دائرة المعارف الكتابية

8 أجزاء

أ - ي

دائرة المعارف الكتابية

المجلد الأول

حرف الألف

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب — دكتور القس فايز فارس

القس منيس عبد النور — جوزيف صابر

المحرر

وليم وهبه بباوي

دار الثقافة

مقدمة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

ويحتاج القارئ العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملاً » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصرَّ المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة، ليكون المرجع كتاباً يعتمد عليه القارئ كمصدر أساسي لمكتبته.

غطي هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليده ، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، المهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد وموقعها ، مشيراً إليها في الماضي ، وموقعها حاضراً . وقد عززنا الدراسة بكمٍّ ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرَّض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها.

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساساً ، ومركزاً لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفراً يعتمد عليه كل دارس ، أياً كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة كبرى للقارئ العربي في كل أنحاء العالم .

مجلس التحرير

حرف الألف

آب :

هو الشهر الخامس من السنة العبرية ويبدأ في شهر يوليو من التقويم الميلادي ، ولا يذكر هذا الاسم في الكتاب المقدس ولكن يوسيفوس يطلقه على الشهر الذي مات فيه هارون (انظر عدد ٣٣:٣٨) .

آبص :

ولعل معناها « أبيض » أو « قصدير » وهي إحدى ست عشرة مدينة في يساكر (يش ١٩:٢٠) في السهل الخصيب المسمى « إزدرالون » في وادي يزرعيل ، ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين .

آبل :

ومعناها « مرج » ، وتدخل في تركيب أسماء أماكن عديدة للدلالة على طبيعة المكان أو ما يحيط به ، وقد وردت مفردة كمدينة قائمة بذاتها في حادثة تمرد شبع بن بكري على داود (٢صم ١٤:٢ و ١٨) والأرجح أنها اختصار « لآبل بيت معكة » .

آبل بيت معكة :

أو « مرج بيت معكة » أو « مرج بيت الظلم » وهي مدينة في أرض نفتالي في شمالي فلسطين في وادي الحولة في الجليل الأعلى على بعد أميال قليلة من مدينة « لايش » القديمة التي

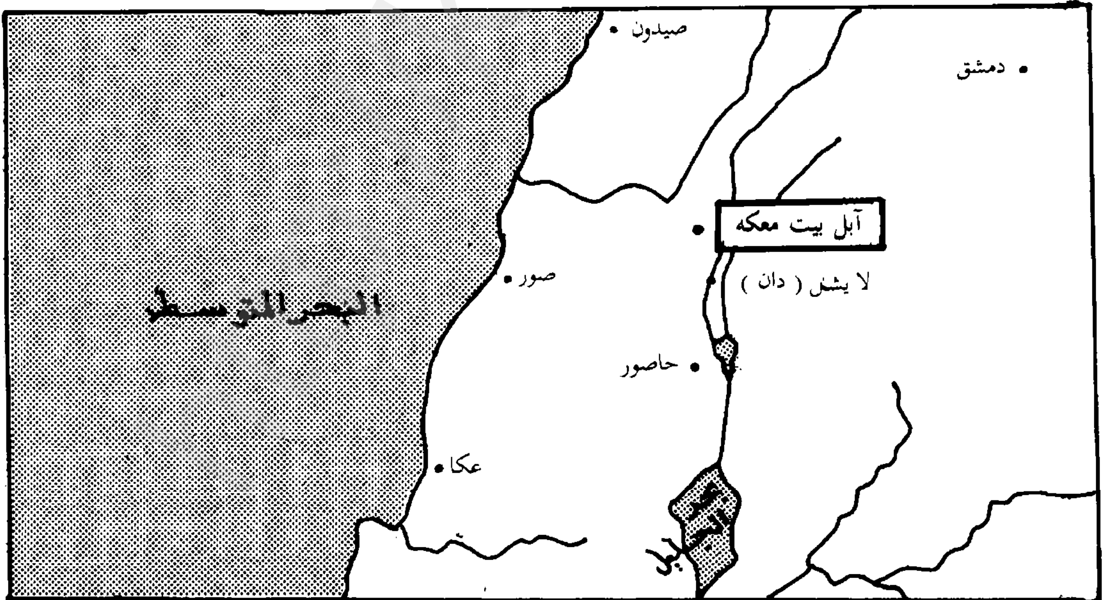

خريطة تبين موقع آبل بيت معكة

دعيت « دان » ، وعلى بعد تسعة أميال من مدينة « عيون » . وقد طارد يوآب شبع بن بكري إلى هذه المدينة (٢صم ٢٠: ١٤ـ٢٢) . وقد ورد اسمها بين المدن التي غزاها تحتمس الثالث ، كما ضربها بنهدد ملك آرام « مع عيون ودان ... مع كل أرض نفتالي » (١مل ١٥: ٢٠) ، ثم غزاها تغلث فلاسر مع غيرها من المدن (٢مل ١٥: ٢٩) . وقد ورد اسمها في سجلات تغلث فلاسر عن غزوته المذكورة في ملوك الثاني (١٥: ٢٩) ، فبعد أن عدد المدن التي غزاها في شمالي سوريا وعلى شاطىء فينيقية ، ذهب إلى جلعازا (جلعاد) « وآبل معكة » على أطراف بلاد بيت عمري (إسرائيل) وبيت حزائيل (دمشق أرام) .

وفي الأخبار الثاني (١٦: ٤) تذكر « آبل المياه » مع عيون ودان مما يحمل على الظن أن «آبل المياه» هو اسم آخر لآبل بيت معكة أو لمكان آخر قريب منها .

والرأي السائد هو أن موقعها اليوم هو المعروف باسم « آبل القمح » على ربوة تطل على الأردن عند منابعه ، والمنطقة المحيطة بها خصبة ومناظرها خلابة ، فليس غريباً أن يطلق عليها اسم « آبل المياه » أو مرج المياه .

آبل شطيم :

أو « مرج السنط » ويرد هذا الاسم مرة واحدة فقط في سفر العدد (٣٣: ٤٩) أما في باقي الأماكن فتذكر « شطيم » أو بالحري « الشطيم » (معرفة بأل — عدد ٢٥: ١ ، يش ٢: ١ ، ٣: ١ ، ميخا ٦: ٥) ولا علاقة بين آبل شطيم ووادي السنط المذكور في يوئيل (٣: ١٨) .

قبل عبور نهر الأردن ببضعة أسابيع ، أقام إسرائيل في شرقي الأردن شمالي البحر الميت . وما جاء بالكتاب المقدس — مع ما كتبه يوسابيوس وجيروم — يدل على أن المنطقة التي أقام بها بنو إسرائيل كانت تمتد أميالاً كثيرة ، فكان طرفها الجنوبي هو بيت بشيموت ، وحدها الشمالي عند آبل شطيم ، حيث كان مقر القيادة مقابل أريحا (العدد ٢٢: ١ ، ٢٦: ٣، ٦٣) . وفي أثناء إقامتهم هناك وقعت أحداث بلعام (العدد ٢٢—٢٤) . وهناك زنا الشعب مع بنات موآب ومديان (العدد ٢٥)، كما حدثت الحرب مع المديانيين (العدد ٣١) وفي كلتا الحادثتين برز فينحاس كرجل الموقف .

ومن شطيم أرسل يشوع الجواسيس ، ومنها أيضاً تقدم الشعب لعبور الأردن . ويدعو النبي ميخا شعب الرب أن يذكروا كل ما حدث معهم من وقت وصولهم إلى شطيم إلى أن عبروا الأردن بسلام في رعاية الرب ، إلى الجلجال .

ويقول يوسيفوس — بحق — إن آبل شطيم هي المكان الذي تكلم فيه موسى للشعب بكل ما جاء في سفر التثنية . وكان اسمها في أيامه « أبيلا » وكانت مدينة صغيرة على بعد ستين غلوة من الأردن (أي نحو سبعة أميال ونصف) .

آبل الكروم :

أو « مرج الكروم » وتذكر في القضاة (١١: ٣٣) مع عروعير ومنيت وعشرين مدينة أخرى ضربها يفتاح في مطاردته للعمونيين . ومن العسير تحديد مكانها اليوم ، وإن كان يوسابيوس وجيروم قد ذكرا أنها كانت في أيامهما قرية على بعد سبعة أميال من مدينة ربة بني عمون (عمان حاليا) .

ولما كانت جيوش يفتاح قد اجتمعت في المصفاة (قض ١٠: ١٧) والتي تسمى أيضاً « مصفاة جلعاد » (١١: ٢٩) ، وإذا كانت المصفاة هي رامة المصفاة ، إحدى مدن جلعاد بين حشبون وبطونيم (يش ١٣: ٢٦) فلابد أن تكون آبل الكروم في جنوبي نهر اليبوق . ويقول البعض إنها بالقرب من جبل جلعاد وخربة جلعاد ، ويقول « جرولنبرج » إنها هي بلدة « نعور » على بعد تسعة أميال من عمان .

آبل محولة :

أو « مرج الرقص » وكانت موطن أليشع النبي (١مل ١٩: ١٦) . وعندما كسر جدعون ورجاله الثلاثمائة جرارهم في معسكر المديانيين ، هرب المديانيون في وادي يزرعيل إلى صردة حتى إلى حافة آبل محولة (قض ٧: ٢٢) . وصردة هي صرتان (٢أخ ٤: ١٧ مع ١مل ٧: ٤٦) التي يفصلها عن سكوت المنطقة الطفلية التي سبك فيها سليمان أدوات الهيكل ، كما أن المديانيين المطاردين عبروا الأردن عند سكوت (قض ٨: ٤) مما يدل على أن آبل محولة كانت على الشاطىء الغربي لنهر الأردن على بعد أميال قليلة من بيت شان (بيسان) في تخوم يساكر أو غربي منسي . كما تقع آبل محولة في المنطقة التي كان عليها بعنا بن أخيلود وكيلا لسليمان (١مل ٤: ١٢) وكانت تحت يزرعيل مع بيت شان وصرتان .

ويذكر جيروم ويوسابيوس أن آبل محولة كانت منطقة ومدينة في وادي الأردن على بعد عشرة أميال من بيت شان .

وهناك تشابه بين الاسم القديم و « وادي مالح » والأرجح أن آبل محولة كانت تقع بالقرب من « وادي مالح » أو بالقرب من « وادي حلوة » والمجاور الذي يمتد إلى وادي الأردن .

ويظن أن عدرئيل المحولي الذي أعطيت له ميرب بنت شاول زوجة بدلاً من داود (١صم ١٨: ١٩ ، ٢صم ٢١: ٨) كان أحد مواطني آبل محولة .

آبل مصرايم :

ومعناها « مرج مصر » وهو اسم أطلق على بيدر أطاد فى شرقي الأردن شمالي البحر الميت حيث بكى يوسف وإخوته أباهم يعقوب (تك ٥٠ : ١١) ، (وهناك تورية بين كلمة « آبل » بمعنى مرج و « آبل » بمعنى نوح أو بكاء) ،ومما يسترعى النظر أن يأخذ يوسف ومن معه هذا الطريق شرقي الأردن عوضاً عن الاتجاه رأساً من مصر إلى حبرون ، ولعله كان ثمة سبب سياسي حال دون ذلك .

ويقول البعض إن عبارة « عبر الأردن » لا تشير دائماً إلى شرقي الأردن حيث أن كلمة « عبر » المستخدمة هنا تعني « بالقرب من » .

آبل المياه :

أو « مرج المياه » والأرجح أنه اسم آخر لآبل بيت معكة ، ويبدو ذلك من المقارنة بين الأخبار الثاني (١٦ : ٤) وملوك الأول (١٥ : ٢٠) .

آبنوس :

وهو خشب صلب متين يذكر مرة واحدة في حزقيال (٢٧ : ١٥) مع العاج ، بين المتاجر التي كان يأتي بها بنو دادان إلى صور . والابنوس هو القلب الأسمر الصلب لفصيلة من الأشجار تنمو في جنوبي الهند وسيلانكا ، وهذا القلب لا يتجاوز قطره عادة القدمين ، وقد استعمله القدماء مع العاج في أعمال التطعيم والزخرفة وذلك للتفاوت الشديد بين لونه الأسمر المصقول ولون العاج الأبيض. ومازال الآبنوس يستعمل هكذا إلى الآن .

آجـر :

لفظ فارسي معرب ، وهو الطوب ، وكلمة طوب من أصل هيروغليفي ، ويصنع من الطين ويجفف في الشمس ، وهو اللبن ، وقد يحرق بعد ذلك في « قمائن » لتزداد صلابته . وهناك دلائل على أن الإنسان في ما بين النهرين قد صنع الطوب منذ سنة ٣٥٠٠ ــ ٣٠٠٠ ق.م. لعدم توفر الأحجار .

ويذكر اللبن أو الآجر مرات قليلة في الكتاب المقدس ، فنقرأ كيف سخر المصريون بني إسرائيل في صنع اللبن ، وزادوا في تعذيبهم بأن منعوا عنهم التبن فكان عليهم أن يتفرقوا في كل أرض مصر ليجمعوا قشاً عوضاً عن التبن (خر ١ : ١٤ ، ٥ : ٧و١٠ــ١٩) . وتدل الاكتشافات الأثرية في فيثوم في مصر (خر ١ : ١١) على أن أغلب قوالب الطوب التي بنيت بها تلك المخازن كانت من اللبن المصنوع من الطين والتبن ، والمجفف في الشمس ، وما تلك إلا عينة من اللبن الذي سُخِّر بنو إسرائيل في

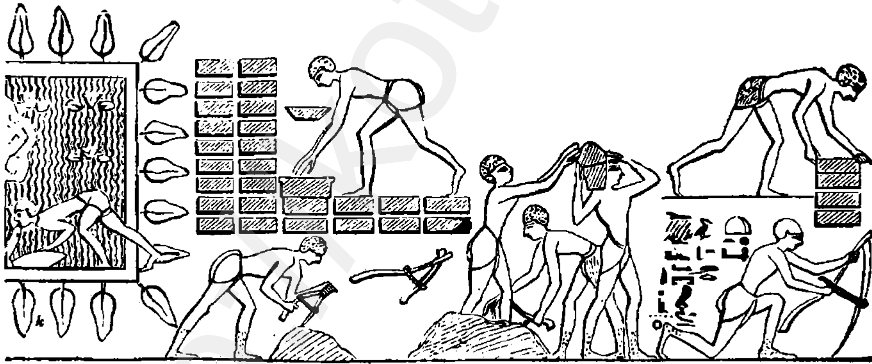

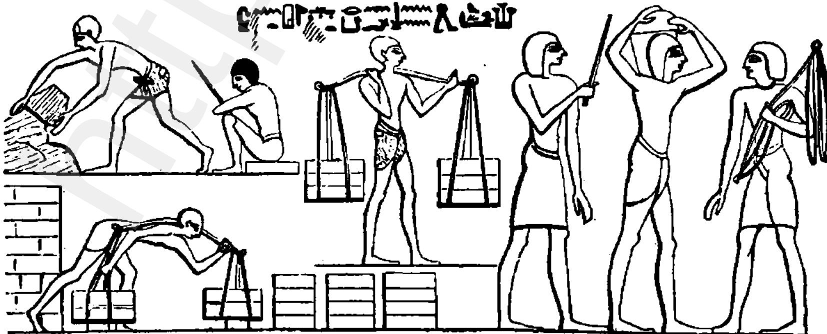

صناع الطوب فى العصر الفرعوني

صنعه، فصرخوا إلى الرب من العبودية القاسية . وفي الأجزاء العليا من الحوائط حل القش محل التبن ، بل إن بعضها خلا من التبن والقش ، ولعل ذلك يرجع إلى نقص التبن في ذلك الوقت حيث أنه في حالة نقص المحصول ، كان كل التبن يستخدم علفاً للمواشي .

وكانت الحكومة في عصور مصر الأولى تحتكر صناعة الطوب، لأن تسخير الحكومة للأسرى من الأسيويين (بما فيهم من الإسرائيليين) في صنع اللبن ، جعل من الصعب على أي شخص من الشعب أن ينافس الحكومة في ذلك . ويحمل طوب العصور القديمة خاتم الحكومة أو خاتم أحد المعابد التي كان مصرحاً لها في استخدام الأسرى في صناعة الطوب . وكانت صناعة الطوب تجري على نفس الأسلوب الذي مازالت تجري به الآن ، فكان طمي النيل يعجن ويخلط بالتبن أو القش ليزداد تماسكاً ، وبعد ذلك توضع هذه العجينة في قالب خشبي على شكل صندوق صغير بلا قاع ، وكانت جوانب القالب تعفر بالتراب ليسهل تخليصها من العجينة ، ثم يترك اللبن ليجف في الشمس فيصبح صلباً .

وعندما جاء بنو إسرائيل إلى أرض كنعان وجدوا أهالي البلاد يستخدمون نفس الأسلوب في صناعة الطوب ، والذي مازال متبعاً في أغلب بلاد فلسطين وسوريا ، ومن هذا اللبن كانت تبنى المنازل لعدم توفر الأحجار . وفي بعض الأحيان كانت تبنى الحوائط الغربية والجنوبية من الأحجار لأنها أكثر تعرضاً لعواصف الشتاء ، أما باقي الحوائط فكانت تبنى باللبن . وبعد إتمام الحوائط كانت تغطى من الداخل والخارج بطبقة من نفس الطين الذي كان يصنع منه اللبن ، لتصبح ملساء . وأحياناً كانت ترش بعد ذلك بالجير الأبيض أو المخلوط ببعض الألوان . وكان الطلاء الخارجي يجدد سنوياً . والعبارة القوية في إشعياء (٩ : ١٠) عن أفضلية الحجارة المنحوتة على اللبن ، تتضمن أيضاً زيادة التكلفة والمتانة ، كالفرق بين بيت من الخشب وآخر من الحجر .

وفي بابل القديمة استخدموا الطوب المحروق (الأحمر) . وقد اكتشف العلماء حديثاً بعضها ، مما يؤيد ما جاء في التكوين (١١ : ٣) . لكن الطوب المحروق قلما كان يستخدم في مصر قبل العصر الروماني . كما لم يعرف البناء بالطوب الأحمر في فلسطين . وقد وجدت عينات من الطوب المحروق والمزجج في بابل وفي أطلال بعض المدن الحثية في شمالي سوريا ، ولعلها كانت تستخدم للزخرفة .

ولعل استخدام اللبن (الطوب غير المحروق) في البناء ، كان السبب في ضياع معالم الكثير من المواقع القديمة ، لأن الحوائط المبنية باللبن ، تصبح — متى انهارت — مجرد كوم من التراب ليس ما يميزه عما حوله . وأغلب الأكوام أو التلال الترابية المنتشرة في فلسطين وسوريا هي أطلال مدن قديمة بُني بعضها فوق بعض في طبقات متراكمة .

آحـاز :

وهو مختصر اسم « يهوآحاز » الذي معناه « قد حازه الرب » أو امتلكه الرب ، ويطلق على شخصين في الكتاب المقدس :

١ — آحاز الملك ابن يوثام ملك يهوذا . وفي كتابة مسمارية من عهد تغلث فلاسر (٧٣٢ ق.م) يظهر اسم « يوحزي ملك يهوذا » بين الذين أخذ منهم ملك أشور الجزية . ولعل كتبة الوحي اختصروا اسمه إلى « آحاز » بحذف اسم « يهوه » منه ، لشره .

ونقرأ تاريخه في (٢مل ١٦ : ١—٢٠ ، ٢أخ ٢٧ : ٩ ، ٢٨ : ٢٧) . وفي عهده تنبأ إشعياء عن « عمانوئيل » (إش ٧ : ١٤) . وآحاز هو الملك الثالث عشر من بيت داود . وكان أبوه وجده وجد أبيه من أفضل ملوك بيت داود (٢أخ ٢٧ : ٦ ، ٢٦ : ٤و٥ ، ٢٥ : ٢) ، كما أن ابنه حزقيا امتاز بالإيمان والتقوى عن كل بيت داود (٢مل ١٨ : ٥و٦) .

حياته وملكه : هناك مشكلة تتعلق بالتواريخ المذكورة عنه في (٢أخ ٢٨ : ١ ، ٢مل ١٦ : ٢) حيث نفهم أن آحاز مات وهو في السادسة والثلاثين ، بينما نقرأ في أخبار الثاني (٢٩ : ١) أن ابنه حزقيا تولى العرش وهو ابن خمس وعشرين سنة عقب موت أبيه آحاز ، ومعنى هذا أن آحاز كان ابن إحدى عشرة سنة عندما ولد حزقيا . [وفي الترجمة السبعينية للملوك الثاني (١٦ : ٢) جاء أن آحاز ملك وهو ابن عشرين سنة ، بينما نجد في أخبار الثاني (٢٨ : ١) أنه كان ابن خمس وعشرين سنة . وهناك دلائل كثيرة تؤيد العمر الأكبر المذكور في الترجمة السبعينية لسفر الأخبار]. ولكن العمر الصغير — على أي حال — ليس مستحيلاً حيث أننا نجد في الشرق أطفالاً في سن مبكرة ، أقل من العاشرة — يتزوجون ، كما أن أغلب ملوك يهوذا ولدوا وأباؤهم في منتصف العقد الثاني أو أواخره .

تولى آحاز العرش حوالي ٧٣٥ ق.م وملك ست عشرة سنة بعد موت أبيه ، ولعله ملك مع أبيه يوثام بضع سنوات قبل ذلك .

أحداث حكمه : في بداية عهده تآمرت عليه المملكتان الشماليتان المجاورتان له ، وهما إسرائيل بقيادة ملكها فقح بن رمليا ، وأرام بقيادة رصين ملك دمشق ، وأرادتا القضاء نهائياً

على حكم بيت داود وتولية آخر اسمه طبئيل (إش ٧:٦) . ولا ندري من كان ذلك الشخص ، ولكن يبدو من الاسم أنه لم يكن يهودياً ، ومن ثم لعله كان سليل أسرة أرامية . وتحالف ملك إسرائيل مع ملك أرام بهذه الصورة ولهذا الهدف الغريب والمناقض لكل أحكام شريعة موسى ، يبين إلى أي مدى انحطت الأحوال في المملكة الشمالية في ذلك الوقت .

وفي ذلك الخطر الشديد الذي أحاط بالملك الصغير آحاز ، جاء إليه إشعياء النبي برسالة تشجيع من الرب واعداً إياه بانقاذ أورشليم وكل أرض يهوذا (إش ٧:٣ـــ٩) . ولكن آحاز قابل ذلك بعدم إيمان (٧:١٠ـــ١٣) ، ولكن نبوة إشعياء تحققت ، فقد نجت أورشليم رغم الخسائر الكبيرة التي منيت بها يهوذا .

ولا ندري كل ما حدث بالتفصيل ، ولكننا نجد أن هجوم القوات المتحالفة من إسرائيل وأرام ، قد أسفر عن سبي عدد كبير من أطراف يهوذا ، أخذوهم إلى السامرة ، وقد وقف معهم بشجاعة عدد من رؤوس أفرايم (٢أخ ٢٨:١٢) ، كما أن اعتراضات النبي عوديد ، الذي واجههم بمخالفة ذلك لناموس موسى ، وتوعدهم بالقضاء الإلهي ، أدت إلى إعادة المسبيين إلى بيوتهم بعد تزويدهم بالثياب والطعام وكل ما لزم لهم . وقد قتل الملك الشرير فقح بن رمليا ملك السامرة ١٢٠,٠٠٠ في يوم واحد ، فكانت خسارة ليهوذا لا تعوض (٢ أخ ٢٨:٥ و ٦) ، وقد وقعت هذه الكارثة لأن بني يهوذا « تركوا الرب إله آبائهم » (٢أخ ٢٨:٦) .

وكانت يهوذا مازالت قوة كبيرة في الشرق رغم فقدانها الكثير من أرضها ، إذ لم يكتف الأدوميون بالاستقلال عن يهوذا فحسب ، بل أخذوا أيضاً أيلة (إيلات) التي كانت ميناء ليهوذا على خليج العقبة في الجنوب (٢مل ١٤:٢٢) كما غزوا جنوبي يهوذا (٢أخ ٢٨:١٧ـــ١٩ ، ٢مل ١٦:٦) . ويبدو أن طرد اليهود من أيلة قام به الأراميون . كما أن الفلسطينيين ـــ بعد هدوء طويل ـــ اقتحموا مدن يهوذا على السواحل وفي الجنوب واحتلوها (٢أخ ٢٨:١٧ـــ٢٠) .

ولم يتورع آحاز المرتد ـــ والذي كانت تعوزه الشجاعة والحكمة ـــ عن كسر شريعة موسى في طلب المعونة من الملوك الغرباء . والأدهى والأمَرّ ، أنه طلبها من الآلهة الغريبة ، فقد لجأ إلى ملوك أشور ليرسلوا له قوات لإنقاذه من أعدائه المحيطين به من كل جانب (٢مل ١٦:٧ ، ٢أخ ٢٨:١٦ـــ١٩) . وكان الأشوريون يتحينون الفرصة منذ عشرات السنين ، فانتهزها ملكهم تغلث فلاسر الثالث وأرسل « معونته » ، وكانت النتيجة المباشرة هي القضاء على مملكة أرام في دمشق وقتل رصين الملك (٢مل ١٦:٩) ولم يمض وقت طويل حتى شهد آحاز القضاء على مملكة إسرائيل في الشمال ، التي بعد أن تكبدت خسائر جسيمة في رقعتها على يد تغلث فلاسر الثالث (وهو فول المذكور في ٢مل ١٥:١٨ـــ٢٠) تعرضت لهجمات شلمنأسر الخامس الذي قضي عليها تماماً (٢مل ١٧:١ـــ٢٣) .

ولكي ينقذ الملك آحاز ما يمكن إنقاذه ، فعل أسوأ ما كان يمكن أن يفعله عسكرياً وسياسياً وروحياً ، باستنجاده بالأشوريين . حقيقة إنه لم يعد في خطر من إسرائيل وأرام ، ولكن الأشوريين كانوا خطراً داهماً على الوجود القومي ليهوذا ، وكان على آحاز أن يقبل أن يكون خاضعاً أو ملكاً نائباً عن ملك أشور ، فلم يكن له أن يبني قوة عسكرية إلا بقدر ما تسمح له به أشور . ونقرأ في سفر الأخبار هذه العبارة الموجزة : « فجاء عليه تلغث فلاسر ملك أشور وضايقه ولم يشدده » (٢أخ ٢٨:٢٠) ، وأصبحت يهوذا منعزلة سياسياً ولا قوة لها على البقاء إلا استناداً على رضى الأشوريين . وقد اشترى آحاز هذا الرضى بسلب كل كنوز الهيكل وذخائره الثمينة علاوة على استنزاف الثروة القومية ومصادرة أموال الرؤساء (٢أخ ٢٨:٢١ ، ٢مل ١٦:٨) .

مكانته الدينية : كان آحاز من الوجهة الروحية كارثة على كل الأمة ، فقد استورد آحاز الممارسات الوثنية الفاسدة من أشور إلى أورشليم ، مثل عبادة الأجرام السماوية (من نجوم وكواكب) ، وتقديم الأبناء ذبائح ، واستشارة السحرة والعرافين (٢أخ ٢٨:٢٢ـــ٢٥ ، إش ٨:١٩) ، كما ارتبط اسمه بنجاسات الأمم وعبادة الشمس التي استمرت إلى زمن يوشيا ، أي نحو قرن من الزمان (٢مل ٢٣:١١) .

وعندما ذهب آحاز إلى دمشق لتقديم فروض الولاء لتغلث فلاسر ، رأى هناك المذبح الوثني ، فأمر أوريا الكاهن أن يصنع مثله في الهيكل في أورشليم ليحل محل المذبح النحاسي ، « وقطع آحاز أتراس القواعد ورفع عنها المرحضة وأنزل البحر عن ثيران النحاس التي تحته وجعله على رصيف من حجارة » (٢مل ١٦:١٧) كما أنه « أغلق أبواب الرواق وأطفأ السرج فلم يوقد بخوراً ولم يصعد محرقة لإله إسرائيل » (٢أخ ٢٩:٧) وبنى المذابح « التي على سطح علية آحاز » ويحتمل أنه بناها فوق ساحة الهيكل لعبادة الأجرام السماوية (٢مل ٢٣:١١و١٢) .

وعمل آحاز « درجات » كانت أشبه بمزولة لتعيين الوقت (انظر ٢مل ٢٠:٩ـــ١١ ، إش ٣٨:٨) . ومات آحاز وهو في السادسة والثلاثين من عمره ، ونقرأ في الملوك الثاني (١٦:٢٠) أنه « دفن مع آبائه في مدينة داود » ، ويجب أن نفهم هذه العبارة في ضوء ما جاء بالأخبار الثاني (٢٨:٢٧)

بأنه دفن في أورشليم ولكنه لم يوضع في « قبور ملوك إسرائيل » . ويظهر اسمه في الأنساب الملكية في الأصحاح الثالث من الأخبار الأول ، وفي إنجيل متى (١ :٩) .

٢ ــ **آحاز بن ميخا** : من نسل يوناثان بن شاول الملك ، ولا نعرف عنه شيئاً أكثر من ذلك (١أخ ٨:٣٥و٣٦ ، ٩:٤٢) .

آحـود :

اسم عبري معناه « متحد أو قوي » وهو رجل من نسل بنيامين يسمى أيضاً أبيهود (١أخ ٨:٣ و ٦ ، انظر إهود) .

آدم :

يرد هذا اللفظ في العهد القديم في العبرية حوالي ٥٠٠ مرة للتعبير عن « الإنسان » أو « الجنس البشري » . وخارج الأصحاحات الخمسة الأولى من سفر التكوين ، لا نجده بالقطع اسماً علماً على الإنسان الأول إلا في الأخبار الأول (١:١) ، ولربما أيضاً في التثنية (٣٢:٨) ، أيوب (٣١:٣٣ « كالناس » في العربية) ، وهوشع (٦:٧) ، كما أنه يذكر في العبرية مرتين في الأصحاح الأول من التكوين في العددين ٢٦ و ٢٧ ، ويذكر ٢٦ مرة في الأصحاحات الثاني والثالث والرابع ،ويذكر كذلك في الأعداد ١ و ٣ و ٤ و ٥ من الأصحاح الخامس . وواضح قطعاً ، أنه في الأصحاح الخامس وكذلك في العدد الخامس والعشرين من الأصحاح الرابع هو اسم علم للإنسان الأول .

والاسم يحتمل معنى : (١) خليقة ، (٢) أحمر ، (٣) مولود الأرض (أديم) . وقد يعني (٤) شهي (للنظر) (٥) اجتماعي والمعنيان الثاني والثالث يجمع بينهما العدد السابع من الأصحاح الثاني من سفر التكوين .

١ ــ **آدم في سفر التكوين** : يركز الأصحاح الأول على الله وأعماله في الخليقة ، ثم تأتي خليقة الإنسان في العدد السادس والعشرين وما بعده كتتويج لعملية الخلق ، رغم أن بعض الحيوانات قد خلقت في نفس اليوم الذي خلق فيه الإنسان . ولا يرد ذكر للذكر والأنثى إلا في خليقة الإنسان (عدد ٢٧) ، وهذا دليل على أن الله خلق زوجاً واحداً من البشر ، وقد خُلق الإنسان على صورة الله (٢٦ و ٢٧) وأعطي سلطاناً على كل المخلوقات على الأرض (٢٨ــ٣٠) .

أما الأصحاح الثاني من التكوين ، فهو ليس قصة أخرى للخلق ، ولكنه إبراز لبعض النقاط التي تركز على الإنسان . وهو شديد الارتباط بالأصحاح الثالث ، فهو بمثابة مقدمة له .

خلق الله الإنسان من تراب الأرض ، « ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » (٢:٧)،ثم وضعه في جنة عدن (٢:٨و١٥) وأوصاه ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر (١٦و١٧) . ودعا آدم كل الحيوانات والطيور بأسمائها ، ولكن لم يكن فيها ما يصلح رفيقاً لآدم ، وهكذا صنع له الله حواء من جسد آدم (٢:٢٠ــ٢٣) وقد عاشا معاً في براءة كاملة (٢:٢٥) .

ويروي الأصحاح الثالث قصة سقوط الإنسان بغواية الحية الماكرة التي ألقت الشكوك على صدق الله ، وأثارت كبرياء الإنسان (٣:١ــ٥) . وهكذا وقعت حواء في حبائل الحية وبعدها سقط آدم (٣:٦و٧) ، ومما يلفت النظر أنهما على الفور عرفا أنهما قد وقعا في الخطية ، فحاولا الاختباء من الله (عد ٨) قبل أن يطردا من الجنة (٣:٢٢) .

وقد شمل عقاب الله لهما : (١) دوام العداوة بين نسل المرأة والحية . (٢) لعنة التربة التي يعتمد عليها الإنسان في حياته على الأرض (٣:١٧ــ١٩) . (٣) أوجاع الحمل والولادة لحواء . وبعد ذلك ولد لآدم قايين وهابيل (٤:٢) . وبعد مقتل هابيل ، ولدت حواء شيثاً ، عندما كان آدم ابن مئة وثلاثين سنة (٤:٢٥ ، ٥:٣ ــ وقد جاء في الترجمة السبعينية أنه كان ابن مائتين وثلاثين سنة) . ومات آدم وهو ابن تسع مئة وثلاثين سنة (٥:٥) .

ولم يرد اسم آدم بعد ذلك في العهد القديم إلا في (١أخ ١:١) وما بعده : ويبدو عجيباً أن أحداث الأصحاحات الأربعة من سفر التكوين ، لا تذكر في أسفار العهد القديم الأخرى ، وذلك لأن بني إسرائيل كانوا يفخرون بانتسابهم إلى إبراهيم وليس لآدم .

٢ ــ الشبه المزعوم بين قصة التكوين وأساطير ما بين النهرين : إن وجه الشبه بين أساطير بلاد بين النهرين ، وقصة التكوين عن الخليقة ، أضعف جداً منه فيما يختص بقصص الطوفان . فنقاط التشابه ضعيفة وباهتة ، وواضح أنها لا ترجع إلى مصدر واحد . ففي أساطير ما بين النهرين ، كان الهدف من خلق الإنسان هو إيجاد قوة عاملة ، ليتحرر الآلهة من مشقة العمل ، ولا أثر لهذا الفكر في سفر التكوين ، حيث لم يصبح عمل الإنسان شاقاً إلا بعد طرده من الجنة . كما أن كيفية الخلق تختلف اختلافاً كلياً ، إذ نجد في تلك الأساطير أن الإنسان خلق من دم وجسد إله بعد ذبح ذلك الإله ، ثم خلط ذلك بتراب الأرض ، ثم تفلت الآلهة على الخليط (في بعض الروايات) ، وهكذا خلق الإنسان .

٣ ــ **المفهوم الكتابي** : تذكر خليقة الإنسان بكل دقة وتفصيل في سفر التكوين ، فهو ليس الله ، ولم يأخذ شيئاً مادياً من

الكائن الأسمى أو من أي كائن سماوي . كما أنه منفصل ومتميز تماماً عن كل صور الخليقة الأخرى ، فهو الكائن الوحيد الذي « نفخ الله فيه نسمة حياة » (تك ٢:٧).ونقرأ عقب كل مرحلة من مراحل الخلق هذه العبارة : « ورأى الله ذلك أنه حسن » (تك ١:١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢١ و ٢٥) ، أما بعد خلق الإنسان فنقرأ : « ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً » (١:٣١) . وفي ذلك إشارة إلى أن خلق الإنسان هو ذروة الخلق وغايته ، فالإنسان هو المخلوق الذي يقف على الخط الفاصل بين الله وبين سائر الخليقة ، فهو من تراب الأرض ولكنه خلق على صورة الله وأعطي سلطاناً على كل الأرض .

وهناك آراء كثيرة لتفسير عبارة « على صورة الله » ، ولكن أكثرها قبولاً هو أن الإنسان خلق كائناً روحياً مستقلاً ، له امكانية الشركة مع خالقه ، التي نجد الإشارة إليها في اللقاءات عند « هبوب ريح النهار » (٣:٨) . فالإنسان شغل مكانة سامية في خليقة الله حتى قال المرنم متعجباً : « من هو الإنسان حتى تذكره ... وبمجد وبهاء تكلله . تسلطه على أعمال يديك ... » (مز ٨) المجد والجلال لله وحده (مز ٨:١و٩) . ولكن عصيان آدم شوه هذه العلاقة . ولنلاحظ أن الخطية لم تكن أصلاً في الإنسان ، بل كانت غريبة عنه قبل السقوط ، ولكنها بدخولها إلى العالم ، دمرت كل ما هو صالح ، ليس في الإنسان فحسب ، بل في الخليقة . وكلمة « الإنسان » في التكوين (٣:٢٢) تعني أن ما حدث قد شمل الجنس البشري كله .

٤ — **آدم في أسفار الأبوكريفا والكتابات المزيفة** : في الأسفار اليهودية غير القانونية ، يضعون آدم في مكانة أسمى من أي إنسان آخر ، ففي سفر يشوع بن سيراخ ، نجد في نهاية أسماء كثيرين من أبطال إسرائيل : « وفوق كل نفس في الخلق آدم » (٤٩:١٩) ، كما نجد في سفر أخنوخ الثاني : « الملاك الثاني المكرم المعظم والممجد » (٢أخنوخ ٣٠:٨) . كما نجد أيضاً بوضوح أن أثر خطية آدم قد امتد وشمل كل الجنس البشري ، فنقرأ في أسدراس الثاني (٣:٢١) : « لأن آدم الأول قد حمل قلباً شريراً فانهزم وتعدى ، وليس هو فحسب ، ولكن كل المولودين منه ، وأيضاً : « لأن بذرة الشر زرعت في قلب آدم منذ البداية ، وما أعظم ما أنتجته من فجور حتى الآن ... » (٢أسدراس ٤:٣٠) .

ونجد هذين المفهومين مجتمعين في كتابات فيلو (فيلسوف يهودي عاش في القرن الأول الميلادي ، وهو يمثل اليهودية الهيلينية) ، وقد ميز فيلو بين الإنسان الأول (تك ١) ، الإنسان السماوي غير المخلوق وهو أكثر من مجرد فكرة تمثل كمال البشرية في فكر الله ، وبين الإنسان الثاني (تك ٢) ، وهو الإنسان الترابي ، آدم التاريخي وجد البشرية الخاطئة .

٥ — **آدم في العهد الجديد** :

(أ) **في الأناجيل** : لما سئل المسيح عن ناموس الطلاق (مت ١٩:٣—٩ ، مرقس ١٠:٢—٩) أشار إلى خلق آدم وحواء (دون أن يذكر اسميهما) ، وبيَّن الطبيعة الجوهرية لرابطة الزواج في فكر الله أصلاً (انظر تك ١:٢٧ ، ٢:٢٤) ، وأما ما جاء عن الطلاق في ناموس موسى ، فهو أمر ثانوي سمح به « لأجل قساوة قلب » الإنسان (مت ١٩:٨) .

سبق أن ذكرنا أن اليهود كانوا يميلون إلى العودة بنسبهم إلى إبراهيم أبي الأمة ، وهو ما يظهر في سلسلة النسب في متى (١:١—١٧) ، أما لوقا الذي يتوجه بإنجيله إلى الأمم ، فيذهب بنسب المسيح إلى آدم أب الجنس البشري (لو ٣:٢٣—٣٨) ، وهي المرة الوحيدة التي يذكر فيها « آدم » بالاسم في الأناجيل .

(ب) **في الرسائل** : توجد إشارة تاريخية إلى آدم في رسالة يهوذا (١٤) حيث يذكر أن أخنوخ هو السابع من آدم . كما يستند الرسول بولس على حقيقة خلق آدم قبل حواء (التي أخذت منه) لبيان أفضلية الرجل أساساً فيما يتعلق بالعبادة الجمهورية (١كو ١١:٨ ، ١تي ٢:١٣و١٤) ويؤيد ذلك بالإشارة إلى أن حواء هي التي خطت الخطوة الأولى نحو السقوط (١تي ٢:١٤) . كما توجد إشارة بعيدة إلى آدم بالمقارنة مع المسيح : « الذي لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله » بينما استجاب آدم لتجربة أن يكون « كالله عارفاً الخير والشر » (تك ٣:٥) فأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها (تك ٣:٢٢ مع في ٢:٦) .

وأول الإشارات الثلاث التي لها أهمية بالغة فيما كتبه الرسول بولس ، نجدها في رسالة كورنثوس الأولى (١٥:٢٢) حيث يذكر اشتراك كل الجنس البشري في تعدي آدم ، وأنه إذا كان هناك هذا الرباط الوثيق بآدم في الموت ، فهناك الارتباط الوثيق بالمسيح للحياة ، وهو الموضوع الذي يشرحه بتفصيل أكبر في رومية (٥:٢٢) كما سيأتي بعد .

وفي حديثه عن القيامة (١كو ١٥:٤٥—٤٩) يذكر اختلافاً أصيلاً بين طبيعتي الممثلين العظيمين للإنسان : آدم ، « الإنسان الأول » ، والمسيح « الإنسان الثاني » فالأول جبل من التراب ، مخلوقاً من لحم ودم ، كائناً فانياً قابلاً للفساد ، وكل الناس بناء على حقيقة ارتباطهم العرقي الوثيق بآدم يشتركون في هذه الطبيعة التي لا تستطيع أن ترث ملكوت الله . أما المسيح — في مفارقة واضحة — فهو

الرب من السماء ، كائن روحي سرمدي غير قابل للفساد ، وهو روحي محيي ، وكل الذين له يشتركون في طبيعته ويحملون صورته . والدرس المستفاد من ذلك ، هو أن القيامة يجب ألا تُحمل على مفهوم مادي فحسب ، بل هي في تحقيق هذه العلاقة بالمسيح ، في مشاركته طبيعته الروحية الخالدة (١كو ١٥:٥٣و٥٤ — انظر أيضاً التشبيه المأخوذ من الطبيعة ودلالته في الأعداد ٣٥—٤٤) .

كما نجد مقارنة بين ارتباط الجنس البشري بآدم ، وارتباط المفديين بالمسيح ، وذلك في رومية (٥:١٢—٢١) . والموضوع هنا هو عمل المسيح في الفداء ، فخطية آدم قد جعلت كل الجنس البشري تحت الدينونة والموت ، (ولا يذكر هل هو موت روحي أو جسدي ، وإن كان الأرجح أنه يعني الاثنين . كما أنه ليس ثمة اختلاف بين هذا الجزء بتأكيده على عمل آدم عملاً خاطئاً ، وبين ١كو ١٥:٤٥—٤٩ حيث يؤكد على طبيعة آدم الخاطئة ، وحيث لا ذكر لخطية آدم ولا لعمل المسيح الكفاري ، وإن كان الأمران يشكلان أساس الحوار) . وهذا التورط في خطية آدم ينطبق على كل الأجيال السابقة لناموس موسى ، الذي حدد الأشكال الرئيسية للمعاصي . ويعترض البعض بأن تعليم بولس يعوزه الأساس الأخلاقي بالنسبة للفرد ، إذ يبدو منه أن الناس يهلكون بسبب فساد موروث ، أو لأنهم شركاء في خطية آدم . وفي الحقيقة يبدو أن الأمرين صحيحان في نظر بولس (حيث أن الثاني نتيجة للأول) كتفسير منطقي لشمول الخطية لجميع الناس ، كما يذكر في أماكن أخرى (مثلاً رومية ٣:٩—٢٣) . وكيفية انتقال الخطية ليس هو الموضوع الرئيسي هنا ، فعندما تعدي آدم دخلت الخطية إلى العالم . ويرى بولس أن الخطية قوة جبارة لها تأثيرها على جميع الناس حتى فيمن سيتبررون (رومية ٧) ، إلى أن تدخل المسيح تدخله الفعال . وعلى أي حال ، لم يكن هذا مفهوماً فجًا أو آلياً للتأثيرات الرهيبة القاتلة التي للوراثة ، فهو يبين بوضوح مسئولية الفرد الأدبية في قوله : « اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » (رومية ٥:١٢) . لكن الموضوع الرئيسي في رومية ٥ هو المفارقة الواضحة بين آدم والمسيح باعتبارهما رأسين للجنس البشري ، وهذه المفارقة الحادة بين أثر خطية آدم الواحدة في التعدي ، وبين بر المسيح الواحد ، فلا يوجد تكافؤ بين الاثنين ، فعمل المسيح يفوق بما لا يقاس ، في نتائجه النهائية حيث يمحو الأثر الشرير لمعصية آدم . وعمل المسيح كان هبة مجانية من جري خطايا كثيرة ، كان يجب — منطقياً — أن تنال قصاصها العادل . وهذه الهبة المجانية — التي لا يستحقها الإنسان في ذاته — جاءت للإنسان بالتبرير والغفران والحياة . والتركيز هنا هو على نعمة الله المجانية التي ملكت ، وجعلت من موقف الموت ، موقفاً للحياة بعمل المسيح الكامل ، فصار الرأس الروحي الجديد للبشرية المستردة ، وذلك بالمقابلة الواضحة مع آدم الذي كان الرأس الطبيعي الأول للجنس البشري .

وثمة ملحوظة أخيرة هي أنه في كل هذه الإشارات لآدم في العهد الجديد ، نجد أن المسيح وتلاميذه قد أقروا بالحقيقة التاريخية عن وجود آدم ، الإنسان الأول ، وسقوطه كما هو مدون في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين .

آدم — أسفار آدم :

يطلق هذا الاسم على عدد من الكتابات غير القانونية ، عن أحداث حقيقية أو وهمية في حياة الأسرة الأولى . وتوجد الآن ترجمتان من القصة : (١) رؤيا موسى في اللغة اليونانية ، (٢) حياة آدم وحواء في اللاتينية . ويظن بعض العلماء أن الكتاب الأول أسبق ، وإن كان البعض الآخر يعتقد أنهما يأخذان عن مرجع واحد .

وتوجد بعض ترجمات لكتب صغيرة في لغات أخرى : (١) في الأرمينية وهي قريبة جداً من مخطوطة رؤيا موسى . (٢) في السلافية توجد تسع مخطوطات منقحة عن اليونانية . (٣) نصوص سريانية وعربية من « عهد آدم » أو « رؤيا آدم » ، وبعض ما جاء بها منقول عن « رؤيا موسى » . (٤) مخطوطات حبشية عن « صراع آدم وحواء » ولعلها مقتبسة عن « عهد آدم » ، وهي والمخطوطة السريانية « كهف الكنوز » ، تتوسعان في التعليق على بعض أجزاء من « رؤيا موسى » . (٥) توجد نصوص أرمينية في مجلد واحد مع الترجمة الأرمينية « لحياة آدم وحواء » وتشمل — على الأقل — سبعة بحوث ، يبدو أنها من عمل مسيحيين أو غنوسيين ، تحمل طابع العداء لليهودية . وهي تشبه المخطوطات الحبشية في الدفاع عن العزوبة . ويبدو أنه لا علاقة بين المخطوطتين الكبيرتين والمخطوطة الغنوسية « رؤيا آدم » التي وجدت في نجع حمادي بصعيد مصر .

ولوجود بعض الأفكار المشابهة لأفكار المعلمين اليهود ، وخلوها من الهجوم على المسيحية ، استنتج « ولز » أن الأصل (ولعله عبري أو أرمني) كتبه شخص يهودي ربما كان يقيم في الإسكندرية فيما بين سنة ٦٠ ميلادية والقرن الرابع بعد الميلاد — مع ترجيح التاريخ المبكر — حيث أن « بيفيفر » يظن أنه يرجع إلى ما قبل ٧٠ م .

وتبدأ النسخة اليونانية بطرد الأبوين الأولين من الجنة ، وقد رأت حواء في حلم مقتل هابيل بيد قايين . وقد عانى آدم من المرض والألم لأول مرة في نهاية حياته ، وحاول شيث وحواء

الحصول على زيت من شجرة الحياة لعلاج آدم . كما أن وحشاً هاجم شيثاً ولم يحترم صورة الله في الإنسان . وظهر ميخائيل رئيس الملائكة وأخبر شيثاً أن آدم لن يشفى . وعندما مات آدم أخذت نفسه — بعد تطهيرها — إلى السماء الثالثة . وأوصت حواء ابنها شيثاً بتسجيل أحداث حياة أبويه على ألواح حجرية . وقد قامت الملائكة مع شيث بدفن آدم ، وفي نفس الوقت دفن جسد هابيل أيضاً . وماتت حواء بعد ذلك بأسبوع ، وأعطى ميخائيل شيثاً تعليمات عن دفنها ، وحذره من البكاء عليها أكثر من ستة أيام (أنظر سفر اليوبيل ٢:٢٣) .

وبعض الأجزاء المفقودة في النسخة اليونانية ، موجودة في النسخة اللاتينية ، فبعد طردهما من الجنة ، طلبت حواء من آدم أن يذبحها لأنها سبب هذه المصيبة ، ولكن آدم اقترح عليها فترة للتوبة ، يقف هو فيها في نهر الأردن لمدة أربعين يوماً ، وتقف هي في نهر الدجلة لمدة سبعة وثلاثين يوماً ، ولكن حواء اقترفت جرماً آخر في اليوم الثامن عشر ، إذ أغواها الشيطان ، الذي أتاها في شبه ملاك نور أن تخرج من النهر لأنه قد غفر لها . ولكن آدم كشف خداعه ، وعندئذ أعلنهما الشيطان بأنه يغار من آدم لأن الله قال : « لتسجد له كل ملائكة الله » (أنظر مز ٨:٥ مع عب ١:٦) .

آرح :

ومعناه « رحالة » وهو اسم :

١ — آرح بن علا أحد رؤوس بيوت أشير (١أخ ٧:٣٩) .

٢ — رئيس إحدى العائلات التي رجعت من السبي مع زربابل (عز ٢:٥ ، نح ٧:١٠) ويظن أنه هو المذكور في (نح ٦:١٨) الذي صارت حفيدته زوجة لطوبيا العبد العموني الذي حاول أن يثني نحميا عن إعادة بناء سور أورشليم .

آريوس :

وهو اسم :

١ — ملك أسبرطة (٣٠٩ — ٢٦٥ ق.م) الذي كتب إلى أونيا الكاهن (المكابيين الأول ١٢:٧ ، ٢٠—٢٣) . وكان هناك ملكان للأسبرطيين بهذا الاسم ، وثلاثة رؤساء كهنة باسم أونيا (أو أونياس) ، ولكن الأرجح — من الشواهد التاريخية — أن المقصود هنا هو آريوس الأول إلى أونيا الأول فيما بين ٣٠٩ — ٣٠٠ ق.م .

٢ — آريوس الراهب الذي كان راعياً لكنيسة بكاليا في الاسكندرية ، والذي نادى بأن المسيح مخلوق من غير جوهر الله . وأدى النزاع بينه وبين الإسكندر أسقف الاسكندرية إلى أن يأمر الإمبراطور قسطنطين بعقد مجمع مسكوني في نيقية سنة ٣٢٥ م ، وانتصر رأى أثناسيوس السكندري بأن المسيح أزلي ومن نفس جوهر الله . وهذا يشكل لب العقيدة النيقاوية .

آس :

وهو بالعبرية « هدسة » ويذكر ست مرات في العهد القديم (إش ٤١:١٩ ، ٥٥:١٣ ، نح ٨:١٥ ، زكريا ١:٨ و ١٠ و ١١) كما يرد كاسم علم للملكة أستير ، فهو اسمها بالعبرية . والآس ، واسمه اللاتيني « Myrtus Communis » ينمو بكثرة في فلسطين وبخاصة فيما حول بحر الجليل والسامرة وأورشليم . وشجرة الآس دائمة الاخضرار وقد يصل طولها إلى الثلاثين قدماً (انظر زك ١:٨ و ١٠) وأوراقها شديدة الاخضرار عطرية الرائحة ، وأزهارها بيضاء نجمية الشكل ، وثمارها قاتمة اللون في شكل التوت ، وهي تؤكل . كانت شجرة الآس تقدس قديماً للمعبودة « عشتاروث ». ويذكر الآس بين أفضل الأشجار (إش ٤١:١٩) : « عوضاً عن الشوك ينبت سرو ، وعوضاً عن القريس يطلع آس » (إش ٥٥:١٣) وهي صورة نبوية عن بركات الله الموعودة .

وكانت أغصان الآس تستخدم في الاحتفال بعيد المظال (نح ٨:١٥) ومازالت أغصان الآس تستخدم في مثل هذه الأغراض في فلسطين إلى اليوم .

شجرة الآس

وترجع الرائحة-العطرية للجلود الروسية والتركية إلى استخدام جذور الآس ولحائه في الدباغة . كما تستخدم ملكات انجلترا أغصان الآس في حفلات الزفاف كرمز للسلام .

آسـا :

ومعناه في العبرية « الآسي » أو الطبيب ، وهو اسم :

١ ــ الملك الثالث من ملوك يهوذا بعد الانقسام ، وهو ابن أبيا وحفيد رحبعام بن سليمان ، وكانت معكة بنت أبشالوم أمه أو بالحري جدته (١مل ١:١٥ــ١٠) .

وقد ملك آسا مدة ٤١ سنة من السنة العشرين ليربعام الأول ملك إسرائيل (٩١١ / ٩١٠ ق.م) إلى السنة الرابعة لأخآب الملك (١مل ٢٢ : ٤١ ــ أي حوالي ٨٧٠ / ٨٦٩ ق . م) .

وهناك مشكلة فيما يتعلق بحربه مع بعشا (١مل ١٦:١٥) ، فبعشا مات في السنة السادسة والعشرين لآسا (١مل ٣٣:١٥) ، ونجد في سفر الأخبار الثاني (١:١٤) أنه كان هناك سلام لمدة عشر سنوات في بداية ملكه ، وأنهم قطعوا عهداً في السنة الخامسة عشرة لآسا (١٠:١٥ــ١٥) وأن بعشا صعد على يهوذا في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا ، كما نقرأ أنه « لم تكن حرب إلى السنة الخامسة والثلاثين لملك آسا » (١٩:١٥) . والرأي هو أن عبارتي « الخامسة والثلاثين » و « السادسة والثلاثين » في سفر الأخبار، تحسبان من وقت الانفصال لا من بداية ملك آسا ، وأن نجاح آسا في سنة ٨٩٦ / ٨٩٥ ق.م كان دافعاً لصعود بعشا عليه .

أ ــ **سياسته الدينية** : نزع آسا جميع الأصنام التي عملها رحبعام وأبيا ، وأعاد الأقداس للهيكل (١مل ١٥:١٥) وقد أمكنه بعد انتصاره في مريشة على زارح الكوشي أن يخطو خطوات أبعد في هذا الاتجاه (٢أخ ١٥) فبتشجيع من عزريا بن عوديد ، جدد المذبح في فناء الهيكل ، وجمع كل يهوذا وبنيامين والغرباء ليقطعوا عهداً جديداً مع الرب ، وذبحوا للرب في ذلك اليوم من الغنيمة التي ظفروا بها في الحرب . وكان نجاحه في الحرب سبباً في تأييد البعض من مملكة إسرائيل له . وخلع آسا الملكة الأم لعبادتها للأوثان . ولكن موقفه من المرتفعات يحوطه الغموض ، ففي (١مل ١٤:١٥ ، ٢أخ ١٧:١٥) نقرأ : « أن المرتفعات لم تنزع » بينما في ٢أخ ٣:١٤ نقرأ أنه « نزع المذابح الغريبة والمرتفعات » ، ويبدو أن المرتفعات التي نزعها هي المرتفعات المخصصة لعبادة الأوثان ، لأننا نقرأ في سفري الملوك عن مرتفعات أقيمت ليهوه .

ب ــ **حروبه في الجنوب** :نقرأ في سفر الأخبار الثاني عن انتصار آسا في مريشة على جيش عرمرم زحف عليه بقيادة زارح الكوشي ، مما أدى إلى إقامة حفل ضخم للشكر في السنة الخامسة لآسا ، كما أنه بدأ ملكه بعشر سنوات من السلام . ويعتقد بعض العلماء أن المعارك في الجنوب استمرت نحو خمس سنوات ، وأن موقعة مريشة كانت المعركة الفاصلة ، وبعدها استعاد منطقة جرار وبئر سبع وامتدت فتوحاته جنوباً ، وقد واصلها ابنه يهوشافاط .

وقد يدل ذكر الكوشيين والليبيين في جيش زارح (٢أخ ٨:١٦) ووجود البدو الرعاة في المنطقة (١٥:١٤) على أن شيشق قد أقام دويلة محايدة بينه وبين يهوذا بعد غزوته في أيام رحبعام (١مل ٢٥:١٤ ، ٢أخ ٩:١٢) . ويظن البعض أن زارح الكوشي هو شيشق خليفة أوسركون الأول ، ويرد البعض الآخر بأنه لو كان الأمر كذلك ، لذكر بعد الاسم : « ملك مصر » .

جـ ــ **حروبه في الشمال** : نقرأ في (١مل ١٦:١٥) ، أنه « كانت حرب بين آسا وبعشا ملك إسرائيل كل أيامهما » وليس معنى ذلك أن كل أيامهما كانت معركة متصلة (انظر ٦:١٥ ، ٢أخ ١٥:١٢) ، فقد سبق أن انتصر أبيا على يربعام وأخذ منه « بيت إيل وقراها ويشانة وقراها وعفرون وقراها » (٢أخ ١٩:١٣) ، ولعل هذا الانتصار هو الذي جعل آسا يستمتع بالسلام لمدة السنوات العشر الأولى من ملكه .

ويبدو أن نجاح آسا دفع بعشا للهجوم عليه وبناء الرامة داخل حدود يهوذا وعلى الطريق المؤدية إلى أورشليم ، فبادر آسا بشراء معونة بنهدد الأول ملك أرام ، بما أخذه من خزائن بيت الرب ، فغزا بنهدد الجليل ، مما اضطر بعشا معه للانسحاب من الرامة ، فاستعادها آسا واستخدم حجارتها وأخشابها في تحصين جبع والمصفاة (٢أخ ١:١٦ــ٦ ، انظر إرميا ٩:٤١) ومما يستلفت النظر أن آسا استدعى كل رجل قادر في يهوذا لأجل هذا العمل .

وجاء حناني الرائي إلى آسا ووبخه لأنه استند على ملك أرام ولم يستند على الرب إلهه ، وبدلاً من أن يستمع لكلام الرائي ، غضب عليه ووضعه في السجن (٢أخ ٧:١٦ــ١٠) .

وبعد ذلك بثلاث سنوات ، مرض آسا « في رجليه حتى اشتد مرضه ، وفي مرضه أيضاً لم يطلب الرب بل الأطباء » (٢أخ ١٢:١٦) .

وبعد أن ملك إحدى وأربعين سنة ، مات ودفن باحتفال عظيم في قبر كان قد شيده لنفسه في مدينة داود في أورشليم . لقد تميز عهده بالنجاح ولكن من المحزن أنه كان كلما تقدمت به الأيام ، قلت أمانته للرب ولشريعته .

٢ ــ آسا بن القانة اللاوي ، وقد سكن في قرى النطوفاتيين بعد الرجوع من السبي (١أخ ٩:١٦) .

آساف :

اسم عبري معناه « الجامع » أي من يجمع ، وهو يطلق على :

١ ــ آساف بن برخيا ، وهو أشهر من يحملون هذا الاسم ، وكان من عشيرة الجرشونيين الذين تولوا قيادة المغنين في زمن داود وسليمان (١أخ ٦:٣٩ ، ١٥:١٧ ، ١٦:٥ ، ٢أخ ٥:١٢) وهو كاتب مزمور ٥٠ والمزامير من ٧٣ــ٨٣ . وكان مع رفيقيه هيمان وأيثان (أو يدوثون) رؤساء للمغنين عند نقل التابوت من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم ، عندما وقف المغنون « بآلات غناء بعيدان ورباب وصنوج مسمعين برفع الصوت بفرح » (١أخ ١٥:١٦ــ١٩) . كما كان يخدم أمام تابوت الرب ــ بعد أن استقر في الخيمة التي نصبها داود ــ بصوت الصنوج (١أخ ١٦:٤ و ٥ و ٧ و ٣٧) بينما كان رفيقاه هيمان ويدوثون يقومان بنفس الخدمة في جبعون (١٦:٣٩ــ٤٢) . وكان مع رفيقيه متنبئين للملك (١أخ ٢٥:١ ، ٢أخ ٣٥:١٥) ، وكان هذا مركزاً رفيعاً .

وقد عين أربعة من أبناء آساف تحت رياسته للغناء مع هيمان ويدوثون عند تدشين الهيكل في عهد سليمان (٢أخ ٥:١٢) ، كما شغل أبناؤه وظيفة مغنين في الهيكل ، إذ يبدو أن هذه الخدمة كانت وراثية (١أخ ٢٥:١ و ٢ ، ٢أخ ٢٠:١٤) .

وعلاوة على قيادته للغناء بالصنوج أمام التابوت ، يبدو أنه أسس مدرسة للموسيقى إذ بلغ عدد أبنائه مائة وثمانية وأربعين (نح ٧:٤٤) ، ويبدو أنهم لم يكونوا بارزين بهذه الصورة قبل السبي ، وقد عاد من أسرته ١٢٨ من بابل (عز ٢:٤١) ، وخدموا في الهيكل الذي أقامه زربابل (عز ٣:١٠) .

٢ ــ آساف أبي يواخ مسجل حزقيا الملك (٢مل ١٨:١٨ ، إش ٣٦:٣ و ٢٢) .

٣ ــ آساف حارس فردوس الملك أرتحشستا لونجمانوس الفارسي (٤٦٥ ــ ٤٤٥ ق.م) .

٤ ــ آساف أبي قوري من بني قورح وكان أحفاده من البوابين في عهد داود (١أخ ٢٦:١) ويذكر اسمه : « أبياساف » في (١أخ ٩:١٩) .

آسرحدون :

وهو اسم أشوري معناه « أشور أعطى أخا » ، وقد ملك على أشور من ٦٨٠ ــ ٦٦٨ ق.م. وقد عينه أبوه سنحاريب في حياته نائباً للملك في بابل ، ومع أنه لم يكن الابن الأكبر (كما يفهم من اسمه) إلا أن سنحاريب عينه وارثاً للعرش ، ولعل هذا ما أثار أخويه أدرملك وشرآصر حتى قتلا أباهما وهربا إلى أرض أراراط في أرمينية سنة ٦٨١ ق.م (٢مل ١٩:٣٦ و ٣٧ ، ٢أخ ٣٢:٢١ ، إش ٣٧:٣٧ و ٣٨) فتقدم آسرحدون إلى نينوى وأخمد الفتنة التي حدثت بعد مقتل أبيه واستمرت حوالي الشهر والنصف ، ونودي به ملكاً .

وكان أبوه غير راض عن بابل ، فحاول أن يمحو المدينة لعصيانها المتكرر ، ويحولها إلى مستنقعات ، ولكن آسرحدون ــ الذي كان مفتوناً بحضارة بابل القديمة ــ حاول ، بعد أن انتصر على ابن مرودخ بلادان ، استرضاء شعب بابل ، فشرع في إعادة بناء المدينة بناءً فخماً ، فوضع الأساسات في احتفال رائع محاولاً أن يجتذب الشعب بكل الوسائل . وطلب من ملوك الغرب الذين كانوا خاضعين له ، ومن بينهم منسى ملك يهوذا ، أن يمدوه بمواد البناء اللازمة لتعمير بابل . واشتغال أسرحدون بالعمل في إعادة بناء بابل ، يفسر لنا لماذا أخذ منسى أسيراً إلى بابل بدلاً من أن يؤخذ إلى نينوى في أشور (٢أخ ٣٣:١١) .

كان على آسرحدون ، قبل كل شيء ، أن يدافع عن الحدود الشمالية للبلاد ضد جحافل الغزاة من الجمريين (لعلهم من نسل جومر) الذين كانوا يسمون « بالماندا » ، وقد انتصر عليهم نصراً حاسماً وطاردهم إلى بلادهم ، ثم أخضع الماديين والكلدانيين ، وبعد ذلك وجه نظره إلى الغرب ، فحاصر صيدون التي تمردت على أشور ، وفتحها بعد حصار ثلاث سنوات ، ودمرها وبنى على نفس الموقع مدينة جديدة سماها « قار آسرحدون » وحاول أن يعيد لها مجدها في التجارة . ونقرأ في (عز ٤:٢) أنه جاء بالأسرى من عيلام وبابل وأسكنهم في السامرة .

كما حاول الاستيلاء على صور ، ولكنه لم يفلح لأنه حاصرها براً ولم يستطع أن يمنع عنها التجارة من البحر ، مما اضطر معه إلى أن يرفع عنها الحصار بعد بضع سنوات . ومع ذلك فقد نقش آسرحدون على عمود حجري ، ملك صور راكعاً أمامه وفي شفتيه خزامة ، دون أن تذكر النقوش تفسيراً لذلك .

كانت حملته على فلسطين مقدمة لغزو مصر ، فهاجم ترهاقة الكوشي ملك مصر (٢مل ١٩:٩) ولكنه لم يستطع أن يتغلب عليه ، فأعاد الكرة بعد بضع سنوات وانتصر على ترهاقة انتصاراً حاسماً تقهقر بعده ترهاقة إلى النوبة ، وتقدم آسرحدون لحصار منف ، وسرعان ما استسلمت ، وبذلك خضعت كل مصر حتى النوبة جنوباً ، لملك أشور ، فأعاد آسرحدون تنظيم الحكومة واستبدل أسماء المدن بغيرها ، وعين « نخو » والياً على

مصر على رأس ٢٢ أميراً . وفي سنة ٦٦٨ ق.م ثارت مصر ، فأسرع آسرحدون إلى إخماد الثورة ، ولكنه مات في الطريق في حاران .

وأوصى قبل موته بأن تُقسَّم مملكته بين ابنيه التوأمين ، فيتولى أشور بانيبال عرش أشور ، ويتولى « شماس — شم — أوكن » عرش بابل . ولكن أشراف الدولة قرروا عدم تقسيم الامبراطورية ، ونادوا بأشور بانيبال ملكاً ، على أن يكون « شماس — شم — أوكن » نائباً للملك في بابل .

وقد كشفت الحفريات عن الكثير من الآثار والهياكل التي بناها آسرحدون في كالح ونينوى ونيبور وبابل وغيرها .

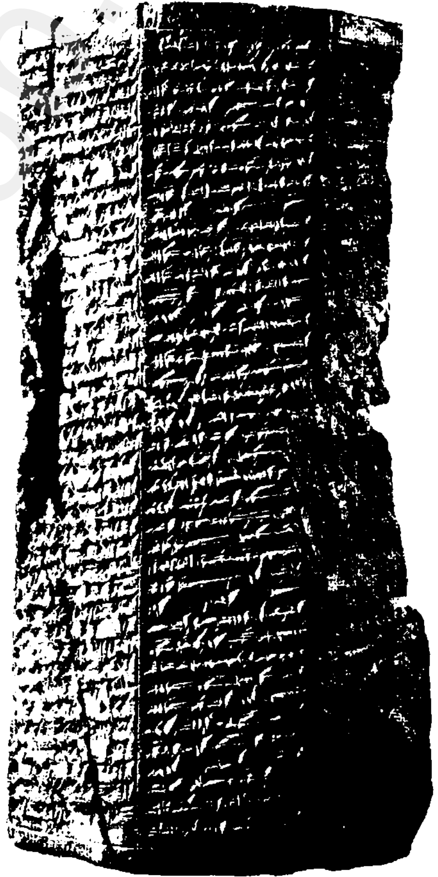

صورتان لآسرحدون وعمود أقامه

آصـــل :

اسم عبري يفيد « الوصل » أو « الربط » وهو اسم مكان بالقرب من أورشليم (زك ١٤ :٥) ولعله هو « وادي يصول » إلى يمين « عين اللوز » في وادي النار .

آصيل :

إسم عبري معناه « أصيل » أو « نبيل » ، وهو اسم شخص من نسل يوناثان بن شاول الملك (١أخ ٨ :٣٧ و ٣٨ ، ٩ :٤٣ و ٤٤) .

آطير :

ومعناه « مغلق » أو « محدود » بإطار ، وهو :

١ ـــ اسم رجل كان رأس بيت لحزقيا ، عاد منه ٩٨ شخصاً من سبي بابل مع زربابل (عز ٢ :١٦ ، ويسمى في نحميا ٧ :٢١ « أطير ») .

٢ ـــ اسم رجل كان أبناؤه بوابين في الهيكل ، وقد رجعوا من سبي بابل إلى أورشليم (عز ٢ :٤٢ ، ويسمى في نحميا ٧ :٤٥ « أطير ») .

آلـف :

كلمة عبرية معناها « ثور » ، وهي اسم مكان في نصيب بنيامين بالقرب من أورشليم (يش ١٨ :٢٨) ولعلها هي « لفتة » في الشمال الغربي لأورشليم .

آموص :

ومعناه « قوي » وهو أبو إشعياء النبي (٢مل ١٩ :٢ و ٢٠ ، ٢٠ :١ ، ٢أخ ٢٦ :٢٢ ، ٣٢ :٢٠ و٣٢ ، إش ١ :١ ، ٢ :١ ، ١٣ :١ ، ٢٠ :٢ و ٣٧ :٢ ، ٢١ ، ٣٨ :١) ويقول تقليد يهودي إنه كان نبياً وأخاً لأمصيا ملك يهوذا .

آمون :

ومعناه « آمين » أو « صادق » وهو اسم :

١ ـــ ملك يهوذا ، ابن منسى وخليفته . وهو أحد اسمين من أسماء ملوك يهوذا لا يرتبطان بيهوه أو إيل ، وهما منسى وآمون . ولعل منسى ، الملك الشرير ، دعا ابنه باسم « آمون » ليوحي للشعب بأن « يهوه » ليس سوى واحد من آلهة كثيرين .

كان آمون ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك ، وملك سنتين في أورشليم ، واسم أمه مشلمة بنت حاروص من يطبة ، وعمل الشر في عيني الرب (٢مل ٢١ :١٩ـــ٢٦ ، ٢أخ ٣٣ :٢١ـــ٢٥) وقد قتله عبيده وهو في قصره .

ويبدو أن مقتله كان نتيجة ثورة قامت ضده ، وقد أخمدها الشعب حيث نقرأ : « فضرب كل شعب الأرض جميع الفاتنين على الملك آمون » ، وأجلسوا على العرش ابنه يوشيا وهو في الثامنة من عمره ، ولعلهم أرادوا بذلك ، الإبقاء على بيت داود اتماماً للنبوات (٢صم ٧ :١٦ ، مز ٨٩ :٣٦ و ٣٧) .

٢ ـــ رئيس مدينة السامرة الذي سلمه أخآب الملك ميخا النبي ليضعه في السجن (١مل ٢٢ :٢٦ ، ٢أخ ١٨ :٢٥) .

٣ ـــ أحد عبيد سليمان ، رجع بنوه من السبي مع زربابل (نح ٧ :٥٩) وقد ذكر في (عز ٢ :٥٧) باسم « آمي » .

٤ ـــ اسم إله من آلهة المصريين القدماء ، ومعناه في المصرية القديمة « المحتجب » أو « المختفي » وكان مركز عبادته في طيبة (إرميا ٤٦ :٢٥) . ولما ارتفعت مكانة طيبة في عصر الدولة الحديثة من عصور الفراعنة ، أصبح آمون أعظم الآلهة (حوالي ١٥٧٠ ـــ ١١٥٠ ق.م) . وقد استغرق بناء معبد آمون (الكرنك) حوالي ٢,٠٠٠ سنة إذ بدأ في بنائه ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وأضاف إليه بعد ذلك عدد كبير من الملوك الذين جاءوا بعدهم حتى العصر الروماني .

وتذكر « نوآمون » أو مدينة آمون في ناحوم (٣ :٨) (كلمة « نـو » معناها « مدينة ») وهي « طيبة » أما كلمة "البحر" في ناحوم فهي ترد في عبارة شعرية ، والمقصود بها نهر النيل .

آمـي :

اختصار اسم « آمون » أحد عبيد سليمان ، رجع أبناؤه من السبي مع زربابل (عز ٢ :٥٧ ويسمى « آمون » في نح ٧ :٥٩) .

آمين :

كلمة عبرية مشتقة من فعل معناه « يثبت ، يبني ، يؤسس ، يسند » ، فمعناها هو « الصادق » أو « الأمين » أو « الراسخ » . وقد انتقلت من العبرية إلى كل لغات العالم تقريباً ، واستعملت في اليونانية بمعنى « حقاً » أو « صدقاً » أو « في الحقيقة » أو « ليكن هكذا » أو « ليتم هذا الأمر » . فهي تحمل معنى الموافقة أو التأكيد أو التأييد لما قيل .

وتظهر قوتها في ما أوصى به موسى يشوع ، بأنه عندما يقرأ الكهنة اللعنات في شكيم ، فعلى كل الشعب أن يقولوا « آمين » (تث ٢٧ :١٥ـــ٢٦) حيث تتكرر هذه العبارة ١٢ مرة ، ومن هنا أصبحت عادة عند اليهود في مجامعهم ، ومنهم انتقلت إلى الكنيسة المسيحية . فعندما كان يقرأ جزء أو ترفع صلاة لله كان

المستمعون يقولون : « آمين » للتعبير عن موافقتهم على ما قيل (انظر « آمين » في ١كو ١٤:١٦) .

وتستخدم « آمين » في أول الكلام للتوكيد ، بمعنى « حقاً » أو « صدقاً » كما تستخدم « للتمني » في ختام الدعاء أو الصلاة أو الشكر ، بمعنى « ليكن كذلك » . وقد استخدمت اسماً للرب يسوع المسيح (رؤ ٣:١٤) .

أ ــ **في العهد القديم** : تذكر كلمة « آمين » لأول مرة في موضوع المرأة التي يتهمها رجلها بالخيانة ، فبعد إتمام إجراءات الكاهن ، كان على المرأة أن تقول : « آمين آمين » (عدد ٥:٢٢) .

وعندما جمع نحميا العظماء والولاة لمعالجة أزمة اقتصادية ، استحلف الكهنة لرد الحقوق إلى أصحابها ، « فقال كل الجماعة : آمين وسبحوا الرب » (نح ٥:١٣) .

وكما سبق القول كان على كل الشعب عند سماع الناموس أن يقولوا « آمين » (تث ٢٧:١٥ــ٢٦ ، نح ٨:٦) .

واستخدمت كلمة « آمين » في ختام تسبحة الشكر للرب (١أخ ١٦:٣٦ ، مز ٤١:١٣ ، ١٠٦:٤٨) ، كما تختم بها تسبيحات الأجزاء الثلاثة الأولى من سفر المزامير ، وقد تكررت للتوكيد مثل « آمين ثم آمين » أو « آمين فآمين » (مز ٤١:١٣ ، ٧٢:١٩ ، ٨٩:٥٢) .

واستخدمت عند سماع خبر طيب (إرميا ٢٨:٦) ، كما أجاب بها بناياهو عندما أقام الملك داود ابنه سليمان ملكاً عوضاً عنه (١مل ١:٣٦) .

واستخدمت اسماً أو وصفاً لله في عبارة « إله الحق » (إش ٦٥:١٦) .

ب ــ **في العهد الجديد** : استخدم الرب يسوع كلمة « آمين » ٥٤ مرة في الأناجيل الثلاثة الأولى (٣١ مرة في متى ، ١٤ مرة في مرقس ، ٩ مرات في لوقا) وفي أغلب هذه المرات بدأ يسوع بها كلامه في عبارة « الحق » أقول لكم (مت ٥:١٨ و ٢٦ ، ٦:٥ ، ١٠:١٥ ، ١٣:١٧ الخ) . وفي إنجيل يوحنا وحده ترد ٤٥ مرة في صورة مؤكدة : « الحق الحق » في بداية أقواله (يو ١:٥١ ، ٣:٣ ، ٥:٩ و ٢٤ و ٢٥ ، ١٢:٢٤ ، ١٤:١٢ الخ) .

واستخدمت كلمة آمين في أسفار العهد الجديد الأخرى ، فبولس يستخدمها في سياق الكلام أو في ختامه (رو ١٥:٣٣ ، ١٦:٢٧ ، ١كو ١٦:٢٤ ، غل ٦:١٨ ، في ٤:٢٠ ، ١تي ٦:١٦ و ٢٢) ، كما يستخدمها عقب تسبحة شكر أو حمد (رو ١١:٣٦ ، غل ١:٥ ، أف ٣:٢١ ، ١تي ١:١٧ ، ٢تي ٤:١٨) . ويستخدمها في مباركته لله (رو ١:٢٥ ، ٩:٥ ، ٢كو ١:٢٠) . كما تختم بها التسبيحات في الأسفار الأخرى (١بط ٤:١١ ، ٥:١١ ، ٢بط ٣:١٨ ، يهوذا ٢٥ . رؤ ١:٦ ، ٧:١٢) . ويختم كاتب العبرانيين تسبحته وتحيته الختامية بكلمة « آمين » (عب ١٣:٢١ و ٢٥) .

ويستخدم الرسول يوحنا كلمة « آمين » تسع مرات في سفر الرؤيا بمعان مختلفة ، تبلغ الذروة عندما يستخدمها اسماً للرب يسوع المسيح : « هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق » (رؤ ٣:١٤) وكأنه رأى في الرب يسوع تجسيداً « لآمين » الذي يعلن الله .

ويذكر يوحنا ثلاث مرات في رؤياه أن الأربعة الحيوانات قالت « آمين » (رؤ ٥:١٤ ، ٧:١٢ ، ١٩:٤) وانضم إليهم الأربعة والعشرون شيخاً في المرة الأخيرة .

ويختم يوحنا رؤياه بكلمة « آمين » مرتين جواباً على قول الرب : « أنا آتي سريعاً » (رؤ ٢٢:٢٠ و ٢١) .

آون :

اسم عبري معناه « عدم » أو « بطل » أو « صنم » ، وقد جاءت في الكتاب المقدس :

١ ــ اسم مدينة الشمس أو « آون » (هليوبوليس) في مصر (حزقيال ٣٠:١٧) .

٢ ــ استعملها هوشع (٤:١٥ ، ١٠:٥) داعياً «بيت إيل» « بيت آون » للتحقير لأنها أصبحت مركزاً لعبادة الأوثان (انظر يش ٧:٢) .

٣ ــ يتحدث عاموس عن « بقعة آون » أو « بقعة الصنم » بالقرب من دمشق حيث توجد مدينة بعلبك .

٤ ــ تترجم كلمة « آون » إلى وثن في (إش ٦٦:٣) .

آيـة :

وهي ترجمة للكلمة العبرية « أوت » ومعناها علامة أو لافتة ، وكذلك للكلمة العبرية « موفت » ومعناها آية أو أعجوبة ، وللكلمة اليونانية « سيميون » ومعناها إشارة أو علامة ، فهي **العلامة التي يُميَّز بها الأشخاص أو الأفراد ويُعرفون بها .**

وقد استخدمت في الكتاب المقدس عموماً ــ فيما يتعلق بمخاطبة الحواس لإثبات أمور غير مرئية أو غير محسوسة من فعل القوة الإلهية ، لذلك فالضربات التي أوقعها الله على مصر كانت علامات أو آيات على غضب الله (خر ٤:٨ ، يش ٢٤:١٧ .. الخ) كما كانت معجزات الرب يسوع المسيح « آيات » لإثبات علاقته الفريدة بالله (مت ١٢:٣٨ ، يو

١٨:٢ ، أع ٢٢:٢) . ففي كلا العهدين القديم والجديد ، اقترنت الآيات بأمور معجزية وارتبطت بتدخل مباشر من الله في الأحداث .

ولقد شاع عند الناس دائماً الاعتقاد بهذا النمط من الاتصال بين العالم المنظور والعالم غير المنظور ، والتفسيرات التي يقال إنها « طبيعية » — مهما بدت بارعة ومقنعة — لا تجدي في تفسير بعض الظواهر أمام السواد الأعظم من الناس . إن الإيمان الذي يستند على الآيات والعلامات ، لا يجب — بأي حال — الاستخفاف به ، فلقد ارتبط بحياة وانجازات الكثيرين من الشخصيات الكتابية الفذة .

لقد قبل موسى مسئولية قيادة الشعب بعد سلسلة من العلامات ، مثل : العليقة المشتعلة ، والعصا التي تحولت إلى حية ، واليد البرصاء ... الخ (خر ٣ ، ٤) . كما أن جدعون لم يتردد في استخدام جزة الصوف لاختبار وعد الرب له (قض ٣٦:٦—٤٠) . ولقد استخدم الرب يسوع المسيح الكثير من الآيات والعجائب في تدريبه للاثني عشر تلميذاً (لو ١:٥—١١ .. الخ) .

والرؤى التي رآها كل من بولس وبطرس لدعوتهما لتبشير الأمم ، ترجماها على أنها آيات لإعلان قصد الله لهما (أع ١٦،١٠) .

ويرجع دور الآيات في الكلمة المقدسة إلى أقدم العصور ولكنها تختلف في طبيعتها باختلاف الأحداث والمواقف . فقوس السحاب (قوس قزح) كان آية لإظهار محبة الله التي تشمل كل البشر ، وضمان أن « لا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد » وتخرب الأرض (تك ١٥:٩) . وكان عيد الفطير تذكاراً لعناية الله بشعبه وإخراجهم من أرض العبودية (خر ٣:١٣) . كما أن السبت إعلان متكرر لفكر الله واهتمامه بخير الإنسان وراحته (خر ١٣:٣١ ، حز ١٢:٢٠) كما كانت الحية النحاسية — وهي رمز مبكر للصليب — تعيد إلى الأذهان الوعد الراسخ بالغفران والفداء (العدد ٩:٢١) . وكان الختان علامة العهد الذي جعل من بني إسرائيل شعباً خاصاً مفرزاً للرب (تك ١١:١٧) .

وكانت الآيات دليلاً على صحة نبوة النبي (إش ٣:٢٠) وشهادة للرسل (٢كو ١٢:١٢) ، بل وللمسيا نفسه (يو ٣٠:٢٠ ، أع ٢٢:٢) ، وكانت تجرى لإثبات المصدر الإلهي لرسالتهم (٢مل ٩:٢٠ ، إش ١:٣٨ ، أع ١:٣—١٦) .

وكلما ازداد الإيمان ، نقصت الحاجة إلى الآيات والعلامات والعجائب ، وقد أشار السيد نفسه إلى ذلك (يو ٤٨:٤) ، وكذلك أشار بولس (١كو ٢٢:١) ، وستميز الآيات نهاية الأزمنة (رؤ ١:١٥) .

أبــا :

وهي كلمة أرامية بمعنى « أب » ولا توجد في العهد القديم في العبرية ولا في الترجمة السبعينية . وقد استخدمها اليهود والمسيحيون الأوائل في مخاطبة الله ، ثم استخدمت بعد ذلك في الشرق لقباً للأساقفة والبطاركة . وقد خاطب الرب يسوع الآب بهذا اللقب في صلواته (مت ٢٥:١١ و ٢٦ ، ٢٩:٢٦ و ٤٢ ، لو ٢١:١٠ ، ٤٢:٢٢ ، ٣٤:٢٣ ، يو ٤١:١١ ، ٢٧:١٢ ، ٢٤:١٧ و ٢٥ — ونقلت إلى العربية مترجمة إلى : أيها الآب أو ياأبتاه) كما تستخدم بلفظها مع ترجمتها في صورة توكيد (مرقس ٣٦:١٤ ، رو ١٥:٨ ، غل ٦:٤) . ولم يكن مسموحاً للخدم أو العبيد باستخدام هذا اللفظ في مخاطبتهم لرب البيت .

أبانة :

أو أمانة ، اسم نهر يذكر مع فرفر من أنهار دمشق (٢مل ١٢:٥) ولعل اسم « أمانة » أفضل ومعناه « الثابت أو الدائم » ، ولعلهم قديماً كانوا يستخدمون الاسمين حيث أنه توجد أمثلة كثيرة لإبدال الباء ميماً . وهو على الأرجح نهر « خريسورواس » (أي النهر الذهبي) عند اليونانيين ، أو نهر

صورة تبين نهر أبانة فى دمشق

بردي (البارد) كما يعرف الآن . وأحد منابعه يخرج من عين بردي بالقرب من قرية الزبداني ، ويجري في اتجاه الجنوب ثم يتحول إلى الجنوب الشرقي من سوق وادي بردي الذي كان يعرف قديماً باسم « أبلا » . وتتضاعف كمية المياه بتدفق سيول من المياه الباردة الصافية من نبع عين فيجة ذي الموقع الجميل ، ثم يسير في مرج رائع إلى أن يصل إلى دمشق ، فتجري مياهه الغزيرة في ينابيعها وحدائقها ، ويخرج منه عدد من الفروع تنساب على شكل مروحة في المروج المحيطة بدمشق والتي تكون غوطة دمشق التي طالما تغنى الشعراء بجمالها ، ثم ينتهي وفروعه في أجمة من البحيرات على بعد ١٨ ميلاً شرقي المدينة . ومياه نهر بردي — في الجزء الأكبر منه خارج المدينة — مياه صافية باردة ، وتحف به حدائق غناء ومناظر خلابة ، فدمشق مدينة له بخصوبة مروجها وسحرها .

الأبجدية :

هي سلسلة من الأصوات الأولية المستخدمة في أي لغة ، وعلى التحديد هي السلسلة المألوفة والتي تعرف بالأبجدية الفينيقية أو الكنعانية التي كانت تستخدم في فلسطين حوالي ١٠٠٠ ق.م ، والتي هي أصل جميع اللغات الحديثة تقريباً ، سواء اللغات السامية أو الأوربية ، فهي إذاً أصل الأبجدية العبرية أو أرامية العهد القديم ، وكذلك يونانية العهد الجديد ، واللاتينية وغيرها من اللغات الحديثة ، فرغم تعدد أشكال الحروف في اللغات المختلفة الآن إلا أنها جميعها ترجع إلى أصل واحد . ومع أن أقدم الكتابات المعروفة الآن ، لابدَّ أنها ترجع إلى زمن متأخر جدًا عن زمن إنفصال اليونانية والعبرية ، إلا أن وجوه الشبه بينهما أكثر مما هي بين العبرية القديمة والحديثة ، أو بين اليونانية القديمة والحديثة .

وأهم ما يميز الأبجدية :

١ — تحليل الأصوات إلى حروف منفصلة وليس إلى مقاطع أو صور .

٢ — الترتيب الثابت للحروف فيما بينها .

٣ — علامات للأصوات ، سواء للأسماء أو المقاطع المكتوبة . فتحليل الأصوات إلى حروف منفصلة عوضاً عن كلمات كاملة أو مقاطع كاملة ، هو العنصر المميز للأبجدية . وقد يختلف ترتيب الحروف فيما بين اللغات المتباعدة كالسنسكريتية والانجليزية مثلاً ، ولكن تظل الأبجدية هي هي ، أي أن كل صوت يرمز إليه بحرف مشابه .

وكلمة « أبجدية » مأخوذة من الأربعة الحروف الهجائية الأولى حسب الترتيب العبري .

وموضوع اختراع هذه الأبجدية يختلف عن موضوع أصل أشكال الحروف المكتوبة ، وهو الأمر الذي كثيراً ما يحدث فيه خلط كبير ، فاللغات الأبجدية ، سواء مكتوبة أو منطوقة ، تختلف عن المراحل السابقة للكتابة ، من التصويرية والهيروغليفية والمقطعية ، بهذا التحليل إلى أصوات مفردة أو حروف . فقد بدأت الكتابة بالصورة ثم بالرمز فالمقطع ومنه إلى الحروف التي بدأت بها اللغات الأبجدية . ويقول البعض إن هناك مرحلة متوسطة بين اللغات المقطعية والأبجديات ، وهي مرحلة الكتابات الساكنة ، ولكنهم بهذا ينكرون أن الفينيقية كانت أبجدية حقيقية ، حيث أن الحروف المتحركة لم تكن تكتب قديماً في كل اللغات السامية . ويتطرف البعض فيقولون إنها كانت لغة مقطعية ، ولكن عندما تختصر الكتابة المقطعية ، كما حدث في المصرية والقبرصية وغيرهما ، إلى الحد الذي يصبح فيه الحرف على الدوام حرفاً ساكناً بعينه وحرفاً متحركاً بعينه ، فإنها تصبح أبجدية .

والحوار لا ينقطع حول السلف الصحيح للأبجدية الكنعانية أو الفينيقية ، فقد كان الرأى السائد أنها ترجع إلى الهيراطيقية المصرية ، ورغم التشابه الكبير بينهما إلا أن بعض العلماء الآن يقولون ، إنها مشتقة من الكتابة المسمارية ، والبعض إنها مشتقة من الكتابة القبرصية ، وآخرون يقولون إن المصدر المباشر لها هو الكتابة الكريتية ونقلها الفلسطينيون — وهم كريتيون ، أو أنهم والكريتيين من أصل واحد — من كريت إلى فلسطين عند هجرتهم إليها . والأبجدية المكتوبة تحتوي على حرف منفصل لكل صوت في أي لغة ، ولكن في الحقيقة تقصر أبجديات أغلب اللغات عن التعبير عن كل الأصوات مما يلزم معه الاستعانة بالقواميس لمعرفة النطق الصحيح للحرف في كل كلمة بعينها . والأبجديات الفينيقية والسامية تتكون من ٢٢ حرفاً بدون حروف الحركة . وكان شكل كل حرف في اللغات السامية يدل على شيء أو فكرة معينة . كانت صورته الأولى تعبر عن هذا الشيء أو الفكرة ، فأشكال الحروف كانت صوراً أصلاً ، هي : ثور ، بيت ، جمل، وهكذا ، وتطورت إلى أشكالها البسيطة الحالية . وأقدم النصوص السامية الشمالية هي : (١) حجر موآب (حوالي ٨٥٠ ق.م) ، (٢) نقوش « زكر » وغيرها (حوالي ٨٠٠ ق.م) ، (٣) نقوش بعلبك بلبنان (حوالي ٧٥٠ ق.م) ، (٤) نقوش سلوام (حوالي ٧٠٠ ق.م) ، (٥) القطع الخزفية السامرية التي اكتشفتها جامعة هارفارد (من زمن أخآب ؟) ، (٦) ألواح جازر ، (٧) أوزان وأختام مختلفة ترجع إلى ما قبل ٦٠٠ ق.م . والشيء الملفت للنظر فيما يختص بهذه الكتابات والنقوش هي أنه مهما بعدت المسافات بين مواطن اكتشافها ، فإنه لاتكاد توجد فروق في أشكال الحروف فيها جميعها ، مما يحمل على الظن بأن اختراعها لم يكن قبل تلك

مصري للعامة	فينيق	مسند وآرامي		كندي ونبطي	حيري وانباري	نسخ عادي
						ا
						ب
						ج
						د
						هـ
						و
						ز
						ح
						ط
						ى
						ك
						ل
						م
						ن
						س
						ع
						ف
						ص
						ق
						ر
						ش
						ت

جدول يبين لك نشأة هذه الخطوط المختلفة على رأى العرب

الكتابات بكثير . ومع أن جملة الكتابات الفلسطينية المعروفة حتى الآن ليست كبيرة ، إلا أن اكتشاف القطع الخزفية السامرية ، وألواح جازر وغيرها من النقوش الصغيرة ، إنما تدل جميعها على أن الكتابة السامية كانت شائعة في فلسطين في القرن التاسع قبل الميلاد على الأقل . وقد تغيرت حروف الأبجدية العبرية المأخوذة عن الفينيقية القديمة ، في عصور العهد الجديد وحلت محلها الحروف الأرامية المربعة التي تكتب بها العبرية الحديثة والتي قد ترجع إلى عصر عزرا .

أما الأبجدية العربية : فأول حلقة في سلسلتها هي الخط

الأبجدية

المصري القديم ومنه اشتق الأرامي والمسند بأنواعه : الصفوي والثمودي واللحياني شمالي جزيرة العرب ، والحميري جنوبيها . ومن هنا اختلف رواة العرب مع علماء الأفرنج ، فيرى علماء الأفرنج أنه قد تولد من الخط الأرامي خطوط منها النبطي (في شمال الحجاز) والسرياني . والأول يظهر في حروفه الاتصال ، ومنه أخذ أهل الحيرة والأنبار خطهم النسخي المنسوب إليهم ، ومنهم وصل إلى أهل الحجاز . والثاني اشتق العربُ من نوع منه (يسمى بالسطرنجيلي) خطهم الكوفي . أما رواة العرب فإنهم يقولون : إنهم أخذوا خطهم الحجازي عن أهل الحيرة والأنبار وهؤلاء عن كندة والنبط الناقلين عن المسند . والأرجح أن هذا هو الصحيح لأسباب منها العثور على فروع من الخط المسند في أراضي النبط وشماليها ، بعضها وهو الصفوي قريب الشبه جداً من أصله الفينيقي . وكذلك منها وجود حروف الروادف وهي « ثخذ ضظغ » في الخط المسند دون الأرامي ، ومنها صريح الاجماع من رواة العرب على أن الخط العربي مأخوذ من الحيري والأنباري ، عن المسند على يد كندة والنبط . أما الكوفي ، الذي لم يعرف إلا بعد تمصير الكوفة ، فليس إلا نتيجة هندسة ونظام في الخط الحجازي . ولعل شبهة الأفرنج آتية من شيوع استعمال السطرنجيلي والكوفي في الكتابة على المعابد والمساجد والقصور وما شاكلها ، مع شدة تشابه ما فيهما من الزخرفة والزينة .

الهيروغليفية المصرية	السينائية ١٥٠٠ ق . م	الكنعانية المصّورة الهيروغليفية ٢٠٠٠ ق . م	تمثل	العبرية الجنوبية ٣٠٠ ق . م	الفينيقية ١٠٠٠ ق . م	العبرية القديم سلوام ٧١٠ ق . م	العبرية القديمة لخيشر ٥٨٨ ق . م	الأرامية (جزيرة الفيله) القرن ٤ ق . م	العبرية الرسمية القرن ٢ م	الاسم العبرى		الحرف المنطوق	اليونانية القديمة القرن ٧ ق . م	اليونانية القديمة القرن ٥ ق . م	اسم الحرف باليونانية		الحروف الرومانية
[illegible]	[illegible]	[illegible]	ثور	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	א	ألف	'alep	'	[illegible]	A	ألفا	alpha	A
[illegible]	[illegible]	[illegible]	بيت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ב	بيت	bêt	b	[illegible]	B	بيتا	beta	B
[illegible]	[illegible]	[illegible]	عصا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ג	جمل	gimel	g	[illegible]	Γ	جاما	gamma	G
[illegible]	[illegible]	[illegible]	باب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ד	دالة	dālet	d	[illegible]	Δ	دلتا	delta	D
[illegible]	[illegible]	[illegible]	رجل مرفوع الذراعين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ה	هاء	hē	h	[illegible]	E	إبسلون	epsilon	E
[illegible]	[illegible]	[illegible]	دعامة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ו	واو	wāw	w	[illegible]	Υ	ديجاما	(digamma)	F Y
[illegible]	[illegible]		سلاح ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ז	زين	zayin	z	[illegible]	Z	زيتا	zeta	Z
[illegible]	[illegible]		سلسلة مضفورة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ח	حاث	ḥêt	ḥ	[illegible]	H	إيتا	eta	H
	[illegible]			[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ט	طات	ṭêt	ṭ	[illegible]	Θ	ثيتا	theta	
[illegible]	[illegible]		كف يد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	י	يود	yôd	y	[illegible]	I	أيوتا	iota	I
	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	כ	كاف	kap	k	[illegible]	K	كبّا	kappa	K
[illegible]	[illegible]		عكاز	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ל	لامدا	lāmed	l	[illegible]	Λ	لامدا	lambda	L
[illegible]	[illegible]		ماء	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	מ	ميم	mêm	m	[illegible]	M	مو	mu	M
[illegible]	[illegible]	[illegible]	حية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	נ	نون	nûn	n	[illegible]	N	نو	nu	N
[illegible]	[illegible]	[illegible]	سمكة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ס	سمك	sāmek	s	[illegible]	Ξ	أكساى	xi	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	عين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ע	عين	'ayin	'	[illegible]	O	أومكون	omicron	O
[illegible]	[illegible]	[illegible]	فم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	פ	فا	pē'	p	[illegible]	Π	فاى	pi	P
	[illegible]	[illegible]	جراده	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	צ	صاد	ṣādê	ṣ	[illegible]	[illegible]	صان	(san)	
	[illegible]		قرد ؟	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ק	قاف	qôp	q	[illegible]	[illegible]	كوبًا	(koppa)	Q
[illegible]	[illegible]	[illegible]	رأس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ר	رأس	rêš	r	[illegible]	P	رو	rho	R
[illegible]	[illegible]	[illegible]	باقة من البردي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ש	شين	šîn	š	[illegible]	Σ	بجما	sigma	S
[illegible]	[illegible]	[illegible]	صليب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ת	تاو	tāw	t	[illegible]	T	تاو	tau	T

الحروف الابجدية وتطورها

أبجر أو أبجاروس :

وتكتب أيضاً أجبروس أو أجاروس ، ملك إدسا (الرها) . ويطلق هذا الاسم على الكثيرين من ملوك إدسا فيما بين النهرين . وكان أبجر بن ألكومو السابع عشر (أو الرابع عشر حسب رأي آخر) من عشرين ملكا حسبما تقول الأسطورة المذكورة في تاريخ يوسابيوس ، والتي يقول إنه نقلها عن وثيقة سريانية في دار محفوظات إدسا . تقول الأسطورة إن أبجر أرسل كتاباً ليسوع معترفاً بإيمانه بأنه المسيا ، ويسأله أن يأتي ليشفيه من مرض مستعص (لعله البرص) ، كما يطلب منه أيضاً أن يأتي ليحتمي من الأعداء في مدينته التي تتسع لهما معاً . وقد أجاب يسوع على هذا الكتاب مباركاً إياه لإيمانه به دون أن يراه ، ووعد أن يرسل له أحد تلاميذه بعد أن يقوم هو من الأموات . وقد حمل الرسل عند عودتهم للملك صورة ليسوع على منديل . وبعد القيامة ، أرسل توما يهوذا تداوس أحد السبعين إلى الملك فشفاه . ويؤكد كل من أغسطينوس وجيروم أن يسوع لم يترك شيئاً مكتوباً ، وأن الوثيقة غير صحيحة ، ولا يعلم شيء مطلقاً عن هذه الأسطورة قبل عهد يوسابيوس مما يدل على أنها مجرد خرافة .

أبدي وأبدية :

في العهد القديم : تستخدم في العهد القديم الكلمة العبرية « عولام » للدلالة على الاستمرار والدوام ، كما تستخدم أحياناً كلمة « عاد » لتأدية نفس المعنى (انظر إش ٦:٩ ، ١٥:٥٧ ، حب ٦:٣) . والكلمة العبرية « عولام » ترد مفرداً أو جمعاً بمعنى « الدوام » من قبل ومن بعد ، أي من الماضي إلى المستقبل . ويفهم المعنى المقصود منها حسب القرينة ، فمثلاً يقال « عبداً مؤبداً » (تث ١٥:١٧) وواضح أن المعنى المقصود هو مدة حياة الإنسان . وعندما يقال « الآكام الدهرية » (تك ٢٦:٤٩) فواضح أن المقصود هو مدة بقاء هذه المعالم الطبيعية . ولكن عندما تقال هذه الكلمة عن الله وأعماله الثابتة وعهوده ومواعيده وشرائعه ، فإنها قطعاً تعني المعنى الحرفي المطلق . وعليه فكلمة « أبدي أو إلى الأبد » تستخدم أحياناً للدلالة على زمن طويل وليس بمعناها الحرفي . وتستخدم الكلمة للدلالة على بقاء عرش داود « إلى الأبد » (٢صم ١٦:٧ ، ١أخ ١٤:١٧) وبذلك تستلزم إمتداد الوعد إلى المسيا .

في العهد الجديد : والكلمة اليونانية التي تستعمل بديلاً لكلمة « عولام » العبرية هي كلمة « أيون » وكلمة « أيونيوس » (المشتقة من الكلمة الأولى) وهي تدل على الزمن في استمراره أو دوامه . وقد جاءت بهذا المعنى في اليونانية الكلاسيكية ، فيقول مثلاً أفلاطون : « إن خير جزاء للفضيلة — في تقديره — هو وليمة خمر أبدية » . وأكثر استخدامها في العهد الجديد هو في وصف الحياة ، وهو وصف كثيراً ما يسيء الهراطقة تأويله . وتذكر الحياة الأبدية في (مت ١٦:١٩ و ٢٩ ، ٤٦:٢٥ ، مرقس ١٧:١٠ و ٣٠ ، لو ٢٥:١٠ ، ١٨:١٨ و ٣٠ ، يو ١٥:٣ و ١٦ و ٣٦ ، ١٤:٤ و ٣٦ ، ٢٤:٥ و ٢٩ ، ٢٧:٦ و ٤٠ و ٤٧ و ٥٤ و ٦٨ ، ٢٨:١٠ ، ٢٥:١٢ و ٥٠ ، ٢:١٧ و ٣ ، أع ٤٦:١٣ و ٤٨ ، رو ٧:٢ ، ٢١:٥ ، ٢٢:٦ و ٢٣ ، غل ٨:٦ ، ١تي ١٦:١ ، ١٢:٦ و ١٩ ، تي ٢:١ ، ٧:٣ ، ١يو ٢:١ ، ٢٥:٢ ، ١٥:٣ ، ١١:٥ و ١٣ و ٢٠ ، يهوذا ٢١) .

ونلاحظ أن الرسول يوحنا يستخدم تعبير « الحياة الأبدية » كثيراً ، والمعنى يمزج بين الحاضر والمستقبل . « فالحياة الأبدية » في العقيدة المسيحية ليست مجرد استمرار الحياة إلى ما لا نهاية ، ولكنها تعني أيضاً نوعية الحياة . إنها تعني أن المؤمن صار له نصيب في حياة الله إلى الأبد ، فإنها لو كانت تعني مجرد الاستمرار لكانت ثقلاً لا يحتمل ، ولكنها تصبح عظيمة القدر عندما تعني « حياة الله » وهذا هو معنى « الحياة الأبدية » وبالتالي فهي لا نهاية لها أيضاً .

كما تستخدم كلمة « أيونيوس » وصفاً « للنار الأبدية » (مت ٨:١٨ ، يهوذا ٧) « والعذاب الأبدي » (مت ٤٦:٢٥) ، « والهلاك الأبدي » (٢تس ٩:١) ، « والخطية الأبدية » التي تستوجب دينونة أبدية (مرقس ٢٩:٣) ، « والفداء الأبدي » (عب ١٢:٩) ، « والميراث الأبدي » (عب ١٩:٩) ، « والعهد الأبدي » (عب ٢٠:١٣) « والمجد الأبدي » (٢تي ١٠:٢ ، ١بط ١٠:٥) ، « والملكوت الأبدي » (٢بط ١١:١) كما تستخدم أيضاً في اليونانية الكلاسيكية كلمة « أيديوس » للدلالة على فكرة الأبد أو الوجود الدائم ، وقد وردت في العهد الجديد في رومية (٢٠:١) ، يهوذا (٦) .

ولكي نفهم كلمة الأبد أو الأبدية ، فيما يختص بالله ، لنرجع إلى المزمور (٢:٩٠) حيث نقرأ : « من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله » . ومعنى هذا أن وجود الله لا يحده زمن فليس له بداية وليس له نهاية ، وأنه خلق العالم في زمن معين في الماضي السحيق . والزمن يرتبط بالتغير والحركة ، والأشياء في الزمان لها بداية ثم تتطور على مراحل ثم تنتهي ، ولكن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله « لا تغيير عنده ولا ظل دوران » ، « السموات هي عمل يديك ، هي تبيد ولكن أنت تبقى ... كرداء تطويها فتتغير ، ولكن أنت أنت وسنوك لن

نفنى » (عب ١:١٠-١٢) . وفكرة عدم التغير تساعدنا على فهم الأبدية ، لأنه إن كان الله لا يتغير ، وإن كان لا بداية له ولا نهاية ، وإن كان لا يتحول ولا يتبدل ، فهل يمكن لأحد أن يقول عنه إنه « يوجد في الزمان » ؟ ألا يحتاج الأمر بالضرورة إلى أسلوب آخر للوجود .. هو بلا شك « الأبدية » .

كتب ستيفن تشارنوك كتاباً رائعاً عن « وجود الله وصفاته » يقول فيه فيما يختص بأبدية الله : « إن الزمان في تتابع مستمر ... ويجب أن يكون مفهومنا عن الأبدية مختلفاً عن مفهومنا للزمان ، فحيث أن طبيعة الزمن تتكون من أجزاء متتابعة ، فإن طبيعة الأبدية هي استمرار غير محدود وغير متغير . لقد بدأ الزمان بتأسيس العالم ، ولكن الله قبل الزمن ، لم تكن له بداية في الزمان . قبل بداية الخليقة وقبل بداية الزمن ، كان هناك الأزل ... فكما يختلف الخالقُ عن المخلوق هكذا تختلف الأبدية عن الزمن » . ويبدو أن مفهوم أن الله غير محدود بالزمان ، أصعب من مفهوم أنه غير محدود بحيز . فلا يوجد مؤمن يعتقد أن الله محدود بحيز ، مهما كان هذا الحيز شاسعاً بلا حدود ، بل بالحري الحيز هو في الله ، إذ فيه أو « به نحيا ونتحرك ونوجد » . وعندما نقول إننا « في الله » ، فإننا لا نعني أننا فيه مكانياً . ولأن الله سرمدي فكل قراراته سرمدية ، لأنه لا يمكن وجوده بدون أن يفكر في هذه القرارات ويريدها . إنه يستطيع تنفيذ كل قراراته لأنه قادر على كل شيء ، ولكن لا يمكنه أن يكون قادراً على كل شيء إلا إذا كان سرمدياً ، كما أنه إذا جهل شيئاً في وقت من الأوقات ، فإنه لا يمكن أن يكون قادراً على كل شيء . أي ثقة يمكن أن يضعها الإنسان في أي صفة من صفات الله ، مثل : رحمته ، حكمته ، بره ، صلاحه وحقه ، إلا إذا كان غير قابل للتغير وسرمدياً وقادراً على كل شيء ؟ كيف يمكن أن يكون للإنسان رجاء في القيامة إلا إذا كان الله سرمدياً ؟ كيف يمكن للإنسان أن يثق في عهود الله إذا لم يكن أبدياً ؟ فعهود الله مبنية على أساس أن الله « أبدي » ، فهو إذ أراد ... « أن يظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغير قضائه ، توسط بقسم حتى بأمرين عديمي التغير لا يمكن أن الله يكذب فيهما تكون لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا » (عب ٦:١٧ و ١٨) . ففي أوقات الحزن والضعف والارتداد ، لا شيء يجلب اليقين والعزاء إلا اليقين بأن الله « أبدي » ، فالله الذي لم يولد قط ، هو الذي لن يموت ، ورغم أن الفتور وضعف الإيمان يمكنهما أن يشوها الكنيسة المنظورة ، لكن الله السرمدي وعد قائلاً : « على هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (متى ١٦:١٨) .

أبدون :

ومعناها « خراب » ، « هلاك » ، « إبادة » فهي مشتقة من الفعل العبري « أباد » وهو يطابق الفعل العربي لفظاً ومعنى ، فمعناه المهلك أو المبيد أو المخرب . وترد الكلمة ست مرات في العهد القديم كاسم مكان بنفس معنى كلمة « شئول » (الهاوية) ، فهي تدل من بعض الوجوه على عالم الموتى كما يصوره الفكر العبراني . ومن الخطأ الشائع أن تفهم مثل هذه العبارات بطريقة آلية ، فقد لجأ رجال العصور الأولى ، كما نلجأ نحن ، إلى استخدام اللغة المجازية ، عند الحديث عن الأحوال بعد الموت ، ولكن بصورة قد تختلف عما نراه نحن . وتستخدم كلمة « أبدون » المترجمة « الهلاك » مع كلمة « شئول » (الهاوية) في ثلاث مواضع (أيوب ٢٦:٦ ، أم ١٥:١١ ، ٢٧:٢٠) . كما تستخدم مرة جنباً إلى جنب مع الموت ، ومرة مع القبر ، وفي المرة السادسة والأخيرة ترد بالمقابلة مع الشطرة الثانية من البيت : « وتستأصل كل محصولي » ، بعد « لأنها نار تأكل حتى إلى الهلاك » (أيوب ٢٨:٢٢ ، مز ٨٨:١١ ، أيوب ٣١:١٢) . وفي العبارة الأخيرة تكاد تتلاشى فكرة المكان في مفهوم مطلق عنها في العبارات الأخرى . وأبدون ترتبط بعالم الأسرار التي لا يعلمها إلا الله وحده (أيوب ٢٦:٦ ، أم ١٥:١١) إنه عالم الموتى في جانبه المرعب المروع والمدمر ، وليس في جوانبه المفرحة البهجة التي نعتبرها إمتداداً لنشاطنا هنا ، ففي « أبدون » لا يحدث بمراحم الله (مز ٨٨:١١) . ويضفي العهد القديم صفات الكائن الحي على « أبدون » فهو عنوان النهم وعدم الشبع (أم ٢٧:٢٠) ويستطيع أن يتكلم ويسمع (أيوب ٢٨:٢٢) . وترد الكلمة مرة واحدة في العهد الجديد (رؤ ٩:١١) حيث تضفي عليه صفات الكائن الحي بصورة أوضح ، « فأبدون » هنا ليس عالم الموتى ، ولكنه الملاك الذي يحكم عالم الموتى . والكلمة المرادفة له في اليونانية هي كلمة « أبوليون » وهو الاسم الذي استخدمه يوحنا بنيان في كتابه « سياحة المسيحي » . وبعض الكتابات تربط اسم « أبدون » بالروح الشرير المسمى « أزموداس » في سفر طوبيا (٣:٨) ، والمهلك المذكور في سفر الحكمة (١٨:٢٥) ، ومن ثم مع الكثير من الكتابات اليهودية الفلكلورية ، ولكنها جميعاً محاولات لا أساس لها .

أبرام :

هو اسم إبراهيم في سفر التكوين من (١١:٢٦ — ١٧:٤) (انظر إبراهيم) .

إبراهيم :

إن المصدر الأساسي لتاريخ إبراهيم هو ما جاء في سفر التكوين (١١:٢٦ — ٢٥:١٨) ومما يسترعي الانتباه أنه في باقي أسفار العهد القديم يذكر إبراهيم بالاسم أكثر من أربعين مرة ، ومرات الإشارة إليه في العهد الجديد تزيد عن السبعين

وكثير من الاكتشافات الأثرية ، وبخاصة في القرن الأخير ، قد زودتنا بثروة من المعلومات لفهم الخلفيتين الثقافية والتاريخية للعصر الذي عاش فيه إبراهيم . وهناك أراء كثيرة عن أصل اسم إبراهيم واشتقاقه ، ولكننا نفهم من الكتاب أن معنى الاسم هو « أب لجمهور » (تك ١٧ : ٥) .

حياة إبراهيم : كانت أور الكلدانيين ، والتي يرجح أن موقعها الآن هو تل المكير ، على بعد تسعة أميال من الناصرية على نهر الفرات في جنوبي العراق ، هي مسقط رأس إبراهيم بن تارح من نسل سام ، وقد ارتحل مع تارح أبيه وعائلته مسافة ٦٠٠ ميل إلى الشمال الغربي من أور ، واستقروا في حاران على البلخ أحد روافد نهر الفرات (تك ١١ : ٢٦ــ٣٢) . وفي سن الخامسة والسبعين ارتحل إبراهيم وزوجته ساراي وابن أخيه لوط وكل ممتلكاتهما ، تلبية لدعوة الله ، إلى أرض كنعان على بعد ٤٠٠ ميل إلى الجنوب من حاران . وتوقفوا في طريقهم ، في شكيم وبيت إيل ، وأخيراً استقر إبراهيم في النقب أي في الجنوب ، ولكن حدث جوع فانحدر جنوباً إلى مصر ، وعندما استرعي جمال سارة فرعون ، أرسل الله عليه الضربات مما جعله يطلق إبراهيم وساراى . فعاد إبراهيم ولوط بعد ذلك إلى النقب أي الجنوب (تك ١٢ : ١ــ٢٠) . ومن ثم انتقلا إلى بيت إيل ، وكانت ثروتهما قد ازدادت مما رأيا معه أنه من الأفضل أن يفترقا ، وترك إبراهيم ــ في شهامة ــ الخيار للوط ، فاختار لوط الإقامة في وادي الأردن في مدينة سدوم المملوءة بالشر . وعندما استقر إبراهيم في دائرة حبرون ، أعطاه الله الوعد بأرض كنعان له ولنسله الذي سوف لا يعد من الكثرة (تك ١٣ : ١ــ١٨) . وعندما سبى غزاة الشمال لوطاً وملوك وادي الأردن معه ، لحق بهم إبراهيم وحلفاؤه في دان وطاردوهم إلى شمالي دمشق واسترجعوا كل الأسرى . وعند عودة إبراهيم ، أبى أن يأخذ الغنائم ، ولكنه أعطى العشور لملكي صادق الذي كان كاهناً لله العلي وملكاً لشاليم (تك ١٤ : ١ــ٢٤) . ومع أن أليعازر الدمشقي كان الوارث المنتظر ، إلا أن إبراهيم تلقى بالإيمان وعد الله بأن يكون له ابن ، سيكون نسله كنجوم السماء في الكثرة ، وأنهم سيمتلكون أرض كنعان . وبعد تقديم إبراهيم لذبيحة أمره بها الله ، أنبأه الله بأن نسله سيتغربون في مصر ويستعبدون للمصريين وبعد ذلك ينقذهم الله . وكان عهد الله مع إبراهيم يؤكد له بأنه سيعطى كل أرض الموعد لذريته (١٥ : ١ــ٢١) .

وبعد عشر سنوات من إقامته في كنعان دون أن تبدو بادرة على أن يكون له ابن ، أشارت عليه سارة ــ بعد أن نفذ صبرها ــ بأن يدخل على جاريتها المصرية هاجر ، وإذ حبلت هاجر بإسماعيل ، صغرت مولاتها في عينيها ، وسخرت من عقم ساراي ، مما أدى إلى نفيها إلى البرية ، حيث ظهر لها ملاك الرب لنجدتها . وبعد عودتها ولدت إسماعيل عندما كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة . ومن الأمور الهامة أن الله ظهر لإبراهيم بعد ذلك بثلاث عشرة سنة ، وأيد له الوعد قائلاً له إن أمماً وملوكاً منه يخرجون ويرثون هذه المواعيد الأبدية ، وغير اسم أبرام إلى إبراهيم ، الذي يعني أنه سيكون أباً لجمهور من الأمم ، وأعطاه الختان كعلامة العهد الأبدي ، والوعد بمولد إسحق ، وتغير اسم ساراي إلى سارة ، ومن ذلك الوقت أصبح الختان فريضة في بيت إبراهيم (١٧ : ١ــ٢٧) . وأقام إبراهيم في حبرون حيث ظهر له الرب

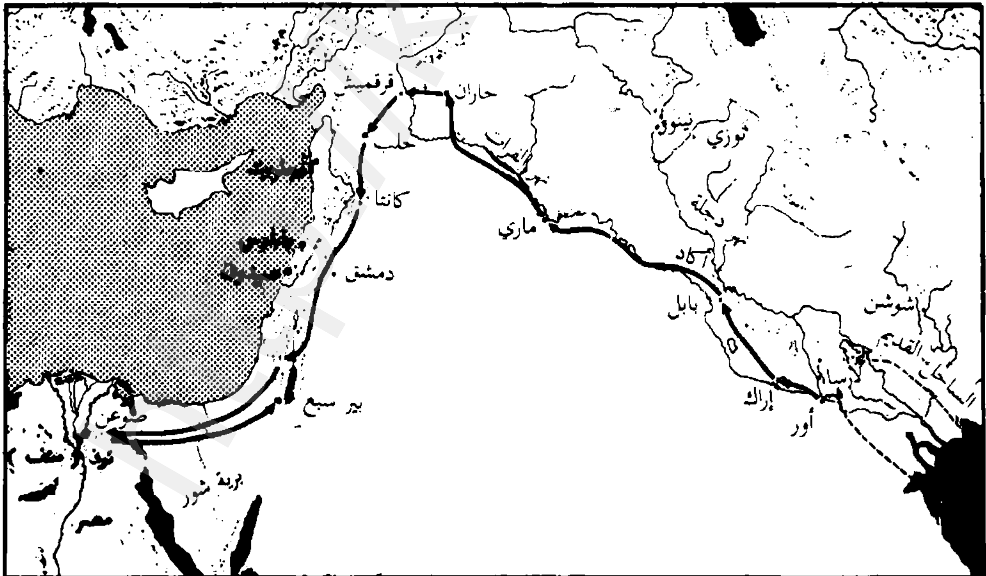

خريطة تبين رحلات إبراهيم

مرة أخرى وأيد له الوعد بولادة إسحق . وعندما علم إبراهيم بقضاء الله على سدوم وعمورة توسل من أجل لوط فأنقذه الله مع ابنتيه ، واستطاع إبراهيم من سهول ممرا أن يرى الدمار الرهيب الذي أصاب سدوم وعمورة . هرب لوط إلى صوغر حيث ولدت ابنتاه موآب وعمون ، سفاحا من أبيهما ، ومنهما جاء الموآبيون والعمونيون (١٨:١ — ٣٨:١٩) .

ومن هناك انتقل إبراهيم إلى قادش وتغرب في جرار حيث حذر الرب أبيمالك ملك جرار من أن ينجس سارة ، بل أمره أن يطلب من إبراهيم كنبي أن يصلي من أجله ، وقد أجزل أبيمالك العطاء لإبراهيم فاتسعت ثروته (تك ٢٠:١—١٨) . وولد إسحق الوارث الموعود به من سارة عندما كان إبراهيم ابن مئة سنة ، وعلى خلاف العادات السائدة ، أمر الله إبراهيم أن يطرد هاجر مع ابنها إسماعيل ، الذي كان يسخر من إسحق ، وقد فعل إبراهيم ذلك على مضض منه ، وقد أنقذ الله هاجر وإسماعيل بمعجزة منه ، وسكن إسماعيل في برية فاران ، وأعطاها الله الوعد بأن إسماعيل سيصير أمة عظيمة . وبعد ذلك عقد إبراهيم معاهدة مع أبيمالك لكي يضمن حقوقه في بئر سبع كمستقر له (تك ٢١:١—٣٤) .

وكان امتحاناً قاسياً حاسماً لإبراهيم أن يطلب منه الله أن يقدم ابنه الوحيد إسحق ذبيحة . وفي طاعة كاملة شرع إبراهيم في تنفيذ ذلك الأمر على جبل المريا. وفي اللحظة الأخيرة أرشده الله إلى الكبش الممسك بقرنيه في الغابة ليقدمه فدية عن إسحق . وهناك تأيد الوعد مرة أخرى لإبراهيم . وعندما ماتت سارة اشترى إبراهيم مغارة المكفيلة في حبرون لتكون مقبرة لعائلته (٢٢:١—٢٣:٢٠) .

وعندما بلغ إسحق الأربعين من عمره ، أرسل إبراهيم عبده أليعازر الدمشقي إلى مدينة ناحور فيما بين النهرين فأخذ رفقة بنت بتوئيل زوجة لإسحق . وقد عين إبراهيم إسحق وارثاً لكل ماله ولوعود العهد ، أما باقي أولاد إبراهيم فقد أعطاهم عطايا وصرفهم شرقاً قبل موته . وعندما مات إبراهيم في الخامسة والسبعين بعد المائة دفنه ابناه إسحق وإسماعيل في مغارة المكفيلة (٢٤:١ — ٢٥:١٨) .

البيئة الجغرافية التي عاش فيها : تنقل إبراهيم في المنطقة الممتدة من الخليج العربي إلى الهلال الخصيب إلى وادي النيل في مصر ، على أن مقره الرئيسي كان في أرض كنعان ، وكان من الشائع في عهده أن ينتقل التجار والمبعوثون السياسيون وغيرهم بين مصر وما بين النهرين . وواضح من كتابات الألف الثانية قبل الميلاد ، أن آخرين أيضاً قد أرسلوا لاتخاذ زوجات لهم من أماكن بعيدة كما فعل إبراهيم لابنه إسحق . والاكتشافات الأثرية الحديثة

تثبت أن الأماكن الجغرافية الواردة أسماؤها في تاريخ إبراهيم ، كانت مأهولة بالسكان في ذلك العصر . فقد كانت مدينة أور في وادي الفرات الأسفل مركزاً سكانياً كبيراً ، وقد حصلنا على فيض من المعلومات من القبور الملكية التي اكتشفتها البعثات الأثرية التي قادها سير ليونارد وولي تحت إشراف المتحف البريطاني ومتحف جامعة بنسلفانيا ، ومع أنه لا دليل فيها على إقامة إبراهيم هناك ، إلا أن تاريخ أور يمتد إلى ما قبل إبراهيم بكثير ، وكانت لديهم معرفة كبيرة بالكتابة والتعليم ، والحسابات الرياضية والسجلات الخاصة بالأعمال والديانة والفن . مما يدل على أن أور كانت إحدى المدن الكبرى الغنية في وادي الدجلة والفرات عندما هاجر منها إبراهيم إلى حاران . ويبدو أن بقعة حبرون على بعد نحو تسعة عشر ميلاً جنوبي أورشليم كانت مكاناً ملائماً لسكنى إبراهيم فيها ، ويظهر أن تلك المدينة التي كانت تعرف في عهد الآباء باسم « قرية أربع » قد تأسست في زمن مبكر كما يظهر من اكتشافات البعثة الأمريكية (١٩٦٤) التي اكتشفت أسواراً من اللبن على أساس من الصخر يعود إلى سنة ٣٠٠٠ ق.م. وكثيراً ما يطلق الكتاب المقدس على هذه البقعة اسم « ممرا » . وتقع بئر سبع على بعد ٤٨ ميلا في الجنوب الغربي من أورشليم على منتصف المسافة من البحر المتوسط والطرف الجنوبي للبحر الميت — تقريباً — على حدود « النقب » التي معناها « جاف » أو « يابس » ، وتوجد آبار كثيرة هناك مما سهل لإبراهيم ولنسله الإقامة في تلك المنطقة مع قطعانهم ومواشيهم . والطريق المسماة في الكتاب طريق شور كانت تمتد من مرتفعات اليهودية مارة ببئر سبع إلى مصر .

وتقع جرار (٢١:٣٢ و٣٤) في أرض الفلسطينيين . ومع أن تل جامنة على بعد ثمانية أميال جنوبي غزة ، إلا أن و.ج. أدامز (١٩٢٢) وو.م. فلندرز بيتري (١٩٢٧) كانا يعتبرانه موقع جرار القديمة ، إلا أن الأبحاث الحديثة التي قام بها أهاروني ترجح أنه تل أبي هريرة الذي يقع على بعد ١١ ميلاً جنوبي شرقي غزة . وتدل الآثار الفخارية التي وجدت فيه على أنه كان مأهولاً منذ العصر الحجري مع ازدهار شديد في منتصف العصر البرونزي الذي عاش فيه إبراهيم والآباء . ونرى في سفر التكوين من العلاقات بين إبراهيم وإسحق وأبيمالك ملك جرار مدى اهتمامهم المشترك بآبار بئر سبع . ومع أن الفلسطينيين لم تكن لهم السيادة المطلقة على هذه المنطقة قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، لكن كانت لهم مراكز تجارية في الجنوب الغربي في فلسطين في عصر الآباء . ولسدوم وعمورة مكانة فريدة في تاريخ إبراهيم ، وتسمى « مدن الدائرة » شرقي بيت إيل وحبرون في فلسطين . وفي سدوم استقر لوط بعد انفصاله عن إبراهيم . ويرجح و.ف. ألبريت أن هذه المدن كانت في المنطقة الضحلة في الطرف الجنوبي للبحر الميت . وواضح أنه كان سهلاً خصباً

يذخر بالقرى حوالي ٢٠٠٠ ق.م. ومن المحتمل أن أطلال سدوم وعمورة قد غمرتها مياه البحر الميت .

تحديد التاريخ : إن الجمع بين المعلومات التاريخية وبين سفر التكوين يدفعنا إلى تحديد تاريخ إبراهيم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد تقريباً ، والانخفاض الحاد في عدد السكان الذي حدث في تلك الفترة ، يرجعه بعض العلماء إلى الحرب المدمرة المذكورة في الأصحاح الرابع عشر من التكوين . وأسماء هؤلاء الملوك هي أسماء نموذجية للعصر البابلي القديم (٢٠٠٠ — ١٧٠٠ ق.م) وإن كان من المحتمل أن أمرافل شخص آخر غير حمورابي . كما أن التحالف بين أربعة ملوك ضد خمسة (تك ١٤) يطابق تماماً التحالفات السياسية والعسكرية التي كانت في ذلك العصر ، إذ بعد ذلك كانت التحالفات تتم بين أعداد أكبر من الملوك .

كما أن أسماء إبراهيم وسائر الآباء تشابه الأسماء المذكورة في جداول القرون من التاسع عشر إلى السابع عشر قبل الميلاد . كما أن الإقامة الموسمية في النقب (الجنوب) التي نراها في قصة سفر التكوين نجدها أيضاً في الاكتشافات الأثرية عن الفترة من ٢١٠٠ — ١٨٠٠ ق . م . ولم يكن الوضع كذلك في الألف سنة السابقة أو في الثمانمائة سنة اللاحقة لهذه الفترة . يقول بعض العلماء إن إبراهيم عاش بعد ذلك بعدة قرون ، ولكن هذا الافتراض الذي يستخلصونه من بعض جداول الأنساب في الكتاب هو افتراض ضعيف . إن تاريخ عصر إبراهيم يرتبط إرتباطاً مباشراً بتاريخ خروج الشعب القديم من مصر الذي ينحصر في الفترة ما بين ١٤٥٠ — ١٢٥٠ ق.م تقريباً. فإذا كان إبراهيم قد عاش قبل الخروج بحوالي ٦٠٠ سنة ، فيكون تاريخ وصوله إلى كنعان هو ما بين ٢٠٥٠ — ١٨٥٠ ق . م .

الاكتشافات الأثرية : لقد ألقت الاكتشافات الأثرية الكثير من الضوء على تاريخ إبراهيم كما هو مذكور في التكوين (١٢—٢٥) فالقوانين والعادات التي كانت سائدة في العالم في العصر الذي عاش فيه إبراهيم قد كشفت لنا عن أسلوب الحياة المذكورة في الكتاب . فالقوانين الكثيرة المتعلقة بالوراثة التي كشفت عنها الحفائر الأثرية في « نوزو » على نهر الدجلة تفسر لنا اهتمام إبراهيم بأن يكون له وارث ، فبناء على تلك الشرائع كان يمكن للإنسان أن يتبنى خادماً أو عبداً ويجعله وارثاً شرعياً له إذا لم يكن له ابن ، وفي هذه الحالة كان يجب على الابن بالتبني أن يعني بسيده ، وأن يقوم بدفنه عند موته ويرث كل ممتلكاته وأن يحافظ على اسم العائلة . فإبراهيم كان يتصرف حسب قوانين عصره في اعتباره أليعازر الدمشقي وارثاً له (١٥: ٢—٤) . وإذا ولد ابن بعد ذلك فإن الابن يلغي كل هذه الإجراءات ويصبح هو الوارث الشرعي . كما كان يمكن وجود وارث عن طريق جارية ، فعندما ولدت هاجر جارية سارة إسماعيل ، كان من الطبيعي أن يعتبره إبراهيم وارثاً شرعياً له (أصحاح ١٦) وظل إسماعيل — من وجهة النظر البشرية — مدة ثلاث عشرة سنة هو الوارث الشرعي لإبراهيم ، مع أن الله قال لإبراهيم أن أليعازر الدمشقي لن يكون الوارث له بل سيكون له ابن ، وعندما بلغ إسماعيل الثالثة عشرة من عمره ، أعطى الله الوعد لإبراهيم محدداً بأنه سيكون له ابن من سارة (أصحاح ١٧) وفي ذلك الوقت أعطاه الختان علامة عهد لإبراهيم ونسله . ومع أن الختان كان يمارس عند شعوب كثيرة ، ولكنه أصبح لإبراهيم وذريته علامة مميزة في علاقة عهد من الله .

تبين قوانين حمورابي أن الجارية أو السرية التي تلد ابناً

صورة لبئر ابراهيم

لسيدها ، لا تحل في البيت محل الزوجة العاقر ، وفي نفس الوقت ليس للزوجة أن تطرد الجارية وابنها . وعندما سخرت هاجر من سيدتها ، عاملتها بقسوة ، فهربت إلى برية شور في الطريق إلى مصر ، فأمرها الملاك بأن ترجع إلى مولاتها وتخضع تحت يديها ، فعادت إلى بيت إبراهيم حيث ولدت إسماعيل (أصحاح ١٦) . ولم يكن لإبراهيم الحق — حسب المألوف في ذلك العصر — في أن يطرد هاجر وابنها ، ولكنه فعل ذلك بعد أن أمره الله بذلك (١٢:٢١—٢١) ومع هذا الأمر وعد الله بأن إسماعيل سيكون أمة عظيمة .

كما أن مجموعة قوانين الحثيين تلقي الضوء على موضوع شراء إبراهيم للمقبرة من عفرون (أصحاح ٢٣) . ومع أن مجموعة القوانين الحثية التي اكتشفت في بوغازكوي عاصمة الحثيين في آسيا الصغرى ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، إلا أنه من الواضح أنها كانت سائدة عند الحثيين منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وتبين هذه القوانين الالتزامات الاقطاعية التي كانت تتبع عند بيع قطعة أرض بكاملها ، فكانت تختلف عن تلك التي كانت تتبع عند بيع جزء منها . ومع أن إبراهيم كان يريد شراء المغارة فقط ، إلا أن عفرون اشترط بيع الحقل كله ، وبذلك نقل جميع المسئوليات والالتزامات الاقطاعية إلى إبراهيم . كما أننا نلاحظ نقل ملكية الشجر وهذا يطابق ما كان يجرى في مثل هذه الحالات عند الحثيين (تك ١٧:٢٣) .

إيمان إبراهيم : مع أن إبراهيم جاء من أسرة تعبد الأوثان (يش ٢:٢٤ و ١٤) إلا أنه استجاب لدعوة الله له بالذهاب إلى أرض كنعان . وقد أعلن الله نفسه لإبراهيم مرات كثيرة ، ولكن لا يذكر الكتاب كيفية الإعلان في كل مرة . ويذكر استفانوس ظهور الله لإبراهيم وهو في ما بين النهرين ، وأمره له بأن يخرج من أرضه ومن عشيرته إلى أرض كنعان (أع ٢:٧) .

في بعض الحالات تذكر كيفية إعلان الله نفسه لإبراهيم: « ظهر الرب لإبراهيم » ليعطيه الوعد بأرض كنعان له ولنسله (تك ٧:١٢) ، كما ظهر الله في النار التي التهمت الذبيحة (١٧:١٥) . كما « ظهر الرب لإبراهيم » ليؤكد له الوعد كاملاً ثم « صعد الله عن إبراهيم » (١:١٧ و ٢٢) . وأبلغ ظهور كان عندما استقبل إبراهيم ثلاثة رجال — كان أحدهم هو الرب نفسه — (تك ١:١٨) . وفي أثناء هذه الظهورات كان إبراهيم يخاطب الله وجهاً لوجه ، ولذلك كثيراً ما نقرأ عن الله أنه إله إبراهيم . كما أن الرسائل كانت تعلن بواسطة « ملاك الرب » ، وقد ساوت هاجر بينه وبين « الرب » (١:١٦—١٤) ، كما فعل إبراهيم نفس الشيء (تك ١:٢٢—١٩) .

كانت نتيجة طاعة إبراهيم لله أن نشأت علاقة وثيقة بينه وبين الله ، وقد بين إبراهيم إيمانه وثقته في الله بطاعته في الهجرة إلى كنعان والإنفصال عن عشيرته . ومن خلال المذبح الذي كان يقيمه في كل مكان يستقر فيه ، كان يشهد بعبادته لله في وسط العالم الوثني ، وكانت معرفته بالله تزداد بتتابع إعلانات الله له عن خطة الله لنسل إبراهيم مستقبلاً .

ومن مميزات إبراهيم ، أنه « آمن بالرب » فحسب له براً (تك ٦:١٥) . ولإيمان إبراهيم وطاعته وشركته ، قويت علاقته بالله حتى دعي « خليل الله » (يع ٢٣:٢ ، إش ٨:٤١ ، ٢أخ ٧:٢٠) .

كانت الصلاة جزءاً هاماً في علاقة إبراهيم بالله ، فقد ارتبطت الصلاة بالذبيحة (٨:١٢ ، ٤:١٣) . التي كان يقدمها على المذابح التي أقامها في الأماكن المختلفة في كل كنعان . وبالصلاة عبر إبراهيم عن اهتمامه العملي بمواعيد الله له (٤:١٥) . وعندما طلب إبراهيم من الله أن يكون إسماعيل هو النسل الموعود به ، استجاب الله طلبته بأن أكد وعده له مرة أخرى بأن الابن الموعود به سيولد له من سارة (١٩:١٧) . ويظهر سمو إبراهيم في صلاته التوسلية عندما أخبره الله بقضائه على مدن سدوم وعمورة ، فحاج إبراهيم الله على أساس أن الله ديان كل الأرض لابد أن يكون عادلاً ، ومع أن مدن الدائرة قد دمرت ، إلا أن الله أنقذ الأبرياء القلائل الذين كانوا يعيشون فيها . وفعالية الصلاة تظهر بوضوح في علاقة إبراهيم بأبيمالك ، فقد أكد الله لأبيمالك أن حياته تتوقف على صلاة إبراهيم من أجله (٧:٢٠) . والإرشاد الإلهي عن طريق الصلاة يتجلى في اختبار عبد إبراهيم (أصحاح ٢٤) . ولا شك أن هذا العبد يعكس موقف إبراهيم من انتظار إرشاد الرب في كل خطوة لاختيار زوجة لإسحق ، فقد عبر عن اتكاله على الرب بالصلاة ، كما صلى شاكراً الرب الذي أنجح طريقه . كان مفهوم إبراهيم عن الله شاملاً وعملياً ، فقد كان الله هو « الإله العلي مالك السموات والأرض » (٢٢:١٤) أو « الرب إله السماء » (٧:٢٤) ، وكانت قدرة الله المطلقة حقيقة عملية أكيدة في حياة إبراهيم ، كما بدت في سيادة الله على نواميس الطبيعة في إعطاء إبراهيم ابناً (١٣:١٨ و ١٤) . وعندما تعرضت حياته للخطر على يد فرعون مصر ، ظهرت قوة الله في إنقاذ إبراهيم . كما أن علم الله المطلق تجلى في تأكيده الوعد لإبراهيم بابن من سارة قبل أن يولد إسحق بسنين عديدة ، فعلى مدى خمس وعشرين سنة من إطاعة إبراهيم لله بالهجرة إلى كنعان ، ظل وعد الله بمولد إسحق يزداد وضوحاً أمام إبراهيم ، كما عرف الله شر سدوم وعمورة (٢٠:١٨) ، كما أن دينونة تلك المدن جعلت إبراهيم يوقن — فوق إيقان — أن الله البار العادل لا يمكن أن يسمح بأن يستمر هذا الشر إلى ما لا نهاية . ومع أن ذنب الأموريين لم يكن قد كمل

صورة توضح خرائب أور

في زمن إبراهيم (١٦:١٥) إلا أن القضاء على تلك المدن كان قد آن أوانه ، ولكن حتى بالنسبة لهذه المدن ، سبقت الرحمة الدينونة بالنسبة للوط البار الذي عاش بين هؤلاء الناس بعض الوقت . لاشك أن حياته كانت تعكس بر الله وقداسته ، ولكن دعوته للآخرين لم تجد استجابة ، وهكذا نجا هو وبيته فقط قبل وقوع دينونة الله .

ومحبة الله وعنايته وقصده وإرشاده كانت كلها أموراً واضحة في حياة إبراهيم بصورة دائمة . وفي الوعد السداسي لإبراهيم عندما دعاه الله (٢:١٢ و ٣) أدرك إبراهيم أن محبة الله ستغمره بالبركة حتى إن نسله سيكون أمة عظيمة كما ستكون سبب بركة لكل أمم الأرض . وإذ عرف إبراهيم خطة الله وقصده من نحوه ، ترك إبراهيم — بكل شهامة — للوط أن يختار ما يشاء عندما كان لابد من أن ينفصلا (٨:١٣) . وكذلك رفض قبول المكافأة من ملك سدوم وشهد له بأن إلهه هو « مالك السموات والأرض » (٢٢:١٤) . ثم أن إبراهيم أعطى العشور لملكي صادق كاهن الله العلي (١٨:١٤—٢٠) . كان إبراهيم يخاف الله (١٢:٢٢) ، وكان حبه واحترامه وإجلاله لله أموراً واضحة في موقف الإيمان والطاعة والتسليم القلبي الكامل لله إلى حد تقديم ابنه محرقة . وكان مستوى حياة إبراهيم الأدبي والأخلاقي يعكس حقيقة أنه يعبد « الله القدير » (١:١٧) وهكذا شهد الله عنه : « لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا براً وعدلاً ، لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به » (١٩:١٨) .

مكانته : لقد شغل إبراهيم مكانة رفيعة وفريدة في كل العالم منذ نحو أربعة آلاف سنة . فعند اليهود هو أبو أمة إسرائيل ، كما يعتبره العالم الإسلامي ثاني الأنبياء ويذكر في القرآن ١٨٨ مرة ، كما يعتبر عند المسيحيين من أعظم رجال الإيمان في كل العصور . وكثيراً ما يطلق على الإسرائيليين « نسل إبراهيم » ، وفي كل عصور العهد القديم تأكدت حقيقة أن إبراهيم كان الأب الذي منه جاء الشعب المختار (إش ٢:٥١ ، حز ٢٤:٣٣) وما أعظم أهمية تلك الحقيقة أن الله اختار إبراهيم (نح ٧:٩) وفداه (إش ٢٢:٢٩) وباركه بركة خاصة (ميخا ٢٢:٧) .

والإعلان السماوي الذي أعطاه الله لإبراهيم بالغ الأهمية في تاريخ إسرائيل . فقد أعلن الله نفسه لموسى ولشعب إسرائيل في مصر بأنه « إله إبراهيم » (خر ٢٤:٢ — ٨:٦) . وعليه فبعد خروج إسرائيل من مصر طلب موسى الرحمة على أساس عهد الله لإبراهيم (١٣:٣٢) . وفي كل سفر التثنية يذكر موسى الشعب بأن الله أحب آباءهم وقطع عهداً معهم وطلب منهم أن يطيعوا حتى يتمم الله لهم العهد الذي أعطاه لإبراهيم (تث ٨:١ ، ١٠:٦ ، ٩:٩ و ٢٧ و ٢٨ ، ١٣:٢٩ ، ٢٠:٣٠) . كما أن كنعان التي كانوا على وشك أن يمتلكوها ، هي الأرض التي وعد الله بها إبراهيم (٤:٣٤) . كما ناشد داود إله إبراهيم في صلاته من اجل سليمان (١أخ ١٨:٢٩) ، وكذلك فعل يهوشافاط وهو يدرك أن شعبههو نسل إبراهيم (٢أخ ٧:٢٠) ، كما يخاطب إيليا في تحديه لكهنة البعل ، إله إسرائيل بأنه إله إبراهيم (١مل ٣٦:١٨) . وفي أيام يهوآحاز تحنن الله على الشعب ورحمهم

ونجاهم من يد حزائيل ملك آرام لأجل عهده مع إبراهيم (٢مل ١٣:٢٣) . فالمرنمون في المزامير (٤٧:٩ ، ١٠٥:٦ و ٩ و ٤٢) وإشعياء (٢٩:٢٢ ، ٤١:٨ ، ٥١:٢ ، ٦٣:١٦) ، وإرميا (٣٣:٢٦) ، وحزقيال (٣٣:٢٤) ، ميخا (٧:٢٠) جميعهم يذكرون مكانة إبراهيم كأبيهم الذي قطع الله معه عهداً وصنع معه الرحمة بصورة خاصة .

كما يذكر إبراهيم في أسفار الأبوكريفا وفي الكتابات المتأخرة كنبي عظيم ، أعطاه الله إعلانات عظيمة وثبت معه العهد (انظر يشوع ابن سيراخ ٤٤:٢٠—٢٣ وكذلك يوسيفوس ١:٧ و ٨) . كما تذكر بعض القصص الأسطورية عن إبراهيم في سفر يهوديت ، وكذلك في يوسيفوس . ويقول التلمود إن إبراهيم كان فلكياً أو منجماً من الطبقة الأولى ، وقد علم الحكمة لملوك الشرق والغرب .

وفي المسيحية أيضاً يحظى إبراهيم بمكانة عالية كبطل من أبطال الإيمان ، كما أن يسوع جاء من نسل إبراهيم (مت ١:١) ، كما أنه في تعاليمه وأحاديثه أقر بمكانة اليهود كنسل إبراهيم ، ولكنه أكد أيضاً أنه أعظم من إبراهيم (متى ١:١ و ٢ و ١٧ ، ٣:٩ ، ٨:١١ ، ٢٢:٣٢ ، مرقس ١٢:٢٦ ، لو ١:٥٥ و ٧٣ ، ٣:٨ و ٢٣—٣٤ ، ١٣:١٦ و ٢٨ ، ١٦:٢٢—٣٠ ، ١٩:٩ ، ٢٠:٣٧ ، يو ٨:٣٣—٥٨) .

كما أن الرسل كثيراً ما ذكروا إبراهيم في أقوالهم لليهود (أع ٣:١٣ و ٢٥ ، ٧:٢—٣٢ ، ١٣:٢٦) كما ذكر بولس إبراهيم كمثال بارز للتبرير بالإيمان (رو ٤:١—١٦) وفي رسالته إلى غلاطية يؤكد بولس أن الذين للمسيح هم نسل إبراهيم الذي قبل بالإيمان كل إعلانات ومواعيد الله . كما أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يشير إلى إبراهيم كمن خرج من صلبه الكهنوت اللاوي (عب ٧:٥) ، ويخص إبراهيم باعتباره رجل الإيمان العظيم في علاقته بالله والمواعيد التي أعطيت له . ومن زمن العهد الجديد مازال إبراهيم مثالاً للإيمان والطاعة في علاقته بالله .

حضن إبراهيم : هو عبارة مجازية استخدمها الرب يسوع في مثل لعازر والغني (لو ١٦:٢٢ و ٢٣) في وصف حالة الأمن والسعادة التي أكرم بها لعازر عند موته . وهذه الصورة المجازية مأخوذة عن العادة في الشرق القديم من الاتكاء في الولائم على وسائد ، الواحد إلى جانب الآخر ، وكانت الصورة التي يجلس عليها المتكئون ، هي أن تصل رأس الواحد إلى صدر الجالس بجانبه ، وعند الحديث كان الواحد يسند رأسه على صدر الآخر ، وكان من دواعي الشرف أن يجلس أحدهم إلى جانب ضيف مرموق ، والأكثر أن يجلس بجوار المضيف (صاحب الوليمة) ، فجلوس شخص بجوار ضيف عظيم أو بجوار المضيف وإسناد رأسه إلى صدره ، كان معناه الحظوة والصلة الوثيقة بهذا الشخص (انظر يو ١٣:٢٥ ، ٢١:٢٠) . فلعازر — الذي كان في حياته على الأرض مريضاً يستجدي ما يسد به رمقه ، بجانب هذا الرجل الغني الذي كان يعيش عيشة مترفة — نراه ينعم في عالم السعادة في مكان الكرامة العظمى إذ يتكيء في « حضن إبراهيم » .

وفي هذه القصة يذكر حضن إبراهيم بالمقابلة مع الهاوية ، فما أروعه موطناً لهذا المسكين البار ، بينما الهاوية هي مكان العذاب للغني الشرير .

وكلمة « هاوية » (« هادز » باليونانية » ، في المفهوم اليوناني واليهودي ، هي المكان الذي يذهب إليه جميع الأموات ، ولكنه ينقسم إلى قسمين أحدهما مكان للسعادة والآخر مكان للعذاب . ولكن هذا غير الموجود هنا ، فرغم أن المكانين يبدوان قريبين ، حتى يمكن الرؤية وسمع الكلام ، إلا أننا نجد أن الهاوية هي مكان العذاب ، علاوة على أن هناك هوة عظيمة قد أثبتت بين الهاوية (هادز) وحضن إبراهيم ، وأنه لا يمكن عبور هذه الهوة في أي من الاتجاهين ، مما يدل على أن كلا منهما قد استقر في مكانه الدائم وليس كمحطة في الطريق في انتظار الدينونة .

رؤيا إبراهيم : وهو كتاب خارج دائرة الأسفار القانونية ، موجود في نسخة سلافية قديمة نقلت عن ترجمة يونانية لمؤلف عبري أو أرامي حيث يظهر ذلك في الأسماء السامية للأصنام . والكتاب نفسه موضوع ، يخصص ثلثه الأول (ثمانية أصحاحات) للأساطير عن شباب إبراهيم . ولعل هذا الجزء كتب قبل سنة ٥٠ م . أما الرؤيا فتشغل باقي الكتاب ، ويبدو من محتوياتها أنها ترجع إلى ١٠٠ م . وهذه الرؤيا من قبيل التعليقات اليهودية على الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين ، فقد رافق أحد الملائكة واسمه يهوئيل إبراهيم إلى السماء السابعة حيث شاهد الأحداث الماضية كسقوط آدم وحواء (بسبب خطية الجنس ، وبناء على إغواء عزازيل) ، كما شاهد مأساة قايين وهابيل ، ورأى أحداثاً مستقبلية مثل خراب الهيكل ومجيء المسيا . وقد صاحب ذلك وقوع عشر ضربات على الأمم . كما رأى اجتماع شعب إسرائيل في أرض الموعد ، ودينونة الأشرار .

والكتاب مزيج من التوحيد والثنائية . وقد باحث إبراهيم الله في مشكلة الشر ، ولما سأل إبراهيم الله لماذا يصبر على عزازيل ، قال له الله إن الشر يأتي من إرادة الإنسان الحرة . وقد استنتج البعض من التضارب في هذا المفهوم اللاهوتي أن المؤلف قد جمع بين جملة مصادر . ويسمى الشيطان في رؤيا إبراهيم عزازيل ، وأنه هو الحية في تك ٣ . ويظن البعض أن أجزاء من هذه الرؤيا كانت تستخدم عند الغنوسيين وكذلك عند بعض الهراطقة من اليهود في بداية العصر المسيحي .

عهد إبراهيم : هو مؤلف يهودي أبوكريفي يبين اختبارات إبراهيم عند موته فيقول لنا إن الملاك ميخائيل قد أخبر إبراهيم الشيخ العجوز بأنه يجب أن يموت ، ولكن إبراهيم يمتنع عن تسليم روحه ، فيأخذه الملاك في مركبة في طبقات الجلد ، وعندما يشاهد شر الناس على الأرض ، يستمطر الدينونة عليهم . وعندئذ يظهر لإبراهيم ــ في رؤيا ــ الطريق الرحب الذي يؤدي إلى الهلاك ، والطريق الضيق الذي يؤدي إلى الفردوس ، ثم يرى وزن النفوس في الدينونة ، وقد نجت نفس بشفاعة إبراهيم وأخيراً ــ وإبراهيم مازال ممتنعاً عن تسليم نفسه ــ يأخذه « ملاك الموت » ويأتي به إلى الفردوس . ومازال هذا السفر موجوداً في المخطوطات اليونانية ، منها سبع مطولة وثلاث مختصرة . ولعل أقدمها يرجع إلى القرن الثالث عشر ، وقد عرف أوريجانوس شيئاً عنه ، مما يحتمل معه أن يكون بعضه قد كتب في القرن الأول الميلادي . وتوجد فيه بعض الإضافات ذات الصبغة المسيحية ، ولكنه أساساً مؤلف يهودي . ولعل الرأي القائل بأنه كان أصلاً سفراً يهودياً ثم قام أحد المسيحيين بترجمته إلى اليونانية ، أقرب إلى الحقيقة ، ولو أن البعض يظنونه إسكندري الأصل . وبجانب المخطوطات اليونانية توجد منه مخطوطات بالسلافية ولغة رومانيا ، والعربية والحبشية والقبطية ، وهناك وجوه للشبه بينه وبين « عهد أيوب » و « رؤيا إبراهيم » ويستقي أفكاره من ينابيع يهودية . ويظهر الملاك ميخائيل كثيراً في الكتاب ، ويشغل مكانة سامية تنسب إليه عادة في كتابات اليهود في ذلك العصر . « وملاك الموت » في ذلك المؤلف يحمل سمات غريبة لعلها مصرية أو بابلية أو فارسية . وبناء على ذلك المؤلف توجد ثلاث دينونات ، أولها بواسطة هابيل ، والثانية بواسطة أسباط إسرائيل الإثنى عشر ، والأخيرة بواسطة الله في اليوم الأخير . ولا يظهر المسيا في أي من هذه الدينونات ، فالكتاب كله يدور عموماً داخل دائرة الفكر اليهودي .

إبـرة :

وتذكر الكلمة في الكتاب المقدس ثلاث مرات في حديث الرب يسوع : « من أن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله » (مت ١٩:٢٤ ، مرقس ١٠:٢٥ ، لو ١٨:٢٥) . ويجب أن يفهم هذا القول بنفس المعنى المذكور في (مت ٢٣:٢٤) « أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل » . فقد استخدم المسيح هاتين العبارتين المجازيتين ليبين لهم مدى سخافة أفكارهم واستحالتها . وقد حاول بعض الكتاب تفسير « ثقب الإبرة » بأنه باب صغير في بوابات المدن الشرقية ، ولكن ليس ثمة دليل على ذلك . والغني هنا هو الشخص المغلول بثروته ، فمتى ظل إنسان متكلاً على أمواله لتخلصه ، فمن السخف أن ينتظر أن يكون له نصيب في الملكوت الروحي ، حيث الشرط الأساسي لذلك هو الاتكال على الملك نفسه . وليس عدم ذكر الإبرة في مكان آخر من الكتاب ، دليلاً على أنها لم تكن تستخدم ، فتوجد عينات من الإبر المصنوعة من العظام أو المعادن من أقدم العصور .

إبريز :

وتستخدم كثيراً في وصف الذهب أو تحديد نوع بذاته منه ، فهي الذهب النقي الخالص (انظر ١مل ١٠:١٨ ، أي ٣١:٢٤ ، مز ٢١:٣) .

أبشـالوم :

ومعناه « أبي سلام » . وهو الابن الثالث لداود من معكة بنت تلماي ملك جشور (٢صم ٣:٣) . انتقل وهو صغير إلى العاصمة أورشليم حيث صرف أغلب حياته . وكان محبوباً جداً عند أبيه وعند الشعب ، فتصرفاته اللبقة وجماله الشخصي ودهاؤه الشديد مع ولعه الواضح بالأبهة والمظاهر الملكية ، كل هذا أسر قلوب الشعب منذ البداية . فكان يعيش عيشة مترفة وله مركبة فاخرة وخمسون رجلاً يجرون أمامه ، وقد أتى كل ذلك بالأثر المنشود في قلوب أشراف المدينة الملكية (٢صم ١٥:١ــ١٢) . وعندما أذل أمنون ــ أخوه لأبيه ــ أخته ثامار وأغمض داود عينيه عن هذه الجريمة الشنيعة ، وأهمل توقيع القصاص المناسب ، اغتاظ أبشالوم بحق ، واختزن أبشالوم غضبه في نفسه ، وبعد مرور سنتين رسم أبشالوم خطة للإيقاع بأمنون ليثأر لاخته . فعمل وليمة عظيمة لأبناء الملك في بعل حاصور ، وجاء أمنون بين من جاءوا ، وهناك لقى أمنون حتفه على أيدي عبيد أبشالوم (٢صم ١٣:١ــ٢٩) ، وليتجنب أبيه هرب إلى بلاط جده لأمه في جشور حيث مكث ثلاث سنوات إلى أن تعزى داود ولان قلبه . وفي نهاية السنوات الثلاث (١٣:٣٨) ، أتى يوآب بأمر الملك بأبشالوم إلى أورشليم ، ولكنه مكث سنتين لم ير فيهما وجه الملك (١٤:٢٨) . وعندما عاد أبشالوم إلى بيت أبيه ، لم يضع أي فرصة لاستعادة مركزه المفقود ، وليخلف أباه في الملك ، فجرفه التيار حتى نسي مركزه كابن ، وتصرف بدهاء وبخاصة مع كل صاحب دعوى صادقة أو كاذبة ، وكان هدفه واضحاً ، وهو استمالة قلوب أكبر عدد من الشعب ، بعيداً عن أبيه ، فلا يعود له القدرة على اختيار خليفته ، لأنه كان من المؤكد أن يؤيد رجال البلاط ــ بتأثير بثشبع ــ استخلاف سليمان على العرش . وبذلك التملق وتلك المداهنة « استرق أبشالوم قلوب رجال إسرائيل » (١٥:٦) . ولا ندري بالتحديد كم من الزمن مضى بين عودته من جشور وتمرده على أبيه . بعض الدارسين يرى أن الأصح أن نقرأ (٢صم ١٥:٧) على أنها أربع

سنوات كما جاءت في النسخ السريانية والسبعينية وليست أربعين سنة . وسواء أكانت أربع أو أربعين ، فقد سمح له الملك بزيارة حبرون العاصمة القديمة ، مدعياً أنه ذاهب ليوفي نذراً قطعه على نفسه عندما كان في جشور ، إن عاد إلى أورشليم سالماً ، فانطلق إلى أورشليم ومعه مئتا رجل . وقبل العيد أرسل جواسيس إلى جميع أسباط إسرائيل لإثارة السخط ، واجتمع الشعب تحت لواء أبشالوم في حبرون . وقد استجابت أعداد كبيرة للنداء ، وكان من بينهم أخيتوفل أحد مشيري داود وأكثرهم دهاء (١٥ : ٧ الخ) .

وسرعان ما وصلت أخبار المؤامرة في حبرون إلى داود فخاف وأسرع بمغادرة أورشليم وهرب في حماية حرسه الخاص الموالي له إلى جلعاد في شرق الأردن . واستقبل استقبالاً طيباً في محنايم التي مكث فيها إلى أن مات ابنه المتمرد . وأراد صادوق وأبياثار الكاهنان أن يرافقا داود في محنته ، وأخذا تابوت عهد الله من أورشليم (١٥ : ٢٤) ، ولكن داود أمر الكهنة واللاويين بإعادة التابوت إلى مكانه وأن يظلوا في حراسته . وكانت هذه خطة حكيمة ، « لأن وجود رئيسي الكهنة في أورشليم ساعد داود على متابعة الأخبار بواسطة ابنيهما وبعض النسوة » (١٧ : ١٧ـــ٢٠) ، كما أعاد داود حوشاي الأركي إلى أورشليم ، فأظهر ولاء كاذباً لأبشالوم الذي كان قد دخل أورشليم واستولى على الحكم (١٥ : ٣٢ــ٣٧) . وقد قام حوشاي والكهنة وبعض الأشخاص القلائل بدورهم خير قيام ، فأبطلا مشورة أخيتوفل الذي أراد أن يفاجيء داود وهو متعب ومرتخي اليدين (١٧ : ١ـــ١٤) كما ظل الجواسيس على اتصال مستمر بداود لاطلاعه على خطط أبشالوم (١٧ : ١٥ــ٢١) وكان تواني أبشالوم هو السبب في القضاء عليه ، فلو أنه نفذ مشورة أخيتوفل لكانت في ذلك هزيمة جيش أبيه من البداية .

وعندما وصلت أخيراً قوات أبشالوم بقيادة عماسا إلى جلعاد ، كانت الفرصة قد أتيحت لداود لتنظيم جيشه ، فقسمه إلى ثلاثة أقسام تحت قيادة قواد محنكين هم يوآب وأبيشاي وإتاي (١٨ : ٢١) ونشبت معركة كبيرة في وعر أفرايم ، وقضي فيها على القوات المتمردة وقتل ما لا يقل عن عشرين ألفاً ، كما زاد الذين أكلهم الوعر من جيش أبشالوم عن الذين أكلهم السيف في ذلك اليوم (١٨ : ٧ و ٨) ، وكان من بين أولئك أبشالوم نفسه إذ كان راكباً على بغل فدخل تحت أغصان البطمة العظيمة الملتفة ، « فعلق بين السماء والأرض والبغل الذي تحته مر » (١٨ : ٩) ، فرآه رجل على هذه الصورة فجرى وأخبر يوآب ، الذي لم يتردد لحظة ـــ رغم كل توصيات داود ـــ بل أخذ ثلاثة سهام بيده وأنشبها في قلب أبشالوم ، وأحاط به عشرة غلمان من رجال يوآب وضربوا أبشالوم وأماتوه (١٨ : ١٥) ثم طرحوه في الجب العظيم بالقرب من المكان الذي قتل فيه وأقاموا عليه رجمة عظيمة جداً من الحجارة (١٨ : ١٧) حسب العادة المألوفة في تحقير المتمردين وكبار المجرمين (يش ٧ : ٢٦ ، ٨ : ٢٩) .

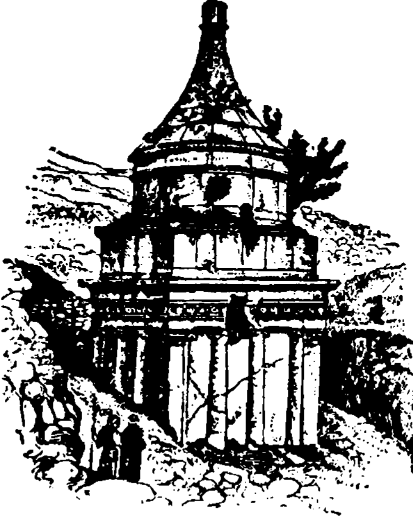

قبر أبشالوم

وكان موت أبشالوم مصدر حزن عميق لأبيه الشيخ المحب الذي نسي وقار الملك وهو يبكي ابنه بعواطفه الأبوية . وكانت مرثاته لابنه عند باب محنايم مرثاة بليغة ـــ رغم إيجازها ـــ تعبر في لغة رقيقة عن مشاعر الآباء من نحو أولادهم في كل الأجيال (٢صم ١٨ : ٣٣) .

ولا نعرف سوى القليل عن حياة أبشالوم العائلية ، ولكننا نقرأ في (٢صم ١٤ : ٢٧) إنه ولد له ثلاثة بنين وبنت واحدة اسمها ثامار ، ونفهم من (٢صم ١٨ : ١٨) أن أبناءه قد ماتوا صغاراً قبل ذلك .

قبر أبشالوم : لما لم يكن لأبشالوم ابن يحفظ اسمه ، « أقام لنفسه وهو حي النصب (العمود) الذي في وادي الملك » الذي يقول عنه يوسيفوس إنه كان يبعد عن أورشليم بغلوتين . ولا نعلم على وجه اليقين شيئاً عن هذا النصب ولكن يوجد بين القبور الكثيرة الموجودة على الجانب الشرقي لوادي قدرون ، قبر يدعى قبر أبشالوم ، ولكن هذه القطعة الفخمة من فن المعمار ، بقبتها الرائعة وأعمدتها الإغريقية الجميلة ، لابد أنها ترجع إلى عصر أحدث كثيراً ، ولعلها ليست أقدم من العصر الروماني .

أبشالوم :

١ — أبو متتيا ، أحد قواد جيش اليهود في عصر المكابيين (١مكابيين ١١:٧٠) .

٢ — أبو يوناثان الذي أرسله سمعان المكابي للاستيلاء على يافا ، ولعله هو نفسه أبشالوم المذكور سابقاً (١مك ١٣:١١) .

٣ — أحد رسولين ذكرهما ليسياس في خطابه إلى الأمة اليهودية (٢مك ١١:١٧) .

أبشاي أو أبيشاي :

ولعل معناه « أبي يسى » وهو ابن صروية أخت داود ، وأحد ثلاثة إخوة مشهورين هم يوآب وعسائيل وأبيشاي (٢صم ٢:١٨) ، وكان رئيساً للقسم الثاني من أبطال داود (٢صم ٢٣:١٨) . ويظهر لأول مرة مع داود في برية زيف عند هروبه من شاول ، وعندما طلب داود شخصاً يتطوع للذهاب معه ليلاً إلى محلة شاول ، تقدم أبيشاي لهذا العمل ، وأشار بقتل الملك شاول وهو نائم (١صم ٢٦:٦—٩) . وفي المبارزة بين رجال أيشبوشث بن شاول ورجال داود في جبعون ، التي قتل فيها أبنير عسائيل ، كان أبيشاي موجوداً (٢صم ٢:١٨ و ٢٤) . وعاون يوآب في قتل أبنير غيلة أخذاً بثأر أخيه عسائيل (٢صم ٣:٣٠) . وفي محاربة داود للعمونيين والأراميين حلفائهم ، قاد أبيشاي الهجوم على العمونيين ، بينما قاد يوآب الهجوم على الأراميين ، وانتصر إسرائيل في المعركة انتصاراً عظيماً (٢صم ١٠:١٠—١٤) .

كان أبيشاي على الدوام وفياً لداود وظل بجانبه عند هروبه من وجه أبشالوم ، وعندما سب شمعي البنياميني الملك الهارب ، أراد أبيشاي أن يعبر ويقطع رأسه (٢صم ١٦:٨ و ٩) . وعندما رجع الملك ، طلب أبيشاي منه أن لا يقبل توبة شمعي وأن يقتله فوراً (٢صم ١٩:٢١) . كما أنه اشترك مع يوآب في القضاء على فتنة شبع بن بكري البنياميني (٢صم ٢٠:٦ و ١٠) . وبعدها اغتال يوآب عماسا ابن خالته ومنافسه كما اغتال أبنير من قبل ، ولا شك أن أبيشاي كان ضالعاً في الجريمة . وفي إحدى المعارك مع الفلسطينيين في أواخر حياة داود ، تعرض داود للخطر وكاد يقتل بيد يشبي بنوب الفلسطيني ، لولا أن أنجده أبيشاي الذي قتل الفلسطيني (٢صم ٢١:١٧) .

وفي بيان أسماء أبطال داود (٢صم ٢٣) نجد أبيشاي رئيساً على الثلاثة الآخرين على أساس أنه قضى على ثلاث مئة رجل برمحه (عدد ١٨) ، ولا يذكر اسمه في الصراع بين أدونيا وسليمان على العرش ، وكان يوآب مؤيداً لأدونيا ، ولذلك يرجح أن أبيشاي كان قد مات قبل ذلك .

كان أبيشاي شجاعاً مندفعاً ، ولكنه كان أقل دهاء من أخيه يوآب وإن كان يماثله في القسوة على الأعداء ، وكان داود يعرف ذلك ويخشى عنفهما وقسوتهما . وأفضل ما يذكر لأبيشاي هو ولاؤه الثابت للملك داود .

إبصان :

ومعناها على الأرجح « سريع » وهو العاشر في قضاة إسرائيل ، وكان من بيت لحم (ولم يذكر إن كانت بيت لحم يهوذا أو بيت لحم زبولون) . قضى لإسرائيل سبع سنين . وعندما مات دفن في موطنه ، وكل ما يذكر عنه أنه كان له ثلاثون ابناً وثلاثون ابنة ، أرسلهن إلى الخارج كما أتى من الخارج بثلاثين زوجة لأبنائه ، ولعل في ذلك دليلاً على ثرائه ومركزه الاجتماعي . ولا نعلم على وجه اليقين ما المقصود بكلمة « الخارج » ولعلها تعني الأسباط الآخرين .

والكلمة العبرية المترجمة « قاض » هي أشبه ما يكون بكلمة « ملك » كما يبدو من الكتابات الشعرية التي وجدت في « أوجرات » من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وكذلك من بعض النصوص الكتابية (مثل إش ٤٠:٢٣ ، عا ٢:٣) فعملهم كان أكثر من مجرد حكام ، فقد كانوا « مخلِّصين » قبل كل شيء (قض ٢:١٦) كما كانوا أحياناً يقومون بالقضاء بين الشعب (قض ٤:٤ و ٥ ، ١صم ٧:١٥—١٧) .

ويقول يوسيفوس إن بيت لحم التي كان منها إبصان هي بيت لحم يهوذا ، ولكن يبدو أن هذا غير صحيح لأنها عادة تردف بما يدل عليها وتذكر دائماً : « بيت لحم يهوذا » أو « بيت لحم أفراته » ، ونعرف من (يش ١٩:١٥) أنه كانت هناك بيت لحم أخرى في زبولون غربي الناصرة وشمالي مجدو . ولعله من هذا الخلط جاء التقليد اليهودي بأن إبصان هو بوعز المذكور في قصة راعوث ، وبذلك يكون أحد أسلاف الملك داود .

ويقول « كيل » إن حكم يفتاح وإبصان وأيلون وعبدون لم يتعد حدود منطقة شرقي الأردن حيث العمونيون ، وإن الأربعين السنة التي ضايق فيها الفلسطينيون بني إسرائيل ، تغطي كل هذه المدة بما فيها مدة حكم هؤلاء القضاة والتي تبلغ إحدى وثلاثين سنة في مجموعها (انظر قض ١٠:٧—٩ ، ١٢:٥—١٣:١) .

إبط :

والكلمة العبرية هي « اكسيل » وترد في إرميا (٣٨:١٢) عندما رفع النبي من الجب بواسطة الحبال ، وقد وضعوا الثياب الرثة والملابس البالية تحت إبطيه لحمايتهما . والإبط هو باطن المنكب ، وتأبط الشيء وضعه تحت إبطه .

أبغثا :

وهو اسم فارسي يظن أن معناه « محظوظ » أو « ناجح » وهو أحد الخصيان السبعة الذين كانوا للملك أحشويرش الذي تزوج أستير (أستير ١ : ١٠) .

أبفراس :

وهو مختصر اسم « أبفرودتس » ومعناه « الجذاب » أو « الجميل » وهو من مدينة كولوسي ، ومؤسس الكنيسة فيها ، وكان مع بولس عندما كتب رسالته إلى أهل كولوسي (كو ١ : ٧ و ٨ ، ٤ : ١٢ و ١٣ ، فليمون ٢٣) ويجب عدم الخلط بينه وبين أبفرودتس (في ٢ : ٢٥ ، ٤ : ١٨) الذي كان من كنيسة فيلبي . ويبدو أن أبفراس قد تجدد على يد بولس ، ثم ذهب للكرازة بالإنجيل في كولوسي وما حولها من مدن لاودكية وهيرابوليس (٤ : ١٢ و ١٣) في أثناء خدمة بولس في أفسس (أع ١٩ : ١٠) وكانت الأخبار التي حملها إلى بولس في رومية عن الكنائس في وادي ليكوس ، السبب في كتابة بولس للرسالة إلى كولوسي (كو ١ : ٧ — ٩) .

ونرى تقدير بولس الكبير له في الأوصاف التي أطلقها عليه : « العبد الحبيب معنا » ، « وخادم أمين للمسيح لأجلكم » ، « وعبد للمسيح » (٤ : ١٢) — وهو وصف لم يطلقه الرسول بولس على أحد آخر سوى تيموثاوس (في ١ : ١) — «والمأسور معي في المسيح يسوع » (غل ٢٣) ولأن الوصف الأخير يقال أيضاً عن « أرسترخس » (كو ٤ : ١٠) فيبدو أن أبفراس وأرسترخس تبادلا التطوع لخدمة بولس في سجنه . كما يمتدح الرسول بولس أبفراس لمجاهدته في الصلاة من أجل كنائس وادي ليكوس الذي كانت تقع عليه مدينة كولوسي .

أبفرودتس :

اسم يوناني معناه « الجذاب » أو « الجميل » كما سبق القول في أبفراس . ولا يذكر اسمه إلا في (في ٢ : ٢٥ ، ٤ : ١٨) ولكن الاسم يذكر بكثرة في المؤلفات اليونانية واللاتينية سواء في صورته الكاملة أو مختصراً إلى أبفراس .

كان أبفرودتس عضواً متقدماً في كنيسة فيلبي ، ذهب إلى رومية حاملاً عطايا الكنيسة لبولس (٤ : ١٨) ولكي يمكث معه ليعاونه في الخدمة (٢ : ٢٥ و ٣٠) ويقول عنه بولس للفيلبيين : « رسولكم والخادم لحاجتي » . وقد مرض مرضاً خطراً في رومية « من أجل عمل المسيح ... مخاطراً بنفسه لكي يجبر نقصان خدمتكم لي » . وبعد شفائه شعر بولس أن من الأفضل أن يرسله إلى موطنه ، وقد اغتم لأنهم سمعوا أنه كان مريضاً ، فكان مشتاقاً للعودة إليهم ، فأرسله بولس إليهم حاملاً الرسالة إلى فيلبي ، وطالباً منهم أن يقبلوه في الرب بكل فرح . ويبدو تقدير بولس له من وصفه بالقول : « أخي والعامل معي والمتجند معي » .

أبفية :

يبدو أنه اسم فريجي يحمل معنى الاعزاز . وهي امرأة مسيحية في كولوسي ، ويحتمل أنها كانت زوجة فليمون ، ومن المؤكد أنها كانت عضواً من العائلة حيث أن الرسالة موجهة إلى فليمون والكنيسة التي في بيته ، وتذكر بعض التواريخ أنها استشهدت رجماً مع فليمون وأرخبس وأنسيمس في عهد نيرون (فل ٢) .

أبق :

أبق العبد أي استخفى ثم ذهب ، أي هرب من سيده (تث ٢٣ : ١٥) وكان يجب على من التجأ إليه العبد الهارب أن لا يسلمه إلى مولاه .

أبلس :

مسيحي من روما ، يرسل له الرسول بولس تحياته (رو ١٦ : ١٠) ويصفه بالقول « المزكى في المسيح » . ولابد أن أبلس تعرض للامتحان وخرج منه مزكى (انظر يع ١ : ١٢ ، ٢تي ٢ : ١٥) وهو اسم كان شائعاً بين اليهود في روما .

أبلوس :

وهو مختصر « أبولونيوس » وكان يهودياً اسكندري الجنس (أع ١٨ : ٢٤) « جاء إلى أفسس وكان يتكلم ويعلم بتدقيق ما يختص بالرب » (١٨ : ٢٥) . وواضح أنه كان مؤهلاً لهذا العمل حيث يذكر عنه أنه « مقتدر في الكتب ... وحار بالروح » (١٨ : ٢٤ و ٢٥) ولكن تعليمه كان ناقصاً لأنه كان « عارفاً بمعمودية يوحنا فقط » (عدد ٢٥) .

يظن البعض أنه استقى معلوماته من إنجيل مكتوب وصل إلى الإسكندرية ، ولكن الأرجح أنه سمع — إما مباشرة أو بطريق غير مباشر — كرازة يوحنا المعمدان في بيت عبرة في شرقي الأردن (يو ١ : ٢٨) . وعندما شرح له أكيلا وبريسكلا طريق الرب بأكثر تدقيق ، أراد أن يذهب إلى أخائية فشجعه الإخوة في أفسس (عدد ٢٧) . وفي أخائية « ساعد كثيراً بالنعمة الذين كانوا قد آمنوا ، لأنه كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح » (٢٧ و ٢٨) .

وبينما كان أبلوس في أخائية ، جاء الرسول بولس إلى أفسس وعرف ما كان يعلم به أبلوس (١٩:١) . ولما علم بولس أن الأفسسيين لا يعلمون شيئاً عن معمودية الروح (٢—٤) ، إذ يبدو أن أبلوس لم يكن قد تمكن من نقل ما تعلمه من أكيلا وبريسكلا بعد ذلك لأنه غادر أفسس بعدها مباشرة . فمكث الرسول بولس هناك أكثر من سنتين (١٩:٨ و ١٠) . وفي ربيع ٥٧ م كتب رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس ، وفي هذه الأثناء جاء أبلوس إلى أفسس (أنظر ١كو ١٦:١٢) . ولم تكن هذه الرسالة — بأي حال — وليدة الاحساس بالغيرة أو العداء لأبلوس — كما يزعم البعض — بل بالحري كانت نتيجة الحوار بينهما فيما يختص بالموقف الحرج الذي كان قائماً في كنيسة كورنثوس . ولا شك أن أبلوس لاقى نجاحاً في خدمته فقد تأثر الكورنثيون بفصاحته ، فابتدأت جماعة منهم في الالتفاف حوله وكونوا قسماً من الأربعة الأقسام التي انقسمت إليها الكنيسة (١كو ١:١٢) . ولكن ما حدث في كنيسة كورنثوس من انقسامات كان غير مقبول عند أبلوس كما كان غير مقبول عند الرسول بولس ، مما جعل أبلوس لا يرحب بالعودة إلى المكان الذي خدم فيه كثيراً من قبل ، رغم إلحاح بولس عليه ، وذلك منعاً من إشعال روح التحزب (١كو ١٦:١٢) . والرسالة تردد صدى سخطهما على هذه الحال . والرسول بولس يمدح تعاون أبلوس في العمل فيقول : « أنا غرست وأبلوس سقي » (٣:٦) ، فهو وأبلوس « عاملان مع الله » (٣:٩) ، خادمان معاً للرب والمخلص يسوع المسيح . ولا يتعارض هذا مع ما جاء في (١كو ١:١٢—٧ ، ٢كو ٣:١ ، ١١:١٦) حيث يبدو أن بولس يلمح إلى فصاحة أبلوس وحكمته ورسائل التوصية . وما يوجهه بولس من توبيخ في الأصحاحات (١—٤ من الرسالة الأولى) إنما يوجهه إلى الكورنثيين أنفسهم وليس إلى أبلوس (٤:٦) . وعندما كتب بولس رسالته الأولى إلى كورنثوس كان أبلوس معه في أفسس (١٦:١٢) .

أبلوفانيس :

رجل سوري قتل مع أخويه تيموثاوس وكيراوس في حصن جازر بعد أن اقتحمها جيش يهوذا المكابي بعد حصار خمسة أيام (٢مك ١٠:٣٥ و ٣٧) .

أبلونيوس :

وهو اسم لخمسة أشخاص سوريين في زمن المكابيين ، وهم :

١—أبلونيوس بن ترساوس (٢مك ٣:٥) الذي كان حاكماً على فلسطين وفينيقية من قبل الملك سلوقس فيلوباتر عندما جاء هيلودورس إلى أورشليم ليسلب الهيكل ، وقد عاون — فيما بعد — سمعان الذي كان وكيلا على الهيكل في أورشليم ضد أونيا الكاهن العظيم . كما كان رئيساً لوزراء الملك سلوقس . ولكن عندما تولى أنطيوكس أبيفانس ، اضطر أبلونيوس — لعدم رضا الملك الجديد عليه — إلى مغادرة سوريا والإقامة في ميليتس .

٢ — أبلونيوس بن أبلونيوس السابق ، بينما كان أبوه في ميلتيس ، تربى هو في روما مع ديمتريوس بن سلوقس فيلوباتر — وكان موضع الاكرام في روما — وتوطدت الصلة بينهما فلما استعاد ديمتريوس عرش سوريا ، جعل أبلونيوس حاكماً على فلسطين وفينيقية وهو المركز الذي كان يشغله أبوه في عهد سلوقس فيلوباتر . ويبدو أنه ظل في مركزه في أيام الملك الإسكندر بن أنطيوكس (١مك ١٠:٦٩) ولكنه ثار عليه بعد ذلك وانضم إلى ديمتريوس .

٣ — أبلونيوس بن منستاوس ورئيس الوزراء الأثير عند أنطيوكس أبيفانس (٢مك ٤:٢١) وقد أرسله أنطيوكس سفيراً له ، أولاً إلى روما ثم إلى بطليموس فيلوباتر ملك مصر (٢مك ٤:٢١) . ويظن أنه هو نفسه رئيس الجزية (١مك ١:٢٩ ، ٢مك ٥:٢٤) . وعند عودة أنطيوكس من حملته الأخيرة على مصر ، أرسله في إثنين وعشرين ألف جندي لتدمير أورشليم ، فهاجم اليهود في يوم السبت المقدس وذبح منهم أعداداً غفيرة (٢مك ٥:٢٤—٢٧) .

٤ — أبلونيوس حاكم السامرة في أيام أنطيوكس ، وقد قتله يهوذا المكابي (١مك ٣:١٠ و ١١) .

٥ — أبلونيوس بن جنايوس (٢مك ١٢:٢) وكان حاكماً على فلسطين من قبل أنطيوكس أوباطور ، وقد أظهر عداء شديداً لليهود .

إبليس — الشيطان :

معنى الشيطان « خصم » ، وهو لفظ مأخوذ من فعل عبري معناه « يكمن » ، « يقاوم » فهو أكبر عدو لله وللناس ، وتتضح المطابقة بين « إبليس » و « الشيطان » من (رؤ١٢:٩ ، ٢٠:٢) .

الإشارات إليه في العهد القديم : تستخدم الكلمة بدون « أل » التعريف بمعنى « عدو » وهكذا ترجمت في (١صم ٢٩:٤) عن داود كعدو محتمل في المعركة ، وفي (١مل ١١:١٤ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥) ترجمت خصماً . وفي سفر العدد (٢٢:٢٢) ترجمت « يقاوم » . واستخدمت بلفظها للدلالة على خصم بشري . أما بأداة التعريف « أل » فيصبح اسم علم للدلالة على « الشيطان » بالذات ، وهو ما نجده مثلاً

في أيوب (١، ٢) ، زكريا (٣: ١، ٢) إذ واضح أن الإشارة هنا إلى كائن غير بشري . وفي (١أخ ٢١: ١) ترد الكلمة بدون « أل » التعريف ولكن واضح أيضاً أن المقصود بها هو الشيطان نفسه (انظر ٢صم ٢٤: ١) .

والترجمة السبعينية ، تترجم الكلمة العبرية « شيطان » « بديا بولس » أو « إبليس » فيما عدا (١مل ١١: ١٤) حيث تنقلها كما هي في العبرية « شيطان » . كما أن « الفولجاتا » (ترجمة جيروم إلى اللاتينية) تستخدم كلمة « ديابولس » فيما عدا في (١أخ ٢١: ١) ، أيوب (١: ٢) ، زكريا (٣: ١ و ٢) حيث تنقلها كما هي في العبرية كاسم علم . ويقول البعض إن صورة الشيطان في العهد القديم لا يبدو منها أنه كائن شرير أساساً بل يبدو كائناً ملائكياً ، عمله أن يمتحن الناس . ولا شك أن الصورة الكاملة للشيطان لا تتضح تماماً في الإشارات القليلة إليه في العهد القديم ، ولكن من الواضح أيضاً أن اللمحات المسجلة عن نشاطه تكشف عن أنه يعمل لمقاومة كل خير للإنسان ، فنرى في أيوب (١، ٢) بكل جلاء طبيعته الخبيثة ، كما أنه هو الذي أغوى داود ليعد إسرائيل فيجلب السخط عليه ، كما انتهره الرب من أجل شكواه ضد يهوشع الكاهن العظيم .

في الأبوكريفا : لا تذكر كلمة شيطان في أسفار الأبوكريفا إلا في يشوع بن سيراخ (٢١: ٢٧) . أما حكمة سليمان (٢: ٢٤) فتذكر كلمة « ديابولس » .

في العهد الجديد : تكتمل صورة الشيطان في العهد الجديد ، فتذكر كلمة « الشيطان » ٣٧ مرة . كما استخدمها الرب يسوع المسيح — بدون أداة التعريف — مرتين في حديثه إلى بطرس (مت ١٦: ٢٣ ، مرقس ٨: ٣٣) ، ومرة عن يهوذا الإسخريوطي (يو ٦: ٧٠) . أما في سائر المرات فتذكر عادة بأداة التعريف للدلالة على « الشيطان » نفسه (فيما عدا مت ٤: ١٠ ، مرقس ٣: ٢٣ مرتين ، لو ٢٢: ٢٣ ، ٢كو ١٢: ٧ فلا توجد أداة التعريف) كما يذكر باسم « إبليس » ٣٤ مرة .

ومعنى « إبليس » « المفتري » أو « الثالب » ولا يوجد أي فرق بين اللفظين « إبليس » و « الشيطان » . أما كلمة شياطين (بالجمع) فتعني « الأرواح الشريرة » .

الصورة الكتابية للشيطان : **أسماؤه** : علاوة على الاسمين الرئيسيين السابق ذكرهما ، توجد ألقاب وأوصاف أخرى تطلق على الشيطان لبيان مركزه في السماويات ، فيسمى « أبدون » أو « أبوليون » (رؤ ٩: ١١) ومعناها « المهلك » . كما يطلق عليه « المشتكي على الإخوة » (رؤ ١٢ : ١٠) ، و « الخصم » (١بط ٥: ١٨) ، و « بعلزبول » (مت ١٢: ٢٤) ، و « بليعال » (٢كو ٦: ١٥) ، و « المضل لكل العالم » (رؤ ١٢: ٩) ، و « التنين العظيم » (رؤ ١٢: ٩) ، و « العدو » (مت ١٣: ٢٨ و ٣٩) ، و « الشرير » (مت ١٣: ١٩ و ٣٨) ، و « أبو الكذاب » (يو ٨: ٤٤) ، و « إله هذا الدهر » (٢كو ٤: ٤) ، و « الكذاب » (يو ٨: ٤٤) ، و « رئيس سلطان الهواء » (أف ٢: ٢) ، و « القتَّال » (يو ٨: ٤٤) ، و « رئيس هذا العالم » (يو ١٢: ٣١ ، ١٤: ٣ ، ١٦: ١١) ، و « الحية القديمة » (رؤ١٢: ٩) ، و « المجرب » (مت ٤: ٣ ، ١تس ٣: ٥) .

مركزه : يشغل الشيطان مركز قوة وسيادة في العالم الروحي ، فنقرأ في أيوب (١، ٢) أنه جاء وسط « بني الله » مع أنه بطبيعته الأدبية ليس واحداً منهم . كان له أن يمثل في محضر الله ، وهو امتياز سيحرم منه في يوم قادم (رؤ ١٢: ٩) . وكان في مركز عظيم حتى إن ميخائيل رئيس الملائكة وجد فيه عدواً جباراً « فلم يجسر أن يورد حكم افتراء » (يهوذا ٩) .

ويكشف لنا العهد الجديد عن أن الشيطان يحكم مملكة الشر القوية بكل ذكاء وحنكة ، فنرى الرب يسوع في دحضه للاتهام بأنه يخرج الشياطين بقوة بلعزبول ، يبين سخف الاتهام لأنه يعني أن الشيطان قد « انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته ؟ » (مت ١٢: ٢٦) ، فالشيطان لا يعمل بمفرده ولكنه يرأس مملكة منظمة جيداً يقوم جنوده فيها بمسئولياتهم بتوجيه منه ، فهو قائد هيئة ضخمة متضامنة من الكائنات الروحية هم « ملائكته » (مت ٢٥: ٤١ ، رؤ ١٢: ٧) . و « كرئيس سلطان الهواء » (أف ٢: ٢) يوجه بمهارة جيشاً منظماً من الأرواح الشريرة في السماويات يأتمرون بأمره (أف ٦: ١٢) . فالملائكة الساقطون الموالون للشيطان (رؤ ١٢: ٤ و ٧ و ٩) يحتفظون برتبهم وألقابهم ومراكزهم التي سمح لهم بها الله .

ومهما كان أصل الأرواح الشريرة (أي الشياطين) فمن الواضح أنهم يخضعون في ولاء كامل لحكم الشيطان (مت ١٢: ٢٨ و ٢٩) . ونرى في سفر الأعمال (١٠: ٣٨) أن إنطلاق القوى الشيطانية في أثناء خدمة الرب يسوع المسيح على الأرض ، إنما كان بوحي من إبليس . فإبليس محدود لا يوجد في كل مكان ، ولكنه عن طريق أتباعه الكثيرين يمارس تأثيره في كل العالم . ويعلن لنا سفر الرؤيا أنه في ختام هذا العصر وفي أيام الضيقة العظيمة ستنطلق القوى الشيطانية مرة أخرى بصورة رهيبة (رؤ ٩: ١—١١ ، ١٨: ٢) .

ويوصف إبليس بأنه « رئيس هذا العالم » (يو ١٢: ٣١) ، والعالم الذي يحكمه هو النظام العالمي الراهن القائم على مباديء إبليس وأساليبه وأهدافه (٢كو ٣: ٤ و ٤ ، أف ٢: ٢ ، كو ١: ١٣ ، ١يو ٢: ١٥—١٧) . فجشع الأمم وأطماعها الأنانية

والأساليب الدبلوماسية الماكرة في عالم السياسة ، والبغضاء المرة ، والمنافسة المريرة في عالم التجارة ، والقيم الشريرة في المجتمع البشري ، كل هذه من عمل الشيطان ، « الروح الذي يعمل في أبناء المعصية » (أف ٢:٢) . وعبارة « العالم كله وضع في الشرير » (١يو ١٩:٥) تعني أن عالم البشر غير المتجددين ، موضوع في قبضة إبليس ومستسلم تماماً لسلطانه . وقد حصل إبليس على سلطانه على الجنس البشري بالدهاء والاغتصاب ، فبتحريضه الإنسان على الخطية — التي قصاصها الموت — حصل إبليس على « سلطان الموت » ، ويستخدم الرهبة من الموت وسيلة للاحتفاظ بالناس تحت سيادته (عب ١٤:٢ و١٥) . وعبارة أنه « كان قتّالاً للناس من البدء » (يو ٤٤:٨) لا تعني أنه يستطيع أن يقتل حسبما يشاء ، بل تعني أنه بسبب سقوط آدم وحواء ، جلب الموت على الجنس البشري . وقد كسر المسيح بموته قوة الشيطان وأنقذ أسرى الشيطان (انظر رؤ ١٨:١ ، ٢٩:١٢) .

وفي التجربة في البرية استعرض إبليس أمام يسوع كل ممالك العالم ، مؤكداً بذلك أنها كلها قد دفعت ليده ، وأن في إمكانه أن يعطيها لمن يشاء (لو ٥:٤ و ٦) . والجدير بالملاحظة أن يسوع لم يعترض على دعوى الشيطان بسيادته على هذا العالم ، وقد رفض المسيح عرض الشيطان بإعطائه كل ممالك العالم ، ولكن سيأتي الوقت ، في نهاية الأزمنة ، فيه يقبل « إنسان الخطية » ، « الأثيم » هذا الملكوت من يد الشيطان (٢تس ٣:٢—٩ ، رؤ ٤:١٣) .

أعماله : في أيوب (٧:١ ، ٢:٢) يصف الشيطان نشاطه الدائب في « الجولان » في الأرض والتمشي فيها فهو مشغول في صراع لا ينقطع يشمل كل العالم ضد الله وشعبه ، ولهذا فهو « العدو » لله وللحق (مت ٢٨:١٣ و ٣٩ ، ٢تس ٩:٢—١٢) وأعماله ترتبط بملكوت الظلمة الأدبية (أع ١٨:٢٦) .

ولقب « المجرب » (مت ٣:٤ ، ١تس ٥:٣) يصف الشيطان في نشاطه الخاص ، فهدفه على الدوام هو أن يدفع من يجربهم إلى السقوط في الخطية . وأولاد الله هم الهدف الدائم لعداوته الشرسة ، وقال الرب لكنيسة سميرنا بأن الشيطان سيجربهم حتى الموت (رؤ ١٠:٢) وأخبر الرب بطرس أن الشيطان « طلبكم ليغربلكم كالحنطة » (لو ٣١:٢٢) .

ويستخدم الشيطان ضعف الناس ومحدوديتهم ليغريهم بالخطية (١كو ٥:٧) ، كما يستخدم مغريات العالم (١يو ١٥:٢—١٧ ، ٤:٤) . وكثيراً ما يجرب الناس بالشر بخداعهم بأن الغاية تبرر الواسطة ، وأنه يمكنهم الوصول إلى الخير عن طريق عمل الشر . ويتضح أسلوب عمله في قصة السقوط في الأصحاح الثالث من سفر التكوين ، فالخداع هو الطابع المميز لنشاطه ولذلك يوصف بحق : « الذي يضل العالم كله » (رؤ ٩:١٢) ، فهو على الدوام ينصب الفخاخ للناس ليأسرهم (١تي ٧:٣ ، ٢تي ٢٦:٢) . والكبرياء من أهم التجارب التي يوقع فيها الناس (١تي ٩:٣) . ويقاوم الشيطان عمل الله بمحاولة التزييف والتضليل ، فيبذر الزوان في وسط القمح ، ويضع المؤمنين المزيفين بين « أبناء الملكوت » (مت ٢٥:١٣ و ٣٨ و ٣٩) ، وهؤلاء المؤمنون المزيفون هم « مجمع الشيطان » (رؤ ٩:٢ ، ٩:٣) ، كما أن الشيطان كثيراً ما « يغير شكله إلى شبه ملاك نور » فيجعل خدامه في شكل خدام الحق (٢كو ١٣:١١—١٥) فالذين يسلمون أنفسهم للشر ويصيرون خداماً للشيطان في إغراء الآخرين على فعل الشر ، هم أبناء الشيطان وخدامه (يو ٧٠:٦ ، ٤٤:٨ ، أع ١٠:١٣) فقد يقوم المرتدون بأنشطة دينية عظيمة دون أن يقبلوا سلطان حق الله (٢تي ١:١٣—٩) فالشيطان يقاوم حق الله (٢تي١:٣—٩) ، والشيطان يعمي أذهان الناس عن رؤية نور الإنجيل (٢كو ٣:٤) ، ويغريهم بقبول كذبه (٢تس ٩:٢ و ١٠) . إنه يغري الناس على الإصغاء « للأرواح المضلة وتعاليم الشياطين » بادعاءات الخدام الكذبة ذوي الضمائر الموسومة (١تي ١:٤ و ٢) ، وهو يكره كلمة الله ويحاول بكل قواه أن يخطفها من قلوب غير المخلصين (مت ١٩:١٣) ، كما أنه يعوق العاملين بين القديسين (١تس ١٧:٢ و ١٨) . ويقاوم عمل الله بالعداء الواضح الشرس ، فخيانة يهوذا كان الشيطان هو المحرض عليها (لو ٣:٢٢ ، ٢:١٣ و ٢٧) ، ويصور بطرس شراسة الشيطان بتحذير المؤمنين بأن « إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو » (١بط ٨:٥) ، وهجماته الضارية تظهر في الاضطهادات العنيفة التي يتعرض لها شعب الله (٢تي ١١:٣—١٣ ، رؤ ١٣:١٢—١٧) .

محدوديته : رغم أن الشيطان قوي وعدو عنيد لله ، لكن الكتاب المقدس يقرر بكل وضوح بأن الشيطان كائن محدود ، حقيقة أنه كائن أسمي من البشر ، ولكنه لا يعادل الله ، فسلطان الشيطان معطي له من الله ، وهو حر أن يعمل داخل الحدود التي وضعها له الله ، فكان في استطاعة الشيطان أن يصيب أيوب بالخسائر والآلام داخل الحدود التي رسمها له الله (أيوب ١٢:١ ، ٦:٢) ، كما يؤكد الرب لكنيسة سميرنا أن ضيقهم لن يتجاوز « عشرة أيام » (رؤ ١٠:٢) ، فالرب هو الذي حدد هذه المدة ، ولن يستطيع الشيطان أن يتجاوزها . وجهود الشيطان على الأرض الآن مقيدة بعمل « الحاجز » السماوي ، وعندما « يرفع الذي يحجز الآن » سيكون في وسع الشيطان أن يطلق الشر من عقاله في استعلان « إنسان الخطية » (٢تس ٧:٢ و ٨) .

ويؤكد الرب للمؤمنين أن الله أعظم من كل قوات الشر الشيطانية ، وأنها لن تستطيع التغلب على الله ، فتفصل المؤمنين عن محبة الله (يو ١٠:٢٨ ، رو ٨:٣٨ و ٣٩ ، ١يو ٤:٤) ، ومسموح للشيطان أن يضايق أولاد الله ولكن لا يمكن أن يحوز النصرة عليهم (يو ١٤:٣٠ و ٣١ ، ١٦:٣٣) . بل إن الله أحياناً يستخدم الشيطان آلة لتأديب وتقويم القديسين المخطئين (لو ٢٢:٣١ و ٣٢ ، ١كو ٥:٥ ، ١تي ١:٢٠) . والشيطان ليس إلهاً ، فهو ليس كلي القدرة ، ولا كلي العلم ، ولا يوجد في كل مكان . حقيقة له سلطان واسع ، ولكنه سلطان محدود ، وهو لا يعلم كل شيء ، وهذا واضح من تخبطه على مدى التاريخ ، كما يظهر ذلك في محاولته الفاشلة في قتل الطفل يسوع . كما أن الشيطان لا يوجد في كل مكان ، ولكنه يجعل تأثيره ملموساً في كل العالم بواسطة أعوانه الكثيرين. ولقد اعترف الشيطان بمحدوديته في حديثه مع الله بخصوص أيوب (١:٧—١١) .

أصله : الشيطان ليس أزلياً أو كائناً من ذاته ، فالكتاب المقدس لا يترك مجالاً للظن بوجود إلهين أزليين للخير وللشر . ومحدوديته تتفق مع طبيعته ككائن مخلوق . وكلمات الرب يسوع في (يو ٨:٤٤) تبين أن الشيطان كائن ساقط ، والقول بأنه « لم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق » (يو ٨:٤٤) لا تدل على سقوطه في الماضي فحسب ، بل على طبيعته الجاحدة الناتجة عن سقوطه ، وقد وقع الشيطان تحت دينونة الله لكبريائه (١تي ٣:٦) . ورغم أن كثيرين من المفسرين يرفضون تطبيق (حز ٢٨:١١—١٩) على الشيطان ، ولكن كثيرين من العلماء — مع أن الشيطان لا يذكر هنا بالاسم — يعتقدون أن هذه الأقوال يجب أن تعتبر — بالضرورة — على أنها تتجاوز ملك صور البشري إلى الشيطان الحاكم غير المنظور والمصدر الحقيقي لكل عظمة صور وكبريائها . وعلى هذا الاعتبار نجد هذا الجزء من كلمة الله يبين لنا أصل الشيطان ككائن مخلوق ، ومركزه الأول مركز السلطة والعظمة على الكون المخلوق ، وعلى الأقل على هذه الأرض ، وكيف سقط بسبب الكبرياء . كما أن (إش ١٤:١٢—١٤) الموجه إلى « زهرة بنت الصبح » (لوسيفر) يعتقد كثيرون أيضاً أنه يتجاوز ملك بابل في إشارة واضحة إلى الشيطان رئيس هذا النظام العالمي الشرير الذي كانت بابل رمزاً له . ومتى تبين ذلك فان ضمير المتكلم الذي يتكرر خمس مرات (في العددين ١٣ و ١٤) ، يكشف لنا عن تمرد الشيطان وكبريائه ، وهكذا بدأ التناقض والصراع بين مشيئة الله وإرادة الشيطان . واعتبار الشيطان هو المخاطب في (حز ٢٨:١٢—١٥ ، إش ١٤:١٢—١٤) يلقي الضوء على موضوع أصل الشيطان ، ويتفق مع الصورة الكتابية للعلاقات الوثيقة التي للشيطان بحكومات العالم (دا ١٠:٣١ ، أف ٦:١٢ ، يو ١٢:٣١) .

بواعثه : منذ أن أصبحت للشيطان إرادته الذاتية ، بدأ الصراع الطويل بين الخير والشر الذي امتد إلى كل الأجيال ، وقد سمح الله للشيطان أن يمارس إرادته في مقاومة إرادة الله ، وما وجود الخطية والألم والموت إلا نتيجة محتومة لجهود الشيطان ، فبإغراء آدم وحواء (تك ٣:١—٧) نجح الشيطان في توطيد سيادته على الجنس البشري ولكن بعمل المسيح المتجسد ، تصدعت قوته .

وفي جهاد الشيطان لإثبات إرادته ، فإنه يعمل بلا كلل لإحباط عمل الله (أع ١٣:١٠) وتتملكه رغبة عارمة في أن يكون موضع العبادة مثل الله ، وقد بدت هذه الرغبة الطاغية في عرضه على المسيح أن يعطيه السلطة على كل ممالك العالم إن سجد له ، وستتحقق للشيطان هذه الرغبة في أن يكون موضوع العبادة عن طريق « إنسان الخطية » (٢تس ٢:٩—١١ ، رؤ ١٣:٤) . والدافع إلى الوثنية بانحرافها عن عبادة الله الحقيقي ، إنما هي قوى شيطانية (١كو ١٠:٢٠ ، مز ١٠٦:٣٤—٣٨) .

دينونته : لقد حدثت المعركة الحاسمة بين مملكة الله ومملكة الشر في الصراع بين المسيح والشيطان ، فقد جاء المسيح إلى العالم « لكي ينقض أعمال إبليس » (١يو ٣:٨) وجاءت هزيمة الشيطان الأساسية في التجربة في البرية في بداية خدمة يسوع المسيح (مت ٤:١—١١ ، لو ٤:١—١٢) ، فبانتصار المسيح ظهر أنه قادر في خدمته « أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته » (مرقس ٣:٢٧) . أما هزيمته الحاسمة فكانت في صليب المسيح (يو ١٢:٣١ ، ١٦:١١) فهناك دين الشيطان كمغتصب وكرئيس لهذا العالم ، ففي صليب المسيح وقيامته ، أباد سلطان الشيطان على الجنس البشري (كو ٢:١٤ و ١٥ ، عب ٢:١٤ و ١٥) وأنقذ كل نفس من سلطة الشيطان ، ومن يقبلون هذا الخلاص بالإيمان ينجون من سلطان الظلمة وينقلون إلى ملكوت ابن محبة الله (كو ١:١٣) .

ومع أن الدينونة قد صدرت عليه ، إلا أنه مازال مسموحاً له بممارسة سلطانه إلى أن يأتي الوقت الذي سيسجن فيه في الهاوية . فمع أنه ملك مخلوع إلا أنه مازال له السلطان على الذين يقبلون سيادته ، بينما يضطهد الذين أعلنوا ولاءهم للمسيح .

مصيره : يعلن لنا الكتاب النهاية الأكيدة للصراع بين الخير والشر ، والمصير المحتوم للشيطان وملائكته ، وقد رأى المسيح صورة لهذه الهزيمة النهائية في انتصار السبعين على قوات الشر (لو ١٠:١٨) كما أكد المسيح أن النار الأبدية معدة « لإبليس وملائكته » (مت ٢٥:٤١) .

ويخبرنا سفر الرؤيا عن الدينونة النهائية للشيطان ، فعند مجيء المسيح في مجده سيطرح الشيطان في بئر الهاوية لمدة ألف سنة ،

تخلو الارض فيها من خداعه وإغراءاته (رؤ ٢٠:١ــ٣) . وفي نهاية الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويستأنف خداعه لسكان الأرض وينجح في ذلك نجاحاً هائلاً ، ولكن هذا التمرد الأخير سيقضي عليه بعمل إلهي . وسيطرح الشيطان في « بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين » (رؤ ٢٠:٧ــ١٠) ، وكل الذين خدعهم سيقاسمونه نفس المصير والعذاب (٢٠:١٢ــ١٤) .

المؤمنون والشيطان : إذ أُنقذ المؤمنون من ملكوت الظلمة ، أصبح لهم اليقين بالنصرة على كل جهود الشيطان الخبيثة ، فلهم الوعد أن « إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلهم سريعاً » (رو ١٦:٢٠) ، ويجدون أمنهم وأمانهم في قوة المسيح التي تحفظهم (رو ٨:٣١ــ٣٩ ، ١يو ٥:١٨) .

ويجب على المؤمنين لينتصروا على الشيطان نصرة كاملة ، أن يدركوا أنه أصبح عدواً مهزوماً بناء على عمل المسيح ، وأنهم مدعوون أن يقاوموا إبليس فيهرب منهم (يع ٤:٧) ، ومن العبث محاولة الهروب من الشيطان ، ولكن بالتمسك بنصرة المسيح ، يمكن للمؤمن أن يجعل الشيطان يهرب منه ، ولنيل النصرة على الشيطان يجب على المؤمنين ألا يجهلوا أفكاره (٢كو ٢:١١) ، وإذ يعلمون أنه عدو قوي ماكر ، يجب ألا يعطوا إبليس مكاناً (أو فرصة) بسماحهم للخطية بالدخول إلى حياتهم (أف ٤:٢٥ــ٢٧) بل بالحري يجب أن يصحوا ويسهروا وأن ينتبهوا إلى خطر الشيطان ويقاوموه راسخين (١بط ٥:٨ و ٩) . كما نجد الأمر مكرراً (في أف ٦:١٠ــ١٧) بحاجتنا إلى الثبات ضد العدو الشيطاني .

ولقد جهز الله المؤمنين بكل ما يلزم للنصرة على الشيطان ، فالنصرة على كل هجمات الشيطان ممكنة لمن يلبسون « سلاح الله الكامل » (أف ٦:١٣ــ١٧) ، كما أن لهم مسحة من الروح القدس وبها يميزون بين الصواب والخطأ (١يو ٢:٢٠ و ٢١ و ٢٦ و ٢٧) ، كما أن عمل المسيح الشفاعي ــ على أساس كفارته ــ فيه الكفاية للتطهير ورد النفس (رو ٨:٣٣ و ٣٤ ، عب ٧:٢٥ ، ١يو ٢:١ و ٢) . وكيفية الغلبة على « المشتكي على الإخوة » هي أنهم « غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت » (رؤ ١٢:١١) . ومن مسئولية شعب المسيح أن يأتوا بالضالين « من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله » (أع ٢٦:١٨) .

الاعتراضات على هذا التعليم : يصور لنا العهد الجديد الشيطان بأنه شخصية خبيثة غير بشرية ، ولكن الكثيرين لا يقبلون مفهوم وجود كائن اسمه الشيطان ، وحجتهم في ذلك أن وجود شيطان حقيقي لا يمكن إثباته علمياً . ونحن نعترف أن الحقائق الروحية لا يمكن إثباتها بوسائل علمية طبيعية ، وبناء عليه يمكن أيضاً رفض الإعلان الكتابي عن وجود الله . ويقولون إن الشيطان في حقيقته هو من اختراع الإنسان لتبرير خطاياه ، وهذا الرأي يبدو مقبولاً لإثبات مسئولية الإنسان عن خطاياه ، وهو يؤدي إلى مفهوم سطحي لحقيقة وجود الخطية في العالم . إنه نتيجة الفشل في إدراك شناعة الخطية ، إنهم لا يستطيعون أن يعللوا تعليلاً كافياً وجود هذه الأعماق من الإثم في العالم . والتقييم الموضوعي لحقيقة الخطية يثبت لنا أنها « مدبرة باحكام خارق ومخططة بدهاء رهيب ، وموجهة ببراعة تفوق العقل ، وعنيفة بدرجة بالغة ، فلا يمكن تفسيرها بهذه السهولة . هناك تخطيط ، هناك حنكة ودهاء ، هناك خبث ومكر ، هناك براعة في الخداع والهجوم ، فلابد أن يكون وراء كل ذلك عقل جبار (انظر كتاب « رئيس الظلمة » بقلم ف.أ. تاتفورد)

والفكر الكتابي عن وجود الشيطان كشخصية بذاتها ، تحت سيطرة السلطان الإلهي ، هو وحده القادر على التعليل لوجود كل هذا الشر في العالم ، مع الاعتراف بوجود الله الواحد . والإشارات الحكيمة الدقيقة للشيطان في الكتاب تتفق تماماً مع أوضاع العالم كما يصوره الكتاب ، فهذه الإشارات منسوجة في لحمة الإعلان الكتابي وسداه ، ولا يمكن فصلها عنه بدون تمزيق النسيج كله ، وكل أقوال المسيح المدونة في الأناجيل تؤكد وجود الشيطان وجوداً حقيقياً ، وكان هذا هو فكر قادة اليهود في عصره ، ولا يمكن أن يعتبر قبوله لهذه الحقيقة تمشياً مع الآراء الشائعة حيث أنه لم يتردد في كشف أي آراء خاطئة عند قادة اليهود .

والرأي القائل بأن الصورة التي يرسمها العهد الجديد لحقيقة الشيطان ، مأخوذة عن العقيدة الفارسية الثنائية ــ أي التي تنادي بوجود إلهين ــ تدحضه طبيعة الصورة في العهد الجديد ، فليس فيها إطلاقاً أي لمحة من الفكر الثنائي ، فالعهد الجديد لا يصور الخير والشر كمبدأين أزليين ،ومع أننا نرى الشيطان كائناً قوياً شريراً ، إلا أننا نرى مملكته لها بداية محددة وستكون لها نهاية محددة . كما نرى في العهد الجديد أن قوى الشر تعمل في حدود ما يسمح به الله السرمدي وتحت سيادته المطلقة ، فالله هو الذي يسمح للشيطان بالاستمرار في عمله لكي يظهر لكل الخليقة بطل أكاذيب الشيطان .

الأبلية :

جاء في لوقا (٣:١) أن «ليسانيوس كان رئيس ربع على الأبلية» عندما بدأ يوحنا المعمدان خدمته ، وقد أخذت المنطقة اسمها من « أبيلا » المدينة الرئيسية فيها والتي تقع على الطريق إلى مدينة بعلبك على بعد نحو ١٨ ميلاً رومانيا من دمشق بالقرب من قرية سوق وادي بردى (أو نهر أبانة) ، والتي توجد بها آثار قديمة ، وجد منقوشاً على بعضها أن « أحد عتقاء ليسانيوس رئيس

الربع » بنى السور وأقام معبداً . ويوجد نقش آخر باللاتينية عن ترميم الطريق على « نفقة الأبليين » . ويسميها يوسيفوس « أبلية ليسانيوس » تمييزاً لها عن غيرها من المدن التي لها نفس الاسم . وظل اسم ليسانيوس مرتبطاً بها حتى ١٧٠ م . وكانت الأبلية **جزءاً من مملكة إيطورية التي انقسمت عندما قتل مارك أنطونيوس ملكها ليسانيوس** حوالي ٣٥ ق.م. ولا نعلم الظروف التي جعلت من الأبلية مقاطعة متميزة ، كما لا نعلم شيئاً أكثر عن ليسانيوس . وفي سنة ٣٧ م منح الإمبراطور جايوس (كاليجولا) — عند توليه العرش — الأبلية مع بعض المقاطعات الأخرى لأغريباس الأول ، وعند موته في ٤٤ م حكمها ولاة حتى ٥٣ م حين منحها كلوديوس مرة أخرى مع المناطق المجاورة لأغريباس الثاني ، وعندما مات أغريباس الثاني في ختام القرن الأول ضمت مملكته إلى ولاية سوريا .

أبن — مأبون :

والكلمة العبرية هي « كادش » . ويطلق عليه أيضاً اسم « سدومي » نسبة إلى مدينة سدوم التي كانت هذه الخطية شائعة فيها ، مما يدل على مدى الانحطاط الذي وصل إليه الإنسان في انسياقه وراء شهواته . وعند زيارة الملاكين للوط « أحاط بالبيت رجال المدينة ... من الحدث إلى الشيخ ، قائلين للوط : « أخرجهما إلينا لنعرفهما » (تك ٤:١٩—٦) .

وكانت هذه الخطية تمارس في بعض المعابد الوثنية كجزء من عبادة الأصنام . وقد أمر الرب في الناموس : « لا تكن زانية ... ولا يكن مأبون من بني إسرائيل » (تث ١٧:٢٣) . وكان وجود المأبونين في الأرض في أيام رحبعام دليلاً على الانحلال الخلقي في عهده (١مل ٢٤:١٤) . وحاول آسا أن يزيلهم من الأرض (١مل ١٢:١٥) ، وأبادهم يهوشافاط من الأرض (١مل ٤٦:٢٢) ، ولكن ما حدث من ارتداد بعد ذلك فتح الباب أمام عودتهم ، فكان على يوشيا أن يهدم بيوتهم التي كانت — وياللعار — « عند بيت الرب » (٢مل ٧:٢٣) .

وتترجم كلمة « كادشة » العبرية (مؤنث « كادش ») بكلمة زانية في (تك ٢١:٣٨ و ٢٢ ، تثنية ١٧:٢٣ ، هوشع ١٤:٤) .

وتذكر هذه الخطية في العهد الجديد في رومية (٢٧:١) عمن « أسلمهم الله إلى أهواء الهوان » ، وكذلك في (١كو ٩:٦) بين الخطايا التي لا يرث مرتكبوها ملكوت الله .

أبنير أو أبينير :

ومعناه « أبي نور » ، وهو قائد جيش الملكين شاول وإيشبوشت (اشبعل) . وكان ابن عم شاول حيث أن نيرا أبا أبنير كان أخا لقيس أبي شاول (١صم ٥٠:١٤) وكان لأبنير ابن اسمه يعسيئيل (١أخ ٢١:٢٧) .

وكان أبنير لشاول مثلما كان يوآب لداود ، ورغم حروب شاول **الكثيرة لانسمع كثيراً عن أبنير في أثناء حياة شاول، حتى إن اسمه لا** يرد في معركة جلبوع . ولكن لا شك في أن لمركزه الكبير ولقرابته الوثيقة بشاول الملك ، كان شديد الاتصال به ، ففي الولائم كان أبنير يجلس إلى جانب الملك على المائدة (١صم ٢٥:٢٠) . وأبنير هو الذي قدم الفتى داود للملك شاول بعد انتصار داود على جليات (١صم ٥٧:١٧) . ثم نجد أبنير يرافق الملك في مطاردته لداود وقد وبخ داود أبنير لإهماله في حراسة سيده (١صم ٥:٢٦—١٦) .

وعند موت شاول أخذ أبنير على عاتقه حماية إيشبوشت الوارث الصغير للعرش ، فنقله إلى محنايم في شرقي الأردن ليكون بعيداً عن داود ، وهناك نادى به ملكاً على كل إسرائيل . وعلى بركة جبعون التقى أبنير ورجاله مع يوآب وعبيد داود ، حيث تبارز اثنا عشر رجلاً من كل جانب فسقطوا جميعاً . وأسفرت المعركة عن هزيمة أبنير الذي سعى وراءه عسائيل أخو يوآب ، فقتله أبنير . ومع أن يوآب وأخاه أبيشاي أرادا الثأر منه في الحال ، إلا أن الأمر انتهى بعقد هدنة ، وسمح لأبنير أن يسير **برجاله إلى محنايم بعد أن قُتل منهم ثلاث مئة وستون ، ولكن يوآب كان يتحين الفرصة . وبعد ذلك غضب إيشبوشت على** أبنير لدخوله على رصفة سرية أبيه ، فاغتاظ أبنير جداً وعزم على الانضمام إلى داود ، فذهب هو وعشرون من رجاله إلى حبرون ، واتفق مع داود على أن يجمع كل إسرائيل حوله ، وما كاد يذهب حتى علم يوآب بالأمر ، فأرسل — بدون علم داود — إلى أبنير للعودة إلى حبرون حيث قتله غدراً بدم عسائيل أخيه . وقد بكى داود أبنير بكاء صادقاً ورثاه قائلاً لعبيده : « ألا تعلمون أن رئيساً وعظيماً سقط اليوم في إسرائيل ؟ » . وقد سجل الكتاب المقدس جزءاً من مرثاة داود لأبنير :

« هل كموت أحمق يموت أبنير ... يداك لم تكونا مربوطتين ... ورجلاك لم توضعا في سلاسل نحاس ... كالسقوط أمام بني الإثم سقطت » (انظر ٢صم ٦:٣—٣٨) .

ومع أن داود لم يكن له يد في قتل أبنير ، إلا أن ذلك خدم **أهدافه ، فقد انكسر بموته ظهر بيت شاول ، وسرعان ما نودي** بداود ملكاً على كل إسرائيل .

أب — أبو — أبي :

وترد بهذا اللفظ والمعنى في العبرية والأرامية وغيرها من اللغات السامية كما هي في العربية . وتستعمل مفرداً أو جمعاً للدلالة على

الوالد أو الجد أو ما قبله من أسلاف (انظر مثلاً إرميا ٣٥:١٥و١٦) .

فأبو الشعب أو القبيلة هو مؤسسها ، وليس من المحتم أن يكونوا جميعاً من صلبه ، وبهذا المعنى قيل عن إبراهيم إنه أبو الإسرائيليين (تك ١٧:١١—١٤و٥٧) كما كان إسحق ويعقوب ورؤساء الأسباط آباء بهذا المعنى .

كما أن مبدع أو مؤسس حرفة يعتبر أباً لمن يعملون في تلك الحرفة (تك ٤:٢٠—٢٢) .

ويستخدم سنحاريب لفظ « آبائي » للدلالة على من سبقوه على عرش أشور مع أنهم لم يكونوا من أجداده (٢مل ١٩:١٢) .

كما تستخدم الكلمة للدلالة على التوقير والاحترام بصرف النظر عن رابطة الدم (٢مل ١٣:١٤) .

أما كلمة « أب لفرعون » (تك ٤٥:٨) ، فهي كلمة مصرية معناها « مراقب » أو « وزير » لفرعون ، وقد نقلها الكاتب إلى العبرية بلفظها — وحسناً فعل — لكن المترجمين إلى الإنجليزية وكذلك إلى العربية ، ترجموها كما لو كانت كلمة « أب » العبرية بدلاً من نقلها كما هي أو ترجمتها إلى « وزير » .

وفي الأسماء المركبة تلحق كلمة « أب » أو « أخ » بأول الكلمة أو بآخرها ، كما في « أبرام » أي الأب المعظم ، « ويوآخ » أي « يهوه أخ » « وأخآب » أي « أخ الأب » . وتركيب هذه الأسماء في اللغة العبرية يترك المجال واسعاً في تحديد معناها ، فالبعض يعتبرها مضافاً ومضافاً إليه ، والبعض يعتبرها جملة فعلية ، والمقطع الأول منها فعل ، والثاني فاعل ، والبعض يعتبرها جملة اسمية من مبتدأ وخبر وهكذا .

ونرى من العهدين القديم والجديد أن الأسرة اليهودية كانت أسرة خاضعة لسلطان الأب ، وكان الأبناء ينسبون إلى آبائهم الذين كانوا يلعبون الدور الرئيسي في الأسرة وفي المجتمع (عد ١:٢٢ ، ٣:١٥) . وهناك ما يدل على أن نظام الانتساب للأب حل محل نظام الانتساب للأم ، فنجد في (تك ٣٦) مواليد عيسو ينتسبون إلى نسائه ، كما نقرأ في سفر راعوث أن « راحيل وليئة .. بنتا بيت إسرائيل » (راعوث ٤:١١) .

وكان للأب سلطان على نسائه وأولاده وعبيده والغريب داخل أبوابه ، فكان للأب حق التصرف في زواج ابنته (تك ٢٩)، وعمل الترتيب لزواج ابنه (تك ٢٤)، وبيع أولاده عبيداً (خر ٢١:٧) ، بل كان له حكم الموت أو الحياة كما في حالة إسحق (تك ٢٢) . وقد نهى الناموس عن تقديم الأبناء ذبيحة للأوثان (لا ١٨:٢١ ، ٢٠:٣—٥) . كما نهى عن تدنيس الابنة بتعريضها للزنى (لا ١٩:٢٩) .

وكان على الأبناء أن يقدموا أعظم التوقير والاحترام لوالديهم مع كامل الطاعة . وأمر الناموس بأن كل من ضرب أباه أو أمه أو شتمهما « يقتل قتلاً » (خر ٢١:١٥ و ١٧) . والابن المعاند أو المتمرد كان يتعرض للموت رجماً بالحجارة متى شهد عليه أبوه وأمه بذلك أمام شيوخ المدينة (تث ٢١:١٨—٢١) .

وكان البيت اليهودي يضم عبيداً وفي أغلب الأحيان غرباء أيضاً ، كانوا يرتحلون معهم واضعين أنفسهم تحت حماية رب العائلة ، وكان الغرباء يعاملون كأعضاء في العائلة طالما ظلوا تحت سيادة رأس الأسرة .

وفي التلمود اليهودي كان يحق للأب أن يتولى عقد زواج ابنته طالما لم تصل لسن البلوغ ، ولكن بعد بلوغها السن القانونية كان للفتاة الحق في قبول أو رفض ذلك العقد ، فإذا رفضته أصبح كأن لم يكن . ففي التلمود كان وضع الفتاة اليهودية أكثر تقدماً مما كان عند اليونانيين أو الرومانيين .

كانت الأسرة اليهودية وحدة مترابطة اجتماعياً ودينياً واقتصادياً ، وكان للبيت اليهودي وظائف أخرى ، فكانت الأسرة هي المدرسة التي يقوم فيها الأبوان — وبخاصة الأب — بتعليم أولادهما (تث ٤:٩ ، ٦:٧ ، ٣١:١٣ ، أمثال ٢٢:٦ ، إش ٢٨:٩) وكان الأب مسئولاً عن تربية وتأديب أولاده (أمثال ١٣:٢٤ ، ١٩:١٨ ، ٢٢:١٥ ، ٢٣:١٣) .

ولعل أكثر ما كان يقوي من روابط الأسرة اليهودية ويدعم من بنيانها ، هي الممارسات الدينية ، وما يقوم الوالدون من غرسه في أبنائهم من تعليم .

ويقول التلمود البابلي إن على الأب أن يقوم بختان ابنه ، وأن يفديه إذا لزم الأمر ، وأن يعلمه أسفار موسى ، وأن يجد له زوجة ، وأن يعلمه مهنة أو حرفة كوسيلة لكسب عيشه . وكان سلطان الأب يستمر على أبنائه حتى بعد زواجهم .

أبوة الله :

ينظر المسيحيون إلى الله كأبيهم ، فهو « أبونا الذي في السموات » (مت ٦:٩ و ١٤ و ٢٦ الخ) وهو « الله أبو ربنا يسوع المسيح » (٢كو ١١:٣١ الخ) . وهذه العلاقة الحميمة والمحبة الفائضة والنعمة الغنية هي ما يعلنه لنا إنجيل المسيح . وقد نجد مثل هذا في بعض الديانات الوثنية ، فكانوا يقولون « زفس أب » بمعنى أنه الخالق ، وبهذه الصفة له علاقة أبوية بكل العالم (أع ١٧:٢٤—٢٨)، وفي العهد القديم يعلن الله نفسه أباً لشعبه

المختار (خر ٤: ٢٢ ؛ كما أنه أب لممثل الأمة مثل الملك (٢صم ٧: ١٤) . كما أنه يترأف كأب على خائفيه (مز ١٠٣: ١٣) .

ولكننا في إنجيل يسوع المسيح ، نجد هذه الأبوة معلنة كجوهر الله ، وأنها تتجه للفرد . وللوصول إلى لب الحق المتعلق بأبوة الله ، يجب ألا نبدأ بالإنسان بل بالله نفسه ، الذي يوجد في أعماقه الأزلية ينبوع المحبة الأبوية التي أعلنت عن نفسها في الزمان .

فقبل كل شيء يتجلى معنى أبوة الله في علاقته بالابن الأزلي قبل كل الدهور (يو ١: ١٨) . ففي « الله الآب » نجد الإشارة إلى العلاقة الأزلية الكائنة بين الأقانيم الثلاثة في اللاهوت المبارك (مت ٢٨: ١٩) . وقد فهم اليهود من قول المسيح إن « الله أبوه » أنه يعادل نفسه بالله (يو ٥: ١٨ ، ١٠: ٣٠ و ٣٣ ، ١٩: ٧) . فمن هذا الينبوع الأزلي ، تنبع علاقة الله كأب :

١ — للعالم بالخليقة .

٢ — للمؤمنين بالنعمة . فقد خلق الله الإنسان ليكون ابناً له ، ولكن حالت دون ذلك الخطية ، ولم يكن ممكناً استرداد هذه البنوية إلا بالفداء . ومن هنا نرى امتياز البنوية — الذي لا يعبر عنه — الذي يقدمه الإنجيل (١يو ٣: ١) بنعمة الله لكل من يولد ثانية بالإيمان بالمسيح (يو ١: ١٢ و ١٣) الذي به ننال التبني (رو ٨: ١٤ و ١٩) ، ففي هذه العلاقة الوثيقة والقريب القريب من الآب في ملكوت ابن محبته (كو ١: ١٣) صار المؤمنون « أبناء الله » بمعنى يختلف عن سائر العالم ، فهي ليست علاقة بالطبيعة ولكن بالنعمة . وهذه الأبوة هي الحقيقة الفاصلة والمميزة لعلاقة الله بهم (أف ٣: ١٤) .

ولكن من الخطأ أن نتكلم عن أبوة الله كأنها هي التعبير الجامع المانع عن طبيعة الله ، حقيقة أن الله أب ، ولكنه أيضاً وبنفس القدرة — في علاقته مع العالم — هو الرب والديان . ومن الأزل وإلى الأبد ، لابد أن يعلن الله نفسه أنه ضد الخطية (رو ١: ١٨) وأن نعمته الأبوية لا يمكن أن تمنع الدينونة طالما ظل القلب متقسياً غير تائب (رو ٢: ١—٩) .

ومما يجب ملاحظته أن المسيح لم يستخدم قط عبارة « أبونا » في حديثه عن الآب ، بل كان بكل وضوح يشير إلى الفارق بين أبوة الله له ، وأبوة الله للمؤمنين ، فيقول : « إلى أبي وأبيكم » (يو ٢٠: ١٧) . أما عبارة « أبانا » في الصلاة المعروفة بالصلاة الربانية (مت ٦: ٩) فهي ليست صلاة على لسان المسيح ولكنها توجيه منه لتلاميذه عن كيف يصلون .

ويجب أن يكون للمؤمنين ثقة — كبنين — في أبيهم ، فهو أكرم من أي أب بشري (مت ٧: ٩—١١ ، لو ١١: ١١—١٣) . وقد أعطانا الله « روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب » (رو ٨: ١٤ و ١٥ ، غل ٤: ٦) .

وحياة المؤمن هي حياة المسئولية أمام أبينا (١بط ١: ٧) ولكنها أيضاً حياة الشكر والحمد للآب الذي لنا فيه كل شيء (٢كو ١: ٣ ، ٢تس ٢: ١٦ ، ١بط ١: ٣) .

أبوبس :

وهو أبو بطلماوس الذي غدر بسمعان المكابي وأولاده وقتلهم في حصن دوق بالقرب من أريحا (١مك ١٦: ١١—١٨) .

أبو علبون :

ويقول جيسنيوس إن معناه « أبو القوة » وكان أبو علبون العرباتي أحد أبطال داود (٢صم ٢٣: ٣١) ويسمى أبئيل العرباتي أيضاً (١أخ ١١: ٣٢) ولعله كان من بيت عربة (يش ١٥: ٦ و ٦١ ، ١٨: ٢٢) .

أبوكريفا :

يطلق اسم « أبو كريفا » على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليها الترجمتان السبعينية والفولجاتا (مع اختلافات لا تذكر) زيادة على ما في الأسفار القانونية عند اليهود وعند البروتستنت . ولكن ليس هذا هو المعنى الأصلي أو الصحيح للكلمة — كما سنرى فيما بعد — وإن كان هذا هو مفهومها الجاري الآن .

ويطلق النقاد في العصر الحاضر على مجموعة هذه الكتابات اسم « أبو كريفا العهد القديم » ، لأن بعض هذه الكتب على الأقل كتب باللغة العبرية — لغة العهد القديم — كما أنها جميعها أكثر انتماء إلى العهد القديم منها للعهد الجديد ، ولكن توجد أيضاً أسفار أبو كريفا للعهد الجديد من أناجيل ورسائل إلخ .

كما أن كلمة « أبو كريفا » كثيراً ما تطلق الآن على ما يسمى « بالكتابات المزيفة » وسميت هكذا لأنها تنسب إلى كتَّاب لا يمكن أن يكونوا قد كتبوها حقيقة (مثل أخنوخ ، إبراهيم ، موسى ... إلخ) ، فهذه الشخصيات المنسوبة إليها هذه الكتب من أشهر الشخصيات في تاريخ إسرائيل ، ولا شك في أن الهدف من نسبتها إليهم هو لإضفاء أهمية وأصالة عليها .

الاسم أبو كريفا : عندما أطلقت كلمة « أبو كريفا » على الكتابات الدينية ، كانت تحمل معنى أنها قاصرة على دائرة معينة ضيقة ، لا يمكن لمن هم خارج هذه الدائرة أن يفهموها .

فالكلمة بمعنى « خفي — غامض — مبهم — عويص » .

كان هناك نوعان من المعرفة عند اليونانيين القدماء : النوع الأول يشمل عقائد وطقوساً عامة لكل الناس ، أما النوع الثاني فكان يشمل عقائد وطقوساً غامضة عويصة لا يفهمها إلا فئة متميّزة خاصة ، ولذلك بقيت « مخفية » عن العامة . ثم أطلقت كلمة « أبوكريفا » في العصور المسيحية على بعض الكتابات غير القانونية في العهد القديم ، وكذلك في العهد الجديد ، وبخاصة الكتابات التي تشتمل على « رؤى » تتعلق بالمستقبل والانتصار النهائي لملكوت الله ... الخ ، إذ أنها أمور تسمو عن فكر البشر وحكمة « المطلعين » .

والمسيحية ليس فيها شيء من هذا القبيل ، فلا يوجد فيها شيء للعامة وشيء آخر للخاصة المتميزة ، فالإنجيل — منذ أيامه الأولى — يكرز به للفقراء والجهلاء والأغنياء والحكماء ، كما أن الكتب المقدسة كانت تقرأ في الكنائس على مسامع الجميع . وكان جيروم (توفي حوالي ٤٢٠ م) وكيرلس الأورشليمي (توفي حوالي ٣٨٦ م) هما أول من أطلق لفظ « أبوكريفا » على ما جاء في الترجمة السبعينية زيادة عما في الأسفار العبرية القانونية .

ويمكن أن نفهم كيف بدأت مثل هذه الكتابات في الكنيسة الشرقية ، متى علمنا أن كثيرين من أتباع الفلسفة اليونانية ، قبلوا الإيمان المسيحي ، وكان من الطبيعي أن ينظروا إليه من خلال الفلسفة القديمة . وقد رأى الكثيرون منهم بعض المعاني الصوفية في الأسفار القانونية ، فضمنوا هذه المعاني كتباً خاصة موجهة لفئة متميزة . وعلى نفس هذا المنوال نشأ بين اليهود — بجانب الناموس المكتوب — ناموس شفهي يتضمن تعاليم معلمي اليهود ، التي وضعوها في مرتبة أعلى من سائر الكتب . وقد يجد الإنسان شبيهاً لذلك في نظرة بعض أتباع الطوائف المختلفة إلى مؤلفاتهم الخاصة واعتبارها ملزمة لهم أكثر من الكتاب المقدس نفسه .

وقد ساعد على حركة تأليف مثل هذه الكتب ، المذاهب الغنوسية وتعاليمها السرية للخاصة . وقد تأثر هؤلاء الغنوسيون بالصوفية البابلية والفارسية وكتاباتها . ويذكر أكليمندس الإسكندري (توفي ٢٢٠ م) أسماء بعض الكتب السرية للديانة الزرادشتية ، ولعله أول من أطلق لفظ « أبوكريفا » على هذه الكتابات الزرادشتية ، فالمسيحية الشرقية وبخاصة اليونانية نزعت إلى إعطاء الفلسفة المكانة التي يعطيها العهد الجديد والمسيحية الغربية للعهد القديم ، ففي ظنهم أن الفلسفة مهدت لديانة المسيح أكثر مما مهد العهد القديم .

ثم أصبحت كلمة « أبوكريفا » تعني كتباً أقل قيمة وأضعف سلطاناً من أسفار العهدين القديم والجديد . وقد حدث هذا لسببين : (١) أنه لا يمكن أن يكون قد أوحيَ لكاتب ممن عاشوا بعد عهد الرسل . (٢) لا يمكن أن يعتبر أي كتاب قانونياً إلا إذا كانت قد قبلته كل الكنائس . وبذلك اعتبرت الكتابات التي ظهرت في نهاية القرن الثاني وأطلق عليها « أبوكريفا » — للحط من قدرها — أنها نبعت أساساً من المذاهب الهرطوقية مثل الغنوسيين ، ولم تحظ قط بالقبول لدى مجموع الكنائس . فيقول أوريجانوس (توفي ٢٥٣ م) ، إنه يجب أن نفرق بين الكتب المسماة « أبوكريفا » ، فالبعض منها يجب رفضه كلية لأنه يحوي تعاليم تناقض تعليم الكتاب ، وهكذا نجد أنه من نهاية القرن الثاني ، أصبحت كلمة « أبوكريفا » تطلق على ما هو زائف وتافه ، وبخاصة الكتابات التي تنسب لأناس لم يكتبوها .

ويعارض إيريناوس (توفي ٢٠٢ م) أكليمندس الإسكندري فيرفض أن يكون للكتابات السرية أي اعتبار ، وكان يعتبر (وكذلك جيروم فيما بعد) أن كلمتي « قانونية » « وأبوكريفا » على طرفي نقيض . كما أن ترتليان (توفي ٢٣٠ م) كانت له نفس النظرة ، فكلمة أبوكريفا كانت تعني عنده الأسفار غير القانونية .

وفي القرون الأولى كانوا يقسمون هذه الكتب إلى ثلاثة أقسام : (١) كتب يمكن قراءتها في الكنيسة . (٢) كتب يمكن قراءتها على انفراد ولكن ليس في الاجتماعات . (٣) كتب يجب ألا تقرأ إطلاقاً . وقد أطلق أثناسيوس (توفي ٣٧٣ م) كلمة أبوكريفا على هذا القسم الثالث وجعلها مرادفة لكلمة « مزيفة » .

والخلاصة هي :

١ — في الكتابات الكلاسيكية ، والهيلينية ، كانت كلمة أبوكريفا تدل على معنى « خفي أو غامض أو عسر الفهم » .

٢ — في بداية عصر الآباء ، كانت كلمة أبوكريفا مرادفة لكلمة كتابات للخاصة أي لفئة معينة متميزة .

٣ — في العصور التالية لذلك ، كانت تستخدم في اليونانية (مثل إيريناوس وغيره) وفي اللاتينية (جيروم ومن بعده) بمعنى « غير قانوني » أي أنها دون الأسفار القانونية .

٤ — تطلق كلمة أبوكريفا — عند الكنائس البروتستنتية — على الكتب الموجودة في الترجمات السبعينية والفولجاتا ، ولكنها لا توجد في الكتاب المقدس العبري .

٥ — لا يوجد مرادف لكلمة « أبوكريفا » في العبرية بمعنى الكتابة للخاصة أو الكتابة غير القانونية .

وأسفار الأبوكريفا للعهد القديم ، تشمل :

أ ـــ **أسفار تاريخية وهي** : (١) أسدراس الأول والثاني . (٢) المكابيين الأول والثاني . (٣) إضافات لسفر دانيال (هي : نشيد الفتية الثلاثة ـــ قصة سوسنة ـــ قصة بعل والتنين) . (٤) تكملة سفر أستير . (٥) رسالة إرميا (وتلحق عادة بسفر باروخ) . (٦) صلاة منسى .

ب ـــ **أساطير** : (١) سفر باروخ (وتارة يلحق بالأسفار النبوية ، وتارة أخرى بالرؤى) ، (٢) طوبيا . (٣) يهوديت .

جـ ـــ **أسفار رؤوية** : (١) أسدراس الثاني أو رؤيا أسدراس .

د ـــ **أسفار تعليمية** : (١) حكمة سليمان . (٢) يشوع بن سيراخ .

وسيأتي الكلام عن كل سفر منها في موضعه .

اللغة الأصلية للأبوكريفا : كتب الجزء الأعظم من الأبوكريفا في اللغة اليونانية أصلاً ، ولكن أسفار طوبيا ويهوديت ويشوع بن سيراخ والمكابيين الأول يظن أنها كتبت أصلاً بالعبرية أو بالحري بالأرامية ، وترجمت لليونانية .

تاريخ كتابتها : وسيأتي الكلام عن تاريخ كل سفر في موضعه ، ولكن بوجه عام فإن فترة كتابة هذه الأسفار يمكن تحديدها ، فأقدمها سفر يشوع بن سيراخ ترجع كتابته بالعبرية إلى ١٩٠ ـــ ١٧٠ ق.م ، أما ترجمته لليونانية فإلى ١٣٠ ـــ ١٢٠ ق.م. ولا تتأخر كتابة أي سفر من سائر الأسفار الأبوكريفا للعهد القديم عن ١٠٠ م ، أي أنه يمكن أن يقال بحق إن أسفار الأبوكريفا كتبت فيما بين ٢٠٠ ق.م ـــ ١٠٠ م . ولذلك فلها أهميتها في معرفة أخبار اليهود وأحوالهم الدينية والثقافية في تلك الفترة .

الأبوكريفا ـــ أسفار الأعمال :

كما ظهرت الكتابات الأبوكريفية في اليهودية ، هكذا بدأ في الدوائر المسيحية ـــ وبخاصة الغنوسية ـــ ظهور هذه الكتابات التي زعموا أنها تحتوي على حقائق المسيحية الأعمق ، وأنهم تسلموها كتقليد سري من المسيح المقام ومن رسله . وهي جميعها مزيفة وهرطوقية وعندما بدأ ظهور مفهوم الكنيسة الجامعة ، كان لابد أن ينظر إلى هذه الكتابات السرية بعين الريبة ،فمنعت منعا باتا ،ليس فقط لأنها شجعت روح الانقسام في الكنيسة لكن لأنها كانت عاملاً على نشر الهرطقات . وهكذا أصبحت كلمة « أبوكريفا » تعني « زائفاً وهرطوقياً » ، وقد استخدمها بهذا المعنى إيريناوس وترتليان كما سبق القول .

ورغم أنها لم توسم جميعها بالهرطقة ، فقد اعتبرت غير لائقة للقراءة في اجتماعات العبادة ، وإن كان البعض منها يمكن قراءته على انفراد . وبتأثير جيروم اتسع معنى كلمة « أبوكريفا » لتشمل مثل هذه الكتابات التي لا تعترف الكنيسة بها أسفاراً قانونية رغم عدم احتوائها على تعليم هرطوقي .

وتطلق كلمة « أبوكريفا » بهذا المعنى الواسع على « أسفار الأعمال » الأبوكريفية ، ومع أن هذه الأسفار نشأت أصلاً في أوساط ذات نزعات هرطوقية ، إلا أن نعتها بالأبوكريفية لا يعني سوى أنها استبعدت من الأسفار القانونية للعهد الجديد ، لأن الكنيسة لم تعترف بصحتها وسلامة مصادرها . وهذا ما يجعلنا نقصر بحثنا على أسفار الأعمال التي تنتمي للقرن الثاني ، والذي فيه كان سفر الأعمال الكتابي قد أخذ موضعه في العهد الجديد .

أولاً ـــ صفاتها العامة : والأعمال الأبوكريفية تزعم أنها تقدم تفاصيل أكثر مما في سفر الأعمال الكتابي ، عن أنشطة الرسل . والزيادات التي فيها مصبوغة بالمبالغات والتهاويل ، وتنم عن نزعة غير سليمة لاختراع الخوارق ، فهي مملوءة بالروايات الغريبة التي اختلقها خيال جامح،فهي خالية من اللباقة ، بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، وهي تصور الرسل في مستوى أعلى من مستوى البشر ، والضعفات البشرية التي تسجلها لهم الأسفار القانونية تختفي تماماً ، فهم يسيرون في العالم كرجال ملمين تماماً بكل أسرار السماء والأرض ، ويمتلكون قدرات لا حدود لها ، فلهم القدرة على الشفاء وإخراج الشياطين وإقامة الموتى . ومع أن هذه الأفعال العجيبة كثيراً ما كانت تحدث ، إلا أن هذه الأسفار تروي معجزات أتاها الرسل تذكرنا بالخوارق اللامعقولة عن طفولة يسوع المذكورة في إنجيل توما ، مثل جعل سمكة مشوية تعوم ، أو تمثال مكسور يصبح سليماً بواسطة رشه بمياه مقدسة ، أو طفل ذي سبعة شهور يتكلم بصوت رجل بالغ ، أو أن تصبح الحيوانات قادرة على الكلام بلغة بشرية .

الخوارق : والصفة الرومانسية للأعمال الأبوكريفية تظهر بشدة في ابتدائها ـــ في أغلب الأحيان ـــ بالخوارق ، فيظهر الملائكة في رؤى أو أحلام ، وتُسمع أصوات من السماء ، وتهبط السحب لستر الأمناء في وقت الخطر ، كما تفتك الصواعق بأعدائهم ، وقوات الطبيعة المخيفة من زلازل ورياح ونيران تبعث الرعب في قلوب الفجار .

والسمة البارزة في الأعمال الأبوكريفية هي ظهور المسيح بأشكال متعددة ، فمرة يظهر في هيئة رجل عجوز ، ومرة في هيئة فتى ، ومرة أخرى في هيئة طفل ، ولكن الأغلب أن يظهر في صورة هذا الرسول أو ذاك (من الغريب أن أوريجانوس يذكر

تقليداً كان شائعاً في عهده بأن يسوع كان يستطيع في حياته أن يغير شكله وقتما وكيفما يشاء ، ويقول إن هذا كان السبب في ضرورة قبلة يهوذا الخائن — انظر مرقس ١٦:٩ و ١٢) .

الزهد الجنسي : ويجب أن لا يفهم مما سبق أن الأعمال الأبوكريفية بما تحفل به من الاسراف في الروايات الرومانسية وتفاصيل الخوارق ، كان الهدف الوحيد منها هو تعظيم الرسل وإشباع الرغبة السائدة في العجائب ، بل كان لها غاية عملية هي إثبات وإشاعة نوع من المسيحية ينادي بالامتناع الصارم عن العلاقات الجنسية كالمطلب الأدبي الأساسي . فهذا الزهد الجنسي هو الموضوع الرئيسي في هذه الأعمال . فكفاح الرسل واستشهادهم إنما حدث نتيجة كرازتهم بوجوب طهارة الحياة الزوجية،ولنجاحهم في اقناع الزوجات بتجنب مخالطة أزواجهن . فكل أسفار الأعمال الأبوكريفية تتخللها فكرة أن الامتناع عن الزواج هو أسمى شرط للدخول إلى الحياة الفضلى وربح السماء . فالإنجيل في جانبه العملي (على حد العبارة البليغة في أعمال بولس) هو « كلمة الله بخصوص ضبط النفس والقيامة » .

التعاليم الهرطوقية : وعلاوة على هذه الصبغة التقشفية ، فإن الأعمال الأبوكريفية لا تخلو من هرطقات ، فجميعها — باستثناء أعمال بولس — تمثل فكراً دوسيتيا أي أن حياة المسيح على الأرض لم تكن إلا خيالاً غير حقيقي . وتبرز هذه الفكرة بشدة في أعمال يوحنا حيث نقرأ فيها أن يسوع عند سيره لم تكن أقدامه تترك أثراً ، وأنه عندما كان الرسول يحاول أن يمسك بجسد المسيح كانت يده تخترق الجسد بلا أي مقاومة ، وأنه بينا كانت الجموع تحتشد حول الصليب ويسوع معلق عليه أمام أنظار الجميع ، كان السيد نفسه يتقابل مع تلميذه يوحنا على جبل الزيتون ، فلم يكن الصلب إلا منظراً رمزياً ، فالمسيح تألم ومات في الظاهر فقط . وارتبطت بهذه الأفكار الدوسيتية أفكار انتحالية (مودالزم) ساذجة لا تفرق بين الآب والابن .

المشاعر الدينية : بالرغم من هذا الانطباع السيء الذي يخلقه هذا الطوفان من تفاصيل الخوارق والتهاويل ، وبالرغم من الجو السائد للزهد الجنسي والمفاهيم العقائدية الخاطئة ، فإن الإنسان لا يسعه — أمام كثير من الأجزاء منها — إلا أن يحس بنشوة الحماس الروحي ، وبخاصة في أعمال يوحنا وأندراوس وتوما حيث توجد أجزاء (أناشيد وصلوات ومواعظ) تبلغ أحياناً حد الروعة والجمال الشعري وتتميز بدفء ديني وحماسة صوفية وقوة أدبية . فالمحبة الصوفية للمسيح — رغم أنها كثيراً ما ارتدت فكراً غنوسياً — ساعدت على تقريب المخلص للناس بإشباع أعمق أشواق النفس للخلاص من سلطان الموت المظلم . فالخرافات البالية وبقايا الوثنية الظاهرة ، يجب ألا تعمي أبصارنا عن أن في هذه الأعمال الأبوكريفية — رغم التشويه الشديد — صوراً للعقائد المسيحية في تلك العصور . وأن كثيرين من الناس تثبت إيمانهم بقوة المسيح المخلص من خلالها .

أصلها : هناك دوافع كثيرة وراء ظهور كتب مختلفة عن حياة وأعمال الرسل :

١ — **التقدير الكبير للرسل كمستودع للحق المسيحي** : ففي العصر الرسولي كان السلطان الوحيد — بعد أسفار العهد القديم — بين الجماعات المسيحية هو « الرب » نفسه ، ولكن بعد أن انتهت هذه الفترة الخصبة وأصبحت ماضياً ، أصبح الرسل (الاثنا عشر ومعهم الرسول بولس) هم المرجع بعد المسيح لضمان استمرارية أسس الإيمان ، فقد أخذوا وصايا الرب عن طريقهم (٢بط ٣:٢) ، فنجد أغناطيوس في رسائله ، يعطي الرسل مكانة سامية كرسل المسيح ، فكل ماله سند رسولي كان معتمداً عند الكنيسة ، وكان سلطان الرسل معترفاً به في كل العالم ، فقد ذهبوا إلى كل العالم للكرازة بالإنجيل ، فبناء على الأسطورة التي جاءت في بداية أعمال توما ، قسم الرسل مناطق العالم فيما بينهم . وكانت النتيجة الحتمية للمكانة الرفيعة التي وضعوا فيها الرسل ، كمعاقل الحق المسيحي ، أن زاد الاهتمام بالقصص المتناقلة عن أعمالهم ، والحاجة إلى مضاعفة الكتب التي تقدم تعاليمهم بكل تفصيل .

٢ — **الفضول** : فسفر أعمال الرسل القانوني لم يعتبر كافياً لإشباع الرغبة في معرفة حياة الرسل وتعاليمهم ، فبعض الرسل قد تجاهلهم سفر الأعمال ، كما أن المعلومات عن بطرس وبولس لا تزيد عن لمحات من أحداث حياتهما . وفي مثل هذه الظروف تصبح أي معلومات غير موجودة في سفر الأعمال القانوني ، مطلوبة بشدة . وحيث أن التاريخ الصحيح لكل رسول من الرسل كان قد لفه الغموض ، اخترعت الأساطير لإشباع الفضول النهم . والسمة البارزة في هذه القصص المخترعة ، هي الشهادة عن المستوى البالغ الرفعة الذي وصل إليه تقدير الرسل في فكر الشعب .

٣ — **الرغبة في السلطان الرسولي** : كما حدث في الأناجيل الأبوكريفية ، كذلك كان الدافع إلى تزايد الروايات المنسوجة حول الرسل ، هو الرغبة في إضفاء أهمية كبيرة على بعض المفاهيم المتعلقة بالحياة ، والتعاليم المسيحية التي سادت بعض الدوائر ، وذلك بنسبها إلى الرسل . فبجانب الصورة الصحيحة للمسيحية والمعترف بها عند الجميع ، وجدت — وبخاصة في أسيا الصغرى — مسيحية شعبية بأنماط منحرفة للحياة ، فمن الجانب العملي ، نظروا إلى المسيحية كنظام للتقشف ,لا يشمل الامتناع عن الأطعمة الحيوانية والخمر

فحسب ، بل أيضاً وأساساً الامتناع عن الزواج ، فكانت البتولية هي المثل الأعلى للمسيحية ، وكان الفقر والأصوام أموراً ملزمة للجميع . وتسود هذه الروح كل أسفار الأعمال الأبوكريفية . والخطة الواضحة فيها هي تأكيد ونشر هذا النموذج التقشفي ، بإظهار أن الرسل كانوا يدافعون بحماس عنه ، كما أن الطوائف الهرطوقية استخدمتها وسيلة لنشر عقائدها الشاذة ، وسعوا لاستبدال تعليم الكنيسة الجامعة النامية ، بتعاليم غريبة ادعوا أنها تعاليم رسولية .

٤ ــ **مكانة الكنائس المحلية** : كان هناك سبب جانبي لتلفيق هذه الأساطير عن الرسل ، وهو رغبة بعض الكنائس في وجود سند لما تدعيه من أن مؤسسها هو أحد الرسل ، أو أنها كانت على صلة بهم . وفي بعض الحالات كان ما يقولونه عن دائرة خدمة أحد الرسل ، له سند صحيح ، ولكن في حالات أخرى ، هناك دلائل قوية على أنها مجرد اختلاق لإعطاء مكانة بارزة لكنيسة محلية .

ثانياً ــ مصادرها :

١ ــ **سفر الأعمال الكتابي** : فيمكن عموماً القول بأن أسفار الأعمال الأبوكريفية مملوءة بالتفاصيل الأسطورية ، وقد بذلت في اختلاقها كل الجهود للإيحاء بصحتها التاريخية ، فإنها كثيراً ما تذكر أحداثاً وردت في سفر الأعمال الكتابي ، فالرسل يلقون في السجون ويخرجون منها بمعجزة ، والذين يتجددون يستضيفون الرسل في بيوتهم ، ويتكرر وصف عشاء الرب بأنه « كسر الخبز » (أع ٢:٤٢ و ٤٦) بصورة تلائم أغراضهم ، حيث لا يرد ذكر للخمر في صنع العشاء الرباني .

وفي أعمال بولس ، واضح أن المؤلف ، استخدم سفر الأعمال الكتابي كإطار لروايته ، وذلك لإضفاء صبغة الصحة التاريخية على هذه التلفيقات المتأخرة ، لكي تنال قبولاً لدى القارىء . واستنادهم الواضح على سفر الأعمال الكتابي دليل قوى على أنه كان له اعتباره السامي الرفيع في الوقت الذي كتبت فيه هذه الأسفار الأبوكريفية .

٢ ــ **التقاليد** : فهذه الصبغة الأسطورية لأسفار الأعمال الأبوكريفية ، لا تمنع احتمال صحة بعض التفاصيل في الزيادات عما في سفر الأعمال الكتابي ، فلابد أنه كانت هناك تقاليد كثيرة عن الرسل ــ لها أساس تاريخي صحيح ــ احتفظت بها الجماعات المسيحية . ولابد أن بعض هذه التقاليد وجدت لها مكاناً في كتابات ، كان بعض أهدافها ــ على الأقل ــ إشباع الفضول العام لمعرفة أشمل عن الرسل . ويقيناً يوجد شيء من الحقيقة التاريخية بين طيات قصة بولس وتكلة (أعمال بولس) ، فوصف شكل بولس الوارد في هذه القصة ، من المحتمل جداً أن يكون له أساس تاريخي صحيح ، ولكن يجب القول بأن دلائل وجود تقاليد يعتمد عليها ، ضئيلة جداً ، فالبذور القليلة من الحقيقة التاريخية ، مدفونة في أكوام من الأساطير التي لاشك في زيفها .

٣ ــ **أدب الرحلات** : ومع وجود هذا الارتباط بين أسفار الأعمال الأبوكريفية وبين سفر الأعمال الكتابي ، ورغم وجود بعض التقاليد الصحيحة بين طياتها ، إلا أنه مما لا شك فيه أنها في مجموعها من اختراع الروح الهيلينية التي تجد لذتها في الخوارق والمعجزات . وأكثر صور الأدب ، التي تكاد تترك طابعها على كل صفحة من أسفار الأعمال الأبوكريفية ، هي الكتابات الرومانسية عن الرحلات . وأكبر مثل للروايات الخيالية ، حياة الكارز الفيثاغوري صانع المعجزات ، أبولونيوس من تيانا المتوفي في ختام القرن الأول ، والأعمال العجيبة التي يقال إنه كان يعملها في أثناء تجواله والتي نقلت ــ بشكل أقل إثارة ــ إلى غيره من المعلمين . وفي هذا الجو من الخيالات ، ولدت أسفار الأعمال الأبوكريفية . فأعمال توما تذكرنا بقصة أبولونيوس ، فكما ذهب توما إلى الهند ، هكذا ذهب أبولونيوس فيثاغورس إلى الهند ، بلاد العجائب ، وهناك كرز « بحكمة معلمه » .

٤ ــ **الشهادة الكنسية** : يبدو من إشارة كاتب الوثيقة الموراتورية (بيان بالأسفار المعترف بها في الكنيسة في حوالي ١٩٠ م) إلى سفر الأعمال الكتابي ، أنه ربما كان يشير إلى سفر آخر للأعمال ، فهو يقول : « أعمال كل الرسل موجودة في كتاب واحد . فقد كتبها لوقا ببراعة لثاوفيلس ، في حدود ما وقع منها تحت بصره ، كما يظهر ذلك من عدم ذكره شيء عن استشهاد بطرس أو رحلة بولس من روما لأسبانيا » .

وفي القرن الثالث نجد تلميحات خاطفة لبعض أسفار الأعمال الأبوكريفية ، ولكن في القرن الرابع كثرت الإشارات إليها في كتابات الشرق والغرب على السواء،وسنذكر هنا أهم هذه الإشارات :

١ ــ **شهادة كتاب الشرق** : أول كتاب الشرق الذين ذكروا صراحة الأعمال الأبوكريفية ، هو يوسابيوس (المتوفي في ٣٤٠ م) ، فهو يذكر « أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال الرسل الآخرين » ، وكانت من الهوان بحيث لم يحسب أي كاتب كنسي أنها أهلاً لأن يستشهد بها ، فأسلوبها وتعليمها ينبان بكل وضوح عن مصدرها الهرطوقي ، لدرجة تمنع من وضعها حتى بين الكتب الزائفة ، بل رفضوها تماماً باعتبارها سخيفة وشريرة . ويصرح أفرايم (المتوفي ٣٧٣ م) بأن أسفار الأعمال كتبها البارديسانتيون لينشروا باسم الرسل ما

هدمه الرسل أنفسهم . ويكرر أبيفانيوس (حوالي ٣٧٥ م) الإشارة إلى أسفار أعمال كانت تستخدم بين الهراطقة . ويعلن أمفيلوكيوس من أيقونية ، وكان معاصراً لأبيفانيوس ، أن كتابات معينة كانت تنطلق من دوائر الهراطقة وهي « ليست أعمال الرسل ، بل روايات شياطين » . كما أن مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) يحتفظ لنا بعبارة أمفيلوكيوس آنفة الذكر ، وقد بحث موضوع الكتابات الأبوكريفية ، وبصورة خاصة أعمال يوحنا — التي كان يستند إليها معارضو الأيقونات — وقد وصفها المجمع بأنها « الكتاب المقيت » وأصدر ضده هذا القرار : « لا يقرأه أحد ، وليس ذلك فقط ، بل نحكم بأنه مستحق أن يلقى طعاماً للنيران » .

٥ — **شهادة الغرب** : وتكثر الإشارات إلى هذه الأعمال منذ القرن الرابع ، فيشهد فيلاستريوس من برسكيا (حوالي ٣٨٧ م) بأن الأعمال الأبوكريفية كانت مستخدمة عند المانيين ، ويقول إنها وإن كانت لا تليق قراءتها للجمهور ، إلا أن القاريء الناضج يمكن أن يستفيد منها . وسبب هذا الحكم المنحاز يكمن في النزعة التقشفية في هذه الأعمال ، والتي كانت تتمشى مع الاتجاه السائد في الغرب في ذلك الوقت . ويشير أوغسطينوس مراراً إلى الأعمال الأبوكريفية بأنها كانت تستخدم عند المانيين ووصمها بأنها من تأليف « ملفقي الخرافات » . لقد قبلها المانيون واعتبروها صحيحة ، وفي هذا يقول أوغسطينوس : « لو أن الناس الأتقياء المتعلمين الذين عاشوا في زمن مؤلفيها ، وكانوا يستطيعون الحكم عليها ، قد أقروا بصحتها ، لقبلتها سلطات الكنيسة المقدسة » . ويذكر أوغسطينوس أعمال يوحنا وأعمال توما بالاسم ، كما أنه يشير إلى أن ليوسيوس هو مؤلف الأعمال الأبوكريفية . ويذكر تريبيوس ، من استورجا ، أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال توما وينسبها للمانيين.ويندد تريبيوس ، بالتعليم الهرطوقي في أعمال توما عن المعمودية بالزيت عوضاً عن الماء ، ويدين هذه الهرطقة . ويذكر أن ليوسيوس هو مؤلف أعمال يوحنا . كما أن المرسوم الجلاسياني يدين أعمال أندراوس وتوما وبطرس وفيلبس وينعتها بأنه أبوكريفية . ونفس هذا المرسوم يدين أيضاً « كل الكتب التي كتبها ليوسيوس تلميذ الشيطان » .

٦ — **فوتيوس** : أما أكمل وأهم الإشارات إلى الأعمال الأبوكريفية فهي ما جاء بكتابات فوتيوس بطريرك القسطنطينية في النصف الثاني من القرن التاسع ، ففي مؤلفه « بيليوتيكا » تقرير عن ٢٨٠ كتاباً مختلفاً قرأها في أثناء إرساليته لبغداد ، وكان بينها كتاب « يقال عنه تجولات الرسل الذي يشتمل على أعمال بطرس ويوحنا وأندراوس وتوما وبولس . ومؤلفها جميعاً — كما يعلن الكتاب نفسه بكل وضوح — هو ليوسيوس كارنيوس » . ولغتها خالية تماماً من النعمة التي تتميز بها الأناجيل وكتابات الرسل ، فالكتاب غاص بالحماقات والمتناقضات ، وتعليمه هرطوقي ، وبخاصة أنه يعلم بأن المسيح لم يصبح مطلقاً إنساناً حقيقياً ، وأن المسيح لم يصلب بل صلب إنسان آخر مكانه ، وأشار إلى تعليم التقشف والمعجزات السخيفة في هذه الأعمال ، وإلى الدور الذي لعبه كتاب أعمال يوحنا في صراع معارضي الأيقونات .

ويختم فوتيوس بالقول : « بالاختصار يحوي هذا الكتاب عشرات الآلاف من الأشياء الصبيانية التي لا تصدق ، السقيمة الخيال ، الكاذبة ، الحمقاء ، المتضاربة ، الخالية من التقوى والورع ، ولا يجافي الحقيقة كل من ينعتها بأنها نبع وأم كل الهرطقات » .

ثالثاً — إدانة الكنيسة لها : هناك إجماع في الشهادات الكنسية على الطابع العام للأعمال الأبوكريفية ، فهي كتابات استخدمتها الطوائف الهرطوقية ، أما الكنيسة فاعتبرتها غير جديرة بالثقة بل ومؤذية . ومن المحتمل أن مجموعة الأعمال المحتوية على الخمسة الأجزاء التي أشار إليها فوتيوس ، كانت من تأليف المانيين في شمالي أفريقيا ، الذين حاولوا أن يحملوا الكنيسة على قبولها عوضاً عن سفر الأعمال الكتابي الذي رفضه المانيون ، وقد وصمتها الكنيسة بالهرطقة . وأصرم حكم هو الذي أصدره ليو الأول (حوالي ٤٥٠ م) فأعلن أنها : « لا يجب منعها فقط ، بل يجب أن تجمع وتحرق ، لأنه وإن كان فيها بعض الأشياء التي لها صورة التقوى ، إلا إنها لا تخلو مطلقاً من السم ، فهي تعمل خفية بغواية الخرافات ، حتى تصطاد في حبائل الضلالات ، كل من تستطيع خداعهم برواية العجائب » . فأعمال بولس ، التي لا يبدو فيها هرطقة واضحة ، شملها الحرم الكنسي على أساس أنها جاءت في ختام المجموعة . على أي حال ، إن الكثيرين من معلمي الكنيسة ، ميزوا بين تفاصيل الخوارق وبين التعاليم الهرطوقية ، فرفضوا الثانية وأبقوا على الأولى .

رابعاً — الكاتب : ينسب فوتيوس الأعمال الخمسة لمؤلف واحد هو ليوسيوس كارنيوس ، كما أن الكتّاب الأوائل نسبوا أسفاراً معينة فيها إلى ليوسيوس كارنيوس ، وعلى الأخص — بشهادة عدد كبير من الكتّاب — أعمال يوحنا . وكما يتضح من هذه الأعمال ، يدّعي المؤلف بأنه كان تابعاً ورفيقاً للرسول . ويذكر أبيفانوس شخصاً اسمه ليوسيوس كان من حاشية يوحنا ، ولكن ملحوظة أبيفانوس هذه ، مشكوك في صحتها ولعلها نتجت عن خلطه بين ليوسيوس وأعمال يوحنا . ونسبة هذه الأعمال لتلميذ ليوحنا ستظل موضع شك إذ أن الأرجح أنها ليست كذلك . ومهما كان الأمر فإنه عندما جمعت هذه الأعمال في مجموعة واحدة ، نسبت جميعها إلى المؤلف المزعوم لأعمال يوحنا ، وعلى الأرجح حدث هذا في القرن الرابع ، رغم أنه من الواضح أن

الأعمال جميعها ليست بقلم كاتب واحد (وأكبر دليل هو الاختلاف الواضح في الأسلوب) وإن كان يوجد بعض التشابه بين البعض منها ، إما لأنها لمؤلف واحد أو لأنها أخذت عن مصدر واحد .

خامساً ــ العلاقة بين أسفار الأعمال المختلفة : كان واضحاً منذ العصور القديمة وجود ارتباط بين مختلف أسفار الأعمال ، ولا شك في أنه على أساس هذا الارتباط جمعت في مجموعة واحدة تحت اسم مؤلف واحد ، فالبعض يرون تشابهاً كبيراً بين أعمال بطرس وأعمال يوحنا ، وأنهما من إنتاج مؤلف واحد ، ويرى البعض الآخر أن الأول بني على الثاني ، بينما يرى آخرون أن هذا التشابه نتيجة مدرسة لاهوتية واحدة ، وجو كنسي واحد . كما أن أعمال أندراوس فيها وجوه شبه كثيرة مع أعمال بطرس . وعلى أي حال ، فإنها جميعها تسودها روح الزهد ، وفي جميعها يبدو المسيح في صورة رسول ، وفي جميعها أيضاً تزور النساء الرسول في السجن . أما من جهة التعليم اللاهوتي ، فأعمال بولس تقف وحدها ضد النزعة الغنوسية ، أما الأعمال الأخرى فتتفق في نظرتها الدوسيتية لشخص المسيح ، بينما نرى في أعمال يوحنا وأعمال بطرس وأعمال توما نفس التعليم الصوفي الغامض عن الصليب .

سادساً ــ قيمتها :

أ ــ **كتاريخ** : لا قيمة إطلاقاً لأسفار الأعمال الأبوكريفية من جهة الإلمام بحياة الرسل وأعمالهم ، ولعل الاستثناء الوحيد لذلك هو الجزء المختص ببولس وتكلة في أعمال بولس . وهنا أيضاً تضيع الحقائق التاريخية في أكوام من الأساطير . ودوائر خدمة الرسل ــ كما ذكرت في هذه الأعمال ــ لا يمكن قبولها بدون مناقشة رغم أنها قد تكون مستقاة من مصادر جديرة بالثقة وعلى وجه العموم فإن الصورة المرسومة في أسفار الأعمال الابوكريفية لجهود الرسل الكرازية هي صورة كاريكاتيرية غريبة غير متناسقة .

ب ــ **كتسجيل للمسيحية في العصور الأولى** : رغم أن أسفار الأعمال الأبوكريفية لا قيمة تاريخية لها ، إلا أنها عظيمة القيمة فيما يختص بالقاء الضوء على الفترة التي كتبت فيها ، فهي ترجع إلى القرن الثاني ، وهي منجم غني بالمعلومات عن المسيحية في صورتها العامة في ذلك الوقت ، فهي تعطينا صورة حية للمسيحية في مواجهة الطوائف السرية المتطرفة والمذاهب الغنوسية التي ازدهرت في تربة أسيا الصغرى ، فنرى فيها الإيمان المسيحي مشوباً بروح الوثنية المعاصرة ، ونرى الإيمان بالمسيح الله المخلص الذي أشبع الشوق العارم للفداء من قوات الشر ، مع بعض عناصر باقية من البيئة الوثنية :

١ ــ نرى في هذه الأسفار صورة للمسيحية في صورتها العامة تحت تأثير الأفكار الغنوسية بالمقابلة مع غنوسية المدارس التي تتحرك في مجال المفاهيم الأسطورية ، والتجريدات الباردة والتهويمات الخادعة . ويكمن خلف الغنوسية ، احتقار الوجود المادي . وفي مسيحية أسفار الأعمال الأبوكريفية نجد النتيجة العملية لهذين الفكرين النابعين من هذا الموقف المبدئي : مفهوم دوسيتي عن شخص المسيح ، ونظرة تقشف للحياة . وفي الدوائر الشعبية ، لم يكن للمسيح سوى القليل من سمات يسوع التاريخي ، كان هو الله المخلص فوق كل الرياسات والسلاطين ، وبالاتحاد به تخلص النفس من أعمال الشر الرهيبة وتدخل إلى الحياة الحقيقية . وحياة المسيح كإنسان تسامت حتى أصبحت مجرد مظهر ، وبخاصة آلام المسيح التي كانت تفهم بطريقة رمزية ، فأحياناً يرون في قصة آلام المسيح رمزاً للآلام البشرية بوجه عام . وأحياناً يرون فيها صورة لوجود المسيح في كنيسته يقاسم المؤمنين آلام الاستشهاد ، وأحياناً يرون فيها كيف أن خطية شعبه وضعفهم وعدم أمانتهم تسبب له آلاماً متجددة على الدوام . ويظهر التأثير الأدبي للغنوسية ، في روح التقشف المتزمت ، أقوى السمات المميزة لهذه الأعمال .

والحقيقة أن هذه الصورة من الزهد لا نجدها في الدوائر الغنوسية فحسب ، بل نجدها في الدوائر الكنسية القديمة كما يبدو من أعمال بولس وغيرها من المصادر . وظهور الصورة المتزمتة من الزهد في المسيحية الأولى أمر مفهوم ، فقد كان ميدان المعركة الرئيسية ــ التي كان على الإيمان المسيحي أن يخوضها ضد الوثنية الهيلينية ــ هو الطهارة الجنسية . وبالنظر إلى التهتك والخلاعة اللتين شاعتا في العلاقات الجنسية ، لا عجب أن يكون رد الفعل المسيحي هو التطرف إلى الناحية الأخرى ، وكبح الشهوة الجنسية تماماً . وهذا الاتجاه في الكنيسة الأولى أكدته الروح الغنوسية ، وظهر بوضوح في أسفار الأعمال الأبوكريفية التي ظهرت في الدوائر الغنوسية أو في بيئة شاعت فيها الأفكار الغنوسية . ولابد أنه كان لهذه الروايات الخيالية التي تعني أشد العناية بالطهارة الجنسية ، أثرها البالغ في شحن الأذهان ضد العلاقات الجنسية التي تلوث طهارة الروح التي كانوا ينشدونها . وتوجد مبادىء أخلاقية أخرى في هذه الأسفار تتفق تماماً مع المبادىء المسيحية .

٢ ــ وأسفار الأعمال الأبوكريفية عظيمة النفع لمعرفة صور العبادة في بعض الدوائر المسيحية ، فنجد وصفاً كاملاً لممارسة الفرائض المقدسة في أعمال توما . كما توجد في هذه الأسفار بعض الصلوات التي تنبض بالدفء ، والغنية بعباراتها التعبدية .

٣ ــ ونجد بداية استخدام التراتيل المسيحية ، في أعمال توما التي توجد فيها تراتيل غنوسية تفيض بالخيال الشرقي .

٤ ــ يبدو في كل هذه الأسفار الاغرام بالخوارق ، والحماسة الدينية التي ازدهرت في أسيا الصغرى في القرن الثاني (مثلاً : رقص التلاميذ حول يسوع ، في أعمال يوحنا ٩٤) .

سابعاً ــ أثرها : كان لأسفار الأعمال الأبوكريفية أثر ملحوظ في تاريخ الكنيسة ، فبعد أن استقرت المسيحية في حكم قسطنطين ، عاد الناس بأبصارهم إلى أيام الجهاد والاضطهاد ، واهتموا اهتماماً شديداً بأحداث عصر بطولات الإيمان ، عصر الرسل والشهداء ، فقرأوا أعمال الشهداء بنهم ، وبخاصة الأعمال الأبوكريفية التي اعتمدوا عليها كثيراً لإشباع رغبتهم في معرفة المزيد عن الرسل ، مما لا يوجد في الأسفار القانونية . وكانت التعاليم الهرطوقية ــ التي امتزجت بالأساطير التي نسجوها حول الرسل ــ سبباً في إدانة السلطات الكنسية لها ، ولكن الحرم الكنسي لم يستطع أن يمحو أثر هذه الألوان الزاهية الموجودة في تلك الروايات ، وأمام ذلك كرس كتّاب الكنيسة أنفسهم لكتابة التواريخ القديمة بعد استبعاد كل ما هو ظاهر الهرطقة ، وأبقوا على الخوارق والمعجزات . ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، بل استخدمت مادة الأعمال الأبوكريفية بكثرة في تلفيق تواريخ الرسل الآخرين ، كما نجد في المجموعة المسماة « أبدياس » من القرن السادس . وكانت النتيجة أنه من القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر تزايدت بسرعة المؤلفات عن الرسل « وأصبحت الموضوع المحبوب الذي يقبل على قراءته المسيحيون من أيرلنده حتى جبال أثيوبيا ، ومن بلاد العجم حتى أسبانيا » (كما يقول هارناك) . كما كتبت الأساطير حول الرسل بالأشعار الدينية ، وظهرت هذه الكتابات في تواريخ الشهداء والتقاويم ، وأصبحت مواضيع للمواعظ في أيام الصوم ، واستقى منها الرسامون مواضيع لرسومهم . وكتبت حلقات أخرى من هذه الأساطير في الكنائس السريانية والقبطية ، وترجمت الأساطير القبطية إلى العربية ، ومن العربية إلى الحبشية . وكانت هذه الكتابات أمًّا ولودًا لجميع أنواع الخرافات ، وكما يقول هارناك : « أجيال بأكملها من المسيحيين بل أمم بأكملها منهم ، قد غشيت أبصارهم وبصائرهم بالمظاهر البراقة لهذه الروايات ، فلم يعموا عن رؤية نور التاريخ الصحيح فحسب ، بل عميت أعينهم عن رؤية الحق ذاته » ، ولا يفوتنا أن نذكر أن المراسلات مع الكورنثيين الواردة في أعمال بولس ، قبلتها الكنيستان السريانية والأرمينية واعتبرتاها قانونية .

الأبوكريفا الأعمال ــ كل منها على حدة :

الأعمال الأبوكريفية التي سنتكلم عنها هنا ، هي أعمال ليوسيوس التي ذكرها فوتيوس . وهي بصورتها الحالية حدث فيها تنقيح لصالح الفكر الكنسي ، ولكنها في أصلها كانت تنتمي للقرن الثاني ، ومن العسير أن نعرف كم تختلف هذه الأعمال في صورتها الحالية عما ظهرت عليه أصلاً ، ولكن واضح من كثير من النقاط أن التنقيح الذي حدث بهدف حذف الأخطاء الهرطوقية ، لم يكن شاملاً ، فكثير من الأجزاء الواضحة الغنوسية ، مازالت موجودة ، لأن المنقح ــ على الأرجح ــ لم يدرك معناها الحقيقي .

أولا ــ أعمال بولس : ويقتبس منها أوريجانوس مرتين في كتاباته التي ما زالت محفوظة ، ولعل هذا هو سبب الاعتبار الكبير الذي حظيت به في الشرق . وفي المخطوطة الكلارومونتانية (القرن الثالث) ــ وهي من أصل شرقي ــ توضع أعمال بولس موضع الاعتبار مع راعي هرماس ورؤيا بطرس . كما أن يوسابيوس ــ الذي يرفض رفضاً باتاً « أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال سائر الرسل » ــ يضع أعمال بولس في قائمة الأسفار المشكوك في صحتها مع هرماس ورسالة برنابا وتعليم الرسل وغيرها .

أما في الغرب حيث كان ينظر بعين الريبة لأوريجانوس ، فيبدو أنهم رفضوا أعمال بولس . ولا يرد لها ذكر إلا في كتابات هيبوليتس صديق أوريجانوس ، وهو لا يذكرها بالاسم ولكنه يستشهد بصراع بولس مع الوحوش كدليل على صدق قصة دانيال في جب الأسود . ولم يبق من أعمال بولس إلا أجزاء قليلة ، ولم يكن يعرف عنها إلا القليل حتى سنة ١٩٠٤ حين ظهرت ترجمة لنسخة قبطية ــ غير سليمة الحفظ ــ نشرها س. شميدت . وظهر أن أعمال بولس وتكلة ليست في الحقيقة إلا جزءاً من أعمال بولس . ومن الملحوظات المذكورة في المخطوطة الكلارومونتانية وغيرها ، نستنتج أن هذه الأجزاء التي بين أيدينا لا تزيد عن ربع الأصل :

١ ــ أطول هذه الأجزاء وأهمها هو ما وصل إلينا في كتاب منفصل باسم « أعمال بولس وتكلة » ولا نستطيع أن نقطع بالزمن الذي فصلت فيه عن أعمال بولس ، ولكنه لابد حدث قبل المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) الذي لا يذكر أعمال بولس ، ولكنه يدين « أعمال بولس وتكلة » .

أ ــ تتلخص القصة في : أن فتاة مخطوبة من أيقونية اسمها تكلة استمعت إلى كرازة بولس عن البتولية وفتنت بها ، فرفضت الارتباط بخطيبها . ولتأثير بولس عليها ، استدعي بولس أمام الحاكم الذي ألقاه في السجن ، فزارته تكلة ، فتعرض كلاهما للمحاكمة ، فنفي بولس من المدينة وحكم على تكلة بالحرق ، ولكنها نجت بمعجزة من وسط النار ، وأخذت في البحث عن بولس . وعندما وجدته رافقته إلى أنطاكية (وغير واضح إن كانت أنطاكية بيسيدية أو أنطاكية في سوريا) ، وفي أنطاكية فتن بها شخص ذو نفوذ اسمه إسكندر ، الذي عانقها علناً في الشارع ، فاستهجنت تكلة فعلته ونزعت التاج الذي كان على رأسه ، فحكم عليها أن تصارع الوحوش في

ميدان الألعاب . وتركت تكلة تحت حراسة الملكة تريفينا التي كانت تعيش وقتئذ في أنطاكية . وعندما دخلت تكلة إلى حديقة المصارعة ، لقيت لبؤة حتفها دفاعاً عن تكلة ضد الوحوش ، وفي وسط الخطر ألقت تكلة بنفسها في حوض به عجول البحر ، وهي تهتف : « باسم يسوع المسيح أعمد نفسي في آخر يوم » . وعندما اقترح البعض أن تمزق تكلة بين الثيران الهائجة ، أغمي على الملكة تريفينا فخشيت السلطات مما يمكن أن يحدث ، وأطلقوا سراح تكلة وسلموها لتريفينا فذهبت تكلة مرة أخرى للبحث عن بولس ، وعندما وجدته أرسلها للكرازة بالإنجيل ، فقامت بالكرازة في أيقونية أولاً ثم في سلوقية حيث ماتت . وقد وضعت إضافات متأخرة نهاية تكلة ، تقول إحداها إنها ذهبت من سلوقية إلى روما في طريق تحت الأرض وظلت في روما حتى موتها .

ب ــ ورغم أن قصة تكلة كتبت لإيجاد سند رسولي للبتولية ، فمن المحتمل أن يكون لها أساس ضعيف من الصحة ، فوجود طائفة قوية باسمها في سلوقية يؤيد الرأى القائل بأن تكلة كانت شخصية تاريخية ، كما أن التقاليد عن صلتها ببولس ــ التي تجمعت حول المعبد الذي بني في سلوقية تكريماً لها ــ هي التي شكلت عناصر هذه الرواية ، ولا شك أن فيها بعض الذكريات التاريخية . فتريفينا شخصية تاريخية تأكد وجودها من اكتشاف نقود باسمها ، وكانت أم الملك بوليمون الثاني ملك بنطس وقريبة للإمبراطور كلوديوس . وليس هناك ما يدعو للشك في ما جاء في هذه الأعمال من أنها كانت تعيش في أنطاكية في وقت زيارة بولس الأولى لها . كما أن هذه الأعمال واضحة في دقتها الجغرافية ، فتذكر الطريق الملكي الذي تقول إن بولس سار فيه من لسترة إلى أيقونية ، وهي حقيقة تستلفت النظر ، لأنه بينما كان الطريق مستخدماً في أيام بولس للأغراض العسكرية ، أهمل استخدامه كطريق منتظم في الربع الأخير من القرن الأول . ويوصف بولس في هذه الأعمال : « بأنه رجل قصير القامة ، أصلع الرأس ، مقوس الساقين ، نبيل الأخلاق ، مقرون الحاجبين ، ذو أنف بارز بعض الشيء ، ممتلىء نعمة ، كان يبدو أحياناً إنساناً ، وأحياناً أخرى كان يبدو بوجه ملاك » . وقد يكون لهذا الوصف سند يعتمد عليه . ويدافع رمساي (في كتابه « الكنيسة في الإمبراطورية الرومانية » ص ٣٧٥) عن احتمال وجود نسخة قصيرة من هذه الأعمال ترجع إلى القرن الأول ، وذلك على أساس هذه الملامح التاريخية ، ولكن الكثيرين لا يقبلون وجهة نظر رمساي .

جـ ــ كانت أعمال بولس وتكلة واسعة الانتشار ، ولها تأثير كبير وذلك للتقدير الواسع لتكلة التي كانت لها مكانة كبيرة بين القديسين باعتبارها « أول أنثى تستشهد » .

والإشارات إلى هذه الأعمال في كتابات الآباء قليلة ، ولكن الرواية نفسها كانت رائجة جداً بين المسيحيين في الشرق وفي الغرب على السواء . ووصل التقدير لتكلة أقصى مداه في غاليا . وهناك قصيدة شعرية عنوانها « الوليمة » كتبها كيبريان ، أحد شعراء جنوب غاليا ، في القرن الخامس ، وفي تلك القصيدة تبدو تكلة في مستوى الشخصيات الكتابية العظيمة ، وكتاب « أعمال زاسيف وبولكسينا » مأخوذ كله من أعمال بولس وتكلة .

٢ ــ جزء هام آخر من أعمال بولس ، هو الجزء الذي يشتمل على ما يعرف بالرسالة الثالثة إلى الكورنثيين ، وفيها يذكر أن بولس كان في السجن في فيلبي (ليس في زمن أعمال الرسل ٢٣:١٦ ، ولكن بعد ذلك بوقت) . وكان سجنه لسبب تأثيره على ستراتونيس زوجة أبولوفانيس ، فالكورنثيون الذين أزعجتهم هرطقة اثنين من المعلمين ، أرسلوا خطاباً لبولس يصفون له التعاليم الخبيثة التي تدعي أن الأنبياء لا قيمة لهم ، وأن الله غير قادر على كل شيء ، وأنه ليست هناك قيامة أجساد ، وأن الإنسان لم يخلقه الله ، وأن المسيح لم يأت في الجسد ولم يولد من مريم ، وأن العالم ليس من صنع الله بل من صنع الملائكة . وقد حزن بولس كثيراً بوصول هذه الرسالة ، وفي ضيق شديد كتب الرد الذي فند فيه هذه الآراء الغنوسية التي ينادي بها معلمون كذبة . ومما يستلفت النظر أن هذه الرسالة التي تستشهد كثيراً برسائل بولس الكتابية ، ورسالة الكورنثيين إلى بولس التي دفعته إلى كتابتها ، اعتبرتهما الكنائس السريانية والأرمينية ، قانونيتين بعد القرن الثاني ، ولم تصل إلينا الصورة الأصلية للرسالة في اليونانية ، ولكنها وصلتنا في نسخة قبطية (غير كاملة) ونسخة أرمينية ونسختين مترجمتين للاتينية (مشوهتين) ، علاوة على تناولها في تفسير أفرايم (بالأرمينية) . وقد فقدت النسخة السريانية .

٣-علاوة على الجزءين المذكورين أعلاه من أعمال بولس ، توجد أجزاء أقل أهمية مثل شفاء الرسول لرجل مصاب بالاستسقاء في ميرا (وهي تتمة لقصة تكلة) ، ومصارعة بولس للوحوش في أفسس (مبنية على ما جاء في ١كو ٣٢:١٥) ، واقتباسين قصيرين يذكرهما أوريجانوس ، وجزء ختامي يصف استشهاد الرسول في زمن نيرون الذي ظهر له بولس بعد موته . كما أن أكليمندس الإسكندري يقتبس فقرة عن إرسالية بولس الكرازية ، والتي ربما شكلت جزءاً من أعمال بولس . وربما كانت هذه الأعمال ذاتها هي مصدر حديث بولس في أثينا الذي كتبه جون سالسبوري (حوالي ١١٥٦) .

المؤلف وتاريخ التأليف : مما ذكره ترتليان نعلم أن مؤلف « أعمال بولس » كان شيخاً من شيوخ أسيا ، كتب كتابه

« بقصد تعظيم بولس ، بإضافات من عنده » وأنه طرد من وظيفته عندما اعترف بأنه فعل ذلك حباً في بولس » . وشهادة ترتليان هذه يؤيدها الدليل في الكتاب ذاته ، حيث أنه — كما رأينا — يظهر معرفة دقيقة بطبوغرافية أسيا الصغرى وتاريخها . وكثير من الأسماء الواردة بهذه الأعمال وجدت في أثار سميرنا ، وإن كان من الخطأ أن نستنتج بناء على ذلك أن المؤلف كان من مدينة سميرنا ، ولعله كان من مدينة نالت فيها تكلة تقديراً خاصاً ، وكان الدافع له إلى كتابتها هو صلتها ببولس الكارز بالبتولية ، بجانب تفنيد بعض الآراء الغنوسية . ولعل تاريخ تأليف أعمال بولس يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني بين ١٦٠ — ١٨٠ م .

ورغم أن أعمال بولس كتبت لبيان عظمة الرسول ، فإنها تبين بوضوح أن المؤلف لم يكن مؤهلاً لذلك من ناحية المقدرة الفكرية أو اتساع الرؤيا ، فالمستوى الفكري لهذه الأعمال هابط جداً كما أنها فقيرة في مفاهيمها ، فالموضوع الواحد يتكرر بدون أي تغيير ، والعيوب الظاهرة في خيال المؤلف واضحة في أسلوبه العاري الخالي من الفن . وبه اقتباسات كثيرة من العهد الجديد ، والصورة التي يرسمها للمسيحية ضيقة ومن جانب واحد ، وهي في جملتها صحيحة ، وليس فيها ما يؤيد رأي ليسيوس بأنها مأخوذة عن مؤلف غنوسي . فتكرار أحداث الخوارق ، والتقشف الشديد الذي يميز هذه الأعمال ، ليسا دليلاً على التأثر بالغنوسية ، بل أن التعليم فيها هو ضد الغنوسية ، كما نرى في المراسلات بين بولس والكورنثيين : « أن الرب يسوع المسيح ولد من مريم من نسل داود ، فقد أرسل الآب الروح من السماء إليها . » ويؤكد قيامة الأموات بقيامة المسيح من بين الأموات ، ولكن القيامة قاصرة على الذين يؤمنون بها (وهذه النقطة يبدو أنها من ابتكار المؤلف) ، فيقول : « ان من لا يؤمنون بالقيامة لن يقوموا » ويربط بين الإيمان بالقيامة وضرورة الامتناع تماماً عن المعاشرات الجنسية ، فالأطهار فقط هم الذين يعاينون الله ، « فلن يكون لكم نصيب في القيامة إلا إذا ظللتم طاهرين ولم تنجسوا الجسد » . والإنجيل الذي كرز به الرسول كان يتعلق « بضبط النفس والقيامة » . ومحاولة المؤلف تدعيم صورة المسيحية التي كانت سائدة في أيامه ، كانت هي الهدف الرئيسي لتأليف الكتاب ، فيصور الرسول بولس على أنه رسول هذا المفهوم الشائع . ولإضفاء صورة جذابة على تعليمه ، ملئت الصورة بالخوارق والمعجزات لإرضاء ذوق ذلك العصر .

ثانياً — أعمال بطرس : يوجد جزء كبير (حوالي الثلثين) من أعمال بطرس محفوظاً باللغة اللاتينية ، يطلق عليه « أعمال فرسيلي » نسبة إلى مدينة فرسيلي في بيدمونت حيث توجد المخطوطة في مكتبة كنيستها . كما اكتشف جزء منها بالقبطية ونشره في ١٩٠٣ س . شميدت تحت عنوان « أعمال بطرس » ويرى شميدت أنها جزء من كتاب أخذت منه أعمال فرسيلي ، ولكن هذا أمر موضع شك . وهذا الجزء يتعلق بحادثة حدثت في أثناء خدمة بطرس في أورشليم ، بينما ، « أعمال فرسيلي » — ولعل المقصود منها أن تكون إمتداداً لسفر الأعمال القانوني — تروي قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر ، واستشهاد بطرس في رومية . وما ذكره عنها كتاب الكنيسة (فيلاستريوس من برسكيا ، وإيزادور من بلوزيوم وفوتيوس) يؤكد أن « أعمال فرسيلي » هي جزء من أعمال بطرس التي حرمت في مرسوم أنوسنت الأول (٤٠٥ م) وفي المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) :

١ — يحتوي الجزء القبطي على قصة ابنة بطرس المفلوجة ، ففي أحد أيام الآحاد وبطرس مشغول بشفاء المرضى ، سأله أحد الواقفين : لماذا لم يشف ابنته ؟ ولكي يبرهن على قدرة الله على إتمام الشفاء على يديه ، شفي بطرس ابنته لفترة وجيزة ، ثم أمرها أن تعود إلى مكانها وإلى حالتها كما كانت من قبل ، وقال إن هذه البلوى قد أصابتها لتخلصها من النجاسة ، حيث أن بطليموس قد فتن بها وأراد أن يتخذها له زوجة . وحزن بطليموس على عدم حصوله عليها حتى عمي من البكاء ، وبناء على رؤيا ، جاء إلى بطرس الذي أعاد له بصره فآمن ، وعندما مات ترك قطعة من الأرض لابنة بطرس . وقد باع بطرس تلك القطعة من الأرض ووزع ثمنها على الفقراء . ويشير إلى هذه القصة دون أن يذكر اسم « أعمال بطرس » . كما توجد إشارتان لهذه القصة في أعمال فيلبس . كما تذكر القصة مع أعمال نريوس وأخيلاوس — التي كتبت في عهد متأخر ، مع تغييرات واضحة — ويذكر أن ابنة بطرس — التي لم يذكر اسمها في المخطوطة القبطية — كانت تسمى « بترونيلا » .

٢ — تنقسم محتويات الأعمال الفرسيليانية إلى ثلاثة أقسام :

أ — الأصحاحات الثلاثة الأولى واضح أنها تكملة لقصة أخرى ، ويمكن أن تكون تكملة لسفر الأعمال القانوني ، فهي تروي إرتحال بولس إلى أسبانيا .

ب — الجزء الأكبر (من ٤—٣٢) يصف الصراع بين بطرس وسيمون الساحر في رومية ، فلم يمكث بطرس في رومية طويلاً حتى لحق به سيمون — الذي كان « يدعي أنه قوة الله العظيمة » — وأفسد كثيرين من المسيحيين . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في أورشليم وأمره أن يبحر إلى إيطاليا ، وإذ وصل إلى رومية ثبت المؤمنين ، وأعلن أنه جاء لتثبيت الإيمان بالمسيح ليس بالأقوال فقط بل بعمل المعجزات والقوات (إشارة إلى ١كو ٤ : ٢٠ ، اتس ١: ٥) . وبناء على التماس من الإخوة ، ذهب بطرس لمقابلة سيمون في بيت رجل يدعي مارسلوس كان قد أضله الساحر ، وعندما رفض سيمون

مقابلته ، أطلق بطرس كلباً وأمره أن يبلغ سيمون الرسالة ، وكانت نتيجة هذه المعجزة أن تاب مارسلوس . وبعد ذلك جزء يصف إصلاح تمثال مكسور برش الكسر بماء باسم يسوع . وفي تلك الأثناء كان الكلب قد ألقى موعظة على سيمون وأصدر عليه حكم الدينونة بنار لا تطفأ .

وبعد أن أبلغ بطرس بقيامه بمأموريته وتكلم إلى بطرس بأقوال مشجعة ، اختفى الكلب عند قدمي الرسول . وبعد ذلك جعل سمكة مشوية تعوم ، فتقوى إيمان مارسلوس وهو يرى العجائب التي يصنعها بطرس ، فطرد سيمون من بيته بكل احتقار ، فاغتاظ سيمون جداً لذلك ، فذهب إلى بطرس يتحداه ، فانبرى له طفل عمره سبعة شهور ، يتكلم بصوت رجالي ، وشجب سيمون وجعله يبكم حتى السبت التالي . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في الليل وشجعه ، وفي الصباح حكى بطرس للجماعة انتصاره على سيمون « ملاك الشيطان » في اليهودية . وبعد ذلك بقليل في بيت مارسلوس ، الذي « تطهر من كل أثر لسيمون » ، كشف بطرس المفهوم الحقيقي للإنجيل . وتظهر كفاءة المسيح لمقابلة كل أنواع الحاجة في فقرة لها صبغة دوسيتية : « سيغريكم حتى تحبوه ، هذا العظيم والصغير ، هذا الجميل والقبيح . هذا الشاب والقديم الأيام ، الذي ظهر في الزمان ولكنه محجوب تماماً في الأبدية ، الذي لم ... تلمسه يد ، ولكنه يلمس الآن من خدامه ، الذي لم يره جسد ولكنه الآن يرى ... وبعد ذلك في وهج عجيب من النور السماوي ، استردت النوافذ المقفلة بصرها ورأت الأشكال المختلفة التي ظهر بها المسيح لهم » .

وتصف رؤية لمارسلوس ظهر له الرب فيها في هيئة بطرس وضرب بسيف « كل قوة سيمون » التي ظهرت في شكل امرأة حبشية سوداء جداً وفي ثياب رثة . ويأتي بعد ذلك الصراع مع سيمون في الساحة العامة في محضر أعضاء مجلس الشيوخ والولاة ، وبدأ الجانبان في المبارزة بالكلام ثم بالأفعال التي برزت فيها قوة بطرس وتفوقت في إقامة الموتى ، على قوة سيمون ، وهكذا خسر سيمون شهرته في رومية ، وفي محاولة أخيرة لاسترداد نفوذه ، أعلن أنه سيصعد إلى الله ، وطار — أمام الجموع المحتشدة — فوق المدينة . ولكن إستجابة لصلاة بطرس للمسيح ، وقع سيمون وانكسرت ساقه في ثلاثة مواضع ، فنقل من رومية ، وبعد أن بترت ساقه مات .

جـ — يختم سفر الأعمال الفرسيلياني بقصة استشهاد بطرس (أصحاحات ٣٣—٤١) ، فقد استهدف بطرس لعداء الشخصيات من ذوي النفوذ لأنه حرض زوجاتهم على الانفصال عنهم ، ونتج عن ذلك القصة المشهورة « كوفاديس » . هرب بطرس من رومية عندما استشعر الخطر ، ولكنه قابل المسيح الذي قال له إنه ذاهب إلى رومية ليصلب ثانية ، فعاد بطرس وحكم عليه بالموت . وفي مكان تنفيذ الحكم ، فسر بطرس سر الصليب . طلب أن يصلب منكس الرأس ، وعندما فعلوا به ذلك ، شرح في عبارات مصبوغة بالصبغة الغنوسية ، سبب رغبته في ذلك . وبعد صلاة صوفية الطابع ، أسلم بطرس الروح . وغضب نيرون جداً لإعدام بطرس بدون علمه ، لأنه كان يريد التشفي فيه وتعريضه لأنواع من العذاب . وبناء على رؤية ، امتنع عن صب غضبه على المسيحيين واضطهادهم اضطهاداً عنيفاً (قصة استشهاد بطرس موجودة أيضاً في الأصل اليوناني) .

قيمتها التاريخية : واضح مما سبق أن هذه الأعمال ليست إلا أساطير ، وليس لها أي قيمة من الناحية التاريخية عن خدمة بطرس ، فهي في حقيقتها من اختراع الروح القديمة التي تستعذب الخوارق ، والتي ظنت أن قوة المسيحية تعتمد تماماً على قدرة ممثليها على التفوق على الجميع في امتلاك قوة خارقة .

أما قصة حصول سيمون على نفوذ كبير في رومية وكيف أقيم له تمثال تكريماً له (أصحاح ١٠) ، فقد يكون لها أساس من الحقيقة ، فيقول جستين الشهيد إن سيمون بناء على الأعمال العجيبة التي كان يقوم بها في رومية ، كان يعتبر إلهاً وأقيم له تمثال تكريماً له . ولكن شكوكاً خطيرة قد أحاطت بالقصة كلها من النقوش الموجودة على حجر في قاعدة عامود في رومية عن إله سبيني اسمه سيمو سانكوس ، ولعل هذا ما دعا جستين إلى أن يخلط بين هذا التمثال وبين سيمون الساحر ، ولعله أيضاً كان الأساس الذي نسجت حوله أسطورة أعمال سيمون في رومية . أما موضوع استشهاد بطرس في رومية فهو أمر قديم ، ولكن لا يمكن الركون في ذلك إلى القصة الواردة في أعمال بطرس .

المؤلف وتاريخ التأليف : لا يمكن الجزم بشيء في موضوع مؤلف أعمال بطرس ، فالبعض يعتقدون أنها من تأليف كاتب أعمال يوحنا ، ولكن الأمر المؤكد هو أنهما نبتتا في نفس الجو الديني في أسيا الصغرى . وليس هناك إجماع على مكان كتابتها ، ولكن بعض التفاصيل الصغيرة مع طبيعة الكتاب ، تدل على أن أصله كان في أسيا الصغرى أكثر مما في رومية ، فهو يخلو من ذكر أي شيء عن أحوال رومية ، بينما هناك تلميحات محتملة عن شخصيات تاريخية عاشت في أسيا الصغرى . أما تاريخ كتابته فيرجع إلى ختام القرن الثاني على الأرجح .

طبيعتها : استخدم الهراطقة أعمال بطرس ، بينما حرمتها الكنيسة ، وليس معنى هذا بالضرورة أنها من أصل هرطوقي ، وإن كان يستشف منها روح — اعتبرت فيما بعد — هرطوقية ،

ولكن من المحتمل أنها نشأت داخل الكنيسة في بيئة مصبوغة بشدة بالأفكار الغنوسية، فنجد المبدأ الغنوسي في التشديد بخصوص « فهم الرب » (أصحاح ٢٢) . وكذلك نرى الفكرة الغنوسية في أن الكتب المقدسة يلزم أن تكون مصحوبة بتعليم سري مسلم من الرب للرسل، في كثير من الأجزاء (وبخاصة الأصحاح ٢٠) ، ففي أثناء وجودهم على الأرض في شركة مع المسيح، لم يكن ممكناً للتلاميذ أن يفهموا تماماً كل إعلان الله، فكل منهم رأى ما استطاع أن يراه، فبطرس يقول إنه يسلم لهم ما استلمه من الرب « في سر » . كما يوجد فيها شوائب من الهرطقة الدوسيتية، كما أن الكلمات التي نطق بها بطرس وهو معلق على الصليب توحي بتأثير غنوسي (فصل ٧٣ الخ) ، ونجد في تلك الأعمال نفس الموقف السلبي من الخليقة والروح التقشفية الواضحة كما في غيرها من الأسفار الأبوكريفية. و « عذارى الرب » لهم مكانة رفيعة (فصل ٢٢) ، ويستخدم الماء بدل الخمر في العشاء الرباني. وأشد ما يميز أعمال بطرس هو التشديد على رحمة الله الواسعة في المسيح من نحو المرتدين (وبخاصة في فصل ٧) ، وهذه الملحوظة التي تتكرر كثيراً هي برهان على وجود الإنجيل الحقيقي في مجتمعات اختلط إيمانها بأغرب الخرافات.

٣ ــ **ثالثاً ــ أعمال يوحنا** : بناء على جدول المخطوطات لنيسيفورس، كانت أعمال يوحنا في صورتها الكاملة تشكل كتاباً في حجم إنجيل متى. وعدد من أجزائه يبدو مترابطاً، وهذه تكون نحو ثلثي الكتاب. وبداية تلك الأعمال مفقودة، وتبدأ الرواية بالفصل ١٨ . ولا نستطيع أن نجزم بشيء عن محتويات الفصول السابقة، وإن كان « بونيت » يرى أن الأربعة عشر فصلاً الأولى تروي تفاصيل رحلة يوحنا من أفسس إلى رومية، ونفيه إلى بطمس، بينما الأصحاحات من ١٥ــ١٧ تصف عودته من بطمس إلى أفسس، ولكننا نستبعد هذا لأن الجزء الذي يبدأ بالفصل ١٨ يصف زيارة يوحنا الأولى لأفسس. ويروي الجزء الأول الموجود من هذه الأعمال (من ١٨ــ٢٥) أن ليكوميدس « القائد الأول للأفسسيين » قابل يوحنا وهو يقترب من المدينة وتوسل إليه من أجل زوجته الجميلة كليوبترا التي أصيبت بالفالج، وعند وصولهم إلى البيت بلغ الحزن من ليكوميدس مبلغاً سقط معه ميتاً، وبعد أن صلى يوحنا للمسيح، شفى كليوبترا ثم أقام ليكوميدس من الموت. ونزولاً على توسلاتهما أقام يوحنا معهما. وفي الفصول من ٢٦ــ٢٩ نجد موضوع صورة يوحنا التي لعبت دوراً بارزاً في مجمع نيقية الثاني، فقد أرسل ليكوميدس صديقاً له ليرسم صورة ليوحنا وعندما تمت، وضعها في غرفة نومه وأقام مذبحاً أمامها وأحاطها بالشموع، ولما اكتشف يوحنا لماذا يأوي ليكوميدس إلى غرفته كثيراً، اتهمه بعبادة وثن وعلم أن الصورة هي صورته، وصدق ذلك عندما جاءوا له بمرآة ليرى نفسه فيها، فطلب يوحنا من ليكوميدس أن يرسم صورة لنفسه وأن يستخدم في تلوينها الإيمان بالله، الوداعة، المحبة، العفة، إلخ أما صورة الجسد فهي صورة ميتة لإنسان ميت. أما الفصول من ٣٠ــ٣٦ فتروي قصة شفاء إمرأة عجوز مريضة، وفي الساحة حيث كانت تجري المعجزات، ألقى يوحنا خطاباً عن بُطل كل الأشياء الأرضية، وعن الطبيعة المدمرة التي للعواطف الجسدية. وفي الفصول ٣٧ــ٤٥ نقرأ أن معبد أرطاميس قد سقط نتيجة لصلاة يوحنا، مما أدى إلى ربح الكثيرين للمسيح. وكاهن أرطاميس الذي قتل عند سقوط المعبد، قام من الموت وأصبح مسيحياً (٤٦) . وبعد سرد عجائب أخرى (إحداها كانت طرد البق من أحد البيوت) ، تأتي أطول قصص هذا الكتاب وهي قصة منفرة عن دروسيانا (٦٢ــ٨٦) نظمتها الراهبة هروزوتيا من جاندرشيم في قصيدة شعرية (القرن العاشر) .

والفصول من ٨٧ــ١٠٥ تروي حديثاً ليوحنا عن حياة وموت وصعود يسوع، مصبوغاً بالصبغة الدوسيتية، ومنها جزء كبير يتعلق بظهور المسيح في أشكال كثيرة بطبيعة جسده الفريدة وفي هذا الجزء توجد الترنيمة الغريبة التي استخدمها أتباع بريسليان، والتي يقولون إنها الترنيمة التي رنمها يسوع بعد العشاء في العلية (مت ٢٦:٣٠) والتلاميذ يرقصون في حلقة حوله ويردون قائلين آمين. وهنا أيضاً نرى التعليم الصوفي الغامض عن الصليب يعلنه المسيح ليوحنا. والفصول من ١٠٦ــ١١٥ تروي نهاية يوحنا، فبعد أن خاطب الإخوة وتمم فريضة عشاء الرب بالخبز فقط، أمر يوحنا بحفر قبر، وبعد أن تم ذلك صلى وشكر الرب الذي أنقذه من « الجنون القذر للجسد » وصلى أن يمر بأمان في ظلمة الموت وأخطاره، ثم اضطجع بهدوء في القبر وأسلم الروح.

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال يوحنا ليس لها أي قيمة تاريخية، فهي نسيج من أساطير كان القصد منها وما حوته من معجزات، أن تغرس في أذهان العامة المفاهيم الدينية ونمط الحياة كما يعتنقها المؤلف. وهذه الأعمال تتفق مع التقليد الثابت بأن أفسس كانت دائرة خدمة يوحنا في أواخر أيامه، ولكن ما يلفت النظر هو ما ذكره المؤلف عن تدمير يوحنا لمعبد أرطاميس، وهو دليل قوي على أن هذه الأعمال لم تكتب في أفسس، لأن معبد أرطاميس دمره القوط في ٢٦٢ م.

صفتها العامة : إن أعمال يوحنا هي أكثر تلك الأسفار الأبوكريفية هرطقة، وقد أشرنا آنفاً إلى السمات الدوسيتية، فنرى عقيدة عدم حقيقة جسد يسوع في ظهوره بأشكال مختلفة

(٨٨ــ٩٠) ، وقدرته على البقاء بدون طعام (٩٣) ، وبدون نوم (« فلم أر عينيه مغمضتين قط ولكنهما على الدوام مفتوحتان » ٨٩) ، وإنه عندما يمشي لا تترك أقدامه أثراً (٩٣) ، وتغير طبيعة جسده عند اللمس فمرة يكون جامداً ، وتارة ليناً ، وأخرى خيالياً تماماً (٩٣،٨٩) . كما أن صلب يسوع كان مجرد مظهر وهمي (٩٩،٩٧) ، وأن الصعود حدث عقب الصلب الظاهري مباشرة فلا مكان لقيامة شخص لم يمت أصلاً . كما أن الملامح الغنوسية تبدو واضحة في استخفافه بالناموس اليهودي (٩٤) ، وفي الاهتمام بتأكيد أن المسيح سلم الرسل تعليماً سرياً (٩٦) ، وفي احتقار غير المستنيرين (« لا تهتموا بالكثيرين ، واحتقروا الذين خارج السر » ١٠٠) والأحداث التاريخية لآلام المسيح تحولت تماماً إلى نوع من الصوفية (١٠١) فهي مجرد رمز للآلام البشرية ، والهدف من مجيء المسيح هو أن يمكن الناس من فهم المعنى الحقيقي للآلام وهكذا يتخلص منها (٩٦) ، وآلام المسيح الحقيقية هي ما نتج عن حزنه على خطايا أتباعه (١٠٦) ، كما أنه شريك في آلام شعبه الأمين ، وفي الحقيقة هو حاضر معهم ليسندهم في وقت التجربة (١٠٣) . كما أن أعمال يوحنا تبدي نزعة هرطوقية وإن كانت أقل بروزاً من أعمال أندراوس وأعمال توما . ولا نجد في أي مؤلف آخر لمحات أكثر هولاً ، مما نرى في أعمال يوحنا ، من لمحات عن أعماق الفساد الجنسي ، فقصة دروسيانا تلقي نوراً قوياً على الأمور الجنسية الفاضحة التي انتقلت إلى المسيحية الهيلينية . ولكن إلى جانب ذلك ، توجد أجزاء تفيض بالمشاعر الدينية الدافئة . وبعض الصلوات تتميز بالحماسة والحرارة (١١٢) . وهذه الأعمال تدل على أن المؤلف كانت له موهبة الكتابة ، وهي في هذا تختلف عن أعمال بولس .

المؤلف وتاريخ التأليف : يقول مؤلف أعمال يوحنا عن نفسه بأنه كان رفيقاً للرسول ، وقد شارك في الأحداث التي رواها ، ونتيجة لذلك فإن القصة بها شيء من الحيوية حتى إنها لتبدو وكأنها تاريخ حقيقي . والمؤلف ــ بشهادة تعود إلى القرن الرابع ــ هو ليوسيوس ولكن لا يمكن أن نجزم بشيء عنه . ومن المحتمل أن المؤلف ذكر اسمه في الجزء المفقود . ونعرف أنها قديمة من إشارة أكليمندس السكندري (حوالي ٢٠٠ م) إلى طبيعة جسد المسيح غير المادية ، فهذه العبارة تدل بوضوح على أنه كان يعرف هذه الأعمال ، أو سمع عنها ، فمن المحتمل أنها كتبت فيما بين ١٥٠ ــ ١٨٠ م وأنها كتبت في آسيا الصغرى .

تأثيرها : كان لأعمال يوحنا تأثير واسع ، وعلى الأرجح هي أقدم أعمال ، وعنها أخذت سائر أسفار الأعمال التي كتبت بعدها ، فأعمال بطرس وأعمال أندراوس شديدة الشبه بأعمال يوحنا ، حتى قال البعض إنها كلها من قلم واحد ، والأرجح أننا على حق عندما نقول إن مؤلف أعمال يوحنا كان رائداً في هذا المجال من الروايات التي حيكت حول الرسل ، وأن الآخرين ساروا على الدرب الذي فتحه . ونفهم من إشارة أكليمندس الإسكندري أن أعمال يوحنا كانت تقرأ في الدوائر القويمة ، ولكن نُظر إليها بعد ذلك بعين الشك ، فأوغسطينوس يقتبس جزءاً من الترنيمة (٩٥) التي قرأها في مؤلف بريسليانى أرسله إليه الأسقف سرتيوس ، ويعلق بنقد قاس عليها ، وعلى الزعم بأنها أعلنت سراً للرسل . وقد أصدر مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) حكماً شديد اللهجة ضد أعمال يوحنا . ولكن القصص التي جاءت بهذه الأعمال انتقلت إلى الدوائر القويمة وقد استخدمها بروكورس (القرن الخامس) في تأليف رواية عن رحلات الرسول ، كما استخدمها أبدياس (القرن السادس) .

رابعاً ــ أعمال أندراوس : ورد أول ذكر لهذه الأعمال ــ التي كثيراً ما يشير إليها الكتاب الكنسيون ــ في يوسابيوس ، فهو يرفضها مع غيرها من الأعمال الأبوكريفية على أنها سخيفة وغير معقولة . ويشير أبيفانيوس إلى هذه الأعمال ــ عدة مرات ــ بأنها مستخدمة عند مذاهب هرطوقية كثيرة ممن يمارسون الزهد الشديد . وينسبها الكتّاب الأوائل إلى ليوسيوس مؤلف أعمال يوحنا .

محتوياتها : لم يبق من أعمال أندراوس إلا أجزاء صغيرة . كما يحتفظ لنا أيوديوس من أوزالا (توفي ٤٢٤ م ــ وكان معاصراً لأوغسطينوس) بجزء صغير ، كما يوجد جزء أكبر في مخطوطة من القرن العاشر أو الحادي عشر تحتوي على حياة القديسين عن شهر نوفمبر ، يقول عنها بونيت إنها من أعمال أندراوس . وقصة موت أندراوس ترد على جملة صور ، والصورة التي يبدو أنها أقربها إلى الأصل ، توجد في خطاب مشايخ وشمامسة كنائس أخائية .

١ ــ والجزء الوارد في أيوديوس عبارة عن فقرتين قصيرتين تصفان العلاقات بين مكسيميليا وزوجها أجيتس ، الذي قاومت مطالبه .

٢ ــ أطول جزء من هذه الأعمال يروي سجن أندراوس لإغرائه مكسيميليا بالانفصال عن زوجها أجيتس ، لتعيش حياة الطهارة (واسم أجيتس هو في حقيقته اسم شخص ينتسب إلى مدينة أجيا القريبة من باتري التي يقال إن أندراوس كان يعمل بها) . ويفتتح الفصل ، في وسط خطاب ألقاه أندراوس على الإخوة في السجن ، الذي انضموا إليه فيه ليفتخروا بشركتهم مع المسيح وبنجاتهم من أمور الأرض الدنية . وقد زارت مكسيميليا ورفيقاتها الرسول مراراً في السجن ، وقد جادلها أجيتس وهددها بأنها إذا لم تستأنف علاقاتها معه ، فإنه سيعرض أندراوس للعذاب . وأشار عليها أندراوس بمقاومة الحاح

أجيتس ، وألقى خطاباً عن طبيعة الإنسان الحقيقية ، وقال إن العذاب لا يخيفه ، فلو أن مكسيميليا خضعت ، لتألم الرسول من أجلها ، وبمشاركتها له في الآلام تعرف طبيعتها على حقيقتها وهكذا تنجو من الضيق . ثم بعد ذلك عزى أندراوس إستراتوكليس أخا أجيتس الذي أعلن حاجته إلى أندراوس الذي غرس فيه « بذرة كلمة الخلاص » . وبعد ذلك أعلن أندراوس أنه سيصلب في اليوم التالي ، فزارت مكسيميليا الرسول مرة أخرى في السجن ، « وكان الرب يسير أمامها في صورة أندراوس » . وألقى الرسول خطاباً على جماعة من الإخوة عن خداع إبليس الذي بدا للإنسان أولاً كصديق ولكنه ظهر الآن كعدو .

٣ ـــ عندما وصل أندراوس إلى مكان الصلب ، رحب بالصليب . وبعد أن ربط إلى الصليب ، وعلق عليه ، كان يبتسم لاخفاق أجيتس في الانتقام ، لأنه (كما قال) « الرجل الذي ينتمي ليسوع ، لأنه معروف ليسوع ، فهو رجل محصن ضد الانتقام » . وظل أندراوس ثلاثة أيام وثلاث ليال يخاطب الشعب من فوق الصليب ، وإذ تأثروا من نبله وبلاغته ، ذهبوا إلى أجيتس طالبين منه انقاذه من الموت . وإذ خشي غضب الشعب ذهب لينزل أندراوس من فوق الصليب ، ولكن الرسول رفض النجاة وصلى للمسيح لكي يحول دون إطلاق سراحه . بعد ذلك أسلم الروح ، وقد دفنته مكسيميليا ، وبعدها بقليل طرح أجيتس نفسه من ارتفاع عظيم ومات .

الصفة العامة : يظهر الاتجاه الهرطوقي بأقوى صورة في أعمال أندراوس (وبالنسبة لهذا ، ولارتباط أندراوس في التقليد الكنسي بالتقشف الشديد ، فهناك مفارقة عجيبة حيث أنه في بعض أجزاء ألمانيا يعتبر أندراوس القديس الحامي للفتيات اللواتي يبحثن عن أزواج . ففي هارز وتورنجن تعتبر ليلة القديس أندراوس (٣٠ نوفمبر) عند الفتيات أفضل وقت لرؤية أزواج المستقبل . وتبدو الروح الغنوسية في التقدير العظيم للإنسان الروحي (٦) . فالطبيعة الحقيقية للإنسان طاهرة ، والضعف والخطية هما من عمل « العدو الشرير الذي هو ضد السلام » ، وهو لا يظهر علناً كعدو لإغواء الناس ولكنه يتظاهر بالصداقة ، وعندما يبزغ نور العالم ، يرى عدو الإنسان في ألوانه الحقيقية . والخلاص من الخطية يأتي من الإستنارة . والنظرة المتصوفة إلى الآلام (٩) تذكرنا بتلك الموجودة في أعمال يوحنا . ومواعظ الرسول تتميز بالجدية والحرارة (فالكلمات تفيض من شفتيه « كسيل من نار » ١٢) وإحساس عميق بالرحمة الإلهية على الخطاة والمجرين .

القيمة التاريخية : الشيء الوحيد في أعمال أندراوس الذي يمكن أن يكون له أساس تاريخي هو خدمته في باتري على خليج كورنثوس . وهناك اضطراب في التقاليد الكنسية عن دائرة خدمة أندراوس فيما بين سيكيثا وبثينية واليونان ، ولكن من المحتمل أن أندراوس جاء إلى اليونان وإنه استشهد في باتري ، ومن المحتمل في نفس الوقت أن خدمة أندراوس وصلبه في باتري قد اخترعت لإظهار أن الكنيسة في باتري كنيسة أسسها أحد الرسل .

أما التقليد عن صلب الرسول على الصليب المعروف باسم صليب القديس أندراوس ، فهو تقليد متأخر .

خامساً ـــ أعمال توما : توجد هذه الأعمال كاملة . ويظهر مدى انتشارها في الدوائر الكنسية ، من العدد الكبير من المخطوطات التي تضمها . والأرجح أنها كتبت أصلاً بالسريانية ، ثم ترجمت بعد ذلك لليونانية مع إجراء تعديلات فيها لتناسب وجهة النظر الكاثوليكية .

محتوياتها : في جدول المخطوطات لنيسيفورس ، يذكر أن أعمال توما تحتوي على ١٦٠٠ سطر (كل سطر حوالي ١٦ مقطعاً) أي حوالي أربعة أخماس إنجيل مرقس ، وإذا كان ذلك صحيحاً ، تكون الأعمال التي بين أيدينا قد تضخمت كثيراً ، ففي النسخة اليونانية تنقسم هذه الأعمال إلى ثلاثة عشر قسماً وتنتهي باستشهاد توما . ويمكن إعطاء فكرة عن المحتويات فيما يأتي :

١ ـــ في اجتماع للرسل في أورشليم كان من نصيب توما أن يخدم في الهند ، ولم يكن راغباً في الذهاب ، ولكنه رضي بالذهاب عندما باعه الرب لرسول من الملك جوندافورس من الهند . وفي أثناء رحلته إلى الهند وصل توما إلى مدينة أندرابوليس حيث كان يحتفل بعرس ابنة الملك ، فاشترك توما في تلك الاحتفالات ورنم ترنيمة عن العرس السماوي ، وطلب الملك من توما أن يصلي من أجل ابنته ، وبعد أن فعل ذلك ، ظهر الرب في هيئة توما للعروسين ونصحهما لحياة الامتناع عن الجنس ، فغضب الملك لذلك وبحث عن توما ولكن توما كان قد رحل .

٢ ـــ لما وصل توما إلى الهند شرع في بناء قصر للملك جوندافورس ، فأعطاه أموالاً لهذا الغرض ولكنه وزع المال على الفقراء ، ولما اكتشف الملك ذلك وضع توما في السجن ثم عاد وأطلق سراحه عندما علم من أخيه ـــ الذي قام من الأموات ـــ بأن توما قد بنى له قصراً في السماء ، وأصبح جوندافورس وأخوه مسيحيين .

٣ ـــ وإذ ارتحل شرقاً وجد شاباً كان قد قتله تنين بسبب امرأة رغب فيها كلاهما ، ولكن بناء على أمر توما امتص التنين السم من جسم الشاب فمات التنين ، وعاد الشاب إلى الحياة واعتنق مبدأ الامتناع عن الجنس ، ونصحه الرسول بأن يتجه بعواطفه إلى المسيح .

٤ ــ قصة مهر يتكلم .

٥ ــ إنقاذ توما لامرأة من قوة شيطان نجس . ووصف إقامة فريضة العشاء الرباني (بالخبز فقط) مع صلاة غنوسية .

٦ ــ كيف تبكت شاب عند تناوله من فريضة العشاء ، فاعترف بقتله لفتاة رفضت أن تعيش معه في علاقة دنسة ، فأقيمت الفتاة من الموت ووصفت حياتها في الجحيم .

٧ ــ توسل قائد اسمه سيفور إلى توما لينقذ زوجته وابنته من شيطان النجاسة .

٨ ــ بينما هم في طريقهم إلى بيت القائد ، سقطت البهيمة التي كانت تجر العربة . فتطوعت أربعة حمير وحشية لجرها ، وأمر توما أحد الحمير الوحشية أن يطرد الشياطين من المرأتين .

٩ ــ أصغت امرأة اسمها ميجدونيا ــ زوجة تشاريس أحد أقرباء الملك مسداي ــ إلى حديث الرسول مما أدى بها إلى رفض مجتمع زوجها ، فشكا تشاريس للملك ضد الساحر الذي رقا زوجته ، فطرح توما في السجن . وبناء على طلب رفقائه من السجناء صلى توما لأجلهم ورنم ترنيمة ، تعرف باسم « ترنيمة النفس » ، وهي ترنيمة غنوسية تماماً .

١٠ ــ نالت ميجدونيا ختم يسوع المسيح بعد أن دهنت بالزيت واعتمدت ثم تناولت العشاء الرباني من خبز وماء . وأطلق سراح توما من السجن ، ونال سيفور وزوجته وابنته الختم .

١١ ــ أرسل الملك مسداي الملكة ترتيا إلى ميجدونيا لاقناعها ، وكانت النتيجة أن ترتيا نفسها اهتدت للحياة الجديدة . فجاءوا بتوما للمحاكمة .

١٢ ــ وهناك تحدث فازان ابن الملك مع الرسول ، فتجدد . فأمر الملك بأن يعذب توما بألواح حديدية محماة ، ولكن عندما أحضروها انفجرت المياه من الأرض وغمرت الألواح . ويعقب ذلك خطاب وصلاة لتوما في السجن .

١٣ ــ زارت النساء وفازان الرسول في السجن ، وبعد ذلك اعتمد فازان والآخرون ، وتناولوا من العشاء الرباني ، وقد جاء توما من السجن إلى بيت فازان لهذا الغرض .

١٤ ــ أمر الملك فقتل توما وخزاً بالرماح ، ولكنه بعد ذلك أظهر نفسه حياً لأتباعه . ثم بعد ذلك شفي ابن لمسداي من روح نجس بواسطة تراب أخذ من قبر الرسول ، وهكذا أصبح ، مسداي نفسه مسيحياً .

طبيعة هذه الأعمال واتجاهها : أعمال توما هي في حقيقتها مبحث في شكل أدب الرحلات ، كان الهدف الرئيسي منها إظهار أن الامتناع عن العلاقات الجنسية شرط حتمي للخلاص ، وإن كان توما في خطاباته قد شدد على الفضائل المسيحية الإيجابية وبخاصة واجب الرحمة ومجازاتها في قصة بناء القصر السماوي . وواضح أن هذه الأعمال نبتت في الدوائر الغنوسية ، واحتضنتها دوائر الهراطقة . وقد نقحت الأعمال الأصلية لتكون أقرب إلى الأرثوذكسية ، مع الاحتفاظ بالترانيم وصلوات التكريس التي تحمل ملامح غنوسية ، وذلك في الغالب لعدم فهمها ، كما يقول ليبسيوس فيما يتعلق « بترنيمة النفس » : « اننا ندين ببقاء هذه القطعة الثمينة من الشعر الغنوسي لجهل المنقح الكاثوليكي الذي لم يفطن لوجود حية الهرطقة الرقطاء رابضة تحت الأزهار الجميلة لهذا الشعر » وهذه الترنيمة ــ التي كتبها على الأرجح باردسانس مؤسس أحد المذاهب الهرطوقية ــ تروي في صورة مجازية نزول النفس إلى عالم الحس ، ونسيانها لأصلها السماوي . ونجاتها بالإعلان السماوي الذي أيقظها لتعي حقيقة سموها ، وعودتها إلى الوطن السماوي الذي منه جاءت ويرى البعض أنه من الخطأ تسميتها « ترنيمة النفس » ، فيقول « بروخن » إنها بالحري تصف نزول المخلص إلى الأرض ، وإنقاذه للنفس التي تعاني من عبودية الشر ، ثم عودته إلى ملكوت النور السماوي . ويمكن أن نقول عنها جميعها إنها صورة موسعة مزخرفة لما جاء في الرسالة لفيلبي (٢ : ٥ ــ ١١) . ومهما يكن تفسير هذه الترنيمة ، فهي قصيدة رائعة الجمال ، غنية بالخيال الشرقي . فالتسبيح للمسيح في أحاديث الرسول كثيراً ما يكون مصوغاً في عبارات سامية ، يغمرها دفء المشاعر . وكل أجزاء هذه الأعمال تزخر بالمعجزات والخوارق . فكثيراً ما يظهر المسيح في شكل توما الذي تمثله هذه الأعمال أخا توأما للمسيح ، واسمه الكامل هو يهوذا توما أو يهوذا التوأم . وفي الفصل ٥٥ يوجد وصف لعذابات الدينونة مما يذكرنا برؤيا بطرس .

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال توما ــ وهي رواية خيالية هادفة ــ ليست مصدراً تاريخياً لأي معلومات عن توما ، وإن كان المؤلف قد استخدم أسماء أشخاص تاريخيين . فالملك جوندا فورس (فندافرا) معروف من مصادر أخرى أنه كان حاكماً بارثيانيا هندياً في القرن الأول الميلادي . ومن المشكوك فيه كثيراً ما تحتفظ به هذه الأعمال من أن توما قد عمل في الهند ، فأقدم التقاليد التي نعرفها تقول إن دائرة عمله كانت بارثيا ، والتقاليد السريانية تقرر أنه مات في إدسا حيث كرست كنيسة على اسمه في القرن الرابع . كما أن أسطورة أبجر تربط بين توما وإدسا حيث تقول إن تاديوس الذي أسس كنيسة إدسا كان مرسلاً من قبل توما . وفي أعمال توما الموجودة بين أيدينا نجد مجموعة من التقاليد عن الهند وإدسا ، فنقرأ (١٧٠) أنه بعد موت الرسول بمدة حملت عظامه « إلى مناطق الغرب » . وتقاليد العصور الأولى لا تذكر شيئاً عن استشهاد توما ، فبناء على قول لهراكليون الفالنتيني (حوالي ١٧٠ م) الذي يقتبسه

أكليمندس السكندري ، مات الرسول بهدوء في فراشه . ويسمى الرسول في هذه الأعمال باسم يهوذا توما ، كما نجد ذلك أيضاً في تعليم عداي وفي غيرها . ولا شك في أن ما تقوله هذه الأعمال من أن توما كان أخا توأما للمسيح ، مبني على معنى اسم توما (= التوأم) والرغبة في السمو بمكانة الرسول . وفي الفصل ١١٠ (في ترنيمة النفس) إشارة إلى أن مملكة بارثيا ما زالت قائمة ، وحيث أن مملكة بارثيا انتهت في ٢٢٧ م ، فلابد أن هذه القصيدة كتبت قبل ذلك التاريخ . ولكن يبدو أن هذه القصيدة لم تكن في الأعمال الأصلية التي لعلها ظهرت في نهاية القرن الثاني .

الأبوكريفا : الرسائل :

ينسب عدد قليل من الرسائل للعذراء مريم ، ولكنها من تاريخ متأخر ولا قيمة لها ، والرسائل الآتية هي الرسائل الأبوكريفية :

١ ــ **رسالة منسوبة للرب** : يذكر هذه الرسالة يوسابيوس ، الذي يقول إنه في أيامه كانت توجد نسخة من الرسالة في سجلات إدسا .

يرسل أبجروس ملك أسروين التي كانت إقليماً صغيراً في بلاد بين النهرين ، إلى ربنا يطلب منه أن يشفيه فيبسط عليه حمايته . فيرسل الرب رسالة قصيرة يقول له فيها إنه لا يستطيع مغادرة فلسطين ، ولكن بعد صعوده سيأتي رسول منه ويشفي أبجروس . وواضح أنها مزيفة ، وقد تحولت أسروين فعلاً إلى المسيحية في بداية القرن الثاني ، وقد كتبت الأسطورة ونالت الموافقة الرسمية لإثبات أن البلاد قد قبلت الإنجيل منذ الأيام الأولى .

٢ ــ **رسالة منسوبة لبطرس** : مواعظ كليمنت هي مؤلف خيالي ينسب إلى أكليمندس الروماني ، فقد كتبت حوالي نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث ، وفي بدايتها توجد رسالة من بطرس إلى يعقوب ، وفيها يشير بطرس على يعقوب ألا يظهر الكتاب المحتوي على كرازة بطرس إلا لدائرة محدودة ، ويهاجم الرسول بولس هجوماً عنيفاً . وهي على ما هي عليه ، إبيونية النزعة ، وهي مزورة مثل المواعظ التي ألحقت بها .

٣ ــ **رسائل منسوبة لبولس** :

(١) الرسالة إلى لاودكية . إن ذكر تلك الرسالة في (كو ١٦:٤) دفع أحدهم لتزييف رسالة . وهي مكتوبة باللاتينية وتتكون من عشرين عدداً ، وهي مجموعة متناثرة من عبارات بولسية سلكت في خيط واحد . وقد ذكرت في المخطوطة الموراتورية (١٧٠ م) وكانت واسعة الانتشار في نهاية القرن الرابع . أما الآن فالكل يجمعون على أنها زائفة .

(٢) رسالة مفقودة إلى الكورنثيين : ففي (١كو ٥: ٩) يذكر الرسول رسالة إلى الكورنثيين يبدو أنها قد فقدت . وفي القرن الخامس أدمجت بعد الرسالة الثانية لكورنثوس رسالة قصيرة من الكورنثيين إلى بولس وأخرى من بولس إلى الكورنثيين ، وهما موجودتان في السريانية ، ويبدو أنهما كانتا مقبولتين في دوائر كثيرة في نهاية القرن الرابع ، وهما تكونان جزءاً من أعمال بولس الأبوكريفية ، ويرجع تاريخ كتابتهما إلى حوالي ٢٠٠ م .

٤ ــ **رسالة إلى أهل إسكندرية** : لا تذكر إلا في المخطوطة الموراتورية ، ولم تصل إلينا مطلقاً .

٥ ــ **رسائل بولس لسنيكا** : وهي رسائل باللاتينية ، ست منها من بولس ، وثمان من سنيكا . ويقول ليتفوت عن هذه الرسائل : الأرجح أن هذه الرسائل قد زيفت في القرن الرابع ، إما لتزكية سنيكا عند القراء المسيحيين ، أو لتزكية المسيحية عند تلاميذ سنيكا . وكانت واسعة الانتشار في العصور الوسطى .

الأبوكريفا : الأناجيل :

تكون الأناجيل الأبوكريفية جزءاً من المؤلفات الأبوكريفية التي عاصرت تجميع أسفار العهد الجديد القانونية ، فكلمة أبوكريفا تعني أنها غير قانونية وهي تشمل ، بجانب الأناجيل ، الرسائل والرؤى .

مقدمه : يذكر لوقا في مقدمته أنه في أيامه عندما كان تلاميذ الرب ما زالوا أحياء ، كان من الشائع أن تكتب وتنشر قصص عن أعمال يسوع وأقواله . بل يقول البعض إنه في نهاية القرن الأول كان لكل كنيسة إنجيلها الخاص بها . ومن المحتمل أن هذه الأناجيل كلها كانت مأخوذة عن الأقوال الشفوية للذين رأوا وسمعوا بل ولعلهم تحادثوا مع الرب . وعدم الرضا عن هذه المؤلفات هو الذي دفع لوقا لكتابة إنجيله . ولكن من المشكوك فيه جداً الآن أن تكون هذه المؤلفات التي كانت قبل لوقا ، هي بعض الموجود بين أيدينا الآن . وقد كان بعض العلماء المشهورين أمثال جروتيوس وجراب ومل يميلون في وقت مضى إلى اعتبار إنجيل العبرانيين وإنجيل الأبيونيين وإنجيل المصريين بين تلك المؤلفات التي أشار إليها لوقا . بل ان بعضهم كان يرى أنه من المحتمل أن إنجيل العبرانيين كتب بعد منتصف القرن الأول بقليل . ولكن الدراسات الحديثة لا تعود بهذه الأناجيل إلى مثل هذا التاريخ المبكر ، وإن كان من المحتمل أن إنجيل العبرانيين له تاريخ أسبق من غيره من هذه المؤلفات .

الأناجيل القانونية : ومهما يكن الأمر ، فمما لا شك فيه أنه في ختام القرن الأول وفي بكور القرن الثاني كان الرأي مجمعاً على الاعتراف بالأناجيل الأربعة القانونية .

فايريناوس أسقف ليون (١٨٠ م) يعترف بالأربعة الأناجيل ، وليس غير الأربعة ، بأنها « أعمدة الكنيسة » . وثاوفيلس أسقف أنطاكية (١٦٨–١٨٠ م) ، وتاتيان ، والشهيد جستين في دفاعه ، يعودون بهذا التقليد إلى تاريخ مبكر جدًّا في ذلك القرن ، وكما يُثبت « ليدون » بالتفصيل: «لا شطط في القول بأن كل عقد من عقود القرن الثاني يقدم لنا أدلة جديدة على أن الأناجيل الأربعة ، وبشكل خاص إنجيل يوحنا ، كان لها عند الكنيسة في ذلك العصر نفس المكانة التي لها في الكنيسة الآن « أما محاولة البروفسور بيكون من ييل للغض من قيمة شهادة إيريناوس (الإنجيل الرابع في الميزان — نيويورك ١٩١٠) فهي محاولة فاشلة . فهو يؤكد أموراً ليس عليها دليل ، وينكر الحقائق الواضحة الدليل .

وفي القرن الماضي تعرضت الأناجيل فيما يختص بتكوينها وتاريخيتها وصحتها لأدق وأقسى أنواع النقد — وإن كان مثل هذا النقد لم ينقطع من قبل — ويمكن أن يقال إنه قد بدأه ستراوس الذي — كما يقول ليدون — هز ضمير كل مسيحي في أوربا عندما نشر أول مؤلفاته «حياة يسوع » . وكانت الأساليب المستخدمة في ذلك الكتاب تتكون في معظمها من تطبيق مبادىء النقد — التي استخدمت منذ أربعين سنة قبل ذلك ، في تقييم المؤلفات القديمة — على الأسفار المقدسة والأناجيل بخاصة . والجدل الذي أثاره هذا النقد لا يمكن أن يقال إنه قد هدأ . وليس هنا مجال لتفصيل هذا الجدل ، بل قد يكفي هنا أن نقول إن مواقف الكنيسة المعهودة أمكن الدفاع عنها بقوة وكفاءة وبخاصة فيما يختص بالأناجيل الأربعة القانونية .

الأبوكريفا : الأناجيل :

مهما كان مصير المؤلفات التي سبقت كتابة إنجيل لوقا ، وغيرها مما ظهر في القرن الأول ، فإن الأناجيل الأبوكريفية — والتي ما زالت موجودة — بدأت تظهر في القرن الثاني عندما تحددت الأسفار القانونية . وفي أيام كتابة هذه المخطوطات ، ومع طرق المواصلات المحدودة بين مختلف المواقع ، وعندما كانت الكنيسة في طريق التكوين واستكمال تنظيمها ، لابد أن تأليف هذه الأناجيل ونشرها كانا أيسر مما عليه الحال الآن . ويبلغ عدد هذه الأناجيل نحو خمسين ، ولكن الكثير منها لا توجد منه سوى أجزاء صغيرة أو شذرات متفرقة ، ويوجد البعض منها مكتملاً أو ما يشبه ذلك — كما سنرى فيما بعد — ولعل عددها قد تضخم نتيجة إطلاق أسماء مختلفة على المؤلف الواحد . ويذكر هوفمان ثلاثين منها مع بعض الإيضاحات ، ويعطي فابريكوس قائمة كاملة بها . وكانت الدوائر الأبيونية والغنوسية شديدة الخصوبة في إنتاج مثل هذه الأناجيل . ويقول سلمون : « من السهل إعطاء قائمة طويلة بأسماء الأناجيل التي يقال إنها كانت مستخدمة عند المذاهب الغنوسية المختلفة ، ولكن لا يعلم غير القليل عن محتوياتها ، وهذا القليل لا يسمح لنا بأن ننسب لها أي قيمة تاريخية » ، فالكثير منها لا نعرف عنه سوى عناوينها مثل إنجيل الباسليديين ، وإنجيل كيرنثوس وإنجيل أبلس ، وإنجيل متياس ، وإنجيل برنابا (غير الإنجيل الموجود حالياً) ، وإنجيل برثلماوس ، وإنجيل حواء ، وإنجيل فليمون ، وكثير غيرها . وكان علماء الكنيسة الأولى والمسئولون فيها يعلمون بوجود هذه الأناجيل وبالهدف من كتابتها . ومما يسترعي النظر أنهم لم يترددوا في نعتها بما تستحقه ، فكما يقول إيريناوس ، إن الماركونيين أصدروا « عدداً لا يحصى من الكتابات الأبوكريفية المزورة التي زيفوها بأنفسهم لتضليل عقول الحمقى » . كما أن يوسابيوس يقدم لنا بياناً بالكتب المزيفة التي يدور الجدل حولها : « إنه في مقدورنا أن نميز بين هذه الكتب القانونية وتلك التي يصدرها الهراطقة بأسماء الرسل مثل : انجيل بطرس ، وإنجيل متى ، وغيرها ، أو مثل أعمال أندراوس ويوحنا وغيرهما من الرسل ، التي لم يذكر أحد من كتَّاب الكنيسة شيئاً عنها، **وفي الحقيقة أن أسلوبها يختلف اختلافاً بيِّناً** عن أسلوب الرسل ، كما أن أفكارها ومفاهيمها بعيدة جداً عن أفكارنا ومفاهيمنا القويمة الصحيحة ، وهذا دليل على أنها من صنع خيال رجال هراطقة ، ومن ثم وجب ألا تحسب بين الكتابات المزيفة فحسب ، بل يجب أن ترفض كلية باعتبارها سخيفة ونجسة » . وفي مقدمة وستكوت لدراسة الأناجيل ، نجد جدولاً كاملاً — باستثناء ما اكتشف في مصر مؤخراً — بالأقوال والأفعال التي لم تدون في الأسفار القانونية ، والمنسوبة لربنا في كتابات العصور الأولى ، وكذلك بياناً بالاقتباسات من الأناجيل غير القانونية والتي لا نعلم عنها شيئاً سوى هذه الاقتباسات . ويمكن أن نقول إن الهدف من هذه الأناجيل الأبوكريفية ، هو أنها إما كتبت لتأييد هرطقة من الهرطقات ، أو لتفصيل الأناجيل القانونية بإضافات أسطورية في غالبيتها . ولنبدأ بالنظر في إنجيل العبرانيين .

إنجيل العبرانيين : إن التاريخ القديم المتفق عليه لهذا الإنجيل ، وأغلب الاقتباسات القليلة منه ، والاحترام الذي يذكره به الكتَّاب الأوائل ، والتقدير الذي يلقاه من العلماء عموماً في العصر الحاضر ، كل هذه تجعل له اعتباراً خاصاً ، فرغم ما جاء به من أن الرب قد أمر تلاميذه بالبقاء اثني عشر عاماً في أورشليم — وهو أمر قليل الأهمية — فإنه يبدو من المعقول أن يحتاج المسيحيون المقيمون في أورشليم وفلسطين إلى إنجيل مكتوب بلغتهم (الأرامية الغربية) ، ومن الطبيعي أن يستخدم المسيحيون من شتات اليهود هذا الإنجيل . فالمسيحيون من اليهود — المقيمون مثلاً في الإسكندرية — لابد أنهم استخدموا هذا الإنجيل ، بينما الأرجح أن المسيحيين المصريين استخدموا إنجيل المصريين ، إلى أن حلت محلهما الأناجيل الأربعة التي قبلتها الكنيسة كلها .

وليس ثمة دليل على أن هذا الإنجيل كان سابقاً للأناجيل الثلاثة الأولى ، وبالأولى لم يكن من المؤلفات التي سبقت إنجيل لوقا والتي أشار إليها في مقدمة إنجيله . ويرجع به هارناك ــ بالاعتماد على وثائق لا سند حقيقياً لها ــ إلى المدة من ٦٥ ــ ١٠٠ م . وكان جيروم (٤٠٠ م) يعلم بوجود هذا الإنجيل ويقول إنه ترجمه إلى اليونانية واللاتينية ، وتوجد اقتباسات منه في مؤلفاته وفي مؤلفات أكليمندس السكندري . وعلاقته بإنجيل متى الذي يكاد الاجماع ينعقد على أنه كتب أصلاً بالعبرية (الأرامية) أثارت جدلاً كثيراً ، والرأي السائد بين العلماء أنه لم يكن الأصل الذي ترجم عنه إنجيل متى لليونانية ، رغم أنه مؤلف قديم نوعاً . ويميل البعض مثل هارناك وسلمون إلى الاعتقاد بأن إنجيل العبرانيين الذي ذكره جيروم كان إنجيلاً خامساً كتب أصلاً للمسيحيين الفلسطينيين ، ولكن قلت أهميته عندما امتدت المسيحية إلى كل العالم . وعلاوة على إشارتين إلى معمودية يسوع والقليل من أقواله مثل : « لا تفرح أبداً إلا متى نظرت نظرة الحب إلى أخيك » ، « الآن يا أماه أخذني الروح بشعرة من شعري وحملني إلى جبل تابور العظيم » ، فإنه يسجل لنا ظهور الرب ليعقوب بعد القيامة ، الذي يذكره الرسول بولس (١كو ١٥:٧) كأحد الأدلة على القيامة . ولكن من الطبيعي أن بولس كان في إمكانه معرفة ذلك من يعقوب شخصياً كما من الأخبار المتواترة ، وليس من الضروري أن يكون قد استقى ذلك من هذا الإنجيل . وهذا هو الخبر الرئيسي الوحيد الذي له أهميته ، والذي يضيفه هذا الإنجيل إلى ما نعلمه من الأناجيل القانونية . وبمقارنة ما جاء به عن مقابلة المسيح للحاكم الغني ، بما تذكره الأناجيل الثلاثة الأولى ، نجد ــ كما يرى وستكوت ــ أن الأناجيل الثلاثة تقدم لنا أبسط الصور ، ومن ثم فهي أقدم الصور لهذه الحادثة . ويرى بعض العلماء أنه لا بأس من الاستعانة ببعض المقتطفات الموجودة حالياً من هذا الإنجيل ، للإحاطة ببعض جوانب حياة المسيح .

وقد أطلق الأبيونيون اسم « إنجيل العبرانيين » على نسخة مشوهة من إنجيل متى . وهذا يأتي بنا إلى أناجيل الهراطقة :

الأبوكريفا : أناجيل الهراطقة :

(١) إنجيل الأبيونيين : يمكننا وصف الأبيونيين عموماً بأنهم المسيحيون من اليهود الذين عملوا على الاحتفاظ ــ بقدر الإمكان ــ بتعاليم وممارسات العهد القديم . وهم أصلاً جماعة المتطرفين في مجمع أورشليم المذكورين في (أع ١٥:١ــ٢٩) . وكثيراً ما يرد ذكرهم في كتابات الآباء فيما بين القرن الثاني والقرن الرابع . ومن المحتمل أن المجادلات الغنوسية قد فرقتهم شيعاً وأحزاباً ، فيقول جيروم ــ من القرن الرابع ــ إنه وجد في فلسطين مسيحيين من اليهود يعرفون باسم « ناصريين وأبيونيين » . ولا نستطيع الجزم هل كانا مذهبين منفصلين ، أو أنهما كانا جناحين لمذهب واحد من ذوي الآراء المتحررة أو الضيقة . فالبعض مثل هارناك يعتقد أن الاسمين هما لقب مميز للمسيحيين من اليهود ، بينما يعتقد البعض الآخر أن الأبيونيين هم جماعة الرجعيين والمذهب الأضيق من المسيحيين اليهود ، بينما كان الناصريون أكثر تسامحاً مع من يختلفون معهم في العقيدة والممارسات . فإنجيل الأبيونيين أو إنجيل الاثني عشر رسولاً ــ كما كان يسمى أيضاً ــ يمثل مع إنجيل العبرانيين ــ المذكور سابقاً ــ الروح المسيحية اليهودية . ويحتفظ لنا أبيفانيوس (٣٧٦ م) ببعض أجزاء من إنجيل الأبيونيين . ويقول إن الناصريين « لديهم إنجيل متى في صورة أكمل في العبرية » (أي الأرامية) ، ولكنه يردف ذلك بالقول : « إنه لا يعلم ما إذا كانوا قد حذفوا سلسلة نسب المسيح من إبراهيم » أي لا يعلم ما إذا كانوا قد قبلوا ولادة المسيح من عذراء أو لم يقبلوها . ولكنه يذكر أيضاً في موضع آخر ما يناقض ذلك ، فيقول : « إن الأبيونيين لديهم إنجيل « يسمى الإنجيل بحسب متى » غير كامل وغير صحيح تماماً بل هو مزور ومشوه ، ويسمونه الإنجيل العبري » .

ويذكر وستكوت الأجزاء التي ما زالت موجودة من هذا الإنجيل ، « وهي تبين أن قيمته ثانوية ، وأن المؤلف قد استقى معلوماته من الأناجيل القانونية وبخاصة الأناجيل الثلاثة الأولى ، بعد أن جعلها تتفق مع آراء وممارسات الأبيونية والغنوسية » .

(٢) إنجيل المصريين : وكل ما تبقى منه ثلاثة أعداد قصيرة وغامضة إلى حد ما . وهي مذكورة في أحد مؤلفات أكليمندس الإسكندري الذي خصصه لدحض أحد المذاهب الهرطوقية « المنضبطين » الذي كان يرفض الزواج وتناول اللحوم والخمر رفضاً باتاً . ونحن نقابل في رسائل بولس جماعات كانت تقول : « لا تمس ولا تذق ولا تجس » (كو ٢:٢١) « مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله للتناول بالشكر » (١تي ٤:٣) . فمما ذكره أكليمندس : (إنه عندما سألته سالومي : « إلى متى يسود الموت ؟ » قال لها الرب : « إلى أن تكفوا أنتن النساء عن ولادة أطفال ، لأني قد جئت لأقضي على وظيفة المرأة » فقالت سالومي : « ألم أفعل حسناً بعدم ولادة أطفال ؟ » فأجابها الرب قائلاً : « كلوا من كل عشب ، ولكن لا تأكلوا ما هو مر » . وعندما سألته سالومي : « متى تعلن الأمور التي سألت عنها ؟ » قال لها الرب : « عندما تدوسين ثياب الخجل ، عندما يصبح الاثنان واحداً ويكون الذكر مع الأنثى لا ذكراً ولا أنثى) .

وهذه الأقوال تختلف بكل تأكيد عن طبيعة أقوال الرب . ويختلف العلماء في العصر الحاضر على مدى ما يذهب إليه هذا الإنجيل في هذه الهرطقة ، وإلى أي مدى أطاعوه ، فمع القليل الذي لدينا عنه ، من الصعب أن نصل إلى نتيجة . ولابد أنه كان

يحتوي على أجزاء أخرى جعلت أوريجانوس يحكم عليه بالهرطقة ، وقد استخدمه النحشتانيون (نسبة إلى الحية نحشتان) والسابليون . ويرجع تاريخ هذا الإنجيل إلى ما بين ١٣٠—١٥٠ م .

(٣) **إنجيل ماركيون** : واضح أن الهدف من هذا الإنجيل كان معارضة الأناجيل الأرامية . كان ماركيون من مواطني بنطس وابنا لأحد الأساقفة ، استوطن روما في النصف الأول من القرن الثاني ، وأسس مذهباً معارضاً لليهود ، ولم يعترف إلا برسائل بولس . وهذا الكتاب مثال ناطق بمدى الحرية التي أباحها الكتّاب لأنفسهم في الأيام السابقة لتحديد الأسفار القانونية ، وكيف امتدت هذه الحرية الطائشة إلى أقدس أمور الإيمان ، كما يرينا مدى ما ثار من نزاع وصراع حتى تحددت الأسفار القانونية .

رفض ماركيون العهد القديم بأجمعه ، ولم يستبق من العهد الجديد سوى إنجيل لوقا ، على أساس أنه من مصدر بولسي ، بعد حذف الأجزاء التي تستند إلى العهد القديم ، كما استبقى عشر رسائل من رسائل بولس بعد حذف الرسائل الرعوية . وكل آباء الكنيسة الأوائل المشهورين يتفقون في حكمهم على ما فعله ماركيون من تشويه في إنجيل لوقا . وترجع أهمية إنجيل ماركيون إلى أن البعض كانوا يزعمون أنه هو الإنجيل الأصلي الذي يعتبر إنجيل لوقا تفصيلاً له ، ولكن أبحاث العلماء في ألمانيا ثم في انجلترا قضت على هذه النظرية نهائياً .

(٤) **إنجيل بطرس** : حتى أوائل هذا القرن لم نكن نعرف عن هذا الإنجيل أكثر مما نعرف عن كثير من أناجيل الهراطقة السابق الكلام عنها ، فقد ذكر يوسابيوس أن إنجيلاً يسمى « إنجيل بطرس » كان مستخدماً في كنيسة مدينة روسوس في ولاية أنطاكية في نهاية القرن الثاني ، وقد ثار الجدل حوله ، وبعد الفحص الدقيق ، حكم عليه سرابيون أسقف أنطاكية (١٩٠—٢٠٣) بالهرطقة الدوسيتية (التي تنكر أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً) . وينسب أوريجانوس في تعليقه على (مت ١٠ :١٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال : « يوجد البعض من إخوة يسوع ، أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم » . ويذكر يوسابيوس إنجيل بطرس بين الأناجيل الهرطوقية المزيفة . ويقول ثيودوريت أحد مؤرخي الكنيسة اليونانيين (٣٩٠—٤٥٩ م) إن الناصريين استخدموا إنجيلاً اسمه « بحسب بطرس » . كما يشير إليه جيروم أيضاً . وقد حكم بزيف هذا الإنجيل في المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) . ويقول سلمون (١٨٨٥ م) : « إنه لا توجد أجزاء كثيرة من هذا الإنجيل ، وواضح أنه لم يكن واسع الانتشار » ، ولكن في السنة التالية عثرت البعثة الفرنسية الأركيولوجية في صعيد مصر — في قبر يظن أنه قبر أحد الرهبان ، في أخميم (بانوبوليس) — على رقوق مكتوب عليها أجزاء من ثلاثة مؤلفات مسيحية مفقودة هي : سفر أخنوخ وإنجيل بطرس ، ورؤيا بطرس ، فنشرت في ١٨٩٢ وأثارت جدلاً كثيراً . ونشر علماء مبرزون صوراً طبق الأصل من الإنجيل ، وقدروا أن هذه الرقوق تحتوي على حوالي نصف الإنجيل الأصلي ، فهي تبدأ من منتصف قصة الآلام بعد أن غسل بيلاطس يديه من كل مسئولية ، وتنتهي في منتصف جملة ، عندما كان التلاميذ في نهاية عيد الفطير ينصرفون إلى بيوتهم : « لكن أنا (سمعان بطرس الكاتب المزعوم) وأندراوس أخي أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر ، وكان معنا لاوي بن حلفى الذي كان الرب ..... » . ويذكر هارناك حوالي ثلاثين إضافة في إنجيل بطرس لقصة الآلام والدفن (وهي موجودة بالتفصيل في مجلد عن الكتابات « ما قبل نيقية » باسم المخطوطات المكتشفة حديثاً — ادنبرة ١٨٩٧) . لكن دكتور سويت (إنجيل بطرس — لندن — ١٨٩٣) يقول : « إنه حتى التفاصيل التي تبدو جديدة تماماً أو التي تتعارض مباشرة مع الأناجيل القانونية ، يمكن أن تكون مأخوذة عنها » ، ثم يختم بالقول : « إنه بالرغم من كثرة الجديد فيه فليس هناك ما يضطرنا لافتراض استخدام مصادر خارجة عن الأناجيل القانونية » . أما بروفسور أور فيقول إن الأصل الغنوسي لهذا الإنجيل يبدو واضحاً في قصة القيامة والمعالم الدوسيتية فيها — أي أنها صادرة عن الذين يعتقدون أن المسيح لم يكن له إلا شبه جسد — من القول بأن يسوع على الصليب كان صامتاً كمن لا يشعر بألم ، ومن صرخة الاحتضار على الصليب : « قوتي ، قوتي ، لقد فارقتني » بما يعني أن المسيح السماوي قد انطلق قبل الصلب . والبعض يرجع بالإنجيل إلى الربع الأول من القرن الثاني والبعض الآخر إلى الربع الثالث من نفس القرن .

كما يذكر أوريجانوس إنجيلاً يسميه « إنجيل الاثني عشر » توجد شذرات قليلة منه محفوظة في كتابات أبيفانيوس ، وهو يبدأ من المعمودية ، وقد استخدمه الأبيونيون . ويظن « زاهن » أنه كتب حوالي ١٧٠ م . كما جاء بالحرم الذي أصدره البابا جلاسيوس اسماً إنجيل برنابا وإنجيل برثلماوس ، كما أن جيروم ذكر الإنجيل الأخير .

الأبوكريفا : الأناجيل الأسطورية :

في كل هذا النوع من الأناجيل ، نلاحظ أن رغبة كتاب الأناجيل غير القانونية في مضاعفة المعجزات ، جعلتهم لا يعيرون أي اعتبار للمدة التي مضت من حياة المسيح بين الاثنتي عشرة والثلاثين من العمر ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو أن أخبار هذه الفترة من حياة المخلص ، لا تصل بهم إلى هدف عقائدي معين . وحيث لا يمكن الرجوع إلى هذه الوثائق في لغاتها الأصلية ، فقد يكون من المفيد أن نشير إلى وجود ترجمة جيدة

أبوكريفا

وكاملة لها في المجلد السادس عشر من كتابات « ما قبل نيقية » لكلارك (أدنبرة ١٨٧٠) :

١ ــ **أناجيل الميلاد** :

أ ــ **الإنجيل الأولي ليعقوب : ويظن أنه يعقوب أخو الرب. وكلمة الإنجيل الأولي ــ وهو عنوان رائع يفترض الكثير** ويوحي بالكثير ــ أطلقه على هذه الوثيقة بوستلوس ، وهو رجل فرنسي كان أول من نشره في اللاتينية ١٥٥٢ . وله أسماء مختلفة في المخطوطات اليونانية والسريانية ، مثل : « تاريخ يعقوب عن مولد كلية القداسة ودائمة البتولية والدة الله وابنها يسوع المسيح » أما في مرسوم البابا جلاسيوس الذي يستبعده من دائرة الأسفار القانونية ، فيسمى « إنجيل يعقوب الصغير الأبوكريفي » . وجاء في هذا الانجيل أن ملاكاً أنبأ والدي مريم ، يواقيم وحنة بمولدها ، كما أنبأ بعد ذلك مريم بمولد المسيح . وتغطي أصحاحاته الخمسة والعشرون الفترة من ذلك الإعلان إلى مذبحة الأطفال الأبرياء ، بما في ذلك فترة تربية مريم في الهيكل ، وما جاء في لوقا عن ميلاد المسيح مع بعض الإضافات الأسطورية ، ومقتل زكريا بأمر هيرودس لرفضه الإدلاء بمعلومات عن مخبأ أليصابات والطفل يوحنا اللذين نجيا بأعجوبة عند هروبهما من المذبحة بالتجائهما إلى فتحة في الجبل . وفي الأصحاح الثامن عشر يتغير الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الذي يستنتج منه بروفسور أور أن أصل الوثيقة مصدر أسيني أبيوني ، وأنها من جمع جملة كتَّاب مما يعلل الاختلاف الكبير في تحديد تاريخ كتابته ، فالبعض يرجع به إلى القرن الأول ، وزاهن وكروجر يرجعان به إلى العقد الأول من القرن الثاني ، ويرجع به آخرون إلى النصف الثاني من القرن الثاني . بينما يرجع به آخرون (مثل هارناك) ــ في صورته الحالية ــ إلى منتصف القرن الرابع .

ويقول علماء مبرزون (مثل ساندي في كتابه « الأناجيل في القرن الثاني ») بأن جستين الشهيد قد أشار إليه ، مما قد يدل على أنه كان معروفاً في صورة أقدم ، في النصف الأول من القرن الثاني ، وفي صورته الأخيرة يتضح أن هدف الكاتب كان تأكيد القداسة والاحترام للعذراء ، وفيه عدد من الأقوال غير التاريخية . وقد حرمه في الكنيسة الغربية البابوات ديدمسوس (٣٨٢م) وانوسنت الأول (٤٠٥م) والبابا جلاسيوس (٤٩٦م) .

ب ــ **إنجيل متى المزيف** : وهو رسائل مزورة بين جيروم وأسقفين طليانيين ، مع الادعاء زورا بأن جيروم قد ترجمها إلى اللاتينية من الأصل العبري . ولا يوجد هذا الإنجيل إلا في اللاتينية ويبدو أنه لم يكن له وجود قبل القرن الخامس . ويستخدم هذا الإنجيل إنجيل يعقوب كثيراً مع إضافات من مصدر غير معروف (الأرجح غنوسي) ، مع معجزات أخرى مأخوذة من إنجيل الطفولة لتوما تتعلق بالرحلة إلى مصر ، مع التنويه في بعض هذه المعجزات بأنها كانت إتماماً لنبوات العهد القديم ، فمثلاً في (أصحاح ١٨) كان سجود التنانين للطفل يسوع إتماماً لما قاله داود : « سبحي الرب من الأرض أيتها التنانين وكل اللجج » (مز ١٤٨:٧) ، وفي (أصحاح ١٩) عندما سجدت له الأسود والنمور ودلتهم على الطريق في البرية ، وذلك « باحناء رؤوسها وهز ذيولها والسجود له باحترام عظيم » على أنه إتمام للنبوة : « يسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي .. والأسد كالبقر يأكل تبناً » (إش ١١:٦ و ٧) . وفي هذا الإنجيل يذكر لأول مرة كيف أن الثور والحمار سجدا للطفل يسوع في المزود ، وقد استغل الفن المسيحي ذلك كثيراً . كما أن به الكثير من المعجزات المذكورة في إنجيل الطفولة .

جـ ــ **إنجيل مولد مريم** : إنجيل ميلاد مريم كتب في الطليانية ، وهو يكاد يسير على نفس الخطوط الموجودة في الجزء الأول من إنجيل متى المزيف ، ولكنه أيضاً يختلف عنه بما يدل على أنه كتب بعده وبقلم مؤلف آخر ، فهو يحتوي على معجزات أكثر ، وزيارة الملائكة يومياً لمريم في أثناء إقامتها في الهيكل . ويقول هذا الإنجيل إن مريم غادرت الهيكل وهي في الرابعة عشرة من عمرها ، بينما في الإنجيل الآخر ، يذكر الكاتب ــ الذي يدعي أنه ابن مريم ــ إنها غادرت الهيكل في الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيه تسع سنين . وكان يظن لمدة طويلة أنه من تأليف جيروم ومنه صيغت « الأسطورة الذهبية » التي حلت محل الأسفار المقدسة في القرن الثالث عشر في أوربا قبل اختراع الطباعة . وكان من بين الكتب التي طبعت في بعض البلاد (مثل انجلترا) حيث لم يكن طبع الأسفار المقدسة مأموناً . وما أداه هذا الإنجيل من خدمات للآداب والفن يجب ألا يعمينا عن تلك الحقيقة وهي أنه مزور عن قصد ، وبدأ استخدامه في الكنيسة في حوالي القرن السادس عندما أصبحت عبادة مريم أمراً هاماً في الكنيسة .

د ــ **إنجيل يوسف النجار** : وهو من نفس هذا الصنف من المؤلفات . وقد كتب أصلاً بالقبطية ثم ترجم إلى العربية التي نشر بها مع اللاتينية في ١٧٢٢ م . وهو مخصص لتمجيد يوسف ، وكانت هذه عقيدة أثيرة عند المتوحدين من الأقباط . وهو يرجع إلى القرن الرابع ، ويحتوي على ٢٢ أصحاحاً بها كل تاريخ يوسف والأحداث الأخيرة لوفاته في المائة والحادية عشرة من عمره . وله أهميته في تاريخ العقيدة .

هـ ــ **إنجيل انتقال مريم** : وهو ليس إنجيلاً بالمعنى الدقيق ، وقد كتب أصلاً باليونانية ، ولكنه ظهر أيضاً

باللاتينية وفي لغات أخرى عديدة . ويقول هذا الإنجيل إنه بعد صعود المسيح بسنتين كانت مريم تواظب على زيارة « القبر المقدس لربنا » لتحرق البخور وتصلي ، فتعرضت لاضطهاد شديد من اليهود ، فصلت لابنها ليأخذها من الأرض ، فيأتي رئيس الملائكة جبرائيل استجابة لصلاتها ، ويخبرها أنه بعد ثلاثة أيام ستذهب لابنها في المنازل السماوية حيث الحياة الحقيقية الأبدية .

فيدعى الرسل من قبورهم أو من مراكز خدمتهم للالتفاف حول فراشها في بيت لحم ويقصون عليها ما كانوا يعملون عندما وصلهم الاستدعاء . وحدثت معجزات شفاء حول فراش الموت . وبعد انتقال مريم ، أخذت — يحف بموكبها الرسل — إلى أورشليم في يوم الرب ، وبين مناظر الملائكة ، يظهر المسيح نفسه ويستقبل نفسها إليه . ودفن جسدها في جثسيماني ، ثم بعد ذلك نقل إلى الفردوس .

وبناء على مشتملاته التي تدل على مرحلة متقدمة من عبادة العذراء ، وكذلك الطقوس الكنسية ، لا يمكن أن يكون تأليف الكتاب قد حدث قبل نهاية القرن الرابع أو بداية الخامس ، فقد ورد اسمه في الكتب الأبوكريفية التي حرمها مرسوم البابا جلاسيوس ، فيبدو واضحاً أنه في ذلك العصر أطلق الكتّاب لأنفسهم عنان الخيال في زخرفة الحقائق والمواقف فيما يختص بقصة الأناجيل .

٢ — أناجيل الطفولة :

أ — **إنجيل توما** : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد **إنجيل يعقوب . فقد ذكره أوريجانوس وإيريناوس ويبدو أنه كان** مستخدماً عند مذهب غنوسي من النحشتانيين (عبدة الحية) في منتصف القرن الثاني وهو دوسيتي فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه ، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين . ومؤلفه أحد الماركونيين ، كما يقول إيريناوس . وتوجد اختلافات كثيرة في مخطوطاته التي يوجد منها اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية وواحدة في السريانية . وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخرى كثيراً ، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشيء . وأهم ما به هو تسجيل معجزات يسوع قبل بلوغه ١٢ سنة . وهو يصور المسيح طفلاً خارقاً للعادة ، ولكنه غير محبوب بالمرة . وعلى النقيض من المعجزات المسجلة في الأناجيل القانونية ، نجد المعجزات المسجلة فيه تميل إلى طبيعة التدمير ، وصبيانية وشاذة . إن الإنسان ليصدم إذ يقرأ مثل هذا عن الرب يسوع المسيح ، فهي تمزج قدرة الله بنزوات الطفل المشاكس المتقلب ، فبدلاً من الخضوع لوالديه ، يسبب لهم متاعب خطيرة ، وبدلاً من النمو في الحكمة ، نراه في هذا الإنجيل مندفعاً يريد أن يعلم معلميه ، وأن يبدو عالماً بكل شيء منذ البداية . ويطلب والد — مات ابنه بسببه — من يوسف : « خذ يسوعك هذا من هذا المكان لأنه لا يمكن أن يقيم معنا في هذه المدينة ، أو على الأقل علمه أن يبارك لا أن يلعن » . وعندما كان يسوع في مصر في الثالثة من عمره ، نقرأ في الأصحاح الأول : « وإذ رأى الأولاد يلعبون ، بدأ يلعب معهم ، وأخذ سمكة مجففة ووضعها في حوض وأمرها أن تتحرك ، فبدأت تتحرك ، فقال للسمكة : « اخرجي الملح الذي فيك وسيري في الماء » ففعلت ذلك وعندما رأى الجيران ما حدث ، أخبروا به الأرملة التي كانت مريم أمه تقيم عندها ، وحالما سمعت ذلك طردتهم من بيتها فوراً . وكما يقول وستكوت : « في المعجزات الأبوكريفية لا نجد مفهوماً سليماً لقوانين تدخلات العناية ، فهي تجرى لسد أعواز طارئة ، أو لإرضاء عواطف وقتية ، وكثيراً ما تنافي الأخلاق ، فهي استعراض للقوة بدون داع من جانب الرب أو من جانب من عملت معه المعجزة » . ولعل مؤلفي هذه القصص المذكورة ، في القرن الأول ، رأوا أنه من اللائق أن يجعلوا من المعجزات جزءاً ضرورياً — بل وبارزاً — في قصتهم ، ولعل هذا هو السبب في أن يوحنا في بداية إنجيله الرابع ذكر أن كل ما ذكر عن معجزات الطفولة لا أساس له ، بالقول بأن أول معجزة هي ما أجراه في بداية خدمته في عرس قانا الجليل : « هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه » (يو ٢ : ١١) .

ب — **إنجيل الطفولة العربي** : وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين . ومع أنه نشر أولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر في الأصحاح الثاني ، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية ، ومن معرفة الصبي يسوع وهو في مصر بالفلك والطبيعيات . ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت في أثناء وجوده في مصر . ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة لزرادشت عن ولادة المسيا ، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم ، كما أن به عدداً من القصص التي يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية . والأصحاحات من (١—٩) مبنية على إنجيلي متى ولوقا القانونيين ، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفي ، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما .

والجزء الأوسط من هذا المؤلف شرقي في أسلوبه ، ويبدو كأنه مقتطفات من ألف ليلة وليلة .

وليس هناك أي وجه لمقارنة مثل هذه المؤلفات بالأسفار القانونية . كما أن هذا الإنجيل له علاقة كبيرة بتزايد تكريم العذراء .

٣ ــ **أناجيل الآلام والقيامة** : وأهم هذه الأناجيل إنجيل نيقوديموس ، وإلى حد ما إنجيل بطرس الذي سبق الكلام عنه .

أ ــ **إنجيل نيقوديموس** : أطلق اسم نيقوديموس في القرن الثالث عشر على مؤلف مزدوج من : (١) أعمال بيلاطس ، (٢) نزول المسيح إلى العالم السفلي . والكتاب نفسه يذكر أنه ترجم من العبرية إلى اليونانية ، وأنه كتب في السنة السابعة عشرة للإمبراطور ثيودسيوس والسنة السادسة لفالنتنيان . وتوجد ست صور منه : اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية لأعمال بيلاطس ، واثنتان في اللاتينية وواحدة في اليونانية لنزول المسيح إلى العالم السفلي .

ويكاد العلماء يجمعون على أنه مؤلف من القرن الخامس ، ولو أن تشندورف ــ اعتماداً على إشارات في جستين وترتليان ــ يرجع به إلى القرن الثاني وهو زمن يكفي لانتشار الأسطورة ..والأرجح أن هناك خلطاً بين التقرير عن الإجراءات التي اتخذت في محاكمة يسوع وصلبه التي كان يجب ــ حسب القانون الروماني ــ رفعها إلى الإمبراطور ، والتقرير المطول عن هذه الإجراءات الوارد في إنجيل نيقوديموس . وواضح أن الكاتب كان مسيحياً يهودياً وكتب لهذه الفئة من الناس ، وكان متلهفاً على إثبات ما سجله بشهادات من أفواه أعداء يسوع ، وبخاصة رجال الدولة الذين كان لهم دور في الأحداث السابقة واللاحقة لموت المسيح . فبيلاطس بشكل خاص كان في جانب يسوع ــ وهو ما لابد أن يدهش له قراء الأناجيل القانونية ــ كما جاء كثيرون ممن صنع معهم معجزات الشفاء ، ليشهدوا في جانب يسوع ــ وهذه خطوة طبيعية يذهب إليها أي كاتب متأخر متصوراً ما يمكن أن يجري في محاكمة رسمية . ورغم إلمام الكاتب بالعوائد اليهودية ، فإنه أخطأ كثيراً في معلوماته الطبوغرافية عن فلسطين . فمثلاً يقول إن يسوع صلب في نفس البستان الذي ألقي عليه القبض فيه (أصحاح ٩) ، ويذكر أن جبل مملك أو ملك في الجليل (بينما هو في جنوبي أورشليم) ويخلط بينه وبين جبل الصعود .

والجزء الثاني من الإنجيل ــ وهو نزول المسيح إلى العالم السفلي ــ هو رواية لتقليد قديم لم يذكر في الأناجيل القانونية ، ولكنهم يبنونه على ما جاء في (١بط ٣ :١٩) : « ذهب فكرز للأرواح التي في السجن » ، ويروي قديسان ممن قاموا في قيامته ، كيف كانا محبوسين في الهادس (مكان الأرواح) عندما ظهر الغالب (المسيح) عند مدخله ، فتكسرت الأبواب النحاسية ، وأطلق سراح المسجونين ، وأخذ يسوع معه إلى الفردوس نفوس آدم وإشعياء ويوحنا المعمدان وغيرهم من الرجال القديسين الذين ماتوا قبله .

والكتاب كله مجرد خيال ، وكل أهميته تنحصر في أنه يبين إلى أي مدى كانت هذه العقيدة منتشرة في القرن الرابع .

وأقل من ذلك أهمية ما ظهر من إضافات ملفقة في العصور المتأخرة ، وألحقت بإنجيل نيقوديموس ، مثل خطاب بيلاطس للإمبراطور طيباريوس ، وتقرير بيلاطس الرسمي (الذي سبقت الإشارة إليه) ، وموت بيلاطس ــ الذي حكم على يسوع ــ أشنع ميتة ، إذ قتل نفسه بيديه . ويطلق الكاتب لخياله العنان في حديثه عن يوسف الرامي .

ودراسة كل هذه الوثائق التي ذكرت آنفا ، تبرر ما يقوله مؤلفو « موسوعة ما قبل نيقية » من أنها بينما تقدم لنا « لمحات غريبة عن حالة الضمير المسيحي وأساليب التفكير في القرون الأولى من العصر المسيحي ، فإن الانطباع الدائم الذي تتركه في أذهاننا هو الإدراك الصادق لسمو وبساطة وجلال الأسفار القانونية بدرجة لا تدانى » .

الأبوكريفا الحديثة :

وهي مجموعة من الكتب الدينية ــ نحو اثني عشر كتاباً ــ ظهرت في المائة السنة الأخيرة ، ويزعم كاتبوها أنها مبنية على وثائق مسيحية قديمة ، ولكن أثبت العلماء بهتان ذلك ، فلم توجد قط هذه الوثائق القديمة التي يزعمون أنهم يبنون عليها ، ورغم ذلك مازال ينخدع بها الكثيرون من السذج . ومعظمها يتناول حياة المسيح وبخاصة في سنوات الصمت . البعض منها كتب لتأييد انحراف تعليمي أو إيغالاً في الخداع . وبالنسبة للدعايات الكاذبة التي تحيط بها ، يجب على الشعب المسيحي أن يعرف شيئاً عنها حتى لا يخدع بها ، وسنعطي فكرة موجزة عن طبيعة هذه المؤلفات المزيفة :

١ ــ **حياة المسيح المجهولة** : نشر في ١٨٩٤ بقلم كاتب روسي اسمه نقولا نوتفتش بناء على معلومات يقول إنه استقاها من اللاما في أحد أديرة التبت . ويزعم أن المسيح صرف ما بين ثلاث عشرة إلى تسع وعشرين سنة في الهند والتبت وفارس ، ثم عاد إلى فلسطين حيث قتل بأمر بيلاطس . وقد أنكر جميع رهبان التبت رؤيتهم لنوتفتش اطلاقاً ، أو معرفتهم بأي شيء عن المخطوطات القديمة عن المسيح ، التي يقول إنهم أطلعوه عليها .

٢ ــ **إنجيل برج الدلو** : نشر لأول مرة في لوس أنجيلوس سنة ١٩١١ . كتبه دكتور « لاوي دولنج » عن استنارة داخلية ، يقول إنها جاءته فيما بين الثانية والسادسة صباحاً . وعنوان الكتاب مأخوذ من النظرية الغربية التي تقول بأنه في حياة المسيح دخلت الشمس برج الحوت ، وهي الآن تعبر برج

الدلو . ويقول إن يسوع درس مع هليل ومع حكماء الهند والتبت ، وزار المجوس في فارس وكرز للأثينيين ، وعينه في عمله مجمع من حكماء العالم السبعة انعقد في الإسكندرية .

٣ ــ **صلب يسوع بقلم شاهد عيان** : وهو في صورة رسالة كتبت بعد حادثة الصلب بسبع سنوات بمعرفة شيخ ــ لا يعرف اسمه ــ من الأسينيين في أورشليم إلى شيخ أسيني آخر في الإسكندرية . وقد ظهر لأول مرة في السويد سنة ١٨٥١ . ويقول إن يوسف ويوحنا المعمدان ونيقوديموس ويسوع والملاك الذي ظهر عند القبر ، جميعهم كانوا أسينيين ، ولم تحدث قيامة ، ولكن الأسينيين أفاقوا يسوع من إغمائه بعد صلبه ، ثم عاش ستة شهور أخرى قبل أن يموت .

٤ ــ **تقرير بيلاطس** : تأليف القس و.د. ماهان قسيس الكنيسة المشيخية في كامبرلاند . وظهر لأول مرة سنة ١٨٧٩ ، ولكن في ١٨٨٤ تضخم الكتاب ليشمل تقارير ومقابلات مع الرعاة ، ومقابلة غمالائيل ليوسف ومريم ، وقصة عالي عن المجوس ، ودفاع هيرودس أمام مجلس شيوخ روما عن مذبحة الأطفال الأبرياء ، وغيرها من اللقطات الصحفية . وأطلق على المؤلف المتضخم اسم جديد هو : « الكتابات الأثرية والتاريخية للسنهدريم وتلمود اليهود » . وعندما أخذ العلماء في فحص الكتاب ، تبين لهم أن قصة عالي عن المجوس مأخوذة حرفاً بحرف عن رواية « ابن حور » لليوولاس ، حتى الأخطاء الطبوغرافية التي في الرواية هي هي نفسها .

٥ ــ **اعتراف بيلاطس البنطي** : كتب أولاً على أنه رواية خيالية بواسطة أسقف لبناني سنة ١٨٨٩ ، وظهر في الانجليزية بعد ذلك بأربع سنوات ولكن بدون مقدمة الأسقف التي يذكر فيها أنها رواية خيالية . وهي تحكي قصة وصول بيلاطس إلى منفاه في فينا ، والمحادثات التي جرت بينه وبين صديق قديم عن علاقته بيسوع ، وندم بيلاطس وانتحاره .

٦ ــ **خطاب بيهان** : نشر في برلين سنة ١٩١٠ ، وبيهان هذا كاهن يكتب عن يسوع لصديقه ستراتو ، الذي كان في وقت من الأوقات سكرتيراً للإمبراطور طيباريوس ، يحكي له عن تعلم يسوع العقائد اليهودية وهو صبي في مصر ، ثم عودته إلى فلسطين .

وبيهان نفسه تجول في كل العالم الروماني وشهد كل شيء له أهمية من أحداث ذلك العصر ، مثل حرق روما سنة ٦٤ ، وسقوط أورشليم سنة ٧٠ ، وثوران بركان فيزوف سنة ٧٩ .

٧ ــ **الأصحاح التاسع والعشرون من سفر الأعمال** : نشر في لندن سنة ١٨٧١ ويحتوي على وصف رحلة بولس لأسبانيا وبريطانيا حيث تباحث مع الدرويد (كهنة قدماء الانجليز) الذين أخبروه بأنهم سلالة اليهود الذين نجوا من الأسر الأشوري في سنة ٧٢٢ ق.م ، كما أنه بشر على جبل لود (الموقع الذي بنيت عليه كاتدرائية سان بول) . وقد كتب هذا الكتاب لتأييد الحركة التي نشرته .

٨ ــ **الخطاب من السماء** : وهو وثيقة من صفحة واحدة يزعمون أن يسوع قد كتبها ، وأنها وجدت تحت حجر كبير عند أقدام الصليب . ظهرت في اللاتينية في القرن السادس وانتشرت في لغات عديدة منذ ذلك الحين ، وأحياناً كان يضاف إليها وعد بالبركة لمن يملكونها . وأهم ما جاء بها هو حفظ السبت ووصايا يسوع .

٩ ــ **إنجيل يوسيفوس** : ويفترضون أن يوسيفوس قد كتبه قبيل وفاته ، وأنه قصد منه أن يكون هو المصدر الذي استقت منه كل الأناجيل القانونية . وقد زعم اكتشاف هذه المخطوطة سنيور لويجي موكيا الطلياني ، الذي اعترف أخيراً بأنها كذبة كبرى ، ولكن رغم اعترافه ، ظل الكثيرون يعتقدون بصحتها .

١٠ ــ **سفر ياشر** : وهو ملخص للسبعة الأسفار الأولى من العهد القديم ، وكتبه رجل من لندن اسمه يعقوب أليف في سنة ١٧٥١ ، وعلى الفور ظهر زيفه الواضح . ولم تكن هذه سوى محاولة من المحاولات الكثيرة لإظهار سفر ياشر المشار إليه في سفر يشوع .

١١ ــ **وصف المسيح** : وهي وثيقة واسعة الانتشار ، يحتمل أنها ترجع إلى القرن الثالث عشر . ولعلها بنيت على كتاب تعليمات لرسامي المنمنمات التي كانوا يزينون بها مخطوطات القرون الوسطى . وهي في أقل من صفحة ، وتعطي صورة نموذجية ليهودي من القرن الأول . وهي في صورة خطاب كتبه حاكم اليهودية بوبليوس لنتوليوس إلى مجلس الشيوخ الروماني . ولا يوجد هذا الاسم بين حكام روما في فلسطين .

١٢ ــ **حيثيات الحكم بالموت على يسوع المسيح** : وهي عبارة عن وريقة انتشرت في الولايات المتحدة عن الحيثيات التي كتبها بيلاطس للحكم على يسوع بالموت ، وفيها تعداد للتهم الموجهة ضده . ويدعون أنها ترجمت من العبرية عن لوح من النحاس وجد في مملكة نابلي سنة ١٨١٠ . ولسنا في حاجة إلى القول بأن هذا اللوح لا وجود له مطلقاً .

١٣ ــ **سفر الأعمال الثاني المفقود** : وقد كتبه دكتور كينيث س. جوتري ، وهو كاهن أسقفي وطبيب ، نشره في سنة ١٩٠٤ . والغرض من كتابته هو تأييد دعوى أن العذراء مريم ويسوع أيدا تعليم تناسخ الأرواح . فيصور مريم وهي على فراش

الموت في بيت الرسول يوحنا تتحدث عن تناسخاتها العديدة ، ثم يأخذ يسوع مريم المحتضرة بين ذراعيه متحدثاً عن تناسخاته السبعة .

١٤ ــ **أوسب (Oahspe)** : وهو كتاب ضخم في ٨٩٠ صفحة كتبه دكتور جون ب . نيوبراو سنة ١٨٨٢ . ويقول المؤلف إنه كتبه آلياً بيديه من إملاء روح غير روحه ، بينما يؤكد الناشرون أنه يشتمل على . « النشوء والتطور ، الثورة ، والإعلان » . ويدعو إنه « الكتاب المقدس الجديد لأمريكا » .

١٥ ــ **أسفار الكتاب المقدس المفقودة** : وقد نشر سنة ١٩٢٦ . ويدعي الناشرون أنه يشتمل على الكتب الدينية التي استبعدها اختيارياً من العهد الجديد أساقفة الكنيسة في العصور الأولى ، الذين قرروا الكتب التي يجب أن يحتويها العهد الجديد . وهو في الحقيقية ليس إلا إعادة طبع نسخة من العهد الجديد الأبوكريفي الذي سبق أن نشر في سنة ١٨٢٠ ، ونسخة من كتاب « الآباء الرسوليين » الذي نشر سنة ١٧٣٧ .

وبفحص أسانيد هذه الكتب ، يتضح لنا أنها جميعها مزيفة ، والمعلومات ــ المقصود بها الخاصة ــ الواردة بها ، واضحة البهتان والتزوير ، وتناقض في مجموعها تعاليم الكتاب المقدس ، وللأسف مازال الكثيرون ينخدعون ويضللون بأكاذيبها المثيرة .

أبولونية :

مدينة في مقدونيا كانت تقع إلى الجنوب من بحيرة بولب على طريق أغناطية ، وهو الطريق الروماني العظيم الممتد من شاطيء الأدرياتيك إلى نهر هبروس (مارتزا) ، أحد الطرق الرئيسية العسكرية والتجارية في الإمبراطورية . وهي تقع بين أمفيبوليس وتسالونيكي على بعد ثلاثين ميلاً (أو مسيرة يوم) من أمفيبوليس ، وثمانية وثلاثين ميلاً من تسالونيكي ، وربما يرجع تاريخ تأسيس المدينة إلى ٤٣٢ ق.م ، فهناك نقود أثرية تثبت وجودها في القرن الرابع ق.م . وقد اجتاز فيها بولس وسيلا في رحلتهما من فيلبي إلى تسالونيكي ، ولكن لا يبدو أنهما مكثا فيها (أع ١٧ : ١) ولعل الاسم مازال باقياً في « بولينا » العصر الحاضر .

أبوليون :

وهو الاسم اليوناني المستخدم في (رؤ ٩ : ١١) مرادفاً للاسم العبري « أبدون » أي المهلك للدلالة على ملاك أو رئيس العالم السفلي .

والمعنى الدقيق المقصود من الرؤيا عن الجراد الخارج من دخان بئر الهاوية ، ليس من السهل تحديده . ويقول برفسور سويت إن « جراد بئر الهاوية » قد يكون ذكريات الماضي وقد انبعثت للتعذيب بتذكر الخطايا التي نسيت ، ولكن يبدو الأرجح أنها تشير إلى حركات تاريخية فعلية ــ مضت أو في طي المستقبل ــ من أصل شيطاني وطبيعة شيطانية ، ولكنها بشرية في أسلوبها وعملها ودائرة تأثيره ، يستخدمها الله سوطاً لعقاب الجنس البشري ، وما يمنع من ظهورها الآن سوى نعمة الله وقوته . (انظر أبدون) .

أبـى :

يأبى إباء ، أي يرفض ويمتنع (أنظر تك ٣٧ : ٣٥ ، ٣٩ : ٨ ، ٤٨ : ١٩ وعب ١١ : ٢٤ ... الخ) .

أبي أو أبية :

اسم أم الملك حزقيا (٢مل ١٨ : ٢) و « أبي » هو اختصار « أبية » أي « الرب أب » أو « الرب أبي » كما يذكر في (٢أخ ٢٩ : ١) ، وهي ابنة زكريا ، وكانت زوجة لآحاز الملك .

أبياثار :

أي « أبو الفضل » أو « أبو الوفرة » أو « الفاضل أبي » . ويرى البعض أنه يعني « أبي باق » فإن أبياثار التقي كان يدرك أن أباه « الله » حي رغم المذبحة التي حدثت لقومه .

ونعرف من الكتاب المقدس أن أبياثار كان من نسل فينحاس بن عالي رئيس الكهنة في نوب ، وقد قتل كل من له بأمر الملك شاول لاتهامه بالتواطؤ مع داود . وكان لأبياثار ولدان هما أخيمالك ويوناثان ، وكان أولهما مشهوراً في عهد أبيه (١صم ٢١ : ١ــ٩ ، ٢٢ : ٧ــ٢٣ ، ٢صم ٨ : ١٧ ، ١٥ : ٢٧ وأخ ١٨ : ١٦ ، ٢٤ : ٣و٦و٣١) .

وقد نجا أبياثار من مذبحة الكهنة في نوب ، وذهب إلى داود ومعه الأفود ، وكان في ذلك دعماً لداود . وقد أثارت مذبحة الكهنة غضب الشعب فانقلب على شاول ، وها قد أصبح وارث الكهنوت ومعه الأفود مع داود ، مما أضفى نوعاً من الشرعية على وضع داود ، كما أن هذا الأمر جعل داود يشعر بأنه كان ــ عن غير قصد ــ السبب في هذه المذبحة ، مما جعل قلبه يعطف على أبياثار وبخاصة لما كان بينهما من رباط ديني قوي . وأصبح أبياثار كاهناً لداود وواسطة لاستشارة الرب بالأفود (١صم ٢٢ : ٢٠ــ٢٣ و٢٣ : ٦و٩ و ٣٠ : ٧و٨) ، وكان هو وصادوق على رأس الكهنة (١أخ ١٥ : ١١) عندما أحضر داود ــ بعد

انتصاراته — تابوت الرب إلى اورشليم (١أخ ١٣:٥ مع ٢صم ٦) . ولقد ذكر الاثنان ثماني مرات في حادثة تمرد أبشالوم ، كرؤساء كهنة (٢صم ١٥:٢٤ وما بعدها) كما ذكرا بهذه الصفة أيضاً في آخر ذكر لرؤساء داود (٢صم ٢٠:٢٥) .

وقد انضم أبياثار إلى أدونيا في محاولته الاستيلاء على العرش (١مل ١:٧—٤٢) ولذلك أعفاه سليمان من خدمة الكهنوت (وبذلك تم كلام الرب الذي تكلم به على بيت عالي في شيلوه) ، ولكنه عامله باحترام لمرافقته لداود أبيه (١مل ٢:٢٦و٢٧) ، وعلى الأرجح احتفظ أبياثار بلقب رئيس كهنة — رغم تقاعده — إذ يظهر اسمه بين رؤساء سليمان (١مل ٤:٤) .

ويظن البعض أن ما جاء في مزمور (٥٥:١٢—١٤) ، هو تعبير عن علاقة داود بأبياثار في وقت محاولة أدونيا .

وهناك حقيقتان يجب أن نذكرهما فيما يتعلق بالرابطة القوية التي كانت بين داود وأبياثار : أولاهما هي أن صادوق يذكر في كل مرة قبل أبياثار ، رغم أنه كان أصغر منه ، كما يبدو أنه كان الشخص المسئول . إن هذا الأمر واضح يستلفت نظر جميع الدارسين للكتاب .

والحقيقة الثانية هي أنه في المواقف الهامة (١أخ ٢٤ ، ١٨:١٦ ، ٢صم ٨:١٧) يذكر أخيمالك — دون أبيه أبياثار — كممثل لعائلة ايثامار ، ولابد أنه كان ثمة شيء في شخصية أبياثار وراء هاتين الحقيقتين ، وكذلك وراء تخليه عن داود وانضمامه لأدونيا . وأهم ما قام به أبياثار ككاهن ، هو ما عبر عنه سليمان : « لأنك حملت تابوت سيدي الرب أمام داود أبي » (١مل ٢:٢٦) فقد كان صادوق وأبياثار مسئولين عن نقل تابوت العهد إلى أورشليم (١أخ ١٥:١١) . وبالضرورة كانت المسئولية عن التابوت تتضمن تقديم الذبائح وتأدية الخدمات المرتبطة به .

وكانت الخدمة الكهنوتية تتضمن الحصول على إجابات من الرب بواسطة الأفود (١صم ٢٣:٦و٩ ، ٣٠:٧) . وكلمة أفود (١صم ٢:١٨ ، ٢صم ٦:١٤) لا تتضمن بالضرورة الثياب الكهنوتية بالأوريم والتميم (لا ٨:٧و٨) .

وكانت حقول أبياثار في عناثوث في أرض بنيامين (١مل ٢:٢٦) وهي إحدى المدن التي خصصت لأبناء هارون (يش ٢١:١٨ — أنظر إرميا ١:١) .

وبجانب الكهنة الذين من نسل هارون ، يذكر هذا الجزء من تاريخ داود ثلاث مرات شيئاً عن كهنة آخرين ، فأولاد داود كانوا كهنة (٢صم ٨:١٨) وذلك بمناسبة نقل داود للتابوت على عجلة جديدة (٢صم ٦) قبل أن يتعلم الحق من موت عزة . كما كان « عيرا اليائيري كاهناً لداود » . « وزابود بن ناثان كاهن وصاحب الملك » (١مل ٤:٥) وقد يدل ذلك على أنه كان لكل من داود وسليمان كاهن خاص ، أما عن أصل نسب هذين الشخصين وعملهما ، فلا نعلم شيئاً ، وليس من حقنا أن نرسم من حولهما تفاصيل تتعارض مع المكتوب .

أما فيما يختص بما يثيره النقاد حول اسم أبي أبياثار ، فيجب أن نلاحظ أن اسمه كان « أخيمالك » (١صم ٢١:١) الذي يخفف إلى « أخيا » (١أخ ٥:١٥) . أما كلمة « أبيمالك » في (١أخ ١٨:١٦) فالأرجح أنها خطأ من الناسخ وقد جاءت « أخيمالك » في ١٢ مخطوطة وفي الفولجاتا وفي النسخة السريانية . أما ما يزعمونه عن التناقض في ذكر اسم « أخيمالك » كوالد لأبياثار مرة ، وكابنه مرة أخرى ، فلا أساس له من الصحة ، فالتسلسل هو : « أخيمالك — أبياثار — أخيمالك » وهو أمر كثير الحدوث بين الشرقيين . أما ما ذكره الرب يسوع في إنجيل مرقس (٢:٢٦) من أن أبياثار كان كاهناً عندما طلب داود خبز التقدمة ، فالحل لا يقوم على معرفة كم من الأيام مضت بعد مقتل أخيمالك الذي أعطى فعلاً خبز التقدمة لداود ، ليصبح أبياثار رئيساً للكهنة ، ولكن بالعودة إلى النص في إنجيل مرقس حيث يقول : « في أيام أبياثار رئيس الكهنة » فهو لا يذكر من أعطى الخبز ، ولكنه يحدد فقط الزمن الذي حدث فيه ذلك ، وقد كان أبياثار كاهناً في حياة أبيه ، علاوة على أنه كان من الأيسر على الشعب في أيام السيد أن يذكروا أبياثار أكثر من أبيه ، لارتباط أبياثار زمناً طويلاً بداود .

أبياساف :

أي « أبي جمع » وهو من نسل قهات بن لاوي (خر ٦:٢٤ ، ١أخ ٦:٢٣و٣٧ ، ٩:١٩) . وجدول الأسماء في الخروج ينتهي بأبياساف على أنه معاصر لفينحاس حفيد هارون . أما الجدولان في الأصحاح السادس من أخبار الأيام الأول ، فينتهيان بالنبي صموئيل وجماعة المغنين الذين أقامهم داود . أما الجدول في (١أخ ٩) فيمتد إلى الحمالين من القورحيين في زمن نحميا . وواضح أن هناك بعض الأسماء التي حذفت من هذا الجدول عن قصد ، اكتفاء بالأسماء التي تثبت النسب .

أبيـام :

ومعناه « أبو اليم أو البحر » أو « أبو الغرب » وهو الاسم الوارد في (١مل ١٤:٣١ ، ١٥:١و٧و٨) لابن رحبعام الذي خلفه على ملك يهوذا . وقد تكرر الاسم على هذه الصورة خمس

مرات في سفر الملوك . ولعل رحبعام أسماه « أبا الغرب » مؤملاً أن يسترد مملكة داود وسليمان ، ولكن لما كان هذا الاسم موضع سخرية عند الأسباط العشرة ، غير هذا الاسم إلى « أبيا » أي « أبي يهوه » (انظر رقم ٥ في « أبيا » عاليه) .

أبيئيل :

ومعناه « أبي الله » أو « الله أبي » وهو اسم :

١ — شخص من نسل بنيامين بن يعقوب ، وهو أبو قيس أبي شاول الملك ، كما أنه أبو نير أبي أبنير قائد جيش شاول (١صم ٩: ١ ، ١٤: ٥١) .

٢ — أحد أبطال داود (١أخ ١١: ٣٢) ويدعى أبو علبون في (٢صم ٢٣: ٣١) ، وهو من عربة أو بيت عربة في شمالي يهوذا (يش ١٥: ٦) ولذلك يسمى العرباتي .

أبيب :

أي « سنبلة خضراء » من الشعير أو غيره من الحبوب (خر ٩: ٣١ ، لا ٢: ١٤) وهو الشهر الأول من السنة الإسرائيلية ويسمى « نيسان » أيضاً (نح ٢: ١ ، أس ٣: ٧) وأبيب ليس اسماً علماً لشهر ولكنه جزء من عبارة وصفية : « شهر السنابل الصغيرة من الحبوب » ولعل هذه كانت طريقة الإسرائيليين في تحديد السنة الجديدة (خر ١٢: ٢) . فكانت السنة تبدأ بأقرب ظهور للهلال سابقاً أو لاحقاً لهذه المرحلة من نمو الشعير ، وبذلك كانت السنة العبرية هي نفس السنة البابلية القديمة ، ويرجح أن إبراهيم جاء بها معه من أور الكلدانيين . وشهر أبيب يقابل شهري مارس وإبريل ، وكان يقع فيه عيد الفصح (خر ١٢: ٢ ، ١٣: ٤ ، ٢٣: ٢٥ ، ٣٤: ١٨ ، تث ١٦: ١) .

أبيجايل :

أي « أبو الفرح » أو « أبي يفرح » وهو اسم :

١ — زوجة نابال الكرملي ، الرجل الغني صاحب قطعان المواشي ، الذي كان يقيم في معون في جنوبي اليهودية (١صم ٢٥: ٢و٣) وبعد موت نابال صارت زوجة لداود .

كانت غنم نابال ترعى في البرية في الجنوب حيث كان داود ورجاله يحرسونها فلم يفقد شيء منها . وعندما علم داود أن نابال يجز غنمه أرسل إليه رسلاً ليعطيهم مما أعده لجازيه ، ولكن نابال الأحمق رد عليهم رداً قاسياً ، وصرفهم فارغين ، فحمى غضب داود لهذا الجحود ، وجمع رجاله الأربع مئة ، وزحف للقضاء على نابال وكل ماله (١صم ٢٥: ٢٢) . وسمعت أبيجايل — وكانت امرأة جيدة الفهم وجميلة الصورة (عدد ٣) — بما حدث من زوجها مع رجال داود ، فخشيت من انتقام داود في حمو غضبه ، فجمعت كمية كبيرة من الأغذية (عدد ١٨) وأسرعت لملاقاة داود ورجاله ، وكان لكلماتها الحكيمة ووجهها الجميل أثر بالغ في داود ، فرجع عن غضبه وقبل هديتها (عدد ٣٢—٣٥) . وعندما أخبرت أبيجايل نابال بما كان سيصيبه ، ارتعب قلبه ومات بعد ذلك بعشرة أيام .

وبعد ذلك بقليل أرسل داود وأخذ أبيجايل زوجة له ، والأرجح أنه في ذلك الوقت — أو بعده بقليل — أخذ أخينوعم (عد ٤٣) فكانتا له زوجتين في جت (١صم ٢٧: ٣) . وبعد أن أصبح داود ملكاً في حبرون ، ولدت له أبيجايل ابنه الثاني كيلآب (٢صم ٣: ٣) أو دانيئيل كما يسمى في (١أخ ٣: ١) .

٢ — أخت داود وأم عماسا الذي كان في وقت من الأوقات قائداً لجيش داود (١أخ ٢: ١٦و١٧ ، ٢صم ١٧: ٢٥) . وفي الأخبار يقال عنها أخت داود مع صروية ، بينما في صموئيل الثاني يقال عنها : « بنت ناحاش » . وهناك جملة افتراضات لحل هذه المشكلة حلاً مرضياً : (أ) أن ناحاش كان اسماً آخر ليسى ، أو (ب) أن ناحاش كانت زوجة ليسى وأما لأبيجايل ، أو (جـ) أن ناحاش أبا أبيجايل وصروية مات وأصبحت أرملته زوجة ليسى وولدت له بنين .

وكان اسم زوجها يثرا الإسماعيلي (١أخ ٢: ١٦و١٧) أو يثرا الإسرائيلي كما في (٢صم ١٧: ٢٥) وحيث أن « الإسمعيلي » أو « الإسرائيلي » يمكن أن تكون إشارة إلى الموطن الذي عاش فيه ، أو القوم الذين ينتسب إليهم ، فكلاهما إذاً صحيح .

أبيحايل :

أي « أبو الحول » أو « أبو القوة » وهناك خمسة أشخاص بهذا الاسم :

١ — رجل من سبط لاوي هو أبو صوريئيل الذي كان رئيساً لعشائر مراري بن لاوي الأصغر (عد ٣: ٣٥) .

٢ — زوجة أبيشور من سبط يهوذا وأحد أحفاد حصرون ويرحمئيل (١أخ ٢: ٢٩) .

٣ — أحد رؤساء سبط جاد ، سكن في جلعاد في باشان (١أخ ٥: ١٤) .

٤ — زوجة رحبعام ملك يهوذا ، أو هي أم محلة زوجته ، فالعبارة تحتمل المعنيين (٢أخ ١١: ١٨) ، ولكن الأرجح أنها أم

زوجته حيث لا يوجد حرف عطف في العبارة الأصلية ، كما أن عدد ١٩ يدل على أنه كانت لرحبعام زوجة واحدة ، وبذلك تكون أبيحايل زوجة ليريموث بن داود ، وابنة لأليآب أخي داود الأكبر . ونلاحظ حدوث هذا الأمر (الزواج من داخل العائلة) كثيراً في عائلة داود .

٥ ــ أبو الملكة أستير التي صارت زوجة لأحشويرش ملك فارس بعد خلع الملكة السابقة وشتي (أس ٢:١٥ ؛ ٩:٢٩) وكان عمًّا لمردخاي .

أبيـداع :

« أبو المعرفة » أو « أبي يعرف » وهو الابن الرابع لمديان الذي كان بدوره الابن الرابع لإبراهيم من سريته قطورة (تك ٢٥:٤ مع ١أخ ١:٣٢و٣٣) . وقد أعطى إبراهيم ــ وهو بعد حي ــ بني السرارى عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه لكي لا يقاسموا إسحق الميراث .

أبيـدن :

ومعناه « أبي قاض » وهو ابن جدعوني (عدد ٢:٢٢) وقد انتخب رئيساً لبني بنيامين في التعداد الذي أجري في برية سينا (عدد ١:١١) ، وعندما تقدم رؤساء بني إسرائيل بعطاياهم عند إتمام إقامة الخيمة ومسحها وتكريسها ، قدم أبيدن عطاياه في اليوم التاسع (عدد ٧:٦٠و٦٥) ، كما كان رئيساً على جند سبط بنيامين عند ارتحالهم في البرية (عدد ١٠:٢٤) .

أبيرام :

ومعناه « الأب الرفيع » أو « أبي رفيع » وهو اسم :

١ ــ ابن أليآب بن فلو بن رأوبين(عدد ٢٦:٥ ، تث ١١:٦) وقد اشترك مع داثان أخيه وقورح اللاوي وغيرهم في التمرد على موسى وهارون في البرية (سفر العدد أصحاحات ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، تث ١١:٦ ، مز ١٠٦:١٧) وقد هلك مائتان وخمسون من أتباع قورح بالنار عند باب خيمة الاجتماع . وقد رفض داثان وأبيرام أن يلبيا دعوة موسى لهما للحضور إلى خيمة الاجتماع ، وقد فتحت الأرض فاها ــ حيث كانت خيامهم ــ وابتلعتهم وبيوتهم وكل ما كان لهم .

٢ ــ بكر حيئيل البيتئيلي الذي أعاد بناء أريحا في عهد أخآب الملك (١مل ١٦:٣٤ ؛ يش ٦:٢٦) . ولقد أثارت هذه الحادثة اهتماماً خاصاً بعد الاكتشافات الأثرية التي تمت في جازر ومجدو عن ذبائح الأساسات التي كانت تقدم في فلسطين قديماً . ولا يمكن الجزم في هذا الأمر ، ولكن قد يمكن تفسيره على المنوال الآتي : إن اللعنة التي نطق بها يشوع يمكن ترجمتها : « ملعون الرجل قدام الرب الذي سيبني أريحا ، الذي يضع أساساتها على بكره ، وينصب أبوابها على صغيره » ، فيكون معنى ذلك أن موت ابني حيئيل البكر والصغير ، لم يكن عقاباً قصدت إليه اللعنة ، بل تعبيراً عن عادة شنيعة ، وهو ما يضفي الرهبة على عبارة اللعنة . وكاتب سفر الملوك يورد كلمات يشوع وكأنه يعتبر ما فعله حيئيل أمراً بالغ الشر ، فهو في تحديه لله ، لم يقم ببناء المدينة فحسب ، ولكنه أيضاً أحيا العادة الكنعانية القديمة الشنيعة ، مقدماً بكره ذبيحة عند وضع الأساس ، وصغيره ذبيحة عند إتمام العمل .

أبيشـاي :

أنظر أبشـاي .

أبيشـج :

ومعناه « أبو التيهان » أو « سبب التيهان » أو « أبي تائه » وهي الفتاة الشونمية التي أختيرت حاضنة لداود (١مل ١:١ــ٤و١٥) . وقد أختيرت لهذه الخدمة بعناية عظيمة لشبابها وجمالها وحيويتها . وقد قامت على خدمة الملك كممرضة لتبعث فيه الدفء والحيوية . وكان هذا نوعاً من العلاج الطبي الذي وصفه عبيد الملك ، ويبدو أنه قد أتى ببعض الفائدة . وكانت عليمة بكل ظروف داود وحضرت مقابلة بثشبع لداود ، التي أدت إلى إعتلاء سليمان العرش . فكانت ــ إذا لزم الأمر ــ شاهداً هاماً على ذلك ، ولهذا ولجمالها كانت خير معين لأي شخص يريد أن ينافس سليمان ويكيد له ليحل محله ، فطلب أدونيا أن يتزوج أبيشج ، ولكن سليمان اعتبره لهذا السبب ــ ولأسباب أخرى كانت لديه ــ خائناً وقتله (١مل ٢:١٧ــ٢٥) .

أبيشـور :

معناه « أبي سور » وهو ابن شماي أحد أحفاد يرحمئيل من نسل يهوذا ، وكان زوجاً لأبيحايل التي ولدت له أحبان ومولید (١أخ ٢:٢٨و٢٩) .

أبيشـوع :

ومعناه « أبو الخلاص » أو « أبي خلاص أو ثروة » وهو اسم :

(١) أحد أبناء بالع بكر بنيامين (١أخ ٨:٤) .

(٢) ابن فينحاس الكاهن بن ألعازار بن هارون ، وأحد أجداد عزرا الكاتب (١أخ ٦:٤و٥و٥٠ ، عز ٧:٥) .

أبيطال :

ومعناه « أبي طل أو ندى » وهي إحدى نساء الملك داود وأم ابنه الخامس شفطيا الذي ولد في حبرون (٢صم ٣:٤ ، ١أخ ٣:٣) .

أبيطوب :

ومعناه « أبو الطيبة » أو « أبي طيب أو صالح » وهو أحد ابني شجرايم من امرأته حوشيم . وقد ولد في بلاد موآب ، وهو من نسل بنيامين (١أخ ٨:١١) .

أبيعزر :

أو « أبو المعونة » أو « أبي معونة » وهو اسم :

١ ــ رجل من نسل يوسف بن يعقوب ، وأحد رؤساء عشائر سبط منسى الذين استقروا في غربي الأردن ، غربي شكيم ، وكانت عفرة المدينة الرئيسية لهم (عدد ٢٦:٣٠ و يش ١٧:١ــ٦) . وهو نفسه إيعزر (عدد ٢٦:٣٠ مع حذف الباء) وكان ابنا لجلعاد بن ماكير بن منسى .

وكانت المنطقة التي استقر فيها الأبيعزريون هي موطن جدعون بن يوآش الأبيعزري (قض ٦:١١) . وقد ظهر ملاك الرب لجدعون في عفرة الأبيعزريين (٦:٢٤) . ومن عفرة بدأ جدعون زحفه لمحاربة المديانيين (٦:٣٤) ، وقد أدى ذلك إلى مخاصمة رجال أفرايم له ، ولكنه جاوبهم بلباقة قائلاً : « أليس خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر » ؟ (قض ٨:٢) ، وبهذا انصرف غضب أفرايم .

٢ ــ أحد أبطال داود ويدعي أبيعزر العناثوثي (٢صم ٢٣:٢٧ و ١أخ ١١:٢٨) وكان رئيساً للفرقة التي كانت مكلفة بالخدمة في الشهر التاسع (١أخ ٢٧:١٢) .

أبيفانس :

انظر أنطيوكس الرابع .

أبيكوريون :

لقد تقابل بولس مع الأبيكوريين والرواقيين في أثينا (أع ١٧:١٨) وكان الأبيكوريون أتباع أبيكورس الفيلسوف الذي ولد في ساموس في سنة ٣٤٠ ق.م . وعلم أولاً في آسيا الصغرى ، وبعد ذلك في أثينا إلى أن مات في سنة ٢٧٠ ق.م وقد حافظ على أسلوب واحد في تعليمه من بدء حياته إلى نهايتها ، على عكس غيره من الفلاسفة . ويمكننا معرفة آراء معارضي بولس من تعليم أبيكورس (أبيقور) :

١ ــ **الأسباب الاجتماعية والسياسية** : إن الظروف التي قامت فيها الفلسفتان الأبيكورية والرواقية كانت ظروفا اجتماعية وسياسية أكثر منها ثقافية . فقد بلغت الأبحاث الفكرية ذروتها في الأسلوب الاستنتاجي لأفلاطون ، والأسلوب الموسوعي لأرسطو ، وكان لابد أن يؤدي نقد هذين الأسلوبين إلى التعمق في معنى الاختبار ، كما فعل « كانت » في عصور متأخرة ، ولكن الأحوال وقتئذ لم تكن مواتية للتأمل المجرد ، فقد أدى انحلال ولايات المدن اليونانية وانتهاء استقلال اليونان إلى أن تمتلىء أفكار الناس بالاحساس بعدم الأمان . فكل قيم وقوانين وعادات المجتمع التي كانت تظلل الفرد حتى ذلك الوقت ، قد انهارت وسعي الناس أن يجدوا في الفلسفة ميناء للراحة لنفوسهم الشريدة المتعبة ، وبذلك أصبحت الفلسفة نظرية للسلوك وفقاً للحياة .

قد استنكر أبيكورس السعي للمعرفة من أجل المعرفة سواء كانت فلسفة أو علماً ، ووجه أبحاثه إلى السؤالين العمليين : ما هو هدف الحياة ؟ وكيف نبلغه ؟ وعرف الفلسفة بأنها « الانشغال يومياً بالحديث والفكر لضمان حياة سعيدة » .

٢ ــ **مذهب اللذة الأنانية** : لذلك كان تعليم أبيقور الأخلاقي هو العامل المركزي الحاكم في فلسفته ، وهو نوع من المتعة الأنانية ، وقد سبق أن علم بنفس هذه المبادىء العامة أرستيبوس ومدرسته والقيروانيون قبل ذلك بقرن من الزمان ، وقد انتعشت فلسفتهم في القرن السابع عشر في انجلترا على يد توماس هوبس .

إن هدف الحياة وغايتها بالنسبة لكل إنسان هما سعادته الشخصية ، والسعادة هي اللذة،لذلك نحن نسمى اللذة ألف وياء الحياة السعيدة ، فاللذة هي الخير الأول لنا ، هي نقطة البداية لكل اختيار ولكل كراهية ، وإليها نرجع باعتبارها القاعدة التي نحكم بها كل شيء صالح . وإلى هنا يبدو أن أبيقور إنما يكرر آراء القيروانيين ، ولكن هناك اختلافات هامة ، فأرستيبوس كان يعتقد أن لذة اللحظة هي نهاية الأمر ، بينما علم أبيقور أننا يجب أن نحيا الحياة بحيث نضمن أكبر قدر من اللذة في كل مسيرة الحياة ، وبهذه النظرة الواسعة أصبحت اللذة العقلية تشغل مكاناً أعظم من لذات الجسد ، فالسعادة لا تكمن في إشباع الشهوات ، بقدر ما تكمن في قمع هذه الرغبات والوصول إلى حالة من الاستقلال في كل

أبيكوريون

الظروف ، مما يضمن سلام العقل ، فلا يمكن لاعواز الحياة وتقلباتها أن تعكر صفوه ، فرغبات الإنسان متنوعة : « بعضها طبيعي وبعضها لا أساس له . والرغبات الطبيعية ، منها ما هو ضروري كما هو طبيعي ، ومنها ما هو طبيعي فقط . ومن الرغبات الضرورية ما هو لازم لسعادتنا ، وما هو لازم لإراحة أجسادنا ، وما هو لازم لمجرد الحياة . ويجب أن يكون هدف الإنسان أن يقمع كل الرغبات غير الضرورية وبخاصة الرغبات المصطنعة . فالعلم والثقافة والحضارة وارتباكات الحياة الاجتماعية والسياسية أمور محرمة ، مثلما كانت عند مدرسة الفلاسفة الكلبيين لأنها تعكر سلام العقل . وقد قُرن هذا التعليم بتعليم روسو بل وبتعليم بوذا».

٣ ــ **العودة للطبيعة** : فأبيقور ــ مثله مثل روسو ــ يحبذ ابتعاد الحياة عن تعقيدات وارتباكات المدنية ، إلى ضرورات الطبيعة المجردة ، ولكنه لا يصل إلى المدى الذي ينادي به تعليم النرفانا ، لأنه يعتبر الحياة والرغبة في الحياة أمرين صالحين . بل إنه يرتفع فوق المذهب الطبيعي إلى رؤى شبيهة بالروحانية الحديثة بتأكيده سيادة العقل على الظروف المضادة ، « فالرجل الحكيم يظل سعيداً حتى وهو يعذب على آلة التعذيب » .

٤ ــ **راحة البال** : وتعريف أبيقور لغاية الحياة والسبيل إليها ، يحمل شبهاً سطحياً لفكر معارضيه الرواقيين . فالغاية عند الاثنين هي راحة البال أو رباطة الجأش ، أوسلام العقل الذي يسمو على كل الظروف ، والسبيل إلى ذلك هو الحياة حسب الطبيعة ، ولكن الطبيعة ، عند أبيقور ــ هي جسدية ومادية ، وأقصى سعادة يمكن بلوغها هي إنعدام الألم تماماً .

٥ ــ **اللذة هي انعدام الألم** : وهو يحتج على اعتبار تعليمه لا أخلاقياً فاسداً : « عندما نقول ــ إذا ــ إن اللذة هي الغاية والهدف ، فنحن لا نعني لذات المسرفين أو اللذات الحسية ، كما يظن البعض عن جهل وتحامل وسوء فهم مقصود . إننا نعني باللذة انعدام الألم في الجسد وانعدام القلق في الفكر » . ولقد تميزت حياته بالبساطة والزهد ، ومراعاة الأصدقاء بكل رفق ، ولكن نظريته كانت كفيلة بخدمة أغراض الناس الأردياء لتبرير الإباحية والأنانية .

٦ ــ **العقد الاجتماعي** : كانت العدالة والأخلاقيات المألوفة تعتبر عنده نتيجة لمنطلق اجتماعي أصيل ــ كما اعتقد هوبس وروسو ــ ويقوم على اهتمام الأفراد بذواتهم وسعادتهم ، فالاخلاقيات المألوفة ، ليس من دافع لها أقوى من رغبة الفرد في ضمان سعادته . وفي مقابل الانتهاك العام للقانون الأخلاقي ، فإن الدافع يجد سنده في النظام الاجتماعي وما يوقعه من جزاء .

والمانع الوحيد من المفاسد السرية إنما هو الخوف من أن تكتشف ، وما ينتج حتماً عن هذا الخوف نفسه من اضطراب في الشخصية . والصداقة ــ وهي الفضيلة العظمى عند الأبيكوريين ــ إنما تقوم على نفس الاعتبار من الأنانية ، ويجب أن تغرس ، من أجل ما تثمره من سعادة لأصحابها . والعيب الأساسي في هذه النظرية هو فرديتها المتطرفة التي تؤدي إلى الأنانية المدروسة والتي تنكر أي قيمة ذاتية للفضائل الاجتماعية في أنشطة الحياة .

٧ ــ **النظرية الذرية** : لم يهتم أبيقور بالمعرفة لذاتها ، سواء للعالم الخارجي أو للحقيقة الأسمى ، ولكنه وجد عقول الناس مشحونة بأفكار عن العالم وخلود الآلهة ، مما عكر سلامهم وملأهم بشهوات ومخاوف باطلة . فكان من اللازم للغايات العلمية لفلسفته أن يجد نظرية للأشياء التي خارج الإنسان والتي يمكن أن تمنحه هدوء البال وصفاء الذهن .

ولهذا الغرض رجع أبيقور إلى نظرية ديموقريطس الذرية عن العالم ، فمكونات الكون الأصلية ــ التي لا يمكن تعليلها ــ كانت ذرات وفضاء وحركة ، وبناء على قانون ثابت من قوانين القضاء والقدر تحركت الذرات في الفضاء لتشكل العالم الذي نعرفه . ونفس الضرورة الثابتة هي التي تحفظ وتحدد النظام القائم لكل ما هو كائن . وقد طور أبيقور هذا النظام لكي يسمح بحرية أولية للذرات مما مكنها أن تنحرف قليلاً عن مسارها ، فتساقطت كالمطر في الفضاء وتصادمت واتحدت واكتسبت حركات دائرية ، بها تكونت العوالم وكل ما فيها ، ولكنه لم يذهب بفكره عن الحرية في الطبيعة وفي الإنسان إلى ما وراء ضرورات نظريته .

٨ ــ **المذهب المادي** : والطبيعة المادية الكاملة لطبيعة الكون عنده ، منعته من استنتاج عالم أدبي . وبهذه النظرية ، تخلص من دواعي الخوف والقلق التي تعكر صفو الذهن البشري . فالغائية والعناية والنظام الأدبي للكون ، وتصرفات الآلهة الاستبدادية ، والقدر الأعمى ، والفجور ، والجحيم ، والجزاء والعقاب بعد الموت ، هذه جميعها لا وجود لها في كون تتحرك فيه الذرات كما تشاء . والنفس مثلها مثل الجسد مكونة من ذرات ، ولكنها ذرات من نسيج أدق وأرق ، وبالموت ينحل كلاهما وينتهيان .

٩ ــ **نظرية الأفكار** : ومن نفس هذه المقدمات ، لابد أن نتوقع الإنكار الكامل لوجود أي كائنات سماوية ، ولكن من غرابة هذا النظام أن نظرية مادية بهذه الصورة للمعرفة تطلب تأكيد وجود الآلهة . وأفكار الناس ناتجة عن أغشية مادية رقيقة تنتقل من الأشياء المحيطة إلى مادة العقل الملائمة لها ، ومن ثم فإن كل فكر لابد أن ينتج عن شيء مقابل .

١٠ ــ **آلهة أبيكورس** : فالناس عموماً لديهم أفكار عن آلهة ، فلابد أن يكون الآلهة موجودين لكي تتولد هذه الأفكار التي تأتي للإنسان في النوم والأحلام ، ولكنها ليست مثل الآلهة التي يؤمن الناس بوجودها ، بل هي آلهة مكونة من نفس المادة الذرية مثل الإنسان . ولكن من نسيج أرق ، وهم يسكنون في الفضاء خارج العوالم ، حيث لا تستطيع هموم الأرض وانحلال الموت أن تصل إليهم ، ولذلك فهم لا يعرفون شيئاً عن العالم بكل آلامه ومتاعبه ، ولا يمكن اطلاقاً أن يهتموا به ، هذه هي آلهة الحكيم الأبيكوري ، وهي بعيدة كل البعد عن صخب العالم ، في راحة تامة ومكتفية بما تمنحه لها الطبيعة بسخاء « لأن طبيعة الآلهة يجب بالضرورة أن تتمتع بالخلود في راحة مطلقة بعيداً جداً عن اهتماماتنا ، وحيث أنها غير معرضة للألم وبعيدة عن كل خطر ، وقوية في مواردها ، لايعوزها شيء منا ، فهي لا تسترضي باحسان ولا تتعرض للغضب » فهو يحظر كل دين ولكنه يحتفظ بالآلهة . ففشل أبيقور في متابعة منطق نظريته في إنكار الآلهة ، أعمق من نظريته عن الأفكار ، فقد تأثر بالحقيقة : إن « إجماعاً ثابتاً يسود جميع الناس بلا استثناء » على وجود الآلهة « فالوعي بوجود آلهة لا يسمح له بنكران وجود الله كلية ، ومن هنا جاءت محاولته لتفسير الحقيقة بما لا يتعارض مع نظريته » (ولاس : الأبيكورية ص ٢٠٩) .

١١ ــ **أسباب النجاح** : ولقد جذب أبيقور خلال حياته أعداداً كبيرة إلى عقيدته ، التي ظلت مزدهرة إلى العصر المسيحي . وقد قدمها للعالم الروماني الشاعر لوكرتيوس « عالم الطبيعة » الذي ما زال المصدر الرئيسي للعلم بها . ولقد عملت جاذبيته وأخلاقه الشخصية على جذب أعداد من الناس إليه ، ورفعته إلى منزلة الحكيم المثالي الذي تتجسد فيه مدرسة الفلسفة . فقد كانت نظريته واضحة وسهلة الفهم على الرجل العادي ، كما قدمت تفسيراً معقولاً للحياة لمن لم يستطيعوا أن يهضموا أفكار غيرها من المدارس الفلسفية . ولقد لقي تعليمها الأدبي استجابة سريعة ــ في كل ما هو دنيوي ومألوف ومرغوب ــ عند الناس الذين فقدوا مثلهم العليا وحماستهم القوية . وفوق كل شيء لقد أنقذت الناس من رعب الخرافات المظلمة التي حلت محل الدين . إنه لدليل قوي على عدم كفاية الديانة اليونانية ، أن يبعد أبيقور الآلهة عن العالم المنظور بدون إحساس بأي خسارة ، بل بالحري مع الإحساس بالارتياح والتحرر .

١٢ ــ **التعارض التام مع تعليم الرسول بولس** : كان من المحتم أن يثير الرسول بولس هذه المدرسة لتقوم في وجهه . فقد جاء إلى أثينا يعلم عن إله صار إنساناً وتألم ومات في أسمى درجات البذل للنفس ، وقام من الأموات ليعيش بين الناس مرشداً ومشكلاً لحياتهم ، وفي النهاية سيدين جميع الناس حسب أعمالهم ثواباً أو عقاباً ، في عالم المستقبل . وكان هذا عند الأبيكوريين إحياء لكل الخرافات القديمة البغيضة ، ولم يكن هذا عندهم مجرد حماقة ، بل هو الجحود نفسه ، فقد قال أبيقور « ليس الإنسان الذي ينكر الآلهة التي يعبدها الكثيرون هو الجاحد ، بل الجاحد هو الذي يؤكد ما يعتقده الكثيرون عن الآلهة » .

أبيمالك :

ومعناه « أبو ملك » أو « أبي ملك » ، ويحمله خمسة أشخاص في العهد القديم :

١ ــ اسم ملك في فلسطين كان معاصراً لإبراهيم . ومن المحتمل جداً أن « أبيمالك » كان لقباً ملكياً أكثر منه اسم علم ، حيث نجده في مزمور ٣٤ يطلق على ملك جت المدعو « أخيش » (١صم ٢٧:٢و٣) .

بعد تدمير سدوم ، ارتحل إبراهيم بقطعانه إلى الجنوب الشرقي من فلسطين (تك ٢٠) ، وعند مروره بجرار مدينة أبيمالك ملك الفلسطينيين ، قال عن سارة إنها أخته ، فأخذها أبيمالك ليضمها إلى حريمه ، ولكن الله وبخه في حلم ، علاوة على إصابة نساء بيته بالعقم (تك ٢٠:٣و١٧) . وبعد أن عاتب أبيمالك إبراهيم ــ وله الحق ــ على هذا الخداع ، أكرمه إكراماً عظيماً وأعطاه عطايا جزيلة مع حرية السكنى في أرضه (تك ٢٠:١٤و١٥) . وعندما ثار النزاع بين عبيد الرجلين بسبب آبار المياه ، قطع الرجلان عهداً عند بئر سبع التي دعيت بهذا الاسم لأنهما هناك قطعا ميثاقاً (تك ٢١:٢٧و٣٢) .

٢ ــ بعد حوالي قرن من الزمان ــ من أحداث أبيمالك المذكور آنفاً ــ يذكر أبيمالك آخر في ارتباط مع إسحق (تك ٢٦) الذي خرج أيضاً في زمن الجوع من موطنه ــ وكان على الأرجح في حبرون ــ إلى جرار . ولخشيته على حياته بسبب جمال امرأته ، قال إنها أخته ، مثلما فعل إبراهيم تماماً بالنسبة لسارة . لكن لم يأخذ أبيمالك أو أحد رجاله رفقة لتكون زوجة له ــ على خلاف ما حدث مع إبراهيم ــ ولكن عندما ظهر كذب هذا الادعاء ، وبخ أبيمالك إسحق لما كان يمكن أن يحدث ، ولكنه ظل يعامله ــ رغم ذلك ــ بكل لطف . واستمر إسحق مقيماً في جرار وما حولها إلى أن اشتد النزاع بين رعاة أبيمالك ورعاة إسحق ، فمضى إسحق من هناك منتقلاً من مكان إلى مكان . وكان يعيد فتح الآبار التي حفرها إبراهيم (تك ٢٦:١٨ــ٢٢) ، وأخيراً قطع الاثنان عهداً في بئر سبع كما حدث بين أبيمالك الأول وإبراهيم (تك

٢٦:٢٦—٣٣) ولربما كان أبيمالك الثاني ابناً لأبيمالك الأول .

٣ — يذكر عنوان المزمور الرابع والثلاثين ، أبيمالك آخر هو على الأرجح أخيش ملك جت (١صم ٢١ :١٠ — ١:٢٢) الذي التجأ إليه داود عند هروبه من شاول ، والذي كان يسكن معه في وقت غزو الفلسطينيين لإسرائيل في المعركة التي قتل فيها شاول (١صم ٢٧) . ويظهر من ذلك أن أبيمالك كان لقباً ملكياً وليس اسماً لملك معين من ملوك فلسطين .

٤ — اسم ابن جدعون (قض ٩) أراد أن يكون ملكاً بعد موت أبيه ، وحكم فعلاً ثلاث سنوات (قض ٩ :٢٢) . وفي البداية حصل على تأييد عشيرة أمه ، ودعوتهم كل إسرائيل لتأييده (٩ :٣و٤) ، فقتل جميع إخوته أولاد جدعون سبعين رجلاً في عفرة في سبط بنيامين ، ولم ينج إلا الابن الأصغر يوثام (عدد ٥) . وبعد أن نصب أهل شكيم أبيمالك ملكاً ، حدث عصيان مسلح ضده بقيادة جعل بن عابد في شكيم . ومع أن أبيمالك استطاع الانتصار عليهم ، إلا أنه قتل بحجر رحى طرحته امرأة على رأس أبيمالك من فوق سور قلعة تاباص التي احتمى فيها المتمردون الهاربون ، بعد أن أخذ أبيمالك مدينة تاباص (الأعداد ٥٠—٥٣) . وإذ وجد نفسه قد جرح جرحاً مميتاً ، وخشية أن يقال عنه انه قتل بيد امرأة ، طلب من حامل سلاحه أن يقتله بسيفه (عدد ٥٤) . وكانت المعاملة القاسية التي عامل بها أبيمالك أهل شكيم (٤٦—٤٩) عندما هربوا منه واحتموا في برجهم الحصين باحراقه عليهم ، جزاءً عادلاً لاشتراكهم في كل جرائمه ، كما كان موته الشنيع عقاباً لأفعاله الدموية (عدد ٥٦) .

٥ — اسم كاهن في أيام داود من نسل إيثامار وعالي وابن أبياثار (١أخ ١٨ :١٦) ويسمى في الترجمة السبعينية وفي (١أخ ٢٤ :٦) « أخيمالك » ، ولكن يجب التمييز بينه وبين أخيمالك أبي أبياثار وجد أخيمالك الثاني . وقد اشترك مع صادوق من نسل إيثامار في الخدمة الكهنوتية في عهد داود (١أخ ٢٤ :٣١) .

أبيمايل :

ومعناه « أبي الله » أو « الله أبي » وهو الابن التاسع من أبناء يقطان بن عابر أحد أحفاد سام ، وكان أخاً لفالج الذي في أيامه قسمت الأرض (تك ١٠ :٢٥—٢٩ ، ١أخ ١ :١٩—٢٣) وهو كباقي الأسماء في هذا الجدول ، يدل على قبائل عربية موطنها جنوبي الجزيرة العربية .

أبيناداب :

ومعناه « أبي منتدب أي راغب » أو « أبي كريم » وهو اسم لأربعة أشخاص :

١ — رجل من قرية يعاريم ، أدخل تابوت الرب إلى بيته بعد عودته من أرض الفلسطينيين . وكان بيته إما في جبعة بنيامين ، أو في الأكمة (١صم ٧ :١ ، ٢صم ٦ :٣و٤) لأن جبعة معناها « أكمة » (وكان التابوت في جبعة في أيام شاول الملك (١صم ١٤ :١٨) . ويبدو أن رجال قرية يعاريم فرض عليهم ذلك الأمر فرضاً ، ولم يكن في إمكانهم رفضه (١صم ٦ :٢٠و٢١) وذلك لأنهم كانوا جبعونيين ، وبالتبعية عبيد « لبيت إلهي » (يش ٩ :١٧و٢٣) . ولقد قدسوا ألعازار بن أبيناداب لحراسة تابوت الرب .

وبعد مضي قرن تقريباً ، ذهب داود من بعلة يهوذا في موكب عظيم إلى قرية يعاريم لإحضار التابوت من بيت أبيناداب في الأكمة (أو في جبعة) إلى أورشليم (١أخ ١١، ٢صم ٦) . وكان ابنا أبيناداب عزة وأخيو يقودان العجلة الجديدة ، وهما إما أحفاد أبيناداب الأول ، أو كان هناك في ذلك الوقت أبيناداب آخر رئيساً لبيت ناداب الأول .

٢ — الابن الثاني ليسى ، وأحد الثلاثة الذين كانوا في جيش شاول عندما كان جليات يعُير جيش إسرائيل (١صم ١٦ :٨ ، ١٧ :١٣ ، ١أخ ٢ :١٣) .

٣ — أحد أبناء الملك شاول (١أخ ٨ :٣٣ ، ٩ :٣٩ ، ١٠ :٢ ، ١صم ٣١ :٢) وقد مات في معركة جلبوع مع أبيه وإخوته .

٤ — رجل كان ابنه أحد رؤساء داود (١مل ٤ :١١) إذ يذكر « ابن أبيناداب » الذي كانت طافة بنت سليمان له امرأة .

أبينتوس :

أحد المؤمنين في رومية ، أرسل له الرسول بولس تحيته : « سلموا على أبينتوس حبيبي الذي هو باكورة أخائية » . وكلمة « حبيبي » تدل على عواطف بولس القوية من نحو أبينتوس ، كما أن كلمة « باكورة » تؤكد مكانته الخاصة كأول من قبل المسيح في أسيا ، والأرجح أنه كان أصلاً من مقاطعة رومانية في أسيا الصغرى وليس من أخائية .

وتثير هذه التحية موضوع تحديد من هم الذين وجهت إليهم التحية في رومية (١٦ :٣—١٦) إذ يزعم البعض أنها كانت موجهة إلى أشخاص يقيمون في أفسس حيث أن من المعروف أن

بريسكلا وأكيلا وأبينتوس أقاموا في أسيا . ولكن من الناحية الأخرى هناك أكثر من عشرين آخرين أرسلت إليهم التحية في هذا الأصحاح ، لا يعرف عنهم مطلقاً أنهم أقاموا في آسيا . ولقد أقام أكيلا وبريسكلا فترة في روما (أع ١٨ : ٢٠) كما أنه لا غرابة مطلقاً في أن يقيم شخص أفسسي في عاصمة الإمبراطورية . ومن المدهش أنه قد اكتشف على أحد الآثار في روما ، نقش باسم أبينتوس الأفسسي .

أبينوعم :

ومعناه « أبو النعيم » أو « أبي نعيم » وهو رجل من قادش نفتالي ، وهو أبو باراق الذي هزم جيش يابين وسيسرا (قض ٤ : ٦و١٢ ، ٥ : ١و١٢) .

أبينير :

ومعناه « أبو النور » أو « أبي نور » وهو قائد جيش شاول (١صم ١٤ : ٥٠) (انظر أبنير) .

أبيـة :

وهي أم الملك حزقيا (٢أخ ٢٩ : ١) وتدعى أيضاً « أبي » (٢مل ١٨ : ٢) (انظر « أبي ») .

أبيهـو :

أي « الأب هو » أو « أبي هو » . وهو الابن الثاني لهارون رئيس الكهنة (خر ٦ : ٢٣) وقد مات مع أخيه الأكبر ناداب عندما قدما ناراً غريبة (لا ١٠ : ١و٢) . وقد يبدو من التحريم الحازم للخمر بالنسبة للكهنة — بعد هذه الحادثة مباشرة — أن الأخوين قد تقدما لخدمتهما وهما في حالة سكر (لا ١٠ : ٨—١١) . ويذكر موتهما ثلاث مرات في الأسفار الأخرى (عدد ٣ : ٤ ، ٢٦ : ٦١ ، ١أخ ٢٤ : ٢) ولم يخلف ناداب وأبيهو أولاداً .

أبيهـود :

أي « أبو الجلال » أو « أبي جلال » ، وإن كان البعض يعتبرون المقطع الثاني من الكلمة اسم علم هو « يهوذا » . وأبيهود هو ابن بالع بكر بنيامين (١أخ ٨ : ٣) .

الأبيونية :

وهي مشتقة من كلمة معناها « المساكين » . وكان الأبيونيون مذهباً هرطوقياً كما جاء في أقوال الآباء الأولين . أما من جهة آرائهم — كما من جهة آراء أغلب المذاهب الهرطوقية في العصور الأولى — فكل ما نعلمه عنهم هو ما جاء بأقوال معارضيهم . ولم يكن هؤلاء المعارضون يعنون عناية كافية بالدراسة الدقيقة لآراء من هاجموهم . وتزداد الصعوبة بالنسبة للأبيونيين لوجود شك فيمن هم المقصودون بهذا الاسم ، فقد كان الاسم يطلق على جميع المسيحيين من اليهود بدون النظر إلى آرائهم ، وفي بعض الأحيان كان يطلق على طائفة قريبة من الغنوسيين الذين لم يعترفوا إلا بأصل بشري للرب يسوع المسيح .

ونوجد بعض الكتابات — مثل كتابات أكليمندس السكندري — جاء بها بعض أقوال الآباء عن آراء هذه الطائفة ، ولكن لوجود بعض الاختلافات في هذه الأقوال ، أصبح من العسير تحديد هذه الآراء على وجه الدقة . كما توجد بعض الكتب الأبوكريفية التي بها ما يشبه الأبيونية . وما وصلنا من إنجيل العبرانيين — وهو الإنجيل الوحيد الذي قبله الأبيونيون — يعطينا صورة عن آرائهم . ولم يصلنا من هذا الإنجيل إلا بعض المقتطفات المتفرقة التي لا نعلم مدى دقتها . كما يجب أن نذكر أنه لا يمكن أن يستمر مذهب قروناً عديدة في ظروف متغيرة دون أن يتعرض لتطورات .

أولاً — أصل الاسم : يظن ترتليان وأبيفانيوس وغيرهم من الآباء أن هذا الاسم مشتق من اسم شخص اسمه أبيون أو أهبيون ، ولكن المرجح الآن أن هذا ليس صحيحاً ، فلا يوجد أي أثر أو ذكر لشخص بهذا الاسم ، ويبدو أن اسم الأبيونيين ومعناه « المساكين » مأخوذ عن أول التطويبات (مت ٥ : ٣) على أساس أنهم امتداد — في العهد الجديد — « للمساكين والفقراء » الوارد ذكرهم في المزامير (مثل مز ٦٩ : ٣٣ ، ٧٠ : ٥ ، ٧٤ : ٢) ، وشبيه بهذا اطلاق الجماعات البروتستنتية — قبل حركة الإصلاح ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في فرنسا — على أنفسهم اسم « الفقراء » (أو « فقراء ليون ») . كما أن ما جاء برسالة يعقوب (٢ : ٥) « أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان ... » قد يبرر المسيحيين من اليهود في إطلاق هذا الاسم على أنفسهم .

وقد مال البعض إلى اعتبار أن الاسم قد أطلقه عليهم معارضوهم للدلالة على « فقر آرائهم » .

ثانياً — مصادر المعرفة بآراء الأبيونيين : إن المراجع الرئيسية — كما سبق القول — هي ما جاء بكتابات إيريناوس وترتليان وهيبوليتس :

١ — **إيريناوس وترتليان وهيبوليتس** : كان أهم ما يميز الأبيونيين ، في نظرهم :

(أ) وهو جانب سلبي — أنهم لم يفرقوا — مثلما كان

يفعل غيرهم من الغنوسيين — بين الله الأسمى وبين خالق العالم — الديمرج — الذي كان يقول عنه الغنوسيون إنه إله اليهود ، بل كانوا يعتقدون أن « يهوه » هو الله الأسمى ، إله اليهود وخالق السموات والأرض .

(ب) وهو سلبي أيضاً ، أنهم أنكروا ولادة المسيح المعجزية ، وقالوا إنه كان ابن يوسف ومريم بالمفهوم العادي .

(جـ) إنهم — مثل الكيرنثيين والكربوكراتيين — نادوا بأن قوة إلهية حلت على المسيح عند معموديته جزاء له على قداسته الكاملة . وتزعم إحدى هذه النظريات أن الروح القدس هو ابن الله الأزلي ، بينما تقول نظرية أخرى إن القوة التي حلت عليه هي الحكمة السماوية أي « الكلمة » (اللوجوس) ، وبفعل هذه القوة الإلهية صنع المعجزات وتكلم بحكمة تفوق حكمة البشر ، ولكن هذه القوة الإلهية فارقت يسوع على الصليب ، ولذلك صرخ : « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦) ، ومع ذلك فإن هذه القوة الإلهية هي التي أقامته من الأموات وأصعدته إلى الأعالي .

٢ — **أوريجانوس وجيروم** : وكلاهما يقول إن الأبيونيين ترجموا كلمة « علمة » (إش ٧ : ١٤ المترجمة عذراء) « بسيدة صغيرة » . وهناك نقطة أخرى يذكرانها ، فيقول أوريجانوس إنه يوجد فريقان من الأبيونيين : أولهما ينكر ولادة الرب يسوع المعجزية ، وثانيهما يؤمن بها . أما جيروم في خطابه لأغسطينوس ، فلا يؤكد ذلك فحسب ، بل يفصل بينهما ، ويسمى الذين يؤمنون بالميلاد المعجزي بالناصريين ، ويسمى منكريها بالأبيونيين . ويتكلم أوريجانوس في كتابه الثاني ضد « سلوس » عن الأبيونيين ، وكأن الفرق الوحيد بينهم وبين سائر المسيحيين ، هو خضوعهم لناموس موسى ، وبذلك يدحضون الرأي القائل بأن اليهود باعتناقهم المسيحية قد تخلوا عن ناموس آبائهم . ويقول جيروم إن الأبيونيين كانوا يعتقدون أن المسيح سيملك ألف سنة باعتباره مسيا اليهود .

٣ — **أبيفانيوس** : وهو الكاتب الذي يعطينا أكبر قدر من المعلومات عن الأبيونيين . وهو يعتبرهم — من أول وهلة — هراطقة مع الناصريين ، ويجمع بينهم وبين الأسينيين . ويقول إنهم يستخدمون إنجيل متى بدون سلسلة نسب المسيح . ويفترض أن الأبيونيين ينتسبون لرجل اسمه « أبيون » له علاقة بالسامريين والأسينيين والكيرنثيين والكربوكراتيين ، ومع ذلك كانوا يدعون بأنهم مسيحيون . ويقول إنهم كانوا ينكرون ميلاد المسيح العذراوي ، ولكنهم يقرون بأن قوة سماوية حلت عليه عند المعمودية ، وهي نفس الحكمة السماوية التي أوحت للآباء ، وبمعنى ما سكنت فيهم ، وأن جسد المسيح — على نحو ما — كان جسد آدم ، وأن هذا الجسد صلب وقام ثانية . ولم يقبلوا إلا إنجيل متى في الصورة التي قبله بها الكيرنثيوس (أي إنجيل العبرانيين) ، مع كثير من الخرافات . ويقول أبيفانيوس إنهم كانوا يسمحون بالزواج مرتين وثلاث مرات إلى سبع مرات ، ومع أنهم سمحوا بالزواج ، إلا أنهم كانوا يحتقرون المرأة ويتهمون حواء بخلق الوثنية ، وفي هذا يتفقون مع الأسينيين في رأيهم في الجنس . وبالإجمال من الصعب تكوين فكرة متكاملة عن الأبيونيين مما كتبه أبيفانيوس ، وإن كانت ثمة نقاط هامة فيما كتب .

٤ — **الشهيد جستين** : وإن كان الشهيد جستين لا يذكر الأبيونيين بالاسم في حواره مع تريفو اليهودي ، إلا أنه يذكر فريقين من المسيحيين اليهود :

(أ) الذين لا يحفظون الناموس فحسب ، بل يريدون أيضاً إلزام المؤمنين من الأمم بأن يتهودوا .

(ب) الذين هم أنفسهم يحفظون الناموس ، ولكن لهم شركة مع المؤمنين من الأمم غير المختونين .

ويبدو أن الفريق الأول كانوا صورة مبكرة للأبيونيين ، ولا ينسب لهم جستين أي انحرافات تعليمية .

ثالثاً — كتابات الأبيونيين : وأهم مصدر لمعرفتنا بها ، هو أبيفانيوس — كما سبق القول — وأهم هذه الكتابات : إنجيل العبرانيين والكتابات الكليمنتية (المواعظ ، والإقرارات) وصعود إشعياء وأناشيد سليمان . ويجب ملاحظة أن هذه الكتابات تمثل آراء الطوائف المختلفة من الأبيونيين ، وسننظر فيها بإيجاز :

١ — **إنجيل العبرانيين** (انظر الأبوكريفا : الأناجيل)

٢ — **الكتابات الكليمنتية** : وينسبها أبيفانيوس للأبيونيين ، وهي مصدر هام لمعرفة آرائهم . وقد وصلتنا كاملة في ثلاثة أو أربعة أشكال ، وهي : المواعظ والإقرارات مع صورتين مختصرتين لهما . ويبدو أنها جميعها تنقيح لمؤلف سابق اختفى . وأساسها جميعاً رواية دينية ، طعمت فيها مواعظ لبطرس ومحاوراته مع سيمون الساحر . وجاء فيها أن كليمنت كان شاباً رومانياً يتيماً ذا مكانة ، وكان يبحث عن ديانة ، فتقابل مع برنابا الذي بشره بالمسيح معلناً له أنه « ابن الله » وأنه ظهر في اليهودية . وإذ أراد كليمنت أن يعرف أكثر عن يسوع ، سافر إلى قيصرية حيث تقابل مع بطرس ، ومن هناك رافق بطرس إلى مختلف الأماكن التي ذهب إليها متعقباً سيمون الساحر وفي أثناء رحلاته يتقابل مع أبيه وأخيه وأمه ، ومن هنا

جاءت « الإقرارات » . وتظهر الأبيونية في أحاديث بطرس ، فالأفكار اللاهوتية فيها هي أساساً يهودية وأسينية ، ويبدو ذلك في المعاداة الشديدة للرسول بولس . وهي تحوي عناصر لا تتفق مع اليهودية القويمة ، فالمسيا يكاد يكون معادلاً للشيطان . وإذا استثنينا حديث برنابا ، فالرب يسوع يسمى باستمرار « النبي » في المواعظ ، « والمعلم » في الإقرارات . ولا يذكر شيء عن ميلاده المعجزي أو أنه شخص سماوي ، ومع ذلك ففي « الإقرارات » لا يعتبر مجرد إنسان ، إذ يقال إنه « أخذ صورة جسد يهودي » ، وهو ما يتفق مع ما ذكره عنهم أبيفانيوس من أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح ظهر في جسد آدم . والرسول بطرس — الذي يصورونه مسيحياً مثالياً — لا يأكل إلا الأعشاب ، ويمارس الاغتسال كثيراً مثلما يفعل الأسينيون ، ويعلن بطرس في أحاديثه أن النبي الحقيقي : « يطفيء نيران المذابح ويبطل الحرب » ، وهي سمات أسينية ، ولكنه يقر الزواج ، على النقيض من الأسينيين كما يصفهم فيلو ويوسيفوس .

٣ — **كتابات الرؤى** : وأول هذه الكتابات — التي اكتشفت حديثاً — « صعود إشعياء » ، ويشير الكاتب إلى استشهاد بطرس في روما ، ولكنه لا يذكر بولس . ويبدو أن ما جاء به من وصف شيوخ ورعاة « يكره بعضهم بعضاً ويخربون القطيع » هو نظرة أحد المتهودين للكنيسة عندما سادت فيها تعاليم بولس . ومع ذلك نلاحظ حفاظهم على جلال الله وتعليم الثالوث أيضاً ، فقد جاء به : « فجميعهم يمجدون آب الكل وابنه الحبيب والروح القدس » . أما فيما يتعلق بشخص المسيح ، فإنه نزل في طبقات السموات المتتابعة إلى الأرض ليولد . كما يؤكد عذراوية مريم وأن الطفل ولد بدون ألم بطريقة معجزية . ونفس الفكرة عن ميلاد المسيح نجدها في أناشيد سليمان .

رابعاً — تاريخ الأبيونية :

١ — **الأبيونيون والأسينيون** : تؤكد كل المراجع ، الرابطة الوثيقة بين الأبيونيين والأسينيين ، رغم وجود اختلافات واضحة ، فالأبيونيون يقرون الزواج ، بينما يرفضه الأسينيون إذا أخذنا بآراء فيلو ويوسيفوس . ويبدو أن هذا الرفض لا يصدق إلا على فئة منهم كانت في عين جدي . كما أن بعض المتهودين — أي الأبيونيين — كانوا يمنعون عن الزواج (١تي ٤ : ٣) . ويبدو أن الأسينيين بمختلف مذاهبهم تحولوا إلى المسيحية عقب سقوط أورشليم وهروب الكنيسة إلى « بلا » ، وعندما انضموا إلى المسيحيين في المنفى ، بدأت خميرة البارسيين (من أتباع زرادشت) تعمل في الكنيسة هناك ، فأثمرت الأبيونية ، ولعل هذا هو المقصود من القول بأن « أبيون بدأ تعليمه في بلا » . وبناء على الأقوال الكتابية وبعض الرؤى القديمة غير القانونية ، يبدو أن الأبيونيين لم يكونوا هراطقة منذ البداية ، فيما يتعلق بالتعليم عن المسيح ، ولكنهم أقروا الالتزام بالناموس الطقسي ، ونادوا بأن المؤمنين من أصل أممي لابد أن يختتنوا قبل أن يقبلوا في الكنيسة . ولكن إبطال الناموس كان يرتبط — في أقوال بولس — أشد الارتباط بلاهوت ربنا يسوع المسيح ، ولربما شعر البعض منهم أنه لكي يحتفظوا بآرائهم ، عليهم أن ينكروا لاهوته وحقيقة تجسده ، ولكن ظواهر حياته جعلت من المستحيل اعتباره مجرد إنسان ، ومن هنا جاء هذا الخلط من أن قوة إلهية — أيون — قد حلت عليه ، كما أنه إذا كان قد ولد ولادة معجزية ، ففي ذلك غض من عظمة موسى ، فلابد لهم إذاً من أن ينكروا الميلاد العذراوي . لم يظهر القول بأن المسيح لم يكن سوى إنسان إلا على يد ثيودوتس ، ولم يذهب كل المسيحيين من اليهود مذهب الأبيونيين ، بل احتفظ الناصريون بالتعليم القويم ، وفي نفس الوقت خضعوا لمطالب الناموس . والثنائية الموجودة في التعاليم الكليمنتية هي محاولة لتعليل قوة الشر في العالم وعمل الشيطان . والكتابات الكليمنتية تؤكد ما قاله الآباء من أن الأبيونيين لم يستخدموا سوى إنجيل متى بعد استبعاد الأصحاحات الثلاثة الأولى ، فهم يقتبسون منه أكثر من أي إنجيل آخر ، وإن كانوا قد اقتبسوا اقتباسات واضحة من الإنجيل الرابع . وتتجنب هذه الكتابات نسبة الألوهية للمسيح ، فهو المعلم والنبي ، ولا يدعي « ابن الله » إلا في الحديث المنسوب لبرنابا .

٢ — **منظمة الأبيونيين** : يبدو أن المسيحيين اليهود قد كونوا منظمة خاصة بهم منفصلة عن الكنيسة الجامعة ، وكانوا يسمون الأماكن التي يجتمعون فيها « مجامع » لا كنائس ، وإذا صحت روايات المواعظ الكليمنتية ، فإنهم قد كونوا لأنفسهم نظاماً أسقفياً كاملاً ، فالطقوس اليهودية الصارمة كانت تمنع اليهودي من الأكل مع غير اليهودي . وولائم المحبة في الكنيسة الأولى كانت تستوجب هذه الشركة ، وحيث وجد مسيحيون من الأمم ، كان الأبيونيون يمتنعون عن مشاركتهم ، ومن ثم لزم أن تكون لهم كنيسة منفصلة ليكون من الممكن أن يشترك كل المسيحيين من اليهود معاً في ولائم المحبة .

خامساً — تعاليم الكنيسة الأولى كما تبدو من خلال الأبيونية :

١ — **عقيدة الكنيسة الأولى في المسيح** : يجب علينا في تناول هذا الموضوع أن ندرك أن الذين كتبوا في الأيام الأولى ضد الهراطقة ، كانوا يميلون إلى المغالاة في بيان وجوه الاختلاف بين

المراطقة والتعليم القويم . وفي نفس الوقت علينا أن ندرك الصعوبة النفسية في اعتبار شخص ــ تقابله يومياً وتراه يأكل وينام كباقي الناس ــ بأنه أكثر من إنسان ، إله . كانت هذه صعوبة أمام الجميع وبالأخص أمام اليهود . ورغم كل ذلك لم يستطع الأبيونيون ــ أمام كل الظواهر في حياة المسيح ــ أن يقولوا إنه كان مجرد إنسان ، فكان عليهم أن يزعموا أن قوة إلهية حلت عليه عند المعمودية ميزته عن سائر الناس . لقد كان الأبيونيون الأوائل يعتقدون أن المسيح شخص واحد كما كان يعتقد سائر المسيحيين ، ولكنهم شيئاً فشيئاً تحولوا إلى الاعتقاد بأنه كان فيه عنصر سماوي منفصل عن يسوع . وعلى العموم كان الأبيونيون يتمسكون ــ بصور ودرجات مختلفة ــ بعقيدة الثالوث ، وفي هذا دليل قوي على أنها كانت عقيدة الكنيسة على اتساعها .

٢ ــ **تعليم بولس في الكنيسة الأولى** : مما يستلفت النظر أن كاتب « المواعظ » وكذلك كاتب « الإقرارات » يتجاهلان الرسول بولس ، بل لم يحاولا التشهير به ــ ولو تحت ستار سيمون الساحر ، كما يزعم البعض ــ بل لم يجسرا على إلصاق أي تهمة باسمه ، فلا بد أنه كان لبولس وتعاليمه مكانة رفيعة في أوائل القرن الثاني . حتى إنه لم يكن في استطاعة أحد أن ينال منه أو يهاجمه هجوماً مباشراً . وهذا الاحترام الكبير لبولس يدل على مدى ما كان له ولتعاليمه من قبول ، فلابد أن كل تعاليمه عن الخطية الأصلية ، والفداء بموت المسيح الكفاري وسائر تعليمه . لابد أن كل هذه التعاليم قد تمسكت بها الكنيسة الأولى تمسكاً شديداً، وإلا لما تحرّج الأبيونيون عن مهاجمة بولس مباشرة في الكتابات الكليمنتية . ويزعم شويجلر أن الشهيد جستين كان أبيونيا لأنه لم يذكر بولس بالاسم ولم يستشهد به . ويمكن الرد على ذلك بأن جستين وجه كتاباته إلى أباطرة وثنيين لا قيمة لبولس عندهم ، وكذلك الحال في محاوراته مع تريفو اليهودي ، ولهذا فهو أيضاً لم يذكر بطرس أو يعقوب أو يوحنا ، وهو إن كان لم يذكر بولس بالاسم ، إلا أن صدى أقوال بولس يتردد كثيراً في عباراته وأفكاره .

وفي ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة في مصر ، لا ينقطع الأمل في اكتشاف مخطوطات تلقي ضوءاً أكبر على هذه المرطقة . فلو عثرنا مثلاً على إنجيل العبرانيين أو مخطوطة هيجسيبوس ، لأمكننا الوصول إلى الإجابة على كثير من الأسئلة التي تواجهنا .

الأبيونيون : إنجيلهم :

انظر الأبوكريفا .

أبيا :

أي « أبي يهوه » أو « يهوه أب » وهو اسم ستة رجال في العهد القديم :

١ ــ الابن السابع لباكر بن بنيامين (١أخ ٧:٨) .

٢ ــ الابن الثاني لصموئيل النبي ، وقد عينه أبوه مع أخيه قاضيين في بئر سبع ، ولكنهما أخذا رشوة وعوجا القضاء وأثارا غضب الشعب حتى جاء الشعب إلى صموئيل وطلبوا منه أن يقيم لهم ملكاً (١صم ٨:٢ــ٥ ، ١أخ ٦:٢٨) .

٣ ــ رجل من نسل هارون أقامه داود رئيساً لفرقة من الكهنوت ، إذ خرجت له القرعة الثامنة (قارن ذلك مع زكريا من فرقة أبيا ــ لوقا ١:٥ ، ١أخ ٢٤:١٠) .

٤ ــ ابن يربعام الأول ملك إسرائيل (١مل ١٤:١ــ١٨) وقد مرض وهو صغير فأرسله يربعام مع أمه متخفية إلى النبي أخيا ، وكان أخيا لا يستطيع أن يبصر بسبب شيخوخته ، ولكن الرب كشف له الحقيقة فعرفها ، وقال لها أخيا عن « أبيا » إنه وحده من بيت يربعام يدخل القبر لأنه وجد فيه أمر صالح نحو الرب ،

٥ ــ ابن رحبعام ملك يهوذا وخليفته (١أخ ٣:١٠ ، ٢أخ ١١:٢٠ ــ ١:١٤) ويذكر باسم « أبيام » في (١مل ١٤:٣٢ ، ١:١٥و٧و٨) .

وقد ورد أن اسم أمه معكة بنت أبشالوم (١مل ٢:١٥ ، ٢أخ ١١:٢٠و٢١و٢٢) وحيث أنه قد مضت أكثر من خمسين سنة ما بين سني شباب أبشالوم وتولى رحبعام العرش ، فالأرجح أن معكة كانت حفيدة لأبشالوم ، ويذكر أيضاً أن معكة بنت أبشالوم كانت أما لآسا بن أبيام وخليفته (١مل ١٥:١٠ ، ١٣ ، ٢أخ ١٥:١٦) ، علاوة على أننا نقرأ في (٢صم ١٤:٢٧) بأنه كان لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت واحدة اسمها ثامار . ويبدو أن الأبناء الثلاثة ماتوا في الصغر ، حيث أن أبشالوم قبل موته أقام نصباً لأنه لم يكن له ابن (٢صم ١٨:١٨) . وكانت ابنته مشهورة بجمالها وكان اسمها ثامار وليس معكة . ثم يذكر في (٢أخ ١٣:٢) أن اسم أم أبيا هو « ميخايا » ابنة أوريئيل من جبعة .

وإذا وضعنا هذه البيانات جميعها معاً ، يصبح الأمر واضحاً لا يحتاج إلى تخمينات أو نظريات تشكك في صحة الرواية ، فمن الطبيعي أن ندرك أن ثامار ابنة أبشالوم تزوجت أوريئيل من جبعة ، وولدت له معكة التي سميت باسم جدتها أم أبشالوم (٢صم ٣:٣ ، ١أخ ٣:٢) وأن « ميخايا » هو صورة أخرى لاسم « معكة » ، كما أن أبيا هو نفسه أبيام . والأرجح أن سليمان أراد عن طريق الزواج أن يضمن تأييد الحزب الكبير — الذي كان ما زال يكرم اسم أبشالوم — لابنه رحبعام . كانت معكة أحب نسائه إليه لجمالها وذكائها . وعندما اعتلى أبيا العرش كانت تملأ مركز الملكة الأم وظلت تملأ هذا المركز بقوة حتى اعتلى العرش آسا الذي خلعها من أن تكون ملكة ، لأنها عملت تمثالاً لسارية (١مل ١٣:١٥ ، ٢أخ ١٦:١٥) .

وماجاء في الأصحاح الثالث عشر من الأخبار الثاني ، يدل على أن أبيا أحرز نصراً كبيراً على يربعام رغم أن أبيا كان معه ٤٠٠,٠٠٠ رجل ، وكان مع يربعام ٨٠٠,٠٠٠ رجل ، قتل منهم ٥٠٠,٠٠٠ في المعركة . وكلام أبيا قبل المعركة يعبر عن موقف مماثل للمواقف المشابهة في أسفار الملوك وعاموس وهوشع (٢أخ ١٣: ١٠—١٢) . وسلامة موقف أبيا هنا لا تتعارض مع ما جاء عنه في سفر الملوك من أنه سار في جميع خطايا أبيه (١مل ٣:١٥) . وقد اتخذ لنفسه أربع عشرة امرأة ، فشابه أباه في تعدد الزوجات (٢أخ ٢١:١٣) .

٦ — أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق في عهد نحميا (نح ٧:١٠) ، ويحتمل أن يكون هو نفسه المذكور في (نح ٤:١٢و٧) والذي رجع مع زربابل من السبي .

أبيـاه :

ومعناه هو نفس معنى « أبيا » أي « أبي يهوه » وهو اسم امرأة حصرون حفيد يهوذا ، وإليها ينسب تقوع (١أخ ٢٤:٢) .

أبيـة :

(انظر أبي) .

أتاريم :

طريق أتاريم أو « طريق الجواسيس » أو « طريق القوافل » ولعل لها صلة بالكلمة العربية « أثر » فيكون معناها « آثار القدم » ، وعلى هذا الطريق حارب ملك عراد إسرائيل وسبي منهم سبياً (عدد ١:٢١) .

أتالس :

ملك برغامس ، ذكر في (١مك ٢٢:١٥) بين الملوك الذين أرسل إليهم لوكيوس وزير الرومانيين مرسوماً بمنع اضطهاد اليهود .

أتالية :

مدينة على الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى في بمفيلية القديمة ، زارها بولس وبرنابا في طريقهما إلى أنطاكية في رحلتهما الأولى (أع ٢٥:١٤) ، وقد أسسها أتالوس الثاني فيلادلفوس (١٥٠—١٣٨ ق.م) وسميت على اسمه . وفي العصور الوسطى تحرف الاسم إلى ساتاليا ، وتعرف حالياً باسم أداليا . كانت تقع على ربوة من الحجر الجيري ترتفع نحو ١٢٠ قدماً على مقربة من مصب نهر كاتراكت في البحر المتوسط ، وقد اختفى النهر الآن تقريباً حيث انسابت مياهه في قنوات للري . ولم يكن للمدينة قديمة شهرتها بين الكنائس مثلما كان لبرجة القريبة منها ، ولكن في سنة ١٨٠٤ م اضمحلت برجة ، فأصبحت أتالية عاصمة للإقليم . وفي سنة ١١٤٨ م أبحرت قوات لويس الرابع منها إلى سوريا . وفي سنة ١٢١٤ م أعاد السلاجقة بناء أسوار المدينة وأقاموا بعض المباني العامة بها . وظلت أتالية المرفأ الرئيسي للسفن القادمة من سوريا ومن مصر ، والمدخل إلى المناطق الداخلية حتى العصور الحديثة عندما أعيد فتح ميناء مرسين ، فأصبحت قليلة الأهمية الآن .

وللمدينة أهمية أثرية ، فالميناء الخارجي كانت تحميه أسوار وأبراج أصبحت الآن أطلالاً ، وكان المدخل مقفلاً بسلسلة . أما الميناء الداخلي فلم يكن سوى تجويف في الصخر . وكانت المدينة محاطة بسورين تم بناؤهما في أزمنة مختلفة من مواد أخذت من أطلال المدينة القديمة . وكان يحيط بالسور الخارجي خندق . وتقع المدينة الآن ، في جزء منها ، داخل الأسوار ، والجزء الآخر خارجها ، وبذلك تنقسم إلى جزءين، ويعيش المسيحيون في الجزء الجنوبي . ومن أهم آثارها المدخل الذي تعلوه أقواس من البناء وقناة تنقل إليها المياه . وتحيط بالمدينة الآن حدائق غناء . وأهم صادراتها الحبوب والقطن وعرق السوس والفالونيا (للدباغة) .

أتـان :

وهي الحمارة والجمع أتـن . والكلمة العبرية وهي « آتون » يظن أنها مشتقة من الكلمة العبرية « أتى » (وهي نفس الكلمة العربية لفظاً ومعنى) « والأتن الصحر » (قض ١٠:٥) هي

التي فيها بياض وحمرة ، والمقصود أنها أتن جيدة .

إتــاي :

اسم عبري لعل معناه « قريب » وهو اسم :

١ ــ رجل من جت وأحد أبطال داود ، أظهر وفاء شديداً له عند تمرد أبشالوم (٢صم ١١:١٥ــ٢٢ ، ١٨: ٢و٤و١٢) . ويبين هذا الموقف شهامة داود وعدم أنانيته في وقت الشدة ، كما يبين الولاء والتضحية من جانب إتاي . ويبدو أن إتاي كان قد غادر بلدته منذ وقت قصير وانضم إلى جيش داود بدافع محبته لداود ، فخرج من أورشليم مع داود من وجه أبشالوم ، وحاول داود أن يثنيه عن ذلك ، وطلب منه الانضمام إلى أبشالوم ، لأنه غريب ومنفي ، ومن مصلحته أن يعود إلى أورشليم ، فلا حاجة به إلى أن يعيش مشرداً طريداً معرضاً لفقدان كل شيء . كان من الأفضل له ولجماعته أن يضعوا أنفسهم في خدمة أبشالوم ، الملك الجديد . ويختم داود كلامه معه بالقول في شهامة : « الرحمة والحق معك » . ولكن إتاي يرفض العودة إلى أورشليم ويقسم قسماً مزدوجاً أنه سيظل بجانب داود إلى النهاية . ولما لم يفلح داود في ثنيه عن عزمه ، أمره داود أن يعبر النهر ، ولابد أن داود كان مسروراً لوجود محارب باسل وصديق وفي إلى جانبه . وعندما حشد داود جيوشه لملاقاة أبشالوم ، جعل إتاي قائداً لأحد أقسام الجيش الثلاثة ، مع يوآب وأبيشاي . ولا شك في أنه أبلى بلاء حسناً في المعركة ، ولعله سقط فيها شهيداً حيث لا يذكر شيء عنه بعد ذلك .

٢ ــ إتاي بن ريباي رجل بنياميني وأحد أبطال داود الثلاثين (٢صم ٢٩:٢٣ ، ١أخ ٣١:١١) .

أترجتيس :

وهي آلهة الخصب عند السوريين ، كانت تعبد في قرنيم في جلعاد (٢مك ٢٦:١٢) وهي عشتاروت قرنايم المذكورة في العهد القديم (تك ٥:١٤ ، تث ٤:١) . ووجد الاسم منقوشاً على بعض النقود الأثرية باسم « أتراتا » في هيرابوليس في شمالي سوريا ، وفي أشقلون حيث كانت تصور بجسم امرأة وذيل سمكة ، وكان السمك يقدم قرابين لها . ويقول هيرودوت إنها أفروديت الإغريق ، ولعلها كانت أصلاً حثية ثم عرفت فيما بعد بعشتورت الأشورية . وكان كهنتها الذين عرفوا باسم « جالي » يجرحون أنفسهم في طقوس عبادتهم الجنونية . وتتضح فكرة الخصب في الربط بين أترجتيس والماء والحبوب والثمار والأوراق .

أتــون :

وهي ترجمة لجملة كلمات :

١ ــ « كبشان » العبرية في (تك ٢٨:١٩) « إذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون » وكذلك في (خر ٨:٩) « ثم قال الرب لموسى وهرون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون » . وهي تدل على قمائن الجير أو الفخار التي كانت تقام على شكل قباب بها فتحات من أسفل للتغذية بالوقود وفتحات من أعلى لتصاعد الدخان على شكل عمود أسود . وكان رماد الأتون ناعماً (خر ٨:٩و١٠) وعندما نزل الرب على جبل سيناء « صعد دخانه كدخان الأتون » (خر ١٨:١٩) .

٢ ــ « أتون » العبرية ولعلها مستعارة من الكلمة الأكادية « أتونو » بمعنى « فرن » لحرق الطوب أو لصهر المعادن ، وقد وردت الكلمة في دانيال (٦:٣و١١و١٥و١٧و١٩ و ٢٠ــ٢٢و٢٦) في الإشارة إلى الأتون الذي ألقي فيه شدرخ وميشخ وعبدنغو .

٣ ــ « كامينوس » اليونانية (مت ٤٢:١٣) . وهي تستخدم لترجمة الكلمات العبرية « كبشان وأتون وكور » . وكثيراً ما تستخدم مرادفاً لجهنم مصير العصاة غير التائبين (مت ٥:١٣) . وفي رؤيا (١٣:١) نقرأ عن « شبه ابن إنسان » « ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون » . والنحاس النقي رمز للقوة الساحقة التي سيتعامل بها المسيح مع أعدائه .

ومن هذا نرى أن كلمة « أتون » تستعمل في أغلب الحالات مجازياً للدلالة على دينونة الله .

كان الأتون يستخدم لاستخلاص الحديد من خاماته ، ولصهر وتنقية الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص ، ولصنع الخزف والفخار ، ولحرق الطوب والجير .

وقد ازدهرت الصناعات المعدنية منذ ٢٠٠٠ ق.م . وقد اكتشف الكثير من المناجم ومصاهر المعادن على امتداد حافة وادي عربة ، وقد وجد أكبرها في « المنية » على بعد حوالي ٢١ ميلاً شمالي خليج العقبة ، كما وجد آخر في خربة النحاس على بعد اثنين وخمسين ميلاً إلى الشمال من ذلك .

وأكبر مصهر للنحاس في كل الشرق الأوسط وجد في تل الخليفة (عصيون جابر) في الطرف الجنوبي لوادي عربة ، ويرجع تاريخه إلى القرن العاشر قبل الميلاد ، والأرجح أن الذي أقامه هو الملك سليمان الذي بنى أسطولاً من السفن لنقل تجارته . وقد بُني المصهر بحيث تكون فتحاته السفلية في مهب الرياح الشمالية السائدة حتى لا تحتاج النيران إلى منافيخ ، وكان الفحم الحجري يستخدم كوقود . وقد ظل هذا المصهر مستخدماً حتى القرن الخامس قبل الميلاد .

وقد اكتشف عدد من أفران الصهر في أرض فلسطين ذاتها ، البعض منها كان يستخدم لصهر النحاس والبعض الآخر لصهر الحديد . وقد وجد أربعة منها في تل جمنة ، واثنان في عين شمس ، والبعض الآخر في عاي وفي تل قاصر قرب تل أبيب .

أتينوبيوس :

وهو صديق لأنطيوكس السابع (سيديتوس) ملك سوريا ، الذي أرسله إلى أورشليم ليحتج على احتلال سمعان المكابي ليافا وجزارا وقلعة أورشليم ، فطلب منه إرجاع كل الأماكن التي استولي عليها أو أن يدفع ألف وزنة من الفضة ولكن سمعان رفض أن يدفع أكثر من مائة وزنة ، فعاد أتينوبيوس إلى أنطوكس بعد أن أخفق في مهمته (١مك ١٥:٢٨-٣٦) .

أثبعل :

ومعناه « مع بعل » أو « رجل بعل » . وهو ملك الصيدونيين الذي تزوجت ابنته إيزابل من آخاب ملك إسرائيل (١مل ١٦:٣١) ، وكل ما نعرفه عنه ، أكثر من ذلك نأخذه عن يوسيفوس نقلاً عن ميناندر الذي يذكر حدوث قحط في عهد أثبعل مما يطابق ما جاء في الأصحاح السابع عشر من ملوك الأول .

كما يذكر أن أثبعل بنى مدينة بوتريس في فينيقية ، ومدينة أوزا في ليبيا ، كما ملك أثبعل مدينة صور . ويسميه في كتابه — « ضد أبيون » — أثوبعل . لقد قاومت صور حصار نبوخذ نصر ملك بابل لها طيلة ثلاث عشرة سنة . ويقول يوسيفوس إن أثبعل كان أولاً كاهناً لعشتروث ، ثم اغتال الملك السابق له ، واستولى على العرش مدة اثنين وثلاثين سنة ، ومات في الثامنة والستين من عمره .

أثاث :

نقرأ في سفر الأعمال : « وفي اليوم الثالث رمينا بأيدينا أثاث السفينة » (أع ٢٧:١٩) والكلمة اليونانية المترجمة أثاث هي « سيكوي » والمقصود ، كل معدات السفينة التي يمكن الاستغناء عنها لجعلها خفيفة في حالة هياج البحر الشديد .

أثر :

الأثر هو بقية الشيء ، والجمع آثار وأثور . وخرجت في إثره أو في أثره أي بعده (تك ٣٠:٣٠ ، ١٤:٣٣ ، خر ١١:٨ ، ٢صم ١٥:١٧ الخ) .

أثلة :

وهي بالعبرية « أثل » . ويوجد منها ثمانية أنواع في فلسطين وبخاصة في السهل الساحلي ، وفي وادي الأردن.وتتميز شجرة الأثل بأغصانها الهشة المكسوة بالزغب ، وبأوراقها الدقيقة الشبيهة بالحراشف . وهي تناسب الأجواء الجافة ، ولعل هذا ما جعل إبراهيم يغرس أثلا في بئر سبع (تك ٢١:٣٣) . وهي تنمو جيداً في الأرض الرملية . وفي ظل هذا الأشجار طرحت هاجر ابنها اسماعيل (تك ٢١:١٥) .«وكان شاول مقيماً في جبعة تحت الأثلة في الرامة ورمحه بيده ... » (١صم ٢٢:٦) . كما دفنت عظام شاول وأبنائه — قتلى معركة جلبوع — تحت الأثلة في يابيش (١صم ٣١:١٣) .

إثم :

توجد جملة كلمات عبرية تترجمها كلمة « إثم » ومشتقاتها . وأهم هذه الكلمات العبرية هي كلمة « آون » (التي ترد ٢١٥ مرة في العهد القديم) ومعناها « إعوجاج أو انحراف » ، أي أنها تعني الشر باعتباره عدم استقامة وتشويه وانحراف أدبي ، فهي مشتقة من كلمة « أوه » العبرية التي تعني « يثني أو يعوج » . ويعتقد درايفر (تابعاً في ذلك لاجارد) أن « أصلين » عربيين مختلفين؛ قد اختلطا في العبرية،الأصل الأول يعني « يثني أو يعوج » كما سبق ، والأصل الثاني يعني « يخطيء أو يضل » وإن كلمة « آون » مشتقة من الأصل الثاني ، ومن ثم فهي تحمل معنى الخطأ والانحراف عن جادة الصواب ، أكثر مما تعني الإعوجاج . ومهما يكن اشتقاق الكلمة ، فإنها تفيد معني : (١) الإثم ، (٢) ذنب الإثم ، (٣) عقوبة الإثم . فهي أصلاً لا تعني « الفعل » ذاته بل « طبيعة الفعل » ، وبذلك فهي تختلف عن كلمة « خطية » . ولهذا نقرأ مثلا : « أثام خطيتي » (مز ٣٢:٥) . وهكذا تدرج استعمالها لتعني « الذنب » الذي كثيراً ما يعبر عن الإثم (تك ١٥:١٦) ، ومن معنى « الذنب » لتعني « عقوبة الذنب » ، وهذه نقلة سهلة في اللغة العبرية للارتباط الوثيق — في المفهوم العبري بين الخطية والألم كما في تكوين (٤:١٣) حيث نقرأ : « ذنبي أعظم من أن يحتمل » أو بالحري « عقابي أعظم من أن أحتمله » ، لأن قايين — في الواقع — لا يعبر عن حزنه على خطيته بل بالحري يشكو من قسوة العقاب (انظر ٢مل ٧:٩) — « يصادفنا شر » أو بالحري « عقاب الشر » ، وكما في (إش ٥:١٨) حيث أن كلمة « إثم » تعني بالحري العقاب ، (كما في لا ٢٦:٤١و٤٣) . وكثيرا ما نقرأ عبارة « يحمل ذنبه » أو « يحمل إثمه » (لا ١٧:١٦ و ٢٠:١٧و١٩ ، عد ١٤:٣٤ ، خر ٤٤:١٠ الخ) أي يحمل عواقب إثمه . وأحياناً تستعمل للتعبير عن شخص

يحمل ذنب آخر نيابة عنه (حز ٤:٤ ، ٢٠:١٧و١٩) ونجد هذا المعنى بصفة خاصة في آلام عبد الرب الذي يحمل آثام شعبه (إش ١١:٥٣ مع ٦) .

أما في العهد الجديد فكلمة « إثم » هي ترجمة للكلمة اليونانية « أنوميا » أي « من هو بلا ناموس » أو « من يتعدى الناموس » (١يو ٤:٣) . وهذه الكلمة تستخدم كثيراً في الترجمة السبعينية للعهد القديم ترجمة لكلمة « آون » العبرية .

كما تستخدم في العبرية كلمة « أشام » (وهي « إثم » العربية) لتعني تخطي الحدود أو اغتصاب حق الآخرين أو انتهاك ناموس الله (لا ٥:٦) .

أثنان :

ومعناه « أجرة أو عطية » وهو أحد أبناء حلاة من سبط يهوذا (١أخ ٧:٤) ويربط البعض بينه وبين « يثنان » وهي مدينة في جنوبي اليهودية (يش ٢٣:١٥) .

أثناي :

ومعناه « عطية » وهو أحد جدود آساف المغني ، من بني جرشوم بن لاوي (١أخ ٤١:٦) . وفي جدول يوازي هذا الجدول تقريباً (١أخ ٢١:٦) ، نجد « يأثراي » بدلاً من « أثناي » ابنا لزارح . ولكن واضح أن كلا الجدولين غير مستكملين ، وفي هذا الحل الكافي لهذا الاختلاف الظاهري .

أثينا والأثينيون :

كانت أثينا قديماً عاصمة لأتيكا ، أحد أقسام بلاد اليونان ، والآن هي عاصمة بلاد اليونان ، ويربطها بمينائها « بيرية » طريق طوله ميلان . ونقرأ في الأصحاح السابع عشر من سفر الأعمال عما فعله بولس في ذهابه إليها وحيداً ، فقد وصل إليها بحراً وسار في الطريق الجديد ، وكانت تقوم على جانبيه مذابح لآلهة مجهولة ، ودخل المدينة من الغرب ومر بمدافن المدينة التي ما زالت ترى إلى هذا اليوم . كما مر « بالسيزيوم » أجمل ما بقى من المعابد اليونانية ، ومنه إلى الأجورا (السوق) شمالي الأكروبول الذي يقوم على تل شديد الانحدار بارتفاع ٢٠٠ قدم في قلب المدينة ، بدأ « كيمون » في إقامته ليكون قلعة ، وأكمله « بركليس » وحوله إلى معبد للآلهة أثينا حامية المدينة . وقد بني « منسكل » (٤٣٧ — ٤٣٢) البوابة المعروفة باسم « بروبيليا » التي كان يفخر الأثينيون بها . ويقوم على اليسار تمثال من البرونز من عمل « فيدياس » . وإلى اليمين كان يوجد البارثنون . وكان يوجد في هذا المعبد التمثال الشهير للآلهة أثينا المصنوع من الذهب والعاج . وفي المقصورة الشرقية نحت يمثل ولادة الآلهة (محفوظ الآن في المتحف البريطاني) . أما في المقصورة الغربية فالنحت يمثل صراعها مع بوسيدون على السيادة على أتيكا . وللأسف دمر البنادقة هذا الأثر — الذي يعد من أروع ما خلفه اليونان — تدميراً جزئياً في سنة ١٦٨٧ . ويوجد فوق الأكروبول معابد أخرى مثل « أركتيوم » و « النصر بلا أجنحة » . وكانت شوارع المدينة ضيقة جداً وشديدة التعرج ، وكانت سقوف المنازل مسطحة . وكان يحف بالأجورا (السوق) العديد من الأروقة بعضها مزخرف برسومات تاريخية . وهناك تقابل بولس مع الأبيكوريين والرواقيين وتحاور معهم كل يوم . وعلى مقربة من ذلك كان يوجد مجلس الشيوخ الذي كان يتسع لخمسمائة من المستشارين ، وساحة أريوس باغوس التي واجه فيها سقراط (٣٩٩ ق.م) المشتكين عليه ، وجاء بولس بعده بنحو خمسة قرون ، ليكرز بالإنجيل للأثينيين عن الإله المجهول . كما كان يوجد بالقرب من ذلك « برج الرياح » والساعة المائية التي لا بد استلفتت نظر بولس ، كما تستلفت نظرنا الآن . كما تحاور بولس مع اليهود في المجمع (أع ١٧:١٧) . وقد وجد لوح في أسفل جبل هيميتس (في شرقي المدينة ويرتفع إلى نحو ثلاثة آلاف قدم) منقوشاً عليه : « هذا الباب للرب . الصديقون يدخلون فيه » (مز ٢٠:١١٨) وكان يظن أن هذا اللوح يحدد موقع المجمع ، ولكن المعتقد الآن أن هذا اللوح يعود إلى القرن الثالث أو الرابع ، فقد وجدت في المدينة نفسها ، ألواح تحمل كتابات يهودية .

وكان سكان أثينا يبلغون ربع المليون على الأقل . وجاء في الأساطير أن كيكروبس — أول ملك لها — جاء من مصر حوالي ١٥٥٦ ق.م ، وبزواجه بابنة أكتايون ، استولى على الحكم . وقد وحّد سيسيوس مقاطعات أتيكا الاثنتي عشرة وجعل أثينا العاصمة . وبعد موت كودروس (١٠٦٨ ق.م) انتقلت السلطة إلى أيدي أراخنة (رؤساء) يتولون وظائفهم مدى الحياة . وفي سنة ٧٥٣ ق.م اختير الأراخنة لمدة سنة واحدة . وفي سنة ٦٢٠ ق.م وضع « دراكو » قوانينه وكتبها بالدم . وفي سنة ٥٩٤ ق.م أختير « صولون » أرخنا ، فوضع للولاية دستوراً ، ولكن الطاغية « بيزاستراتوس » استولى على الحكم من ٥٤١ — ٥٢٧ ق.م واغتيل ابنه « هيباركوس » سنة ٥١٤ ق.م ثم غير « كلستين » الدستور وادخل عقوبة « النفي بلا محاكمة » . وفي سنة ٤٩٠ ق.م هزم الأثينيون الفرس في موقعة ماراثون، ثم في موقعة سلاميس البحرية سنة ٤٨٠ ق.م. وفي سنة ٤٧٦ ق.م نظم « أرستيدس » الحلف الأثيني العظيم ، وبعد موته أصبح « كونون » زعيماً لحزب المحافظين . وعندما قُتل الجنرال « كيمون » أصبح بركليس زعيماً للشعب . وفي سنة ٤٣١ ق.م اندلعت نيران الحروب البلونية واستمرت حتى سنة ٤٠٤ ق.م عندما استسلمت أثينا لأسبرطة ، وقامت حكومة أقلية على رأسها كريتياس وترامينس ، فنشبت الحرب مرة

أثينا

خريطة تبين رحلة بولس الرسول الثانية

صورة الأكروبول

صورة البارثينون

صورة الأجورا وغيرها

أخرى ولكن تم الصلح بمعاهدة أنتالسيدس سنة ٣٨٧ ق.م.وقد انهكت أثينا نفسها في الحرب المقدسة (من ٣٥٧ — ٣٥٥ ق.م) . وعندما بدأ فيليب المقدوني يتدخل في شئون اليونانيين ، لم تستطع أثينا إعلان الحرب التي كان ديموستينس الخطيب يحرض عليها ، كما لم تستطع أيضاً عقد صلح مع فيليب ، وأخيراً اتحدت مع طيبة في المقاومة المسلحة ، ولكن رغم استبسالها البطولي في كارونيا ، انهزمت سنة ٣٣٨ ق.م ، ثم قتل فيليب سنة ٢٣٦ ق.م . ، وأصبحت السيادة للإسكندر الأكبر ... وعندما خضعت بلاد اليونان للرومان ، وضع الرومان أثينا تحت إشراف حاكم مقدونيا مع إعطائها استقلالاً ذاتياً تقديراً لتاريخها العريق .

وقد لعبت أثينا دوراً بارزاً — رغم خضوعها للرومان — فكانت مركزاً للفن والعلم ، وأصبحت المدينة الجامعية في العالم الروماني ، مركز إشعاع للنور روحياً وفكرياً ، ومنها انتقل إلى طرسوس وأنطاكية والإسكندرية . ويقول فيلو اليهودي إن الأثينيين ذوو ذكاء حاد ، ثم يردف ذلك بالقول : إن أثينا لليونانيين مثل الحدقة للعين أو العقل للنفس .

ومع أن المدينة كانت قد فقدت استقلالها إلا أن الشعب احتفظ بمميزاته ، فظلوا على اهتمامهم بالفن والأدب والفلسفة . ولربما زار بولس مسرح ديونيس (تحت السفح الجنوبي الشرقي للأكروبول) . وقد أرسل كثيرون من الملوك الأجانب هدايا لأثينا ، فأتالوس الأول ملك برغامس أوقف مالا على الأكاديمية ، وأيومينس أضاف رواقاً فخماً للمسرح ، وأنطيوكس أبيفانوس بدأ في إقامة الأوليمبيم (مازال ١٥ عموداً منه قائمة حتى الآن) . وصارت أثينا مقاماً طيباً للكتّاب الأجانب الذين وضعوا أسس علوم التاريخ والجغرافيا والأدب . وقد أقام بالمدينة بعض الوقت هوراس وبروتوس وكاسيوس .

ويقول يوسيفوس إن الأثينيين كانوا أكثر اليونانيين تعبداً وخشية للآلهة . ويذكر سفر الأعمال أن الأثينيين أجمعين « لا يتفرغون لشيء آخر إلا أن يتكلموا أو يسمعوا شيئاً حديثاً » (أع ١٧:٢١) .

إثيوبيا :

١ — وهي «كوش » في العبرية . وقد تدل كلمة كوش أو إثيوبيا على بلاد وادي النيل فيما وراء الشلال الأول ، ولكنها كانت قديماً — كما هي الآن — تطلق لا على ما يسمى الآن بلاد النوبة والسودان فحسب ، ولكن على كل البلاد التي تكتنف أعالي وادي النيل ، وهي مساحة شاسعة من الأراضي ، ولكن الجزء الرئيسي الذي كانت تعتمد عليه في مواردها ، هو الجزء الضيق المحيط بنهر النيل بين الشلالين الأول والخامس ، وهو جزء صغير نسبياً متى استبعدنا المناطق الصحراوية . وكان السكان قليلين نسبياً حيث كانت مصر منطقة جذب للشباب القوي للعمل في مجال الخدمات والشرطة والجيش . والأرجح أن سكان شمالي النوبة — فيما قبل التاريخ — كانوا مصريين أصلاً ، لكن حلت محلهم أجناس سوداء في أوائل العصور التاريخية ، ويتميزون في الرسوم المصرية القديمة بالشفاه الغليظة والشعر الكث . ويظهر إلى جانب مواطني كوش ، أجناس أخرى برونزية اللون ، إذ منذ فجر التاريخ اختلط الجنس الزنجي بالفلاحين المصريين ، وبالساميين من سكان السواحل العربية .

وكان حكام إثيوبيا من أصل أجنبي ، فالزنوج رغم شجاعتهم وقناعتهم كانوا بطيىء التفكير ، ورغم أنهم خضعوا على مدى أجيال طويلة لحكم جيرانهم المتحضرين ، وقد وصلوا في بعض الأوقات إلى المراكز العليا في الدولة ، إلا أن الشعب في مجموعه لم يتأثر بتلك الحضارة .

وقد استوطن الحبشة منذ فجر التاريخ شعب قوقازي جاء عبر البحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية . فالأحباش الحقيقيون — كما يقول بروفسور ليتمان — « ليس بهم دماء زنجية ولا صفات زنجية ، فهم عموماً ذوو بنيان قوي ووجه وسيم وملامح مستقيمة ، وتقاطيع منتظمة ، وعيون حادة البصر ، وشعور طويلة مسترسلة أو مجعدة قليلاً ، ولونهم زيتوني قاتم يقرب من الأسمر » .

والاكتشافات الحديثة تثبت صلتهم الوثيقة ، عرقاً ولغة ، بسكان جنوبي شبه الجزيرة العربية وبخاصة مملكة سبأ (السبئيين الذين اشتهروا بالقوة) التي اكتشف مؤخراً الكثير من مخلفاتها المعمارية والثقافية . وترجع أقدم النقوش السبئية في الحبشة إلى ما قبل ٢٦٠٠ سنة ، وهي عظيمة القيمة فيما يتعلق بما جاء عنها في التوراة ، وبخاصة فيما يقوله يوسيفوس من أن ملكة سبأ كانت ملكة على الحبشة .

والفالاش هم جماعة من اليهود يعيشون بالقرب من بحيرة تسانا ، وهم يشبهون الأحباش في مظهرهم ، ولعلهم من جنس واحد . وديانتهم هي الديانة الموسوية حسب الترجمة الحبشية للتوراة لأنهم يجهلون العبرية . ولا نعلم على وجه اليقين متى صاروا يهوداً ، فقد كان العلماء قديماً يرجعون بذلك إلى عصر سليمان أو على الأقل إلى السبي البابلي ، ولكن يرجع به البعض إلى العصر المسيحي ، لجهلهم بأحكام التلمود . ولكن ما اكتشف حديثاً من أنه كان يوجد مجتمع يهودي زاهر في منطقة أسوان في القرن السادس قبل الميلاد ، يجعل من الواضح أن التأثير اليهودي قد وصل إلى مصر قبل ذلك التاريخ . ومع

أنه من المعروف تمسك الأحباش بالعادات القديمة ، إلا أن الخصائص اليهودية واضحة في كل البلاد . وكان الشعار المكتوب على الرسائل الرسمية هو « أسد سبط يهوذا قد غلب » . وهو واحد من العبارات الكثيرة الشائعة . ومع أن بعض الطقوس ، مثل الختان وحفظ السبت ، يمكن أن تكون قد تسربت من قدماء المصريين أو الأقباط المسيحيين ، إلا أن الأثر اليهودي أقوى من أن ينكر . وجميع الرحالة يتحدثون عن نشاط الفالاش ورقتهم وكرمهم الشديد . وإلى جانب هؤلاء توجد مجتمعات كثيرة من أجناس مختلطة في إثيوبيا ، ولكن أصولها جميعها ترجع إلى الجنس الزنجي أو السامي أو المصري .

٢ — **تاريخها** : يروي مؤرخو اليونان القدماء الكثير من الروايات الخيالية والأساطير عن إثيوبيا ، وأحياناً يخلطون في معلوماتهم الجغرافية فيذكرون أن إثيوبيا تمتد إلى الهند ، كما أن أقوالهم عن حيواناتها ونباتاتها العجيبة خيالية أيضاً . ويمتدح هوميروس الإثيوبيين بأنهم « الجنس الخالي من العيوب » كما يضعهم غيره من الكتّاب في أول الأجناس لمعرفتهم الدينية ، ولعل ذلك جاء من احترام الأحباش للكهنة الذين بيدهم سلطان الحياة والموت فوق الملوك — حسب التقاليد القديمة — أو أنه جاء من اعتقاد المصريين بأن « أرض الآلهة » تقع في جنوبي الحبشة .

ومن المثير حقاً أن أنبياء الكتاب المقدس لا يقعون في مثل هذه الأخطاء الشائعة بل « يقدمون فكرة صحيحة عن الظروف الجغرافية والسياسية للحبشة » (كما يقول ماكس مولر) .

وأقدم معلومات تاريخية عن الحبشة ترجع إلى الأسرة الرابعة الفرعونية عندما غزا سنفرو البلاد وسبي سبعة آلاف من العبيد ، ومائة ألف من الماشية . وفي زمن الأسرة السادسة وصل المصريون جنوباً إلى الشلال الثاني ، وأتوا معهم ببعض الأقزام ، ولكنهم لم يستقروا طويلاً في حكم تلك البلاد . وبدأ احتلال مصر لتلك المناطق في الأسرة الثانية عشرة . ويسجل أسرتسن الثالث متهكماً : « إن الزنوج يبدون الطاعة حالما تفتح شفتيك ، وهم ليسوا شجعاناً بل بالحري بائسين من كل وجه » . ولكن رغم هذه السخرية ، أجبر هؤلاء الأحباش — العراة الذين يرتدون جلود الحيوانات المتوحشة بأذيالها — فرعون على محاربتهم جملة مرات قبل أن يستطيع إقامة حد عند الشلال الثاني ، ولم يكن في استطاعة أي زنجي أن يتجاوزه دون إذن . ويمكن إدراك أنهم لم يكونوا جبناء ، من الأغاني التي ألفها المصريون ابتهاجاً بإخضاعهم ، ومن أن الفراعنة الذين جاءوا بعد ذلك شجعوهم على الانخراط في جيوشهم حتى أصبحت كلمة « نوبي » في الهيروغليفية تدل على « رامي السهام » . ونقلت الأسرة الثامنة عشرة هذا الحد إلى ما وراء الشلال الثالث في منطقة دنقلة الغنية ، وكان المصريون يفخرون بالجزية الكبيرة التي كانوا يجبونها من الأحباش ، فقد بلغت في إحدى المرات ٢,٦٦٧ « حمولة رجل » من العاج والأبنوس والأطياب والذهب وريش النعام ، علاوة على قطعان الماشية والحيوانات البرية والعبيد . وتبدو كراسي العاج والحلي أحياناً بربرية في طرازها ولكنها دقيقة في صناعتها ، كما أن مصانع النحاس والبرونز ومسابك الحديد الضخمة في إثيوبيا ترجع إلى عصر مبكر . وكان مئات المجرمين يعملون في مناجم الذهب في إثيوبيا ، ويبدون في صورهم مقطوعي الأذان ومجدوعي الأنوف . وقد أمدت هذه المناجم مصر بالذهب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد حتى صار « كالتراب » . وكان ابن فرعون وولي عهده ، يفخر بلقبه «كاميركوش» . وقد بني أمنحوتب الرابع (أخناتون ، المصلح الديني الشهير — ١٣٧٠ ق.م) ثاني معابده ضخامة (وهو الوحيد الباقي من آثاره) في بلاد النوبة . وحاولت الأسرة التاسعة عشرة أن تستعمر إثيوبيا . ويمكن رؤية أعظم ما شيد الإنسان من معابد ، في الجنوب حتى الشلال الرابع . وظلت مصر تحكم بلاد كوش طيلة خمسة قرون حتى سنة ١٠٠٠ ق.م ، وحين قامت حرب الاستقلال ، فاز فيها الكوشيون حتى إن الملوك الكوشيين المنتصرين قادوا جيوشهم شمالاً إلى طيبة وإلى منف وحكموا كل مصر لمدة قرن (٧٦٣ — ٦٦٣ ق.م) من نباتا عاصمة النوبة والتي أصبحت في عمائرها « طيبة الجنوب » ، كما حكموا مصر العليا مدة قرن آخر (بل وفي بعض عهود البطالمة) . ومع أن قادة تلك الثورة كانوا بلا شك سلالة الكهنة الذين نفوا من طيبة ، إلا أنه من الواضح أنهم امتزجوا بالدم الأثيوبي ، مع تحليهم بالأخلاق البيوريتانية وروح الرفق التي تميزوا بها عن الفراعنة الصارمين .

كان شاباكا (= سوا ، ٧١٥ — ٧٠٧ ق.م) وترهاقة أو ترهاقة (٦٩٣ — ٦٦٧ ق.م) المذكورين في الكتاب المقدس ، هما آخر ملوك إثيوبيا العظام . وعندما أجبر أشور بانيبال تانوتمان بن شاباكا وابن أخت ترهاقة على أن يتخلى عن حكم مصر ويتراجع إلى الجنوب ، قضى بذلك على نفوذ الإثيوبيين . وقد أخضع قمبيز (٥٢٥ — ٥٢١ ق.م) النوبة حتى الشلال الثالث وجعلها تحت الجزية (انظر حز ٣٠ : ٤) ولكن الملك جمينس — قرب ختام القرن الثالث قبل الميلاد — شق عصا الطاعة على الكهنوت المصري . ومع أن إثيوبيا ظلت محمية رومانية ، لكن يبدو أنها كانت قليلة الأهمية لهم حتى انها قلما تذكر في ذلك العهد . وبعد أن طرد الكوشيون من مصر ، ظلوا يعبدون آلهة طيبة ، ولكن بزوال النفوذ المصري

تحولت طقوس العبادة شيئاً فشيئاً إلى الطقوس الأفريقية والبربرية . وحتى بعد أن سادت المسيحية في كل مكان آخر ظل النوبيون حتى القرن الخامس الميلادي يحجون إلى معبد فيلة لتقديم السجود لتمثال إيزيس . وفي القرن السادس الميلادي أسس ملك إثيوبي اسمه « سلكو » مملكة مسيحية في شمالي السودان متخذاً من دنقلة عاصمة له ، وقد رفع من ثقافة البلاد . وفي القرن التالي أخضع العرب البلاد للجزية ، وقد اقتضاهم ذلك إرسال جيش جرار . وظل العرب يأخذون كل سنة ٣٦٠ من العبيد كجزية مع بعض الأموال ، ولو أن ذلك كان يستلزم إرسال حملات بلا عدد لتحصيل الجزية . وقد رفض ملوك النوبة التحول عن عقيدتهم ، وتضاعف عدد الكنائس على ضفتي النيل . وفي القرن الثامن غزا مائة ألف من النوبيين مصر للرد على إهانة الحكام العرب للبطريرك القبطي ، والإزدراء بالصور الموجودة في الكنائس . وفي القرن الثالث عشر ، رفض داود ملك النوبة دفع الجزية بل وشرع في غزو مصر ، ولكن العرب أوقعوا به عقاباً صارماً ، ونهبوا الكنائس وعذبوا المسيحيين ، حتى الشلال الرابع ، وكانت في ذلك بداية النهاية ، ففي ختام القرن الخامس عشر ، هدمت كل الكنائس ودمرت كل المذابح .

٣ ــ **الإشارات الكتابية** : مع أن ونكلر أثبت منذ زمن طويل أن الأشوريين كانوا يطلقون اسم « كوش » نفسه ، على منطقة أخرى في شمالي جزيرة العرب ، ويظن سكنر أن العبرانيين تبعوهم في ذلك ، فكانوا على صواب عندما ذكروا أن نمرود كان ابناً « لكوش » ، حيث أن أول أسرة بابلية مالكة كانت من أصل سامي ، ولكن لا يوجد أدنى شك في أن المقصود « بكوش » في الكتاب المقدس هي كوش الأفريقية . وتذكر كوش (الحبشة) مرة واحدة في العهد الجديد وأكثر من أربعين مرة في العهد القديم وتدل الآثار الكثيرة على أن المرأة كانت لها مكانة رفيعة في إثيوبيا ، كما يبدو أن لقب « كنداكة » (أع ٨:٢٧) كان اللقب الرسمي لعدد من ملكات الحبشة . كما ينسب أحد أهرامات مروي إلى كنداكة ، ومازالت صورتها موجودة في كاجا ، كما أن كنوز حليها هي التي اكتشفها فرليني سنة ١٨٣٤ ، وهي موجودة الآن في متحف برلين . وقد غزا بترونيوس (٢٤ ق.م) إثيوبيا لحساب روما ، ودمر العاصمة ، ولكن كنداكة أرسلت سفراء إلى روما وعقدت معاهدة صلح معها . ويغلب أن « الخصي » ــ ولعله كان وزيراً لخزانة هذه الملكة ذاتها ــ لم يكن دخيلاً زنجياً ، بل كان يهودياً وضع مهاراته اليهودية في إدارة شئون المال ، في خدمة الملكة النوبية (كما يقول ماكس مولر) .

وتذكر إثيوبيا في العهد القديم بكل تقدير ، كما تذكر أسماء عدد من الشخصيات الإثيوبية مثل : كوشي (٢صم ١٨:٢١ ، إرميا ٣٦:١٤ ، صفنيا ١:١) ، وموسى نفسه تزوج امرأة كوشية (عدد ١٢:١) ، وأنقذ عبد ملك الكوشي إرميا من الجب (إرميا ٣٨:٧) . وكانت بلادا غنية (أيوب ٢٨:١٩ ، إش ٤٣:٣) لها تجارة واسعة مع شبه الجزيرة العربية (إش ٤٥:١٤) ، ومواطنوها يفخرون بالانتساب إليها (مز ٨٧:٤) . ويتكرر ذكر العلاقة بين كوش وسبأ (تك ١٠:٧و٨ ، إش ٤٣:٣ الخ) وهي حقيقة أيدتها ــ بشكل عجيب ــ الاكتشافات الحديثة والكتابات والنقوش السبئية في كل بلاد الحبشة .

والكوشيون الأصليون لهم لون ثابت لا يتغير مثل رقط النمر (إرميا ١٣:٢٣) ، وهم قوم مطمئنون لامبالون (حز ٣٠:٩) . ولكنهم محاربون أشداء (حز ٣٨:٥ ، إرميا ٤٦:٩) وكانوا قوة كبيرة في جانب نينوى (ناحوم ٣:٩) ولكن إسرائيل استطاعت أن تهزمهم بمعونة الرب (٢أخ ١٦:٨ ، إش ٢٠:٥ ، ٣٦:٦) . والرب يهتم بتاريخ كوش ومصر أيضاً (إش ٢٠: ٣) ، ويحب أبناء كوش مثلما يحب بني إسرائيل (عاموس ٩:٧) ، وسيأتي الوقت الذي فيه تبسط كوش يديها للرب (مز ٦٨:٣١) . وتذكر كوش ومصر كوحدة واحدة (إش ٢٠:٤) . كما يذكر الكتاب عدداً من أسماء ملوك كوش مثل زارح (٢أخ ١٤:٩) ، وسوا (٢مل ١٧:٤) ، وترهاقة (٢مل ١٩:٩ ، إش ٣٧:٩) .

٤ ــ **الكنيسة في إثيوبيا** : دخل النفوذ السامي إلى الحبشة في القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد ، كما سبق القول . ويدعي ملوك أكسيوم أنهم سلالة منليك بن سليمان . ولكن أول معلومات أكيدة عن مملكة أكسيوم ، ترجع إلى منتصف القرن الأول الميلادي ، حين كانت أكسيوم عاصمة غنية ، واحتفظت بقداستها القديمة حتى إن ملوك الحبشة منذ ذلك الوقت حتى القرن التاسع عشر كانوا يذهبون إليها ليتوجوا فيها . وليس هناك ما يدعو إلى الشك في أن فرومنتيوس (حوالي ٣٣٠ م) كان أول من أدخل إليها المسيحية . فحسب الروايات القديمة ، حدث عندما كان ميروب الصوري راجعاً من الهند مع ابني أخته ، أن وقع في الأسر وقتل ، وأخذ الولدان إلى ملك الحبشة ، وقد هلك أحدهما ، أما فرومنتيوس فقد نجح في هداية الشعب إلى المسيحية ، فرسمه القديس أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ، أول مطران لإثيوبيا باسم « أبي سلامة » (أي أبو السلام) . ومنذ ذلك الوقت حتى منتصف القرن العشرين ــ بدون انقطاع تقريباً ــ ظل « أبونا » يعين بواسطة بطريرك الإسكندرية . ومنذ القرن الثالث عشر كان يلزم أن يكون قبطياً .

بعد أن دمغ مجمع خلقيدون (سنة ٤٥٠ م) بالهرطقة كل من لا يؤمن « بالطبيعتين » في المسيح ، انفصلت الكنيستان المصرية والإثيوبية عن روما ، لتمسكهما بإيمانهما بشدة بلاهوت المسيح مما لا يسمح لهما باعتبار « ناسوته » طبيعة فيه . وفي القرن الخامس دخل عدد كبير من الرهبان إلى الحبشة ، ومنذ ذلك الوقت تزايد الميل لحياة الرهبنة .

وحوالي سنة ٥٢٥ م هاجم الملك كالب ملك أكسيوم الحميريين عبر البحر الأحمر — إما لاضطهادهم المسيحيين أو لتعرضهم لتجارته الواسعة في ذلك القرن — وظل يحكم جزءاً كبيراً من شبه الجزيرة العربية لمدة نحو نصف قرن . وكان النفوذ اليوناني ملموساً ، فكانت كاتدرائية أكسيوم قطعة رائعة من الفن المعماري . وكانت تحيط بالكنائس أسوار متينة وأبراج قوية . وعندما غزا العرب أفريقيا ظلت إثيوبيا طيلة ٣٠٠ عام تدافع عن حريتها وإيمانها المسيحي ، وكانت الدولة الوحيدة التي نجحت في ذلك ، رغم تعرضها للدمار ، وظلت بعيدة عن أعين العالم المسيحي في أوربا طيلة ألف سنة . وقد حاول البرتغاليون في القرن السادس عشر — الذين عاونوا إثيوبيا على الاحتفاظ باستقلالها — أن يحولوها إلى الإيمان الكاثوليكي والتخلي عن عقيدة الطبيعة الواحدة ، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، إلا أنه في القرن السابع عشر استطاع الأب بدرويزا — بحنكته — أن يكسب الملك نيجوس سنيوس إلى عقيدته ، فبنى عدداً كبيراً من الكنائس وتمت اصلاحات كثيرة في الدولة ، لكن خليفته منديز لم يكن في مثل براعة بدرو ، فاشتدت المعارضة وامتدت إلى كل البلاد حتى اضطر الملك نيجوس إلى التخلي عن العرش لابنه فاسيليداس الذي طرد كل الجيزويت من البلاد في سنة ١٦٣٣ ، وأعاد العلاقات مع الكنيسة المصرية ، ومنذ ذلك الوقت لم تستطع روما توطيد نفوذها في إثيوبيا رغم المحاولات المتكررة .

ثم اختفت إثيوبيا عن الأنظار مرة أخرى لمدة قرن من الزمان إلى أن زار المستكشف بروس البلاد (١٧٧٠ — ١٧٧٢) وكتب عنها تقريراً أيقظ اهتمام العالم المسيحي بها . وقد ترجم مرشده الحبشي الكتاب المقدس إلى الحبشية ونشرته جمعية التوراة البريطانية والأجنبية . وفي سنة ١٨٢٩ أرسلت جمعية المرسلين البروتستنتية جوبات وكوجلر إلى الحبشة ، وذهب بعدهما عدد من المرسلين الكاثوليك . ونتيجة لمقاومة الكهنة الأحباش ، طرد المرسلون البروتستنت في سنة ١٨٣٨ ، ثم طرد المرسلون الكاثوليك في سنة ١٨٥٤ . ولكن في سنة ١٨٥٨ أصبح أحد الأشخاص — الذي تعلم في شبابه في مدرسة بروتستنتية — « أبانا » فسمح للإرساليات البروتستنتية بالعودة ولكنها لم تنجح إلا قليلاً في تأسيس عمل دائم بالنسبة للاضطرابات السياسية ، بينما كان الملك كيسا (ثيودور) — نابليون أفريقيا — يحاول حشد كل الموارد الوطنية وتأسيس امبراطورية أفريقية . وفي ذلك الوقت بدأ النفوذ البريطاني يتسلل إلى إثيوبيا بعد انتحار ثيودور في سنة (١٨٦٨) ، وبخاصة بعد أن نجح منليك الثاني في تنصيب نفسه إمبراطوراً (١٨٩٩) . وفي القرن العشرين استطاعت الإرساليات العمل دون التعرض للخطر .

٥ — **العقائد والممارسات** : تتفق الكنيستان الحبشية والقبطية عموماً في العقيدة والطقوس والممارسات ، ففيها الأسرار السبعة ، والصلوات لأجل الموتى ، وتكريم العذراء والقديسين وكذلك الأصوام والحج إلى الأماكن المقدسة ، ويعمد البالغون بالتغطيس أما الأطفال فبالسكب ، ويوضع شريط أزرق حول رقبة المعتمد ، كما يلبس حول الرقبة قطعة من الإنجيل وخاتماً فضياً وحلقاً وصليباً صغيراً كثيراً ما يكون قطعة فنية ، ولكن لا تلبس تعاويذ أو خرز أو صلبان كبيرة (أو أي صور محفورة) . كما يحفظون يوم السبت اليهودي ويوم الأحد المسيحي ، بل إنهم عموماً يعتبرون كل أيام السنة أعياداً دينية ، وتسود بينهم الخرافات والجهل ، ولكنهم يسترعون النظر بلطفهم وشغفهم أحياناً بالمعرفة . ويمكن للكاهن أن يتزوج قبل التعيين ، لكن ليس بعده . ويجب على الكاهن أن يعرف القراءة ويحفظ عن ظهر قلب قانون الإيمان النيقاوي ، رغم عدم معرفته باللغة المكتوب بها . ويقوم الكهنة بخدمات كثيرة وطويلة ويهتمون بالطهارة الطقسية . ويجب على الشمامسة أن يعرفوا القراءة وعليهم إعداد الخبز للسر المقدس ، ومعاونة الكهنة في خدمتهم . وعلى كهنة الأديرة أن يتعهدوا الصغار بالتعليم ، وهو أساساً تعليم قراءة الكتب المقدسة ، ورئيسهم يلي « أبانا » في المقام .

وكانت الكنائس القديمة تبنى على الطراز البازليكي ، ولكن الكنائس الحديثة تبنى مربعة أو مستديرة . ويشغل قدس الأقداس مكان المركز ، والمفروض أن يوضع به التابوت : وهناك تقليد قديم يقول إن التابوت في كاتدرائية أكسيوم هو التابوت الأصلي من هيكل سليمان . وهناك فناء خارجي يحيط بالكنيسة يباح للعلمانيين استخدامه واستقبال المسافرين فيه . وهناك صور غير فنية كثيرة يظهر فيها أثر الفنين المصري والأوربي . ولعل هذه الصور لم تكن لمجرد الزخرفة ، بل لها علاقة بالنمو الروحي في هذه الحياة والحياة الأخرى ، حسب العقيدة المصرية القديمة . وتتكون الخدمة من ترنيم المزامير وقراءات كتابية وترديد القداسات والألحان .

٦ — **الأدب الحبشي** : يتكون الكتاب المقدس الحبشي من

٤٦ سفراً في العهد القديم ، ٣٥ سفراً في العهد الجديد فعلاوة على الأسفار القانونية (المعترف بها) ، فإنهم يقبلون راعي هرماس وقوانين المجامع ورسائل أكليمندس والمكابيين وطوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ وأسفار أسدراس الأربعة ، وصعود إشعياء وسفر آدم ويوسف بن جوريون وأخنوخ واليوبيل . والنص الحبشي في السفرين الأخيرين يمثل أقدم نصوصهما ، وقد أثار اكتشافهما الكثير من الحوار البناء . ومن القرن الخامس إلى القرن السابع كاد الأدب الحبشي أن ينحصر في الترجمة من الكتابات اليونانية ، فالكثير منها منقول عن باسيليوس وغريغوريوس وأغناطيوس وأثناسيوس وأبيفانوس وكيرلس وديسقورس الخ . وتبدأ المرحلة الأدبية من سنة ١٢٦٨ عندما استعادت الأسرة السليمانية مكانتها ، وتستمر هذه المرحلة إلى الوقت الحاضر ، وأغلب أدابها مترجم عن العربية . وموضوعات الأدب في الفترتين قليلة ، فهي أساساً قداسات وترانيم ومواعظ وأعمال القديسين البطولية وتمسكهم بالعقيدة القويمة ، فكان « كل قديس يستخدم الأناجيل الأربعة كما استخدم داود حجارته ، لقتل كل جليات ، من الهراطقة » . وبهذه المؤلفات الكثير من الخوارق والصلوات السحرية والأسماء السرية . وكثير من الأساطير أو التواريخ مكتوبة بعناية ، مثل « ماجدة ملكة سبأ » ، ولكنها في أغلبها ركيكة لغة وفكراً . وقد وصلت إلينا عينات من « الآداب الشعبية » وكثير من الأمثال .

٧ ــ **الأدب النوبي** : إن « نوبي » العصر الحاضر لا يكتب ، كما أن أسلافه لم يكتبوا إلا القليل . حتى في عهود الفراعنة ، كانت الهيروغليفية المنقوشة على المعابد النوبية هيروغليفية ركيكة حتى ليصعب فهمها . وفيما قبل المسيحية تركت المباني التي أقامها حكام النوبة ، خالية من الكتابة أو بنقوش قليلة باللغة النوبية مكتوبة بحروف هيروغليفية . وفي بداية العهد المسيحي بدأت الكتابة بحروف متصلة شبيهة بالديموطيقية المصرية التي أخذت عنها أبجديتها . وبعد أن أصبحت النوبة بلاداً مسيحية (في القرن السادس) بدأ نظام جديد من الكتابة بالحروف اليونانية والقبطية . وقد وجد لبسيوس لوحين ــ من هذا النوع ــ على النيل الأزرق ، كما اكتشف عدد آخر منها بعد ذلك ، لكن لم يمكن قراءة هذه الكتابة النوبية حتى ١٩١٦ ، ففي تلك السنة وجد دكتور كارل شميدت في القاهرة ، قصاصتين من الرقوق التي كانت ملكاً لأحد المسيحيين النوبيين من القرن الثامن أو التاسع . تشتمل إحدى القصاصتين على مقتطفات من العهد الجديد ، وذلك بمقارنتها بالنصوص اليونانية والقبطية . وبالمقابلة بين « الخرطوشات » (أسماء الأعلام داخل أطر محددة) المكتوبة بلغتين ، أمكن فك طلاسم اللغة النوبية . وقد توالت الاكتشافات بعد ذلك ، ولا شك في أنه ستتم ترجمة هذه المخطوطات الهامة التي تضم « تاريخ لهجة أفريقية زنجية طيلة ألفي عام » ، كما ستكشف عن التاريخ المفقود للكنيسة المسيحية في السودان . أما القصاصة الأخرى التي وجدها شميدت ، فتحتوي على ترنيمة الصليب (وتمثل أقدم الترانيم الإثيوبية) :

الصليب هو رجاء المسيحيين
الصليب هو قيامة الأموات
الصليب هو طبيب المرضى
الصليب هو محرر العبيد ... الخ

وقد بدأ بوركهاردت (١٨١٣) ثم كاليورد ووادنجتون (١٨٢١) الأبحاث العلمية في آثار النوبة ، ثم لبسيوس (١٨٤٠) . ولكن أهم الاكتشافات بدأتها جامعة شيكاغو (١٩٠٥ ــ ١٩٠٧) ، ثم واصلتها (١٩٠٧ ــ ١٩١٠) بعثة الأكاديمية الملكية ببرلين وجامعة بنسلفانيا وجامعة ليفربول .

أجــاج :

ولعلها تعني « عنيف أو ملتهب أو مضطرم أو متأجج » وهو اسم أو لقب لملك عماليق مثلما كان أبيمالك للفلسطينيين وفرعون للمصريين . ويطلق هذا الاسم على ملكين منهم :

١ ــ ملك عماليق الذي ذكره بلعام (عدد ٢٤ :٧) في بركته لإسرائيل .

٢ ــ ملك آخر لعماليق في زمن الملك شاول ، فقد أرسل الرب شاول مع جيشه للقضاء على عماليق لأنهم قاوموا إسرائيل في البرية مقاومة عنيفة ، ولكن شاول تهاون في تنفيذ الأمر الإلهي وعفا عن خيار الغنم والبقر ، كما عفا عن أجاج الملك (١صم ١٥ :٨و٩) ، فوبخ صموئيل شاول على ذلك وقتل أجاج لأجل كل ما فعله بسيفه في شعب الرب (١صم ١٥ :٣٢و٣٣) . ويرد الاسم كثيراً في المؤلفات الفينيقية والقرطاجنية .

أجاجي :

نسبة إلى أجاج ، أي أنه شخص من بيت أجاج . وهو لقب أطلق على هامان للتحقير (أس ٣ :١و١٠ ، ٨ :٣و٥ ، ٩ :٢٤) . وقد كان عماليق من ألد أعداء شعب إسرائيل ، حتى اعتبرت كلمة عماليق مرادفة لكلمة عدو . ويقول بعضهم إن كلمة أجاج مأخوذة من الكلمة الأشورية « أجاجو » أي « القوي أو الملتهب أو الغاضب » . ويقال عنه إنه « مكدوني جنساً » (أس ــ الإضافة الأبوكريفية ١٦ :١٠) . ويبدو أن

اسم هامان من أصل عيلامي . وقد ذكرت « أرض أجاج » في النقوش الأكادية من عصر سرجون ، ولعلها تشير إلى ميديا . وربما كانت كلمة « أجاجي » في أستير مستعملة مجازياً للدلالة على أنه كما كان أجاج لشاول عدواً لدوداً ، هكذا كان هامان لمردخاي .

أجرافا :

ومعناها « غير مدون » أو « غير مسجل » وتستخدم بهذا المعنى في كتابات بلوتارك وغيره .

١ ــ **الكلمة وتاريخها** : في الكتابات المسيحية في العصور الأولى وبخاصة في كتابات أكليمندس الاسكندري ، أطلقت على التعليم الشفهي . وقد أحيا كورنر هذا المعنى تحت عنوان : « مواعظ المسيح الأجرافية » . وظل استخدامها ــ بعض الوقت ــ قاصراً على أقوال المسيح غير المدونة في الأناجيل ، والتي كان يعتقد أنها وصلت عن طريق التقليد الشفهي . ولكن بتحليل الكلمة اليونانية « أجرافا » نجد أنها لا تعني فقط التقليد الشفهي ، ولكن أيضاً الأقوال « غير الموجودة في الأسفار القانونية » وقد استخدمها بهذا المعنى رسك في الطبعة الأولى من مؤلفه العظيم عن هذا الموضوع والذي نشره في ألمانيا في سنة ١٨٨٩ تحت عنوان « الأجرافا ــ شذرات من إنجيل إضافي » . وقد اتسع الآن استخدام الكلمة لتعني لا الأقوال فحسب ، بل التاريخ أيضاً . وفي الطبعة الثانية (نشرت في ألمانيا أيضاً) اتسع المعنى أكثر ليشمل الأقوال والنصوص الإضافية ، فكان العنوان : « الأجرافا : شذرات إضافية للأسفار القانونية » . وضم المجلد الأول مجموعة من أجرافا العهد القديم ولكن مازالت تطلق ــ في الغالب ــ على الأقوال غير المدونة في الكتاب المقدس ، والمنسوبة ليسوع ، وهذا هو الموضوع الرئيسي لهذا البحث .

٢ ــ **كميتها** : من بين أقوال الأجرافا والأبوكريفا التي دونها رسك ، وهي ٣٦١ ، ينسب ١٦٠ منها إلى المسيح ، كما يمكن إضافة ثلاثين أخرى نقلاً عن مصادر مسيحية ويهودية وغيرها ، مثل الأناجيل الأبوكريفية والقداسات وكتابات الآباء وكتابات العصور الوسطى والتلمود .

٣ ــ **الأقوال التي يجب استبعادها** : فالكثير من هذه الأقوال لا يمكن اعتباره أجرافا مستقلة ، وهذا الكثير ينطوي تحت خمسة أنواع على الأقل :

أ ــ البعض منها مجرد ترديد أو تحريف لأقوال كتابية مثل : « صلوا ولا تملوا » (لو ١٨:١) ، ومثل « لم آت لأحذف من ناموس موسى بل جئت لأضيف لناموس موسى » وهو تحريف لما جاء في (مت ٥:١٧) .

ب ــ بعض الأقوال عبارة عن جمع بين عبارتين كتابيتين أو أكثر مثل : « اثبتوا في محبتي فأعطيكم حياة أبدية » فهي جمع بين (يوحنا ٨:٣١ ، ١٠:٢٨) . أو مثل « لقد اخترتكم قبل أن يوجد العالم » فهي جمع بين (يوحنا ١٥:١٩ ، أف ١:٤) .

جـ ــ الاقتباس الخاطيء أو المستهتر ، لأقوال كتابية ، مثل : « إن سدوم تُبرَّر أكثر منكم » فهي مأخوذة عن (حز ١٦:٥٢) . ومثل : « لا تغرب الشمس على غضبكم » فهي منقولة عن الرسائل وليست في الأناجيل (أف ٤:٢٦) ، و « الغضب يدمر الحكيم » فهي مأخوذة عن الترجمة السبعينية (للأمثال ١٥:١) .

د ــ بعض الأقوال يجب رفضها مطلقاً إذ ليس لها مصدر قديم ، مثل : « كن شجاعاً في الحرب ، وقاتل الحية القديمة ، فتكون لك الحياة الأبدية » ، والتي نجدها ــ أول ما نجدها ــ في مؤلف من القرن الثاني عشر .

هـ ــ بعض الأقوال المشبوهة بسبب مصدرها أو مرماها ، مثل عبارة : « أمي الروح القدس » فهي لا أساس لها في تعليم المسيح ، وهي مأخوذة عن مصدر مريب ، هو إنجيل العبرانيين . وكذلك الأقوال التي تدل على وحدة الوجود : مثل « أنا أنت وأنت أنا ، وأينما تكون أنت ، أكون أنا » . وكذلك القول المشهور : « ارفعوا الحجر فتجدونني ، شقوا الخشب فأوجد » ، وغيرها من الأقوال التي ينقلها أبيفانيوس عن إنجيل الأبيونيين ، والتي تختلف في مضمونها عن الأناجيل الكتابية .

٤ ــ **الأقوال الواردة في العهد الجديد** : بعد استبعاد الأقوال المذكورة آنفاً وأمثالها ، يبقى لدينا حوالي خمس وثلاثين عبارة ، تستحق أن نشير إليها ، وبعضها يستحق أن ندرسه بعناية . وأهم هذه الأقوال هو ما جاء منها في العهد الجديد ــ خارج الأناجيل ــ وهي :

(١) القول العظيم الذي ذكره الرسول بولس في ميليتس : « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (أع ٢٠:٣٥) .

(٢) الأقوال التي يذكرها الرسول عن العشاء الرباني (١كو ١١:٢٤و٢٥) .

(٣) الموعد بمعمودية الروح القدس (أع ١:٥ ، ١١:١٦) .

(٤) الإجابة على السؤال : « هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل » ؟ (أع ١:٦) .

(٥) وربما أيضاً ما جاء عن مجيء الرب الثاني : « بكلمة الرب » (١تس ٤:١٥) .

(٦) الوعد بإكليل الحياة لمن يحبون الله (يع ١:١٢) .

أجرافا

٥ ــ **الأقوال الواردة في بعض المخطوطات والترجمات** : توجد بعض الإضافات في بعض مخطوطات الأناجيل وترجماتها ، ومن أهمها :

(٧) تعليق المسيح على العمل يوم السبت (الوارد بعد لو ٤:٦) في مخطوطة بيزا ومخطوطة فرير التي اكتشفت في مصر حديثاً : « إذا علمت أيها الإنسان ماذا تفعل فطوباك ، أما إذا كنت لا تعلم فأنت ملعون معتد على الناموس »

(٨) وقول آخر جاء في مخطوطة بيزا أيضاً (بعد مت ٢٨:٢٠) « ولكنكم تطلبون القليل لتزدادوا ، والأعظم لتنقصوا » . وفي الترجمة السريانية الكيرتونية جاءت الجملة الأخيرة هكذا : « وليس من الأعظم لتنقصوا » .

(٩) وجزء آخر ــ ربما كان أقل أهمية ــ هو الجزء الوارد في مخطوطة فرير ــ السابق ذكرها ــ في نهاية إنجيل مرقس (فيما بين عددي ١٤، ١٥) والذي ذكر جيروم وجوده في بعض المخطوطات في عصره ، فعندما شكا التلاميذ من مقاومة الشيطان ، وطلبوا منه قائلين : « لذلك أعلن برك الآن » ، فأجابهم يسوع : « لقد بلغت سنو الشيطان حدها ، ولكن أموراً أخرى رهيبة تقترب ، ومن أجل الذين أخطأوا قد أسلمت للموت لكيما يرجعوا إلى الحق ، ولا يخطئوا فيما بعد ، حتى يرثوا مجد البر الروحي ، عديم الفساد ، في السماء » .

٦ ــ **أقوال من الآباء** : تمدنا الأسفار الأبوكريفية وكتابات الآباء ببعض الأقوال الهامة ، وأول ما يجب أن نذكره منها :

(١٠) عبارة ترد في أقصر صورها هكذا : « كونوا (برهنوا على أنكم) صرافين مزكين » . ويذكر رسك ٦٩ موضعاً لها ، يرجع ١٩ منها ــ على الأقل ــ إلى القرنين الثاني والثالث ، ولو أنها في مراجع قليلة ، جميعها من مصادر مصرية . ويبدو أن هذا القول انتشر انتشاراً واسعاً في عصور الكنيسة الأولى ، وقد يكون قولاً صحيحاً . ومن الأقوال القديمة الهامة ــ من نفس المصادر ــ نذكر الآتي بدون تعليق :

(١١) « الآب السماوي يريد توبة الخاطيء أكثر مما يريد عقابه » (الشهيد جستين) .

(١٢) « من هو ضعيف سيخلص بمن هو قوي » (يرجع إلى حوالي سنة ٣٠٠ م) .

(١٣) « اخرجوا من القيود يامن تريدون » (أكليمندس الإسكندري) .

(١٤) « اخلص أنت ونفسك » (ثيودوتس في أكليمندس) .

(١٥) « طوبى لمن ينوحون على هلاك غير المؤمنين » (الدسقولية) .

(١٦) « القريب مني قريب من النار ، والبعيد عني بعيد عن الملكوت » (أوريجانوس) .

(١٧) « من لا يجرب لا يزكى » (الدسقولية وغيرها) .

(١٨) « من يحزن روح أخ هو واحد من كبار المجرمين » (إنجيل العبرانيين) .

(١٩) « لا تفرح إلا إذا نظرت إلى أخيك بمحبة » (نفس المرجع السابق) .

(٢٠) « لا يكف من يطلب ... حتى يجد ، ومتى وجد فإنه يندهش ، وإذ يندهش يصل إلى الملكوت ، وعندما يصل إلى الملكوت يستريح » (أكليمندس الإسكندري ومخطوطات البهنسا) .

(٢١) في قصاصة من إنجيل ، وجدها جرنفيل وهنت في البهنسا ، وجد نص غير كتابي : « هو نفسه يعطيكم ثياباً » ، فيقول له تلاميذه : « متى تظهر نفسك لنا ومتى سنراك ؟ » فيقول : « عندما تتجردون ولا تخجلون » وهو شبيه بما يرويه أكليمندس الإسكندري من إنجيل المصريين ، ولكن الفارق كبير مما يرجح أنهما ليسا من مصدر واحد . وقد وجد هذان الاثنان أيضاً قصاصة أخرى من نفس الموقع ، تحتفظ لنا بقولين ــ وإن كانا قليلي الأهمية إلا أنهما غريبان ــ وأولهما .

(٢٢) هو نهاية عبارة عن عقاب فعلة الشر : « قبل أن يرتكب الإنسان الشر ، يحاول أن يجد كل المبررات . ولكن احترس من أن تفعل نفس هذه الأشياء مثلهم ، لأن فعلة الشر بين الناس لا ينالون جزاءهم في هذه الحياة فحسب ، بل ينتظرون دينونة وعذاباً شديداً » .

والثانية (٢٣) جواب طويل على شكوى فريسي متمسك بالطهارة الخارجية ، وأهم جزء فيه كما يرويه بروفسور سويت هو : « ويل لكم أيها العميان الذين لا تبصرون ... ولكن أنا وتلاميذي الذين تقولون عنهم إنهم لم يغطسوا، قد غطسوا في مياه الحياة الأبدية التي تأتي من الله من السماء » . وكل هذه النصوص التي وجدت في البهنسا ، ترجع على الأرجح إلى القرن الثاني ، كما أن مصادر مصرية أخرى تحتوي على العديد من الأقوال التي لها أهميتها لأنها نبتت في نفس البيئة المتدينة . وأهم هذه الأقوال هي الثلاثة الآتية :

(٢٤) « توبوا لأنه خير للإنسان أن يجد كأس ماء في العالم الآتي ، عن كل غنى هذا العالم » .

(٢٥) « إن خطوة واحدة في بيت أبي لأفضل من كل ثروة هذا العالم » .

(٢٦) « والآن آمنوا بمحبة أبي ، لأن الإيمان هو نهاية كل الأشياء » . وهي ترد — مثل غيرها من الأقوال — وسط أقوال كتابية .

٧ — **النتيجة** : وإن كان عدد الأقوال التي تنسب للمسيح — التي جمعها العلماء — يبدو رهيباً ، إلا أن ما يمكن أن يقبل منها — على أساس مصدره القديم الذي يمكن الاعتماد عليه ، أو للدلائل الداخلية فيه — قليل جداً . فمن كل ما ذكرناه نجد أن الأقوال ١—٤،٧،٨،١٠ والتي لها سند قديم ، لها الأفضلية عن سائر الأقوال . أما الأقوال من ١١—٢٠ فهي قديمة أيضاً ومقبولة وجديرة بالاعتبار . ومع ذلك فالأقوال الصحيحة قليلة جداً . ولعل ما يقوله رويز لا يبعد عن الحق كثيراً : « إن كتبة الأناجيل القانونية قاموا بعملهم على خير الوجوه فلم يتركوا إلا فضلات قليلة شاردة وقليلة الأهمية ليجمعها الملتقطون » .

ومن الجانب الآخر ، لا يلزمنا اتباع هاوزن في رفض كل الأجرافا جملة وتفصيلا ، فالاكتشافات الحديثة دلت على أنها بقايا مجموعة ضخمة من الأقوال الإضافية التي تداولتها — الدوائر المسيحية — بدرجات مختلفة — وبخاصة في مصر في القرون الأولى ، وإن احتمال وجود عبارة أو عبارتين قالهما المسيح حقاً ، لمبرر كاف للبحث والدراسة .

أجــرة :

توجد خمس كلمات عبرية وكلمتان يونانيتان ، تترجم بكلمة أجرة :

(١) « هينام » العبرية ومعناها هبة أو منحة بدون ثمن أو مقابل ، أو أجرة مقابل شيء ، ولا ترد إلا في : ويل لمن يستخدم صاحبه مجاناً ولا يعطيه أجرته » (إرميا ٢٢ :١٣) .

(٢) « مسكورت » العبرية ومعناها أجرة أو مكافأة ، كما في قول لابان ليعقوب : « ألأنك أخي تخدمني مجاناً . أخبرني ما أجرتك » ؟ (تك ٢٩ :١٥) وكما في قول يعقوب لراحيل وليئة عن أبيهما لابان : « وأما أبوكما فغدر بي وغير أجرتي عشر مرات » (تك ٣١ :٧ مع ٤١) .

(٣) « بعولة » ومعناها تعب ، عمل ، شغل ، أجرة عمل ، وقد أكد الناموس على وجوب الأمانة في دفع الأجرة في وقتها : « لا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد » (لا ١٩ :١٣) .

(٤) « مستاكر » ومعناها « مكسب أو أجرة » وهي من « ساكار » التي معناها يستأجر وتحمل في طياتها معنى « الشراء لوقت » كما في : « الآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب » (حجي ١ :٦) .

(٥) « ساكار » وتعني « الوفاء بعقد » في صورة راتب أو أجرة أو جزاء أو ثمن أو فائدة ، أي أجرة مرتبطة بتحديد زمن وكيفية ومقدار الأداء . فقد قال لابان (صاحب العمل) ليعقوب (العامل) : « عين لي أجرتك فأعطيك » (تك ٣٠ :٢٨) ، « إن قال هكذا : الرقط تكون أجرتك » (تك ٣١ :٨) . كما أن ابنة فرعون قالت لأم موسى : « اذهبي بهذا وأرضعيه لي وأنا أعطي أجرتك » (خر ٢ :٩) . ونبوخذ نصر وجيشه خدموا خدمة شديدة على صور « ولم تكن له ولا لجيشه أجرة » (حز ٢٩ :١٨) . وغنيمة مصر « تكون أجرة لجيشه » (عدد ١٩) . وسيكون القصاص سريعا وشديدا على « السالبين أجرة الأجير الأرملة واليتيم » (ملاخي ٣ :٥) .

(٦) « ميثوس » اليونانية ، وهي تعني ثمن خدمة — سواء كانت خدمة مادية أو معنوية — كما في قول الرب يسوع : « والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمرا للحياة الأبدية » (يو ٤ :٣٦) ، « وبلعام ... الذى أحب أجرة الإثم » (٢ بط ٢ :١٥) .

(٧) « أوبسونيون » اليونانية ، وهي تعني أصلا « مؤونة الجنود » (فأوبسون معناها : اللحم المطبوخ) ، كما في قول يوحنا المعمدان للجند : « اكتفوا بعلائفكم » (لو ٣ :١٤) . « وأجرة الخطية هي موت » (رو ٦ :٢٣) . وقال الرسول بولس : « سلبت كنائس أخرى آخذا أجرة لأجل خدمتكم » (٢ كو ١١ :٨) وهي نفس الكلمة المستخدمة في (١ كو ٩ :٧) والمترجمة « نفقة » .

وكلمة « أجرة » كثيرا ما تستخدم مجازيا في الكتاب المقدس . وفي زمن الرب يسوع كانت أجرة العامل في اليوم « دينارا » (مت ٢٠ :٢) كما كان يقدم له طعامه في بعض الأحيان (لو ١٥ :١٧) . ونفهم من معاملة لابان ليعقوب ومن مت (٢٠ :١—١٤) أن العامل كان تحت رحمة صاحب العمل .

أجير :

وهي « ساكير » في العبرية ، وتعني عاملا يستخدم للقيام بعمل مقابل أجر معين . ونجد في أيوب (٧ :٢١) أن الأجير كان يتشوق إلى نهاية يومه . وفي (إش ١٦ :١٤ ، ٢١ :١٦) نقرأ عن « سنة الأجير » ولعلها إشارة إلى الدقة التي كان يلزم مراعاتها في تحديد مدتها من جانب صاحب العمل والعامل . وفي ملاخي (٣ :٥) إشارة إلى سلب أجرة الأجير ، إما ببخس قيمتها أو باقتطاع جزء منها بطريق الخداع . أما كلمة « أجير » في يوحنا (١٠ :١٢و ١٣) فمترجمة عن الكلمة اليونانية « ميثوتوس » ويستخدمها الرب للمقابلة بين الأجير الذي يترك الخراف عندما يرى الذئب مقبلا ، وبين الراعي الصالح الذى

يعنى بخرافه ويقودها إلى المراعي الخضراء بل يبذل نفسه عنها .

مآجل (الطل) :

ومعناها « أماكن تجمع المياه » (أي ٣٨:٢٨) .

أجلايم :

اسم عبرى ربما كان معناه « بركتين » ، وهو اسم بلدة في موآب (إش ٨:١٥) ولا يعلم موضعها الآن على وجه التحديد ، ويذكر يوسابيوس مكانا اسمه « أجاليم » على بعد ثمانية أميال جنوبي أريوبوليس (ربة) . ويقول كوهلر إن موقعها الآن هو « خربة الجلمة » فى شمالي شرق ربة ، بينما يقول أهاروني إن موقعها هو « مزرا » وهي واحة على شاطيء البحر الميت في شمالي شرق شبه جزيرة ليزان .

أجام :

جمع أجمة وهي مشتقة من كلمة « جمٌ » أي كثر ، وماء « جم » أي كثير ، وتستخدم فى خروج (٧:١٩، ٨:٥) للدلالة على مجتمعات المياه المتخلفة عن فيضان النيل حيث تنمو الأعشاب وعيدان البردي . كما تطلق على الأماكن التي تكثر فيها المياه بالمقابلة بالصحراء (إش ١٤:٢٣، ٣٥:٧) .

أجور :

وهو اسم عبري ، يبدو من مقارنته بالعربية أنه يعني « أجير » أو « جامع » وهو واحد ممن كتبوا أمثالا (أم ٣٠) ولعل أهم جزء في أقواله هو صلاته (أم ٣٠:٧ـــ٩) فهي تقدم لنا نموذجا عمليا . ويذكر أنه « ابن متقية مسًّا » وقد تكون مسًّا هذه هي المذكورة في (تك ٢٥:١٤) . وقد كتب أجور حكمته إلى رجلين هما : « ايثيئيل وأكال » ولا نعلم عنهما شيئا . ولقد اعتقد معظم معلمي اليهود وآباء الكنيسة أن سليمان كان يلقب باسم « أجور » ، ولكن يصعب أن نجد سببا مقنعا يدعو إلى الإشارة إلى سليمان باسم منتحل . ويعتقد البعض أن أجور كان أخا للموئيل ملك مسا (أم ٣١:١) .

أجـي :

ومعناه « شارد » أو « هارب » وهو أبو شمة الهرارى أحد أبطال داود الثلاثة ، ويذكر باسم « أحي » في (٢ صم ٢٣:١١) . ونقرأ في الأخبار الأول (١١:٣٤) عن « يوناثان بن شاجاى الهراري » ، ولعل « أجي » هو نفسه شاجاي وبذلك يكون يوناثان وشمة أخوين .

أحبان :

ومعناه « أخو الذكي » وهو ابن أبيشور من سبط يهوذا (١ أخ ٢:٢٩) .

أحزات :

ومعناه « حيازة » وهو صديق أو لعله وزير لأبيمالك ملك جرار الذى ذهب في رفقة الملك مع فيكول رئيس جيشه إلى بئر سبع ليقطعوا عهدا مع إسحق (تك ٢٦:٢٦) .

أحسباى :

ومعناه « مزهر » وهو أبو أليفلط أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣:٣٤) ويوصف بأنه « المعكي » ولربما كان من عائلة من يهوذا من نسل معكة (١ أخ ٢:٢٨، ٤:١٩) ، أو لعله كان من بيت معكة (٢ صم ٢٠:١٤) أو من مدينة معكة الأرامية في سوريا (٢ صم ١٠:٨) . وفي الأخبار الأول (١١:٣٥، ٣٦) نجد « أليفال بن أورحافر المكيراتي » ولعله تحوير حدث في الاسم .

أحشويروش :

اسم فارسي قد يكون معناه « عين قوية » أو « رجل قوى » وهو اسم :

١ ـــ الملك المعروف في التاريخ اليوناني باسم « زركسيس » ، وهو اسم ملكين أو ثلاثة ملوك مذكورين في الأسفار القانونية والأبوكريفية للعهد القديم . وليس هناك ما يدعو للشك في أن أحشويروش المذكور في سفر أستير هو زركسيس ابن داريوس الأول وخليفته ، وقد حكم فارس من ٤٨٥ ـــ ٤٦٥ ق . م ، وهو نفسه أحشويروش المذكور في عزرا (٤:٦) . والآثار الشهيرة في مدينة برسيبوليس ترجع إلى عهده ، وقد وجدت عليها نقوش يذكر فيها زركسيس قائمة بأسماء الأمم الخاضعة له ، وهو ما يؤيد ما جاء في أستير (١:١) من أنه « ملك من الهند إلى كوش » . ونعلم من سفر أستير أنه طلق « وشتي » وتزوج من أستير التي استشفعت عنده ـــ بناء على مشورة مردخاى ـــ فأنقذت شعبها اليهودي من مذبحة دبرها لهم هامان الوزير الأول للملك . وعندما انكشفت طوية هامان وأهدافه ، أمر أحشويروش بصلب هامان على الخشبة التي كان قد أعدها هامان لصلب مردخاى عليها (٧:١٠) ، وولي مردخاى مكانه (١٠:٣) .

ورغم أعماله الهامة الكثيرة في الناحية العسكرية وفي غيرها من النواحي ، فقد مني بهزيمة نكراء على يد اليونان في ٤٨٠/٤٧٩ ق . م في سلاميس وبلاتيا وميكال . وقد انتهي حكمه بغتة عندما اغتاله أحد رجال حاشيته في ٤٦٥ ق . م .

٢ ـــ أحشويروش أبو داريوس المادي (دانيال ٩:١) ومازال الغموض يكتنف تحديد شخصيته . فإذا كان داريوس هذا هو

« جوبارو » (جوبرياس) نائب كورش على ولاية بابل ، فيكون أبوه (أحشويروش المذكور هنا) — حسب رأي البعض — هو سياكزريس المذكور في هيرودوت .

أحلاى :

ومعناه « ياليت » وهو :

١ — اسم ابن شيشان (١ أخ ٢:٣١) أو بالحري اسم ابنته بناء على ما جاء بعدد ٣٤ من أنه « لم يكن لشيشان بنون بل بنات » .

٢ — اسم أبي زاباد أحد أبطال جيش داود (١ أخ ١١:٤١) .

أحلب :

وهي كلمة عبرية معناها « سمين أو مثمر » وهي مدينة في نصيب أشير ، وقد فشل الإسرائيليون في طرد سكان المدينة الأصليين (قض ١:٣١) . ويظن البعض أنها جوش حلب أو جسكيلا التي تقع على الشاطىء الشمالي الغربي لبحر الجليل .

أحمثا :

اسم « أرامي » مشتق من الاسم الفارسي القديم « هجمتانا » ، وهي عاصمة ميديا ، وكان اسمها اليوناني هو « إكبتانا » ، وتعرف حاليا باسم « همدان » وتقع على بعد ١٦٠ ميلا إلى الجنوب الغربي من طهران ، على ارتفاع ٦,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر (وتسمى « أحمثا » في يهوديت ١:١، ٢ مك ٩:٣) .

وقد بنيت في سنة ٧٠٠ ق . م . في مكان إلبَى مدينة ماندا القديمة ، وقد فتحها كورش سنة ٥٤٩ ق . م . وأتى إليها بكروزوس أسيرا كما ذكر هيرودوت . وكانت عاصمة للولاية العاشرة في أيام داريوس الأول . وقد اعتاد كورش وسائر ملوك فارس قضاء شهرين كل صيف فيها لاعتدال جوها . ويقول هيرودوت عنها إنها مدينة عظيمة محصنة تحيط بها سبعة أسوار ذات مركز واحد ، وكل سور منها بلون مختلف . ويذكر المؤرخ أريان قلعتها (المترجمة خطأ بالقصر في عزرا ٦:٢) ، ويقول إنه

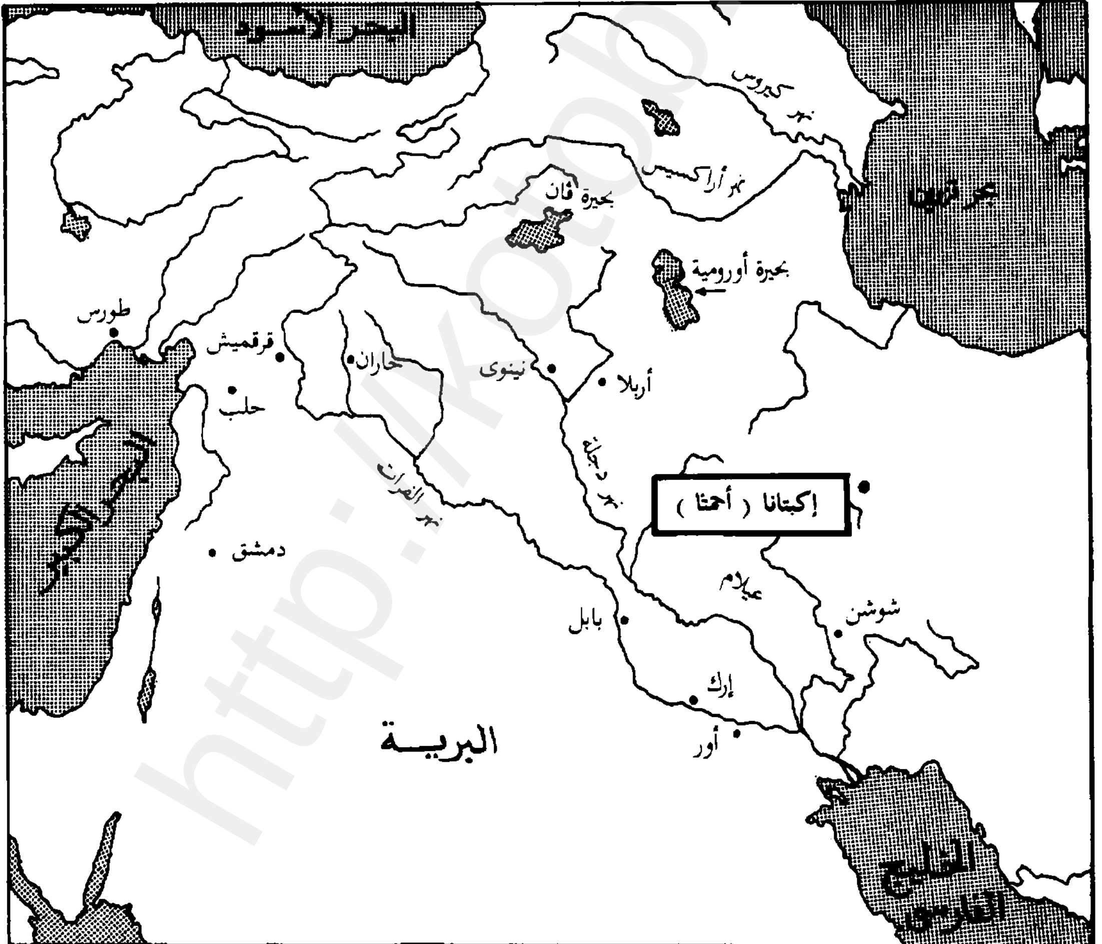

خريطة تبين موقع أحمثا (إكبتانا)

عندما استولي الإسكندر على المدينة في ٣٢٤ ق . م خزن فيها غنائمه الكثيرة ، كما كانت تحفظ فيها « الملفات » الملكية ، وفيها وجد داريوس الدرج المكتوب فيه مرسوم كورش بإعادة بناء أورشليم . والقلعة مبنية فوق قمة تل ، بني عليه فيما بعد هيكل « ميثرا » . ويشيد بوليبيوس بقوة القلعة ، ومع أن المدينة لم تكن لها أسوار في ذلك الوقت ، فإن بوليبيوس لم يجد الألفاظ الكافية للتعبير عن إعجابه بها ، وبخاصة القصر الملكي الفخم المبني بأثمن أنواع الأخشاب المغشاة بالذهب والفضة . ويقال إن الإسكندر قد هدم معبد اسكولا بيوس (ميثرا ؟) هناك . وقد وجدت على جبل أورنتو (ألواند) على ارتفاع ١٠,٧٢٨ قدما ، كتابة من عهد زركسيس . ولا شك في أن « إكبتانا » كانت إحدى مدن ميديا التي أخذ إليها الاسرائيليون أسرى (٢ مل ١٧:٦) .

وفي سنة ١٩٢٣ كشفت بعثات التنقيب في أساسات المدينة القديمة عن لوحتين من الفضة والذهب عليهما اسم داريوس الأول ، وعن قاعدة عمود منقوش عليها اسم أرتحشستا الثاني ، وهذا معناه أن داريوس الأول وأرتحشستا الثاني قد بنى كل منهما قصرا في إكبتانا .

ولعل همدان لم تتخلص حتى الآن من المذبحة الرهيبة التي قام بها المغول سنة ١٢٢٠ م . وتعدادها الآن حوالي ٥٠,٠٠٠ نسمة ، منهم عدد لا بأس به من نسل شتات الإسرائيليين (يرجعون بنسبهم إلى أسباط أشير ونفتالي ... وغيرهما) . ويشيرون إلى قبر أستير ومردخاى في مكان قريب من المدينة ، والأرجح أنه قبر إحدى ملكات الأسرة الساسانية . وهي مركز للقوافل التي تنتقل بين بغداد وطهران .

أحي :

انظر أجـي :

أحير :

اسم عبري معناه « أخير » وهو رجل بنياميني (١ أخ ١٢:٧) . والأرجح أنها صيغة مختصرة لاحيرام (عدد ٣٨:٢٦) أو أخرخ (١ أخ ١:٨) .

أحيرام :

اسم عبري معناه « أخ معظم » أو « أخي معظم » وهو ابن لبنيامين يذكر ثالثا في أسماء بنيامين الخمسة (عدد ٣٨:٢٦و ٣٩) كما يذكر أولاده الخمسة فى (أخ ١:٨) ، والثالث منهم يذكر باسم « أخرخ » وهو إما اسم اخر لنفس الشخص أو تحوير لاسم أحيرام . ويذكر في التكوين (٢١:٤٦) عشرة أسماء كأبناء لبنيامين ، ولا شك في أن البعض كانوا من أحفاده ، ولعل « إيحي » في تلك القائمة هو أحيرام . والأحيراميون هم عشيرة أحيرام .

أحيطوب :

هو أحد أجداد يهوديت بنت مرارى ، من سبط رأوبين (يهوديت ١:٨) .

أحيور :

قائد بني عمون الذي تكلم دفاعا عن إسرائيل أمام أليفانا رئيس جيش الأشوريين (يهوديت ٥:٥) فأمر أليفانا عبيده أن يقبضوا عليه ويأخذوه إلى بيت فلوى ويسلموه إلى أيدى بني إسرائيل (يهوديت ٦) ، فاستقبلوه بترحاب وأكرموه ، وقد تحول إلى اليهودية فأصبح يهوديا دخيلا واختتن وانضم إلى بني إسرائيل (يهوديت ١٤) .

أخ :

وجمعه « إخوة » ويطلق لفظ الأخ على :

١ ـــ الابن في علاقته بأبناء أو بنات نفس الوالدين (تك ٤:٨، ٤:٤٢، مت ٢:١٠) .

٢ ـــ الابن لنفس الأب فقط دون الأم (تك ١٢:٢٠، ٣:٤٢) أو لنفس الأم فقط دون الأب (قض ١٩:٨) .

٣ ـــ على قريب من الأسرة الواحدة ، كابن الأخ مثلا ، فقد قال أبرام عن لوط ابن أخيه انه « أخوه » (تك ١٢:١٤ و ١٦) .

٤ ـــ على أفراد السبط الواحد (٢ صم ١٢:١٩) .

٥ ـــ اطلق اسم « إخوة » على الأفراد من الشعب الواحد (خر ١١:٢ ، أع ٢٢:٣ ، عب ٥:٧) .

٦ ـــ على حليف أو أحد أفراد شعب حليف (عدد ١٤:٢٠ ، تث ٧:٢٣ ، عاموس ٩:١) .

٧ ـــ على شخص يشابه شخصا آخر في صفة من الصفات (أم ٩:١٨) .

٨ ـــ على الأصدقاء (أيوب ١٥:٦) .

٩ ـــ على شخص يماثل شخصا آخر في المرتبة أو المكانة (١ مل ١٣:٩) .

١٠ ـــ على شخص من نفس العقيدة الواحدة (أع ٢٩:١١، ١ كو ١١:٥) .

١١ ـــ تستخدم مجازيا للدلالة على المشابهة كما يقول أيوب :

« صرت أخا للذئاب » (أيوب ٣٠:٢٩) .

١٢ — على زميل في العمل أو في الخدمة (عزرا ٣:٢) .

١٣ — أي إنسان من الجنس البشري للدلالة على الأخوة البشرية (مت ٧: ٣—٥، أع ١٧:٢٦، عب ٨:١١، ١ يو ٢:٩، ٤:٢٠) .

١٤ — للدلالة على القرابة الروحية (مت ١٢:٥٠) .

١٥ — قال الرب للتلاميذ : « أنتم جميعا إخوة » (مت ٢٣:٨) ، كما استخدم الرسل والتلاميذ لفظ « إخوة » للتعبير عن بنوتهم المشتركة لله ، وأن كلا منهم أخ للآخر في المسيح (أع ٩:١٧ ، ١٥:١ ... الخ) ، فالمؤمنون جميعا إخوة لأنهم صاروا « رعية مع القديسين وأهل بيت الله » (أف ٢:٩) . وقد كان الربيون اليهود يفرقون بين « أخ » « وقريب » فيستخدمون لفظة « أخ » لمن يجرى في عروقهم الدم الإسرائيلي ، أما لفظ « قريب » فيطلقونه على الدخلاء ، ولكنهم لم يكونوا يطلقون أي لفظ من اللفظين على الأمم . أما الرب يسوع والرسل فقد أطلقوا لفظة « أخ » على كل المؤمنين ، ولفظة « قريب » على كل البشر (١ كو ٥:١١ ، لو ١٠:٢٩) . وكل المجهودات الكرازية وأعمال الخير ، إنما هي من منطلق هذا المفهوم المسيحي لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان

١٦ — للدلالة على المحبة القوية المتبادلة (٢ صم ١:٢٦، كو ٤:٧ و ٩ و ١٥، ٢ بط ٣:١٥) .

أخ : امـرأة الأخ :

(انظر تثّ ٢٥:٧و ٩، تك ٣٨:٨و ٩، لا ١٨:١٦، ٢٠:٢١، مرقس ٦:١٨) . تشغل امرأة الأخ مكانا ملحوظا في الناموس والعادات العبرية ، فلم يكن للأرملة حقوق فى تركة زوجها ، بل كانت هي نفسها تعتبر جزءا من التركة ، وكان الأخ الحي هو الوريث الطبيعي ، وقد تحول هذا الحق في وراثة الأرملة إلى واجب الزواج منها إن كان الأخ المتوفي لم يعقب نسلا . وفى حالة عدم وجود أخ للزوج المتوفى ، ينتقل هذا الواجب إلى والد الزوج أو إلي القريب الذي له حق الميراث . وكان البكر الذي تلده تلك المرأة ، يدعى باسم أخيه الميت ، ومثل هذا النظام موجود عند الشعوب التي تؤمن بعبادة الأسلاف (كما في الهند وفارس وأفغانستان وغيرها) . ويزعم « بنزنجر » أنه قد انتقل من أولئك الشعوب إلى إسرائيل . ولا شك في أن هذه العادة كانت متبعة عند الإسرائيليين قبل استقرارهم في كنعان (تك ٣٨:٨) ، ولكن بعد استقرارهم في كنعان أصبح لها أهمية خاصة لوراثة ممتلكات الأخ المتوفي ، عن طريق الزواج بامرأة أخيه — فلم يكن الأخ وارثا أصيلا ، كمن يرث عن الأب — لمنع تفتت الملكية وانتقالها إلى الغرباء ، كما كانت للحفاظ على استمرار العائلة التي ينتمي إليها . ومع أن الناموس حصر هذا الواجب في الأخ ، لكن كان في إمكانه أن يرفض الزواج من أرملة أخيه ، وفي هذه الحالة كان يتعرض للخزي والعار (تث ٢٥:٧—١٠) .

وفي سفر العدد (٢٧:٨) نجد أنه كان للابنة الحق في أن ترث أبيها للاحتفاظ للعائلة بما تملك ، وبذلك كانت شريعة زواج أرملة الأخ قاصرة على حالة موت الأخ دون أن يخلف ولدا أو بنتا .

إخـاء :

وقد جاءت هذه الكلمة في العهد القديم : « لأنقض الأخاء بين يهوذا وإسرائيل» (زكريا ١١:١٤) . أما في العهد الجديد فإن « الأخوة » في المسيح علاقة أعمق وأمتن إذ صار المؤمنون أعضاء جسد واحد فيه .

إخـوة المـسـيح :

بينما كان يسوع وسط الجموع في حوار مع الكتبة والفريسيين أرسلت أمه وإخوته إليه يدعونه (مت ١٢:٤٦—٥٠، مرقس ٣:٣١—٣٥، لو ٨:١٩—٢١) ، ولكي يبين لهم أن الروابط الجسدية لا يمكن أن تعوق قيامه بواجباته كالمسيا ، مد يده نحو تلاميذه وقال : « من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » .

وبينما كان يعلم في الناصرة لم يستطع جيرانه الذين راقبوه يعيش وينمو بينهم أن يدركوا سر حكمته وقوته ، فتساءلوا باندهاش قائلين إنهم يعرفون أسرته ، أمه وإخوته وأخواته (مت ١٣:٥٤ و ٥٥، مرقس ٦:٢ و ٣) .

كما نقرأ أن أمه وإخوته وتلاميذه ذهبوا معه إلى كفر ناحوم بعد عرس قانا الجليل (يو ٢:١٢) . ونعلم أن إخوته لم يكونوا يؤمنون به ، بل كانوا يسخرون منه ويتهكمون عليه (يو ٧:٣—٥) . ولكن هذا الموقف منه قد تبدل تماما عقب القيامة والصعود (أع ١:١٤) ، فقد كان اخوته وأمه مع الأحد عشر وسائر جماعة المؤمنين ، « يواظبون بنفس واحدة على الصلاة » منتظرين موعد الروح القدس . كما نرى اشتراكهم في خدمة الكرازة (١ كو ٩:٥) « ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل وإخوة الرب ؟ » . كما يوصف يعقوب الذي كان أسقفا في كنيسة أورشليم بأنه « أخو الرب » (غل ١:١٩) ، وهو ما يتفق مع (متى ١٣:٥٥) حيث تذكر أسماء أخوة الرب : يعقوب ويوسي (يوسف) وسمعان ويهوذا . وعندما

يقال : « يهوذا ... أخو يعقوب » (يهوذا ١) فأول ما يخطر على البال هو أن يهوذا هذا هو أخ آخر للرب . والاستنتاج الطبيعي من مثل هذه النصوص ، هو أنهم كانوا أبناء يوسف ومريم ، ولدوا لهما بعد ولادة يسوع ، وكانوا يعيشون مع مريم وبناتها في بيتهم في الناصرة ، وقد رافقوا الأم في رحلاتها ، ويطلق عليهم « إخوة الرب » بنفس المعنى الذي يقال إن « يوسف أبوه » ، فقد كانوا إخوته لصلتهم المشتركة بمريم ، ويؤيد هذا المفهوم تلك الحقيقة الواردة في لوقا (٢:٧) من أن يسوع يدعى « ابنها البكر » وكذلك ماجاء في متى (١:٢٥) . ومع أن كل عبارة من هذه العبارات — لو أخذت بمفردها — قد يمكن حملها — ولو بصعوبة — على محمل آخر ، لكنها كلها مجتمعة لها قوتها ، ولدحض ذلك يلزم تفسير الكثير من العبارات . وهذا الرأى ليس أقدم الأراء ، وهو يعود إلى ترتليان ، وقد شرحه بأكثر وضوح بلفيديوس أحد كتاب القرن الرابع ، الذي لا نعرف عنه إلا القليل .

هناك رأيان آخران لهما مؤيدون أقوياء : والرأى الأول — الذي يبدو أنه كان شائعا في القرون الثلاثة الأولى ، ويؤيده أوريجانوس ويوسيبيوس وجريجورى النيسي وأمبروزيوس وأبيفانيوس (أكبر المؤيدين) — يعتبر أن هؤلاء « الأخوة » كانوا أبناء ليوسف من زواج سابق قبل مريم . ويختفي يوسف من المشهد عندما بلغ يسوع الاثنتي عشرة من العمر ، فلا نعرف عنه شيئا بعد قصة ذهابه مع الصبي يسوع إلى الهيكل (لو ٤١:٣—٥١) . وحيث أنه لا يذكر عنه شيء بين أفراد العائلة في مرقس (٣:٦) ، فهذا دليل على أن مريم كانت قد أصبحت أرملة قبل أن تقف عند الصليب ، بزمن ، دون أي سند لها من العائلة .

وقد حاولت الأناجيل الأبوكريفية أن تملأ الفجوات التي تركتها الأناجيل القانونية ، فقد جاء فيها أن يوسف كان في الثمانين من العمر عند زواجه من مريم ، كما تذكر تلك الأناجيل أسماء أولاده وبناته من زواجه الأول ، وكما يقول ليتفوت إنها مجرد تلفيقات . ويتمادى ثيوفلاكت في ذلك ، فيقول إنهم كانوا أبناءه من زواجه بأرملة أخيه كلوباس . ويقول البعض إنهم كانوا أبناء إخوة يوسف ، ضمهم إليه يوسف بعد موت أخيه كلوباس ، وبذلك صاروا جزءا من الأسرة واعتبروا أبناء ليوسف ومريم . وبناء على هذا الرأى يكون كل أفراد الأسرة في الناصرة — فيما عدا مريم — لا يمتون ليسوع بصلة الدم .

ولكن هذا ليس إلا مفهوما دوسيتيا (لايؤمن بأن يسوع جاء في جسد حقيقي) لتأييد عقيدة دوام بتولية مريم ، وقد نبتت كل هذه التفاصيل ، بما فيها شيخوخة يوسف وضعفه ، من هذا المنطلق .

والرأي الآخر ، الذى كان جيروم — في شبابه — أول من قال به في معارضته لبلفيديوس ، وقد أيده فيما بعد أوغسطينوس وسائر الكتاب الكاثوليك ، وانتقل منهم إلى الكنائس البروتستنتية في عصر الإصلاح ، فقبله لوثر وكينمتز وبنجل وغيرهم . هذا الرأى يرى أن كلمة « أخ » تؤدى في المفهوم العام معنى « قريب » فقد تعني ابن العم أو ابن العمة أو ابن الخال أو ابن الخالة ، وبناء على هذا المفهوم ، يكون هؤلاء « الإخوة » ممن تربطهم صلة القرابة بيسوع ، ولكن ليس بيوسف ، فهم أبناء حلفي المدعو كلوبا (أو كلوباس — يو ٢٥:١٩) وكانت زوجته أختا لمريم ، وتوصف في متى (٥٦:٢٧) بأنها « أم يعقوب ويوسي » ، وفي مرقس (٤٠:١٥) بأنها « أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومة » . وهذه النظرية في أكمل صورها ، تقول إن الأسماء الثلاثة « يعقوب ويهوذا وسمعان » موجودة في جدول أسماء الرسل وفي جدول أسماء « إخوة يسوع » ، ويستبعدون أن تحدث مثل هذه المطابقة العجيبة لو أنهم كانوا أشخاصا مختلفين ، وأن تسمي كل من الأختين — وكل منهما اسمها مريم — أبناءها بنفس أسماء أبناء أختها . كما يقول مؤيدو هذه النظرية إن عبارة « يعقوب الصغير » تدل على أنه لم يكن هناك إلا شخصان فقط باسم يعقوب في الدائرة الوثيقة الصلة بيسوع . كما يقولون انه بعد موت يوسف ، نزلت مريم في بيت أختها ، فامتزجت الأسرتان وقام أبناء وبنات أختها على خدمتها ، وبذلك أصبح من السهل أن يقول عنهم أهل الناصرة إنهم « إخوته وأخواته » . ولكن هذه النظرية المعقدة ، تقوم في وجهها عدة صعاب ، فلا يمكن إثبات أن كلوبا وحلفي هما شخص واحد لمجرد بعض التشابه الغامض بين الاسمين في الأرامية . وأحسن ما يمكن أن يقال عن هذه النظرية إنها مجرد احتمال . كما أن تطابق شخصية « مريم زوجة كلوبا » مع أخت مريم أم يسوع ، أمر لا يمكن اثباته على وجه اليقين ، فما جاء في يوحنا (٢٥:١٩) — الذى تستند إليه هذه النظرية — يمكن أن يستدل منه أيضا على أنه كانت هناك أربع نساء واقفات عند الصليب : إحداهن مريم زوجة كلوبا ، وأخت أمه واحدة أخرى ، والأمر يتوقف على ما إذا كانت « مريم » اسم بدل من « أخت » ، فإذا قرأنا الآية على أنها تذكر أربع نساء ، فلا يكون ذلك تركيبا فريدا في العهد الجديد ، بل بذلك نتخلص من مشكلة وجود أختين بنفس الاسم ، وهي مشكلة أصعب من وجود أبناء خالة بنفس الأسماء . كما أن اعتبار « يعقوب الصغير » حجة على أنه كان هناك « يعقوبان » فقط — كما ذكر آنفا — لا جدوى منها ، لأنها في الأصل اليوناني ليست « يعقوب الأصغر » (كما في الترجمة الانجليزية) ولكنها « يعقوب الصغير » بدون أى صيغة من صيغ التفضيل أو المقارنة . والأرجح أنه دعي كذلك لأن قامته كانت أقصر من المعتاد . كما أن المشكلة لا تحل بافتراض أن هؤلاء الإخوة الثلاثة

كانوا رسلا بنفس هذه الأسماء ، لأنه كثيرا ما يذكر « إخوة يسوع » بجانب الرسل ومتميزين عنهم ، ففي متى (٤٩:١٢) بينما كان يقف إخوة يسوع خارجا ، كان الرسل يحيطون به . ونقرأ في يوحنا (١٢:٢) عن « أمه وإخوته وتلاميذه » وفي الأعمال (١٣:١) كان هناك الأحد عشر بما فيهم يعقوب بن حلفي وسمعان ويهوذا ويعقوب ، ومعهم مريم أم يسوع « وإخوته » . ولكن أهم اعتراض على نظرية جيروم ، هو ما جاء في يوحنا (٣:٧—٥) من أن « إخوته أيضا لم يكونوا يؤمنون به » . بل بالحرى كانوا يسخرون منه .

ومن الجانب الآخر فإن الاعتراض على أنهم أبناء مريم ويوسف لا يقوم على أساس متين . وعندما يقال لنا إن محاولتهم التدخل في أمور يسوع ، تدل على أنهم كانوا أرفع منه منزلة لأن هذا لا يتفق مع التقاليد اليهودية بالنسبة للإخوة الأصغر ، فيمكن الرد على هذا الاعتراض بأن من يتصرفون تصرفا خاطئا مثلهم ، لا يمكن اعتبارهم نموذجا يقاس عليه .

أما الاعتراض بأن يسوع على الصليب قد عهد بأمه إلى يوحنا ، مما يدل على أنه لم يكن لها أبناء تستطيع أن تلجأ إليهم في حزنها ووحدتها ، فليس من الضروري أن يكون الرد على ذلك أن ظروفا عائلية مجهولة يمكن أن تبرر ذلك ، إذ أن التعليل الأقوى هو أنه لأنهم لم يفهموا أخاهم ، لم يستطيعوا أن يفهموا أمهم التي كانت تتجه بكل حياتها واهتماماتها إلى ابنها البكر .

ومن الناحية الأخرى ، لم يفهم أحد من التلاميذ يسوع ويقدر عمله ، مثلما فعل يوحنا ، وهكذا نشأت رابطة شركة بين مريم ويوحنا أقوى وأعمق من رابطة الدم التي كانت بينها وبين أبنائها الذين ظلوا إلى ذلك الحين ، غير راضين عن مسلك يسوع ولا عن خدمته. ففي بيت يوحنا ستجد العزاء حيث تستعيد ذكريات حياة ابنها العجيبة ، وتتطارح الحديث عنها ، مع من اتكأ على صدر يسوع ، والذي كان يسوع يحبه .

ومع أن أولئك الإخوة قد أصبحوا من تلاميذه الأمناء بعد بضعة أيام ، إلا أن الرب يسوع أراد لها شركة روحية أعمق عن طريق شهادة يوحنا التي كان يختزنها في روحه العميقة المرهفة . لقد كانت هناك أشياء كثيرة مشتركة بين مريم ويوحنا . كما قد يكون لذلك أساس في الرابطة العائلية ، حيث أن الكثيرين يعتقدون أن سالومة أم يوحنا كانت أخت مريم أم يسوع (انظر يوحنا ٢٥:١٩) .

ويكمن خلف النظريتين القائلتين بأنهم لم يكونوا إخوة أشقاء بل إخوة غير أشقاء من يوسف (أبيفانيوس) ، أو أنهم كانوا أولاد خالته (جيروم) ، الاعتقاد ببتولية مريم بتولية دائمة .وقد شاعت هذه النظرية ، التي كان شعارها : « مريم دائمة البتولية » — دون أى سند كتابي — في عقيدة وعبادة الكنائس في العصور القديمة والوسطى ، وانتقلت في صورة معدلة من الكنيستين اليونانية والكاثوليكية إلى البروتستنتية ، وكانت حجتهم في ذلك أن المشاعر المسيحية تشمئز من مجرد الفكر بأن رحم مريم الذي سكن فيه « الكلمة » الذي « صار جسدا » بطريقة عجيبة ، قد صار مسكنا لأطفال آخرين . وينطوى في ثنايا هذا الرأى فكرة أخرى — برزت بقوة في عقائد العصور الوسطى — هي أن عملية التناسل ذاتها خاطئة وكذلك الميل الغريزى في الإنسان ، الذي تقوم عليه كل الروابط العائلية . ولكن فيما جاء في (١ تي ٣:٤و ٤، عب ٤:١٣) الرد الكافي على ذلك . فإن وصمة الخطية لا توجد فى الزواج وكل ما يرتبط به ، وقد باركه الله (انظر أع ١٥:١٠) ، ولكن في إساءة استخدامه والانحراف به عن مقاصده . ومن التناقض الواضح أن يسلم البروتستنت بالنظرية الكاثوليكية ، بأن الامتناع عن الزواج أقدس من الزواج ، وأن التبتل في الزواج أفضل من الزواج نفسه . كما أن هذه النظرية ترتبط بالسمو بمريم عن دائرة الحياة العادية وواجباتها ، كشيء لا يليق بمن يجب أن تحاط بهالة من القداسة « كنصف إله » ، حتي تصبح موضوعا للعبادة .

لكن اعتبارهم إخوة أشقاء للرب ، فيه تكريم وتشريف للحياة العائلية بكل علاقاتها وواجباتها ، كما أن فيه تقديسا للأمومة بكل عواطفها ومسئولياتها ، فذلك أقدس من الانعزال الأناني عن العالم لتجنب كل ما فيه من مضايقات ومتاعب تلازم الوفاء لدعوتنا العليا في المسيح .

ولقد عرف الرب يسوع وكذلك مريم ، مدى الحزن الذي يخيم على البيت المنقسم بسبب الدين (مت ٣٥:١٠ الخ) ، ولكن زال كل عدم الإيمان واللامبالاة أمام الضوء الباهر لقيامة يسوع ، كما يتضح ذلك من وجود هؤلاء الإخوة بين جماعة التلاميذ في أورشليم (أع ١٤:١) . ولعل الإشارة إلى ظهوره ليعقوب بعد القيامة (١ كو ٧:١٥) لها علاقة بهذا التغيير في موقفهم . ونفهم من (١ كو ٥:٩) أن اثنين — على الأقل منهم — كان لهما نشاطهما في الكرازة لليهود داخل الأراضي المقدسة بناء على الاتفاق المذكور في الأصحاح الثاني من غلاطية الذي دخل فيه يعقوب ، بموقفه المعروف فيما يختص بالأمم . ويرى « زاهن » أن يعقوب كان رجلا زاهدا لم يتزوج ، فلا يكون مقصودا بما جاء عن إخوة الرب (١ كو ٥:٩) ، بل المقصود بذلك هما يهوذا وسمعان . ويدل زواجهما على عدم وجود فكرة الزهد الكاذب عند العائلة المقدسة ، وهو الأمر الذي سبب الكثير من التشويش بهذا الخصوص (ألفورد) .

أخـــآب :

ومعناها « أخو الأب » أو « الأب أخي » مما قد يعني أنه اتخذ

من الله أخا له .

١ ــ **حكم أخآب** : وأخآب بن عمري هو سابع ملك لإسرائيل،ملك اثنتين وعشرين سنة،من ٨٧٦ ــ ٨٥٤ ق.م (١مل ١٦ :٢٨ و٣٩) وكان من أقوى ملوك إسرائيل ، وفي نفس الوقت من أضعفهم ، فقد ورث الأعداء التقليديين لإسرائيل الذين سببوا له المتاعب كما سببوها لسابقيه ، وبالإضافة إلى هؤلاء الأعداء المتربصين به ، عانت المملكة في عهده أشد المعاناة من الجفاف والمجاعة ، ولكن أخآب ــ الذي كان كفوا لهذه الظروف ــ استطاع بمهارته أن يكسب اعجاب واحترام الصديق والعدو ، وحصَّن المملكة من الخارج ومن الداخل . وكثير من الشرور التي حدثت في حكمه كانت نتيجة للاجراءات التي اتخذها لتقوية المملكة .

ــ **سياسته الخارجية** : كانت هناك اتصالات تجارية ناجحة بين إسرائيل والفينيقيين في أيام داود وسليمان . وإذ أدرك أخآب المنافع التي يمكن أن يجنيها من تحالفه مع أقوى دولة تجارية في عصره ، جدد العلاقات القديمة بالزواج من إيزابل ابنة أثبعل ملك صور (وهو إثوبالوس ، كاهن عشتارت الذي ذكره مياندر) . ثم حول التفاته لإقامة علاقات سلام وصداقة مع مملكة يهوذا الشقيقة والمجاورة لإسرائيل ، فلأول مرة منذ انقسام المملكتين ، تختفي العداوة الموروثة ، فعقد يهوشافاط ملك يهوذا الصالح معاهدة سلام مع ملك إسرائيل ، وتوج هذه المعاهدة بأن أخذ عثليا ابنة أخآب زوجة لابنه وولي عهده يهورام.ولعل معاملة أخآب لبنهدد ملك دمشق تلقي ضوءا أكثر على سياسته الخارجية ، فقد سنحت الفرصة للقضاء على قوة أرام التي كانت مصدر تهديد له ، ولكن عندما توسل بنهدد ــ وهو في ثياب المسوح ــ من أجل حياته ، استقبله أخآب استقبالا طيبا كأخيه ، ومع أن النبي قد وبخه على هذا التساهل ، إلا أنه عفا عن عدوه وسمح له بالعودة إلى بلاده بشرط إعادة المدن التي أخذها أبوه من عمري أبي أخآب ، وأن يجعل أخآب لنفسه أسواقا يقيم فيها الإسرائيليون في دمشق . ولا بد أن أخآب ظن أن كسبه لملك أرام كصديق عن طريق المعاملة الكريمة قد يكون أجدى لإسرائيل من وجود دولة معادية ، ولا بد أن تزداد عداوتها لو أنه قتل ملكها . ومهما كانت الدوافع وراء تصرفات أخآب ، فإن هؤلاء الملوك حاربوا معه جنبا إلى جنب ضد العدو اللدود ملك أشور في معركة قرقر على نهر الأورنت في سنة ٨٥٤ ق . م كما تؤيد ذلك النقوش الموجودة على عمود شلمناصر الثاني ملك أشور .

٣ ــ **سياسته الدينية** : إن سياسة أخآب الخارجية التي تميزت ببعد النظر ، كانت على النقيض تماما من سياسته الدينية قصيرة النظر ، فبتحالفه مع الفينيقيين لم يستأنف حركة التجارة مع صور فحسب ، لكنه استورد ديانتها أيضا . فبدا له أن عبادة الرب من خلال العجلين الذهبيين اللذين أقامهما يربعام ، قد عفا عليها الزمن ، وأن البعل إله صور سيدة البحار وصاحبة الثروة الهائلة ، يجب أن يكون له مكانه بجانب يهوه إله إسرائيل . فبنى في السامرة معبدا للبعل ، وأقام فيه مذبحا للبعل ، وبجانب المذبح أقام تمثالا للسارية (عشيرة) (١ مل ١٦:٣٢ و ٣٣) . وفي نفس الوقت حاول أن يخدم الرب بتسمية أبنائه باسم الرب ، « أخزيا » (الرب يمسك) ، « ويهورام » (الرب مرتفع) ، « وعثليا » (الرب قوي) . ولكن أخآب فشل في ادراك أنه بينما قد يكون تحالفه مع الأمم المحيطة به نافعا ، إلا أن الجمع بين ديانتهم وعبادة يهوه لا بد أن يكون نكبة . وفشل في ادراك معنى ذلك المبدأ الهام : « الرب (يهوه) وحده إله إسرائيل » وقد وجد أخآب في زوجته الفينيقية « إيزابل » الأجنبية نصيرا قويا حقودا وبلا ضمير ، وكانت حامية لأنبياء البعل والسوارى (١ مل ١٨:١٩ و ٢٠، ١٩:١ و ٢) ، وبناء على أوامرها هدمت مذابح الرب ، كما أنها أثارت أول اضطهاد ديني عظيم ضد شعب الرب ، فقتلت كل أنبياء الرب بالسيف . وكانت تذهب في هدفها إلى أبعد من مجرد الجمع بين الديانتين ، فقد كانت تريد أن تقضي على عبادة الرب أصلا وفرعا لتحل محلها عبادة البعل ، ولم يعارضها أخآب في ذلك بل بالحري جاراها في هذه السياسة ، بل لعله وافقها بكل قلبه .

٤ ــ **مقتل نابوت** : إن المبادىء الدينية الخاطئة ، لا بد أن تؤدي إلى مبادىء أخلاقية باطلة تنتج أعمالا شنيعة . فأخآب ــ بعبادته البعل ــ لم يدخل ديانة باطلة فحسب ، بل أدخل أيضا أنماطا للسلوك باطلة . كان المقر الملكي في يزرعيل التي زادت أهميتها ، على الأرجح ، نتيجة تحالفه مع فينيقية ، وكان يوجد بجانب القصر الملكي كرم لمواطن اسمه نابوت (١ مل ٢١) . وطمع أخآب في ذلك الكرم ليجعل منه بستان بقول ، فطلب من نابوت أن يبيعه له أو أن يعطيه عوضه كرما أحسن منه ، لكن نابوت رفض العرض ، وأخآب ــ الذي كان يعرف القانون الخاص بالأراضي ــ آلمه أن يرفض نابوت عرضه ، وذهب إلى بيته مغموما . أما إيزابل فلم تكن تعير هذه القوانين العبرانية أي أهمية ، كما لم يكن عندها وازع من دين ، فدبرت جريمة محكمة يحصل بها أخآب على الكرم . فباسم الملك وسلطانه دبرت اتهام نابوت بالتجديف على الله وعلى الملك ، وهكذا رجمه شيوخ مدينته بحجارة فمات . وكان لمقتل نابوت بهذه الصورة ، مثلما كان لعبادة البعل ، بالغ الأثر في القضاء على بيت عمري .

٥ — **أخآب وإيليا** : لا يمكن أن تداس الحقوق الدينية أو الحريات المدنية بدون عقاب من الله ، فمحاولة ذلك لا بد أن تيقظ الضمير للمطالبة بعمل الصواب ، وهكذا ظهر إيليا أمام أخآب وكأنه ضميره وقد استيقظ ، وكان اسم إيليا — ومعناه هو « إلهي هو الرب » — كافيا لارهاب أخآب ، وكانت رسالته المزعجة لأخآب : « حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين » . وعند ماعاود إيليا ظهوره لأخآب ، قال له : « آأنت هو مكدر إسرائيل ؟ » ولكن إيليا يجيبه بهدوء بأن ما كدر إسرائيل إنما هي سياسته الدينية ، وسيعلن ذلك علي جبل الكرمل ، واستجاب أخآب لأمر إيليا ، وعرف الشعب من يعبدون فقد ظل البعل صامتا ، بينما أجاب الرب بنار ، وبعد ذلك انتهى الجفاف بانهمار المطر فإن الغلبة للرب .

ومرة أخرى يتقد غضب إيليا على بيت أخآب من أجل مقتل نابوت ، إذ يجب حماية الحقوق المدنية للأمة . لقد باع أخآب نفسه لفعل الشر في عيني الرب ، فلا بد أن يسقط بيت أخآب ، وستأكل الكلاب جثة إيزابل ، وتنقرض ذرية أخآب وستأكل كلاب المدينة وطيور السماء جثثهم (١ مل ٢١ :٢٠—٢٦) . وكان لكلمات إيليا وقع الصاعقة على أخآب « فشق ثيابه وجعل مسحا على جسده وصام واضطجع بالمسح ومشى بسكوت » ، ولكن أمر الله لا بد أن ينفذ ، فلم يعد للبعل الذي كان سبب كل ذلك الظلم ، مكان بجانب الرب إله البر والعدل .

٦ — **ما شيده أخآب** : كعادة ملوك الشرق ، كان لأخآب ذوق معماري ، زاد فيه — ولا شك — النفوذ الفينيقي ، فأقام أخآب مباني عظيمة في السامرة (١ مل ١٦ :٣٢، ٢ مل ١٠ :٢١) . لقد كان لسليمان عرش من العاج ، أما أخآب فقد بني لنفسه في يزرعيل قصرا مزينا غشاه بالعاج (١مل ٢١ :١، ٢٢ :٣٩) . ولعل عاموس — بعد ذلك بقرن من الزمان — كان يشير إلى ما عمله أخآب بقوله : « فتبيد بيوت العاج » (عا ٣ :١٥) .

في أيام أخآب بني حيئيل البيتئيلي أريحا رغم اللعنة التي نطق بها يشوع (١ مل ١٦ :٣٣ و ٣٤) كما بنيت مدن كثيرة فى أيامه (١مل ٢٢ :٣٩) .

٧ — **أعمال أخآب العسكرية** : لم يكن أخآب ملكا محبا للفخامة فحسب ، بل كان أيضا قائدا عسكريا عظيما ، وقد بدأ بتحصين مدن إسرائيل (١ مل ١٦ :٣٤ و ٢٢ :٣٩) . ويحاصر بنهدد ملك أرام (وهو دادري في سجلات أشور ، هدد عزر بالأرامية ، وبارهدر في العربية) — والذي كان ملوك إسرائيل خاضعين له — السامرة ، ويرسل لأخآب رسالة فيها اذلال لأخآب ، فيرد عليه بالقول : « لا يفتخرن من يشد كمن يحل» وبناء على مشورة نبي الرب ، يهجم أخآب ومعه ٧,٠٠٠ رجل تحت قيادة ٢٣٢ من القادة ، على بنهدد والاثنين والثلاثين ملكا الذين معه — وكانوا يشربون ويسكرون في الخيام — فيهزمهم هزيمة ساحقة .

وفي السنة التالية ، يُهزم ملك أرام — رغم تفوقه الساحق — مرة أخرى على يد أخآب في الوادي بالقرب من أفيق . ولكن أخآب عفا عن بنهدد على أن يرد كل المدن الإسرائيلية ويمنح الإسرائيليين بعض الامتيازات في دمشق ، مما أغضب نبي الله (١ مل ٢٠ :٢٢—٤٣) .

وفي سنة ٨٥٤ ق . م . سار أخآب في ٢,٠٠٠ مركبة ، ١٠,٠٠٠ جندى ، مع بنهدد ملك أرام لمحاربة شلمناصر الثالث ملك أشور في قرقر على نهر الأورنت ، وقد انهزم بنهدد ومن معه هزيمة منكرة .

ولعل بنهدد اتهم أخآب بأنه كان السبب في تلك الهزيمة ، فنكث عهده مع أخآب (١ مل ٢٢ :٣، ٢٠ :٣٤) . وإذ رفض أخآب تحذير النبي ميخا وانساق وراء مشورة الأنبياء الكذبة ، هاجم أرام مرة أخرى ، واتحد معه في ذلك صديقه يهوشافاط ملك يهوذا ، ولأول مرة منذ أيام داود يقف كل إسرائيل ويهوذا صفا واحدا ضد عدوهم المشترك .

٨ — **موت أخآب** : والأرجح أن تحذير ميخا النبي ، قد جعل أخآب يتوجس خيفة من أن تكون هذه آخر حروبه ،فدخل المعركة متنكرا ، ولكن لم يجده ذلك شيئا ، فقد أصابه سهم غير متعمد ، وجرحه جرحا مميتا . وتبدو قوة أخآب في أنه ظل في المركبة — حتى لا ينزعج باقي الجيش — كل اليوم إلى أن مات عند المساء ، وحمل جسده إلى السامرة ليدفن فيها . وهكذا مات ملك عظيم . وسرعان ما اضمحلت مملكته بعد موته . لقد عميت بصيرته عن ادراك عظمة الرب . كما فشل في الوقوف بجانب الحق والعدل . وسار بنوه في طريقه وجعلوا إسرائيل يخطىء فنالوا قصاصهم (١ مل ٢٢ :٢٩—٥٣) .

٩ — **أخآب والحفائر الأثرية** :

أ — **العمود الموآبي** : يحمل العمود الموآبي (وسيأتي الكلام عنه في موضعه) شهادة (في السطرين السابع والثامن) على أن عمري وابنه (أخآب) حكما بلاد ميهدبا أربعين سنة . وعندما كان أخآب منشغلا في حروبه مع أرام . غضبت عليه موآب . ويقول لنا ميشا — في مبالغة واضحة — إن « إسرائيل قد هلك هلاكا نهائيا » . ويقول ميشا إن « يهوه » هو إله إسرائيل .

ب ـ **عمود شلمناصر الثالث** : (في المتحف البريطاني) ، وتقول الكتابة المنقوشة عليه إنه في سنة ٨٥٤ حارب شلمناصر الثالث ملك حماة ، وأن بنهدد الثاني مع أخآب ملك إسرائيل وغيرهم تحالفوا معا لصد التقدم الأشوري ، ولكنه هزم هذه الجيوش المتحالفة في قرقر .

جـ ـ **الاكتشافات الحديثة** : بدأت الحفريات الأثرية في السامرة تحت اشراف جامعة هارفارد منذ سنة ١٩٠٨ ، وفي سنة ١٩٠٩ تم اكتشاف أطلال قصر عبراني وأمكن تمييز مرحلتين من بنائه ، ويظن المنقبون أنهم قد اكتشفوا قصر عمري الذي وسعه وزينه أخآب (ولعله قصر العاج الذي بناه أخآب) . وفي سنة ١٩١٠ وجدت ٧٥ قطعة من الشقف في مبنى ملاصق لقصر أخآب عليها كتابة من نوع الكتابة الموجودة على عمود موآب ، والكلمات تفصل بينها بقع من الحبر . ويبدو أن هذه القطع كانت تلصق بالجرار التي كانت تحفظ في غرفة ملحقة بقصر أخآب ، وقد كتب على إحداها : « في السنة التاسعة . من شفطان ـ لبعل زامار ـ جرة نبيذ معتق » . وكتب على أخرى : « نبيذ من كرم التل » . وهي عبارات تذكرنا بكرم نابوت . وفي غرفة لا تبعد كثيرا عن الغرفة التي وجدت بها قطع الشقف ، « وجد وعاء من المرمر مكتوب عليه اسم أحد معاصري أخآب وهو أوسركون الثاني ملك مصر » . وتوجد على هذه القطع من الشقف أسماء أعلام كثيرة لها مثيلها في العهد القديم ، والظن أن هذه الكتابات هي أعظم أهمية من أي كتابات عبرية قديمة ، ولعلها إذا نشرت تلقي ضوءا أكبر على عصر أخآب .

أخآب بن قولايا :

كان أخآب بن قولايا وصدقيا بن معسيا نبيين أنذرهما إرميا النبي بالموت الشنيع لأنهما تنبآ للمسبيين باسم الرب بالكذب ، ولأجل سلوكهما القبيح ، فسيدفعان لنبوخذراصر ملك بابل فيقتلهما ، وسيأخذ كل سبي يهوذا من لعنتهما مثلا فيقال : « يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل أخآب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار » (إرميا ٢٩ : ٢٢) . ويقول تقليد يهودي إن أخآب وصدقيا هذين هما الشيخان الشريران المذكوران في قصة سوسنة في الجزء الأبوكريفي المضاف لسفر دانيال .

أخائيكوس :

وهو اسم يوناني نسبة إلى أخائية . ويطلق كاسم شرف على موميوس الذي فتح كورنثوس وأخائية . وكان أخائيكوس أحد قادة كنيسة كورنثوس (انظر ١ كو ١٦ : ١٥ ـ ١٨) ، زار بولس في أفسس مع استفاناس فرتوناتوس فأراحوا بولس كثيرا من جهة الكنيسة في كورنثوس . ويوصي الرسول بولس أعضاء الكنيسة في كورنثوس بالخضوع لمثل هؤلاء وأن يقدروا خدمتهم (انظر ١ تس ٥ : ١٢) . والأرجح أن هؤلاء الثلاثة عادوا إلى كورنثوس حاملين معهم الرسالة الأولى إلى كورنثوس (كما تدل على ذلك بعض المخطوطات) .

أخائية :

ولاية رومانية كانت تشمل كل بلبونيس وجزءا كبيرا من وسط بلاد اليونان المحيطة بخليج كورنثوس شمالي أركاديا وشرقي إيليس . واسم أخائية مأخوذ عن هوميروس ، فقد أطلقه على اليونانيين الذين حاصروا طروادة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، أطلقه على كل أتباع « أغاممنون » الذين جاءوا من سهول أرجوس الخصبة ومن المناطق المجاورة لها ، كما أطلقه على رجال « أخيل » الذين جاءوا من تساليا في الشمال الشرقي . كما أنه الاسم الذي يطلق على اليونانيين في النصوص الحثية والمصرية في ذلك العصر من ١٤٠٠ ـ ١٢٠٠ ق . م .

ويقول هيرودوت إن سكانها الأصليين كانوا من الياوانيين ، ولكن زاحمهم بعد ذلك الأخائيون الذين جاءوا من الشرق ، كما يقول إن الياوانيين قد بنوا اثنتي عشرة مدينة ، مازال الكثير منها يحتفظ بالأسماء القديمة حتى الآن . وكانت هذه المدن على الساحل ، كونت فيما بينها اتحادا ، أصبح له في القرن الأخير من استقلال اليونان قديما ، أهمية كبيرة باسم حلف أخائية . وفي العصر الروماني أصبح اسم أخائية يطلق على كل بلاد اليونان ماعدا تساليا . أما الآن فإن أخائية وإيليس يكونان مقاطعة واحدة يبلغ عدد سكانها حوالى ربع المليون . وقد تجدد حلف أخائية القديم في سنة ٢٨٠ ق . م ، وبرزت أهميته في سنة ٢٥١ عندما انتخب أراتوس من سيسون قائدا عاما ، فقد كان ذلك عاملا في تقوية الحلف الذي وضع له دستورا مشهورا (استعان به هملتون وماديسون في وضع الدستور الأمريكي) . وفي سنة ١٤٦ ق . م دمرت كورنثوس وانفض الحلف (انظر ١ مك ١٥ : ٢٣) وأصبحت كل بلاد اليونان (التي اطلق عليها اسم أخائية) ولاية رومانية ، قسمت فى ٢٧ ق.م.فى عهد أوغسطس قيصر إلى ولايتين هما مقدونية وأخائية ، وأصبحت كورنثوس التي أعيد بناؤها في سنة ٤٦ ق . م ـ عاصمة لها . وفي عصر طيباريوس قيصر في ١٥ م ، بناء على مشاكل اقتصادية ، أعيد توحيد أخائية ومقدونية وموزيا تحت ادارة مندوب امبراطوري ، ولكن في سنة ٤٤ م جعلها كلوديوس قيصر ولاية منفصلة لها حق انتخاب عضو عنها في مجلس الشيوخ .

وفي نوفمبر ٦٧ أعطى نيرون ـ في أثناء الاحتفال بالألعاب ـ الحرية لبلاد اليونان ، لكن سرعان ماأعادها فسباسيان مرة

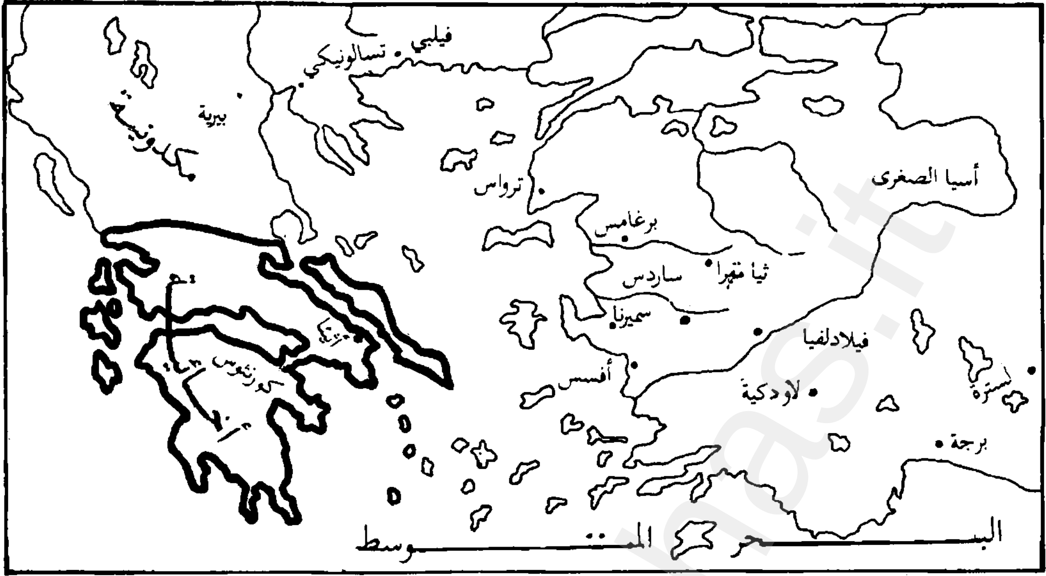

خريطة لأسيا الصغرى ولأخائية في بلاد اليونان

أخرى إلى ما كانت عليه .

وفي أول زيارة لبولس لأخائية ، جره اليهود إلى كرسي الولاية حيث كان يونيوس غاليون أنايوس واليا ، ولكنه رفض أن يكون قاضيا في مثل تلك الأمور الدينية ، كما أنه لم يتدخل عندما ضربوا سوستانيس رئيس مجمع قدام كرسي القضاء ، « ولم يهم غاليون شيء من ذلك » (أع ١٢:١٨—١٧) .

والمقصود بكلمة « هلاس » في (أع ٢:٢٠) هي أخائية . ومتى ذكرت مقدونية وأخائية معا ، يكون المقصود منها هو كل بلاد اليونان (أع ٢١:١٩ ، رو ٢٦:١٥ ، ١ تس ٨:١) .

أخت :

تستخدم هذه الكلمة كثيرا في العهد القديم وهي في العبرية « أبوت » للإشارة إلى :

١ ـــ أخت شقيقة من نفس الأبوين .

٢ ـــ أخت من أحد الأبوين (تك ١٢:٢٠ ، لا ٩:١٨) .

٣ ـــ امرأة من نفس العائلة أو العشيرة (تك ٦٠:٢٤، أي ١١:٤٢) .

٤ ـــ امرأة من نفس البلد أو الناحية (عدد ٢٨:٢٥) .

٥ ـــ يقال مجازيا عن مملكتي إسرائيل ويهوذا إنهما أختان (حز ٤:٢٣) .

٦ ـــ تعتبر المدن المتحالفة أخوات (حز ٤٥:١٦) .

٧ ـــ تستخدم نفس الكلمة العبرية ، لوصف أشياء ذات شقين أو أشياء مزدوجة ، مثل الستائر أو الشقق التي يقال عنها « بعضها موصول ببعض » (وفي العبرية « موصول بأخته » ـــ خر ٣:٢٦ و ٦) ، كما تطلق أيضا على أزواج الأجنحة (حز ٩:١، ١٣:٣) .

٨ ـــ لوصف بعض الفضائل المرتبطة بالشخص مثل : « قل للحكمة أنت أختي » (أم ٤:٧، أى ١٤:١٧) .

٩ ـــ لوصف العلاقة بين محب وعروسه كتعبير عن الإعزاز (نش ٩:٤، ١:٥، ٨:٨) .

وفي العهد الجديد تستخدم الكلمة اليونانية « أيلف » (أخت) في المعاني الآتية :

(١) لوصف القرابة بالجسد أو بالدم (مت ٥٠:١٢، ٥٦:١٣، ٢٩:١٩، لو ٣٩:١٠، لو ٢٦:١٤، يو ١:١١، ٢٥:١٩، أع ١٦:٢٣) .

(٢) أخت في المسيح : « أختنا فيبي » (رو ١:١٦، انظر أيضا ١ كو ١٥:٧، ١ تي ١:٥، يع ١٥:٢) .

(٣) قد تشير إلى كنيسة : « أختك المختارة » (٢ يو ١٣) .

أخت ـــ ابن الأخت :

والكلمة تعني ابن الأخت حقيقة كما في التكوين (١٣:٢٩) وكذلك في الأعمال (١٦:٢٣) ، أما في كولوسي (١٠:٤) ،

« مرقس ابن أخت برنابا » فهي كلمة أخرى معناها الحقيقي ابن العم أو الخال أو العمة أو الخالة .

أخرحيل :

اسم عبري معناه « أخو راحيل » (وجاء في السبعينية باسم « أخي ركاب ») وهو ابن هارم من سبط بنيامين (١ أخ٤:٨) .

أخرخ :

اسم عبري معناه « أخو راح » أو « تابع الأخ » . ويعتقد البعض أنه تحريف لاسم أحيرام (انظر أحيرام) وهو من سبط بنيامين (١ أخ ٨:١) .

آخرة ــ أخرويات (اسخاتولوجي) :

أ ــ **الأخرويات في العهد القديم** : (وكذلك في الكتابات الأبوكريفية والرؤى) : الأخرويات أو العقيدة عن الأمور الأخيرة ، يعني بها الأفكار السائدة في أي حقبة عن الحياة **الآتية أي نهاية العالم (القيامة ، الدينونة . وفي العهد الجديد** : مجيء الثاني) ومصير الأبدي للبشر . وسنحاول في هذا البحث استعراض المعتقدات في هذه الأمور كما هي في العهد القديم مع الموجود في الأسفار الأبوكريفية وكتابات الرؤى اليهودية التي تملأ الفجوة بين العهد القديم والعهد الجديد .

ب ــ **مؤلف دكتور تشارلز** : هذا الموضوع الذي نطرقه الآن ، سبق أن درسه كتّاب كثيرون ولكن لم يبحثه أحد بحثا علميا وبمقدرة مثل الدكتور تشارلز في مؤلفه عن الأخرويات عند العبرانيين واليهود والمسيحيين (التاريخ النقدى لعقيدة الحياة الآتية في إسرائيل ، في اليهودية ، وفي المسيحية) . ولكننا لا نستطيع مجاراة د . تشارلز في الكثير من مواقفه النقدية التي تؤثر بقوة في الفكر المبني على الدلائل الأدبية ، وعلى تطور الديانة اليهودية ، كما لا نستطيع أن نحذو حذوه في تفسيره للديانة نفسها ، ولذلك فإننا سنتناول الموضوع من وجهة نظر مختلفة .

جـ ــ **الديانة الشخصية في إسرائيل** : توجد نقطة خاصة يرى الكاتب نفسه غير قادر على مجاراة د . تشارلز في معالجتها والتي يمكن ادراكها منذ البداية ، وهي الفكرة ــ المقبولة عند الكثيرين الآن ــ بأنه حتى قرب زمن السبي ، لم تكن الديانة فردية ، إذ يظنون أن الله كان يهتم بخير الشعب ككل ، وليس بكل فرد على حدته ، « لم يكن الفرد هو الوحدة الدينية ، بل العائلة أو السبط » .

كيف يستطيع إنسان أن يقبل هذا الفكر فى مواجهة الإشارات الجلية في العهد القديم نفسه ، التي تثبت عكس ذلك ؟ إن هذا الأمر يبدو لغزا أمام كاتب هذا البحث . يوجد ــ حقا ــ في العهد القديم التكافل بين الفرد والأسرة والسبط ، ولكن لم يكن معني هذا في أى فترة من الفترات ، إلغاء للعلاقة الفردية مع الله أو للمسئوليات الأدبية والدينية للفرد . إن صور التقوى في سفر التكوين هي كلها ــ تقريبا ــ صور لأفراد ، والقصص بشأنهم ــ حتى من وجهة نظر النقاد ــ أقدم من القرن التاسع قبل الميلاد ، فآدم ونوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف ، كل هؤلاء أفراد عند كتّاب التاريخ ، كذلك موسى ويشوع وكالب كلهم أفراد ، وأعمال هؤلاء الأفراد حُسبت لهم برا ، بينما قتلت الخطايا آخرين ، ولو وجد عشرة أبرار في سدوم لنجت من الدمار (تك ١٨:٣٢) . إن خطية داود كانت على مستوى الفرد ، كما أنه كفرد تاب فغفر له الله . وقد دين الملوك بمقتضى سلوكهم الشخصي . ومن الضرورى أن نؤكد على هذا من البداية ، وإلا فكل مفاهيم العهد القديم تتعرض للتشويه .

أولا ــ أراء أساسية :

إن الأخرويات في العهد القديم ، كما يراها د . تشارلز تعتمد على أراء أساسية من نحو الله والإنسان والنفس ، والحالة بعد الموت ، وهي الأمور التي تشكل خواص الديانة اليهودية ، إلا أن هذه الأفكار تختلف في مفهومها ، كما سنعرضه هنا ، عما ورد في بحث د . تشارلز .

١ ــ الفكر عن الله :

ففي رأى د . تشارلز ظل « يهوه » ــ الذي أصبح إله إسرائيل في أيام موسى ــ حتى عصر الأنبياء مجرد إله قومي ، مرتبط بتلك الأرض وذلك الشعب فقط ، لذلك « لا يملك مسرة ولا مضرة للفرد فيما وراء القبر ... لأنه حيث لم يكن لعبادة يهوه أخرويات خاصة بها ، أصبح اليهودي متروكا لأفكاره الوثنية المتوارثة . ونجد أن هذه المعتقدات كانت نوعا من عبادة السلف » . وهذه نظرة معكوسة ، فلم تكن هناك فترة معروفة في العهد القديم ، كان فيها « يهوه » ــ ولا حاجة للبحث عما إذا كان هذا الاسم سابقا لعصر موسى أم لم يكن ــ لا يعتبر إلها لكل الأرض ، خالق العالم والبشر ، وديان كل الأمم . ففي الأصحاحين الأولين من التكوين ، نراه الخالق لآدم وحواء ، اللذين منهما جاء كل الجنس البشري ، كما دان كل العالم بالطوفان ، واختار إبراهيم ليكون بركة لكل قبائل الأرض (تك ١٢:٣) وسلطانه الشامل أمر معترف به (تك ١٨:٢٥) ، وفي نعمته غير المحدودة أظهر قوته على مصر ، واختار إسرائيل شعبا خاصا لنفسه (خر ١٩:٣ــ٦) . وهكذا ينهار أساس انكار سلطانه على عالم الموتي . وكلمات الرب يسوع المسيح للصدوقيين تناسب هذا المقام : « أفما قرأتم ... أنا إله إبراهيم

وإله إسحق وإله يعقوب ؟ ليس الله إله أموات بل إله أحياء » (مت ٢٢: ٣١ و ٣٢) . كما أن حوادث قيامة الموتى في العهد القديم استجابة للصلاة ، تؤيد ذلك (١ مل ١٧:٢١، ٢ مل ٤:٣٤ مع مز ١٠:١٦، ٤٩:١٥ ... الخ) .

٢ ــ الفكر عن الإنسان :

أ ــ يعتقد دكتور تشارلز أنه يوجد في العهد القديم تصوران متناقضان عن تكوين الإنسان وتأثيرات الموت . فالتصور السابق للفكر النبوي ، يميز بين النفس والجسد في الإنسان ، ويعتقد أن النفس تظل حية بعد الموت (وهذا لا يتفق مع افتراضه الآخر ، القائل بأن النفس ــ « نفش » في العبرية ــ هي الدم) وتحتفظ ببعض الوعي الذاتي والقدرة على الكلام والحركة في الهاوية . وهذا الفكر من نواح كثيرة يتفق مع عبادة السلف التي يعتقد أنها كانت الديانة البدائية لإسرائيل . والفكر الآخر والذي يظنه يتفق منطقيا مع ما ورد في التكوين (٢:٧) ، يفترض هلاك النفس عند الموت ، حيث نقرأ : « وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ، ونفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفسا حية » . « ونسمة الحياة » هي نفسها « روح الحياة » (تك ٦:١٧) والتي فهم منها أن النفس ليس لها كيان ذاتي بل إنها في الواقع وظيفة من وظائف الجسد المادي عندما أصبح حيا بالروح المجردة . « وبناء على هذا الرأى يصبح فناء النفس أمرا حتميا عند الموت ، أى عند خروج الروح » . ويقول إن هذا الرأى هو أصل الصدوقية ، بل ويدعي أنه كان فكر بولس الرسول ، الذي دحض الصدوقية في هذا الأمر بصورة خاصة (أع ٢٣:٦) .

ب ــ الجسد ، النفس ، الروح : إننا نرفض فكر دكتور تشارلز عن طبيعة الإنسان ، ونؤكد هنا متانة تعليم العهد القديم ، فالرأى الكتابي لا علاقة له اطلاقا بعبادة السلف ، ففي التكوين (١:٢٦و ٢٧) ، خلق الله الإنسان على صورته ، وفي التفصيل الوارد في التكوين (٢:٧) صار آدم « نفساً حية » بعمل فريد هو « نسمة الله » ، فالنفس في الإنسان تنبع من نسمة الله (أي ٣٢:٨، ٣٣:٤، إش ٤٢:٥) ومن ثم فهي العامل الحيوي في الجسد (والدم مطيتها ــ لا ١٧:١١) بكل شهواته وميوله ، كما أنها مركز الادراك ومصدر القوى الذهنية والروحية .

هذه الأنشطة السامية للنفس ، الواردة في العهد القديم ، تسمى بنوع خاص « روحا » . ويوضح د . تشارلز هذا بطريقة صائبة فيما يقوله عن الرأى القديم (من أن الروح قد أصبحت مركز الوظائف الروحية العليا في الإنسان) ، فلا أساس مطلقا لاستنتاج الفناء من التكوين (٢:٧) ففي كل مكان من سفر التكوين ، نجد الإنسان مخلوقا لشركة حية مع الله ، ومؤهلا لمعرفة الله وعبادته وخدمته .

٣ ــ الخطية والموت :

ينتج مما سبق أن الإنسان يعتبر في العهد القديم ، مخلوقا مركبا مكونا من اتحاد الجسد والنفس (محتضنة الروح) ، وكلاهما عنصران في شخص واحد ، لم يكن مصيره الموت بل الحياة ، ليست الحياة بانفصال النفس عن الجسد (وجود بلا جسد) ، بل باستمرار الحياة الجسدية التي ربما كانت نهايتها تغييرا وانتقالا إلى وجود أسمى (مثل أخنوخ وإيليا ، والقديسين في المجيء الثاني) هذا هو الرأى الأصيل الصادق عن خلود الإنسان .

وعلى ذلك ، يبدو أن الموت ــ كما يقول د . تشارلز ــ ليس حادثا طبيعيا ، لكنه حادث غير طبيعي ــ إنه تشويه وفصل جانبين من كيان الإنسان ، لم يكن القصد أبدا أن ينفصلا ــ وذلك بسبب دخول الخطية كما توضح لنا الكتب المقدسة (تك ٢:١٧، ٣:١٩ و ٢٢، رو ٥:١٢، ١ كو ١٥:٢١ و ٢٢) . ويعترض البعض على أن العهد القديم لم يقل شيئا أكثر عن « السقوط » وخضوع الإنسان للموت نتيجة الخطية .

والحقيقة هي أن الصورة الكاملة للجنس البشري في العهدين القديم والجديد هي أن العالم قد تحول عن الله ، وفقد رضاه ، ويجب النظر إلى الموت وجميع الشرور الطبيعية ، في ضوء هذه الحقيقة ، فهذه وحدها تفسر لنا رؤية أناس الله القديسين للموت ، وتشوقهم للنجاة منه ، ورجاء القيامة وموضوع القيامة « فداء الأجساد » (رو ٨:٢٣) على مثال قيامة المسيح (في ٣:٢١) التي لها أهميتها في المفهوم المسيحي للخلود .

ثانيا ــ مفاهيم الحياة الآتية ــ الهاوية (شئول) :

هل لم يكن لإسرائيل أي اعتقاد في الحياة الآتية ؟

يعتقد الكثيرون بأن الإسرائيليين ــ بالمقابلة مع الشعوب الأخرى ــ لم يكن لديهم مفهوم واضح عن الحياة الآتية إلى ما قرب زمن السبي ، وعندئذ عن طريق تعاليم الأنبياء ، ومن واقع الاختبار ، نبتت أفكار شخصية عن الخلود والدينونة . وفي هذه العبارات الكثير من الغموض إن لم نقل التشويش الفكري . حقا يوجد تقدم في التعليم عن الحياة الآتية ، ومن الحق أيضا أن كلمات « الحياة » « والخلود » في العهد القديم ، هي كلمات لها معان أعمق من مجرد بقاء النفس والوجود الغامض في الجحيم .

لكن عبارة « الحياة الآتية » بمعناها العام ، لم يكن الإسرائيليون أقل دراية بها عن غيرهم من الشعوب حولهم والأجناس التي تنسب إليهم مثل هذه الآراء .

١ ــ الاعتراض بأن الآمال والعهود كانت في أغلبها وقتية : بالتأكيد لم يكن لإسرائيل أساطير متطورة عن الحياة الآتية مثلما

آخرة ـــ أخرويات

كان عند المصريين ، حيث كانت الحياة في العالم الآخر تلقي ظلالها على الحياة الحاضرة ، وبالمقابلة مع هذا ـــ وربما بسبب هذا ـــ كان الإسرائيليون أكثر حرصا في الحديث عن المستقبل . والآمال والمواعيد للأمة ، وجزاء الأبرار وقصاص الآثام ، كانت كلها وقتية ، وكان الاحساس بالمسئولية الشخصية ـــ كما ذكرنا آنفا ـــ علاقة شخصية مع الله . ولكن الشعور بالوجود المشترك ، وبالعلاقة بين الفرد ونسله كان قويا . والآمال الموضوعة أمام الأمناء كانت ترتبط بكثرة النسل ، والنجاح الظاهر والسعادة في الحياة على الأرض (ليس بدون تقوى لأنها قاعدتها) ، أكثر مما ترتبط بالحياة بعد الموت . وسوف نوضح الأسباب والدواعي لهذه العبارة فيما بعد ، ولكن هذه الحقائق العريضة المدونة في العهد القديم يمكن أن يكتشفها كل قارىء بنفسه .

لقد كان الوعد لإبراهيم أن نسله سيكون كنجوم السماء وأن أرض كنعان ستعطي وطنا لهم (تك ١٢:١ـــ٣) ، وقد تشجع إسرائيل بوعود كثيرة ببركات زمنية (تث ٨:١١ ، ٢٨:١ـــ١٤) كما أنذر بأقسى اللعنات الزمنية (٢٨:١٥ الخ) . كما حصل داود على الوعد بأن نسله سيرث عرشه جزاء الطاعة (٢ صم ٧:١١ الخ) . وفي سفر أيوب نجد أن أمانته كوفئت بأن عادت له عظمته (ص ٤٢) . وهناك وعود زمنية كثيرة في الأنبياء (هو ٢:١٤، إش ١:١٩ و ٢٦) . وسفر الأمثال ملىء بمثل هذه المواعيد (٣:١٣ وغيرها) . وكل هذا لا يعني مطلقا أن إسرائيل لم يكن لديه مفهوم أو اعتقادات عن الحالة بعد الموت أو أنه اعتقد بأن موت الجسد هو نهاية الوجود ، فهذا بعيد عن الحقيقة كل البعد ، ولكن من العسير أن نسمي ذلك « رجاء الحياة الآتية » ، فليس ثمة شيء يوحي بالرجاء أو الفرح أو الحياة بمعناها الطيب ، في مفهومهم عن الموت أو ما بعد الموت .

الحياة الآتية لم تنكر :

لقد شابه الإسرائيليون أغلب الشعوب في أفكارهم البدائية ، ولكن لم يكن من عادتهم انكار الاعتقاد بالحياة الآتية ، ومازالوا كما كانوا ـــ مع بعض الفوارق التي سنوضحها فيما بعد ـــ على المستوى العام للجنس السامي في مفاهيمهم عن الحياة الآتية . هذه أيضا هي وجهة نظر د . تشارلز ، حيث يقول بأن الفكر الإسرائيلي كان ينسب نوعا من الحياة والحركة والمعرفة والقوة للراحلين في الهاوية (شئول) ، وشعب يفعل هذا ، من الصعب أن يكون جاهلا بكل شيء عن الحياة الآتية . أما موضوع الهاوية فسنتناوله بأكثر تفصيل ، وسيظهر فيه اختلافنا مع د . تشارلز

لم يكن إيمانا أسطوريا : لكم كان يكون مدهشا لو أن إسرائيل الذى سكن في مصر طويلا ، حيث كان كل شيء يذكر بالحياة الآتية ـــ ظل خالي الفكر تماما عن هذا الموضوع . ولكن من الواضح ـــ كما سبق القول ـــ أنهم لم يتبنوا شيئا من الأفكار المصرية ، في ديانتهم ، فبساطة إيمانهم في إلههم ، إله آبائهم ، حفظتهم ومازالت تحفظهم من ادخال عناصر أسطورية في إيمانهم . ربما يقال إن « أمنتي » عند المصريين هي أصل الهاوية (شئول) عند العبرانيين ، ولكن لا يوجد في الفكر الإسرائيلي شيء مثل أوزوريس ومعاونيه ، أو المحاكمة في قاعة الدينونة ، والمخاطر والمغامرات التي تتعرض لها النفس بعد ذلك . إذاً ما هو الفكر اليهودي عن الهاوية (شئول) وما علاقته بالمعتقدات الأخرى ؟

٣ ـــ بقاء النفس أو الجزء الواعي :

هناك اعتقاد ، ـــ ليس فقط بين من يطلق عليهم الشعوب الطبيعية ، بل في كل الديانات القديمة المتقدمة ـــ بأن النفس أو جزءا واعيا من الإنسان لا يهلك بالموت بل يمضي إلى حالة أخرى من الوجود ، يعتبرونها حالة غامضة أو خامدة . والعقيدة المصرية في « أمنتي » (مسكن الموتى) تحت سيطرة أوزوريس ، ـــ التي أشرنا إليها آنفا ـــ « والأرالو » البابلية (ويرى البعض أن منها اشتقت كلمة شئول) ـــ أرض الموت التي لا عودة منها ـــ ، والهادز اليونانية ، المسكن الغامض لأشباح الراحلين ، كل هذه شهادة قوية على وجود هذا المفهوم . والمفهوم العبري عن شئول (الهاوية) لا يختلف عن هذا كثيرا في جوهره ، فيقول د . سالموند إن التشابه بين « شئول » العبرية ، « الهادز » عند هوميروس ، « والأرالو » البابلية واضح . ويقول د . تشارلز إنها ترجع إلى عقيدة عبادة السلف ، ويفترض أن الأرجح هو أن الأصل في « شئول » اعتبارها مجموعة من قبور القبيلة أو الأمة ، وبذلك تعتبر المقر النهائي لها . ويصعب اثبات أن عبادة السلف لعبت هذا الدور ، الذي يشير إليه ، في الديانة البدائية . وعلى أي حال ، إنه يخلط بين السبب والنتيجة ، فعقيدة بقاء الروح أو الشبح سابقة لعبادة الأسلاف ، والأيسر من ذلك جدا ، هو أن الإنسان أدرك منذ البداية ، وجود التفكير ، وجود عامل نشيط في داخله ، يتلاشى عند الموت ، ومن الطبيعي أن يرى أنه حي في مكان آخر ولو كشبح ، أو في حالة ضعيفة . ومهما يكن الأمر فإنه بالغريزة يفكر الناس على مختلف مستوياتهم الثقافية بأن الجزء الواعي في موتاهم حي ، وهذا ما فعله العبرانيون ، على ذات القاعدة ، ولكن أمام وجهة النظر الكتابية ، يعتبر هذا النوع من البقاء أضعف من أن يوصف بالخلود .

٤ ـــ شئول عند العبرانيين :

ليس من الضرورى أن نفعل أكثر من رسم الملامح الرئيسية للهاوية (شئول) عند العبرانيين . وأصل الكلمة مشكوك فيه ،

فقد تكون من أصل بمعنى « يسأل » أو بمعني « أجوف » . وكثيرا ما تترجم خطأ « بقبر » أو « هاوية » . إنها تدل ـــ كما سبق القول ـــ على مكان إقامة الموتي ، ويظنونها في أعماق الأرض (مز ٦٣:٩، ١٣:٨٦، حز ٢٠:٢٦، ١٤:٣١، ١٨:٣٢ و ٢٤، عد ٣٠:١٦، تث ٢٢:٣٢) ، حيث يجمع الموتي في مجموعات ، ومن هنا جاء التعبير « انضم إلى قومه » (تك ٨:٢٥، ٢٩:٣٥، ٣٣:٤٩، عد ٢٤:٢٠) . هذا التعبير يدل ـــ كما توضحه القرينة ـــ على شيء يختلف تماما عن الدفن ، فيعقوب مثلا « انضم إلى قومه » وبعد ذلك حنطوا جسده ، وبعد أيام كثيرة « دفن » (تك ٢:٥٠) . أما الأوصاف الشعرية عن « شئول » فيجب ألا نأخذها حرفيا . وفي هذا أخطأ د . تشارلز باستناده على هذه التفاصيل مثل « مغاليق » و « أبواب » (أي ١٦:١٧، ١٧:٣٨، مز ١٣:٩، إش ١٠:٣٨) . وفي المفهوم العام ، الهاوية هي مكان الظلمة (أي ٢١:١٠ و ٢٢، مز ٣:١٤٣) ، والسكوت (مز ١٧:٩٤، ١٧:١٥) ، والنسيان (مز ١٢:٨٨، جا ٥:٩ و ٦ و ١٠) ، لا يذكر فيها الله ولا يحمد (مز ٥:٦) ، ولا معرفة بما يجرى على الأرض (أي ٢١:١٤) . هذه اللغة لا ينبغي أن تؤخذ حرفيا ، فالبعض منها تعبيرات بائسين أو مكتئبين (إش ١٠:٣٨) ، أو من داخله الشك وقتيا (جا ٧:١٢ و ١٣ و ١٤) . إنها تعبيرات نسبية بالمقارنة مع لمعان وفرح ونشاط الحياة الدنيا (أي ٢٢:١٠) حيث « إشراقها كالدجى » (أي ٢٢:١٠) . وفي مكان آخر نجد أن الوعي موجود (إش ٩:١٤) « فالأخيلة ـــ الملوك كانوا عتاة يوما ما ـــ اهتزت لتقابل ملك بابل النازل إلى هناك (انظر أيضا حز ٢١:٣٢) . وإذا كانت « شئول » توصف أحيانا « بالهلاك » (أي ٦:٢٦، ٢٢:٢٨، أم ١١:١٥) ، « وبالحفرة » أو « الجب » (مز ٩:٣٠ ، ٢٣:٥٥) ، فإنها في بعض الأحيان توصف ـــ بالمقابلة مع ضيقات وأتعاب الحياة ـــ بأنها مكان الراحة والرقاد (أي ١٧:٣، ١٢:١٤ و ١٣) . وكما هو الحال مع الشعوب الأخرى ، نجد الوجود في « شئول » يوصف بالضعف والخمول والغموض والخلو من مسرات الحياة وأهدافها ، فهذه حالة الموتي . وما يقوله د . تشارلز ـــ كما سبق ـــ من أن « شئول » خارجة عن سلطان الله القضائي ، تنقضه أقوال كثيرة من كلمة الله (تث ٢٢:٣٢، أي ٦:٢٦، أمثال ١١:١٥، مز ٨:١٣٩، عا ٢:٩ ...الخ) .

ثالثا ـــ الرجاء والحياة والقيامة :

١ ـــ الطبيعة والنعمة ـــ فوارق أدبية :

« فشئول » شيء مختلف تماما من وجهة النظر الطبيعية ، عنها من وجهة نظر النعمة . فلم يكن هناك أثر للتمييز بين الخاطيء والبار في « شئول » ، فعنصر الجزاء يبدو غائبا ، فالجزاء والعقاب هنا في هذه الحياة ، وليس فيما وراءها ، ومع ذلك يجب على المرء أن يحترس لئلا ينزلق إلى نتائج خاطئة . حقا إن حالة الوعي الهزيل والخمول في الهاوية ، لا تدل على وجود فارق كبير ، وقد يكون التفكير في مبادلة مسرات الحياة بذلك الوجود الموحش في العالم السفلي ، مزعجا لأقسى القلوب ومثيرا للحزن والمرارة ، بل إن المسيحي يمكن أن يندب حياة تنتهي نهاية مفاجئة وفي غير أوانها .

ولكن حتى على أسس طبيعية ، من الصعب أن نصدق أن الإسرائيلي التقي كان يظن أن حالة انضمام رجال الله بسلام إلى قومهم ، مثل حالة أولئك الذين هلكوا تحت لعنة غضب الله ، ونزلوا إلى « شئول » حاملين أوزارهم ـــ هناك ثمة معنى يجب ألا يغفل في القول : « الأشرار يرجعون إلى الهاوية » (مز ١٧:٩) . « الهاوية السفلى » التي فيها يتقد غضب الله (تث ٢٢:٣٢) « أسافل الجب » (إش ١٥:١٤ ، حز ٢٣:٣٢) التي يذهب إليها كل متكبر ومستعل .

ويذهب د . تشارلز إلى وجود صفة قضائية للهاوية في المزمورين ٤٩، ٧٣ ، ونستروح نسمات التعزية في مثل العبارات : « لاحظ الكامل وانظر المستقيم ، فإن العقب لإنسان السلامة » (مز ٣٧:٣٧) ، أو في الاشارة إلى انضمام الصديق من وجه الشر القادم « يدخل السلام ، يستريحون في مضاجعهم ، السالك بالاستقامة » بالمقارنة مع القول : « ليس سلام قال إلهي للأشرار » (إش ٢:٥٧ و ٢١) . حتى بلعام في رغبته الملحة : « لتمت نفسي موت الأبرار ولتكن آخرتي كآخرتهم » (عد ١٠:٢٣) ، يبدو قوله هزيلا إذا اقتصر تفسيره على مجرد الرغبة في شيخوخة يانعة مباركة .

٢ ـــ رجـــاء الخلـــود :

لكي نصل إلى المصدر الحقيقي لرجاء الخلود في العهد القديم وطبيعة هذا الرجاء ، يبدو من الضروري أن نذهب إلى أبعد من مجرد الفكر عن حالة أسعد في الهاوية ، فذلك المكان الموحش لا يرتبط أبدا بفكرة « الحياة » أو « الخلود » بأي شكل . إن الكتّاب الذين يفترضون أن الأماني الواردة في المزامير والأنبياء لها أي علاقة بالوجود في الهاوية ، يشقون لأنفسهم مسارا خاطئا . فموضوع هذه الأماني لم يكن توقع حالة أسعد في الهاوية ، ولكنه كان رجاء النجاة من الهاوية ، واسترداد الحياة والشركة مع الله . وهذا المضمون يستحق دراسة دقيقة :

أ ـــ الهاوية ـــ مثل الموت ـــ مرتبطة بالخطية :

لقد رأينا في العهد القديم أن الهاوية والموت ليسا النهاية

آخرة ــ أخرويات

الطبيعية للإنسان ، ونجد ضمنا أن ثمة علاقة بين الخطية والدينونة . وكيفما كانت الهاوية عند عامة الشعب ، وذوى الأفكار السطحية ، أو عند النفس المتأملة التي أدركت الأفكار الأساسية لعبادة الله ، فإنها حالة على النقيض تماما من المصير الصحيح للإنسان ، فكما رأينا كان الإنسان يتميز عن الحيوان ، بأنه لم يخلق تحت قانون الموت ، فالوجود بلا جسد ، الذي هو بالضرورة وجود جزئي غير كامل ، لم يكن جزءا من القصد الإلهي للإنسان الذي كان يجب أن يكون خلوده في الجسد وليس منفصلا عن الجسد ، وانفصال الروح عن الجسد ــ وهي حالة وجود الروح في الهاوية ــ راجع إلى عقاب الخطية . ولقد أدرك د. سالموند هذا تماما في بحثه في هذا الموضوع : « إن الاحساس بعقاب الموت ، يلوّن كل ما يقوله العهد القديم عن نهاية الإنسان ، فكراً وإن لم يكن قولا » ، والمثال الحقيقي للخلود يظهر في حالات مثل أخنوخ (تك ٥:٢٤ ، عب ١١:٥) وإيليا (٢ مل ٢:١١) ، ولا يذكر الكتاب شيئا عن « خلود النفس » مجردة .

ب ــ الأصل الديني لرجاء الخلود :

في جميع الحالات ، يرتبط فكر الخلود ، بمعناه الكامل الحقيقي كما ورد في العهد القديم ، ارتباطا وثيقا بالإيمان والرجاء ، وهو ليس له أصل طبيعي بل ديني ، إنه ينبع من ثقة المؤمن ويقينه في الله الحي ، من اقتناعه بأن الله ــ إلهه ــ الذي ربطه بنفسه بعهد أبدي والذي « أذرعه الأبدية من تحت » (تث ٣٣:٢٧ ، مز ٩٠:١) ، لن يتركه في الهاوية ، بل سيكون معه هناك سيمنحه النصرة على أهوالها .

ليست الحياة مجرد وجود ، بل هي تتوقف على رضى الله والشركة معه (مز ١٦:١١، ٣٠:٥، ٦٣:٣) . وهناك أجزاء أخرى لها علاقة بهذا الموضوع في المزامير والأنبياء سنعود إليها فيما بعد .

والمدرسة الحديثة مقتنعة بأن رجاء الخلود يرجع إلى مرحلة متأخرة في الديانة اليهودية ، إلى الحقبة التي تطور فيها الفكر التوحيدي ، فنما الاحساس بالشخصية الفردية ، والوعي الواضح بمفارقات الحياة ، فأصبحت ــ لأول مرة ــ هذه المغامرة العظيمة للإيمان ممكنة . وهنا نسأل : هل كان الأمر هكذا ؟ هل كان هذا الرجاء مجرد « مغامرات حدسية وارهاصات نفوس مكرسة ، في لحظات من الاختبارات العميقة أو الصراعات الحادة » كما يقولون ؟

ليس بالضرورة متأخرا : إنه لأمر بدهي ، أن الرجاء في الخلود لا يوجد إلا عند الإيمان القوى ، فهل الإيمان القوى لم يوجد إلا في عصر الأنبياء والسبي ؟

لقد سبق الاعتراض على القول بأن عقيدة التوحيد كانت طورا متأخرا ، وأن إيمان الفرد بالله لم يكن موجودا في العصور الأولى . فلا يمكن التسليم مطلقا بما يزعمونه الآن من أن سفر المزامير وسفر أيوب ــ اللذين يوضحان هذا الرجاء ــ قد كتبا بعد السبي . وإذا كان الإيمان بالله ، حافظ العهد ، موجوداً منذ عصور الآباء وموسى ، فالسؤال إذاًهو : ليس لماذا لا يبعث على آمال مماثلة ، بل بالحرى كيف يمنع من أن يكون الأمر هكذا ؟ إذا كان أب مثل إبراهيم سار حقا مع الله ونال وعوده ، فهل يمكن أن يكون ــ وبالحري أي قديس ممن جاءوا بعده ــ عديم الثقة في قدرة الله أن يحفظه وينجيه في الهاوية ومنها ؟

إنه لمن العسير جداً التسليم بهذا . يقولون إنه لا يوجد دليل على هذا الرجاء ، وبالتأكيد لم يكتب هؤلاء القديسون القدماء مزامير ، ولم يتحدثوا بألسنة الأنبياء ، ولكن ألا يوجد شيء في سيرهم الواثق الهادىء ، في موتهم المطمئن ، في انتظارهم لاتمام المواعيد التي لم تتم في أيامهم ، في ثقتهم الوطيدة في الله في وسط تقلبات الحياة ، ألا يوجد في كل ذلك ما يدل على أنهم كانوا قادرين على أن يستودعوا أنفسهم عند الموت في أيدي الله وأن يثقوا فيه بأن كل شيء لا بد أن يكون حسنا لهم في المستقبل ؟ أليس هذا ما ذكره السيد المسيح (على الأقل في مت ٢٢:٣٢) ؟ أليس هذا ما آمن به كتّاب العهد الجديد (عب ١١:١٣ و ١٤) ؟ ربما يتعثر الإيمان ، ولكن لا بد أن هذا الرجاء كان مرتبطا بالإيمان منذ البداية .

جـ ــ رجــاء القيــامــة :

وهنا يعرض لنا سؤال ملح : ما هو الشكل الذي اتخذه رجاء الخلود ؟ إنه ــ كما رأينا ــ لم يكن خلودا يستمتع به في الهاوية ، فلا بد إذا أن يكون رجاء مرتبطا بالنجاة من سلطان الهاوية ، أي أنه كان رجاء القيامة . ونعتقد أنه بسبب اغفال هذه الحقيقة ، تاه الكتّاب في بحثهم عن الخلود في العهد القديم . لقد فكروا في حياة مباركة للنفس في المستقبل (تشارلز ص ٧٦ و ٧٧) ، بينما الفداء الذي يتكلم الكتاب المقدس عنه ، يشمل ــ على الدوام ــ كل كيان الإنسان نفساً وجسداً معا . يجب أن نذكر أن المسيح فسر : « أنا إله إبراهيم ... » (مت ٢٢:٣٢) كضمان أكيد ، ليس لمجرد استمرار الوجود ، بل للقيامة . وهذا يتمشى مع ما سبق أن رأيناه في ارتباط الموت بالخطية ، وأنه أمر غير طبيعي في حالة الإنسان . إن الخلود الذى كان سيتمتع به الإنسان،لو لم يخطىء ، كان ــ ولا بد ــ خلودا لكيانه كله . إن هذا هو ما يمكن أن نراه في كل الأجزاء التي تكلمت عن رجاء القيامة في العهد القديم ، فهي لا تعني مجرد خلود النفس بل إن رؤياها تتضمن القيامة .

١ — **ليست عقيدة متأخرة أو غريبة** : إذا كان ما سبق صحيحا ، يكون من الخطأ أن نرجع بعقيدة القيامة إلى وقت متأخر جدا — كما يزعمون — أو إنها أخذت عن الزرادشتية (كما يقول كين في « أصل المزامير » — محاضرة ٨) أو عن بعض المصادر الأجنبية .

إنها نتيجة طبيعية نابعة من العقائد اليهودية الأساسية عن الله والإنسان والنفس والخطية والموت والفداء .

ويؤكد البروفسور جنكل « الأهمية القصوى » لهذه العقيدة ، ويتحدث عنها بأنها « من أهم الأمور التي وجدت في تاريخ الدين في كل مكان » ولكنه يظن « أنها لا يمكن أن تأتي من داخل اليهودية ذاتها ، ولكنها — ولا بد — جاءت من الرؤى السائدة في الشرق ، وفي العصور المتأخرة » . ولكي يثبت نظريته كان عليه أن يسقط من حسابه كل الأدلة على هذه العقيدة التي تسجلها: أسفار العهد القديم الأولي وهو مالم ينجح فيه ، فقد سبقت الاشارة إلى بعض حالات القيامة التي وردت في الكتب التاريخية (١ مل ١٧:٢١ و ٢٢، ٢ مل ٤:٣٤—٣٦) .

إنه ليس من المستحيل أن تكون تلك العناية التي أبداها الآباء من نحو موتاهم — مثلما كان الأمر مع المصريين — قد نبعت من مثل هذا الرجاء (تك ٢٣، ٥٠:٥ و ٢٥، خر ١٣:١٩، عب ١١:٢٢) . وعلى أي حال ، إن الدراسة غير المتحيزة تثبت أن فكرة القيامة تصبغ كل تعبيراتهم عن رجاء الخلود .

٢ — **المزامير** : الأجزاء الواردة في المزامير والتي يرتفع فيها الإيمان إلى رجاء الخلود هي : مز ١٦:٨—١١، ١٧:١٥، ٤٩:١٤ و ١٥، ٧٣:٢٤ . وتوجد شواهد أخرى كثيرة ولكن هذه هي الأجزاء الرئيسية التي تعبر عن رجاء الخلود في صيغة تعني القيامة . وسبق أن اعتقد الدكتور كين بأن هذه الأجزاء تأثرت بفكر زرادشت ، ولكنه الآن يقرر نقيض ذلك ، إذ لا يوجد سبب معقول يجعلنا نضع هذه المزامير في زمن لاحق لزمن السبي ، وهكذا إذا أخذناها بمعناها الواضح ، فإن شهادتها تبدو قوية ، فمزمور ١٦:٨—١١ (اقتبسه الرسول في أع ٢:٢٤—٣١ نبوة عن قيامة المسيح) : « جسدي أيضا يسكن مطمئنا (أو في يقين) لأنك لن تترك نفسي فى الهاوية ، لن تدع تقيك يرى فسادا . تعرفني سبيل الحياة ... » . وفي المزمور ١٧:١٥ ، بعد أن شرح المرنم النجاح الظاهر للشرير ، يقول « أما أنا فبالبر أنظر وجهك . أشبع إذا استيقظت بشبهك » . ويعترف كين بأن هذا يشير إلى القيامة (كما يشاركه القول ديلتز وبيراون) ، بل إن الأمر يبدو أكثر وضوحا في مز ٤٩:١٤ و ١٥ « مثل الغنم إلى الهاوية يساقون (الأشرار) ... ويسودهم المستقيمون غداة ... إنما الله يفدى نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني » والعبارة الأخيرة : « لأنه يأخذني » لها علاقة — كما يقول بيراون وديلتز وكين ، بل ، ودوهم أيضا — بحالات مثل حالات أخنوخ وإيليا ، ومع ذلك فإنها لا يمكن أن تعني انتقال الجسد فعليا ، بل لا بد أنها تشير إلى القيامة . وشبيه بذلك مزمور ٧٣:٢٤ « برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني » . ويسلم دكتور تشارلز بأن مزموري ٤٩، ٧٣ يوضحان أن الله يأخذ الأبرار إليه في السماء ، ولكنه يفشل في ربط هذا بالقيامة .

٣ — **سفر أيوب** : ينبغي أن نلقي نظرة على سفر أيوب — قبل النظر في أسفار الأنبياء — دون اعتبار لتاريخ كل منها (ولا يمكن اعتبار سفر أيوب لاحقا للسبي). فسفر أيوب يعكس الأحوال في عصر الآباء. ففي الأصحاح الرابع عشر والعدد الرابع عشر يسأل : « إن مات رجل أفيحيا ؟ » وما يجب ملاحظته هو أن صيغة السؤال تعني قيامة الجسد . والمظاهر المنافية لعودة الإنسان إلى الحياة متعددة (٧:١٢) : « ليتك تواريني في الهاوية وتخفيني إلى أن ينصرف غضبك ، وتعين لي أجلا فتذكرني ... تدعو فأنا أجيبك تشتاق إلى عمل يديك » (١٣—١٥) . والقول « تدعو » — كما يقول د . أ . ب . ديفيدز — يدل على « أنه كان في ذهنه عودة كاملة للحياة ، للإنسان ككل » ومع هذا ينبغي أن نضع في الاعتبار ما جاء في أيوب (١٩:٢٥—٢٧) : « أما أنا فقد علمت أن وليِّ حيّ » التي مهما حامت الشكوك حول ما تعنيه بعض العبارات ، فإن هذا القول — بلا شك — يوضح رجاء لا يقل قوة عما جاء فى العدد السابق اقتباسه .

٤ — **الأنبياء** : لا يوجد أدنى شك في وجود فكر القيامة عند الأنبياء ، ولكنهم يزعمون أن هذه النصوص تعود إلى زمن السبي أو إلى ما قبيل السبي ، ويفسرونها على أنها ليست على مستوى الفرد (تشارلز ١٢٨—١٢٩) . ويبدو واضحا — على أي حال — أنه قبل أن تكون القيامة منطبقة على الأمة ، كان فكر القيامة موجودا من قبل . ولا نستطيع مطلقا أن نقول بأن قيامة الأفراد ليست واردة . ولقد سلم كين بذلك عما ورد في إشعياء (٢٥:٦—٨ ، ٢٦:١٩) ، فقال : « هذا الانتظار لا يختص بجماعة المؤمنين كأمة فحسب ، بل بكل الأفراد المؤمنين ، سواء كانوا يهودا أو غير يهود ، كل الذين يخضعون للرب الملك الحقيقي » . ولا داعي على الاطلاق لأن نضع ما ورد في هوشع : « يحيينا بعد يومين . في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » (٦:٢) ، « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم . أين أوباؤك ياموت ، أين شوكتك يا هاوية . تختفي الندامة عن عيني » (١٣:١٤) ، في تاريخ لاحق لعصر ذلك النبي .

وفي كل هذه المواضع نجد فكر القيامة موجودا ومطابقا تماما للصورة الواردة فى حزقيال (٣٧:١—١٠) عن البقعة المملوءة

عظاماً يابسة . ونصل إلى الذروة في إشعياء (٢٥:٦ــ٨ ، ١٩:٢٦) كما أشرنا سابقا ، إذ لا يمكن أن نستبعد منها قيامة الفرد . وكما يقول سالموند : « إن موضوع هذا النص (إش ١٩:٢٦) قيامة شخصية ، لا قيامة عامة » .

٥ ــ **دانيال** ــ قيامة الأشرار . وأخيرا نجد في العهد القديم عبارة بالغة الأهمية في دانيال (٢:١٢) « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي . والفاهمون يضيئون كضياء الجلد ... » وأهمية هذا النص ، في أنه لأول مرة يعلن عن قيامة الأشرار كما يعلن عن قيامة الأبرار (انظر يو ٢٨:٥ و ٢٩ ، أع ١٥:٢٤، رؤ ١٢:٢٠) .

والكلمة « كثيرون » يجب ألا تفهم على أنها على النقيض من كلمة « كل » ، وإن كان الأرجح أنها تعني إسرائيل فقط . والحادثة مرتبطة بزمن ضيق (١:١٢) بعد القضاء على أنطيوكس الذي يمثل « ضد المسيح » . والمشكلة الحقيقية هي كيف وردت فكرة قيامة الأشرار ؟ إن فكرة قيامة الأبرار ــ كما رأينا ــ نتيجة طبيعية لأمانة عهد الله ، لكن هذا لا ينطبق على الأشرار . إذا من أين أتت هذه الفكرة ؟ إنه الوحي ! ولكن الوحي يرتبط بالأفكار والاختبارات الموجودة ، وبالتأكيد لا يمكن أن تجيء قيامة الأشرار ، مثل قيامة الأبرار ، من إدراك الاتحاد الذي لا ينفصم عن الله ، ولكن قد تأتي عن اقتناع على نقيض هذا الاقتناع ، ألا وهو دينونة الله . وإذ ازداد الشعور بالشخصية الفردية ــ ولا شك في أن الأنبياء قد فعلوا الكثير في تقوية هذا الشعور ، كما ازداد اليقين بالجزاء الأدبي ــ كان لا بد أن يؤثر ذلك في مفهومهم عن المستقبل ، في تأكيد أن الأشرار ــ لا بد ــ سيعاقبون ، كما أن الأبرار ــ لا بد ــ سيجازون في الدهر الآتي . ومن الطبيعي ــ في مقابل الفكر الآخر ــ أن يتشكل ذلك في صورة قيامة الدينونة . وهكذا نأتي كمرحلة أخيرة ، إلى دراسة فكر الدينونة وتأثيراته كما هو في تعاليم الأنبياء .

رابعاً ــ فكر الدينونة ــ يوم الرب :

الدينونة حقيقة واقعة : رأينا أنه في ظل النظام الموسوي كانت الوعود والتهديدات من الله تقتصر أساسا على هذه الحياة الحاضرة . والاحساس بالفوارق في الهاوية ــ مع أنه لم يكن غائبا تماما ــ كان مهتزا وغير واضح . وبمرور الأيام تعلم الإنسان أن يؤمن بحقيقة الجزاء الأدبي .

وفي عصر الأنبياء ، بينما كانت دينونات الله على الأمم والأفراد ، ينظر إليها أساسا على أنها قاصرة على هذه الحياة ، كونت لنفسها ــ شيئا فشيئا ــ مفهوما آخر هو اقتراب اكتمال التاريخ ، أو يوم الرب ، عندما يقضي على أعدائه بالتمام ، ويثبت بره بالتمام ، ويؤسس ملكوته الظافر على كل الأرض . ويمكن استعراض تطورات هذا الفكر باختصار . ويلزمنا القول بأننا لا نقر ما يقوم به بعض النقاد من تشويه شديد للنصوص النبوية ، والتي يوافق عليها د . تشارلز مع بعض التحفظات .

١ ــ يــوم الــرب :

في الكتابات النبوية ، يفهم يوم الرب ــ أحيانا ــ على أنه الإعلان العظيم لقوة الله في الدينونة أو الخلاص (مثلا الجراد في يوئيل ٢) ، وأحيانا أخرى يفهم بصورة أخروية ، أي أنه الأزمة النهائية في تاريخ ملكوت الله ، وهي تشمل القضاء على كل مقاومة والنصرة الأبدية للبر (انظر مثلا : إش ٢:٢ــ٥، يؤ ٣، عا ١١:٩، زك ١٤ ...) . ويوجد ارتباط بين المفهومين ، فالأول مقدمة أو مرحلة توقع للآخر . وهذا الوجه من الرؤية النبوية ــ الذي يقولون عنه أحيانا إنه فقدان للمنظور الصحيح ــ يبدو جليا في تجاهل الترتيب الزمني للأحداث ، فيبدو « يوم الرب » وكأنه الخلفية المباشرة لكل أزمة خطيرة تتعرض لها الأمة في وقت من الأوقات (الغزوات الأشورية ــ الأسر البابلي ــ اضطهاد المكابيين) والأمر الوحيد المؤكد ــ في فكر النبي ــ هو أن « اليوم » آت بالتحقيق ، إنه الأمر الوحيد المخوف العظيم ، إلا أنه لشعب الله ، هو حدث المستقبل السعيد ، ولكن الخطوات التي بها يبلغ الهدف ، تعلن تدريجيا في مسار عناية الله .

أ ــ العلاقة بإسرائيل : « اليوم » في مفهومه الأصلي هو يوم دينونة (إش ١٢:٢) ، ولا ينظر إليه بأنه يوم نقمة على أعداء إسرائيل فحسب (عا ١٨:٥) ، بل إن إسرائيل نفسه سيكون أول من تقع عليه ضربات تأديب الرب : « إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض ، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم » (عا ٢:٣) . وبينما دينونة الله على إسرائيل هي للعقاب ، إلا أنها أيضا للتطهير والتنقية ، فسوف تبقى « بقية » تكون زرعا مقدسا (إش ١٣:٦، عا ٩:٩، صفنيا ١٣:٣ و ٢٠) ، ويعرض لنا سفر هوشع هذه الخاصية لمعاملات الله عرضا رائعا .

ب ــ علاقته بالأمم : وعلاقة « اليوم » بالأمم علاقة أوسع . يستخدم الله الأمم أدوات لقضاء الله على إسرائيل (الأشوريون ــ الكلدانيون ــ الفرس) ولكن هم أيضا لا بد أن يأتي عليهم الدور لقضاء الله (انظر النبوات على الأمم في إشعياء وإرميا ، وحزقيال ، وناحوم ، وحبقوق ...) ، فسوف تكون النهاية (مع أن ذلك غير واضح تماما في كل النبوات) بأن ترجع بقية من الأمم إلى الرب فتنجو من الدينونة (زك ١٦:١٤) بل إن ملكوت الله سيمتد حتى تمتلىء الأرض من مجد الله (انظر

إش ٢:٢ـ٥، ميخا ١:٤ـ٥، إش ٤٢:٤ ، ٦٠، ٦٦ ٣:٦٦ـ٦، إرميا ١٤:١٢ـ١٦، ١١:١٩ـ٢١ حز ٥٣:١٦ و٥٥ و٦١) حيث سيرد الرب سبي سدوم وبناتها (عا ١١:٩، حب ١٤:٢، مز ٢٧:٢٢ـ٣١، ٦٥ ٢: و ٥، ٩:٨٦، مز ٨٧) ، فهذه الحوادث في لغة النبوة تختص « بالأيام الأخيرة » (إش ٢:٢، إرميا ٤٧:٤٨، حز ١٦:٣٨، هو ٥:٣، ميخا ١:٤) .

في نبوة دانيال العظيمة عن الممالك الأربع ، نراها تتحطم إلى أجزاء بواسطة ملكوت السموات المشبه بحجر قطع من جبل بغير يدين (دانيال ٤٤:٢ و ٤٥ مع ٢٧:٧) وأعطى قديم الأيام المملكة إلى شبه « ابن الإنسان » (١٣:٧) . كما يشارك حجي وزكريا النبيان ـ بعد السبي ـ في هذه الآمال اللامعة (حجي ٦:٢ و ٧، زك ١٠:٢، ٢٠:٨ـ٢٣، ١٦:١٤) . وفي سفر ملاخي نجد واحدا من أقوى الأقوال النبوية : « من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم » (١١:١) ويختم النبوة بالإعلان عن المسيح مرسلا من الله ، فهو الذي سيأتي باليوم « العظيم والمخوف » (ملاخي ٤) .

٢ ـ الدينونة بعد الموت :

إن ما قيل عن « يوم الرب » يرتبط بالأرض ، ولكن الإشارات إلى القيامة ، والفصول الختامية في سفر إشعياء (١٧:٦٥ و٢٢:٦٦) عن « السموات الجديدة والأرض الجديدة » تتضمن رؤية أوسع ، فقد سبق أن تكلمنا عن رجاء الخلود ـ حياة القيامة ـ في حالة الأبرار ، ولكن ماذا عن دينونة الأشرار بعد الموت ؟ توجد بعض تحذيرات غامضة عن المجازاة كما نراها في العقيدة القديمة عن الهاوية ، وتوجد إشارات عديدة إلى الدينونة في سفر المزامير ، أحيانا دينونة على العالم (١٣:٩٦، ٩٨ : ٩ ، ٥٠) وأحيانا أخرى على الأفراد (١: ٥) ، ولكن من المشكوك فيه أن أيا منها يشير إلى ما بعد هذه الأرض ، ولكن هناك أشياء كثيرة تجعلنا نضع هذه المسألة تحت نظرنا :

أ ـ عدم كمال النظام الأدبي : اشتد الاحساس بالمسئولية الفردية في العصر النبوى (إر ٣١: ٢٩ و ٣٠، حز ٢:١٨) ، وبعدم كمال النظام الأدبي في هذه الحياة من ناحية الفرد . ومن السهل ملاحظة أثر النواميس الأدبية ، ولكنها كانت قاصرة جدأفيما يختص بالجزاء الفردي ، فالحياة مليئة بالشذوذ الأدبي والألغاز (انظر سفر أيوب) .

ب ـ نجاح الأشرار : وهناك مشكلة في أن الشرير لا يلقي جزاءه دائما فى هذه الحياة عن أفعاله الرديئة ، بل على النقيض يبدو أن الأشرار دائما نامون وناجحون في مشروعاتهم ، بل ومنتصرون على أولاد الله الذين هم دائما مضطهدون ومذلون .

هذا هو اللغز المحير الذي شغل أفكار كتبة المزامير (مز ١٠، ١٧، ٣٧، ٤٩، ٧٣) .

والحل الذي وصلوا إليه هو أن نجاح الأشرار غير دائم وينتهي نهاية مفاجئة (مز ٣٥:٣٧ و ٣٦، ١٨:٧٣ـ٢٠) بينما للصديق جزاء مؤكد في المستقبل (مز ١٥:١٧، ١٥:٤٩، ٢٤:٧٣ ...) . وأحيانا لا يقع القضاء على الأشرار ، بينما النهاية المفاجئة لا تبدو عقابا كافيا لحياة مملوءة بالإثم . وإذا كان البار سيجازي فيما بعد ، فالفكر الذى يتبادر إلى الذهن هو أن الشرير أيضا سيجازى في المستقبل ، بل يجب أن يجازى .

جـ ـ معاناة البار مع الشرير : توجد حقيقة قريبة من السابقة ، وهي أن المصائب التي تفاجيء الشرير ، يكون للبار دائما نصيب فيها ، فلا يعاني الشرير بمفرده ، بل يتعرض الأبرار أيضا لزوبعة القضاء (حرب ـ أسر ـ أوبئة) التي تجتاحهم ، بينما كان يجب أن يكون هناك نوع من الإنصاف من إله البر .

٣ ـ الثواب والعقاب فى الآخرة :

لهذه الأسباب صار من الضرورى أن يبرز الفكر عن امتداد عقاب الأشرار إلى ما وراء القبر . ومن هنا ـ كما رأينا ـ أصبحت الهاوية ـ في العصور المتأخرة ـ تعني نوعا من القصاص للشرير ، فهناك غضب الله الذي يتقد إلى الهاوية السفلي (تث ٢٢:٣٢) . ولكن مسكن الأخيلة لم يكن للشرير ـ كما لم يكن للبار ـ المكان المناسب للجزاء الأدبي ، فإذا كانت المكافأة الكاملة للأبرار تحتم حالة القيامة ، أفلا ينطبق هذا على الأشرار أيضا ؟ وثمة تساؤل عما إذا كانت الدينونة الفردية المذكورة في سفر الجامعة (٩:١١ و ١٢) تشير إلى الحالة بعد الموت . والأرجح أنها تشير إلى ذلك (سالموند) . وأول إعلان واضح عن قيامة الأشرار ورد في دانيال (٢:١٢) وهو في نفس الوقت يتضمن الدينونة . ولعل هناك تلميحا لنفس الفكر في إشعياء (٢٤:٦٦) : « ويخرجون (والنبي يتحدث هنا عن السماء الجديدة والأرض الجديدة ـ عد ٢٢) ويرون جثث الناس الذين عصوا علي . لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ ويكونون رذالة لكل ذي جسد » .

ويربط د . تشارلز هذا الفكر بفكرة جهنم « كمكان للقصاص على كل مقاوم ومرتد من اليهود » ويظن أن هذا ينطبق أيضا على ما جاء في إشعياء (١١:٥٠) . وكلمة « رذالة » هي نفسها كلمة « ازدراء » في دانيال (٢:١٢) . ويقول دكتور تشارلز أن الكلمتين تشيران إلى « جهنم » ، والعقاب الذي يتحمله الأشرار هو عقاب أبدي . ومن الصعب أن نستزيد من الكلام في هذا الموضوع في حدود العهد القديم ، ولكن ثمة تطورات أخرى حدثت في العصور اليهودية المتأخرة .

خامساً ـــ مفاهيم يهودية في عصور متأخرة :

أسفار الأبوكريفا ـــ الرؤى ـــ كتابات علماء اليهود .

أ ـــ **المصادر** : مصادر معرفتنا بالمفاهيم الأخروية عند اليهود فى العصر السابق للمسيحية هي :

١ ـــ **الأبوكريفا** : وهي كتب الأبوكريفا في العهد القديم (انظر الأبوكريفا) وهي مأخوذة عن الترجمة السبعينية باستثناء إسدراس الثاني ، والذي يشتهر باسم إسدراس الرابع ، وهو من أسفار الرؤى ، والسفر الأصلي يحتوى على الأصحاحات من ٣ـــ١٤ فقط ، مع جزء في الأصحاح السابع لا يوجد في النسخة المألوفة وهو يرجع إلى العصور المسيحية (من ٨٠ـــ٩٦ م) .

٢ ـــ **أسفار الرؤى** : وتشمل بقايا هذه الكتابات : الأقوال السبلينية من القرن الثاني قبل الميلاد . وسفر أخنوخ ومزامير سليمان (٧٠ـــ٤٠ ق.م) مع باروخ (من ٥٠ـــ١٠٠ م) وسفر اليوبيل وسفر الآباء الاثني عشر وصعود موسى (من القرن الأول الميلادي) وصعود إشعياء (قبل ٥٠ م) . ويتوقف الشيء الكثير على معرفة تاريخ كتابة هذه الأسفار ، فالكثير منها كتب بعد بداية العصر المسيحي (باروخ ـــ صعود موسى ـــ صعود إشعياء ـــ إسدراس الرابع ـــ وكتاب اليوبيل وكتاب الآباء الاثني عشر) .

٣ ـــ **الكتابات الحبرية (علماء اليهود)** : ونعتمد فى معرفة هذه الكتابات على كتب التلمود والترجوم ، وهي بالنسبة لزمنها المتأخر ، تعتبر مشكوكا فيها .

ب ـــ **وجهات النظر المختلفة** : لا يسعنا إلا أن نلخص بإيجاز ، المفاهيم المتباينة والمتعارضة عن الأخرويات ، التي يمكن التقاطها من بين هذه الكتابات الكثيرة ، فهي تتناول هذه المواضيع بالكثير من الخيال ، فهي ليست مبنية على أفكار العهد القديم ، وكل قيمتها هي في أنها قد تلقي بعض الضوء على تعاليم العهد الجديد ، وباستثناء أمر أو أمرين ، فإننا لا نحصل من كتب الأبوكريفا إلا على القليل جدا ، ويستحسن أن ندرس هذا الموضوع تحت العناوين الآتية :

١ ـــ **مفاهيم أقل تحديدا** : نجد في سفر يشوع بن سيراخ ، نفس الفكر القديم عن الهاوية بأنها ليس فيها ذكر أو شكر أو مجازاة (٢٧:١٧ و ٢٨، ٣:٤١ و ٤) . ولكن توجد ملاحظة مختلفة في (١٠:٢١) ، وشبيه بذلك ما جاء في باروخ (١٧:٢) وطوبيا (٦:٣) . ولا نجد في المكابين الأول إلا العبارات المذكورة في أسفار العهد القديم « انضم إلى آبائه » (٦٩:٢) ، « انضم إلى قومه » (٣٠:١٤) .

ونرى في كتاب الحكمة تأثير الفكر اليوناني في عقيدة الخلود للنفس فقط (٢٣:٢، ١:٣ـــ٤، ١٣:٤ و ١٤، ٤:١٥، ولا شيء عن القيامة) وربما عن سبق الوجود (٨: ٢٠) ، والأشرار يعانون القصاص في الهاوية (١:٣ـــ١٠، ١:٥ـــ١٤) .

٢ ـــ **أفكار عن الهاوية** : وعلى العموم يظهر تغيير جذري في الفكر عن الهاوية في أسفار الرؤى ، فهي ما زالت مقر الأموات ، ولكن باعتبارها حالة متوسطة بين الموت والقيامة ـــ لمن سيقامون ـــ والأبرار فيها منفصلون عن الأشرار الذين يقاسون قصاصهم هناك . فسفر أخنوخ يفرق بين أربعة مساكن للراحلين ، منها اثنان للأبرار واثنان للأشرار (١:٢١ـــ١٣) . ففريق من الأشرار (الذين نالوا العقاب في هذه الحياة) يبقون في الهاوية إلى الأبد ، بينما يقوم الآخرون ويمضون إلى عذاب جهنم (٢:١٧) ، أما الأبرار ففي الفردوس ، « جنة الحياة » (١٢:٦١) « جنة البر » (٣:٦٧) . وهذه الخاصية للهاوية كمكان للعقاب (سواء كانت وقتية أو دائمة) تذكر كثيرا في كتاب اليوبيل (٢٩:٧، ٢٢:٢٢) وفي المكابين الثاني (٢٣:٦) وفي مزامير سليمان (٦:١٤، ١١:١٥، ٢:١٦ ...) . ويقول د . تشارلز إنه في بعض المواضع : « صارت الهاوية مسكن النار ، وبذلك فهي وجهنم يعنيان شيئا واحدا .. وفي العديد من المواضع ، في أخنوخ (٩١ : ١٠٤) نجد الهاوية وجهنم مترادفتين . وتوجد أفكار مشابهة في النسخة السلافية من سفر أخنوخ .

٣ ـــ **الملائكة الساقطون** : نرى في سفر أخنوخ اهتماما خاصا بالملائكة الساقطين (الذين زنوا مع النساء ، تك ٢:٦) ، فهم مفرزون في الدينونة للنار الأبدية المتقدة (أخنوخ ١:٢١ـــ٦، ٢٠:٩٠ـــ٢٥) .

٤ ـــ **القيامة** : تختلف الأفكار عن القيامة ، ففي أخنوخ ٢٢ ، سيقام الأبرار وفريق من الأشرار ، بينما نجد في مكان آخر أن كل الأبرار سيقامون ، ولكن لا يقوم أحد قط من الأشرار (أخنوخ ٥:٦١، ٢٣:٩٠، مزامير سليمان ١٦:٣) . وأحيانا تذكر القيامة للكل من أبرار وأشرار (أخنوخ ١:٥١ و ٢) . ويتكلم سفر المكابين الثاني كثيرا عن القيامة التي تشمل كل إسرائيل (١٦:٣، ٩:١٣ و ١٤ و ٢٣) لأن الأمم ليس لهم قيامة (١٤:٧ و ٣٦) . ونجد في أخنوخ (٣٨:٩٠) أن أجساد الأبرار ستتغير في القيامة . ويذكر التعليم عن القيامة العامة في سفر باروخ (٢:٣٠ـــ٥، ٥١:٥٠، وإسدراس الرابع ٣٢:٧ـــ٣٧) . ويقول يوسيفوس إن الفريسيين كانوا يعتقدون في قيامة الأبرار فقط ، ولكن هذا

يتعارض مع أقوال الرسول بولس في سفر الأعمال (٢٤:٥) .

٥ ــ **الدينونة** : نجد في أغلب أسفار الرؤى تأكيدا قويا على أن الدينونة الأخيرة تالية للعقاب في الهاوية . فيتحدث سفر أخنوخ كثيرا عن الدينونة الأخيرة ، ويصفها بأنها « اليوم العظيم » ، « والدينونة العادلة » ، « يوم الدينونة العظيم » ، « الدينونة الأخيرة » ، « دينونة كل الأبدية » (١٠:٦ و ١٢، ١٦:١، ١٩:١، ٢٢:٤ و ١١، ٢٥:٤، ٩٠:٢٦، ٢٧ .. الخ) فسيدان الملائكة الأشرار والناس الأشرار ، ويلقي بهم في جهنم في دينونة لا نهاية لها .

المسيا : وهناك نقطة هامة هي علاقة المسيا بهذه الدينونة وكل الأسفار الأبوكريفية صمتت عن المسيا ما عدا سفر إسدراس الرابع . ويظهر المسيا في أسفار الرؤى ، ولكن ليس بنفس الوضوح دائما . ففي الأقوال السبلينية (٣) ومزامير سليمان (١٧، ١٨) وسفر باروخ (٣٩، ٤٠) وإسدراس الرابع (١٣:٣٢) يرتبط ظهور المسيا بهزيمة ودينونة القوى العالمية المعادية . وفي الأجزاء القديمة من أخنوخ (٩٠:١٦ــ٢٥) يجرى الله بنفسه هذه الدينونة ، ويرأس جلسة المحاكمة ، ولا يظهر المسيا إلا بعد ذلك . وفي الأصحاحات ٣٧ــ٧٠ من سفر أخنوخ ــ من الناحية الأخرى ــ يظهر المسيا بجلاء بأنه ديان العالم ، وتطلق عليه ألقاب شبيهة بما جاء في العهد الجديد : « البار » (٣٨:٢، ٥٣:٦) ، « المختار » (٤٠:٥، ٤٥:٣ و ٤ .. الخ) ، وفوق الكل « ابن الإنسان » (٤٦:٢ــ٤ و ٤٨:٢ .. الخ) . وهذه الأجزاء هي التي يظهر فيها التأثير المسيحي ، فلا ذكر لهذا المفهوم في الكتابات الرؤوية قبل العصر المسيحي . وفي سفر اليوبيل ــ الذى يستند على سفر أخنوخ ــ لا تذكر هذه الأجزاء أبدا . ولكن تظهر فكرة أخرى في كتب الرؤى المتأخرة ، مثل حكم المسيا لفترة محدودة ، تحدث بعدها القيامة والدينونة . وفي سفر إسدراس الرابع نجد تلك العبارة الغريبة ، بأنه بعد حكم يدوم ٤٠٠ سنة يموت المسيا (٧:٢٨ و ٢٩) ، وهكذا يكون الله هو الديَّان .

٦ ــ **العصر المسياني والأمم** : عندما يفهم العصر المسياني على أنه تال للدينونة (الفكر القديم) ، فهو غير محدود المدة ، ومركزه أورشليم وينضم في دائرة بركته الأمم المخلصين (الأقوال السبلينية ٣:٦٩٨ــ٧٢٦، أخنوخ ٩٠:٣٠، ٣٧ مع ٤٨:٥، ٥٣:١، مزامير سليمان ١٧:٣٢ــ٣٥) فالموتى الأبرار من اليهود يقومون ليشاركوا في الملكوت . وفى سفر أخنوخ (٩٠:٢٨، ٢٩) يرد هذا الفكر : أن أورشليم الجديدة ليست هي المدينة الأرضية بل المدينة النازلة من السماء ، فحيث أن العصر المسياني محدود ــ كما يذكر إسدراس الرابع ــ فالحياة السعيدة ستنتقل بعد القيامة إلى السماء .

٧ ــ **أفكار حبرية** : يمكن إضافة القليل من المفاهيم الحبرية إلى ذلك ، فمن الصعب الإلمام بها كلها ، وهي في الواقع مشوشة ومتعارضة ، وأغلب الأفكار التي سبق ذكرها تظهر في كتابات علماء اليهود ، حيث نجد أن القضاء على جميع القوى العالمية مرتبط بظهور « أرميلوس » أو ضد المسيح ، وأن حكم المسيا محدد بوجه عام بمدة ٤٠٠ سنة (كما في إسدراس الرابع) ولمدة ١٠٠٠ سنة (كما جاء في كتاب تاريخ الشعب اليهودي ــ لشورر) ، وفي نهايته تجديد العالم ، القيامة (لليهود فقط مع استثناء بعض الطبقات) والدينونة ، والسعادة الأبدية للأبرار . وتعتبر دينونة الأشرار ــ غالبا ــ أبدية ، ولكننا نجد أيضا فكراً آخر بأن الدينونة محدودة المدة .

آخرة ــ الأخرويات في العهد الجديد :

أولا ــ الأهمية العقائدية والدينية :

يلعب موضوع الأخرويات دورا هاما في تعاليم العهد الجديد ، فالمسيحية في أساسها تحمل طبيعة أخروية . إنها تعني ظهور المسيا وتوليه الأمر ، وهذه من وجهة نظر العهد القديم جزء من الأخرويات . وفي الحقيقة ، لا تعتبر أيام المسيا ــ في اللاهوت اليهودي ، دائما ــ جزءا من العصر الأخروي نفسه ، ولكنها تعتبر دائما ــ مقدمة له . ومازال هذا الرأي ــ إلى حد ما ــ قائما في العهد الجديد ، وبخاصة بالنسبة لظهور المسيا والإتمام الجزئي للنبوات في الوقت الحاضر ، التي يصفها العهد القديم كحركة واحدة متزامنة ، ولكنها الآن تنقسم إلى مرحلتين ، أي العصر المسياني الحاضر والحالة الختامية في المستقبل . ومع كل هذا ، فإن العهد الجديد يجعل العصر المسياني أقرب إلى الحالة الأخروية ، منه في اليهودية . ويرتكز التمييز بينهما في اليهودية ، على ادراك الفرق في النوعية بين المرحلتين ، فمحتوى العصر المسياني أقل روحانية من الحالة النهائية ، بل يبدو وكأنه مقدمة لها .

والعهد الجديد ، اذ يعطي كل مفاهيم العصر المسياني معنى روحيا ، يبدو أكثر قوة في الربط بينه وبين الرجاء الأبدي الأسمى ، وبالتالي يميل إلى جعلهما متطابقين ، وأن العصر الآتي هو ما يتوقعه العصر الحاضر . وفي بعض الحالات يأخذ هذا شكلا محددا في الاعتقاد بأن التغييرات الأخروية بدأت تأخذ مجراها ، وأن المؤمنين قد حصلوا على الاستمتاع ــ ولو جزئيا ــ بالامتيازات الأخروية ، فالملكوت الحالي ــ في تعليم الرب ــ هو واحد في جوهره مع الملكوت النهائي . فبناء على ما جاء في إنجيل يوحنا ، تتحقق الحياة الأبدية ــ كمبدأ ــ هنا . وفي فكر بولس ، كان موت المسيح وقيامته مقدمة للقيامة والدينونة النهائية ، والحياة في الروح هي باكورة الحياة السماوية الآتية .

آخرة ــ أخرويات

وهذا المعني القوي يمكن أن نراه في الأقوال ــ التي تبدو متعارضة ظاهريا ــ بأن الحالة الأخروية قد أتت ، وأن الحدث القاطع في التاريخ قد حدث (عب ٣:٢ و ٥، ٩:١١، ١٠:١، ١٢:٢٢ــ٢٤) . وحتى هذا الرأي المتطرف ، لا يمكن أن ينسخ الفكر المألوف الذي يقول بأن الحالة الحاضرة ستظل على هذا الجانب من الأحداث الأخروية ، ورغم أنها ستؤدي إليها ، إلا أنها ستظل جزءا من العصر القديم ونظام هذا العالم . فالمؤمنون يعيشون في « الأيام الأخيرة » « وإليهم قد انتهت أواخر الدهور » « ولكن اليوم الأخير » أو « انقضاء الدهر » مازال في طي المستقبل (مت ١٣:٣٩ و ٤٠ و ٤٩، ٢٤:٣، ٢٨:٢٠، يو ٦:٣٩ و ٤٤ و ٥٤، ١٢:٤٨، ١ كو ١٠:١١، ٢ تي ٣:١، عب ١:٢، ٩:٢٦، يع ٥:٣، ١ بط ١:٥ و ٢٠، ٢ بط ٣:٣، ١ يو ٢:١٨، يهوذا ١٨) .

ولم يكن الاهتمام بالأخرويات أمرا ثانويا بالنسبة للمؤمنين الأوائل ، بل كان من أقوى الدوافع في اختبارهم الديني . فقد أوضح وجسَّد الصفة المعجزية القوية والعقيدة الخلاصية للإيمان في العهد الجديد . إن العالم الآتي لا يمكن أن يكون وليد التطور الطبيعي ، ولكنه نتيجة التدخل الإلهي للتحكم في مجرى التاريخ . ولقد كان أقوى محرك للأشواق لذلك العالم ، هو الاعتقاد بالطبيعة الشاذة لهذا العالم الحاضر والاحساس القوى بالخطية والشر . ويفسر لنا هذا سبب نمو عقيدة العهد الجديد في الخلاص وتقدمها إلى حد بعيد ، وذلك بفضل التداخل الوثيق مع التعليم الأخروي ، فالاختبار الحالي وجد تفسيره فى نور المستقبل . ويلزم أن نذكر هذا جيدا حتى نستطيع أن نقدر تقديرا صحيحا ذلك الرجاء القوى في احتمال عودة الرب في القريب العاجل ، وكان لحسابات الرؤى في هذا أثر أضعف مما للاختبار العملي بأن الكنيسة قد حصلت على عربون الحقائق السامية للحياة الآتية ، ومن ثم لا يجب أن تتأخر الثمار الكاملة طويلا . ولعل تقلص هذا المفهوم الأخروي القوي ــ بعد ذلك ــ يرجع إلى الاختفاء التدريجي لظواهر العصر الرسولي المعجزية .

ثانياً ــ الهيكل العام :

ترتبط الأخرويات في العهد الجديد ، بالأخرويات في العهد القديم والعقيدة اليهودية المبنية على أساس الوحي القديم . إنها ــ في الجملة ــ لا تقدم نظاما جديدا أو تعبيرات جديدة ، ولكنها تحتوي على ما كان موجوداً ، ولكن بصورة تعلن ــ باختيار النقاط التي تركز عليها ــ الجدة الجوهرية لمضمونها . كان في اليهودية في ذلك الوقت رأيان متباينان في النظرة إلى الأخرويات : كان هناك الرجاء القومي القديم الذي يدور حول مستقبل إسرائيل ، وفي نفس الوقت كانت هناك الصورة المتسامية لرجاء شامل لكل الكون ولكل الجنس البشري . والرأي الأول يمثل الشكل الأصلي للأخرويات في العهد القديم . ولذلك فهو يحتل مكانا صحيحا في بداءة العهد الجديد ، وبخاصة في الإعلانات المصاحبة لميلاد المسيح ، وفي كرازة يوحنا المعمدان . ولقد دخل إليها عند اليهود ، عنصر فلسفة السعادة الفردية والجماعية ، فتطابقت مع التفسير الحرفي للنبوة ، الذي لم يضع في الاعتبار ــ بصورة كافية ــ المفهوم الرمزى والأسلوب الشعري للنبوة .

أما الرأي الآخر ، فمع أنه كان ــ إلى حد ما ــ نتاج تطور لاهوتي لاحق ، إلا أننا نجده في بعض النبوات المتأخرة ، وبخاصة في سفر دانيال (وهي بمنجاة من أن تكون مأخوذة عن مصادر بابلية أو فارسية ــ كما يؤكد البعض في الوقت الحاضر) ، فهو يمثل التطور الصحيح للمبادىء العميقة للإعلان النبوي في العهد القديم والتي تبدو بها صورة الأخرويات في العهد الجديد ، التي تستبعد الدوافع والعناصر غير الطاهرة التي تلوثت بها أسمى صور الفكر الأخروي اليهودي .

ولقد جرت ، في بعض كتابات الرؤى ، محاولة التوفيق بين الفكرين ، وذلك باعتبار أن اتمام أحدهما يتبعه اتمام الآخر ، فيتحقق الرجاء القومي أولا بقيام مملكة المسيا لمدة (٤٠٠ سنة أو ١٠٠٠ سنة) ، ثم تليها ــ في النهاية ــ الحالة الأبدية . ولا يسير العهد الجديد مع اللاهوت اليهودي في هذا الطريق ، فمع أن العهد الجديد يعتبر عمل المسيح الآن هو بمثابة مقدمة لنهاية كل شيء ، إلا أنه لا يفصل بين الاثنين ، لا في الجوهر ولا في النوعية ، انه لا يستبعد المسيح من مكانه السامي في الدهر الآتي ، ولا يتوقع مملكة مسيانية مؤقتة في المستقبل ، منفصلة عن ملك المسيح الروحي الحاضر ، والسابق للحالة الأبدية . وفي الحقيقة فإن شخص المسيح يشغل المركز في كل الأحداث الأخروية ، أكثر جدا مما يبدو في الفكر اليهودي .

كل مراحل هذه العملية ، من القيامة والدينونة والحياة الأبدية ، بل والحالة الوسيطة ، جميعها تحظى ببالغ الأهمية في الإيمان المسيحي (الذي يؤمن أن يسوع هو المسيح) . ومن خلال هذا المفهوم الذي يتركز في المسيح ، فإن الأخرويات في العهد الجديد تتميز بوحدة أقوى وبساطة أعمق من كل ما وسعته الآراء اليهودية . فقد انحصر كل شيء تقريبا في الأفكار العظيمة عن القيامة والدينونة كنتيجة لمجيء المسيح مرة ثانية ، وبهذا يختفي الكثير من الزخرفة الرؤوية التي ليست لها أهمية روحية ، فبينما الخيال الجامح يميل إلى التزيد والتطرف ، فإن الاهتمام الروحي يتجه إلى التركيز والتبسيط .

ثالثاً ــ مسار التطور :

يمكننا أن نرى في تعليم الأخرويات في العهد الجديد تطورا عاما في اتجاه محدد بدقة . ونقطة الانطلاق هي مفهوم الدراما التاريخية للعصرين المتعاقبين ، وهما : « هذا الدهر » ، « هذا العالم » أي

« العصر الحاضر » (مت ١٢ : ٣٢، ١٣ : ٢٢، لو ١٦ : ٨، رو ١٢ : ٢، ١ كو ١ : ٢٠، ٢ : ٦ و ٨، ٣ : ١٨، ٢ كو ٤ : ٤، غل ١ : ٤، أف ١ : ٢١، ٢ : ٢، ٦ : ١٢، ١ تي ٦ : ١٧، ٢ تي ٤ : ١٠، تي ٢ : ١٢) ، « وذلك الدهر » أو « الدهر الآتي » أو « العالم الآتي » (مت ١٢ : ٣٢، لو ١٨ : ٣٠، ٢٠ : ٣٥، أف ٢ : ٧، عب ٦ : ٥) .

ولا توجد في الكتابات اليهودية ــ قبل العهد الجديد ــ شواهد على هذه الاختلافات المتطورة بين الدهرين أو العالمين ، لكن من طريقة ورودها في تعاليم المسيح والرسول بولس ، يبدو أنها كانت موجودة في ذلك الوقت (وأقدم ذكر لها مسلم بصحته ، هو قول ليوحانان بن زكاى حوالي ٨٠ م) . والتناقض بين الدهرين (وبخاصة في أقوال الرسول بولس) هو بين دهر الشر الوقتي ، وبين الكامل والدائم ، فلكل دهر خواصه وترتيب الأشياء فيه ، وبهذا فإن الفارق يجعل منهما « عالمين » متميزين ، بمعنى نظامين متباينين (في العبري والأرامي ، تستخدم كلمة « عولام » للاثنين ، أما في اليوناني فكلمة « أيون » تترجم إلى « جيل » وأحيانا « عالم » ، (عب ١ : ٢، ١١ : ٣) ، وكلمة « كوزموس » تعني « العالم » وهي لا تستعمل مطلقا عن العالم الآتي .

وبوجه عام ، ينحصر تطور الأخرويات في العهد الجديد في اعتبار أن العصرين يشيران إلى مجالين للوجود كائنين منذ القديم ، وبهذا يكون مجيء العصر الجديد بمثابة إعلان وامتداد للنظام السماوى للأشياء ، أكثر من أن يكون بروزا لأول مرة إلى الوجود ، وبقدر ما يمثل العالم الآتي الكمال والدوام ، وفي دائرة السماء ، هذا الكمال والنظام الأبدي موجودان فعلا ، فالانطباع الحتمي هو أنهما بمعني ما متطابقان . ولكن الأهمية الجديدة التي يفترضها التعارض ، لا تبطل الصيغة التاريخية الدرامية ، فتداخل العالم الأعلي في مجال الأدني ، يأتي بالصراع إلى منتهاه . والانتقال من وجه إلى آخر لا يدل ــ كما كانوا يؤكدون ــ على انحسار موجة الأخرويات ، وكأن الاتجاه قد تحول من المستقبل إلى الحياة الحاضرة ، وبخاصة في الإنجيل الرابع ، حيث يزعمون ــ بلا مبرر حقيقي ــ وجود تقليل من شأن الأخرويات . والأساس الواضح لمثل هذه الخلاصة هو أن حقائق الحياة الآتية ، نحس بها حية وقوية في السماء ، ومن هناك تعمل في حياة المؤمن ، حتي إن التفرقة بين ما هو الآن وما سوف يتم التمتع به في المستقبل ، أصبحت أقل حدة ، فعوضا عن احتجاب الأخرويات ، حدث النقيض ، فازداد التوقع الشديد لها .

ويجدر بنا ملاحظة أن هذا التطور يرتبط أشد الارتباط ، ويتمشى تماما مع الكشف عن وجود المسيح منذ الأزل ، لأن هذه الحقيقة ونزول المسيح من السماء ، تقدمان أجلى شهادة عن حقيقة نظام الأشياء السماوي ، لذلك فهي واضحة بشكل خاص ــ ليس في رسائل بولس الأولي حيث هيكل الفكر الأخروي ما زال في الخط الدرامي التاريخي ــ ولكن في رسائل

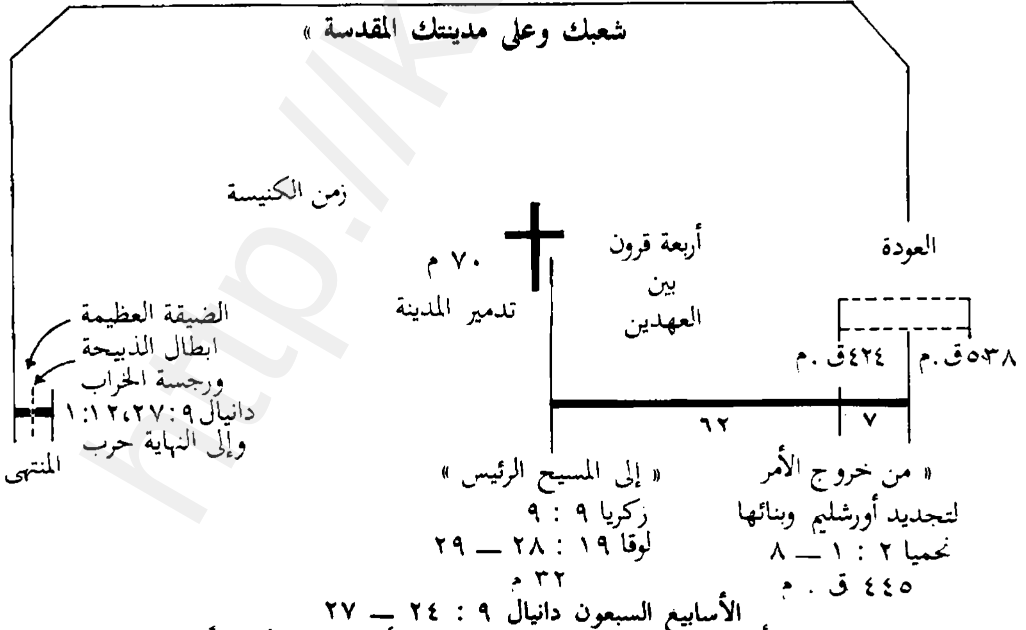

الأسابيع السبعون دانيال ٩ : ٢٤ ــ ٢٧

رسم تخطيطي يبين الأحداث من وجهة نظر من يعتقدون بأن السبعين أسبوعاً تسبق الألف السنة

السجن الأول (أف ٣:١ و ٢٠ــ٢٢، ٦:٢، ٩:٣ و ١٠، ٩:٤ و ١٠، ١٢:٦)، في ٥:٢ــ١١، ٢٠:٣، كو ١٥:١ و ١٧، ٢:٣، عب ٢:١ و ٣، ٥:٢، ٤:٣، ٥:٦ و ١١، ١٣:٧ و ١٦، ١٤:٩، ١٠:١١ و ١٦، ٢٢:١٢ و ٢٣) .

ويوضح الإنجيل الرابع ذروة هذا الاتجاه في التعليم ، وليس من اللازم بيان كيف أن التناقض هنا بين السماء والأرض ، بناء على التعليم المختص بلاهوت المسيح ، هو الذي يحدد تركيب ذلك الفكر . ولكن يبدو هنا أيضا ، كيف أن المحصلة النهائية لتطور التعليم في العهد الجديد ، كانت النتيجة المنتظرة لتعاليم المسيح السامية . ويمكن تعليل هذا ، بأنه كان من المناسب جدا ، أن لا تأتي الإعلانات السامية المختصة بحياة المسيح الشخصية ، من خلال أي شخص ثالث ، بل من فم المسيح رأسا .

رابعاً ــ الأخرويات العامة والفردية :

في العهد القديم ، يطغي مصير الأمة الإسرائيلية على مصير مذهب الفردية ، عند الأنبياء الأواخر ــ مثل إرميا وحزقيال ــ مذهب الانفرادية ، عند الأنبياء الأواخر ــ مثل إرميا وحزقيال ــ أثره في الفكر في الفترة المتوسطة . ونرى في الكتابات الرؤوية اهتماما ملحوظا بالمصير النهائي للفرد . ولم يمكن الجمع بين هذين الوجهين ، إلا بعد أن أعطى العهد الجديد مفاهيم روحية للأمور الأخيرة .

وبتركيز رجاء الأخرويات في المسيا ، وربط مصير الفرد بعلاقته الشخصية بالمسيا،أصبح لهذه الأحداث النهائية أهميتها للفرد ، وفي ذلك أيضا اتجاه لإعطاء أهمية أعظم للحالة الوسيطة . ولقد حدد الفكر الرؤوي الطريق لذلك . ومع هذا فإن وجهة نظر العهد القديم مازالت تثبت وجودها ، فالأهمية الأساسية في العهد الجديد ، ترتبط بالتطور التاريخي للأحداث ككل ، ولا يكاد يكون هناك شيء عن الفترة الوسيطة ، فقد ربطت نبوات العهد القديم بين أزمات الحاضر والهدف النهائي ، وهو ما نراه في « أخرويات » العهد الجديد على مستوى الفرد ، حيث نجد أن حياة الفرد مرتبطة لا بحالته بعد الموت ، بل بالحري بحالته بعد الدينونة النهائية ، فالحياة الحاضرة في الجسد والحياة المستقبلة هما القمتان البارزتان ، أما ما بينهما ــ أي حالة الوجود خارج الجسد ــ فيلفها الغموض . ولكن نفس هذا الربط بين الحاضر والآخرة ، ينتقل من العهد القديم إلى العهد الجديد ، في رسم الأخرويات العامة ، فأسلوب العهد الجديد في رسم المستقبل ، لا يتبع تسلسلا تاريخيا ، حيث نراه يجمع بين أمور تفصل بينها أزمنة طويلة حسب التسلسل التاريخي ، والتزام هذه القاعدة ــ بلا شك ــ ليس من مجرد محدودية المعرفة الإنسانية الذاتية ، بل من السير على نفس المنهج العام للإعلان النبوي في العهدين القديم والجديد .

خامساً ــ المجيء الثاني (الباروزيا) :

١ ــ **الباروزيا** : وكلمة « باروزيا » تعني « المجيء » أو « الوصول » ، ولا تستخدم مطلقا للدلالة على تجسد المسيح ، بل للدلالة على مجيئه الثاني فقط ، فقد أصبحت تعبيرا ثابتا مختصا بالمسيا . ومن ناحية أخرى كانت هناك وجهة نظر ترى أن ظهور المسيح مستقبلا هو التعبير الوحيد المناسب عن عظمته ومجده . والتمييز الحاد بين « المجيء الأول » « والمجيء الثاني » غير موجود في العهد الجديد ، ولكنه موجود في سفر عهود الآباء الاثني عشر الأبوكريفي (١٦:٩٢) ، ويكاد يظهر في العبرانيين (٢٨:٩) باستخدام كلمة « الظهور » للدلالة على ظهور المسيح في الماضي وظهوره في المستقبل (٢ تس ٨:٢، ١تي ١٤:٦ ، ٢ تي ١٠:١، ١:٤، تي ١١:٢ و ١٣) .

واستخدام عبارة « المجيء الثاني » في المسيحية ، يتلون ــ لحد ما ــ بالاحساس بغياب المسيح جسديا الآن عن خاصته ، ومن ثم يتحول الفكر إلى حضوره الدائم مستقبلا (١ تس ١٧:٤) . وعبارة « المجيء الثاني » وردت كثيرا في العهد الجديد (مت ٣:٢٤ و ٣٧ و ٣٩، ١ كو ٢٣:١٥، ١ تس ١٩:٢، ١٣:٣، ١٥:٤، ٢٣:٥، ٢ تس ١:٢ و ٨، يع ٧:٥ و ٨، ٢ بط ١٦:١ ، ٤:٣ و ١٢، ١ يو ٢٨:٢) . والكلمة المرادفة لها هي كلمة « أبوكاليبسس » أو « استعلان » أو « ظهور » ، وهي تستخدم ــ على الأرجح ــ من قبل العصر المسيحي ، وتفترض وجود المسيا في صورة خفية قبل ظهوره ، إمَّا في السماء أو على الأرض (باروخ الأبوكريفي ٣:٢٩، ١:٣٠، إسدراس الرابع (أو الثاني) ٢٨:٧، عهود الآباء الاثني عشر ، يو ٢٧:٧، ١ بط ٢٠:١) .. وأمكن للمسيحيين استخدام هذه الكلمة لأن المسيح كان قد صعد إلى السماء ، وسيستعلن للجميع بأنه المسيح حقا عند رجوعه ، ولذلك فإنها تستخدم ، بشكل خاص ، في الإشارة إلى الأعداء وغير المؤمنين (لو ٣٠:١٧، أع ٢١:٣، ١ كو ٧:١، ٢ تس ٧:١ و ٨ ، ١بط ١٣:١ و ٢٠، ٤:٥) .

ويوجد أيضا تعبير مرادف هو « يوم الرب » ، « اليوم » ، « ذلك اليوم » ، « يوم يسوع المسيح » ، وهو ترجمة للتعبير المعروف في العهد القديم . ومع أنه لا يوجد أي سبب ــ في أي موضع من هذه المواضع ــ لماذا لا تكون كلمة « الرب » هي « المسيح » ، فالاحتمال قائم بأنها في بعض الحالات تشير إلى الله (فهي « يوم الله » في ٢ بط ١٢:٣) . ومن الناحية الأخرى ، فان ما يذكره العهد القديم منسوبا إلى « الله » ، يتحول أحيانا ــ عن قصد ــ إلى « المسيح » . وكلمة

« يوم » بينما تستخدم عادة للتعبير عن المجيء الثاني ، فهي ــ كما في العهد القديم ــ تكون غالبا مرتبطة بالدينونة ، حتى لتصبح مرادفة للدينونة (انظر أع ١٩:٣٨، ١ كو ٤:٣) . وترد نفس العبارة في (مت ٢٢:٧، ٣٦:٢٤، مر ٣٢:١٣، لو ١٢:١٠، ٢٤:١٧، ٣٤:٢١، أع ٢٠:٢، رو ١٢:١٣، ١ كو ٨:١، ١٣:٣، ٥:٥، ٢ كو ١٤:١، في ٦:١، ١٦:٢، ١ تس ٢:٥ و ٤ (مع ٥ و ٨)، ٢ تس ٢:٢، ٢ تي ١٢:١ و ١٨، ٨:٤، عب ٢٥:١٠، ٢ بط ١٠:٣) .

٢ ــ **علامات سابقة للمجيء الثاني** : تسبق مجيء المسيح ثانية ، بعض العلامات لإعلان اقتراب مجيئه . لقد صاغت اليهودية ــ على أساس العهد القديم ــ عقيدة « ويلات المسيا » أى المصائب والضيقات المصاحبة لختام الدهر الحاضر وبداءة الدهر الآتي ، باعتبارها أوجاع مخاض الدهر الآتي . وقد تحولت هذه إلى المجيء الثاني للمسيح . ولا ترد هذه العبارة إلا في (مت ٨:٢٤، مرقس ٨:١٣) . وتأتي الفكرة نفسها في (رو ٢٢:٨) ، والإشارة إليها في (١ كو ٢٦:٧، ١ تس ٣:٣، ٣:٥) . وعلاوة على هذه الويلات العامة ، وبالتوافق أيضا مع العقيدة اليهودية ، يسبق ظهور « ضد المسيح » هذه الأزمة النهائية . والعهد الجديد يربط المجيء الثاني وكمقدمة له ، بانسكاب الروح وخراب أورشليم والهيكل ، وتجديد إسرائيل ، والكرازة بالإنجيل لكل الأمم ــ وهو ما لم يرد في العهد القديم . ومشكلة التتابع والتداخل لهذه النذر المتعددة المتعلقة بالنهاية ، لمن أصعب وأعقد المشاكل ، ويبدو أنه لا يوجد لها حل كاف حتى الآن . فالويلات التي ذكرها الرب في حديثه عن الأيام الأخيرة (مت ٢٤، مر ١٣، لو ٢١) تتفق ــ لحد ما ــ مع التعاليم اليهودية في الأمور الآتية :

أ ــ حروب زلازل وعجائب « مبتدأ الأوجاع » .

ب ــ الضيقة العظيمة .

جـ ــ نجوم السموات تتساقط (انظر رؤ ٢:٦ــ١٧) .

ولوجود هذا العنصر المشترك بين حديث المسيح ، والرؤى اليهودية ، افترض كولاني ويفنباخ وفزاكر وفندت وغيرهم بأن هناك مصدرين قد خلطا معا : نبوة حقيقية للمسيح ورؤيا يهودية مسيحية من أيام الحرب اليهودية (٦٨ــ٧٠ م) ، فيعتقدون أن هذه الرؤيا الصغيرة ــ كما يسمونها ــ موجودة في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقس (الأعداد ٧ و ٨ و ١٤ــ٢٠ و ٢٤ــ٢٧ و ٣٠ و ٣١) .

لكن هذه النظريات تنبع غالبا من عدم الميل إلى إسناد توقعات أخروية واقعية للمسيح . والإفتراض ــ الذي لا أساس له مطلقا ــ بأن المسيح ــ لا بد ــ قد تحدث عن النهاية بعبارات روحية خالصة . وكون الويلات اليهودية المحضة ، لا تمت بصلة إلى التلاميذ وإيمانهم ، لا يعتبر سببا كافيا لاعتبار التنبؤ عنها غير جدير بالمسيح . ويقولون إنه يوجد تناقض واضح بين القولين : « إن المجيء الثاني سيحدث فجأة وبدون توقع ، والقول بأنه سيأتي مسبوقا بهذه العلامات (وبخاصة في مر ٣٠:١٣ و ٣٢) . ويمكن الرد على هذا بأنه حتى بعد استبعاد هذه الرؤيا المزعومة ، فإن القولين موجودان في الأجزاء المسلم بصحة نسبتها للمسيح (مر ٢٨:١٣ و ٢٩ بالمقارنة مع ٣٢ و ٣٣ــ٣٧، وبعض التحذيرات المشابهة عن وجوب السهر) فليس ثمة تناقض حقيقي بين عددي ٣٠، ٣٢، فالمسيح كان يؤكد الأمرين على الدوام : « لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد » . وبكل تأكيد لا يمكن أن يكون الحل بأن نفهم « هذا الجيل » على أنه يعني جيل الجنس اليهودي أو جيل الجنس البشرى بل ينبغي أن يفهم ــ حسب المفهوم العادي ــ بأنه الجيل الكائن في ذلك الوقت . ومما يساعد على فهم الأمر ، التمييز بين النبوة بالمجيء الثاني في إطار حدود معينة متسعة ، وانكار معرفة اليوم والساعة ، ففي الحقيقة لا تشير العبارتان إلى نفس الشيء مطلقا ، فعبارة « ذلك اليوم وتلك الساعة » في عدد ٣٢ لا تعود إلى « هذه الأشياء » في عد ٣٠، فاسم الإشارة « هذه وذلك » في كلتيهما مع « وأما » تجعل الأمر واضحا ، فهو يعني ــ كما في أي مكان آخر ــ أن يوم الرب هو يوم الدينونة . أما « هذه الأشياء » فيجب معرفة المقصود منها مما سبقها ، فيقول المسيح بأن « هذه الأشياء » ستأتي في هذا الجيل ، أما المجيء الثاني « ذلك اليوم العظيم » فيؤكد أن أحدا غير الله لا يعلم موعد حدوثه .

والمثل السابق يثبت صحة هذا الرأي (مر ٢٨:١٣ و ٢٩) حيث نجد ــ بنفس الأسلوب ــ تمييزا بين « هذه الأشياء » والمجيء الثاني . ويبقى السؤال : إلى أي مدى « هذه الأشياء » (مر ٢٩:١٣، لو ٢١:٢١) « وهذا كله » (مت ٣٣:٢٤ و ٣٤، مر ٣٠:١٣) . « والكل » (لو ٣٢:٢١) ، يقصد بها تغطية ما جاء في الحديث السابق ؟ ويتوقف الجواب على معرفة ما يتصل بالتحذيرات عن النهاية ، وما يعتبر جزءا من النهاية نفسها ، وعلى مسألة أخرى ، هي ما إذا كان المسيح يتنبأ عن نهاية واحدة بعلاماتها المنذرة بها ، أو أنه يشير إلى حادثتين كل منهما ستعلن بعلاماتها الخاصة المتلاحقة . وثمة وجهتا نظر تستحقان الاعتبار : فالرأى الذي يؤيده زاهن (في تفسيره لإنجيل متى ، ٦٥٢ــ٦٦) يعتبر أن العلامات تذكر في متى (٤:٢٤ــ١٤) فقط ، أما ما بعد ذلك ، أي « رجسة الخراب » و « الضيقة العظيمة » والأنبياء والمسحاء الكذبة ، وتزعزع قوات السموات ، وعلامة ابن الإنسان ، كل هذه تتعلق « بالنهاية » ذاتها ، بمعناها المطلق ، ولذلك فهي داخلة في المجيء الثاني . ويفهم من النبوة أنها ستحدث في ذلك الجيل ، بينما

آخرة ــ أخرويات

تدخل أيضا في دائرة القول : إن الله وحده هو الذي يعلم ميعاد حدوثها . ومع أن خراب الهيكل والمدينة المقدسة ، لا يذكر بالتحديد في الأعداد ٤ــ١٤ ، فإنه يدخل فيما ذكر عن الحروب والضيقة . وبهذا التفسير تكون النبوة قد تمت حرفيا . وهناك بعض الاعتراضات على ذلك :

أ ــ إنه ليس من الطبيعي أن نضع ما جاء في متى (٢٤: ١٥ــ٢٩) تحت « النهاية » وذلك لأنه من الوجهة الشكلية لا تختلف عن الظواهر المذكورة في الأعداد ٤ــ١٤ « كعلامات » .

ب ــ إنها تخلق مشكلة افتراض وجود الهيكل وعبادة الهيكل في أورشليم في الأيام الأخيرة قبل المجيء الثاني مباشرة . « فرجسة الخراب » المأخوذة عن دانيال (٨: ١٣، ٩: ٢٧، ١١: ٣١، ١٢: ١١)، وسيراخ ٤٩: ٢) ــ وهي عند البعض ، تعني خراب الهيكل والمدينة ، أو بالحري تنجيس موقع الهيكل بإقامة شيء وثني فيه ، وبذلك يصبح خرابا ــ والهروب من اليهودية ، ويذكران بين الأحداث التي تشكل ــ مع المجيء الثاني ــ نهاية العالم ، وبذلك فهي تتضمن ــ بصورة قوية ــ الملك الألفي . وتبرز الصعوبة مرة أخرى في التفسير الأخروي لما جاء في (٢ تس ٢: ٣ و ٤) ، حيث نقرأ أن « إنسان الخطية » يجلس في « هيكل الله » وكذلك في (رؤ ١١: ١ و ٢) حيث « هيكل الله » « والمذبح » « والدار خارج الهيكل » « والمدينة المقدسة » تشكل حادثا عارضا بين صوت بوق الملاك السادس ، وصوت بوق الملاك السابع .

ومن الناحية الأخرى ، يجب أن نذكر أن النبوات الأخروية تستخدم الأساليب التقليدية القديمة من الصور المجازية والقوالب الثابتة ، التي ــ لجمودها وانطباقها على جميع الأحوال ــ لا يمكن أن تفهم دائما بالمعنى الحرفي ، بل يجب أن تكون قابلة ــ إلى حد ما ــ للتفسير الرمزي والروحي ، فتدنيس الهيكل ــ في هذه الحالة ــ على يد أنطيوكس أبيفانوس ، من المحتمل أن يكون قد هيأ الصورة المجازية التي استخدمها المسيح وبولس ويوحنا في وصف التطورات ضد المسيحية ، والتي لا علاقة لها بإسرائيل وأورشليم والهيكل ، بالمفهوم الحرفي .

٣ ــ **الكرازة بالإنجيل قبل النهاية** : ليس من السهل تصور أن تتم الكرازة بالإنجيل في كل الأمم في زمن ذلك الجيل . ولا شك أنه يمكن الاستناد إلى (رو ١: ١٣، ١٠: ١٨، ١٥: ١٩ــ٢٤، كو ١: ٦، ١ تي ٣: ١٦، ٢ تي ٤: ١٧) ، لتأييد هذا الرأي . ولكن في قول المسيح ، نرى ــ على وجه التحديد ــ أن الكرازة بالإنجيل لكل الأمم ، لا بد أن تحدث قبل النهاية ، بل إنها تسبق النهاية مباشرة « ثم يأتي المنتهى » (مت ٢٤: ١٤) . والتمييز بين الكرازة بالإنجيل لكل العالم واتمام الإرسالية للأمم ــ كما يفترض زاهن ــ هو عمل مصطنع .

وللرد على هذه الاعتراضات ، يجب التسليم بأن وضع كل هذه الظواهر الأخيرة قبل النهاية الحقيقية ، يجعلنا نتغلب على المشكلة الناتجة عن كلمة « للوقت » متى (٢٤: ٢٩) ، وعن « في تلك الأيام » (رو ١٣: ٢٤) .

ولقد شرح « برجز » بوضوح وجهة النظر الأخرى (في « مسيح الأناجيل » ١٣٢ــ١٦٥) فهو يجعل حديث المسيح منطويا على أمرين : (١) خراب أورشليم والهيكل ، (٢) نهاية العالم . ويفترض أنه قد حدث التلاميذ عن نقطتين : (١) الوقت ، (٢) العلامات .

فبالنسبة للوقت ، فإنه لا يفصل بين الأمرين فصلا جازما ، فهما متحدان كموضوع نبوي واحد ، وإن كان المجيء الثاني أكثر بروزا . وتحديد الوقت في هذه الصيغة المعقدة ، نجده : (١) سلبيا (مرقس ١٣: ٥ــ٨) ، (٢) إيجابيا (مرقس ١٣: ٩ــ١٣) . ومن الناحية الأخرى يميز المسيح بين : (١) علامات خراب أورشليم والهيكل (مرقس ١٣: ١٤ــ٢٠) ، (٢) علامات المجيء الثاني (مرقس ١٣: ٢٤ــ٢٧) .

ويؤيد هذا الرأى أن خراب الهيكل والمدينة الوارد في سؤال التلاميذ ، الذي يبرز كحادثة أخروية ، يعتبر هكذا في جواب المسيح ، فلايشار إليه ــ بصورة عارضة ــ كعلامة من العلامات . وما جاء في إنجيل لوقا (٢١: ٢٠ــ٢٤) يثبت أنها « حادثة » وليست علامة . وهذا الرأى يجعل من السهل فهم القصد (الوارد في مر ١٣: ٣٠) على الحادثة الأولى وعلاماتها ، فهو يضع « رجسة الخراب » في زمن سابق « للكارثة القومية » . ومما يؤيد وجهة النظر بأن الحادثتين قد ذكرتا بالتتابع ، هو اتجاه الفكر في العدد ٣٢ وما بعده . وهنا بعد أن قارب الجزء الرؤوى نهايته ، تحول الموضوع إلى التلاميذ بنفس النظام الذي لاحظناه في النبوة . فنجد أولا ، تحديد الموقف الحقيقي من جهة الكارثة القومية في مثل شجرة التين ، والتأكيد الجازم بأنها ستحدث في « هذا الجيل » (الأعداد ٢٨ــ٣١) ، ثم نجد تحديد الموقف الحقيقي من جهة المجيء الثاني (الأعداد ٣٢ــ٣٧) .

والاعتراض الجدى الوحيد على هذا الرأي ، يصدر عن الترابط الوثيق لهذا الجزء المتعلق بالكارثة الوطنية ، مع الجزاء المتصل بالمجيء الثاني (مت ٢٤: ٢٩) ، « وأما تلك الأيام بعد ذلك الضيق » (مر ١٣: ٢٤) .

والسؤال هو ما إذا كان هذا الأسلوب من الكلام ، يمكن أن يفسر على مبدأ تقصير أبعاد منظور النبوة . ولا يمكن أن ننكر

تماما أن خاصية الرؤيا النبوية ، ربما شكلت أيضا نظرة المسيح للمستقبل ، التي (كما يظهر في عدد ٣٢) كانت النظرة النبوية كإنسان ، منفصلة عن علمه الكامل كإله . ويحول دون إمكانية إساءة تفسير هذه الظاهرة ، وخلط تتابع المنظور مع التتابع الزمني في هذه الحالة ، القول بأنه ينبغي أن يكرز أولا بالإنجيل لكل الأمم (أع ١٩:٣ و ٢٥ و ٢٦، رو ١١: ٢٥، رؤ ٦:٢) قبل مجيء النهاية ، وأن لا أحد يعرف ميعاد المجيء الثاني إلا الله ، وأن هناك فترة خراب بعد تدمير المدينة ، وأن مجيء المسيح النهائي لشعب إسرائيل ليس للدينونة ، بل سيكون مجيئا يرحبون به فيه قائلين : « مبارك الآتي » (مت ٣٨:٢٣ و ٣٩، لو ٣٤:١٣ و ٣٥) وهو يفترض وجود فترة تكفي لتعليل هذا الموقف المتغير (لو ٢٤:٢١) « حتى تكمل أزمنة الأمم » . وليس من الضروري الفصل بين هاتين الحادثتين اللتين يضمهما السؤال كما قدمه التلاميذ في (متى ٣:٢٤) ، كما لو أن السؤال « متى يكون هذا » يتعلق بخراب الهيكل فقط ، لأن النصف الآخر من السؤال يتعلق بمجيء المسيح وانقضاء الدهر . وما يبرز هنا ليس هو الحادثتين ، بل الحوادث (في مجموعها) متميزة عن العلامات ، « فهذه الأشياء » لها ارتباط ، لا بما جاء فى العدد الثاني فقط ، بل بالحري بما جاء في متى (٣٨:٢٣ و ٣٩) ، فلم يرغب التلاميذ في معرفة متى تحدث تلك الكارثة القومية المروعة فحسب ، بل بالحرى متى يحدث مجيء المسيح الذى سيتلو الكارثة والذي سيضع حدا للنتائج المحزنة لتلك الكارثة ، والذي سينتج عنه اقتبال إسرائيل مرة اخرى . وهذا يفسر لنا لماذا لم يبدأ المسيح حديثه بالكارثة القومية ، بل بدأ أولا بموضوع المجيء الثاني ليحدد ــ سلبا وإيجابا ــ ميعاد ذلك المجيء ، وذلك لتحذير التلاميذ الذين ــ في شوقهم الشديد لمجيء النهاية ــ كانوا يميلون لتقصير زمن التطورات المروعة السابقة للمجيء . وواضح أن المسيح جمع بين الكارثتين القومية والكونية ، وذلك من مواضع أخرى كما في متى (٢٣:١٠) ، حيث يتحدث عن تدخله لإنقاذ التلاميذ المشردين : « مجيء ابن الإنسان » (مت ٢٨:١٦، مر ١:٩، لو ٢٧:٩ ، حيث أن مجيء ابن الإنسان في ملكوته (متي) أو مجيء ملكوت الله بقوة (مرقس) أو ظهور ملكوت الله (لوقا) موعود به لقوم من « ذلك الجيل » . وفي الحقيقة غالبا ما تشير هذه الأجزاء إلى المجيء الثاني ، لأنه موضوع الحديث في الأجزاء السابقة لها مباشرة ، ومع ذلك لا يعني هذا أن المجيء الثاني وهذا المجيء الموعود مترادفان ، فالمجيء القريب جدا ، يشار إليه كمشجع على الأمانة والتضحية مثلما تذكر المجازاة في المجيء الثاني ، لنفس الغرض . ومفهوم المجيء القريب يظهر في اعتراف المسيح عند المحاكمة (مت ٦٤:٢٦) حيث أن « من الآن » تشير أيضا إلى المجيء على سحاب السماء والجلوس عن يمين الله (انظر مرقس ٦٢:١٤، لو ٦٩:٢٢) . ومرمى هذا القول هو أن من يقف الآن أمام الناس ليحاكم سيظهر في المستقبل القريب في مجد ليدين قضاته الذين يمثل الآن أمامهم لمحاكمته .

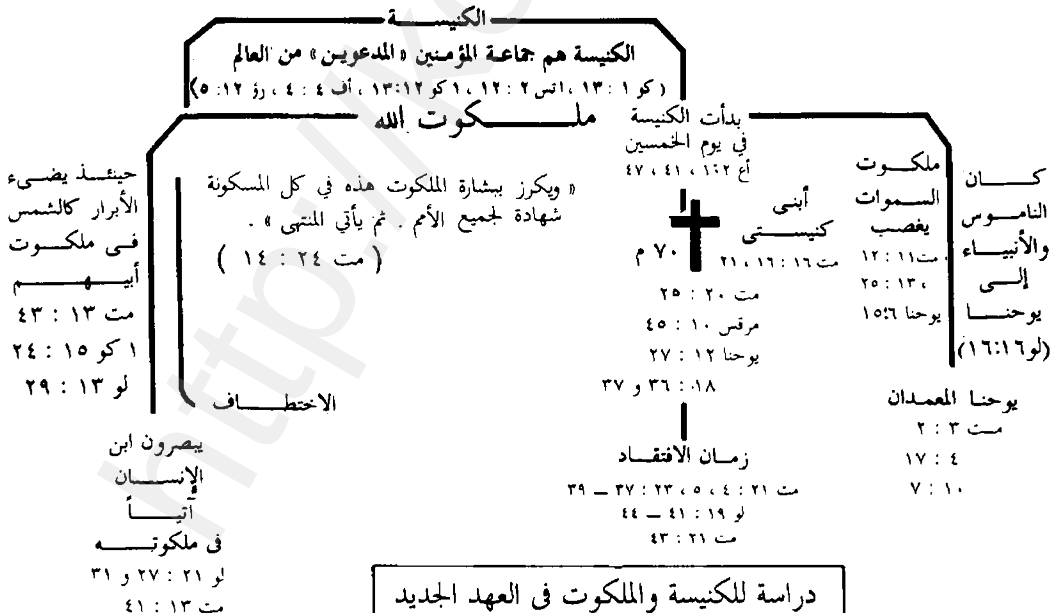

دراسة للكنيسة والملكوت فى العهد الجديد

وأقوال يوحنا الختامية لها هذا المفهوم ، إن مجيء المسيح لتلاميذه في المستقبل القريب هو ليبقي معهم على الدوام ، ولو أن هذا المجيء يقترن بحلول الروح القدس (يو ١٨:١٤ و ١٩ و ٢١ و ٢٣، ١٦:١٦، ٢٢:١٩ و ٢٣) . ويجيء نفس الفكر في سفر الرؤيا حيث يتضح أيضا أن ثمة مجيء مبدئي للمسيح بخلاف المجيء الثاني للدينونة (٥:٢ و ١٦، ٣:٣ و ٢٠، وأيضا « يوما من أيام ابن الإنسان » ـــ لو ٢٢:١٧) .

٤ ـــ **حوادث تسبق المجيء الثاني** : والحوادث التي تسبق المجيء الثاني حسب التعليم المطرد للسيد المسيح وبطرس وبولس ، هي تجديد إسرائيل (مت ٣٩:٢٣، لو ٣٥:١٣، أع ٦:١ و ٧ ، ١٩:٣ و ٢١ حيث نجد أن بلوغ « أوقات الفرج » « وأزمنة رد كل شيء » يتوقف على إرسال السيد المسيح لإسرائيل في نهاية الأيام) ، وهذا بالتالي يتوقف على توبة إسرائيل وتجديدهم ومحو خطاياهم ، ونجد فى رومية ١١ ، أن مشكلة عدم إيمان إسرائيل تحل على أساس افتراضين :

أ ـــ إنه يوجد ـــ حتى الآن ـــ اختيار بحسب النعمة بين اليهود .

ب ـــ وإنه سيحدث تجديد شامل لإسرائيل في المستقبل (الأعداد ٥ و ٢٥ـــ٣٢) .

وبين الانذارات بالمجيء الثاني ، ظهور « ضد المسيح » (١ يو ١٨:٢، ٢٢، ٣:٤، ٢ يو ٧) ، كما أن المفهوم نفسه يرد فى الأناجيل الثلاثة الأولى ، وفي رسائل بولس وفي سفر الرؤيا ، ولا توجد أي إشارات عنه في الكتابات اليهودية .

وكلمة « ضد » قد تعني « بدلا من أو ضد » ، والمعنى الأول يتضمن الثاني . وليس من الواضح في إنجيل يوحنا أن الميول الهرطوقية أو السلطات المقاومة المرتبطة بالحركة العدائية للمسيحية ، ستدعى باطلا شغل مركز المسيا ، لكننا نجد في الأناجيل الثلاثة الأولى نبوات عن مجيء أنبياء كذبة ومسحاء كذبة وأن هذا ليس من العلامات القريبة فحسب (مر ٦:١٣) بل أيضا في نهاية الزمن الأخروي (عدد ٢٢) . أما بولس فلا يستخدم الكلمة نفسها . ولكن المفهوم واضح بأنه يعني « ضد المسيح » ويقول عنه أنه « سيستعلن » وهى نفس الكلمة التي يستخدمها فيما يتعلق بالمسيح (٢ تس ٦:٢ و ٨) .

أسلوب عمله ونتائجه الضارة تناقض تماما أسلوب عمل إنجيل المسيح (الأعداد ٩ـــ١٢) . ولا يتناول بولس هذا الفكر على أنه شيء جديد ، فلا بد أنه جاء من العهد القديم والأخرويات اليهودية ، ويبلغ غايته في نبوات العهد الجديد (انظر دانيال ٨:٧ و ٢٠، ٨:١٠ و ١١) ، فهو صورة مكبرة للعدو العتيد ، ويزعم جنكل وبوست أن مصدر الاعتقاد بالصراع النهائي بين الله والعدو الأعظم ، موجود فى الأسطورة القديمة عن هزيمة « كاوس » على يد « مردوخ » ، وأن ما حدث في بداية العالم تحول إلى النهاية ، فتجسم هذا أولا في صورة مسيا كاذب ، وبعد ذلك في صورة جبار سياسي مضطهد ومقاوم .

ولكن لا حاجة ـــ على الاطلاق ـــ إلى افتراض أي مصدر آخر لفكرة العدو الأخير ، غير نبوات العهد القديم الأخروية (حزقيال ودانيال وزكريا) . كما أنه ليس ثمة دليل على أن فكر بولس عن ضد المسيح جاء من مصدر سابق للمسيحية ، بل من المعقول أن نقول ـــ بما لدينا من دلائل ـــ إن الجمع بين الفكرين عن العدو الأخروي وضد المسيح هو من نتائج النبوة المسيحية ، ففي الواقع لم يرد مفهوم وجود عدو واحد أخير فى الكتابات اليهودية السابقة للمسيحية ، فقد جاء لأول مرة فى سفر رؤيا باروخ الأبوكريفي (١:٤٠ و ٢) الذي يغير المفهوم العام لسفر إسدراس الرابع ، إلى هذا الاتجاه ، بل أنه في حديث المسيح عن الأيام الأخيرة ، لا تتركز الفكرة في شخص واحد ، لأنه يتحدث عن « المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة » (بصيغة الجمع) ، بينما يظل الشخص المحرض على « رجسة الخراب » في خلفية الصورة . كما أن الرسول يوحنا يتكلم أيضا بصيغة الجمع (١ يو ١٨:٢و ٢٢، ٢ يو ٧) ومع أن فكرة مجيء شخصية « ضد المسيح » لم تكن معروفة لدى الكاتب والقاريء فحسب (١ يو ١٨:٢) « كما سمعتم أن ضد المسيح يأتي » بل كان الكاتب يؤمن بها (٣:٤) « هذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي إلى العالم ، والآن هو في العالم » (اقرأ ٢ تس ٧:٢ـــ « سر الإثم الآن يعمل ») .

ولقد طرحت آراء كثيرة لشرح الملامح المحددة فيما ذكره الرسول بولس في (٢ تس ٢) ، وأيضا ما جاء في سفر الرؤيا (١٣، ١٧) ويقول شكنبرجر وويس إنه كان في فكر بولس الشخص الذي سينادي به اليهود مسيا لهم ، وأن هذا الفكر قد ترسب لدى بولس مما عاناه من اضطهاد من جانب اليهود ، فتوقع أن هذا المسيا اليهودي المزعوم ـــ مزودا بقوة شيطانية ـــ سيهزم السلطة الرومانية ، وأن استمرار السلطة الرومانية ، كان هو « ما يحجز » أو ممثلا فى الامبراطور « الذى يحجز الآن » (٢تس ٢. :٦ و ٧ ـــ ويعكس وارفيلد الأدوار التي ستلعبها كل من القوتين) .

والاعتراض على هذا ، هو أن « إنسان الخطية ... المقاوم » ، ـــ ليس فى فكر بولس أو من وجهة نظر مسيحية فحسب ، بل من نيته المعلنة ـــ سيقاوم ويرفع نفسه فوق « كل ما يدعي إلها أو معبودا ، وهذا مالا يمكن أن يفعله أي يهودي يدعي أنه المسيا ، فوضعه كمسيا يحول دون ذلك . ومفهوم « ضد المسيح » لا

يستلزم أن يكون من بيئة يهودية ، لأن فكرة المسيانية قد اتسعت في فكر الرسول بولس عن مستواها القومي الأصلي ، واتخذت صيغة العالمية (انظر زاهن) ، كما أن ما جاء في العدد الرابع : « المقاوم » الذي يجلس في الهيكل ، لا يؤيد هذا الرأي ، فقد يكون تنجيس الهيكل على يد أنطيوكس أبيفانوس وغيره فيما بعد ، قد أضاف إلى صورة العدو الكبير ، صورته كمنجس للهيكل . وليس من الضروري افتراض أن بولس قد قصد ذلك حرفيا ، فهي لا تعني أكثر من أن المقاوم سيحاول أن يغتصب لنفسه مجدا سماويا ويجعل من نفسه معبودا .

وقد أعطي آباء الكنيسة ومن جاء بعدهم من الكتّاب ، تفسيرا ألفيا لهذا المشهد ، مشيرين إلى إعادة بناء الهيكل في المستقبل . كما أن التفسير الرمزى ـــ الذي يرى في الهيكل رمزا للكنيسة ـــ وجد من يدافع عنه .

ولكن التعبيرات التي يوصف بها « المقاوم » تنفي مطابقته المزعومة للكنيسة المسيحية . ويقول رأي آخر بأنه ليس شخصا يهوديا بل وثنيا . ويزعم كرن وبور وهجلنفلد أن الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي كتبت بعد عصر بولس ، ويربطون هذه النبوة بما كان شائعا في ذلك الوقت من أن نيرون المضطهد الكبير ، سيعود من الشرق أو من الموت ، وبمعونة الشيطان سيقيم مملكة معادية للمسيحية . ويزعمون وجود نفس الفكرة وراء ما جاء في سفر الرؤيا (١٣:٣ و ١٢ و ١٤) « ورأيت واحدا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفي » وكذلك في (١٧:٨ و ١٠ و ١١) « الوحش الذي كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية » وهو (ملك) ثامن وهو من السبعة . وليس في وصف بولس ما يجعلنا نظن أن نيرون سيعود أو يبعث حيا ، كما أن النبوة عن مجيء « المقاوم » لا تتضمن ذلك ، لأن « المجيء » تعبير أخروي لا يعني « العودة » بل « الظهور » ، كما لم يوصف المقاوم بأنه « مضطهد » بينما كان نيرون مضطهدا عنيفا . كما أن ما ذكر عن « الحجز أو الذي يحجز » لا ينطبق على نيرون ، لأنه لا يمكن أن يقال إن من جاءوا بعد نيرون ، يمنعون عودته . أما ما جاء في سفر الرؤيا عن الدور الذي سيلعبه الوحش ، فنرى أنه يتفق تماما مع شخصية نيرون .

ولكن ـــ كما يقول زاهن في تفسيره ـــ هذا التفسير يتعارض مع تاريخ كتابة سفر الرؤيا ، فلا بد أن السفر قد كتب فى زمن كان ينتشر فيه توقع عودة نيرون للظهور ، بمعني أن يعود من الشرق الذي هرب إليه ، ولكن عندما طال اختفاؤه ولم يعد الزمن يسمح باستمرار الاعتقاد بأنه مازال حيا ، تغير هذا المعتقد إلى خرافة أنه سيعود من الموت ، ولكن هذا التغير في صورة الاعتقاد لم يحدث إلا بعد كتابة سفر الرؤيا ، وبالتالي لو كان المقصود في سفر الرؤيا هو نيرون ، فلا بد أن يكون في شكل واحد عائد من المشرق ، ولكن الحقيقة هي أن الوحش أو الملك ـــ الذي يرون فيه نيرون ـــ المذكور عنه في سفر الرؤيا (١٣:١، ١٧:٨) بأنه مذبوح للموت وشفي من جرحه المميت ، وأنه يصعد من بئر الهاوية ، يتناسب مع الصورة الأخيرة من التوقع ، أي العودة من الموت . لذلك أصبح من اللازم الفصل بين وصف الوحش ورؤوسه وقرونه فصلا كاملا عن تفاصيل خلافة الامبراطورية الرومانية . إن النبوة واضحة المراحل ، فوصف الوحش مكونا من حيوانات متعددة فى الرؤيا (١٣:٢) ، يشير إلى سفر دانيال ، وهنا ـــ كما في دانيال ـــ ينبغي أن نفهم أنها القوة العالمية الواحدة فى صورها القومية المتتابعة ، وهو ما يستبعد إمكانية التفكير فى تتابع ملوك من نفس الامبراطورية . فأحد الرؤوس المذبوح حتي الموت والضربة المميتة التي شفي منها ، يشيران حتما إلى القوة العالمية التي ستصبح بلا قوة فى أحد أدوارها ، ولكنها بعد ذلك تنتعش فى دور جديد .

وحيث أن النبوة تدل على أن الضربة المميتة قد شفيت ، لا في رأس من الرؤوس فحسب ، بل في الوحش نفسه (قارن ١٣: ٣ مع ١٣:١٢) . فيبدو أن نفس هذا التفسير ، تستلزمه العبارات الغامضة في الأصحاح السابع عشر ، حيث المرأة الجالسة على الوحش وهي عاصمة القوة العالمية ، تغير عرشها مع الآخر ، ولكنها تحتفظ ـــ مثله ـــ فى كل تغيراتها بنفس الصفات ، حيث أنها تحمل نفس الاسم « بابل » (عدد ٥) . وهنا كما في الأصحاح الثالث عشر ، نجد للوحش سبعة رؤوس ، بمعني أنه سيمر بسبعة أدوار ، وهذا هو نفس ما يعنيه بالقول بأن هذه السبعة الرؤوس هي سبعة ملوك (عدد ١٠) . وكما في الأصحاح السابع من دانيال ، لا يمثل الملوك مجرد حكام ، بل يشيرون إلى ممالك في مراحل القوة العالمية . وهذا يوضح لماذا يوصف الوحش في العدد الحادى عشر ، بأنه واحد من الملوك ، بينما التفصيلات فى الأصحاح السابع عشر تتجاوز ما جاء بالأصحاح الثالث عشر ، بإضافة أن الوحش كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية (عدد ٨) وفي عددى ١٠، ١١ « خمسة (من الملوك السبعة) سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد ، ومتي أتى ينبغي أن يبقي قليلا » ويتبعه الثامن الذي ينطبق وصفه على الوحش الذي كان وليس الآن ، « وهو من السبعة » . وفك الاشتباك في هذه العبارات يكمن في الافتراض بأن « الوحش » ، بينما هو ـــ بمعني ما ـــ رمز للقوة العالمية في كل أدوارها ، يمكن أيضا ـــ بمعني آخر ـــ أن يمثل تجسيد القوة العالمية الخارقة فى صورتها النموذجية في الماضي ، وبالنسبة لهذا الدور الخطير ، فإن الوحش كان وليس الآن وسوف يظهر ثانية ، فهذا الدور الخطير كان واحدا من الأشكال السبعة المتعاقبة لهذه القوة العالمية ، وعندما تعود للظهور ، فستضيف الدور الثامن ، ومع أن ذلك يعطينا معني مزدوجا لاستخدام هذه الأشكال ، فهو ليس

آخرة ـ أخرويات

بأصعب من الرأي الآخر الذي يعتبر أن نيرون هو الوحش، وأيضا أحد رؤوس الوحش. أما تحديد الممالك في هذه الأدوار السبعة فأمر قليل الأهمية، وهي في رأى زاهن: (١) مصر، (٢) أشور، (٣) بابل، (٤) مادي وفارس، (٥) اليونان ممثلة في الإسكندر ودولته، (٦) روما (٧) امبراطورية ـ قصيرة الأمد ـ تخلف روما، (٨) أما الثامن والأخير فسيعيد الدور الخامس فى خطورته، ويعد المشهد لظهور ضد المسيح الذي تتجسد فيه صورة أنطيوكس أبيفانوس.

ومن الواضح أن الرائي كان أمامه دور القوة الرومانية للوحش، وهذا ما جعل من الممكن له أن يعطي صورة أخرى للسبعة الرؤوس، مفسرا إياها « بسبعة جبال عليها المرأة جالسة »، لكن هذا الوصف الرؤوي ـ الذى يبدو غير مترابط ـ لا يشكل اعتراضا ـ على الرأي السابق بيانه، حيث أن التفسيرين المختلفين للسبعة الرؤوس كسبعة جبال وكسبعة ملوك، يظهران جنبا إلى جنب في عددي ٩ و ١٠، كما أن الرقم الغامض ٦٦٦ الوارد في (١٣: ١٨)، لا يجب أن نستخدمه للتدليل على أن نيرون هو الوحش، لأن ـ من ناحية ـ هناك الكثير من الحلول المعقولة وغير المعقولة قد اقترحت لحل هذا اللغز، ومن ناحية أخرى فإن تفسيره على أنه نيرون كان مثارا لاعتراضات كثيرة، فلكي يطابق العدد حروف اسم نيرون، يجب أن يكتب اسم نيرون بالعبرية باسم « نيرون قيصر » مع حذف أحد حروف كلمة قيصر، فتصبح في صورة لم تستخدم في الكتاب في أي مكان آخر. ولهذا فإن تفسير صورة الوحش ورؤوسه، يجب أن يأخذ طريقا مستقلا عن سر الرقم ٦٦٦ الذى يبدو أنه لا يمكن الوصول فيه إلى نتيجة قاطعة.

سيوضح ما يلي، درجة التحديد ـ حسب رأي الكاتب ـ التي يمكننا بلوغها في تفسير النبوة، فالعبارات التي ذكرها بولس، تذكرنا بوصف دانيال « للقرن الصغير »، وكذلك يرتبط سفر الرؤيا بما جاء عن صورة الوحش في دانيال، فيبدو أن بولس والرؤيا يشيران إلى تأليه الحكام لذواتهم في العصرين الإغريقي والروماني، ولذلك يبدو أنه كان في ذهن كل منهما قوة عالمية سياسية منظمة تحت سيادة رأس عظيم. وفي كلتا الحالتين، لا ينظر إلى هذه القوة كذروة العداوة لله، كنظام سياسي، ولكن ـ بشكل خاص ـ بسبب تحقيق ذاتها فى المجال الديني، لذلك يرقي المفهوم كله إلى مستوى أعلى، حيث أن مبادىء روحية صرفة جرى تطبيقها في الدينونة المذكورة. ولذلك يطبق الرسول بولس هذا المبدأ بالكامل في رسم صورته، فجانب الإغراء والتضليل ـ لتلك الحركة ـ فى مجال التعاليم الكاذبة، يرتبط مباشرة بشخص « الأثيم » نفسه (٢ تس ٢: ٩ـ١٢) وليس بعضو منفصل بنبوة كاذبة كما في الرؤيا (١٣: ١١ـ١٧ ـ الوحش الثاني). وفي سفر الرؤيا ـ كما ذكر سابقا ـ نجد الدور النهائي والخطير للعداء للمسيحية متميزا بوضوح عن تجسيده فى الامبراطورية الرومانية، ومنفصلا عنها بمرحلة وسيطة، ولا يظهر هذا بوضوح في كتابات بولس، حيث يبدو ـ إلى حد ما ـ أن نبوات العهد الجديد كانت في أولى مراحلها، فيذكر بولس أن « سر الإثم الآن يعمل » (في أيامه)، وليس معني هذا بالضرورة أن شخصية « الأثيم » ـ الذي سوف يظهر فيما بعد ـ ترتبط بنفس الدور الكائن في ذلك الوقت للقوة العالمية، الذي يربطه بولس بهذا السر الذي يعمل الآن، حيث أن الأدوار مستمرة ومتتابعة، وهذا أيضا يؤكد الاستمرارية بين القوة العامة وممثلها الشخصي، حتي ولو كان الأخير سيظهر في مرحلة لاحقة. وإنه لمن المستحيل أن نقرر إلى أي مدى كان بولس يرى ـ فيما وراء القوة الرومانية ـ نظاما لاحقا كأداة للمحاولات الأخيرة ضد المسيحية، ومن الناحية الأخرى لا يمكن اثبات أن بولس اعتقد أن « الأثيم » كان موجودا فعلا في ذلك الوقت، فلا يمكن استنتاج هذا من التشابه بين « استعلانه » ومجيء المسيح الثاني، لأن « استعلانه » له ارتباط بوجود خفي سابق في وقت ما وفي مكان ما، وليس من الضروري أن يمتد هذا الوجود إلى زمن بولس أو إلى زمن الامبراطورية الرومانية، وهو وجود لا يسمو إلى وجود المسيح في العالم الأسمي. كما أن هذا الوجود لا ينضوي تحت ما يقوله بولس عن « الذي يحجز الآن »، فهو لا بد أن يؤكد ذاته في ذلك الوقت، وهذا الحجز لا يمارس على « الأثيم » مباشرة بل على السلطة التي سيكون هو ممثلها الأخير عندما تتحرك هذه القوة بحرية ـ بعد « أن يرفع من الوسط الذي يحجز » ـ وعندئذ « يستعلن » الأثيم. وبناء على ما جاء في العدد التاسع، سيكون « مجيئه بعمل الشيطان »، ولا يمكن الجزم بالمقصود من ذلك، وهل يشير إلى جانب خارق للطبيعة في ظهوره لأول مرة، أو أنه يشير إلى وجوده اللاحق ونشاطه في العالم الذي سيكون مصحوبا بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، فعنصر المعجزة موجود بكل تأكيد وإن كان من الخطأ الواضح أن نفهم أن « الأثيم » سيكون هو الشيطان متجسدا، فالعبارة « بعمل الشيطان » تستبعد هذا، « فالأثيم » سيكون شخصية بشرية حقيقية، فهو « إنسان الخطية » (عدد ٣ ـ انظر التمييز بين الشيطان « والوحش » فى رؤ ٢٠: ١٠). « والقوة والآيات والعجائب » ليست مجرد مظاهر خادعة، فوصفها بالكاذبة لا يقصد منه أنها تخرج عن دائرة المعجزات، ولكن يعني ببساطة إنها تجرى لتأييد أكاذيب، مثل إظهار « الأثيم » لنفسه كإله. وأصعب شيء هو تحديد ما يعنيه بولس بقوله في العدد السابع: « الذي يحجز الآن »، والرأي الشائع هو أن الإشارة هنا إلى السلطة الرومانية كمصدر للنظام المدني وحمايته، ولكن ثمة اعتراضات قوية على هذا، فإذا كان بولس قد

ربط بين « ضد المسيح » ـــ بأي صورة ـــ وبين السلطة الرومانية ، فإنه لا يمكن أن يعمد إلى الفكر المضاد في نفس الوقت . وليس القوة الحاجزة فحسب ، بل أيضا الشخص الحاجز ، إذ يبدو أنهما شيء واحد ، وهو مالا ينطبق على الامبراطورية الرومانية التي تعاقبت عليها سلسلة من الحكام . وما زال من الصعب التخلي عن الفكر بأن « الذي يحجز » سواء كان سلطة أو شخصا ، سيكون خارقا للطبيعة ، حيث أن العامل المعجزي واضح في عمل « الأثيم » ، ولهذا السبب ، فإن هناك ما يستلفت النظر في الفكر القديم لهوفمان ، الذي يفترض أن بولس استعار من دانيال ـــ علاوة على بعض الملامح الأخرى ـــ هذه الظاهرة أيضا ، وهي أن الصراع التاريخي على الأرض له خلفية خارقة للطبيعة في عالم الأرواح (انظر دانيال ١٠) ، وليس ثمة تعبير آخر أكثر دقة من هذا .

وما تجدر ملاحظته ـــ أخيرا ـــ هو أنه كما في حديث المسيح عن الأيام الأخيرة ، ترتبط « رجسة الخراب » بالارتداد داخل الكنيسة عن طريق التعاليم المضلة (مر ١٣ : ٢٢ و ٢٣) ، وهكذا يربط بولس ظهور « الأثيم » بالتأثير المدمر للخطأ بين الهالكين الكثيرين (٢ تس ٢ : ٩ ـــ ١٢) .

وفكرة « الأثيم » بوجه عام ، وفكرة « الارتداد » بوجه خاص ، تذكراننا بأن لا نتوقع تقدما مضطردا في تحول العالم للمسيحية إلى وقت المجيء الثاني . فكما أن سلطان الحق سيمتد ، فإن قوات الشر أيضا ستستجمع قوتها ، وبخاصة قرب النهاية ، فالسيطرة الشاملة لملكوت الله ، لا نتوقعها من العمل المرسلي وحده ، إنما تحتاج إلى تداخل أخروي من الله .

٥ ـــ **كيفية المجيء الثاني** : أما عن كيفية المجيء الثاني والظروف المصاحبة له ، فإننا نعلم أنه سيكون منظورا في دائرة واسعة ، مثل البرق (مت ٢٤ : ٢٧ ، لو ١٧ : ٢٤ ـــ ووجه المقارنة لا يقتصر على المفاجأة) ، فهو سيأتي بغتة لغير المؤمنين (مت ٢٤ : ٣٧ ـــ ٤٢ ، لو ١٧ : ٢٦ ـــ ٣٢ ، ١ تس ٥ : ٢ و ٣) وسيكون مسبوقا ، « بعلامة ابن الإنسان » التي لا يمكننا معرفة طبيعتها . سوف يأتي المسيح « على السحاب » ، « في سحاب » « في سحابة » « بقوة ومجد عظيم » (مت ٢٤ : ٣٠ ، مر ١٣ : ٢٦ ، لو ٢١ : ٢٧) مع ملائكته (مت ٢٤ : ٣١ ، ١٣ : ٤١ ، ١٦ : ٢٧ ، مرقس ٨ : ٣٨ ، لو ٩ : ٢٦ ، مرقس ١٣ : ٢٧ ، ٢ تس ١ : ٧) .

سادساً ـــ القيامة :

تتزامن القيامة مع المجيء الثاني والوصول إلى الدهر الآتي (لو ٢٠ : ٣٥ ، يو ٦ : ٤٠ ، ١تس ٤ : ١٦) ، ويستدل من تسالونيكي الأولى (٣ : ١٣ ، ٤ : ١٦) على أن الأموات سيقومون قبل اتمام نزول المسيح من السماء . والأصوات الموصوفة في الجزء اللاحق تفسر على هذا الأساس ، على أنها مصاحبة للنزول (أنظر خر ١٩ : ١٦ ، إش ٢٧ : ١٣ ، مت ٢٤ : ٣١ ، ١ كو ١٥ : ٥٢ ، عب ١٢ : ١٩ ، رؤ ١٠ : ٧ ، ١١ : ١٥ . « بوق الله » أي (البوق الأخير العظيم) . والكلمتان اليونانيتان المعبرتان عن القيامة هما « أنجريان » أي « يستيقظ » ، « وأنستانيا » أي « يقيم » أو « يقوم » ، والكلمة الثانية تستخدم كفعل لازم أكثر منها كفعل متعد .

١ ـــ **شموليتها** : يعلم العهد الجديد في بعض أجزائه وبوضوح كاف ، بأن كل الأموات سيقومون ، ولكن التأكيد ينصب إلى حد كبير ، على الصيغة الخلاصية للقيامة وبخاصة عند الرسول بولس ، حيث ترتبط القيامة ارتباطا وثيقا بالتعليم عن الروح القدس ، حتى إنه قلما يشير فيها إلى غير المؤمنين . وكان الأمر كذلك ـــ إلى حد ما ـــ في العهد القديم (إش ٢٦ : ١٩ ، دانيال ١٢ : ٢) . وهناك اختلافات كثيرة حول هذا التعليم في الكتابات اليهودية فيما بين العهدين ، فأحيانا نجد قيامة الشهداء فقط (أخنوخ ٩٠) ، وأحيانا قيامة كل الأبرار في إسرائيل (مزامير سليمان ٣ : ١٠ ، أخنوخ ٩١ ـــ ٩٤) ، وأحيانا قيامة كل الأبرار وبعض الأشرار من إسرائيل (أخنوخ ١ ـــ ٣٦) ، وأحيانا كل الأبرار وكل الأشرار (إسدراس الثاني ٥ : ٤٥ ، ٧ : ٣٢ ، رؤيا باروخ ٤٢ : ٨ ، ٥٠ : ٢) . ويقول يوسيفوس إن الفريسيين كانوا يعتقدون بأن الأبرار فقط هم الذين سيكون لهم نصيب في القيامة . ومما تجدر ملاحظته هو أن كل الكتابات الرؤوية التي تثبت شمولية القيامة ، تقدم لنا نفس الظاهرة الموجودة في العهد الجديد ، أي أنها تحتوي على فصول تتحدث عن القيامة فيما يتصل بمصير الأبرار ، مما يخلق الظن بأنه لا توجد قيامة أخرى . وكانت توجد أفكار متضاربة بين الفريسيين بخصوص هذا الموضوع ، طمس يوسيفوس معالمها . وفي حوار الرب مع الصدوقيين ، أثبت قيامة الأبرار ، لكنه لم ينف قيامة الآخرين (مرقس ١٢ : ٢٦ و ٢٧) ، « وقيامة الأبرار » في لوقا (١٤ : ١٤) قد تدل على قيامة مزدوجة . ويرى البعض أن عبارة « القيامة من الأموات » (لو ٢٠ : ٣٥ ، أع ٤ : ٢) تشير دائما إلى قيامة عدد محدود من بين الأموات ، أما عبارة « قيامة الأموات » فتشير إلى قيامة عامة (بالمر ـــ تفسير لوقا ٢٠ : ٣٥) ، ولكن مثل هذا التمييز ينهار عند دراسة النصوص .

ولا يصح الاستدلال على القيامة العامة من وجود الدينونة العامة ، حيث أن فكرة الدينونة للأرواح (بلا أجساد) أمر يمكن فهمه ، وهو يجرى فعلا ، ومن الناحية الأخرى فإن عقاب الأشرار ـــ بالتأكيد القاطع ـــ يشمل الجسد (مت ١٠ : ٢٨) . ولا يمكن اثبات أن كلمة « قيامة » تستخدم في

العهد الجديد ــ فيما يتعلق بالآخرة ــ بمعني إحياء الروح فقط ، دون الإشارة إلى الجسد . وحوار الرب مع الصدوقيين لا يعني أن الآباء في زمن موسى ، قد حصلوا على القيامة ، بل يعني أنهم كانوا يتمتعون بحياة العهد فقط ، التي لا بد ، في الوقت المعين ، أن تؤول إلى قيامة أجسادهم . أما تشبيههم « بالملائكة » (مر ١٢:٢٥) فلا يعني وجودهم بلا أجساد ، بل المعني المقصود هو حالة عدم الزواج والتكاثر . ويقال بأنه لا يوجد في العبرانيين دلالة مباشرة على قيامة الأجساد ، (ولكن انظر عب ١١:٢٢ و ٣٥، ١٢:٢، ١٣:٢٠) ، فالمفهوم الروحي للرسالة بالارتباط مع تعليم الرسول بولس ، يشير إلى أجساد سماوية روحانية ، لا إلى الوجود بدون أجساد .

٢ ــ **العصر الألفي** : يحصر العهد الجديد حادثة القيامة في دور واحد ، فهو لا يعلم جليا بقيامة على مرحلتين ــ كما يزعم الألفيون ــ إحداهما عند المجيء وهذه للقديسين أو الشهداء ، والثانية عند نهاية الملك الألفي . ومع أن عقيدة ملك المسيا الذي يسبق نهاية العالم ، هي من أصل يهودي سابق للمسيحية ، إلا انها لم تتطور في اليهودية لتصل إلى افتراض قيامة متكررة ، فالقيامة العامة تقع دائما في النهاية . والفصول التي تبنى عليها عقيدة القيامة المزدوجة ، هي (أع ٣:١٩ــ٢١، ١ كو ١٥:٢٣ــ٢٨، في ٣:٩ــ١١، ١ تس ٤:١٣ــ١٨، ٢ تس ١:٥ــ١٢، رؤ ٢٠:١ــ٦) ففي أول شاهد ، يعد بطرس « بأوقات الفرج » عندما يتوب إسرائيل ويرجع إلى الله ، ويتزامن هذا مع إرسال المسيح إلى اليهود أي مع المجيء الثاني . ويقولون إن بطرس يذكر في عدد ٢١: « الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء » (والفعل ينبغي أن تقبله ، في صيغة المضارع) ، بعد مجيء المسيح لخاصته ، عودة الرب مرة أخرى للسماء ، ثم يعقب ذلك ــ بعد فترة معينة ــ أزمنة رد كل شيء . وعليه فإن « أزمنة رد كل شيء » تعني العصر الألفي حيث يكون المسيح حاضرا بين شعبه . وبينما لا يوجد ما يمنع هذا التفسير لغويا ، إلا أنه لا مجال له في السياق العام لتعاليم بطرس عن الآخرة ، لأنه يقول ــ في مكان آخر ــ إن مجيء المسيح لا يعقبه وجود مؤقت للمسيح ، بل مجيء يوم الرب ، يوم الدينونة (أع ٢:١٧ــ٢١) . والرأى الصحيح هو أن « أوقات الفرج » « وأزمنة رد كل شيء » هما شيء واحد ، فالعبارة الثانية تشير إلى انتظار إسرائيل مثل العبارة الأولى تماما ، ولا ينبغي أن تفهم بالمعني الحرفي . ان الفعل المضارع في عدد ٢١: « ينبغي أن تقبله » لا يعني أن قبول السماء للمسيح مازال رهن المستقبل ، بل يحدد مبدأ أخرويا ثابتا ، أي أنه بعد ظهوره الأول ينبغي أن يعود المسيح إلى السماء إلى أن تأتي ساعة المجيء الثاني .

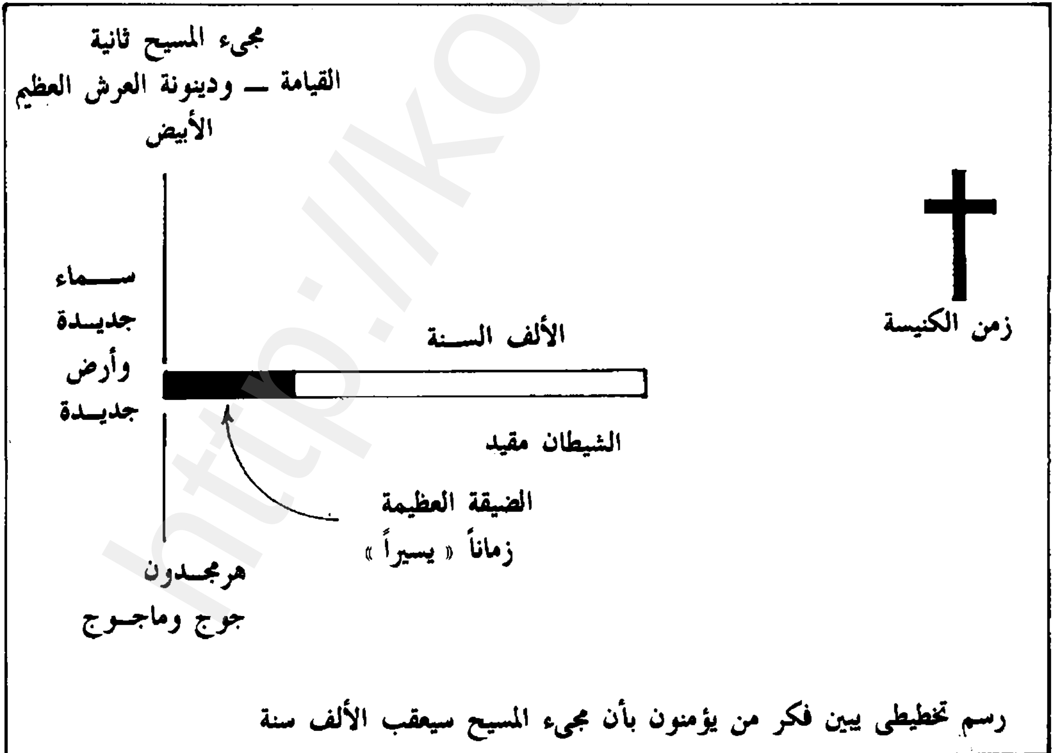

رسم تخطيطى يبين فكر من يؤمنون بأن مجيء المسيح سيعقب الألف سنة

ونجد في ١ كو ١٥:٢٣ـــ٢٨ « رتبتين » للقيامة ، ويقولون إن ذلك يعني أن هناك قيامة « للمؤمنين » وقيامة « لغير المؤمنين » ، ولكن لا توجد هنا أي إشارة إلى غير المؤمنين ، فالمذكوران هنا هما المسيح والذين هم للمسيح . « والنهاية » في عدد ٢٤ ليست هي المرحلة الأخيرة من القيامة ، أي قيامة غير المؤمنين ، بل هي نهاية سلسلة الأحداث الأخروية ، وملكوت المسيح الذى سيصل إلى ختامه مع النهاية ، ليس ملكوتا يبدأ بالمجيء الثاني ، بل يبدأ منذ تمجيد المسيح ، وهو بالنسبة لبولس ليس ملكوتا في المستقبل بل هو ملكوت قائم فعلا .

ولا يفترض في (١ تس ٤:١٣ـــ١٨) ، أن الذين كتب لهم ، قد انزعجوا لإمكان استبعاد موتاهم من ملك المسيح المؤقت ومن القيامة الأولي ، ولكن لأنهم حزنوا مثل باقي الأمم الذين لا رجاء لهم علي الاطلاق ، أي أنهم شكوا في حقيقة القيامة ، وبناء عليه ، يقدم لهم بولس في عدد ١٤ التأكيد الشامل بأنه بقيامة المسيح ، أصبحت قيامة المؤمنين مضمونة . وكلمة « نسبق » في عدد ١٥، لا تعني أنه توجد أسبقية زمنية في التمتع بالمجد ، ولكنها مجرد صيغة تؤكد أن الموتى لن يتأخروا لحظة واحدة في أن يتمتعوا مع الأحياء بسعادة المجيء الثاني . وفي عدد ١٧: « وهكذا نكون كل حين مع الرب » فإن عبارة « كل حين » تنفي فكرة الملك المؤقت . أما (٢ تس ١:٥ـــ١٢) فتتضمن الفكر العام عن ارتباط الآلام بالمجد ، والاضطهاد بالميراث ، ولا يوجد ما يدل على أن هذا المجد أو الملكوت شيء آخر غير الحالة النهائية ، أي ملكوت الله (عدد ٥) .

ويقولون إنه فى فيلبي (٣:٩ـــ١١) يجعل الرسول بولس بلوغ القيامة معتمدا على جهد خاص من جانبه ، فكأنها بذلك ليست لجميع المؤمنين ، وحيث أن القيامة العامة هي للكل ، فلا بد أن المقصود هنا هي نعمة خاصة للقيامة ، أي أن يكون في عداد الذين سيقومون في المجيء الثاني عند بدء الملك الألفي . والجواب على ذلك هو أنه كان من الممكن لبولس أن يجعل القيامة هكذا تعتمد على تقدم المؤمن في النعمة والمشابهة للمسيح ، باعتبار أنها ليست حادثة لا علاقة لها بحالته الروحية ، بل باعتبارها ذروة العملية الحيوية للتغيير الذي بدأ فى حياته . وفي العدد العشرين ، ترتبط قيامة الكل بالمجيء الثاني .

وقد يبدو ـــ لأول وهلة ـــ أن (رؤ ٢٠:١ـــ٦) يؤيد بقوة ملك المسيح الألفي مشاركا فيه الشهداء الذين سيعودون للحياة في القيامة الأولي ، كما يتميز هذا الملك بتعطيل أعمال الشيطان . ويقولون إن تتابع الرؤي يضع هذا العصر الألفي بعد المجيء الثاني المذكور في الأصحاح التاسع عشر .

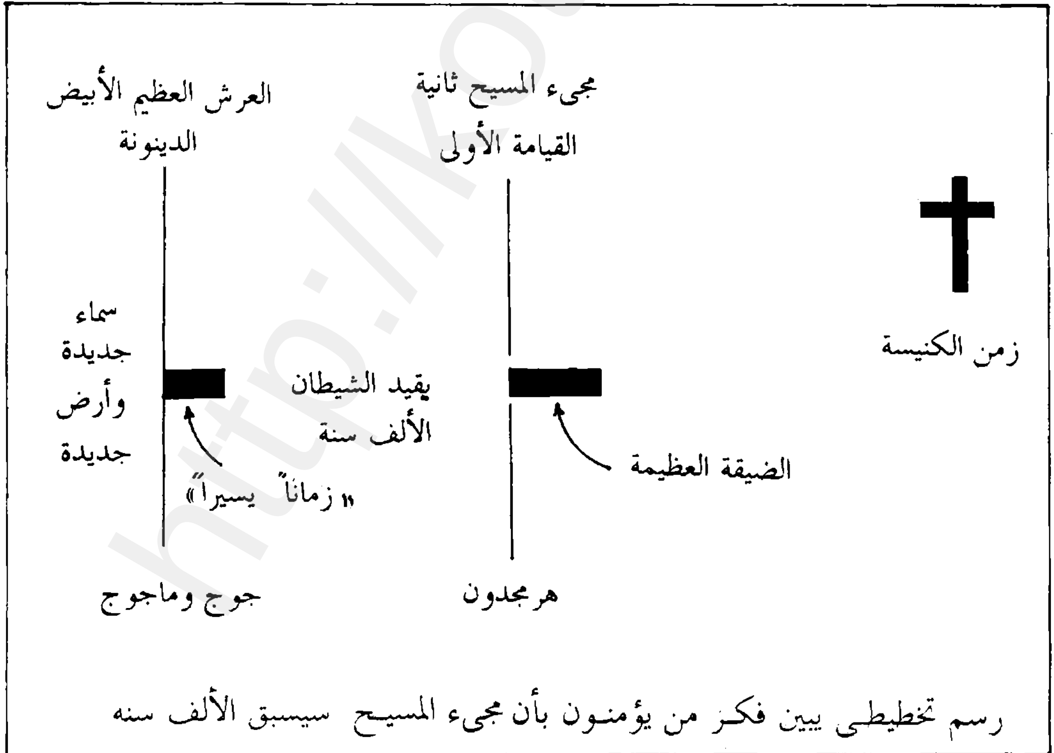

رسم تخطيطى يبين فكر من يؤمنون بأن مجىء المسيح سيسبق الألف سنه

ولكن من الصعب تحديد مسألة التتابع الزمني فى سفر الرؤيا ، ففي أجزاء أخرى من سفر الرؤيا ، يبدو أن مبدأ « التلخيص والاستعادة » أي معاصرة الأشياء التي ذكرت بالتتابع لبعضها ، يشكل أساس هذه الرؤى . والأعداد في أماكن أخرى من السفر لها معانيها الرمزية . هذه الحقائق تفتح المجال أمام امكانية اعتبار أن الألف السنة متزامنة مع التطورات السابقة المدونة ، وانها تصف رمزيا حالة الحياة الممجدة التي يستمتع بها مع المسيح في السماء الشهداء في أثناء الفترة الوسيطة السابقة للمجيء الثاني . واللغة المستخدمة لا توحي بتوقع قيامة الأجساد ، فالرائي يتحدث عن « النفوس » التي عاشت « وملكت » ، ويرى في هذا القيامة الأولي . ومكان هذه الحياة والملك هو في السماء حيث رأى هناك أيضا نفوس الشهداء (٦: ٩) . وعبارة هذه هي القيامة « الأولي » قد تكون انكارا واضحا للتفسير الألفي ، للعبارة . ورمزية الألف السنة تتلخص في أنها تقارن بين حالة الشهداء وبين زمن الضيقة القصير الذي قضوه هنا على الأرض من ناحية ، وبالحياة الأبدية من الناحية الأخرى . أما تقييد الشيطان طيلة هذه المدة فهو بدء نصرة المسيح النهائية على قوات الشر متميزة عن نشاط الشيطان الذي سيحدث قرب النهاية ، بإثارة قوات أخرى ضد الكنيسة ، لم تكن قد دخلت من قبل في هذا الصراع . وبالنسبة لسفر غامض كسفر الرؤيا ، فإنه من الخطأ الجزم بشيء ، ولكن عدم وجود فكرة العصر الألفي في التعاليم الأخروية في سائر العهد الجديد ، يقتضى الحذر قبل تأكيد وجودها .

٣ ــ **قيامة المؤمنين** : ولقيامة المؤمنين جانبان : فمن الناحية الأولي ، ترتبط القيامة بالجانب القضائي للخلاص ، ومن الناحية الأخرى ترتبط بالتغيير الروحي في عملية الخلاص ، والناحية الأولي توجد بعض آثارها فقط في تعاليم المسيح (مت ٥: ٩، ٢٢: ٢٩ــ٣٢، لو ٢٠: ٣٥ و ٣٦) ، ويضفي بولس علي قيامة المؤمنين معني قضائيا مشابها لذلك (رو ٨: ١٠ و ٢٣، ١ كو ١٥: ٣٠ــ٣٢ و ٥٥ــ٥٨) . والخاصية الثانية أي التفسير الروحي ، أكثر وضوحا عند بولس . وأصل حياة القيامة ، والاستمرار في حالة القيامة ، يعتمدان على الروح (رو ٨: ١٠ و ١١، ١ كو ١٥: ٤٥ــ٤٩، غل ٦: ٨) .

والقيامة هي ذروة تغيير المؤمنين (رو ٨: ١١ ، غل ٦: ٨) ، وهذا الجانب من القيامة الذي ينسب الى الروح ، لا يجب أن يفسر بما جاء في العهد القديم عن الروح كمصدر للحياة الطبيعية ، فالعهد الجديد لا يكاد يشير إلى ذلك ، بل بالحري يجب أن يفسر في ارتباطه بالمبدأ العام لبولس من أن الروح هو العامل الحاسم في الحالة السماوية في الدهر الآتي . وهذه الصفة الروحية للقيامة تربط أيضا قيامة المسيح بقيامة المؤمن ، ولا يوجد هذا الفكر في الأناجيل الثلاثة الأولي ، ولكنه يوجد في (يو ٥: ٢٢ــ٢٩، ١١: ٢٥، ١٤: ٦ و ١٩) . وفي تعليم الرسل قد نجد أثرا لذلك في (أع ٤: ٢) ، بينما يبدو ذلك مبدأ راسخا عند بولس منذ البداية . واستمرار عمل الروح هنا وفي القيامة، لا يكمن في الجسد ، فالقيامة ليست ختام التغيير الروحي الذى يحدث في الجسد في هذه الحياة ، فالجسد الروحي لا يتكون هنا على الأرض ، فما جاء في (رو ٨: ١٠ و ١١، ١ كو ١٥: ٤٩، ٢ كو ٥: ١٢، في ٣: ١٢) ، ينفي ذلك تماما ، كما أن ما جاء في يوحنا (٣: ١٨، ٤: ٧ــ١٨) لا يستلزمه . والمجد الذي يتغير إليه المؤمنون عن طريق النظر إلى مجد المسيح أو انعكاس مجده كما في مرآة ، ليس مجدا جسديا ، لكنه مجد داخلي ناتج عن اشراق الإنجيل . وظهور حياة المسيح في الجسد أو الجسم الفاني ، يشير إلى حفظ الحياة الجسدية في وسط الأخطار القاتلة . وكذلك لا سند للقول بأن بولس قد ذكر أن لبس الجسد الجديد يتم فورا بعد الموت ، فقد زعموا أن هذا ــ مع الرأي الذي فندناه ــ يحدد المرحلة الأخيرة في التطورات المتواصلة لعقيدة بولس في الأخرويات . فالمرحلة الأولي لهذا التطور توجد في الرسالة الأولي إلى أهل تسالونيكي حيث القيامة هنا هي قيامة الجسد . والمرحلة الثانية توجد في الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس حيث نجد أن جسد المستقبل له طبيعة روحية ، ولو أن ذلك لا يحدث إلا عند المجيء الثاني . والمرحلة الثالثة تزيل التناقض فيما سبق ، بين طبيعة جسد المستقبل ووقت الحصول عليه ، وذلك بتحديد ذلك الوقت بلحظة الموت (٢ كو ٥ ، رو ٨ ، كو ٣) ، ثم ــ في قفزة خاطفة من الإيمان ــ يقترب الرأي إلى أن جسد القيامة هو في عملية تطور الآن (تخمان ، تشارلز) . ولكن هذا الزعم لا أساس له اطلاقاً ، وتسالونيكي الأولي لا تتحدث عن أخرويات غير روحية (انظر ٤: ١٤ و ١٦) . والمرحلة الثانية وحدها ، هي ما يعلم به بولس ، ولا يمكن اثبات أن الرسول قد تخلي عنها أبدا ، ولا يوجد سند لزعمهم عن المرحلة الثالثة في (٢ كو ٥: ١ــ١٠، رو ٨: ١٩، كو ٣: ٤) . وتفسير (٢ كو ٥: ١ــ١٠) عسير ولا يمكن مناقشته هنا بالتفصيل . ان ما نفهمه من السياق العام لهذا الجزء الذى يمكن أن نضعه في عبارة أخرى هي : إننا متيقنون من ثقل المجد الأبدي (٤: ١٧) لاننا نعلم أنه بعد فناء خيمة جسدنا الأرضي ، سنحصل على جسد جديد ، بيت فوق الطبيعي لأرواحنا ، وسيكون لنا إلى الأبد في السموات . وأكبر دليل على هذا يكمن في شوقنا الشديد لهذه الحالة الأبدية . إنه ليس مجرد شوق للحصول على جسد جديد ، بل ــ بالتحديد ــ الحصول عليه في أقرب وقت ممكن ، بدون فترة متوسطة من العري ، أي وجود الروح بلا جسد ، وهذا ممكن إذا كنا سنعيش حتى المجيء الثاني ، وفي هذه الحالة نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء (أي الجسد فوق الطبيعي) . وليس من الضروري أن نخلع

الجسد القديم أولا قبل أن نلبس الجديد ، ولكن يوضع الجديد فوق القديم ، وهكذا لا يكون هناك مجال لحالة العري أولا ، أي أن الجسد المائت يبتلع من الحياة (٢:٥ و ٤) . ولنا عذرنا في التطلع إلى هذا الأمل العظيم ، حيث أن الهدف الأسمي الموضوع أمامنا في كل حال ، حتى إن متنا أولا ، وصرنا عراة ، ثم لبسنا الجسد الجديد فوق الروح العارية ، حيث أن الهدف الأسمى ـــ كما ذكرت ـــ يستبعد في كل الأحوال ـــ حالة العرى عند المجيء الثاني (عدد ٣) . وبما أن هذه الحالة الجديدة ، هي محط آمالنا ـــ على أي حال ـــ فإننا نتوق إلى الوصول إليها في أقرب وقت وبأقل ألم ، مع تجنب فترة العري المتوسطة . ويستقر فهم هذا الجزء على التمييز الواضح بين « نلبس فوقها » أي التغيير عند المجيء الثاني بلا موت (العددان ٢ و ٤) ، ونوجد « عراة » أي فقدان الجسد عند الموت الذي ينتج عنه العري (عدد ٤) ، « وإن كنا لابسين » أى لبسنا الإنسان الجديد بعد حالة العري (عدد ٣) . وبهذا التفسير يكون هذا الفصل معبرا بجلاء عن رجاء الحصول فورا على الجسد الروحاني حالا بعد هذه الحياة ، على أساس افتراض أن نهاية الحياة ستكون عند المجيء الثاني وليس في حالة حدوث الموت قبل ذلك . وفي رومية (١٩:٨) ، يسمي ما سيحدث للمؤمنين في النهاية « استعلان أبناء الله » ، ليس لأن جسدهم الممجد كان موجودا من قبل ، ولكن لأن مقامهم كأبناء الله هو الذي كان موجودا من قبل ، وسيستعلن هذا المقام عند حصولهم على الجسد الممجد . ونقرأ في (كو ٣:٣ و ٤) عن « حياة ... مستترة مع المسيح فى الله » ، وعن « ظهور » المؤمنين مع المسيح في المجد عند المجيء الثاني ، ولكن الحياة هنا لا تعني الوجود الجسدي . وبينما « الظهور » عند المجيء الثاني ، يفترض وجود الجسد لكنه لا يعني أن هذا الجسد قد سبق الحصول عليه من قبل ، كما هو الحال في جسد المسيح .

وختاما يجب ملاحظة أن هناك دليلا قويا في الرسائل المتأخرة على أن بولس ظل ينتظر قيامة الجسد عن المجيء الثانى (٢ كو ١٠:٥، في ٢٠:٣ و ٢١) .

٤ ـــ **جسد القيامة** : والفصل الرئيسى الذي يحدثنا عن طبيعة جسد القيامة هو (١ كو ٣٥:١٥ـــ٥٨) . والمشكلة التي يريد الرسول بولس معالجتها هنا ، لا تتعلق بمادة جسد المستقبل ، بل بنوعه (عدد ٣٥) « بأي جسم يأتون ؟ » ، ولا يتناول المشكلة الأعمق والخاصة بالاختلاف في المادة ، إلا في العدد الخمسين . ووجه التشبيه « بالزرع » ، لا تعني تحديد المادة ، بل بالحري ، إن صعوبة صياغة مفهوم محدد لقيامة الجسد ، ليس برهانا على استحالتها ، لأن في كل نمو نباتي ، يظهر جسم يختلف تماما عما زرع ، تتحدد طبيعته ومظهره حسب ارادة الله . وليس من حقنا أن نذهب بهذا التشبيه في اتجاهات أخرى ، لنلتمس الإجابة على أسئلة أخرى . ووجود علاقة حقيقية بين الجسد الحالي وجسد المستقبل ، يفهم ضمنا لا تصريحا . ويوضح العدد السادس والثلاثون أن التمييز بين الجسد الترابي وبذرة الحياة فيه والتي تصاحبه إلى القبر ، ثم تحيا في اليوم الأخير ، غير موجود في فكر الرسول لأن ما يزرع هو الجسد ، فهو يموت ثم يحيا بكامله ، وبخاصة أن التحول بالتشبيه ، في العدد السابع والثلاثين إلى « حبة مجردة » تلبس النبات كثوب لها ، يثبت أن المقصود منه ليس هو إعطاء معلومات عن درجة التطابق أو ربط الاستمرارية بين الجسدين ، فالحبة المجردة هي الجسد وليست الروح كما يظن البعض (تيخمان) لأنه قيل عن الحبة إنها تموت ، وهو مالا ينطبق على الروح (انظر أيضا عدد ٤٤) ، والحقيقة هي أنه في كل هذا البحث ، لا تدخل الروح الذاتية للمؤمن في دائرة الاعتبار هنا ، فالموضوع كله يدور حول الجسد ، ومتى ذكرت الروح فإنما هي روح المسيح .

أما بالنسبة لزمن الزرع ، فإن بعض الكتاب يعتبرونه الحياة الأرضية بجملتها وليس لحظة الدفن فقط (كالفن ، تيخمان ، تشارلز) . وفي العددين ٤٢ و ٤٣ توجد بعض نقط تتعلق بذلك ، وبخاصة في العبارات الثلاث الأخيرة : « في هوان » ، « في ضعف » ، « جسما حيوانيا » ، فهي تبدو أكثر انطباقا على الجسد الحي منها على الجسد الميت . على أي حال ، إذا اتسعت دائرة المفهوم بهذه الصورة ، فإن عملية الدفن تدخل بالتأكيد في عملية « الزرع » . ونقابل مرة أخرى الاعتراض الناتج عن صعوبة ادراك جسد القيامة ، في الأعداد ٣٩ـــ٤١ ، حيث يستند الرسول بولس في ذلك على الأشكال الجسدية التي لا حصر لها والتي صنعها الله حسب مشيئته . ويوضح ذلك من عالم الحيوان (عدد ٣٩) ، ومن الاختلاف بين الأجسام السماوية والأجسام الأرضية (عدد ٤٠) ، ومن الاختلاف بين الأجسام السماوية نفسها (عدد ٤١) . وتتضح قوة الحوار من استخدام كلمتين يونانيتين للتعبير عن معني « آخر » . والكلمة الأولى وهي « ألوس » (allos) تعني اختلاف الأنواع في الجنس الواحد . والكلمة الثانية وهى « هيتروس » (Heteros) تعني اختلاف الجنس (وهذا غير واضح في الترجمة) . وفي كل هذا ، لا يدور الحوار حول مادة الأجساد ، بل حول النوع ، الصفة ، المظهر . والخلاصة هي أن جسد القيامة يختلف في النوع عن الجسد الحالي ، فسيكون جسدا آخر مختلفا (جنسا لا نوعا فقط) . والفروق مذكورة في العددين ٤٢ و ٤٣ حيث توجد أربع مقابلات ، ويبدو أن الثلاث الأولي ـــ فى كل حالة ـــ هي نتيجة للرابعة . فالتناقض الرئيسي هو بين الجسم الحيواني والجسم

الروحاني . ولا نظن أن الرسول بولس يريد أن يعلِّم بأن « الفساد » و « الهوان » و « الضعف » هي نتائج طبيعية حتمية ملازمة لطبيعة الجسد الترابي ، كما أن الصفات المقابلة ضرورية وطبيعية وملازمة للطبيعة الروحية لجسد القيامة . والنتيجة هي أن الجسد الطبيعي قد أُعطي للإنسان عند الخلق . وبناء على العدد الثالث والخمسين ، يسير الفساد والموت معا ، بينما الموت ليس نتيجة الخلق ، بل نتيجة دخول الخطية ، حسب تعليم بولس الثابت في كل ماكتب . ولا توجد كلمة « جسم » في العددين ٤٦ و ٤٧ حيث الاشارة فيهما إلى الخليقة ، لأن هذه الكلمة ترتبط ـــ دائما في فكر بولس ـــ بالخطية . فالعلاقة إذاً بين الجسد الطبيعي والصفات الشاذة المنسوبة إليه ، ينبغي فهمها على أساس أنه بناء على الطبيعة الأولى ، فإن الجسد ـــ وليس من الضروري من ذاته ـــ سيسقط فريسة لهذه الصفات بدخول الخطية . في هذا يكمن أيضا فهم معنى الجسد « الحيواني أو الطبيعي » ، فهو يعني الجسد الذي فيه النفس الطبيعية هي العامل في الحياة ، فهي التي تحفظ هذا الجسد حيا ، ولكنها لا تستطيع ذلك على مستوى السماء ، حيث أنها معرضة دائما للموت والفساد . والسؤال الذي لا بد من مواجهته ، هو : لماذا يرجع بولس إلى الحالة الأصلية لجسد الإنسان ، ولا يكتفي بالمقابلة بين الجسد في حالة الخطية والجسد في الحياة الأبدية ؟ ونجد الجواب في ختام الحوار ، فقد أراد بولس أن يضيف إلى الحوار إمكانية وجود جسم مختلف ، نتيجة لهذا التشبيه بناء على طبيعة جسد الخليقة الأصلي ، فجسد الخليقة ـــ على مبدأ الإنباء بالأمر قبل حدوثه ـــ يشير فعلا إلى جسد أسمى سوف نحصل عليه في المرحلة الثانية للعالم ، فإذا كان يوجد « جسم حيواني » فلا بد أيضا أن يوجد « جسم روحاني » (عدد ٤٤) ، والدليل في التكوين (٢:٧) .

ويظن البعض أن بولس هنا يتبنى العقيدة الفيلونية في خليقة رجلين ، وأن الفقرة الثانية من العدد الخامس والأربعين ، مقتبسة من التكوين (١:٢٧) ، ولكن القرينة تدل على غير ذلك لأن الإنسان الروحي يأتي في كتابات بولس أخيرا وليس أولا كما في فكر فيلو . كما لا يمكن أن تكون العبارة تصحيحا لفكر فيلو ، لأنه لا يمكن أن يغفل بولس ذلك لو كانت هناك خليقة مزدوجة في (تك ١ و ٢) ، وبذلك يكون رأي فيلو هو الوحيد الذي يمكن أن يصححه ، مما يعني تصحيح الكتاب المقدس . وإذا كان بولس هنا يصحح فيلو ، فيكون معنى ذلك أنه يرفض التفسير الفيلوني الذي يرى خليقة مزدوجة فى سفر التكوين (انظر ١ كو ١١:٧) .

ومن الواضح أن بولس وجد في التكوين (٢:٧) نفسه ، اثباتا لرأيه بوجود جسد مادي وجسد روحي . وقد رأى بولس خليقة آدم الأول فى ضوء كامل ، فالخليقة الأولى أعطت ـــ فقط ـــ الشكل الوظيفي الذي فيه تجسد قصد الله بالنسبة للإنسان ، ومن ذلك تطلع إلى تجسيد آخر لهذه الفكرة على مستوى روحي أسمى (انظر رومية ٥:١٤) ، « الإنسان الأول من الأرض ترابي ، والإنسان الثاني الرب من السماء » (١ كو ١٥:٤٧) . وعبارة « من السماء » لا تعني مادة سماوية ، لأنه ـــ حتى هنا ـــ بعدم ذكره المقابل لكلمة « ترابي » ، تجنب بولس موضوع المادية . « والجسد الروحاني » ليس ـــ كما يفترض البعض ـــ جسدا مصنوعا من الروح كمادة أسمي ، لأنه في هذه الحالة كان على بولس أن يستخدم كلمة « روحاني » مقابل « ترابي » .

أما موضوع المادة فقد لمسه بولس سلبيا في العدد الخمسين : « لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله » . ولكن لم يذكر الرسول ما سيحل محلهما . ولفهم المعنى غير المادي لكلمة « روحاني » انظر (رو ١٥:٢٧، ١ كو ٩:١١، ١٠:٣ و ٤، أف ١:٣، ٥:١٩، ٦:١٢، كو ١:٩) ، والشيء الإيجابي الذي نتعلمه من ذلك هو أن جسد قيامة المؤمن سيكون على صورة جسد المسيح (عدد ٤٩) .

سابعاً ـــ تغير الأحياء عند المجيء الثاني :

وهذا قاصر على المؤمنين ، فالعهد الجديد لا يذكر شيئا عن تغيير يحدث في أجساد غير المؤمنين الأحياء الذين سيقامون عند المجيء الثاني . والفصول التي تشير إلى ذلك هي : (١ كو ١٥: ٥١ـــ٥٣، ٢كو ٥: ١ـــ٥، في ٣: ٢٠ و٢١) ، والشاهد الثاني منها سبق شرحه : إنه يتحدث عن التغيير مجازيا بتشبيهه بلبس الجسد السماوي فوق الجسد الترابي ، ونتيجة لذلك يبتلع من الحياة فيختفي . وهذا التشبيه يبدأ بالجسد الجديد الذي يبتلع القديم . أما في (١ كو ١٥، في ٣) ـــ من الناحية الأخرى ـــ فنقطة الانطلاق هي من الجسد القديم الذي يتغير إلى الجديد . والفرق بين القيامة وتغيير الأحياء يظهر في التشبيهين « نلبس » ، « ونلبس فوقها » . (٢ كو ٥: ١ـــ٥) .

ويجد بعض المفسرين فى (١ كو ١٥: ٥١ـــ٥٣) وصفا للعملية ، صيغ في عبارات عامة يمكن تطبيقها على الذين سيقامون والأحياء الذين سيتغيرون . وإذا أخذنا بهذا الرأي ، فإنه يقوم دليلا جديدا على الاستمرارية بين الجسد الحالي وجسد القيامة .

ويرى البعض الآخر هنا أن بولس وقراءه كانوا جميعا ، « كلنا » ، يتوقعون أنهم سيحيون إلى المجيء الثاني ويتغيرون أحياء ، وهو ، في هذه الحالة ، لا يلقي ضوءا على عملية القيامة . والتفسير الأكثر قبولا هو الذي يربط كلمة « لا »

آخرة ــ أخرويات

« بكلنا » بدلا من الفعل « نرقد » ، وبذلك يكون بولس قد أراد أن يؤكد أن ليس « الكل » سيموتون ، ولكن الكل سواء كانوا أحياء أم أموات سيتغيرون عند المجيء الثاني . ولكن الصعوبة في هذا التفسير ، تكمن في محاولة تغيير صياغة الجملة .

أما في فيلبي (٣: ٢٠ و ٢١) فلا يوجد ما يسمح بالجزم بما إذا كان الرسول يحسب نفسه وقراءه أحياء في لحظة المجيء الثاني ، أو أنه يتحدث بصفة عامة لتغطية كلا الاحتمالين .

ثامناً ــ الـديـنـونـة :

ستحدث الدينونة في « يوم » (مت ٧: ٢٢، ١٠: ١٥، ٢٤: ٣٦، لو ١٠: ١٢، ٢١: ٣٤، ١ كو ١: ٨، ٣: ١٣، ٢ تي ٤: ٨، رؤ ٦: ١٧) ، ولكن هذا يستند على مفهوم العهد القديم « ليوم الرب » ، ويجب ألا يؤخذ حرفيا حيث تستخدم كلمة « ساعة » بدلا من « يوم » (مر ١٣: ٣٢، رؤ ١٤: ٧) . ومع أن الدينونة لا تنحصر في يوم فلكي ، فإنها بكل يقين فترة محدودة ، وليست عملية غير محدودة . إنها تتزامن مع المجيء الثاني ، ولا يتحدث العهد الجديد ــ في أى مكان منه ــ عن دينونة فورية بعد الموت ، حتى في العبرانيين (٩: ٢٧ و ٢٨) .

ومكان الدينونة هو الأرض كما يبدو من ارتباطها بالمجيء الثاني (مت ١٣: ٤١ و ٤٢، مر ١٣: ٢٦ و ٢٧) مع أن البعض يستنتج من (١ تس ٤: ١٧) ، فيما يختص بالمؤمنين ، إنها ستكون في الهواء . ولكن هذا الفصل لا يتحدث عن الدينونة بل يتحدث فقط عن المجيء الثاني ، واجتماع المؤمنين مع المسيح .

والديان هو الله (مت ٦: ٤ و ٦ و ١٤ و ١٨، ١٠: ٢٨ و ٣٢، لو ١٢:٨، ٢١: ٣٦، أع ١٠: ٤٢، ١٧: ٣٠ و٣١، رو ٢: ٢ و ٣ و ٥ و ١٦، ١٤: ١٠، ١ كو ٤: ٣ــ٥، ٥: ١٣، عب ١٢: ٢٥، ١٣:٤، ١ بط ١: ١٧، ٢: ٢٣، رؤ ٦: ١٠، ١٤: ٧) ، ولكن أيضا المسيح ، ليس في المشهد العظيم الموصوف في متى (٢٥: ٣١ــ٤٦) فحسب ، بل أيضا في (مرقس ٣٨:٨، ١٣: ٢٦، مت ٧: ٢٢، لو ١٣: ٢٥ــ٢٧، أع ١٧: ٣١، ٢ كو ٥: ١٠، رؤ ١٩: ١١) ، ومن هنا يتغير مفهوم العهد القديم عن « يوم يهوه » إلى « يوم الرب » (١ كو ٥: ٥، ٢ كو ١: ١٤، ١ تس ٥: ٢، ٢ بط ٣: ١٠) . وفي جلسة المحاكمة النهائية ، لا نجد أن الدينونة ــ في الأخرويات اليهودية المبكرة ــ من اختصاصات المسيا إلا في أخنوخ (٥١: ٣، ٥٥: ٤، ٦١: ١٠ و٦٣) . أما في الرؤى المتأخرة فيظهر المسيا كديان [عزرا الرابع (أو إسدراس الثاني) ١٣، رؤيا باروخ ٧٢: ٢ ــ انظر الأقوال السبليانية ٣: ٢٨٦] . أما من جهة تنفيذ القضاء ، فإن الدينونة ــ من البداءة ــ تشكل جزءا من عمل المسيا ، وهذا ما قال به يوحنا المعمدان ، وذكره بولس كثيرا (مت ٣: ١٠ و ١١ و ١٢، لو ٣: ١٦ و ١٧، ٢ تس ٢: ٨ و ١٠ و ١٢) . والمسيح ينسب الدينونة لنفسه بمعناها القضائى وهو يمارس هذا الحق فعلا الآن ، في مغفرة الخطايا (مر ٢: ٥ و ١٠) . وفي الإنجيل الرابع ينفي أن عمله الحالي يشمل إجراء الدينونة (يو ٨: ١٥، ١٢: ٤٧) ولكن واضح (من ٥: ٢٢ و ٢٧) أن هذا لا ينفي سلطانه القضائي الأخروي ، (لاحظ القول : « كل الدينونة » في عدد ٢٢، مما يثبت أنه يتكلم عن « اليوم الأخير ») ، ولكن حتى في الحاضر ، بطريقة غير مباشرة ، حسب ما جاء في إنجيل يوحنا ، للمسيح ــ بظهوره ورسالته ــ حق إدانة الناس (٨: ١٦، ٩: ٣٩) ، وقد بلغ ذلك ذروته عند آلامه وموته : « الآن دينونة هذا العالم ، الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا » (١٢: ٣١، ١٤: ٣٠، ١٦: ١١) .

وهناك نصيب في الدينونة للملائكة والقديسين (مت ١٣: ٣٩ و٤١ و ٤٩، ١٦: ٢٧، ٢٤: ٣١، ٢٥: ٣١، ١ تس ٣: ١٣، ٢ تس ١: ٧، يهوذا ١٤ وما بعده) . أما بالنسبة للملائكة فهي خدمة خالصة ، أما أن القديسين لهم نصيب فيها ، فيؤكده ما جاء في (١ كو ٦: ١ــ٣) ، فلهم دور ، عليهم القيام به ، في الدينونة نفسها ، أما الإشارة إلى الدينونة في فصول مثل (مت ١٩: ٢٨، ٢٠: ٢٣، لو ٢٢: ٣٠، رؤ ٣: ٢١) ، فليست هي إشارة إلى الدينونة بمعناها الصحيح ، بل إلى الدينونة بمعني « الحكم » ، فهو يعد بعض القديسين بمراكز مرموقة في ملكوت المجد .

وتشمل الدينونة جميع الناس : صور وصيدون وسدوم ، وكذلك مدن الجليل (مت ١١: ٢٢ و ٢٤) وكل الأمم (٢٥: ٣٢، يو ٥: ٢٩، أع ١٧: ٣٠ و ٣١، رو ٢: ٦ و ١٦، ٢ كو ٥: ١٠) ، كما تشمل أيضا الأرواح الشريرة (١ كو ٦: ٣، ٢ بط ٢: ٤، يهوذا ٦) . إنها دينونة بحسب الأعمال ، وليس ذلك في حالة غير المؤمنين فحسب ، بل إن أعمال المؤمنين سيكون لها أيضا اعتبارها (مت ٢٥: ٣٤ وما بعده ، ١ كو ٤: ٥، ٢ كو ٥: ١٠، رؤ ٢٢: ١٢) . وإلى جانب هذا فإننا نعلم من الأناجيل الثلاثة الأولي أن العامل الحاسم سيكون اعتراف الأفراد بيسوع ، وذلك يتوقف بدوره على موقفهم من المسيح هنا ، بصفة مباشرة أو غير مباشرة (مت ٧: ٢٣، ١٩: ٢٨، ٢٥: ٣٥ــ٤٥، مر ٨: ٣٨) . ويؤيد بولس مبدأ الدينونة بحسب الأعمال ، ولكن ليس كمجرد افتراض ذلك كمبدأ يسبق ويشكل أساس عمل الله لخلاص الإنسان (رو ٢) ، ولذلك فهو ينطبق على غير المؤمنين الذين لا يوجد أساس آخر لدينونتهم ، ويسرى أيضا على المؤمنين الذين حصلوا فعلا ــ تحت

التدبير الخلاصي للنعمة ــ على تبرئة أبدية بالتبرير ، وهذا يثير مشكلة مزدوجة :

أ ــ لماذا لا يجعل التبرير الدينونة النهائية أمرا لا لزوم له .

ب ــ لماذا تكون الدينونة النهائية للمسيحيين المخلصين بالنعمة على أساس الأعمال ؟ .

أما عن (أ) فيجب أن نتذكر أن الدينونة النهائية تختلف عن التبرير ، في أنها ليست عملا سريا ، ولكنها عمل علني عام ، حيث يؤكد الرسول بولس عنصر العلانية (رو ٢: ١٦، ١ كو ٣: ١٣، ٢ كو ٥: ١٠) ، وبالاتفاق مع هذا ، فإن الله الآب هو دائما منشيء التبرير ، بينما يظهر المسيح ــ كقاعدة عامة ــ رئيسا للمحكمة في اليوم الأخير .

أما عن (ب) فلأن الدينونة الأخيرة ليست سرية بل علنية ، لذلك يجب أن يؤخذ في الاعتبار أمر أبعد مما يدور عليه المصير الأبدي للفرد ، فيمكن أن يكون هنا عدم الرضا عن الأعمال ، مع ذلك يخلص (١ كو ٣: ١٥) ، ولكن امتحان الأعمال ضروري لإثبات عدالة الله ، ولأجل هذا يجب أن تجرى الدينونة علنا لإعلان القضاء على الخطية تماما في الإنسان واتمام عمل البر فيه . ويشمل ذلك ليس مجرد تبرئته من الإثم ، بل أيضا خلاصه من قوة الخطية ، ليس بره المحسوب له فحسب ، بل بر الحياة نفسها . ولكي نوضح ذلك بالتفصيل ، يجب أن تشمل الدينونة ثلاثة أشياء : الإيمان (غل ٥: ٥) ، والأعمال التي تتم في حياة المؤمن ، والتقديس . علاوة على ذلك تظهر أعمال المسيحي كمقياس للمكافأة أو الأجر العظيم (مت ٥: ١٢ و ٤٦، ٦: ١، ١٠: ٤١ و ٤٢، ١٩: ٢٨، ٢٠: ١ــ١٦، ٢٥: ١٤ــ٤٥، مر ٩: ٤١، لو ٦: ٢٣ و ٣٥، ١ كو ٣: ٨ و ١٤، ٩: ١٧ و ١٨، لو ٢: ١٨، ٣: ٢٤، عب ١٠: ٣٥) . وهذه الأعمال لا تُقيَّم ــ كما في اليهودية ــ على مستوى آلي أو تجاري ، لأن بولس يتكلم ــ بالحري ــ عن « العمل » بصيغة المفرد (رو ٢: ٧ و ١٥، ١ كو ٣: ١٣، ٩: ١، غل ٦: ٤، أف ٤: ١٢، في ١: ٦ و ٢٢، ١ تس ١: ٣، ٢ تس ١: ١١) . وهذا الناتج العضوي الواحد « للعمل » مرجعه إلى أصل الإيمان (١ تس ١: ٣، ٢ تس ١: ١١) ، ويتحدث عنه الرسول كممارسة وعمل كل ما هو حسن بصورة منتظمة .

وتحدد الدينونة لكل واحد مصيره الأبدي ، المطلق في طبيعته ، سواء السعادة أو العذاب ، وإن كان من المسلم به أن هناك تفاوت في الحالتين . ولا توجد سوى جماعتين متميزتين ، هما المدانون والمخلصون (مت ٢٥: ٣٣ و ٣٤، يو ٥: ٢٩) ولا يوجد بينهما مطلقا فريق وسط ، غير محدد المصير . ودرجة المذنوبية تتوقف على مدى معرفة إرادة الله في الحياة (مت ١٠: ١٥، ١١: ٢٠ــ٢٤، لو ١٠: ١٢ــ١٥، ١٢: ٤٧ و ٤٨، يو ١٥: ٢٢ و ٢٤، رو ٢: ١٢، ٢ بط ٢: ٢٠ــ٢٢) . ونجد دائما أن الدينونة تجرى على أساس ما فعله الإنسان وهو في الجسد ، في هذه الحياة ، ولا نجد في أي مكان أي إشارة إلى أن السلوك في الحياة المتوسطة له أي أثر في الدينونة (٢ كو ٥: ١٠) . والحكم الصادر هو حكم نهائي دائم حيث يوصف بأنه « أبدي » . وبينما كلمة « أبدي » لغويا لا تعني أكثر مما يمتد إلى « زمن معين أو مدة معينة » ، إلا أن معناها الأخروي يربطها دائما « بالدهر الآتي » ، وحيث أن هذا « الدهر » أبدي لا نهاية له ، فكل حالة أو مصير يرتبط به ، لا بد أن تكون له نفس الصفة . لذلك من المستحيل ــ من الناحية التفسيرية ــ أن نعطي معني نسبيا لمثل هذه العبارات : « نار أبدية » (مت ١٨: ٨، ٢٥: ٤١، يهوذا ٧) ، « وعذاب أبدي » (مت ٢٥: ٤٦) ، « وهلاك أبدي » (٢ تس ١: ٩) ، « ودينونة أبدية » (مر ٣: ٢٩، عب ٦: ٢) . ويظهر هذا أيضا في الأوصاف المجازية التي توضح المعنى المقصود بكلمة « أبدي » : « نار لا تطفأ » (مت ٣: ١٢) ، « دود لا يموت » (مر ٩: ٢٣ــ٤٨) ، « يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » (رؤ ١٤: ١١) ، « وسيعذبون نهارا وليلا إلى أبد الأبدين » (رؤ ٢٠: ١٠) ودوام حالة العذاب إلى مالا نهاية ، تتطلبه أيضا أبدية « الحياة الأبدية » (مت ٢٥: ٤٦) .

ولتدعيم عقيدة الخلود المشروط ، يقولون إن بعض التعبيرات الوصفية لمصير المدانين مثل : « هلاك » ، « فساد » ، « عطب » ، « موت » تشير بالأحرى إلى توقف الوجود . ولكن هذا يستند على تفسير غير كتابي لهذه المصطلحات التي تدل ــ في كل مكان توجد فيه ، في العهدين القديم والجديد ــ على الوجود في حالة غير مرغوب فيها ، ولا تعني مطلقا النفي القاطع للوجود ، كما أن كلمة « الحياة » في الكتاب المقدس تدل على شكل إيجابي للوجود . والكلمات : « هلاك ، فساد ، عطب ، وموت » تستخدم في كل هذه الحالات بالإشارة إلى سعادة الإنسان أو حالته الروحية الأخلاقية بدون التلميح إلى إفناء وجوده الجسدي .

ولا يوجد في العهد الجديد ما يؤيد القول بأن « رد كل شيء » يشير إلى « الخلاص النهائي لكل الناس » . وهذا التعبير : « رد كل شيء » لا يرد إلا في (أع ٣: ٢١) حيث لا توجد له دلالة كونية شاملة ، بل يتصل باتمام الوعود لإسرائيل . ويستخدمها يوسيفوس للتعبير عن رد اليهود إلى أرضهم بعد السبي ، ويستخدمها فيلو للتعبير عن رد الميراث في سنة اليوبيل (ملاخي ٤: ٦، مت ١٧: ١١، مر ٩: ١٢، أع ١: ٦) . ويرى البعض « الخلاص الشامل المطلق » في (رو ٥: ١٨، ١ كو ١٥: ٢٢ و ٢٨، أف ١: ١٠، كو ١: ٢٠) ، ولكن كل هذه الأجزاء إنما

آخرة ــ أخرويات

تشير إلى أن الخلاص مقدم للجميع وليس فيها ما يشير إلى عقيدة خلاص كل فرد ، فهذه العقيدة تتعارض تعارضا مباشرا مع كل أقوال بولس الواضحة في كل مكان عن مبدأ تعيين الله السابق وأبدية مصير الأشرار .

تاسعاً ــ حالة الكمال :

بجانب التعبير « الدهر الآتي » ، نجد التعبير « ملكوت الله » الذي يصف حالة الكمال التي سيكون عليها المؤمنون بعد الدينونة . وبينما يتكلم يسوع عن الملكوت كحقيقة واقعة ، إلا أنه يستمر في الحديث عنه بمعناه الأخروي ، عن « الملكوت » الذي سيكون في المستقبل (مت ١٣: ٤٣، ٢٥: ٣٤، ٢٦: ٢٩، مر ٩: ٤٧، لو ١٢: ٣٢، ١٣: ٢٨ و ٢٩، ٢١: ٣١) . كما يحمل هذا التعبير لدي بولس ــ في أكثر الأحيان ــ معنى أخرويا ، مع أنه في أحيان أخرى يستخدمه للتعبير عن حالة المؤمنين الآن (رو ١٤: ١٧، ١ كو ٤: ٢٠، ٦: ٩ و ١٠، ١٥: ٢٤ و ٥٠، غل ٥: ٢١، أف ٥: ٥، كو ١: ١٣، ٤: ١١، ١ تس ٢: ١٢، ٢ تس ١: ٥، ٢ تي ٤: ١ و ١٨) . كما يرد المعني الأخروي في (عب ١٢: ٢٨، يع ٢: ٥، ٢ بط ١: ١١، رؤ ١١: ١٥) . والفكرة هنا عامة ولا تنفي أن بعض الامتيازات تشير بصفة خاصة إلى إسرائيل . ومع أن الملكوت الأخروي يختلف عن الملكوت الحالي ، وبخاصة في حقيقة أنه سيكون له تجسد منظور واضح ، إلا أن هذا لا يمنع من أنه ــ في اللب ــ مكون من حقائق وعلاقات روحية ، هي نفسها التي تشكل الملكوت الحالي ، بل وسيكون له مظهره الخارجي كما يتضح من تعليم القيامة والأرض الجديدة . لذلك فإن التشبيهات التي يذكرها الرب يسوع مثل الأكل والشرب والإتكاء في الوليمة ــ والتي لا يجب أن تفهم حسيا ــ لا يجب أيضا أن تفسر مجازيا وكأنها تشير فقط إلى عمليات روحية باطنية تماما ، فهي تشير بوضوح إلى ، أو على الأقل تشتمل على ، حالات وأنشطة خارجية ، ــ تحمل حياتنا الحسية بعض وجوه الشبه منها ولكنها ستكون على مستوى أعلي يصعب علينا في الوقت الحاضر تكوين أي مفهوم محدد له أو التحدث عنه بغير لغة التشبيه والمجاز . ومرادف « الملكوت » هو « الحياة » ولكن « الحياة » تختلف عن الملكوت في أن لها ــ على الدوام ــ في الاناجيل الثلاثة الأولى ، مفهوما أخرويا ، ويجب أن يكون هذا المفهوم موضوعيا ، فهي حالة السعادة التي سيوجد فيها القديسون ، وليس مفهوما ذاتيا كأنها طاقة ذاتية في الإنسان أو عملية تطور (مت ٧: ١٤، ١٨: ٨ و ٩، ١٩: ١٦و ٢٩، ٢٥: ٤٦، مر ١٠: ٣٠) . وفي إنجيل يوحنا نجد « الحياة » حالة واقعة ، وبذلك يصبح لها مفهوم ذاتي ، وتصبح عملية نمو وامتداد . ونجد نقط الالتقاء مع هذا الفكر في الأناجيل الثلاثة الأولي في (مت ٨: ٢٢، لو ٩: ٦٠، ١٥: ٢٤، ٢٠: ٣٨) . وعندما توصف الحياة الأخرى بأنها « أبدية » ، فالإشارة هنا ليست دائما إلى استمرارها إلى الأبد فحسب ، إذ أن الكلمة تتضمن ــ بالإضافة إلى هذا ــ معنى يدل على النوعية ، فهي تصف نوع الحياة التي ستكون في حالة الكمال (فهذه الصفة تستخدم بهذا المعنى مع بعض الأسماء الأخرى في : ٢ كو ٥: ١ و ٢، ٢ تي ٢: ١٠، عب ٥: ٩، ٩: ١٢ و ١٥، ٢ بط ١: ١١، ونجد توضيحا لهذا المفهوم في ١ بط ١: ٤) .

والحياة عند بولس ، لها أحيانا معني أخروى (رو ٢: ٧، ٥: ١٧، تي ١: ٢، ٣: ٧) ، ولكن يفهم منها ــ في أغلب الأحيان ــ أنها قد أعطيت فعلا في الحالة الحاضرة ، بالنسبة للارتباط الوثيق بالروح (رو ٦: ١١، ٧: ٤ و ٨ و ١١، ٨: ٢ و ٦، غل ٢: ١٩، ٦: ٨، أف ١٨:٤) . وفي التحليل الشامل لمفهوم بولس «للحياة» ــ وهو مماثل لأقوال المسيح ــ نجد أنها تعتمد على الشركة مع الله (مت ٢٢: ٣٢، مر ١٢: ٢٧، لو ٢٠: ٣٨، رو ٨: ٦ و ٧، أف ٤: ١٨) .

والكلمة الثانية الملازمة لفكر بولس عن حالة الكمال ، هي كلمة « المجد » وهذا المجد هو دائما انعكاس لمجد الله ، وهذا ما يجعل له ــ في فكر بولس ــ قيمة روحية ، وليس مجرد التألق الخارجي الذي قد يبدو به ، ومن هنا جاء عنصر « الكرامة » الملازم له (رو ١: ٢٣، ٢: ٧، ١٨: ٢١، ٩: ٢٣، ١ كو ١٥: ٤٣) ، وهو لا يقتصر على الدائرة الطبيعية (٢ كو ٣: ١٨، ٤: ١٦ و ١٧) ، والمظهر الخارجي هو أداة للاستعلان ودلالة على الحالة الداخلية للقبول لدى الله . وعلى العموم ، فإن مفهوم بولس للحالة النهائية مفهوم يرتفع إلى هذا المستوى الإلهي العظيم (١ كو ١٥: ٢٨) ، إنه حالة الرؤيا المباشرة والشركة الكاملة مع الله والمسيح ، فالحياة المستقبلة وحدها ، هي التي ستحقق البنوية الكاملة (رو ٦: ١٠، ٨: ٢٣ و ٢٩ ــ انظر لو ٢٠: ٣٦، ٢ كو ٤: ٤، ٥: ٦ و ٧ و ٨، ١٣: ٤، في ١: ٢٣، كو ٢: ١٣، ٣: ٣ و ٤، ١ تس ٤: ١٧) .

ومكان الحالة الكاملة هو السماء الجديدة والأرض الجديدة وقد خرجتا إلى الوجود بولادة ثانية أخروية ، أي « التجديد » (مت ٥: ١٨، ١٩: ٢٨، ٢٤: ٣٥، ١ كو ٧: ٣١، عب ١: ١٢، ١٢: ٢٦ و ٢٧، ٢ بط ٣: ١٠، ١ يو ٢: ١٧، رؤ ٢١: ١ ــ وإن كان بعض المفسرين يرون في الشاهد الأخير أن المدينة ترمز إلى الكنيسة أي شعب الله) . ولا يعلمنا الكتاب أن مادة العالم الحاضر ستفنى (انظر مقارنة احتراق العالم مستقبلا بالطوفان في ٢ بط ٣: ٦) . وسيكون مركز إقامة المفديين في السماء ، ولو أن الأرض الجديدة ستظل في متناولهم وجزءا من الميراث (مت ٥: ٥، يو ١٤: ٢و ٣، رو ٨: ١٨ــ٢٢ ــ وكذلك المشاهد الأخيرة في سفر الرؤيا) .

آخرة ــ أخرويات

عاشراً ــ الحالة الوسيطة :

أي حالة الموتي قبل المجيء الثاني ، والعهد الجديد في معالجته لهذا الموضوع ، أقل وضوحا مما يختص بالأخرويات العامة . ويمكن هنا ملاحظة النقاط التالية :

١ ــ تشَّبه حالة الموت ــ في أغلب الأحوال ــ « بالرقاد » أو « النوم » (مت ٩: ٢٤، يو ١١: ١١، ١ كو ١١: ٣٠، ١٥: ٦ و ١٨ و ٢٠ و ٥١، ١ تس ٤: ١٣ و ١٥، ٢ بط ٣: ٤) . وهذا الاستعمال المجازي ، مع أنه تعبير يوناني محض ، إلا أنه يستند على العهد القديم ، مع هذا الفارق : إنه في العهد الجديد (كما في كتب الأبوكريفا والكتب المزيفة) يستخدم غالبا في الإشارة إلى الموتي الأبرار ، وتقترن به فكرة استيقاظهم المبارك في القيامة ، بينما في العهد القديم يستخدم لكل الأموات بلا تفرقة ، أما بولس فلا يستخدمه إلا للمؤمنين فقط . وهذا التعبير لا ينطبق على « النفس » أو « الروح » ، بما يعني أنها في حالة من عدم الوعي إلى يوم القيامة ، بل هو وصف للشخص ، ونقطة المقارنة هي : كما أن النائم ليس حيا بالنسبة لما يحيط به ، هكذا الميت لم يعد في انسجام مع هذه الحياة الأرضية . ومهما كان استعمال الكلمة أصلا ، فمن الواضح أنها أصبحت ــ قبل العهد الجديد بمدة طويلة ــ تستخدم بصورة مجازية ــ مثل كلمة « يستيقظ » ، التي تستخدم أيضا مجازيا ــ للدلالة على عملية القيامة . ولأن الموتي نائمون بالنسبة لحياتنا الأرضية التي نحياها في الجسد ، فإن ذلك لا يعني أنهم نائمون بالنسبة لأي علاقات أخرى ، أو أنهم نيام بالنسبة لحياة العالم الآخر ، بمعني أن أرواحهم لا تعي ولا تدرك . ونجد ما يناقض عدم إدراك الموتي في (لو ١٦: ٢٣، ٢٣: ٤٣، يو ١١: ٢٥ و ٢٦، أع ٧:٥٩، ١ كو ١٥: ٨، في ١: ٢٣، رؤ ٦: ٩ــ١١، ٧: ٩) . ويظن البعض أن بولس استخدم كلمة « رقاد » لكي يتجنب بلباقة استخدام كلمة « موت » أو « يموت » التي اقتصر استخدامها على المسيح ، ولكن (١ تس ٤: ١٦) يثبت أن هذا زعم لا أساس له .

٢ ــ يتحدث العهد الجديد عن المنتقلين ، بأوصاف مجسدة ، وكأن ما زالت لهم أعضاء جسدية (لو ١٦: ٢٣ و ٢٤، رؤ ٦: ١١، ٧: ٩) . ولا يمكن الاستدلال بهذا على نظرية وجود جسد في الحالة الوسيطة ، حيث أنه يقال نفس الشيء عن الله والملائكة ، وكذلك بناء على الفصول التي تشير بالتحديد إلى الموتي على أنهم « نفوس » ، « أرواح » (لو ٢٣: ٤٦، أع ٧: ٥٩، عب ١٢: ٢٣، ١ بط ٣: ١٩، رؤ ٦: ٩، ٢٠: ٤) .

٣ ــ لا يوجد في العهد الجديد ما يشجع الأحياء على محاولة الحديث مع الموتي ، فالكلام عن « الموتي » بأنهم « نائمون » بالنسبة للحياة الأرضية ، يدل بوضوح على أن مثل هذا الحديث أمر غير طبيعي ، وبذلك فإنه يرفضه ويشجبه ، بدون التأكيد بجلاء على استحالته تماما ، كما لا يثبت في أي مكان ، إمكانية اطلاع الموتى على حياتنا على الأرض . والعبرانيين (١٢: ١) ، ليس من اللازم ــ وهو يتكلم عن قديسي العهد القديم « كشهود » لنا في جهاد الإيمان ــ إنه يعني شهودا بالمعنى الحسى ، بل لعله يقصد المعنى المجازي ، بمعنى أنه يجب علينا أن نذكر مثالهم ، وكأن الدهور الماضية وشخصياتها التاريخية ، تتطلع إلينا من الأعالي (لو ١٦: ٢٩، أع ٨: ٩، ١٣: ٦ وما بعده ، ١٩: ١٣ ، وما بعده) .

٤ ــ أما بالنسبة للقديسين الراحلين أنفسهم ، فإننا نعلم يقينا أنهم يعرفون بعضهم بعضا في الحالة الوسيطة ، ويذكرون بحقائق وظروف الحياة الأرضية (لو ١٦: ٩ و ١٩ــ٣١) ولا يوجد ــ في أى مكان من الكتاب ــ ما يدل على أن اهتمام القديسين بأمورنا الزمنية ، يعني قيامهم بعمل الشفاعة ، أو القيام بالشفاعة تلقائيا من جانبهم .

٥ ــ لا يعلمنا العهد الجديد بوجود أي إمكانية لتغيير أساسي في الأخلاق أو الصفات الروحية ، في الحالة الوسيطة . أما ما يسمى بعقيدة « الفرصة الثانية للاختبار » فلا نجد لها أي سند حقيقي في العهد الجديد ، والفصلان الوحيدان اللذان يمكن الاستناد إليهما في وجود شبهة في هذا الصدد ، هما (١ بط ٣: ١٩ــ٢١، ٤: ٦) . وما نستطيع أن نذكره هنا ، بكل بساطة ، هو أن القرينة لا تدل على امتداد فرصة التجديد إلى ما بعد الموت (وسنتكلم بالتفصيل عن ذلك عند الكلام عن الأرواح التي في السجن) . وخلاصة القول إن الفصل كله يتجه إلى عكس ذلك ، حيث أنه ينبر على خلاص هذا العدد القليل ، « ثماني أنفس » في جيل نوح (٣: ٢٠) . وعلاوة على ذلك ، فإنه من الصعب فهم لماذا تمنح هذه الفرصة الاستثنائية لهذه المجموعة من الموتي بالذات ، حيث أن معاصري نوح مثال للشر الفظيع ، حيثما يذكرون في الكتاب المقدس . حتى إذا افترضنا وجود فكرة التبشير بالإنجيل لغرض الخلاص ، في هذا الجزء ، فإن هذا لا يقدم أساسا كافيا لبناء الاعتقاد بوجود فرصة ثانية للاختبار أمام جميع الموتي بوجه عام ، أو أمام الذين لم يسمعوا الإنجيل في حياتهم . فهذا الرأى الأخير بالذات لا يجد له أي سند في الآية ، لأن جيل نوح قد كرز لهم بالإنجيل قبل موتهم ، كما لا يوجد ما يدل على أن هذا الإجراء المشار إليه ، قد تكرر أو استمر على وجه التحديد .

أما بخصوص الشاهد الثاني (١ بط ٤: ٦) فيجب النظر فيه على حدة وحسب القرينة الخاصة به ، فافتراض أن عبارة : « لأجل هذا بشر (بالإنجيل) الموتي » لها معناها الذي يحدده ما جاء في (٣: ١٩ــ٢١) ، كان له تأثيره السيء في التفسير . والأرجح أنه لم يكن في فكر الكاتب أي ارتباط بين هذين الجزءين ، لأن شرح الإشارة إلى « الموتي » بالارتباط مع العدد السابق مباشرة ، يكفي تماما ، حيث نقرأ أن المسيح « على استعداد أن يدين الأحياء والأموات » أي الأحياء والأموات الذين سيكونون أحياء أو أموات عند المجيء الثاني ، فكلا الفريقين قد بشر بالإنجيل ، ولذلك فالمسيح سيكون ديانا لكليهما ، ولكن ليس ثمة ما يشير إلى أن الإنجيل بشر به للموتي وهم في حالة الموت ، بل على النقيض ، نجد أن الجملة الإضافية الهادفة : « لكي يدانوا حسب الناس بالجسد » تدل على أنهم قد استمعوا إلى الإنجيل في حياتهم ، لأن دينونتهم حسب الناس في الجسد ، التي وقعت عليهم هي دينونة الموت الجسدى . وإذا كانت ثمة علاقة وثيقة بين الأصحاح الثالث وما في الأصحاح الرابع ، فإنما لتثبت صدق التفسير الذي يرى في الأصحاح الثالث أن الكرازة بالإنجيل تمت لمعاصري نوح إبان حياتهم على الأرض ، وبذلك يصبح من الطبيعي والمنطقي أن الدينونة حسب الناس بالجسد كانت هي الطوفان .

٦ ــ بينما يعلن العهد الجديد أن حالة الموتي قبل المجيء الثاني هي حالة ثابتة ، إلا أنه لا يطابق بينها ــ لا في درجة السعادة ولا في درجة العقاب ــ وبين الحالة التي سوف تكون بعد القيامة ، ومع أنه لا يوجد أي أساس للظن بأن حالة الموت تعتبر بالنسبة للمؤمنين حالة مؤلمة كما يستدل خطأ من (١ كو ١١: ٣٠، ١ تس ٤: ١٣) ، إلا أن بولس ينفر منه كما من حالة غير مرغوب فيها نسبيا ، حيث أنها تعني « عري » النفس ، وهي حالة لا يستبعد معها وجود درجة كبيرة نسبيا من السعادة في شركة مع المسيح (٢ كو ٥: ٢ــ٤ و ٦ و ٨، في ١: ٢٣) .

وعلى هذا المنوال ، نجد فرقا واضحا في درجة أو كيفية الدينونة في الحالة الوسيطة ، عنها في « الدهر الآتي » ، لأنه ــ من ناحية ــ ترتبط الدينونة بأشخاص في الجسد (مت ١٠: ٢٨) ، ومن ناحية أخرى نجدها محددة بمكان معين هو « جهنم » التي لا تذكر مطلقا مرتبطة بالعذاب في الحالة الوسيطة ، وتذكر كلمة « جهنم » في (مت ٥: ٢٢ و ٢٩ و ٣٠، ١٠: ٢٨، ١٨: ٩، ٢٣: ١٥ و ٣٣، مر ٩: ٤٣ و ٤٥ و ٤٧، لو ١٢: ٥، يع ٣: ٦، ٢ بط ٢: ٤) ، ويقابلها في الطرف الآخر « ملكوت الله » الأخروي (مر ٩: ٤٧) .

أما « أبوسوس » أي الهاوية ، فتختلف عن « جهنم » في أن لها علاقة بعذاب الأرواح الشريرة (لو ٨:٣١، رو ١٠:٧، رؤ ٩:٢١، ١١: ٧، ٢٠: ١) ، وبالنسبة لها ، لا يوجد تمييز واضح بين الدينونة المبدئية والدينونة النهائية (انظر أيضا : وفي سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » ــ على الأرواح الشريرة ــ ٢ بط ٢: ٤) . ونفهم أن الحالة الوسيطة لها مكان معين ، من كلمة « هادس » المرادفة لكلمة « شئول » في العهد القديم ، كما نرى ذلك في (مت ١١: ٢٣، ١٦: ١٨، لو ١٦: ٢٣، أع ٢: ٢٧ و ٣١، ١ كو ١٥: ٥٥ حيث تذكر في بعض النسخ على أنها « موت » ، رؤ ١: ١٨، ٦: ٨، ٢٠: ١٣ و ١٤) ويجب ألا تفسر هذه الفصول بحسب اليونانية الكلاسيكية ، بل في ضوء تعليم العهد القديم عن « شئول » (الهاوية) .

وفي بعض هذه المواضع لا تستخدم الكلمة للدلالة على مكان لحالة الموت (مت ١٦: ١٨ــ وربما أع ٢: ٢٧، ٣١ــ ، ١ كو ١٥: ٥٥، رؤ ١: ١٨، ٦: ٨، ٢٠: ١٣) ، والموضع الوحيد الذي لها فيه دلالة مكانية هو (لو ١٦: ٢٣) ، وذلك في المثل الذي لا يهدف إلى إعطاء معلومات طبوغرافية عن عالم ما بعد الموت ، ولكنه يعطي صورة لما كان شائعا . ولكن حتى لو وجدنا هنا ما يشير إلى أن الهاوية مكان منفصل عن جهنم ، فإن العبارات التي تذكر أنها مكان عذاب للغني ، تثبت أن المراد منها ليس أنها مكان محايد لاسعادة فيه ولا عذاب وأن الموتي كجماعة واحدة ينتظرون الدينونة الأخيرة . إن المثل يعلمنا بوضوح ــ سواء كانت الهاوية مكانا منفصلا عن جهنم أو لم تكن ــ أن التمييز بين السعادة والعذاب في طبيعته الجوهرية (عدد ٢٦) قد بدأ فيها وأنه لن يبدأ عند الدينونة .

أخــزام :

اسم عبري معناه « مالك » وهو ابن أشحور من سبط يهوذا ، واسم أمه نعرة (١ أخ ٤: ٦) .

أخــزاي :

اسم عبري معناه « حامي » أو « الرب قد أمسك » وهو اسم كاهن عاش في أورشليم في زمن عزرا (نح ١١: ١٣) ، ولعله هو نفسه المذكور باسم « يحزيرة » في (١ أخ ٩: ١٢) .

أخــزيا :

اسم عبري معناه « من يسنده الرب أو من يمسكه الرب » وهو اسم لملكين :

١ ـــ أخزيا بن أخآب وإيزابل ، الملك الثامن لإسرائيل (١ مل ٢٢: ٥١ ـــ ٢ مل ١: ١٨) .

أ ـــ **ملكه** : ملك على إسرائيل في السنة السابعة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا ، وملك سنتين على إسرائيل (حوالي ٨٥٢ــ ٨٥٠ ق .م) ، وهناك ثمة صعوبة في الترتيب الزمني ومدة حكم هؤلاء الملوك ، فقد بدأ يهوشافاط الحكم في السنة الرابعة لأخآب (١ مل ٢٢: ٤١) ، وملك أخآب ٢٢ سنة (١ مل ١٦: ٢٩) ، وبناء عليه يجب أن تكون السنة الأولي للملك أخزيا هي السنة التاسعة عشرة ليهوشافاط . والأرجح أن العبارة الواردة في (٢ مل ١: ١٧) أخذت عن السريانية ، فكلاهما يتفق في طريقة الحساب المتبعة في بعض المخطوطات اليونانية .

ب ـــ **أخلاقه** : كانت على النقيض من اسمه « من يسنده الرب » فقد عبد أخزيا البعل وسجد له وأغاظ الرب إله إسرائيل حسب كل ما فعله أبوه،ويبدو أنه كان ضعيفا توالت عليه المصائب .

جـ ـــ **تمرد موآب** : « عند موت أخآب عصى ملك موآب على ملك إسرائيل » ، ويبدو أن أخزيا كان أضعف من أن يقاوم . ونعلم من النقوش التي وجدت على حجر موآب أن عصيان موآب حدث في أواخر أيام أخآب ، والأرجح أنه حدث عندما كان أخآب يحارب أرام .

د ـــ **تحالفه بحريا** : نعلم من (امل ٢٢: ٤٨ و ٤٩) أن أخزيا حاول أن يعقد حلفا مع يهوشافاط ملك يهوذا لإحياء التجارة البحرية ، ولكنه فشل في ذلك إذ نقرأ في (٢ أخ ٢٠: ٣٥ــ٣٧) أن السفن قد تكسرت في عصيون جابر على خليج العقبة .

هـ ـــ **مرضه** : « وسقط أخزيا من الكوة التي في عليته التي في السامرة فمرض » ولما كان ابنا لأخآب وإيزابل ، فإنه أرسل رسلا ليسألوا بعل زبوب إله عقرون عما إذا كان سيبرأ من مرضه . ولكن إسرائيل كان ينتسب للرب ، فأرسل الرب النبي إيليا للقاء رسل أخزيا ، لينذره لآخر مرة بالنتائج الرهيبة لعبادة البعل ، وقال للرسل : « هكذا قال الرب » ... « أليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله ، تذهبون لتسألوا بعل زبوب إله عقرون ؟ فلذلك ... إن السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتا تموت » وقد مات الملك فعلا ، ولم يكن له ابن فملك أخوه ، يهورام بن أخآب عوضا عنه (٢ مل ١: ١٧) .

٢ ـــ أخزيا بن يهورام ، الملك السادس من ملوك يهوذا (٢ مل ٨: ٢٥ــ٢٩، ٩: ١٦ــ٢٩، ٢ أخ ٢٢: ١ــ٩) ويذكر أيضا باسم يهوآحاز (٢ أخ ٢١: ٢٧، ٢٥: ٢٣) باحداث تقديم وتأخير في المقطعين المكون منها الاسم . ويسمي أيضا عزريا في (٢ أخ ٢٢: ٦ وإن كانت هناك خمس عشرة مخطوطة عبرية تذكره باسم أخزيا في هذا الموضع) .

أ ـــ **حكمه القصير** : وأخزيا هو الابن الأصغر للملك يهورام بن يهوشافاط ، وقد بدأ حكمه في السنة الثانية عشرة ليورام ملك إسرائيل (٢ مل ٨: ٢٥) ولكن في (٢ مل ٩: ٢٩) يذكر أنه ملك في السنة الحادية عشرة ليورام بن أخآب ، ويبدو أن الأولي حسب الأسلوب العبري ، أما الثانية فحسب الأسلوب اليوناني في حساب السنين ، إذ يذكر في الترجمة السبعينية في (٢ مل ٨: ٢٥) على أنه « ملك في السنة الحادية عشرة » .

وكان ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة (٢ مل ٨: ٢٦) . أما عبارة « اثنتين وأربعين سنة » (٢ أخ ٢٢: ٢) فلا شك أنها خطأ من الناسخ حيث أننا نعلم من (٢ أخ ٢١: ٥ و ٢٠) أن يهورام أباه كان ابن أربعين سنة عندما مات . كما أنها جاءت « ابن اثنتين وعشرين سنة في النسختين السريانية والعربية ، « وابن عشرين سنة » في الترجمة السبعينية .

ب ـــ **أخلاقه** : (انظر ٢ مل ٨: ٢٧، ٢ أخ ٢٢: ٣ و ٤) نتيجة للكارثة التي حلت بالبيت الملكي ، ملّك سكان أورشليم أخزيا الابن الأصغر عوضا عن أبيه . وقد « سلك في طرق بيت أخآب » لأن أمه عثليا ابنة أخآب وإيزابل ، « كانت تشير عليه بفعل الشر » مثل بيت أخآب لإبادته . لقد ظهر تأثير إيزابل الشرير في يهوذا . لقد قدس أخزيا « أقداسا للرب » (٢ مل ١٢: ١٨) ولكنه فعل الشر في عيني الرب .

جـ ـــ **تحالفه مع يهورام** : (انظر ٢ مل ٨: ٢٨ و ٢٩، ٢ أخ ٢٢: ٥ و ٦) . لقد دعم أخزيا العلاقات التي قامت بين المملكتين في عهد أخآب ، فانضم إلى خاله يهورام ملك إسرائيل في محاربة حزائيل ملك أرام ، واستطاعا الاستيلاء على راموت جلعاد (٢ مل ٩: ١٤) . وحدث أن جرح يهورام ملك إسرائيل فرجع إلى يزرعيل ليبرأ من جروحه ، ويبدو أنه ترك جيشه تحت قيادة ياهو في راموت جلعاد ، كما عاد أخزيا إلى أورشليم ومنها إلى يزرعيل لزيارة يهورام ، وفي ذلك الوقت قام ياهو بمؤامرته ضد يهورام .

د ـــ **موته** : نقرأ في (٢ أخ ٢٢: ٧ــ٩) « فمن قبل الرب كان هلاك أخزيا بمجيئه إلى يورام ، فإنه حين جاء خرج

مع يهورام إلى ياهو بن نمشي الذي مسحه الرب لقطع بيت أخآب. وإذ كان ياهو يقضي على بيت أخآب وجد رؤساء يهوذا وبني إخوة أخزيا الذين كانوا يخدمون أخزيا فقتلهم، وطلب أخزيا فأمسكوه وهو مختبىء في السامرة وأتوا به إلى ياهو وقتلوه».

لقد عمل الشر في عيني الرب كبيت أخآب لأنه كان صهرا لبيت أخآب (٢ مل ٨: ٢٧)، فإن من أدهي حيل الشيطان أن يجمع بالزواج بين فرد من عائلة تقية وآخر من عائلة شريرة. لقد أخطأ يهوشافاط خطأ جسيما بأخذ عثليا ابنة أخآب وإيزابل زوجة لابنه يهورام، كان هذا تحالفا شريرا. لقد كانت عثليا حفيدة أثبعل ملك وكاهن الصيدونيين من الكنعانيين، لقد كان الناموس صريحا في منع الزواج المختلط بين شعب الله وشعوب كنعان، لما يجره من نتائج وخيمة، فكانت نتيجة العصيان رهيبة مدمرة، وهي كذلك دائما.

الأخشتاري:

من المحتمل أن يكون هذا الاسم محرفا عن اسم «الاشحوري» وهو من نسل يهوذا (١ أخ ٤: ٦). ولو سلمنا بذلك لكان معناه الأشحوريين وبذلك يكون وصفا للأسماء السابقة.

أخنوخ:

والاسم العبري هو «حنوك» ولعل معناه «مكرس» أو «محنك» وهو نفسه اسم الابن الأكبر لقايين «حنوك» (تك ٤: ١٧ و ١٨). وأخنوخ هو ابن يارد وأبو متوشالح، وهو السابع من آدم من نسل شيث (يهوذا ١٤). وقد عاش ٣٦٥ سنة (تك ٥: ٢٣). وتتلخص حياته كلها في عبارة: «سار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه» (تك ٥: ٢٤). وعبارة «سار مع الله» تدل على حياة مكرسة عاشها في شركة وثيقة مع الله. والمفهوم من عبارة «لم يوجد لأن الله أخذه» أنها تعني ما ذكره كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يرى الموت، ولم يوجد لأن الله نقله» (عب ١١: ٥).

أخنوخ ـ أسفاره:

يوجد عدد من الكتب المزيفة والمنسوبة إلى أخنوخ بن يارد وأبي متوشالح (تك ٥: ١٨)، فمن الواضح أن نقل أخنوخ إلى السماء أدى إلى الاعتقاد بأنه كان عارفا بكل أسرار السماء، ومن هنا جاءت هذه الكتب، وجميعها رؤوية في طبيعتها، مما يلائم نسبتها إلى أخنوخ.

أ ـ **أخنوخ الحبشي**: أو أخنوخ الأول، أو سفر أخنوخ، وهو مؤلف ضخم يتكون من ١٠٨ أصحاحات مقسمة إلى خمسة «كتب» وذلك على الأرجح تبعا لمصادر المؤلف. وجميعها لها مقدمة واحدة وخاتمة واحدة. ولعل مخطوطات قمران تلقي ضوءا أكبر على هذا المؤلف.

١ ـ **محتوياته**: الأصحاحات الخمسة الأولى مقدمة لكل سفر، وبخاصة لموضوعه الرئيسي عن الجزاء والعقاب ونهاية العالم والدينونة النهائية.

الكتاب الأول: (أصحاحات ٦ـ٣٦): موضوعه الأساسي هو الملائكة والكون. فالأصحاحات من ٦ـ١١ المأخوذة من سفر نوح، تذكر أن سقوط الملائكة حدث بسبب زواج أبناء الله ببنات الناس (انظر تك ٦: ١ـ٤)، وأن الملائكة بدورهم علموا الناس فنون الحضارة ومهاراتها المختلفة، ففسد الجنس البشرى، فأصدر الله حكم الدينونة على الجنس البشرى وعلى عزازيل الذي أضلهم.

وفي الأصحاحات من ١٢ـ١٦ رأى أخنوخ رؤيا، وهو يتوسل بلجاجة من أجل الملائكة الساقطين، فأمر أن يتنبأ عن مصيرهم المحتوم.

وفي الأصحاحات من ١٧ـ٣٦ ترافق ملائكة النور أخنوخ في رحلات مختلفة للأرض، ولمكان عقاب الملائكة الساقطين، وللهاوية، ولشجرة الحياة، ولأورشليم بجبالها وأنهارها ومجاريها، ولفردوس البر.

والكتاب الثاني: (من ٣٧ـ٧١) يتكون من ثلاثة أمثال أو تشبيهات، وجميعها أمثال طويلة بالمقارنة بأمثال الأناجيل. وكل منها تدل على انتصار البر على الشر. فالمثل الأول (أصحاحات ٣٨ـ٤٤) يتكلم عن الدينونة التي توشك أن تقع على الأشرار، وعن «مسكن البار المختار»، وعن رؤساء الملائكة الأربعة، وعن بعض الأسرار الفلكية والجوية.

والمثل الثاني (أصحاحات ٤٥ـ٥٧) يتحدث أساسا عن المختار أو ابن الإنسان وهو جالس للدينونة، ولا يصوره على أنه كائن بشري، بل على أنه كائن سماوي جليل له سلطان مطلق على عالم البشر والملائكة.

والمثل الثالث (أصحاحات ٥٨ـ٧١) يتحدث عن سعادة القديسين، وقياس الفردوس، ودينونة الملوك والعظماء، وبسرد أسماء الملائكة الساقطين ووظائفهم.

والكتاب الثالث: ويطلق عليه اسم «سفر الأنوار

السماوية » ويستغرق الأصحاحات من ٧٢ـ٨٢ ، ويكاد يكون كتابا علميا خالصا ، لا يبدي أي اهتمام بالمسائل الأخلاقية ، فالمؤلف يحاول أن ينشيء نظاما فلكيا متكاملا من معطيات العهد القديم ، ويطالب بأن يكون قياس الزمن شمسيا لا قمريا . ومن المدهش أن السنة الشمسية عند المؤلف هي ٣٦٤ يوما ، بل إنه ليعلم بالسنة ذات ال ٣٦٥ يوما وربع اليوم . وفي ٨٠: ٢ـ٨ يتحول فجأة إلى الأمور الأخلاقية ، ويقول إنه في الأيام الأخيرة ستعاني الأجرام السماوية وكذلك الأرض من اضطرابات خطيرة .

أما الكتاب الرابع (أصحاحات ٨٣ـ٩٠) فيتكون من حلمين ، رأى فيهما تاريخ إسرائيل . فالأصحاحان ٨٣ و ٨٤ يذكران رؤيا الحلم الأول الذي ـ في رأي المؤلف ـ يتنبأ عن الطوفان كعقاب للعالم . أما رؤيا الحلم الثاني فتستغرق الأصحاحات من ٨٥ـ٩٠ ، وبعد أن يسرد التاريخ من البدء إلى زمن أخنوخ ، يتنبأ عن تاريخ العالم إلى تأسيس المسيا لمملكته . ويقدم لنا هذا التاريخ في صورة موغلة في الرمزية ، فالثيران تمثل الآباء ، والغنم تمثل بيت إسرائيل الحقيقي ، والوحوش والطيور تمثل الأمم ، ولعل شاة بقرن عظيم تمثل يهوذا المكابي ، وثورا أبيض ذا قرنين كبيرين يمثل المسيا . وتنتهي رؤيا الحلم بأورشليم الجديدة ، وتجديد الأمم ، وقيامة الأبرار وتأسيس حكم المسيا . ولأن التاريخ ـ كما يفهم من هذه الرموز ـ لا يمتد إلى ما بعد عصر المكابيين ، فذلك دليل على تاريخ كتابة هذا الجزء .

أما الكتاب الخامس فيشتمل على تحريضات للأبرار ، ولعنات على الأشرار ، ويستغرق الأصحاحات من ٩١ـ١٠٥ . وتركيب هذا الكتاب معقد وان كان موضوعه هو نفس موضوع سائر الأجزاء . ومما يستلفت النظر فى هذا الجزء هو رؤيا الأسابيع في الآيات ٩٣: ١ـ١٠، ٩١: ٢١ـ٢٧ ، فيقسم التاريخ منذ زمن أخنوخ إلى عشرة أسابيع غير متساوية الطول ، يتميز كل منها بحادثة معينة ، فمثلا الأسبوع الأول يتميز بميلاد أخنوخ ، والثالث بدعوة إبراهيم ، والسابع بنشر كتابات أخنوخ ، وفى الثامن سيفوز الأبرار بالغلبة على مقاوميهم ، وفي الأسبوع التاسع سيعد العالم للدمار ، وفي الأسبوع العاشر ـ الذي لن ينتهي ـ ستظهر السماء الجديدة .

أما الخاتمة فتشغل الأصحاحات ١٠٦ـ١٠٨ . والأصحاحان ١٠٦ و ١٠٧ يستمدان مادتهما من سفر نوح ، فيذكران ازدياد الخطية بعد الطوفان إلى حكم المسيا ، ويعود الأصحاح الأخير إلى موضوع مكافأة الأبرار وعقاب الأشرار .

٢ ـ **النصوص والترجمات** : قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت ، كان افضل نصوص لكتاب أخنوخ الأول ، هي الموجودة في المخطوطات الحبشية ، وتوجد منها ٢٩ مخطوطة ، بعضها يحتوى على الكتاب كله مع بعض كتب أو أجزاء من كتب أبوكريفية أخرى . ويمكن استخلاص صورتين ـ للكتاب ـ من بين هذه المجموعة من المخطوطات . والمخطوطات الحبشية ترجع إلى عصر متأخر ، فلعل أقدمها يرجع إلى القرن السادس عشر .

كما توجد أجزاء من السفر في مخطوطتين يونانيتين من القرن الثامن ـ أو بعده ـ اكتشفتا في ١٨٨٦/١٨٨٧ في قبر من المدافن المسيحية في أخميم بمصر . وتوجد بالأولى الأصحاحات من ١ـ٣٢: ٦ ، وبالثانية ١٩: ٣ـ٢١: ٩ . وتحتفظ لنا مخطوطة فاتيكانية بالآيات ٨٩: ٤٢ـ٤٩ . وقد نشر « بونر » سنة ١٩٣٧ برديات مصرية تحتوى على الأصحاحات ٩٧ـ١٠٤، ١٠٦ـ١٠٨ . كما توجد بعض الاقتباسات من أخنوخ في مخطوطة لاتينية تحتوي على ١٠٦: ١ـ١٨ .

ومخطوطات قمران (البحر الميت) تقدم لنا أفضل صورة للنص الأصلي لسفر أخنوخ ، فقد وجدت حوالي عشر قصاصات من مخطوطات بالأرامية في الكهف الرابع ، وخمس من هذه القصاصات تكاد تطابق الكتابين الأول والرابع من أخنوخ . ويبدو أن هذه الأجزاء مع الأصحاحات الأخيرة من السفر كانت تشكل كتابا قائما بذاته . ويوجد الكتاب الثالث ـ وهو الجزء الفلكى ـ في أربع مخطوطات أرامية تقدم لنا أفضل النصوص المتاحة حتى الآن . وتوجد بداية الكتاب الخامس في مخطوطة واحدة ، ولعلها كانت متداولة أيضا ككتاب قائم بذاته ، ومما يؤيد ذلك وجود قصاصة من مخطوطة يونانية بين برديات تشستر بيتي في متيشجان . ولعل عدم وجود أي قصاصات من الكتاب الثاني يرجع إلى حدث من الأحداث ، أو لعل ذلك لأنه كان كتابا قائما بذاته لم تعلم به جماعة قمران . ولعل الدراسة المتواصلة لمخطوطات قمران ستغير شيئا من تقديرنا لسفر أخنوخ .

٣ ـ **تاريخه** : ولأن السفر يتكون من أجزاء مختلفة ، فيجب أن نتكلم عن تواريخ هذه الأجزاء ، لا عن تاريخ السفر ككل . والأحداث التاريخية الكثيرة التي يرد ذكرها في ثنايا السفر ، تصلح ـ ولو جزئيا ـ لتحديد التواريخ ، ولو أن خبراء هذا الميدان غير متفقين على تحديد هذه التواريخ . ويقترح « بليفر » التواريخ الآتية:المقدمة من ١٥٠ـ١٠٠ ق . م . والكتاب الأول حوالي ١٠٠ ق . م . والكتاب الثاني فيما بين

١٠٠ــ٨٠ ق . م ، والكتاب الخامس فيما بين ١٠٠ــ ٨٠ ق . م ، (باستثناء رؤيا الأسابيع ، فهي ترجع إلى ١٦٣ ق . م) ، والخاتمة فيما بين ١٠٠ــ٨٠ ق . م ، وإن كان الأصحاحان ١٠٦ و ١٠٧ المأخوذان عن سفر نوح ، قد يرجعان إلى تاريخ سابق . ويقول البعض الآخر إن الكتاب الأول يرجع إلى ما قبل ١٧٠ ق . م . كما يرجع د . تشارلز برؤيا الأسابيع إلى ما قبل عصر المكابيين ، ولو انه يعترف بصعوبة الجزم بذلك . ولعل السفر كله جمع في القرن الأول قبل الميلاد ، ويقترح البعض أن ذلك تم في ٩٥ ق . م أو ٦٣ ق .م ، أو في حكم هيرودس (٣٧ــ٤ ق . م) .

٤ ــ **اللغة** : يتفق الخبراء بشكل عام على أن أخنوخ الأول ، كتب أصلا بلغة سامية ، وإن كانوا لم يتفقوا على أي لغة من اللغات السامية ، فقد تكون العبرية أو الأرامية . فيفترض د . تشارلز أن الأصحاحات من ١ــ٥، ٣٧ــ١٠٥ كتبت أصلا بالعبرية ، والأصحاحات من ٦ــ٣٦ بالأرامية ، ويوجد هذا الازدواج في اللغة في سفر دانيال . وسفر أخنوخ فيه عنصر شعري واضح،وقد كان ذلك عاملا مساعدا على انتشار السفر .

٥ ــ **تأثيره** : لقد كان لسفر أخنوخ تأثير قوي واسع في الكتابات اليهودية والمسيحية ، إذ يبدو أن كتّاب عهود الآباء الاثني عشر ، وصعود موسى ، وباروخ الثاني وعزرا الرابع ، قد اقتبسوا منه . كما يبدو أن هناك عنصرا مشتركا بين كتابي اليوبيل وأخنوخ الأول ، وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بأيهما أثر في الآخر . ويفرض د . تشارلز أن الأجزاء الأولى من أخنوخ الأول ، تعتمد على كتاب اليوبيل ، بينما يعتمد كتاب اليوبيل على الأجزاء المتأخرة من سفر أخنوخ ، والأمر يتوقف على تحديد التاريخ في كل حالة . وبعد القرن الثاني الميلادي لم تهتم الكتابات اليهودية كثيرا بسفر أخنوخ .

وفي الإمكان ذكر الأجزاء المقابلة لسفر أخنوخ الأول في كل أجزاء العهد الجديد ، ولو أنه من الشطط أن نقول إن كل كتّاب العهد الجديد ، كان لهم إلمام بسفر أخنوخ . ولعل أهم اقتباس من سفر أخنوخ هو ما جاء في رسالة يهوذا (عد ١٤ و ١٥) . وبالإضافة إلى هذا الاقتباس الواضح ، هناك مفاهيم كثيرة في العهد الجديد لها ما يطابقها في أخنوخ الأول ، مثل الطبيعة الروحية لحكم المسيا ، وكذلك ألقاب المسيا ، مثل « المسيح » أو « الممسوح » ، « والبار » « والمختار » « وابن الإنسان » ، كما أن مفاهيم العهد الجديد عن الهاوية والقيامة والشياطين مشابهة ــ لحد بعيد ــ للمفاهيم الموجودة في أخنوخ .

كما أن الكثير من كتابات الآباء تدل على معرفتهم بأخنوخ الأول ، فيكاد برنابا وترتليان ، مثلا يعتبرانه في مستوى الأسفار المقدسة ، كما أن الكتابات الغنوسية والأبوكريفية تقتبس منه . ولكن ما جاء القرن الرابع حتى هبطت قيمة الكتاب في الغرب ، وأعلن جيروم أنه كتاب أبوكريفي ، ولكن ظل استخدامه فترة أخرى في الشرق .

ب ــ **أخنوخ** : كتاب أسرار أخنوخ : أو أخنوخ الثاني (النسخة السلافية) : وهو كتاب آخر ينسب إلى أخنوخ ، ولا نعلم عنه شيئا إلا من نصين باللغة السلافية ، نشرا قرب نهاية القرن التاسع عشر . ومع أن هناك بعض وجوه الشبه بين هذا الكتاب وكتاب أخنوخ السابق ، إلا أننا يجب ألا نخلط بينهما .

١ ــ **محتوياته** : موضوع أخنوخ الثاني الأساسي هو سياحة أخنوخ في السموات السبع ، كما يشمل بعض الإعلانات التي أعطيت لأخنوخ ، وبعض مواعظ أخنوخ لأولاده . وموضوع الإعلانات هو الخليقة وتاريخ الجنس البشري ، ففي البدء خلق الله العالم من لا شيء ، كما خلق سبع سموات بكل ما فيها من جيوش الملائكة ، وكذلك خلق الجنس البشري . وكما أتم الله عمله خالقا في ستة أيام واستراح في اليوم السابع ، فكذلك سيستغرق تاريخ العالم ستة آلاف سنة ، ثم يستريح لمدة ألف سنة ، وبعد ذلك يبدأ يوم البركة الأبدى .

وقد خلقت نفوس الناس قبل بدء العالم ، كما خلق مكان لكل نفس ليكون مسكنا لها في المستقبل سواء في السماء أو في الجحيم . خلق الله النفس صالحة ، ولكن لأنها كانت حرة الارادة ، ولسكناها في الجسد ، ظهرت الخطية رغم ما تلقاه الإنسان من تحذيرات عن الطريقين ، ولذلك فعلى الناس مواجهة الدينونة ، ولن ينجو إلا الأبرار ، من جهنم المعدة للخطاة .

والتعليم الأخلاقي في الكتاب يعتبر في جوانب كثيرة تعليما ساميا ، فعلى الإنسان أن يعمل وأن يكون بارا عادلا خيّرا متواضعا غير محب للانتقام ، وفوق الكل يجب أن يخاف الله .

٢ ــ **اللغة ، مكان الكتابة ، الكاتب وتاريخ الكتابة** : كتب جزء ــ على الأقل ــ من الكتاب باللغة اليونانية أصلا ، وتتضح تلك الحقيقة من أن اسم « آدم » فيه مكون من الحروف اليونانية الأولى للجهات الأصلية الأربع ، الشرق والغرب والجنوب والشمال . كما أن الكتاب يتبع في تواريخه الترجمة السبعينية ، كما يستخدم النصوص من الترجمة السبعينية أكثر من العبرية ، ومن الواضح أنه يستخدم يونانية يشوع بن سيراخ وسفر الحكمة ، ولكن يرجح أن بعض أجزاء الكتاب كتبت أصلا بالعبرية .

ويظن أن المكان الذي كتب فيه الكتاب هو مصر ، وعلى الأرجح في الإسكندرية ، ويبنون هذا على الطابع الهيليني والفيلوني الذي يتميز به الكتاب ، وكذلك خلوه من التعليم عن المسيا ــ وهو الموضوع البارز في أسفار العهد القديم ــ وظهور التنانين الضخمة ــ المأخوذ عن مصر ــ ومحاولة التوفيق بين العقائد المتعارضة فيما يتعلق بقصة الخليقة ، فلا بد أن المؤلف كان يهوديا هيلينيا له اتجاهات توفيقية .

أما فيما يتعلق بتاريخ تأليف الكتاب ، فكون كتاب « عهود الآباء الاثني عشر » يستخدم أجزاء من كتاب أخنوخ الثاني ، فذلك يدل على أن هذه الأجزاء من الكتاب كتبت قبل العصر المسيحي . واستخدام أخنوخ الثاني لسفر يشوع بن سيراخ وأخنوخ الأول وسفر الحكمة ، يدل على أنه كتب بعد سنة ٣٠ ق . م . وحيث أن أخنوخ الثاني يتحدث عن الهيكل قائما ، فذلك دليل على أنه كتب قبل ٧٠م . وأغلب العلماء يرجحون انه كتب في بداية العصر المسيحي (أى فيما بين ١ــ٥٠ م) .

تأثيره : يبدو أن الكتاب كان له بعض الأثر في الكتابات اليهودية والمسيحية ، فنحس به في كتاب آدم وحواء ورؤية موسى ورؤية بولس ، والأقوال السبلينية ، وصعود إشعياء ، وعهود الآباء الاثني عشر . كما يظهر تأثيره نوعا ما في كتابات ايريناوس وأوريجانوس ، وكذلك في رسالة برنابا . كما توجد أجزاء كثيرة لها ما يشابهها فكرا وتعبيرا في العهد الجديد .

جـ ــ **أخنوخ** : تأليف علماء اليهود : يوجد كتاب آخر لأخنوخ ، يشابه ــ إلى حد ما ــ النسخة السلافية ، وينسب إلى الربي إسماعيل ، أحد الشخصيات البارزة في ثورة باركوكبا . وتوجد إشارة إلى هذا الكتاب في التلمود وفي هذا الكتاب ، يخترق الربي إسماعيل ست سموات لمقابلة أخنوخ (الذي يدعي « ميتاترون ») في السماء السابعة ، ويحدثه أخنوخ عن بعض أحداث حياته وحياة آدم . ويعكس هذا الكتاب بعض تعاليم أخنوخ الثاني ، ولعل هذه الأجزاء كتبت أصلا في العبرية .

أخــوخ :

اسم عبري لعل معناه « أخوي » وهو ابن بالع من سبط بنيامين (١ أخ ٨: ٤) ويحتمل أنه نفس المذكور باسم أخيا في عدد ٧ من نفس الأصحاح .

أخــوخــي :

نسبة إلى أخوخ وأطلقت على بعض القادة في جيش داود مثل دودو بن أخوخي (٢ صم ٢٣: ٩، ١ أخ ١١: ١٢) وصلمون الأخوخي (٢ صم ٢٣ : ٢٨) أو الأخوخي (١ أخ ١١: ٢٩) والعازر بن دودو الأخوخي (١ أخ ١١: ١٢) ويبدو أن العائلة كانت مولعة بالفنون الحربية .

أخــومــاي :

اسم عبري لعل معناه « أخو ماء » وهو ابن يحث بن شوبال من سبط يهوذا (١ أخ ٤: ٢) .

أخــي :

اسم عبري معناه « أخي » أو لعله اختصار « أخيا » وهو اسم :

١ ــ أحد رؤساء سبط جاد الذين سكنوا في جلعاد في باشان (١ أخ ٥: ١٥) .

٢ ــ شخص من سبط أشير (١ أخ ٧: ٣٤) .

أخــيــام :

اسم عبري معناه « أخو الأم » وهو أحد أبطال داود الثلاثين وهو ابن شارار (٢ صم ٢٣: ٣٣) أو ساكار الهراري (١ أخ ١١: ٣٥) .

أخــيــان :

اسم عبري معناه « أخوي » وهو ابن شميداع من سبط منسى (١ أخ ٧: ١٩) .

أخيتوفل :

اسم عبري معناه « أخو الجهل » وهو القائد الفعلي لحركة تمرد أبشالوم ضد داود أبيه ، ويوصف بأنه كان « مشيرا للملك » في وقت كان فيه داود في الأربعين من العمر (١ أخ ٢٧: ٣٣ و ٣٤ مع ٢٦: ٣١) . ونجد شرحا وافيا عنه وعن دوره في ثورة أبشالوم في (٢ صم ١٥: ١٢ــ١٧: ٢٣) .

ويعتقد البعض أنه جد بثشبع ، ويبنون على ذلك الكثير فيما يختص به . ولكن هل هناك من دليل على ذلك ؟ في النصف الأخير من قائمة أبطال داود يذكر اسم « أليعام بن أخيتوفل الجيلوني » (٢ صم ٢٣: ٣٤) والاسم المقابل له في نفس القائمة في سفر الأخبار الأول (١١: ٣٦) هو « أخيا الفيلوني » ، ويقولون إنه هو نفسه أليعام أبو بثشبع (٢ صم ١١: ٣) وجاء في سفر الأخبار الأول (٣: ٥) أن أم سليمان

هي بثشوع بنت عميئيل « وبثشوع » صيغة أخرى من بثشبع ، وأليعام وعميئيل يتكونان من نفس الحروف مع اختلاف في الترتيب ، فليس عجيبا أن يرى البعض أن أليعام بن أخيتوفل هو أليعام أبو بثشبع ، ولكنه استنتاج غير محتمل ، فالقصة لا تعطي الانطباع بأن أخيتوفل كان أكبر سنا من داود ، فالاحداث المدونة من تاريخ داود بعد مأساته مع بثشبع ، لا يمكن أن تستغرق أقل من عشرين سنة ، أي أن داود كان وقتها — على الأكثر — في الخمسين من عمره ، فالظن بأن يكون أخيتوفل في ذلك الوقت قد أصبح جدا لامرأة متزوجة ، ليس أكثر احتمالا من وجود شخصين في إسرائيل باسم أليعام في نفس الوقت . وأكثر من ذلك فإن أخيتوفل لم يكن من ذلك النوع من الناس الذين يتآمرون ضد مصلحة حفيدته وابنها مهما كان عدم رضاه سابقا عن تصرف داود معها . إن الدافع لأخيتوفل على الثورة كان طموحا شخصيا للسلطة ، كما يحتمل أيضا أن يكون قد شارك الرأي العام في أنه لم يكن من العدل تنحية الابن الأكبر عن العرش ليتولاه الابن الأصغر .

كان أخيتوفل مشهورا بالحكمة والدهاء (٢ صم ١٦: ٢٣) . ولكنه لم يثبت ذلك فى انضمامه إلى المؤامرة ، ولكنه كان داهية في تدبير أمور الحرب . ونعلم من مضمون القصة أن قلوب الشعب كانت — رغم كل الأخطاء — مع داود ، فكانت فرصة نجاح أبشالوم تتوقف على السرعة والمفاجأة بعد أن استطاع بالخداع أن يسترق قلوب الكثيرين مما جعل آخرين أيضا ينساقون وراءهم ، ومثل هذا الشعور العام لا يمكن أن يلبث طويلا ، فكان على أبشالوم أن ينتهز تلك الفرصة وإلا أفلت منه النجاح ، وقد تم تنفيذ الجزء الأول من الخطة بنجاح باهر ، لكن النصف الثاني منها قد عطلته مشورة حوشاي — رجل داود — الذي استغل غرور أبشالوم . ولما رأى أخيتوفل أن فرصة أبشالوم الوحيدة قد أفلتت منه ، مضى إلى بيته ليتجنب مشاركته الهزيمة النكراء التي تنتظره . وهناك خنق نفسه ومات ودفن في قبر أبيه (٢ صم ١٧: ٢٣) .

أخيحود :

اسم عبري معناه « أخو الاتحاد » أو « أخو العظمة » وهو من أبناء آحود من سبط بنيامين (١ أخ ٨: ٦ و ٧) .

أخيرع :

اسم عبري معناه « أخو الشر » أو « أخي شر » وكان رئيسا لسبط نفتالي في أيام موسى ، ويذكر عنه خمس مرات بأنه ابن عينن ، وقد عاون موسى في تعداد الشعب (عد ١: ١٥). كما كان رئيس أجناد السبط عند ارتحالهم (عد ٢: ٢٩، عد ١٠:٢٧) ، كما أنه هو الذي ناب عن السبط في تقديم القربان في اليوم الثاني عشر (عدد ٧: ٧٨ و ٨٣) .

أخيساماك :

اسم عبري معناه « أخي يسند » وهو رجل من سبط دان وأبوأهو ليآب الذي كان مساعدا لبصلئيل في إقامة خيمة الاجتماع وكل أدواتها (خر ٣١: ٦، ٣٥: ٣٤، ٣٨: ٢٣) .

أخيش :

اسم ملك جت في زمن داود ولعل معناه « الملك يعطي » . واسم أبيه معوك (١ صم ٢٧: ٢) أو معكة (١ مل ٢: ٣٩) وعندما هرب داود من شاول للمرة الأولي ، وبعد زيارته لمدينة نوب وأكله هو والرجال الذين معه من خبز الوجوه الذي لم يكن يحل أكله إلا للكهنة ، كما أخذ سيف جليات من أخيمالك الكاهن ، لجأ إلى أخيش (١ صم ٢١: ١٠—١٥) ، فلما اكتشف عبيد أخيش حقيقة داود ، خاف داود وتظاهر أمامهم بالجنون ، مما جعل ملك جت يحتقره ، فهرب إلى مغارة عدلام (١ صم ٢٢: ١) . ثم لجأ داود مرة أخرى إلى أخيش ملك جت الذي رحب به (١ صم ٢٧: ١—١٢) وأعطاه مدينة صقلغ ليقيم فيها هو ورجاله . وبعد سنة عندما غزا الفلسطينيون أرض إسرائيل ، في الحرب التي انتهت بمقتل شاول (١ صم ٣١) ، أراد أخيش أن يخرج داود ورجاله معه للحرب (١ صم ٢٨: ١—٢) ولكن رؤساء الفلسطينيين اعترضوا على ذلك بشدة ، فاضطر أخيش إلى إرجاعه . ولا بد أن أخيش كان شابا في ذلك الوقت ، لأنه كان ما زال عائشا بعد أربعين سنة في بداية ملك سليمان (١ مل ٢: ٣٩) . ويذكر أخيش في عنوان المزمور الرابع والثلاثين باسم « أبيمالك » ولعله كان اسما آخر لأخيش .

أخيشاحر :

اسم عبري معناه « أخو الفجر » وهو من أبناء بلهان بن يديعئيل بن بنيامين (١ أخ ٧: ١٠) .

أخيشار :

ومعناه « أخي قد رنم » وكان على بيت الملك سليمان (١ مل ٤: ٦) .

أخيطوب :

اسم عبري معناه « أخو الطيبة أو أخي طيب » وهو اسم :

١ ـــ ابن فينحاس بن عالي الكاهن وكان من نسل إيثامار بن هارون (١ أخ ٢٤: ٣) وقد ولد بينما كان أبوه وجده كاهنين في شيلوه ، وهو أبو أخيا الذي يدعي أيضا أخيمالك (١ صم ١٤: ٣، ٢٢: ٩ و ١١ و ١٢ و ٢٠) .

٢ ـــ ابن أمريا من نسل ألعازار ، وهو أبو صادوق الكاهن في زمن داود (٢ صم ٨: ١٧، ١ أخ ٦: ٨، ١٨: ١٦) . ونجد سلسلة نسبه من لاوي حتى السبي في (١ أخ ٦: ١ـــ١٥) ويتكرر ذكر الأسماء الثلاثة أخيطوب وصادوق وأخيمعص في (٢ صم ٨: ١٧، ١٥: ٢٧ إلخ) ، ويوجد جدول مشابه تقريبا في عزرا (٧: ١ــ٥) ، كما تذكر أسماء مشابهة في (١ أخ ٩: ١١، نح ١١: ١١) ، وهذه الجداول لا تناقض فيها ولكنها تكمل بعضها بعضا .

٣ ـــ في الجيل السابع من أخيطوب المذكور من نسل ألعازار ، يظهر أخيطوب آخر ، هو أيضا ابن أمريا وأبو أو جد صادوق آخر (١ أخ ٦: ١١، ٩: ١١، نح ١١: ١١) .

أخيـعـزر :

ومعناه « أخو المعونة » أو « الأخ عون » وهو اسم :

١ ـــ ابن عميشداي وكان رئيسا لسبط دان في أيام موسى ، عند تعداد الشعب (عد ١: ١٢) كما كان رئيس أجناد السبط عند الارتحال (عد ٢: ٢٥، ١٠: ٢٥) وهو الرئيس الذي ناب عن السبط في تقديم القربان في اليوم العاشر (عد ٧: ٦٦ و ٧١) .

٢ ـــ أحد الرؤساء من سبط بنيامين ، انضم إلى داود في صقلغ عندما كان مطاردا من شاول (١ أخ ١٢:٣) .

أخيـقـام :

ومعناه « أخي قد قام » وكان أحد الرؤساء في زمن الملك يوشيا وما بعده (٢ مل ٢٢: ١٢ و ١٤، ٢٥: ٢٢، ٢ أخ ٣٤: ٢٠، إرميا ٢٦: ٢٤، ٣٩: ١٤، ٤٠: ٥، ٤١: ١، ٤٣: ٦) . وهو ابن شافان ـــ وهو على الأرجح شافان الكاتب الذي كان أحد رجال البلاط البارزين . أخيقام هو أبو جدليا الذي أقامه نبوخذ نصر حاكما للبلاد بعد أن استولي على أورشليم . وكان أخيقام أحد أعضاء الوفد الذي أرسله يوشيا الملك إلي خلدة النبية لاستشارتها بخصوص ما تضمنه سفر الشريعة الذي وجد في بيت الرب . وفي أيام يهوياقيم استطاع الملك أن يحمي ارميا من القتل ولكن بعد أن استولي نبوخذ نصر على أورشليم عهد بإرميا لجدليا ليعنى به . وكان شافان وابنه أخيقام مثل إرميا في انتمائهم إلى جماعة رجال يهوذا الذين كانوا يرون أن عليهم التزاما بالتمسك بالقسم الذي أقسموا به لملك بابل

أخيـلـود :

ومعناه على الأرجح « أخو الولد » وهو أبو يهوشافاط المسجل في أيام داود وسليمان (٢ صم ٨: ١٦، ٢٠: ٢٤، ١ مل ٤: ٣، ١ أخ ١٨: ١٥) ولعله أيضا أبو بعنا الذي كان وكيلا لسليمان في تعنك ومجدو وكل بيت شان (١ مل ٤: ١٢) .

أخـيـم :

وهو مختصر اسم « يهوياقيم » من نسل زربابل وأحد أسلاف يسوع (مت ١: ١٤) .

أخيـمـالـك :

ومعناه « أخو ملك » أو « أخي ملك » وهو :

١ ـــ أبو أبياثار كاهن داود ، وابن أخيطوب بن فينحاس بن عالي (١ صم ٢١: ١ و ٢ و ٨، ٢٢: ٩ـــ٢٠، ٢٣: ٦، ٣٠:٧) . وأخيا بن أخيطوب (١ صم ١٤: ٣ و ١٨) إما أن يكون هو نفسه أخيمالك أو أخاه . وأخيمالك شخصية هامة لأنه يعطينا صورة لخدمة الكهنوت في إسرائيل في الفترة ما بين عالي وداود . فبعد موت عالي وإعادة أقطاب الفلسطينيين للتابوت ، ظل التابوت إلى منتصف حكم داود ، في قرية يعاريم في « الأكمة » أو « جبعة » (١ صم ٧: ١، ٢ صم ٦: ٢ و ٣) وهم ـــ بعامة ـــ « لم يسألوا به في أيام شاول » (١ أخ ١٣: ٣) ولكن هذا لا يمنع أنهم فعلوا ذلك في بعض الأحيان (١ صم ١٤: ١٨) . وقبل أن يملك شاول وفي أثناء ملكه ، كانت تؤدى بعض خدمات المقدس ، ولكن بصورة غير كاملة ، في الجلجال (١ صم ١٠:٨، ١١: ١٤ و ١٥، ١٣: ٧، ١٥: ١٢ و ٢١ و ٢٣) ولا نستطيع أن نجزم بوجود كهنة آخرين مع أخيطوب رئيس الكهنة وحفيد عالي ، كما لا يمكن الجزم بأن رجالا مثل صموئيل وشاول قد قاما بخدمة كهنوتية .

وبعد انقضاء سنوات كثيرة في زمن شاول ، نجد أخيا في حاشية الملك يقوم بعمله ككاهن في ثيابه الكهنوتية . وبعد ذلك ببضع سنوات ، نجد أخيمالك على رأس المؤسسة الكهنوتية في نوب ، ويظهر حجم تلك المؤسسة من أن خمسة وثمانين رجلا لابسي أفود كتان قد قتلوا في تلك المذبحة (١ صم ٢٢: ١٨) ، وكانت عائلاتهم تقيم أيضا في نوب (عد ١٩) وكانوا موضع الاحترام باعتبارهم كهنة الرب (عدد ١٧) ، وكان الكهنوت وراثيا (عدد ١: ١١ و ١٥) وكانت

تودع هناك الأشياء الثمينة مثل سيف جليات (٢١: ٩) ، ويبدو أنه كان ثمة سلطة شرطية (بوليسيه) يمكن أن تقوم بحجز الأفراد (٢١: ٧) . وكانت العادة أن يسأل من الرب هناك (٢٢: ١٠ و ١٥) ، وكانوا يميزون بين المقدس وغير المقدس (٢١: ٤-٦) ، والرب يسوع يسميه بحق « بيت الله » (مر ٢: ٢٦) ولو أنه لا يذكر أن التابوت كان هناك ، أو أنه كانت تقدم محرقة الصباح والمساء ، أو يتم الاحتفال بالأعياد . ورئيس الكهنة في نوب كان يتولى منصبه بحكم أنه من نسل هرون . ونرى أنه لا مسوغ للزعم بأنه كانت توجد مقادس أخرى مشابهة في إسرائيل ، كما أنه لا يمكن بالدليل القاطع اثبات عدم وجودها .

٢ — ابن أبياثار (٢ صم ٨: ١٧، ١ أخ ١٨: ١٦، ٢٤: ٦) وحفيد أخيمالك المذكور آنفا ويذكر اسم أخيمالك بن أبياثار شريكا لصادوق بن أخيطوب في رياسة الكهنوت في زمن داود ، وقد اشترك بهذه الصفة مع داود وصادوق في تقسيم الكهنة إلى ٢٤ فرقة ، ١٦ فرقة لبيت ألعازار ولبيت إيثامار ثمانية (١ أخ ٢٤: ١-٣١) . ويذكر اسم أخيمالك في ذلك الموضع ثلاث مرات مع بعض التفصيلات ، ويزعمون وجود مشكلة في أن أبياثار كان حيا في ذلك الوقت وقائما بعمله كرئيس كهنة مع صادوق (١ أخ ١٥: ١١، ٢ صم ١٥: ٢٩، ١٩: ١١، ٢٠: ٢٥، ١ مل ٢: ٢٧ و ٣٥، ٤: ٤ الخ) ولكن بكل تأكيد لا يمكن نفي أنه كان لأبياثار ابن اسمه أخيمالك ، أو أن ذلك الابن كان يشغل مكانا بارزا في الخدمة الكهنوتية في أثناء حياة أبيه .

ويرى البعض أن عبارة أخيمالك بن أبياثار حدث فيها قلب للأوضاع وأن صحتها « أبياثار بن أخيمالك » ولكن بمقارنة ما جاء في (٢ صم ٨، ١ أخ ١٨: ١٦ مع ١ أخ ٢٤) نرى أن التسلسل الصحيح هو « أخيمالك — أبياثار — أخيمالك » .

٣ — اسم رجل حثي من أصحاب داود وكان معه عندما كان مختبأ من وجه شاول في البرية (١ صم ٢٦: ٦) .

أخيمان :

ومعناه « أخو حظ » أو « أخو ثروة » وهو اسم :

١ — أحد أبناء عناق الثلاثة (عد ١٣: ٢٢، يش ١٥: ١٤) وترد كلمة « عناق » في العبرية بأداة التعريف (أل) فيما عدا في عد ١٣: ٣٣، تث ٩: ٢، وهي بذلك ليست اسم علم لشخص بل تدل على نوع معين من الناس ، إذ يدعون « بالنفيليم » أي الجبابرة في (عد ١٣: ٣٣) . وكان الثلاثة (أخيمان وشيشاي وتلماي) رؤساء قومهم في قرية أربع التي هي حبرون ، وكانوا من ضخامة الأجسام بحيث خاف منهم الجواسيس العشرة .

٢ — لاوى من البوابين حارسي أبواب الهيكل (١ أخ ٩: ١٧) ويذكر مع عقوب وطلمون وإخوتهم (انظر نح ١١: ١٩) .

أخيمعص :

ومعناه « أخو الغضب » وهو اسم :

١ — أبي أخينوعم زوجة الملك شاول (١ صم ١٤: ٥٠) .

٢ — ابن صادوق رئيس الكهنة (١ أخ ٦: ٨ و ٩ و ٥٣) وظل هو وأبوه موالين لداود في أثناء ثورة أبشالوم وكذلك في أثناء عصيان أدونيا . وكان هو ويوناثان بن أبياثار ينقلان الأخبار لداود عندما كان هاربا من وجه أبشالوم (٢ صم ١٥: ٢٧ و ٣٦، ١٧: ١٧ و ٢٠) .

كما حمل — بناء على طلبه — خبر موت أبشالوم إلى داود أبيه (٢ صم ١٨: ١٩-٣٣) فأخبر الملك بانتصارهم كما أخبره بموت أبشالوم ولكن في عبارات مخففة ، فجاء كوشي وأعلن الخبر بكل قسوته . ونستنتج من عدم ذكره في جدول اسماء رؤساء سليمان في (١ مل ٤: ٢) أنه لم يخلف أباه كرئيس كهنة ، بل يذكر عزريا هو بن صادوق كاهنا : ويظن أن عزريا هو ابن أخيمعص (١ أخ ٦: ٩) وأنه حل محل جده في الكهنوت ، وحرم أخيمعص من الكهنوت ، ولكن النصوص لا تبرر هذا الظن كما أنها لا تنفيها . فما نفهمه من (١ مل ٤: ٢ و ٥) هو أن صادوق وأبياثار كانا من رؤساء الكهنة ، وشغل عزريا هو وزابود بن ناثان وظائف كهنوتية . ولعل أخيمعص مات مبكرا ، ولكننا لا نقطع برأي .

٣ — أخيمعص في نفتالي وكان أحد الاثني عشر وكيلا لسليمان ، وقد أخذ باسمة بنت سليمان امرأة ، ولا يستبعد أنه هو نفسه أخيمعص بن صادوق ، وإن كان لا يوجد دليل على ذلك (١ مل ٤: ١٥) .

أخيموت :

ومعناه « أخو موت » أو « أخي موت » . وهو أحد أبناء قورح بن لاوي . وأحد أسلاف القانة أبي صموئيل (١ أخ ٦: ٢٥) . ويشغل « محث » مكانا مشابها في (١ أخ ٦: ٣٥) .

أخيناداب :

وهو اسم عبري معناه « أخي راغب أو مستعد » فمما لاشك فيه أن المقطع الثاني من الاسم هو كلمة « ندب » التى تدل على الرغبة والاستعداد أكثر منها على الكرم أو النبل . وهو ابن عدو وأحد وكلاء سليمان الاثني عشر (١ مل ٤: ١٤) وكانت منطقته هي محنايم .

أخينوعم :

ومعناه « أخي نعيم أو بهجة » وهو اسم :

١ ــ ابنة أخيمعص وزوجة الملك شاول (١ صم ١٤: ٥٠) .

٢ ــ امرأة من يزرعيل تزوجها داود بعد أن أعطى شاول ميكال ابنته زوجة لفلطي بن لايش من جليم (١ صم ٢٥: ٤٤) . ويبدو أنها وأبيجايل أرملة نابال كانتا الزوجتين الوحيدتين لداود قبل أن يملك في حبرون . ويذكر زواجه من أبيجايل أولا مع بعض التفصيل ، ثم يذكر زواجه من أخينوعم التي يفهم من صيغة الفعل (الماضي التام) أن زواجه منها كان سابقا لزواجه من أبيجايل (١ صم ٢٥: ٣٩ــ٤٣) . ويذكر الاسمان معا ثلاث مرات ، وفي كل مرة تذكر أخينوعم أولا (١ صم ٢٧: ٣، ٣٠: ٥، ٢ صم ٢: ٢) . وقد ولدت أخينوعم لداود أمنون ابنه البكر وولدت أبيجايل له ابنه الثاني (٢ صم ٣: ٢، ١ أخ ٣: ١) . ويبدو من دراسة هذه الأجزاء أن زواج داود من الكثيرات اقتضته ظروف سياسية ، ولكننا عندما نذكر أسماء أمنون وأبشالوم وأدونيا ، ندرك أنه لم يكن موفقا تماما في ذلك .

أخيهود :

ومعناه « أخو العظمة » وهو ابن شلومى ، وكان رئيس سبط أشير ، وهو الذي اشترك في تقسيم الأرض غربي الأردن (عدد ٣٤: ٢٧) .

أخيو :

ومعناه « أخي » أو « أخو يهوه » وهو اسم :

١ ــ أحد ابناء بريعة ابن ألفعل بن شجرايم وحوشيم ، من بني بنيامين (١ أخ ٨: ١٤) .

٢ ــ شخص من نسل يعوئيل (أبي جبعون) وامرأته معكة (١ أخ ٨: ٣١، ٩: ٣٧) وواضح أن الملك شاول جاء من نفس العائلة (١ أخ ٨: ٣٠ و ٣٣، ٩: ٣٩) .

٣ ــ ابن أبيناداب ، وقد ساق هو وأخوه عزة العجلة الجديدة التي أراد داود أن ينقل عليها تابوت الرب عند احضاره من بيت أبيناداب إلى أورشليم (٢ صم ٦: ٣ و ٤، ١ أخ ١٣: ٧) ، ويبدو أن أبيناداب لم يكن أباهما مباشرة بل جدا لهما إذ كانت قد مضت مائة سنة تقريبا في ذلك الوقت ، منذ احضار التابوت إلى بيت أبيناداب ، أو لعل أبيناداب أباهما كان شخصية أخرى بنفس الاسم من نسل أبيناداب الأول .

أخيا :

ومعناه « أخو يهوه » أو « أخي يهوه » وهو اسم :

١ ــ ابن يرحمئيل بكر حصرون بن يهوذا (١ أخ ٢: ٢٥) .

٢ ــ شخص من بنيامين وأحد أبناء آحود ، ومن الذين نقلوا من جبع إلى مناحة (١ أخ ٨: ٦ و ٧) ولعل أخيا وأخوخ (المذكور في عدد ٤ من نفس الأصحاح) وإيحي (تك ٤٦: ٢١) هي تحويرات للاسم الأصلي « أحيرام » (عدد ٢٦: ٣٨ــ٤٠) .

٣ ــ ابن أخيطوب وكان كاهنا في زمن الملك شاول (١ صم ١٤: ٣ و ١٨) ولعله هو نفسه أخيمالك المذكور بعد ذلك ، أو أنه كان أبا أو أخا لأخيمالك . ويذكر أنه كان لابسا أفودا مما يدل على أنه كان رئيس كهنة في زمن شاول . وقد طلب منه شاول أن يقدم تابوت الله ، ولكنه لم ينتظر مشورة الرب ، واعتبر الضجيج في محلة الفلسطينيين علامة كافية على مشيئة الله ، فأسرع بالهجوم .

٤ ــ أخيا الفلوني أحد أبطال داود المذكورين في سفر الأخبار الأول (١١: ٣٦) ، الاسم المقابل له في سفر صموئيل الثاني (٢٣: ٣٤) هو أليعام بن أخيتوفل الجيلوني .

٥ ــ أحد اللاويين الذين عاشوا في عصر داود وكان على خزائن بيت الله وعلى خزائن الأقداس (١ أخ ٢٦: ٢٠) ، ويترجم هذا الجزء في السبعينية على أنه : « وأما اللاويون وإخوتهم » بدلا من « أخيا » .

٦ ــ ابن شيشا (١ مل ٤: ٣) وكان هو وأخوه أليحورف كاتبين لسليمان. ولعل شيشا هو نفسه شوشا أو شيوا (١ أخ ١٨: ١٦ مع ٢ صم ٨: ١٧، ٢٠: ٢٥) الذي كان كاتبا في زمن داود .

٧ ــ نبي مشهور يلقب بالشيلوني في زمن يربعام الأول ، وفي زمن سليمان ارتدى أخيا رداء جديدا وقابل يربعام خارج أورشليم ، ومزق أخيا الرداء الجديد اثنتي عشرة قطعة ، وأعطي يربعام عشر قطع لأنه سيملك على عشرة أسباط (١ مل ١١: ٢٩ــ٣٩) . وعندما مرض أبيا بن يربعام ، أرسل زوجته إلى أخيا لتسأل من جهة ابنها المريض ، فقابلها النبي بجفاء وأنبأها بأن الغلام سيموت ، وأن الرب سيمحو بيت يربعام (١ مل ١٤) . وقد كان أخيا في ذلك الوقت شيخا متقدما في العمر (عدد ٤) . وقد تمت نبوات أخيا (١ مل ١٢: ١٥، ١٥: ٢٩، ٢ أخ ١٠: ١٥) . وتذكر نبوة أخيا الشيلوني كمصدر لتاريخ سليمان (٢ أخ ٩: ٢٩) .

٨ ــ أبي بعشا ملك إسرائيل (١ مل ١٥: ٢٧ و ٣٣، ٢١: ٢٢، ٢ مل ٩: ٩) .

٩ ــ أحد الرؤساء من اللاويين الذين ختموا الميثاق في زمن نحميا (نح ١٠: ٢٦) .

أداسة :

اسم مدينة تبعد عن بيت حورون بأقل من أربعة أميال (١ مك ٧: ٤٠) وعلى بعد مسيرة يوم من جازر (١ مك ٧: ٤٥) حيث هزم يهوذا المكابي نيكانور أحد قواد ديمتريوس وقتله (١ مك ٧: ٤ وما بعدها) ، ففرح الشعب جدا ورسموا أن يعيد ذلك اليوم ، الثالث عشر من أذار كل سنة . وأطلال أداسة موجودة بالقرب من جبعون .

أدام :

ومعنى الكلمة « أحمر » وهي مدينة في وسط وادي الأردن قريبة من صرتان (يش ٣: ١٦) ، ويحتمل أن هذا الاسم ما زال باقيا في « دامية » بالقرب من مصب اليبوق على بعد حوالي ٢٠ ميلا من أريحا . ويؤكد أحد المؤرخين العرب أنه في حوالي عام ١٢٦٥ م حدث انهيار أرضي سد مجرى نهر الأردن في تلك المنطقة . ومجرى النهر في تلك المنطقة ضيق مع ارتفاع شاطئيه مما يسهل حدوث مثل هذا الانسداد ، مما سمح للمياه أن تقف ندا

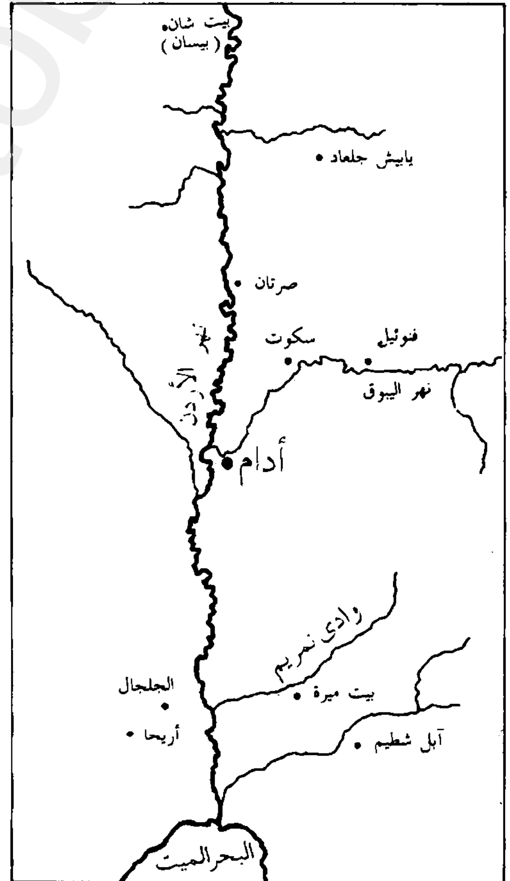

خريطة تبين موقع أدام على نهر الأردن

واحدا بعيدا جدا عن أدام ، وكادت تفيض إلى أسفلها بما سمح لجموع الشعب بالعبور على أرض يابسة (يش ٣: ٩ــ١٧) . وجاء ذكر المدينة في وصف الملك شيشق لغزوه فلسطين في السنة الخامسة للملك رحبعام بن سليمان ، والمنقوش على معبد أمون بالكرنك .

إدام :

الأدمة هي القرابة والخلطة ، والإدام هو ما يؤتدم به مع الخبز ، أي ما يؤكل مع الخبز لكي يصلح به الطعام ويطيب. والمراد به السمك في سؤال الرب لتلاميذه : « يا غلمان ألعل عندكم إداما » (يو ٢١: ٥) .

أدامة :

ومعناها « أرض أو أديم » ، وهي مدينة حصينة في تخوم نفتالي ، تقع بين كنارة والرامة (يش ١٩: ٣٦) ومن المحتمل أن تكون هي نفس المدينة الحديثة المسماة « أدمة » وأطلالها موجودة على هضبة تقع على بعد عشرة أميال شمالي بيسان .

أدامي الناقب :

ومعناها « الأرض الحمراء » أو « أرض العبور » أو « حصن العبور » وهي مكان على حدود نفتالي (يش ١٩: ٣٣) ، والترجمة السبعينية (وتتبعها في ذلك ترجمة الملك جيمس الانجليزية) تفصل بين الاسمين فتجعل منهما مكانين مختلفين . ويحتمل أن يكون موقعها الآن « خربة الدامية » من العصر البرونزي ، وتقع على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من طبرية على الجانب الغربي من بحر الجليل ؛ وهي تتحكم في طريق القوافل من المنطقة شرقي بحر الجليل الى سهل عكا ، ولكن هذا الموقع يبعد بضعة أميال عن حدود نفتالي وزبولون . ولا يوجد بين أسماء مدن نفتالي المحصنة (يش ١٩: ٣٥ــ٣٨) اسم من أسماء مدن التخوم ، إلا إذا كانت أدامة وأدامي اسم واحد . وفي قائمة أسماء الأماكن التي استولى عليها تحتمس الثالث فرعون مصر نجد اسما واحدا هو « الناقب » .

أدب ــ تاديب :

والكلمة العبرية التي تترجم بهذا المعنى في العهد القديم هي « موسار » أما الكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد فهي « بيديا » . والمعنى الذي تؤديه كلمة « بيديا » يتسع مع اتساع الإعلانات ، فنجد معناها الكامل واضحا في العهد الجديد بعد أن تمت المصالحة مع الله في المسيح ، وتجلت أبوة الله (عب ١٢: ٥ و ١٠) .

والمعنى الأساسي لها في العهد القديم هو التهذيب أو التدريب

كما في (تث ٨: ٥) « كما يؤدب الإنسان ابنه ، قد أدبك الرب إلهك » ، ولكن في عهد كانت أهم ملامحه المميزة هي العدالة الصارمة ، فإن القصاص اللازم لم تكن له أهميته فحسب ، ولكنه كان أيضا عاملا حاسما في التأديب « أؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم » (تث ٢٦: ٢٨) . كما تستخدم بهذا المعني في التأديب الذي يوقعه الإنسان ولو ظلما : « أبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب » (١ مل ١٢: ١١) . وحيث أن الفكرة الغالبة هي إنزال الألم أو تحقيق الغاية المقصودة من العقاب ، استطاع المرنم أن يقول : « لا تؤدبني بغيظك » (مز ٦: ١) كما يجد سلواه في هذه الكلمات : « طوبى للرجل الذي تؤدبه يارب » (مز ٩٤: ١٢) .

كما تستخدم كلمة « بيديا » في العهد الجديد بنفس المعاني التي تستخدم فيها كلمة « موسار » العبرية في العهد القديم ، فهي مثلا تستخدم بمعني التهذيب : « فتهذب موسى بكل حكمة المصريين » (أع ٧: ٢٢ـــ انظر أيضا أع ٢٢: ٣ عن بولس) . وكذلك نقرأ في (٢ تي ٣: ١٦) ، عن الكتاب المقدس أنه : « نافع ... للتأديب » (انظر أيضا ١ تي ١: ٢٠، ٢ تي ٢: ٢٥، تي ٢: ٢ وتترجم « مهذب ومعلم » (رو ٢ :٢٠) « مهذب ») . كما يوجد فكر مشابه لذلك ـــ وإن لم يكن مطابقا له تماما ـــ في (أف ٦: ٤) « ربوهم بتأديب الرب وإنذاره » ، ولكن عندما يقصد بكلمة « بيديا » إيقاع الألم ، فإن سر الألم الموجود في العهد القديم بصورة كاملة في سفر أيوب ، يجد تفسيره الكامل في العهد الجديد ، فكل ابن لله يتيقن تماما أنه لا يمكن أن يكون تحت غضب الله ، ولذلك فإن ما يقع عليه من تأديب لا يمكن أن يكون تأديبا للتدمير بل للتقويم (١ كو ١٠: ١٣، ١١: ٣٢، ٢ كو ٦: ٩، رؤ ٣: ١٩) . وفي (عب ١٢: ٥ــ١١) نجد نفس العزاء ، ليس بإشارات عابرة كما في المواضع المشار إليها سابقا ، بل بمناقشة الموضوع مناقشة شاملة على أساس سفر الأمثال (٣: ١١) ، وهو قول من العهد القديم له من العمق والعزاء مالا يمكن أن يدركه أو يقبله إلا الذين تعلموا في المسيح أن يروا في إله السماء والأرض القدير ، أباهم المحب الحكيم . وبناء على هذا الجزء ، يجب التمييز بين العقاب والتأديب ، فالأول عمل من أعمال العدالة وإعلان الغضب ، أما الثاني فهو عمل من أعمال الرحمة والمحبة . وحيث أنه « لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع » (رو ٨: ١). فلا يمكن أن يوقع عليهم قصاص ، بل تأديب فقط . أما حيث يوجد الذنب فلا بد من القصاص ، ولكن حيث قد رفع الذنب ، فلا يمكن أن يكون ثمة قصاص ، فلا توجد درجات في التبرير . لا يمكن أن يغفر لأحد جزئيا مع بقاء جزء من الذنب عليه ، يجب أن يقدم عنه حسابا سواء في هذا الدهر أو في الدهر الآتي ، ومتى كان له بر المسيح ، فلا تبقي عليه أي خطية تحتاج إلى غفران ، سواء كليا أو جزئيا ، فكل آلام الحياة هي وسائل علاجية ضد الخطر ، وللاعداد لملكوت الله .

أدب ـــ مؤدب :

« كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان ، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب » (غل ٣: ٢٤ و ٢٥) . وكلمة « مؤدب » هنا (أو ناظر المدرسة كما ترجمت في الانجليزية) هي ترجمة للكلمة اليونانية « بيداجوجوس » ومعناها الحرفي هو « قائد الولد » . ولم يكن هذا المؤدب معلما بل كان عبدا يوكل إليه ـــ في العائلات الموسرة ـــ بالولد لرعايته ، فكان عليه أن يرعاه في ذهابه إلى المدرسة وفي عودته منها ، فكان يجب ألا يختفي عن ناظريه وسط الناس ، وأن يحول بينه وبين الاختلاط برفقاء السوء ، وأن ينتهز كل فرصة ليغرس فيه مبادىء الأخلاق .

كان « المؤدب » شخصية مألوفه في الشوارع ، وكان من الأمثال الشائعة : « له وجه بغيض مثل وجه المؤدب » ، « إنه يتبعه مثلما يتبع المؤدب الولد » . وعادة كان المؤدب بالنسبة للولد العادي ، يمثل كل ما هو بغيض ، ولذلك يمكن أن يوضع قول بولس الرسول على الصورة التالية : كان الناموس بيداجوجوسا لازما لكنه متعب ، يقودنا إلى أن يأتي المسيح ، وعندئذ نبلغ سن الرشد الروحي ، فيبطل عمل البيداجوجوس أي المؤدب . وقد انتقلت كلمة بيداجوجوس إلى اللغة الأرامية في وقت مبكر . ولهجة الرسول بولس تدل على أنها ليست لهجة مجرد شخص بالغ يرقب الأمور ، بل لهجة من اختبر ذلك عمليا ، فلا بد أن والديه الميسورين والمتمسكين بالعوائد اليهودية والعائشين في مدينة أممية ، قد استخدما مؤدبا لحماية أولادهما .

أدبئيل :

ولعلها تعني « تأديب الله » ، وهو اسم الابن الثالث من أبناء إسماعيل الاثني عشر (تك ٢٥: ١٣، ١ أخ ١: ٢٩) . ويظهر الاسم في السجلات الأشورية لتغلث فلاسر ، على أنه اسم لقبيلة في شمالي صحراء العرب ، تقيم في الجنوب الغربي من البحر الميت .

أدّار :

ومعناه « مجيد أو عظيم » وهو اسم :

١ ـــ ابن بالع وحفيد بنيامين ، ويحسب أحيانا من أولاده (١ أخ ٨: ٣) ويسمى أيضا « أرد » (تك ٤٦: ٢١، عدد ٢٦: ٤٠) .

٢ ـــ اسم مدينة على الحدود الجنوبية ليهوذا (يش ١٥: ٣)

بالقرب من قادش برنيع وتسمى في سفر العدد باسم حصر أدَّار (عدد ٣: ٤) .

أدان :

اسم ورد في قائمة الراجعين من السبي (عز ٢: ٢٩) ويذكر الاسم في نحميا (٧: ٦١) على أنه « أدون » . وهو اسم أحد المواقع البابلية التي جاء منها قوم « لم يستطيعوا أن يبينوا بيوت أبائهم ونسلهم هل هم من إسرائيل » (ولعل للاسم صلة بالإله « أدُو ») .

إدّو :

وتعني أن يكون «قويا» أو « سعيدا » ، وهو اسم الرئيس في المكان المسمي « كسفيا » الذي أمد عزرا باللاويين والنثنيم (عز ٨: ١٧) وكان أيضا رأسا لجماعة أو مدرسة . وقيل إنه كان واحدا من النثنيم أو خدام الهيكل . فكن لعل حرف العطف « الواو » قد سقط ، فتكون القراءة : « إخوته والنثنيم » . وهو الرأس الذي كان في مكان الخزانة إذ أن كلمة « كسفيا » معناها الفضة وترجمت في السبعينية : في مكان الفضة ... لإخوته وللصرافين أو الخزنة .

أدِّي :

اسم واحد من أجداد يوسف خطيب مريم أم يسوع ، الرابع من زربابل في سلسلة النسب (لو ٣: ٢٨) .

أدراميتينية :

وهي الصفة من « أدراميس » وهي ميناء قديمة في ميسيا ، في المقاطعة الرومانية من آسيا . ولا تذكر هذه المدينة إلا في سفر الأعمال (٢٧: ٢) حيث يذكر أن بولس الرسول قد أخذ وهو أسير مع آخرين ، من قيصرية إلى روما ، على ظهر سفينة أدراميتينية .

وللمدينة ميناء ممتاز يقع على رأس الخليج الأدراميتيني في مواجهة جزيرة ليسبوس عند أسفل جبل « إدا » . ويكاد تاريخها القديم أن يكون مجهولا ، بينما يظن بعض المؤلفين أنها مدينة بيداسيوس التي ذكرها هوميروس . ويفترض آخرون أن الذي أسسها هو أدراميس شقيق كروسيوس (قارون) المشهور بغناه . ولعله كانت توجد هناك مستعمرة أثينية صغيرة من قبل زمن أدراميس . ولما صارت برغامس عاصمة لأسيا ، تزايدت أهمية المدينة كثيرا وأصبحت عاصمة للجزء الشمالي الغربي للاقليم ، وكانت تعقد فيها جلسات المحاكم .

والعملات (التي التقطها الفلاحون ، والتي تساعد عادة على تحديد مواقع وتاريخ المدن في أسيا الصغرى) كانت تُضرب في هذه المدينة منذ القرن الثالث الميلادي ، وكان لها علاقة بأفسس في بعض الأحيان ، وكانت تظهر صورتا الإلهين كاستور وبولكس على هذه العملات مما يدل على أن أدراميس كانت مركزا لعبادة هذين الإلهين .

وقد اختفت المدينة القديمة وميناؤها تماما ، ولكن توجد على تل مرتفع في داخل البلاد قرية يبلغ عدد منازلها حوالي الألف وتحمل اسم « أدرميد » ، ولعله اسم محرف من « أدراميس » . والأكواخ الخشبية الحقيرة التي يقطنها الصيادون من يونانيين وأتراك ، تحيط بها الكروم وأشجار الزيتون ، لذلك كانت التجارة الأساسية لهم هي تجارة زيت الزيتون والزبيب والخشب . واشتهرت أدراميس في الأزمان الغابرة بنوع خاص من العطور كان يصنع فيها .

أدرملك :

ومعني الاسم حسب الاستعمال الأشورى « أدار أمير » وحسب الاستعمال الفلسطيني : « أدار ملك » . وهو اسم :

١ــ أحد إلهي سفروايم اللذين جاء بهما رجال سفروايم الذين أقطنهم ملك أشور بلاد السامرة بعد ٧٢٢ ق . م (٢ مل ١٧: ٣١) . وفي مبني الهيكل البابلي المقدس ، نجد الاله « أنو » إله السماء وأحد الآلهة الثلاثة الرئيسيين . والإله « أدار » كان يعرف باسم « نيبيب » وهو إله الشمس . أما ما ورد في سفر الملوك عنه ، فقد اختلف علماء الحفريات في بعض النقاط الهامة ، ولكن جزءا من الصعوبات المزعومة يرجع إلى الفشل في إدراك وجهة نظر الكاتب الإسرائيلي ، فهو يكتب في زمن متأخر ـــ إلى حد ما ـــ عن وقت إقامة المؤسسات التي يتحدث عنها ، وهذا الزمن المتأخر تدل عليه عبارة « إلى هذا اليوم » (٢ مل ١٧: ٣٤) ، مما يحتمل معه حدوث تطور في استخدام الكلمات ومعانيها ، فهو يصف خليطا من الأديان التي يعتبرها مستحقة للاحتقار والازدراء ، بدون النظر إلى مافيها من بطل . ويصف هذا الخليط من الأديان بأنه يشمل ثلاثة أصناف أو أنواع : أولا ـــ الديانات المستوردة لشعوب مستوردة . ثانيا ـــ ديانات المرتفعات . ثالثا ـــ ديانة يهوه في المملكة الشمالية ، إسرائيل (وليست ديانة أورشليم) . ويبدو أن الكاتب رأى أنهم لا يمارسون عبادة نقية خالصة ، فقد أفسدوا عبادة يهوه بادخال ممارسات كنعانية ، ويحتمل أيضا أنهم فعلوا نفس الشيء في ديانة عبادة الأسلاف التي أتوا بها معهم . وقد تكون أسماء الأعلام صحيحة حسب الاستعمال الفلسطيني ، حتي إن اختلفت

بعض الشيء عن الاستعمال البابلي . ويقول الكاتب إنهم « كانوا يحرقون بنيهم بالنار لأدرملك » . وليس من الضروري أن ذلك يعني أنهم جاءوا بهذه الممارسات معهم من بابل ، فلعله أراد أنهم أفسدوا طقوسهم بادخال هذا الطقس الكنعاني الرهيب .

٢ — اسم ابن سنحاريب ملك أشور الذي اتفق مع أخيه شرآصر على قتل أبيهما سنحاريب ، ثم هربا ، وبطريق غير مباشر أعدا الطريق لأسرحدون ليملك عوضا عن أبيه (٢ مل ١٩: ٣٧، إش ٣٧: ٣٨) . وقد ورد ذكر هذه الحادثة في الآثار القديمة ، ويظهر شيء من الاسم في كتابات أبيدنيوس وبوليهستر . ويسمى في يوسيفوس « أندروماكس » وفي بعض المصادر الإغريقية الأخرى باسم « أدراميلوس أو أدروموزان » .

أدريا :

أخذ البحر الأدرياتيكي اسمه من اسم المدينة الأتروسكانية القديمة « أتريا » الواقعة على مصب نهر « بو » (في شمالي إيطاليا) . وكان اسم « أدريا » يطلق أصلا على الطرف الشمالي

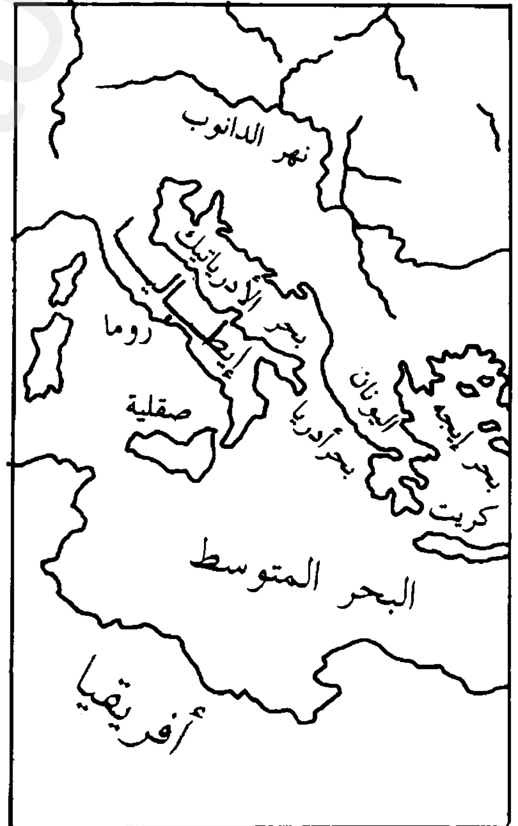

خريطة لبحر أدريا

للبحر ولكن بعد تطور المستعمرات السيراكوزية على شواطىء إيطاليا والليريكون ، اتسع استخدام الاسم تدريجيا ليشمل الجزء الجنوبي حتي مونز جرجانوس ، ثم بعد ذلك إلى مضيق هيدرانتو ، ولكن أخيرا شمل الاسم البحر الأيوني أيضا ، كما استخدم الاسم للدلالة على خليج ترنتو وبحر صقلية بل والبحر بين كريت ومالطة ، بل ان بروسبيوس يعتبر أن مالطة تقع في أقصى غرب البحر الأدرياتيكي . وبعد أن غادرت السفينة — التي كانت تحمل الرسول بولس وغيره مصحوبين بمجموعة من الحراس — بعد أن غادرت كريت ، يقول الرسول : « كنا نحمل تائهين في بحر أدريا » (أع ٢٧: ٢٧) لمدة أربعة عشر يوما قبل أن تقترب السفينة من شواطىء مالطة . ويمكننا أن نقابل بين هذه الرحلة والرحلة التي قام بها يوسيفوس وتحطمت سفينته أيضا في وسط بحر أدريا حيث التقطته سفينة كانت تبحر من القيروان إلى بوطيولي .

أدليا :

يحتمل أن يكون اسما فارسيا (لا يعرف معناه) وهو أحد أبناء هامان العشرة الذين قتلهم اليهود (أس ٩: ٨) .

أدماثا :

واحد من رؤساء فارس ومادي السبعة الذين كانوا « يرون وجه الملك ويجلسون أولا في الملك » (اس ١: ١٤، قارن ٢ مل ٢٥: ١٩، عز ٧: ١٤) . والترجمة السبعينية تذكر ثلاثة أسماء فقط . وقد طردت الملكة وشتى من الملك بناء على مشورتهم .

أدمة :

وهي مشتقة من كلمة بمعني « أحمر » ، وهي إحدى مدن السهل (تك ١٠: ١٩، ١٤: ٢ و ٨، تث ٢٩: ٢٣، هو ١١: ٨) . وقد ألقى إبراهيم ولوط نظرة عليها من مرتفعات بيت إيل . وقد دمرت أدمة مع سدوم وعمورة وكان لها ملك اسمه شنآب . ويظن كوندر أنها مدينة « أدام » المذكورة في يشوع (٣: ١٦) كما يظن أن الاسم مازال محفوظا في اسم مدينة « أدامية » بالقرب من مصب نهر يبوق ولكن هذا الموقع لا يمكن رؤيته من بيت إيل .

أدميم :

ولعل معناها « البقع الحمراء » . « وعقبة أدميم » واحدة من العلامات الكثيرة المذكورة لتعيين الحدود الشمالية لسبط يهوذا المتجهة غربا من مصب الأردن إلى أورشليم ، وكذلك لتعيين

الحدود الجنوبية لسبط بنيامين المتجهة شرقا من أورشليم إلى مصب الأردن (يش ١٥: ٧ و ٨، ١٨: ١٧) ، وهي الجزء الضيق من الطريق الصاعد من أريحا إلى أورشليم واسمها اليوم « طلعة الدم » . ويتميز الحجر هناك « بخطوط حمراء غريبة » وهي ظاهرة لعلها كانت السبب في التسميتين القديمة والحديثة ، وفي أسماء أخرى مشابهة أطلقت على نفس الموقع . وهذا المكان هو مسرح أحداث قصة السامرى الصالح التي رواها المخلص ، طبقا لما ترويه التقاليد ، وكان هناك الفندق الذي نقل إليه السامري الصالح الرجل المصاب (لو ١٠: ٢٥—٣٧) .

أداة — أدوات :

تذكر الأدوات في الكتاب المقدس ذكرا عارضا في الحديث عن مختلف الفنون والحرف ، فلم يكن العبرانيون موهوبين في استخدام الأدوات ، كما يظهر ذلك في اختيار بصلئيل وأهولياب اللذين أعطاهما الله مواهب ومهارات خاصة لبناء خيمة الشهادة (خر ٣١: ١—١١، ٣٥: ٣، ٣٦: ١) ، وفي استحضار عمال مهرة من فينيقية في أيام سليمان لبناء الهيكل (١ مل ٧: ١٣) .

استخدم النجارون مناشير معدنية ، يغلب أنهم نقلوها عن مصر ، فكانت على شكل رأس الثور مع اتجاه أسنان المنشار إلى جهة المقبض ، كما استخدموا هذه المناشير في قطع الاحجار (انظر ١ مل ٧: ٩، إش ١٠: ١٥) ويقول التقليد اليهودي إن إشعياء النبي قد نشر بمنشار إلى قسمين (عب ١١: ٣٧) . ولربما كان النجار يستخدم الميتدة (مطرقة رأسها من الخشب) بدلا من المطارق المعدنية (قض ٤: ٢١، ٥: ٢٦) .

وتوجد تسع كلمات عبرية مختلفة تترجم بكلمتي « فأس » « وقدوم » وهي تدل على أنواع مختلفة من هاتين الأداتين النافعتين . وكان النصل يثبت على استقامة المقبض أو عموديا عليه ، كما كان يختلف في الطول بين القصير والطويل ، وكانت تستخدم في صنعها الأحجار أو البرونز أو الحديد . أما المقابض فكانت تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا (انظر تث ٢٠: ١٩، ١٩: ٥، مع ٢ مل ٦: ٥، إرميا ١٠: ٣) . كما كانت الفؤوس تستخدم كأسلحة (قض ٩: ٤٨، إرميا ٤٦: ٢٢) .

وكان النجار يستخدم أيضا المكاشط والمساحج (المسحج هو فارة النجار) . والأزاميل للقطع (إش ٤٤: ١٣) مع المثقب والمخرز في عمل الثقوب (خر ٢١: ٦، تث ١٥: ١٧) . وكانت تستخدم في كل مكان ولقطع أي شيء . أما في التخطيط والقياس فكان يستخدم الخيط والمطمار والدوارة (الفرجار) وأنواع من المربعات والمساطر ، والإشارات إلى هذه الأدوات كثيرة في الكتاب المقدس .

أما البناء بالحجارة فكان يستخدم الكثير من هذه الأدوات وأمثالها بالإضافة إلى أنواع عديدة من المطارق (١ مل ٦: ٧، إرميا ٢٣: ٢٩) ، كما كانت تستخدم الأزاميل والأسافين (الأوتاد) وحجارة التنعيم والروافع ، والعجلات « والأوناش » البدائية ، وكذلك قوالب مختلفة لصنع الطوب ، وأشكال مختلفة من المحارة والمحفار (كما جاء في نقوش سلوام) . أما الصائغ والحداد فكانا يستخدمان — بجانب بعض أنواع المطارق — بعض الأدوات الأخرى المذكورة في (إش ٤١: ٧) ، فكان يجب أن يكون لديهما سندان وفرن ومنفاخ وقوالب ومناشل ومبارد ومثاقب ، كما أنه لا بد كانت هناك أنواع من الملاقط والكلابات .

بعض الأدوات الأثرية

أما أدوات الزراعة فكانت تشمل المحاريث والسكك والمناجل والمناسيس والمعاول والمثلثات والأسنان والفؤوس والرفوش والمجاريف والمعاصر (انظر ١ صم ١٣: ٢١، ١ مل ٧: ٤٠ و ٤٥، يوئيل ٣: ١٣) . أما ترويس الأسلحة أو سنها فكان يتم غالبا باستخدام حجر المسن أو المبارد (١ صم ١٣: ٢١) وكان الحداد يسن الكثير من أدواته بتسخين المعدن ثم طرق حوافه .

وكان للفخاري أدواته أيضا ، منها العجلة والدولاب والمكاشط والمصاقل والقمينة . كما كان للنسّاج والصبّاغ والخيّام والنقاش وصانع الحلي والنحّات وغيرهم ، كان لكل منهم أدواته وأجهزته (وسيأتي الكلام عن كل أداة في موضعها من دائرة المعارف الكتابية) .

أدورا :

اسم مدينة في أدومية ورد ذكرها في تاريخ اليهود القديم ليوسيفوس ، استولى عليها هيركانوس كما جاء ذكرها أيضا في (١ مك ١٣: ٢٠) .

أدورام ــ أدونيرام ــ هدورام :

ومعني الاسم « سيدي قد تعظم أو ارتفع » ، وهو واحد من الرؤساء الذين عينهم سليمان (١ مل ٤: ٦، ٥: ١٤) . وفي نهاية حكم داود كما في بداية حكم رحبعام ، تولى نفس الوظيفة شخص يدعي أدورام (٢ صم ٢٠: ٢٤، ١ مل ١٢: ١٨) . ويبدو أن اسم أدورام هو اختصار للاسم « أدونيرام » ، ولا شك في أنه نفس الشخص الذى تولي نفس الوظيفة في أثناء حكم الملوك الثلاثة . ويذكر الاسم أيضا على أنه « هدورام » (٢ أخ ١٠: ١٨) . وقد ذكر مرة أن أدورام كان « على الجزية » (٢ صم ٢٠: ٢٤) ، ثم ذكر إنه كان « على التسخير » (١ مل ١٢: ١٨) ، ويبدو أن هذا العمل الأخير هو الذي كان يشغله في أغلب الوقت ، فقد كان أدورام رئيسا لقطاع العمال المجندين اجباريا لخدمة الحكومة . ونفهم من الكتاب (تث ٢٠: ١١) . أن الشعوب الذين هزمتهم إسرائيل ــ ما عدا الكنعانيين ــ كانوا يخضعون للتسخير في الأشغال العامة ، وبعد مدة امتد هذا القانون ليشمل الكنعانيين أيضا (يش ١٦: ١٠، ١٧: ١٣، قض ١: ٢٨ وما بعده) . كما أن داود أيضا ــ في إعداده لبناء الهيكل ــ نظم خدمة اجبارية ، وسلم هذا التنظيم لسليمان (١ أخ ٢٢: ٢ و ١٥ إلخ) . وفي عهد سليمان اتسعت هذه الخدمة الاجبارية (١ مل ٥: ١٣ وما بعده ، ٩: ١٥ ومابعده ، ٢ أخ ٨: ٧) . ولم تكن هذه الخدمة الالزامية أو التسخير قاصرة على بناء الهيكل فقط بل شملت كل مشروعات سليمان العمرانية الكثيرة . وكان بنو إسرائيل ــ نظريا ــ أحرارا من هذا التسخير ، ولكنهم عمليا وجدوه حملا ثقيلا ومؤلما لهم . وعندما ملك رحبعام اعترض الإسرائيليون على نظام السخرة (١ مل ١٢، ٢ أخ ١٠) . وليس ثمة دليل على عجز رحبعام عن الحكم الصائب ، أقوى من ارساله الشخص المسئول عن التسخير ليتفاوض مع الشعب ، « فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة فمات » (١ مل ١٢: ١٨) . فكان قتل أدونيرام وهروب رحبعام المزري نتيجة طبيعية لهذا التصرف الطائش .

أدورايم :

والكلمة قد تعني « زوجا من الهضاب » ، وهي احدى مدن الحصار التي بناها رحبعام (٢ أخ ١١: ٩) . ويذكر الاسم في

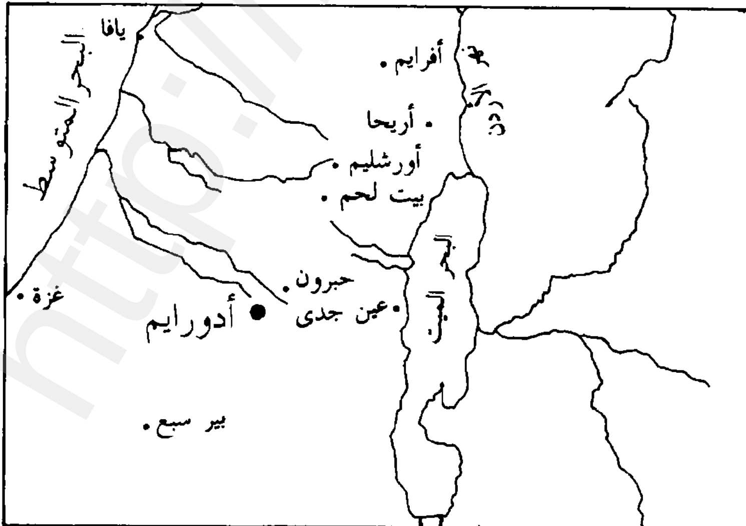

خريطة تبين موقع أدورايم

كتابات يوسيفوس وسفر المكابيين الأول باسم « أدورا » أو « دور » . ويتحدد موقعها من مواقع المدن المذكورة معها في سفر الأخبار الثاني، وهناك اتفاق عام على أنها مدينة «دورا» التي تقع على بعد خمسة أميال من الناحية الغربية الجنوبية من حبرون ، وعندما أوقف سمعان المكابي القائد السوري تريفون في سنة ١٤٢ ق . م (١ مك ١٣: ٢٠ـ٢٤) . وقد استولى هيركانس على المدينة بعد موت أنطيوكس السابع في سنة ١٢٩ ق . م . وقد أعاد جانيوس والي سوريا بناء المدينة سنة ٥٩ ق.م . وجعلها إحدى المدن الرئيسية . وجاء في سفر اليوبيل (٣٨: ٩) أن قوات يعقوب قتلت عيسو في أدورايم ودفنوه هناك .
(١ ملك ٩ : ٦٦) .

أدوريـن :

اسم أحد رؤساء القبائل البدوية ، الذين هزمهم يوناثان المكابي في حربه ضد بكيديس ملك سوريا في سنة ١٥٦ ق . م . ولا يعلم على وجه اليقين هل كان أدورين زعيما بدويا مستقلا أم كان حليفا للسوريين أم كان ضابطا في جيش بكيديس .

أدوم ـــ أدوميـون :

ومعني أدوم « الأحمر » .

١ ـــ **حدودها** : يمكن معرفة حدود أدوم على نوع من الدقة ، ففي شرقي العربة كانت تمتد الحدود الشمالية من البحر الميت ، يحف بها وادي القوارحي أو وادي الحسا . أما من الشرق فكانت تحف بها الصحراء . أما الحدود الجنوبية فكانت تمر بأيلة وعصيون جابر (تث ٢: ٨) . أما في غربي العربة فكانت الحدود الشمالية لأدوم هي نفسها الحدود الجنوبية لإسرائيل (عدد ٣٤: ٣ و ٤) حيث نقرأ : « ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق . ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم ويعبر إلى صين وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع » وهذه الأخيرة تقع في أطراف تخوم أدوم (عد ٢٠: ١٦) ويمكن بوجه عام ، اعتبار هذه الحدود هي « وادى الفكرة » . وليس من الميسور تحديد المرتفعات شرقي العربة جنوبي خليج العقبة والتي كانت تدخل في حدود أدوم .

٢ ـــ طبيعة أدوم ومعالمها : تختلف الأرض المشار إليها اختلافا كبيرا في طبيعتها ومعالمها ، ففي جنوبي البحر الميت ، في عمق الوادي ، نجد أولا ـــ منطقة شاسعة من المستنقعات المالحة تسمي « السبخة » ، ووراء سلسلة من المنحدرات البيضاء التي تعبر الوادي في اتجاه يميل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، يوجد منخفض عريض تغطيه الأحجار والتلال الرملية ، بقايا قاع بحر قديم يرتفع تدريجيا حتى يبلغ ارتفاعه ـــ على بعد ٦٠ ميلا إلى الجنوب ـــ نحو ٧٠٠ قدم فوق سطح البحر الأحمر الذي يرتفع بدوره نحو ٢,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الميت ، ومن هذه النقطة ينحدر حتي يصل إلى شواطىء خليج العقبة على بعد ٤٥ ميلا جنوبا ، ويعرف هذا المنحدر اليوم باسم « وادي العربة » (تث ٢: ٨) . وترتفع الجبال على كلا الجانبين بانحدار شديد ، وترتفع جوانبها في أشكال بديعة فوق الوديان السحيقة التي تنحدر إلى الداخل .

ويشكل الجزء الشمالي من الهضبة نحو الغرب أرض مراع هائلة للقبائل العربية وترتفع الجبال من نحو ١٥٠٠ قدم إلى أكثر قليلا من ٢٠٠٠ قدم . وكانت تقطع هذه المنطقة طرق القوافل في جنوبي فلسطين ، وترى حتى الآن آثار الحضارة القديمة على طول الجانب الشرقي ، أما المنطقة الصحراوية في الجنوب فيصل ارتفاعها إلى نحو ٢٦٠٠ قدم ، أما سلسلة الجبال في شرقي العربة فهي ـــ بوجه عام ـــ أعلى في الجنوب منها في الشمال ، فارتفاع جبل هارون بجوار « باترا » هو ٤,٧٨٠ قدما فوق سطح البحر ، بينما يوجد شرقي العقبة جبل الحسمة الذي قد يصل ارتفاعه الى ٥,٩٠٠ قدم . وتتكون هذه المرتفعات في الغالب ، من الحجر الجيري والرخام والحجر الرملي النوبي ، ولكن بها أيضا بعض الصخور البركانية . وتتكون السلسلة في الغالب من مرتفعات صخرية خشنة،والكثير من القمم لا يمكن تسلقها ، وتفصل بينها فجوات عميقة ، ولكن توجد بها أيضا مساحات من أرض خصبة ينمو فيها القمح والكروم والتين والرمان والزيتون بوفرة .

وتعرف المنطقة الشمالية باسم « الجبال » بناء على اسمها القديم « الجبل » ، والسلسلة الشرقية تعرف باسم « سعير » (تك ٣٦: ٨، تث ٢: ١ و ٥، ٢ أخ ٢٠: ٢٣) ، ويطلق أيضا إسم سعير على المرتفعات الغربية في (تث ٣٣ : ٢) ، ويبدو أن هذا هو المقصود به أيضا في (قض ٥: ٤) ، حيث يقال عنها « صحراء أدوم » ومن هنا مع العبارة الواردة في (تك ٣٢: ٣) ، يبدو هذا الاسم أكثر انطباقا على السلسلة الشرقية .

٣ ـــ **أصل الاسم** : لعل الاسم أدوم « الأحمر » مشتق من المنحدرات الحجرية الحمراء التي تتميز بها المنطقة . وقد اطلق اسم « أدوم » على عيسو لحمرة بشرته (تك٢٥: ٢٥) أو من لون حساء العدس الذى بسببه باع بكوريته (تك ٢٥: ٣٠) . ونقرأ في (تك ٣٦: ٨) أن عيسو هو أدوم الذي سكن في جبل سعير ، وقيل عنه أيضا إنه أبو أدوم (عد ٩) ولعل الاسم كان أقدم من ذلك بكثير ، فيمكننا أن نلمحه في سجلات الأسرة الثانية عشرة في مصر . وفي ألواح تل العمارنة (الموجودة في المتحف البريطاني تحت رقم ٦٤) نجد

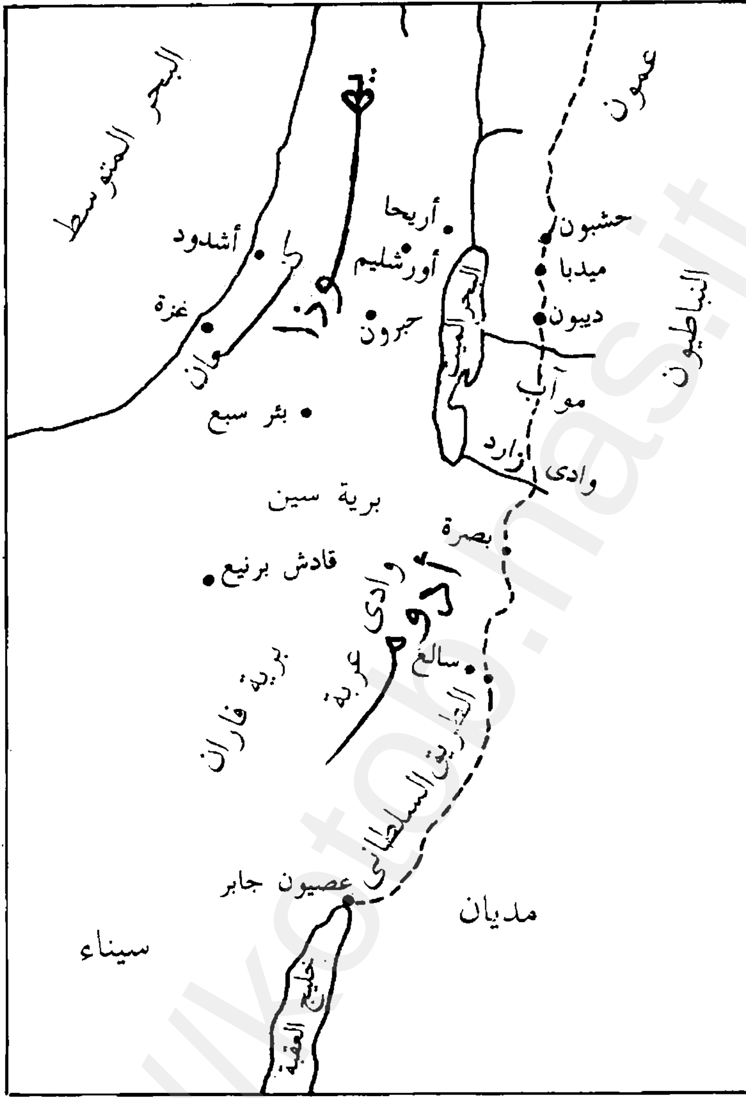

خريطة لأدوم

« إدمو » أو أدوم ، وكذلك في النقوش الأشورية نجد اسم « إدمو » يطلق على مدينة أو منطقة . وفي السجلات المصرية نجد فرعون الخروج يرجو الأدوميين أن يرعوا قطعانهم في سكوت (بردية أنستازيا ــ مولر ــ أسيا وأوربا ــ ص ١٣٦) .

٤ ــ **تاريخها** : نقرأ في (تك ١٤: ٦، تث ٢: ٢٢) أن أبناء عيسو أبادوا الحوريين الساكنين في سعير ، وهذا لا يعني سوى أنهم قد أخضعوا الحوريين لهم ، وقد تزوج عيسو ابنة عني الحوري (يسمي في العدد الثاني بالحوي) . وتبين الأسماء ف هذا الأصحاح أن القبائل قد اختلطت ، وكانت السلطة في يد الأمراء (تك ٣٦: ٢٩) ، وقد خلفهم أمراء من بيت عيسو

(عدد ٤٠) . وقد أفسح هذا النوع من الحكم الطريق إلى الملكية المنتخبة (عدد ٣١) ، وحدث هذا قبل أن يترك إسرائيل البرية . ولم يسمح الملك الحاكم وقتئذ لإسرائيل أن يعبروا في الأرض (عد ٢٠: ١٤، وما بعده ٢١: ٤) . وقد نهي الله إسرائيل عن أن يكرهوا أدوميا على أساس أنه أخوهم ، وكان يمكن للأبناء من الجيل الثالث أن يدخلوا في جماعة الرب (تث ٢٣: ٧) ولم تدر حرب بين إسرائيل وأدوم .

قام رمسيس الثالث بعد حوالي ٣٠ سنة من تاريخ الخروج ، بضرب سكان جبل سعير ، ولم يكن الإسرائيليون بعيدين عنه . وأول مرة نسمع عن حرب بين إسرائيل وأدوم ، كانت في أيام شاول (١ صم ١٤: ٤٧) ، وقد واصل داود

الحرب بضراوة بالغة وقتل ١٨,٠٠٠ أدومي (فالأصح من أدوم وليس من أرام) في وادى الملح (٢ صم ٨: ١٣) .

وظل يوآب لمدة ستة أشهر في المنطقة التي كانت محاصرة بالإسرائيليين حتى « ضرب كل ذكر في أدوم » (١ مل ١١: ١٥) . وقد هرب هدد من النسل الملكي لأدوم ونجا إلى مصر ، وصار بعد ذلك مصدرا لإزعاج سليمان (١ مل ١١: ٢٥) . وقد فتح غزو أدوم الطريق للإسرائيليين إلى موانى البحر الأحمر ، فأمكن لسليمان ويهوشافاط أن يرسلا بسفنهما إليه .

وفي أيام يهوشافاط كان ملك أدوم يدعى « وكيلا » (٢٢: ٤٧) وقد أقر بسيادة يهوذا (٢ مل ٣: ٩ الخ) . وفي أيام يهورام بن يهوشافاط عصى أدوم من تحت يد يهوذا ، ولكن يهورام هزمهم في صعير ، ولكنه لم يستطع اخماد التمرد (٨: ٢٠) . ثم فتح أمصيا المنطقة وذبح ١٠,٠٠٠ في وادي الملح وأخذ سالع ودعاها « يقتئيل » (١٤: ٧) . واسترد الملك عزيا الميناء الأدومي في أيلة (١٤: ٢٢) ، ثم استعاد رصين ملك أرام ، أيلة للسوريين وطرد منها اليهود ، وظل السوريون مستولين عليها (ولعل الأصح هنا أنهم الأدوميون ـــ ١٦: ٦) . ونعلم من المخطوطات المسمارية أنه لما هزم تغلث فلاسر رصين ، كان من بين الملوك الذين قدموا له فروض الطاعة في دمشق « كوسملكة » ملك أدوم (٧٣٦ ق . م)

ثم بعد ذلك قدم « ملكرام » فروض الطاعة لسنحاريب ، كما اضطر الأدوميون لتأدية الخدمات الاجبارية لآسرحدون ، كما قدموا كل ما استطاعوا من عون لنبوخذنصر ، وشمتوا في خراب أورشليم ، فأثاروا أكبر مرارة في نفوس اليهود (مراثي ٤: ٢١، حز ٢٥: ١٢، ٣٥: ٣ وبخاصة العدد العاشر) .

٥ ـــ **أدومية والأدوميون** : زحف الأدوميون إلى الأرض التى خلت حديثا من سكانها في جنوبي اليهودية . وفي ٣٠٠ ق . م سقط جبل سعير والعاصمة باترا في أيدى الفلسطينيين ، وعرف الجزء الذي احتلوه غربي العربة باسم « أدومية » والسكان باسم « أدوميين » . وقد استولي يهوذا المكابي في ١٦٥ ق . م (١ مك ٤: ٢٠ و ٦١) على حبرون أهم مدنهم . وفي ١٢٦ ق . م . خضعت ليوحنا هيركانوس الذي أجبر الشعب على أن يتهودوا ويختتنوا . ثم أقام يوليوس قيصر ، أنتيباتر حاكم أدومية واليا على اليهودية والسامرة والجليل ، وبهذا مهد الطريق للعرش لابنه هيرودس الكبير ، وبسقوط اليهودية تحت حكم الرومان ، اختفت أدومية من التاريخ .

وهناك أسماء لعدد من الآلهة الأدوميين مثل : هدد ، كاوس ، كوزى ، ويحتمل أدوم أيضا . أما بالنسبة لديانة أدوم فلا نعلم شيئا على وجه اليقين ، أما اللغة فكانت تختلف قليلا عن العبرية .

منظر لجبال أدوم بالقرب من سالع

أدون :

انظر أدان (نح ٧: ٦١، عز ٢: ٢٩) .

أدونـاى :

لقب من ألقاب الله يترجم عادة « السيد » فهو يحمل معنى السيادة . وتستخدم حروف الحركة في هذه الكلمة في المخطوطات العبرية للعهد القديم بديلا عن كلمة « يهوه » التي لم يكن يسمح لليهودي أن ينطقها ، فعندما كان يصل القارىء العبراني إلى كلمة « يهوه » كان ينطقها بلفظ « أدوناي » ، وتظهر الكلمة لأول مرة في (تك ١٥: ٢ و ٨) .

أدونـي بـازق :

أو « سيد بازق » وهو سيد مدينة بازق في جنوبي فلسطين ، وقد طرده سبطا يهوذا وشمعون ، عندما انهزم رجاله هرب أدوني بازق ، ولكنهم تبعوه وأمسكوه وقطعوا أباهم يديه ورجليه عقابا له على قساوته في قطع أباهم أيادي وأرجل سبعين ملكا ، ثم أتوا به إلى أورشليم ، فمات هناك (قض ١: ٥ـــ٧) . وليس هناك تناقض بين ما جاء في القضاة (١: ٧) من أنهم أخذوه إلى أورشليم ، وما جاء في القضاة (١: ٢١) من أن بني بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم ، فكثيرا ما كان يحدث أن بعض الأسباط تستطيع هزيمة موقع معين ، ثم يتخلون عنه لأسباب فنية أو تنظيمية كانت تلزم لإعادة التحصين والاستيطان فيها كما حدث في حاصور ولخيش ودبير .

أدونـي صـــادق :

ومعني الكلمة « سيد البر » وهو اسم ملك أورشليم في زمن غزو كنعان (يش ١٠: ١) . فلما سمع أدوني صادق بسقوط عاي وأن سكان جبعون قد صالحوا إسرائيل ، دخل في حلف مع أربعة ملوك لمقاومة يشوع وإسرائيل ، ولعقاب جبعون لأنها صالحت بني إسرائيل (يش ١٠: ٣ و ٤) ، ولكن يشوع هزمه في معركة فاصلة (الأعداد ١٢ ـــ ١٤) ، فاختبأ أدوني صادق والملوك الأربعة المتحالفون معه في مغارة حتى انتهت المعركة الخالدة التي وقفت في أثنائها الشمس والقمر على وادي أيلون حتي انتقم الشعب من أعدائه ، وبعد ذلك أُخذ الملوك الخمسة بأمر يشوع وقتلوا وعلقت أجسادهم على الأشجار إلى المساء ، ثم طرحت جثثهم في المغارة ، ووضعوا حجارة كبيرة على فم المغارة (١٠: ١٢ـــ٢٨) . ومن الملاحظ أن اسم « أدوني صادق » يكاد يكون مرادفا لاسم « ملكي صادق » « ملك البر » الذي كان يحكم أورشليم في أيام إبراهيم .

أدونـيـرام :

انظر « أدورام » في موضعه .

أدونـيـس :

والاسم مشتق من كلمة « أدوني » أي سيد ، وهو اسم للإله البابلي « تموز » (فى العبرية) أو « دوزي » (في الأكادية) ، ولكنه كان يشتهر في أرام وفينيقية باسم « أدوني » ومنه جاء الاسم اليوناني « أدونيس » ، وكان له احترامه في كل الشرق الأوسط وفي مصر واليونان . وهو إله « الزرع » وكان يحتفل بعيده في شهري يونيو ويوليو ، وعندما كان الزرع ينضج ويذوى تحت حرارة الشمس اللافحة ، كان أدونيس ينحدر إلى العالم السفلي ، وكانت زوجته الآلهة أشتار تنزل وراءه لكي تعيده للحياة في الربيع التالي ، وكان هو وزوجته يعتبران إلهين للخصب يمثلان الموت والعودة للحياة في الطبيعة . ونقرأ في حزقيال (٨: ١٤) أن النسوة الإسرائيليات كن يجلسن يبكين على أحد أبواب الهيكل ، على موت تموز . ويحتمل أن يكون هناك إشارة إلى عبادته في إشعياء (١٧: ١٠) حيث يظن أن « أغراسا نزهة » تشير إلى « فراديس أدونيس » كما كان يطلق على الزروع التي كانت تزرع تكريما له .

أدونـيـقـام :

ومعنى الكلمة « سيدي قد قام أو تعظم » وهو اسم احدى العائلات التي رجعت من السبي (عز ٢: ١٣، نح ٧: ١٨) . وكان عدد أبناء « أودنيقام » من الرجال والسيدات والأطفال ، ٦٦٦ حسبما جاء في سفر عزرا ، أما في سفر نحميا فعددهم ٦٦٧ . وجاء في عزرا (٨: ١٣) ، وهذه أسماء بني أدونيقام الآخرين « أليفلط ويعيئيل وشمعيا ومعهم ستون من الذكور » ولسنا ندرى إن كانت هذه الأسماء تدخل في العدد السابق أو أنها زيادة على العدد السابق .

أدونـيـا :

ومعنى الاسم « سيدي هو يهوه » وهو اسم :

١ ـــ الابن الرابع لداود من زوجته حجيث ، ولد في حبرون بعد أن صار داود ملكا على يهوذا ، وهو معروف أساسا بمحاولته أن يملك بدلا من سليمان (٢ صم ٣: ٤، ١ أخ ٣: ٢، ١ مل ١ و ٢) . والكتاب لا يذكر لنا شيئا عن كيلآب بن داود من أبيجايل ، وبذلك يصبح أدونيا هو الابن الأكبر لداود الباقي على قيد الحياة بعد موت أمنون وأبشالوم .

وليس من داع — عند تناول هذا الموضوع — لإخفاء أو تجاهل أو تشويه المعلومة الخاصة بالزمن ، فالكتاب يقول ان ثورة أبشالوم بدأت في « نهاية أربعين سنة » (٢ صم ١٥: ٧) ، والمعني الطبيعي هنا ، ليس مرور ٤٠ سنة بعد التاريخ المذكور قبل هذه الآية ، لكن المقصود هو نهاية أربعين سنة من ملك داود ، ولأن داود قد ملك أربعين سنة ونصف السنة (٢ صم ٥: ٤ و ٥) فنهاية العام الأربعين هي بداية عامه الأخير في الحكم ، فالتاريخ المقصود هو بداية عام جديد ، والإشارة واضحة إلى موسم الربيع (٢ صم ١٧: ١٩ و ٢٨) .

ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي إنه قد مضت أربعة أعوام على التاريخ السابق (بدلا من أربعين سنة) ، وقد يكون هذا صحيحا على هذا الحساب .

وهناك اعتبارات كثيرة تدل على أن الثورة لم يكن ممكنا أن تحدث قبل العام الأربعين للملك داود ، فأمنون وأبشالوم قد ولدا بعد أن بدأ ملك داود ، وكانا رجلين لهما مؤسساتهما الخاصة قبل خطية أمنون ضد أخته ثامار ، والتي من وقتها يبدأ حساب السنين (إذا أخذنا بحساب يوسيفوس) ، فيكون ٢ + ٣ + ٢ + ٤ = ١١ عاما (٢ صم ١٣: ٢٣ و ٣٨، ١٤: ٢٨) . وفي السنة التالية للسنة الأربعين لملك داود كان هناك مجال لثورات أبشالوم وشبع بن بكري ، ثم مرض الملك داود ومحاولة أدونيا ثم بداية حكم سليمان . كل هذه الأمور تؤكد أنه في السنة الأربعين كانت بداية الثورة . والزعم بأنه يجب أن تخفض الأربعين إلى أربعة على أساس ما ذكره يوسيفوس ، هو زعم يتعارض مع الدليل الواضح .

وبحسب وجهة النظر هذه لترتيب الأحداث التاريخية ، تصبح الأحداث جميعها متوافقة ، ففكرة داود في أن يجعل سليمان ملكا ارتبطت بفكرته عن بناء الهيكل ، وهذا مفهوم ضمنا في سفر الملوك ، ونجده بتفصيل أكثر في سفر الأخبار ، فالاستعدادات التي نقرأ وصفها في الأخبار (١ أخ ٢٢—٢٩) يبدو أنها اكتملت في العام الأربعين من ملك داود (١ أخ ٢٦: ٣١) . وسياسة داود لم تكن محبوبة تماما من الشعب ، والذين جمعهم داود (١ أخ ٢٨: ١) كانوا من القادة المعينين ، أما الشيوخ والأمراء فكان غيابهم واضحا ، والثورة التي قادها أبشالوم كانت مناورة بارعة ، فقلوب الشعب كانت في الحقيقة مع داود ، ومع ذلك كان حزب أبشالوم يناصر الشرعية ، فكان يعتنق أن الحق في وراثة العرش إنما هي للابن الأكبر ، كما اعترض هذا الحزب على أشياء كثيرة في موضوع بناء الهيكل ، وقد تعاطف يوآب وأبياثار مع هذا الحزب ، ولكنهم ظلوا مع داود بسبب ولائهم الشخصي له .

وقد بدأت ثورة أبشالوم في مطلع العام ، وليس ثمة ما يجعلنا نعتقد أن الثورة استمرت أكثر من بضعة أسابيع ، وكانت الأسابيع القليلة الباقية في نهاية العام كافية لتوجيه الحملة ضد شبع بن بكرى ، ولابد أن يوآب أحس بتباعد داود عنه ، عندما عين داود عماسا مكانه في قيادة الجيش . بعد ذلك مرض داود مرضه الخطير ، وجاءوا له بأبيشج الشونمية ، لا لتقوم على خدمته في سني انحلاله وشيخوخته ، بل لتضع حيويتها تحت أمره لبضعة أسابيع ، واعتقد يوآب وأبياثار أن الملك غير قادر على ممارسة نشاطه وأعماله ، ولم يمنعهما ولاؤهما الشخصي للملك ، من متابعة خططهما حتي ولو كانت تتعارض مع رغبات الملك .

ولا تقول القصة الكتابية إن ناثان وبثشبع أثرا في الملك ليتدخل لصالح سليمان ، ولكنها تخبرنا بنجاحهما في إثارة حماس الملك وإيقاظه من خموله وضعفه لكي ينفذ إرادته ومقاصده . ولعل راحته في الفراش أفادته بعض الشيء ، كما أن العلاج الذي قدمته له أبيشج لم يكن بلا جدوى ، فأصبح الاحتكام بلباقة إلى عقله كافيا لإثارته ، فرجع إلى نفسه وتصرف كعادته بحزم وحكمة .

ويصف الكتاب أدونيا بأنه كان شابا حسن الصورة جدا ، ولكن تصرفه لا يقدم لنا دليلا قويا على قدراته وامكاناته ، فلم تكن له سيطرة قوية على مدعويه الذين صاحوا « ليحي الملك أدونيا » ، لأنهم عندما سمعوا أن سليمان قد توج ملكا ، ارتعدوا ، « وقام جميع مدعوي أدونيا وذهبوا كل واحد في طريقه » (١ مل ١: ٤٩) ، وأعلن أدونيا خضوعه ، ولكنه عندما حاول — بعد ذلك — أن يدخل في مؤامرة ضد سليمان ، وطلب أن تعطى له أبيشج الشونمية امرأة ، أمر سليمان بقتله (١ مل ٢: ١٣و٢٥) .

٢ — واحد من اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط في السنة الثالثة لملكه ، ومعهم سفر الشريعة لكي يعلموا يهوذا (٢ أخ ١٧: ٨) .

٣ — أحد رؤوس الشعب الذين ختموا العهد مع نحميا (نح ١٠: ١٦) .

أديابين :

اسم ولاية في شرقي نهر دجلة على نهر الزاب ، ضمن تخوم أشور القديمة . وقبل خراب أورشليم على يد تيطس الروماني ، لمدة نصف قرن كان لأديابين أهمية خاصة بسبب ملكها ايزاتوس وأمه هيلانة اللذين اعتنقا اليهودية ، وقد لعبا دورا هاما في الحرب اليهودية الرومانية . وبعد ذلك ابتلعت الامبراطورية الرومانية أديابين ، فأصبحت إحدى الولايات الست التي كانت تكون مقاطعة أشور ، وكانت أكبر تلك الولايات ، رغم أن بليني وأميانوس يسميان المقاطعة الكبرى نفسها باسم أديابين .

أذار :

ولعل معني الاسم « مظلم أو ملبد بالغيوم » وهو الاسم البابلي للشهر الثاني عشر من العام ، وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس مرة واحدة في سفر عزرا (٦: ١٥) وثماني مرات في سفر استير . ويذكر كاتب سفر استير أن شهر أذار هو الشهر الثاني عشر ، في بداية السفر للتعريف به ، ولا يذكر ذلك مرة أخرى . وللحفاظ على العلاقة بين السنة والفصول المختلفة ، كان من المعتاد أن يضاف أذار ثان متى دعت الحاجة إلى ذلك ، لجعل السنة كبيسة .

أذرعـــي :

ولعل معناها « ذراع أو قوة » وهو اسم مدينة :

١ ـــ مقر عوج ملك باشان ، على بعد قليل من عشتاروث ، وقد تلقت مملكة باشان ضربة قاصمة من إسرائيل (يش ١٢: ٤، عد ٢١: ٣٣ الخ) وقد قتل عوج في أذرعي في تلك المعركة . ويبدو أنها كانت على حدود باشان الغربية تجاه « سلخة » في الشرق (تث ٣: ١٠) ، وقد أعطيت لماكير بن منسى (يش ١٣: ٣١) . وهي تقع على بعد ٢٤ ميلا من بوسترا ، والأرجح أنها « درعا » الحالية التي يقطنها ما بين ٤,٠٠٠ ، ٥,٠٠٠ من السكان ، على الطرف الجنوبي لوادى زيدة ، وعلى بعد ٢٩ ميلا شرقي بحر الجليل ، وعلى بعد ستين ميلا جنوبي دمشق .

وهي مركز منطقة شديدة الخصوبة ، وتغطي أكوام القمامة بقايا كثير من الآثار . وأهم ما تشتهر به المدينة هو وجود مدينة منقورة في الصخر تحتها ، ترجع إلى العصر البرونزى ، ومن أيام اليونان أو الرومان ، لم يستكشف منها إلا القليل ، وبها شوارع وحوانيت وغرف وأحواض ، وكان يستخدمها السكان ملجأ لهم في وقت الخطر .

٢ ـــ إحدى مدن نفتالي المحصنة في الجليل الأعلى بين قادش وعين حاصور (يش ١٩: ٣٧) ولعل مكانها اليوم هو « تل خريبة » جنوبي قادش ، ولعلها هى المشار إليها بالحروف « أ ـــ ت ـــ ر » المنقوشة على جدران معبد الكرنك ، ضمن أسماء البلاد التي فتحها تحتمس الثالث .

أذن :

١ ـــ عضو السمع الطبيعي ، الذي له أهمية خاصة ، حيث عن طريق الأذن يتلقي الإنسان المعلومات والأخبار والوصايا ، ولهذا السبب كان يجب أن تقدس أذن الكاهن ، فكانت تمسح شحمة أذنه اليمني بدم الذبيحة عند تكريسه للخدمة (لا ٨: ٢٣) . كما كانت تمسح أذن الأبرص المتطهر لإعادة تكريسها لخدمة الله بالزيت والدم (لا ١٤: ١٤ و ١٧ و ٢٥ و ٢٨) . وكانت شحمة أذن العبد ـــ الذي كان يفضل البقاء في بيت سيده بدلا من أن يصبح حرا في السنة السابعة ، سنة اليوبيل ـــ كانت تثقب أذنه علنا بمثقب علامة العبودية الدائمة (خر ٢١: ٦) وقد رأى البعض أن مز ٤٠ : ٦ يجب أن يفسر على هذا المفهوم ، ولكن قد لا يكون هذا هو المقصود .

وكان قطع أذان وأنوف الأسرى ، عادة بغيضة في الحرب (حز ٢٣: ٢٥) . وعبارة « يكشف الأذن » أو « يفتح الأذن » ـــ التي تعني في الأصل رفع الغطاء عن الأذن بازاحة العمامة قليلا للسماح باستماع أوضح ـــ تستخدم بمعني الكشف عن سر أو الإدلاء بخبر هام (١ صم ٩: ١٥، ٢٠: ٢ و ١٢ و ١٣ و ٢ صم ٧: ٢٧، ١ أخ ١٧: ٢٥، مز ٤٠: ٦) .

ونقرأ في العهد الجديد أن « ما لم ترعين ولم تسمع به أذن ... قد أعده الله للذين يحبونه وأعلنه الله لنا بروحه » (١ كو ٢: ٩) .

٢ ـــ **الأذن الداخلية** : أى عضو الادراك الروحي ، تصغي الأذن فيخضع القلب . ولكن أحيانا كثيرة تتقسى الأذن الروحية أو تثقل (إش ٦: ١٠، زك ٧: ١١، مت ١٣: ١٥، أع ٢٨: ٢٧، تث ٢٩: ٤) إما بسبب عناد الذات ، أو بقضاء من الله بناء على إهانته . مثل هؤلاء السامعين غير الراغبين ، يشبهون « الصل الأصم ... الذي لا يستمع إلى صوت الحواة » (مز ٥٨: ٤ و ٥، انظر أمثال ٢١: ١٣، ٢٨: ٩، أع ٧: ٥٧) .

وعبارة « من له أذنان للسمع فليسمع » وردت في الأناجيل الثلاثة الأولى ثماني مرات (مت ١١: ١٥، ١٣: ٩ و ٤٣، مر ٤: ٩ و ٢٣، ٧: ١٦، لو ٨: ٨، ١٤: ٣٥) ، ولكنها لا تذكر في إنجيل يوحنا . وتذكر سبع مرات في رؤ ٢ و ٣ .

« والأذان المستحكة » هي التي ملت سماع الحق المتكرر ، والتي تتوق إلى سماع الجديد ولو كان تعليما خادعا (٢ تي ٤: ٣) . وقد تطن الأذن عند سماع أخبار مفزعة أو محزنة (١ صم ٣: ١١، ٢ مل ٢١: ١٢، إرميا ١٩: ٣) .

٣ ـــ تذكر « أذان الله » في الكتاب للدلالة على قدرة الله على سماع توسلات شعبه لأن « الغارس الأذن ألا يسمع ؟ » (مز

٩٤: ٩، مز ١٠: ١٧، ٣٤: ١٥، ١٣٠: ٢، إش ٥٩: ١، ١ بط ٣: ١٢) ولكن الله يسمع أيضا تذمرات الأشرار نحوه (عد ١١: ١، ٢ مل ١٩: ٢٨، سفر الحكمة ١: ١٠، يع ٥: ٤) ، كما أن في سلطان الله أن يرفض السمع (حز ٨: ١٨، مراثي ٣: ٨ و ٥٦) .

أرا :

لعل الكلمة معناها « أسد » ، وهي اسم ابن يثر من سبط أشير (١ أخ ٧: ٣٨) .

أراب :

قد يكون معناها « كمين » وهى مدينة في يهوذا في التلال القريبة من دومة ، ولعل مكانها الآن هو خرائب « الرابية » جنوبي حبرون (يش ١٥: ٥٢) .

أرادس :

الاسم اليوناني لمدينة أرواد على ساحل فينيقية (١ مك ١٥: ٢٣) .

أراراط :

يطلق هذا الاسم على هضبة جبلية في غربي أسيا ، تنحدر منها في اتجاهات مختلفة أنهار الفرات والدجلة وأراس وكيروس، ومتوسط ارتفاعها ٦,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وفي مركزها تقع بحيرة « فان » التي تشبه البحر الميت في عدم وجود مخرج لها . وكان البابليون يسمون الإقليم باسم « أوراطو » ، وقد ترجمت كلمة « أراراط » المذكورة في (٢ مل ١٩: ٣٧، إش ٣٧: ٣٨) ، في ترجمة الملك جيمس الانجليزية بأرمينية وهى ترجمة صحيحة ، لأن هذا هو اسم الاقليم الآن . وقد هرب ابنا سنحاريب بعد اغتيالهما لأبيهما ، إلى أرض أراراط (أرمينية) . وفي سفر ارميا (٥١: ٢٧) ارتبط اسم « أراراط » باسمي « مني وأشكناز » اللتين تقعان ــ حسبما جاء بالآثار الأشورية ــ شرقي أرمينية . ويذكر الكتاب (تك ٨: ٤) أن الفلك استقر على « جبال أراراط » أي الإقليم الجبلي من أرمينية ، وذكر أراراط هنا بصيغة الجمع مما يدل على أن الإشارة هنا ليست إلى قمة جبل أراراط ، فهي قمة بركانية تقع بعيدا عن الإقليم الرئيسي وترتفع من منخفضات نهر أراس إلى نحو ١٧,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتقابلها قمة أخرى على بعد سبعة أميال يصل إرتفاعها إلى ١٣,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ويسميها الأرمينيون « ماسيس » ، ولكنهم يعتقدون أن نوح قد دفن في ناكيتشيفان بالقرب من قاعدة الجبل .

كان اسم الاقليم قديما هو « بيانياس » ، ونقلها بطليموس إلى « بيانا » باليونانية ، ثم تحولت « الباء » إلى « الفاء » ، ومنها جاء الاسم الحديث « فان » العاصمة الحالية للاقليم . ولعل جبال أراراط التي استقر عليها الفلك هي جبال كوردش التي تفصل أرمينية عن بلاد النهرين وكردستان ، ويسمى في القصص البابلية بجبل « نيزير » ويقع شرقي أشور ، ويذكر بروزس أنه كان يقع فى جبل « الأكراد » ، واسمه في الترجمة السريانية جبل « هاردو » بدلا من أراراط (تك ٨: ٤) . ومازال الأكراد يعتبرون جبل « حودي » الذي يقع على الحدود بين أرمينية وكردستان ، هو المكان الذي استقر عليه الفلك .

ومازالت لمرتفعات أرمينية جاذبيتها الخاصة ، حيث تعتبر المركز الذي انتشر منه الجنس البشري في كل الاتجاهات ، وعلى الرغم من ارتفاع الاقليم إلا أنه يشتهر بخصوبته ، ففيه المراعي الخضراء ، كما ينتج محاصيل جيدة من القمح والشعير وتنتشر فيه الكروم ، كما توجد دلائل أكيدة على أن هذا الاقليم كان في الأيام الغابرة أغزر مطرا مما هو الآن ، ولهذا كان أكثر ملاءمة لحاجات الإنسان الأول ، وبخاصة حول بحيرات فان ويورمية وكل البحيرات في وسط أسيا ، فقد وجدت كميات كبيرة من عظام وبقايا الماموث

خريطة تبين موقع جبل أراراط

صورة لقمتين من جبال أراراط

(الفيل) المنقرض ، في الرواسب البحرية المحيطة بالبحيرات ، وهي شبيهة بتلك التي وجدت في رواسب العصرين الجليدي وما بعد الجليدي في أوربا وأمريكا .

ولا بد أن نذكر أن مياه الطوفان تناقصت تدريجيا ، فاستغرقت مدة ١٧٠ يوما من يوم أن بدأت في التناقص إلى اليوم الذي خرج فيه نوح من الفلك . ولعل الأمر استغرق عدة قرون قبل أن تستقر الأمور على ما هي عليه الآن ، وأصبح المناخ معتدلا لوجود مسطحات كبيرة من المياه .

وتكثر في أرمينية الكتابات المنقوشة على الصخور والمذابح الحجرية والأعمدة ، ولم تتم حتى الآن ترجمتها بدقة ، وهي مكتوبة بالخط المسماري ، وكل حرف منها ، له خاصية صوتية معينة مرتبطة به ، ولقد ساعد وجود رموز تصويرية على فك ألغاز هذه النقوش ، ويقول « سايك » ان هذه الكتابة المقطعية ، جاءت من أشور بعد أن غزاها شلمناصر الثاني في القرن التاسع قبل الميلاد .

أراري :

ومعناها « الجبلي » ، وهي لقب أخيآم بن شارار أحد أبطال داود الملك ، ويذكر في سفر الأخبار « أخيآم بن ساكار الهراري » (١ أخ ١١: ٣٥) .

أراستس ــ أرسطوس :

ومعناه في اليونانية « المحبوب » ويذكر الاسم ثلاث مرات في العهد الجديد ، للدلالة في كل منها على رفيق لبولس :

١ ــ أرسطوس الذي أرسله بولس مع تيموثاوس من أفسس إلى مقدونية ، بينما بقي الرسول بولس في أسيا مدة أخرى ، ويذكر عنهما أنه أرسل « اثنين من الذين كانوا يخدمونه » (أع ١٩: ٢٢) .

٢ ــ « أراستس خازن المدينة » يرسل تحياته إلى المؤمنين في رومية (رومية ١٦: ٢٣) ، وواضح أنه كان شخصية بارزة في المجتمع في كورنثوس ولعله وغايس كانا يمثلان الكنيسة أمام المجتمع الروماني .

٣ ــ أراستس الذى « بقي في كورنثوس » (٢ تي ٤: ٢٠) .

وليس من وسيلة لمعرفة ما إذا كانت هذه الأسماء الثلاثة تشير إلى شخص واحد أو أكثر من واحد . ويقول هدلام إنه من غير المحتمل أن يستطيع شخص له مركز ثابت في مدينة ما ، مرافقة بولس في رحلاته ، ولكن يحتمل أيضا أن بولس قد ذكر « خازن المدينة » (رو ١٦: ٢٣) على أنها وظيفته التي كان يشغلها سابقا ، ولكنه تخلى عنها ليتفرغ للكرازة .

أرام :

ومعناها « مرتفع أو متعظم » وقد وردت الكلمة كثيرا في الكتاب المقدس :

١ ــ أحد أبناء سام بن نوح الخمسة ، وأبو عوص وحول وجاثر وماش (تك ١٠: ٢٢ و ٢٣، انظر ١ أخ ١: ١٧) .

٢ ــ أحد أبناء قموئيل بن ناحور أخي ابراهيم (تك ٢٢: ٢١) .

٣ ــ أحد أبناء شامر الثلاثة من نسل أشير (١ أخ ٧: ٣٤) .

٤ ــ أبو عميناداب وابن حصرون بن فارص بن يهوذا ، وهو اللفظ اليوناني لاسم « رام » العبري (مت ١: ٣ و ٤، لو ٣: ٣٣) .

أرام ــ أراميــــون :

١ ــ **الإشارات الأولى** : يظهر اسم أرام (للدلالة على بلاد معينة) لأول مرة في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد في كتابة مسمارية من عهد الملك الأكادي « نارام ــ سين » ولا تعرف ترجمتها بدقة ، ومنذ ذلك العهد يرد اسم « أرام » في ألواح مختلفة مكتوبة بالخط المسماري .

وهناك دلائل من الألف الثالثة قبل الميلاد على وجود شعب من البدو باسم « سوتو » خرج من شمالي الجزيرة العربية ، وأغار على حضارة ما بين النهرين . كما يذكر اسم « سوتو » في خطابات تل العمارنة مع « أحلامو » ، كما يظهر الاسم في المصادر الأشورية في زمن « أريكون ــ إيلي » (١٣١٩ ــ ١٣٠٨ ق . م) . كما يذكر « الأحلامو » في بعض خطابات تل العمارنة الموجهة إلى ملك بابل ، كما يتأكد وجودهم في ذلك العصر في « نيبور » وفي « دلمون » أيضا . وقد هزم شلمناصر الأول (١٢٧٤ ــ ١٢٤٥ ق . م) الحوريين وحلفاءهم « الأحلامو والحثيين » . ويقول « توكولتي ــ نينورتو » الأول (١٢٤٤ ــ ١٢٠٨ ق . م) انه فتح ماري وحانا ورابيكو على نهر الفرات وجبال أحلامو . ويبدو أن ثمة علاقة بين أرامو وكلدو وأحلامو ، ولكننا لا نستطيع تحديدها . وقد جاء ذكر « الأحلامو » « والأراميين » في كتابة من عهد تغلث فلاسر الأول (١١١٥ ــ ١٠٧٧ ق . م) يسجل فيها مواجهته « للأراميين والأحلامو » القادمين من الصحراء . وقد بدا الأراميون عند ظهورهم لأول مرة ، شعبا من البدو مثل سائر الساميين .

وفي قائمة الأمم المذكورة فى الأصحاح العاشر من سفر التكوين ، يذكر أرام بين أبناء سام وأنه أبو عوص وحول وجاثر وماش . ويطلق الكتاب المقدس على الجزء الشمالي الغربي من بين النهرين ، اسم « أرام النهرين » (تك ٢٤: ١٠) « وفدان أرام » (تك ٢٥: ٢٠، ٢٨: ٥) . ويجمع العهد القديم بين الآباء والأراميين (تك ٢٤: ٣ــ١٠، ٢٥: ٢٠، ٢٧: ٤٣، ٢٨: ٢ــ٥ ، تث ٢٦: ٥) . كما أن الإشارات إلى مدن مثل حاران وناحور (تك ٢٤: ١٠) تربط الآباء بوادي البلخ في الشمال الغربي من بلاد بين النهرين .

٢ ــ **الولايات الأرمينية** : لم تقم في بلاد أرام مطلقا امبراطورية عظيمة ، بل كانت تتكون من عدة ولايات صغيرة مستقلة في سوريا وشمالي فلسطين . وقد ذكرت بعض تلك الولايات في العهد القديم (٢ صم ١٠: ٦ــ٨) وكانت أعظمها ولاية دمشق التي ضمت في بعض الأوقات معظم سوريا فيما عدا الساحل الفينيقي ، وقد هزمها الملك داود ، ولكنها استعادت استقلالها قبل نهاية ملك سليمان ، وأصبحت مملكة قوية منافسة لإسرائيل ، وتذكر عادة في العهد القديم باسم « أرام » فقط .

وفي أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، نجد اسم الأراميين مع غيرهم من القبائل السامية الغربية التي استوطنت في غربي آشور بين الشاطىء الغربي لنهر الفرات وبالميرا في الصحراء السورية ، وواضح أنهم قد شيدوا عددا من الحصون مما يدل على أنهم كانوا قد أقاموا في تلك المناطق منذ بعض الوقت . وفي أثناء القرن الثاني عشر قبل الميلاد تعرض الشرق الأوسط لتقلبات في القوى السائدة ، مما أدى إلى تمزق الامبراطورية الحثية إلى ممالك صغيرة ، كما ضعفت قوة مصر وذوى نفوذها في سوريا وكنعان ، وتفككت مملكة الميتاني شيئا فشيئا ، مما هيأ للأراميين الفرصة ، فتدفقوا على مناطق حدود ممالك ما بين النهرين ، وتحركوا غربا ليستقروا في كل سوريا شمالا وجنوبا ، وبخاصة حول تدمر (بالميرا) ودمشق . وقد جرد تغلث فلاسر الأول (١١١٥ ــ ١٠٧٧ ق . م) جملة حملات عسكرية ضدهم ولكنه لم يستطع منعهم من الاستيلاء على مساحات كبيرة من أملاكه .

وما بزغت شمس القرن الحادى عشر حتى كان الأراميون قد نجحوا في تأسيس ولايات ملكية صغيرة ، وقد خلفوا من القرن العاشر أول نصوص أرامية ، وقد بلغ الأراميون ذروة قوتهم السياسية في القرنين الحادى عشر والعاشر قبل الميلاد نتيجة لأفول نجم الأمبراطورية الأشورية في ذلك الوقت ، فقد ارتقى « هدد ــ أبال ــ أدينا » (١٠٦٧ ــ ١٠٤٦ ق . م) عرش بابل بدعوة من الأشوريين ، ربما لتحويل الزحف الأرامي إلى جنوب العراق . وفي الجانب الآخر للتوسع الأرامي إلى

الغرب ، قامت في ذلك الوقت دويلة السماليين القوية في كيليكية ، كما قامت دويلة أخرى حول أرفاد وحلب ، كما قامت دولة أخرى في حماة ، ودويلات أخرى في الجنوب على تخوم إسرائيل . ونحن مدينون للعهد القديم بتقديم معلومات هامة لنا عن اثنتين من تلك الدويلات (صوبة ودمشق) وقد هزمهما داود الملك ، ولكنهما استعادتا استقلالهما عند انقسام المملكة في عهد رحبعام .

ورغم قوة توسع الأراميين ، فإنهم لم يستطيعوا مطلقا تنظيم فتوحاتهم ، بل لم يستطيعوا تنظيم دويلاتهم ذاتها ، فلم يكونوا مطلقا وحدة سياسية فعالة ، بل تفرقوا إلى ممالك محلية صغيرة ، وساعد على ذلك امتزاجهم بعناصر كثيرة غير متجانسة ، فكان ذلك عاملا حاسما في ضعفهم .

لقد حارب شاول وداود وسليمان الممالك الأرامية المتاخمة لإسرائيل من الشمال : أرام صوبة (عنوان مزمور ٦٠) ، بيت رحوب (٢ صم ١٠: ٦)،وأرام النهرين (عنوان مزمور ٦٠)،وجشور (١ أخ ٢: ٢٣) ولكن كانت دمشق أشهرها .

٣ ــ **أرام وإسرائيل وأشور** : بعد أفول نجم مملكة سليمان ، استمر العداء بين إسرائيل والسوريين (الأراميين) نحو ١٥٠ سنة ، واستطاعت أرام دمشق أن تستغل الانقسام بين إسرائيل ويهوذا ، وقد استعاد بنهدد الثاني قوة أرام إذ استطاع أن يوحد كل الممالك الصغيرة في مملكة واحدة هي أرام دمشق ، وجرد حملتين ضد إسرائيل ولكنه لم ينجح فيهما ، وأخيرا عقد صلحا مع أخآب الذي انضم إلى حلف من اثنتي عشرة مملكة ضد أشور ، وكان التهديد القوى من جانب أشور عاملا في تماسك ذلك التحالف ، فعندما بدا أن هذا التهديد قد خف ، انفرط عقد التحالف الأرامي الإسرائيلي ، وهاجم بنهدد الثاني جيوش إسرائيل ويهوذا وهزمهما في راموت جلعاد (٨٥٢ ق . م ــ ١ مل ٢٢: ١ــ٣٥) .

وحاولت أشور أن تطرد الغزاة من بلاد بين النهرين ، وفي النصف الأول من القرن التاسع قبل الميلاد ، جرد ملوك أشور حملات ضد حصون الأراميين فيما بين النهرين . وقد وجه شلمناصر نظره إلى سوريا ، وبعد سلسلة من الغزوات أوقع هزيمة ساحقة بقوات الولايات الأرامية المتحالفة مع ملك إسرائيل ، ولكن يبدو أن تلك الولايات لم تفقد استقلالها لبضع عشرات من السنين .

وجرد هدد نيراري الثالث ملك أشور (٨١٠ ــ ٧٨٣ ق . م) حملات جديدة ضد أرام ، وفي سنة ٨٠٢ ق . م حاصر مدينة دمشق واضطر الملك والإسرائيليون لدفع الجزية للأشوريين ، وفي نفس الوقت اضطر الأشوريون لتوجيه التفاتهم إلى أحداث قريبة منهم بعد أن كسرت شوكة أرام وأفل نجمها ، فوقعت دمشق ذاتها فريسة سهلة في يد يربعام الثاني (٧٨٦ ــ ٧٤٦ ق . م) ملك إسرائيل ، ولكنها استردت استقلالها في عهد الملك رصين (حوالي ٧٤٠ ــ ٧٣٢ ق . م) ولكنه لم يستطع استعادة مجدها القديم .

وفي القرن الثامن قبل الميلاد ، بدأت أشور بالهجوم ، فقد كشفت الكتابات التي وجدت في « سوجين » أن أرفاد التي كانت تعادي أشور ، قد سقطت في سنة ٧٤٣ ق . م في يد تغلث فلاسر الثالث (٧٤٤ ــ ٧٢٧ ق . م) ، ثم جاء دور السماليين في كيليكية ، فقد اغتصب عرشها شخص اسمه « أزرياو » وأراد تكوين حلف ضد أشور ، ولكنه انهزم وقتل في سنة ٧٣٨ ق . م ، وعاد العرش إلى الملك الشرعي « باناموا الثاني » الذي سجل ابنه « بار ــ ركوب » هذه الأحداث . وفي سنة ٧٣٢ ق . م أصبحت دمشق ولاية خاضعة لأشور ، وعندما حاولت التمرد هزمها سرجون الثاني (٧٢١ ــ ٧٠٥ ق . م) هزيمة نكراء .

ظلت مملكتا إسرائيل وأرام على أقوى الصلات في الخير والشر ، ولكن قوة أشور التي ظلت أكثر من نصف قرن مصدر خطر على استقلال سوريا ، استطاعت أخيرا أن تقضي على المملكتين ، وفي ذلك الوقت كان الأراميون قد أحرزوا نصرا كبيرا في مجال الثقافة ، فقد أصبحت اللغة الأرامية واسعة الانتشار في كل بلاد الهلال الخصيب ، كما استخدم بعض ملوك أشور كتبة من الأراميين . وفى أثناء حصار سنحاريب لأورشليم (حوالى ٧٠١ ق . م) كانت اللغة الأرامية هي وسيلة التفاهم . وقد وجدت كتابات أرامية كثيرة من ذلك العهد في كثير من الأماكن .

وقد وجدت وثائق أرامية كثيرة في جزيرة فيلة في مصر ، حيث ازدهرت احدى المستعمرات اليهودية في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، ومنذ بداية القرن الرابع استخدم بعض العرب اللغة الأرامية ، ومنها اشتقت النبطية التي استخدمت في « بترا » ، وظلت الأرامية منتشرة وواسعة الاستعمال في كل بلاد الشرق الأوسط فى العصور الرومانية .

٤ ــ **أهميتهم** : كان الأراميون أصلا ــ سواء كتجار أو فلاحين أو رعاة أو جنود أو عصابات ــ جماعات من البدو ، ولم يضيفوا شيئا ذا قيمة لحضارة الشرق الأوسط فيما عدا لغتهم . ويبدو من نقوشهم وكتاباتهم أنهم عبدوا الآلهة السومرية الأكادية وكذلك الآلهة الكنعانية مثل هدد إيل وسين وعناة.. الخ . وواضح أنه كان يعوزهم روح الابتكار في مجال الفنون ،

خريطة تبين موقع بلاد الأراميين

فاكتفوا بتقليد البلاد التي استقروا فيها ، وقد استخدم ملوك أرام النحاتين ونقاشي العاج الفينيقيين . وقد كشفت الحفريات الأثرية في « تل حلف غوزانا » عن قصر حاكم أرامي يحتمل أنه عاش في بداية القرن التاسع قبل الميلاد ، وكان القصر مزدانا بنقوش أقل في قيمتها الفنية من التماثيل المعاصرة لها في سوريا الشمالية ، وبتماثيل كئيبة المنظر ، يظهر بالفحص أنها متأثرة بخليط من فنون ما بين النهرين والحثيين والحوريين ، كما ينتظر في مثل تلك المنطقة التي امتزجت فيها ثلاث ثقافات . وكان بالقصر بهو للأعمدة ، وكان يحرس المدخل تمثالان لأسدين ضخمين ، وعدة تماثيل لأبي الهول . كما وجد في « تل حلف » مجموعة من الصور البارزة . لقد كان الفن الأرامي ــ قبل العصر الهيليني ــ فنا ساذجا ، ومع أنه كان له بعض المميزات الخاصة ، إلا أنه يمكن أن يقال بوجه عام ، أنه كان تقليدا لفنون أسيا الصغرى وما بين النهرين ، ويمكن تمييز الفن الأرامي برسمه الوجه البشري حليق اللحية دون الشارب .

وأهم ما قدمه الأراميون للشرق الأوسط ، هو اللغة الأرامية التي مازال لها أثرها حتى الوقت الحاضر .

وللأراميين أهمية عظيمة فيما يتعلق بالكتاب المقدس وبخاصة بصلة الآباء بأرام ، فقد ذكر عن ابراهيم إنه كان « أراميا تائها » (تث ٢٦: ٥) لأنه خرج من حاران إلى كنعان ، كما كانت لمملكة إسرائيل في الشمال صلات قوية مع أرام دمشق .

الأراميــة ــ اللغــة :

اللغة الأرامية أو السريانية هي احدى اللغات السامية ، وهي أقرب ما تكون للعبرية والفينيقية ، ولكنها تنفرد ببعض الخواص ، كما أنها مازالت حية في لهجات مختلفة . ولعل موطن اللغة الأرامية الأصل كان بلاد ما بين النهرين (أرام) ولكنها انتشرت شمالا وغربا ، وأصبحت اللغة الرئيسية في أقطار كثيرة واسعة . وبعد الرجوع من السبي ، حلت الأرامية محل اللغة العبرية كلغة لليهود في فلسطين ، وتعرف الأرامية في شكلها الشرقي بالسريانية ، وما جاء بها في العهد القديم كان يسمى خطأً بالكلدانية . وسنتناول هنا علاقة الأرامية بالعهد القديم .

١ ــ **العبارات الأرامية الأولى في الكتاب المقدس** : إذا تجاوزنا عن الكلمتين الواردتين في (تك ٣١: ٤٧) ، نجد أن أول إشارة إلى اللغة الأرامية في الكتاب المقدس هي طلب نواب حزقيا من ربشاقى قائلين : « كلم عبيدك بالأرامي » (٢ مل ١٨: ٢٦، إش ٣٦: ١١) . وتؤكد القصة التي اقتبسنا منها هذا القول ــ حتى وإن كانت حدثا فريدا ــ أن اللغة الأرامية أو السريانية كانت مختلفة تماما عن « اللغة اليهودية » حتى إنها لم تكن مفهومة عند سكان أورشليم ، كما يتضح أيضا أنها كانت اللغة المستخدمة في « الدبلوماسية » الأشورية . ونتقابل مرة أخرى مع اللغة الأرامية في سفر إرميا (١٠: ١١) وهو عدد واحد فريد ، يبدو أنه كان جوابا وضع على لسان اليهود للرد على أي محاولة لإغرائهم بعبادة الأصنام . وإذا أخذنا بالتاريخ التقليدي لسفر دانيال ، فإن الأصحاحات الستة التي تكون الجزء الأكبر من السفر (دانيال ٢: ٤ــ٧ : ٢٨) هي أهم ما ورد بعد ذلك بالأرامية في الكتاب المقدس . كما توجد أجزاء أخرى بالأرامية في عزرا (٤: ٨ ــ ٦: ١٨، ٧: ١٢ ــ ٢٦) وهي نحو ثلاثة أصحاحات تقريبا . كما نجد في العهد الجديد بعض الكلمات والعبارات الأرامية بعد تحويرها إلى اليونانية .

٢ ــ **كتابات أخرى من الأرامية** : كانت معرفتنا باللغة الأرامية ، من قبل الترجوم والبشيطة ، قاصرة على ما ذكرناه سابقا من الكتاب المقدس ، أما الآن فإن الاكتشافات الحديثة جعلتنا في موقف مختلف ، ففي السنوات الأخيرة من القرن الماضي ، تم اكتشاف مخطوطات عديدة في « سنجيرلي » (Sinjirli) بالقرب من حلب ، يرجع تاريخها إلى حكم تغلث فلاسر والملوك السرجونيين ، بل يبدو أن إحدى المخطوطات ترجع إلى ما قبل ذلك . ثم اكتشفت برديات أسوان التي يرجع تاريخها إلى زمن معاصر لعزرا ونحميا . وأسبق من هذه الكتابات من ناحية تاريخ اكتشافها ، ولكنها تتوسطها من ناحية زمن كتابتها ، موازين رسمية من أيام سرجون ، عليها عبارتان بالخط المسماري ، احداهما لا تذكر الوزن فحسب ، بل تعطينا اسم الملك وألقابه ، أما الأخرى ، وهي شعبية ومكتوبة بالأرامية ، فتذكر الوزن فقط . والحقيقة « المثيرة للدهشة » هي أنه من جهة الوثائق والعقود ، فبينما نجد أغلفتها في الخارج ــ في أغلب الأحيان ــ مكتوبة بالأرامية على الطين ، إلا أن الوثائق نفسها مكتوبة بالأشورية بالخط المسماري ، وفي ذلك الدليل القاطع على أنه في الأحداث التي جرت قبل حكم تغلث فلاسر ، كانت اللغة الأرامية هي اللغة المستخدمة في التجارة والسياسة في جنوبي غربي أسيا .

٣ ــ **طريقة كتابة الأرامية** : بدراسة الأرامية ، نجدها لغة كاملة الشكل في أبجديتها ، وقد وصلت إلى مرحلة أكثر تقدما في تطورها عن الأشورية بطريقة كتابتها المسمارية البطيئة ، فحتى النهاية ظلت الأشورية تستخدم الرموز والصور (كالهيروغليفية) في التعبير عن الكلمات . ونفس مجموعة الرموز كانت تمثل أصواتا مختلفة تماما حسب الظروف المختلفة ، كما أن نفس الأصوات تعطي معاني مختلفة حسب

أرام ــ أراميــون

مقتضى الحال . أما الأبجدية الأرامية فقد وجدت منقوشة على حجر موآب .

وتقف الأرامية ــ ولا شك ــ في نهاية شوط طويل من التطورات ، ولعل الكتابة التصويرية (الهيروغليفية) كانت من ورائها ، سواء نقلا عن الحثيين حسب رأي كوندر (Conder) أو عن مصر حسب رأي روجيه (Rouge) أو من أشور حسب رأي ديليتزج (Delitzsch) أو عن أصل خاص بها حسب رأي جزنيوس . فلا يمكن القطع في هذا .

والأرامية لغة سامية شمالية كالعبرية والأشورية ، فهي تحتل مركزا بارزا بينهما ، فهي أكثر انتظاما منهما في شكلها وتركيبها ، ولعل هذا يرجع إلى استخدامها كلغة دولية على نطاق واسع ، فقد كانت هي اللغة الرسمية في الامبراطورية الفارسية المترامية الأطراف ، كما كانت ــ إلى حد ما ــ لغة الامبراطورية الأشورية قبل ذلك . ويمكن اعتبار أنها كانت لغة مفهومة فيما بين أسيا الصغرى شمالا إلى شلالات النيل جنوبا ، ومن جبال ميديا شرقا إلى البحر المتوسط غربا ، فتاريخها طويل ، وقد تحدث بها الكثيرون ، كما هو واضح من المخطوطات من قبل زمن تغلث فلاسر ، وما زال سكان ضفاف الفرات والدجلة يتكلمون بها إلى اليوم .

٤ ــ **اللهجات الأرامية** : ومما لا شك فيه أن ترامي رقعة البلاد التي انتشرت فيها الأرامية ، على مدى قرون طويلة ، أدى إلى وجود لهجات مختلفة . ولأن وسائل الاتصال كانت قليلة وغير مجدية لاتساع البلاد شرقا وغربا ، فبمقارنتها بما هي عليه الآن ، كانت تستغرق وقتا أطول مما يستغرقه السفر بين أمريكا وأوربا ، أو بين نيويورك والبرازيل ، وكان الفارق الأول بين اللهجات هو ما بين الأرامية الشرقية (السريانية) والأرامية الغربية (الكلدانية) . وأهم الاختلافات كان في صيغة الماضي الناقص . وكان يتفرع من كل لهجة ، لهجات فرعية ، ففي الأرامية الشرقية كانت هناك « المندعية » التي كانت تستخدم القياس الصوتي عوضا عن الحروف المتحركة . ويبدو من المخطوطات البردية وغيرها من النقوش ، أن العلامات المميزة للأرامية الشرقية ، هي تغييرات حديثة دخلت إليها بمرور الزمن ، ففيها نجد الخط بالحروف المتصلة أو المترابطة أكثر مما في الأرامية الغربية التي احتفظت بالشكل المربع للحروف كالعبرية ، ما عدا اللهجة السامرية التي كانت تستخدم طريقة قديمة في الخط أكثر احتفاظا بالحروف ذات الزوايا الموجودة في النقوش القديمة . وبرديات أسوان تدل على وجود اتجاه نحو كتابة الحروف بالطريقة المربعة التي شاعت فيما بعد .

٥ ــ **الخواص النحوية للأرامية** : ومع أن المجال هنا لا يتسع للكلام بالتفصيل عن قواعد اللغة الأرامية ، إلا أنه لا مانع من ذكر بعض القواعد الفريدة الهامة التي تشترك فيها كل فروع اللغة والتي تميز الأرامية عن العبرية وأغلب اللغات السامية المعروفة لنا . فأول ما يشد انتباه الدارس هو استعمال ضمير الإشارة « ذى » (Zi) أو « دي » (di) كما لو كان حرف جر يفيد « الإضافة » ، وغير ذلك من الاختلافات . وأحد الخواص المميزة للغة الأرامية في عصورها المتأخرة ــ كما في الترجمة البسيطة للعهد الجديد ــ هي المرونة التي قبلت بها وتبنت كلمات وعبارات من اللغة اليونانية التي حلت محلها إلى أمد بعيد ، كما أن السريانية الجديدة تبدى نفس المرونة بالنسبة للغتين العربية والفارسية .

٦ ــ **مقارنة بين أرامية « سنجيرلي » وأرامية الكتاب** : من أهم القضايا أمام دارسي الكتاب المقدس ، قضية العلاقة بين اللغة الأرامية التي استخدمها دانيال وعزرا ومخطوطات سنجيرلي وبرديات أسوان التي تكاد تكون معاصرة لها . ولكي تصبح المقارنة ممكنة ، لا بد أن ندرك أن عبرية العهد القديم هي محصلة نسخ هذه الأسفار على مدى يتراوح بين ألف وخمسمائة وألف ومائتين من الأعوام ، وهذا يعني وجود عشرات من النسخ تختلف كل منها بعض الشيء عن الأصل الذى نقلت عنه ، ورغم أن التغييرات التي حدثت في كل مرة ، قد تكون قليلة ولا أهمية لها ، إلا أنها بتجمعها على توالي العصور ، قد تصبح ذات أهمية بالغة ، فعبرية سفر الجامعة المنسوب إلى سليمان الحكيم ، تبين بوضوح أن فكرة تأريخ الأسلوب ، لم تكن واردة على الاطلاق في أذهان كتبة تلك الأيام ، لاكتشاف تلك النزعة للتحديث ، ولهذا فإن وجود السمات اللغوية المتأخرة ، لا يعتبر إلا دليلا على عدم توفيق النساخ ، أما الأنماط القديمة في القواعد اللغوية وأساليب الهجاء ، فهي دليل لا جدال فيه على التاريخ القديم لها .

وتنقسم النقوش السنجيرلية إلى ثلاثة أقسام ــ مع غض النظر على ما لا أهمية له منها ــ وهي : نقوش « بنامو » (Panammu) ونقوش « هدد » (Hadad) ونقوش « باركاب » (Barrekab) ويرجع أولها وثالثها الى عصر تغلث فلاسر . أما ثانيها فيرجع به « ساكو » إلى القرن السابق لذلك . ويجب هنا أن نذكر أنه عندما اكتشفت هذه النقوش لأول مرة ، ثار حولها الجدل فيما إذا كانت تنتمي إلى العبرية أكثر منها إلى الأرامية ، فالتشابه الشديد بينها وبين العبرية ــ في كثير من الوجوه ــ تشابه وثيق ... وهكذا نجد أن النقوش السنجيرلية ترجع إلى تلك الحقبة التي لم تكن فيها العبرية والأرامية قد تميزتا كلغتين منفصلتين . وهناك وجوه أخرى من وجوه التشابه ، فالكلمات تكاد تكون متماثلة ، كما تتشابه الضمائر أيضا مع

العبرية وأرامية الكتاب المقدس ، ومن الاختلافات الملحوظة في الأرامية المتأخرة ، استخدام الذال عوضا عن الدال في ضمير الإشارة .

٧ ـــ **مقارنة بين أرامية أسوان وأرامية دانيال** : ترجع أرامية برديات أسوان إلى وقت معاصر تقريبا لأرامية سفر دانيال . ويرجع تاريخ هذه البرديات ـــ على وجه اليقين ـــ إلى الفترة من ٤٧١ ـــ ٤١١ ق . م . ويضم هذان التاريخان فيما بينهما ، كل فترة حكم الملك أرتحشستا الأول ـــ وهو الملك الذي كان نحميا ساقيا له ، وقد عينه واليا على أورشليم ـــ كما تضم أيضا بضع سنوات من حكم من سبقه ومن خلفه على عرش فارس . ولأن هذه الوثائق قد كتبت بقلم من الغاب على أوراق البردي ، ولم تنحت بالإزميل على الحجر ، نجدها تصور نوعا مختلفا تماما من الحروف ، وتقترب ـــ كما سبق القول ـــ من الشكل المربع الذي شاع في مرحلة تالية . والتشابه في القواعد والحروف بين هذه البرديات وبين الأرامية الكتابية أوضح مما بين الأرامية الكتابية ونقوش سنجيرلي ، فبينما نجد في الأرامية القديمة « الذال » في اسم الإشارة ، نجد في هذه البرديات ـــ في الغالب ـــ حرف « الدال » وهو نوع من التحريف في نطق الحروف .

وقد ترجع هذه الاختلافات إلى كثرة نقلها من مخطوطة إلى أخرى ومحاولة الهجاء حسب النطق . وليس هنا مجال البحث في كل وجوه الشبه أو وجوه الاختلاف .

٨ ـــ **برديات جزيرة فيلة** : ثمة علاقة أخرى هامة بين أرامية تلك الفترة وأرامية سفر دانيال ، تظهر في برديات جزيرة فيلة . وقد اكتشفت هذه البرديات في جزيرة فيلة أمام أسوان في ١٩٠٧ م ، وهي ثلاث برديات يرجع تاريخها إلى السنة الرابعة عشرة من حكم داريوس الثاني (٤٠٧ ق . م) . وفي هذه البرديات نجد أن الله يسمى « إله السماء » وهو نفس اللقب المستخدم في سفر دانيال ، كما أنه نفس اللقب في الأرامية في سفر عزرا (٥: ١١ و ١٢، ٦: ٩) . ويبدو من ذلك أنه في أيام حكم البابليين والفرس كان هذا اللقب هو اللقب الذي يعرف به إله العبرانيين للدلالة على سيادته الشاملة .

٩ ـــ **مقارنتها بأرامية الترجوم أو ترجمات العهد القديم للأرامية** : كثيرا ما يقولون إن أرامية دانيال وعزرا هي نفسها أرامية الترجوم (الترجمات) ، ولكن هذا القول يحتاج إلى بحث ، إذ لا بد أن نأخذ في الاعتبار تاريخ إعادة صياغة النصوص ، حتى يمكننا تقييم هذا التشابه تقييماً صحيحا، إن كان ثمة تشابه. وبناء على التقليد التلمودي ، كان الترجوم (أي ترجمة العهد القديم) تتم شفاها ولم تسجل إلا في القرن الثاني الميلادي ، وكانت الترجمة تنتقل من مترجم إلى آخر ، وبهذه الطريقة تم الاحتفاظ بصيغ وكلمات ومصطلحات قديمة ، حيث أن الاتجاه العام ـــ في الأمور المقدسة ـــ هو الاحتفاظ بالقديم ، كما نرى ذلك في كثير من طقوس الكنائس التقليدية ، إذ أنها تحتفظ بكثير من الألفاظ والعبارات التي عفا عليها الزمن ، ولهذا فأرامية الترجوم قد تقدم لنا شكلا من أشكال اللغة تعود إلى قرون قبل الميلاد ، وليس هنا المجال لإعطاء ملخص واف للاختلافات الرئيسية بين أرامية الكتاب وأرامية الترجوم .

أرام دمشق :

أوسورية دمشق ، وقد حاربها داود وانتصر عليها (٢ صم ٨: ٥ و ٦) .

الأراميـة :

لقب سرية منسي بن يوسف ، وأم ماكير أبي جلعاد ، ولهذا فإن سكان جلعاد كانوا نصف أراميين (١ أخ ٧: ١٤) .

أرام النهرين :

جاء هذا الاسم في عنوان المزمور الستين وكذلك في (تك ٢٤: ١٠، تث ٢٣: ٤، قض ٣: ٨، ١ أخ ١٩: ٦) ، للدلالة على المنطقة التي يحدها نهر الفرات الأعلى من الغرب ، ونهر خابور من الشرق ، وتشمل مدينة حاران التي سكن فيها تارح بعد أن ترك أور الكلدانيين (تك ١١: ٣١) ، وهي نفسها فدان أرام التي ذهب إليها عبد إبراهيم ليأخذ زوجة لإسحق (تك ٢٤: ١٠) ، وموطن بلعام بن بعور (تث ٢٣: ٤) . وبعد موت يشوع ، خضع بنو إسرائيل لكوشان رشعتايم ملك أرام النهرين مدة ثماني سنين (قض ٣: ٨ ـــ ١٠) . كما استأجر العمونيون مركبات وفرسان من أرام النهرين لمحاربة داود (١ أخ ١٩: ٦ ـــ انظر أيضا عنوان المزمور الستين) .

أران :

معنى الاسم « جدي عنز بري » وهو ابن ديشان الحوري (تك ٣٦، ٢٨، ١ أخ ١: ٤٢) ، ولعله هو « أورن اليرحمئيلي » (١ أخ ٢: ٢٥) . والاسم من قبيل تسمية الإنسان باسم حيوان (كما كانت العادة عند العرب مثلا) فأكثر من ثلث الحوريين ـــ نسل سعير ـــ يحملون أسماء حيوانات ، كما أن الأدوميين الذين لهم علاقة بالحوريين ، يحملون أسماء حيوانات . واسم « سعير » نفسه معناه « جدي » واسم ديشان معناه « غزال » .

أرئيلي :

ولعل معناه « أسد الله » أو « موقد الله » وهو اسم أحد أبناء جاد بن يعقوب (تك ٤٦: ١٦، عد ١٦: ١٧) .

إربا إربا :

يقطعه إربا إربا ، أي يقطعه عضوا فعضوا أو قطعا صغيرة (دانيال ٢: ٥، ٣: ٢٩) .

أربع :

ومعناه « أربعة » . وهو اسم رجل وصف بأنه الرجل الأعظم في العناقيين (يش ١٤: ١٥) « وأبو عناق » (يش ١٥: ١٣، ٢١: ١١) ، ولهذا يعتبر أبا للعناقيين وأشهر أبطالهم ، وهو مؤسس المدينة التي سميت باسمه « قرية أربع » والتي بنيت مدينة حبرون مكانها (يش ٢١: ١١) .

أربوت :

إحدى المقاطعات الاثنتي عشرة ، كان يمتار منها الوكيل « ابن حسد » للملك سليمان وبيته (١ مل ٤: ١٠) . وتذكر مع أربوت « سوكوه وكل أرض حافر » ، وحيث أن سوكوه كانت تقع في السهل (يش ١٥: ٣٥) ، فمن المحتمل أن أربوت كانت تقع في الجزء الجنوبي من السهل . ويظن أنها هي المسماة « عربات » في زمن المكابيين (١ مك ٥: ٢٣) .

أربي :

وهو لقب أحد أبطال داود الثلاثين ، حيث نقرأ عن « فعراي الأربي » ولعله كان من سكان أراب في جنوبي يهوذا (يش ١٥: ٥٢) . ولا يذكر اسم فعراي الأربي فى سفر الأخبار الأول بل يذكر عوضا عنه « نعراي بن أزباي » (١ أخ ١١: ٣٧) .

أربيل أو أربئيل :

ويذكر هذا المكان في سفر المكابيين الأول (٩: ١ و ٢) ، كما يذكره يوسيفوس في وصفه لمسيرة جيش بكيديس ، بأنه المكان الذي عسكروا فيه . ويذكر سفر المكابيين أن ديمتريوس أرسل إلى أرض يهوذا بكيديس وألكيمس ، فانطلقا في طريق جلجالا ، ونزلا عند مشآلوت بأربيل فاستوليا عليها وأهلكا نفوسا كثيرة . ويقول يوسيفوس إن بكيديس زحف من أنطاكية إلى يهوذا ، ونصب خيامه في أربيل مدينة في الجليل ، وحاصرها وأسر من كانوا في الكهوف (لأن شعبا كثيرا هرب إلى هذه الكهوف) ، ثم توجه مسرعا ليصل إلى أورشليم . ومن هذه الكهوف القريبة من قرية أربيل في الجليل طرد هيرودس اللصوص وقطاع الطرق . ويقول يوسيفوس إن هيرودس حصن هذه الكهوف المجاورة لأربيل في الجليل الأسفل بالقرب من بحيرة جنيسارت .

وما قاله يوسيفوس يشير بوضوح إلى الكهوف التي في المنحدر والتي تشكل الحائط الجنوبي للغور العظيم في « وادي الحمام » الذي يتصل بسهل جنيسارت غربي قرية المجدل ، ومازالت هذه الكهوف المعدة بعناية لاستخدامها مخبأ يمكن الدفاع عنه ، تسمي « بقلعة ابن معان » ، وعلى قمتها تقع أطلال أربيل أو أربد (فكلا الاسمين يستخدمان حتى اليوم) . وهي بلا شك نفس أربلا التي ذكرها يوسيفوس . وليس من المستبعد أن يكون جيش أنطاكية قد مر بهذا الطريق . على أي حال لم يكتشف إلى الآن في تلك المنطقة مكان له اسم شبيه « بمشآلوت » ، ويظن روبنسون أن كلمة « مشآلوت » قد تكون هي الكلمة العبرية التي تعني « دركات السلم أو طوابق أو شرفات » مما يحتمل معه أنها تشير إلى الحصن الموجود في الصخور .

ولنذكر أن كاتب سفر المكابيين يرجع إلى تاريخ أسبق من يوسيفوس ، وبناء على ما جاء فيه ، لا بد أن بكيديس قد عبر سهل ازدرالون وسار في الطريق جنوبا إلى السامرة ، وتكون جلجالا هي « جلجيليا على بعد ثمانية أميال شمالي بيت لحم ، وتكون مشآلوت هي « مسلة » التي تبعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من دوثان . ويذكر يوسابيوس «أربلا» في السهل العظيم على بعد تسعة أميال من « لجون » ، ولكن لا يعلم مكانها الآن . وعبارة « بأربيل » قد تعنى أن ماشآلوت كانت موجودة في اقليم أربيل ، ولكن لا يوجد أي أثر لهذا الاسم في جميع الجهات المجاورة . ولا بد أن الجيش أخذ أحد هذين الطريقين . ومع أنه لا يمكن الجزم بشيء ، إلا أنه لا يمكن رفض ما ذكره يوسيفوس بسبب معرفته الجيدة بتلك الأماكن وبالتاريخ أيضا .

وبيت أربئيل أو « بيت الله » اسم مدينة أخربها شلمان في يوم الحرب ، وهي أربد الحالية شرقي بحيرة طبرية (هو ١٠: ١٤) .

أرتاس (الحارث) :

وهو اسم شائع بين أمراء العرب ، ومعناه « الفاضل أو المرضي عنه » ، ويرد كثيرا في المؤلفات الكتابية وفي يوسيفوس :

١ — يطلق هذا الاسم في سفر المكابيين الثاني (٥: ٨) على

ملك عربي كان معاصرا لأنطيوكس أبيفانوس (حوالي ١٧٠ ق . م) وقد هرب من وجهه ياسون رئيس الكهنة الدموي حتي مات في أرض مصر .

٢ ــ وهناك ملك عربي آخر بنفس الاسم ، ويلقب « أوبوداس » هزم انطيوكس ديونسيوس ، واستولي على سوريا الداخلية ودمشق ، واشترك مع هركانوس في حربه ضد أخيه ارستوبولس والاستيلاء على العرش اليهودى ، ولكن ارستوبولس وسكورس القائد الرومانى هزماهما هزيمة منكرة ، وواصل سكورس الزحف على البلاد العربية حتى اضطر أرتاس إلى عقد صلح مجحف به ، ودفع له ثلاثمائة وزنة من الفضة . وهناك دينار تذكارى منقوش على جانب منه عجلة حربية رومانية كاملة العدة ، وعلى الجانب الآخر جمل يركع بجانبه أعرابي يحمل عودا من البخور .

٣ ــ خلف « أوبوداس » شخص اسمه « أنياس » وهو المشار إليه باسم « الحارث » في العهد الجديد (٢ كو ١١: ٣٢، أع ٩: ٢٤) وقد كان حما هيرودس أنتيباس الذي طلق زوجته ليتزوج هيروديا امرأة أخيه فيلبس (مت ١٤: ٣، مرقس ٦: ١٧، لو ٣: ١٩) . ويروى لنا يوسيفوس بالتفصيل الأحداث التي أدت إلى تصرف هيرودس على هذا المنوال وما نتج عنها . فقد حدث نزاع على الحدود بينهما وقامت حرب ضروس بينهما انهزم فيها أنتيباس هزيمة نكراء حتى اضطر للاستنجاد بالرومان ، فأمر طيباريوس قيصر فيتليوس واليه على سوريا ، أن يحارب أرتاس وأن يسلمه حيا أو ميتا ليد الامبراطور ، وبينما كان فيتليوس في طريقه إلى أورشليم ، نما إليه خبر وفاة طيباريوس في ١٦ مارس ٣٧ م ، فأوقف زحفه . وبناء على ما جاء في رسالة بولس الرسول الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس (١١: ٣٢) كان أرتاس (الحارث) قد استعاد دمشق عندما هرب بولس منها ، ليس عقب تجديده مباشرة ، ولكن في زيارة تالية لدمشق بعد اقامته في العربية (غل ١: ١٦ و ١٧) . ومن غير المحتمل أن يكون أرتاس قد استولي على دمشق عنوة ، مع القوة القاهرة التي كانت لروما . والصورة التي يرسمها يوسيفوس للأحداث تبين أن موقف أرتاس كان سلبيا أكثر منه إيجابيا ، فالأرجح أن كاجوس كاليجولا ، الامبراطور الجديد ، أراد أن يستتب الهدوء في سوريا فمنح دمشق لأرتاس حيث أنها كانت تابعة له من قبل . وحيث أن طيباريوس مات ٣٧ م ، وقد انتهت المشكلة العربية نهائيا في سنة ٣٩ م ، فلا بد أن بولس قد تجدد فيما بين ٣٤، ٣٦ م ، ويؤيد ذلك وجود قطعة من عملات دمشق عليها اسم الملك أرتاس ومؤرخه ١٠١ ، فإذا كان هذا التاريخ يرجع إلى عصر بومبي ، فإنه يدل على عام ٣٧ م ، مما يدل على أن بولس قد تجدد في سنة ٣٤ م .

أرتحشستا :

ومعناه « ملك عظيم » أو « من يعطي القانون السيادة » وهو اسم لثلاثة من ملوك فارس :

ويتفق الجميع على أن أرتحشستا الذي كان عزرا ونحميا من رجال حاشيته هو أرتحشستا الأول ابن أحشويرش (المذكور في عزرا ٤: ٧ــ٢٣ ، وهو أحشويرش أستير) الذي يدعي عادة باسم لونجمانوس أى « طويل الباع » الذى ملك من ٤٦٥ ــ ٤٢٤ ق . م . وكان أرتحشستا هذا هو الابن الثالث لأحشويرش ، وقد ولاه على العرش أرتاباتوس الذي اغتال أحشويرش، وبعد توليه العرش بقليل قتل أخاه الكبير داريوس ، ثم بعدها بقليل قتل أرتاباتوس الذي لعله كان يهدف إلى أن يجعل من نفسه ملكا ــ فثار هستاسبس ــ الأخ الثاني ، الذي لعله كان واليا على « باكتريا » عند موت أبيه ــ ولكنه بعد دخوله في معركتين فقد مركزه ولعله فقد حياته أيضا . وتعرض ملك أرتحشستا مرة أخرى للتهديد ، بقيام ثورة في مصر في سنة ٤٦٠ ق . م ، ثم في سوريا في سنة ٤٤٨ ق . م . وقد ساعد الأثينيون المصريين ، الذين ثاروا بقيادة أناريوس وأميرتايوس ، ولكن أرتحشستا أخمد ثورتهم بعد كفاح شديد استمر خمس سنوات بقيادة القائد الفارسي الكبير ميجابيزوس . وبعد أن استعاد أرتحشستا حكم مصر ، خاف أن يستولي الأثينيون على قبرص نهائيا ، فعقد معهم صلح كالياس ، وبه استعاد جزيرة قبرص ، ولكنه وعد أن يمنح الحرية للمدن اليونانية في آسيا الصغرى . وبعد ذلك بقليل قام ميجابيزوس بثورة في سوريا ، وأجبر ملكه على عقد صلح معه بناء على شروطه ، وعاش بعد ذلك ومات وهو مرضي عنه من مليكه المهزوم . ثم ثار زوبيروس بن ميجابيزوس ، عندما كان واليا على ليكيا وكاريا ، وقد عاونه في ذلك اليونانيون . ويظن البعض أن خراب أورشليم المذكور في نحميا ، حدث في أثناء ثورة ميجابيزوس . ومات أرتحشستا الأول في ٤٢٤ ق . م ، وخلفه ابنه أحشويرش الثاني ، ثم ابنان آخران هما سوجديانوس وأوكوس الذي تسمي باسم داريوس الذي يلقبه اليونانيون باسم « نوثوس » .

ومما يؤيد أن أرتحشستا المذكور في نحميا هو أرتحشستا الأول ، ما جاء في برديات جزيرة الفيلة (عند أسوان) من أنه في ٤٠٨ ق . م كان سنبلط رجلا متقدما في الأيام وقد أوكل مهامه ــ كحاكم للسامرة ــ إلى ابنته ، وحيث أن سنبلط كان في شرخ الشباب في وقت نحميا ، فليس من الجائز أن نخلط بين أرتحشستا الأول الذي كان في أيامه ، مع أرتحشستا الثاني أو الثالث . وقد جاء عزرا إلى أورشليم في سنة ٤٥٨ ق . م أي في السنة السابعة

للملك أرتحشستا الأول (عز ٧: ٧) وجاء نحميا في سنة ٤٤٥ ق .م أي في السنة الثانية عشرة لنفس الملك (نح ١: ١) . وقد عامل أرتحشستا اليهود معاملة كريمة وأصدر أمره سنة ٤٤٥ ق . م لنحميا لإعادة بناء أورشليم ، وأقامه واليا عليها . ومن تلك السنة تبدأ السبعون أسبوعا المذكورة في دانيال (٩: ٢٤ — ٢٧) .

أرتيماس :

ويغلب أنه اختصار الاسم اليوناني « أرتيمادورس » ومعناه عطية الإلهة أرطاميس . وجاء ذكره في الرسالة إلى تيطس (٣: ١٢) كأحد رفقاء بولس الأمناء . وقد فكر بولس في إرساله إلى كريت ليحل محل تيطس ، ولا بد أنه كان ذا كفاءة وخبرة روحية . ويقول التقليد أنه كان أسقفا في لسترة .

أرجوان :

تخصص الفينيقيون في صناعة صبغة الأرجوان ، وهي صبغة تستخرج من بعض أنواع القواقع البحرية ، وتدعي باللاتينية « ميوركس ترونكولس » . وكانت هذه القواقع تجمع من على ساحل البحر وتكسر لإخراج غدة معينة منها ، ثم تعصر هذه الغدد فيخرج منها سائل لبني يتحول إلى اللون الأرجواني أو الأحمر بمجرد تعرضه للهواء . وكانت هذه الصبغة تستخدم في صباغة الأقمشة ولا سيما الأقمشة الفاخرة . ومازالت توجد أكوام من هذه الأصداف المحطمة على ساحل البحر بالقرب من صور وصيدا في جنوبي لبنان .

استخدمت الأقمشة الأرجوانية في تأثيث خيمة الاجتماع (خر ٢٥: ٤، الخ) وهيكل سليمان (٢ أخ ٢: ١٤، ٣: ١٤) ، وتخت سليمان (نش ٣: ١٠) ، وفي ستائر قصر أحشويرش الملك (أستير ١: ٦) . وكان لملوك مديان أثواب من أرجوان (قض ٨: ٢٦) . والمرأة الفاضلة في سفر الأمثال (٣١: ٢٢) كانت تلبس البوص (الكتان النقي) والأرجوان .

وقد خلع الملك أحشويرش على مردخاى حلة من أرجوان (أستير ٨: ١٥) كما ألبس الجنود الرومان يسوع ثوبا أرجوانيا (مرقس ١٥: ١٧ — ٢٠، يو ١٩: ٢ — ٥) وكان الرجل الغني (لو ١٦:١٩) يلبس البز والأرجوان، والمرأة القرمزية رآها يوحنا الرائي تلبس الأرجوان (رؤ ١٢:١٨ — ١٦) . ويوصف شعر العروس في سفر نشيد الأنشاد بأنه كالأرجوان (نش ٥:٧) . كما كان الأرجوان من متاجر بابل (رؤ ١٢:١٨) .

ويقول حزقيال إن أهل صور كانوا يأتون بالأرجوان من جزائر أليشه (حز ٢٧: ٧) ومن سوريا (حز ٢٧: ١٦) .

أرجوب :

ولعل معني الكلمة « كتلة من الطين » ويقول البعض الآخر إن معناها « قصة » ، وهي :

١ — اسم شخص ورد ذكره في الجزء الغامض من سفر الملوك الثاني (١٥: ٢٥) عن فتنة فقح بن رمليا على فقحيا بن منحيم ، فلا يتضح من النص هل كان أرجوب ورفيقه أرية من رجال فقحيا فقتلهما فقح معه ، أم أنهما كانا ضالعين مع فقح في الفتنة على فقحيا .

٢ — اسم اقليم شرقي الأردن جاء في سفر التثنية (٣: ٤) أنه « مملكة عوج في باشان » ، كما جاء في العدد الثالث عشر من نفس الأصحاح « كل كورة أرجوب مع كل باشان » ، وكانت تشمل ستين مدينة في وقت دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان . « وكل هذه كانت مدنا محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة جدا » (تث ٣: ٥) . وتذكر دائما كلمة « كورة » قبل اسم أرجوب مما حمل الكثيرين على الظن بأنها كانت — ولا بد — منطقة لها حدود واضحة . ولا توجد منطقة ينطبق عليها ذلك مثل « اللليجا » وهي بقعة بركانية على بعد حوالي ٢٠ ميلا جنوبي دمشق ، وعلى بعد نحو ٣٠ ميلا شرقي بحر الجليل ، وهي مثلثة الشكل تقريبا يتجه رأسها إلى الشمال ويبلغ طولها حوالي ٢٥ ميلا ، والقاعدة حوالي ٢٠ ميلا ، وقد تحولت الحمم البركانية إلى صخرة سوداء تمزقها الشقوق التي لا حصر لها ، وترتفع حوالي ٢٠ قدما فوق السهل الذي تقبع فوقه كجزيرة فوق سطح بحر من الزمرد ، وحوافها حادة مما جعل الدخول إليها عسيرا ، ويمكن الدفاع عنها بعدد قليل من الرجال أولي العزم في مواجهة جيش كبير ، ومن هنا جاء اسم « اللليجا » أو « الملجأ » . وتوجد آثار كثيرة لعدد من المدن في الداخل .

ولكن يقول البعض إن الاسم الذي معناه « كتلة من الطين » (حيث أن كلمة « رجب » مترجمة في أيوب ٢١: ٣٣ « بالمدر ») ، يعني أنها أرض صالحة للزراعة ، وهو ما ينفي احتمال أن تكون هي « اللجيا » كما جاء بعاليه . أما من جهة المدن العظيمة ، فكل أرض باشان تغطيها أطلال هذه المدن ، وقد ثبت أن الأطلال التي فوق سطح الأرض لا ترجع إلى أبعد من بداية عصرنا الحالي ، ويمكن بسهولة تمييز العمائر اليونانية والرومانية . وفي الحقيقة لا يوجد ما يعيننا على تحديد كورة أرجوب ، فكل أرض باشان — باستثناء « اللليجا » — هي أرض صالحة للزراعة فالتربة خصبة جدا تتكون من الطمي البركاني . وقد تكون هي السفوح الجنوبية الغربية لجبل الدروز ، فهي منطقة محددة كما أنها شديدة الخصوبة ، ولا بد أنه كان فيها عدد من المدن الحصينة .

أرجيم :

ومعناه « نسَّاج » ونقرا في صموئيل الثاني (٢١: ١٩) أن « ألحانان بن يعري أرجيم البيتلحمي قتل جليات الجتي وكانت قناة رمحه كنول النساجين » ويسمى في الأخبار الأول (٢٠: ٥) « بياعور » . أما مشكلة من الذي قتل جليات الجتي ، فيمكن حلها بالرجوع إلى الأخبار الأول (٢٠: ٥) حيث نقرأ :«فقتل ألحانان بن ياعور لحمي أخا جلياث الجتي » .

أرخبس :

وهو اسم يوناني معناه « سيد الفرس » وكان عاملا في خدمة الرب ، أرسل إليه الرسول بولس تحياته في رسالته إلى فليمون (آية ٢) كما أوصاه أن ينظر إلى خدمته في الرسالة إلى كولوسي (كو ٤: ١٧) .

ويرجح من ارتباط اسمه « بفليمون وأبفية » أنه كان ابنا لفليمون أو أخا له . وعبارة « المتجند معنا » تدل على شركته القوية في مجال الخدمة المسيحية ، ولعلها تشير إلى حادث معين شارك فيه الرسول جهاده في أفسس ، أو إلى كفاحه في ذلك الوقت ضد الهرطقة في كولوسي . ويكتب الرسول بولس إلى كنيسة كولوسي : « قولوا لأرخبس : انظر إلى الخدمة التي قبلتها من الرب » (كو ٤: ١٧) ، وهذا دليل على أن أرخبس كانت له صلة وثيقة بالكنيسة في كولوسي . ويرى البعض أن العبارة تشير إلى أنه كان يخدم في كنيسة لاودكية المجاورة . وهذه « الخدمة » تدل على أن هناك « خدمة » معينة أوكلت إليه قد تكون رعاية كنائس وادي ليكوس في أثناء غياب أبفراس ، ولا شك أن تحريض بولس له ، دليل على رضائه عن قيام أرخبس بهذه الخدمة . وهذا التحريض شبيه بما كتبه لتيموثاوس (١ تي ٤: ١٦) ، فهو لا يتضمن أنه قد أهمل القيام بواجبه ، بل تعبير عن اهتمام الرسول القلبي بأن يسهر أرخبس بكل جد ومثابرة على إتمام خدمته الشاقة .

ويقول التقليد إن أرخبس كان واحدا من السبعين تلميذا وانه أصبح أسقفا للاودكية ، ثم استشهد رجما حتي الموت مع فليمون وأبفية في قونية بالقرب من لاودكية ، ولكن لا يوجد سند تاريخي قوى يؤيد ذلك .

أرخيلاوس :

هو ابن هيرودس الكبير من زوجته مالتاسي ، خلف أباه — عند موته — على اليهودية والسامرة وأدومية (مت ٢: ٢٢) . ولكن عزله الرومان لسوء تصرفه في الحكم في عام ٦م .

أرد :

وقد تعني « الرحب أو العظيم » وهو أحد أبناء بنيامين أو أحفاده ، ففي سفر العدد (٢٦: ٣٨ — ٤٠) تذكر أسماء خمسة أبناء لبنيامين ، كما يذكر ابنا بالع أرد ونعمان ، وبالع هو بكر بنيامين . ويذكر هؤلاء السبعة على أنهم آباء سبط بنيامين . أما في سفر الأخبار الأول (٨: ١ —٣) فيذكر أدار ونعمان مع آخرين على أنهم أبناء بالع وواضح أن « أدار » « وأرد » هما نفس الاسم مع تبديل موضع الدال والراء . وفي سفر التكوين (٤٦: ٢١) تذكر أسماء عشرة أبناء لبنيامين بما فيهم — على الأقل — أسماء الأحفاد الثلاثة أرد ونعمان وجيرا . ويطلق على عشيرة أرد « الأرديين » .

الأردن :

ومعناه « المنحدر أو المتدفق جنوبا » :

١ — **المنبع** : يبدأ نهر الأردن بالتقاء أربعة نهيرات هي براغيت والحصباني واللدان والبانياس ، في الجزء الأعلي من سهل بحيرة الحولة ، ويستمد براغيت مياهه من التلال الواقعة إلى الغرب والتي تفصل الوادي عن نهر الليطاني ، وهو أقل النهيرات الأربعة أهمية . وأما الحصباني فهو أطولها (٤٠ ميلا) ويخرج من نبع عظيم عند السفوح الغربية لجبل حرمون بالقرب من حاصبيا التي ترتفع نحو ١٧٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وينحدر نحو ١٥٠٠ قدم في مجراه نحو السهل . أما اللدان فهو أكبر النهيرات الأربعة ويبدأ من عدة ينابيع عند أسفل تل القاضي (دان أو لايش) على ارتفاع ٥٠٥ قدم فوق سطح البحر . أما البانياس فيخرج من نبع مشهور بالقرب من مدينة بانياس (التي هي قيصرية فيلبس) . وكان الاسم القديم « بانيس » مشتقا من اسم كهف كان مقدسا للآلهة « بانياس » (وفي ذلك المكان شيد هيرودس هيكلا من الرخام الأبيض تكريما لأوغسطس قيصر) . ومن المحتمل أن يكون ذلك الموقع هو « بعل جاد » المذكور في يشوع (١١: ١٧، ١٢: ٧) ويبلغ ارتفاعه ١١٠٠ قدم فوق سطح البحر وينحدر المجرى إلى نحو ٦٠٠ قدم في مسافة خمسة أميال إلى رأس الأردن .

٢ — **بحيرة الحولة** : يبلغ وادى بحيرة الحولة الذي يخترقه الأردن نحو عشرين ميلا طولا وخمسة أميال عرضا ، تكتنفه من الجانبين التلال والجبال التي يبلغ ارتفاعها نحو ٣,٠٠٠ قدم ، وبعد أن يجرى النهر نحو أربعة أو خمسة أميال في سهل خصيب ، يجتاز الأردن أرض مستنقعات سبخة تملأ الوادي

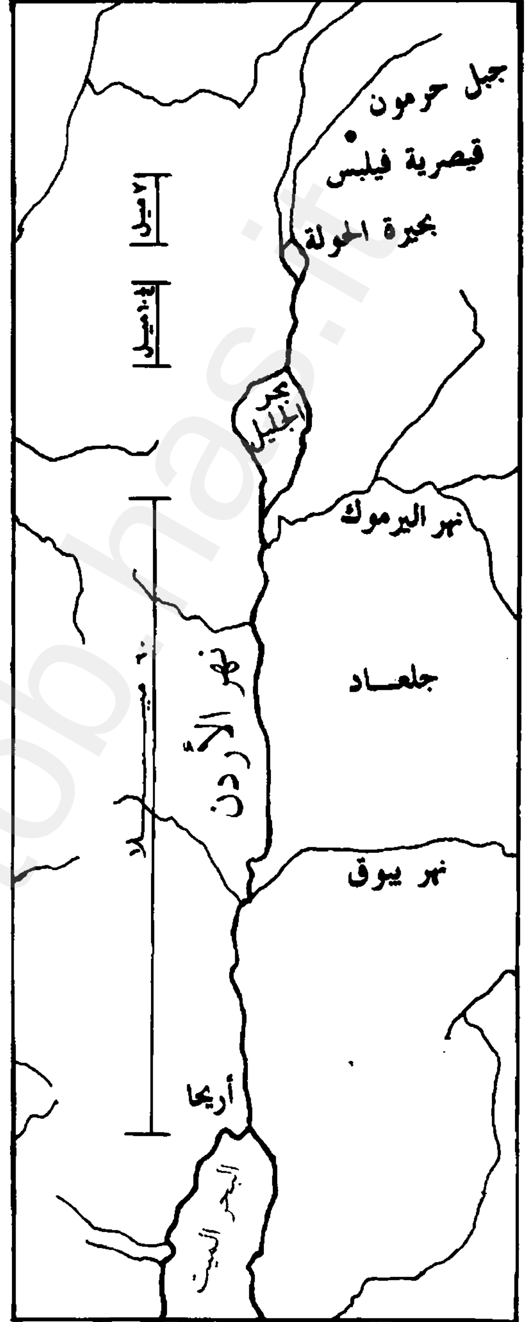

خريطة لنهر الأردن

تقريبا فيما عدا ميلا أو اثنين بينه وبين سفوح الجبال في الجانب الغربي ، ويصعب اختراق هذه المستنقعات بسبب نبات البردي وغيره من الشجيرات ، مما يجعل الملاحة في هذا الجزء صعبة حتى بواسطة القوارب الصغيرة . ولا ترتفع بحيرة الحولة ــ التي يتسع فيها النهر ــ أكثر من سبعة أقدام فوق البحر ، ويتقلص حجمها بالتدريج بسبب تراكم النباتات المتحللة في المستنقعات المحيطة بها ، وكذلك بسبب الرواسب التي يجلبها النهر والسيول المنحدرة من الروافد الجبلية الثلاثة . أما وجودها حتى الآن فدليل على محدودية الفترة التي وجدت عليها بصورتها الحالية ، فلن تمضي بضعة آلاف من السنين حتى تمتلىء كلها وتتحول المستنقعات إلى سهل خصيب . ولا بد أن بحيرة الحولة عند زيارة الجواسيس للمنطقة كانت أكبر كثيرا مما هي عليه الآن .

ويضيق الوادى عند طرف البحيرة الجنوبي حتى يصل إلى مئات قليلة من الياردات ، ويبدأ النهر بعد ذلك في الانحدار إلى ما تحت مستوى سطح البحر المتوسط ويصبح عرض النهر هنا ٦٠ قدما فقط ، وفي مسافة أقل من تسعة أميال ينحدر نحو ٦٨٩ قدما في واد صخري ضيق حيث يلتقي بالدلتا التي رسبها النهر في أعلى بحر الجليل ، ثم يستدير ببطء ليعود إلى مجراه . وفي هذه الدلتا يصبح النهر ضحلا يمكن خوضه في معظم أوقات السنة .

٣ ــ **بحر الجليل** : يمتد بحر الجليل في وادي الأردن إلى مسافة ١٢ ميلا طولا ، ومن ٣ ــ ٦ أميال عرضا . أما التلال التي يصل ارتفاعها إلى ١٢٠٠ أو ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحيرة ، فهي تنحدر إلى قرب حافتها من كل جانب ، وهي في الشرق والغرب بركانية الأصل ، ونجدها ــ إلى حد ما ــ كذلك في شمالي غربي طبرية ، وربما كان فم النهر في زمن المسيح يبعد أكثر من نصف ميل من الدلتا عما هو عليه الآن

٤ ــ **اليرموك** : بينما تستقر كل رواسب الأردن الأعلى في الأراضي المتاخمة للدلتا بالقرب من كفر ناحوم ، يخرج مجرى من المياه الصافية من الطرف الجنوبي للبحيرة عند المدينة الحديثة المسماة « كيراك » ، وقبل أن تصل إلى البحر الميت تكون قد تحملت بالرواسب . وعند كيراك يصل مدخل الوادي إلى أقصى اتساعه ، ويمتد سهل عظيم شرقا نحو تلال ديكابوليس ، وجنوبا على مدى البصر مخترقا الغور الذي ينحدر نحو البحر الميت ، تحف به على الجانبين حوائط جبلية ، ويتصل به اليرموك من ناحية الشرق على بعد أربعة أو خمسة أميال جنوبي بحر الجليل ، وهو أكبر روافده ، وكان يسمى قديما « هيروماكس » . وقد كونت المخلفات التي جلبها هذا المجرى ، تلك الدلتا الخصبة التي يبلغ قطرها ثلاثة أو أربعة أميال ، وهي الآن ــ كما كانت قديما ــ مكانا يجذب الرعاة والمزارعين . أما وادى اليرموك فإنه يكون الآن منحدرا طبيعيا للطريق الحديدي إلى دمشق كما كان في العصور الغابرة طريقا للقوافل وتقع مدينة « جدرة » على هضبة جنوبي اليرموك وعلى بعد أربعة أو خمسة أميال شرقي الأردن .

منظر من الجو لتل أريحا القديمة وسهلها فى وادى الأردن

نهر الأردن عند خروجه من بحر الجليل

وعلى بعد عشرة أميال جنوبي بحر الجليل يتصل النهر غربا « بوادي البيرة » الذي ينحدر من المرتفعات حول الناصرة بين جبل تابور وعين دور ، مكونا مدخلا طبيعيا من الأردن إلى الجليل الأوسط حيث توجد قناة تمد مسطحات الغور العليا بالمياه ، كما يأتي وادي العرب أيضا من الشرق في مجرى صغير من المياه المتدفقة طول العام .

٥ — **الغور** : وعلى بعد عشرين ميلا جنوبي بحيرة الجليل يتصل النهر « بوادي الجلود » الهام الذي ينحدر مخترقا « وادي يزرعيل » بين جبل جلبوع وسلسلة جبال حرمون الصغيرة (تل مورة في قض ٧: ١) . ويسير هذا الوادي من الأردن إلى وادي « ازدرالون » أو يزرعيل (Esdraelon) ومنه إلى الناصرة مكونا الطريق المعتاد لانتقال اليهود من أورشليم إلى الناصرة ، عندما كانوا يريدون تجنب المرور بالسامرة . ويسير هذا الطريق عبر بيسان (بيت شان) حيث عرض الفلسطينيون أجساد شاول وبنيه ، وكذلك عبر شونم ونايين . وهناك اتساع ملحوظ في الغور مقابل بيسان مكونا منطقة زراعية هامة وعلى الجانب الشرقي للغور تقع مدينة « بلا » التي هرب إليها المسيحيون عند خراب أورشليم ، بينما تقع — على بعد قليل من منحدرات جلعاد — « يابيش جلعاد » التي أخذت إليها أجساد شاول وبنيه حيث أحرقوها هناك (١صم ٣١ : ١٢)

وعلى بعد ٢٠ ميلا جنوبا ، يتصل الغور من ناحية الشرق بوادي « الزرقاء » (مخاضة يبوق — تك ٣٢:٢٢) وهو الرافد الثاني الكبير ، ويفصل عمون عن جلعاد ، وتتدفق روافده العليا عبر عمون والمصفاة وراموت جلعاد ، ولقد انحدر يعقوب إلى سكوت عبر هذا الوادي .

وعلى بعد أميال قليلة ينحدر « وادى فرة » الذي يقع رأسه عند « سوخار » بين جبال عيبال وجرزيم ، منحدرا من الغرب مكونا الطريق الطبيعي الذي دخل منه يعقوب إلى أرض الموعد .

وعند « دامية » (ويحتمل أن تكون هي أدام في يش ٣: ٦) يضيق الغور بسبب بروز مرتفعات الجبل من الغرب منحرفة عند «قرن سرطوبة»، التي ترتفع فجأة إلى ٢٠٠٠ قدم فوق النهر.

ويسير الغور بين دامية والبحر الميت على نسق واحد وباتساع ما بين ١٠ —١٢ ميلا ، وكذلك بمستوى واحد بعكس الأجزاء التي تعلوه . ولكن قلة المياه وصعوبة الري تعوق خصوبته ومن المناطق المجاورة لأريحا يمتد طريق روماني قديم يسير بمحازاة « وادي نوايمة » الذي اتخذ منه يشوع طريقا لدخول « عاي » ، بينما ينفتح طريق طبيعي عبر « وادى القلت » الى أورشليم . ويمكن رؤية كل من عاي وجبل الزيتون من هذه البقعة من الغور .

٦ — **الزور** : تبلغ المسافة بين بحيرة الجليل والبحر الميت — في خط مستقيم — سبعين ميلا ، وهو الطول الإجمالي للسهل المنخفض « سهل الزور » . ولكن بسبب كثرة منحنيات النهر عبر السهل الذي يغمره الفيضان من جرف شاهق إلى جرف آخر ، يبلغ طول النهر مائتي ميل . ويذكر « الكولونيل لينج » في تقريره وجود ٢٧ منحدرا للمياه المتدفقة بسرعة والتي تعوق الملاحة تماما، كما يوجد غيرها الكثير مما يجعل الملاحة عسيرة . ويحدث أعظم انحدار — أسفل بحيرة الجليل — قبل أن يصل إلى «دامية» حيث يصل إلى ١١٤٠ من الأقدام تحت سطح البحر المتوسط ، وبينما نرى الجروف الشاهقة للغور ، على كلا جانبي الزور ، مستمرة ومنتظمة أسفل « دامية » ، فإنها فوق هذه المنطقة أكثر تمزقا بسبب عمليات التآكل التي تحدثها الروافد . وعلى امتداد البصر — في كل مكان — يمكن رؤية المستوى المنتظم للمواد الرسوبية التي تكونت عندما كان الوادي ممتلئا بالمياه لارتفاع يصل إلى ٦٥٠ قدما .

ويبلغ عرض النهر نفسه نحو ١٠٠ قدم حين ينحصر في مجراه ،لكن في أوائل الربيع ، يمكننا أن نرى وادي الزور مغمورا تماما بالفيضان الذي يجلب معه — في شدة تدفقه — كميات هائلة من الأخشاب الطافية التي تزيد من صعوبة اختراقه ، والتي تطرد أمامها — إلى حين — الحيوانات الضارية التي تزعج سكان البلاد المجاورة .

٧ — **مخاضات الأردن** : طبقا لما ذكره « كوندر » ، يوجد مالا يقل عن ستين مخاضة بين بحيرة الجليل والبحر الميت ، ويمكن أن ترى معظمها عند منحدرات المياه السريعة أو عند السدود المترسبة من الروافد المنحدرة من جانب أو آخر ، عند مصبات اليرموك ويبوق والجلود والقلت مثلا . ولكن يتعذر عبور هذه المخاضات عند ارتفاع المياه في أثناء شهور الشتاء والربيع . وحتى الاحتلال الروماني لم تكن قد أقيمت عليه جسور ولكنهم ومن أتوا بعدهم ، أقاموها في أماكن متعددة وبخاصة قبل مصبي اليرموك ويبوق ، ومقابل أريحا تقريبا .

وبالرغم من كثرة عدد المخاضات التي يمكن اجتيازها عند انحسار المياه ، فإن المخاضات المتصلة بطرق السفر المتاحة كانت قليلة فبالقرب من مصب الأردن ، وفي اتجاه الشمال ، توجد مخاضة عند « الحينو » تصل بين أريحا والمرتفعات الشمالية الشرقية للبحر الميت . ثم على بعد ميلين أو ثلاثة شمالا توجد « مخاضة الحجاج » — أشهرها جميعا — عند مدخل وادي القلت ، وبعد أميال قليلة أعلى النهر ، وعلى الطريق المؤدي من أريحا إلى السلط بالقرب من مدخل « وادي

النمرين » يوجد الآن جسر ، بعد أن كان العبور من قبل يعتمد على مخاضة . كما توجد أيضا مخاضة « دامية » أسفل مدخل وادي الزرقاء (يبوق) عند منحدر الطريق من أريحا إلى النهر ، وقد بني في هذه البقعة في وقت ما جسر على النهر ، ولكن بسبب تحول مجرى النهر عن هذه البقعة ، أصبح هذا الجسر فوق مجرى جاف . أما مكان العبور الهام التالي ، فيوجد عند مدخل وادي يزرعيل آتيا من الغرب ، ويحتمل أنه كانت هناك مدينة « بيت عبرة » المذكورة في العهد الجديد (يو ١: ٢٨) . ومن هذه المخاضة يتفرع عدد من طرق القوافل من الشرق إلى الغرب . وعلى بعد ميلين أو ثلاثة بعد مدخل اليرموك ، يوجد معبر هام آخر عند « الموجاميا » حيث كان يوجد أيضا جسر روماني . كما توجد أيضا آثار جسر قديم عند نقطة خروج النهر من بحيرة الجليل حيث كانت توجد مخاضة ذات أهمية خاصة بالنسبة للسكان المقيمين على شواطىء هذه البحيرة غير القادرين على العبور بالقوارب .

وتوجد بين بحيرة الجليل وبحيرة الحولة مخاضة سهلة عبر دلتا النهر على بعد قليل من اتصالها بالبحيرة . كما يوجد جسر « بنات يعقوب » على بعد ميلين أو ثلاثة من بحيرة الحولة على الطريق الرئيسي بين دمشق والجليل . ومع أن الروافد المتعددة أعلى بحيرة الحولة سهلة العبور في مواقع كثيرة ، إلا أن هناك حاجة الى إقامة جسر لعبور نهر البراغيث قرب مدخله ، وجسر آخر على نهر الحصباني على الطريق الرئيسي المؤدي من قيصرية فيلبس إلى صيدون .

الأردن — وادي الأردن :

١ — **خصائصه الطبيعية** : يحتل وادي الأردن في جزئه الأدنى منخفضا واضحا في سطح الأرض ، يصل الى أقصى عمقه في البحر الميت الذي يبلغ عمق سطحه نحو ١٣٠٠ قدم وعمق قاعه نحو ٢٦٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر . أما جزء الحوض الذي يقع تحت مستوى سطح البحر فيبلغ نحو ١٠٠ ميل طولا وبين ١٠ — ٣٥ ميلا عرضا عند القاع ، ويصل إلى ضعفي أو ثلاثة أضعاف هذه المسافة بين قمم الجبال والهضاب المحيطة به على كلا الجانبين . ولقد كان هذا المنخفض في عصور ما قبل التاريخ ، في العصر الجليدي ، مليئا بالمياه لارتفاع يصل إلى ١٤٠٠ قدم ، ولكنها اختفت تدريجيا نتيجة للبخر بعد أن سادت الظروف المناخية الحالية . وعلى ارتفاع نحو ٦٥٠ من الأقدام ، فوق سطح البحر الميت ، تكونت طبقة ممتدة جدا من المواد الرسوبية التي وإن بدت متقطعة على امتداد شواطىء البحر الميت ، إلا أنها تمتد متصلة فوق قاع الوادي الذي يدعي « الغور » بامتداد الشمال .

ويبلغ سمك هذه الرواسب من ١٠٠ — ٢٠٠ قدم ، وهي تتكون من مواد جاءت بها إلى الوادي ، الروافد الجبلية المنحدرة من كل جانب حيث تقف المياه عند هذا المستوى المرتفع . ومن الطبيعي أن تنحدر هذه الرواسب تدريجيا من جوانب النهر نحو الوسط فتترك المواد الغليظة بالقرب من الجوانب ، بينما تتزايد المواد الراسبة مقابل مصبات الروافد الكبرى . وبعد أن كان الترسيب مستمرا في البداية فوق كل الغور أو الوادي إلا أنه خف بعدئذ بسبب نهر الأردن وروافده ، أما الأردن نفسه فقد شق له مجرى في وسط الرواسب الرخوة بعمق يبلغ حوالي ١٠٠ قدم،من بحيرة الجليل حتى البحر الميت لمسافة تبلغ ـ في خط مستقيم — نحو ٧٠ ميلا وقد كان هذا المجرى في البداية ضيقا ، ولكنه أخذ في الاتساع المستمر بسبب جريان المياه التي تتعرج من جانب إلى جانب وهي تحفر في ضفافه التي تتداعى في النهر وتندفع إلى البحر الميت . ويدعى هذا الوادي الضيق « بالزور » ويبلغ اتساع « الزور » في الوقت الحاضر نحو نصف الميل في المتوسط ، ويشغل معظمه السهل الرسوبي الذي يمتد من ضفتي النهر إلى سفوح الجروف الرسوبية على كلا الجانبين . وتغطي هذا السهل الشجيرات والحلفاء حتى ليتعذر عمليا اختراقه إلا للوحوش المفترسة التي استوطنته من أقدم العصور ، مثل الأسود والنمور والخنازير البرية ، كما تدل على ذلك الشواهد الكتابية . وعند حلول أشهر الربيع عندما تذوب الثلوج فوق جبل حرمون ، وتنفجر السحب فتسكب فجأة سيولا من المياه تغمر مجاري النهر ، من هضبة جلعاد وجبال السامرة ، فيفيض الأردن إلى شطوطه ، أي أنه يغمر بمياهه هذا السهل الرسوبي فيطرد الوحوش لتجتاح الأماكن المجاورة لفترة وجيزة .

لقد تعرض قاع هذه البحيرة القديمة للتفتت بسبب جريان مياه الروافد التي تأتي من كلا الجانبين ، وقد شقت لها مجاري عبر الغور بعمق يصل إلى نفس عمق الزور ، ونتيجة لذلك فإن الطرق المؤدية للوادي تسير بمحازاة سفوح الجبال على كلا الجانبين حتى تتفادى الهبوط المفاجىء في مجاري الروافد التي تبلغ أقصى عمقها بالقرب من مصباتها . كما أن هناك نتيجة طبيعية أخرى لهذه الخصائص الطبيعية ، وهي أنه لا يمكن القيام بالزراعة مالم تنقل المياه من المستويات العليا لمجاري الأنهار ، لرى المسطحات المستوية للغور . وهناك الكثير من بقايا هذه القنوات التي استخدمت للرى في العصور السالفة ، وأصبحت الآن أطلالا غير مستخدمة . ويقدر « مريل » أن هناك نحو ٢٠٠ ميل مربع من وادي الأردن ، والتي يشبه سطحها المستوي سطح الفيافي التي يغطيها الكلا ، خالية من الأحجار ويمكن زراعتها في الوقت الحاضر حتى تصبح مثمرة

كوادي النيل .

ولكن منذ أقدم العصور كانت الزراعة في وادي الغور غير مستقرة بسبب غزوات قبائل البدو الذين كانوا يغيرون عليها من وقت لآخر من المناطق الصحراوية في الشرق .

٢ ــ **وصف وادى الأردن** : بفضل العمل المضني المتواصل من العلماء بيترى وفنسنت وألبرايت في دراسة الأواني الفخارية بفلسطين ، أمكن الآن فهم الحضارة القديمة لوادي الأردن فهما جيدا . ويقدم لنا الوصف التالي ــ بناء على المشاهدة من مكان قريب من « مدن السهل » (مدن الدائرة) ــ صورة واضحة للتحركات الأولى لسكان هذا الوادي ، « فأول حضارة ــ لها اعتبارها ــ لهذه البلاد ــ ولا نقول أول من سكن فيها ــ كانت في وادي الأردن ، فمعظم الأماكن القديمة في هذا الاقليم كانت آهلة بالسكان منذ العصر البرونزي ، ولكن هجر معظمها منذ ذلك الحين . وفي الحقيقة ــ كما سنرى ــ كان سكان وادى الأردن في الألف السنة الثالثة قبل الميلاد ، أكثر منهم في أي وقت آخر . وقد نزح السكان الأوائل إلى هذا الوادي ، قبل أن يأتوا إلى سفوح حرمون بوقت طويل ، وهناك بنوا أول مدينة لهم حيث عاشوا وكافحوا .

ويمكن تتبع مسار تاريخ هذا الوادى بسهولة ، وسواء أكان تاريخا جيدا أورديئا ، فلم يكن هناك مفر من استمراره لأنه منذ دخول الإنسان إلى هذا الوادي كان لا بد أن يستمر حتى النهاية .

وتكشف لنا الأواني الفخارية ، أن شعب العصر البرونزي الأول ، ومنذ بداية ذلك العصر ، بل ولربما منذ الجزء الأخير من الألف الرابعة قبل الميلاد ، تدفقوا في هذا الوادي حتى نهايته ، ولهذا نجد على امتداد النهر صفا من التلال مثل « تل النعامة » (وكما يبدو لي ليست هي التي ذكرت في اللوحة الإسرائيلية لمرنبتاح) ، كذلك « تل آبل » (آبل بيت معكة ــ ١ مل ١٥: ٢٠) « وتل الأوريمة » (كينيروت) .

في طرف البحيرة ، بيت شان (بيسان الحديثة) على نهر الجلود ، حيث تعلو مرتفعاتها لتحمي الجانب الجنوبى لمفارق الطرق . لقد كانت في البداية أقل أهمية من « بيت يره » عند أسفل البحيرة ، ولكنها سرعان ما سادت على المنطقة وظلت تسيطر على طرق التجارة وعلى سهل يزرعيل ووادي الأردن الأدنى بعد أن طوى النسيان « بيت يره » تماما . أما الآن فلم تعد بيت يره وبيت شان سوى أكوام .

انتشر السكان من بيت شان وبامتداد الوادي في تجمعات صغيرة متشبثين بسفوح الجبال يحرسون المواقع الهامة ويستخدمون مياه وادي الأردن الوفيرة ، حتى نصل إلى « كيكار » (أرض الدائرة العظيمة) ، ذلك السهل الفسيح للأردن ، الذي يبدأ بالقرب من أريحا ويحتوي في دائرته البحر الميت والسهل جنوبه . وبالإضافة إلى نهر الأردن ، كانت « أرض الدائرة العظيمة » تروى من مجار وينابيع غزيرة مثل « عين السلطان » عند أريحا ، « ووادي القلت » (ويقول التقليد إنه نهر كريث الذي اختبأ عنده إيليا). وأسفل ذلك بقليل « عين جدي » غربي البحر الميت ، ووادي أرنون في الشرق . كذلك تتدفق المياه الغزيرة للأنهار الثلاثة المنحدرة من جبال موآب ذات الأحجار الرملية الحمراء ، من الطرف الأدنى للوادي عند مدن الدائرة .

٣ ــ **أقسامه الثانية** : يمكن تقسيم الوادي ــ كما يقول كوندر ــ إلى ثمانية أقسام :

أولاً ــ الجزء الواقع بين بانياس والحولة حيث يبلغ اتساعه نحو خمسة أميال تحف به صخور شديدة الانحدار يبلغ ارتفاعها نحو ألفي قدم على كلا الجانبين ، تتخللها المستنقعات الواسعة .

ثانيا ــ من الحولة إلى بحر الجليل حيث يسير المجرى بمحازاة التلال الشرقية ، وعلى بعد نحو أربعة أميال من سفوح التلال الغربية التي ترتفع نحو جبال « صفد » العالية ، والتي يصل ارتفاعها إلى ٣٥٠٠ قدم فوق سطح البحيرة .

ثالثاً ــ الجزء الممتد نحو ١٣ ميلا من الطرف الجنوبي لبحر الجليل إلى المناطق المتاخمة لبيسان ، ويبلغ عرض الوادي في هذا الجزء نحو الميل ونصف الميل غربي النهر ، ونحو ثلاثة أميال شرقا . وترتفع الصخور المنحدرة لهضبة « كوكب الهوا » في الغرب إلى نحو ١٨٠٠ قدم فوق سطح النهر .

رابعاً ــ تقع المنطقة الرابعة جنوبي بيسان ، وتتكون من سهل غربي الأردن ويبلغ نحو ١٢ ميلا طولا وستة أميال عرضا ، حيث تمتد سلسلة التلال الشرقية مستقيمة . وتبعد سفوح الجبال عن النهر بنحو ميلين .

خامساً ــ في الأماكن المتاخمة لبيسان ، يبين المقطع المستعرض للسهل ثلاثة مستويات : الأول هو المستوى الذي تقع فيه بيسان على عمق نحو ٣٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر ، ثم مستوى الغور نفسه على عمق نحو ٤٠٠ قدم من المستوى الأول بانحدار شديد ، ثم يليه مستوى الزور أو الخندق الضيق وعرضه نحو نصف إلى ربع الميل ، وينخفض عن المستوى الثاني بنحو ١٥٠ من الأقدام . ويمتد المستوى الأعلى غربا حتى سفوح جلبوع حيث ينتهي تماما في الجنوب . أما في

الشمال فإنه يرتفع تدريجيا نحو هضبة « كوكب » ونحو النجود الغربية فوق بحر الجليل بنحو ١٨٠٠ قدم فوق الأردن .

وبعد أن يترك النهر سهل بيسان يخترق واديا ضيقا يبلغ ١٢ ميلا طولا وميلين أو ثلاثة عرضا حيث ترتفع الأرض نحو الغرب ، إلى حوالي ٥٠٠ قدم فوق سطح البحر . ويمتلىء سهل بيسان بينابيع المياه العذبة ، وبعضها ينابيع حارة ، ولكن تيارا كبيرا من المياه المالحة الدافئة يصب في وادي الملح في أقصى الشمال من هذا القسم الخامس .

سادساً— في القسم السادس ،وهو اقليم « دامية »، يتسع الوادي إلى ثلاثة أميال غربا ، وخمسة أميال شرقي الأردن ، وهنا تبرز من ناحية الغرب صخرة « قرن سرطوبة » العظيمة كالبرج الشامخ على ارتفاع ٢٤٠٠ قدم فوق النهر .

سابعاً— بعبور جبل « قرن سرطوبة » نصل إلى القسم السابع ، وهو واد متسع يمتد بالقرب من فزئيل « إلى عش الغراب » شمالي أريحا ، ويصل اتساع الغور نفسه في هذه المنطقة إلى خمسة أميال غربي النهر ، وإلى أكثر من ذلك في الشرق ، وأما الخندق الأدنى أو « الزور » فهو أكثر اتساعا هنا أيضا ، كما أنه ينفصل عن الغور . ولقد اكتشف فريق المساحين ظاهرة جغرافية غريبة لهذا الأقليم ، فإن فرعي « الفرا » « والعوجة » الوفيري المياه ، لا يصبان مباشرة في الأردن بل ينحرفان جنوبا نحو الميل إلى الغرب منه ، ثم يجرى كل منهما نحو ستة أميال في موازاة النهر تقريبا ، وهكذا نجد أن مصب « الفرا » في الحقيقة يقع حيث يقع الوادي التالي كما في معظم الخرائط .

ثامناً— أما القسم الثامن والاخير فهو سهل أريحا الذي يبلغ مع حوضه المقابل (غور السسبان) شرقي الأردن ، أكثر من ثمانية أميال شمالا وجنوبا ، وأكثر من ١٤ ميلا عرضا ، والأردن في الوسط تقريبا ، أما الزور فيبلغ هنا نحو الميل عرضا على عمق نحو ٢٠٠ قدم أسفل سهل الغور المتسع .

٤ — **المناخ ، حيواناته ونباته**: يعتبر مناخ وادي الأردن الأدنى أكثر من مداري ، وذلك بسبب انخفاضه عن مستوى البحر ففي شهور الصيف قلما تقل درجة الحرارة عن ١٠٠ فهرنهيت، حتى بالليل . ولكن في شهور الشتاء ، يكون النهار حارا ولكن تنخفض درجة الحرارة ليلا لتصل إلى ٤٠ فهرنهيت .

أما حيوانات هذا الجزء من وادي الأردن وحول البحر الميت — فكما يقول الأستاذ ترسترام — هي نفسها التي تعيش الآن في إثيوبيا . فمن الحيوانات الثديية في هذا الأقليم ، يوجد ٣٤ نوعا منها إثيوبية ، ١٦ نوعا هندية ، رغم أنه لا يوجد الآن أي ارتباط بينه وبين إثيوبيا أو الهند . كما أن الأسماك في الأردن تبدو متجانسة جدا مع كثير من الأنواع التي تعيش في النيل وفي بحيرات وأنهار أفريقيا المدارية . كذلك هناك أنواع كثيرة من الطيور التي تعيش في الحوض الأدني وحول البحر الميت تشابه تلك التي تعيش في إثيوبيا والهند .

وكذلك فإن النبات لا يقل عن ذلك أهمية ، فمن بين ١٦٢ نوعا من النبات الموجودة في الركن الجنوبي الغربي للبحر الميت نجد ١٣٥ نوعا تشابه الأنواع الأفريقية . ويغطي نبات البردي الذي تميزت به مصر زمنا طويلا ، عدة أفدنة من مستنقعات بحيرة الحولة ، وهو لا يوجد الآن في أفريقيا إلا في أعالي النيل ، فيما وراء خط عرض ٧ شمالا . وأكثر الأشجار والنباتات المعروفة في وادى الأردن هي نبات زيت الخروع والدفل السام الذي ينمو بصفة خاصة حول أريحا ، وأنواع عديدة من أشجار السنط ، ونبات الكبر ، وتفاح البحر الميت وأشجار الغاب العربية ، والبلوط ، وأنواع من البامبو المزهر ، والريحان المصري (ويظن أنه هو بلسان جلعاد) ونبات « بوبيولس افراتيكا » (وهو نبات ينتشر في كل جهات أسيا الوسطى ، ولكنه لا يوجد غربي الأردن) وغير ذلك من النباتات المدارية .

الأردن — عبر الأردن :

تستخدم عبارة « عبر الأردن » للدلالة على المنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن ، وتقطعها جملة أغوار ، البعض منها تجرى فيه المياه على الدوام ، وهي غنية بمحاصيلها من الحبوب ، ولو بدون ري . وفلسطين عموما هضبة يتراوح ارتفاعها بين ٢,٠٠٠ — ٣,٠٠٠ قدم ، وترتفع بعض القمم إلى حوالي ٥,٠٠٠ قدم .

وقد يطلق اسم جلعاد على كل فلسطين الشرقية (تث ٣٤: ١، يش ٢٢: ٩) . وفي العصر اليوناني ، كان يطلق عليها « كولي سوريا » أى سوريا الداخلية . وعلى وجه العموم فإن « عبر الأردن » يشمل المنطقة من دان في أقصى الشمال إلى حدود مصر والسعودية في الجنوب والجنوب الشرقي . أما في الشرق فإنها تتاخم العراق والسعودية . وكان « عبر الأردن » في العهد القديم يشمل أدوم (جنوبي البحر الميت) وموآب وعمون وجلعاد وباشان .

وترد أقدم الإشارات إلى تلك المنطقة في سفر التكوين (١٣: ١٠، ١٤: ١٢، ٣٢: ١٠) . وقد تم اكتشاف « طريق الملك » ، طريق ملوك المشرق ، الذي رفض ملك أدوم عبور بني

إسرائيل فيه . ومن مناجمها كان يستخرج الحديد والنحاس (تث ٨: ٩) . وقد استخرج الملك سليمان النحاس من مناجم عصيون جابر .

وتقع موآب في شمالي أدوم ، وفيها يوجد جبل نبو (قرب الطرف الشمالي للبحر الميت) ، هناك رأى موسى كل أرض الموعد . وفي موآب وقعت أحداث الجزء الأول من قصة راعوث ، وإلى تلك البقعة هرب داود من وجه شاول (١ صم ٢٢: ٣ وما بعده) . وفي تلك المنطقة حاول يهورام ملك إسرائيل بمعاونة يهوشافاط ملك يهوذا ، أن يخضع ميشا ملك موآب صاحب حجر موآب الشهير (٢ مل ٣) .

وتقع جلعاد بين أرنون واليرموك، ومملكة سيحون (عد ٢١: ٢١، تث ٢: ٢٦) الذي رفض عبور بني إسرائيل في أرضه ، وهي المنطقة التي وقعت نصيبا لرأوبين وجاد (تث ٣، يش ١٣) ، وإليها هرب داود مرة ثانية من وجه ابنه أبشالوم (٢ صم ١٧) .

وإلى الغرب من جلعاد وشمالي أرنون ، كان بنو عمون ، وكانت باشان في أقصى الشمال ، وكانت تشتهر بمواشيها السمينة (عاموس ٤: ١) ، واشتهر ملكها عوج بسريره من الحديد (عد ٢١: ٣٣، تث ٣: ١ — ١١، يش ١٢: ٤) ، وفيها استوطن نصف سبط منسى (تث ٣: ١٣، يش ١٣) من اليبوق إلى كل باشان .

وفي أيام العهد الجديد ، كانت « بيرية » تطلق على منطقة في شرقي الأردن ، وكانت هي الطريق الذي يشقه اليهودي المتزمت في ذهابه من الجليل في الشمال إلى اليهودية في الجنوب ، لكي لا يتنجس بمروره في السامرة (انظر يوحنا ٤) . وفي الشمال كانت تقع « ديكابوليس » (العشر المدن) ، وكانت تكوّن اتحادا تجاريا من عشر مدن في القرن الأول ، تسعة منها في شرقي الأردن ، والعاشرة (بيت شان) في الغرب ، وقد تكوّن الاتحاد لحماية التجارة من الناهبين وقطاع الطرق . وكان هناك عداء شديد بين العشر المدن وبين النبطيين واليهود . وفي العصر المكابي استطاع اليهود في القرن الثاني قبل الميلاد أن يسيطروا على منطقة كبيرة من شرقي الأردن من « جدرا » في الشمال إلى « مكاروس » في الجنوب ، وحصنوها جيدا ضد النبطيين . وفي سنة ١٠٦ م جعلت روما بلاد النبطيين جزءا من الإقليم العربي .

أردون :

ولعل معناه « شارد » أو « سنامي الظهر » ، وهو اسم أحد أبناء كالب من امرأته عزوبة من سبط يهوذا (١ أخ ٢: ١٨) .

أرز :

والكلمة مشتقة من أصل عبري يعني « ثابت أو راسخ » (قارنه بالفعل « أرسى » في اللغة العربية بمعنى « ثبّت »).

وتشير كلمة « أرز » في العهد القديم غالبا إلى « شجر الأرز » الأصيل المعروف في اللاتينية باسم « سيدراس ليباني » أو أرز لبنان . ولكن قد يستخدم الاسم للدلالة على أنواع مشابهة من الأشجار مثل الرتم أو الصنوبر ، فمثلا في سفر العدد (٢٤: ٦) « كأرزات على نهر » وهي عبارة شعرية ، لا بد أن المقصود بها هو نوع آخر من الأشجار التي تنمو بجوار المياه .

١ — **الأرز في التطهير الطقسي** : يذكر الأرز مرتين كمادة للتطهير ، ففي اللاويين (١٤ : ٤) كان يجب على الكاهن أن ينضح على الأبرص المتطهر من دم العصفور الطاهر الذي غمس فيه « خشب الأرز والقرمز والزوفا». وفي سفر العدد (٦:١٩) كان على الكاهن أن يأخذ « خشب أرز وزوفا وقرمزا ويطرحها في وسط حريق البقرة الحمراء . ويرى الكثيرون أن « الأرز » هنا لا يمكن أن يكون هو شجر « أرز لبنان » حيث انه — على قدر ما نعلم — لم يكن ينمو في البرية ، ولعل المقصود هنا هو نوع من الرتم الذي ينمو في البرية .

٢ — **الأرز في العهد القديم** : يذكر الأرز في العهد القديم بإعجاب دائما ، وقد اعتبر سليمان شجرة الأرز أول الأشجار (١ مل ٤ : ٣٣) وهي « مجد لبنان » (إش ٣٥ : ٢،

صورة لأرز لبنان فى بشرى

٦٠ : ١٣) وكان أكثر ما تشدق به سنحاريب هو تهديده بقطع أرز لبنان الطويل (إش ٣٧ : ٢٤) . وهي أشجار قوية كما يبدو من القول « صوت الرب بالقوة ... صوت الرب مكسر الأرز ، ويكسر الرب أرز لبنان » (مز ٢٩ : ٤ و ٥) .

وأشجار الأرز عالية : « قامته مثل قامة الأرز » (عا ٢ : ٩، ٢ مل ١٩ : ٢٣) رائعة الجمال (نش ٥ : ١٥) . وتشبه قوة أشور « بالأرز في لبنان جميل الأغصان وأغبى الظل وقامته طويلة وكان فرعه بين الغيوم ... فارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل وكثرت أغصانه وطالت فروعه » (حز ٣١ : ٣—٥) . ويطلق عليها اسم « أشجار الله » : « تشبع أشجار الرب أرز لبنان الذي نصبه (أو غرسه) » (مز ١٠٤ : ١٦) وما زال السوريون إلى اليوم يسمونه « أرز الرب » والصديق ينمو « كالأرز في لبنان » (مز ٩٢ : ١٢) .

وواضح من سفر الملوك الأول (٦ : ٩—١٨، ١٠ : ٢٧) أن الأرز كان كثيرا جدا في لبنان ، ويمكننا أن نتصور ما كانت تضفيه أشجاره من روعة وجمال على تلك المنطقة مما جاء في نبوة زكريا (١١ : ١—٢) : « افتح أبوابك يا لبنان فتأكل النار أرزك . ولول ياسرو لأن الأرز قد سقط لأن الأعزاء قد خربوا . ولول يابلوط باشان لأن الوعر المنيع قد هبط » .

٣ — **خشب الأرز** : وخشب الأرز عظيم القدر دائما ، فهو أثمن من الجميز (١ مل ١٠ : ٢٧، إش ٩ : ١٠) . وكان لداود بيت من أرز بناه له رجال حيرام ملك صور (٢ صم ٥ : ١١) . وقد أعد « خشب أرز لم يكن له عدد » (١ أخ ٢٢ : ٤) . وقد استخدم خشب الأرز بكثرة في بناء هيكل سليمان وقصره . وكانت الأشجار تقطع في جبل لبنان بواسطة الصيدونيين بأمر من حيرام ملك صور ، « فكان حيرام يعطي سليمان خشب أرز وخشب سرو حسب كل مسرته » (١ مل ٥ : ٦—١٠) . وكان من أهم عمائر سليمان : « بيت وعر لبنان » (١ مل ٧ : ٢، ١٠ : ١٧، ٢ أخ ٩ : ١٦) لأنه بني من أرز لبنان . وبينما كانت تصنع من خشب الأرز « الجوائز » (١ مل ٦ : ٩، نش ١ : ١٧) ، والألواح (نش ٨ : ٩) ، والأعمدة (١ مل ٧ : ٢) ، والسقوف (إرميا ٢٢ : ١٤) ، فإنه كان أيضا يستخدم في النحت وصنع الأصنام (إش ٤٤ : ١٤ و ١٥) كما كانت تصنع منه سوارى السفن (حز ٢٧ : ٥) .

٤ — **الأرز في سوريا حاليا** : مازال أرز لبنان شامخا في جبال سوريا ، وينمو بأعداد كبيرة في جبال طورس وبخاصة في عين زحلة « وبشرى » ، وللأرز « بشرى » شهرة عالمية واسعة حيث توجد حوالي ٤٠٠ شجرة بينها بعض الأشجار الضخمة المعمرة نامية على سفوح لبنان الجرداء ، على ارتفاع حوالي ٦,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ولا شك في أنها بقايا غابة كانت تغطي سفوح الجبال على امتداد أميال كثيرة . ويوجد بينها حوالي ست أشجار ترتفع إلى سبعين أو ثمانين قدما ، ويبلغ محيط الجذع أربعين قدما أو أكثر وليس من السهل تقدير عمرها وقد يكون أكثر من ٨٠٠ سنة أو ١٠٠٠ سنة ، ورغم روعتها إلا أنها ليست أضخم أشجار الأرز ، فبعض أشجار الأرز في الهيمالايا ترتفع إلى ١٥٠ قدما ، ولكن أروع ما في أشجار الأرز ليس هو ارتفاعها ولا ضخامة جذعها ، بل امتداد أغصانها امتدادا جانبيا قد يزيد عن ارتفاعها . وتنمو الأغصان أفقيا في طبقات يعلو بعضها بعضا ، تبدو كل طبقة منها إذا نظر إليها من أعلى ، وكأنها مرج أخضر ويبلغ طول الورقة بوصة واحدة ، وهي تنتظم في عقود ، وتبدو فاتحة الاخضرار في البداية ، ولكنها تتحول إلى اللون الأخضر القاتم المتدرج كلما تقدمت بها الأيام . وشجرة الأرز دائمة الاخضرار ، وتعيش الورقة لمدة سنتين ، أما الكيزان المخروطية التي يتراوح طولها ما بين ٤—٦ بوصات ، فبيضاوية أو بيضاوية مستطيلة مع انخساف أحيانا عند القمة ، وتستغرق عامين حتى تنضج ، ولكنها لا تسقط كباقي الصنوبريات ، بل تظل معلقة بالشجرة طارحة قشورها التي تحمل معها البذور .

وخشب الأرز الذي ينمو في بيئته الطبيعية ، خشب صلب محبب وقابل للصقل الشديد ، ويمتلي بعصارة صمغية (مز ٩٢ : ١٤) تحفظه من الفساد ومن الديدان . وزيت الأرز نوع من التربنتينا يستخرج من خشب الأرز وكان يستخدم قديما لحفظ الرقوق والأنسجه .

أرساكيس :

ومعناها بالفارسية القديمة « بطل » وهو لقب ملوك أسرة فارسية . ورد ذكره في سفر المكابين الأول (١٤ : ١—٣، ١٥ : ٢٢) في علاقته بديمتريوس أحد ملوك سوريا من السلوقيين ، وكان خليفة لأنطيوكس أبيفانوس مضطهد اليهود ، والذي أثار عصيان اليهود بزعامة المكابيين . وكان أرساكيس هذا هو سادس ملوك تلك الأسرة التي أسسها أرساكيس الأول في ٢٥٠ ق . م ، الذي ثار على أنطيوكس ثيوس وقتل الوالي السورى وأسس هو وخليفته تيريداتس الأول مملكة فارسية مستقلة . وحوالي ٢٤٣ ق . م. اضاف تيريداتس هيركانيا إلى حكمه ، ولكن لم تهدد مملكة فارس كيان المملكة السلوقية إلا في حكم أرساكيس السادس ، الذي كان اسمه قبل أن يعتلي الملك ،

ميثريداتس ، وقد غزا باكتيريا وميديا وأرمينية وعيلام وبابل ، وأصبح منافسا خطيرا لروما نفسها . وقد هاجمه ديمتريوس نيكاتور ملك سوريا في ١٤١ ق . م . وبناء على ما جاء بالمكابيين الأول (١٤ : ١ـ٣) أرسل أرساكيس أحد قواده فضرب جيوش ديمتريوس ، وقبض عليه حيًّا وأتي به إلى أرساكيس الذي وضعه في السجن ، وقد عومل الملك الأسير في البداية معاملة قاسية ، فكان يساق في مواكب النصر من مدينة إلى مدينة ليستعرضه أمام أعدائه ، ولكنه أخيرا أعطاه أرساكيس ابنته زوجة ومنحه حق الإقامة في هيركانيا . وبعد موت أرساكيس بمدة وجيزة أعاد فراتس بن ميثريداتس ديمتريوس إلى سوريا فحكمها من ١٢٨ ـــ ١٢٥ ق . م . ويذكر أرساكيس في المكابيين الأول (١٥ : ٢٢) بين الملوك الذين نهاهم الرومان عن محاربة اليهود حلفائهم .

أرسترخس :

ومعناها في اليونانية « خير حاكم أو أفضل حاكم » وكان أحد رفقاء الرسول بولس الأمناء الذين شاركوه جهاده وآلامه . ونسمع عنه لأول مرة عندما خطفه الأفسسيون الثائرون مع غايس في الفتنه التي أحدثها ديمتريوس الصائغ ورفقاؤه (أع ١٩ : ٢٩) ، ويوصف أرسترخس وغايس « بالمكدونيين رفيقي بولس في السفر » ونعرف بعد ذلك أنه كان من مواطني تسالونيكي (أع ٢٠ : ٤ ، ٢٧ : ٢) . ولعله قبض عليهما لاستجوابهما للحصول على معلومات بخصوص زعيمهما بولس ، ولما لم يقولا شيئا ، ولأنهما كانا يونانيين ، أطلقوا سراحهما .

ولا نعلم متى التصق أرسترخس بالرسول بولس ، ولكن يبدو أنه لازم الرسول بولس بعد فتنة أفسس ، فكان أحد الذين رافقوا الرسول بولس من اليونان إلى أسيا عن طريق مقدونية (أع ٢٠ : ٤) وقد سبقوا الرسول بولس إلى ترواس وانتظروه هناك ، ورافقوه إلى فلسطين . ثم يذكر بعد ذلك رفيقا لبولس في ذهابه إلى روما (٢٧ : ٢) وهناك خدم بولس ورافقه في السجن ، وقد جاء ذكره في رسالتين من رسائل الأسر في روما : في الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي (كو ٤ : ١٠) ، وفي الرسالة إلى فليمون (فل ٢٤) ، وفي كلتيهما يرسل تحياته ، ويدعوه بولس في الرسالة الأولى « المأسور معي » . وجاء في التقليد أنه استشهد في عهد نيرون .

أرستوبولس (أرسطوبولس) :

ومعناه « خير مشير » وهو اسم :

١ ـــ ابن يوحنا هيركانوس المكابي ، الذي استولى على السلطة واتخذ لقب ملك بعد موت أبيه في ١٠٥ ق . م وأشرك معه ـــ كنائب له ـــ أخاه انتيجونوس ، مع أن أباه كان قد أوصى بالملك لأمه ، لكنه القي بأمه وثلاثة اخوة آخرين في السجن ، حتى ماتوا جوعا ، ثم قتل أنتيجونوس ، ومات وهو معذب الضمير في ١٠٤ ق . م .

٢ ـــ ابن أخ أرسطوبولس المذكور بعاليه ، وقد خلع أمه ألكسندرة (٦٩ ق . م) وأجبر أخاه هيركانوس على التخلي له عن العرش والصولجان . وفي ٦٤ ق . م جاء بطليموس لمساندة هيركانوس ، فانهزم أرسطوبولس وأخذ أسيرا ، وعين هيركانوس نائبا للملك في ٦٣ ق . م ونقل أرسطوبولس وابنتاه إلى روما حيث شاهد انتصار بومبي ، وهرب الأب بعد ذلك (٥٦ ق . م) وظهر في فلسطين مرة أخرى مطالبا بالعرش ، فانضم إليه الكثيرون من الأتباع ولكنه هزم وجرح جرحا خطيرا ، وأخذ أسيرا للمرة الثانية مع ابنه أنتيجونوس ، ونقل مرة ثانية إلى روما . ولكن يوليوس قيصر لم يطلق سراحه فحسب ، بل أعطاه فرقتين لاستعادة اليهودية ، وليعمل لحسابه ضد بومبي ، ولكن كونيتوس ميليتس سكيبو الذي كان قد ولي على سوريا ، أرسل له من قتله بالسم وهو في طريقه إلى فلسطين .

٣ ـــ حفيد السابق وآخر الأسرة المكابية .

٤ ـــ أرسطوبولس اليهودي مؤدب بطلماوس الملك السابع (٢ مك ١ : ١٠) .

٥ ـــ أرستوبولس أحد مواطني روما ، يرسل الرسول بولس بتحياته إلى أهله (رو ١٦ : ١٠) ويحتمل أنه كان ابن هيرودس وأخا هيرودس أغريباس ، وكان رجلا ثريا ومقربا من الامبراطور كلوديوس ، ويظن ليتفوت أن « أهل أرستوبولس » هم عبيده وأنهم بعد موته ظلوا متحدين وأصبحوا في حوزة الامبراطور سواء بالشراء أو بالميراث مما سمح لهم بالاحتفاظ باسم سيدهم السابق ، وكان بينهم عدد من المؤمنين ، وهم الذين أرسل إليهم الرسول بولس تحياته .

أرسطوس :

انظر أراستس .

أرصا :

اسم الشخص الذي كان على بيت أيلة بن بعشا ملك إسرائيل ، والذي كان بيته في ترصة ، وهناك فتن زمري رئيس نصف المركبات على الملك وقتله وهو يشرب ويسكر . ولعل أرصا كان عميلا لزمري (١ مل ١٦ : ٩) .

أرض :

وهي ترجمة للكلمات العبرية : « أدمة » (أي أديم) « إرس » (أي أرض) ، « وعفار » (أي تراب) . وفي أرض تلال جيرية مثل فلسطين ، تأكسدت كميات الحديد القليلة الموجودة بها ، فأعطت للتربة لونها المائل إلى الحمرة . وهذه هي الحالة الغالبة نسبيا على التلال العارية ، أما حيث توجد بعض المواد العضوية ، فإنها تعطي التربة لونا مشوبا بالسواد . وكلمة « أدمة » العبرية مشتقة من « آدم » أي أحمر ، وتترجم إلى العربية بلفظي « تراب » (خر ٢٠ : ٢٤) « وأرض » (مز ١٠٥ : ٣٥، إش ١٤ : ٢، تك ٤ : ١١، ٧ : ٤) .

أما الكلمة المستخدمة كثيرا فهي كلمة « إرس » المشتقة من الأصل القديم الموجود في الكثير من اللغات (كالانجليزية والألمانية ، وكلمة « أرض » العربية) . وكلمة « إرس » تستخدم في كل ما تستخدم فيه كلمة « أدمة » للدلالة على الأرض كجزء من الكون ، أكثر منها للدلالة على التربة ، وكثيرا ما تذكر معطوفة على السموات (كما في تك ١ : ١ في البدء خلق الله السموات والأرض) .

أما كلمة « عفار » ومشتقاتها في العبرية ، فإنها وثيقة الصلة بكلمة « عفر » في اللغة العربية ، وتشير بنوع خاص إلى « التراب » أي الأرض الجافة ، « فالعفر » هو ظاهر التراب ، والأعفر من الظباء هو ما يعلو بياضه حمرة أو ما ليس شديد البياض . وفي سفر التكوين (٢ : ٧) : « وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض » ، « وذروا ترابا فوق رؤوسهم » (أي ٢ : ١٢) « تموت وإلى ترابها تعود » (مز ١٠٤ : ٢٩) ، « وأنا تراب ورماد » (تك ١٨ : ٢٧) .

وأما « أرض » في العهد الجديد فتذكر ترجمة لجملة كلمات أيضا ، هي « جي » (مت ١٣ : ٨ ، أع ٧ : ٣٣) « وأجروس » وتترجم بكلمة « حقل » (لو ١٤ : ١٨ — وهي في الأصل : « اشتريت قطعة من الأرض ») ، « وكوريون » وترجمت إلى « ضيعة » (يو ٤ : ٥) .

وتستخدم كلمة « أرض » مجازيا للدلالة على القلب في استقباله لكلمات الحق والبر ، « احرثوا لأنفسكم حرثا » (إرميا ٤ : ٣، هو ١٠ : ١٢) وكذلك في مثل الزراع في إنجيل متى (١٣ : ٨ و ٢٣) . كما تدل الأرض المقفرة واليابسة والمعطشة على حالة الفقر والجوع (مز ١٠٤ : ٣٣ و ٣٥، إش ٣٥ : ٧، ٤٤ : ٣، ٥٣ : ٢، حز ١٩ : ١٣) .

الأرض الجديدة :

انظر أخرويات العهد الجديد .

أرض — أطراف الأرض :

وأطراف الأرض أو نهايات الأرض هي في العبرية « أجنحتها » أو تخومها ، لأن الطائر يستخدم جناحيه لتغطية صغاره ، ومن هنا اكتسبت الكلمة معنى نهاية امتداد أي شيء ، وتستخدم بهذا المعنى في سفر التثنية (٢٢ : ١٢) « اعمل لنفسك جدائل على أربعة أطراف (أجنحة) ثوبك الذي تتغطى به » وهي تعني حدود أو تخوم الأرض كما في « أربعة اطراف الأرض » (إش ١١ : ١٢) . « وأكناف الأرض » (أى ٣٧:٣، ٣٨:١٣) « وزوايا الأرض الأربع » (حز ٧:٢) أي نهايات الأرض في الجهات الأربع .

أرض — قبة الأرض :

« الذي بنى في السماء علاليه وأسس على الأرض قبته » (عاموس ٩ : ٦) ولا يتضح على وجه اليقين هل هذه القبة تشير إلى الأرض نفسها أو إلى السموات التي تشبه القبة فوق الأرض ، وان كان المعنى الأخير هو الأرجح . وفي كلتا الحالتين ، نرى أن المقصود هو قوة البناء اكثر منه شكله ، فالكلمة تتضمن معنى الثبات والرسوخ والترابط ، فالقبة تمتاز بهذه الصفات .

أرضـي :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « أبيجوس » بمعنى « موجود على الأرض » أي ما يختص بالأرض أو بالحالة الحاضرة للوجود . وكلمة « أبيجوس » لا توجد في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، ولكنها توجد في اليونانية الكلاسيكية منذ زمن أفلاطون . كما توجد في بلوتارك (٥٦٦ م) في العبارة المشهورة : « ما هو أرضي فمن النفس » . وهي تدل أصلاً على المكانية أي في الأرض أو على الأرض . وكلمة « جي » (أي أرض) لا تمت بأي صلة للناحية الأخلاقية ، فهي لا تحمل أي شبهة أخلاقية مثلما لكلمة « كوزموس » (أي عالم) وبخاصة في كتابات الرسول يوحنا ، وكلمة « ساركس » (أي جسد) في كتابات الرسول بولس ، ولكنها تشير إلى نوع من المحدودية والضعف . وتدل — في بعض المواضع ، كما تدل القرينة — على صبغة أخلاقية ، وإن كان في العهد الجديد لا تختفي الدلالة المكانية :

١ — نقرأ في إنجيل يوحنا (٣ : ١٢) : « إن كنت قلت لكم الأرضيات أي الأشياء التي تتحقق على الأرض ، الأشياء التي تقع تحت بصر الإنسان ، الحقائق التي يختبرها الإنسان ذاتيا (مثل الميلاد الثاني) وذلك في مقابل « السماويات » أي الحقائق الموضوعية التي لا تدرك بالاختبار البشري ، بل يلزم إعلانها من فوق (مثل أسرار مقاصد الله وخططه) . فكلمة « الأرضيات » هنا لاتتضمن مقابلة أدبية مع ما هو سماوي أو روحي .

٢ ــ « بيت خيمتنا الأرضي » (٢ كو ٥ : ١) بمعنى الجسد الذي نلبسه على الأرض ، بالمقابلة مع جسد القيامة الروحي « الذي من السماء » (٢ كو ٥ : ٢) ، فالكلمة هنا أيضا تدل على المكانية ، لا على معنى أخلاقي .

٣ ــ « مجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات » أي أن أفكارهم تتركز في الأرض ، على مسرات الحياة الأرضية هنا .

٤ ــ « ليست هذه الحكمة نازلة من فوق ، بل هي أرضية » (يع ٣ : ٩) بمعنى أنها على مستوى الحياة على الأرض ، مجرد حكمة بشرية ليس لها القدرة على السمو إلى مستوى الحكمة السماوية .

وفي الشاهدين الأخيرين ، نجد المعنى المكاني مازال واضحا ، ولكن الكلمة تتجه نحو الأخلاقيات وتستعرض ما هو مضاد للروحيات .

وترد نفس الكلمة « أرضية » في كورنثوس الأولى (١٥ : ٤) ، « ومن على الأرض » (في ٢ : ١٠) . « والذي من الأرض » (يو ٣ : ٣١) بالاشارة إلى يوحنا المعمدان بمحدوديته البشرية بالمقابلة مع « الذي يأتي من السماء ». فأرضي ، إذاً ، لها معنى مختلف عن « ترابي » أي مصنوع من الطين أو التراب (١ كو ١٥ : ٤٧) .

أرطـاميـس (ديانا) :

وهي أصلا آلهة أسيوية ، فهي الآلهة الأم للأرض ، وكان مركز عبادتها في هيكل أفسس عاصمة الولاية الرومانية في أسيا الصغرى ، وتعرف عند الرومان باسم « ديانا » ، ولكن يجب عدم الخلط بين أرطاميس أفسس ، والآلهة اليونانية التي تحمل نفس الاسم .

وقد تكون أرطاميس الأفسسيين هي نفسها « سيبيل » الفريجيين ، فقد كانت تحمل نفس الاسم أيضا . كما أطلق هذا الاسم على الكثير من الآلهة في جهات كثيرة في الشرق ، فكانت تعرف في كبدوكية باسم « ما » وعند السوريين باسم « أتاجاتيس أو ميليته » ، وعند الفينيقيين باسم « عشتاروث » ، وهي المعروفة عند الأشوريين باسم « أشتار » ومنها يشتق اسم أستير . ويبدو أن الحثيين قد عبدوا هذه الآلهة ، حيث وجدت صورة آلهة أنثى منقوشة على الصخور في « يازيلي كايا » قرب مدينة « بوغازكيوي » الحثية . ويمكن الرجوع بأصل جميع الآلهات في سوريا وأسيا الصغرى إلى « أشتار » الأشورية أو البابلية ، وهي « آلهة الحب » ، حيث تتوفر في جميعها الصفات الرئيسية « لأشتار » أما الأشكال والأسماء المختلفة التي تعرف بها ، فترجع إلى مراحل التطور المختلفة في الديانات المختلفة .

وتروى الأساطير إن ديانا ولدت في الغابات بالقرب من أفسس حيث أقيم معبدها عندما سقط تمثالها من السماء (أع ١٩ : ٣٥ ــ ولعله كان واحدا من النيازك المحترقة) ، كما تقول الأساطير إن الأمازونيات (محاربات أسطوريات) هن اللواتي شيدن المدينة التي عرفت فيما بعد باسم أفسس ، وان ديانا أو سيبيل كانت هي معبودة أولئك النساء الأسطوريات . وعندما سقطت أفسس في يد اليونان ، حلت الحضارة الإغريقية جزئيا محل الأسيوية ، ففي أفسس امتزجت الحضارتان ، واطلق الاسم اليوناني « أرطاميس » على هذه الآلهة الأسيوية ، ونقشت مستعمرات اغريقية كثيرة ، صورتها على عملتها ، وظلت تماثيلها وصورها أقرب إلى الصور الأسيوية منها إلى اليونانية . وكانت تماثيلها الأولى مصنوعة من الخشب وبلادقة ، وعندما بدأوا يصنعونها من الحجر أو المعادن ، وضعوا على رأسها غطاء على شكل جدار يمثل سور مدينة حصينة ، وكانت تتدلى منه ستائر على جميع جوانب وجهها حتى كتفيها . وكان النصف الأعلى من جسمها مغطي تماما بصفوف من الثدى للدلالة على أنها أم الحياة . أما الجزء الأسفل من جسمها فكان يشبه كتلة غشيمة كما لو كانت ساقاها قد لفتا بنسيج مثل الموميات المصرية . وفي العصور المتأخرة صورها أتباعها من اليونانيين ، وعلى جانبها تقف أيائل أو أسود . وكان أشهر تماثيلها قائما على قاعدة أمام مدخل هيكلها في أفسس . وكانت ــ كما يدل تمثالها ــ تجسد قوي التكاثر في الإنسان والحيوان وكل الكائنات الحية .

وكان لها رئيس كهنة خصي أصلا ، وحمل فيما بعد لقب ميجابيزوس ، وكان تحت امرته كهنة يعرفون بالأسينيين ، ربما كان حكام المدينة يعينونهم لمدة سنة واحدة . وكان عليهم تقديم الذبائح للآلهة نيابة عن المدينة . وكانت هناك طبقات مختلفة من الكهنة المعاونين يعرفون بأسماء « كوريتس وكروباتيا وهيلروا » يقومون بواجبات لا نعلمها الآن على وجه اليقين . وكانت الكاهنات أكثر عددا ، ولعله لكثرتهن اطلق عليهن اسم « ميليسيا » أي النحل ، ولذلك فالرمز الذي يغلب وجوده على عملة أفسس هو النحلة . وكانت الميليسيا ــ اللواتي كن جميعهن في البداية من العذارى ــ على ثلاث فئات ، ولا نعلم الآن شيئا عن واجبات كل فئة . وكانت طقوس العبادة تشمل تقديم الذبائح وممارسة الدعارة الدينية ، وهي ممارسة كانت شائعة في كثير من الديانات القديمة ، ومازالت موجودة عند بعض القبائل الغامضة في أسيا الصغرى .

ولم يكن هيكل ديانا هو الموطن الرئيسي للآلهة ، ولكنه كان مجرد « مقام » أو هو المقام الرئيسي لعبادتها ، فقد كانت تعيش

في الطبيعة ، كانت توجد أينما توجد حياة ، فهي أم كل شيء حي ، ولذلك كانت تقبل كل أنواع التقدمات ، فانهالت على هيكلها ثروات ضخمة ، ولم تكن عبادتها قاصرة على هيكلها فحسب ، بل كانت تعبد في المقامات الصغيرة العديدة التي كانت تعمل أحيانا على شكل الهيكل . وكانت هذه المقامات تصنع — بغير دقة — من الفضة أو الحجر أو الخشب أو الخزف ، وكانت تصنع في افسس بواسطة عمال الهيكل ، ويحملها الحجاج إلى كل اطراف العالم . وكان صناع تماثيل ديانا يكونون جماعة كبيرة جدا ، كان ديمتريوس أحد زعمائها في أيام الرسول بولس (أع ١٩ : ٢٤) . ولم يكتشف شيء من التماثيل الفضية ولكن اكتشف الكثير من الرخام والخزف في خرائب أفسس ، وهي تماثيل خالية من الدقة ، وأغلبها يمثل شكلا قريبا من شكل امرأة جالسة فيما يشبه الصدفة من الخزف ، تحمل في إحدى يديها — احيانا — دفا ، وفي يدها الأخرى كأسا ، مع أسد يقبع بجوارها أو تحت قدميها . ومع أن هذه التماثيل كانت تباع كهياكل مقدسة تسكن فيها الآلهة ديانا ، فيحملها الحجاج إلى بلادهم البعيدة أو يدفنونها مع موتاهم في القبور ، وبذلك يكونون على يقين من حضورها الدائم . وكان الهدف من بيع هذه التماثيل هو زيادة موارد الهيكل فقد كانت تباع بأضعاف أضعاف التكلفة . وشبيه بذلك تماثيل آلهة الأسرة المصنوعة من الخزف والتي وجدت في خرائب مدن بابل القديمة وبخاصة المدن التي كان يوجد بها هياكل الآلهة .

صورة لأرطاميس (ديانا)

أرطوسياس (أو أرتوزيا) :

اسم المدينة التي لجأ إليها تريفون عند هروبه من مدينة دورا التي حاصره فيها أنطيوكس سيديتس (١ مك ١٥ : ٣٧) . ويقول بليني إنها كانت تقع جنوبي نهر أليتيروس ، وشمالي مدينة طرابلس . أما ألواح بتنجر فتضعها على بعد ١٢ ميلا شمالي طرابلس ، وعلى بعد ٣٠ ميلا جنوبي « أنتارادوس » على الساحل الفينيقي . أما بورتر فيضعها على الشاطيء الجنوبي لنهر البارد .

أرفاد :

ومعناها « رافد » (أي معين) وهي مدينة سورية كثيرا ما غزاها الأشوريون ، وأخيرا استولي عليها تغلث فلاسر الثالث في ٧٤٠ ق . م بعد حصارها لمدة عامين . وهي الآن تل أرفاد على بعد ١٣ ميلا شمالي غربي حلب . وأرفاد كانت احدى المدن التي افتخر ربشاق قائد جيش سنحاريب ملك أشور بأنه قد استولي عليها (٢ مل ١٨ : ١٩، ١٧ : ٤ و ٨، إش ٣٦ : ١٣، ٣٧ : ٨) ، ويذكر إشعياء على لسان ملك أشور فخره بالاستيلاء عليها (إش ١٠ : ٩) ويذكرها إرميا في حديثه عن دمشق قائلا : « خزيت حماة وأرفاد . قد ذابوا لأنهم قد سمعوا خبرا رديئا » (إرميا ٤٩ : ٢٣) وتذكر أرفاد مع حماة دائما .

أرفكشاد :

وقد يعنى الاسم « حصن الكلدانيين » ، وهو :

١ — أحد أبناء سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٢ — ١١ : ١٣، ١ أخ ١ : ١٧ — ٢٤، لو ٣ : ٣٦) . وهو جد عابر الذي يظن البعض أنه الجد الذي يسمى به العبرانيون ، وهو أول من ولد بعد الطوفان بسنتين . وعاش أرفكشاد خمسا وثلاثين سنة وولد شالح ، وولد أيضا بنين وبنات ، ومات وعمره أربعمائة وثمان وثلاثون سنة (تك ١١ : ١٠ — ١٣) .

٢ — ذكر اسم أرفكشاد ملك الماديين في سفر يهوديت (١ : ١) الذي كانت عاصمته أحمثا أو إكبتانا ، وبعد أن أخضع أمما كثيرة ، هزمه نبوخذ نصر وقتله .

إرك :

١ — **أصل الاسم** : الكلمة مشتقة من الكلمة البابلية « يوروك » المأخوذة عن الكلمة السومرية « يونج » بمعنى « مقعد أو كرسي » ولعلها تعني « مدينة الإقامة » ، وهي

المدينة الثانية التي أسسها نمرود مع المدن الأخرى وهي بابل وأكد وكلنة (تك ١٠ : ١٠) .

٢ ــ **مكان وطبيعة أطلالها** : ولا شك في أنها هي « واركا » على الشاطىء الشمالي للفرات في منتصف المسافة بين هلاَّ (بابل) وكورنا . ويظن أن الفرات كان يمر بالقرب من المدينة قديما ، كما تروى أسطورة جلجامش أن البطل ورفيقه أنكيدو قد غسلا أيديهما في النهر بعد أن ذبحا العجل المقدس الذي بعثت به الآلهة أشتار لاهلاكهما .

وشكل الأطلال غير منتظم ، فالجدران في الشمال الشرقي يبدو أنها قد تحددت بمجرى النهر الذي يجرى بجانبها ، وتمتد المدينة من الشمال إلى الجنوب لأكثر من ٣,٠٠٠ ياردة ، وعرضها حوالي ٢,٨٠٠ ياردة . وهذه المساحة مملوءة ببقايا المباني وأساسات الحوائط بتعرجاتها المختلفة وأبوابها وقلاعها التي يمكن رؤيتها حتى الآن .

٣ ــ **آلهتها وهياكلها** : كانت توجد بها آلهتان : أستار ونانا ، وهيكل الآلهة الأولى « إي انَّا » أي « بيت السماء » (ومن المحتمل إذا أن يكون « آنو » إله السماء أحد آلهة المدينة) . والهيكل المخصص لاستار يبدو أنه هو الموجود في الأنقاض المعروفة باسم « بيواريا » أي « حصر الحلفاء » ، وسميت بهذا الاسم بالنسبة للطبقات المتلبدة على أعماق تتراوح بين أربعة أقدام أو خمسة ، وهي برج الهيكل العظيم (زيكورات) في المكان المعروف باسم « الجبار أمينا » (أو بيت السبع الحظائر) وتقع الأنقاض في فناء واسع مساحته ٣٥٠ × ٢٧٠ من الأقدام المربعة ، وكما هو الحال في بعض المباني البابلية ، تتجه الأركان نحو الجهات الأصلية ، وارتفاعها نحو ١٠٠ قدم فوق سطح الصحراء .

وحيث أن « أرك » ذكرت مع بابل وكلنة (نفر) وإريدو ، المدن التي شيدها مرودخ (نمرود) ، فمن الواضح أنها من أقدم ما شيد في بابل القديمة ، إنها مدينة جلجامش ، الملك شبه الأسطوري في ذلك الزمن السحيق ، ويبدو أنه أعاد بناء الجدران والهياكل .

٤ ــ **تاريخ هياكل المدينة** : أقدم حاكم معروف في التاريخ هو « انساج ــ كوس ــ أنَّا » الذي عاش في سنة ٤٠٠٠ ق . م تقريبا . وكان هيكل « أستار » موجودا في أيام « لوجال ــ اجي ــ سي » الذي جاء بعد ذلك .

وفي ٢٦٠٠ ق . م أعاد الملك « دنجي » بناء « إي انَّا » وبنى سورها الكبير وكان ذلك في أيام دولة أور العظيمة . ويبدو أن المدينة أصبحت بعد ذلك تحت سيادة ملوك « إسين » ، وأعاد « ليبيت ــ أستار » ــ كما يبدو ــ بناء هيكل أستار في « الجبارا » .

وكان ــ « سن جاسيد » أحد الملوك العظام لأرك في تلك العصور الغابرة ، وقد اهتم « بإي انَّا » وعندما أعاد بناء الهيكل ، قدم لها حنطة وصوفا وزيتا وشاقلا من الذهب ، ويبدو أنه كان هناك أيضا هيكل « لنرجل » إله الحرب ، أعاد بناءه الملك « سين ــ جميل » .

وحوالي ٢٢٨٠ ق . م نهب الملك العيلامي « كدر ــ نانهوند » المدينة وحمل تمثال الآلهة « نانا » الذي أعاده إلى مكانه الملك الأشورى « أشور ــ باني ــ أبلي » حوالي ٦٣٥ ق . م . ويبدو أن « سامسو ــ إلونا » فاق أباه حمورابي (أمرافل) في إعادة بناء هياكل المدينة . ومن الملوك الآخرين الذين لم ينسوا أرك ، نبوخذ نصر ونبونيدس .

٥ ــ **ما كتب عن أرك** : لقد وجد الكثير من الألواح في موقع أرك مما يوحي بأن المستقبل سيسفر عن اكتشافات هامة .

وحيث أنها كانت عاصمة البطل الأسطوري جلجامش الذي شاهد عجائب الدنيا وتحدث إلى نوح وجها لوجه ، وكاد أن يحصل على الخلود كإنسان حي ، أصبحت محورا للروايات الرومانسية ، ومازالت هناك مقطوعات شعرية تتغنى بها ، من أجملها مرثاة كتبت غالبا بعد غزوة كدرنانهوند ، فانتشرت المجاعة في المدينة ، وسالت الدماء كالمياه في « إيلبار » أي بيت أستار ، وأشعل العدو النار في أملاك الآلهة .

٦ ــ **أسماء المدينة المتعددة** : تتضح أهمية المدينة من القوائم الجغرافية التي تدل على أنه كان لها أحد عشر اسما على الأقل ، من بينها « الأب أو إلاج » ، « وتيرا ــ أنَّا » (البستان السماوي) ، « وأب ــ أمينا » (أي السبع المناطق) ، « ويرو ــ جيبارا ــ أمينا » (أي مدينة السبع الحظائر) ، « ويوروك ــ سيبوري » (أي أرك الحظائر ــ وهو الاسم الذي تحمله في قصص جلجامش) وقد اطلق عليها ، إما لأن القبائل من الرعاة كانت تجتمع هناك أو لأن قطعان الغنم كانت تحفظ فيها لتقديم الذبائح للآلهة .

٧ ــ **ألواح ومقابر من العصر المتأخر** : علاوة على ما ذكر من كتابات الملوك المذكورين آنفا ، فقد وجدت ألواح في المنطقة من أيام نابولاسار ونبوخذ نصر ونبونيدس وكورش وداريوس ، والبعض من أيام السلوقيين . كما توجد في أطلال المدينة والمنطقة المحيطة بها العديد من التوابيت الخزفية المزججة ، وبعض الأواني المستخدمة في دفن الموتى ، وهي ترجع غالبا إلى

عهد البارثيين ، كما تدل على أن المكان كان مقبرة كبيرة وذلك بالنسبة للقداسة التي يخلعونها على الموقع .

أركويون :

إحدى القبائل التي أحضرها أسنفر الملك العظيم الشريف مع غيرها من القبائل وأسكنهم مدن السامرة (عز ٤ : ٩) والأركويون أصلا هم سكان مدينة أرك إحدى المدن الأربع التي أسسها نمرود في بابل (تك ١٠ : ١٠) .

أركي — أركيون :

اسم قبيلة على الحدود الجنوبية لنصيب سبط يوسف : « إلى تخم الأركيين إلى عطاروت » (يش ١٦ : ٢) ويقول ج . سميث إن عطاروت هي عطارة الحالية على الطريق الممتد بين أورشليم وبيت إيل على بعد ثلاثة أميال ونصف جنوبي بيت إيل وعلى بعد ستة أميال إلى الشرق من بيت حورون . ومن أشهر الأركيين حوشاى الأركي صاحب داود ومشيره (٢ صم ١٦ : ١٦) .

الأركيولوجي وعلم النقد :

والأركيولوجي هو علم دراسة الآثار القديمة ، وسنقصر بحثنا هنا على ماله ارتباط بالكتاب المقدس ، وهو لا يتناول فقط الحقائق القديمة — التي لها صلة بالكتاب والتي كانت قد اختفت ثم اكتشفت مرة أخرى — ولكنه يتناول أيضا ما وصلنا من الكتابات القديمة التي لها صلة بالكتاب المقدس ، ويتناول في الدرجة الأولى الكتاب المقدس نفسه .

وعلم النقد — أي فن انعام النظر والفحص الدقيق — الذي يقتصر على ماله صلة بالكتاب يسمي « بالنقد العالي » ، والمقصود من هذا البحث هو بيان تأثير الكشوف الأركيولوجية المتعلقة ببلاد الكتاب المقدس ، في علم النقد العالي . ومن هنا فالأمر يتطلب مناقشة الموضوع من زاويتين وهما : وظيفة علم الأركيولوجي في النقد، وما فعله علم الأركيولوجي ونتائج أدلته الأثرية ، أي تأثيره في النقد الكتابي .

أولا : وظيفته : لقد بدأ مؤخرا جدا الاهتمام بعلاقة علم الأركيولوجي بالنقد الكتابي ، وقد تباينت الآراء حوله كثيرا .

١ — **تجاهلته دوائر المعارف الكتابية ؛** فلم توله اهتماما كبيرا حتي وقت قريب ، فكانت تكتفي بذكر أسماء الكتب والمراجع أو ببعض المقالات العابرة ، ولكننا لا نجد فيها شيئا على الاطلاق عن دور أو وظيفة الأركيولوجي في النقد .

٢ — **اختلاف تقييم النقاد له** : لقد اختلف النقاد كثيرا في تقييم أثر الأركيولوجي في النقد باختلاف أمزجتهم ونظرياتهم في النقد . ولم يكن لعلم الأركيولوجي دور بارز في مجال النقد ، ولكن يبدو أن فلهاوزن ينبر على أهمية علم الأركيولوجي في النقد في بداية كتابه « تاريخ إسرائيل » ، وان كان يتجاهل ذلك في الصفحات التالية من الكتاب (تاريخ إسرائيل — ١٢) ، ويرى « درايفز » في كتابه « النصوص والأركيولوجي » (ص ١٤٣ — ١٥٠) « أن شهادة الأركيولوجي تكون أحيانا هي الشهادة الحاسمة في الموضوع .. ولكن كثيرا ما يساء فهمها وهذا أمر غريب » . ويعتقد « أور » أن علم الآثار لا بد أن يهيمن على الدراسات النقدية والتاريخية ، ويختلف « إردمانز » مع مدرسة فلهاوزن في النقد ، على أساس أن علم الآثار قد هدم وجهة نظرهم والجو التاريخي الذي أحاطوا به العهد القديم . ويعتقد « وينر » — وهو أشهر النقاد اليهود في العصر الحديث — أن الفهم الصحيح لطبيعة النظم القديمة والعادات والوثائق ، أي علم الآثار وبخاصة المرتبطة بالكتاب نفسه ، هو عامل حاسم في الموضوعات التي أثارتها مدرسة فلهاوزن في النقد .

٣ — **دفاع علماء الآثار** : لقد أعطي علماء الآثار لاكتشافاتهم أهمية عظمي في الدراسات النقدية وما يدور حولها من جدل .

ودور علم الأركيولوجي في الدراسات النقدية يتلخص في :

الوضع التاريخي : فعلم الآثار يقدم لنا الخلفية التاريخية الحقيقية للكتاب . فمثلا عند نقد أي صورة ، يلزم تعليق الصورة بطريقة صحيحة أولا ، قبل الشروع في نقدها . ولا يختلف الأمر عن هذا كثيرا في الدراسات النقدية الأدبية ، وبخاصة فيما يتعلق بالكتاب المقدس . فالآباء والأنبياء وكتبة المزامير هم « الأساتذة القدامى » للكتابات الروحية والأدبية والدينية ، وقد جاء نتاجهم الروحي والأدبي نتيجة ظروف اجتماعية وسياسية وأدبية ودينية معينة ، فقد كانت تحيط بهم عوامل مؤثرة مختلفة ، من أعداء وظروف خاصة وخبرات متنوعة وامتيازات روحية ، وعلم الآثار وحده هو القادر على أن يعلق الصورة في وضعها الصحيح ، وعندما توضع الصورة في مكانها الصحيح،يمكن لعلماء النقد أن يقوموا بعملهم . والنقد لا يعتبر نقدا صحيحا إلا متي علق علم الآثار الصورة في وضعها الصحيح .

٤ — **افتراضات — توجيه لطرق البحث** : يقدم علم الآثار للنقد توجيهاته في طرق البحث ، فالافتراضات لازمة لتركيبنا الفكري ، وضرورية لدراسة أي موضوع حيث أنه لا يمكن دراسة كل المواضيع في وقت واحد ، ولكن من الطبيعي — إلى

حد بعيد ـــ أن تأتي افتراضاتنا نتيجة لخبرتنا وبيئتنا إلى أن نحصل على معلومات أخرى . وعلم الآثار هو القادر وحده على أن يقدم لنا معلومات جديدة عن الظروف الصحيحة لبعض الأجزاء الكتابية . وواضح أن هذه الأجزاء الكتابية لا يمكن الجزم بصحة ما يفترضه النقد إلا بما يقدمه علم الآثار من معلومات .

٥ ــ القواعد : يوجهنا علم الآثار (الأركيولوجي) إلى قواعد النقد ، فمن أهم الأمور أن يحكم في الكتابات الأدبية بمقتضى القواعد المتبعة عند أرباب هذه الثقافة . والكتابات العديدة الباقية من مصر وبابل تكشف عن أساليب ومعايير تختلف في إحداهما عن الأخرى ، وبالأولى عن المعايير المتبعة في الأدب الغربي الحديث ، ولكنها تبين لنا ـــ إلى مدى بعيد ـــ الخصائص المميزة للعهد القديم . ففي الكتابات البابلية يبدو الاهتمام الكبير بالدورات التاريخية ، بينما لا يحظى ترتيب الأحداث باهتمام كبير في الكتابات المصرية ، وقلما تهتم بالدورات التاريخية ، فهي إما متزامنة أو حولية . ويوجد مزيج من كل هذا في العهد القديم . وفي الكتابات البابلية تبدو العناية والتزام الدقة إلى حد ما ، أما في الكتابات المصرية فكثيرا ما يبدو الاهمال وعدم الدقة . أما أسفار العهد القديم فتمتاز ـــ في هذه الناحية ـــ بصورة رائعة عن كل الكتابات القديمة الأخرى ، ومع ذلك لا توجد أبدا في الأدب الشرقي القديم هذه الدقة الحسابية في التعبير التي يلتزمها الأدب الغربي اليوم . وفي الجانب الآخر نجد الكثير من الإيجاز وعدم الترابط في الأسلوب الأدبي ، مما يجعلها تبدو أمام العقلية الغربية مجرد مقتطفات أو شظايا وليست وثائق كاملة . ومحاولة دراسة الأدب الشرقي في الكتاب المقدس أو خارج الكتاب المقدس بتطبيق قواعد ومعايير الأدب الغربي ، لا تقل خطورة عن محاولة الحكم على الأدب الغربي بتلك الخصائص المميزة للأدب الشرقي القديم .

٦ ـــ **الشكل الأدبي** : كما يبين لنا علم الأركيولوجي الشكل الأدبي . ولعل ما يميز الأدب الحديث في وحدته ووضوحه ، هو فنون الطباعة والتجليد ، بينما كل الأعمال الأدبية الأثرية من البلاد المذكورة في الكتاب المقدس ، تنقصها هذه الفنون الحديثة التي تؤثر كثيرا في الوحدة والشكل . وهذه المميزات الخاصة بالشكل ومسبباتها ، يعرفنا بها علم الأركيولوجي ، بالكثير من الأمثلة . كما أن هذا العلم يوضح لنا أن هذا التبعثر وعدم الوضوح والتحديد في الأدب الشرقي ـــ التي مصدرها الشكل الأدبي وليس ضياع أو تلف الوثائق نفسها ـــ لا تعيب أو تنقص من صدقها .

٧ ـــ **التفسير** : ويوجهنا علم الأركيولوجي أيضا فيما يختص بالتفسير ، فهو يذكرنا بهذه الحقيقة البدهية ـــ التي كثيرا ما تنسى ـــ وهي أن معنى اللغة في أي أدب إنما هو المعنى الذي فهمه به الذين قالوه ، ولهذا فطرق النقد الحديثة من تحليل الكلمات وتركيب الجمل وأساليب التفكير ، لكي تكون جديرة بالثقة ، لابد لها من الرجوع إلى الأساليب التاريخية والاعتماد عليها . وفي غياب هذا السند التاريخي ـــ وبخاصة إذا كان التاريخ المعاصر كما يبين من الآثار يناقض ذلك ـــ فإن التفسير ـــ مهما دعمته كل أساليب النقد الأخرى ـــ يصبح مشكوكا فيه . فمثلا تفسير أي أمر يتعلق بخدمة كهنوتية بأساليب تحليل الكلمات والجمل ، يمكن أن تنفيه تماما صورة

نموذج للكتابة المسمارية على حجر جيرى (جزء من سجلات آشور ناصربال)

واحدة أو وصف لكاهن أمام المذبح . فإذا قارنا ما كتبه المفسرون عن المرتفعات التي كانت تقام فيها العبادات الوثنية بما اكتشفه علماء الآثار من هذه المرتفعات وصور العبادات التي كانت تجرى فيها ، فإننا نجد اختلافا واضحا . فلا بد إذاً أن يكون علم الآثار دليلنا إلى فهم الأدب القديم ، سواء في المخطوطات والآثار التي اكتشفت حديثا أو في الكتابات التي لم تفقد أبداً كتلك الموجودة في الكتاب المقدس .

٨ ــ **اتفاق الحقائق مع النقد الصحيح** : فالحقائق هي محك النظريات . وعلم الآثار يقدم لنا حقائق بها نختبر النظريات ، ولا يمكن أن يكون هناك تناقض حقيقي بين حقائق يقدمها علم الآثار وبين النقد الأدبي السليم لوثائق صحيحة . والسؤال هو من أو ما الذي يقرر صحة النقد ؟ إذا وجد اختلاف بين حقائق الآثار وبين ما يصل إليه علم النقد ، فمن الذي عليه أن يفسح المجال للآخر ؟ والسؤال نفسه يحمل في طياته

الجواب عليه ، فلابد للنظريات أن تتنحّى أمام الحقائق مفسحة لها المجال . ويقول « درايفر » في كتابه (السلطان والأركيولوجي) « متى كانت شهادة الآثار شهادة مباشرة واضحة ، فلا بد أن يكون لها أعلى مكانة في الحكم على الأمور حكما حاسما ، وحتى لو كانت شهادة الآثار شهادة غير مباشرة ولكن فيها ما يكفي من الحقائق الموجزة ، فهذا يجعل من شهادة الآثار أيضا شهادة لها قيمتها » .

وهذا الامتياز الواضح لحقائق علم الآثار في الحكم على نظريات النقد ، يجب أن يكون له كل التقدير والاحترام .

٩ ــ **نظريات تحتاج إلى برهان** : لا يمكن قبول أي نظرية قبولا نهائيا وتطبيقها على الإيمان والحياة ، إلا بعد فحص دقيق وإقامة البرهان على صحتها . فلو كانت هناك نظرية تتعلق بالطبيعة ، فلا بد من اختبارها بحقائق الطبيعة ، وإذا كانت نظرية تتعلق بالخبرة فيجب امتحانها بحقائق الخبرة ، وإذا كانت نظرية في مجال التاريخ فيجب اختبارها بحقائق التاريخ . والسيد المسيح نفسه يضع أقواله على هذا المحك : « إن شاء أحد أن يعمل مشيئته ، يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي » (يو ٧ : ١٧) . يمكن للنظريات أن تنكر أي شيء في الكتاب المقدس ، كما يمكنها أن ترفض أي شيء في السماء أو على الأرض ــ كما يحدث كثيرا للأسف ــ فما أسهل أن يتنكب الإنسان الطريق المطروق مأخوذا بالمظاهر البراقة ، وهو ما يقع فيه كل من يتبع نظريات لم تثبتها الحقائق ، ولكن مهما كان المظهر جذابا ، فقد لا يكون سوى سراب يضلل المسافر في الصحراء ، فلا يعود قادرا على الاهتداء إلى الطريق الصحيح . فلتثبت النظرية أولا بالحقائق ، وعندئذ يمكن قبولها في الحياة .

١٠ــ **النجاح ليس حجة** : ورغم هذا ، لا نستطيع أن نقول إن النظرية التي تستوفي كل هذه الشروط تعتبر نظرية صحيحة يمكن تطبيقها في حياتنا . إنه لمن الخطر الشديد أن يخضع النقد لهذا الافتراض الخاطيء الذي يقول إن النظرية التي تستوفي كل الشروط هي نظرية صحيحة ، فليس هذا هو الحق دائما ، فمثل تلك النظرية لا بد لها أن تؤيد بحقائق مستقلة بذاتها أو بكشف أسرارها ، وحتى لو تكشفت تلك الأسرار ، فليس هذا بالضرورة ببرهان على صحة النظرية ، فالمفتاح الذي يفتح القفل ، لا بد أن يكون مماثلا للمفتاح الأصلي ، إلا أنه مع هذا كله قد يثبت أنه مفتاح مزيف . فلا بد أن تكون الحقائق التي ظهرت أو الأسرار التي كشفت ، مستقلة بذاتها صحيحة الدلالة ، بالإضافة إلى تمشي النظرية مع كل متطلبات القضية المطروحة للبحث ، ولا بد للنظرية أيضا أن

تستطيع مواجهة كل الحقائق الإضافية التي قد تظهر في أي وقت وأن تندمج أيضا مع هذه الحقائق الجديدة بصورة طبيعية مثل اندماجها مع الحقائق التي قامت عليها النظرية أصلا .

١ــ **النظرية في الحياة** : فالمشكلة إذاً ليست في تحديد الطريقة أو الطرق العديدة التي يمكن أن تكون قد جرت بها الحادثة ، بل في تحديد الطريقة ذاتها التي حدث بها هذا الأمر بالفعل . فالنظرية التي تنطبق عليها كل الشروط قد تكون واحدة من الطرق العديدة التي يحتمل أن الحادثة قد حدثت بها . ولا يمكن قبول أي نظرية بخصوص الكيفية التي حدثت بها الحادثة بالفعل إلا إذا تأيدت بالدليل القاطع الموثق المستقل ، وهذا ينطبق تماما على ما يحدث في حياتنا اليومية ، فالمدعي العام في المحكمة يستطيع أن يقدم نظرية عن الكيفية التي ارتكبت بها جريمة ما ، ويستطيع بها أن يفسر جميع ظروف الجريمة كما تدل عليها الدلائل ، وأن يقنع المحلفين الاثني عشر ، ويستصدر حكما بالإدانة ، ومع ذلك يحدث في بعض الأحيان اكتشاف أن مرتكب الجريمة هو شخص آخر ، وأنه قد ارتكبها بطريقة مغايرة تماما للصورة التي صورها بها المدعي العام . وهكذا نرى أن أي نظرية لا يمكن أن تكون هي القول الفصل في موضوع الأدب .

ولقد أكد سير بيتر رينوف أنه من الممكن أن نعطي أهمية لمخطوطة ما ، وأن نفسر كلماتها ونشرح قواعدها ونترجمها باعتبارها مخطوطة تاريخية دون أن يكون لكل هذا أي أساس من الصحة ، وتعليقا على هذا يقول : « ليس من الصعب أن يكتب الإنسان الوصايا العشر أو مزامير داود أو قصائد هوميروس أو الأغاني الأيرلندية ، على أي أثر قديم أو حديث وبأي لغة يشاء » .

٢ــ **النظرية في الأدب** : ولا تنقصنا الأمثلة الفعلية لتأكيد ما قاله رينوف ، فالمحاولات العديدة لفك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية قبل اكتشاف حجر رشيد ، لا يمكن أن تنسى . ويقول دكتور بادج في كتابه (المومياء ص ١٢٤) : « لقد كان أثناسيوس كيرشير أول من كتب في الأزمنة الحديثة عن الهيروغليفية وألف بعض الكتب المعقدة ، إدعى فيها أنه قد اكتشف مفتاح الكتابة الهيروغليفية وأن باستطاعته ترجمتها ، ورغم كونه عالما كبيرا ، إلا أنه يلزم القول إنه لا يعتبر في نظر علماء اليوم ، إلا دجالا » وفي ١٧٧٠ م قال جوزيف دى جونيه ، إن الصين قد استوطنها مصريون ، وان حروف الكتابة الصينية ليست سوى صورة مشوهة من الحروف الهيروغليفية المصرية ، وثمة محاولات مشابهة لاقت نفس الفشل في فك

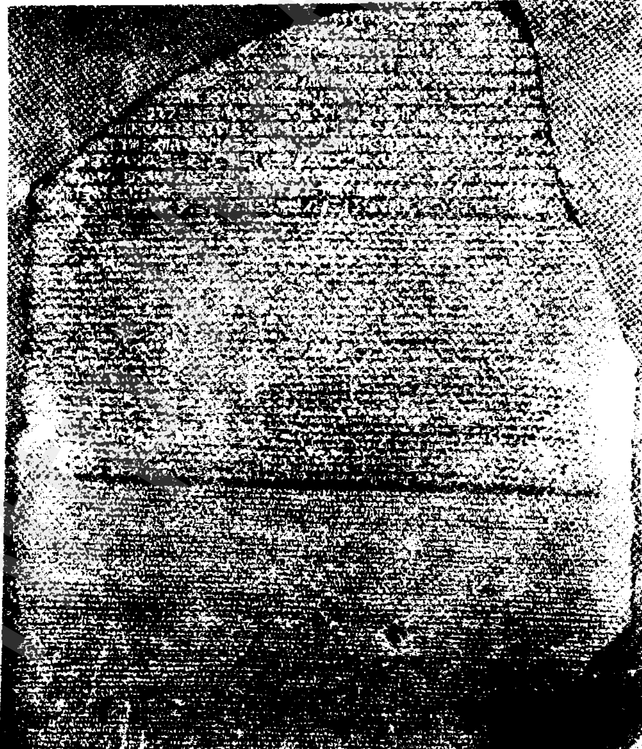

حجر رشيدمفتاح اللغة الهيروغليفية

ألغاز الكتابة الحثية وترجمة النقوش الحثية . ولا شك في أن ذكرى هذا الفشل تسبب آلاما لعلماء بارزين مازالوا على قيد الحياة ، والذين لم تقتصر جهودهم في بعض الحالات على قوائم الرموز بل امتدت إلى المقاطع والمفردات والقواعد والترجمة ، وهي الآن مرفوضة جزئيا ، وفي بعض الحالات كليا ، من جميع علماء العالم . ومهما أحرزت جهودهم الحالية أو المستقبلة نجاحا ، فإنهم قد تنصلوا — جزئيا على الأقل — من عملهم السابق . فأعظم نظرية معقولة — حسب الظاهر — في الأدب ، رغم أنها — على ما يبدو — تضم جميع التفاصيل ، قد توجد بعد كل هذا خاطئة — كما ذكرنا في الأمثلة السابقة — وذلك إذا ما قيست بمعايير فقه اللغات المقارن وحقائق التاريخ المعاصر .

١٣ــ **النظرية في التاريخ** : ولئن كانت النظرية غير الثابتة البرهان ، لها أخطارها في « الحياة والأدب » ، فإن أخطارها في التاريخ أعظم أثرا ، ذلك لأن التاريخ في شكله الحاضر ، ما هو إلا الحياة مدونة ، والخبرات الإنسانية مكرسة لخدمة جميع الوقائع والقواعد الأدبية . ولا يمكن التغاضي هنا عن المحاذير المتعلقة بالتاريخ المصري والأدب الكلاسيكي . إن « مينا » وغيره من ملوك مصر الغابرين ، قد اعتبرهم النقاد مجرد شخصيات أسطورية ، كما قيل إن « مينوز الكريتي » وقصص طروادة وأبطالها إنما تنتمي إلى دنيا الأحلام ، بيد أن معاول التنقيب التي أعملها كل من « بترى » في معابد أبيدوس ، « وايفانز » في « كنوسس » ، « وشكلمان » في « طروادة » ، قد أوضحت أن دنيا الخيال — التي زعموها — هي أرض صلبة ، وأن الأبطال الأسطوريين الأشباح هم رجال حقيقيون ذوو أجساد من لحم ودم . وإذا كان لنا أن نتعلم شيئا عن طريق التجريب ، فإنه بالتأكيد لا يمكن قبول أي نظرية من نظريات التاريخ المقدس أو الدنيوي قبولا نهائيا حتى تمتحن وتؤيد بالحقائق .

١٤ــ **مصدر الحقائق المنشودة** : وعلم الآثار وحده هو الذي يستخرج الحقائق الجديدة إزاء القضايا التي يثيرها النقاد . فالنقد يقدم نظريات وحسب ، يرص الحقائق ولا ينتج شيئا ، فنادرا الآن ما يميط الشراح والمفسرون اللثام عن حقائق جديدة ، وإذا فعلوا فليس بأكثر مما يقدم فلاسفة اليوم أفكاراً جديدة إلى العالم . إن فيض الضوء الذي يتدفق في الواقع عبر صفحات الشراح والمفسرين في هذه الأيام الأخيرة ، يقدم مساعدة لا تقدر بثمن للترجمة « التفسيرية » . بيد أن مصدر هذا الضوء ليس هو النقد أو التفسير بل علم الآثار ، إنه علم الأركيولوجي الذي يقدم الحقائق عن الحياة المعاصرة لتاريخ الكتاب المقدس ، وبالتالي يشرح الأدب الكتابي والأساليب الأدبية الكتابية ، بالأدب « المعاصر له » وأساليب الأدباء المعاصرين له . إن علم الأركيولوجي هو الذي يجعل الصفاء والطهارة والقدسية تتجلى في مسائل الوحي وتبرز بنورها الساطع ، وذلك عن طريق مقارنتها بظلال الطقوس والأخلاقيات والخرافات المعاصرة لها .

٥ ١ــ **المجال الوظيفي** : من ثم لا يمكن قبول أي نظرية نقدية عن الكتاب المقدس قبولا نهائيا وجعلها جزءا من عقيدتنا ، إلا بعد أن تختبر وتؤيد بالحقائق التي يقدمها علم الآثار . بل إن فلهاوزن — رغم تخليه عن هذا المبدأ إلى حد بعيد ، في مجرى نقده — يبدو أنه يرسيه كأساس في مستهل كتابه عن « تاريخ إسرائيل » عندما يقول : « إن رجال الإطفاء يبتعدون عن المكان الذي اندلعت منه شرارة الحريق ، وأنا أعني منطقة الآثار الدينية القديمة والآراء الدينية السائدة ، تلك المنطقة كلها ، كما رسم حدودها « فاتكه » في كتابه « علم اللاهوت الكتابي » ، لكن هنا فقط ، حيث احتدم الصراع ، يمكن الوصول إلى نتيجة حاسمة » . ويقتبس دكتور ج . أ . سميث — مؤيداً — هذه الكلمات عن نابليون (من كتاب غزو مصر وسوريا كما أملاه نابليون بنفسه — جزء ٢) إذ يقول نابليون : عندما عسكرنا بين أطلال المدن القديمة ، كان أحدهم — في كل أمسية — يقرأ الكتاب المقدس بصوت عال في خيمة الجنرال . إن الاحتمالات والحقائق التي تنطق بها هذه الأطلال تأخذ بالألباب ، فما زالت في موقعها من الأرض بعد كل هذه العصور والتقلبات » ، لكنه يردف بالقول : « هذا لا يتجاوز الحقيقة ، لكنه لا يذهب بنا بعيدا ... فكل ما تقدر الجغرافيا أن تفعله هو أن ترينا ما إذا كانت المواقع — في الوقت الذي تنسب إليه — ممكنة الوجود أم لا ، وحتى هذا العمل غالبا ما يكون بعيدا عن متناول أيدينا » . ومن هنا فإن النقاد بينما يعترفون — بطريقة أو بأخرى — بالوظيفة المتميزة لعلم الآثار في النقد ، فإنهم — حتى الآن — لم يسمحوا له بمجال أكبر في ممارسة هذه الوظيفة .

ثانيا — تاريخه :

١ — **حدود البحث** : وتاريخ علم الآثار الذي نتناوله هنا يتعلق أساسا بالحكم على النظريات النقدية في ضوء الحقائق الأركيولوجية ، وقد كان عطاء علم الآثار في تزويدنا بالخلفية التاريخية للقصص الكتابية ، عطاء واضحا تذخر به قواميس الكتاب المقدس . ولم يكتب بعد السجل الكامل لأثر علم الأركيولوجي في توجيه أساليب النقد .

٢ — **حقل متسع** : ولاتساع وتنوع مجالات الحكم على النظريات

النقدية في ضوء نتائج الأبحاث الأركيولوجية ، يكفي أن نذكر هنا موجزا بسيطا ، وليس من ينكر وجود المبالغة على كلا الجانبين ، سواء من بعض النقاد أو من معارضيهم ، كما نرى في قول د . درايفر (بعد أن استبعد النقاط التي ليس عليها دليل أركيولوجي قاطع) : « إن الحقائق التاريخية — كما هي معلومة لنا الآن — تتفق تماما مع الموقف العام الذي بناه علماء النقد » أو عندما يقول عالم الفلك العظيم « بيازى سميث » من أن الهرم الأكبر أثبت أن « حكمة المصريين » قد شملت بعض المسائل الرياضية العويصة ، أو كما يقول « د . سيس » في كتابه (معجزة في حجر) بأنه واثق من أن نفس هذا الأثر (الهرم الأكبر) إنما يصور بعض الأفكار اللاهوتية المتعلقة بالألف السنة .

وسنذكر هنا بعض الحالات لاختبار النظريات النقدية المتعلقة بالكتاب المقدس ، بالحقائق الأركيولوجية التي يمكن اثباتها ببراهين تاريخية لا تقبل الجدل : لقد تأيد الكثير من النظريات النقدية — وبخاصة تلك التي لا تمس تاريخية وصحة الأسفار المقدسة ، أي تلك التي توافق تماما على ما جاء بالكتاب المقدس ، كما أن بعض النظريات قد نقض .

أ — النظريات التي تأيدت :

٣ — **الجغرافية والطبوغرافية** : وقد أثبتت صحة الحقائق الجغرافية والطبوغرافية الواردة في الكتاب المقدس ، أي أن الشعوب والأماكن والأحداث المذكورة في الكتاب المقدس ، هي هي كما ذكرها . ولقد حاول الكثيرون أن يقللوا من شأن هذه الأدلة الجغرافية ومن أهميتها في إثبات صحة الكتاب ، ولكنها محاولات غير مجدية . وأصبحت صحة الكتاب ودقته أمرا مقبولا على المستوى العالمي . قد بذل الأركيولوجيون الكثير في التنقيب في الأماكن المذكورة في الكتاب ، ووصلوا إلى اكتشافات عظيمة تثبت جميعها صحة كل ما جاء في الكتاب من معلومات جغرافية وطبوغرافية في أدق التفاصيل .

٤ — **الدراسات الأنثروبولوجية** : لقد أثبتت هذه الدراسات صحة الكتاب المقدس ودقته ، فأكدت أن العلاقات بين الشعوب كانت كما يصفها الكتاب المقدس ، وهو دليل له أهميته لكل الأغراض العامة ، ولا يمكن إهماله إلا لغايات خاصة ويقول كوتزش : « إن ما يسمى جدول الأمم » (تك ١٠) يظل — طبقا لكل النتائج التي أسفرت عنها الكشوف الأثرية الكثيرة — وثيقة اثنوجرافية أصيلة من الطراز الأول ، لا يمكن أن يحل محلها شيء آخر . لقد أكد تقدم البحوث الأركيولوجية هذه النظرية العامة الفعالة ، وتضيف هذه البحوث الأركيولوجية كل عام تأكيدا جديدا فيما يتعلق بأجزاء معينة زعموا — لغايات خاصة — إنها ضد النظرية . ومن حيث أن النظرية العامة المتعلقة بصحة العلاقات بين القبائل في الكتاب المقدس قد وجدت وتجد ما يؤكدها ، فقد أصبح هذا أمرا لا يقبل الجدل .

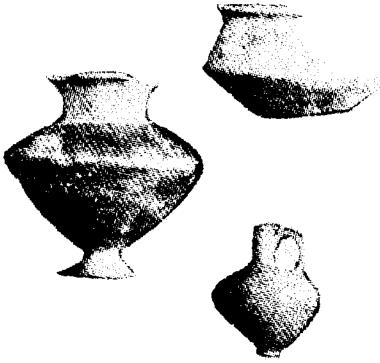

أوان فخارية من عهد معاصر ليوسف

أوان فخارية من كهوف قمران

٥ — **دقة الكتاب المقدس** : وهذه النظرية تؤكد دقة الكتاب المقدس سواء في الأصول أو في النسخ ، فكل نظرية عن الوحي تتطلب هذه الدقة بدرجات مختلفة . إن النظرية التحليلية الواسعة الانتشار التي أخرجها النقد مع قوائم الكلمات التي تدل — كما يؤكدون — على أصل الكتاب ،

تتطلب — لكي تقف على قدميها — درجة من الصحة والثبات في استخدام الكلمات سواء في كتابة الأصول أو في نقلها بواسطة النساخ ، أكبر بكثير مما تتطلبه أعظم النظريات دقة عن الوحي . وحيثما أمكن اختبار أقوال الكتاب المقدس في بياناته وإشاراته التاريخية العديدة ، فإن علم الآثار قد أثبت أنها صحيحة إلى درجة رائعة ، وذلك في صيغتها الحالية ، بل وفي أدق الأمور وأكثرها غرابة .

٦ — **اللغة المجازية للكتاب المقدس** : نظرية صحة اللغة المجازية للكتاب المقدس ، هي نظرية أخرى من النظريات النقدية الأساسية ذات الأثر الشامل ، — رغم أنها قد تنسى أحيانا — ومهما يكن من أمر النظرية المتعلقة بالكاتب والأصل المكتوب للأسفار المقدسة ، فهناك — مع استثناءات قليلة خاصة — الافتراض الأساسي من جهة النقاد بصحة اللغة المجازية أو التصويرية التي تعكس المظاهر الطبوغرافية والحياة النباتية والحيوانية والمواسم والعادات . والحق ان النقد يعتمد على صحة ودقة اللغة التصويرية بمقدار ما يعتمد على الدقة في استخدام الكلمات . وهذا الافتراض الأساسي للنقد — من كل لون — قد تأكد بما لا يدع مجالا للشك ، في قسماته العامة ، وتعزز عاما بعد عام في أدق تفاصيله ، بل حتى في تلك الحالات الخاصة جدا التي كانت موضع الاعتراض الشديد . ويشهد لهذه النتيجة كل المستوطنين الشرقيين ، والرحالة الأذكياء وكل الباحثين العلميين .

٧ — **جنة عدن** : وإلى جانب هذه النظريات ذات الطابع العام ، يجب أن نشير إلى بعض النظريات ذات الطابع الخاص . فنظرية موقع جنة عدن في مكان ما في وادي الفرات ، قد أومن بها تقريبا ، على مستوى عالمي ، ورغم أنه لم يقم حتى الآن الدليل القاطع على صحتها ، فإنها تلقي تأييدا وتعزيزا متزايدين في دراسة السلالات العرقية . وأينما يكون ممكنا اقتفاء أثر موجات الهجرة للأمم القديمة المذكورة في الكتاب المقدس ، فإننا نجد دائما أن الاتجاه الأساسي يشير إلى منطقة بعينها ، صغيرة نسبيا ، في غرب أسيا .

٨ — **الطوفان** : إن النظرية الجيولوجية المتعلقة بطوفان نوح كآخر تغير عظيم حدث على سطح الأرض ، قد تأكدت بدقة كاملة ، ليس فقط بواسطة الأبحاث التي أجريت عن العصر الجليدي ، بل أيضا عن طريق فحص أثار الطوفان المتخلفة على الجبال والأودية في وسط وغربي أسيا .

٩ — **سدوم وعمورة** : النظرية الجيولوجية الخاصة بخراب مدن السهل ، قد ثبتت تماما عن طريق فحص الطبقات : منطقة مقفرة ، طبقة هائلة من الملح الصخري مغطاة بالطفل المحمل بالكبريت ، ككتل مختلطة متماسكة بالجمر ، انفجار لغازات مكبوتة من تجمعات في تكوينات جيولوجية تقذف بالكبريت المشتعل إلى أعلى في الفضاء ، مياه الأردن تنحدر لتذيب الملح عن طبقات الصخور الملحية الممزقة . كل هذا يتفق مع وصف الكتاب تماما ومع الأحوال السائدة هناك اليوم : أعمدة الدخان الصاعدة إلى عنان السماء ، المطر المكون من النار والكبريت والمتساقط على الأرض بعد اندفاعه من فوهة البركان المتفجر ، وما لحق بزوجة لوط على حافة منطقة الكارثة الرهيبة ، وكيف اكتست بقشرة من الملح .

١٠ — **الهكسوس والآباء** : لقد كان يعتقد لفترة طويلة ، أنه كان ثمة نوع من العلاقات بين ملوك مصر من الهكسوس الغامضين وبين الآباء ، تعليلا للاستقبال الحافل بل التقدير الملكي الذي استقبلوا به الآباء . والنظرية التي تتعلق بهذه العلاقة قد ثبتت تماما في اكتشافات « بتري » في تل اليهودية . ومع أن « بتري » لم يشر إلى الجنس الذي ينتمي إليه الهكسوس ، لكنه أوضح طبيعتهم القبلية ، وأنهم كانوا — كما يدل عليه اسمهم ، « أمراء البدو » — زعماء للقبائل الرحل أو نصف البدوية في المناطق العليا والسفلي من سورية وفلسطين وشمالي وغربي شبه الجزيرة العربية كما كان الآباء . وبناء عليه لقي هؤلاء الآباء تقديرا خاصا من الهكسوس باعتبارهم أمراء من البدو نظيرهم .

ب — النظريات التى ثبت بطلانها :

١١ — **كنعان غير المتمدنة** : لقد درجوا على رسم صورة مثيرة لإبراهيم تاركا كل أصدقائه وحضارته خلفه ، لينزح كرائد إلى أرض همجية . هذه الصورة أخذ بريقها يخبو تدريجيا حتى اختفي تماما في النهاية ، وذلك في اشراق النور المتزايد باستمرار من التاريخ المعاصر الذي كشفت عنه النقاب الاكتشافات البابلية والفلسطينية .

١٢ — **فيما يتعلق بملكي صادق** : فيما يتعلق بملكي صادق الذي كان « بلا أب وبلا أم » (عب ٧ : ٣) ، فإن خطابات تل العمارنة — مع أنها لم تقدم كل المعلومات اللازمة — قد بددت الكثير من تخيلات قدامى المفسرين ، وأشارت إلى موقع ملكي صادق من سلسلة ملوك في أورشليم ذوي لقب فريد ، ينكرون على أنفسهم فيه أي حقوق وراثية في العرش : « إنه لم يكن أبي ولا أمي هما اللذان وضعاني في هذا المركز ، لكنها الذراع المقتدرة للملك نفسه الذي جعلني سيدا على أراضي وممتلكات أبي » . هذا اللقب الذي دار حول ترجمته الصحيحة الكثير من الجدل لم يذكر في هذه الخطابات

مرة واحدة فقط ، بل يبدو أن تكراره كان ضروريا عند كل ذكر رسمي لسيادة الملك .

١٣ــ **الترتيب الزمني لتاريخ الشرق** : إن نظرية الترتيب الزمني للأجزاء المبكرة من العهد القديم التي تضبطه إلى حد كبير على مبدأ التسلسل التاريخي الشائع في العالم الغربي اليوم ، والتي تؤكد أنه لا يمكن أن يكون هناك نظام سواه للترتيب الزمني ، هذه النظرية التي أخذ بها جميع النقاد والمفسرين على مستوى العالم على أساس أنها فرض صحيح حتى وقت قريب ، قد عدلت إلى مدى بعيد ، إن لم يكن قد انهارت تماما أمام أبحاث علمي الآثار والأثنولوجيا . ومهما يكن من أمر نظام وطريقة الترتيب الزمني المستخدم في تاريخ الكتاب المقدس ، فإنه بالتأكيد لم يكن مماثلا لنظامنا « الكرونولوجي » حسب الدورات الزمنية والمبني علي أزمنة فلكية دقيقة . إن الترتيب التاريخي المبكر في الشرق كان في العادة حوليا ، بل وكثيرا ما كان متزامنا ، ويندر جدا أن يكون حسب الدورات الزمنية . إن الغرض الأول بل والأوحد للترتيب الزمني في الوقت الحاضر هو التأريخ لمرور الزمن . أما النظم الشرقية القديمة فغالبا ما كانت تشتمل على عنصر أدبي ، يهتم بسرد الأحداث أكثر من اهتمامه بالترتيب الزمني . والعصر الذي لا يحدث فيه شيء ، والرجل الذي لا ينجز شيئا ، يكونان جديرين بالإهمال فلا يذكران مطلقا . وأحيانا نرى الأحداث التاريخية مرتبة في تناسق ، ومرة ثانية نجد أن المفهوم الرؤوي للوقت ــ الموجود في كل النبوات ــ هو السمة الغالبة في كتابة التاريخ . إنه لأمر مؤكد أن الفكر الشرقي القديم كان ينظر إلى علاقة الإنسان بالحياة على أنها أهم بكثير من علاقته بالزمن ، وهو مفهوم أدبي للترتيب الزمني أكثر عمقا من مفهومنا نحن اليوم .

جــ **نظريات تمس سلامة أو تاريخية الكتاب المقدس** : كثير من النظريات النقدية التي تهاجم سلامة أو تاريخية الكتاب المقدس ــ وهي النظريات التي تهدف إلى إعادة ترتيب أحداث الكتاب ــ قد ثبت بطلانها تماما بالدليل الأركيولوجي ، وفي بعض الحالات قد تخلي عنها أصحابها الذين وضعوها :

١٤ــ **الجهل في عصر الآباء** : إن الجهل في عصر الآباء ، كان فيما مضى ، حصنا منيعا حال دون كل الدعاوي الأدبية ، من الذهاب فيما وراء ذلك الحد . هذا الجهل ــ مع أنه لم يتمسك به جميع أنصار النقد الذي يهدف إلى إعادة ترتيب الأحداث ــ يتمسك به البعض ، فقد سخر « فون بوهلن » من فكرة معرفة الجماعة البدوية « غير المنظمة » بالشرائع (تك ٢٩ ــ ٤١) ، ويقول دكتور درايفر : « لا ينكر أحد أن الآباء كانوا يعرفون فن الكتابة » لكنه يظن أن معرفتهم بالأدب مجرد افتراض وذلك لعدم وجود أساس يمكن الارتكان إليه . وغني عن البيان أن هذه النظرية قد هجرت تماما .

إن اكتشاف الدليل على وجود نظام بريدي في كنعان في أيام « نورام سن » ، والتطابق الكامل بين عادات وأحداث عصر الآباء وبين القانون المكتوب كما يتضح من اكتشافات « دى مورجان » لقانون حمورابي ، واكتشاف د . مرتش لخطابات تل العمارنة التي أماطت اللثام عن الانتشار الواسع لفن الكتابة قبل أيام الخروج بحوالي مائة وثلاثين عاما ، بالإضافة إلى البرهان التاريخي المستخلص من دراسة النقوش ، والذي دفع بالتاريخ الذي يرجع إليه النص العبري إلى عصور قديمة سابقة ، وأيضا الدليل الساحق المستمد من الحفريات الأثرية الحديثة ، على الثقافة العامة والحضارة اللتين كانت عليهما فلسطين في زمن الآباء ، وإن لم يعرف بعد بالتمام الصورة الكاملة لحضارة عصر الآباء . كل هذا قد جعل أي نظرية تسم ذلك العصر بالجهل نظرية مستحيلة .

١٥ــ **الأفكار الدينية فى كنعان** : ان نظرية الحالة البدوية ، نصف الهمجية لفلسطين واستحالة وجود أفكار دينية رفيعة بين الآباء قبل الخروج،رغم أنها تتصل اتصالا وثيقا بالنظرية السابقة ، إلا أنها تتطلب إلقاء نظرة خاصة ، فهي الأساس الذي بُني عليه الرأى التطوري الشائع عن التاريخ الإسرائيلي ، والتي يعتنقها جميع الذين يأخذون بهذا الرأي تقريبا .

هذه النظرية رغم أنها أقل أهمية لمدارس النقد الأخرى ، إلا أن جميع المفسرين تقريبا يتمسكون بها . بيد أن اكتشاف السور القديم وأحواض المياه في « تعنك » ، والأعمال الهندسية الفذة في إقامة الحصون وأشغال الري في جازر ، وسور المدينة ذي الأربعين قدما المصور في الرسوم المصرية عن الحرب الكنعانية ، وكذلك قائمة الغنائم الثمينة التي أخذها تحتمس الثالث ، والتي حرصت جميع متاحف العالم على اقتناء نسخ مطابقة لها ، كل هذه تشهد على الحضارة المترفة والثقافة المتقدمة التي كانت في تلك الأزمنة . وهذا كله إلى جانب الحشد الهائل من الأدلة ضد « الجهل في عصر الآباء » ــ كما أشرنا سابقا ــ لَمِمَّا يؤيد إلى أبعد مدى رأي ماكس مولر من أن « حضارة فلسطين في عصر الآباء كانت تعادل تماما حضارة مصر » .

١٦ــ **التاريخ التطوري** : هناك نظرية تقول بأن التاريخ الإسرائيلي

قد تطور أساسا عن أصل فلسطيني وبيئة فلسطينية ، ولكن الاكتشافات الأثرية الفلسطينية تظهر تناقضا واضحا بين ديانة العبرانيين الفريدة وديانات الشعوب الكنعانية التي كانت تحيط بهم ، والدليل الذي أمامنا لا يشير اطلاقا إلى أن ديانة أكثر نقاء قد نبتت من ثقافة فلسطين الفاسدة ، بل يدل على أن ديانة أكثر نقاء قد جاءت من فوق واكتسحت كل ديانات فلسطين الأخرى .

د — والآن لنتقدم نحو بعض ذلك الكم الهائل من الحالات الخاصة :

١٧ — **الأسطورة والكتاب المقدس** : فهناك نظرية عن الشخصية الخرافية للملوك الأربعة الوارد ذكرهم في الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين ، وكذلك الشخصية الخرافية للحثيين ، وكذلك النظرية الخاصة بالطابع الأسطورى العام للأجزاء الأولى من الكتاب المقدس .

أما عن الملوك الأربعة فقد أطلق عليهم « شيوخ الصحراء الصغار » واعتبرت أسماؤهم ابتكارات لفظية منحوتة ، وتعرضت الصفة التاريخية لقصة هؤلاء الملوك للتكذيب الشديد من الكثيرين . وقد وصل « نولدكه » إلى نتيجة مؤداها أن التاريخ في الأصحاح الرابع عشر من التكوين هو كله « ابداع حر » ، وأن ملكي صادق شخصية شعرية . ويظن « فلهاوزن » أن نولدكه قد وجه ضربة قاضية لتاريخية القصة . أما « ماير » فمن رأى نولدكه ، إلا أنه يعبر عن رأيه بطريقة أشد عداء . أما « هتزج » فيذهب إلى أقصى درجات الاسفاف عندما يرى في حملة كدرلعومر مجرد ظلال لغزوة سنحاريب (٢ مل ١٩ : ١٣) ويعطي « دلتزج » عرضا شاملا لأولئك النقاد الذين اعتبروا قصة الملوك الأربعة أسطورة تستند إلى قليل من التاريخ ، أو إنها على غير أساس تاريخي . يضاف إلى ذلك أن الطابع الأسطورى للأجزاء الأولي من الكتاب المقدس قد وجد له مؤيدين متحمسين .

١٨ — **كدرلعومر وحلفاؤه** : بيد أن الملوك الأربعة قد ظهروا في الاكتشافات الأثرية ، وبينما مازال هناك بعض الخلاف حول هوية البعض منهم ، فإننا نجد أن التحالف قد ظهر في بابل وكذلك السيادة البابلية على فلسطين في العصر الذي تحدده القصة ، بل وكل الإطار التاريخي الذي تنسجم معه القصة انسجاما طبيعيا كاملا ، لكن الأساطير لا يمكن أن تلقى تأييدا أركيولوجيا مثل الذي لقيته قصة تحالف الملوك الأربعة ، بل وما زالت تلقي تأييدا متزايدا يكشف كل معالم التاريخ المبكر للعهد القديم .

١٩ — **الحثيون** : ثم إن ثمة شكوكا خطيرة كانت قد أثيرت في الماضي حول الحثيين ، فقد كان يقال بجسارة — بين الحين والآخر — « إن مثل هؤلاء الناس لم يوجدوا على الاطلاق » . لكن بالإضافة إلى معاهدة رمسيس الثاني مع « خيتا » والمعتقد بوجه عام — منذ وقت طويل — أن المقصود بها هم الحثيون ، والإشارات إلى « حاتي » في خطابات تل العمارنة ، ويرجح أيضا أنها إشارة إلى ذلك الشعب نفسه ، فبالإضافة إلى كل ذلك ، لدينا الآن الاكتشاف العظيم « لونكلر » لعاصمة الحثيين في « بوغاز كوي » ، والنسخة الحثية من المعاهدة مع رمسيس الثاني ، بالخط المسماري . وهكذا يظهر الحثيون كأمة عظيمة ، هي الثالثة مع الأمتين المصرية والبابلية .

هـ — **نظرية المفارقات التاريخية** : وبغض النظر عن التطبيق العام « لنظرية المفارقات التاريخية » على الوجهة التقليدية للكتاب المقدس على يد نقاد كثيرين ، وتأكيد التقديم النظامي للأحداث المبكرة في ضوء الأزمنة المتأخرة ، فإن أمثلة خاصة من المفارقات التاريخية قد اتخذت ذريعة للتشكيك ، فقد زعموا أن أدوم ذكرت في القصة مبكرا جدا ، لكن ضابطا من ضباط سيتي مرنبتاح الثاني ، حوالي زمن الخروج ، يذكر في تقرير رسمي شعب « أدوم » ورغبتهم في أن ترعي قطعانهم في جاسان ، وبالتالي فإنهم قد وجدوا طريقهم في ذلك الزمن المبكر عبر شبه جزيرة سيناء . ثم أن «موآب» التي ظلت طويلا غير محددة الهوية، وقد أحاطت الشكوك بوجودها في وقت مبكر كالذي ذكرت فيه لأول مرة في الكتاب المقدس . لكن هذه أيضا (موآب) قد ظهرت في نقش يرجع إلى عصر رمسيس الثاني القريب من زمن الخروج ، وأنها تقع في « روتن » وهو الاسم المصرى القديم لسوريا وفلسطين وشمالي وغربي الجزيرة العربية .

و — **نظريات تواجه تحديات** : إن نظريات نقدية عديدة تواجه تحديات من الاكتشافات الأركيولوجية ، وسواء أكانت هذه التحديات ستتدعم في النهاية أم لا فهذا أمر سيظل في حاجة إلى الحسم . وفيما يلي عدد قليل من هذه التحديات ، لكنها رغم قلتها ذات أهمية خاصة بحيث إذا تدعمت في النهاية ، تصبح ذات أثر بعيد على النقد .

٢٠ — **الأصول السامية** : النظرية التي ظلت راسخة زمنا طويلا ، وأخذ بها الجميع تقريبا ، وهي المتعلقة بالأصل البابلي للحضارة السامية المبكرة وانتقالها غربا ، وبخاصة فيما يتعلق بالتقاليد الدينية . هذه النظرية قد واجهت بعض الشكوك في وقت من الأوقات ، لكنها الآن تواجه تحديا قويا . إن تحولا تاما إلى اليمين قد ظهر بسبب العديد من الاعتبارات الأركيولوجية ، التي كما يقولون ، تجعل المنطقة

الاركيولوجي وعلم النقد

المكونة من أمورو (بلاد الأموريين) وسوريا وفلسطين — موطن الساميين الشماليين — مصدرا من مصادر الثقافة السامية أقدم من المصدر البابلي ، إن لم تكن المصدر الأصلي ، كما تجعل انتقال الثقافة الدينية بين الساميين في ذلك العصر المبكر ، من الغرب إلى الشرق وليس العكس وذلك واضح في سفر التكوين (١١ : ٢) .

٢١ — **غزو كنعان** : نظرية الغزو التدريجي لفلسطين بدلا من فتحها ، نجد الآن وللمرة الأولى ، تحديا لهذه النظرية في دليل آخر غير ما ورد في سفر « يشوع ». إن هذه البحوث الفلسطينية وتجميع هذه الأدلة ، لم تبدأ إلا منذ سنوات قليلة . ولاتساع المشكلة — بهذه الصورة — لا مناص من أن يكون التقدم بطيئا ، وبقدر ما كانت عمليات التنقيب تمضي قدما ، كانت تقدم الدليل على تغيير قاطع في الحضارة ، حتى في مدن مثل جازر ، دون أن تخضع الحضارة الكنعانية تماما للتأثير الإسرائيلي . والحق إن هذا يطابق تماما ما جاء بالكتاب المقدس .

٢٢ — **تاريخ الكتابات الهيروميطيقية (الغامضة) بعد الميلاد** : فهناك وجهة نظر تضع هذه الكتابات الهيروميطيقية في زمن بعد ظهور المسيحية . فقد كان يعتقد أن هذه الوثائق المصرية باللغة الإغريقية تعكس الفكر المسيحي المبكر في مصر ، ويرجع هذا أساسا إلى وجود تشابه معين — غير مقدس — للغة الإنجيل . ولكن فحصا نقديا حديثا لهذه الكتابات — تدعم بالدليل الأركيولوجي المستخلص من الكتابات نفسها — مؤداه أن التشابه غير المقدس لتعبيرات الإنجيل ، لم ينتج عن انعكاس التعليم المسيحي عليها ، بل نتج عن استخدام البشيرين للعبارات التي كانت جارية بين اليونانيين الإسكندريين في لغة علم اللاهوت قبل العصر المسيحي . إن وجهة النظر هذه فيما يختص بالكتابات الهيروميطيقية ، متى ثبتت نهائيا ، لا بد أن يكون لها أثر بعيد في دراسة العهد الجديد .

٢٣ — **ادعاءات بعض النقاد** : لم تتأيد نظريات النقد التي تهدف إلى إعادة ترتيب الأحداث ، فلا توجد نظرية نقدية واحدة ، سواء على مستوى النقد العام ، أو على المستوى الفردي ، من النظريات التي تفترض أخذ الكتاب المقدس على غير معناه الظاهر ، نقول لا توجد نظرية واحدة منها قد أيدها علم الآثار ، بل أن التأكيد الأركيولوجي يسير في الاتجاه المضاد لهذه النظريات . بيد أنه لا يكفي أن يكون الدليل الأركيولوجي غير معارض لنظرية من النظريات ، بل يجب أن تبرهن النظرية وتعزز بوضوح قبل أن تقبل ويسمح لها بأن تؤثر في إيمان الفرد .

٢٤ — **تأكيدات نولدكة** : يقول نولدكة « إن الأصحاح الرابع عشر من التكوين يبدأ بقائمة مهيبة من أسماء الملوك الذين يقال إنه في زمنهم قد وقع الحادث المروى ... ما فائدة ذكر التاريخ للملوك لا نعرف شيئا عن زمن حكمهم ؟ ... وبناء عليه فإن ذكر التاريخ هنا غير ضروري ولا يدلنا على شيء » .

أما « بارع » و « برشاع » فيقال عنهما : « إنهما بلا جدال غير تاريخيين ... فالجناس اللفظي المزدوج في اسميهما يدل على كونهما وهميين أكثر مما يدل على أصلهما التاريخي . ومما يلفت النظر أن المدينة التاريخية الوحيدة « صوغر » لا يذكر اسم ملكها ... علاوة على ذلك فنحن غير مقيدين بزمن معين ، لأن الحادث المروى كان يمكن أن يقع في سنة ٤٠٠٠ ، تماما كما كان يمكن أن يقع في سنة ٢٠٠٠ . إن الترتيب الزمني المصطنع في سفر التكوين ليس قاعدة بالنسبة لنا ... فلا نعلم من أين حصل الراوي على أسماء الملوك المعادين . إنه لمن الممكن حقا أن تكون هذه الأسماء قد وصلت إليه بالتواتر أو بأي طريقة أخرى ، ومهما يكن من أمر فإن أقصى ما نستطيع أن نسلم به هو أن الراوي قد استخدم قلة من الأسماء الصحيحة ممزوجة بأسماء زائفة أو مخترعة ، ومظهر التاريخية — بالشكل الذي وردت به — يمكن أن يخدعنا ولكن لفترة قصيرة ، كما هو الحال في الأسماء والتواريخ الواردة في سفر أستير ... سلم جدلا بصحة أسماء الملوك ، ثم افحص القصة بعد ذلك .

وهنا في فقرة طويلة ، يسير نولدكة على نهج « التدليل غير المباشر » مجادلا أنه من منطلق تاريخي يكون الافتراض الجدلي غير جدير بالثقة بل وغير ممكن ، ثم ينتهي إلى القول : « عندئذ تكون هذه الحملة برمتها مستحيلة تاريخيا بنفس المدى الذي يتفق مع التأثير الأخاذ الناتج عنها ، وهي العلامة المألوفة على أنها وهمية ... ألا تكمن هذه الاستحالة الظاهرة للقصة في التفاصيل التي تضفي عليها مظهر التاريخية ؟ » .

وعن ملكي صادق والحلفاء الأموريين لإبراهيم ، يقول : « هكذا تتراكم الأدلة على أن قصتنا ليست بذات قيمة تاريخية ... وحتى لو كان سائر الأصحاح تاريخيا ، فسنظل على اعتقادنا بأن ملكي صادق شخصية شعرية » ، ويجمل الاحتجاج في الكلمات الآتية : « وبناء على ما ذكر ، يكون من المستحيل الاعتقاد بأن المؤلف كان يستند في المسائل الرئيسية على تقليد حقيقي للشعب ، بل يجب أن نقبل — كحقيقة واقعة — أن الموضوع برمته ابداع حر » — وفي

نفس الموضوع ، وردا على بعض ناقديه يقول : « مرة أخرى أجمل النقاط الآتية :

١ ــ الكثير من الأسماء الواردة في تكوين ١٤ غير تاريخي (اسم سدوم وعمورة والأموريين الثلاثة ، وملكي صادق في رأيي أيضا ، وكذلك إبراهيم ولوط وربما المدن الأربعة المهزومة) .

٢ ــ حملة الملوك لا يمكن أن تكون قد حدثت كما هو مروى . بل إن الوضوح الكامل في القصة يجعلنا ندرك أننا هنا نتعامل مع حملة رومانسية حدد سيرها عمدا بقصد احداث تأثير قوي وهي ليس لها في ذاتها أي احتمال تاريخي .

٣ ــ العدد الصغير للجيش الذي في انتصاره الكامل على جيش الملوك الأربعة ، تصل القصة في النهاية إلى ذروتها ــ هذا العدد لا يتفق مع العقل ، رغم أنه يذكر أقصى عدد يمكن أن يحشده مواطن معين في الميدان من رجاله المحاربين .

« من خلال كل هذا ، على من يتمسك الآن بوجود نواة تاريخية ، أن يعترف بأنه في وقت غير معروف تماما ، وفي تاريخ قديم جدا ، سيطر ملك عيلام على أراضي الأردن في حملة حربية ، لكن ذلك هو أقصى ما يمكن أن أسلم به . أما كل ما هو أكثر تحديدا كالأعداد والأسماء ... الخ ، وأيضا كل ما يعطي مظهرا لتقليد دقيق أو جدير بالثقة ، فهو إلى حد ما مزيف ، وإلى حدما غير جدير بالتصديق . وعلى وجه الخصوص فإننا لا نستطيع معرفة شيء سوى الحرب وحدها . أما من جهتي أنا فما زال‌هذا يبدو لي أكثر احتمالا جدا ، في ضوء الترابط ، وهدف الراوي المنظم بمهارة فائقة ، ومع ذلك يظل مجرى القصة في الواقع مستحيلا إذ لا يمكن أن نفصل عنها بعض الأشياء الواضحة مثل المبالغة المكشوفة في التقليد ، وبذلك يكون أمامنا خيال متعمد قد تخللته بعض الأسماء التاريخية القليلة » .

٢٥ ــ **حقائق علم الآثار** : والآن إذا استرجعنا في ذاكرتنا الحقائق التي وصل إليها علم الآثار ، ففي ضوء ما سبق يصبح واضحا أنها أبعد ما تكون عن « التوافق الكلي » مع الرأى الذي قدمه « نولدكة » وحكاه « درايفر » ، وينكشف أسلوب الدفاع عن مثل هذا التوافق بوضوح كامل . زد على ذلك فإن ما هو صحيح بالنسبة لهذه النظرية العجيبة لكل من نولدكة ودرايفر ، صحيح أيضا بالنسبة لسائر النظريات النقدية المتطرفة الموجودة في الوقت الحاضر . أما النظريات النقدية الهادفة إلى إعادة ترتيب الأحداث ، التي تزعم بأن الآباء ليسوا أشخاصا حقيقيين ، بل مفاهيم تجريدية ، مشخصة ، والمتعلقة أيضا بحالة فلسطين البدائية القبلية شبه الهمجية في عصر الآباء ، والصحراء ومصر ، وعدم الأهمية النسبية لموسى كصاحب شريعة ، والغزو التدريجي لفلسطين ، وتطور ديانة إسرائيل عن أساطير وهمية ، والتأليف المتأخر للأسفار الخمسة ، فلم تثبت منها ولا واحدة ، ومع أنه ــ في الواقع ــ كثيرا ما يوجد دليل أركيولوجي ذو طابع سلبي أو غير مناقض تماما لهذه النظريات النقدية ، فإن أحدا لا يمكنه أن يذكر أي دليل أركيولوجي معين يمكن به تأكيد أو تعزيز أي واحدة من هذه النظريات تأكيدا إيجابيا .

ز ــ **الوضع الحالي للمساجلة** : يمكن أن نعرض هنا باختصار الوضع الحالي للنظريات النقدية بازاء الدليل الأركيولوجي : إن علم الآثار يؤيد ويعزز الكتاب المقدس في معناه الظاهر في كل ماله صلة مباشرة محددة به . ولتوضيح ذلك تماما ، يلزم سرد كل جزء من أجزاء الدليل الأركيولوجي فيما يتعلق بالكتاب في مجال البحث العلمي خلال المائة العام الأخيرة .

لكن وجهات النظر عن الكتاب لا بد أن تنسجم أخيرا مع النتائج التي يقدمها علم الآثار ، أي مع التاريخ المعاصر لأحداث الكتاب ، وبقدر ما يتيح البحث الأركيولوجي للتاريخ المعاصر أن يظهر ، بقدر ما تخبو بالضرورة النظريات المعارضة ، وبناء على ما وصلنا إليه حتي الوقت الحاضر ، فإن علم الأركيولوجي يحمل النقد على التوافق مع المعني الظاهر للكتاب المقدس ، وبكل تحديد ووضوح لا يشجع على إعادة البناء الأدبي لأي جزء من أجزاء الكتاب المقدس .

أرموني :

ومعناه « ينتمي للقصر » ، وهو اسم أحد ابني شاول من سريته رصفة ابنة أية (٢ صم ٢١ : ٨) وقد سلمهما داود مع بني ميكال الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاي المحولي ، إلى يد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل انتقاما لما فعله شاول بالجبعونيين .

إرميا :

اسم عبري معناه « الرب يؤسس » أو « الرب يثبت » ويطلق هذا الاسم على :

١ ــ النبي إرميا وسيأتي الكلام عنه .

٢ ــ أبي « حموطل » أم الملك يهوآحاز والملك صدقيا (٢ مل ٢٣ : ٣١، ٢٤ : ١٨، إرميا ٥٢ : ١) .

٣ ــ اسم أبي يازنيا أحد الركابيين الذين أرسل الرب إليهم إرميا النبي ، فتمسكوا بوصية أبيهم أن لا يشربوا خمرا هم ولا بنوهم ... وأن يسكنوا في الخيام كل أيامهم (إرميا ٣٥ : ١ ــ ١٨) .

إرميا النبي :

أولا ــ الاسم والشخصية : إرميا واحد من أنبياء إسرائيل العظام ، ولأن الاسم كان شائع الاستعمال ، لذلك يدعى النبي « ابن حلقيا » (إر ١ : ١) ، وهو ليس حلقيا رئيس الكهنة الذي جاء ذكره في الأصحاحين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الملوك الثاني ، إذ يذكر عنه فقط أنه « من الكهنة الذين في عناثوث في أرض بنيامين » . وفي عناثوث ــ وهي الآن قرية « أناتا » على سفر ساعة ونصف شمالي شرق أورشليم ــ عاشت فئة من الكهنة تنتمي إلى فرع صادوق الكاهن (١ مل ٢ : ٢٦) .

ثانيا ــ حياة إرميا : لقد دعا الرب إرميا للخدمة كنبي وهو بعد شاب (١ : ٦) في نحو العشرين من عمره ، في السنة الثالثة عشرة للملك يوشيا (١ : ٢، ٢٥ : ٣) في سنة ٦٢٧ ق . م . وظل نشيطا في خدمته من ذلك الحين حتى خراب أورشليم في ٥٨٦ ق . م ، طيلة حكم الملوك يوشيا ويهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا ، وحتى بعد سقوط أورشليم ، ظل يتنبأ وهو في مصر لعدة سنوات على الأقل ، فامتدت خدمته نحو خمسين عاما . ويحتمل أنه عاش أولا في عناثوث وكان يتردد علانية على أورشليم في المناسبات والأعياد الكبيرة ، ثم سكن أخيرا في أورشليم ، وكان بها في الأيام العصيبة من حصار المدينة وخرابها .

ومع أن الملك يوشيا كان يخاف الله ومستعدا لخدمة يهوه ، وسرعان ما أعلن اصلاحاته حسب شريعة يهوه ، في السنة الثامنة عشرة من ملكه ، إلا أن إرميا عندما دعي لخدمته النبوية ، لم يشك اطلاقا في أن دينونة الله ستحل على المدينة قريبا (١ : ١١ وما بعده) . وعندما وجد سفر الشريعة في الهيكل بعد سنوات قليلة (٢ مل ٢٢ ، ٢٣) أذاع إرميا كلمات « هذا العهد » على الشعب الذين كانوا في المدينة وفي كل نواحي البلاد (١١ : ١ـ٨، ١٧ : ١٩ــ٢٧) وحثهم بشدة على الطاعة للوصية الإلهية . ولكنه بعمله هذا صار موضوع كراهية شديدة وبخاصة في موطنه عناثوث . بل إن إخوته وأقاربه تآمروا عليه ، بإعلانهم

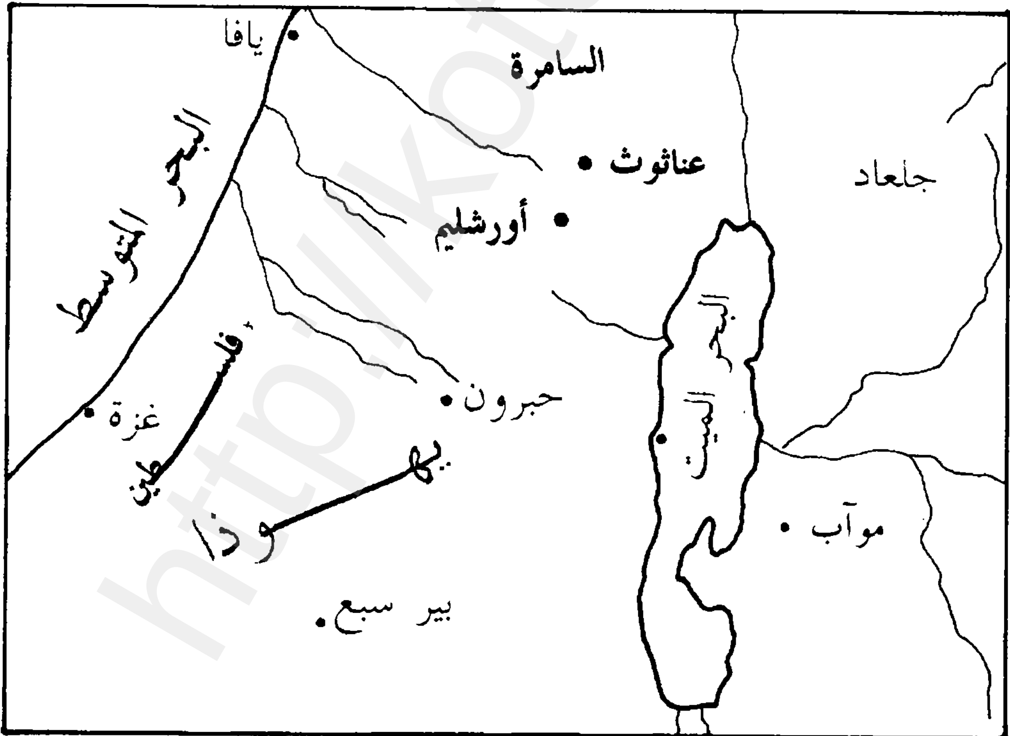

خريطة لموقع عناثوث موطن إرميا

منظر عام لتل أناتا (عناثوث)

أنه من أخطر المتعصبين (١٢ : ٦) . وعلى أي حال ، كانت أيام إرميا في عهد هذا الملك التقي أسعد أيام خدمته ، وقد رثاه إرميا عند موته المبكر بمراث حزينة ، نوه عنها كاتب سفر الأخبار (٢ أخ ٣٥ : ٢٥) ولكنها لم تصل إلينا .

وكانت أحوال إرميا على غير ما يرام بعد وفاة يوشيا ، فقد تلقي الملك يهوآحاز (شلوم) — الذي حكم ثلاثة أشهر فقط — إعلان القضاء عليه ، من إرميا (٢٢ : ١٠ وما بعده) . أما يهوياقيم (٦٠٩ — ٥٩٨ ق . م) فقد أيد بدوره عبادة الأوثان ، وضايق الشعب بمحبته للترف وإقامة المباني الضخمة (إرميا ٢٢ : ١٣ وما بعده) ، علاوة على أن سياسته كانت مبنية على الخيانة والغدر ، فقد تآمر مع مصر على سيده نبوخذ نصر . وجاءت اللحظة الحاسمة في السنة الرابعة من ملكه ، حين انتصر الكلدانيون في موقعة كركميش في غربي أسيا ، كما سبق أن تنبأ إرميا (٤٦ : ١—١٢) .

وفي أيام يهوياقيم ألقي إرميا خطابه العظيم في الهيكل (الأصحاحات ٧ — ٩، ١٠ : ١٧ — ٢٥) فصمم الكهنة على قتله (الأصحاح ٢٦) ، ولكن الرؤساء ذوي النفوذ أنقذوه من أيديهم ، ولكنه تعرض للإهانة من المسئولين تلبية لرغبة الكهنة (ص ٢٠) . ونرى من إرميا (٣٦ : ١، وما بعده) ، أنه لم يعد يسمح له بالدخول إلى الهيكل ، ولهذا أمره الرب أن يجمع نبواته في درج ، وأن يقرأها للشعب تلميذه الأمين « باروخ » (٣٦ ، ٤٥) . ولما وقع السفر في يد الملك ، أحرقه ، ولكن إرميا عاد وأملى السفر ثانية على باروخ مع إضافات جديدة .

أما يهوياكين أو كنياهو (٢٢ : ٢٤ وما بعده) ابن يهوياقيم ، فبعد أن حكم ثلاثة أشهر ، أخذه نبوخذ نصر أسيرا إلى بابل ، وأخذ معه عددا كبيرا من النبلاء وخيرة الشعب (٢٤ : ١، ٢٩ : ٢) كما سبق وتنبأ إرميا (٢٢ : ٢٠ — ٣٠) ، ولم تتحسن الأمور في عهد صدقيا (٥٩٦ — ٥٨٥ ق . م) مع أن الملك نفسه لم يكن معاديا لإرميا مثلما كان يهوياقيم ، ولكن كان أكثر الناس كراهية له هم الأمراء وقادة الجيش الذين أصبح بيدهم الأمر بعد أن اجليت أفضل طبقة من الشعب إلى بابل . وظلوا في تمردهم ضد بابل ، مما اضطر إرميا معه إلى معارضة حركة وطنية من ذلك النوع . وأخيرا جاء الجيش البابلي لمعاقبة الملك الخائن الذي دخل مرة أخرى في تحالف مع مصر . لقد نصحه إرميا

بالحاح بالخضوع ، ولكن الملك كان ضعيفا وجبانا جدا أمام نبلائه ، فطال الحصار ، وبسبب معاناة رهيبة في حياة إرميا ، إذ ألقاه قادة الجيش في سجن قذر متهمين إياه بالخيانة (٣٧ : ١١ وما بعده) أما الملك الذي استشاره سرا ، فقد أخرجه من السجن ووضعه في دار السجن (٣٧ : ١٧ وما بعده) حيث استطاع أن يتحرك بحرية وأن يتنبأ مرة أخرى . وإذ حل القضاء ، أمكنه أن يتحدث عن رجاء المستقبل (٣٢ ، ٣٣) . ويحتمل أن أصحاحي (٣٠ ، ٣١) يشيران إلى تلك الفترة ، ولكن بسبب استمرار ندائه للشعب بالتسليم ، ألقاه المسئولون في جب موحل ، ولكن أحد رجال البلاط — عبد ملك — أشفق عليه وأنقذه (٣٩ : ١٥ — ١٨) ، فعاد مرة أخرى إلى دار السجن ، وبقي هناك حتى فتحت أورشليم .

وبعد احتلال المدينة ، عامله البابليون باحترام عظيم عندما علموا أنه تحدث لصالحهم (٣٩ : ١١ — ٤٠ : ١ وما بعده) وأعطوه حرية الاختيار بين الذهاب إلى بابل أو البقاء في وطنه ، ولكنه قرر البقاء ، وذهب إلى جدليا الوالي في المصفاة ، وكان جدليا إنسانا جديرا بالثقة ، ولكن عندما اغتال المعارضون الأثمة هذا الرجل بعد فترة وجيزة ، قرر اليهود الذين كانوا قد تُركوا في فلسطين — مهددين وخائفين من انتقام الكلدانيين — أن يهاجروا إلى مصر ، فحذرهم

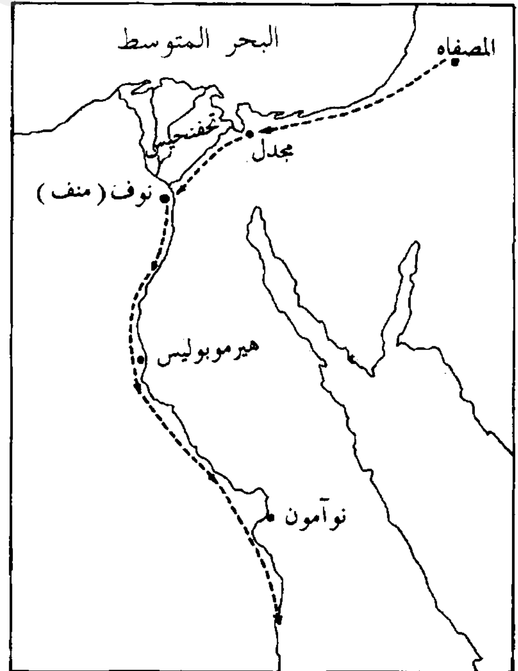

خريطة الهروب إلى مصر

إرميا بشدة وأنذرهم بانتقام يهوه إذا أصروا على ذلك (٤٢ : ١ وما بعده) ، ولكنهم أصروا على رأيهم ، بل وأجبروا النبي الشيخ على الذهاب معهم (٤٣ : ١ وما بعده) وكانت وجهتهم الأولى مدينة تحفنحيس في مصر السفلي (الوجه البحرى) وهناك واصل إرميا مناداته بكلمة الله لزملائه الإسرائيليين ونجد شيئا من ذلك في (٤٣ : ٨ — ١٣) ، وفي عظته في الأصحاح الرابع والأربعين ، التي قالها في وقت لاحق ، ولكن قبل ٥٧٠ ق . م . ولا بد أن إرميا كان قد بلغ في ذلك الوقت ما بين السبعين والثمانين من عمره . ويحتمل أنه مات بعد ذلك بقليل في مصر . ويقول بعض آباء الكنيسة إن اليهود قد رجموه حتى الموت في تحفنحيس . (جيروم وترتليان ... وغيرهما) ، ولكن ليس لهذا القول ما يؤيده تماما ، وهو أشبه بالتقليد اليهودي الذي يقول إنه أخذ من مصر إلى بابل ومعه باروخ بأمر نبوخذ نصر ، وهناك مات .

ثالثا — صفات إرميا الشخصية : لا يقدم لنا سفر إرميا صورة كاملة لحياة النبي ورسالته فحسب ، بل يقدم لنا أيضا الكثير عن حياته الداخلية ومشاعره أكثر من أي نبي آخر . فمن هذا السفر نعرف أنه كان بطبيعته رقيقا في مشاعره وعواطفه ، وإن كانت له صورة مغايرة في رسالة القضاء القاسي ، التي كان عليه أن ينادي بها . لقد جعله الله في تبليغ رسالته مثل الحديد صلبا لايلين (١ : ١٨، ١٥ : ٢٠) . هذا التناقض بين مشاعره الشخصية الرقيقة الدافئة ، وبين رسالته الصارمة ، يظهر بوضوح — مرات عديدة — في تعبيراته القلبية في نبواته . لقد ابتهج أولا عندما تكلم الله إليه (١٥ : ١٦) ، ولكن سرعان ما صارت كلمات الله في قلبه مصدرا للألم والمعاناة (١٥ : ١٧ وما بعده) . كان يود أن لا ينطق بها ، لكنها اشتعلت في قلبه كالنار (٢٠ : ٧، ٢٣ : ٩) . لقد كان في حاجة إلى المحبة ، ولكن لم يسمح له بالزواج (١٦ : ١ وما بعده) . لقد اضطر أن يهجر مباهج الشباب (١٥ : ١٧) . لقد أحب شعبه أكثر مما فعل غيره ، ومع ذلك اضطر إلى التنبؤ عليهم بالشر ، وبدا كما لو كان عدوا لأمته ، وكثيرا ما جعله هذا حزينا . لقد شعر بعمق العداوة التي كان هو ضحيتها لأنه لم يعلن إلا الحق . (انظر شكواه ٩ : ١، ١٢ : ٥، ١٥ : ١٠، ١٧ : ١٤ — ١٨، ١٨ : ٢٣ ...) وفي هذا الصراع المؤلم بين قلبه ووصايا الرب ، كان يتمنى لو أن الله لم يكلمه ، بل لقد لعن اليوم الذي ولد فيه (١٥ : ١٠، ٢٠ : ١٤ — ١٨ ، انظر أيوب ٣ : ١ وما بعده) . ويجب أن نميز بدقة بين هذه الشكاوى وبين تلك التي أبلغها الرب بروحه للنبي ، إن الله يوبخه على هذه الشكاوى ويطلب

إرميا

إليه أن يتوب وأن يثق فيه ويطيعه (١٥ : ١٩) ، فيصبح راسخا لا يتزعزع . بل إن إدانته المريرة لأعدائه (١١ : ٢٠ ، وما بعده ، ١٥ : ١٥ ، ١٧ : ١٨ ، ١٨ : ٢١ — ٢٣) نبعت جزئيا من طبيعته العميقة الحساسة ، وتظهر الفرق الكبير بينه وبين « المتألم الكامل » الذي صلى من أجل ألد أعدائه . ولكن على أي حال ، كان إرميا أشبه ما يكون « بالمخلص المتألم » أكثر من كل قديسي العهد القديم ، وقد ظل ككاهن يصلي من أجل شعبه حتى نهاه الله عن ذلك (٧ : ١٦ ، ١١ : ١٤ ، ١٤ : ١١ ، ١٨ : ٢٠). لقد كان عليه — أكثر منهم جميعهم — أن يتألم بسبب غضب الله على الشعب . لقد شعر أفراد الشعب أنفسهم أنه كان يريد خيرهم ، ويمكننا أن نرى ذلك في أن الشعب المتمرد — الذين فعلوا دائما عكس ما أمرهم به ، والذين اعتبروه نبيا غير مرغوب فيه — اضطروه للذهاب معهم إلى مصر لأنهم أدركوا أنه هو العبقري الفذ بينهم .

رابعا — نبوات إرميا : كان على إرميا أن ينادي بقضاء الله على يهوذا ، وذلك بسبب ارتداد الشعب عن يهوه ، وعبادتهم الأصنام على المرتفعات كما فعل إسرائيل ، لقد وجدت الممارسات الوثنية الشريرة طريقها إلى حياة الشعب ، لقد دخلت الوثنية صراحة بواسطة أشخاص من أمثال منسى ، حتى وصلت إلى تقديم الأطفال ذبيحة « لبعل ومولك » في وادي بن هنوم (٧ : ١٨ ، ١٩ : ٥ ، ٣٢ : ٣٥) وعبادة « ملكة السموات » (٧ : ١٨ ، ٤٤ : ١٩) . صحيح أن إصلاحات يوشيا قد اكتسحت أسوأ هذه الشرور ، ولكنها لم تؤد إلى عودة قلبية حقيقية إلى الرب ، لأن هذه الاصلاحات كانت أكثر ما تكون سطحية خارجية لإرضاء الملك ، وهكذا يدين إرميا الشعب للخطايا السابقة ، ويضيف إليها ذنوب الجيل المعاصر (١٨ : ١١ وما بعده) . ومع هذا النفاق الديني ، جاء الفساد الأخلاقي كعدم الأمانة والظلم واضطهاد العاجزين والنميمة وأمثالها (انظر الاتهامات في ٥ : ١ وما بعده و ٧ و ٢٦ ، ٦ : ٧ و ١٣ ، ٧ : ٥ و ٩ ، ٩ : ٢ و ٦ و ٨ ، ١٧ : ٩ ، ٢١ : ١٢ ، ٢٢ : ١٣ ، ٢٣ : ١٠ ، ٢٩ : ٣ ... الخ — وهي اتهامات موجهة إلى القادة الروحيين والكهنة والأنبياء) .

وقد أعلن إرميا منذ البداية ، أن القضاء القادم قريبا ، عقابا لخطايا الشعب ، سيكون غزو البلاد بواسطة عدو سيجتاحها من الخارج ، كما هو واضح من رؤيا القدر المنفوخة ووجهها من جهة الشمال ، التي رآها النبي في بدء دعوته (١ : ١٣ و ١٤) ، ولم يذكر اسم هذه القوة القادمة من الشمال ، إلا في السنة الرابعة ليهوياقيم (ص ٢٥) حيث تحدد اسم نبوخذ نصر على أنه هو الفاتح المنتصر . ويظن البعض أنه في السنوات الأولى كان السكيثيون في ذهنه عندما تحدث عن الأعداء الذين سيأتون من الشمال ، وبخاصة في الأصحاحات من ٤ — ٦ ، وقد ذكر هيرودوت أن السكيثيين — قبل دعوة إرميا للنبوة بسنوات قليلة — كانوا قد احتلوا ميديا ثم عبروا أسيا الصغرى واقتحموا طريقهم حتى مصر ، مخترقين كنعان ومارين في مسيرتهم من الشرق إلى الغرب « ببيت شان » . كما يحتمل أن التخريب الذي أحدثه هؤلاء الناس العتاة ، كان له أثره في اللهجة التي استخدمها إرميا في نبواته (٤ : ١١ ، ٥ : ١٥ ، ٦ : ٣ و ٢٢) ولكن ليس من المعقول أن إرميا لم يتوقع أكثر من النهب والسلب بواسطة جحافل السكيثيين البدو ، فلم يكن للسكيثيين المركبات الموصوفة في (٤ : ١٣) ، والأكثر من هذا ، ينبغي أن لا ننسى أن إرميا منذ البداية تكلم عن إجلاء شعبه إلى تلك البلاد الأجنبية (٣ : ١٨ ، ٥ : ١٩) ، بينما لم يكن سبي إسرائيل إلى بلاد السكيثيين في الحسبان . وعلى أي حال ، فمنذ السنة الرابعة ليهوياقيم ، صرح إرميا أن الكلدانيين هم العدو الذي سيأتي من الشمال (انظر إش ٣٩ : ٦ ، ميخا ٤ : ١٠ ، حب ١ : ٦) . وهناك أيضا أنبياء آخرون يعتبرون أن البابليين ينتمون إلى مجموعة الأمم الشمالية (زكريا ٦ : ٨) لأنهم كانوا دائما يأتون من الشمال ، كما أنهم كانوا الخلفاء الشرعيين للأشوريين .

على النقيض من أدعياء النبوة الذين كانوا يأملون في معالجة الأمور (٦ : ١٤) ، فإن إرميا — منذ البداية تنبأ بخراب المدينة والهيكل ، وعن نهاية الأمة اليهودية وسبي الشعب بواسطة هؤلاء الأعداء القادمين من الخارج . وبناء على ما جاء في إرميا (٢٥ : ١١ ، ٢٩ : ١٠) نجد أن مدة السيادة البابلية (وليس بالضبط مدة السبي) كانت لا بد أن تستمر سبعين عاما يعقبها الخلاص من قبضتها . تكرر الوعد بذلك في السنوات الأولى من حياة النبي (٣ : ١٤ ، ١٢ : ١٤ ، ١٦ : ١٤) ، كما تكرر أيضا بكثرة في أثناء الحصار وبعده (٢٣ : ١ ، ٢٤ : ٦ ، ٤٧ : ٢ — ٧) .

وأهم ما يميز النبي إرميا هو تقواه الروحية العميقة ، فمآل العبادة الخارجية إلى الدمار لأنها مظاهر تفتقر إلى روح الاحساس بخوف الله ، فالختان الظاهري لا قيمة له بدون نقاوة القلب الداخلية ، وسيحيق الدمار بالهيكل لأنه أصبح مخبأ للخطاة ، وأصبحت الذبائح بلا قيمة لافتقار الذين

يقدمونها إلى الحياة الروحية ، وهذا كله يحزن الله . لقد شجب تفسير شريعة الله وتطبيقها (٨ : ٨) ، حتى تابوت العهد لم يعد يعلن مجد حضور الرب. كان لا بد للشريعة أن تكتب على قلوب الناس (٣١ : ٣١ ... الخ) . وإن كان النبي لا يصف أمجاد زمن المسيا بالتفصيل ، إلا أنه يذكر مرارا أوصافها الروحية في عبارة « الرب برنا » (٢٣ : ٦ ، ٣٣ : ١٦) . وعلى كل حال لا ينبغي أن نقلل من قيمة مثالية إرميا ، فقد آمن بعودة حقيقية لسيادة الله عمليا ، مثل سائر الأنبياء (الأصحاحات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ — ٤٠) .

أما من جهة تعبيرات إرميا النبوية ، فقد كان ذا طبيعة شاعرية ، ولكنه لم يكن شاعرا فحسب ، بل كثيرا ما استخدم أسلوب الرثاء ، ولكنه لم يكن مقيدا به ، بل كان ينتقل بحرية إلى الأوزان الشعرية الأخرى ومنها إلى الأساليب النثرية حسب مقتضى الحال . والنغمة الحزينة الرتيبة التي تنسجم مع رسالته الحزينة ، تتحول أحيانا إلى تعبيرات متنوعة أكثر حيوية عندما يتحدث النبي عن أمم أخرى ، ففي هذه الحال يستخدم تعبيرات الأنبياء السابقين .

خامسا — سفر إرميا : نقرأ عن كتابة السفر لأول مرة في الأصحاح السادس والثلاثين ، في الأعداد الأولى منه . ففي السنة الرابعة ليهوياقيم ، وبناء على أمر الرب ، أملى إرميا نبواته التي تكلم بها حتى ذلك الحين ، على تلميذه باروخ، فكتبها في درج . وبعد أن أحرق الدرج بأمر الملك يهوياقيم ، قام إرميا بإملاء محتوياته مرة أخرى مع بعض الإضافات (٣٦ : ٣٢) ، وهكذا بدأت كتابة السفر ، ثم زيدت عليه بعض الأقوال الأخرى ، وأجريت عليه بعض التعديلات ، فبينما نجد أحاديث السفر مرتبة تاريخيا — على الأغلب — حتى السنة الرابعة للملك يهوياقيم ، إلا أننا نجد في السفر — كما هو بين أيدينا الآن — ابتداء (من ٢١ : ١ ، ٢٣ : ١ ، ٢٦ : ١ ...) أحاديث من عهد صدقيا ، ومما لا شك فيه أن النسخة الثانية (٣٦ : ٢٨) احتوت الأصحاح الخامس والعشرين ومعه الخطابات الموجهة ضد الأمم الوثنية التي كانت وقتئذ . إن عدم الترتيب من الوجهة التاريخية — في السفر كما هو الآن — ترجع إلى أن الأحداث التاريخية أو الملاحق الخاصة بخدمة إرميا ، قد أضيفت إلى السفر في أوقات لاحقة مثل الأصحاحات ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، وغيرها . وفي هذه الإضافات نجد أحاديث للنبي من تاريخ أسبق . وبداية من الأصحاح السابع والثلاثين ، نجد قصة النبي في أثناء حصار أورشليم وبعد خراب المدينة .

وهناك تساؤل عما إذا كانت هذه الأجزاء — التي تميل إلى الأسلوب القصصي والتي تبدو أنها من إنتاج شخص معاصر قد يكون باروخ — قد كونت في وقت ما سفرا قائما بذاته ، ثم أخذت منها أجزاء ، في وقت لاحق ، وضمت إلى سفر إرميا أو أنها أدخلت إليه بواسطة باروخ . وإذا أخذنا بوجهة النظر الأولى ، فإننا نجد ما يؤيدها في أنها ليست دائما في ترتيبها التاريخي الصحيح ، فمثلا يعتبر الأصحاح السادس والعشرين جزءا من خطاب الهيكل في الأصحاحات ٧ — ٩ . وعلى العموم فإن سفر باروخ هذا — الذي يري بعض النقاد أنه كان سفرا مستقلا إلى جانب سفر إرميا — لا يكوّن قصة حياة مترابطة ، ولا يبدو أنه كتب لمثل هذا الغرض فهو يحتوى على مقدمات لكلمات وأحاديث معينة للنبي ، والنتائج التى أعقبتها ، ولذلك فمن المحتمل جدا أن يكون باروخ — في وقت لاحق — قد قام ببعض هذه الإضافات للسفر الأصلي ، الذي أملاه عليه النبي ، ولعل النبي نفسه قد عاونه في ذلك ، وربما كان إملاء النبي له في بعض المواضع ينتهي بقصة من باروخ (١٩ : ١٤ — ٢٠ : ٦) أو يبدأ بها ، إذ يبدو أن باروخ قد كتب مقدمة تاريخية ثم أملاه إرميا النبوة (٢٧ : ١ ، ١٨ : ١ ، ٣٢ : ١ وغيرها) ومن الطبيعي أن الأجزاء التي جاءت من قلم باروخ تعتبر كتابات صحيحة .

سادسا — صحة السفر ووحدته : ينكر بعض النقاد على إرميا وعلى تلميذه باروخ ، أجزاء معينة من السفر الحالي وينسبونها إلى تاريخ لاحق . ومن هذه الأجزاء ١٠ : ١ — ١٦ ، وهو جزء يحتوى على تحذير للذين في السبي من عبادة الأوثان ، والتي — كما يدعون — لا يمكن أن تكون بصورتها الكاملة ، من عمل إرميا ، كما أنهم ينكرون — وبدون أي سند — صلة الأصحاح ١٧ : ١٩ — ٢٧ بإرميا على أساس أنه لا يمكن أن يكون قد خطر على باله التشديد على شريعة السبت . ولكنه على أي حال ، لم يكن محدثا مثاليا فحسب ، بل احترم أيضا كل الفرائض والأحكام الإلهية (انظر ١١ : ١ — ٨) . كما يرفض البعض الأصحاح الخامس والعشرين ، بينما يهاجم آخرون الأعداد من ١٢ — ١٤ ومن ٢٧ — ٢٨ من هذا الأصحاح — بصفة خاصة — ولا حجة واضحة لهم في الحالتين . إلا أننا من الجانب الآخر نرى أن العدد السادس والعشرين ، والفقرة الأخيرة من العدد الثالث

عشر إضافات لاحقة ، فمن المرجح أن تكون العبارة : « كل ما كتب في هذا السفر الذي تنبأ به إرميا على كل الشعوب » تذييلا أضيف إلى النص الأصلي ، وكذلك العبارة في العدد السادس والعشرين : « وملك شيشك يشرب بعدهم » تعتبر دخيلة ، وكلمة شيشك هنا تعتبر بديلا لكلمة « بابل » (كما جاء في ٥١ : ٤١) ، ولا توجد هذه الجملة في السبعينية . أما الهجوم على الأصحاحين ٣٠ ، ٣١ فهو هجوم لا يعتد به . كما لا نجد في السبعينية ص ٣٣ : ١٤ — ١٦ وترتبط محتوياته بأجزاء في إرميا تتعرض لهجوم عنيف ، ويعتبر النقاد أن إرميا كان على درجة من الروحانية لا يمكن أن يعمل معها على استمرار الكهنوت اللاوي . وفي ص ٣٩ يرون أن الأعداد ١ و ٢ و ٤ — ١٠ إضافات واضحة لا تنتمي لهذا المكان . وبين الأحاديث ضد الأمم في الأصحاحات من ٤٦ — ٥١ نجد أن الآيات ٤٦ : ١ — ١٢ والتي ذكرت قبيل معركة كركميش ، لا يمكن أن تكون غير صحيحة ، كما أن الأعداد ١٣ — ١٨ صحيحة كذلك . والحقيقة أن النص قد عاني كثيرا ، ولكن ليس ثمة حجج مقبولة ضد النبوات الواردة في الأصحاحات ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، إذا افترضنا أن إرميا أكد مرة أخرى بعض أقواله ضد الأمم الوثنية والتي يبدو أنها لم تتحقق تماما في وقته ، أما الأقوال في الأصحاحين ٥٠ ، ٥١ ضد بابل ، فإنها تحمل طابع إرميا ، وهو طابع أقوى من الشكوك التي لا يغفل وزنها . أما الأحداث في ٥١ : ٥٩ ... الخ والتي ليست مجالا للتساؤل ، فإنها تفترض وجود أقوال مسهبة سابقة لإرميا ضد بابل ، والأرجح أن كتابة هذه الأقوال — كما هي مدونة بالسفر الذي بين أيدينا — يرجع تاريخها إلى ما بعد ٥٨٦ ق . م ، كما أنه لا يمكن اثبات وجود أي أثر لإشعياء الثنوى أو لأي كتبة لاحقين في سفر إرميا ، أما الأصحاح ٥٢ فيبدو أنه اقتبس من سفر الملوك حرفيا تقريبا (٢ مل ٢٤ ، ٢٥) .

سابعا — الترجمة السبعينية للسفر : هناك مشكلة تتعلق بالمقابلة بين نص سفر إرميا في العبرية والترجمة السبعينية له ، فالصورة العبرية للسفر لا تختلف عن اليونانية في مادتها أكثر من أي سفر من أسفار العهد القديم الأخرى فحسب ، بل تختلف في الترتيب أيضا ، فالأقوال المختصة بالشعوب الوثنية (اصحاحات ٤٦ — ٥١) موجودة في السبعينية في سياق الأصحاح الخامس والعشرين وفي ترتيب مختلف تماما (انظر مثلا ٤٩ : ٣٥ وما بعده حتى ٤٦ و ٥٠ و ٥١ ، ٤٧ : ١ — ٧ ، ٤٩ : ٧ — ٢٢ ، ٤٩ : ١ — ٥ و ٢٨ — ٣٣ و ٢٣ — ٢٧ و ٤٨) . وبالإضافة إلى هذا فإن القراءات في كل السفر تختلف في كثير من الحالات ، فالنصوص السبعينية ، بصفة عامة ، أقصر وأكثر تركيزا . كما أن كلمات النص اليوناني أقل من النص العبري المعترف به بحوالي ٢٧٠٠ كلمة عبرية ، وبذلك يكون أقل من النص العبري بمقدار الثمن ، أما فيما يختص بادراج الأقوال ضد الشعوب الوثنية في الأصحاح التاسع والعشرين ، فإن الترتيب اليوناني — بكل تأكيد — ليس أكثر أصالة من الترتيب العبري ، لأنه يمزق الأجزاء المترابطة في الأصحاح الخامس والعشرين ، ويحتمل أن يكون هذا قد حدث نتيجة لسوء الفهم ، فقد اعتبرت كلمات ص ٢٥ : ١٣ إشارة إلى أنه هنا تأتي الأقوال ضد الأمم الوثنية . كما أن ترتيب هذه الأحاديث في النص اليوناني لا يأتي طبيعيا كما في النص العبري . أما بالنسبة للنص ذاته ، فيظن البعض أن النص في السبعينية يستحق التفضيل بالنسبة لإيجازه ، وأن النص العبري قد زيد بما أضيف إليه . والترجمة اليونانية — بوجه عام — غير دقيقة ، ويغلب أنها تمت بدون فهم دقيق للموضوع ، وهناك ما يدعو للاعتقاد بأن المترجم قد اختصر النص ، حيثما ظن أن أسلوب إرميا كان شديدا ، وحيثما واجه أشياء متكررة فرأى أن يحذفها ، أو عمد إلى ذلك عندما اعترضته مشاكل في الموضوع أو في اللغة . ومع ذلك لا ننكر أن ترجمته — في مواضع كثيرة — يمكن أن تكون صحيحة وأن تكون قد حدثت إضافات إلى النص العبري .

إرميا : رسالة إرميا :

أولا — العنوان : وهو حسب المخطوطتين الفاتيكانية والإسكندرانية « رسالة إرميا » ولكن يوجد بالمخطوطة الفاتيكانية وغيرها عنوان إضافي لتقديم الرسالة : « نسخة من الرسالة التي أرسلها إرميا إلى المسبيين إلى بابل بواسطة نبوخذ نصر ملك البابليين ، ليعلمهم بما أمره به الرب » أما ما يلي ذلك ، فهو ليس رسالة بل عرضا تهكميا لحماقة عبادة الأوثان . أما فكرة تقديمها كرسالة من إرميا ، فمرجع ذلك قد يكون ما جاء بإرميا ٢٩ : ١ ... الخ .

ثانيا — قانونية الرسالة وقيمتها : كان الآباء اليونانيون الأوائل ، يميلون — بوجه عام — إلى اعتبار الرسالة جزءا من الأسفار القانونية ، لذلك تذكر في قوائم الأسفار

القانونية لأوريجانوس وأبيفانيوس وكيرلس الأورشليمي وأثناسيوس ، وعليه فقد اعترف بها رسميا في مجمع لاودكية (٣٦٠ م) .

ثالثا ــ مضمون الرسالة : يبين الكاتب بطلان وشر العبادة الوثنية ، وأن اليهود ــ بسبب خطاياهم ــ سيسبون إلى بابل حيث يبقون هناك سبعة أجيال ، وفي تلك البلاد سيتعرضون لعبادة آلهة تلك الشعوب . وواضح أن هدف الكاتب هو أن يحذرهم مقدما بإثبات عجز الأصنام التي يعبدونها ، وعدم نفعها ، وكذلك سخف وفساد طقوس الديانة البابلية . ونرى حوارا مماثلا لهذه الرسالة في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس (انظر مثلا إش ٤٤ : ٩ ــ ١٩ ــ وهي تماثل رسالة إرميا في حزمها ، إرميا ١٠ : ٣ ــ ٩ ، مز ١١٥ : ٤ ــ ٨ ، مز ١٣٥ : ١٥ ــ ١٨ ، الحكمة ١٣ : ١٠ ــ ١٩ ، ١٥ : ١٣ ــ ١٧) .

رابعا ــ لغة الكتابة الأصلية : يتفق رأي كل العلماء على أن رسالة إرميا كتبت أصلا باليونانية فليس بها أي دلائل على الترجمة ، كما أن أسلوبها اليوناني جيد على وجه العموم ، وتكثر فيها الأساليب البيانية التي تتميز بها اللغة اليونانية لشمالي مصر في بداية الحقبة المعاصرة، ولايوجد أي أثر لأصل عبري رغم ما فهم خطأ من أن أوريجانوس قد ذكر وجود هذا الأصل في عصره . أما الكتّاب الرومانيون فيدافعون عن وجود أصل عبري ويشيرون إلى بعض التعبيرات العبرية (عدد ٤٤) وكذلك استخدام زمن المستقبل بدلا من الماضي ، ولكننا نجد ذلك أيضا في الكتابات الهيلينية اليونانية .

خامسا ــ الكاتب وزمن الكتابة وغرضها : يمكن الجزم بأن كاتب الرسالة كان من مواطني الإسكندرية الذين عاشوا فيها في نهاية القرن الأخير قبل الميلاد ، كما أن اللغة اليونانية للرسالة والإشارة إلى الديانة المصرية (عدد ١٩ حيث تذكر وليمة الأنوار في سايس المذكورة في هيرودوت) ، وكذلك التلميح إلى رسالة إرميا في المكابيين الثاني (٢ : ٢) ، كل هذه تجعل الاستنتاج المذكور آنفا ، محتملا جدا . ولقد كان في ذهن الكاتب الأخطار المحيطة بديانة قومه من الريفيين بسبب الأشكال الخلابة لعبادة الأصنام ، التي كانت تذخر بها الإسكندرية .

وبالقطع لم يكن إرميا هو المؤلف لأن الرسالة كتبت أصلا باليونانية كما أنها لم تشكل مطلقا جزءا من الأسفار العبرية القانونية ، كما أن أسلوب معالجتها للموضوع أقل بكثير من مستوى كتابات النبي المسلَّم بصحتها .

سادسا ــ النص والترجمات :

١ ــ **اليونانية** : وهي موجودة بصفة خاصة في المخطوطات الرئيسية للترجمة السبعينية (المخطوطات ذات الحروف المتصلة) .

٢ ــ **السريانية** : البشيطة ، وهي شبيهة باليونانية ولكنها أكثر تحررا ، وقريبة جدا من النسخة الفاتيكانية .

٣ ــ **اللاتينية** : جاءت ترجمة الفولجاتا من اليونانية مباشرة ، وهناك ترجمة لاتينية مختلفة نشرها ساباتييه في كتابه « فرائض الكتاب المقدس » وهي أكثر تحررا من الفولجاتا .

٤ ــ هناك أيضا ترجمات عربية (تتبع المخطوطة الإسكندرانية) والقبطية (طبعة ١٨١٠) والأثيوبية (طبعة دلمان ١٨٩٤) .

إرميا ــ مراثي إرميا :

أولا ــ الاسم : المراثي اسم جمع أطلقه التقليد على خمس مراث موجودة في الأسفار العبرية القانونية ، وهي رثاء لمصير أورشليم الخربة . ويطلق معلمو اليهود على هذا السفر الصغير اسم « إكها » أي « كيف » ، وهي الكلمة التي تبدأ بها المراثي في العبرية (وكذلك في العربية) . أما السبعينية فتطلق عليه اسم المراثي تبعا لموضوعه .

ثانيا ــ شكل السفر : يحتوي هذا السفر الصغير على خمس مراث ، تكون كل مرثاة منها أصحاحا ، وتتميز الأربع الأولى بالاستخدام العرضي للحروف الهجائية (أي أن يبدأ كل بيت من القصيدة بحرف من الحروف الهجائية حسب ترتيب الأبجدية العبرية) ، وبالإضافة إلى هذا فإن أوزان الرثاء الشعرية تميز هذه المراثي ، فتأتي شطرة طويلة من ثلاثة أو أربعة مقاطع ، تتبعها شطرة أقصر من مقطعين أو ثلاثة . ففي الأصحاحين الأول والثاني ، تبدأ كل ثلاث شطرات بنفس الحرف من الحروف الهجائية ، ولكن في الأصحاح الرابع تبدأ كل شطرتين بنفس الحرف ، أما في الأصحاح الثالث فتبدأ كل ثلاثة أبيات بنفس الحرف ، وكل بيت منها يتكون من شطرتين تبدأ كل منهما بنفس الحرف . أما في الأصحاح الخامس فنجد أن بعض الحروف الهجائية ناقصة ، ولكن عدد المجموعات الزوجية للأبيات يتفق مع عدد الحروف في الأبجدية العبرية (أي ٢٢ حرفا) . وفي

الأصحاحات ٢ و ٣ و ٤ يأتي الحرف العبري «عين» بعد الحرف العبري «ف» كما في مزمور ٣٤ . أما الأصحاح الأول فيتبع الترتيب الأبجدى المعتاد .

ثالثا — محتويات السفر : تتحدث المراثي الخمس عن الكارثة القومية التي حلت باليهود وبصفة خاصة بالعاصمة أورشليم على يد الكلدانيين (٥٨٧ — ٥٨٦ ق . م) فتصف المعاناة والقلاقل التي حلت بالمدينة ، والخراب الذي أصاب الهيكل، وقسوة أعداء إسرائيل وتعييراتهم ، وبخاصة من الأدوميين ، والهوان الذي حل بالملك والأشراف والكهنة والأنبياء ، وما سببته خطاياهم من دمار البلاد وخرابها . وجاء هذا الوصف مشفوعا بالتوسل طلبا لرحمة الله . وهنا لا يمكن أن نتوقع تتابعا دقيقا للأفكار في المشاعر الحزينة ولا في الشكل ، فنجد تكرارا كثيرا ، ولكن كل مرثاة تبين وجها خاصا من وجوه الكارثة . ويعتبر الأصحاح الثالث فريدا في نوعه ، ففيه يصف آلامه الشخصية مرتبطة بالكارثة العامة ، وبعد ذلك يبدأ — باسم الجماعة — مزمورا للتوبة . إن شدة معاناة الكاتب لم تكن بسبب خطاياه الشخصية بقدر ما كانت بسبب فجور شعبه . ولم تكتب هذه القصائد في أثناء الحصار ، بل كتبت فيما بعد ، في وقت كان الشعب مازال يذكر بوضوح المعاناة والآلام التي تميز بها ذلك الوقت ، وكذلك عندما كان سقوط أورشليم مازال حيا قويا في أذهانهم .

رابعا — كاتب السفر : يجمع التقليد اليهودي على أن إرميا هو كاتب السفر . وقد وجدت هذه القصائد نفسها بغير اسم كاتبها في بعض المخطوطات العبرية ، بينما وجدت عبارة إضافية في نسخة من السبعينية ، نستنتج من أسلوبها العبري أنها كانت موجودة في الأصل الذي ترجمت عنه ، وهذه العبارة تقول : « حدث بعد أن سبي إسرائيل ، وتركت أورشليم خرابا ، جلس إرميا يبكي ، ونطق على أورشليم بهذه المرثاة ، فقال ... » كما يذكر في « الترجوم » أيضا أن إرميا هو الكاتب ، كما لا يشك معلمو اليهود وآباء الكنيسة في هذا الأمر . كما يعتقد جيروم (وبخاصة مما جاء في زكريا ١٢ : ١١) ان ما جاء في الأخبار الثاني (٣٥ : ٢٥) يشير إلى هذه المراثي ، كما يذكر يوسيفوس نفس الشيء . فإذا كان الأمر كذلك ، فيكون كاتب سفر الأخبار قد اعتبر أن هذه المراثي قد كتبت بمناسبة موت يوشيا ، ولكن لا يمكن أن ينسب إليه مثل هذا من إساءة الفهم ، فلا شك أنه عرف ذلك النوع من المراثي ولكنها فقدت فيما بعد . على كل حال ، لقد كان إرميا بطبيعته مطبوعا على كتابة هذا النوع من المراثي كما هو واضح من سفر نبواته .

ولم يثر التساؤل عن حقيقة كتابة إرميا لهذه المراثي ، إلا في العصور الحديثة ، فإن الكثيرين من النقاد ينكرون على إرميا ذلك ، ويقدمون حججا مبنية على الشكل والمادة ، فمع أن لغة المراثي تشبه كثيرا أحاديث إرميا ، إلا أنه — في نفس الوقت — توجد اختلافات كثيرة . أما القول بأن خطة الشعر الأبجدية غير جديرة بإرميا ، فإنما هو انحياز ضده ، سببه اختلاف التذوق عنه في عصرنا الحاضر ، فواضح أن شعراء العبرية قد استخدموا هذه الأساليب زمنا طويلا ، لأنها تساعد على الحفظ في الذاكرة ، ومن المحتمل أنه لم يستخدم هذا الأسلوب في فترة المعاناة الحادة عند خراب أورشليم ، بل كتبها في وقت لاحق بعد تلك الكارثة العظيمة . كما زعموا أن وجهات نظر إرميا تختلف تماما في مادتها عن تلك التي لمؤلف أو مؤلفي هذه المراثي ، كما يقولون إن إرميا ينبر في نبواته على أن خطية الشعب كانت سبب الكارثة ، بأكثر وضوح مما في هذه القصائد التي ترثي مصير الشعب ، وترجع بالسبب في ذلك إلى خطايا الآباء (٥ : ٧) وهو أمر — كما يزعمون — لا يقبله إرميا (٣١ : ٢٩ ... الخ) . ولكننا نجد خطية الشعب وغضب الله المترتب عليها في هذه القصائد أيضا ، ولا ينكر إرميا وجود شيء من الذنوب الموروثة (٣١ : ٢٩ وما بعده) ، بل إنه يعلن أن الأمور في المستقبل السعيد ستكون مختلفة في هذا المجال . كذلك ينبغي ألا ننسى أنه إذا كان إرميا هو كاتب هذه القصائد ، فهو لا يتحدث بها كالنبي الذي يشتكي على شعبه ، بل كمن يتحدث بمشاعره البشرية وإن كانت لا تفتقر للذكريات النبوية (مراثي ٤ : ٢١ ... الخ) ففي هذه القصائد يتحدث من قلب يحب أورشليم وشعبه ، ويقدم صلواته الكهنوتية الشفاعية ، التي لم يكن له أن يتقدم بها عندما كان يعلن قضاء الله على إسرائيل . ومع أنه كنبي اضطر أن يعلن قضاء الله على الملك ، إلا أنه لا يمكن تجاهل إظهاره لاحترامه لذلك الملك سيء الحظ ، الذي أعطاه الله هذا المركز العظيم (مراثي ٤ : ٥) واشفاقه الشديد على يهوياكين (إرميا ٢٢ : ٢٤ و ٢٨) وهكذا نرى أنه لا يوجد اختلاف جوهرى في المشاعر بين السفرين .

ومن الناحية الأخرى ، لا بد أن نواجه صعوبة خطيرة إذا قلنا إن إرميا ليس هو كاتب المراثي ، وذلك في شجب المراثي لأنبياء أورشليم (٢ : ١٤، ٤ : ١٣) ، فكيف يمكن تجاهل النبي العظيم الذي أعلن هذا الخراب ، إذا لم يكن هو نفسه كاتب هذه التعبيرات العاطفية ، ففي سفر نبواته تحدث عن أولئك الأنبياء بنفس هذا الأسلوب تماما . يضاف إلى هذا أن الأصحاح الثالث من المراثي يضطرنا إلى الجزم بأن إرميا هو الكاتب بسبب الآلام الشخصية الموصوفة هنا . فبمقارنة ٣ : ١٤ و ٣٥ و ٣٧ و ٦١ و ٦٣ ، لا نجد شخصا آخر تتجه إليه الأنظار في تلك الظروف مثل إرميا ، وبخاصة أنه لم يكن مذنبا . أما القول بأن المتحدث

هنا ليس فردا بل الأمة كلها في صيغة المفرد ، فأمر غير محتمل بل بالحري من المستحيل كما تدل بعض الأجزاء (العددان ١٤ و ٤٨) .

ومن هذا نرى أن هذا السفر الصغير يقترن تماما بشخصية إرميا . ومتى كان هو نفسه الكاتب ، فلا بد أنه قام بهذا العمل في شيخوخته عندما كان لديه الوقت ليستعيد ذكريات آلامه وآلام شعبه . والأرجح أيضا — وبخاصة بسبب لغته الشعرية — أن يكون تلاميذه قد وضعوا السفر في شكله الحالي ، في تعبيرات عاطفية مؤسسين ذلك على أسلوب الرثاء الذي كان يتميز به إرميا ، وبذلك يمكن فهم أساس الأصحاح الثالث الذي لا يمكن أن يكون أقوالا مزيفة له ، إذ لو كانت كذلك ، لبدا الطابع الشخصي في تعبيره أكثر وضوحا ، ويرجح أيضا أن يكون قد جمع من أقواله العديدة .

أما في الأسفار العبرية القانونية ، فقد وضع هذا السفر مع المزامير في القسم الثالث المسمى « الكتوبيم » (أي الكتابات المقدسة) ، وقد ألحقت الترجمة السبعينية هذا السفر بإرميا أو بالحري بسفر باروخ الذي جاء بعد إرميا مباشرة . أما العبرانيون فيحسبونه من أسفار « الميجلوت » أو « الدرج » الخمسة التي تقرأ سنويا في أيام الذكريات الخاصة ، فيوم التاسع من شهر آب هو يوم المراثي ، يوم احتراق الهيكل . أما في الكنيسة الكاثوليكية ، فإنه يقرأ في الثلاثة الأيام الأخيرة من أسبوع الآلام .

أرمينية :

١ — **جغرافيتها** : هي أرض أراراط ومعناها بالسومرية « منطقة الجبال العالية » وتسمى في الأشورية « أورطو » أو « أورارطو » « وأوراستو » وتسمى في الهيروغليفية أرمينين (أو أرض منى) ، وفي اليونانية « أرمينية » . وقد أطلق « هيكاتوس الميليتي » (حوالي ٥٥٠ ق . م) على شعبها اسم « الأرمينيين » . وتسمى في الكتاب المقدس « أرض أراراط » (تك ٨ : ٤، ٢ مل ١٩ : ٣٧، إش ٣٧ : ٣٨، إرميا ٥١ : ٢٧) . وكانت أرمينية الكبرى يحدها من الشمال نهر « كور » (كورش) وجبال إبريا وكولكيس وموسكيسي ، ويحدها من الغرب أسيا الصغرى ونهر الفرات ، ومن الجنوب بلاد النهرين وأشور ، ومن الشرق بحر قزوين وميديا (أما أرمينية الصغرى فتقع بين نهرى الفرات والهالز) . وكان اسم أراراط يطلق أصلا على المنطقة الوسطى .

ومعظم أرمينية هضبة يتراوح ارتفاعها ما بين ٨,٠٠٠ ، ٣,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتنحدر نحو الفرات وكورش وبحر قزوين . ويبلغ ارتفاع جبل ماسيز (ويطلق عليه غالبا اسم أراراط الأعظم) ١٦,٩٦٩ قدما ، أما أراراط الأصغر فيبلغ ارتفاعه ١٢,٨٤٠ قدما ، وكلاهما من أصل بركاني ، وكذلك جبل أراجدس (الأجوز) الذي يبلغ ارتفاعه ١٣,٤٣٦ قدما ، كما أن الينابيع الكبريتية والزلازل خير شاهد على ذلك النشاط البركاني . أما أكبر الأنهار فهي الفرات والدجلة وأراس (أو أراكس) ، ويشتهر النهر الأخير بشدة انحداره وفيضاناته الجامحة ، ويتصل أخيرا بنهر كورش ليصبا في بحر قزوين . وبحيرات فان وأورمية وسيفان هي في حقيقتها بحار داخلية . ويخترق الكثير من سلاسل الجبال والسيول الجارفة والنهيرات المتسعة هذا الإقليم مما يجعل الانتقال بين أطرافه أصعب من الوصول إليها من البلاد المجاورة . ومن هنا كان من العسير توحيد أجزائها ، ومن السهل غزوها . وكان لهذا تأثيره المؤلم على تاريخ أرمينية . وقد ذكر زينوفون أن شعبها يعيش في بيوت تكاد تختفي تحت سطح الأرض ، ومازال بعض ذلك موجودا حتى اليوم . وكان يحكم كل قرية زعيمها حسب العادات القديمة . كما أن زينوفون يجيد وصف قسوة الشتاء القارس ، أما في الصيف فالجو في بعض الأجزاء شبيه بجو إيطاليا أو أسبانيا . وجزء كبير من أرمينية شديد الخصوبة ، وتربى فيها قطعان كبيرة من الماشية والخيل ، كما تنمو الحبوب والزيتون والفاكهة بوفرة ، كما أنها غنية بمعادنها ويغلب أنها موطن الورود والكروم .

٢ — تاريخها القديم :

١ — **الأرمينيون التورانيون** : تذكر هذه البلاد لأول مرة في الكتاب المقدس في سفر التكوين (٨ : ٤) فعلى أحد جبالها « أراراط » استقر فلك نوح ، ثم ذكرها سرجون الأول ملك « أكد » حوالي ٣٨٠٠ ق . م . بين البلاد التي فتحها . وفي الأساطير البابلية القديمة تبدو أرمينية كبلاد بعيدة مجهولة في الشمال ، تغطيها الجبال العالية والغابات الكثيفة ، وفيها المدخل إلى العالم السفلي (كانت تسمى البلاد التي لا عودة منها) ، وعلى حدودها يرتفع جبل « نيزير » الذي تقطنه الآلهة والذي عليه استقرت سفينة « ست — نابستيم » ، « وجبل العالم » هذا هو جبل « جودي » جنوبي بحيرة « فان » . ثم جاء العصر الفرعوني ، وبعد أن انتصر تحتمس الثالث في السنة الثالثة والعشرين من ملكه (حوالي ١٤٥٨ ق . م) على بلاد النهرين وليديا ، قدم له رؤساء أرمينيون وغيرهم فروض الطاعة .

ومما يستلفت النظر أن يذكر منذ هذا التاريخ المبكر ، اسمها الذي مازالت تعرف به . ويذكر تحتمس الثالث أن شعب « أرمنين » دفع له الجزية عندما كان يقيم في نينوى ، ويقول إنه

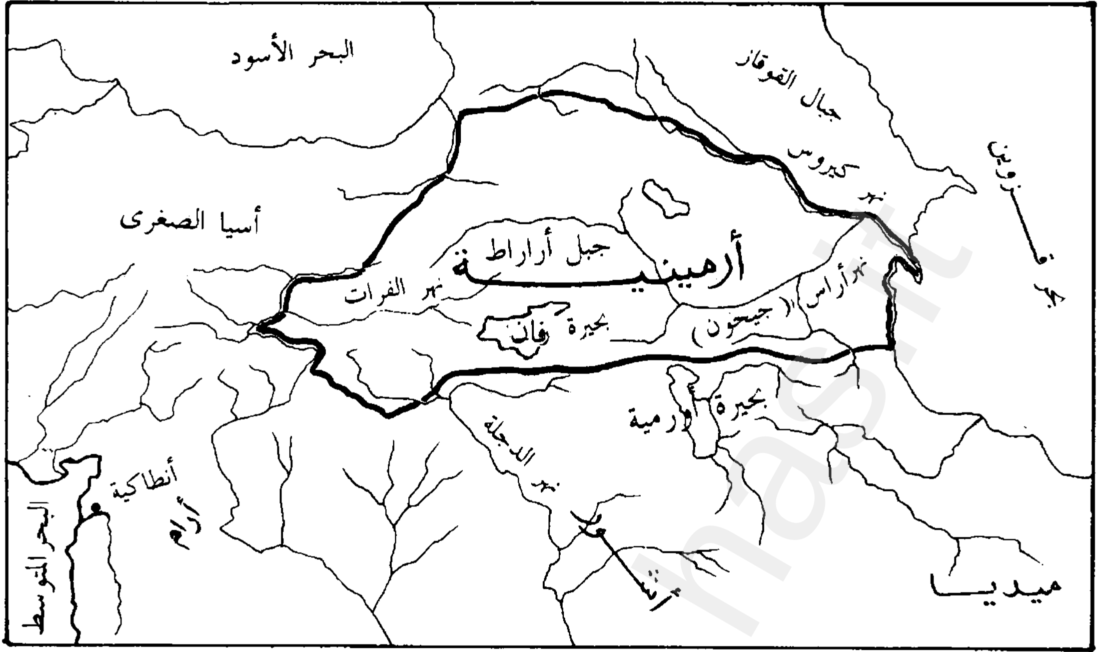

خريطة لأرمينية

في بلادهم « تستقر السماء على أعمدتها الأربعة » . وفي بهو سيتي الأول في معبد الكرنك ، نرى رجالا أرمينيين يقطعون الأشجار ليفتحوا طريقا وسط غاباتهم أمام جيوش ذلك الملك . والأرجح أن رمسيس الثاني في حربه ضد « خيتاشيرى » ملك الحثيين ، قد غزا أرمينية . ويذكر رمسيس الثالث عددا كبيرا من البلاد التي فتحها والمنقوشة أسماؤها على جدران مدينة هابو ، والمعتقد أنها كانت في أرمينية . كما غزا الملك الأشورى « يورسبال — أشور » (حوالي ١١٩٠ — ١١٧٠ ق . م) أرمينية ويصف المنطقة الوسطى (أورارطو الأصلية بالقرب من بحيرة فان) بأنها بلاد « ألمانا » (مني المذكورة في إرميا ٥١ : ٢٧) « ونهري » (أي الأنهار) وأشكوزا (أشكناز) الخ . ثم غزاها أيضا « تغلث فلاسر الأول » (حوالي ١١١٠ — ١٠٩٠ ق . م) . وفي ٨٨٣ ق . م . زحف « أشور ناصر بال » إلى أورارطو ، ثم يذكر أن الأرمينيين كانوا يقدمون له في الجزية المركبات والخيل والبغال والفضة والذهب والأطباق النحاسية والثيران والغنم والخمر والثياب المبرقشة والأنسجة الكتانية . وكم من مرة ذهب إليها بالنار والسيف ، ولكنها كانت تعود كل مرة إلى العصيان . واستمرت الحرب سجالا في أيام شلمناصر الثاني (٨٦٠ — ٨٢٥ ق . م) وعلى امتداد قرون بعده ، فقد اتحد الأرمينيون وأسسوا مملكة قوية (بزعامة « البيناش » حول بحيرة فان) فاستطاعوا المقاومة . وفي سنة ٦٠٦ ق . م . كان لهم دور في تدمير نينوى، ثم في تدمير بابل فيما بعد . ويصف شلمناصر الثاني القوارب المجدولة من الأغصان الخضرية والتي تمخر عباب بحيرة فان . والصفائح البرونزية التي اكتشفت في « بالاوات » تصور الأرمينيين في ثياب شبيهة بثياب الحثيين (الذين خضعوا لهم في بعض الأحيان) في أردية قصيرة مشدودة عند الخصر ، وأحذية للجليد محددة ومرفوعة في مقدمتها ، كما يلبسون خوذات وسيوفا وحرابا وتروسا مستديرة صغيرة . ويقول سايك إن وجوههم شبيهة بالوجوه الزنجية ، ومن المحتمل أنهم كانوا منغوليين .

ومؤسس مملكة البيناش هو « ساردوريش الأول » حوالي ٨٤٠ ق . م . وشيد عاصمته توشباش (وهي فان حاليا) ، وقد حكم معظم أرمينية ودافع عنها ضد الأشوريين ، ويبدو أنه سدد ضربة قوية لشلمناصر الثاني في سنة ٨٣٣ ق . م وأدخل الحروف المسمارية ، واستخدم اللغة الأشورية في كتاباته الأثرية . وقد أدخل ابنه « ايشبوينش » الأبجدية المقطعية الأشورية ، وهي تشبه الجورجانية من بعض الوجوه . وجاء بعده الملك منواش وترك كتابات أثرية في كل نواحي أرمينية تقريبا ، ذكر فيها انتصاراته على الحثيين وغيرهم .

وقد بلغت مملكة البيناش أوج مجدها في عهد الملك « ارجشتيش الأول » الذي نجح في صد هجمات شلمناصر الثالث (٧٨٣ — ٧٧٢ ق . م) على بلاده ، ولكن في عهد ابنه سحق تغلث فلاسر الرابع (٧٤٨ — ٧٢٧ ق . م) الأرمينيين في معركة فاصلة بالقرب من « كوما جين » في

٧٤٣ ق . م . وقد فشل «فول» في الاستيلاء على فان في ٧٣٧ ق . م ، ولكنه خرب البلاد طولا وعرضا . وبدأ « روساشن الأول » على رأس الاتحاد الأرميني صراعا عنيفا في ٧١٦ ق . م مع سرجون (٧٢٢ — ٧٠٥ ق . م) الذي استطاع في ٧١٦ ق . م أن يستولي على فان ويأسر عائلة روساشن الذي ظل هاربا شريدا خمسة أشهر ، انتحر في نهايتها ، ولكن أخاه ارجشتيش الثاني استطاع — إلى حد ما — أن يستعيد استقلال بلاده . وقد آوى خليفته أريميناش أدرملك وشرآصر ابني سنحاريب عندما هربا إليه بعد أن قتلا أباهما سنحاريب (٦٨٠ ق . م — ٢ مل ١٩ : ٣٧ ، إش ٣٧ : ٣٨) ، وعندما حاولا غزو أشور في نفس السنة ، هزمهم آسرحدون الأول هزيمة نكراء . وقد خرب الكيمرانيون (٦٧٩ — ٦٧٧ ق . م) أرمينية من نهر كورش إلى جنوبي بحيرة فان، وقد خضع روساشن الثاني (حوالي ٦٦٠ — ٦٤٥ ق . م) وابنه اندوريش الثالث (حوالي ٦٤٠ ق . م) . أو بعدها بقليل)لأشور بانيبال (٦٦٨ — ٦٢٦ ق . م) . وافتخر نبوخذ نصر (٦٠٤ — ٥٦١ ق . م) بأنه قد وصل إلى فان في فتوحاته ، مع أنه يبدو أن الأرمينيين كان لهم يد في تخريب نينوى في ٦٠٦ ق . م . ويذكر النبي إرميا (٥١ : ٢٧) ممالك أراراط ومني وأشكناز (حوالي ٥٩٥ ق . م) وأنها ستعاون في القضاء على بابل (في ٥٢٨ ق . م) إذ يبدو أن كورش كان قد أخضعهم أو ضمهم إلى جانبه بعد استيلائه على إكبتانا (أحمثا ، في ٥٤٩ ق . م) . ثم حل الأرمينيون الآريون شيئا فشيئا محل التورانيين .

دياناتهم : كان الإله الأعلى للأرمينيين التورانيين هو « هالدش » الذي كان أبا لسائر الآلهة ، وكانوا يطلقون على أنفسهم : « أبناء هالدش العظيم » فقد كان هو « وتشباش » إله الجو ، « وأردينيش » إله الشمس ، يكونون « مجمع الآلهة العظام » كما تذكر أسماء « أيوش » إله الماء و « أياش » إله الأرض ، و « شلاردش » إله القمر ، « ساردش » إله السنة ، واثنين وأربعين إلها آخرين. وكانت «ساري» هي الآلهة الانثي (بالمقابلة مع إشتار) كما كانت العبادة تقدم لأرواح الموتى .

٢ — **الأرمينيون الأريون** : إن أسلاف الأرمينيين الحاليين (الذين يسمون أنفسهم « الهايك » أو « السادة ») لعلهم استقروا في تلك البلاد في القرن الثامن قبل الميلاد ، إذ يذكر سرجون ملكا على جزء من أرمينية كان له اسم آري : « بجاداتي » (ثيودور) وقد جاءوا من فريجية (كما يقول هيرودوت) ، وكانوا يرتدون الملابس والأسلحة الفريجية ، ويتحدثون باللغة الفريجية . ويطلق عليهم في الكتاب المقدس اسم : « بيت توجرمة » (تك ١٠ : ٣ ، ١ أخ ١ : ٦ ، حز ٢٧ : ١٤ ، ٣٨ : ٦) وأشكناز (تك ١٠ : ٣ ، ١ أخ ١ : ٦ ، إرميا ٥١ : ٢٧ — وهم الأشكوزا في الأشورية) وهكذا يسميهم أيضا مؤرخوهم في العصور المتأخرة . ويذكر زينوفون أن الميديين قد فتحوا أرمينية . كما يذكر استرابو أنهم كانوا يرتدون الثياب الميدية ، ومع ذلك فإن فتيات أرمينية لم يستطيعوا فهم مترجم زينوفون الفارسي . وثلاثة من الأربعة الأرمينيين الذين ذكرهم داريوس لهم أسماء آرية . وقد انضم الأرمينيون إلى القائد الميدي « فرافارتش » في عصيانه ضد داريوس الأول (٥١٩ ق . م) . وقد استمرت الحرب في أرمينية حتى سلمت فى النهاية (٥١٧ ق . م) وأصبحت تكوّن الولاية الثالثة عشرة في مملكة داريوس . ثم انقسمت بعد ذلك إلى ولايتين (هما أرمينية الكبرى وأرمينية الصغرى) . وكان الحكم في أرمينية وراثيا في أسرة « ويدارنا » (أو هيدارنس) لمعاونتهم في القضاء على فرافارتش . وقد وصف زينوفون البلاد وسكانها وقسوة الشتاء فيها . ويروي هيرودوت أن الأرمينيين كانوا ينقلون الخمر وغيره في زقاق من الجلد على قوارب مصنوعة من الأغصان المجدولة ، إلى بابل . ويقول زينوفون إنهم والكلدانيين كانوا يتجرون مع الهند . كما يذكر استرابو قوافلهم التي كانت تخترق أواسط أسيا ، وكان على والي فان (مرزبان أرمينية) أن يقدم سنويا ٢٠,٠٠٠ من الخيول الصغيرة لملك فارس في العيد الكبير للإله ميثرا . كما خدم عدد كبير من الجنود الأرمينيين فى جيش جزركسيس عند غزوه لبلاد اليونان ، واشترك منهم ٤٠,٠٠٠ من المشاة ، ٧,٠٠٠ من الفرسان في معركة « أربلا » (٣٣١ ق . م) ، وقد أصبحت أرمينية جزءا من إمبراطورية الإسكندر الأكبر ، ثم جزءا من دولة السلوقيين (٣٠١ ق . م) تحت حكم مرزبان أرميني اسمه « أرتواسدس » ، ثم ثارت أرمينية بعد انهزام أنطيوكس في مغنيسيا (١٩٠ ق . م) وشجع الرومان الواليين على إعلان نفسيهما ملكين ، وقد استخدم « أرتكسياس » ملك أرمينية الكبرى ، ما قدمه له هانيبال من معونة في تحصين عاصمته أرتكستا (١٨٩ ق . م) . ولكن أنطيوكس أبيفانس خلع ارتكسياس في ١٦٥ ق . م ، ولكنه أعاده للملك بعد أن أقسم يمين الولاء له ، وقد أعقب ذلك اضطرابات مدنية ، فقد استدعى النبلاء البارثيين في عهد الملك « ميثريديتس الأول » (١٥٠ ق . م) الذي صار سيدا لكل الإمبراطورية الفارسية ، فعين أخاه « فالارسيس » ملكا على أرمينية ، وبذلك بدأ حكم الأسرة الأرساسية ، الذي استمر حتى سقوط الامبراطورية البارثية (٢٢٦ بعد الميلاد) . وكان ملوك أرمينية يعتبرون الملوك البارثيين سادتهم . وأعظم ملوك أرمينية كان الملك « تجرانس الأول » (٩٦ — ٥٥ ق

م) فقد كان جنديا بارعا استطاع أن يستعيد لأرمينية مكانتها السابقة في أسيا ، وقد أذل البارثيين ، وانضم إلى ميثريديتس السادس في حربه ضد الرومان ، وحكم سوريا لأكثر من أربع عشرة سنة ، وبنى عاصمة له « تجرانوكرتا » بالقرب من ماردين ، واتخذ له اللقب الأشوري الفارسي « ملك الملوك » ، وقد هزم « لوكولوس » « تجرانس » في ٦٩ ق . م . ودمر عاصمته « تجرانوكرتا » ، وقد خضع تجرانس لبومبي بالقرب من أرتاكستا « ٦٦ ق . م .) ودفع ٦,٠٠٠ وزنة ليحتفظ بأرمينية فقط . وفي أيامه ازدهرت الفنون والآداب اليونانية في أرمينية ، وأصبحت أرمينية ــ الخاضعة لروما ــ دويلة حاجزة بين الأمبراطوريتين الرومانية والبارثية . وقد انضم ابن تجرانس وخليفته « أرتواسدس » إلى البارثيين في غزوهم لسوريا بعد هزيمة كراسوس في سيناكا (٥٣ ق . م) ، وسبب بخيانته خسارة كبيرة لجيش أنطونيوس في ٣٦ ق . م ، فأخذه أنطونيوس مكبلا بالأغلال إلى مصر حيث أمرت كليوبترا بقتله في ٣٢ ق . م . وقد ظلت أرمينية طويلا بعد ذلك خاضعة لروما ، عندما لم تستطع أن تنضم إلى البارثيين . وقد عانت كثيرا من الشد والجذب والمكايد بين القوتين . ولا يوجد دليل على القصة الأرمينية المتأخرة من أنها كانت خاضعة لأبجاروس ملك إدسا (الرها) في حياة الرب يسوع المسيح على الأرض ، وأن تداوس الرسول قد كرز بالإنجيل هناك ، وإن كان ليس ثمة ما يمنع من صحة الجزء الثاني من القصة . وفي ٦٦ بعد الميلاد ، هزم تريداتس الأخ الأكبر للملك بارثيا وولوجيزس الجيوش الرومانية بقيادة بوتوس ، وذهب برا إلى روما حيث خلع عليه نيرون حلة ملكية ، وهكذا حل السلام بين روما وبارثيا ، وظلت أرمينية مرتبطة ارتباطا وثيقا ببارثيا إلى أن جاءت حملة تراجان في ١١٦ بعد الميلاد .

أرمينية ــ الديانة الأرمينية الأرية :

وهي تشبه الديانة الفارسية إلى حد بعيد، وإن كانت لم تعترف بزرادشت وديانته الثنائية ، ومن هنا نستطيع أن ندرك مدى ارتباط « الأفستا » (كتاب الزرادشتيين المقدس) بإصلاح زرادشت . كان «أرامازد» (أهورامازدا) خالق السماء والأرض هو أبو جميع الآلهة العظام ، وكانت زوجته سباندارامت » (سبنتا أراميتي) آلهة الأرض ، التي اعتقدوا ــ بعد ذلك ــ أنها تسود على العالم السفلي ، وكان بين معاونيها الجنيان هاروت وماروت الإلهين الحارسين لجبل ماسيز (الذي يطلق عليه حاليا « أراراط ») ، ويبدو أن عبادة أرامازد قد تضاءلت لتحل محلها عبادة آلهة أدنى، وكانت من أهمهم ابنته « أباهيت » التي بنيت لها معابد في أماكن كثيرة ، وكانت كثيرا ما تصنع تماثيلها من المعادن النفيسة ، وكان يطلق عليها الكثير من الألقاب مثل « الأم الذهبية » ، « آلهة التمثال الذهبي » ، وكانت تقدم لها أبقار بيضاء وأغصان خضراء باعتبارها « آلهة الخصب والإثمار » ، كما لم تخل عبادتها من الدعارة الدينية . وكانت تليها في الأهمية أختها « أستغيك » (أي النجمة الصغيرة) أو كوكب الزهرة آلهة الجمال ، زوجة البطل المتأله « واهان » الذي قفز من السماء والأرض والبحر ، وقضى على التنانين وغيرها من الكائنات الشريرة . وكانت « نانا » أختا أخرى لهما ، وقد أصبح اسمها فيما بعد مرادفا لاسم « أثينا » وكان رمز أخيها «مهر» أو (مثرا) الشمس في السماء ، والنار المقدسة على الأرض ، وكان كلاهما موضوعين للعبادة ، وكانت النار توقد في معابده مرة كل سنة. وكان رسول أرمازد وكاتبه هو « تير » الذي يسجل أفعال الناس في كتاب الحياة ، ويقود الناس بعد الموت إلى أرمازد للدينونة ، كما أنه يكتب «قدر» الناس على جباههم من قبل مولدهم . وموضع العقاب هو « دوزاخ » . وكانت الذبائح تقدم للشمس والقمر على قمم الجبال ، كما كانت تقدس الأنهار والينابيع والكثير من الأشياء الطبيعية ، وكانوا يصلون ووجوههم إلى الشرق . كما كانوا يستطلعون الغيب من حركات الأوراق في غابة « سونا » المقدسة . وكانت « أرماوير » هي العاصمة الدينية .

ومن بين الكائنات الروحية الأدنى ، كان « أرلزخ » الذي كان يلحس جراح المقتولين في المعركة ليعيد لهم الحياة . وتتحدث الأساطير الأرمينية عن تنانين ضخمة تظهر أحيانا في شكل الناس ، وأحيانا في شكل ديدان أو زحافات خرافية ، وعفاريت وثيران بحرية ، وأسود ضخمة ... الخ . وكانوا يعتقدون ــ كما كان الأمر نفسه في فارس ــ أن الشياطين تصنع سهاما من قلامات أظافر الإنسان لتؤذيه بها ، لذلك كان يجب تخبئة هذه القلامات مع الأسنان وقصاصات الشعر في مكان مقدس .

الأرمينية ــ ترجمات الكتاب المقدس :

أولا ــ الأرمينية القديمة :

١ ــ **الظروف المحيطة** : تحولت أرمينية إلى المسيحية ــ إلى مدى بعيد ــ على يدي جريجوري لوزا فورتش (أي المضيء ــ الذي كرس لهذه الخدمة في ٣٠٢ م ، وتوفي في ٣٣٢ م) . ولكن لأنه لم تكن هناك كتابة أرمينية ، كانت الكتب المقدسة تقرأ في بعض الأماكن باليونانية ، وفي بعضها الآخر بالسريانية ، وتترجم شفاها للشعب . وكان تدريس هذه اللغات ، وتدريب معلميها ، تقوم بهما المدارس التي أسسها جريجوري والملك تريداتس في العاصمة « فاغارشابات » وغيرها من الأماكن . وإذا كانت قد وجدت أي مسيحية في

أرمينية ، فقد كان ذلك بتأثير النفوذ السوري القادم من إدسا وساموستا . وقد أدخل جريجوري النفوذ اليوناني والثقافة اليونانية ، ولكنه احتفظ بروابط الاتحاد مع سوريا أيضا . وعندما أصبح سابور ملك فارس سيدا لأرمينية (٣٧٨ م) ، لم يضطهد المسيحيين بقسوة صارمة فحسب ، بل حاول أيضا — لأسباب سياسية — أن يمنع كل اتصال بين أرمينية والعالم البيزنطي ، فأغلق نائبه الأرميني المرتد « مروزهان » المدارس ، وحرم تعليم اليونانية وأحرق كل الكتب اليونانية ، وبخاصة الكتب المقدسة ، ولكنه عفا عن الكتب السورية كما كان الحال في فارس نفسها ، ومع ذلك فقد كان رجال الدين عاجزين عن شرحها للشعب . ولم يستطع الاضطهاد أن يمحو المسيحية ، ولكن كان هناك الخوف من أن تنمحي لعدم وجود كلمة الله ، ولذلك بذلت محاولات كثيرة لترجمة الكتاب المقدس إلى الأرمينية . ويقال إن فم الذهب في أثناء نفيه في القوقاز (٤٠٤ — ٤٠٧ م) اخترع أبجدية أرمينية ، وترجم المزامير ، ولكن يحوم الشك حول صحة هذه الرواية ، ولكن عندما تخلى أركاديوس عن معظم أرمينية لسابور حوالي ٣٩٦ م ، كان يجب أن يتم شيء ، لذلك عزم « مصروب ماشتوتس » المشهور « وإسحق الجاثليق » (أسقف السريان) على ترجمة الكتاب المقدس . وكان مصروب كاتبا في البلاط ، فكان يعرف اللغات البهلوية والسريانية واليونانية ، وهي اللغات الثلاث التى كانت تصدر بها المراسيم الملكية . أما إسحق فقد ولد في القسطنطينية وتعلم فيها كما في قيصرية لذلك كان خبيرا باللغة اليونانية علاوة على تضلعه في السريانية والبهلوية التي أصبحت لغة البلاط في أرمينية ، ولكن لم تكن أي أبجدية من هذه الأبجديات الثلاث بكافية للتعبير عن ألفاظ اللسان الأرمينى ، فكان من اللازم أن توضع لها أبجدية خاصة بها .

٢ — **المترجمون** : انعقد مجمع من الأشراف والأساقفة وكبار رجال الدين في « فاغارشابت » في سنة ٤٠٢ م ، وحضر الاجتماع الملك « ورمشابوه » وطلب المجمع من إسحق أن يترجم الأسفار المقدسة إلى اللغة الدارجة . وفي ٤٠٦ م كان مصروب قد نجح في اختراع أبجدية — وهي مازالت عمليا مستعملة — وقد قامت أساسا على تحوير الحروف اليونانية والبهلوية ، وإن كان البعض يظن أن « البالمرية » (التدمرية) كان لها بعض الأثر . وبدأ هو واثنان من تلاميذه في ساموستا بترجمة سفر الأمثال ، ثم العهد الجديد من اليونانية ، ولما لم يجد مخطوطة يونانية واحدة في البلاد ، ترجم إسحق دروس الكنيسة من السريانية ونشر هذه الترجمة في ٤١١ م ، وأرسل اثنين من تلاميذه إلى القسطنطينية لإحضار بعض النسخ من الكتاب المقدس باليونانية ، وقد حضر هذان الرجلان مجمع أفسس في ٤٣١ م ، ولعل « ثيودوريت » قد علم منهما ما ذكره عن وجود الكتاب المقدس في الأرمينية . وقد أحضر له رسولاه بعض نسخ الكتاب المقدس باليونانية من المكتبة الامبراطورية في القسطنطينية ، ومما لا شك فيه أن بعضها كان مما كتبه يوسابيوس بأمر قسطنطين . وقد انتهى مصروب ماشتوتس وإسحق ومعاونوهم من الترجمة الأرمينية القديمة لكل الكتاب المقدس في ٤٣٦ م . ولا شك في أن « لكروز » كل الحق في أن يقول عنها « إنها ملكة الترجمات » ولكن مما يؤسف له أن العهد القديم (كما سبق القول) ترجم نقلا عن الترجمة السبعينية وليس عن العبرية . أما أسفار الأبوكريفا فلم تترجم ، إذ لم يترجموا سوى أسفار العهد القديم الاثنين والعشرين (وهي التسعة والثلاثون سفرا المعروفة لنا الآن) ، كما يقول « موسى الخوريني » ، وكان ذلك بتأثير البشيطة السريانية .

حذف الأسفار الأبوكريفية: لم تترجم أسفار الأبوكريفا إلى الأرمينية إلا في القرن الثامن ولم تقرأ في الكنائس الأرمينية إلا في القرن الثانى عشر . وقد ترجم سفر دانيآل عن ترجمة تاودوسيون وليس عن الترجمة السبعينية غير الدقيقة . ولقد تبعوا النص الإسكندراني في أغلب الأحيان ، ولكن ليس دائما .

٣ — **التنقيح** : يقال إن الترجمة الأرمينية قد نقحت في القرن السادس لكي توافق الترجمة البشيطة السريانية ، ولعله من هنا جاءت إضافة العبارة : « كما أرسلني الآب أرسلكم أنا » إلى متى (٢٨ : ١٨) كما في الترجمة السريانية ولو أن العبارة موجودة في موضعها الصحيح في إنجيل يوحنا (٢٠ : ٢١) ، كما يذكر اسم « يسوع باراباس » في متى (٢٧ : ١٦ و ١٧) ، وهي قراءة يقول أوريجانوس إنه وجدها في مخطوطات قديمة جدا ، كما أنها تحتوى على لوقا ٢٢ : ٤٣ و ٤٤ . كما أضيفت العبارة من « أريستون الشيخ » بعد مرقس ١٦ : ٢٠ ، وهي عبارة ذكرت أيضا في المخطوطة الأسجمادزينية التي صدرت في ٩٨٦ م ، ولكن « نسل » وآخرون (في نقد العهد الجديد اليوناني) يغفلون ملاحظة أن هذه الكلمات خطتها يد أخرى في تاريخ لاحق ، وأنها عبارة لا دليل على صحتها ، وأنها قليلة الأهمية .

٤ — **نتائج تداولها** : سرعان ما تداولت الأيدى ترجمة مصروب ، وأصبحت هي الكتاب القومي العظيم ، ويقول لعازر فاربتسي « المؤرخ الذي كان معاصرا لها ، إنه محق في وصف النتائج الروحية — التي عمت كل بلاد أرمينية — بما جاء في إشعياء من أن « الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر » (إش ١١ : ٩) . ولكن بسبب هذه الترجمة كادت الكنيسة بل الأمة كلها أن تهلك في الاضطهادات الرهيبة التي استمرت

— مع وجود بعض فترات من الهدوء — أكثر من ألف وخمسمائة سنة .

٥ — **النسخ المطبوعة** : تأخر طبع هذه الترجمة بعض الشيء ، فقد طبع سفر المزامير في روما في ١٥٦٥ م ، وقام الأسقف « أوسكان » من أريفان بطبع الكتاب كله في أمستردام في ١٦٦٦ م نقلا عن مخطوطة ناقصة جدا ، ثم طبع مرة أخرى في القسطنطينية في ١٧٠٥ م ، ثم في البندقية في ١٧٣٣م ، وكانت نسخة الدكتور « زهراب » للعهد الجديد في ١٧٨٩ م أفضل كثيرا . ثم طبعت نسخة نقدية في البندقية في ١٨٠٥ م ، وأخرى في سيرامبور في ١٨١٧ م ، ثم ظهرت ترجمة للعهد القديم (مع النص العبري في أسفل كل صفحة) في القسطنطينية في ١٨٩٢ م .

ثانيا — الترجمات الأرمينية الحديثة :

توجد لهجتان واسعتا الانتشار للغة الأرمينية الحديثة ، استلزمتا أن ينشر الكتاب المقدس بهما ، حيث أن اللغة الأرمينية القديمة (التي تسمى « جرابر » أي المكتوبة) لم تعد معروفة للعامة ، وقد تولت الإرساليات الأمريكية القيادة في ترجمة الكتاب المقدس إلى هاتين اللهجتين .

١ — **الأرمينية الأراراطية** : وقد نشرت جمعية التوراة البريطانية في موسكو ، الترجمة الأولى للعهد الجديد باللغة الأرمينية الأراراطية ، والتي قام بها « ديتريتش » في ١٨٣٥ م وسفر المزامير في ١٨٤٤ م ، وباقي أسفار العهد القديم في القسطنطينية في ١٨٩٦ م .

٢ — **الأرمينية القسطنطينية** : نشرت جمعية « التوراة البريطانية » ، ترجمة العهد الجديد باللغة الأرمينية القسطنطينية ، والتي قام بها « زهراب » في باريس في ١٨٢٥ م ، وقد اعتمدت هذه الترجمة على الترجمة الأرمينية القديمة . ثم ظهرت ترجمة منقحة بواسطة « أدجر » في سميرنا في ١٨٤٢ م . وفي ١٨٤٦ م نشرت الإرساليات الأمريكية في أرمينية ، ترجمة للعهد القديم ثم نشرت جمعية التوراة الأمريكية طبعات منقحة من هذه الترجمة .

ثالثا — اللغة الأرمينية :

يرى علماء فقه اللغات الآن أن اللغة الأرمينية ليست مجرد لهجة أو فرع من اللغة الفارسية القديمة أو الإيرانية القديمة ، لكنها فرع قائم بذاته من العائلة الآرية أو الأوربية الهندية ، تقف في منتصف الطريق تقريبا بين اللغة الإيرانية واللغات الأوربية ، فهي تشبه — في إضعافها لنطق حرفي T & D (التاء والدال) ثم إسقاطهما أخيرا بين حروف المد — اللهجات الكلتية . ومنذ القرن الخامس أسقطت التمييز بين الجنسين في الأسماء وإن كانت قد احتفظت بالتصاريف .

أرنان :

اسم معناه « مبتهج » وهو شخص من نسل داود عن طريق زربابل ، وهو من بني رفايا وأبو عوبديا (١ أخ ٣ : ٢١) .

أرنان — أرونة :

ولعل معناه في اللغة الحورانية « سيد » ، وهو اسم الرجل اليبوسي الذي اشترى منه داود البيدر ليبني مذبحا للرب (٢ صم ٢٤ : ١٦ ، وما بعده ، ١ أخ ٢١ : ١٨ وما بعده) ، ليقف الوباء الذي اجتاح الشعب عندما أحصى داود الشعب .

ويرد الاسم في صيغة « أرونة » في صموئيل الثاني (٢٤) ، وفي صيغة « أرنان » في أخبار الأيام الأول (٢١) ، وأخبار الأيام الثاني (٣ : ١) .

ويدل الاسم — بلا أي شك — على أصله الحوراني . وقد اشترى داود الموقع بناء على أمر الرب على فم النبي جاد ، ومع أن أرونه اليبوسي — مع أولاده الأربعة — عرض على داود أن يعطيه له بلا ثمن ، إلا أن داود أصرَّ على دفع الثمن بالكامل . وفي صموئيل الثاني (٢٤ : ٢٤) نقرأ : « فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلا من الفضة » ، بينما نقرأ في سفر الأخبار الأول (٢١ : ٢٥) : « ودفع داود لأرنان عن المكان ذهبا وزنه ست مائة شاقل » ونجد الحل لذلك ، إما في : (١) أن الخمسين شاقلا كانت ثمنا للبقر فقط ، أو (٢) أن الخمسين شاقلا كانت ثمنا للبيدر والبقر ، ثم أكمل الثمن إلى ستمائة شاقل لشراء كل المكان الذي كان يملكه أرونه على جبل المريا . وكانت خطية داود التي بسببها حدث الوباء ، أنه تجاهل وعد الرب الذي قال إنه يكثر إسرائيل كنجوم السماء (١ أخ ٢٧ : ٢٣ و ٢٤) .

أرنون :

وقد تعني « السيل المندفع » وفي قول آخر تعني « الزئير » . وتذكر لأول مرة في سفر العدد (٢١ : ٢٤ و ٢٦) كالحد الفاصل بين الموآبيين والأموريين . « وأودية أرنون » في العدد الرابع عشر تشير بالتأكيد إلى الأودية العديدة التي تصب في المجرى الرئيسي . وكان وادي أرنون هو الحد الجنوبي لنصيب سبط رأوبين (تث ٣ : ١٢) ، وكانت مدينة عروعير تقع على الحافة الشمالية لذلك الوادي (تث ٢ : ٣٦) ، وكان العمونيون

يعتبرون وادي أرنون هو الحد الجنوبي لبلادهم عندما غزا بنو إسرائيل أرض كنعان (قض ١١ : ١٣) . ولكن كان الأموريون قد أجلوهم عنها وأصبح سيحون ملك الأموريين هو المتسلط على البلاد شمالي أرنون . ومما جاء على حجر موآب ، (من أيام ميشع ملك موآب) نعرف أن الموابيين كانوا قد استقروا في شمالي أرنون قبل زمن عمري ، ولكن في زمن عمري وأخآب ، انحصر الموابيون في جنوبي أرنون ، وقد أخمد يهورام بن أخآب عصيان ميشع (٢ مل ٣) . وقد وصلت جيوش حزائيل في حربه ضد إسرائيل إلى وادي أرنون (٢ مل ١٠ : ٣٣) ، ولكن ميشع يقول إنه استرد الأرض المفقودة ، وهو ما يتفق مع إشعياء (١٥ ، ١٦) حيث تذكر المدن الواقعة شمالي أرنون مثل حشبون على أنها من بلاد موآب .

ويسمى وادي أرنون الآن « وادي الموجب» ويصب من الشرق في البحر الميت على بعد حوالي ١١ ميلا شمالي « اللسان » . وعلى بعد ١٣ ميلا شرقي البحر الميت يتحد نهيران « سيل الصعدة » من الجنوب « ووادي عنقيلة » من الشرق ، وتصب مياههما في قاع خندق كبير . كما يأتي وادي « وله » من الشمال الشرقي ، وهكذا تتجمع مياه « أودية أرنون » . ولا شك في أن « معابر أرنون » (إش ١٦ : ٢) كانت تقطعها طريق ميشع ، التي يدعي أنه أنشأها في أرنون ، ولعل آثارها مازالت باقية في الطريق الروماني وقنطرته على حده الغربي ، حيث توجد « عروعير » على الحافة الشمالية للوادي .

أرواد ــ أروادي :

ولعل معناها « تيه » وتسمى الآن « رواد » وتقع على جزيرة صغيرة تبعد عن الشاطيء السوري بنحو ميلين ، وعلى بعد نحو ثلاثين ميلا شمالي طرابلس . ويسمى سكانها « الأروادين » . وكانت صخرة جرداء تغطيها الحصون والبيوت التي كانت تتكون من جملة أدوار . وكانت مساحة الجزيرة حوالي ٨٠٠ ميل طولا ، ٥٠٠ ميل عرضا ، يحيط بها سور ضخم . وقد شيدت عليها من الجهة الشرقية ميناء صناعية ، فتحولت إلى مدينة تجارية منذ العصور القديمة مثل سائر المدن الفينيقية على الساحل السوري . وكان لها أسطول قوي ، وتذكر سفنها في الآثار المصرية والأشورية . ويبدو أنه كان لها السيطرة على سائر المدن الفينيقية شمالي جبل كاسيوس إلى الحدود الشمالية للبنان ، مثلما كان لصيدون على المدن الجنوبية . وكان لها أسرتها المالكة وعملتها الخاصة ، وقد اكتشفت أسماء بعض ملوكها . ويذكر « الأروادي » بين الشعوب الأولى (تك ١٠ : ١٨) . ويذكر حزقيال (٢٧ : ٨ و ١١) أن ملاحيها وجيوشها كانوا في خدمة صور ، وقد اخضعت بعض المدن على الساحل مثل « ماراتوس » التي تقابلها على الساحل ، « وسميرا » التي تقع على بعد بضعة أميال إلى الجنوب . وقد استولى عليها تحتمس الثالث فرعون مصر عند غزوه لشمالي سوريا (حوالى ١٤٧٢ ق . م) .

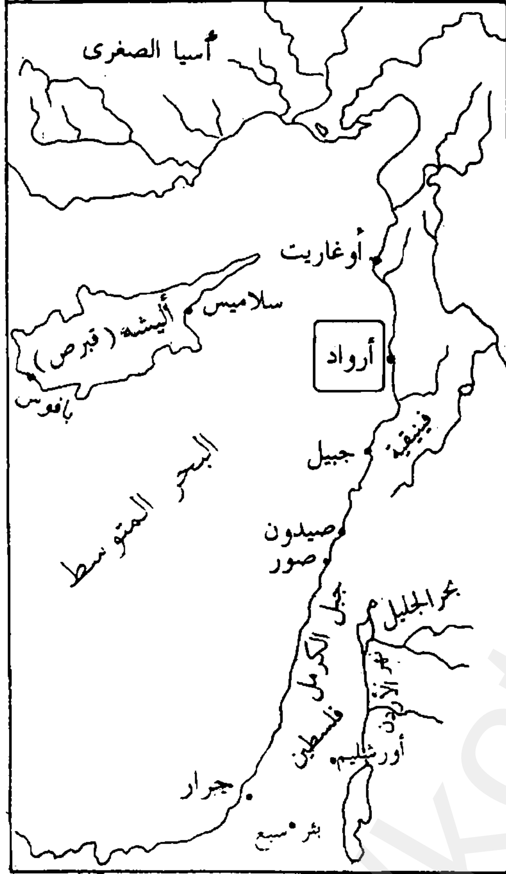

خريطة تبين موقع أرواد

كما ورد ذكرها في فتوحات رمسيس الثاني (في بكور القرن الثالث عشر قبل الميلاد) . كما ورد ذكرها في ألواح تل العمارنة بين المدن المتحالفة مع الأموريين في هجومهم على ممتلكات مصر في سوريا . وحوالي ١٢٠٠ ق . م أو بعدها بقليل ، دمرها غزاة من أسيا الصغرى أو من الجزائر كما حدث لمعظم مدن الساحل ، ولكن أعيد بناؤها عندما تم طرد الغزاة . وتظهر أهميتها البحرية مما جاء عنها في سجلات ملوك أشور ، إذ يفخر تغلث فلاسر الأول (حوالي ١٠٢٠ ق . م) . بأنه أبحر في سفن أرواد . كما أخضعها أشور باصربال للجزية (حوالي ٨٧٦ ق . م) . ولكنها عصت عليه . ونجد مائتي رجل من أرواد يذكرون بين حلفاء بنهدد ملك دمشق في موقعة قرقر العظيمة عندما اتحدت كل سوريا ضد شلمنآصر الثاني (حوالي ٨٥٤ ق . م .) ، وكان ملك أرواد في ذلك الوقت هو « بعل متان » . ثم خضعت بعد

ذلك لتغلث فلاسر الثالث ثم لسنحاريب في أيام ملكها « عبد إليهيت » (حوالي ٧٠١ ق . م .) . وقد أجبر الملك « أشور بانيبال » (حوالي ٦٦٤ ق . م .) ملكها « ياكنلو » على الخضوع له وارسال إحدى بناته لتكون من بين حريمه . وفي أيام الفرس سمحوا لأرواد بتكوين اتحاد كونفدرالي مع صيدون وصور على أن يكون لها مجلس مشترك في طرابلس (حوالي ٤٨٤ ق . م .) . وعندما غزا الإسكندر الأكبر سوريا في ٣٣٢ ق . م خضعت أرواد له بدون أي مقاومة ، بقيادة ملكها ستراتو الذي أرسل أسطوله لمساعدة الإسكندر في حصاره لصور . ويبدو أنها نالت حظوة عند ملوك سوريا السلوقيين ، وأصبحت ملاذا للاجئين . ويرد ذكرها في كتاب امبراطوري من روما في ١٣٨ ق . م . مع مدن أخرى صنعت معروفا مع اليهود . وبعد أن بدأت روما التدخل في شئون اليهودية وسوريا ، أصبح لأرواد أهميتها في ذلك الوقت (انظر ١ مك ١٥ : ١٦ — ٢٣) . ولا تذكر أرواد في العهد الجديد ، وقد أصبحت الآن مجرد قرية صغيرة للصيادين تسمي « رواد » .

أرود — أروديون :

ومعناه بالعبرية « أحدب » وهو الابن السادس لجاد (عدد ٢٦ : ١٧) ، ويسمى نسله « بالأرودي » أو « الأروديين » (تك ٤٦ : ١٦ ، عدد ٢٦ : ١٧) .

أرومة :

ومعناها « مرتفع » وهي المدينة التي أقام بها أبيمالك بن يربعل (جدعون) بعد خروجه من شكيم (قض ٩ : ٤١) ويظن البعض أن موقعها الآن هو « الأرمة » التي تبعد ستة أميال إلى الشمال الشرقي من شكيم .

أرونة :

(انظر أرنان) .

أرياراطيس :

أحد ملوك كبدوكية (١٦٣ — ١٣٠ ق . م .) ، تعلم في روما وتشبع بأفكارها وأصبح حليفا وفيا لها ، وبناء على رغبتها رفض الزواج من أخت ديمتريوس سوتر ملك سوريا ، فأعلن ديمتريوس عليه الحرب وطرد أرياراطيس من مملكته وأقام مكانه « ألفانا » ، فهرب أرياراطيس إلى روما ١٥٨ ق . م . وبمعاونة روما استطاع أن يكون له نصيب في حكم كبدوكية ، ثم أصبح بعد ذلك ملكها الوحيد . وفي ١٣٩ ق.. م . بناء على سفارة من سمعان المكابي ، كتب الرومان إلى أرياراطيس وغيره من ملوك الشرق ليوصوهم باليهود (١ مك ١٥ : ٢٢) .

أريئيل :

وقد اختلفت الأراء في معنى الكلمة العبرية فمن قائل إنها « موقد الله » من كلمة « أوري » النار بمعنى أوقدها كما في العربية ، حيث أنها تترجم بهذا المعنى في حزقيال (٤٣ : ١٥ و ١٦) ، أو « أسد الله » بالإشارة إلى استخدامها في صموئيل الثاني (٢٣ : ٢٠ — وتترجم فى العربية « بأسدي موآب ») ، أو « نور الله » إذا كانت من أصل أكادي . وهي اسم :

١ — اطلق على أورشليم ، ربما باعتبارها المكان الذي فيه مذبح الله وعبادته (إش ٢٩ : ١ و ٢ و ٧) .

٢ — أحد أعضاء البعثة التي أرسلها عزرا إلى « إدو » الرأس وإخوته في المكان المسمى كسفيا لكي يرسلوا إليه خداما لبيت الرب في أورشليم (عز ٨ : ١٦ و ١٧) .

أريحا :

ومعناها « مدينة القمر » أو « مكان الروائح العطرية » . وهي تقع بحسب ما جاء في سفر التثنية (٣٢ : ٤٩) مقابل جبل نبو ، وتدعى أيضا « مدينة النخل » (تث ٣٤ : ٣) ، وكانت محاطة بسور (يش ٢ : ١٥) ولها بوابة تغلق ليلا (٢ : ٥) ويحكمها ملك . وعندما أُخذت أريحا ، وجدت فيها أوان من النحاس والحديد ، وكميات كبيرة من الفضة والذهب ، « ورداء شنعاري نفيس » (٧ : ٢١) . وكانت تقع على الضفة الغربية للأردن ولا تبعد كثيرا عن خيام إسرائيل عند شطيم قبل عبورهم النهر (٢ : ١) ، وكانت المدينة تمتد في السهول (عربات) ، ولكنها كانت قريبة جدا من الجبال نحو الغرب (غالبا مرتفعات كارانتانيا — الموقع التقليدي لتجربة المسيح على الجبل) ، وبذلك كان من السهل أن يصل إليها الجاسوسان اللذان خبأتهما راحاب . وكانت أريحا من نصيب بنيامين (١٨ : ٢١) حيث يصعد تخمهم إلى جانب الأردن من الشمال (١٨ : ١٢) .

ويتفق الثقاة على وجه العموم ، على تحديد موقع المدينة القديمة عند « تل السلطان » على بعد ميل ونصف إلى الشمال الغربي من أريحا الحديثة حيث توجد أكمة تبلغ ١,٢٠٠ قدما طولا وخمسين قدما ارتفاعا ، وتعلوها أربع أكات أصغر منها تبلغ أعلاها ٩٠ قدما فوق مستوى قاعدة الأكمة الرئيسية .

وتلقي الحالة الجيولوجية ضوءا عظيما على احتلال يشوع لأريحا (يش ٦) . فإذا قلنا إن المدينة قد بنيت على الطبقات الرسوبية

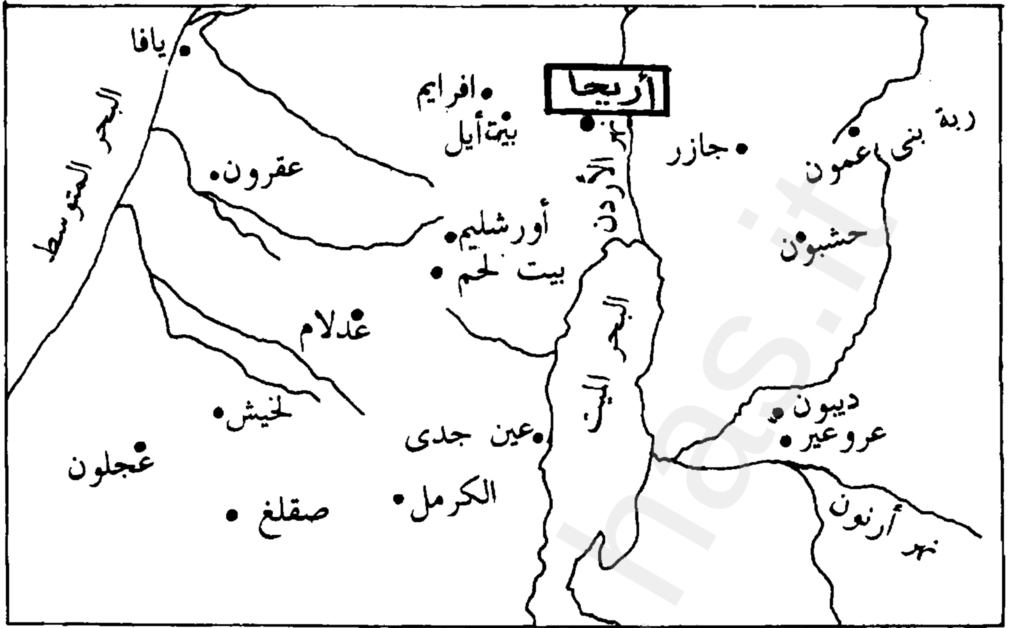

خريطة لموقع أريحا

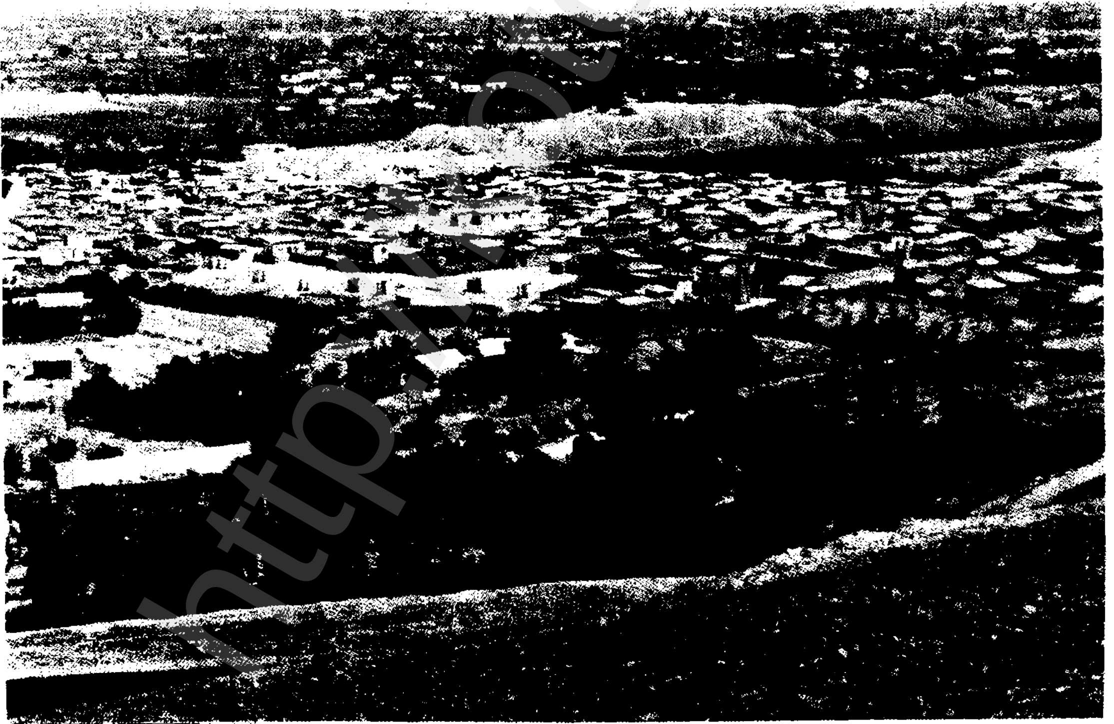

منظر لأريحا

التي تراكمت إلى عمق كبير في وادي الأردن ، في أثناء توسع البحر الميت في العصر البلستوسيني (أو الجليدي) ، إذا افترضنا ذلك ، يصبح السقوط المفاجىء للأسوار مفهوما لكل من يؤمن بالله وبقدرته ، سواء بالنسبة لعلم الله السابق بالمستقبل ، أو بتحكمه ــ حسب إرادته ــ في الأسباب الثانوية التي يتعامل معها الإنسان في الطبيعة . فالقصة لا تقول إن النفخ في الأبواق هو الذي كان له الأثر في سقوط الأسوار ، بل تقول ــ ببساطة ــ إنه في لحظة معينة حاسمة في اليوم السابع ستسقط الأسوار ، وفعلا سقطت الأسوار في تلك اللحظة ، وبذلك يمكن اعتبار المعجزة إما نتيجة التنبؤ ، حيث ربط الخالق ــ بإعلانه مجريات الأمور ليشوع ــ العمل الإلهي بالنشاط البشري فكانت النتيجة معجزة حقيقية ، أو يمكن اعتبار الهزات التي أسقطت الأسوار نتيجة لعمل إلهي مباشر تماما كما يحدث بواسطة الإنسان عندما يحدث انفجارا ديناميتيا في وقت معين ومكان معين . هذه الظواهر الطبيعية تشبه تماما ما حدث في زلزال سان فرنسسكو في ١٩٠٦ م حيث ــ حسبما جاء في تقرير اللجنة العلمية التي عينتها الدولة ــ « حدث أعنف تدمير للمباني المقامة على أرض صناعية ، إذ يبدو أن هذه الأرض كانت في أثناء الزلزال مثل مادة جيلاتينية في إناء ، أو كمادة نصف سائلة في حوض . أما مدينة « سانتاروزا » الواقعة في قاع الوادي والمرتكزة بعمق على بعض التكوينات الجيولوجية غير المتماسكة جيدا ... على بعد عشرين ميلا من الفجوة ، فقد تعرضت لأعنف هزة في الولاية وعانت أعظم مأساة بالنسبة لعدد سكانها وامتدادها .

وهكذا يمكن لزلزال يمتد على حافة أخدود الأردن العظيم أن يحدث بسهولة نفس الظواهر التي سبق وصفها في المكان والزمان اللذين سبق الإعلان عنهما ليشوع ، وهي تعتبر معجزة من الدرجة الأولى .

ومع أن يشوع تنبأ (٦ : ٢٦) قائلا : « ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة ، ببكره يؤسسها وبصغيره ينصب أبوابها » فقد أعاد بناءها حيئيل البيتئيلي في أيام أخآب الملك (١ مل ١٦ : ٣٤) ، وتحققت النبوة حرفيا . كما أن رسل داود إلى حانون بن ناحاش ملك بني عمون ، « أقاموا في أريحا » حتى تنبت لحاهم (٢ صم ١٠ : ٥ ، ١ أخ ١٩ : ٥) . وكانت بها في أيام أليشع مدرسة للأنبياء (٢ مل ٢ : ٥) ويرد ذكر المدينة مرارا في العهد القديم وكتب الأبوكريفا (٢ أخ ٢٨ : ١٥ ، ٢ مل ٢٥ : ٥ ، إرميا ٣٩ : ٥ ، عزرا ٢ : ٣٤ ، نحميا ٣ : ٢ ، ٧ : ٣٦ ، ١ مك ٩ : ٥٠) . ويصفها يوسيفوس وسهولها الخصبة المحيطة بها ، بعبارات رائعة . أما في أيام المسيح ، فقد كانت مكانا هاما يدر دخلا كبيرا للأسرة المالكة . ولكن المدينة التي بناها هيرودس ، كانت على هضبة أعلى عند سفح الجبل الغربي عند « بيت جبر » حيث توجد بقايا قلعة صغيرة .

وكانت أريحا ملتقى المسافرين الجليليين الراغبين في تفادي اجتياز السامرة ، سواء في ذهابهم إلى أورشليم أو عند عودتهم منها . وقد زارها في كل العصور الحجاج الذين يأتون من أورشليم للاغتسال في الأردن .

وفي ١٩٠٧ ــ ١٩٠٩ م قام « سلين وواردنجر » بالتنقيب عن آثار أريحا حيث اكتشفا مدينة كنعانية يعتقد أنها تلك التي دمرها يشوع ، إلا أنه لم توجد أسوار للمدينة فوق الأرض . أما كونها مدينة كنعانية ، فهذا مالا مجال للشك فيه ، ولكن « فنسنت » ألقى بعض الشك فيما يختص بتاريخ تلك المدينة ، ويشاركه في ذلك « ألبرايت » . أما القحط والجفاف الشديد في هذه المنطقة في الوقت الحاضر ، فإنما يعزى ــ إلى حد بعيد ــ إلى التخريب الذي حدث للقنوات التي كانت تغذي السهل قبلا بالمياه المنحدرة إلى الوديان من جبال اليهودية . إن الكثير من هذه الأطلال تشهد في صمت عن سر اضمحلالها ، فقد كانت هناك اثنتا عشرة قناة في مستويات مختلفة ، تتفرع من وادي القلت لتروي السهل شمالا وجنوبا ، وقد تم ترميمها في العصور الوسطى حتى أمكن زراعة محاصيل وفيرة ومتنوعة من القمح والشعير والذرة والتين والعنب وقصب السكر .

أريداثا :

وهو الابن السادس لهامان (أس ٩ : ٨) وقد يكون الاسم مشتقا من الفارسية « هاري داتا » أي « عطية هاري » ــ وقد قتله اليهود .

أريداي :

وهو الابن التاسع لهامان (أس ٩ : ٩) وقد يكون مشتقا من الفارسية « هاري دایاس » أو « مسرة هاري » . وقد قتله اليهود .

أريساي :

وهو أحد أبناء هامان الذين قتلهم اليهود (إش ٩ : ٩) ، ولا يعرف معنى الاسم .

أرية :

معناه « أسد » وهو اسم رجل يرجح أنه اغتيل هو وأرجوب مع فقحيا بن منحيم ، اغتالهم فقح بن رمليا ، أو لعله هو وأرجوب كانا ضالعين مع فقح ، حيث أن النص غير واضح تماما (٢ مل ١٥ : ٢٥) .

أريوخ :

لعله اسم سومري معناه « عبد إله القمر » وهو رئيس شرطة الملك نبوخذ نصر ، أمره نبوخذ نصر بقتل جميع حكماء بابل لفشلهم في معرفة حلم الملك وتفسيره ، وقد أخبر دانيآل بالأمر ، فطلب من الملك أن يعطيه وقتا فيبين للملك التعبير . ثم دخل أريوخ بدانيآل إلى قدام الملك فبين له الحلم وتفسيره (دانيآل ٢ : ١٤ — ٢٥) .

أريوباغي :

وهو لقب ديونيسيوس الأريوباغي ، أحد الأثينيين القلائل الذين تجددوا بكرازة الرسول بولس (أع ١٧ : ٣٤) . ولا نعلم عنه شيئا أكثر من ذلك . ويذكر أحد التقاليد أنه كان أول أسقف لكنيسة أثينا ، ويذكر تقليد آخر أنه استشهد في أثينا في عهد دومتيان . ويقول آخرون إنه هاجر إلى روما ثم أرسل إلى باريس حيث قطعت رأسه في « مونمارتر » (جبل الشهداء) . وشفيع فرنسا هو القديس « دينيس » . أما الكتابات الصوفية المنسوبة إليه والتي انتشرت في العصور الوسطى ، ومازالت موجودة ، فإن أعظم الثقاة يعتبرونها مزورة ولا ترجع إلى ما قبل القرن الخامس .

أريوس باغوس :

وهو تل « مارس » إله الحرب (أع ١٧ : ١٩ و ٢٢) ، وهو تل يبرز من الطرف الغربي من الأكروبول ويفصله عنه مرتفع قصير ، ومازالت هناك بقايا من درجات السلالم المحفورة في الصخر .

وعلى سطح القمة المستوي ، توجد دلائل واضحة على الأحجار الملساء التي كانت تستخدم كمقاعد . وفي أسفلها إلى الشمال كانت توجد « الأجورا » أو سوق أثينا . وإلى الغرب على منحدر تل الأكروبول ، يمكن رؤية مسرح شبه مستدير كانت تعزف عليه الفرق الموسيقية ، ومنه تبرز أحجار القلعة . وكان بائعو الكتب يحتفظون بكتبهم فيها ، وكان يمكن أن تباع أعمال أناكزوجراس بدراخمة ، ومن هنا كان يذيع فلسفته الطبيعية . ومن هنا كانت تذاع أشعار يوريبداس زميل سقراط ، والفلاسفة السفسطائيين ، حتى تصل إلى أهل أثينا . ثم جاء الرواقيون والأبيكوريون الذين علموا بالفلسفة والدين كأسلوب وليس كعقيدة ، وكانوا يعكفون على البحث عن شيء جديد في العقيدة والدين والفلسفة . وقبل ذلك بخمسة قرون ، جاءوا بسقراط إلى أريوس باغوس لمواجهة متهميه ، حيث حكموا عليه بالموت ، فتجرع كأس السم ومات شهيدا لمبادئه . وفي ذلك المكان وقف بولس الرسول ، ويشير المرشدون اليونانيون إلى بقعة بعينها ، ويقولون : «إنه هنا وقف بولس وكان يخاطب الجماهير في هذا الاتجاه » . ولا توجد مدينة تزدحم بالتماثيل مثل تلك التي ملأت السوق والشوارع ومنحدرات الأكروبول وقمته في أثينا . وكان جزء كبير من هذه الثروة الفنية على مرأى من المتكلم ، وكان من الطبيعي أن يتخذ الرسول بولس من هذه التماثيل (التي أقيمت وفاء لنذور) نقطة البداية في حديثه . لقد وجد بولس الأثينيين متعبدين كثيرا ، ووجد مذبحا لإله مجهول ، ومن هذا تحول إلى الإله العظيم الوحيد ، ليس من وجهة النظر اليهودية بل من وجهة النظر الرواقية . وكان جمهور المستمعين يتكون في جانب منه ممن يدافعون عن الحكمة كوسيلة ، واللذة كغاية (الأبيكوريون) ، وفي الجانب الآخر من يدافعون عن الواجب ، العيشة في توافق مع الذكاء الذي يحكم العالم للخير ، وأعلن صراحة تضامنه مع مبادىء الرواقيين السامية ، ولكن لم يستطع الأبيكوريون ولا الرواقيون أن يؤمنوا بما نادى به الرسول ، فقد كان الأبيكوريون يعتقدون أن الموت هو نهاية كل شيء ، أما الرواقيون فكانوا يعتقدون أن النفس — عند الموت — تبتلع مرة أخرى في الشكل الذي منه نبعت ، فاعتقد كلاهما أن ما ينادي به لهم بولس عن يسوع والقيامة ، إنما هو مناداة بآلهة جديدة . وعندما أكد لهم أن يسوع قد عينه الله ديانا للعالم ، وأن القيامة هي قيامة الأموات ، خاب ظنهم ، فالبعض هزأوا منه ، والبعض ابتعدوا عنه شاعرين بأنهم قد أصغوا أطول مما يجب لرجل متهوس .

كان « أريوس باغوس » أو « تل آرس » هو المقر القديم للمحكمة التي بهذا الاسم ، ويعود بنا إلى عصر الأساطير قبل فجر التاريخ بزمن طويل ، وكان لهذه المحكمة سلطة الحكم بالإعدام . وفي ٥٩٤ ق . م أعطيت سلطة الحكم في الجرائم للأراخنة (الرؤساء) الذين قاموا بعملهم بكل شرف وأمانة ، فكانت القوانين تنفذ بكل دقة ، وكان في سلطتهم استدعاء الموظفين للمحاكمة عن أعمالهم المتصلة بوظائفهم ، كما كان لهم حق الاعتراض على ما يصدر من مراسيم من مجلس المدينة أو الجمعية العمومية متى رأوا فيها خطرا على الدولة أو اعتداء على الدستور . كما كانت محكمة أريوس باغوس تحمي عبادة الآلهة والمعابد والأعياد المقدسة وأشجار الزيتون في أثينا ، وكانت تشرف على مشاعر الشعب الدينية وسلوك المواطنين الأدبي ، وكذلك تربية الشباب . وكان في استطاعة المحكمة أن تستدعي أي مواطن — دون انتظار للاتهام الرسمي — وأن تستجوبه وتوبخه وتعاقبه ، وكان يمكن — في الظروف الاستثنائية — أن يمنح الشعب هذه المحكمة سلطة تسيير شئون الدولة . وعندما كان يتعرض أمن المدينة للخطر كانت المحكمة تتولي تسيير هذه الشئون دون انتظار لتفويض من الشعب لها . وكان هؤلاء الأراخنة يشغلون مراكزهم مدى الحياة ، وكان عدد الأعضاء غير محدد . وكانت

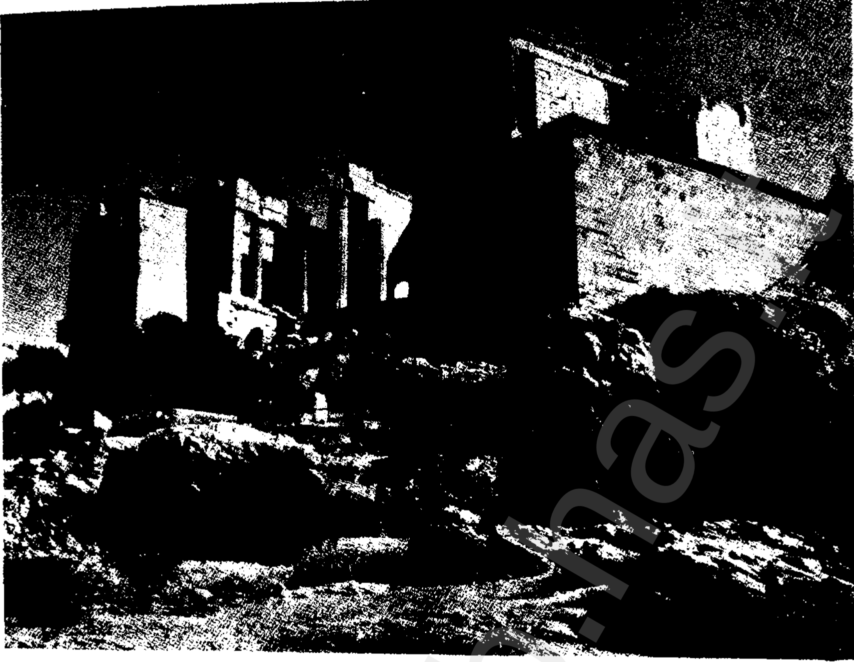

منظر عام لمدخل الأكروبول

المحكمة تعقد جلساتها في مساء آخر كل شهر ، وعلى مدى ثلاث ليال متوالية . وكان مكان الانعقاد بيتا بسيطا مبنيا من الطوب ، كان مازال موجودا في عهد « فيتروفيوس » .

وكانت محكمة « أريوس باغوس » شيئا مقدسا بناء على تقاليد الماضي المقدسة ، فكان لها كرامتها واحترامها ، كما كانت مستقلة تماما لا تأثير لأهواء الشعب المتقلبة عليها ولا للرأي العام المتغير على الدوام . واستطاعت — بروحها المحافظة — أن تحمي الدولة من اندفاعات الشباب . وعندما تولي الحزب الديمقراطي السلطة بعد نفي سيمون ، كان من أول ما قام به أن حدَّ من سلطات أريوس باغوس ، ففقدت محكمة أريوس باغوس — بناء على قانون « أفيالتس » في ٤٦٠ ق . م — سلطتها في القضاء ، وانتقل الاشراف على أعمال الحكومة إلى حراس القانون . وعند انتهاء الحرب البلوبونيزية في ٤٠٣ ق . م استعادت أريوس باغوس حقوقها وظلت تمارس سلطاتها إلى زمن الأباطرة . ونعلم من سفر الأعمال (١٧ : ١٩ و ٢٢) أنها كانت قائمة في زمن كلوديوس قيصر ، وأن أحد اعضائها — ديونيسيوس — قد اعتنق المسيحية (١٧ : ٣٤) ، ويحتمل أن فسباسيان قد ألغاها .

أريوك :

وهى صيغة أخرى «لأريوخ». وهو اسم ملك ألاسار، وكان حليفا لكدرلعومر ملك عيلام وأمرافل ملك شنعار (بابل) في الحرب ضد سدوم وعمورة والمدن المتحالفة معهما (تك ١٤ : ١ و ٩) .

وقد انتصر كدرلعومر ومن معه « وأخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم ، وأخذوا لوطا ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا » . لكن إبراهيم « انقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حوبه التي على شمال دمشق واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضا والشعب » (تك ١٤ : ١١ — ١٦) .

ويقول بعض علماء التاريخ الأشورى إن « أريوك » هو « أري أكو » بن كدرمابوك ملك لارسا (وهي الآن سنكارا في أرض بابل) وأنه هو نفسه « وارادسن » ملك لارسا حوالي ١٨٣٠ ق . م . والذي انتهى ملكه قبل حمورابي (الذي يظن البعض أنه أمرافل) ملك بابل ، بنحو ثلاثين سنة . ويظن البعض الآخر أن لارسا هي « ألانزورا » المذكورة في السجلات الحثية والواقعة بين كركميش وحاران ، وقد نجد ما يؤيد ذلك فى مخطوطات البحر الميت حيث يذكر أن مملكة أريوك كانت في كبدوكية . وإذا كان تدعال هو « تدهاليا » ، لكان ملكان من الملوك الأربعة من أسيا الصغرى . وإذا فصلنا بين أريوك « وأري أكو » لكان من المحتمل أنه الاسم الحوراني « أرويك » الابن الخامس « لزمري ليم » ملك ماري (حوالي ١٧٧٩ — ١٧٦١ ق . م) .

أزباي :

ومعناه « المشرق أو اللامع أو الجميل » وهو أبو نعراي أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ١١ : ٣٧ — ويقابله في صموئيل الثاني ٢٣ : ٣٥ « فعراي الأربي ») .

أزار :

الأزار هو الملفحة أو السترة وجمعها مآزر وأزر (تك ٣ : ٧ ، نش ٢ : ٧ ، إش ٣ : ٢٣) . وائتزر أي لبس الأزار . وائتزر بشيء أي لبسه كأزار (مز ٩٣ : ١ ، إش ١٥ : ٣ ، يؤ ١ : ٨ ، يو ١٣ : ٤ ، ٢١ : ٧) .

أزراحي :

يرد هذا الاسم في (١ مل ٤ : ٣١) وكذلك في عنواني المزمورين الثامن والثمانين والتاسع والثمانين ، ومنهما يتضح أنه لقب كل من أيثان وهيمان . وقد يكون مشتقا من « زارح » لا من « أزراح » ، حيث نقرأ عن أيثان وهيمان اللذين كانا من نسل « زارح » الذي كان ابنا ليهوذا ورأسا لإحدى عشائر يهوذا (١ أخ ٢:٦) . ويلزم الإشارة إلى أنه كان هناك أيثان وهيمان آخران من اللاويين (١ أخ ١٥ : ١٧) .

أزموداوس :

اسم روح شرير أو شيطان ورد ذكره في طوبيا (٣ : ٨) وكان علماء اللغات القدماء يظنونه مشتقا من الكلمة العبرية « شاماد » بمعنى « يدمر » أو « يهلك » ، ولكن المرجح الآن أنه مشتق من الزرادشتية التى اتصل بها اليهود في أثناء السبي ، والتي تأثر بها — إلى حد بعيد — الفكر اليهودي المتأخر ، فيما يختص بعالم الأرواح ، كما يعتقد الآن أنه هو الاسم الفارسي « أشما — ديفا » أو روح الشهوة الجامحة ، وأحيانا يعتبر معادلا في القوة « لأبدون » (الهلاك — أيوب ٣١ : ١٢) « وأبوليون » (رؤ ٩:١١) . ويصوره سفر طوبيا على أنه كان يحب سارة الابنة الوحيدة لرعوئيل من اكبتانا ، وأنه قتل سبعة أزواج لها في أثر دخولهم عليها ، ولكن طوبيا الصغير استطاع أن يكسر شوكته باتباعه مشورة الملاك رافائيل ، الذي أمره بحرق قلب وكبد الحوت الذي اصطاده من نهر دجلة (طوبيا ٦ : ١ — ١٩) . وعندما اشتم الشيطان الرائحة ، قبض عليه الملاك رافائيل وأوثقه في برية مصر العليا . وقد أشار ملتون إلى هذه القصة في قصيدته المشهورة « الفردوس المفقود » بناء على بعض المفاهيم اليهودية لما جاء في سفر التكوين (٦ : ٢) .

أزين شيرة :

اسم مدينة بنتها أزين شيرة ابنة أفرايم من سبط أفرايم ، والتي ينسب إليها أيضا بناء حورون السفلى والعليا (١ أخ ٧:٢٤) ولا يعلم موقعها الآن .

أزنوت تابور :

أو « قمم تابور » ، اسم مكان في غربي نفتالي بالقرب من جبل تابور (يش ١٩ : ٣٤) ولكن لا يعلم موقعه بالضبط .

أزني — أزنيون :

ومعناه « أذني أو سمعي » ، وهو اسم أحد أبناء جاد (عدد ٢٦ : ١٦) ويذكر باسم « أصبون » في التكوين (٤٦ : ١٦) وفي أخبار الأيام الأول (٧ : ٧) . والأزنيون هم عشيرة « أزني » .

أزنيا :

ومعناه « الرب أعطى أذنا أو سمعا » ، وهو اسم أبي يشوع أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق في عهد نحميا (نح ١٠ : ٩) .

اسبانيا :

تقع اسبانيا في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من قارة أوربا وكانت تسمي تبعا لسكانها الأولين : أيبريا وليجوريا وكليكا . وكان يطلق عليها في العصور التاريخية « هسبانيا » ولا يعلم أصل هذا الاسم . وقد غزت اسبانيا قبائل أوربية من أصل هندي ، كما غزتها قبائل من أفريقيا عبر مضيق جبل طارق ، وقد حدث هذا بصورة خاصة في العصور الوسطى . ويحتمل أن سفن كريت زارت ميناء ترشيش على الساحل الجنوبي لشبه جزيرة أيبريا (اسبانيا والبرتغال) في منتصف الألف السنة الثانية قبل الميلاد ، ولاشتهارها بالقصدير أصبحت مركزا هاما للتجار الفينيقيين من صور ، وأسسوا ميناء قادس لتكون قاعدة لهم . ثم حلت قرطاجنة الفينيقية محل ترشيش ، ومنها وصل الفينيقيون إلى كل شبه الجزيرة ، واقتصرت المستعمرات اليونانية على الركن الشمالي الشرقي حيث تقع مارسيليا . وبعد حرب قرطاجنة الأولي مع روما (الحرب البونية الأولي ، ٢٦٤ — ٢٤١ ق . م .) جعلت قرطاجنة من اسبانيا قاعدة لجيوشها في أوربا ، وهو ما حاولت روما أن تحول دونه . وفي الحرب البونية الثانية (٢١٨ — ٢٠١ ق .م) بدأ هانيبال زحفه لغزو روما من اسبانيا ، ولكي تدافع

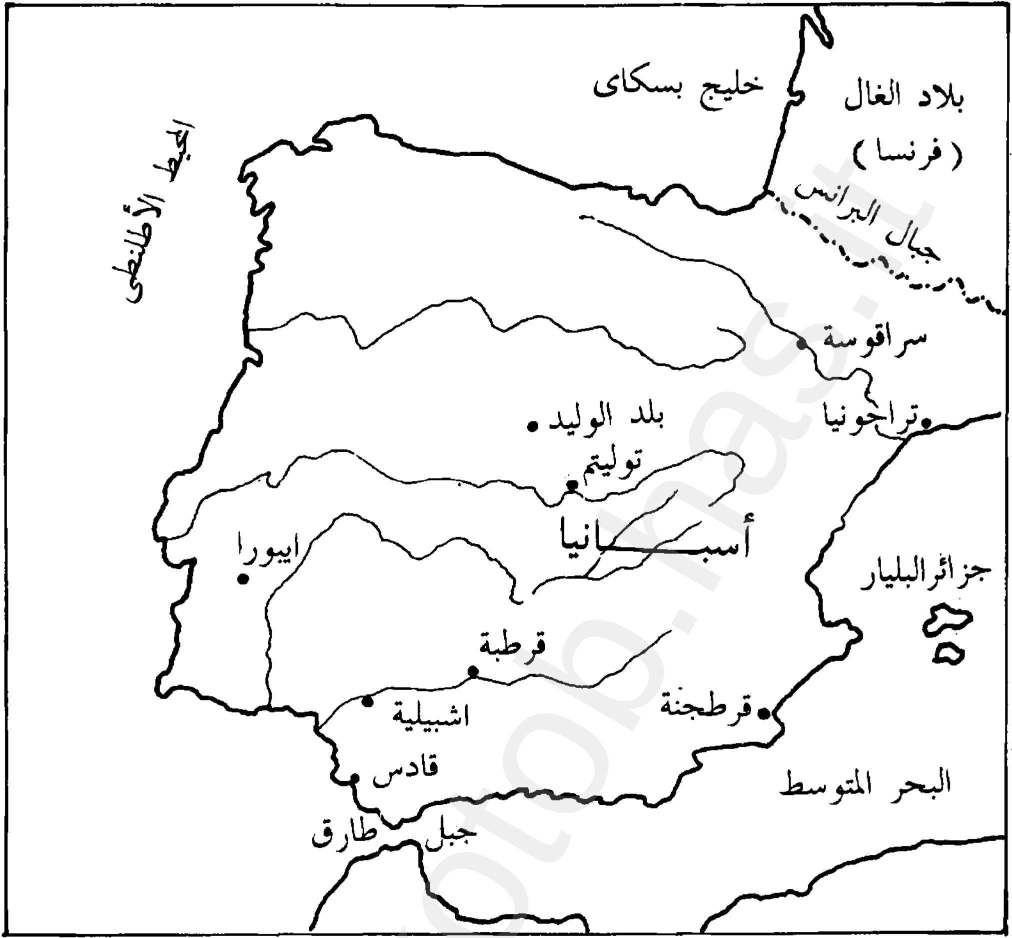

خريطة لأسبانيا

روما عن نفسها ، كان عليها أن تقضي أولا على قوة قرطاجنة في شبه الجزيرة الاسبانية ، ثم اخضاع كل اسبانيا ، للقضاء على القرطاجنيين نهائيا (١ مك ٨ : ٣) وقد استغرق ذلك من روما نحو قرنين من الزمان . ولعل اسبانيا كانت أسرع جميع مقاطعات الامبراطورية الرومانية في الازدهار اقتصاديا وثقافيا . وقد قسم أوغسطس قيصر شبه الجزيرة إلى ثلاث مقاطعات هي : هسبانيا وباتيكا ولويزتانيا ، وكان عدد كبير من كتَّاب ذلك العصر — كما كان أيضا الامبراطوريان تراجان وهارديان — من اسبانيا .

كل ذلك يفسر لنا لماذا كان الرسول بولس يتطلع لزيارة اسبانيا (رو ١٥ : ٢٤ و ٢٨) ، وكان يتوقع معاونة الإخوة في رومية في ذلك . ولعل وجهة بولس كانت زيارة المدن اليونانية ، « إلا أنها كانت خطوة جديدة ولعله كان يتطلع من وراء اسبانيا إلى غاليا (فرنسا حاليا) وربما إلى ألمانيا وبريطانيا ، وبذلك يخطو إلى النصف الآخر من الامبراطورية الرومانية » .

وليس لدينا خبر يقين عن اتمام بولس لرحلته إلى اسبانيا ، فلم يذكر شيئا عن ذلك في رسائله الرعوية ، ولعله رجع عن عزمه ، ولكن أكليمندس الروماني (٩٥ م) يقول إن بولس وصل إلى الحدود الغربية ، ولا شك أن المقصود بذلك ليس رومية ، بل أعمدة هرقل (جبل طارق)، وثمة اشارة لذلك في أعمال بطرس (من القرن الثاني)،والقصاصة الموراتورية أكثر وضوحا ، ولكن لعلهما يستندان على ما جاء في رومية ١٥ . وأقدم التقاليد الاسبانية ترجع إلى عصور متأخرة،فلا يعتمد عليها ، كما أن النظرية الكاثوليكية ، تتجه إلى إثبات أن كل كنائس الغرب قد أسسها نواب الرسول بطرس .

إسبرطة :

وتسمى أيضا « لكديمون » (١ مك ١٤ : ١٦ ، ٢ مك ٥ : ٩) وكانت في العصور الإغريقية والرومانية إحدى المدن البلوبونية الهامة ، وكانت من قبل دولة قوية والخصم الرئيسي لأثينا .

ويوجد عدد من الإشارات إلى إسبرطة في المؤلفات اليهودية خارج الكتاب المقدس ، بعضها محل تساؤل . ويبدو أنه كانت ثمة مستعمرة يهودية فيها في القرن الثاني قبل الميلاد ، ونشأت علاقات قوية بين الإسبرطيين واليهود . وقد وجد ياسون رئيس الكهنة ملجأ له فيها في ١٦٨ ق . م . (٢ مك ٥ : ٩) . وبعد ذلك حاول يوناثان المكابي أن يدعم حكومته بمحالفة دولة أجنبية ، فكتب لإسبرطة لتجديد الصداقة التي كانت قد بدأت

خريطة توضح موقع اسبرطة

بين الملك أريوس الأول ملك إسبرطة وأونياس الأول رئيس الكهنة على أساس انحدارهم جميعا من إبراهيم (١ مك ١٢ : ٥ — ٢٣) . ولعل هذه العلاقة نشأت عن خطأ في الأنساب ، فقد اعتبر اليهود أن الفالسجيين أجداد الإسبرطيين ، هم من نسل فالج بن عابر (تك ١١ : ١٦ — ١٩) . وبعد موت يوناثان ، كتب الإسبرطيون إلى سمعان لتجديد الصداقة والتحالف (١ مك ١٤ : ١٦ — ٢٣) . وأخيرا كانت إسبرطة من بين المدن التي أرسل إليها كتاب إعلان الصداقة بين مجلس شيوخ روما (السناتو) واليهود ، الذي كتبه القنصل لوكيوس لملك مصر في ١٣٩ ق . م . (١ مك ١٥ : ١٦ — ٢٣) .

إستاخيس :

ومعناه « سنبلة قمح » ، وهو اسم مسيحي روماني أرسل له بولس تحياته . وهو اسم يوناني ولكنه غير شائع ، وقد وجد الاسم في بعض النقوش المتعلقة بالأسرة الامبراطورية ، ويصفه بولس بالقول : « حبيبي » (رو ١٦ : ٩) .

إستار :

والكلمة في اليونانية هي « إستاتر » ، واستخدمت مرة واحدة في إنجيل متى (١٧ : ٢٧) لتحديد قطعة النقود التي وجدها بطرس في فم السمكة التي اصطادها بناء على أمر الرب ، وهي أصلا وحدة وزن يوناني كانت تعادل دراخمتين ، ولكنها أصبحت أربع دراخمات ، ولعل هذا ما كانت تساويه العملة المذكورة في متى (١٧ : ٢٧) .

استفاناس :

ومعناه « تاج أو متوج » ويذكر هذا الاسم « استفاناس » في كورنثوس الأولى (١٦ : ١٥ — ١٨) ويذكر باسم استفانوس في العربية في كورنثوس الأولى (١ : ١٦) .

كان استفاناس مسيحيا من كورنثوس وذكر عن أسرته أنها كانت أول عائلة قبلت المسيح في أخائية (١ كو ١٦ : ١٥) ، كما يذكر الرسول بولس أن بيت « استفانوس » كان من بين القلائل الذين عمدهم شخصيا في مدينة كورنثوس . ويبدو أنهم كانوا من الأثرياء وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين (١ كو ١٦ : ١٥) بمعنى قيامهم بالخدمة المسيحية. ويحتمل أن هذه الخدمة شملت وضع بيتهم تحت تصرف المسيحيين في كورنثوس للعبادة ، أو في تقديم مساعدات خاصة مثل إقامة اتصالات بين كنيسة كورنثوس والرسول بولس أو الكنائس الأخرى . ومن هذه الخدمات كان تكليف استفاناس بالذهاب إلى أفسس (١ كو ١٦ : ١٧ و ١٨) . وعندما حدثت الاضطرابات في كنيسة كورنثوس ، أحضر استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس خطابا من أهل كورنثوس إلى بولس ، وكانت الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ، ردا على ذلك الخطاب . والأرجح أن هؤلاء الثلاثة هم الذين حملوا هذه الرسالة المذكورة إلى كنيسة كورنثوس عند عودتهم إليها ، ويعبر الرسول بعبارة رائعة عن تقديره لهذه الخدمة (١ كو ١٦ : ١٨) معتبرا اياها فرصة عزيزة للشركة مع أهل كورنثوس المحبوبين من خلال ممثليهم . وتقديرا لهذه الخدمة يطلب الرسول بولس من الكورنثيين أن يظهروا لبيت استفاناس احتراما وأن « يخضعوا لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب » (١ كو ١٦ : ١٦) .

استفانوس :

ومعناه « تاج » ، ويشتهر استفانوس بأنه أول شهيد في الكنيسة المسيحية ، فقد افتتح عصر البطولة في احتمال الاضطهاد حتى الموت ، كما أنه جدير بأن يسمى « المدافع الأول عن المسيحية » حيث أن دفاعه هو الذي أودى به إلى الموت شهيدا (حوالي ٣٦ أو ٣٧ م) .

١ — **ماضيه الشخصي** : يدل اسمه وعلاقته بالكنيسة في أورشليم (أع ٦ : ٣) على أنه كان هيلينيا ، أي يهوديا ذا ثقافة يونانية ، فهو ينتمي إلى اليهود الذين يقطنون خارج فلسطين ، والذين يتميزون عن اليهود الفلسطينيين المحافظين ، بنظرتهم الأوسع للحياة بسبب ثقافتهم الأكثر تحررا ، ومع ذلك كانوا يهوداً يغلب عليهم الطابع اليهودي الأصيل ، فهم يهود لا غش فيهم ، وهكذا كان استفانوس .

لا نعلم شيئا عن تجديد استفانوس ، وإن كان ثمة تقليد يقول إنه كان من ضمن السبعين (لو ١٠ : ١) . كما أن استفانوس بحياته وعمله ، كان علامة بارزة على فترة التحول في الكنيسة المسيحية الأولى ، كما ارتبط اسمه أيضا بالانطلاقة الجديدة الهامة داخل الكنيسة نفسها إذ كان واحدا من السبعة (أع ٦ : ١) الذين أوكلت إليهم إدارة شئون المساعدات في الكنيسة ، وهي الخدمة التي تأسست بها خدمة الشمامسة ، فقد تم اختيار السبعة الرجال — وجميعهم من الهيلينيين — بمناسبة شكوى المسيحيين الهيلينيين في الكنيسة من المسيحيين العبرانيين بسبب اغفال أراملهم عند توزيع الصدقات .

٢ — **شخصيته ونشاطه** : كان استفانوس على رأس القائمة ، وكان مبرزا جدا بينهم ، وكانت جميع الشروط المطلوبة لذلك العمل متوفرة فيه (أع ٦ : ٣) ، ويصفه الوحي ، بأنه كان رجلا « مملوا من الإيمان والروح القدس » (أع ٦ : ٥) بمعنى أنه كان ذا إيمان قوى وروحانية عميقة ، ولم يتقيد نشاطه بحدود عمله . ومع أنه لم يذكر شيء عن كيفية قيامه بواجبات عمله ، مع أنه ولا شك قد قام بها بكل إخلاص ، فإن الكتاب يسجل لنا أهمية استفانوس كمبشر وشاهد للمسيح ، وهو ما أعطاه تلك المكانة التي تميز بها في تاريخ الكنيسة (أع ٢٢ : ٢٠) . وهذا في حد ذاته ليس أمرا مدهشا لأنه كان على كل مسيحي في الكنيسة الأولى أن يكون كارزا شاهدا للمسيح . وقد اشتغل السبعة منذ البداية بالعمل الروحي ، كما اشتغل الشمامسة — فيما بعد — بما هو أكثر من مجرد تنظيم الأعمال الخيرية . لكن استفانوس كان مؤهلا تأهيلا خاصا لهذا العمل العظيم ، إذ أعطاه الروح القدس مواهب رسولية ، لا في الكرازة فحسب ، بل في عمل المعجزات (أع ٦ : ٨) . ولقد فاق بعض الرسل في آرائه الحرة عن الناموس والعادات اليهودية ، بسبب تفكيره العميق وفهمه الأفضل لجوهر المسيحية .

٣ — **تعليمه** : حطم استفانوس القيود اليهودية التي كان الرسل الآخرون مازالوا مقيدين بها ، إذ علم أن الهيكل وناموس موسى سينتهيان ، وأن المسيحية ستحل محل اليهودية (أع ٦ : ١٤) . ومن الممكن أن تنسب هذه الآراء المتحررة لاستفانوس إلى الثقافة الهيلينية ، ولكنها قطعا ليست من أصل هيليني لأن مجرد نشرها ، هو الذي أدخله في جدال مع أعضاء المجامع الهيلينية في أورشليم ، فمع أن الهيليني يعفي نفسه من حفظ كل الإضافات الفريسية للناموس ، إلا أنه كان دائما ينظر إلى ناموس موسى والهيكل بنفس النظرة العالية التي ينظر بها اليهودي الفلسطيني ، حتى فيلو نفسه كان يضع ناموس موسى في مكانة متميزة عن كل قوانين سائر الشعوب لأنه ناموس ثابت لا يتزعزع في مستوى واحد مع نواميس الطبيعة . إن المصدر الحقيقي لآراء استفانوس الحرة عن الناموس الموسوي والهيكل ، كان تعليم المسيح نفسه ، فقد أظهر استفانوس فهما ناضجا لايضارعه فيه سوى الرسول بولس في زمن لاحق . إن كلمات المسيح فيما يتعلق بالهيكل (يو ٤ : ٢٠ — ٢٤ ، مر ١٣ : ٢) لم تجعل استفانوس يرى أن عبادة الله الحقيقية غير محددة بالهيكل فحسب ، بل فتحت عينيه ليرى أنها مجرد عبادة شكلية طقسية أبعد ما تكون عن كونها عبادة حقيقية (مر ٧ : ٦) ، كما رأى في كلمات المسيح (يو ٢ : ١٩) إشارة إلى الهيكل الجديد الذي سيأخذ مكان القديم . كما أن مفهومه للطبيعة الانتقالية للناموس الموسوي ، يمكن أن يرجع إلى تعليم المسيح بخصوص السبت وفرائض التطهير وعادات اليهود في ذلك العصر (مت ٥ : ٢٠) ، والبر الذي يفضل بر الكتبة والفريسيين (مت ٩ : ١٦) .

وكما دخل المسيح في جدال مع الفريسيين والكتبة بسبب هذه الآراء الحرة ، واستخدمت كلمته عن الهيكل موضوعا لاتهامه عند محاكمته ، هكذا الحال أيضا مع استفانوس ، فهو لم يتردد في أن يكرز وينادى بآرائه واختار المجامع الهيلينية لهذا الغرض ، وسرعان ما دخل في صراع معهم ، ولكن كما يقول الوحي ، إن خصومه « لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة (أي الفهم والمعرفة المقنعة) والروح (أي الجدية والروحانية العميقة) الذي كان يتكلم به » (أع ٦ : ١٠ ، مت ١٠ : ١٩ و ٢٠) ، وإذ وجدوا أنفسهم مغلوبين ، لجأوا إلى الأسلوب الدنيء بإعلان أنه مجدف وهرطوقي ، مستخدمين نفس الوسائل الدنيئة التي لجأ إليها أعداء المسيح باغراء شهود

كذبة ، وبإثارة الشعب ضده ، كما لجأوا إلى الكتبة والشيوخ وأعضاء السنهدريم ، وبهذه الطريقة قدموه للمحاكمة .

٤ ــ **المحاكمة أمام السنهدريم** : كان الاتهام مزدوجا : اتهام شخصي بأنه تفوه بكلمات تجديف ضد موسى مما يجعله مجدفا على الله ، واتهام ضد تعليمه إذ اتهموه بأنه ينادى بآراء ثورية متطرفة فيما يتعلق بالهيكل والناموس (انظر مر ١٤ : ٥٨ ، ١٣ : ٢ ، ١٥ : ٢٩) . وعوائد موسى (أع ٦ : ١٤) هي الفرائض التي ميزت اليهود وقد أخذوها عن موسى . وعندما أشار استفانوس إلى هذا الموضع وهذه العوائد ، فهموا كلامه على أنه يعني دمار الهيكل وتغيير الناموس ، وبذلك يكون هدف المسيحية ، ليس هدم الديانة اليهودية فحسب ، بل وهدم وجودهم القومي .

كان الاتهام الشخصي ضد استفانوس اتهاما باطلا لا أساس له ، فلم يكن ثمة تجديف من جانب استفانوس ، إلا بتحريف كلماته . كما كان الاتهام الموجه إلى تعليمه باطلا وصادقا في نفس الوقت . كان باطلا لأنهم ادعوا كذبا أنه طعن في المصدر الإلهي للهيكل وللناموس الموسوي . وكان حقيقيا لأنه أدرك أن الهيكل والناموس لهما طبيعة مؤقتة وهدف مؤقت ، فقد كان هذا المفهوم هو السمة الواضحة لتعليمه . وكما قال بيلاطس بحق : « لا أجد علة في هذا الإنسان » ، وهكذا ــ كما يخبرنا الوحي الإلهي ــ لم يجد قضاة استفانوس فيه علة ، بل هم « وجميع الجالسين في المجمع رأوا وجهه كأنه وجه ملاك » (أع ٦ : ١٥ ، ٢ كو ٣ : ١٨) . لقد حاز استفانوس علامة الرضى الإلهي ، كما حدث مع موسى (خر ٣٤ : ٢٩ ــ ٣٥) .

ومن الحقائق الهامة ، أن استفانوس لم يحاكم أمام السنهدريم على أنه ناصري مع أن ذلك كان السبب الحقيقي لمحاكمته ، كما أنه في دفاعه أمام السنهدريم لم يذكر اسم يسوع إلا في نهايته ، إلا أنه كان في الحقيقة دفاعا عظيما عن الإيمان بالمسيح .

٥ ــ **دفاعه أمام السنهدريم** : ارتعب المجمع من البراءة والقداسة الواضحتين على وجه استفانوس ، إلا أن سؤال رئيس الكهنة : « أترى هذه الأمور هكذا هي ؟ » قطع هذا الصمت وانتزع من استفانوس هذه المرافعة البارعة في عمقها وجديتها وروحانيتها الأصيلة . لم تكن دفاعا عن الذات بقدر ما كانت دفاعا عن القضية التي يمثلها استفانوس .

بدأ بذكر رب المجد ، وانتهى برؤية هذا المجد نفسه . لقد كان الدفاع تمجيدا عجيبا لقضية الناصري المتواضع . تضمن حديثه بيانا بأهم معالم التاريخ اليهودي في الماضي ، ولكن من وجهة النظر إليه في الحاضر ، ففسر تلميذ المسيح المملوء بالروح ، الحقائق القديمة . لقد كان ذلك ــ في الحقيقة ــ فلسفة لتاريخ وديانة إسرائيل ، فأهم ما يميز حديثه هو فلسفته لهذا التاريخ من وجهة النظر المسيحية ، فقد ذكَّرهم ــ في مرافعته ــ بصورة تلو الصورة من إبراهيم إلى موسى ، ويستعرض في الحديث ــ بأسلوب قوي ــ استمرارية الوحي الإلهي الذي بلغ ذروته وغايته في يسوع الناصري ، (كما ذكر المسيح في مت ٥ : ١٧) ، مبينا الاتفاق الواضح بين العهدين القديم والجديد . ولا شك في أنه لمس عواطفهم بعباراته الوقورة ومشاعره الرقيقة في حديثه عن تاريخهم المقدس ، كما أنه خاطب ارادتهم بتصوير موسى رمزا للناموس لبيان العلاقة الأساسية للخطة الإلهية والسلوك البشرى . وكان هدف استفانوس أن يوضح لمستمعيه المعنى الحقيقي للتاريخ اليهودي والناموس اليهودي بالإشارة إلى الوقت الحاضر بمفهوم أوسع ، ليعدلوا سلوكهم بحسبه . وهكذا يمكن أن تحملهم معرفتهم الصحيحة للتاريخ اليهودي والديانة اليهودية ، إلى أن يرفعوا عنه الاتهام كمجدف وكمعلم مضلل .

وكما كان الاتهام الموجه ضده مزدوجا ، كان دفاعه مزدوجا أيضا :

أ ــ **دفاع شخصي** : كان مرمى كلامه كله هو تفنيد الاتهام بالتجديف على الله واحتقار الناموس ، فحديثه اللطيف وعباراته الرقيقة في توجهه إلى المجلس وقوله « أبينا » ، « جنسنا » (أع ٧ : ٢ و ١٩) وهكذا يربط نفسه بسامعيه ، وإعلانه عن عظمة يهوه « إله المجد » ، الذي بدأ به حديثه ، وعن قيادة العناية الإلهية للآباء (٧ : ٨ و ١٠) واعترافه بأحكام العهد القديم كأمر إلهي (عدد ٨) وإشارته إلى المصدر الإلهي للناموس ، وإدانته من لم يحفظوه (عدد ٥٣) ، وفي ختام حديثه أعلن بوضوح احترامه ليس فقط للتاريخ الماضي للجنس اليهودي ، بل أيضا لكل الكتب المقدسة وأحكامها ، وبين بكل جلاء أن اتهامه بالتجديف لا أساس له ، فالخلاف بينه وبين خصومه لا يرجع إلى عدم تقواه أو طيشه ، بل إلى سبب آخر يشرحه في الجزء الثاني من دفاعه .

ب ــ **دفاعه عن تعليمه** : إن الخلاف الجوهرى بين استفانوس وخصومه ــ كما يتضح من نغمة حديثه ومرماه ــ يكمن في أنه حكم على تاريخ العهد القديم من وجهة النظر النبوية ، كما بينها يسوع نفسه ، بينما كان خصومه مقيدين بحرفية الناموس ، وهو ما كان يميز الفكر اليهودي في ذلك العصر . وتتضح أهمية هذا الاختلاف من الحقيقة التي يدور حولها دفاع

استفانوس ، ويؤيدها التاريخ الماضي ، وهي أن تطور الإعلان الإلهي ، وتطور الأمة اليهودية لا يسيران معا بل يسيران في خطين منفرجين بسبب النزعة إلى العصيان العنيد من جانب آبائهم ، ومن ثم لم يكن هو العاصي بل كانوا هم العصاة ضد الإعلان الإلهي . وهكذا بطريقة بارعة حول استفانوس الاتهام بمناقضة الناموس وموسى الموجه ضده ، إلى اتهام سامعيه بعصيان الإعلان الإلهي ، كما فعل آباؤهم في الماضي ، وبهذه الصورة يكون حديث استفانوس دفاعا عظيما عن قضية المسيحية التي يمثلها . كما بين بوضوح أن الديانة الجديدة كانت التطور الذي رتبه الله للعهد القديم ، وليست معارضة أو مناقضة له .

ويمكن تلخيص النقط الأساسية في دفاعه ، في الآتي :

١ — إعلان الله نفسه لإسرائيل في إعلان عهده وإرادته ، لم يكن مقيدا بمكان مقدس واحد ، كما أنه لم يعط لشخص واحد (موسى) بل بدأ من قبل موسى بزمن طويل ، ومن قبل الهيكل أيضا بزمن طويل ، فهو إعلان تدريجي ، وكما بدأ من قبل موسى ، فإن موسى أيضا لم يكمله كما هو واضح من قوله : « نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون » (أع ٧ : ٢ و ٣٧) .

٢ — إن اليهود الذين لهم أعطيت هذه الإعلانات ، لم يكونوا شاكرين في كل مراحل تاريخهم ، بل كانوا أيضا بطيىء الإيمان والفهم لأنهم « لم يكونوا طائعين »(عد ٣٩ و ٥٣) فقد قاوموا خطة الله ومقاصده مقاومة عنيدة ، كما قاوموا عمل الله من خلالهم . لقد ابتعد آباؤهم عن موسى في نفس اللحظة التي كان يتلقى فيها الإعلان العظيم ، وبدلا من إطاعة الأقوال الحية (عدد ٣٨) التي أعطاهم إياها ، تحولوا إلى عبادة الأوثان التي عاقبهم عليها الرب بالسبي البابلي (أعداد ٣٩ — ٤٣) ، وقتلوا الأنبياء الذين احتجوا على الطقسية الميتة للعبادة في الهيكل ، وطالبوهم بعبادة روحية حقيقية كما كان الأمر في خيمة الاجتماع (أعداد ٤٤ و ٥٠ و ٥٢).لقد كان العصيان هو الطابع المميز للأمة في كل تاريخها ، فبالرغم من الإعلان الإلهي ظلوا قساة عنيدين ، وبلغوا الذروة في الجريمة الرهيبة التي اقترفوها هم في الجيل الحاضر ، جريمة قتل « البار » الذي سبق أن أنبأ بمجيئه الأنبياء . لقد رفضوا يسوع الناصري ، وبذلك لم يقضوا على وجودهم القومي فحسب ، بل قضوا أيضا على العبادة في الهيكل والسير بمقتضى الناموس (٧ : ٥٢ ، ٦ : ١٤). ومع أن استفانوس لم ينطق باسم « يسوع » في حديثه ، ولم يذكره إلا في صلاته وهو يسلم الروح ، إلا أن سامعيه لم تفتهم الإشارة إليه خلال الحديث كله ، وإدراك المطابقات المقصودة ، مثل يوسف وموسى ، كرموز للمسيا ، لكنهم رفضوهما واحتقروهما وأساءوا معاملتهما (أع ٧ : ٩ و ٢٧ و ٣٩) قبل أن يرتفع كل منهما ليكون حاكما ومنقذا ، هكذا رفضوا يسوع أيضا .

بلغ حديثه ذروته في الأعداد ٥١ — ٥٣ ، إذ أنهى استفانوس مرافعته ، وتحول إلى سامعيه ، وأصبح المتهم مدعيا ، إذ اتهمهم علانية وبكل جلاء بخطية مقاومة الروح القدس ، وبجريمة قتل الأنبياء « والبار » وبالعصيان المستمر للناموس . لقد بلغت هذه الكلمات القمة — مع أنها لعلها لم تكن ختام الحديث — في التعنيف القاطع ، كما أنها كانت نبوية فيما يتعلق بتأثيرها على سامعيه وعليه أيضا .

لم يكن لصراحة استفانوس إلا نتيجة واحدة ، فقد كانوا متحيزين حانقين ، فجعلتهم حججه المفحمة المبنية على أسفارهم المقدسة ، في شدة الغضب ، فأوقفوا الحديث بصياحهم وهياجهم ، ولكن استفانوس الممتلىء بالحماسة والإلهام ، رأى مجد الله الذي ذكره في بداية حديثه (٧ : ٢) ومجد يسوع الذي دافع عن قضيته ببسالة (٥٥) . وقف استفانوس هنا واخترق بنظره إلى السماء ، وقد تلاشت كل حدود الزمن ومحدوديات الإنسان ، وكانت لحظة من أروع اللحظات في تاريخ إسرائيل .

٦ — **استشهاده** : في تلك اللحظة الرهيبة ، نطق بكلمات تعبر عن أروع شهادة خالدة نطق بها إنسان عن الرب يسوع المسيح : « ها أنا أنظر السماوات مفتوحة وابن الإنسان (المكان الوحيد الذي يذكر فيه هذا اللقب إنسان آخر غير يسوع المسيح) قائما عن يمين الله » (٥٦) . وهنا لم يستطع الجمهور أن يكبح جماح غضبه فوقعت الكارثة ، فبالرغم من القانون الروماني ، أخذوا استفانوس — وبدون انتظار الحكم عليه — وفي وسط المشهد المضطرب ، رجموه حتى الموت ، وهو القصاص الذي قرره الناموس للمجدف (تث ١٧ : ٧ ، لا ٢٤ : ١٤ — ١٦) . ولقد تغاضت السلطات الرومانية عن هذه المحاكمة العرفية إذا لم يكن للواقعة أهمية سياسية . ومما يستلفت النظر ، أن الأشكال الشرعية اليهودية قد روعيت ، لكي تضفي على العنف صورة الشرعية ، فأخذوا استفانوس إلى خارج المدينة (لا ٢٤ : ١٤ ، لو ٤ : ٢٩) وألقى الشهود أول حجر عليه (تث ١٧ : ٧) بعد أن خلعوا ثيابهم ووضعوها عند قدمي شاب يقال له شاول (أع ٧ : ٥٨) ، الذي دعي بعد ذلك ببولس ، وكان في الثلاثين من عمره . ويبدو أنه كان مسئولا عن الإجراءات .

مات استفانوس كما عاش ، شاهدا أمينا لسيده الذي

اعترف به حتى في اللحظة التي كانت الحجارة فيها تنهال عليه كالسيل — داعيا باسمه بصوت عال : « أيها الرب يسوع اقبل روحي » (أع ٧ : ٥٩ ، لو ٢٣ : ٤٦) وظهرت روحه النبيلة عندما بذل آخر جهد في أن يجثو على ركبتيه ويصرخ بصوت عظيم : « يارب لا تقم لهم هذه الخطية » (أع ٧ : ٦٠ ، لو ٢٣ : ٣٤) « وإذ قال هذا رقد » (٦٠) .

إن الأثر الذي تركه موت استفانوس كان أعظم مما تركته حياته ، فمع أنه كان بداية أول اضطهاد عنيف للمسيحيين ، فإن موت أول شهيد مسيحي أدى إلى إحراز نصر كبير ، ألا وهو تجديد شاول الطرسوسي ، فرؤية المسيح المقام والممجد ، التي رآها استفانوس وهو يموت ، قدمت المسيحية لشاول الطرسوسي في ضوء جديد ، بإزالة أكبر حجر عثرة في المصلوب من أمامه .

هذا الإعلان المؤيد بشخصية استفانوس الرائعة ، وشهادة حياته التقية، والشجاعة النبيلة التي أبداها في موته العظيم الرائع ، وفوق الكل صلاته عند موته ، كل هذه وقعت على نفس شاول الأمين بقوة لا يمكن مقاومتها ، ولا بد أنها أدت إلى ماحدث في الطريق إلى دمشق . ويمكن أن يقال بحق ، إن استفانوس كان رائدا — أمام بولس — في إدراك حقيقة أن المسيحية تمثل نظاما جديدا للأمور ، وأنها ستحل حتما محل النظام القديم ، وبذلك كان تعليمه انذارا بأعظم جدل ثار في القرن المسيحى الأول ، الجدل بين اليهودية والمسيحية ، والذي بلغ الذروة في مجمع أورشليم الذي أدى إلى استقلال الكنيسة المسيحية وتخليصها من قيود وأغلال الناموسية اليهودية .

أستياجس :

وهو ابن « سيجزارس الأول » ملك الميديين وجد « كورش » وعندما هزم أبوه ملك ليديا ، عقد صلحا مع ملكها المهزوم « ألياتس » على أن يعطي ألياتس ابنته « أريانيس » زوجة لابنه « أستياجس » . وقد تزوجت « ماندين » ابنة أستياجس (من أريانيس) من رجل فارسي اسمه قمبيز ، فولدت له ولدا — وهو الذي صار فيما بعد كورش العظيم — فأصدر « أستياجس » أمره بقتل الولد (نتيجة حلم مزعج رآه) ولكن « هارباجوس » وكيل القصر الملكي ، والذي أوكل إليه « أستياجس » أمر قتل الولد ، سلم الولد لأحد الرعاة ليقتله ، ولكن ذلك الراعي أبقى على الولد ورباه كابن له ، وعندما بلغ الولد الثانية عشرة من عمره ، اكتشف أستياجس أن ذلك الولد هو ابن ابنته « ماندين » فاستشاط غضبا وأمر بقتل ابن « هارباجوس » وتقديمه طعاما لأبيه « هارباجوس » فلما علم هارباجوس بذلك ، كتم غيظه إلى أن تحين الفرصة المناسبة للانتقام . وعندما بلغ « كورش » مبلغ الرجال ، دفعه « هارباجوس » إلى الثورة ضد جده « أستياجس » ، فلما زحف أستياجس على الفرس ، خذله الميديون الذين كانوا بقيادة « هارباجوس » وانضموا إلى الفرس ، وتوجوا « كورش » ملكا (وقد تأيدت رواية هيرودوت هذه ، بما جاء بحوليات كورش المسجلة على ألواحه) وقد عامل الملك المهزوم معاملة كريمة وأسكنه منزلا في هيركانيا .

كان أستياجس (٥٨٥ — ٥٥٠ ق . م) آخر ملوك أسرة ماندا في ميديا ، التي أسسها رجل داهية اسمه « ديوسيس » قبل ذلك بمائة وخمسين سنة (٦٩٩ — ٦٤٦ ق . م) ، وخلفه « فراورتس » (٦٤٦ — ٦٢٤ ق . م) ثم « سيجزارس » (٦٢٤ — ٥٨٥ ق . م) .

أستير :

كانت أستير فتاة يهودية يتيمة ، لكنها أصبحت فيما بعد زوجة للملك أحشويرش الذي يعتبر من بعض الوجوه أعظم ملوك فارس . وقد تربت أستير في مدينة شوشن في كنف ابن عمها مردخاى ، الذي كان يشغل وظيفة صغيرة في القصر الملكي . فبعد أن طلق الملك زوجته وشتي ، تم استدعاء كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر من كل بلاد المملكة إلى شوشن القصر ليختار الملك من بينهن ملكة جديدة ، وقد وقع الاختيار على تلك الفتاة اليهودية . وبعد أن اعتلت أستير العرش ، أحاطت بشعبها اليهودي كارثة محرقة ، فقد تعرض الشعب كله للتهديد بالفناء والإبادة . وسيظل اسم أستير مرتبطا أبد الدهر بتاريخ نجاة هذا الشعب ، فقد استطاعت بسلسلة من التصرفات الحكيمة أن تكتب النجاة لشعبها، وأن ترد كيد عدوهم الأعظم إلى نحره ، وهكذا استحقت أن تتبوأ تلك المكانة الرفيعة بين نساء الكتاب المقدس . ولكننا لا نعرف عن حياتها سوى ما هو مدون في السفر الذي يحمل اسمها ، عرفانا من اليهود بجميلها واعترافا بفضلها .

ويمكننا أن نستدل على مقدار ما كانت تتميز به ملكة فارس من جمال ، من تغيير اسمها من هدسة « أى شجرة الآس » إلى « أستير » الذي معناه « كوكب ». ويقدم لنا السفر الملكة أستير كامرأة فاضلة ذات فكر ثاقب تتسم بضبط النفس ، وتتحلى بأنبل صور الإيثار وبذل النفس .

أستير — سفر أستير :

يكمل هذا السفر سلسلة الأسفار التاريخية في العهد القديم ، فحرف العطف « الواو » في بداية السفر له مغزى كبير ، فهو يدل على أن هذا السفر يشكل حلقة في سلسلة مترابطة ،

فحرف العطف يربطه بالسفر السابق له مباشرة مع أن الترتيب لأسفار العهد القديم باللغة العبرية يختلف عن الترتيب الأصلي لتلك الأسفار ، ففي هذا الترتيب الحالي يأتي سفر أستير عقب سفر الجامعة على الرغم من عدم وجود رابطة مباشرة بينهما . إن حرف العطف هذا — تماما مثل وشم على جسد طفل ضال — ليؤكد أن هذا السفر قد نقل من مكانه في الترتيب الأصلي . وما من شك في أن هذا الترتيب في الترجمة السبعينية مطابق لنفس ترتيب أسفار العهد القديم باللغة العبرية في القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد ، وهو نفس الترتيب في الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) وفي الترجمة الانجليزية والترجمة العربية أيضا وفي ترجمات كثيرة . ومما تجدر ملاحظته ، هو أننا لا نجد حرف العطف « الواو » في بداية الأسفار التالية : التكوين والتثنية وأخبار الأيام الأول ونحميا ، فقد رتبت الأسفار التاريخية ترتيبا متتابعا بإضافة حرف العطف « و » أو حذفه في هذه الأقسام الأربعة : التكوين إلى العدد — التثنية إلى الملوك الثاني — أخبار الأيام الأول إلى عزرا — نحميا وأستير .

١ — **قانونية السفر** : ليس هناك أدنى شك في قانونية هذا السفر ، فقد أولى كهنة اليهود رعاية خاصة وصيانة دقيقة لكل الأسفار القانونية في العهد القديم على الرغم من أن هذه الحقيقة لم تنل الاهتمام اللائق بها في كثير من المناقشات الحديثة . ويذكر يوسيفوس أنه كانت هناك نسخة خاصة من الأسفار القانونية بالهيكل من بين ما سلب من كنوز الهيكل عند انتصار فسبازيان . هذا وان الخواص المميزة للنص العبري لتؤكد أن جميع المخطوطات التي بين أيدينا تمثل نسخة أصلية قانونية واحدة . وبين الأسفار القانونية عند اليهود ، لا يحتل سفر أستير مكانا معروفا فحسب ، ولكنه يتمتع بمكانة متميزة ، وما ذكره يونيلوس في القرن السادس الميلادي من أن البعض في عصره كانوا يشكون في قانونية السفر لا يؤثر على الاطلاق في حقيقة صحته وقانونيته . كما أن عنوان هذا السفر يقدم الدليل الساطع على المكانة السامية والتقدير الكبير لهذا السفر بين اليهود الأقدمين ، فعنوان السفر هو « مجلات » أو « مجلد أستير » في أغلب النسخ ، وأحيانا أخرى يسمى « مجلات » أو « المجلد » . ويقول ميامونيدس إن حكماء اليهود يؤكدون أن الروح القدس قد أملى السفر ، ويضيف : ان كل كتب الأنبياء وكل الكتابات المقدسة سوف تتوقف في أيام المسيا ، ما عدا مجلد أستير فسيظل ثابتا تماما مثل أسفار موسى الخمسة وكذلك مثل تعاليم الناموس الشفوي التي لن تتوقف أبدا .

٢ — **كاتب السفر** : من هو كاتب هذا السفر ؟ في الحقيقة نحن لا نجد إجابة قاطعة على هذا السؤال ، لا من محتويات السفر ولا من أي تقليد موثوق به . ورغم أن الكثيرين يؤيدون الرأي القائل بأن مردخاي هو كاتب هذا السفر ، إلا أن الكلمات الختامية في نهاية السفر (أستير ١٠ : ٣) والتي تلخص أعمال حياته والبركات التي نالها ، تضعف من هذا الرأي ، فهذه الكلمات توحي بأن حياة ذلك البطل المرموق قد انتهت قبل اتمام كتابة هذا السفر .

٣ — **تاريخ السفر** : تلقي الكلمات الختامية لسفر أستير ، الضوء على تاريخ كتابة هذا السفر ، إذ تتحدث عن الملك أحشويروش بالقول : « وكل عمل سلطانه وجبروته ... أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك مادي وفارس » ؟ ومعنى ذلك أن التاريخ الكامل للملك أحشويروش كان موجودا في السجلات الرسمية للمملكة في وقت كتابة سفر أستير ، وبعبارة أخرى أن سفر أستير رأى النور بعد أن مات الملك أحشويروش ، ولقد اغتيل هذا الملك في ٤٦٥ ق . م . على يد « أرتابانوس » ، وعليه فإن ٤٦٠ ق . م . هو أقدم تاريخ يمكن أن يكون السفر قد كتب فيه ، بينما يكون عام ٣٣٢ ق . م هو آخر تاريخ يمكن أن يكون السفر قد كتب فيه ، عندما أفل نجم الامبراطورية الفارسية على يدي الإسكندر المقدوني ، حيث أن سفر أخبار الأيام لملوك مادي وفارس لم يعد سهل المنال عقب زوال الامبراطورية الفارسية ، ومن ثم فإن السفر لا بد وأن يكون قد كتب في الفترة الزمنية المحصورة بين التاريخين السابقين وهي نحو ١٢٨ عاما ، غير أن هناك حقيقة أخرى تضيق من تلك الفترة الزمنية ، ألا وهي تلك « الواو » في مستهل سفر أستير التي ترينا أن السفر قد كتب بعد سفر نحميا أي بعد عام ٤٣٠ ق . م . وهكذا تضيق الفترة الزمنية إلى نحو ٩٨ عاما ، وبما أننا نرى أن المملكة الفارسية كانت في أوج مجدها وقت كتابة سفر أستير ، لهذا فإننا لا نخطيء كثيرا إذا اعتبرنا أن تاريخ كتابة السفر هو حوالي عام ٤٠٠ ق . م .

٤ — **محتويات السفر** : يتميز هذا السفر بحيوية درامية هائلة ، فالمكان هو « شوشن القصر » ذلك الجزء من العاصمة العيلامية القديمة ، الذي كان المقر الحصين لملوك فارس ، وهكذا يبدأ السفر بوصف الوليمة العظيمة التي يحضرها جميع شرفاء البلدان ورؤسائها مع عبيد الملك أيضا . ورغبة في زيادة الاحتفاء بتلك المناسبة ، يأمر الملك باستدعاء وشتي الملكة لكي يرى ضيوف الملك جمالها ، ولكن — وياللها من مفاجأة — ترفض الملكة وشتي المثول أمام الملك وضيوفه ، وسرعان ما ينعقد المجلس الملكي ويقرر حرمان الملكة « وشتي » ، كما يصدر أمر ملكي يقضي بأن يكون كل رجل متسلطا في بيته (الأصحاح الأول) . ولكي يختار الملك زوجة جديدة له تحل محل وشتي ، يأمر بجمع كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر

من كل بلاد المملكة إلى شوشن القصر ، وهكذا أخذت معهن هدسة بنت عم مردخاي التي تبناها . ويختم الأصحاح الثاني بحادثتين : الأولى هي تتويج هدسة (التي أصبح اسمها من ذلك الوقت فصاعدا ، « أستير ») ملكة على البلاد . وثانيتهما هي اكتشاف مردخاى لتلك المكيدة التي دبرت لاغتيال الملك .

ويقدم لنا الأصحاح الثالث شخصية هامان بن همداثا الذي رقاه الملك وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه ، فكان كل عبيد الملك الذين بباب الملك يجثون ويسجدون لهامان القوي صاحب المقام الرفيع ، ولكن مردخاي ، ذلك اليهودي التقي خائف الله والذي لا يعرف المداهنة ولا التملق ، يحجم عن السجود لهامان . وعلى الرغم من تحذيرات عبيد الملك المتكررة لمردخاي ، إلا أنه لم تلن له قناة ، وسرعان ما نما الأمر إلى علم هامان الذي أحس بجرح دام في كرامته ، ولكن « ازدرى في عينيه أن يمد يده إلى مردخاي وحده » ، فقرر أن يبيد الشعب اليهودي بأسره في كل المملكة؛ لذلك أخذوا يلقون قرعة من يوم إلى يوم لاختيار اليوم المرتقب لإهلاك وإبادة هذا الشعب من على وجه الأرض . وحالما وافق الملك تم إرسال المرسوم الملكي إلى جميع ولايات المملكة وبلدانها ليكون يوم القتل والذبح هو اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر .

وما أن وصل أمر الملك وسنته ، حتى حدثت مناحة عظيمة عند اليهود وبكاء ونحيب (الأصحاح الرابع) . وسرعان ما وصلت أخبار الحزن الذي اكتنف مردخاي إلى أسماع أستير الملكة ، وهكذا تم اخبار الملكة على أيدي جواريها وخصيانها ، بالخطر المحدق بها وبشعبها ، كما وصلتها وصية مردخاي لها بأن تتحرك لخلاص نفسها وخلاص شعبها أيضا . وعليه قررت الملكة أن تمثل في حضرة الملك دون أن تدعى منه على الرغم مما في ذلك من مخاطرة جسيمة بحياتها .

وفي الأصحاح الخامس نرى الملكة أستير تتقدم لتقف أمام الملك ، فإذا بها تنال نعمة في عينيه . وهنا يمكننا أن نتنسم أريج الزمان والمكان ، فكل شيء هنا معلق بإرادة واحدة ، ألا وهي إرادة الملك ، لذلك لم تطلب أستير الكثير في البداية ، بل اكتفت بدعوة الملك وهامان إلى الوليمة التي عملتها ، وهنا سألها الملك عن طلبتها وسؤلها مؤكدا لها أنها لا بد أن تعطي لها . فأجابت أستير بأن طلبتها هي أن يأتي الملك وهامان إلى الوليمة في اليوم التالي ، وهكذا خرج هامان في نشوة عارمة ، ولكنه في طريقه إلى بيته يرى « مردخاي » في باب الملك ولم يقم ولا تحرك له، فامتلأ هامان غيظا على مردخاي ، وأفضى بما في نفسه الى زوجته و إلى أحبائه، فنصحوه بإعداد خشبة ارتفاعها خمسون ذراعا ليصلب عليها مردخاي . وفي الصباح يمكنه الحصول على تصريح ملكي بصلب مردخاي ، ثم يدخل بعد ذلك مع الملك فرحا إلى وليمة الملكة ، فحسن الكلام عند هامان وعمل الخشبة .

وفي الأصحاح السادس ، نرى الملك أحشويروش ، وقد فارق النعاس أجفانه، فيأمر بأن يؤتى بسفر تذكار أخبار الأيام ليقرأ أمامه . وحين يصل القاريء إلى قصة اكتشاف مردخاي لتلك المؤامرة ، يسأل الملك عن المكافأة التي أعطيت لمردخاي ، فيجيبه عبيده بأن ذلك العمل النبيل لم ينل أي تقدير أو ثناء . وفي الصباح الباكر يدخل هامان إلى دار بيت الملك الخارجية منتظرا أن يطلب من الملك حياة مردخاي،لكن الملك يستدعيه إلى حضرته حيث يسأله عما ينبغي أن يعمل لرجل يسر الملك بأن يكرمه ، فيغالي هامان في اقتراح الإكرام الملكي ، ظانا في نفسه أنه هو ذلك الرجل الذي يسر الملك بأن يكرمه . لكن — لدهشته الشديدة — يأتيه أمر الملك بأن يفعل هكذا لمردخاي اليهودي الجالس في باب الملك . ثم يعود هامان بعد أن نفذ أمر الملك لذلك اليهودي البغيض ، نائحا ومغطي الرأس حنقا وغيظا ، وقص على زوجته وجميع أحبائه كل ما أصابه. وفيما هم يكلمونه ، يصل خصيان الملك ليسرعوا للإتيان به إلى الوليمة التي عملتها أستير . وهناك (الأصحاح السابع) يجدد الملك سؤاله لأستير لتخبره عن طلبها ، فتتضرع إليه لأجل نفسها وشعبها . ويتساءل الملك في دهشة عمن « هو وأين هو هذا الذي يتجاسر بقلبه على أن يعمل هكذا » . فيأتيه الجواب بأن هامان هو ذلك العدو الرديء ، فيستشيط الملك غيظا ويقوم في حنق شديد عن شرب الخمر عائدا إلى جنة القصر ، ولكنه سرعان ما يعود ليكتشف أن هامان — في جنون خوفه — متواقع على السرير الذي كانت أستير عليه ، ليتوسل إليها من أجل نفسه . وبهذا المشهد الأخير تقرر مصير هامان ، فيؤخذ لكي يصلب على نفس الخشبة التي كان قد أعدها لصلب مردخاي .

ثم نرى في الأصحاح الثامن خاتم الملك يعطي لمردخاي ، كما تتخذ التدابير فورا لدفع مكيدة هامان الرديء (الأصحاحان التاسع والعاشر) ، وهكذا تكتب النجاة والكرامة للشعب اليهودي ، كما يتقرر عيد الفوريم الذي ينبغي أن يحفظ من دور إلى دور ، من اليهود والدخلاء ، وقد تأيد ذلك بالخطابات المرسلة من أستير ومردخاي .

٥ — **الإضافات اليونانية للسفر** : تحوى الترجمة السبعينية — التي بين أيدينا الآن — إضافات كثيرة إلى النص الأصلي . ومع أن القديس جيروم قد تمسك بالنص العبري في ترجمته ، إلا أنه وضع تلك الإضافات في نهاية السفر وتبلغ هذه

الإضافات نحو سبعة فصول ، غير أنها لا تستحق الدراسة الفاحصة . وقد قدر تاريخ هذه الإضافات بأنها تعود إلى عام ١٠٠ ق . م ، وبذلك تكون قيمتها الوحيدة هي أنها الدليل على قدم هذا السفر .

لقد توقف الفكر اليهودي طويلا في حيرة بالغة ، أمام غياب اسم « الله » من هذا السفر ، وكذلك عدم وجود أي إشارة إلى عبادة الله الحي . لذلك عالجت هذه الإضافات اليونانية هذه الأمور .

٦ ـــ **الهجمات الموجهة إلى السفر** : يتباهى معارضو هذا السفر بأن مارتن لوثر قد تزعم الهجوم عليه ، فقد أعلن في أحد أحاديثه بأنه يحس بالعداء « نحو هذا السفر لدرجة أنني كنت أتمنى ألا يكون موجودا ، فهذا السفر يصبغ كل شيء بالصبغة اليهودية ، كما أنه يحمل في طياته الكثير من القسوة الوثنية » . كما أن ملاحظات لوثر التي أبداها في رده على أرازمس ، ترينا كيف كان حكمه على هذا السفر قاطعا ، ففي إشارة واضحة إلى سفر أستير ، يقول مارتن لوثر إنه على الرغم من أن اليهود يضعون هذا السفر بين الأسفار القانونية إلا أن ذلك السفر جدير ـــ أكثر من كل كتب الأبوكريفا ـــ بأن يستبعد من الأسفار القانونية . وعلى الرغم من كل ما سبق ، فإن ذلك الرفض من جانب لوثر لم يكن مؤسسا على أي حقائق علمية أو تاريخية ، وإنما اعتمد على مجرد حكم خاطيء فيما يختص بلهجة السفر والغرض من كتابته . وفي إطار حملة الهجوم على السفر لم يكتف « ايوالد » بما ذكره لوثر ، ولكنه أضاف قائلا : « إننا في هذا السفر نحس وكأننا قد انحدرنا من السماء إلى الأرض ، وإذ نتلفت حولنا لننظر الأشكال الجديدة المحيطة بنا ، فإننا لا نرى سوى اليهود أمامنا ، أو تلك الحفنة الصغيرة من رجال ذلك العصر الذين يتصرفون تماما مثلما يفعلون اليوم » ولكن كل ما سبق لا يمكن أن يغض من صحة هذا السفر .

هذا وقد اتخذ الهجوم على السفر في العصر الحديث هدفا آخر ، فقد اعتقد « سملر » ـــ وهو رائد تلك الحملة ـــ أن سفر أستير نتاج خيال محض ، وأنه لا يثبت سوى غطرسة اليهود وكبريائهم . ويقول « دي فيته » : « إن هذا السفر ينتهك كل الاحتمالات التاريخية ، كما أنه يحوي صعوبات بالغة وأخطاء عديدة فيما يتعلق بالأحوال الفارسية ، بالإضافة إلى مجرد الاكتفاء بالإشارة إليهم » . إلا أن الدكتور « درايفر » يدخل بعض التعديلات على تلك الفكرة ، إذ يقول : « إن كاتب السفر يظهر نفسه وكأنه على دراية واسعة بأحوال الفارسيين ومؤسساتهم ، وهو لا يرتكب من المفارقات التاريخية مثلما نرى في سفر طوبيا أو سفر يهوديت ، كما أن شخصية أحشويروش المرسومة في هذا السفر ، تطابق الحقائق التاريخية » . وهذه المحاولات بين هؤلاء المعارضين تبين أنه ليس في الأفق أي بادرة توحي بالاقتراب من القطع برأي . ولقد كان « نولدكه » أكثر عنفا في كتابته من « دي فتية »، إذ يقول : «إن هذا السفر ـــ في حقيقة الأمر ـــ ليس إلا نسيجاً من المستحيلات»، لذلك سنفحص كل الاعتراضات الرئيسية التي يقدمها نولدكه وغيره ، ثم ندرس بعد ذلك التأكيدات الحديثة التي تثبت صحة السفر وتاريخيته .

٧ ـــ **بعض الاعتراضات على السفر** :

أ ـــ يقول نولدكه: « إن هناك شيئا خرافيا ـــ ولكنه ليس أخرق تماما ـــ في تلك اللمسة التي جعلت كلا من مردخاي وهامان وارثا لأحد الأعداء السالفين ، فمردخاي ينتمي إلى عائلة الملك شاول ، وهامان سليل أجاج ملك عماليق » .

إنه لمن الخطأ الجسيم أن يبني أحد العلماء اتهامه على مجرد خرافة ، فليس هناك على الاطلاق ، أي إشارة ـــ في السفر ـــ لأي من الملك شاول أو أجاج ملك عماليق ، كما لا يوجد أي تلميح لأي عداء موروث . حقيقة كان « قيس رجلا يمينيا » (أستير ٢ : ٥) وهو الجد الأكبر لمردخاي ، فإن صح أن قيس هذا كان أبا للملك شاول ، لكان معنى ذلك أن أول ملوك إسرائيل (شاول) قد عاصر الأسر البابلي ، ومن السذاجة بمكان أن نقبل مثل هذه الخرافة . ورب سائل يسأل كيف يمكن لرجل عماليقي أن يوصف بأنه أجاجي ؟ وكيف يمكن لملك عقيم ـــ مزق جسده إلى أشلاء متفرقة ـــ أن يصبح رأسا لقبيلة كبيرة ؟ ان ذلك التخيل اليهودي المؤسس على تشابه ظاهري ، قد تم دحضه تماما منذ سنين عديدة ، حينما اكتشف « أوبرت » كلمة « أجاج » ، في أحد النقوش الأثرية الخاصة بسرجون ، اسما لإحدى المقاطعات في الامبراطورية الفارسية ، ومن ثم فإن التعبير : « هامان بن همداثا الأجاجي » يعني بكل بساطة أن هامان أو أباه جاء من مقاطعة أجاج .

ب ـــ العبارة الواردة في أستير (٢ : ٥ و ٦) والتي تؤخذ على أنها تمثل مردخاي وكأنه قد سبي من أورشليم مع يكنيا ملك يهوذا ، وبهذا يكون عمر مردخاي رقما مستحيلا من السنين . إن التعليق على هذه العبارة ، غير جدير بالالتفات إليه ، لأن جملة الصلة تعود على قيس الجد الأكبر لمردخاي .

جـ ـــ يقول د. درايفر : إنه بين العامين السابع والثاني عشر

لحكم الملك أحشويروش ، كانت زوجته هي الملكة « أمستريس » وهى امرأة قاسية ذات شخصية خرافية (كما يذكر هيرودوت) وهي صفات لا يمكن أن تنطبق على أستير . كما أنها بهذا لا تترك مكاناً معها للملكة أستير . ولقد أعلن « سكاليجر » منذ زمن بعيد إيمانه بأن « امستريس » هي بذاتها الملكة أستير ، إلا أن «بريدو» رفض تلك الفكرة نظرا لأن هيرودوت يصف تلك الملكة بالقسوة ، ولقد نسى درايفر أن النقاد قد اتهموا بطلة هذا السفر بالقسوة وإنه لمن الممكن — في عالم قد امتلأ بالمكائد والدسائس اللإنسانية — أن تكون الملكة قد اضطرت إلى اتخاذ اجراءات صارمة ، دفعت ذلك المؤرخ اليوناني إلى تسجيل ذلك عنها .

د — يزعم المعارضون أن الغرض من السفر هو تمجيد اليهود ، ولكنه على النقيض ليس إلا سجلا لنجاتهم من تلك المكيدة التي حيكت لإبادتهم .

هـ — يقال إن وصف الشعب اليهودي كما جاء في أستير (٣ : ٨) ، لا ينطبق على عصر الامبراطورية الفارسية ، حيث يصفهم السفر بأنهم « شعب متشتت ومتفرق بين الشعوب في كل بلاد المملكة » .

إن ذلك الاعتراض لا يصدر إلا عن جهل مطبق بأسرار العالم القديم الذى مازالت الاكتشافات المتلاحقة تميط اللثام عن المزيد منها . فنحن الآن نعلم أن اليهود في العصر السابق لأستير ، كانوا يعيشون في مناطق مصر الشرقية والجنوبية ، أي في أقصى الغرب من الامبراطورية الفارسية . وحينما اندلعت الاضطرابات في أواخر القرن السابع وفي القرن السادس قبل الميلاد ، لا بد أن الجماهير الغفيرة قد تشتتت ، وبخاصة حينما انحلت ربط التمسك بأرض الآباء في العصر التالي وازدادت حركات الهجرة اليهودية .

و — يقال إن لغة السفر العبرية تنتمى إلى لغة عصر ما بعد الملك أحشويروش، ولكنهم يعترفون بأن أسلوب السفر يسبق أسلوب اللغة العبرية المستخدمة فى سفر أخبار الأيام ، غير أن الاكتشافات الحديثة قد أثبتت بصورة قاطعة أن أسلوب السفر ينتمى إلى العصر الفارسي .

ز — يقول د. درايفر : « إن الخطر الذي كان يتهدد اليهود ، كان خطرا محليا في مكان واحد» وبناء عليه يكون السفر مجرد قصة خيالية رغم ما فيه من أسس تاريخية » . ولكننا نلاحظ أن احتفال اليهود بعد نجاتهم ، كان منذ البداية احتفالا عاما في كل المدن والبلاد، كما أنه لم يتميز مكان عن آخر في حفظ هذا العيد بحماسة ، وهذا كفيل بدحض ذلك الزعم .

ح — يقول المعترضون إنه لا توجد أي إشارة إلى سفر أستير في سفر أخبار الأيام أو في سفر عزرا أو في سفر يشوع بن سيراخ . لكن سفر أخبار الأيام ينتهي بإعلان كورش التصريح لليهود بأن يعودوا وأن يبنوا الهيكل ، لذلك لا عجب إن كان سفر أخبار الأيام لا يتضمن أي اشارة إلى أمور حدثت بعده بنحو ستين عاما . كما أننا لا نجد أي إشارة إلى الأحداث المرتبطة بسفر أستير في سفر عزرا مع أنه يغطي فترة زمنية معاصرة لأستير ، نظرا لطبيعة خطة بناء السفر ، فهو يقدم لنا تاريخ الرجوع الأول من السبي تحت قيادة زربابل في عام ٥٣٦ ق . م . ثم الرجوع الثاني تحت قيادة عزرا نفسه في عام ٤٥٨ ق. م . فالأحداث المذكورة في سفر أستير — التي تمت في خلال بضعة أشهر — تقع في الفترة الزمنية المحصورة بين مرحلتي الرجوع ، ولكنها لا ترتبط بأي منهما ، فنحن نرى المعترض هنا يغفل عن غرض السفر الذي يشير إليه . وفيما يختص بسفر يشوع بن سيراخ ، فإننا نلاحظ أن عينيه تركزتا على مدينة أورشليم ، لذلك تجده يعظم زربابل « ويشوع بن يوصاداق » ونحميا (سيراخ ٤٩ : ١١ — ١٣) ، حتى عزرا نفسه الذي تدين له أورشليم والأمة اليهودية بالكثير ، لا نجد له ذكرا في يشوع بن سيراخ ، فلماذا إذا يجب أن يذكر مردخاي أو أستير ، على الرغم من أنه لم يكن لهما أي دور في إعادة بناء المدينة المقدسة ؟ !

ط — يقال إن السفر ينم عن جهل بالامبراطورية الفارسية حين يذكر أنها كانت مقسمة إلى ١٢٧ كورة بينما يخبرنا هيرودوت أنها كانت مقسمة إلى ٢٠ ولاية . ولكن حقيقة الأمر أنه لم يكن هناك رقم نهائي ثابت حتى فيما يتعلق بالأقسام الرئيسية للامبراطورية ، فنجد داريوس في نقوشه البهستونية يذكر العدد على أنه ٢١ ثم ما يلبث أن يذكر أنه ٢٣ ، وفي تعداد ثالث يذكر أنه ٢٩ ، كما أن هيرودوت نفسه يقتبس من إحدى الوثائق من عصر الملك أحشويروش ، ويقول إنه كانت هناك في ذلك الوقت نحو ستين أمة تحت سيادة الامبراطورية الفارسية . ولقد أغفل المعترض ملاحظة أن كلمة « كورة » المذكورة في أستير (١ : ١) لا تعني ولاية ، وإنما هي جزء من ولاية ، فاليهودية تسمى كورة (عزرا ٢ : ١) وكانت جزءا صغيرا من الولاية الخامسة أي من سوريا . لقد مضى الوقت الذي كان يمكن أن تقبل فيه اعتراضات من هذا القبيل ، فإن الاكتشافات الحديثة قد أثبتت الدقة المتناهية لهذا السفر إذ يقول لينورمانت : « إننا نجد في سفر أستير صورة تنبض بالحياة للبلاط الملكي في عصر ملوك فارس ،

حيث أنها تمكننا — أكثر من كل ما وصلنا من الكتابات القديمة الأخرى — من أن نتغلغل إلى الحياة الداخلية ، وأن نكتشف تفاصيل نظام الحكومة المركزية الذي وضعه داريوس » .

٨ — **تأكيد صحة السفر** : إن هذه الاكتشافات قد رفعت من مستوى المناقشات حول السفر إلى درجة أسمى أو بالحري قد حسمتها ، فمنذ أن قرأ جروتفند في عام ١٨٠٢ م اسم « زركسيس » (أحشويروش) في أحد النقوش الفارسية ، ووجده يطابق — حرفا بحرف — أحشويروش المذكور في سفر أستير ، بدأت الأدلة تتراكم ، الدليل تلو الدليل ، مؤكدة صحة تاريخية السفر ، فلقد أثبتت الاكتشافات — باديء ذي بدء — أن تاريخ كتابة السفر لا يمكن أن يعود إلى عصر متأخر لأن لغة السفر تنتمي إلى عصر سيادة الامبراطورية الفارسية وازدهارها ، ويتضح ذلك من استخدام بعض الكلمات الفارسية القديمة التي اندثرت في القرن الثاني ق . م . ثم أعيد اكتشافها فقط عند فك رموز الآثار الفارسية ، حتى أن بعض هذه الكلمات لم تكن مألوفة عند المترجمين الذين قاموا بالترجمة السبعينية ، مما أدى إلى ارتكابهم بعض الأخطاء التي تكررت في بعض ترجماتنا الأخرى ، ففي الترجمة الانجليزية (الملك جيمس) نجد في أستير (١ : ٥ و ٦) أنه كان هناك « في دار جنة قصر الملك أنسجة بيضاء وخضراء وأسمانجونية معلقة بحبال من بز وأرجوان ... » (وهو نفسه في الترجمة العربية) ، فقد لوحظ في أطلال مدينة برسبوليس الفارسية ، أنه كانت هناك علامة مميزة للقصور الفارسية في ذلك العصر ، وهي وجود مكان فسيح تملؤه الأعمدة التي تغطيها المظال ، ويمكن ملاحظة أن تلك المظال كانت موضوعة في دار جنة القصر كما يحدثنا السفر ، وفي ضوء هذه الاكتشافات الفارسية ، علينا أن نقرأ النص كالآتي : « حيث كانت هناك مظلة من القطن الرقيق الأبيض والأسمانجوني معلقة بحبال من البز الأبيض والأرجوان » . لقد كانت الألوان الملكية الفارسية هي الأبيض والأسمانجوني ، وهذا يتفق مع ما نقرأه عن مردخاي في (أستير ٨ : ١٥) « وخرج مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي أسمانجوني وأبيض » ولقد تميز العصر الفارسي حقا بما نراه في هذا السفر من النظام البريدي الدقيق ، وكتاب الملك وحفظ سفر تذكار أخبار الأيام ، وكذلك عادات البلاط الملكي بكل ما فيها من دقة وصرامة . كما أننا نقرأ عن المرسوم الملكي الذي حصل عليه هامان ، وكيف أنه « كتب باسم الملك أحشويروش وختم بخاتم الملك » ونلاحظ أن المرسوم لم يوقع ولكنه ختم ، فقد كانت هذه هي العادة عند ملوك فارس ، فلقد اكتشف خاتم الملك داريوس — أبي الملك أحشويروش — وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطاني ، وعلى الختم صورة الملك وهو يطلق السهام على أحد الأسود ، بالإضافة إلى كتابة باللغة الفارسية والشوشنية والأشورية تقول : « أنا داريوس الملك العظيم » . وحين اكتشف جروتفند شخصية الملك أحشويرش في الآثار الفارسية — وهو ما أيدته أيضا الاكتشافات المتلاحقة — فإنه بذلك ألقى ضوءا جديدا على السفر ، وبمجرد أن تم التأكد من أن أحشويروش هو الملك المذكور في سفر أستير ، فقد تحولت الاعتراضات السابقة إلى تأكيدات قاطعة . وفي بذخ الملك وترفه المفرط ، استطاع العلماء أن يروا صورة الملك أحشويرش التاريخية ، فلم يكن التقاء شرفاء البلدان ورؤساء المملكة « في السنة الثالثة من ملكه » (أستير ١ : ٣) سوى ذلك الاجتماع التاريخي الذي عقد لمناقشة الحملة على بلاد اليونان ، كما أن « السنة السابعة » التي توجت فيها أستير ملكة للبلاد ، كانت هي سنة عودة الملك من بلاد اليونان . وليس ذلك فحسب ، بل أن السفر يذكر بأن شوشن كانت مقرا لملوك فارس ، وهذه هي الحقيقة التاريخية فعلا ، والصيغة الصحيحة للاسم كما جاءت في النقوش الفارسية هي « شوشن » ، أما « شوشن القصر » فإنها تعني أنه كان هناك مكانان يحملان نفس الاسم ، وهذه هي الحقيقة أيضا والكلمة المترجمة « بالقصر » كلمة فارسية تعني الحصن أو القلعة . أما ذلك النظام الصارم داخل القصر — والذي سبق أن أشرنا إليه — من أن الموت كان يتهدد كل من يدخل إلى حضرة الملك دون دعوة ، فكثيرا ما استخدمه المعترضون للتدليل على أن ذلك السفر ليس إلا قصة خيالية . ولكن على العكس من ذلك تماما ، ثبت أن تلك هي الحقيقة ، إذ يقول لينورمانت : « لقد كان من المستحيل بالنسبة للعامة أن يدخلوا القصر الملكي الفارسي ، إذ كان هناك نظام صارم يحكم الدخول إلى حضرة الملك ، ويجعل الاقتراب منه أمرا بعيد المنال ... فكل من يدخل إلى محضر الملك دون أن يحصل على إذن سابق ، فعقابه الموت » (التاريخ القديم للشرق — الجزء الثاني ١١٣ — ١١٤ ، قارن هيرودوت ١ : ٩٩) .

ولكن أهم من كل ذلك ، اكتشاف القصر الذي عاش فيه الملك أحشويروش وأستير ، فهذا الاكتشاف دليل قاطع على صحة تاريخية هذا السفر ، إذ نجد في أحد النقوش الخاصة « بارتحشستا منمون » والمكتشفة في شوشن ، أن ذلك القصر قد التهمته النيران في أيام أرتحشستا لونجيمانوس بن أحشويروش وخليفته ، فبعد نحو ثلاثين عاما من زمن أستير ، اختفي ذلك القصر تماما من الوجود . وعلى الرغم من ذلك فإن الأوصاف الواردة في السفر تنطبق تماما على النظام المعماري للقصر الفارسي الذي كشفت حملات التنقيب الفرنسية النقاب عنه

حديثا ، فنحن نقرأ في الأصحاح الرابع أن مردخاي لبس مسحا وخرج إلى وسط المدينة « وجاء إلى قدام باب الملك » . وتدل الأطلال على أن بيت النساء كان يقع على الجانب الشرقي من القصر بعد المدينة ، وأنه كان هناك باب يفضي إلى ساحة المدينة . وفي الأصحاح الخامس نقرأ أن أستير : « وقفت في دار بيت الملك الداخلية مقابل بيت الملك » كما نقرأ « والملك جالس على كرسي ملكه في بيت الملك مقابل مدخل البيت» وأنه وهو على عرشه «رأى أستير الملكة واقفة في الدار » ، وهكذا تمضي كل التفاصيل في دقة متناهية ، فقد كان هناك ممر يؤدي من بيت النساء إلى الدار الداخلية ، وإلى جانب الدار مقابل ذلك الممر كانت هناك غرفة العرش . وفي منتصف الجدار المقابل تماما ، كان العرش موضوعا حيث استطاع الملك من كرسيه العالي ، عبر ستارة فاصلة ، أن يرى الملكة في انتظار الإذن بالدخول . كذلك فإن سائر التفاصيل ، مثل خروج الملك من بيت وليمة الملكة إلى جنة القصر ، تدل على معرفة وثيقة بنظام القصر كما كان وقتئذ . وهذه التأكيدات من القوة بحيث تسمو عن كل مغالاة في تقديرها ، كما أنها تثبت أن الكاتب كان على دراية تامة بهذه الأمور بالإضافة إلى أن ما كتبه يتميز بالدقة المتناهية .

هذا وان اختفاء اسم « الله » من هذا السفر ، ليشكل إحدى الصعوبات على الرغم من أن هذه النقطة لم ترد في سياق الاعتراضات على السفر ، ولكن ذلك — بكل بساطة — إنما هو جزء من التخطيط لهذا السفر . كذلك يخلو السفر من أي إشارة إلى الصلاة أو إلى التسبيح أو إلى الاقتراب إلى الله . ولقد كان الصمت المطبق تجاه هذه الأمور ، مثار ألم لمشاعر اليهود الأولين مما أدى إلى وجود الكثير من الاعترافات بالله فى الصلاة والتسبيح ، في الإضافات لهذا السفر في الترجمة السبعينية . ونحن لا نستطيع أن نعلل قبول اليهود المحافظين — الذين استؤمنوا على أسفار العهد القديم — لهذا السفر كواحد من الأسفار القانونية إلا على أساس اقتناعهم بالأدلة القاطعة على مصدره الإلهي وسلطانه .

ولكن هل يمكننا تعليل اختفاء هذه الكلمات من السفر ؟ في الترتيب الأصلي لأسفار العهد القديم القانونية ، نجد سفر أستير متصلا بسفر نحميا (أما الترتيب العبري الحالي لهذه الأسفار فقد وضع في العصر المسيحي) . ولقد قدم جون يوركهارت في ١٨٩٥ رأيا يعتقد أنه مازال يستحق الاعتبار ، وهو : أنه كانت قد انقضت أكثر من ستين سنة منذ صدور نداء كورش لليهود بالعودة إلى ديارهم ، ولكن السواد الأعظم من الشعب ظلوا حيثما كانوا ، فالبعض من أمثال نحميا ، أعاقتهم روابط العمل وغيرها ، بينما أظهر باقي الشعب عدم الاكتراث لهذا الأمر ، أو لم يشاءوا أن يتخلوا عن ممتلكاتهم وراحتهم . ويمثل هذه الفئة الأخيرة لا يمكن أن يرتبط تاريخ عمل الله على الأرض ، ومع أنه فى عنايته يرعاهم وينقذهم ، إلا أن اسمه القدوس لا يمكن أن يوضع إلى جوار أسمائهم في سجل العمل وانتظار خلاص الأرض كلها .

أستير — بقية السفر :

مقدمة :

يحتوى سفر أستير ، في أقدم المخطوطات للترجمة السبعينية ١٠٧ أعداد مضافة إلى النص العبري . وهذه الإضافات متناثرة في كل أرجاء السفر حيث أنها أضيفت أساسا لتضفي على السفر الصبغة الدينية التي تنقصه في نصه العبري . وفي ترجمة القديس جيروم ، كما في الترجمة اللاتينية الشعبية المعروفة باسم الفولجاتا ، استخرجت أهم وأطول تلك الإضافات من أماكنها وجمعت معا ووضعت في نهاية السفر القانوني ، وبذلك صارت هذه الإضافات غامضة مبهمة . وفي الترجمات الانجليزية والويلزية وغيرها من الترجمات البروتستنتية تظهر جميع هذه الإضافات في قسم الأبوكريفا .

١ — **الاسم** : في الترجمة الانجليزية نجد العنوان الكامل لهذه الإضافات هو : بقية أصحاحات سفر أستير غير الموجودة في العبرية أو في الكلدانية . أما في الترجمة السبعينية — بما فيها طبعات فريتزشيه وتشندورف وسويته فإن هذه الأصحاحات تظهر في أماكنها الأصلية في سياق النص ، لذلك لا تحمل عنوانا مستقلا . وينطبق نفس الوصف على الترجمة الانجليزية التي قام بها بريريتون للسبعينية ، إلا أن الحال يختلف في ترجمة تومسون حيث حذفت منها كل أسفار الأبوكريفا ، وعليه فهي ترجمة غير كاملة لا تتضمن كل ما جاء بالسبعينية .

٢ — **المحتويات** : في الطبعة التي أصدرها سويته للترجمة السبعينية ، رمز للأجزاء التي تشكل « بقية سفر أستير » أو « الإضافات إلى سفر أستير » — كما تسمى في بعض الأحيان — بحروف هجائية مسلسلة بالترتيب التالي مع بيان الأماكن المختلفة في النص اليوناني في كل حالة :

أ — (لاتيني وانجليزي ١١ : ٢ — ١٢ : ٦) : حلم مردخاي وكيف وصل إلى مركز الكرامة وهذا الجزء يسبق أستير ١ : ١ .

ب — (لاتيني وانجليزي ١٣ : ١ — ٧) : خطاب أرتحشستا ، وهذا الجزء يأتي بعد أستير ٣ : ١٣

جـ — (لاتيني وانجليزي ١٣ : ٨ — ١٤ : ١٩) :

صلوات مردخاي وأستير ، وتأتي بعد أستير ٤ : ١٧ .

د ــ (لاتيني ١٥ : ٤ ــ ١٩ ، وانجليزي ١٦ : ١ ــ ١٦) : زيارة أستير للملك وحصولها على نعمة في عينيه ، وهذا الجزء يتبع الجزء (جـ) ويسبق الأصحاح الخامس مباشرة .

هـ ــ (لاتيني وانجليزي ١٦ : ١ ــ ٢٤) : خطاب آخر لأرتحشستا ، ويأتي بعد أستير ٨ : ١٢) .

و ــ (لاتيني وانجليزي ١٠ : ٤ ص ١١) : خاتمة تصف منشأ عيد الفوريم ، وتأتي بعد أستير ١٠ : ٣ .

وبالإضافة إلى كل هذه الإضافات المطولة إلى النص والمشار إليها آنفا ، فإن هناك أيضا بعض الإضافات الأخرى الصغيرة في الترجمة السبعينية إلا أنها قد حذفت في الترجمات اللاتينية ومن ثم في الترجمة الانجليزية وغيرها وهذه الإضافات الصغيرة تشكل في أغلبها حواشي إيضاحية .

٣ ــ **اللغة الأصلية** : يتفق كل العلماء على أن « بقية سفر أستير » كتبت أصلا باللغة اليونانية ، كما تؤكد كل الشواهد الداخلية والخارجية ، إلا أن النص اليوناني ، وصل إلينا في صورتين تختلفان فيما بينهما اختلافا ملحوظا .

٤ ــ **النسخ المختلفة** :

١ ــ النص الشائع وتؤيده المخطوطتان الفاتيكانية والإسكندرانية ، كما يؤيده يوسيفوس .

٢ ــ مراجعة منقحة للنص السابق موجودة في المخطوطات ١٩ ، ٩٣ أ ، ١٠٨ ب . ولكن يوجد النصان في المخطوطتين الأخيرتين في آن واحد . وتعزى هذه النسخة المنقحة إلى بوشيان . ويقدم لنا فريتزشيه (١٨٧١) وسويته (١٨٩١) كلا من النصين اليونانيين في ترجمتهما للسبعينية ، وكذلك فعل شولتز في تعليقه باللغة الألمانية على سفر أستير (١٨٩٢) .

٥ ــ **تاريخ هذه الإضافات** : يتفق جميع العلماء في العصر الحديث على أن « بقية سفر أستير » كتبت بعد كتابة السفر القانوني بعشرات السنين ، ولعلنا لانخطيء إذا رجعنا بتاريخ كتابة « بقية سفر أستير » إلى عام ١٠٠ ق . م . فإنه لمن الجلي ، أننا ندين بتلك الإضافات لأحد الغيورين من اليهود أراد أن يضفي على السفر مسحة دينية ، فقد اتحد يوحنا هيركانوس في سنواته الأخيرة (١٣٥ ــ ١٠٣ ق . م) مع جماعة الصدوقيين أو العقلانيين ، بعد أن ترك جماعة الفريسيين الأرثوذكسيين الذين كان ينتمي إليهم المكابيون حتى ذلك الوقت ، لهذا فلعلنا ندين بهذه الإضافات للغيرة والحماسة اللتين تأججتا بين اليهود الأرثوذكسيين من جراء النزعة العقلانية التي تزايدت في تلك الأيام .

ويرجع د . هـ . تشارلز ــ في دائرة المعارف البريطانية ــ أن تاريخ كتابة هذه الإضافات يعود إلى صدر العصر المكابي ! !

إســحق :

أولا ــ الاسم : يعني الأصل المشتق منه الاسم ، في كل اللغات السامية « يضحك » أو « يمزح » أو « يرقص » أو « يداعب » وما شابه هذه المعاني .

ثانيا ــ الأسرة والأقارب : إن الأمرين الجديرين بأن نعالجهما معالجة مستفيضة في قصة حياة إسحق ، هما مولده وزواجه ، وتتركز أهمية إسحق ــ في الحقيقة ــ في ربطه بين ما سبقه من أحداث وما جاء بعده . فمكانته في بيت أبيه وعلاقته بأعظم كنوز الأسرة ، ألا وهي « البكورية الدينية » وكذلك زواجه من رفقة ، كل هذه تحتاج إلى وقفات خاصة .

١ ــ **مولده ومكانته في الأسرة** : يعتبر ميلاد إسحق في ارتباطه بسن أبويه ونقاوة نسبه ، ومواعيد الله الخاصة التي لازمت هذه الأحداث ، كل هذه تعتبر ذات أهمية خاصة ، فما تميزت به حياة إبراهيم من دعوة الله له أن يترك بيت أبيه ، وما تميزت به حياة يعقوب من سلسلة تدخلات العناية الإلهية ، يبدو أن كل ذلك كان حقا لإسحق بمولده . فأمه التي لم تكن من عائلة إبراهيم فحسب ، بل كانت أختا غير شقيقة له ، كانت هي الزوجة الشرعية ، كما أن ابنها إسحق أصبح الوارث الشرعي لأبيه حسب قوانين الميراث التي كان معترفا بها في البلاد في ذلك الحين . ولكن كان لإسماعيل ــ بحسب هذه القوانين أيضا ــ حق مشابه . ولكن بسبب الأمر الصريح من الله لإبراهيم أن يطرد الجارية وابنها ، اضطر للتخلي عما كان واضحا أنه العرف الشائع ، كما كان أيضا ميله الشخصي ، وأن يقبل أنه « بإسحق يدعى له نسل » .

٢ ــ **البكورية الدينية** : كانت بكورية إسحق أعظم بما لا يقاس من البكورية في أي أسرة لأي رجل غني في زمانه ، فلم تكن البركة غير المحدودة التي باركه بها الله ، له وحده فحسب ، بل « لنسله » أيضا . فلم تكن محدودة في مداها أو زمانها . لقد كان ميراث البكورية بالنسبة لإسحق ، أكثر أهمية من مجرد وراثة عدد من العبيد أو المواشي أو الآبار من مقتنيات أبيه . ويبدو أن الاحساس بالقيمة النسبية لهذا الميراث كان جزءا من موهبته الروحية ، وقد جعله هذا الأمر ــ أكثر من أي شيء

آخر ينسب إليه — شخصية مرموقة على صفحات سفر التكوين .

٣ — **أهمية زواجه** : كان الاهتمام الأولى في حياة إسحق هو أن يقيم « نسلا ليكون حاملا لهذه البركات ، وهذا لا يكون بالتزاوج مع الكنعانيات اللواتي كان يعيش بينهن، ولكن بالزواج من واحدة من عشيرته تتجسد فيها — كما كان فيه هو — نقاوة أسرة الله المختارة . فقد كان على إسحق أول كل شيء ، أن ينقل ميراث البركة الإلهية إلى جيل نقي مثله ، وهكذا تدخل رفقة خيمة إسحق كاختيار إلهي خالص ، كما كان الحال مع إبراهيم نفسه .

ثالثا — قصة حياته : قبل زواج إسحق ، كانت حياته جزءا من قصة إبراهيم ، أما بعد زواجه ، فقد أصبحت جزءا من قصة أبنائه ، لذلك وجب أن نجعل من زواجه الحد الفاصل في مسيرته .

١ — **مرحلة ما قبل الزواج** : إن طفلا مثل إسحق — سبق الإنباء بمجيئه بصورة فريدة ، دلالة على الرضا الإلهي — لا بد أن يكون — بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى — موضع الترحيب والتكريم في بيت إبراهيم ، فعلامة العهد وهي الختان (وكان إسحق أول من طبق عليه في الموعد المحدد عند بلوغه ثمانية أيام من العمر) وكذلك وليمة فطامه العظيمة ، وحرمان إسماعيل من الميراث لأجله ، كل هذه دلائل على المركز الفريد الذي كان لهذا الطفل ، كما أنها تُعِد القارىء لتقدير عمق المشاعر التي كان يثيرها تقديم إسحق ذبيحة فيما بعد . ومع أنه لم يُذكر عمر إسحق عند هذه الحادثة الفريدة ، ولكن حقيقة أنه كان قادرا على حمل حطب المحرقة ، تبين أنه كان قد بلغ أشده . كما أن السؤال الوحيد الذي وجهه إلى أبيه والتزامه الصمت من الجانب الآخر ، يدلان بوضوح على أنه كان شخصا عميق التفكير ومطيعا وواثقا .

إن التدخل الإلهي لإنقاذ الغلام المفرز لله ، جعله — من جديد — حاملا لوعد العهد ، كما كان مبررا لتجديد هذا العهد بكل جلاء ، في تلك المناسبة .

ومن تلك اللحظة يبدو أن زواج إسحق هو الموضوع الأساسي للقصة ، لأن الجزءين السابقين للأصحاح الرابع والعشرين ، المختص باختيار رفقة ومجيئها، هما : الجزء المختصر الخاص بنسل ناحور والذي انتهى عند رفقة ، ثم الأصحاح الثالث والعشرين عن موت سارة ودفنها ، وهي حادثة ترتبط ، في أذهان الجميع ، بزواج إسحق (٢٤ : ٣ و ٣٦ و ٦٧) .

إن الاهتمام الإلهي باختيار من ستصبح أما للنسل الموعود به ، يبدو واضحا في كل سطر من سطور الأصحاح الذي يروي لنا بصورة معبرة ، قصة خطبة إسحق ورفقة . وقد جاء في ختام الأصحاح وصف اللقاء الأول بينهما وصفا رقيقا ، كما ينتظر من أحد أحفادهما ، كما نرى إسحق متأملا (عدد ٦٣) وذا قلب محب (عدد ٦٧) .

٢ — **مرحلة ما بعد الزواج** : إن طرد إبراهيم لأبناء السراري إلى « أرض المشرق » يرتبط بالقول بأن إسحق ورث كل ما كان لإبراهيم . ويلاحظ أنه بالإضافة الى إعطائهم الهدايا ، زاد إبراهيم من إحسانه لهم بأن أعتقهم من الخضوع المستمر لإسحق ، الذي سيصبح رئيسا للعشيرة في المستقبل . ونقرأ بوضوح : « وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك إسحق ابنه » تحقيقا للوعد السابق . أما الجزء الخاص بمواليد إسحق فيمتد في التكوين ٢٥ : ١٩ — ٣٥ : ٢٩ ، ونرى في البداية إسحق ساكنا في بئر لحي رئي (٢٥ : ١١) ، ثم انتقل إلى « جرار » (٢٦ : ١ و ٦) ثم إلى « وادي جرار » (٢٦ : ١٧) ثم أتى إلى « بئر سبع » (٢٦ : ٢٣ ، ٢٨ : ١٠) وكل مناطق النقب أو الجنوب . وبعد حديث طويل عن تاريخ يعقوب وبيته استغرق عددا كبيرا من السنين ، نجد إسحق في نهايتها يسكن حيث عاش أبوه من قبل في حبرون .

ظل إسحق ورفقة عاقرين لمدة عشرين عاما ، ولكن عندما توسل إسحق إلى الله ، أعطاهما ابنيهما التوأم . وكانت المجاعة — دائما — هي نقطة البداية للهجرة إلى مصر (تك ١٢ : ١٠ ، ٤٢ : ٢) . ويبدو أن إسحق كان في طريقه إليها ، لولا أن الله منعه وهو عند جرار من النزول إلى مصر ، وهنا جاءت الفرصة المناسبة لتجديد العهد له بالميراث للأرض والنجاح والكرامة وسير الله معه (٢٦ : ١ — ٤) .

ولكن إسحق أخذ عن أبيه تقليدا من نوع آخر ، فلم يتردد هو أيضا في أن يقول لرجال جرار أن زوجته هي أخته لكي ينقذ حياته ، ولكن لم يكن له في الحقيقة نفس المبرر كما كان لإبراهيم . ولكن اكتشاف ملك جرار لهذه الخدعة ، وكذلك المنازعات المتكررة بخصوص المياه في تلك المناطق الجافة، كل هذه لم تعرض مركز إسحق للخطر بين أهل البلاد ، فإن ضخامة عدد أهل بيته وكذلك موارده العظيمة جعلت منه حليفا نافعا أو عدوا خطيرا .

وتفضيل إسحق لأحد ابنيه ، وتفضيل رفقة للآخر أديا في النهاية إلى تلك الواقعة المؤلمة ، عندما حصل يعقوب على البركة بالخداع ، ونتج عن ذلك اضطراره للهرب من بيت أبيه ، كما أن عيسو لم يعط أباه وأمه أي راحة ، ثم بعد قليل انسحب

من بيت أبيه . ولكن مصالحة الأخوين فيما بعد أتاحت لهما أن يجتمعا أخيرا للقيام بواجب التكريم لإسحق عند وفاته . ودفن إسحق في حبرون حيث دفن أبواه من قبل (تك ٤٩ : ٣١) ومازال قبره موضع التكريم إلى الآن .

رابعا — المراجع والشواهد الكتابية : هناك تباين عظيم بين إبراهيم ويعقوب من جانب وبين إسحق من الجانب الآخر ، بالنسبة للمكان الذي يشغله كل منهم في آداب الأمة التي خرجت من أصلابهم ، وعندما يذكر الآباء معا ، فإن إسحق يأخذ مكانه الثابت في الصيغة التي تتكرر كثيرا : « إبراهيم وإسحق ويعقوب أو إسرائيل » (نحو ٢٣ مرة في العهد القديم ، ٧ مرات في العهد الجديد) :

١ — **في العهد القديم** : يذكر إسحق — خارج هذه الصيغة — في العهد القديم ، في حياة يعقوب ، مع اسم أبيه إبراهيم بنفس الترتيب الذي يذكر فيه الثلاثة معا ، فقد كانوا بالنسبة لذلك العصر هم أسرة العهد .

ولكن في مرات كثيرة يذكر يعقوب الرب باسم « إله إسحق » لأن إسحق كان سلفه المباشر . ويقال عن إسحق إنه « عطية الله » لإبراهيم وذلك في الخطاب الوداعي ليشوع ، تماما كما يقال عن يعقوب وعيسو إنهما عطية الله لإسحق (يش ٢٤ : ٣ وما بعده) . كما يستخدم عاموس « بيت إسحق » للدلالة على إسرائيل ، « ومرتفعات إسحق » تعبيرا عن « مقادس إسرائيل » (عاموس ٧ : ١٦ و ٩) . ويذكر إسحق في مواضع أخرى باعتباره ابنا لأبيه أو أبا لأبنائه .

٢ — **في العهد الجديد** : أما في العهد الجديد فإنه يبدو في صورة أفضل ، فبالإضافة إلى الإشارات المتعلقة بالأنساب ، فإنه يذكر على أنه أول من ختن في اليوم الثامن (أع ٧ : ٨) ، كما يذكر كأول النسل المختار (رو ٩ : ٧). كما تذكر ولادته لابنين مختلفين في علاقتهما بالموعد (رو ٩ : ١٠) ، كما تذكر الحقائق المتعلقة بكونه وارثا للموعد وأنه ابن الشيخوخة ، ومع أنه كان واحداً إلا أنه أصبح أبا لجمهور عظيم (عب ١١ : ٩ — ١٢) . كما يكشف لنا سفر العبرانيين عن عمق معنى تقديمه ذبيحة ثم عودته لأبيه (عب ١١ : ١٧ — ١٩ ، يع ٢ : ٢١) . وفي نفس الفصل نرى إيمان إسحق في بركته لولديه (عب ١١ : ٢٠) . ويحظى إسحق بمكانة بارزة في الأصحاح الرابع من الرسالة إلى كنيسة غلاطية (٤ : ٢١ — ٣١) حيث يستخدم الرسول بولس إسحق وأمه مثالين للمؤمنين المتبررين بالإيمان بوعد الله ، والورثة ، كأبناء الحرة ، للميراث الروحي الذي يتضمنه ذلك الوعد . كما أن اضطهاد إسماعيل لإسحق ، له ما يقابله في موقف أعداء الإنجيل من نحو بولس وكرازته والذين يتجددون عن طريق تلك الكرازة .

خامسا — إسحق كرمز للمسيح : إلى أي مدى يرمز إسحق للمسيح ؟ أول كل شيء هناك صورة الأب يقدم ابنه ذبيحة ، وقد تحقق ذلك بصورة كاملة عندما « لم يشفق الله على ابنه » (رو ٨ : ٣٢) ، ثم خضوع إسحق لأبيه يعطى صورة لخضوع المسيح للآب . وهناك وجه شبه ثالث في حمل إسحق للحطب اللازم للمحرقة ، فقد حمل المسيح الصليب . لذلك ففي وسعنا أن ندرك لماذا كانت الكنيسة منذ عصورها الأولى ، تنظر نظرة عاليه لذبيحة إسحق باعتبارها رمزا لموت المسيح الكفاري .

اسخاتولوجى :

أنظر الآخرة .

الإسخريوطي :

« يهوذا الإسخريوطي » — ومعنى الاسم يهوذا « رجل من قريوت » وهو واحد من تلاميذ المسيح الاثني عشر ، وهو الذى أسلم المسيح .

أولا — قصة حياته : كان يهوذا — كما يدل لقبه — مواطنا من قريوت ولا نعلم على وجه اليقين أين تقع قريوت (يش ١٥ : ٢٥) ، ولكن من المحتمل أنها كانت تقع في جنوبي اليهودية حيث توجد « خرابة القريتين » .

١ — **اسمه وتاريخه المبكر** : هو ابن سمعان الإسخريوطي (يو ٦ : ٧١ ، ١٣ : ٢ و ٢٦) فقد كان أبوه يلقب أيضا بالإسخريوطي . ووردت أول إشارة كتابية عن يهوذا عند اختياره تلميذا (مت ١٠ : ٤ ، مر ٣ : ١٩ ، لو ٦ : ١٦) ولعله سمع كرازة يوحنا المعمدان في بيت عبرة في عبر الأردن (يو ١ : ٢٨) . والأرجح أنه قابل يسوع للمرة الأولى عند عودته إلى اليهودية (يو ٣ : ٢٢) . وطبقا لما جاء في « إنجيل الاثني عشر رسولا » (الأبوكريفى) كان يهوذا ضمن أولئك الذين قبلوا الدعوة عند بحر طبرية (مت ٤ : ١٨ — ٢٢) .

٢ — **قبل تسليم يسوع** : نحن مدينون للرسول يوحنا بمعرفة شيء عن يهوذا في الفترة التي تقع بين دعوته والأحداث السابقة لتسليمه للمسيح ، فقد ذكر بعض الإشارات التي تفصح عن شخصيته الشريرة منذ البداية . وبتتبع هذه الإشارات نستطيع أن نرى التطور التدريجي وزيادة الوضوح في العبارات التي أنبأ

بها يسوع عن خيانة يهوذا في المستقبل ، فبعد الحديث عن « خبز الحياة » في مجمع كفر ناحوم (يو ٦ : ٢٦ ــ ٥٩) رجع كثيرون من التلاميذ عن يسوع (عدد ٦٦). ثم أكد بطرس ولاء التلاميذ له (عدد ٦٩) ، فأجابهم يسوع : « أليس أني أنا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطان ؟ » (عدد ٧٠) ويعلق يوحنا قائلا : « قال عن يهوذا سمعان الإسخريوطي . لأن هذا كان مزمعا أن يسلمه وهو واحد من الاثني عشر » (عدد ٧١) مبينا أن يسوع عرف مسبقا أن يهوذا كان واحدا من الذين « رجعوا إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » (عدد ٦٦) . ولكن الموقف ــ مهما كان مزعجا لخطط يهوذا الجشعة ، التي يحتمل أنها هي التي دفعته للتلمذة ليسوع ــ لم يكن قد وصل إلى الدرجة الحرجة الكافية لأن تدفعه إلى الرجوع الفوري عن يسوع . وقد هدأ خوفه من اكتشاف أمره ، إن يسوع لم يذكره بالاسم ، واستمر متظاهرا بأنه واحد من الأمناء ، كما كان للدوافع الشخصية لطبيعته الخسيسة أثر قوي في بقائه . ومع أنه كان أمينا للصندوق ، إلا أنه تجاهل تحذيرات يسوع ضد الطمع والرياء (مت ٦ : ٢٠ ، لو ١٢ : ١ ــ ٣) ، واستغل الأموال لحسابه ولتغطية جشعه ، وتظاهر بالغيرة على الصندوق ، فعندما دهنت مريم قدمي يسوع بالطيب تساءل : « لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء ؟ قال هذا ليس لأنه كان يبالي بالفقراء بل لأنه كان سارقا وكان الصندوق عنده ، وكان يحمل ما يلقى فيه » (يو ١٢ : ٥ و ٦ ، مت ٢٦ : ٧ ــ ١٣ ، مر ١٤ : ٣ ــ ٨) .

٣ ــ **تسليمه ليسوع** : استطاع يهوذا بدهائه أن يخفي ــ لبعض الوقت ــ طبيعته الحقيقية عن بقية التلاميذ، وأن يقضي على أي استياء يمكن أن يحدث بينهم (مر ١٤ : ٤) ، إلا أنه شعر هنا أنه لا يمكن أن يضمن استمرار مصدر دخله . أما كلمات سيده التي تضمنت حديثه عن يوم تكفينه فقد كشفت لمسلمه أن يسوع قد عرف جيدا القوى الشريرة التي كانت تعمل ضده (مت ٢٦ : ١٢ ، مر ١٤ : ٨ ، يو ١٢ : ٧) . وواضح مما جاء في متى ومرقس (فلوقا لا يذكر هذه الحادثة) أن يهوذا ذهب على الفور وتآمر مع رؤساء الكهنة (مت ٢٦ : ١٤ و ١٥ ، مر ١٤ : ١٠ و ١١ ، انظر أيضا لو ٢٢ : ٣ ــ ٦) ، ولكنه اختفى إلى حين ، فقد كان حاضرا بعد ذلك عند غسل أرجل التلاميذ حيث ميَّز يسوع مرة أخرى بينه وبين بقية الاثني عشر دون التصريح باسمه : « أنتم طاهرون ولكن ليس كلكم » ، « والذي يأكل معي الخبز رفع عليَّ عقبه » (يو ١٣ : ١٠ و ١٨) . ويبدو أن يسوع كان يريد أن يعطي يهوذا كل فرصة للتوبة والاعتراف حتى في تلك الساعة المتأخرة . وللمرة الأخيرة عندما جلسوا للأكل ، تقدم إليه يسوع بهذه الكلمات : « إن واحدا منكم سيسلمني » (مت ٢٦ : ٢١ ، مر ١٤ : ١٨ ، لو ٢٢ : ٢١ ، يو ١٣ : ٢١) . وأخيرا ورداً على تساؤلات التلاميذ الحائرة : « هل أنا ؟ » أشار يسوع إلى مسلمه ، لا بذكر اسمه ، ولكن بالقول : « هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه » (يو ١٣ : ٢٦) . وحالما أخذ اللقمة ، غادر يهوذا المكان ، لقد حانت الفرصة التي كان ينتظرها (يو ١٣ : ٣٠ ، مت ٢٦ : ٢٦) . إلا أن هناك بعض الشك فيما إذا كان قد أخذ الخبز والخمر قبل مغادرته أم لا ، ولكن معظم المفسرين يعتقدون أنه لم يأخذ من الخبز والخمر . وحالما خرج يهوذا ذهب إلى رؤساء الكهنة وأتباعهم ، وعندما جاء إلى يسوع في البستان ، سلم سيده بقبلة (مت ٢٦ : ٤٧ ــ ٥٠ ، مر ١٤ : ٤٣ و ٤٤ ، لو ٢٢ : ٤٧ ، يو ١٨ : ٢ ــ ٥) .

٤ ــ **موته** : لا يذكر عنه شيء في أناجيل مرقس ولوقا ويوحنا ، بعد أن أسلم يسوع . أما ما جاء في إنجيل متى وسفر الأعمال عن ندامته وموته ، ففيه اختلاف في بعض التفاصيل ، فيذكر متى أن الحكم على يسوع كان سببا في ايقاظ احساسه بالذنب ، وفي يأسه المتزايد بسبب طرد رؤساء الكهنة والشيوخ له ، « طرح الفضة في الهيكل وانصرف ، ثم مضى وخنق نفسه » واشترى رؤساء الكهنة بالفضة حقل الفخاري الذي سمي فيما بعد « حقل الدم » وبهذا تحققت نبوة زكريا (١١ : ١٢ ــ ١٤) . أما ما جاء في سفر الأعمال (١ : ١٦ ــ ٢٠) فأقصر كثيرا ، فلا يذكر شيئا عن ندامة يهوذا ولا عن رؤساء الكهنة ، ولكنه يذكر فقط أن يهوذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها (عدد ١٨) ويجد كاتب سفر الأعمال في هذا تحقيقا للنبوة التي جاءت في مزمور ٦٩ : ٢٥ وهي كما وردت في الفولجاتا : « إنه إذ شنق نفسه ، انسكبت أحشاؤه » وهي بذلك تربط بين الروايتين .

ثانيا ــ شخصيته وما يدور حولها من نظريات :

١ ــ **يهوذا ينضم إلى الرسل ليسلم يسوع** : لقد دار حوار طويل وجدل كثير ــ ليس حول روايات الأناجيل عن يهوذا فحسب ، بل وأيضا ــ حول شخصيته والمشاكل المتعلقة بها . فكون « يهوذا » مسلم يسوع واحداً من الاثني عشر المختارين ، قد أعطي لأعداء المسيحية فرصة لمهاجمتها منذ العصور الأولى كما ذكر أوريجانوس . كما أن صعوبة الوصول إلى حل حاسم ، قد أدى بالبعض إلى اعتبار يهوذا مجرد تجسيد للروح اليهودية . ولكن هذا الرأي ــ على أي حال ــ يقلل من القيمة التاريخية لكثير من الفصول الكتابية . وهناك نظريات

مختلفة لتفسير الموضوع ، مثل أن يهوذا انضم لجماعة الرسل بهدف محدد ، هو تسليم يسوع . ويفسرون هدف هذا الاتجاه على وجهين ، يعمد كلاهما للسمو بشخصية يهوذا وابرائه من تهمة الدوافع الخسيسة ونذالة الخيانة . فيقول أحد الجانبين إن يهوذا كان وطنيا غيورا ، ورأى في يسوع عدوا لأمته وعقيدتها الأصيلة ، ولذلك أسلمه من أجل صالح أمته ، ولا يتفق هذا الرأي مع طرد رؤساء الكهنة ليهوذا (مت ٢٧ : ٣ — ١٠) . أما الاتجاه الآخر فقد اعتبر يهوذا نفسه خادما أمينا للمسيحية إذ أنه توجه إلى التسليم ليتعجل عمل المسيا ويدفعه إلى اظهار قوته المعجزية بدعوة ملائكة الله من السماء لمعونته (مت ٢٦ : ٥٣) . أما انتحاره فيرجع إلى يأسه ، لفشل يسوع في تحقيق توقعاته . ولقد راقت هذه النظرية — في العصور القديمة — للغنوسيين القينيين ، وفي العصر الحديث « لدى كوينسي والأسقف هويتلي ، لكن العبارات التي استخدمها يسوع وطريقة شجبه لتصرف يهوذا (يو ١٧ : ١٢) تجعل مثل هذا الرأي بلا قيمة .

٢ — **سبق تعيين يهوذا ليكون مسلمه** : هناك رأي آخر يقول ان يهوذا سبق تعيينه ليكون مسلمه، وأن يسوع كان عالما منذ البداية بأنه سيموت بالصليب ، وقد اختار يهوذا لأنه عرف أنه هو الذي سيسلمه ، وهكذا تتحقق المقاصد الإلهية (مت ٢٦ : ٥٤) . والذين يتمسكون بهذا الرأي يبنونه على علم يسوع بكل شيء كما في يوحنا (٢ : ٢٤) لأن يسوع « كان يعرف الجميع ».وكذلك يوحنا (٦ : ٦٤) « لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذي يسلمه » ، كذلك يوحنا (١٨ : ٤) « وهو عالم بكل ما يأتي عليه » . ولكننا إذا أخذنا هذه النصوص حرفيا ، يكون معنى هذا تطبيق عقيدة قضاء الله السابق بطريقة متزمتة أكثر مما يجب ، وبهذا يكون يهوذا مجرد آلة أو وسيلة في يد قوة أعلى منه ، وهو ما يجعل مناشدة يسوع وتحذيراته له بلا معنى ، كما أنه ينفي وجود المسئولية الشخصية والاحساس بالذنب ، وهو ما كان يريد الرب أن يثيره ويبقظه في قلوب سامعيه . ولقد كتب يوحنا الرسول بعد وقوع الأحداث ، ولكننا كما رأينا ، كان في كلمات ربنا وضوح متزايد في التنبؤ بتسليمه . إن علم يسوع بكل شيء كان أعظم من مجرد معرفة متنبيء يدعي استطلاع المستقبل . لقد كان علمه بكل شيء هو علم من عرف — من ناحية — مقاصد أبيه السرمدي من نحو الناس ، ومن الناحية الأخرى ، كان ينفذ إلى أعمق أعماق الشخصية البشرية ويرى ما فيها من مشاعر ودوافع وميول خفية .

٣ — **تسليمه ليسوع كانت نتيجة تطور تدريجي** : مع أن الدراسة الكاملة لشخصية يهوذا ، لا بد بالضرورة أن تتضمن المشاكل العويصة المتعلقة بحرية الإرادة والخطية الأصلية (كما يقول وستكوت) والتي لم تستطع أي نظرية أن تحلها حلا كافيا ، إلا أن النظرية التي تعتبر تسليم يهوذا ليسوع ، كان نتيجة تطور تدريجي داخل نفسه ، تبدو أكثر واقعية . فمما تجب ملاحظته أن يهوذا كان الوحيد بين التلاميذ من المناطق الجنوبية ، ولذلك فاختلافه في المزاج والنظرة الاجتماعية ، بالإضافة إلى ما يمكن أن تؤدي إليه من اتجاهات دنيئة ، قد يفسر جزئيا عدم وجود التعاطف الصادق بين يهوذا وبقية التلاميذ ، وإن كان هذا لا يبرر مطلقا خيانته التي حدثت فيما بعد . لقد كانت له كفاءة خاصة في إدارة الأعمال، ولذلك اختير أمينا للصندوق ، ولكن قلبه لم يكن منذ البداية نقيا ، فقد كان يقوم بمسئوليته بدون أمانة ، وامتد سرطان الجشع هذا من الأمور المادية إلى الأمور الروحية ، فلم تحدث لأحد من التلاميذ خيبة أمل نتيجة انتهاء الحلم بمملكة أرضية ذات مجد وبهاء مثلما حدث ليهوذا . ولم تكن ربط المحبة التي جذب بها يسوع قلوب التلاميذ الآخرين ، وكذلك التعاليم التي بها سما بأرواحهم فوق الأمور الأرضية ، لم تكن إلا قيودا أثارت أنانية يهوذا، ولأنه كان مكبلا بأطماعه ، ولخيبة أماله ، ثارت فيه الغيرة والحقد والكراهية ، ولم تكن كراهية إنسان قوي بل كراهية إنسان ضعيف أساسا ، فبدلا من أن ينفصل صراحة عن سيده ، بقي في الظاهر واحدا من أتباعه ، كما أن تفكيره المستمر في توبيخات سيده ، جعل الباب مفتوحا أمام الشيطان « فدخله الشيطان » ، فهو إذاً كان قد علم الصلاح ولكنه لم يفعله (يو ١٣ : ١٧) . كما كان أيضا ضعيفا في تنفيذ خططه الدنيئة ، لقد حمله هذا التردد — أكثر من حقده الشيطاني الخبيث — على أن ينتظر في العلية حتى اللحظة الأخيرة ، مما دفع يسوع لأن يقول له : « ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة » (يو ١٣ : ٢٧) . وبهذا التفكير الضعيف حاول أن يلقي باللوم على رؤساء الكهنة والشيوخ (مت ٢٧ : ٣ و ٤) ، لقد حاول أن يبريء نفسه ليس أمام يسوع البار الذي أسلمه ، بل أمام شركائه في الجريمة . ولأن العالم الذي — بأنانيته — اتخذه إلها له ، تخلى عنه أخيرا ، مضى وخنق نفسه . إنها النهاية التعيسة لإنسان اعتنق بكل طاقاته روح المساومة والأطماع الذاتية ، فلم يزن النتائج القاتلة التي قادته إليها تلك الدوافع الرديئة .

الإسخريوطي — إنجيله :

يذكر ايريناوس وأبيفانيوس وثيودور وغيرهم أنه كان هناك إنجيل باسم يهوذا الإسخريوطي ، متداولا عند شيعة الغنوسيين القينيين الذين يعتبرون يهوذا بطلا . ولعل هذا الإنجيل كان موجودا في القرن الثاني الميلادي ، ولكنهم لم يقتبسوا منه شيئا .

أســد :

أ ــ **أسماؤه** : يذكر الأسد في العهد القديم ، وتستخدم ست كلمات عبرية للدلالة على الأسد ، وهي :

١ ــ « أري » (قض ١٤ : ٥) ، « أريه » (قض ١٤ : ٨ و ٩) وهما من أصل واحد للدلالة على أسد مكتمل النمو .

٢ ــ « كفير » للدلالة على شبل الأسد (قض ١٤ : ٥ ، مز ٣٥ : ١٧ ، ١٠٤ : ٢١ .. الخ) .

٣ ــ « شحل » للدلالة على الأسد المزمجر (أي ٤ : ١٠ ، ١٠ : ١٦ ، هو ٥ : ١٤) .

٤ ــ « ليش » وهي كلمة « ليث » العربية (أي ٤ : ١١ ، أم ٣٠ : ٣ ، إش ٣٠ : ٦) ومنها اشتقت كلمة « لشم » (قض ١٩ : ٤٧) « ولايش » (١ صم ٢٥ : ٤٤ ، ٢ صم ٣ : ١٥) .

٥ ــ « لبي » أي لبوة (تك ٤٩ : ٩ ، عدد ٢٣ : ٢٤ ، ٢٤ : ٩) ومنها مدينة « لباوت » (يش ١٥ : ٣٢) « وبيت لباوت » (يش ١٩ : ٦) .

٦ ــ « جُر » بمعنى « جرو » (تك ٤٩ : ٩ ، مراثي ٤ : ٣) .

أما في اليونانية فتستخدم كلمة « ليون » ومنها اشتقت كلمة « أسد » في اللغات اللاتينية (٢ تي ٤ : ١٧ ، عب ١١ : ٣٣ ، ١ بط ٥ : ٨ ، رؤ ٤ : ٧ ، ٥ : ٥) .

كما تستخدم كلمة « سكومنوس » المترجمة « أسد » في المكابيين الأول (٣ : ٤) .

ب ــ **وجوده** : لا يوجد الأسد في فلسطين في الوقت الحاضر ، ولكنه في العصور القديمة كان يسكن لا في سوريا وفلسطين فحسب ، بل أيضا في أسيا الصغرى وبلاد البلقان . وتدل الحفريات على أنه عاصر إنسان ما قبل التاريخ في شمال غرب أوربا وبريطانيا العظمى . أما الآن فالأسد يعيش في كل أفريقيا كما يوجد فيما بين النهرين وجنوبي إيران حتى حدود الهند . وهناك بعض الدلائل على وجوده في شبه جزيرة العرب . والأسد الأسيوي ليس له عرف كبير مثل الأسد الأفريقي ، وإن كان كلاهما من جنس واحد هو المعروف باللاتينية باسم «**فيليس ليو**» (Felis leo) .

جـ ــ **استخدام كلمة « أسد » مجازيا** : يذكر الأسد في الكتاب المقدس . لقوته (قض ١٤ : ١٨) وشجاعته (٢ صم ١٧ : ١٠) ووحشيته (مز ٧ : ٢) وكمونه متلصصا (مز ١٠ : ٩ ، ومراثي ٣ : ١٠) . كما يذكر الأسد في النبوات عن الألف السنة ، مع الدب والذئب والنمر ، وكيف أنها جميعها ستعيش في سلام مع الخروف والجدي والعجل والصبي الصغير (مز ٩١ : ١٣ ، إش ١١ : ٦ ــ ٨ ، ٦٥ : ٢٥) . كما يذكر زئير الأسد أو زمجرته (أي ٤ : ١٠ ، مز ١٠٤ : ٢١ ، إش ٣١ : ٤ ، إرميا ٥١ : ٣٨ ، حز ٢٢ : ٢٥ ، هو ١١ : ١٠) .

ويشبه يهوذا بجرو أسد (تك ٤٩ : ٩) وكذلك يشبه دان بشبل أسد (تث ٣٣ : ٢٢)،ويقال عن بعض رجال داود إن « وجوههم كوجوه الأسود » (١ أخ ١٢ : ٨) ، كما يصف داود عدوه بأنه « مثل الأسد القرم (الشره) للافتراس » (مز ١٧ : ١٢) كما يوصف حنق الملك بأنه « كزمجرة الأسد » (أم ١٩ : ١٢) ، ويقول الرب في غضبه « لأني لأفرايم كالأسد ، ولبيت يهوذا كشبل الأسد » (هو ٥ : ١٤) . ويشبه إبليس بأنه « أسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو » (١ بط ٥ : ٨) . ويرد ذكر الأسد كثيرا في اللغة المجازية في أسفار حزقيال ودانيآل والرؤيا . كما استخدمت صور الأسود في تزيين هيكل سليمان وعرشه (١ مل ٧ : ٢٩ و ٣٦ ، ١٠ : ١٩) .

د ــ **قصص عن الأسد** : تكاد أغلب الإشارات إلى الأسد في الكتاب المقدس أن تكون مجازية ، ولكن هناك قصص واقعية عن الأسود ، فهناك الأسد الذي قتله شمشون (قض ١٤ : ٥) والذي قتله داود (١ صم ١٧ : ٣٤) والذي قتله بناياهو (٢ صم ٢٣ : ٢٠ ، ١ أخ ١١ : ٢٢) ، والأسد الذي قتل النبي الذي جاء من يهوذا (١ مل ١٣ : ٢٤) ، والأسد الذي قتل أحد بني الأنبياء (١ مل ٢٠ : ٣٦) ، والسباع التي أرسلها الرب على مستوطني السامرة (٢ مل ١٧ : ٢٥) ، والأسود التي طرح دانيآل في الجب الذي كانت فيه (دانيآل ٦ : ١٦) . والكلمة المستخدمة في جميع هذه المواضع هي « أري أو أريه » .

هـ ــ **تعدد أسماؤه** : تفخر اللغة العربية باحتوائها على عشرات الأسماء للأسد ، وأغلب هذه الأسماء ــ في حقيقتها ــ نعوت تستخدم للدلالة على الأسد في مختلف حالاته ، وأشهر الأسماء العربية هي « سبع » « وأسد » « وليث » « ولبوة » ، والكلمتان الأخيرتان لهما نظيراهما في العبرية كما سبق القول . وتعدد أسماء الأسد في العربية وفي العبرية أيضا تترك المجال واسعا لبلاغة التعبير حسب مقتضى الحال . وفي أيوب (٤ : ١٠ و ١١) تستخدم جملة أسماء للدلالة على الأسد :

« زمجرة الأسد (أريه) وصوت الزئير (الأسد شحل)

إسدراس الأول

وأنياب الأشبال (كفير) تكسرت

الليث (الأسد الكبير) هالك لعدم الفريسة

وأشبال اللبوة (أبناء اللبوة) تبددت .

وفي سفر القضاء (١٤ : ٥ — ١٨) تستخدم الكلمات « كفير » « وأرايوت » « وأريه » ، « وأري » للدلالة على الأسد الذي قتله شمشون .

إسدراس الأول :

١ — **الاسم** : ويسمى في بعض المخطوطات اليونانية من الترجمة السبعينية بإسدراس « أ » كما في نسخ فرتيز وتشندورف ونيتل وسويته ، ولكنه لا يوجد في النسخة السينائية . ويسمى في النسخة الإسكندرانية « هيروس » أي الكاهن والمقصود به عزرا الكاهن . ويسمى « إسدراس الأول » في النسخة اللاتينية القديمة والنسخ السريانية كما في الترجمات الانجليزية وغيرها . وفي الكتب المقدسة الانجليزية التي تلحق بها كتب الأبوكريفا ، يأتي إسدراس الأول في مقدمتها ، وذلك على أساس أهمية اسمه وكذلك أهمية مادته باعتبارها حلقة وصل مناسبة تربط بين الأسفار القانونية والكتابات الأبوكريفية . أما « إسدراس الثاني » فيطلق على رؤيا إسدراس ، ويأتي بعد « إسدراس الأول » مباشرة في النسخ الانجليزية واليونانية . وقد أطلقت « الفولجاتا » — تمشيا مع جيروم — أسماء إسدراس الأول والثاني والثالث على أسفار عزرا ونحميا وإسدراس الأول على الترتيب . وظلت تظهر هكذا في نسخ الفولجاتا حتى عهد البابا سكستوس (توفي ١٥٩٠ م) . ومن هنا جاء اطلاق اسم « إسدراس الثالث » على هذا السفر في كثير من النسخ ، كما اطلق عليه اسم « إسدراس الثاني » على اعتبار سفري عزرا ونحميا سفراً واحداً .

٢ — **محتويات السفر** : باستثناء ٣ : ١ — ٥ : ٦ عن الوليمة الملكية ومكافأة الفتية الثلاثة ، تتفق الكتب الموجودة الآن في كل الأمور الجوهرية ، بل في التفاصيل الدقيقة مع سفر عزرا وبعض الأجزاء من أخبار الأيام الثاني وسفر نحميا . وقبل دراسة العلاقة بين هذا الكتاب والأسفار القانونية ، يستحسن أن نعطي موجزا لهذا الكتاب مع الإشارة إلى الأجزاء المقابلة في الأسفار القانونية وسنرى الارتباط الشديد بينه وبين سفر عزرا :

أ — الأصحاح الأول = ٢ أخ ٣٥ : ١ — ٣٦ : ٢١ ، ويمكن تحليله كالآتي :

١ : ١ — ٢٠ = ٢ أخ ٣٥ : ١ — ١٩ ، الفصح العظيم الذي عمله يوشيا .

١ : ٢١ و ٢٢ لا يوجد ما يقابله .

١ : ٢٣ — ٣١ = ٢ أخ ٣٥ : ٢٠ — ٢٧ ، موت يوشيا الذي حدث في موقعة مجدو كما جاء في الملوك الثاني (٢٣ : ٢٩).ويذكر إسدراس الأول (١ : ٣١) ، وأخبار الثاني (٣٥ : ٢٤) أنه نقل جريحا ليموت في أورشليم .

١ : ٣٢ — ٥٨ = ٢ أخ ٣٦ : ١ — ٢١ ، الأيام الأخيرة للمملكة التي أعقبها السبي البابلي .

ب — ٢ : ١ — ١٥ = عزرا ١ : ١ — ١١ ، العودة من بابل بناء على مرسوم كورش .

جـ — ٢ : ١٦ — ٢٦ = عزرا ٤ : ٧ — ٢٤ ، إغراء بعض الولاة الفارسيين للملك أرتحشستا (توفي ٤٢٤ ق . م) لإيقاف العمل في إعادة بناء الهيكل الذي كان قد استؤنف في السنة الثانية من ملك داريوس هستاسبس (٥١٩ ق . م) .

د — ٣ : ١ — ٥ : ٦ لا يوجد ما يقابله في أسفار العهد القديم . يقيم الملك داريوس (هستاسبس) وليمة عظيمة ، يعود بعدها إلى فراشه ، ولكن النوم يجافيه ، ويعزم ثلاثة شبان من حرسه على أن يكتب كل منهم جملة ويضعها تحت وسادة الملك ، حتى يمكنه أن يستمع إلى قراءتها حالما يستيقظ من نومه . وكان السؤال المطلوب الإجابة عليه هو : « ما هو أقوى شيء في العالم ؟ » فيقول الأول هي « الخمر » ، ويقول الثاني إنه « الملك » ويقول الثالث إنها « المرأة » وإن كان أقوىً الكل هو « الحق » . وقد حكم الملك بأن الثالث هو الأفضل ، وعرض الملك أن يكافئه بما يطلب . وكان هذا الشاب هو « زربابل » ، وكان ما طلبه من الملك هو أن ينفذ الملك ما وعد به عند اعتلائه العرش من أن يعيد بناء أورشليم والهيكل ، وأن يعيد إليه الأواني المقدسة التي نقلت منه إلى بابل . فأجابه الملك إلى طلبه . ويعقب ذلك قصة عودة اليهود من بابل إلى وطنهم ، وما بسطته عليهم الحكومة الفارسية من حماية في عهد كورش ، كما هو مبين في الأصحاح الأول . ولكن هناك أشياء كثيرة في هذه القصة غريبة وملفتة للنظر ، فيقال عن زربابل إنه شاب ، كما لا يذكر زربابل بين المذكورين في ٥ : ٥ ، بينما يذكر ابنه يواقيم ، ثم في العدد التالي (٥ : ٦) يقال إن هذا الابن يواقيم هو الذي فاز بمكافأة الملك لتقديمه أفضل الإجابات . ولعل المقصود في العدد السادس هو زربابل ، وإن كان البعض يدللون على أنه يواقيم ، وفي الجملة يبدو هذا الجزء غير مرتبط بباقي أجزاء إسدراس الأول ، ويمكن حذفه دون أن ينقطع حبل الحديث . وعلاوة على ذلك فإن

قصة العودة من بابل ــ في هذا الجزء ــ تناقض ما جاء في الأصحاح الأول والجزء المقابل له من سفر عزرا ، ويجب أن نعتبر الجزء من ٣ : ١ ــ٥ : ٦ أسطورة يهودية كتبت في البداية في الحاشية للايضاح ، ثم نقلت إلى صلب النص ، وان كان من الناحية الأدبية يعتبر هذا الجزء البذرة لباقي الأجزاء .

هـ ــ ٥ : ٧ ــ ٧٣ = عزرا ٢ ــ ٤ : ١ ــ ٥ ، به أسماء الذين رجعوا وعدد الحيوانات (الخيول مثلا ٥ : ٧ ــ ٢٤) ، وإقامة مذبح المحرقة (عدد ٤٨) ، وتقديم الذبائح عليه (عدد ٥٠) ، ووضع أساسات الهيكل (٥٦ و ٥٧) ، ثم رفض اليهود لاشتراك السامريين معهم في إعادة بناء الهيكل مما نتج عنه إيقاف البناء (أما ٢ : ٣٠ فهو نفسه ٥ : ٧٣) .

و ــ ٦ : ١ ــ ٧ : ١٥ = عزرا ٥ : ١ ــ ٦ : ٢٢ ، استئناف بناء الهيكل استجابة لكلام حجي وزكريا (٦ : ١ و ٢) ، المحاولة الفاشلة من الولاة الفارسيين لإيقاف العمل (٢ ــ ٣٤) الذي سرعان ما تم إنجازه ، ثم تدشين الهيكل (٧ : ١ ــ ١١) ، والاحتفال بالفصح (١٢ : ١٥) .

وهناك فسحة من الزمن بين الأصحاحين السابع والثامن تبلغ حوالي الستين عاما ، لأن الأصحاح الثامن يبدأ بوصول عزرا (٤٥٨ ق . م) .

ز ــ ٨ : ١ ــ ٦٧ = عزرا ٧ : ١ ــ ٨ : ٣٦ ، رحلة عزرا وجماعته من بابل إلى أورشليم حاملين معهم رسائل توصية من الملك أرتحشستا (توفي ٤٢٤ ق . م) (٨ : ١ ــ ٢٧) ، ثم بيان بأسماء الراجعين (٢٨ ــ ٤٠) الذين اجتمعوا معا على نهر « أهوا » واحداث الرحلة ثم الوصول (عدد ٤١) .

ح ــ ٨ : ٦٨ ــ ٩٠ = عزرا ٩ ، حزن عزرا عند سماعه بزواج بعض اليهود من نساء أجنبيات (٦٨ ــ ٧٣) ، واعترافه وصلاته (٧٤ ــ ٩٠) .

ط ــ ٨ : ٩١ ــ ٩ : ٣٦ = عزرا ١٠ ، إلغاء هذا الزواج المختلط ، وأسماء الرجال (من كهنة وغيرهم) الذين تزوجوا بنساء أجنبيات .

ى ــ ٩ : ٣٧ ــ ٥٥ = نحميا ٧ : ٧٣ ب ــ ٨ : ١٢ ، اصلاحات عزرا ، ففي السفر القانوني يروي نحميا (٧ : ٧٣ ب حتى الأصحاح العاشر) تاريخ عزرا وليس تاريخ نحميا . وفي إسدراس الأول لا يذكر اسم نحميا في هذا الجزء . وفي ٩ : ٤٩ (= نحميا ٨ : ٩) يذكر لفظ « الترشاثا » كاسم علم (انظر إسدراس الأول ٥ : ٤٠ حيث يذكر « نحميا والترشاثا ») ، لذلك يميل أغلب العلماء في العصر الحاضر ــ إسناد هذا الجزء لعزرا وإلحاقه بعد الأصحاح العاشر من عزرا أو إدماجه في سفر عزرا (كما يرى إيوالد وولهاوزن وشرادر وكولسترمان وبوديسن وبودا ورسل) وفي هذه الحالة فإن إسدراس الأول يأخذ عن سفري الأخبار وعزرا وليس عن نحميا،ولكن يجب أن نذكر أن عزرا ونحميا كانا أصلا سفرا واحدا . وينتهي العدد الأخير من إسدراس الأول ــ في كل المخطوطات ــ في منتصف جملة : «اجتمعوا...» مما يدل على ضياع الجزء الختامي من الكتاب، ويعتقد البعض أن هذا الجزء هو نحميا ٨ : ١٣ حتى الأصحاح العاشر منه ، الذي يبدأ بالعبارة : « وفي اليوم الثاني اجتمع رؤوس آباء جميع الشعب ... » .

٣ ــ **العلاقة بين إسدراس الأول والأخبار وعزرا ونحميا :** حيث أن نحميا ٧ : ٧٣ ب ــ الأصحاح العاشر ، يروي أعمال عزرا وليس أعمال نحميا (كما سبقت الإشارة) فإن محتويات إسدراس الأول تقابل محتويات عزرا فقط باستثناء الأصحاح الأول الذي يتفق مع الأخبار الثاني ٣٥ : ١ ــ ٣٦ : ٢١ . وهناك تفسيرات عديدة لهذا التوافق ، أهمها ما يأتي : (١) إن إسدراس الأول هو تجميع النصوص من الترجمة السبعينية لأسفار الأخبار وعزرا ونحميا (هكذا يقول كيل وبيل وغيرهم) . (٢) إن إسدراس الأول هو ترجمة يونانية مستقلة لكتاب عبري (أو أرامي) مفقود (هكذا يقول هوستن وبوهلمان وهرزفيلد وفرتز وجنسبرج وكين وثاكري ونيتل وغيرهم) ويظن معظم هؤلاء الكتّاب أن أصل إسدراس الأول كان يحوى كل أسفار الأخبار وعزرا ونحميا . (٣) يقول أصحاب الرأي الثاني ان إسدراس الأول كان هو الأصل الذي ترجمت عنه السبعينية الأصلية ، أسفار الأخبار وعزرا ونحميا وان الموجود الآن في السبعينية هو ترجمة يونانية أخرى يحتمل أنها من عمل ثيودوتيون (اشتهر في حوالي ١٥٠ م) فنحن الآن نعلم أن ما كان حتى ١٧٧٢ م (تاريخ نشر النسخة الشيزيانية في روما) يعتبر الترجمة السبعينية لدانيآل ، هو في الحقيقة من ترجمة ثيودوتيون . ويدافع هاروث وتوري دفاعا قويا عن هذا الرأي وأسانيدهم في ذلك من نوعين : خارجية وداخلية .

أ ــ **الأسانيد الخارجية :** (١) يستخدم يوسيفوس هذه الترجمة مصدرا لتاريخه لهذه الفترة مع أنه في باقي أسفار الكتاب يتبع الترجمة السبعينية (٢) في مقدمة الترجمة السريانية لإسدراس الأول في نسخة والتن المتعددة اللغات ، يقال إنها تتبع السبعينية ، وهو مالا يبدو صحيحا حيث أن

نسخ السبعينية المعروفة لنا تشتمل على إسدراس الأول مع الترجمة اليونانية التي كانت تعتبر ، حتى زمن قريب ، أنها الترجمة السبعينية الأصلية . (٣) يعتقد هاورث – دون دليل – أنه في سداسية أوريجانوس كان إسدراس الأول يحل محل السبعينية التي بين أيدينا .

ب – **الأسانيد الداخلية** : (١) يقول جوين وثاكري وهاورث إن يونانية السبعينية الأصلية لدانيآل ويونانية إسدراس الأول شديدتا الشبه ، مما يدل على أنهما من ترجمة شخص واحد . (٢) يعتقد هاورث أن يونانية دانيآل وعزرا في السبعينية الأصلية يونانية حرفية مثل كل ترجمات ثيودوتيون . ولكن مثل هذه الأقوال يجب قبولها بحذر شديد ، حيث أنه في موضوع الحكم على الأسلوب ، يتوقف الشيء الكثير على المزاج الشخصي ، فآخرون لا يرون ما يراه هاورث ، ولم يتم القطع برأي حاسم في هذا الأمر . ولكن يجب الإقرار بأن إسدراس الأول ويوسيفوس يحتفظان لنا بالتتابع الصحيح للأحداث المسجلة في نحميا ٧ : ٧٣ ب – الأصحاح العاشر . والذين يرون أن إسدراس الأول هو الترجمة السبعينية الأصلية ، يكاد جميعهم يتفقون على أن إسدراس الأول ٣ : ١ – ٥ : ٦ هو إضافة متأخرة لم يكن لها وجود في أي أصل عبري ، ولعل في هذا ، التعليل الكافي ليونانيته الرفيعة .

٤ – **الترجمات** : يوجد إسدراس الأول في الترجمات القديمة الآتية (علاوة على اليونانية التي قد تكون ترجمة أو أصلا – كما أشرنا أعلاه) :

١ – في اللاتينية : أ – جيروم ، ب – الفولجاتا .

٢ – في السريانية أ – البشيطة الموجودة في نسخة والتن المتعددة اللغات وبنص منقح بمعرفة لاجارد ، ب – الترجمة السريانية السداسية .

٥ – **تاريخه وكاتبه** : لا يعرف شيء عن كاتب إسدراس الأول أو مترجمه ، ولا يمكن الجزم بشيء عن تاريخ كتابته ، فإذا كان هو النص الأصلي للترجمة السبعينية ، فإن ذلك يجعله أقدم تاريخا مما لو كان مبينا على أساس السبعينية كما يظن البعض . وحيث أن يوسيفوس قد استخدم هذا الكتاب ، فلا بد أنه كتب قبل كتابة يوسيفوس لتاريخه (٦٧ م) ، ببضع سنوات ، أي أنه كان موجودا قبل بداية العصر المسيحي . ويرجع « ايوالد » بهذا الكتاب إلى ١٩٠ ق . م . وذلك بناء على بعض المشابهات بينه وبين الكتابات السبليانية ، ولكن من العسير أن نقول أيهما أخذ عن الآخر .

إسدراس الثاني (أو الرابع) أو رؤيا إسدراس :

لم يقبل مجمع ترنت هذا الكتاب بين الكتب القانونية ، كما لم تعترف به الكنائس الانجيليكانية مطلقا كسفر قانوني .

١ – **الاسم** : لا يوجد هذا الكتاب في السبعينية ، كما لا توجد منه نسخة كاملة في اليونانية ، ولو أنها كانت موجودة – ولا بد – في وقت ما.وأول اسم لهذا الكتاب هو « النبي عزرا » (كما يذكره أكليمندس الإسكندري) ، وكثيرا ما كان يطلق عليه « إسدراس اللاتيني » لأن أكثر وجوده كان بهذه اللغة ، وهذا شبيه باطلاق اسم « إسدراس اليوناني » على إسدراس الأول .

وفي النسخ القديمة من الفولجاتا ، كان يطلق عليه « إسدراس الثالث » على اعتبار عزرا ونحميا هما « إسدراس الأول » ، كما كان يطلق اسم إسدراس الثاني على ما يعرف الآن باسم « إسدراس الأول » . ولكن في نسخ الفولجاتا التي صدرت بعد مجمع ترنت وكذلك في نسخة والتن المتعددة اللغات ، اطلق اسم إسدراس الأول على سفر عزرا ، وإسدراس الثاني على سفر نحميا ، وإسدراس الثالث على المعروف حاليا باسم إسدراس الأول . أما هذا الكتاب ، إسدراس اللاتيني فكان يطلق عليه « إسدراس الرابع » .

ولا يوجد هذا السفر في الطبعات الرسمية للفولجاتا ، وبالنسبة لمحتواه ، فقد حذا وستكوت حذو انستاسيوس سيناتا (أسقف أنطاكية من ٥٥٩ م) فأطلق عليه اسم « رؤيا إسدراس » ويعتبر أفضل كتب الرؤى اليهودية .

٢ – **محتوياته** : يتكون الكتاب أصلا من الأصحاحات الثالث حتى الرابع عشر ، أما الأصحاحات الأول والثاني والخامس عشر وما بعده ، فإضافات متأخرة ولا يوجد الكتاب بأصحاحاته الكاملة إلا في اللاتينية ، أما في باقي اللغات فلا توجد سوى الأصحاحات من ٣ – ١٤ . ويتكون الكتاب الأصلي (الأصحاحات ٣ – ١٤) من رؤى رآها عزرا في السبي بعد ثلاثين سنة من تدمير البابليين لأورشليم . وموضوع هذه الرؤى هو كيف يمكن لإله عادل ومحب أن يسمح بأن يعاني شعبه هذه المعاناة ؟ وتعالج الرؤى هذه المسألة بطريقة كاملة رائعة .

والأصحاحان الأولان عبارة عن نبوة على نمط نبوات إشعياء ، ويظهر أثر العهد الجديد في عدد غير قليل من الآيات (انظر مثلا ١ : ٣٠ مع مت ٢٣ : ٢٧ ، ٢ : ٤٥ مع رؤ ٧ : ٣) .

ويعتبر الأصحاح الثالث هو البداية الحقيقية للكتاب ، ويبدأ بصلاة تشغل كل الأصحاح واستجابة لهذه الصلاة ، يرسل الله أورئيل الملاك الذى يعلن لعزرا – برموز مختلفة –

خطة الله بالنسبة لإسرائيل ، وذلك حتى منتصف الأصحاح الخامس ، ويشكل هذا الجزء الرؤيا الأولى . وبعد صوم سبعة أيام يظهر أورئيل مرة أخرى لعزرا ويبدأ ذلك بالصلاة أيضا كما في الرؤيا الأولى ، ثم تعقب ذلك سلسلة من الأسئلة ، الغرض منها إظهار محدودية فهم الإنسان ، وعندما تنتهي هذه الأسئلة ، يروي أورئيل لعزرا تاريخ العالم منذ الخليقة وتنتهي هذه الرؤيا في ٦ : ٣٥. وللرؤيا الثالثة أهمية خاصة ، فقد كان سبعون عددا منها مفقودة ولم تكتشف إلا مؤخرا . وتروي هذه الرؤيا قصة الخليقة كما هي في سفر التكوين مع إضافات بلاغية ووصف كامل للوياثان وبهيموث ، كما يرى عزرا في الرؤيا صهيون السماوية كمكان يصعب بلوغه . والجزء الذي اكتشف حديثا ، يتحدث عن مكان العقاب ، كما يرد فيه ذكر الفردوس ، وينتهي هذا الجزء بصلاة واضح أنها من إنشاء كاتب آخر (٨ : ٢٠). وتبدأ الرؤيا الرابعة من ٩ : ٢٦ ، وفيها يرى عزرا امرأة تبكي ، تعبيرا عن صهيون . ثم تتحول المرأة إلى مدينة (١٠ : ٢٧) . والرؤيا الخامسة وهي أهمها ، تبدأ بظهور نسر له ثلاث رؤوس واثنا عشر جناحا ، ويفسر ذلك بالامبراطورية الرومانية ، كما تذكر ثمانية أجنحة أخرى ، ثم يظهر أسد يوبخ النسر ذا الاثني عشر جناحا، ثم يُقتل النسر. والأسد إشارة إلى المسيا وملكوته . وتبدأ الرؤيا السادسة بالأصحاح الثالث عشر ، وتتحدث عن مجيء المسيح . ونجد في الرؤيا السابعة إعادة كتابة الأسفار بإملاء عزرا والاحتفاظ بالسبعين سفرا السرية المقدسة . والأصحاحات الأخيرة من نفس القلم الذي كتب الأصحاحين الأولين ، وقد ضمها فريتز ودعاها إسدراس الخامس .

٣ ــ **اللغة الأصلية** : ومع أنه لا يوجد نص كامل للكتاب (حتى في الأصحاحات ٣ ــ ١٤) ، إلا أن الفحص الدقيق للنسخة اللاتينية يثبت أنها مترجمة عن اليونانية ، ولكن هناك بعض الأدلة التي تبين أن النسخة اليونانية نفسها أخذت عن أصل عبري ، فتوجد في النسخة اليونانية مصطلحات عبرية ، وكان إيوالد هو أول من دافع عن الأصل العبري ثم تبعه تلميذه وهاوزن .

٤ ــ **الترجمات** :

أ ــ اللاتينية ، وهي أهمها وعنها أخذت الترجمات الانجليزية . وجميع الترجمات اللاتينية مأخوذة عن مخطوطة واحدة اسمها المخطوطة السانجرمانية (٨٢٢ م) وينقصها جزء كبير فيما بين ٧ : ٣٦ ، ٧ : ٣٧ مما لا يفوت القارىء ملاحظته . وقد نشر بنسلي في ١٨٧٥ الجزء الناقص مع ملاحظات نقدية ، وفي ١٨٩٥ نشر بنسلي وجيمس طبعة نقدية « لعزرا الرابع » باللاتينية مع ادماج الجزء الناقص وبعض التنقيحات بالاستعانة بأفضل المخطوطات المعروفة .

ب ــ توجد أيضا ترجمة سريانية (البشيطة) وترجمات أخرى حبشية وعربية وأرمينية وغيرها ، ولكنها جميعها ــ باستثناء مخطوطة أو اثنتين من المخطوطات العربية ــ أخذت عن الترجمة اليونانية المفقودة . وهذه الترجمات العديدة إنما تدل على أن إسدراس الثاني كان واسع الانتشار ، وقد اقتبس منه الآباء اليونانيون واللاتينيون باعتباره كتابا نبويا صحيحا . وتبدو أهميته في الكنيسة الرومانية في العصور الوسطى ، بوضوح من وجود كل هذه المخطوطات التي وصلت إلينا ، كما من إلحاقه بالفولجاتا .

٥ ــ **أصل الكتاب** : هناك رأيان يمكن أن نوجزهما في الآتي :

أ ــ رأي كابش (١٨٨٩) الذي يعتقد أن الكاتب قد استعان بجملة مصادر ، استخرج منها وأضاف إليها وغير فيها حسبما أراد ، ويذكر كابش جملة مصادر محتملة .

ب ــ يعتقد جنكل أن الكتاب من تأليف شخص واحد ، ويحاول إثبات رأيه ، ولكنه يعترف أن بالكتاب عددا كبيرا من المتناقضات ، يبررها بأن الكاتب أباح لنفسه حرية واسعة في استخدام التقاليد الشفهية والمكتوبة .

والشقة بين الرأيين ليست واسعة لأن كليهما يقران بأن الكتاب أخذ عن مصادر عديدة .

والأرجح أن وهاوزن على صواب في قوله إن كاتب إسدراس الثاني ، كانت أمامه رؤيا باروخ ، التي كتبت تحت تأثير الجو الذي نتج عن تدمير أورشليم في ٧١ م .

٦ ــ **تاريخه** : يرى أكثر العلماء أن الكتاب قد كتب في الشرق في العقد الأخير من القرن الأول الميلادي ، ويستند هذا الرأي على التفسير الأرجح لرؤيا النسر والأسد (١١ : ١ ــ ١٢ : ٥١) ، كما على اقتباس أكليمندس الإسكندري (توفي ٢١٧ م) باليونانية للعدد ٥ : ٣٥ .

إسدراس الخامس والسادس :

اطلق هذان الاسمان على الأصحاحين الأولين من إسدراس الثاني ، والثلاثة أصحاحات الأخيرة منه على الترتيب ، في التوراة اللاتينية في ١٤٦٢ م . وتتفق هذه الأصحاحات ــ وهي من أصل مسيحي ــ في مادتها مع الأجزاء الأخرى من إسدراس الثاني .

إسـدريـن :

أو إسدريس ، وهو اسم قائد جاء ذكره في المكابيين الثاني (٢ : ٣٦) في زمن يهوذا المكابي ، ودوره غير واضح .

أسر ــ أسير :

وهي ترجمة لثلاث كلمات عبرية هي : «أسر » بمعنى « قيد أو ربط أو أسر » (فهى نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى) ، « وسبى » « وجلا » وهما أيضا نفس الكلمتين العربيتين لفظا ومعنى ، وتستخدم كلمة « سبى » فى العهد القديم للدلالة على أخذ أناس قهرا بعيدا عن أرضهم ، وتستخدم كلمة « جلا » للدلالة على استيطانهم لأرض غير أرضهم ، وهو ما كان متبعا فى العالم القديم (٢مل ١٧ :٦ ، إرميا ٥٢ :٢٨ ــ ٣٠) .

وأحيانا كان الأسرى يعاملون معاملة وحشية (٢ صم ٣١:١٢ ، ١أخ ٢٠ :٣) كما كانوا يقتلون فى بعض الأحيان (تث ٢٠ :١٣ ،٢صم ٨ :٢ ، ٢أخ ٢٥ :١٢) أو يباعون كرقيق بثمن بخس (يؤ ٣ :٣)،أو فى حالة التسليم يكونون للتسخير (تث ٢٠ :١١)،ولكن الناموس كان يوصى بمعاملة النساء والأطفال معاملة إنسانية (تث ٢٠ : ١٤) .

وتستخدم الكلمة مجازيا مرة واحدة فى العهد القديم : «ورد الرب سبي أيوب » (وهى كلمة «شبوت » بالعبرية ــ أيوب ٤٢ :١٠) .

أما فى العهد الجديد فهى ترجمة للكلمة اليونانية «أخمالوتس » ومشتقاتها . وتستخدم مجازيا فى وصف عمل الرب فى تحرير النفوس كما فى « لأنادى للمأسورين بالإطلاق »(لو ٤ :١٨) «وسبى سبيا وأعطى الناس عطايا» (أف ٤ : ٨). كما تستخدم أيضا لوصف عمل الشيطان (٢تي ٢ :٢٦ ــ حيث تستخدم كلمة اقتنصهم بمعنى أسرهم ــ نقلا عن كلمة يونانية أخرى هى « زوغرو ») . وكذلك لوصف عمل الناس الأشرار « الذين يدخلون البيوت ويسبون نسيات محملات خطايا » (٢تي ٣ :٦) ،والخطية التي تسبي الإنسان (رو ٧ :٢٣) ، كما أن المؤمنين يجب أن يكونوا «مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح » (٢كو ١٠ :٥) .

ويفخر الرسول بولس بأنه « أسير يسوع المسيح » (أف ٣ :١ ، فل ٩) .

إسرائيل :

١ ــ أطلق الرب اسم « إسرائيل » على يعقوب بن إسحق بن إبراهيم بعد مصارعته طيلة الليل فى فنئيل فى طريق عودته من فدان أرام ، حيث قال له الرب : « لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت » (تك ٣٢ :٢٨) وكرر له الرب ذلك عندما باركه فى بيت إيل (٣٥ :١٠) ، ومعنى الاسم « يجاهد مع الله » أو « يصارع الله » .

٢ ــ ثم اطلق الاسم على كل نسل يعقوب ، وهذا الشعب هو موضوع البحث التالى :

تاريخ شعب إسرائيل

مقدمة :

أولا ــ المصادر :

إن الكتاب المقدس نفسه هو المصدر الرئيسي المفصل الذي يمكننا منه أن نتعرف على هذا الشعب وعلى تاريخه ، وبخاصة العهد القديم الذي يحدثنا عن قصة هذا الشعب من البداية .

١ ــ فى العهد القديم :

يذكر أصل إسرائيل فى سفر التكوين وفى باقى الأسفار الخمسة نرى إقامة دولة ثيوقراطية (السيادة الدينية) ، ونقرأ عن دخول كنعان فى سفر يشوع ، وعن فترة ما قبل الملوك فى سفر القضاة ، وعن إقامة المملكة وتطورها فى سفري صموئيل والأصحاحات الأولى من سفرى الملوك حيث نقرأ أيضا عن انقسام المملكة إلى مملكتين ، وعن تاريخهما حتى انهيارهما . أما سفرا أخبار الأيام فيحتويان ــ مثل الأسفار السابق ذكرها ــ على عرض للتطور التاريخي من آدم حتى سبي بابل ، ولكنهما يقصران هذا العرض على الناحية الدينية لهذا التاريخ. ويرتبط بسفري الأخبار سفرا عزرا ونحميا ــ ويحتمل أنهما كانا فى الأصل جزءا من الأخبار ــ ولكنهما يتخطيان فترة السبي ويبدآن بقصة العودة من السبي . ويحتوى هذان السفران على أحداث بعينها من تاريخ العودة مما له أهمية بخصوص عودة السيادة الدينية اليهودية ، لذلك لا نجد القصة المذكورة فيهما كاملة التفاصيل وتتوقف قصص التوراة تماما عند القرن الخامس . أما بالنسبة للقرن الثاني قبل الميلاد فإننا نجد مصدرا جديدا فى سفري المكابيين اللذين يقدمان سجلا متصلا عن الصراعات التي كانت قائمة وكذلك عن حكم الأسمونيين الذي استغرق من ١٧٤ الى ١٣٥ ق.م فقط .

وتزداد القيمة التاريخية لأسفار العهد القديم كلما كان الكاتب أو مصادره أكثر قربا للأحداث المذكورة . لذلك يرى البعض أن محتويات سفري الملوك بصفة عامة كمصادر تاريخية ذات قيمة أعظم من سفري الأخبار اللذين كتبا فى فترة لاحقة . ومع ذلك فيمكن أن يكون كاتب الأخبار قد استفاد من المصادر القديمة التي كان قد أغفلها الكتّاب السابقون . وهذا هو واقع الحال بالنسبة لعدد له اعتباره من المواد التي سجلها كتّاب سفري الأخبار ، والتي تضيف إلى المقتطفات القليلة جدا التى سجلها كاتبو سفري الملوك . ثم ان أسفار الأنبياء لها قيمة غير عادية كمراجع تاريخية،وذلك لأنها تقدم إيضاحات للمواقف والأحداث التاريخية من أفواه الأشخاص

المعاصرين لها . فمثلا يمكننا أن نشير إلى الازدهار العارض لمملكة يهوذا فى عهد الملك عزيا والتي لم يذكر عنها سفرا الملوك فى الواقع شيئا ، ولكن يقدم سفرا الأخبار عنها تفصيلات تؤكدها شهادة النبي إشعياء .

٢ ـــ يوسيفوس :

كتب فلافيوس يوسيفوس سجلا مترابطا عن تاريخ إسرائيل . ويعتبر ما قام به تحت عنوان « تاريخ اليهود القديم » ـــ إذا أخذت درجة الثقة به فى الاعتبار ـــ فى مرتبة أقل من سفري أخبار الأيام ، حيث أن التقاليد اليهودية التى جاءت بعد ذلك قد أثرت فى روايته إلى حد بعيد، إلا أنه في الحالات التى استطاع فيها أن يستفيد من المصادر الأجنبية القديمة ، مثل تاريخ مانيتون المصرى والمؤلفين الفينيقيين ، فإنه فى هذه الحالة يقدم لنا مادة ذات قيمة . كذلك فإنه يملأ فراغا خاصا عن بضعة القرون القليلة التى سبقت عصره . وهو يعتبر بصفة خاصة أفضل المصادر عن الأحداث التى اجتاز هو فيها والتى يسجلها فى أحد مؤلفاته عن « الحروب اليهودية » حتى وإن كان لم يخل من نوع من الانحياز الشخصي. كذلك يجب أن تؤخذ فى الاعتبار التقاليد المسجلة فى التلمود عن العادات والممارسات في العصور اليهودية المتأخرة . ومع ذلك فإن كتابات يوسيفوس « أجدر بالثقة » من كتابات اليهودي الإسكندرى فيلو . أما الكتَّاب الأجانب كالمؤرخين اليونانيين واللاتينيين ، فإن مؤلفاتهم تحوى معلومات عن الأمم المحيطة بإسرائيل لا عن التاريخ القديم لإسرائيل نفسها .

٣ ـــ الآثار :

من الناحية الأخرى ، إن الاكتشافات الأثرية الحديثة قد أثرت التاريخ القديم لإسرائيل ثراء كبيرا . أما فى فلسطين نفسها فإن الاكتشافات التاريخية والأثرية كانت تعتبر حتى العصر الحاضر هزيلة إلى درجة ما ، إلا أن التنقيب فى المواقع القديمة لتعنك ومجدو وأريحا وجازر والسامرة قد كشف عن أشياء هامة ، مما يدعونا إلى التطلع إلى اكتشافات أثرية وثقافية يمكن أن تلقي الضوء على الكثير من الأمور التي مازالت غامضة وغير مؤكدة . كذلك فقد اكتشفت وثائق هامة في البلاد المحيطة بفلسطين (مثل حجر موآب والنقوش الفينيقية)

كذلك فإن اكتشاف الكثير من الآثار فى مصر وأشور وبابل ، وفك رموز الكتابات عليها، قد زاد كثيرا من معرفتنا بتاريخ إسرائيل نفسها . إن هذه الاكتشافات لم تكشف لنا بجلاء عن العلاقة بين تاريخ هذا الشعب وتاريخ العالم فحسب ، بل إن تاريخ إسرائيل نفسه قد أصبح حقيقة ملموسة . وفي بعض الأمور التفصيلية أخلت الآراء التقليدية الطريق إلى مفاهيم أكثر وضوحا . مثال ذلك ، إن ترتيب تواريخ العهد القديم ـــ عن طريق الأبحاث الأشورية ـــ أصبح يقوم على أسس سليمة .ولكن في هذه جميعها ، أكدت الاكتشافات الأثرية الثقة الموضوعة في الكتاب المقدس كمرجع تاريخي .

ثانيا ـــ الخصائص الدينية للتاريخ الإسرائيلي :

في الحقيقة إن القواعد المطبقة على التاريخ الدنيوي لا يمكن -دون تعديل - تطبيقها على الكتابات التاريخية للعبرانيين، فلقد اهتم كتاب قصص التوراة بشيء أكثر من مجرد المحافظة على الحقائق والمعلومات التاريخية . وبنفس القدر لم يكن غرضهم تمجيد شعبهم أو حكامهم ، كما نرى في اللوحات التذكارية لملوك المصريين والأشوريين والبابليين . فإذا نظرنا فقط من وجهة نظر التاريخ الدنيوي ، نجد أشياء كثيرة لم ترد في أسفار العهد القديم التاريخية ، وكانت موضوع الاعتراض. فهناك فترات بأكملها قد أغفلت أو عولجت باختصار شديد . كذلك أيضا قلما يذكر الخط السياسي أو الروابط المدنية في حركات الأمم والأحداث التاريخية ، ذلك لأن هدف الكاتب كان دينيا . ويظهر هذا في حقيقة أن هذا التاريخ يبدأ بخلق العالم ثم يسجل التقاليد القديمة المتعلقة بأصل الجنس البشري وتاريخه القديم في ضوء إعلان إله إسرائيل ، وهكذا يجعل من هذا التاريخ القومي جزءا من التطور التاريخي العام للجنس البشري . والأسفار الخمسة الأولى تقدم لنا صورة تاريخ إسرائيل بحسب خطة خالق الكون من نحو هذا الشعب . كذلك عندما كان الكتَّاب يذكرون التغيرات القومية لإسرائيل ، كان كل اهتمامهم هو إظهار قيادة العناية الإلهية بوضوح، فهم يعطون أهمية خاصة للأحداث التي تظهر فيها يد الله ، ويشرحون بتفصيل كامل حياة أولئك الذين استخدمهم الله لقيادة شعبه، كموسى وصموئيل وداود وسليمان وغيرهم . ولم يكن هدف الكتاب تمجيد أولئك الأشخاص في ذواتهم ، ولكن بالأحرى بيان أهميتهم بالنسبة لتاريخ إسرائيل روحيا ودينيا . وفي هذا المجال يمكن أن نلاحظ الاختصار الشديد الذي ذكرت به حروب داود التي نجحت سياسيا ، كما جاءت في صموئيل الثاني ، والملاحظات المقتضبة التي يسجل بها كاتب سفري الملوك تاريخ حكم الملوك المختلفين ، وكيف أنه باختصار شديد يشير إلى بقية التفاصيل الخاصة بهؤلاء الملوك في أسفار أخرى لم تشتمل عليها الأسفار المقدسة . ولكن من الجانب الآخر نرى كيف يقدم الكتاب المقدس تفاصيل كاملة عن التاريخ المبكر لواحد كصموئيل أو داود حيث تظهر قيادة العناية الإلهية وحمايتها بهذا الشكل الملموس ، أو عندما يصف عملية بناء الهيكل بواسطة سليمان كأحد القمم في التاريخ الديني لإسرائيل . أو في الحديث عن خدمة أنبياء قادة كإيليا أو أليشع . كانت خطة رواة قصص الكتاب هي ذكر القليل عن أعمال الناس والكثير عن أعمال الله في وسط شعبه . هذه الحقائق تفسر لنا أيضا ظاهرة عدم المحاباة

أو عدم الانحياز ، وهو الأمر الذي لايوجد في الكتابات القديمة حيث نجد الكتاب المقدس يسجل ضعفات وأخطاء أسلاف وملوك إسرائيل حتى عن أكثر ملوكهم احتراما ، كما يذكر أكبر هزائم الشعب المخجلة .

ولكن هذه المميزات الدينية لاتبدو بنفس الوضوح في كل الأسفار ، فقصص يعقوب ويوسف وداود وغيرهم يبدو فيها طابع البساطة ، بينما نرى في سفري الأخبار أن هذه الأمور تذكر فقط عندما تقتضيها الأحداث الجارية . فقصص الأشخاص كشمشون ويفتاح وأبيمالك وباراق وغيرهم تبدو كالأساطير أو قصص الأبطال القدماء ، والتي نجد مثلها في تقاليد الأمم الأخرى . ولكن كاتب سفر القضاه يروي القصة كلها من وجهة النظر التأديبية .

وإذا دققنا النظر فيها فإننا نجد أنه لاينقصها العنصر الديني، وكان هذا العامل منذ البداية هو الخاصية الفريدة لهذا الشعب وتاريخه ، كما تدين إسرائيل لهذا العامل بانفرادها ووجودها كشعب منفصل بين الشعوب . ولكن بمرور الزمن أدركت أكثر فأكثر رسالتها كشعب الرب على الأرض ، تعلمت أن تفهم كل تاريخها من وجهة النظر هذه . بناء على هذا فإن تقديم تاريخ إسرائيل لابد أن يراعى بصورة خاصة تطورها الديني . لأن أهمية هذا التاريخ بالنسبة لنا هي أن هذا التاريخ كان إعدادا للإعلان الأعظم في المسيح يسوع. ففى جوهره ولبه هو تاريخ فداء البشر. وهذا هو ما يعطي هذا التاريخ صفاته ومميزاته الواضحة، فلا ينبغي أن نقيس أشخاص وأحداث هذا التاريخ بمقاييس الحياة اليومية العادية . فإن كنا نجد في هذا التاريخ أعمال عناية الله الحي تظهر بطريقة فريدة ، فلا ينبغي أن نعتبر أن هذا شيء غريب إذ أن النتيجة النهائية لهذا التطور التاريخي وهي ظهور يسوع المسيح ، تسمو بما لا يقاس على كل التاريخ البشري . ومن الجانب الآخر لا ينبغي أن نعتبر أن تاريخ إسرائيل هذا أمرا منفصلا تماما . فقد أثبتت الأبحاث الحديثة كيف أن هذا التاريخ يرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الأمم الأخرى . فقد وجدت فعلا علاقات كثيرة بين طقوس العبادة الدينية فى العهد القديم وطقوس الشعوب السامية الأخرى فالتعبيرات وطقوس العبادة الدينية عند الإسرائيليين كثيرا ما تشبه في اللغة والصور عبادات الكنعانيين والفينيقيين والأراميين والبابليين والمصريين . ولكن من الخطأ الاعتقاد بأن تاريخ وديانة إسرائيل قد انبثقت من البابلية . فكما كان الإسرائيليون يتشبثون بعناد بحياتهم القومية حتى عندما كانت تحاصرهم أمم قوية أو حتى عندما كانوا يتشتتون بين هذه الأمم، كما حدث في السبي، فإن ديانتهم كذلك —على الأقل فى ممثليها الرسميين— كانت قادرة على الدوام على أن تحتفظ بأصالتها العالية واستقلالها الواضح بعمل روح الله الذي كان يملؤها .

ثالثا — أصل إسرائيل قبل العصر الموسوى :

١ — المواطن الأصلي :

عرف الإسرائيليون في كل العصور أن كنعان لم تكن موطنهم الأصلي، ولكن أجدادهم قد هاجروا إلى تلك البلاد. إذاً فما هو موطنهم الأول؟ نعلم أنهم جاءوا من حاران في وادي الفرات الأعلى ، ولكن قبل ذلك كانوا قد جاءوا إلى حاران من أور الكلدانيين، أي من مدينة في جنوبي بابل تدعى الآن « مغير » (Mugheir) . ومدينة أور — المعروفة الآن جيدا من المخطوطات البابلية — لم تكن بالتأكيد الموطن الأصلى لأسلاف إسرائيل ، فهم على الأغلب ينتمون إلى قبيلة سامية خالصة شقت طريقها من شمالي الجزيرة العربية إلى تلك المناطق . ويؤكد هذه الفكرة جدا صورة وجدت على جدران مقابر بني حسن الصخرية في صعيد مصر . هؤلاء الأجانب المرسومة صورهم هناك (من عهد الأسرة الثانية عشرة) يدعون « آمو » وهم بدو من شمالي شبه الجزيرة العربية أو من شبه جزيرة سيناء تبدو عليهم سمات الوجه اليهودي التي لا جدال فيها ، مما يثبت أنهم كانوا ينتمون تماما إلى القبائل التي جاء منها إبراهيم . كذلك فإن قائد القافلة « أبشاع » (أو أبيشوع) له اسم شبيه باسم « إبراهيم » . ومما لاشك فيه أن موسى عندما هرب بعد ذلك إلى بلاد المديانيين رحب به قوم له بهم صلة قبلية .

٢ — أصل نسبهم :

يهتم الإسرائيليون على الدوام بتسلسل أنسابهم وعلاقتهم بالأمم الأخرى . فهم يعلمون تماما أنهم ينتمون إلى جماعة سامية يطلق عليها اسم العبرانيين . ولكنهم يرجعون بأصلهم إلى أبعد من ذلك إلى أصل العشيرة وهو « سام » . ويؤكد علماء اللغات والأجناس ، بصفة عامة ، العلاقة الوطيدة بين العشائر السامية المذكورة في التكوين (١٠ : ٢١ ...الخ) فليس من ينكر هذه العلاقة بين الأشوريين والأراميين والقبائل العربية المختلفة . وكانت هناك جماعة سامية على نطاق ضيق تدعى بالعبرانيين ، ولقد استخدم هذا التعبير في سفر التكوين بمعنى أوسع عما حدث بعد ذلك عندما أصبح يستخدم مرادفا لإسرائيل . وطبقاً لعلم اشتقاق الكلمات ، فإن الكلمة تعني « الذين في العبر » أى الذين يسكنون على الجانب الآخر من النهر أو الذين أتوا من عبر النهر . والنهر المقصود هنا ليس هو نهر الأردن بل نهر الفرات . وفي نفس الوقت تقريبا الذي هاجر فيه أسلاف إسرائيل إلى كنعان ومصر ، هاجرت عشائر أخرى غربا ، وكان الكنعانيون والمصريون يدعونهم « أبريم » وهذا التعبير نفسه هو نفس التعبير « حابيري » الموجود في رسائل تل العمارنة ، حيث يذكر غزوهم للبلاد . ولا يمكن أن يكون إسرائيل هو المقصود هنا ، ولكن المقصود

قبائل من نفس الجنس ومن الممكن أن تكون الكلمة « أبريو » هي نفس الكلمة .

٣ ــ أصل الآباء وتاريخهم :

يقرر الإسرائيليون أنهم قد انحدروا من عائلة خاصة متميزة . فبناء على طبيعة الآباء في حياتهم القبلية لاشك في أن عشيرتهم نمت من أسرة واحدة . وكان أبو العشيرة « إبراهيم » هو رأس هذه الأسرة الصغيرة ، وقد أنجبت أطفالا كثيرين حتى أصبحت جملة عشائر أو أسباط. كما ينبغي أن لا ننسى أن مثل هذه العشيرة يمكنها أن تتسع بسرعة بدخول عبيد وأتباع فيها (تك ١٤ :١٤) ، فهؤلاء العبيد والأتباع كانوا يعتبرون رئيس العشيرة أبا لهم ويعتبرون أنفسهم أبناء له دون أن يكونوا في الحقيقة من نسله . ومن المحتمل أن العشيرة التي هاجرت أولا إلى حاران ومن هناك إلى كنعان كانت أكثر عددا مما يبدو من القصة الكتابية التي تأخذ في الاعتبار الشخصيات القيادية فقط . كما يجب أن نذكر أن الإسرائيليين بسبب تمسكهم بنظام الآباء ، اعتادوا أن يغلفوا كل علاقات الأمم في إطار الأسرة . وبهذه الطريقة جاءت هذه السلاسل من أنساب الأمم المذكورة في التكوين (١٠ ،١١) فهنا وضعت الشعوب والمدن والبلاد في هذه السلاسل من الأنساب دون أن يفكر الكاتب نفسه في أشخاص بعينهم يحملون هذه الأسماء ، مثل مصرايم (مصر) وكوش (الحبشة) ...الخ . وكانوا في الحقيقة أبناء لحام . وكان الغرض من كتابة سلسلة النسب بهذا الشكل هو التعبير عن الروابط الوثيقة أو البعيدة بين مجموعة من الأمم . كما أن التكوين (٢٥ :١ ...الخ) يعطى لنا مثالا كيف أن هذه القبائل قد اتحدت معا بطريقة مستقلة . فمثلا زوجة جديدة كقطورة لم يكن من المناسب وضعها في سلسلة أنساب عائلة إبراهيم ، ولكن الكاتب أراد أن يشير إلى جماعة عربية أخرى تنتمى إلى نفس الدم الذي ينتمى إليه إسرائيل ، ولكنها في الحقيقة تبعد عن الإسرائيليين أكثر من الإسماعيليين . ولا أساس لمزاعم من يقولون إن أسماء شخصيات كإبراهيم ويعقوب ويوسف ليست إلا أسماء تشخيصية لعشائر، وإن التاريخ اللاحق لتلك العشائر قد تشخص في حياة أولئك الأشخاص ،فمثلا اسم إبراهيم لا يمكن أن يكون اسما لعشيرة أو لإله . فقد وجد في اللوحات البابلية القديمة أن اسم إبراهيم كان اسما لشخص يدعى « أبو-رامو » ولكنه كان بلاشك ينطق في العشائر البدوية « أبيرام » ومعناه « أبي (أو إلهي) قد تعظم »ونفس الشيء ينطبق على يعقوب (وهو في الواقع يعقوب إيل) ويوسف (يوسف إيل) وإسماعيل وغيرهم ،ونجد أسماء مشابهة لها في الأسماء العربية القديمة .

١ ــ الظروف التي أحاطت بالآباء (تك ١٤) :

إن رسائل تل العمارنة ترينا أن ظروف الحياة المرسومة في تاريخ الآباء في الكتاب تتفق تماما مع ماجاء بتلك الرسائل ، عن الظروف التي كانت سائدة في أرض كنعان، فبالرغم من التأكيدات السابقة بأنه كان من المستحيل لعشيرة واحدة أن تشق طريقها عنوة إلى أرض كنعان في الوقت الذى كانت فيه البلاد مكتظة بالسكان ، أصبح من المعروف الآن في نفس الوقت الذي دخل فيه أسلاف الإسرائيليين، كانت هناك قبائل أخرى مشابهة لهم شقت طريقها إلى هناك أيضا بالطرق السلمية أحيانا وبالعنف أحيانا أخرى . وفي ذلك الوقت كانت مصر تتحكم في تلك البلاد ولكن سيادتها وقتئذ لم تكن قوية . ولقد سببت عشيرة إبراهيم وغيرها من القبائل التي اقتحمت تلك البلاد متاعب كثيرة للسكان الأصليين . والأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين يسجل الحادث الوحيد الذي فيه تجد فترة من التاريخ العالمي طريقها إلى قصة أجداد تلك العشيرة ، فتصبح وثيقة عظيمة القيمة إذ أنها تعكس بطريقة رائعة واقع الأحوال في أسيا في ذلك الوقت . هذه الحملات الغازية التي اتجهت إلى بلاد البحر المتوسط ، قام بها ــ في عصر مبكر ــ الحكام البابليون أمثال «سرجون الأول » وابنه « نارام سين » فقد قام هذا الأخير بحملة إلى بلاد « ماجان » بنفس الطريقة المذكورة في الأصحاح الرابع عشر من التكوين عما حدث في أيام أمرافل أو حمورابي . وحقيقة أن حمورابي نفسه كان تحت سيادة عيلام ، تتفق تماما مع القصة التي وردت في النقوش البابلية التي يذكر فيها أن حمورابي البابلي كان قد حرر نفسه من سيطرة عيلام . كما أن حقيقة أن حمورابي حسب التوقيت المقبول، قد حكم بعد ٢٠٠٠ سنة ق.م بقليل ، تتفق تماما مع توقيت الكتاب المقدس الذي يضع إبراهيم في هذا الوقت بالذات . هذه الحملات في بلاد « مارتو » كما كان البابليون يسمون « سوريا » كانت ترمى إلى الاستيلاء على الغنائم والحصول على الجزية .

وقد اكتشف العلماء منذ زمن بعيد الكثير من المصادر التي تؤيد هذه القصة والتي يمكن منها بسهولة ملاحظة أن موقف الآباء عندما كانوا غرباء في تلك البلاد ، لم يكن مريحا على الاطلاق . وأي رواية شعرية أو خيالية كان ولابد أن تضفي صورة البطولة والكمال على الآباء ، ولكننا نجد أن ضعفات وأخطاء أولئك الآباء والأمهات لم تُغفل،ولكن حقيقة أن الرب الذي اتكلوا عليه في كل الأوقات والذي أعانهم ولم يسمح بأن يبيدوا،بل جعل منهم أساس مستقبل شعبه ، هذه الحقيقة هي الخيط الذهبي الذى يربط كل هذا التاريخ،ولذلك يظهر جليا الفرق بين الشخصيات المختلفة. فمثلا نجد صورا مسجلة

لشهامة إبراهيم ومشاعره الكريمة المرهفة بالنسبة للأمور العالمية (انظر تك ١٣ :٨ و٩ ،١٤ :٢٢ — ٢٤ ، ٢٣ : ٧ — ١٦) وهي صورة على النقيض مما يذكر عن يعقوب واصراره على الحصول على حقوقه ومصالحه الخاصة. هذا الاتساق في تصوير الشخصيات المختلفة لابد أن يؤكد الثقة في الصفة التاريخية لهذه القصص. كذلك فإن التوافق مع الأحوال والعادات المصرية، في قصة يوسف، حتى في أدق تفاصيلها — كما أكدها بصورة خاصة عالم المصريات « ايبرز » — تؤيد هذه الثقة في تاريخيتها.

ب — أفكار عن الله :

أما الفكر أو العقيد عن الله التي اعتنقها هؤلاء الآباء فقد كانت بسيطة في خصائصها، إلا أنها احتوت كل عناصر التطور الديني.

ج — النزول إلى مصر :

في أثناء فترة طويلة من الجوع وجد أبناء يعقوب — في ظل العناية الإلهية التي استخدمت يوسف أداة لها- ملجأ في مصر ، في مناطق المستنقعات التي كثيرا ما وجدت القبائل السامية مستقرا مؤقتا لها هناك ، على امتداد حوض النيل الأسفل. ولقد تبين أن أرض جاسان في الشمال الشرقي من الدلتا وهي المنطقة المحيطة بفاقوس (صفط الحنة) ولم تكن هذه المناطق وقتئذ قد امتد إليها تنظيم الحكم المصرى الدقيق ، ومن ثم كان من الممكن أن تستقر فيها هذه العشائر البدوية . ولأن أبناء يعقوب كانوا إلى ذلك الحين رعاة متجولين، حتى وإن تحولوا بين الحين والحين مثل سائر هذه العشائر ، إلى حرفة الزراعة (تك ٢٦ : ١٢) ، ولأنه من المحتمل أنه كانت تحكم مصر السفلى في ذلك الحين أسرة من الهكسوس الساميين ، يصبح من السهل ادراك أن العشائر — التي تمت لهم بصلة القرابة — كانت تفضل الإقامة في مناطق الحدود هذه . وإذا أخذنا في الاعتبار أن تلك المناطق الخصبة كانت وفيرة المياه ، لأدركنا كيف تزايد عدد الناس والحيوانات بسرعة ، بل تستطيع القبيلة القوية في قرون قليلة أن تنمو لتصبح أمة قوية . فبينما قامت جماعة من هذه العشائر برعي قطعانها ذهابا وإيابا في البرارى ، قامت جماعة أخرى ببناء البيوت والإقامة في وسط المصريين والاشتراك معهم في المشروعات الزراعية وفلاحة البساتين (عدد ١١ :٥). كما وجدت الفنون المصرية والتجارة طريقها إلى هذا الشعب ، وكان من بينها وبلا شك فن الكتابة ، على الأقل في حالات فردية معينة. وهكذا نرى أن رحيلهم إلى هذا البلد كان عاملا فعالا في تعليم هذا الشعب . هذه الإقامة توضح لنا جزئيا السبب في أن الإسرائيليين في كل الأزمان كانوا أكثر تقبلا للثقافة كما كانوا أكثر قدرة في هذا المجال ، من جيرانهم الأدوميين والعمونيين والموآبيين وغيرهم . فقد تعلم موسى كما تعلم يوسف كل أسرار حكمة المصريين . ولكن من الجانب الآخر كان التغرب في هذا البلد العريق المتحضر خطرا على عقيدة الشعب الإسرائيلى . فطبقا لما جاء في يشوع (٢٤ :١٤) ، وحزقيال (٢٠ :٧ ...الخ ، ٢٣ :٨ — ١٩) نراهم قد اكتسبوا عادات وثنية أخذوها عن جيرانهم . ولذلك كان نافعا لهم أن يذكروا أنهم فيها قد عانوا من مرارة الظلم القاسي .

رابعاً — قوميتهم بقيادة موسى :

١ — إسرائيل في مصر :

جاء في الخروج (١ :٨) أن فرعونا جديدا اعتلى العرش لم يكن يعرف يوسف ، وهذا يعني بلاشك أن أسرة فرعونية جديدة جاءت إلى السلطة وتبنت سياسة جديدة في معاملتها لجيرانها الساميين . كان قد سبق هذا طرد الهكسوس وأصبحت هناك معارضة حادة ضد الساميين. كما أن الحكومة الجديدة اتجهت بقوة إلى التوسع في اتجاه الشمال الشرقي . في ظل هذه الظروف ، ليس غريبا أن تفرض قوانين الامبراطورية بعنف في مناطق الحدود هذه ، وبهذا انتهت الحريات التي كانت تتمتع بها قبائل الرعاة غير المرغوب فيهم. ولقد نتج عن هذا زيادة مضطردة في استخدام أساليب العنف. وبهذه الطريقة زادت تعاسة الشعب حتى اضطروا إلى الهجرة أخيرا .

أ — الأحداث التاريخية :

مازال الاعتقاد السائد هو أن رمسيس الثاني هو فرعون الاضطهاد ، وقد كان هذا الملك شديد الولع بتشييد المباني بصورة خارقة وقد حدد « إدوارد ماير »تاريخ ملكه الطويل من ١٣١٠ — ١٢٤٤ق.م وبهذا يكون ابنه منفتاح هو فرعون الخروج . ولكن إذا افترضنا هذا ، فإن التسلسل التاريخي للكتاب المقدس لا يواجه صعوبات خطيرة فحسب ، بل يلزم تجزئة سفر القضاة إلى أجزاء صغيرة جدا، وهناك أيضا معلومات تاريخية محددة تؤيد تاريخا مبكرة لخروج إسرائيل ، فإن الملك منفتاح يفخر في أحد النقوش بأنه في إحدى حملاته على سوريا حطم رجال إسرائيل (وهنا يذكر اسم إسرائيل لأول مرة على أحد الآثار المصرية) كذلك فإن الملك سيتى أبا الملك رمسيس الثاني يذكر اسم « أشير » بين الذين هزمهم في شمالي فلسطين وهي المنطقة التي احتلها هذا السبط فيما بعد . هذه المعلومات التاريخية تبرر القول بأن الخروج حدث في زمن الأسرة الثامنة عشرة ، وهو شيء محتمل في ذاته،حيث أن حكام هذه الأسرة المقتدرين قد ساروا على خطة جديدة في تعاملهم مع هذه المنطقة . وبذلك يكون الذي فرض السخرة على إسرائيل هو تحتمس الثالث (حسب رأي ماير ، من سنة ١٥٠١ — ١٤٤٧ق.م) وأن الخروج قد حدث في عهد خلفه أمينوفيس

الثاني. ويتفق مع هذا ما سجله مانيثون المؤرخ من أن « البرص » (ويقصد بهم الإسرائيليين) قد طردهم الملك أمينوفيس .

وطبقا لما جاء في التكوين (١٥ :١٣) نرى أن مدة تغرب الإسرائيليين في مصر كانت بالتقريب حوالي ٤٠٠ سنة ، وبتحديد أكثر حسب الخروج (١٢ :٤٠ و٤١) كانت ٤٣٠ سنة . ولكن هذا النص الأخير جاء في السبعينية كما يلي « مدة تغرب أبناء يعقوب التي عاشوها في مصر وفي أرض كنعان » (وتوجد نفس القراءة في النسخة السامرية مع ذكر كنعان قبل مصر) . وحيث أن الآباء عاشوا ٢١٥ سنة في كنعان ، فتكون مدة تغربهم في مصر ٢١٥ سنة أيضا وهذا يتفق مع التقليد اليهودي الذي ذكره الرسول بولس (غلاطية ٣ :١٧) وكذلك مع ما ذكره يوسيفوس . وتؤيد قائمة الأنساب هذه الحقبة القصيرة ، ولكن لعدم اكتمالها ، لايمكنها أن تحسم الأمر . ولتأييد فترة إقامة أطول لتغربهم في مصر ، فإننا نستطيع الرجوع ليس فقط إلى تكوين (١٥ :١٣) وهو نفس الموجود هنا في السبعينية ، ولكن أيضا إلى العدد الكبير للذين غادروا مصر بحسب ما جاء في سفر العدد الأصحاح الأول والأصحاح السادس والعشرين، فقد ذكر أن عدد الرجال ٦٠٠,٠٠٠ وبذلك يفترض أن تعدادهم جميعا كان نحو مليوني نسمة .

ب ــ موسى :

بينما لا يذكر بالتفصيل تاريخ مدة تغرب إسرائيل في مصر ، فإنه يذكر بالتفصيل تاريخ الخروج نفسه والذي يحدثنا عن مولد إسرائيل كأمة ، ففي هذه الأزمة كان موسى هو الوسيط النبوي الذي تمت على يديه أعمال الله العجيبة. فكل أعمال الله التي تمت بواسطة هذا النبي أصبحت إعلانات الله لهذا الشعب. إن موسى نفسه لم تكن له أي سلطة أو قوة إلا تلك التي أعطيت له، كأداة في يد الله. لقد كان الآلة البشرية لتحقيق الصلة بين إسرائيل ويهوه على توالى العصور . وبعمله هذا نادى بإله الآباء القديم، ولكن تحت اسم جديد هو « يهوه » الذي لم يكن معروفا للشعب من قبل ، وقد أصبح علامة مميزة للإعلانات الموسوية . وباسم هذا الإله المطلق السلطان طالب موسى بالحرية لإسرائيل حيث أن هذا الشعب هو « ابن الله البكر » (خروج ٤ :٢٢). والصراع الذي احتدم بين موسى وفرعون ، باسم هذا الإله ، أصبح شيئا فشيئا صراعا بين هذا الإله وبين آلهة مصر الذين كان فرعون يمثلهم على الأرض . أما الضربات التي حلت بمصر فقد قامت على الظروف الطبيعية لهذا البلد ، ولكنها حدثت بقوة وبسرعة خارقتين للعادة وبناء على تنبؤ موسى، بل وبناء على أمره لكي تقنع هذا الشعب ، وأخيرا تقنع فرعون نفسه بالقدرة المطلقة لهذا الإله على تربة هذه البلاد . كما أن عملية الخلاص عند البحر الأحمر يمكن تفسيرها أيضا بتضافر القوى الطبيعية وبخاصة الرياح والمد والجزر ، ولكن حقيقة أن هذه القوى لعناصر الطبيعة ــ التي أثبتت في هذا الوقت الحرج أنها كانت في خدمة شعب الله كما كانت مدمرة لإعدائه ــ لدليل لايخطيء على قوة الله المعجزية . ولقد اختبر الإسرائيليون هذا أيضا في رحلتهم عبر الصحراء عندما كانوا يعتمدون كلية على القيادة والعناية الإلهيتين . ولقد كانت محصلة هذه الاختبارات ــ وفي نفس الوقت ذروتها العظيمة ــ هي إعطاء ناموس العهد في سيناء . ومنذ هذا الوقت فصاعدا أصبح الله إله هذا الشعب،وأصبح إسرائيل شعب الله . ولقد أعلن الله أنه هو الحاكم الوحيد والمطلق على هذه الأسباط ، التي اتحدت في أمة واحدة ، ونتج عن هذا تلقائيا أن أصبح موسى ــ كأداة لله ــ ليس فقط السلطة التي تتخذ القرار الصائب في كل النزاعات ولكنه أصبح أيضا الشخص الوحيد الذي منه صدرت كل التشريعات الجديدة الكاملة ، لقد أصبح موسى هو معطي الناموس .

٢ ــ الخصائص التاريخية للخروج :

لايمكن أن تكون الخصائص التاريخية للخروج من مصر موضعا للشك بالرغم من أن البعض يتشككون في أن تكون الأمة كلها قد اشتركت في اجتياز البحر الأحمر ، ويظنون أن بعض الأسباط كانت قد سبقت قبل ذلك بالهجرة نحو الشرق . ويجب أن لاننسى أن أغنية الانتصار في الأصحاح الخامس عشر من سفر الخروج لاتذكر كلمة واحدة عن هلاك فرعون نفسه في البحر . كما أن الادعاء بأن أمة بأكملها لايمكن أن تهاجر في ليلة واحدة ، لايمكن التمسك به إذا ما أخذنا في الاعتبار حقيقة أن سكان نفس وادى الطميلات الذي سار فيه الإسرائيليون، قد هاجروا هم أيضا في ليلة واحدة في أواخر القرن الماضي ولنفس الأسباب .

أ ــ الرواية المصرية عن الخروج :

وكون أن الآثار المصرية لاتذكر شيئا عن هذه الحادثة ، ــ المشينة للمصريين ــ فهو أمر طبيعي حيث أنها سجلات رسمية كان المتبع فيها ، إغفال الحقائق غير المرغوب فيها والتي فيها إهانة للمصريين، ومع ذلك فإن التاريخ المشهور لهذا الشعب الذي كتبه « مانيثون » قد احتفظ لنا ببعض الإشارات إلى هذه الحادثة . وفي الواقع فإن مايذكره مانيثون عن الهكسوس لايرتبط بهذا الشعب حيث أنهم ليسوا هم الهكسوس. على أي حال فإن يوسيفوس يروي قصة يمكن أن تكون ببساطة هي

التقليد الخاص بخروج بنى إسرائيل بعد أن تعدل نتيجة للتداول الشعبي له . لقد أراد الملك أمينوفيس — كما يقول يوسيفوس — أن يرى الآلهة ، ولقد وعده الرائي الذي يحمل نفس الاسم بأن أمنيته ستتحقق إذا ما تطهرت بلاده من البرص وجميع النجسين ، ويقال إنه طبقا لهذا ، طرد ٨٠,٠٠٠ من هؤلاء الأشخاص إلى المحاجر شرقي النيل . ولما كان هذا الرائي يخشى أن تتسبب هذه الإجراءات في غضب الآلهة ، وفى اخضاع البلاد لمدة ١٣ سنة لسيطرة الأجانب ، فقد أعطى لهؤلاء البرص ، المدينة التي تدعى أفاريس والتي كانت للهكسوس فعينوا لهم كاهنا يدعى « أسارسيف » الذي سمى فيما بعد « بموسى » رئيسا عليهم وهو الذي أعطاهم مجموعة خاصة من القوانين كما قام بمحاربة المصريين، وبمعونة الهكسوس حكم مصر مدة ١٣ سنة، طُرد بعدها هو وأتباعه إلى سوريا . وتوجد قصص مشابهة في كتابات « خيرومون » و« ليسيماخوس » وغيرهم . وعندما نذكر أنه من غير المعقول أنْ يسمح للبرص بالعمل في المحاجر ، وأن المصريين أيضا من الناحية الأخرى كانوا يسمون الساميين « الوباء » فلابد أن نعتبر أن هذه القصة تشير إلى أمة غير مصرية . ويقدم « هيكاتيوس الأبديري » رواية عن هذا الأمر تشبه إلى حد كبير ماجاء بقصة التوراة ، بأنه عندما انتشر الوباء في مصر ، اعتقد الناس أن الآلهة غاضبة على المصريين لإهمالهم الطقوس الدينية ، ولهذا طردوا كل الأجانب . ويقول إن جزءا منهم قد هاجروا بقيادة موسى إلى اليهودية ، وهناك أسسوا مدينة أورشليم .

ب — القضايا الجغرافية :

البحر الأحمر الذي اجتازه الإسرائيليون بقيادة موسى ، هو بلا شك الامتداد الشمالي لهذا البحر حيث كان يصل في الأزمنة القديمة إلى الداخل أبعد مما يصل إليه خليج السويس الآن (انظر كتاب فيثوم مدينة المخازن لإدوارد نافيل وطريق الخروج) ولهذا العلامة شرف تحديد موقع « سكوت » — بناء على الآثار — على أنها « تل رماشوتا » الحديثة والتي هي « فيثوم » وهو اسم المعبد الذي كان موجودا في ذلك الموقع،ثم أطلق على المدينة فيما بعد اسم « هيروبوليس ».وطبقا لهذا ، سار الطريق مخترقا وادي الطميلات إلى البحيرات المرة شمالي السويس.وإنه لأمر بالغ الصعوبة أن نقتفي أثر الطريق جغرافيا على الجانب الآخر من البحر ، لأن هناك تساؤلا عما إذا كان « جبل الرب » الذى كان هدفا للرحلة هو الذي يقع في شبه جزيرة سيناء ، أو في بلاد الأدوميين ، أو على الساحل الغربي للعربية . إن العلامة « سايك » وآخرين يرفضون الموقع التقليدى لشبه جزيرة سيناء لهذا الجبل ، ويقولون إن الإسرائيليين ساروا مباشرة نحو الشرق في اتجاه خليج العقبة يذكر « سايك » أسبابه لذلك (في كتابه « دلائل الآثار » صفحة ٢٦٣) ولكن وإن كان هذا الافتراض ينهي عددا من المشاكل ، إلا أن هناك حججا كثيرة تؤيد الموقع التقليدى في سيناء وبخاصة روعة وعظمة هذه السلاسل الجبلية نفسها التي لم يكتشف ما يماثلها في بلاد الأدوميين ولا في الشمال الغربي للعربية . لقد وصف الرحالة « بالمر » الذى جاب سيناء ، روعة المناطق المحيطة بتلك السلاسل الجبلية وبخاصة « جبل موسى » و« رأس الصفصافة » التي يرى أنها المكان الذى تم فيه إعطاء « العهد » .

ج — رحلة البرية :

تقدر فترة الرحلة في البرية — في كل مكان في الكتاب — كما في (عاموس ٥ :٢٥) بأربعين سنة . ويتفق مع هذا حقيقة أن القليلين فقط ممن تركوا مصر عاشوا ليدخلوا كنعان . ويبدو أن الإسرائيليين قضوا الجزء الأكبر من هذه الأربعين سنة في قادش . على أي حال فقد كان هناك « مقدس للرب » حيث كان يقوم موسى بالقضاء للشعب،بينما يحتمل أن بقية الأسباط كانت مبعثرة في البرارى والمناطق الصالحة للزراعة . أما المقدس الرئيسي الذي أقامه موسى فكان « خيمة الاجتماع » التي كانت تحتوى على « تابوت العهد ». وكان هذا التابوت المقدس وعليه الكاروبيم يمثل عرش الله الجالس فوق الكاروبيم. أما التابوت نفسه فقد كان قاعدة كرسيه . وكما كان يحدث دائما في معابد المصريين فإن القوانين المقدسة كانت توضع تحت قدمي تمثال الآلهة وهكذا فإن نواميس الله المقدسة (الوصايا العشر) التي كانت على اللوحين كانت موضوعة في هذا التابوت . وتابوت العهد هذا يفترض وجود إله غير منظور ولايمكن أن يشبه بصورة ما . أما القوانين والفرائض الأخرى التي أعطاها موسى للشعب فقد شملت كافة التشريعات العامة والخاصة التي أعطيت عندما ظهرت الحاجة إلى أهميتها لحسم هذه الأمور .وفي هذه القوانين (الناموس) ربط موسى بين نظامه وبين المباديء التقليدية القديمة التي كانت شائعة قبلا بين القبائل.وقد تأكدت هذه الحقيقة من مجموعة تشريعات حمورابي التي تحتوي على شرائع مماثلة وبخاصة مع الخروج (٢٠: ١ — ٢٣: ١٩). ولكن موسى سما بالقوانين التقليدية القديمة للقبائل الأخرى وأضفى عليها صفات إنسانية أكثر ، ووضع كل تشريع في ضوء عبادة الرب (يهوه) وذلك بحذف كل شيء لا يتفق مع هذه العبادة وهكذا استطاع أن يرتفع بالحالة الروحية والأخلاقية لهذا الشعب إلى مستوى أعلى .

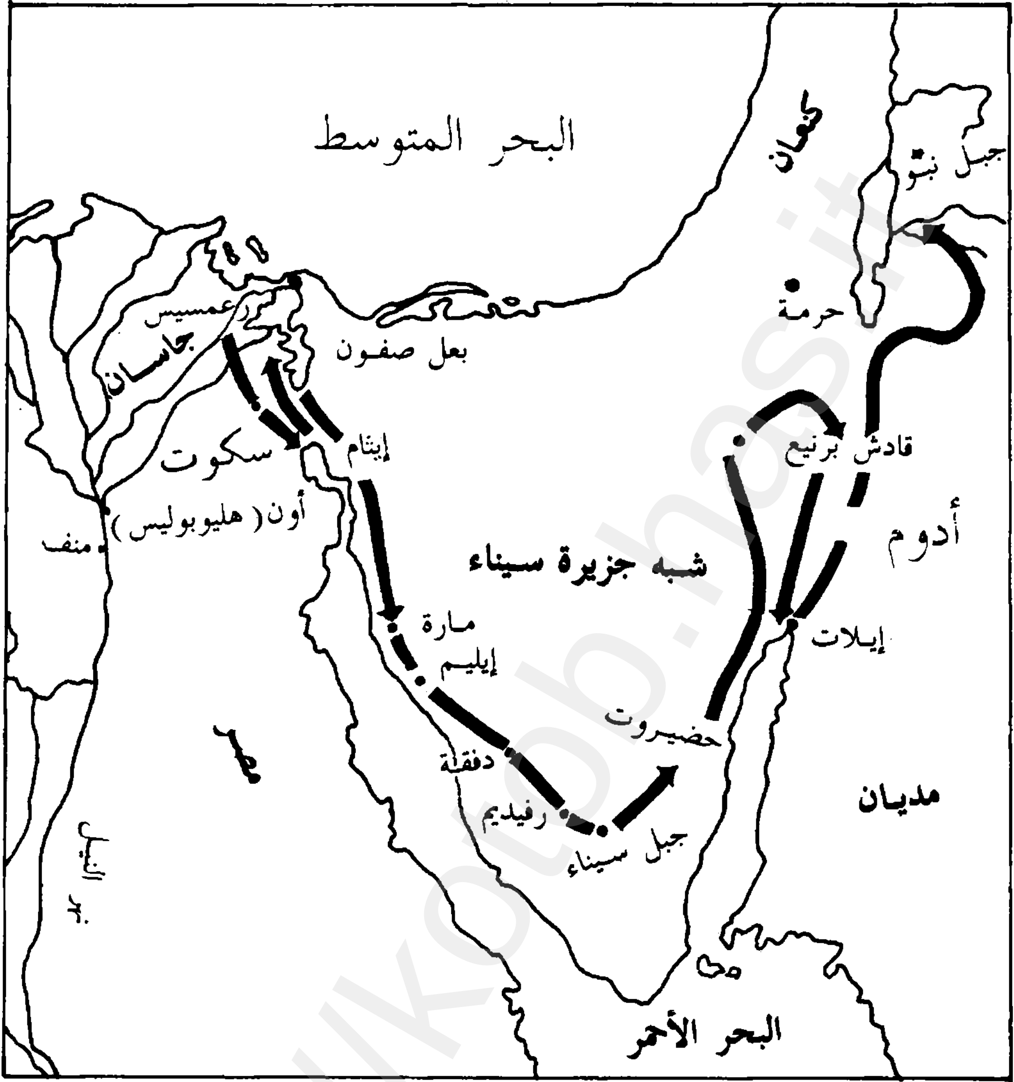

طريق الخروج ورحلات البرية لشعب اسرائيل

ولكن كانت التيارات الخفية للخرافات والفجور ما زالت لها قوتها . وكان على موسى منذ البداية أن يعمل الكثير لمقاومة المعارضة التي واجهها من اللفيف المختلط الموجود بين الشعب . كما أن حقيقة استطاعته في فترة ٤٠ سنة أن يمسك بزمام قيادة هذا الشعب العنيد ، بغير قوة عسكرية ، إنما هي ظاهرة واضحة تبين تماما معونة الرب الرائعة له . إلا أنه على كل حال لم ينجح تماما في الارتفاع بكل الشعب إلى مستوى معرفته هو بالله وإيمانه به، وكان لابد لهذا الجيل أن يموت في البرية لأنه كانت تنقصه الشجاعة المقدسة لامتلاك أرض الموعد . لكن موسى كان قد وضع أساس الحكم الإلهي والذي يجب ألا نخلط بينه وبين الرياسة الكهنوتية .

د ــ الدخول إلى كنعان :

كان يشوع خليفة موسى هو الذي استطاع أن يتمم العمل وأن يمتلك الأرض ، فعلى بعد قليل من أريحا قاد الشعب عبر الأردن واحتل المدينة التي كانت تعتبر منيعة لايمكن اقتحامها . وبجيشه الشعبي تمكن بعد ذلك من هزيمة الكنعانيين في معارك حاسمة بالقرب من جبعون، وعند مياه ميروم،ثم عاد ونزل بخيامه في الجلجال عند الأردن . وبعد ذلك تقدم بسبطه أفرايم إلى عمق البلاد ، بينما استطاع الأسباط الآخرون في الجنوب أن يقتحموا المناطق المعينة لهم . ولكن وبدون مبرر يهاجم النقاد هذه الرواية كشيء لايمكن تصديقه.

ولقد ظن النقاد أن سائر الأسباط بمبادراتهم الخاصة ، احتلوا أراضيهم سواء بالسلم أو بالقوة . ولكن من الطبيعي تماما أن نفترض أن سكان البلاد الذين عبأوا أنفسهم لمقاومة هذا الاحتلال الإسرائيلي ، كان لا بد أولا من إخضاعهم بهزائم حاسمة ، قبل أن يسمحوا لأسباط إسرائيل بالدخول . هذا الدخول الذي غالبا ما تم ــ بناء على ذلك ــ بدون مقاومة خطيرة. ويتبين من الأصحاح الأول من سفر القضاة بالتفصيل أن هذا الاحتلال لم يكن كاملا . وكذلك فإنهم لم يقوموا بحرب الإبادة في المناطق التي أصبح لإسرائيل فيها اليد العليا ، كما كان قد أمرهم موسى ، ولكنهم اكتفوا بأن يجعلوا من الكنعانيين الذين سكنوا معهم عبيدا خاضعين لهم . ولكن هذه العلاقة أصبحت في أوقات لاحقة ، قابلة للتغيير بسهولة وبخاصة في الحالات التي كان فيها السكان الأصليون للبلاد يمثلون الأغلبية .

كما يجب أن نذكر أيضا أن هؤلاء السكان الأصليين كانوا على درجة أعلى من المدنية مما كان عليه الإسرائيليون ، وهكذا كان من السهل طبقا لهذا أن يعتنق الإسرائيليون عادات وأفكار الكنعانيين، ولكن لو تم هذا لتعرضت ديانتهم للخطر. كما استولى الإسرائيليون على الأماكن المقدسة للسكان الأصليين ومذابحهم ومعابدهم بل أصبح الكثير من هذه الأشياء من بين مقدسات أحفاد إسرائيل وبها ارتبط الكثير من ذكرياتهم . ونتيجة لهذا حدث بسهولة أن إسرائيل اتخذت لها رموزا قديمة وطقوسا دينية بما فيها عبادة البعل وعشتاروث ، ومهما كانت هذه قليلة ، إلا أنه كان من الممكن أن تندمج في عبادتهم لله . ولكن لو فقد الإسرائيليون ديانتهم الفريدة لأصبحت علاقتهم بإخوتهم من الأسباط الأخرى ، وكذلك استقلالهم في طي النسيان ولذابوا بسهولة في الكنعانيين .

خامساً ــ عصر القضاة :

١ ــ الخصائص العامة لذلك العصر :

في مثل هذه الفترة التي ضعفت فيها الحياة القومية والدينية ، كان من السهل أن تفقد إسرائيل تفوقها الذي أحرزته بالسيف، كما أمكن للكنعانيين أن يبسطوا سيطرتهم على أجزاء كبيرة من الأرض . كذلك استطاعت قبائل البدو كالعمونيين والموآبيين والشعوب المحاربة الأخرى كالفلسطينيين ، أن تخضع البلاد كما حدث فعلا في عصر القضاة . ويذكر سفر القضاة عددا من هذه المرات التي خضعت فيها إسرائيل للأعداء ، وإن كان هذا لم يشمل كل البلاد إلا أنه حدث في أجزاء مختلفة ، وفي نفس الوقت لم يشترك سبطا يهوذا وشمعون في الجنوب في هذا الصراع بل كانت لهما معاركهما الخاصة. وهذا ما حدث بالنسبة للأسباط شرقي الأردن ، وقد كان منسى وأفرايم في تحالف وثيق . وكانت تتبع كل فترة من الإذلال ــ طالت أم قصرت ــ انتفاضة للروح القومية ضد هذا الإذلال . وفي جميع هذه الحالات كان البطل الشعبي الذي يتقدم لتحريرهم ، كان يستنفر وعيهم الديني الذي كان هو رباط الوحدة بين كل الأسباط الإسرائيلية وإلههم يهوه. ومهما كانت الطريقة الجامحة التي عبر بها الشعب عن الانتفاضة الفتية في هذه المناسبات ، فقد كانوا على أي حال مدركين أنهم يخوضون حربا مقدسة ، كانت في كل مرة تنتهي بالانتصار على الروح الوثنية والعبادة الزائفة التي وجدت طريقها إلى إسرائيل . وتعتبر أغنية دبورة (قض ٥) أثمن أثر تاريخي لذلك العصر فهي كالمرآة تعكس بأمانة ظروف وأحوال وأفكار ذلك العصر .

وترجع بنا الأصحاحات من ١٧ ــ ٢١ من سفر القضاة إلى بداية ذلك العصر . وتذكر أول هذه القصص القديمة هجرة جزء كبير من سبط « دان » إلى أقصى شمالي البلاد، وكيف نشأت عبادة الأصنام في ذلك الإقليم (ص ١٧ و ١٨) . ولكن القصة الثانية أيضا في شكلها ومضمونها تعتبر ــ على الأقل في جزء منها ــ قديمة جدا. كما أن سفر هوشع (٩ : ٩ ، ١٠ : ٩) يؤيد قيمتها التاريخية ضد هجمات النقاد المحدثين . فهذه القصة تروى حربا مقدسة للانتقام من سبط بنيامين الذي رفض تقديم الترضية اللازمة عن جريمة بشعة ارتكبت في جبعة في أرضهم، وبدافع التضامن الوثيق والمسئولية العليا كما يبدو من عقاب هذه الجريمة ، يمكننا أن نرى الأثر الذي كان ما زال باقيا من أيام موسى ويشوع .

٢ ــ القضاة المختلفون :

تأتي أولا قصة ملك آرام النهرين الذي أذل إسرائيل ثماني سنوات (قضاة ٣ :٨) ومن المحتمل أن المقصود بهذا هو ملك الميتانيين الذين كانوا في ذلك الحين يشقون طريقهم إلى مصر عبر كنعان، فخلصهم عثنيئيل بن قناز وهو من عشيرة تنتمي إلى سبط يهوذا . أما المخلص الثاني فكان إهود البنياميني وهو الذي خلص القسم الجنوبي الشرقي من البلاد من عبوديتهم لعجلون ملك الموآبيين بعد أن قتله إهود (قضاة ٣ :١٢ ــ ٣٠). ولكن كانت هناك معركة فاصلة واسعة النطاق ضد ملوك الكنعانيين في الشمال الذين تحالفوا معا وتسلطوا على إسرائيل مدة ٢٠ سنة . وبناء على دعوة من دبورة جاء باراق وهزم سيسرا رئيس جيش الملك المعادي ، والذي كان يقود جيشا عظيما من المركبات ، في وادي قيشون (قضاة ٤ و ٥) . وفي نفس المنطقة حدثت معركة جدعون مع جحافل المديانيين البدو الذين أذلوا إسرائيل كثيرا (قضاة ٦ ــ ٨). أما أبيمالك فقد كان ابنا منبوذا من أبيه البطل الذي كان

تقسيم أرض كنعان بين الأسباط

يخاف الله ، فكان بعد موت أبيه أنه أقام مملكة محلية في شكيم لم تدم طويلا ، وانتهت نهاية غير كريمة . ثم يأتي بعد ذلك أشخاص لا نكاد نعرف أكثر من أسمائهم أمثال « تولع » من سبط يساكر « ويائير الجلعادي » (ص ١٠ :١ ــ ٥).ثم تذكر بعد ذلك بتفصيل اكثر قصة يفتاح الذي خلص البلاد من العمونيين الذين جاءوا من المشرق (ص ١١) ، ويرتبط بهذه القصة الصراع مع الأفراميين الذين حسدوه (ص١٢) . ثم تأتي بعد ذلك القصة بتفصيل أكثر عن الغزوات الشخصية لشمشون النذير الذي كان ينتمي لسبط دان،مع الفلسطينيين الذين زحفوا من الجنوب والذين برهنوا ــ على مدى سنوات كثيرة ــ على أنهم أخطر أعداء إسرائيل .

ولقد أطلق اسم القضاة على كل هؤلاء الأبطال،وآخرين غيرهم أقل منهم شهرة . ويسجل لكل واحد منهم بالتتابع كم قضى لإسرائيل . إلا أنهم لم يكونوا حكاما بالمفهوم العادي للكلمة ، ولكنهم كانوا « محررين للشعب » الذين بوحي من الله أعطوا إشارة البدء لحروب مقدسة . وبعد أن أحرزوا النصر ــ كرجال لله ــ أصبحت لهم مكانة مرموقة على الأقل بين أسباطهم . ونتيجة لما قاموا به من تحرير لقومهم ، أصبحت لهم السلطة العليا في الأمور السياسية والشرعية ، ويحتمل في الأمور الروحية أيضا . لقد أطلق عليهم اسم « قضاة » للتفريق بينهم وبين السلطان الملكي ، الذي كان عند إسرائيل وقفا على الله وحده،حتى إن جدعون ــ عندما أراد الشعب أن يجعله ملكا ــ رفض ذلك على اعتبار أن الرب هو المتسلط عليهم (ص ٨ :٢٢ و٢٣).لقد أدرك الشعب عمل روح الرب في قدرته العظمي التي حلت على هؤلاء الرجال ، ودفعتهم للنهوض بشعبهم من سباتهم المعيب . ولهذا السبب أيضا منحت لهم الثقة فيما بعد لإصدار القرارات القضائية في تجاوب مع فكر الله وروحه،كما حدث من قبل بالنسبة للنبية دبورة. ولكن لا يحتمل أن يكون شمشون (بالرغم من ص ١٦ :٣١) قد قام بشئون القضاء.كما أنه لم يذكر عنه إطلاقا أنه حارب على رأس الشعب ، ولكنه قام بغزواته على الفلسطينيين بنفسه ولو أنه كشخص نذير للرب كان شاهدا لقوة الله .

٣ ــ توقيت عصر القضاة :

هناك بعض الصعوبات المعينة في توقيت عصر القضاة فلو جمعنا معا المدد التاريخية المذكورة بالتتابع في سفر القضاة لوجدنا مجموعها حسب القضاة (٣ :٨ــ١٦ :٣١) هو ٤١٠ من السنين . ولكن هذا الرقم يعتبر كبيرا جدا لا يتوافق مع ال٤٨٠ سنة المذكورة في الملوك الأول (٦ :١) والتقليد اليهودي ، (سيدهر عولام) بناء على هذا لا يدخل في هذا الحساب سنوات الإذلال، ولكنه يعتبرها جزءا من زمن كل قاض منهم وعلى هذا يحذف حوالي ١١١ سنة . ولكن يبدو أن كاتب سفر القضاة لم يأخذ بهذا الرأي فإن النقاد المعاصرين يعتقدون أن الكاتب قد جمع بين طريقتين في تحديد أزمنة القضاة إحداها على أساس فترات يبلغ كل منها ٤٠ سنة ، بينما الأخرى اشتملت على أرقام محددة . وبهذا يمكن اختصار هذه الفترة كما يفعل التقليد اليهودي ، ومن السهل تبرير ذلك،فبناء على ما جاء في الأصحاح العاشر (عد ٧) يمكن اعتبار الفترة التي أذلهم فيها العمونيون (١٠ :٨ ــ ١١) كانت معاصرة لفترة إذلال الفلسطينيين لهم (ص ١٣ :١) . كذلك فإن الأحداث الأخرى التي ورد ذكرها في القصص كأنها متعاقبة ، يمكن أن تكون قد حدثت في وقت واحد أو في تتابع مختلف ومع ذلك فإنها قصة تاريخية صحيحة تتحدث عن شخصيات كدبورة ويفتاح وإهود وجدعون وأبيمالك وشمشون كوقائع تاريخية ملموسة . وحتى في حالة شمشون لا يمكن أن يكون مجرد شخصية أسطورية ، ولكنه كان ولا بد شخصية قومية بطولية في ذلك العصر يتمثل فيه الكثير من المميزات الجسمية والعقلية للأمة الفتية،وكذلك ثباتهم وعدم اكتراثهم ولا مبالاتهم عند مواجهة الأعداء الغادرين .

٤ــتفكك التنظيم الشعبي :

كان هناك احساس قوى بعدم وجود قوة سياسية مركزية في عهد القضاة ، إلا أنه بسبب حالة الشعب المبعثر في تلك البلاد التي قسمت بينهم إلى أقسام صغيرة وكذلك بسبب ضعف الحماس الديني الذي تميز به الجيل السابق ، اختفت الوحدة القلبية والفكرية العميقة ، وليس صحيحا أن نتصور أنه لم تكن هناك في ذلك العصر أي سلطة حكومية على الإطلاق ، فقد كان هناك منذ البداية نظام أبوي فعَّال، فأبو العائلة كان الرئيس الشرعي لكل من ينتسب للعائلة، كما أن العشيرة كانت تخضع « لشيخ » له حقوق إدارية واسعة في تنفيذ القانون ، ولكن كان عليه أيضا واجب حماية أتباعه ورعايتهم وقت الحاجة . ولكن للأسف ليس لدينا معلومات عن كيفية اختيار هؤلاء الشيوخ ، أو عما إذا كانت مناصبهم وراثية ،ولكن بعض الفقرات القليلة كالتي وردت في إشعياء (٣ :٦ و٧) تلقي شعاعا من الضوء على هذا الموضوع . فقد كان موسى هو الذي أنشأ نظام الشيوخ الذي استقر وتطور بعد ذلك (خروج ١٨ :١٣ ــ ٢٧) . ولقد استمر هذا النظام في كل أدوار تاريخ إسرائيل ، فعندما بدأ أفراد الشعب يعيشون في مراكز أكبر ، كان من الطبيعي أن تتكون مجالس من شيوخ المدينة،كما كان على رأس الأسباط شيوخ أيضا . ولكن هذا النظام لم يكن كافيا بالنسبة لعمل مشترك

على مستوى الأمة كلها ، وبخاصة في حالة الحرب ، فلم يكن بنو إسرائيل يشعرون بأنهم يتمتعون بالامتياز الذي يتمتع به أعداؤهم الذين كان لهم ملك يقودهم . لهذا السبب نمت في إسرائيل الرغبة في وجود ملك لهم . أما الحكام الدكتاتوريون في عصرالقضاة ، فقد حققوا للشعب حاجاتهم وقتيا .

سادسا ــ المملكة : إسرائيل ويهوذا :

لقد شعر الإسرائيليون بحاجتهم إلى ملك وبصفة خاصة في الوقت الذي أذلهم فيه الفلسطينيون ، فبعد أن مات شمشون ، حدث للشعب ــ فى ختام عصر الانتصارات هذا ــ أن وقع تحت سيادة شعب محارب استقر في الآونة الأخيرة على الساحل الغربي لفلسطين ، ومن هذا الموقع بدأوا يقتحمون طريقهم إلى عمق البلاد .

١ ــ صموئيل :

بعد الهزائم المنكرة والمخزنة والتي فقد في أثنائها تابوت العهد ، قام من أجل الشعب أب ومخلّص هو صموئيل ، الذي أنقذهم في فترة من أخطر الفترات.وما فعله في الإرتفاع بالشعب ،لا يمكن تقييمه بدرجة كافية،لكن كان ــ فوق كل شيء وفي زمن السلم ــ الحارس الأمين لمقدسات إسرائيل . كما كان نبيا لم ير الشعب له نظيرا منذ عهد موسى ، كما أنه كان بلا شك المؤسس لمدارس بني الأنبياء الذين أصبحوا فيما بعد أصحاب الأثر البالغ في تنمية الروح الدينية في إسرائيل ، فقد كان بكل قواه حارسا لكل الأمة بالقضاء لهم حسب الشريعة، وغرس التقوى في البلاد .

٢ ــ مملكة شاول :

ولكن عندما شاخ صموئيل أيضا ، واستنتج الشعب لأسباب وجيهة أنه لن يخلفه أشخاص جديرون بذلك ، عندئذ لم يكن ممكنا أن يصمتوا أكثر من ذلك فطلبوا لهم ملكا.وعبثا حاول صموئيل أن يثنيهم عن طلبهم هذا الذي كان يبدو له أنه دليل على شكهم في عناية الله،ولكنه اضطر بناء على وحي من الله ، أن يخضع لرغبتهم ويمسح لهم ملكا عينه له الله. ويزعم النقاد أنه توجد روايات متعددة في سفر صموئيل فيما يختص باختيار شاول للمملكة ، وأن هذه الروايات تختلف فيما بينها ، فإحداها تعتبر أن المملكة بركة والأخرى تعتبرها لعنة . ويقولون إن وجهة النظر الأولى ــ والتي يزعمون أنها الأقدم ــ موجودة في صموئيل الأول (٩ : ١ ــ ١٠ و ١٦ ،ص ١١) بينما يقال إن الثانية موجودة في صموئيل الأول (الأصحاح الثامن ، ١٠ : ١٧ ــ ٢٧ ، ١١ :١٢ ــ ١٤) ولكن الحقيقة التى لاشك فيها هي أن صموئيل آخر القادة الحقيقيين الذين كانوا يؤمنون بالسلطة الإلهية هو الذي وضع أساس المملكة،ولكن مما لاشك فيه أنه اتخذ هذه الخطوة عن غير رضى داخلي حيث أن هذه البدعة كانت في نظره تعني اهدار المثل العليا للشعب والتي ظل هو وفيا لها كل أيام حياته . إن طلب الشعب ملكا كان نتيجة لدوافع عالمية ، ولكن الله حولها للخير « فمسيح الله » كان خطوة متقدمة في تاريخ ملكوت الله .

واستطاع شاول في البداية بقوة وكفاية أن يحل المشاكل الفورية وأن ينتصر على أعداء الشعب . ولكنه بسرعة بدأ يتصور أن مملكته كممالك الأمم الوثنية فلم يخضع لله ولا لممثل الله المعين من قبله ، وسرعان ما نشب صراع واضح بينه وبين صموئيل . وتظهر حقيقة أن روح الله قد فارقه في حالة الاكتئاب العقلي الذي أصابه وجعله يتمادى في أعمال العنف. وتحت هذه الظروف فارقته أيضا بركة الله ، الأمر الذى تأكد بانتهاء كل جهاد حياته في هزائمه الأخيرة أمام الفلسطينيين .

٣ ــ داود :

وفي مقابل هذا ، نرى داود أعظم ملوك إسرائيل ، الذي خلف شاول . فقد كان لديه مفهوم صحيح عن مركزه الملكي. وحتى في ذروة نجاحه ، لم ينس قط أنه دعي ليحكم « كعبد الرب » وكحاكم موهوب عمل على تقوية مملكته من الداخل،ولم يكن هذا أمرا سهلا بسبب اختلاف الطبائع في هذا الشعب . كما عمل على اتساعها من الخارج بالتغلب على الجيران الحاقدين،وبهذا أصبح هو المؤسس الحقيقي لمملكة قوية. كما أن فتحه لأورشليم واختيارها عاصمة له يدلان أيضا على حكمته السياسية . إلا أنه من الحق أيضا أنه كانت له أيضا سقطاته الخاصة،فقد ارتكب عدة أخطاء سببت له متاعب سياسية استمرت حتى إلى شيخوخته . ولكن تواضعه في كل الأحوال جعله قادرا على أن يخضع تحت يد الله ، وكان هذا التواضع مبنيا على موقفه الروحي من نحو الله ، كما يظهر ذلك في مزاميره . وبهذه الطريقة أصبح بحق حلقة الاتصال بين الله وشعبه،وعلى هذا الأساس واصل الأنبياء التنبؤ،فقد تنبأوا عن وحدة أوثق بين الله والشعب في « ابن داود » .

وبينما كان شاول من سبط بنيامين،كان داود من سبط يهوذا، وملك لفترة قصيرة على سبطه في حبرون قبل أن تختاره سائر الأسباط ملكا عليهم ، بعد أن عانوا من حكم ابن شاول . وبعد ذلك مباشرة شيد مدينة أورشليم لتكون عاصمة لمملكته الجديدة وكانت في الحقيقة تقع في نصيب سبط بنيامين، كما أنه أفرز هذه المدينة لتكون المركز الديني للشعب ، بنقل تابوت العهد إليها،وبهذا نجح داود بحكمته وشجاعته المشهورة في أن يزيد من اتحاد الأسباط تحت سيادته ، واستطاع بصفة خاصة

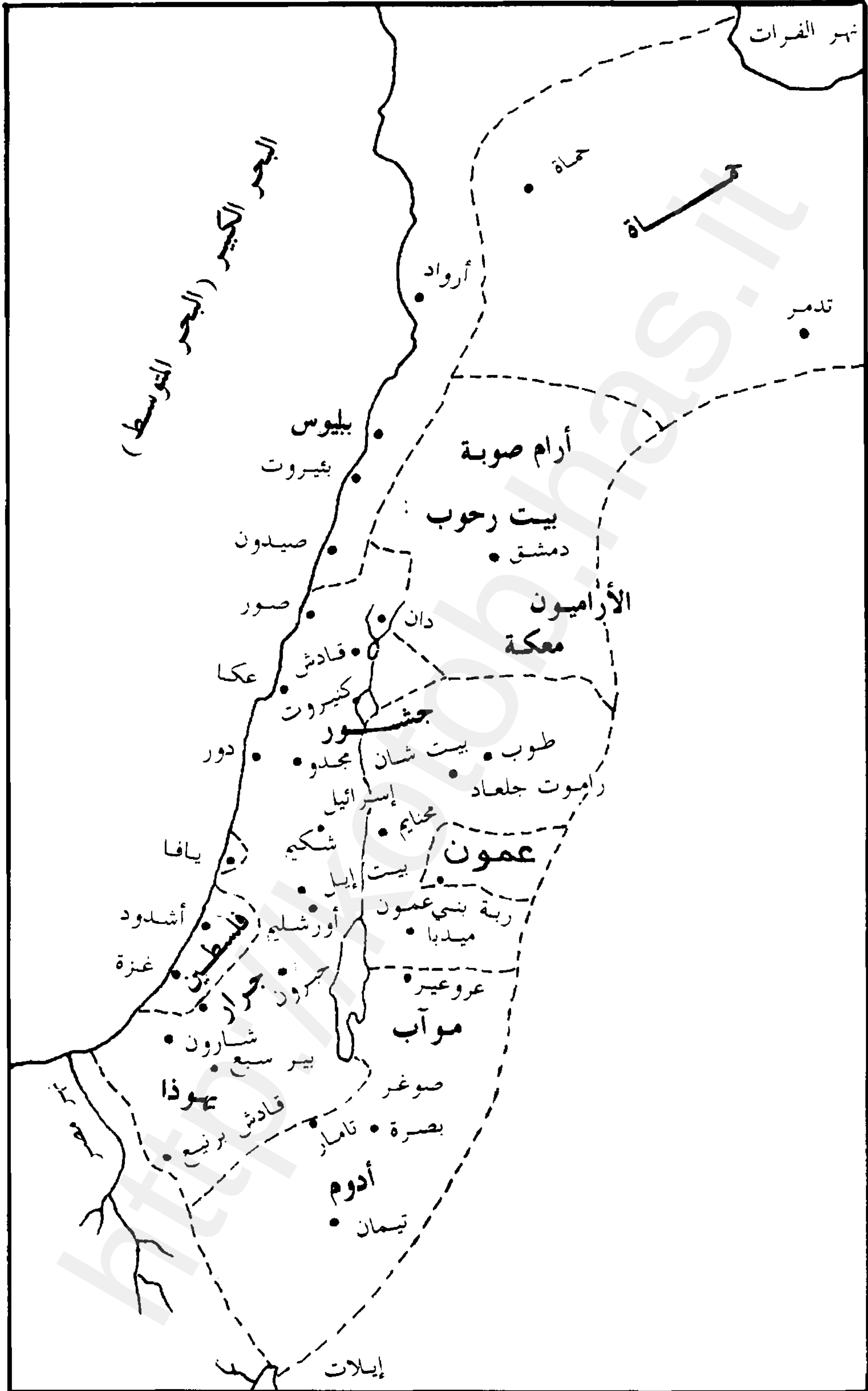

المملكة في عهد داود

أن يزيد من ارتباط سبط يهوذا بسائر الأسباط بعد أن كان — إلى ذلك الحين — يعيش لذاته . وأصبح إسرائيل تحت حكم داود مملكة مرموقة . وفي الواقع لم يكن هذا المركز القوي مقبولا من جيرانهم المحيطين بهم ، ولقد حاول الفلسطينيون أن يحطموا هذه المملكة الطموحة ، ولكنهم انهزموا مرارا، ولكن شعوبا مجاورة أخرى — لم يأخذ منها داود موقفا معاديا — ناصبوه العداء لأنهم خشوا قوته.وكم كانت الحرب قاسية وشرسة ضد تحالف العمونيين والأراميين.ومع أن الأدوميين اعتبروا أن ذلك الوقت كان ملائما لمهاجمة إسرائيل،فإن كل هذا الصراع قد انتهى بانتصار كامل لداود ، وخضعت له كل البلاد المجاورة من البحر المتوسط إلى حماة (٢ صم ٨ :٩) ومن حدود لبنان — وقد وقف شعبه من داود موقف المودة — إلى حدود مصر التي اعترفت أيضا بنظام الحكم الجديد .

٤ — سليمان :

أما سليمان بن داود فقد عمل على التنمية الداخلية للمملكة القوية التي ورثها عن أبيه ، وكان في رأي أبيه الرجل المناسب لهذا المنصب بسبب ميوله السلمية وقدراته العقلية الرفيعة، ولقد حقق الآمال الموضوعة فيه . ولولائه لله بنى الهيكل على جبل صهيون ، كما نظم شئون الدولة وادارة

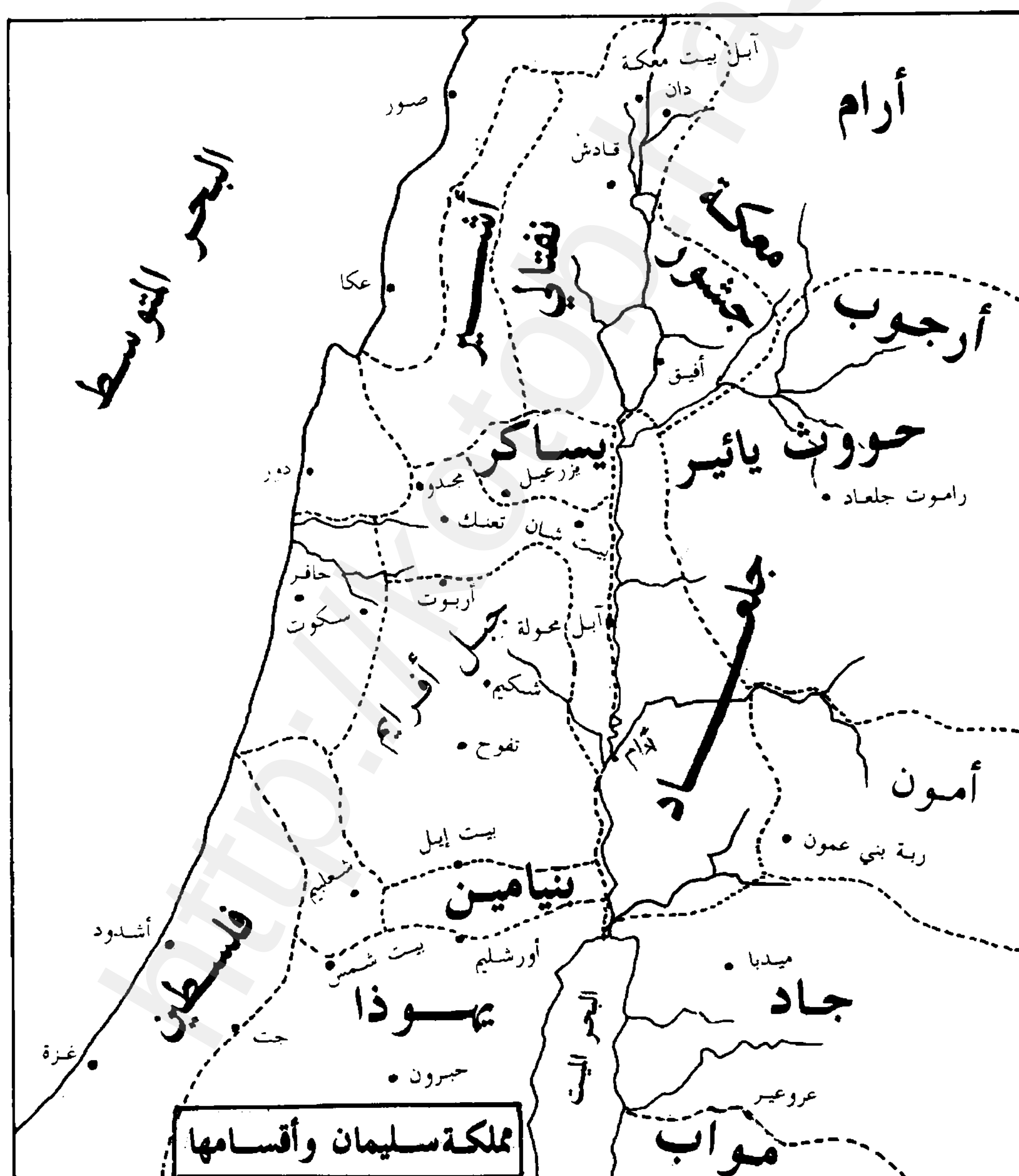

مملكة سليمان وأقسامها

القضاء . وباتفاقياته التجارية مع الفينيقيين (الملك حيرام) جلب الرخاء للبلاد. لقد كان عصره بحق العصر الذهبي لإسرائيل . كما عمل على تقدم الثقافة والحضارة بصورة واضحة بين الشعب ، حيث عمل على توسيع أفقهم ، وأدخل أدب الأمثال الذي كان إلى ذلك الحين مزدهرا على نطاق واسع عند الشعوب المجاورة (أدوم ـــ العرب ـــ المصريين) ، بل عمل على تطوير هذا الأدب إلى أعلى مستوى . ولكن من الجانب الآخر، تسبَّب الحكم الرائع لسليمان في مخاطر شديدة للمملكة ففكره المتحرر في معاملته لنسائه الأجنبيات بالسماح لهن بالاحتفاظ بعباداتهن الوثنية ، لأنه ـــ على الأرجح ـــ كان يرى أنهن ـــ بعد كل شيء ـــ يعبدن نفس الإله في صور مختلفة . كل هذا كان يعرض للخطر العبادة الدينية بطقوسها المهيبة وأخلاقياتها الصارمة . وبهذا السلوك ، خسر الملك ـــ بالضرورة ـــ تعاطف الإسرائيليين الأتقياء . وفي الوقت نفسه فقد تجاوز حبه للمباني الضخمة كل المقاييس التي كانت تعتبر سليمة بالنسبة « لمسيح الرب » . كما أن مجهوداته ـــ التي لا غبار عليها في ذاتها ـــ لإرساء نظام أكمل للمملكة ، كانت سببا في إثارة روح التذمر ، فلم يعرف سليمان ـــ كما عرف أبوه ـــ كيف يحترم الاتجاهات الشعبية الموروثة في حب الحرية . لقد شعر الشعب بعبء الخدمات المضنية والضرائب الفادحة التي أجبروا على الرضوخ لها وبخاصة الأفرايميين الذين كانوا بين الحين والحين يظهرون روح الغيرة إذ لم يستطيعوا أن ينسوا سلطانهم الضائع .

٥ ـــ انقسام المملكة :

لاشك في أنه طالما كان سليمان الحكيم ومشيروه في مركز القيادة لم يكن ممكنا للاتجاهات المتمردة المتنوعة أن تظهر . ولكن بعد موته حلت النكبة . فقد برهن ابنه رحبعام على أنه لم يتفهم الموقف إطلاقا عندما قدم له الأفرايميون في شكيم نوعا من الشروط قبل تتويجه . ولقد تسبب موقفه المتغطرس في أن تصل الأمور إلى ذروتها. ولابد أنه كان سعيدا لبقاء سبط يهوذا على الأقل مواليا له . أما الأسباط الشمالية فقد اختارت يربعام الأول ملكا عليهم ، وكان قبل ذلك قد اشترك في اضطرابات ثورية ، عندما تنبأ له النبي أخيا الشيلوني بأن المملكة ستؤول إليه (١مل ١١ :٢٦ ـــ ٤٠). وهكذا تمزقت إسرائيل إلى قسمين .

٦ ـــ مصادر تاريخ المملكة :

وبهذا التمزق انتهت المملكة القوية التي أسسها داود. أما فيما يختص بهذه الفترة الزاهرة من تاريخ إسرائيل فإننا نستقي معلوماتنا على وجه العموم من الكتاب وبخاصة ماجاء في صموئيل الثاني من الأصحاح العشرين ، والأصحاحين الثاني والثالث من الملوك الأول حيث نرى أن الراوي لابد كان معاصرا للأحداث التي سجلها . ويقول « كلوسترمان » إن هذا الراوي ربما كان « أخيمعص بن صادوق » (٢صم ١٥ :٢٧) ،بينما يعتقد « دوم » و « يودي » و « سيلين » وغيرهم أن الراوي هو « أبياثار الكاهن ».أما سفرا الأخبار فلا يرويان إلا القليل عن حياة داود الخاصة ولكنهما يذكران بالتفصيل قصة الاستعدادات التي قام بها داود لتشييد الهيكل ، وكذلك تنظيمه خدمة اللاويين . أما فيما يختص بسليمان فإن سفري الملوك يقدمان عنه تاريخا أكثر اكتمالا . وفيما يختص بالملوك الذين أتوا بعد ذلك فإنهما يقدمان لنا مقتطفات قليلة،وهي مقتطفات ثبت أنه يمكن الاعتماد عليها. وكان هدف الراوي من قصته هدفا دينيا،فاهتم بصورة خاصة بذكر علاقة الملوك المختلفين بالعبادة. كما يسرد لنا سفر الملوك القصص التفصيلية عن النبيين الكبيرين إيليا وأليشع ، والتي ادمجت في تاريخ المملكتين . ومن الجانب الآخر نرى أن سفري الأخبار لم يتضمنا أي إشارة لعمل هذين النبيين في المملكة الشمالية، إذ إنهما يتجاهلان كلية تاريخ المملكة الأفرايمية ،إذ أن محور الاهتمام فيهما هو الهيكل الذي في أورشليم؟ وبالنسبة لتاريخ سبط يهوذا فإن سفري الملوك ـــ وهما الأقدم ـــ يقدمان لنا صورة أكثر تفصيلا. ومع ذلك فإننا مدينون لكاتب الأخبار بكثير من العطاء لهذا التاريخ، والزعم بأن كل ماتضمنه سفرا الأخبار مما لم يأت في سفري الملوك غير تاريخي ، ثبت أنه لاأساس له،فمثلا من المستحيل فهم النبوات الأولى لإشعياء في أثناء حكم يوثام لو لم نعرف من سفر الأخبار مقدار التقدم والنجاح والقوة التي استعادها شعب أورشليم في ذلك الوقت ، لأن سفر الأخبار الثاني هو الذي يعطينا صورة عن الازدهار الذي حدث في عهد سلفه « عزيا » ، وهو الأمر الذي رواه سفر الملوك باختصار .

٧ ـــ التوقيت التاريخي للأحداث :

يعتمد ترتيب الأحداث في الفترات الأولى لعصر الملوك على تاريخ انقسام المملكة . هذا التاريخ يمكن تحديده على أساس التوقيت التاريخي الدقيق لسفري الملوك والذي يمكن مطابقته مع توقيت الأحداث في الكتابات الأشورية. فإذا اتفقنا مع كامبهوزن وأوتلي وكيتل على اعتبار أن سنة ٩٣٧ ق.م هي سنة الانقسام ، نجد أن سليمان حكم من سنة ٩٧٧ إلى سنة ٩٣٧ وداود من سنة ١٠١٧ إلى ٩٧٧ ق.م أما مدة حكم شاول فغير معروفة إذ أن ماجاء في صموئيل الأول (١٣ :١) غير واضح ويمكن أن نعتبر مدة حكمه حوالى ٢٠ سنة

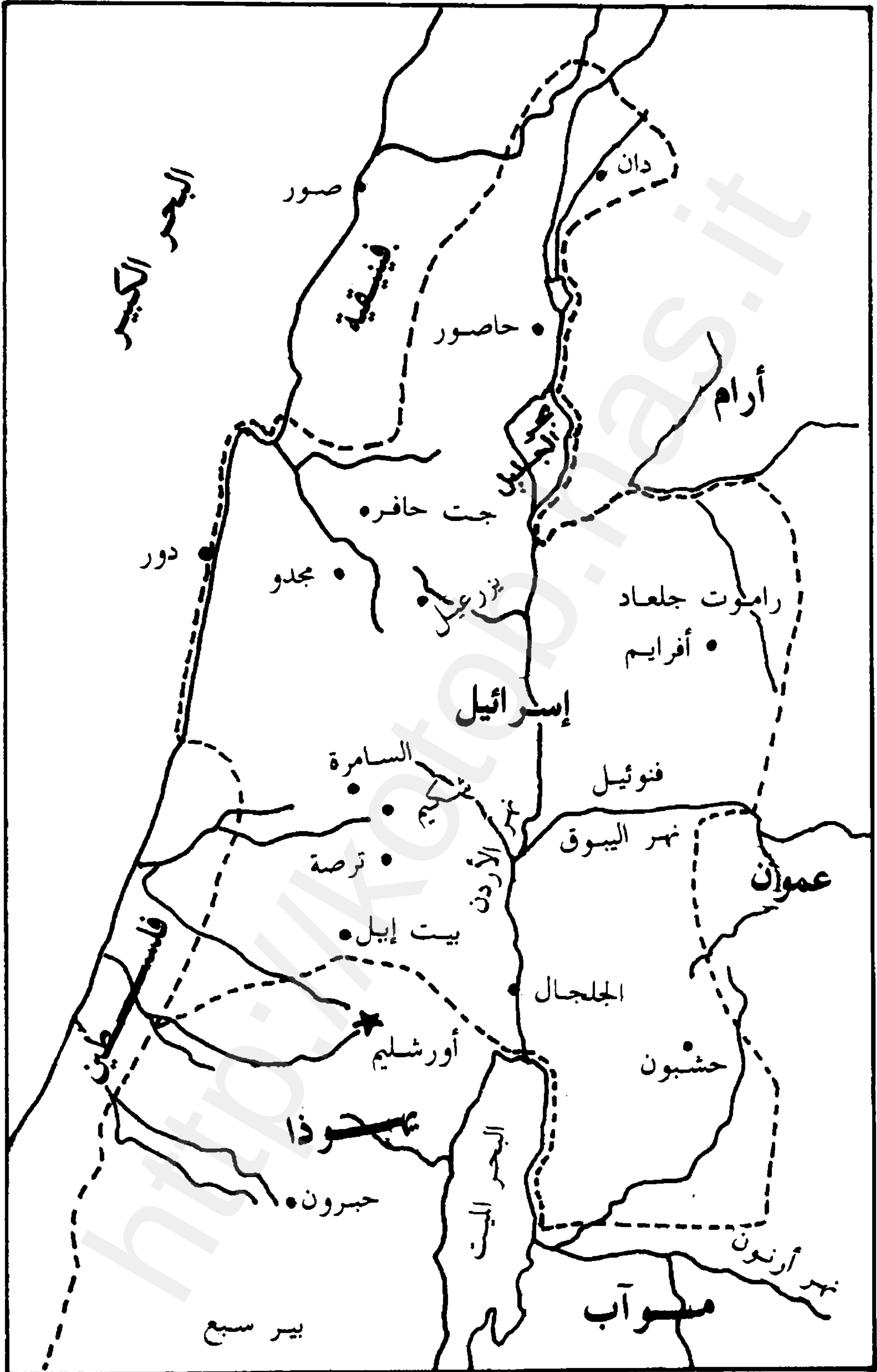

مملكتا يهوذا وإسرائيل بعد الانقسام

كما يذكر يوسيفوس ، أي من سنة ١٠٣٧ ــ ١٠١٧ ق.م . وفي هذه الحالة يكون داود قد نقل مقر حكومته إلى أورشليم في سنة ١٠١٠ ق.م تقريبا . ويكون اكتمال تشييد هيكل سليمان قد حدث في سنة ٩٦٦ ق.م ولكن هذا التاريخ الأساس (٩٣٧ ق.م) لا يقبله كل العلماء . فإن كلوسترمان يحدد تاريخ انقسام المملكة بسنة ٩٧٨ . أما كوهلر فيحددها بسنة ٩٧٣ . وتعتبر المصادر الأشورية مصادر هامة بالنسبة لتوقيت الأحداث اللاحقة . فقد اعتاد الأشوريون أن يسموا كل سنة باسم واحد من الحكام، ووصلتنا قوائم بأسماء من هذا النوع تغطي مدة ٢٢٨ سنة . وفي هذه نجد إشارة لكسوف الشمس ، تحدد حدوثه فلكيا في ١٥ يوليو سنة ٧٦٣ ق.م وبذلك تغطي هذه القائمة الفترة من ٨٩٣ إلى ٦٦٦ ق.م ، على هذا الأساس يمكن تحديد التواريخ الدقيقة للحملات العسكرية المختلفة التي قام بها الحكام الأشوريون وصراعهم مع ملوك يهوذا وإسرائيل على افتراض أن المخطوطات الأشورية المستخدمة هنا تشير إلى هؤلاء الملوك حقيقة حتى ولو أهملت عددا منهم.ومما يساعدنا على تحديد توقيت أحداث تلك الفترة ، سقوط السامرة في سنة ٧٢٢ ق.م.وحملة سنحاريب على أورشليم سنة ٧٠١ ،ثم سقوط أورشليم في سنة ٥٨٧ ــ ٥٨٦ ق.م ولكننا نرى أن توزيع السنوات من هذه التواريخ للملوك كل على حدة غير مؤكدة لاحتمال وقوع أخطاء في نسخ الأرقام، وكذلك لاحتمال تزامن بعض الأحداث التي تذكر وكأنها متعاقبة .

سابعاً ــ عصر المملكتين المنقسمتين :

ا ــ التناقضات والتقلبات التي حدثت في المملكتين :

كانت المملكتان المنقسمتان تختلفان اختلافا أساسيا .فقد كانت مملكة أفرايم أكبرهما قوة . فقد ضمت بالتقريب عشرة أسباط ، وبصورة عامة ظلت البلاد التابعة لها ــ كموآب مثلا ــ خاضعة لها حتى حررت نفسها . ولكن من الناحية الأخرى لم تكن هذه المملكة الشمالية ثابتة من الناحية الروحية كما أن مقر إقامة الملك تغير مرارا ، إلى أن أسس « عمري » مدينة السامرة التي أوفت بالغرض من إقامتها . كما أن الأسرات التي ملكت كانت أيضا قصيرة الأجل ، ولم يحدث ــ إلا نادرا ــ أن تمكنت أسرة مالكة من الاحتفاظ بسيادتها على العرش أجيالا عديدة . فقد فشت في هذه المملكة الحركات الثورية،وكانت هذه هي نقطة ضعفها المستمر . ومن الجانب الآخر فإن مملكة يهوذا الصغيرة التي كثيرا ما غُلبت على أمرها ، والتي احتفظت بولائها لنسل داود الملكي،اجتازت هي أيضا في أزمات خطيرة كما تولى أمرها عدد من الملوك غير الجديرين بها . ولكن البيت الملكي الشرعي المختار من الرب شكل رابطة روحية قوية وحدت الشعب كما نرى مثالا لذلك في أقوال إشعياء الذي كان مقتنعا اقتناعا كاملا بأهمية بيت داود بغض النظر عما يبدو له من عدم جدارة الملك الحاكم في ذلك الوقت . ومن الناحية الدينية أيضا فإن الانفصال الشرير عن صهيون كان عاملا حاسما في تقرير مصير المملكة الشمالية .

ب ــ الملوك المتعاقبون :

١ ــ يربعام :

كان الأنبياء الأمناء لله أمثال « أخيَّا الشيلوني » ــ الذي سبق ذكره ــ « وشمعيا » ــ (١مل ١٢ :٢٢ إلى آخره) ، قد أعلنوا أن إنقسام المملكة كان قضاء إلهيا مقصودا من الرب، ولكنهم سرعان ما اضطروا لإدراك أن يربعام لم يعتبر نفسه عبدا لله بل ملكا طاغية استطاع أن يحتفظ بالحكم بقوته الشخصية واستمالته للشعب ، ومن ثم استطاع باستبداده أن يقرر كل الأمور الخاصة بالعبادة والأماكن المقدسة للشعب . وبإرادته الحرة ولأسباب سياسية أقام معبدا جديدا للشعب في بيت إيل وآخر في دان ، وفي كلا المكانين عبدوا الله في صورة عجل ، ليكون بديلا وثنيا لتابوت العهد الذي في جبل صهيون ، وبارتكاب هذا الأمر ، سار الملك وراء العادات الشعبية القديمة التي انحرفت عن نقاوة العقيدة الموسوية . ولاشك في أن رحلته إلى مصر حيث عاش هناك كلاجيء ،أنشأت فيه الدوافع لهذا الاتجاه ، كما ابتدع كهنوتا خاضعا لرغباته ، وأغفل معارضة الأنبياء القلائل الذين احتجوا على سياسة الملك.وسار الملوك الذين أتوا بعده أيضا « في طريق يربعام ». أما الأنبياء المستقلون ، فلم ينقطع وجودهم ، بل بالحري بلغت النبوة أوج نشاطها في هذه المملكة الشمالية بالذات . واستمر الأنبياء ــ كقاعدة عامة ــ في معارضة الحكومة ، وقد نجحوا في بعض الأحيان في اعتراف الحكام بهم .

٢ ــ عمري :

تميزت العصور الأولى من انقسام المملكة ــ من وجهة النظر السياسية ــ بأن ممالك الفرات والدجلة في آشور وبابل ، كانت ما زالت مشغولة بالعلاقات فيما بينهما ، ومن ثم لم تقم بغزوات إلى بلاد البحر المتوسط،إلا أن الأراميين كانوا سبب كثير من المتاعب للمملكة الشمالية فلم ينجح يربعام في تأسيس أسرة مالكة ، فقد فتن بعشا المغتصب على ناداب بن يربعام وقتله كما أغتيل « إيلة » بن بعشا بعد حكم دام سنتين ، ومع ذلك فلم ينجح قاتله « زمري » « ولاتبني » في الاستيلاء على الملك،ولكن « عمري » هو الذي أصبح ملكا

(١مل ١٦) وقد امتدت شهرته إلى الخارج حتى إن المخطوطات المسمارية ظلت لوقت طويل تطلق على إسرائيل « بلاد عمري » ، وظهرت قدرته كحاكم في أنه هو الذي أسس مدينة السامرة لتكون العاصمة. كما تسجل نقوش «حجر ميشع» (حجر موآب) أنه أرسى أيضا سيادة إسرائيل بقوة في شرقي الأردن .

٣ ــ أخآب :

أما أخآب ابنه فكان أيضا حاكما نشيطا وشجاعا نجح في إحراز عدة إنتصارات على الأراميين الذين أخذوا على عاتقهم في ذلك الحين مهمة الهجوم والعدوان بإصرار كذلك كان أخآب سياسيا بدرجة تكفي لاحتواء مملكة يهوذا لصالحه هو ، في حين عاش أسلافه في حالة حرب مستمرة معها. وكان سبب نجاحه في سياسته هذه أن الملك «يهوشافاط» كان نبيلا وصاحب قلب كبير ، وكان أكثر تقبلا لهذه العلاقات الأخوية على حساب مصلحته هو . ففي حملة مشتركة قام بها هذان الملكان ضد أرام تعرض يهوشافاط لخطر عظيم ، وانتهت بموت أخآب .

وكانت مصيبة أخآب في زوجته «إيزابل» ابنة أثبعل ملك الفينيقيين والذي كان كاهنا للآلهة عشتاروث . هذا التزاوج مع أسرة وثنية متعصبة ، جلبت على إسرائيل مصائب بالغة لم تنته . هذه المرأة الجريئة الداهية ، كان هدفها الوحيد هو الإطاحة بديانة « يهوه » واستبدالها بعبادة البعل وعشتاروث ، وقد نجحت ــ كخطوة أولى ــ في أن تجعل الملك يتسامح مع هذه الديانة وأصبح الهيكل الرئيسي في مدينة السامرة مكرسا لعبادة البعل .وكان دخول هذه الديانة الوثنية الفاسقة خطراً داهما على ديانة الشعب وأخلاقياته .

واجتاحت البلاد أعداد ضخمة من كهنة البعل وكهنة السواري وسرعان ما بدأت الملكة باضطهاد عبيد الرب الأمناء فقد اعتبرت احتجاج هؤلاء الأمناء ضد التسامح مع هذه الديانة الأجنبية الباطلة ، عصيانا ضد الملك ، وكانت النتيجة أن قتل عدد كبير من الأنبياء الأمناء . وفي هذه الفترة الحرجة عندما أصبحت عبادة يهوه في مأزق حرج ، ظهر النبي إيليا التشبي على مسرح الأحداث. وبعد صراع مرير أعاد عبادة يهوه . ولكن البذرة المميتة التي زرعتها تلك المرأة لم تكن قد تحطمت بعد، بل امتد أثرها إلى يهوذا أيضا .

٤ ــ رحبعام :

أما في مملكة يهوذا ، فبغض النظر عن ارتداد الأسباط ، حتى لم يبق له سوى سبط يهوذا القوى والبعض من بنيامين ودان وشمعون ولاوي ، فقد تعرض رحبعام لنكبات أخرى وبخاصة الغزو المدمر « لشيشق » ملك مصر وفرضه الجزية عليهم . (وهو شيشق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ــ ١مل ١٤ :٢٥ و ٢٦ ، ٢أخبار ١٢ :٢ ــ٩) . فبينما كانت العلاقات في عهد سليمان بين إسرائيل وبلاط مصر في البداية ودية ، إلا أن هذا قد تغير عندما ارتقت العرش أسرة جديدة فبعد أن فشل يربعام في تمرده الأول على سليمان وجد ملجأ له في بلاط شيشق (١مل ١١ :٤٠)، ويحتمل أن يكون يربعام هو الذي أغرى ملك مصر بكنوز أورشليم . وفي الحقيقة لم يتوقف المصريون عند تخوم أفرايم ولكنهم غزوا أجزاء من أراضي يربعام ، ولكن كانت أورشليم هي هدفهم الرئيسي وحملوا منها الكنوز التي كان قد جمعها سليمان . وقد نقش هذا الفرعون على جدران معبد الكرنك قصة هذا الانتصار وهذه الغنائم . ومن أسماء المدن الموجودة في هذه النقوش نعلم أن هذه الحملة امتدت إلى « مجدو » « وتعنك » .

٥ ــ أبيا أو أبياهو :

وجاء بعد رحبعام ابنه أبيا كما جاء في أخبار الأيام (ويذكر اسمه « أبيام » في سفر الملوك) وحكم ثلاث سنين،ورغم هذه الفترة القصيرة في الملك ، اضطر للدخول في صراع مرير مع يربعام (١مل ١٥ :١ ــ ٨ ، ٢أخ ١٣) .

٦ ــ آسا :

كان حكم « آسا » ــ الرجل الخائف الله والذي عمل على تحطيم الوثنية التي تغلغلت في العبادة ــ حكما موفقا، كما أنه اختبر أيضا معونة الله العجيبة عندما قام زارح الكوشي بغزو بلاده (٢أخ ١٤ :٩ ــ ١٥) . ويحتمل أن يكون زارح هو « أسركون الأول » الذي لم يكن ينتمي لأسرة كوشية . وربما أطلق عليه اسم « الكوشي » لأنه جاء إلى البلاد على رأس قوة نوبية . أما سلوك آسا في نزاعه مع بعشا فقد كان أقل نبلا ، فعندما تعرض لضغط شديد من بعشا ، دفع ثمنا باهظا للحصول على معونة بنهدد الأول ملك أرام الذي كان في ذلك الحين حليفا لبعشا . وقد وبخ نبي جريء الملك التقى لأنه قام برشوة الأجانب لمحاربة شركائه في العهد، الأمر الذي تكرر بعد ذلك مرارا . ولكن النبي تعرض للإهانة في السجن لشهادته الصريحة (٢أخ ١٦ :٧) .

٧ ــ يهوشافاط :

لقد كان يهوشافاط أكثر نبلا في علاقته بالمملكة

الشمالية،وكانت غلطته أنه اندمج كلية فيما عرضه عليه أخآب بدوافعه الأنانية . وكانت أسوأ خطوة أنه ــ لكي يؤكد عهده مع أخآب ــ أخذ عثليا ابنة إيزابل زوجة لابنه يهورام . لقد كان يهوشافاط حليفا شهما إذ أنه اشترك أيضا مع يهورام بن أخآب في حرب خطيرة ضد الموآبيين الذين تحرروا من نير إسرائيل بقيادة ملكهعم ميشع وناصبوهم العداء . أما بالنسبة للشئون الداخلية للمملكة فقد كان ملكه أسعد حظا . فقد كان يخاف الله كما كان قائدا نشيطا بذل الكثير للارتفاع بالشعب ماديا وروحيا ، كما عمل على اكتمال أنظمة البلاد السياسية ، كما حقق نجاحا واضحا.وعلى كل حال فإن التحذيرات التي وجهها إليه الأنبياء الذين وبخوه لتحالفه مع بيت عمري شبه الوثني، لم تكن مبالغات من أنبياء متشائمين ، إذ إنها تحققت بعد وفاته مباشرة .

٨ ــ يهورام :

فحالما ملك ابنه يهورام ، قتل جميع إخوته بالسيف حسب العادة الجارية عند الطغاة،وكان هذا بلا شك بإيعاز من عثليا . لقد حاولت تلك المرأة نقل سياسة إيزابل إلى يهوذا ، كما كانت تخطط لإسقاط بيت داود ومقدسه . ونتيجة لهذا أخذت قوة يهوذا في أثناء حكم يهورام في التدهور السريع . فاستقلت أدوم ، ونهب الفلسطينيون والعرب أورشليم . وقتل كل الأمراء باستثناء أخزيا الابن الأصغر لعثليا، وعندما اعتلى أخزيا العرش، قبضت عثليا على كل السلطة في يدها .

٩ ــ ياهو :

في أثناء ذلك كانت ديونة بيت عمري تقترب بسرعة . وكان المنفذ للانتقام هو ياهو المتهور الذي مسحه واحد من تلاميذ أليشع ملكا في مخيم راموت جلعاد،وطبقا لما جاء في الملوك الأول (١٩ : ١٦) فإن هذا الأمر كان قد صدر لإيليا ليمسح هذا الرجل ملكا على إسرائيل،ولكن يبدو أن تنفيذ هذا الأمر كان قد أرجيء . وحالما علم ياهو باسناد هذه المهمة إليه ، أسرع إلى يزرعيل حيث كان أخزيا ملك يهوذا في زيارة ليهورام وقتلهما كليهما . وبقساوة لا ترحم امتدت اغتيالاته ليس فقط لأفراد بيت عمري بما فيهم إيزابل ، ولكن أيضا لأعداد كبيرة من بيت داود الملكي الذين وقعوا بين يديه . كما حطم الموالين للبعل الذين دعاهم ليواجهوا الموت في بيت البعل بالسامرة.ونرى في سفر الملوك الثاني (١٠ : ٣٠) أنه مع أن بيت يربعام كان يستحق القضاء الذي نفذه ياهو حسب الأمر العالي ، لكنه نفذ هذا بفكر شرير وبقسوة ليحقق طموحاته،إلا أن الركابيين الأتقياء أقروا عمله هذا.ولكن عندما انكشفت حقيقة شخصية ياهو ، خسر تعاطف الأتقياء،وأعلن النبي هوشع النقمة على بيته لجرائمه الدموية في يزرعيل (هوشع ١ : ٤) .

١٠ ــ الأشوريون :

حدث في ملك ياهو أن زحف الأشوريون في اتجاه الغرب ، وكان هذا الشعب في عهد أخآب بقيادة الملك شلمناصر الثاني قد شق طريقه حتى قرقر على نهر الأورنت حيث التحموا في سنة ٨٥٤ ق.م في معركة مع الأراميين وحلفائهم الذين ذكر بينهم أخآب، واستخدموا في هذه المعركة ٢٠٠٠ مركبة وعشرة آلاف جندي . فإذا كان هذا هو حقا أخآب ملك إسرائيل ــ مع أن البعض ينكرون ذلك ــ فيكون حينئذ هو الذي حارب الأشوريين متعاونا مع الأراميين الذين سبق أن هاجمهم بعنف.ومع أن الأشوريين يباهون بهذا الإنتصار ، إلا أنه يبدو أنه قد كلفهم ثمنا باهظا فلم يتوغلوا غربا أبعد من ذلك . وعندما عاود شلمناصر الهجوم مرة أخرى في سنة ٨٤٢ ق.م ، لم يكن ياهو بالتأكيد بين حلفاء الأراميين.ويبدو أن الأشوريين في هذه المرة لم يعترضهم تحالف قوي فتمكنوا من مهاجمة الأراميين وهزموهم في موقعة جبل سنير (حرمون مقابل لبنان) هزيمة منكرة ، كما حاصروا دمشق وخربوا البلاد المجاورة ، وأصبحت حوران وباشان مقفرتين.وفي مسيرة الانتصار اكتسحوا البلاد حتى البحر المتوسط، ودفع الفينيقيون وبلاد أخرى الجزية . ومن بين هذه الشعوب يذكر شلمناصر بصورة خاصة « ياهو » ويسميه « ياهو بن عمري » الذي أُجبر على تسليم سبائك من الذهب والفضة وأشياء أخرى ثمينة،ولكن ياهو لم ينتفع كثيرا من تقديم فروض الطاعة لشلمناصر ، فقد جاء عليه شلمناصر مرة أخرى في سنة ٨٣٩ ق.م . وبعد ذلك لم يظهر الأشوريون مرة أخرى لفترة بلغت ٣٥ سنة ، ولكن زادت الهجمات من الأراميين وجيرانهم على إسرائيل . ويقدم لنا الأصحاح الأول من نبوة عاموس صورة للتخريب الرهيب الذي أحدثوه بإسرائيل .

١١ ــ يهوآحاز :

وفي أيام يهوآحاز بن ياهو ازداد ضعف إسرائيل ، وفي حيرته أرسل له الرب مخلصا (٢مل ١٣ : ٣ ــ ٥) ، ولم يكن هذا المخلص سوى هدد نيراري الثالث ملك أشور (٨١٢ ــ ٧٨٣ ق.م) الذي استطاع في غزوة عسكرية أن يعيد تأمين سيطرته على منطقة أسيا الغربية ، وبمحاصرته لملك دمشق أجبره على دفع جزية ضخمة . وبهذا تخلصت إسرائيل ــ التي خضعت له بمحض إرادتها ــ من معاناتها

بعد أن عمل ملك أشور على إضعاف أرام .

١٢ ــ يهوآش :

أما يهوآش بن يهوآحاز فقد كانت الظروف حوله مواتية . فقد هزم أمصيا ملك يهوذا ، كما نجح ابنه يربعام الثاني في استعادة الحدود القديمة للمملكة كما تنبأ النبي يونان (٢مل ١٤ : ٢٤ ــ ٢٩) وكان ملكه هو نهاية عصر الازدهار لمملكة أفرايم .

١٣ ــ عثليا :

في ذلك الوقت اجتازت مملكة يهوذا أزمات قاسية ، وكانت أشد هذه الأزمات استيلاء عثليا على الملك ، فبعد أن قتل ياهو ابنها أخزيا أحكمت قبضتها على أورشليم واستغلت هذه السلطة في محاولة لاستئصال بيت داود من جذوره ، ولم ينج بحياته إلا يوآش ابن الملك . وإذ كان عمره سنة واحدة خبأته عمته في الهيكل ، وتولى يهوياداع رئيس الكهنة الذي كان من الجماعة المناهضة للملكة الوثنية،المحافظة عليه لمدة ست سنوات ، وعندما بلغ الصبي السابعة ، وفي لحظة مناسبة ، نادى به يهوياداع ملكا . وباعتلائه العرش الأمر الذي ارتبط به مقتل عثليا الشريرة ــ بدأ في نفس الوقت رد فعل نشط ضد الوثنية التي كانت قد وجدت طريقها ــ بالتأكيد بتأثير الملكة الشريرة ــ إلى يهوذا. وكان المنتظر من يوآش أن يكون ملكا يدعو لعبادة الله ، وفي الحقيقة سار في بداية ملكه ــ الذي امتد ٤٠ سنة ــ ملازما للكهنة وأنبياء الرب،ولكن بعد موت يهوياداع سمح لرؤساء يهوذا بعبادة الأصنام (٢أخ ٢٤ : ١٧ ــ ٢٣) وبهذا دخل في صدام مع زكريا النبي الأمين ــ ابن ولي نعمته يهوياداع ــ الذي وبخه على خطيته،حتى أمر الملك برجمه . وكان الجزاء العادل لهذا الذنب أن حلت المصائب بالملك وبالبلاد . فعندما قام حزائيل ملك أرام بحملته ضد « جت » استولى أيضا على أورشليم وأجبرها على دفع الجزية ، بعد أن أوقع هزيمة قاسية بشعب يهوذا،فسقط كثيرون من الرؤساء كما جرح الملك يوآش جرحا شديدا ، وقرب نهاية ملكه حدث استياء شديد بين رعاياه،وأخيرا قتله بعض رجال بلاطه (٢مل ١٢ : ٢٠ و ٢١) .

١٤ ــ أمصيا :

وعلى كل حال قام ابنه أمصيا ، بعد اعتلائه العرش ، بمعاقبة القتلة ، كما نجح الملك في محاربة الأدوميين فزاده هذا جسارة فغامر بمقاتلة يوآش ملك إسرائيل،ولكنه انهزم ووقع في الأسر وذل شعب يهوذا جدا ، وهدم جزء كبير من سور أورشليم (٢مل ١٤ : ١١ ــ ١٤) ولم يأمن أمصيا على نفسه حتى في عاصمة ملكه لعدم رضاء رعاياه عنه ، فهرب إلى لخيش حيث قتل هناك وكان سقوط يهوذا عظيما ، في حين نجح يربعام الثاني في النهوض بمملكته إلى حد لم يكن يخطر بالبال .

١٥ ــ عزيا :

ولكن تحسنت أمور يهوذا في عهد عزيا بن أمصيا (وهو يدعى عزريا في سفر الملوك) إذ تمتع بملك طويل مزدهر .

١٦ ــ الأنبياء كتبة الأسفار :

بقدر المظهر المزدهر الذي بدت عليه إسرائيل في أثناء حكم هذين الملكين يربعام الثاني وعزريا ، فإن الأمور الدينية والأخلاقية للشعب كانت غير مرضية . كانت هذه شهادة النبيين عاموس وهوشع،ثم إشعياء وميخا اللذين بدأ خدمتهما النشطة في يهوذا بعد ذلك بقليل . وفي الحقيقة لم يكن هؤلاء هم أول الأنبياء الذين سجلوا بعضا من نبواتهم التي نطقوا بها . فنبوات عوبديا ويوئيل قد وضعها الكثيرون في تاريخ سابق . فوضعوا عوبديا في عهد يهورام في إسرائيل،ويوئيل في عهد يوآش في يهوذا. على أي حال فإن أقوال الأنبياء منذ ذلك الوقت فصاعدا تكوّن مصدرا تاريخيا هاما معاصرا للأحداث . فهي توضح بصفة خاصة الحالة الروحية للأمة. وفي هذه الكتابات نجد الشكاوى ضد الخرافات والطقوس الوثنية التي انتشرت بين الشعب،وبخاصة الفساد في تنفيذ القوانين وظلم الأثرياء والأقوياء للفقراء والمساكين ، وكذلك حياة التعالي والرفاهية بأنواعها . وقد رأى الأنبياء في هذه جميعها الارتداد الرهيب من جانب إسرائيل . وكذلك السياسة الخارجية للملوك المختلفين الذين التمسوا معونة القوى العالمية في ذلك الوقت ، (مصر وأشور) تارة من هنا وتارة من هناك ، محاولين شراء تأييد هذه الأمم . كل هذه اعتبرها الأنبياء زنا مع الأمم الأجنبية وخيانة للرب. وعقابا لكل هذا ــ وحيث لم تفلح فيهم كل المصائب التي حلت بهم ــ أعلن هؤلاء الأنبياء وقوع غزو من أحد الفاتحين ــ وقد أشار عاموس وهوشع بأنه ملك أشور، وكذلك سبي الشعب إلى بلاد وثنية ووضع نهاية للدولة اليهودية . ومع أن شعب السامرة الراضين عن أنفسهم اعتبروا هذه التهديدات غير محتملة الحدوث ، فإنها تحققت بسرعة .

١٧ ــ خلفاء يربعام الثاني :

بعد موت يربعام انهارت قوة المملكة الشمالية ولم يتمكن

ابنه زكريا من الاحتفاظ بالعرش أكثر من ستة أشهر ، وكذلك شلوم ، الذي قتله ، لم يبق إلا شهرا واحدا فقط . أما قائد الجيش منحيم الذي أطاح بشلوم ، فقد استطاع أن يحتفظ لنفسه بالملك لمدة عشر سنوات وكان ذلك بعد أن دفع جزية باهظة لفول ملك أشور،وهو تغلث فلاسر الثالث الذي حكم من ٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق.م (٢مل ١٥ : ١٩ ــ ٢٠) .

١٨ ــ فقح :

أما ابنه فقحيا فقد قتله فقح بن رمليا (٢مل ١٥ :٢٥) الذي تحالف مع أرام ضد يهوذا ، فاستعان يهوذا بالأشوريين ليدخلوا البلاد . وبدخولهم في سنة ٧٣٤ ق.م وضعوا نهاية لحكم هذا المغتصب الذي قتل بالفعل في سنة ٧٣٠ ق.م .

١٩ ــ هوشع :

كان هوشع آخر ملوك المملكة الشمالية (٧٣٠ ــ ٧٢٢ ق.م) مدينا بعرشه للأشوريين ولكنه لم يحافظ على تبعيته لهم طويلا،فبمجرد موت تغلث فلاسر ، حاول أن يطرح عنه نير الأشوريين ، ولكن شلمناصر الرابع (٧٢٧ ــ ٧٢٣ ق.م) الذي جاء بعده والذي أخضع في السنة الأولى من حكمه إليولاوس ملك أرام المتمرد ، أجبر هوشع على الخضوع لنفوذه أيضا . ولكن بعد سنتين اشترك هوشع في مؤامرة مع الفينيقيين ضد أشور اعتمدوا فيها على معونة ملك مصر الذي جاء ذكره في الكتاب المقدس باسم « سوا » (٢مل ١٧ : ٤ ، لعله الاسم المصري « ساباكا ») . وهنا نفذ صبر الأشوريين ، فجاءوا بجحافلهم ، ويبدو أن هوشع استسلم فورا للملك العظيم الذي اعتقله ، ولكن الشعب استمر في المقاومة وحوصرت العاصمة السامرة ، ولكنها لم تسقط في يد الأعداء إلا في السنة الثالثة (٧٢٢ ق.م) .وكان شلمناصر قد مات في تلك الأثناء وخلفه سرجون الثاني . وفي الواقع لم تدمر المدينة ولكن سبي جزء كبير من السكان وبخاصة الرؤساء ونقلوا إلى شمالي بلاد ما بين النهرين ومادي . ويذكر سرجون أن عدد المسبيين من اليهود كان ٢٧,٢٩٠ نسمة.ولاشك في أنه كان من بين هؤلاء المسبيين أشخاص مرموقون من مدن أخرى. ومن الجانب الآخر جاء ملك أشور بأسري الحرب البابليين والأرامين وأسكنهم في السامرة (٧٢١ ق.م) وجاء بالعرب أيضا في سنة ٧١٥ ق.م . ولكن ظلت البلاد في حالة خراب إلى أن جاء آسرحدون (٦٨٠ ــ٦٦٨ ق.م) وكذلك أشور بانيبال (٦٦٧ــ ٦٢٦ ق.م) فأرسلا إلى هناك مستوطنين جددا ، من بابل ومادي وفارس (٢مل ١٧ : ٢٤ ــ ٢٦) . وفي هذه الأعداد يتكرر ذكر «كوث» المدينة البابلية، حتى أطلق اليهود فيما بعد على السامريين اسم «الكوثيين» . وكذلك نقرأ في هذا الجزء عن الديانات التوفيقية (التوفيق بين خليط من الديانات) التي نشأت بالضرورة عن اختلاط الشعوب .

ولكننا ينبغي أن لا نقلل من عدد الإسرائيليين الذين بقوا في البلاد فإن فريدريك ديلتز يبالغ جدا ، إذ يذكر أن معظم سكان بلاد السامرة وكذلك الجليل كانوا ــ منذ ذلك الوقت فصاعدا ــ بابليين .

٢٠ ــ عزيا ويوثام وآحاز :

وعلى كل حال استطاعت مملكة يهوذا أن تتفادى الخطر الأشورى. وعندما أصيب الملك عزيا في أواخر حياته بالبرص، أشرك معه ابنه يوثام . وتبين من أقوال إشعياء والتي ترجع إلى ذلك الوقت (إش ٢ ــ ٤ :٥) أن الشعب في ذلك الوقت كان مازال يتمتع بثمار وازدهار فترة سلام طويلة . ولكن بعد موت يوثام مباشرة ، وعندما بدأ آحاز الشاب في الحكم ، انقض عليهم تحالف الأراميين وإسرائيل بقيادة رصين وفقح ، وكان الهدف من هذا التحالف القضاء على بيت داود في أورشليم بغرض إدخال هذا الشعب أيضا في حلف ضد الأشوريين الخطرين . ويبدو أن جيش يهوذا مع ضخامته سقط فريسة أمام جيش الحلفاء الذي كان يفوقهم قوة وذلك قبل أن يتحقق الموقف المذكور في الأصحاح السابع من إشعياء ، حيث يذكر أن حصار المدينة كان وشيك الحدوث ، كما تقدم الأدوميون في ذلك الوقت أيضا نحو يهوذا وسقطت إيلات في أيديهم ، وهي الميناء على البحر الأحمر الذي أرسل منه عزيا ــ كما فعل سليمان من قبل ــ سفنا تجارية.والأرجح أن ما جاء في ملوك الثاني (٦ :٦) يشير إلى أدوم وليس إلى أرام (٢أخ ٢٨ :١٧). ورغم نصيحة إشعياء ، لجأ آحاز ــ في حيرته ــ إلى ملك أشور الذي جاء فعلا في سنة ٧٣٤ ق.م وانتصر على قوات أرام وأفرايم كما رأينا آنفا . ومع ذلك فإن تدخل هذه القوة الكبرى العالمية لم ينفع يهوذا شيئا،فبدون هذه الاستعانة المخزية كان لابد أن يحمى الله أورشليم حسبما ذكر إشعياء لو أن آحاز قد آمن بذلك، فلم يمنع الأشوريون الفلسطينيين والأدوميين من الهجوم على يهوذا ، بل أن الأشوريين أنفسهم أصبحوا أكبر خطر يهدد يهوذا. ولم يكن آحاز شخصية مستقرة في الأمور الدينية ، فقد قلد المظاهر الوثنية في العبادة،بل قدم ابنه ذبيحة لإله الشمس الغاضب ليكتسب رضاه . وكانت الجزية الثقيلة التي كان على الشعب أن يدفعها للأشوريين عبئا أثقل كاهل تلك المملكة الصغيرة .

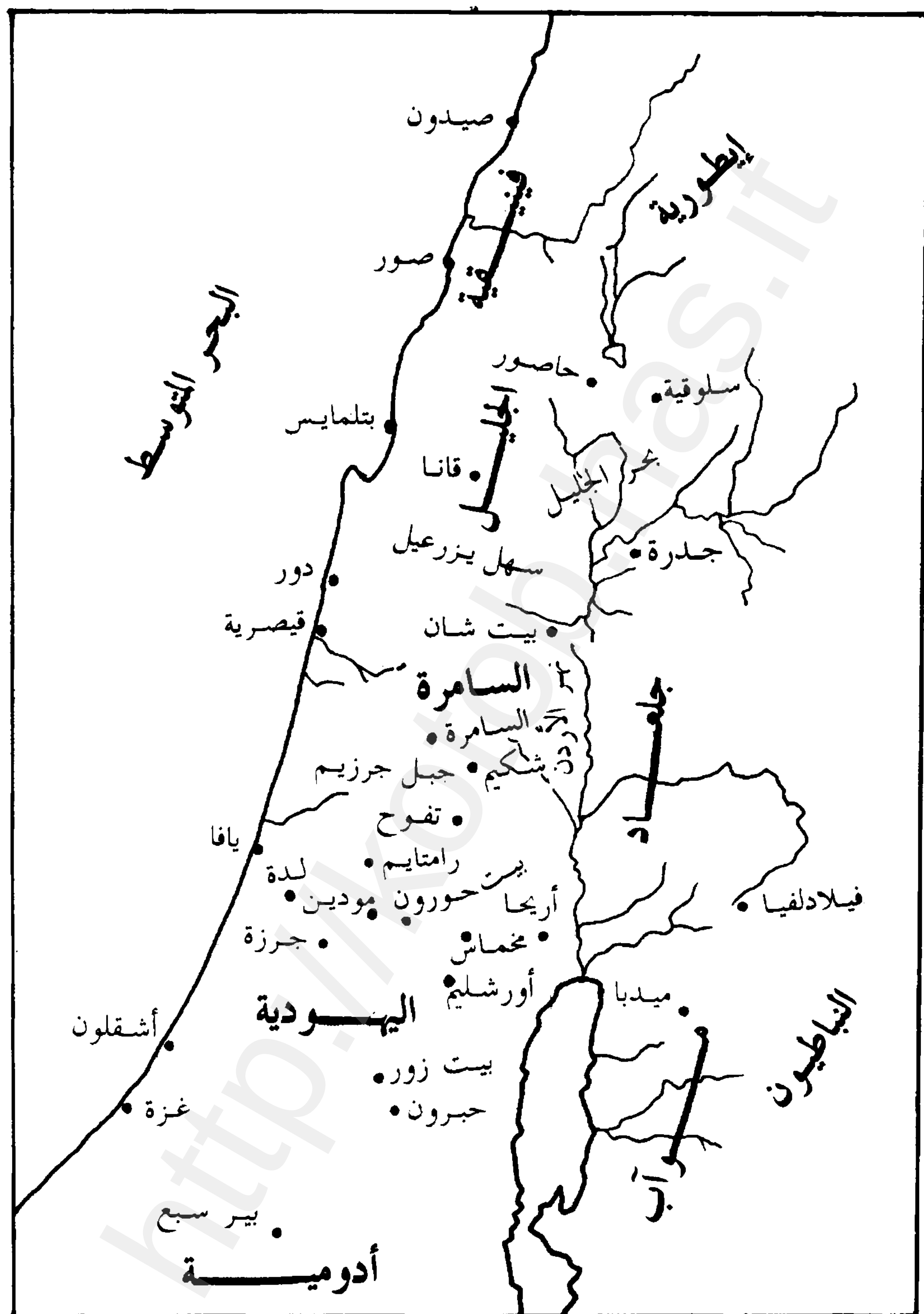

أرض إسرائيل فيما بين العهدين

٢١ــ حزقيا :

أما ابنه الرجل النبيل والخائف الله حزقيا (٧٢٤ــ ٦٩٦ ق.م) فقد عانى من نتائج هذه الحكومة الفاسدة كما تعرض لتجربة كبيرة للدخول في تحالف مع جيرانه ومع المصريين ــ الذين كانوا يمتلكون سلاح فرسان قويا ــ لتحرير يهوذا من نير الأشوريين الثقيل .

وعبثا حاول إشعياء التحذير من هذه المعونة الشريرة. وحدث نتيجة لنصائح رجال حزقيا وكذلك للثقة التي وضعوها في مصر ، أن رفضوا دفع الجزية للأشوريين ،كما حاول حزقيا إقامة علاقات أوثق مع « مرودخ بلادان ملك بابل وعدو الأشوريين ، الذي أرسل رسلا إلى أورشليم لتهنئة الملك باستعادة صحته بعد مرض خطير أصابه . هذه القصة الواردة في الأصحاح العشرين من ملوك الثاني ترجع حسب تاريخ الأخبار إلى ما قبل أحداث الأصحاح الثامن عشر من ملوك الثاني (١٨ :١٣ــ ٣٧) وعلى وجه الدقة إلى السنة الرابعة عشرة لحزقيا (١٨ :١٣).وعلى كل حال فإن حملة سنحاريب حدثت بعد ذلك بعدة سنوات، فطبقا للآثار الأشورية كان ذلك في سنة ٧٠١ ق.م .

٢٢ــ سنحاريب :

في سنة ٧٠٢ ق.م زحف سنحاريب على رأس جيش قوى إلى لبنان وأخضع الفينيقيين المتمردين وسار بمحاذاة البحر إلى فلسطين . وكان سكان عقرون قد أرسلوا ملكهم « بادي » الذي تودد أولا إلى الأشوريين ،إلى حزقيا ، فجاء سنحاريب لمعاقبة عقرون وأشقلون ، ولكنه كان يتوق جدا للسيطرة على بلاد يهوذا التي دمرتها جحافله وأخلتها من سكانها . وعندما أدرك حزقيا الخطر المحدق به ، عرض أن يخضع لسنحاريب ، الذي قبل هذا الخضوع بشرط دفع جزية باهظة قدمها حزقيا له (٢مل ١٨ :١٤ــ ١٦) . ولكن لم يقنع سنحاريب بالجزية وحدها، فأرسل قواته لتدمير أورشليم ولكن النبي إشعياء الذي لم يقر التمرد على سيادة أشور وتنبأ عن العقاب الشديد الذي سيحل بسكان أورشليم، بدأ من اللحظة التي نقض فيها سنحاريب الفاتح كلمته بخبث، يتحدث بكلمات التعزية، ونصح بعدم تسليم المدينة مهما بدا الموقف ميؤوسا منه (إش ٣٧ :٥ــ ٧) وفعلا لم تستسلم المدينة واضطر سنحاريب للتراجع نتيجة وقوع بعض الأحداث . وأخيرا بسبب حدوث وباء في جيشه اضطر إلى الانسحاب نهائيا فلم يرجع إلى أورشليم بل لقى حتفه بعد ذلك بأيدى ولديه .

وكان انقاذ أورشليم بعناية إلهية معجزية هو اكبر انتصار للنبي إشعياء . أما في مجال مملكته فقد نجح حزقيا في حكمه . كما أنه طهر العبادة من النفوذ الوثني الذي كان قد تغلغل فيها . وكان سلفا ليوشيا الذي أبطل الذبائح التي كانت تقدم فوق المرتفعات نتيجة لهذه التأثيرات الوثنية .

٢٣ــ منسى :

وللأسف لم يكن منسى جديرا بخلافته . فقد أيد بكل الطرق عبادة الأصنام التي كانت تنمو في الخفاء ، كما أوقع اضطهادا دمويا على أنبياء الله الأمناء . وطبقا لتقليد قديم (ينبغى أن نعترف بأنه لاتؤيده شهادة مؤكدة) فإن إشعياء أيضا ــ وكان قد أصبح شيخا ــ وقع ضحية لهذه الاضطهادات . كما أقيمت علانية تماثيل ومذابح للبعل ولعشتاروث ، بل حتى في بيت الرب » الذي كان في جبل صهيون «أقيمت سارية لعشتاروث . وكان من نتيجة تلك العبادة الوثنية أن انتشر الفساد والدعارة بين الشعب . وفي نفس الوقت كانت عبادة مولك الرهيبة في وادي ابن هنوم تستلزم تقديم الأطفال كذبائح، حتى إن آحاز قدم ابنه فعلا ذبيحة لهذا الوثن. ويخبرنا سفر الأخبار عما حاق بمنسى من المصائب ، وذلك أن أحد القادة الأشوريين ساقه إلى بابل مقيدا بالأغلال لأنه نقض عهوده معهم ، ولكنه أخلى سبيله بعد ذلك. ويبدو أنه اشترك في تمرد قام به شقيق ملك أشور الذي كان نائبا للملك في بابل . ولعل هذا الاختبار المؤلم دفع منسى إلى نوع من التوبة فكف ــ على الأقل ــ عن تدنيسه الرديء للمقدسات . ولكن ابنه آمون تمادى في طرق أبيه القديمة فقتل هو أيضا بعد أن ملك سنتين .

٢٤ــ يوشيا :

أما ابنه يوشيا الذي اعتلى العرش وهو في الثامنة من عمره فكان يبشر بخير كثير . ويحتمل أن تكون أمه قد أثرت كثيرا في شخصيته. أما فيما يختص بيوشيا فبالرجوع إلى الأصحاح الثاني والعشرين من ملوك الثاني (٢٢ :١ــ ٢٠) نجد أنه شرع بكل قوة ووضوح في العمل على الأصلاح الديني . وكان اكتشاف سفر قديم للشريعة في الهيكل دافعا قويا إلى هذا العمل . وقد كشفت قراءة هذا السفر للمرة الأولى عن الارتداد الرهيب الذي حدث في ذلك العصر . وكما جاء في سفر الملوك الثاني (٢٢ :٣ــ ٢٠) كان اكتشاف هذا السفر مرتبطا بتجديد بيت الرب على نطاق واسع في ذلك الوقت . ويحتمل أن يكون رأي « إدوارد نافيل » صحيحا في أن هذه الوثيقة كانت مدفونة في أساسات جدران البناء كما كان يفعل المصريون، ولكن لايمكن الجزم بأن ذلك قد تم في أيام سليمان. ونستنتج من أوامر يوشيا أن هذا السفر كان سفر

التثنية الذي يركز بصفة خاصة على أنه يجب أن يكون هناك مكان واحد مركزي للعبادة ، كما أنه يتضمن التهديدات التي أزعجت يوشيا . ولايمكن بأي حال ، اعتبار أن سفر التثنية ــ سفر الشريعة ــ قد كتب لأول مرة في ذلك الوقت أو أن يكون حلقيا الكاهن ومعاونوه قد قاموا بكتابته، ولكن من المحتمل أن يكون سفر الشريعة القديم هذا الذي اكتشفوه ، قد أعيدت كتابته عند اكتشافه بلغة تناسب ذلك العصر . وكان على الشعب إطاعة السفر الجديد الذي اكتشفوه وقاموا بدراسته .

٢٥ــ إرميا :

أما النبي إرميا الذي كانت دعوته للنبوة قد سبقت ببضع سنوات ، فقد اشترك في نشر شريعة العهد هذه في أرجاء البلاد . ولكن هذا التغيير لما هو أحسن ، لم يغير من نبرة أقواله النبوية عما كانت عليه من البداية ، فقد واصل اتهاماته وظل نبي الدينونة الذي أعلن أن خراب المدينة والهيكل وشيك الحدوث . وقد رأى بعمق فساد شعبه الداخلي فلم ينخدع بالمظهر الخارجي الذي جاء نتيجة أوامر الملك. وقد برهنت الأحداث المتلاحقة السريعة صدق تنبؤاته . وعندما دفن يوشيا الملك الخائف الله دفنت معه عبادة الشعب حسب الشريعة ، وحلت اللعنة القديمة مرة أخرى في كل مكان .

٢٦ــ الكلدانيون :

لابد أن إرميا كان قد تأثر أساسا بغزوات السكيثيين التي حدثت في صباه والذين زحفوا في ذلك الوقت من سهل يزرعيل إلى مصر (هيرودوتس) تلك الحادثة التي تركت أثرها القاتم أيضا في معاصرة حزقيال كما يظهر من الرؤيا التي رآها عن جوج في أرض ماجوج . على أي حال ينبغي أن لانفترض أن إرميا كان يقصد فقط عصابات قطاع الطرق هؤلاء ، عندما وصف العدو الآتي من الشمال الذي رآه منذ وقت دعوته للنبوة ، إذ كانت في ذهن النبي ، قوة عالمية على مستوى الأشوريين الذين كانوا دائما يدخلون كنعان من الشمال وكانوا في الواقع يقومون بعمليات تخريبية ، وقد سقطت نينوى تحت وطأة هجمات الماديين والفرس في ٦٠٧ــ ٦٠٦ ق.م ولم تكن مصر التي كانت تتطلع إلى السيطرة الدولية هي وريث القوة الأشورية بل كانت بابل ، أو باكثر تدقيق أسرة نبو بولاسار الكلداني الذي قام ابنه نبوخذ نصر بهزيمة المصريين في موقعة كركميش في سنة ٦٠٥ ق.م . ومنذ ذلك الوقت كان إرميا يشير إلى الكلدانيين ونبوخذ نصر الذي سرعان ما أصبح ملكهم، باعتبار أنهم هم الذين سيقومون بتنفيذ الدينونة على أورشليم .

وكان نجم يهوذا ــ قبل ذلك بسنوات قليلة ــ قد أفل فعندما جاء « نخو الثاني » فرعون مصر إلى فلسطين عن طريق البحر لكي يسير نحو الشمال الشرقي عبر وادي يزرعيل ليضرب ضربته النهائية القاتلة لمملكة أشور المتداعية، تعرض له الملك يوشيا في سهل مجدو لأنه كان في الغالب مواليا لملك أشور . وفي معركة مجدو سنة ٦٠٩ ق.م جرح يوشيا جرحه المميت . وكم كانت الفاجعة عظيمة ليهوذا بموت هذا الملك الذي بكاه كل رؤساء البلاد ، والذي كان آخر من كان جديرا بالانتساب إلى بيت داود .

٢٧ــ خلفاء يوشيا :

وفي انتخاب شعبي وقع الاختيار على يهوآحاز بن يوشيا الأصغر والذي أسماه إرمياشلوم (٢٢ : ١١) . ولكنه لم يحظ برضا الملك « نخو » الذي أسره في « ربلة » ثم أخذه معه إلى مصر (٢مل ٢٣ :٣٠ــ ٣٧) واختار ملك مصر يهوياقيم ــ وكان اسمه قبلا ألياقيم ــ ابن يوشيا الأكبر الذي تجاهله الشعب ، لأن يكون ملكا عليهم وعمل الشر في عيني الله وكان مغرورا بنفسه محبا للرفاهية قاسي القلب ، بالإضافة إلى أنه بخيانته جلب النكبات على بلاده . كما أنه دبر مؤامرة ضد نبوخذ نصر الذي كان يقدم له الجزية منذ السنة الخامسة لملكه، وبذلك كان هو السبب في قيام الأراميين والموآبيين والعمونيين الذين كانوا يناصرون الأشوريين بتخريب بلاد يهوذا ، وأخيرا جاء ملك بابل بنفسه للانتقام من أورشليم . أما نهاية هذا الملك فليست واضحة فطبقا لسفر الأخبار الثاني (٣٦ : ٦) بالمقارنة مع سفر الملوك الثاني (٢٤ :٦) يبدو أنه مات وهو مازال في أورشليم بعدوقوعه في أيدي أعدائه. ولم يكن ابنه يهوياكين أحسن منه مصيرا فبعد ثلاثة شهور من حكمه أخذ إلى بابل حيث ظل هناك سجينا لمدة ٣٧ سنة أفرج عنه بعدها (٢مل ٢٤ :٨ ــ ١٧ ، ٢٥ :٢٧ ــ ٣٠) . وسبي مع الملك يهوياكين خيرة سكان أورشليم الذين بلغ عددهم نحو ١٠,٠٠٠ رجل ، وبخاصة من الحدادين والبنائين .

٢٨ــ صدقيا : آخر ملوك يهوذا :

ومرة أخرى أقام البابليون ملكا في أورشليم ، هو صدقيا عم يهوياكين والابن الثالث ليوشيا ، وكان يدعى متنيا ولكن ملك بابل غير اسمه إلى صدقيا ، وقد حكم نحو اثنتي عشرة سنة (٥٩٧ ــ ٥٨٦ ق.م) وكانت نتيجة فساده الخلقي والديني ، أن ختم مصير بيت ومملكة داود ، كما نفي من البلاد

أفضل طبقة من قادة الشعب ، لذلك حث رجال البلاط الملك للقيام مرة أخرى بالتمرد على الحكام البابليين والتآمر مع مصر ضدهم . وبالرغم من تحذيرات إرميا وحزقيال ضد هذه السياسة إلا أن صدقيا ، كان دائما يخضع لمشيريه الأشرار وللحزب الوطني العسكري الذين كانوا مصممين على استرداد استقلال بلادهم بالحرب . ففي البداية — ومن خلال سفارة له — أكد للملك العظيم (ملك بابل) ولاءه (إرميا ٢٩ :٣).وفي السنة الرابعة لملكه قام بنفسه بزيارة إلى بابل كدليل على ولائه (إرميا ٥١ :٥٩) ولكن في السنة التاسعة لملكه تحالف مع المصريين ضد البابليين الذين أبي تقديم الطاعة لهم . فجاء نبوخذ نصر وحاصر المدينة لكن عندما علم باقتراب جيش مصر رفع الحصار لفترة قصيرة،ولكن رجاء صدقيا المعقود على حليفته مصر قد خاب إذ بدأ البابليون مرة أخرى بتجويع المدينة . وبعد حصار دام ١٨ شهرا انهارت المقاومة وحاول الملك سرا أن يخترق دائرة الحصار ، لكنه وقع في الأسر ، وقلع ملك بابل عينيه وأخذه إلى بابل وأخذ أغلب الرجال البارزين والرؤساء إلى ربلة حيث قتلهم جميعا ، وهدم أسوار أورشليم وأبراجها وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت العظماء . وبقية الشعب الذين بقوا في المدينة — بعد هذه المذبحة — سباهم إلى بابل ولم يبق في البلاد إلا الطبقات الفقيرة لزراعة الأرض (٢مل ٢٥ :٨ — ١١) . وعين جدليا — وهو من النبلاء — حاكما على المدينة وجعل إقامته في المصفاة.ويبدو أنه في هذا المكان بدأت نواة جديدة من الشعب في التجمع ، وذهب إليهم إرميا ، ولكن لم تدم هذه البداية الطيبة أكثر من شهرين ،فقد اغتاله إسماعيل بن نثنيا وكان عدوا للكلدانيين ، وحفيدا متعصبا ومنتقما لبيت داود . وقد ارتكب القاتل هذا بالتعاون مع بعض العمونيين ثم هرب إلى ملك بني عمون . ولقد اعتبر اليهود — فيما بعد — أن اغتيال جدليا كان كارثة قومية وكانوا يصومون في يوم ذكرى هذه الجريمة . وخوفا من انتقام البابليين هاجر كثيرون من الشعب إلى مصر وأجبروا إرميا — وكان قد صار شيخا — على الذهاب معهم، مع أنه تنبأ بعدم جدوى هذه الخطة . وأقاموا حول مدينة تحفنيس بالقرب من بليزيوم ثم انتشروا بعد ذلك في صعيد مصر وكذلك في مصر السفلى .

ثامنا — عصر السبي البابلي :

١ — تأثير السبي :

سكن شعب يهوذا الذين سباهم نبوخذ نصر في أوقات مختلفة ، في بابل عند نهر خابور (حزقيال ١ :١) بالقرب من مدينة «نبوّر» ولقد عرف من اكتشافات «هيلبرخت» في هذه المدينة أن هذا النهر أو أحد فروع نهر الفرات كان موجودا في هذا المكان . ويجب أن لا نخلط بينه وبين نهر خابوراس . كما أن اللوحات الكثيرة التي وجدت في نبوّر والتي عليها أسماء يهودية ، تبين أنه كانت هناك مستعمرة يهودية كبيرة في ذلك الموقع.أما مصير هؤلاء اليهود الذين ظلوا في المنفى لمدة ٥٠ سنة فلا نعرف عنه شيئا . ولكن يمكن معرفة أحوالهم في أثناء السبي من سفر حزقيال فقد كان لهم حق شراء الأراضي هناك كما سمح لهم ببناء المساكن .(إرميا ٢٩ :٥ — ٩) ، وكانوا يتمتعون بحرية الانتقال حول هذه المنطقة دون قيود . فلم يكونوا أسرى بالمعنى الضيق للكلمة . وباجتهادهم ومهارتهم في التجارة حققوا ثروات لابأس بها ، حتى أن معظمهم — بعد انقضاء نحو نصف قرن — شعروا بالاكتفاء التام ولم تكن لديهم الرغبة في العودة إلى الوطن . أما بالنسبة للتطور الروحي للشعب فقد أثبت السبي أنه كان على جانب كبير من الأهمية . ففي المقام الأول قد انفصلوا عن تربة الوطن، وبذلك بعدوا عن التعرض للوثنية وعبادة الأصنام وغيرها . وقد برهنت الدينونة الرهيبة التي حلت بأورشليم على أن الأنبياء الذين نادوا لهم بالتوبة الصادقة لمدة طويلة ، ولكن بلا جدوى ، كانوا على حق ولم يكن هذا بلا أي ثمر (زكريا ١ :٦) . فبينما كانوا يعيشون في البلاد الوثنية ، فقد رأوا الوثنية على أبشع صورها . ولكن وإن كان كثيرون من اليهود قد تنجسوا بها ، إلا أن علاقة الإسرائيليين بصفة عامة بعبدة الأصنام من البابليين كانت علاقة عدائية ، بل زادهم هذا غيرة على طقوسهم الدينية التي كان يمكنهم أن يمارسوها في بلاد أجنبية ، مثل الراحة يوم السبت واستعمال أنواع معينة من اللحوم ، والختان وغيرها . وبغيرة ملحوظة رجع الشعب إلى ما كان لديهم من مخزون روحي في كتبهم المقدسة . فجمعوا الشرائع والتاريخ والمزامير واختزنوها،كما أنه كان تقدما جديرا بالملاحظة أن الأنبياء أمثال حزقيال وإرميا ودانيآل تلقوا رؤياهم النبوية في أرض وثنية . كما أدرك الشعب أيضا أن الوثنيين الذين كانوا يعيشون في وسطهم ، أصبحوا يتقبلون الحقائق العظمى في ديانة إسرائيل ، وبدأوا يدركون الدعوة المرسلية لإسرائيل في وسط أمم وشعوب العالم .

٢ — دانيآل :

يبين سفر دانيآل كيف أن يهوديا مثله يخاف الله ويحفظ الناموس استطاع الوصول إلى مراكز مرموقة ذات نفوذ في بلاط ملوك مختلفين . ويمكننا من سفر حزقيال أن نعلم أن الأنبياء والشيوخ اهتموا بحاجات الشعب الروحية ، فعقدوا لهم الاجتماعات التي — وإن لم يكن مصرحا لهم فيها بتقديم الذبائح — كانت تعلن فيها كلمة الله . وهنا نرى بداية « نظام المجمع » الذي جاء بعد ذلك .

٣ ـــ برديات معبد فيلة :

اكتشفت أخيرا برديات بمعبد فيلة بمصر العليا ، تعطينا صورة قوية عن اليهود في الشتات . ويظهر لنا من هذه البرديات أنه في القرن السادس قبل الميلاد لم تكن هناك في هذا المكان مستعمرة يهودية كبيرة ومزدهرة فحسب، بل أنهم قد أقاموا في هذا المكان هيكلا جميلا ليهوه قدموا فيه ذبائحهم التي كانوا قد اعتادوا تقديمها وهم في بلادهم . وفي رسالة أرامية ـــ مازالت محفوظة ـــ يعود تاريخها إلى سنة ٤١١ ق.م ، وكانت موجهة إلى الوالى « باجوهي » في اليهودية يشتكى هؤلاء اليهود من أن هيكلهم في « يائيب » (فيلة بجوار أسوان) قد دمر في تلك السنة نفسها ، كما تذكر هذه الرسالة أن هذا الهيكل كان قد استبقاه قمبيز عندما كان في مصر من سنة ٥٢٥ ـــ سنة ٥٢١ ق.م . كما جاء في رد « باجوهى » ـــ مازال محفوظا أيضا ـــ أنه يريد أن يعاد بناء الهيكل ، ويعاد تقديم التقدمات والبخور . ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الذبائح غير الدموية فقط في هذه الرسالة عن قصد حيث ذكرت الرسالة الأولى المحرقات أو يغلب أن الذبائح الحيوانية التي كان يقدمها اليهود أثارت غضب المتعصبين للإله «الكبش» الذي كان يعبد في ذلك الوقت في منطقة أسوان . ولكن حتى وقتنا الحاضر لا نعرف إلا هيكل الذي كان قد بني بعد ذلك بكثير لرئيس أونياس الرابع في ليونتوبوليس (١٦٠ ق.م) .

تاسعا ـــ العودة من السبي والتجديد :

١ ـــ سيرة كورش الملك :

في تلك الأثناء حدث تغيير آخر في القوي الدولية السياسية . فقد حرر كورش ملك فارس نفسه أولا من سيطرة « مادي » التي أصبحت جزءا من مملكته بعد احتلاله لمدينة « إكبتانا » (في ٥٤٩ ق.م) . في ذلك الوقت كان « نابونيدس » ملكا في بابل (٥٥٥ ـــ ٥٣٨ ق.م) ، وهو لم يغضب لانحدار مملكة مادي ، ولكنه سرعان ما أدرك أن الوالي الجديد أصبح يشكل خطرا عظيما عليه هو ، إذ أن كورش أخضع الممالك الصغيرة التي في الشمال واحدة بعد الأخرى. ولكن نابونيدس لم يكن مولعا بالحرب حتى ينازل كورش ، فاكتفى بارسال ابنه على رأس جيش إلى الحدود الشمالية لمملكته . ومن الناحية الأخرى فإن الملك كورسيوس ملك الليديين الذي صاهر الملك استياجس الذي أخضعه كورش ، دخل مع الأخير في حرب بعد أن عقد حلفا مع مصر وأسبرطه . وفي سنة ٥٤٦ ق.م عبر نهر « الهالز » وتحرك كورش من نهر الدجلة وبذلك دخل فعلا الأراضي البابلية ، وسار إلى كروسيوس وهزمه واحتل عاصمته ساردس وقضى على مملكة ليديا . أما الإسرائيليون الأتقياء الذين كانوا في السبي ـــ في ضوء نبوات إشعياء النبي ـــ فقد تابعوا هذه الأحداث باهتمام بالغ ، لأن النبي كان قد أخبرهم أن يروا في ذلك الملك « المنقذ » الذي سيستخدمه الله أداة في يده لعودة الإسرائيليين من السبي ، وكان الأنبياء قد تنبأوا عنه بذلك وقد تحقق هذا الذي توقعوه بسرعة ملحوظة . وأصبح من غير الممكن الآن وقف ملك فارس المنتصر على طول الخط حتى عن طريق البابليين ، وباءت بالفشل كل محاولات نابونيدس بنقل تماثيل الآلهة من البلاد الكثيرة إلى بابل ليجعل من العاصمة مدينة لا تقهر . وقد فتحت هذه المدينة أبوابها « لأجبارو » (جوبرياس) قائد الفرس سنة ٥٣٨ ق.م . ثم دخلها كورش بعد ذلك بشهور قليلة . ولقد كان هذا الملك معتدلا ومسالما في معاملته لشعب المدينة فلم يهدم المدينة ولكنه أمر بإزالة جزء من أسوارها ولكنها تحولت بمرور الزمن إلى أنقاض وخرائب .

ولقد استطاع كورش أن يكسب ولاء ورضاء الأمم التي أخضعها وذلك باحترام دياناتهم ومعتقداتهم ، فأعاد إلى معابدهم الأصنام التي أخذها نابونيدس، وكان عنده اعتبار خاص لليهود ، الذين ـــ بلا شك ـــ شكوا إليه ما أصابهم ، كما أطلعوه على النبوات المختصة به باعتباره المنقذ الآتي .

٢ ـــ العودة الأولى على يد زربابل :

في السنة الأولى لاستيلاء كورش على بابل ، أصدر مرسوما (٢أخ ٣٦ :٢٢و٢٣ ، عزرا ١ :١ـــ٤) يسمح فيه لليهود بالعودة إلى بلادهم، وإعادة بناء الهيكل ، ولهذا الغرض أمر بأن تعود إليهم آنية الهيكل التي كان قد أخذها نبوخذ نصر معه . كما أمر الإسرائيليين الذين يرغبون في البقاء في بابل ، أن يسهموا بأموالهم في إعادة بناء الهيكل . وكان على رأس العائدين شيشبصر الذي يحتمل أن يكون هو زربابل ، (ولكن بعض العلماء ينكرون ذلك)وكذلك رئيس الكهنة يشوع وكان حفيدا لرئيس الكهنة سرايا الذي قتله نبوخذ نصر . وعاد في رفقتهم عدد قليل من المسبيين يبلغ نحو ٤٢,٣٦٠ من الرجال والنساء والأطفال ، وعدد من الخدم الذكور والإناث وبخاصة من أسباط يهوذا وبنيامين ولاوي ، ومن السبط الأخير كان عدد الكهنة أكثر من عدد اللاويين الآخرين. وبعد عدة شهور وصلوا سالمين إلى فلسطين في سنة ٥٣٧ ق.م تقريبا ، وسكن بعضهم في أورشليم والباقون في المدن والقرى المجاورة، وأقاموا مذبحا للمحرقات وتمكنوا في الشهر السابع من تقديم الذبائح عليه مرة أخرى .

٣ ــ بناء الهيكل :

وفي السنة الثانية من العودة وضعوا حجر أساس الهيكل (عزرا ٣ : ٨ ــ ١٣) ، ولكن بناء الهيكل قد توقف بعد فترة قصيرة ولم يستأنف العمل بحماس إلا في السنة الثانية لداريوس (٥٢٠ ق .م) بعد النداء القوى للنبيين حجي وزكريا ، ولذلك ينكر الكثيرون من العلماء أن يكون حجر الأساس قد وضع في سنة ٥٣٦ ق .م . ولكن يجب أن نذكر أن محاولات عديدة قد بذلت في هذا العمل حيث كان على هذه المستعمرة الفتية أن تكافح ضد الكثير من الصعوبات . وسفرا عزرا ونحميا يقدمان لنا شذرات فقط من هذا التاريخ ، ولكن البرديات الأرامية التي وجدت في صعيد مصر تؤكد القيمة التاريخية لهذه المراجع الكتابية .

٤ ــ عزرا ونحميا :

في سنة ٥١٦ ق .م وبعد أربع سنوات من البناء تم بناء الهيكل وتدشينه ولكن ليس لدينا أي معلومات عن الفترة التالية التي امتدت نحو ٥٨ سنة . ولكننا نعلم أن عزرا الكاتب في السنة السابعة لأرتحشستا الأول (٤٥٨ ق .م) جاء من بابل إلى الأرض المقدسة ومعه مجموعة جديدة من نحو ١٥٠٠ من الرجال ومعهم النساء والأطفال . وكان قد حصل من الملك على أمر بإقامة الشريعة في بلاد اليهود ، مرة أخرى ، وكان خبيرا ماهرا في الناموس ؛ وقد حاول أن يقوم بذلك بالحديث إلى الشعب وحثهم وتعليمهم بكل همة . وبلغ نشاط عزرا ذروته في لقائه مع الشعب ، ذلك اللقاء المذكور في نحميا (٨ ــ ١٠) في عيد المظال ، حيث تعهدت الأمة كلها تعهدا حازما بأن تلتزم بالشريعة . وطبقا لموقع هذه الأصحاحات في الوقت الحاضر ،يكون هذا الأمر قد تم في سنة ٤٤٤ ق .م ، ولكن يحتمل أن يكون قد حدث قبل وصول نحميا ، وبعد بضع سنوات جاء نحميا لمعاونة عزرا في عمله ، وهو يهودي تقي ، كان ساقيا للملك الذي لبى طلبه بإعطائه أجازة يغيب فيها عن القصر ليذهب إلى مدينة أورشليم التي كان قد سمع أنها في شر عظيم وعار ، فأسوارها منهدمة بعد أن تمكنت الأمم المجاورة من تعطيلهم عن البناء ، بل حتى الأسوار التي أعيد بناؤها على عجل ، هدمت مرة أخرى . وجاء نحميا في سنة ٤٤٥ ــ سنة ٤٤٤ ق .م . من شوشن إلى أورشليم ،وشرع على الفور في العمل بنشاط في إعادة بناء الأسوار ، وبالرغم من معارضة جيرانهم الحاقدين ومؤامراتهم فقد أكمل العمل بنجاح .

أما الحركات العدوانية فقد كان لها أساس ديني. فالذين عادوا من شعب الرب عاشوا بمعزل عن الشعوب المحيطة بهم وبخاصة شعوب السامرة المختلطة،فقد كانت السامرة هي المكان الذي ترعرعت فيه هذه العداوة لأورشليم . وكان سنبلط حاكم السامرة على رأس هذا التحالف العدواني . وقد رفض اليهود السماح للسامريين بالاشتراك معهم في إقامة الهيكل أو أن تكون لهم شركة دينية معهم . ولهذا اتخذ السامريون موقفا عدائيا منهم . وبذلوا أقصى ما يستطيعون لعرقلة بناء أسوار أورشليم التي ستعوقهم عن الوصول إلى الهيكل.ولكن باتكال نحميا على الله ومثابرته في العمل تغلب على هذه العقبة . أما سياسة الاعتزال التي انتهجها عزرا ونحميا في هذه المناسبة وفي غيرها،فتدل على أنهما كانا أكثر تزمتا من أنبياء ما قبل السبي . ففي موضوع رفض التزاوج مع الشعوب المحيطة بهم،لعلهما قد ذهبا (عزرا ونحميا) إلى أبعد مما تفرضه الشريعة لأنهما أمرا بفسخ الزيجات التي كان الإسرائيليون قد عقدوها بالفعل مع النساء الأجنبيات . ولكن هذا الاعتزال كان حصيلة يقظة الضمير،وكان ذلك لازما في تلك الفترة للمحافظة على شعب الرب .

٥ ــ ملاخي :

ويمكن أن نرى من نبوات ملاخي ــ وهو يكاد يكون معاصرا لعزرا ونحميا ــ أن الزواج بالنساء الأجنبيات قد جلب معه تفككا في أقدس الروابط العائلية (ملاخي ٢ :١٤و١٥). وبعد غياب دام ١٢سنة عاد نحميا إلى شوشن إلى بلاط الملك ، ثم عندما عاد إلى أورشليم اضطر مرة أخرى أن يمارس سياسة متشددة ضد التسيب الذي وصل إلى تدنيس قدسية الهيكل ووصية السبت، كما طرد حفيدا لرئيس الكهنة يدعى منسى كان قد تزوج ابنة سنبلط . ومنسى هذا (حسب ما يذكر يوسيفوس) هو الذي أقام المعبد على جبل جرزيم، كما أقام كهنوتا في هذا المكان ، وهذا بلا شك خبر صحيح ، ولو أن ما يرويه يوسيفوس كثيرا ما يجمع بينه وبين عصر الإسكندر الأكبر ــ بلا سبب ــ مع أنه حدث قبل ذلك بنحو ١١٠ من السنوات .

أما تاريخ اليهود في العقود الأخيرة من حكم الفرس فلا نعرف عنه الكثير . فقد قاسى اليهود كثيرا في عهد أرتحشستا الثالث (أكوس) عندما اشتركوا في تمرد مع الفينيقيين والقبارصة . وقد نفي الكثيرون من اليهود ــ في ذلك الوقت ــ إلى هركانيا على الساحل الجنوبي لبحر قزوين . وجاء باغوس القائد الفارسي إلى أورشليم واقتحم طريقه إلى الهيكل (يوسيفوس) وعزل يوحنا (يوحانان) وقام بتنصيب أخيه يشوع رئيسا للكهنة . إلا أن يوحنا قتل يشوع في الهيكل.ولأول مرة تظهر وظيفة رئيس الكهنة على أنها وظيفة سياسية ، الشيء الذي لم يحدث إطلاقا في عصور ما قبل السبي ، كما أنه أمر لم يكن ليحدث حسب الناموس .

إسرائيل

عاشرا ــ اليهود تحت حكم الإسكندر وخلفائه :

١ ــ انتشار الهيلينية :

حيث أن اليهود كانوا قد تعبوا من حكم الكهنة ، فإنهم لم يضجروا من المسيرة الظافرة للإسكندر الأكبر ، ويبدو أنه قد اتخذ موقفا وديا منهم ، حتى ولو كانت القصة التي أوردها يوسيفوس تبدو غير تاريخية . كذلك كان خلفاؤه متسامحون في الأمور الدينية . ولكن لأسباب سياسية وجغرافية عانت فلسطين بشدة في تلك الأوقات ، إذ كانت تقع بين سوريا ومصر وكانت هدفا للعدوان من كلتا الأسرتين الحاكمتين في هذه الفترة وهما البطالمة (البطالسة) في مصر والسلوقيون في سوريا . كذلك نفذت الهيلينية إلى بلاد إسرائيل ، بعد أن تقدمت بقوة في عهد الإسكندر كعامل من عوامل الحضارة والثقافة،وهكذا انتشرت الثقافة اليونانية واللغة اليونانية بسرعة في فلسطين ، وكانت لها الصدارة في أماكن كثيرة . لقد أدرك المتمسكون باليهودية أن في هذا خطرا على النظام الموسوي للحياة والعقيدة ، ونادهم هذا غيرة والتصاقا بالفرائض التقليدية. **وقد أطلق على هؤلاء اسم «الحسيديين» أي الأتقياء** (١مك ٢ : ٤٢ ، ٧ : ١٣ ، ٢مك ١٤ : ٦) . أما الأفكار الهيلينية التي غيرت العالم فقد انتشرت وبخاصة بين الطبقات الأرستقراطية والسياسية البارزة،بل وجدت لها أنصارا حتى بين الكهنة ، بينما كان الحسيديون ينتمون إلى طبقات الشعب الأقل بروزا .

ــ الأسمونيون (أو الحسمونيون) :

تسبب ملك سوريا أنطيوكس الرابع (إبيفانس) في صراع الحياة والموت بين هذين الاتجاهين بعد أن وقعت السيادة على فلسطين بين يديه . إذ أخذ على عاتقه استئصال الديانة اليهودية المقيتة . ففي سنة ١٦٨ ق .م أمر بتكريس هيكل الله الذي في أورشليم لإله الأولمب جوبتر ، كما منع بكل صرامة حفظ السبت والختان . ولم يقاوم عدد كبير من الشعب هذا الظلم بل خضعوا لهذه الوثنية الغاشمة ، ولكن البعض الآخر قاوموا وماتوا شهداء .

وأخيرا وفي سنة ١٦٧ ق .م أعطى متياس الكاهن إشارة التصميم على المقاومة ، التي وقف على رأسها أبناؤه الأسمونيون أو المكابيون . وتولى ابنه يهوذا أولا قيادة أولئك الأمناء . ونجح في تخليص أورشليم من السوريين ، واسترداد الهيكل على جبل صهيون ، وجدد تكريس الهيكل للرب ، وأعيدت العبادة كما في القديم . وبعد عدة حملات ظافرة مات يهوذا المكابي موت الأبطال في سنة ١٦١ ق .م . وحاول أخوه يوناثان الذي حل محله على رأس الحركة ، المحافظة على استقلال البلاد بالتخطيط الحكيم والحنكة السياسية بدلا من القوة العسكرية،وجمع في يديه رياسة الكهنوت بالإضافة إلى السلطة المدنية . وبعد اغتياله في حركة من حركات العنف في سنة ١٤٣ ق .م ، خلفه أخوه سمعان كحامل لهذا الشرف المزدوج وتحول الأسمونيون بسرعة إلى الناحية الدنيوية ففقدوا تعاطف الحسيديين ، وجاء بعده ابنه يوحنا هيركانس (١٣٥ ــ ١٠٦ ق .م) فانفصل تماما عن جماعة الأتقياء،وبموته انتهت أسرته بعد صراع دنيء من أجل السلطة . وبذلك سقطت البلاد تحت حكم هيرودس وهو طاغية من أصل أدومي استطاع أن يحظى بتأييد الرومان . ومن سنة ٣٧ ق .م أصبح هو ملك اليهودية المعترف به .

الحادى عشر ــ الرومان :

١ ــ تقسيم البلاد :

بعد موت هيرودس (سنة ٤ ق .م)قسمت البلاد حسب وصيته الأخيرة بين أبنائه الثلاثة . فكانت اليهودية من نصيب أرخيلاوس والجليل وبيرية من نصيب أنتيباس ، أما التخوم الشمالية من البلاد فكانت من نصيب فيلبس . ولكن الرومان سرعان ماخلعوا أرخيلاوس (٦م) وأصبحت اليهودية جزءاً من ولاية سورية ولكنها وضعت تحت أمر الوالى الرومانى في قيصرية . هؤلاء الولاة (وأشهرهم بيلاطس البنطي ٢٦ ــ٣٦ م) كان لا هم لهم إلا نهب البلاد والشعب .

٢ ــ تدمير الرومان لأورشليم :

نتج عن ذلك شيئا فشيئا نزاع بين الشعب وظالميه انتهى بتدمير أورشليم على يد الرومان في سنة ٧٠ م . فقد بدأ هذا الصراع أولا في سنة ٤٠ م عندما قام والى سوريا بترونيوس بأمر من كاليجولا بوضع تمثال للامبراطور في هيكل أورشليم.وفي ذلك الوقت نجح الملك أغريباس الأول الذي كان يحكم كل بلاد هيرودس في إيقاف هذا الصراع . أما ابنه أغريباس الثاني (٤٠ ــ ١٠٠م) **فقد أعطيت له مملكة أصغر بكثير. وقد** حاول هو أيضا أن يمنع الشعب من القيام بالكفاح ضد الرومان ولكنه لم يفلح،ولكن الأمير جسيوس فلورس ــ بمعاملته الدنيئة للشعب اليهودي ــ دفعهم إلى العصيان المسلح، واستطاع حزب الغيورين أن ينتصر فاضطر فلورس لمغادرة أورشليم (سنة ٦٦ م) ولم يستطع الجيش الضخم الذي قاده سستيوس جالوس السيطرة على المدينة إذ تغلب عليه اليهود تماما عند انسحابه إلى بيت حورون . وهنا ثارت كل البلاد ، فتحرك الرومان بقيادة فسباسيان ومعه قوة كبيرة واحتل أولا الجليل الذي كان وقتئذ تحت حكم يوسيفوس (٦٧ م) وفي نفس الوقت كانت الأحزاب اليهودية المختلفة في أورشليم تحارب

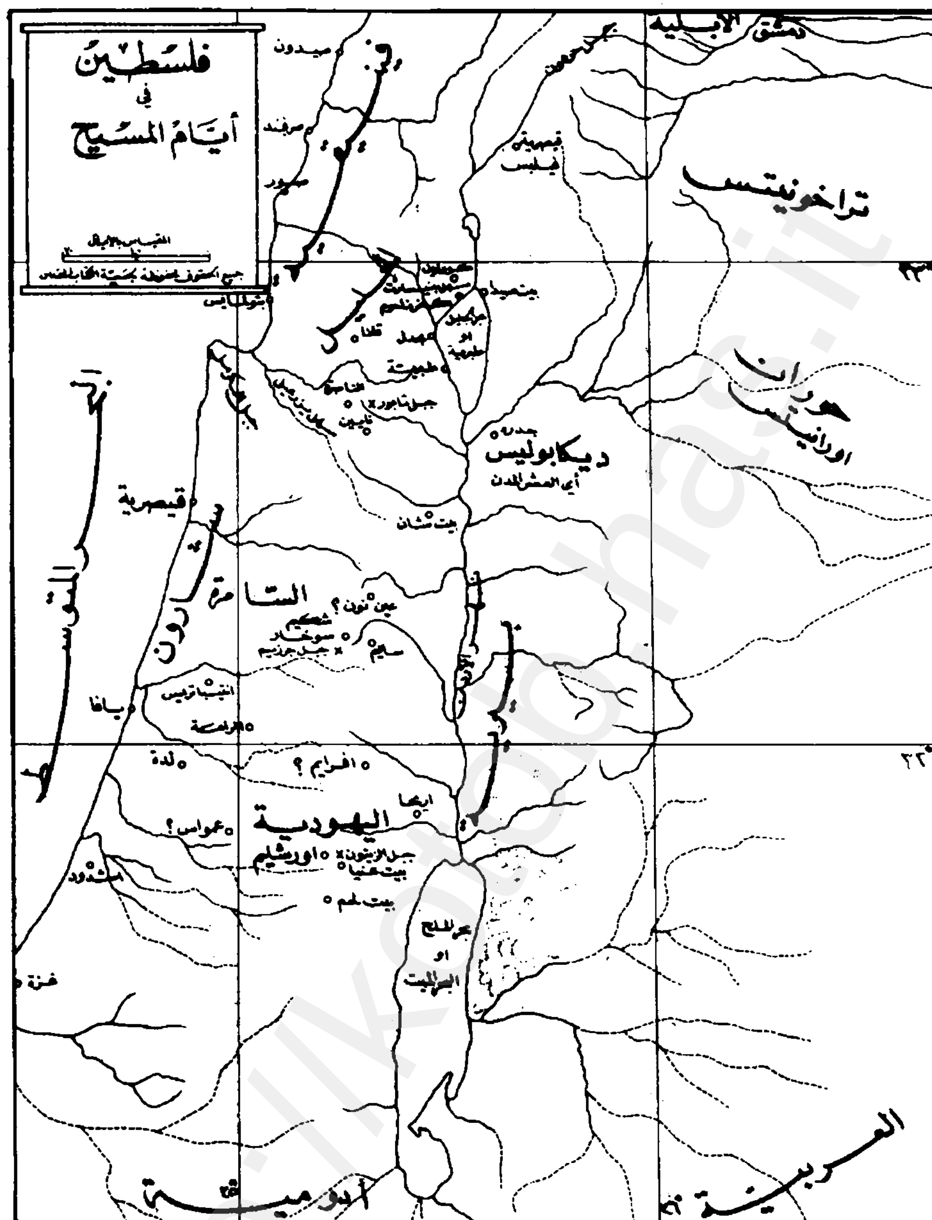

بعضها بعضا ، ولكن لما كان على فسباسيان أن يسرع إلى روما ليعتلي عرش الامبراطورية بعد أن كان قد هزم بلاد شرق الأردن وكذلك الساحل الغربي ترك القيادة العامة لابنه تيطس . وفي سنة ٧٠ م قبل عيد الفصح بأيام،قليلة أحاط تيطس بالمدينة تماما .ثم اقتحم الرومان الجانب الشمالي لسور المدينة الأول الجديد ، ثم السور الثاني ، أما الثالث فقد قاوم طويلا واجتاحت المدينة في نفس الوقت مجاعة مدمرة أحدثت بها الفوضى . وأخيرا احتدمت المعركة حول الهيكل الذي كانت تلتهمه النيران . وطبقا للوصف الكامل ليوسيفوس ، حاول تيطس أن يحول دون تدمير الهيكل ، وأما طبقا لما يقوله سولبيكيوس سفيروس فقد كان ذلك هو هدفه. وبعد سقوط أورشليم ظلت بعض المواقع تقاوم مثل قلعة مكاروس في شرقي الأردن ولكنها لم تستطع المقاومة طويلا .

٣ ــ عصيان باركوكبا المسلح :

مرة أخرى انفجر الطموح القومي للاستقلال في ثورة عصيان قام بها باركوكبا (١٣٢ ــ ١٣٥ م) .وقد قام معلمو الناموس الأتقياء وبخاصة المعلم أكيبا بإشعال هذه النار لتحرير

البلاد من حكم الأمم . ولكن بالرغم من النجاح المؤقت ، فشل هذا العصيان أيضا وخرّب الرومان الغاضبون المدينة والبلاد بصورة أشد وأنكى مما حدث في سنة ٧٠ م . ومنذ ذلك الحين فقد اليهود أورشليم وعاشوا في الشتات في وسط الأمم بلا مقدس لهم .

٤ ــ الحالة الروحية لذلك العصر :

لقد انطبعت الحياة الروحية والدينية لليهود، وفي أثناء الفترة التي سبقت نهاية دولتهم ، بالطابع الناموسي وبمعارضتهم للهيلينية . فقد أصبحت ديانتهم بعد عودتهم من السبي طقسية إلى حد بعيد . وكان التركيز الأكبر هو على إطاعة الفرائض والتقاليد والتي كانت بصفة رئيسية تفسيرات متعسفة .

٥ ــ ظهور يسوع المسيح :

لقد كان ظهور يسوع المسيح هو تاج تاريخ إسرائيل ويهوذا ففى النظرة السطحية ، يمكن أن يبدو كما لو كانت شخصيته وحياته لم تؤثر كثيرا في تطور التاريخ القومي لإسرائيل ، ولكن بنظرة أكثر تعمقا ، نرى أن هذا التاريخ كله كان كل هدفه هو المسيح ، ففيه يجد كماله. فبعد أن اكتملت الثمرة الكاملة لهذا الجذع، ذبل الجذع ومات وجاء يسوع المسيح يقدم الخلاص لكل البشرية .

إسرائيل ــ المملكة :

أولا ــ الفترة الأولى :

١ ــ المملكتان :

لقد سبق أن ذكرنا الظروف التي أدت إلى قيام مملكة إسرائيل الشمالية ، أو مملكة الأسباط العشرة. وليست مملكة يهوذا ذات أهمية عظمى من الناحيتين الدينية والثقافية فحسب ، ولكن حكومتها أيضا ظلت في يد أسرة واحدة بينما نجد أن المملكة الشمالية قد تقلبت عليها أكثر من ثماني أسرات خلال القرنين والنصف من وجودها. كذلك فإن المملكة الجنوبية استمرت زمنا يكاد يكون ضعف زمن الأخرى .

٢ ــ الأسرة الأولى :

لم يكد يربعام الأول يختار أول حاكم للدولة الجديدة حتى بدأ إدارة أمورها بالمقدرة التي كانت معروفة عنه (١مل ١١ : ٢٨) ، وليكمل الانفصال أقام مقدسا لمناهضة الهيكل في أورشليم (هوشع ٨ :١١ ــ ١٤) ، بنظامه الكهنوتي الخاص (٢أخ ١١ :١٤، ١٣، ٩: ٩) . كما أسس عاصمتين ، شكيم في الغرب وفنوئيل في شرقي الأردن (١مل ١٢ : ٢٥) . ويبدو أن السلام قد ساد بين الحكومتين المتنافستين خلال السبع عشرة سنة التي ملك فيها رحبعام، ولكن عندما تولى ابنه أبيا العرش نشبت الحرب (١مل ١٥ :٦ و٧ ، ٢أخ ١٣ :٣ ــ ٢٢) . وبعد ذلك بقليل مات يربعام وخلفه ابنه ناداب الذي اغتيل بعد سنة واحدة ، وبذلك انتهت الأسرة الأولى بعد حكم دام ثلاثا وعشرين سنة ، وانحصر في الحقيقة في ملك واحد .

٣ ــ الأسرة الثانية :

جاء الدور هنا على سبط يساكر الذي لم يسبق له أن قدم حاكما لإسرائيل ، ولم يخرج منه أحد من القضاة. ولكن بني يساكر كانوا قد قاموا بدورهم عند اجتماع الأسباط بقيادة « دبورة » وباراق النفتالي (قض ٥ :١٥) . وبدأ بعشا حكمه الذي دام ٢٤ سنة بإبادة بيت يربعام (١مل ١٥ : ٢٧ ــ ٢٩) وكانت ترصة هي العاصمة في ذلك الوقت (١مل ١٤ :١٧ ، نشيد ٦ :٤) وهو مكان لم يحدد موقعه للآن. وكان آسا ملك يهوذا معاصرا لبعشا ، وكما فعل أبوه أبيا ، طلب معونة الآراميين ضد المملكة الشمالية . ولما لم يكن بعشا ندا لهذا التحدي المزدوج اضطر إلى الجلاء عن الأرض التي كان قد أخذها . كما اغتيل ابنه « أيلة » بعد أن ملك سنة واحدة . وكان بعشا قد اغتال ابن مؤسس الأسرة السابقة . وقد قتل زمري كل أفراد بيت بعشا مع أوليائه وأصحابه (١مل ١٦ :١١ و ١٢) .

٤ ــ الحرب الأهلية :

وكان زمري القاتل ضابطا في سلاح المركبات ، وهو غير معروف الأصل أو السبط . ولكن لأن الملك كان بالانتخاب اختار الجيش « عمري » القائد العام الذي حاصر « ترصة » وأخذها ، وعندئذ أشعل زمري على نفسه القصر بالنار وهلك في اللهيب . ثم قام مدع آخر غير معروف الأصل يدعى « تبني » (وهو اسم وجد في الفينيقية والأشورية) ولكنه خلع سريعا وبذلك ثبتت دعائم الحكم مرة أخرى .

ثانياً : عصر الحروب الأرامية :

١ ــ الأسرة الثالثة :

كان عمري هو مؤسس الأسرة الجديدة ، وفي ذلك الحين أصبحت المملكة الشمالية وحدة متكاملة ولم يعد هناك أي فاصل بين الأسباط وبعضها البعض . ونحن لا نعرف إلى أي سبط كان ينتمي عمري وخلفاؤه . وفي عصره اتسع مجال العمل السياسي عما كان عليه من قبل ، كما استقرت أيضا الأمور الداخلية . وظل القانون المدني الذي وضعه عمري نافذا

حتى بعد القضاء على أسرته ، وأقرته المملكة الجنوبية أيضا (ميخا ٦ : ١٦) . أما المدينة التي اختار موقعها لتكون العاصمة ، فقد ظلت مكانا مأهولا حتى يومنا هذا . وقد اكتشفت في السنوات الأخيرة بقايا مبانيه التي تبين مدى التقدم العظيم في هذا الفن ، عن تلك التي يعتقد أنها ترجع الى أيام رحبعام وسليمان . ولكنه كان سيء الحظ في علاقاته مع أرام ، إذ أنه فقد بعض المدن ، كما أُجبر على أن يمنح بعض التنازلات التجارية لجيرانه الشماليين (١ مل ٢٠ : ٣٤) . ولكنه كان ملكا عظيما لدرجة أنه بعد موته بزمن طويل ظلت مملكة الأسباط العشرة معروفة عند الأشوريين باسم « بيت عمري » .

٢ ــ السياسة العالمية :

في زمن هذه الأسرة ، اشتد ساعد فينيقية فأصبح لها نفوذ قوي على ملوك وشعب إسرائيل . كما بدأت أشور مرة أخرى في التدخل في سياسة أرام . وهنا بدأت المملكة الشمالية تلعب دورا في السياسة الدولية ، وكانت في ذلك الوقت في سلام مع مملكة يهوذا ، كما أن تحالفها مع فينيقية قد تدعم بزواج أخآب من إيزابل ابنة أثبعل . ويبدو أن هذا قد حدث بعد وفاة أبيه (١ مل ١٦ : ٣١) . ونتج عن هذا أن أقيم في السامرة هيكل لعبادة « بعل » إله صور جنبا إلى جنب مع عبادة الرب التي استمرت كما كانت من قبل . وبذلك يبدو أن الشعب قد انحدر من عبادة التوحيد التي أرساها موسى وداود ، إلى ما يعرف بعبادة آلهة أخرى إلى جانب عبادة الله (الهينوثيزم) . وقد احتج إيليا ضد هذا الارتداد ، وحاز نصرة حاسمة .. ولقد كان أخآب جنديا حكيما ماهرا ، غير مندفع ، ولكنه لم يكن حازما . لقد هزم تحالفا أراميا في حملتين (١ مل ٢٠) ، وفرض على بنهدد نفس الشروط التي فرضها هذا الأخير على عمري . وبانتهاء ملك « آسا » في يهوذا ، توقفت الحرب بين مملكتي بني إسرائيل ، وللمرة الأولى يصبح الملكان صديقين يحاربان جنبا إلى جنب (١ مل ٢٢) . ولكننا نرى في حكم أخآب بداية الاضمحلال في الدولة ، وذلك فيما يتعلق بالحرية الشخصية والعدالة والمساواة . أما مأساة كرم نابوت اليزرعيلي فما كانت لتحدث لولا تأثير الأفكار الصيدونية . كما أنه حدث تقدم أكثر في فن البناء في أثناء حكمه . فقصر أخآب الذي اكتشف أخيرا ــ نتيجة لأعمال الحفر التي قامت بها بعثات جامعة هارفارد بقيادة الدكتور ج . أ . ريزنر ــ يدل على تقدم ملحوظ في مراعاة الدقة في العمل أكثر مما كان في عهد عمري .

٣ ــ معركة كركر :

يبدو أن هدف هجوم بنهدد على أخآب كان لإجباره على الدخول في تحالف لمقاومة انتهاك أشور للبلاد المتاخمة للبحر المتوسط . ولكن هذا الحلف بقيادة بنهدد ــ والذي كان أخآب واحدا فيه ــ انهزم أمام شلمنأسر الثاني في موقعة كركر . ونعرف من النقوش الأثرية أن هذا قد حدث فيما بين سنتى ٨٥٤ ، ٨٥٣ ق . م . ويعتبر هذا أول تاريخ عبري مؤكد تماما . ومن هذا التاريخ يجب أن تحسب التواريخ السابقة بالرجوع إلى الوراء . ويبدو أن أخآب قد اقتنص فرصة ضعف أرام لينفذ بالقوة الاتفاق الذي تم مع بنهدد (١ مل ٢٢) .

٤ ــ ضياع الأرض :

ومن الناحية الأخرى يبدو أن الملك ميشع ملك موآب قد استغل نفس هذه الكارثة فتخلى عن تحالفه مع إسرائيل الذي كان يرجع إلى عصر داود ، ومن الواضح أن هذا التحالف قد تدهور حتى جدده عمري بالقوة مرة أخرى (حجر موآب ١١ : ٤ وما بعده) . ولكن يهورام بن أخآب وخليفته (مع اسقاط أخزيا الذى اشتهر بعبادة بعل زبوب إله عقرون) حاول ــ بمساعدة يهوشافاط وتابعه ملك أدوم ــ استعادة حقوقه ، ولكن بدون جدوى (٢ مل ٣) . ولعله نتيجة لفشل هذه الحملة ، قام الأراميون بمحاصرة السامرة وضيقوا عليها الخناق جدا (٢ مل ٦ : ٢٤ ، ٧:٣ــ٢٠) ، وإن كان ذلك التاريخ غير معروف على وجه الدقة . وقد رد يهورام بهجوم مضاد على شرقي الأردن .

٥ ــ الاصلاح الديني :

مما لا شك فيه أنه بسبب علاقة يهورام بملك يهوذا ، حاول تعديل نظام العبادة والفرائض لإزالة البدع الرديئة التي استشرت في المملكة الشمالية (٢ مل ٣ : ١ ــ ٣) ولكن هذه الحلول الجزئية لم تشبع متطلبات العصر ، فقد اكتسحته ــ هو وأسرته ــ الثورة التي جاءت بعد ذلك . لقد استمرت أسرته كما جاء بالكتاب المقدس أقل من نصف قرن .

٦ ــ الثورة :

لقد أخذ الإصلاح الديني أو بالحري الثورة التي اقتلعت كلتا الأسرتين الملكيتين ، أصولها من النبوات (١ مل ١٩ : ١٦) كما ساندها يهوناداب بن ركاب . وكان الهدف الظاهري لهذه الحركة التي تزعمها ياهو بن نمشي هو الانتقام لأنبياء الرب الذين قُتِلوا بأمر إيزابل ، ولكنه كان في الحقيقة أبعد من ذلك ، فقد كان هدفهاالرئيسي هو استئصال عبادة البعل تماما والعودة إلى الإيمان الصحيح والعبادة الأولى . فكما احتفظ الركابيون ببساطة الحياة البدوية الأولى المتقشفة ، هكذا أعاد

ياهو الأمور لأوضاعها التي كانت عليها عندما أسس يربعام الأول المملكة الشمالية .

٧ ـــ الأسرة الرابعة :

لقد نفذ ياهو إصلاحاته وقضى تماما على بيت عمري الذي كان مسئولا عن كل هذه البدع ، كما حدث لأسلافه . ولكن سرعان ما انطفأ الحماس الديني وانتهى ملك ياهو بكارثة . فقد تحول حزائيل بعد أن قضت القوات الأشورية على جيوشه ، إلى الحدود الشرقية لإسرائيل ، وانتهز فرصة الاضطراب الذي ساد جلعاد موطن إيليا ، والتي خاب أملها فى ياهو ، فبسط سلطانه عليها . (٢ مل ١٠ : ٣٢ ـــ ٣٦) . أما ياهو فقد أدرك أهمية انتصارات الأشوريين الباهرة ، وكان من الحكمة بحيث أرسل الجزية إلى شلمنأسر الثاني ، وكان ذلك في سنة ٨٤٢ ق . م . أما في أيام حكم ابنه وخليفته يهوآحاز فقد استمرت إسرائيل في الانحدار حتى فرض عليها حزائيل شروطا مذلة لها (عاموس ١ : ٣ ـــ ٥ ، ٢ مل ١٣ : ١ ـــ ٩) .

٨ ـــ عودة الازدهار :

وكان قرب نهاية حكم يهوآحاز أن بدأت الأمور تتغير بقيادة شخصية عسكرية فذة لم يذكر اسمها (٢ مل ١٣ : ٥) . واستمر التحسن بعد وفاة حزائيل ، وذلك بقيادة يهوآش (يوآش بن يهوآحاز) الذي حاصر أورشليم ونهبها (٢ مل ١٤ : ٨ ـــ ١٤) . ولكن لم يحدث أن عادت تخوم اسرائيل الى حدودها المثالية منذ إنشاء المملكة ، إلا في عهد يربعام الثاني بن يهوآش ، الذي حكم طويلا ، فقد استرجع دمشق وحماة (٢ مل ١٤ : ٢٨) ولكن هذا الازدهار كان ظاهريا .

لقد كان يربعام الثاني على رأس حكومة الأقلية العسكرية التي سحقت السواد الأعظم من الشعب . وكان عاموس التقوعي هو المدافع عن عامة الشعب في ذلك الوقت ، وقد تحققت أقواله الشديدة ، إذ أن هذه الأسرة التي قامت على إراقة الدماء والتي استمرت ٩٠ عاما ، حدث بعد اغتيال زكريا بن يربعام ، أن أخلت المكان لاثنتي عشرة سنة من الفوضى .

٩ ـــ حلول الفوضى والاضطراب :

وسرعان ما اغتال شلوم بن يابيش زكريا ، ثم اغتال منحيم شلوم بعد شهر واحد انتقاما لمقتل سيده . ومنحيم محارب من سبط جاد أقام في ترصه . ويقدم لنا هوشع وصفا للحالة الاجتماعية السيئة في ذلك الوقت . ويذكر يوسيفوس في تاريخه الفظائع التى ارتكبها جنود منحيم .

ثالثاً : الانحدار والسقوط :

١ ـــ ضياع الاستقلال :

فى ذلك الوقت كان « فول » قد أسس الامبراطورية الأشورية الثانية باسم تغلث فلاسر الثالث . وقبل أن يهزم بابل ، حطم قوة الحثيين في الغرب وسيطر على الطرق المؤدية إلى الموانى الفينيقية . فكما أتاح كسوف شمس القوة الأشورية الفرصة للتوسع الإسرائيلي تحت حكم يربعام الثاني ، هكذا أيضا سحقت نهضة أشور استقلال مملكة إسرائيل نهائيا . فقد دفع منحيم رشوة ضخمة بلغت عشرة آلاف وزنة من الفضة أو ما يساوى مليوني دولار ـــ بإعتبار أن الوزنة تساوى ألفي دولار ـــ ليشتري بها الاحتفاظ بعرشه . وقد جمع المال بفرض أتاوة قدرها خمسون وزنة على كل واحد من الأثرياء المعروفين . وقد ذكرت هذه الجزية على الآثار الأشورية ، وكان ذلك في عام ٧٣٨ ق . م .

٢ ـــ النهاية :

حكم منحيم عشر سنوات ، أما ابنه فقحيا فقد اغتاله أحد قواده ، وهو فقح بن رمليا في السنة الثانية من ملكه ، ونصب نفسه ملكا بمساعدة بعض الجلعاديين . وتحالف مع « رصين » ملك دمشق ضد يهوذا ، وهزم آحاز في معركتين ضاريتين ، حيث أسر عددا ضخما ، كما وصل إلى أسوار أورشليم . لكن كانت النتيجة قاضية على كلا الحليفين ، فقد استنجد آحاز بالأشوريين ، وعندئذ قضى تغلث فلاسر على مملكة دمشق وأجلى سكان شمالي وشرقي فلسطين . وتقلصت مملكة إسرائيل لتقتصر على إقليم السامرة . وقتل هوشع بن أيلة فقح وأصبح ملكا على إسرائيل تحت السيادة الأشورية . وامتلأت الأقاليم التي أخليت من سكانها ، بالمستوطنين الذين جاءوا من بلاد المشرق التي فتحها تغلث فلاسر ، وكان ذلك في عام ٧٣٤ ق . م .

٣ ـــ القضاء النهائي :

لم يكن هوشع أبداً ملكا مستقلا ، بل كان مجرد عميل للأشوريين ، وبغباوة أوقف دفع الجزية السنوية ولجأ إلى مصر طلبا للمعونة . في ذلك الوقت خلف شلمنأسر الرابع تغلث فلاسر الثالث وحاصر السامرة ولكنه مات في أثناء الحصار وخلفه سرجون الذي استولى على المدينة في نهاية عام ٧٢٢ ق . م .

٤ ــ الخلاصة :

استمرت المملكة الشمالية نحو ٢٤٠ سنة ، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل ، كل منها ثمانون سنة . كانت المرحلة الوسطى هي عصر الحروب الأرامية . وحيث أنها تكونت أساسا بانفصالها عن المملكة الجنوبية ، فإن تاريخها لم يكن فيه أي تطورات أو مفاجاءات ، لقد كان تاريخا متأرجحا بين الازدهار والانحطاط ، فقد كانت في أحسن أحوالها عند تأسيسها مباشرة ، ثم بعد ذلك في عصر يربعام الثاني ، كما كانت قوية في أيام بعشا وعمري وأخآب . ولكنها كانت ضعيفة بصفة عامة فى أيام الملوك الآخرين . وكان كل تغيير في الأسرة الحاكمة يعني الفوضى ، وذلك عندما كانت تقع البلاد تحت رحمة الغزاة . كانت الأحوال في إسرائيل تعتمد كلية على أحوال أشور ، فعندما كانت تضعف أشور ، كان في ذلك قوة لإسرائيل ، وكان تقدم أشور يعنى بالتأكيد خراب إسرائيل . وكان لا بد من هذا ، وقد رآه هوشع بوضوح (٩ : ٣ ... الخ) . والعجيب هو أن هذه الدولة الصغيرة التي كان يحيط بها هؤلاء الجيران الأقوياء ، دامت كل ذلك الوقت .

أسرئيل :

معناه « الله هو الحاكم » وهو أحد أبناء يهللئيل من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٦) .

أسرئيل ــ إشريئيل :

اسم عبري قد يكون معناه « عهد الله » وهو رجل من أولاد منسى (عدد ٢٦ : ٣١ ، يش ١٧ : ٢) وعشيرته هم الأسريئيليون ، ويذكر بإسم إشريئيل في سفر الأخبار الأول (٧ : ١٤) على أنه ولد لمنسى من سريته الأرامية .

أساس :

تشتق معظم الكلمات الدالة على كلمة « أساس » في اللغة العبرية من الفعل « ياساد » ومعناه « يؤسس » . أما في اليونانية فهناك كلمتان للتعبير عن هذا المعنى : الأولى هى «كتابول» كما في عبارة « تأسيس العالم » أو « إنشاء العالم » ، وهي الكلمة الموجودة في متى (١٣ : ٣٥ ، ٢٥ : ٣٤) وفي لوقا (١١ : ٥٠) وفي يوحنا (١٧ : ٢٤) وغيرها . أما الكلمة اليونانية الثانية فهي « ثيمليوس » وهي تشير إلى الأساس الذي يوضع للبناء ، وهي الكلمة المستخدمة في إنجيل لوقا (٦ : ٤٨ و ٤٩ ، ١٤ : ٢٩) وأعمال الرسل (٦ : ٢٦) وغيرها .

وقد استخدمت هذه الكلمة الأخيرة بصورة مجازية للتعبير عن حقائق أخرى ، منها أن المسيح هو أساس الكنيسة (١ كو ٣ : ١١) ، في مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » (أفسس ٢ : ٢٠) ، وكذلك أساس التوبة (عب ٦ : ١) .

ونلاحظ في المزمور الحادي عشر وفي العدد الثالث منه أن الكلمة العبرية المستخدمة هي « شاث » إذ يقول : « إذا انقلبت الأعمدة » (أي الأساسات) ... .

أساطين :

وهي في اللغة العبرية « أتوك أو أتك » ولا توجد إلا في سفر حزقيال (حز ٤١ : ١٥ و ١٦ ، ٤٢ : ٣ ــ ٥) . ومع أن معناها غير معروف بصورة قاطعة ، إلا أنه من المرجح أنها تشير إلى المعانى الآتية : عمود ــ صف ــ بهو الأعمدة ــ رواق ــ قاعة للعرض ــ منصة ــ مقصورة ــ شرفة .

والأرجح أنها شرفة طويلة ضيقة تتكون من مجموعة من الأعمدة ، أو بارتداد الطبقات العليا من المبنى مما يتخلف عنه وجود شرفة . ونجد في الرؤيا التي شاهدها حزقيال للهيكل الذي سيعاد بناؤه ، وصفا لهذين النوعين من الأساطين (الشرفات) التي أحاطت بالطبقات الثلاث للمخادع الجانبية حول الهيكل الأساسي ، وأيضا بالمبنى ذي الطبقات الثلاث الحاوي لصف من الغرفات في الدار الخارجية مقابل المخادع الجانبية للهيكل . ويتضح لنا بكل جلاء أن تلك الشرفات المحيطة بالهيكل الأساسى ، كانت مدعمة بالأعمدة ومقامة عليها ، لهذا فهى لم تقتطع أو تنتقص شيئا من اتساع غرفات الطابقين الثاني والثالث (انظر حز ٤١ : ٧) ، بل كانت على النقيض من ذلك ، فلم تكن شرفات المباني الخارجية مقامة على أعمدة ، ومن ثم فلم ترتكز فوق بعضها البعض ، وإنما تراصت في نفس السطح ، ولذلك اقتطعت من الطبقات العليا أكثر مما فعلت بالطبقتين الوسطى والسفلى ، وهكذا صارت المخادع العليا أقصر حيث كانت « تضيق من الأسافل ومن الأواسط من الأرض » (حز ٤٢ : ٦) .

هذا ، ولقد كان هناك حائط منخفض يحجب أروقة الدار الثالثة، حيث كانت هناك اسطوانة تجاه اسطوانة عبر العشرين ذراعا التي للدار الداخلية والمخدع الذي للدار الخارجية . وليست تلك الأساطين (أو الأتكيم) سوى واحدة من تلك الملامح القليلة التي تميز الهيكل الذي شاهده حزقيال في رؤياه . كما يبدو أن تلك الفكرة وكذلك تلك الكلمة قد استوحيتا من فن العمارة المتقن الذي برع فيه أهل بلاد السبي ، مما ترك انطباعا بالغ الأثر على اليهود في عصر حزقيال . فالبناء ذو الأسطح والشرفات الذي شاهده حزقيال فى الدار الخارجية ، شبيه تماما بتلك الهياكل

البابلية ذات الأبراج المدرَّجة والمعروفة باسم « زيجورات » والموجودة أطلالها في بابل .

أسفـاثـا :

لفظ فارسي معناه « عطية الفرس المقدس » . وهو اسم أحد أبناء هامان العشرة ، وقد أعدمه اليهود مع إخوته (أس ٩ : ٧) .

أسـفـار :

بركة في برية تقوع ، نزل حولها يوناثان وسمعان أخوه عندما هربا من وجه بكيديس (١ مك ٩ : ٣٣) ، ولعل موقعها الآن هو خرائب « الزفرانة » حيث يوجد حوض قديم إلى الجنوب من تقوع وشرقي هلهول . ولكن يرجح البعض أن موقعها هو « بيرسلهوب » على بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من عين جدي ، وتعرف الجبال المحيطة بها باسم « سفرا » التي لعلها تحتفظ بشيء من الاسم القديم .

إسـفـنـج :

والكلمة اليونانية هى « سبوجوس » ومنها اشتق معنى الكلمة فى اللغات اللاتينية . ولقد عُرِف الإسفنج منذ أزمنة قديمة ، فقد ذكره هوميروس وأسكليوس وأرستوفان وغيرهم من الكتَّاب القدامى . وما زالت مصايد الإسفنج في شرقي البحر المتوسط من أهم مصايد الإسفنج في العالم . والإسفنج عبارة عن حيوانات أولية بسيطة تلتصق بالصخور أو بأجسام أخرى مما يعيش في المياه . والإسفنج الصالح للعرض فى الأسواق عبارة عن كتلة من الألياف الناعمة المتشابكة ، هي أصلا هيكل الحيوان الحي .

ويغوص صيادو الإسفنج في البحار بأجهزة غطس أو بدونها ، ويفصلون الإسفنج عن الصخور بأيديهم . ثم يترك الإسفنج فى الهواء ليموت ويتعفن . ثم يغسل جيدا حتى لا يبقى منه شيء سوى الهيكل . والإسفنج الذي له هياكل جيرية أو سيليكونية لا يصلح للاستخدام .

وقد ذكر بلينى أنه كان من عادة الجنود الرومان حمل قطعة من الإسفنج للشرب بها . وعندما كان المسيح على الصليب ، ركض واحد من الواقفين وأخذ إسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه (مت ٢٧ : ٤٨ ، مرقس ١٥ : ٣٦ ، يو ١٩ : ٣٩) .

أسـقـف ــ أسـقـفـيـة :

كلمة « أسقف » مأخوذة عن الكلمة اليونانية « أبسكوبس » .

١ ــ استخدامها في الترجمة السبعينية :

استخدمت فى الترجمة السبعينية للدلالة على « مشرفين » ، « نظار » ، « رقباء » ، « وكلاء » (عد ٤ : ١٦ ، ٣١ : ١٤) سواء فيما يختص بالكنيسة أو في الجيوش (قض ٩ : ٢٨ ، ٢ مل ١٢ : ١١ ، ٢ أخ ٣٤ : ١٢ و ١٧ ، ١ مك ١ : ٥٤) . وقد استعملت الكلمة أيضا في اليونانية الكلاسيكية ، وقد استخدمها هوميروس في الألياذة فيما يختص بالآلهة . وكذلك استخدمها بلوتارك . وفي أثينا كانوا يطلقون هذا اللقب على حكام الولايات التي يفتحونها .

٢ ــ استخدامها في العهد الجديد :

استخدمت الكلمة مرة واحدة عن المسيح نفسه : « كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها » (١ بط ٢ : ٢٥) . ولكن الكلمة ترد مرارا في رسائل الرسول بولس مرادفة لكلمة « شيخ أو قسيس » (أع ٢٠ : ١٧ و ٢٨ ، تي ١ : ٥ و ٧ ، ١ تي ٣ : ١ ، ٤ : ١٤ ، ٥ : ١٧ و ١٩) .

وأقدم الخدمات الكنسية في تاريخ الكنيسة هي خدمة الشيوخ والشمامسة ، أو بالحري الشمامسة والشيوخ ، حيث أنه سرعان ما شعر المجتمع المسيحى في أورشليم بالحاجة إلى خدمة الشمامسة (أع ٦ : ١ ــ ٦) . كما أن الشيوخ وُجدوا في الكنيسة منذ عهدها الباكر (أع ١١ : ٣٠) . وقام الشيوخ بخدمتهم جنبا إلى جنب مع الرسل (أع ١٥ : ٢ و ٤ و ٦ و ٢٢ و ٢٣ ، ١٦ : ٤) . وقد أقام الرسول بولس ، منذ منتصف القرن الأول ، شيوخا في كل كنيسة من الكنائس التى تأسست في أسيا نتيجة لكرازته بالإنجيل . ولكنه في رسالته إلى فيلبى (١ : ١) يذكر عبارة « أساقفة وشمامسة » مما يدل على استخدام هذه الألقاب في كنائس الأمم ، ولا نجد كلمة « شيوخ » إلا في الرسائل الرعوية . وكلمة « شيخ » عند اليهود تشير إلى العمر والمكانة في الكنيسة ، بينما كلمة « أسقف » تشير بالحري إلى خدمتهم . ولكن كلتا الكلمتين تشيران إلى نفس الأشخاص ، وعملهم هو « التدبير » (رو ١٢ : ٨) ، والنظارة أو الاشراف (أع ٢٠ : ١٧ و ٢٨ ، ١ بط ٥ : ٢) . ولكن لم تستخدم مطلقا كلمة « أرخن » أي « يحكم أو يسود » بالمعنى الكهنوتي ، بل كان بكل كنيسة مجموعة من الشيوخ والأساقفة (أع ٢٠ : ١٧ و ٢٨ ، في ١ : ١ ، ١ تي ٤ : ١٤) وواضح أنه في حياة بولس ، لم يكن هناك أدنى تمييز بين الشيوخ والأساقفة .

كما لا توجد أي إشارة « للتعيين » الرسمي بالمعنى الكهنوتي

الحديث ، فالكلمات المستخدمة هي : « انتخبا » (أع ١٤ : ٢٣) و « تقيم » (تي ١ : ٥) ، وكلتا الكلمتين اليونانيتين المستخدمتين لا يمكن أن يفهم منهما « التعيين » ، رغم أن هذا المفهوم قديم في الكنيسة . أما موضوع « وضع اليد » المذكور في العهد الجديد (أع ١٣ : ٣ ، ١ تي ٤ : ١٤ ، ٢ تي ١ : ٦ ، انظر أيضا أع ١٤ : ٢٦ ، ١٥ : ٤٠) فيشير إلى الشركة في المواهب الروحية أو التماسها أكثر منه إلى خلع صفة رسمية .

٣ ــ تطور الفكرة فيما بعد :

تقول كنيسة روما ــ كما عبرت عن ذلك قرارات مجمع ترنت ، وفكرة الأسقفية عموما ــ إن التنظيم الكهنوتي الذي نشأ في القرن الثالث ، كان موجودا منذ بداية الكنيسة في العهد الجديد ، ولكن بالإضافة إلى الآيات التي استشهدنا بها من العهد الجديد ــ كما ذكرنا آنفا ــ فإن شهادات آباء الكنيسة تؤيد المطابقة الكاملة بين « الشيوخ » و « الأساقفة » . كما ذكر أكليمندس الروماني وإيريناوس وأمبروزيوس وفم الذهب ، بصورة لا تحتمل أي لبس أو تأويل : « أن الشيوخ كانوا يسمون قديما « أساقفة » .... والأساقفة« شيوخا » . وكذلك يقول جيروم : « إن الشيخ هو نفسه الأسقف » . كما كان أوغسطينوس وغيره من الآباء في القرنين الرابع والخامس ، يعتنقون نفس الرأي ، بل إن بيترلومبارد ــ الذي برز قبل الأكويني كأكبر معلم للكنيسة في العصور الوسطى ــ كان من نفس الرأي . ولكن « هاتش » من اكسفورد و « هارناك » من برلين يقولان ــ رغم كل هذه الشهادات ــ بوجود فرق بين الشيوخ كمسئولين عن تنفيذ القانون والنظام فى الكنيسة، والأساقفة كمسئولين عن رعاية الكنيسة والوعظ والعبادة . ولكن هذا الرأى يستند على الأحوال الاجتماعية والأفكار السائدة في الكنيسة اليوم ، أكثر مما يستند على الأدلة الكتابية ، فلا يمكن اثبات وجود فرق بين الأساقفة والشيوخ ، إلا بالاعتساف في تفسير الكتاب ، ولكن النمو السريع للفكرة الكهنوتية ــ نتيجة لانتشار الفكر الأبيوني في الكنيسة ــ كاستمرار حتمي لتدبير العهد القديم ، أدى إلى هذا التطور ، فقد كان لهذا الفكر الأبيوني أكبر الأثر في تاريخ التطور الداخلي للكنيسة في القرون الستة الأولى من نشأتها .

الفكر الأنجيليكاني

أولاً ــ تعريف النظام الأسقفي :

يقضي النظام الأسقفي بأن يحكم الأساقفة الكنيسة المسيحية . والقاعدة في الكنائس الأرثوذكسية في الشرق والكنائس الكاثوليكية والكنائس الإنجيليكانية ، أن الذي يقوم بتكريس الأساقفة الآخرين وتعيين الكهنة والشمامسة هو « الأسقف » ، والأسقف وحده ، كما أن الأسقف ــ عندهم ــ يجب أن يتولى وظيفته عن خلافة تاريخية من عصر الرسل وخلفائهم .

ثانياً ــ الوظائف في الكنيسة الأولى :

لا يحدد العهد الجديد عمل الأسقف ، وفي الحقيقة يبدو أنه كانت هناك درجات كثيرة للخدمة في الكنيسة الوليدة : رسل ، أنبياء ، مبشرون ، معلمون ، شيوخ ، أساقفة أو رقباء ، وشمامسة .

ولا ينال الموقف الفكري للرسل والكنيسة المسيحية الأولى ، عادة نصيبه من الاعتبار ، فلقد كانوا يتوقعون مجيء المسيح سريعا ، ولذلك لم يعنوا كثيرا بتنظيم الكنيسة وهي في طفولتها ، ولكن لما امتد بها العمر ، كان من اللازم القيام بذلك . ولهذا السبب فإنه بينما لم يتداخل عمل هؤلاء الأشخاص المختلفين من الخدام المسيحيين ، ولم يكن يتعدى عمل أحدهم على عمل الآخر ، فإنه لم تحدد المرتبة بالنسبة لكل خادم أو مدى أسبقيته بالنسبة لغيره .

١ ــ الرسل :

كان للرسل ــ بلا أدنى ريب ــ المكانة الأولى ، وفيهم تركزت كل السلطة ، بل كانوا هم مستودع السلطة التي أعطيت لهم من المسيح .

٢ ــ الأنبياء : كان الأنبياء يلون الرسل في المكانة (أع ١١ : ٢٧) ، كما كانوا يذكرون بعد الرسل . وتبدو أهميتهم في الكنيسة الأولى ، من أن الكنيسة في أورشليم قد أرسلت إلى الكنيسة في أنطاكية التي كانت تتزايد بسرعة ، لتحذيرها من المجاعة العتيدة أن تحدث . ثم نقرأ عن أنبياء مقيمين في أنطاكية ، وكانوا من الرجال البارزين إذ تذكر أسماؤهم : برنابا وسمعان ولوكيوس ومناين وشاول (أع ١٣ : ١) وقد أمرهم الروح القدس : « أفرزوا لي برنابا وشاول » « فوضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما » للقيام بخدمتهما. ويبدو أن الانتخاب قد تم على نفس المنوال الذي انتخب به الأحد عشر رسولا متياس . ودعي برنابا وبولس بعد ذلك رسولين . إنه تعيين لأرفع المراكز في الخدمة المسيحية بواسطة « الأنبياء والمعلمين » . ولا يمكن الجزم بما إذا كانت الكلمتان « أنبياء ومعلمين » تدلان على خدمتين متميزتين أو أنهما تدلان على خدمة واحدة . ولربما كان البعض من هؤلاء الخمسة أنبياء والبعض معلمين .

ونجد في سفر الأعمال (١٥ : ٣٢) اسمي نبيين آخرين هما يهوذا وسيلا. ويكتب الرسول بولس للكورنثيين (١ كو ١٢ : ٢٨) أن الله « وضع أناسا في الكنيسة : أولا رسلا ، وثانيا أنبياء ، وثالثا معلمين ... » ويكتب لكنيسة أفسس : « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة » (أف ٤ : ١١ و ١٢) ، فوضع الأنبياء في نفس الترتيب أي بعد الرسل ، كما يقول إن سر المسيح « قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح » (أف ٣ : ٥) . كما يقول الرسول بولس في تصويره الرائع للمؤمنين كمبنيين مسكنا لله في الروح أنهم مبنيون « على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » (أف ٢ : ٢٠) .

وفي تعيين تيموثاوس الذي يقول عنه الرسول بولس ــ بكل وضوح ــ أنه تم بوضع أيدي المشيخة ، تجدر بنا ملاحظة أن الرسول بولس يقول لتيموثاوس إن تعيينه كان « حسب النبوات التي سبقت عليك » (١ تي ١ : ١٨) ويبدو من هذا أن الأنبياء بإرشاد الروح القدس ــ كما حدث في حالة بولس وبرنابا ــ انتخبوا تيموثاوس ليكون ناظرا أو مراقبا أو أسقفا. ولعل تيموثاوس ــ وهو أمر محتمل ــ قد أفرز بوضع أيدي الأنبياء ليكون شيخا ، وهذا لا يتضمن تعيينه « ناظرا » ولكن من الواضح ــ على أي حال ــ أنه في انتخاب تيموثاوس ، كان الرسول بولس يؤكد دائما أنه تم بواسطة الأنبياء (١ تي ١ : ١٨ ، ٤ : ١٤ ، ٢ تي ١ : ٦) .

أما في سفر الرؤيا فإن كلمة « نبي » تدل على مرتبة معادلة لمرتبة « رسول » حيث نقرأ : « الرسل القديسون والأنبياء » (رؤ ١٨ : ٢٠) ، « دم أنبياء وقديسين » (رؤ ١٨ : ٢٤ ، ١٦ : ٦) ، ويقول الملاك عن نفسه : « لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء » (رؤ ٢٢ : ٩) . وكلمة نبي تستخدم هنا بمعناها الواسع الذي لا يقتصر على مفهوم العهد القديم لكلمة « نبي » .

٣ ــ **الشيوخ** : لقد كانت خدمة الشيوخ في الكنيسة المسيحية على نمط الخدمة في المجمع اليهودي حيث كان يوجد شيوخ ومعلمين . ويحتمل أن الشيوخ المسيحيين كانوا يكونون مجلس شورى في كل كنيسة محلية ، إذ يبدو أنهم كانوا يعملون كفريق وليس كأفراد (أع ١٥ : ٤ و ٦ و ٢٢ ، ١٦ : ٤ ، ٢٠ : ١٧ ، يع ٥ : ١٤) .

٤ ــ **المعلمون** : كان هؤلاء المعلمون يماثلون المعلمين في المجمع اليهودي، الذين جلس الرب في وسطهم يسمعهم ويسألهم (لو ٢ : ٤٦) .

٥ ــ **المبشرون** : الأرجح أن المبشرين كانت لديهم موهبة الخطابة ، فقد كانت خدمتهم هي الكرازة بالأخبار الطيبة ، وكان فيلبس أحد هؤلاء المبشرين (أع ٢١ : ٨) ويطلب الرسول بولس من تيموثاوس أن يعمل عمل المبشر ، أي أن يكرز بالإنجيل ، فقد كان هذا جزءا من خدمته .

كما يكتب الرسول بولس لتيموثاوس بأن الله جعله « كارزا ورسولا ومعلما » (٢ تي ١ : ١١) ، ولكن ليس معنى هذا أنه كان يقوم بثلاث درجات من الخدمة ، ولكنه كرسول كان من واجباته أن يكرز ويعلّم . وكون أن الرسل قد دعوا أنفسهم « شيوخا » لا يثبت الرأي الذي يقول بأن الأساقفة الذين أقاموهم لم يكونوا على مرتبة أعلى من الشيوخ، فقد دعا الرسل أنفسهم أيضا معلمين ومبشرين ، وليس معنى هذا أيضا أن المعلمين والمبشرين كانوا على مستوى واحد مع الرسل .

٦ ــ **الأساقفة** : يحتمل أن الأساقفة (أو النظار) كانوا بعض الشيوخ انتخبوا من بين جماعة الشيوخ في الكنيسة المحلية . وفي النظام اليهودي ، كان الشيوخ يمكثون في بيوتهم ولا يقومون بخدمة الزيارات ، ولكن سرعان ما ظهرت الحاجة في الكنيسة المسيحية إلى قيام بعضهم بالخدمة الخارجية للقيام بشرح الكتاب وإقناع الآخرين لربحهم للمسيح . وكان هذا يستلزم زيارة العائلات في محيطهم ، كما أصبح من اللازم رعاية القطيع ، وكان لا بد من وجود من يراقب أو يشرف على العمل المتشعب . لقد كان للشيوخ اليهود دائما رئيس ، وكانت الشروط التي يجب أن تتوفر في الرئيس في المجامع الكبيرة هي نفس الشروط التي كتبها الرسول بولس لتيموثاوس بخصوص الأساقفة ، فكان يجب أن يكون أبا لعائلة ، غير واسع الثراء ، غير مرتبك بأعمال أخرى ، له صيت حسن ، وأن يكون قادرا على التعليم ... الخ .

لقد كانت كلمة « إبسكوبس » معروفة جيدا في العالم الهيليني بين اليهود والأمم ، ولذلك أصبحت الكلمة الملائمة لوصف الرجال الذين دعوا من بين الشيوخ ، للقيام بهذا العمل المميز في الاشراف والرعاية . ثم أن الكلمة أصبحت عزيزة جدا عند المؤمنين الأوائل لأنها أطلقت على الرب نفسه : « راعي نفوسكم وأسقفها » (١ بط ٢ : ٢٥) ولكن واجبات الشيوخ غير محددة بوضوح في العهد الجديد .

وترد الكلمة في اليونانية مرتين في سفر الأعمال ، مرة عن يهوذا « ليأخذ وظيفته (أو أسقفيته في اليونانية) آخر » (أع ١ : ٢٠) ، ثم في خطاب الرسول بولس لشيوخ أفسس (وكلمة شيوخ هنا مترجمة في العربية « بقسوس » أع ٢٠ :

١٧) ، يوصيهم أن يرعوا كنيسة الله التي أقامهم الروح القدس فيها « أساقفة » أو « نظارا » ، ويستحيل الجزم بما إذا كان يشير بهذه « النظارة » لكل الشيوخ الذين خاطبهم أو أنه كان يشير فقط للشيوخ الذين قد تمت إقامتهم نظارا أو أساقفة .

أما في الرسائل ، فنرى الكنيسة وقد أصبحت أكثر تنظيما ، لذلك يتكرر ذكر الأساقفة وواجباتهم (في ١ : ١ ، ١ تي ٣ : ١ و ٢ ، تي ١ : ٧ ، ١ بط ٢ : ٢٥) .

يقول الرسول بولس لتيموثاوس : « إن ابتغى أحد الأسقفية (أو النظارة) فيشتهي عملا صالحا ، فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم » (١ تي ٣ : ١ و ٢) ، كما يوصي تيطس أن يقيم « في كل مدينة شيوخا ... يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله ... » (تي ١ : ٥ و ٧) .

ومن الناحية الأخرى يذكر الشيوخ وواجباتهم كثيرا ، دون أي إشارة إلى الأسقفية أو النظارة ، فيبدو من الرسائل أن الأمر استلزم تنظيم الخدمة على نمط المجمع اليهودي حيث كانت خدمة الأسقفية أو النظارة توكل لبعض الشيوخ ، وفي نفس الوقت لم تكن مرتبة الأسقف أو الناظر قد أصبحت أعلى المرتبات ، فلم يذكرها الرسول بين وجوه الخدمة في كتابته لكنيسة أفسس حيث ذكر : « رسلاً ، أنبياء ، مبشرين ، ورعاة ومعلمين » (أف ٤ : ١١) .

وواضح أن تيموثاوس كان له الإشراف على الشيوخ من قول الرسول بولس له : « لا تقبل شكاية على شيخ إلا على شاهدين أو ثلاثة شهود . الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع » (١ تي ٥ : ١٩ و ٢٠) ، وهذا ـ بالطبع ـ يعني المحاكمة الرسمية من شخص له السلطة على أشخاص أقل منه في المرتبة . ويؤكد البعض أن كلمتي « شيخ » « وأسقف » في العهد الجديد كانتا مترادفتين وتدلان على وظيفة واحدة أو درجة واحدة من الخدمة ، ولكن ليس لهذا التأكيد ما يؤيده ، فهما لا تدلان ـ بديهيا ـ على نفس الدرجة ، بنفس القدر الذي لا تدل كلمتا رسول ومعلم ، أو ملاك ونبي على نفس الشخص .

٧ ـ **الشمامسة** : كان الشمامسة هم السبعة الذين عينوا لتولي مسئولية الأمور الزمنية في الكنيسة ، ولعل جامعي الصدقات في المجمع كانوا أساس اقتراح تعيينهم ، ولا يبدو من العهد الجديد أن الشمامسة كان لهم دور في الخدمة المقدسة ، إلا في حالة فيلبس المبشر ، إذا افترضنا أنه كان أحد الشمامسة ـ وهو أمر غير مؤكد ـ فلا يذكر مطلقا أنهم قد وضعوا أيديهم على أحد أو كانت لهم القدرة على منح أي نعمة . وقد ذكروا في الرسالة إلى فيلبي مع الأساقفة : « أساقفة وشمامسة » (١ : ١) مما يبين أن طبيعة عملهم هي مساعدة الأساقفة في إدارة الشئون المالية ، أو إدارة ممتلكات الكنيسة .

ثالثاً ـ الأسقفية بحسب العهد الجديد : المواضع التي ورد فيها ذكر الأساقفة في العهد الجديد محدودة ، فهي الأعمال (٢٠ : ١٧ و ٢٨) حيث يخاطب الرسول شيوخ أفسس الذين يطلق عليهم أيضا « أساقفة » (نظارا أو رقباء) لكي يرعوا كنيسة الله ، وفيلبي (١ : ١) حيث يوجه الرسول وتيموثاوس التحية إلى « أساقفة وشمامسة » ، وتيموثاوس الأولى (٣ : ١ و ٢) ، وتيطس (١ : ٧) ، حيث يكتب الرسول لتيموثاوس وتيطس باعتبارهما يشغلان مركز أسقف . وفي بطرس الأولى (٢ : ٢٥) حيث يتحدث الرسول بطرس عن المسيح قائلاً : « لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها » .

رابعاً ـ الديداك (تعليم الرسل) : فإذا انتقلنا من أسفار العهد الجديد إلى الكتابات المسيحية المبكرة ، نجد أمامنا ما يسمى بتعليم الاثني عشر رسولا ، وإذا تركنا جانبا موضوع لأي فئة من المسيحيين كتبت هذه الوثيقة ، فإن الحقيقة الواضحة التي تبرز أمامنا هي . أنه في التاريخ الذي كتبت فيه ، كانت أرفع الدرجات في الخدمة المسيحية هما الرسل والأنبياء . وقد نسبت هذه الوثيقة إلى تواريخ مختلفة تتراوح بين سنتي ٨٠ ، ١٦٠ ميلادية .

وفي ختام الأصحاح العاشر من الديداك الذي يتناول موضوع الشكر أو الأفخارستيا ، نجد هذه العبارة : « ولكن ائذن للأنبياء أن يقدموا الشكر حسبما يشاءون » . ويتناول الأصحاحان الحادى عشر والثالث عشر موضوع الرسل والأنبياء ، الذين يجب معاملتهم « حسب أمر الإنجيل » ، ويجب ألا يسمح للرسول بالبقاء أكثر من يومين ، ويجب ألا يأخذ أي أموال بأي حال من الأحوال ، وإلا يعتبر « نبيا كذابا » . يمكن للنبي أن يستعطي من أجل الآخرين ولكن ليس من أجل نفسه . كما يمكن للنبي أن يستقر بين جماعة من الجماعات المسيحية ، وفي هذه الحالة يمكنه أن يأخذ الباكورات « من المال والثياب وغيرها من الأشياء » كما كان يأخذ رئيس الكهنة في العهد القديم . ونلاحظ أن الأنبياء ، وإن كانوا في المرتبة الثانية ـ في الواقع ـ لكن كان من الواجب معاملتهم بأعظم احترام ، فمتى استقر النبي في

جماعة ، يصبح الرجل الأول في تلك الجماعة .

ويتناول الأصحاح الخامس عشر موضوع الأساقفة والشمامسة ، فيقول لنا إن الأساقفة متى عينوا فإنهم يقومون بعمل الأنبياء والمعلمين ، ويعطي هذا التحذير : « لذلك لا تحتقروهم لأنهم المكرمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين » ، ومعنى هذا أن الأساقفة كانوا أساقفة محليين ، ومع أنه كان من الممكن تعيينهم على جماعة ما ، لكنهم لم يكونوا يعتبرونهم في مرتبة مساوية لمرتبة الأنبياء .

خامساً ــ أكليمندس الروماني : يقول أكليمندس الروماني في رسالته إلى الكورنثيين إن الرسل ــ وهم يكرزون بالإنجيل في أنحاء البلاد والمدن ــ أقاموا باكورات تعبهم أساقفة وشمامسة (أصحاح ٤٢) ، ويرجح البعض أن أكليمندس كان يعني الشيوخ بكلمة الأساقفة ، ولكن من المحتمل جدا أيضا أنه كان يعني ما قاله ، أي ــ بناء على التقليد الذي وصله ــ أن الرسل قد عينوا أساقفة ، أي أنهم عينوا أساقفة من بين الشيوخ المذكورين في سفر الأعمال . وفي الأصحاح الرابع والأربعين ، يحذر أكليمندس من خطية طرد أحد من الأسقفية يكون قد قدم قرابين ، ويقول : « مبارك أولئك الشيوخ الذين أكملوا سعيهم » .

وسبب هجران استعمال كلمتي « الرسل والأنبياء » لم يكن من قبيل الاستهانة بالرسل الأصليين ، ولكن بالأحرى لأن الرسل في العصر التالي لعصر الرسل ، أصبحوا مجرد مبشرين متجولين من مرتبة أدنى ، كما أن الأنبياء هبطوا بمنزلتهم وأصبحوا مجرد متكهنين أو عرافين كما يصرح راعي هرماس، بكل وضوح. وبانتهاء الرسل والأنبياء برز دور الأساقفة والشمامسة .

سادساً ــ الأساقفة والشمامسة : عمل الشمامسة أمناء سر (سكرتيرين) وخازنين للأساقفة ، فكانوا أياديهم اليمنى ، يمثلونهم في كل الأمور الدنيوية . وعندما ازدادت أعداد المسيحيين ، أصبح من اللازم أن يفوض الأساقفة رجالا من الصف الثاني للقيام ببعض مهام سلطتهم الروحية .

سابعاً ــ الأساقفة والشيوخ (كهنة) : وهكذا ظهر ــ ببطء شديد ــ من بين جماعة الشيوخ ، الشيوخ الرسميون أو الكهنة ، وقد خولهم الأسقف الحق في التعليم والكرازة والمعمودية وخدمة الأفخارستيا المقدسة ، ويظهر مدى هذا البطء من أن مجمع « فرن » الذي انعقد في ٧٥٥ م منع الكهنة من أن يقوموا بالمعمودية إلا بإذن خاص من أسقفهم .

ثامناً ــ الرسائل الإغناطيوسية بخصوص الرتب الثلاث : إذا انتقلنا إلى الرسائل الإغناطيوسية التي كتبت فيما بين ١١٠ ، ١٧٠ م ، نجد ثلاث رتب متميزة، فيذكر أسماء داماس الأسقف ، وباسوس وأبولونيوس الشيخين ، وزوتيون الشماس . وفي كل هذه الرسائل نجد ــ بدون أدنى لبس ــ أن الأسقف يشغل أسمى مكانة ، وأنه لا ذكر مطلقا للرسل والأنبياء ، فالأسقف يتولى كل السلطات التي كانت للرسل والأنبياء . وكما كان الحال مع الشيوخ من اليهود ، هكذا أيضا كان الشيوخ المسيحيون يكوّنون مع الأسقف مجلسا لإدارة الكنيسة ، وهنا نرى بوضوح ــ ماكنا نتوقع حدوثه في زمن الرسل ــ مجلسا من الشيوخ مع وجود رئيس لهم ، ووجود شمامسة للإشراف على الشئون المالية .

ولا أهمية بالمرة لعدد الشيوخ الذين تحت رياسة الأسقف ، سواء كانوا عشرة أو مائة ، كما لا أهمية للمدينة التي يقوم الأسقف فيها بعمله ، سواء أكانت مدينة كبيرة أو صغيرة ، فموضوع الأعداد التي تحت رياسته لا تأثير لها في سلطته المخولة له ، فعظمة المدينة التي يمارس فيها سلطته قد تضفي كرامة أعظم على مركزه ، ولكن لا تأثير لها على سلطته الأساسية .

ويعترف الجميع بأنه منذ ذلك العهد ، وجد الأساقفة والكهنة والشمامسة بصفة مستمرة . لقد طرأ تغيير على سلطاتهم وواجباتهم ، فكانت تنكمش أحيانا بتعدي رتبة على سلطة رتبة أخرى ، ولكن كانت هناك على الدوام هذه الرتب الثلاث وبالتدريج استولى الشيوخ أو الكهنة على بعض سلطات الأسقف ، حتى لم يترك للأساقفة الآن في الكنيسة الإنجيليكانية سوى سلطة التعين والتثبيت وتكريس الكنائس .

تاسعاً ــ آراء المصلحين : علت الصيحات في عهد المصلحين ، ضد الأساقفة وذلك لأن الأساقفة في عهد الاقطاع أصبحوا سادة عظاما وانغمسوا في الأمور السياسية والفخفخة المادية ، بل وكثيرون منهم قادوا جيوشهم في زمن الحرب . كما كان الكثيرون منهم متكبرين متعجرفين ، ونسوا أن واجبهم كآباء نحو أولاد الله ، هو أن يرعوا من أوكل أمرهم إليهم ، بكل حنان أبوي ومحبة صادقة ، وكرعاة

كان عليهم أن يردوا الخروف الضال بصبر إلهي ومحبة غير محدودة .

وقد تخلى أتباع الإصلاح عن الاحتفاظ بوظيفة الأسقف على أساس ما رأوه من الأساقفة في زمنهم ، وما عرفه آباؤهم أيضا عنهم ، ولو أن بعض قادتهم ـــ مثل كلفن ـــ قد تأسفوا لعدم وجود الأساقفة ، وتمنوا لو عاد الأساقفة من طراز أساقفة الكنيسة الأولى . ويبدو أن الأسقف الإنجيليكاني ـــ في العصر الحاضر ـــ تجتمع في شخصه ووظيفته كل المواصفات التي وضعها كلفن .

عاشراً ـــ الخاتمة : وهكذا يبدو صحيحا ما يقوله الإنجيليكانيون في مقدمة كتاب الرسامة : « إنه لمن الجلي لكل من يقرأ ـــ بعناية ـــ الكتاب المقدس وكتابات القدامى ، أنه قد وجدت منذ أيام الرسل ، هذه الرتب من الخدام في كنيسة المسيح : الأساقفة ، الكهنة ، والشمامسة .

رأي الكنائس المستقلة

١ ـــ كنيسة العهد الجديد جماعة روحية ديموقراطية : لا تجد الكنائس المستقلة ـــ كجماعات روحية ديموقراطية ـــ أي أساس في العهد الجديد للمفهوم الأسقفي الشائع لكلمتي « أسقف » « وشيخ » ، فهما ترجمة لكلمة « إبسكوبس » أي ناظر ، ولا تدل على مركز كنسي رفيع ، بل بالحري على خدمة روحية ، ويرون أن ادعاء كنيسة روما بأسبقية بطرس على سائر الرسل تأسيسا على ما جاء في إنجيل متى (١٦ : ١٨) ، يتعارض تماما مع كل تعليم المسيح ، فهو عندما تكلم عن الأمم وكيف أن رؤساءهم يسودونهم وعظماءهم يتسلطون عليهم ، قال : « فلا يكون هكذا فيكم » . كما أنه وضع أساس العظمة الحقيقية عندما قال : « إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم » ، « ومن أراد أن يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما » (مت ٢٠ : ٢٦ ـــ ٢٨) . وشهادة الرسول بولس تؤكد هذا ، فهو لا يذكر أي أسبقية بين الرسل والأنبياء ، ولكنه يقول إن « يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » (أف ٢ : ٢٠) ، ويؤيد هذا الرأي نظام وتاريخ الكنيسة الأولى ببساطتها وديموقراطيتها .

والكنيسة التي تكوّنت في يوم الخمسين كانت الاجتماع التلقائي للتلاميذ المائة والعشرين ، والثلاثة الآلاف الذين آمنوا ، للشركة والعبادة والخدمة تحت إرشاد وقيادة الروح القدس ، وكانت عقيدتها الوحيدة هي الإيمان بالمسيح المقام وقوة الروح القدس المجدِّدة ، والشرط لعضويتها هو التوبة والمعمودية .

٢ ـــ انتخاب الموظفين بالاقتراع العام : تولى الرسل ـــ بديهياً ـــ القيادة ، ولكنهم تخلوا عن كل سلطة ، وأوكلوا للكنيسة ككل، اختيار خدّامها وتسيير شئونها الزمنية والروحية . إن مركز يهوذا بين الرسل لم يملأ بالخلافة أو التعيين الأسقفي (أع ١ : ٢٣ ـــ ٢٦) ، كما أن السبعة الشمامسة تم انتخابهم بالاقتراع العام (أع ٦ : ١ ـــ ٦) ، وقام أحدهم ـــ وهو فيلبس ـــ بالتبشير وبدون أن يحتج عليه أحد، كما قام بخدمة المعمودية (أع ٨ : ١٢ و ١٣) .

كانت الكنائس في زمن الرسل مستقلة تدير شئونها بنفسها ، لا سلطان لأحد عليها . ويبدو جليا أنه لم يكن هناك شيء من قبيل السلطة الكنسية المركزية ، وذلك من أن المجمع الذي انعقد في أورشليم للنظر في موضوع قبول كنيسة أنطاكية لغير المختونين ، كان مجموعة من المندوبين تتكون في معظمها من أعضاء علمانيين ، ولم تكن لهم سوى سلطة استشارية (أع ١٥ : ١ ـــ ٢٩) .

٣ ـــ رسائل الرسل : إن رسائل الرسل ـــ التي تكوّن جزءا كبيرا من العهد الجديد ـــ ليست قرارات رسمية ، بل هي خطابات تحوى تعليمات ونصائح رعوية نابعة من المحبة ، وكلمات أساقفة وشيوخ ورعاة ومعلمين هي مترادفات تستخدم كل منها مكان الأخرى ، وعليه فإن الوظائف الكنسية تقتصر على اثنتين : رعاة وشمامسة .

٤ ـــ استعادة المثال الأصلي : في أيام طغيان كنيسة انجلترا في عهد هنرى الثامن وادوارد الرابع وماري « الدموية » والملكة اليزابيث ، ـــ رجعت الجماعات المعارضة وعلى رأسهم المستقلون ، إلى البساطة والحرية الروحية اللتين تميزت بهما الكنيسة الأولى ، وقد دفعهم إلى ذلك المرسومان التعسفيان اللذان أصدرهما البرلمان في عهد اليزابيث ، وهما مرسوم السيادة ومرسوم النظام ، ولم يمكن التحرر من الارهاب الفكري والديني لهذين المرسومين إلا بعد بذل العدد الكبير من الشهداء .

وقد خلقت هذه الصراعات والاضطهادات ، في خلفاء روبرت براون أبي المستقلين في العصر الحديث ، معارضة عميقة لكل أشكال السلطات الأوتوقراطية في الكنيسة وفي الدولة أيضا ، فتحدوا « الحق الإلهي للملوك وللأساقفة » معرضين حياتهم للموت . لقد آمنوا أنه في المسيح يسوع قد جعل جميع المؤمنين حقيقة ويقينا « ملوكا وكهنة لله » (رؤ ١ : ٦) ، فهم ملوك روحيون مستقلون تماما عن كل سيادة أو سلطة بشرية في أمور الإيمان والعبادة . وقد اغترب المهاجرون عن أوطانهم لضمان هذه الحرية الروحية . ويرجع

الفضل في الحرية الدينية والديمقراطية المدنية في أمريكا إلى هذه المعارضة المتأصلة لكل سلطة موروثة أو سيادة مفروضة سواء كانت مدنية أو كنسية .

اسكندر ــ الاسكندر :

ومعني الكلمة « المدافع عن الناس » ، وقد ورد هذا الاسم بصور مختلفة ، خمس مرات في العهد الجديد : في إنجيل مرقس (١٥ : ٢١ وقد ترجم في العربية « ألكسندروس ») وفي سفر الأعمال (٤ :٦ باسم الاسكندر) ، وفي الأعمال(١٩ : ٣٣ باسم إسكندر) وفي تيموثاوس الأولى (١ : ٢٠ باسم الإسكندر) وفي تيموثاوس الثانية (٤ : ١٤ باسم إسكندر) ، كما أنه اسم الإسكندر الأكبر الملك المقدوني الشهير ، واسم إسكندر بالاس ، وسنتناول الكلام عن كل منهم .

١ ــ **اسكندر بالاس** : ابن انطيوكس الرابع ، وهو الذي هزم ديمتريوس الأول في ١٥٠ ق . م ، ثم خلعه ديمتريوس الثاني (ابن ديمتريوس الأول) في ١٤٥ ق . م . وقد عجلت هذه الحروب الأهلية بنهاية قوة السلوقيين ، وهيأت ليوناثان أخي يهوذا المكابي وخليفته ، الفرصة لتولي رياسة الكهنوت في أورشليم (١ مك ١٠ : ١ ــ ١١ : ١٩) .

٢ ــ **ألكسندروس** : وهو أول من ذكر في العهد الجديد بهذا الاسم (مرقس ١٥ : ٢١)،وهو أحد أبناء سمعان القيرواني الذى حمل صليب المسيح ، ومن هنا يبدو أنه ولد في شمالي أفريقيا . ويسجل متى ومرقس ولوقا هذه الواقعة مع بعض الاختلاف في التفصيل . فقد حدث أن سمعان كان مارا في نفس الوقت الذي كان فيه يسوع يساق خارج المدينة ليصلب على جبل الجلجثة . ومرقس وحده هو الذي يذكر أن سمعان هو أبو ألكسندروس وروفس ، ومن هذه الحقيقة التي ذكرها البشير مرقس ، يتضح لنا أنه في وقت كتابة مرقس لإنجيله ، كان ألكسندروس وروفس من المؤمنين بالمسيح ، وأنهما كانا معروفين جيدا بين جماعة المؤمنين ، فمرقس يفترض أن القراء الأوائل لإنجيله سيعرفون من كان يقصدهما بذلك .

ولا يذكر اسم ألكسندروس مرة أخرى في العهد الجديد ، ولكن يرجح أن أخاه روفس هو الشخص الذي ذكره الرسول بولس في رسالته إلى كنيسة رومية (١٦ : ١٣) : « سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي » ، فإذا صح ذلك ، فإننا نستطيع القول بأنه لم يكن الأولاد فقط هم الذين آمنوا بالرب ، بل أن الأم أيضا صارت مسيحية ، وإنهم جميعا ظلوا على مدى سنوات طويلة أمناء للرب ، بل أنهم كانوا من الأصدقاء المقربين للرسول بولس ، حتى إنه يقول عن أم روفس « أمي » ومعنى هذا أنه فى وقت مضى أولت هذه السيدة الرسول بولس رعاية حانية كالتي توليها الأم ابنها .

ويرد اسم روفس وأمه بين أسماء المؤمنين المقيمين في رومية ، ويقول ليتفوت في تفسيره لرسالة فيلبي : « ليس ثمة ما يدعونا للشك في أن مرقس كتب إنجيله للرومان بخاصة ، حيث أن مرقس هو الوحيد بين البشيرين . الذي يقول عن سمعان القيرواني ، إنه « أبو ألكسندروس وروفس » . ويبدو أن « روفس » هذا كانت له مكانته الخاصة بين المؤمنين في رومية ، ولهذا فهناك أساس قوى للقول بأن روفس الذي تحدث عنه الرسول بولس هو روفس الذي ذكره البشير مرقس . وتذكر النقوش الأثرية كثيرين من بيت الامبراطور ، بهذين الاسمين « روفس وألكسندروس » ولكن لاقيمة لذلك ، لأنهما كانا من الأسماء الشائعة .

والخلاصة هي أنه يحتمل أن « ألكسندروس » كان يهوديا من شمالي أفريقيا . بالمولد ثم صار مسيحيا وعضوا معروفا جيدا في الكنيسة ، والأرجح أنه كان في الكنيسة في رومية .

٣ ــ **الاسكندر قريب حنان رئيس الكهنة** : ويذكره لوقا في سفر الأعمال (٤ : ٦) كواحد من الحاضرين في اجتماع السنهدريم الذي مثل أمامه الرسولان بطرس ويوحنا لاستجوابهما في موضوع شفاء الرجل الأعرج عند باب الهيكل . ولا نعرف شيئا عن هذا الاسكندر إلا ما ذكره لوقا هنا . ويظن البعض أنه كان أخا لفيلو الذي كان حاكما لمدينة الإسكندرية ولكن لاسند إطلاقا لهذا الظن .

٤ ــ **إسكندر والشغب في أفسس** : إذ نقرأ في سفر الأعمال (١٩ : ٣٣ و ٣٤) « فاجتذبوا اسكندر من الجمع ، وكان اليهود يدفعونه فأشار اسكندر بيده يريد أن يحتج للشعب ، فلما عرفوا أنه يهودي صار صوت واحد من الجميع صارخين نحو مدة ساعتين : عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين » . وتقع المسئولية كلها في ذلك الشغب ، على كاهل ديمتريوس الصائغ صانع هياكل الفضة لأرطاميس ، ففي حنق ديمتريوس على المسيحيين بعامة ، وعلى بولس الرسول بخاصة بسبب كرازته الناجحة بالإنجيل ، دعا لعقد اجتماع لكل الصناع لأن تجارتهم أصبحت في خطر ، ومن ذلك الاجتماع بدأ الشغب وعمت الفتنة المدينة كلها ، وكان اليهود أبرياء تماما في كل ما حدث ، فلم تكن لهم يد في تلك الفتنة ، ولكن الشغب كان قد بدأ فعلا وليس من يستطيع أن يتنبأ بما يمكن أن يؤدي إليه . وإذ أدرك اليهود أن هياج الشعب في أفسس قد يصل إلى سفك الدماء ، وأنه في وسط هذا الغليان ، قد يصبحون هم الفريسة ، لذلك ــ يقول الكتاب ــ « كان اليهود يدفعونه »

(أي اسكندر) لعله بموهبته كخطيب مفوه ، يستطيع أن يبرئهم من تهمة إحداث هذا الشغب ، ومن تهمة مناصرتهم للرسول بولس . ويقول السير رمزى (في كتابه : « القديس بولس الرحالة ») : « دفع اليهود شخصا اسمه اسكندر ليخاطب الشعب ، ولكن هذا العمل زاد من حدة الاضطراب والشغب ، ولم تكن هناك فكرة واضحة عند محدثي الشغب عما يريدون ، فقد اختلطت المظاهرة ضد اليهود بالمظاهرة ضد المسيحيين، ولعل اسكندر قصد أن يحول الشعور العام بعيدا عن اليهود . ويحتمل أن يكون هو إسكندر النحاس الذي أظهر شرورا كثيرة للرسول بولس (٢ تي ٤ : ١٤) .

٥ ـــ **الاسكندر هرطوقي من أفسس** : وهو أحد اثنين من المعلمين الهراطقة في أفسس والثاني اسمه هيمينايس ، ويحذر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس منهما (١ تي ١ : ٢٠) . لقد رفضا الإيمان والضمير الحسن ، كما رفضا ـــ عن عمد ـــ الحقائق الأساسية العظيمة المختصة بالرب يسوع المسيح ، ولهذا انكسرت بهما السفينة من جهة الإيمان أيضا .

كانت هرطقته هي بداية الغنوسية ، ففي تيموثاوس الثانية (٢ : ١٧ و ١٨) نجد الرسول يجمع بين هيمينايس وفيليتس ، ويقدم لنا تفاصيل أخرى عن تعاليمهم المزيفة ، ويقول عنها إنها « باطلة ودنسة » لأنها تؤدى إلى أكثر فجور « وترعى كآكلة » (أي كغنغرينا) . لقد كانت هرطقتهم تنادي بأن « القيامة قد صارت » ، ونجحت هذه التعاليم فقلبت إيمان بعض الناس . لقد كانت تعاليم هؤلاء الهراطقة الثلاثة هيمينايس والإسكندر وفيليتس هي أحد الأشكال الأولى للغنوسية التي تعلم أن المادة شر أصلا ، ولهذا فالجسد ليس بالضرورة جزءا من الطبيعة البشرية ، وأن القيامة الوحيدة هي أن يستيقظ كل إنسان من موت الخطية إلى حياة البر ، وبذلك تكون « القيامة قد صارت » فعلا لكل من تاب عن خطاياه ، وأن الجسد لا نصيب له في سعادة الحياة المستقبلة ، وأن الخلاص هو خلاص النفس الكامل من كل ما يربطها بالعالم المادي والجسد المادي .

وهكذا كانت هذه التعاليم ـــ وهي بداية الغنوسية في الكنيسة المسيحية ـــ من الخبث لدرجة انتشرت معها بسرعة وأصبحت ترعى كآكلة . وانكار قيامة الجسد في المستقبل ، يعني أيضا انكار قيامة المسيح بالجسد، بل وانكار التجسد نفسه .وقد ذهب الرسول بولس في تعامله مع هؤلاء الذين علّموا بهذه الضلالات، إلى أقصى الحدود، كما حدث في حالة الرجل الزاني في كنيسة كورنثوس (١ كو ٥ : ٥) ، فقد أسلمهما (هيمينايس والإسكندر) إلى الشيطان لكي يؤدبا حتى لا يجدفا (١ تي ١ : ٢٠) .

٦ ـــ **اسكندر النحاس** : وهو آخر من ذكر بهذا الاسم في العهد الجديد (٢ تي ٤ : ١٤ و ١٥) حيث يقول الرسول بولس : « إسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة ، ليجازه الرب حسب أعماله . فاحتفظ منه أنت أيضا لأنه قاوم أقوالنا جدًّا» وكان إسكندر هذا نحاسا أو حدادا . ولا يمكن الجزم بأن الإسكندر المذكور في (١ تي ١ : ١٩ و ٢٠) هو نفسه إسكندر المذكور في أعمال (١٩ : ٣٣) أو المذكور في (٢ تي ٢ : ١٧ و ١٨) . ولا بد أن نذكر أن كل هؤلاء الثلاثة كانوا من سكان أفسس، وأن الرابع والخامس منهم كانا في أفسس في نفس الوقت تقريبا ، فالفترة التي تفصل بين ما ذكره الرسول بولس عن كل منهما لا تتعدى العام أو العامين حيث لم يمض أكثر من هذا الوقت بين كتابته للرسالة الأولى وكتابته للرسالة الثانية ، ولهذا فمن المحتمل جدا أن يكون الإسكندر المذكور في الرسالة الأولى هو نفسه إسكندر المذكور في الرسالة الثانية .

وعلى أي حال فإن اسكندر النحاس أظهر الشرور الكثيرة التي كانت في داخله هو ، بقيامه بأعمال شريرة ضد الرسول بولس في أثناء زيارة قام بها الرسول مؤخرا لأفسس ، وقد أخذت هذه الأعمال شكل مقاومة عنيفة لتعاليم الرسول ، كما ظهر عداء اسكندر الشخصي للرسول ومقاومته الكرازة بالإنجيل كما كان ينادى به بولس.ولأن تيموثاوس كان وقتئذ هو المسئول عن الكنيسة في أفسس ، فإن الرسول يحذره بشدة ليكون يقظا محترسا من ذلك العدو .

٧ ـــ **الاسكندر الأكبر** : أو الاسكندر المقدوني موضوع البحث التالى .

الاسكندر الأكبر :

أ ـــ **والداه وطفولته** : ولد في عام ٣٥٦ ق . م.وهو ابن فيليب ملك مكدونية وأمه أوليمپياس ابنة نيوبوطلموس ملك إيبروس . ومع أن الاسكندر لا يذكر بالاسم فى الأسفار القانونية في الكتاب المقدس ، إلا أنه يشار إليه بصورة واضحة جدا في سفر دانيآل (٨ : ٥ و ٢١) . أما سفر المكابيين الأول ، وفي العدد الأول منه ، فيذكر اسمه على أنه الملك الذى قضى على الامبراطورية الفارسية ، وأنه مؤسس الامبراطورية اليونانية. ولو لم يكن فيليب هو والد الإسكندر ، لما صار الإسكندر إلى ما صار إليه . لقد كان فيليب رهينة مدة من الزمن في طيبة (اليونانية) وعرف وهو هناك أهمية

التغييرات التي أدخلها أبامنونداس في النظم والفنون الحربية . ولا شك في أن فيليب قد اكتسب الكثير من أسرته التي تنتسب إلى هرقل ، والتي ارتبطت بعلاقات قوية مع رجال أثينا مع أمثال أبقراط ، كما تأثر فيليب شخصيا بأبامنونداس . كما يبدو أنه جمع إلى إعجابه بالفنون الإغريقية ، شيئا من الثقافة الهيلينية والتقدير لأثينا باعتبارها أعظم مراكز تلك الثقافة،وأدى إعجابه بالفنون الحربية إلى تطبيق النظام العسكري الطيبي على جنوده من الفلاحين في مكدونية ، كما أثبت نظام « الكتائب » في الجيش المكدوني أنه أقوى سلاح حتى ذلك الوقت . وقادته الحضارة اليونانية — التي لبس قناعها — إلى التأكيد على نسبه الهيليني حتى يصبح له الحق في مجتمع هلاّس من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ليعيّن أرسطو مدرسا خاصا لابنه الإسكندر ، وبمزيج من العنف والدهاء وللظروف المواتية ، تعّين فيليب قائدا عاما للولايات الهيلينية ، ثم أثار هذه الولايات لتعلن الحرب ضد « الملك العظيم » . وفي كل هذه كان يمهد الطريق لابنه الذي كان سيخلفه بعد القليل .

ب — **إعداده للعمل** : اهتم فيليب بإعداد ابنه للمستقبل ، فالإسكندر وقد تتلمذ على أرسطو ، كان يمتلىء بمشاعر وأفكار إغريقية أكثر من والده . وقد بدأ مبكرا بالاشتغال بأمور الحكم والحرب ، فبينما كان فيليب مشغولا بحصار بيزنطة، أرسل ابنه ليحل محل أنتيباتر في إدارة البلاد، وكان عمر الإسكندر في ذلك الوقت لا يتجاوز الستة عشر ربيعا . وكان عليه وهو يشغل ذلك المنصب أن يعد حملة عسكرية ضد الليريكيين،ولعلها كانت حملة تأديبية . وبعد ذلك بعامين ، وفي المعركة الفاصلة في كايرونيا ، قاد الإسكندر سلاح فرسان مقاطعات مكدونية ، « الرفاق » ، بنجاح ومهارة فائقة ، فكانت هي المعركة التي حددت مصير المدن اليونانية المستقلة . وفي تلك المعركة ، لم ينقذ حياة أبيه فحسب ، بل — ببراعته وشجاعته — أسهم كثيرا في إحراز النصر .

جـ — **اعتلاؤه عرش اليونان** : عندما كملت كل الخطط لغزو فارس، حتى إنّ جزءا من الجيش عبر بالفعل الدردنيل، في ذلك الوقت بالذات، قُتل فيليب. وعندما اطمأن الاسكندر على توليه العرش خلفا لأبيه ، تقدم إلى كورنثوس حيث تثبت من حلوله محل أبيه كقائد لهلاّس ضد داريوس . وقبل أن يعبر إلى أسيا ، كان عليه أولا أن يؤمّن الحدود الشمالية ضد غزوات محتملة من القبائل البربرية ، فغزا تراقيا ، وخلع التراباليين ، ثم عبر الدانوب وهزم الجيتائيين.وفي أثناء غيابه في تلك الأقاليم غير المعروفة عند كثيرين ، انتشرت إشاعة بأن الإسكندر قد قتل ، وشرع الطيبيون في حركة للتحرر من نير المكدونيين ، ولهذا عند عودته إلى اليونان انتقم نقمة رهيبة من طيبة ، ليس فقط باعتبارها زعيمة هذه الحركة بل باعتبارها أيضا أقوى الولايات اليونانية .

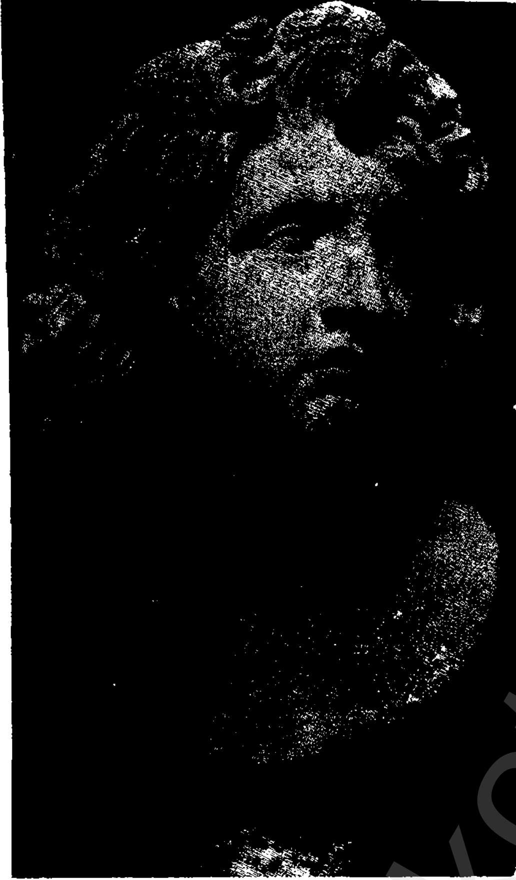

تمثال لرأس الاسكندر الأكبر

د — **حملته في أسيا الصغرى** : حالما أمّن الإسكندر مؤخرته ، جمع جيشه في « بلا » ليعبر الدردنيل لكي ينتقم لليونان من الفرس الذين كانوا سبب آلام كثيرة ومعاناة لليونانيين على يد أجزركسيس (أحشويرش) الذي قيل عنه : «هوذا ثلاثة ملوك أيضا يقومون في فارس والرابع يستغني بغنى أوفر من جميعهم وحسب قوته بغناه يهيج الجميع على مملكة اليونان » (دانيآل ١١ : ٢).ولإعجابه بقصيدة الإلياذة ، نجد أنه عندما جاء إلى موقع طروادة ، كرّم أخيلوس — الذي ادعى أنه أحد أسلافه — بتقديم ذبائح وألعاب مختلفة . ولعل ذلك يرجع إلى طبيعته الرومانسية ، كما أنها كانت سياسة حكيمة منه ، فقد كان اليونانيون على استعداد لمصالحة من سلبهم حريتهم ، إذا كان في مقدوره إحياء أبطال الإلياذة في شخصه . ويجدر بنا ملاحظة مدى الدقة التي وصفت بها غزوة الإسكندر في نبوة دانيآل (٨ : ٥) . ومن طروادة تقدم جنوبا حيث حدثت

المواجهة بينه وبين القوات الفارسية عند نهر جرانيكوس. وقد أبدى الإسكندر الأكبر في المعركة من الشجاعة ما يشبه شجاعة أبطال هوميروس ، كما أظهر براعته كقائد متمرس في فنون الحرب ، فولت قوات فارس الأدبار بعد مذبحة رهيبة ، وقبل أن يتوغل أكثر في فارس ، أكمل سيطرته على أسيا الصغرى بسرعته الخاطفة وخططه المحكمة . وهنا أيضا أظهر الإسكندر معرفته بحساسية الشعوب من نحو التفاؤل ، فذهب إلى « جورديوم » وقطع العقدة التي ترتكز عليها امبراطورية أسيا ، كما تروى الأساطير .

هـ ــ **معركة أسوس واختراق سوريا إلى مصر** : وما فعله الإسكندر رمزيا بقطع العقدة الجوردية ، كان لا بد أن يتم في الواقع ، فلم يكن هناك بد من حل مسألة السيادة على أسيا بالسيف ، فقد علم أن داريوس قد جمع جيشا جرارا وأنه قادم للقائه ، ومع أن العدو الفارسي كان يقدر عدده بحوالي نصف مليون رجل ، إلا أن الإسكندر أسرع للقائه . وكانت سرعة حركة الإسكندر ــ كما رمز له في سفر دانيآل بتيس المعز الذي « جاء من المغرب ... ولم يمس الأرض » (دانيآل ٨ : ٥) ــ إحدى مميزاته العظيمة . والتقي الجيشان في سهل أسوس الصغير نسبيا حيث فقد الفارسيون ميزة عددهم الكبير ، فانهزموا هزيمة ساحقة ، وقتل منهم عدد كبير ، وكان داريوس نفسه قدوة لجيشه في الهروب ، وتعقب الإسكندر الجيش المنهزم حتى قضى عليه تماما . ثم بدأ مسيرته جنوبا على امتداد ساحل سوريا متجها إلى مصر ، الدولة التي ألهبت خيال اليونانيين على الدوام . ومع أن مدنا كثيرة فتحت أبوابها أمام هذا الظافر المنتصر ، إلا أن صور وغزة لم تستسلما إلا بعد حصار طويل نسبيا . ولعدم استسلام غزة ومقاومتها الباسلة ، صب الإسكندر عليها غضبه وأخذ قائدها العظيم « باتيس » وسحبه حيا خلف مركبته كما سحب أخيلوس هيكتور ميتا خلف مركبته . ويجب أن نذكر هنا أن هذه الحادثة لم ترد في كتابات « أريان » الذي يعتبر أدق مؤرخي الإسكندر . ويقول يوسيفوس إنه بعد أن أخذ الإسكندر غزة ذهب إلى أورشليم وتقابل مع « يدوع » رئيس الكهنة ــ الذى أراه نبوة دانيآل عنه ، ولكن لم يذكر أحد من المؤرخين اليونانيين هذه الحادثة مما يجعلها موضع شك ، ومع ذلك فهي حادثة محتملة لأن تلميذ أرسطو ، وهو يبحث عن المعرفة ، وفي أثناء حصاره لغزة ، ذهب مع قوة صغيرة من جيشه إلى تلال اليهودية ليؤمّن خضوع أورشليم له ، فقد كان لموقعها أهمية خاصة لاتصالاته ، وفي نفس الوقت ليرى هذا الشعب الغريب الذي يعبد إلها واحدا ولا توجد عنده أصنام .

و ــ **تأسيس الإسكندرية وزيارة معبد آمون** : عندما دخل الإسكندر مصر ، خضعت البلاد كلها له دون أدنى مقاومة . وقد دفعته حقيقة ورود اسم « فاروس » في الأوديسا ، وأنه يستطيع أن يحكم مصر من شاطيء البحر ، إلى تأسيس مدينة الإسكندرية على شريط الأرض مقابل جزيرة « فاروس » الذي كان يفصل بين بحيرة مريوط والبحر المتوسط . وتشكل هذه الجزيرة حاجزا طبيعيا جعل من الممكن إنشاء ميناء مزدوجا واسعا ، كما أن البحيرة تتصل بالنيل وبذلك تفتح الطريق للملاحة الداخلية . وكعادة الإسكندر ، كانت الرومانسية والسياسة تسيران جنبا إلى جنب ، وأصبحت المدينة التي أسسها عاصمة للبطالسة وأكبر مدن العالم اليوناني . وفي أثناء قيامه بترتيب الحكم في البلاد ، قضى بعض الوقت في زيارة المعابد المختلفة ، وأشهر أحداث تلك الفترة ذهابه لزيارة معبد « آمون رع » حيث تم تتويجه ابنا للإله آمون ، ولم يكن هذا ــ عند المصريين ــ يعني أكثر من اعتباره ملكا شرعيا ، ولكنه ادعى أن هذا اللقب يضفي عليه صفة إلهية كأي بطل من أبطال هوميروس . ومنذ ذلك الوقت ظهرت صورة رأس الإسكندر على العملة متوجا بقرن كبش مثل آمون رع . وقد شدت هذه الواقعة خيال الشرقيين حتى إنه دعي فيما بعد « إسكندر ذا القرنين » . ومن المستحيل أن نعتقد أن كاتب سفر دانيآل ــ في مواجهة اللقب العالمي للإسكندر ذى القرنين ــ كان يستطيع أن يصف فارس ــ القوة التي هزمها الإسكندر ــ بكبش ذي قرنين (دانيآل ٨ : ٣ و ٢٠) إلا إذا كان السفر قد كتب قبل أن يذهب الإسكندر إلى مصر .

ز ــ **المعركة الأخيرة مع داريوس** : بعد أن انتهى الإسكندر من ترتيب أمور مصر بدأ يعد العدة للمواجهة الأخيرة مع داريوس ، وباطلا حاول داريوس أن يعرض على الإسكندر اقتسام الامبراطورية . ويقول الكتاب : « ورأيته وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه » (دانيآل ٨ : ٧) . ولم يقبل منه إلا التسليم المطلق ، فلم يكن أمام داريوس إلا أن يعد للصراع الأخير ، فحشد جيشا جرارا أكثر من الجيش الذي كان معه في موقعة أسوس ، وقبع في السهل الواقع شرقي نهر دجلة ، فأسرع الإسكندر للقائه . ورغم أن السهل حول جوجاميلا كان موقعا ممتازا لحركة الجيش الفارسي الذي كان يتكون معظمه من الفرسان ، وكانت للفرس فرصة أفضل للاستفادة من عددهم الكبير بالمقارنة مع جيش الإسكندر القليل ، إلا أن النتيجة كانت هي نفس ما حدث في أسوس ، هزيمة ساحقة ومذبحة كبرى . وكان من نتيجة هذا النصر استسلام الجزء الأكبر من إمبراطورية فارس .

وبعد عمل بعض الترتيبات اللازمة لحكم الأقاليم الجديدة ، واصل الإسكندر زحفه وراء داريوس الذي لجأ لحماية

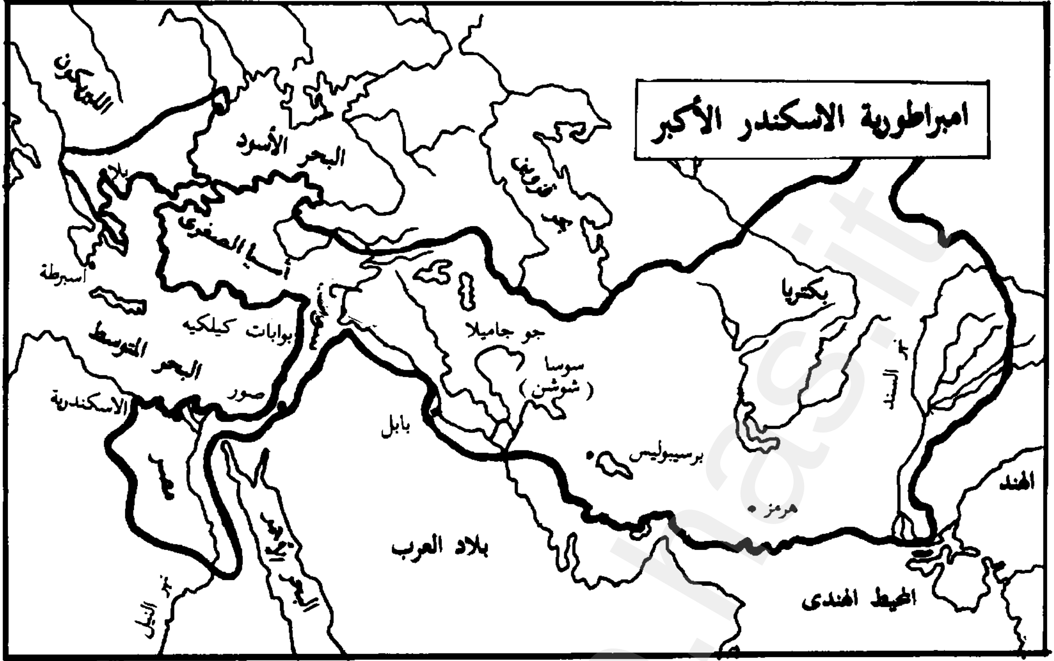

« بسوس » حاكم « بكتريا » (وهي الآن أفغانستان وكازاخستان) ، وأخيرا قتل بسوس داريوس لكي ينال رضى الإسكندر أو لعله لفشله في ذلك . ولكن الاسكندر أسرع إلى احتلال بكتريا وسوجديانا ، وقبض على بسوس وقتله . وفي محاولة من الإسكندر للتمثل « بباكوس » تقدم لغزو الهند وهزم كل من قابلهم في طريقه حتى وصل إلى نهر ستلج (الفرع الشرقي لنهر السند) ، وهنا رفض المحاربون المكدونيون مواصلة الزحف إلى ما وراء ذلك .

حـ ــ **نهاية حياته** : وهكذا اضطر الإسكندر إلى التخلي عن آماله في غزو الشرق الأقصى ، ورجع إلى بابل التي أراد أن يجعلها العاصمة الكبرى لامبراطوريته ، وشرع بكل طاقته الخارقة ، في تنظيم أقطار الامبراطورية وليجعل من بابل عاصمة تليق به . وبينما هو منهمك في كل هذه ، أصابته الملاريا التي اشتدت وطأتها عليه لإفراطه في الأكل والشرب ، فمات في الثالثة والثلاثين من عمره .

ط ــ **أثره** : لا يمكن النظر إلى الإسكندر كمجرد قائد حربي عظيم فحسب ، فلو أنه كان هكذا ، لما ترك من الأثر في تاريخ العالم أكثر مما ترك تيمورلنك أو أتيلا ، ولكنه عندما فتح أسيا ، عمل على نشر الثقافة الهيلينية في ربوعها ، فأسس مدنا يونانية كثيرة في كل مكان ، كان لها حق الحكم الذاتي . وعن هذا الطريق انتشرت الثقافة الهيلينية واللغة اليونانية في الجنوب الغربي من أسيا حتى أن بعض الفلاسفة أتوا من شواطيء الفرات ليعلّموا في مدارس أثينا . وعن طريق انتصارات الاسكندر صارت اللغة اليونانية هي لغة الأدب والتجارة في كل البلاد من شواطى البحر المتوسط إلى ضفاف نهر دجلة . ولقد كان لانتشار اللغة اليونانية أثر بالغ في نشر الإنجيل ، يستحيل علينا تقييمه .

اسـكـنـدريـة :

١ ــ **تاريخها** : في عام ٣٣١ ق . م . والاسكندر الأكبر في طريقه لزيارة معبد آمون في صحراء مصر الغربية ، لينال رضى الآلهة ، توقف عند جزيرة « فاروس » في غربي الدلتا ، وهو مكان هبوط « أودسيوس » (كما جاء في الأوديسا) ، وببصيرته النفاذة ، أدرك الإمكانيات الاستراتيجية لهذا الموقع الذي تحتله القرية المصرية الصغيرة « راقودة » (أو راكوتيس) ، فقرر أن يبني هنا وبسرعة مدينة عظيمة تسيطر على مدخل أغنى أقطار إمبراطوريته ، وأن تسمى هذه المدينة باسمه . ومنح حرية كاملة لأشهر مهندس معماري في عصره ، وهو « دينوكراتيس » الذي اشتهر ببناء هيكل ديانا الشهير . وكالحلم شيدت أشهر المدن وأجملها في العالم القديم (باستثناء روما) ، بل ومن أشهر مدن العالم الحديث مدينة تميزت بشوارعها المستقيمة والمتوازية ، كان عرض بعضها أكثر من مائتي قدم ، وأقيمت فيها قلاع ومعابد وقصور ومباني

حكومية وحدائق غناء ، نسقت جميعها في تصميم هندسي فني رائع . ويذكر بليني أن محيط المدينة كان خمسة عشر ميلا . ومن كان ينظر إليها من أعلى ، كان يراها مثل المعطف المكدوني الذي كان يرتديه أسلاف الإسكندر الأبطال . كما أقيم حاجز ضخم ليربط الجزيرة بالشاطيء ، وبذلك نشأ ميناء مزدوج ، أصبح أفضل الموانى . وقبل وفاة الإسكندر ، كانت الإسكندرية قد أصبحت العاصمة التجارية للعالم . وفيها وضع تابوته الذهبي في ضريح يليق به-

وقد بلغت مدينة الاسكندر قمة رخائها في عصر البطالسة الأولين بفضل عنايتهم بها ، فكانت منتجات الصعيد تأتي عن طريق نهر النيل إلى بحيرة مريوط ، وعن طريق البحر الأحمر كانت تأتي السفن محمله على الدوام بكل ثروات الهند وبلاد العرب . كما تميزت الاسكندرية بمصانعها الكثيرة ، وكان من أهم الصناعات بناء السفن ، السفن التجارية والسفن الحربية الكبيرة التي كانت تصل حمولتها إلى ألف شخص ، كما كانت تطلق النيران بقوة رهيبة . واحتفظت الإسكندرية بمكانتها الرفيعة في أيام حكم الرومان إلى القرن الخامس الميلادي حين بدأت في التدهور. ورغم ذلك عندما استولى العرب عام ٦٤١ م على الإسكندرية في أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، أرسل القائد عمرو بن العاص تقريرا عن الاسكندرية يقول فيه : « استوليت على مدينة بها ٤,٠٠٠ قصر ، ٤,٠٠٠ حمام ، ٤٠٠ مسرح » وسموها « مدينة المرمر » ، واعتقدوا أن المسلات العظيمة الضخمة التي تقف على قواعد من البللور ، وجزيرة فاروس والبرج الحجري الأبيض الذي يبلغ ارتفاعه ٤٠٠ قدم والذي كان يعتبر من عجائب الدنيا ، اعتقدوا أن كل هذا ليس من صنع بشر بل من صنع الجن ! ! وبشيء من المبالغة التي عرف بها الشرقيون ، ذكروا أن أحد المسارح يتسع لمليون متفرج ، وأنه كان من العسير السير ليلا في المدينة بسبب الأنوار المنعكسة من القصور ناصعة البياض . ولكن المدينة بدأت في التدهور بعد الفتح العربي ، وضعفت قيمتها عندما أصبحت القاهرة عاصمة للبلاد (حوالي عام ١٠٠٠ م) وجاء اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ضربة قاضية على المدينة (حوالي عام ١٥٠٠ م) . واليوم تقع الإسكندرية القديمة إما تحت مياه البحر أو أسفل المنشآت الحديثة . والشيء الوحيد الباقي من الآثار القديمة ، والذي يمكن مشاهدته اليوم هو ما يسمى عمود بومباي (عمود السواري) الذي يرجع تاريخه إلى حكم دقلديانوس

وبدأت بعثات إنجليزية عمليات التنقيب عن الآثار في عام ١٨٩٥ ، ثم بعثات ألمانية (١٨٩٨ ــ ١٨٩٩) ولكن النتائج كانت ضئيلة ، رغم أن د . ج . بوتي اكتشف معبد سيرابيس وبعض المقابر الشاسعة ، وفي ١٩٠٧ تم اكتشاف بعض تماثيل أبي الهول . ووصل تعداد المدينة في أوج ازدهارها إلى ما بين ٦٠٠,٠٠٠ إلى ٨٠٠,٠٠٠ نسمة ، كان نصفهم على الأقل من العبيد . وفي نهاية القرن السابع عشر لم يكن عدد سكانها يتجاوز ٧,٠٠٠ نسمة . ولكنها برعاية الخديويين استردت أهميتها القديمة ويربو عدد سكانها اليوم على المليونين .

٢ ــ **اليهود في الاسكندرية** : يقال إنه وجد بين أوراق الإسكندر الأكبر الخاصة مسودة لخطة طموحة لتأسيس إمبراطورية يونانية تجمع جميع الأجناس في وحدات منسجمة ، ولهذا وجد الأوربيون والأسيويون والأفارقة ، في الإسكندرية موطنا لهم . وفي أيام البطالسة ــ الذين واصلوا هذه السياسة ــ كان الأجانب في مدن عديدة يتمتعون بامتيازات تفوق امتيازات أهل البلاد . وتم التوافق بين اليونانيين والمصريين عن طريق اعتناق ديانة مشتركة تجمع بين الديانتين اليونانية والمصرية القديمة ، فعبدوا إله اليونان العظيم باعتباره « أوزوريس » إله العالم السفلي عند المصريين ، والذي تظهر روحه في شكل العجل أبيس . وانتشر هذا الدين الجديد انتشارا منقطع النظير . وتمشيا مع هذه السياسة أمكن لليهود في الإسكندرية أن يحصلوا على امتيازات خاصة وإن كانوا لم يتمتعوا بكافة الحقوق المدنية ، إلا أنه « كان لهم من النفوذ في الإسكندرية أكثر مما كان لهم في أي مكان آخر في العالم القديم » (دائرة المعارف اليهودية) . ولتجنب الاحتكاكات ــ التي لا داعي لها ــ أعطى لليهود قسم خاص بهم ، ولليونانيين قسم خاص بهم أيضا، وللمصريين كذلك . وكانت قصور البطالسة والمتحف والمكتبة في القسم اليوناني . وكان في القسم المصري معبد سيرابيس (أوزوريس ــ أبيس) الذى لم يكن يضارعه في الجمال والروعة إلا الكابيتول في روما نفسها.وكان لليهود مجامع كثيرة في القسم الخاص بهم ، وفي أيام فيلو ، كان لليهود حرية الانتقال بين هذه الأقسام جميعها ، ولعل بعض المجامع اليهودية كانت تعتبر حرما مقدسا مثلها مثل المعابد الوثنية . وكان لكل قسم حكومة مستقلة ، وكان القسم اليهودي في البداية ، يحكمه حاكم عبراني ، لكن في أيام أوغسطس قيصر ، أصبح يحكم القسم اليهودي مجلس من الشيوخ مكون من ٧١ أرخنا . وقد وصل اليهود إلى مراكز هامة بسبب ثرائهم وتعليمهم ووضعهم الاجتماعي . ففي أيام بطليموس السادس وكليوباترا كان قائدا الجيش من اليهود ، كما كان في جيش بطليموس الأول ٣٠,٠٠٠ جندي من اليهود ، وقد اكتشفت تكناتهم منذ عهد قريب.ولعل الاضطهاد في أيام أنطيوكس أبيفانس (في القرن الثاني قبل الميلاد) كان ذا نفع ، لأنه أوقف تحول اليهود إلى الثقافة اليونانية . وفي أثناء حكم الرومان ، احتفظ اليهود

بحقوقهم في ماعدا فترات قصيرة من الاضطهاد على يدي الحاكم المجنون « كاليجولا » . كما كان اليهود يحتكرون معظم الصناعات الهامة وكذلك كانوا يحتكرون تجارة القمح . وعندما أصبحت المسيحية هي ديانة الدولة ، بدأ اضطهاد اليهود ، فعندما انتصر هرقل على الفرس في عام ٦٢٩ م ، أعقب ذلك مباشرة مذبحة لليهود ، ومازال أقباط مصر ، إلى اليوم ، يسمون الأسبوع الأول من الصيام الكبير (الذي يسبق عيد القيامة) « بصوم هرقل » . كما أن كتابات الحكمة من الكتابات اليهودية ، قد كتبت أصلا في الإسكندرية . ومما لا شك فيه أن معظم الوثائق التي اكتشفت حديثا في القاهرة ومقابرها جاءت أصلا من الإسكندرية . ولكن الأهمية الحقيقية للإسكندرية ، بالنسبة لليهود كانت في التعاليم التي هيأتهم لقبول الإنجيل الذي صار للعالم كله ، والذي كان على وشك أن يكرز به عبرانيون من الجليل قد تثقفوا بالثقافة الهيلينية .

٣ ــ الإسكندرية والكتاب المقدس :

أ ــ نجد في الأصحاح الحادى عشر من سفر دانيآل ، أن بطالسة الإسكندرية وزوجاتهم هم موضوع هذه النبوة . كما أن « أبلوس » الرجل الفصيح كان من الإسكندرية (أع ١٨ : ٢٤) . ويذكر لوقا مرتين أنه وبولس قد أبحرا في « سفينة إسكندرية » (أع ٢٧ : ٦ ، ٢٨ : ١١) ، كما أن حوار استفانوس في أورشليم كان في مجمع « يقال له مجمع الليبرتينيين ... والإسكندريين » (أع ٦ : ٩) . ومع أن الإشارات إلى الإسكندرية قليلة ، إلا أن أثر المدينة في الكتاب المقدس أثر بالغ .

ب ــ تحتفظ الترجمة السبعينية التي ترجمت في الإسكندرية فيما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد ، بترجمة نص عبري يرجع إلى ذلك العهد . وهذه الترجمة ، إن لم يكن الرب يسوع قد استخدمها ، فمن المؤكد أن الرسول بولس وغيره من كتبة العهد الجديد قد استخدموها كما يتضح من الاقتباسات المذكورة في العهد الجديد . وهي ترجمة ، واضح ــ حتى من أبسط الأشياء فيها ــ أنها ترجمة مصرية . وهذه التوراة باليونانية ، لم تفتح الباب للمرة الأولى ، أمام الأمم إلى الأقوال الإلهية ، وبهذا أصبح للعهد القديم أثره في كل العالم فحسب، بل كان لها أيضاً أثرها البالغ في التطور اليهودي والمسيحي أيضا .

جـ ــ المخطوطة المعروفة « بالإسكندرانية (ما بين القرنين الرابع والخامس) هي أول مخطوطة قديمة تقع بين أيدي العلماء في العصر الحديث ، وقد وجدت في الإسكندرية ، وقدمت هدية لملك إنجلترا (عام ١٦٢٨ م) من كيرلس لوكاريس بطريرك القسطنطينية . كما أن المخطوطتين السينائية والفاتيكانية وغيرهما من المخطوطات الكتابية الهامة عبرية ويونانية وقبطية وسريانية ، جاءت أصلا من الإسكندرية .

د ــ ويرى البعض أن إنجيل يوحنا والكثير من كتابات العهد الجديد ، قد تأثرت بفلسفة تلك المدينة ، فلم يكن ممكنا فهم أسلوب وأفكار الإنجيل الرابع ، إلا في عالم انتشرت فيه تعاليم الإسكندرية .

٤ ــ **أثر الإسكندرية في الحضارة** : بتأسيس جامعة الإسكندرية بدأت « الحقبة الثالثة العظيمة من تاريخ الحضارة » (ماكس مولر) . وقد بنيت هذه الجامعة على نمط مدرسة أثينا العظيمة بل وتفوقت عليها لكونها أساساً « جامعة التقدم » (ماهافي) ، فلأول مرة في التاريخ أنشئت مدرسة جمعت بين العلم والأدب ، كما زودت تلك الجامعة بإمكانات ضخمة للقيام بالأبحاث الأصلية، كما أن مكتبتها الشهيرة التي حوت ــ في أزمنة مختلفة ــ ما بين ٤٠٠,٠٠٠ إلى ٩٠٠,٠٠٠ من الكتب والرقوق. وكان للرقوق من الأهمية ما للكتب تماما. وكانت مبنى رائعا متصلا بالمتحف ببهو من الأعمدة الرخامية . كما توفر في تلك الجامعة أشياء هامة مثل : مرصد ومعامل خاصة للتشريح وحدائق للنبات والحيوان ، كما كان للأساتذة المشهورين من مختلف الكليات أماكن خاصة لإقامتهم داخل قاعات المتحف ، وكانت لهم رواتب ثابتة من الحكومة . كما كان هناك اهتمام خاص بالرياضيات والفلك والشعر والطب (وكان يجرى عادة تشريح المجرمين) وكان العالم كله يتطلع إلى مهندسي الإسكندرية للاستفادة منهم ، كما تمتع المخترعون الإسكندريون بشهرة عالمية مماثلة . ومازال أثر الفن الإسكندرى واضحا في « بومبي » . وكان أي رسام إسكندرى يعتبر منافسا غير مرغوب فيه « لأبلس » أشهر رسامي عصر الإسكندر . في تلك الجامعة كتب إقليدس « مبادىء علم الهندسة » ، وهنا سجل أرشميدس ــ الذي يعتبر « أشهر عالم في الرياضيات والمخترع العبقري في العالم القديم » ــ اكتشافاته المذهلة في الهيدروستاتيكا والمحركات المائية ، وهنا أيضا حسب أراتسطيني حجم الكرة الأرضية وغيرها من الاكتشافات الخالدة ، وهنا درس بطليموس لمدة اربعين سنة ونشر دراساته عن الكون والنجوم التي أقرها العلماء طيلة أربعة عشر قرنا ، ووضع نظريات في الرياضة مازالت حتى الآن أساس علم حساب المثلثات . ويقول أ . ويبر : « منذ أن بدأت هذه الحقبة من الزمن ونحن نجد أفكارا كثيرة مازالت سائدة إلى اليوم بين العلماء مثل كروية الأرض وقطبيها ومحورها وخط الإستواء والدائرتين القطبيتين الشمالية والجنوبية ، ونقطتى الاعتدال ، والانقلابين الصيفي والشتوي ، واختلاف المناخ باختلاف المكان على سطح الأرض . كما كان النظام القمري بأوجهه المختلفة معروفا جيدا . كما درسوا باهتمام ــ وإن لم يكن بنجاح

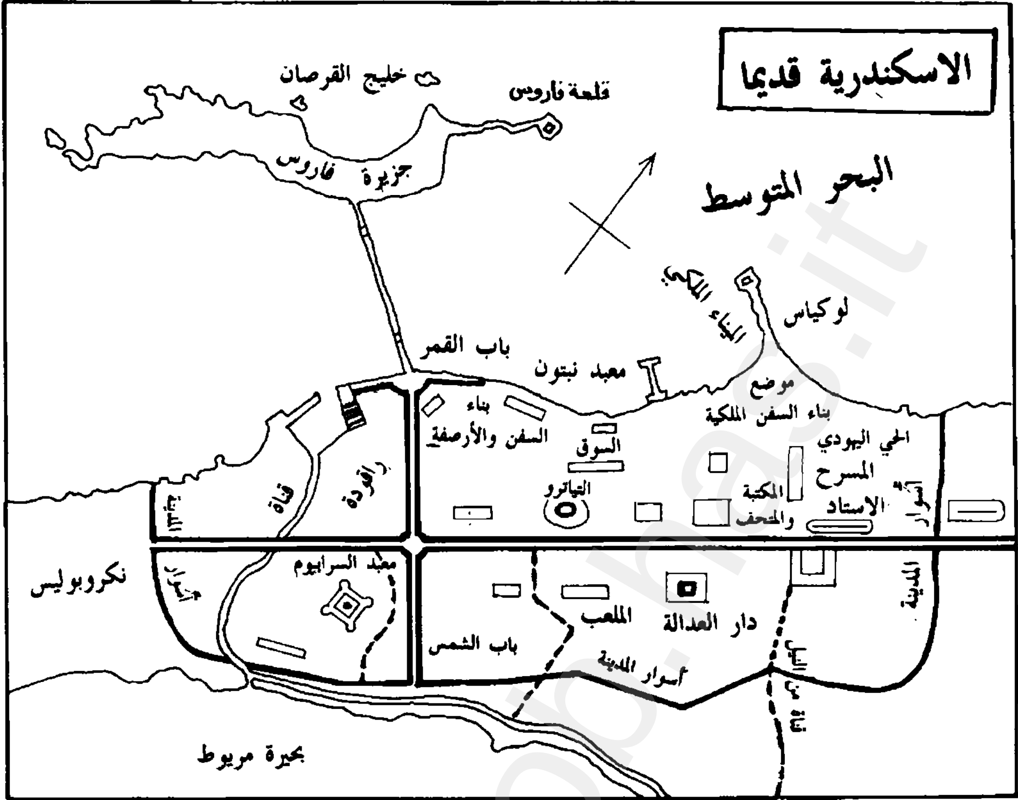

كامل ــ الأبعاد بين النجوم المختلفة . كما ازدهر الأدب والفن تحت حماية ورعاية الدولة ، وأصبح الأدب وتاريخه وأصول اللغة والنقد علوما تدرس » . ولعل تلك الحقبة لم تأت بجديد أو شيء أصيل في الأدب رغم أن « قصص الحب » والشعر الرعوي الذي يصور حياة الريف، بدأت في تلك الحقبة (ماهافي) . ومع ذلك فإن عصر أوغسطس لا يمكن فهمه تماما « دون التقدير الواجب لمدرسة الإسكندرية » . وليس في وسع أحد أن ينكر الصبر الطويل والجهد الكثير اللذين احتاجت إليهما كتابة وترجمة ونشر المخطوطات في ذلك العصر . كما أن النصوص المعترف بها للشاعر هوميروس والكتابات الكلاسيكية الأخرى ، إنما جاءت إلينا من الإسكندرية وليس من أثينا ، فكل الكتب المشهورة كانت ترسل إلى مكتبة الاسكندرية لنسخها.وليس ثمة ما يدعو إلى الشك في رواية يوسيفوس من إن بطليموس فيلادلفوس طلب من اليهود ترجمة العهد القديم إلى اليونانية ، فقد كانت هذه سمة ذلك العصر . ويقال إن بطليموس ايرجيتس أرسل إلى أثينا وأحضر كل أعمال أسكيلوس وسوفوكليس وأوريبيدس وغيرهم إلى الإسكندرية ، ولما تم نسخ هذه الأعمال ، احتفظ بجميع الأصول في الإسكندرية وأرسل نسخا خطية جميلة إلى أثينا.ولم تكن هناك مكتبة أخرى في العالم تضارع مكتبتي الإسكندرية باستثناء المكتبة التي حوت الأسفار النبوية في أورشليم . وأما قصة حرق العرب للمكتبة في القرن السابع الميلادي ،فما زال ينقصها الدليل كما يقول بتلر.على أي حال يذكر التاريخ وجود مكتبات خاصة عظيمة في الإسكندرية بعد ذلك العصر، أما المكتبة الكبرى التي كانت تعتبر من عجائب الدنيا ، فقد اختفت .

٥ ــ **أثر الاسكندرية في الفلسفة** : رغم أنه لم يكن هناك قسم خاص بالفلسفة في المتحف الكبير ، إلا أنه من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السادس بعد الميلاد ، كانت الإسكندرية تمثل مركز الثقل في عالم الفلسفة ، فهنا نشأت « الفيثاغورثية الحديدة » ، كما بلغت « الأفلاطونية الجديدة » ذروتها في الاسكندرية، وهي الفلسفة التي نادت بالتأملية والتقشفية كرد فعل للمادية الرواقية، وتأثير الأفلاطونية الحديثة على التفكير الديني يفوق كل تقدير، فقد امتزجت أعمق التأملات الآرية بأسمى المفاهيم الساميّة في هذه الفلسفة. ولقد اعتبر أفلاطون نبيا من الأنبياء، واعترفت اليونان بالوحدة الإلهية التي التزم بها العهد القديم ، وهنا اعترف اليهود بأن أثينا ــ مثلها مثل أورشليم ــ كان لها رؤية عن الله نادت بها . وكانت هذه أول محاولة لتشكيل ديانة عالمية واحدة ، وكانت فلسفة الإسكندرية كايليا في إعداد الطريق لمخلص العالم . وقد تأثرت أفكار

الصدوقيين والفريسيين بهذه الفلسفة، كما أن الأدب اليهودي الذي سبق ظهور المسيحية ، قد تشبع بها . فقد نبهت الأفلاطونية الجديدة إلى العلاقة الحقيقية بين المادة والروح، وبين الخير والشر ، وبين المحدود وغير المحدود ، كما أظهرت التنافر والعداء بين عالم الطبيعة وعالم الروح ، بين الواقع والمثالية . كما نادت بضرورة وجود شيء من الاتحاد السري بين البشر وبين الله . إنها عبرت عن المشكلة ولكنها لم تستطع أن تحلها . وآخر ما قالته هذه الفلسفة هو الهروب وليس المصالحة . ويقول كيرد : « إن الأفلاطونية الجديدة » هي البذرة التي خرج منها علم اللاهوت المسيحي ، ولو أنها بعد ذلك صارت قوة معادية ، ورغم خطورة تعليمها عن الشر ، إلا أنها كانت تدعو إلى التقوى، فمهدت الطريق للتصوف وتعاطفت مع أعمق وأنقى عناصر الديانة الروحية .

٦ — **الكنيسة المسيحية في الإسكندرية** : تتفق التقاليد جميعها على أن مرقس البشير هو الذي حمل رسالة الإنجيل إلى الإسكندرية ، وأن جسده بقي هناك حتى نقل إلى البندقية في ٨٢٨ م (وقد أقيم احتفال عظيم عام ١٩٦٦ بمناسبة إعادة الجسد إلى مصر في عهد البابا كيرلس السادس) . ومن الإسكندرية انتشرت المسيحية في كل مصر ومنها إلى النوبة والحبشة . وفي خلال القرن الرابع عقدت عشرة مجامع في مدينة الإسكندرية باعتبارها مركز الدراسات اللاهوتية والكنسية . وفي الإسكندرية بدأ أول اضطهاد عنيف ضد المسيحية على يدى الامبراطور ديسيوس (في ٢٥١ م) وتبعته اضطهادات أخرى كثيرة ، حدث أقساها في أيام دقلديانوس (٣٠٣ — ٣١١ م) حتى إن الكنيسة القبطية تؤرخ به تقويمها وتسميه عصر الشهداء . وعندما أصبحت للمسيحيين القوة السياسية ، استخدموا نفس الوسائل في تحطيم المعبد القيصري في ٣٦٦ م ، ثم معبد السيرابيوم في ٣٩١ م ، وقد كان سيرابيس (أوزوريس — أبيس) أحب الآلهة للشعب ، وقد كان معبده مبنيا من أثمن أنواع المرمر وازدحم بالتماثيل التي لا تقدر بثمن ، وبين جدرانه كانت المكتبة الثانية بعد المكتبة الكبرى التي كانت بالمتحف .

وعندما أصبحت المسيحية الديانة الرسمية في مصر ، قام الفلاسفة المصريون بدافع من وطنيتهم بمظاهرة تأييدا للإله سيرابيس ، ولكن الامبراطور ثيودسيوس حرم عبادة الأوثان في عام ٣٩١ م فقامت مظاهرة بقيادة الأسقف هاجمت المعبد واستولت عليه ، وكسر أحد الجنود بفأسه التمثال الذي لعله كان يمثل العبادة الوثنية في أفضل صورها ، وبعد أن حطموه جروه في شوارع المدينة ، وكما يقول تشيندورف : « في ذلك اليوم تلقت الوثنية المصرية الضربة القاضية وتحولت إلى أشلاء »

(كتاب تاريخ مصر) . ومنذ ذلك الحين لجأت العبادة الوثنية إلى الإختفاء في المغاير والكهوف ورغم ذلك كان الولاء السري لسرابيس سببا في اضطهاد تابعيه حتى الموت أحيانا . وحدثت أفجع المآسي في عام ٤١٥ م عندما جروا الفيلسوفة العذراء هيباتيا — التي اشتهرت أيضا بجمالها وفضيلتها وعلمها — إلى الكاتدرائية وهناك جردوها من ثيابها وقطعوها إربا إربا أمام المذبح . وقد استخدم الكثيرون من القادة المسيحيين كل نفوذهم لإيقاف هذه الأعمال الوحشية ، ولكن المسيحيين المصريين كانوا يشتهرون بميلهم للإثارة والتطرف ، فقد كانوا يقتلون الهراطقة بسهولة ، كما كانوا يفضلون أن يموتوا هم أنفسهم ، عن أن يتنازلوا عن أبسط شيء في عقيدتهم اللاهوتية ، فكان — مثلا — تغيير كلمة واحدة في الترجمة المألوفة ، كافيا لإثارة مظاهرة عنيفة . وقد خرجت إلى النور حديثا بعض المخلفات الغريبة للكنيسة المصرية . وقد ثبت من أقدم خطاب خطي معروف (من القرن الثالث الميلادي) أن الكنيسة استخدمت كبنك ، إذ كان ينتظر من رجال الكنيسة (سواء كانوا كهنة أو أساقفة، كانوا يطلقون عليهم لقب « بابوات ») مساعدة تجار البلاد في تعاملهم في الأسواق الرومانية . كما يوجد ستون خطابا من القرن الرابع مرسلة لضابط مسيحي من سلاح الفرسان في الجيش المصري . كما تدل البرديات والقطع الخزفية التي يرجع تاريخها إلى حوالي عام ٦٠٠ م ، على أنه في ذلك الوقت ، كان لا يمكن تعيين شماس إلا بعد أن يحفظ عن ظهر قلب إنجيلا بأكمله أو خمسة وعشرين مزمورا ورسالتين من رسائل بولس الرسول . كما يوجد خطاب من أسقف في نفس ذلك العصر ، مليء بالشواهد الكتابية ، يعلن فيه الحرم على كل من « يظلم الفقير » ويقول إن من يظلم الفقير كمن بصق على وجه السيد الرب على الصليب ، وكمن ضرب يسوع على رأسه بالقصبة (أدولف ديسمان في كتابه « نور من الشرق القديم » ١٩١٠ م) . ولم يكن اضطهاد اليهود والهراطقة أمرا ممنوعا في ذلك العصر ، بل أن مصر كانت في القرنين الخامس والسادس مسرحا للمعارك بين مختلف الطوائف ، فكانت كل طائفة تضطهد الأخرى ، حتى عندما استولى العرب في عهد عمر بن الخطاب على المدينة في يوم الجمعة الحزينة عام ٦٤١ م ، قضت الكنيسة يوم عيد القيامة في تعذيب من رمتهم بالهرطقة ! ! وأخليت المدينة في صباح اليوم التالي ، وحظي اليهود والأقباط من العرب بمعاملة أفضل من معاملة الرومان أو رجال الكنيسة اليونانية . وبعد الفتح العربي ، استراحت الكنيسة من الاضطهاد فازدهرت وربحت كثيرا من النفوس حتى من بين غير المسيحيين . ولكن سرعان ما سادت الحضارة العربية والديانة الإسلامية بطريقة منتظمة . واضطرت

الديانة والثقافة الوطنية إلى الهروب إلى الصحراء . وبحلول القرن الثامن ، حلت اللغة العربية محل اللغتين اليونانية والقبطية ، ليس في المكاتبات الرسمية فحسب ، بل وفي الحياة اليومية أيضا . ومنذ ذلك الوقت ـــ ولمدة ألف عام ـــ لم يعد للكنيسة القبطية أي أثر في الحضارة أو في علم اللاهوت بعد أن كان لها أبلغ الأثر الذي يمكن رؤيته في الفن والعمارة والطقوس ، بل وفي الفلسفة وعلم اللاهوت . ولعل أبرز أثر لها هو تشجيعها لاحترام الصور والأيقونات واهتمامها بحياة الرهبنة والتقشف . وما يستدعي النظر هو أن أول ناسك (انطونيوس) كان مصريا ، وأول مؤسس لدير جماعي هو « باخوميوس » وكان أصلا راهبا مصريا وثنيا قبل أن يتجدد ويصير مسيحيا .

واليوم أصبحت الاسكندرية ـــ مرة أخرى ـــ مدينة كبيرة ومقرا لأسقفية قبطية ويوجد بها كنائس للأقباط والروم الكاثوليك واليونان الأرثوذكس والأرمن والمارونيين والسريان والخلقيدونيين والبروتستانت وتمثلهم الكنيسة الإنجيليكانية وكنيسة اسكتلندة الحرة والكنيسة الإنجيلية الألمانية والكنيسة الإنجيلية المصرية المشيخية وغيرها .

٧ ـــ **المدرسة اللاهوتية في الاسكندرية** : تأسست في الاسكندرية أول مدرسة لاهوتية في المسيحية،ولعلها قامت على نظام المدارس الغنوسية السابقة ، التي أقيمت لدراسة فلسفة الأديان . وكانت الدراسة بها تستغرق ثلاث سنوات وكانت الدراسة مجانا ، فكان الأغنياء من الطلبة يقدمون العطايا للمحاضرين . وكان « بانتينوس » أول رئيس لها (١٨٠ م) وكان أصلا من الفلاسفة الرواقيين قبل أن يتجدد . ثم خلفه أكليمندس عام ٢٠٢ م ، ثم أوريجانوس عام ٢٣٢ م ، وفي أيامه وصلت المدرسة إلى قمة مجدها . وكانت المدرسة تقوم بالدفاع فلسفيا عن المسيحية . ومن أعظم كتابها « يوليوس أفريكانس » (٢١٥ م) وديونيسيوس (٢٩٥ م)، وغريغوريوس (٢٧٠ م) ، ويوسابيوس (٣١٥ م)، وأثناسيوس (٣٧٣ م)، وديديموس (٣٤٧ م) ، ولكن أوريجانوس كان قمة مجد هذه المدرسة ، فإليه يرجع الفضل في الانتصار على الوثنية وعلى الغنوسية، مستخدما في ذلك أسلحتهم ، كما استطاع أن يزود الكنيسة بما يسمى « بالوعي العلمي » . وتفسيره الثلاثي للكتب المقدسة ، كان له أثره الواضح في تفسير الكتاب حتى القرن الماضي . كما أن آريوس كان معلما في تلك المدرسة . كما أن أثناسيوس المعروف « بأبي الأرثوذكسية » والشخصية الرئيسية في العصر النيقوي (شاف) ، رغم أنه لم تكن له علاقة رسمية بهذه المدرسة ، لكنه ـــ بلا شك ـــ تأثر بها لأنه نشأ وتعلم في الإسكندرية .

واغلقت المدرسة في أواخر القرن الرابع بسبب المنازعات اللاهوتية في مصر ، ولكن استمر عملها في قيصرية ومراكز علمية أخرى ، وكان لها أثرها القوي في حياة علماء الغرب مثل جيروم وأمبروزيوس. كما أنها سيطرت تماما على الفكر الشرقي. ومنذ البداية كان هناك اتجاه وميل إلى الصوفية والدوستية ، فوجهات نظر هذه المدرسة عن الوحي وطرق تفسير الكتاب ، التي كانت تفترض على الدوام وجود معرفة سرية لمن تتوفر فيه الشروط ، قد نبعت من الأفلاطونية الجديدة . وعلى مدى بضعة قرون ، بعد اغلاق تلك المدرسة ، ظلت مدرسة أنطاكية تقاوم عقائدها ، ولكن بحلول القرن الثامن ، كان العالم كله شرقا وغربا قد قبل أراء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية .

الاسكندريون :

هم يهود من الإسكندرية كان لهم مع الليبرتينيين والقيراونيين مجمع خاص في أورشليم ، وكانوا بين الذين قاوموا استفانوس (أع ٦ : ٩) .

أسلة ـ أسل :

هي نوع من الحلفاء التي تنمو في الغيضان والمستنقعات، وهي ترجمة للكلمة اليونانية « أجمون » المشتقة من « أجمة » (وهي نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى) . وكان الأسل يستخدم في صنع الحبال : « أتضع أسلة في خطمه ، أم تثقب فكه بخزامة » ؟ (أيوب ٤١ : ٢) ، كما كان يستخدم وقودا (أيوب ٤١ : ٢٠) حيث يترجم أحد مشتقات الكلمة « بمرجل » وهو شبيه باستخدامها في العربية ، فيقال « تأجمت النار » إذا ذكت واشتدت) . ويستخدم الأسل في الكتاب مجازا للدلالة على الشعب الذليل الوضيع بالمقابلة مع النخل رمز الرفعة والعظمة (إش ٩ : ١٤ ، ١٩ : ٦ و ١٥) . كما يشبه به إحناء الرأس تذللا لأن الأسلة تنحني أمام تيار المياه أو أمام الريح (إش ٥٨ : ٥) . وتطلق كلمة « الأسل » على أنواع عديدة من النباتات البردية التي تنمو بكثرة في فلسطين .

إسماعيل :

ومعناه « الله يسمع » أو « سوف يسمع » ، وهو اسم : **أولاً ـــ إسماعيل بن إبراهيم** من هاجر الجارية المصرية لزوجته سارة. وتبدو لنا الآن الظروف التي ارتبطت بمولده، ظروفا غريبة، ولكن كانت العادة عند الشعوب القديمة، أنه في حالة عقم الزوجة يمكن

معالجة المشكلة بالزواج من جارية . وفي حالة إبراهيم نرى الزوجة الشرعية تؤيد هذا على أساس أن النسل الناتج عن هذا الزواج يعتبر نسلا لها ، « لعلي أرزق منها بنين » والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي : « لعل حياتي تبنى بها » (تك ١٦ : ٢) .

١ ــ **مولده** : تحققت انتظارات سارة عندما ولدت هاجر ابنا ، إلا أن الأمر لم يرق تماما في عيني زوجة إبراهيم ، إذ حدثت نكسة خطيرة ، لأن هاجر بمجرد أن « رأت أنها حبلت » تغير سلوكها من نحو سيدتها تغيرا جذريا إذ « صغرت مولاتها في عينيها » ولولا تدخل ملاك الله لولد الصبي بمصر ، لأنه عندما أذلتها سارة ، هربت الجارية نحو تلك البلاد ، وبينما هي في طريقها إلى مصر ، أمرها ملاك الرب أن تعود إلى مولاتها وتخضع « تحت يديها » ، فأطاعت . وولد الطفل الذي سوف « يكون إنسانا وحشيا ، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » . وحدث ذلك عندما كان أبوه في السادسة والثمانين من عمره (تك ١٦ : ٧ ــ ١٦) .

٢ ــ **ختان إسماعيل** : عندما بلغ إسماعيل الثالثة عشرة « ختن الصبي » (تك ١٧ : ٢٥) حسب الأمر الإلهي لإبراهيم : « يختن منكم كل ذكر » (تك ١٧ : ١٠) وهكذا اشترك الصبي إسماعيل في العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم أبيه . ولا شك في أن ختان كل من إبراهيم وابنه في يوم واحد (تك ١٧ : ٢٦) زاد من أهمية اشتراك إسماعيل في اتمام الفريضة المقدسة ، مما جعله يدرك ــ على وجه اليقين ــ كم كان أبوه يحبه ، وكم كان مهتما بخيره الروحي . ويمكننا أن نفترض أنه ربما جاء وقت نظر فيه إبراهيم لإسماعيل على أنه النسل الموعود به ، ولكنه اكتشف خطأه عندما وعده الله بابن من سارة . وبدا هذا الوعد ــ في البداية ــ أمرا لا يصدق حيث كان إبراهيم ابن مائة سنة ، وسارة ابنة تسعين سنة ، ومع ذلك كيف يمكنه أن لا يصدق كلمة الله ؟ إن أفكاره من نحو إسماعيل ــ مع أنها كانت خاطئة ــ وشكوكه فيما يتعلق بإمكانية أن تصبح سارة أماً ، والشعاع الضئيل للمعنى الحقيقي لوعد الله ــ كل هذه عبرت عنها تلك الطلبة الحارة التي قدمها لله : « ليت إسماعيل يعيش أمامك » (تك ١٧ : ١٨) . ولكن بالتدريج أشرقت عليه الحقيقة فأدرك أن أفكار الله ليست كأفكار البشر ، ولا طرقه كطرقهم . ولكن ليس ثمة ما يبرر الاعتقاد بأن هذا التغيير الجذرى في اتجاهات إبراهيم الفكرية من نحو إسماعيل ، قد انعكس على معاملته لهذا الابن « المولود حسب الجسد » (تك ٢١ : ١١) . فإذا كانت هناك متاعب مخبوءة لهذا الصبي ــ الذي شبهه ملاك الرب بجحش وحشي ــ فإن الخطأ كان أساسا خطأ الصبي .

٣ ــ **طرد إسماعيل** : عند فطام إسحق ، كان إسماعيل في السادسة عشرة من عمره تقريبا . وكان الفطام مناسبة لاحتفالات عظيمة . ولكن بهجة ذلك اليوم ، قد عكر صفوها تصرف إسماعيل غير المقبول ، إذ « رأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح » (تك ٢١ : ٩) . إن غيرة محبة الأم أيقظت فيها حاسة الملاحظة والقدرة على قراءة شخصية الأطفال . ونحن لا نعرف بالضبط ماذا تعنى الكلمة العبرية المترجمة « يمزح » . ولقد ترجمت في السبعينية والفولجاتا هكذا : « لما رأت سارة ابن هاجر ... يلهو مع إسحق » . أما الرسول بولس فيقول : « ... الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح ... » (غلاطية ٤ : ٢٩) . ويقول ليتفوت (في شرحه للرسالة إلى أهل غلاطية) : على كل حال يبدو أن الكلمة تعنى « يمزح أو يهزأ » . ومهما كان الأمر فإن سارة رفضت أن ينشأ ابن الموعد مع « المازح » . وهكذا طردت الأم وابنها من خيام إبراهيم .

وهنا واجه إسماعيل فترة من أحرج فترات حياته ، فعندما صرف إبراهيم هاجر وابنها وضع على كتفها بعضا من الخبز وقربة ماء . وكما يبدو ، سار الاثنان على غير هدى في برية بئر سبع ، وسرعان ما نفذ الماء ، فضاع كل أمل وكل قوة . وإذ أصيب الغلام بالإغماء نتيجة العطش ومشقة السير المتواصل تحت وطأة حرارة الشمس اللافحة ، بدا وكأنه يحتضر، فطرحته أمه تحت ظل بعض الأشجار . وماذا كانت تستطيع الأم أن تفعل لابنها الذي تحبه ؟ لقد « مضت وجلست مقابله بعيدا نحو رمية قوس » متوقعة موت ابنها ، وربما موتها هي أيضا .

وللمرة الثانية اختبرت اختبارا رائعا « سمع الله صوت الغلام » وعزى الأم التعسة بطريقة مدهشة ، فبفم ملاكه جدد وعده السابق الخاص بابنها، ثم أراها بئر ماء ، وهكذا نجا الصبي « وكان ينمو رامي قوس وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » (تك ٢١ : ٢١) .

٤ ــ **أبناء إسماعيل** : عند موت إبراهيم ، عاد الابن من منفاه ليساعد أخاه في دفن أبيهما (تك ٢٥ : ٩) وفي نفس الأصحاح نجد أسماء أبناء إسماعيل الاثني عشر (١٢ ــ ١٥) ، كما نجد تقريرا موجزا عن موته عندما بلغ ١٣٧ سنة (١٧) . وبناء على ما جاء في التكوين (٢٨ : ٩) ، كانت له ابنة تدعى « محلة » وهي التي تزوجها عيسو ، وذكرت في التكوين (٣٦ : ٣) باسم « بسمة » .

٥ ــ **أحفاد إسماعيل** : لقد وصف ملاك الرب إسماعيل ونسله بكل دقة ووضوح : « إنه يكون إنسانا وحشيا ، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » (تك ١٦ : ١٢) ، فهؤلاء البدو يجوبون البراري والصحاري ، يغارون على استقلالهم ،

ويقتحمون المخاطر والحروب . وعندما نذكر جدهم الأول ، ابن الصحراء المتكبر المحارب الحسور ، يعود بنا الخاطر إلى الصبي الفقير الملقى بين حي وميت من الارهاق والعطش تحت شجرة في برية بئر سبع .

٦ — **إسماعيل في العهد الجديد** : تحظي شخصية وتاريخ إسماعيل بن إبراهيم « المولود حسب الجسد » باهتمام خاص عند دارسي العهد الجديد ، لأن الرسول بولس يستخدمه في الرسالة إلى أهل غلاطية رمزا لليهود الذين يتمسكون بديانة الآباء بطريقة تجعلهم غير قادرين على إدراك الطبيعة المؤقتة لمبادىء العهد القديم وبخاصة تلك المرتبطة بناموس موسى : وبهذا لم يستطيعوا أن يروا المعنى الحقيقي للناموس ، وعوضا عن التمسك بنعمة الله كالوسيلة الوحيدة لتحقيق الناموس حاربوا بقسوة وعناد العقيدة الأساسية للمسيحية ، بل واضطهدوا المدافعين عنها . فكانوا كإسماعيل المولود من هاجر الجارية ، فهم مثله أبناء لإبراهيم ولكن « حسب الجسد » فقط ، ونرى صورة لمصيرهم النهائي في طرد هاجر وابنها ، فلا صلة لهم بإسرائيل الحقيقي ، حتى ولو أعلنوا أن المسيح هو المسيا الذي ينتظرونه ، فلن يكونوا قادة للكنيسة أو من المفسرين لتعاليمها (غلاطية ٤:٢١—٢٨) .

ثانياً — إسماعيل بن نثنيا : (إرميا ٤٠ : ٨ — ٤١ : ١٨ ، ٢ مل ٢٥ : ٢٣ — ٢٥) . لقد سجل إرميا في الأصحاحين الأربعين والحادي والأربعين من نبوّته، تلك القصة المحزنة التي تنم عن الحسد والغدر والخيانة . فبعد خراب أورشليم وسبي أفضل طبقة من الشعب اليهودي ، كان من اللازم إقامة نوع من الحكم في تلك البلاد التي أخليت من معظم سكانها ، وكان لابد من استعادة النظام العام واستتبابه ، كما كانت المحاصيل في الحقول معرضة للتلف وفي حاجة إلى من يعنى بها . ولذلك فإن الحنكة السياسية أملت على ملك بابل أن يقيم واليا على البقية الباقية من يهوذا ، فاختار جدليا بن أخيقام لتلك المهمة الصعبة . واختار القائد الجديد مدينة المصفاة مقرا له حيث لحق به إرميا . كما جاء كل رؤساء جيوش البلاد اليهودية مع رجالهم إلى المصفاة ، ووضعوا أنفسهم تحت تصرف جدليا (إرميا ٤٠ : ١٣) وكان من بينهم إسماعيل بن نثنيا بن أليشمع من النسل الملكي (٢ مل ٢٥ : ٢٥) ولا شك أنهم جميعا قدموا الولاء للحاكم الجديد ، ولكن كم كانت خيبة أمله شديدة ، فقد كان هناك خائن في وسط رؤساء الجيوش الملتفين حول جدليا ، وكان في استطاعة جدليا أن يحول بينه وبين تنفيذ خطته الخسيسة ، فقد حذره يوحانان بن قاريح وبعض قادة الجيش المخلصين، من خيانة إسماعيل ، إذ أخبروه أنه موفد من بعليس ملك بنى عمون لاغتياله ، ولكن ثقة جدليا في إسماعيل لم تهتز واعتبر كلام يوحانان كذبا ومحض افتراء (إرميا ٤٠ : ١٦) .

وبعد خراب أورشليم بشهرين ، أصبح إسماعيل مستعدا ليضرب ضربته القاتلة ، فجاء إلى المصفاة ومعه عشرة رجال ، وفي أثناء مأدبة أقيمت تكريما له ، قام إسماعيل بقتل جدليا وكل اليهود والكلدانيين الذين كانوا معه ، ونجح في تكتم الأمر ، لأنه بعد يومين من فعلته الشنيعة استدرج نحو ثمانين من اليهود المتدينين لدخول المدينة ، وهناك قتلهم جميعا — فيما عدا عشرة منهم — وألقى بجثثهم في الجب . وكان هؤلاء الرجال قد أتوا — من خرائب الهيكل — بالتقدمات التي كانوا ينوون تقديمها للهيكل في أورشليم ، ولكنهم اكتشفوا — لدهشتهم العظيمة — أن المدينة صارت خرابا وأن الهيكل قد دمر ، ولذلك جاءوا إلى المصفاة محلوقي اللحي مشقوقي الثياب ومخمشين (إرميا ٤١ : ٥) . ويدفعنا الغيظ إلى أن نسأل : لماذا كانت هذه المذبحة الغادرة الجديدة ؟ ولعلنا نجد الإجابة في أن إسماعيل لم يقتل كل الرجال ولكنه أبقي على عشرة منهم لأنهم وعدوه بخزائن مخبوءة ، فهذا يكشف عن دوافعه . لقد كان رجلا متهورا يائسا ، فقام بعمل متهور ، لقد قتل أولئك المواطنين الآمنين طمعا في أموالهم التي كان يحتاج إليها لتحقيق خططه ، وهي خطط خائن لبلاده ، كان ينوي أيضا إجلاء سكان المصفاة إلى أرض حليفه الكبير ملك بني عمون . وكان إرميا وبنات الملك اليهودي من بين الأسرى ، ولكن محاولاته باءت بالفشل ، فعندما علم يوحانان وباقي رؤساء الجيش بما فعله إسماعيل — مما لم يسمع بمثله — قاموا في الحال بتعقب المغامر المتهور حيث لحقوا به « عند المياه الكثيرة » التي في جبعون ولكنهم للأسف فشلوا في إلقاء القبض عليه لأنه هرب ومعه ثمانية رجال إلى بني عمون .

ثالثاً — إسماعيل أصيل من بني بنيامين : (١ أخ ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٤٤) .

رابعاً — إسماعيل أو يشمعيل أبو زبديا : الذي كان الرئيس على بيت يهوذا في كل أمور الملك يهوشافاط (٢ أخ ١٩ : ٨ و ١١) .

خامساً — إسماعيل بن يهوحانان : وكان رئيس مائة في عهد يهوياداع ويوآش (٢ أخ ٢٣ : ١) .

سادساً — إسماعيل أحد أبناء فشحور الكاهن : وكان واحدا من الرجال الذين اتخذوا نساء غريبة وأجبروا على ترك زوجاتهم (عزرا ١٠ : ٢٢) .

الإسماعيليون :

من المفروض أن يكون الإسماعيليون هم أحفاد إسماعيل بن إبراهيم من هاجر ، الذي طرده إبراهيم بعد ولادة إسحق (تك ٢١ : ١٤ — ٢١) . وقد جاء ذكر أبناء إسماعيل في (تك ٢٥ : ١٣ و ١٤) . وكان عددهم اثني عشر ومنهم خرجت عدة قبائل . ولكن يبدو أن كلمة « الإسماعيليين » كان لها دلالة أوسع كما في التكوين (تك ٣٧ : ٢٨ و ٣٦) ، حيث تطلق على المديانيين . ومن التكوين (١٦ : ١٢) يمكن أن نستنتج أنه أطلق على البدو المقيمين في المنطقة الصحراوية شرقي الأردن بصفة عامة ، إذ أن الصفات التي قيلت عن إسماعيل : « يده على كل واحد ويد كل واحد عليه ... » تتمشى مع عادات البدو في كل العصور ، وهي نفس صفات المديانيين كما نقرأ عنهم في الأصحاح السابع من سفر القضاة ، والذين يقال عنهم « إسماعيليين » (٨ : ٢٤) . وهذه الشواهد تبين أن كلمة « إسماعيليين » لم تقتصر فقط على أحفاد إسماعيل بن إبراهيم من هاجر ، ولكنها أطلقت على القبائل الصحراوية بصفة عامة ، كما يقال « بني المشرق » (قض ٧ : ١٢) .

أسمانجوني :

١ — حجر كريم وهو نوع من أحجار الزركون (سيليكات الزركونيوم) وهو ضرب من الياقوت الأزرق الشفاف ، وقد يكون لونه محمرا أو برتقاليا أو بنيا ويوجد مختلطا بغيره من أملاح الزركون في صخور سيرلانكا . ونقرأ في سفر الرؤيا أن الفرسان الذين ظهروا عندما بوق الملاك السادس كانت « لهم دروع نارية وأسمانجونية وكبريتية (٩ : ١٧) كما أن الحجر الحادي عشر في أساسات أورشليم السمائية هو « أسمانجوني » (رؤ ٢١ : ٢٠) .

٢ — اللون اللازوردي ، لون السماء ، وكان يؤخذ من بعض أنواع الحيوانات الرخوية التي تكثر في مياه شواطيء فينيقية ، لذلك كانت « صور » مركزا هاما لصناعة هذه الصبغة وغيرها من الأصباغ (٢ أخ ٢ : ٧ و ١٤ ، خر ٢٧ : ٢٤) . وتطلق أيضا كلمة أسمانجوني على المنسوجات المصبوغة بهذا اللون (خر ٢٥ : ٤ ، ٢٦ : ١ .. الخ) . وقد استخدم الأسمانجوني بكثرة في سجف وستائر خيمة الشهادة في البرية ، وفي ثياب الكهنة ومناطقهم (خر ٢٨ : ٥ ، ٣٩ : ٢٨ و ٢٩) وفي الرداء وأربطته (٢٨ : ٦ و ٢٨) . وكان على الإسرائيليين « أن يصنعوا لهم أهدابا في أذيال ثيابهم ... وعلى هدب الذيل عصابة من أسمانجوني » (عدد ١٥ : ٣٨) كما استخدم الأسمانجوني في هيكل سليمان (٢ أخ ٢ : ٧ و ١٤) وفي الحجاب (٣ : ١٤). كما زين قصر الملك أحشويرش « بأنسجة بيضاء وخضراء وأسمانجونية » (أس ١ : ٦) كما كان اللباس « الأسمانجوني والأبيض » دليلا على الكرامة الملكية (أس ٨ : ١٥)، والعظمة والرفعة (حز ٢٣ : ٦) . وقد أخذ يهوذا المكابي من بين الغنائم بعد هزيمة جرجياس « أسمانجونيا » (١ مك ٤ : ٢٣) .

أسمونيون :

عائلة كهنوتية مشهورة من مودين في اليهودية ، ويطلق عليهم أيضا اسم « الحسمونيين » أو « المكابيين » ، وهم ينتمون إلى تلك الفئة من الأمة اليهودية التي ظلت أمينة للرب رغم كل الضيقات والتجارب ، حتى في الأوقات التي وصلت فيها الحياة القومية والدينية إلى الحضيض . وقد نجحوا — لفترة محدودة — في استعادة العزة القومية . وكان الأسمونيون أسرة من المحاربين ولكن تاريخ الأسمونيين يدل دلالة قاطعة على شدة تعصبهم القومي الذي استنزف قوى أمتهم أكثر مما فعلت كل الاضطهادات التي صبها عليهم أعداؤهم ، وقسمت الأمة إلى أحزاب متنازعة يضمر بعضها لبعض أمرّ العداوة . ولم يستطع الأسمونيون — في كل تاريخهم — أن يجمعوا كل الشعب ليقف كرجل واحد من ورائهم ، فقد مزقتهم المنازعات الداخلية مثلما واجهوا الأعداء من الخارج ، ولم يستطع جزء كبير من الشعب مقاومة التأثير الوثني في أيام سيادة المكدونيين والسوريين ، ولا شك أنه — من هذه الناحية — كان للآلاف من الجنود العبرانيين الذين حاربوا تحت علم اليونان ، تأثير بالغ . وأهم مصادر معلوماتنا عن هذه الفترة هي أسفار المكابيين وتاريخ اليهود وحروبهم ليوسيفوس وكتابات بعض المؤرخين القدماء . وتدل محتويات كتاب تاريخ اليهود ليوسيفوس على أنه قد استند على أسفار المكابيين بقدر ما استطاع ، ولكنه استقى أيضا من مصادر أخرى لا نعلم عنها الآن شيئا . وكلمة أسمونيين مشتقة من الكلمة العبرية « حسمان » (أو أسمونوس) أي « الغني » . وكان حسمان كاهنا من عائلة يهوياريب (أو يوياريب — ١ مك ٢ : ١ ، ١ أخ ٢٤ : ٧) أما اسم المكابيين فمأخوذة عن لقب يهوذا بن متتيا ولعله اشتق من الكلمة العبرية « مكبة » بمعنى « مطرقة » أو « مكبي » بمعني « المخمد » أو أنها الحروف الأولى من عبارة عبرية تقول : « من بين الآلهة يارب ، من يمكن أن يشبهك ؟ » وكانت هذه الحروف الأولى تكتب على أعلام المكابيين .

١ ـــ **الثورة المكابية** : رجع أنطيوكس إبيفانس في عام ١٦٩ ق . م . من حربه مع مصر ، التي حرمته قوة روما من جني ثمارها ، لأنها ـــ بعد ذلك بسنة ، في حربه الرابعة ـــ أمرته بكل حزم عن طريق بومبلوس أنياس أن يغادر مصر فورا ونهائيا وهكذا أضحت حروبه الأربعة مع عدوه التليد ، عقيمة بلا ثمر . فساورته الظنون الرديئة ضد اليهود ، وعندما أتاح له نزاعهم حول رئاسة الكهنوت الفرصة، عزم على القضاء على شوكة اليهودية وأن يمحو ديانتها البغيضة. وهكذا ظهر أبولونيوس (ويقول يوسيفوس إنه الملك نفسه) في عام ١٦٨ ق.م. أمام أورشليم ثم دمر المدينة ونجس الهيكل بتقديم خنزيرة على مذبح المحرقة ، وأباد كل ماوصلت إليه يده من الكتب المقدسة وباع أعدادا كبيرة من اليهود وعائلاتهم في سوق الرقيق ، وحرم الختان وجعل عقوبته الموت ، وهكذا افتتح الفترة المظلمة التي تنبأ عنها دانيآل النبي (٩ : ٢٧ ، ١١ : ٣١) ، وهكذا نقش أنطيوكس اسمه دما ودموعا على صفحات التاريخ اليهودي . وأمام هذا الطاغوت الرهيب ، وهذه المحاولة العاتية لمحو ديانة إسرائيل وإيمانهم العريق ، ثارت أسرة المكابيين وتزعموا صراعا مستميتا دفاعا عن الاستقلال اليهودي . وسنرى في الموجز التالي إلى أي مدى نجحوا في جهادهم .

٢ ـــ **متيا** : كان متتيا كاهنا من بيت يهوياريب في وقت قيام الثورة . ويغلب أنه كان لاجئا من أورشليم يعيش في مودين في مرتفعات اليهودية غربي أورشليم ، ولعله اقتنى هناك مزرعة . وعندما حاول السوريون إجباره على تقديم ذبيحة للأوثان ، لم يكتف بأن يرفض فحسب ، بل وقتل رجلا يهوديا تقدم إلى المذبح ، كما قتل أبلس القائد السورى وعددا من حرسه (تاريخ اليهود ليوسيفوس ، المجلد الثاني عشر ، الباب السادس) وسار في طريقه إلى البرية هادما للمذابح الوثنية ، وتبعته جماعة كبيرة من اليهود الأمناء . وعندما قُتل ألف من أتباعه نتيجة لامتناعهم عن القتال في يوم سبت ، سمح لليهود بالقتال في ذلك اليوم . وفي ١٦٧ ق . م . انهار تحت ثقل العبء الكبير تاركا استكمال العمل لأبنائه الخمسة : يوحنا (جديس أو كديس) سمعان (متى) ، يهوذا (المكابي) ، ألعازار (أواران) ، ويوناثان (أفوس) . وعين وهو على فراش الموت سمعان مشيرا ويهوذا قائداً عسكريا للحركة (١ مك ٢ : ٦٥ و ٦٦) فكان على هذين مع يوناثان عبء استكمال العمل .

٣ ـــ **يهوذا المكابي** : (من ١٦٦ ـــ ١٦٠ ق . م .) : ولقد برهن يهوذا على أنه أهل للثقة التي وضعها فيه أبوه ببصيرته النفاذة ، فقد كان ذا عبقرية عسكرية فذة ، كما كان شديد الدهاء ، وكان كالأسد في الشجاعة ، وكالنسر في سرعة الانقضاض،فهو يذكرنا بشدة بيشوع قائد إسرائيل العبقري . كانت كل معاركه ضد قوات تفوقه عدة وعددا ، كما أن انتصاراته ألقت الرعب في قلوب السوريين . فاجأ ذات ليلة قوات القائد أبلونيوس فأوقع به وقتله وقتل الكثيرين من قواته وشتت الباقين ، كما فعل نفس الشيء بسارون (١ مك ٣ : ١٠ ـــ ٢٤) . وإذ عزم أنطيوكس على تأديب الأقاليم الشرقية ، أوكل أمر الحرب في اليهودية إلى ليسياس قريبه الأثير عنده ، وكلفه بأن يمحو إسرائيل وديانتهم البغيضة من على وجه الأرض . فاختار ليسياس بطلماوس ونكانور وجرجياس لقيادة جيوش جرارة للقضاء على إسرائيل ، فنزلوا بجيوشهم في عماوس جنوبي مودين ، بينما وقف يهوذا وجيشه الصغير في الجنوب الشرقي . وعندما أراد جرجياس أن يفاجئه ليلا ، نزل يهوذا كالصاعقة على باقي جيش سوريا وسحقهم ، ثم قابل جرجياس ومن معه وهزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة . كما استطاع في ١٦٥ ق . م . أن يستولي على أورشليم ويطهّر الهيكل ويعيد تدشينه بعد تنجيسه بخمس سنوات لا غير ، وهكذا ظهر في الوجود « عيد الأنوار » اليهودي ، وصرف العام التالي في الاستيلاء على أجزاء من أدومية وما حول الأردن وبلاد بني عمون وغيرها من حصون العدو ، بينما زحف سمعان شمالا واسترد الأسرى اليهود من الجليل ومنابع الأردن .

وفي تلك الأثناء مات أنطيوكس وهو يحارب في الشرق ، وكان موته إيذانا بانهيار الامبراطورية السورية ، فقد تعين فيليب وصيا على الملك الطفل ، بينما كان عمه ديمتريوس يحاول خلعه بمعاونة الرومان . وحصار يهوذا المكابي لحصن أورشليم الذي كان مازال في أيدي السوريين ، دفع فيليب للقيام بعمل بطولي لسحق يهوذا وقوته النامية ، فسار إلى اليهودية بجيش جرار مسلح تسليحاً قويا ، فلم يستطع يهوذا الوقوف في وجه هذه القوة التي كانت تتقدمها الأفيال في معركة بيت زكريا ، فارتد أمامها ، كما قتل ألعازار أخوه الأصغر ، واستولى السوريون على أورشليم ، وهدمت أسوار الهيكل ، ولم ينقذ المكابيين سوى خشية الملك من هجوم عدوه الجنوبي (ملك مصر) فتراجع ليسياس بعد أن ترك حامية قوية في أورشليم ، وبدا أنه قد ضاع كل شيء ، فقد عين ألكيمس زعيم الخائنين من اليهود ، وعدو يهوذا اللدود ، رئيسا للكهنة ، فاستنجد بديمتريوس الذي استولى على العرش السوري ليساعده ضد المكابيين في ١٦٢ ق . م . فأرسل بكيديس ومعه جيش قوي ، فحاول إلقاء القبض على يهوذا بالحيلة والخداع ، وأعمل السيف في اليهود ، ولم يفرق بين عدو وصديق ، ثم عاد إلى الشرق فخلفه نكانور الذي فشل أيضا في أخذ يهوذا بالحيلة والغدر . وفي معركة كفر سالمة ، انهزم نكانور واضطر للتراجع إلى أورشليم ومنها إلى بيت حورون حيث هاجمه يهوذا وهزمه

وقتله . وفي ذلك الوقت الذي كان يتنازع يهوذا فيه الأمل والخوف ، لجأ إلى التحالف مع الرومان ، وذلك التحالف الذي لم ير خاتمته . ومنذ ذلك اليوم تغير موقفه ومصيره ، فقد جمع السوريون جيشا جديدا بقيادة بكيديس والكاهن الخائن ألكيمس ، وزحفوا نحو أورشليم ، فقابلهم يهوذا في « إلازا » في ابريل ١٦١ ق . م . واستطاع بثلاثة آلاف رجل أن يهزم الجناح الأيمن من جيش سوريا بقيادة بكيديس ، ولكن الجناح الأيسر استطاع أن يكر على يهوذا ويهزمه ، وإذ انسدت أمام يهوذا أبواب النجاة ، جمع حوله أشجع رجاله واستبسل في القتال حتى سقط الكثيرون منهم قتلى كان بينهم يهوذا نفسه . ومن عجب أن السوريين سلموا جثته لأخويه يوناثان وسمعان اللذين دفناه بجانب أبيه في مودين .

٤ ــ **يوناثان** : (من ١٦٠ ــ ١٤٣ ق . م) : لقد شل موت يهوذا الحركة الثورية بعض الوقت ، بينما زاد من عزم السوريين ، فألغوا كل الامتيازات التي سبق أن منحوها لليهود ، واضطهدوا أنصار المكابيين اضطهادا عنيفا ، ولكن ذلك عمل على زيادة الترابط بين المكابيين الذين تولى قيادتهم يوناثان الأخ الأصغر ، وكان مثل يهوذا في البسالة ، ولكنه كان يفوقه في الدهاء والحيلة فلجأ إلى البرية وترك مسئولية النساء والأولاد لأخيه يوحنا ، ولكن بني يمري استطاعوا أن يقضوا على يوحنا ومن معه ، فانتقم يوناثان لأخيه إنتقاما دمويا . وإذ فاجأه بكيديس القائد السوري ، أوقع به خسائر جسيمه ثم عبر الأردن هاربا . وقد أنقذ موت ألكيمس الخائن (في ١٦٠ ق . م) . الموقف ، ونمت قوة المكابيين بسرعة . وقام بكيديس بهجمة أخرى على يوناثان القائد الباسل الداهية وأخيه سمعان ، ولكنه فشل في هجومه واضطر لعقد صلح معهما (يوسيفوس ، المجلد الثالث عشر الفصل الأول : ٥ و ٦).ولكن ظلت قلعة أورشليم وبعض الحصون الأخرى في يد العدو . ولكن أحداث ١٥٣ ق . م . غيرت الموقف كله ، فإذ وجد ديمتريوس عرشه مهددا من اسكندر بالاس (ابن أنطيوكس) حليف الرومان الأثير ، ولكي يضمن معونة المكابيين ، زاد في امتيازاتهم ، وعندما بزه الاسكندر في الكرم وعيَّن يوناثان رئيساً للكهنة بسلطات ملكية ، لعب المكابيون لعبة مزدوجة بإثارة الواحد منهما على الآخر . لقد ظلت رياسة الكهنوت شاغرة لمدة سبع سنوات بعد موت ألكيمس ، لذلك كان تعيين يوناثان مبعث رضى لليهود ، وذهب ديمتريوس في استرضائه لهم إلى منحهم ما يشبه الاستقلال التام ، ولكن المكابيين كانوا قد عرفوا جيدا ــ باختبار مر ــ قيمة مثل هذه الوعود . فحنكة يوناثان جعلته يتجاهل كل وعود ديمتريوس ، وأن يضع ثقته في اسكندر بالاس ، فبرهن على حكمته إذ قُتل ديمتريوس في معركة مع بالاس . لقد بز يوناثان كل إخوته في الدهاء فكان ينحاز للجانب الذي يتوسم غلبته ، كما يتضح من علاقته ببطليموس فيلوماتر واسكندر بالاس وديمتريوس، فلما ناصر أبولونيوس ــ حاكم سوريا ــ ديمتريوس ، أظهر يوناثان العبقرية الحربية المكابية ، بأن أحرز نصرة بارعة عليه ، فأعطاه بالاس الإذن ــ الذي طالما تاق إليه ــ بهدم القلعة السورية في أورشليم التي ظلت أمدا طويلا شوكة في جنب المكابيين ، ولكن للأسف حدث في أثناء الحصار أن مات كل من بالاس وفيلوماتر، فوجد ديمتريوس فرصته للانتقام من يوناثان ، ولكن يوناثان استطاع ببراعته أن يغلب الملك بعطاياه الكثيرة ورضي بالحريات المحدودة التي أعطيت له ، واستغل ببراعة ، المؤامرات التي كان يعج بها البلاط السورى ، فسرعان ما انضم إلى تريفون المطالب الجديد بالعرش ، وبمساعدة أخيه سمعان استطاع أن يمد النفوذ المكابي حتى شمل كل فلسطين تقريبا . وفي حربه الثالثه ضد السوريين أحرز ــ بصورة معجزية ــ نصرا على العدو (١ مك ١١ : ٦٧ ــ ٧٤) ، وإذ تعب من طول الكفاح ، واشتاق إلى العثور على ذراع قوية يستند عليها ــ مثلما فعل أخوه يهوذا ــ سعى إلى تجديد التحالف مع روما ، ولكنه لم يعش حتى يرى نتيجة هذا التحالف ، لأن تريفون ــ الذي كان يخشى يوناثان ــ احتال عليه حتى سجنه في بطلمايس ، وقتل جميع الذين كانوا معه ، ثم قتل يوناثان أيضا في بسكا في داخل سوريا .

٥ ــ **سمعان** : (من ١٤٣ ــ ١٣٥ ق . م) : وهكذا واجه المكابيون أزمة حادة مرة أخرى ، ولكن سمعان الوحيد الباقي من أبناء متتيا ، وثب إلى الثغرة وأحبط كل خطط تريفون ومكايده ، وقابل مكره بمكر مثله ، وجدد تحالفه مع ديمتريوس ، وحصل منه على رياسة الكهنوت ، كما تجددت كل الامتيازات القديمة ، وغفر له تحالفه مع تريفون ، وقرر المكابيون اعتبار هذه الفترة بداية حريتهم الحقيقية (١ مك ١٣ : ٤١ و ٤٢) وسقط في أيديهم حصن جازر البغيض ، وآخر الكل قلعة أورشليم . كما أنهم في خلال السنوات الثلاث التالية ، هدموا تماما التل الذي كانت القلعة قائمة عليه ، فبلغ مجد المكابيين ذروته في عهد سمعان ، وقد ساعده على ذلك تدهور النفوذ السوري . وأهم عمل معمارى شيد في تلك الحقبة ، هو القبر الفخم للأسمونيين الذي بناه سمعان في مودين ، وكان يشاهد من البحر المتوسط . كما كان سمعان أول من سك عملته من المكابيين ، ووقف بمعونة ابنيه يوحنا ويهوذا في وجه أنطيوكس سيدتس في ١٣٩ ق . م . المغتصب لعرش سوريا ، وأخيرا وقع فريسة لغدر صهره بطلماوس بن أبوبس (١ مك ١٦ : ١١) في أثناء وليمة أعدت له (١٣٥ ق . م) وأخذت زوجته وابناه متتيا ويهوذا أسرى في نفس الوقت .

٦ ــ **يوحنا هركانس** : (من ١٣٥ ــ ١٠٥ ق . م) : خلف

يوحنا أباه في الحكم وفي رياسة الكهنوت ، وقد أظهر حكمه الطويل الخواص المميزة للمكابيين على حقيقتها ، وقد اختفت كل المراجع القديمة عن هذه الفترة ، وكل ما نعرفه عنها مستمد من كتابات يوسيفوس .

بدأ يوحنا هركانس حكمه في وسط صعاب عظيمة ، فلم يكد يتخلص من بطلماوس ، حتى ظهر أنطيوكس أمام أورشليم بجيش قوي ، وضيّق عليها الحصار ، فعقد هركانس هدنة مع الملك بشروط مواتية بقدر الإمكان ، مع دفع فدية ، والسماح له بهدم أسوار أورشليم حتى يسويها بالأرض . ولكي يحصل على المال اللازم ، فتح قبر داود ونهب ما فيه (يوسيفوس ، المجلد الثالث عشر ٨ : ٤) ، واستطاع أن يجمع جيشا للدفاع عن البلاد ، وسار بهذا الجيش مع الملك لمحاربة البارثيين ، فقتل الملك أنطيوكس في الحرب ، فحانت الفرصة أمام هركانس ليطرح عن عنقه نير السوريين ، وليبدأ حربا ظافرة ، ففي هجمة خاطفة هزم المقاطعات شرقي الأردن ، ودمر السامرة ومعبدها ، وخرب أرض أدومية ، وأدمج شعبها في شعب اليهود بإجبارهم على الختان . وللمرة الثالثة في عهد المكابيين أرسل سفارة إلى روما لعقد تحالف معها ، وفي خلال ذلك ، ثارت روح التحزب ضده في وطنه لأنه انفصل عن حزب الفريسيين وانضم إلى حزب الصدوقيين أعدائهم الألداء وهكذا أثار الفتنة ضده نفس الرجال الذين كانوا منذ البداية عصب الثورة المكابية وقلبها النابض . لقد كانت النظرة المقدسة للحياة اليهودية — من البداية — هي لب الحركة الأسمونية - وبمرور السنين ، اتسعت شقة الخلاف بين الحزبين الكبيرين في إسرائيل ، فكان انفصاله عن الفريسيين أشبه بالانفصال عن كل من سبقه من الأسمونيين . وكان لب المشكلة هو السلطة المزدوجة لهركانس ، فقد جمع في شخصه السلطتين الملكية والكهنوتية ، مما يتعارض تماما مع التعليم الفريسي . وكما نما الفريسيون في القوة ، نموا كذلك في المحافظة على تقاليد الآباء ، بينما اهتم الصدوقيون بالشهادة المكتوبة فقط ، كما أنهم كانوا متحررين في أفكارهم عموما . واستطاع بشعبيته الكبيرة أن يكبح جماح العاصفة . وبعد أن حكم ثلاثين سنة ، مات في سلام محسودا على ثلاثة أشياء : امتلاك السلطة العليا في إسرائيل ، امتلاك رياسة الكهنوت ، وموهبة النبوة (تاريخ يوسيفوس — المجلد الثالث عشر ١٠ : ٧) .

٧ — **بيت يحتضر** : (من ١٠٥ — ٣٧ ق . م) : بدأ نجم المكابيين في الأفول بموت هركانس ، فلم تبق منه إلا ذيول استشرى فيها الانحلال . ولأن هركانس كان يعرف أبناءه جيدا ، أوصى بالسلطة العليا لزوجته ، وبالكهنوت لابنه الأكبر أرستوبولس . ولكن ما أن استقر أرستوبولس في وظيفته حتى خلع عن وجهه القناع ، واستولى على السلطة العليا متخذا لقبا ملكيا ، وسجن أمه حتى ماتت جوعا ، وسجن إخوته الثلاثة الصغار ، ولم يترك أحدا منهم حرا سوى أنتيجونوس الذي سرعان ما أمر به أن يقتل في نوبة مجنونة من الغيرة على السلطة . ومات أرستوبولس بعد ذلك بوقت قصير بمرض في أمعائه ، فلم يحزن عليه الشعب كثيرا ، فأقامت أرملته أكبر أبناء هركانس الأحياء وهو أونياس اسكندر على العرش وتزوجته . وبدأ أونياس حكمه بقتل أحد إخوته الباقين وانضم إلى الصدوقيين كما فعل أبوه . وخاض حروبا كثيرة من كل جانب أثبت فيها أن عبقرية المكابيين الحربية لم تنطفىء وعندما اشتدت فتنة الفريسيين ضده ، سحق حركتهم بوحشية حتى جرت دماؤهم أنهارا (يوسيفوس المجلد الثالث عشر ١٤ : ٢) . وفي الحرب الضروس التي تلت ذلك ، قتل أونياس نحو ٥٠,٠٠٠ من بني شعبه إذ كان يحكم بالقوة الغاشمة فكانت السنوات الأخيرة من حكمه سنوات كئيبة مظلمة . ولا يذكر يوسيفوس إلا القليل من أحداث تلك الفتنة التى كانت تتميز بالوحشية البالغة من الطرفين (يوسيفوس — المجلد الثالث عشر ١٤ : ٢) . ورغم أنه كان يعاني من حمى رباعية ، واصل الحرب حتى النهاية ومات في أثناء حصاره « لرجبة » . وفي فراش الموت أوصى زوجته بأن تلقي بنفسها على رحمة الفريسيين ، وكانت هذه مشورة طيبة كما ثبت فيما بعد ، حيث استطاعت أن تحتفظ بالعرش ، وأن يعين ابنها هركانس رئيسا للكهنة ، فحكمت تسع سنوات (٧٨ — ٦٩ ق . م) وعند موتها تطلع ابنها أرستوبولس — الذي أبعدته عن الشئون العامة ، والذي انحاز إلى الصدوقيين — إلى العرش فقامت حرب ضروس أخرى انتصر فيها أرستوبولس ، فقبل هركانس — لاعتبارات مالية كبيرة — أن يتخلى عن الشئون العامة تماما . وهنا ظهرت على المسرح عائلة هيرودس التي كانت تدين بكل شيء للمكابيين ، فقد أغرى انتيباتر صديقه هركانس على الالتجاء إلى أرتاس (الحارث) ملك العرب في بترا ، فعقد حلفا معه ، فانهزم أرستوبولس في الحرب وحوصر في أورشليم مما اضطره للاستنجاد بالرومان الذين استطاع بمعونتهم أن يطرد العرب . وفي تلك السنة وصل بومبي إلى دمشق ، فوجد نفسه بين ثلاث نيران ، حيث لم يكن هناك الأخوان فقط ، بل كان هناك حزب مقدس كبير من الفريسيين يرفع صوته أيضا . وكان هذا الحزب الأخير يرفض كلا الأخوين أرستوبولس وهركانس . ونتيجة لدهاء أنتيباتر ومكايده ، ناصر بومبي هركانس فاستعد أرستوبولس للحرب ، فزحف بومبي على أورشليم ، فقابله أرستوبولس الخائر بوعود الخضوع وبالهدايا ، ولما رفض أتباعه تنفيذ هذه الوعود ، قام بومبي بسجن أرستوبولس وطوق أورشليم التي أخذت عنوة في

يوم الفصح عام ٦٣ ق . م . بعد حصار دام ثلاثة أشهر ، ودخل بومبي قدس الأقداس في الهيكل ، وبذلك أقام حاجزا نفسيا بين الفريسيين وروما ، ولكنه لم ينهب الهيكل ، وأقام هركانس رئيساً للكهنة ، وبذلك انهارت سلطة المكابيين ، وما تلا ذلك لم يكن سوى سكرات الموت ، فقد أخذ أرستوبولس وابناه الإسكندر وأنتيجونوس أسرى إلى روما . وفي الطريق هرب الاسكندر واستأنف الكفاح العقيم في اليهودية حتى سحقه القائد الروماني غابنيوس . وبعد ذلك بقليل هرب أرستوبولس وعاد إلى الوطن ، وقام الأول — كابنه — بحرب شديدة قصيرة ولكن بلا جدوى ، فأخذ مرة أخرى أسيرا إلى روما حيث مات مسموما في ٤٩ ق . م . أما الاسكندر فقد أعدمه بومبي في أنطاكية،وهكذا لم يبق من أمراء المكابيين سوى أنتيجونوس وهركانس ، وتعاظمت قوة الأدوميين لتحل محل المكابيين ، فانحاز هيرودس بن أنتيباتر — مثلما فعل أبوه — إلى جانب هركانس ضد أنتيجونوس . وقد ساعدت الاضطرابات والمنازعات بين الأحزاب في روما وفي كل الامبراطورية ، على كتابة الفصل الأخير في قصة الأسمونيين في الصراع بين هركانس — و أنتيجونوس . فقد كان هيرودس في اليهودية مع هركانس عندما اكتسح أنتيجونوس مع جحافل البارثيين البلاد ، وأجبر هيرودس على إخلاء فلسطين . وبعد استيلائه على أورشليم في ٤٠ ق . م . أرسل عمه هركانس أسيرا إلى الشرق بعد أن صلم أذنيه حتى يجعله غير لائق نهائيا لرياسة الكهنوت (يوسيفوس — المجلد الرابع عشر ١٣ : ١٠) .

في ذلك الوقت حصل هيرودس على معونة روما والإذن له في إعادة غزو اليهودية، فاستطاع في هجمة شرسة تميزت بأشد أنواع الوحشية ، أن يحتل الجزء الأكبر من البلاد ، ثم نجح أخيرا في ٣٧ ق . م . في الاستيلاء على أورشليم واستسلم أنتيجونوس ، ولكن أنطونيوس أعدمه في أنطاكية بتحريض من هيرودس ، وهكذا قضى هيرودس على المكابيين .

أسنات :

وهي زوجة يوسف التي أعطاه إياها فرعون ، وكانت ابنة فوطي فارع كاهن أون ، وأم منسى وأفرايم (تك ٤١ : ٤٥ و ٥٠ ، ٤٦ : ٢٠) وكانت امرأة مصرية تحمل اسما مصريا معناه المنتسبة إلى « نيت » (آلهة مصرية) وتقول بعض التقاليد اليهودية إنها عند زواجها من يوسف ، هجرت ديانتها الوثنية وأصبحت متعبدة ليهوه .

أسنفر :

ذكر هذا الاسم في عزرا (٤ : ١٠) في خطاب من رحوم صاحب القضاء وشمشاي وسائر رفقائهما إلى أرتحشستا ملك فارس ليوغروا صدره ضد اليهود فيأمر بوقف بناء أسوار أورشليم . والأرجح أن أسنفر هذا هو أشور بانيبال (ومعناه : أشور قد صنع ابنا) الذي خلف أباه آسرحدون على عرش أشور في ٦٦٩ ق . م . وقد غزا طيبة عاصمة مصر في ٦٦٣ ق . م . وقام بحملات تأديبية ضد السوريين والفينيقيين والعرب . وفي ٦٤١ ق . م . دمر أشور بانيبال سوسا عاصمة عيلام ، مما يؤيد الرأي بأنه هو أسنفر ، إذ جاء بخطاب رحوم ورفقائه أن العيلاميين كانوا من بين من سباهم أسنفر وأسكنهم مدن السامرة (عزرا ٤ : ٩ و ١٠) .

أسنة :

ومعناه « شجيرة شائكة » وهو أبو جماعة من النثنيم الذين رجعوا مع زربابل من السبي (عز ٢ : ٥٠) .

أسوان :

وهي مدينة أسوان الحالية في صعيد مصر وتقع على نهر النيل بالقرب من الشلال الأول ، وقد ذكرت في العبارة « من مجدل إلى أسوان » (حز ٢٩ : ١٠ ، ٣٠ : ٦) وقد تم اكتشاف مستعمرة يهودية ومعبد ليهوه في جزيرة إلفنتين بالقرب من أسوان من القرن الخامس قبل الميلاد .

أسوس :

مدينة قديمة في ميسيا الولاية الرومانية في أسيا الصغرى ، مكث فيها الرسول بولس ولوقا بعض الوقت في طريقهما من ترواس إلى جزيرة ميتيليني (أع ٢٠ : ١٣) وهي في موقع من أروع المواقع في أسيا ، إذ تقوم على صخرة ترتفع نحو ٧٠٠ قدم ، وسفوحها تغطيها مدرجات بعضها طبيعية وبعضها صناعية ، وهي شديدة الانحدار حتى قال عنها ستراتوريكوس : « من أراد أن يعجل بموته ، فليحاول الصعود إلى أسوس » . والمنظر من فوق القمة في غاية الروعة .

ويقال إن المدينة القديمة قد أسسها العولسيون (من قدماء اليونان) ، وكانت على الدوام مدينة يونانية . وبدأت تسك عملتها منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، وظلت هذه العملة في التداول حتى ٢٣٥ م . وكان أحد حكامها القدماء الطاغية هرمياس وهو

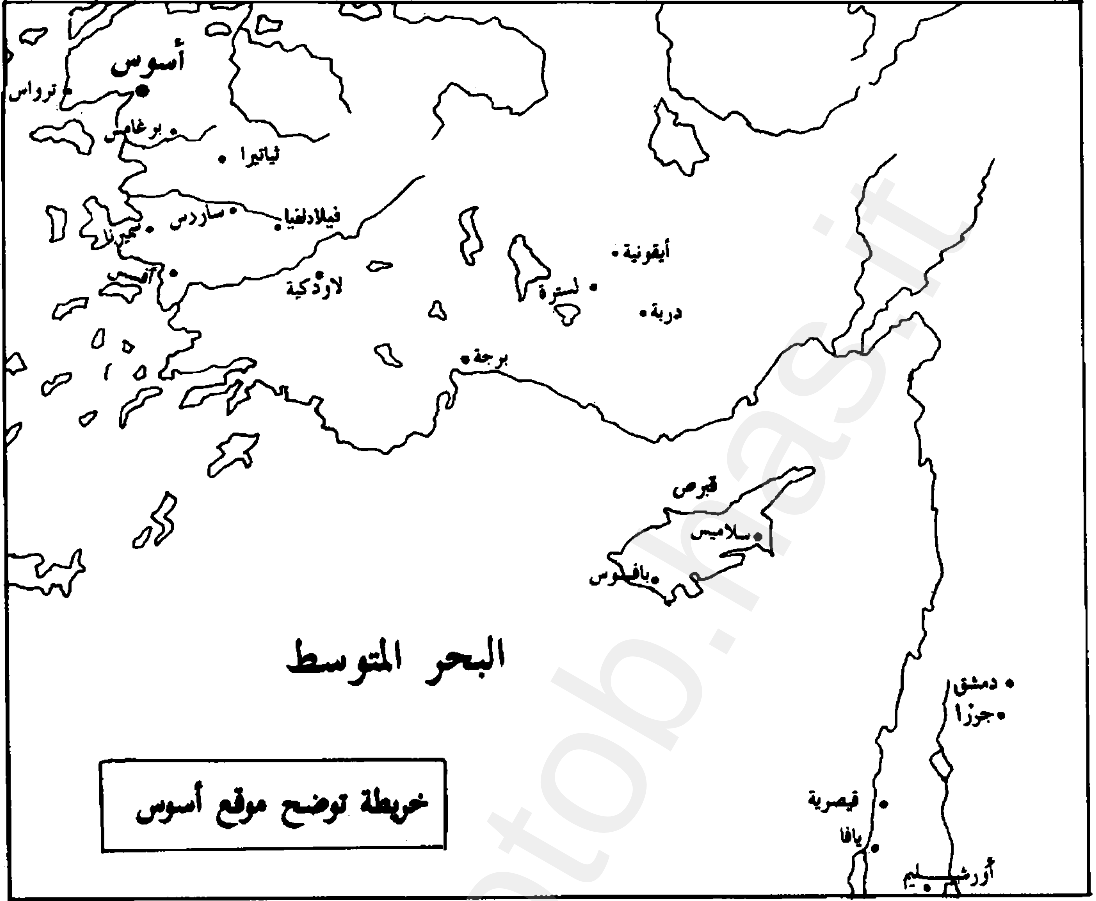

خريطة توضح موقع أسوس

خصي كان يوما عبدا رقيقا ، وقد أعطى ابنة اخته زوجة لأرسطو الفيلسوف ، فقد مكث أرسطو في أسوس ثلاث سنوات من ٣٤٨ — ٣٤٥ ق . م . وفي عهد ملوك برغامس كانت المدينة تسمى أبولونيا ، وعرفت في العهد البيزنطي باسم مكراميون ، أما الآن فتسمى المدينة — التي هبط قدرها تحت الحكم التركي — باسم « بكرام » وهو تحريف تركي لاسمها البيزنطي .

وأطلال أسوس من أروع الأطلال في أسيا الصغرى ، ومع ذلك طالما استخدمت كمحجر تؤخذ أحجارها لمختلف الأغراض ، فقد أخذت أحجار عمائرها لبناء أحواض السفن في القسطنطينية ، كما أهدى السلطان التركي مراد الثاني اللوحات المنقوشة الجميلة الكثيرة من معبد الآلهة أثينا (الذي أقامه الدوريون من قدماء اليونان) إلى الحكومة الفرنسية وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر . وقد قام بالتنقيب في أطلالها مستر كلارك من معهد الآثار الأمريكي في ١٨٨٢/١٨٨٣ ، وكشف عن رسم تخطيط المدينة بكل وضوح ، فكان على قمة التل معبد أثينا الذي يقال إنه شيد في ٤٧٠ ق . م . وقد وجد كلارك في أطلالها ثماني لوحات منقوشة أخرى وهي الآن في متحف بوسطن ، ولهذه اللوحات أهمية خاصة لأنها تجمع بين الفنين الشرقي واليوناني . وكانت تقوم على المدرجات الكثيرة على سفوح التل — التي قاموا بتوسيعها صناعيا — المباني العامة مثل الملعب الرياضي والخزانة العامة ، والحمامات والسوق والمسرح الذي لم يبق منه الآن سوى القليل . وكانت المدينة محاطة بسور مزدوج مازالت بعض أجزائه باقية في حالة جيدة . وكان السور الداخلي من حجارة منحوتة لم يوضع بينها ملاط ، وكان سمكه ثمانية أقدام . وكان الطريق القديم الصاعد إلى ترواس مرصوفا جيدا بالحجارة . وقد ردم مكان الميناء الذي أبحر منه بولس وغرست فيه الحدائق ، ولكن يوجد إلى جانبه الميناء الحديث يحميه حاجز صناعي يحيط به عدد قليل من البيوت التي تكوّن قرية « بكرام » . ويوجد على قمة التل ، حول أطلال المعبد ، أحواض مياه ، وحصن تركي وكنيسة بيزنطية تحولت إلى مسجد . ويوجد خارج أسوار المدينة مقبرة ، وتوابيتها الكثيرة من كل الأجيال والأحجام والأشكال مصنوعة من حجر بركاني (تراكيت) كان القدماء يعتقدون أن له خاصية امتصاص الأجسام التي توضع فيه . وفي العصور القديمة كان القمح يزرع بكثرة في الحقول المحيطة بأسوس ، أما الآن فإن أشجار الفالونيا (نوع من البلوط تستخدم أقماع ثماره في الدباغة) تكون المحصول الرئيسي للتصدير .

أســيا :

والمقصود بها في العهد الجديد هو الاقليم الروماني الذي كان يشمل الجزء الأكبر من غربي أسيا الصغرى وكان يضم الأقطار القديمة ميسيا وليديا وكاريا وجزءا من فريجية وكذلك بعض المدن الساحلية المستقلة مثل ترواس وكذلك بعض الجزر مثل ليسبوس وساموس وبطمس وكوس وغيرها من الجزر الصغيرة المجاورة لساحل أسيا الصغرى (أع ١٦ : ٦ ، ١٩ : ١٠ و ٢٧) ويصعب جدا تحديد تخوم هذه الأقطار التي كان يتكون منها الاقليم الروماني ، إذ أن هذه الحدود لم تكن واضحة عند الأقدمين أنفسهم فقد كانت متغيرة على الدوام ، ولهذا فمن المستحيل تحديد أسيا الرومانية بدقة . وتاريخ هذا الاقليم القديم قبل ١٣٣ ق . م . هو نفسه تاريخ أسيا الصغرى فقد كان جزءاً منها ، وفي ١٣٣ ق . م . أوصى الملك أتالوس الثالث (فيلوماتر) ملك برغامس بمملكته للامبراطورية الرومانية، ولم يتم تكوين إقليم أسيا بصورته النهائية ضمن الامبراطورية إلا في ١٢٩ ق . م . وكانت برغامس — العاصمة القديمة لميسيا — هي عاصمته الأولى ، ولكن في عهد أوغسطس قيصر عندما أصبحت أسيا أغنى أقاليم الامبراطورية،انتقل مقر الحاكم إلى أفسس وكانت سميرنا منافسا قويا لها . وكان الحاكم برتبة وال يختاره مجلس شيوخ روما بالقرعة من بين الولاة السابقين الذين تركوا الحكم مدة لا تقل عن خمسة أعوام ، وقلما كان يبقى الوالي في الحكم أكثر من عام واحد . وكان مجلس الاقليم يتكون من ممثلين لبلدانه المختلفة،يجتمعون مرة كل سنة في المدن الكبيرة بالتناوب ، وكان يشرف عليه مجلس « وجوه أسيا » الذي كان من مسئولياته أيضا تقديم الذبائح لأجل سلامة الامبراطور وأسرته .

وفي عام ٢٨٥ م صغر حجم الاقليم لأن كاريا وليديا وميسيا وفريجية انفصلت فلم يبق منه إلا القليل مع المدن الساحلية . وتاريخ أسيا هو تاريخ مدنها الكبيرة الهامة مثل أدراميتية وأسوس وكنيدس وأفسس ولاودكية وبرغامس وفيلادلفيا وساردس وسميرنا وثياتيرا وترواس ... وغيرها .

أســيا الصـغرى :

بالجهد تجد أسيا الصغرى لها مجالا في دوائر المعارف الكتابية ، لأن الاقليم المعروف الآن بهذا الاسم لا يذكر بهذا الاسم في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو الكاتب أورسيوس في القرن الخامس الميلادي ، وهكذا أصبح الاسم يطلق الآن في كل اللغات على شبه الجزيرة التي تكوّن الجزء الغربي لتركيا الأسيوية .

والسبب الذي يجعلنا نهتم بأسيا الصغرى من كل النواحي الجغرافية والتاريخية وأحوال شعوبها اجتماعيا وسياسيا في أيام العهد الجديد ، هو ما قاله « جيبون » من « أن الاقليم الواسع الغني الذي يمتد من نهر الفرات إلى بحر إيجه ، كان هو المسرح الرئيسي الذي ظهر عليه الرسول بولس ، رسول الأمم بكل غيرته وتقواه ، ولا توجد منطقة أخرى — خارج مدينة روما — قد احتفظت بكل هذه السجلات عن نمو وطبيعة المسيحية الأولى .

أولاً — الاقلـيم :

١ — **موقعه وحدوده** : أسيا الصغرى (تمييزا لها عن سائر أقاليم قارة أسيا) أو الأناضول ، هو الاسم الذي يطلق على شبه الجزيرة التي تمتد بين البحر الأسود (بحر بنطس) في الشمال ، والبحر المتوسط في الجنوب ، مكونة معبرا مرتفعا بين أسيا الوسطى وأوربا ، حيث يفصل الركن الشمالي الغربي من شبه جزيرة أسيا الصغرى عن أوربا ، مضيق البسفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل ، ويتاخمها من الغرب بحر إيجه بجزائره العديدة المنتشرة فيه بين أسيا الصغرى وبلاد اليونان . والساحل الغربي تتخلله وديان الأنهار التى تشق طريقها وسط الجبال ، وهو كثير التعاريج فيبلغ طوله أربعة أمثال المسافة المستقيمة بين أقصى نقطة في الشمال وأقصى نقطة في الجنوب ، لذلك كثرت فيه الموانى الصالحة للملاحة ، فازدهرت تجارتها في كل العصور . أما في الشرق فقد جرت العادة على تحديد أسيا الصغرى بخط يمتد من الإسكندرونة إلى سمسون على البحر الأسود ، ولكن بالنسبة لتاريخ العهد الجديد ، يجب أن نذكر أن جزءا من كيليكية وكبدوكية وبنطس (غلاطية) تقع شرقي ذلك الخط (بين خطي طول ٥٢٦° إلى ٥٣٦° شرقا ، وبين خطي عرض ٥٣٦° إلى ٥٤٢° شمالا) .

٢ — **الوصف العام** : هناك اقليمان متميزان في شبه جزيرة الأناضول ، من ثم لهما تاريخان منفصلان ، هما الاقليم الساحلي واقليم الهضبة الوسطي التي تحدها سلاسل الجبال من الغرب والشرق والشمال . وتنحدر الهضبة الوسطى المرتفعة نحو الشمال والغرب حيث أن سلاسل الجبال في هذين الجانبين ليست من الارتفاع مثل جبال طوروس فى الجنوب والجنوب الشرقي ، فجبال طوروس — فيما عدا في طرفها الجنوبي الشرقي — ترتفع ارتفاعا حادا مباشرا من الساحل الجنوبي حتى إنها هي التي تشكل تعاريجه . أما في الشمال فإن جبال بنطس — التي هي امتداد لسلسلة جبال أرمينية — تعطي للساحل الشمالي شكله أيضا . ولا توجد ميناء صالحة على هذا الساحل الشمالي سوى ميناء سينوب ، حيث لا يوجد سهل ساحلي بالمرة . أما الساحل الجنوبي ، فتوجد السهول الخصبة في

آسيا الصغرى

خريطة لآسيا الصغرى

بمفيلية وكيليكية ، كما توجد ميناء مكري وميناء ماريايكى وجليجا أداليا والإسكندرونة . أما في الغرب فإن الهضبة ترتفع تدريجيا من الساحل ، وتوجد مسافة أكثر من مائة ميل تفصل ما بين جبال فريجية التي تبدأ منها الهضبة الشرقية وبين الساحل الغربي بخلجانه الصغيرة ومدنه التجارية ، وتتكون هذه المائة من الأميال من وديان الأنهار التي تفصل بينها سلاسل الجبال . وهذه الوديان هي قنوات الاتصال ما بين الداخل وساحل البحر ومع أن هاتين المنطقتين هما جزءان من اقليم واحد ، إلا أنه من الواضح ــ فيما يتعلق بمميزات كل اقليم من نبات وحيوان ومناخ وظروف الحياة والتاريخ ــ أن المنطقتين مختلفتان تماما ، فالهضبة ترتبط طبيعيا بالشرق ، فنباتاتها ومناخها وتغيرات درجات الحرارة فيها ، وتربتها الجافة وهواؤها الجاف ، مشابهة تماما للمنطقة الممتدة شرقا حتى أسيا الوسطى . أما المنطقة الساحلية فشبيهة في مناظرها وطبيعتها العامة ببلاد اليونان وجزرها ، فهي تطل على بحر إيجه ، وقد أثرت وتأثرت بسكان الشاطيء المقابل من بحر إيجه ، ففي سميرنا كان يمكن للسائح أن يرى صورة للحياة النشطة المتألقة لجنوبي أوربا ، كما يرى في أيقونية هدوء الحياة الشرقية الجامدة . ولقد كانت أسيا الصغرى في تركيبها الجغرافي وفي سكانها ــ على مدى التاريخ ــ ملتقى حضارات الشرق والغرب مع اختلافها الكبير ، سواء عن طريق الاختلاط السلمي أو الالتحام في الحروب .

٣ ــ **الجبال** : تمتد سلسلة الجبال الأرمينية غربا حتى تصل إلى الخط الوهمي الذي قلنا إنه يحدد أسيا الصغرى من الشرق ، وهناك تتفرع إلى سلسلتين : جبال طوروس في الجنوب ، وجبال بنطس في الشمال . ويقع جبل أرجيوس (ويزيد ارتفاعه على ١٢,٠٠٠ قدم) عند زاوية تفرع هاتين السلسلتين ، ولكنه أقرب إلى جبال طوروس منه إلى الجبال الشمالية . ويشق جبال طوروس في الجانب الشمالي من سهل كيليكية ممر يسهل اختراقه وفي نفس الوقت يسهل الدفاع عنه ، ويعرف باسم « بوابات كيليكية » . كما يوجد طريق آخر طبيعي يصل من وسط كبدوكية إلى أميزوس على البحر الأسود . وهاتان السلسلتان من الجبال (ومتوسط ارتفاع جبال طوروس من ٧,٠٠٠ ــ ١٠,٠٠٠ قدم ، أما السلسلة الشمالية فأقل من ذلك كثيرا في الارتفاع) تضمان فيما بينهما غلاطية وسهول ليكأونية التي يحدها من الغرب « داغ السلطان » وجبال فريجية التي تمتد منها إلى الساحل الغربي ، ثلاث سلاسل من الجبال تكتنف وديان كايكوس وهرمس ومياندر (مندرس) التي تمتد من الشرق إلى الغرب كطرق طبيعية للمواصلات والتجارة .

٤ ــ **الأنهار والبحيرات والسهول** : تقع السهول الكبرى في الداخل وتشتمل على أجزاء من غلاطية وليكأونية وكبدوكية على ارتفاع يتراوح بين ٣,٠٠٠ ، ٤,٠٠٠ قدم وتصل إليها الأنهار

من الجبال المحيطة بها لكي تنتهي في بحيرات مالحة ومستنقعات . وفي العصور القديمة كان الكثير من هذه المياه يستخدم في الري ، فقد كانت المناطق ـــ التي لا تضم الآن سوى عدد قليل من القرى الفقيرة ـــ يغطيها في العصر الروماني عدد كبير من المدن الكبيرة ، تحيط بها زراعة متقدمة جدا ، في تربة شديدة الخصوبة بطبيعتها . أما باقي الأنهار فتشق طريقها في ممرات صخرية ضيقة في أطراف الجبال المحيطة بالهضبة وفي الجانب الغربي من شبه الجزيرة ، وتنحدر هذه الأنهار إلى وديان متسعة منها وديان كايكوس وهرمس ومياندر (مندرس) وهي من أخصب الوديان في العالم . وفي هذه الوديان الغربية ، وفي وادي سنقاريا (سنجاريوس) في الشمال الغربي ، تجري الطرق العامة العظيمة من الداخل إلى ساحل البحر وفي هذه الوديان قامت أعظم المدن التي ازدهرت في العصور الهيلينية والاغريقية الرومانية ، ومنها انتشرت الثقافة الأغريقية والديانة المسيحية إلى كل البلاد.وأعظم أنهار أسيا الصغرى هو نهر الهالز (قيزل) الذي ينبع من جبال بنطس وبعد أن ينحني في دائرة كبيرة نحو الجنوب الغربي ، يتجه شمالا ليصب في البحر الإسود . والهالز والايريس ، شرقي أميزوس ، هما النهران الوحيدان اللذان لهما أهمية في الساحل الشمالي . أما الأنهار في الساحل الجنوبي ـــ باستثناء ساروس وبيراموس اللذين يجريان من كبدوكية ويرويان سهول كيليكية ـــ فهي لا تعدو أن تكون سيولا جبلية تنحدر إلى البحر . ومن أهم معالم أسيا الصغرى أنهارها التي تختفي تحت الأرض في الصخور الجيرية ، ثم تظهر مرة أخرى بعد أميال كثيرة كينابيع أو رؤوس أنهار . كما تنتشر الينابيع المعدنية والحارة في كل الاقليم ، وتكثر بصورة خاصة في وادي مياندر (مندرس) . كما توجد بحيرات مالحة كثيرة ، كبراها هي بحيرة « أتا » في ليكأونية . كما تنتشر بحيرات المياه العذبة مثل كراليس وليمو في الجبال في الجنوب الغربي .

٥ ـــ **الطرق** : تحدد طبيعة أسيا الصغرى نظام الطرق فيها ، وقد نشطت الحركة في تلك الطرق منذ فجر التاريخ ، فالقادم من الفرات أو من سوريا يدخل أسيا الصغرى عن طريق مليتيني وقيصرية أو عن طريق بوابات كيليكية . فمن قيصرية يستطيع أن يصل إلى البحر الأسود عن طريق زيلا وأميزوس ، وإذا واصل سيره غربا فإنه يصل إلى منطقة بحر إيجه ، بإحدى الطرق التي حددتها الطبيعة كما ذكرنا آنفا ، عن طريق وديان ميانذر أو هرمس أو كايكوس . وإذا كانت وجهته البسفور فإنه يسير في وادي سنقاريا . كما توجد طرق أخرى تمتد من خليج أداليا إلى أنطاكية بيسيدية أو إلى أباميا أو إلى لاودكية على نهر ليكوس ومنها إلى ميانذر فأفسس . وقد حدد موقع العاصمة الحثية في « بتريا » الطريق الشمالي من السهل الأوسط للقادمين من الشرق إلى الغرب . وقد تبع ذلك المسار أيضا الطريق الملكي الفارسي . وبعد ذلك كانت الطريق من الشرق تسير بمحازاة الجانب الجنوبي من أكسيلون شمالي أيقونية وأنطاكية بيسيدية إلى سهل ليكوس وميانذر وأفسس ، وهو ينطبق على نفس الطريق من بوابات كيليكية في نقطة إلى الشمال الشرقي من أيقونية . ولكي يمكن السيطرة على قبائل بيسيدية في عهد أوغسطس قيصر ، تم إنشاء سلسلة من الطرق في بيسيدية تخرج من أنطاكية ، كانت إحداها تمتد من أنطاكية إلى لسترة وفيها سار الرسول بولس في رحلته من أنطاكية إلى أيقونية (أع ١٣ : ٥١) .

٦ ـــ **المناخ والحاصلات** : الشتاء فوق الهضبة طويل وقارس البرد ، أما الصيف فحار وقصير ، ولكن النسيم البارد القادم من الشمال يخفف من درجة الحرارة في الأصيل (العصر) والساحل الجنوبي حار صيفا وتنتشر فيه الملاريا ، أما في الشتاء فمعتدل الجو . ويسقط الثلج كثيرا في المناطق المجاورة للبحر الأسود . أما مناخ الساحل الغربي فشبيه بمناخ جنوبي أوربا . وبالإقليم ثروات معدنية كبيرة ، وقد استغل القدماء الكثير من المناجم . كما توجد غابات من الصنوبر والبلوط وغيرها في الجبال في الشمال والجنوب . أما الهضبة الوسطى فقد اشتهرت على الدوام بقطعان الأغنام . وكان الملك أمينتاس ملك غلاطية يمتلك قطعانا ضخمة كانت ترعى في سهل ليكأونية . كما اشتهرت أسيا الصغرى بصناعة السجاد والمنسوجات ، فقد اعتمدت المدن في ثرائها ـــ إلى حد بعيد ـــ على المنسوجات والصباغة .

ثانياً ـــ التاريخ : مما سبق يتضح أن تاريخ أسيا الصغرى ، يتوقف ـــ إلى حد أبعد من أى اقليم آخر ـــ على جغرافيتها ، فباعتبارها « معبرا بين أسيا وأوربا » كانت على مدى التاريخ البشرى ، ملتقى الشعوب من الشرق ومن الغرب ، وساحة للمعارك . فمن أقدم العصور ـــ التي يصل إليها علمنا ـــ كان سكانها خليطاً من الأجناس والديانات والنظم الاجتماعية التي مازالت آثارها باقية . وعلى مدى التاريخ زحفت إلى شبه الجزيرة أجناس جديدة وديانات جديدة ونظم اجتماعية جديدة ، لتجد لها مستقرا فيها .

١ ـــ **الحثيون** : في فجر التاريخ حكم أسيا الصغرى شعب آري ، هم الحثيون الذين مازالت تتجمع المعلومات عنهم بسرعة حتى لا يمكن الجزم بالقول الأخير عنهم . وأسيا الصغرى تعتبر الآن أنها كانت مركز حضارتهم ، وهو ما يختلف عن النظرة القديمة إليهم باعتبار أصلهم من بين النهرين . فقد اكتشفت قبورهم وكتاباتهم الهيروغليفية في كل مناطق أسيا الصغرى من سميرنا إلى الفرات . ويرجح الآن أن

عاصمتهم كانت في « بوغازكيوي » (على نهر الهالز مقابل أنقرة) . وقد أمكن تأكيد أن موقعها هو موقع « بتريا » التي ذكرها هيرودوت والتي فتحها كيروسيوس (قارون) عند زحفه ضد الفرس ، مما يستنتج منه أن الأرض الحثية التي كانت تقع شرقي نهر الهالز كانت في ذلك الوقت ولاية فارسية وقد قام بالتنقيب في المدينة القديمة « بوغازكيوي » ونكلر وبوخشتين اللذان اكتشفا بقايا المكتبة الملكية ، وهي سجلات مكتوبة على ألواح خزفية بالخط المسماري بعضها باللغة البابلية وبعضها باللغة الوطنية (كما يظن) والتي لم تفك رموزها للآن . وتدل الوثائق التي باللغة البابلية على أنه كانت هناك علاقات سياسية وثيقة بين الحثيين والممالك الشرقية . وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، يبدو أن الحثيين غزوا جزءا كبيرا من سوريا ورسخوا أقدامهم في كركميش ، وبذلك أصبحوا على اتصال ببلاد بين النهرين . ومنذ بداية القرن العاشر قبل الميلاد ، كان الحثيون على اتصال دائم ـــ سواء كأعداء أو كمحايدين ـــ بأهل نينوى ، ولذلك فإن فنهم تبدو فيه المميزات الأشورية الملحوظة حتى أنه لا يعتبر فنا مستقلا .

٢ ـــ **الهجرات الفريجية والبيثينية** : لا يمكن تحديد تاريخ هجرات الفريجيين والبيثنيين من جنوب شرقي أوربا على وجه اليقين ، ولكن هذه الهجرات حدثت في بداية القرن العاشر قبل الميلاد عندما بدأت قوة الحثيين في الضعف . فبعد تجوال كثير وجد الفريجيون موطنا لهم في الجانب الغربي من الهضبة ، ولم يكن لشعب من الشعوب من الأثر في تطور آسيا الصغرى قديما مثلما كان للفريجيين ، وبخاصة في مجال الدين . فملوك فريجية « أثروا في الفكر اليوناني ، أكثر مما فعلت أي دولة أخرى ، فكانت لغتهم هي اللغة الأصلية للآلهة نفسها ، وكانت بلادهم هي بلاد المدن الحصينة ، وكان ملوكهم رفقاء الآلهة أنفسهم » . ومن أهم آثار « اقليم فريجية » : « قبر ميداس والحصن فوقه ، وغيره من القبور الصخرية المحيطة به ، كما توجد بعض النقوش الشبيهة بالنقوش الأيونية (اليونان) الأولى ، على بعض القبور . كما ثبت ـــ من حوالي سبعين نقشا ـــ أن اللغة الفريجية ـــ وهي لغة هندية جرمانية فيها شبه باليونانية والطليانية ـــ ظلت تستخدم في العصر المسيحى . ويدل نقشان ـــ قد اكتشفا حديثا ـــ على أنها كانت مستخدمة في أيقونية نفسها « أقصى مدن فريجية » على الجانب الليكأوني ، حتى القرن الثالث الميلادي . وجاء في هذه النقوش اسما « ما (سيبل) وأتيس » اللتين كان لهما أثر بالغ في ديانات اليونان وروما .

٣ ـــ **الليديون واليونان والفرس** : والدولة التي قامت بعد ذلك في آسيا الصغرى هي دولة ليديا ـــ التي مازال أصلها غامضا ـــ لقد سقطت الامبراطورية الفريجية أمام غزوات الكيميريين في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد . وفي ٦١٧ ق . م صد ألياتس ملك ليديا هجوما ثانيا للكيميريين ، كما أن كروسيوس ملك ليديا (وقد اشتهر كلاهما بثرائهما) كان سيدا لكل اقليم الهالز ولكل المستعمرات الإغريقية على الساحل ، وقد بلغت هذه المستعمرات ـــ التي أسسها هلاس ـــ قمة مجدها في القرن الثامن قبل الميلاد ، وانتشرت على سواحل آسيا الصغرى الثلاثة . ولفشلها في الاتحاد معا ، أصبحت تحت رحمة كروسيوس ، ثم تحت رحمة الفرس الذين هزموه (في ٥٤٦ ق . م) . وقد قسم الفرس آسيا الصغرى إلى ولايات ، ولكن المدن الإغريقية وضعت تحت سيطرة أمراء يونانيين يعترفون بسيادة فارس . كما ظلت أجناس كثيرة في الداخل تحت حكم أمرائهم الوطنيين وهزيمة اجزركسيس (أحشويرش) أمام اليونانيين ، حررت المدن اليونانية في آسيا الصغرى ، وظلت حرة في عصور ازدهار أثينا . وفي ٣٨٦ ق . م . استعادها الملك الفارسي نتيجة دبلوماسية سبرطة الأنانية .

٤ ـــ **الإسكندر الأكبر خلفاؤه** : عندما عبر الإسكندر الأكبر مضيق الدردنيل في ٣٣٤ ق . م . بدأ عصر جديد لليونانيين الأسيويين ، فإلى ذلك العهد كانت المدن اليونانية في آسيا الصغرى مجرد مجتمعات تجارية ، ورغم الجهود المتقطعة للاتحاد ، ظلت كل منها مستقلة عن الأخرى بل وفي تنافس فيما بينها ، تحاول كل منها تدمير الأخرى سعيا وراء المنفعة الأنانية. وظلت هذه المستعمرات محصورة في المناطق الساحلية وفي وديان الأنهار المفتوحة للغرب . وكان الإسكندر الأكبر هو أول من فكر في إنشاء امبراطورية يونانية في آسيا الصغرى ونفذ ذلك فعلا ، ومع ذلك استمر التنافس بين المدن رغم أنها جميعها أصبحت أعضاء في امبراطورية واحدة لها رسالة واحدة ، وهو ما أثار فيما بعد سخرية الرومان . وفي تلك الفترة بدأ نشر الحضارة الهيلينية في المناطق الداخلية في آسيا الصغرى ، فقد كان هم خلفاء الإسكندر من الأتاليديين والسلوقيين أن يوطدوا دعائم الحكم اليوناني على كل الأجناس والقوميات ، وأهم كل شيء أن يرتفعوا بهم إلى مستوى الحضارة والثقافة اليونانيتين ، وقد نجحت هذه الجهود جزئيا ولفترة محدودة ، ولكن هذا النجاح وما تلاه من جهود الرومان أيضا ، كان له أثر بالغ في انتشار المسيحية في القرن الأول .

٥ ـــ **الغلاطيون** : جاء الغلاطيون ـــ وهم قبيلة كلتية ـــ من أوربا في ٢٧٨/٢٧٧ ق . م . ليستقروا نهائيا في شرقي فريجية القديمة وعلى جانبي نهر الهالز (قيزل) وطريقة دخولهم إلى

أسيا الصغرى واستقرارهم بها وطبعها بطابع شخصيتهم القوية ، إنما تذكرنا بالملامح الأساسية لهجرة الفريجيين إليها قبل ذلك بألف عام . « إن منطقة غلاطية التي كانت في عصور سحيقة المركز الرئيسي لحكم الشرقيين للمناطق الداخلية في أسيا الصغرى — والتي مازالت تحتفظ (في تماثيلها الصخرية الشهيرة الموجودة في « بوغازكيوي » التي هي مدينة بتريا الملكية القديمة) بالمجد القديم الذي كاد ينسى — صارت على مر القرون جزيرة كلتية — لغة وحضارة — وسط أمواج من الشعوب الشرقية ، وظلت هكذا في نظامها الداخلي حتى في أيام الامبراطورية الرومانية » . ولكن هؤلاء الغاليين وقعوا تحت تأثير شرقي قوي ، فطوروا — إلى حد ما — الديانة المحلية واعتنقوها تماما حتى إنه لم يظهر في كل نقوشهم وآثارهم سوى اسم واحد لإله كلتي ، كما أنه لم تكتشف فيها مطلقا أي كتابة باللغة الغلاطية ، مع أننا نعلم أنها ظلت لغة الطبقات الدنيا حتى القرن الرابع الميلادي . ويبدو أن الغلاطيين قد قضوا على اللغة الفريجية في الجزء من غلاطية الذي كان قبلا فريجيا ، فلم تكتشف إطلاقا أي كتابة أو نقوش فريجية في غلاطية ، رغم وجودها بكثرة في المناطق المتاخمة لها من الجنوب والغرب ولكن اللغة الغلاطية لم تستطع منافسة اليونانية كلغة للطبقة المثقفة ، بل حتى الطبقات الأدنى التي كانت تعرف الكتابة ، كانت تكتب باليونانية . كما حل نظام المدن الإغريقي الروماني محل النظام الكلتي القبلي في وقت مبكر وبصورة أكمل مما حدث في بلاد الغال نفسها ، ورغم ذلك ظل الغلاطيون بمعزل عن اليونانيين والشرقيين ، وقد أدركت الدبلوماسية الرومانية ذلك ، حتى إنه في صراع روما ضد الشرقيين واليونانيين في عهد ميثرادتس ، وجدت لها في الغلاطيين حليفا قويا . وكان الغلاطيون يعتبرون أفضل الجنود في عصر الامبراطورية .

٦ — **الرومان في أسيا الصغرى** : أصبح للرومان نفوذ قوي في شئون أسيا الصغرى بعد هزيمتهم لأنطيوكس الكبير في ١٨٩ ق . م . ولكن لم يبدأ احتلال الرومان لها إلا بعد أن أوصى أتالس ملك برغامس بمملكته « أسيا » للدولة الرومانية ، فكانت هذه المملكة هي ولاية أسيا ، ثم أضافت إليها ولاية بيثينية عند موت نيكوميدس الثالث في ٧٤ ق . م ، وإليها أضيفت بنطس فيما بعد ، كما ألحقت بها في عام ١٠٠ ق . م كيليكية التي أهدت للامبراطورية وللكنيسة الرسول بولس ، وأعيد تنظيمها في عهد بومبي في ٦٦ ق . م. وكان الحكم الروماني قد استقر في هذه الولايات عند تأسيس الامبراطورية ، وبناء على مبدأ أن كل منطقة يستتب فيها السلام تخضع لإدارة مجلس الشيوخ ، بينما يحكم الامبراطور بصورة مباشرة المناطق التي كانت في حاجة لوجود جيوش رومانية فيها ، بناء على ذلك خضعت كل هذه الولايات الأسيوية باستثناء كيليكية — لمجلس الشيوخ ، بينما بقيت كل منطقة في أسيا الصغرى — أضيفت بعد ذلك — في يد الامبراطور ، ونظمت كل هذه المناطق التي خضعت لروما في ولايات تحت حكم الامبراطور ، ومن بينها كانت غلاطية التي أضيف إليها ، في أيام ملكها الأخير أمينتاس ، جزء من فريجية وليكأونية وبيسيدية وبمفيلية ، وأصبحت ولاية رومانية عند موته في ٢٥ ق . م (واستيلاء غلاطية في عهد أمينتاس على أنطاكية وإيقونية ولسترة ودربة ، وادماج هذه المناطق في ولاية غلاطية ، هو الأساس التاريخي لنظرية « غلاطية الجنوبية ») ، كما ضمت إليها بافلاجونيا في ٧ ق . م . وكبدوكية في ١٧ م وليكأونية في ٤٣ م ، وفي ٦٣ م أضيف من بنطس الجزء المحصور بين أريس وأرمينية . وكانت أسيا الصغرى الرومانية في عهد الرسول بولس تشمل كل هذه المناطق .

ثالثاً — أسيا الصغرى في القرن الأول :

١ — **السكان** : إن تقسيم أسيا الصغرى إلى ولايات رومانية لم يتبع التقسيمات العرقية ، بل إن هذه الاقسام نفسها لم تكن واضحة على الدوام وكما هو واضح من الموجز التاريخي السابق ، كان سكان أسيا الصغرى من أجناس مختلفة جاءت جنسا بعد جنس ، وتخلوا — إلى حد ما — عن شخصياتهم ، وتطبعوا بالطابع الأناضولي الأصلي . وتجاوبا مع ما ذكرناه سابقا عن انقسام أسيا الصغرى إلى اقليمين متميزين ، واعتبارها ملتقى الشرق والغرب ، نستطيع أن نستنتج من هذا الخليط من الأجناس والثقافات ، وجود نظامين اجتماعيين متزامنين هما النظام القومي والنظام الهيليني . وقد امتزج هذان النظامان واختلط أحدهما بالآخر (وبخاصة كنتيجة للحكم الروماني) ، ولكنهما يتجاوبان — بصورة عامة — مع التمييز بين نظام المدن ، والحياة بمقتضى الأسلوب القروى (كما لاحظ سترابو) فقد كانت هناك هوة عميقة تفصل بين هاتين الصورتين للمجتمع .

٢ — **النظام الاجتماعي القومي** : كان الاتجاه العام في أيام الحكم الروماني ، هو امتصاص الأناضوليين الأصليين في المدن اليونانية والمواطنة الرومانية ، ولكن في العصر الرسولي ، لم تكن هذه العملية قد تعمقت في داخل الاقليم ، وكان النظام الاجتماعي القومي ما زال قائما يعيش في ظله قطاع كبير من السكان ، وكان يجمع بين الشكل الثيوقراطي (حكم رجال الدين) للحكومة وأنماط مشتقة من مجتمعات منقرضة كانت السيادة فيها للأم . وكان مركز المجتمع القومي هو معبد الإله بمجموعته الكبيرة من الكهنة الذين يعيشون من موارد المعبد ،

وسائر الشعب الذين كانوا خداما أو عبيدا للإله يعملون في مزارع المعبد ، وكانت القرى التي يعيش فيها هؤلاء العمال ملاصقة للمعبد . وكان للكهنة (أو الكاهن) السلطة المطلقة على الشعب . وكانت هناك طبقة « مقدسة » تقوم بخدمات خاصة (ربما لفترة محددة) في المعبد ، وكانت هذه تتضمن أحيانا ــ في حالة النساء ــ ممارسة الدعارة الدينية . ففي أحد النقوش تفخر امرأة من ليديا (من طبقة رفيعة كما يبدو من اسمها الروماني) بأنها من سلالة خدمت الآلهة بهذه الطريقة وأنها هي نفسها قد مارستها ، وكانت أولئك النسوة يتزوجن فيما بعد من طبقتهن دون أن يكون في عملهن هذا أي عار . وكثير من النقوش تدل على أن الإله (عن طريق كهنته) كان له الاشراف الدقيق على كل الحياة الأدبية واليومية لشعبه ، لقد كان حاكمهم وقاضيهم ومعينهم وشافيهم .

٣ ــ **عبادة الامبراطور** : لقد حدث تطور في مفهوم الحكومة الدينية (الثيوقراطية) بدخول عبادة الامبراطور ، لقد أصبح الولاء للإله مرادفا للولاء للامبراطور ، فملوك السلوقيين ومن بعدهم أباطرة الرومان ــ على أرجح الآراء ــ أصبحوا ورثة ممتلكات الكهنة الذين جردوا منها ، فقد ظهر إلى جانب الإله الأناضولي إله آخر هو الامبراطور الإله ، وهكذا شارك الامبراطور الإله أو حل محل الإله القديم مثل زيوس وأبولو الخ . وهناك نقوش تسجل تكريس المعابد للإله القديم وللامبراطور معا . واقيمت في كل مكان وبخاصة في المدن ، معابد جديدة لعبادة الامبراطور ، وأصبحت أسيا الصغرى موطنا لعبادة الامبراطور، فقد وافقت النظام الديني الذي كان موجودا فيها، أكثر منه في أي مكان آخر. وقد كشفت النقوش حديثا عن وجود جماعة « الرفقاء الضيوف من ذوي العلامة السرية » كانوا يعيشون في إحدى مزارع المعابد بالقرب من أنطاكية بيسيدية ، وأصبحت في يد الامبراطور الروماني . وكان يدير المزرعة وال (لعله رئيس كهنة المعبد المحلي) نيابة عن الامبراطور . وهذه الجماعة صورة لجماعات مماثلة كثيرة في داخل أسيا الصغرى لم تكتشف إلا حديثا . كانت هذه الجماعات هي التي أيدت عبادة الامبراطور في مجتمعاتها ، كما أنها كانت هي التي أثارت رجال الحكومة الرومانية ضد المسيحيين في أوقات الاضطهاد . وبمرور الوقت أصبح الناس في المزارع الامبراطورية مستعدين للبقاء رقيقا للامبراطور ولكنه كثيرا ما رفع الامبراطور بعضها أو جزءا منها إلى مرتبة المدينة .

٤ ــ **النظام الهيليني** : لقد كانت تحكم أغلب المناطق الداخلية في أسيا الصغرى حكومات ثيوقراطية ، أما المدن اليونانية فقد تعدت شيئا فشيئا على ممتلكات وامتيازات المعبد القديم . وقد أسس السلوقيون والأتاليديون الكثير من هذه المدن ، وكان معنى ذلك ــ أحيانا ــ إقامة نظام جديد ، أي إقامة حكومة مدنية يونانية في المدينة القديمة مع إضافة سكان جدد ، وفي أغلب الأحيان كان هؤلاء السكان الجدد من اليهود الذين كان السلوقيون يعتبرونهم أهلا للثقة ، والأرجح أن اليهود في أنطاكية بيسيدية (أع ١٣ : ١٤) كانوا من هذه الطبقة وكان الغرض من هذه المدن صبغ البلاد بالصبغة الهيلينية وأن ينتقل تأثيرها إلى المدن المجاورة . وكان التناقض واضحا بين نظام الحكم الشرقي المطلق ونظام المدن الإغريقية والرومانية . وفي القرون الأولى من تاريخ الامبراطورية الرومانية ، كانت هذه المدن تتمتع بنوع من الحكم الذاتي ، وكان القضاة ينتخبون ، وكان الأغنياء في نفس المدينة ينافسون بعضهم بعضا ، كما كانت كل مدينة تنافس الأخرى ، في إقامة المباني العامة الفخمة وإنشاء المدارس ونشر التعليم وكل ما تعنيه الأمم الغربية بالحضارة . ودخل ــ عن طريق المدن الإغريقية ــ البانثيون (مجمع معابد الآلهة) اليوناني ، واقتصر دور آلهة هلاس على مجرد إضافة أسمائهم إلى أسماء آلهة البلاد ، فحيثما نجد تفصيلات عن عبادة في داخل الأناضول نرى على الفور الملامح الأساسية للإله الأناضولي القديم تحت ستار الإله اليوناني أو الروماني .

لقد احتقر الإغريق على الدوام تطرف الديانات الأسيوية ، كما أن ثقافة اليونانيين من أهل الأناضول ، الأكثر تقدما ، لم تستطع أن تقبل هذه الديانات المنحطة التي سعت للحفاظ على الأوضاع الاجتماعية التي قامت في ظلها ، في أقبح صورها وأحطها . « لكن المجتمع في الريف كان أفضل من ذلك بينما ظل النظام الاجتماعي البدائي سائدا في المعابد العظيمة كواجب ديني ملزم للطبقة المقدسة في فترات خدمتهم في المعبد .. وكانت الفجوة التي تفصل الحياة الدينية عن حياة الثقافة تزداد باستمرار اتساعا وعمقا . كانت هذه هي الأحوال السائدة عندما دخل الرسول بولس إلى هذه البلاد ، فحيثما كان التعليم قد انتشر فعلا ، فإن الرسول كان يجد أناسا مستعدين وتواقين لقبول رسالته.. » ويفسر لنا هذا «التأثير العجيب السريع لكرازة الرسول في غلاطية ، كما جاء في سفر الأعمال » (سير وليم رمزي : مدن وأسقفيات فريجية ــ ص ٩٦) .

٥ ــ **المستعمرات الرومانية** : نستطيع أن نلحظ تطورا تدريجيا في تنظيم المدن على النمط الروماني للبلديات ، وكان من العوامل الرئيسية في ذلك انشاء مستعمرات رومانية في جميع الجهات الداخلية في أسيا الصغرى، التي كانت «قطعاً من روما» في تلك الولايات ، فقد انشئت هذه المستعمرات على المثال الروماني تماما ، وكانت أشبه بمعسكرات من المحاربين للمحافظة على استتباب الأمن في بعض المناطق المتمردة . وعلى هذا المثال كانت أنطاكية ولسترة (وأيقونية التي كانت تعتبر مستعمرة

أقامها كلوديوس ، ولكن المعروف الآن أن الذي رفعها إلى هذه الدرجة هو هادريان) . وفي القرن الأول كانت اللاتينية هي اللغة الرسمية في المستعمرات،ولكنها لم تتغلب مطلقا على اليونانية في الاستخدام العام ، وسرعان ما حلت محلها اليونانية في المستندات الرسمية . وقد بلغ التعليم أعلى المستويات في المدن اليونانية والمستعمرات الرومانية ، وهي التي توجه إليها الرسول بولس للكرازة بالإنجيل .

رابعاً — المسيحية في أسيا الصغرى : لقد رسخت أقدام المسيحية — في حياة الرسول بولس — في الكثير من المراكز الكبرى للثقافة اليونانية الرومانية في أسيا وغلاطية . وقد كان التبشير بالإنجيل في أفسس — عاصمة أسيا ، وإليها كانت تنتهي إحدى الطرق العظيمة التي كانت تخترق شبه الجزيرة — عاملا كبيرا في نشر المسيحية في المناطق الداخلية من أسيا وبخاصة في فريجية ، وبناء على خطة الرسول بولس ، رسخت المسيحية أولا في المدن ومنها انتشرت إلى كل مناطق الاقليم .

النقوش المسيحية : وأول مقر لها كان في فريجية حيث نجد الكثير من الوثائق التي ترجع إلى نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي . وأهم ما يميز هذه النقوش القديمة هو خلوها — بعامة — من أي شيء يدل بوضوح على مسيحيتها ، وهي ظاهرة تجعل من الصعب تمييزها ، وكان الهدف من ذلك تجنب استلفات أنظار أشخاص قد يثيرون السلطات الرومانية لاتخاذ اجراءات ضدهم.وترجع النقوش الليكأونية إلى نحو قرن بعد ذلك ، ولم يحدث هذا لأن المسيحية لم تنتشر من إيقونية ولسترة وغيرهما بنفس السرعة التي انتشرت بها من المدن الأسيوية ، ولكن لأن الثقافة اليونانية استغرقت وقتا أطول في الوصول إلى السهول قليلة السكان في الهضبة الداخلية عنها في المناطق الغنية بمدنها . ويتضح من رسائل بليني إلى الامبراطور تراجان (١١١ — ١١٣ م) أن الديانة الجديدة كانت قد رسخت في بيثينية في أوائل القرن الثاني ، ولكن كان تقدم المسيحية أبطأ في الجهات الشرقية حيث كانت المعابد العظيمة مازال لها تأثيرها الكبير . ولكن في القرن الرابع أنتجت كبدوكية رجالا عظاما من أمثال باسيليوس والجريجوريين . وقد اشتعلت الاضطهادات بعنف — كما تثبت الكتابات والنقوش الكثيرة — في أسيا الصغرى . ويبدو تأثير الكنيسة في أسيا الصغرى في القرون الأولى من الامبراطورية من تلك الحقيقة : أنه لا يكاد يوجد أثر لديانة مثرا — المنافس الرئيسي للمسيحية — في كل الاقليم .

ومنذ مجمع نيقية (٣٢٥ م) أصبح تاريخ أسيا الصغرى هو تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، فتوجد أطلال الكنائس من العصر البيزنطي في كل نواحي شبه الجزيرة ، وتكثر بصورة خاصة في المناطق الوسطى والشرقية ، وقد نشر سير وليم رمزي ومس ج . بل كتابا مفصلا عن مدينة ليكأونية التي كان بها عدد كبير جدا من الكنائس ، بعنوان « ألف كنيسة وكنيسة » . وظلت القرى المتحدثة باليونانية في أجزاء كثيرة من أسيا الصغرى على اتصال دائم بالامبراطورية الرومانية .

أسيا الصغرى — أركيولوجيتها :

إنه لمن الصعوبة بمكان أن نوفي هذا الموضوع حقه حيث أن المنقبين ما زالوا يكتشفون كل يوم جديدا ، ويبذلون جهودا جبارة لفك رموز النقوش البالية . ويجمعون الوثائق ، وأصبح من الواضح الآن أنه قد انفتح في أسيا الصغرى مجال واسع للاكتشافات الأثرية لا يقل إغراء عما في وادي الفرات ووادي النيل .

١ — **التأثير المبكر من بلاد بين النهرين :** كتب بروفسور سايك في ١٩٠٧ ليذكر قراءه بأن علماء الجغرافيا الإغريق كانوا يقولون إن كبدوكس هو ابن نينياس ، أي أنهم رجعوا بأصل الثقافة الكبدوكية إلى نينوي ، كما أنهم رجعوا بأصل أسرة المرمناديين ملوك ليديا إلى نينوس بن بيلوس أي من بابل عن طريق أشور . والأرجح أن هذه الأساطير تحمل شيئا من التاريخ الحقيقي ، فجدول الأمم (تك ١٠ : ٢٢) يؤيد ذلك حيث نجد أن لود (ليديا) كان ابنا لسام وأخا لأشور ، ولكن ليس معنى هذا أن أعدادا كبيرة من نسل سام قد استوطنوا أسيا الصغرى ، وإن كان بروفسور ونكلر وآخرون يرون أن اللغة والكتابة والأفكار والقوانين المتميزة للحضارة البابلية كانت واسعة الانتشار بين شعوب أسيا الغربية ، وأنه منذ العصور القديمة تأثرت أسيا الصغرى بها . ويسجل سترابو تقليدا يقول إن «زيل وتيانا» قد شُيدتا «فوق ركام سميراميس» وبذلك ربط بين هذين الموقعين القديمين وثقافة بلاد بين النهرين . كما يرجح دكتور دافيد روبنسون أن أساسات سينوب القديمة هي أساسات أشورية ، ولو أن التاريخ لا يقول لنا بالتفصيل كيف استقر الميليزيون في هذا المكان الواقع في أقصى شمالي شبه الجزيرة وأفضل ميناء فيها . كما لم يستطع سترابو أن يعود بتأسيس سمسون — (أميزوس القديمة) والميناء التجارية الهامة شرقي سينوب — إلى الميليزيين، ولكن الصورة على الصفحة التالية تبين بوضوح التأثير الأشوري، وهي تمثال خزفي اكتشف حديثا في سمسون القديمة . وهكذا يبدو أن التأثير الديني والثقافي لبلاد بين النهرين قد صبغ بلونه أسيا الصغرى — على الأقل في بعض النقاط — حتى شواطىء البحر الأسود ، وفي الحقيقة أن أسيا الصغرى تبدو في شكلها كأنها يد صديقة تمتد من قارة أسيا نحو قارة أوربا .

رأس من مدينة سمسون القديمة
تبين التأثير الاشورى

٢ ــ **الألف الثالثة قبل الميلاد** : لقد بني بروفسور سايك آراءه المذكورة سابقا على الألواح المسمارية التي اكتشفت في « كارا إيوك » أو « الركام الأسود » ، وهو موقع قديم داخل منحنى نهر الهالز (قيزل) بالقرب من قيصرية مازاكا . وقد فك رموز هذه الألواح بروفسور سايك نفسه ومعه بروفسور بنشز ، وثبت أنها من عهد إبراهيم ــ أوحمورابي (حوالي ٢٢٥٠ ق . م) . وقد كتب بلهجة أشورية ، فقد كان المستوطنون في المكان جنودا من القسم الأشورى من الإمبراطورية البابلية ، يعملون في المناجم والتجارة ، وكانت أهم المعادن التي يستخرجونها الفضة والنحاس وربما الحديد أيضا « وكان الزمن يحسب كما في أشور بواسطة موظفين يطلق عليهم اسم « ليمي » ومنهم أخذت السنة اسمها . وكان لهؤلاء المستعمرين معبد له كهنته ، وكان التبادل المالي يتم تحت الاشراف الديني . وكانت هناك طرق وعربات بريد تمتلىء بالرسائل المكتوبة بالخط المسمارى على ألواح من الطوب ، وبالتجار المتجولين بالثياب الفاخرة ، مما يجعل من الطبيعي أن يجد عخان رداء شنعاريا فاخرا بين غنائم مدينة عاي (يش ٧ : ٢١) . كما كان الرق أمرا معترفا به ، كما نرى صبيا يرسل للحلاق لختانه ، وبيتا وزوجة وأطفالا يرهنون ضمانا لدين ، وشخصا « يقسم على رأس عصاه » مما يلقي ضوءا على الأعداد التي تصف يعقوب وهو على فراش الموت يبارك أولاده (تك ٤٧ : ٣١ ، عب ١١ : ٢١) . وهكذا نرى أن أسيا الصغرى منذ العصور القديمة قد استضاءت ــ في نواح كثيرة ــ بحضارة ما بين النهرين، كما بعثت ببعض الأشعة المتفرقة إلى العالم اليوناني .

٣ ــ **الألف الثانية قبل الميلاد** : أول القبائل الهامة التي استوطنت أسيا الصغرى هم الحثيون . فمنذ عام ١٨٧٢ عندما رجع دكتور رايت أن الكتابة الهيروغليفية الغريبة على الأربعة الألواح البازلتية التي اكتشفها في حماة ، هي من الفن الحثي ، أخذت تتجمع كميات هائلة من هذه الاكتشافات أمام الباحثين . فهناك تماثيل من نفس الطراز لصور رجال أمام الباحثين. فهناك تماثيل من نفس الطراز لصور رجال ونساء وآلهة وأسود وغيرها من الحيوانات ، والنسور برؤوس مزدوجة ، وتماثيل أبي الهول ، وآلات موسيقية ، وعجلات مجنحة والكثير من الأشكال الأخرى التي لا يمكن معرفتها تماما ، ومعها جميعها كتابات هيروغليفية لم تفك رموزها حتى الآن . والنقوش تقرأ من اليمين إلى الشمال ومن الشمال لليمين . كما اكتشفت قلاع بأسوار ومتاريس وبوابات وانفاق وخنادق وقصور ومعابد وغيرها من المباني ، وأكثر من هذا وجدت بعض الألواح المسمارية على وجه الأرض مما أدى إلى الاعتقاد بأنه لا بد أن هناك وثائق مكتوبة ذات قيمة مدفونة في الأرض . فهناك آثار حثية في مالاتيا وماراش وقرة بل وسكجي جيزي وجوران وبوغازكيوي وإيوك وسنقاريا والعديد من المواقع . وكانت كركميش وقادش على نهر الأورنت مدنا كبرى في شمالي سوريا . وكان الحثيون في الأراضي المقدسة ــ سواء في أيام إبراهيم أو في أيام داود وسليمان ــ فروعا من نفس الأمة التي كان موطنها الأصلي في أسيا الصغرى .

أسد حثي من بوغاز كوى

وقد أصبحت بوغازكيوي في السنين الأخيرة أشهر مدن الحثيين في أسيا الصغرى ، فهي مدينة نموذجية تقع في شمالي كبدوكية إلى الجنوب من سينوب . وتوجد في يازيلي — إحدى ضواحيها — صخور مكتوبة أو منحوتة على شكل تماثيل . كما أن إيوك بمعبدها الذي تحرسه تماثيل أبي الهول تقع على بعد ١٥ ميلا إلى شمالها . لقد كان من حسن حظ بروفسور هيجو ونكلر من جامعة برلين الحصول على التمويل اللازم ، وكذلك إذن الحكومة التركية ، فاستطاع في صيف ١٩٠٦ أن يكشف عن حوالى ٣,٠٠٠ لوح أو أجزاء من ألواح مكتوبة بالخط المسمارى باللغة الحثية . وكان هذا أول اكتشاف لمخزن من الكتابات الحثية التي لم تفك رموزها ، وقدمت للعلماء عملا عظيما ليقوموا به . وهذه الألواح من الطين مكتوبة من الجهتين ثم حرقت حتى احمرت . والكتابة في الغالب في أعمدة منتظمة وكانت الحروف المسمارية — مثلها مثل الأبجدية اللاتينية في العصور الحديثة — مستعملة في جهات كثيرة بعيدة عن موطنها الأصلي ، وعلى مدى آلاف السنين . والقليل من ألواح بوغازكيوي باللغة البابلية ، وعلى الأخص نسخة من المعاهدة التي عقدت بين رمسيس الثاني ملك مصر وخيتاسار ملك الحثيين في وسط أسيا الصغرى ، ولم يستخدم الكتبة الحروف البابلية فحسب ، بل استخدموا أيضا بعض الصور الرمزية ، وهي التي قدمت المفتاح لمفردات مئات الكلمات التي نشرها بنشز وسايك . وعندما ينشر ونكلر ومعاونوه من الألمان الألواح التي أودعوها متحف القسطنطينية ، فيمكن أن نستمع إلى نغمات شاعر حثي (وكأنه هوميروس) يتحدث إلينا من خلال هذه الألواح الخزفية التي كتبت في زمن معاصر لموسى . وتبدو أبراج طروادة أمام بوغازكيوى وكأنها قرية صغيرة محصنة .

والتماثيل الحثية تمثل نوعا محددا من الناس بوجوه عريضة وعيون مائلة وأنوف بارزة وملامح منغولية ، مما يجعلنا نفترض أنهم من دم طوراني أو منغولي ، فهم قطعا ليسوا ساميين ، والأرجح أنهم لم يكونوا آريين . وحيث أنهم احتلوا كثيرا من المراكز الداخلية في أسيا الصغرى قبل وفي أثناء الألف الثانية قبل الميلاد ، فالأرجح أنهم قد احتلوا كل أو معظم المناطق التي تتخللها ، فعاصمة عظيمة مثل بوغازكيوى بتحصيناتها الضخمة كانت تحتاج إلى ولايات شاسعة تمونها وكان لا بد أن تبسط سلطانها على كل المناطق المحيطة بها حتى لا تترك عدواً لها على مسافة يستطيع أن يضربها منها ، والمعتقد الآن عموما أن « الأمازونيات » كن الكاهنات الحثيات لإحدى الإلاهات اللواتي انتشرت عبادتهن في كل أسيا الصغرى . وتمتد « جبال الأمازون » — التي ما زالت تحتفظ هناك باسمها القديم — موازية لساحل البحر الأسود بالقرب من نهر إيريس . والرأي الشائع هناك هو أن النساء أقوى من الرجال وأكثر جلدا منهم على العمل ، وأطول منهم عمرا وأصلب منهم في القتال والدراسة المقارنة للأواني الخزفية المزخرفة — التي توجد بكثرة في المواقع القديمة من البلاد — تجعل من الأرجح أن تكون الروابي الصناعية — وهي إحدى معالم الأناضول — والمقابر الصخرية المنحوتة — والتي لعل أشهرها تلك التي في أمازيا من صنع الأيدي الحثية .

والتماثيل الحثية توحي بقوة بأنها كانت لأغراض دينية أكثر منها سياسية أو حربية ، فقد كان الشعب شعبا وثنيا له آلهة كثيرون وإلاهات كثيرات، كان يُعتبر واحد منها أو زوجان على رأس البانثيون ، فألقاب مثل سوتخ كركميش وسوتخ قادش ، وسوتخ بلاد الحثيين دليل على أن الإله الرئيسي كان إلها محليا في مختلف الأماكن ، ولعله كان يختلف أيضا في الأوصاف . وكانت إحدى الالاهات الرئيسية تسمى « أنتاراتا » ، فكانت هي الإلاهة الأم لأسيا الصغرى التي برزت قرينها،وتصور في التماثيل مع وجه شاب ذكر ، كرفيق لها ، لعله كان تصويرا لأسطورة « تموز » الذي كانت النسوة العبرانيات المخطئات يبكين عليه (خر ٨ : ١٤)، وقد سمي « أتيس » فيما بعد ذلك ، وهو يشير إلى الحياة بعد الموت ، والربيع بعد الشتاء ، وجيل بعد جيل . وكان الإله الرئيسي المعبود في بوغازكيوى هو « تيشوب » ، وإله آخر اسمه « خيبا » ، ويظهر هذا الاسم نفسه في ألواح تل العمارنة المرسلة من أورشليم ، مما يفسر قول النبي لأورشليم : « أمكن حثية » (خر ١٦ : ٤٥) .

وما زالت عبادة الحثيين — في زمن معاصر للخروج — مصورة على صخور « يازيلي كايا » فقد كانت هذه البقعة هي مقدس العاصمة ، كما يوجد بها بهوان صخريان مكشوفان ، أكبرهما به على الجانبين حوالي ثمانين صورة محفورة على الحائط الصخري الطبيعي الذي صقل لهذا الغرض حتى صار أملس ، ويجتمع الجانبان في الطرف الداخلي من البهو . والصور بالقرب من المدخل في نحو نصف الحجم الطبيعي وكلما اتجهنا إلى الداخل كلما زاد ارتفاع الصور حتى تصبح الصورتان عند رأس البهو أكبر من الحجم الطبيعي ، وهما يمثلان الكاهن الرئيسي والكاهنة الرئيسية أو الملك والملكة ، وكل منهما تقف خلفه حاشية من جنسه ، ويرتفع الملك الكاهن فوق رأسي اثنين من رعاياه أو أسراه والملكة الكاهنة فوق فهد ويقف خلفها ابنها .

وأطلال إيوك متراكمة وتتكون من معبد صغير ، يحرس بابه تمثال لأبي الهول ، مع صفين بهما حوالي أربعين من العابدين ، والحجرة الرئيسية للمعبد ٧٠ × ٨ ياردة مربعة ، وهي شبيهة بالقدس في خيمة الاجتماع الإسرائيلية التي كانت تعاصرها تقريبا ، فكلتاهما لم تكن تتسع لجماعة العابدين ، بل تتسع فقط للكهنة

الذين عليهم الخدمة . وتماثيل أبي الهول عند المدخل تذكرنا بالكروبيم في الهيكل الإسرائيلي . كما كانت هناك نسور مجنحة برؤوس مزدوجة تزين الحوائط الداخلية للمدخل . وبين هذه الصفوف من التماثيل على الصخور البازلتية من ناحية المقدس ، مذبح ينتصب أمامه ثور على قاعدة ، ويقف خلفه كاهن يلبس قرطا كبيرا ، وخلف الكاهن مباشرة تقف ثلاثة خراف وعنزة بالقرب من المذبح (قارن ذلك بما جاء في خروج ٣٢) . عندما أخذ هرون أقراط الذهب من الشعب، « وصنعه عجلا » « و بني مذبحا أمامه » « وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » . كانت عبادة الإسرائيليين في بعض الطقوس شبيهة بعبادة الحثيين ، ولكنها كانت تختلف عنها في محتواها الروحي اختلافا كليا . أما الآلات الموسيقية ، فنرى في صور ليوك بوقا (فضيا ؟) ومايشبه الجيتار . ويمثل المملكة الحيوانية ثور آخر على ظهره صندوق أو تابوت ، وأسد جيد النحت ، وأرنبان بين مخلبي نسر ، وهناك نبع قريب كمورد للماء اللازم للعابدين لطقوس العبادة .

ويقول بروفوسور جارستانغ في كتابه « أرض الحثيين » إن القوة التي كانت قد بدأت تضعف بعد سنة ١٢٠٠ ق . م ، نهضت مرة أخرى في القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد ، وينسب لهذه الفترة آثار « سكجي غيزي » التي اكتشفها مع آثار حثية أخرى في آسيا الصغرى . كما قامت في الشمال الشرقي دولة « فان » المعروفة باسم « أورارتو » (أراراط) وهم من أقرباء

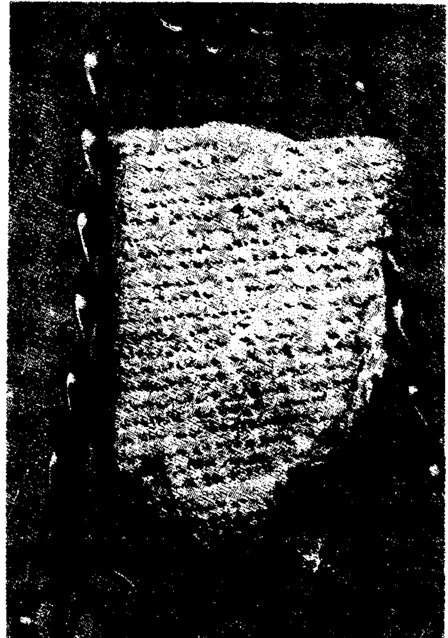

لوحة مسمارية من بوغاز كوى تحمل إسم خيبو

الحثيين ، ولكنهم كانوا منفصلين عنهم ، كما بدأ الفريجيون يسودون في الغرب ، وزحف الأشوريون على الجنوب الشرقي ، ثم أجهزت جحافل الكمرانيين المخربين على الحثيين ، وبعد أن استولى الأشوريون على كركميس في ٧١٧ ق . م.لا نجد أثراً للحثيين في الاكتشافات الأركيولوجية .

٤ ــ **الألف الأولى قبل الميلاد** : قبل اختفاء الحثيين من أواسط آسيا الصغرى ، استقرت أشتات من شعوب آرية ، قريبة الصلة ــ إلى حد ما ــ باليونانيين ، في نقاط مختلفة على الساحل . وكان « شلمان » رائد الاكتشافات الأركيوليوجية في هذا الميدان ، فبحماسته المتقدة وسعة حيلته ومثابرته ، أماط اللثام عن كنوز مدينة « بريام » واسترجع ذكريات الأيام الغابرة حين كان العالم في صباه. ومن أثمن المجموعات في متحف القسطنطينية ، مجموعة طروادة التي تشتمل على فؤوس من البرونز ورؤوس رماح وأدوات من النحاس ووزنات من الفضة وأكاليل وأقراط وأسورة من الذهب وخناجر وإبر من العظام ، ورؤوس مغازل من الطين المحروق ، وأعداد من الأصنام والتقدمات وغيرها من الأشياء التي وجدت في طروادة .

وقد جاء المهاجرون من الفريجيين والتراقيين ثم من الغلاطيين من الشمال الغربي عبر الدردنيل واستقروا بين السكان القدامى . وهناك بعض الأشياء المشتركة بين الحضارتين الكريتية والإيجية وحضارة آسيا الصغرى ، وإن كان بروفسور هوجارث يقول إنها قليلة . ويذكر هيرودوت أسماء اثنتي عشرة مدينة عولسية، واثنتي عشرة مدينة إيونية (قدماء اليونان) وست مدن دورانية على الساحل الغربي أسسها مستعمرون جاءوا عبر بحر إيجه واختلطوا بالسكان الأصليين . وكانت ميليتس ــ إحدى هذه المستعمرات اليونانية ــ عامرة بالسكان حتى إنها أرسلت ــ من ستين إلى ثمانين مستعمرة تتبعها ــ حشودا متتابعة من المغامرين إلى الشمال والشرق على سواحل بحر إيجه وعبر البسفور وعلى امتداد الشاطىء الجنوبي للبحر الأسود . وقد نشر زينوفون والعشرة الآلاف معه ، ثم الإسكندر ورجاله من المقدونيين إلى مدى بعيد، بذور الثقافة الهيلينية في تربة كانت مهيأة لاستقبالها . فالنقوش والتماثيل والمعابد والقبور والقصور والقلاع والمسارح والحلي والدمي الصغيرة من البرونز أو الخزف ، والعملات الفضية أو النحاسية وغيرها من مخلفات ذلك العصر ، يظهر فيها الفن والحضارة والديانة التي يحسن أن نسميها الأناضولية ، ولكنها قريبة جدا لليونانية الأصلية . والتنقيب الأركيولوجي في أفسس وبرغامس وساردس وغيرها من المواقع الهامة، قد أثبت تطعيم الحضارة المحلية بالحضارة اليونانية .

وأحد الملامح البارزة التي بقيت من تراث الحثيين هو عبارة

« الإلاهة الأم » ، فسواء تحت اسم « ما » أو « سيبل » أو « أنيتيس » أو « ديانا » أو أي اسم آخر ، لقد كان زعيم البانثيون (مجمع الالهة) أنثي لا ذكرا . ومع الثقافة اليونانية جاء نظام أو حكومة دولة المدينة ، وكانت المجتمعات البدائية الأولى منظمة على أساس القرية ، فكان لكل قرية معبدها في حراسة الكهنة أو بالحرى الكاهنات ، فكانت الأرض ملكا للإله وللالاهة ، فكانت العشور تدفع للمعبد ، كما كانت تقدم الذبائح والقرابين في المكان المقدس الذي كان يوجد عادة على تل مرتفع تحت شجرة مقدسة وبجوار نبع مقدس ، وكان التعليم قليلا ، ولم يكن هناك قانون أو حكومة سوى الأقوال الصادرة من المعبد .

وفي الجزء الأول من ذلك العصر (الألف السنة الأولي قبل الميلاد) أصبح للفريجيين الأمر والنهي في الجزء الغربي من شبه الجزيرة . ويقول بروفسور هوجارث عن منطقة قبر الملك ميداس : « لا توجد منطقة أخرى للآثار القديمة أكثر استحقاقا للتنقيب » من المنقبين والباحثين .

ثم جاء دور ليديا — التي كانت عاصمتها ساردس — ويقوم بروفسور بتلر ومعاونوه الأمريكيون بالتنقيب فيها . وقد سقطت ساردس في أيدى الفرس وخلعوا ملكها كروسيوس (قارون) في حوالي ٥٤٦ ق . م . وظل الفرس يبسطون نفوذهم على أسيا الصغرى لمدة قرنين حتى جاء الإسكندر الأكبر .

٥ — **الرومان بعد الميلاد** : في حوالي ٢٠٠ ق . م بدأ الرومان في التدخل في سياسات الممالك الأربع الرئيسية في أسيا الصغرى في ذلك الوقت ، وهي : بيثينية وبرغامس وبنطس وكبدوكية . وبالتدريج اتسع نفوذهم واشتدت سواعدهم بزعامة قادة مدنيين وعسكريين من أمثال سولا ولوكولوس وبومبي وشيشرون ويوليوس قيصر . وقد سلم أتالوس ملك برغامس، وبروسياس ملك بيثينية ولايتيهما لتلك القوة الصاعدة في الغرب . وفي ١٣٣ ق . م شرع الرومان في تنظيم ولاية أسيا مشتقين الاسم من اسم مقاطعة ليدية ضمتها الولاية . وشيئا فشيئا أخذت الحدود الرومانية تزحف نحو الشرق . وكان يقال عن ميثريداتس السادس ملك بنطس : « أقوى الأعداء الذين واجهتهم الجمهورية » ، ولكنه ركع أمام ذراع روما المنتصرة . وقد أدب يوليوس قيصر الفارنكيين في « زيل » في أواسط أسيا الصغرى وأعلن نجاحه بعبارته المشهورة : « جئت ورأيت وغلبت » . وأخيرا وقعت شبه الجزيرة الجميلة في اليد الحديدية ، واستمر الحكم الروماني لها أكثر من خمسمائة سنة الى ٣٩٥ م حين قسم ثيودسيوس الامبراطورية بين ولديه فأعطي الشرق لأركاديوس ، والغرب لهونوريوس ، وهكذا انقسمت الامبراطورية الرومانية إلى قسمين :

وكالعادة شق الرومان الطرق المرصوفة جيدا بالأحجار ، بين المدن الرئيسية في ولاياتهم الشرقية ، وكثيرا ما يسير علماء الآثار أو المسافرون فوق أجزاء من هذه الطرق — بين الغابات الكثيفة أحيانا — ما زالت تحتفظ بصورتها التي كانت عليها وقتئذ . وكانت هناك علامات تبين مراحل الطريق والمسافات بين المدن مكتوبة عادة باللغتين اللاتينية واليونانية . وحل رموز هذه العلامات يساعد على معرفة ذلك التاريخ المفقود . كما شيدت الجسور (الكباري) فوق مجاري المياه الهامة، وكانت ترمم على توالي الأجيال . لقد كان الرومان مغرمين بالبناء ، فالكثير من المباني الحكومية وقنوات المياه ، والحمامات والمسارح والمعابد وغيرها من العمائر تبدو ظاهرة للعيان ، والكثير منها أيضا يحتاج إلى التنقيب عنه . ودراسات النقوش — مثل التي قام بها بروفسور ستريت — تدل على أن هناك كنوزا من النقوش باللاتينية واليونانية في انتظار من يكشف النقاب عنها .

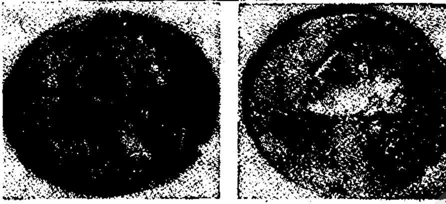

درهم لسيانيوس امبراطور الشرق ٣١٣ م

في أثناء ذلك العصر الروماني ، أشرقت المسيحية على أسيا الصغرى ، وقد استخدم التلاميذ المسيحيون ، وكذلك حكام روما وجيوشها هذه الطرق والجسور والمباني . فهناك الكثير من المباني الكنسية القديمة والمؤسسات الدينية التي تستعرض أمامنا مشاهد التاريخ . فما أروع أن تقرأ في اللغة اليونانية على أحجار المقابر التي ترجع إلى القرنين الأول والثاني مثل هذه الأقوال : « هنا يرقد خادم الله دانيآل » ، « هنا ترقد جارية الله مارية » . وأهم مرجع لتاريخ هذه الفترة هو سير وليم رمزي ، فمؤلفاته عن الجغرافية التاريخية لأسيا الصغرى وغيرها يجب أن يقرأها كل فرد يريد أن يعرف شيئا عن هذا الحقل الواسع الغراء .

٦ — **العصر البيزنطي** : وشيئا فشيئا ارتدى العصر الروماني الزي البيزنطي ، وهنا ننتقل من دائرة علم الأركيولوجي إلى التاريخ الأكيد ، مما يدعونا للإيجاز . ظلت الامبراطورية الشرقية قائمة

على مدى ألف سنة بعد سقوط روما ، حيث انتشرت جماعات يونانية مع الاحتفاظ بالنفوذ الروماني ، وكانت القسطنطينية هي قلبها النابض ، وكان طابع العصر دينيا خالصا ، ومع ذلك كانت المسيحية السائدة هي مسيحية توفيقية تتضمن الكثير من عبادة الطبيعة التي كانت شائعة في الأناضول في الأيام الغابرة . وقد انعقدت المجامع الكنسية الكبرى الأولى فوق تربة آسيا الصغرى . وانعقد المجمع الرابع في أفسس في ٤٣١ م وفي ذلك المجمع اضيفت إلى قانون الإيمان عبارة « والدة الإله » ، ولقد رأينا أنه على مدى خمسين جيلا أو أكثر عبد شعب آسيا الصغرى « الإلاهة الأم » — وفي أغلب الأحيان مع ابنها الملازم لها . وفي أفسس مركز عبادة ديانا ، أضافت السلطات الكنسية — والكثيرون منهم لم تكن لهم إلا معرفة ضئيلة بالمسيحية — هذه العبارة إلى قانون إيمانهم .

قنطرة رومانية فوق نهر الهالز في آسيا الصغرى

٧ — **عصر الأتراك السلاجقة** : ومرة أخرى تغيرت حكومة البلاد ، وتغير الجنس الحاكم وتغيرت الديانة واللغة والثقافة ، وعندما غزاها الأتراك السلاجقة أسلاف الأتراك العثمانيين . جاء هؤلاء السلاجقة إلى آسيا الصغرى قادمين من آسيا الوسطى في حوالي نفس الوقت الذي استقر فيه النورمان على سواحل أوربا الغربية ، ولهم في التاريخ مكان واضح ، ولكنا نذكرهم هنا ونحن نتحدث عن الأركيولوجي للعمائر الضخمة التي خلفوها في آسيا الصغرى ، من مساجد ومدارس ومبان حكومية وخانات وحصون ونافورات وغيرها ، ما زالت قائمة بأعداد كبيرة والبعض منها في حالة جيدة ، وهي تتميز بضخامتها ونقوشها الدقيقة المنمقة .

والأتراك العثمانيون — هم أبناء عمومة للسلاجقة — خرجوا من آسيا الوسطى بعد ذلك واستولوا على القسطنطينية بطريقة بارعة في ١٤٥٣ م . ويمكن أن نقول إنه بهذه الحادثة يتنحى علم الأركيولوجي ليأخذ التاريخ مكانه .

آسيا الصغرى — وجوه آسيا :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « أسيارخس » ومعناها « رؤساء آسيا » وهو اللقب الذي أطلق على عدد من الرجال ذوي المكانة الشرفية الرفيعة في ولاية أسيا الرومانية . ولا نعلم على وجه الدقة ماذا كانوا يعملون . وقد أثبت برانديس أنهم لم يكونوا « رؤساء كهنة أسيا » كما كان يظن ، ولكنهم كانوا مندوبين من مختلف المدن إلى مجلس الولاية الذي عليه تنظيم عبادة روما وعبادة الامبراطور ، والأرجح أنهم كانوا مجتمعين في أفسس — كما كانوا يجتمعون في غيرها من الأماكن — للاشراف على الألعاب العامة وإقامة الطقوس الدينية والأعياد تكريما للآلهة والامبراطور ، عندما أرسلوا إلى بولس تلك النصيحة الودية « أن لا يسلم نفسه للمشهد » (أع ١٩ : ٣١) . ويمكن أن يطلق هذا اللقب على أي مركز مدني ، كما على رئيس الكهنة في أي مدينة . وكانوا يشغلون مراكزهم لمدة سنة ، ولكن كان يمكن إعادة انتخابهم (ويقول سير وليم رمزي إن المدة كانت أربع سنوات) . ولا بد أنهم كانوا يحظون بالتكريم ، إذ توجد أسماء الكثيرين منهم على النقود والنقوش ، فلا يمكن أن يشغل مثل هذا المركز إلا أناس من ذوي الثراء ، حيث أنهم كانوا يقومون بدفع الجزء الأكبر من مصاريف إقامة الألعاب .

أسير :

اسم عبري هو نفس كلمة « أسير » في العربية لفظا ومعنى ، وهو :

١ — لاوي من عائلة قورح (خر ٦ : ٢٤ ، ١ أخ ٦ : ٢٢) .

٢ — ابن أبياساف وحفيد أسير المذكور أولا ، وهو من أجداد صموئيل (١ أخ ٦ : ٢٣) .

٣ — ابن يكنيا ملك يهوذا (١ أخ ٣ : ١٧) .

أسينكريتس .

ومعناه في اليونانية «الأبيارى» أو «لا نظير له» وهو اسم أحد المسيحيين في روما ، أرسل إليه الرسول بولس تحياته ، ويذكر اسمه في أول أسماء أربعة مما قد يدل على أنه كان متقدما (رو ١٦ : ١٤) ويبدو أنه كان اسما شائعا إذ أنه يرد كثيرا في البرديات والنقوش .

الأسينيون :

وهم جماعة من الجماعات اليهودية التي ازدهرت في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد . وكانت هذه الجماعة تكون إحدى المدارس الثلاث الرئيسية للفكر اليهودي في زمن المسيح (مع الفريسيين والصدوقيين) .

١ ــ **الاسم** : يدور حول الاسم جدل كثير ، فيرى البعض أن الاسم مأخوذ عن الكلمة الأرامية « هاسياس » أي « الأتقياء » بينما يرى البعض الآخر أنه مشتق من الكلمة اليونانية « أجيوس » بمعنى « قدوس » أو « مقدس » أو « أجوس » بمعني « معادل »،أو كلمات عبرية مختلفة بمعنى الأتقياء كما سبق أو بمعنى « يعمل » (أي أنهم منفذون للناموس) أو « شريف » أو « قوي » أو « الآسي » (أي الطبيب المعالج) أو غير ذلك . وهذا التخبط في معرفة أصل الاسم ، له ما يبرره حيث أن الأسينيين أنفسهم لم يستخدموا هذا الاسم وصفا لهم . ومازال الاسم غامضا منذ عهد فيلو .

٢ ــ **مصادر المعلومات عنهم** : وصف يوسيفوس الأسينيين بأنهم الفريق الثالث من الفلاسفة أو مدارس الفكر الديني لليهودية المعاصرة له . وعلاوة على وصف يوسيفوس ، هناك روايات أخرى عن عقائد الأسينيين وعاداتهم في كتابات معاصره اليهودي فيلو الإسكندري ، وكذلك في كتابات الكاتب الروماني بليني الكبير ، ثم بعد ذلك في أقوال هيبوليتس المبنية على مؤلفات يوسيفوس،وإن كان قد استقى البعض منها مصادر أخرى .

أ ــ **يوسيفوس** : مع أن المعروف عن هذا الكاتب الذي عاش في حوالي ٣٧ ــ ٩٨ م أنه كان يهدف أحيانا إلى تحوير الحقائق التاريخية لخدمة أغراضه الدفاعية وغيرها ، إلا أن وصفه للأسينيين يحمل في طياته الدليل على أنه وصف صادق من شاهد عيان . وأول ما جاء عنهم في كتاباته (الحرب ــ الجزء الثاني ــ الفصل الثامن) هو ما ذكره في مؤلفه الذي كتبه عقب سقوط أورشليم (٧٠ م)،كما توجد إشارات كثيرة إلى الأسينيين في أجزاء مختلفة من مؤلفاته الأخرى ، بالإضافة إلى ما جاء عنهم في كتابه « تاريخ اليهود » الذي كتبه في حوالي ٦٠ م .

كتب يوسيفوس في سيرته الذاتية ، أنه كجزء من دراسته للثقافة اليهودية ــ انضم إلى جماعة من البرية يتزعمها رجل اسمه بانوس ، مكث معه ثلاث سنوات قبل أن يعود إلى أورشليم وينضم إلى الفريسيين. وسيظل موضوع تتلمذ يوسيفوس على يد الأسينيين موضع شك ، وبخاصة في ضوء شروط الأسينيين التي وضعوها لمن ينضم إليهم . وأكمل رواية ليوسيفوس عن الأسينين هي ما جاء في كتابه « حروب اليهود » الذي يذكر فيه أن هذا الفريق الثالث من الفلاسفة

خرائب قمران

كان يعتنق نظاما أضيق من الفريسيين والصدوقيين ، كما كان لهم مشاعر أقوي من نحو رفقائهم . وقد رفضوا المسرات الدنيوية باعتبارها شرا ، كما اعتبروا كبح جماح النفس وضبط الانفعالات من الفضائل،ورفضوا الزواج مفضلين تربية أبناء الآخرين ليشكلوهم حسب أنماط حياتهم . وبينما لم ينكروا على الآخرين الزواج ، فإنهم اعتبروا أن موقفهم من الزواج هو الموقف الشرعي الوحيد أمام انحلال النساء وعدم أمانتهن بوجه عام .

ويستمر يوسيفوس في وصف حياة الشركة عند الأسينيين التي قامت على أساس أن امتلاك الثروة أمر مكروه ، وكانوا يطلبون ممن ينضمون إليهم أن يأتوا بكل ما يمتلكون ليصبح جزءا من ممتلكات الجماعة كلها ، حتى تختفي مظاهر الفقر أو الغنى بين الجماعة . وكان يقوم على تدبير شئونهم وكلاء يعينون لهذا الغرض بهدف خير الجماعة كلها . وواضح أن الأسينيين لم يكونوا مجتمعا منفصلا ، بل كانوا يفضلون الاندماج في المجتمع بكل مستوياته ، فكانوا يوجدون في كل مدينة كبيرة ، وكانوا يلقون قبولا حسنا عند جموع الشعب اليهودي .

وكان لتقوى الأسينيين أثر قوي في يوسيفوس ، فيتحدث بشيء من الإطناب عن عاداتهم في العبادة والخدمة. وكانوا يبدأون يومهم قبل الفجر بالصلاة ، ثم يتفرقون ليقوم كل عضو منهم بمختلف الأعمال الدنيوية المؤهل لها ، وكانوا مشهورين بأمانتهم ودقتهم وضميرهم الحي في القيام بواجباتهم . وفي منتصف النهار يستحمون بالماء البارد،ثم يجتمعون في قاعة الطعام ليتناولوا جميعا طعاما بسيطا بعد الصلاة ، ثم يستأنفون أعمالهم . وفي المساء يكررون ما فعلوه في الظهيرة من الاستحمام وتناول الطعام .

ومما يدل على دقة نظام الجماعة ، عدم وجود صراع أو شغب . وكان الشيء الوحيد المتروك للحرية الفردية هو تقديم المعونة للمحتاجين والقيام بأعمال الرحمة . ومع أنه لم يكن مسموحا بأن تغتصب الرحمة مكان العدالة ، فقد كان الأسينيون مشهورين بالأمانة والاستقامة والإنسانية ، وقلما كانت الظروف تستدعي اجراءات العدالة الصارمة ، مع كل هذه المميزات التي اشتهروا بها . وكان الانضمام لهذه الجماعة يستلزم أن يقضي المبتديء سنة تحت الاختبار ، يلزم أن تظهر خلالها كل السجايا التي تهدف إليها الجماعة ، وعندما يثبت أنه تتوفر فيه المؤهلات اللازمة ، كان عليه أن يقضى سنتين أخريين تحت الاختبار ، يقبل بعدها رسميا في جماعة الأسينيين ، وعند ذلك يجب أن يتعهد بقسم أن يكون أمينا وتقيا نحو الله ، وعادلا نحو الناس ، وبعد ذلك يسمح له بالاشتراك في طعام الجماعة كعضو معترف به تماما في الجماعة .

وتتضح صرامة النظام عند الأسينيين ، في العقوبات الموضوعة للتعديات الكبيرة ، فكان المذنبون يعزلون من بين الجماعة، ولأنهم كانوا مقيدين بعهود موثقة بأقسام، بعدم تناول الأطعمة العادية ، فإنهم كانوا يتضورون جوعا قبل أن يستعيدوا أماكنهم بين الجماعة ، وكثيرا ما كان يتم هذا بدافع الشفقة لاغير . وكانت حياتهم المشتركة تسير تحت اشراف عدد من الشيوخ الذين كانوا يفرضون الوقار الدقيق في الاجتماعات العامة .

ويقول يوسيفوس إن الأسينيين كانوا يعتقدون أن الجسد فانٍ، أما النفس فخالدة، وهو ما يضفي صبغة أفلاطونية على تعاليمهم ، إذ كانوا يرون أن الجسد ليس إلا سجنا للنفس ، تنطلق منه حرة عند الموت لتطير إلى السموات . وكان المجتمع الأسيني يراعي بكل دقة الكف عن العمل في أيام السبت والانقطاع للعبادة. وكان احترامهم الكبير لموسى — مشرِّعهم — يقتضيهم أن يعكفوا على دراسة التوراة وتنفيذ ما فيها . واشتهر بعض الأسينيين بعمق بصيرتهم في نبوات العهد القديم ، وبمقدرتهم على التنبؤ بأحداث ما زالت في طي المستقبل .

ويقول يوسيفوس أن حزبا من الأسينيين انشق عن العقيدة العامة في موضوع الزواج . وقد جعل هذا الحزب من الزواج وسيلة لانجاب النسل أكثر منه لاشباع اللذة الجنسية ، معتقدين أن باقي الأسينيين — بامتناعهم عن الزواج — يحرمون أنفسهم من « الجانب الأساسي في الحياة البشرية » ، أي استمرارية تعاقب النسل ، مدعمين موقفهم بالحجة القاطعة ، بأنه إذا اعتنق كل فرد ما يعتنقه سائر الأسينيين من الامتناع عن الزواج ، لانتهى الجنس البشري .

ويقدم لنا يوسيفوس في تاريخه ، صورة موجزة لتعاليم الأسينيين وعاداتهم ، فيصفهم بأنهم يعتقدون بخلود النفس ، وحتمية ارجاع كل الأمور إلى الله . وكانوا مستقلين عن عبادات الهيكل إلى حد بعيد ، ولأنهم كانوا يعتبرون أن بعض شعائرهم الدينية أطهر من شعائر كهنة الهيكل ، فلم يكن لهم الحق في ارتياد فناء الهيكل ، ورغم ذلك كان الأسينيون يشتهرون بأنهم يزيدون في فضائلهم وبرهم عن الكتبة والفريسيين . وفي الوقت الذي كان يوسيفوس يكتب فيه ، كانوا على العهد بهم ، وكان لمسبب هذه الحالة الروحية العالية — في نظر يوسيفوس — هو حياتهم المشتركة .

ب — **بليني الكبير** : وهو مؤرخ حر من مؤرخي القرن الأول

الميلادى ، وقد تحدث عن حياة الأسينيين وسلوكهم . وكان بليني رفيقا لفسباسيان في الجيش ، ولعله سار مع الفرقة العاشرة في وادي الأردن سنة ٦٨م. وفي تاريخه الطبيعي ــ الذي أكمله في سنة ٧٧ م ــ كتب وصفا طبوغرافيا للجانب الغربي من البحر الميت مبتدئا من أريحا ومنتهيا بقلعة ماسادا التي كانت تحمى التخم الجنوبي لليهودية . وفي هذا الحديث يذكر جماعة دينية كانت تعيش بالقرب من واحة بها أشجار نخيل ، ولعل هذه الجماعة هي جماعة قمران التي كانت تزرع بعض المحصولات في واحة « عين فشقة » . ويذكر بليني موقعها ــ في عبارة عابرة ــ بأنها تقع على « الجانب الغربي للبحر الميت» ولكن شمالي عين جدي. ويقول عن هذه الجماعة : إنها «الجماعة المنعزلة عن الأسينيين» التي اشتهرت بالزهد في النساء والأشياء العالمية . وقد تأثر بليني كثيرا بوفود أعداد ضخمة من المتعبين في الحياة إلى هذه الجماعة التماسا للسير حسب القواعد الصارمة للحياة التي يطلبها الأسينيون من أتباعهم . ومع أن عبارة بليني تبدو من قبيل البلاغة ، إلا أنه من الواضح أنه اعتبر جماعة قمران نوعا من الأسينيين .

جـ ــ **فيلو** : نجد في كتابات فيلو ــ وهو يهودي اسكندرى (حوالي ٢٠ ق.م ــ ٥٢م) معلومات أكثر عن الأسينيين عموما ، في مؤلفين من مؤلفاته . وواضح أنه يستند على مرجع معين . وقد كتبهما في مصر قبل ٥٠ م والوصف الواقعي الذي سجله لنا فيلو ، يمكن اعتباره مرجعا هاما عن الأسينية الفلسطينية في العقود الأولى من العصر المسيحى ، ولكن أقواله قابلة للمناقشة ، حيث أنه كان يدافع عن فكر معين عند كتابته عن الأسينيين ، فكان موقفه محكوما باعتبارات أدبية ، فقد كان يستخدم قومه مثالا لإثبات افتراضه بأن الفضيلة لم تنمح كلية من العالم اليوناني المعاصر .

وقدر عدد الأسينيين في فلسطين بما يزيد على ٤,٠٠٠ كما فعل يوسيفوس بعد ذلك ، وزعم أن اسمهم مشتق من الكلمة اليونانية « هوزيوتس » أي « القداسة » ، وهو ينسب هذا اللقب لا إلى إتّباعهم فرائض مذهبية، بل إلى تصميم الأسينيين أنفسهم على خدمة الله خدمة مكرسة وكذلك تقديس أفكارهم . ويذكر فيلو تفضيل الأسينيين للحياة في القرى عنها في المدن ، حيث أن المدن أقوى أثرا في إفساد الشخص الذي يسعى أن يحيا حياة روحية صادقة . كما لاحظ مثابرتهم على العمل اليدوي ، وتعجب من الطريقة التي جردوا بها أنفسهم من كل ثروة أو ممتلكات شخصية معتبرين القصد في الانفاق والقناعة هما أعظم الغنى . كما استلفت نظر فيلو ، موقف الأسينيين المسالم فلم يقوموا بصناعة الأسلحة أو الاتجار فيها ، والانسجام مع هذا الرفض لكل الصناعات الحربية ، كان تحريمهم لكل أنواع الرق والعبودية حيث كانوا يؤمنون بالتبادل الحر للخدمات ، وأن من يقتنون عبيدا ، يكسرون ناموس المساواة بين الناس .

كان الأسينيون شديدى التمسك بقوانين الأسلاف التي

صورة مقعد حجرى فى نهاية غرفة اجتماع بقمران

وصلتهم بإعلان سماوي، فهي بالغة الأهمية للإيمان والسلوك. وبناء على ما يقوله فيلو، كان الأسينيون يتمسكون بحفظ الأحكام الأخلاقية للتوراة حفظا دقيقا، مظهرين محبتهم لله بطرق مختلفة مثل الطهارة الدينية والامتناع عن الحلف، ومحبة الفضيلة، والتحرر من الاستعباد للممتلكات المادية، وضبط النفس، والقصد في الانفاق والتواضع والقناعة. وكان احترامهم لرفقائهم يبدو في أعمال المحبة والرحمة، وفي احساسهم القوي بالمساواة بين الأفراد، وروح المشاركة الواضحة. وكانت حياتهم المشتركة بالغة الأهمية إذ لم يكن لها نظير في أي مجتمع آخر. فكانت ثيابهم وطعامهم ملكا مشتركا للجميع، وكان كل أجر يحصل عليه أي واحد منهم، يوضع في صندوق الجماعة حتى ينتفع به الجميع كل حسب الحاجة. وكان الأصحاء يرعون المرضى، وكانت تكاليف العلاج تدفع من مدخرات الجماعة، وكان الشيوخ بينهم موضع الاحترام والتكريم بالنسبة لسنهم، فكانوا يجدون كل تقدير ومعاونة في سنوات ضعفهم.

ويؤكد فيلو — مثلما يؤكد يوسيفوس — المكانة الكبيرة التي كانت لدراسة الأسفار الإلهية في دوائر الأسينيين، وكيف كانوا يراعون أيام السبوت، فقد كانوا يتخلون عن كل عمل في ذلك الوقت ويذهبون إلى أماكن مقدسة يسمونها « مجامع » حيث يصطفون في صفوف حسب أعمارهم، فكان الصغار يجلسون في أماكن خلف شيوخهم. وفي خلال العبادة، كان أحدهم يقرأ جزءا من الأسفار الإلهية، ثم يقوم بعده شخص مقتدر ليفسر بطريقة مجازية أي شيء عسر الفهم في الجزء الذي قريء. ويذكر فيلو أن الأسينيين كانوا يتدربون على القداسة والتقوى والعدالة والسلوك العائلي والاجتماعي. ولخص معتقداتهم وممارساتهم في عبارات ثلاث، هي: محبة الله، محبة الفضيلة، ومحبة الناس.

وفي المؤلف الثاني لفيلو، « الغرض » يعلق على اجتهاد الأسينيين وانكبابهم على العمل، كما ذكر ملكيتهم المشتركة لكل شيء من أمتعة وأموال، كما يعلق على اصرارهم على حياة البتولية على أساس أن النساء والأولاد يعملون على تحويل الجماعة عن الهدف المعلن وهو الوصول إلى الصلاح والحق. وكانوا يعتقدون أن النساء اللواتي لهن أبناء، هن خطر شديد، حيث أنهن يملن — بدون أي وازع من ضمير — إلى استخدام أبنائهن وسيلة لتنفيذ إرادتهن على الآخرين بصورة تعكر صفو الوحدة الروحية للجماعة.

وفي كتاب آخر عنوانه « عن حياة التأمل »، يوجه فيلو اهتماما خاصا إلى نشاطات جماعة دينية أخرى تحمل بعض وجوه الشبه الضعيفة للأسينيين. كانت هذه الجماعة تعرف باسم « الأساة أو المداوين ». وقد ازدهرت هذه الجماعة في مصر على مدى قرنين من الزمان، قبل بداية العصر المسيحي. وكان جماعة الأساة ينتظمون على أسس رهبنة الأديرة، ولكنهم في الواقع كانوا نساكا متوحدين شغلوا كل وقتهم بالصلاة والتأمل ودراسة كتبهم المقدسة، ولا يجتمعون إلا للعبادة كجماعة في أيام السبوت والمواسم المقدسة. ويقول فيلو إن « الأساة » يصلون مرتين يوميا، في الفجر وفي الغسق، ويصرفون باقي اليوم في التأمل وقراءة العهد القديم وتفسيره تفسيرا مجازيا. وعلاوة على هذه الدراسة كانوا يؤلفون الترانيم والمزامير في خلوة صوامعهم.

وفي يوم العبادة من كل أسبوع كان « الأساة » يجتمعون بترتيب أعمارهم، يستمعون إلى حديث يقدمه لهم أحد شيوخ الجماعة، ثم يعودون إلى صوامعهم للتأمل والدراسة. وكانت النساء تشكلن جزءا من هذه الجماعة، وكنا يخضعن لنفس نظام الحياة، مثل الرجال. وكان ضبط النفس هو أساس فلسفتهم في الحياة، ولكنه — من بعض الوجوه — لم يكن في صرامة ضبط النفس عند الأسينيين في فلسطين لعوامل مناخية وغيرها. ومع أن « الأساة » قد يمثلون مرحلة متأخرة من جماعة يهودية من قبل العصر المسيحي، لعلها كانت هي أصل الأسينيين، إلا أنهم قد يكونون من أصل آخر. وعلى أي حال فإن وجوه الشبه بين الأسينيين « الأساة » تجعل للأساة اعتبارا كبيرا في دراسة الأسينيين الفلسطينيين.

د — هيبوليتس: يمكن إيراد شهادة كاتب مسيحي هو هيبوليتس (١٧٠ — ٢٣٠ م) كإضافة هامة لشهادة يوسيفوس وفيلو عن الأسينيين، ففي مؤلفه « تفنيد كل الهرطقات » علق على المحبة المشتركة التي يتميز بها الأسينيون، وقد ذكر هيبوليتس، في ملحوظاته عن الذين استنكروا الزواج، أنهم لا يسمحون — بأي حال من الأحوال — بدخول المرأة في زمرتهم، حتى عندما تتقدم لتصير راهبة وتبدي كل الدلائل على عزمها على الاندماج في حياة الجماعة على نفس الأسس الملزمة للرجال. لكنهم كانوا يتبنون أولادا صغارا ويربونهم على المبادىء الأسينية، ولكنهم لم يكونوا يمنعونهم من الزواج متى أرادوا ذلك فيما بعد.

أما المبادىء التي كانت تحكم الشئون المالية فواضحة في ملحوظات هيبوليتس، فبينما كان الأسينيون يحتقرون الثراء، إلا أنهم لم يعترضوا إطلاقا على اقتسام ممتلكاتهم مع المحرومين الذين كانوا يقصدونهم التماسا للعون. فعند الانضمام لجماعتهم، كان يطلب من الراهب المبتدىء أن يبيع كل ما يملك، وأن يقدم الثمن لرئيس الجماعة الذي كان مسئولا عن توزيعه

حسب حاجة كل فرد. ولاحظ هيبوليتس امتناع الجماعة عن استخدام الزيت على أساس أنه ينجس المدهون به .

وكان سلوك الجماعة محكوما بقواعد صارمة استلفتت نظر هيبوليتس كما استلفتت أنظار الكتاب الأوائل . كان الأسينيون يعيشون ويعملون تحت إشراف الشيوخ أو المراقبين ، وكان عليهم أن يحيوا حياة ضبط النفس الصارم ، فلم يكن يسمح مطلقا بأي إخلال بالنظام ، وكان الحلف أمرا خطيرا بصورة خاصة ، حيث كان كل ما يقوله الواحد منهم ملزما أكثر مما لو أقسم عليه ، فكان القسم — على الدوام — يقلل من قدر المقسم في نظر الجماعة ، كما يقلل من الثقة فيه أو الاعتماد عليه .

وشروط الانضمام لهم — كما يرويها هيبوليتس — هي بعينها التي يذكرها غيره من الكتاب ، وإن كانت توجد بعض الاختلافات في التفاصيل ، مثلما في ملحوظته عن المبتدئين ، وكيف كان يعيش الذين يريدون الانضمام للجماعة ، في أثناء السنة الأولى ، في بيت منفصل عن مكان التقاء الجماعة ، ولو أنهم كانوا يأكلون من نفس الطعام ويراعون نفس القواعد للحياة . ويبدو أن هيبوليتس اعتقد بأن فترة الإعداد كانت سنتين وليست ثلاث سنوات كما ذكر يوسيفوس وقد كان يوسيفوس المصدر الذي استقى منه هيبوليتس الكثير من معلوماته عن العهود التي كان على المبتدىء أن يقطعها على نفسه للانضمام للجماعة ، والطوائف المختلفة التي كان ينقسم إليها الأسينيون ، والعقائد اللاهوتية التي كانوا يعتنقونها . ومن المحتمل جدا أن هيبوليتس استخدم مصدراً آخر لمعلوماته ، حيث توجد بعض الاختلافات الهامة بين وصفه للأسينيين ووصف يوسيفوس لهم . فقد اعتبر هيبوليتس « الغيورين » أو « السيكاريين » (أي أصحاب الخناجر أو المغتالين) فرعا من جماعة الأسينيين . وفي وصفه لممارسات الأسينيين الدينية ، أغفل الإشارة إلى ما يزعمه الآخرون من التعبد للشمس في الفجر كجزء من عبادتهم الصباحية . والأكثر من هذا ، أنه بينما ينسب يوسيفوس للأسينيين — ككل — العقيدة الهيلينية من أن الجسد يشكل سجنا للنفس لا تنطلق منه إلا بالموت ، فإن هيبوليتس يذكر أن الأسينيين كانوا يعتقدون بقيامة الجسد كما يعتقدون بالطبيعة غير المادية والخالدة للنفس ، وأنهما كليهما سيتحدان مرة أخرى في يوم الدينونة . وفي ضوء هذه الاختلافات ، يبدو أن هيبوليتس كان يستقي معلوماته من مصدر أقرب لحقائق الموقف من ذلك الذي استقي منه يوسيفوس .

٣ — **تاريخ الأسينيين** : لا نستطيع أن نرسم صورة دقيقة لتاريخ الأسينيين ، وذلك لقلة المعلومات المتاحة لنا ، كما أنه للصعوبات التي تكتنف تفسير بعض المراجع ، لا يمكن الاجماع على رأي علمي قاطع عنهم . على أي حال هناك أسباب وجيهة لافتراض أن الأسينيين نشأوا أصلا بين « الحسيديين » أي « الأمناء » (١ مك ٢ : ٤٢ ، ٧ : ١٣) ، فقد كانوا غيورين للناموس اليهودي في عصر كانت الأفكار الهيلينية والأنماط الهيلينية للحياة ، تجتاح أرض فلسطين في بكور القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد تحول هذا الموقف تحولا خطيرا في عهد حكم سلوقس الرابع (١٨٧ — ١٧٥ ق.م) ابن أنطيوكس الكبير وخليفته ، عندما حدث نزاع بين رئيس الكهنة أونياس الثالث وسمعان رئيس حرس الهيكل مما جعل سلوقس ينهب خزائن الهيكل لأنه كان يريد أن يسدد شيئا من الديون التي استدانها أنطيوكس في أثناء حربه ضد الامبراطورية الرومانية ، وقد أدى كل ذلك إلى ازدياد التوتر في اليهودية بين اليهود الأرثوذكس وأولئك الذين استسلموا لخداع الهيلينية ، فقد كان أولئك — بزعامة سمعان وأخيه منلاوس — يؤيدون السلوقيين ، بينما كان اليهود الأرثوذكس موالين لأونياس الثالث ويتطلعون إلى مصر لمساندتهم ، فقاوموا زحف الهيلينية بقوة ، واثقين أن معتقداتهم الدينية التقليدية ، لا علاقة لها بالثقافة الهيلينية المملوءة بالشكوك والإلحاد والانحلال الخلقي .

وعندما أصبح يشوع — أخو أونياس الثالث الأصغر — قائدا للحزب المؤيد للهيلينية في أورشليم ، واتخذ لنفسه الاسم اليوناني « ياسون » ، أقنع أنطيوكس الرابع « إبيفانس » الذي خلف سلوقس الرابع في سنة ١٧٥ ق.م بخلع أونياس وتعيين ياسون رئيسا للكهنة . وتم الاتفاق على ذلك بشرط أن ينجح ياسون في تحويل أورشليم للهيلينية في أسرع وقت ممكن ، وهو ما بذل فيه ياسون غاية الجهد ، فقام الحسيديون بثورات عنيفة احتجاجا على ذلك الأمر ، وكان بعضها موجها إلى كهنة الهيكل .

واشتعلت نيران العداء مرة أخرى في سنة ١٦٨ ق.م عندما عزم أنطيوكس إيفانس على محو الديانة اليهودية ، وجعل اليهودية موطنا للمؤيدين للهيلينية ، فأصدر مرسوما ملكيا بإزالة كل ما يمت لليهودية بصلة ، فدنس الهيكل وأحرق كتب الناموس المقدسة ، ومنع تقديم الذبائح اليهودية ، واستبدلها بالطقوس اليونانية الوثنية ، وأجبر الشعب على الاشتراك فيها وإلا تعرضوا للقتل ، ففضل الكثيرون من الحسيديين الفرار إلى الصحراء ، عن التصدى للسلطات السورية ، ولكن العداء المستحكم من جانب الحزب الهيليني ، لم يترك لهم خيارا ، فهلك عدد كبير من الحسيديين في مذبحة سنة ١٦٧ ق.م. وعندما تبلورت المقاومة النشطة في مودين بقيادة متياس ، انضم الباقون من الحسيديين إلى العصابات المسلحة ، وحاربوا إلى جانب يهوذا المكابي بن متياس ، وعقب نجاح الثورة

المكابية وعقد معاهدة مع ليسياس ، استعادوا بمقتضاها حريتهم اليهودية (١ مك ٦ : ٥٩) دخلت الأمة إلى مرحلة جديدة ، حيث بدأ الصراع على السلطة بين حلفاء الثورة . وبينما كان مازال في اليهودية حزب هيليني قوي ، فإن السواد الأعظم من الشعب كان يؤيد المكابيين الذين أصبحوا يعرفون باسم عائلتهم « الأسمونيين » والذين برزوا في النهاية كالحزب السياسي الغالب الذي له أهداف قومية معلنه .

وفي خلال هذا الصراع على السلطة ، ظهرت الطوائف الدينية الكبرى الثلاث : الصدوقيون والفريسيون والأسينيون ، وكانت تراودهم جميعا الطموحات الروحية التي اشعلت الثورة المكابية ، أي أن يكون لليهود وجود قومي كوحدة قائمة بذاتها بين عالم الأمم ، وأن يحفظوا ناموس موسى بالتدقيق. وكان الصدوقيون هم جماعة الكهنة ولهم تمثيل قوي في الدوائر الدينية ذات النفوذ ، وحظوا بتأييد الحكام الأسمونيين حتى عهد ألكسندر سالومي (٧٦ — ٦٧ ق.م) الذى فضل عليهم الفريسيين ثاني أكبر الأحزاب في اليهودية .

وقد حظي الفريسيون بالتأييد الشعبي في عهد يوحنا هركانوس الأول (١٣٤ — ١٠٤ ق.م) ، ولكن ظل وضعهم السياسي غير مستقر إلى أن بدأ حكم ألكسندر سالومي ، فحصلوا على مركز السيادة في السنهدريم . ويبدو أن الفريسيين والأسينيين قد نشأوا من الجماعات المتنافسة من الحسيديين الثوريين الأوائل ، ولعل الانقسام الحقيقي حدث بينهما في سنة ١٤١ ق.م عندما صدر مرسوم في اليهودية باعتبار سمعان هو الوارث لمركز رئيس الكهنة وحاكم الشعب اليهودي (١ مك ١٤ : ٤١) ، ومن هنا يمكن تعليل وجوه الشبه الكثيرة بين الفريسيين والأسينيين ، بناء على أصلهم المشترك . وكان الفريسيون — بلا شك — يشكلون الأغلبية ، وسعيهم الدائب نحو أهداف سياسية في اليهودية ، حرر الأسينيين من كل وهم ، فقد يئسوا من الناس ورأوا أن الطريق الوحيد للخلاص هو التدخل الإلهي الاسخاتولوجي . ويذكر التقليد اليهودي أن الأسينيين ظلوا نشطين في أورشليم إلى زمن أرستوبولس الأول (١٠٤ — ١٠٣ ق.م) كما يذكر يوسيفوس . ولكن عندما مات ألكسندر بانياس في سنة ٧٦ ق.م . اختلف الأسينيون اختلافا حادا مع الأسمونيين ، وأصبحوا شديدي النقد للأهداف السياسية التي تسعى وراءها سائر الأحزاب في اليهودية ، فانسحبوا — إلى مدى بعيد — من الحياة العامة ، وقد حدث ذلك في نفس الوقت الذي بدأ فيه نجم الأسمونيين في الأفول عندما اعتلى أرستوبولس الثاني العرش في سنة ٦٧ ق.م .

ولعل سلسلة المحاولات الفاشلة التي قام بها الأسمونيون لخلع أسرة هيرودس ، قد أنعشت الآمال التقوية عند الأسينيين وبخاصة في زمن هيرودس الكبير (٣٧ ق.م — ٤ م) ، وكانت أكبر المشاكل السياسية التي واجهها هذا الحاكم هو مقاومة الشعب لدعواه في أنه الحاكم الشرعي لليهودية ، وقد فعل ذلك استنادا إلى قوة روما العسكرية من جانب ، ومن الجانب الآخر مصالحة العناصر المعارضة للأسمونيين ، مثل الأسينيين ففى حركة سياسية بارعة أعفى الأسينيين وبعض الفريسيين من أن يقسموا يمين الولاء التي فرضت على اليهود في الفترة الأولى من حكمه ، وهكذا منح الأسينيين نوعا من الحرية الدينية التي لم يسبق منحها لأحد . ومن المحتمل جدا أنهم عادوا إلى أورشليم إذ حصلوا من هيرودس على الأمان ، وأن مفاهيمهم الناموسية الخاصة لن تتعرض للسخرية من جانب كهنة الهيكل والأرجح أنه في ذلك الوقت قام الأسينيون بتنفيذ برنامجهم في نشر تعاليمهم ، وهكذا تأسست المجتمعات الأسينية في كل القرى والمدن الصغيرة في اليهودية ، والإشارة الوحيدة لوجودهم في أورشليم هي العبارة التي أطلقت على أحد مداخل المدينة في السور الجنوبي : « بوابة الأسينيين (يوسيفوس — الحروب اليهودية — الجزء الخامس ٤ : ٢) .

ولا بد أن العلاقات الطيبة التي كانت بين هيرودس والأسينيين كانت معروفه جيدا في زمن يوسيفوس ، ولو أنه لا شك أيضا في أن الأسينيين كانوا ينظرون — بوجه عام — نظرة عدم الرضى إلى أعمال هيرودس الكبير . ومهما كان الأمر فقد شغل أحد الأسينيين مركزا في البلاط الملكي في الفترة التي أعقبت موت هيرودس (تاريخ يوسيفوس — الجزء السابع — ١٣ : ٣) . وفي سنة ٦٦ م عندما نشبت الحرب مع روما ، كان أحد قادة اليهود من الأسينيين واسمه يوحنا . وسجل يوسيفوس أن الكثيرين من الأسينيين استشهدوا بناء على أوامر آسريهم الرومان ، أما الباقون فلعلهم ظلوا يقاومون روما مقاومة متقطعة إلى أن قضي على ثورة باركوكبا في سنة ١٣٥ م . ولكننا لا ندرى — على وجه اليقين — شيئا عن دورهم في تلك الثورة،ولو أن من المحتمل أن باركوكبا نفسه كان أسينيا . وفي النهاية لا بد أن الأسينيين قد امتصتهم الجماعات اليهودية المسيحية أو الجماعات اليهودية الأخرى التي نجت من الثورة اليهودية الثانية .

وهناك جماعة أخرى ازدهرت في نفس عصر الأسينيين ، وكانت بينهم وبين الأسينيين وجوه شبه كثيرة ، وهي الجماعة المعروفة باسم « متعاهدي دمشق » وقد اكتشف وجود هذه الجماعة من التنقيب في خزانة أحد المجامع بالقاهرة في سنة ١٨٩٦ م . وقد نشرت بعض المخطوطات التي وجدت بها تحت عنوان : « شذرات من مؤلف صدوقي » . وهي وثيقة تروي مصير جماعة من الكهنة في أورشليم يبدو أنهم كانوا

جزءا من حركة إصلاح ، وكانوا يسمون أنفسهم « أبناء صادوق » ، وبقيادة شخص اسمه « الكوكب » انتقلوا إلى مكان أسموه « دمشق — وقد يكون هو مدينة دمشق التاريخية أو لا يكون — وهناك انتظموا في حزب أو جماعة تعرف باسم « جماعة العهد الجديد » ، وقد اندمجوا في حياة رهبانية تحت قيادة قائد مشهور أطلقوا عليه اسم « المعلم البار » وازدهرت الجماعة لنقدها لطموحات الفريسيين الدنيوية والسياسية ، وبدرجة أقل لنقدها للصدوقيين أيضا ورغم ذلك احتفظت هذه الجماعة بصلتها الوثيقة بالهيكل في أورشليم كما تدل « الشذرة الصدوقية » ، فقد ظلوا يعتبرون أورشليم مدينتهم المقدسة وأن الهيكل هو مقدسهم الصحيح . وتظهر مشابهتهم للأسينيين بوضوح في إصرارهم على الولاء لناموس موسى ، ولزوم التوبة كشرط للدخول إلى جماعة العهد ، والتأكيد على السلوك المستقيم والاهتمامات الإنسانية وسائر الأمور التي يعتز بها الفكر الأسيني .

وعندما كان الأثريون ينقبون في كهوف قمران ، كشفوا عن بعض القطع من المخطوطات في الكهف السادس ، وجدت مطابقة لجزء من « الشذرة الصدوقية » وقد تأيد هذا الكشف أيضا بالكشف فى الكهف الرابع عن سبع قطع من المخطوطات تحتوي على أجزاء من « الشذرة الصدوقية » وإذا جمعنا بين كل هذه المصادر ، فإننا نجدها تدل على وجود صلة وثيقة بين الجماعة الدينية التي كتبت مخطوطات قمران ، والجماعة التي خلفت لنا « الشذرة الصدوقية ». وبناء على الشبه الشديد بين القيم الدينية ، اعتبر الكثيرون من العلماء أن النظامين متطابقان في طبيعتهما ، وقالوا إنه من المحتمل أن جماعة دمشق قد عاشت في قمران على مدى خمسة وسبعين عاما قبل ختام فترة الاحتلال الأولى ، ثم انتقلوا بعدها إلى دمشق .

ويعتقد كثيرون ممن يعتبرون جماعة دمشق جزءا من الأسينيين ، أنه من المحتمل أنهم رجعوا إلى أورشليم بناء على نوع من الاتفاق ، في عهد هيرودس الكبير ، ومن ثم عادوا إلى قمران بعد موته ، ولكن لا يوجد دليل قاطع على ذلك . كما يحوم بعض الشك حول اعتبار أصحاب « الشذرة الصدوقية » من الأسينيين حقيقة ، وذلك لتأكيدهم على الذبائح الحيوانية ، ولكنهم كانوا ينتمون — بلا شك — لحركة الحسيديين ، ومن الواضح أنهم اعتبروا أنفسهم أبناء صادوق الحقيقيين . وتوجد بعض العناصر المشتركة في عقيدتهم وعقيدة الصدوقيين ، وإن كانوا يختلفون عنهم في إيمانهم بالخلود (الشذرة الصدوقية ١٣ : ٢٧ ، ١٤ : ١ ، ٥ : ٦) ، وبظهور المسيا (الشذرة ٢ : ١٠) ، واعترافهم بالنبوات والكتابات المقدسة (هاجيو جرافا) . وكانوا — مثل

لوحة من كتاب النظام عند الأسينيين

الفريسيين — يعترفون بوجود كائنات سماوية (الشذرة ٦ : ٩ ، ٩ : ١٢) ، وبالتعيين الإلهي السابق (الشذرة ٢ : ٦ و ١٠) ، والإرادة الحرة (الشذرة ٣ : ١ و ٢ ، ٤ : ٢ و ١٠) ومن الناحية الأخرى كانوا يحرمون الطلاق (الشذرة ٧ : ١ و ٣) ، واعتقدوا أن الفريسيين دنسوا الهيكل بما كانوا هم يعتبرونه شذوذا جنسيا (انظر الشذرة ٧ : ٨ و ٩) .

وقد أدى التنقيب في خرائب أحد مقارهم في قمران ، وما اكتشف من مخطوطات في الكهوف المجاورة ، إلى دراسة طبيعة الجماعة الدينية ، التي عاشت في تلك البقعة . وقد أمدتنا إحدى لفائف البحر الميت « قانون الجماعة أو كتاب النظام » (مخطوطة من الكهف الأول) بأغلب المعلومات عن تكوين وتنظيم جماعة قمران ، وواضح أنها نشأت كجزء من حركة الحسيديين ، وتبلورت بعد زمن أنطيوكس الرابع (إبيفانس) عندما أصبحت رياسة الكهنوت والسلطتان المدنية والعسكرية في يد الأسمونيين ، فانسحبت جماعة قمران ، تحت قيادة « المعلم البار » إلى برية اليهودية احتجاجا على « زمن الشر » ، ونظموا أنفسهم « كجماعة عهد » لإعداد الطريق للمجيء الإلهي في العصر الجديد . وكان من أهم ما يميز موقفهم هو رفضهم العلني للاعتراف بكهنوت أورشليم ، وقد جاء في تفسيرهم لحبقوق ، حديث عن « الكاهن الشرير » ، والأرجح أنه كان أسمونيا أظهر عداء خطيرا لتلك الجماعة وقائدها . وواضح أن هذه الجماعة احتفظت بجماعة من الكهنة واللاويين والصدوقيين لتأدية العبادة والذبائح الناموسية في أورشليم عندما يطرد أولئك الكهنة غير الجديرين بخدمتهم .

والخلفية التاريخية العامة لهذه الحركة هي نفسها خلفية الحركة المكابية والفترات اللاحقة بما فيها مدة حكم هيرودس الكبير . ويظن بعض العلماء أن جماعة قمران — ويعتبرون من الأسينيين في حقيقتهم — نقلوا دائرة عملهم إلى أورشليم ، حتى عادوا إلى قمران بعد موت هيرودس .

ويبدو من « كتاب النظام » أن جماعة قمران عاشت حياة مشتركة في تكريس صارم وطاعة كاملة لله ، وبينما كان يسمح للأعضاء من الجنسين بالانضمام للجماعة ، كان يلزم قضاء سنة تحت الاختبار ، وإذا توفرت شروط الجماعة في المرشح للانضمام ، كان يسجل اسمه عضوا في الجماعة في نهاية السنة الثانية (كتاب النظام ٦ : ٢٢ و ٢٣) ، بعد إجراء طقوس مطولة (النظام ١ : ١٨ وما بعده) . وكان يطلب من الأعضاء في كل سنة بعد ذلك ، تجديد عهود الولاء لمبادىء الجماعة (النظام ٢ : ١٩ وما بعده) ، والعضو المهمل كانوا يذكرونه بالتزاماته (النظام ٥ : ٢٠ وما بعده) . وكانوا في قمران يعطون أهمية كبيرة للتطهيرات الطقسية والولائم شبه التعبدية . ويبدو أن أتباعهم كانوا يتجنبون كل اختلاط — لا لزوم له — مع العالم الخارجي ، مفضلين العيش والعمل كجماعة معتمدة على ذاتها على النقيض من الأسينيين الذين كانوا كثيري الاختلاط بالمجتمع وكان أتباع جماعة قمران يكرسون بعض ساعات النهار والليل للتأمل والدراسة في الناموس . وكانوا في تفسيرهم للناموس أكثر تدقيقا من أشد الفريسيين تزمتا ، وكانوا يفسرون الأسفار الإلهية بعبارات غامضة مثل عبارات الرؤى ، والتي كان عليهم أن يقوموا بدور هام لتحقيق مجيء العصر الجديد . وقد أعطى الله إرشادا معينا للمعلم البار بخصوص هذا العصر الجديد ، فنقل هذه المعرفة الخاصة إلى تلاميذه ، وعلى أي حال لم تتم توقعاتهم بالصورة التي كانوا يرجونها ، حيث دمر مقرهم في الحرب سنة ٦٦ — سنة ٧٣ م بعد تأسيس الكنيسة المسيحية بأكثر من عشرين عاما .

والعلماء عموما يجمعون بين جماعة « الشذرة الصدوقية » وجماعة قمران على اعتبار أن كليهما من الأسينيين ، ولكن توجد بعض الفوارق الهامة بين ممارسات الأسينيين وممارسات جماعة قمران . وهذه الفوارق تسترعي النظر فواضح أن أتباع جماعة قمران لم يعتبروا أنفسهم أسينيين في حقيقتهم ، حيث أن كلمة « الأسينيين » لا تذكر مطلقا في لفائف البحر الميت ، وبينما كان للأسينيين جماعات في كل قرية ومدينة في اليهودية ، كما كانوا يختلطون كثيرا بالمجتمع حولهم ، فإن أتباع جماعة قمران نهجوا سبيل الاعتزال،ولم يكن لهم أي تعامل مع الذين هم من خارج جماعتهم . والدمشقيون وكذلك أصحاب عهد قمران لم يكونوا يثقون في المرأة — على عكس معظم الأسينيين — ولكنهم كانوا يتفقون مع الأقلية من الأسينيين الذين كانوا يوافقون على الزواج.ويبدو أن فترة الاختبار عند الأسينيين كانت تمتد إلى ثلاث سنوات ، بينما لم تكن — على الأرجح — تزيد عن سنتين في قمران . وبينما كان الأسينيون مسالمين تماما بطبيعتهم ، فإن أتباع قمران لم يكونوا كذلك إذ كانت مخطوطاتهم العسكرية دليلا على موقفهم،كما أن جماعة قمران لم تكن تتوجه إلى الشمس عند الفجر ، كما كان يفعل الأسينيون حسب رواية يوسيفوس ، الذي لعله كان يشير إلى جماعة شبه أسينية هم « الساموسيون » (نسبة إلى مدينة ساموس — ١ مل ١٥ : ٢٣) الذين كانت عندهم هذه العادة .

هذه الفوارق تكفي للدلالة على أنه بالرغم من أن كلمة « أسينيين » كانت في مصر ما قبل المسيحية ، كلمة مطاطة ، فإن جماعة قمران يمكن اعتبارها منهم بالمعنى العام ، ولعلها كانت في الواقع أقرب إلى بعض جماعات الكهوف التي ازدهرت في القرن الأول قبل الميلاد ، وبناء عليه يصعب علينا في الوقت الراهن أن نضع جماعة قمران — على وجه اليقين —

في مجرى تاريخ الأسينيين .

٤ ــ **حياة الأسينيين** : والآن لنحاول أن نعطي موجزا لأسلوب حياة الأسينيين من المصادر المعروفة لنا . كان السواد الأعظم من الأسينيين ينتشرون في كل قرى اليهودية متجنبين الإقامة في المدن الكبيرة لتلوثها بعناصر أممية ، وكان من الأمور المميزة للأسينيين مراعاتهم الشديدة لقواعد الطهارة المذكورة في التوراة . وكذلك تمسكهم الشديد بطهارة الحياة ، وكانوا يشتهرون بملكيتهم المشتركة لكل شيء نتيجة لمقتهم الشديد للثراء العالمي ، وكذلك لمحبتهم الشديدة لأعضاء جماعتهم ، كما كانوا يمتازون بالإحساس القوى بالمسئولية المتبادلة ، حيث كان المحتاجون يجدون كل الرعاية . وكانت حياتهم « فاشستية » (يخضع فيها الفرد خضوعا كاملا لمصلحة المجموع) في طبيعتها ، فيما عدا أعمال الرحمة والإحسان ، فكان كل شيء خاضعا لإشراف المسئولين عن الجماعة . وكان الانضمام لجماعة الأسينيين كما سبق القول ــ يستلزم وضع المرشح لذلك ، تحت الاختبار لمدة ثلاث سنوات ، وعندما تثبت صلاحيته ، كان عليه أن يتعهد بقسم بالطاعة والتقوى ، وأي إخلال بهذه العهود كان يؤدي ــ كما حدث كثيرا ــ إلى الفرز من الجماعة . وكانت العبادة اليومية جزءا هاما في حياة الجماعة ، فتبدأ عند الفجر بالصلاة ، كما كانوا يؤدون طقوسا خاصة في المواسم المقدسة والأعياد . وكانت الذبائح التي يقدمونها في مثل تلك المناسبات ، تتم داخل الجماعات الأسينية المختلفة لتشددهم في مراعاة شروط الطهارة ، مما كان يمنعهم من الاشتراك في العبادة مع الطوائف المختلفة في هيكل أورشليم ، ولكن كان من عادتهم أن يرسلوا إلى الهيكل بعض الأشياء التي كرسوها لله . وكان من المتبع في عبادتهم اليومية دراسة أسفارهم المقدسة ، وكان ذلك يأخذ صورة خاصة في يوم السبت ، فكانت دراسة الأسفار في مثل هذه المناسبات عملا مشتركا ، مثله مثل أشياء كثيرة في حياة الأسينيين ، حيث كانت الجماعة تجتمع في قاعة الاجتماعات « المجمع » بحسب ترتيب أعمارهم . وكانت دراسة الكتاب تشمل القراءة ، ثم يقوم أحد المسئولين المتعلمين بتفسير الجزء الذي قرىء ، ويقول فيلو إن الأسينيين كانوا يدرسون كتبهم المقدسة لاستخراج المعاني الرمزية ، معتقدين أن المواعيد الإلهية لأنبياء إسرائيل ستتم في عصرهم . وبعض التفاسير في مخطوطات البحر الميت ، تلقي ضوءا على ذلك ، وبخاصة إذا كانت جماعة قمران تنتمي بأي شكل للأسينيين ، حيث أن مؤلفي هذه الكتابات علقوا على نبوات معينة ، ثم أخذوا في تفسيرها في شكل أحداث معاصرة أو كان حدوثها متوقعا في المستقبل القريب .

ويبدو أن موضوع الزواج قد قسم الأسينيين إلى قسمين أحدهما كبير ، والآخر صغير . وكان القسم الكبير يشدد على البتولية كأحد الخصائص المميزة لحياة الجماعة ، بينما كان القسم الآخر يسمح بالزواج كوسيلة للمحافظة على استمرار الجماعة ، ومع أن الأغلبية لم تكن تدين الزواج كمبدأ ، إلا أنها كانت تتحاشاه لتأثيراته الضارة على الحياة المشتركة . وحيث أن الأسينيين كانوا يعتبرون أنفسهم جنودا إسرائيليين يحاربون حربا مقدسة كما كان في أيام موسى ويشوع ، كان الزواج غير مناسب لمن يتطوعون للحرب زمنا طويلا (انظر تث ٢٣ : ٩ ــ ١٤) . وبالرغم من سلوكهم المتزمت ، فلا شك في أنه كان لهم تأثير روحي كبير على الحياة اليهودية في بداية العصر المسيحي (وسيأتي الكلام في موضعه عن مخطوطات البحر الميت) .

أشبان :

لعل معناه « مفكر أو ذكي » وهو اسم أحد أبناء ديشان الحوري أحد رؤساء جبل سعير (تك ٣٦ : ٢٦ ، ١ أخ ١ : ٤١) .

أشبعل :

ومعناه « رجل البعل » وهو الاسم الأول لإيشبوشث بن شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٣٩ انظر ايشبوشث) .

أشبيع :

اسم معناه « شبع أو وفرة » وهو اسم عائلة من العاملين في البز أو الكتان ، ذكرت باسم « بيت أشبيع » (١ أخ ٤ : ٢١) ، وقد تكون « بيت أشبيع » هو موطنهم ، ولا يعلم شيء عن مكان بهذا الاسم ، كما أنه لا يذكر في مكان آخر في الكتاب .

أشبيل ــ أشبيليون :

أشبيل هو الابن الثاني لبنيامين ، وأبو عشيرة الأشبيليين (تك ٤٦ : ٢١ ، عدد ٢٦ : ٣٨ ، ١ أخ ٨ : ١) ويرجح أنه هو يديعئيل (١ أخ ٧ : ٦) والذي معناه « مدعو من الرب » أو « معروف من الرب » بدلا من « أشبيل » أو « أشبعل » أي « رجل البعل » .

أشتأول :

اسم عبري لعله مشتق من « السؤال » وهو اسم مدينة في تخوم يهوذا جاء اسمها بعد صرعة (يش ١٥ : ٣٣ ، ١٩ : ٤١) وتقع محلة دان بين هاتين المدينتين ، وفي محلة دان ابتدأ روح الرب يحرك شمشون (قض ١٣ : ٢٥) وهناك دفن أيضا (قض ١٦ : ٣١) . ومن أشتأول وصرعة خرجت فرقة عسكرية

قوامها ستمائة من الدانيين واستولت على لايش (قض ١٨ : ٢ و ١١) ويحتمل إنها الآن « أشوع » الحديثة على بعد حوالي الميل والنصف شرقي صرعة .

أشتأولي :

وهو منسوب لأشتأول ، وقد ورد ذكر الأشتأولي بين نسل شوبال بن كالب (١ أخ ٢ : ٥٣) .

أشتموع :

وهو اسم مشتق من « السمع أو الطاعة » :

١ ــ مدينة من مدن اللاويين في تلال يهوذا (يش ٢١ : ١٤ ، ١ أخ ٦ : ٥٧) وذكرت باسم أشتموه في يشوع (١٥ : ٥٠) ويرجح أن مكانها الآن في بلدة « السموعة » أو « سموع » على بعد تسعة أميال جنوبي حبرون . وعندما انتصر داود على العمالقة كان من بين الذين أرسل إليهم من الغنائم بركة ، الذين في « أشتموع » (١ صم ٣٠ : ٢٨) .

٢ ــ اسم رجل معكي هو ابن يشبح من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٧ و ١٩) .

أشتموه :

اسم آخر لأشتموع ذكر في يشوع (١٥ : ٥٠) .

أشتون :

وهو اسم عبري لعل معناه « مفتون بزوجته » أو « خانع لها » وهو ابن محير من نسل يهوذا (١ أخ ٤ : ١١ و١٢) .

أشحور :

لعل معناها في العبرية « سواد » وهو ابن حصرون بن يهوذا ، واسم أمه أبياه (١ أخ ٢ : ٢٤ ، ٤ : ٥) ويكنى « أبا تقوع » والأرجح أنه أسس قرية تقوع التي سكنها أبناؤه . وقد يعني الاسم أصلا « رجل حور » ، ولعل عشيرته هي المذكورة باسم « الأشوريين » الذين ملك عليهم إيشبوشث بن شاول (٢ صم ٢ : ٩) ، وقد جاء هذا الاسم في الترجمات العربية والسريانية والفولجاتا « الجشوريين » للدلالة على المملكة الصغيرة في الجنوب أو الجنوب الشرقي من دمشق ، ولكن يعترض على ذلك بأنه في أيام إيشبوشث كان ملك جشور هو تلماى الذي تزوج داود بابنته معكة (٢ صم ٣ : ٣ ، ١٣ : ٣٧) كما أن جشور كانت بعيدة جدا عن المنطقة التي حكمها إيشبوشث . ويرجح البعض مثل كوهلر وكلوست وكيركباترك وبودي أن « الأشوريين » إشارة إلى الأشيريين (قض ١ : ٣٢) وكان موقعهم غربي الأردن شمالي يزرعيل .

أشدود :

ولعل معناها « حصن » أو « قوة » وهي إحدى مدن الفلسطينيين الخمس الرئيسية (يش ١٣ : ٣ ، ١ صم ٦ : ١٧) وتقع إلى الغرب من أورشليم بالقرب من ساحل البحر المتوسط . وتبدو قوتها مما ذكره هيرودوت من أن بسماتيك الأول ملك مصر حاصرها لمدة ٢٩ سنة . وقد وجد بها بعض العناقيين في أيام يشوع (يش ١١ : ٢٢) . وقد وقعت في نصيب يهوذا ولكنها استعصت عليهم في ذلك الوقت (يش ١٣ : ٣ ، ١٥ : ٤٦ و ٤٧) ، وكانت ما زالت تتمتع بالاستقلال في أيام صموئيل عندما أخذ تابوت العهد ــ بعد هزيمة الإسرائيليين ــ إلى بيت داجون في أشدود (١ صم ٥ : ١ و ٢) . وليس ثمة إشارة إلى أن داود قد احتل أشدود رغم انتصاره على الفلسطينيين مرارا ، ولا يذكر أنها خضعت لحكم يهوذا إلا في أيام عزيا الملك (٢ أخ ٢٦ : ٦ ــ من ٧٨٣ ــ ٧٤٢ ق.م) .

وقد خضعت أشدود كغيرها من مدن الفلسطينيين لملوك أشور وورد اسمها في سجلاتهم . وثارت ضد سرجون الثاني في ٧١١ ق.م ، وعزلت الحاكم الأشورى « أخمتي » الذي عينه سرجون في ٧٢٠ ق.م.فأرسل سرجون حملة بقيادة ترتان لإخضاع المتمردين وأوقع بالمدينة عقابا شديدا ، وتوجد إشارة لذلك في نبوة إشعياء (٢٠ : ١) . وقد سبق أن تنبأ عاموس بهذه الكارثة (عا ١ : ٨) ، ويشير إرميا إلى « بقية أشدود » أي أنها ظلت ضعيفة إلى أيامه (إرميا ٢٥ : ٢٠) ، كما يشير صفنيا إلى خراب أشدود (صفنيا ٢ : ٤).ويشير زكريا إلى انحطاطها (زك ٩ : ٦) . وقد تزوج بعض اليهود ــ بعد العودة من السبي ــ من نساء أشدوديات (نح ١٣ : ٢٣ و ٢٤) . ونقرأ في سفر المكابيين أن يهوذا ويوناثان قد أخذا المدينة وطهراها من الأوثان (١ مك ٥ : ٦٨ ، ١٠ : ٨٤) . واستولى عليها الرومان بقيادة جابنيوس في زمن الملك هيرودس.وقدمها أوغسطس قيصر هدية لسالومي أخت هيرودس . وذهب إليها فيلبس بعد افتراقه عن الخصي الحبشي (أع ٨ : ٤٠). وفي القرن الرابع بعد الميلاد أصبحت مقرا لأسقفية .

وهي الآن قرية صغيرة على بعد ١٨ ميلا إلى الشمال الشرقي من غزه .

أشدوديون :

هم سكان أشدود (يش ١٣ : ٣ ، نح ٤ : ١٧) .

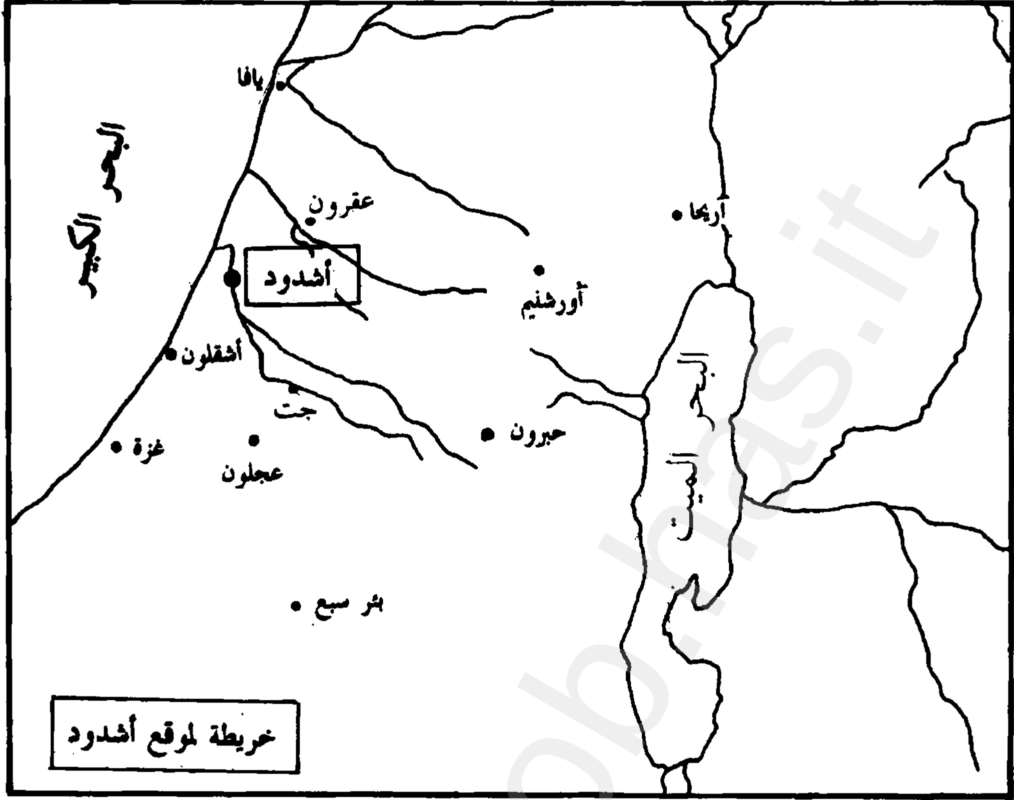

خريطة لموقع أشدود

أشـرئيـلة :

أحد أبناء آساف ، الذين عينهم داود للخدمة في الهيكل (١ أخ ٢٥ : ٢) ويسمى يشرئيلة في العدد الرابع عشر من نفس الأصحاح . وقد يكون المقطع الأخير من الاسم هو « إيل » أي الله ، ولكن المقطع الأول لا يعلم معناه على وجه اليقين ، ويظن البعض أنه يعني « يربط » فيكون المعنى « من يربطه الله » .

إشـريئيـل :

ومعناه « عهد الله » (١ أخ ٧ : ١٤) ويسمى في سفر العدد « إسريئيل » (انظره في مكانه) .

أشـعان :

ولعل معناه « السند » وهو اسم مدينة في يهوذا في مرتفعات حبرون ذكرت مع دومة وحبرون (يش ١٥ : ٥٢) ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين .

إشـعيـاء :

يبرز إشعياء بين جميع أنبياء إسرائيل كملك عليهم جميعا ، والسفر الذي يحمل اسمه يعتبر من أروع ما كتب في كل الآداب، وموضوعه هو « الخلاص بالإيمان » فإشعياء هو بولس العهد القديم .

أولاً ــ اسمه : وهو في العبرية « يشوع ياهو » فاسمه يدل على رسالته إذ معناه « يهوه يخلص » أو « ياه (الرب) خلاصي » أو « خلاصي ياه » .

ثانياً ــ تاريخه الشخصي : هو إشعياء بن آموص (وليس عاموس) ، ويبدو أنه كان ينتسب إلى أسرة عريقة كما يتضح من سهولة اتصاله بالملك (إش ٧ : ٣) وكذلك من علاقته الوثيقة بالكاهن (٨ : ٢) . ويقول التقليد إنه كان ابن عم الملك عزيا ، عاش في أورشليم وصار واعظا للقصر . كان متزوجا وله ابنان : « شآريشوب » ومعناه « بقية ستؤوب أو ستعود » (٧ : ٣) ، « ومهير شلال حاش بز » ومعناه « سريع إلى النهب والسلب متعجل إلى الغنيمة » رمزا لشهوة أشور المجنونة للغزو (٨ : ٣) . ويقول تقليد يهودي استنادا إلى تفسير خاطيء لما جاء في (٧ : ١٤) ، أنه تزوج مرتين .

ثالثاً ــ دعوته : في سنة وفاة الملك عزيا ، تلقى إشعياء ــ بينما كان يتعبد في الهيكل ــ الدعوة ليكون نبيا (ص ٦)،ولبى

الدعوة بنشاط ملحوظ ، وقبل القيام بالرسالة مع أنه علم من البداية أن مهمته ستكون الانذار والتحريض، ولكن بلا جدوى (٦ : ٩ — ١٣) . وحيث كان يقيم في أورشليم ، أصبح أهلا لأن يكون المستشار السياسي والديني للأمة ، ولكن الاختبار الأسمى الذي أعده — أكثر من أي شيء آخر — لعمله الهام ، كان الرؤيا العظيمة للإله المثلث القداسة التي رآها في الهيكل في سنة وفاة عزيا الملك . وليس ثمة سبب وجيه يدعونا إلى الشك في أن هذه كانت رؤياه الأولى ، رغم أن البعض يعتبرونها حدثت له بعد عدة سنوات من الخبرة في الوعظ والتبشير ، وكان القصد منها تعميق حالته الروحية .

ومع أن هذه الرؤيا كانت الرؤيا الواضحة الوحيدة التي رآها إشعياء إلا أن السفر كله من أوله إلى آخره ، هو « رؤيا » — كما يذكر في فاتحته (١ : ١) . لقد كان أفقه السياسي والروحي واسعا بلا حدود ، وكما يقول « ديلتز » : كان إشعياء « نبي إسرائيل العالمي » بمعنى الكلمة .

رابعاً — عبقريته الأدبية وأسلوبه : ليس هناك من يفوق إشعياء في براعة التعبير وتألق الخيال، فأسلوبه قمة في فن الأدب العبري، فجمله وتعبيراته الوصفية دقيقة رفيعة المستوى . وهو فنان بارع في اختيار الكلمات ، ويتميز السفر كله بالجمال والقوة ، فعباراته البارعة واستعاراته الجميلة وبخاصة عن الفيضانات والعواصف والأصوات (١ : ١٣ ، ٥ : ١٨ و ٢٢ ، ٨ : ٨ ، ١٠ : ٢٢ ، ٢٨ : ١٧ و ٢٠ ، ٣٠ : ٢٨ و ٣٠)،وكذلك أسلوب الاستفهام والحوار (٦ : ٨ ، ١٠ : ٨ و ٩) ، والطباق والجناس (١ : ١٨ ، ٣ : ٢٤ ، ١٧ : ١٠ و ١٢) ، كذلك الاطناب والأمثال (٢ : ٧ ، ٥ : ١ — ٧ ، ٢٨ : ٢٣ — ٢٩) ، وأساليب التورية والتلاعب بالألفاظ ، كل هذه تميز سفر إشعياء وتضعه في قمة أداب اللغة العبرية . كما أنه يشتهر بثرائه في الكلمات والمترادفات ، فمثلا يستخدم حزقيال ١٥٣٥ كلمة ، وإرميا ١٦٥٣ كلمة ، وسفر المزامير ٢١٧٠ كلمة بينما يستخدم إشعياء ٢١٨٦ كلمة ، كما كان إشعياء يجيد الخطابة ، ويشبهه جيروم بديموستينيس خطيب اليونان ، كما كان شاعرا مطبوعا ، وكثيرا ما كان يصوغ رسائله في عبارات منظومة أو أسلوب شعري (١٢ : ١ — ٦ ، ٢٥ : ١ — ٥ ، ٢٦ : ١ — ١٢ ، ٣٨ : ١٠ — ٢٠ ، ٤٢ : ١ — ٤ ، ٤٩ : ١ — ٩ ، ٥٠ : ٤ — ٩ ، ٥٢ : ١٣ — ٥٣ : ١٢ ، ٦٠ — ٦٢ ، ٦٦ : ٥ — ٢٤) . وفي كثير من الأوقات كان يستخدم الأوزان الشعرية الحزينة كما في (٣٧ : ٢٢ — ٢٩) حيث نجد قصيدة ساخرة عن سنحاريب ، وفي (١٤ : ٤ — ٢٣) قصيدة أخرى عن ملك بابل ، وكما يقول « درايفر » :«كان لإشعياء ملكة شعرية رائعة».

خامساً — التقليد الخاص باستشهاده : لا نعرف على وجه التحديد ، شيئا عن نهاية النبي ، ولكن ظهر قرب نهاية القرن الثاني الميلادي ، تقليد مؤداه أنه استشهد في وقت الردة الوثنية التي حدثت في عهد الملك منسى ، بسبب أقوال معينة عن الله والمدينة المقدسة ، زعم معاصروه أنها مخالفة للناموس ، وتذكر « المشنا » اليهودية بوضوح أن منسى قتله ، كما أن الشهيد يوستينوس (١٥٠ م) في حواره مع ترايفو اليهودي ،

ha - za - qi - a - ú mat ia - ú - da - a - a

حزقيا اليهودي

kima iṣṣuri qu - up - pi ki - rib al ur - sa - li - im - mu

مثل طير في قفص داخل مدينة أورشليم

al šarru - ti - sú e - sir - sú

عاصمــتة المدينة التي أحاصرها

جـــزء مـــن النقـــوش التـــي تسجـــل حمـــلات ســنحاريـــب الثانيـــة

يعير اليهود بهذا الاتهام : « الذي نشرتموه بمنشار خشبي » . ويؤيد هذا التقليد ، أحد أسفار الأبوكريفا اليهودية من القرن الثاني الميلادي هو كتاب« صعود إشعياء »وما ذكره إبيفانيوس في كتابه « سير الأنبياء » . ويحتمل جدا أن يكون هناك تلميح إلى استشهاده في الرسالة إلى العبرانيين (١١ : ٣٧) حيث نقرأ : « رجموا ، نشروا » ، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك . على أي حال ، لقد عاش بعد كارثة حصار سنحاريب لأورشليم (في سنة ٧٠١ ق.م) وبعد موت الملك حزقيا (سنة ٦٩٩ ق.م) لأننا نقرأ في سفر أخبار الأيام الثاني (٣٢ : ٣٢) أن إشعياء كتب تاريخ حياة الملك حزقيا . وعلى هذا تكون خدمته النبوية قد امتدت إلى ما يربو على الأربعين عاما ، بل يرى البعض (دكتور ج . أ . سميث) أنها امتدت لأكثر من خمسين سنة .

سادساً — زمانه : نعرف من مقدمة السفر (١ : ١) أن إشعياء تنبأ في أثناء حكم ملوك يهوذا عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا. ويقول إن رؤياه الأولى حدثت في سنة وفاة عزيا الملك (٦: ١) وكان ذلك في ٧٤٠ ق.م تقريبا ، كما نعلم أنه كان ما زال يواصل خدمته عندما حاصر سنحاريب أورشليم في ٧٠١ ق.م ، ولذلك فإن فترة خدمته كنبي شملت المدة من ٧٤٠ — ٧٠١ ق.م.فشهد إشعياء وهو بعد شاب ، التقدم السريع لمملكة يهوذا اقتصاديا وعسكريا ، لأنه في أيام عزيا ، بلغت يهوذا درجة من الازدهار والقوة ، لم تتمتع بها منذ أيام سليمان . ففي أثناء حكم عزيا الطويل المزدهر — الذي دام ٥٢ سنة — تحقق ليهوذا بناء الأسوار والأبراج والقلاع ، وإنشاء جيش عامل كبير ، وإقامة ميناء تجاري على البحر الأحمر ، كما ازدهرت التجارة الداخلية ، ودفع العمونيون الجزية ، وانتصرت يهوذا في حربها ضد الفلسطينيين العرب.ولكن إلى جانب القوة والثراء ، ساد الجشع والظلم والفساد وتحولت العبادة إلى عبادة شكلية . لا شك في أن دخل الهيكل ازداد جدا ، لكن لم تكن هناك رابطة بين الدين والحياة العامة . كان نجاح الأمة نجاحا ماديا . وفي أثناء حكم يوثام (٧٤٠ — ٧٣٦ ق.م) — الذي حكم عدة سنوات كنائب ملك في أثناء حكم أبيه — بدأت تظهر في أفق المشرق قوة جديدة ، فقد بدأ الأشوريون — الذين احتك بهم أخآب في معركة كركر في ٨٥٤ ق.م ، والذين دفع لهم ياهو الجزية في ٨٤٢ ق.م — بدأوا في الظهور من جديد ، تدفعهم شهوة عارمة للغزوات ، فقد وجه تغلث فلاسر الثالث — الذي يسمى « فول » في الملوك الثاني (١٥ : ١٩) ، والذي حكم أشور من ٧٤٥ — ٧٢٧ ق.م — وجه اهتمامه إلى الغرب . وفي ٧٣٨ ق.م . أخضع أرفاد وكلنو وكركميش وحماة ودمشق وأجبرها على دفع الجزية . وبسبب تواجده في الغرب ، تحالف « فقح » ملك إسرائيل مع « رصين » ملك دمشق لمقاومة أي عدوان من جانب ملك أشور . وعندما رفض آحاز أن ينضم إلى هذا التحالف ، حاولا خلعه عن عرشه وإحلال « ابن طبئيل » مكانه على عرش داود (٢ مل ١٦ : ٥ ، إش ٧ : ٦)وقد عرف هذا الصراع « بالحرب الأفرايمية الأرامية » (٧٣٤ ق.م) وتعتبر من أهم الأحداث في عصر إشعياء . وفي فزع بالغ استنجد آحاز بتغلث فلاسر (٢ مل ١٦ : ٧) الذي أسرع بالاستجابة، وكانت النتيجة أن المحارب الأشورى القوي ، نهب غزة وأسر كل سكان الجليل وجلعاد (٧٣٤ ق.م) ، وأخيرا احتل دمشق (٧٣٢ ق.م) ، واضطر آحاز إلى دفع ثمن غال لحمايته ، وعندئذ ذلت يهوذا جدا (٢ مل ١٥ : ٢٩ ، ١٦ : ٧ — ٩ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٩ ، إش ٧ : ١) . لقد أدت سياسة آحاز الدينية والسياسية إلى الدمار،فلكي يرضى آحاز تغلث فلاسر ، ذهب إلى دمشق للاشتراك في أعياد انتصاراته ، وفي أثناء تواجده هناك ، رأى مذبحا أراميا ، فأرسل رسمه إلى أورشليم ، وعمل نظيره في الهيكل في أورشليم بدلا من مذبح النحاس الذي عمله سليمان . وهكذا أدخل آحاز — بكل نفوذه كملك — عبادة الأصنام إلى أورشليم ، بل عبر بنيه في النار (٢ مل ١٦ : ١٠ — ١٦ ، ٢ أخ ٢٨ : ٣) .

وخلف حزقيا أباه آحاز ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، وملك ٢٩ سنة (٧٢٧ — ٦٩٩ ق.م) ، وكان إشعياء يكبره بنحو ١٥ سنة على الأقل وورث الملك الشاب عن أبيه تركة ثقيلة ، إذ بدأت عظمة عصر عزيا ويوثام ، في الذبول بسرعة أمام تهديدات الأشوريين المستمرة وجشعهم . لقد بدأ حزقيا حكمه بالإصلاح « فأزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التي عملها موسى (٢ مل ١٨ : ٤ و ٢٢) ، كما دعا البقية الباقية في المملكة الشمالية (إسرائيل) ليشتركوا في عيد الفصح (٢ أخ ٣٠ : ١) . ولكن نهاية دولة إسرائيل كانت تقترب لأن هوشع ملك إسرائيل المتذبذب (٧٣٠ —٧٢٢ ق.م) . — بتشجيع من مصر — رفض أن يدفع الجزية السنوية لأشور (٢ مل ١٧ : ١٤) ومن ثم ظهر في الحال شلمناصر الرابع — الذي جاء بعد تغلث فلاسر — أمام أبواب السامرة في ٧٢٤ ق.م وحاصر المدينة حصارا رهيبا لمدة ثلاث سنوات (٢ مل ١٧ : ٥) . وأخيرا احتل سرجون الثاني — الذي جاء بعد شلمناصر الرابع — في سنة ٧٢٢ ق.م. المدينة، وسبي نحو ٢٧,٢٩٢ من أفضل شعب إسرائيل (طبقا لوصف سرجون نفسه فيما خلفه من نقوش) إلى أشور ، وجاء بمستوطنين من بابل وأماكن متفرقة أخرى وأسكنهم مدن السامرة (٢ مل

١٧ : ٦ و ٢٤) وهكذا اختفت مملكة إسرائيل في طي النسيان ، وأصبحت يهوذا بعد ذلك وحيدة معرضة للنهب والتخريب سياسيا ودينيا من جيرانها البابليين والأشوريين ، ولم تسلم يهوذا في الواقع من التخريب إلا بدفع جزية باهظة ، وكانت هذه هي الأزمة السياسية العظيمة الثانية في أثناء خدمة إشعياء . ثم توالت الأزمات تباعا ، كانت إحداها مرض حزقيا الخطير الذي واجه معه الموت المحقق في سنة ٧١٤ ق.م . ولأنه لم يكن له ولد كان قلقا جدا على مستقبل بيت داود ، ولذلك رفع قلبه في صلاة حارة إلى الله فاستجاب له ومد له في عمره خمس عشرة سنة (٢ مل ٢٠ ، إش ٣٨) . وحدث مرضه هذا في فترة استقلال بابل بقيادة مرودخ بلادان عدو أشور الطموح العنيد ، الذي حقق لبابل استقلالها واسترد لها سيادتها على مدى اثنتي عشرة سنة (٧٢١ — ٧٠٩ ق.م) . وقد انتهز مرودخ مناسبة شفاء حزقيا — هذا الشفاء العجيب — فأرسل سفارة إلى أورشليم لتهنئته على شفائه (٧١٢ ق.م)،ويحتمل أنه بحث معه — في نفس الوقت — موضوع تكوين حلف بينه وبين يهوذا لمقاومة الأشوريين (٢ مل ٢٠ : ١٢ — ١٥ ، إش ٣٩) . وعلى أي حال لم يحدث شيء نتيجة لهذا التحالف ، لأن جيش سرجون ظهر في فلسطين في العام التالي لتأديب أشدود على تآمرها مع ملك مصر (٧١١ ق.م) ، وهنا بدأت أعظم الأزمات ، فلقد عانت يهوذا وجيرانها كثيرا جدا من الابتزاز الأشوري الثقيل ، وحدث بعد اغتيال سرجون وتولي سنحاريب العرش في سنة ٧٠٥ ق.م . أن انفجر التمرد على كل الجبهات،ولكن مرودخ بلادان الذي كان قد طرده سرجون في سنة ٧٠٩ ق.م . استعاد بابل واحتفظ بها ستة شهور على الأقل في سنة ٧٠٣ ق.م ، فكان أن حزقيا — بتشجيع مصر وكل الفلسطينيين باستثناء بادي في عقرون ، الذي كان ألعوبة في يد سرجون — رفض دفع الجزية لأشور (٢ مل ١٨ : ٧) ، فقد ظهر في تلك الأثناء حزب قوي متشيع لمصر ، في أورشليم . وفي ضوء كل هذه الأحداث والظروف زحف سنحاريب في سنة ٧٠١ ق.م . بجيش عظيم نحو الغرب مكتسحا كل ما صادفه ، وحاصر صور ولكنه لم يفتحها ، ولكن يافا والتقية وعقرون وأشقلون وعمون وموآب وأدوم ، كلها خضعت فورا لمطالبه ، أما حزقيا — وقد أصيب بهلع شديد — فأسرع بتقديم جزية سخية مجردا الهيكل والقصر من كل كنوزهما لكي يجمع تلك الجزية الباهظة (٢ مل ١٨ : ١٣ — ١٦) . ولكن سنحاريب لم يقنع بهذه ، بل اجتاح يهوذا . وكما يقول

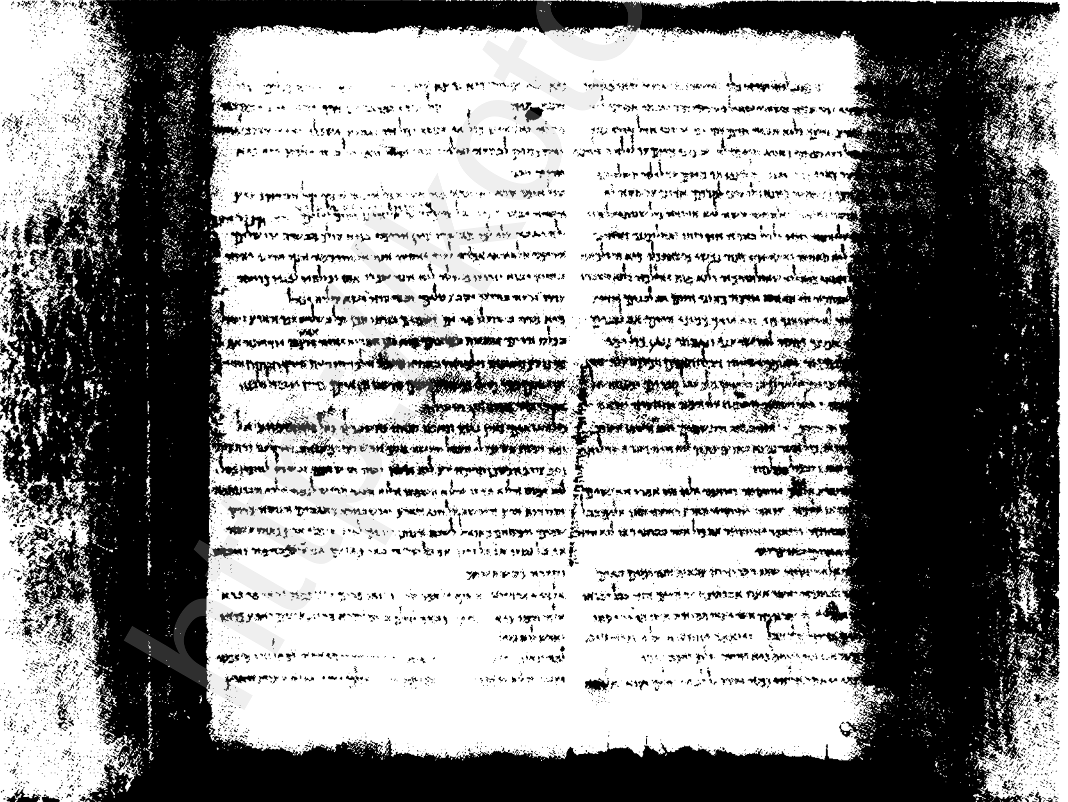

صورة للأصحاح الأربعين من إشعياء من مخطوطات البحر الميت

سنحاريب في نقوشه أنه فتح ٤٦ مدينة ذات أسوار، وقرى بلا عدد، وحمل معه ٢٠٠,١٥٠ من شعب يهوذا الى السبي في أشور، كما فرض ٨٠٠ وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب، جزية على يهوذا، أي ما يساوي نحو ١,٥٠٠,٠٠٠ دولار. كما أخذ معه — كما يذكر هو — بنات حزقيا ونساء القصر والمغنين والمغنيات، مع غنيمة ضخمة. ولم يكن هذا هو كل شيء، فقد عرج سنحاريب نفسه — على رأس جيشه الضخم — على لخيش، وفي نفس الوقت أرسل فرقة قوية بقيادة «ربشاقى» رئيس جيشه لمحاصرة أورشليم (٢ مل ١٨: ١٧ — ١٩: ٨، إش ٣٦: ٢ — ٣٧: ٨). ويصف سنحاريب — في نقوشه — هذا الحصار بالقول: «لقد حبست حزقيا في أورشليم كطائر في قفص».

ولكن ربشاقى فشل في احتلال المدينة، وعاد إلى سنحاريب الذي كان في ذلك الوقت قد فتح لخيش وتوجه لمحاربة لبنة. وبينما هو يدبر حملة أخرى ضد أورشليم سمع أن ترهاقة (القائد العام للجيش المصرى، والذي أصبح فيما بعد ملكا على كوش) قد خرج ليحاربه، فاضطر إلى الاكتفاء بإرسال سفارة نه برسالة إلى حزقيا يطالبه فيها بتسليم المدينة فورا (٢ مل ١٩: ٩ — ١٩، إش ٣٧: ٩ — ١٣)، ولكن حزقيا رفض ذلك، بناء على أقوال إشعياء النبي، ومع أن سنحاريب تخلص من جيش ترهاقة بدون مشقة كبيرة، إلا أن جيشه الضخم، أصيب بضربة مفاجئة بطريقة خفية — سواء بطاعون أو بغيره — فاضطر الفاتح الأشورى العظيم أن يعود إلى نينوى، ولعله أيضا بسبب عودة مرودخ بلادان إلى الظهور في بابل. ولم يعد سنحاريب — على قدر علمنا — مرة أخرى إلى فلسطين خلال العشرين سنة التالية، مع أنه قام بحملة مستقلة على شمالي العربية (٦٩١ — ٦٨٩ ق.م). أما غزوة سنحاريب ليهوذا في سنة ٧٠١ ق.م، فتعتبر أهم حدث سياسي في أثناء خدمة إشعياء ولولا مركز إشعياء كرجل دولة، لاستسلمت أورشليم، ولما نجت إلا بقية قليلة جدا من شعب يهوذا، وكان قد مضى على إشعياء في خدمته النبوية نحو أربعين سنة، أما كم من الوقت استمر في خدمته بعد ذلك، فأمر غير معروف لنا.

سابعاً — التحليل والمحتوى: ينقسم السفر إلى ستة أقسام رئيسية:

١ — القسم الأول ويشمل الأصحاحات ١ — ١٢، وهي نبوات عن يهوذا وأورشليم، تختم بمواعيد الرجوع، ثم مزمور شكر.

٢ — القسم الثاني ويشمل الأصحاحات ١٣ — ٢٣، وهي عن الدينونة والخلاص، ويختص — في معظمه — بالأمم الأجنبية التي ارتبط مصيرها بمصير يهوذا وأورشليم.

٣ — القسم الثالث ويشمل الأصحاحات ٢٤ — ٢٧ عن دينونة الله للعالم، وفداء إسرائيل.

٤ — القسم الرابع ويشمل الأصحاحات ٢٨ — ٣٥، وهي سلسلة من التحذيرات النبوية من التحالف مع مصر، تختم بنبوة عن أدوم ووعد بفداء إسرائيل.

٥ — القسم الخامس ويشمل الأصحاحات ٣٦ — ٣٩ وهي نبذة تاريخية ونبوة، تتخللها ترنيمة، ويمكن أن يعتبر هذا القسم تذييلا للأصحاحات ١ — ٣٥ ومقدمة للأصحاحات ٤٠ — ٦٦.

٦ — القسم السادس ويشمل الأصحاحات ٤٠ — ٦٦، وهي نبوات للتعزية والخلاص والمستقبل المجيد الذي ينتظر إسرائيل.

وإذا فحصنا هذه الأقسام العامة بالتفصيل، يمكننا أن نتابع أفكار النبي بصورة أفضل. وهكذا نرى أن الأصحاحات ١ — ١٢ تكشف عن خطايا يهوذا الاجتماعية (١ — ٦) وتورطها السياسي (٧ — ١٢). والأصحاح الأول مقدمة يعزف فيها النبي الألحان الرئيسية للسفر كله، فمثلا الأعداد من ٢ — ٩ عن عدم الفهم، من ١٠ — ١٧ عن العبادة الشكلية، من ١٨ — ٢٣ عن الغفران، من ٢٤ — ٣١ عن الدينونة.

أما الأصحاحات من ٢ — ٤، فتحتوي على ثلاث صور مختلفة لصهيون:

أ — عظمتها وارتفاعها (٢: ٢ — ٤).

ب — عبادتها للأصنام في ذلك الوقت (٢: ٥ — ٤: ١).

جـ — تطهيرها وتنقيتها نهائيا (٤: ٢ — ٦).

أما الأصحاح الخامس فيحتوي على ادانة واتهام ليهوذا وأورشليم ويتكون من ثلاثة أجزاء:

أ — مثال عن كرم الرب (١ — ٧).

ب — مجموعة من ستة ويلات ضد الجشع (٨: ١٠)، والانغماس في اللذات (١١ — ١٧)، والاستخفاف الوقح بالرب (١٨: ١٩)، وعدم ادراك الفروق الأخلاقية (عد ٢٠)، والغرور السياسي (٢١) والبطولة المنحرفة (٢٢ و ٢٣).

جـ — إعلان الدينونة الوشيكة، فالأشوريون في طريقهم إليها ولا مهرب (٢٤ — ٣٠).

وفي الأصحاح السادس يسجل النبي رؤياه الأولى وارساليته. وفي الحقيقة هي رؤيا دفاعية، تأتي بعد تحذير النبي لمعاصريه، فعندما رفضوا رسالته عن التهديد بالخراب،

استطاع أن يجيب بأنه وقد أعلن الويل لنفسه في سنة وفاة عزيا الملك ، فله الحق في أن يعلن الويل لهم (٦ : ٥) ، فيخبرهم بوضوح أن خطايا يهوذا لا شفاء لها ، فقد فقدوا كل احساس روحي ، فلهم أعين ولكنهم لا يبصرون ، وبذلك فلا حل إلا بالقضاء أو « الدينونة العادلة من الإله الذي نسوه » ، ولكن « زرعا مقدسا » مازال باقيا في جذع إسرائيل (٦ : ١٣) .

وعندما نأتي إلى الأصحاحات ٧ — ١٢ فإننا نرى إشعياء يقوم بدور رجل الدولة العملي ، فيحذر آحاز من ارتباطه السياسي بأشور . أما الجزء من ٧ : ١ — ٩ : ٧ ، فنبوة عن عمانوئيل ، يمزج فيها التاريخ بالنبوة .

فهي تصف الحركة الأرامية الأفرايمية التي قامت في سنة ٧٣٦ ق.م . عندما رأى فقح ملك إسرائيل ورصين ملك دمشق — في محاولة منهما للدفاع عن بلادهما ضد الأشوريين — أن الأمر يتطلب أن يتحالف آحاز ملك أورشليم معهما . ولكن آحاز فضل صداقة أشور ورفض الدخول في تحالف معهما ، ولكي يحمي نفسه التمس معونة أشور ، وأرسل إليها سفارة تحمل كنوزا ثمينة ملكية ومقدسة ، لرشوة تغلث فلاسر . وفي تلك اللحظة الفاصلة دخل إشعياء — بإرشاد من الله — في حوار مع آحاز بخصوص هذه الخطوة المصيرية القاضية ، التي كان على وشك اتخاذها ، وإشعياء — كرجل دولة عملي — يحذر آحاز « الملك عديم الإيمان » بأن طريق الأمان الوحيد هو في التسليم لله وعدم الارتباط بأى تحالف أجنبي لأن « الرب معنا » ليخلصنا ، ولا يمكن أن تنجح أي « مؤامرة » إلا إذا وقف الرب أيضا ضدنا . وعندما لم تجد رسالة النبي للوعد بالخلاص ترحيبا من الملك ، سلمها إشعياء لتلاميذه مصرورة ومختومة ، لتتحقق في المستقبل ، مؤكدا لسامعيه أنه سيولد لهم ولد ويعطوا ابنا ، في أيامه تثبت مملكة داود على العدل والبر . وكان أساس رجاء النبي هو النسل المسياوي . هذا الرجاء ، الذي لم يسبق له مثيل — إلا أنه كان يؤكده منذ بداية خدمته مكتوبا ومختوما ، للدائرة الداخلية من تلاميذه .

أما الجزء من ٩ : ٨ — ١٠ : ٤ فيحتوي على إعلان لمملكة إسرائيل عن الغضب المتجمع والخراب الوشيك ، مع جزء متكرر كقرار (٩ : ١٢ و ١٧ و ٢١ ، ١٠ : ٤) . وفي قصيدة فنية تتركب من أربع مقطوعات شعرية ، يصف النبي النكبات العظيمة التي جلبها الرب على مملكة إسرائيل الشمالية والتي ذهبت هباء فلم يتنبه لها الشعب ، وهي الغزو الأجنبي (٩ : ٨ — ١٢) ، والهزيمة في المعركة (٩ : ١٣ — ١٧) ، والفوضى السياسية (٩ : ١٨ — ٢١) ، والسبي الوشيك (١٠ : ١ — ٤) . ومع ذلك فإن دينونات الله قوبلت بعدم المبالاة : « مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد » لقد فشل التأديب الإلهي ولم تبق إلا الدينونة .

وفي ١٠ : ٥ — ٣٤ ، نجد أشور آلة في يد الرب — قضيب غضب الله — وفي الأصحاحين الحادي عشر والثاني عشر نبوة عن عودة إسرائيل من السبي متضمنة رؤيا عن المسيا ، ملك السلام الكامل ، لأن رؤيا إشعياء عن مستقبل الأمم امتدت إلى ما بعد السبي ، فكان يرى في سقوط أشور علامة لبدء عهد جديد من تاريخ إسرائيل ، فلا مستقبل لأشور لأن في سقوطها هلاكها ، ولكن يهوذا لها مستقبل ، وليست النكبات التي تحل بها إلا لتأديبها ، فسيقوم ملك مثالي ، تبتهج كل الخليقة بمجيئه ، حتى الحيوانات البكم أيضا (١١ : ١ — ١٠) ، وسيحدث خروج ثان عظيم لأنه في ذلك اليوم يعيد السيد يده « ثانية » « ليقتني بقية شعبه » ... من أربعة أطراف الأرض (١١ : ١١ و ١٢) وفي ذلك اليوم « أفرايم لا يحسد يهوذا ، ويهوذا لا يضايق أفرايم » (١١ : ١٣) ، بل إن الأمة المتحدة المفدية — بعد أن تسكن في أرضها (١١ : ١٤ — ١٦) — ستغني ترنيمة الشكر معلنة خلاص الرب لكل الأرض (الأصحاح الثاني عشر) .

أما الأصحاحات ١٣ — ٢٣ فتحتوى على أقوال عن القضاء والخلاص ، تختص في معظمها بالأمم الأجنبية التي تأثرت يهوذا وإسرائيل بمصائرها . ولقد جمعها الكاتب معا ، تماما كما جمعت الأقوال عن هذه الأمم الغريبة في إرميا (٤٦ : ٥١) ، وفي حزقيال (٢٥ — ٣٢) . لقد اتسع أفق إشعياء فشمل كل العالم . وأول نبواته عن الأمم الأجنبية ، هي وحي من جهة بابل (١٣ : ١ — ١٤ : ٢٣) حيث يتنبأ بالخراب الكامل للمدينة (١٣ : ٢٠ — ٢٢) ، ثم ينشد مرثاة حزينة أو ساخرة لسقوط ملكها (١٤ : ٤ — ٢٣) ، والملك المشار إليه هنا هو — بلا شك — ملك أشوري (وليس بابليا) من القرن الثامن قبل الميلاد ، والنبوة الموجزة التي تأتي بعد ذلك مباشرة (١٤ : ٢٤ — ٢٧) والمختصة بأشور تؤكد هذا التفسير . كما أن هناك أقوالا مختصرة عن بابل (٢١ : ١ — ١٠) تصف سقوط المدينة الوشيك . ويبدو أن كلتا النبوتين قد كتبتا في أورشليم (١٣ : ٢ ، ٢١ : ٩ و ١٠) ولا يمكن مطلقا أن يقال إن أيا منهما لا يتصل فكرا أو لغة بعصر إشعياء (١٤ : ١٣ ، ٢١ : ٢) ، فكل منهما تتنبىء بالدينونة التي ستقع على بابل (١٣ : ١٩ ، ٢١ : ٩) على يدي مادي (١٣ : ١٧ ، ٢١ : ٢) وكلاهما تصفان إسرائيل في السبي ولكن ليس بالضرورة كل الإسرائيليين .

أما الجزء من ١٤ : ٢٤ ــ ٢٧ فيخبرنا عن الخراب المؤكد للأشوريين .

أما الفصل ١٤ : ٢٨ ــ ٣٢ فعبارة عن وحي يختص بفلسطين .

أما الأصحاحان الخامس عشر والسادس عشر ، فهما وحي ضد موآب حيث يشبه لحنهما الحزين ما جاء في الأصحاحين الثالث عشر والرابع عشر . وهما نبوتان منفصلتان تنتميان إلى فترتين مختلفتين من خدمة إشعياء (١٦ : ١٣ و ١٤) .

أما النقاط الثلاث بالغة الأهمية في هذا الوحي فهي :

أ ــ تعاطف النبي بشدة مع موآب في محنتهما (١٥ : ٥ ، ١٦ : ١١) فيمزج النبي دموعه بدموع الموآبيين ، وكما يقول ديلتز : « لا توجد في سفر إشعياء نبوة مثل هذه النبوة حيث نرى قلب النبي يذوب ألما لما تراه روحه ويتنبأ به فمه » .

ب ــ التماس موآب الحماية من أعدائها وبخاصة الأساس الذي تستند إليه ، وهو الرجاء المسياني بأن بيت داود سيظل قائما قادرا على صد أعدائه (١٦ : ٥) ، وهذه النبوة صدى للأصحاح التاسع (٩ : ٥ ــ ٧) .

جـ ــ الوعد بأن بقية موآب ــ رغم صغرها ــ سوف تنجو (١٦ : ١٤) . وبعد أن تتعب موآب من الصلاة لكموش على المرتفعات ، فإن النبي يتنبأ بأن موآب سوف تطلب الله الحي (١٦ : ١٢) .

أما الجزء الأول من الأصحاح السابع عشر (١٧ : ١ ــ ١١) فإنه وحي من جهة دمشق وشمالي إسرائيل حيث يتنبأ النبي عن مصير هذين الحليفين أرام وأفرايم ، في الحرب الأرامية الأفرايمية في سنة ٧٣٤ ق.م . بأن بقية صغيرة كالخصاصة ستبقى (١٧ : ٦).وفي الجزء الباقي من الأصحاح السابع عشر (١٧ : ١٢ ــ ١٤) يعلن النبي بكل جراءة ، الإبادة التامة لأعداء يهوذا ــ دون أن يذكرهم بالاسم ــ وهم الأشوريون .

أما الأصحاح الثامن عشر فيصف كوش ــ وهي في اضطراب عظيم ــ ترسل سفراءها إلى هنا وهناك ــ ويحتمل أن يكون إلى أورشليم ــ وهي تزعم البحث عن العون ، بينما هي تستعد للحرب ، وكانت أشور قد احتلت دمشق في سنة ٧٣٢ ق.م . والسامرة في سنة ٧٢٢ ق.م ، ولهذا كانت مصر وكوش في خوف عظيم من الغزو،وهنا يطلب إشعياء من السفراء أو الرسل العودة إلى بلادهم وأن يترقبوا ــ في هدوء ــ الرب وهو يحبط محاولة أشور ــ المعتدة بذاتها ــ لاخضاع يهوذا . ويضيف أنه عندما يرى الكوشيون يد الله في خلاص يهوذا وأورشليم (سنة ٧٠١ ق.م) ، فإنهم سيأتون معهم بهدية للرب إلى مسكنه في جبل صهيون .

أما الأصحاح التاسع عشر ، فهو وحي من جهة مصر يحتوى على تهديد (الأعداد ١ ــ ١٧) ، ووعد (١٨ ــ ٢٥) ، وهو يعتبر من أبرز رسائل إشعياء للأمم الأجنبية ، وفيه نرى ضربة مصر ، فتتخلى عن أوثانها لتعبد الله (١٩ ــ ٢٢) . ولكن أكثر ما يشد الانتباه في هذه النبوة ، أنه في ذلك اليوم تتحد مصر وأشور مع يهوذا في تحالف ثلاثي لعبادة الله ، وليكونوا بركة للآخرين (٢٣ ــ ٢٥) ونظرة إشعياء المرسلية هنا بالغة الروعة .

ويصف الأصحاح العشرون زحف سرجون على مصر وكوش ويحتوى على نبوة مختصرة ــ في صورة رمزية ــ عن انتصار أشور على مصر وكوش ، فبسيره معري وحافيا ثلاث سنين ، حاول أن يعلم شعب أورشليم أن حصار أشدود ليس إلا وسيلة لغاية في خطة حملة سرجون ، وأنه لمن الحماقة أن يستمر المنحازون لمصر في أورشليم ، في تشجيع الاستناد على مصر ملتمسين العون منها .

أما الأصحاح الحادي والعشرون (٢١ : ١١ و ١٢) فوحي مختصر عن « سعير » أو « أدوم » ، « وهو القول الرقيق الوحيد ــ في العهد القديم ــ عن عدو إسرائيل التليد » فأدوم في قلق عظيم ، وكانت إجابة النبي مخيبة لآمالهم ، رغم أن نغمتها كانت نغمة المواساة . أما باقي الأصحاح (١٣ ــ ١٧) فوحي مختصر من جهة بلاد العرب ، وفيه نداء لسكان أرض تيماء ليقدموا خبزا وماء لقوافل الددانيين الذين هربوا ــ بسبب الحرب ــ من طريق القوافل المعهودة .

أما الأصحاح الثاني والعشرون فيختص بالنزعة الغريبة في الحكم الثيوقراطي ، وهو يتكون من جزءين :

١ ــ وحي من جهة « وادي الرؤيا » أي أورشليم (١ ــ ١٤) .

٢ ــ خطاب مملوء بالتقريع والقول القارص ضد شبنا الذي كان على البيت (القصر) . وهنا نرى إشعياء يتوقف في وسط توبيخات للأمم والشعوب الغريبة ليوبخ النزعة الغريبة لسكان أورشليم العابثين ، وبخاصة « شبنا » أحد كبار موظفي الدولة ، فهو يصور مواطني أورشليم المتقلبين المتجاهلين لله وهم منغمسون في شراهة الأكل والشرب ، بينما كان العدو ــ في تلك اللحظة ــ يقف على أبواب المدينة . ومن الناحية الأخرى فإن شبنا ــ الذي يبدو أنه كان رجلا غريب الأطوار

معجبا بنفسه ، ولعله كان أرامي المولد ــ يحتمل جدا أنه كان من أنصار مصر الذين كانت سياستهم معادية لرأي إشعياء والملك . وقد تحققت نبوة إشعياء عن سقوط شبنا بسرعة (٣٦ : ٣ ، ٣٧ : ٢) .

ويختص الأصحاح الثالث والعشرون بصور ، فيتنبأ إشعياء عن خرابها (عدد ١) ، وعن القضاء على مجدها التجاري (٩) ، واستقلال مستعمراتها عنها (١٠) ، وإنها هي نفسها ستنسى « سبعين سنة » (١٥) ، ولكن بعد نهاية السبعين السنة ، ستنهض تجارتها ، وسيعود الازدهار إلى أعمالها ، وستكرس مكاسب تجارتها قدسا للرب (١٨) .

أما القسم الثالث الهام من سفر إشعياء فيشتمل على الأصحاحات ٢٤ ــ ٢٧ التي تتحدث عن دينونة الله للعالم وفداء إسرائيل . هذه النبوات لها صلة قوية بالأصحاحات ١٣ ــ ٢٣ ، فهي تعبر عن نفس المشاعر الرقيقة التي سبق أن رأيناها في هذه الأصحاحات (١٥ : ٥ ، ١٦ : ١١) ، وهي تلخص في عبارات رائعة كل وحي النبي عن جيران إسرائيل . ولا يعلو عليها شيء من ناحية الأهمية الدينية ، فهي تعلن ضرورة التأديب الإلهي والفداء المجيد الذي ينتظر الأمناء في إسرائيل ، هي تفسير روحي للأزمة الأشورية في القرن الثامن قبل الميلاد ، وهي رسائل خلاصية لم يكن القصد منها استعراض الفصاحة والبلاغة ، بل التفكير والتأمل . ويحتمل أنها قيلت بصفة خاصة للحلقة الداخلية من تلاميذه (٨ : ١٦) .

ولهذه الأصحاحات صبغة رؤوية ، ولكنها ــ بكل تأكيد ــ نبوات وليست رؤى ، فهو لم يصعد قط إلى السماء ولا تحدث مع ملاك كما نرى في الأصحاح السابع من سفر دانيآل ، والأصحاح الرابع من سفر الرؤيا . فهي رؤى من جهة أنها نبوات عن أشياء معينة ستأتي أو ستحدث يقينا . ولقد كان إشعياء مغرما جدا بهذا النوع من النبوات ، فكثيرا ما يحلق بالقاريء خارج مجال التاريخ المجرد ، ليرسم صورا عن المستقبل البعيد (٢ : ٢ ــ ٤ ، ٤ : ٢ ــ ٦ ، ١١ : ٦ ــ ١٦ ، ٣٠ : ٢٧ ــ ٣٣) .

وفي الأصحاح الرابع والعشرين ، يعلن النبي عن الدينونة العامة للأرض (أرض يهوذا) ، ثم بعد ذلك سيشرق يوم أفضل (١ ــ ١٥). ونرى وكأن النبي يستمع تسابيح الخلاص، ولكن للأسف لم يكن قد جاء أوانه ، إذ لا بد أن تتوالى الدينونات . ففي الأصحاح الخامس والعشرين ينتقل النبي إلى زمن ما بعد الكارثة الأشورية ، ويعتبر نفسه واحدا من المفديين ، واضعا في أفواههم تسبيحات الحمد والشكر من أجل خلاصهم . وتصف الأعداد ٦ ــ ٨ وليمة الرب ، وليمة السمائن على جبل صهيون لكل الشعوب والأمم الذين (طبقا لما جاء في ٢ : ٢ ــ ٤) يجيئون إلى أورشليم ليصنع لهم « وليمة سمائن ممخة » ، وبينما يكون الشعب في الوليمة ، يشفي الرب بنعمته الغنية عماهم الروحي حتى يروه الواهب الحقيقي للحياة والنعمة ، كما أنه يقضي على العنف القاتل أي الحروب (٢ : ٤) وما يتبعها من « دموع » حتى لا تصبح الأرض (أرض يهوذا) فيما بعد ميدانا لمعارك الأمم والشعوب ، بل مسكنا مباركا للمفديين يعيشون فيه في سلام وسعادة . ولم يكن هدف النبي من كل هذا سياسيا بل دينيا .

وفي الأصحاح السادس والعشرين (٢٦ : ١ ــ ١٩) يغني يهوذا أغنية لأورشليم مدينة الله الحصينة ، ومرة أخرى يشترك النبي مع البقية المفدية من الشعب مقدما صورة حية لاتكالهم على الرب وشكرهم له ، لأنه كان لهم « صخر الدهور » الحقيقي (عدد ٤) ، ثم يهتف فرحا وهو مدفوع بالرجاء : « تحيا أمواتك ! تقوم الجثث ! » . لأن الرب سيخرج الحياة من الموت (عدد ١٩) . وتعتبر هذه أول إشارة واضحة في العهد القديم عن القيامة ، لكنها قيامة قومية وتختص بإسرائيل (عدد ١٤) كما كانت هذه طريقة إشعياء للتعبير عن رجاء عودة الأمناء في إسرائيل من السبي (انظر هوشع ٦ : ٢ ، حزقيال ٣٧ : ١ ــ ١٤ ، دانيآل ١٢ : ٢) .

وفي الجزء الأخير من الأصحاح السادس والعشرين وبداية الأصحاح السابع والعشرين (٢٦: ٢٠ ــ ٢٧:١٣) يبين النبي أن تأديب إسرائيل هو أمر صحي ومفيد ، ولذلك يبدأ بتحريض جماعته ــ أي تلاميذه ــ على مواصلة خلوتهم للصلاة إلى أن يبدد غضب الله القوى العالمية (٢٦ : ٢٠ ــ ٢٧ : ١) . ثم يتنبأ بعد ذلك بأن كرمة الرب الحقيقية ستكون فيما بعد في حراسة آمنة ضد الشوك والحسك في القتال أي الغزو الأجنبي (٢٧ : ٢ ــ ٦) . وبعد أن يبين النبي أن تأديب إسرائيل يعتبر هينا بالمقارنة بدينونة سائر الشعوب (٢٧ : ٧ ــ ١١) ، يعدهم بأنه لو أن إسرائيل تاب ، فسيجمع الرب بقية شعبه « واحدا واحدا » من أشور ومن مصر (١١ : ١٢) ، ويسجدون للرب مرة أخرى في الجبل المقدس في أورشليم (٢٧ : ١٢ و ١٣) .

ووجهة النظر الأساسية في الأصحاحات ٢٤ ــ ٢٧ هي نفسها كما جاءت في الأصحاح الثاني (٢ : ٢ ــ ٤) وكذلك في الأصحاحات ١٣ ــ ٢٣ ، إلا أن النبي كثيرا ما يستشرف المستقبل البعيد منتقلا بين عصره هو والأيام التي فيها سيُرد إسرائيل. وإنه لأمر جدير بالملاحظة أن نرى بصفة خاصة كيف أنه يؤيد أقواله بالانتقال إلى المستقبل البعيد ، إلى

عصر فداء إسرائيل ، كما أنه يتصور نفسه ضمن إسرائيل الجديد الذي سوف يخرج من فوضى الأحداث السياسية المعاصرة له . إن رؤياه لفداء إسرائيل تحمله — في نشوة غامرة — إلى المستقبل البعيد ، إلى زمن تنتهي فيه كل معاناة الأمة ، حتى إنه عندما يسجل ما شاهده في رؤياه ، فإنه يصفه وكأنه تأديب قد مضى ، فنراه — مثلا — في الأصحاح الخامس والعشرين (٢٥ : ١ — ٨) — وقد انتقل إلى نهاية الزمن — يشيد في أغنية عذبة ، بما رآه ، ويصف كيف أن سقوط ممالك العالم يتبعه تجديد الأمم الوثنية .

وفي الأصحاح السادس والعشرين (٢٦ : ٨ و ٩) يعود النبي ببصره إلى الماضي — من وجهة نظر المفديين في آخر الأيام — فيصف كيف أن إسرائيل اشتاق طويلا لإظهار بر الله الذي قد حل الآن (في آخر الأيام) .

بينما في الأصحاح السابع والعشرين (٧ — ٩) يضع النبي نفسه في وسط معاناة الأمة — في نظرة كاملة لمستقبلها المجيد - ويصور كيف أن معاملات الله لإسرائيل لم تكن دينونة الغضب بل تأديب المحبة . هذا النوع من الرؤى أو النبوات ، كان في الحقيقة من الأمور المتوقعة منذ بداية هذه المجموعة من النبوات التي تبدأ عادة بكلمة « هوذا » ، فهذا الأسلوب في التقديم من خصائص إشعياء ، ويجعلنا نتوقع رسالة من نوع فريد .

أما القيمة الدينية العملية لهذه النبوات ، بالنسبة لعصر إشعياء نفسه ، فعظيمة جدا ، ففي عصر الحروب والغزو الأجنبي المتكرر ، حيث لم يبق في البلاد سوى أناس قليلين (٢٤ : ٦ و ١٣ ، ٢٦ : ١٨) ، وصارت مدن يهوذا خربة وخالية (٢٤ : ١٠ و ١٢ ، ٢٥ : ٢ ، ٢٦ : ٥ ، ٢٧ : ١٠) ، وبطل فرح الدفوف ، وانقطع ضجيج المبتهجين،وبطل فرح العود (٢٤ : ٨) ، وما زالت الأمة متمسكة بأصنامها (٢٧ : ٩) والتخريب الذي يقوم به الأشوريون لم يكمل بعد ، ولا بد أن تتوالى المصائب (٢٤ : ١٦) . فإن مما يدعو للعزاء أن يعرفوا أن الغفران مازال ممكنا (٢٧ : ٩) وأن الرب ما زال حارسا لكرمته (٢٧ : ٣ و ٤) وأن دينونته ليست إلا إلى لحيظة (٢٦ : ٢٠) . ومع أنه لا بد لشعبه أن يتشرد ، إلا أنه سوف يحميهم بعناية فائقة « واحدا واحدا » (٢٧ : ١٢ و ١٣) ، وأنهم ومعهم جميع الشعوب — كما سبق القول — سوف يعبدون معا على جبل صهيون بدعوة من الرب (٢٥ : ٦ و ٧ و ١٠) ، ومن ذلك الوقت فصاعدا تصبح أورشليم مركزا للحياة والعبادة لجميع الأمم (٢٤ : ٢٣ ، ٢٥ : ٦ ، ٢٧ : ١٣) . مثل هذا الإيمان بالرب ، مثل هذه التحريضات ، ومثل هذه الأغاني والاعترافات التي يقدمها المفديون ، والتي رآها النبي في رؤياه ، لا بد أنها كانت مصدرا غنيا للعزاء الروحي للقديسين القلائل المتألمين في يهوذا وأورشليم ، وكوكبا هاديا للتلاميذ الأمناء الملتفين حول النبي .

وتحوى الأصحاحات ٢٨ — ٣٥ ، مجموعة من التحذيرات النبوية ضد التحالف مع مصر ، تختم بنبوة عن أدوم ووعد بفداء إسرائيل ، وكما جاء في الأصحاح الخامس ٥: ٨— ٢٣) ينطق النبي بست مجموعات من الويلات :

أ — ويل للسكارى ، للساسة الهازئين (ص ٢٨) . ويعتبر هذا الأصحاح من أروع الأصحاحات في سفر إشعياء ، ففي الأعداد الأولى (١ — ٦) يشير النبي محذرا ، إلى سكارى أفرايم المتكبرين ، الذين سيذبل إكليلهم سريعا (السامرة) ، ثم يعود بعد ذلك إلى ساسة أورشليم المترنحين من الخمر ، موبخا إياهم ، وبخاصة الكهنة المدمنين للمسكر الذين يتعثرون في القضاء ، وكذلك الأنبياء المترنحين الذين ضلوا في الرؤيا (٧ — ٢٢) ، ثم يختم بمثل غزير المعنى مأخوذ من الزراعة ، معلما إياهم أن أحكام الله ليست اعتباطية ، فكما أن الحارث لا يحرث ويمهد حقوله طوال العام ، هكذا فإن الله لا يعاقب شعبه إلى الأبد ، وكما أن الدارس لا يدرس كل أنواع الحبوب بنفس الشدة ، كذلك لا يؤدب الله شعبه فوق ما يستحقون (٢٣ : ٢٩) .

ب — ويل للديانة الشكلية (٢٩ : ١ — ١٤) ، وينصب هذا الويل الثاني على « أريئيل » مكان مذبح الله ، أي أورشليم ، مركز تقديم ذبائح إسرائيل ، فداود هو أول من أقام مركزا لعبادة الرب في صهيون ، أما الآن فقد أصبحت العبادة في صهيون تقليدية شكلية ، ولذلك هي غير صادقة ، بل مجرد عبادة روتينية (٢٩ : ١٣ ، انظر ١ : ١٠ — ١٥ ، ميخا ٦ : ٦ — ٨) ، ولذلك يقول إشعياء إن الله مضطر أن يعمل عملا عجيبا في وسطهم ليعود بهم إلى معرفته المعرفة الحقيقية (عد ١٤) .

جـ — ويل للذين يكتمون آراءهم عن الرب (٢٩ : ١٥ — ٢٤) ، فما هي آراؤهم التي يكتمونها ؟ إن النبي لا يكشف عنها ، ولكنه بلا شك يشير إلى تآمرهم مع المصريين ، وهدفهم الذي يرمي إلى تحطيم علاقتهم بالأشوريين الذين عاهدوهم على دفع جزية سنوية لهم . وهنا يحتج إشعياء عليهم بشجاعة لافتراضهم أن السياسة التي لا تأخذ بمشورة وحكمة القدوس ، هي التي ستنجح ، مع أنهم ليسوا إلا من طين وهو الفخاري . وعند هذه النقطة يتطلع إشعياء نحو المستقبل ، إلى المسيا . ومع أن هذا يبدو قطعا لسياق الحديث ، إلا أنه يقول إنه في مدة يسيرة جدا سيتحول لبنان — الذي كانت تجتاحه جيوش أشور — بستانا مثمرا ،

وسوف يفرح العمي والصم والمساكين بالروح بقدوس إسرائيل .

د ــ ويل للمنحازين لمصر (ص ٣٠) : فيوجه إشعياء ويله الرابع إلى السياسيين المتمردين الذين في عنادهم يعلنون صراحة تأييدهم للتحالف مع مصر ، ومن الواضح ، أنهم استطاعوا أن يكسبوا الملك إلى جانبهم . وكانت هناك سفارة في طريقها إلى مصر ، تحمل معها ــ عبر صحراء الخروج ــ كنوزا ثمينة لشراء صداقة مضطهديهم القدماء . وهنا نرى إشعياء يدين ما لم يستطع أن يمنعه . إن مصر هي « رهب الجلوس » أي إنها وحش بحرى أسطوري في مظهره الخارجي يهدد ويتوعد ، ولكنه في حقيقته متخاذل ، فعندما تحل الكارثة ، تجلس صامتة معرضة إسرائيل « للخزي والعار » .

هـ ــ ويل للذين يستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات (ص ٣١ و ٣٢) فما زال إشعياء في الويل الخامس يشجب بشدة أولئك الذين يستندون على خيل مصر ومركباتها ، ويتجاهلون قدوس إسرائيل ، فإن الذين يفعلون ذلك ينسون أن المصريين ليسوا إلا أناسا وأن خيلهم جسد لا روح ، وأن الجسد وحده لا يستطيع أن ينفع في صراعه مع الروح ، ولكن في النهاية يريد الرب أن ينقذ أورشليم ، إن رجع بنو إسرائيل عن أصنامهم إليه ، وفي ذلك اليوم تكون أشور قد اندثرت ، ويشرق عهد جديد على يهوذا ويتجدد المجتمع ويبدأ الإصلاح من القمة ، وتستيقظ الضمائر فلا تختلط المعايير الأخلاقية (٣٢ : ١ ــ ٨) . وكما يقول العالم ديلتز : « تحل الارستقراطية الأخلاقية محل ارستقراطية المولد والثراء. كما أنه في ذلك اليوم لا تهدد النساء العابثات غير المكترثات ، مصالح البلاد الاجتماعية (٣٢ : ٩ ــ ١٤) ، وبانسكاب روح الرب ينبثق مجتمع مثالي يسود فيه العدل الاجتماعي والسلام والخير الوفير والأمان .

و ــ ويل للمخرب الأشورى (ص ٣٣) : فينصب ويل إشعياء الأخير على المخرب الغادر نفسه ، الذي أخرب مدن يهوذا ويبدأ الآن حصاره لأورشليم (٧٠١ ق.م) . ويبدأ النبي يصلي ، وبينما هو يصلي « رأى » وماذا رأى ؟ رأى جيوش الأشوريين الجبارة تبيد وسكان أورشليم المنتصرين ــ بعد أن طال حصارهم ــ يندفعون كالجراد نحو الغنيمة التي أجبر العدو المنهزم على تركها وراءه ، وباءت محاولة المخرب الاستيلاء على أورشليم بالفشل . وسترى كل الأرض مشهد هزيمة أشور ، وستمتلىء بالخوف والدهشة على عمل الرب العجيب ، وحينئذ سيسكن الأبرار فقط أورشليم ، وسترى عيونهم المسيا الملك في بهائه ستراه يملك ــ لا كحزقيا على بقعة محدودة ، ولكن على أرض بلا حدود حيث يستمتع سكانها بسلام الرب وحمايته ، بلا خطية ومن ثم بلا مرض أيضا (١٧ : ٢٤) . وبهذه الصورة الجميلة للمستقبل ، لعهد المسيا تختم ويلات النبي ختاما مناسبا ، فإشعياء لم يعلن أبدا أي ويل بدون أن يضيف إليه وعدا وأملا مقابلا له .

وفي الأصحاحين ٣٤ و ٣٥ يطلق النبي صرخة عنيفة من أجل العدالة ضد « كل الأمم » ، ضد أدوم بخاصة ، بنغمة الدينونة حيث أن أدوم قد ارتكبت جرائم فظيعة ضد صهيون (٣٤ : ٨ و ٩) ولذلك قضي عليها بالخراب ، ولكن في الجانب الآخر ، سيعود من السبي كل مشتتي إسرائيل « وابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد » (ص ٣٥) .

أما الأصحاحات ٣٦ ــ ٣٩ فتحتوى على مزيج من التاريخ والنبوة والأناشيد . وهذه الأصحاحات تؤدي غرضين ، فهي تذييل للأصحاحات ١ ــ ٣٥ ، ومقدمة للأصحاحات ٤٠ ــ ٦٦ ، وفيها نجد ثلاثة أحداث تاريخية هامة ، كان إشعياء عاملا بارزا فيها :

أ ــ المحاولة المزدوجة لسنحاريب للاستيلاء على أورشليم (ص ٣٦ ، ٣٧) .
ب ــ مرض حزقيا وشفاؤه (ص ٣٨) .
جـ ــ بعثة مرودخ بلادان (ص ٣٩) .

وتكاد هذه الأصحاحات ــ مع بعض الحذف والإضافة لأجزاء معينة ــ تتطابق حرفيا مع ما جاء في الملوك الثاني (١٨ : ١٣ ــ ٢٠ : ١٩) وهي تبدأ بعبارة تاريخية : « وكان في السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا ... » ولقد بذلت محاولات متعددة لحل غموض هذا التاريخ ، فلو أن الكاتب يشير إلى حصار سنة ٧٠١ ق.م ، لشكل ذلك صعوبة ، لأن هذا الحادث لم يحدث في « السنة الرابعة عشرة » لحزقيا ، ولكن في السنة السادسة والعشرين طبقا لتواريخ حياته كما هي مدونة في الكتاب المقدس . أما إذا أرخنا اعتلاء حزقيا لعرش يهوذا في سنة ٧٢٠ ق.م . فإن حصار سنة ٧٠١ ق.م . يكون قد حدث ــ كما هو واضح ــ في السنة التاسعة عشرة لحزقيا ، ويحتمل أن « السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا » كانت هي السنة الرابعة عشرة من « الخمس عشرة سنة » التي أضيفت لعمره ، ولكن الأرجح أنها تشير إلى السنة الرابعة عشرة من ملكه ، ويبدو أنه يستحسن أن تحمل هذه العبارة على أنها عنوان تاريخي لكل هذا الجزء وبخاصة للأصحاح الثامن والثلاثين الذي يتحدث عن مرض حزقيا الذي حدث فعلا في السنة الرابعة عشرة (٧١٤ ق.م) ، والذي كان ــ مع وجود سرجون في أشدود ــ أكبر أزمة شخصية في حياة الملك حزقيا .

— لقد قام سنحاريب بمحاولتين في سنة ٧٠١ ق.م . لاخضاع أورشليم ، إحداهما من لخيش بجيش بقيادة ربشاق (٣٦ : ٢ — ٣٧ : ٨) ، والثانية من لبنه حيث أرسل رسلا يحملون تهديدا لحزقيا (٣٧ : ٩ — ١٣) . أما الجزء الموجز المذكور في الملوك الثاني (١٨ : ١٤ — ١٦) فلم يذكر فيما بين العددين الأول والثاني من الأصحاح السادس والثلاثين من إشعياء ، لأن النبي لم يشأ — في ذلك الوقت — أن يعيد إلى الأذهان مذلة الشعب . وآخر « كلمة » لإشعياء بخصوص أشور (٣٧ : ٢١ — ٣٥) هي واحدة من أعظم نبوات النبي ، وهي تتكون من ثلاثة أجزاء :

أ — الجزء الأول ، قصيدة ساخرة في صورة رثاء لإذلال سنحاريب المحتوم (٣٧ : ٢٢ — ٢٩) .

ب — الجزء الثاني ، قصيدة مختصرة مختلفة اللحن ، موجهة إلى حزقيا لتشجيع إيمانه (٣٠ : ٣٢) .

جـ — الجزء الثالث ، نبوة محددة عن الخلاص المؤكد لأورشليم (٣٣ : ٣٥) ، ولقد تحققت نبوة إشعياء حرفيا .

أما الجزء الوارد في الأصحاح الثامن والثلاثين (٣٨ : ٩ — ٢٠) فيحتوى على أغنية الشكر التي رفعها حزقيا إشادة بشفائه من مرض مميت . إنها انشودة جميلة شجية لم تذكر في سفر الملوك . لقد مرض حزقيا في سنة ٧١٤ ق.م . وبعد سنتين أرسل مرودخ بلادان — عدو الأشوريين اللدود — رسائل وهدية لتهنئة حزقيا إذ سمع بشفائه العجيب ، ولا شك في أن الملك البابلي الداهية ، كان مدفوعا بدوافع سياسية ، ومهما كانت دوافع مرودخ ، فإن زيارة الوفد الذي أرسله جعلت حزقيا ينتفخ ، وفي لحظة من لحظات الضعف أراهم كل كنوزه الملكية ، وكانت هذه حماقة خطيرة ، إذ كان من الطبيعي أن رؤية ممتلكاته الثمينة الكثيرة ، لا بد أن تثير الجشع البابلي للاستيلاء على أورشليم . وهنا نرى إشعياء لايدين تصرف الملك بشدة فحسب ، بل يعلن أيضا ببصيرة خارقة أنه ستأتي أيام تحمل فيها كل كنوز أورشليم الكثيرة إلى بابل (٣٩ : ٣ — ٦ ، انظر أيضا ميخا ٤ : ١٠) . وتعتبر هذه النبوة الأخيرة عن الدينونة أروع تهديدات إشعياء ، لأنه يؤكد بوضوح أنه ليس الأشوريون — الذين كانوا في ذلك الوقت في قمة قوتهم — بل البابليون هم الذين سيكونون وسائل الانتقام الإلهي لتنفيذ خراب أورشليم . وليس ثمة سبب يدعو إلى التشكك في صحة هذه النبوة ، بل الحقيقة هي أنها أساس نبوي للأصحاحات التالية (٤٠ : ٦٦) .

وإذ نأتي إلى الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ ، نرى نبوات التعزية والخلاص والمستقبل المجيد الذي ينتظر إسرائيل ، وتنقسم هذه الأصحاحات إلى ثلاثة أقسام :

أ — الأصحاحات من ٤٠ — ٤٨ ، وهي تعلن الخلاص من الأسر بواسطة كورش .

ب — الأصحاحات من ٤٩ — ٥٧ ، وصف لآلام « عبد الرب » ، ويختم هذا القسم كسابقه ، بالقول : « ليس سلام قال إلهي للأشرار » (٥٧ : ٢١ مع ٤٨ : ٢٢) .

جـ — الأصحاحات من ٥٨ — ٦٦ ، إعلان القضاء النهائي على كل الفوارق القومية والمستقبل المجيد لشعب الله . ويعتبر الأصحاح الستون هو الأصحاح المتميز في هذا القسم تماما كالأصحاح الثالث والخمسين في القسم الثاني والأصحاح الأربعين في القسم الأول .

وبالدخول في تفاصيل أوسع ، نجد أن القسم الأول (ص ٤٠ — ٤٨) يبين بوضوح لاهوت الرب عن طريق قدرته الفريدة على التنبؤ . إن أساس التعزية التي يعلنها النبي هو إله إسرائيل الذي لا شبيه له (ص ٤٠) . إن رب إسرائيل كلي القدرة ، لا يقارن بالآلهة الأخرى . ففي مقدمة هذا القسم (٤٠ : ١ — ١١) يسمع النبي أربعة أصوات : صوت النعمة (١ و ٢) ، وصوت النبوة (٣ و ٥) ، وصوت الإيمان (٦ — ٨) ، وصوت البشارة (٩ — ١١) . ثم بعد أن يشيد بعظمة إله إسرائيل الذي لا شبيه له ، والذي قد نسوه (١٢ — ٢٦) ، يحثهم على أن لا يظنوا أن الرب غافل أو غير مبال بمذلة إسرائيل ، فلا بد لإسرائيل أن ينتظر خلاص الرب . إنهم يطلبون الخلاص العاجل ، لكنه يكرر لهم القول بأن ينتظروا ، لأنه مع هذا الإله الحكيم القادر ، ينبغي على إسرائيل أن لا يجزع (٢٧ — ٣١) .

أما في الأصحاح الحادي والأربعين ، فإن النبي يعلن أن البرهان الأعظم على لاهوت الرب الفريد هو قدرته على التنبؤ ، فهو يتساءل : « من أنهض من المشرق ... ؟ » ومع أنه لا يذكر اسم ذلك البطل ، إلا أن كورش كان بلا شك في فكر النبي (انظر ٤٤ : ٢٨ ، ٤٥ : ١) ، ولم يكن قد ظهر بعد في أفق أحداث التاريخ — كما يزعم البعض — ولكنها كانت نبوة بأنه سيأتي بالتأكيد . فأزمنة الأفعال المستخدمة تدل على أفعال تامة حدوثها أكيد ، (واستخدمت بنفس الطريقة التي استخدمت بها في ٣ : ٨ ، ٥ : ١٣ ، ٢١ : ٩) أما الإجابة على تساؤله فهي : « أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو » (٤١ : ٤) . إن إسرائيل هو عبد الرب ، ويستمر الحديث ولكنه لم يعد بين الرب والأمم كما هو الحال في الأعداد من ١ — ٧ ، لكنه يجرى الآن بين الرب والأوثان (٢١- ٢٩) . وإذ يتحدث إلى الأوثان الصم ، يقول : « لو كنتم حقا آلهة فتنبأوا ، أما أنا فسأنهض بطلا من الشمال ، سيخضع كل من يقف في وجهه . ها أنا أعلن مقصدي مقدما « من البدء » ، « ومن قبل » أن يوجد أدنى تفكير في

وجود مثل هذا البطل أو في أنه سيوجد في يوم من الأيام (عدد ٢٦) وسيثبت المستقبل هذه النبوات ، ويبرهن على ألوهيتي الفريدة ، أنا الرب وليس سواي يعلم المستقبل .

وفي الأعداد من ٢٥ — ٢٩ يعتبر النبي نفسه وكأنه انتقل إلى المستقبل ، فيتحدث من موقع اتمام نبواته ،وهذا كما رأينا من قبل — هو ما تميز به إشعياء في الأصحاحات من ٢٤ — ٢٧ .

وفي ٤٢ : ١ — ٤٣ : ١٣ ، يعلن النبي عن وسيط الفداء الذي هو « عبد الرب » ، ليس فقط الوسيط المؤقت (كورش) الذى سينهض كوسيط لفداء إسرائيل ، الذي يعتبر الخطوة الأولى في عمل الخلاص الشامل المتوقع ، بل أيضا الوسيط الروحي ، حيث أن عبد الرب سيكون سبب إعلان أخبار الخلاص السارة للمسبيين ولجميع الأمم أيضا . ففي الأصحاح الثاني والأربعين (١ — ٩) يصف النبي هذا الشخص المثالي والعمل الذي سيقوم بإتمامه . ورؤية هذا المستقبل المجيد تدفع النبي ليتغنى بأغنية شكر قصيرة من أجل الفداء الذي يراه في المستقبل (٤٢ : ١٠ — ١٧) . لقد ظل إسرائيل زمنا طويلا أعمى وأصم لا يرى ولا يسمع أوامر الرب (٤٢ : ١٨ و ١٩) ، ولكن الآن يعلن الرب عزمه على فدائهم ولو على حساب أمم العالم الكثيرة حتى ينشروا شريعته لجميع الشعوب (٤٢ : ٨ — ٤٣ : ١٣) .

وفي ٤٣ : ١٤ — ٤٤ : ٢٣ ، نرى أن الغفران هو ضمان الخلاص ، وأن عزم الرب على فداء إسرائيل إنما هو بالنعمة ، فالخلاص هبة ، لقد محا الرب ذنوبهم من أجل نفسه هو (٤٣ : ٢٥) . وهذا الفصل الكتابي — كما يقول ديلمان — « صورة بارزة لأسمى درجة للنعمة في العهد القديم » . أما آلهة الخشب والحجر فلا وجود لها ، والذين يصنعون الأصنام هم عميان ومظلمو القلوب « يرعون رمادا » (٤٣ : ٢٠) . أما الفصل الأوسط من الأصحاح الرابع والأربعين (٩ — ٢٠) فيكشف — بلا رحمة — حماقة عبادة الأصنام .

وفي ٤٤ : ٢٤ — ٤٥ : ٢٥ ، يذكر النبي — أخيرا — اسم بطل خلاص إسرائيل ويصف مهمته ، إنه كورش الذي سيبني أورشليم ويضع أساس الهيكل (٤٤ : ٢٨) ، كما سيُخضع الأمم ويحرر المسبيين (٤٥ : ١ و ١٣). وهو يتحدث عن كورش بعبارات رائعة ، فهو « راعي » الرب (٤٤ : ٢٨) ، وهو أيضا « مسيح » الرب أي « المسيا » (٤٥ : ١) ، « ورجل مشورتي » (٤٦ : ١١) ، الذي دعاه الرب باسمه ولقبه ، وهو لم يكن يعرفه (٤٥ : ٣ و ٤) ، كما أنه هو الذي « أحبه الرب » (٤٨ : ١٤) ، والذي يمسك بيمينه (٤٥ : ١) والذي سيتمم كل مسرة الرب (٤٤ : ٢٨) ، مع أنه طائر « كاسر من المشرق » (٤٦ : ١١) .

إن الوضوح الذي يتحدث به النبي عن كورش ، يجعل البعض يفترضون أنه كان قد ظهر في الأفق ، وهذا خطأ واضح ، فلم يكن في استطاعة معاصر أن يتحدث بمثل هذه العبارات عن كورش الحقيقي الذي ظهر في سنة ٥٣٨ ق.م . فالنبي يعتبره (كورش النبوات وليس كورش التاريخ) ، يعتبره تحقيقا لنبواته التي نطق بها قبل عصره بزمن طويل ، ففي نفس الوقت الذي يتنبأ النبي فيه عن كورش، يتحدث عنه كبرهان على تحقيق نبواته (٤٤ : ٢٤ — ٢٨ ، ٤٥ : ٢١) . هذه الظاهرة النبوية يمكن تفسيرها باعتبار أن النبي قد دفع بنفسه إلى المستقبل ، قبل موعده بزمن طويل. الأروع من كل هذا أن نرى النبي في الأصحاح الخامس والأربعين (١٤ — ١٧) يحلق بالفكر ، فيرى — نتيجة لانتصارات كورش — الأمم المهزومة ترتد عن أصنامها ، وتلتفت إلى الرب كمخلص كل البشرية (٤٥ : ٢٢) . ومهما يكن الرأي ، فإن العنصر النبوى في هذه النبوات واضح لا لبس فيه .

أما في الأصحاحين السادس والأربعين والسابع والأربعين ، فإن النبي يستمر في وصف العمل المتميز الذي سيقوم به كورش ، بينما لا يذكر اسم كورش سوى مرة واحدة . لأن هناك تأكيدا خاصا على الانهيار التام للديانة البابلية ، فواضح أن النبي يهتم بإذلال الأصنام البابلية ، أكثر من اهتمامه بسقوط مدينة بابل نفسها ، ومن الطبيعي أن خراب المدينة يعني هزيمة آلهتها (أصنامها) وتحرير إسرائيل . ولكننا نرى هنا مرة أخرى أن الكل يشير إلى المستقبل . والحقيقة هي أن سيادة الرب المطلقة التي لا مثيل لها ، ولاهوته الفريد ، يتجليان في قدرته على التنبؤ : « مخبر منذ البدء بالأخير » ، قد تكلمت فأجريه . قضيت فأفعله » (٤٦ : ١٠ و ١١) .

أما الأصحاح السابع والأربعون ، فهو مرثاة لسقوط المدينة الملكية ، ويشبه إلى حد بعيد ، الهجاء الساخر على ملك بابل (١٤ : ٤ — ٢١) .

والأصحاح الثامن والأربعون هو ملخص موجز للحوار المذكور في الأصحاحات ٤٠ — ٤٧ ، فالنبي يؤكد مرة أخرى ، النقاط التالية :

أ — قدرة الرب الفريدة على التنبؤ .

ب — إن الخلاص هو بالنعمة .

جـ — إن ظهور كورش سيكون البرهان القاطع على حضور الرب الدائم في وسط شعبه .

د ــ إن قصاص الرب كان للتأديب فحسب .

هـ ــ إنه حتى ذلك الوقت يوجد رجاء ، متى قبلوا خلاص الرب المقدم لهم . ولكن ياللحسرة ! لا سلام ولا خلاص للأشرار (٤٨ : ٢٠ ــ ٢٢) .

وهكذا ينتهي القسم الأول من « رؤيا » إشعياء الرائعة عن خلاص إسرائيل من السبي بواسطة كورش .

أما القسم الثاني (٤٩ ــ ٥٧) فيتعلق بوسيط الخلاص ، « عبد الرب » المتألم . فبداية من الأصحاح التاسع والأربعين ، يترك النبي محاولة إثبات لاهوت « يهوه » بقدرته على التنبؤ ويتوقف كلية عن وصف انتصارات كورش وسقوط بابل ، ليقدم بتفصيل أوسع ، شخصية وإرسالية « عبد الرب » المتألم ، ففي الأصحاحات ٤٠ ــ ٤٨ قد أشار مرات كثيرة إلى هذه الشخصية الفريدة والغامضة إلى حد ما ، متحدثا عنه تارة بصيغة الجمع ، وتارة أخرى بصيغة المفرد (٤١ : ٨ ــ ١٠ ، ٤٢ : ١ ــ ٩ و ١٨ ــ ٢٢ ، ٤٣ : ١٠ ، ٤٤ : ١ ــ ٥ و ٢١ ــ ٢٨ ، ٤٥ : ٤ ، ٤٨ : ٢٠ ــ ٢٢) ، ولكنه الآن ــ بتحديد أوضح ــ يذكر وظائفه النبوية والكهنوتية ومؤهلاته للعمل ، وآلامه واتضاعه ، وأيضا تمجيده النهائي . وفي كل هذه النبوات ، يذكر كلمة « عبد » نحو عشرين مرة . ولكن توجد بالتحديد أربعة أناشيد يطلق عليها « أناشيد عبد الرب » ، فيها يحلق النبي فوق كل جموع إسرائيل ، ليصل إلى تجسيد أتقي شخصية في إسرائيل ، بل بالحري إلى شخص فريد تتجسد فيه أفضل شخصية ، هذه الأربعة هي :

أ ــ (٤٢ : ١ ــ ٩) قصيدة تصف وداعة عبد الرب وإرساليته لكل العالم .

ب ــ (٤٩ : ١ ــ ١٣) يصف إرسالية « عبد الرب » وبخاصة روحيا .

جـ ــ (٥٠ : ٤ ــ ١١) مناجاة عبد الرب لنفسه بخصوص تكميله بالآلام .

د ــ (٥٢ : ١٣ ــ ٥٣ : ١٢) آلامه النيابية وتمجيده نهائيا .

وفي القصيدة الأخيرة من هذه القصائد الأربع نصل إلى ذروة سيمفونية النبي ــ الموحى له بها ــ وقمة الرجاء العبراني من جهة عصر المسيا . ففي هذا الجزء نجد أعمق إعلانات العهد القديم ، إنه إعلان جلي وواضح عن بر « العبد » ، في عبارات قوية بليغة رائعة ، جعلته يتصدر كافة النبوات عن عصر المسيا ، ويسميه بوليكاربوس : «كتاب الآلام الذهبي في العهد القديم » ، وقد تحقق جميعه في يسوع المسيح .

أما الأصحاحات ٥٨ ــ ٦٦ ، فتصف المستقبل المجيد لشعب الله ، فبعد أن وصف في الأصحاحات ٤٠ ــ ٤٨ ، كورش الوسيط المؤقت في خلاص إسرائيل ، ووصف في الأصحاحات ٤٩ ــ ٥٧ ، « عبد الرب » الوسيط الروحي لخلاصهم ، فإن النبي يستطرد في هذا الجزء الأخير ليصف كيفية تمتع الشعب بهذا الخلاص ، فهو يبدأ ــ كما سبق ــ بأمر مزدوج : « ناد بصوت عال . لا تمسك » (انظر ٤٠ : ١ ، ٤٩ : ١) .

ففي الأصحاح الثامن والخمسين، يتحدث عن الصوم الحقيقي وحفظ السبت بامانه . وفي الأصحاح التاسع والخمسين ، يحث إسرائيل على ترك آثامهم ، لأن خطاياهم ــ كما يقول لهم ــ هي التي سترت وجه الرب ، وعطلت خلاص الشعب . وفي العدد التاسع وما يليه ، يشترك النبي مع الشعب ، ليقودهم في تعبدهم للرب ، فقد حزن الرب على حالة إسرائيل البائسة العاجزة ، فيلبس ثياب الحرب ليجري قضاءه العادل (١٥ ــ ١٩) ، إذ لا بد أن يفدي إسرائيل . وكنواة لأمة جديدة ، سيدخل الرب معهم ــ من جديد ــ في علاقة عهد ، وسيضع روحه عليهم ليمكث معهم من الآن وإلى الأبد .

أما الأصحاحان الستون والحادى والستون ، فيصفان المستقبل المبارك لصهيون . إن « النور » الذي انتظروه طويلا ، بدأ يشرق : « قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك » (٦٠ : ١).وعند هذه النقطة يتوقف النبي ليرسم صورة للجماعة المفدية ، كما في (٢ : ٣ و ٤) نرى الأمم يهرعون إلى صهيون التي ستصبح سيدة كل الأمم ، وسيبني بنو الغريب أسوارها ، وستفتح أبوابها دائما ، بلا خوف من حصار ، وستعترف الأمم بصهيون « مركزا روحيا للعالم » ، بل إن بني الذين قهروها ، سيعتبرونها « مدينة الرب » ، « فخرا أبديا » حيث يكون الرب لها « نورا أبديا » (٦٠ : ١٠ ــ ٢٢) .

أما الأصحاح الحادى والستون الذي يسميه دراموند « برنامج المسيحية » فيقدم مرة أخرى « عبد الرب » ــ بدون ذكر اسمه ــ مناديا بالخلاص (١ ــ ٣) ، فبعد أن يقدم « عبد الرب » رسالة الإنجيل ، يأتي الوعد باستعادة أورشليم لمجدها وبركتها (٤ ــ ١١) ، وهكذا نرى النبوة تتقدم بثبات نحو غايتها في يسوع المسيح (انظر لوقا ٤ : ١٨ ــ ٢١) .

وفي ٦٢ : ١ ــ ٦٣ : ٦ ، يصف خلاص صهيون الوشيك ، وأن الأمم ستشهد هذا الحدث العظيم . وستعطي صهيون اسما جديدا يدل على حقيقتها ، وهذا الاسم هو « حفصيبة » ، « لأن الرب يسر بك » لأنه عن أورشليم : « لا يقال بعد لك مهجورة ، ولا يقال بعد لأرضك موحشة »

زمن الجانب الآخر سيبيد كل أعداء صهيون . وفي قصيدة درامية موجزة رائعة الجمال (٦٣ : ١ — ٦) يرسم النبي صورة لنقمة الرب كمحارب مظفر يقضي على كل من يعمل على إعاقة خلاص إسرائيل . وكان « أدوم » — بصفة خاصة — عدو إسرائيل الذي لا يهدأ ، لذلك فإن النبي يمثل قضاء الرب على الأمم كشيء سيحدث على أرض أدوم النجسة أما الرب صانع الخلاص بيده القوية ، فسيعود منتصرا بعد أن يكون قد قضى على كل أعداء إسرائيل .

وفي ٦٣ : ٧ — ٦٤ : ١٢ ، يلجأ « عبيد الرب » إلى الصلاة ، فيتطلعون إلى أبيهم جابل كل الأمم (٦٣ : ١٦ ، ٦٤ : ٨) . وبهذا الفكر الذي تشبعت به لغة إشعياء عن أبوة الله ، يبدأ النبي حديثه الأول إلى يهوذا وأورشليم (انظر ١ : ٢) وكلما تمتد الصلاة ، تشتد لهجتها ، فقد خيم اليأس على الشعب لأن الرب يبدو وكأنه قد تركهم (٦٣ : ١٩) ويدركون أن حالة أورشليم ميئوس منها « بيت قدسنا وجمالنا حيث سبحك آباؤنا قد صار حريق نار وكل مشتهياتنا صارت خرابا » (٦٤ : ١١) . وهذه اللغة هي لغة صلاة حارة ويجب ألا تؤخذ بحرفيتها تماما (كما يتبين بوضوح من ٦٣ : ١٨ ، ٣ : ٨) .

وأخيرا نرى في الأصحاحين الخامس والستين والسادس والستين ، الرب يستجيب لتضرعات شعبه مميزا تماما بين « عبيده » وبين المرتدين في إسرائيل . فإن نسله المختار هو وحده الذي سيخلص (٦٥ : ٩) ، أما الذين بعناد يغيظون الرب ويذبحون في الجنات (٦٥ : ٣ ، ٦٦ : ١٧) والذين « رتبوا للسعد الأكبر مائدة وملأوا للسعد الأصغر خمرا ممزوجة » (٦٥ : ١١) ويجلسون بين القبور ملتمسين وحيا من الموتى ، ويأكلون لحم الخنزير ومرق لحوم نجسه لأنهم كانوا يظنونها تتميز بصفات سحرية ، ويبيتون في القبور والمدافن يمارسون فيها أسراراً وثنية (٦٥ : ٤) ، وفي الوقت نفسه يتصورون أنهم بممارسة مثل هذه الأسرار الوثنية ، يصبحون أقدس من غيرهم ، ولذلك فليس عليهم القيام بواجبات الحياة العادية (٦٥ : ٥) ، هؤلاء هم الذين سيعاقبهم الرب إذ يكيل الرب عملهم الأول في أحضانهم مهلكا إياهم بالسيف (٦٥ : ٧ و ١٢) ، وفي الجانب الآخر سيرث عبيد الرب جبال الرب المقدسة ، وسيفرحون ويترنمون من طيبة القلب ، ويتبركون بالإله الأمين ، إله الحق (٦٥ : ٩ و ١٤ و ١٦) . وسيخلق الرب سموات جديدة وأرضا جديدة حيث يسكن الناس ويتقدمون في السن كالآباء الأوائل ، وسيملكون بيوتا وكروما ويستمتعون بها لأن عصرا من السلام الشاعري سيبدأ بمجيء عصر ملك المسيا الذي فيه ستتغير حتى طبائع الوحوش ، وتعيش أشرس الحيوانات المفترسة معا في تآخ وانسجام (٦٥ : ١٧ — ٢٥) وتصبح العبادة روحية غير مقيدة بمكان معين ، وستختفي العبادات السرية ، وسينقطع صوت الهازئين الماجنين ، وسيتكاثر عدد سكان صهيون بصورة عجيبة ، وسيفرح الشعب ويتعزى (٦٦ : ١ — ١٤) . وفوق ذلك ستأتي كل الشعوب إلى صهيون لترى مجد الرب « ويكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد» أمام الرب» (٦٦ : ١٥ — ٢٣) .

ومن الواضح أن سفر إشعياء يختم — كما بدأ — بهجوم عنيف على العبادة الزائفة وجزاء الأبرار وعقاب الأشرار . والفرق الأساسي الوحيد بين أقوال النبي الأولى وأقواله الأخيرة ، هو أن إشعياء — بعد خبرة ما يقرب من نصف قرن في خدمته — يرسم صورة مستقبلية أكثر لمعانا مما في خدمته الأولى ، فالصورة التي يرسمها عن عصر ملك المسيا لا تسمو فقط فوق ما رسمه المعاصرون له من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد، بل ينفذ إلى مناطق أبعد من كل الآفاق الروحية التي وصل إليها أنبياء العهد القديم . إن اللغة المستخدمة في ٦٦ : ١ و ٢ تسبق فتبين بصفة خاصة المبدأ العظيم الذي أعلنه يسوع في إنجيل يوحنا (٤ : ٢٤) بأن « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا ».وأنه لمن المستحيل تماما محاولة تحديد تاريخ هذه الأقوال على أساس الأدلة الداخلية . ومن وجهة نظر الإنسان يمكن — بكل بساطة — أن تصدر هذه الإعلانات عن أي عصر من العصور بدون تمييز بين عصر وعصر ، ولكن لا يمكن أن تأتي مطلقا — في أي عصر — بدون روح الله .

ثامناً — الترتيب الزمني لنبوات إشعياء : إن ترتيب أزمنة كتابة نبوات إشعياء موضوع بالغ الأهمية ، وترد هذه النبوات — أساسا — في ترتيبها الزمني ، فيمكن أن يقال إن كل التواريخ المذكورة تأتي في تتابع تاريخي دقيق.مثلا : « في سنة وفاة عزيا الملك ... » (٦ : ١ — في ٧٤٠ ق.م) ، « وحدث في أيام آحاز » (٧ : ١ — في ٧٣٦ ق.م) وفي سنة وفاة الملك آحاز (١٤ : ٢٨ — في ٧٢٧ ق.م) ، « وفي سنة مجيء ترتان إلى أشدود حين أرسله سرجون ملك أشور » (٢٠ : ١ — في ٧١١ ق.م) ، « وكان في السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا ... » (٣٦ : ١ — في ٧٠١ ق.م) كل هذه الأحداث جاءت بترتيب زمني دقيق . وإذا أخذنا هذه الأحداث في مجموعات ، فإننا نرى أن رسائل إشعياء العظيمة قد رتبت بالمثل في تتابع تاريخي صحيح ، فالأصحاحات ١ — ٦ يرجع معظمها إلى السنوات الأخيرة من حكم يوثام (٧٤٠ — ٧٣٦ ق.م) ، والأصحاحات ٧—١٢ ترجع إلى الفترة التي قامت فيها الحرب الأرامية الأفرايمية (٧٣٤ ق.م)

والأصحاح العشرون يرجع إلى سنة حصار سرجون لأشدود (٧١١ ق.م) ، والأصحاحات ٢٨ — ٣٢ ترجع إلى وقت غزو سنحاريب ليهوذا (٧٠١ ق.م) ، بينما نجد الأجزاء المختصة بالمواعيد (الأصحاحات ٤٠ — ٦٦) تختم هذه المجموعات ختاما طبيعيا . ولكن في حالات ثانوية عديدة نجد خروجا ملحوظا عن التعاقب الزمني الدقيق ، فمثلا الأصحاح السادس الذي يصف دعوة النبي الأولى للخدمة يأتي بعد التوبيخات والتحذيرات المذكورة في الأصحاحات الخمسة الأولى، ولكن يحتمل أن ذلك لأن النبي استخدمها توطئة لدعوته . كما أن النبوات ضد الأمم الغريبة في الأصحاحات ١٣ — ٢٣ ، تنتمي إلى تواريخ متنوعة جمعت معا لاتفاقها على الأقل في الموضوع ، وشبيه بذلك الأصحاحان ٣٨ و ٣٩ عن قصة مرض حزقيا الملك وبعثة مرودخ بلادان إليه بعد شفائه (٧١٤ — ٧١٢ ق.م) ، فهي تسبق زمنيا الأصحاحين ٣٦ و ٣٧ اللذين يصفان حصار سنحاريب لأورشليم (٧٠١ ق.م) . على أي حال فإن هذا التقاطع في الترتيب ، قد يعود إلى الرغبة في جعل الأصحاحين ٣٦ و ٣٧ (عن سنحاريب ملك أشور) ختاما مناسبا للأصحاحات ١ — ٣٥ (التي تذكر الكثير عن أشور) ، ومن الناحية الأخرى لجعل الأصحاحين ٣٨ و ٣٩ (عن مرودخ بلادان البابلي) مقدمة مناسبة للأصحاحات ٤٠ — ٦٦ (والتي تتحدث كثيرا عن بابل) .

إن محاولة تأريخ رسائل إشعياء على أساس المعايير الداخلية فحسب ، تكاد تكون ضربا من المستحيل ، ومع ذلك فليس ثمة سبيل آخر، فغالبا ما نجد أجزاء متجاورة رغم أنها تشير إلى اتجاهات مختلفة . وفي الواقع هناك فقرات معينة تبدو وكأنها تتكون من مقتطفات متنوعة ترجع في تاريخها إلى فترات مختلفة ، كما لو كانت هناك نبوات — يفصل بين بعضها بعض فترات طويلة — قد صهرت معا . وفي مثل هذه الحالات يجب أن نعطي وزنا كبيرا للظواهر التي تشير إلى أصل مبكر بسبب الطبيعة النبوية السائدة في كتابات إشعياء .

لقد كان إشعياء يتطلع دائما إلى المستقبل ، إن نبواته التي لها علاقات تاريخية بحياة أشخاص معينين، يمكن تأريخها بسهولة، ولكن أحاديثه المستقبلية عن المسيا، ترجع — إلى حد كبير — إلى مزاجه النفسي أكثر مما للظروف التاريخية لذلك العصر . وفيما يلي بيان بنبوات إشعياء مرتبة ترتيبا زمنيا :

الأصحاحات		التاريخ المحتمل لكتابتها
١ — ٦	حوالي	٧٤٠—٧٣٦ ق.م .
٧ — ١٢	حوالي	٧٣٤—٧٣٢ ق.م .
١٥: ١ —١٦: ١٢، ١٧	حوالي	٧٣٤—٧٣٢ ق.م .
١٣: ١—١٤: ٢٣	بين	٧٣٢—٧٢٢ ق.م .
١٤ : ٢٤ — ٢٧	بين	٧٣٢—٧٢٢ ق.م .
١٤ : ٢٨ — ٣٢	حوالي	٧٢٧ ق.م .
٢٣	قبيل	٧٢٢ ق.م .
٢٤ — ٢٧	قبيل	٧٢٢ ق.م .
٢٨ : ١ — ٦	قبيل	٧٢٢ ق.م .
١٩	حوالي	٧٢٠ ق.م .
٣٨	حوالي	٧١٤ ق.م .
٣٩	حوالي	٧١٢ ق.م .
٢١: ١١و ١٢و ١٣—١٧	حوالي	٧١١ ق.م .
٢٢ : ١٥ — ٢٥	حوالي	٧١١ ق.م .
٢١ : ١ — ١٠	حوالي	٧٠٩ ق.م .
٢٢ : ١ — ١٠	حوالي	٧٠٩ ق.م .
٢٨ : ٧ — ٣٣ : ٢٤	قبيل	٧٠١ ق.م .
١٨	حوالي	٧٠١ ق.م .
٣٤ : ٣٥	حوالي	٧٠١ ق.م .
٣٦ : ٣٧	مباشرة بعد	٧٠١ ق.م .
٤٠ — ٦٦	مباشرة بعد	٧٠١ ق.م .

إن موقف النبي في الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ هو هو موقف إشعياء بذاته ، لأنه إذا كان إشعياء — في الأجزاء التي يعترف الجميع بأنها له — استطاع — قبل ٧٣٤ ق.م . — أن يصف في بعض الفصول أن مدن يهوذا « محرقة بالنار » ، « فبقيت ابنة صهيون كمظلة في كرم كخيمة في مقثأة » (١ : ٧ و ٨) وأن أورشليم « عثرت ويهوذا سقطت » (٣ : ٨) وشعب الرب قد « سبي » (٥ : ١٣) ، فبالتأكيد أن كل هذه الأحداث حدثت بعد الخراب والدمار الذي حل بيهوذا بواسطة أشور في السنوات ٧٢٢ ، ٧٢٠ ، ٧١١ ، ٧٠١ ق.م . إذا كان الأمر كذلك ، فإن نفس النبي ، وبنفس قدرته الشاعرية ، استطاع أن يعلن أنهم قد « داسوا مقدسك » (٦٣ : ١٨) ، وأنه « قد صار حريق نار » وكل مشتهيات يهوذا قد « صارت خرابا » (٦٤ : ١١) . وفي توافق كامل مع نبواته السابقة استطاع أن يضيف أنهم « يبنون الخرب القديمة ، ويقيمون الموحشات الأول ، ويجددون المدن الخربة موحشات دور فدور» (٦١: ٤، انظر ٤٤: ٢٦، ٥٨ : ١٢) .

أو إذا كان إشعياء بن آموص قد استطاع أن يعزي أورشليم بالوعد بحمايتها عندما يأتي عليها الأشوريون (٧٣٤ ق.م) كنهر جارف (٨ : ٩ و ١٠ ، ١٠ : ٢٤ و ٢٥) ، ويقدم العزاء في تصوير جميل (٢٨ : ٢٣ — ٢٩) ، وينسج في ثنايا الانذارات والتهديدات القائمة عن سنة ٧٠٢ ق.م ، مواعيد كثيرة لمستقبل مشرق لا بد أن يأتي بعد غزوة

إشعياء

سنحاريب (٢٩ : ١٧ — ٢٤ ، ٣٠ : ٢٩ — ٣٣ ، ٣١ : ٨ و ٩) ، وفي وسط حصار سنة ٧٠١ ق.م يصور عصر المسيا العجيب برؤى كالتي وردت في (٣٣ : ١٧ — ٢٤) ، والتي بها يبدد فزع ورعب مواطنيه ، إذا كان قد استطاع كل هذا ، فبالتأكيد يمكننا أن نتصور هذا النبي نفسه ينتهز الفرصة ليعزي سكان صهيون الذين عاشوا بعد مأساة سنة ٧٠١ ق.م ، فالنبي الذي قام بالدور الأول ، كان مهيأ للقيام بالدور الثاني .

هناك ظاهرة واحدة جديدة — كثيرا ما أغفلت — في موقف النبي بعد سنة ٧٠١ ق.م . هذه الظاهرة ما كان ممكنا تطبيقها على أي شيء آخر — بنفس الدرجة — كحجة لإثبات رسالته قبل سقوط أشور ونجاة أورشليم ، وهي « تحقيق النبوات السابقة كبرهان على ألوهية الرب » ومن هذه الفصول الكتابية يمكن أن يفهم الموقف التاريخي الحقيقي للنبي (٤٢ : ٩ ، ٤٤ : ٨ ، ٤٥ : ٢١ ، ٤٦ : ١٠ ، ٤٨ : ٣) . أما النبوات القديمة فقد تحققت فعلا (٦ : ١١ — ١٣ ، ٢٩ : ٨ ، ٣٠ : ٣١ ، ٣١ : ٨ ، ٣٧ : ٧ و ٣٠) . وعلى هذا الأساس يتجرأ النبي فيتنبأ عن أشياء جديدة بل ومذهلة جدا ، عن هزيمة بابل وسقوطها على يد كورش ، وخلاص إسرائيل بواسطته أيضا من أيدي الذين سبوهم (٤٣ : ٦) . إن سفر إشعياء ممتلىء — بصورة بارزة — بمثل هذه النبوات (٧ : ٨ و ١٠ — ١٦ ، ٨ : ٤ و ٨ ، ٩ : ١١ و ١٢ ، ١٠ : ٢٦ و ٢٧ ، ١٤ : ٢٤ — ٢٧ ، ١٦ : ١٤ ، ١٧ : ٩ و ١٢ — ١٤ ، ٢٠ : ٤ — ٦ ، ٢١ : ١٦ ، ٢٢ : ١٩ — ٢٥ ، ٢٣ : ١٥ ، ٣٨ : ٥) - كتب بعضها وختمه وسلمه للحلقة الداخلية من تلاميذه ليستخدموها ويتأكدوا منها عند وقوع الأحداث الخطيرة القادمة (٨ : ١٦) . إن العجز عن ادراك هذا العنصر في سفر إشعياء ، لهو أمر مدمر للتفسير الصحيح لرسالة النبي الحقيقية .

تاسعاً — مشكلة النقد : يقول أ . ب . ديفيدسن (في كتابه نبوات العهد القديم ١٩٠٣ — ٢٤٤) إنه لمدة خمسة وعشرين قرنا تقريبا لم يشك أحد اطلاقا في أن إشعياء بن آموص هو كاتب كل جزء من السفر الذي يحمل اسمه ، كما أن الذين مازالوا يتمسكون بوحدة السفر ، تعودوا على أن يشيروا باقتناع كامل ، إلى إجماع الكنيسة المسيحية على هذا الأمر ، حتى قام بعض العلماء الألمان — منذ نحو قرن — وجعلوا وحدة السفر موضعا للتساؤل ، ولكن التقليد يؤيد بالإجماع وحدة السفر .

١ — **تاريخ النقد** : بدأ النقاد في تجزئة السفر بظهور « كوب » الذي أبدي تشككه في سنة ١٧٨٠ م في صحة الأصحاح الخمسين ، وبعد تسع سنوات ارتاب « دودرلين » في الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ . وجاء بعده « روزنمولر » الذي كان أول من أنكر أن يكون إشعياء هو الذي تنبأ ضد بابل (١٣ : ١ — ١٤ : ٢٣) . وفي بداية القرن الماضي حذف « ايخهورن » الجزء الخاص بالنبوة ضد صور في الأصحاح الثالث والعشرين كما أنه ومعه « جيسينيوس » « وايوالد » أنكروا أيضا أن يكون إشعياء بن آموص هو كاتب الأصحاحات ٢٤ — ٢٧ . كما نسب « جيسينيوس » الأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر إلى نبي غير معروف . وذهب « روزنمولر » إلى أبعد من ذلك فاستنكر الأصحاحين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين ، ولم يمضى وقت طويل (١٨٤٠) حتى جعل « ايوالد » الأصحاحين الثاني عشر والثالث والثلاثين أيضا موضعا للتساؤل . وهكذا نرى أنه في منتصف القرن التاسع عشر ، أنكر النقاد سبعة وثلاثين أو ثمانية وثلاثين أصحاحا ، من أن تكون جزءا من كتابات إشعياء حقيقة . وفي ١٨٧٩ — ١٨٨٠ ، خضع استاذ ليبزج الشهير « فرانز ديلتز » — والذي ظل على مدى سنوات سابقة يدافع عن صحة السفر كله ، خضع أخيرا للموقف النقدي الحديث ، وفي طبعته الجديدة لتفسيره المنشور في ١٨٨٩ ، اعتبر — في تردد ملحوظ — أن الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ ، كتبت في نهاية فترة السبي البابلي . وفي نفس الوقت تقريبا (١٨٨٨ — ١٨٩٠) ، أعطى الدكتور « درايفر » والدكتور « ج . أ . سميث دفعة قوية لأفكار مشابهة في بريطانيا العظمي . ومنذ ١٨٩٠ أصبح نقد سفر إشعياء أكثر حدة ودقة مما كان عليه من قبل ، فقام العلماء « دوهم وستيد وجوته وهكمان وكورنيل ومارتي » في القارة الأوربية ، « وكين وهوتيهاوس وبوكس وجلازبروك وكينيث وجراي وبيك » وغيرهم في بريطانيا العظمى وأمريكا بالتشكيك في أجزاء كانت تعتبر من قبل صحيحة .

٢ — **تقسيم إشعياء الثاني** : بل إن وحدة الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ والتي كانوا يفترضون أنها من عمل « إشعياء الثاني » ، أصبحت مرفوضة ، وما كان — قبل ١٨٩٠ — يعتبر الانتاج الفريد لرائي قدير مجهول الاسم عاش في بابل حوالي سنة ٥٥٠ ق.م ، قد قسموه إلى أجزاء ، ثم قسموا هذه الأجزاء إلى أجزاء أصغر ، ووزعوها بين عدد من الكتَّاب المختلفين من عصر كورش إلى عصر سمعان المكابي (أي من ٥٣٨ — ١٦٤ ق.م) . فقد رأوا في البداية أنه يكفي فصل الأصحاحات ٦٣ — ٦٦ باعتبارها إضافة متأخرة إلى نبوات إشعياء الثاني ، ولكن أصبح من الشائع في الآونة الأخيرة ، التمييز بين الأصحاحات ٤٠ — ٥٥ التي يزعمون أنها كتبت بواسطة إشعياء الثاني في بابل فيما بين ٥٤٩ ، ٥٣٨ ق.م والأصحاحات ٥٦ — ٦٦ التي يدعون الآن أنها كتبت

بواسطة إشعياء ثالث في حوالي ٤٦٠ — ٤٤٥ ق.م .

٣ — **أفكار حديثة** : ويبين آخر من بحثوا المشكلة الأستاذ ر . هـ . كينيت من كامبردج ، الذي يلخص في محاضراته (« سفر إشعياء في ضوء التاريخ وعلم الآثار » ، ١٩٨٠ — ٨٤ وما بعدها) نتائج الأبحاث كما يلي :

أ — كل الأصحاحات ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢٠ ، ٣١ وأجزاء كبيرة من الأصحاحات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ يمكن ان تنسب إلى إشعياء بن آموص .

ب — كل الأصحاحات ١٣ ، ٤٠ ، ٤٧ وأجزاء كبيرة من الأصحاحات ١٤ ، ٢١ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، يمكن أن ترجع إلى عصر كورش .

جـ — كل الأصحاحات ١٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ وأجزاء من الأصحاحين ١٦ ، ٣٨ يمكن أن تنسب إلى الفترة ما بين نبوخذ نصر والإسكندر الأكبر ، ولكن لا يمكن تحديد تاريخها بدقة .

د — ٢٣ : ١ — ١٤ يمكن أن ينسب إلى عصر الإسكندر الأكبر .

هـ — كل الأصحاحات ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٤ — ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ — ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ — ٦٦ وأجزاء من الأصحاحات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ يمكن أن تنسب إلى القرن الثاني قبل الميلاد (١٦٧ — ١٤٠ ق.م) .

ويضع الأستاذ س.ف. كينيت أيضا في «مواعظ ورسائل ورؤى أنبياء إسرائيل » — ١٩١٠ ص ٢٧ وما بعدها) الملحوظات النقدية الآتية على الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ ، « إن نبوات حجي وزكريا يمكن — إلى حد بعيد — أن تكون خير معين على دراسة المشكلات الصعبة المختصة بإشعياء ٤٠ — ٦٦ ... فالأصحاحات ٥٦ ، ٦٦ يرجح أنها كتبت بعد السبي ... ففي إشعياء ٥٦ والأصحاحات التالية ، نجد إشارات متكررة إلى الهيكل وخدماته مما يدل على أنها كانت قد عادت مرة أخرى . وعلاوة على ذلك ، لا تقتصر هذه الإشارات على الجزء الأخير من السفر ... بل الحقيقة — من ناحية — هي أن هناك تلميحات قليلة لأحداث معاصرة ، في هذه الأصحاحات . ومن الناحية الأخرى نحن لا نعرف إلا القليل جدا — أو قد لا نعرف شيئا — عن ظروف وآمال اليهود في تلك الأثناء (السنوات الأخيرة من السبي البابلي) مما يجعل تحديد تاريخ هذه النبوات أمرا ممكنا ولكن ليس على وجه اليقين . كما أن الزعم بأن كاتب هذه الأصحاحات عاش في زمن السبي البابلي ، لا يؤيده إلا الفحص الدقيق لهذه النبوات نفسها ، ويحتمل أن يكون كاتبها واحدا من القليلين — مثل زربابل — الذين ولدوا في بابل وعادوا بعدها إلى فلسطين ، وعالج هذه المشاكل الكبيرة الشاملة ، فلم يذكر إلا إشارات قليلة لتاريخه هو ومكان إقامته . ولكن كل الدلائل الموجودة في السفر ، تدل على أن أورشليم كانت المكان الذي عاش فيه وكتب نبواته ... ويتركز اهتمام النبي على أورشليم ، ويبدو واضحا أنه أكثر معرفة بظروف فلسطين مما بظروف بابل البعيدة . وكل صوره التوضيحية استمدها من واقع الحياة الزراعية في فلسطين . بل إن مفردات أقواله ، هي ، مفردات شخص عاش في فلسطين ، وهي من هذه الناحية ، تختلف تماما عن المفردات التي استخدمها حزقيال نبي السبي البابلي » .

ومعنى هذا أن اثنين من أحدث الباحثين في سفر إشعياء قد وصلا إلى نتائج متعارضة تماما مع الآراء التي دافعوا عنها في سنة ١٨٩٠ عندما صرح ديلتر مكرها بأن الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ يمكن أن تكون قد صدرت في عصر السبي البابلي ، وها هما يقولان إن هذه الأصحاحات السبعة والعشرين الأخيرة ، قد كتبت بعد السبي ، ويحتمل أن يكون ذلك في فلسطين وليس في بابل ، كما اعتقدوا من قبل ، ولم تعد تعتبر موجهة إلى المسبيين المتألمين في الأسر كما كان يظن من قبل .

٤ — **الموقف الحالي من هذا الموضوع** : أقل ما يقال في الموقف الحالي من الموضوع المختص بسفر إشعياء ، هو أنه موقف محير ، ويمكن تقسيم الذين ينكرون وحدة السفر إلى مجموعتين يمكن تسميتهما بالمعتدلين والمتطرفين (الراديكاليين) وبين المعتدلين الأساتذة درايفر وسميث وسكينر وكيركباترك وكونج وديفدسن وبارنز وهوايتهاوس ، وهم جميعا متفقون على أن الأصحاحات والأعداد التالية ليست لإشعياء : ١١ : ١٠ — ١٦ ، ١٢ ، ١٣ : ١ — ١٤ ، ٢٣ : ١٥ ، ١ — ١٦ : ١٢ ، ٢١ : ١ — ١٠ ، ٢٤ — ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ — ٣٩ ، ٤٠ — ٦٦ أي ما يقرب من ٨٠٠ عدد من ١٢٩٢ عددا ليست من أصل السفر . ومن المتطرفين الأساتذة كين ودوهم وهاكان وجوته ومارتي وكينيث وجراي ، وهم جميعا يرفضون نحو ١٠٣٠ عددا من مجموع الأعداد (١٢٩٢) مستبقين الأجزاء الآتية فقط باعتبارها من انتاج إشعياء وعصره : ١ : ٢ — ٢٦ و ٢٩ — ٣١ ، ٢ : ٦ — ١٩ ، ٣ : ١ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٢ — ١٧ ، ٤ : ١ ، ٥ : ١ — ١٤ و ١٧ — ٢٩ ، ٦ ، ٧ : ١ — ٨ و ٢٢ ، ٩ : ٨ — ١٠ ، ٩ : ١٠ : ١٣ و ١٤ و ٢٧ — ٣٢ ، ١٧ :

١ ـــ ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ : ١ ـــ ٢٢ ، ٢٨ : ١ ـــ ٤ و ٧ ـــ ٢٢ ، ٢٩ : ١ ـــ ٦ و ٩ و ١٠ و ١٣ ـــ ١٥ ، ٣٠ : ١ ـــ ١٧ ، ٣١ : ١ ـــ ٤ . أي أن ٢٦٢ عددا فقط من جملة الأعداد (١٢٩٢) يمكن اعتبارها صحيحة ، وهذا ـــ كما نعتقد ـــ عرض صادق لآراء النقاد المنقسمين فيما يختص بسفر إشعياء في الوقت الحاضر .

ومن الجانب الآخر هناك الذين دافعوا ومازالوا يدافعون عن الوحدة الجوهرية لسفر إشعياء كله مثل ستراكي (١٨٧٤) ، وناجلزباخ (١٨٧٧) ، وبردنكامب (١٨٨٧) ، ودوجلاس (١٨٩٥) ، وكوب (١٨٨٣ ـــ ١٩٠٨) ، وجرين (١٨٩٢) ، وفوش (١٨٩٨ ـــ ١٨٩٩) وتويتل (١٩٠٧) ، ومارجوليوس (١٩١٠) ، وأليس (١٩١٢) .

٥ ـــ أسباب تجزئة السفر : من بديهيات النقد الأساسية أن القول الفصل هو أن النبي تكلم دائما من موقف تاريخي محدد ، حسب الاحتياجات القائمة للشعب الذي عاش في وسطه ، وأن كل نبوة ترتبط بموقف تاريخي محدد . هذا الافتراض الأساسي الذي يعتبر ـــ بصفة إجمالية ـــ معقولا ومشروعا ـــ إن لم يُغالَ فيه ـــ يشكل أساس كل النقد الحديث لنبوات العهد القديم . وعلى كل حال ليس من الممكن دائما ربط لمحة من حديث وعظي بموقف تاريخي محدد بعيدا عن قرينته ، وعلاوة على ذلك ، فإن الأنبياء كثيرا ما كانوا يتكلمون ـــ عن وعي تام ـــ لا لجيلهم فحسب ، بل أيضا للأجيال القادمة . فقد أوصى إشعياء بصفة خاصة : « صر الشهادة ، اختم الشريعة بتلاميذي » (٨ : ١٦) ، أي احفظ تعاليمي للمستقبل . كما يقول : « تعال الآن اكتب هذا عندهم على لوح وارسمه في سفر ليكون لزمن آت للأبد إلى الدهور » (٣٠ : ٨) ، وكذلك « من منكم يسمع هذا ؟ يصغي ويسمع لما بعد ؟ » (٤٢ : ٢٣) .

وهنا افتراضات مسبقة ، كثيرا ما تتحكم في النقاد في تجزئتهم للسفر ويمكن تقديم أمثلة قليلة للإيضاح :

أ ـــ « تجديد الأمم الوثنية » يقع عند البعض خارج أفق نبي القرن الثامن قبل الميلاد ، وبناء عليه فإن إش ٢ : ٢ ـــ ٤ وكل الفصول المماثلة التي تتنبىء بتجديد الذين ليسوا من الشعب المختار ، ينبغي أن تنسب إلى عصر لاحق لعصر إشعياء .

ب ـــ وصورة السلام « الذي سيعم العالم » (إش ١١ : ١ ـــ ٩) هي عند آخرين ، دلالة على تاريخ متأخر ، ولذلك يجب حذف هذا الجزء والأجزاء المشابهة .

جـ ـــ وفكرة « الدينونة الشاملة » التي ستأتي على « كل الأرض » (١٤ : ٢٦ ، وأماكن أخرى من السفر) تتجاوز ـــ عند البعض ـــ حدود فكر إشعياء .

د ـــ الخصائص الرؤوية الموجودة في الأصحاحات ٢٤ ـــ ٢٧ عند آخرين ، تمثل الفكر العبراني الذي ساد في إسرائيل بعد حزقيال .

هـ ـــ بل إن الذين نعتبرهم معتدلين ، يرون أن « الخاصية الشعرية » كما في الأصحاح الثاني عشر ، والإشارات إلى «عودة» من السبي (١١ : ١١ ـــ ١٦) ، والمواعيد والتعزيات كما في الأصحاح الثالث والثلاثين، إنما هي الأساس لنسبة هذه وغيرها من الفصول المشابهة لعصر متأخر جدا . أما الراديكاليون المتطرفون ، فينكرون كلية وجود كل الفصول المختصة بعصر المسيا بين نبوات إشعياء بن آموص ، وينسبون الرجاء في مجيء المسيا إلى عصر متأخر جدا .

ولكن أن ننكر على إشعياء القرن الثامن قبل الميلاد ، كل شمولية النعمة ، كل عمومية الخلاص والدينونة ، وكل فكر رفيع عن عصر المسيا ، وكل إشارة غنية بالمواعيد والتعزية ، وكل إيمان سام عن صهيون المقدسة . إن إنكار كل هذا ، كما يفعل البعض ، إنما يخلق ـــ بلا مبرر ـــ إشعياء جديدا في حدود ضيقة جدا ، ليصبح مجرد كارز بالبر ، أو رجل دولة لا يجري في عروقه إلا القليل من التفاؤل ، أو مجرد رائد لدين أخلاقي جامد خال من دفء ووهج الرسائل التي تنسب عن حق إلى نبي القرن الثامن قبل الميلاد .

وأخيرا يستند بعض النقاد إلى سفر الأخبار الثاني (٣٦ : ٢٢ و ٢٣) كدليل خارجي على أن الأصحاحات ٤٠ ـــ ٦٦ كانت موجودة كمجموعة منفصلة في عصر كاتب سفر الأخبار . ولكن هذا الدليل المستقي من هذا المصدر ، لا حجية فيه ولا قيمة له ، لأن كاتب سفر الأخبار لا يشير هنا إلى نبوة إشعياء عن كورش وكأنه ينسبها إلى إرميا ـــ كما يزعمون ـــ بل يشير إلى السبعين سنة التي سيطر فيها البابليون ، والمذكورة في العدد الحادي والعشرين ، والتي تنبأ عنها إرميا فعلا (إرميا ٢٥ : ١١ ، ٢٩ : ١٠) . ومن الناحية الأخرى ، فإن الأصحاحات ٤٠ ـــ ٦٦ تنسب يقينا إلى إشعياء منذ ١٨٠ ق.م . لأن يشوع بن سيراخ يتحدث عن إشعياء النبي الذي « رأى بروح سام ما هو عتيد أن يحدث في النهاية ، وعزى النائحين في صهيون » (يشوع بن سيراخ ٤٨ : ٢٠ ـــ ٢٣ ، مع إشعياء ٤٠ : ١ ـــ ١١) . وبالإضافة إلى هذا ، فإنه لا يوجد اطلاقا أى دليل على أن الأصحاحات ١ ـــ ٣٩ أو الأصحاحات ٤٠ ـــ ٦٦ أو أي جزء آخر من نبوات إشعياء ، وجدت في وقت من الأوقات

كمجموعة منفصلة . كما أنه لا يوجد أي أساس حقيقي للزعم بأن الأجزاء المختصة بالمواعيد وعصر المسيا ، قد دسها في السفر ، كتَّاب جاءوا بعد عصر إشعياء بزمن طويل ، فلا شك أن الأنبياء الأوائل قد فعلوا أكثر من مجرد التهديد .

٦ — **البراهين على « إشعياء واحد »** : ليس من المعقول أن نتوقع إمكان إثبات وحدة سفر إشعياء ، مثلما أنه ليس من المعقول أن نفترض العكس ، فالبراهين الداخلية ليست حاسمة بالنسبة لكلا الجانبين . وعلى كل حال هناك براهين تعزز الاعتقاد بأنه لا يوجد إلا إشعياء واحد ، وإليكم البعض منها :

أ — دائرة الأفكار الواحدة التي تدور في كل السفر بصورة ملحوظة جدا ، فمثلا الاسم المميز لله الذي ينفرد باستخدامه إشعياء : « قدوس إسرائيل » ، هذا اللقب المستخدم للرب ، يذكر في سفر إشعياء ٢٥ مرة ، بينما لا يذكر سوى ست مرات في باقي أسفار العهد القديم ، واحدة منها جاءت في فصل مشابه في سفر الملوك . هذا اللقب الفريد « قدوس إسرائيل » يربط كل أجزاء السفر بعضها ببعض ، ويطبعها بالطابع الخاص بمن رأى الإله العظيم جالسا على كرسي عال ومرتفع ، وسمع الملائكة يسبحون قائلين : « قدوس ، قدوس ، قدوس رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض » (٦ : ٣) . إن وجود هذا اللقب الإلهي في كل أجزاء السفر المختلفة ، له من الدلالة القوية بأن إشعياء هو كاتب كل هذه النبوات ، أكثر مما لو ذكر اسمه في بداية كل أصحاح ، وذلك لأن هذا الفكر اللاهوتي عن الله « كالقدوس » نراه منسوجا في كل سدى ولحمة السفر كله . فهذا اللقب يذكر اثنتي عشرة مرة في الأصحاحات ١ — ٣٩ ، وثلاثة عشرة مرة في الأصحاحات ٤٠ — ٦٦ ، وليس من العلم أو الحق في شيء أن نقول إن الكاتبين المتنوعين المزعومين — للأجزاء موضع النزاع — قد استخدموا جميعهم نفس اللقب تقليدا (١ : ٤ ، ٥ : ١٩ و ٢٤ ، ١٠ : ٢٠ ، ١٢ : ٦ ، ١٧ : ٧ ، ٢٩ : ١٩ ، ٣٠ : ١١ و ١٢ و ١٥ ، ٣١ : ١ ، ٣٧ : ٢٣ ، وأيضا ٤١ : ١٤ و ١٦ و ٢٠ ، ٤٣ : ٣ و ١٤ ، ٤٥ : ١١ ، ٤٧ : ٤ ، ٤٨ : ١٧ ، ٤٩ : ٧ ، ٥٤ : ٥ ، ٥٥ : ٥ ، ٦٠ : ٩ و ١٤) ، ولا يذكر هذا اللقب إلا في (٢ مل ١٩ : ٢٢ ، مز ٧١ : ٢٢ ، ٧٨ : ٤١ ، ٨٩ : ١٨ ، إرميا ٥٠ : ٢٩ ، ٥١ : ٥) .

وهناك أيضا كلمة فريدة يتكرر ورودها في سفر إشعياء بطريقة ملحوظة ، ألا وهي « السكة أو الطريق أو السبيل » (١١ : ١٦ ، ٣٥ : ٨ ، ٤٠ : ٣ ، ٤٣ : ١٩ ، ٤٩ : ١١ ، ٥٧ : ١٤ ، ٦٢ : ١٠) . كما أن هناك فكرة أخرى مميزة ، ألا وهي « بقية » (١ : ٩ ، ١٠ : ٢٠ و ٢١ و ٢٢ ، ١١ : ١١ و ١٦ ، ١٤ : ٢٢ و ٣٠ ، ١٥ : ٩ ، ١٦ : ١٤ ، ١٧ : ٣ ، ٢١ : ١٧ ، ٢٨ : ٥ ، ٣٧ : ٣١ ، ٤٦ : ٣ ، انظر أيضا ٦٥ : ٨ و ٩) . وخاصية أخرى واضحة في السفر وهي المركز الذي تحتله « صهيون » في أفكار النبي (٢ : ٣ ، ٤ : ٥ ، ١٨ : ٧ ، ٢٤ : ٢٣ ، ٢٨ : ١٦ ، ٢٩ : ٨ ، ٣٠ : ١٩ ، ٣١ : ٩ ، ٣٣ : ٥ و ٢٠ ، ٣٤ : ٨ ، ٤٦ : ١٣ ، ٤٩ : ١٤ ، ٥١ : ٣ و ١٦ ، ٥٢ : ١ ، ٥٩ : ٢٠ ، ٦٠ : ١٤ ، ٦٢ : ١ و ١١ ، ٦٦ : ٨) . كما أن هناك تعبيرا يتردد كثيرا ، وهو : « أوجاع ومخاض الوالدة » (انظر ١٣ : ٨ ، ٢١ : ٣ ، ٢٦ : ١٧ و ١٨ ، ٤٢ : ١٤ ، ٥٤ : ١ ، ٦٦ : ٧) . هذه كلها وكثير غيرها — أقل بروزا — تطبع السفر بطابع شخصي يصعب تعليله إذا قطع السفر إلى شظايا عديدة ، ووزع — كما يفعل البعض — على عدد من القرون .

ب — **الأسلوب الأدبي** : والأسلوب الأدبي — كدليل سلبي — ليس هو الدليل الأمثل الأكيد ، لأنه كما يقول الأستاذ « ماكوردي » : في حالة كاتب من بيئة إشعياء ، فإن الأسلوب ليس هو المعيار الذي يعتمد عليه في تحديد شخصية « الكاتب » (في كتابه : « التاريخ والنبوة والآثار » — جزء ثان — ص ٣١٧) ومع ذلك فمما يلفت النظر بالتأكيد ، أن التعبير « لأن فم الرب تكلم » قد تكرر ثلاث مرات في سفر إشعياء ، ولم يذكر في أي موضع آخر من العهد القديم (إش ١ : ٢٠ ، ٤٠ : ٥ ، ٥٨ : ١٤) ، كما يستلفت النظر أيضا ورود عبارة « مجاري المياه » مرتين في إشعياء دون سائر الأسفار (٣٠ : ٢٥ ، ٤٤ : ٤) وهناك خاصية أخرى هي ميل النبي إلى التكرار للتأكيد (٢ : ٧ و ٨ ، ٦ : ٣ ، ٨ : ٩ ، ٢٤ : ١٦ و ٢٣ ، ٤٠ : ١ ، ٤٣ : ١١ و ٢٥ ، ٤٨ : ١٥ ، ٥١ : ١٢ ، ٥٧ : ١٩ ، ٦٢ : ١٠) . وفي الواقع ، ليس من المغالاة في شيء أن نقول إن أسلوب إشعياء يختلف كثيرا عن أسلوب أي نبي آخر في العهد القديم ، إنه بعيد كل البعد عن أسلوب حزقيال وجميع أنبياء ما بعد السبي .

جـ — **إشارات تاريخية** : خذ أولا ، على سبيل المثال ، إشارة النبي باستمرار إلى يهوذا وأورشليم ، إلى بلده وعاصمتها (١ : ٧ — ٩ ، ٣ : ٨ ، ٢٤ : ١٩ ، ٢٥ : ٢ ، ٤٠ : ٢ و ٩ ، ٦٢ : ٤) . وبالمثل إشاراته المتكررة إلى الهيكل وطقوس العبادة والذبائح ، ففي (١ : ١١ — ١٥) عندما عم الرخاء ، شكا النبي من أن الشعب كانوا مسرفين وشكليين في عبادتهم وذبائحهم . وعلى العكس من ذلك ، نرى في (٤٣ : ٢٣ و ٢٤) أنه عندما اجتاح الأشوريون البلاد ،

وعندما حاصر سنحاريب المدينة ، يذكرهم النبي بأنهم لم يحضروا للرب شاة محرقتهم ولم يكرموه بذبائحهم ، بينما في (٦٦ : ١ — ٣ و ٦ و ٢٠) لانراه يعترض على وجود الهيكل وممارسة الطقوس فحسب، بل ويدين الذين يتكلون على الهيكل المادي والعبادة الشكلية الخارجية في الهيكل . أما بالنسبة للسبي ، فإن موقف النبي في كل السفر ، كان موقف الترقب والانتظار الواثق . وهكذا نرى في (٥٧ : ١) التهديد بالقضاء وليس وقوع القضاء : «من وجه الشر (الشر القادم) يضم الصديق » أي أن السبي يوصف كأمر ما زال في المستقبل . ومن الجانب الآخر نقرأ في (٣ : ٨) : « لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت » وكأنه يصف السبي كشيء قد حدث في الماضي ، ومع ذلك فهذه كلمات إشعياء القرن الثامن — كما يعترف الجميع — : « أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه ... من أربعة أطراف الأرض » (١١ : ١١ و ١٢) ، وتفسير مثل هذه العبارة حرفيا وميكانيكيا ، دون اعتبار للأحوال في القرن الثامن ق.م ، أو موقف النبي الواضح من السبي ، لا بد أن يؤدي إلى الارتباك ، فلم يدرك نبي آخر مصير العبرانيين بمثل هذه الروعة ، وبمثل هذا الوصف الحي .

د — **العنصر النبوي** : ويعتبر أقوى برهان على وحدة السفر ، فالتنبؤ هو جوهر النبوة (تث ١٨ : ٢٢) . لقد كان إشعياء نبي المستقبل المبرز ، فهو يقفز مرارا وبسرعة لا تبارى ، من اليأس إلى الرجاء ، من الوعيد والتهديد إلى الوعد ، من الواقع إلى المثالي . إن ما يقوله الأستاذ « كينيت » عن إشعياء الثاني ، يمكن أن يقال بحق عن إشعياء بن آموص نفسه : « إن النبي العظيم غير المعروف ، في وسط ظروف عصره ، يعيش في جو الماضي والمستقبل » (مواعظ ورسائل ورؤى أنبياء إسرائيل — ٢٨) . لقد تحدث إشعياء إلى عصره ، ولكنه خاطب أيضا الأجيال اللاحقة . لقد استخدم الأفعال في صيغة المستقبل كما في صيغة الماضي النبوي التام . وما أصدق ما يقوله « ديفدسن » عن سفر إشعياء : « إذا فحصنا أي سفر نبوي ... نجد أن التعاليم الأخلاقية والدينية تأتي في الدرجة الثانية ، أما الشيء الأساسي في السفر أو في الحديث ، فإنما هو نظرة النبي إلى المستقبل » (قاموس الكتاب المقدس — تأليف هيستنجز — خمسة أجزاء — الجزء الخاص بالنبوة والأنبياء — المجلد الرابع ص ١١٩) .

لقد كانت خدمة إشعياء خدمة نبوية — في أساسها — بدرجة بالغة ، وهكذا نراه :

١ — قبل الحرب الأرامية الأفرايمية (٧٣٤ ق.م) يتنبأ أنه في خلال ٦٥ سنة سينكسر أفرايم (٧ : ٨) ، وكذلك قبل أن يعرف الصبي مهير شلال حاش بز أن « يدعو ياأبي ويا أمي تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك أشور » (٨ : ٤ ، ٧ : ١٦) . وليست هاتان سوى نبوتين من النبوات العديدة — كما سبق وبينا — بين نبواته الأولى (انظر ١ : ٢٧ و ٢٨ ، ٢ : ٢ — ٤ ، ٦ : ١٣ ، ١٠ : ٢٠ — ٢٣ ، ١١ : ٦ — ١٦ ، ١٧ : ١٤) .

٢ — وقبيل سقوط السامرة في سنة ٧٢٢ ق.م . تنبأ إشعياء بأن صور ستنسى سبعين سنة ، ثم بعد سبعين سنة ، تكون تجارتها وأجرتها قدسا للرب (٢٣ : ١٥ و ١٨) .

٣ — وكذلك قبل حصار أشدود في سنة ٧١١ ق.م ، أعلن النبي أنه في ثلاث سنين يهان مجد موآب (١٦ : ١٤) ، وأنه في مدة سنة يفنى كل مجد قيدار (٢١ : ١٦) .

٤ — وقبيل حصار سنحاريب لأورشليم في سنة ٧٠١ ق.م . تنبأ أنه في لحظة بغتة ، يصير جمهور أعدائها « كالغبار الدقيق وجمهور العتاة كالعصافة المارة » (٢٩ : ٥) ولكن « في مدة يسيرة جدا يتحول لبنان بستانا » (٢٩ : ١٧) وسوف « يسقط أشور بسيف غير رجل وسيف غير إنسان يأكله ... » (٣٠ : ١٧ و ٣١ ، ٣١ : ٨) . وأكثر من هذا فإنه لأيام على سنة سوف ترتعد النساء والمطمئنات والواثقات (٣٢ : ١٠ و ١٦ — ٢٠) وسيرى الأبرار في صهيون أورشليم مسكنا مطمئنا ، « ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم ، ويهرب الحزن والتنهد » . (٣٣ : ١٧ — ٢٤ ، ٣٥ : ٤ و ١٠) . ولكن على النقيض من ذلك سوف يسمع سنحاريب خبرا ويرجع إلى أرضه دون أن يرمي سهما واحدا على المدينة (٣٧ : ٧ و ٢٦ — ٢٩ و ٣٣ — ٣٥) .

وبعد انتهاء حصار سنحاريب لأورشليم في سنة ٧٠١ ، يبدو أن النبي استمر — على نفس المنوال — يتنبأ ، ولكي يبين للبقية المتألمة عديمة الإيمان ، المحيطة به ، ألوهية الرب وحماقة عبادة الأوثان ، أشار إلى النبوات التي سبق أن قالها في سني خدمته الأولى ، وإلى حقيقة اتمامها . وهكذا يقول : « من أخبر من البدء حتى نعرف ، ومن قبل حتى نقول هو صادق (٤١ : ٢١ — ٢٣ ، ٢٦) ، « هوذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها ، قبل أن تنبت أنا أعلمكم بها » (٤٢ : ٩ و ٢٣) ، « من منهم يخبر بهذا ويعلمنا بالأوليات (أي الأشياء التي ستحدث عن قريب) ... أنا أخبرت وخلصت وأعلمت ... » (٤٣ : ٩ و ١٢) ، « ومن مثلي ينادي فليخبر به ويعرضه لي ؟ والمستقبلات وما سيأتي ليخبروهم (أي لتخبر الأصنام) بها .. أما أعلمتك منذ القديم وأخبرتك ؟ فأنتم شهودي ... القائل عن كورش راعيَّ

فكل مسرتي يتمم ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس (٤٤ : ٧ و ٨ و ٢٧ و ٢٨) ، « أنا الرب الذي يدعوك باسمك إله إسرائيل ... دعوتك باسمك . لقبتك وأنت لست تعرفني ... إسألوني عن الآتيات ... أنا قد أنهضته (كورش) بالنصر ... هو يبني مدينتي ويطلق سبيي لا بثمن ولا بهدية » (٤٥ : ٣ و ٤ و ١١ و ١٣) ، « مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل داع من المشرق الكاسر (كورش) . من أرض بعيدة رجل مشورتي . قد تكلمت فأجريه قضيت فأفعله » (٤٦ : ١٠ و ١١) ، « بالأوليات منذ زمان أخبرت ، ومن فمي خرجت وأنبأت بها . بغتة صنعتها فأتت ... أخبرتك منذ زمان قبلما أتت أنبأتك . لئلا تقول صنمي قد صنعها ومنحوتي ومسبوكي أمر بها » (٤٨ : ٣ و ٥) ، قد أنبأتك بحديثات منذ الآن وبمخفيات لم تعرفها ... لم تسمع ولم تعرف ومنذ زمان لم تنفتح أذنك ... من منهم أخبر بهذه ؟ ... أنا أنا تكلمت ودعوته ... لم أتكلم من البدء في الخفاء » (٤٨ : ٦ — ٨ و ١٤ — ١٦) . كل هذه نبوات واضحة وأكيدة .

هـ — **كورش موضوع النبوة** : من كل هذه النبوات الواضحة التي سبق ذكرها ، والتي تكررت مرارا ، يتضح شيء واحد ، ألا وهو أن هناك تأكيدا قويا من النبي على النبوات في كل أجزاء سفر إشعياء . وينبغي أن نوضح بقوة أن النبي يقدم « كورش » — من كل وجهات النظر — كموضوع للنبوة ، والسؤال الوحيد الذي يطرح نفسه ، هو هل يؤكد النبي حقيقة أنه هو شخصيا يتنبأ عن مجيء كورش ؟ أم أن هناك نبوات سابقة مختصة بكورش ، بدأت الآن تحدث أمام أعين قرائه ؟ في هذا يكتب « كانون كين » ملحوظة لها معناها ، فيقول : « إن الكاتب الذي يعتنق بلا شك نظرية النبوة اليهودية في العصور المتأخرة ، ربما يكون قد استنتج من عدة فصول كتابية ، وبخاصة من (٤١ : ٢٦ ، ٤٨ : ٣ و ٦ و ١٤) ، أن هناك نبيا قديما قد سبق فتنبأ عن ظهور كورش ، وإذ لاحظ عناصر معينة لإشعياء في عبارات هذه الأصحاحات، فإنه ينسبها إلى إشعياء النبي» (مقدمة لسفر إشعياء — ٢٣٨) . كما يظن دكتور ج . أ . سميث أيضا أن كورش إنما هو تحقيق لنبوات سابقة ، فيقول : « لا يمكن إثبات — كما يحاول البعض — أن النبي كان يتنبأ عن هذه الأشياء ، كما لو أنها قد حدثت بالفعل ، لأن عنصرا من عناصر إثبات ألوهية إله إسرائيل ، أن كورش ، « حيا لا يقاوم » مؤيدا بالنجاح ، يشار إليه كالدليل الذي لا يخطيء ، على أن النبوات السابقة عن خلاص إسرائيل على وشك الحدوث، وباختصار، فالحديث عن كورش ليس مجرد نبوة بل هو دليل على تحقيق نبوة (قاموس الكتاب المقدس — هاستنجز — عن إشعياء — ص ٤٩٣) ، ثم يقول : « إن الدعوى الرئيسية (في الأصحاح الأربعين ، وما بعده) عن إله إسرائيل هي قدرته على توجيه تاريخ العالم وفقا لقصد ثابت سبق التنبؤ به منذ وقت طويل . وتبدأ هذه الدعوى بإثبات أن الرب قد أنبأ منذ أمد بعيد بأمور تحدث الآن أو هي على وشك الحدوث ، تدور حول كورش . لكن هذا يعتبر أكثر جدا من أن يكون مجرد برهان على نبوات منعزلة بذاتها ، مع أنها تدل ضمنا على علم الله غير المحدود . إنها إعلان عن وحدة التاريخ الموجه إلى الغايات السامية التي قد أعلنت فعلا لإسرائيل ، وباختصار هي دليل واضح على علم الله غير المحدود وثبات عناية الله الإله الواحد الحقيقي .

من الواضح إذاً — على أي حال — سواء أكانت هذه الأصحاحات مبكرة أو متأخرة ، أن « كورش » كان هو موضوع النبوة ، ولا يغير من الأمر شيئا ، الموقع الذي يقفه الواحد منا من التاريخ ، سواء أكان في القرن الثامن ق.م . مع إشعياء بن آموص ، أو في القرن السادس ق.م . مع إشعياء الثاني المزعوم ، لأن كورش كان بالنسبة لكاتب هذه الأصحاحات — هو موضوع النبوة . وبعبارة أخرى سواء كان الكاتب يتنبأ حقيقة عن « كورش » مسبقا قبل أن يتم شيء ، أو أن كورش كان تحقيقا لبعض النبوات القديمة بواسطة شخص آخر ، فإن كل هذا لا يغير شيئا من تلك الحقيقة وهي أن كورش كان موضوع نبوة شخص ما . وبناء على هذا — كما ذكرنا منذ البداية — يكون السؤال هو عما يريد النبي أن يؤكده : (أ) هل يريد أن يؤكد حقيقة أنه هو الذي يتنبأ ؟ (ب) أم أن هناك نبوات سابقة لشخص آخر ، بدأت الآن تتحقق ؟ والحقيقة هي أن النبي — كما يبدو — كان يعيش في جو الماضي والمستقبل كما في الحاضر ، فكلها حية في ذهنه النبوي . وهذه هي الخاصية المميزة لإشعياء . فقد رأينا ذلك في حديثه عن رؤياه الأولى (في الأصحاح السادس) التي يعلق عليها « ديلتز » بالقول : « إنها نبوة على طريق التحقيق » ، ويصدق نفس القول عن الأصحاحات ٢٤ — ٢٧ ، حيث ينتقل النبي إلى المستقبل ، ويتحدث من موقع تحقيق نبواته ، ويصدق هذا بصفة خاصة على الأصحاحات ٤٠ — ٤٨ ، فتارة يؤكد النبي تلك الحقيقة وهي أنه يتنبأ ، ثم لا يلبث أن يعلن أن نبواته على وشك الحدوث . وطبقا لهذا فإنه عندما نريد أن نقرر متى تنبأ الكاتب عن كورش ، فمن الطبيعي أن نفترض أنه فعل ذلك قبل ظهوره الفعلي بزمن طويل . وهذا — في الحقيقة — يتفق مع اختبار صدق النبوة الواردة في سفر التثنية (١٨ : ٢٢) : « فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه » . بالإضافة إلى هذا ، هناك نبوة واضحة مشابهة عن الملك يوشيا الذي تنبأ عنه النبي بالاسم قبل مجيئه بقرنين

من الزمان (١ مل ١٣ : ٢ ، ٢ مل ٢٣ : ١٥ و ١٦) .

أما دكتور « كوب » فيقول « بضآلة كورش » لأنه لم يذكر إلا في الأصحاحات ٤٠ ــ ٤٨ ، ثم لا يذكر بعد ذلك مطلقا . أما دكتور « تيرتل » ــ من الجانب الآخر ــ فيقول إن « كورش » هو مجرد لقب (وليس اسم علم) وأصله ليس « كورش » بل « هورش » (أي « عامل » أو « صانع ماهر » أو « محطم تماثيل ») وأن العددين السابع والعشرين والثامن والعشرين من الأصحاح الرابع والأربعين ليسا إلا حاشية (مشاكل العهد القديم ــ ص ٢٤٤ ــ ٢٤٦) ، ولكن كاتب هذا المقال ــ على عكس كل هذه الآراء ــ يفضل كتابة كلمة « كورش » بخط كبير على أنه اسم علم ، ويعلن بكل وضوح أن « كورش » هو موضوع النبوة الخارقة للعادة ، لأن أهم نقطة يريد إشعياء إثباتها هي أنه يتنبأ عن أحداث في قدرة الرب وحده أن ينبيء بها وأن يتممها أيضا . وبعبارة أخرى ، إن علم الله السابق للأحداث ، هو الدليل على ألوهية الرب . لقد عاش إشعياء في عصر فيه أعلن الله سرائره ــ بصورة خاصة ــ لعبيده الأنبياء (عاموس ٣ : ٧) . لقد كانت الظروف السياسية غير مستقرة بل دائمة التبدل والتغير ، كما كان هناك ما يدعو إلى التنبؤ ولقد تأيد أن إشعياء قد نطق بهذه النبوات العجيبة ، بما جاء في حكمة يشوع بن سيراخ (٤٨ : ٢٠ ــ ٢٥ ، كتب في حوالي ١٨٠ ق.م) ، وبما ذكره يوسيفوس في تاريخه (المجلد الحادي عشر ١ : ١ و ٢ ويرجع إلى حوالي ١٠٠ م) ، وكلاهما مؤرخان قديمان جديران بالثقة .

وفي الآونة الأخيرة ، استطاع مستر « إزوالد أليس » في تحليله النقدي الدقيق الشامل « للتركيب العددي البالغ الروعة » للقصيدة الموجودة في إشعياء (٤٤ : ٢٤ ــ ٢٨) ، استطاع أن يصل إلى أن أهم الملامح البارزة فى القصيدة تؤيد وجهة النظر بأنه إذا كان الكلام في حد ذاته ذا قيمة كبيرة ، فإن أهميته الرئيسية تتضح بصورة أقوى في ضوء الظروف الاستثنائية التي قيل فيها ، أي في ضوء تاريخها المبكر ، فالترتيب الزمني للقصيدة يعزو « العودة » « وكورش » إلى المستقبل . إن الرؤية الواضحة للقصيدة ، بالإضافة إلى التغيير المفاجيء ــ في الشخصية التي يتحدث عنها ــ في المقطوعة الثانية من القصيدة ، تبين أن المستقبل إنما هو المستقبل البعيد ، وأخيرا فإن الذروة المزدوجة في هذه الصياغة الدقيقة ، تزيد من أهمية تحديد الكلام الذي يمكن تعليله بسهولة متى كان هذا المستقبل بعيدا ، بحيث أن إعلانه بهذا الوضوح ــ قبل وقته بزمن طويل ــ يصبح بالغ الأهمية ، ثم يردف بالقول : « إنه من المستحيل ، ــ إذا توخينا العدل ، بصدد إعلانات الكتاب الواضحة ــ أن نحد الأفق النبوى للنبي إشعياء بفترة ما قبل السبي ، وإنه ... إن أدركنا تركيب القصيدة ، لوجدنا السبب القوي لأن ننسبها لنبي سابق للسبي ، أي إلى إشعياء بن آموص ، حيث أن تركيب القصيدة محسوب بطريقة عجيبة لتأكيد تلك الحقيقة وهي أن كورش والعودة ينتميان إلى المستقبل البعيد ، ومن الجلي أنه بناء على هذه الحقيقة ذاتها ، كان تحديد النبوة بدقة وذكر كورش بالاسم ، أمرين بالغي الأهمية وجديرين بالاعتبار » (دراسات في الكتاب المقدس واللاهوت ــ أعده أعضاء كلية برنستون اللاهوتية ــ المجلد المئوى ١٩١٢ ــ ص ٦٢٨ و ٦٢٩)

ثم أخيرا ، لماذا يعترض الناس على التنبؤ بمثل هذا الشمول ؟ فما لم يكن هناك تحديد بالنسبة للنبوة ،ومالم تسمُ هذه النبوة عن مجرد التكهن ، فلن تكون لها قيمة في ذاتها ، فإذا اعترض البعض على أن نبوة بمثل هذه الدقة ، تعتبر « غير معقولة » ، فإن الإجابة على ذلك سهلة ، فقد تكون « غير معقولة » ولكنها خادمة « للإيمان » ، فالإيمان يتجه إلى المستقبل تماما ، كما أن النبوة ترتبط بالمستقبل ، والعهد القديم يتميز بأنه كتاب يشجع الإيمان ، وفي الواقع ، ليس ثمة اعتراض سليم على « النبوة عن كورش ، لأن أهم ما يميز الديانة اليهودية عن غيرها ، هو « التنبؤ عن المستقبل » . لقد تنبأ الأنبياء العبرانيون عن مجيء المسيا ، بل أن العبرانيين ــ في الحقيقة ــ هم الشعب القديم الوحيد الذي يقع « عصره الذهبي » في المستقبل أكثر منه في الماضي . وعليه فإن النبوة بمجيء كورش كالواسطة البشرية لخلاص إسرائيل ، ليست إلا الجانب الآخر لنفس الصورة التي يرسمها النبي عن الوسيط الإلهي ، « عبد الرب » المتألم المطيع الذي سيفدي إسرائيل من خطيته . فإن أنكرنا على إشعياء بن آموص نبوته عن كورش ، فمن المنطقي أيضا أن ننكر عليه نبواته عن الرجاء بمجيء المسيا الذي ارتبط دائما باسمه . وإن أنكرنا على إشعياء بن آموص نبواته عن العودة من السبي،فإننا نسلب نبوات سفره صفتها الجوهرية وفحواها الفريد .وإن بترنا من سفر إشعياء هذه الأجزاء التي تكشف عن المستقبل ، لأصبح مجرد تكهنات ، ولفقد ــ إلى أبعد الحدود ــ قيمته الدينية كأقوال الله .

إشعياء ــ صعوده :

لقد ورد ذكر سفر صعود إشعياء ــ وهو سفر غير قانوني ــ كثيرا في كتابات آباء الكنيسة الأوائل وبخاصة أوريجانوس الذي يسميه « أبوكريفون إشعياء » أي السفر الأبوكريفي لإشعياء . أما إبيفانوس فقد أطلق عليه الاسم الذي أصبح معروفا به أي « صعود إشعياء » ويقول أوريجانوس إن ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين (١١ : ٣٧) فيه إشارة إلى هذا السفر في الحديث عن الذين « نشروا » من القديسين . كما أن الشهيد يوستينوس

يتحدث عن موت إشعياء بعبارات تدل على معرفته بهذا السفر .

ولقد اختفي هذا السفر حتى وجد رئيس الأساقفة لورنس نسخة منه باللغة الأثيوبية عند أحد باعة الكتب في لندن ، كما كشف التنقيب في مجدل عن بعض المخطوطات منه، وهناك جزء منه مطبوع في فينيسيا عن نسخة لاتينية .

١ — **الموجز** : استدعى الملك حزقيا — في السنة السادسة والعشرين من ملكه ، إشعياء لتسليمه بعض الرسائل ، فأخبره إشعياء أن الشيطان « شمعئيل مالكيرا » سيسيطر على ابنه منسى ، وأنه هو إشعياء سينشر بأمر من منسى . وعندما سمع حزقيا هذا ، أمر بقتل ابنه ، ولكن إشعياء أخبره بأن « الشخص المختار » سيبطل مشورته .

ولما مات حزقيا ، اتجه منسى لعبادة بريال (بليعال) ماتانبوك ، فاعتكف إشعياء في بيت لحم ، ثم ارتحل مع بعض الأنبياء — ميخا ويوئيل وحبقوق ، وأيضا حنانيا وابنه يوآب — إلى جبل في الصحراء . ولكن بالكيرا السامري عرف مخبأهم ، فجىء بهم إلى أمام منسى لاتهام إشعياء بالكفر لأنه قال إنه قد رأى الله مع أن الله أعلن لموسى أنه لا يقدر إنسان أن يرى وجه الله ، كما اتهم أيضا بأنه أطلق على « أورشليم » اسم « سدوم » ووصف رؤساءها بأنهم رؤساء « عمورة »،وكان بليعال غاضبا أشد الغضب على إشعياء لأنه تنبأ عن مجيء المسيح وخدمة الرسل . وهنا يبدو الخلط بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني.ثم بعد ذلك رواية عن تجسد « بليار » في شخص نيرون « الملك قاتل أمه » واضطهاد الرسل الاثني عشر ، وأن أحدهم سيسلم ليده ولعل الإشارة هنا إلى استشهاد بطرس ، فإذا كانت الإشارة إلى بولس ، ففي ذلك إنكار لاستشهاد بطرس في رومية ، وإذا كانت لبطرس ، فهي إنكار لرسولية بولس ، وان مدة ملك « ضد المسيح » هي « ثلاثة سنوات وسبعة أشهر وعشرون يوما » أي أنها ١٣٣٥ يوما بالحساب الروماني . ويبدو أن هذه المدة محسوبة على أساس فترة اضطهاد نيرون للمسيحيين . ثم يذكر عبارة فريدة : « إن السواد الأعظم ممن ارتبطوا معا في قبول « المحبوب » ، سيجذبهم وراءه»، وهي عبارة تعني حدوث ارتداد واسع المدى تحت ضغط الاضطهاد أكثر مما نعلم من المصادر الأخرى . وفي نهاية هذه المدة « سيأتي الرب مع ملائكته ، ويلقي بيليار وجيوشه إلى جهنم » ، ثم تأتي الإشارة إلى نزول « المحبوب » إلى شئول (الهاوية) .

ويصف الأصحاح الثاني استشهاد إشعياء ، وكيف « نشر بمنشار خشبي»، وكيف سخر منه « بالكيرا » وحاول أن يحمل إشعياء على جحد أقواله. ثم يبدأ من الأصحاح السادس، الجزء الرئيسي من السفر عن صعود إشعياء ، وما الأصحاح السادس إلا مقدمة ، ففي الأصحاح السابع يروى كيف أن النبي قد صعد في الجلد ثم إلى السماء بعد سماء حتى بلغ السماء السابعة ، وكان يقوده في صعوده أحد عظماء الملائكة . وفي الجلد ملائكة الشيطان يتحاسدون . ثم بعد ذلك صعد إلى السماء الأولى حيث رأى في وسطها عرشا والملائكة يحيطون به عن اليمين وعن الشمال ، وأعظمهم من كانوا عن اليمين . وهكذا كان الشأن في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، إلا أن كل سماء كانت تمتاز عن سابقتها في المجد . وفي السماء السادسة لم يكن هنا عرش في الوسط ، كما لم يكن هناك فارق بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار بل كان الجميع متساوين. ثم رفع إلى السماء السابعة — وهي أمجدها — حيث رأى لا الله الآب وحده ، بل رأى أيضا الابن والروح القدس ، ويقال لنا إن الابن سينزل إلى الأرض وسيأخذ صورة بشرية ويصلب بفعل رئيس هذا العالم . وبعد أن ينزل إلى شئول ، ويسبي منها سبيا ، يصعد إلى الأعالي .

وفي الأصحاح العاشر نجد أقوالا مفصلة عن نزول الابن عبر السموات المتوالية ، وكيف أنه في كل سماء منها أخذ صورة الملائكة الساكنين فيها حتى لا يعرفوه . وفي الجلد ظهر الشياطين المتحاسدين المتشاحنين ، لكي يعوقوه . ونجد في الأصحاح الحادى عشر رواية شبه دوسيتية (تنكر حقيقة ناسوت المسيح) عن الميلاد المعجزي . ثم ينتهي السفر ببيان أن هذه الإعلانات كانت السبب في نشر إشعياء .

٢ — **تركيب السفر** : يقول دكتور تشارلز إنه قد جمعت في هذا السفر ثلاثة كتب هي : عهد حزقيال، واستشهاد إشعياء ورؤيا إشعياء . وقد أخذ هذه الأسماء التي أطلقت على هذا السفر في كتابات الآباء ، وهي ليست وصفا دقيقا للمحتوى ، وبخاصة الكتاب الأول . والترتيب الزمني المضطرب — في الكتاب الذي بين أيدينا — قد يرجع إلى أخطاء النسخ والترجمة . ويبدو من الفقرة الافتتاحية ، أنه كان هناك كتاب أبوكريفي عن حزقيا .

يستدعي منسى أمام أبيه لكي يسلم له « كلمات بر قد رآها الملك نفسه » عن « الدينونة الأبدية ، العذاب في جهنم ، ورئيس هذا العالم وملائكته ورؤسائه وسلاطينه » — وهي عبارة تدل على معرفة الكاتب بالرسالة إلى أفسس — ثم لا نجد بعد ذلك تفصيلا لهذه العبارات الموجزة .

ولا تذكر رؤيا إشعياء شيئا عن سلاطين ورؤساء مملكة الشيطان . ويبدو أنه من الأفضل اعتبار السفر الحالي مكونا من كتابين : استشهاد إشعياء ورؤيا الصعود . والإشارات سواء إلى الماضي أو إلى المستقبل تدل على تشابه شديد في

الأسلوب ، مما يدل على أن الكاتب واحد . وهناك معرفة بالأحوال الرومانية في عصر سقوط نيرون ، أكثر مما كان ممكنا لأي إنسان مقيم في فلسطين أن يعرف ، مما يبدو معه أن الكاتب قد كتب في رومية .

٣ — **اللغة** : يبدو أن الأصل الذي أخذت عنه الترجمات الأثيوبية واللاتينية والسلافية ، هو اليونانية ، وهذا واضح من أسماء العلم التي تنتهي في العبرية « يا » وفي اليونانية « ياس » مثلما في حزقياس وإشعياس وزكرياس ، كما هي في اليونانية ، ماعدا اسم منسى الذي يذكر في صيغته العبرية . ومع أنه من المؤكد — كما سبق القول — أن النسخ المذكورة قد نقلت عن اليونانية ، إلا أنه من المحتمل أن تكون اليونانية قد أخذت عن العبرية ، فتركيب الجمل يدل على نفس الشيء (انظر ٢ : ٥ في اليونانية) ، واللقب الذي يطلق على « بريال » وهو « ماتابنوكس » — الذي لا يذكر في اليونانية — ليس له معنى، إلا إذا اعتبرناه مأخوذا عن العبرية « ماتان بوكاه » أي عطيته « الخواء أو الفراغ » ، ولقب « مالكيرا » الذي يطلق على شمعئيل ، يبدو أنه يعني « ملك المراقبين » أي « الايريم » وهم الملائكة الذين لم يحتفظوا بحالتهم الأولى — كما جاء في سفر أخنوخ — بل تنجسوا مع النساء . كما أن « بلكيرا » معناه ملك الحصن أو « بعل كير » وهكذا يبدو من المحتمل أن لهذا السفر أصلا عبريا كسائر الأسفار المشابهة .

٤ — **تاريخه** : من يقرأ سفر « صعود إشعياء » لا يمكن أن يفوته إدراك أنه يقرأ كتابا ينتمي إلى العصر المسيحي في بدايته ، ولعله كانت وراءه رؤيا يهودية أقدم منه ، وإن كان هذا — في رأينا — ليس أمرا ضروريا . ويتكون الكتاب من وثيقتين ، ولكن العنصر المسيحي يبدو منسوجا في كلا الجزئين . ويبدو انتماؤه إلى بدء تاريخ الكنيسة ، من ترقب مجيء المسيح بسرعة في العالم أي « ظهوره ». والنزاع في الكنيسة بين الشيوخ والرعاة يعطينا صورة للصراع بين دعاة التهود وبين المسيحيين البولسيين . ثم إن التركيز على الاثني عشر فقط ، وعدم ذكر بولس بالمرة ، دليل على أنه من تأليف أحد دعاة التهود . والفكر الدوسيتي (الذي ينكر حقيقة ناسوت المسيح) في ميلاد المسيح ، واستناده إلى الأناجيل القانونية ، يدلان على كتابته في تاريخ مبكر . ويبدو لنا أنه من المستطاع تحديد التاريخ بدقة . فمدة حكم « بريال » الذي حل على نيرون وتجسد فيه ، هي ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرون يوما أي ١٣٣٥ يوما (٤ : ١٢) وهو العدد الوارد في نهاية نبوة دانيآل (١٢ : ١٢) ، وهو محسوب بالحساب الروماني ، مما يدل مرة أخرى على أن الكتاب قد كتب في رومية . ولكن هذا العدد يقرب بصورة مذهلة ، من أيام حكم نيرون بعد بدء الاضطهاد . فمن حرق روما (في ١٩ يوليو ٦٤) إلى موت نيرون (في ٩ يونيو ٦٨) ١٤٢١ يوما ، أي بفارق ٨٦ يوما . ولا بد أنه مر شهر — على الأقل — على حرق روما قبل أن يبدأ الاضطهاد ، ثم مرت مدة أخرى قبل أن تبلغ الحملة المجنونة على المسيحيين ذروتها ، بإلقائهم في القار المغلي ، أو إشعال النيران فيهم لإضاءة حدائق نيرون . وأي مسيحي في روما شهد هذا الاضطهاد ، كان لا بد أن يتمنى نهاية هذا الحكم الرهيب ، ولحدد زمنه بما جاء في نبوة دانيآل . ويبدو أن الألف والمائتين والتسعين يوما كانت قد مضت ، وهو يرجو أن ينتهي هذا الطاغية بنهاية الألف والثلاث مائة والخمسة والثلاثين يوما . وهناك مشكلة حول ذكر العدد على أنه ٣٣٢ في ٤ : ١٤ ، والأرجح — كما يقول لوك وديلمان وتشارلز — أن رقم الألف قد سقط من العدد ، وأن رقم الأحاد هو خمسة ، وذلك للوصول إلى العدد الصحيح، وفي هذه الحالة لابد أن هذه الرؤيا قد كتبت قبل وصول أخبار ثورة فيندكس إلى روما وقبل موت نيرون . وإذا أخذنا بهذا الرأي — مع أن الحقيقة أن العدد الأقل وهو ٣٣٢ موجود في المخطوطات الأثيوبية الثلاث ، ويجب عدم حل المشكلة بإضافة رقم معين — فإنه يدل على وقت سابق مباشرة لموت نيرون . وتظل المشكلة : من أين جاء الكاتب بهذا العدد ؟ إذا كان العدد صحيحا ، فلعله العدد المحسوب بناء على حروف أحد أسماء الشيطان ، فالعدد الذي يقابل اسم « بريال » هو ٣٢٢ ، ويبدو أن هناك دلالة أخرى على الزمن في كتاب استشهاد بطرس الذي يمكن تحديد حدوثه بالسنة الرابعة والستين بعد الميلاد . ثم هناك دليل سلبي ، وهو عدم الإشارة البتة إلى سقوط أورشليم ، فلو أن سقوط أورشليم كان قد حدث ، لما فات يهوديا مسيحيا — إذ يرجح إن الكاتب كان يهوديا — ذلك ، بل لدفعته محبته الشديدة لسيده المصلوب ، إلى رؤية نقمة السماء على المدينة التي أسلمته للموت ، ولكان هذا موضع زهوه . فلا بد إذاً من أن الكتاب قد كتب في خلال العام الثامن والستين بعد الميلاد .

أشـفـنـز :

اسم رئيس خصيان الملك نبوخذ نصر (دانيآل ١ : ٣) الذي أمره الملك أن يحضر من بني إسرائيل ومن نسل الملك ومن الشرفاء فتيانا لا عيب فيهم حسان المنظر حاذقين في كل حكمة ليعلموهم كتابة الكلدانيين ولسانهم ليخدموا في قصر الملك . وكان يعتقد قبلا أنه اسم فارسي بمعنى « ضيف » ، ولكن يرجح الآن أنه اسم بابلي معناه « أشب كاهن أنو قوي » .

أشـقـلـون :

مدينة على ساحل البحر المتوسط بين يافا وغزه ، وهي إحدى مدن الفلسطينيين الخمس الرئيسية (يش ١٣ : ٣) وقد استولى

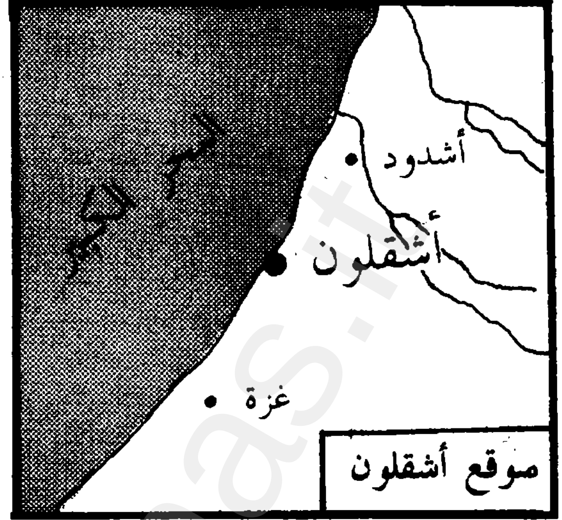

عليها سبط يهوذا (قض ١ : ١٨) وأرسل أقطابها أحد بواسير الذهب التي ردها الفلسطينيون مع التابوت (١ صم ٦ : وكانت أشقلون في يد الفلسطينيين في أيام شمشون (قض ١ : ١٨) . ويجمع داود بين أشقلون وجت في مرثاته لشاول ويوناثان (٢ صم ١ : ٢٠) مما يدل على أهميتها في ذلك الوقت. ويذكرها عاموس مع غزة وأشدود وعقرون في نبوته عن خرابها (عاموس ١ : ٧ و ٨) ، ويشير إليها بمثل ذلك أيضا إرميا (٢٥ : ٢٠ ، ٤٧ : ٥ و ٧) ، كما يتنبأ صفنيا أيضا بخرابها (صفنيا ٢ : ٤ و ٧) ، ويذكر النبي زكريا خوف أشقلون عند رؤيتها ما يحل بصور (زك ٩ : ٥) .

وأقدم إشارة لأشقلون في التاريخ جاءت في نقش هيروغليفي من الأسرة الثانية عشرة الفرعونية (حوالي ١٨٠٠ ق.م) . كما جاء ذكرها في ألواح تل العمارنة . وقد ثارت ضد رمسيس الثاني فأوقع بها القصاص وسجل ذلك على حوائط معبد الكرنك ، ولكن يبدو أن ولاء الأمراء لم يكن صادقا ، فاضطر ابنه منفتاح أن يعيد فتحها وسجل ذلك أيضا على لوح في معبد طيبة (الأقصر) وفي هذا اللوح نجد أقدم إشارة إلى « إسرائيل » .

وتذكر أشقلون بين البلاد التي خضعت لأشور في أيام تغلث

صورة قمة عمود أثرى فى أشقلون

فلناسر الثالث (المسمى « فول » في ٢ مل ١٥ : ١٩ ، ١ أخ ٥ : ٢٦) . ويقال إن ملكها « ميتيني » فقد عقله عندما سمع بسقوط دمشق في ٧٣٢ ق.م . ولكنها ثارت في زمن سنحاريب فأرسل حملة لتأديبها ، وظلت خاضعة لأشور إلى أن زال سلطانها. وفي زمن المكابيين استولى عليها يوناثان (١مك ١٠ : ٨٦ ، ١١ : ٦٠) . وفي أشقلون ولد هيرودس الكبير . وقد أصبحت مقرا لأسقفية مسيحية في القرن الرابع الميلادي . وفتحها العرب في القرن السابع ، ثم غزاها الصليبيون ، ولكن صلاح الدين استرجعها في ١١٨٧ م . ولكنه في ١١٩١ م جردها من كل شيء عندما توقع سقوطها في يد رتشارد قلب الأسد ملك انجلترا حتى لا يفيد منها شيئا ، وقد استولى عليها رتشارد فعلا في السنة التالية ، ولكن صلاح الدين هاجمها ودمرها . وكانت مدينة حصينة لها أهميتها لوقوعها على طريق التجارة بين مصر وسوريا .

والأشقلونيون هم سكان أشقلون وكانوا من الفلسطينيين (يش ١٣ : ٣) .

أشكناز :

وهو اسم ابن جومر بن يافث بن نوح (تك ١ : ٣ ، ١ أخ ١ : ٦) وقد تسمى باسمه شعب جاء ذكره في إرميا مع أراراط ومنيّ (إرميا ٥١ : ٢٧) ، ويبدو أنهم هم السكيثيون الذين سكنوا في زمن إرميا بالقرب من بحيرة يورمية في منطقة أراراط (أرمينية) . والنصوص الأشورية تذكر قبيلة باسم « أشكوزو » التي تحالفت مع المينيين (أهل منيّ — إرميا ٥١ : ٢٧) في حربهم ضد الأشوريين . وكان السكيثيون شعبا من المحاربين الأجلاف الذين كانوا شوكة في جنب الامبراطورية الأشورية . ويذكر هيرودوت غزوهم للكمريين (جومر) . وقد أصبح الاسم مرادفا للبرابرة . وقد أطلق يهود القرون الوسطى اسم « أشكنازيم » على يهود شرقي أوربا اعتقادا منهم أن أشكناز هي ألمانيا .

أشكول :

كلمة عبرية معناها « عنقود » .

١ — أخو ممرا وعانر الأموريين، وكانوا حلفاء إبراهيم وقد شاركوه في مطاردة قوات كدر لعومر وهزيمته (تك ١٤ : ١٣ و ٢٤) ، وكانوا يقيمون بالقرب من حبرون (تك ١٣ : ١٨) .

٢ — الوادي الذي جاء إليه الجواسيس وقطفوا من هناك غصنا به عنقود واحد من العنب (عدد ١٣ : ٢٣ و ٢٤ ، ٣٢ : ٩ ، تث ١ : ٢٤) . وكان وادي أشكول بالقرب من حبرون ، غنيا بالكروم ، وما زالت الكروم المثمرة من أهم ما يميز منطقة حبرون وبخاصة في الشمال . ولا يمكن تحديد موقع وادي أشكول بدقة ولو أن التقليد يقول إنه الوادي الخصيب المتسع بالقرب من الموقع التقليدي « لبلوطة إبراهيم » ويبعد قليلا إلى الغرب من الطريق العام قبل أن يدخل حدود حبرون (ويوجد نبع يسمى « عين أشكالي » على بعد نحو ميلين شمالي حبرون) .

أشنان :

وهي ترجمة للكلمة العبرية « بوريت » المشتقة من « بور » أي الطهارة ، فهي تعني شيئا ينظف أو يطهّر .

والصابون بمفهومه الحديث ، أي باعتباره ملحا لحمض دهني ، نتيجة معالجة زيت الزيتون بالصودا الكاوية ، لم يكن معروفا في عصور العهد القديم . وحتى اليوم توجد مناطق داخل سوريا لا يستخدم سكانها الصابون ، بل تنظف الأوعية والملابس بل والأجساد باستخدام الرماد ، إذ يجمع رماد الأفران لاستخدامه في هذه الأغراض .

والمادة المنظفة المذكورة في إرميا (٢ : ٢٢) وفي ملاخي (٣ : ٢) والمترجمة « بالأشنان » هي — على الأغلب — المادة المعروفة « بالقالي » (وهي الكلمة العربية التى أخذت عنها كلمة «ألكلي» «Alkali» في اللغة الانجليزية)، وهي عبارة عن خليط من خامات كربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم ، وكانت تباع على شكل كتل رمادية اللون ، وكانت تحضر بحرق بعض النباتات الصحراوية ، ثم إضافة الماء لرمادها لتصبح كتلة متماسكة . وقبل اكتشاف لابلانك لصناعة الصابون ، كانت تصدر كميات كبيرة من هذه المواد القلوية من سوريا لأوربا .

ولغسل الثياب ، كانت النساء تبلل الثياب بالماء ثم ترشش عليها المسحوق القلوي وتضعها على حجر ، ثم تضرب الثياب بقطعة من الخشب ، ثم تشطفها بالماء . أما الاغتسال فكان يتم بأن يدهن الجسم بالزيت ثم يدعك بالمادة القلوية ثم يشطف بالماء .

ونفهم من ملاخي (٣ : ٢) أيضا أن الأشنان أو المادة القلوية ، كانت تستخدم في تنقية المعادن الثمينة .

وما زال صانعو الصابون في سوريا ، يفضلون استخدام هذه المادة القلوية في صناعة الصابون ، بدلا من استيراد الصودا الكاوية من الخارج .

أشنة :

اسم مدينتين :

١ — مدينة في سهل يهوذا بالقرب من أشتأول وصرعة ، ولعل موقعها في « أسلين » والتي تقع أطلالها بين هاتين المدينتين ، والتي تحتفظ بصدى الاسم القديم (يش ١٥ : ٣٣) .

٢ — مدينة تقع إلى الجنوب من الأولى ولا يعرف موقعها بالضبط (يش ١٥ : ٤٣) .

أشــــور :

وهو أصلا اسم العاصمة الأولى للبلاد، ثم أصبح علما على البلاد كلها :

أولاً — جغرافيتها : يرجع أصل المدينة (وهي الآن قلعة شرجات) التي بنيت على الضفة الغربية لنهر الدجلة بين الزاب الأعلى والزاب الأسفل إلى عهد ما قبل السامية (تك ٢ : ١٤ ، حيث يذكر أن نهر حداقل أي الدجلة يجري شرقي أشور). وإلى الشمال من نقطة التقاء نهري الدجلة والزاب الأعلى ، وأمام مدينة الموصل الحديثة كان يوجد معبد للآلهة « إستار » قامت حوله مدينة نينوى (وهي الآن كويونجيك والنبي يونس) . وكان هناك معبد قديم آخر لإستار عند أربيلا شرقي الزاب الأعلى. وإلى الشمال من مدينة نينوى كانت هناك دور — سارجينا (خورزباد حاليا) حيث بنى سرجون قصره (٧٢٠ ق.م) وضمت مملكة أشور كل هذا الاقليم حيث امتدت من بابل حتى جبال كردستان شمالا وفي بعض الأوقات ضمت البلاد التي تقع غربي الفرات وخابور .

ثانيا — تاريخها القديم : كانت المنطقة كلها تعرف عند البابليين القدماء باسم « سوبارتو » وكانت ملكيتها مثار نزاع بين « أمورو » (أي الأموريين الساميين) وبين شعب غير سامي من الشمال هم الميتانيون . وأقدم رؤساء كهنة أشور الذين وصلت إلينا أسماؤهم ، حملوا أسماء ميتانية . وحوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م احتل البلاد البابليون الساميون الذين جلبوا معهم للبلاد العقيدة والقانون والعادات والكتابة واللغة البابلية السامية (تك ١٠ : ١١ و ١٢ حيث يجب أن تقرأ : « وخرج إلى أشور » عوضا عن « خرج أشور » (انظر ميخا ٥ : ٦) ، وينسب إلى هؤلاء تأسيس نينوى ورحوبوت عير (وهي بالأشورية « ربة عالي » أي ضواحي المدينة) وكالح ورسن (وهي بالأشورية « رس عيني » أي رأس العين أو النبع) . وقد أحاطت التحصينات « المدينة الكبيرة » — في وقت لاحق — على المثلث المكون من حداقل (الدجلة) والزاب الذي كان يضم هذه المدن (تك ١٠ : ١٢ ، يونان ٣ : ٣) . ويميز العهد القديم دائما بين أشور وبابل ، ولا يخلط بينهما أبدا مثلما فعل هيرودوت وغيره من الكتاب القدماء .

ثالثاً — المناخ والزراعة : كانت أشور ، بصفة عامة ، عبارة عن هضبة من الحجر الجيري ذات مناخ معتدل ، بارد رطب شتاء ، دافيء صيفا . وعلى ضفاف الأنهار قامت زراعة وفيرة بالإضافة إلى المراعي التي يتوفر فيها الكلأ ، فكانت تنمو أشجار التفاح في الشمال مع شجر النخيل في الجنوب ، كما كانت تزرع أشجار التين والزيتون والرمان واللوز والتوت والكروم ، بالإضافة إلى ذلك كل أنواع الحبوب ، كما يذكر القطن (في نقوش الملك سنحاريب) .

وكانت الأسود تقطن الغابات ، كما كانت تعيش في السهول الثيران البرية والحمير الوحشية والماعز البري والغزلان . واستوردت الجياد من كبدوكية ، كما كانوا يربون البط ، ويستخدمون الكلاب الضخمة في الصيد .

رابعاً — السكان : كان الساميون يكوّنون السواد الأعظم من السكان ، وكانوا ذوي شفاه ممتلئة وأنوف معقوفة بعض الشيء وجبهات عريضة ، وشعور سوداء وعيون سوداء ، وبشرات ناعمة ، ولحيات كثة .

وكان الأشوريون جبابرة قساة في الحروب ، وتجارا حاذقين ، محبين للنظام بصورة صارمة . وفي أمور الدين كانوا متعصبين لا يعرفون التسامح . ومثل الأتراك العثمانيين أقاموا دولة عسكرية على رأسها الملك الذي كان هو القائد في الحرب ، كما كان كبيرا للكهنة ، وكانوا في ذلك على النقيض من البابليين الذين كانت دولتهم ثيوقراطية (يحكمها رجال الدين) . ويحتمل أن كل ذكر كان خاضعا للتجنيد الإجباري . وفي أيام الامبراطورية الثانية — إن لم يكن قبل ذلك — كان هناك جيش كبير مسلح ، تكوّن جزء منه من المرتزقة والمجندين من الشعوب الخاضعة لهم ، ولذلك اضطروا لخوض حروب متصلة ليشغلوا الجنود ويسدوا حاجاتهم من الغنائم والأسلاب ، وكانت النتيجة أن حدثت — كما حدث في مملكة إسرائيل الشمالية — ثورات عسكرية كان يغتصب فيها القائد المنتصر العرش . وكما هو متوقع كان التعليم مقصورا على الطبقات العليا وبخاصة الكهنة والكتبة .

خامساً — التجارة والقانون : منذ عصر إبراهيم عندما كانت أشور ما زالت تابعة لبابل ، قامت التجارة مع كبدوكية واستقرت جالية أشورية من التجار في كارايوك بالقرب من قيسارية وجاءت الفضة والنحاس والبرونز من أسيا الصغرى محمولة على الجياد ، عبر نهر الفرات . وكان يؤتى بخشب الأرز من جبل أمانة . وقامت التجارة مع بلاد البحر المتوسط عبر سوريا . ولعل نينوى نفسها بنيت لتنشيط التجارة مع الشمال . وفي الأيام الأخيرة ، كانت الأهداف التجارية هي العامل الأكبر في محاولات الملوك الأشوريين لقهر أسيا الصغرى الشرقية وسواحل سوريا وفلسطين المطلة على البحر المتوسط . وفي أيام الامبراطورية الثانية ، لم يدخروا وسعا في الاستيلاء على المدن الفينيقية ونقل تجارتها إلى أيدي الأشوريين . ومن هنا نرى أهمية استيلاء سرجون على كركميش حصن الحثيين في ٧١٧ ق.م . لأنها كانت تتحكم في الطريق المؤدي إلى سوريا

عبر الفرات . وفي ذلك العهد كانت نينوى قد أصبحت بالفعل ملجأ كبيرا للتجار ، كان بينهم الكثيرون من الأراميين الساميين ، حتى أصبحت الأرامية هي لغة التجارة ثم أصبحت أيضا اللغة الدبلوماسية (انظر ملوك الثاني ١٨ : ٢٦)

وكانت الوثائق التجارية المكتوبة بالحروف المسمارية مزودة بقوائم مكتوبة بالأرامية . وكما كان الحال في بابل ، كانت الأرض والمنازل تؤجر وتباع ، والأموال تقرض بالربا ، واستخدمت الشركات الرئيسية العديد من الوكلاء التجاريين . وأخذ القانون

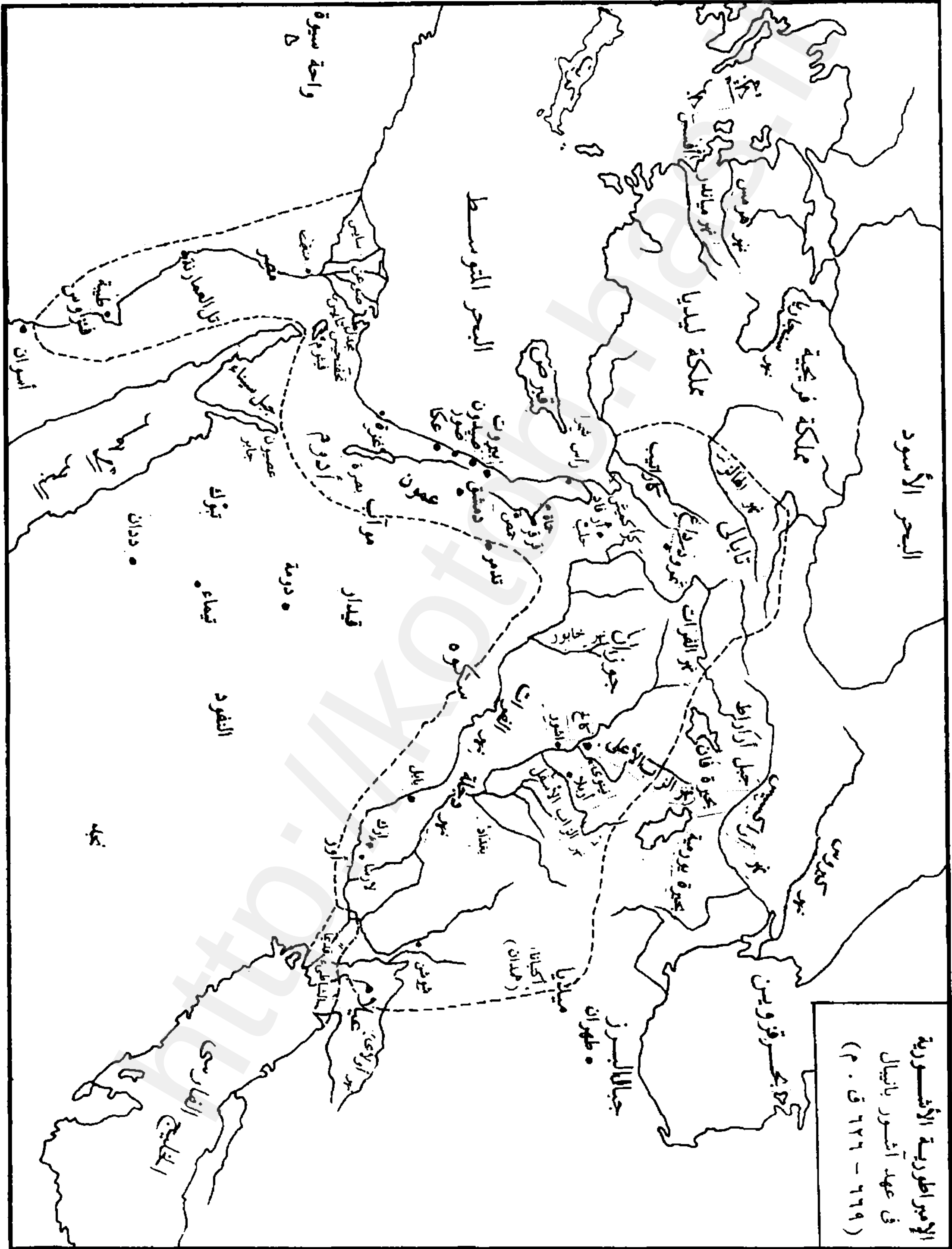

الأشوري — بصمه عامة — عن القانون البابلي ، وكان في معظمه مرتبطا بالتجارة ، وكان أساسه هو قانون حمورابي (أمرافل) ، وكانت الاجراءات القانونية من مرافعة أمام القضاة والاستماع للشهود والاستئناف للملك ، هي نفسها في كلا البلدين .

سادساً — الفن : زخرت أشور — على النقيض من بابل — بالحجارة ، وبالتالى استبدلت مباني بابل القرميدية (المبنية بالطوب) ، بالبناء بالحجارة والجدران الملونة ، أو القرميدية المزخرفة بألواح حجرية منحوتة . ويمكن أن نتتبع ثلاث مراحل للطور الفني في الكتابات البارزة التي اكتشفت في نينوى : ففي أيام أشور ناصربال ، كان النحت أعمق وأبرز ولكنه لم يكن دقيقا وكانت أبعاده غير متناسقة .

ومن بداية الامبراطورية الثانية إلى حكم آسرحدون ، كثيرا ما نجد خلال هذه الكتابات البارزة ، زخارف على الحجر ، ومحاولات لمحاكاة التفاصيل الفنية والتصميمات الدقيقة للنقوش المحفورة على العاج ، وتمتلىء الخلفية بالكثير من الموضوعات ، وهناك الكثير من الواقعية في تحديد خطوطها .

والمرحلة الثالثة هي عصر أشور بانيبال ، حيث تجنبوا الزحام تاركين الخلفية عارية ، كما تتميز أشكال الحيوانات والنباتات بدرجة من النعومة أقرب إلى اللمسة الأنثوية .

أما النحت فكان متخلفا جدا عن فن النقوش البارزة ، فتماثيل أشور تقل فنيا كثيرا عنها في بابل . وتماثيل الثيران ذات الرؤوس الآدمية ، والأسود المجنحة ، هي الوحيدة التي يمكن أن تعتبر ناجحة ، وكانت توضع على جانبي البوابة لمنع دخول الأرواح الشريرة ، وكانت ذات أبعاد ضخمة لترهب الناظر إليها (قارن وصف الأربعة الحيوانات في الأصحاح الأول من حزقيال) . وبرع الأشوريون في أشغال البرونز الذي كان معظمه من السبائك ، ولكنها — بصورة عامة — كانت مصنوعة بطريقة الطرق . وتعتبر المناظر البارزة المطروقة على البوابات البرونزية التي اكتشفها مستر « رسَّام » في « بالاوات » بالقرب من نينوى ، من أفضل الأمثلة للأشغال المعدنية في الشرق القديم ، والمعروفة في الوقت الحاضر . كما وجدت أشكال فنية مصنوعة من الذهب والفضة ، أما الحديد فكان يستخدم في أغراض أنفع . ويحتمل أن النقوش الجميلة المحفورة على العاج ، التي وجدت في نينوى كانت من عمل صناع أجانب . أما الأحجار الكريمة والأختام الاسطوانية ، فقد نقشها فنانون وطنيون تقليدا لأمثالها في بابل ، كما قلدوا الفن البابلي في طلاء القرميد وتزجيجه . أما تماثيل التراكوتا (الطين المحروق) التي يمكن نسبها إلى العهد الأشوري ، فرديئة . كما صنع الأشوريون الزجاج .

الملك أشور بانيبال يسكب سكيبا فوق أسود اصطادها وأمامه مذبح ومبخرة وموسيقيان يعزفان من نينوى (نحو ٦٥٠ ق .م) .

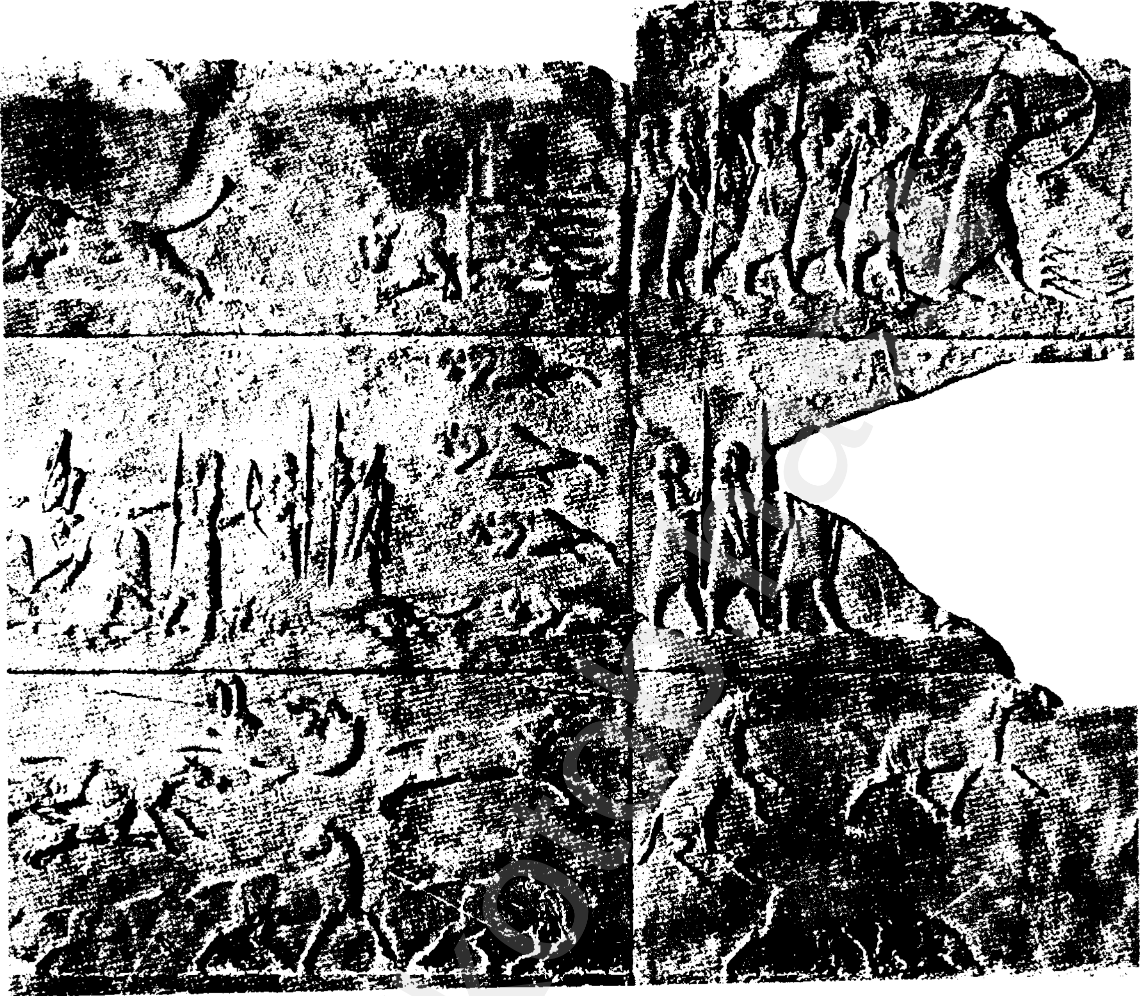

لوحة تبين صيد الأسود والحمير الوحشية من عصر أشور بانيبال

سابعاً — الميكانيكا : برع الأشوريون في نقل الكتل الكبيرة من الحجارة ، سواء كانت منحوتة أو غير منحوتة ، فقد عرفوا استخدام الرافعة والبكرة والاسطوانة المتدحرجة ، واخترعوا آلات حرب عديدة لهدم أو تقويض أسوار المدن ، أو لحماية المهاجمين . وتم العثور في كويونجيك (نينوى) على عدسة بللورية مدورة على المخرطة ، ولا بد أنها كانت نافعة للكتبة ، ففي أغلب الأحيان كانت الحروف المسمارية المنقوشة على الألواح ، صغيرة ودقيقة جداً، كما استخدموا الشادوف في رفع المياه من النهر .

ثامناً — الأثاث ، والخزف ، والمطرزات : كان الأثاث قليلا حتى في القصور ، فكان يتكون بصورة رئيسية من أرائك وكراسي ومساند للأقدام ، ومناضد ، وأبسطة وستائر . وكثيرا ما كانت الأرائك والكراسي ذات أشكال فنية ، ومزودة بأرجل على هيئة أرجل ثور . وكل أنواع الأصص والأقداح والأطباق كانت مصنوعة من الخزف ، ولكنها قلما كانت تزخرف ، بينما كانت الثياب والستائر والأبسطة ملونة ومطرزة بوفرة ومصنوعة من الصوف والكتان ، ومن القطن (في عصر الامبراطورية الثانية) وكان البساط — ويمثله حاليا السجاد العجمي — اختراعا بابليا .

تاسعاً — اللغة والأدب والعلوم : كانت لغة أشور سامية ، تختلف في اللهجة فقط عن لغة بابل السامية ، ومع ذلك فبمرور الوقت اتسع الاختلاف بين لغة الحديث ولغة الأدب التي ضمت كلمات سومرية عديدة واحتفظت بالنهايات اللغوية التي تخلت عنها اللغة الدارجة ولكن هذه الاختلافات لم تكن أبدا كبيرة . وكان الأدب الأشورى مشتقا أساسا من

بابل ، فقد استخدم أشور بانيبال عملاء لنهب مكتبات بابل وارسال محتوياتها إلى نينوى ، حيث امتلأت مكتبته بالكتبة الذين اشتغلوا بنسخ النصوص القديمة وتنقيحها ، وكثيرا ما كانت تضاف إليها تعليقات وحواش ، وتوضع القواعد اللغوية ، ومعاني المفردات بين السطور لتمكين الطالب من فهم اللغة السومرية المندثرة ، والتي كانت — لفترة طويلة — بالنسبة لبابل ، ما كانته اللاتينية لروما . وكان الطّفل (الصلصال) هو مادة الكتابة ، فكانت ترسم عليها الحروف المسمارية بالمرقم (بالأزميل) وهي مازالت رطبة ، ثم تجفف الألواح في الشمس أو في الفرن (في أشور) . وتنوعت محتويات مكتبة نينوى من دين وأساطير وقانون وتاريخ وجغرافيا وعلم الحيوان وفلسفة اللغات ، والرياضيات ، والفلك ، والتنجيم ، واستطلاع الفأل . كل هذه كانت في تلك المكتبة ، بالإضافة إلى الشعر والقصص الأسطورية .

عاشراً — الحكم والجيش : كانت أشور مملكة عسكرية نشأت عن ثورة ناجحة ضد بابل ، مثلما قامت مملكة إسرائيل الشمالية بثورة ضد رحبعام . وعلى النقيض من بابل — التي كانت تحكمها الثيوقراطية فكان الملك تابعا للكاهن — كان ملك أشور هو السلطة العليا . وبينما كان المعبد في بابل هو دار الشعب الرئيسية ، كان القصر الملكي في أشور يسيطر على كل شيء ، ولم يكن المعبد إلا مصلى ملكيا ملحقا بالقصر . كما كان الملك هو قائد الجيش ، وكان هذا الجيش هو كل شعب أشور . ومازلنا لا نعلم على وجه اليقين ، إلى أي مدى كان جميع الذكور خاضعين للتجنيد الإجباري ، ولكن حقيقة استنفاد حروب أشور بانيبال لقوة الأمة الحربية حتى أصبحت غير قادرة على مقاومة الغزاة القادمين من الشمال ، تبين لنا أن غالبية الذكور كانوا — ولا بد — جنودا . ولهذا كانت الحروب مستمرة لشغل الجيش ومنع التمرد من ناحية ، والحصول على الغنائم لدفع مرتبات الجنود من الناحية الأخرى . ولهذا أيضا حدثت الثورات العسكرية التي نتج عنها كثرة التغير في الأسرات المالكة ، إذ كان القواد المنتصرون يغتصبون العرش مثلما حدث في إسرائيل كما سبق القول . وكان للقائد الأعلى أو « التورتانو » — الذي كان يحل محل الملك في قيادة الجيش عندما لا يستطيع الملك أو لا يرغب في قيادة قواته — المنزلة التالية بعد الملك . ومع ذلك فمنذ عهد تغلث فلاسر الرابع ، خففت البيروقراطية المركزية من حكم الفرد ، وعين حاكم مدني بجانب القائد العسكرى في الأقاليم . وبين الطبقة العليا من الموظفين في البلاط الملكي ، كان « الرابساكى » (ربشاق) أو « الوزير » ، والربساريس أو « الموجِّه » (٢ مل ١٨ : ١٧) .

وكان الجيش يتكون من الفرسان والمشاة ورماة السهام ، والرماة بالمقلاع ، بالاضافة إلى فيلق من سائقي المركبات . وبعد قيام الامبراطورية الثانية زاد عدد الفرسان على حساب عدد المركبات ، وزودوا بسروج وأحذية ، بينما أصبح سائس الخيل غير المسلح الذي كان يجري بجوار الحصان ، راميا للسهام ممتطيا صهوة جواد ، وبالإضافة إلى ذلك ، ألبس سنحاريب ، الفارس سترة من الدروع . وكان المشاة نحو عشرة أضعاف الفرسان . وفي أيام سرجون ، انقسموا إلى رماة للسهام ورماة للرماح ، ثم قسم رماة السهام مرة أخرى إلى مسلحين بأسلحة ثقيلة ، وآخرين بأسلحة خفيفة ، ويبدو أن هؤلاء (ذوي الأسلحة الخفيفة) كانوا من أصل أجنبي . وأنشأ سنحاريب فيلقا من الرماة بالمقلاع يلبسون الخوذات والدروع ، وسراويل وأحذية من الجلد ، وجرَّد رماة السهام المسلحين بأسلحة ثقيلة من الثياب الطويلة التي تعودوا على ارتدائها ، وأقام معهم جماعة من الطلائع بفئوس مزدوجة الرأس ، وخوذات وأحذية تصل إلى منتصف الساق . وارتدت كل فصائل الجيش التروس ، وحمل الجيش معه أعلاما وخياما ومجانق لدك الحصون ، وعربات لحمل الأمتعة . وألحقت بخيمة النوم الملكية ، خيام للطهي وتناول الطعام . وفي الحقيقة لم يدخروا جهدا في جعل الجيش آلة حرب لاتقاوم من حيث التسليح والتدريب ، ولهذا من السهل أن ندرك ما أثاره هذا الجيش من رعب في أسيا الغربية (إش ١٠ : ٥ — ١٤ ، ناحوم ٢ : ١١ — ١٣ ، ٣ : ١ — ٤) .

حادى عشر — الدين : أخذت الدولة الأشورية دينها عن بابل ، فكان دينا بابليا في خطوطه الرئيسية ، ولكنه اختلف عن ديانة بابل في نقطتين هامتين : (١) كان السيد الأعلى هو الملك وليس الكاهن الأعظم . (٢) كان على رأس هذه الديانة الإله القومي « أسور أو أشور » الذي كان الملك ممثلا له وكاهنه الأعظم . وكان « أسور » في الأصل « أسير » أي « القائد » في الحرب ، وبالتالي صوروه إله حرب مسلحا بقوس ، وهو نفسه الذي اعتبر إله الشمس في العهد الذي شاعت فيه عبادة الشمس في بابل ، ولكن لتشابه الأسماء ، اختلط اسمه باسم مدينة أشور حيث كان يعبد في وقت عظمت فيه مدن شمالى بابل لدرجة إدعاء الألوهية ، ربما متأثرة في ذلك بالحثيين . ومع ذلك فقد فسَّر الكتبة اسمه على أنه تحريف لاسم الإله الكوني العتيق « أن سار » أي « الجلد العلوي » الذي كان ينطق « أسُور » في العصر البابلي الجديد . واتحاد صفات إله الحرب الذي كان الإله الخصوصي لقائد الجيش مع المدينة المؤلهة التي انتمى إليها الجيش ، جعل من « أسور » الإله القومي لأمة عسكرية ، بطريقة عجز عنها أي إله بابلي آخر ، فكان الجيش هم « جنود أسور » ، والأعداء هم « أعداء أسور » ، مما استلزم ضرورة اعترافهم

بسيادته وإلا هلكوا . ولم يتفوق « أسور » على بقية الآلهة فحسب ، بل كان في الحقيقة يختلف عنهم أيضا في أنه كان بلا أب وبلا زوجة ، ولكن في الأصل وقفت بجانبه شريكته النسائية « أسيرتو » (أو « أشيرة » أي السارية في العهد القديم) . وحاول الأدباء المتحذلقون العثور له على زوجة في « بيليت » (أي « السيدة ») أو في « اشتار » أو أي آلهة بابلية أخرى ، ولكن ظلت هذه المحاولات مجرد محاولات أدبية وعندما حلت نينوى محل أشور كعاصمة للمملكة ، أخذت اشتار — التي نشأت نينوى حول معبدها — في مشاركته بعض شرف العبادة رغم أنها ظلت في المكانة الثانية حتى النهاية . وهذا هو نفس ما حدث بالنسبة لإله الحرب « نين — إيب » المدعو « ماس » في أشور ، الذي اتخذه ملوك أشور شفيعا لهم .

ثاني عشر — الاكتشافات الأثرية : قام « ريتش » — أول من زار الموصل في ١٨١١ م ، بفحص الأكوام الموجودة في الجهة المقابلة لها في ١٨٢٠ م ، وانتهى إلى أنها هي موقع نينوى القديمة ، وحفظت الآثار القديمة القليلة التي اكتشفها في صندوق واحد في المتحف البريطاني ، ولكن لم تنشر نتائج أبحاثه إلا في ١٨٣٦ . وفيما بين ١٨٤٣/١٨٤٥ م قام الفرنسي « بوتا » بالتنقيب عن قصر سرجون في خورزباد التي تبعد ١٥ ميلا إلى الشمال من نينوى . بينما ألقى « ليارد » (١٨٤٥ — ١٨٥١ م) الضوء على خرائب القصور الأشورية الكبيرة ومكتبة أشور بانيبال في نمرود (كالح) وكويونجيك (نينوى) وأكمل « رسام » عمله (١٨٥١ — ١٨٥٤) . ولم يحدث شيء بعد ذلك حتى ١٨٧٣ م . عندما استأنف جورج سميث التنقيب عن الآثار في مكان مكتبة أشور بانيبال ، ثم جاء رسّام (١٨٧٧ — ١٨٧٩ م) واكتشف البوابات البرونزية في « بالاوات » ضمن أشياء أخرى . ثم قامت بالعمل بعثة ألمانية تحت إشراف « أندريه » في قلعة « شرجات » (أشور) حيث عثر علماء الآثار البريطانيون على الأختام الاسطوانية لتغلث فلاسر الأول .

ثالث عشر — التقويم : حسب الأشوريون الزمن بواسطة « الليمي » وهم موظفون يعينون في رأس كل سنة ، وكان يسمى العام الحكومي باسمهم . وقوائم « الليمي » أو « الإيبونيمز » التي وصلت إلينا ، تعطينا أساس التقويم الأشوري . وقد اكتشفت أجزاء من تاريخ معاصر لأشور وبابل ، بالإضافة إلى شظايا من سفرين تاريخيين بابلين ، كتبا من وجهة نظر بابلية؛وتقدم لنا قوائم « الإيبونيمز » توقيتا زمنيا دقيقا من بداية القرن العاشر قبل الميلاد . وقبل ذلك يذكر سنحاريب أن تغلث فلاسر الأول حكم قبله بمدة ٤١٨ سنة ، ويقول لنا تغلث فلاسر إن « سمس رمّان » بن « أسمداجون » بنى معبدا في أشور قبل ذلك بمدة ٦٤١ سنة ، بينما يضع شلمناصر الأول « سمس رمان » قبل حكمه هو بمدة ٥٨٠ سنة ، و « واريزو » قبل « سمس رمان » بمدة ١٥٩ سنة ، رغم أن آسرحدون يعطى هذه التواريخ بصورة مختلفة . وبصرف النظر عن الوثائق المحلية ، فإن بيانات العهد القديم هي المصدر الوحيد الجدير بالثقة فيما يتعلق بتاريخ أشور ، وإن كانت قوائم « الإيبونيمز » قد مكنتنا من معرفة التقويم الصحيح لسفري الملوك .

رابع عشر — التاريخ :

١ — **المرحلة الأولى** : يبدأ تاريخ أشور بكهنة أشور العظماء (الباتسيز) . وأقدم المعروفين لنا هما « أوسبيا وكيكيا » اللذان يحملان اسمين ميتانيين . ومع هذا كان الحكام الساميون القدماء خاضعين لبابل ، وكانت أشور ما زالت ولاية بابلية تحت حكم حمورابي (أمرافل) وبناء على ما يقوله آسرحدون ، قد أسس المملكة « بل باني » بن « أداسي » وهو أول من استقل ببلده ، ومع هذا ينسب « هددنيراري » تأسيسها إلى « زوليلي » . وقد وصل التجار والجنود الأشوريون بالفعل إلى كبدوكية التي أحضروا منها النحاس والفضة إلى أشور ، وانشئت مستعمرة أشورية في « كارا ايوك » بالقرب من قيسارية حيث كان يستخدم الأسلوب الأشوري في حساب الوقت بواسطة « الليمي » . وفي عصر ألواح تل العمارنة (١٤٠٠ ق.م) كان « أشوروباليد » ملكا على أشور ، وتراسل مع فرعون مصر ، وزوج ابنته للملك بابل ، وبذلك أعطى نفسه الحجة للتدخل في شئون بابل . وكانت نتيجة ذلك أن قُتل صهره . وأرسل « أشوروباليد » قواته إلى بابل فقتلوا الجناة وأجلسوا حفيد ملك أشور على عرش بابل . وضعفت بابل ، واضطرت لحماية نفسها من قوة أشور الصاعدة ، إلى عقد تحالف مع الميتانيين (ما بين النهرين) ومصر . ولما ابتلع الحثيون الميتانيين الذين أصبحوا عمليا تابعين لملك الحثيين ، كرس شلمنأسر الأول (١٣٠٠ ق.م) نفسه لشل قوة الحثيين وقطع صلتهم ببابل ، فسارت الحملات — واحدة بعد الأخرى — ضد المقاطعات السورية ، والمقاطعات الأبعد شرقا في امبراطورية الحثيين ، ودمرت ملاطية وهددت كركميش . وجنى « توكولتي — ماس » بن شلمنأسر وخليفته ، ثمار جهاد أبيه . وفقد الحثيون قوتهم بسبب غزوات البرابرة الشماليين ، هكذا أصبح ملك الأشوريين حرا ليسحق بابل ، فأخذ بابل عنوة في هجوم عاصف ، وأصبح « توكولتي — ماس » سيداً لجميع الأراضي التي يرويها نهر الدجلة والفرات لمدة سبع سنوات ، وحمل تمثال مرودخ إلى أشور كعلامة على انتقال صولجان الملك من بابل إلى أشور ، ومع ذلك فقد

أعادت ثورة ناجحة الفاتح الأشورى في النهاية إلى بلاده ، وعندما قتله ابنه بعد ذلك بقليل ، رأى البابليون في هذا الحادث عقابا أوقعه به إله بابل .

٢ — **الامبراطورية القديمة** : بعد ذلك بسنوات قليلة ، فقد الملك الأشورى « بل كدر — أوزر » حياته في معركة ضد البابليين ، واعتلت أسرة مالكة جديدة عرش أشور . وحوالي ١١٢٠ ق.م كان ملك أشور هو تغلث فلاسر الأول الذي وسعت حروبه الناجحة الامبراطورية الأشورية غربا إلى كبدوكية . وفي إحدى حملاته ، شق طريقه إلى البحر المتوسط وتلقى هدايا من ملك مصر ، كان من بينها تمساح . وفي أشور زرع حديقة نباتية ، غرست بها أشجار من البلاد التي غزاها . ثم أخذت قوة الأشوريين في الأفول بعد موته ، ووقعت « بيترو » (فتور — سفر العدد ٢٢ : ٥) في أيدى الأراميين وهكذا أغلقوا الطريق إلى البحر المتوسط . وحدث انتعاش في أيام أشور ناصربال الثالث (٨٨٤ — ٨٦٠ ق.م) الذي أعاد بناء كالح ، واتخذ من نينوى عاصمة للحكومة ، وشيد فيها قصرا واستمرت الحملات في اتجاه أرمينية وكوماجين ، ووصف الملك الفاتح بالتفصيل الأعمال الوحشية التي أوقعها بهم . وبعد ذلك اتجه غربا ، وبعد أن قدم له ملك كركميش الحثي فروض الولاء ، وضع الفينيقيين تحت الجزية ، وبذلك صار الطريق إلى الغرب آمنا مرة أخرى أمام تجار أشور . وخلف أشور ناصربال ابنه شلمناسر الثاني (٨٥٩ — ٨٢٥ ق.م) . الذي لم يقنع — مثل أبيه — بمجرد شن غارات لأجل الغنائم ، بل عمل على تنظيم وإدارة البلاد التي أخضعتها جيوشه ، وهو الذي أقام البوابات البرونزية في « بالاوات » إحياء لذكرى انتصاراته . وفي عهده اتصل الإسرائيليون والأراميون (في دمشق) لأول مرة اتصالا مباشرا بالأشوريين . وفي سنة ٨٥٤ ق.م . هاجم حماة ، وهزم في كركر جيشا ضخما ١,٢٠٠ مركبة حربية ، ١,٢٠٠ من الفرسان ، ٢٠,٠٠٠ من المشاة لبنهدد ملك دمشق ، ٢,٠٠٠ مركبة حربية ، ١٠,٠٠٠ من المشاة لأخآب ملك إسرائيل ، إلى جانب قوات لا بأس بها من عمون وأرواد والجزيرة العربية وغيرها . وفي سنة ٨٤٢ ق.م . وصل شلمنأسر إلى دمشق حيث حاصر حزائيل خليفة بنهدد (الذي كان قد هزم بالفعل في الساحة المفتوحة) ، ونهب البلاد المجاورة وبادر « ياهو بن عمري » بدفع الجزية للفاتح . وهذا المشهد منقوش على المسلة السوداء التى اكتشفت في نمرود ، وهي الآن في المتحف البريطاني . ولم يقتصر شلمنأسر على الغرب ، بل غزا أرمينية التي كانت قد قامت فيها في ذلك الوقت مملكة « فان » ، وشق طريقه إلى طرسوس فى كيليكية واستولى على مناجم الفضة والملح والمرمر في جبال طوروس في التابال أو التوبال ، وأرغم ملك بابل على الاعتراف بسيادته عليه ، وفي آخر أيامه عندما تقدم في السن ولم يعد قادرا على قيادة جيوشه بنفسه ، قام على قيادة الجيش « التورتانو » أو القائد العام ، وحدث تمرد في البلاد بزعامة ابنه « أشور — دانين — بال » (ساردانا بالوس) لأن نينوى وأشور غارتا من التمييز الظاهر لكالح ومع ذلك استولى ابن آخر هو « سمس — رمان » الرابع على نينوى ، وأخمد العصيان الذي استمر سنتين ، ونجح في الاستيلاء على العرش بعد موت أبيه بفترة قصيرة (٨٢٤ — ٨١٢ ق.م) . وكانت حملاته الرئيسية موجهة ضد ميديا (مادي) . وكان ابنه « هدد نيراري » الثالث (٨١١ — ٧٨٣ ق.م) . هو الذي خلفه على العرش ، وكانت أمه هي « سامو رامات » (سميراميس) ، ويدعي أنه أعاد اخضاع كل سوريا بما فيها فينيقية وأدوم وفلسطين وأنه أخذ « ماريعا » ملك دمشق أسيرا إلى عاصمته . ومع هذا ، وقعت أشور بعد ذلك في حالة من الانحطاط مرة أخرى ، خلصها منها قائد حربي هو بولو (فول) الذي قام بثورة قضت على الأسرة الملكية القديمة ، وأطلق على نفسه اسم تغلث فلاسر الرابع (٧٤٥ — ٧٢٧ ق.م) .

٣ — **الامبراطورية الثانية** : أقام تغلث فلاسر الامبراطورية الأشورية الثانية ، وجعل أشور القوة المسيطرة في أسيا الغربية ، وأعاد تنظيم الجيش حتى أصبح لا يقاوم ، وأنشأ نظاما إداريا جديدا تجتمع كل خيوطه في نينوى تحت حكم بيروقراطي على رأسه الملك . وكانت سياسة تغلث فلاسر ذات شقين : توحيد أسيا الغربية في امبراطورية واحدة تربطها معا قوة عسكرية وقوانين مالية واحدة ، وأن يؤمن تجارة العالم أمام تجار نينوى . وظلت هذه الأهداف نصب الأعين باستمرار خلال عهود تغلث فلاسر وخلفائه . وفى سنة ٧٣٣ ق.م . وضع تغلث فلاسر نهاية لاستقلال مملكة حماة وأصبح منحيم ملك السامرة خاضعا له . وفي سنة ٧٣٣ ق.م بدأ حملته ضد رصين ملك دمشق ، التي انتهت بسقوط دمشق ووضع المدينة تحت حاكم أشوري . وفي نفس الوقت ألحق أرض نفتالي بأشور وأصبح « ياهو — خازي » (آحاز) ملك يهوذا تابعا لأشور ، بينما عين هوشع ملكا على إسرائيل بعد مقتل فقح في سنة ٧٣١ ق.م (٢مل ١٥ — ١٧). تُوّج تغلث فلاسر بكل إجلال في بابل في سنة ٧٢٨ ق.م . وتوفي في العام التالي . وكان خليفته مغامرا حربيا آخر هو شلمنأسر الرابع (٧٢٧ — ٧٢٢ ق.م) واسمه الأصلى « أولولا » . ومات شلمنأسر في أثناء حصاره للسامرة أو قتل واغتصب قائد آخر العرش ، باسم « سرجون » (٧٢٢ — ٧٠٥ ق.م) . واستولى سرجون على السامرة في ٧٢٢ ق.م ونقل معه

٢٧,٢٩٠ من سكانها إلى السبي . وصرف جزءا كبيرا من حكمه في صراع مع التحالف الكبير للأمم الشمالية (أرمينية ومانا وغيرها) ضد أشور ، واستولى على كركميش عاصمة الحثيين في ٧١٧ ق.م . وأخمد ثورة الولايات الجنوبية في فلسطين في ٧١١ ق.م . وأجبر مرودخ بلادان الكلداني (الذى جعل من نفسه ملكا على بابل في ٧٢٢ ق.م) على التراجع إلى أرض المستنقعات عند رأس الخليج الفارسي . وفي سنة ٧٠٥ ق.م . قتل سرجون وخلفه ابنه سنحاريب ، ولم تكن لسنحاريب (٧٠٥ — ٦٨١ ق.م) المهارة العسكرية ولا القدرات الادارية التي كانت لأبيه . وفشلت حملته ضد حزقيا ملك يهوذا ، كما فشلت سياسته في بابل فظلت في حالة تمرد مستمر ضد حكمه ، مما أدى إلى تدميره مدينة بابل المقدسة وتسويتها بالأرض في ٦٨٩ ق.م . وقبل ذلك بتسع سنوات ، اضطر لإرسال قواته إلى كيليكية لاخماد عصيان هناك حيث دارت معركة بينه وبين اليونانيين .

٤ — **المرحلة الأخيرة وسقوط الامبراطورية** : وكان ابنه آسرحدون — الذى ملك عوضا عنه (٦٨١ — ٦٦٩ ق.م) بعد أن قتله ابنان آخران في العشرين من شهر طيبت (٢ مل ١٩ : ٣٧) — قائدا ماهرا وإداريا بارعا ، على عكس ما كان عليه أبوه . (انظر آسرحدون) . وتحت قيادته وصلت الامبراطورية الثانية إلى أوج قوتها ونجاحها ، فأعيد بناء بابل ، وجعلها العاصمة الثانية للامبراطورية ، وأصبحت فلسطين ولاية خاضعة ، وهزم مصر (٦٧٤ ، ٦٧١ ق.م) ، ورد غزوة الكيميريين (جومر) ، وأرسل حملات إلى قلب كل من ميديا وبلاد العرب .

ومات « آسرحدون » وهو في طريقه لإعادة إخماد عصيان في مصر، وملك ابنه «أشور بانيبال» عوضا عنه على عرش الامبراطورية (٦٦٩ — ٦٢٦ ق.م) . بينما تولى ابن آخر هو «ساماس — سوم — يوكن» حكم ولاية بابل. وكان أشور بانيبال نصيرا سخيا للتعليم ، وتدين مكتبة نينوى بمعظم كنوزها له ، ولكن الترف المفرط غزا البلاط الملكي ، وأدار الملك حروبه من خلال قواده ، بينما ظل هو في عاصمته ، وبني القصر العظيم في نينوى واسترعت مصر اهتمامه الأكبر ، وأجبر « ترهاقة » الأثيوبي — الذى تزعم حركة التمرد فيها — على العودة إلى بلاده . وتمتعت الامبراطورية بسلام بعض الوقت . ثم تمردت مصر مرة أخرى بزعامة « تاندامان » خليفة ترهاقة . وفي هذه المدة كان عقاب الأشوريين لها مروعا ، فدمروا طيبة أو « نوأمون » (نا ٣ : ٨) . وحملت غنائمها إلى نينوى ، كما نقلت أيضا مسلتان إلى نينوى تذكارا لهذا النصر . وفي هذه الأثناء اضطرت صور — التي تمردت — إلى طلب الصلح ، وجاء سفراء من « جيجز » ملك ليديا طلبا للعون ضد الكيميريين ، ورغم ذلك ضمت عيلام مستقلة ، وحاولت اثارة السخط في بابل ، ولهذا اضطر أشور بانيبال — رغما عنه — للتدخل في الشئون الداخلية لولاية بابل ، وانكسر العيلاميون في النهاية في معركة عند أسوار « سوسا » (شوشن) وقسمت البلاد التي تم غزوها بين نائبين للملك . ثم ثار فجأة تمرد في الجزء الأكبر من الامبراطورية الأشورية بزعامة أخي بانيبال ، نائب الملك في بابل ، وظلت النتيجة معلقة بعض الوقت ، واستعادت مصر استقلالها بقيادة بسماتيك مؤسس الأسرة المالكة السادسة والعشرين (٦٦٠ ق.م) ، والذى تلقى عونا من ليديا ، ولكن أعيد فتح بابل التي عانت من المجاعة تحت حصار طويل ، وأحرق « ساماس — سوم يوكين » نفسه وسط خرائب قصره . وأجل التصرف في شأن عيلام . وشق جيش أشورى طريقه إلى سوريا فدكها وسواها بالأرض وانتهك حرمة آلهتها ، وأخرجوا عظام ملوكها القدامى من قبورهم . ثم جاء دور بلاد العرب الشمالية ، فأجبر الشيوخ المتمردين على الخضوع . ولكن هذا الصراع المتواصل أنهك أشور ، واستنزف مواردها المالية فأصبحت خزانتها خاوية ، وسقط شبابها قتلى في الحروب ، وهكذا وصلت إلى حالة لم تعد قادرة فيها على مقاومة الكيميريين عندما هجموا على الامبراطورية بعد ذلك بقليل . وفي عهد « أشور — إتيل — إيلاني » بن أشور بانيبال وخليفته ،سقطت كالح ونهبت . وبعد حكم ملكين آخرين ، سقط آخر ملوك أشور « سين — سار—إسكن » وهو يحارب السكيثيين (٦٠٦ ق.م) ودمرت نينوى تماما فلم تسكن بعد ذلك أبدا ، وسقطت بابل الشمالية في يد نبوبولاسار والى بابل الذي انضم إلى الغزاة الشماليين . ومع ذلك ظلت أشور العاصمة القديمة للبلاد قائمة حتى عهد كورش الفارسي ، ولكنها كانت قد أصبحت مجرد قرية ريفية صغيرة .

أشــور بانيــبال :

ومعناه « أشور يخلق ابنا » ، وهو ابن آسرحدون ملك أشور ،

وقبل أن يشرع آسرحدون في الزحف على مصر للمرة الأخيرة — وقد أحس بأن أيامه قد أصبحت معدودة — نادى بابنه أشور بانيبال وليا للعهد على عرش أشور (٦٦٨ ق.م) كما نادى بابنه «ساماس — سوم — يوكين» وليا للعهد على بابل. ولكن عند موت آسرحدون لم يُسمح لساماس إلا بمركز نائب الملك على بابل .

والاعتقاد العام هو أن أشور بانيبال هو « أسنفر العظيم » (عزرا ٤ : ١٠) فإذا لم يكن ذلك صحيحا ، يكون معنى ذلك أن أشور بانيبال لم يذكر بالاسم في العهد القديم . وفي حوليات الملك أشور بانيبال ، يذكر قائمة بأسماء عشرين ملكا

من الخاضعين له ، من بينهم منسى ملك يهوذا . وتكاد هذه القائمة تطابق القائمة التي سجلها آسرحدون أبوه . ونعلم من أخبار الأيام الثاني أن رؤساء الجند الذين لملك أشور أخذوا منسى بخزامة وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل (٢ أخ ٣٣ : ١١) . وملك أشور المشار إليه هنا هو إما آسرحدون أو ابنه أشور بانيبال . فإذا كان هو أشور بانيبال ، يكون رده لمنسى إلى عرشه ، شبيه بما فعله مع نخو ملك مصر الذي ثار أيضا ضد الأشوريين ، فهزموه وأسروه ولكن أشور بانيبال أعاده مرة أخرى إلى عرش مصر .

وهناك إشارة أخرى — على الأقل — في العهد القديم لهذا الملك وذلك في نبوة ناحوم الذي تنبأ بسقوط نينوى : « هل أنت (يانينوى) أفضل من « نو آمون ؟ » وقد سجل أشور بانيبال ذلك في حولياته ووصف تدمير المدينة . وكلمة « نو آمون » معناها « مدينة آمون » أكبر آلهة مصر .

وقد مات آسرحدون وهو في طريقه إلى مصر ، التي كان قد غزاها من قبل ، ولكن قام فيها عصيان مسلح ، فإن ترهاقة الذي هزمه آسرحدون ففر إلى إثيوبيا ، عاد وزحف على الولاة الذين أقامهم ملك أشور ، وعقد حلفا مع نخو وآخرين وبعد جلوس أشور بانيبال على العرش بقليل ، زحف على مصر وهزم القوات المتمردة ، وأخذ قادة التمرد إلى نينوى مكبلين بالأغلال ، ولكنه أعاد نخو (كما فعل مع منسى) إلى عرشه في سايس عاصمة مصر في ذلك الوقت . وقد مات ترهاقة بعد قليل ، فتولى القيادة بعده ابن اخته تانوت آمون (تندامي) . وبعد رحيل الأشوريين زحف تانوت آمون على الحاكم الذي ولاه الأشوريون ، ولكن الجيش الأشورى عاد وفك الحصار فرجع تانوت إلى طيبة فطارده الأشوريون إليها وفتحوها ونهبوها في ٦٦٣ ق.م ، وهذا هو ما أشار إليه النبي ناحوم (٣ : ٨) . وبعد ذلك ببضع سنوات قام بسماتيك بن نخو (الذي حافظ على ولائه للأشوريين بعد أن أعادوه إلى عرشه) ، وأعلن استقلال مصر ، ولانشغال جيش أشور في أماكن أخرى ، استطاع بسماتيك أن يحرر مصر من نير الأشوريين .

كما سلم لأشور بانيبال بعل ملك صور بعد حصار طويل ، كما قدم له فروض الولاء ودفع له الجزية « ياكنلو » ملك أرواد . ولما رأى المتمردون الآخرون ما حل بترهاقة ، استسلموا صاغرين . ولكن عيلام العدو القديم والتي ظلت مسالمة لأشور مدة طويلة ، بدأت بقيادة « أورلاكي » فى القيام بغزوات ضد بابل ، ولكن أشور بانيبال عبر جبال زاجروس وظهر بغتة أمام سوسه مما جعل « تيومان » — الذي خلف أورلاكي — يعود إلى بلاده ، وهكذا ذلت عيلام أمامه .

وفي ٦٥٢ ق.م. تمرد عليه أخوه «ساماس سوم يوكين» الذي جعله نائبا للملك على بابل ، وأراد أن يستقل عن أشور ، ولكن **أشور بانيبال انتصر عليه واستولى على بابل، فلجأ ساماس إلى** أحد القصور وأشعل فيه النار ، فمات محترقا بها .

ولكن السنوات الأخيرة من حكم أشور بانيبال يلفها الغموض ، إذ يبدو أن الملك العجوز قد اعتكف في حاران ، **وترك ابنه «أشور — إتيل — إيلاني» حاكما على أشور، وابنه** « سن شوم ليشير » لمقاومة الأسرة الكلدانية بقيادة نبوبلاسر في ٦٢٦ ق.م . لقد بدأ في ذلك الوقت نجم أشور في الأفول ، فلم تفقد سيطرتها على البلاد المجاورة فحسب ، بل اندثرت تماما قبل نهاية ذلك القرن ، فقد قامت جحافل « أومان ماندا » بتدمير نينوى وسوتها بالأرض ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك ، وما زالت أطلالا خرابا (ناحوم ٣ : ٤ — ٧) .

كما يشتهر أشور بانيبال بالمباني التي شيدها والتي تدل على براعة معمارية ، ففي كل مدن أشور جدد ووسع وزخرف الكثير من المعابد والهياكل ، وشيد في نينوى قصرا جميلا فاق كل ما بناه الأشوريون ، فخامة وروعة .

وقد شجع في عهده الفنون بشدة ، فبعض التماثيل والنقوش التي خلفها لا تمثل قمة الفن الأشورى فحسب ، بل تعتبر من أثمن كنوز العالم القديم وروائعه . وكان الكثير منها يمثل مناظر الصيد الذي كان الملك مغرما به .

وأعظم ما يشتهر به أشور بانيبال هو المكتبة التي أنشأها والتي من أجلها يعتبر أعظم مشجعي الأدب في العصور القديمة .

أشــور نـاصـربـال :

ومعناه في اللغة الأكادية « أشور قد حرس أو نصر الوارث » هو ملك أشور (من ٨٨٤ — ٨٥٩ ق.م) « ابن توكولتي نينورتي الأول» وأبو شلمنأسر الثالث. و لم يذكر اسمه في العهد القديم .

ومع أنه استمر في غزو القبائل في شمالي وشرقي أشور لتظل طرق التجارة مفتوحة ، كان هدفه الرئيسي هو إحياء النفوذ الأشورى في الغرب ، فغزا « بيت عدن » الولاية الأرامية بين نهري البلخ والفرات والتي ذكرت في (٢ مل ١٩ : ١٢) « بني عدن » ، وفي حزقيال (٢٧ : ٢٣) « عدن » ، وفي عاموس (١ : ٥) « بيت عدن » . وفي غزوة كبرى زحف عن طريق كركميش والأورينت حتى بلغ ساحل البحر المتوسط وأخذ الجزية من صور وصيدون وبيبلوس وأمورو ، مما مهد الطريق لزحف حلفائه غربا وغزو إسرائيل .

وقد بني أشور ناصربال أسوارا ضخمة ومعابد وقصورا في كالح

(تك ١٠ : ١١ و ١٢) وكان القصر مزدانا بنقوش بارزة ورسومات تصور حروبه وصيده . واكتُشف حجر من أحجار الأساس مسجل عليه قصة تأسيس المدينة (في ٨٧٩ ق.م) حيث كان يسكنها ٦٩,٥٧٩ نسمة ، وقد احتفلوا بهذه المناسبة لمدة عشرة أيام ، وكان أغلبهم من أسرى الحروب الذين استخدمهم في أعمال البناء وكانوا هم نواة سكان المدينة . وهذا العدد يؤيد ما جاء عن سكان نينوى في يونان (٤ : ١١) .

الأشـــوريـون :

وهو اسم قبيلة ملك عليها إيشبوشث بن شاول مدة قصيرة ولعل المقصود بهم هم الأشيريون أي سبط أشير كما جاء في ترجوم يوناثان،فسبط أشير كان في حدود مملكة إيشبوشث . ويجب عدم الخلط بينهم وبين « الجشوريين » لأن الجشوريين كانوا مستقلين تحت حكم ملكهم تلماى بن عميهود ملك جشور (٢ صم ٣ : ٣ ، ١٣ : ٣٧) ، ولنفس هذه الأسباب يجب عدم الخلط بينهم وبين الأشوريين (من أشور) ، ولا بينهم وبين « أشوريم » من بني دادان العرب .

أشـوريـم :

ذكروا بين أبناء دادان بن يقشان بن إبراهيم من سريته قطورة (تك ٢٥ : ٣) .

أشـــير :

اسم عبري معناه « سعيد أو مغبوط أو مبارك »

١ — اسم الابن الثامن ليعقوب ، والابن الثاني لزلفة جارية ليئة ، وكان أخوه الأكبر جاد (تك ٣٥ : ٢٦) . وقد ذهب إلى مصر ومعه أربعة أبناء وابنة واحدة (تك ٤٦ : ١٧) . وعند ولادته قالت ليئه : بغبطتي ، لأنه تغبطني بنات (تك ٣٠ : ١٣) . وقد تنبأ له يعقوب عند مباركته لأولاده ، بخط حسن : « أشير خبزه سمين وهو يعطي لذات ملوك » (تك ٤٩ : ٢٠) ، كما باركه موسى أيضا : « مبارك من البنين أشير . ليكن مقبولا من إخوته ويغمس في الزيت رجله » (تث ٣٣ : ٢٤) .

وقد نما هذا السبط في مصر حتى أصبح تعداده في وقت الخروج ٤١,٥٠٠ من الذكور البالغين (عد ١ : ٤١) ، وفي التعداد الثاني أصبح عددهم ٥٣,٤٠٠ (عدد ٢٦ : ٤٧) .

وكان موقع سبط أشير في البرية إلى الشمال من الخيمة ، مع دان ونفتالي تحت راية دان . وكان الرئيس لبني أشير فجعيئيل بن عكرن (عد ٢ : ٢٧) . وكان ممثل سبط أشير بين الجواسيس هو ستور بن ميخائيل (عد ١٣ : ١٣) . ويبدو أن السبط لم يلعب دورا هاما في التاريخ بعد ذلك ، فلم يقم منه بطل أو مخلص للأمة ، ويبدو أنه لم تكن له أهمية في زمن داود حتى إنه لم يذكر له رئيس بين رؤساء إسرائيل (١ أخ ٢٧ : ١٦ — ٢٢) .

وكانت المنطقة الخصبة التي وقعت في نصيب أشير تنحدر إلى السهل الساحلي في فينيقية ، وبذلك جاور الفينيقيين الذين كانت لهم شهرة عالمية في التجارة ، والأرجح أنه أصبح شريكا لهم في مشاريعهم المربحة ، وفقد الرغبة — لو أنه كانت لديه رغبة أصلا — في طردهم من مدنهم (قض ١ : ٣١) ولم يهتم بمن يحكمه طالما كانت له الحرية في بلوغ أهدافه من التجارة . فزبولون عرض نفسه لخطر الموت مع نفتالي على روابي الحقل لكسر شوكة المحتل الأجنبي ، أما أشير « فأقام (أو جلس ساكنا) على ساحل البحر وفي فرصة سكن » (قض ٥ : ١٧ و ١٨) . ولعله اندمج بعد ذلك في الشعوب التي ارتبطت مصالحه بهم ، ومع ذلك فإن « قوما من أشير » استجابوا لدعوة الملك حزقيا « وتواضعوا وأتوا إلى أورشليم » (٢ أخ ٣٠ : ١١).وكانت حنة النبية — التي كانت تتعبد في الهيكل عندما جاءت مريم ويوسف بالصبي يسوع إلى الهيكل — كانت حنة هذه من سبط أشير (لو ٢ : ٣٦ — ٣٨) .

وقد ظهرت نظرية حديثا تقول بأن التنوية بأن الجارية زلفة هي أم أشير ، دليل على أن السبط كان من دم مختلط ، ونتج عن التزاوج المختلط بين الإسرائيليين والكنعانيين ، وزعموا أن الاسم قد يكون مأخوذا عن القبيلة الكنعانية المذكورة في ألواح تل العمارنة « ماري عبد أشيرتى » أي « أبناء خادم أشيرا » . كما يوجد اسم مشابه في نقوش سيتى الأول ملك مصر (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) ، هو « أسيرو » اسم ولاية في الجليل الغربي ، ويزعمون بأن هذه القبيلة قد اندمجت مع الغزاة القادمين من البرية . ومع أنها فكرة مغرية ، لكن من المستحيل اثبات وجود أي علاقة بين هذه القبائل وسبط أشير .

وتخوم منطقة أشير مذكورة بالتفصيل في سفر يشوع (١٩ : ٢٤ — ٣٠ ، انظر أيضا قض ١ : ٣١ و ٣٢ ، يش ٧ : ١٠ و ١١) ولا نعلم على وجه اليقين موقع الكثير من هذه الأماكن الآن . فدور — وهي تانتورة الحديثة — كانت في أشير ولكن سكنها سبط منسى . « ووادي الزرقا » — الذى قد يكون هو شيحور لبنة ، والذي يصب في البحر جنوبي دور — كان التخم الجنوبي . وكان نصيب أشير عبارة عن شريط من الأرض يتراوح عرضه ما بين ٨ — ١٠ أميال ويمتد شمالا على الساحل حتى قرب صيدون ، ويتاخم يساكر

وزبولون ونفتالي من الشرق . ويبدو أن أشير قد استولى على ممتلكاته بالزحف السلمي وليس بالغزو . وكما رأينا ، لم يطرد الفينيقيين من مدنهم ، فظل سهل عكا الخصيب والمساحات الخصبة بين الجبال وعلى ساحل البحر بالقرب من صور وصيدون في أيدي الفينيقيين . وكانت الوديان المنحدرة إلى الغرب والمنفتحة على السهول الساحلية تنتج محاصيل وفيرة من الحبوب . ومازالت هناك بقايا غابة قديمة من البلوط في شمالي جبل الكرمل . وقد ازدهرت الكروم وأشجار الزيتون بكثرة . والكميات الهائلة من زيت الزيتون التي ما زالت إلى هذا اليوم تصدر من المنطقة ، تذكرنا بما جاء في تلك البركة القديمة : « يغمس في الزيت رجليه » (تث ٣٣ : ٢٤) .

٢ — اسم مدينة على التخوم الجنوبية لسبط منسى (يش ١٧ : ٧) ويظن البعض أن موقعها الحالي هو قرية « تيسير » على بعد حوالي أحد عشر ميلا إلى الشمال الشرقي من شكيم على الطريق إلى بيت شان (بيسان) . ولكن يقول بعض العلماء إن المقصود بها هنا هو تخم سبط أشير نفسه .

الأشــــيريــون :

هم نسل أشير الابن الثامن ليعقوب (قض ١ : ٣٢) .

أشــيما :

معبود أهل حماة (٢ مل ١٧ : ٣٠) ولا نعلم عنه شيئا أكثر من ذلك . ويقول البعض إنه نفس اسم الإلاهة « سيمى » ابنة الإله الأعلى « هداد » الذي كان يعبد في منبج ، ولكن ليس ثمة ما يؤيد هذا الرأي . ويرى البعض أن حقيقة الاسم هو « أشيرا » الإلاهة الأم عند الكنعانيين ، كما أن كلمة « ذنب » في العبارة « ذنب السامرة » في عاموس (٨ : ١٤) هي « أشيما » في العبرية .

أصــبــون :

ولا يعلم معناه على وجه التحديد ، ويظن البعض أن معناه « بهاء » :

١ — ابن جاد بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٦) ويدعى « أزني » في سفر العدد (٢٦ : ١٦) .

٢ — حفيد لبنيامين فهو ابن بالع بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٧) .

أصــل :

وهي كلمة «شورش» العبرية، وترد كثيرا في العهدين والجديد ، لكن دائما بمعنى مجازي مثل « أصل الصديقين » (أم ١٢ : ٣ و ١٢) « أصل يثمر علقما » (تث ٢٩ : ١٨) ، « تكون أصلهم كالعفونة » (إش ٥ : ٢٤) ، « وأصل مرارة » (عب ١٢ : ١٥) .

كما تستخدم في الإشارة إلى الشعوب : « مقرهم (أي أصلهم) بين عماليق» (قض ٥ : ١٤) وعن أشور «أصله كان على مياه كثيرة» (حز ٣١ :٧) «أفرايم مضروب». أصلهم قد جف » (هو ٩ : ١٦) . « ويعود الناجون من بيت يهوذا الباقون يتأصلون إلى أسفل » (٢ مل ١٩ : ١٣ مع إش ٢٧ : ٦ ، ٣٧ : ٣١) ، « أصل يسى » و « أصل داود » (رؤ ٥ : ٥ ، ٢٢ : ١٦) .

أصــل يســى :

الكلمة العبرية هي « شورش يسى » (إش ١١ : ١٠) والكلمة اليونانية هي « ريزا » (رو ١٥ : ١٢) ، لهما نفس المعنى « أصل » كما تعني أيضا ذرية أو فرع من أسرة ، فالمسيا الملك كان يجب أن يكون من بيت يسى أبي داود ، والرسول بولس في رومية (١٥ : ١٢) يقتبس ما جاء في إشعياء (١١ : ١٠) .

أصــل — متأصــل :

أصلت الشجرة جذورها ، أي تعمقت جذورها ورسخت (انظر مز ٨٠ : ٩ ، إرميا ١٢ : ٢) ومتأصل معناها راسخ الجذور (انظر أف ٣ : ١٨ ، كو ٢ : ٧) .

استأصــل :

أخذه من أصله ، أي اقتلعه من جذوره فلم يبق منه شيئا (تث ٢٩ : ٢٨ ، ٢ مل ١٠ : ٢٨ ، أيوب ٣١ : ٨ و ١٢ ، مز ٤٤ : ٢ ، ٥٢ : ٥ ، حز ٣١ : ١٢) .

أصــليا :

ومعناه « الرب قد أفرز » وهو ابن مشلام وأبو شافان الكاتب الذي أرسله يوشيا الملك إلى حلقيا الكاهن العظيم في الهيكل لحساب الفضة المدخلة إلى بيت الرب ، فجاء شافان بن أصليا إلى الملك ومعه سفر شريعة الرب الذي وجده حلقيا الكاهن في الهيكل ، وقرأه شافان أمام الملك ، فكان ذلك بدء حركة إصلاح ونهضة شاملة (٢ مل ٢٢ : ٣ — ١٢ ، ٢ أخ ٣٤ : ٨ — ٣٢) .

أطــاد :

انظر آبل مصرايم .

أطــر :

جمع إطار وهو ما يحيط بالشيء (١ مل ٧ : ٣٣ ، حز ١:١٨).

أطّير :

انظر آطير .

أغابوس :

ربما كان الاسم من أصل عبري بمعنى « محبوب » وهو أحد أنبياء الكنيسة المسيحية في أورشليم ، ورد ذكره مرتين في سفر أعمال الرسل :

١ — في سفر الأعمال (١١ : ٢٧ وما بعده) حيث نجده في أنطاكية يتنبأ « أن جوعا عظيما كان عتيدا أن يصير على جميع المسكونة » ويضيف الكاتب قائلا : « الذي صار في أيام كلوديوس قيصر » وحدثت زيارة أغابوس لأنطاكية في شتاء ٤٣ — ٤٤ م ، وكانت نبوته سببا في إرسال المسيحيين في أنطاكية معونة للإخوة في اليهودية بيد برنابا وشاول . وهنا لا بد لنا أن نذكر أمرين :

أ — تأخذ موهبة النبوة هنا شكل التنبؤ عن المستقبل . كان عمل النبي الأساسي هو إعلان الحق الروحي أو الأدبي ، بمعنى أنه يعلن حقا لا أن يتنبأ عن المستقبل ، ولكن تفسير رسالة الله كان يأخذ أحيانا شكل التنبؤ بالأحداث .

ب — وأما عبارة « على جميع المسكونة » (وكان تعبيرا مرادفا للامبراطورية الرومانية) فهي تعبير بلاغي ، ولكن هناك أدلة قوية تؤكد أنه حدثت مجاعات قاسية في أيام كلوديوس في مواقع مختلفة ، وأن قحطا عظيما حدث في اليهودية في أيام كاسبيوس فادوس وطيباريوس ألكسندر (٤٤—٤٨ م) ولعل هذا القحط بلغ ذروته حوالي ٤٦ م .

٢ — في سفر الأعمال (٢١ : ١٠ وما بعده) نجد أغابوس في قيصرية يحذر الرسول بولس بعمل رمزي وقوي (على طريقة أنبياء العهد القديم — انظر إرميا ١٣ : ١ ، حز ٣ ، ٤) عن سجنه وآلامه التي سيعانيها عند ذهابه إلى أورشليم .

٣ — يقول تقليد متأخر إن أغابوس كان واحدا من تلاميذ المسيح السبعين .

أغريباس :

هو هيرودس أغريباس الثاني ابن هيرودس أغريباس الأول (أع ١٢) من زوجته قبروس ، وعندما مات أبوه في ٤٤ م كان شابا في السابعة عشرة من عمره ، فاعتبر أصغر من أن يتولى حكم اليهودية ، فوضع الامبراطور كلوديوس الاقليم تحت وصاية وال آخر . وقد تعلم أغريباس تعليما ملوكيا في قصر الامبراطور نفسه (كما يذكر يوسيفوس) ، ولكنه لم ينس شعبه تماما ، كما يظهر ذلك من توسله من أجل اليهود عندما طلبوا أن يسمح لهم بحراسة ثياب رئيس الكهنة الرسمية التي كانت إلى ذلك العهد في أيدي الرومان ولا تستخدم إلا في مناسبات محددة . وعند موت عمه هيرودس ملك كالكيس ، عينه كلوديوس حاكما للولاية سنة ٤٨ م ، وكما يقول يوسيفوس كان يدافع عن قضية اليهود كلما سنحت الفرصة ، وبعد ذلك بأربع سنوات (٥٢ م) وسع كلوديوس دائرة ولايته بأن ضم إليه ولايات فيلبس وليسانيوس ، وكان وهو في كالكيس قد خلعوا عليه لقب « ملك » وقد أصبح له هذا اللقب رسميا بعد توسيع دائرة ملكه . وفي سنة ٥٥ م أضاف نيرون بعض مدن الجليل وبيرية إلى مملكة أغريباس ، وكان تاريخه كله يحمل الطابع الغالب للدم الأسمونى الذي كان واضحا في أبيه أيضا .

ويرد اسم هيرودس أغريباس الثاني في العهد الجديد في سفر الأعمال (٢٥ : ١٣ ، ٢٦ : ٣٢) ويدعوه بولس ملكا (٢٦ : ٢) ويتحدث إليه كشخص له معرفة بالكتب المقدسة ، ولأنه كان صهرا لفيلكس فقد رحب به في تلك المناسبة . وكان اليهود والأمم يتهمونه بوجود علاقة شائنة بينه وبين أخته برنيكي .

وإذ علم أغريباس بعدم جدوى المقاومة اليهودية ، حذر اليهود من التمرد ضد روما ، ولكن لم يستمعوا له ، وعندما نشبت الحرب ، وقف بجراءة في صف روما وحارب تحت أعلامها ، وأصابه جرح من حجر مقلاع رمى به في حصار جامالا . وخطابه لليهود لتحذيرهم من التمرد ضد روما ، قطعة رائعة من الأدب يحتفظ بها التاريخ ، وعندما وقعت الواقعة وجاءت النتيجة المحتومة ، وانتهت مملكة أغريباس بانتهاء مملكة اليهود ، ذكر الرومان ولاءه لهم ، فانتقل مع أخته برنيكي إلى روما حيث منح لقب « بريتور » (أي وال ممتاز) ومات في روما حوالي سنة ١٠٠ م في السبعين من عمره ، في بداية حكم تراجان .

أفايم

ويعني « الأنف أو المنخرين » وهو ابن ناداب بن يرحمئيل من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٠) .

أفبولس :

جاء ذكره في (٢ تي ٤ : ٢١) ، ومعنى اسمه « ذو مشورة صالحة » وقد كان عضوا في كنيسة رومية حينما كان الرسول بولس أسيراً للمرة الثانية في سجن رومية . فيذكر الرسول — في هذه الرسالة — كيف تنكر له معظم المسيحيين في رومية ، إذ لم يظهروا أي ولاء له ، وذلك عند احتجاجه الأول دفاعا عن نفسه

أمام كرسي الامبراطور حيث يقول : « لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني » (٢ تي ٤ : ١٦) ولكن كم كان رائعا — في وسط تلك الظروف الحالكة من هجر وفراق — أن ترى حفنة قليلة من المسيحيين في رومية مازالت باقية على عهد الوفاء والاخلاص للرسول بولس ، ولقد كان أفبولس من زمرة أولئك القلائل الأوفياء ، لهذا فإن الرسول بولس حين يكتب آخر رسائله ، لا ينسى أن يرسل السلام من أفبولس إلى تيموثاوس ونحن لا نعرف المزيد عن أفبولس ، إلا أنه يمكننا أن نستنتج أنه كان أممي المولد حيث أنه يحمل اسما يونانيا . واسم أفبولس يرد كثيرا في البرديات والنقوش .

أفتيخوس :

معنى هذا الاسم هو « محظوظ أو سعيد الطالع » وترد قصة أفتيخوس هذا في سفر أعمال الرسل ، بل وفي ذلك الجزء الذي يستخدم فيه كاتب السفر ضمير المتكلم في صيغة الجمع « نحن » على وجه التحديد ، ولذلك فإن راوي هذه القصة هو أحد شهود العيان الذين تابعوها بأنفسهم (أع ٢٠ : ٧ — ١٢) . ففي أول الأسبوع اجتمع المسيحيون في ترواس ليقيموا خدمة مسائية في العلية . وقد حضر ذلك الاجتماع أيضا بولس ورفقاؤه . ولما كان بولس مزمعا أن يمضي في الغد « أطال الكلام إلى نصف الليل » . وكان هناك « شاب اسمه أفتيخوس جالسا في الطاقة متثقلا بنوم عميق » إذ كان الوقت متأخرا . ويبدو أن أفتيخوس — كما قد يدل اسمه — كان عبدا رقيقا ، اشتغل اليوم كله شغلا شاقا حتى أخذ التعب منه كل مأخذ ، فلما جلس في الطاقة ليستريح ، غلب عليه النوم ، فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل « وحمل ميتا » . هذا وقد حاول « دى فيته » « وأولس هاوزن » تجنب هذه العبارة الصريحة ، وذلك باستبدالها بالعبارة « وحمل على أنه ميت » .

كما يدعي « فاير » بأن هذه العبارة تعبر عن حكم هؤلاء الرجال الذين حملوه . ولكن رغم كل ما قيل ، يقدم لوقا الطبيب شهادته ، إذ هو يؤمن بكل جلاء بأن بولس قد أجرى تلك المعجزة بإعادة الحياة إلى ذلك الجسد الميت. وإذ يروي لوقا الطبيب هذه الحادثة ، فإنما هو يهدف إلى الشهادة عن تلك المعجزة المباركة ، فلقد نزل بولس ووقع عليه واعتنقه مما يرجع بنا إلى ما فعله إيليا (١ مل ١٧ : ٢١) وأخذ يعزي الجمع المنتحب قائلا : « لا تضطربوا لأن نفسه فيه » ، ثم صعد وكسر خبزا وأكل وتكلم كثيرا إلى الفجر . « وأتوا بالفتى حيا وتعزوا تعزية ليست بقليلة » .

إفَّثَا :

كلمة أرامية استخدمها المسيح (مر ٧ : ٣٤) وهي صيغة الأمر من الكلمة الأرامية «فثا» أي «فتح» في العبرية وهي نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى — انظر إشعياء ٣٥ : ٥).وكانت الأرامية هي اللغة الشائعة في فلسطين . واستخدامها هنا يعطينا صورة نابضة بالحياة لشاهد عيان ، كان لهذه الكلمة الشعبية وقع عميق عنده . وهي إحدى المرات القليلة التي تذكر فيها الكلمة الأرامية التي نطق بها المسيح ، وتذكر ترجمتها بعدها مباشرة . وتقال هذه الكلمة عند اللمس بإصبع مندى بالماء في طقس معمودية الأطفال في الكنيسة الكاثوليكية .

أفرات (أو أفراتة) :

ومعناها « مثمرة » وهي زوجة كالب الثانية التي ولدت له حور جد بصلئيل بن أوري الذي وهبه الله روح الحكمة لإقامة الخيمة في البرية (خر ٣١ : ١ ، ١ أخ ٢ : ١٩) .

أفراتة :

ومعناها « مثمرة » وهي :

١ — مدينة في منطقة اليهودية ترتبط ببيت لحم ، ولعلها كانت أصلا مدينة منفصلة ، ولكنها اندمجت فيما بعد في بيت لحم . وكان أليمالك وأسرته أفراتيين من بيت لحم يهوذا (راعوث ١ : ٢ ، ٤ : ١١ ، ١ صم ١٧ : ١٢) . ويجمع النبي ميخا بين الاسمين ، فيذكر « بيت لحم أفراتة » (ميخا ٥ : ٢) . كما أن أفراتة كانت المكان الذى دفنت فيه راحيل (تك ٣٥ : ١٩ ، ٤٨ : ٧) .

٢ — حيث أن المكان الذي دفنت فيه راحيل كان في بنيامين (١ صم ١٠ : ٢ ، إرميا ٣١ : ١٥) ، وحيث أن المفهوم من التكوين (٣٥ : ١٦) أنه كانت هناك مسافة بين بيت إيل وأفراتة ، فيبدو أنه كانت هناك أفراتة أخرى على الحدود الشمالية لبنيامين .

٣ — منطقة في فلسطين (مز ١٣٢ : ٦) يبدو أنها كانت مرتبطة بقرية يعاريم (١ صم ٦ : ٢١ ، ٧ : ١ و ٢ ، ١ أخ ٢ : ٥٠ و ٥٢) التي نقل منها تابوت عهد الرب إلى أورشليم في أيام داود الملك .

أفرايم :

ومعناها « ثمر مضاعف » .

١ — **أفرايم بن يوسف** : أصغر ابني يوسف وأسنات ، ولد في مصر ، وقد تبناه يعقوب هو وأخاه منسى ، واعتبرهما في مرتبة أولاده ، وأصبح كل منهما أبا لسبط من أسباط إسرائيل . وعند بركة يعقوب لأحفاده ورغم احتجاج يوسف فضل يعقوب

الابن الأصغر، متنبئا بمستقبل رفيع لنسله (تك ٤٨:١٣ - ٢٠) وعند بركة يعقوب لأولاده كانت بركته ليوسف شاملة لابنيه (تك ٤٩ : ٢٢) .

٢ - **أفرايم السبط** : عند أول تعداد بعد خروجهم من مصر كان عدد رجال الحرب من أفرايم ٤٠,٥٠٠ ، وفي الإحصاء الثاني كانوا ٣٢,٥٠٠ (عدد ١ : ٣٣ ، ٢٦ : ٣٧) ، وكان رئيس السبط عند الخروج أليشمع بن عميهود . وتحت راية سبط أفرايم إلى الغرب من الخيمة في البرية ، كان يسير سبطا منسى وبنيامين (٢ : ١٨ و ٢٤) وبين الجواسيس كان الأفرايمي هو هوشع (يشوع) بن نون (١٣ : ٨) . وعند تقسيم الأرض كان يمثل أفرايم الرئيس قموئيل بن شفطان (عدد ٣٤ : ٢٤) . وتنبأ موسى في بركته للأسباط عما سيكون لسبط أفرايم من القوة (تث ٣٣ : ١٧) وعندما مات موسى خلفه واحد من سبط أفرايم هو يشوع الذي امتاز (هو وكالب) عن باقي الجواسيس بالإيمان والشجاعة . حتى تولى الرياسة في إسرائيل . وكان من الطبيعي أن يختار مكان الاجتماعات القومية ، ومركز عبادة الشعب ، داخل الأرض التي شغلها أبناء يوسف ، في شكيم وشيلوه على التوالي . وتأكدت قيادة أفرايم بتولي صموئيل القيادة . ومنذ بداية الحياة في فلسطين كان لأفرايم مقام خاص ، فكانوا حساسين جدا من ناحية الكرامة (قض ٧ : ٢٤ ، ٨ : ١ ، ١٢ : ١) . ولعل قبولهم لشاول وولاءهم له كأول ملك على إسرائيل ، كان بسبب انتمائه إلى سبط بنيامين من نسل راحيل ، والعلاقات الوثيقة والعواطف الرقيقة التي كانت بين يوسف وبنيامين ، ولكنهم لم يرضوا إطلاقا عن انتقال صولجان الحكم إلى سبط يهوذا في شخص داود (٢ صم ٢ : ٨) ولم يكن إسرائيل على استعداد للخضوع لأبشالوم أكثر ممَّا لداود، ولكن ثورة أبشالوم هيأت الفرصة لتسديد ضربة عنيفة لسبط يهوذا (٢ صم ١٥ : ١٣) ، وقد كانت شدة سليمان وحمق رحبعام سببا في إثارة السخط الشديد ، مما مهد الطريق لثورة يربعام . ومنذ يوم انقسام إسرائيل إلى يوم سقوط المملكة الشمالية ، لم ينازع أحد أفرايم السيادة ، بل أصبح اسم أفرايم مرادفا لإسرائيل . وأشهر أبناء أفرايم هم يشوع وصموئيل ويربعام الأول .

٣ - **منطقة أو إقليم أفرايم** : كان الجزء الأوسط من غربي فلسطين من نصيب ابني يوسف . وبينما تذكر حدود كل من القسمين اللذين كانا من نصيب أفرايم ومنسى في الأصحاحين السادس عشر والسابع عشر من يشوع ، إلا أنه يبدو أن الأرض كانت مشتركة بينهما لفترة من الزمان (يش ١٧ : ١٤) ، ولم يطردوا الكنعانيين من بعض المدن في كلا القسمين ، ولعلهم رأوا أنه من الأفضل لهم أن يستعبدوهم (يش ١٦ : ١٠ ، ١٧ : ١٣) ، ولا يمكن تحديد تخوم أفرايم بدقة ، ولكنها كانت بالتقريب كالآتي :

الحد الجنوبي ينطبق على الحد الشمالي لبنيامين ، فيبدأ من بيت إيل وينزل غربا إلى تخم بيت حورون وإلى جازر وينتهي عند البحر (يش ١٦ : ٣) ، ثم يتجه شمالا إلى الشاطيء الجنوبي لنهر قانة (وادي قانة) ويسير معه شرقا (يش ١٧ : ١٠) إلى المكمتة (سهل مخنة) ثم شمالا على طول الطرف الغربي لسهل شكيم ، ثم يتجه شرقا ثم جنوبا مارا إلى تآنة شيلوه ثم ينوحة (يانون) ومنها إلى عطاروت ونعرات ثم إلى الأردن (يش ١٦ : ٧) ويحتمل أن عطاروت هي عطاروت أدار (عدد ٥) ولعلها هي الترونة الحديثة،وصل الحد الجنوبي إلى بيت إيل . وعلى طول الجبهة الشرقية تنحدر الأرض انحدارا شديدا إلى وادي الأردن ، وتخترقها أغوار كثيرة ، وهي صخرية قاحلة ، أما المنحدرات الطويلة إلى الغرب فهي تشكل أجمل مناطق فلسطين . وحيث أنها جيدة الرى فإن الوديان تبدو جميلة مزدانة بحقول القمح والكروم والزيتون وأشجار الفاكهة الأخرى . والمرتفعات يسهل الوصول إليها من نقاط كثيرة من السهل المجاور للبحر ، ولكن المدخل العظيم إلى البلاد يسير مع وادي الشعير إلى نابلس ، ومن ثم يشق طريقه بين جرزيم وعيبال ، ثم ينزل إلى وادي الأردن . وقد عاش الناس في الأغلب في هذه المنطقة المحظوظة حياة سعيدة موفقة . وكم كانت تلك الإشارات النبوية مناسبة لهذه الأحوال في أيام انحراف أفرايم (إش ٢٨ : ١ و ٤ ، إرميا ٣١ : ٨ ، هو ٩ : ١٣ ، ١٠ : ١١ الخ) .

أفـرايـم :

(أ) موقع له أهميته يتحدد بالقول إن مراعى غنم أبشالوم كانت « في بعل حاصور عند أفرايم » (٢ صم ١٣ : ٢٣) ويبدو أنها كانت تقع شمالي أورشليم (٢ صم ١٣ : ٣٤) ولعلها هي « أفرايم أونوم » على بعد عشرين ميلا شمالي أورشليم،أي أنها في مكان قريب من سنجيل،ويحتمل أنها هي أفيرمة في السامرة المذكورة في المكابيين الأول (١١ : ٣٤) .

(ب) مدينة قريبة من البرية ، ذهب إليها يسوع بعد إقامة لعازر من الأموات (يو ١١ : ٥٤). ويظن البعض أنها هي «أفرايم أونوم» التي تبعد خمسة أميال شرقي بيت إيل، وربما هي التي ذكرها يوسيفوس مع بيت إيل ، ولعلها هي « الطيبة » وهي قرية كبيرة على بعد نحو أربعة أميال شمالي « بيتين » . ومما يؤيد ذلك وجود آبار قديمة وقبور صخرية ، وهي تقع على تل عال يطل على سهول أريحا والبحر الميت . ويظن البعض أنها عقرون .

أفـرايـم : وعـر أفـرايـم :

الكلمة في العبرية « يعر » وهي تتفق في المعنى مع الكلمة العربية « وعر » التي تدل على وعورة المكان لكثرة الصخور والأحجار به مع بعض الأشجار القليلة . وفي ذلك المكان هزم يوآب أبشالوم وقتله (٢ صم ١٨ : ٦) ، ومن ثم يجب أن تكون شرقي الأردن بالقرب من محنايم ، ولكن لا يعلم موقعها بالضبط (انظر أيضا يش ١٧ : ١٥ و ١٧) .

أفـرايـم : بـاب أفـرايـم :

كان أحد أبواب أورشليم وفي الجهة الشمالية منها على بعد ٤٠٠ ذراع من باب الزاوية (٢ مل ١٤ : ١٣ ، ٢ أخ ٢٥ : ٢٣) . أعاد نحميا بناءه، ويحتمل أنه هو نفسه الباب العتيق (نح ١٢ : ٣٩) .

أفـرايـم : جبـل أفـرايـم :

وهو ذلك الجزء من الجبل الذي وقع في نصيب أفرايم (يش ١٧ : ١٥ ، ١٩ : ٥٠).ويتحدث المواطنون اليوم عن جبل نابلس وجبل صفد ... للدلالة على الجزء من سلسلة الجبال الرئيسية ، المجاورة لكل مدينة وكان من أخصب بقاع اليهودية وبخاصة في منحدراته الغربية . وكان أحد المناطق القليلة التي استطاع الإسرائيليون أن يوطدوا أقدامهم فيها بعد عبور الأردن ، ولذلك كان يقع فيه المكانان اللذان أختيرا لعبادة الرب في زمن القضاة وهما بيت إيل وشيلوه .

أفـرايـمـي :

لقب كل فرد من سبط أفرايم (يش ١٦ : ١٠ الخ) .

أفرسـتكيـون ــ أفرسـكيـون :

هم إحدى القبائل التي استوطنت السامرة والتي احتجت على إعادة بناء الهيكل في أورشليم ، وأرسلوا بشكواهم إلى داريوس (عز ٤ : ٩ ، ٥ : ٦ ، ٦ : ٦) . ولم يعثر حتى الآن على اسم هذه القبيلة في المخطوطات القديمة . ويزعم « رولنسون » أنها قبيلة من الفرس ، وآخرون يتفقون مع « ماركواردت » في أن هذا اللقب ليس اسما لقبيلة بل لقبا لبعض الموظفين في أيام داريوس . ويظن « فردريك ديرلتز » أنهم سكان المدينتين الميديتين المشهورتين « بارتاكا » و « بارتوكا » المذكورتين في وثائق « آسرحدون » كما يظن البعض أنها كلمة أرامية قديمة معناها « الحاكم الأصغر » ويقول البعض إنها مشتقة من إحدى كلمتين فارسيتين قديمتين ، إما من « فراسكا » بمعنى « باحث » أو من « فرستاك » بمعنى « رسول » .

أفـرسـيـون :

اسم قبيلة نقلها الملك « أسنفر » ملك أشور إلى السامرة (عز ٤ : ٩) ويقول « رولنسون » إنهم هم الأفرستكيون أو الأفرسكيون (المذكورون سابقا) ويعتبر أن الكلمة هي تكرار غير متعمد لنفس كلمة الأفرستكيين في نفس العدد ، ويعتقد أن الفرس هم المقصودون في كلتا الحالتين . ويظن آخرون أنهم قبيلة ميدية ورد ذكرها في نقوش سنحاريب باعتبارهم سكان إقليم بارستو .

أفـريـقـيـة :

١ ــ **أفريقية كما عرفها الأقدمون** : لم يرد هذا الاسم في الكتاب المقدس فلم تعرف القارة بهذا الاسم إلا مؤخرا باعتبارها أحد أركان العالم الأربعة فقد كانت تعرف قديما باسم ليبيا الذي كان يطلق على الجزء المقابل لليونان والموجود غربي مصر . ومن الطبيعي أن تكون مصر هي أهم الأقاليم المعروفة عند العبرانيين . ولكن ذكرت ليبيا تحت أسماء لهابيم ولوديم (تك ١٠ : ١٣) لوبيين (٢ أخ ١٢ : ٣) ، وهذه الكلمات ــ كالعادة في اللغات السامية ــ تطلق على سكان البلاد وليس على البلاد نفسها .

وقد عرف العبرانيون أجزاء أخرى من أفريقية مثل كوش أو الحبشة وفوط وقد اعتبروهم حاميين . أما كنعان وهو من نسل حام فلم يكن ينتمي لقارة أفريقية ، مما يدل على أن تقسيم العالم وقتئذ إلى أقسامه المعروفه الآن (أوربا ، أسيا ، أفريقية) لم يكن قد حدث عند كتابة قائمة الأسماء الواردة في الأصحاح العاشر من سفر التكوين ، فهذا التقسيم لم يبدأ التفكير فيه إلا بعد ذلك بقرون طويلة . ولعل نفتوحيم وكسلوحيم كانوا من شعوب أفريقية (تك ١٠ : ١٣ و ١٤) رغم أن موقعهم عموما غير مؤكد للآن . وقد بدأ للعبرانيين أن أقصى الجنوب في أفريقية هو كوش أو إثيوبيا التي دعاها الأشوريون والبابليون « كوسو » « وملوحا » (مروى)،وكانت تشمل ما يعرف الآن بالسودان أو بلاد السود . وأبناء كوش وأبناء بكره سبا جميعهم قبائل عربية كانوا عادة تحت حكم مصرايم أو مصر ، وعلى هذا القياس كانوا يحسبون من ذرية حام .

٢ ــ **الكوشيون والزنوج** : وهكذا نرى أن أقاليم الزنوج لم تكن معروفة عند العبرانيين القدماء رغم أنهم لا بد قد عرفوا رجالا ونساء من الزنوج . ومن المحتمل أنه لم ترد في الكتاب إشارة إلى هذا الجنس سواء كجماعة أو كأفراد ، فكلمة « كوشي »

تشير إلى الأحباش، لا إلى الزنوج. وقد دعيت زوجة موسى الأولى « بالكوشية » (عدد ١٢ : ١)، ومن غير المحتمل أن يكون مشرِّع الناموس قد تزوج بزنجية ولابد أن التجارة جعلت العبرانيين يتصلون ببلاد كثيرة وشعوب متعددة في أفريقية، كما أنهم — ولا بد — قد عرفوا مصر جيدا في أثناء إقامتهم فيها، كما أنهم — ولا بد — قد التقوا، في أثناء وجودهم بمصر، بضيوف وزائرين من الجنوب، لم يرد ذكرهم في العهد القديم، لأنه لم يكن هناك اتصال مباشر بين هذه الشعوب وبين إسرائيل بعد خروجهم من مصر، وفيما عدا مصر، كان تاريخ الجزء المعروف للعبرانيين من أفريقية، تاريخاً ملونا بألوان الحضارات المصرية والفينيقية واليونانية والرومانية التي تأثر بها على التوالي، إذ لم تجتاحه جحافل برابرة الجنوب، ولم يتأثر بهم، فالصحراء الكبرى تعزل الجزء المتاخم للبحر المتوسط عن وسط القارة وجنوبها.

٣ — **أفريقية في العهد الجديد**: وفي أثناء الشتات استوطن الكثيرون من اليهود شمالي أفريقية، وقد هربت مريم ويوسف بالصبي يسوع إلى مصر (مت ٢ : ١٣ — ٢١)، كما أن الرجل الذي سخروه لحمل صليب المسيح كان قيروانياً أي من شمالي أفريقية (مر ١٥ : ٢١)، كما كان هناك كثيرون من اليهود من مصر والقيروان في أورشليم في يوم الخمسين (أع ٢ : ١٠) كما اشترك المؤمنون القيروانيون في الكرازة بالإنجيل في أنطاكية (أع ١١ : ٢٠). وكان أبلوس الفصيح من الإسكندرية (أع ١٨ : ٢٤). والخصي الحبشي الذي تجدد على يد فيلبس المبشر (أع ٨ : ٢٦ الخ) كان وزيرا في مملكة « مروى » وكان رجلا متعلما لأنه استطاع أن يقرأ العهد القديم في الترجمة اليونانية (السبعينية) وقد حمل الإنجيل إلى بلاد الحبشة. ويذكر « يوسابيوس » أن مرقس هو الذي بشر أفريقيا وقد قامت كنائس قوية في مصر وشمالي أفريقية في أواخر القرن الثاني.

أفس دميم :

منطقة تقع بين سوكوه وعزيقة (١ صم ١٧ : ١) فيها عسكر الفلسطينيون، وسميت « فس دميم » في الأخبار الأول (١١ : ١٣). وكلمة « أفس » تعني نهاية أو حدود، والاسم كله قد يعني « حد الدم ». وقد لوحظ أن اللون الأحمر الداكن هو لون الأرض التي تم حرثها حديثا في تلك المنطقة. ولعل ذلك كان السبب في هذه التسمية، وإن كان البعض يظن أنها سميت كذلك لكثرة المعارك التي حدثت فيها بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ويظن البعض أنها هي « بيت فاصد » في الجنوب الشرقي من سوكوه، وإن كان الشائع أنها أطلال « دامون » على بعد أربعة أميال إلى الشمال الغربي من سوكوه، ولكن لا يمكن الجزم تماما بموقعها الحقيقي.

أفســـس :

وتعني في اليونانية « المرغوبة » وهي مدينة في اقليم أسيا الرومانية، وتقع قرب مصب نهر كايستر على بعد ثلاثة أميال من الساحل الغربي لأسيا الصغرى، في مقابل جزيرة ساموس، ولها ميناء صناعي يتسع لأكبر السفن وينافس ميناء ميليتس، وتقف على مدخل الوادي الذي يمتد إلى مسافة بعيدة داخل أسيا الصغرى. وترتبط أفسس بالطرق العامة بالمدن الرئيسية بالاقليم، فكان الوصول إلى أفسس برا وبحرا أسهل منه إلى أي مدينة أخرى في أسيا الصغرى، لذلك دعم موقعها الممتاز تطورها الديني والسياسي والتجاري، كما كانت أفضل مركز لقيام بولس بخدمته الكرازية.

وتقوم المدينة على سفوح جبلين متجاورين، وعند قاعدتيهما، وهما جبلا « بريون وكوريسوس » وتطل على منظر رائع. كما كان مناخها جميلا على نحو ممتاز، كما كانت تربة الوادي شديدة الخصوبة بدرجة غير عادية.

ويقول التقليد إنه في أيام موغلة في القدم، وبالقرب من المكان الذي ولدت فيه الآلهة الأم الأرض، بنت النساء الأمازونيات مدينة وهيكلا ليتعبدن فيه. وقد حملت هذه المدينة الصغيرة للأمازونيات أسماء مختلفة في العصور المختلفة، مثل سامورنا وتراكيا وأوريتجيا وبتليا. وكانت مزدهرة في أيام اليونان الأولى حتى إنها أثارت جشع أندروكلوس أمير أثينا فاستولي عليها وحولها إلى مدينة يونانية. ويقول تقليد آخر إن أندروكلوس هو الذي أسسها. وعلى أي حال، حلت الحضارة اليونانية في أيام الحكم اليوناني، محل الحضارة الشرقية تدريجيا، كما حلت اللغة اليونانية، محل الأسيوية، وانتحلت الآلهة الأسيوية شخصية أرطاميس اليونانية، لهذا كانت أفسس وكل ما يتصل بها خليطا من الشرق واليونان. ومع أن التاريخ المبكر للمدينة يحوطه الغموض، لكن يبدو أنها في أوقات مختلفة كانت في أيدي الكاريين والليلجيين الأيونيين. وفي زمن تاريخي قديم كانت إحدى اثنتي عشرة مدينة تكوّن حلفا أيونيا. وفي عام ٥٦٠ ق.م وقعت تحت حكم الليديين، وبعد ثلاث سنوات، أي في عام ٥٥٧ ق.م استولى عليها الفرس، وخلال السنوات التالية تنازع اليونانيون والفرس على امتلاكها، وأخيرا استولى عليها الإسكندر الأكبر، وعند موته آلت إلى « ليسيماخوس » الذي أطلق عليها اسم « أرسينو »، اسم زوجته الثانية. وعند موت أتالوس الثاني (فيلادلفوس) ملك برغامس خضعت للامبراطورية الرومانية، وفي ١٩٠ق.م. عندما تكون أقليم أسيا الروماني أصبحت جزءاً منه وكانت أفسس وبرغامس عاصمة أسيا، أعظم مدينتين متنافستين في

الاقليم . ومع أن برغامس كانت مركز الديانة الرومانية ومركز الحكومة ، فإن أفسس كانت أكثر انفتاحا والمركز التجاري ومقر الآلهة القومية ديانا ، وبسبب ثرائها وموقعها أصبحت شيئا فشيئا المدينة الرئيسية للاقليم . ويرجع الفضل في عظمة أفسس وثرائها إلى وجود معبد ديانا الذي يرجع تاريخه — مثل المدينة — إلى زمن الأمازونيات ، إلا أنه لا سبيل إلى معرفة شكل الهيكل الأول ، كما لا نعلم إلا القليل عن تاريخها فيما عدا أنها قد دمرت بالحريق سبع مرات وأعيد بناؤها كل مرة على نطاق أوسع وأفخم من ذي قبل . وقد أمدها الملك الثري « كروسوس » (قارون) بالكثير من أعمدتها الحجرية ، وقدم لها الحجاج من كل العالم الشرقي من ثرائهم ، وفي وقت من الأوقات امتلك الهيكل الكثير من الأراضي الخصبة ، وسيطر على المصايد ، وكان كهنة المعبد هم المتصرفون في الموارد الهائلة ، وبسبب قوتها استودع الناس أموالهم في هيكلها لصونها في أمان،بذلك أصبحت أفسس للعالم القديم مثل بنك دولي بالنسبة للعالم الحديث .

ويقال إنه في سنة ٣٦٥ ق.م . في نفس الليلة التي ولد فيها الإسكندر الأكبر احترقت المدينة ، وعندما كبر وصار رجلا عرض أن يعيد بناءها على نفقته وأن ينقش اسمه على أبوابها ، ولكن كهنة أفسس لم يسمحوا له بهذا ، ورفضوا هذا العرض بأدب ، قائلين إنه ليس من المناسب أن يبني إله معبدا لإله آخر . وقام أهل أفسس الأغنياء بإعادة بنائها بأنفسهم ومرت ٢٢٠ سنة قبل أن تكتمل نهائيا .

ولم يكن هيكل ديانا مكانا للعبادة وبيتا للمال فحسب ، بل كان متحفا تحفظ فيه أفضل مجموعة من التماثيل والرسومات البالغة الروعة ، من بين هذه الرسوم واحدة رسمها « أبيليس » المشهور ، وكان مواطنا من أفسس ، والرسم يمثل الإسكندر الأكبر وهو يقذف بصاعقة . كما كانت أفسس أيضا ملاذا للمجرمين كنوع من مدن الملجأ ، فلم يكن ممكنا القبض على شخص مهما كانت جريمته عندما يكون على بعد رمية سهم من أسوارها ، لهذا قامت حول الهيكل قرية فيها استقر اللصوص والقتلة وغيرهم من المجرمين.ولم يجتذب الهيكل أعدادا كبيرة من الحجاج إلى المدينة فحسب ولكنه كان أيضا يستخدم أعدادا ضخمة من الناس بالإضافة إلى الكهنة والكاهنات ، وكان بينهم عدد كبير من الفنانين الذين صنعوا تماثيل للآلهة ديانا وأشياء مقدسة ليبيعوها للحجاج الغرباء . هكذا كانت أفسس عندما زارها الرسول بولس للمرة الأولى في رحلته التبشيرية الثانية (أع ١٨ : ١٩ — ٢١) . ولما زار المدينة في رحلته الثالثة (أع ١٩ : ٨ — ١٠ ، ٢٠ : ٣١) مكث هنا سنتين وكرز بالإنجيل في المجمع (١٩ : ٨ و ١٠) ، وفي مدرسة تيرانس (١٩ : ٩) ، وفي بيوت خاصة (٢٠ : ٢٠) . ومع أنه من المحتمل أن بولس لم يكن أول من حمل الإنجيل إلى أفسس لأن كثيرين من اليهود عاشوا هناك زمنا طويلا من قبل (أع ٢:٩،٦:٩) ، لكن بولس كان أول من أحرز نجاحا ضد عبادة ديانا ، حيث أن شهرة تعاليمه ، جعلت الحجاج يحملونها إلى أوطانهم البعيدة ، فامتد تأثيره إلى كل أجزاء أسيا الصغرى ، وهكذا قل عدد الحجاج إذ ضعف الإيمان بديانا وهبطت مبيعات الأشياء المقدسة المرتبطة بعبادتها ، بدرجة كبيرة ، ولم تعد أرطاميس الأفسسيين عظيمة ، وتأسست كنيسة مسيحية هناك نمت وازدهرت ، وكان الرسول بولس أحد قادتها الأوائل . وأخيرا في عام ٢٦٢ م عندما احترق معبد ديانا مرة أخرى ، كان نفوذها قد ضعف بدرجة كبيرة ، حتى إنهم لم يعيدوا بناءه ، وهكذا انتهت ديانا ، وأصبحت أفسس مدينة مسيحية عقد فيها مجمع مسكوني للكنيسة المسيحية في عام ٣٤١ م . ولكن سرعان ما فقدت المدينة نفسها أهميتها ونقص عدد سكانها ، والأحجار المنحوتة التي شيدت بها مبانيها الشاهقة التي هجرت ، انهارت وتحولت إلى خرائب ، ونقل بعضها إلى إيطاليا وغيرها من البلاد وبخاصة إلى القسطنطينية حيث بنيت بها كنيسة القديسة صوفيا . ثم استولى الأتراك في عام ١٣٠٨ على ما بقى من المدينة ونفوا سكانها أو قتلوهم ، وغطت مياه فيضان نهر كايستر التي كانت تزحف على شاطئيه المكان الذي كان يقوم عليه معبد ديانا بطبقة من الرواسب الطينية حتى نسي موقعه تماما .

إن القرية الصغيرة « أباسلوك » التي تبعد عن سميرنا حوالي ٣٦ ميلا على نهر الأدين لا تدل على موقع مدينة أفسس القديمة ، ولكنها تقع بالقرب من خرائبها واسم « أباسلوك » هو تحريف لثلاث كلمات يونانية تعني « كلمة الله المقدسة » ، وعندما يمر الإنسان من وراء القرية يرى خرائب قناة قديمة وأسوار المدينة الساقطة والكنيسة المسماة باسم القديس يوحنا ، والحمامات والقلعة التركية التي تسمي أحيانا بسجن بولس ، والمدرج الضخم الذي كان مسرحا للمشهد الصاخب في زمن بولس الرسول ولكنه الآن بكل رخامه المتساقط ليس إلا مجرد حفرة في جانب تل « بريون » .

في عام ١٨٦٣ م حصل « ل . ت وود » من المتحف البريطاني على تصريح من الحكومة التركية للبحث عن موقع معبد ديانا المفقود ، وقضى ١٢ سنة في التنقيب في أفسس ، وصرف فيها ٨٠,٠٠٠ دولار واكتشف بعض المدن الأثرية القليلة ، كما اكتشف سور مدينة ليسيماخوس ووجد طوله ٣٦,٠٠٠ قدم يحيط بمساحة قدرها ١٠٢٧ فدانا ، وسمك السور عشرة أقدام ونصف قدم، وبالسور أبراج لتقويته يبعد كل منها عن الآخر ١٠٠ قدم ، وبالسور ست بوابات تدل على موقعها الآن أكوام القمامة . وقد أمكن التحقيق من مواقع وأبعاد المباني العامة العديدة والشوارع والميناء وأساسات الكثير من المنازل الخاصة .

خريطة لموقع أفسس

منظر من ساحة السوق (أجورا) للشارع الرخامي في أفسس

كما اكتشفت نقوش كثيرة ومنحوتات وعملات . ومع هذا فلم يكشف موقع المعبد إلا في أول يناير سنة ١٨٧٠ بعد ست سنوات من العمل الجاد ، لقد وجده بالصدفة تقريبا في الوادي خارج أسوار المدينة وتحت السطح الحالي بعدة أقدام . وقد مكنت أساساته — وهي الأثر الوحيد الباقي منه — أن يستعيد « وود » رسم المعبد بأكمله . لقد بني المعبد على أساس يصعد إليه بعشر درجات من السلالم ، وكان المبنى نفسه ٢٤٥ قدما طولا، ٢٢٠ قدما عرضا . وكل واحد من أعمدته المائة والسبعة والعشرين التي تحمل سقف بهو الأعمدة ، كان ارتفاعه ٦٠ قدما ، ومثل المعابد اليونانية كان صحنه مفتوحا للسماء (غير مسقوف) .

أفســس — الرســالة :

أولاً — أصالة الرسالة أو صحتها : لا توجد رسالة من الرسائل المنسوبة إلى الرسول بولس لها سلسلة من الأدلة والبراهين بالنسبة إلى استخدامها المستمر منذ أوائل عهد الكنيسة ، أقوى مما نعرفه عن الرسالة إلى أهل أفسس .

١ — **دليل خارجي** : لنترك للحظة مسألة العلاقة بين الرسالة إلى أفسس وباقي كتابات العهد الجديد ، فنجد أن الرسالة إلى أفسس لم تلون عبارات الآباء الرسوليين فحسب ، لكنهم كثيرا ما اقتبسوا منها ، فأكليمندس الروماني (٩٥ م) قد ترجع علاقته بالرسالة إلى أفسس إلى وجود صيغ تعبدية شائعة في ذلك الوقت ، كما في العدد السادس من الأصحاح السادس والأربعين من رسالته (انظر أف ٤ : ٦) ، والتشابه قريب جدا لدرجة أننا نحس أن الرسالة إلى أفسس كانت معروفة تماما لأكليمندس ، كما يظهر من هذا الشاهد ومن غيره أيضا (انظر رسالة أكليمندس ٦٤ مع أف ١ : ٣ — ٤ ، ٣٨ مع أف ٥ : ٢١ ، ٣٦ مع أف ٤ : ١٨ ، ٥٩ مع أف ١ : ١٨ ، ٤ : ١٨) .

كما نجد دلائل عديدة في كتابات إغناطيوس وبوليكاربوس وراعي هرماس وغيرهم ، على معرفتهم الوثيقة بالرسالة إلى أفسس ، سواء باستخدام عبارات بذاتها أو بالتطابق في الأفكار .

هذا الدليل القديم ، يدعمه الدور الذي لعبته الرسالة إلى أفسس في القرن الثاني حيث نعلم من هيبوليتس أن الأوفيتيين والباسيليديين والفالنتينيين استخدموها . وقد اقتبس فالنتينوس من رسالة أفسس (٣ : ١٦ — ١٨) قائلا : « هذا ما كتب في الكتاب المقدس » ،بينما ذكر إيريناوس أن بتلمياس تلميذ فالنتينوس قد نسب ما جاء في الرسالة إلى أفسس (٥ : ١٣) إلى القديس بولس بالاسم . كما يذكر أكليمندس الإسكندري أن تيودوتس المعاصر لفالنتينوس اقتبس من رسالة أفسس (٤ : ١٠ و ٣٠) بعد قوله : « يقول الرسول » ، كما ينسب (أف ٤ : ٢٤) إلى القديس بولس ، كما عرف ماركيون الرسالة إلى أفسس . ويخبرنا ترتليان ، قائلا : إنها الرسالة المشار إليها في الرسالة إلى كولوسي (كو ٤ : ١٦) بأنها إلى كنيسة اللاودكيين ، ثم نجدها في القصاصة الموراتورية كثاني الرسائل التي كتبها بولس الرسول على مثال سلفه يوحنا . كما تستشهد بها الرسالة من كنيسة ليون وفينا . وكذلك يستشهد بها إيرنياوس وترتليان وأكليمندس الإسكندري وأوريجانوس ومن جاء بعدهم من الكتَّاب . ويمكننا قبول رأي د . هورت : « بكل تأكيد ، بناء على هذا الدليل كانت الرسالة موجودة في عام ٩٥ بـم ، ومن المؤكد جدا أنها كانت بعد ذلك بحوالى ١٥ سنة أو بعد ذلك بقليل » .

٢ — **الدليل الداخلي** : إلى هذه السلسلة القوية من البراهين الخارجية التي ترجع إلى بداية القرن الثاني — إن لم تكن إلى نهاية القرن الأول — والتي تدل على أن الرسالة إلى كنيسة أفسس كانت جزءا من المجموعة البولسية الأصلية التي استخدمها — بلا أدنى شك — إغناطيوس وبوليكاربوس ، يجب أن نضيف الدليل الداخلي من الرسالة ذاتها ، فلنفحصها لنرى ما إذا كان هناك أي سبب يمنع من أن تنسب هذه الرسالة — التي لها مثل هذه الشهادة المبكرة — للرسول بولس :

أ — إن كونها من الرسول بولس ، لا يظهر في التحية : « بولس رسول يسوع المسيح ، بمشيئة الله إلى القديسين **الذين في أفسس» فحسب، بل أيضا في : «بسبب هذا أنا** بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم » (٣ : ١) . ويكرر نفس العبارة : « وأطلب إليكم أنا الأسير في الرب » (٤ : ١) . كما يؤيد ذلك السياق العام للرسالة المكتوبة بأسلوب بولس المميز بالتحيات والشكر ، ثم تقديم التعليم العقائدي المطلوب في الرسالة ، وهذا دائما هو القسم الأول في الرسالة البولسية،ويتبعه على الدوام تطبيق التعليم في الحياة العملية ، الذي ينتهي بدوره بالتحيات الشخصية ، ثم البركة الأخيرة التي كان يكتبها الرسول عادة بيده . في مسألة واحدة فقط خرجت الرسالة إلى كنيسة أفسس عن هذا الخط ، إذ لا توجد التحيات الشخصية ، وهو أمر ملفت للنظر في هذه الرسالة ، وسيأتي الرد على ذلك في الجزء الخاص بالجهة التي أرسلت لها الرسالة .

ب — يوجد برهان على أن الكتابة بولسية في الأسلوب العام ولغة الرسالة . ولعلنا نتفق مع « فون سودن » (الأدب المسيحي في العصر الأول : ٢٩٤) في أن « كل عبارة تحوي صدى لفظيا لرسائل بولس ، إنها صورة ناطقة بالعبارات

البولسية . إننا نشعر ونحن نقرأها أن بين أيدينا عمل شخص قد صار مألوفا عندنا من رسائله الأخرى . ومع هذا فإننا ندرك وجود اختلافات دقيقة معينة ، يتخذ منها النقاد تكأة لإنكار أن بولس هو كاتب الرسالة .

لم يحدث هذا التشكيك في كتابة بولس للرسالة إلا في بداية القرن الماضي منذ عهد « شليرماخر » وتلميذه « أوسترى » .

هاجم علماء توبنجن الرسالة على أساس أن بها آثار من الغنوسية أو المونتانية ، أشبه بما ينسب إلى الرسالة إلى كولوسي . وقد تخلى الكتاب اللاحقون عن هذا الادعاء ، ليقدموا ادعاءات أخرى مؤسسة على الاختلاف في الأسلوب (دى ويت ، وتبعه هولتزمان وفون سودن وآخرون) وإنها مبنية على الرسالة إلى كولوسي (هتزج وهولتزمان) ثم موقفه من الرسل (فون سودن) والاختلافات العقائدية وبخاصة ما يتعلق منها بشخص المسيح ومجيء المسيح ومفهوم الكنيسة (كلوبر ، ريد ، وآخرون) . والاتجاه العام الآن هو أن معظم الذين لم يعترفوا بأن بولس هو الكاتب ، يتفقون مع « جوليخر » الذي ينسبها إلى مسيحي بولسي خبير برسائل بولس وعلى الأخص بكولوسي ، وأنه كتبها حوالي سنة ٩٠ م لكي يضع أساسا للكنيسة الجامعة بأسلوب بولس وباسمه .

جـ ــ تتطلب بعض هذه المواقف أن نفحص الاعتراضات العقائدية :

١ ــ أول هذه الاعتراضات أن لأفسس مفهوم خاص عن شخص وعمل المسيح يختلف عن باقي رسائل الرسول بولس المعروفة ، ولكننا لا نجد رفعة المسيح التي نجدها في (كو ١ : ١٦) فحسب بل نرى هذه الحقيقة الأخرى ، إنه كان قصد الله من البداية « ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض » (أف ١ : ١٠) وهذه ليست أكثر من تفصيل لعبارة جميع الأشياء المنسوبه للمسيح في كورنثوس الأولى (١ كو ٨ : ٦) ، وهي فكرة نجد تلميحا إليها في (رو ٨ : ١٩ و ٢٠ ، ٢ كو ٥ : ١٨ و ١٩) . ثم العلاقة بين المسيح والكنيسة المذكورة في (١ : ٢٢ ، ٥ : ٢٣) تتفق تماما مع تعليم بولس في (رو ١٢ ، ١ كو ١٢) وهي نفس الصورة البولسية للكنيسة من أنها جسد المسيح . والرسالة لا تتناول التعليم عن الصليب من وجهة نظر الرسائل الأولى ، ولكن التعليم هو هو بكل دقة ، فهناك فداء (١ : ٧ و ١٤ ، ٤ : ٣٠) ، ومصالحة (٢ : ١٤ ــ ١٦) ، وغفران (١ : ٧ ، ٤ : ٣٢) ، ودم المسيح الذى سفك على الصليب يطهرنا من خطيتنا ويقربنا إلى الله ، بل نرى المجيء الثاني (٢ : ٧) كشيء بعيد في المستقبل فقد تخلى بولس منذ أمد بعيد عن فكرة المجيء فورا ، فحتى في (٢ تس ٢) يبين أنه يجب أن تمر فترة غير محدودة ، وفي (رو ١١ : ٢٥) يرى أن هناك فترة من الوقت لا بد أن تأتي قبل النهاية .

٢ ــ إن التعليم عن الكنيسة في هذه الرسالة يختلف عنه في الرسائل الأولى . لقد تكلمنا من قبل عن علاقة المسيح بالكنيسة ، إن مفهوم الكنيسة الجامعة في أفسس يبدو متقدما جدا عنه في الرسائل الأولى ، ولكنه الذروة الطبيعية لتطور مفهوم الرسول عن الكنيسة كما يرى في الرسائل الأولى ، فهو يكتب من روما وأمامه فكرة الامبراطورية ، فكان من الطبيعي أن يرى بولس الكنيسة ككل عظيم ، ويستخدم الكلمة « اكليزيا » بكل ما تعنيه هذه الكلمة لتوضيح وحدة الأخوة المسيحية . وفي الحقيقة استخدمت الكلمة في هذا المعنى المطلق في (١ كو ١٢ : ٢٨) قبل رسائل الأسر ، أي التي كتبت في السجن (انظر ١ كو ١ : ٢ ، ١٠ : ٣٢) ، والتوكيد هنا على وحدة اليهودي والأممي في الكنيسة ، وله نظيره في الرسالة إلى رومية ، ولو أنها في أفسس ، تبنى على أساس قصد الله والإيمان المسيحي أكثر مما على الناموس والمواعيد . وليس حقا أنه تحدث عن الناموس في أفسس بطريقة تتسم بالاستخفاف ــ كما يقول البعض ــ بالإشارة إلى الختان (٢ : ١٢) . وليس حقا أن الجزء العقائدي في الرسالة مناقض لرسائل بولس المعروفة ، ولو أنه في موضوع الكنيسة وعلاقة المسيح بها وبالكون ، يوجد تطور في مفهوم الرسول عن الحقائق المختصة بها ، ولكننا نجد لها صدى في الكتابات الأولى ، فوجود أفكار جديدة أو بعض الأجزاء الجديدة في هذه الأفكار ، ليس دليلا على أن الكاتب ليس واحدا .

٣ ــ في موضوع التنظيم ، لا يختلف الموقف في الرسالة إلى أفسس عنه في الرسالة الأولى إلى كورنثوس .

د ــ إن الحوار اللغوي موضوع فني يختص باستخدام الكلمات اليونانية ، مما لا يمكن أن يناقش هنا بالتفصيل ، والاختلافات في الأسلوب ، مثل الجمل الطويلة والتكرار من جانب ، والإيجاز والوقفات القصيرة من الجانب الآخر ، لها ما يماثلها في بعض الأجزاء من الرسالة إلى رومية . والاختلافات الصغيرة التي تبدو في كلمات جديدة أو غريبة ينقص عددها جدا إذا حذفنا منها الكلمات التي يرجع استخدامها إلى الموضوعات التي لم يسبق للكاتب مناقشتها في أي مكان آخر (مثلا : قائمة السلاح في ٦ : ١٣ ــ ١٧) ويقول لنا « هولتزمان » إن عدد هذه الكلمات هو ست وسبعون كلمة . ويقول « لوك » إنه لا توجد كلمة من هذه الكلمات ، كان في إمكان الرسول بولس ألا يستخدمها ، وإن كانت توجد كلمات معينه لم يستخدمها في أي مكان آخر ، وكلمات أخرى لا توجد إلا في كتاباته المعترف بنسبتها إليه . ويقوم الاعتراض أساسا على العبارات الآتية :

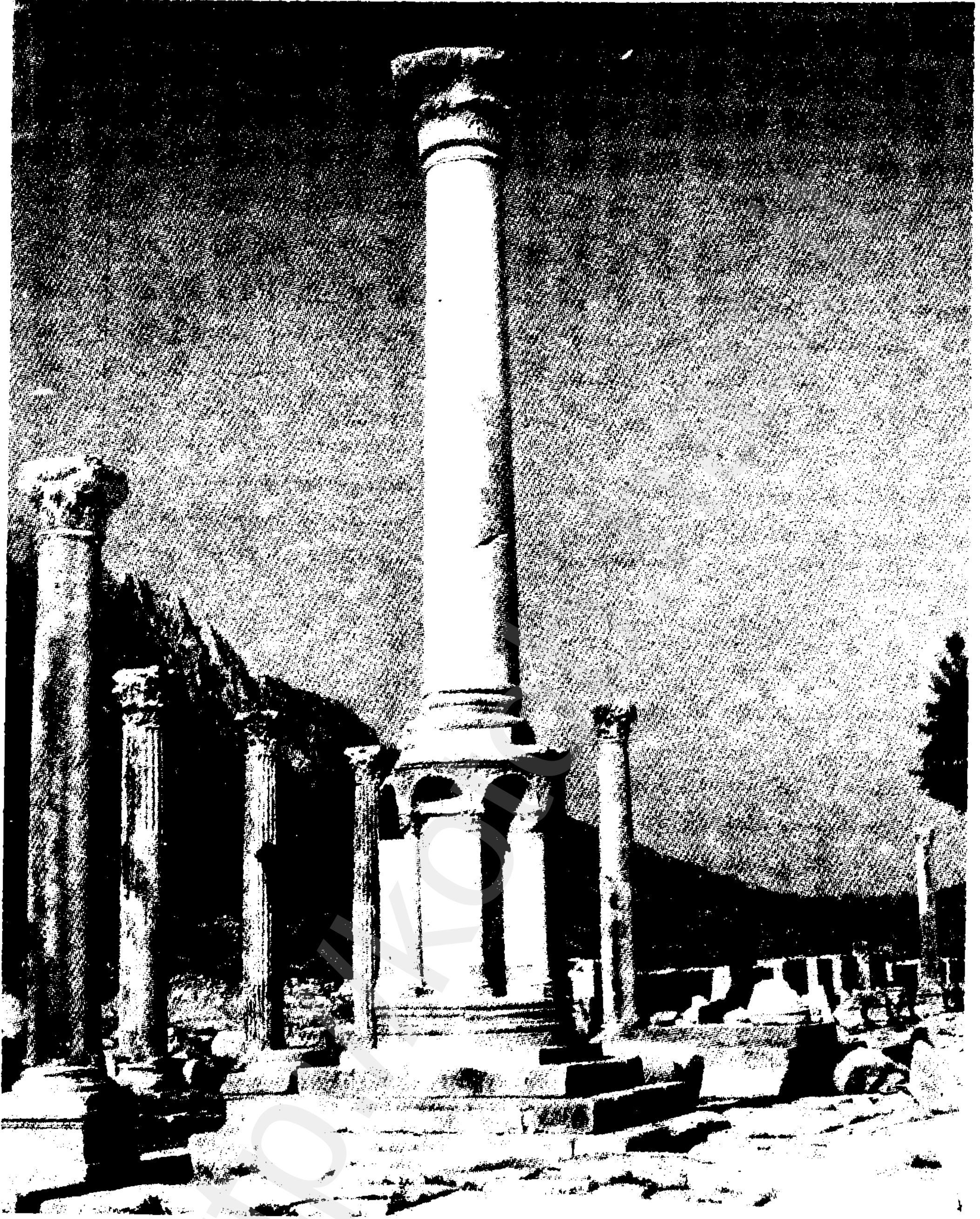

الطريق الأركادى فى أفسس

« السماويات » (١ : ٣ و ٢٠ ، ٢ : ٦ ، ٣ : ١٠ ، ٦ : ١٢) فهي خاصة بهذه الرسالة ، ولكن هذه العبارة لها ما يقابلها ولو جزئيا في (١ كو ١٥ : ٤٩) ، كما أن الفكرة موجودة في (في ٣ : ٢٠) . وكلمة « إبليس » (٤ : ٢٧ ، ٦ : ١١) مستخدمة عوضا عن الكلمة العادية « الشيطان »، ولكن في سفر الأعمال يستخدم الرسول بولس « إبليس » في (١٣ : ١٠) ، والشيطان في (٢٦ : ١٨) ومن الطبيعي جدا أن يستخدم اللفظ اليوناني عندما يكتب من روما للمجتمع الناطق باليونانية . ويسقط الاعتراض على التعبير «لرسله القديسين» (٣ : ٥) عندما تذكر أن

كلمة « قديسين » هي الكلمة التي يستخدمها الرسول عن المسيحيين ، بل ويستخدمها عن نفسه في نفس هذه الرسالة (٣ : ٨) . وبالمثل نجد كلمات « سر » (ماستر بون) « وتدبير » (ايكونوميا) في الرسائل الأخرى بنفس المعني المذكور في هذه الرسالة .

وهكذا يفشل الهجوم على الرسالة سواء من جهة التعليم ، أو اللغة ، ولا أساس مطلقا لأي شك في صدق التقليد المسيحي بأن الرسول قد كتب الرسالة التي نعرفها باسم الرسالة إلى أهل أفسس .

ثانياً — مكان وتاريخ الكتابة : يتوقف تحديد وقت ومكان كتابة الرسول بولس للرسالة إلى أهل أفسس ، على ترتيب أحداث تاريخ الرسول بولس في تسلسلها الزمني وعلاقة الرسائل التي كتبت في السجن بعضها ببعض . والمسألة الثانية هي هل كتب هذه الرسائل من قيصرية أم من روما . ويكفي أن نقول هنا إن المكان بدون أدنى شك « هو روما » ، وأنها كتبت في أواخر سنتي السجن المذكور في أعمال (٢٨ : ٣٠) ، لذا فالتاريخ هو عام ٦٣ أو ٦٤ ب.م . في التوقيت المتأخر ، أو حوالي عام ٥٨ ب.م في التوقيت المبكر ، وهو الأفضل من وجوه كثيرة .

ثالثاً — الجهة التي أرسلت إليها :

١ — **العنوان** : يذكر في العنوان أنها « إلى أهل أفسس » وتتفق شهادة الكنيسة الأولى بعامة على هذا ، وقد جاء ذلك بوضوح في الوثيقة الموراتورية (١٠ ب — ١ : ٢٠) . ويستشهد « إيرنياوس » بها على أنها الرسالة إلى أهل أفسس ، وكذلك يستشهد بها ترتليان وأكليمندس الإسكندري وأوريجانوس . وعلاوة على أولئك ، هناك برهان المخطوطات والترجمات الموجودة والتي تجمع على أن الرسالة كتبت إلى أهل أفسس ، والاستثناء الوحيد هو ماكتبه ترتليان عن ماركيون (حوالي ١٥٠ ب.م) الذي يقول عنها إنها « إلى أهل لاودكية » « لا أقول شيئا هنا عن رسالة أخرى عنوانها « إلى أهل أفسس » ولكن الهراطقة يقولون : « إلى أهل لاودكية ... وطبقا للإيمان الحقيقي للكنيسة نحن نتمسك بأن هذه الرسالة قد أرسلت إلى أهل أفسس وليس إلى أهل لاودكية ، ولكن ماركيون يحرف العنوان لكي يبدو باحثا مدققا » .

٢ — **المقدمة** : هذا الدليل الذي يكاد يجمع عليه بأن الرسالة كانت إلى أفسس ، ينهار عندما نرجع إلى العدد الأول من الرسالة . فحسب النص المقبول نقرأ « بولس ... إلى القديسين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع » وعندما نبحث موضوع هاتين الكلمتين « في أفسس » نجدهما غير موجودتين في النسخة السينائية ولا في النسخة الفاتيكانية ، كما أن مصحح المخطوطة المكتوبة بأحرف متصلة والمعروفة « برقم ٦٧ » قد حذفهما من نسخته وبالإضافة إلى هؤلاء فإن المخطوطة التي اكتشفت حديثا والمعروفة بمخطوطة « لورا ١٨٤ » والتي تعطينا نصا قريبا جدا مما استخدمه أوريجانوس ، حتى أن الكاتب يظن أنها مأخوذة من كتابات أوريجانوس ، هذه المخطوطة ليس بها عبارة في أفسس . إلى هذا الدليل القوى من هذه المخطوطة — التي ليس بها هاتان الكلمتان — يجب أن نضيف هنا ما ذكره « أوريجانوس » « وباسيليوس » . فيكتب أوريجانوس : « في الرسالة إلى أهل أفسس وحدها نجد التعبير إلى القديسين » « الذين في » (أى الكائنين) ونسأل : إذا لم تكن عبارة « الذين في » عبارة زائدة فماذا يمكن أن تعني ؟ ربما تعني كما في سفر الخروج حيث من يتحدث إلى موسى يعلن اسمه أنه هو « الإله المطلق الوحيد » وهكذا أيضا الذين صاروا شركاء المطلق يصبحون موجودين أينما يدعون ، كما لو كانوا يدعون من العدم إلى الوجود » . وواضح من هذا أن أوريجانوس لم يكن يعلم بوجود عبارة « في أفسس » ولكنه يعتبر الكلمات « الذين في » (أي الكائنين) بمعنى « المطلق أو فوق الطبيعي » . ولعل باسيليوس بعد قرن ونصف ، كان يشير إلى تعليق أوريجانوس هذا قائلا : « أكثر من هذا فإنه عند الكتابة إلى أهل أفسس كما لرجال قد اتحدوا حقيقة مع المطلق بمعرفة واضحة ، يدعوهم « الكائنين » في عبارة عجيبة قائلا إلى القديسين « الكائنين » والمؤمنين في المسيح يسوع « لان الذين قبلنا قد سلموها لنا هكذا كما أننا وجدناها هكذا في النسخ القديمة » . وفي تعليق جيروم على هذه الآية ، ربما توجد إشارة إلى هذا التعليق لأوريجانوس ، ولكن بطريقة يصعب معها معرفة المقصود . وليس في كتابات من جاءوا بعد جيروم ما يجعلنا نرفض النص الموجود بين أيدينا ، لهذا يمكننا أن نقول إن العبارة « في أفسس » غير موجودة في كثير من المخطوطات القديمة مما يجعلنا نشك في وجودها فى المخطوطة الأصلية .

ولكن التفسيرات المقترحة للنص بدون هاتين الكلمتين ، يسيء إلى استخدام بولس للكلمات ، حتى إنه لا يمكن لنا قبولها ، باعتبار « الذين أو الكائنين » كشيء مطلق كما فعل أوريجانوس أو بمعنى « حقا » أمر مستحيل . من الممكن أن نأخذ الكلمتين مع الكلمة التي تليهما « والمؤمنين » ونفسر هذه الكلمة الأخيرة إما بمعنى العهد الجديد « مؤمنين » أو بالمعنى الكلاسيكى « ثابتين » وبذلك تكون العبارة « إلى القديسين الذين هم أيضا مؤمنون أو إلى القديسين الذين هم أيضا ثابتون » ولكن لا شيء من هذه التفسيرات يتمشى مع استخدام الرسول بولس لهذه الكلمات ، ومع ذلك قد تكون ممكنة .

٣ ــ **البرهان من الرسالة ذاتها** : إن العامل الذي يفصل في مسألة الجهة التي وجهت لها الرسالة هو الرسالة ذاتها . يجب ألا ننسي أنه فيما عدا كنيسة كورنثوس لا توجد كنيسة ارتبط بها الرسول بولس بمثل ما ارتبط بكنيسة أفسس ، فإقامته الطويلة هناك التي نقرأ عنها في سفر الأعمال (الأصحاحات ١٩ ، ٢٠) لا نجد لها صدى في رسالتنا هذه فلا تحيات لأي واحد في المجتمع المسيحي الذي كان عدد كبير منهم أصدقاء حميمين له ، ولا نجد إشارة أو تلميحا إلى الروابط الشخصية الوثيقة التي يبين لنا مشهد سفر الأعمال (٢٠ : ١٧ ــ ٣٨) وجودها بينه وبين المتجددين على يديه في أفسس . ان الرسالة عبارة عن حوار هادىء خالية من حرارة ودفء العواطف الشخصية فيما عدا تلك الحقيقة من أن الكاتب كان أسيرا (٣ : ١ ، ٤ : ١) ومن مدحه لتيخيكس (٦ : ٢١ و ٢٢) الذي كان يحمل إليهم أخبار الرسول بولس في روما . هذا الغياب للمسة الشخصية يقويه ما يبدو في الأصحاحين الثالث والرابع من أن قراءه لم يعرفوا مدى درايته بأسرار المسيح ، فتوجد في (٣ : ٢ ، ٤ : ٢١) عبارة « إن كنتم » التي تدعو إلى التساؤل عما إذا كان الرسول بولس نفسه هو الرسول الذي بواسطته آمنوا . وفي كل الرسالة لا توجد تلك العناصر الثابتة في الرسائل الأخرى التي تميز الشركة الشخصية القريبة والصلة الوثيقة بين الرسول والذين يكتب إليهم .

٤ ــ **النتيجة** : هذا العنصر في الرسالة مع ما نسبه ماركيون للرسالة من أنها « إلى اللاودكيين » ومع العبارة في (كو ٤ : ١٦) التي يشير إلى رسالة آتية من لاودكية إلى كولوسي كل ذلك أدى بمعظم الكتاب في الوقت الحاضر لقبول رأى « أشر » (Ussher) بأن الرسالة في الحقيقة كانت رسالة دورية للكنائس إما في أسيا أو ربما الأفضل في ذلك الجزء من فريجية القريب من كولوسي ، وكان القراء كما هو واضح من الأم (٢ : ١ ، ٣ : ١ و ٢) ، ومن أن مهمة تيخيكس كانت بلا شك موجهة لمكان معين ، ولكنه بالقطع لم يكن أفسس وحدها . انه لمن الممكن جدا أن تكون المدن التي أمر الرسول يوحنا أن يكتب لها سفر الرؤيا (رؤيا ١ ــ ٣) هي نفس المدن التي كتب إليها الرسول بولس هذه الرسالة أو لعلها كانت الكنائس في وادي ليكوس والمنطقة المجاورة . ولا يمكن تحديد الموقع بدقة وحيث ان « ماركيون » ينسب الرسالة إلى لاودكية ــ ولعل ذلك كان مكتوبا في العدد الأول ، ومن العلاقة مع كولوسي ، فمن المحتمل أن تكون هاتان الكنيستان ، كولوسي ولاودكية ، من بين الكنائس التي وجهت إليها الرسالة . بناء على هذه النظرية يبدو أن الرسالة قد كتبت من روما إلى الكنائس في المناطق المجاورة لكولوسي أو القريبة منها ، لشرح الوحدة والشركة المسيحيتين والعلاقات بين المسيح والكنيسة ، وأرسلت لهم بيد تيخيكس ، وكان على حامل الرسالة كتابة اسم الكنيسة أو القيام بكتابة نسخ من الرسالة لكل كنيسة محلية من الكنائس المختلفة . والأرجح أنه من أفسس المدينة الرئيسية في أسيا ، وصلت هذه الرسالة الدورية إلى الكنيسة في العالم ، ومن هذه الحقيقة عرفت الرسالة في الكنيسة بصورة عامة بأنها « الرسالة إلى أهل أفسس » فكتب العنوان « إلى أهل أفسس » وأصبح العدد الأول « إلى القديسين الذين في أفسس » .

رابعاً ــ العلاقة بكتابات العهد الجديد الأخرى : يدور حول أفسس الكثير من التساؤلات بسبب أوجه التشابه الشديد بينها وبين كتابات العهد الجديد الأخرى .

١ ــ **مع بطرس الأولى** : هناك تساؤل حول العلاقة بين الرسالة إلى أفسس ورسالة بطرس الأولى بالرغم من انكار كاتب مدقق مثل « د . بيج » فإنه من المستحيل تتبع وجوه الشبه التي ذكرها « هولتزمان » وآخرون ، دون أن ندرك أن الرسول بطرس إما أنه عرف الرسالة إلى أفسس أو على الأقل قد تدارس هذه الموضوعات مع كاتب الرسالة إلى افسس . وكما يخبرنا « د . هورت » إن التشابه هو في الفكر والتركيب أكثر مما في العبارات واليك الآيات التي تستدعي النظر مع ما يقابلها في بطرس الأولى : أف ١ : ٣ مع ١ بط ١ : ٣ ، أف ١ : ١٨ ــ ٢٠ مع ١ بط ١ : ٣ ــ ٥ ، أف ٢ : ١٨ ــ ٢٢ مع ١ بط ٢ : ٤ ــ ٦ ، أف ١ : ٢٠ ــ ٢٢ مع ١ بط ٣ : ٢٢ ، أف ٣ : ٩ مع ١ بط ١ : ٢٠ ، أف ٣ : ٢٠ مع ١ بط ١ : ١٢ ، أف ٤ : ١٩ مع ١ بط ١ : ١٤ .

والزعم بأن بطرس الأولى وأفسس كلاهما بقلم نفس الكاتب أو أن أفسس مبنية على بطرس الأولى قد سقط بسبب التقارب الوثيق بين أفسس وكولوسي بجانب أسباب كثيرة أخرى .

٢ ــ **مع كتابات الرسول يوحنا** : تقوم العلاقة بسفر الرؤيا على أف ٢ : ٢٠ بالمقارنة مع رؤ ٢١ : ١٤ ، أف ٣ : ٥ مع رؤ ١٠ : ٧ ، أف ٥ : ١١ مع رؤ ١٨ : ٤ ، وصورة عروس الحمل (رؤ ١٩ : ٧) مع أف ٥ : ٢٥ ويضيف « هولتزمان » مشابهات أخرى مختلفة ، ولكنها لا تكفي لاثبات أي معرفة حقيقية بالرسالة إلى أفسس أو الاعتماد عليها ، ولكن العلاقة بالإنجيل الرابع أكثر إيجابية فالمحبة (أجابي) والمعرفة (غنوسس) مستخدمتان بنفس المعنى في كل من أفسس وإنجيل يوحنا . أما استخدام اللقب المسياني « المحبوب » (أف ١ : ٦) فلا يظهر في إنجيل يوحنا ولكنه موجود في إنجيل متى (مت ٣ : ١٧) ولكن ذكر محبة الآب

له يتكرر دائما . والإشارة إلى صعود المسيح ونزوله (أف ٤ : ٩) شبيه تماما بما جاء في يوحنا (يو ٣ : ١٣) « وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ... » كما أن « أف ٥ : ١١ و ١٣ » لها صداها في « يو ٣ : ١٩ و ٢٠ » ، « أف ٤ : ٤ و ٧ في يو ٣ : ٣٤ » ، « أف ٥ : ٦ في يو ٣ : ٣٦ » ، « أف ٥ : ٨ » شبيه بما في « ١ يو ١ : ٦ » ، « أف ٢ : ٣ بما في ١ يو ٣ : ١٠ » .

٣ — **رسالة كولوسي** : عندما نرجع إلى كولوسي نجد موقفا لا مثيل له في العهد الجديد ، فمن ١٥٥ آية في أفسس ، نجد ٧٨ آية منها موجودة في كولوسي بدرجات مختلفة من التطابق من بين هذه « أف ١ : ٦ مع كو ١ : ١٣ » ، « أف ١ : ١٦ مع كو ١ : ٩ » ، « أف ١ : ٢١ مع كو ١ : ١٦ » ، « أف ٢ : ١٦ مع كو ٢ : ٢٠ » ، أف ٤ : ٢ مع كو ٣ : ١٢ » ، « أف ٤ : ١٥ مع كو ٢ : ١٩ » ، « أف ٤ : ٢٢ مع كو ٣ : ٩ » ، « أف ٤ : ٣٢ مع كو ٣ : ١٢ » ، « أف ٥ : ٥ مع كو ٣ : ٥ » ، « أف ٥ : ١٩ مع كو ٣ : ١٦ » ، « أف ٦ : ٤ مع كو ٣ : ٢١ » ، « أف ٦ : ٥ — ٩ مع كو ٣ : ٢٢ — ٤ : ١ » . وليس هذا فحسب بل يوجد تماثل في تناول المواضيع وتشابه كبير جدا في الحوار . وعلاوة على ذلك ، توجد على الأقل ١٢ كلمة يونانية في كل من هاتين الرسالتين لا توجد في أي رسالة أخرى . وأمام هذا التشابه يوجد اختلاف ، إذ لا يعالج الموضوع العام للرسالتين من نفس وجهة النظر الواحدة ، ففي إحداهما المسيح هو رأس كل الخليقة وواجبنا المترتب على ذلك . وفي الأخرى نرى الكنيسة ملء المسيح وواجبنا — بنفس الكلمات — المترتب على ذلك . ونجد في أفسس عددا من الاقتباسات من العهد القديم وفي كولوسي لا نجد إلا اقتباسا واحدا . ونجد في أفسس عبارات فريدة ، يستلفت النظر منها تعبير « السماويات » ، وكذلك معالجته للعلاقة بين اليهودي والأممي في الكنيسة ، ورابطة الزواج ممثلة بالعلاقة بين المسيح والكنيسة ونجد في كولوسي أقوالا ليس لها شبيه في أفسس ، وبخاصة الجزء الجدلي في الأصحاح الثاني ، وكذلك التحيات ويقول « وأخيرا في تعليقه على رسائل بولس إلى أفسس وكولوسي وفيلبي » « من الصعب القول فيما يختص بالعبارات المتطابقة في الرسالتين ، أيهما أكثر وضوحا أوجوه الشبه أم وجوه الاختلاف » وقد كان هذا الوضع سببا في قيام نظريات متنوعة، أكثرها تعقيدا نظرية «هولتزمان» الذي يعتقد بأن بعض الآيات تشير إلى أولوية كولوسي ، وأخرى تشير إلى أولوية أفسس . ونتيجة لهذا فهو يعتقد أن كولوسي — كما هي بين أيدينا — هي خليط مؤسس على رسالة أصلية للقديس بولس والتي بسطها كاتب أفسس ، وهو كاتب غير بولس الرسول ، وبعد ما كتب بولس تلك الرسالة . وهكذا يرى « هولتزمان » أن كولوسي الأصلية هي البولسية وأن أفسس مؤسسة عليها ، أما كولوسي الحالية ، فليست بولسية ، ولكنها مبنية على السابقة من خلال الرسالة الأخيرة . ولكن هذه النظرية تنهار من أساسها حيث أنها تفترض أن كولوسي كما هي الآن ، محرفة عن النص الأصلي .

والتفسير المنطقي المعقول هو أن كلا من كولوسي وأفسس من عمل الرسول بولس وكتبتا في نفس الوقت ، وأنه في الكتابة عن نفس الموضوعات لأناس مختلفين ، لابد أن نجد الاختلافات والمتشابهات التي نراها في الرسالتين . والاعتراض بأن القديس بولس لا يمكن أن يكرر نفسه ومع هذا يختلف كما تختلف الرسالتان ، هو اعتراض وهمي بحت. ويقول لنا « زاهن » إن الناس يفعلون نفس هذا الشيء،فهناك تقريران عن حديث « لبسمارك » في موضوع معين إلى جماعة من الضباط وبعد ذلك لجمهور كبير من الناس ، يستخدم فيهما لغتين مختلفتين . أكثر من ذلك فإن الرسول بولس لا ينفر من أن يكرر نفسه متى رأى أن ذلك يحقق هدفه (انظر رومية وغلاطية وتيموثاوس الأولى والثانية) . إن الحقيقة هي أن الكتابة تمت في وقت واحد ومن كاتب واحد هو الرسول بولس ، هذا هو التفسير الوحيد الذي يفسر كل الحقائق في هذه المسألة ويضعها في موضعها الصحيح .

خامساً — الغرض : إذا كان تفسيرنا للظروف والتركيب والجهة المرسلة إليها الرسالة إلى « أفسس » صحيحا ، فعلينا إذاً أن نمعن النظر فيها ، ونسأل لماذا كتبها الرسول . ولكي نفهم موضوعها الرئيسي يجب أن نذكر أن القديس بولس أسير الرب يكتب في هدوء السجن بعيدا عن الضوضاء والضجيج والصراع والنضال الذي تميزت بها حياته فيما مضى . إنه يستطيع الآن أن يطل على الكنيسة ويراها في كمالها ، يرى الدور الذي يجب أن تلعبه في خطة الله لاستعادة الجنس البشري،وليرى هدف الله منها ولها وعلاقتها به . ومن هنا يمكن أن يكتب إلى الكنائس حول أفسس بمناسبة عودة « تيخيكس » إلى كولوسي ، لا ليصحح أراء خاطئة في بعض النقط ، ولكن ليؤكد الحق الرئيسي العظيم الذي ذكره في صدر رسالته . ان هدف الله الأبدي هو أن يجمع في واحد كل الكون المخلوق ، ليستعيد الانسجام بين خلائقه ، وبينهم وبينه . كانت صلاة الرسول كلها من أجل هذا الهدف ، وقد توجه بكل جهده وأشواقه نحو تحقيق هذا الهدف ، أن تكون لهم معرفة كاملة واضحة عن قصد الله الذي يعمله بواسطة يسوع المسيح ، الذي هو رأس الكنيسة ، ملء الذي يملأ الكل في الكل . إن كل شيء — للرسول ، وهو يتطلع إلى الامبراطورية — يتركز في قصد الله . إن الخلاف بين عناصر

الكنيسة ، والتميز بين اليهودي والأممي ، كل ذلك ينبغي أن يتنحى أمام هذا القصد الأعظم . إن الرؤية السليمة هي الوحدة العظيمة في المسيح ، وبه في الله ، وحدة ولادة وإيمان وحياة ومحبة.وكأناس ، لمستهم نار هذا القصد الإلهي ، يسعون لتحقيق — كل في نفسه — الدور الذي أعطاه اياه الرب ليقوم به في العالم ، ويحارب ضد أعداء الله وليغلب أخيرا .

إنه قصد نبيل ، أن يضع أمام الناس هذا السر العظيم للكنيسة كوسيلة الله التي بها في المسيح ، يسترد كل الناس إلى الاتحاد معه . إنها رؤية مستحيلة إلا لشخص — مثلما كان الرسول بولس في ذلك الوقت — في موقف ، لا يكون فيه للصراع والضجيج من الخارج ، إلا أقل أثر ، ولكنه موقف يستطيع فيه أن ينظر نظرة هادئة ، وفي وسط ضجيج العالم يستطيع أن يميز عمل الله بين الناس .

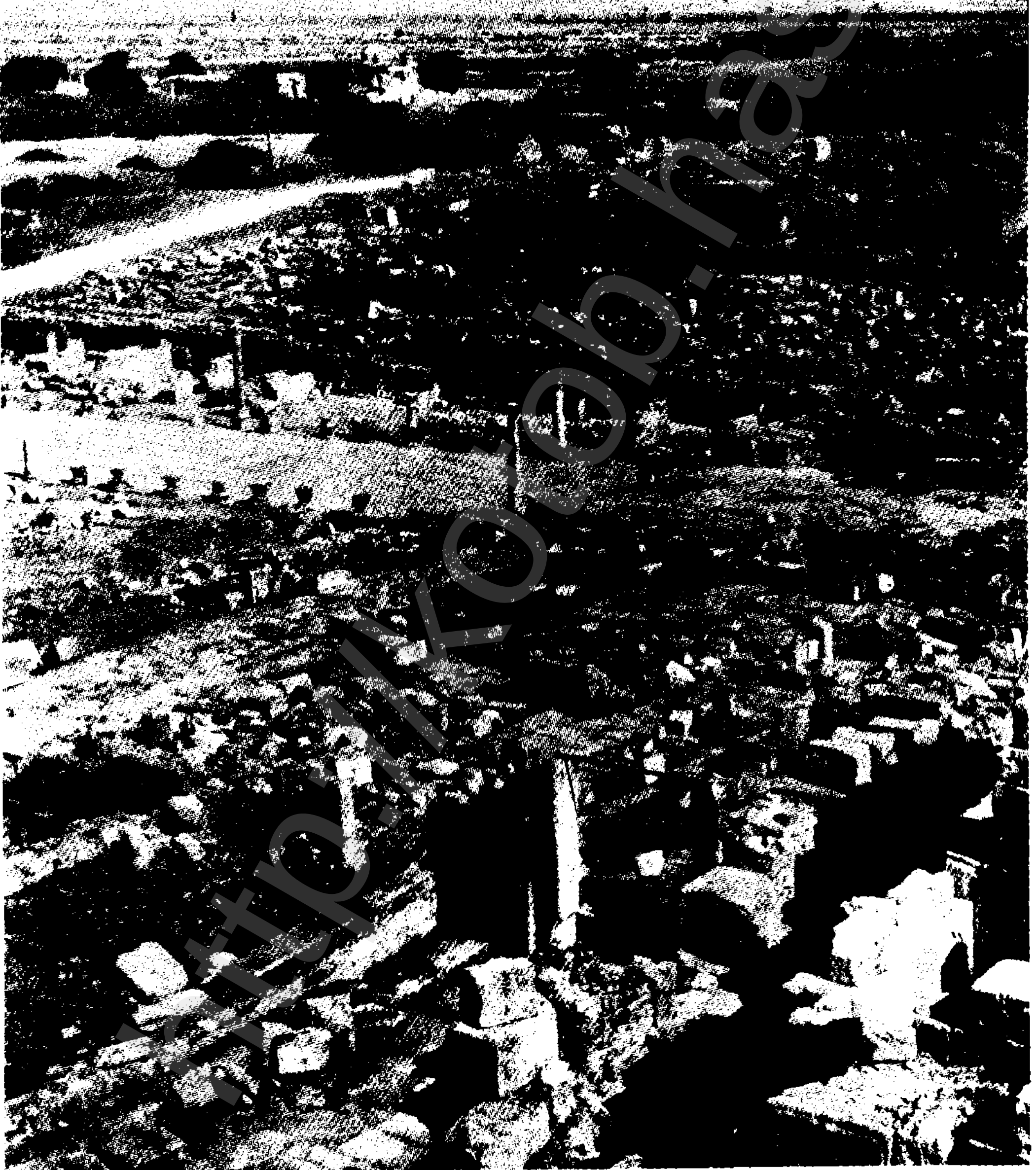

منظر عام لخرائب أفسس

سادساً — موجز الرسالة :

١ : ١ و ٢ تحية

١ : ٣ — ١٠ تسبيحة حمد لله لإعلان قصده للناس في المسيح يسوع ، مختارين منذ البداية لحياة مقدسة في محبة ، معينين سابقا للتبني بيسوع المسيح الذي فيه ، هو المحبوب ، قد أعطانا النعمة (٣ — ٦) مفديين بدم المسيح الذي به لنا غفران الخطايا بنعمته الفائقة علينا والتي بها استطعنا أن نعرف سر مشيئته أن يجمع الكل ، الكون بأكمله ، في واحد (٧ — ١٠) .

١ : ١١ — ١٤ لهذا استخدم الله إسرائيل للإعداد لذلك ، ولهذا قد أتي بالأمم ، وخُتموا للخلاص بالروح القدس روح القوة .

١ : ١٥ ، ١٦أ — الشكر من أجل ايمانهم .

١ : ١٦ب — ٢١ : صلاة ليعطيهم الله روح الحكمة والمعرفة ليعرفوا ما ينتظرهم ، وقوة الله التي تعمل لإتمامه .

١ : ٢٢ — ٢ : ١٠ — ملخص ما صنعه الله في المسيح . سيادة المسيح (٢٢ — ٢٣) ، ورياسته في الكنيسة (٢٢ و ٢٣) . عمله للناس محييا إياهم من موت الخطية التي غرق فيها الإنسان ، ومرفعا إيانا للشركة مع المسيح بنعمته،هو الذي قد خلقنا لأعمال صالحة كجزء من خطته الأبدية (٢ : ١ — ١٠) .

٢ : ١١ — ١٣ — المقارنة بين حالة الأمم السابقة كغرباء ونزلاء وحالتهم الحاضرة إذ صاروا « قريبين » بدم المسيح .

٢ : ١٤ — ١٨ — المسيح الذي هو سلامنا يجمع بين اليهودي والأممي،ويصالح الإنسان مع الله بالصليب ، وبه نتقدم إلى الآب .

٢ : ١٩ — ٢٢ أصبحوا — كرعية مع القديسين مبنيين على أساس الرسل والأنبياء — هيكلا لله في الروح .

٣ : ١ — ٢١ — استطراد على السر،أي اعلانه للقديس بولس ، مع صلاة من أجلهم لكي يستوعبوا السر . والسر هو أن كل الناس يهودا أو أمما هم شركاء في الموعد ، الذي كان له الرسول بولس خادما،فله قد أعطيت وكالة هذا السر ليكشف لكل الخليقة حكمة الله بحسب قصده الأبدي (١ — ١٣) ، ثم صلاة ليسلكوا بحسب ما أنعم الله به عليهم (١٤ — ١٩) ، ثم تسبيحة شكر لله (٢٠ و ٢١) .

٤ : ١ — ٦ — نتيجة هذا الامتياز ، اتمام القصد الإلهي ، ينبغي أن يظهر في وحدة الحياة في الشركة المسيحية .

٤ : ٧ — ١٦ — المواهب المختلفة التي أعطيت للمؤمنين لبنيان الكنيسة إلى الوحدة الكاملة التي في المسيح .

٤ : ١٧ — ٢٤ — الظلمة الروحية وفساد الحياة الأممية القديمة مقابل استنارة ونقاوة وقداسة الحياة الجديدة في المسيح .

٤ : ٢٥ — ٦ : ٩ — المميزات الخاصة للحياة المسيحية الناتجة عن اتحاد المؤمنين بالمسيح ، والتي تبني الشركة في الكنيسة. ومن جانب الفرد: خطايا في الكلام (٤ : ٢٥ — ٣٠) ، في المزاج (٣١ و ٣٢)،التضحية بالنفس مقابل الانغماس في الشهوات (٥ : ١ — ٨) ، مقارنة بين الماضي والحاضر (٩ — ١٤) ، السلوك العام (١٥ — ٢٠) . وفي العلاقات الاجتماعية : الزوج والزوجة كما تمثلهما مرة أخرى علاقة المسيح بالكنيسة (٥ : ٢٣ — ٣٣) ، الأولاد والآباء (٦ : ١ — ٤) ، والخدم والسادة (٥ — ٩) .

٦ : ١٠ — ٢٠ حرب المسيحي : أعداؤه وعدته وسلاحه .

٦ : ٢١ — ٢٤ الخاتمة .

سابعاً — التعليم : تتضح الفكرة الأساسية لتعليم الرسالة منذ البداية ، فتتجه تسبحة الحمد إلى فكر الله أبي ربنا يسوع المسيح فهو وحده المستحق أن نباركه فهو الذي قد اختارنا منذ البدء، الذي فيه لنا الفداء (١ : ٣ — ٧)، فالله هو قلب ولب كل شيء وهو « على الكل وبالكل وفي الكل » (٤ : ٦) هو الآب الذي منه يأتي كل إعلان (١ : ٧)، ومنه تستمد كل عشيرة صفاتها المميزة (٣ : ١٥) ، وهو ليس فقط الآب في علاقته بالكون ، ولكنه بمعني خاص « أبو ربنا يسوع المسيح » (١ : ٣) ويؤكد بوضوح أزلية ربنا يسوع المسيح إذ أنه من قبل تأسيس العالم ، الذي فيه يجتمع كل شيء ما في السموات وما على الأرض (عدد ١٠ مع ٢ : ١٢ ، ٤ : ١٨) وهو المسيا « المحبوب » ١ : ٦ ، وهو بلا شك تعبير مسياني إذ قد صار صوت من السماء عند معمودية المسيح : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » — مت ٣ : ١٧) ، فيه أحيانا (٢ : ٥) ، وقد صار جسدا (عدد ١٥) ، ومات على الصليب (عدد ١٦) ، وبدمه (١ : ٧) لنا الفداء (٤ : ٣٠) ، والمصالحة مع الله (٢ : ١٦) . وقد أقامه الله من الأموات (١ : ٢٠) وهو الآن في السماء (١ : ٢٠ ، ٤ : ٨)،في المكان الذي يأتي منه (٤ : ٨) ، ويعطي الناس عطايا ، وهذا التفسير يجعل النزول بعد الصعود . وهو الذي يملأ الكل (٤ : ١٠) من غني لا يستقصى (٣ : ٨) ، وكرأس الكنيسة (١ : ٢٢) يسكب نعمته ليحررنا من سلطان الخطية (٢ : ١) ، ولهذا

الغرض يؤيدنا بالقوة بروحه (٣ : ١٦) . هذا التعليم عن الله الآب والابن والروح القدس ليس مجرد تنظير (وضع نظريات) ولكنه أمر عملي في الصميم يتضمن قصد الله من الدهور ، الذي ـــ كما رأينا مما سبق ـــ هو استعادة وحدة كل الأشياء ثانية فيه (١ : ٩ و ١٠) ليرأب الصدع بين الله والإنسان (٢ : ١٦ و ١٧) ويحطم الحاجز بين اليهودي والأممي ويمحو العداوة ، ليس فقط بين بعضهم بعض ، بل أيضا بينهم وبين الله . وينبغي أن يتم قصد الله في مجتمع منظور هو الكنيسة الواحدة ، المبنية على أساس الرسل والأنبياء (عدد ٢٠)، والمسيح نفسه هو حجر الزاوية، ويُقبل المؤمنون المختومون بالروح القدس في الكنيسة حيث يعترفون برب واحد ، ويتمسكون بإيمان واحد في إله وآب واحد على الكل وبالكل (٤ : ٤ ـــ ٧) .

والتعليم بخصوص الكنيسة هو أحد العناصر بالغة الأهمية في الرسالة . وأول كل شيء نرى المعنى المطلق للكلمة كما ذكرنا سابقا، إذ يرى الرسول المجتمع المسيحي كله في كل جهات العالم مرتبطاً معا في وحدة وشركة واحدة وجسد واحد. لقد سما إلى رؤيا أعلى من كل ما سبق لأي إنسان أن رآه . ولكن يوجد تعليم آخر في الرسالة، فليست الكنيسة في كل العالم جسدا واحدا فحسب ، بل انها جسد المسيح وهو رأسها (١ : ٢١) . وكما يقول « ليتفوت » إن علاقته بالكنيسة شبيهة بعلاقته بالكون (عدد ١٠) ، فهو رأسها « الملهم والمسيطر والمرشد والرابط والقوة الحافظة والنبع الرئيسي لنشاطاتها ومركز وحدتها وأساس حياتها » . ولكن العلاقة أيضا أقوى وأشد . لو قبلنا تفسير « ارمتياج روبنسون » لكلمة « ملء » (بليروما ـــ عدد ٢٣) الذي بدونه يظل الشيء ناقصا ، حينئذ تكون الكنيسة بطريقة سرية عجيبة هي ملء المسيح الذي هو في ذاته كامل لا يعوزه ملء ، إنه في حاجة إلينا لكي يصبح هو الكل في الكل . هو رأس البشرية المستردة ، آدم الثاني في حاجة إلى الكنيسة ليحقق الوحدة التي جاء إلى الأرض لينجزها. كما نجد أيضا في هذه الرسالة صورتين للكنيسة كهيكل للروح (٢ : ٢١) وكعروس المسيح (٥ : ٢٣ ـــ ٣٠) . وفي الصورة الأخيرة نرى علاقة اقتران الرب بإسرائيل الظاهرة في كل العهد القديم (هوشع ٣ : ١٦ وغيرها) مطبقة على ارتباط المسيح بالكنيسة . والمقصود بذلك هو العلاقة الوطيدة التي تربطهما ، ومحبة المسيح التي جعلته يبذل نفسه ، وخضوع الطاعة من جانب الكنيسة. والهدف من ذلك هو أن تتحرر الكنيسة من كل عيب وتكون مقدسة بلا لوم . وفي صورة الهيكل التي هي امتداد للصورة المذكورة في (١ كو ٣ : ١٦ ، ٢ كو ٦ : ١٦) نجد فكرة البناء الروحي ، الهيكل المقدس حيث تنمو كل عناصر الكنائس المختلفة إلى وحدة واحدة . تجمع هذه الصور فكر الرسول عما يراه الله اتماما لقصده . إن التقدم نحو انجاز ذلك يرجع إلى الجهد المشترك من الله والإنسان ، « فالكنيسة مجتمع المؤمنين ... تبْني ومع هذا تنمو . وتجتمع المساعي البشرية مع القوة الإلهية لاتمام ذلك » (وستكوت) . من هذا المنطلق العقائدي ، يوضح الرسول أسس الحياة العملية التي يمكن أن يتم بها القصد الإلهي، فبالقبول في شركة الكنيسة بالمعمودية الواحدة نصبح أعضاء بعضنا لبعض (٤ : ٢٥) ، وعلى هذا الأساس يحض على الأمانة والصبر والصدق في أحاديثنا بعضنا لبعض ، كما يجب أن نكون لطفاء متسامحين (عدد ٢٥ ـــ ٣٢) ، وكأتباع للرب ينبغي أن نبتعد عن الخطايا الناتجة عن الكبرياء والانغماس في اللذات ، وعن أي شركة مع روح الشر (٥ : ١ ـــ ١٤) ، وينبغي أن نحيا في سعي دائب لاتمام قصد الله في كل شئون الحياة (٥ : ١٥ ـــ ٦ : ٩) ، ويتم هذا بلبس السلاح الكامل للجندي المسيحي، اللازم لمن يحاربون الأعداء الروحيين (٦ : ١٠) .

إن الرسالة عملية إلى أبعد حد ، تكشف لنا عن أهمية الإعلان العظيم لإرادة الله في كل واجبات الحياة اليومية ، وتسمو بكل الأشياء إلى أعلى مستوى حيث تبلغ الذروة في سكنى المسيح في قلوبنا حتى نمتلىء إلى كل ملء الله (٣ : ١٧ ـــ ١٩) .

أفسسيون :

يطلق هذا الاسم على المواطنين أو المقيمين في مدينة أفسس (أع ١٩ : ٢٨ و ٣٤ و ٣٥ ، ٢١ : ١٩) والذين كانوا متمسكين بعبادة الآلهة ديانا . ولعله لم يكن يطلق على اليهودي أو المسيحي المقيم في أفسس لأن كليهما كان يفضل أن يدعى بصفته كيهودي أو كمسيحي .

أفسنتين :

والكلمة في العبرية هي « لا آناه » (تث ٢٩ : ١٨ ، أم ٥ : ٤ ، إرميا ٩ : ١٥ ، ٢٣ : ١٥ ، مراثي ٣ : ١٥ و ١٩ ، عا ٥ : ٧ ، ٦ : ١٢) أما في اليونانية فالكلمة هي «ابسنتوس» (رؤ ٨ :١١) ومعناها «ما لا يشرب»، ويعرف باللاتينية باسم «أرتميزنا أبسنتيوم». والكلمة العبرية تعني مادة مرة. وللأفسنتين خمسة أنواع من الأعشاب والشجيرات الموجودة في فلسطين، ولكل منها مذاق مر. والاسم مشتق من خاصية أنواع كثيرة تعمل كطاردة للديدان ، أو لحفظ الصوف من العث ، بينما تستخدم أنواع أخرى في « تصنيع » « الابسنت » المسكر القوي . وتستخدم الكلمة مجازيا لوصف الحزن والمصائب المرة .

الأفسنتين (كوكب) :

(رؤيا ٨ : ١١) اسم مجازى يطلق على نجم عظيم ، فعند سماع صوت البوق من الملاك الثالث سقط من السماء على الجزء الثالث من الأنهار وينابيع المياه محولا إياها إلى مرارة مات منها الكثيرون .

يستخدم الأفسنتين للتعبير عن النكبات المرة (مراثي ٣ : ١٥) ، ولعله يعني هنا نوعا من الدينونة من قائد شهير ، للتأثير أساسا على المصادر الداخلية لرخاء البلاد. قال المفسرون القدامي إن البوقين السابقين يشيران إلى سقوط المملكة الرومانية . ورأوا في الكوكب رمزا للغزو البربري « لأتيلا » « أو جنسريك » .

أف ـ تأفف :

تضجر وأكثر من قول « أف » وقد وردت في نبوة ملاخي تعبيرا عن تذمر الشعب على الرب : « وتأففتم عليه قال رب الجنود » (ملاخى ١ : ١٣) .

آفاق :

جمع أفق أي الناحية أو ما ظهر من نواحي الفلك أو مهب الريح «وتمتلىء منك الآفاق » (حز ٣٢ : ٦) .

أفلال :

ومعناه « دينونة » وهو اسم رجل من نسل يهوذا من عشيرة يرحمئيل (١ أخ ٢ : ٣٧) .

أفود :

رداء مقدس كان يرتديه رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ٤ ـ ١٤ ، ٣٩ : ٢ ـ ٧) وكان يصنع من ذهب وأسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم . وكان له كتفان في طرفيه ، كما كان يشد على الوسط بزنار (منطقة) صنعة حائك حاذق . وكان يوضع على الكتفين حجرا جزع منقوشة عليهما أسماء أسباط اسرائيل الاثني عشر . ولا نعلم هل كانت الأفود تمتد إلى أسفل الردفين أم إلى الوسط فقط . وكانت ترتبط بالأفود ـ بواسطة سلاسل من الذهب النقي ـ صدرة عليها اثنا عشر حجرا ثمينا في أربعة صفوف. وكانت تلبس تحت الأفود جبة الرداء من الأسمانجوني ، تمتد إلى أقدام الكاهن . فكانت جبة الرداء تشتمل على الأفود وصدرة القضاء بالإضافة إلى الرداء الطويل .

ونعلم من الأسفار التاريخية أن الأفود ارتداها أشخاص غير رئيس الكهنة ، فكان الصبي صموئيل يتمنطق بأفود من كتان وهو يخدم أمام الرب كمساعد لرئيس الكهنة الشيخ (١ صم ٢ : ١٨) . كما أن الكهنة في نوب ، كانوا : « خمسة وثمانين رجلا لابسي أفود كتان » (١ صم ٢٢ : ١٨).وتمنطق داود بأفود من كتان وهو يرقص أمام تابوت الرب عند احضاره إلى مدينة أورشليم (٢ صم ٦ : ١٤) ، فقد اعتبروا أنه من اللائق أن يلبس الملك داود أفودا في تلك المناسبة الفريدة ، ولكن لا يحق لنا أن نستنتج من هذه الحادثة أن العابدين من غير الكهنة ، كانوا يرتدون الأفود بانتظام ، وليس لنا أيضا أن نفترض أن الكهنة الآخرين ـ غير رئيس الكهنة ـ كانوا يرتدون أفودا فخمة مثل تلك التي كان يرتديها رئيس الكهنة .

وبعد أن أصبح أبياثار رئيسا للكهنة بعد أن قتل دواغ الأدومى أباه ، أحضر معه إلى معسكر داود الأفود التي كان يرتديها رئيس الكهنة في خدمته في نوب (١ صم ٢٣ : ٦) . وقد طلب داود في بعض الأزمات أن يعرف إرادة الرب بواسطة هذه الأفود (٢٣ : ٩ ، ٣٠ : ٧) . وحاول البعض أن يثبتوا أن الأفود التي أحضرها أبياثار في يده كانت تمثالا وليست ثيابا كهنوتية ، ولكن ليس ثمة دليل على أنها كانت شيئا آخر غير رداء رئيس الكهنة . كما أن الأفود التي حفظ وراءها سيف جليات ، ملفوفا في ثوب ، ربما كان رداء معلقا على الحائط أو ملفوفا في قطعة من نسيج لحفظه (٢١ : ٩) .

أما الأفود المذكورة في سفر القضاة (١٧ : ٥ ، ١٨ : ١٤) وكذلك في هوشع (٣ : ٤) مرتبطة بالترافيم والتماثيل الوثنية ، فلا نعرف شيئا عن شكلها أو حجمها ، أو كيفية استخدام الأفود في تلك الحالات ، مع أنه من الجائز أن الأفود المذكورة هنا كانت أيضا ثيابا كهنوتية . وهذا أيضا ينطبق على الأفود الذي صنعه جدعون والذي أصبح موضوعا للعبادة الوثنية في إسرائيل (قض ٨ : ٢٧).ويعترض البعض بالقول بأن الرداء لا يمكن أن يكلف ألفا وسبع مئة شاقل من الذهب ، لكن من الممكن أن جدعون أقام صرحا للعبادة محتويا على أشياء أخرى ، تماما مثلما فعلت أم ميخا التي بدأت بالوعد بأن تصنع تمثالا منحوتا وتمثالا مسبوكا، وبعد ذلك أضافت «أفودا وترافيم» (١٧ : ١ ـ ٥)، ثم إذا كانت الجواهر والماس الثمين وضعت في أفود جدعون فمن يقول إنها لم تكلف ألفا وسبع مئة شاقل من الذهب ؟

أفودية :

(هذا الاسم يعنى « رحلة موفقة » ، ويرى البعض أن معنى هذا الاسم هو « زكية الرائحة » . وقد جاءت الإشارة إليها في فيلبي (٤ : ٢) .

١ ـ **نساء بارزات في كنيسة فيلبي** : كانت أفودية امرأة

مسيحية مؤمنة من بين أعضاء الكنيسة في مدينة فيلبي ، ولقد تبوأت هي وسنتيخي — التي يذكر اسمها في نفس الآية — مكانا بارزا في خدمة الكنيسة هناك حيث تمتعتا بصيت ذائع . فالكرازة بإنجيل المسيح في فيلبي قد بدأت أولا بين النساء (أع ١٦ : ١٣) ، لهذا فلا عجب أن تتكون الكنيسة أولا من النساء ، وذلك في بيت ليدية على وجه التحديد (أع ١٦ : ١٥ و ٤٠) . ونحن نرى هنا الرسول بولس وهو يقدم طلبا ورجاء إلى أفودية وسنتيخي ، ومع أن الكلمة المستخدمة هنا « أطلب » لم ترد قط في وصف ما نرفعه من صلاة إلى الله ، إلا أن الرسول هنا يطلب منهما ويتوسل إليهما ، فهو يناشد أفودية وما يلبث أن يناشد سنتيخي أيضا أن تفتكرا فكرا واحدا في الرب .

٢ — **الخلاف الذي دب بينهما** : ويعتقد ليتفوت أنهما كانتا شماستين في كنيسة فيلبي ، وأيا كان وضعهما في الكنيسة ، إلا ان الخلافات بدأت تدب بينهما فيما يتعلق بموضوع لا نعلم عنه شيئا ، إلا أن الأمر قد صار من الخطورة بمكان ، وهكذا بدلا من رأب الصدع بينهما ، أخذت الأمور في التفاقم والاتساع ووصلت أنباء ذلك الخلاف إلى أسماع الرسول بولس وهو في سجنه في رومية .

٣ — **بولس يتوسل إليهما** : لقد امتلأ قلب الرسول بولس بالسعادة والرضا من جهة الحياة المسيحية السائدة في كنيسة فيلبي، فقد لاحظ بعين الفرح إيمانهم وسخاءهم وثباتهم. فلم يكن في تلك الكنيسة أي تعليم غريب أو أي انقسام مرير . ولكن الشيء الوحيد الذي كان يؤرقه هو الحاجة الماسة إلى التوافق والانسجام بين هاتين الأختين: أفودية وسنتيخي ، لهذا فهو يطالبهما بنبذ كل الخلافات بينهما، وبالعيش بفكر واحد في سلام في الرب ، كان هذا هو الدافع الذي وضعه الرسول أمامهما لتحقيق المصالحة بينهما ، فكم هو حري بالمفديين الذين هم « في الرب » أن ينبذوا كل خلاف وعداوة ، وهكذا يصبح غرض حياتهم الأوحد هو إرضاء الرب .

٤ — **ذلك الشريك المخلص** : ويمضي بولس في حديثه موجها الكلام إلى أحد الأشخاص والذي لا يذكر اسمه صراحة ولكنه يشير إليه بالقول « ياشريكي المخلص » ، وهو يسأله أن يساعد أفودية وسنتيخي لأنهما « جاهدتا معي في الإنجيل » . وليس من المعروف على وجه التحديد من هو المقصود بذلك « الشريك المخلص » . فربما كان المقصود بهذه العبارة هو أبفرودتس إذ انه قد حمل تلك الرسالة من رومية إلى فيلبي . كذلك يظن البعض بأنها قد تشير إلى لوقا أو سيلا أو تيموثاوس. إلا أن البعض قد زعموا بأن هذه العبارة تشير إلى زوجة الرسول بولس أو إلى ليديا ، ولكن هذا الزعم ليس له ما يؤيده أو يدعمه وذلك بسبب كلمات الرسول نفسه (١ كو ٧ : ٨) التي نفهم منها أنه كان عازبا أو مترملا . كما أن الزعم بأن ذلك الشريك المخلص هو ليدية يجانب الحقيقة لأن صفة « المخلص » ترد في اللغة اليونانية في صيغة المذكر . وهناك رأي يقول إن « الشريك المخلص » هو اسم علم لشخص « سيزيجوس » وعليه فإن الرسول يوجه حديثه إلى « سيزيجوس ». أما إذا لم تكن هذه الكلمة اسم علم ، فهو يخاطب ذلك « الشريك المخلص » غير المعروف الاسم ، طالبا منه أن يساعد أفودية وسنتيخي نظرا لأن جهادهما في الإنجيل لم يكن شيئا جديدا بالنسبة لهما .

٥ — **الحجة التي يتذرع بها بولس لأجل المصالحة (مصالحتهما)**: لقد كانت كل من هاتين السيدتين المسيحيتين في الماضي ، المعين الصادق والخادم المخلص في نشر رسالة المسيح حينما قدم بولس للمرة الأولى إلى فيلبي حاملا رسالة الإنجيل ، لهذا كم كان محزنا أن يدب الخلاف بينهما ، بل وأن يستمر إلى ذلك المدى وهكذا يطلب الرسول أيضا من أكليمندس ومن باقي المسيحيين في فيلبي العاملين معه، بأن يساعدوا أفودية وسنتيخي، وأن يشاركوا في عمل المصالحة هذا . مع أن الرسول بولس لا يذكر باقي المسيحيين في فيلبي بالاسم ، إلا أنه يكفيهم بأن اسماءهم مكتوبة في سفر الحياة . وما من شك في أن توسلات الرسول بولس لم تذهب أدراج الرياح، وإنما كللت بالنجاح .

أفــوس :

وهو اللقب الذي أطلق على يوناثان بن متتيا (١ مك ٢ : ٥) فكل أبناء متتيا الخمسة أطلقت عليهم ألقاب ، ولعلها هي الأسماء الأولى التي أطلقها عليهم أبوهم ، بينما الأسماء الأخرى هي التي اتخذوها لأنفسهم بعد أن صاروا قادة للشعب ، ويظن البعض أن الاسم مشتق من الكلمة السريانية « هبوس » ومعناها « الخداع » ويحتمل أنها اطلقت على يوناثان لخديعته لبني يمري الذين قتلوا أخاه يوحنا (١ مك ٩ : ٣٧ — ٤١) . ولكن لا يعلم على وجه اليقين معنى هذا الاسم أو عن أي مصدر جاء .

أفـنـيـكي :

وردت الإشارة إليها في ٢ تي ١ : ٥ ومعنى اسمها هو « المنتصرة بحق » أو « النصرة الطيبة » .

١ — **موطن أفنيكي** : هي أم تيموثاوس ، وهي تحمل اسما يونانيا مما قد يقود إلى الاعتقاد بأنها كانت أممية المولد ، ولكن ما نقرأه عنها في أع ١٦ : ١ من أنها كانت يهودية لكفيل بدحض ذلك الاعتقاد الخاطىء ، إلا أن زوجها كان يونانيا وثنيا . ولقد

كانت أفنيكي بنتا للوئيس جدة تيموثاوس . لهذا فنحن نجد الرسول بولس يتحدث عن هاتين المرأتين المسيحيتين معا في عبارة واحدة ، حيث يمتدح إيمانهما ويثني عليهما .

٢ ــ **كيف قامت بتربية ابنها** : مع أن تيموثاوس لم يختتن في طفولته ــ وذلك غالبا بسبب والده الأممي ــ إلا أن كلا من أمه وجدته لم تدخرا وسعا في تربية تيموثاوس وتنشئته في مخافة الرب وفي معرفة كتب العهد القديم المقدسة ، فلقد قادته أمه أفنيكي « منذ الطفولية » إلى أن يعرف « الكتب المقدسة » (٢ تي ٣ : ١٥) ، لهذا فإنه لمن الصواب أن نربط بين تلك التربية المنزلية التي تلقاها تيموثاوس في مخافة الرب ، وبين تجديده هو وأمه وقبولهم لإنجيل المسيح (لبشارة الإنجيل) . كما يتضح لنا بجلاء أن الاسم « تيموثاوس » ــ والذي يعني « من يخاف الله » أو « عابد الله » ــ لم يكن اختيار ابيه بل من اختيار أمه أفنيكي . إن حكمة العبرانيين لم تكن لترتكز على فطنة عالمية أو تأمل فلسفي قائم على الظواهر ، وإنما كانت تكمن في مخافة الرب ، كما نرى ذلك بكل جلاء في أجزاء متعددة من العهد القديم مثل : مزمور ١١١ : ١٠ ، أيوب ٢٨ ، وأيضا في كل سفر الأمثال . أما فيما يختص بتيموثاوس فإنه يمكننا أن نرى كيف أن اسمه المميز ، وكذلك نشأته العائلية منذ نعومة أظفاره ، قد مهدا الطريق أمامه كيما يعطي أذنا صاغية للرسول بولس ولرسالة الإنجيل الذي بشر به ، وقد كان ذلك في أثناء رحلته التبشيرية الأولى حينما جاء الرسول بولس إلى مدينة لسترة ــ وهي إحدى مدن ليكأونية أو جنوبي غلاطية ــ حيث كانت تعيش أفنيكي مع أسرتها . ونستنتج هذه الحقائق من التفاصيل المدونة عن رحلة بولس التبشيرية الثانية في أع ١٦ : ١ حيث نقرأ عن بولس أنه وصل إلى لسترة وهناك التقى بتلميذ اسمه تيموثاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة .

٣ ــ **قبولها المسيح وتجديدها** : إنه لمن المؤكد أن أفنيكي وتيموثاوس لم يقبلا إلى معرفة الإنجيل للمرة الأولى في أثناء زيارة الرسول بولس الثانية لمدينة لسترة ، لأنهما كانا قد أصبحا بالفعل مسيحيين قبل تلك الزيارة ، حيث توصف أفنيكي بأنها « امرأة يهودية مؤمنة » كما يوصف تيموثاوس بأنه « تلميذ » ، وبناء على ما تقدم فإنه يمكننا أن نخلص إلى القول بأن حياة كل من أفنيكي ولوئيس وتيموثاوس قد تجددت وتغيرت في أثناء زيارة بولس الرسول الأولى لمدينة لسترة . هذا وإن ما جاء في ٢ تي ٣ : ١١ ليؤكد هذا الاستنتاج ، حيث يذكر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس بحقيقة معرفة الأخير بالاضطهادات والآلام التي أصابت الرسول بولس في لسترة . لهذا فإن الرسول بولس يكرر ــ الحديث عنها إذ أن تيموثاوس قد عرف أية اضطهادات قد تحملها الرسول بولس . وبما أن تلك الاضطهادات قد أصابت الرسول بولس أبان زيارته الأولى لتلك المدينة ، لذا كان من البديهي أن نفهم أن أفنيكي كانت من بين أولئك الذين تتلمذوا في ذلك الوقت . لقد كان إيمانها بالمسيح إيمانا حقيقيا صادقا وكذلك كان إيمان ابنها . وهكذا استطاع ذلك الإيمان الراسخ أن يجتاز اختبار الضيقات الكثيرة التي أنبأهم بها بولس (أع ١٤ : ٢٢) . لذا فكم اهتزت أوتار قلبها فرحا ــ عند مقدم الرسول بولس ثانية إلى لسترة ــ حين وقع اختياره على ابنها ليصبح رفيقا له في عمله التبشيري . ومع أن اسم أفنيكي لا يظهر بعد ذلك على صفحات العهد الجديد ، إلا أنه لمن الممكن أن تكون هي المقصودة بالإشارة في الحديث عن الأرامل وأولادهم في ١ تي ٥ : ٤ ــ ٥ .

أفيح :

ولعل معناها «يفوح» وهو اسم شخص من سبط بنيامين ومن أسلاف الملك شاول (١ صم ٩ : ١) .

أفيرمة :

إقليم من الأقاليم الثلاثة التي أخذت من السامرة وأضيفت لليهودية في أيام الملك ديمتريوس (١ مك ١١ : ٣٤) .

أفيق :

كلمة عبرية بمعنى « حصن » .

١ ــ جاء في سفر يشوع (١٢ : ١٨) « ملك أفيق واحد ملك شارون واحد » بينما جاء في السبعينية ملك أفيق في شارون ولعل هذا يجعل منها أفيق الواردة في صموئيل الأول (٤ : ١) ، وكانت مدينة ملكية للكنعانيين ، ذبح يشوع ملكها ، ولعلها أفيق التي ذكرها يوسيفوس على أنها قريبة من أنتيباتريس (أع ٢٣ : ٣١) . وهناك مدينة اسمها « كاكون » تتحكم في المدخل الرئيسي إلى السامرة ، تتفق وهذه الأوصاف ، ولكن الاسم القديم اختفى . ويرد اسم « أفيق في لوحة منف بين أسماء المدن التي غزاها أمنحتب الثاني في غزوته الثانية لشارون ويزرعيل (حوالي ١٤٤٠ ق.م) .

٢ ــ اسم مدينة في نصيب أشير (يش ١٣ : ٤) ، ولم يطرد أشير السكان الأصليين للبلاد ، كما لا يذكر سفر القضاة أنهم خضعوا للجزية كسكان قطرون ونهلول (قض ١ : ٣٠ و ٣١) ولعلها « أفقة » الحديثة على نهر إبراهيم شرقي جبيل ، وإن كان هذا الموقع يقع إلى الشمال أبعد مما ينتظر .

٣ ــ أفيق التي جمع الفلسطينيون إليها جيوشهم ، بينما نزل الإسرائيليون على العين التي في يزرعيل (١ صم ٢٩ : ١) .

وكان الاعتقاد السائد هو أن هذين الموقعين يواجه أحدهما الآخر . ولذلك كانوا يبحثون عن أفيق في سهل ازدرالون ، ولكن لم يجدوا فيه مكانا تنطبق عليه هذه الأوصاف ، فلا يمكن أن تكون هي مدينة « فقوعة » على جبل جلبوع ولكن إذا كانت أفيق مجرد بقعة تجمعت فيها قوات الفلسطينيين ليصعدوا منها إلى يزرعيل (١ صم ٢٩ : ١١) فيمكن أن تكون هي أفيق التي في سهل شارون (المذكورة أولا) .

٤ — اسم مدينة تقع على هضبة شرقي الأردن حيث حلت الهزيمة ببنهدد ملك أرام (١ مل ٢٠ : ٢٦ و ٣٠) ولعلها أيضا المكان المقصود في ملوك الثاني (١٣ : ١٧).ويرجح أن موقعها الحالي هو « فيق » أو « أفيق » الموجودة على حافة التل خلف قلعة الحصن شرقي بحر الجليل .

أفيقة :

ومعناها « قوة » وهو اسم مدينة في مرتفعات اليهودية لا يعلم الآن موقعها (يش ١٥ : ٥٣) .

أقربتين :

مدينة على حدود اليهودية وأدومية فيها أحرز يهوذا المكابي نصرة حربية على الأدوميين (١ مك ٥ : ٣).ويذكر يوسيفوس مدينة بهذا الاسم جنوبي شرقي شكيم ولعلها هي نفسها المذكورة في المكابين الأول (٥ : ٣) .

أكال :

وهي في العبرية « أوكهال » ومعناها « أنا قوي » ويذكر هذا الاسم مع إيثيئيل (أم ٣٠ : ١) واعتبره قدامى المفسرين أحد الحكماء القدامى ، وظن البعض أن أكال هو كلكول (١ مل ٤ : ٣١) ، كما فسر البعض هذه الكلمة على أنها تعني « أنا أستطيع » أي أستطيع أن أحتفظ بطاعتي لله . أما الترجمة السبعينية وغيرها من الترجمات اليونانية القديمة فلم تعتبر هذه العبارة أسماء علم بل اعتبرتها أفعالا بمعنى « لقد تعبت » « لقد فنيت » وبذلك يصبح معنى العبارة إلى إيثيئيل إلى إيثيئيل وأكال ، هو: « لقد أتعبت نفسي ، لقد أتعبت نفسي ، ياالله ، لقد فنيت » .

أكد :

وقد ورد ذكرها في سفر التكوين (١٠ : ١٠) مع بابل وأرك وكلنة ، كواحدة من المدن الكبرى التي أسسها نمرود في أرض شنعار ، ولا يعلم على وجه اليقين مكان خرائب تلك المدينة البابلية القديمة ، وإن كان البعض يقول إنها تل الدير أو تل ششوبار أو هي بابل نفسها . كما لا يعلم التاريخ الذي تأسست فيه المدينة ، ولكن منذ ٢٣٥٠ ق.م ازدهرت في أكد أسرة ملكية كان قد أسسها ملك اسمه سرجون ، وقد حكمت تلك الأسرة كل جنوبي بابل ، وأرسلت بعثات تجارية وعسكرية إلى سوريا ووسط أسيا الصغرى وعيلام . ومع أن تلك الأسرة لم تستمر أكثر من قرنين ، ولكن ظل البابليون في الأجيال اللاحقة يعتبرونها امبراطورية نموذجية « والعصر الذهبي للمملكة » ومن هنا جاء اسم « سرجون » أي « الملك الحقيقي » . ثم اطلق اسم « أكد » فيما بعد على كل شمالي بابل كما أطلق اسم سومر على جنوبي بابل . والعلماء المحدثون يطلقون كلمة « أكادية » على اللغة نفسها ، ولا يستعملونها صفة للمتكلمين بها ، وهي أقدم لغة مكتوبة وما زالت توجد أجزاء من بعض الوثائق من عهد سرجون الأكادي ، وهي لغة سامية قريبة من اللغتين العربية والعبرية .

أكزيب :

ومعنى الكلمة — كما هو واضح — « كاذب أو مخادع » وهي اسم مدينتين في فلسطين :

١ — مدينة في غربي اليهودية في المنطقة المنخفضة ورد ذكرها بالارتباط مع قعيلة ومريشة بين المدن التي وقعت في نصيب يهوذا (يش ١٥ : ٤٤) ، كما وردت أيضا في ميخا (١ : ١٤) حيث تتضح التورية اللفظية بين اسمها ومعناه « الكاذبة أو الخادعة » . ولعل المدينة أخذت هذا الاسم من نبع فيها كان يجري شتاء ويجف صيفا . وقد سميت « كزيب » في سفر التكوين (٣٨ : ٥) وفيها ولد شيلة بن يهوذا ، كما دعيت أيضا « كزيبا » في أخبار الأيام الأول (٤ : ٢٢) ، وواضح أنها كلها تدل على نفس المدينة من الأماكن المذكورة معها . ولعل موقعها الآن هو « عين كزيبة » في وادي أيلة شمالي عدلام .

٢ — اسم مدينة صغيرة تقع على بعد أميال معدودة شمالي عكا على شاطيء البحر المتوسط ، ورد ذكرها في يشوع (١٩ : ٢٩) كجزء من نصيب سبط أشير ، ولكنهم لم يحتلوها مطلقا ، كما لم يحتلوا المدينة المجاورة لها ، لأن السكان الفينيقيين كانوا قد استقروا هناك وثبتوا أقدامهم حتى أصبح من الصعب على أي شعب بدون أسطول قوي أن يقتلعهم منها . ولا شك أن مدن الساحل ساعدت بعضها بعضا ، وكانت مدينة صيدا قد أصبحت مدينة غنية وقوية من قبل ، فكان في إمكانها حماية هذه البلاد الصغيرة ضد أي هجوم . وكانت مدينة أكزيب مدينة ساحلية ، وتعرف الآن باسم « الزيب » ، وتظهر في وثائق أشور تحت اسم « اكزيبي » ، ويذكرها

سنحاريب بين مدن الساحل التي استولى عليها في نفس الوقت الذي استولى فيه على عكا (٧٠٢ ق.م) وهي اليوم قرية صغيرة تقع بين الكثبان الرملية على الساحل ، وكانت تقع على حدود الجليل من ناحية الغرب .

أكشــاف :

ومعنى الاسم « سحر أو افتتان » وهو اسم مدينة من العصر البرونزي في الجزء الشمالي للاقليم الذي غزاه يشوع . وكان ملك أكشاف أحد الملوك الذين تآمروا مع يابين وسيسرا على إسرائيل . وقد ذكرت مع حاصور ومجدو وتعنك وغيرها من المدن التي هزم يشوع ملوكها . كما كانت احدى المدن على تخم سبط أشير (يش ١١: ١، ١٢: ٥، ١٩: ٢٥). ورغم المحاولات العديدة لتحديد موقعها ، إلا أن المنقبين لم يتفقوا على رأي قاطع ، وان كان الأرجح أنها « تل كيسان » على بعد سبعة أميال جنوبي شرقي عكا . وقد ذكرت « أكشاف » كثيرا في الآثار المصرية ، فجاء اسمها في قوائم معبد الكرنك بين المدن التي غزاها تحتمس الثالث (١٤٩٠ ــ ١٤٣٦ ق.م) وفي ألواح تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

آكلــة :

استخدم الأطباء اليونانيون القدماء هذه الكلمة لوصف قرحة (غنغرينا) زاحفة تأكل وتلتهم كل ماحولها من أنسجة رخوة وسرعان ما ينتهي الأمر بالفساد والتحلل ثم الموت . والرسول بولس في تيموثاوس الثانية (٢ : ١٧) يقارن ذلك التأثير الفاسد للأقوال الباطلة الدنسة أو كلمات اللغو والثرثرة بذلك المرض اللعين ، وهو بهذا يؤكد أن هناك أمورا يجب معاملتها بكل حرص وعناية .

أكليـمـنـدس :

اسم يوناني معناه « المعتدل » أو « الرحيم » كان عاملا مع بولس في فيلبي ، ويذكر بالاسم ــ دون الباقين ــ في الرسالة إلى فيلبي (٤ : ٣) ، وحيث أن الاسم كان شائعا ، فلا يمكن الجزم بأنه هو نفسه كاتب الرسالة إلى كورنثوس المعروفة بهذا الاسم ، والذي كان أيضا الاسقف الثالث لروما (بعد بطرس وبولس كما يقول ايريناوس ــ كما يقول انه مات في السنة الثالثة لتراجان) وهذا القول ــ بالرغم من وروده في كتابات أوريجانوس ويوسابيوس وأبيفانيوس وجيروم ــ لا يمكن إثباته أو دحضه حتى إن السلطات الكاثوليكية نفسها تشك فيه لوجود مسافة كبيرة بين الاثنين في الزمان والمكان .

أكليـمـنـدس : الرسـالة الأولى :

١ ــ **الكاتب** : لا يظهر اسم كاتب هذه الرسالة الهامة في سطور الرسالة مطلقا ، ولكن ليس ثمة ما يدعو إلى رفض نسبتها إلى أكليمندس أحد شيوخ الكنيسة في روما . ويقول ايريناوس إنه كان الأسقف الثالث لروما بعد الرسولين بطرس وبولس ، ولكن واضح من الرسالة نفسها أن مثل هذه الخلافة الأسقفية لم تكن معروفة في ذلك الوقت ، فالكاتب لا يذكر شيئا من ذلك ، وكان رجلا ذا علم ومقدرة ، ولكنه لم يكن فيلسوفا ولا لاهوتيا مبرزا . ومعرفته بالعهد القديم تدل على أنه لم يكن من أصل يهودي . ويظن أنه كان عبدا رقيقا عند تيطس فيلافيوس كليمنس ، ثم صار حرا ، وقد استشهد في ٩٥ م في عهد دومتيان بتهمة معارضته للمذهب الامبراطوري . لقد عاش في الجيل الذي أعقب جيل الرسل مباشرة واعتبر نفسه مسئولا عن مواصلة رسالتهم .

٢ ــ **التاريخ** : كتبت الرسالة بعد زمن نيرون ، ولكن يبدو أن الأساقفة الذين أقامهم الرسل كانوا ما زالوا قائمين بعملهم (٤٤ : ٣) ، ومن المحتمل ــ وان لم يكن من المؤكد ــ أن المتاعب التي أشار إليها في العدد الأول من الأصحاح الأول ، هي التي حدثت في عهد دومتيان (٨١ ــ ٩٦ م) والتي ازدادت اشتعالا في أواخر عهده ، ولذلك فالأرجح أن تاريخ كتابة الرسالة يرجع إلى ٩٥ م .

٣ ــ **الغرض والمحتويات** : كتبت الرسالة من « كنيسة الله المتغربة في روما إلى كنيسة الله المتغربة في كورنثوس » . ويذكر الأصحاحان الأولان فضائل كنيسة كورنثوس ، وثباتها وتواضعها وكرمها ، ثم يذكر بايجاز بعض الانقسامات التي حدثت ، واستعاد تاريخ المحاسدات المذكورة في الكتاب ثم الحض على التوبة، وكيف أن ناموس المسيح يصنع السلام، وان المسيح في اتضاعه قد حمل خطايانا ، فالتواضع والسلام هما أعظم الفضائل . ثم يتحدث عن قيامة في المستقبل ، مع ذكر قصة العنقاء (الطائر الخرافي الذي يحرق نفسه ثم ينبعث ثانية من رماده وهو على أتم ما يكون شبابا وجمالا) .

ثم تحريضات مباشرة على القداسة والإيمان والأعمال الصالحة ، وكيف أن المؤمنين مثل جيش عليهم إطاعة أوامر قادتهم ، وأن الظروف تقتضي التعاون المشترك والنظام ، والقادة يقيمهم الله ويجب الاعتراف بهم ، ويجب أن يتوقف كل إنقسام وكل عصيان للشيوخ ، والمحبة هي الحل لكل المتاعب والصعاب وهي تستلزم نكران الذات ، والرب هو الذي سيأتي بالسلام . ويختم الرسالة بالتضرع للرب طلبا للمعونة والتطهير والسلام ، ثم البركة .

وهذه الرسالة هي أقدم ما كتب بعد أسفار العهد الجديد . ويمكن الجزم — إلى حد بعيد — بتاريخ كتابتها ومكان كتابتها وكاتبها أيضا ، لذلك فهي ذات أهمية خاصة . وكما قال أدولف فون هارناك ، إنه بهذه الرسالة بدأ تاريخ الكنيسة القديم ، فهو يبدأ بالنظر في اطمئنان إلى الكنيسة فيما بعد عهد الرسل ، ويشير إلى بطرس وبولس كشهيدين للإيمان بعد أن وصل بولس إلى « حدود الغرب » (٥ : ٧) ، وإن الحق الذي تعلم به الكنيسة إنما جاء من الرسل . ويذكر دم المسيح « الذي سفك لخلاصنا » ، ويكرر نفس هذه العبارة ثلاث مرات (٧ : ٤ ، ٢١ : ٦ ، ٤٩ : ٦) ، ويذكره بعبارة إشعياء ٥٣ مرة أخرى (١٦ : ٥) . والقيامة هي الموضوع البارز في الأصحاحات ٢٤ — ٢٦ .

ومما تجدر ملاحظته أنه في هذه الرسالة ، التي كان الباعث إلى كتابتها هو أهمية النظام ، لا يذكر وجود سلطة أسقفية في أي من الكنيستين ، كما أن الكاتب لا يتكلم باسمه كفرد أو كخادم في الكنيسة ، بل يتكلم باسم الكنيسة ، ويتكلم عن جماعة القيادة في الكنيسة كأساقفة ، وفي العدد التالي مباشرة « يسميهم شيوخا » (٤٩ : ٤ و ٥) . ان الرسالة لا تشير مطلقا إلى وجود سلطة أسقفية في روما في ذلك الوقت ، بل بالحري تدل على العكس من ذلك .

٤ — **النصوص** : تحتوي المخطوطة الإسكندرانية على النص اليوناني للرسالة (ماعدا الجزء من ٥٧ : ٦ — ٦٤ : ١) وموضعها في المخطوطة بعد سفر الرؤيا مباشرة . أما المخطوطة التي نشرها برينيوا في ١٨٩٥ م فتحتوي على كل النص باليوناني مأخوذا عن « الديداك » (تعليم الرسل) . وتوجد مخطوطتان سريانية ولاتينية، ومخطوطتان قبطيتان . وقد حدث تعديل في المخطوطة اللاتينية في العصور الوسطى لتدعيم سلطة روما ، كما جرى نفس الشيء في احدى المخطوطات السريانية .

ويونانية الرسالة سهلة ومتوازنة بالقياس إلى الكتابات المسيحية الأخرى من ذلك العهد . ويستشهد أكليمندس برسائل كورنثوس الأولى (كما في ٤٢ : ١ — ٤) ورومية (كما في ٣٥ : ٥ و ٦) ، والعبرانيين (كما في ٩ : ٣ ، ١٧ : ١ ، ٩ : ٢) ، وتيطس (٣ : ١ في ٢ : ٧) ، وبطرس الأولى (٤ : ٨ وفي ٤٩ : ٥) . كما يبدو بوضوح أن قصة الأناجيل كانت معروفة عنده جيدا .

أكليمندس — الرسالة الثانية :

مع أن خاتمة الرسالة تنسبها إلى أكليمندس (الروماني) ، إلا أنه من الواضح أنها ليست من كتابته . وهي عظة أكثر منها رسالة كما يظهر ذلك من النص (١٩ : ١ ، ١٧ : ٣) . والأرجح أنها أقدم موعظة مسيحية كاملة وصلتنا . وموضوع العظة هو « أن تفتكروا في يسوع المسيح كالله » (١ : ١) ، وان تطيعوا وصاياه ، فالناس في العالم لزمن وجيز ، فاحفظوا ختم المعمودية (٧ : ٦ و ٨ : ٦) ، وأن الجسد سيقوم وسنواجه الدينونة ، وأن القداسة هي الطريق للخلاص ، وأن « المحبة تستر كثرة من الخطايا » « أما » الصلاة فتنجي من الموت ، والصوم أفضل من الصلاة ، « والصدقة خير من الاثنين » (١٦ : ٤) .

ولعل هذه الموعظة ألقيت أصلا في كورنثوس في جو الألعاب الكورنثية (انظر ٧ : ١ — ٤) كما يقول ليتفوت ، أو لعلها أرسلت من روما إلى كورنثوس . ويظن هارناك أنها خطاب من سوتر من روما (١٦٦ — ١٧٤ م) الذي أشار إليه يوسابيوس (المجلد الرابع ٢٣ : ١١) . ولكنها ليست رسالة وأسلوبها خطابي وعظي ، ولكنها تخلو من البلاغة . والأرجح أنها تعود إلى منتصف القرن الثاني .

ويوجد النص اليوناني في المخطوطة الإسكندرانية وفي المخطوطة التي اكتشفها برينيوا في ١٨٧٣ م ، كما توجد في ترجمة سريانية .

أكمة :

وبالعبرية « ها — عوفل » ومعناها « الأكمة » (٢ أخ ٢٧ : ٣ ، ٣٣ : ١٤ ، نح ٣ : ٢٦ ، ١١ : ٢١ ، إش ٣٢ : ١٤ ، ميخا ٤ : ٨ ، ٢ مل ٥ : ٢٤) .

أ — **معنى الاسم** : لقد اختلف الرأي كثيرا حول معنى هذا الاسم ، فتذكر في بعض الترجمات على أنها « البرج أو الحصن أو القلعة أو التل أو المكان الخفي » وقد ترجمت هذه الكلمة في صموئيل الأول (٥ : ٩ و ١٢ ، ٦ : ٥) « بواسير »، وفي نبوة حبقوق (٢ : ٤) تأتي بصيغة فعلية وتترجم « منتفخة » . ويبدو أن أحد معاني الأصل المشتقة منه هو « الانتفاخ أو التورم » .

ب — **ثلاث أكمات** : توجد ثلاثة أماكن أطلق عليها هذا الاسم :

١ — مكان ما على التل الشرقي لأورشليم جنوبي الهيكل وهو المشار إليه في كل الآيات المذكورة بعاليه ماعدا الشاهد الأخير .

٢ — الأكمة التي في السامرة (٢ مل ٥ : ٢٤) حيث أخذ جيحزى الهدايا من غلامي نعمان الأرامي ، ومن المحتمل

أنها كانت مرتفعا في سور السامرة أو هي القلعة ذاتها .

٣ ـــ جاء على حجر موآب، وهو نقش لميشع ملك موآب ، الذي كان معاصرا لعمري « أنا بنيت كرهاه » وسور يعاريم وسور عوفل (الأكمة) « وبنيت أبوابها وأبراجها » .

وبمقارنة ١ و ٣ يتضح أنه لو أن « عوفل » تعني مجرد تل ، فهو بالتأكيد تل محصن ، وقد تعني نتوءا صناعيا في حصن ، أو بروزا فيه ، أو حصنا مسورا ، ونقرأ في إشعياء (٣٢ : ١٤) : « لأن القصر قد هدم . جمهور الأمم قد ترك . الأكمة والبرج صارا مغاير إلى الأبد » ، وهنا نجد قصرا ومدينة وبرجا ، وكلها من أعمال البناء ، أفليس من الأرجح أن تكون « الأكمة » أيضا شيئا من هذا النوع ؟

جـ ـــ **أكمة أورشليم** : وموقعها محدد بوضوح ، فمن الاشارات إليها في الكتاب (نح ٣ : ٢٦ و ٢٧ ، ٢ أخ ٢٧ : ٣ ، ٣٣ : ١٤) نعلم أنها كانت على التل الشرقي إلى الجنوب من الهيكل . ويذكر يوسيفوس أن سور المدينة الشرقي كان يمتد من سلوام حتى يصل إلى مكان اسمه « عوفلاس » حيث يتصل برواق الهيكل الشرقي . ولا يوجد أساس للقول بأن « الأكمة » كانت تشمل التل الجنوبي الشرقي كله . وفي أيام يوسيفوس كانت جزءا من التل الواقع جنوبي أسوار الهيكل مباشرة ، ولكن الاشارات إليها في العهد القديم تدل على أنها كانت في مكان أقرب إلى منتصف التل الجنوبي الشرقي . ويبدو من نبوة ميخا (٤ : ٨) أنها تشير إلى صهيون : « وأنت يابرج القطيع ، أكمة بنت صهيون » حيث أن « برج القطيع » يشير إلى قلعة داود الراعي ، ويبدو أن برج القطيع هنا مرادف « للأكمة بنت صهيون » .

فمن المحتمل إذاً أن الأكمة كانت موقعا حصينا ، عرف في الأيام القديمة باسم « صهيون » أو مدينة داود ، وقد بنى الملك يوثام كثيرا على سور « الأكمة » (٢ أخ ٢٧ : ٣) ، كما بنى الملك منسى « سورا خارج مدينة داود غربا إلى جيحون في الوادي وإلى مدخل باب السمك ، وحوط الأكمة بسور وعلاه جدا » (٢ أخ ٣٣ : ١٤) ، فمن الواضح أنها كانت مكانا محصنا بالغ الأهمية ، ولا بد أن موقعها كان قريبا جدا من « صهيون » القديمة .

أكمة جارب :

تل بالقرب من أورشليم كان أحد النقط الهامة التي ذكر النبي إرميا (٣١ : ٣٩) أن المدينة ستمتد إليها . ولا يعلم موقعها بالضبط ، ويربط « كين » بينها وبين « الجبل الذي قبالة وادي هنوم غربا » (يش ١٥ : ٨) ولكن هذا الموقع يبعد كثيرا جدا إلى الجنوب ، ولا يعقل أن النبي رأى أن المدينة ستمتد كل هذا الامتداد إلى الجنوب ، فالأرجح أن التل كان يقع إلى الشمال حيث أنه الامتداد الطبيعي الوحيد للمدينة ، وهو يقع الآن فعلا في حدود ضواحيها .

أكوس :

هو اسم جد أوبولس الذي أرسله يهوذا المكابي إلى روما للتفاوض في عقد محالفة « للموالاة والمناصرة » (١ مك ٨ : ١٧) وقد ورد الاسم في العهد القديم لكاهن في أيام الملك داود (١ أخ ٢٤ : ١٠) باسم « هقوص » . كما ذكر من بني الكهنة « بنو هقوص بن برزلاي ، الذي أخذ امرأة من بنات برزلاي الجلعادي وتسمى باسمهم » (عزرا ٢ : ٦١) .

أكيلا :

اسم يوناني معناه « نسر ». ورد اسم أكيلا وزوجته بريسكلا (تصغير بريسكا) في سفر الأعمال لعلاقتهما ببولس الرسول ، فقد قابلهما أولا في كورنثوس (أع ١٨ : ٢) . وكان أكيلا مواطنا من بنتس أو بنطس احدى المستعمرات اليهودية التي جاء ذكرها في سفر الأعمال (٢ : ٩) ورسالة بطرس الأولى (١ : ١) . وقد جاءا إلى كورنثوس لاجئين بناء على مرسوم كلوديوس القاسي الظالم ، الذي قضى بطرد كل اليهود من روما في عام ٥٢ م . وقد صدر هذا القانون كما يقول سيتونيوس نتيجة لشغب أحدثه اليهود ، ويذكر بالذات شخصا اسمه « كريستوس » (أي المسيح) وحيث أنه من السهل أن تختلط عليه كلمة « كريستوس » على أنها إشارة إلى شخص بهذا الاسم كان مثيرا للشغب وسببا لهذه الاضطرابات فيمكن استنتاج أن اليهود المتعصبين كانوا يضطهدون اخوانهم المسيحيين ، فحدثت الاضطرابات، و لم يكن سبب الاضطراب بذي أهمية عند كلوديوس ، لذلك طرد كل اليهود بدون اجراء أي تحقيق . والظن بأن أكيلا كان عبدا محررا ، وان « سيده » كان أكيلا البنطي أحد أعضاء مجلس شيوخ روما ، وعنه أخذ اسمه ، هذا الظن ليس له أي أساس . ولا شك أنه كان له اسم عبراني ، لكننا لا نعرفه . لقد كانت عادة شائعة بين اليهود خارج فلسطين أن يتخذوا لهم أسماء رومانية ، وهو ما فعله هذا الرجل ، فنحن لا نعرفه إلا بهذا الاسم الروماني .

وعندما طرد أكيلا من روما ، لجأ إلى كورنثوس حيث التقى ببولس في رحلته التبشيرية الثانية لأنه كان من نفس حرفته وهي صناعة الخيام من النسيج الصقلي (أع ١٨ : ٣) وما ذكر عنه

لا يبرر الاستنتاج بأنه وزوجته كانا مؤمنين فعلا عندما قابلهما بولس ، فلو كان الأمر كذلك لذكره لوقا بكل تأكيد ، وبخاصة لو كان بولس قد بحث عنهما بناء على هذا الافتراض . وبناء على ما نعرفه من نشاطهما في العمل التبشيري ، لابد أنهما جمعا حولهما جماعة صغيرة من الباحثين عن الحق أو ربما من المؤمنين فعلا ، على الرغم من أنهما لم يمكثا هناك سوى فترة قصيرة. والأرجح — بناء على ما جاء عنهما في الكتاب — أن بولس قابلهما كزميل في المهنة وأنه اغتنم فرصة عمله معهما ليبشرهما بالمسيح ، ويعلمهما حتى يصبحا بدورهما قادرين على تعليم آخرين أيضا (أع ١٨ : ٢٦) . ولم يصبحا مجرد مسيحيين ، بل صارا رفيقين مخلصين لبولس الذي بادلهما المحبة (رو ١٦ : ٣ و ٤) .

وقد رافقاه عندما غادر كورنثوس إلى أفسس ، وأقاما هناك ، بينما واصل بولس رحلته إلى أورشليم ، وكانا مازالا في أفسس حينما كتب رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس ، وكان بيتهما هناك مقرا لكنيسة مسيحية (١ كو ١٦ : ١٩) .

وقد طرد مرسوم كلوديوس اليهود من روما مؤقتا ، ولذلك فنحن نرى الرسول بولس هناك بعد فترة، ولابد أن حاجته للأصدقاء مع محبتهما له قد دفعتهما للعودة أيضا إلى تلك المدينة (رو ١٦ : ٣) . وفي وقت كتابته للرسالة الثانية إلى تيموثاوس كانا قد عادا مرة أخرى إلى أفسس، والأرجح أن بولس أرسلهما إلى هناك للمساعدة في العمل في تلك المدينة (٢ تي ٤ : ١٩) . ومع أننا لا نعلم شيئا آخر عنهما ، إلا أنه مما لا شك فيه أنهما ظلا الصديقين المخلصين لبولس حتى النهاية .

وذكر اسم بريسكلا قبل اسم زوجها ، أثار كثيرا من الافتراضات والظنون ، ولكن يبدو أن أفضل تعليل لذلك هو أنها كانت الشخصية الأقوى .

ألاى :

أحد أجداد يهوديت (يهوديت ٨ : ١) وهو من سبط شمعون ، ويرد في بعض الترجمات باسم « أليهو » .

ألتقون :

ومعناها « أسسها الله » وهي مدينة على تلال يهوذا (يش ١٥ : ٥٩) بالقرب من بيت حانوت إلى الشمال قليلا من حبرون ، ولا يعرف موقعها حاليا .

إلتقى — إلتقيه :

ومعناها « الله خوفها أو تقواها » وترد باسم « إلتقى » في يشوع (٢١ : ٢٣) وباسم « إلتقيه » في يشوع (١٩ : ٤٤) وهي مكان في تخوم دان بين عقرون وجبثون ، وقد أعطيت لبني قهات (يش ٢١ : ٢٣) ومن الواضح أنها هي « التاقو » الأشورية حيث هزم سنحاريب القوات المتحالفة من الفلسطينيين والمصريين ، والأرجح أنها تقع شرقي عقرون وعلى بعد ميلين ونصف الميل إلى الجنوب الغربي من بيت حورون العليا .

ألتولد :

ومعناها « إله الميلاد » وهي من مدن يهوذا في النقب بالقرب من تخوم أدوم (يش ١٥ : ٣٠) وقد وقعت في نصيب شمعون (يش ١٩ : ٤) والأرجح أنها هي « تولاد » (١ أخ ٤ : ٢٩) بعد حذف أداة التعريف « ال » ، ولا يعرف موقعها حاليا .

الحانان :

ومعناه « الله تحنن » أو من « أعطاه الله » وهو اسم لرجلين في العهد القديم :

١ — رجل بيتلحمي ، هو ابن يعري أرجيم ، كان في جيش داود في حربه ضد الفلسطينيين في جوب « وقتل جليات الجتي وكانت قناة رمحه كنول النساجين » (٢ صم ٢١ : ١٩) . أما في سفر الأخبار فيذكر اسم أبيه على أنه « ياعور » وأنه « قتل لحمي أخا جليات الجتي » (١ أخ ٢٠ : ٥) .

وهناك جملة افتراضات لحل هذه المسألة :

أ — افتراض وجود جبارين باسم جليات ، أحدهما قتله داود ، والثاني قتله ألحانان ، أو افتراض أن « جليات » كان لقبا لطائفة من الجبابرة .

ب — الزعم بأن كلمة « أخ » سقطت من سفر صموئيل .

جـ — الزعم بأن كاتب سفر الأخبار أضاف كلمة « أخ » لحل المشكلة .

د — يزعم ايوالد وكنيدي أن القصة كانت أصلا عن ألحانان ثم نسبت إلى داود ، أما من قتله داود فجبار مجهول الاسم .

هـ — ذكر جيروم والترجوم العبري — بناء على تقليد قديم — أن داود وألحانان اسمان لشخص واحد ، ويرجح الكثيرون الآن أن « داود » لم يكن اسما شخصيا بل كان « لقبا ملكيا » لألحانان .

٢ — الحانان بن دودو من بيت لحم ، وهو أحد أبطال داود (٢

صم ٢٣ : ٢٤ ، ١ أخ ١١ : ٢٦) . ويعتقد بعض النقاد أنه لم يوجد سوى شخص واحد حمل هذا الاسم ، وأنه هو ابن دودو من عشيرة ياعور .

ألـداد :

ومعناه في العبرانية « الله قد أحب » أو « الله ودود » ، وهو واحد من الشيوخ السبعين الذين اختارهم موسى بناء على أمر الله لكي يحملوا معه ثقل الشعب (عدد ١١ : ١٦ — ٢٥) وكان لألداد رفيق آخر يدعى ميداد (ومعناه المودود أو المحبوب) ، ولم يكونا مع سائر الجماعة في خيمة الاجتماع ، إلا أن الروح الذي حل على الجماعة ، حل عليهما فتنبآ في المحلة (عدد ١١ : ٢٦ — ٢٩) .

ألـداد وميـداد وسـفرهما :

لما لم تسجل طبيعة نبوتهما ، ترك هذا المجال فسيحا أمام الخيال ، فكان ذلك أساسا لكتاب مفقود اقتبس منه راعي هرماس (٢ : ٣) حيث يقول : « الرب قريب لمن يرجعون إليه كما هو مذكور في ألداد وموداد اللذين تنبآ للشعب في البرية » كما أن الترجوم الفلسطيني ملأ هذا الفراغ فذكر نبوتهما وهي تتعلق بمجيء جوج وماجوج على إسرائيل في آخر الأيام . وجاء في ترجوم منها : « الرب قريب لمن هم في ضيق » والأرجح ان كتبة الترجوم استقوا من ذلك الكتاب المفقود .

ألـدعـة :

ويعني في العبرانية : « الله قد دعا » أو « المدعو من الله » ، وهو ابن مديان بن إبراهيم من سريته قطورة (تك ٢٥ : ٤ ، ١ أخ ١ : ٣٣) ، وأولاد قطورة وأحفادهم هم أسلاف القبائل العربية .

ألـزابـاد :

ومعناه « الله قد أعطى » ، وهو اسم :

١ — التاسع من أبطال داود من الجاديين ، وقد انضم إلى داود وهو في صقلغ (١ أخ ١٢ : ١٢) .

٢ — بواب من القورحيين ، وهو ابن شمعيا من بني عوبيد أدوم أصحاب بأس بقوة في الخدمة . (١ أخ ٢٦ : ٧) .

ألـصـافـان — أليصـافـان :

ومعناه « الله قد ستر أو حمى » ، وهو اسم :

١ — أليصافان بن عزيئيل بن قهات بن لاوي ، والرئيس لعشيرة القهاتيين (عد ٣ : ٣٠ ، ١ أخ ١٥ : ٨ ، ٢ أخ ٢٩ : ١٣) وكانت حراسة القهاتيين التابوت والمائدة والمنارة والمذبحين وأمتعة القدس . ويكتب « ألصافان » في سفر الخروج (٦ : ٢٢) وفي سفر اللاويين (١٠ : ٤) .

٢ — أليصافان بن فرناخ رئيس بنى زبولون ، الذي مثل السبط عند تقسيم الأرض (عدد ٣٤ : ٢٥) .

ألـعـاد :

ويعني في العبرية « الله قد شهد » وهو ابن لأفرايم قتله رجال جت في أثناء نزوله مع اخوته ليأخذ ماشيتهم ، وقد دفع هذا أفرايم إلى أن يدعو الابن الذي ولد له بعد ذلك « بريعة ، لأن بلية كانت في بيته » (١ أخ ٧ : ٢٠ — ٢٣) .

ألـعـادا :

ويعني في العبرية « الله قد زان » أو « من زانه الله » وهو رجل من سبط أفرايم كان لأبيه ولابنه نفس الاسم « تحث » .

ألـعـازار :

ومعناه في العبرية « الله معين » ، وهو اسم :

١ — الابن الثالث لهرون من زوجته أليشابع أخت نحشون (خروج ٦ : ٢٣ ، عدد ٣ : ٢) وقد تزوج ألعازار واحدة من بنات فوطئيل ، فولدت له فينحاس (خر ٦ : ٢٥) وقد كرس ألعازار مع أبيه وثلاثة من اخوته لخدمة الكهنوت (خر ٢٨ : ١) وبعد موت ناداب وأبيهو ، احتل ألعازار مكانة بارزة في خدمة الكهنوت مع أخيه إيثامار ، فقاما بالخدمة أمام هرون أبيهما (لا ١٠ : ٦ ، عدد ٣ : ٤ ، ١ أخ ٢٤ : ٢) . وقد تولى الرياسة على الرؤساء اللاويين وحراسة الخيمة وكل ما فيها (عد ٣ : ٣٢ — ٤ : ١٦) . وأخذ ألعازار على عاتقه مسئولية صنع غشاء لمذبح النحاس من مجامر قورح والذين تآمروا معه لاغتصاب الكهنوت (عد ١٦ : ٣٧ و ٣٩) . وبعد موت هرون خلفه ألعازار (عد ٢٠ : ٢٥ — ٢٨) . وساعد ألعازار موسى في الاحصاء الذي قام به موسى بعد الوباء في سهول موآب (عدد ٢٦ : ١) وسمع مع موسى والشيوخ شكوى بنات صلفحاد اللواتي أردن أن يرثن ميراث أبيهن (عد ٢٧ : ١) وبعد دخول كنعان ، نفذ ألعازار ويشوع هذا الأمر وأعطياهن نصيبا مع سبط منسى (يش ١٧ : ٤) وظل ألعازار كاهنا ومشيرا ليشوع خليفة موسى (عد ٢٧ : ١٩ ، ٣١ : ١٢) وساعده في تقسيم أرض كنعان بين الأسباط (عد ٣٤ : ١٧ ، يش ١٤ : ١ ، ٩ :

١ ٥١ ، ٢١ : ١) . ومات ألعازار ودفن في جبل أفرايم في جبعة ابنه فينحاس (يش ٢٤ : ٣٣) . ولأسباب غير معلومة ، أخذ نسل إيثامار رئاسة الكهنوت من زمن عالي الكاهن حتى ولاية سليمان الذي طرد أبياثار من خدمة الكهنوت ، وجعل محله صادوق الكاهن ، وكان صادوق من نسل ألعازار (١ مل ٢ : ٢٦) كما أن عزرا كان من نسل صادوق (عزرا ٧ : ١ و ٢) وظلت وظيفة رئيس الكهنة في نسل صادوق حتى زمن المكابين .

٢ ــ ألعازار بن أبيناداب ، الذي قدسوه لحراسة تابوت عهد الرب عندما جاء به الفلسطينيون من بيتشمس إلى قرية يعاريم (١ صم ٧ : ١) .

٣ ــ ألعازار بن دودو ، أحد الأبطال الثلاثة الذين كانوا مع داود الملك ، وقد قام بعمل رائع في فس دميم إذ ضرب الفلسطينيين حتى كلت يده ولصقت بالسيف وصنع الرب خلاصا عظيما (٢ صم ٢٣ : ٩ ، ١ أخ ١١ : ١٢) .

٤ ــ ألعازار اللاوي بن محلي بن مراري ، وقد ذكر أنه لم يكن له بنون بل بنات فقط ، تزوجن من أبناء عمهن قيس (١ أخ ٢٣ : ٢١ و ٢٢ ، ٢٤ : ٢٨) .

٥ ــ ألعازار بن فينحاس وهو كاهن رافق عزرا في العودة من بابل (عزرا ٨ : ٣٣) .

٦ ــ ألعازار الكاهن الذى اشترك في تدشين سور أورشليم (نحميا ١٢ : ٤٢) ولعله هو نفسه المذكور برقم (٥) .

٧ ــ ألعازار بن متتيا ، أخي يهوذا المكابي (١ مك ٢ : ٥ ، ٦ : ٤٣ ، ٢ مك ٨ : ٢٣) .

٨ ــ ألعازار أبي ياسون أحد الرسولين اللذين أرسلهما يهوذا المكابي إلى رومية ليعقدا معهم عهد الموالاة والمناصرة (١ مك ٨ : ١٧) .

٩ ــ ألعازار الشيخ الطاعن في السن الذي أجبروه على أن يفتح فمه ليأكل لحم الخنزير ، فاختار أن يموت مجيدا على أن يحيا ذميما ، فقذف لحم الخنزير من فيه وانقاد للاستشهاد (٢ مك ٦ : ١٨) .

ألعاسة :

ومعناه في العبرية « الله قد عمل » ، وهو اسم :

١ ــ شخص من أولاد فشحور الكاهن ، تزوج زوجة أجنبية (عزرا ١٠ : ٢٢) .

٢ ــ ابن شافان الذي أرسله الملك صدقيا مع شخص آخر اسمه جمريا إلى بابل ، وقد حملا معهما رسالة من إرميا إلى المسبيين (إرميا ٢٩ : ٣) .

٣ ــ ابن حالص بن عزريا ، وأبي سسماي ، من نسل يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٩ و ٤٠) .

٤ رجل بنياميني من نسل شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٧) ويسمى ألعسة في (١ أخ ٩ : ٤٣) .

ألعالة :

ومعناها في العبرية « الله قد علا أو قد صعد » ، وهو اسم مكان في عبر الأردن في جلعاد أخذ من سيحون، وقد أعطي مع بعض المدن الأخرى لسبط رأوبين فأعادوا بناءها وأطلقوا عليها أسماء إسرائيلية (عد ٣٢ : ٣ و ٣٧ و ٣٨) وقد عاد الموآبيون والعمونيون لاحتلال الأرض فنازعهم عليها يفتاح الجلعادي ، وظلت موضع نزاع طيلة عصور العهد القديم ، فتذكر ألعالة مع حشبون في نبوات إشعياء وإرمياء ضد موآب (إش ١٥ : ٤ ــ ١٦ : ٩ ، إرميا ٤٨ : ٣٤) ، ويحدد العالم الألماني أونوم موقعها الحالي في « العال » وهو ربوة على بعد ميل من حشبون ، تعلوها الخرائب .

ألعسة :

انظر ألعاسه (الفقرة الرابعة) .

إلعوزاي :

ومعناه « الله قوتي » وهو اسم أحد أبطال داود (١ أخ ١٢ : ٥) .

ألف :

وهو الحرف الأول من الأبجدية العبرية (كما في العربية) وهو أحد حروف المد التي لا تظهر بوضوح عند النطق ، وعنه أخذ حرف « ألفا » أول الأبجدية اليونانية وانتقل منها إلى غيرها من اللغات اللاتينية والانجليزية ، فهو أول حرف في أبجديات جميع هذه اللغات ، وكان يستخدم في العبرية أيضا للدلالة على الواحد الصحيح .

ألفا :

« ألفا وأوميجا » أي « الألف والياء » وهما الحرفان الأول والأخير في الأبجدية اليونانية ولذلك فهما يرمزان إلى « الأول

والآخر » « البداية والنهاية » (رؤ ١ : ٨ ، ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١٣) وهذه العبارة في المواضع المذكورة تنطبق على الآب الأزلي والابن الأزلي ، ويقول تيودريت : « نحن نستعمل الألف حتى الياء أي الكل » ، ويقول ترتليان في شرحه للعدد الثامن من الأصحاح الأول من سفر الرؤيا : « لقد وصف الرب نفسه بحرفين يونانيين ، الأول والأخير ، وبهذا يعنى أن البداية والنهاية يلتقيان في شخصه ، فكما أن الألف تتقدم حتى تصل إلى الياء ، والياء تعود أيضا إلى الألف ، هكذا يرينا أن تطور البداية حتى تصل إلى النهاية إنما هو في ذاته ، وأيضا عودة النهاية إلى البداية إنما في شخصه أيضا » . ونجد في كتابات الآباء والكتابات اللاحقة ، أن هذا التعبير يطلق دائما على « الابن » .

ألفالط :

ومعناه « الله نجاة » أحد أبناء داود (١ أخ ١٤ : ٥) ويدعى أليفالط أيضا (١ أخ ٣ : ٦) .

الألف السنة :

هناك آراء مختلفة حول هذا الموضوع ، فالسواد الأعظم من المسيحيين الإنجيليين يؤمنون بأن ملكوت الله ستكون له السيادة على كل الأرض ، وسيعم البر والسلام ومعرفة الله كل العالم ، ويطلق على ذلك العصر السعيد « الألف السنة » أو « الملك الألفي » . وهناك العديد من الآراء المتباينة عن كيفية حدوث ذلك . فالكثيرون من المؤمنين يعتقدون أنه سيتم نتيجة العوامل الجارية الآن ، وعلى رأسها الكرازة بإنجيل المسيح وامتداد الكنيسة إلى كل العالم ، كما توجد أعداد متزايدة من المؤمنين — لا يقلون عن السابقين صدقا وإخلاصا — يعتقدون أن الملكوت سيبدأ بظهور الرب يسوع المسيح . وسنحاول في هذه العجالة استعراض بعض الأسس الكتابية التي يقوم عليها هذا الرأي الأخير ، من أن الألف السنة ستعقب مجيء المسيح ثانية وأنها لن تسبقه .

والذين يعتنقون هذا الفكر ، يعتقدون أنه لا المسيح ولا أحد من تلاميذه قد علم — على أساس التفسير السليم المقبول — أن الملك الألفي سيسبق مجيئه ثانية .

أولاً — تعليم المسيح : لم يذكر المسيح مطلقا شيئا عن تجديد العالم كله في أحاديثه لتلاميذه فيما يختص بارسالياتهم (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠ ، مرقس ١٦ : ١٥ ، لو ٢٤ : ٤٦ — ٤٨ ، أع ١ : ٨) . لقد أمرهم أن يكونوا له شهودا وأن يحملوا رسالته إلى كل الجنس البشري ، ولكنه لم يعدهم بأن العالم سيقبل شهادتهم ، أو أن الناس عموما سيقبلون خلاصه ، بل على العكس من ذلك ، حذرهم بكل جلاء من أنهم سيكونون مبغضين من كل الناس ، وأن ما ينتظرهم هو الآلام والاضطهادات ، ولكنهم إن ظلوا أمناء الى النهاية ستكون مكافأتهم مجيدة . والكرازة للخليقة كلها لا تعني مطلقا أن العالم سيتجدد ، فتقديم الخلاص لكل العالم لا يعني أن كل العالم سيقبله . وفي كل أحاديثه ونبواته لم يذكر الرب مطلقا — لا تلميحا ولا تصريحا — أن كرازتهم لكل العالم ستؤدي الى تجديد كل العالم ، أو أنه ستكون نتيجة هذه الكرازة إقامة الملك الألفي الذي طال انتظاره ، ولكن سيأتي وقت فيه تغطي معرفة الرب الأرض كما تغطي المياه البحر ، ولن يحتاج أحد لأن يعلمه آخر ، لأن الجميع سيعرفونه من الصغير إلى الكبير ، وعليه فإن هذا الدهر الحاضر ليس هو آخر الدهور لأن الأحوال فيهما مختلفة تماما . ولنعد الآن إلى إعلان المسيح المباشر بهذا الخصوص ، ففي مثلين من أمثاله يعلن بكل وضوح طبيعة عصر الإنجيل وختامه ، وسندرسهما باختصار :

١ — **مثل القمح والزوان** : (مت ١٣ : ٢٤ — ٣٠ ، ٣٦ — ٤٣) . ونشكر الله لأنه لم يتركنا نتخبط في البحث عن معنى هذا المثل ومداه ، فقد قدم لنا الرب نفسه تفسيره ، ومن هذا التفسير الإلهي ، تبرز بعض الحقائق البالغة الأهمية :

أ — أن المثل يغطي كل المدة بين المجيئين الأول والثاني ، وأن الزارع هو المسيح نفسه ، فقد بدأ هو نفسه هذا العمل الطيب ، وافتتح هذا العصر الجديد .

ب — الحقل هو العالم ، فلم يعد عمل المسيح محصورا في أمة واحدة أو شعب واحد ، ولكنه يمتد إلى كل الجنس البشري .

جـ — أن الزرع الجيد هو شعبه ، جماعة المفديين الذين ولدوا من الكلمة والروح القدس ، وأنه من خلالهم سيكرز بإنجيل نعمته لكل العالم .

د — أن الشيطان أيضا يزرع ، فهو دائما يزيف عمل الله ، فزرع هو أيضا الزوان أي بني الشرير .

هـ — ليس الزوان هم الناس الأشرار عموما ، ولكنهم طبقة معينة من الأشرار لهم علاقة وثيقة بأولاد الله وتأثير مفسد عليهم . ويقول دكتور دافيد براون : « يوجد زوان داخل نطاق الكنيسة المنظورة » . والمقصود من ذلك هو فساد العالم المسيحي ، وهي حقيقة رهيبة لا نستطيع أن نغمض أعيننا عنها .

و — أن الضرر الذي وقع لا يمكن إصلاحه : « دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد » ، فالعالم المسيحي ، وقد

دخله الفساد ، سيظل هكذا إلى النهاية .

ز — أن الحصاد هو انقضاء العالم ، نهاية هذا الدهر ، فسينتهي بمجيء ابن الله والدينونة ، فسيرسل « ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم ، ويطرحونهم في أتون النار ... حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » .

فنجد هنا إذاً ، بداية ومسار ونهاية هذا الدهر ، وقد بدأه المسيح نفسه ، وكان في غاية النقاء والسمو ، ولكن سرعان ما تشوه هذا الترتيب المجيد للحق ، بخداع الشيطان ومكره ، وليس في طوق عبيد الله ، مهما بذلوا من جهد ، أن يصلحوا هذا الفساد المتأصل ، فقد منعهم الرب من محاولة قلع الزوان لئلا يعرضوا الحنطة الجيدة للخطر ، فقد امتزجا كلاهما بشدة ! ويجب أن يترك جمع الزوان للملائكة في يوم الحصاد .

هذه هي الصورة التي رسمها الرب لهذا الدهر . انه حقل يختلط فيه الأشرار والأبرار ، أولاد الله وأولاد الشرير ، يعيشون جنبا إلى جنب إلى يوم الحصاد أي النهاية ، فسيستعصي الفساد الذي تطرق إلى العالم المسيحي ، على كل علاج ، بل بالحري سيستشري ويستفحل ، فمن المستحيل استئصال هذا المحصول الهائل من التعاليم الكاذبة والمعلمين الكذبة والأساتذة الكذبة ، وستبقى إلى النهاية كلمات الرب الخطيرة : « دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد » . وفي مثل هذه الظروف يكون قيام الملك الألفي ، عصر البر الشامل ومعرفة الجميع للرب ، أمرا مستحيلا ، حتى يتم فصل الحنطة من الزوان عند الحصاد .

٢ — **مثل العشرة الأمناء (لوقا ١٩ : ١١ — ٢٧)** : كان المسيح قد اقترب من أورشليم في رحلته الأخيرة إليها ، وكان الناس في شوق ولهفة ، يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال ، فقال لهم المسيح هذا المثل لتصويب هذا الفكر الخاطيء ، ولإعلان بعض الخصائص الجوهرية : « إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكا ويرجع » ولا يحتاج الأمر إلى جهد كبير لإدراك المعنى الرئيسي المقصود من هذا المثل العميق ، فالإنسان الشريف هو الرب يسوع المسيح نفسه ، والكورة البعيدة هي السماء ، والملك الذي ذهب ليأخذه هو ملك المسيا ، الذي يتوق كل أولاد الله إلى إقامته الظافرة ، والعبيد هم الذين وضعهم الرب في مركز المسئولية وأوكل إليهم الخدمة . أما المتمردون العصاة ، فهم الذين يرفضون الخضوع لإرادته ويتنكرون سيادته . وعودته هي مجيئه الثاني ، والمثل يغطي كل المدة ما بين صعوده ومجيئه ثانية ، أي المدة التي تستغرق كل عصرنا الحاضر ، فالمثل يذكر ذهاب الرب ، ويصف تصرف عبيده وسائر الرعية في أثناء غيابه ، وينبيء بعودته وما يعقبها من حساب . ولاحظ هذه الكلمات : « ولما رجع بعدما أخذ الملك » ، ففي السماء سيتسلم صولجان الملك (رؤ ٥ : ٦) ويقوم بمسئولياته على الأرض . وعبارة « بعدما أخذ الملك » ، لا يمكن — مهما بلغ التفسير من براعة — أن تعني نهاية الزمان أو نهاية الألف السنة ، أو أخذه الملك في نهاية العالم ، لأنه في النهاية سيسلم الملك لله الآب (١ كو ١٥ : ٢٤ — ٢٨) .

فنجد أن الأحداث في ترتيبها وتعاقبها في هذا المثل ، مطابقة تماما لما جاء في مثل القمح والزوان ، أي أنه لا موضع اطلاقا للألف السنة — ببرها الشامل ورخائها الوفير — في المدة بين صعوده ومجيئه ثانية ، ولكن الكتاب يؤكد لنا أن هذا العهد السعيد بكل بركاته ، سيملأ كل الأرض ، ومتى كان الأمر كذلك فلا بد أنه سيحدث بعد مجيء المسيح ثانية .

ثانياً — تعليم الرسل :

١ — **انتظار الظهور** : لا يوجد أي دليل أو شبه دليل على أن الرسل كانوا ينتظرون ألف سنة من السلام والنجاح في أثناء غياب المسيح في السماء ، فنقرأ في أعمال الرسل (١ : ١١) أن الزائرين السماويين قالا للرسل : « أيها الرجال الجليليون مابالكم واقفين تنظرون إلى السماء ؟ » وهذا الموقف من الرجال الجليليين ظل هو موقف الكنيسة الأولى ، إنه موقف الشخوص إلى السماء . وكلمات الرسول بولس التي تفيض بهجة وتهليلا ، في رسالته للتسالونيكيين ، يمكن أن تنطبق على كل مؤمني ذلك العهد : « كيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي ، وتنتظروا ابنه من السماء » (١ تس ١ : ٩ و ١٠) . وهذا هو الموضوع الرئيسي لرسائل العهد الجديد ، فقد ورد ذكره ٣١٨ مرة أي أنه ذكر مرة في كل ثلاثين عددا . ونرى هذا الرجاء السعيد يتلألأ بنور ساطع في رسالتي الرسول بولس إلى الكنيسة في تسالونيكي ، وهما أول ما كتب من رسائل، كما نجده كذلك في آخر ما كتب من رسائل وهي رسالته الثانية إلى تيموثاوس، حيث كان يتلألأ أمامه إكليل البر الذي سيناله عند ظهور الفادى . كما يشدد يعقوب العزائم الواهنة والنفوس الخائرة ، فينادى قائلاً : « فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب » (٥ : ٨) . كما يحرض الرسول بطرس على السيرة المقدسة والتقوى بمثل هذا الحافز : « منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب » (٢ بط ٣ : ١٢) . وبين الغيوم المتلبدة والعواصف المتحفزة للأيام الأخيرة ، نجد الرسول يهوذا (١٤) يبهج قلوبنا بنبوة أخنوخ السابع من آدم : « هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب

جميع فجارهم » . كما يختم يوحنا أسفار الكتاب المقدس بالقول في رؤياه : « هوذا يأتي مع السحاب » ، « وها أنا آتي سريعا » . لقد عرف هؤلاء الرجال الذين تكلموا بروح الله الحي ، أنه لا يمكن أن يكون هناك حكم للبر شامل لكل العالم ، ولاعتق للخليقة من الأنين ، ولا فداء للأجساد ، ولا تقييد للشيطان ، ولا الألف السنة ، طالما كان الزوان ينمو جنبا إلى جنب مع الحنطة ، وطالما أن العالم الفاجر ما زال يرسل سفارته الوقحة وراء الإنسان الشريف الجنس : « لا نريد أن هذا يملك علينا » ، وطالما كان الشيطان ـــ ذلك الروح الشرس الشرير المنطلق في هذا الدهر ـــ ما زال يضل ويسبي ويبتلع ويخرب كما يريد ، لذلك ملأ الشوق المتقد واليقين الراسخ بقرب النجاة بمجيء الرب ، هذا المكان الكبير في إيمان وحياة التلاميذ الأوائل .

٢ ـــ **إمكانية البقاء وما تعنيه** : يتكلم الرسول بولس في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي (٤ : ١٧) عن نفسه وعن غيره ممن يحتمل أن يكونوا أحياء عند مجيء الرب « ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء » (انظر أيضا ١ كو ١٥ : ٥١ و ٥٢) ويتضمن هذا بكل وضوح أن الرسول لم يكن يعلم أنه سيمر زمن طويل بين أيامه ويوم مجيء المسيح ثانية ، كان في فكره احتمال مجيء الرب في أيامه ، وفي الحقيقة ، يبدو أنه كان يتوقع ألا يعبر أبدا أبواب الموت ، وأنه سيعيش حتى يرى الرب عند مجيئه المجيد ، لأن يوم ذلك المجيء وساعته مخفيان تماما حتى عن الرجال الذين أوحى لهم الروح القدس ، والاستنتاج المنطقي الواضح هو أن بولس ورفقاءه من التلاميذ لم يتوقعوا أنه لابد من مرور ألف سنة بين أيامهم ويوم مجيء الرب .

٣ ـــ **النبوة عن إنسان الخطية** : وبالإضافة إلى ذلك ، وقع التسالونيكيون في خطأ فادح (٢ تس ٢ : ١ ـــ ١٢) ، فعن طريق روح كاذب أو رسالة مزيفة على أنها من بولس ، انساقوا وراء الاعتقاد بأن « يوم المسيح قد حضر » (عد ٢) ويصحح لهم الرسول فكرهم عن هذا الموضوع الخطير ، فيؤكد لهم بأنه لابد من أن تسبق ذلك اليوم بعض الأمور وهي : « الارتداد » وظهور مقاوم قوى يسميه « إنسان الخطية » ويصفه بأنه « ابن الهلاك » ، ولم يكن شيء من ذلك قد حدث في أيامهم ، ولكن كان الطريق لذلك يتهيأ بسرعة ، فقد كان « سر الإثم » يعمل وقتئذ وإن كان ثمة ما يحجز ، ولكن حالما يرفع هذا الحاجز ، يظهر الارتداد الذي سيسفر عن ظهور « إنسان الخطية » الذي سيبطله الرب يسوع المسيح بظهوره ، فهذا هو مضمون هذا الجزء .

وكان هذا هو الظرف المناسب لكي يوضح الرسول نهائيا لهؤلاء المؤمنين وللجميع أن هناك دهرا طويلا يجب أن ينقضي قبل مجيء المخلص ثانية ، فما كان أيسر على الرسول أن يكتب : «أيها الإخوة، قبل أن يأتي أولا زمن من السعادة الشاملة والسلام الكامل لكل العالم ، يجب أن تمر الألف السنة ، وبعد ذلك سيأتي الارتداد واستعلان إنسان الخطية الذي سيبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » ولكن بولس لم يقل شيئا من ذلك ، بل يقول بكل وضوح : « ان سر الاثم الآن يعمل » إلى أن يسفر عن الارتداد،وبعدئذ يظهر المقاوم العظيم الأثيم الذي سيلقى مصيره عند ظهور مجيء الرب يسوع المسيح ، ولكن هناك ما يحصر سر الإثم . ولكن ألا يمكن أنه عندما يرفع الذي يحجز يأتي العصر الألفي ثم بعده الارتداد وإنسان الخطية ، ابن الهلاك ؟ لا يمكن أن يكون هذا ، لأنه حالما يرفع الحاجز سيستعلن الأثيم ، ذلك العدو الكبير ، « ضد المسيح » ، لأن هذا العدو له ظهور وله مجيء مثلما للمسيح نفسه ، ولذلك فإن رفع الحاجز سيحدث بغتة وليس بعملية ممتدة تستغرق زمنا طويلا .

٤ ـــ **لا مكان للألف السنة** : يتحدث الرسول عن بداية ومسار وختام فترة معينة بدأت وقتما كتب رسالته ، وتنتهي بمجيء المسيح ، ولكن ما الذي يحدث بين البداية والنهاية ؟ استمرار الشر الذي يعمل في الخفاء في جسم المسيحية الاسمية ، وتقدمه من حالته الأولية إلى مرحلة البلوغ حيث يسفر عن الشر المستبيح الفاجر الذي سيظهر في إنسان الخطية،وستسود هذه الحالة على كل الفترة إلى مجيء الرب . إذا قبلنا كلام الرسول ، كما هو بالحقيقة كلمة الله الموحى بها ، فليس ثمة مكان للألف السنة في تلك الفترة التي يتحدث عنها الرسول ، والمهرب الوحيد من هذه النتيجة ، ـــ كما نراها ـــ هو نكران أن مجيء المسيح ـــ المذكور هنا ـــ هو مجيئه الشخصي الحقيقي ثانية . ولكننا نجد الرسول هنا يجمع بين الكلمتين « ظهور » و « مجيء » اللتين تستخدمان في مواضع أخرى منفصلتين للدلالة على مجيئه ، وذلك لإعطاء « صورة حية » ويقينية للمجيء ، تنفي كل احتمال للتفسير المجازي . والنتيجة الحتمية هي أنه لا يمكن أن تقع الألف السنة قبل مجيء المسيح .

٥ ـــ **التوافق بين أقوال المسيح وأقوال الرسل** : وتتفق نبوة المسيح التي نطق بها هو على جبل الزيتون (مت ٢٤ و ٢٥ ، مر ١٣ ، لو ٢١) تمام الاتفاق مع تعليم الرسل عن هذا الموضوع ، ففي ذلك الحديث أنبأ عن حروب وكرب الأمم وأورشليم مدوسة من الأمم ، وتدمير الهيكل ، وتشتت إسرائيل ، واضطهاد المسيحيين وهم يحملون شهادتهم لكل العالم ، واضطرابات كونية ، وضيق لا نظير له وأوجاع ، كل هذه لن تنتهي إلا بمجيئه . ومنذ أن نطق الرب بهذه النبوة إلى

ساعة مجيئه ، لا يشير أدنى إشارة إلى الألف السنة ، لا يترك — في حديثه — مجالا لألف سنة من السعادة على الأرض .

هذه هي بعض الأسس التي يبني عليها الذين يعتقدون بأن المجيء يسبق الألف السنة ، عقيدتهم .

إلف — أليـف :

وهي في العبرية « ألوف » بمعنى قرين أو مرشد أو صاحب ، وقد وردت بهذا المعنى في المزامير (٥٥ : ١٣) ، وفي الأمثال (٢ : ١٧) ، وفي إرميا (٣ : ٤) .

ألفعل :

ومعناه « الله قد فعل » وهو ابن شجرايم من زوجته حوشيم وهو من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ١١ و ١٢ و ١٨) .

ألقانة :

ومعناه « الله قد ملك أو اقتنى » ، وهو اسم :

١ — رجل من جبل أفرايم (١ صم ١ : ١ — ٢٨ ، ٢ : ١١ — ٢٠) ، وكانت حنة العاقر أحب زوجتيه إليه ، فذهبت إلى خيمة الرب في شيلوه وسكبت نفسها أمام الرب ، فطمأنها عالي الكاهن بالقول : « اذهبي بسلام وإله إسرائيل يعطيك سؤلك الذي سألته من لدنه » . « وكان في مدار السنة أن حنة حبلت وولدت ابنا ودعت اسمه صموئيل قائلة لأني من الرب سألته » . وأخذ ألقانة وحنة الصبي صموئيل — بعد فطامه — إلى شيلوه وتركاه مع عالي الكاهن تقدمة للرب . وقد باركهما الرب وأعطاهما ثلاثة بنين — غير صموئيل — وبنتين .

٢ — الابن الثاني لقورح (خر ٦ : ٢٤) وقد نجا من قضاء الله على قورح وداثان وأبيرام (عد ٢٦ : ١١) .

٣ — ثاني الملك في أورشليم في أيام آحاز ، وقد قتله زكري جبار أفرايم في الحرب التي انتصر فيها فقح بن رمليا ملك إسرائيل على آحاز ملك يهوذا (٢ أخ ٢٨ : ٧) .

٤ — أحد القورحيين من أبطال داود الذين جاءوا إليه إلى صقلغ (١ أخ ١٢ : ١ و ٦) .

٥ — لاوي يحتمل أنه المذكور في (٢) بعاليه وهو من أجداد صموئيل (١ أخ ٦ : ٢٣ و ٣٦) .

٦ — لاوي آخر من أجداد صموئيل أيضا (١ أخ ٦ : ٢٦ و ٣٥) .

٧ — لاوي آخر جد برخيا (١ أخ ٩ : ١٦) .

٨ — لاوي آخر — يحتمل أن يكون هو المذكور في (٤) بعاليه — وكان أحد حراس الأبواب حيث كان التابوت (١ أخ ١٥ : ٢٣) .

القايـن :

مدينة في نصيب سبط يهوذا في أيام يشوع ، وتذكر مع جبعة وتمنة (يش ١٥ : ٥٧) .

الألقوشـي :

وهو لقب ناحوم النبي (ناحوم ١ : ١) نسبة إلى وطنه ، الذي لا يعرف موقعه بالضبط ، وهناك ثلاثة آراء بهذا الخصوص :

١ — يبجل النسطوريون ما يظنونه قبر النبي ناحوم في قرية ألقوش التي لا تبعد كثيرا عن شاطىء نهر الدجلة، على مسيرة يومين إلى الشمال من الموصل .

٢ — يقرر جيروم في مقدمة تفسيره لسفر ناحوم ، بأنه قيل له بأن قرية « حلقيسيا » في الجليل هي « ألقوش » ولعلها « الكوزة » بين الرامة وبيت جبيل .

٣ — في الرسالة التي تنسب زورا لأبيفانيوس ، نقرأ بأن ناحوم جاء من « الكليسيا » في عبر الأردن في اتجاه بجبور وأنه كان من سبط شمعون. ويقول «نيسل» إن الاسم الصحيح هو «بيت جبرا » التي هي « بيت جبرين » الحالية في جنوبي فلسطين ، ويؤيد هذا الرأي ، بعض الحقائق :

أ — توجد أسماء بعض القرى قريبة من اسم « الألقوشي » مثل : إلتكة إلتكون ، في جنوبي فلسطين .

ب — لعل الكلمة مشتقة من اسم إله الأدوميين « كوش » الذي يظهر اسمه في أسماء ملوك أدوم في المخطوطات الأرامية من القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، مثل « كوش ملكا » وما أشبه .

جـ — القرائن الداخلية في النبوة ، ترجح أن النبي كان من اليهودية .

ألكسـندروس :

انظر إسكندر .

ألكيمـس :

ومعناه « الرب يقوم » أو « الشجاع الباسل » ، وهو اسم

أحد رؤساء الكهنة الذي شغل هذه الوظيفة لمدة ثلاث سنوات (١٦٣ — ١٦١ ق.م).ونجد تاريخه وخدمته في سفري المكابيين (١ مك ٧ : ٤ — ٥٠ ، ٩ : ١ — ٥٧ ، ٢ مك ١٤) . وهو من نسل هرون ولكنه لم يكن من عشيرة رؤساء الكهنة (١ مك ٧ : ١٤) . ولما كان يطمح للفوز بهذا المنصب،أسرع إلى أنطاكية لينال الحظوة لدى الملك الجديد ديمتريوس الذي انتصر على أنطيوكس أو باتور ، وجعل نفسه ملكا . ولأن ألكيمس كان من الحزب اليوناني ، فانه كان مبغوضا من المكابيين بشدة ، ولذلك أرسل ديمتريوس جيشا قويا بقيادة بكيديس ليثبت ألكيمس في منصب رئيس الكهنة في أورشليم ، وقد استقبله اليهود في البداية بالترحاب لأنه من سبط هرون ، ولكن سرعان ما انقلبوا عليه بسبب قسوته وعنفه ، وعندما رجع بكيديس بجيشه إلى أنطاكية ، قام سمعان المكابي وهجم على ألكيمس وانتصر عليه وطرده إلى سورية ، فأرسل ديمتريوس معه جيشا آخر بقيادة نكانور الذي فشل في أخذ سمعان المكابي بالخداع والخيانة ، فدخل معه في حرب ، ولكن سمعان انتصر عليه وقتله ، وأخيرا أرسل ديمتريوس جيشا ثالثا أقوى بقيادة بكيديس لإعادة ألكيمس الى وظيفته ، فهزم سمعان المكابي وقتله ، وتربع ألكيمس على وظيفة رئيس الكهنة ، وبقيت معه قوة كبيرة في أورشليم لحمايته وتأمين مركزه ، ولكنه لم يستمتع طويلا بهذا النصر ، فقد فاجأه الموت عقب اصابته بالشلل .

ألأســـار :

١ — **الاسم وأصله** : « الأسار » هو اسم المدينة التي كان ملكها أريوك (تك ١٤ : ١) ، واسمها البابلي هو « ال لارسا » أي « مدينة لارسا » بابدال موضعي حرفي الراء والسين في العبرية ، ووضع حرف الألف بينهما . والاسم السومري هو « أراروا » ومعناها — على الأغلب — « مقر النور » . وأطلال تلك المدينة العتيقة تسمى « سنكارا » وتقع على الشاطيء الشرقي للفرات في منتصف الطريق بين واركا (أرك) وموكاير (أور الكلدانيين) .

وبالإضافة إلى الاسم « لارسا » ، يبدو أنها كانت تدعى أيضا « آستي عزاقا » أي « العرش الأبيض المقدس » ، وقد اطلق عليها الاسمان — كما يبدو — لأنها كانت مدينة عظيمة لعبادة « إله الشمس » عند البابليين .

٢ — **الأماكن المقدسة فيها** :كان فيها مثل أغلب المدن الرئيسية في بابل — برج للعبادة يسمى « إ — دور — أن — كي » أي « بيت اتصال السماء بالأرض » ، وكان المعبد يحمل نفس اسم المعبد في « صبار » أي « بيت النور » حيث كانت عبادة إله الشمس . وأعاد بناء هذا الهيكل حمورابي (أمرافل) وبورنا باريوس ونبوخذ نصر ونبونيدس . وبعض اللوحات التي اكتشفت ، تعطي مقاييس الطول والجذور التربيعية والتكعيبية مما يدل على أنها كانت أحد المراكز العظيمة للحضارة البابلية . وتوجد بين أطلال هذه المعابد آثار الأسوار وبقايا بيوت الأهالي . وكان يحكم هذه المدينة في البداية ملوكها ، ولكنها أصبحت جزءا من المملكة البابلية بعد أيام حمورابي بقليل .

إلال :

جمع آلة وهي الحربة أو سلاح في رأسه شعبتان لصيد السمك (أي ٤١ : ٧) .

اللــه :

وهو فى العبرية : « إلوهيم ، إيل ، عليون ، شداي ، يهوه » وفي اليونانية « ثيوس » .

أولاً — مقدمة عامة :

١ — **الفكرة فى الخبرة والعقل** : تقدم العقيدة الدينية فكرة الله ، أما علم اللاهوت فهو الذي يفسر وينظم محتواها ، بينما تقوم الفلسفة بتثبيت العلاقة بين فكرة الله وخبرة الإنسان . وقد يبدو لنا — من أول وهلة — أن الترتيب المنطقي لتناول هذه الفكرة ، هو أولا التأكد من الحقائق واثباتها ببراهين فلسفية ، وثانيا شرح محتواها فى صورة قضايا لاهوتية ، وأخيرا النظر فى تطورها وتفاعلها فى داخل العقيدة الدينية ذاتها ، وقد كان هذا اكثر الأساليب استخداما فى معالجة الموضوع ، ولكن التاريخ الفعلي للفكرة ، كان على عكس ذلك تماما ، فقد كانت لدى الناس فكرة عن الله ، وكان لهذه الفكرة قوة خلاقة في صنع التاريخ، قبل أن يبدأ الإنسان النظر فيها ودراستها وتنظيم سائر الجوانب المتعلقة بها في نظام عقيدي متكامل . وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتنق الناس العقيدة قبل أي محاولة ، بل حتى قبل الشعور بالحاجة لتحديد محتوى الإيمان وعلاقته بالواقع الإنساني . وهنا يظهر أن منطق التاريخ نفسه هو الفلسفة الحقيقية ، وإذا أردنا الوصول إلى الحق المختص بهذه الفكرة ، فيجب أن نبدأ بجانب معين من الخبرة ، وأن نحدد محتوى هذا الجانب ، وبعد ذلك ندرس علاقة هذا الجانب بالخبرة كلها ، ثم نحدد مدى واقعيتها .

والديانة ظاهرة عالمية مثل ظاهرة الإنسان نفسه ، ولكل ديانة فكرة معينة عن الله ، وكذلك لكل فكرة فلسفية عن الله ما يقابلها في بعض الديانات الكائنة ، كان هو أساس الفكرة الفلسفية،فمذهب وحدة الوجود « بانثيزم » (Pantheism) هو

فلسفة الوعي الديني فى الهند ، والاعتقاد بوجود إله « ديزيم » (Deism) كان سائدا قرونا عديدة فى الصين واليهودية وغيرها باعتباره موقفا واقعيا للناس من نحو الله ، قبل أن يتحول هذا الإيمان إلى نظرية عقلانية فى فلسفة القرن الثامن عشر . وعلم اللاهوت ليس إلا محاولة لتحديد محتوى الفكرة المسيحية عن الله وعلاقته بالعالم في مصطلحات عامة . وإذا كانت فكرة التعددية (ضد الوحدانية) لها مكانها فى النظم الفلسفية ، فذلك راجع إلى الوعي الديني عند قطاع كبير من البشر تمسك حتى اليوم بمبدأ تعدد الآلهة .

لكن كل الديانات لا تنبع من تخمينات حول محتويات فكرة الله ، إنما الواقع هو أن كل ديانة ــ إلى حد ما ــ هي فلسفة لا شعورية نابعة من تفاعل العقل بكل طاقاته مع الخبرة الإنسانية ، ولهذا فإن كل فكرة عن الله تتضمن تفسيرا ما للعالم ، أما الإدراك الواعي لمحتواها فلا يظهر إلا في عدد محدود من الديانات التى تطورت تطورا كبيرا فالبراهمية والبوذية واليهودية والإسلام والمسيحية هى التى استطاعت أن تقدم نظما عظيمة من الفكر فى صورة عقلانية واضحة ، أما ديانات اليونان وروما القديمة فقد عجزت عن البقاء في عصر الفكر ، فلم يكن للديانات أي فكر لاهوتي يمكن ان تدعمه الفلسفة السائدة ، وبالأخص الفلسفة اليونانية التى كانت منذ البدء ــ إلى حد كبير ــ انكارا للديانة الإغريقية وناسخة لها .

وأسفار الكتاب المقدس تستعرض الخبرة الإيمانية كتطور تلقائي ، فلا تقدم لنا إلا دراسة قليلة نسبيا ، وتأملا محدودا في الخبرة الإيمانية نفسها . ولا نجد إلا فى سفر إشعياء (الأصحاحات ٤٠ ــ ٦٦) وفى أسفار الحكمة ، وفى بعض المزامير ، أن العقل البشري يبدو كما لو كان يرجع إلى نفسه ليسأل عن معني مشاعره وعقائده ، وحتى هنا لا يظهر أي شيء يمكن أن نرى له طبيعة فلسفية عن الإيمان بوجود الله أو عقيدة محددة أو فكر لاهوتي ، وبالتالي لا يمكننا أن نعثر على تعريفات واضحة لبناء فكرة عن الله . ومما يؤكد ذلك أن كتّاب العهد القديم لم يحاولوا أن يقدموا برهانا على وجود الله، لأنه لم يكن أحد في حاجة إلى هذا البرهان . كان كل اهتمامهم أن يأتوا بالناس إلى علاقة صحيحة مع الله ، وقد قدموا وجهات النظر الصحيحة عن الله في حدود ما كان ضروريا لأهدافهم عمليا . حتى الجاهل الذي قال في قلبه «ليس إله» (مز ١٤ : ١، ٥٣ : ١) . وكل الأمم الشريرة « الناسين الله » (مز ٩ : ١٧) ليسوا ملحدين نظريا ، ولكنهم أناس أشرار فاسدون يهملون أو يرفضون وجود الله في سلوكهم وحياتهم .

أما العهد الجديد فيحوى فكرا لاهوتيا أشمل وتأملا أعمق فى المحتوى العميق لفكرة الله وفي دلالتها الكونية ، ومع ذلك لا نجد نظاما متكاملا قائما على عقائد ذات صياغة دقيقة ، ولا أي بناء فلسفي للاختبار ككل ، وعلى هذا الأساس يبدو أن مجال إعلان فكرة الكتاب المقدس عن الله ، لن يكون جمع عدد من النصوص الكتابية ، أو كتابة تاريخ علم اللاهوت ، وانما شرح مركز الحق الإلهي في حياة المجتمعات العبرانية والمسيحية .

٢ ــ **تحديد فكرة الله في الكتاب المقدس** : ترتبط فكرة الكتاب المقدس ــ منطقيا وتاريخيا ــ مع عدد من الأفكار الأخرى ، وهكذا ظهرت محاولات لايجاد تعريف له طبيعة عامة ، بحيث يحتوي كل هذه الأفكار بشكل متكامل غير مجزأ، حتى يمكن فهمها بصورة صحيحة. وقد قبل اللاهوتيون القدامى وجهة النظر المسيحية وجمعوا في تعريفاتهم المحددة خلاصة العقيدة المسيحية والفلسفة المسيحية ، فيقول ميلانكثون : « الله جوهر روحي عاقل ، أزلي أبدي ، حقيقي ، صالح ، طاهر ، عادل ، رحيم ، له كامل الحرية ، وله قوة وحكمة مطلقتان غير محدودتين » . ويقول توما الأكويني عن الله ــ بصورة أكثر إيجازا ــ إنه « الشخصية المطلقة » . وهذه التعريفات لا تولي اهتماما لوجود الديانات الأدني والأفكار البدائية عن الله ، ولا تنقل تماما واقعية الله واقترابه كما هو معلن في المسيح ، وهناك تعريف معاصر يأخذ بالمفهوم المسيحي ، قدمه البروفسور كلارك : « الله هو روح ذو شخصية ، كامل الصلاح ، خلق في محبته المقدسة كل الكائنات من العدم، وهو الذي يحفظها وينظم وجودها » (مختصر اللاهوت المسيحي ــ ٦٦) . وظهور علم الديانات المقارن كشف عن حقيقة هامة هي أنه «بينما تتضمن» كل الديانات وجود علاقة واعية بكائن يدعي « الله » ، إلا ان ادراك هذا الكائن الإلهي يختلف باختلاف الديانات ، فأحيانا هو واحد ، واحيانا هو كثرة من الآلهة ، مرة هو جزء من الكون المادي ، ومرة أخرى هو كائن روحي ، أحيانا له شبيه أو ظاهر في كل شيء في السماوات من فوق أو على الأرض من تحت ، في الجبال وفي الأشجار ، في الحيوانات وفي البشر ، أو أنه ــ على النقيض من ذلك ــ لا يمكن تشبيهه مطلقا بأي صورة محدودة مهما كانت ، وقد يكون إلها خاصا بأسرة معينة من البشر أو بأمة من الأمم أو بكل الجنس البشرى » (كيرد ــ في تطور الديانات ــ المجلد الأول ــ ٦٢) . وقد بذلت محاولات للوصول إلى تعريف جديد يضم في مقولة واحدة كل الأفكار المختلفة عن الله ، التي عرفها البشر على مدى التاريخ. والمثال النموذجي لهذه المحاولات هو التعريف الذي وضعه البروفسور أدامز براون : « الإله في المفهوم الديني هو كائن

غير منظور ، كائن حقيقي أو مفترض ، يرتبط به فرد أو جماعة طواعية بروابط من الاحترام والخدمة » (موجز علم اللاهوت المسيحي — ٣) . وهناك الكثير من التعريفات المشابهة مثل : « كائن أو كائنات فوق ادراك الحواس » (لوتز فبريرين) ، « قوة عليا » (ألان منزيس) ، « كائنات روحية » (أ . ب . تيلور) ، « قوة عادلة متمايزة عنا » (متى أرنولد) . وهذه التعريفات تعاني من خلل مزدوج : « إنها تقول أكثر مما يجب ، لتحتوى أفكار الديانات البدائية ، وتقول أقل مما نادت به الديانات السامية ، فليس كل الآلهة « لا ترى » أو « فوق متناول الحواس » أو « قوة عادلة » ، فكل هذه الصفات تشترك فيها كائنات أخرى غير الآلهة ولا تعطي المحتوى الجوهري في الأفكار الأسمى عن الله . وقد درس الدكتور كيرد مختلف هذه التعريفات ونظر إليها من خلال مبدأ نمو البذرة وتطورها باعتبار أن الديانات إنما هي بذرة تنمو وتتطور ، ووضع فكره على هذا النحو : « الله هو الوحدة التي يفترضها الإنسان بين النفس واللانفس ، والتى من خلالها تؤثر وتتأثر كل منهما بالأخرى » (المرجع السابق — المجلد الأول ٤٠ و ٤٦) . ولكن هذا المبدأ لا يتحقق كاملا إلا في الديانات العليا فقط، ومع هذا فهناك شك في أنه يصلح كمبدأ عادل يفسر الشخصية السامية الفائقة لإله المحبة المعلن فى يسوع المسيح . أما في الديانات البدائية فهذا المبدأ يظهر فى صور مجزأة ناقصة ، حتى إنه لا يمكن اكتشافه في هذه الديانات البدائية ، إلا بعد أن أعلن فى شكله المطلق في الديانات العليا . وهذا التعريف قد لا يكون كافيا ولا حقيقيا ، إلا أن المنهج الذي أدى إليه ، يؤكد أنه لا يمكن أن توجد إلا فكرة واحدة حقيقية وتعريف واحد صحيح عن الله ، أما سائر الأفكار — المتعلقة بهذه الفكرة الحقيقية الوحيدة — فهي عناصر تابعة لها أو قريبة منها بشكل أو بآخر . أما الفكرة الكتابية عن الله فهي — ليست فكرة منعزلة — كجزيرة فى وسط المحيط ، ولكنها مصدر الضوء الذي يشع بنوره على العقائد والديانات الأخرى بدرجات متفاوتة من النقاء .

وليس الهدف من هذه المقالة ، هو البحث فى فلسفة الأديان ، وإنما الهدف هو تقديم خلاصة عن فكرة الله في مراحل معينة من تطورها في اطار فكري محدود . وعدم وجود تعريف نهائي كامل لله ، لا يشكل صعوبة حقيقية لأن عطاء كلمة « الله » عطاء كاف وواضح ، فكلمة « الله » تتضمن كل شيء كان أو مازال موضوع العبادة ، وسيظل المعنى مجالا للدراسة والتأمل .

٣ — **معرفة الله** : هناك مجموعة ثالثة من التعريفات تستلزم اهتماما خاصا لأنها تثير سؤالا جديدا عن معرفتنا بالله والحق الموجود في أي فكرة نعتنقها عن الله ، ونجد مثالا لذلك في تعريف الفيلسوف هربرت سبنسر : « الله هو السبب المجهول للكون ، والذي لا يمكن ادراكه أيضا ، وهو قوة غامضة معلنة لنا من خلال كل الظواهر الكونية » (المبادىء الأولى للفلسفة — ٥ : ٣١) وهذا يعني أنه لا يمكن أن يوجد تعريف محدد لفكرة الله ، لأننا لا نستطيع أن نحصل على معرفته بالمعنى الدقيق لكلمة معرفة ، ولكن يكفينا هنا أن نعلم أننا نملك عدة أفكار عن الله ، نستطيع تحديدها لأنها قابلة للتحديد ، وهذه الأفكار تصبح أكثر اكتمالا وتعقيدا كلما ارتقت في سلم الفكر الديني . ويمكن جمع هذه الأفكار من الأدب الشعبي (الفولكلور) وتراث الأجناس البشرية غير المتحضرة ، ومن الكتب المقدسة وعقائد الإيمان للديانات العليا ، ولكن الفكرة الرئيسية عند الفيلسوف سبنسر هي أنه طالما أن هذه الأفكار قابلة للتحديد والتعريف فهي غير صحيحة؛لأن الله غير معلوم . وكلما حددناها ، صار الموضوع خياليا وزائفا بدرجة أكبر . وبينما لا يوجد ما هو أكثر يقينية من أن الله موجود ، إلا أن كيانه غامض إلى أقصى حد أمام الفكر البشري . وتنوع الأفكار يبدو مدعما لهذا الرأي . ولكن علينا أن نلاحظ أن اختلاف الأفكار هو أمر ظاهر جدا بالنسبة لأي موضوع في مجال المعرفة البشرية كما يشهد بذلك التقدم العلمي ، وبالتالي فاختلاف الأفكار لا يثبت شيئا وليس دليلا على شيء .

أما تجريد الفكر وعزله تماما عن الواقع ، فأمر لا يمكن أن يقوم ، وحتى سبنسر نفسه لم ينجح في ذلك ، فهو يقول الكثير عن الله « غير المعروف » مما يعني ضمنا معرفة واسعة عنه . وقد بدأت المشكلة بالبراهين التقليدية عن وجود الله ، فهي التي ضللت اللاأدريين ، ولكن وجود الله لا معنى له إن لم يكن له وجود في فكر الإنسان ، وإذا كان الله هو العلة الأولى التي تقبع كامنة في سر الوجود المستغلق الذي لا يمكن اختراقه ، وإذا كانت العلة الأولى نفسها وراء كل الظواهر الكونية ، فلا يمكن أن تكون العلة الأولى مجرد وهم . وهكذا نرى أن فكرة سبنسر عن الله « غير المحدود » « والمطلق » متناقضة ولا يمكن قبولها فكريا . « فاللامحدود » الذي يخرج عن دائرة كل ما هو معروف ، لا يمكن أن يكون غير محدود ، والمطلق الذي لا علاقة لها بالكائنات، لا يمكن تخيله. وإذ كان ثمة حق في فكرة « المطلق » ، فلا بد أن تكون حقيقة في الخبرة الإنسانية والفكر الإنساني . واللامحدود الحقيقي يجب أن يحتوي في ذاته كل كمال واقعي . وفي الحقيقة إن كل فكرة عن الله وجدت في الديانات ، إنما تدحض اللاأدرية ، لأن كل فكرة إنما تساعدنا على فهم الخبرة وتصحيحها ، ويبقي أمامنا هذا السؤال الوحيد عن مدى صدق هذه الأفكار وكفايتها .

٤ ــ **الأفكار الوثنية عن الله** : وما نقدمه هنا من أفكار موجزة عن الله في الديانات المختلفة ، سوف يساعدنا على وضع الفكرة الكتابية عن الله في اطارها الصحيح بما حولها من أفكار :

أ ــ **مذهب حيوية المادة « أنيميزم »** (Animism) القائل بأن كل شيء مادي فيه روح حية تحركه . وقد ظهرت هذه الفكرة في الديانات البدائية ، ولعلها أول الأفكار التي اعتنقها الإنسان ، بل لعلها هي بداية كل الديانات ، فهي تقوم على الاعتقاد بوجود كائنات روحية كونية ، في كل الكائنات المادية تؤثر وتسيطر على كل أحداث العالم المادي وحياة الإنسان هنا على الأرض وفي العالم الآخر بعد الموت . واعتقد البدائيون أن هذه الكائنات الروحية تتصل بالبشر ، وأنها تسر أو تستاء من تصرفات البشر ، والإيمان بوجود هذه الكائنات يؤدي حتما ــ إن عاجلا أو آجلا ــ إلى احترام هذه الكائنات وعبادتها ومحاولة ارضائها » (تيلور ــ الحضارات البدائية المجلد الأول ــ ٤٢٦ ــ ٤٢٧) ، وبناء على هذا الرأي ، العالم مملوء بأرواح لا أجساد لها ، شبيهة بنفس الإنسان ، وأي روح من هذه الأرواح أو كلها ، يمكن أن تعتبر آلهة .

ب ــ **الفتشية** (Fetichism) : وحسب هذه الفكرة تعتبر كل ثمار الأرض وكل الأشياء بعامة ، كائنات إلهية أو تحيا بأرواح قوية (فريزر في كتابه : الآلهة أدونيس ، أتيس اوزوريس ــ ص ٢٣٤) . كما تستخدم هذه الكلمة احيانا للتعبير عن الاعتقاد بأن الأرواح « تسكن في بعض الكائنات بشكل عابر أو بشكل دائم ... وهكذا تصبح هذه الأشياء أو الكائنات آلهة تعبد باعتبارها مسكنا لهذه الأرواح (تيل في كتابه : مختصر تاريخ الديانات ــ ص ٢٩) .

جـ ــ **عبادة الأوثان** : وهو تعبير له دلالة أكثر تحديدا ، وهو يعني أن موضوع العبادة قد تم اختياره ، باعتباره مسكنا دائما أو رمزا للألوهية ، وبصفة عامة ، يقوم الإنسان بصناعة هذه الرموز ببراعة واتقان لتكون أقدر على تمثيل الإله على نحو يفي بالغرض . ولا يعني هذا أن الإنسان يعبد مجرد « قطع من الأخشاب أو الأحجار » ، ولكنه يوجه عبادته إلى هذه الأشياء ، سواء كانت أشياء رمزية أو تماثيل للآلهة ، على أنها مساكن أو صور لتلك الآلهة . ومن الطبيعي أن تظهر فكرة أن الأرواح التي تسكن هذه الأشياء لها شكل أو صورة الأشياء التي تسكنها . وقد عبر الرسول بولس عن الفكرة الوثنية بدقة بقوله : « لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع إنسان » (أع ١٧ : ٢٩) .

د ــ **تعدد الآلهة** (Polytheism) : وهو الاعتقاد بآلهة كثيرين وعبادتهم جميعا ، وهو اتجاه لا يختلف جوهريا عن مذهب حيوية المادة والفتشية وعبادة الأوثان . ولربما نشأ تعدد الآلهة مستقلا عن كل هذه الاتجاهات . وعبارة « تعدد الآلهة » تستخدم ــ على الأغلب ــ للدلالة على عبادة عدد معين من الآلهة المعروفين المحددين، سواء كانت هذه الآلهة أرواحا لا أجساد لها ، أو أرواحا تسكن في الأجرام والموجودات الطبيعية العظمى كالكواكب والجبال ، أو في تماثيل هي « نقش صناعة واختراع إنسان » وفى بلاد اليونان القديمة أو الهند الحديثة ، هناك آلهة معروفة لها أسماء يمكن حصرها ، ولكن من المفهوم جيدا أنه رغم أنه يمكن التعبير عنها بالتماثيل والصور ، إلا أنها تعيش منعزلة في عالم روحي فوق سائر العالم .

هـ ــ **الاعتقاد بوجود إله أعلى وآلهة أخرى دونه** (Henotheism) : وهو اتجاه عند بعض الأفراد أو الجماعات ، حيث يعتقدون بوجود آلهة كثيرين ، إلا أن أحد هؤلاء الآلهة هو الإله الأعلى الذي يسمو فوق الآخرين ، وبالتالي توجه العبادة له هو وحده ، وقد مهد هذا الطريق للتوحيد عند بعض الشعوب عندما تطورت حضارتها ووصلت الى مستوى معين من الثقافة . ويوجد تفاوت في مدى ظهور هذا الاتجاه : فسواء درسنا بابل أو مصر أو الهند أو اليونان ، فإننا نجد آثار هذا الاتجاه واضحة ومميزة في الميل نحو تركيز الظهورات المتنوعة للقوى الإلهية في مصدر واحد (جاسترو ــ دراسة الأديان ــ ٧٦) ، وهذا المنهج الفكري يطلق عليه اسم « الهينوسيزم » أو « مونولاترى » (Monolatry) أي عبادة إله واحد مع الاعتقاد بوجود آلهة كثيرين ، ويصاحب هذا الاتجاه فلسفة ميتافيزيقية واتجاهات أخلاقية ، ودوافع شخصية ، إما بواسطة الاتجاه العقلي نحو التوحيد، أو نتيجة الارتباط الشخصي بمبدأ سياسي أو أخلاقي .

و ــ **وحدة الوجود أو ألوهية الكون** (Pantheism) : وحيث يسود المبدأ السابق (الهينوسيزم) ، فإن مذهب تعدد الآلهة يسفر عن الاعتقاد بوحدة الوجود ، وخير مثال لذلك هو الهند حيث يعتبر « براهما » ليس الإله الأعظم والأسمى من كل الآلهة فحسب ، بل أيضا الكائن الفريد وكل الآلهة الأخرى ليست الا ظهورات وأشكالا له . ولكن ما حدث في الهند هو أن الآلهة التي قهرها براهما ، قد انتقمت منه ، فأصبح براهما فكرة مجردة نائية حتى إن العبادة تقدم أساسا للآلهة الأخرى التي هي ظهورات مختلفة له ــ كما سبق القول ــ وهكذا نجد أن أفضل وصف للهندوسية الحديثة ، هو أنها ليست عبادة إله واحد مع الإيمان بوجود آلهة أخرى ، بل بالحري الإيمان بإله واحد مع عبادة آلهة كثيرين .

ز ــ **الاعتقاد بوجود إله (Deism)** : يمكن أن تتحول النزعة إلى التوحيد إلى الاتجاه العكسي ، إلى مجرد الاعتقاد بوجود إله ، ومع ذلك تؤدي إلى ظروف دينية مشابهة ، فالكائن الأسمى الذي هو الحقيقة المطلقة والقوة المهيمنة على الكون ، يصبح موضوع إيمان غامض وفكرة مجردة بعيدا عن العالم ، ومتعاليا إلى درجة استحالة الاقتراب منه ، ويصبح من اللازم أن يملأ الفراغ الناشيء بينه وبين العالم ، كائنات متعددة أدنى منه وخاضعة له وأقرب إلى الإنسان يسهل عليه الاقتراب منها وعبادتها . وقد حدث هذا في اليونان القديمة حيث كانت « الضرورة » هي ذلك الإله ، أما في الصين فقد كان الإله « تيان أو السماء » هو الإله الأعظم ، ولكن كان هناك آلهة أدنى تقدم لها العبادة ، فالملائكة في الزرادشتية وفي اليهودية ... وغيرهما ، والقديسون في الطقوس الكاثوليكية ، تعبير عن هذا الاتجاه . ووحدة الوجود والاعتقاد بوجود إله ، رغم انه كان لهما رواج ملحوظ كنظريات فلسفية ، إلا أنهما لم يستطيعا البقاء بشكل راسخ كديانات لأنهما تحولا إلى نوع من تعدد الآلهة وعبادة الأوثان ، مما يدل على أنهما صورتان زائفتان للاتجاه إلى التوحيد .

ح ــ **التوحيد عند الساميين** : والاتجاه التوحيدي عند الساميين ربما كانت له أسباب فرعية كثيرة مثل العزلة القبلية ، أو العظمة القومية ، ويعتقد أن قبائل سامية كثيرة كانت قبائل موحدة لأحد هذين السببين أو لكليهما ، ولكن سرعان ما قضى الاتصال بين القبائل في الحروب أو التجارة أو المصاهرة على ذلك مما أدى إلى اندماج هذه الآلهة القبلية في الإيمان بإله إقليمي واحد مع عبادة آلهة آخرين .

ط ــ **التوحيد الأخلاقي والشخصي** : يمكن اضافة عنصر واحد آخر إلى الاتجاه التوحيدي ، ليصبح توحيدا ثابتا مستقرا ، وهذا العنصر هو ادراك أن لله علاقات أدبية مع الإنسان ، وعندما ينظر الإنسان إلى السلوك على أنه سلوك أخلاقي ، يدرك أنه لا يمكن أن يكون هناك سوى مثال أو مرجع أخلاقي واحد ، وعندما يدرك أن الله هو هذا المثال والمرجع ، لا بد أن يؤدي ذلك إلى معرفة الله باعتباره الأسمى والفريد . ومع هذا قد يظل الاعتقاد في وجود كائنات أخرى تسمى آلهة ، بعض الوقت ، ولكنها سرعان ما تفقد صفات الألوهية حالما يرى الإنسان أنها أقل من الإله الواحد ، أو أنها تختلف بل وتتعارض مع هذا الإله الذي يهيمن على ضمير الإنسان ، فلا تبطل عبادتها فحسب ، بل يصل الأمر إلى اعتبار أن تقديم العبادة لها دنس وشر ، وهكذا يمنع الجانب الأخلاقي ــ في المفهوم التوحيدي لله ــ الجنوح إلى الاعتقاد بوحدة الوجود أو تأليه الكون ، مما ينحدر به إلى مذهب تعدد الآلهة ، لأن الفكرة الأخلاقية عن الله تتضمن بالضرورة شخصيته وسموه الفائق المتميز عن العالم والمتعالي فوق العالم ، وكذلك علاقته الوثيقة والدائمة بالإنسان . وإذا كان الله هو المهيمن على ضمير الإنسان ، فهو لا يمكن أن يختلط بالطبيعة الميتة أو الكائنات الخيالية النابعة من فكر الإنسان ، كما لا يمكن إبعاده إلى ما وراء السموات وجمهور الملائكة ، وهكذا يظهر للمرة الأولى مفهوم أدبي سام عن الله ، في العهد القديم ، فهذا هو الفكر السائد في كل أسفاره .

ثانياً ــ فكرة الله في العهد القديم :

١ ــ **مسار تطور الفكرة** : إن أي محاولة لكتابة التاريخ الكامل لفكرة الله في العهد القديم ، لا بد أن تستدعي دراسة تمهيدية للجوانب اللغوية والمميزات التاريخية للأسفار ، وهو ما لا يتسع له هذا البحث وهدف الكاتب منه . والعهد القديم لا يقدم لنا تعليما نظاميا عن عقيدة الله ، كما لا يقدم لنا سلسلة متتابعة من العبارات التي لا تحتاج إلا إلى تجميعها في محتوى متكامل متناسق . إن العهد القديم سجل لحياة غنية متنوعة تمتد عبر أكثر من ألف عام ، والأفكار التي سيطرت على هذه الحياة وألهمتها ، يمكن الاستدلال عليها من الأفعال والقوانين التي تحققت في ظلها ، والتي لم تكن أفكارا جامدة وثابتة عند مستوى واحد . إن الإعلان الإلهي في العهد القديم كان إعلانا متطورا باضطراد ، وأن الفكرة عن الله التي يقدمها لنا هي فكرة متطورة ، ومن اليسير التعرف على بعض مراحل التطور دون الدخول إلى مجال الدراسات النقدية المطولة.ولا جدال في أن عصر الخروج ــ الذي يدور حول شخصية موسى ــ شهد مرحلة جديدة وهامة في تطور العقيدة العبرانية . ونعرف من أقدم الأسفار أن الله أعلن نفسه لإسرائيل لأول مرة بالاسم الشخصي « يهوه أدوناى » أي « الرب السيد » وهكذا أصبح « يهوه » هو المخلص الذي خلصهم من أرض مصر ، وإله الحرب الذي أعطاهم الوعد الأكيد باخضاع أرض كنعان ، وهكذا أصبح ملكهم الذي بيده كل مصائرهم في أرض ميراثهم الجديدة . ولكن استقرار الشعب في أرض كنعان ، واستقرار عبادة يهوه قد واجها تحديا من الآلهة المحلية والشعوب التي تعبدها .

وفي القرن التاسع قبل الميلاد ، نرى كيف وصلت الحرب ضد الرب إلى المحلة ذاتها ، فحاولت عبادة البعل أن توطد أقدامها داخل إسرائيل ، مما استلزم أن يقاوم الأنبياء ذلك معلنين أن الرب وحده هو الذي يجب أن يُعبد ، وقد دعم الأنبياء العظام في القرن الثامن قبل الميلاد هذه الحقيقة على أساس السمو الأدبي الذي يتميز به يهوه ، وهكذا يكشف

هؤلاء الأنبياء عن أعماق جديدة لطبيعته الأدبية ويعلنون وحدانيته وتفرده وسموه ، ويرسون ذلك على قواعد سامية راسخة . وفي اثناء السبي وبعده تتسع نظرة الإسرائيليين بسبب اتصالهم بالعالم الواسع ، مما يؤدي بالمفاهيم الضمنية المنطقية للتوحيد الأخلاقي إلى علم لاهوت أكثر شمولا وأبعد تجريدا . وهكذا نرى ثلاث فترات يمكن تحديدها بكل وضوح ، تقابلها ثلاث مراحل في تطور الفكر عن الله ، في العهد القديم ، مرحلة ما قبل الأنبياء التي سادت فيها المفاهيم الموسوية ، ومرحلة الأنبياء التي توطد في أثنائها التوحيد الأدبي ، ثم مرحلة ما بعد السبي التي تميزت بالتوحيد المطلق .

ولكن عندما نتناول هذه التقسيمات الواسعة والواضحة،من الضروري أن نضع في اعتبارنا حكمة الفيلسوف : « إن الأمور لا يفصل فيها بفأس ».إن الأفكار المميزة لكل مرحلة يمكن دراستها في اطار مرحلتها ، ولكن لا ينبغي أن نفترض أن هذه الأفكار لم يكن لها وجود في المرحلتين الأخريين ، وعلى الأخص لا يجب أن نفترض أن الأفكار والحياة التي تمثلها لم يكن لها وجود قبل أن يرصدها التاريخ بوضوح ، فالشريعة الموسوية كان لها جذورها — دون شك — في حياة بني إسرائيل من قبل ، ولكن أي محاولة لتقصي ذلك ، لابد أن تؤدي إلى مستنقع ضخم من التخمينات والافتراضات الأركيولوجية والنقدية والفلسفية ، ولذلك فأي نتائج نصل إليها ، هي اسهامات في علم مقارنة الأديان ، أكثر منها في علم اللاهوت .

٢ — **أشكال ظهور الله** : لابد أن كان للخبرة الدينية جانب روحي باطني وذاتي ، ولكن تطويع اللغة الموضوعية للحياة العادية لاستخدامات التجربة الذاتية، عملية عسيرة وشاقة « فالناس ينظرون للخارج قبل أن ينظروا للداخل » ومن هنا فإننا نجد أن الناس يعبرون عن وعيهم ومعرفتهم بالله في العهود المبكرة ، بلغة مستعارة من العالم المرئي والموضوعي ، ولا يستتبع ذلك أنهم فكروا في الله بشكل حسي ، لأنهم يتكلمون عنه بلغة الحواس التي كانت متاحة لهم . وفي الجانب الآخر فإن الفكر غير مستقل أبدا عن اللغة ، وطريقة تفكير الناس الذين يستخدمون لغة حسية للتعبير عن حقائق روحية ، تختلف باختلاف الأشخاص .

أ — **وجه الله** : تعبير طبيعي عن محضره . والمكان الذي يرى فيه الله يدعي « فنيئيل » ، أي « وجه الله » (تك ٣٢ : ٣٠) ووجه الرب هو بركة شعبه (عد ٦ : ٢٥)،وبوجهه (حضرته) أخرج إسرائيل من مصر ، ووجهه (حضرته) يسير معهم إلى كنعان (خر ٣٣ : ١٤) ، والطرد من أمام الله معناه الاختفاء من وجهه (تك ٤ : ١٤) أو أن يحجب الله وجهه (تث ٣١ : ١٧ و ١٨ ، ٣٢ : ٢٠) وعلى نقيض هذه الفكرة نقرأ في موضع آخر أن الإنسان لا يستطيع أن يرى وجه الرب ويعيش (خر ٣٣ : ٢٠ ، وانظر تث ٥ : ٢٤ ، وقض ٦ : ٢٢ ، ١٣ : ٢٢) وفي هذه النصوص الأخيرة تدل كلمة « وجه » على الوجود الكامل لله متميزا عما يمكن أن يعرفه الإنسان عنه . وهذه العبارة والعبارات المشابهة لها تنطوي أيضا على مخافة الله التى تجعل الإنسان يتضاءل أمام عظمة الله حتي في حالة الاقتراب إليه والتي هي جزء من كل عبادة .

ب — **صوت وكلمة الله** : وهما تعبيران بهما ندرك شركته مع الإنسان منذ أقدم الأيام وحتى الوقت الحاضر . والفكرة تتراوح بين الصوت المنخفض الحقيقي الذي لا يكاد يسمع (١ مل ١٩ : ١٢) واعلان الناموس الكامل للسلوك (تث ٥ : ٢٢ — ٢٤) إلى رسالة النبي (إش ٢ : ١ ، إر ١ : ٢) ، وتجسيد مشورة الله الكاملة وعمله (مز ١٠٥ : ١٩ ، ١٤٧ : ١٨ و ١٩ ، هو ٦ : ٥ ، إش ٤٠ : ٨) .

جـ — **مجد الله** : وهو ظاهرة طبيعية متميزة،وكذلك ظهور الله في أعماله وعنايته وفي بعض الفصول في سفر الخروج ، نجد المجد يتجلي في نور باهر « كنار آكلة » (خر ٢٤ : ١٧) يملأ خيمة الاجتماع ويقدسها (خر ٢٩ : ٤٣ ، ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) ، كما ينعكس كأشعة من نور على وجه موسى (خر ٣٤ : ٢٩) . وفي سفر حزقيال تتكرر عبارة ، « مجد الله » بالاشارة إلى رؤيا النبي ، « لمعان » كمنظر القوس في السحاب (حز ١ : ٢٨ ، ١٠ : ٤ ، ٤٣ : ٢) ، وفي موضع آخر يعبر عنه بكل جود الله الظاهر مصحوبا بالمناداة باسمه (خر ٣٣ : ١٧ — ٢٣)،وفي سفر إشعياء توجد آيتان يبدو أنهما تطويان تحت هذه العبارة فكرة الظهور الطبيعي مع حضوره الفعال في العالم (إش ٣ : ٨ ، ٦ : ٣) . ووجود الله في الخليقة وفي التاريخ يعبر عنه في المزامير « بمجده » (مز ١٩ : ١ ، ٥٧ : ٥ و ١١ ، ٦٣ : ٢ ، ٩٧ : ٦) ويعتقد كثيرون من العلماء أن الفكرة موجودة في إشعياء فى أقدم صورها،وأن المعنى الطبيعي جاء متأخرا ، ومع هذا فإنه يبدو مغايرا لكل قياس منطقي،ولو أن ظاهرتين مثل قوس قزح والبرق يبدوان أمام العقل البدائي إعلانا عن ظهور الله .

د — **ملاك الله** : أو ملاك الرب صورة تتكرر كثيرا لإعلان الله عن نفسه في شكل بشري ولأغراض خاصة،وهو مفهوم بدائي ، وغير ثابت في أي موضع العلاقة الدقيقة لهذا المفهوم بالله أو مشابهته للإنسان ، ففي نصوص كثيرة يبدو أن الله وملاك الله هما نفس الكائن ، فيستخدم التعبيران كمترادفين (كما في تك ١٦ : ٧ — ١٢ ، ٢٢ : ١٥ و ١٦ وخر ٣ :

٢ و ٤ ، قض ٢ : ٤ و ٥).وفي نصوص أخرى تلوح الفكرة مختلفة بدرجات متباينة (تك ١٨ ، ٢٤ : ٤٠ ، خر ٢٣ : ٢١ ، ٣٣ : ٢ و ٣ ، قض ١٣ : ٨ و ٩) ، ولكنه في كل مكان يمثل الله بصورة كاملة متحدثا أو عاملا في ذلك الوقت.ويجب التمييز بين ذلك وبين الكائنات التابعة والوسيطة التي تتناولها دراسة الملائكة المتأخرة . وارتباطه بـ « المسيا » و « الكلمة » (لوجوس) إنما هو صحيح بمعنى أن هاتين العبارتين المتأخرتين أكثر دقة في التعبير عن فكرة الإعلان التي كان يشير إليها « الملاك » في الفكر البدائي .

هـ ــ **روح الله** : وروح الله في الزمن المبكر شكل من أشكال فعاليته في تحريك محارب أو نبي للقيام بمهمته في الحرب أو الكلام (قض ٦ : ٣٤ ، ١٣ : ٢٥ ، ١ صم ١٠ : ١٠) وفي عصر الأنبياء أصبح واسطة توصيل أفكار الله للناس .

و ــ **اسم الله** : وهو أكثر التعبيرات شمولا ، وأكثرها استخداما في العهد القديم للدلالة على إظهاره لذاته ، وللدلالة على شخصه ليكون معروفا للناس . والاسم هو شيء مرئي أو مسموع لتقديم الله للناس ، وعلى ذلك يمكن القول إنه يقوم بأعماله ويحل محله في علاقته بالناس . والله يعلن نفسه عن طريق إعلان اسمه (خر ٦ : ٣ ، ٣٣ : ١٩ ، ٣٤ : ٥ و ٦) وخدامه يستمدون سلطانهم من اسمه (خر ٣ : ١٣ و ١٥ ، ١ صم ١٧ : ٤٥) . وعبادة الله معناها أن تدعو باسمه (تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ٤ ، ٢١ : ٣٣ ، ٢٦ : ٢٥ ، ١ مل ١٨ : ٢٤ ــ ٢٦)،وأن تخشاه أو تهابه (تث ٢٨ : ٥٨)،وتحمده (٢ صم ٢٢ : ٥٠ ، مز ٧ : ١٧ ، ٥٤ : ٦)،وتمجده (مز ٨٦ : ٩).ومن الشر أن تحلف باسم الله باطلا (خر ٢٠ : ٧)،أو أن تدنسه وتجدف عليه (لا ٨ : ٢١ ، ٢٤ : ١٦) . ومكان سكنى الله هو المكان الذي يختاره الله ليحل فيه اسمه (٢ صم ٧ : ١٣ ، ١ مل ٣ : ٢ ، ٥ : ٣ و ٥ ، ٨ : ١٦ ــ ١٩ ، ١٨ : ٣٢ ، تث ١٢ : ١١ و ٢١) . واسم الله يحامي عن شعبه (مز ٢٠ : ١ ، إش ٣٠ : ٢٧) ومن أجل اسمه لا يهملهم (١ صم ١٢ : ٢٢) . اما إذا فنوا ، فإن اسمه يختفي (يش ٧ : ٩) . والله معروف بأسماء مختلفة تعبر عن أشكال متنوعة من إعلانه عن ذاته (تك ١٦ : ١٣ ، ١٧ : ١ ، خر ٣ : ٦ ، ٣٤ : ٦) بل إن الاسم يعطي الملاك هيبته (خر ٢٣ : ٢٠ ــ ٢٣) ولذلك فإن أسماء الله كلها لها أهميتها في الإعلان عن ذاته .

ز ــ **صور عارضة** : وبالإضافة إلى هذه الصور الثابتة بدرجات مختلفة ، ــ فإن الله أيضا يظهر في صور عارضة استثنائية ومتنوعة ، ففي سفر العدد (١٢ : ٦ ــ ٨) نقرأ أن موسى ــ دون الآخرين ــ كان يعاين شبه الرب . والنار والدخان والسحاب صور أو رموز تتكرر كثيرا للدلالة على محضر الله (كما في تك ١٥ : ١٧ ، خر ٣ : ٢ ــ ٤ ، ١٩ : ١٨ ، ٢٤ : ١٧) وبصورة خاصة « عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا » (خر ١٣ : ٢١ و٢٢). وعندما أكمل موسى عمل خيمة الشهادة ، « غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن » (خر ٤٠ : ٣٤) . وفيها تراءى الله فوق غطاء التابوت (لا ١٦ : ٢) والأحداث الخارقة للعادة أو المعجزات ــ في الفترة المبكرة ــ كانت علامات على قوة الله (خر ٧، ١ مل ١٧ ، وما بعده) ووسائل موضوعية، وهذه الأشكال أو كلها وعلاقتها بالجوهر الإلهي الكامل تثير قضايا واسعة، ففكر العهد القديم تقدّم كثيرا جدا عن الفكر البدائي الذي كان يربط ما بين الله والظاهرة الطبيعية ، ولكننا لا ينبغي أن نقرأ في لغته الرمزية المميزات الميتافيزيقية لعلم لاهوت إغريقي مسيحي .

ثالثاً ــ أسماء الله :

كانت كل أسماء الله أصلا تدل على صفاته ، ولكن اشتقاقات الكثير منها ــ ومن ثم معانيها الأصلية ــ قد فقدت ، فكان لا بد من البحث عن معان جديدة لها :

١ ــ **الأسماء العامة** : من أقدم أسماء الله المعروفة للجنس البشري وأكثرها انتشارا اسم « إيل » مع مشتقاته « إيليم » ، « إلوهيم » ، « إلوي » ، وهو مصطلح عام مثل « ثيوس وديوس » في اليونانية، ويطلق على كل من يشغل مرتبة الألوهية ، بل قد يدل على مركز من التوقير والسلطة بين الناس . وقد كان موسى إلها « إلوهيم » لفرعون (خر ٧ : ١) ، ولهرون (خر ٤ : ١٦ ــ قارن قض ٥ : ٨ ، ١ صم ٢ : ٢٥ ، خر ٢١ : ٥ و ٦ ، ٢٢ : ٧ وما بعده ، مز ٥٨ : ١١، ٨٢ : ١) . وعلى هذا فهو مصطلح عام يعبر عن العظمة والنفوذ ، واستخدم كاسم علم لإله إسرائيل في الفترة المتأخرة من فترات التوحيد عندما اعتبر اسم العلم القديم « ياه » أو « يهوه » أقدس من أن يتردد على الشفاه . والغموض الكامل يلف معنى الأصل « إيل » ، وحقيقة العلاقة بينه وبين « إلوهيم » و « إلوى » وأكثر الأشكال المستخدمة عند كتّاب العهد القديم هو الاسم الجمع « إلوهيم »، ولكنهم يستخدمونه بصورة منتظمة مع الأفعال والصفات المفردة للدلالة على « مفرد » وقد قدمت تفسيرات عديدة لاستخدام صيغة الجمع للدلالة على مفرد ، مثل أنها تعبر عن الكمال والتعدد في الطبيعة الإلهية ، أو أنها جمع جلالة أو عظمة كما يخاطب الملوك ، أو أنها إشارة مبكرة

للثالوث . ونجد تعبيرات أخرى من هذا النوع (تك ١ : ٢٦ ، ٣ : ٢٢ ، ١ مل ٢٢ : ١٩ و ٢٠ ، إش ٦ : ٨) ، وقد تكون هذه النظريات أبرع من أن تخطر على بال العقلية العبرية في ذلك الزمن المبكر ، وهناك من يظن أنها آثار لغوية باقية من مرحلة سابقة من مراحل الفكر هي مرحلة تعدد الآلهة ، وفي العهد القديم تشير فقط إلى الفكرة العامة عن الألوهية .

٢ ـــ **الأسماء الوصفية** : لتمييز « إله إسرائيل » باعتباره أسمى عن كل الآخرين المدعوين آلهة ، كثيرا ما تضاف ألقاب وصفية . « فإيل عليون » يشير إلى إله إسرائيل كالأعلى بين الآلهة (تك ١٤ : ١٨ ـــ ٢٠) ، وهكذا « ياه عليون » الرب العلي (مز ٧ : ١٧) و « عليون » (العلي) فقط يتكرر كثيرا فى المزامير وفي إشعياء (١٤ : ١٤) .

إيل شدّاي فقط، مصطلح يترجم بناء على تقليد قديم « الله القدير » ولكن اشتقاقه ومعناه غير معروفين تماما .

وهناك أسلوب آخر للدلالة على الله ، وذلك عن طريق علاقته بعابديه ، كإله إبراهيم وإسحق ويعقوب (تك ٢٤ : ١٢ ، خر ٣ : ٦) ، وإله سام (تك ٩ : ٢٦) ، وإله العبرانيين (خر ٣ : ١٨) ، وإله إسرائيل (٣٣ : ٢٠) .

وقد استخدمت بعض الأسماء للتعبير عن قوة الله وعظمته ، وهي « صخر » (تث ٣٢ : ١٨ ، إش ٣٠ : ٢٩) « والعزيز » (تك ٤٩ : ٢٤ ، إش ١ : ٢٤ ، مز ١٣٢ : ٢) و « الملك » و « السيد » (أو المولي) و « سيدي » (خر ٢٣ : ١٧ ، إش ١٠ : ١٦ و ٣٣ ، تك ١٨ : ٢٧ ، إش ٦ : ١) وكذلك « بعل » أي « المالك » أو « السيد » حيث أنه يظهر في بعض أسماء الأعلام العبرية مثل يربعل وأشبعل. وهذه الأسماء الأخيرة تصف الله كالسيد الذي يقف الإنسان منه في موقف الخادم،ولكن بطل استعمالها عندما نشأت الحاجة إلى تمييز عبادة الله عن عبادة آلهة الأمم المجاورة. وهناك مصطلح له معنى غير معروف تماما هو «يهوه صباءوت» (رب الجنود) أو «إلوهيم صباءوت » (أو إله الجنود) وفي المفهوم العبري قد تعني الكلمة جيشه من الرجال أو الكواكب والملائكة فهما معا أو كل منهما على انفراد « جند السماء » . وقد كان رب الجنود في الأزمنة المبكرة يعني « إله الحرب » الذي قاد جيوش إسرائيل (١ صم ٤ : ٤ ، ٢ صم ٧ : ٨) ، وفى ١ صم ١٧ : ٤٥ يقابل هذا اللقب « إله صفوف (جيوش) إسرائيل » . ولذلك فإن كل إسرائيل يطلق عليهم « أجناد الرب » (خر ١٢ : ٤١) . وفي الأنبياء حيث أصبح « رب الجنود » هو الاسم الشائع الاستعمال ، فإنه يشير إلى جميع أشكال قوة الله وعظمته الطبيعية والأدبية (كما في إش ٢ : ١٢ ، ٦ : ٣ و ٥ ، ١٠ : ٢٣ و٣٣) . وهو يظهر جنبا إلى جنب مع اللقب المميز الذي يستخدمه إشعياء « قدوس إسرائيل » (إش ٥ : ١٦ و ٢٤).ومن هنا جاء الاعتقاد بأنه يشير إلى أجناد السماء ، وهو فى الواقع يستخدم اسم علم في الأنبياء . وقد يكون معناه الأصلي قد نسي أو سقط ، ولكن لا يستتبع ذلك أن دلالة خاصة جديدة كانت مرتبطة بالكلمة « جنود »، والمعنى العام للمصطلح كله تعبر عنه الترجمة السبعينية « الرب كلي القدرة » .

٣ ـــ **يهوه** : وهذا هو اسم العلم الشخصي لإله إسرائيل كما كان كموش إله موآب وداجون إله الفلسطينيين . ولا نعرف المعنى الأصلي ولا مصدر اشتقاق الكلمة . وتظهر النظريات الحديثة المتنوعة أنه من ناحية تاريخ اللفظ وأصله فإنه من الممكن وجود جملة اشتقاقات،ولكن لأن المعاني المرتبطة بأي منها هي دخيلة على الكلمة ومفروضة عليها ، فهي لا تضيف لمعرفتنا شيئا. والعبرانيون أنفسهم ربطوا الكلمة مع كلمة « هياه » أو (حياة) أو « يكون » ففي الخروج (٣ : ١٤) يعلن الرب بأنه « أهيه » وهو صيغة مختصرة لـ « إهية أشير إهية » المترجمة « أهيه الذي أهيه » أي « أنا هو الذي أنا هو ».ويظن أن هذا يعني « الوجود الذاتي » للتعبير عن الله كالمطلق . ومع هذا فإن مثل هذه الفكرة يمكن أن تكون تجريدا ميتافيزيقيا مستحيلا، ليس فقط بالنسبة للعصر الذي ظهر فيه الاسم ولكنه أيضا غريب عن العقل العبراني فى أي وقت. والترجمة الدقيقة للفعل الناقص « إهيه » هي « أكون الذي أكون » وهو مصطلح سامي معناه «سأكون» كل ما هو لازم حسبما يقتضى الحال، وهي فكرة شائعة في العهد القديم (انظر مز ٢٣) .

وقد كان هذا الاسم مستخدما منذ عصور التاريخ المبكرة إلى ما بعد السبي . وهو موجود في أقدم الأسفار وطبقا لما جاء في الخروج (٣ : ١٣) وبخاصة في الخروج (٦ : ٢ و ٣) « كان موسى أول من ذكره»،وكان وسيلة لإعلان جديد إلى أبناء إسرائيل عن إله آبائهم . ولكن في بعض الأجزاء من سفر التكوين يبدو أنه كان مستخدما منذ العصور المبكرة . والنظريات التي تنادي باشتقاقه من مصر أو أشور أو التي تربطه إتمولوجيا (من ناحية أصل اللفظ وتاريخه) بزيوس أو غيره ، لا يسندها أي دليل .

رابعاً ـــ مفاهيم ما قبل عصر الأنبياء عن الرب :

١ ـــ **الرب وحده إله إسرائيل** : يتكون علم اللاهوت العبري

اللــه

أساسا من عقيدتهم في الرب وما تتضمنه من معان ، فالمعلمون وقادة الشعب في كل الأوقات كانوا يعبدون الرب ، ويأمرون أيضا بعبادته وحده . « والحقيقة » الجلية التي لا جدال فيها ، هي أنه إلى زمن الملك أخآب ، لم يقم رجل بارز في إسرائيل — باستثناء سليمان ، وإن كان هذا أمر فيه شك ، بعبادة إله غير الرب « يهوه » وفي كل أزمة قومية أو متعلقة بسبط من الأسباط ، وفي كل أوقات الخطر والحرب ، فيهوه — ويهوه وحده — هو الذي يتضرعون إليه من أجل النصر والنجاة (مونتفيور — محاضرات هبرت — ٢١) .

ومن الضروري أن نميز بين تعاليم القادة الدينيين ، ومعتقدات وممارسات الناس بصفة عامة ، فوجود ديانة نقية سامية ، لم يستبعد كلية الممارسات الخرافية ، فاستخدام الترافيم (تك ٣١ : ٣٠ ، ١ صم ١٩ : ١٣ و ١٦ ، هو ٣ : ٤) ، والأفود (قض ١٨ : ١٧ — ٢٠) والأوريم (١ صم ٢٨ : ٦) للعبادة والعرافة كان شائعا في إسرائيل . كما مارسوا تحضير الأرواح في مختلف العصور (١ صم ٢٨ : ٧ ، تث ١٨ : ١٠ و ١١ ، إش ٨ : ١٩) ، ولكن كل هذه قد شجبها القادة والأنبياء ، وهي لا تدل على أن الديانة اليهودية كانت تؤمن بحيوية المادة أو بتعدد الآلهة ، بل بالحري أن عبادة الرب دافعت عن المبدأ الوحدوي ، وتغلبت على الاتجاهات العدائية الكثيرة ، فعبادة البعل عند الكنعانيين وغيرها من ديانات القبائل المجاورة ، كانت فتنة قوية لجماهير الإسرائيليين (قض ٢ : ١٣ ، ٣ : ٧ ، ٨ : ٣٣ ، ١٠ : ١٠ ، ١ صم ٨ : ٨ ، ١٢ : ١٠ ، ١ مل ١١ : ٥ و ٣٣ ، هو ٢ : ٥ و ١٧ ، حز ٢٠ ، خر ٢٠ : ٥ ، ٢٢ : ٢٠ ، ٣٤ : ١٦ و ١٧) ، وفي ظروف الحياة في كنعان كانت عبادة الرب ذاتها في خطر التكيف مع هذه العبادات الوثنية .

عندما استقر الشعب في علاقات سليمة مع جيرانهم ، وبدأوا في التبادل التجاري والدبلوماسي معهم ، كان لا بد من أن يقدموا لآلهة جيرانهم نوعا من الاحترام والتوقير فقد تطلبت الصداقة المجاملة لكثير من مثل هذا (انظر ٢ ملوك ٥ : ١٨) . وعندما عقد سليمان محالفات أجنبية كثيرة عن طريق المصاهرة ، اضطر إلى إدخال العبادات الوثنية إلى أورشليم (١ مل ١١ : ٥) ، ولكن كان أخآب هو أول ملك حاول أن يجعل من عبادة البعل ، ديانة قومية جنبا إلى جنب مع عبادة الرب (١ مل ١٨ : ١٩) ، ولكن وقفة إيليا الشجاعة ، وثورة ياهو الظافرة سددتا ضربة قاضية لعبادة البعل ، فعاد الشعب ليلتصق بالرب وحده (١ مل ١٨ : ٢١ و ٣٩) .

ولكن التبرؤ من اسم البعل لم يكن بالضرورة يعني التخلص تماما من تأثير عبادة البعل ، فقد كافح أنبياء القرن الثامن ضد هذا الشر ، فيتكلم هوشع عن عبادة البعل (هو ٢ : ٨ و ١٢ و ١٣ ، انظر أيضا عاموس ٢ : ٨ ، إش ١ : ١٠ — ١٥) ، بل بلغ الأمر من إنتشار الأوثان حتى قال إرميا النبي : «على عدد مدنك صارت آلهتك يايهوذا» (إرميا ٢: ٢٨) .

ومع ذلك فقد قاومت عبادة الرب بنجاح تأثير الديانات الوثنية ، فلم يرتبط اسم الرب — في أي وقت من الأوقات — بإحدى الآلهات، كما كان الأمر في الديانات الوثنية. وعلى الرغم من أن الممارسات الشهوانية الفاسدة كانت تشكل جانبا كبيرا من العبادات الوثنية ، إلا أنها لم تستطع أن تقتحم طريقها إلى عبادة الرب .

٢ — **ظهور طبيعة الله وصفاته في أعماله** : إن العهد القديم لا يذكر شيئا عن جوهر الله ، وتركنا نراه من خلال عمله في الطبيعة والتاريخ ومعاملاته مع البشر .

وفي تلك الفترة كانت أعماله تغلب عليها الصبغة المادية الملموسة باعتباره منقذ إسرائيل ومخلصه من مصر ، فهو « الرب رجل الحرب » (خر ١٥ : ٣) كما نقرأ عن « كتاب حروب الرب » (عدد ٢١ : ١٤) . وبالانتصار في الحرب أعطي شعبه أرضهم (قض ٥ ، ٢ صم ٥ : ٢٤ ، تث ٣٣ : ٢٧) ، وهو يهتم بالناس والأمم من الناحية الأدبية أكثر مما يهتم بالعالم المادي .

واهتمامه بالطبيعة مرتبط أولا بهذه الناحية ، فالأرض والنجوم والسحب تشترك في معركته (قض ٥ : ٤ و ٢٠ و ٢١) ، وقوى الطبيعة تؤدي نفس الشيء،فتتمم أوامر مخلص إسرائيل من مصر (خر ٨ — ١٠ ، ١٤ : ٢١) . وهو يأمر الشمس والقمر أن يقفا إلى أن يخلصهم من الأموريين (يش ١٠ : ١٢) . ويستخدم قوى الطبيعة ليؤدب شعبه لأنهم خانوا عهده (٢ صم ٢٤ : ١٥ ، ١ مل ١٧ : ١) . ويعلن عاموس أن ناموس الرب الأدبي ينطبق على الأمم الأخرى ، وأنه يحدد مصائرهم ، ويتسق مع هذه الفكرة ، أن كوارث عظيمة مثل الطوفان (تك ٧) وإهلاك مدن الدائرة (تك ١٩) تنسب لإرادة الرب .

ولكن كان العامل الأخلاقي ، أكثر الصفات المميزة ليهوه ، وهو الذي جعل منه ومن ديانته ، إلها فريدا بلا مثيل أو نظير . وعندما نقول إن الرب « يهوه » كان إلها مثاليا،فإننا نعني أنه قد تصرف بكامل الحرية والاختيار في انسجام تام مع الأهداف التي وضعها لنفسه ، والتي فرضها أيضا قانونا للسلوك على من يعبدونه .

وأهم مظهر جوهري لطبيعته الأدبية ، هو في شخصيته الحية المشرقة التي تتلألأ — في كل مرحلة من مراحل إعلانه عن نفسه — بلمعان باهر لا يقاوم .

والشخصية السماوية والروحانية الإلهية لا يظهران بكل وضوحهما في العهد القديم ، ومع ذلك فهما في العهد القديم أوضح منهما في أي مكان آخر في تاريخ الديانة . وأساليب التعبير عنهما ، تستخدم الصفات والخصائص البشرية بمحدوديتها الأدبية والطبيعية ، فغيرة الرب (خر ٢٠ : ٥ ، تث ٥ : ٩ ، ٦ : ١٥)،وغضبه وسخطه (خر ٣٢ : ١٠ — ١٢ ، تث ٧ : ٤) ، وقداسته التي لا يستطيع أن يدنو منها أحد (خر ١٩ : ٢١ و ٢٢ ، ١ صم ٦ : ١٩ ، ٢ صم ٦ : ٧) تبدو في نظر البعض غير معقولة ولا مقبولة ، ولكنها تأكيد لطبيعته الفريدة ومعرفته بذاته التي تمتاز عن كل من عداه ، بلغة العصر الأدبية ، وإعلان عن طبيعته الأدبية . كما أنه ينتقل من مكان إلى آخر (قض ٥ : ٥) ، وقد يراه الناس في صورة منظورة (خر ٢٤ : ١٠ ، عدد ١٢ : ٨) ، كما يتحدث عنه الكتاب كما لو كان له أعضاء كأعضاء البشر ، فله ذراعان وقدمان ويدان وفم وعينان وأذنان ، فبمثل هذه اللغة الحسية والتمثيلية أصبح الله الحي معروفا للناس .

وطبيعة الرب الأدبية معلنة في العهد القديم ، فمع أن أعماله ملموسة جدا ، فهي أيضا عادلة يقوم على تنفيذها القضاة والكهنة والأنبياء.وكان هناك « الناموس » « والأحكام » منذ زمن موسى. الأول منهما مجموعة من القوانين التي تحدد العلاقات بين الناس وبعضهم البعض ، والثانية للحكم في قضايا الشعب ، وكان كلاهما صادرين عن الله . وكان الشعب يجيء إلى موسى ليسأل الله عند الاختلاف في أمر ، فكان يقضي « بين الرجل وصاحبه ويعرفهم فرائض الله وشرائعه » (خر ١٨ : ١٥ و ١٦) . ويظهر القضاة في أغلب الأحيان ، كقادة حرب ، ولكن الواضح — كما يدل على ذلك اسمهم — أنهم كانوا يقضون بين الشعب (قض ٣ : ١٠ ، ٤ : ٤ ، ١٠ : ٢ و ٣ ، ١ صم ٧ : ١٦).ويتكلم الأنبياء الأوائل عن « ناموس » قد أهمله الكهنة والأنبياء بل ورفضوه (هو ٤ : ٦ ، ٨ : ١ و ١٢ ، عا ٢ : ٤) . ومعنى هذا أن الله كان يتصرف بموجب مبدأ أدبي راسخ ، قد ألزم شعبه به أيضا . لقد تأرجحت حياة الشعب الأخلاقية واهتزت في أوقات مختلفة ، ولكن كان أمامهم دائما الشريعة التي أعطاها لهم الرب عن يد موسى ، وقد ربط الناموس بين الحياة الأخلاقية والفكرة الدينية ، وقد علمهم أن جرائم القتل والسرقة والزنى وشهادة الزور ممقوتة عند الرب الذي نهى عنها .

وقد جعل هذا التعليم الأخلاقي في العهد القديم ، أن تتحول العلاقة مع الرب من علاقة قومية شاملة ، إلى علاقة شخصية فردية . وأهم قصور في مبادىء الأخلاق عند العبرانيين ، هو أنهم طبقوها في حدود إسرائيل فقط ، ولم يكن لها إلا أثر قليل في علاقة الإسرائيليين بالشعوب الأخرى ، وكان هذا القصور مرتبطا بمفهومهم القاصر عن التوحيد ، أي اعتبارهم الرب إلها لإسرائيل فقط ، ونتيجة لهذا المفهوم القومي عن الرب ، لم تكن هناك روابط دينية وأخلاقية تنظم سلوك العبرانيين تجاه الشعوب الأخرى .

وقد نادى الأنبياء بتوسيع وتعميق مطالب الرب الأخلاقية، فأزالوا هذه الحدود الأخلاقية واللاهوتية ، ولم يكن هذا أمرا جديدا ولكنه كان كامنا من قبل في طبيعة الرب وفي ناموسه .

خامساً — فكرة الله في عصر الأنبياء :

لقد استدعى رسالة الأنبياء في القرن الثامن من قبل الميلاد وحددها ، أمران هما : انحطاط أخلاق الشعب وديانته في الداخل ، والخطر المتزايد المحيط بإسرائيل ويهوذا من الأشوريين الظافرين. ويعلن الأنبياء بصوت واحد خطايا إسرائيل الأدبية والاجتماعية ويدينونها (هو ٤ : ١ ، عا ٤ : ١ ، إش ١ : ٢١ — ٢٣).لقد غطت الديانات الوثنية المجاورة على عبادة الرب (عا ٢ : ٨ ، هو ٣ : ١ ، إش ٣٠ : ٢٢) . لقد أدى الرخاء إلى انتشار الترف والفسق ، والطمأنينة الكاذبة استنادا إلى الروابط الخارجية مع الأمم المجاورة ، وعلى الطقوس الدينية . ويرى الأنبياء — في ضوء تهديدات أشور — اكتمال خطية إسرائيل وخيانته ، وهو ما استجلب غضب الرب عليهم ، وكانت تلك هي أدواته (إش ١٠ : ٥ و ٦) .

١ — البر : أبرزت هذه الظروف بر الله وهي طبيعة أصيلة ظهرت حتى في أعماله الحربية (قض ٥ : ٤ ، ١ صم ١٢ : ٧) . ولكن تحليل النبي لتاريخ إسرائيل ، كشف محتواه في صورة أشمل . فلم يكن الرب مثل الآلهة الوثنية مقيدا بأهداف ومصائر شعبه ، ولم تكن علاقتهم به رابطة طبيعية ، ولكنها كانت عهد نعمة،أنعم بها عليهم مطالبا لهم بالولاء له وإطاعة ناموسه . ولم تكن الكوارث التي تتهددهم راجعة الى عجز الرب أمام آلهة أشور ، كما يومىء بذلك المنادون بالمذهب الطبيعي (إش ٣١ : ١)،ولكن إلى قضاء الله الذي به وضع لسلوك شعبه مقياسا للبر الذي فيه هو ، والذي أعلنه في قضائه عليهم . وفي بادىء الأمر لم يغير الأنبياء فكرة البر ، بقدر ما أكدوا تطبيقها على العلاقة بين الشعب والرب ، ولكنهم في عملهم هذا ، رفضوا أيضا وجهات النظر

السطحية ، فهي لا تقوم على الهبات غير المحدودة ولا على التقدمات التي تكلفهم الكثير : « ... ماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك » (مي ٦ : ٨) وأن الله سيتعامل كقاض عادل مع كل الأمم بما فيهم إسرائيل ، وإسرائيل كشعب العهد يحمل المسئولية الأكبر (عا ١ — ٣) . وهو كقاض بار يتعامل بالعدل مع كل الأمم،لا بد أن يتعامل مع الأفراد بنفس الطريقة . وقد أثمرت خدمة الأنبياء وعيا قويا بعلاقة الناس الشخصية والفردية مع الله . ولم يكن الأنبياء أنفسهم أعضاء من طبقة معينة أو مدرسة معينة أو مهنة معينة ، ولكنهم كانوا أناسا مسوقين بدعوة شخصية داخلية من الله — وكثيرا ما كان ذلك على غير رغبة منهم — ليعلنوا رسالة قاسية (عا ٧ : ١٤ و ١٥ ، إش ٦ ، إرميا ١ : ١ — ٩ ، حز ٣ : ١٤).وقد شجب إرميا وحزقيال الفكرة الشائعة عن المسئولية الجماعية (إرميا ٣١ : ٢٩ و ٣٠ ، حز ١٨) . وهكذا نرى أن الأنبياء في تطبيقهم لفكرة البر على عصرهم ، قد سموا بمفهوم اثنتين من التحديدات التي لازمت فكرتهم عن الله حتى ذلك العصر ، في المفهوم الشائع ، فلم تعد سيادة الرب مقصورة على إسرائيل ، ولا عليهم كأمة فقط ، ولكنه يتعامل بغير محاباة مع كل فرد وكل أمة على حد سواء . كما تختفي أيضا تحديدات أخرى ، فغضبه وسخطه اللذان كانا يبدوان غير معقولين وغير عادلين ، يصبحان الآن نتيجة لشدة بره وصرامة عدله ، وهو ليس برا أو عدلا قضائيا — يرتبط بالجزاء والعقاب فحسب ، ولكنه بالأحرى يهدف إلى غاية أدبية خيِّرة ، يحققها بالرأفة والاحسان والرحمة والغفران ، كما يحققها بالعقاب أيضا.والفكر العبراني لا يرى أي تعارض بين بر الله وصلاحه،ولا بين العدل والرحمة ، وعهد البر شبيه بالعلاقة بين الزوج والزوجة ، أو بين الأب والابن ، علاقة الرأفة والاحسان والمحبة الأبدية (هو ٣ : ١ ، ١١ : ٤ ، إش ١ : ١٨ ، ٣٠ : ١٨ ، مي ٧ : ١٨ ، إش ٤٣ : ٤ ، ٥٤ : ٨ ، إرميا ٣١ : ٣ — ٣٤ ، ٩ : ٢٤) . والأحداث المثيرة التي صنعها الرب مع إسرائيل — رغم عدم استحقاقهم — قد أظهرت ملء النعمة التي كانت كامنة دائما في علاقته بشعبه (تك ٣٣ : ١١ ، ٢ صم ٢٤ : ١٤) وكانت موجودة في ثنايا الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٦) ، وقد أعلنها لهم الرب في جلال منقطع النظير ، بالقول : « الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء، حافظ الاحسان إلى ألوف غافر الإثم والمعصية والخطية » (خر ٣٤ : ٦ و ٧) .

٢ — **قداسة الرب** : وقداسة الرب عند الأنبياء لها معنى قريب جدا من بره فهي كفكرة — أكثر ما تكون دينية متميزة وأكثر ما تكون مقصورة على الله — كانت عرضة لتغييرات كبيرة في معناها حسب الحالة الدينية من القوة أو الانحطاط،وقد اطلقت على أي شيء ، مما يستخدم في الحياة اليومية إلى ما يستخدم في العبادة ، مثل : الأدوات المنزلية ، الأماكن ، المواسم ، الحيوانات والناس . وكانت أصلا بعيدة عن معناها الأدبي الحالي ، وذلك لأنها كانت تطلق على الفاجرات « المقدسات » لخدمة الفسق في العبادات الكنعانية (تث ٢٣ : ١٨) ، فإن كانت الفكرة الأصلية في الكلمة هي « الانفصال » أو « الانعزال » أو لم تكن ، فلا شك في أنها أطلقت على الله في العهد القديم للتعبير عن انفصاله عن الناس وسموه عليهم . ولم تكن لها دائما هذه الصبغة الأدبية ، لأنه لم يكن من المستطاع الاقتراب إلى الرب بسبب عظمة قوته ورهبته (١ صم ٦ : ٢٠ ، إش ٨ : ١٣) ، ولكنها في الأنبياء وبخاصة في إشعياء ، أصبح لها معنى أدبي واضح . وسمع إشعياء في رؤياه إعلانا عن الرب بأنه « قدوس قدوس قدوس » فامتلأ بالاحساس بخطيته هو شخصيا ، وبخطية إسرائيل (إش ٦ : ١ — ٤ ، عا ٢ : ٧) . وللكلمة هنا معنى أعمق من الكمال الأدبي ، فالرب هو « العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه » (إش ٥٧ : ١٥) فهي تعبر عن ألوهية الرب مطلق الكمال في تفرده ووجوده الذاتي (١ صم ٢ : ٢ ، عا ٤ : ٢ ، هو ١١ : ٩) ، وقد يبدو أن الكلمة تناقض البر ، حيث إنها تعبر عن صفات الله الميتافيزيقية والأدبية التي يتميز بها عن الإنسان وينفصل عنه ، بينما يتضمن البر تلك النشاطات الأدبية والعلاقات التي يمكن للإنسان أن يشارك الله فيها ، أما فى الأنبياء ، فإن الله كائن أدبي وكل أعماله بارة . فالكلمتان ، مع أنهما ليستا مترادفتين إلا أنهما مرتبطتان ، فقداسة الله تتحقق في البر ، « ويتقدس الإله القدوس بالبر » (إش ٥ : ١٦) ، وعلى ذلك فإن عبارة إشعياء المميزة : « قدوس إسرائيل » تعلن الله المرتفع العظيم السامي في علاقة معرفة وتعامل أدبي مع إسرائيل .

٣ — **التأويل الأدبي للبر والقداسة جعل من الله إلها عالميا** : يعلن عاموس ومن بعده من الأنبياء أن سلطة الرب الأدبية، وبالتالي سلطانه المطلق،يمتدان إلى كل الأمم المحيطة بإسرائيل ، وما قوة أشور العالمية العظيمة ، إلا عصا غضبه وأداة بره (عا ١ — ٢ ، إش ١٠ : ٥ ، ١٣ : ٥ ، ١٩ : ١ ...).وقد أدانوا كل صور الشرك وعبادة الأوثان ، وكان الهدف من وقوع الدينونة على القوتين العظميين مصر وأشور ، هو رجوعهم إلى عبادة الرب (إش ١٩ : ٢٤ و ٢٥ ، انظر أيضا ٢ : ٢ — ٤ ، ميخا ٤ : ١ — ٣) . ومن أقاصي الأرض سوف تأتي كل الأمم إلى الرب ويعلنون أن آلهة آبائهم كانت « ... كذبا وأباطيل وما لا منفعة فيه » (إرميا ١٦ : ١٩) . وبلا قيد ولا شرط : « الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من

أسفل ليس سواه » (تث ٤ : ٣٩) .

٤ — **وحدانية الله** : وكانت هي الفكرة الرائدة في إصلاح يوشيا ، فقد طهر أورشليم من عبادة البعل ومن سائر العبادات الوثنية التي كانت أقدامها قد رسخت إلى جانب عبادة الرب (٢ مل ٢٣ : ٤ — ٨ و ١٠ — ١٤) . كما استؤصلت العبادات شبه الوثنية التي أساءت إلى وحدانية الله في كثير من المعابد المحلية (٢ مل ٢٣ : ٨ و ٩) ، وقد امتد الإصلاح إلى المملكة الشمالية (٢ مل ٢٣ : ١٥ — ٢٠) لتظل أورشليم المسكن الوحيد للرب على الأرض ، لتكون عبادته هناك رمزا لوحدة الشعب العبراني كله .

ونجد عقيدة التوحيد بصورة كاملة جلية في إشعياء (٤٠ — ٦٦) : ليس إله إلا الرب ، وما الآلهة الأخرى إلا مجرد أصنام منحوتة ، وعابدوها يقترفون سخافة عبادة عمل أيديهم (إش ٤٢ : ٨ ، ٤٤ : ٨ — ٢٠) . ويعلن الرب ألوهيته في سيادته المطلقة على العالم ، في الطبيعة وفي التاريخ . وقد رأى النبي قيام أشور وسقوطها، وتنبأ عن مجيء كورش ، ورحيل المسبيين من سبط يهوذا ورجوعهم ، لتربية إسرائيل للقيام برسالته للعالم، لتصبح «نورا للأمم» «وخلاص الرب إلى أقصى الأرض» (إش ٤٢: ١ — ٧، ٤٩: ١ — ٦) . وإرسالية إسرائيل إلى كل العالم تتفق مع توجيه حركة التاريخ إلى الهدف النهائي العظيم في خلاص كل الأمم (إش ٤٥ : ٢٣)، الذي هو فلسفة التاريخ المحققة لعقيدة وحدانية الله وسلطانه المطلق على كل العالم .

٥ — **الخالق والسيد** : فهو الخالق والسيد على كل الكون الطبيعي ، ودعوة إسرائيل وإرساليته هي من الرب « خالق السموات وناشرها ، باسط الأرض ونتائجها ، معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا » (إش ٤٢ : ٥ ، انظر أيضا ٤٠ : ١٢ و ٢٦ ، ٤٤ : ٢٤ ، ٤٥ : ١٨ ، ٥١ : ١٣). وهكذا نرى كل عناصر التوحيد الأساسية ظاهرة ، ليس في عبارات ميتافيزيقية مجردة ، ولكن باعتبارها دوافع عملية للحياة الدينية . فله وحده المشورة والتصرف (إش ٤٠ : ١٣) ، ولا يخفى عليه شيء ، والمستقبل كالماضي ، كلاهما معروف عنده (إش ٤٠ : ٢٧ ، ٤٢ : ٩ ، ٤٤ : ٨ ، ٤٨ : ٦) . وعلى الرغم من ارتباطه الخاص بالهيكل في أورشليم فهو « العلي المرتفع ساكن الأبد » السماء كرسيه ، ولا يمنعه بيت أو مكان (إش ٥٧ : ١٥ ، ٦٦ : ١) ، ولا تحد مقاصده أي قوة من قوى التاريخ أو الطبيعة (إش ٤١ : ١٧ — ٢٠ ، ٤٢ : ١٣ ، ٤٣ : ١٣) ، وهو « الأول والآخر » ، « الإله الأبدي » (إش ٤٠ : ٢٨ ، ٤١ : ٤ ، ٤٨ : ١٢) لا يوجد ما يشبهه أو يقارن به (إش ٤٦ : ٥) ، وكما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقه وأفكاره عن طرق وأفكار البشر (إش ٥٥ : ٨ و ٩) ، ولكن استمرت التعبيرات التي تنسب الصفات البشرية إلى الله ، فله عينان وفم وأذنان ، وأنف ويدان وذراعان ووجه ، وهو رجل الحرب (إش ٤٢ : ١٣ ، ٦٣ : ١) ، وهو يصيح كامرأة في مخاضها (إش ٤٢ : ١٤) وكراع يطعم قطيعه (إش ٤٠ : ١١) ، وبهذا فقط استطاع النبي أن يعبر عن ألوهيته بصورة ملموسة .

٦ — **حنانه ومحبته** : ويعبر عنهما بطرق مختلفة تقودنا رأسا إلى تعليم العهد الجديد عن أبوة الله ، فهو يحمل إسرائيل في حضنه بين ذراعيه كما يحمل الراعي الحملان (إش ٤٠ : ١١) ، وبنو إسرائيل المبعثرون في كل مكان هم أبناؤه وبناته يفديهم ويردهم لبلادهم (إش ٤٣ : ٥ — ٧)، وهو يستر وجهه لحيظة في غضبه ، أما رحمته وإحسانه فإلى الأبد (إش ٥٤ : ٨) ، ومحبة الرب لإسرائيل أعمق وأصدق من قلب الأم (إش ٤٩ : ١٥ ، ٦٦ : ١٣) ، وقد لا نجد في الأنبياء أن « الله روح » ، ولكننا في الحقيقة نجد في لغة النبي تعبيرات عن روحانية الله وشخصه أوضح وأقوى مما في التجريدات الميتافيزيقية الجامدة .

١ — **فكرة الله فيما بعد السبي** : أصبحت عبادة الرب وحده أكثر وضوحا ورسوخا ، وقد ارتبطت تعاليم الأنبياء بخبرات السبي . لقد تعلم الأمناء من المسبيين أن سلطان الرب يمتد إلى كل الأمم ويشمل كل الكون ، فكان ذلك حافزا لهم على التمسك بعقيدة التوحيد وعدم العودة لعبادة الأوثان ، فآلهة كنعان بل وآلهة أشور وبابل قد قهرت ، وخضعت شعوبها للفرس الذين كانوا أقرب — في الديانة الزرادشتية — إلى التوحيد من أي شعب أممي آخر ، لأنهم — بالرغم من أنهم قد وضعوا مبدأين للوجود: إله الخير وإله الشر — فإنهم عبدوا «أهورا مازدا» إله الخير وحده . وعندما استسلمت فارس لليونانيين الأعرق ثقافة ، كان لدى اليونانيين ثقافتهم لينشروها في العالم وقد أسسوا مدارس في أنطاكية والإسكندرية لها اتجاهات توحيدية .

ومنذ أقدم العصور ربط الفكر العبراني بين الألم وعقاب الخطية، وبين السعادة وجزاء الفضيلة، وفي عصر ما بعد السبي أصبح الجمع بين البر والمجازاة ، وبين الخطية والعقاب ، أكثر وضوحا ، وأصبح الفكر الشائع أن كل كارثة أو شر يصيب الناس، هو عقاب مباشر وعادل للخطية التي ارتكبوها .

وقد ظهرت هذه الاتجاهات في النظرة السطحية الضيقة للكتبة والفريسيين في زمن الرب يسوع المسيح . فاستبدلوا

معرفة الله المعرفة الشخصية ، وعبادته عبادة شخصية ، بأفعال ميكانيكية سواء في العبادة أو في السلوك ».

وكان الرجاء المسياني اعترافا صريحا بعدم اكتمال الإعلان عن الله .

سادساً — فكرة الله في العهد الجديد :

(١) — **الاستناد على العهد القديم** : يستند العهد الجديد تماما على العهد القديم ، وقد أقر الرب يسوع المسيح وتلاميذه الفكرة المعلنة عن الله في العهد القديم ، على أنقى ما تكون ، وكان هذا أمرا بالغ الأهمية لهم ولمعاصريهم ، فلم يشعروا بأن هناك حاجة إلى تعديلها أو تغييرها . لقد أرادوا فقط تصويب بعض المفاهيم الخاطئة التي نادت بها اليهودية المتأخرة ، ولكن نقطة الانطلاق كانت دائما التعاليم السامية في الأنبياء والمزامير . وكل الأفكار الهامة المتعلقة بالله في العهد القديم ، تظهر أيضا في العهد الجديد ، فهو إله واحد سام ، حي ، كائن روحي ، قدوس ، بار ، عادل ، رحيم ، كلي القدرة ، وكلي العلم ، لا يحده زمان أو مكان . وليس ثمة صفات جديدة محددة تعزى إلى الله في العهد الجديد ، لم تكن واردة في العهد القديم . ومع هذا فهناك فرق ، إذ يوضع المفهوم كله في علاقة جديدة مع الإنسان ومع الكون ، فيتلألأ بكل لمعانه ويزداد جمالا وثراء ، ويختفي كل أثر للتخصصية (أي إن الله يختص بإسرائيل) فلم يعد الله يحمل اسم علم خاص يربطه بإسرائيل ، لأنه هو إله كل الأرض ، وهو لا يحابي أشخاصا أو أمما . وقد دخل عنصران جديدان إلى الفكر الديني عند البشر ، فرفع محتواه إلى مستوى جديد ، وهذان العنصران هما : إعلان يسوع المسيح للآب السماوي ، وإيمان الكنيسة بأن المسيح نفسه كان الله ، وأنه الإعلان الكامل والنهائي لله .

(٢) — **النفوذ الأممي** : لم يكن للفكر اليوناني أي تأثير على محتوى العهد الجديد ، قد يكون أثر فيه بعض الشيء من جهة الشكل ، ولكن لم يكن له أي تأثير في فكر وتعليم يسوع المسيح . قد يظهر الفكر اليوناني في التمييز القاطع بين الجسد والروح ، بين العقل والجسم ، كما يبدو في رسائل الرسول بولس، وقد ساعد ذلك على تعريف روحانية الله بصورة أكثر دقة . وفكرة اللوغس في إنجيل يوحنا ، والفكرة القريبة منها عن أن المسيح هو صورة الله عند بولس ، وفي الرسالة إلى العبرانيين ، لهما ما يشبههما عند المدارس الأفلاطونية والرواقية . وتستخدم العبارتان لتحديد العلاقة الجوهرية بين الله والمسيح ، مما يعطي مفهوما جديدا للوحدانية .

(٣) — **خلو العهد الجديد من البراهين اللاهوتية** : لا تظهر الفلسفة في العهد الجديد كموضوع قائم بذاته،ولكن ترتبط بالخبرة المسيحية ، فوجود الله في العهد الجديد — كما في العهد القديم — مسلم به تماما على أنه الأساس الشامل للحياة وللفكر ، ونحن لا نجد شيئا قريبا من علم اللاهوت الطبيعي ، إلا في ثلاث فقرات فقط في أقوال الرسول بولس الموجهة إلى الوثنيين ، وهي تهدف إلى تعريفهم بطبيعة الله أكثر مما تهدف إلى اثبات وجوده . عندما أوشك أهل لسترة على تقديم العبادة لبولس وبرنابا باعتبارهما إلهين وثنيين ، احتج الرسول بأن الله ليس شبيها بالناس ، ويثبت سلطانه وجلاله على أساس أنه هو الذي خلق كل شيء (أع ١٤ : ١٥) . ويقدم نفس الحجة في أثينا ، مستندا في توكيدها إلى دلائل حاجة الإنسان إلى الله ، كما وجدها في أثينا ذاتها (أع ١٧ : ٢٣ — ٣١) . ونفس الشهادة الطبيعية للنفس في مواجهة الكون ، نراها مرة أخرى في رسالته إلى أهل رومية،باعتبارها أساس المسئولية، الشاملة أمام الله (رو ١ : ١٨ — ٢١) . وليس ثمة برهان منهجي في العهد الجديد عن وجود الله ، ولا عن صفات الله الميتافيزيقية ، سرمديته ، وقدرته على كل شيء ، وعلمه بكل شيء مثلما نجدها في علم اللاهوت النظامي . ولكننا نجد أساس هذه الاستدلالات في الخبرة الروحية التي ترى الله في المسيح كلي الكفاية .

(٤) — **الأبوة الإلهية** : إن الفكرة الرئيسية عن الله في تعليم العهد الجديد هي أبوته،فهي أساس كل تعليم . ولم تكن هذه الفكرة مجهولة تماما في الديانات الوثنية ، فاليونان والرومان عرفوا الآب زيوس أو جوبيتر باعتباره خالق الطبيعة وحافظها ، وعلى علاقة خاصة بالناس . وتظهر الفكرة كثيرا في العهد القديم بمحتوى أغنى ، فالله ليس خالق إسرائيل وحافظه فحسب ولكنه يتعامل معه كما يتعامل الأب مع ابنه : «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مز ١٠٣ : ١٣، انظر أيضا تث ١ : ٣١ ، ٣٢ : ٦ ، إرميا ٣ : ٤ و ١٩ ، ٣١ : ٢٠ ، إش ٦٣ : ١٦ ، هو ١١ : ١ ، مل ٣ : ١٧) وحتى في تأديبه لهم : « كما يؤدب الإنسان ابنه » (تث ٨ : ٥ ، إش ٦٤ : ٨) . ونجد نفس الفكرة معبرا عنها بحنان الأم ورعايتها لوليدها (إش ٤٩ : ١٥ ، ٦٦ : ١٣ ، مز ٢٧ : ١٠) وهي جزء من علاقة العهد ، ولكن في العهد القديم ، لا تشغل الفكرة المركز الرئيسي الحاسم الذي تشغله في العهد الجديد ، كما انها كانت دائما مقصورة على إسرائيل .

أ — **في تعليم يسوع المسيح** : الله هو الآب بصورة فائقة ، وهو الاسم الذي كان يستخدمه عادة للكائن الأسمى ، ومما تجدر ملاحظته أن استخدام يسوع لهذا الاسم لم يصبح عاما مطلقا ، فنحن نقول « الله » بينما كان يسوع يقول « الآب »

وهو يقصد أن طبيعة الله الأساسية ، وعلاقته بالناس يعبر عنها أفضل تعبير بعلاقة الأب بأبنائه ، ولكن الله أب بصورة أسمى وأكمل بما لا يقاس ، من أي إنسان ، فهو « صالح » و « كامل » الآب السماوي بالمقابلة مع الناس ، الذين — حتى باعتبارهم آباء — هم أشرار (مت ٥ : ٤٨، ٧ : ١١) والمثال الذي يتحقق فيهم بصورة جزئية غير كاملة وغير دائمة ، يكتمل فيه هو بصورة كاملة . ولم يقصد المسيح العلاقة الطبيعية من جهة الأصل أو المنشأ بل العلاقة الشخصية ، علاقة المحبة والرعاية ، التي يمنحها الأب لأبنائه ، وفي الواقع ، هذه العلاقة شاملة ، لأن الآب كان يعمل في العالم دائما (يو ٥ : ١٧) وكل الأشياء في سلطانه (لو ٢٢ : ٤٢)،وبقوته الحافظة تعيش أضعف المخلوقات وأعظمها أيضا (مت ٦ : ٢٦ ، ١٠ : ٢٩) ، وما يؤكده المسيح ليس قوة الله الخالقة والحافظة والمهيمنة فحسب ، بل الكيفية التي تظهر بها هذه القوة ، فهو صالح صلاحا مطلقا في كل أعماله وعلاقاته (مت ٧ : ١١ ، مر ١٠ : ١٨) وإليه يتجه الناس وسائر المخلوقات في كل ما يحتاجون إليه ، وفيه يجدون الأمن والراحة والسلام (مت ٦ : ٢٦ و ٣٢ ، ٧ : ١١) ، ويفيض صلاحه تلقائيا على كل الأحياء حتى على الظالمين والأعداء (مت ٥ : ٤٥)،وهو يجازى الطائع (مت ٦ : ١ ، ٧ : ٢١) ويصفح عن العاصي التائب (مت ٦ : ١٤ و ١٨ : ٣٥) ويسترد الضال (لو ١٥ : ١١ — ٣٢)، فالأبوة هي محبة أصيلة وليست مصطنعة، سبّاقة بالفضل على غير استحقاق ، صفوحة ومعلمة ، تفتش عن البعيدين وتجتذبهم لقلبه (بيشلاج — علم لاهوت العهد الجديد — المجلد الأول : ٨٢) . وعلى هذا ، يجب على الناس أن يصلوا للآب من أجل كل شيء صالح (مت ٦ : ٩) . وهو مثال كل كمال ، يجب عليهم أن يسعوا لبلوغه (مت ٥ : ٤٨) .

هذه هي الصورة العامة لله كما تعلنها أبوته ، ولكنها تتحقق بطرق مختلفة للذين يرتبطون به بعلاقات مختلفة .

والرب يسوع يعرف الآب كما لا يعرفه أحد آخر ، ويرتبط به بطريقة فريدة . وهذه الفكرة مركزية في تعليمه ، لأنها حقيقة جوهرية في خبرته . وفي أول ظهوره وهو صبي ، يعلن أنه يجب أن يكون في ما لأبيه (لو ٢ : ٤٩) ، وفي النهاية يستودع روحه بين يدي أبيه ، وطوال حياته كان وعيه بهذه البنوية كاملا غير منقطع « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣١) ، وكما أنه يعرف الآب ، كذلك الآب يعرفه ويعترف به ، وفي بدء خدمته كما في ذروتها في التجلي ، يشهد الآب لبنوته الكاملة الفريدة (مر ١ : ١١ ، ٩ : ٧) . لقد كانت علاقة حب وثقة متبادلة أصيلة وبلا حدود « الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده» (يو ٣ : ٣٥، ٥ : ٢٠) وقد أرسل الآب الابن إلى العالم وائتمنه على رسالته ودفع إليه كل سلطانه (مت ١١ : ٢٧) وأعطاه الذين آمنوا به ليقبلوا كلمته (يو ٦ : ٣٧ و ٤٤ و ٤٥ ، ١٧ : ٦ و ٨)،وهو يعمل كل الأعمال التي يعملها الآب ويتكلم بكلام الآب الذي أرسله (يو ٥ : ٣٦ ، ٨ : ١٨ و ٢٩، ١٤ : ٢٤) . واتكاله على الآب وثقته فيه كاملان تماما (يو ١١ : ٤١ ، ١٢ : ٢٧ و ٢٨ و يو ١٧) . وفي هذه الوحدة الكاملة بين المسيح والله التي لا تظللها غيوم الخطية،والتي لا يفصم عراها شيء ، صار الله — للحياة البشرية على الأرض — كل ما يستطيع ويود . وكان المسيح كابن الله هو الإعلان الكامل والنهائي لله « ليس أحد يعرف الابن إلا الآب ، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » (مت ١١ : ٢٧). ونحن نستطيع أن نرى في المسيح لا كمال هذه البنوية فحسب ، بل نرى أيضا في مشاعره البنوية صورة الآب منعكسة عليه جلية كاملة حتى إننا نستطيع أن نعرف الآب الكامل أيضا : « الذي رآني فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩ ، انظر أيضا يو ٨ : ١٩) ، نعم ، إنها أكثر من صورة منعكسة ، حيث أن فكر المسيح وإرادته يماثلان فكر الآب وإرادته ، بل في اندماج كامل ، تتلألأ أقوال الآب وأعماله من خلال المسيح : « الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال.صدقوني أني في الآب والآب فيَّ » (يو ١٤ : ١٠ و ١١) ، وكما يكرم الناس الآب أو يكرهونه ، هكذا يكرمون الابن أو يكرهونه (يو ٥ : ٢٣ ، ١٥ : ٢٣).وفي اليوم الأخير عندما يأتي لينفذ الدينونة التي عهد بها الآب إليه ، فإنه سيأتي في مجد الآب (مت ١٦ : ٢٧ ، مر ٨ : ٣٨ ، لو ٩ : ٢٦) . وفي كل هذا يعلم المسيح أن علاقته بالآب فريدة ، والذي فيه هو أصيلا أو أكيدا ، ليس عند الآخرين إلا هدفا مثاليا يتحقق بالتدريج عن طريق الارتباط به : « أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يو ١٤ : ٦) وعلى هذا فهو بحق « الابن الوحيد » (يو ٣ : ١٦) وقد آمن معاصروه بأنه قد جعل نفسه معادلا لله (يو ٥ : ١٨) .

ومن خلال المسيح ، استطاع تلاميذه وسامعوه أيضا أن يعرفوا الله كأبيهم، فهو يتكلم عن «أبيكم»، «وأبيكم الذي في السموات » ، وبالنسبة لهم كأفراد ، فإن هذا يعني علاقة شخصية ، فهو « أبوك » (مت ٦ : ٤ و ١٨) . وما يجب أن يحدد سلوكهم كله ، هو ادراكهم أنهم في محضر الآب (مت ٦ : ١ و ٤) ، والحياة المثلى هي عمل مشيئته (مت

٧ : ٢١ ، ١٢ : ٥٠) . وبعبارة أوضح هي أن تعمل كما يعمل هو وأن تحب وأن تغفر كما يحب هو ويغفر (مت ٥ : ٤٥)، وأخيرا أن تكون كاملا كما هو كامل (مت ٥ : ٤٨) ، وهكذا يصبح الناس أبناء أبيهم الذي في السماء . وسلامهم وسلامتهم في معرفتهم عنايته التي لا تتغير والتي فيها لهم كل الكفاية (مت ٦ : ٢٦ و ٣٢) . والهدف النهائي لعلاقة الناس بالمسيح هو أنه بواسطته عليهم أن يصلوا إلى علاقة مع الآب مثل علاقته مع الآب ومعهم ، حيث يشكل الآب والابن والمؤمنون وحدة اجتماعية (يو ١٤ : ٢١ ، ١٧ : ٢٣ مع عدد ٢١) .

وبينما تتجلى أبوة الله وتتحقق بصورة أصيلة وكاملة في المسيح ، وبشكل جزئي مشتق منه في المؤمنين ، فإن لها أيضا أهميتها لكل الناس ، فكل إنسان يستطيع أن يكون ابنا لله في المسيح ووارثا لملكوته (لو ١٨ : ١٦) . وفي الطفولة ، كل الناس موضوع محبته وعنايته (مت ١٨ : ١٠) وليست مشيئته أن يهلك أحد منهم (مت ١٨ : ١٤) ، وحتى إن صاروا أعداء له ، فهو ما زال يهب احسانه للأشرار والظالمين (مت ٥ : ٤٤ و ٤٥ ، لو ٦ : ٣٥) ، وقد يصبح الابن الضال غير مستحق أن يدعي ابنا ، لكن الآب يظل أبا دائما . وقد يصبح الناس — إلى حد بعيد — غير أمناء ، فلا تظهر عواطف الأبوة في دواخلهم ، وفي أعماق أرواحهم لا يعترفون بالله ، بل يعترفون بالشيطان أبا لهم (يو ٨ : ٤٢ — ٤٤) ، وهكذا فإن علاقتهم البنوية بالله يمكن أن تنفصم ، ولكن طبيعته وموقفه منهم لا يتغيران ، فهو الآب على الاطلاق وكآب هو كامل (مت ٥ : ٤٨) . الأبوة السماوية الجوهرية الشاملة تجد غرضها الأبدي والدائم في الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب . وتتوقف علاقة الناس بالله على موقفهم منه ، فبينما لا يفيد البعض — لعدم الإيمان — شيئا ، فإن الآخرين — عن طريق الطاعة — يصبحون في واقع اختبارهم أبناء أبيهم الذي في السماء .

ب — **في تعليم الرسل** : مع أن أبوة الله لا تظهر بصورة بارزة أو بكثرة في تعليم الرسل ، كما كان الحال مع الرب يسوع المسيح ، لكنها هي أساس كل تدبير الخلاص المعلن في تعليم الرسل . وتعليم الرسول بولس الرئيسي عن التبرير بالإيمان ليس إلا الصورة اللاهوتية لمثل الابن الضال . وما كان يملأ فكر الرسول يوحنا أن « الله محبة »، ليس إلا تعبيرا مطلقا عن أبوته . وفي اتساق كامل مع تعليم المسيح ، لا يعرف الناس الآب ولا يأتون إليه إلا عن طريق المسيح وحده ، فكل تعليم الرسل عن نعمة الله هو أنها تتحقق عن طريق المسيح ابن الله الذي أرسله لأنه « هكذا أحب الله العالم » (يو ٣ : ١٦)

وبموته يمكن أن يتصالح الناس مع الله (رو ٥ : ١٠ ، ٨ : ٣) . وهو يتكلم إلى الناس عن طريق الابن الذي « هو بهاء مجده ورسم جوهره » (عب ١ : ٢ و ٣) والمركز الرئيسي المنسوب للمسيح هو أنه مركز أبوة الآب .

ونستطيع أن نميز ثلاث علاقات مختلفة في تعليم الرسل كما في تعليم المسيح ، فيها تتحقق الأبوة بدرجات مختلفة :

١ — أولا : أنه هو الله وأبو ربنا يسوع المسيح (رو ١٥ : ٦ ، ٢ كو ١ : ٣) ولهذا فهو مصدر « كل بركة روحية في السماويات في المسيح » (أفسس ١ : ٣) وبالمسيح « لنا قدوم إلى الآب » (أف ٢ : ١٨) .

٢ — وعلى هذا فهو الله أبونا (رو ١ : ٧ ، ١ كو ١ : ٣) . والمؤمنون هم أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع (غل ٣ : ٢٦) « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (رو ٨ : ١٤) هؤلاء يأخذون « روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب » (رو ٨ : ١٥ ، غل ٤ : ٦) وقد فهم البعض أن التبني يعني انكار بنوة الإنسان الطبيعية وأبوة الله الأساسية ، ولكن هذا يكون اشتطاطا بالمجاز بعيدا عن الغرض الذي يقصده الرسول بولس .

٣ — وتعليم الرسل — مثله مثل تعليم المسيح تماما — هو أن الإنسان في الخطية لا يستطيع أن يمتلك الوعي البنوي أو يعرف الله كآب ، ولكن الله في موقفه من الإنسان ، هو أب دائما وأبدا ، ففي معني الخلق والاعتماد ، الإنسان — على أي حال — هو ابن الله (أع ١٧ : ٢٨) . ولا معني للحديث عن أي بنوة طبيعية أخرى لا تتحقق أيضا بصورة أدبية . ومن وجهة نظر الله ، الإنسان — حتى في خطيته — يمكن أن يكون ابنا بالمفهوم الشخصي والمعنوي ، وكل العملية والقوة اللازمتين لتحقيق بنويته تنبع من محبة الله الأبوية ، الذي أرسل ابنه وأعطي روحه (رو ٥ : ٥ و ٨) فهو « الآب » بصورة مطلقة « إله وآب واحد للكل ، الذي على الكل ، وبالكل وفي كلكم . ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح » (أف ٤ : ٦ و ٧) .

(٥) — **الله ملك** : والمفهوم الثاني في تعليم يسوع ، بعد الأبوة الإلهية ، هو ملكوت الله (مرقس ولوقا) أو ملكوت السموات (متى) ، وكما أن تعليم الأبوة يوضح علاقة الناس الفردية بالله ، فإن الملكوت يشير إلى حالتهم كجماعة ومجتمع تحت سيادة الآب .

أ — **ملكوت الله** : لقد أقر المسيح فكرة العهد القديم عن سيادة الرب، وحوّلها إلى مبدأ داخلي روحي للإنجيل، ولكن

بدون أن يفصلها تماما عن الفكر الخارجي والرؤوي الذي كان في عصره . فقد أقر الفكرة اليهودية عن سلطان الله الأكيد ، وأنه في المستقبل القريب ، يتوقع إعادة تنظيم الظروف الاجتماعية في استعلان ملكوت الله على الناس والطبيعة ، على أساس أنها سوف تصل في النهاية إلى إعادة تجديد كل الأشياء حسب مشيئة الله (مر ٩ : ١ ، ١٣ : ٣٠ ، مت ١٦ : ٢٨ ، ١٩ : ٢٨) . وبركات الملكوت أدبية وروحية في طبيعتها، وشروط الدخول إليها أدبية أيضا (مت ٨ : ١١ ، ٢١ : ٣١ و ٤٣ ، ٢٣ : ٣٧ و ٣٨ ، لو ١٣ : ٢٩) وهي التواضع ، والجوع والعطش إلى البر ، وحب الرحمة والنقاوة ، والسلام (مت ٥ : ٣ — ١٠ ، ١٨ : ١ و ٣ ، انظر أيضا مت ٢٠ : ٢٦ — ٢٨ ، ٢٥ : ٣٤ : ٧ ، ٢١ ، يو ٣ : ٣ ، لو ١٧ : ٢٠ و ٢١) وعلى ذلك فإن ملك هذا الملكوت بار ويحب ورحيم من نحو كل الناس ، وهو يملك عن طريق الشركة الداخلية للروح بالروح ، وتوافق المحبة بين إرادة رعاياه وإرادته هو .

ب — **مليكها** : ولكن من هو الملك ؟

١ — بصفة عامة في مرقس ولوقا ، وفي بعض الفصول من متى ، يطلق على الملكوت « ملكوت الله » وفي أمثال عديدة يأخذ « الآب » مركز الملك ، فالآب هو الذي يعطي الملكوت (لو ١٢ : ٣٢) ، وعلى هذا فالله الآب هو الملك ، فإرادة الله هي قانون الملكوت ، والمثل الأعلى للملكوت هو شخصية الله .

٢ — ولكن في بعض الفصول ، يكشف المسيح عن أنه هو الملك ، ويوافق على اعتراف بطرس بأنه « المسيح » ، وهذا يتضمن الإعتراف بأنه « الملك » (مت ١٦ : ١٦) . ويتحدث عن وقت في المستقبل القريب فيه سيرى الناس « ابن الإنسان آتيا في ملكوته » (مت ١٦ : ٢٨) ليدين كل الناس باعتباره الملك (مت ٢٥ : ٣٤ ، لو ١٩ : ٣٨) ، وهو يقبل لقب « الملك » من بيلاطس (مت ٢٧ : ١١ و ١٢ ، مر ١٥ : ٢ ، لو ٢٣ : ٣ ، يو ١٨ : ٣٧) ، ويقول إن ملكوته ليس من هذا العالم (يو ١٨ : ٣٦) . وينتظر منه تلاميذه أن يرد الملك لإسرائيل (أع ١ : ٦) وملكوته — مثل ملكوت الله تماما — ملكوت أدبي وروحي .

٣ — ولكن لا يمكن أن يكون هناك إلا ملكوت أدبي واحد، وسلطة عليا واحدة فقط في الدائرة الروحية . والارتباط بين الملكوتين ، يكمن في علاقتهما بابوة الله . والفكرتان غير متناقضتين أو غير مستقلتين ، فمن طريقهما أوصل إليهم المسيح فكرته عن الله كالآب الذي يحكم مملكة روحية بالمحبة والبر ، كما أنه نظم الطبيعة والتاريخ لاتمام مقاصد نعمته ، ويجب أن يصلي الناس من أجل مجيء الملكوت (مت ٦ : ٩ و ١٠) ، وهم يدخلون الملكوت بعمل مشيئة الآب (مت ٧ : ٢١)، وقد سر الله أن يعطيهم الملكوت (لو ١٢ : ٣٢) . والأبوة أساسية ولكنها تحمل معها السلطة والحكم والقانون والنظام والعناية والتدبير لإقامة وإدارة مملكة تعكس محبة الآب وتعبر عن إرادته .

وحيث أن المسيح هو معلن أبوة الله كما أنه وسيطها ، فهو أيضا رسول الملكوت وحامله ، والملكوت ماثل أمام الناس في شخصه وفي تبشيره وفي أعماله (مت ٤ : ١٧ و ٢٣ ، ١٢ : ٢٨) ، وهو كملك هذا الملكوت يطلب ولاءهم وطاعتهم (مت ١١ : ٢٨ و ٢٩) ، وبنوته هي أساس علاقته بالملكوت ، وكابن فهو يطيع الآب ، ويتكل عليه ، ويمثله أمام الناس ، وهو واحد مع الآب ، وبناء على هذه العلاقة ، هو رسول الملكوت ورئيسه ، وهو يشارك الآب في سلطانه وفي ملكوته .

جـ — **التعليم الرسولي** : ونجد في كتابات الرسل ، التأكيد على عناصر الملكية والسلطان والقانون والبر أعظم مما في الأناجيل فالملكوت ينسب إلى الله (غل ٥ : ٢١ ، كو ٤ : ١١ ، ١ تس ٢ : ١٢ ، ٢ تس ١ : ٥) ، وإلى المسيح (كو ١ : ١٣ ، ٢ تي ٤ : ١٠ و ١٨ ، ٢ بط ١ : ١١) وإليهما معا (أف ٥ : ٥ ، انظر ١ كو ١٥ : ٢٤) . والعبارة « ملكوت ابن محبته » تجمع خلاصة فكرة الملوكية المشتركة المؤسسة على العلاقة بين الآب والابن .

(٦) — صفات أدبية : تظهر طبيعة الله وصفاته في العلاقة المزدوجة للآب والملك بالنسبة للناس ، وأي عبارات مجردة تقال عنه، وأي صفات تسند إليه هي استدلالات من أبوته الملوكية .

أ — **الشخصية** : وكون الآب والملك شخص (اقنوم) لا يحتاج إلى مناقشة ، ومن قبيل اللغو ، أن نقول إن الأقنوم هو روح ، والمسيح ينسب بصورة مباشرة روحانية الله لأبوته « الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق، لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح » (يو ٤ : ٢٣ و ٢٤) . وهناك تعبيرات مجازية تعطي نفس الحقيقة كما في عبارتي يوحنا « الله حياة » (١ يو ٥ : ٢٠) ، « والله نور » (١ يو ١ : ٥) .

ب — **المحبة** : وهي أقوى الصفات المميزة للأبوة ، وهي اللفظ المجرد الذي يعبر بصورة كاملة عن الصفة الواضحة لله كآب ،

ويستخدمها الرسول يوحنا لتلخيص كل كمالات الله في صيغة واحدة شاملة « الله محبة » ، وحيث لا توجد محبة ، فليس ثمة معرفة بالله ولا ادراك له (١ يو ٤ : ٨ و١٦) . ولا تظهر عبارة «محبة الله» في الأناجيل ـــ باستثناء واحد في لوقا (١١: ٤٢) ـــ إلا في الصورة المقدمة في الإنجيل الرابع للتعبير عن رباط الوحدة والشركة النابع من الله ، والذي يربط المجتمع الروحي كله ، الله والمسيح والمؤمنين (يو ١٥ : ١٠ ، ١٤ : ٢١). ورسالة المسيح كانت رسالة إعلان، أكثر منها رسالة تعليم ، ومن كان يمثله المسيح ـــ شخصيا وعمليا أمام الناس ـــ كالآب الحي، هو الذي يصفه الرسل بالمحبة الشاملة والقادرة على كل شيء ، وقد رأوا هذه المحبة وتحققوا منها في الابن ، وبخاصة في موته الكفاري ، فهو « محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا » (رو ٨ : ٣٩) ، « الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » (رو ٥ : ٨ ، انظر أف ٢ : ٤) ، فقد تجلت المحبة بكمالها في موت المسيح (١ يو ٣ : ١٦) ، وعملية التجسد كلها ، وموت المسيح أيضا كانا بذلا وتضحية من الله ، والإعلان الأسمي عن طبيعته كمحبة (١ يو ٤ : ٩ و ١٠ انظر يو ٣ : ١٦) . ومحبة الله هي علاقته الأبوية بالمسيح ، وقد امتدت للناس من خلال المسيح . وبناء على محبة الله الممنوحة لنا في المسيح ، ندعى نحن المؤمنين أولاد الله (١ يو ٣ : ١) والمحبة ليست مجرد عاطفة حنان واحسان تسكب على الناس أعظم الهبات والعطايا ، ولكنها علاقة مع الله تشكل كل قانون حياتهم ، وهي تضع على الناس أعظم الالتزامات الأدبية ، كما تمنحهم الطاقة الأدبية ، التي بها وحدها يمكنهم أن يتمموا هذه الالتزامات ، إنها الناموس والنعمة مرتبطان معا ، ومحبة الله تكمل فقط في الذين يحفظون كلمة يسوع المسيح البار (١ يو ٢ : ٥) « فإن هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه » (١ يو ٥ : ٣) ، وهي تظهر بشكل خاص في المحبة الأخوية (١ يو ٤ : ١٢ و ٢٠).وهي لا تستطيع أن تجتمع مع محبة العالم والأشياء التي في العالم (١ يو ٢ : ١٥) أو مع الأنانية البغيضة (١ يو ٣ : ١٧).والإنسان يستمدها من الله عندما يصبح ابنا لله،مولودا منه (١ يو ٤ : ٧) .

جـ ـــ **البر والقداسة** : البر والقداسة مفهومان مألوفان في أقوال يسوع وتلاميذه كعنصرين من عناصر الطبيعة الإلهية ، وكانا متداولين في الفكر المعاصر ، كما كانا من أبرز مفاهيم العهد القديم . وعلى ذلك فقد أقرهما العهد الجديد تماما ولكن في سياق مختلف ، فهما مرتبطان بل ونابعان من فكرة المحبة . وموقع الملوكية من الأبوة شبيه بموقع البر والقداسة من المحبة .

١ ـــ نجد الرب يسوع يقول مرة : « أيها الآب القدوس » (يو ١٧ : ١١ ، انظر أيضا ١ بط ١ : ١٥ و ١٦) . ولكن فكرة القداسة ترتبط بصفة عامة بالله في عمله من خلال الروح القدس الذي يجدد وينير وينقي ويطهر حياة الناس . وكل أثر لأى معني مصطنع أو طقسي أو لا أخلاقي ، يختفي تماما من فكرة القداسة في العهد الجديد ، ويبقي فقط معنى الانفصال على أنه انفصال عن الخطية . وهكذا نرى أن المسيح كرئيس كهنة « قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة » (عب ٧ : ٢٦) وحيث يحل المسيح ، يجب ألا تكون هناك نجاسة (١ كو ٦ : ١٩) ، والقداسة ليست خلقا مجردا أو ناموسيا ، ولكنها حياة قد صارت طاهرة وسامية بمحبة الله التي انسكبت في قلوب الناس (رو ٥ : ٥) « ملكوت الله ... بر وسلام وفرح في الروح القدس » (رو ١٤ : ١٧) .

٢ ـــ البر ، كنوع من الصفات ، يماثل القداسة عمليا في العهد الجديد ، فهو ضد الخطية (رو ٦ : ١٣ و ٢٠) والإثم (٢ كو ٦ : ١٤) ، وهو يقترن بالصلاح والحق كثمرة للنور (أف ٥ : ٩ ، انظر ١ تي ٦ : ١١ ، ٢ تي ٢ : ٢٢) ، وهو يعني قاعدة أو مثالا للسلوك فهو واحد في تأثيره مع حياة المحبة والقداسة ، وهو يتحقق في الناس بتبكيت الروح القدس (يو ١٦ : ٨) . وفي أصله هو بر الله (مت ٦ : ٣٣ ، انظر يو ١٧ : ٢٥) وفي الفكر اللاهوتي لبولس : « بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون » (رو ٣ : ٢٢) . وهو عمل الله بالنعمة المجانية ، مبررا للخاطيء ومتعاملا معه ككبار ، حتى يمكنه بذلك أن يصبح بارا حقا ، فنحن « نحبه لأنه هو أحبنا أولا » (١ يو ٤ : ١٩). وطبيعة الله الكاملة إذاً، سواء سميناها محبة أو قداسة أو برا ، تظهر في عمله في الخلاص حيث يتقدم إلى الناس بالمحبة والرحمة حتى يصيروا مواطنين في ملكوته، وارثين لبره ، وشركاء في محبته .

(٧)ـــ صفات ميتافيزيقية : يتضمن العهد الجديد وجود الله المطلق وصفاته الميتافيزيقية ، ولكنه لا يعطينا تعريفا محددا لها ، فسرمديته وعدم محدويته وقدرته الكلية وعلمه الشامل المطلق ، لا نجدها معلنة في كلمات محددة ، ولكنها موجودة في كل تدبير الخلاص الذي يتممه هو ، فهو رب السماء والأرض (مت ١١ : ٢٥) ، وقوى الطبيعة طوع أمره (مت ٥ : ٤٥ ، ٦ : ٣٠)،وهو قادر على استجابة كل صلاة وسد كل احتياج (مت ٧ : ٧ ـــ ١٢)،وكل شيء مستطاع عنده (مر ١٠ : ٢٧ ، ١٤ : ٣٦) ، فقد خلق كل الأشياء (أف ٣ : ٩)،وكل السلطات العالمية مستمدة منه (رو ١٣ : ١) ، وبقوته أقام المسيح من الأموات وأخضع له كل

« رياسة وسلطان وقوة وسيادة » في السماء وعلى الأرض (أف ١ : ٢٠ و ٢١ ، انظر مت ٢٨ : ١٨) ، وكل قوة وكل صور الوجود خاضعة لقوة محبته من أجل قديسيه (رو ٨ : ٣٨ و ٣٩) ، ولا يمكن أن يحده زمان أو مكان ، فهو الإله الأزلي الأبدي (رو ١٦ : ٢٦) وعلمه لا نهائي مثل قوته ، وهو يعرف قلوب الناس (لو ١٦ : ١٥)،وكل احتياجاتهم (مت ٦ : ٨ و ٣٢)،ويظهر علمه ــ بشكل خاص ــ في حكمته التي بها يحقق غرضه في الخلاص ، « حكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا » (أف ٣ : ١٠ و ١١).ويتضمن تعليم العهد الجديد أن كل كمالات القوة والقدرة والوجود تجتمع في الله ، وأنها معلنة في محبته ، وهي ليست مؤسسة على قواعد ميتافيزيقية ، ولكنها نابعة من أبوته الكاملة ، فالآباء الأرضيون يعملون كل ما في استطاعتهم من صلاح لأولادهم ، ولكن الآب السماوي يعمل كل الأشياء على أفضل ما يكون لخير أولاده ، « كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله » لأنه لا حدود لقدرته أو مشيئته أو حكمته (مت ٧ : ١١ ، رو ٨ : ٢٨) .

(٨)ــ **وحدة الله** : والعهد الجديد يعلن بصورة صريحة قاطعة مطلقة بدون أي قيد ، أن الله واحد (مر ١٢ : ٢٩ ، رو ٣ : ٣٠ ، أف ٤ : ٦) ، ولم تكن هناك حقيقة أكثر استقرارا أو عمقا في الفكر اليهودي في ذلك العصر ، من حقيقة وحدة الله :

أ ــ **ألوهية المسيح** : ومع هذا فالواضح من كل ما هو مكتوب أن يسوع المسيح له من القوة والسلطان والمكانة مركزا فريدا ، لا يمكن معه إلا أن ندعوه « الله » ، وقد اعترفت الكنيسة الرسولية ــ في العبادة وفي العقيدة ــ له بهذه الكرامة ، وكل ما عرفوه عن الله ، وكل ما أعلن لهم الآن بصورة كاملة ونهائية ، قد تجمع في شخصه « فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا » (كو ٢ : ٩) ، ولقد عرفوا فيه وأطلقوا عليه كل ما كان الله يعنيه لهم .

ب ــ **الروح القدس** : وعلاوة على ذلك فإن « الروح القدس تعبير ثالث يمثل أقنوما إلهيا ، في حياة وفكر ولغة المسيح وتلاميذه ، ويسجل لنا يوحنا تعليم الرب يسوع عن الروح القدس ، وكيف أنه معادل تماما للرب المقام نفسه (يو ١٤ : ١٦ و ١٧ و ١٨) ، كما أن الرسول بولس يقول عن الروح القدس إنه الرب ، « وأما الرب فهو الروح » (٢ كو ٣ : ١٧) . ولكن في أماكن أخرى نجد الأسماء الثلاثة مذكورين جنبا إلى جنب ، لثلاثة أقانيم متميزين (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢ كو ١٣ : ١٤ ، أف ٤ : ٤ ــ ٦) .

جــ **معضلة الكنيسة** : ولكن كيف تتفق وحدة الله مع المنزلة الإلهية الرفيعة والوجود المتميز للروح القدس ؟ لقد أكد يسوع الوحدة بينه وبين الآب (يو ١٠ : ٣٠) ، ولكنه لا يعلن أي مقولة تفسر وحدة اللاهوت في ظهوراته المتنوعة . لقد وجد المسيحيون الأوائل في المسيح كل الكفاية لسد كل احتياجاتهم الروحية ، فهو مملوء بكل ملء الله ، فلم تزعجهم تلك المشكلة العويصة التي اعترضت الفكر ، ويعبر الرسول بولس عن مفهومه عن العلاقة بين المسيح والله باستخدام «الصورة» مجازيا، فالمسيح هو «صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة » (كو ١ : ١٥ ، ٢ كو ٤ : ٤) ، ويستخدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين استعارة أخرى ، فالمسيح هو « بهاء مجده (الله) ورسم جوهره » (عب ١ : ٣) ، ولكن هذه العبارات المجازية لا تحملنا بعيدا عن الحقيقة الواضحة الجلية في كل مواضع العهد الجديد ، وهي أن المسيح في كل شيء ، كان يمثل الله لأنه واحد معه . وفي مقدمة الإنجيل الرابع ، نجد التعليم بخصوص « الكلمة » وكيف أن « الكلمة هو الله » ، « عقل الله » الأبدي الذي كان دائما معه ومنه ينبثق كفكر معلن ، أو كلمة مقولة ، في شخص يسوع المسيح الذي هو الكلمة الأزلي ، الله المتجسد،وإلى هنا يسير بنا العهد الجديد . ولكنه لا يذهب بنا إلى أبعد من ذلك ، يسوع المسيح هو الله المستعلن ، ونحن لا نعرف شيئا عن الله سوى ما أعلن في المسيح ، فمحبته وقداسته وبره وقصد نعمته وهيمنته وسيطرته على كل الأشياء لاتمام مقاصد محبته الأبوية ، كل هذا لا نعرفه إلا في يسوع المسيح وبواسطته ، فالروح القدس يأخذ مما للمسيح ويعلنه للناس (يو ١٦ : ١٤). ومشاكل اتفاق «الواحد» مع «الثلاثة» «والفرد» مع «الجمع»، و«اللامحدود» مع «المحدود»، والله الأبدي مع الكلمة الذي صار جسدا ، كل هذه المشاكل تركت للكنيسة لتحلها . وقد أعطي الروح القدس ليعلم الكنيسة كل الأمور وليرشدها إلى كل الحق (يو ١٦ : ١٣) « وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

الله : أسماؤه :

أولاً ــ مقدمة : أعطي الناس الذين كانوا يعيشون في بلاد وأزمنة الكتاب المقدس ، قيمة كبيرة لاسم الشخص ، بصورة تفوق ادراك الأذهان في العصر الحديث ــ وبخاصة في الغرب ــ وأعطوا للاسم دائما معاني رمزية أو معاني تدل على صفات معينة .

وبينما الأسماء التي نطلقها الآن هي ــ في الغالب ــ لمجرد

تحديد الشخص ، فإن الأسماء في الكتاب المقدس هي أسماء وصفية أو نبوية غالبا ، وتكاد جميعها أن تكون لها دلالة دينية ، فالأب يخصص ابنه لله أو يعلن تكريسه لله عن طريق ربط اسم الله بالخدمة التي سوف يقدمها الطفل ، أو ليذكر — عن طريق الاسم — فضل الله عليه في عطيته الكريمة له ، ألا وهي الطفل ، فمثلا : « نثنائيل » ، معناه « عطية الله » ، و « صموئيل » معناه « مسموع من الله » ، « وأدونيا » معناه « الرب سيدي » وهكذا.وقد يبدو غريبا لنا الآن أن حياة الطفل أو صفاته يتكهن بها أبواه عندما يطلقان عليه اسما معينا ، والدليل على أن هذا كان يحدث كثيرا هو الاسم الذي أعطي للرب يسوع عند ولادته : « وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) .

ومن المحتمل أن اعطاء اسم يدل على صفة إنما كان يمثل هدف الوالدين الذي يبذلون جهدهم في تربية الطفل لتحقيقه ، فاسم الطفل يمثل أمنية يصلون لأجلها ويسعون لتحقيقها ، كما كان لارتباط الاسم بالشخص أثر سيكولوجي في حياته . وتقدم لنا أسفار العهد القديم الكثير من الأمثلة المتنوعة ، تبدو في أقوى صورها في تغيير الأسماء للدلالة على ما طرأ على أصحابها من تغيير ، فمثلا تغيير اسم « أشبعل » (رجل البعل) إلى « ايشبوشث » (رجل العار — ٢ صم ٢ : ٨ ، ١ أخ ٨ : ٣٣) ، وحذف اسم « يهو » أي يهوه من اسم الملك المرتد آحاز (٢ مل ١٥ : ٣٨) ، كما غير نبوخذ نصر اسم آخر ملوك يهوذا من متانيا إلى « صدقيا » ليكون أكثر تعبيرا عن تأكيد ولائه لسيده الذي ولاه الملك (٢ مل ٢٤ : ١٧) .

١ — **عبارة « اسمه »** : حيث إن أسفار العهدين القديم والجديد تهدف إلى إعلان الله لنا ، ومن حيث إن العبرانيين قد وضعوا هذا العدد الكبير من الأسماء ، فلابد أن نتوقع منهم ، أن يجعلوا اسم الله وسيلة — من الدرجة الأولى — للإعلان عنه ، فهؤلاء العبرانيون الذين اعتادوا استخدام الأسماء المعبرة عن شخصياتهم ، لابد أنهم كانوا يعتبرون أسماء الله معبرة عن طبيعته .

ولفظة « ياه » (الرب) أو « اسمه » — كما تستخدم فى الكتاب للدلالة على « الله » — هي لفظة هامة تحوى الكثير من المعاني ، بل هي تعبر بصورة شاملة عن استعلانه فى الطبيعة (مز ٨ : ١ ، انظر مز ١٣٨ : ٢) ، أو تحدد مكان عبادته حيث يدعو الناس باسمه (تث ١٢ : ٥) ، أو تستخدم مرادفا لصفاته المتعددة ، مثل الأمانة (إش ٤٨ : ٩) ، النعمة (مز ٢٣ : ٣) ، المجد (مز ٧٩ : ٩) ..

الخ... ومن حيث أن اسم الله يشير إلى الله نفسه كما يريد أن يكون معروفا عند خلائقه ، فعندما يقال إن الله سوف يصنع لنفسه اسما بأعماله العظيمة ، أو أنه يصنع لنفسه « اسم مجد » ، نستطيع أن نفهم بسهولة أن اسم الله كثيرا ما يكون مرادفا لمجد الله ، وأن التعبير عن الأمرين ، كثيرا ما يكون واحدا أو بطرق مختلفة أو بصورة تبادلية » (شولتز — الفكر اللاهوتي في العهد القديم ، المجلد الأول ص ١٢٤/١٢٥ — انظر أيضا مز ٧٢ : ١٩ ، إش ٦٣ : ١٤) .

٢ — **أنواع الأسماء** : ولا شك في أننا نتوقع لأهمية الاسم الإلهي في الكتاب ، أن يتردد كثيرا مع تنوع في الشكل ، وهذا هو الواقع ، ويمكن وضع الأسماء المتنوعة تحت الأقسام الآتية :

١ — الأسماء المطلقة أو الشخصية .
٢ — الأسماء الوصفية .
٣ — أسماء الله فى العهد الجديد .

ونلاحظ أنه بمرور الوقت تميل الأسماء الوصفية إلى التبلور بالاستخدام الكثير والاحترام التعبدي، لتصبح أسماء شخصية، مثل اللقب الوصفي «قدوس» الذي نجده اسما شخصيا في سفري أيوب وإشعياء. ويمكن الرجوع إلى كل اسم في موضعه بالتفصيل.

ثانياً — الأسماء المطلقة أو الشخصية :

١ — « إلوهيم » (الله) وهو أكثر الأسماء استخداما في العهد القديم، مثله مثل الاسم اليوناني «ثيوس» في العهد الجديد. ويظهر الاسم « إلوهيم » في سفر التكوين وحده حوالي مائتي مرة ، ٢٥٥٥ مرة في الكتاب المقدس ، وهو صيغة من جملة صيغ مشتقة من أصل واحد ، مثل « إيل وإلوه العلي » .

أ — « وإلوهيم » في صيغة الجمع ، ولكنه يعامل معاملة المفرد ، فيأخذ فعلا في صيغة المفرد ، وكذلك يأخذ صفة مفردة مالم يطلق على جمع من الآلهة الوثنية (مز ٩٦ : ٥ ، ٩٧ : ٧) . ومن خصائص اللغة العبرية أن يعبر بصيغة الجمع عن الاتساع والعظمة والرفعة ، بالإضافة إلى التعددية الحقيقية . وعلى هذا فليس من المعقول أن نفترض أن صيغة الجمع تشير إلى تعدد الآلهة كعقيدة بدائية عند الساميين ، إذ على النقيض من ذلك نجد أن الديانة العبرانية التاريخية ديانة توحيد ، بشكل مطرد لا يحتمل شكا أو جدلا .

ب — ولا يعلم اشتقاق الكلمة على وجه اليقين ، فجسنيوس وإيوالد وآخرون يرون أن الاسم مشتق من كلمة « أول » *(ūl)* أي « يقوى » والتي يشتق منها أيضا كلمة « إيل » *(ayil)* بمعنى كبش ، « وايلاه » *(ēlāh)* بمعنى « بلوطة » ، فهى صيغة الجمع من كلمة « إيل » *(ēl)* ، بينما

الله

يردها آخرون إلى كلمة « ألاه » (alâh) أي « يرعب » .
والصيغة المفردة موجودة في الكلمة قليلة الاستعمال .. « ألوه » (elôah) التي يكثر استخدامها في الأسفار الشعرية ويميل البعض (براون ودرايفر وبرجز في القاموس العبري الانجليزي للعهد القديم) إلى اعتبارها مشتقة من « ألاه » (âlâh) وأنه أصل الصيغ الثلاث (إيل ، إلواه ، إلوهيم) على الرغم من الاعتراف بأن الموضوع كله يلفه الغموض . وثمة رأي غريب يقول بأن اللفظ مشتق من أصل عربي هو « أول » بمعني الرائد أو المتقدم ، ومنه يأتي معنى « القائد » ، والأكثر غرابة هو القول بأنه يتصل بحرف الجر « إلى » (el) للدلالة على أن الله هو « هدف » حياة الإنسان وغايته ، وسيظل الاسم موضع بحث حيث أن الموضوع يرجع إلى ما قبل التاريخ ، والاسم والألفاظ القريبة منه « إيل » و « إلوه » شائعة في اللغات السامية وفي الديانات السامية أيضا .

جـ — ومن المعقول أن يكون المعنى هو « القدرة » أو « القوة » كما هو معروف في اللغات السامية ، وعليه فإنه يستخدم في صيغة الجمع للتعبير عن الجلال أو « القدرة المطلقة » ، وأنه اسم عام أكثر منه شخصي محدد « لله » كما يدل على ذلك اطلاقه على من يمثلون الله (قض ٥ : ٨ ، مز ٨٢ : ١) أو الماثلين في حضرته (١ صم ٢٨ : ١٣) .

٢ — « إلواه » وهي صيغة المفرد من « إلوهيم » ويكاد استخدامها يكون مقصورا على الأسفار الشعرية أو التعبيرات الشعرية وبخاصة في سفر أيوب ، فهو يتكرر في هذا السفر أكثر من سائر أسفار العهد القديم. وتستخدم الصيغة الأرامية « إلاه » (Elâh) كثيرا في سفري عزرا ودانيآل .

٣ — إيل (EL) : وأكثر الألفاظ شيوعا في اللغات السامية ، للدلالة على الله ، هي كلمة « إيل » التي تمثلها الكلمة البابلية « إلو » (ilu) ، والكلمة العربية « الله » . ويستخدم هذا اللفظ في جميع أجزاء العهد القديم ، ولكنه يرد في سفر أيوب وفي المزامير أكثر من سائر الأسفار ، وقلما يستخدم في الأسفار التاريخية ، ولا يرد اطلاقا في سفر اللاويين . ومن المحتمل أن يكون مشتقا من « أول » (ul) أي « القوي » أو « المتقدم » ، والتي جاء منها — كما سبق القول — « إيل » أي « الكبش » لأنه يسير في مقدمة القطيع ، أو من « إلاه » أي البلوطة الضخمة الشامخة . ويوجد هذا اللفظ مركبا في كثير من الأسماء القديمة . كما يستخدم مثل « إلوهيم » للدلالة على الآلهة الوثنية . وقد يستخدم مضافا إلى اسم أو صفة للتعبير عن دلالة معينة مثل « إيل عليون » (الله العلي تك ١٤ : ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢) ، « وإيل رئي » (تك ١٦ : ١٣) .

٤ — « أدون » ، « أدوناي » : وهو أصلا اسم وصفي ، أصبح اسما علما من أسماء الله في عبرية ما قبل التاريخ ، ويترجم في العربية بلفظ « السيد » أو « الرب » وقد ورد في العهد القديم نحو ٣٠٠ مرة في صيغة الجمع ، وحوالي ٢١٥ مرة بصيغة المفرد للبشر . « وأدوناي » (صيغة الجمع) باعتباره اسما من أسماء الله يؤكد سيادته (مز ٢ : ٤ ، إش ٧ : ٧) وهو يطابق كلمة « كيريوس » في اليونانية في العهد الجديد ، وكثيرا ما يرتبط بالاسم « ياه » : « السيد الرب » (تك ١٥ : ٨ ، إش ٧ : ٧ .. الخ) وبإلوهيم : « الرب إلهي » (مز ٨٦ : ١٢) . ويستخدم في النص العبري المسوري ، في مخاطبة الله بخشوع ووقار وهيبة ، عوضا عن لفظ « يهوه » الذي لم يكونوا ينطقونه على الاطلاق . وجاء في المزمور المائة والعاشر : « قال الرب (يهوه) لربي (أدوناي) اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك ». ونعلم من اقتباسات هذه الآية في العهد الجديد أنها حديث بين الله الآب والله الابن (مت ٢٢ : ٤١ — ٤٥ ، أع ٢ : ٣٤ و ٣٥ ، عب ١ : ١٣ ، ١٠ : ١٢ و ١٣) .

٥ — « يهوه » : وهو أكثر الأسماء المميزة لله كإله إسرائيل. ويكتب « يهوه » ولكن اليهود يقرأونه « أدوناي » . ولا نعلم حقيقة اشتقاق الكلمة ، ولكن يبدو أن الحقائق تبرر الاستدلالات الآتية :

أ — كان هذا الاسم شائعا في الديانات غير الإسرائيلية كما يقول البعض (فريدر وديلتز وهومل ووِنكلر وجوت) على أساس أنه قد وجد في النقوش البابلية . ويبدو أن بعض الأسماء العمونية والعربية والمصرية تحتوي على هذا الاسم مركبا فيها (انظر « لاهوت العهد القديم » ص ٥٢ لدافيدسن) لكن رغم أن الاسم كان شائعا في الديانات السامية البدائية كما كان « إلوهيم »، إلا أنه أصبح الاسم الإسرائيلي المميز للدلالة على « الله » .

ب — وعليه فإنه لم يعرف لأول مرة عند دعوة موسى (خر ٣ : ١٣ — ١٦ ، ٦ : ٢ — ٨) ، ولكنه في ذلك الوقت أصبحت له دلالة خاصة أوضح ، فسيعرف الله لإسرائيل بهذا الاسم « يهوه » كالله « الواحد » الذي أرسل موسى ليخلص إسرائيل : « وأقول لهم إله أبائكم أرسلني إليكم ، فإذا قالوا لي ما اسمه ، فماذا أقول لهم . فقال الله لموسى : أهيه الذي أهيه ... أهيه أرسلني إليكم » (خر ٣ : ١٣ و ١٤) ويبدو أن اللفظ كان معروفا للآباء في سفر التكوين ، فهو يظهر في بعض الأسماء قبل عصر موسى ، مثل « يوكابد أو يهوكابد » (خر ٦ : ٢٠) ، « وأخيا أو أخياه » (١ أخ ٢ : ٢٥) ، ويوعاش أو يهوعاش (١ أخ ٧ : ٨) .

جـ ــ الأرجح أن الاسم مشتق من « الحيوة » كما سميت « حواء » بذلك لأنها أم كل حي (تك ٣ : ٢٠) ، فأهيه هي « أحيا » بابدال الحاء هاء ، وهو أمر وارد كثيرا .

د ــ واضح من القرائن في سفر الخروج (خر ٣ و ٦) أنه صيغة المستقبل من الفعل اللازم وليس من الفعل المتعدي ، أي بمعنى « محيي أو معطي الحياة » ، كما أنه لا يحمل المعنى الذي يقول به البعض من انه يعني المستقبل والحاضر والماضي أي « الذي سوف يكون ، والكائن ، والذي كان » (انظر « ستير » وآخرين في « لاهوت العهد القديم » لأوهلر) .

هـ ــ ويمكن أن نقول بشيء من الثقة أن المعنى هو الذي ذكره أوريجانوس في ترجمته لأسماء العهد القديم ، فالدلالة الواضحة من الأصحاح الثالث من سفر الخروج وغيره من الفصول ، هي أنه يدل على المستقبل البسيط أي أن « يهوه » تعني « سوف أكون » ، فهي لا تربط العلة بالمعلول ، ولا تعبر عن الوجود في صورة ميتافيزيقية ، ولكن عن وعد العهد بالحضور الإلهي في الوقت الحاضر وفي العصر المسياني في المستقبل . وهكذا أصبح هذا الاسم مرتبطا بالرجاء المسياني كما يبدو من العبارة « يوم يهوه » أو « يوم الرب » .

و ــ إنه الاسم الشخصي لله متميزا عن الأسماء العامة مثل « إيل ، إلوهيم ، شداي ... الخ والعهد القديم يؤكد إمكانية معرفة الله شخصيا ، « ويهوه » هو اسمه الشخصي . وقد أحسنت الترجمة الأمريكية المنقحة في استخدام لفظ « يهوه » لتأكيد أهميته ودلالته كاسم شخصي « لله » قد أعلن به ذاته .

٦ ــ « صخر » (وهي « صور » بالعبرية) : وتتكرر كلمة « الصخر » أو « صخرنا » خمس مرات كلقب من ألقاب الله ، في نشيد موسى المذكور في سفر التثنية (٣٢ : ٤ و ١٥ و ١٨ و ٣٠ و ٣١) ، كما تذكر أيضا في المزامير وفي إشعياء وفي العبارات الشعرية في الأسفار الأخرى ، وكذلك في بعض أسماء الأعلام مثل « أليصور » « وصوريئيل » الخ . وكثيرا ما تستخدم في الكتاب المقدس هذه الأسماء الوصفية : « صخر » ، « حصن » ، « ترس » ، « نور » ... لما تضفيه هذه الصور المجازية من قوة وثراء على المعنى المراد . واستخدام اداة التعريف ــ في اغلب الحالات ــ يؤيد وجهة النظر بأن المقصود من الكلمة أن تكون لقبا وصفيا ، وليست اسما « لإله الطبيعة » وهذا اللقب « صخر » يعطي معني أن الله ثابت ، راسخ ، وطيد ، ويستخدم بشكل رائع مضافا إلى الضمائر مثل « صخرتي » « وصخرتهم » للتعبير عن الثقة اليقينية (مز ٢٨ : ١) .

٧ ــ « قدوس » (وهي بالعبرية « قدوش ») : ويستخدم كثيرا في إشعياء والمزامير وأحيانا في الأنبياء الآخرين . وهو اسم مألوف عند إشعياء ، حيث يذكر اثنتين وثلاثين مرة في نبوته، اكثرها في عبارة « قدوس إسرائيل » . وهناك شك في حقيقة المعنى والاشتقاق ، ولكن الأرجح هو أنه من « قدش » أي انفصل أو انفرز ، ومما له دلالته أن الكلمة تستخدم لكل من الله والإنسان ، وعندما تستخدم للدلالة على الله ، فإنها تشير إلى :

أ ــ سموه وانفصاله، فوق كل الكائنات، وتفرده بالنسبة لسائر الآلهة .

ب ــ علاقته الخاصة بشعبه إسرائيل ، الذي خصص نفسه من أجلهم ، وهو ما لم يفعله لأمم أخرى .

وبالمعنى الأول ، يستخدمه إشعياء عن ألوهيته الفريدة التي لا نظير لها (إش ٤٠ : ٢٥) ، وبالمعني الثاني يستخدمه بالإشارة إلى علاقة العهد المتميزة وغير المتغيرة (إش ٤٣ : ٣ ، ٤٨ : ١٧).ويعبر عنها بصورة واضحة : « قدوس إسرائيل » . والأصل أن لفظ « قدوس » صفة أكثر منه اسم شخصي ، ولكنه أصبح اسم علم كما في أيوب وإشعياء ، وهو يعبر عن جوهر الألوهية أكثر مما يعبر عن اسم شخصي .

٨ ــ « شدّاي » (القدير) : (تك ١٧ : ١). وقد ورد في العهد القديم ٤٨ مرة أغلبها في سفر أيوب . ويذكر أحيانا مركبا «إيل شدّاي»، ومفردا في أحيان أخرى. ويرى البعض أنه مشتق من الكلمة العبرية « شدد » بمعنى « يدمر » أو « يرعب » ، وهو أمر يبدو محتملا جدا ، للتعبير عن الله الظاهر في أعماله الجبارة المرعبة . يقول البعض الآخر ، إنه يعني « الله العاصفة » من « شد » (في العبرية *Shadha*) بمعنى «يعصف»، ولكنه اشتقاق بعيد الاحتمال، وأكثر منه إمعانا في الخيال ، القول بأنه مشتق من « شي ، داي » بمعنى الكافي . واستخدام هذا الاسم في عهود الآباء ، يدل على ارتقاء مفهومهم ــ فوق المفاهيم السامية الضعيفة ــ إلى القدرة المطلقة التي تدل على التوحيد بصورة أوضح ، وهو ما يتفق مع الوعي المبكر بالله كإله الهيبة التي تبعث على الرعب . وصفته « كالله الواحد » تتفق مع استخدامها في أيام إبراهيم. ويقابلها في الترجمة السبعينية وكذلك في العهد الجديد الكلمة اليونانية « بانتوكراتر » أي « القادر على كل شيء » .

ثالثاً ــ الأسماء الوصفية :

وليس من السهل دائما أن نميز بين أسماء الله الشخصية ، وتلك التى تدل على صفة ، فكلا القسمين يلقي ظله على الآخر . وبعض الأسماء السابقة ، هي في الحقيقة أسماء وصفية ،

أصبحت شخصية لطول الاستعمال ، وفيما يلي ، نذكر أهم الأسماء الوصفية :

١ — « العزيز » (وبالعبرية « أبير ») : وهو يرتبط دائما بإسرائيل أو يعقوب. والمعنى الأصلي للكلمة العبرية ، يحمل معنى القوة ، منه تشتق كلمة « إبر » *(ebher)* أي « جناح قوي » (إش ٤٠ : ٣١) ، كما يستخدم النسر مجازيا في الإشارة إلى الله (تث ٣٢ : ١١). ويستخدم يعقوب هذا الاسم في بركته لأولاده (تك ٤٩ : ٢٤) ، كما يستخدم في الصلاة من أجل القدس (مز ١٣٢ : ٢ و ٥) ، وفي إشعياء (١ : ٢٤ ، ٤٩ : ٢٦ ، ٦٠ : ١٦) للتعبير عن تأكيد القوة الإلهية في نصرة المظلومين في إسرائيل (إش ١ : ٢٤) ، أو من أجل إسرائيل ضد ظالميهم . ونلاحظ أن يعقوب نفسه هو أول من استخدم هذا الاسم .

٢ — « إيل » إله إسرائيل : ويقترن الاسم « إيل » بعدد من الأسماء الوصفية للدلالة على الله في صفاته المختلفة ، وشيئا فشيئا أصبحت هذه أسماء أو ألقابا لله « إيل » إله إسرائيل (تك ٣٣ : ٢٠) .

٣ — « عليون » (الأعلى) : ويترجم في العربية « بالعلي » ، وهو مشتق (في العبرية) من « علا » أي ارتفع ، ويستخدم للأشخاص وللأشياء للدلالة على الارتفاع والعلو ، وعن إسرائيل : « يجعلك مستعليا على جميع القبائل » (تث ٢٦ : ١٩) ، وعن بركة الماء في عبارة « البركة العليا » (إش ٧ : ٣) ، وكل هذا يدل على أن المعنى عندما يطلق اللقب على الله ، هو « المستعلي » أو المرتفع فوق كل الآلهة وكل الناس . ويرد منفردا (تث ٣٢ : ٨ ، مز ١٨ : ١٣) ، أو مقترنا بأسماء أخرى ، وفي أغلب الأحيان ، مع « إيل » أي الله (تك ١٤ : ١٨ ، مز ٧٨ : ٣٥) ، ومع « ياه » أي الرب (مز ٧ : ١٧ ، ٩٧ : ٩) ، ومع « إلوهيم » أي الله (مز ٥٧ : ٢ ، ٧٨ : ٥٦) واستخدامه المبكر في التكوين (١٤ : ١٨ و ١٩) يدل على مفهوم سام عن الله ، وعلى « توحيد » لا شك فيه ، منذ بدء التاريخ العبراني .

٤ — « جبار » (وبالعبرية « جبور ») : كان العبرانيون القدامى في صراع دائم ، من أجل أرضهم ومن أجل حرياتهم ، صراع بلغ غايته وقوته في أيام شاول وداود ، تلك الأيام الحافلة بالبطولة ، حين ظهرت عصبة من الرجال ، كانت أعمالهم العظيمة سببا في أن يطلق عليهم هذا اللقب المشرف « أبطال أو جبابرة » ، كانوا رجال بسالة وشجاعة . وعلى هذا النهج كان فكر العبراني عن إلهه الذي يحارب عنه فأصبح من السهل أن يطلق هذا الاسم على الله باعتبار أنه « الجبار في القتال » كما جاء في مزمور داود عن الدخول الظافر لتابوت العهد (مز ٢٤ : ٨) ، وكذلك في الصورة المجازية عن المسيا الملك (مز ٤٥ : ٣) . ويذكر الاسم منفردا أو مرتبطا « بإيل » (ويترجم في العربية : « إلها قديرا » أي جبارا — إش ٩ : ٦ ، إرميا ٣٢ : ١٨) ، وأحيانا مع « ياه » (إش ٤٢ : ١٣) .

٥ — إيل رئي : عندما كانت هاجر هاربة من اضطهاد سارة لها ، تكلم الرب إليها في برية شور بكلمات الوعد والتشجيع ، فدعت اسم الرب الذي تكلم معها : «أنت إيل رئي» (تك ١٦ : ١٣) ، وهي مشتقة من الكلمة العبرية « رأى » وهي نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى . وهذه هي المرة الوحيدة التي يرد فيها هذا اللقب في العهد القديم .

٦ — « الصدِّيق » (أي البار) : وبر الله هو ما يتصف به كإله العهد ، ويتكرر الحديث كثيرا عن بره ، حتى إن الكلمة تتحول من صفة إلى اسم علم ، فهو يدعى « بارا » (صديقا) ، أو « البار ». والكلمة « صديق » كثيرا ما تكتب بلفظها في العربية أو تترجم إلى « البار » مع أنها تعتبر لقبا من ألقاب الله مثل « عليون » « وقدوس » . وأصل الكلمة في العبرية « صدق » وهي نفس الكلمة في العربية لفظا ومعنى ، فهي تدل على الصدق والحق والأمانة ، وتستخدم للتعبير عن أمانة الله — كطبيعة فيه — لوعد العهد الذى ارتبط به (إش ٤١ : ١٠ ، ٤٢ : ٦ ، انظر أيضا هوشع ٢ : ١٩) . وهي قد ترد بمفردها « صدِّيق » (تث ٣٢ : ٤ ، مز ١١٦ : ٥) أو مع « إلوهيم » في « الله البار » (مز ٧ : ٩) ، وكثيرا ما ترد مع الرب : « الرب صدِّيق » (مز ١٢٩ : ٤ .. الخ) وفي سفر الخروج (٩ : ٢٧) يعترف فرعون بخطيته نحو الله ويقول عنه : « الرب هو البار » (الصدِّيق) باداة التعريف . وعبارة « الرب برنا » هو الاسم الذي يطلق على « غصن البر » من نسل داود ، وينبغي أن يؤخذ كاسم علم للمسيا الملك .

٧ — الغيور (وبالعبرية « كانا ») : ويرد كثيرا في أسفار موسى الخمسة ، وبخاصة في المرات الثلاث التي تذكر فيها الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٥ ، ٣٤ : ١٤ ، تث ٥ : ٩) ، فيقال عن الله إنه « غيور » وبخاصة في الآية : « لأن الرب اسمه غيور ، إله غيور هو » (خر ٣٤ : ١٤) ولكن الكلمة لا تحمل المعنى الشرير للغيرة ، ولكنها تشير إلى الغيرة الصالحة ، غيرة الرب من أجل اسمه ومجده (إش ٩ : ٧ ، « غيرة رب الجنود » ، وأيضا زكريا ١ : ١٤ ، ٨ : ٢) .

٨ — « صباؤوت » (رب الجنود) : وترتبط كلمة

« صباؤوت » ــ احيانا كثيرة ــ باسم العهد « ياه » (أي الرب) ، وتترجم بصورة مطردة بكلمة « جنود » (إش ١ : ٩ ، مز ٤٦ : ٧ و ١١ .. الخ) ، كما تستخدم نفس الكلمة في اليونانية في العهد الجديد وتترجم أيضا « رب الجنود » (رو ٩ : ٢٩ ، يع ٥ : ٤) ، وهي في الرسالة إلى رومية مقتبسة عن إشعياء (١ : ٩) عن الترجمة السبعينية التي لا تترجم العبارة بل تنقلها كما هي بحروف يونانية . ولا يعلم على وجه اليقين أصل الكلمة ومعناها ، وهي تطلق على الأجرام السماوية والقوى الأرضية (تك ٢ : ١) ، وعلى جيش إسرائيل (٢ صم ٨ : ١٦) ، وعلى الكائنات السماوية (مز ١٠٣ : ٢١ ، ١٤٨ :٢ ، دانيآل ٤ : ٣٥) . ويحتمل أن المقصود بالكلمة كل القوى والكائنات السماوية التي خلقها الله ويهيمن عليها .

٩ ــ « **أهيه الذي أهيه** » : وهو الاسم الذي أعلنه الله لموسى عندما ظهر له في سيناء ليرسله لإنقاذ بني إسرائيل ، وإذ كان موسى مدركا جدا لصعوبة اقناع الشعب برسالته ، سأل الرب عن الاسم الذي يذهب به إليهم : « فإذا قالوا لي ما اسمه ، فماذا أقول لهم » ؟ فقال لموسى : « أهيه الذي أهيه ... أهيه (أنا الكائن) أرسلني إليكم » (خر ٣ : ١٤) . واسم الله هنا مشابه للاسم « ياه » (يهوه أي الرب) فيما عدا أن الصيغة هنا ليست للغائب كما هي في « يهوه » ، ولكن في صيغة المتكلم « أهيه » لأن الرب هنا هو المتكلم ، والأفضل أن تترجم بصيغة المستقبل « سأكون » مشيرا بذلك إلى ضمان عهده بأن يكون مع الشعب ولهم في كل الدهور الآتية .

رابعاً ــ أسماء الله في العهد الجديد :

إن تعدد الأسماء الذي يتميز به العهد القديم ، غير موجود في العهد الجديد حيث لا نجد سوى اسمين اثنين ، كل منهما يقابله العديد من الأسماء في العهد القديم :

١ ــ « **ثيوس** » (**الله**) : وهو اكثر الأسماء استخداما في العهد الجديد ، إذ يذكر أكثر من ألف مرة ، ويقابل « إيل » و « إلوهيم » وغيرهما في العهد القديم . ويمكن أن يستخدم مثل « إلوهيم » للآلهة الوثنية ، ولكنه في معناه الحقيقي يعبر عن جوهر الألوهية ، ولذلك فهو يطلق على المسيح كما يطلق على الآب (يو ٢٠ : ٢٨ ، رو ٩ : ٥) .

٢ ــ « **كيريوس** » (**الرب**) : كما تستخدم أيضا كلمة « دسبوتس » اليونانية خمس مرات في العهد الجديد ، وتترجم « السيد أو الرب » (لو ٢ : ٢٩ ، أع ٤ : ٢٤ ، ٢ بط ٢ : ١٠ ، يهوذا ٤ ، رؤ ٦ : ١٠) وفي كل حالة من هذه الحالات ، نجد التأكيد الواضح على السيادة ، فهي تقابل كلمة « أدون » في العهد القديم . أما الكلمة اليونانية الأكثر استخداما والتي تترجم « الرب » فهي « كيريوس » التي يقابلها في العبرية « ياه » « وأدوناي » . وترد اكثر من ٦٠٠ مرة في العهد الجديد ، وقد استخدمتها الترجمة السبعينية للكلمتين « يهوه » « وأدوناي » ، ولذلك فكل الاقتباسات من العهد القديم التي يذكر فيها هذان الاسمان ، فإنهما يترجمان إلى « كيريوس » وهي تطلق على الآب والابن والروح القدس بدرجات متساوية للدلالة على أن الآمال المسيانية التي يشير إليها الاسم « ياه » (الرب) كانت بالنسبة لكتبة العهد الجديد قد تمت في يسوع المسيح الذي فيه قد تحقق الرجاء الذي طال انتظاره رجاء ظهور « ياه » (الرب) .

٣ ــ **أسماء وصفية ومجازية** : توجد في العهد الجديد ــ كما في العهد القديم ــ أسماء وصفية أو مجازية وهي تقابل الأسماء الوصفية في العهد القديم ، فيستخدم اسم « العلي » (لو ١ : ٣٢ و ٣٥ و ٧٦ ، ٢ : ١٤ الخ) وهو يقابل اسم « عليون » ، « والقدير » (٢ كو ٦ : ١٨ ، رؤ ١ : ٨ الخ) . وهو يقابل « شداي » ، « والآب » كما في الصلاة الربانية وأماكن اخرى (مت ٦ : ٩ ، ١١ : ٢٥ ، يو ١٧ : ٢٥ ، ٢ كو ٦ : ١٨) ، « وملك الدهور » (١ تي ١ : ١٧) « وملك الملوك » (١ تي ٦ : ١٥) ، « وملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٧ : ١٤ ، ١٩ : ١٦) والعزيز (١ تي ٦ : ١٥) ، « وسيدكم » (أف ٦ : ٩ ، ٢ بط ٢ : ١ مترجمة « الرب » ، رؤ ٦ : ١٠) ، « والراعي » « والأسقف » (١ بط ٢ : ٢٥) .

اللــه ــ صــورتـه :

في سفر التكوين (١ : ٢٦ و ٢٧) نجد تلك الحقيقة وهي أن الله عمل الإنسان على « صورته » « كشبهه » ، والعبارتان مترادفتان ، ومفهوم أن الإنسان قد خلق على صورة الله ، هو أساس كل إعلان ، سواء تصريحا أو تلميحا ، ففي التكوين (٩ : ٦) نجد أن أساس النهي عن سفك دم الإنسان هو « لأن الله على صورته عمل الإنسان » ، وهو ما يتردد صداه في المزمور الثامن ، ويتكرر المعنى كثيرا في العهد الجديد (١ كو ١١ : ٧ ، أف ٤ : ٢٤ ، كو ٣ : ١٠ ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في مادة « أنثروبولوجي ») ومن طبيعة الحال ، الصورة لا تتكون في شكل مادي ، ولكنها تتشكل في الأوصاف الروحية في عقل الإنسان، والخصائص الأدبية كعامل مدرك عقلاني شخصي قادر على اتخاذ القرار والطاعة للناموس الأدبي ، وهذا ما

يعطي الإنسان مكانته كسيد على الخليقة، ويعطي لكيانه حرمته. إن صورة الله في الإنسان قد تشوهت بالخطية، ولكنها لم تفقد تماما، وقد استردها الإنسان وبصورة اكمل، بالفداء بيسوع المسيح.

آلهة :

يعتبر الاسم العبري «إلوهيم» – بوجه عام – بأنه جمع «الجلالة أو العظمة» وهو الاسم المألوف عن «الله». ويبدو أن معنى الجمع هو «كمال القوات ووفرتها» وهو يشير إلى ملء صفات القوة التي نسبت للكائن الإلهي. وعلى هذا فإنه يترجم عادة في صيغة المفرد «الله» عندما يشار إلى إله إسرائيل. وعندما يشار إلى آلهة الأمم الأخرى فإن الكلمة تترجم في صيغة الجمع «آلهة» وكان للأمم الوثنية عادة مجموعة من الآلهة، وكان من المعتاد بين الساميين أن يكون لكل أمة أو قبيلة إلهها الخاص بها. وحتى إذا كان في الأمة الواحدة عدة قبائل أو أسرات أو جماعات،كان لكل واحدة إلهها الخاص بها. وعلى هذا فعند الأمم السامية يمكن أن يكون للأمة الواحدة آلهة كثيرة،وبذلك تعبد عدة آلهة. وبين الأمم الأخرى الآرية والحامية وغيرها كان هناك دائما عدد من الآلهة يصل عددها في بعض الأحيان إلى مجموعة كبيرة.وفي العهد القديم إشارات كثيرة لهذه الآلهة :

أولاً – في العهد القديم :

أ – **كائنات أسمى من البشر تشمل الله والملائكة** : نذكر فيما يلي أكثر استخدامات الكلمة أهمية في العهد القديم، فترجمة «مز ٨ : ٥» قابلة للمناقشة فبعض الترجمات تذكر «ملائكة» وبعضها تترجمها «الله» وفي الرسالة إلى العبرانيين «ملائكة»، ويبدو أن هذا يتمشى مع فكر العهد القديم عن العلاقة بين الله والناس والملائكة. وفي الآية «أسجدوا له ياجميع الآلهة» (مز ٩٧ : ٧) من الممكن أن تشير إلى آلهة الأمم، ولكن الأرجح أنها تشير إلى الملائكة أو الجبابرة.

ب – **القضاة والحكام** : وكان ينظر إلى القضاة وإلى الحكام «إما باعتبارهم ممثلين لله في مواضع مقدسة، أو كمن يعكسون العظمة والقوة الإلهيتين،فقد كان هؤلاء أناسا معينين ليمثلوا الله في قضايا الناموس المهمة. وفي خروج (٢٢ : ٨) تستخدم الكلمة بنفس المفهوم،ومن الأفضل أيضا أن تترجم في العدد التاسع إلى «القضاة» (انظر أيضا ١ صم ٢ : ٢٥، مز ٨٢ : ١ و ٦) حيث أن المراد هم الذين يقومون بعمل القضاة.

جـ – **آلهة الأمم** :

١ – كان لأسلاف الإسرائيليين في عبر النهر آلهتهم (يش ٢٤ : ١٤ و ١٥) وبينما لا يوجد ذكر لعبادة الأصنام قبل الطوفان فإن أسلاف إبراهيم وعشيرته كانوا من عبدة الأصنام. وكانت أور الكلدانيين مركز عبادة الإله «سين» إله القمر. وفي مدن بابل المختلفة عبدت آلهة أخرى كثيرة.

٢ – **آلهة لابان وأسرته** (تك ٣١ : ٣٠ و ٣٢، ٣٥ : ٢ و ٤) كانت آلهة العائلة أو «الترافيم» وقد سرقتها راحيل وحملتها معها عند رحيلها مع يعقوب.

٣ – **آلهة مصر** : ولعدة قرون قبل زمن إبراهيم كانت هناك أشياء كثيرة موضوعا للعبادة في مصر. والكثير منها كانت حيوانات أو طيور أو أشياء طبيعية، فكان حورس الصقر واحدا من أقدمها جميعا. كما عبدت القطة والعجل وغيرهما في بعض الأوقات. وقد وجهت ضربات مصر بصورة خاصة إلى هذه الآلهة العاجزة (عدد ٣٣ : ٤، خر ١٢ : ١٢).وقد انتقم الرب من كل آلهة مصر. وقد أظهرت هذه الأحداث المرعبة أن «الرب أعظم من جميع الآلهة» (خر ١٨ : ١١) وقد فدى شعبه من «الشعوب وآلهتهم» (٢ صم ٧ : ٢٣).وقد تنبأ إرميا عن اليوم الذي سوف يحطم فيه الرب آلهة مصر (إر ٤٣ : ١٢، ٤٦ : ٢٥).

٤ – ولا توجد أسماء لآلهة الأموريين (قض ٦ : ١٠)، ولكن من المحتمل أنهم كانوا هم آلهة الكنعانيين.

٥ – وكانت آلهة الكنعانيين آلهة طبيعية،فكانوا يعبدون قوى الطبيعة المنتجة وعلى الأخص القوى التناسلية.ولعله لهذا كانت عبادتهم أكثر العبادات انحطاطا وفسادا وكانت مرتفعات ومذابح آلهة البعل المختلفة عشتاروث وغيرها، منتشرة فى كل أرض كنعان، وكانت هذه الآلهة تصور دائما بتماثيل وصور، يشير موسى إليها مرات عديدة محذرا ضد هذه العبادة الفتانة (تث ٧ : ٢٥، ١٢ : ٣ و ٣٠ و ٣١، ١٣ : ٧، ٢٠ : ١٨، ٢٩ : ١٨، ٣٢ : ١٦ الخ).

٦ – **آلهة الفلسطينيين** : وقد لعن جليات الجبار داود بآلهته (١ صم ١٧ : ٤٣) ولعله من الأفضل أن تترجم «آلهة» وقد وضع سلاح شاول في بيت آلهة الفلسطينيين (١ أخ ١٠ : ١٠).

٧ – **العجلان الذهبيان** : اللذان أقامهما يربعام في دان وبيت إيل ليمنع الناس من الذهاب إلى أورشليم للعبادة،يسميان آلهة (١ مل ١٢ : ٢٨، ٢ أخ ١٣ : ٨ و ٩).

٨ — **آلهة دمشق** : كان بنهدد يعبد في بيت الإله رمون (٢ مل ٥ : ١٨). ولا تذكر أسماء آلهة أخرى ، ولكن من الأخبار الثاني (٢٨ : ٢٣) يتضح أنه كانت توجد آلهة كثيرة في سوريا .

٩ — وقد عبدت نساء سليمان الكثيرات آلهتهن ، وقد جهز لهن وسائل هذه العبادة ، وكان الإلهان الرئيسيان بين هذه الآلهة هما كموش لموآب ومولك لبني عمون (١ مل ١١ : ٢ و ٤ و ٨) .

١٠ — وكانت للشعوب المختلطة التي أسكنها سرجون السامرة آلهتها المتعددة واختلطت عبادتها مع عبادة الرب بعد أن علمهم أحد كهنة الرب . وأسماء بعض هذه الآلهة هي : سكوث ، بنوث ، نرجل ، أشيما ، بنحز ، ترتاق ، أدرملك (٢ مل ١٧ : ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٣) .

١١ — أما آلهة بني ساعير ، التي أحضرها أمصيا إلى أورشليم فلم تذكر أسماؤها (٢ أخ ٢٥ : ١٤) .

١٢ — آلهة البلاد التي هزمها سنحاريب وآباؤه ، وهي حماة أرفاد وسفروايم ، وهنيع ، وعوا (٢ مل ١٨ : ٣٣ — ٣٥ ، ١٩ : ١٣) والذين أهلكهم آباء سنحاريب : «جوزان وحاران ورصف وبني عدن الذين في تلاسار» (٢ مل ١٩ : ١٢ ، إش ٣٦ : ١٨ و ١٩ و ٢٠ ، ٢ أخ ٣٢ : ١٣ و ١٤) .

١٣ — آلهة الموآبيين في راعوث (١ : ١٥ ، ١ مل ١١ : ١ و ٧) ولعل الأفضل أن تترجم كلمة « آلهة » في راعوث (١ : ١٥) إلى « إله » .

١٤ — **آلهة بابل** : وهناك إشارة إلى تماثيل بابل المنحوتة في إشعياء (٢١ : ٩ ، ٤٢ : ١٧) ، بيل ونبو (إش ٤٦ : ١) وآلهة أخرى من الفضة والذهب (عز ١ : ٧ ، دانيآل ٤ : ٨ و ٩ و ١٨ ، ٥ : ٤ و ١١ و ١٤ و ٢٣) .

١٥ — **آلهة نينوى** : يشار إليها فقط في ناحوم (١ : ١٤). وعندما قام ابنا سنحاريب بقتله كان يتعبد في بيت الإله نسروخ (٢ مل ١٩ : ٣٧) .

١٦ — وكانت للجهات الساحلية والتخوم وأشباه الجزر في بحر إيجه آلهتها الوثنية المتعددة ومعابدها والمتحمسين لعبادتها . وقد تحداهم إشعياء أن يبرهنوا أنها آلهة (إش ٤١ : ٢٢ و ٢٣) .

د — **سمو الرب فوق كل الآلهة** : لكن الرب أعظم من جميع الآلهة (خر ١٥ : ١١ ، ١٨ : ١١) فهو « إله الآلهة ورب الأرباب » (تث ١٠ : ١٤ و ١٧) و« القدير » (يش ٢٢ : ٢٢) و« المرهوب فوق جميع الآلهة » (١ أخ ١٦ : ٢٥ ، ٢ أخ ٢ : ٥ ، مز ٩٦ : ٤ و ٥) و« الملك على جميع الآلهة » (مز ٩٥ : ٣ ، ٩٧ : ٧ و ٩ ، ٨٦ : ٨ ، ١٣٥ : ٥ ، ١٣٦ : ٢ ، ١٣٨ : ١ ، إر ١٠ : ١١ ، صفنيا ٢ : ١١ ، دا ٢ : ١٨ و ٤٧). ويتقدم إرميا أبعد من ذلك نحو توحيد نقي محدد عندما يقول عن كل الآلهة الأخرى بأنها « ليست آلهة » فهي بالنسبة له لا وجود لها (إر ٢ : ١١ ، ٥ : ٧ ، ١٦ : ٢٠). ونجد مثل ذلك في إشعياء (٤١ و ٤٣ ... الخ) .

هـ — **تعليمات بخصوص آلهة الأمم** : يتكلم الناموس بكل وضوح وجلاء ضد آلهة الأمم ، فالوصايا العشر تبدأ بالقول : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي » واضح تماما أنه كان على إسرائيل أن لا يكون لهم إله إلا الرب (خر ٢٠ : ٣ ، تث ٥ : ٧) ، كما كان عليهم ألا يصنعوا صورا أو تماثيل (خر ٢٠ : ٤ و ٢٣ ، ٣٤ : ١٧ ، لا ١٩ : ٤ ، تث ٥ : ٨ و ٩) ، وألا يذكروها (خر ٢٣ : ١٤ ، يش ٢٣ : ٧) ، وألا تعبد بل تحطم (خر ٢٣ : ٢٤) ، وألا يقطعوا عهدا مع تلك الشعوب ولا مع آلهتهم حتى لا تكون فخا لهم (خر ٢٣ : ٣٢ ، تث ٦ : ١٤ ، ٧ : ٤ و ٢٥). وسوف تتبع اللعنة أي ارتداد عن الرب والذهاب إلى آلهة أخرى (تث ١١ : ٢٨ ، ٢٨ : ١٤ ، ١٢ : ٣ و ٣٠ ، ١٣ : ٧ ، ٢٠ : ١٨ ، ٢٩ : ١٧). وهذه الآلهة مكروهة من الرب (تث ١٢ : ٣١ ، ٢٠ : ١٨ ، ٢٩ : ١٧ ، ٣٢ : ٣٧ ، حز ٧ : ٢٠ ، ١ مل ١١ : ٥ ، ٢ مل ٢٣ : ١٣). وبالنسبة لإسرائيل يجب أن تعتبر آلهة غريبة (١ صم ٧ : ٣ و ٤ ويش ٢٤ : ٢٠ و ٢٣ ، قض ١٠ : ١٦ ، ٢ أخ ١٤ : ٣ ، ٣٣ : ١٥) .

و — **ميل إسرائيل للذهاب وراء آلهة أخرى** : إن ميل إسرائيل المستمر للذهاب وراء آلهة أخرى ، ظهر لأول مرة في سيناء (خر ٣٢ : ١ و ٤ و ٨ و ٢٣ و ٣١ ، ٣٤ : ١٥). ويقول هوشع (هو ١١ : ٢) « كل ما دعوهم (الأنبياء) ذهبوا من أمامهم » . ويصرح حزقيال (حز ١٦ : ٣) « أبوك أموري وأمك حثية » مشيرا دون شك إلى اللطخة الوثنية التي كانت في دم إسرائيل . وقد أسفر هذا الاتجاه عن نفسه أيضا في بعل فغور عندما انجرفوا إلى طقوس الموآبيين الخليعة (عدد ٢٥ : ٢ و ٣). وقد رأى موسى تلك اللطخة في دمهم وأدرك الخطر قبل وقوعه وحذرهم منها مرارا وتكرارا (تث ١٧ : ٣ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢٩ : ٢٦ ، ٣٠ : ١٧ ، ٣١ : ١٨) . وربما

تكون أكثر الأصحاحات لفتا للأنظار في سفر التثنية هي الأصحاحات ١٣ و ٢٨ و ٣٠ حيث نرى صورة نتائج الذهاب وراء آلهة أخرى. كما يحذرهم يشوع أيضا (يش ٢٣ : ٧). وتاريخ عصر القضاة هو قصة ارتدادهم المتكرر عن الرب والعقاب المترتب على ذلك (قض ٢ : ١٢ و ١٧ و ١٩ ، ٥ : ٨ ، ١٠ : ٦ و ٧ ، ١ صم ٨ : ٨). بل كان سليمان نفسه قوة دافعة في هذا الاتجاه (١ مل ١١ : ٥ — ٨). وبعد انقسام المملكة فسدت الديانة في المملكة الشمالية جدا (١ مل ١٤ : ٩ ، ٢ أخ ١٣ : ٨ و ٩) فقد فتح عجلا يربعام الذهبيان الباب لتدفق الأصنام والآلهة الأخرى. وقد هدد زواج أخآب بإيزابل بمحو عبادة الرب وإحلال عبادة البعل محلها، وكان من الممكن أن يؤدى تأثيرها إلى مثل هذه النتيجة لولا قوة خدمة إيليا وأليشع، فقد توقفت جزئيا لفترة من الزمن، إلا أن الشر سرعان ما انفجر في صور أخرى، بل إن وعظ عاموس وهوشع فشل في أن يغير الاتجاه الموجه لعبادة الأصنام. وكانت النتيجة دمار المملكة (٢ مل ١٧ : ٧ ، إرميا ٣ : ٦ — ٨ ، ١ أخ ٥ : ٢٥). ولكن المملكة الجنوبية سارت بصورة أفضل. وقد أيد رحبعام وأبيا وعثليا ويهورام وآحاز ومنسى وآمون ويهوياقيم وغيرهم الآلهة الأخرى. وقد قام آسا ويهوشافاط وحزقيا ويوشيا بحركات إصلاح، ولكنهم لم يغيروا الأمر كلية. وفي حكم منسى اندفعت الأمة نحو عبادة آلهة أخرى، ولم تستطع خدمات إشعياء وإرميا وغيرهما أن توقف المد (٢ أخ ٣٤ : ٢٥ ، إرميا ١١ : ١٣ ، ٥ : ١٩ ، ٢ مل ٢٢ : ١٧ ، إرميا ١ : ١٦ ، ١٩ : ٤ ، ٧ : ٦ ، ١٣ : ١٠ ، ١٦ : ١١ ، ٤٤ : ٥ و ٨) وقد أخذت الأمة إلى السبي بسبب ذهابها وراء آلهة أخرى (٢ مل ٢٢ : ١٧ ، تث ٢٩ : ٢٥ و ٢٦) وقد كان للسبي تأثيره المطلوب، فإن إسرائيل الذي عاد من السبي لم ينحرف مرة أخرى إلى عبادة آلهة أخرى.

ثانياً — في أسفار الأبوكريفا :

تذكر أسفار الأبوكريفا الكثير من تعاليم العهد القديم وارتداد إسرائيل (٢ إسدراس ١ : ٦)، وآلهة الأمم (يهوديت ٨ : ١٨)، والآلهة التي عبدها آباؤهم (٥ : ٧)، وخطية إسرائيل (بقية سفر أستير ١٤ : ٧). ويشير كتاب الحكمة إلى الخلائق التي زعموا أنها آلهة (الحكمة ١٢ : ٢٧ ، ١٣ : ٢ و ٣ و ١٠ ، ١٥ : ١٥). وقد ذكرت آلهة بابل في (باروخ ١ : ٢٢ ، ٦ : ٦ — ٥٧)، وقصة بعل والتنين (دانيال ١٤ : ١ — ٤٢).

ثالثاً — في العهد الجديد :

ترد كلمة آلهة في ستة مواضع في العهد الجديد :

١ — فالرب يسوع في رده على الفريسيين عندما تساءلوا بأي حق يجعل نفسه إلها، اقتبس ما جاء في المزمور (٨٢ : ٦) «أنا قلت إنكم آلهة..» ويخلص من هذا إلى أنه إن كان الله نفسه قد دعاهم آلهة «الذين صارت إليهم كلمة الله» أي القضاة الذين قاموا بدور الله في القضاء، أفليس من الممكن له وهو «الذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم» أن يقول عن نفسه بحق إنه ابن الله؟ لقد كان جوابا مفحما (يو ١٠ : ٣٤ — ٣٧).

٢ — عندما بشر بولس وبرنابا بالإنجيل في لسترة وشفيا إنسانا كان مقعدا من بطن أمه، صرخ الليكأونيون بلغتهم قائلين : «إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا» فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس» (أع ١٤ : ١١) وهكذا خلعوا على الرسولين صفة الألوهية مما يدل على معرفتهم بالآلهة اليونانية.

٣ — وبينما كان بولس يبشر بيسوع وبالقيامة في أثينا قال الناس إنه يظهر مناديا بآلهة غريبة إذ يبدو أن مفهوم الإله الواحد كان غريبا تماما عنهم (أع ١٧ : ١٨).

٤ — وفي كورنثوس الأولى (٨ : ٥) يقول بولس إنه «يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون» ولكن سياق الكلام يدل على أنه لم يكن يعتقد في وجود أي إله إلا الإله الواحد «.. نعلم أن ليس وثن في العالم».

٥ — وبينما كان بولس في أفسس، اتهم بأنه «... استمال وأزاغ بولس هذا جمعا كثيرا قائلا إن التى تصنع بالأيادى ليست آلهة» (أع ١٩ : ٢٦).

٦ — قال بولس للغلاطيين «استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة» (غل ٤ : ٨).

وتوجد إشارات غير مباشرة في سفر الأعمال (١٧ : ١٦) عندما لاحظ بولس أن أثينا مملوءة بالأصنام، ونفس الشيء في رومية (١ : ٢٢ و ٢٣)، حيث يشير بولس إلى آلهة العالم الوثني العديدة، وكانت هذه أصناما وطيورا ودوابا وزحافات. ويعدد نتائج هذه العبادة المخزية في الأعداد التالية.

آلـهـة غـريـبـة :

تشير كلمة «غريبة» التي ترد في هذا الخصوص في العهد القديم إلى حقيقة أن هذا الإله الغريب أو الآلهة الغريبة، لا علاقة لها بإسرائيل، ولكنها الآلهة التي عبدتها القبائل أو الأمم الأخرى (تك ٣٥ : ٢ و ٤ ، يش ٢٤ : ٢ ، تث ٣٢ : ١٢ ، مز ٤٤ : ٢٠ ، ٨١ : ٩).

وفي بعض الترجمات لا ترد العبارة في صيغة « صفة وموصوف » بل في صيغة « مضاف ومضاف اليه » فتعطي معنى أكثر دقة ، « تنفجر وراء آلهة الأجنبيين » (تث ٣١ : ١٦) أو تضاف كنمة « آلهة » لشعب من الشعوب كما في « آلهة آرام ... » (قض ١٠ : ١٦) ، أو قد تستخدم الصفة وحدها للدلالة على نفس المعنى كما في : أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس » (تث ٣٢ : ١٦) « وليس بينكم (إله) غريب » (إش ٤٣ : ١٢) .

فالآلهة الغريبة هي تلك التي تعبدها الشعوب الأخرى ، إذ كان ذلك محظورا على إسرائيل الذين كانوا تحت التزام أن يعبدوا يهوه وحده .

وفي العهد الجديد ترد العبارة مرة واحدة في قول الفلاسفة عن كرازة بولس فى أثينا (أع ١٧ : ١٨) « إنه يظهر مناديا بآلهة غريبة »، وهنا يبدو الأمر واضحا ، فقد اعتبروا أنه بتبشيره لهم بيسوع ، يقدم لهم إلها جديدا ، إلها غريبا أو أجنبيا بالنسبة للأثينويين الذين لم يسمعوا عنه من قبل ، فالأثينويون — مثل الرومانيين في ذلك العصر — كانوا يهتمون بالديانات الجديدة المتعددة التي كانت تثير انتباههم نتيجة للاتصال المستمر مع الشرق .

اللـيريـكون :

ولاية رومانية تقع في الشرق والشمال الشرقي من البحر الأدرياتيكي (سواحل يوغوسلافيا) ويذكر الرسول بولس في رسالته إلى رومية ، مدى امتداد خدمته الكرازية ، فيقول : حتى إني من أورشليم وماحولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح » (رومية ١٥ : ١٩) .

وتثير هذه العبارة ثلاثة أسئلة هي : ماذا تعني العبارة « ... إلى الليريكون ؟ » وما المقصود بالليريكون ؟ وفي أي وقت وصل بولس إلى هذه المنطقة التي يتحدث عنها ؟

١ — **معني العبارة** : « الى الليريكون » ، كلمة « الى » في اليونانية ، قد تعني أنها تشمل ما بعدها أو أنها تقف دونها ، أو بعبارة أخرى ، ربما أراد بولس أنه كرز بالإنجيل في كل مقدونية حتى وصل حدود الليريكون ، أو قد يكون المراد انه تجول أيضا داخل الليريكون نفسها حتى وصل إلى ديراكيوم (دورازو الحديثة) على الساحل الأدرياتيكي ، والتي كانت تنتمي سياسيا لمقدونية ولكنها كانت تقع في « ايلاريا » اليونانية ، ولكن حيث انه لم يذكر مطلقا في سفر الأعمال ، أن بولس تجاوز حدود مقدونية ، وحيث أن عبارة « قد

أكملت التبشير » تنفي الإشارة إلى رحلة سريعة خاطفة إلى الليريكون ، فالأفضل أن نأخذها بمعنى أن بولس قد كرز في كل مقدونية حتى حدود الليريكون .

٢ — **المقصود بالليريكون** : ماذا يقصد بكلمة الليريكون ؟ انها تستخدم أحيانا استخدام الكلمتين اليونانيتين : « ايلليريس » و « وايلليريا » ، لتعني مساحة شاسعة بين نهر الدانوب في الشمال ومقدونية وتراقيا في الجنوب ، وتمتد من البحر الأدرياتيكي وجبال الألب غربا إلى البحر الأسود شرقا ، وكان يقطنها عدد من القبائل المحاربة نصف المتحضرة ، كان اليونانيون يعرفونهم باسم الليريين ، وبذلك كانت تشمل ولايات الليريكون (بمعناها الضيق) وبانونيا وموزيا ، وقد شكلت جميعها — لأسباب اقتصادية وعسكرية — منطقة إدارية واحدة من شريط ساحلي بين دلماتيا وأبيروس. وفي زمن متأخر شملت أيضا داشيا ، بل إن المؤرخ أفيان يجعلها تشمل رانيا ونوركوم أيضا ، ولكن يبدو أنه كان مخطئا في ذلك .

لكن « الليريكون » لها أيضا معنى أضيق وأكثر تحديدا ، فهي تدل على ولاية رومانية واحدة اختلفت في اتساعها حسب تقدم الفتوحات الرومانية ، وأخيرا نظمها الامبراطور أوغسطس قيصر ، وكانت تحمل في البداية اسم « ولاية الليريكون العظمي » ثم أصبحت تعرف باسم دلماطية (٢ تي ٤ : ١٠) وحيث أن بولس كان يكتب إلى الكنيسة في رومية ، فيمكننا أن نستنتج أنه إنما قصد المعنى الأكثر تحديدا (رومية ١٥ : ١٩) .

٣ — **علاقة بولس بالليريكون** : لا شك في أن وصول بولس إلى حدود الليريكون كان في رحلته التبشيرية الثالثة ، أي في زيارته الثانية لمقدونية ، فتحركاته في زيارته الأولي لها مسجلة بالتفصيل ، مما لا يترك مجالا لاحتمال وصوله إلى حدود الليريكون في تلك المرة (أع ١٦ : ١٢ — ١٧ : ١٥) ، ولكن ما جاء في الأعمال (٢٠ : ٢) عن جولته الثالثة (الثانية لمقدونية) ليس موجزا فحسب ، بل أن العبارة نفسها « ولما كان قد اجتاز في تلك النواحي » توحي بأنه قد جال جولة واسعة في الولاية استغرقت (كما يقول سير رمزي) صيف وخريف سنة ٥٦ م .

ألمايس :

وهي على الأرجح ، « عيلام » في العهد القديم ، وقد اطلق الاسم على مقاطعة في بلاد فارس تقع في جنوبي ميديا وشمالي سوسيانا ، وكانت شوشن تقع في دائرتها ، ويذكر في المكابيين الأول (٦ : ١) أن ألمايس كانت مدينة غنية في بلاد الفرس ، ولا توجد إشارة أخرى لهذه المدينة إلا في يوسيفوس الذي يقتبس من المكابيين. ويرى العلماء أنه يجب قراءة العبارة هكذا : « إنه في ألمايس في فارس كانت توجد مدينة » ولا يعلم شيء يقيني عن ملوكها أو تاريخها حيث أن المصدر الوحيد لذلك هو النقود التي وجدت في خرائبها ، ولكن النقود التي وجدت في « تارنجي ساروواك » تدل على أن سكانها كانوا يتكلمون الأرامية .

أَلَمَّـلك :

ومعناها « بلوطة الملك » وهي مدينة كانت من نصيب سبط أشير ولا يعلم موقعها الآن على وجه التحديد (يش ١٩ : ٢٦) .

ألمـوداد :

ومعناه « المحبوب » أو « الله المحبوب » وهو أول أبناء يقطان الثلاثة عشر (تك ١٠ : ٢٥ — ٢٩ ، ١ أخ ١ : ١٩ — ٢٣) ويشير إلى قبيلة عربية في الجنوب .

ألمـودام :

ومعناه « امتداد » وهو أحد أسلاف المسيح كما جاء في لوقا (٣ : ٢٨) في الجيل السادس قبل زربابل .

ألناثـان :

ومعناه «الله أعطي» وهو اسم :

١ — أبي نحوشتا أم الملك يهوياكين (٢مل ٢٤:٨) .

٢ — ألناثان بن عكبور أحد رجال بلاط الملك يهوياقيم، وكان أحد الذين أرسلهم الملك إلى مصر ليأتوا بالنبي أوريا (إرميا ٢٦ : ٢٢)، كما كان أحد الذين سمعوا كلام الرب عند قراءة السفر الذي أملاه إرميا النبي على باروخ الكاتب في السجن، فالتمسوا من الملك ألا يحرق الدرج فلم يسمع لهم (إرميا ٣٦ : ١٢ و٢٥) ويحتمل أن يكون هو نفس الشخص المذكور سابقا .

٣ و٤ و٥ ثلاثة من اللاويين، اثنان منهم من الرؤساء، والثالث كان من الفهيمين (المعلمين)، أرسلهم عزرا من مكانه على نهر أهوا قبل أن يبدأ رحلته إلى أورشليم، إلى إدو الرأس في المكان المسمى كسفيا ليأتوا بخدام لبيت الله (عز ٨ : ١٥ و١٦) .

ألنعـم :

ومعناه « الله سرور أو بهجة أو نعيم » وهو أبو يريباي ويوشويا من أبطال جيش داود (١ أخ ١١ : ٣٦) .

ألوتارس ــ ألوطارس :

وهو اسم نهر يفصل بين سورية وفينيقية ، ينبع من جبل لبنان ويصب في البحر المتوسط (١ مك ١١ : ٧ ، ١٢ : ٣٠) .

ألـوش :

اسم مكان في الصحراء ، حل فيه بنو إسرائيل في أثناء ارتحالهم في البرية ويقع بين دفقة ورفيديم (عدد ٣٣ : ١٣ و ١٤) ولا يعرف موقعه الآن على وجه اليقين .

ألـون :

ومعناه « بلوطة » وهو اسم :

١ ــ مدينة في سبط نفتالي في شمالي فلسطين (يش ١٩ : ٣٣) وتذكر في بعض الترجمات على أنها بلوطة وليست اسم علم .

٢ ــ رجل مشهور من نسل شمعون (١ أخ ٤ : ٣٧) .

ألـون باكـوت :

ومعناها « بلوطة البكاء » وهي المكان الذي دفنت فيه دبورة مرضعة رفقة (تك ٣٥ : ٨) . وواضح من القصة أن دبورة ارتبطت ببيت يعقوب عند رجوعه من فدان أرام ، وكان في ذلك الوقت قد وصل إلى بيت إيل ، وبالقرب منها توجد « بلوطة البكاء » التي دفنت تحتها دبورة .

إلوهـيم :

انظر أسماء الله .

إلـوى :

انظر أسماء الله .

إلوى إلوى لما شبقتني أو « إيلي إيلي لما شبقتني » :

وردت هذه العبارة بالصورة الأولى في إنجيل مرقس (١٥ : ٣٤) وبالصورة الثانية في متى (٢٧ : ٤٦) ، وهي عبارة نطق بها الرب يسوع على الصليب قبل أن يسلم الروح ومعناها « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مز ٢٢ : ١) .

ويبدو أن العبارة خليط من الأرامية والعبرية فالكلمتان الأولتان سواء في العبرية أو الأرامية تشابهان اسم إيليا ، مما يبرز ظن الواقفين بأن المسيح كان ينادى إيليا وذلك لعدم فهمهم اللغة تماما .

والقراءات المختلفة تضفي بعض الغموض أمام محاولة تفسير العبارة الأصلية بدقة، ولاشك في أن تأثير اللغة الأرامية لعب دورا هاما في ترجمتها أو بالحري نقلها عن الأصل العبري . والروح التي تبدو في النطق بهذه العبارة ، تشبه ــ إلى حد بعيد ــ ما حدث في البستان عندما صلى المسيح قائلاً : « ياأبتاه إن إمكن فلتعبر عني هذه الكأس » .

أليـآب :

ومعناه في العبرانية « الله آب » ، وهو اسم :

١ ــ أليآب بن حليون رئيس سبط زبولون في أيام الخروج من مصر ، وكان جنده المعدودون سبعة وخمسين ألفا وأربع مئة ، وقد قرب قربانه ، عند تدشين الخيمة في اليوم الثالث (عدد ١ : ٩ ، ٢ : ٧ ، ٧ : ٢٤ و ٢٩ ، ١٠ : ١٦) .

٢ ــ ابن فلو من سبط رأوبين ، وهو أبو داثان وأبيرام اللذين اشتركا مع قورح وجماعته في مقاومة موسى وهرون في البرية (عدد ١٦ : ١ و ١٢ ، ٢٦ : ٨ ، تث ١١ : ٦) .

٣ ــ أكبر أبناء يسى البيتلحمي أبي داود (١ صم ١٦ : ٦) ويدعي أيضا أليهو (١ أخ ٢٧ : ١٨) كانت له طلعة مشرقة جعلت صموئيل يظن أنه هو الذي اختاره الرب (١ صم ١٦ : ٦) وعندما كان يخدم في جيش الملك شاول في أثناء المواجهة مع الفلسطينيين بزعامة جليات ، غضب على أخيه داود لمجيئه ليرى الحرب (٢ صم ١٧ : ٢٨) وكانت ابنته أبيجايل زوجة لرحبعام (٢ أخ ١١ : ١٨) .

٤ ــ لاوي من نسل قهات ، وكان ابن نحث وجداً لصموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٧) وكان يدعى أيضا إيليئيل (١ أخ ٦ : ٣٤) « وأليهو » (١ صم ١ : ١) .

٥ ــ شخص من سبط جاد كان واحدا من الأحد عشر جبارا الذين جاءوا إلى داود وهو في الحصن في البرية، مطاردا من شاول الملك (١ أخ ١٢ : ٨ ــ ١٤) .

٦ ــ أحد المغنين من سبط لاوي الذين أقامهم داود للخدمة في الهيكل (١ أخ ١٥ : ١٨ و ٢٠ ، ١٦ : ٥) .

أليـاداع ــ أليـداع :

وتعني في العبرية « الله يعرف » أو « من عرفه الله » وهو اسم :

١ ـ أحد أبناء داود (٢ صم ٥ : ١٦ ، ١ أخ ٣ : ٨) ويدعى أيضا « بعلياداع » (١ أخ ١٤ : ٧) .

٢ ـ شخص من سبط بنيامين وأحد قواد جيش يهوشافاط ، وكان معه من المتسلحين بالقسي والأتراس مئتا ألف (٢ أخ ١٧ : ١٧) .

٣ ـ أليداع أبي رزون أحد خصوم الملك سليمان (١ مل ١١ : ٢٣) .

أليـاسـاف :

ويعني في العبرية : الله قد أضاف أو « الله قد زاد » أو « من زاده الله » ، وهو اسم :

١ ـ ألياساف بن دعوئيل (أو رعوئيل) وكان رئيسا لسبط جاد عند الخروج من مصر (عدد ١ : ١٤ ، ٢ : ١٤ ، ٧ : ٤٢ و ٤٧ ، ١٠ : ٢٠) .

٢ ـ ألياساف بن لايل رئيس بيت الجرشونيين في زمن موسى (عدد ٣ : ٢٤) .

أليـاشـيب :

ومعناه في العبرية « الله يرد » أو « من رده الله » ، وهو اسم :

١ ـ أحد بني اليوعيني من نسل سليمان الملك (١ أخ ٣ : ٢٤) .

٢ ـ رئيس الفرقة الحادية عشرة من الكهنة الذين أقامهم داود (١ أخ ٢٤ : ١٢) .

٣ ـ رئيس الكهنة في عهد نحميا وقد ساعد هو واخوته في بناء سور أورشليم (نح ٣ : ١) ولكنه تحالف أخيرا مع طوبيا العموني (نح ١٣ : ٤) وهيأ له « مخدعا » في بيت الرب (نح ١٣ : ٥) وأحد أحفاده (ابن يوياداع) تزوج ابنة سنبلط الحوروني ولذلك طرده نحميا من الكهنوت (عدد ٢٨) .

٤ ـ ألياشيب أحد المغنين في عهد عزرا ممن اتخذوا زوجات أجنبيات (عزرا ١٠ : ٢٤) .

٥ ـ ألياشيب من بني زتو من بين الكهنة الذين اتخذوا زوجات أجنبيات في عهد عزرا (عزرا ١٠ : ٢٧) .

٦ ـ ألياشيب من بني باني من بين الكهنة الذين اتخذوا زوجات أجنبيات في عهد عزرا (عزرا ١٠ : ٣٦) .

٧ ـ ألياشيب والد يهوحانان (عزرا ١٠ : ٦) ولعله هو نفسه رئيس الكهنة في عهد نحميا المذكور في (٣) بعاليه .

أليـاقـيم :

ويعني في العبرية « الله يقيم » أو « من أقامه الله » ، وهو اسم :

١ ـ ألياقيم بن حلقيا الذي خلف شبنا وزيرا ومديرا للقصر في عهد الملك حزقيا (إش ٢٢ : ٢٠) ويمكن أن نرى مسئوليات وظيفته من نبوة إشعياء التي تنبأ فيها عن سقوط شبنا ، وتولي ألياقيم عوضا عنه (إش ٢٢ : ١٥) ، فهو الأمين أو الوكيل « الذي على البيت » ، وعندما أقيم ألياقيم ألبسوه ثوبا ومنطقوه بمنطقة ، الثياب الرسمية لوظيفته . وإذا أوكلت إليه مسئولية الحكومة ، أصبح « أبا لسكان أورشليم ولبيت يهوذا » (إش ٢٢ : ٢١) . وقد وضع مفتاح بيت داود على كتفه . وكان هو وحده الذي يستطيع أن يفتح وأن يغلق ، وهذه كناية عن سلطانه المطلق كممثل للملك (إش ٢٢ : ٢٢) . وقد اطلقت عبارة « على البيت » على أحد المسئولين في عهد سليمان (١ مل ٤ : ٦) ، وظلت هذه وظيفة معروفة في مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل (١ مل ١٦ : ٩ ، ١٨ : ٣ ، ٢ مل ١٠ : ٥ ، ١٥ : ٥) . ويمكن أن نرى اهمية هذه الوظيفة من تلك الحقيقة ، وهي أنه بعد ضرب الملك عزيا بالبرص ، كان ابنه ووريثه يوثام هو الذى يشغل هذه الوظيفة ، فقد قيل عنه : « كان على البيت يحكم على شعب الأرض » (٢ مل ١٥ : ٥) .

وعندما حاصرت جيوش الملك سنحاريب أورشليم في عام ٧٠١ ق.م ، كان ألياقيم واحدا من الأمراء اليهود الذين أوفدهم الملك حزقيا للتفاوض مع الأشوريين (٢ مل ٨ : ١٨ و ٢٦ و ٣٧ ، إش ٣٦ : ٣ و ١١ و ٢٢) ، وأمام تهديد الجيوش الغازية ، أرسل الملك حزقيا ألياقيم وهو مغطي بمسح ، إلى إشعياء النبي ليرفع صلواته للرب من أجل أورشليم (٢ مل ١٩ : ٢ ، إش ٣٧ : ٢) .

٢ ـ ألياقيم بن يوشيا الملك ، وهو الاسم الأصلي للملك يهوياقيم وقد غير اسمه الملك نخو فرعون مصر ، عندما أقامه ملكا على يهوذا بعد أن أسر يهوآحاز في ٦٠٩ ق.م (٢ أخ ٣٦ : ٤) . وعندما استولي الكلدانيون على فلسطين صار عبدا لنبوخذ نصر ملك بابل ثلاث سنوات ، ولكنه عاد فتمرد عليه ، « فأرسل عليه الرب غزاة الكلدانيين وغزاة الأراميين وغزاة الموآبيين وغزاة بني عمون وأرسلهم على يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب » (٢ مل ٢٤ : ١ ـ ٦) ثم اضطجع مع آبائه في ٥٩٨ ق.م وملك ابنه يهوياكين عوضا عنه .

٣ ــ كاهن حمل هذا الاسم وقد اشترك مع الحمادين عند تدشين أسوار أورشليم التي بنيت بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢ : ٤١) .

٤ ــ حفيد زربابل وأحد أسلاف المسيح ، بعد السبي البابلي (مت ١ : ١٣) .

٥ ــ أحد أسلاف المسيح ، من عصر قبل السبي البابلي (لو ٣ : ٣٠) .

أليئيل ــ إيليئيل :

ويعني في العبرية « إيل هو الله » وهو اسم :

(١ ــ ٣) ثلاثة من أبطال داود (١ أخ ١١ : ٤٦ و ٤٧ ، ١٢ : ١١) .

(٤) رئيس من سبط منسى في شرقي الأردن (١ أخ ٥ : ٢٤) .

(٥ و ٦) رئيسين من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٠ و ٢٢) .

(٧) رئيس لاوي من حبرون في أيام داود (١ أخ ١٥ : ٩ و ١١) .

(٨) شخص من نسل قورح من أسلاف القانة وصموئيل وهيمان (١ أخ ٦ : ٣٤) .

(٩) لاوي من المشرفين على العشور والتقدمات في أيام حزقيا (٢ أخ ٣١ : ١٣) .

أليحبا :

ويعني في العبرية « الله يخبيء » أو من « خبأه الله » وهو أحد أبطال داود الثلاثين ويلقب بالشعلبوني (٢ صم ٢٣ : ٣٢ ، ١ أخ ١١ : ٣٣) .

أليحورف :

ومعناه « إله الخريف » وهو ابن شيشا ، وكان كاتبا لسليمان مع أخيه أخيا (١ مل ٤ : ٣) .

أليداد :

ويعني في العبرية « الله قد أحب » وهو رئيس بنيامين عند تقسيم الأرض ، واسم أبيه كسلون (عدد ٣٤ : ٢١). ويظن البعض أنه هو نفسه ألداد أحد الشيوخ السبعين الذين اختارهم موسى ليحملوا معه ثقل الشعب (عد ١١ : ١٦ ــ ٢٥) .

أليداع :

انظر ألياداع .

أليشابع :

وتعني في العبرية « أقسم الله » ، وهو اسم بنت عميناداب أخت نحشون ، وزوجة هرون وأم ناداب وأبيهو والعازار وإيثامار أبناء هرون الكهنة (خر ٦ : ٢٣) .

أليشافاط :

وتعني في العبرية « الله قاض ». وهو اسم شخصية بارزة بين اللاويين الذين قاموا ضد عثليا ، لتتويج يوآش ملكا على يهوذا ، وكان أحد رؤساء المئات الذين استخدمهم يهوياداع الكاهن في القيام بالمغامرة (٢ أخ ٢٣ : ١) .

أليشاماع :

ويعني في العبرية « الله قد سمع » ، وهو اسم :

١ ــ كاتب الملك يهوياقيم الذي اجتمع الرؤساء في مخدعه ، وأرسلوا إلى باروخ بن نيريا ليأتي بالدرج الذي به أقوال إرميا النبي ، ثم أرسل الملك « يهودي » فأخذ السفر وأتي به إلى الملك فألقاه إلى النار حتى فني كل الدرج (إرميا ٣٦ : ١٢ و ٢٠ و ٢١) .

٢ ــ أحد افراد النسل الملوكي وجد إسمعيل بن نثنيا الذي قتل جدليا بن أخيقام الذي أقامه نبوخذ نصر ملك بابل واليا علي يهوذا (إرميا ٤١ : ١) ويسمى « أليشمع » في الملوك الثاني (٢٥ : ٢٥) .

أليشامع :

ويعني في العبرية « الله قد سمع » ، وهو اسم أحد أبناء الملك داود (١ أخ ٣ : ٦) ويسمي أليشوع في صموئيل الثاني (٢ صم ٥ : ١٥) .

أليشة :

ومعناه « الله يخلص » . وهو اسم الابن الأكبر لياوان (تك ١٠ : ٤) ، وقد اطلق على منطقة معينة ، كانت مصدرا حصل منه الصوريون على الأسمانجوني (خر ٢٧ : ٧) ، وقد جرت محاولات لاثبات أنها الجزء الجنوبي من إيطاليا أو شمالي أفريقيا ، ويقول يوسيفوس إنها جزر « عوليس » . أما ترجوم حزقيال فيقول

إنها مقاطعة إيطالية ويظن البعض أنها « هلاس » أو « إلسا » ، وقد ورد الاسم الأخير في ألواح تل العمارنة ، ولكن لا يعلم موقعها على وجه اليقين .

أليشع :

ومعناه « الله خلاص » ، وهو ابن شافاط وتلميذ إيليا النبي ، عاش في آبل محولة في شمالي وادي الاردن والى الجنوب قليلا من بحر الجليل . لم يذكر عن والديه شيء سوى اسم أبيه ، ولا شك أنه كان غنيا تقيا . كما لا يوجد ما يدل على عمره أو مسقط رأسه ، وإن كان من المرجح أنه ولد ونشأ في آبل محولة . ويبدو أنه كان شابا عندما دعاه إيليا . وقد صرف أليشع الجزء الأول من حياته في بيت أبيه في عائلة تخاف الله وفي ظروف مواتية ، وكان لذلك أثره القوي على أليشع . وبينما كان يعمل في حقل أبيه ، جاءته الدعوة ليكون تلميذا لإيليا النبي .

أولا — دعوته واعداده : يذكر اسم أليشع لأول مرة في الملوك الأول (١٩ : ١٦) عندما كان إيليا في حوريب ، يتلقى أعظم دروس حياته ، وقد كلفه الرب بواجبات ثلاثة ، كان أحدها أن يمسح أليشع بن شافاط من آبل محولة نبيا عوضا عنه .

١ — **دعوته** : سار إيليا — في الحال — نحو الشمال ، وعندما اجتاز في أرض شافاط رأى أليشع يحرث أرض أبيه واثنا عشر فدان بقر قدامه (١ مل ١٩ : ١٩) ، فمر به إيليا وطرح رداءه عليه . ويبدو أن أليشع قد فهم معنى هذا العمل الرمزي ، وفي الحال أدرك أنها دعوة ليكون ابنا لإيليا وخليفة له في النبوة . وقد تردد قليلاً قبل أن يتخذ هذا القرار الهام وعندما عبر إيليا شعر أليشع بالقوة القاهرة لدعوة الله ، وركض خلف النبي العظيم معلنا استعداده لذلك ، لكنه رغب أن يقبل أبويه أولا (١٩ : ٢٠) .

ويبدو أن إيليا أدرك ما يعتمل في نفسه ، فأمره قائلاً : « اذهب راجعا لأني ماذا فعلت لك ؟ » فلم تكن الدعوة ملحة كما تصور أليشع ، والاستجابة لها ينبغي أن تكون على دراسة وعن رغبة كاملة . ولكن أليشع كان قد اتخذ قراره ، فذبح فدان البقر وسلق اللحم بخشب المحراث ، وأقام حفل وداع لأصدقائه ، وتبع إيليا، وقطع كل الربط العائلية وتخلى عن كل المسرات والامتيازات ، وصار خادما لإيليا. فثمة عبارة واحدة تبين العلاقة بينهما : « كان يصب ماء » على يدي إيليا » (٢ مل ٣ : ١١) .

٢ — **اعداده** : يبدو أنهما قد صرفا سنوات معا (١ مل ٢٢ : ١ ، ٢ مل ١ : ١٧) ، فقد أصبح أليشع معروفا عند مدارس الأنبياء المختلفة بينما كان يخدم معلمه الذي تعلم منه دروسا هامة وعميقة وتشرب كثيرا من روحه . ونمت حياته الروحية وقدراته حتى أصبح مهيأ للخدمة النبوية . وواضح أنهما عاشا بين مدارس الأنبياء وليس في الجبال والتلال كما كان يفعل إيليا من قبل . وفي تلك الأثناء توطدت أواصر الشركة بينهما بعمق وفاعلية . كانت سنوات هامة جدا للنبي الناشيء وسنوات تدريب دقيق من جانب النبي الكبير ، فلم ينس إيليا الدرس الذى تعلمه في حوريب ، كما كان له أثر قوي في النبي الشاب ، وقد أثبتت حياته بعد ذلك أنه قد أتقن ما تعلمه .

٣ — **عطية إيليا عند رحيله** : يعلن لنا المشهد الأخير عمق العواطف الرقيقة التي كان يكنها أليشع لمعلمه ، وإذ أدرك أن النهاية قريبة ، صمم أن يكون معه إلى المنتهى . لا شيء يمكن أن يقنعه بترك إيليا . وعندما سأله ماذا يفعل له قبل أن يؤخذ منه ، طلب نصيب الابن البكر ، نصيباً مزدوجا من روح معلمه (٢ مل ٢ : ٩) ، وهي طلبة تبين كيف أنه تشرب روح إيليا بعمق . يختفي سيده في العاصفة ، ويؤخذ هو بالمنظر الرهيب ، فيمزق ثيابه ، ويأخذ رداء إيليا ويعود إلى الأردن ، ويضرب الماء ليرى إن كانت روح إيليا قد استقرت عليه فعلا. وعندما انشق الماء عبر على اليابسة . وأبناء الأنبياء الذين كانوا يرقبون المشهد من التلال ، لاحظوا على الفور أن روح إيليا قد استقرت على أليشع ،فسجدوا له في احترام وخضوع (٢ مل ٢ : ١٢ — ١٥).وهنا بدأ أليشع خدمته التي دامت خمسين عاما لأنها امتدت طيلة حكم يهورام وياهو ويهوآحاز ويوآش . وما حدث فيه من تغيير أهّله لأن يكون خليفة لإيليا والقائد الديني لمدارس الأنبياء . وشكوك بني الأنبياء بخصوص صعود إيليا لم تجد استجابة عند أليشع ، ولكنه رغم ذلك سايرهم من قبيل الدعابة (٢ مل ٢ : ١٦ — ١٨) .

ثانياً — سيرته النبوية :

١ — **سجل خدمته** : عندما ندرس حياة أليشع ، نلاحظ أن الجزء المسجل في ملوك الثاني (٢ : ١٩ — ٥ : ٢٧) يتبع في الغالب الترتيب الزمني للأحداث.أما الحوادث المذكورة في الأصحاحات (٦ — ٩) فلا يمكن أن تكون بحسب الترتيب الزمني ، فلا يذكر اسم ملك إسرائيل . وفي الملوك الثاني (٦ : ٢٣) ، نقرأ أنه « لم تعد جيوش أرام تدخل إلى أرض إسرائيل » ، وفي العدد الرابع والعشرين بعد ذلك مباشرة نقرأ عن حصار بنهدد للسامرة حصارا شديدا . وفي الأصحاح الخامس نقرأ عن ضرب جيحزى بالبرص ، بينما نراه في الأصحاح الثامن يتحدث حديثا وديا مع الملك (٨ : ٤ و

أليشع

٥) . وفي الأصحاح الثالث عشر نقرأ عن موت يوآش (١٣ : ١٣) . وبعد ذلك نقرأ عن مقابلته الأخيرة لأليشع في مرضه الذي مات به (٢ مل ١٣ : ١٤ — ١٩) وهي مقابلة لا بد حدثت قبل موت يوآش ببضع سنوات .

٢ — **خدمته الممتازة** : عند بدء خدمته حمل رداء إيليا ، ولكننا لا نسمع شيئا عن الرداء بعد ذلك ، فكان أليشع يلبس كمواطن عادي (٢ مل ٢ : ١٢) ، كما كان يحمل عكازا عاديا يجرى به معجزات (٢ مل ٤ : ٢٩) . ويبدو أنه عاش في مدن مختلفة متنقلا بين بيت إيل وأريحا مع بني الأنبياء ، أو مقيما في بيته في دوثان أو السامرة (٢ مل ٦ : ٢٤ — ٣٢) . وكان يمر على شونم سيرا على الأقدام ، وقد أعدت له السيدة الشونمية علية خاصة (٤ : ٨ — ١١) .

أ — بدأت خدمة إيليا باغلاق السماء ثلاث سنوات ونصف السنة ، وبدأ أليشع خدمته بابراء نبع الماء في أريحا وكانت المياه ردية والأرض مجدبة ، فأخذ ملحا في إناء جديد وطرح الملح في الماء فشفيت المياه ولم يعد فيها موت ولا جدب (٢ مل ٢ : ٢١) .

ب — ثم يترك أريحا « وهي مكان مريح » ويمر في أقاليم أفرايم المرتفعة في طريقه إلى بيت إيل أحد مراكز عبادة البعل ومعقل الوثنية . وأثار رأس أليشع الأصلع (أو المقصوص قصيرا جدا بالمقابلة مع شعر إيليا) استهزاء بعض الصبيان الصغار فسخروا منه قائلين : « اصعد يا أقرع ». وقد أظهرت سخريتهم مدى احتقارهم واستهانتهم بالله وبكل ما هو مقدس ، فغضب أليشع بحق، والتفت إليهم ولعنهم باسم الرب ، وفي الحال خرجت دبتان من الوعر في تلك المنطقة الموحشة ، وفتكت بالأولاد فتكا ذريعا . ويرى البعض أن أليشع أظهر قسوة في هذا الأمر ، ولكن لا يمكن أن نلومه على ما أصاب الأولاد من قصاص ، فلم يكن له دخل في خروج الدبتين ، ولم يكن مسئولا عما فعلتاه بالأولاد . وتضيف الترجمة السبعينية « أنهم رموه بالحجارة » ويقول الربيون إن الرب عاقب أليشع أيضا ، لكن كل هذه المحاولات للتخفيف من الأمر لا داعي لها ولا جدوى منها (٢ مل ٢ : ٢٣ و ٢٤) .

جـ — ومن بيت إيل عبر أليشع إلى جبل الكرمل حيث كانت توجد مدرسة للأنبياء ، وصرف بعض الوقت هناك ثم رجع إلى السامرة (٢ : ٢٥) ، وكان عمله التالي من أعمال الرحمة حيث سد أعواز أرملة أحد الأنبياء ، ولم يذكر اسم المكان (٤ : ١ — ٧) .

د — في رحلاته المتواصلة ذهابا وإيابا ، مر بالقرية الصغيرة « شونم » على منحدرات جبل « حرمون الصغير » واسمها الحديث هو « سولم » وهي على بعد ثلاثة أميال من يزرعيل . وقبل أن تستضيفه إحدى السيدات ، التي تأثرت من ورعه فطلبت من زوجها أن يقيم عليّة « لرجل الله المقدس الذي يمر علينا دائما » . وفي مقابل هذا الكرم ، أعطي الرب المرأة ابنا ، ولكنه مات بغتة وهو بعد غلام صغير ، فأعاده النبي إلى الحياة (٤ : ٨ — ٣٧) .

هـ — بعد ذلك ذهب أليشع إلى الجلجال ليقيم مع بني الأنبياء، وكان وقت مجاعة فكانوا يقتاتون بما يجدونه، فوجد أحدهم قثاء بريا فجاء به وقطعه في قدر السليقة ، وما أن بدأوا في تناول الطعام، حتى ذاقوا طعم السم، فصرخوا إلى أليشع : « في القدر موت يارجل الله » ، وعندما ألقي أليشع في القدر بعض الدقيق ، أصبح الطعام سليما خاليا من أي شيء رديء (٤ : ٣٨ — ٤١) .

و — وعلى الأرجح أنه في ذلك الوقت وفي نفس المكان ، وفي وقت المجاعة ، جاء رجل من بعل شليشة وأحضر معه عشرين رغيفا من شعير وسنابل حنطة ، فأمر أليشع بتقديم الخبز للجميع ليأكلوا، وإذا بالخدام يقول إن الكمية كلها لا تكفي مئة رجل ، ولكن أليشع تنبأ بأنها ستكفي وتفيض (٤ : ٤٢ — ٤٤) وهذه المعجزة صورة مصغرة من معجزتي المسيح في إشباع الآلاف .

ز — المعجزة التالية كانت شفاء نعمان قائد جيش ملك آرام (٥ : ١ — ١٩) وكان مصابا بالبرص الأبيض ، أخبث أنواع البرص (٥ : ٢٧) ، ولكن فتاة يهودية أخذت أسيرة في إحدى الغارات على شرقي فلسطين ، وبيعت في سوق الرقيق مع عدد غفير آخر ، هذه الفتاة أخبرت سيدتها ، زوجة نعمان ، عن معجزات أليشع ، وقالت لها إن النبي أليشع يقدر أن يشفيه من برصه . ويقرر نعمان أن يذهب إليه ، فيحصل من ملكه على إذن بزيارة أليشع ومعه هدايا ثمينة ، .. فيرسل أليشع غلامه ليخبره بأن ينزل إلى الأردن سبع مرات فيطهر من برصه ، فيحمي غضب نعمان ، لما قابله به أليشع من عدم المبالاة ، فيرجع في طريقه غاضبا ، ونجحت مشورة عبيده الحكيمة ، في اقناعه ، فخضع لما أشار به النبي ، وهكذا شفي من برصه . أما أليشع فقد رفض رفضا باتا الهدايا الثمينة التى قدمها نعمان، وسمح لنعمان السرياني أن يأخذ بعضا من تراب أرض إسرائيل ليبني مذبحا في أرام لعبادة يهوه إله إسرائيل ، ظنا من نعمان أن الله إله محلي لا يمكن عبادته إلا في أرضه. كما سمح أليشع لنعمان أن يدخل مع مليكه للسجود في بيت رمون حسب الظاهر ، ولكنه في قلبه يعبد الله الحقيقي . لقد قدر النبي ظروف نعمان ، وما أمامه

من عراقيل ، ووثق في اخلاصه ، وهذه الموافقة لا تدل على انه كان يؤمن بوجود إله اسمه « رمون » أو أن الله محصور في بلاده فقط ، أو أنه يرضي عن العبادة الوثنية ، لكنه — بروح التسامح — تصرف على أفضل ما يمكن في ذلك الموقف .

ح — ثم نقرأ بعد ذلك عن عمل من أعمال القسوة ، ولكنه كان في محله تماما ، فقد أسفر جيحزي عن حقيقته ، فطمع في هدايا نعمان الثمينة ، وركض وراءه ، ولفق قصة محبوكة أخذ بها هدايا ثمينة من قائد جيش أرام . ولكنّ أليشع يكشف الخدعة ويحكم على جيحزي ونسله بالإصابة ببرص نعمان إلى الأبد (٢ مل ٦ : ٢٠ — ٢٧) .

ط — يرى فريق من بني الأنبياء أن المكان ضيق عليهم — ويغلب أن ذلك كان في اريحا — ويقررون إقامة مكان جديد بالقرب من الأردن وبينما هم يقطعون الخشب ، سقطت فأس أحدهم في الماء وغاصت فيه — وكانت عارية — وإنه من العبث البحث عنها في هذا المجرى الموحل والسريع الجريان ، لذلك صرخ إلى النبي مستنجدا ، فقطع أليشع عودا من الخشب وألقاه في المكان حيث سقطت الفأس الحديدية ، على سطح الماء فطفى الحديد (٦ : ١ — ٧) .

ثالثاً — خدمته العلنية والوطنية : كانت خدمات أليشع للملك وللأمة متعددة وهامة :

١ — كانت أولاها عندما حاول يهورام اخضاع موآب التى عصت عليه بقيادة ملكها ميشع ، وتحالف مع يهوشافاط ملك يهوذا ، ومع ملك أدوم ، ولم تجد جيوشهم ماء في برية أدوم ، وأصبح الموقف حرجا ، وعندما اكتشفوا وجود أليشع ، نزل إليه الملوك الثلاثة ، ورفض أليشع معاونة يهورام وأمره أن يذهب إلى أنبياء أبيه أخآب وأنبياء أمه إيزابل ، ولكنه قبل أن يساعدهم من أجل يهوشافاط ، فطلب أن يأتوه بعوّاد ، ولما ضرب العواد ، كانت عليه يد الرب ، فأمرهم بأن يحفروا في الوادي جبابا كثيرة لجمع الماء الذي سيأتي يقينا عن طريق أدوم دون أن يروا ريحا أو مطرا ، كما تنبأ لهم بهزيمة موآب هزيمة منكرة ، وقد تم كل ما تنبأ به ، وحاصروا ميشع في عاصمته ، وفي الحصار أصعد ابنه البكر محرقة على السور على مرأى من إسرائيل ، فانصرفوا عنه ورجعوا إلى أرضهم .

٢ — **حدثت خدماته التالية في السامرة** : وجد ملك أرام أن خططه السرية تكتشف بطريقة خارقة ، وفشل أكثر من مرة في مباغتة ملك إسرائيل ، فظن وجود خيانة في جيشه ، ولكنه يكتشف أن ذلك كان يحدث بسبب أليشع النبي ، وكان أليشع يقيم في دوثان ، فأرسل ملك أرام جيشا ثقيلا للاتيان به ، وتم حصار المدينة ليلا ، ولم ينزعج أليشع كما انزعج غلامه ، بل صلي للرب ليفتح عيني الغلام ، ففتح الرب عيني الغلام فأبصر ، وإذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول أليشع ، وعندما اقترب الأراميون إليه ، طلب أليشع من الرب أن يضربهم بالعمي (والكلمة المستخدمة هنا لم ترد مرة أخرى إلا في تك ١٩ : ١١ ، والأرجح أنها تعني العميْ الذهني أو التشويش في الذهن مما يؤدي إلى الخداع البصري) : ويقول لهم أليشع إنهم أخطأوا الطريق والمدينة ، وطلب منهم أن يتبعوه ليسير بهم إلى الرجل الذي يطلبونه ، فسار بهم إلى قلب السامرة ، تحت سطوة ملك إسرائيل . أراد الملك ضربهم ولكن أليشع ونهه وأمره بأن يطعمهم ويصرفهم (٢ مل ٦ : ٨ — ٢٣) ولتأثرهم البالغ من هذه القوة المعجزية لم تعاود جيوش أرام الهجوم على إسرائيل .

٣ — والأرجح أن الحادثة التالية وقعت في وقت سابق ، فقد حوصرت السامرة واستبسل الإسرائيليون في الدفاع عن عاصمتهم إلى النهاية ، وحدثت المجاعة في المدينة ، وارتفعت الأسعار ، وطبخت النساء أطفالهن وأكلنهم . ففزع الملك وأراد أن يصب غضبه على أليشع ، ويكتشف النبي قصد الملك ويحبط محاولاته ، ويتنبأ بأن الطعام سيتوفر بكثرة هائلة في اليوم التالي . وفي تلك الليلة أصاب الذعر الشديد جيش أرام ، فقد تخيلوا أن جحافل الحثيين زاحفة عليهم ، فهربوا نحو الأردن تاركين خيامهم وخيلهم وكل شيء . واكتشف أربعة رجال برص المعسكر المهجور وذهبوا وأخبروا الملك الذي ظنها خدعة ، ولكنه اقتنع بأن يرسل نفراً قليلا للاستطلاع ، فوجدوا المعسكر خاليا والأمتعة تغطي الطريق حتى الأردن . ولم يضع السامريون وقتا قبل نهب محلة الأراميين ، وهكذا تحققت نبوة أليشع تماما (٢ مل ٦ : ٢٤ — ٧ : ٢٠) .

٤ — كان العمل التالي عظيم الأهمية ، فقد كان تنفيذا للأمر الأول الذي أعطاه الرب لإيليا فى حوريب ، وقد آن الأوان لإتمامه ، فيذهب أليشع إلى دمشق ، وكان بنهدد ملك أرام مريضا ، وعندما سمع الملك بمقدمه ، أرسل له هدية ثمينة بيد رئيس جيشه حزائيل ، ليسأله إن كان سيشفي من مرضه ، فيعطيه أليشع جوابا مزدوجا ، فالملك سيشفي من مرضه لأنه لم يكن مرضا عضالا ، ولكن الملك سيموت رغم ذلك . وثبت أليشع نظره على حزائيل فرأى فيه خليفة شرسا قاسيا ، وسيكون سوط تأديب لإسرائيل ، وبكي رجل الله حتى خجل رئيس الجيش ، وعندما أخبره أليشع بما سيفعله ، شبه نفسه بكلب لا يقوى على فعل هذه الأمور . ولكن الأمر كان مغريا ، فأخبر بنهدد بأنه سيشفي ، « وفي الغد أخذ اللبدة وغمسها بالماء ونشرها على وجهه ومات ، وملك حزائيل عوضا عنه » (٨ : ٧ — ١٥) .

٥ — كان التحرك التالي لأليشع أكثر أهمية ، كان اتماما للأمر الثاني الذي أعطاه الله لإيليا في حوريب . كان الإسرائيليون يحاربون أرام دفاعا عن راموت جلعاد ، وجرح الملك يهورام ورجع إلى بيته في يزرعيل ليبرأ من جروحه ، وينتهز أليشع الفرصة لتنفيذ الانتقام من بيت أخآب لشرورهم الكثيرة . فيرسل واحدا من بني الأنبياء بقنينة الدهن إلى راموت جلعاد ويأمره بأن يمسح ياهو بن نمشي — أحد قواد الجيش — ملكا على إسرائيل . فاطاع الغلام النبي ، وفعل ما أمره به ، وهرب . وحاول ياهو أن يخفي طبيعة تلك المقابلة ، ولكنه اضطر لإعلانها ، وفي الحال نودي به ملكا . ويصعد ياهو إلى مركبته ويسوق بجنون إلى يزرعيل ويتقابل مع الملك عند حقل نابوت ، ويرميه بسهم في قلبه فيقتله ويأمر بطرح إيزابل من الكوة فتلقى حتفها ، ويذبح أبناء الملك ويقضي قضاء تاما على العائلة المالكة . ثم جمع كهنة البعل بمكر وقتلهم ، وهدم بيت البعل واستأصله من إسرائيل . وهكذا نجحت الثورة نجاحا كاملا — وانتهي بيت أخآب ، وجلس ملك قوي على العرش (٢ مل ٩ ، ١٠) .

٦ — ويحتفظ أليشع بروحه الوطنية الوثابة إلى النهاية ، وكان عمله الأخير متفقا مع كل ما قام به طيلة حياته من جلائل الأعمال ، فقد رأى وهو على فراش الموت ، المضايقات الرهيبة التي ضايق بها حزائيل إسرائيل حتى داسهم كالتراب تحت قدميه . ويقوم الملك الشاب يوآش بزيارته ويبكي عليه قائلا : « ياأبي ياأبي يامركبة إسرائيل وفرسانها » فيأمره النبي أن يأخذ قوسه وسهامه ويرمي تجاه الشرق رمزا لنصرته على الأراميين . وعندما أمره أن يضرب على الأرض ، ضرب ثلاث مرات ووقف ، فغضب النبي وأخبره بأنه كان يجب أن يضرب خمس أو ست مرات ليضرب أرام إلى الفناء، أما الآن فإنه سيضربها ثلاث مرات فقط (٢ مل ١٣ : ١٤ — ١٩) .

٧ — حدثت المعجزة الأخيرة بعد وفاته ، حيث نقرأ أن عظامه كانت لها قوة محيية (١٣ : ٢٠ و ٢١) . ويقول التقليد اليهودي بأن الرجل الذي عاد إلى الحياة لم يعش سوى ساعة واحدة . والقصة توضح مدى ما كان لأليشع من مكانة .

رابعاً — خصائص خدمته :

١ — **بالمقارنة مع إيليا** : في نواح كثيرة ، كان أليشع على النقيض من سلفه العظيم ، فعوضا عن ظهور إيليا مرات قليلة في أحداث مشهورة بارزة ، كانت حياة أليشع حياة الخدمة المتواصلة . وعوضا عن الحياة في البرية والجبال المقفرة ، كان أليشع يعيش في الوادي الهاديء بين الحقول . وعوضا عن العزلة ، عاش أليشع حياة اجتماعية ، ولم يكن يظهر فجأة ثم يختفي ، بل كان الشعب يعرف أين يجده . لم تكن هناك أوقات للاختباء والاعتزال ، بل كان دائم التنقل بين الناس،أو بين مدارس الأنبياء . لم تكن ثمة ثورات مثيرة ، بل خدمة قوية مستمرة . لقد كانت حياته أقرب الى الجزء الأخير من حياة إيليا أكثر مما للجزء الأول منها . لقد تعلم إيليا في حوريب الدرس جيدا ، عرف أن الله ليس في العاصفة ولا في النار ولا في الزلزلة ، مثلما هو في الصوت « المنخفض الخفيف » (١ مل ١٩ : ١٢) . كان إيليا نبيا ناريا ، بينما كان أليشع راعيا. أنزل إيليا نارا من السماء لتأكل الذين أتوا لالقاء القبض عليه ، أما أليشع ، رغم أن الملك تهدده بالقتل،فقد أعطاه وعوداً بالفرج (٢ مل ٦ : ٣٢ و ٣٣) لقد طلب العمي للجيش الذي حاصره في دوثان ، لكنه عمل على نجاتهم عندما أراد الملك أن يضربهم (٦ : ٢١ — ٢٣) . كان إيليا صارما مخيفا،أما أليشع فكان رقيقاً أليفا ، حتى إن المرأة الشونمية بنت له عليّة . كان يحب الموسيقي أكثر من عزلة الجبال (مل ٣ : ١٥) بعض معجزاته تشبه معجزات إيليا ، فمعجزتا الزيت والخبز أشبه بمعجزة كوّار الدقيق وكوز الزيت مع أرملة صرفة صيدا (١ مل ١٧ : ١٠ — ١٦) ، وإقامة ابن الشونمية مثل إقامة ابن أرملة صرفة صيدا (١٧ : ١٧ — ٢٤) .

٢ — **مظاهر عامة في خدمته** : كانت خدمته الرعوية أبرز من معجزاته ، قد يكون قاسيا في مواجهة الخطأ ، عنيفا حازما عند الحاجة . بكي أمام حزائيل ، عارفا بما سيفعله بإسرائيل ، ومع ذلك مسحه ملكا على أرام (٢ مل ٨ : ١١ — ١٥) . وعندما آن الأوان ، قاد الثورة التى أحاطت بأسرة مالكة وقضت عليها ، وقتلت كل كهنة البعل (الأصحاحان الثامن والتاسع) ، وحاز ثقة الملوك حتى اعتبروه أبا وهم الأبناء (٢ مل ٦ : ٢١ ، ١٣ : ١٤) . رافق الجيوش الفاتحة ، وكان مستشارا لثلاثة ملوك (٣ : ١١ — ١٩) ، كما استشاره ملك أرام فى مرضه (٨ : ٧ و ٨) . كانت له خبرة عسكرية ، وفي مرات كثيرة أنقذ جيش الملك (٦ : ١٠) . نزل إليه ملك إسرائيل ليحظى بمشورته قبل انطلاقه (١٣ : ١٤ — ١٩) . كانت نصيحته ومشورته تُقبلان بلا تردد .

وكان اسهامه في الحياة الدينية لإسرائيل يشكل جانبا هاما من خدمته ، ففي أيام ياهو قضى على عبادة البعل في صورتها المنظمة ، وفي أيام حزائيل ديست الأمة وكادت تبيد بسبب الارتداد . وبسبب خدمته ، نجا الكثيرون من أن يحنوا ركبهم للبعل ، وكان تأثيره الشخصي في مدارس الأنبياء قويا وبنّاء . ومن نجا من سيف حزائيل ، مات بسيف ياهو ، ومن نجا من سيف ياهو قتله أليشع (١ مل ١٩ : ١٧) .

في أيام أليشع استؤصلت عبادة البعل ، وهو العمل العظيم

الذي بدأه إيليا . لم يكن عمله إضافة للدين بقدر ما كان تنقية للدين مما علق به . إنه لم ينقذ الأمة كلها ، ولكنه أنقذ بقية كبيرة ، ولم يتم القضاء على الفساد نهائيا ، فقد استمرت خطاياها يربعام بن نباط . لقد عانى في أيام معاناة الأمة ، ولكنه قابلها بالرجاء . كان يراقب عن كثب كل مجريات الأمور ، وكان يقدم النصائح فيقبلها الناس كما لم يقبلوها من أي نبي آخر. كان «مركبة إسرائيل وفرسانها» (١٣ : ١٤). كان ثمة صراع بين عبادة يهوه وعبادة البعل ، وظلت هذه العبادة المنحرفة مشكلة حتى عصر عاموس وهوشع بعد قرن من عصر أليشع .

خامساً — التقويم العام :

كانت حياته مطابقة لما كان ينادي به من مبادىء . كان صديقا للغرباء كما للإسرائيليين ، كان كبير القلب ، كريما صبورا إلى حد بعيد ، وكان شجاعاً في المواقف التي تستلزم الشجاعة ، كان رجل سياسة ورجل دولة ، عنيفا حاسما في مواجهة الشر . كانت حياته حياة الراعي النشيط ، جال يصنع خيرا ، كان حكيما محنكا ، اشتهر بأنه « رجل الله » وقد أثبت جدارته بهذا اللقب بسبب غيرته لله وخدمته ومحبته للإنسان .

أليشمع :

ومعناه « الله قد سمع »، وهو اسم :

١ — جد يشوع وابن عميهود ، رأس سبط أفرايم في أيام الخروج (عد ١ : ١٠ ، ٧ : ٤٨ و ٥٣ ، ١ أخ ٧ : ٢٦) .

٢ — أحد أبناء داود ، ولد في أورشليم (٢ صم ٥ : ١٦ ، ١ أخ ٣ : ٨) .

٣ — ابن يقمية بن شلوم من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٤١) .

٤ — أحد الكهنة الذين أقامهم يهوشافاط لتعليم الناموس للشعب فجالوا في جميع مدن يهوذا لهذا الغرض (٢ أخ ١٧ : ٨) .

٥ — جد إسمعيل بن نثنيا الذي قتل جدليا بن أخيقام الذي أقامه نبوخذ نصر ملك بابل على يهوذا (٢ مل ٢٥ : ٢٥) ويسمى في إرميا (٤١ : ١) ، « أليشاماع » .

أليشوع :

ويعني في العبرية « الله غني » أو « الله خلاص ». وهو ابن داود (٢ صم ٥ : ١٥ ، ١ أخ ١٤ : ٥) ولد له في أورشليم ، ويدعى « أليشامع » في الأخبار الأول (٣ : ٦) ويحتمل أن يكون ذلك قراءة محرفة لاسم « أليشوع » .

أليصابات :

وهى الصيغة اليونانية للاسم العبري « أليشابع » الذي معناه « الله قد أقسم » (انظر أليشابع) . وأليصابات هي زوجة زكريا الكاهن وقد كانت عاقرا ومتقدمة في الأيام مع زوجها ، ولكن الرب أعطاها ابنا هو يوحنا المعمدان . وكانت من سبط لاوي إلا أنها كانت نسيبة للعذراء مريم . وعندما بشر الملاك جبرائيل العذراء مريم ، كانت أليصابات حبلى في شهرها السادس ، وقد ذهبت إليها العذراء إلى أرض يهوذا الجبلية ، وعندما دخلت بيت زكريا ، وسلمت على أليصابات ارتكض الجنين في بطنها ، « وامتلأت أليصابات من الروح القدس ، وصرخت بصوت عظيم وقالت : مباركة أنت في النساء ومباركة هى ثمرة بطنك ، فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ ، فهوذا حين صار صوت سلامك في أذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني،فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب » (لو ١ : ٥ — ٤٥) .

أليصافان :

انظر ألصافان .

أليصور :

ويعنى في العبرية « الله صخرتي ». وكان رئيس سبط رأوبين عندما عد موسى الشعب في البرية في أول الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (عدد ١ : ٥ ، ٢ : ١٠ ، ٧ : ٣٠ و ٣٥ ، ١٠ : ١٨) .

أليعازر — أليعرز :

ويعني في العبرية « الله عوني » ، وهو اسم :

١ — رئيس خدم إبراهيم (تك ١٥ : ٢) وسمي أليعازر الدمشقي تمييزا له عن غيره ، وقد دعاه إبراهيم « مالك بيتي » أي أنه كان يعتبره وارثا بعد انفصال لوط عنه (تك ١٣) . والأرجح أن أليعازر هذا هو نفسه الذي قيل عنه كبير بيته المستولي على كل ما كان له (تك ٢٤ : ٢) وهو الذي أرسله ليأخذ زوجة لابنه إسحق .

٢ — الابن الثاني لموسى من زوجته صفورة.وقد دعاه بهذا الاسم لأنه قال : إله أبي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون « ويسمى أليعزر في سفر الأخبار الأول » (خر ١٨ : ٤ ، ١ أخ ٢٣ : ١٥) .

٣ — أليعزر بن باكر بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٨) .

٤ — أليعزر الكاهن الذي اشترك في النفخ في الأبواق عند إعادة

تابوت عهد الرب من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) .

٥ ـــ أليعزر بن زكري وكان رئيسا للرأوبينيين في عهد داود الملك (١ أخ ٢٧ : ١٦) .

٦ ـــ أليعزر بن دوداواهو من مريشة وقد تنبأ عن دمار السفن التى بناها يهوشافاط ملك يهوذا ، لأنه بناها بالاتحاد مع أخزيا ملك إسرائيل (٢ أخ ٢٠ : ٣٥ ـــ ٣٧) .

٧ ـــ أليعزر أحد الرسل الذين أرسلهم عزرا إلى « إدو » الرأس في المكان المسمي « كسفيا » ليطلب خداما لبيت الله (عزرا ٨ : ١٦) .

٨ ـــ أليعزر كاهن من بني يشوع بن يوصاداق ممن تزوجوا بنساء غريبات وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم (عزرا ١٠ : ١٨ و ١٩) .

٩ ـــ أليعزر أحد اللاويين الذين تزوجوا بنساء غريبات (عزرا ١٠ : ٢٣) .

١٠ ـــ أليعزر من بني حاريم وأحد الذين اتخذوا نساء غريبات (عزرا ١٠ : ٣١) .

١١ ـــ أليعزر بن يوريم أحد أجداد المسيح في سلسلة النسب التى ذكرها البشير لوقا (لو ٣ : ٢٩) .

أليعام :

ومعناه في العبرية « شعب الله » وهو اسم :

١ ـــ أبي بثشبع امرأة أوريا الحثي التى أخذها داود له زوجة ، ويسمى ايضا عميئيل في الأخبار الأول (٣ : ٥) والاسمان لهما نفس المعنى مع تبادل وضع المقطعين .

٢ ـــ أليعام بن أخيتوفل الجيلوني ، وكان أحد أبطال داود الثلاثين ، ويسمى أخيا الفلوني في سفر الأخبار الأول (١١ : ٣٦) ويرى البعض انه هو نفسه أليعام أبي بثشبع وانه لهذا انضم اخيتوفل أبو أليعام إلى أبشالوم في الفتنة ضد داود الملك (٢ صم ١٥ : ١٢ و ٣١ ، ١٧ : ١ ـــ ٢٣) .

أليعيناي :

ولعل معناه « عيناي نحو الله » ، وهو أحد رؤساء سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٠) .

أليفاز :

ومعني الاسم في العبرية « الله ذهب مصفي » ، وهو اسم :

١ ـــ ابن عيسو من امرأته عدا ، وكان بنو أليفاز تيمان وقناز وعماليق واخوتهم (تك ٣٦ : ٤ ـــ ١٢ ، ١ أخ ١ : ٣٥ و ٣٦) .

٢ ـــ أليفاز التيماني أول أصحاب أيوب الثلاثة وأشهرهم (أي ٢ : ١١) ، وقد جاءوا من بلاد بعيدة ليواسوا أيوب ويعزوه عندما سمعوا بما أصابه .

ويتضح من أقواله في الأصحاحات (٤ ، ٥ ، ١٥ ، ٢٢) أنه كان مقدام الثلاثة ، وذلك لعمق أقواله وأصالتها ، فلم تكن أقوال الآخرين سوى صدى وترديد لأفكاره ، كما أن الرب خاطبه كممثل لجميع أصحابه (أي ٤٢ : ٧) عندما تحدث إليهم من العاصفة ، موضحا لهم خطأهم في الإساءة إلى أيوب وإلى الحق .

ويبدو أليفاز فى صورة حكيم وقور من حكماء تيمان في أدوم (فتيمان مشهورة بأنها بلد الحكمة ـــ إرميا ٤٩ : ٧ ، مع كل بلاد أدوم . كانت هذه الحكمة وليدة أزمنة من الفكر والاختبار (أي ١٥ : ١٧ ـــ ١٩) كما من الدراسة المتأنية الناضجة (أي ٥ : ٢٧) . وفي حديثه الأول يستخرج النتيجة من المقدمات في بلوي أيوب (أي ٤ : ٧ ـــ ١١) فهو يستند في مقدمته إلى فساد الطبيعة الأصلية (أي ٤ : ١٧ ـــ ١٩) ، ويبدى هدوءا جعل أيوب يغلي من الغيظ (أي ٥ : ٢ و ٣ ، انظر رد أيوب في ٦ : ٢ و ٣ ، ٣٠ : ٢٤) ، ويعده برد سبيه عند التوبة والخضوع (أي ٥ : ١٧ ـــ ٢٧) .

وفي حديثه كان ثائرا بسبب كلام أيوب الذي يناقض التقوى (١٥ : ٤) ويعزو ذلك للإثم (٥ : ٦) ويكرر الحديث عن فساد الإنسان (١٥ : ١٤ ـــ ١٦) ويصف المصير المروع للرجل الشرير وقد تبعه أصحابه في ذلك (١٥ : ٢٠ ٣٥) .

وفي حديثه الثالث تحرك من منطلق نظريته ، ليلصق الخداع وارتكاب الجرائم بأيوب ، ويعدد آثامه التي انغمس فيها ، لأن الله أبعد من أن يرى (٢٢ : ٥ ـــ ١٥) ولكن الباب مازال مفتوحا أمامه للتوبة وهجران الإثم ، واسترداد الصحة والثروة (٢٢ : ٢١ ـــ ٣٠) .

تبدو أقواله حكيمة رصينة ، ولكن أيوب رأى أنها نظريات جامدة باردة (١٦ : ٤ و ٥) مليئة بالارشادات الدينية من وجهة تجريدية . وكان خطأ أصحاب أيوب ، هو ظنهم الراسخ في شر أيوب ، وتمسكهم بنظرياتهم في مواجهة الحقيقة ، دون اعتبار لمشاعر الصداقة الإنسانية .

أليفال :

ومعناه « الله قد قضى ». وهو بن أور أحد أبطال داود (١ أخ ١١ : ٣٥) ، وجاء في الترجمة الانجليزية المنقحة ــ في الهامش ــ أنه «أليفلط» بن أحسباى بن المعكي» (٢ صم ٢٣: ٣٤) .

أليفالط :

ومعناه « الله نجاة ». وهو أحد أبناء داود (١ أخ ٣ : ٦) ويدعى أيضا ألفالط (١ أخ ١٤ : ٥) .

أليفانا :

وهو قائد جيش نبوخذ نصر (أو نبوكد نصر) الملك حسبما جاء في يهوديت وقد أرسله إلى جميع ممالك الغرب وبخاصة الذين استهانوا بأمر الملك ، وأمره ألا يشفق على مملكة وأن يخضع له جميع المدن المحصنة ، فسار بجيش جرار بمراكبه وفرسانه وأرباب القسي ، وكانوا يغطون وجه الأرض كالجراد ، وزحف على جميع القلاع فى طريقه واستولي عليها ونهب البلاد وغنم ثروتها ، وكل من قاومه قتله بحد السيف حتى جاء إلى صحاري دمشق في أيام الحصاد وأحرق جميع الحقول وقطع كل الأشجار والكروم ، فوقع رعبه على جميع سكان الأرض . كان الهدف من هذه الحملة هو اجبار الناس في كل مكان على عبادة نبوخذ نصر ، فاضطهد أليفانا اليهود وأصبح العدو اللدود لهم ، فاحتالت عليه يهوديت وقطعت رأسه في أثناء حصاره لبيت فلوى ، ولما رأى الأشبوريون ذلك طارت عقولهم وولوا الأدبار ، فسعي بنو إسرائيل وراءهم ونهبوا غنائم كثيرة خلفها الأعداء وراءهم .

ولم يرد ذكر لأليفانا هذا إلا في سفر يهوديت ، ويبدو من الاسم أنه مشتق من أصل فارسي .

أليفلط :

ومعناه « الله نجاة ». وهو اسم :

١ ــ أحد أبناء داود الملك (٢ صم ٥ : ٦ ، ١ أخ ٣ : ٨ ، ١٤ : ٧) .

٢ ــ أحد أبطال داود الثلاثين وهو اليفلط بن أحسباي ابن المعكي (٢ صم ٢٣ : ٣٤) ويظن البعض انه هو اليفال بن أور (١ أخ ١١ : ٣٥) .

٣ ــ الابن الثالث لعاشق أخي آصيل من نسل يهوناثان بن شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٩) .

٤ ــ أحد أبناء أدونيقام ، وقد جاء مع عزرا من بابل إلى أورشليم في أيام ارتحشستا الملك (عزرا ٨ : ١٣) .

٥ ــ أحد بني حشوم ، وواحد من الذين اتخذوا لهم نساء غريبة (عزرا ١٠ : ٣٣) .

أليفليا :

ومعناه « الله يميزه » أو « الله يعظمه ». وهو الحادي عشر من الأربعة عشر بوابا المذكورين بأنهم « اخوتهم الثواني » ، الذين أمر داود الملك بأن يقفوا مع إخوتهم المغنين ، عند احضار تابوت الرب من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٨) .

أليقا :

ومعناه « الله يرفض »، ويلقب بالحرودي ، وهو أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٥) .

أليكرنسس :

كانت أليكرنسس أكبر المدن وأقواها في اقليم كارية القديم في أسيا الصغرى . وكانت تقع على شاطيء أحد الخلجان وعلى بعد نحو خمسة عشر ميلا من جزيرة كوس . وكانت تتميز بموقعها الجميل ومناخها المعتدل اللطيف، كما تميزت الأراضي المحيطة بها بالخصب الشديد وبوفرة أشجار التين والبرتقال واللوز والزيتون .

وقد سمح لملوك كارية بالاستمرار فى الحكم بعد أن سقط ذلك الإقليم في أيدي الفرس. ولقد كانت الملكة أرطيميزيا من أشهر حكام ذلك الإقليم وقد اشتركت في معركة سلاميس البحرية . أما أشهر ملوك ذلك الإقليم على الاطلاق ، فهو الملك « موسولوس » الذي امتدت فترة حكمه من ٣٧٣ ق.م إلى ٣٥٣ ق.م وقد دفن عند موته في قبره الشهير الذي ظل طويلا يعتبر من بين عجائب العالم القديم . ويقول بلليني إن القبر كان دائري الشكل ، ارتفاعه ١٤٠ قدما ، وكان محيطه يبلغ نحو ٤١١ قدما ، وبالإضافة إلى ذلك ، كانت الأعمدة تحيط بهذا القبر ، حيث بلغ عددها ٣٦ عمودا، كما كانت تعلوها قبة هرمية. وحين يصف الكاتب القديم فيتروفيوس تلك المدينة يقول إن الساحة كانت تقع على طول الشاطيء ، وكان يقوم إلى الخلف منها ذلك الضريح الفخم « الموسوليوم » ، ثم يقوم هيكل الإله مارس وراء كل ذلك. أما هيكل فينوس وعطارد فكانا إلى يمين الساحة وكان يقوم إلى يسارها قصر الملك موسولوس .

ومما يجدر ذكره ، أن الاسكندر الأكبر لم يتمكن من فتح المدينة وتدميرها إلا بعد حصار طويل ، كما أنه لم يتمكن من الاستيلاء على الحصن المنيع داخل المدينة . ومع أن أحدا لم يقم

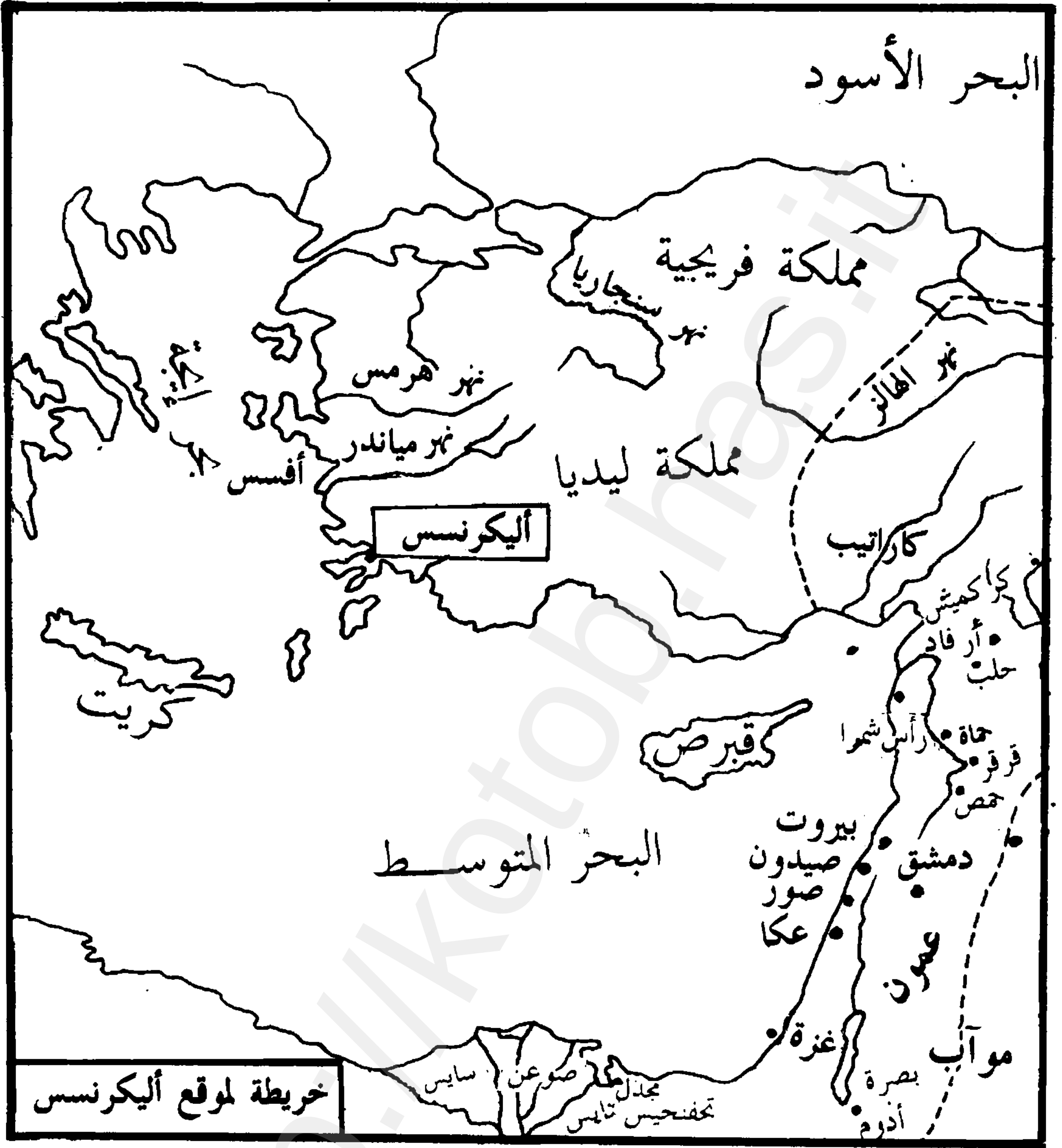

خريطة لموقع أليكرنسس

بناء تلك المدينة مرة أخرى لتعود كما كانت ، إلا أنه من المرجح أنها كانت مسقط رأس كل من هيرودوت وديونيسيوس ، كما أنه من المؤكد أن عددا من اليهود قد استقروا هناك ، إذ نعلم أن مجلس الشيوخ الروماني قد أصدر خطابا فى ١٣٩ ق.م لصالح اليهود ، وذلك كما جاء في سفر المكابيين الأول (١٥ : ٢٣).أما في القرن الأول قبل الميلاد ، فقد صدر مرسوم في أليكرنسس يقضى بمنح اليهود فيها حرية العبادة « بحسب الشرائع اليهودية » وأن يقيموا عباداتهم بقرب البحر حسب عادات أجدادهم» (يوسيفوس المجلد ١٤ ، الفصل العاشر : ٢٣) .

وتقوم الآن مدينة « لودرون » الحديثة في موقع أليكرنسس القديمة وتغطي جزءا كبيرا من موقعها القديم ، وهى تقع إلى الجانب الغربي من قلعة القديس بطرس ، والتى شيدها فرسان رودس فى عام ١٤٠٤ م بأنقاض الضريح الفخم (الموسوليوم) .

وقد قام اللورد « ردكليف » باستكشاف تلك الآثار في عام ١٨٤٦ م ، وأرسل الكثير من الألواح الأثرية المنحوتة — التى وجدها في تلك القلعة — إلى المتحف البريطاني بلندن ، حيث تقبع هناك الآن . ثم تلاه السير « نيوتن » والذي قاد الحملات

الاستكشافية في عامي ١٨٥٧ ، ١٨٥٨ ، فاستطاع أن يضيف الكثير من قطع النحت الأثرية إلى المجموعة السابقة في المتحف البريطاني ، وقد تمكن في أثناء حملته من العثور على أساسات المعبد الهائل لأفروديت ، كما استطاع العثور على الأساس الحجري الأخضر للضريح الفخم (الموسوليوم) والذي أقيمت عليه المنازل التركية الحديثة ، كما اكتشف العديد من المقابر خارج المدينة القديمة. وجدير بالذكر أن أسوار المدينة ، التي بناها الملك موسولوس في حوالي ٣٦٠ ق.م والتي تبين حدود المدينة القديمة ، ما زالت قائمة إلى يومنا هذا . أما الميناء القديم وحاجزه الأثري — الذي بني لكسر حدة الأمواج المتلاطمة أمام الميناء — فقد اختفيا عن الانظار تماما . ويمكن للسائح الوصول إلى تلك الآثار باستخدام أحد القوارب التي تقلع من جزيرة كوس .

أليمالك :

ومعناه « إلهي ملك »،وهو رجل من سبط يهوذا من بيت لحم يهوذا ، وكان ذا ثروة ويحتمل أنه كان رأس العشيرة (راعوث ١ : ٢ و ٣ ، ٢ : ١ و ٣) . عاش في زمن القضاة ، وكان له ميراث في بيت لحم ، وكان رجل نعمي حماة راعوث الموآبية . وبسبب المجاعة القاسية في اليهودية ، هاجر إلى موآب مع امرأته نعمي وولديه محلون وكليون، ومات بعد فترة وجيزة، وتزوج ابناه من امرأتين موآبيتين هما عرفه وراعوث . وبعد نحو عشر سنوات في موآب ، مات الابنان وهكذا ترملت النساء الثلاث ، وسرعان ما فكرت نعمي في العودة إلى اليهودية (راعوث ١ : ٦ — ٢٢) .

أليهو :

ومعناه « إلهي هو »،وهو اسم :

١ — أحد أسلاف صموئيل النبي (١ صم ١ : ١) ويدعى أيضا « إيليئيل » (١ أخ ٦ : ٣٤) وأيضا « ألياب » (١ أخ ٦ : ٢٧) .

٢ — أحد إخوة داود (١ أخ ٢٧ : ١٨) ويسمى أيضا « ألياب » الأخ الأكبر لداود الملك (١ صم ١٦ : ٦) .

٣ — شخص من سبط منسى انضم إلى داود في صقلغ (١ أخ ١٢ : ٢٠) .

٤ — شخص من بني قورح البوابين (١ أخ ٢٦ : ٧) .

٥ — أحد أسلاف يهوديت ويسمى ألاي (يهوديت ٨ : ١) .

٦ — أحد أصحاب أيوب ، أصغى صامتا للحوار الذي دار بين أيوب وأصحابه ، وبنظرته العادلة للحق ، قاد الفريقين إلى جادة الصواب . كان من عشيرة بوز (تك ٢٢ : ٢١) أخي عوص من عشيرة رام أو أرام . ولم يرد ذكره إلا بداية من الأصحاح الثاني والثلاثين . عندما كف أصحاب أيوب عن الكلام ، وانتهت أقوال أيوب ، انفسح المجال لأليهو وحده ، حتى تجلي الرب في العاصفة . وأحاديثه الأربعة تشغل الأصحاحات ٣٢ — ٣٧ من سفر أيوب .

ويزعم بعض النقاد أن هذا الجزء من أيوب قد أضيف إليه في وقت لاحق بيد كاتب آخر ، ويزعمون وجود غوامض واسهابات واختلافات في الأسلوب ، ليثبتوا شخصا آخر — أقل مقدرة — قد أضاف هذه الأصحاحات ، وذلك لأنهم ينظرون إليها كمبحث تعليمي أو كحوار لاهوتي . لكن الأمر يبدو مختلفا تماما عندما نقرأها كقصة درامية ، وبمعنى آخر عندما نتحقق من أن أهم ما يُعنى به السفر ليس الحوار الجدلي بل القصة ذاتها . ومتى نظرنا إليها هذه النظرة ، نجد أن أقوال أليهو كانت عاملا قويا في الإعداد لحل عقدة القصة .

لقد دافع أيوب عن كماله ، وأبدى استعداده لعرض قضيته أمام الله (الأصحاحات ٣١ ، ٣٥ — ٣٧) . أما أصحاب أيوب فقد فرغت جعبتهم ، فظلوا صامتين أمام ثلاثة آحاديث لأيوب ، لايحيرون جوابا . عند ذلك ظهر أليهو ليمد حوارهم بدم جديد ، دم شباب ، ويترافع عن قضيتهم بأفضل مما يستطيعون . لقد اتفق معهم في توجيه اللوم لأيوب (٣٤ : ٣٤ — ٣٧) . وكان الخلاف بينه وبينهم ، هو أنهم لم يحسنوا تقديم حججهم (٣٢ : ٣ و ٥) .

وأقواله مليئة بروح الحزم الذي لا يخلو من السخرية ، وهو يضيف إلى ما سبق عن قيمة الألم في التقويم ، وعن وسائل الله في الاعلان بالأحلام والرؤى،وعن المرسل الوسيط (٣٣ : ١٣ — ١٨) ويتحدث عن قوة الله وحكمته في الطبيعة .

وبهذا نرى أنه كان لأليهو دور حقيقي في القصة . (انظر « أيوب ») .

أليهو عيناي :

ويعني في العبرية « عيناي إلى الله »،وهو اسم :

١ — الابن السابع لمشلميا بن قوري من بني آساف ، وكان أحد حراس الأبواب من عشيرة القورحيين في أيام الملك داود (١ أخ ٢٦ : ٣) .

٢ — من بني فحث موآب ، وكان أحد رؤوس البيوت التي عادت من السبي مع عزرا في عهد ارتحشستا الملك (عزرا ٨ : ٤) .

أليـــود :

ومعناه « الله نشيدي ».أحد أسلاف يوسف خطيب العذراء مريم ، ويسبقه بأربعة أجيال (مت ١ : ١٥) .

أليوعيناي :

ومعناه « عيناي الى الله » وهو أحد بني الكهنة الذين تزوجوا من أجنبيات ، وأعطوا أيديهم في أيام عزرا ، لإخراج نسائهم (عزرا ١٠ : ٢٢) .

أمـام :

اسم مدينة في جنوبي فلسطين وقعت في نصيب يهوذا عند تقسيم الأرض ، وتذكر مع شماع ومولادة ، ولم تذكر إلا في سفر يشوع (١٥ : ٢٦) ولا يعرف موقعها الآن .

أمـانـة :

اسم جبل ذكر في نشيد الأنشاد (٤ : ٨) مع جبل لبنان وشنير وحرمون،وقد يعني « الثابت » أو « الدائم » ، ولعله كان قريبا من نهر أبانة أو أمانة ، ويقول البعض إنه جبل أمانوس في أقصي شمالي سوريا .

امبراطـور :

وهو لقب « أباطرة » الرومان (أع ٢٥ : ٢١ و ٢٥) . وتستخدم كلمة امبراطور حاليا للدلالة على من يحكم مساحات شاسعة تزيد عن مملكة واحدة . وفي القانون الروماني ، نجد فكرتين هامتين : أولا — أنه مهما بلغ من الدكتاتورية ، فإنه كان يمارس هذه السلطة كمفوض عن الدولة ، بينما كان الملوك يحكمون بالشرعية الشخصية. ثانيا — كان ينادى به امبراطورا بناء على موافقة الجيوش الرومانية . ولكن هذا التمايز لا نجده في الكتاب المقدس فكورش ونبوخذ نصر وقيصر يشار إليهم جميعا على أنهم ملوك (عزرا ١ : ١ ، دانيال ٣ : ٢٩ ، يوحنا ١٩ : ١٥ بالترتيب) . والمسيح هو « ملك الملوك » (رؤ ١٩ : ١٦) ، ولا يقال عنه امبراطورا .

أمبلياس :

وهو لفظ ترخيم من « أمبلياتوس » ، وهو اسم شخص من مؤمني الكنيسة في رومية،أرسل إليه الرسول بولس تحياته (رو ١٦ : ٨) ، ويقول عنه « حبيبي في الرب » . وكان اسم أمبلياتوس شائعا ، جاء في النقوش القديمة بالارتباط مع البيت الامبراطوري . كما يذكر مرتين في مقبرة دوميتيلا ، وقد وجد الاسم الأول على شاهد قبر يرجع إلى نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني ، ولعل أمبلياس هذا كان أحد أفراد تلك الأسرة ، وكان عضوا بارزا في الكنيسة الأولى في رومية .

أمتـاي :

ويعني « الأمين » وهو اسم والد يونان النبي ، وكان من مدينة جت حافر (٢ مل ١٤ : ٢٥ ، يونان ١ : ١) .

أمـرافـل :

ولا يذكر هذا الاسم — الذي يرجح أن المقصود به هو الملك حمورابي الشهير في التاريخ القديم بقوانينه — إلا في سفر التكوين (١٤ : ١ — ٩) على أنه ملك شنعار .

١ — **الحملة ضد سدوم وعمورة** : اشترك أمرافل ملك شنعار وأريوك ملك الأسار وكدرلعومر ملك عيلام وتدعال ملك جوييم في الحملة ضد مدن السهل . لقد استعبد بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشنآب ملك أدمة وشمئيبر ملك صبوئيم وملك بالع التى هي صوغر ، استعبد هؤلاء الملوك لكدرلعومر اثنتي عشرة سنة ، وفي السنة الثالثة عشرة عصوا عليه ، وفي السنة الرابعة عشرة حاربهم كدرلعومر مع الملوك السابق ذكرهم ، وهزمهم في عمق السديم الذي هو بحر الملح.وقبل هذه الموقعة ، هاجم العيلاميون وحلفاؤهم « الرفائيين (أي العمالقة) في عشتاروث قرنايم ، والزوزيين (الأبطال) في هام والإيميين (أي المخيفين) في شوى قريتايم ، والحوريين في جبلهم سعير في البرية ، فأصبح أولئك أضعف من أن يساعدوا المتمردين ، ثم رجعوا وجاءوا إلى عين مشفاط التي هي قادش . وضربوا كل بلاد العمالقة وأيضا الأموريين الساكنين في حصون تامار » .

٢ — **الاستعداد والهجوم** : وهنا خرج ملوك مدن السهل وتصدوا لهم بصفوفهم الحربية في عمق السديم ، وأسفرت المعركة عن هروب ملكي سدوم وعمورة وسقوطهما في آبار الحمر المنتشرة هناك ، بينما هرب الباقون إلى الجبل .

واستولى كدرلعومر وحلفاؤه على كل أملاك ملوك السهل وجميع أطعمتهم ومضوا إلى بلادهم ، وأخذوا معهم لوطا ابن أخي أبرام بين من سبوهم ، إذ كان ساكنا في سدوم .

٣ — **إنقاذ لوط** : وجاء أحد الفارين وأخبر أبرام العبراني — الذي كان يسكن عند بلوطات ممرا الأموري، بنتيجة المعركة. فسار أبرام لتوه مع رجاله المتمرنين وتبعهم إلى دان حيث قسم

قواته ، وهاجم جيش العيلاميين وحلفائهم ليلا ، وجعلهم يفرون، فتبعهم أيضا إلى حوبة التي عن شمال دمشق، وكانت نتيجة هذا الهجوم المفاجيء ، أنه أنقذ لوطا مع النساء والشعب واسترجع أملاك لوط التي حملها حلفاء أمرافل معهم .

٤ ــ **الصعوبات في تحديد شخصية أمرافل** : لا شك في أن القول بأن أمرافل هو حمورابي المذكور في النقوش البابلية ، هو أفضل الحلول رغم وجود بعض صعوبات معينة في ذلك ، إلا أنها يمكن أن تكون مجرد صعوبات ظاهرية اكثر منها حقيقية إذ عرفنا المزيد عن تاريخ بابل . وهناك نقطتان يصعب تفسيرهما ، وهما وجود اللام في آخر أمرافل بدلا من الياء في آخر حمورابي ، وأيضا الفاء في أمرافل بدلا من الباء في حمورابي ، كما أن الحملة نفسها لم يعثر لها على ذكر حتى الآن بين حملات حمورابي. ورغم ذلك فإن مواصلة البحث والتنقيب قد تحل هذه المشكلة .

٥ ــ **التوافق مع التاريخ** : « الجدير بالذكر ، أنه في الآية الأولى من الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين ، يذكر أمرافل أولا ، وهو ما يمكن فهمه بسهولة لو أنه هو حمورابي ، وذلك لصيته الذائع الذي تفوق على صيت سيده كدرلعومر . ومع ذلك فان كدرلعومر وحده هو الذي يذكر في العددين الرابع والخامس ، ويتصدر قائمة الملوك الشرقيين في العدد التاسع ويليه تدعال (وهو ترتيب طبيعي تماما إذا كانت جوييم هي « جوت البابلية أي الماديين » ،ثم يأتي بعده في الترتيب أمرافل ملك شنعار وأريوك ملك ألاسار الذي يذكر في آخر القائمة . ويمكن افتراض أن أمرافل قاد قوة بابلية ضد سدوم كحليف لكدرلعومر قبل أن يصير ملكا، بل عندما كان وليا للعهد. وفي تلك الحالة ، فإنه دعي ملكا ــ مثلما حدث مع بيلشاصر ــ بناء على ما كان ينتظر .

إمــري :

وهو اختصار أمريا الذي معناه « قال يهوه أو أمر يهوه » ، وهو :

١ ــ إمري بن باني من بني فارص بن يهوذا ، أحد الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩ : ٤) .

٢ ــ إمري أبو زكور الذي بني جزءا من السور بجانب رجال أريحا في أيام نحميا (نح ٣ : ٢) .

أمــريا :

ومعناه « قال يهوه أو أمر يهوه » ، وهو :

١ ــ لاوي من نسل أليعازار بن هرون ، وهو ابن مرايوث وجد صادوق الكاهن الذي عاش في أيام الملك داود (١ أخ ٦ : ٧ و ٥٢ ، ٢ صم ١٥ : ٢٧) .

٢ ــ لاوي من نسل حبرون بن قهات جاء ذكره في أخبار الأيام الأول (٢٣ : ١٩ ، ٢٤ : ٢٣) عندما قسم داود اللاويين الى فرق .

٣ ــ لاوي من نسل أليعازار بن هرون ، وهو ابن عزريا الذي « كهن في البيت الذي بناه سليمان » (١ أخ ٦ : ١٠) ، كما انه أحد أسلاف عزرا (عزرا ٧ : ٣) .

٤ ــ رئيس الكهنة الذي عينه يهوشافاط قاضيا « في كل أمور الرب » (٢ أخ ١٩ : ١١) .

٥ ــ شخص من سبط يهوذا من بني فارص ، وهو جد عثايا أحد الذين عاشوا في أورشليم بعد سبي بابل (نخ ١١ : ٤) .

٦ ــ لاوي عمل مساعدا « لقوري » الذي عينه حزقيا لتوزيع تقدمة الرب لإخوتهم (٢ أخ ٣١ : ١٥) .

٧ ــ ابن باني من سبط يهوذا ، وقد تزوج امرأة غريبة (عزرا ١٠ : ٤٢ ــ انظر « أمريا » في (٥) بعاليه) .

٨ ــ كاهن ختم الميثاق مع نحميا (نخ ١٠ : ٣) وكان قد عاد مع زربابل إلى أورشليم ، وهو أبو يهوحانان (انظر « حناني » في عزرا ١٠ : ٢٠) الذي كان كاهنا في أيام يوياقيم (نخ ١٢ : ١٢ و ١٣) وقد يكون هو إيمير أو إمير (١ أخ ٢٤ : ١٤ ، عزرا ٢ : ٣٧ ، ١٠ : ٢٠ ، نخ ٧ : ٤٠) .

٩ ــ أحد أسلاف صفنيا النبي وابن حزقيا ، الذي يحتمل أن يكون هو حزقيا الملك (صفنيا ١ : ١) .

أمــصي :

ومعناه « قوي » ، وهو :

١ ــ لاوي من عائلة مراري (١ أخ ٦ : ٤٦) .

٢ ــ أمصي بن زكريا وجد عدايا الذي كان كاهنا في زمن نحميا (نخ ١١ : ١٢) .

أمــصيــا :

ومعناه « الرب قوي » ، وهو :

١ ــ أحد ملوك يهوذا (٢ مل ١٤ : ١ ــ ٢٠ ، ١ أخ ٢٥) ابن يوآش ، والملك العاشر ليهوذا . ملك بسلام في الخامسة والعشرين من عمره ، وكانت الخزانة خاوية والمعبد والقصر منهوبين والشعب خائر العزيمة نتيجة لحرب أبيه مع حزائيل ملك أرام . وعندما جلس على العرش ، قدم الرجال الذين

اغتالوا أبيه إلى العدالة فنالوا جزاءهم، ولكنه لم يقتل أبناء القاتلين ، قائلا : « لا يقتل الآباء من أجل البنين ، والبنون لا يقتلون من أجل الآباء » (٢ مل ١٤ : ٦) حسب ما هو مكتوب في شريعة الرب (تث ٢٤ : ١٦) مما يثبت أن أحكام هذا السفر (سفر التثنية) كانت معروفة ومعترفاً بها كشريعة الرب ، وأن الأمة ملتزمة بها . والأرجح أنه جلس على العرش في ٨١٢ ق.م (ويقول البعض إنه تولى العرش بعد ذلك بقليل) واسم أمه يهوعدان من أورشليم ، وقد ملك تسعا وعشرين سنة في أورشليم .

أ ــ **الحرب مع أدوم** : كانت خطة الملك الصغير لرفع الروح المعنوية لشعبه ، هي استعادة الهيبة الحربية للمملكة ، التي هبطت كثيرا في أثناء حكم أبيه . فنظم جيشا حربيا مكونا من كل الشباب فوق سن العشرين ، ووضعه على أهبة الاستعداد (٢ أخ ٢٥ : ٥) ويبدو أن جيشه المكون من ٣٠٠,٠٠٠ ، لم يكن كافيا لتنفيذ خططه ، فأرسل مائة وزنة من الفضة لاستئجار قوات مرتزقة من إسرائيل ، وعندما جاء هؤلاء ، استطاع رجل الله أن يقنع الملك بعدم الاعتماد عليهم (٢ أخ ٢٥ : ٧) . وعندما وصل هذا إلى سمع أولئك الجنود ورجعوا دون الاشتراك في الحرب ، استفزهم هذا ورجعوا إلى مكانهم بحمو الغضب (٢٥ : ١٠) .

ب ــ **ظروفها** : إن هدف أمصيا من القيام بهذه الاستعدادات الواسعة للحرب في وقت كان السلم فيه مستتبا ، لهو هدف واضح ، فإلي الجنوب الشرقي من يهوذا ، تقع مملكة الأدوميين وعاصمتها سالع (بترا) ، وكانت أدوم خاضعة ليهوشافاط سنين عديدة وكان يحكمها وكيل عبراني من قبل الملك (١ مل ٢٢ : ٤٧) وفي أيام ابنه وخليفته يهورام ، انتزع حلف من الفلسطينيين والعرب والأدوميين لبنة وأغاروا على أورشليم ، واقتحمت جماعة منهم القصر الذي نهبوه ، وسبوا بعض النساء وقتلوا كل الأمراء الصغار ماعدا اصغرهم (٢ أخ ٢١ : ١٧ ، ٢٢ : ١) . ان الاضطراب والقلق وما نتج عن هذا الحادث من فوضى وحزن ، نستطيع أن نراها في النبوة القصيرة التى نطق بها عوبديا النبي على أدوم (اذا صح ما يقوله البعض من أن نبوة عوبديا ترجع إلى مثل هذا التاريخ المبكر) .

جـ ــ **الانتصار في وادي الملح** : منذ ذلك الوقت ، ملك أدوم على أنفسهم ملكا وظلوا مستقلين عمليا على مدى خمسين عاما بعد ذلك . وصمم أمصيا أن يمحو هذا العار عن أورشليم والاسم الحسن ليهوذا ، فتقدم بجيشه للانتقام ، وبعد أن انتصر على الأدوميين في وادي الملح جنوبي البحر الميت ، تقدم إلى سالع وهي تقع في منخفض تحيط به الجبال ولا مدخل إليه ، إلا من خلال واد ضيق منحدر يفيض فيه سيل من الماء،واخذها أمصيا عنوة (٢ مل ١٤ : ٧).وحدثت مذبحة رهيبة إذ أخذ بنو يهوذا عشرة آلاف أحياء « وأتوا بهم إلى رأس سالع وطرحوهم عن رأس سالع فتكسروا أجمعون » (٢ أخ ٢٥ : ١٢) . وسفح الجبل هناك مغطي الآن بالقبور الصخرية من العصر الإغريقي الروماني .

د ــ **الارتداد وعقوبته** : وهكذا نجحت حملة أمصيا تماما ، ولكن كان لها نتائج سيئة ، فقد انتشى أمصيا بالنصر ، « فأتي بآلهة أدوم وأقامهم له آلهة وسجد أمامهم وأوقد لهم » (٢ أخ ٢٥ : ١٤) . وبسبب هذا الارتداد ، حمي غضب الرب عليه « وأرسل إليه نبيا » لينذره بالهلاك (٢ أخ ٢٥ : ١٤ ــ ١٧) . وسرعان ما جاءت أنباء مزعجة عن سلوك القوات التي أعيدت إلى السامرة ، فقد اقتحموا مدن يهوذا من السامرة إلى بيت حورون في الجنوب ونهبوا القرى وقتلوا ثلاثة آلاف نفس من الأهالي الذين حاولوا الدفاع عن ممتلكاتهم (٢ أخ ٢٥ : ١٣) . وكان رد يوآش على طلب أمصيا للصلح ردا مهينا ، وهو المثل المعروف عن العوسج وأرز لبنان .

هـ ــ **معركة بيت شمس** : وأصبح لا بد من الحرب ، فتقابل الملكان مواجهة في وادي بيت شمس حيث يوجد سهل فسيح مناسب لحركة المشاة . وانهزم يهوذا ، وهربوا كل واحد إلى خيمته، وأُخذ الملك نفسه أسيرا. ولعدم وجود كنوز في العاصمة التي كانت قد نهبت مؤخرا ، فقد اكتفي يوآش بأخذ الملك والرهناء لضمان حسن سلوك يهوذا، وهدم أربعمائة ذراع من سور أورشليم عند الركن الشمالي الغربي من التحصينات (٢ مل ١٤ : ١٣ و ١٤ ، ٢ أخ ٢٥ : ٢٢ ــ ٢٤) .

و ــ **السنوات الختامية والنهاية المأسوية** : انتهي بذلك تاريخ أمصيا كمحارب ، ولكنه عاش خمس عشرة سنة بعد يهوآش ملك إسرائيل (٢ مل ١٤ : ١٧)،وقضى سنواته الأخيرة في عزلة وفزع، وانتهي نهاية مفجعة. وبسبب عدم شهرته ليس مستعصيا على البحث ، فإن مسئولية الحرب مع يهوآش ملك إسرائيل يضعها الكاتب الملهم على عاتق أمصيا (٢ مل ١٤ : ٩ ــ ١١) ، انه هو الذي « لم يسمع » ، ولم يكن النزاع بين الملكين مما يصعب علاجه بالطرق الدبلوماسية ، ولكن لم تحدث أي محاولة أخوية من أي من الملكين لرأب الصدع ، وقد أسفرت الحرب عن هزيمته ، وكان على المتسبب فيها أن يتحمل نتائجها .

لقد كان خزيه شديدا والاحساس بالهوان الوطني عميقا ، فصمم حزب في الدولة على التخلص من أمصيا حالما يوجد من يحل محله . إن العدد الأكبر من ملوك يهوذا ، قد ملكوا

وهم في السادسة عشرة من عمرهم ، وعندما بلغ ابن أمصيا هذه السن ، كانت المؤامرة على حياته (أمصيا) قد نضجتْ ووضحت ، فجعلته يهرب إلى لخيش ، ولكنهم تعقبوه إلى هناك وقتلوه ، وحملوا جسده — في مهانة — على الخيل إلى أورشليم ، فلم يحمل على محفة أو في تابوت (٢ مل ١٤ : ١٩ و ٢٠ ، ٢ أخ ٢٥ : ٢٧ و ٢٨) . وكان في الرابعة والخمسين من عمره بعد أن ملك تسعا وعشرين سنة . ولا يكاد المؤرخ يخفي فرح الشعب بتغير الملك عندما أصبح عزيا ملكا .

والحاشية الفريدة لقصة أمصيا في سفر الملوك الثاني (١٤ : ٢٢) القصد منها الإشارة لحقيقة أن ميناء أيلة على البحر الأحمر قد سقطت في يدى كل من أمصيا وابنه عزيا ، ولكن الأخير هو الذي استردها ليهوذا كجزء من ممتلكاته . ويذكر أمصيا في سلسلة الملوك في سفر أخبار الأيام الأول (٣ : ١٢) ، ولكنه لا يذكر في سلسلة نسب المسيح الموجودة في الأصحاح الأول من إنجيل متى حيث يغفل فيما بين رحبعام وعزيا ، ثلاثة ملوك هم أخزيا ويوآش وأمصيا .

٢ — لاوي من نسل مراري بن هرون (١ أخ ٦ : ٤٥) وكان من بين المغنين الذين أقامهم داود للخدمة في مسكن بيت الله .

٣ — كاهن بيت إيل الذي أرسل إلى يربعام الثاني ملك إسرائيل ، كل أقوال عاموس ضد يربعام ، وقال لعاموس : « اذهب اهرب إلى أرض يهوذا وكل هناك خبزا وهناك تنبأ ، أما بيت إيل فلا تعد تتنبأ فيها بعد لأنها مقدس الملك وبيت الملك » فواجهه النبي بما سيصيبه ويصيب بيته (عاموس ٧ : ١٠ — ١٧) .

أمفيبوليس :

مدينة في مقدونية على الضفة الشرقية لنهر « ستريمون » وعلى بعد نحو ثلاثة أميال من مصبه ، بالقرب من نقطة دخوله إلى بحيرة براسياس أو سيرسينيكس ، بينما ميناؤها « إيون » يقع على الساحل بالقرب من مصب النهر .

والاسم مشتق إما من كونها محاطة بالنهر من كل جانب تقريبا ، أو لأنها ظاهرة من كل ناحية ، وهي حقيقة لفت إليها تيوكيدس الأنظار .

وكانت تسمي أولا « عنيا هودوي » أو « الطريق المتسع » ، وهو اسم يوحي بأهميتها الاستراتيجية والتجارية ، وكانت تحرس الطريق الرئيسي من تراقيا إلى مقدونية ، وأصبحت بعد ذلك محطة هامة على طريق « اغناطيا » الطريق الروماني العظيم من « ديرهكيوم » على الأدرياتيك إلى « هبروس » (مارتيزا) ، وكانت مركزا لمنطقة خصيبة تنتج النبيذ والزيت والتين والخشب بكثرة ، كما كانت غنية بمناجم الذهب والفضة ، وكانت بها مصانع كبيرة وبخاصة لنسج الصوف .

وفي عام ٤٩٧ ق.م حاول أرستاجوراس أمير ميليتس المطرود أن يستقر هناك ، وحاول الأثينيون محاولة ثانية فاشلة في ٤٦٥ — ٤٦٤ ق.م ولكنهم نجحوا في إقامة مستعمرة لهم هناك في ٤٣٧ ق.م بقيادة هاجنون . وكان الشعب خليطا بدرجة لم تسمح بالتعاطف القوي مع الأثينويين . وفي ٤٢٤ ق.م سقطت المدينة في يد القائد الاسبرطي « براسيداس » ، واستعصت على كل محاولات الأثينويين لاستردادها بعد ذلك .

ثم أصبحت تحت حماية بيرد كاس وفيليب المقدوني الذي أقام من نفسه سيدا عليها في ٣٥٨ ق.م.وعندما قام الرومان بتقسيم مقدونية بعد معركة « بيدنا » (١٦٨ ق.م) ، أصبحت أمفيبولس مدينة حرة وعاصمة لمقاطعة مقدونية ، وقد اجتاز فيها بولس وسيلا في طريقهما من فيلبي إلى تسالونيكي، ولكن يبدو أنهما لم يمكثا فيها طويلا (أع ١٧ : ١) . وكان الموقع — في العصور الوسطي — يسمي بوبوليا ، أما الآن فتوجد في مكانه قرية نيوكوري (وبالتركية ينيكوي) .

أمّ :

١ — **وضعها في العهد القديم** : وهي في العبرية « أم » .لا نجد في الكتاب المقدس شيئا شبيها بوضع المرأة — باعتبارها أدني من الرجل — في المجتمعات الشرقية . فوضعها — كما نراه في الكتاب المقدس — يختلف عن ذلك كثيرا ، فنجد النساء في الكتاب المقدس على نفس المستوى الاجتماعي للرجال ، بل كثيرا ما شغلن مراكز قيادية (خر ١٥ : ٢٠ ، قض ٤ : ٤ ، ٢ مل ٢٢ : ١٤) . وحب الذرية عميق الجذور في قلب المرأة العبرانية ، ولهذا كانت للأمومة أرفع منزلة . وفي عصر الآباء كانت الأمهات تشغلن مكانا بارزا ، فعند زواج رفقة ، يبدو أنه كان لأمها رأي في ذلك مع أبيها بتوئيل وأخيها لابان (تك ٢٤ : ٢٨ و ٥٠ و ٥٣ و ٥٥).كما ان يعقوب « سمع لأبيه وأمه » (تك ٢٨ : ٧) بل كانت أمه هي مشيره الأول . وقد أمر الناموس باكرام الأب والأم (خر ٢٠ : ١٢). والابن الذي يضرب أباه أو أمه أو يشتم أيا منهما ، كان يقتل قتلا (خر ٢١ : ١٥ و ١٧) . كما كان نفس المصير ينتظر الابن المعاند والمارد الذي لا يسمع لقول أبيه ولالقول أمه (تث ٢١ : ١٨ — ٢١) .

بل جاءت الأم قبل الأب في اللاويين (١٩ : ٣) في الوصية : « تهابون كل إنسان أمه وأباه ».ويصف المرنم الحزن العميق بالقول : « كمن ينوح على أمه » (مز ٣٥ : ١٤) . ونجد في كل سفر الأمثال تشديدا قويا على احترام الأبناء وطاعتهم لأمهاتهم . وأعظم راحة أو تعزية يمكن تصورها ، هي التعزية التي تعزي بها الأم ابنها (إش ٦٦ : ١٣) .

٢ ــ **وضعها في العهد الجديد** : ونجد نفس الشيء أيضا في العهد الجديد ، نفس المستوى الرفيع للمرأة ، ونفس الاحترام والتوقير للأم ، فمولد المسيح سما بمقام الأمومة إلى أرفع مكان ، وجعله قبلة الأنظار . وآخر شيء عمله يسوع على الصليب ، هو أنه عهد بأمه ليوحنا الحبيب كوديعته الغالية . وما وصلت إليه المرأة اليوم ، وما تحظى به الأمومة من تقدير وتبجيل ، إنما يرجع إلى المكانة السامية التي يضعها فيها الكتاب المقدس .

وأحيانا كان يطلق لفظ « الأم » على زوجة الأب (تك ٣٧ : ١٠) ، وأحيانا على الجدة مهما علت (تك ٣ : ٢٠ ، ١ مل ١٥ : ١٠) ، كما قالت دبورة عن نفسها : « قمت أما في إسرائيل » (قض ٥ : ٧) .

كما يطلق لفظ « الأم » مجازيا على « الأمة » فهي أم الشعب ، وأفراد الشعب هم أبناؤها (إش ٥٠ : ١ ، إرميا ٥٠ : ١٢ ، هو ٢ : ٤ ، ٤ : ٥) .

كما يطلق لفظ « الأم » على المدن الكبيرة (٢ صم ٢٠ : ١٩ ــ انظر غل ٤ : ٢٦) . بل أن أيوب يقول عن الأرض إنها أمه : عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى هناك » (أيوب ١ : ٢١) .

أمـــة :

ومعناها « أم » أو « بداية » وهو اسم تل في أرض بنيامين ، توقف عنده يوآب وأبيشاى عندما غابت الشمس وهما يسعيان وراء أبنير وجيشه بعد هزيمته على يديهما في موقعة جبعون . وهو تل يقع مقابل جيح في طريق برية جبعون، ولا يعرف الآن موقعه بالضبط (٢ صم ٢ : ٢٤) .

أمـــم :

ومفردها في العبرية « جوي » والجمع جوييم (تك ١٤ : ١ و ٩) وفي اليونانية « أثنوس » ومعناها شعب أو أمة ، وهي تطلق عادة على الشعوب غير الإسرائيلية ، ولكنها تستخدم أحيانا في الإشارة إلى الإسرائيليين أيضا (تك ١٢ : ٢ ، تث ٣٢ : ٢٨ ، يش ٣ : ١٧ ، ٤ : ١ ، ١٠ : ١٣ ، ٢ صم ٧ : ٢٣ ، إش ١ : ٤ ، صف ٢ : ٩) . أما الكلمة العبرية « عم » فهي التي تستخدم عادة في الإشارة إلى شعب الله . وفي العهد الجديد نجد كلمة « أثنوس » اليونانية تقابل كلمة « جوييم » العبرية في العهد القديم ، وتترجم « أمم » بينما نجد كلمة « لاوس » اليونانية هي التي تقابل كلمة « عم » العبرية .

وفي العهد القديم ، لم يكن « الأمم » غير الإسرائيليين ــ أي الذين ليسوا من نسل إبراهيم ــ مكروهين أو محتقرين على هذا الأساس ، بل كانوا يعاملون عادة على قدم المساواة فيما عدا بعض قبائل معينة من الكنعانيين الذين أعطيت لبني إسرائيل بشأنهم أوامر خاصة بعد الاختلاط بهم . فكان الغريب الأممي يتمتع بكرم الضيافة عند الإسرائيلي الذي أوصاه الرب بأن يحبه (تث ١٠ : ١٩) ، وأن يعطف عليه : « لا تضايق الغريب فإنكم عارفون نفس الغريب » (خر ٢٣ : ٩) ، وقد عومل الفينيقيون كاخوة وبخاصة أولاد ركاب (قض ١ : ١٦ ، ٥ : ٢٤ ، إرميا ٣٥) ، وكان « أوريا الحثي » ضابطا موثوقا به في جيش داود (٢ صم ١١) ، كما كان « إتاى الجتي » قائدا لحرس داود (٢ صم ١٨ : ٢) ، وكان أرونة اليبوسي مواطنا محترما في أورشليم (٢ صم ٢٤ : ١٦ ــ ٢٤) . وكان للأممي حق الالتجاء إلى مدن الملجأ مثل الإسرائيليين تماما (عدد ٣٥ : ١٥)، بل كان له حق امتلاك عبيد من الإسرائيليين (لا ٢٥: ٤٧).كما كان يجب ألا يظلم الأجير الأممي أو يبخس أجره (تث ٢٤ : ١٤ و ١٥).كما كان يمكنهم أن يرثوا في أرض إسرائيل حتى بعد السبي (حز ٤٧ : ٢٢ و ٢٣) ، وكان مسموحا لهم أن يتقدموا بذبائحهم الى الهيكل في أورشليم كما يؤكد ذلك يوسيفوس ، بل ثمة إشارة ضمنية لذلك في الناموس (لا ٢٢ : ١٨) ، كما كان يجب تقديم صلوات وذبائح من أجل الحكام الأمميين (إرميا ٢٩ : ٧ ، باروخ ١ : ١٠ و ١١ ، عز ٦ : ١٠ ، ١ مك ٧ : ٣٣) كما كانت تقبل منهم العطايا (٢ مك ٥ : ١٦) .

ولكننا عندما نصل إلى عصر المسيحية ، نجد أن موقف اليهود من الأمم قد تغير كثيرا ، حتى إنه تحول ــ في أزمنة العهد الجديد ــ إلى بغضة واحتقار وكراهية شديدة ، إذ اعتبروهم نجسين لا يسمح بالاختلاط الودي بهم ، فهم اعداء لله ولشعبه ، ولقد أنكروا عليهم معرفة الله إلا متى تهودوا وصاروا دخلاء ، وحتى في هذه الحالة لا يمكنهم أن يقبلوا في شركة كاملة كما كان الأمر في الأزمنة القديمة،وكان محرما على اليهود التشاور معهم في شيء ، وإذا سألوا عن الأمور الإلهية فيجب أن يواجهوا باللعنة ، كما أن كل الأولاد المولودين من زواج مختلط ، كانوا يعتبرون غير شرعيين . وكل هذا جعل الرومان واليونانيين يكرهون اليهود بشدة ، كما يظهر

ذلك بوضوح في كتابات شيشرون وسنيكا وتاسيتوس ، كما نرى شيئا من هذا التغيير، فنجده فيما قاساه اليهود المسبيون من معاملة مريرة على أيدي الذين سبوهم من الأمم ، كما أنهم بعد عودتهم من السبي وإقامتهم في اليهودية ، ظلوا في صراع دائم مع الشعوب المجاورة، وبخاصة مع حكام اليونانيين. كما أن الاضطهاد القاسي من أنطيوكس الرابع (إبيفانس) ، الذي حاول أن يمحو ديانتهم وينشر بينهم الثقافة اليونانية ، والكفاح المستميت للحصول على الاستقلال ، قد خلقا فيهم عصبية وطنية متقدة وغيرة مشتعلة في إيمانهم ، بلغتا الذروة في هذا الانفصال الحاسم الذي حدث في العصور التالية .

أما في المفهوم المسيحي « فلا فرق بين اليهودي واليوناني لأن ربا واحدا للجميع غنيا لجميع الذين يدعون به » (رو ١٠ : ١٢)، «وليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨)، لأن الله قد «صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الأرض» كما نادى الرسول بولس لقوم من الفلاسفة في أريوس باغوس (أع ١٧ : ٢٦) ، وكما يقول الرسول بولس أيضا : « لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم ... الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح ، لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين (اليهود والأمم) واحدا ونقض حائط السياج المتوسط ، أي العداوة ... لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدا صانعا سلاما ، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به ... فلستم إذا بعد غرباء ونزلا بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله » (أف ٢ : ١١ — ١٩) .

الأمم — جزائر الأمم :

« من هؤلاء تفرقت جزائر الأمم » (تك ١٠ : ٥) أو الأراضي الساحلية للامم في الإشارة إلى البلاد التي سكنها بنو يافث والمقصود بها هنا الشواطيء الغربية للبحر المتوسط بما فيه من جزر (بالمقابلة مع جزر البحر في استير ١٠ : ١ ، حز ٢٦ : ١٨ الخ) .

الأمم — فناء الأمم :

وهو الجزء الخارجي المتسع من هيكل هيرودس ، وكان مرصوفا بالرخام ، وكان يجلس فيه باعة الطيور والحيوانات الطاهرة التي كانت تقدم منها الذبائح في الهيكل ، وكذلك كان يجلس الصيارفة لاستبدال النقود للقادمين من مختلف البلدان . والأرجح أنه المكان الذي طرد منه المسيح هؤلاء الناس (مت ٢١ : ١٢ ، يو ٢ : ١٤ — ١٧) . ولم يكن هذا الجزء من الهيكل يعتبر مقدسا بل كان مباحا للأمم ، وكان الناس يحتمون فيه بظل الحوائط من أشعة الشمس المحرقة ، وكان مكانا لاجتماع الناس من مختلف الأجناس والفئات والطبقات ، فكان أشبه بالمنتدى .

إيمان :

أولا — في العهد القديم :

١ — **إيمان وأمانة** : إنهما كلمتان كثيرتا الورود في الكتاب المقدس،فهما ترتبطان بالعلاقة بين الله والإنسان ، وتدلان على أمرين متلازمين ، لأن إيمان الإنسان يتجاوب مع أمانة الله ويستند إليها، كما أن الإيمان من جانب الإنسان يجب أن يؤدي إلى أمانته لله . وفكرة الإيمان يمكن أن تنتقل من موقف ذاتي ، موقف الثقة ، إلى « الإيمان » الذي أعلنه الله موضوعيا بالعمل والكلمة والآيات ، حتى يمكن الركون إليه والثقة فيه . ويشتق من أصل الكلمة ، الكلمات : « أمين ، مؤمن ، يؤمن ... » ويتكرر الفعل « يؤمن » في الكتاب المقدس أكثر من الاسم . ويؤكد الكتاب المقدس أن الإيمان هو من عمل الله أساسا ، وأن الله — في الحقيقة — هو الذي يريد أن يدخل في علاقة مع الناس ، وأنه قد أثبت لهم أنه جدير بثقتهم ، وهو ما يعطي للإيمان الكتابي صفته المميزة . والإيمان في العهد القديم يبدو أمراً ضروريا ، ولكن ليس في الصورة الكاملة التي يبدو بها في العهد الجديد « في المسيح » .

٢ — **أصول الكلمات في العبرية** : توجد ثلاث كلمات رئيسية في العهد القديم للتعبير عن هذه المعاني ، كما توجد كلمات أخرى مشتقة من هذه الثلاث ، والكلمات هي :

أ — « أمان » وهي مشتقة من أصل معناه « ثبات » أو « رسوخ » ، ومن هنا تأتي فكرة « الثقة » و « الاستقرار » وهو المعنى البارز في العهد القديم . وكلمة « آمين » التي تستخدم كثيرا في العهدين القديم والجديد ، تبين التوكيد الواثق المرتبط بالفعل . وقد يستخدم الفعل — في صيغته الانعكاسية — لله نفسه (تث ٧ : ٩) ، أو عبيده (عدد ١٢ : ٧) ، ويمكن ان يمتد استخدامه إلى الشهود (إش ٨ : ٢ ، إرميا ٤٢ : ٥) ، وإلى مدينة (إش ٢١ و ٢٦) . كما يمكن استخدامه عن الشهادة (مز ١٩ : ٨) ، والمواعيد (٢ أخ ١ : ٩) وقد يستخدم دون أن يكون له مفهوم أدبي كما وصفت به « ضربات عظيمة راسخة » (تث ٢٨ : ٥٩) . كما يستخدم في صيغته الإيجابية بمعني « يؤمن » أو « يثق » أو « يتكل » وقد يكون ذلك في صورته المطلقة (مز ١١٦ : ١٠) ، أو بمعني « يصدق » (خر ٤ : ٥) . وقد يأتي بعده حرف الجر « الباء » سواء للتعبير عن الإيمان بالله

(تك ١٥ : ٦ ، إش ٤٣ : ١٠) ، أو بالنسبة للناس (خر ٤ : ١ ، ١٩ : ٩) ، أو للأشياء مثل الأقوال أو الرسائل (١ مل ١٠ : ٧ ، مز ١٠٦ : ١٢) . وهي — سواء مع حروف الجر أو بغيرها — تحمل نفس المعنى ، وتترجم في السبعينية بكلمة « يؤمن » للفعل ، « وأمين » للصفة .

ويشتق من كلمة « أمان » اسمان يستعملان في العهد القديم هما : « إيميت » و « ايميوناه » ، وهما أقرب إلى الصيغة السلبية ، أي إعطاء مفهوم « الأمانة » أكثر من الصيغة الإيجابية بمعنى « يؤمن »، لذلك تترجمان في السبعينية بكلمة « الحق » ١١٩ مرة ، وبكلمة « إيمان » ٢٦ مرة فقط. وقد يستخدمان في الإشارة إلى أمانة الله (مز ٢٥ : ١٠ ، ٣٦ : ٥) ، أو أمانة عبيده (يش ٢٤ : ١٤ ، ١ صم ٢٦ : ٢٣) . ويبدو أنه ليس ثمة فرق بين الكلمتين فهما يرتفعان إلى مستوى الكلمة العبرية « صدق » أي « بر » ، والكلمة « هد» أي « رحمة » أو « عهد محبة » وهي جميعها كلمات بالغة الأهمية في العهد القديم وبخاصة في سفر المزامير .

ب — « بشه » وتستخدم في العهد القديم ستين مرة بمعنى غير ديني ، وسبعا وخمسين مرة بمعني ديني ، ولها مكانة خاصة في سفر المزامير لما تنقله من معنى التعبد ، فتذكر في سفر المزامير ٣٧ مرة ، وهي تؤدي معنى الطمأنينة ، وقد تكون طمأنينة كاذبة (قض ١٨ : ٧ و ٢٧ — حيث توصف بها مدينة غافلة عن الخطر) ، أو بمعنى « يتكل » ولو اتكالا كاذبا على قوة الإنسان (إرميا ١٧ : ٥) ، أو على الأصنام (مز ١١٥ : ٨) . ولكنها في معناها الإيجابي تعبر عن الموقف من نحو الله ، عندما يثق المؤمن أنه إلهه (مز ٣١ : ١٤)، وكلمة « بشه » كاسم تحمل معني الأمان والطمأنينة ، وكما رأينا قد تعبر عن طمأنينة صادقة أو كاذبة . أما الفعل فيترجم عادة في السبعينية بمعنى « يتكل » أو « يؤمل » .

جـ — « همه » ومعناها « يلجأ » أو « يحتمي » وتستعمل في العهد القديم في مرماها الديني في أغلب الأحوال (مز ٧ : ١) وهي كثيرة الاستخدام في سفر المزامير حيث يبرز معناها التعبدي .

د — توجد جملة كلمات أخرى تحمل فكرة « الإيمان » « والأمانة » في العهد القديم وبخاصة التي تعبر عن الرجاء ، مثل « بوكال » بمعنى « يصبر أو يرجو » ولكن أهمها هي كلمة « همد » بمعني « رحمة » (كما سبق القول) لأنها تدل على علاقة الله بالإنسان وعلاقة إنسان بالإنسان تحت العهد الذي كان يشكل لب ديانة إسرائيل ، والذي قدم لهم أوسع الفرص للتعبير عن أمانتهم وإيمانهم .

ثانيا — الكلمة في اليونانية :

تترجم الكلمة في العهد الجديد عن الكلمة اليونانية « بيستيس » ومشتقاتها :

١ — وهي تدل على معاني الحق والصدق والأصالة ، وهي شديدة الارتباط أيضا بمفهوم الأمانة ، كما أنها تعني « الثقة والاتكال » في الغالبية العظمي من الآيات . ويمكننا اقتباس العديد من الفصول الكتابية لإيضاح هذه الحقيقة ، ولكن يكفينا في هذا المقام أن نلفت النظر إلى الطريقة التي استخدم بها الرب يسوع هذه الكلمة ، فمن بين نحو عشرين فصلا كتابيا في الأناجيل الأربعة ، يستخدم فيها الرب يسوع كلمة « بيسْتيس » ، لا نجد سوى فصل كتابي واحد ، تستخدم فيه هذه الكلمة للدلالة على معنى الأمانة والصدق ، في العبارة : « الحق والرحمة والإيمان » (مت ٢٣ : ٢٣) . أما في باقي الفصول ، فإن المعنى المقصود هو « الثقة » و« الاتكال » ، وينطبق هذا أيضا على معظم كتابات الرسل ، فمن سياق النص نجد أن كلمة « الإيمان » إنما تعبر عن معاني « الثقة والاتكال » .

٢ — **الإيمان بمعني العقيدة** : هناك معنى آخر لكلمة « بيستيس » يمكننا أن نراه في عدد قليل من الفصول ، وهذا المعنى « العقيدة » أي الحق أو مجموعة الحقائق التي أوثمنا عليها أو التي تبرر إيماننا وثقتنا . وأهم هذه الأجزاء الكتابية التي توضح هذا المعنى ، هو الجزء الوارد في رسالة يعقوب (٢ : ١٤ — ٢٦) ، ومع أن هذا الجزء أضحى مثار حيرة وبلبلة عند الكثيرين ، حيث يرون أنه يمثل تناقضا ظاهريا مع تعاليم الرسول بولس ، إلا أن هذه العقدة تنحل وتتلاشى عندما ندرك أن الكاتب — في هذا الفصل من يعقوب — إنما يتحدث عن « الإيمان » بمعنى « العقيدة » أي المعتقدات القويمة التي نؤمن بها . ويتجلى هذا بوضوح في العدد التاسع عشر ، حيث يبين المعنى المقصود بكلمة « الإيمان » هنا ، إذ يقول : « أنت تؤمن أن الله واحد » فقد كانت هذه العبارة هي كلمات الشهادة التي ينطق بها كل يهودي أرثوذكسي أي قويم الرأي (« الشمه » ، انظر تث ٦ : ٤) والتي قد تؤخذ على أنها جواز المرور إلى الخلاص ، ولذلك يؤكد الرسول يعقوب بطلان العقيدة بدون الحياة العاملة ، بينما يؤكد الرسول بولس أهمية الثقة والاتكال للحصول على الحياة والسلام (انظر يهوذا ٣) .

٣ — **تفسير فصل كتابي هام** : إنه لمن الأهمية بمكان أن نعرف أن الآية المذكورة في الرسالة إلى العبرانيين (١١ : ١) لا تشكل استثناء من القاعدة السابقة ، ألا وهي أن كلمة

« الإيمان » تعني ـــ عادة ـــ « الثقة والاتكال » . وفي ضوء أحدث الأبحاث في أسلوب اللغة اليونانية الذي استخدمه كتّاب العهد الجديد، يمكننا أن نقرأ هذه الآية على هذه الصورة : « وأما الإيمان فهو الثقة (أو ضمان) بما يرجى ، والإيقان (أو البرهان القاطع) بأمور لا ترى » . ويفهم البعض هذا النص على أن الإيمان ـــ في نظر الكاتب ـــ يمثل بديهة غامضة أو بصيرة خارقة لمعرفة أمور العالم الروحي لكن هذا الأصحاح يبين بكل جلاء أن الإيمان الممثل في حياة إبراهيم وموسى وراحاب و ... لم يكن سوى الاتكال على إله هو أهل لكل ثقة وجدير بالاعتماد الكلي عليه . لقد مكنت تلك الثقة وهذا الاتكال أولئك المؤمنين من مواجهة المستقبل ، وكأنه حاضر أمامهم ، وما لا يرى كأنه منظور لأعينهم . وبالاجمال فإننا نحن نرى بين التعبير الكتابي « وأما الإيمان فهو الثقة » ، وبين القول المأثور : « وأما المعرفة فهي القوة » ، تواكبا واتساقا .

٤ ـــ **ملاحظات** : لعله من المفيد الآن أن نعرف شيئا عن تاريخ استخدام الكلمة اليونانية « بيستيس » ، ففي الترجمة السبعينية ، تحمل هذه الكلمة ـــ عادة ـــ الجانب السلبي من المعنى ، ألا وهو معنى « الأمانة » « والإيمان الصالح » ، في حين نجد أنه ليس من النادر أن تحمل هذه الكلمة الجانب الإيجابي ، وهو معنى « الثقة والاتكال » في اللغة اليونانية الكلاسيكية . أما في اللغة اليونانية التى كانت شائعة في العصر المسيحي (والمعروفة باسم « كوينه ») ، فإن الجانب الإيجابي من المعنى كان هو المعنى السائد على كل الألسنة ، وكأن اللغة اليونانية قد هيأت نفسها ـــ في الوقت المناسب ـــ لكي تنقل أقوال ذاك الذي كانت رسالته العظمى هي الدعوة إلى الثقة والاتكال ، وما برح تلاميذه من بغده يحملون مشعل هذه الرسالة وينشرونها بألسنتهم وأقلامهم . وهكذا أصبحت كلمة « الإيمان » بمعناها الإيجابي هي شعار المسيحية الأعظم وكلمة سرها .

٥ ـــ **الخلاصة** : وختاما نود أن نوجه عناية القارىء إلى أهمية تلك المكانة التي يتبوأها « الإيمان » في المسيحية ، ودلالاتها العميقة . فالإيمان في معناه الصحيح هو الثقة والاتكال ـــ بكل بساطة ـــ على كلمة الله وقوته ومحبته ، فهو يكيف الإنسان ويجعله متأهبا للتعامل مع الإله الحي المحب ، ولاختبار قوة أعماله، فهو الجدير بكل ثقة واعتماد. فالإيمان في طبيعته هو الحالة الوحيدة التي تمكن الإنسان من أن يفتح يديه ليأخذ من الله ، ومن ثم فالإنسان لا يقدم شيئا ، بينما هو يأخذ وينال كل شيء ، وعليه فالإيمان هو الموقف الذي يتخذه ليتمتع بالاتحاد بالمسيح ، وهكذا يصبح الإيمان هو وسيلتنا الوحيدة للتمتع بغفران الله وتبريره وتطهيره ، ولاختبار حياته وسلامه ومجده .

ولئن كانت المعاني السابقة لكلمة « الإيمان » هي المعاني السائدة في الكتاب المقدس ، فإننا نلاحظ أنها تطابق نفس معاني هذه الكلمة في حياتنا اليومية . فالإيمان ـــ في حياتنا اليومية ـــ يعني « الثقة والاتكال » أكثر من أي شيء آخر . ولا غرو فكلمات الكتاب المقدس هي نبراس حياتنا اليومية .

مـؤمنـون :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « بستيونتس » ومشتقاتها ومعناها « الذين يؤمنون » (أع ٥ : ١٤) ، (اتي ٤ : ١٢) . وقد استخدمت كثيرا في العهد الجديد وصفا للذين اعترفوا بإيمانهم بالمسيح وانضموا الى الكنيسة المسيحية ، فقد كان الشرط اللازم للانضمام لجماعة المسيحيين هو أن يؤمن الانسان بالرب يسوع المسيح (أع ١٦ : ٣١) . وقد اختلفت الخبرات العملية عند هؤلاء المؤمنين ، ولكن لا يوجد في العهد الجديد أدنى تمييز بين « المؤمنين » « والعارفين » كما يدعي الغنوسيون الذين يقولون إن « المؤمنين » طبقة أدنى من « العارفين » .

أمـين ــ أمانـة :

الأمانة صفة أو خاصية تنسب في الكتاب المقدس إلى كل من الله والإنسان ، وسنقتصر في هذا البحث على تعليم الكتاب عن الأمانة فيما يختص بالله .

تعتبر الأمانة احدى الصفات المميزة لطبيعة الله الأخلاقية إذ أنها تشير إلى ثبات الله ووفائه في علاقاته بالناس وبخاصة مع شعبه فهي إذاً أحد جوانب صدق الله وحقه وعدم تغيره .

إن الله صادق ليس فقط لأنه هو الله حقا بالمقابلة مع كل ماليس إلها ، وفيه تتحقق فكرة الألوهية ، ولكن لأنه ثابت وأمين في حفظ مواعيده ، ولهذا فهو جدير بالثقة . فالله غير متغير في طبيعته الأدبية ، وكثيرا ما يربط الكتاب بين عدم تغير الله وصلاحه ورحمته ، وأيضا بصدقه وثباته من جهة مواعيد عهده وهذا هو ما يعنيه العهد القديم بأمانة الله .

١ ـــ **أمانة الله في العهد القديم** تنسب هذه الصفة إلى الله في العهد القديم في آيات لا تذكر فيها تصريحا الكلمات العبرية الدالة على الأمانة ، فهي متضمنة في اسم العهد « يهوه » كما يعلنه سفر الخروج (٣ : ١٣ ـــ ١٥) فهو لا يعبر فقط عن وجود الله الذاتي وعدم تغيره بل ـــ كما توضح القرينة ـــ يضع عدم تغير الله في علاقة خاصة بمواعيده الكريمة ، وهكذا

أمـين ـــ أمـانـة

يدل على أمانة الله الثابتة غير المتغيرة ، التي يؤكدها العهد القديم لتثبيت الثقة في الله (تث ٧ : ٩ ، مز ٣٦ : ٥ ، إش ١١ : ٥ ، هو ١٢ : ٦ و ٩) .

بالإضافة إلى ذلك فإن أمانة الله وعدم تغيره ، تتضمنها الآيات التى تتحدث عن الله بأنه « الصخر » باعتباره الأساس المضمون الأكيد للاتكال عليه (تث ٣٢ : ٤ و ١٥ ، مز ١٨ : ٢ ، ٤٢ : ٩ ، إش ١٧ : ١٠ .. الخ) . وهذه الصفة نفسها يتضمنها إعلان الله نفسه لموسى ولإسرائيل بأنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، إله آبائهم (خر ٣ : ٦ و ١٥و١٦) . والحق المعلن هنا فيما يختص بالله ، ليس هو ـــ ببساطة ـــ أنه يقف موقفا كريما من الآباء فحسب ، لكنه أيضا أمين لوعوده الكريمة لآبائهم ، وكما كان مع آبائهم ، فإنه سيظل كذلك لموسى ولإسرائيل .

هذه هي الفكرة الأساسية في العهد القديم فيما يختص بأمانة الله . ويمكن أن نرى هذا أيضا في الكلمات العبرية المستخدمة للتعبير عن طبيعة الله وعمله . هذه الكلمات هي : « نيامان » اسم المفعول المشتق من « أمان » وتستخدم صفة بمعنى « أمين » كما تستخدم « ايميت » و« ايميوناه » بمعنى « أمان » . ومصدر الكلمة « أمان » يعني أن تكون « آمنا » أو « ثابتا » فهي تدل في هذه الصيغة (اسم الفاعل) على ثبات شيء يدعم شيئا آخر ، إذ تستخدم للتعبير عن المربية التى تحمل طفلا (عدد ١١ : ١٢ ، ٢ صم ٤ : ٤ ، إش ٤٩ : ٢٣) .

وفي اسم المفعول تدل على ثبات الشيء المحمول أو المدعوم ، على سبيل المثال : الطفل المحمول (إش ٦٠ : ٤) ، أو البيت الراسخ الأساس (١ صم ٢ : ٣٥ ، ٢٥ : ٢٨) ، والحائط الذى يمسك الوتد بشدة (إش ٢٢ : ٢٣ و ٢٥) ، والمملكة الراسخة (٢صم ٧:١٦) ، والقلب الأمين (نح ٩ : ٨) . فالفعل المبني للمجهول يؤدي معنى الصدق ، أي أن الكلمات والتأكيدات تتفق مع الحقيقة ، على سبيل المثال : للأقوال والاعلانات (تك ٤٢ : ٢٠ ، هو ٥ : ٩) ، والأشخاص (إش ٨ : ٢ ، إرميا ٤٢ : ٥) ، كما أن له معنى أن يكون أمينا عندما يستخدم للناس (عد ١٢: ٧ ، مز ١٠١ : ٦ ، نح ١٣ : ١٣ ... الخ) . وفي هذا المعنى يستخدم في وصف « يهوه » حافظ العهد ، للتعبير عن الحقيقة أنه ثابت غير متغير ، أي أنه أمين بالنسبة لمواعيد عهده ، فهو لابد أن يتممها (تث ٧ : ٩ ، إش ٤٩ : ٧ ، هو ١١:١٢) . ويستخدم الاسمان « ايميت » و« ايميوناه » بنفس الصورة . وعلاوة على الحالات التي تستخدم فيها « ايميت » للدلالة على فكرة الحق أو مطابقة الكلمات والأفكار للحقيقة ، والحالات التي تشير الى اتفاق الأعمال والكلمات مع النوايا ، وهذا هو الاخلاص ، تستخدم أيضا للدلالة على فكرة الأمانة كما سبق القول . أما بالنسبة للاسم « ايميوناه » ، فمع وجود آيات قليلة ، قد يدل فيها على الصدق ، فانه عادة يشير الى فكرة الأمانة ، وهكذا نجد كلا الاسمين يستخدمان للدلالة على فكرة الأمانة ، والاخلاص والثبات ، وبخاصة في اتمام كل الالتزامات . في هذا المعنى لا تستخدم هذه الكلمات في وصف الناس فحسب ، بل لوصف الله أيضا للتعبير عن أنه دائما صادق وأمين لمواعيد عهده ، وهذه هي الصفة التي يتحدث عنها المزمور (٤٠ : ١٠) ، والعظمة التي يؤكدها بالقول بأن أمانة الله الى الغمام (مز ٥:٣٦) ، وهي موضوع الحمد (مز ١:٨٩،٢،٩٢: ٢) والتي يقول عنها إنها يجب أن تكون موضوع الحمد والثناء من كل الناس (مز ٥:٨٩،٨) . وتوصف هذه الأمانة ذاتها بالثبات لأن المرنم يقول إنها تدوم الى الأبد (مز ١٠٠ : ٥) ، ولأنها صفة مميزة من صفات الله ، فهى مميزة أيضا لخلاصه ، وبذلك فهي أساس الثقة في أن الله سيسمع الصلاة (مز ١:١٤٣) ، كما أن فيها الأمان للانسان التقي (مز ٩١: ٤) ، ومصدر معونة الله لشعبه (مز ٥:٣١) . ويتفق مع ذلك ، أننا نجد في النبوات أن خلاص شعبه لا يستند على استحقاق أو فضل فيهم ، ولكنه يعتمد كلية على رحمته ونعمته وأمانته .

وعندما جلب اسرائيل على نفسه دينونة الله ، بدا كما لو أن الوعد ، قد خاب ، ولكن حاشا لله فهو أمين لكلمة وعده التي تثبت الى الأبد (إش ٤٠ : ٨) ، ومنذ الأزل تتميز كل مشوراته بالأمانة والصدق (إش ٢٥ : ١) ، وهذا ليس بسبب أمانة إسرائيل ، بل لأجل نفسه قد محا ذنوبهم (إش ٤٣: ٢٢ ـــ ٢٥ ، ميخا ٧ : ١٨ ـــ ٢٠) .

وفي سفر الخروج (٣٤ : ٦) يشار إلى أمانة الله (ايميت) على انها تعنى ـــ بكل جلاء ـــ ثباته من جيل إلى جيل . وفي التثنية (٣٢ : ٤) نجد أيضا أمانة الله « ايميوناه » بالمقارنة مع أمانة إسرائيل ، وهو ما ينطبق على كلمة « ايميت » المترجمة بكلمة « حق » (مز ٣١ : ٥ ، ٩١ : ٤) ، كما ينطبق على المواضع العديدة حيث ترتبط رحمة الله بحقه (ايميت) وحيث رحمته هي مصدر مواعيده الكريمة (مز ٢٥ : ١٠ ، ٥٧ : ٣ ، ٦١ : ٧ ، ٨٥ : ١٠ ، ٨٦ : ١٥) .

وحيث ان يهوه حافظ العهد أمين ، فالأمانة أيضا من مميزات العهد الجديد الذى هو عهد أبدى (مز ٨٩ : ٢٨ ـــ انظر أيضا نفس الفكرة في إش ٨:٥٤ ـــ ١٠ ، إرميا

٣١ : ٣٥ ــ ٣٧ ، هو ٢ : ١٩ و ٢٠ ، حز ١٦ : ٦٠ ــ ٦٢) .

وفي هذا الصدد ترتبط أمانة الله ارتباطا وثيقا ببره (أو عدله) ففي النصف الثاني من نبوة إشعياء ، وفي كثير من المزامير ينسب البر إلى الله لأنه يسرع إلى معونة وخلاص شعبه ، فالبر ينسب الى الله ، تماما كما تنسب اليه النعمة والرحمة والأمانة (إش ٤١ : ١٠ ، ٤١ : ٦ ، ٤٥ : ١٣ و ١٩ و ٢٠ ، ٦٣ : ١) . ويبدو في هذه المواضع ، أنها تتسع مع حدودها القضائية أو الشرعية ، لتصبح صفة الله كمخلص لشعبه . ويستغيث المرنم في المزامير بهذه الصفة في الله كأساس الرجاء في الخلاص والنجاة (مز ٣١ : ١ ، ٣٥ : ٢٤ ، ٧١ : ٢ ، ١٤٣ : ١١) ومن ثم ارتبطت هذه الصفة برحمة الله ونعمته (مز ٣٦ : ٥ ، ٨٩ : ١٤) ، وأيضا بأمانته (زك ٨ : ٨ ، مز ٣٦ : ٦ ، ٤٠ : ١٠ ، ٨٨ : ١١ و ١٢ ، ٨٩ : ١٤ ، ٩٦ : ١٣ ، ١١٩ : ١٣٧ و ١٤٢ ، ١٤٣ : ١) ، وطبقا لهذا كان مفهوم العهد القديم عن بر الله أو عدله من الناحية العملية ، مرادفا لأمانة عهده ، أو ما يشبه ذلك ، عند كتّاب مثل كوتزخ وريهم وسيمند وريتشل ، حتى إن ريتشل ــ انسياقا وراء ديستل ــ قال إن فكرة العدالة ــ التي تكافيء وتجازى ــ لا تنسب إلى الله فى العهد القديم . وبالنسبة لهذه النقطة الأخيرة ، يجب ــ في ملحوظة عابرة ــ أن نقول إن هذا الانكار لفكرة نسب البر القضائي أو الشرعي إلى الله في العهد القديم ، لا أساس له ، ليس فقط لأن العهد القديم ينسب هذه الصفة إلى الله بطرق كثيرة ، ولكن أيضا في ضوء الحقيقة ، أنه في مواضع كثيره تنسب فكرة ــ الجزاء ــ بصفة خاصة إلى بر الله .

وبالنسبة لهذه العلاقة الوثيقة بين البر والأمانة ، يجب مراعاة عدم الذهاب إلى حد اعتبار أن البر والأمانة مترادفان في هذه الآيات من المزامير والنصف الثاني من إشعياء . ويبدو أن الفكرة هي أن إسرائيل قد أخطأ ولم يعد له أى حق عند يهوه ، فلا رجاء له في الخلاص ، الا في رحمته وأمانته ، ولكن هذه الحقيقة ذاتها ، أن يهوه رحيم وأمين ، تصبح هي أسس رجاء إسرائيل في النجاة من أعدائه ، ومن ثم ــ على أساس هذه العلاقة بشعبه ــ يقال إن الله بار في اظهار رحمته وأمانته ، هكذا ارتبط البر ارتباطا وثيقا في هذه الحالات بالأمانة ، ولكنه ليس مرادفا لها ، ولم يفقد أبدا نغمته القضائية . ويبدو ــ بوجه عام ــ أن هذا هو المقصود بالبر أو العدل في المزامير والنصف الثاني من إشعياء ، ويمكن أن نقول هذا أيضا عن ميخا (٦ : ٩) وزكريا (٨ : ٨) .

ويتضح تأكيد هذه الصفة من صفات الله ، في العهد القديم ، في أنه في كل أجزاء العهد القديم ، تقوم علاقة عهد يهوه بشعبه على أساس نعمته فحسب ، وليس على أساس أى استحقاق فيهم . فلو أن علاقة هذا العهد قد تأسست على أي حق لإسرائيل ، لكانت الأمانة من جانب الله أمرا حتميا لا جدال فيه ، ولكن حيث أن علاقة يهوه بإسرائيل ، ومواعيده للخلاص ، قد نبعت واعتمدت تماما على نعمة الله ، فإن ما أعطى اليقين الأكيد بأن الاختبار الماضي لنعمة الله سيستمر في المستقبل ، هو أمانة يهوه الثابتة غير المتغيرة . ولهذا أصبح لاختبار الآباء قيمة دينية كبيرة عند إسرائيل من جيل الى جيل ، فكما امتدت أمانة الرب من الماضى إلى الحاضر ، فإنها تربط أيضا بين الحاضر والمستقبل ، وبذلك أصبحت هي الأساس الثابت لرجاء إسرائيل ، كما في المزمور التاسع والثمانين الذى يبرز أمانة الله في عظمتها وثباتها كأساس العهد ، الذي يقوم عليه الرجاء في معونة يهوه في المستقبل ، لأن رجاء عهده يدوم إلى الأبد . وعندما ابتعد شعب الله عنه ، أصبح التأكيد على أمانته أشد ، حتى إن الرجاء الوحيد لشعبه لا يستند على نعمته ورحمته فقط بل أيضا على أمانته ، بالمقابلة مع عدم أمانة وتقلب شعبه ، ولعل هذا هو معني الآية الصعبة في هوشع (١١ : ١٢) .

٢ ــ **أمانة الله في العهد الجديد** : تتأكد في تعاليم العهد الجديد المتعلقة بأمانة الله ، نفس فكرة الأمانة لمواعيده الكريمة كأساس الثقة الوطيدة في الله ، ويعبر عن هذه الفكرة دائما بالكلمة « بيستوس » وهي صفة ، ومرة واحدة بالاسم « بيستيس » الذى تدل ــ غالبا ــ على الإيمان أو الثقة .

ويستخدم الرسول بولس في رسائله ــ كثيرا ــ الكلمة « أليثيا » للدلالة على الحق (أو الصدق) الذي يعلنه الله للإنسان عن طريق العقل والضمير ، ولتدل على محتويات تعليم الإنجيل ، ففي رسالته الى رومية (٣ : ٤ و ٧ ، ١٥ : ٨) نجد « أليثيس » و« أليثيا » تعبران عن أمانة الله (أو صدقه)، ففي الأصحاح الثالث من رومية ، يقابل الرسول بين أمانة الله وعدم أمانة الناس . فالكلمة « أليثيس » في العدد الرابع ، « وأليثيا » في العدد السابع ، تدلان على نفس الصفة الإلهية كالكلمة « بيستيس » المترجمة « أمانة » في العدد الثالث . أما في الأصحاح الخامس عشر (١٥ : ٨) فيقول إن إثبات أمانة الله في اتمام مواعيده للآباء ، كان هدف خدمة يسوع المسيح لليهود .

ويؤكد الرسول بولس كثيرا أمانة الله لمواعيده مستخدما الاسم « بيستيس » والصفة « بيستوس » . وقد استخدم الاسم « بيستيس » مرة في هذا المعنى (رو ٣ : ٣) حيث يقول بولس إن عدم أمانة اليهود لا يمكن أن تبطل أمانة الله

ولقد قال الرسول إن اليهود والأمم سواء بالنسبة للتبرير ، ومع هذا كان لليهود امتياز عظيم واحد ، إذ أنهم الشعب الذى أستؤمن على إعلانات مواعيد الله الكريمة ، وستتحقق هذه المواعيد بالتأكيد رغم حقيقة أن بعض اليهود كانوا غير أمناء ، لأن إتمام هذه المواعيد لا يتوقف على السلوك البشرى ولكن على أمانة الله التى لا يمكن أن يبطلها عدم أمانة البشر أو عدم إيمانهم . وردا على افتراض أن عدم أمانة الإنسان يمكن أن تبطل أمانة الله ، يقول بولس : « ليكن الله صادقا (أليثيس) وكل إنسان كاذبا » (عدد ٤) ، والرسول يعني بذلك أنه من جهة اتمام مواعيد الله، فبالرغم من الحقيقة أن الناس غير أمناء ، فإن أمانة الله تتأكد بشدة حتى وإن ثبت أن كل إنسان عديم الأمانة والصدق . ليس هذا فقط بل إن عدم أمانة البشر تعطي الفرصة لاظهار أمانة الله (أليثيا) بقوة لمجده (عدد ٧) . وأمانة الله هنا هي صدقه غير المتغير ووفاؤه الدائم لمواعيده ، وإن هذه الامانة لمواعيده ، أو حقيقة أن هبات الله الكريمة واختياره لا يتغير فكر الله من جهتهما ، هي ما أعطى الرسول بولس اليقين بأن كل إسرائيل سيخلص في النهاية (رو ١١ : ٢٥ ـــ ٢٩) ، وأكثر من ذلك ، إن أمانة الله هذه مؤسسة على ذات طبيعته ، لذلك فإن رجاء بولس للحياة الأبدية يستند إلى حقيقة أن الله المنزه عن الكذب قد وعد بها قبل الأزمنة الأزلية (تي ١ : ٢).ويقينه من أن الله سيبقي أمينا على الرغم من عدم أمانة البشر ، إنما يرتكز على حقيقة أن الله لا يمكن أن ينكر نفسه (٢ تي ٢ : ١٣) ، فلأن الله أمين ، فإن مواعيده في المسيح هي النعم والأمين (٢ كو ١ : ١٨ و ٢٠) . وعلاوة على ذلك فإن هذه الصفة التى يتميز بها الله ، هي أساس تأكيد بولس الراسخ بأن الله سيحفظ المؤمن في التجربة (١ كو ١٠ : ١٣) ويثبته ويحفظه من الشرير (٢ تس ٣ : ٣) . وحيث أن الله أمين ومواعيده الكريمة ثابتة راسخة فإن هذه الصفة تنطبق على « الأقوال الصادقة » في الرسائل الرعوية والتي تلخص الإنجيل ، مما يجعلها تستحق الثقة والقبول (١ تي ١ : ١٥ ، ٤ : ٩ ، تي ٣ : ٨) .

كما أن أمانة الله بمعنى الوفاء لمواعيده تظهر بوضوح كموضوع الثقة الأكيدة والرجاء عند كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، لقد كانت أمانة الله أساس إيمان سارة بأنها ستلد ابنا حتى بعد أن فاتها السن (عب ١١ : ١١) ، ولأن الله أمين لوعده في المسيح ، نستطيع نحن أن نقترب إليه في يقين الإيمان ممسكين باقرار الرجاء راسخا (عب ١٠ : ٢٣) .

كما ينسب يوحنا أيضا هذه الصفة لله حيث أن أحد مواعيد الله الثمينة للغاية بيسوع المسيح ، هي غفران الخطية « بدم يسوع المسيح » . يقول يوحنا إن أمانة الله وعدله يتجليان في غفران الخطية (١ يو ١ : ٩) .

وينظر بطرس إلى أمانة الله من ناحية مختلفة نوعا عندما يقول إن الذين يتألمون كمسيحيين بحسب مشيئة الله ، يجب أن يستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عمل الخير (١ بط ٤ : ١٩) .

فالأمانة التى ينسبها الكتاب لله كثيرا في علاقته بالإنسان كالمخلص الكريم وكأساس الرجاء في مواعيده الكريمة ، يستخدمها بطرس هنا لله في علاقته بالإنسان كخالقه ويجعلها أساس التعزية في وقت الاضطهاد والآلام . إن حذف أداة التعريف في عبارة « خالق أمين » تجعل من المؤكد أن هذه صفة من صفات الله كخالق ، وترتيب الكلمات في الجملة ، يجعل التأكيد الكبير على صفة الله هذه كأساس التعزية وقت الآلام ، وكأن بطرس يقول للمؤمنين المتألمين : « أنتم تتألمون ليس عن طريق الصدفة ، بل بحسب مشيئة الله . فهو الخالق القدير الذى خلقكم ، وحيث أن آلامكم بحسب مشيئته ، فينبغي أن تستودعوا أنفسكم له حيث أن خالقكم أمين » . ومن الطبيعي أن المؤمنين هم الذين لهم هذه التعزية ، ولكن أمانة الله تمتد هنا لتشمل كل علاقاته بشعبه ، ولتأكيد أنه لهم بكل صفاته .

ويوصف الرب يسوع ـــ فى العهد الجديد ـــ بهذه الصفة عينها ، حيث يسمي « رئيس الكهنة الأمين » تعبيرا عن وفائه لالتزاماته من نحو الله وعمله الخلاصي (عب ٢ : ١٧ ، ٣ : ٢ و ٦).ولكن عندما يسمي يسوع في سفر الرؤيا « الشاهد الأمين » أو « الصادق الأمين » بصفة مطلقة ، فواضح أن صفة الأمانة بمعناها المطلق الكامل ـــ الذى يتميز به الله ، بالمقابلة مع تقلب البشر ـــ يوصف بها يسوع أيضا (رؤ ١ : ٥ ، ٣ : ١٤ ، ١٩ : ١١) ، ويتضح هذا بشدة في الآية الأخيرة ، حيث تنفتح السموات ذاتها لتكشف عن المسيح الممجد وهو يظهر لا كمحارب منتصر يدعي « أمينا وصادقا » فحسب ، بل أيضا كالشخص الذى تظهر فيه جميع هذه الصفات بأسمي صورها ، فهو يتميز بها الى حد أن تصبح اسما للرب المعظم ، وهذا يتضمن ـــ بكل جلاء ـــ ألوهية يسوع .

وهناك ثلاثة أشياء جديرة بالملاحظة فيما يتعلق بتعليم الكتاب عن أمانة الله : أولها ـــ أن أمانة الله ترتبط عادة بوعوده الكريمة للخلاص ، وهي إحدى الصفات التي تجعل الله الموئل الوطيد للاتكال عليه ، وكما هو الحال في كل تعاليم الكتاب المتعلقة بالله ، نرى التأكيد على القيمة الروحية

لأمانته . ثانيها — أن الصفات الأدبية — والأمانة إحداها — هي صفات حتمية ، ليكون الله موضوع العبادة ، مع سائر الصفات التي ينفرد بها مثل القدرة المطلقة والعلم بكل شيء والوجود في كل مكان وعدم التغير . وإسقاط أي صفة من هذه الصفات عن الله ، بجرده من لاهوته ، فلا يعود موضوعا للتكريم والاتكال عليه أو الثقة فيه . ثالثها — بينما هذه الصفات الأدبية التي تنتمي إليها الأمانة ، يمكن أن يوصف بها الناس (بالمقابلة مع الصفات التي ينفرد بها الله) فيجب ألا ننسى أن الله — بحسب الكتاب — أمين بمعنى مطلق بالمقابلة مع الناس الذين يوصفون بالأمانة بمعنى نسبي فحسب، فهم يبدون متقلبين وعديمي الأمانة مع أمانة الله .

أمنــون :

ومعناه « أمين » وهو :

١ — الابن الأكبر للملك داود من امرأته أخينوعم اليزرعيلية (٢ صم ٣ : ٢) ، ولأنه كان الابن الأكبر ويعتبر وليا للعهد ووارثا للعرش ، لذلك أبغضه أبشالوم بغضا شديدا مما زاد في حنقه للانتقام من أمنون لاغتصابه أخته ثامار (٢ صم ٣ : ٢ ، ١٣ : ١ — ٣٩ ، ١ أخ ٣ : ١) ، وخطط لقتل أمنون بأن دعاه — بعد سنتين من اذلاله لثامار — إلى وليمة — بريئة حسب الظاهر — وبعد أن طاب قلب أمنون بالخمر ، قتله غلمان أبشالوم حسب أمره لهم ، وبذلك انتقم لأخته وتخلص من غريمه في وراثة العرش .

٢ — ابن شيمون من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٠) .

أمـة (جارية) :

هناك كلمتان عبريتان في العهد القديم تترجمان بهذا المعنى ، هما : « شفهاه » و « أمة » . وتستخدم الكلمة الأولى مثلا في التكوين (١٦ : ١ ، ٢٥ : ١٢ ، ٢٩ : ٢٤ و ٢٩) وفي سفر الامثال (٣٠ : ٢٣) ، ونبوة إرميا (٣٤ : ١١ و ١٦) ، ونبوة يوئيل (٢ : ٢٩) . وتستخدم الكلمة الثانية « أمة » في سفر الخروج (٢٣ : ١٢) ، وسفر القضاة (١٩ : ١٩) ، وصموئيل الثاني (٦ : ٢٠) وجمع أمة إماء .

وتستخدم الكلمة الأولى تعبيرا عن الاستخفاف بالنفس والتواضع في محضر العظماء والأنبياء والملوك ، كما في راعوث (٢ : ٣) ، صموئيل الأول (١ : ١٨ ، ٢٨ : ٢١) ، وصموئيل الثاني (١٤ : ٦) ، والملوك الثاني (٤ : ٢ و ١٦) .

وتستخدم الكلمة الثانية أيضا بنفس المعنى في راعوث (٣ : ٩) ، صموئيل الأول (١ : ١٦ ، ٢٥ : ٢٤ و ٢٨ و ٣١ و ٤١) . وصموئيل الثاني (٢٠ : ١٧) والملوك الأول (١ : ١٣ و ١٧ ، ٣ : ٢٠) .

كما تستخدم الكلمة الثانية — دون الأولى — للدلالة على التواضع في محضر الرب ، كما في صموئيل الأول (١ : ١١) ، والمزامير (٨٦ : ١٦ ، ١١٦ : ١٦) .

أما في العهد الجديد فتوجد أيضا كلمتان يونانيتان تترجمان بهذا المعنى ، هما : « باديسكا » في متي (٢٦ : ٦٩) ، يوحنا (١٨ : ١٧) ، وأعمال الرسل (١٢ : ١٣ ، ١٦ : ١٦) ، وغلاطية (٤ : ٢٢ و ٢٣) . والكلمة الثانية هي « دولة » وترد في لوقا (١ : ٣٨ و ٤٨) وأعمال الرسل (٢ : ١٨) .

أمـوري — أموريون :

أولا — تستخدم كلمة أموري في العهد القديم للدلالة على :

(أ) سكان فلسطين بصفة عامة . (ب) سكان الجبال والتلال في مقابل سكان السهول والبقاع . (جـ) شعب معين يحكمه ملك معين . ولهذا :

١ — نقرأ عن وجودهم في الساحل الغربي للبحر الميت (تك ١٤ : ٧) ، وفي حبرون (تك ١٤ : ١٣) ، وفي شكيم (تك ٤٨ : ٢٢) ، وفي جلعاد وباشان (تث ٣ : ١٠) ، وتحت جبل حرمون (تث ٣ : ٨ ، ٤ : ٢٧ و ٤٨) . وذكر اسمهم بدلا من اسم الكنعانيين باعتبارهم سكان فلسطين المطلوب من إسرائيل القضاء عليهم (تك ١٥ : ١٦ ، تث ٢٠ : ١٧ ، قض ٦ : ١٠ ، ١ صم ٧ : ١٤ ، ١ مل ٢١ : ٢٦ ، ٢ مل ٢١ : ١١) . كما يطلق علي سكان أرض يهوذا القدامي اسم الأموريين (يش ١٠ : ٥ و ٦) ، وهو ما يتفق مع ما جاء في حزقيال (١٦ : ٣) حيث يقول إن أورشليم كان « أبوها أموريا » ، كما قيل عن الجبعونيين إنهم من « بقايا الأموريين » (٢ صم ٢١ : ٢) .

٢ — ومن الناحية الأخرى ، نقرأ في سفر العدد (١٣ : ٢٩) أن « الأموريين ساكنون في الجبل » مثلما كان الحثيون واليبوسيون ، بينما سكن العمالقة أو البدو في أرض الجنوب ، والكنعانيون عند البحر وعلى جانب الأردن .

٣ — ثم نقرأ عن سيحون « ملك الأموريين » ، الذي غزا النصف الشمالي من موآب (عدد ٢١ : ٢١ — ٣١ ، تث ٢ : ٢٦ — ٣٥) .

أمــورى ــ أمــوريــون

ثانيا ــ الاستعمالات المختلفة للاسم : قدم لنا اكتشاف أثري من العصر الأشوري شرحا للاستعمالات المختلفة للاسم .

١ ــ فاللفظ العبرى للاسم ، نقل إلى البابلية إلى لفظ « أمورو » ويستخدم مفردا وجمعا . وفي عصر إبراهيم كان الأموريون هم الشعب السائد والمتسلط في غربي أسيا ، ولذلك أطلق البابليون على سوريا وفلسطين اسم « أرض الأموريين » . وفي العصر الأشوري سميت « بأرض الحثيين » ، وكان الحثيون في عصر موسى هم سادة سوريا وكنعان . ويرجع استعمال اسم « أمورى » بمعناه المعروف الى العصر البابلي من تاريخ الشرق .

٢ ــ **المملكة الأمورية** : ولها تاريخ قديم ، ففي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، كانت تضم الجزء الأكبر من بلاد ما بين النهرين وسوريا ، ويحتمل أن حاران كانت عاصمتها . وبعد بضعة قرون ، جاءت أسرة ملكية أمورية واحتلت الجزء الشمالي من بلاد بابل . وكانوا يرجعون بنسبهم إلى « سامو » (وهو سام بن نوح) واتخذوا من بابل عاصمة لهم ، وإلى هذه الأسرة ينتمي حمورابي (أو خمورابي) وهو أمرافل المذكور في سفر التكوين (١٤ : ١) . وفي الوثائق الفلكية من ذلك العصر ، يتكرر ذكر « ملك الأموريين » ، وكان هذا الملك الأمورى خاضعا لبابل في عصر أسرة « أور » ربما قبل مولد إبراهيم بقرنين أو ثلاثة . وقد أعلن هذا الملك سيادته على ولايات أمورية صغيرة من بينها « خانا » على نهر الفرات بالقرب من مصب نهر خابور ، حيث إنه في عصر إبراهيم كان اسم إحدى الولايات هو « خامو ــ رابخ »، واسم أخرى « أسارليم » (أو إسرائيل) . كما توجد اليوم في متحف اللوفر خريطة مساحية تم اعدادها في ذلك العصر لأغراض حربية لملك بابلي له اسم كنعاني هو « يوريملك ». واستوطن كثيرون من الأموريين في « أور » وغيرها من المدن البابلية ، لأغراض تجارية على الأغلب . ويبدو أنهم تمتعوا بنفس الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها الوطنيون البابليون ، وكان بعضهم من التجار الجائلين ، ولكننا نقرأ أيضا عن رؤساء شركات كبيرة كانوا يسافرون أيضا إلى سواحل البحر المتوسط .

وفي كتابة وجدت بالقرب من « ديار بكر » ــ وهي مهداة الى « حمورابي » » من « أبيروم » (عابر) حاكم الاقليم ، نجد أن اللقب الوحيد لملك بابل هو « ملك الأموريين » ، وبدلا من استخدام اسم « أمورو » نجده يستخدم كلمة « مارتو » السومرية (وبالعبرية « موره ») . ويطلق أحد أحفاد حمورابي على نفسه ، لقب « ملك بلاد الأموريين الواسعة » . وبعد ذلك بجيلين غزا الحثيون بلاد بابل وانتهي حكم الأسرة الأمورية ، وظهر مرة أخرى لقب « ملك الأموريين » الذي لم يكن ملكا على بابل أيضا .

واستمرت مملكة الأموريين إلى وقت غزو الإسرائيليين لفلسطين ، وورد ذكرها في السجلات المصرية القديمة ، كما ورد أيضا في ألواح تل العمارنة المكتوبة بالخط المسماري ، وكذلك في السجلات الحثية التي اكتشفت حديثا في « بوغازكوي » حيث كانت عاصمة الحثيين في كبدوكية . ثم جاء الغزو المصري لكنعان في أيام ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ليضع حدا لحكم الأمراء الأموريين لتلك البلاد . ولكن ظل حكمهم يمتد شرقا إلي الحدود البابلية . أما حدودهم الجنوبية فكانت تنطبق تقريبا على ما أصبح فيما بعد التخوم الشمالية لنفتالي ، وأصبح الملوك الأموريين خاضعين لفرعون مصر ، ويحكمون باسمه .

وعندما بدأت الامبراطورية المصرية في التفكك في عصر الملك أمنحتب الرابع (أخناتون) في نهاية عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٤٠٠ ق.م)، كان من الطبيعي أن يلتفت الأمراء الأموريون إلي جيرانهم الأقوياء في الشمال . ففي رسالة من رسائل تل العمارنة من فرعون ملك مصر الى نائبه الأمورى « أزيرو » بن « عبد أشيرا » يتهمه بالتمرد ويتهدده بالعقاب . وهكذا وجد « أزيرو » أنه من الأفضل له أن يلجأ إلى الحثيين ويدفع للحكومة الحثية جزية سنوية قدرها ٣٠٠,٠٠٠ شاقل من الذهب . ومنذ ذلك الوقت أصبحت مملكة الأموريين خاضعة للامبراطورية الحثية التي أعلنت ــ بناء على ذلك ــ سيادتها على فلسطين حتى حدود مصر .

وتولي العرش بعد « أزيرو » « أبي أمورو » (أو أبي هدد) ، وقد حمل خليفته ــ بالاضافة إلى الاسم السامي ــ اسما متيانيا هو « بنتسيناس » ، ولكن ملك الحثيين « موتالس » خلعه عن العرش وسجنه في كبدوكية . ويبدو أنه هناك تقابل مع الأمير الحثي « خاتوسيل » الذي استولي على العرش بعد موت أخيه « موتالس » ورد « بنتسيناس » إلى مملكته . وتزوج بنتسيناس ابنة خاتوسيل ، وزوج ابنته الوحيدة لابن سيده الحثي، وأبرمت بينهما معاهدة ، بأن تظل وراثة عرش الأموريين في ذريتها . وبعد جيلين أو ثلاثة ، انهارت امبراطورية الحثيين بسبب غزو « القبائل البربرية » قبائل الفريجيين (لعلهم من أصل يوناني) التي سارت جنوبا نحو مصر مخترقة فلسطين ، وحاملة معها « ملك الأموريين » ، ولكن هؤلاء الغزاة لقوا هزيمتهم على يد رمسيس الثالث من الأسرة العشرين (١٢٠٠ ق.م) . ولعل الملك الأموري الذي أسره المصريون في تلك المعركة ، هو الذي خلفه في الحكم سيحون المذكور في العهد القديم .

٣ ـــ **غزوات سيحون** : انتهي نفوذ مصر في كنعان ، عندما غزا مصر الليبيون وشعوب إيجية (نسبة إلى بحر إيجة) في السنة الخامسة للملك منبتاح خليفة رمسيس الثاني ، في زمن خروج بني إسرائيل من مصر . ورغم أن المصريين قد صدوا الغزاة ، إلا أن الحاميات المصرية اضطرت للانسحاب من مدن جنوبي فلسطين ، وحل محلهم الفلسطينيون الذين أغلقوا الطريق بين مصر والشمال . وهنا استطاع الأموريون ـــ اعتماداً على صلتهم القديمة بالحثيين ـــ أن يحكموا الأقاليم التي كانت تحكمها مصر من قبل على الضفة الشرقية للأردن ، فاحتل عوج زعيم الأموريين باشان (تث ٣ : ٨) ، واحتل سيحون ملك الأموريين الجزء الشمالي من موآب .

ولا بد أن هذا الغزو قد تم قبيل الغزو الإسرائيلي ، حيث نقرأ نشيد النصر الأموري في سفر العدد (٢١ : ٢٧ ـــ ٢٩) ، وقد استخدمه الإسرائيليون للتعبير عن نصرتهم على سيحون نفسه : « ويل لك ياموآب ، هلكت ياأمة كموش ! قد صير بنيه هاربين وبناته في السبي لملك الأموريين سيحون » . ولا بد أن اللهيب الذي التهم حشبون ، ينتشر جنوبا إلى موآب ، لكن حشبون نفسها سيعاد بناؤها وتصبح عاصمة للفاتح المنتصر : « ايتوا إلى حشبون فتبني وتصلح مدينة سيحون (مثل مدينة داود في ٢ صم ٥ : ٩) لأن نارا خرجت من حشبون ، لهيبا من قرية سيحون أكلت عار موآب . أهل مرتفعات أرنون » . وقد حال الغزو الإسرائيلي دون غزو الأموريين لجنوبي موآب .

٤ ـــ **اختفاء المملكة الأمورية** : لقد اختفت المملكة الأمورية بعد سقوط سيحون وحل محلها الأراميون (السوريون) من صوبة وحماة ودمشق . ومنذ أن قامت الامبراطورية الأشورية ، انقطع ذكر الأموريين كممثلين لسكان غربي أسيا . لقد امتد نفوذهم ـــ في وقت من الأوقات ـــ إلى حدود بابل ، وقد استدعي ملك الحثيين ، الملك الأموري « بنتا ـــ سيناس » إلى كبدوكية لاستجوابه عن مهمة نقلها إليه السفراء البابليون ، بأنه قد جرد حملات حربية ضد شمالي بابل . وكان جواب الملك الأموري أن الغارة كانت مجرد محاولة لاسترداد دين قدره ثلاثون وزنة من الفضة .

٥ ـــ **المميزات الجسمانية للأموريين** : يصف سفر العدد (١٣ : ٢٩) الأموريين بأنهم سكان جبال ، وهو ما يتفق وملحوظات الأستاذ « بتري » ، فالفنان المصري كان يصورهم بملامح وسيمة وعيون زرقاء وشعر خفيف ، ومن هنا يبدو أنهم كانوا ينتمون إلى الجنس الليبي في شمالي أفريقيا ، أكثر من إنتائهم الى الشعوب السامية . ويبدو أنهم في غربي أسيا قد اختلطوا بعناصر أخرى من الشعوب التي أخضعوها ، ولأنهم كانوا يتكلمون لغة سامية ، فلا بد أن الجنس السامي كان أكثر الأجناس أثراً في حياتهم . وعلى وجه العموم ، كان اسم « أموري » في العصر البابلي يشمل كل الشعوب المتحضرة المستوطنة غربي الفرات مهما كانت الأجناس التى ينتمون اليها .

أمـــون نـــو :

ورد ذكرها في نبوة إرميا (٤٦ : ٢٥) ، وتسمي في نبوة حزقيال باسم « نو » فقط ، وفي ناحوم باسم « نو أمون » (نا ٣ : ٨) . وكلمة « نو » تعني « المدينة » أي المدينة العظمي ، فهي مدينة آمون معبود مصر في عهد الدولة الحديثة من عصور الفراعنة . ويكاد إجماع العلماء ينعقد على أنها هي « طيبة » عاصمة مصر في تلك العصور ، وكانت تمثل مع بابل ونينوى عظمة الشرق القديم ، بل لقد بزت « نو » منافستيها في كثير من مظاهر العظمة وبخاصة في روعة معابدها ، وهي مدينة الأقصر حاليا ، وبها معبد الكرنك الذي كان مخصصا لعبادة آمون ، وقد استغرق بناء هذا المعبد حوالي ألفي سنة حيث اشترك في بنائه كثيرون من ملوك الفراعنة ، وبها أيضا معبد الأقصر ، وفي البر الغربي المقابل لمدينة « نو » (الأقصر) يوجد معبد الدير البحري لحتشبسوت ، ومعبد الرامسيوم ، ومدافن الفراعنة من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في وادي الملوك ووادي الملكات ، وهي من أروع الآثار بامتدادها الكبير في قلب جبل القرنة ، ونقوشها البديعة المحتفظة بألوانها الجميلة وكأنها نقشت بالأمس ، وفي أحد هذه القبور وجدت آثار الملك الشاب توت عنخ آمون التى طبقت شهرتها الآفاق .

إمّـــير :

ومعناها « غنم » وهو :

١ ـــ إمير أبو فشحور الكاهن في زمن إرميا النبي (إرميا ٢٠ : ١ ـــ ٦) وكان ناظرا على بيت الرب ، فلما سمع إرميا يتنبأ بالشر القادم على أورشليم ، ضرب إرميا « وجعله في المقطرة التى في باب بنيامين الأعلي الذي عند بيت الرب ، وكان في الغد أن فشحور أخرج إرميا من المقطرة ، فقال له إرميا لم يدع الرب اسمك فشحور بل مجور مسابيب ، لأنه هكذا قال الرب : هأنذا أجعلك خوفا لنفسك ولكل محبيك ... وأنت يافشحور وكل سكان بيتك تذهبون في السبي وتأتي الى بابل وهناك تموت .. » .

٢ ـــ قوم من الذين عادوا من السبي معزربابل ولم يستطيعوا أن يبينوا نسبهم (عز ٢ : ٥٩ ، نح ٧ : ٦١) . ويظن البعض أنه اسم مكان في بابل عاد منه أولئك القوم .

٣ ـــ إمير أبو صادوق الذي رم في السور مقابل بيته في زمن نحميا (نح ٣ : ٢٩) .

٤ — كاهن في زمن داود يذكر باسم « إيمير » في سفر الأخبار الأول (٢٤ : ١٤) وكان رئيساً للفرقة السادسة عشرة عندما قسم داود بني هرون إلى أربع وعشرين فرقة . ولعله هو الجد الأكبر للكهنة المذكورين في (١ أخ ٩ : ١٢ ، عز ٢ : ٣٧ ، ١٠ : ٢٠ ، نح ٧ : ٤٠ ، ١١ : ١٣) .

أناثيما :

وردت بلفظها اليوناني في الترجمة العربية للعهد الجديد ، أربع مرات (١ كو ٢ : ٣ ، ١٦ : ٢٢ ، غل ١ : ٨ و ٩) ، ووردت مترجمة إلى « محروم » في الرسالة إلى رومية (٩ : ٣) ، ومرة أخرى إلى « حرموا » في سفر الأعمال (٢٣ : ١٢) . وقد استخدمت الكلمة اليونانية في الترجمة السبعينية للعهد القديم لترجمة كلمة « حَرَمَ » العبرية ، وبالتدريج أخذت الكلمة اليونانية المعنى الكامل للكلمة العبرية للدلالة على « أي شيء خصص للهلاك » ، وقد استخدمها الآباء اليونانيون بنفس المعنى الذي استخدمها فيه المعلمون اليهود أي « حُرِمَ من المجتمع » . وللكلمة في العهد الجديد قوتها الكاملة ، وصارت تدل في مجرى الحديث على معنى « اللعنة » ، وهي تتضمن ما هو اكثر من الهلاك الجسدي ، فهي تعني أيضا الضياع الأدبي . وفي الرسالة إلى رومية (٩ : ٣) لا يعني بولس أنه في سبيل بني جنسه ، مستعد أن يواجه الموت فحسب ، بل مستعد أن يحتمل الخزي كمنبوذ من ملكوت المسيح . وتعبير « يسوع أناثيما » في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (١٢ : ٣) وما يحمله من معاني الازدراء والاستهانة ، يصل إلى أدنى درجات التحقير ، في مقابل عبارة « يسوع رب » التي تبلغ قمة التقدير والتعظيم .

أنا حرة :

لا يعلم معناها على وجه التحقيق ، وهي مدينة وقعت في نصيب سبط يساكر (يش ١٩ : ١٩) وتقع في وادي يزرعيل نحو الشرق ، وما زال الاسم الحديث للموقع « عين ناعورة » يتردد فيه صدى الاسم القديم .

أنتيدون :

مدينة فلسطينية ، أعيد بناؤها مع السامرة وأشدود وغزة بأمر جابنيوس (تاريخ يوسيفوس — المجلد الرابع عشر — ٥ : ٣) .

أنتيباتير :

ومعناه « الشبيه بالأب » وهو ابن ياسون ، وأحد الرسولين اللذين أرسلهما رؤساء اليهود إلى الرومان وأهل اسبرطة لتجديد ما كان بينهم قبلا من الموالاة والمناصرة (١ مك ١٢ : ١٦ ، ١٤ : ٢٢) .

أنتيباتريس :

وقد ذكرت مرة واحدة في الكتاب المقدس عندما نزل بولس

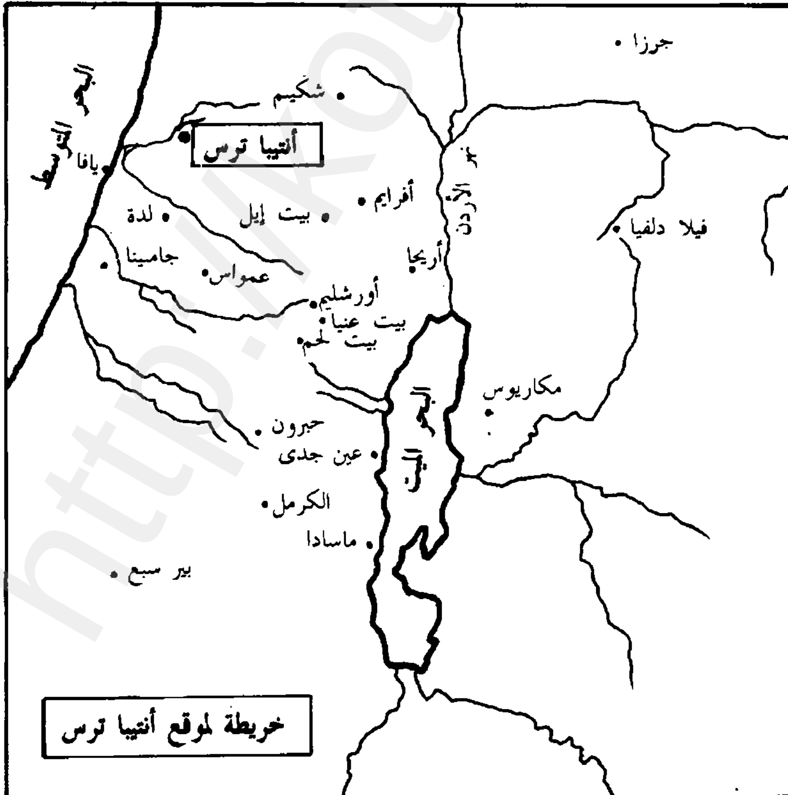

خريطة لموقع أنتيبا ترس

الرسول من أورشليم إلى قيصرية (أع ٢٣ : ٣١) ، وكانت مدينة كبيرة بناها هيرودس الكبير وسماها على اسم والده أنتيباتير ، والأرجح أنها الآن هي « رأس العين » وهي على رابية كبيرة عند منبع نهر العوجة في السهل الواقع في الشمال الشرقي من يافا ، حيث توجد هناك أطلال قلعة من أيام الصليبيين لعلها هي « ميرابيل » القديمة .

أنتيباس :

وهو اختصار كلمة أنتيباتير ، وهو :

١ ــ اسم هيرودس رئيس الربع ، وهو ابن هيرودس الكبير وأخو أرخيلاوس (مت ١٤ : ١ ، لو ٣ : ١ ، ٩ : ٧ ، أع ١٣ : ١) .

٢ ــ شهيد كنيسة برغامس ، الذى قال عنه الرب « شهيدى الأمين » (رؤ ٢ : ١٣) .

أنثروبولوجيا :

ويقع تحت هذا العنوان كل ما يقوله الكتاب المقدس عن أصل الإنسان وطبيعته ومصيره وغير ذلك من الموضوعات المشابهة . ولا نجد نظرية منسقة بخصوص الإنسان وطبيعته ، في الكتاب المقدس ، ولكننا نجد الحقائق الجوهرية عن الطبيعة الإنسانية وعناصرها ، مقدمة في الكتاب المقدس في لغة مألوفة وليست في لغة المعاهد والأكاديميات ، ولقد أحسن ديلتز القول : « هناك سيكولوجية واضحة المعالم خاصة بالكتاب المقدس في كل أسفاره ، وهي تختلف اختلافا جوهريا عن السيكولوجيات الكثيرة الموجودة خارج دائرة الوحي ... وقبل كل شيء ، نحن لسنا في حاجة إلى اقتحام تعليم الكتاب المقدس فهو كامل في ذاته » (سيكولوجية الكتاب المقدس ١٧ و ١٨) ، وما يقال عن سيكلوجية الكتاب المقدس يمكن تطبيقه على أنثروبولوجيته .

أولا ــ العبارات المستعملة : تستخدم كلمات عديدة في العهد القديم للدلالة على « الإنسان » .

١ ــ **آدم** إمّا كاسم علم لأول إنسان (لو ٣ : ٣٨، رو ٥: ١٤ ، ١ كو ١٥ : ٤٥) ، أو كلقب بمعني الإنسان ، أو الاسم العام للجنس البشري . وأصل الاسم غامض ففي التكوين (٢ : ٧) يقترن اسم « آدم » « بأدمة » أي تراب ، بالاشارة إلى الجزء الترابي من طبيعة الإنسان ، وإن كان ديلمان وآخرون يجادلون في اشتقاق آدم من « أدمة » . ويشير ديلتز إلى يوسيفوس الذي زعم أن آدم في الحقيقة يعني « أحمر كالنار » بالاشارة إلى إحمرار الأرض التى صنع منها آدم . ويضيف ديلتز : « ومعني آدم ، الأرض الجميلة العطرة الخصبة الحمراء في سلسلة جبال حوران » ، والتى يظن أن لها قوة علاجية مدهشة ، « والتى يعتقد أنها تستعيد شبابها ذاتيا » . ولعل الارتباط بأدوم في التكوين (٢٥ : ٣٠) يشير إلى نفس الاتجاه . وهناك من يحاول ربطها بالكلمة الأشورية « أدمو » التى تعني « ولد » وبخاصة « فرخ الطير » للدلالة على « الخلق أو الانتاج » ، بينما يشد ديلمان الانتباه إلى كلمة اثيوبية هى « أدما » بمعنى « مفرح » أو « مقبول » أو « ساحر » ، ولكنه يرفض هذا الاشتقاق . ويكفي هنا أن نقول إنه لا يُعلم على وجه اليقين اشتقاق هذه الكلمة ، ولكن من الواضح ــ من الكلمة نفسها ــ أنها تشير إلى الجانب الترابي لأصل الإنسان .

٢ ــ **ابن إنسان أو ابن آدم** : (عدد ٢٣ : ١٩ ، أيوب ٢٥ : ٦ ، حزقيال ٢ : ٣) . وتتردد هذه العبارة كثيراً للدلالة على ضعف الإنسان وعدم استحقاقه في نظر الله ، وهو ما نجده أيضا في الجزء المثير للجدل في العدد الثاني من الأصحاح السادس من سفر التكوين حيث نجد المقابلة بين « أبناء الله » و« بنات الناس » (انظر أيضا مز ١١ : ٤ ، ١٢ : ١ و ٨ ، ١٤ : ٢) . ومن الناحية الأخرى فإن كلمة آدم تستخدم أحيانا للدلالة على كرامة الإنسان كما في القول : « رجلا (آدم) واحداً بين ألف وجدت ، أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد » (جا ٧ : ٢٨) .

٣ ــ **أنوش** : (مز ٨ : ٤ ، ١٠ : ١٨ ، ٩٠ : ٣ ، ١٠٣ : ١٥) ، وتستخدم كثيرا في أيوب وفي المزامير للدلالة على الإنسان في عجزه وضعفه وفنائه ، بالمقابلة مع « إيش » التي تشير إلى الإنسان في قوته وبأسه ، وقد استخدمت هذه الكلمة علماً أُطلق على ابن شيث (تك ٤ : ٢٦) . ويرجع ديلتز بأصل الكلمة إلى « عناش » (بالارتباط بالعبرية والأشورية) وتعني أن « يكون أو يصير ضعيفا » ولبيان مدى هذا الضعف ، نجد عبارة « إنسان (أنوش) من الأرض » (مز ١٠ : ١٨) .

٤ ــ **إيش** : وهو يستخدم في المقابلة مع « أنثي » حتي للحيوانات (تك ٧ : ٢) أو بمعني « زوج » بالمقابلة مع امرأته (تك ٢ : ٢٣ و ٢٤) ، أو الإنسان في كرامته وعظمته (إرميا ٥ : ١) : « طوفوا في شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنساناً» ،أو أناساً ذوي مكانة كما في « لكم أيها الناس (إيش) أنادي وصوتي إلى بني آدم » (أم ٨ : ٤) حيث نجد المقابلة بين « إيش » و« بني آدم » . ويقول دليتز إن « إيش » مشتقة من الأصل « أوش » أي « يقوى » ، وإن « اشثاه » (امرأة) مشتقة من « عناش » التي تدل على المرأة في ضعفها (« الإناء الإنساني

كالأضعف » ــ ١ بط ٣ : ٧) . وهكذا نجد أن « أنشاه » و« أنوش » « تأتيان من أصل لغوى مشابه ، ومفهوم أساسي واحد كما يقول ديلتز . واللفظ « إيش » يستخدم أحيانا بطريقة عامة للدلالة على « أي واحد » (كما في خر ٢١ : ١٤ ، ١٦ : ٢٩) .

٥ ــ **جبار** : وتعني في العبرية « الانسان في قوته » ، ويطلق هذا اللفظ على الرجال بالمقابلة مع النساء والأطفال (أيوب ٣ : ٣) أو على « الصبي » بالمقابلة مع « فتاة » ، وأيضا بالمقابلة مع غير المحاربين (خر ١٠ : ١١) . وكذلك في العهد الجديد حيث تستخدم كلمة « أنثروبوس » (مت ٨ : ٩ ، يو ١ : ٦) . وهكذا نقرأ : « لا يلبس رجل (جبار) ثوب امرأة » (تث ٢٢ : ٥) ، ويشار إلى الأبطال والمحاربين بخاصة بهذا اللفظ ، كما في « ياجبار البأس » (قض ٦ : ١٢) ، وأحيانا يستخدم في وصف الوحوش كما في « الأسد جبار الوحوش » (أم ٣٠ : ٣٠) وأحيانا تطلق على الله بمعني « القدير » (إش ١٠ : ٢١) ، وعلى المسيح (إش ٩ : ٦ ــ « إلها قديراً ») ، وإذا اجتمعت مع « إيش » فإنها تضيف قوة للمعني كما في العبارة « رجلاً جباراً » (١ صم ١٤ : ٥٢) .

٦ ــ **أنثروبوس** : وهي الكلمة اليونانية التي تدل على « إنسان » أو « كائن بشري » (مت ١٢ : ١٢ ، مرقس ١٠ : ٢٧) ، وإن كانت تستخدم أحيانا للدلالة على الإنسان في نقصه وضعفه (١ كو ٣ : ٣ و ٤) ، وفي مثل هذا التعبير : « أتكلم بحسب الإنسان » (رو ٣ : ٥) ، والإنجيل ليس « بحسب إنسان » (غل ١ : ١١) ، و« كإنسان » (١ كو ١٥ : ٣٢) . أو للمقارنة بين القابل للفناء ، وغير القابل للفناء (٢ كو ٤ : ١٦) حيث نجد « الإنسان الخارج » يفني أي يموت بينما الانسان « الداخل » يتجدد يوما فيوماً » . وهكذا يقارن بولس بين « الإنسان الطبيعي » (١ كو ٢ : ١٤) و « الإنسان العتيق » وبين « الإنسان الجديد » (رو ٦ : ٦ ، كو ٣ : ٩ و ١٠) .

٧ ــ **أنير** : وهي كلمة يونانية تدل على الرجل في بأسه بالمقابلة مع المرأة في ضعفها (١ كو ١١ : ٣ ، ١ بط ٣ : ٧) ، وأحيانا تستخدم للدلالة على الرجال بعامة (مر ٦ : ٤٤) ، « وكان عدد الذين أكلوا من الأرغفة خمسة آلاف رجل » .

ثانيا ــ طبيعة الإنسان :

١ ــ التعبيرات الكتابية: يمكن تلخيص رأي الكتاب المقدس في طبيعة الإنسان في كلمات الرسول بولس : « الإنسان الأول من الأرض ترابي » بالمقارنة وبالمقابلة مع ما جاء في سفر التكوين : « فخلق الله الإنسان على صورته » (تك ١ : ٢٧) . ويوصف عمل الخلق هذا كنتيجة لمشورة الله الخاصة ، الكائن الإلهي يستشير نفسه في الموضوع (عدد ٢٦) . فالإنسان إذاً ، مخلوق صنع وجُبل وشُكّل من « الأرض » « من التراب » ، وعُمِلَ « على صورة الله». وتستخدم كلمات عديدة في العهد القديم للتعبير عن هذه الفكرة :

أ ــ « بارا » أي « يخلق » ، وهي كلمة « برأ » في العربية ، ولا يعلم على وجه اليقين اشتقاقها . وتتكرر خمس مرات في الأصحاح الأول من سفر التكوين للدلالة على أصل الكون (عدد ١) ، وأصل الحياة في الماء (عدد ٢١) ، وأصل الإنسان (عدد ٢٧) حيث تتكرر في هذا العدد ثلاث مرات ، وترتبط دائما بعمل الله كخالق ، ولا تستخدم مطلقا حيثما توجد « عوامل ثانوية » .

ب ــ « يسار » أي يصور أو يسوي ، يجبل ، كما في « جبل ... ترابا من الأرض » (تك ٢ : ٧) .

جـ ــ « بني » في إشارة خاصة لخلق المرأة : « وبني الرب الاله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم » (تك ٢ : ٢٢) .

وبتدخل خاص من الله ، صار آدم « نفسا حية » حيث توجد إشارة صريحة إلى نسمة الحياة ، التي يشارك فيها الإنسان عالم الحيوان (تك ١ : ٢٠ و ٢١ ، ٢٤) ولكن مع هذا الفارق ، أن الله نفسه هو الذي « نفخ في أنف الإنسان نسمة حياة » ، وباستثناء ما جاء في التكوين (٧ : ٢٢) ، يقصر استخدام كلمة « نسمة حياة » ، على الإنسان . ويشار في سفر أيوب إلى عمله كخالق ، حيث يقول أليهو : « ولكن في الناس روحا ونسمة القدير (شداي) تعقلهم » (أيوب ٣٢ : ٨) ، وأيضا : « هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها ، باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً » (إش ٤٢ : ٥) ، ولهذا فالإنسان كائن منفصل عن بقية الخليقة ولكنه مع ذلك واحد منها .

٢ ــ **صورة وشبه** : ويتضح الفارق بين الكلمتين في القول : « نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » ، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : هل تختلف الكلمتان جوهريا في المعني ؟ ويزعم البعض أن « صورة » تشير إلى الجانب المادي ، و« شبه » إلى الجانب الأخلاقي من طبيعة الإنسان ، ويعتقد البعض الآخر بأن « الصورة » هي التي خلقت مع الإنسان طبيعة له ، وكأنها قد طبعت عليه ، وأن « الشبه » هو ما اكتسبه . بينما يعلن آخرون أيضا أن « الصورة » هي

الواقع ، « والشبه » هو التجريد لنفس الفكرة . وقد يكون هناك أساس ضعيف في الكتاب المقدس لهذه الآراء . ولكننا لا نستطيع أن نقبل تفسير السوزينيين القدامي وبعض « المعترضين » (من اتباع أرمانيوس في أوائل القرن السابع عشر) بأن صورة الله ظهرت في التسلط على كل المخلوقات كما يشار إلى ذلك في التكوين (١ : ٢٨) .

٣ ــ **معني التعبيرين** : وبالعودة الى القصة الكتابية ، يظهر أن التعبيرين ليس بينهما فرق حقيقي ، ففي العدد السابع والعشرين تستخدم « صورة » فقط ، للتعبير عن كل ما يفصل الإنسان عن الحيوان ، ويربطه بخالقه . ولهذا جاء التعبير « على صورتنا » . ومع هذا ففي العدد السادس والعشرين وردت كلمة « صورة » ثم « كشبهنا » كأنه يشير إلى أن المخلوق الذي يحمل رسم صورة الله ، مطابق تماما في « الشبه » للأصل ، فالصورة المطبوعة تماثل تماما النموذج الأصلي . ولقد ترجم لوثر العبارة إلى : « صورة مشابهة لنا » ، وفي الترجمة الهولندية ــ الجديدة للعهد القديم (طبعة لندن ــ ترجمة كينين وهويكاس وآخرين) ترجمت :« كصورتنا مشابها لنا » ، ولهذا فالكلمتان يمكن اعتبارهما ، النسخة أو المثال من الأصل . ففي الكلمة الأولي ، يغلب مفهوم الصورة الأصلية ، أما في الثانية فالمثال . وعلى أي حال فإن لدينا مبررا من الكتاب نفسه (وبخاصة تك ٩ : ٦ ، يعقوب ٣ : ٩) ، لاعتبار أن « الصورة هي الخاصية غير القابلة للتحول ، في الجنس البشرى » ولهذا فمن الإهانة لأي إنسان تدنيس الصورة الإلهية المطبوعة عليه ، وقد عبر كلفن عن ذلك بكل وضوح بقوله :« إن صورة الله هي الامتياز الأسمي للجنس البشري » .

٤ ــ **مسائل فرعية** : وآثار آباء الكنيسة الأولون وأساتذة الجامعات في العصور التالية ، مسائل كثيرة ، لا مجال لمناقشتها هنا ، فالبعض مثل ترتليان اعتبر أن « الصورة » هي صورة المسيح الآتي ، وزعم آخرون أن آدم خلق على صورة اللوغوس» (الكلمة ، الاقنوم الثاني في الثالوث الأقدس) ، فقد طبقت على الإنسان عند خلقه .. ولكن الكتاب المقدس ليس به شيء من مثل هذا ، فالإنسان قد خلق على « صورة الله (إلوهيم) وليس على صورة أقنوم واحد من الثالوث . ويدعو الرسول بولس الإنسان « صورة الله ومجده » (١ كو ١١ : ٧) وفي هذا فصل الخطاب .

٥ ــ **مكونات الصورة** : مم إذاً تتكون هذه الصورة ؟ يقينا من كل ما هو بشري ــ لا يمكن تغييره ، من جسد كهيكل للروح القدس (« بيت خيمتنا الأرضي » ٢ كو ٥ : ١)، ومن الروح العاقل الملهم الذي نفخه الله في الإنسان . ولهذا فشخصية الإنسان التى تربطه بما هو فوق ، وتفصله عما هو تحت ، تجعل منه كائنا قائماً بذاته مخلوقاً عاقلاً واعياً بذاته ، حر الإرادة ، قصد منه خالقه أن يكون في شركة معه « فالحيوان يشعر بالكون ويتأقلم معه ، أما الإنسان فيشعر بالكون ولكنه أيضا يفكر فيه » (مشكلات الحياة والعقل ــ ج . هـ . لويس) . ويسلط العهد الجديد الضوء على الموضوع وبخاصة في الآيتين الرائعتين في الرسالة إلى أفسس (٤ : ٢٤) ، وفي الرسالة إلى كولوسي (٣ : ١٠) حيث يشير إلى الإنسان الجديد بأنه « المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق » ، « ويتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » . وقد تعتبر المعرفة والبر والقداسة عناصر في طبيعة الإنسان كما خلقه الله في الأصل ، ولهذا فإن مشابهة الله هي امتياز الإنسان على كل الكائنات المخلوقة ، وما قيل بصورة مطلقة عن « ابن الله » من أنه « رسم جوهره » (جوهر الله) ، ينطبق نسبيا على الإنسان ، فالإنسان المخلوق ليس هو « ابن الله » الوحيد ، لأن الإنسان (الابن المخلوق) خلق على « صورة الله » ، وعند سقوطه ، أعطاه الله الوعد بالتجديد بحسب تلك الصورة ، أما الابن الأزلي الوحيد فهو معادل لله ، رغم أنه أخذ « صورة عبد صائرا في شبه الناس » (فيلبي ٢ : ٦ و ٧) . ومشابهة الإنسان لله ليست فكرة الكتاب المقدس وحده ، إذ يبدو أن عددا كبيرا من الأمم القديمة ، قد أدرك هذه الفكرة أيضا ، فوضعوا عصر الإنسان الذهبي في الماضي السحيق وليس في المستقبل البعيد . ويقتبس الرسول بولس عبارة من شاعر وثني : « لأننا أيضا ذريته » (أع ١٧ : ٢٨ ــ والشاعر هو « أراتوس » من سولي في كيليكية ، التى كان منها الرسول أيضا) ، كما ترد هذه العبارة في نشيد جوبيتر المنسوب لكلينثيس ، وهو رواقي من مواطني مدينة أسوس ، وكان معاصرا لأراتوس . وعليه فإن وجهة نظر الإنجيل لها ما يبررها من الناحيتين السيكولوجية والتاريخية .

ثالثا ــ أصل الإنسان :

١ ــ **القصة الكتابية** : إن الأصل الإلهي للإنسان واضح جدا في الأصحاحات الأولي من سفر التكوين ، فقد ذكرت قصة خلق الإنسان مرتين ، المرة الأولي بصورة مجملة (تك ١ : ١ ــ ٢ : ٣) ، ثم مرة ثانية بصورة مفصلة (تك ٢ : ٤ ــ ٢٥) . والإنسان في كلتيهما هو تاج الخليقة . في الأولي نرى ظهور الإنسان على مسرح مهيأ ، فهناك تقدم تدريجي في سلم الوجود المنظم ، بدءاً من الخراب والفوضي ، وارتقاء الى الذروة في خلق الإنسان . وهناك ترتيب ملحوظ في سياق القصة ، صوّره الكاتب بعملية استغرقت ستة أيام ، أو أحقاب ، قيست بظهور الظلام وانقشاعه . ففي الحقبة الأولي نرى حالة الفوضي والخراب ، يعقبهما الفصل بين النور

والظلمة ، ثم تعقب ذلك حقبة ثانية تم فيها الفصل بين المياه واليابسة ، وفي الأحقاب الأربع التالية نجد على التوالي نشأة الحياة النباتية ، ثم نشأة المخلوقات البحرية وطيور السماء ، ثم بهائم الأرض ووحوشها . وعندما أصبح كل شيء معداً ، خلق الله الإنسان . وبينما ظهرت سائر المخلوقات « كأجناسها » ، ظهر الإنسان على صورة فريدة من حكمة الله ، « على صورة الله » مع تمييز للجنس كرجل وامرأة ، ومع ذلك يدعوهما الله بنفس الاسم : « ذكراً وأنثى خلقه ... ودعا اسمه آدم يوم خلق » (تك ٥ : ٢) . هذا هو موجز القصة الأولى ، فلا عجب إذاً أن يدعو الكتاب — في مكان آخر — الإنسان الأول « ابن الله » (لو ٣ : ٣٨) . ولا يسعنا هنا أن نحدد ، هل هذا الترتيب محدد زمنيا بدقة ، أو هل « الأيام » هي فواصل بين أحقاب متعاقبة من الظلمة ، وليست فترات زمنية من أربع وعشرين ساعة محددة بشروق الشمس وغروبها ، أو أن القصة كلها — كما يزعم البعض — عبارة عن قصيدة منثورة عن الخليقة وليست رواية علمية .

٢ — **القصتان** : يختلف السياق في القصة الثانية عنه في الأولى (تك ٢ : ٢ — ٢٥) فالإنسان هنا ليس هو ذروة الخليقة ، ولكنه مركزها ، فهو مخلوق من التراب ولكن في أنفه نسمة حياة من الله (تك ٢ : ٧) يتسلط على كل الأشياء كنائب عن الله على الأرض ، تدور الخليقة في فلكه وتخضع لسلطانه . ويضاف إلى ذلك وصف للموطن الأول للإنسان وعلاقاته العائلية ، ولذلك تبدو القصة الثانية — بوضوح — تكملة للأولى وليست مناقضة لها ، فوجوه الاتفاق بينهما في الواقع ، أكثر من وجوه الاختلاف ، « فالأولى قد تسمى نموذجية ، والثانية فسيولوجية . الأولى هي القصة الشاملة لخلق الإنسان ، الجنس البشري ، النموذج ، أما الثانية فهي نشأة الإنسان في الواقع ، نشأة آدم التاريخي » (كما يقول ليدلو) .

٣ — **الاختلافات** : لقد بالغ مؤيدو نظرية تعدد الوثائق الكتابية كثيرا في وجوه الاختلاف بين القصتين ، فيقولون إنهما مختلفتان في الأسلوب « فالأولى بها دلائل واضحة على البحث والتدقيق ، أما الثانية فتلقائية بسيطة » (كما يقول درايفر في تعليقه على سفر التكوين) . ويختلفان أيضا في طريقة العرض أي في التفاصيل وترتيب الأحداث ، فالأرض في القصة الثانية لم تظهر من الماء كما في القصة الأولى ، بل نراها أيضا يابسة جرداء غير صالحة لنمو النبات ، ويظهر الإنسان على المسرح أولاً — وليس أخيرا — وتجيء بعده الحيوانات والطيور ، وأخيرا المرأة . ويقولون أيضا إن الوثائق تختلف في تصويرها للتدخل الإلهي ، وبالتالي في اختيار الكلمات ، فالأولى تستخدم كلمات مثل « خلق » ، « فصل » ، « عمل » ، « جعل » ، وهي لا تدل على شيء موضعي أو محسوس في الطبيعة الإلهية ، أما الثانية فتنسب الى الله خصائص بشرية فالرب هو الذى « جبل » ، و« وضع » ، و« غرس » و« أخذ » و« ملأ » ... الخ . بالاضافة الى حصره في مكان محدود ظاهر ، فى « جنة » كمكان اقامته المعتاد ، وبدون مصادرة على ما يثيره النقاد ، قد تكون الإجابة هي أن القصة الأولى تنسب فيها أيضا خصائص بشرية إلى الله مثلما في القصة الثانية ، فالله « جعل » و« تكلم » (تك ١ : ١٧ ، ٢: ١٦) ، « ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً » أي أنه « سُرَّ » بعمل يديه (تك ١ : ٣١) ، « وقال » مخاطبا المخلوقات الحية (١ : ٢٢) « واستراح » في النهاية (٢ : ٢) . أما من ناحية إقامة الرب في « جنة » محدودة ، فإننا نقرأ صراحة أن الإنسان لم يوضع في « بيت » خالقه بل إن الرب قد « غرس جنة » لسكنى الإنسان وليس لسكناه هو (الله) . حقيقة قد يبدو ترتيب الأحداث مختلفا بعض الشيء ، ولكن المجال واحد والهدف واحد بكل تأكيد .

٤ — **اعتراضات** : والأهم من ذلك هي الاعتراضات المقدمة على أسس علمية ، فالبعض يستنكرون قصة الكون كما جاءت في سفر التكوين ، ولقد عقدت مقارنات مفصلة بين النظريات الجيولوجية عن أصل العالم وبين ما جاء في سفر التكوين . ونقاط الاعتراض هي أن علم الجيولوجيا لا يعرف شيئا عن « فترات » أو « أحقاب » مقابلة « للأيام » في سفر التكوين . ففي سفر التكوين يظهر النبات قبل الحيوان ، بينما يزعم علم الجيولوجيا أنهما ظهرا في وقت واحد . وفي سفر التكوين ، سبقت « الأسماك والطيور » كل حيوانات الأرض بينما يقول علم الجيولوجيا إن الطيور جاءت بعد الأسماك التي سبقتها أنواع عديدة من حيوانات الأرض (كما يقول درايفر في تعليقه على سفر التكوين) ، وهناك إجابة مزدوجة على هذا :

أ — إن القصة في سفر التكوين ليست بيانا علمياً،ولم يقصد بها أن تكون كذلك ، إنما هي تمهيد لتاريخ خطية البشرية والفداء الإلهي ، مع إعطاء رسم تخطيطي لأصل العالم وإعداد الأرض لسكنى الإنسان ، فهذا هو الهدف الوحيد منها . فنقطة البداية للقصة هي خلق الله للكون ، ونقطة الذروة هي خلق الإنسان على صورة الله ، وبين هذين الحدثين العظيمين نستعرض أمام أنظارنا بعض الأعمال الأخرى من أعمال الخليقة في تتابع مرتب ، في ارتباطها بالموضوع الخطير ، موضوع الخطية والفداء ، وهو ما تدور حوله القصة . والهدف من ذلك هدف عملي وليس هدفا نظريا ولا لاهوتيا ولا علميا . ويجب الحكم على كل قصة الخليقة من وجهة النظر هذه .

ب — إن الأمر الذي أذهل الكثيرين من العلماء ، ليس هو

الاختلاف أو التناقض بين سفر التكوين والابحاث الجيولوجية، بل بالحري التوافق الرائع في الخطوط العامة، بغض النظر عن بعض الاختلاف في التفاصيل. ولقد عبَّر عن ذلك بوضوح بعض علماء الجيولوجيا مثل دانا وداوسن مثلما فعل هيكل الذي صرح علانية باعجابه الصادق والعادل «بما كان للمشرع (موسى) من بصيرة نفاذة استجلى بها أسرار الطبيعة كما تدل على ذلك قصته البسيطة عن الخليقة ... والتي تبدو روعتها عند مقارنتها بالأساطير المشوشة التي شاعت بين الأمم القديمة عن الخليقة» (تاريخ الخليقة — جزء أول — ٣٨،٣٧). ويستلفت النظر إلى الاتفاق بين قصة موسى التي تقول «بالعمل المباشر لخالق بناء قدير»، ونظرية التطور الخالية من أي إعجاز، وبخاصة فيما يتعلق بوجود «فكرة الفصل والتمييز بين المادة البسيطة في أصلها، والتطور المستمر»، وهو ما نجده في قصة المشرع اليهودي (موسى).

٥ — **الأصل البابلي**: زعم البعض — مؤخراً — أن إسرائيل قد استقت قصة الخليقة من بابل، ولكن حتى أشد أنصار هذه النظرية، يسلمون بأن ادماج الأسطورة البابلية في القصة الكتابية، «سيظل مجرد تخمين» وأنه مما لا يمكن تصديقه، أن كاتب سفر التكوين الذي يؤمن بإله واحد — مهما كان الزمن الذي عاش فيه — يمكن أن يستعير أي تفاصيل — مهما كانت قليلة — من شعر مرودخ وتيامات القائل بتعدد الآلهة» (درايفر في تعليقه على سفر التكوين — ٣١)، وما يقوله «بوير» في كتابه (الأساطير العبرية — ١٨٠٢): من «أنه مما لاشك فيه، أن القصة كلها أسطورة» لم يعد مقبولاً، والأضعف من ذلك، القول بأن ما جاء في سفر التكوين عن الخليقة إنما هو أسطورة بابلية أو فارسية أدمجت في القصة العبرية فيما بعد السبي.

٦ — **آراء نقدية متأخرة**: ولا نظن أن نظرية تقسيم القصة بين وثيقتين، إحداهما تستخدم اسم «إلوهيم»، والثانية تستخدم اسم «يهوه» يمكن أن تصمد مع الزمن، وقد قال بروفسور إردمان من ليدن، والذي يشغل كرسي كينان نفسه: «إن التطبيق الشامل لنظريات النقد من مدرسة جراف كينان وفلهاوزن، لا بد أن يؤدي الى نتائج غير معقولة».

رابعا — وحدة الجنس البشري:

١ — **ترابطه**: يمكن القول بأن ترابط الجنس البشري هو نظرية علمية تماماً كما هو عقيدة كتابية، تتضمنها قصة الخليقة وقصة الطوفان، ويؤكدها الرسول بولس بقوة في خطابه للأثينويين (أع ١٧ : ٢٦)، وهي أساس خطة الفداء (يو ٣:١٦)، ويطلق على الجنس البشري كله في العهد القديم اسم «بني آدم» (تث ٣٢ : ٨)، فجميعهم أبناء زوج واحد (تك ١ : ٢٧)، ومن فرد واحد (تك ٢ : ١٨، ٣ : ٢٠، ١ كو ١١ : ٨ — حيث وصفت المرأة بأنها من الرجل)، ولهذا تطلق كلمة «آدم» على الجنس كله كما على الفرد (تك ١ : ١٦، ٢ : ٥،٧، ٣ : ٢٢،٢٤، ٥ : ٢). ويستخدم هذا التعبير في العهد الجديد فيما يختص بتاريخ الفداء، فالمسيح هو «الإنسان الثاني» أو «آدم الأخير» الذي استرد ما فقد في «آدم الأول» (١ كو ١٥ : ٢١،٢٢، ٤٧—٤٩).

٢ — **نظريات مختلفة**: قامت نظريات كثيرة — خارج الكتاب المقدس — عن أصل الجنس البشري وتاريخه والحالة البدائية التي كان عليها. فنظرية «تعدد الأصل» وجدت قبولاً خاصا، وهي تقول بانحدار أجناس مختلفة من أسلاف مختلفين (كما يقول باركلسوس وغيره)، أو انحدار أجناس سوداء اللون من سلف عاش قبل آدم، وهو جد اليهود، والأجناس فاتحة اللون بعض الشيء، (كما يقول زانيني وبخاصة دى لابيير) من جد آخر وهكذا، ولكن لم تبذل محاولات جادة لتقسيم الجنس البشري بين عدد من الأسلاف المنفصلين أصلا.

٣ — **نظرية التطور**: ولقد حاولت نظريات التطور الحديثة دحض رواية الكتاب المقدس. والداروينية نفسها لا تؤيد «تعدد الأصل»، رغم أن الكثيرين من شارحيها قد أعطوها هذه الصورة، ولكن دارون يرفض نظرية «تعدد الأصل» بكل وضوح، حيث يقول: «هؤلاء الطبيعيون الذين يعترفون بمبدأ التطور، سيلمسون، بلا شك، أن كل أجناس الإنسان قد انحدرت من أصل بدائي واحد» (نسب الإنسان — الطبعه الثانية — ١٧٦). ونقرأ في صفحة سابقة من نفس الكتاب: «لقد دُرس الإنسان بعناية أكثر من أي حيوان آخر، ومع ذلك مازال الخلاف محتدما، والبون شاسعاً بين العلماء المقتدرين، عما إذا كان يجب أن يعتبر نوعاً واحداً، أو اثنين (فيرى)، أو ثلاثة (جاكوينوت)، أو أربعة (كانت) أو خمسة (بلومنباخ)، أو ستة (بوفون)، أو سبعة (هنتر)، أو ثمانية (أجاسيز)، أو أحد عشر (بيكرنج)، أو خمسة عشر (بورى سانت فنسنت)، أو ستة عشر (ديسمولنس)، أو اثنين وعشرين (مورتون)، أو ستين (كروفورد) أو ثلاثة وستين (بورك)».

خامسا — نظرية التطور بالنسبة لأصل الإنسان:

يتقبل العلم الحديث نظرية التطور بوجه عام، ولقد أعطاها دارون صورة لم تكن لها من قبل، ولكن منذ أيام دارون اتسع مجال تطبيقها: «إنها تمتد من العالم العضوي إلى العالم غير

العضوي ، من كوكبنا (الأرض) والمجموعة الشمسية الى الكون كله ، من الطبيعة إلى مخلوقات عقل الإنسان : الفنون ، والقوانين ، والأنظمة ، والدين . فنحن نتحدث — في نفس الوقت — عن تطور الكائنات العضوية ، كما عن تطور الآلة البخارية أو المطابع أو الصحف ، بل وعن الذرة » (أور — صورة الله في الإنسان — ٨٤) ، ورغم هذا التطبيق الواسع الممتد للنظرية ، فإن العوامل التي تدخل في عملية التطور ، والأسلوب أو الأساليب المستخدمة للوصول الى النتائج العظيمة ، مازالت موضع جدل ، ويواجه تطبيقها على تعليم الكتاب المقدس عن الإنسان ، صعوبات بالغة :

١ — **الداروينية** : يمكن تقديم حجة دارون بالصورة التالية : في الطبيعة المحيطة بنا ، يمكن ملاحظة صراع للبقاء يتعرض له كل كائن حي ، وبه يستبعد الضعاف ويبقى الأقوياء أو الأفضل تأهيلا . وقد يقال مجازاً عن الذين بقوا ، إن الطبيعة انتخبتهم لهذا الغرض ، ومن هنا جاءت عبارة « الانتخاب الطبيعي » ، ويساعده — في الأشكال المتطورة للحياة — « الانتخاب الجنسي » حيث تختار الإناث أفضل الذكور لتكاثر الأنواع ، وتنتقل صفات الكائنات المنتخبة الى النسل ، « وهكذا — بقابلية غير محدودة للتنوع — تطورت أشكال لا حصر لها ، أكثر جمالاً وروعة ، ومازالت تتطور من شكل واحد أو من عدد قليل من الأشكال التي نُفخت فيها الحياة أصلا » (أصل الأنواع — الطبعة السادسة — ٤٢٩) ، وبتطبيق هذا الأسلوب على أصل الإنسان ، فإن حجة دارون تكمن في وجوه الشبه بين الإنسان والحيوان ، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

أ — الخصائص المورفولوجية في تركيب أعضاء الجسم وقابليتها لنفس الأمراض وتشابهها القوي من حيث الأنسجة والدم .. الخ :

ب— خصائص الأجنة في تطور الكائن البشري وتشابهها مع الحيوان ، من حيث تطور الجنين من بويضة — لا تختلف عنها في أي حيوان آخر — وتمر في نفس عملية التطور .

جـ — وجود أعضاء أثرية ، تعتبر بلا فائدة بالمرة ، بل تكون في بعض الأحيان ضارة ، وكثيراً ما تسبب المرض ، أو ذات فائدة ضئيلة للكائن البشري ، وهي تشير بهذا — كما زعم — الى أجداد حيوانية ، ربما كانت هذه الأعضاء لازمة لها .

د — خصائص عقلية ، لها طبيعة واحدة ، ولكن ربما ليست في الحيوان من نفس الرتبة كما في الإنسان ، فقد تكون الفوارق بين الاثنين عظيمة ، « مثلما بين جرو صغير والفيلسوف هيجل أو سير وليم هاملتون أو كانت » .

هـ — التشابه البالنتولوجي (في البقايا الحفرية) ، حيث أن مقارنة البقايا الحفرية تكشف التشابه القوي بين الإنسان الحضاري الحديث وبين سلفه البدائي الشبيه بالإنسان ، ويدافع أنصار نظرية التطور عن رأيهم بالتجارب التي قام بها «فريدنتال» بنقل الدم بين الإنسان والقرد .

٢ — **الصعوبات** : لقد أحاطت بالنظرية صعوبات كبيرة حتى إن علماء الطبيعيات المشهورين نقدوها نقداً عنيفا جداً لا يمكن تجاهله ، فبعضهم — مثل دي بوا ريموند — قد أعلن جهاراً أن الايمان بما فوق الطبيعة قد أصبحت له « الغلبة » . وآخرون مثل فركاو ، شجبوا الداروينية التي تدعي أن الإنسان قد تطور من القردة ، حيث يمكن بناء على تلك النظرية أن نقول إنه تطور من الفيل أو الخروف أو أي حيوان آخر . ويبدو أن اختلاف الرأي بين العلماء في هذه النقطة كبير جداً ، فبينما تمسك دارون نفسه بعناد بأن سلف الإنسان هو القرد ، فإن الكثيرين من أتباعه يرفضون هذا تماما . ونرى هذا في مجلد كمبردج المهدى لذكرى عالم الطبيعة البريطاني (دارون) ، فبينما يحاجج سكوالب كلاًّ من كوب وأدلوف وكلاتسك وآخرين ممن يدافعون عن أنساب مختلفة للإنسان ، يقر — رغم أنفه — « بأن سلسلة النسب تختفي في ظلمات نسب الثدييات » ، ويميل الى افتراض « أن الإنسان قد نشأ مستقلاً»(الداروينية والعلم الحديث — ١٣٤) . وعليه فهناك أمران واضحان ، هما : إن العلم الحديث لا يؤيد قول دارون المأثور بأن « الطبيعة لا تقفز » الذي « كبل به نفسه بغير ضرورة » (كما يقول هكسلي) ، وأن « الإنسان ربما نشأ بطفرة أي بتغير ضخم غير مستمر » (الداروينية والحياة البشرية — ج.أ. طومسون — ١٢٣) . ولهذا فإن ارتقاء سلم التطور « بقفزات » أو « طفرات » كما يقول أوتو (المذهب الطبيعي والدين — ١٣٣) أصبح له معنى جديداً عند من يقبلون ما هو مدون في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين كسجل تاريخي ، « فليس هناك شيء ضد هذا الافتراض ، بل هناك الكثير في صالحه ، وكانت القفزة أو الطفرة الأخيرة واسعة جداً حتى إنها جلبت معها حرية وغنى للحياة السيكولوجية لا يضارعهما أي شيء حدث من قبل » .

٣ — **تلخيص الاعتراضات** : للاعتراضات الموجهة ضد الداروينية ، ثلاثة جوانب :

أ — انكارها لفكرة الغائية (وجود غاية أو هدف) ، واستبدالها بالانتخاب الطبيعي .

ب — افتراضها أن عملية التطور تمت بتدرج بطيء غير محسوس .

جـ — تأكيدها على أن التقدم العضوي كان مستمراً

ومتواصلا من الصورة الأدنى إلى أسمى الصور (أور — صورة الله في الإنسان — ١٠٨) ، ويمكن توضيح ذلك بتفصيل أكثر :

١ — **الصدفة ضد الخلق** : إن انكار فكرة الغائية (الاعتقاد بأن كل شيء في الطبيعة مقصود به تحقيق غاية معينة) ، لواضح جلي رغم أن البروفسور هكسلي قد تحدث عن « غائية أوسع مدى » التي عني بها ببساطة أن القائل بالغائية يستطيع الانتصار على مناوئه بتحديه أن يثبت أن تغيرات معينة قد حدثت عن غير قصد . وفي الداروينية ، يبدو أن الاختيار هو بين الصدفة والخلق . إن العقل والهدف ، والتدبير والقصد والتوجيه الإلهي والهيمنة الالهية ، قد استبعدت جميعها من عملية التطور ، رغم أن دارون نفسه مال أصلا الى الاستعانة بخالق (أصل الأنواع — الطبعة السادسة — ٤٢٩) إلا أنه تأسف بعد ذلك لأنه « أذعن للرأي العام واستخدم عبارات التوراة ، وإن ما قصده حقيقة إنما هو حدوث عملية كبيرة مجهولة » .

لقد نسب دارون قوة أكبر مما ينبغي للانتخاب الطبيعي ، ويعترف هو نفسه (في أصل الإنسان) بأن ذلك كان من « أكبر الهفوات غير المقصودة » وأنه لم يعتبر بدرجة كافية وجود تركيبات كثيرة ليست بمفيدة ولا ضارة » وأنه«لربما نسب أكثر مما يجب الى عملية الانتخاب الطبيعي في البقاء للأصلح » (أصل الإنسان — الطبعة الثانية — ٦١) . ويعتبر الدكتور أ.س. والاس — رغم أنه مثل دارون يقر بقوة الانتخاب الطبيعي — أن عمليات الانتخاب الطبيعي سلبية الى حد بعيد ، فيقول في رسالة إلى صديق له : « إن الطبيعة لا تنتقي كثيراً أنواعا خاصة بقدر ما تمحو الأنواع غير الصالحة » (حياة دارون ورسائله — الجزء الثالث — ٤٦) . إن هذا الاصرار الشديد على أن التطور قد تم بتدرج بطيء غير محسوس ، قوبل بمعارضة قوية من البدء ، ويكتب دارون : « إن الانتخاب الطبيعي يعمل فقط بتراكم تغييرات طفيفة متعاقبة ملائمة ، لكنه لا يستطيع إحداث أي تعديلات كبيرة أو مفاجئة ، بل يعمل بخطوات قصيرة وبطيئة فحسب » (أصل الأنواع — الطبعة السادسة — ١٥) ، وعليه فالعملية كلها — حسب رأي دارون — قضاء وقدر ، وهذا الجانب اللاغائي في نظرية دارون ، نجده بارزاً في الكثير من الرسائل عن التطور . ويذكر ويسمان بوضوح أن الأهمية الفلسفية للنظرية تكمن في حقيقة استبدال « القوة الموجهة » «بقوى ميكانيكية » لتفسير نشأة التركيبات المفيدة . ويتحدث أوتو عن تعارضها الكامل مع فكرة الغائية ، ومع ذلك فإن البروفسور ج.أ. طومسون — وهو مؤيد غيور لنظرية دارون — يقرر : « أنه لا يوجد دليل منطقي على نظرية تسلسل الإنسان من كائن آخر » (الداروينية والحياة البشرية — ٢٢) ، وهي عبارة لها ما يقابلها في رسائل دارون نفسه : « لا يمكننا اثبات أن نوعا واحداً قد تغير » (حياة ورسائل دارون — الجزء الثالث — ٢٥) ويؤيد هذا بأكثر وضوح وبلاغة ، البروفسور ج.أ. طومسون قائلا : « إن حقيقة التطور تفرض نفسها علينا ، ولكن العوامل تفلت منا » (كتاب الطبيعة — ١٥٣) ، وأيضا : « إن الانتخاب الطبيعي يفسر بقاء الأصلح ، ولكنه لا يفسر ظهور الصالح » (١٦٢) . والأغرب هو الرأي الذي يعبر عنه البروفسور كورشنسكي من أن الصراع « يمنع استقرار تغييرات جديدة ، بل إنه في الواقع يحول دون دور التطور الجديد ، فهو عامل مضاد أكثر منه مساعد » (الطبيعة والدين — أوتو — ١٨٢) ، وهكذا نجد أنفسنا نعود ببطء الى الوراء ، الى فكرة الغائية التي اعتبرها دارون قاتلة لنظريته . وبغرم بعض العلماء المشهورين بالحديث عن الهدف التوجيهي ، فيقول بروفسور طومسون :« أينما نفتح صنبور الطبيعة العضوية ، يبدو أنها تفيض بهدف » (كتاب الطبيعة — ٢٥) ، ويقول أيضا : « لو أن هناك لوجوس (عقل) في نهاية عملية التطور الطويلة المنتهية بالإنسان ، فيمكننا أن نجزم بأنه كان في البداية أيضا عقل » (٨٦) . فحيثما يوجد هدف ، لا بد من وجود عقل يعمل لهدف ولغاية محددة ، وحيثما يوجد عقل ، فيمكن أن توجد خليقة في البداية ، ومتى سلمنا بالخليقة ، فيمكن أن نقبل بوجود العناية المهيمنة . وإذا كان الانتخاب الطبيعي « يشذب الشجرة النامية » ، وإذا كان عاملاً موجها وليس مبدعاً (الداروينية والحياة البشرية — ج.أ. طومسون — ١٩٣) ، وإذا كان لا ينتج شيئا ، وكانت عملية التطور تعتمد على قوى تعمل من الداخل وليس من الخارج ، فلا بد أن الدوق أرجيل كان على صواب في قوله : « إن الخلق والتطور ، — عندما ينقى هذان التعبيران من البلبلة الذهنية — ليسا مفهومين متضادين يعارض أحدهما الآخر ، بل متوافقين ومتممين أحدهما للآخر » ، ولهذا فالقصة القديمة التي تضع الله في البدء ، وتنسب الكون لعمله كخالق ، ليست — بعد كل هذا — قصة غير علمية ، كما يرى بعض علماء التطور .

٢ — **قابلية التغير غير المحدد** : إن قابلية التغير غير المحدد التي افترضتها النظرية ، لا تساندها أي حقيقة . فهناك تطور بلا شك ولكنه دائما في إطار حدود محددة بعناية ، ففي أي مرحلة يكون الحيوان أو النبات كائنا كاملاً ومتناسقا بدون أي دلالة على تدرج مستمر بلا نهاية ، من الأقل تعقيداً الى الأكثر تعقيداً . وتحول النوع يبدو دائما كتطور مستمر الى ما لا نهاية ، ويبدو أن عقم الهجين احتجاج من الطبيعة ضد جعل قابلية التغير قانونا للتطور ، ولقد ثبت مراراً أن حدوث تغيرات في أي عضو ، ليست ميزة لصاحب العضو نفسه « فغدة دهنية متضخمة ، أو بقعة ضئيلة على أنف سمكة ، أو

نقطة مجهرية من التعظم أو التصلب بين عضلات أي حيوان ، لا يمكن أن تعطي صاحبها أي تفوق على زملائه » (رياح العقيدة — عيلام — ١٢٨) .

٣ — **الفجوات القائمة** : لا يمكن انكار أن جميع نظريات التطور لم تستطع اقامة جسور فوق الفجوات العميقة التي تبدو قائمة بين ممالك الطبيعة ، فليس في الطبيعة انتقال تدريجي من غير العضوي الى العضوي أو من المملكة النباتية إلى المملكة الحيوانية،أو من فصيلة نباتية أو حيوانية إلى فصيلة أخرى ، أو من الحيوان الى الإنسان ، وهو أمر مسلم به من مشاهير العلماء . ويؤكد دى بوارمموند أن هناك سبعة ألغاز كبرى تضع حداً سباعيا أمام البحث :

أ — وجود المادة والقوة .

ب — أصل الحركة .

جـ — أصل الحياة .

د — ظهور التخطيط في الطبيعة .

هـ — وجود الوعي والشعور .

و — الفكر الذكي وأصل الكلام .

ز — مسألة الارادة الحرة .

ولقد وجد آخرون مثل هذه الصعوبات في نظرية تسلسل الإنسان من خلائق أدنى ، لأنها تتجاهل وجود هذه الفجوات ، لذلك فإن دكتور أ.ر. والاس — وهو مؤيد قوي لنظرية الانتخاب الطبيعي — يقر بوجود ثلاث مراحل على الأقل في تطور العالم العضوي : « مرحلة دخول عامل جديد — ولا بد — أو قوة جديدة ، أي مرحلة إدخال الحياة ، ومرحلة إدخال الاحساس والوعي ، ومرحلة إدخال الإنسان » (الداروينية ، ٤٧٤—٤٧٥) .

٤ — **تطبيقها على الإنسان** : وعند تطبيق نظرية التطور على النوع البشري ، فإن الصعوبات تزداد بشدة ، فمن الناحية السيكولوجية ، الإنسان قريب من الحيوان ، ومع ذلك فهو مختلف عنه الى مدى بعيد ، فالوعي والتفكير واللغة (التي يقول عنها ماكس موللر : « الحد الفاصل بين عالم الإنسان وعالم الحيوان ») ، والأخلاقيات والدين ، كل هذه لا يمكن تفسيرها بسهولة بأي نظرية من نظريات التطور . فالاعتراف بالالتزامات الأخلاقية ، وحرية الاختيار بين البدائل الأخلاقية ، والأمر الحاسم للضمير ، والاحساس بالمسئولية ، ولذعة الشعور بالندم ، كل هذه لا يمكن تفسيرها بنظرية التطور ، فالإنسان يقف وحده مكونا مملكة بذاته من الناحية السيكولوجية : « يفترق لا نهائيا عن العائلة القردية الشبيهة بالإنسان » (مكان الإنسان في الطبيعة — هكسلي ١٠٣) . وهذا هو لغز الكون بغض النظر عن قصة الكتاب المقدس . وبطبيعة الأشياء يتباعد الوعي واللاوعي ، و« تأكيد الاختلاف بينهما لا يرتكز على جهلنا ، بل على معرفتنا بالفارق الواضح بين الجزئيات المادية في حركتها ، والوعي الداخلي المرتبط بالنفس » (المجلة الوعظية — أور — أغسطس سنة ١٩٠٧) ، وليس من الممكن الانتقال من الواحد للآخر ، وتظل « الفجوة » كما هي رغم كل المحاولات لاقامة جسر فوقها . ولقد سلم بهذا أشد أنصار نظرية دارون تحمسا . وعليه ، فبالرغم من أن دكتور أ.ر. والاس يؤكد بشدة « التماثل الجوهري بين تركيب جسم الإنسان وأجسام الثدييات العليا ، وتطوره من أحد الأشكال السلفية المشتركة بين الإنسان والقردة العليا القريبة الشبه بالإنسان ، فإنه ينبذ نظرية « أن طبيعة الإنسان بكاملها وكل قدراته الأدبية والذهنية والروحية ، قد تطورت من نظائرها في الحيوانات الدنيا » ، ويعتبرها نظرية ينقصها الدليل الكافي ، وتناقض بصورة مباشرة حقائق كثيرة مؤكدة (الداروينية — ٤٦١ ، والانتخاب الطبيعي — ٣٢٢) .

٥ — **عدم وجود الأشكال الانتقالية** : إن عدم وجود الأشكال الانتقالية ، يشكل صعوبة أخرى تقتلع نظرية دارون من أصولها . ولقد أيد زتيل — عالم الحفريات ذائع الصيت — هذا الرأى ، عندما أعلن في زيورخ في ١٨٩٥ ، « أن الحلقات المنقرضة الانتقالية ، لا تظهر إلا في حالات قليلة ، تتناقص باستمرار » . ومن الصعب القول بأنه من الثابت أن الحصان الحديث قد تطور عن « اليوهيبس » ، وهو ما يستندون عليه كثيراً ، وبخاصة عندما يؤكد علماء لا يقلون عن أولئك شهرة ، بأن « الباليوثريوم » وليس « اليوهيبس » أي الحصان البدائي رباعي الأصابع ، هو سلف الحصان موضوع البحث . وكذلك بالنسبة للإنسان ، فإن اكتشاف دكتور أ.دى بوا في جزيرة جاوة قمة جمجمة ورأس عظمة ساق وبعض الأسنان لحيوان ، يفترضون أنه من الثدييات الشبيهة بالإنسان ، لا يقدم لنا الدليل الحاسم المطلوب . ولقد انقسم الرأى في حقيقة الأمر منذ البداية ، بصورة غريبة بين علماء الطبيعيات ، وقد شك « فركاو » في انتماء هذه الأجزاء الى نفس الحيوان الواحد ، واعتبر رسومات دى بوا لمنحنيات محيط الجمجمة لاثبات الانتقال التدريجي من جمجمة القرد إلى جمجمة إنسان ، اعتبرها مجرد أوهام ، ومن بين أربعة وعشرين عالما فحصوا تلك البقايا عندما اكتشفت ، ظن عشرة منهم أنها لقرد ، وسبعة منهم اعتقدوا أنها لإنسان ، وسبعة فى أنها لأحد الأشكال المتوسطة بينهما (الطبيعة والدين — أوتو — ١١٠). وفي مؤتمر الانثروبولوجيا، الذي عقد في لنداو في سبتمبر سنة ١٨٩٩ ، قرأ دكتور بوميلر ورقة أعلن فيها أن ما يزعمونه « بيثيكانثروبس أركتس » (أى الإنسان القرد المعتدل القائمة، أو إنسان جاوة) ليس إلا «جيبونا» (قرداً رشيق

الحركة) كما قال فركاو من البداية (اكسبوزتر — أور — ١٩١٠) .

٦ — **المذهب الجديد للتطور** : من الواضح أن نظرية التطور تتعرض لتغيرات كبيرة ، ولقد أخضع فليشكمان ودنرت وآخرون من ألمانيا ، نظرية التطور للنقد الدقيق المتعمق ، ولقد أثار الأخير — باعتباره أحد العلماء البارزين — احتجاجا قويا ضد قبول نظرية دارون ، ويختتم أبحاثه بهذه العبارة القوية : « إن جميع علماء الطبيعيات — تقريبا — يقبلون نظرية التطور ، ولكن رغم كل التأكيدات ، فإن النظرية لم تثبت تماماً حتى الآن .. ومن الناحية الأخرى ، فإن نظرية دارون أي مذهب الانتخاب الطبيعي من خلال الصراع للبقاء ، قد اضطرت الى التراجع على طول الخط . وبنفس القوة ، نادى — حديثا — البروفسور هوجو دي فريس من أمستردام ، « بنظرية الطفرة » ، وهو تعبير استخدمه هو للدلالة على عملية نشأة أنواع جديدة أو ذات مواصفات خاصة جديدة ، حينما يحدث ذلك ، بطريقة غير متصلة ، في خطوة واحدة (التقدم الحديث في دراسة التغيرات — لوك — ١١٣) . ويقول دي فريس إن الأنواع الجديدة قد تنشأ من أخرى قديمة في قفزات ، ليس في العصور الجيولوجية القديمة ، بل في خلال حياتنا البشرية وتحت أبصارنا . ونظرية « الطفرة » أو التطور في قفزات واسعة ، وليس بتدرج غير محسوس ، لم تكن مجهولة تماماً للعلماء من قبل ، فقد أقر ليل (في كتابه « العصور القديمة للإنسان » ، وقد أصبح شيئا فشيئا من أنصار نظرية دارون) — بامكانية حدوث طفرات واسعة أحيانا ، وثغرات في سلسلة متصلة من التغيرات السيكولوجية وبذلك تخطى الإنسان — في قفزة واحدة — الفجوة الفاصلة بين أعلى مراتب الحيوان خامل الذكاء ، وبين أول وأدنى صور العقل النامي في الإنسان . بل ان البروفسور هكسلي — وهو من أقوى أنصار نظرية دارون — أقر بأن « الطبيعة تقفز من حين لآخر قفزات واسعة » وأن « الاعتراف بهذه الحقيقة له أهمية كبيرة في التخلص من اعتراضات صغيرة على نظرية الطفرة » . (صورة الله في الإنسان — أور — ١١٦) . وبينما ينكر « إيمر » — وهو أقل مرونة من دي فريس وهكسلي — « نظرية الصدفة » لدارون ، فإنه يضع مقابلها « التطور الموجه » ، ويقول إن « الانتخاب الطبيعي غير كافٍ لتكوين الأنواع » (المذهب الطبيعي والدين — أوتو — ١٧٤) . وبالتأكيد ، إن نظرية التطور تتعرض لتعديلات كثيرة قد يكون لها أهمية خاصة في تفسير قصة سفر التكوين عن الخليقة ، وبخاصة من جهة نشأة الإنسان . وعليه فالإنسان — من وجهة نظر علمية بحتة — قد يكون كائنا جديداً تماماً لم ينتج عن ارتقاء بطيء متدرج ، من قرد شبيه بالإنسان . قد يكون الإنسان قد وجد في طفرة ، لا كنصف حيوان بدوافع بهيمية ، ولكن ككائن عقلاني أخلاقي « متوافق داخليا له إمكانات النمو بلا خطية ، ولكنه قضى عليها بتصرفه الحر » . ومتى قبلت النظرية الجديدة عن التطور بالطفرة ، فإن الرأى الكتابي عن أصل الإنسان يصبح ثابتا ليس هناك ما يدحضه .

٧ — **التطور وسفر التكوين** : يمكن التسليم بالكثير مما سبق لأن الكتاب المقدس يقبل — في حدود معينة « عملية تطورية » ، فمن ناحية الحيوانات الدنيا فإن « خلق » (تك ١ : ٢١) أو « عمل » (١ : ٢٥) ، لا توصف كعمل مباشر من القوة القادرة ، بل كدافع خلاق أعطي للماء والأرض ، دون أن يستبعد — بل بالحري يدعو — القوى الموجودة في الماء واليابسة الى العمل ، « وقال الله لتنبت الأرض عشبا وبقلا ... ولتفض المياه زحافات ... » (الأعداد ١١ ، ٢٠ ، ٢٤) ، ولكن في خلق الإنسان وحده يعمل الله بطريقة مباشرة : « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا ... فخلق الله الإنسان » (٢٦ ، ٢٧) . ان القفزة عند ليل وهكسلي أو الطفرة عند فريس ، ما هي إلا أسماء تختفي في القصة البسيطة أمام العبارة المفعمة بالمعاني : « وقال الله » . لقد أعطى علماء اللاهوت المشهورين صبغة إيمانية لنظرية التطور (انظر فلنت في « الإيمان بالله » — ١٩٥) طالما أن الطبيعة لا يمكن أن تكون بلا هدف أو بلا علة، ولأن الطبيعة : «ما هي إلا نتيجة سببها هو الله » . إن الضربة القاضية — التي يظن بروفسور هكسلي أن الحجة الغائية قد تلقتها من دارون — ليست بمثل هذه الخطورة . وعلى أي حال فإن اللورد كلفن (السير وليم طومسون) دافع علانية — أمام الجمعية البريطانية في ١٨٧١ — عن « الحجة القوية التي لا يمكن دحضها ، والتي قدمها بالي ... والتي تقول لنا إن كل الأشياء الحية اعتمدت على خالق مهيمن دائب على العمل » .

سادسا — أحوال الإنسان البدائية والراهنة :

١ — **البعد الزمني لأصل الإنسان** : لقد رجع علم الأجناس الجديد بأصل الجنس البشري الى عصور موغلة في القدم ، والتقديرات العادية تتراوح بين ١٠٠,٠٠٠ ، ٥٠٠,٠٠٠ سنة ، وتذهب التقديرات المتطرفة الى أبعد من ذلك بكثير . فهايكل مثلا يتكلم عن أبعاد فلكية (مثل النجم سيروس أو الشعرى اليمانية) لكل عملية التطور ، ويمكن ادراك ما يعنيه إذا عرفنا أن الشمس تبعد عن الأرض بمقدار ٩٢,٧٠٠,٠٠٠ ميل ، و« سيروس » على بعد مليون ضعف بعد الشمس عن الأرض ، وعلى هذا فالبعد الزمني لتطور الإنسان من أدنى الكائنات ، من أول بزرة أو بويضة — حسب قول هايكل —

لا يمكن حسابه ، وهكذا يرجع أنصار نظرية التطور بالجنس البشري إلى بعد لا يقاس من سكان الأرض الحاليين . ويقول البعض إنه قد وجدت أجناس بدائية عديدة ، ويزعمون وجود بقايا حفرية للإنسان تصله بحيوانات منقرضة ، ومع ذلك فإن العلماء بعامة — لا يشاركون أصحاب نظرية التطور في هذه الحسابات للزمن ، « فقد تلقى القائلون بهذه الملايين من السنين ، ضربة قاسية عندما أثبت داروين آخر هو السير ج.هـ. داروين من كمبردج أن الأحوال الطبيعية كانت على صورة يلزم معها أن يحصر علم الجيولوجيا نفسه داخل فترة زمنية لا تتعدى ١٠٠,٠٠٠ سنة (« صورة الله » — أور — ١٧٦) . كما حدد بروفسور « تايت » من أدنبره ، المجال بما لا يزيد عن ١٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة ، ونصح الجيولوجين بقوة أن « يسرعوا في حساباتهم » ويقول : « إنى أتجاسر على القول بأن كثيرين منكم يعرفون شطحات « ليل » وغيره ، وبخاصة داروين الذي يقول لنا إن ثلثمائة مليون سنة لا تغطي سوى فترة قصيرة نسبيا من التاريخ الجيولوجي الحديث ! ونحن نقول إن في هذا إساءة كبيرة لعلم الجيولوجيا كما يفهمه كبار علمائه » (الاكتشافات الحديثة في العلوم الطبيعية — ص ١٦٨) . ولقد شد الانتباه حديثا ، اكتشاف مصادر جديدة للطاقة ناتجة عن النشاط الاشعاعي . ويقابل « دنكان » في « المعرفة الجديدة » بين المفهوم القديم القائل بأن الله قد خلق الكون وبدأه فى زمن محدد ليسير في مجراه ، وبين الرأي القائل بأن الكون خالد أو سرمدي سواء من جهة المستقبل أو الماضي (ص ٢٤٥) . فلو كانت وجهة النظر هذه صحيحة ، لاستقام الأمر مع أصحاب نظرية التطور والأحقاب اللانهائية التي يفترضونها ، ولكن يبدو أن لورد كلفن ارتاب بشدة في صحة هذه الآراء ، كما يقول بروفسور « أور » .

٢ — **قِدَم الإنسان البدائي** : لا يوجد اتفاق بين العلماء بالنسبة للإنسان البدائي، فالبعض مثل ديلوني ودي مورتليه وكواتريفاج يعتقدون أن الإنسان كان موجوداً في الحقبة الثالثة (العصر الترتياري) ، بينما يعتقد البعض الآخر مثل فركاو وزيتل وبرستوتش وداوسون ، أن الإنسان ظهر على الساحة في الحقبة الرابعة (العصر الكواترناري) ، وحيث أن الحدود بين هذه الأحقاب ليست محددة تماماً ، فليس من السهل الجزم برأي . ولو فرض أن الإنسان قد عاصر الحيوانات المنقرضة ، — مثل الماموث — فليس معنى هذا أن الإنسان قديم مثل هذه الحيوانات المنقرضة ، بل لكان معناه أن هذه الحيوانات حديثة مثل الإنسان ، وأن الحقبة التي حدثت لهذه البقايا الحفرية يجب أن تكون أقرب الى الحياة في العصر الحاضر .

٣ — **حسابات مختلفة** : إن الحسابات المبنية على حصباء السوم على سفوح جبل تنير أو على المستنقعات الجافة في فرنسا والدانمرك ، وعلى الحفريات العظمية المكتشفة في كهوف ألمانيا وفرنسا ، وتكوينات دلتا الأنهار الكبرى مثل النيل والمسسبي ، و« ركام المطابخ » في الدانمرك ، و« منازل البحيرات » في سويسرا ، كل هذه يجب فحصها بدقة . ولقد قال السير ج.و. داوسون — وهو جيولوجي شهير — هذه العبارة الرصينة : « يحتمل ألا تعود أي من هذه الى أكثر من ستة أو سبعة آلاف سنة ، وهي المدة التي مضت — كقول د. أندرو — منذ ختام تكوين الجلاميد الصلصالية في أمريكا » ، وأن « البندول العلمي يجب أن يرجع إلى الوراء في هذا الاتجاه » (قصة الأرض والإنسان — ٢٩٣) . ولقد أمكن الآن تقدير زمن « العصر الجليدي » بعد أن كان ذلك يفترض اعتباطاً . فقد انتهى ج.ف. رايت ووينشل وآخرون الى هذه النتيجة وهي أن العصر الجليدى في أمريكا — وبالتالي في أوربا — لا يرجع الى أكثر من ثمانية أو عشرة آلاف سنة ، ومتى ثبت ذلك ، فان تاريخ الإنسان يصبح داخل حدود معقولة ، وبالتالي ، لا يتعارض مع أقوال الكتاب المقدس في هذا الخصوص . ولو قبلنا الحسابات الدقيقة المحكمة التى قام بها دكتور أندرو عن شواطىء بحيرة ميتشجان ، لكان معنى ذلك أن أمريكا الشمالية قد برزت من مياه العصر الجليدي منذ حوالى ٥,٥٠٠ سنة — ٧,٥٠٠ سنة ، وبذلك يكون زمن وجود الإنسان في قارة أمريكا محصوراً في حدود أضيق كثيراً مما يزعمون (قصة الأرض والإنسان — داوسون — ٢٩٥) . ومن المنجزات المتأخرة في هذا المجال ، أبحاث بروفسور روسل من جامعة ميتشجان ، وهو يعتقد « أننا لا نجد برهانا ثابتاً أكيداً لوجود الإنسان في أمريكا قبل أو في أثناء العصر الجليدي » وهو يؤكد « أن كل الدلائل الجيولوجية التي تم جمعها عن زمن وجود الإنسان في أمريكا ، تؤدي الى هذه النتيجة الواحدة ، وهي أنه جاء اليها بعد العصر الجليدي » . وفي وسط كل هذا الغموض ، والاختلاف بين العلماء ، هذا الاختلاف الشاسع ، يصبح من اللازم ، الحذر عند ترتيب تواريخ أحقاب الزمن ، وإذا كان قد حدث عقب العصر الجليدي مباشرة أن غمرت المياه الأرض ، التي بدأت بعد ذلك في البروز من المياه — كما يقول علماء الطبيعيات — وكان الإنسان موجوداً وقتئذ على الأرض ، فيكون هناك مبرر للتساؤل عما إذا كان هذا هو الطوفان المدون في تاريخ نوح المحفوظ لنا في سفر التكوين » (داوسون — في قصة الأرض والإنسان — ٢٩٠) .

٤ — **الترتيب الزمني** : لقد زعموا أن تقويم الأمم القديمة مثل الصين وبابل ومصر ، يتعارض مع الكتاب المقدس من جهة

تقدير عمر الجنس البشري ، ولكن اختلاف الخبراء حول هذه النقطة ، حقيقة معروفة جيداً ، فهم يحسبون أن تاريخ مصر قد بدأ بعصر الملك مينا في ٥,٨٦٧ ق.م. (شامبليون) ، وفي ٤,٤٥٥ (بروجسك) ، وفي ٣,٨٩٠ (ليبسيوس) ، وفي ٢,٣٢٠ (ويلكنسون) . وبالنسبة لبابل فإن بنسين يجعل نقطة البداية لتاريخها في ٣,٧٨٤ ق.م. وبرانديس في ٢,٤٥٨ ، واوبرت في ٣,٥٤٠ ق.م، وهي فروق بآلاف السنين . ولعل أبحاث المستقبل ستجعل وجهة النظر العلمية تطابق تماماً وجهة النظر الكتابية . وعلى أي حال ، فإن كلمات « هومل » بخصوص هذه الحسابات ، تسترعي الاهتمام الدقيق : « إن الترتيب الزمني للألف السنة الأولى قبل المسيح ثابت تماماً ، وفي الألف الثانية قبل الميلاد هناك بعض النقاط التي تبدو ثابتة ، أما في الألف الثالثة أي قبل ٢٠٠٠ سنة ق.م. فكل شيء غير مؤكد » ، وهنا يمكن أن نذكر أن محاولات عديدة قد بذلت للتشكيك في الحسابات الزمنية للأصحاحات الأولى من سفر التكوين ، ويكفي أن نقول إن هذه الحسابات مبنية على سلسلة نسب الآباء وأنسالهم ، وإن التواريخ المقبولة بعامة ، والتي حددها رئيس الأساقفة « أشر » والتي طبعت في حاشية بعض طبعات الكتاب المقدس ، ليس مقطوعاً بها . وتختلف الترجمة السبعينية في هذه الناحية عن الأصل العبري بما يزيد عن ١,٥٠٠ سنة ، فليست لدينا الأرقام الزمنية الدقيقة ، ولعلنا لا نخطىء كثيراً إذا قلنا مثلا إنه « قد مضت ١٢,٠٠٠ — ١٥,٠٠٠ سنة منذ ظهور الإنسان الأول على الأرض ، بل إننا نوفر العدالة الكافية لكل الحقائق المتاحة » (صورة الله — أور — ١٨٠) .

٥ — **حالة الإنسان البدائية** : ومن السهل إدراك أن كل هذه المناقشات لها صلة بوجهة نظرنا عن أحوال الإنسان البدائية . وبناء على الكتاب المقدس ، كان على الإنسان أن يثمر ويكثر ويملأ الأرض ويخضعها ويتسلط على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض (تك ١ : ٢٨) كوكيل الله (تيطس ١ : ٧) ، وعامل مع الله (١ كو ٣ : ٩) ، ولذلك وضعه الله في جنة عدن (فردوس النعيم حسب الترجمة اللاتينية لجيروم) ، وقد ذكر الكتاب مكان هذه الجنة ولكننا لا نعرف على وجه اليقين مكانها الحقيقي (تك ٢ : ١٠-١٤) . والبعض مثل درايفر يعتبر الموقع نموذجيا (في تعليقه على التكوين — ٥٧) ، وتبعد الشقة بين الآخرين عند تحديد الموقع الصحيح ، فلقد امتد تحديد موقع مهد الجنس البشري إلى كل قارة من القارات ، وبخاصة أفريقية باعتبارها موطنا للغوريلا والشمبانزي (أسلاف الإنسان المزعومين) . وهناك من يعتقد أن موطن الإنسان الأول كان جزيرة جرينلاند والمناطق المحيطة بالقطب الشمالي في أمريكا الشمالية ، كما حظيت بعض أجزاء من أوربا بنصيبها في هذا عند بعض الدوائر . وقال آخرون إنها جزيرة وهمية — ليموريا — تقع بين القارتين الأفريقية والاسترالية . وكل هذا يقع خارج مجال العلم وخارج دائرة الكتاب المقدس ، ولكن يجب أن نبحث عن مهد الإنسانية في مكان ما شرقي فلسطين وبالقرب من بابل . وليس ثمة أثر للإنسان البدائي ، ولا دليل على وجود الأجناس البدائية ، والجماجم التي وجدت (نيندرتال ، انجيس ، لانسنج) هي لنوع راقٍ ، حتى إن البروفسور هكسلي يصرح قائلا عن الأولى : « إنها لا يمكن اعتبارها بأي حال الوسط بين الإنسان والقردة » ، وعن الثانية : « إنها جمجمة عادية ، لعلها كانت جمجمة فيلسوف أو ربما كانت تضم داخلها عقلا خاملا لإنسان متوحش » (موقع الإنسان من الطبيعة — ١٥٦,١٥٧) ، وعن الثالثة التي وجدها لانسنج في كنساس في ١٩٠٢ — فبغض النظر عن موضوع الزمن الذي تعود اليه — يجب أن نقول إنها شديدة الشبه بجمجمة الهندي الحديث . وحتى جمجمة رجل « كروماجنون » (كهف في فرنسا) التي يفترضون أنها تنتمي الى العصر الحجري (الباليوليسي) ، فإن البروفسور ج.و. داوسون يعتقد أنها كانت تضم مخا أكبر حجما من متوسط مخ الإنسان الحديث (ملتقى الجيولوجيا والتاريخ — ٥٤) .

ومن العسير مقارنة الإنسان البدائي بالإنسان المتوحش ، لأن الإنسان المتوحش هو نموذج منحط لنوع أفضل قد انقرض ببطء . والتاريخ لا يعلم شيئا عن خروج أي قبيلة همجية من حالة البربرية بدون معاونة من الخارج ، ولكن التاريخ يعلم الكثير عن انحطاط أنواع من البشر كانوا في حالة أفضل.

ومهما كانت نظرتنا الى الحالة الأصلية للإنسان ، فيجب أن نضع هذه النقاط نصب أعيننا : يجب ألا نفترض أنه كان قرداً متأنسا ارتقى الى الإنسانية بعملية تدريجية بطيئة ، ولا أن نصوره كمتوحش من النوع الناطق ، كما لم يكن بأي حال مساويا تماماً للإنسان الحديث « الوارث لكل العصور » . والكتاب المقدس يصوره لنا كائنا عاقلا له « قابلية للتطور ، بلا خطيئة ، وهو ما فقده بتصرفه الحر » وهنا يمكن أن يستقر الأمر ، وقد توافقه تماماً العبارة التي جاءت في أحد الأسفار غير القانونية : « إنّ الله خلق الإنسان خالداً وصنعه على صورة ذاته » (سفر الحكمة ٢ : ٢٣) .

أنثروبومورفية : (أي خلع الصفات البشرية على الله) :

١ — **تعريفها** : نعني بهذه الكلمة — وفقا لاشتقاقها اللغوي —

التشبه بالإنسان ، أن ننسب لله هيئة بشرية ، وأن له أعضاء وعواطف مثلنا ، وأخذ عبارات الكتاب المقدس التي تتكلم عن الله بأن له يدين ، أو عينين أو أذنين ، بمعناها الحرفي . وقد اقتضت هذه الخواطر، الزجر الإلهي منذ البداية : « ظننت أني مثلك . أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك » (مز ٥٠ : ٢١) .

٢ ــ **الأنثروبومورفية في العهد القديم** : والخوف من تهمة « الأنثروبومورفية » أي تصوير الله في هيئة بشرية ، كان له تأثير شديد بطريقة غريبة على كثير من الأذهان ، ولكن بدون داع. فهذه الكثرة الكاثرة من العبارات الأنثروبومورفية (التجسيم) الصريحة ، يجب ألا تربكنا ، فإن العهد القديم عندما ينسب لله صفات جسمانية أو عقلية أو أدبية شبيهة بما للإنسان ، إنما يقصد تقريب الطبيعة الإلهية لأفهامنا ، لا أن ينقل لله عيوب ومحدوديات الطبيعة والحياة البشرية .

٣ ــ **الأنثروبومورفية عنصر ضروري** : في كل صور التوحيد الحقيقية ، هناك عنصر أنثروبومورفي ، لأنها جميعها تفترض تلك الحقيقة السيكولوجية ، من وجود تشابه معين ولازم بين الله والإنسان . ومهما يكن كمال مفهومنا عن الله ، فإننا لا نستطيع أن ننفي ــ في عالم الروح ــ تماماً وجود عنصر الأنثروبومورفية (التجسيم) ، الذي بدونه لا يمكن أن تكون هناك ديانة . إن من جوهر الوعي الديني ، أن نعترف بالتشابه الموجود في علاقات الله بالإنسان ، وعلاقات الإنسان بأخيه الإنسان ، ويحذروننا من التحدث عن « المشيئة الإلهية » أو « القصد الإلهي » على أساس أن ذلك يبدو أنثروبومورفية (تجسيما) جاوزت الحد ، لأنه تشبيه أكثر مما يجب بالبشرية البسيطة والسيكولوجية البشرية ، ويسمحون لنا فقط بالكلام عن « الأصل الإلهي » أو « الأساس الإلهي لوجودنا » .

٤ ــ **الأنثروبومورفية والتفكير البشري** : ولكن هذه الاعتراضات الذهنية تنشأ ــ في الحقيقة ــ عن تفسير سطحي للحقائق الأولية للوعي الإنساني الذي يتطلب ــ في أعماق الخبرة الداخلية ــ حقا لا يمكن مصادرته ، في الحديث عن الطبيعة الإلهية بتعبيرات بشرية ، على أفضل ما في استطاعتنا . إن الواجب الأول على الفلسفة هو أن تقدر تقديراً صحيحا هذه الحقائق الأساسية المباشرة في طبيعتنا البشرية ، فالحقائق الأساسية في كياننا ، لا يمكن أن تتغير بحسب هوانا .

وإذا كان لنا أن نعبر عن القوة غير المحسوسة والموجودة في كل مكان ، والتي عنها تصدر كل الأشياء ، في عبارات القوة العادية ، فكما يقول فسك : إن في عبارة « القدرة غير المحدودة » من الأنثروبومورفية (التجسيم) مالا يقل عما في عبارة « الشخص غير المحدود» .

٥ ــ **الأنثروبومورفية والإيمان بالله** : وبالإضافة الى هذا فإن نفس الإنسان لا يمكن أن تقنع بالتعبير الأول ، لأن النفس تطلب ما هو أكثر من مجرد الديناميكية ، ولكن إذا نسبنا لله صفات معينة تمشيا مع خصائص القوة الوحيدة المتنوعة التي تقف خلف كل ظواهر الطبيعة ، فإنما هذا ليساعد على تنقية فكرتنا عن الله من عناصر الأنثروبومورفية غير المقبولة . إن متطلبات التفكير الإنساني تقتضي منا أن نرمز الى طبيعة الله بطريقة سيكولوجية ، يصبح له بها معنى حقيقي بالنسبة لنا ، ومن ثم كانت صور التعبير « شبه الشخصية » أو الأنثروبومورفية (التجسيمية) تكمن في أكمل مفاهيمنا عن الله ، كما تكمن في الأفكار العتيقة الطائشة عن الأرواح . ولو تخلصنا من كل أنواع الأنثروبومورفية ، لهدمنا بذلك الاعتقاد بوجود الله .

٦ ــ **الفكر الرمزي** : إن الكلام ذاته يقال عنه إنه رمز حسي ، وهو ما يجعل معرفة الله مستحيلة . الى هذا الحد تذهب اعتراضات النقاد على الأنثروبومورفية ، والكلام بهذا المعنى ، يمكن أن يكون رمزاً لله ، ولكنه رمز به يمكن أن نميز أو ندرك الأشياء التي تسمو عن الحس ، وهكذا ، فإن مفاهيمنا المجردة ليست ــ على أي اعتبار ــ حسية ، حتى ولو كانت تعبيراتنا قد انطلقت أصلا من معنى حسي . ولذا فمن الخطأ أن نفترض أن معرفتنا بالله يجب أن تظل أنثروبومورفية فى محتواها ، وأنه لا يمكن التفكير في الكائن المطلق أو الجوهر المطلق ، إلا في صورة رمزية . والقاعدة في تطور الدين ــ كما للروح بعامة ــ أن الروحي ينمو دائما متميزا عن الرمزي والحسي . وحقيقة أن معرفتنا لله قابلة للنمو ، لا تجعل فكرة وجود الله مجرد فكرة نسبية ، ومشابهة الله للإنسان من جهة الصفات والعناصر الجوهرية للروح الذاتية ، يجب أن تعتبر حقيقة أساسية للكون . وبهذه الطريقة أو بهذا المعنى لا بد أن تكون أي فكرة حقيقية عن الله ، فكرة تجسيمية (أنثروبومورفية) .

٧ ــ **وحدة الوجود** : لا يمكنا أن نثبت بطريق مباشر سواء سيكولوجيا أو تاريخيا ــ أن الإنسان قد خلق حقيقة على صورة الله . ولكن من الناحية الأخرى ، لا شك مطلقا في أن الإنسان ــ على الدوام ــ تصور الله على صورة الإنسان ، وليس في طوق الإنسان أن يفعل غير ذلك . ومع أنه قد نزه مفاهيمه عن الله عن الصورة البشرية ، ولم يعد يهتم كثيراً بالكلام عن الله باعتباره إلها يغار أو يندم أو يعاقب ، حسبما

يقتضي الحال ، فإنه لا يتبع ذلك مطلقا أن « إرادة الله » و « محبة الله » لم يعد لهما الأهمية القصوى للوعي الديني . وكل الطاقات الخلاقة في الإنسان — العقلية والجمالية والأخلاقية والروحية — تجتمع لاستنباط هذا المثل الأعلى ، والإيمان بأنه الكائن المطلق والحقيقة المثالية في عالم الحقيقة . وحتى في صور وحدة الوجود الفلسفية ، لم تكف العوامل التي تتحكم في حياة الإنسان الشخصية عن إبراز نفسها في مفاهيم وحدة الوجود في العمليات الكونية أو في كيان العالم .

٨ — **المعرفة التشخيصية أو التوسطية** : والإنسان يتصور الله على صورة الإنسان ، لأن الله قد عمل الإنسان على صورته (صورة الله) ، والله الذي يصوره الإنسان لنفسه ، هو قبل كل شيء ، إله حقيقي ، وليس من صنع العقل ولا شكلا من اختلاق الخيال ، بل هو أصل كل الأشياء والحقيقة الأولى المبدعة . وهكذا نرى أن أي قصور ناتج عن الطبيعة الأنثروبومورفية لمعرفتنا أو مفاهيمنا الدينية ، ليس خطيراً بالصورة التي يبدو بها لأول وهلة ، لأنه ليس إلا نتيجة للصفة التشخيصية أو التوسطية لكل معرفتنا مهما كانت . ولأن كل خبراتنا هي خبرات بشرية ، وعليه فهي أنثروبومورفية ، فليس هناك ما يزعج مطلقاً في استخدام هذه الكلمة « أنثروبومورفية » التي يجب ألا يكون لها أي تأثير معوق على عقولنا ، حيث أنه في دائرة الروح ، تتطهر مفاهيمنا من أي شائبة أو صبغة أنثروبومورفية ويصبح وعينا البشري أكثر صفاء .

٩ — **التقدم الديني** : والقول — كما سلف — بأن كل معرفة إنما هي معرفة أنثروبومورفية ، ليس إلا لندرك طبيعتها المتطورة الجزئية القابلة للخطأ . ولأن هذا صحيح — على وجه التحديد — عن معرفتنا عن الله ، فإن مفاهيمنا المتحسنة والمستكملة عن الله ، هي أهم سمات تقدم البشرية دينيا . وفي المسار الديني الطويل الذي استطاع فيه الفكر أن يتخلص من العبء الثقيل لتعدد الآلهة عند اليونان ، ليصل في النهاية الى التوحيد الأخلاقي الصارم في عصرنا الحاضر ، تخلصت الديانة شيئا فشيئا من ثيابها الأنثروبومورفية الفجة . ويجب أن ندرك أن المثال الديني الذي كونه الإنسان في مفهومه للشخصية الكاملة المطلقة ، هو مثال متأصل في عالم الحقيقة والواقع ، ولا يمكن بغير ذلك أن نعرف الله الذي هو فوق الطبيعة ، إننا لا نستطيع أن ندركه إلا في ضوء خبرتنا الذاتية الواعية .

١٠ — **الفكر اليوناني** : إنه لأمر حديث جداً — وبالحري غير مستنير — أن يساء استخدام تعبير « الأنثروبومورفية » ، بإلصاقها — للتحقير — بكل محاولة لتشكيل مفهوم عن الله . وفي أيام الإغريق ، كان إضفاء صورة بشرية أو جسمية على الآلهة ، هو الذي جعل زينوفانس يشكو من الأنثروبومورفية . فقد رأى زينوفانس هذا أنه لا يجوز مطلقا محاولة رفع نوع معين من الكائنات المحدودة ، الى مكانة غير المحدود ، ولذلك أعلن : « هناك إله واحد ، أعظم من كل الآلهة والناس ، وهو لا يشبه الخلائق الفانية في الشكل أو في الفكر » .

١١ — **الأنثروبومورفية عند الإسرائيليين** : ولكن « الأنثروبومورفية » النامية عند اليونان ، لم تكن تظهر في جعل الإله بشراً ، بقدر ما كانت تبدو في القول بأن « الناس آلهة فانون » (معرضون للموت والفناء) . وكانت الفكرة في ذلك — كما قال أرسطو — هي أن الناس يصبحون آلهة لفضل عظيم فائق الحد . وفي تعظيم طبيعة الإنسان بهذه الصورة ، كانت الأنثروبومورفية عند اليونان تختلف تماماً عنها عند الإسرائيليين ، حيث كانت تميل لتصوير إلهها ، لا على شبه أي شيء في السموات من فوق ، بل على شبه شيء على الأرض من تحت . وبعض أساتذة العلم المحدثين هم سبب الاستخدام الحديث الملوم لهذا التعبير المألوف عندنا ، وهو مالا يحمدون عليه .

١٢ — **الصعوبة المزدوجة للأنثروبومورفية** : والصعوبة هنا مزدوجة ، فالديانة — كما رأينا — يجب أن تظل أنثروبومورفية ، بمعنى أننا لا نستطيع أن نتخلص من أن نعزو للكون أشكالا من عقولنا أو من حياتنا ، حيث أن الديانة متأصلة في خبرتنا البشرية . وكما سبق القول ، إن الدين — في هذه الناحية — ليس في موقف أسوأ من العلم ، لأنه ليس هناك أبعد عن الحق من الادعاء بأن العلم أقل أنثروبومورفية من الدين أو الفلسفة ، وكأن العلم ليس من نتاج التفكير البشري ومظهره ، مثلهما . إنه لمن الجلي الواضح ، أن رجل العلم — في أي مجال يمكن أن يبلغه في معرفة الحقيقة — لا يستطيع أن يهرب من ظله ، أكثر مما يستطيع رجل الدين أو رجل الفلسفة أن يهرب من شراك طبيعته وقواه . لأن المعرفة — من أى نوع كانت ، دينية أو علمية أو فلسفية — يلزمها نوع من الأنثروبومورفية الصحيحة لأنها من جوهر العقلانية ، والطبيعة — التي يقول العلم إنه يعرفها — هي في الحقيقة من صنع تصور الإنسان ، فهى مثل صانعها ، وليقل العلم ما يشاء ، فهذه هي الحقيقة الموضوعية للعلم ، فهى معرفة — إذا نظرنا إليها بعين النقد — لا تصح إلا ذاتيا ، وليس من سبيل غير النموذج البشري ، يستطيع به العلم أن يدرك كيان العالم . وإنه لأمر خطير أن هذا العنصر أو العامل البشري كثيراً ما اقتحم — على نحو غير ملائم — عالم الله لينزل به الى مستوى الأهداف والمفاهيم البشرية .

١٣ ـــ **الحاجة الى الارتقاء** : وهنا نأتي للوجه الثاني للصعوبة في الأنثروبومورفية ، وهو الحاجة الى تحرير الديانة من النزعة الأنثروبومورفية ، حيث أنها لا يمكن أن تكون الوسيلة الكافية لإعلان الحق طالما كانت أنثروبومورفية مشوبة تجعل الحقيقة خاضعة لظروف نوع معين من الخلائق . إنه لمن الجلي الواضح ، أن الدين ـــ الذي يهدف الى رفع الإنسان فوق محدوديات كيانه الطبيعي ـــ لا يمكن أن يحقق غايته طالما يظل بكامله داخل الدائرة البشرية عوضا عن أن يكون كونيا شاملاً فائقا مستقلا تماما . وهذا هو ـــ على وجه التحديد ـــ السبب في أن الدين يعطي حياة الإنسان دفعة روحية بها يرتفع الى مركز جديد للجاذبية ـــ مركز اليقين الصادق ـــ في الكون ، فيرتفع ـــ في الحقيقة ـــ فوق الزمان ومحدوديته ، الى مشاركة السرمدي في وجوده الكوني الفائق للطبيعة . إنه يفعل هذا بدون الإحساس بالحاجة الى الاستسلام للنزعة الأنثروبومورفية الموجودة في عصرنا ، والتى تنسب الى الله احتياجه الى موضوع للمحبة ، وكأن كماله في ذاته ، لم يكن كفيلا بتحقيق مثال المحبة غير المحدود في ذاته ، وبدون الاعتماد على مثل هذا الموضوع .

١٤ ـــ **الله في المسيح** : ونحن نؤكد أن الله في المسيح ، بإعلانه لحقيقة مشابهة الإنسان لله في كونه أبديا ، قد كشف عن الأنثروبومورفية الصحيحة في معرفتنا بالله إنها تتعلق بالصفات الجوهرية والعناصر الأساسية للروح الشخصية ، فمن السهل أن نرى كيف بدأ خلع الصورة البشرية وأعضاء الجسد البشري على الله ، وغيرها من الصفات غير الجوهرية في الشخصية . فما يذكره الكتاب عن يد الله ، وعين الله ، وأذن الله ، ليس إلا تقريبات تتمشى مع نمو الناس روحيا ، إنه أسلوب للحديث ـــ كما يقول كلفن ـــ شبيه بلغة المرضعة لطفلها ، ولكننا نتخلص تماما من عقدة الأنثروبومورفية ، متى أدركنا تماماً ما يقوله إشعياء (٥٥ : ٨) من أن أفكار الله ليست كأفكارنا ولا طرق الله كطرقنا .

إنجيل :

وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية « إفاجيليون » ومعناها « بشارة » أو « خبر طيب » ، فالإنجيل إعلان الأخبار المفرحة عن الخلاص . وتستخدم الكلمة أحيانا للدلالة على قصة حياة ربنا يسوع المسيح (مرقس ١ : ١) بما في ذلك كل تعاليمه (أع ٢٠ : ٢٤) . وكلمة « إنجيل » الآن تعني في المقام الأول الرسالة التي تكرز بها المسيحية فهي « الخبر الطيب » ، فالإنجيل عطية من الله ، إنه إعلان غفران الخطايا واسترداد البنوية لله بواسطة المسيح . إنه يعني مغفرة الخطايا والمصالحة مع الله ، وليس الإنجيل هو رسالة الخلاص فحسب ، بل هو أيضا الوسيلة التي من خلالها يعمل الروح القدس (رومية ١ : ١٦) .

ويختلف الإنجيل عن الناموس في كونه معلنا بكامله من الله ، فهو واضح في كل ملئه في الإعلان المعطى في العهد الجديد ، ويوجد أيضا في العهد القديم وإن يكن بصورة غامضة . إنه يبدأ بالنبوة عن « نسل المرأة » (تك ٣ : ١٥) ووعد الله لإبراهيم بأن فيه ستتبارك كل قبائل الأرض (تك ١٢ : ٣ ، ١٥ : ٥) كما نجد الإشارة الى ذلك في سفر الأعمال (١٠ : ٤٣) وفي الحوار المذكور في الأصحاح الرابع من الرسالة الى رومية .

وكلمة « إنجيل » في العهد الجديد لا تعني مطلقا مجرد كتاب ، ولكنها تعنى الرسالة التي نادى بها المسيح ورسله ، ويسمى في بعض المواضع « إنجيل الله » (رو ١ : ١ ، ١ تس ٢ : ٩،٢ ، ١ تي ١ : ١١) كما يسمى « إنجيل المسيح » (مر ١ : ١ ، رو ١ : ١٦ ، ١٥ : ١٩ ، ١ كو ٩ : ١٢ و ١٨ ، غل ١ : ٧) ، ويسمى أيضا « بشارة نعمة الله » (أع ٢٠ : ٢٤) ، وفي موضع آخر « إنجيل السلام » (أف ٦ : ١٥) ، وفي موضع آخر « إنجيل خلاصكم » (أف ١ : ١٣) ، كما يسمى أيضا « إنجيل مجد المسيح » (٢ كو ٤ : ٤) . والإنجيل هو المسيح ، فالمسيح هو موضوعه وغايته وجوهره ، لقد كرز هو به (مت ٤ : ٢٣ ، ١١ : ٥ ، مر ١ : ١٤ ، لو ٤ : ١٨) ، وكرز به الرسل (أع ١٦ : ١٠ ، رو ١ : ١٥ ، ٢ : ١٦ ، ١ كو ٩ : ١٦) ، كما كرز به المبشرون (أع ٨ : ٢٥) .

ويجب ملاحظة التباين الواضح بين الناموس والإنجيل ، فالتمييز بين الاثنين بالغ الأهمية ، لأن الإنجيل ـــ كما يقول لوثر ـــ يحتوي على كل العقيدة المسيحية ، كما يقول « إن الناموس لا يقصد به سوى كلمة الله والوصية التي تبين ما يجب عمله وما يجب تركه ، ويطلب منا طاعة الأعمال ، أما الإنجيل فهو تعليم كلمة الله ، الذي لا يطلب أعمالنا ، ولا يأمرنا بفعل أي شيء ، بل يعلن لنا النعمة الممنوحة لنا ، لغفران الخطايا والخلاص الأبدي ، فنحن هنا ـــ في الإنجيل ـــ لا نفعل شيئا سوى أن نأخذ ما وهب لنا بالكلمة » .

فالإنجيل إذاً ، هو رسالة الله وتعليم المسيحية ، والفداء في المسيح يسوع ، ابن الله الوحيد ، وبواسطته ، وهو مقدم لكل الجنس البشري . وكما أن الإنجيل مرتبط تماماً بحياة المسيح . فسيرته وسجل أعماله ، والإعلان عما يهبه ، جميع هذه تجتمع في هذه الكلمة الواحدة التي لا يمكن أن نقدم لها تعريفا أفضل مما قاله ملانكثون : « الإنجيل هو الوعد المجاني لغفران الخطايا من

أجل المسيح » . والتمسك بصلابة وعناد بأنه في هذا الإنجيل لنا إعلان خارق للطبيعة ، ليتفق تماماً مع روح البحث العلمي ، فالإنجيل باعتباره رسالة الخلاص الكاملة ، وباعتباره فعالاً بقوة في انسحاق القلب والإيمان والتبرير والتجديد والتقديس ، فإنه يتناول حقائق الوحي والاختبار .

الأناجيل الثلاثة الأولى :

أولا — مقدمة :

١ — **مجال هذا البحث** : يقتصر هذا البحث على دراسة العلاقات والمقومات العامة للأناجيل الثلاثة الأولى (متى ومرقس ولوقا) ، وتسمى عادة بالأناجيل المتشابهة ، لأنها بالمقابلة مع الإنجيل الرابع ، نجدها تكاد تتضمن نفس الوقائع ، ونفس النظرة العامة لحياة المسيح وتعليمه في أثناء خدمته على الأرض وموته وقيامته ، أما الإنجيل الرابع في ذاته وفي علاقته بالأناجيل الثلاثة الأولى ، مع سائر كتابات يوحنا ، فسيعالج في موضع لاحق .

٢ — **الأناجيل في التقليد الكنسي** : إن مكان الأناجيل في التقليد الكنسي راسخ أكيد ، إذ إن يوسابيوس يضع الأناجيل الأربعة بين الأسفار التي لم يدر حولها أي جدل في الكنيسة . ومن المعترف به ، أنه في نهاية القرن الثاني ، كانت هذه الأناجيل الأربعة — منسوبة للكتّاب الذين تحمل أسماءهم — متداولة في كل المسكونة ، ومستخدمة بلا أي اعتراض في كل الكنيسة ، كما كانت على رأس قوائم أسفار الكنيسة ، في كل الترجمات وفي كل مكان كان يستخدمها الجميع ، ليس آباء الكنيسة (إيريناوس ، وترتليان وأكليمندس ، وأوريجانوس الخ) فحسب ، بل استخدمها أيضا الهراطقة والوثنيون الذين كانوا ينسبونها أيضا الى تلاميذ المسيح . فيوستينوس الشهيد — في منتصف القرن الثاني — يقتبس كثيراً من « ذكريات الرسل » ، التي تسمى « أناجيل » والتي كتبها الرسل والذين تبعوهم » . وما كانت عليه هذه الأناجيل ، يتجلى في « الدياتسرون » أو « اتفاق الأناجيل الأربعة » ، الذي كتبه تلميذه تاتيان (حوالى ١٧٠ م) جامعاً إياه من الأناجيل الأربعة التي بين أيدينا . وأول من ذكر متى ومرقس بالاسم هو بابياس من هيرابوليس (حوالي ١٢٠ — ١٣٠ م) . ويميل دكتور سانداي بالعودة الى المقتطفات المأخوذة عن بابياس ، الى حوالي ١٠٠ م ، كما يقول دكتور موفات : « لقد كانت كتابات متى ومرقس متداولة في نهاية القرن الأول » . وجوهر شهادة بابياس هو « أن مرقس — وقد أصبح مترجما لبطرس — كتب بدقة ، وإن يكن بغير ترتيب — ما قاله يسوع وما فعله » « وأن متى كتب الأقوال (اللوجيا) بالعبرية أي الأرامية ، وكل واحد فسرها بقدر ما استطاع » . وواضح أن يوسابيوس أخذ ما ذكره عن متى ومرقس من بابياس في إشارة واضحة للأناجيل التي بين أيدينا ، ولكن هناك مشكلة فيما يختص باللوجيا الأرامية التي يقول إن متى قد كتبها ، وعلاقة ذلك بإنجيل متى في اليونانية المعروف لنا وهو أيضا إنجيل متى الوحيد الذي كان معروفا عند الآباء الأوائل . وليس ثمة أساس لافتراض أن الإنجيل اليهودي المسيحي « إنجيل العبرانيين » كان هو أصل إنجيل متى اليوناني ، ولكنه قد يكون مأخوذا عنه . وقد استخدم ماركيون الغنوسي إنجيلا مشوها من إنجيل لوقا ، وسيأتي الكلام بالتفصيل عن كل إنجيل من الأناجيل .

ثانيا — مشكلة الأناجيل الثلاثة الأولى :

١ — **طبيعة المشكلة** : كانت على الدوام ، ثمة مشكلة بخصوص الأناجيل الثلاثة الأولى ، ناشئة عن طبيعتها الفريدة ، منذ ظهور الأناجيل الثلاثة معاً في الأسفار القانونية للعهد الجديد ، فلا يستطيع أحد أن يقرأ بعناية هذه الأناجيل بالتتابع ، دون أن يدرك وجوه التشابه ووجوه الاختلاف في محتوياتها . فكل كاتب من الثلاثة يدون تاريخه بدون الإشارة الى الاثنين الآخرين . وباستثناء لوقا (١ : ١ —٤) ، لم يقل الكاتب لقرائه شيئا عن مصادر إنجيله ، لهذا نشأت مشكلة حول علاقة الثلاثة الأناجيل ، أحدها بالآخرين . ورغم أن المشكلة تكاد تجد لها حلاً ، إلا أنها لم تحل تماماً حتى الآن . ويوجد ملخص هذه المشكلة في الكثير من المؤلفات الحديثة ، وأفضلها هي المقدمة التي كتبها « زاهن » حيث يذكر باختصار ماهية المشكلة وكيف ظهرت في الكنيسة في القرون الأولى ، ويعطي بالتفصيل تاريخ ما دار حولها من مناقشات منذ وقت « ليسنج » — (١٧٧٨) إلى وقتنا الحاضر . ولا يسعنا في إطار هذا البحث إلا أن نشير باختصار إلى هذه المناقشات ، ولعله يلزمنا أن نقول إنه باستمرار المناقشات ، أثيرت مسائل كثيرة ، ويبدو أن كل محاولة للحل زادت من صعوبة الوصول الى حل وافٍ ، وهكذا بدا أنه لم تعترض النقد الأدبي مشكلة أعقد من تلك التي تثيرها المتشابهات والاختلافات في الأناجيل الثلاثة الأولى .

٢ — **حلول مقترحة** : من أهم الافتراضات التي تحاول تعليل وجود هذه المتشابهات والاختلافات ، ما يأتي :

أ — **افتراض التقليد الشفهي** : وقد سقطت هذه النظرية ولم تعد تحظى بالقبول عند النقاد المحدثين ، فيقول دكتور ستانتون — مثلا —« لا يمكن تعليل العلاقات بين الأناجيل

إنجيل

الثلاثة تعليلا كافيا على أساس التقليد الشفهي » ، وهكذا يقول موفات أيضا . والنظرية باختصار ، تفترض أن كل واحد من البشيرين كتب مستقلا عن الآخرين ، واستقى المادة التي كتبها ، لا من مصادر مكتوبة بل من روايات شفهية لأقوال يسوع وأعماله، ومن كثرة تكرار هذه الروايات، اتخذت صورة ثابتة نسبيا . فتعليم الرسل الذي نادوا به في أورشليم أولاً ، وأصبح موضوعاً للحفظ (لو ١:٤) وقد اختزنته ذاكرات مدربة بين المؤمنين ، كل ذلك يكفي لتعليل العلاقة بين هذه الأناجيل الثلاثة . وقد أخذ الإنجيل الشفهي صورته الأساسية في فلسطين ، وبدأت نسخ مكتوبة منه تظهر شيئا فشيئا بصورة تكاد تكون كاملة (لو ١ : ١) . وأول من دافع عن الفرض الشفهي هو جيسلر (١٨١٨) ، وأيد هذا الافتراض في بريطانيا ألفورد وستكوت ، ويدافع عنه اليوم مع بعض التعديلات دكتور رايت في كتابه عن الأناجيل الثلاثة الأولى في اليونانية (الطبعة الثانية — ١٩٠٨) .

ب — **افتراض الاستخدام المتبادل** : هذا الافتراض القديم الذي يعود الى أوغسطينوس والذي يفترض استخدام اثنين من البشيرين للإنجيل الآخر منها ، قد دافع عنه علماء مشهورون في تاريخ النقد . وقد ظهرت صور كثيرة لهذه النظرية . فكل إنجيل من الأناجيل الثلاثة ، اعتبر أنه الأصل ، وأخذ عنه الآخران،واستخدمت في ذلك كل التباديل الممكنة (وعددها ستة تباديل) . وحيث أن المدافعين عن هذا الافتراض الآن قليلون ، فليس من اللازم دراسة هذه التباديل والتوافيق بدقة . ويمكن استبعاد اثنين منها: هما الذين وضعوا لوقا أولا، والذين وضعوا مرقس أخيراً (رأي أوغسطينوس، في الأزمنة الحديثة — ف . بوير ومدرسة توبنجن) .

حـ — **افتراض المصادر** : ولعل هذه النظرية هي التي تكتسح الميدان في الوقت الحاضر ، ويميل النقاد إلى قبول مصدرين رئيسيين للأناجيل الثلاثة :

١ — المصدر الأول هو إنجيل شبيه — إن لم يكن هو بعينه — بإنجيل مرقس الموجود بين أيدينا . وفيما يتعلق بالإنجيل الثاني (مرقس) فهناك شبه إجماع على أنه سابق للاثنين الآخرين ، وأن الاثنين الآخرين قد استخدماه مرجعا لهما ، وكثيرون من النقاد البارزين،ومن مدارس فكرية مختلفة ، يتفقون على هذا الرأي ، حيث أن معظم محتويات مرقس قد تضمنها الاثنان الآخران ، وأن ترتيب الأحداث في مرقس ، قد سار على منواله — الى حد بعيد ، متى ولوقا ، وأن الاختلاف عن أسلوب مرقس ، يرجع الى افتراض تنقيح الكاتب .

٢ — المصدر الثاني ، والذي يعرف الآن بالاسم «Q» ، ظهر أولا نتيجة فحص المادة التي لا يحتويها الإنجيل الثاني ، ولكنها موجودة في متى ولوقا ، وبينما توجد اختلافات حول طبيعة هذا المصدر الثاني ، يوجد شبه اتفاق على وجوده ، ولكن لا يوجد اتفاق عما اذا كان هذا المصدر قد احتوى على رواية الأحداث وكذلك الأقوال ، أو أنه كان سجلا للأقوال فقط (والرأي الأول ، يعتبرونه الأرجح) ، كما لا يوجد اتفاق عما إذا كان قد احتوى على رواية أحداث أسبوع الآلام (انظر موفات بخصوص الآراء المختلفة عن « Q ») . وبينما توجد اختلافات في وجهات النظر حول هذه النقاط وغيرها ، فان الإتجاه العام هو قبول نظرية « المصدرين » في صورة من الصور ، لتعليل الظواهر الموجودة في هذه الأناجيل .

د — **مصادر أخرى** : لكي تكون نظرية المصدر محتملة ، لابد من اعتبار مصادر أخرى بجانب المصدرين المذكورين سابقا ، اذ يحتوي كل من الإنجيلين الأول والثالث على مادة غير موجودة في هذين المصدرين . فهناك المقدمة التاريخية في متى (١ : ٢) التي لا توجد إلا في هذا الإنجيل مع أشياء أخرى لم يسجلها سوى متى (٩ : ٢٧ — ٣٤ ، ١٢ : ٢٢ ، ١٤ : ٢٨—٣٣، ٢٤:١٧ .. الخ) . ثم ان لوقا ليس له مقدمة تاريخية فحسب (١ ، ٢) ولكن جزءاً كبيراً منه يتكون من مادة لا توجد في الأناجيل الأخرى (مثلا : ٧ : ١١—٣٦,١٦ —٥٠ ، ١٠ : ٢٥ .. والأمثلة في الأصحاحات ١٥ ، ١٦ ، ١٨ : ١—١٤ الخ) . وهذه الظاهرة في إنجيلي متى ولوقا ، سنتناولها بالتفصيل عند الحديث عن كل إنجيل على حدة، وهنا يكفي القول بأنه لا يمكن الجزم في هذا الأمر الى أن يوجد مصدر محتمل :

١ — لما هو مشترك بينها جمعها .

٢ — لما هو مشترك بين كل اثنين منها .

٣ — ما هو قاصر على كل إنجيل من الأناجيل . إن المؤلفات عن هذا الموضوع كثيرة وتملأ مجلدات ، ولهذا لا يسعنا إلا ذكر القليل منها ، بالاضافة الى ما سبق أن ذكرناه ، والمؤلفات الآتية تكفي لتوضيح الموقف من المشكلة : « مقدمة للعهد الجديد » ومؤلفات أخرى تعليم ب . ويس — « لوقا الطبيب » ، و« أقوال يسوع » ، و« أعمال الرسل » ، و« زمن كتابة أعمال الرسل » ، و« الأناجيل الثلاثة الأولى » « لهارناك — « دراسات في كل إنجيل من الأناجيل الثلاثة » لفلهاوزن — « دراسات في مشكلة الأناجيل الثلاثة » لدكتور سانداي .

ثالثا — التحليل الأدبي والتقليد الشفهي :

١ — **المشكلة ليست أدبية فحسب** : فإذا نظرنا إليها على أنها

مشكلة تحليل أدبي ، فإننا لا نتقدم كثيراً عما جاء في مؤلفات هارناك وسانداي ومعاونيه ، وستانتون المشار إليهم آنفا . لقد استلزم العمل الذي تم ، كثيراً من الصبر والمثابرة ، فلم يهمّل خيط ، ولم يوفر جهد ، ولقد استكشفت بصورة جامعة مانعة كل العلاقات بين الأناجيل الثلاثة ، ومع هذا ظلت المشكلة بلا حل ، إذ يجب ألا ننسى أن مواد الأناجيل الثلاثة الأولى ، كانت موجودة قبل أن تتخذ الصورة المكتوبة . إن التحليل الأدبي معرض لنسيان هذه الحقيقة الواضحة ، والاعتماد على المقارنة الأدبية وحدها . ويقر الجميع بأن الإنجيل كان أولا ولعدة سنوات ، إنجيلا شفهيا ، ويجب أن يحسب حساب هذه الحقيقة عند أي محاولة جادة لفهم هذه الظواهر ، فلا يكفي أن نقول مع دكتور ستانتون : إنه لا يمكن تعليل العلاقات بين الأناجيل الثلاثة تعليلا وافيا ، على أساس التقليد الشفهي» فسيواجهنا السؤال: هل يمكن تعليل العلاقات بين الأناجيل الثلاثة الأولى بنتائج التحليل الأدبي فحسب ، مهما كان هذا التحليل جامعاً مانعا ؟ لنسلم بأن التحليل الأدبي قد انجز عملا كبيراً ، وأنه قد حاز موافقة الجميع — تقريبا — على افتراض المصدرين ، وأنه أثبت — أخيراً — الأسبقية لمرقس ، وأنه اكتشف مصدراً محتملا يشتمل أساسا على أقوال يسوع ، فستظل هناك — مع هذا — مشاكل كثيرة لا يمكن للتحليل الأدبي أن يلمسها أو على الأقل لم يلمسها . فتوجد مشكلة ترتيب الأحداث في الأناجيل ، وهو الترتيب الذي سار عليه الثلاثة إلى حد كبير ، فكيف لنا أن نعلل هذا الترتيب ؟ هل يكفي القول — كما يزعم البعض — بأن مرقس قد وضع أسلوب قصة الإنجيل ، وأن الآخرين قد سارا على نهجه ؟ وكل الأناجيل ينبغي أن تسير على النهج الذي وضعه مرقس ، هكذا يؤكدون ! ولكن لو كان هذا صحيحا ، فكيف انحرف متى ولوقا عن هذا النهج ، بكتابة مقدمة تاريخية ؟ لماذا كتبا سلسلتي النسب ؟ ولماذا أعطيا مثل هذا المكان الكبير لأقوال يسوع ، وأضافا الكثير مما لا يحويه الإنجيل الذي — على زعمهم — قد وضع النموذج لما ينبغي أن يكون عليه الإنجيل ؟ هذه أسئلة لا يمكن الإجابة عليها بافتراض أن الآخرين قد سارا على نمط قد وضعه مرقس . وأحيانا يوصف الإنجيل الثاني كما لو أنه أطلق فجأة بقوة على العالم المسيحي ، وكما لو أن أحداً لم يسمع من قبل بالقصة التي يحتويها ، قبل كتابة مرقس لها . لا شك في أن الكنيسة كانت تعرف الكثير من الحقائق في حياة يسوع ، كما كانت تعرف الكثير من تعاليمه قبل كتابة الأناجيل . ويتضح هذا بجلاء من كتابات الرسول بولس ، إذ ما أكثر الحقائق عن يسوع ، وما أكثر التعاليم التي يمكن استخراجها من هذه الرسائل ، فنحن نتعلم الكثير من الرسول بولس عن حياة يسوع .

٢ — **تأثير التعليم الشفهي** : قامت الكنيسة الأولى، في صورتها الأولى ، على تعليم ومثال وتأثير الرسل في أورشليم ، وقد تأسست على شهادة الرسل عن حياة وشخصية وتعليم وموت وقيامة يسوع المسيح . وكان موضوع هذه الشهادة ، هو ما فعله يسوع وما علّم به ، وإيمان الرسل بما كانه يسوع وبما ظل عليه . إننا نقرأ عن الكنيسة الأولى : « كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة ... » (أع ٢ : ٤) . وكان تعليم الرسل يتكون من ذكرياتهم عن الرب وتفسير الحقائق المختصة بيسوع ، والاتفاق بين هذه الحقائق وما جاء في العهد القديم . وكان التعليم للكنيسة في البداية شفهيا ، فلا شك في هذه الحقيقة مطلقا ، ولكن كم من الزمن ظل هذا التعليم شفهيا ؟ هذا مالا نستطيع الجزم به ، ولكن يحتمل أنه ظل هكذا طيلة وجود الرسل معا فى أورشلم ، فقد كان فى الامكان الرجوع إليهم دائما . كما كان هناك تعليم بطريقة السؤال والجواب ، كان يقدم للمتجددين وذلك حسبما كان متبعا في المجامع اليهودية ، حيث كان الاعتماد أساسا على الذاكرة ، ولا بد أنه كان هناك تعليم دقيق في الفصول التعليمية ، ومواعظ لعامة الناس — في الاجتماعات الأسبوعية — على قدر ما يستطيعون استيعابه وتذكره ، علاوة على الذين كانوا مجتمعين في يوم الخمسين وغيرهم ممن كانوا يترددون على أورشليم في الأعياد ويسمعون بشارة الإنجيل ويحملون معهم عند عودتهم إلى بيوتهم بعض المعرفة عن حياة يسوع وموته وقيامته وصعوده . ولعل ما حمله هؤلاء إلى أنطاكية ورومية وغيرهما من المدن التي كان يقيم فيها شتات اليهود ، كان إنجيلا بسيطا ، وهذا لا شك فيه لأنه على أساس شهادتهم قامت الكنيسة في أنطاكية حيث كان للمسيحيين — بلا أدنى ريب — معرفة بالإنجيل ، فعليه بنوا إيمانهم وبه استرشدوا في كل تصرفاتهم .

رابعا — ترتيب الأحداث وأزمانها في الأناجيل الثلاثة :

١ — **مجال الشهادة الرسولية** : نعرف من سفر الأعمال أن الموضوع الرئيسي لكرازة الرسل كان قيامة الرب : « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع » (أع ٤ : ٣٣) ، ومع هذا ، فمن الواضح أن شهادة الرسل لم تكن مقصورة على أحداث أسبوع الآلام ، أو على حقيقة القيامة . كان هناك عطش إلى معرفة كل ما يتعلق بحياة يسوع ، وكل ما فعله وكل ما قاله ، وأسلوب حياته والتعليم الذي علّمه ، ولا بد أن الرسل رووا كل ما يعلمونه ، وظل المؤمنون يحتفظون بالقصة كما سمعوها من الرسل . وإذا رويت لطفل قصة ، فسيطلب منك دائما أن ترويها بنفس الصورة

التي سمعها بها أول مرة . إن السامعين لقصة يتبرمون بأي تغيير في روايتها بعد ذلك . والذاكرة تتمسك جداً بما سمعته في المرة الأولى وتقاوم أي تغيير .

٢ ــ **اتجاه الترتيب** : من الواضح أن الدروس الأولى التي قدمها الرسل ، كانت عن أحداث أسبوع الآلام وعن القيامة ، ولكنها استرجعت أيضا الوقائع والأحداث في حياة يسوع . وإذ نقرأ الأناجيل الثلاثة الأولى ، نرى أن الأحداث نفسها هي التي أملت هذا الترتيب ، وأنها لم تجمع معاً على هذه الصورة ، إلا لأنها هكذا حدثت . ومعظم الأحداث يربط بينها خيط جغرافي واحد . وواضح لكل قارىء حصيف أن الإنجيل الثاني يحتفظ بالترتيب التقليدي بدقة بالغة ، أما في الأناجيل الثلاثة الأخرى فإن الكثير من القصص نجدها مرتبة في حلقات منتظمة . ولنأخذ مثالاً واحداً ــ وهناك الكثير من الأمثلة : شفاء المرأة نازفة الدم ، نراه وكأنه حدث في الطريق الى بيت يايرس (مر ٥ : ٢١) ، والتفسير الوحيد لذلك هو أن ذلك كان الأسلوب الواقعي إذ كانت تجري الأحداث والوقائع في أثناء رحلات يسوع وتلاميذه ، كما أنه كان أيضا يدلي بأحاديثه في تلك الأثناء . وعندما كان التلاميذ يستعيدون ذكريات الرحلة ، كانوا يذكرون ما حدث في الطريق . وفي الحقيقة ، إننا عندما نتابع الرحلة من الجليل إلى سواحل صور وصيدا مروراً بالسامرة ونزولاً إلى وادي الأردن ، ثم مروراً بأريحا إلى أورشليم ، نجد أن تنسيق مادة الأناجيل قد أملته الوقائع ، فمعظم ما سجل منها حدث في أثناء التجوال ، واحتفظت به ذاكرة التلاميذ بترتيب حدوثه ، فليس الترتيب اعتباطا ولا من نتاج التفكير ، ولكنه محصلة الحقائق . وإذا تابعنا نهج كل واحد من البشيرين ، لوجدنا أن لوقا ــ أحيانا ــ ومتى ــ في أغلب الأحيان ــ يخرجان عن ترتيب مرقس ، ولكن مما تجدر ملاحظته هو أنهما لا يفعلان هكذا معاً أبداً . وكما يقول بروفسور « بيركت » : « لا يتفق متى ولوقا أبداً في وضع حادثة في غير ما وضعها فيه مرقس ، فأحيانا يخرج لوقا عن ترتيب مرقس ، وكثيراً ما يفعل متى ذلك ، ولكن في هذه الحالات ، نجد دائما أن الإنجيل الآخر يؤيد مرقس » ففي إنجيل متى بعد العدد الأول من الأصحاح التاسع عشر ، تسير الأحداث في تتابع كما في مرقس تماماً .

٣ ــ **زمن الحدوث** : عندما يدرس شخص المشاهد المتغيرة ــ إلى حد ما ــ للجغرافيا السياسية لفلسطين في الأربعين السنة الأولى بعد ميلاد المسيح ، يجد كثيراً من البراهين على دقة الوضع التاريخي كما هو في الأناجيل . كان ميلاد يسوع في زمن هيرودس الكبير عندما كانت فلسطين بأكملها تحت حكم واحد ، ولكن بعد موت هيرودس أصبحت فلسطين مقسمة بين عدد من الحكام ، فحكم أرخيلاوس اليهودية حتى السنة التاسعة بعد الميلاد ، وأصبح الجليل تحت سيطرة هيرودس أنتيباس حتى عام ٣٧ م ، وكان فيلبس رئيس ربع على إيطورية . وحوالي سنة ٤٠ م أصبحت فلسطين مرة أخرى تحت حكم حاكم واحد هو هيرودس أغريباس . وواضح الآن أن وقائع الأناجيل حدثت في أثناء حكم هيرودس أنتيباس على الجليل وبيرية ، بينما كان بيلاطس واليا على اليهودية . ولا تقتصر أهمية ذلك على مجرد التواريخ ، بل كما ذكر بروفسور بيركت (في فصل بعنوان : « يسوع في المنفي ») في تعليقه على خط سير الرحلة المسجل في الأصحاح الخامس من مرقس، أننا نجد أن الأجزاء التي تجنب الذهاب إليها هي التي كانت تحت حكم هيرودس أنتيباس ، إذ نقرأ : « فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين وتشاوروا عليه ليقتلوه » (مر ٣ : ٦) ، وأهمية هذا التحالف بين الفريسيين والهيرودسيين ، يوضحها لنا جيداً بيركت في مؤلفه المذكور آنفا ، فمرقس البشير يذكر ذلك دون أي تعليق منه ، ولكن المؤامرة كان لها تأثير عظيم على عمل يسوع ، فبعد ذلك بقليل لا نرى يسوع في أي مجمع من مجامعهم ، فقد انصرف الى تعليم الاثني عشر في مناطق خارج ممتلكات هيرودس أنتيباس . ويجب ألا ننسى أنه في أثناء هذه الشهور كان يسوع منفيا من وطنه . وفي أثناء هذه الفترة من النفي ، بدأ يتكلم بجلاء عن هدف خدمته ، ومنذ أن حدث الاعتراف العظيم في قيصرية فيلبس ، بدأ يعلن لتلاميذه ما كان ينتظره في أورشليم (مت ١٦ : ١٣ وما بعدها) .

خامسا ــ تاريخ الأناجيل الثلاثة الأولى :

سنتناول موضوع التواريخ التي ظهرت فيها الأناجيل الثلاثة الأولى ، وانتشرت ، عند الكلام عن كل إنجيل منها .

١ ــ **عودة الى التاريخ المبكر** : يلزم القول هنا أن الرأى الآن يميل إلى الأخذ بالتواريخ المبكرة عما كان شائعاً حتى وقت قريب ، فكل الكتّاب ــ ماعدا المتطرفين منهم ــ يقرون الآن أن الأناجيل الثلاثة الأولى قد كتبت في حدود العصر الرسولي . ويقول هارناك في مقدمة كتابه عن لوقا مذكراً قراءه ، « أنه منذ عشر سنوات ، أصبحنا في نقد المراجع القديمة للمسيحية ، نتراجع شيئا فشيئا إلى التقليد » . فقد كانت التواريخ التي يؤيدها سابقا ، هي أن مرقس كتب فيما بين ٦٥ ، ٧٠ م ، ومتى بين ٧٠ ، ٧٥ ، ولوقا بين ٧٨ ، ٩٣ . أما رأى هارناك الأخير فيما يختص بتاريخ سفر الأعمال ، فهو أنه « يبدو الآن أنه قد ثبت ــ بلا أدنى ريب ــ أن كلا السفرين اللذين كتبهما هذا المؤرخ العظيم ، قد

كتبا والرسول بولس مازال حياً (تاريخ الأعمال والأناجيل الثلاثة — ١٢٤) ، ولا شك أن لهذا أثر حاسم في موقف النقاد . فإذا كان سفر الأعمال قد كتب في أثناء حياة الرسول بولس (انظر أع ٢٨ : ٣٠) ، فلا بد أن يكون الإنجيل الثالث قد كتب قبل ذلك . ويحتمل أن لوقا كان قد جمع كل مادته في أثناء سجن بولس في قيصرية ، وإذا كان قد استعان بالإنجيل الثاني ، فلا بد أن مرقس قد كتب إنجيله في تاريخ سابق ، وبذلك يحدث انقلاب ثوري في تحديد تواريخ الأناجيل . والأمر الجوهري المؤكد هو أن الثلاثة الأناجيل قد كتبت وانتشرت قبل خراب أورشليم (٧٠ م) ، وليس في محتوياتها ، ما يجعل الدفاع عن هذا الرأى صعبا .

٢ — **المادة نفسها أقدم من ذلك** : ويجب أن نذكر أيضا أن المواد التي تتكون منها الأناجيل كانت موجودة من قبل أن تدون كتابة ، ويجب أن تؤخذ هذه الحقيقة في الاعتبار دائما . كما أن سائر أسفار العهد الجديد تستلزم افتراض وجود هذه القصص عن حياة يسوع المدونة في الأناجيل الثلاثة الأولى . ولقراء الأناجيل كل الحق في أن يثقوا في صدقها وكفايتها كوقائع حياة يسوع وما كان عليه وما قاله وما فعله ، وهي تحمل في طياتها أقوى دليل على صدقها .

سادسا — الفكرة المسيانية وأهميتها بالنسبة لتاريخية الأناجيل :

١ — **المسيا عند اليهود وعند المسيحيين** : يذكر فلهاوزن في تعليقه على إنجيل مرقس ، الفرق الواضح بين المفاهيم اليهودية والمفاهيم المسيحية عن المسيا ، ونحن نقتبس أقواله ، رغم أن فلهاوزن لم يعتبر مرقس (٨ : ٣١) وما بعده صحيحا من الناحية التاريخية ، فهو يرى أن ما جاء بهذا الجزء ليس صورة ليسوع التاريخي ، بل صورة للكنيسة المضطهدة . يقول فلهاوزن : « إن اعتراف بطرس : أنت المسيح (المسيا) » كان فرصة لإعلان ما ظل حتى ذلك الوقت مستوراً . لقد دفع سؤال المسيح بطرس الى هذا الاعتراف . وقد قبله يسوع مع بعض التصويب ، بأنه ليس المسيا ملك إسرائيل ؛ ولكنه مسيا يختلف عن ذلك ، فهو لا يذهب إلى أورشليم ليقيم مملكته ، ولكنه يذهب إليها ليصلب ، وعن طريق الألم والموت ، يرتفع إلى المجد . إنه بهذه الوسيلة وحدها ، يمكن للآخرين أيضا أن يدخلوا إلى المجد . إن ملكوت الله ليس ملكوتا يهوديا ، ولكن الملكوت هو من نصيب أفراد مختارين ، منهم التلاميذ . لقد اختفت فكرة التوبة للشعب كله ، وحل محل الأمر بالتوبة الموجه لجميع الناس ، الأمر باتباعه الموجه للقلة القليلة جداً . لقد تحول مفهوم الاتباع الآن إلى معنى أعظم وأسمى ، فلم يعد يعنى ما كان يعنيه حتى ذلك الوقت ، أي مرافقته واتباعه في أثناء حياته ، إنه يتخطى الآن هذا المعنى . على الشخص أن يتبعه حتى ولو للموت ، فالاتباع أمر ممكن فقط بعد موته ، وهذا مالا يبلغه إلا القليلون . ينبغي على الشخص أن يحمل صليبه ويتبعه ... إن موقف الكنيسة الأولى ، هو ما يتنبأ عنه يسوع هنا وهو في طريقه ليواجه الصليب .

٢ — **أصالة المفهوم المسيحي** : يقر فلهاوزن — في مكان آخر — بأن أقسام الأناجيل التالية للمشهد في قيصرية فيلبس ، تحوي ما عرف بالإنجيل المميز للكنيسة الرسولية ، ولكن هذا الإنجيل يدين بوجوده للكنيسة الرسولية ذاتها . إنها مسألة في غاية الأهمية ، ولا يمكن القطع فيها عن طريق النقد الأدبي فقط . هل المفهوم المسيحي عن المسيا يرجع إلى يسوع ؟ أم هو راجع إلى تصور الكنيسة ؟ أيهما أكثر احتمالاً ؟ من المتفق عليه — بشهادة فلهاوزن — أن المفهوم المسيحي قد قضى على المفهوم اليهودي ، وأن الاثنين على النقيض من وجوه كثيرة . من السهل أن نفهم الفكر المسيحي وانتصاره على المفهوم اليهودي بين الشعب المسيحي ، لو أن السيد نفسه هو الذي أوضحه ، ولكن يعسر علينا جداً اعتباره شيئا بدأ ونشأ في الجماعة ذاتها . إن مفهوم المسيا المصلوب والمخلص المتألم ، كان في أثناء خدمة يسوع على الأرض ، مفهوما في فكره وحده ، ولم يكن في فكر التلاميذ حتى قام من الأموات ، وبالحري لم يكن في مفهوم معاصريه ، لكنه كان المفهوم السائد في كنيسة أورشليم كما هو في رسائل الرسول بولس . بكل تأكيد ، لم يكن مفهوم المخلص المتألم من اختراع الكنيسة ، ولا نشأ من فكرها نتيجة لظروفها واحتياجاتها ، ولكنه كان عطية لها من الرب المتألم المقام . إن الناس لا يستبدلون الأفكار التي ترعرعت في أذهانهم أجيالا طويلة ، بدون أن يكون هناك دافع قوي ، أو بدون مصدر قوي للاقناع ، وبدون هذا لا يمكنهم قبول الأفكار المناقضة والهدامة لكل ما كانوا يتمسكون به بكل قوة وصلابة .

ولذلك فنحن نقبل هذه الأصحاحات على أنها أقوال تاريخية تتحدث عن يسوع التاريخي ، وإذا فعلنا ذلك ، فإن الموضوع يصبح واضحا ومفهوما ، وليس العكس . ونلاحظ أيضا في هذه العلاقة ، أن احتياجات الكنيسة كانت احتياجات جديدة ، فليس في العهد الجديد ما يشبع احتياجات الإنسان الطبيعي . إن الرأي النقدي كثيرا ما يضع العربة أمام الحصان ، وهذه صورة للواقع . إن احتياجات الكنيسة هي من صنع المسيح ، وهي احتياجات جديدة ، أو هي احتياجات لم تشعر بها البشرية — قبل تجسد المسيح — إلا بصورة ناقصة .

٣ — **الرجاء المسياني** : لتكن احتياجات الكنيسة عظيمة بقدر

ما يمكن أن تكون ، إلا أنها ليست خلاقة في ذاتها ، إنها مجرد استجابة للدعوة العليا . وليس ثمة أساس لما يفترضه فلهاوزن وغيره من النقاد ، فمنذ زمن « بوير » ، كثيراً ما قيل إن الرجاء المسياني هو الذي أعطى للمسيحية واقعيتها وصلابتها ، وإنه من خلال سيطرة هذا الرجاء المسياني ، تمكنت المسيحية من مواصلة مسيرتها إلى النصر . وهذه صورة أخرى لقلب الأوضاع . إن يسوع المسيح التاريخي هو الذي أعطى المفاهيم المسيانية واقعيتها ووضوحها ، لأنه في لب المفهوم المسيحي ، كانت هذه الصورة الراسخة الكريمة ، وبسبب التأثير القوي الفعال ليسوع المسيح ، دخلت هذه الصورة المسيانية إلى الحياة البشرية وازدهرت ورسخت وما زالت معنا حتى اليوم . أما الصور المسيانية الأخرى فليس لها الآن إلا قيمة أثرية ، يمكن مناقشتها كموضوع أدبي ، ولكن لا قيمة لها من الناحية العملية . ولا شك في أن الكنيسة فحصت بكل تدقيق كل الأفكار المسيانية ، لترى إمكانية استخدامها لبيان عظمة يسوع المسيح ، ولكن جوهر الموضوع لم يكن فيها ، بل فيه هو الذي عرفوه وأحبوه وخدموه . لقد حان الوقت الذي يجب أن يوجد فيه فرض نقدي أحدث من الفرض القديم البالي من أن الكنيسة قد اخترعت المسيح . إننا لا نعرف إلا القليل عن الكنيسة الأولى ، ولكننا نعرف قصورها ومحدوديتها ونعرف شيئا أيضا عن اليهود في زمن وجود ربنا على الأرض ، ونرى من الأناجيل كيف تجاوزوا قصورهم وانتصروا على محدوديتهم ، ولكن كيف حدث ذلك ؟ بحقيقة المسيح ، إنه عظيم جداً لدرجة لا بد معها أن يكون حقيقيا .

سابعا — العهد القديم وتأييده للأناجيل الثلاثة الأولى : ينبغي أن نذكر دائما أن العهد القديم كان هو الكتاب المقدس للكنيسة الأولى ، فقد قبلوه ككلمة الله ، له كامل السلطان للقيادة في الحياة والسلوك . إن الاقرار بهذا وتأكيده شيء ، أما القول بأن قصة العهد القديم هي التي صاغت ووجهت قصة يسوع كما هي في الأناجيل الثلاثة الأولى ، فشيء آخر . لقد زعموا هذا بشدة ولكن بدون دليل كافٍ . حقا إن المسيحية عندما قبلت العهد القديم على أنه كلمة الله ، فسرته بطريقة لم تكن معروفة من قبل . لقد فسرته في ضوء يسوع المسيح . لقد أصبحت الأهداف والحقائق والمعاني الواردة في العهد القديم ، واضحة ، وكان الكتاب المقدس للمسيحيين هو الكتاب الذي يشهد للمسيح . ما كان يركز عليه اليهود ، قد تراجع إلى الوراء ، وما كانوا يهملونه برز إلى مكان الصدارة . وقد أوضح الرسول بولس هذا الرأي : « لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى ، البرقع موضوع على قلبهم » (٢ كو ٣ : ١٥) ، أو كما نقرأ في لوقا : « أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ، أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده ؟ » (لو ٢٤ : ٢٦،٢٥) ، فالتفسير المسيحي يركز على المعاني التي أهملها القراء اليهود ، وهكذا قرأت الكنيسة العهد القديم في الضوء الجديد ، والأمور التي كانت مستترة سابقا ، قفزت إلى النور ، فعبد الرب المتألم أصبح هو مفتاح العهد القديم ، وأصبحت الذبائح الطقسية وأعياد العهد القديم ، ذات معنى جديد ، وأصبحت قصص إسرائيل والآباء وموسى والكهنة والملوك والأنبياء ، غنية بالمعاني ، وفتشوا المزامير والنبوات لأنها تشهد للمسيح. وليس هنا مجال البحث في صحة هذا التفسير المسيحي ، ولكنها حقيقة لا يمكن انكارها . والخلاصة هي أن العهد القديم — كما فهمه اليهود — لم يؤثر على مفاهيم الكنيسة عن المسيح ، بل بالحري لقد أعطى المسيح وشخصيته المسيطرة وتاريخه الرائع ، معنى جديداً للعهد القديم ، معنى لم يكن أحد يحلم به من قبل . ويمكن أن نعطي الرسالة إلى العبرانيين عنوانا بديلاً هو « كيف تجد المسيح في العهد القديم » . لقد كان لشخصية يسوع وحياته الكاملة وتعليمه وموته وقيامته ، تأثير قوي للغاية على التلاميذ، حتى إنهم رأوا كل شيء في ضوء ذلك . والصعوبة في تبرير الاشارات الى النبوة ، في ضوء النقد التاريخي ، إنما هي شهادة لحقيقة أن النبوة لم تصنع الحقيقة بل إن الحقيقة هي التي أعطت للنبوة مرماها . والحقيقة العليا السامية في هذا الصدد ، هي شخصية يسوع .

ثامنا — يسوع الأناجيل كمفكر :

١ — **أخلاق يسوع :** إذ ننتقل من مفهوم المخلص المتألم في الأناجيل ، نأتي إلى جانب آخر من حياة يسوع كمعلم وكمفكر ، وهنا نجد وفرة من البراهين على الصفة التاريخية لقصة الإنجيل ، ويكفي القول هنا إن مفهومه عن الأخلاق والسلوك كما يظهر في تعليمه مفهوم بالغ الاتساع ، وبدراسته بالتفصيل نجد إنسانا مثاليا في ذاته وفي علاقته بالآخرين ، مما يفوق ويسمو على سائر التعاليم الأخلاقية التي عرفتها البشرية ، وهذا ولا بد راجع إلى شخصيته الفريدة ، لا إلى فكر الكنيسة .

٢ — **يسوع كمفكر :** لنلق نظرة على هذا الجانب من حياة يسوع كمفكر ، وهنا يقف يسوع فريداً . إنه يتكلم بسلطان ، وعلى كل من يفهم أن يطيع . والأناجيل الثلاثة الأولى فريدة في هذا الخصوص ، ولا مثيل لها في كل الآداب ، بل لا يوجد في سائر أسفار الكتاب ما يضاهيها ، ولا نجد حتى في أسفار العهد الجديد الأخرى مثيلا لموقف يسوع من شئون الحياة العامة ، وليس في كل الآداب في العالم ما يضارع أمثال الأناجيل ، وهنا نقف على أرض صلبة عندما نقول إنها ليست وليدة فكر الكنيسة ، فإن لها طابعها المميز الذي يؤكد

أنها نتاج فكر واحد . ويمكن أن يقال الكثير عن الملامح المميزة لفكر يسوع . إنه المفكر الوحيد الذي ينتقل مباشرة من الأمور العادية للحياة اليومية والاختبار اليومي إلى أعمق أسرار الحياة ، فأعمق الأفكار التي يمكن أن يصل إليها إنسان ، يراها هو بكل بساطة في كل ما يقع تحت بصر أي إنسان أو كل ما يفعله ، وليس من السهل تقدير هذا الجانب من الأناجيل الثلاثة حق قدره . فيسوع يعلم تماماً كل أمور الحياة العامة وكل مشاغلها ، لأنه يدرك وجود الآب فيها جميعها ، ويالها من مجموعة رائعة من صور العالم ومشاغل الناس ، تلك التي يمكن أن نستجمعها من هذه الأناجيل ! لطالما أهمل هذا الجانب ، حتى عاد الناس — بتأثير أعمال الشعراء والفنانين — إلى الاستمتاع بمظاهر الطبيعة ، وهكذا بدأنا نرى ما في هذه الأناجيل من ثروة في هذه الناحية . إن الاستمتاع الشاعري بالطبيعة أمر حديث نسبيا ، ومع هذا فهو موجود في الأناجيل ، فالريح والجو ، والجبل والوادي ، ومواسم الزرع والحصاد ، والصيف والشتاء ، والبيع والشراء ، كل هذه وغيرها نجدها متجلية في أروع صورها وأسمائها، ناطقة بأسرار ملكوت الله . يتقدم المفكرون الآخرون — تدريجيا وبخطوات وئيدة — من الاختبار العادي إلى ما يرونه لزاما عليهم أن يستعرضوه من الفكر الأسمى والتعميمات الأشمل ، التي من خلالها يحاولون تفسير سر الحياة والكون ، أما هذا المفكر فلا يحتاج إلى هذه المراحل المتوسطة ، فهو يرى — على سبيل المثال — امرأة تعد الخبز لعائلتها ، وفي الحال يرى فيها سر ملكوت السموات ، وحالما يلمس هذه الأشياء العامة ، فإنها تتجلى بصورة أروع وتتلألأ بنور من العالم الروحي، فتمتلىء الأرض بالسماء ، وتشتعل كل عليقة من مجد الرب .

إننا نذكر هذه الأشياء لأن لها أهميتها بالنسبة لأصل وطبيعة الأناجيل الثلاثة الأولى . إنها تحمل طابع الشخصية الخلاقة الفريدة ، فمهما كانت الخطوات التي مرت بها مواد الأناجيل ، فإنها لم تطمس أو تمح المميزات الأساسية لهذه الشخصية الفريدة ، وبعد استنفاد كل المقارنات بين المتشابهات والاختلافات في الأناجيل ، تظل مشكلة أصلها قائمة ، وليس من سبيل إلى حلها إلا بالاعتراف بهذه الشخصية الفريدة الخلاقة التي لم ير لها العالم شبيها أو مثيلا .

تاسعا — مشكلة الأناجيل :

إن يسوع الأناجيل هو ابن الله ، ولقد كانت أمام البشيرين مشكلة من أعوص المشاكل ، ألا وهي كيف يستطيعون التعبير عن كائن إلهي في صورة بشرية ، وأن يرسموا له صورة ليس فيها ما يغض من لاهوته ، وما لا يتفق مع الأحوال البشرية التي فيها عاش وعمل . إنها أعوص مشكلة واجهها الأدب في كل تاريخه ، ولكننا نجد في الأناجيل كيف استطاع البشيرون حلها ، حتى إن كاتبا مثل « بوسيه » يقر بأنه « بالنسبة لمرقس ، لم يكن يسوع مسيا الشعب اليهودي فحسب ، بل ابن الله الأزلي الأبدي الذي أشرق نوره على العالم ... لأن إيمان الجماعة ، الذي كان يؤمن به أقدم البشيرين (مرقس) ، هو أن يسوع هو ابن الله العجيب الذي يؤمن به الناس ويضعونه جنبا الى جنب مع الله » ، إن ما كانوا يزعمونه من وجود اختلاف بين يسوع الأناجيل الثلاثة ومسيح بولس ويوحنا ، قد بدأ يتلاشى . إن الغرض في الأناجيل الثلاثة الأولى ، كما في إنجيل يوحنا أيضا ، إنما هو قيادة الناس إلى الإيمان بأن « يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣١) .

إنجيل الآلام : انظر أبوكريفا
إنجيل بطرس : انظر أبوكريفا
إنجيل الطفولة : انظر أبوكريفا
إنجيل العبرانيين : انظر أبوكريفا

إنجيل لوقا :

أولا — النص : تشهد المخطوطات القديمة الخمس الرئيسية (السينائية والاسكندرانية والفاتيكانية والأفرايمية والبيزية) بسلامة نصوص إنجيل لوقا ، ويؤيدها في ذلك سائر المخطوطات القديمة الأخرى وكذلك الترجمات القديمة العديدة في اللاتينية والقبطية والسريانية ، كما أن الكثير من النسخ المكتوبة بالخط المتصل ، وكذلك اقتباسات الآباء منه في كتاباتهم تؤيد ذلك .

ثانيا — قانونيته : يقول « بلامر » (في تعليقه على إنجيل لوقا) : « من الثابت أنه في النصف الثاني من القرن الثاني ، كان هذا الإنجيل معترفا بصحته كسفر موحى به ، ومن المستحيل اثبات أنه لم يكن معترفا به من قبل ذلك بكثير » . ويقول يولخر (في مقدمته) : « يتفق القدماء بالاجماع على أن الكاتب هو لوقا تلميذ بولس ، الذي ذكره في رسالته الى فليمون (٢٤) ، وفي الرسالة الثانية الى تيموثاوس (٤ : ١١) ، ويدعوه « الطبيب الحبيب » في الرسالة إلى كولوسي (٤ : ١٤) . والمرجح أنه كان من « أنطاكية » . ووجود الإنجيل الثالث في الوثيقة الموراتورية (١٧٠ م) أمر له أهميته الكبيرة ، كما أن تاتيان قد استخدمه في كتابه « الدياطسرون » (١٧٠ م) باعتباره أحد الأناجيل الأربعة المعترف بها . والحقيقة الثابتة هي أن ماركيون (١٤٠ م) حاول استخدام هذا الإنجيل بطريقة مشوهة تتفق مع آرائه اللاهوتية ، كما استخدمته أيضا جماعات أخرى من الهراطقة مثل الفالنتينيين ،

كما كتب هيراكليون شرحاً له . ويقتبس منه إيريناوس (في نهاية القرن الثاني) كثيراً ، ويقول إنه كما لا توجد سوى الجهات الأربع الرئيسية ، كذلك لا توجد سوى الأناجيل الأربعة . وهي وإن كانت حجة ضعيفة في ذاتها ، إلا أنها شهادة قوية على اعتراف الكنيسة منذ البداية بالأناجيل الأربعة، التي إنجيل لوقا واحد منها . ولسنا في حاجة إلى الاستشهاد بوجود هذا الإنجيل في النسخ السريانية والترجمات اللاتينية الأفريقية التي ترجع الى القرن الثاني ، وكذلك في الترجمة القبطية المنفية التي ترجع إلى زمن مبكر ، وقد ذكره واقتبس منه الكتّاب المسيحيون الأوائل ، مثل يوستينوس الشهيد (١٥٠ م) وكتاب الآباء الاثني عشر (حوالي ١٤٠ م) ،. وسلسوس (١٦٠ م) ، وإنجيل بطرس (القرن الثاني) ، والرسالة إلى ليون وفينا (١٧٧ م) ، والديدياك (القرن الثاني) ، وأكليمندس الاسكندري (١٩٠-٢٠٢ م) ، وترتليان (١٩٠-٢٢٠ م) . ولا نستطيع الجزم بوجود اقتباسات من إنجيل لوقا في كتابات أكليمندس الروماني وإغناطيوس وبوليكاربوس ورسالة برنابا ، ولكن أكليمندس الروماني وإغناطيوس وبوليكاربوس يقتبسون من سفر الأعمال . ولا شك إطلاقا في أن الإنجيل الثالث كان مستخدماً في الكنائس في بكور القرن الثاني ، وليس من السهل تحديد متى بدأ استخدامه إذ ليس لدينا سوى معلومات قليلة عن القرن الأول .

ولأن هذا الإنجيل لم يكتبه أحد الرسل ، كان لذلك أثره في ترتيب وضع الإنجيل بين أسفار العهد الجديد في بعض القوائم التي وصلتنا ، ولكن أغلب المخطوطات والترجمات القديمة تضعه في نفس موضعه المعروف لنا الآن ، وإن كان الترتيب الغربي (متى — يوحنا — لوقا — مرقس) موجوداً أيضا في النسخة البيزية ، وفي الكثير من المخطوطات اللاتينية القديمة ، والترجمات القوطية والدستور الرسولي . ولعل ذلك نتج عن الميل إلى وضع الأسفار التي كتبها الرسل مع بعضها وأولا في الترتيب . وفي اللاتينية القديمة يوضع لوقا في المرتبة الثانية (يوحنا — لوقا — مرقس — متى) ، بينما في النسخة السريانية الكيورتونية يأتي لوقا آخر الأربعة . وفي النسختين المكتوبتين بالخط المتصل والمرقومتين ٩٠ ، ٣٩٩ ، يأتي لوقا في المرتبة الثانية .

ثالثا — الكاتب : المراجع الأولى التي تذكر اسم لوقا بالتحديد ككاتب للإنجيل الثالث ، تنتمي إلى أواخر القرن الثاني ، وهي : القانون الموراتوري (ويحتمل أن يكون كاتبه هو هيبوليتس) وإيريناوس وترتليان وأكليمندس الاسكندري . وقد ذكرنا من قبل أن يولخر يصرح بالقول بأن القدماء يتفقون بالاجماع على أن لوقا هو كاتب الإنجيل الثالث . ولم يكن من عادة الكتّاب في بداية القرن الثاني ، أن يذكروا اسم كاتب الإنجيل الذي يقتبسون منه ، فليس من العدل إذاً أن نتخذ من

صورة المخطوطة السينائية من لو ١٩ : ٣٠-٢٠ : ٣٤

صمتهم عن ذلك حجة أو دليلا على جهلهم باسم الكاتب، أو على انكارهم أن الكاتب هو لوقا. ويقول «بلامر» إنه لا يوجد في النقد الكتابي ما هو أثبت من تلك الحقيقة وهي أن لوقا هو كاتب الإنجيل الثالث.

وهناك إجماع على أن هذا الإنجيل يقدم لنا وجهة نظر الرسول بولس، ويشير كاتب سفر الأعمال بجلاء إلى الكلام الأول أو السابق الذي وجهه إلى ثاوفيلس (أع ١: ١)، وهو نفس الاسم الذي وجه إليه لوقا الإنجيل (لو ١: ٤). أما النقاد الذين يقرون بكتابة لوقا لسفر الأعمال، ولكنهم ينكرون كتابته للإنجيل، فلا يمكننا أن نعول على ما يقولون.

ويلخص «بلامر» الموضوع في ثلاثة افتراضات:

١ - إن كاتب الإنجيل الثالث هو كاتب سفر الأعمال.

٢ - كان كاتب سفر الأعمال رفيقا لبولس.

٣ - أن هذا الرفيق هو لوقا.

ولقد أثبت هارناك بكل دقة ومهارة (في كتابه عن أعمال الرسل) أن الخصائص اللغوية لإنجيل لوقا موجودة في كل أجزاء سفر الأعمال بما فيه الأجزاء التي يستخدم فيها ضمير المتكلمين (نحن، ونا).

رابعا - المصادر: إن مشكلة التوافق بين الأناجيل الثلاثة الأولى (انظر ما جاء عنها سابقا) لمن أصعب المشاكل في مجال نقد العهد الجديد، ولكن إنجيل لوقا يقدم لنا نتائج مرضية:

١ - **وحدته**: متى قبلنا أن لوقا هو كاتب الإنجيل، لا يبقى هناك أدنى شك فيما يختص بوحدة الإنجيل وصحته. وإنجيل لوقا الموجز الذي استخدمه ماركيون، لا ينقض صحة الأجزاء التي حذفها من الإنجيل، فقد حذفها لأهداف عقائدية يريد إثباتها. وما أثبته ماركيون من هذا الإنجيل، له أهميته في مجال نقد النص، مثلما للاقتباسات الكثيرة التي ذكرها سائر الكتاب الأوائل، ونسخة ماركيون لا تقلل مطلقا من أهمية إنجيل لوقا.

٢ - **منهج لوقا**: لقد صرح لوقا بمنهجه في مقدمته الرائعة البليغة (١: ١-٤)، فهنا نرى لمحة من شخصية الكاتب، وهو ما لا نجده في إنجيلي متى ومرقس، وإن كنا نراه في لمحات عابرة في الإنجيل الرابع. ولكننا هنا نجد الكاتب يأخذ القارىء موضع ثقة ويكشف عن موقفه ومؤهلاته للقيام بهذا العمل العظيم، فهو يكتب كمعاصر عن الماضي القريب، وهذا النوع من أعسر الكتابات التاريخية في تفسيره، ولكنه في الغالب من أهمها. فهو يكتب عن «الأمور المتيقنة عندنا» التي حدثت في زمننا. وكما سبق القول، لا يدعي لوقا أنه كان شاهد عيان لهذه «الأمور»، فكما نعلم، كان لوقا أمميا، ومن الظاهر أنه لم ير يسوع في الجسد، فهو يقف في مكان خارج الأحداث العظيمة التي يسجلها. وهو لا يخفي اهتمامه الشديد بهذه القصة، ولكنه يذكر أيضا أنه يكتب بروح المؤرخ المدقق. إنه يريد أن يؤكد لثاوفيلس هذه الأمور «لتعرف صحة الكلام الذي علمت به». ويقرر أنه قد تتبع أو فحص «كل شيء من الأول بتدقيق»، وهو ما يجب على كل مؤرخ صادق. ومعنى هذا أنه حصل على مقتطفات من مصادر مختلفة ومحصها وسجلها في قصة مترابطة «على التوالي» حتى يعرف ثاوفيلس تماماً التتابع التاريخي للأحداث المرتبطة بحياة يسوع الناصري. وحقيقة أن «كثيرين قد أخذوا بتأليف قصة في هذه الأمور» لم تمنع لوقا عن العمل، بل بالحري دفعه ذلك للعمل («رأيت أنا أيضاً») لكتابة تاريخه عن حياة يسوع وعمله كما جمعه من بحثه، ولم يكن الزمن قد بعد به عن الجيل الذي عاش فيه يسوع ومات. فقد كان أمراً بالغ الأهمية عنده كأحد أتباع يسوع المثقفين، أن يتتبع أصل هذه الدعوة التي قد أصبحت حركة عالمية، وكان قادراً على الوصول إلى الحقائق لأنه تقابل مع شهود العيان ليسوع وعمله، «كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة». لقد كانت هناك فرصة واسعة أمام لوقا خلال السنتين اللتين قضاهما مع بولس في قيصرية (أع ٢٤-٢٦) ليقوم بدراسته وأبحاثه الدقيقة، فقد كان عدد كبير من أتباع المسيح، مازالوا أحياء (١كو ١٥:٦) وكانت هذه فرصة ذهبية للوقا، كما كان عنده القصص المكتوبة التي «كان كثيرون قد أخذوا» في كتابتها. ولا شك في أننا ننتظر أن نرى في إنجيل لوقا كتابا مشابها لسفر الأعمال في الأسلوب والمنهج، مع غرام المؤرخ بالدقة والترتيب، ومع استيعاب الكاتب واستفادته من كل ما سمع وقرأ. ولا يمكن أن نتوقع من مثل هذا الكاتب أي تهاون أو عدم مبالاة، بل نتوقع منه المزج الذكي بين ما جمعه من مواد ليجعل منه عملاً فنيا متكاملاً.

٣ - **قصة الطفولة في الأرامية**: يبين القسم الأول من هذا الإنجيل (١: ٥-٢: ٥٢) مدى أمانة لوقا ودقته في استخدام ما جمعه من مادة، وإن كان «فلهاوزن» يسقط هذين الأصحاحين من نسخته لإنجيل لوقا، على أساس أنهما غير جديرين بالاعتبار، ولكن هذا نقد جامح يبلغ حد الشطط، ولا ينبني إلا على مزاعم لا أساس لها، ولا يبرره ما فعله ماركيون الذي يبدأ إنجيل لوقا بالأصحاح الرابع. ويعتقد «رايت» (في تعليقه على إنجيل لوقا) أن هذا الجزء هو آخر ما كتب من هذا الإنجيل، وإن كان يقر أنه بقلم لوقا نفسه.

ويدافع « رايت » بشدة عن أن لوقا استقى إنجيله كله من مصدر شفهي ، ولا يقبل مطلقا النظرية القائلة بأن لوقا أخذ إنجيله عن وثيقتين أو أي مصدر مكتوب ، ويقول — وهو محق في قوله هذا — إن لوقا أخذ معلوماته التي سجلها في هذين الأصحاحين من مصادر خاصة ، فلم تكن هذه المعلومات تشكل جزءاً من الإنجيل الشفهي المتداول . ومتى يذكر قصة الميلاد من وجهة نظر يوسف ، بينما تتوارى مريم حسب العادات الشرقية (رايت) ، أما لوقا فيروى القصة من وجهة نظر مريم ، ويحتمل جداً أن لوقا قد قابل مريم نفسها في السنوات ٥٧—٥٩ (أو ٥٨—٦٠) ، كما أنه — ولا بد — قابل بعض أصدقاء مريم الذين كانوا يعرفون الوقائع الحقيقية الدقيقة ، فقد ذكر لوقا بوضوح : أن مريم كانت « تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها » (٢ : ٥١) ولم تكن تصرح بها إلا لمن كانوا موضع ثقتها المتعاطفين معها . ولا يمكن انكار قصة لوقا عن الميلاد العذراوي على أسس افتراضية ، فالصبغة السامية الدقيقة لهذه القصة برهان قوى على صحتها حيث أن لوقا كان يونانيا ، ولا نعلم هل عرف لوقا الأرامية أو لم يعرفها ، وإن كان هذا محتملا حيث أنه صرف سنتين في فلسطين ، ولا نعلم إن كانت هذه المعلومات قد وصلته مكتوبة (لاحظ بصورة خاصة ترنيمة مريم وترنيمة زكريا) أو مشافهة . ولا يمكن أن ننسب لرجل يوناني اختراع هذه القصة عن الميلاد وهاتين الأنشودتين ، وجميعها تنطق بالصدق والحق في انسجام مع البيئة العبرية والحياة العبرية ، فبعد أن يذكر لوقا بحثه الدقيق كمؤرخ ، وكيف تتبع كل شيء بتدقيق ، يسرد قصة ميلاد يسوع ، فهي أول ثمار بحثه التاريخي الدقيق .

٤ — **علاقة لوقا بإنجيل مرقس** : لقد تقابل لوقا ومرقس في رومية (كو ٤ : ١٠ ،١٤ ، وفليمون ٢٤) ، ولعلهما تقابلا في فلسطين أيضا ، ولكن هل كان قد رأى إنجيل مرقس قبل أن يكتب إنجيله ؟ وهل كان إنجيل مرقس إحدى القصص الكثيرة التي وقع عليها نظر لوقا ؟ ينكر « رايت » أن لوقا عرف إنجيل مرقس كما هو بين أيدينا ، ويقول إنه من المحتمل أنه عرف ، عن طريق السمع ، رواية أولية لإنجيل مرقس ، وليس إنجيل مرقس مكتوبا في صورته الحالية ، ويرى أن أفضل دليل على ذلك هو تلك الحقيقة أنه من بين ٢٢٣ قسما في مرقس ، لا يوجد منها ٥٤ قسما في لوقا ، ولكن أغلب النقاد المعاصرين يرون أن كلا من متى ولوقا كان لديهما إنجيل مرقس مع غيره من المراجع — فمتى — إن كان قد استخدم إنجيل مرقس — قد سار في الأصحاحات الأولى ، على ترتيب موضوعي جامعاً بين مرقس ومصدره الآخر أو مصادره الأخرى ، أما لوقا فقد سار على ترتيب مرقس تماماً في ذلك الجزء ، بل وفي كل الإنجيل تقريبا (فيما عدا الجزء من ٩ : ٥١—١٩ : ٢٧ ، فهناك مشكلة خاصة بهذا الجزء) ولكنه في خطوطه العريضة ينهج نهج مرقس . ولكن لا يمكن القول بأن لوقا — لو أنه استخدم إنجيل مرقس — قد حاكاه محاكاة ساذجة ، بل ترك طابعه على كل حادثة ، كما اختار منها ما يتفق مع هدفه . وليس من السهل دائما أن نقول ماذا كان دافعه ، ولكن من الخطأ أن نظن أن لوقا قد سجل اعتباطا كل حادثة وجدها في مختلف الوثائق ، أو كل رواية بلغت مسامعه ، فهو يذكر في مقدمته ما معناه أنه قد انتقى ما سجله من بين الكميات الضخمة من المعلومات ، ونسجها كلها في قصة متماسكة مرتبة . ويقول هارناك (في كتابه « دراسات في العهد الجديد — أقوال يسوع » — ١٣) إن موضوع مرقس « قد عولج بدقة علمية » وإن لوقا قد استخدم إنجيل مرقس كأحد مراجعه . وهناك مؤلفات كثيرة عن اتفاق البشيرين تبين مدى التطابق بين لوقا ومرقس .

٥ — **أقوال يسوع أو "Q"** : ويدور جدل كثير حول الأجزاء المشتركة بين متى ولوقا ، ولكنها لا توجد في مرقس ، وهي عادة تختص بأحاديث يسوع . وأكثر النظريات قبولاً الآن هي أن متى ولوقا قد استخدما إنجيل مرقس ، وكذلك مجموعة الأقوال ، التي يطلقون عليها "Q" (وهى الحرف الأول من كلمة ألمانية معناها : « المصدر ») ويمكن قبول هذه النظرية باعتبارها مجرد فرض من الفروض ، ولكن لا يمكن اعتبارها حقيقة ثابتة ، فهناك علماء كثيرون ، مثل زاهن وأرنركار ، يدافعون بشدة عن أن إنجيل متى هو أقدم الأناجيل ، بينما يدافع فلهاوزن عن أن إنجيل مرقس هو أسبقها وأنه أسبق من الأقوال "Q" . ونهاية المطاف للأبحاث النقدية هي وضع "Q" في نفس المستوى مع إنجيل مرقس ، فحيث يذكر متى ولوقا أموراً لا توجد في مرقس ، فالأغلب كما يزعمون — أنها مأخوذة عن "Q" ، وعلاوة على ذلك ، لعل "Q" كان يحتوي على أشياء لا تذكر في متى ولا في لوقا ، ولكن لو أن لوقا قد استخدم مرقس و "Q" حقيقة ، فإنه لم يكن مجرد ناسخ ، فإن مسألة التشابه في الأناجيل الثلاثة الأولى ، لا يمكن حلها على أساس أنها مجرد نقل عن وثائق سابقة ، فهناك حرية واضحة في استخدام كل المواد المتجمعة ، سواء كانت مكتوبة أو شفهية ، كما كان الكاتب يذكر وجهة نظره وتفسيره للأحداث . لقد صاغ الكاتب الوقائع بلغته هو ، ولم ينقلها كما هي . والخلاصة هي أن الكثير من النقد الموجه للأناجيل هو من قبيل محاولة المستحيل ، لأن الكثير من الاختلافات لا يمكن إسنادها إلى أي مصدر . ويعبر « رايت » عن ذلك في عبارة محكمة : « إذا كنا نرى في إنجيل يوحنا أن فكر البشير يعكس أقوال ربنا في هذه الصيغة الرائعة ، فإنه يمكننا أيضا أن نرى

الأمر نفسه في صياغة إنجيل لوقا ، وهو أقرب ما يكون إلى أسلوب يوحنا منه إلى إنجيلي متى ومرقس » ، وفي الحقيقة هذا هو ما يجب أن نتوقعه ، والاعتراف الصريح بهذا الرأي ، يدل على تقدم كبير في النظرية النقدية عن التشابه بين الأناجيل الثلاثة الأولى .

٦ ـــ مراجع أخرى : توجد مادة كثيرة في لوقا (٩ : ٥١ـــ١٨ : ١٤) لم يسجلها أحد سواه ، وهناك أقوال مختلفة شبيهة ببعض ما سجله متى أو مرقس في مناسبات مختلفة عن تلك التي ذكرها لوقا ، كما أن بعض الأحداث شبيهة بما ذكره متى ومرقس . وثمة نظريات مختلفة بخصوص هذا الموقف من لوقا . فبعض النقاد يعتقدون أن لوقا ـــ في هذا الجزء ـــ وضع كمية ضخمة من المعلومات كان قد أرجأ تسجيلها ـــ كما يقولون ـــ ولم يكن يعرف أين يضعها ، بدون مراعاة أي ترتيب . ولكن يدحض هذه النظرية ما سجله لوقا نفسه من أنه « قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق » وأنه يكتب « على التوالي » (١ : ٣،٤) ولا بد أن نؤمن بما يقوله لوقا حيث انه ليس ثمة ما يناقضه ، فمن المألوف عن المبشرين الجائلين ـــ كما كان يسوع ـــ أن تحدث لهم نفس الاختبارات والأحداث في مختلف نواحي البلاد ، وأنهم كثيراً ما يرددون أقوالهم الأثيرة عندهم ، فالمعلمون يعيدون ـــ كل سنة ـــ الكثير من أقوالهم للفصول المختلفة . وفي الواقع أننا نجد في هذا القسم من إنجيل لوقا أروع الفصول (أمثال السامري الصالح ، والابن الضال ، والفريسي والعشار ... الخ) : « وكلما تأملنا في هذه المجموعة من الفصول كلما انبهرنا بها ، إنها زبدة الإنجيل ، ومع ذلك (وهذا وجه الغرابة) ، فإن لوقا وحده هو الذي يسجلها » (رايت ـــ في قاموس « المسيح والأناجيل »ـــلها ستنجز) ، ويطلق عليها رايت اسم « المجموعة البولسية » ، ليس لأن بولس هو مصدر هذه المعلومات ، ولكن لأن هذه الأصحاحات تبدو فيها روح بولس التي تحتضن كل العالم . وهذا صحيح ولكن يسوع قد أحب كل العالم ، ولعل لوقا قد تجاوب بشدة مع هذا الجانب من تعاليم يسوع لأنه وجده واضحا في بولس . لقد كان إنجيل متى ـــ في نظرته ـــ أقرب إلى الفكر اليهودي ، ومرقس لم يذكر إلا القليل من أقوال المسيح . ويجب ملاحظة أن هذه المادة الخاصة تنتشر في كل الإنجيل تقريبا ، ويسمى « بورتون » (في « بعض مبادىء النقد وتطبيقها على مسألة التشابه في الأناجيل الثلاثة ») هذه المادة الخاصة في لوقا (٩ : ٥١ـــ١٨ : ١٤) « بالوثيقة البيرية » ، ولا نعلم ـــ بالطبع ـــ شيئا عن مصدر هذه المادة ، وسواء أخذ لوقا عن مرجع أو أكثر ، فإنه ـــ كما في كل مكان آخر ـــ قد وضع طابعه عليها جميعها ، بينما احتفظ بشكل عجيب بروح يسوع .

ويقول « بورتون » إن الأجزاء الأولى من لوقا والتي لا توجد في سائر الأناجيل (وهى ٣ : ٧ـــ١٥، ١٧، ١٨ ، ٤ : ٢ـــ١٣ و٣٠،٥ : ١ـــ١١ ، ٦ : ٢١ـــ٤٩ ، ٧ : ١ـــ٨ : ٣) ترجع الى وثيقة أسماها « الوثيقة الجليلية » بينما يفترض « رايت » أن « مقتطفات مجهولة المصدر » هي المرجع الذي أخذ عنه لوقا ما سجله مما لا يوجد في مرقس أو في "Q" أو في كتابات بولس أو في الوثيقة البيرية . على أي حال ، فكلمات لوقا نفسه تحذرنا ـــ يقينا ـــ من تضييق الخناق حول المراجع التي استخدمها ، « فالكثيرون » قد تعني عشرة مراجع أو أكثر ، ولكن ما يمكننا أن نقوله باختصار هو أن كل ما وصل إليه النقد في هذا الموضوع ، إنما قد أثبت حقيقة ما ذكره لوقا نفسه عن أسلوب بحثه كمؤرخ مدقق، واستخدامه بأمانة ما تجمع لديه من مادة .

خامسا ـــ جدارته بالثقة : يشكك بعض النقاد ـــ مثل هارناك ـــ في دقة لوقا كمؤرخ وبخاصة في سفر الأعمال أكثر منه في الإنجيل ، ولكن السير وليم رمزي (في كتابه لوقا الطبيب) يدافع بقوة عن دقة لوقا وأمانته ضد تشكيك هارناك ، وهو تشكيك قد ضعفت حجيته حتى عند هارناك نفسه فقد عاد وراجع نفسه .

ولكن الإنجيل لم يسلم من الهجوم ، وأهم نقطة تعرضت للنقد في إنجيل لوقا ـــ باستثناء قصة الميلاد التي يزعم بعض النقاد أنها أسطورة ـــ هي التعداد المذكور في لوقا (٢ : ١،٢) ، فحتى النقاد الذين أقروا ـــ عموما ـــ بدقة لوقا ، حسبوه قد وقع في الخطأ وخلط بين الاكتتاب الذي حدث في عهد كيرينيوس فيما بين السنتين السادسة والسابعة بعد الميلاد ، عندما جاء كيرينيوس بعد نفي أرخيلاوس ، لاجراء الاكتتاب ولجمع الضرائب ، مما أثار سخط اليهود (أع ٥ : ٣٧) ، فلم يكن معروفا أن كيرينيوس قد حكم سوريا قبل تلك المرة ، كما لم يكن معروفا اجراء أي اكتتاب في عهد أوغسطس قيصر ، وكانت الحجة ضد لوقا قوية ، ولكن السير رمزي (في كتابه : هل ولد المسيح في بيت لحم ؟ ص ٢٢٧) أثبت أن النقش الموجود في تابور ـــ وبموافقة على هذا « مومسن » وغيره من الثقاة ـــ يثبت أن كيرينيوس « حكم سوريا مرتين واليا عليها من قبل أوغسطس العظيم » ، فقد كان قنصلا في السنة الثانية عشرة قبل الميلاد ، ولذلك فبعثته الأولى ، كانت ـــ ولا بد ـــ بعد ذلك التاريخ . كما أثبت السير رمزي أيضا من البرديات أن الدورة بين كل اكتتاب في الدولة الرومانية ، والاكتتاب الذي يليه ، كانت أربعة عشر عاماً (وهناك الكثير من السجلات عن هذه التعدادات منذ عام ٢٠ م وما بعدها) ، ويقول إن الاكتتاب

إنجيل لوقا

الأول جرى بأمر أوغسطس في السنة الثامنة قبل الميلاد ، وكان مأذونا لهيرودس — كملك تابع للقيصر — أن يجريه حسب العوائد اليهودية ، وليس حسب العوائد الرومانية ، والأرجح أن الاكتتاب تأخر بضع سنوات في الولايات ، وهكذا ثبتت دقة لوقا وأمانته بصورة رائعة .

وكذلك خرج سفر أعمال الرسل من اتهام النقاد بريء الساحة تماماً بطريقة عجيبة ، وهكذا أصبحت الثقة في لوقا كمؤرخ ، وطيدة جداً عند المؤهلين لمعرفة الحقائق — لقد تعرض لامتحانات واختبارات صعبة ، ولكنه خرج ظافراً ، حتى إنه ليعتبر مصدر ثقة حتى في الأمور التي ما زالت لم تتحقق تماماً .

سادسا — الخصائص : كان لوقا شخصية متعددة الجوانب أكثر من سائر البشيرين ، فلقد كان يونانيا مسيحيا وطبيبا ورحالة ، ذا نظرة شاملة للعالم ، عطوفا مثقفا ، ذا طبيعة شاعرية ، روحيا ، فنانا ، واسع الفكر ، ومقدمته هي أبلغ قطعة يونانية في العهد الجديد ، أما باقي الأصحاح الأول والأصحاح الثاني فلهما صبغة سامية أكثر من سائر الأجزاء ، وتبدو بوضوح قدرته الأدبية على الكتابة ، وهو لا يكثر فقط من استخدام العبارات الطبية المألوفة في الدوائر الفنية ، ولكنه يبدي أيضا اهتماماً ملحوظا بالمرضى والمصابين ، كما يبدو في العدد الكبير من معجزات الشفاء التي سجلها ، ولم يكن اهتمامه بالفقراء ناتجا عن انحياز إبيوني ضد الأغنياء ، ولكن عن عطف إنساني على المكروبين . وتأكيده على الجانب الإنساني من عمل يسوع ليس نابعا من إنكار إبيوني للاهوت المسيح ، ولكن من تقديره العميق لثراء الحياة الإنسانية « لابن الله » .

هذا التنوع والثراء في مفردات لغته ، دليل على اطلاعه الواسع واختلاطه بأعلى المستويات في عصره . وقد كتب سفريه باللغة الدارجة ، ولكنها اللغة الدارجة الرفيعة لإنسان متعلم له طابع أدبي متميز . ويظهر مزاجه الشاعري في احتفاظه لنا بالانشودتين العذبتين لمريم ولزكريا ، وفي الأمثال الرائعة التي نطق بها يسوع في الأصحاحات العاشر ، والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، فهو يرويها في مهارة وجمال نادرين . كما كان لوقا مغرما باظهار عطف المسيح على النساء والأطفال . كما أنه تحدث عن الصلاة أكثر من سائر البشيرين . كما يبدو اهتمامه بالفرد في تقديمه سفريه لثاوفيلس . وتعاطفه مع كل العالم يتفق مع تعليمه وتراثه الثقافي ، ولكن يعود جزء كبير من ذلك — ولا شك — لرفقته للرسول بولس ، فهو ينظر إلى يسوع من وجهة نظر عالمية شاملة ، فلم يكن عليه أن يتخلص من تلك المحدوديات الفريسية الضيقة التي تلازم إنسانا شب في فلسطين . إنه لمن المفرح أن يكون لنا مثل هذا السفر الجميل الذي يقول عنه « رينان » إنه أروع كتاب في العالم ، يروى لنا قصة نشأة المسيحية من وجهة نظر يوناني ، فهو يقف خارج سياج اليهودية ، ويستطيع أن يرى بأكثر وضوح علاقات العالم ومصيره من هذه الحركة الجديدة . وعند لوقا ، يسوع هو مخلص العالم بكل تأكيد ، والخطية هي خطية الجنس البشري كله وليست خطية اليهود فحسب .

وهكذا نجد إنجيل لوقا يتفق في نقاط كثيرة مع بولس ويوحنا وكاتب الرسالة إلى العبرانيين ، في الأسلوب والنظرة الشاملة . وبينما أسلوب لوقا المتميز ظاهر في كل كتاباته ، إلا أنه لا يقحم ذاته أو يعلن عن نفسه ، فهو يتوارى خلف الصورة الرائعة التي يرسمها ليسوع في ألوان زاهية لا تشحب أبداً .

سابعا — تاريخ كتابته : لا داعي اطلاقا لتحديد تاريخ كتابة إنجيل لوقا فى القرن الثاني كما زعم بوير وزيلر على أساس أنه استخدم إنجيل ماركيون ، حيث أن من المعترف به الآن من الجميع هو أن ماركيون هو الذي استخدم إنجيل لوقا وليس العكس . كما يزعم البعض أن لوقا استعان بتاريخ يوسيفوس مما يجعل تاريخ كتابته في نهاية القرن الأول ، ولكن هذا رأى متطرف ، وكما أثبت هارناك (في كتابه تاريخ المسيحية) ، فإن من المقطوع به بالاجماع تقريبا أن لوقا لم يستخدم تاريخ يوسيفوس ، وأن إنجيل لوقا — بكل يقين — قد كتب قبل سفر أعمال الرسل (أع ١ : ١) وفي حياة الرسول بولس ، وبخاصة إذا اعتبرنا أن (١ تى ٥ : ١٨) هي اقتباس من لوقا (١٠ : ٧) وهو مالا يمكن الجزم به ، ولكن من الحق ، أن التعليل الصحيح لهذه النهاية الفجائية لسفر الأعمال بعد سنتين في رومية (أع ٢٨ : ٣١) هو أن لوقا قد أنهى كتابه في ذلك الوقت كما يعتقد السواد الأعظم من العلماء ، وهارناك نفسه يعترف بأن سفر الأعمال قد كتب فى بداية العقد السابع من القرن الأول ، ويقول : « إنه لمن الثابت الآن — فوق كل شك — أن كلا الكتابين التاريخيين العظيمين قد كتبا في حياة الرسول بولس » . ويقول البعض — مثل بارتلت وبلومروساندي ورايت وغيرهم — إنه كتب فى سنة ٨٠ م على أساس أن ما ذكره لوقا (١ : ١—٤) عن بحثه وتقصيه يتضمن استعانته بقصص لم يكن ممكنا أن تكتب إلا بعد فترة طويلة من الدراسة ، ولكنها حجة لا أساس لها ، فليس ثمة سبب لاعتبار أن إنجيل مرقس ، و"Q" وقصص الطفولة وسائر المراجع التي أشار إليها في

مقدمته ، لم تكن متداولة في فلسطين في العام الخامس والخمسين من الميلاد ، بل إن « ألن » يكتب : « إنني لا أرى داعيا لاعتبار أن إنجيل مرقس الأصلي في الأرامية ، لم يظهر قبل عام ٥٠ م » .

والحجة الثانية لتحديد تاريخ متأخر ، تبنى على ما جاء في الإنجيل : « ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش » (لو ٢١ : ٢٠) بالمقابلة مع « رجسة الخراب » (مرقس ١٣ : ١٤) . إنه اختلاف دقيق ، حتى إن بعض النقاد يرون أنه يرجع الى أن لوقا كتب بعد خراب أورشليم ، ولكن من المحتمل (كما يقول ماكلين) أن لوقا هنا يفسر التعبير العبري المذكور في مرقس ، لقرائه من الأمم ، وعلاوة على ذلك — كما أثبت بلومر — أن لوقا (٢١ : ٥—٣٦) لم يسجل واقعة خراب أورشليم كتاريخ قد حدث ، ولم يغير أقوال المسيح « بالهروب إلى الجبال » إلى الهروب إلى « بلا في شمالي بيرية » التي هرب إليها المسيحيون فعلا ، بالإضافة إلى تلك الحقيقة وهي أن سفر الأعمال لا يذكر شيئا عن رسائل بولس مما يدل على كتابته في وقت مبكر . وهكذا نرى أن كل هذه دلائل على كتابته في تاريخ مبكر . ولا نعلم على وجه اليقين أين كتب لوقا إنجيله ، ولكن التاريخ المبكر يقع في أثناء وجوده في قيصرية (كما يقول بلاس وميكاليس وترسلك) ، ولكن لا يمكن الجزم بهذا .

ثامنا — تحليل الإنجيل :

١ — ١ : ١—٤ المقدمة
٢ — ١ : ٥—٢ : ٥٢ ولادة وطفولة يوحنا المعمدان ويسوع
٣ — ٣ : ١—٤ : ١٣ بداية خدمة يسوع
٤ — ٤ : ١٤—٩ : ٦ الخدمة في الجليل
٥ — ٩ : ٧—٥٠ الانصراف من الجليل
٦ — ٩ : ٥١—١٩ : ٢٨ الخدمة في اليهودية وبيرية
٧ — ١٩ : ٢٩—٢١ : ٣٧ ختام الخدمة الجهارية في أورشليم
٨ — الأصحاحات ٢١—٢٣ النهاية الأليمة
٩ — أصحاح ٢٤ قيامة المسيح

إنجيل متى :

أولا — اسم الإنجيل ووحدته وصحته : يأتي إنجيل متى أو الإنجيل بحسب رواية متى أول الأناجيل القانونية طبقا للترتيب التقليدي ، وإن لم يكن في جميع الحالات ، وينسب هذا الإنجيل — حسب شهادة الكنيسة الأولى بالاجماع — إلى متى الرسول رغم أن عنوانه لا يدل بالضرورة على مصدره المباشر .

ولم تكن وحدة هذا الإنجيل وصحته محل تساؤل على الاطلاق في العصور الأولى ، وتثبت شهادة المخطوطات والترجمات وأقوال الآباء بالاجماع صحة الأصحاحين الأول والثاني على وجه الخصوص — أي قصة ميلاد يسوع من العذراء وطفولته — كجزء أساسي من الإنجيل منذ البداية ، ولذلك فإن حذف هذا الجزء من إنجيل الإبيونيين الهرطوقي ، لا أساس له . ولا معنى .

إن النظرية التي وضعها إيكورن ومارش (١٨٠١) القائلة بأنه قد حدثت تنقيحات متتالية لإنجيل متى ، بدءاً بإنجيل أرامي ، والنظريات الأخرى المشابهة والتي وضعتها مدرسة توبنجن (بوير وهيلجنفيلد وكوستلين .. الخ) وكذلك إيوالد ، عن هذه التنقيحات المتتالية للإنجيل (ويعتقد بليك بوجود إنجيل يوناني أصلي) ، جميعها تفتقر إلى الأساس التاريخي، وقد ثبت بطلانها ، إذ إن المخطوطات والترجمات القديمة لا تعرف سوى الإنجيل في صورته الحالية . وهل يعقل أن تقبل الكنائس — بكل هدوء — التنقيح تلو التنقيح دون أن تنبس ببنت شفة ، أو دون أن يبقى لهذه التنقيحات المتعددة — كما يزعمون — أي أثر ؟

ثانيا — قانونيته وكاتبه :

١ — **قانونيته :** اعترفت الكنيسة الأولى بالأصل الرسولي لإنجيل متى ، ووضعته بين الأسفار القانونية بدون أي تردد أو شك ، واستطاع أوريجانوس أن يتحدث عنه في بداية القرن الثالث ، كأول « الأناجيل الأربعة التي لم تقبل كنيسة الله سواها ، بدون أي نزاع » . ويمكن تتبع استخدام هذا الإنجيل عند الآباء الرسوليين ، وبخاصة في رسالة برنابا حيث يقتبس من إنجيل متى (٢٢ : ١٤) قائلا : « مكتوب » .

كان إنجيل متى مصدراً رئيسيا استقى منه يوستينوس الشهيد معلوماته عن حياة الرب يسوع وأقواله رغم أنه لم يذكر هذا الإنجيل بالاسم . ونجد أن الأصل الرسولي لإنجيل متى ، ثابت فى كتابات يوستينوس لأنه جزء من « ذكريات الرسل » المسماة « بالأناجيل » والتي كانت تقرأ أسبوعيا في اجتماعات المسيحيين . ومما يؤكد أنه هو إنجيل متى الذي بين أيدينا ، وجوده بكل تأكيد في « الدياطسرون » لتاتيان تلميذ يوستينوس ، كما أن شهادة بابياس مذكورة فيما بعد .

ويظهر الاعتراف القاطع بالإنجيل ، في الشهادات الواردة عنه والاقتباسات المأخوذة منه في كتابات إيريناوس وترتليان وأكليمندس الاسكندري ، ومن وجوده في القانون الموراتوري والترجمات الطليانية والبشيطة السريانية ... وغيرها .

٢ — **كاتبه :** إن الأسئلة التي تجمعت حول الإنجيل الأول ، لها علاقة كبيرة بالعبارة التي ثار حولها الكثير من الجدل

والمنازعات ، وهي العبارة التي ذكرها يوسابيوس نقلا عما كتبه بابياس بعنوان : « تفسير كلمات الرب » . وبابياس هو أول من ذكر متى بالاسم على أنه كاتب هذا الإنجيل ، وهذه هي كلماته : « كتب متى « اللوجيا » (الأقوال) ، باللغة العبرية (الأرامية) ، وفسرها كل واحد حسبما استطاع » . ولا يمكن أن تكون إشارة بابياس هذه إلى سفر كتبه متى واقتصر فيه على أحاديث أو أقوال الرب يسوع ، دون أن يذكر فيه شيئا — أو مع ذكر القليل — عن أعماله التي يزعم الكثيرون من النقاد أنه كانت توجد عنها وثائق هي أساس هذا الإنجيل الذي بين أيدينا ، حيث أن بابياس نفسه يستخدم تعبير « اللوجيا » في إشارة إلى القصة كلها كما يقول هو نفسه عند كلامه عن مرقس : « عن الأشياء التي قالها يسوع أو فعلها » . ثم يخبرنا يوسابيوس أيضا أن متى بعدما كرز بين مواطنيه من اليهود ، ذهب إلى أمم أخرى ، بعد أن ترك لليهود إنجيلا مكتوبا بلغتهم كبديل لخدمته الشفهية . ويؤكد إيريناوس وأوريجانوس شهادة بابياس بأن متى هو كاتب الإنجيل الأول ، ويمكن اعتبار أن هذه الشهادة كانت هي العقيدة الراسخة في القرن الثاني ، وأن الإنجيل كتب أصلا بالعبرية . ومن هنا ينشأ السؤال عن العلاقة بين الإنجيل اليوناني القانوني الذي عرفه الآباء ، وبين ذلك الإنجيل الأصلي الذي كتبه متى بالعبرية .

ثالثا — العلاقة بين الإنجيل اليوناني والإنجيل الأرامي : والمؤكد هو أنه مهما كان هذا الإنجيل العبري (الأرامي) ، فهو لم يكن الصورة الأصلية التي ترجم عنها الإنجيل اليوناني الذي بين أيدينا ، سواء بواسطة الرسول نفسه أو بواسطة أحد آخر كما يقول بنجل وتريش وغيرهما من العلماء . فإنجيل متى — في الحقيقة — يعطي الانطباع بأنه غير مترجم بل كتب أصلا في اليونانية ، فهو أقل في عبريته — في الصياغة والفكر — من بعض الأسفار الأخرى في العهد الجديد ، كسفر الرؤيا مثلا . فليس من الصعب — عادة — اكتشاف أن كتابا في اليونانية من ذلك العصر ، مترجم عن العبرية أو الأرامية ، أو غير مترجم . وواضح أن إنجيل متى قد كتب أصلا في اليونانية ، من أشياء كثيرة ، منها كيفية استخدامه للعهد القديم ، فهو أحيانا يستخدم الترجمة السبعينية ، وأحيانا أخرى يرجع الى العبرية ، ويظهر ذلك بوضوح في الأجزاء ١٢ : ١٨—٢١ ، ١٣ : ١٤, ١٥ حيث نجد أن الترجمة السبعينية كانت تكفي لتحقيق غرض البشير ، لكنه — مع ذلك — يرجع إلى النص في العبرية ، مع أنه يستخدم الترجمة السبعينية أينما يجدها وافية بالغرض .

والأدلة الخارجية على استخدام إنجيل متى أصلا في العبرية أو الأرامية ، في الكنيسة الأولى ، هي أدلة غير قاطعة ، فيوسابيوس يذكر خبراً عن أن بانتينوس وجد — في حوالى ١٧٠ م — بين المسيحيين من اليهود — ربما في جنوب الجزيرة العربية — إنجيلا لمتى في العبرية ، تركه هناك برثلماوس . وعندما كان جيروم في سوريا سنحت له الفرصة لرؤية مثل ذلك الإنجيل الذي وجده عند الناصريين ، والذي ظنه في البداية من كتابة الرسول متى ، ولكنه صرح فيما بعد بأنه لم يكن كذلك ، بل كان « إنجيل العبرانيين » الذي يسمى أيضا إنجيل الاثني عشر رسولاً أو إنجيل الناصريين وكان متداولاً بين الناصريين والأبيونيين (انظر الأبوكريفا) ، ولهذا فان اشارات إيريناوس وأوريجانوس ويوسابيوس إلى الإنجيل العبري لمتى ، يعتبرها الكثيرون من العلماء على أنها تشير إلى الإنجيل العبري الذي كان يستخدمه المسيحيون من اليهود والذي كانوا يظنونه من كتابة البشير . وهكذا يظل إنجيل متى العبري الذي أشار إليه بابياس (على فرض أنه وجد حقيقة) ، لغزاً لم يحل بالوسائل المتاحة لنا الآن ، وكذلك مسألة العلاقة بين النصين العبري واليوناني . ويبقى هناك احتمال أن الرسول نفسه ، أو أحد الأشخاص تحت ارشاده (كما يقول جودت) كتب نسخة يونانية منقحة عن نسخة أرامية سابقة .

والنظرية الشائعة الآن بين النقاد هي أن إنجيل متى العبري الذي ذكره بابياس كان في أغلبه مجموعة من أقوال المسيح (يسميها النقاد المتأخرون "Q") والتي استخدمها في ترجماتها اليونانية كاتب إنجيل متى باليونانية ، كما استخدمها أيضا البشير لوقا ، وهذا ما يعلل السمات المشتركة بين الإنجيلين ، كما أنهم يزعمون أن هذا الاستخدام للنسخة اليونانية المنسوبة إلى متى ، هو الذي أدى الى اطلاق اسم الرسول متى على الإنجيل اليوناني ، وقد سبق أن نوهنا بأنه لا يوجد دليل قوي على الزعم بأن « اللوجيا » التى ذكرها بابياس كانت قاصرة على « الأقوال » فقط .

رابعا — المحتويات والغرض :

١ — **المحتويات وطبيعتها** : يمكن تقسيم إنجيل متى من جهة المحتويات ، إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

أ — مدخل يشتمل على مولد الرب وصباه (الأصحاحان الأول والثاني) .

ب — خدمة يسوع في الجليل (الأصحاحات ٣—١٨) .

جـ — خدمة يسوع في اليهودية وأورشليم التي أعقبتها أحداث الآلام والموت والقيامة (الأصحاحات من ١٩—٢٨) .

أما من جهة طبيعة الإنجيل ، فهو مثل سائر الأناجيل ليس إلا مختارات من التعليم الشفهي الضخم عن أعمال وأقوال المسيح ، والذي كان منتشراً في العصر الرسولي ودوائر الكنيسة الأولى . وقد اختيرت لغرض خاص وضعه البشير نصب عينيه ، ولذلك فإننا نجد في إنجيل متى مادة كبيرة مما في إنجيلي مرقس ولوقا ، وإن كانت كمية غير قليلة منها لها صبغة خاصة في إنجيل متى ، مما قد يحير من يحاول التوفيق بين البشيرين ، مثلما في أقوال متى عن التجربة ، وعن مجنون كورة الجدريين ، وعن الرجل الأعمى في أريحا (٤ : ١—١١ ، ٨ : ٢٨—٣٤ ، ٢٠ : ٢٩—٣٤) . كما يوجد فيه أيضا الكثير مما ينفرد به ، مثل الأصحاحين الأول والثاني والأجزاء في (٩ : ٢٧—٣٦ ، ١٠ : ١٥,٣٧—٤٠ ، ١١ : ٢٨—٣٠ ، ١٢ : ١١, ١٢, ١٥ — ٢١, ٢٣ — ٣٨، ١٣ : ٢٤ — ٣٠, ٣٦ — ٥٢ ، ١٤ : ٢٨—٣١ ، ١٦ : ١٧—١٩ ، ١٧ : ٢٤—٢٧ ، ١٨ : ١٥—٣٥ ، ١٩ : ١٠—١٢ ، ٢٠ : ١—١٦ ، ٢١ : ١٠,١١,١٤—١٦ و ٢٨—٣٢ ، ٢٢ : ١—١٤ ، ٢٣ : ٨—٢٢ ، ٢٤ : ٤٢—٤٥ ، ٢٥ : ٤٦ ، ٢٧ : ٣—١٠,٦٢—٦٦ ، ٢٨ : ١١—١٥) . كما أن المواد غير مرتبة ترتيبا زمنيا بل بالحري حسب ما بينها من تشابه . كما أن أحاديث وأمثال يسوع تروى متجمعة رغم أنها قيلت في أزمنة مختلفة . المواد المتفرقة في سائر الأناجيل — وبخاصة في إنجيل لوقا — نجدها متجمعة في متى ، مثلما نرى في الموعظة على الجبل (الأصحاحات ٥—٧) ، وخطاب ارسال التلاميذ (الأصحاح العاشر) ، والأمثلة السبعة لملكوت السموات (الأصحاح الثالث عشر) ، والويلات ضد الفريسيين (الأصحاح الثالث والعشرون)، والأحاديث الرائعة عن الأخرويات (الأصحاحان الرابع والعشرون والخامس والعشرون) ، بالمقابلة مع الأجزاء المماثلة في سائر الأناجيل .

٢ — **الغرض** : لا يوجد في إنجيل متى عبارة واضحة تحدد الهدف الذي وضعه الكاتب نصب عينيه ، كما يذكر الإنجيل الرابع مثلا (يو ٢٠ : ٣٠,٣١) ، ولكننا نستطيع أن نستخلص ذلك بسهولة من المحتويات العامة للإنجيل ومن بعض أجزاء معينة فيه ، فالرأي التقليدي الذي يقول إن متى كتب أساساً لاثبات أنه في يسوع الناصري تتحقق وتتم النبوات المختصة بالمسيا في العهد القديم ، هو رأي صحيح تماماً بلا أدنى ريب ، فهذه الحقيقة التي ينطق بها استشهاد متى حوالى أربعين مرة ، باقتباسات من العهد القديم ، حتى فيما يتعلق بالتفاصيل الصغيرة عن حياة المسيح ، مثل رجوعه من مصر (٢ : ١٥) ، لدليل قوي على هذه الحقيقة ، رغم أن بعض هذه الاستشهادات لها صفة التأويل كالكثير من استشهادات العهد الجديد بأقوال العهد القديم .

أما مسألة هل كتب الإنجيل أصلا للمسيحيين من اليهود ، أو للبهود غير المسيحيين ، فأمر قليل الأهمية ، حيث إن هذا الإنجيل — مثل رسالة يعقوب — كتب في الفترة الانتقالية التي لم تكن فيها المجتمعات المسيحية قد انفصلت تماماً عن المجتمعات اليهودية ، بل كانوا مازالوا يعبدون معاً .

وهناك دلائل واضحة على هذا الغرض ، من بداية الإنجيل إلى نهايته ، مثلما في (مت ١ : ١) حيث يقدم الدليل على أن يسوع هو ابن ابراهيم الذي فيه تتبارك جميع قبائل الأرض (تك ١٢ : ٣) ، وابن داود الذي سيثبت ملكوت الله إلى الأبد (٢ صم ٧) . أما سلسلة نسب المسيح في لوقا (لو ٣ : ٢٣—٣٨) فواضح من صبغتها الشاملة للبشرية ، أنها تهدف إلى اثبات أن يسوع هو فادي كل العالم ، لذلك ترجع به إلى آدم أصل الجنس البشري كله . ثم بما أن سلسلة نسب المسيح في متى — كما هو واضح — هي سلسلة نسب يوسف باعتباره الأب الشرعي الذي تبنى يسوع ، وليست سلسلة نسب مريم — كما هي الحال في إنجيل لوقا — فمن السهل جداً أن نستشف أن الهدف هو سد حاجة القارىء اليهودي ، فالرواية الكاملة في إنجيل متى للموعظة على الجبل ، والتي لا تشتمل على البرنامج الجديد لملكوت الله — كما يقال أحيانا — هي في الحقيقة لا تحتوى أبداً على المبادىء الجوهرية للإنجيل ، ولكنها التفسير العميق الصحيح للناموس ، رداً على التفسير السطحى الذي كان شائعا عند الفريسيين ، وهو ما دفع الرسول بولس إلى القول : « فلماذا الناموس » لكي يوجه أنظار سامعيه إلى إنجيل النعمة والإيمان الذي كرز به المسيح (انظر غل ٣ : ٢٤) . كل هذا يبدو مفهوما عندما نذكر أن هذا الإنجيل قد كتب أصلا للقراء من اليهود . كما تتكرر كثيراً في إنجيل متى ، عبارة « كما هو مكتوب » أو « كما قيل بالنبي » إتماماً لنبوات العهد القديم ، وهو أمر بالغ الأهمية لليهود الذين كان العهد القديم هو لهم كل شيء ، ولكنه لم يكن أمراً ذا أهمية عند الأمم . نجد ذلك بالارتباط مع ولادة يسوع من العذراء وحمايته من هيرودس ، وعودته إلى الناصرة (١ : ٢٢,٢٣ ، ٢ : ٥,٦,١٥,١٧,١٨,٢٣) . وخدمة يوحنا المعمدان (٣ : ٣ ، ١١ : ١٠) ، واختيار الجليل لتكون منطقة عمل يسوع (٤ : ١٤—٢٥) ، فكانت خدمة يسوع تتميما للناموس والأنبياء (٥ : ١٧) ، وأساليبه الهادئة المتحفظة (١٢ : ١٧—٢١) ، وتعليمه وأمثاله (١٣ : ٣٥) ، ودخوله الى أورشليم (٢١ : ٤,٥,١٦) ، والقاء القبض عليه (٢٦ : ٥٤) ، وخيانة يهوذا له (٢٧ : ٩) ، واقتسام ثيابه (٢٧ : ٣٥) . وفي كل إنجيل متى — كما يقول البروفسور كوبل — يبدو « الخلاف الجوهري بين المسيح والفريسية » . ورداً على

الأفكار الخاطئة عن المسيا ، وقيم التعاليم المعاصرة عند اليهود ، يختار متى تلك الحقائق من تعاليم المسيح وأقواله ، التي تبين المسيا الحقيقي والمبادىء الصحيحة لملكوت الله . ومن هذه الناحية يمكن اعتبار الإنجيل دفاعيا وهجوميا في هدفه ، حسبما يتفق مع الصور الحية التي يرسمها لعداوة اليهود المتزايدة للمسيح ولتعاليمه ، تلك العداوة التي تبدو في الجزء الأخير من إنجيل متى ، على نفس العنف الذي تبدو عليه في إنجيل يوحنا ، فلا نجد في موضع آخر مثل هذه التوبيخات للفريسيين وأساليبهم ، تنطق بها شفتا يسوع (مثل ٩ : ١١ــ١٣ ، ١٢ : ١ــ٨ ، ١٥ : ١ــ٩ ، ١٦ : ١ــ٤ ، وفي نقاط محددة ٥ : ٢٠ ، ٩ : ١٣ ، ٢٣ : ٢٣ ، انظر أيضا ٨ : ١٢ ، ٩ : ٣٤ ، ١٢ : ٢٤ ، ٢١ : ٤٣) . ومن وجهة النظر هذه التي تحدد التناقض في الآراء الفريسية الضيقة ، نستطيع أن نفهم تأكيد الكاتب على شمولية ملكوت يسوع (انظر ٣ : ١ــ١٢ ، ٨ : ١٠ــ١٢ ، ٢١ : ٣٣ــ٤٤ ، ٢٨ : ١٨ــ٢٠) وهي أجزاء يظن البعض أنه يجد فيها مناقضة الاتجاه السائد عند اليهود للإنجيل .

خامسا ــ مشكلات العلاقة الأدبية بين الأناجيل الثلاثة الأولى : وقد درسنا هذا الموضوع بالتفصيل في البحث المختص بالأناجيل الثلاثة الأولى (أو الأناجيل المتوافقة) وهي مشكلة تدور أساسا حول العلاقة الأدبية بين هذه الأناجيل الثلاثة ، فمحتوياتها ــ في الكثير من الحالات ــ متشابهة حتى في العبارات ، مما يحمل على الظن بأنها أخذت عن مصادر مشتركة ، أو أنها أخذت عن بعضها البعض . ومن الناحية الأخرى فإن كل واحد من هذه الأناجيل الثلاثة ، فيه الكثير من الاختلافات عن الإنجيلين الآخرين ، حتى إنه لا بد أن كلا منها قد استخدم مراجع غير التي استخدمها غيره ، سواء كانت مراجع شفهية أو مكتوبة . وعلى العموم يمكننا القول إن المشكلة ليس لها إلا أهمية أدبية ، وليس لها أي أهمية بالمرة على ديانة العهد الجديد ، مثلما لأسفار موسى الخمسة بالنسبة للعهد القديم . كما أنه ليس ثمة أساس تاريخي لهذه المشكلة ، كما كان للأسفار الخمسة في تاريخ إسرائيل . وليس من سبيل أمام العلماء لدراسة هذه المشكلة ، إلا بتحليل محتويات هذه الأناجيل والمقابلة بينها . وحيث أن التذوق الذاتي ، والانطباعات الباطنية لها أثرها القوي في تناول مثل هذه الأمور ، فمن غير المحتمل اطلاقا ــ في غياب أي دليل موضوعي ــ أن تحل مشكلة هذه الأناجيل ، على وجه العموم ، أو موضوع مصادر إنجيل متى على وجه الخصوص ، حلاً يرضى السواد الأعظم من العلماء . والافتراض الذي يحظى الآن بأوسع قبول بين النقاد ، هو نظرية « المصدر المزدوج » الذي يفترض أن إنجيل مرقس بصورته الراهنة ــ أو بصورة أسبق ــ والأصل المزعوم لإنجيل متى والذي يطلقون عليه اسم "Q" ، هما أساس الإنجيل الموجود بين أيدينا .

ويقولون ــ لاثبات ذلك ــ إن كل المادة القصصية ــ تقريبا ــ الموجودة في إنجيل مرقس ، توجد أيضا في إنجيل متى ، كما في إنجيل لوقا أيضا ، بينما الأجزاء الأكبر ، وبخاصة الأحاديث المشتركة بين متى ولوقا ــ كما سبقت الاشارة ــ تشير إلى مصدر من هذا النوع استخدمه كل من متى ولوقا . وتظهر الصعوبة بشدة ، عندما تمتد المقارنة إلى التفاصيل ومحاولة تفسيرها بالاختلافات في التعبير والترتيب ، وأحيانا في المفهوم في كل إنجيل من الأناجيل .

ورغم المكانة التي بلغتها هذه النظرية ، فقد يكون الحل الحقيقي أيسر من ذلك ، فقد أخذ متى معظم الحقائق التي ذكرها ، من خبرته هو نفسه ومن التقليد الشفهي المتواتر ، وحيث أن هذه الحقائق كانت قد أخذت صيغة ثابتة ، نتيجة لتداولها المستمر في الكنيسة الأولى ، فإن هذا يكفي لتعليل التشابه بين إنجيل متى وإنجيلي مرقس ولوقا بدون الحاجة الى افتراض اعتماد أي إنجيل منها على الاثنين الآخرين ، فالمشكلة كلها إذاً هي مشكلة ظنية وذاتية ، ولا تستدعي كل ما أثير أو كتب حول هذا الموضوع .

سادسا ــ تاريخ كتابة هذا الإنجيل : هناك تقليد قديم ــ يكاد يكون مقبولا من الجميع ــ بأن متى كتب إنجيله قبل الثلاثة الآخرين ، وموضعه من أسفار العهد الجديد يدعم هذا التقليد . ويقول إيريناوس إنه كتب بينما كان بطرس وبولس يكرزان في رومية . ويقول يوسابيوس إن ذلك حدث عندما ترك متى فلسطين وذهب ليكرز للآخرين . ويذكر أكليمندس الاسكندري أن الشيوخ الذين تعاقبوا الواحد تلو الآخر منذ البداية ، ذكروا أن الإنجيلين المشتملين على سلسلتي نسب المسيح (متى ولوقا) « قد كتبا أولاً » ، وهذا ولا شك ضربة قاضية على النظرية الشائعة عن أن إنجيل متى قد اعتمد على إنجيل مرقس ، مما يدعو إلى رفضها . وعلى أي حال ، من المؤكد أن هذا الإنجيل قد كتب قبل خراب أورشليم في ٧٠ م (انظر مت ٢٤ : ١٥) . والتاريخ المرجح لكتابة هذا الإنجيل في اليونانية هو العقد السابع من التاريخ الميلادي ، ويرى البعض مثل زاهن أنه قد كتب في الأرامية فى ٦٢ م .

إنجيل مرقس :

أولا ــ إنجيلنا الثاني : من المحتمل أن يكون ترتيب الأناجيل في العهد الجديد كما هو بين أيدينا ، راجعا إلى الاقتناع المبكر بأن هذا هو الترتيب الذي كتبت به الأناجيل ، ومع هذا ، لم يكن

هذا هو الترتيب في جميع الأحوال . وقد قام التساؤل حول الترتيب عندما حلت المخطوطات المدة (وهي الشكل الحالي للكتاب) محل الدرج المطوي . وقد انتشر هذا التغيير في القرن الثالث الميلادي . وقد رأى أوريجانوس بعض المجلدات بالترتيب الآتي : يوحنا — متى — مرقس — لوقا . ومن المحتمل أن يكون ذلك راجعاً إلى الرغبة في اعطاء الرسل مكان الصدارة . ويمكن اعتبار ذلك الترتيب والترتيب الشائع في وقتنا الحاضر هما الترتيبان الرئيسيان . الأول بحسب أهمية الكاتب ، والثاني بحسب الترتيب التاريخي . والترتيب الأول ترتيب مصري ولاتيني ، أما الثاني فتؤيده معظم المخطوطات اليونانية والفهارس والآباء ، وكذلك السريانية القديمة .

وتوجد بعض الاختلافات في هذين الترتيبين ، فالترتيب الأول قد يكون هكذا : يوحنا — متى — لوقا — مرقس ، أو متى — يوحنا — مرقس — لوقا أو متى — يوحنا — لوقا — مرقس . والثاني قد يكون : متى — مرقس — يوحنا — لوقا . ونلاحظ أن مرقس لم يوضع أولاً أبداً ، وعندما يوضع مرقس بعد لوقا ، فلابد أن اعتبار الزمن قد أفسح المجال أمام عامل الطول .

ثانيا — المحتويات والمميزات العامة :

١ — **المجال** : يبدأ الإنجيل بخدمة يوحنا المعمدان وينتهي بإعلان القيامة ، إن استبعدنا الاثنتي عشرة آية الأخيرة ، التي تذكر ما حدث بعد القيامة من الظهورات وارسالية التلاميذ والصعود وملخصا موجزاً عن خدمة الرسل . وهكذا نجد أن حدوده تنطبق على ما ذكره بطرس (أعمال الرسل ١٠ : ٣٧—٤٣) ، فلا يذكر شيئا عن الخدمة الأولى في اليهودية . ويكاد الإنجيل يقتصر على خدمة يسوع في الجليل وأسبوع الآلام مع ما حدث في انتقاله من الجليل إلى أورشليم (الأصحاح العاشر) .

٢ — **المادة المتميزة في إنجيل مرقس** : والمواضيع التي ينفرد بها مرقس هي ما جاء في الأصحاح الرابع (٤ : ٢٦—٢٩) عن البذار التي تنمو سراً ، وفي الأصحاح الثالث (٣ : ٢١) عن مخاوف أقربائه، وفي الأصحاح الثامن (٨ : ٢٢—٢٦) عن الأعمى ، وفي الأصحاح الثالث عشر (١٣ : ٣٣—٣٧) عن البواب والسهر ، وفي الأصحاح الرابع عشر (١٤ : ٥١) عن الشاب الهارب . وبالاضافة الى هذا ، هناك الكثير من الكلمات الحية التي تضفي لمعانا على المواضيع الأخرى . ورواية مرقس أوفى في غير قليل من الأحداث المشتركة بين الأناجيل ، مثلما في موضوع موت يوحنا المعمدان (٦ : ١٤—٢٩) ، والأكل بأيدي غير مغتسلة (٧ : ١—٢٣) ، والغلام الذي كان يصرعه الروح النجس (٩ : ١٤—٢٩) ، وحوار أحد الكتبة معه (١٢ : ٢٨—٣٤) . وهناك من مثل هذه الأجزاء ما يكفي لاثبات أن كاتب الإنجيل لم يعتمد اعتماداً كليا على البشيرين الآخرين .

٣ — **اقتباسات** : مما يسترعي النظر أن متى في كثير من الفصول ، يجذب الانتباه إلى أن يسوع قد أكمل النبوات ، بينما نجد أن مرقس لا يقتبس سوى مرة واحدة من العهد القديم ، ويضع هذا الاقتباس في صدر إنجيله . والجزء المقتبس من إشعياء يظهر في الأناجيل الأربعة ، أما الجزء المقتبس من ملاخي ، فلا يذكر إلا في إنجيل مرقس فقط ، على الرغم من وجود تلميح لهذا الجزء في إنجيل يوحنا (٣ : ٢٨) . وهذه الحقيقة وحدها يمكن أن تعطي انطباعاً خاطئا عن موقف هذا الإنجيل من العهد القديم . ومع أن مرقس نفسه لا يقتبس سوى هاتين العبارتين ، إلا أنه يقدم يسوع كمن يفعل ذلك كثيراً ، وفي هذه الناحية ليس الفرق بينه وبين متى كبيراً ، فهو يذكر ١٩ اقتباسا بالمقارنة مع ٤٠ اقتباسا يذكرها متى ، ١٧ اقتباسا في لوقا ، ١٢ اقتباساً في يوحنا — وثلاثة من هذه الاقتباسات التسعة عشر ، لا توجد في مكان آخر من العهد الجديد ، وكل الاقتباسات في العهد الجديد هي ١٦٠ اقتباساً ، وعليه فلمرقس من الاقتباسات نصيب طيب . وإذا أخذنا في الاعتبار الاشارات إلى العهد القديم ، الصريحة والضمنية ، فإن النتيجة لا تتغير كثيراً ، فيذكر وستكوت وهورت (في كتابهما : العهد الجديد في اليونانية) لمتى ١٠٠ استشهاد ، ولمرقس ٥٨ ، وللوقا ٨٦ ، وليوحنا ٢١ ، ولسفر الأعمال ١٠٧ . وهكذا نرى أن مرقس أيضا يستند إلى العهد القديم باعتباره كلمة الله الموثوق بها . ويذكر سويت (في كتابه : مقدمة العهد القديم في اليونانية — ٣٩٣) ، أنه في تلك الاقتباسات المشتركة بين الأناجيل الثلاثة الأولى ، تستخدم عادة الترجمة السبعينية ، بينما تستخدم العبرية — على الأغلب — في الاقتباسات الأخرى (وهناك مثال طيب لذلك في مرقس ٧ : ٧ حيث تظهر الترجمة السبعينية في العبارة : « باطلا يعبدونني » ، وهي صياغة مقبولة للنص العبري ، أما عبارة « وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس » فهي في العبرية أصح منها في الترجمة السبعينية) أما الثلاثة الاقتباسات التي ينفرد بها مرقس فهي (٩ : ٤٨ ، ١٠ : ١٩ ، ١٢ : ٣٢) .

٤ — **سفر الأعمال العظيمة** : والأعمال تشغل جزءاً كبيراً من إنجيل مرقس ، فهو إذاً إنجيل الأعمال ، فيسوع يعمل وحياته حياة النشاط المتدفق . إنه يسرع من عمل إلى عمل آخر بنشاط وتصميم . وترد كلمة « للوقت » ٤٢ مرة في إنجيل مرقس ، بينما لا يستخدمها متى إلا سبع مرات ، ولوقا مرة

واحدة . وفي أربع عشرة مرة من هذه المرات ، بالمقابلة مع مرتين في متى (ولا مرة في لوقا) ، تستخدم هذه الكلمة في الاشارة إلى النشاط الشخصي ليسوع . وعلى هذا فليس غريبا أن يتغاضى عن السنوات الأولى التي خلت من الأحداث (قارن يوحنا ٢ : ١١) ، وليس غريبا أيضا أن تكون المعجزات أكثر عدداً من الأمثال . ويقول وستكوت (في مقدمة لدراسة الأناجيل ــ ٤٨٠ــ٤٨٦) إن مرقس يذكر تسع عشرة معجزة وأربعة أمثال ، بينما يذكر متى ٢١ معجزة و ١٥ مثلاً ، ولوقا ٢٠ معجزة و ١٩ مثلاً . ومن المعجزات ينفرد مرقس بذكر اثنتين ، كما ينفرد بذكر مثل واحد . كما يسجل البشير مرقس أعمال المسيح أكثر مما يسجل أقواله . وهذه الحقائق تقدم لنا نقطة التقاء أخرى مع حديث بطرس (أع ١٠ : ٣٧ــ٤٣) ، فهي أعمال خير واحسان (أع ١٠ : ٣٨) ولها دلالات قوية (أع ٢ : ٢٢ ، انظر مرقس ١ : ٢٧ ، ٢ : ١٠ الخ) .

وفيما يلي المعجزات التي سجلها مرقس :

الروح النجس (١ : ٢١ــ٢٨) ، المفلوج (٢ : ١ــ١٢) ، اليد اليابسة (٣ : ١ــ٥) ، تهدئة العاصفة (٤ : ٣٥ــ٤١) ، مجنون كورة الجدريين (٥ : ١ــ١٧) ، ابنة يايرس (٥ : ٢٢ــ٢٤,٣٥ــ٤٣) ، والمرأة نازفة الدم (٥ : ٢٥ــ٣٤) ، اشباع الخمسة الآلاف (٦ : ٣٥ــ٤٤) ، واشباع الأربعة الآلاف (٨ : ١ــ١٠) ، المشي على الماء (٦ : ٤٨ــ٥٣) ، ابنة المرأة الفينيقية السورية (٧ : ٢٤ــ٣٠) ، الأصم الأعقد (٧ : ٣١ــ٣٧) ، الأعمى (٨ : ٢٢ــ٢٦) ، الغلام الذى به شيطان (٩ : ٤ــ٢٩) ، برتيماوس الأعمى (١٠ : ٤٦ــ٥٢) ، شجرة التين التي ييبست (١١ : ٢٠ــ٢٤) ، القيامة (١٦ : ١ــ٨) ، والمعجزات الثلاث الأخيرة فقط هي التي حدثت في اليهودية .

٥ ــ **العامل المعلم** : ومع أن كل ما سبق صحيح ، فإن مرقس لم يصمت عن الحديث عن يسوع كمعلم . كان يوحنا المعمدان كارزاً (مر ١ : ٧,٤)-وكذلك كان يسوع كارزاً يواصل رسالة يوحنا ويوسعها ، وكثيراً ما يذكر عنه أنه كان يعلم (مثلا في ١ : ٢١ ، ٢ : ١٣ ، ٦ : ٦ الخ) . وتتكرر كلمة « يعلّم » في إنجيل مرقس أكثر مما في أي إنجيل آخر . وهناك إشارات تلفت النظر إلى أصالة أقواله وأساليبه وشعبيته ، فقد كان معلما لا مثيل له (مرقس ١ : ٢٢ ، ٤ : ٣٣,٢,١ ، ١١ : ٢٧ــ١٢ : ٣٧ وبخاصة ١٢ : ٣٤) . وقد ذكرت إحدى المعجزات بصورة خاصة لاظهار حقيقته وسلطانه (٢ : ١٠) . ولم تكن معجزاته بدافع حنوه وشفقته فحسب ، بل كانت أيضا للاعلان عن شخصه (٥ : ١٩,٢٠ ، ١١ : ٢١ــ٢٣) . ولم يكن هو معلما فقط ، لكنه اهتم كذلك باعداد الآخرين ليكونوا معلمين (٣ : ١٤,١٣ ، ٤ : ١١,١٠) . ولا يقل مرقس وضوحا عن متى في لفت النظر إلى تلك الحقيقة وهي أن يسوع ــ في مرحلة معينة من خدمته ــ بدأ يعلم الجموع بأمثال ثم يفسر الأمثال لتلاميذه (٤ : ٢ــ١٢) . ومع هذا فمرقس لا يذكر منها سوى أربعة فقط : مثل الزارع (٤ : ١ــ٢٠) ، ومثل البذار التي نمت سراً (٤ : ٢٦ــ٢٩) ، ومثل حبة الخردل (٤ : ٣٠ــ٣٢) ، ومثل الكرامين (١٢ : ١ــ١٢) . وعدد الأحاديث ــ الطويلة الى جدما ــ وكمية التعليم ، لأكبر مما يظن البعض ، فالأصحاحان الرابع والثالث عشر يكادان يبلغان في الطول ، الأقوال الواردة في متى ، ويطابقان ما جاء في الأصحاح الثالث عشر والأصحاح الرابع والعشرين من متى ، على الترتيب . وفي مرقس (٧ : ١ــ٢٣ ، ٩ : ٣٣ــ٥٠ ، ١٠ : ٥ــ٣١, ٣٩ــ٤٥ ، ١٢ : ١ــ٤٤) نجد أقوالا كثيرة ، فإن كان يسوع عاملاً ، فقد كان على الأكثر معلما ، وكانت أعماله تمهد لأقواله أكثر مما تمهد أقواله لأعماله . وكانت تعاليمه تنساب طبيعية حسب المناسبات والظروف . لقد عمل وعلّم ، ولأنه عمل ما علّم ، فقد استطاع أن يعلّم بتأثير وفاعلية ، فكلا أعماله وأقواله تعلنان عن شخصه .

٦ ــ **تفاصيل نابضة بالحياة** : هناك الكثير من التفاصيل النابضة بالحياة ، ويذكر مرقس أعمال يسوع وتحركاته (٧ : ٣٣ ، ٩ : ٣٦ ، ١٠ : ١٦) ، وعن نظراته المستطلعة (٥ : ٣٢) ، ونظراته في الصلاة (٦ : ٤١ ، ٧ : ٣٤) ، وفي الاستحسان (٣ : ٣٤) ، والمحبة (١٠ : ٢١) ، والتحذير (ليهوذا بصفة خاصة ــ ١٠ : ٢٣) ، والغضب (٣ : ٥) ، والحكم على الأمور (١١ : ١١) . كما يجوع يسوع (١١ : ٢١) ويطلب الراحة في موضع خلاء (٦ : ٣١) ، وينام على وسادة في مؤخر السفينة (٤ : ٣٨) ، ويشفق على الجموع (٦ : ٣٤) ، ويتعجب من عدم إيمان الناس (٦ : ٦) ، ويئن ويتنهد على عمى الشعب وأحزانهم (٧ : ٣٤ ، ٨ : ١٢) ، ويحزن لقساوتهم (٣ : ٥) ، وينتهر ــ حزينا ــ الفكر الخاطىء لبطرس ، كما ينتهر في غيظ غيرة تلاميذه الخاطئة ومطامعهم الأنانية (٨ : ٣٣ ، ١٠ : ١٤) . ويبين مرقس أن معجزات الشفاء كثيراً ما كانت فورية (١ : ٣١ ، ٢ : ١٢,١١ ، ٣ : ٥) ، وأحيانا تمت شيئا فشيئا أو بصعوبة (١ : ٢٦ ، ٧ : ٣٢ــ٣٥ ، ٩ : ٢٦ــ٢٨) ، كما لم يستطع مرة أن يصنعها « بسبب عدم إيمانهم » (٦ : ٦,٥) . ويحدثنا مرقس في لمسات نابضة بالحياة ، عن سلوك

الناس ومدى تأثرهم بما كان يسوع يقوله ويعمله . كانوا يأتون بمرضاهم عبر الشوارع ، ويحولون الساحات إلى مستشفيات (١ : ٣٢) ، ويزحمونه ويحتكون به عند شاطىء البحر (٣ : ١٠) ، ويعبرون عن دهشتهم لأنه كان يكلمهم بسلطان (١ : ٢٢) ، وبقوة (٢ : ١٢) ، ويخاف التلاميذ خوفا عظيما من سلطانه على البحر (٤ : ٤١) . ويدهش التلاميذ والآخرون وينزعجون لنظرته الغريبة وهو يسير متوجها إلى أورشليم وإلى الصليب (١٠ : ٣٢) . وهناك الكثير من التفاصيل الحية الرائعة ، مثل « كان مع الوحوش » (١ : ١٣) ، « وكشفوا السقف » (٢ : ٤) ، « وكان هو في المؤخر على وسادة نائماً » (٤ : ٣٨) ، ووصف مجنون كورة الجدريين (٥ : ٤) ، والجموع المتكئة على العشب في ثيابهم الملونة الزاهية كبستان من الزهور على سفوح الجبال الخضراء (٦ : ٣٩) . والتفاصيل الأخرى التي يتميز بها إنجيل مرقس هي: الأسماء (١: ٢٩، ٣: ٦، ١٣: ٣، ١٥ : ٢١) ، والأعداد (٥ : ١٣ ، ٦ : ٧) ، والوقت (١ : ٣٥ ، ٢ : ١ ، ١١ : ١٩ ، ١٦ : ٢) ، والمكان (٢ : ١٣ ، ٣ : ٨ ، ٧ : ٣١ ، ١٢ : ٤١ ، ١٣ : ٣ ، ١٤ : ٦٨ ، ١٥ : ٣٩) . وهذه كلها تدل على أنها ملحوظات شاهد عيان ، فهي مرجع حاسم . كما أن الاشارات الجغرافية تدل على أن الكاتب كان يعرف تماماً المعالم الرئيسية للبلاد وبخاصة أورشليم وما حولها .

ثالثا ــ النص : أهم المشكلات المتعلقة بالنص هي ما يختص بالجزء الأخير من الأصحاح السادس عشر (١٦ : ٩ــ٢٠) ، فبرجون وميللر وسالمون يعتقدون أنه نص أصيل ، ويفترض ميللر أنه إلى هذه النقطة ، قد سجل مرقس بصورة عملية أقوال بطرس ، ولسبب ما كتب الأعداد من ٩ــ٢٠ بناء على معلوماته هو ، ولكن معظم العلماء يعتبرونها غير مرقسية أصلا ، ويعتقدون أن العدد الثامن ليس هو الخاتمة الملائمة ، ولو أن مرقس كتب خاتمة ، فلا بد أن هذه الخاتمة قد فقدت ، وأن الأعداد من ٩ــ٢٠ التي تضم تراثا من العصر الرسولي ، قد أضيفت بعد ذلك ــ وقد وجد « كونيبير » في مخطوطة أرمينية إشارة إلى أن هذه الأعداد كتبها أريستون الشيخ الذي يقول إنه أريستون تلميذ يوحنا ، الذي يتحدث عنه بابياس . وعلى هذا فإن الكثيرين يعتبرونها صحيحة ، والبعض يقبلونها على اعتبار أن الرسول يوحنا قد خلع عليها سلطانه ، وهي بدون شك ترجع إلى نهاية القرن الأول ، وتؤيدها المخطوطات الاسكندرانية والأفرايمية والبيزية وغيرها ، مع كل المخطوطات المتأخرة المنفصلة الحروف ، وكل المخطوطات المكتوبة بحروف متصلة ، ومعظم الترجمات وكتابات الآباء . وكانت معروفة عند ناسخي المخطوطتين السينائية والفاتيكانية ، ولكنهم لم يقبلوها .

ومن الممكن أن يكون الإنجيل قد انتهى بالعدد الثامن ، وهذا الوقف المفاجيء ، يدل على أنه يرجع إلى وقت مبكر عندما كان المسيحيون يعيشون في جو القيامة ، فكان يعتبر خاتمة مناسبة لإنجيل « العبد المتألم » ، فالعبد يأتي ويتمم عمله ثم يرحل ، فلا داعي للبحث عن نسبه أو تتبع تاريخه اللاحق .

رابعا ــ اللغة :

١ ــ **صفتها العامة** : يستخدم مرقس اللغة اليونانية الدارجة التي كانت شائعة في ذلك العهد ، والتي كان يفهمها الناس في كل العالم الروماني ، لقد كانت ــ بكل تأكيد ــ لغة الشعب « المعروفة والمقروءة من جميع الناس » ، ومفرداته خالية من الكلمات الفنية التي لا يستخدمها إلا العلماء ، كما أنها خالية من الكلمات السوقية . لقد استخدم مرقس لغة نظيفة نابضة بالحياة والقوة ، موجهة مباشرة إلى الطبقة المتوسطة .

٢ ــ **المفردات** : يبلغ عدد المفردات في إنجيل مرقس (في الأصل اليوناني) ١,٣٣٠ كلمة ، منها ستون كلمة أسماء أعلام ، وتسع وسبعون كلمة ينفرد مرقس باستخدامها (فيما يختص بأسفار العهد الجديد) ، ومائتا كلمة وثلاث كلمات لا توجد إلا في الأناجيل الثلاثة الأولى ، وخمس عشرة كلمة في إنجيل يوحنا ، وثلاث وعشرون كلمة في كتابات الرسول بولس (بما فيها الرسالة إلى العبرانيين) ، وكلمتان في الرسائل الجامعة (واحدة في يعقوب ، والثانية في بطرس الثانية) ، وخمس كلمات في سفر الرؤيا . ونحو ربع الكلمات التسع والسبعين التي ينفرد بها مرقس ، هي كلمات غير بليغة ، بالمقابلة مع السبع في لوقا ، وأكثر من السبع قليلا جداً في متى . كما يذكر هوكنز ثلاثاً وثلاثين كلمة أو عبارة غريبة غير شائعة .

وثمة دلائل لغوية على أن الكاتب كانت ثقافته في صباه أرامية ، ويبدو ذلك في استخدامه كلمات أرامية أكثر مما في متى وضعف ما في لوقا أو يوحنا ، وأهمها طليثاقومي » (٥: ٤١) ، « إفثا » (٧ : ٣٤) ، « وبوانرجس » (٣ : ١٧) .

٣ ــ **الأسلوب** : أسلوب إنجيل مرقس بسيط جداً ، ويتكرر حرف العطف « الواو » كثيراً ، وهو يخلو تماماً من العبارات البليغة الطنانة . والأسلوب القصصي موجز محكم ، وأحيانا نجد تكرار المعنى في عبارات مختلفة منعا من كل ابهام (كما في ٢٢:١ ، ٢٥:٢ ، ١٩:٥ وأمثالها)،وهي خاصية مميـزة

لأسلوب مرقس . أما الوصف فنابض بالحياة بصورة عجيبة ، يبرزها بشدة ،استخدامه لصيغة الفعل في المضارع ١٥١ مرة ، مقابل ٧٨ مرة في متي ، وأربع مرات في لوقا ، وذلك في غير الأمثال حيث أن مرقس لا يستعمله مطلقا في الأمثال ، بينما يستخدمه متى ١٥ مرة ، ولوقا خمس مرات . ويستخدم يوحنا صيغة الفعل المضارع ١٦٢ مرة (أكثر قليلا من مرقس) ، ولكن مرقس يضفي على استخدامه له تنوعا وحيوية بانتقاله السريع بأفعاله بين الأزمنة المختلفة .

٤ **اللغة الأصلية** : إن خلاصة ما نستجمعه من أقوال الآباء هي أنه كتب أصلا في اليونانية . وترجمات هذا الإنجيل تمت نقلا عن اليونانية لا إليها ، فقد كانت اللغة اليونانية هي اللغة المستخدمة في كل العالم الروماني ، وبخاصة في الرسائل ، فكتب بولس لأهل رومية باليونانية . ويونانية إنجيل مرقس تحمل طابع الأصالة ، ووحداتية الكاتب .

ولقد ظن البعض أنه كتب أصلا في اللاتينية ، وليس من سند لذلك سوى بعض الاشارات في القليل من المخطوطات وفي الهرقلية والبشيطة السريانية . وقد نتج ذلك خطأ عن الاعتقاد بأنه كتب في رومية ، أو عن افتراض أن عبارة « مترجم بطرس » تعنى أن مرقس كان يترجم أقوال بطرس الى اللاتينية .

ويدافع « بلاس » عن أن إنجيل مرقس قد كتب أصلا في الأرامية ، معتقداً أن لوقا – في الجزء الأول من سفر الأعمال – قد استقى من مصدر أرامي ، وأن هذا المصدر هو ما سجله كاتب الإنجيل الثاني ، وعليه فإنه قد كتب الإنجيل الثاني في الأرامية ، ولكن الرد الحاسم على هذا الرأي هو تفسيره للكلمات الأرامية القليلة الموجودة في الإنجيل .

خامسا – الكاتب :

١ – **الدليل الخارجي** : إن الدليل الخارجي على كاتب هذا الإنجيل ، هو ما جاء في كتابات الآباء ، وفي المخطوطات القديمة . وأهم ما جاء في كتابات الآباء ، ما يلي :

أ – **بابياس** : في أسيا الصغرى في حوالى ١٢٥ م – (كما يقتبس ذلك يوسابيوس) : « وهذا ما قاله الشيخ أيضا : إذ أصبح مرقس مترجما لبطرس ، كتب بتدقيق كل ما تذكره (أو سجله) عن ما قاله أو ما عمله المسيح ، ولكن بغير ترتيب ، لأنه لم يسمع الرب قط ، ولم يرافقه ، ولكنه التصق فيما بعد – كما قلت – ببطرس الذي اعتاد أن يصوغ تعليمه حسب الحاجة (حاجة سامعيه) ، ولكن ليس من قبيل وضع رواية مرتبة لأحاديث الرب ، ولذلك فإن مرقس لم يخطىء في كتابته بعض الأمور كما تذكرها ، لأنه اهتم بأمر واحد وهو ألا يحذف شيئا من الأمور التي سمعها وألا يزيف شيئا فيها » .

ب – **يوستينوس الشهيد** : في فلسطين والغرب في حوالى ١٥٠ م – (في حواره مع تريفو اليهودي) : « وعندما يقال إنه (المسيح) قد أطلق على واحد من الرسل اسم بطرس ، وعندما يسجل هذا في « ذكرياته » مع هذه الحقيقة الأخرى ، وهي أنه قد أطلق على ابني زبدى لقب « بوانرجس » أي ابني الرعد ... الخ » .

ج – **إيريناوس** : في أسيا الصغرى وبلاد الغال أي فرنسا (حوالى ١٧٥ م – كما يقتبسه يوسابيوس) : « بعد أن ألبس الرسل قوة الروح القدس ، وأعدوا تماما لخدمة الكرازة لكل العالم ، انطلقوا إلى أقاصي الأرض يبشرون بالإنجيل ، فذهب متى شرقا إلى من هم من أصل عبراني ويبشرهم بنفس لغتهم ، اللغة التي كان قد كتب بها إنجيله ، بينما ذهب بطرس وبولس غربا وكرزا وأسسا الكنيسة في رومية ، ولكن بعد رحيل هؤلاء سلم لنا مرقس تلميذ بطرس ومترجمه ، الأمور التي كرز بها بطرس ، مكتوبة » .

د – **أكليمندس الاسكندري** : (حوالي ٢٠٠ م) : « كانت المناسبة التي كتب فيها إنجيل مرقس كما يلي : بعد أن كرز بطرس علنا بالكلمة في روما ، ونادى بالإنجيل بالروح القدس ، توسل كثيرون من الحاضرين لمرقس كواحد من الذين تبعوا بطرس زمنا طويلا ، ويذكر كل ما قاله ، أن يدون لهم ما تكلم به بطرس . وبعد أن كتب مرقس الإنجيل ، قدمه للذين كانوا قد توسلوا إليه . وعندما نما ذلك الى علم بطرس ، لم يعترض عليه ولم يشجعه » .

وأيضا : « ولما كان الرومانيون مفتونين بالنور الذي سطع على عقولهم من أحاديث بطرس ، لم يقنعوا بمجرد السمع واعلان الحق الحي ، بل أسرعوا يلتمسون بالحاح من مرقس – الذي إنجيله بين أيدينا ، وكان من أتباع بطرس – أن يسجل لهم كتابة التعليم الذي قبلوه مشافهة ، ولم يكفوا عن الحاحهم ، حتى أقنعوه برأيهم ، وهكذا كانوا سبب كتابة الإنجيل المسمى « بإنجيل مرقس » ، ويقال إنه عندما علم الرسول – بإلهام الروح القدس – بما حدث ، سر باهتمام الناس بذلك وأمر بأن يُقرأ ما كُتب في الكنائس » .

هـ – **ترتليان** : من شمالي أفريقيا (حوالي ٢٠٧ م) : يتحدث عن سلطان الأناجيل الأربعة فيقول إن اثنين منها كتبهما رسولان ، والاثنين الآخرين كتبهما رفيقان للرسل ، « بما فيهما ما نشره مرقس ، لأنه يمكن أن يعزى لبطرس الذي كان مرقس مترجماً له » .

و ــ **أوريجانوس** : في الاسكندرية والشرق (حوالي ٢٤٠ م) : « والإنجيل الثاني لمرقس الذي كتبه تحت إرشاد بطرس الذي يقول عنه في رسالته الجامعة « مرقس ابني » (١ بط ٥ : ١٣) » .

ز ــ **يوسابيوس القيصري** : من قيصرية (حوالي ٣٢٥ م) : « ومع أن بطرس لم يشرع ــ لفرط التواضع ــ في كتابة إنجيل ، فإنه مع هذا قد ذاع منذ البداية أن مرقس ــ الذي كان قد أصبح من أتباعه الحميمين الملازمين له ــ قد سجل مذكرات بأحاديث بطرس عن أعمال يسوع » ، و « في الحقيقة إن الذي يكتب هذا هو مرقس ، ولكن بطرس هو الذي يشهد ، لأن كل ما في مرقس إنما هي مذكرات أو تسجيلات لأقوال بطرس » .

ح ــ **أبيفانيوس** : من قبرص (حوالي ٣٥٠ م) : « وبعد متى مباشرة ، إذ أصبح مرقس من تابعي القديس بطرس في روما ، أوكلت إليه كتابة إنجيل ، وإذ أكمل عمله ، أرسله القديس بطرس إلى مصر » .

ط ــ **جيروم** : في الشرق والغرب (حوالي ٣٥٠ م) : « إن مرقس ــ تلميذ بطرس ومترجمه ــ كتب بناء على طلب الإخوة في رومية إنجيلا مختصراً طبقا لما كان قد سمع بطرس يرويه . وعندما بلغ بطرس ذلك ، وافق عليه وأمر أن يُقرأ في الكنائس » .

كما ذكر أيضا : « ... فقد كان عنده تيطس مترجما ، تماماً كما أن بطرس المبارك كان له مرقس مترجما ، والذي كتب إنجيله ، فقد كان بطرس يروي ومرقس يسجل » .

وفي مقدمة تفسيره لإنجيل متى : « والثاني هو مرقس ، مترجم الرسول بطرس وأول أسقف لكنيسة الاسكندرية ، الذي لم ير الرب يسوع بنفسه ، ولكنه سجل بكل دقة ــ أكثر مما بترتيب ــ أعماله التي سمع معلمه يكرز بها » .

ويجب أن يضاف الى كل هذا ، ما جاء بالوثيقة الموراتورية (وهي جذاذة صغيرة، ترجع إلى حوالي ١٧٠ م) التي تقدم لنا قائمة بأسفار العهد الجديد مع كلمة موجزة عن كل كاتب . وقد فقد ما جاء عن متى ومعظم ما جاء عن مرقس ولم يبق عن مرقس سوى عبارة مقتضبة .

إن الأسماء المذكورة بعاليه ، تمثل كنائس القرون الثاني والثالث والرابع ، كما تمثل في الواقع كل ركن من أركان العالم الروماني . وواضح جداً أن الرأي الشائع هو أن مرقس كتب إنجيله الذي أعطانا فيه ــ أساساً ــ تعليم بطرس .

وليس ثمة سبب معقول يدعو إلى الشك في أن إنجيلنا الثاني هو المشار إليه في كل هذه الأقوال . والأربعة الأناجيل التي بين أيدينا ، هي بكل تأكيد ، الأربعة التي ذكرها إيريناوس وتاتيان . وقد أثبت « سلمون » في مقدمته أن يوستينوس الشهيد وبابياس ومعاصريهما ــ سواء من قويمي العقيدة أو غنوسيين ــ قد قبلوا نفس هذه الأناجيل الأربعة ، وإشارة يوستينوس إلى اللقب « بوانرجس » تؤيد ذلك فيما يتعلق بإنجيل مرقس ، حيث أنه هو فقط الذي ذكر هذا اللقب (مر ٣ : ١٧) .

وواضح أيضا ــ بنفس الدرجة ــ من هذه الأقوال ، أن إنجيل مرقس ــ في جوهره ــ هو لبطرس ، فمرقس يدعى تلميذاً وتابعا ومترجما لبطرس . ويرجع أوريجانوس في هذا الخصوص إلى قول بطرس : « مرقس ابني » (١ بط ٥ : ١٣) . وكلمة « تلميذ » تفسر نفسها ، وكذلك كلمة « تابع » التي لا تعني مجرد رفيق في السفر ، أما كلمة « مترجم » فأقل منهما وضوحاً ، فيرى البعض أنها تعادل كلمة « مترجم » بمعناها المعروف ، أي أن مرقس إما ترجم أقوال بطرس الأرامية إلى اللغة اليونانية للمسيحيين الهيلينيين في أورشليم ، أو أنه نقل أقوال بطرس اليونانية إلى اللغة اللاتينية للمسيحيين في رومية (سويت وغيره) ، ويرى البعض الآخر ــ كل القدماء ومعظم المحدثين (مثل زاهن وسلمون) ــ أنها تعني « مفسراً » بمعنى أن مرقس سجل كتابة ما علَّم به بطرس شفاها .

ولا توجد أي اشارة صريحة إلى أن مرقس نفسه كان تلميذاً ليسوع ، أو أنه كان شاهد عيان لما سجله ، بل إنه يبدو من عبارة بابياس أنها تؤكد عكس ذلك ، ومع ذلك فإن تلك العبارة قد تعني ببساطة أنه لم يكن شخصيا تلميذاً ليسوع ، وليس أنه لم يره على الاطلاق .

والوثيقة الموراتورية غير واضحة ، فقد فهمت عباراتها المتقطعة بصور مختلفة ، ويرى « زاهن » أنها تعني : « ... في بعض الأحداث [في حياة يسوع] كان موجوداً ، فقام بتسجيلها » ، ويقول « تشيز » وآخرون إن المعنى هو أن مرقس ــ الذي يحتمل أنه هو الشخص الذي قد قالوا عنه إنه لم يكن ملازما لبطرس باستمرار ــ كان حاضراً عند القاء بطرس لبعض أحاديثه فقام بتسجيلها » ويعتقد « تشيز » أن العبارة التالية للعبارة السابقة ، والتي تتعلق بلوقا تدعو الى الاعتقاد بأن مرقس ولوقا لم يريا الرب ، ولكن لعل الذي كان في ذهن الكاتب هو بولس وليس مرقس ، ولكن هذا التفسير يضعف ــ إلى حد ما ــ من ارتباط مرقس ببطرس .

إنجيل مرقس

ويمكن اعتبار شهادة الآباء موجزة في عنوان الإنجيل في أقدم المخطوطات ، وهو « بحسب مرقس » ، وهي تشير إلى الكاتب وليس إلى مصدر معلوماته ، وإلا لكان من الضروري أن تكون « بحسب بطرس » ، ولهذا أهميته في إلقاء الضوء على شهادة التاريخ بالنسبة لكاتب الإنجيل الأول ، حيث تذكره كل المخطوطات « بحسب متى » .

٢ ــ الدليل الداخلي : ويقدم لنا الدليل الداخلي الكثير لتأييد هذا وليس العكس ، وأن بطرس كان من ورائه ، مما يتفق مع الحقائق التالية :

أ ــ إن التفاصيل الحية السابق الإشارة إليها (ثانيا ــ ٦) ، لابد أنها جاءت عن شاهد عيان .

ب ــ يمكن فهم بعض التعبيرات المحيرة في قوائم الأسماء على أساس أنها ترجمة مرقس لما جاء على لسان بطرس كما في مرقس (١ : ٢٩) ، فلعل بطرس قال : « وعدنا للمنزل ورافقنا يعقوب ويوحنا » . وكذلك في مرقس (١ : ٣٦) بالمقابلة مع وصف لوقا (لوقا ٤ : ٤٢،٤٣) ، مرقس (٣ : ١٦) ، (١٣ : ٣) .

جـ ــ هناك فقرتان (مر ٩ : ٦ ، ١١ : ٢١) تصفان فكر بطرس الشخصي ، وبعض الفقرات تذكر أحداثا قد لا يذكرها إلا بطرس ، كما في مرقس (١٤ : ٣٧،٦٦ــ٧٢ ، ١٦ : ٧ ، وكذلك ٧ : ١٢ــ٢٣ في ضوء ما جاء في أعمال ١٠ : ١٥) .

د ــ ترتيب الأسماء في مرقس (٣ : ٧) يناسب وجهة نظر بطرس الجليلي ، أكثر مما يناسب وجهة نظر مرقس الذي كان من أورشليم : الجليل ــ اليهودية ــ أورشليم ــ أدومية ــ صور ــ صيداء . إن هذه الاشارات البسيطة غير المتكلفة ، لخير دليل على أن هذه لغة واحد رأى بعيني رأسه ، ويتحدث عن مشاعره الشخصية .

هـ ــ ويكتب مرقس بصفة عامة ، مثلما يكتب متى ــ من وجهة نظر الاثني عشر ، أكثر مما يكتب لوقا . كما أن مرقس يكتب ــ أكثر مما يفعل متى ــ من وجهة نظر الثلاثة الذين كانوا أكثر التصاقا بيسوع (انظر مرقس ٥ : ٣٧ مع مت ٩ : ٢٣ ــ حيث لا يشير متى بأي اشارة إلى الثلاثة) ، كما أن الترتيب غير العادي للأسماء في الفقرة المقابلة لها في لوقا (٨ : ٥١) ، يدل على أن يعقوب كان مصدره الأساسي . وواضح أن لغة مرقس (في ٩ : ١٤) هي لغة واحد من الثلاثة ، وقد تكون عبارة لوقا كذلك أيضا ، ولكنها ليست كذلك في متى ، والمقارنة بين ما جاء في إنجيلي متى ومرقس ، وما جاء في إنجيل لوقا (٩ : ٥١ــ١٨ : ١٤) يدعم هذا الرأي .

و ــ التوافق بين ما جاء في إنجيل مرقس مع ما أوجزه بطرس في حديثه في بيت كرنيليوس (أع ١٠ : ٣٧ــ٤١) .

ز ــ يتفق هذا الإنجيل مع صفات بطرس ، فقد كان سريع الانفعال أكثر منه متأنيا ، وعاطفيا أكثر منه منطقيا . وعند مثل هؤلاء الناس ، ليس للحوار أهمية كبيرة ، بل الأعمال هي الأهم .

وقد يبدو أن مما يغض من هذا كله ، أن الأحداث الثلاثة المثيرة في حياة بطرس والمذكورة في إنجيل متى ، وهي : المشي على الماء (مت ١٤ : ٢٨ــ٣٣) ، وموضوع الجزية (١٧ : ٢٤ــ٢٧) ، والكنيسة ومفاتيح الملكوت (١٦ : ١٦ــ١٩) ، لا يرد لها ذكر في إنجيل مرقس ، ولكن ليس ذلك إلا مجرد لمسة من الكياسة والوداعة ونكران الذات ، نتيجة رفقته وارتباطه بيسوع ، فنحن نرى يوحنا ــ في إنجيله ــ يخفي نفسه بصورة مشابهة ، فهؤلاء الأشخاص أكثر ميلا إلى ذكر الأمور التي تلقي الضوء على ضعفهم . والمرة الوحيدة التي يذكر فيها متى أسماء الاثني عشر ، يطلق على نفسه لقب « العشار » (مت ١٠ : ٣) ، وهكذا « لا يظهر بطرس مطلقا في دور بارز في إنجيل مرقس إلا عندما يتلقى التوبيخ » (بيكون) .

أما فيما يختص بكتابة مرقس لإنجيله ، فالدليل الداخلي يبدو ضئيلا ، فهو كالباقين ــ لا يبرز نفسه ، ومع هذا ، فإن أي تلميحات ــ مهما كانت ضئيلة ــ تصبح بالغة الأثر .

ولعل هناك شيئا له أهميته، فيما يراه «زاهن» في أن وصف يوحنا بأنه « أخو يعقوب » ، إعلان ــ عن غير قصد ــ لحقيقة أن اسم الكاتب كان « يوحنا » (يوحنا مرقس) . علاوة على ذلك ، هناك فقرتان أخريان أكثر وضوحاً وتدعم إحداهما الأخرى : فقصة الشاب التي وردت في مرقس (١٤ : ٥١) تبدو بملامح مختلفة عن باقي أحداث الإنجيل ، ولكن لو كان مرقس نفسه هو ذلك الشاب ، فإن ورودها يصبح مفهوماً ، وفي هذه الحالة يكون من المحتمل أن العشاء قد أقيم في منزله ، وأن العلية هي نفس المكان الذي ذكر في الأصحاح الثاني عشر من سفر الأعمال ، ومما يدعم هذا الرأي الوصف الكامل للعلية الوارد في إنجيل مرقس ، وبخاصة كلمة « معدة » ، وهي لمسة طبيعية يتردد فيها صدى ارتياح ربة البيت عندما ترى أن كل شيء قد أصبح معداً للضيوف ، ويبدو هذا مؤكداً عند مقارنة مرقس (١٤ : ١٧) بما يقابله في إنجيلي متى ولوقا ، ففي متى (٢٦ : ٢٠) نقرأ : « ولما كان المساء اتكأ مع الاثني عشر » ، وفي لوقا (٢٢ : ١٤) : « ولما كانت الساعة اتكأ والاثنا عشر رسولاً

معه » ، بينما يقول مرقس : « ولما كان المساء جاء مع الاثني عشر » ، وهذه العبارة الأخيرة تمثل تماماً لغة واحد من أهل البيت يرى يسوع والاثني عشر وهم يقتربون من المنزل . وما أروع ملاءمة عبارات : « التلاميذ ... الاثني عشر » ، « والاثني عشر رسولاً » ، « والاثني عشر » للبشيرين متى ولوقا ومرقس على الترتيب . ومثل هذه الظواهر التي تأتي دون تخطيط (إلا من الروح القدس الذي أوحى بها إليهم) ، هي التي لا يمكن أن تكون قد أضيفت مؤخراً ، وتصبح أقوى برهان على صحة القصة وتاريخيتها ، وسنتناول وجهات النظر المعارضة فيما يلي :

سادسا — المصادر : رأينا أنه طبقا لشهادة الآباء ، كانت كرازة بطرس وتعليمه ، هما — على الأقل — المصدر الرئيسي ، وأن الكثير من معالم الإنجيل تؤيد هذا الرأي . وقد رأينا أيضا أسبابا دقيقة ، ولكن لها وزنها ، تدفعنا إلى الاعتقاد بأن مرقس نفسه قد أضاف القليل . وهل نحن في حاجة إلى البحث عن مصادر أخرى ، أم أن البحث سيؤدي بنا إلى تحليل تعليم بطرس ؟

يعتقد « وايس » أن مرقس استخدم وثيقة مفقودة الآن كانت تضم أساساً أقوال يسوع يطلق عليها في الكتابات المبكـرة « اللوجيا » أي الأقوال ، وكان يرمز لها بالحرف « ا » ، ولكنها تعرف الآن بالحرف "Q" ، وقد أيده في هذا مؤخراً ، ساندي وستريتر . وقد حاول هارناك والسيرجون هوكنز وفلهاوزن إعادة إنشاء "Q" على أساس مالا ينتمي لمرقس في متى ولوقا، أما « ألن » فيستخلصها من متى فقط معتقداً أن مرقس أيضاً يحتمل أن يكون قد أخذ أقوالا قليلة منه . والبعض يفترض مصدراً معينا للأصحاح الثالث عشر، ويعتبره ستريتر وثيقة كتبت بعد سقوط أورشليم بزمن وجيز ، متضمنة أقوالا قليلة مما نطق به يسوع ، وقد أدمجها مرقس في إنجيله . ويفترض بيكون وجود مصادر أخرى شفهية كانت أو مكتوبة ، لأجزاء صغيرة من الإنجيل ، وسماها بالرمز "X" ، ويزعم أن الكاتب الأخير لإنجيل مرقس (ويرمز له بالرمز R) ليس مرقس ، بل شخصا من مدرسة بولس من نوع راديكالي .

وحتى يكون حكمنا سليما ، فإن الكثير يتوقف على مفهومنا لأسلوب يسوع والرسل في التعليم . فالتعليم والكرازة ليسا مترادفين ، ويلخص متى الخدمة المبكرة في الجليل في الكلمات : « يعلّم ، ويكرز ، ويشفي » (مت ٤ : ٢٣) ، ويعطينا مادة ذلك التعليم كما تأثر بها . وإن كان مرقس يسجل كمية أقل منها ، إلا أنه يتحدث عنها أكثر مما يتحدث متى أو لوقا . وواضح أن يسوع قد أعطى للتعليم مكانة عظيمة ، كما أنه قد خصص جزءاً كبيراً من الوقت لتعليم الدائرة الداخلية من التلاميذ . ولم يكن ذلك التعليم موسعاً ولكنه كان مكثفا ، وقد التزم بالموضوع الحيوي ، موضوع ملكوت الله . ولا بد أنه قد كرر الحديث عنه مراراً ، ولم يتردد في أن يكرر الدروس التي تعذر فهمها على التلاميذ المختارين أنفسهم . والتعليم بالتكرار أمر شائع معروف ، وكلمة « يُعلِّم » (أي عن طريق الحوار ، بالسؤال والجواب) تدل على ذلك . ويستخدم بولس نفس الكلمة عن التعليم اليهودي (رو ٢ : ١٨) ، ويستخدمها لوقا عن التعليم المسيحي (لو ١ : ٤) .

والجديد في تعليمه ، لم يكن في الأسلوب بقدر ما كان في المحتوى وفي السلطان وفي القوة المعجزية المصاحبة (مر ١ : ٢٧) . ويقينا لم يكن يكرر الكلام باطلا ، وكان اهتمامه الأعظم بالروح ، فلم يكن — بكل تأكيد — مهتما بالشهرة بالأصالة والابداع ، أو بالثروة أو الموارد المتنوعة ، لقد كان اهتمامه متجهاً إلى تعليمهم الحق بقوة تجعلهم مؤهلين — بصفاء ذهني وتعاطف روحي — لتعليم الآخرين. والله في عنايته — وهو يعطف على الجميع ، ولكن كثيراً ما تعترضه ارادة البشر الذاتية — حر في اتمام عمله الكامل ، وفي جعل كل الأشياء تعمل معاً لاتمام قصده ، وهكذا تجرى وتنشأ ظروف ، ويظهر أشخاص من كل لون على المسرح ، مما يستلزم دروسا جديدة وأمثالا حية وشرحاً للحق في ملئه ، في توازن سليم وتأكيد قاطع ومنظور صحيح .

وهكذا أعلن قبل موته — الصفة العامة لذلك الملكوت ومبادئه وتوقعاته . وهكذا أعد السدى (الخيوط الأساسية) للأناجيل ، وكان الجوهر والمادة والشكل العام واحدة لكل الاثني عشر ، ولكن كل واحد منهم — من موقع شخصيته المستقلة — رأى جوانب خاصة وتأثر بتفاصيل معينة ، فلم يستطع أي واحد منهم أن يستوعبها جميعها إذ لم يكن فيهم من يماثل المعلم في عظمته . وكم كان يكون غريبا لو أن أحداً منهم لم يكتب شيئا من ذلك ! إن رمزى وسالمون وبالمر على حق في إحساسهم بأنه ربما قد كُتب شيء قبل موت يسوع ، ولعل متى كتب ما ورد في ذهنه مقدما لنا ما كان في المرجع الذي يرمز اليه هارناك بالرمز "Q" ، ولعل يوحنا ويعقوب فعلا نفس الشيء وأمدا لوقا بمرجعه الرئيسي. ولكن سواء كان قد كُتب في ذلك الوقت أو لم يكتب ، فإن الحقيقة الأساسية التي يجب أن نذكرها هي أن المادة جميعها بكل تفاصيلها ، كانت قد استقرت في أذهانهم ، وأصبحت — نتيجة الاتصال والتشاور المستمرين — ملكا مشتركا بينهم جميعا . إنهم لم يفهموا كل شيء في البداية ، فلم يفهموا — مثلا — قيامته من الأموات ، ولكن الكلمات كانت قد استقرت في الذاكرة ، والأحداث التي تلتها ، أوضحت معناها .

وجاءت بعد ذلك أحداث موته وقيامته ، وظل لمدة أربعين يوما في ظهورات متكررة ، يعلمهم الأمور المختصة بملكوت

الله ، ويفسر لهم الأمور المتعلقة به في كل الكتب ، وبخاصة حتمية موته وقيامته ، وكانت هذه لحمة (الخيوط المستعرضة في نسيج) الأناجيل . ومع هذا لم يكونوا متأهبين للعمل ، لذلك يعدهم بروحه القدوس ، الذي سيكون جزءاً رئيسيا من عمله ، أن يذكرهم بكل ما قاله لهم ، وأن يرشدهم إلى جميع الحق ويخبرهم بأمور آتية ، وعندما يحل عليهم الروح القدس ينالون قوة للشهادة له .

إن مفهوم الرسل عن عملهم ، يشير إليه بطرس — إلى حد ما — عندما أصر على أن من المؤهلات التي لا يمكن التغاضي عنها ، في خليفة يهوذا ، هي أن يكون قد اجتمع معهم كل الزمان منذ بدء خدمة المسيح وحتى نهايتها ، حتى يكون ملما بأقوال المسيح وأعماله . ومنذ يوم الخمسين فصاعداً ، كرسوا أنفسهم — بصورة بارزة — للتعليم . والألوف الذين تجددوا في ذلك اليوم ، كانوا يواظبون على تعليم الرسل . وعندما قامت المشكلة بين اليهود واليونانيين ، تم اختيار السبعة الشمامسة ، لأن الرسل لم يكن في إمكانهم أن يتركوا كلمة الله ويخدموا موائد . ولعل الحاجة الماسة إلى هذا العمل ، كانت أحد أسباب بقائهم في أورشليم عندما شتت الاضطهاد الكثيرين من أعضاء الكنيسة (أع ٨ : ٢) ، وهكذا ظلوا على صلة وثيقة سنوات عديدة ، ليس خلال النزاع بين العبرانيين واليونانيين فحسب ، ولكن حتى قبول كرنيليوس الأممي وصحبه بواسطة بطرس ، وهو ما أقرته الكنيسة في أورشليم . ولعلهم ظلوا هكذا حتى انعقاد المجمع في أورشليم (أع ١٥) الذي رفض الاقتراح القائل بلزوم الختان للخلاص . وفي أثناء هذه السنوات ، كانت أمامهم فرصة واسعة للحوار المتبادل ، كما أن أهمية التساؤلات التي واجهتهم ، اضطرتهم إلى الاستفادة — إلى أقصى حد — من هذه الفرصة . إن ولاءهم ليسوع — ولاء الشهداء — جعلهم يبادرون إلى تحدي أي شيء تبدو فيه شبهة الإساءة أو سوء الفهم لتعليم سيدهم . وكل ما جاء في سفر أعمال الرسل عن مداولاتهم في الأزمات الخطيرة ، يثبت ذلك بصورة قاطعة . ويشيد لوقا بنجاحهم في تعليم الآخرين ، وحرصهم على دقة التعليم ، عندما يتكلم عن « الأمور المتيقنة » أي الحق الذي لا شك فيه ، « وصحة الكلام الذي علمت به » (لو ١ : ٤،١) . وهكذا نرى أن تفسير يسوع للكتب لهم بعد قيامته ، وخبرتهم مع يسوع طوال هذه السنين ، وارشاد الروح القدس لهم ، هي أساس كتابة الرسل للإنجيل .

وكان بطرس هو القائد المعروف بين هذه الجماعة ، وقد عمل أكثر من أي شخص آخر ، لتحديد القالب الذي صيغت فيه تعاليم ما بعد القيامة . ويخبرنا لوقا أن كثيرين قد حاولوا تسجيلها ، وهو نفسه في كتاباته الموجزة عن أحاديث بطرس ، يرسم خطوطها العريضة . وقد أخذ مرقس — بناء على طلب المسيحيين في روما ، وبموافقة بطرس — على عاتقه تقديم قصة وافية بالغرض ، وقد أثرت في النتيجة ، حقيقتان معينتان : أولاهما هي طبيعة الناس الذين كتب إليهم ، والثانية — كما يفترضون — وجود "Q" أي مجموعة الأقوال التي سجلها متى ، وكان من الطبيعي بالنسبة له ، أن يكمل أكثر مما يكرر هذا الموجز الرسولي . وبالاضافة إلى ذلك ، حيث أن "Q" قدم — بصفة رئيسية — الجانب الأخلاقي أو الجانب الناموسي للمسيحية ، فإن الاضافة يجب أن تقدم الجانب الإنجيلي فيها ، وهكذا تصبح تكملة له . هذا التقديم وحاجات الناس الذين يكتب لهم بصفة خاصة ، تجعل من اللازم أن يضيف شيئا من صميم المادة التعليمية — شفويه كانت أو مكتوبة — غير الواردة في "Q" . وهكذا يبدأ مرقس إنجيله ، بالقول : « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » ، فهو يقدم يسوع مكرسا نفسه للموت من أجل خطايانا ، ثم قيامته من بين الأموات ، فهذا هو الإنجيل . ويبدأ يسوع خدمته بدعوة الناس أن « يتوبوا ويؤمنوا بالإنجيل » . وإنجيل مرقس مكتوب من وجهة نظر القيامة ، ويقدم قصة الآلام وقصة الخدمة في هذا الإطار المحدد . ولعله في نفس ذلك الوقت ، كتب متى للمسيحيين من اليهود ، وجمع بين الجانب التبشيري من التعليم وبين ما ذكره في "Q" ، مع الإضافة أو الحذف حسبما يتفق مع هدفه ، وقام لوقا بعد ذلك بخدمة مماثلة للمسيحيين اليونانيين .

إن السؤال الوحيد الخطير عن صحة الإنجيل وسلامته ، إنما يتعلق بالأعداد الاثني عشر الأخيرة — كما سبقت الإشارة — ويرى البعض أن مرقس (١ : ١—١٣) ، يماثل ما جاء في مرقس (١٦ : ٩—٢٠) ، ولعل الجزءين قد أضافتهما نفس اليد ، ولكن بما أن المفردات والارتباطات هي الحجج الرئيسية ضد أصالة الجزء الأخير ، فإنه فى كلا هذين الأمرين ، ترتبط مقدمة مرقس (١ : ١—١٣) بالموضوع الرئيسي للإنجيل . كما ليس ثمة سبب كاف لإنكار أن الأصحاح الثالث عشر ، هو رواية صادقة لما قاله يسوع . وما يزعمه « وندلنج » عن وجود ثلاث طبقات يمكن تمييزها ، لثلاثة كتَّاب مختلفين ، هم المؤرخ والشاعر وعالم اللاهوت ، لم يعد يجد قبولاً . وباستثناء الأعداد الختامية ، لا يوجد ما يدعو إلى افتراض حدوث أي مساس بوحدة الإنجيل ، أكثر من افتراض قيام مرقس نفسه بإضافة مبكرة أو متأخرة ، وأقوى نقطة في هذا الخصوص ، هي عدم ذكر لوقا للجزء المدون في إنجيل مرقس (٦ : ٤٥—٨ : ٢٦) ، ولكن هوكنز يقدم أسبابا أخرى لذلك .

سابعا — تاريخ ومكان كتابة الإنجيل : هناك انقسام شديد في الأقوال القديمة عن تاريخ كتابة هذا الإنجيل ، فالبعض يرجعون به إلى السنة الأربعين بعد الميلاد ، والكثير من المخطوطات ترجع به إلى عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة بعد الصعود ، ولكن سويت يرفض ذلك ، باعتباره يعود إلى تقليد خاطىء بأن بطرس بدأ خدمته في رومية في السنة الثانية لحكم كلوديوس (٤٢ م) ، كما يرفض رأى يوحنا فم الذهب (الذي تؤيده بعض المخطوطات القديمة) القائل بأنه كتب في الاسكندرية ، على أساس أن ذلك خطأ نتج عن العبارة التى ذكرها يوسابيوس عن ذهاب مرقس إلى مصر وتبشيره هناك بالإنجيل الذي كتبه ، فهو يقول ذلك مخالفا الأدلة القوية الكثيرة على أنه كتب في رومية في زمن قريب من زمن استشهاد بطرس . كما أن هناك تعارضا بين إيريناوس — كما يفهم عادة — وبين سائر الآباء ، لأن إيريناوس — كما يبدو — يجعل ذلك بعد موت بطرس ، بينما جيروم وأبيفانوس وأوريجانوس وأكليمندس الاسكندري ، يقولون بوضوح إن ذلك حدث في حياة بطرس . ولكن ليس من اللازم أن نحمل كلام إيريناوس على هذا المحمل ، فقد يكون قصده أنه كتب في حياة بطرس ، ولكنه نشر بعد موته . وقد رأى كريستوفورسن (١٥٧٠ م) ذلك ، مؤيداً رأيه بافتراض أن الكلمة هي "ékdosin" أي « تسليم أو حبس » بدلاً من كلمة "éxodon" أي « خروج » التي تروى عن إيريناوس . وقد اعتقد جريب ومل وآخرون أن إيريناوس لم يشر الى موت بطرس ولكن إلى رحيله من روما في رحلة كرازية ، ولكننا إن أخذنا كلمة "éxodon" بهذا المعنى ، فمن الأفضل أن نفهم منها الرحيل من فلسطين أو سوريا بدلاً من الرحيل من روما . وبالتأكيد يبدو أن عبارة إيريناوس من أن الرسل أصبحوا مهيئين تماماً لخدمة التبشير، تشير إلى أنهم كانوا يتأهبون لترك فلسطين . ثم يردف بالقول بأن متى ومرقس ، كتب كل منهما إنجيله . ويقرر يوسابيوس بصراحة أن متى بدأ في كتابة إنجيله « عندما كان على وشك أن يغادر فلسطين ، ليذهب إلى شعوب أخرى » . ويحتمل جداً أن نفس الأمر ينطبق على مرقس . ولو كانت الحقيقة هي أن الرومانيين في قيصرية أو أنطاكية قد طلبوا من مرقس أن يكتب لهم الإنجيل ، لكان من السهل أن نفهم كيف تحول الموضوع كله في زمن إيريناوس ، إلى رومية .

ولو قبلنا وجهة النظر هذه ، لكان من غير المحتمل أن يكون ذلك قبل انعقاد المجمع في أورشليم والأحداث المذكورة في الرسالة إلى أهل غلاطية (٢ : ١١—١٥) . والحقيقة هي أن العهد الجديد يذكر أن الرسل قد غادروا أورشليم قبل ذلك ، ولكن ليس من المحتمل أن يكونوا قد تجاوزوا سوريا . وعلى أي حال ، فإنه في وقت حدوث النزاع في أنطاكية ، لم يكن لديهم الوضوح الكامل عن العلاقة بين اليهود والأمم في الكنيسة، أي لم يكونوا «مهيئين» تماماً لخدمةالكرازة في كل العالم » . ولكن أليس من المحتمل أن عبارة بولس القوية عن خطورة الخطأ الذي وقعوا فيه ، قد حسمت فعلا المشكلة في أذهان القادة ؟ فان كان الأمر كذلك ، وإن كانوا في بصيرة وغيرة جديدتين ، يعودون إلى خدمة الكرازة في كل العالم ، فإن ذلك كان يمكن أن يهيء فرصة طبيعية وثمينة لكتابة الإنجيل . وعليه قد تكون قيصرية أو أنطاكية هي مكان كتابة الإنجيل ، وأن لا يكون تاريخ الكتابة قبل ٥٠ م . هذه هي خلاصة الشهادة القديمة . أما الرأي الحديث فيما يتعلق بالتاريخ ، فقد امتد واتسع كثيراً عن الرأي القديم ، فبور وستراوس اضطرا — تحت ضغط ميولهما ونظرياتهما الخيالية — إلى تحديد زمن كتابة الإنجيل في القرن الثاني الميلادي ، ويميل النقد الحديث ميلا قويا إلى تحديد التاريخ في الستينات من القرن الأول ، وعلى الأخص في أواخر الستينات ، مستندين في هذا إلى بعض التلميحات المذكورة في الإنجيل نفسه ، من ناحية ، ومن الناحية الأخرى إلى علاقته بإنجيلي متى ولوقا. والتلميحات التي يرجعون إليها عادة هي المذكورة في مرقس (٢ : ٢٦) ، وفي الأصحاح الثالث عشر أيضا . فالشاهد الأول يذكر الهيكل بصورة توحي بأنه كان مازال قائما ، ولكن ليس لهذه العبارة هذه الدلالة إلا متى كانت الجملة الموصولة إضافة توضيحية من مرقس . أما الأصحاح الثالث عشر فله دلالة أقوى ، لأنه لو أن أورشليم كانت قد سقطت من قبل ، لما تغاضى عن الاشارة إلى هذه الحقيقة .

ويمكن أن نذكر لمحتين بسيطتين أخريين ، فعدم ذكر الأناجيل الثلاثة الأولى حادثة إقامة لعازر ، وعدم ذكر اسم مريم في حادثة دهن يسوع بالطيب ، يرجحان تاريخا مبكراً حين كان ذلك غير مقبول بالنسبة للعائلة ، وعندما نشر الإنجيل الرابع ، من المحتمل أنهم لم يكونوا أحياء . كما أن وصف يوحنا بأنه أخو يعقوب (٥ : ٣٧) قد يعود بنا أيضا إلى زمن مبكر عندما كان يعقوب أكثر الأخوين شهرة وتقديراً .

والعلاقة بين الأناجيل الثلاثة مرقس ومتى ولوقا ، لها أهميتها، وبخاصة إذا ثبت الاعتقاد.الواسع الانتشار بأسبقية مرقس . أما التاريخ الأكثر احتمالاً لسفر الأعمال فهو ٦٢ م ، كما يبدو من ذكر اقامة بولس سنتين في رومية ، ولا شك في أن إنجيل لوقا كتب قبل أعمال الرسل ، ولعله كتب في قيصرية في حوالي ٦٠ م ، الأمر الذي يلزم معه أن نرجع بإنجيل مرقس إلى الخمسينات من القرن الأول .

إن الاعتراض الكبير على مثل هذا التاريخ المبكر هو

التفصيلات الكثيرة المذكورة عن خراب أورشليم . ولقد أثار « أبوت » وآخرون اعتراضات أخرى عديدة ، لكنها ذات وزن ضئيل بل وتافهة في معظمها ، والمشكلة الأساسية هي أن قبول تاريخ مبكر عن عام ٧٠ م ، معناه الاعتراف بأن الحديث كان نبوة وليس تاريخا ، ونكران ذلك — وبخاصة لمؤمن بالمسيح — هو حكم مسبق لا أساس له . كما أن انكار وجودها في هذا الفصل معناه اتهام لوقا — وهو المؤرخ المدقق باعتراف الجميع — بأنه يعزو ليسوع عبارات لم يقلها .

والرغبة الشديدة في تحديد تاريخ كتابة إنجيل متى بعد عام ٧٠ م ، يرجع إلى نفس السبب ، ولكن ما يجعل المشكلة أكثر تعقيداً هنا ، كلمة « وللوقت » (مت ٢٤ : ٢٩) ، فالبعض يعتبر ذلك برهانا إيجابيا على أنه قد كتب قبل خراب أورشليم ، بينما يرى البعض الآخر (ألن وبلومر ، مثلا) بأن ذلك يحول دون افتراض تاريخ متأخر كثيراً عن عام ٧٠ م ، ويعتبرون أن عام ٧٥ م هو أقصى تاريخ ممكن . ولكن أليس من الممكن أن المسيح كان يتحدث هنا كنبي ، ولم يقصد أكثر من أن الحديث العظيم التالي ، الذي يمكن مقارنته بالهزيمة النهائية لليهودية ، هو عودته الشخصية ، وأن القصد الإلهي يسير قدماً من الحادثة الأولى الى الثانية . ولم يقل العهد الجديد مطلقا إن المجيء الثاني يمكن أن يحدث في ذلك الجيل ، وعليه فليس ثمة سبب كاف في حديث المسيح فوق جبل الزيتون ، يدعو إلى الرجوع بتاريخ كتابة لوقا أو متى إلى زمن متأخر عن ٦٠ م ، وإذا كان مرقس سابقا لهما ، فإنه على هذا يرجع إلى الخمسينات .

ثامنا — تاريخية السفر : اعتبر العقليون القدامى — أمثال باولوس، دون إنكار نسبة الإنجيل لمرقس — اعتبروا العناصر المعجزية ، سوء فهم للوقائع . ولأن استراوس قد اعتبرها أسطورية ، فإنه اضطر إلى افتراض أنه يعود إلى القرن الثاني . ومع هذا ، فعندما رجعوا بالتاريخ إلى ٧٠ م أو ما يقرب منها ، شعروا بأن تاريخيته قد استقرت إلى حد بعيد . ولكن ظهرت حديثا نظرية « القيم البراجماتية أو النفعية » ، وبناء على هذا ، يعتبر بيكون أن « المفتاح لكل ادراك علمي صحيح لرواية الكتاب المقدس ... ليس تاريخيا محضا ، ولكنه دائما إيتولوجي وكثيراً ما يكون دفاعيا ... والتراث الإنجيلي يتكون من كثير من الروايات التي تروى مراراً بهدف شرح عقائد وممارسات الكنيسة المعاصرة أو الدفاع عنها » . ويحاول بيكون حل المسألة باتهام مرقس بأخطاء تاريخية صارخة . وقد يكون فيما قاله بيكون بعض عناصر الحق ، وأحد هذه العناصر هو أن مفردات اللغة في عصر متأخر قد تستلزم نوعا من ترجمة الأصل ، ولكن الترجمة لم تكن أبداً اختراعاً أو تحريفا .

والعنصر الآخر هو أن لكل كاتب هدفه الذي يحدد اختياره للمادة وتنظيمه لها ، ولكنه لا يمكن أن يخلق أو يسيء تقديم مادته متى كان الكاتب أمينا وعارفا بما يكتب . والكلمة « اختيار » منتقاة بروية وعن عمد ، فالبشيرون لم تكن تعوزهم المادة ، فكل واحد من الاثني عشر كانت له معرفة شخصية بما يفوق محتويات المصدر "Q" أو مرقس ، فقد كانوا يمثلون المدار المركزي — بجانبيه الأخلاقي والإنجيلي — ولكن كانت تشع من هذا المدار أشعة من الضياء الباهر في كل الاتجاهات . ومقدمة لوقا ، واعلان يوحنا الصريح الواضح ، يشهدان على تلك الحقيقة . ولا يلقي يوحنا أو لوقا أدنى ظل من الشك على صدق المادة التي لم يستخدماها ، وليس ثمة داع لاتهامهما باساءة تقديم الحقائق ، لاثبات وجهة نظر معينة . ويبدو أن بيكون مستعد لتصديق أي كاتب قديم آخر ، بل مستعد لتصديق تخيلاته هو نفسه ، أكثر مما يصدق البشيرين ، وبهذا فإن حكمه كله حكم ذاتي . وحيث أن المسيحية إعلان تاريخي ، فإن تحريف التاريخ يصبح تحريفا لأهم التعاليم الدينية الجوهرية . ثم في تحليله الأخير ، يزعم الناقد بأن له أن يقرر ما قد عمله يسوع وما لم يعمله . ونستطيع رؤية مدى زيف النتيجة ، بالمقارنة بين شميدل وبيكون ، فشميدل يؤكد أن الصرخة : « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » واحدة من أكثر أقوال المسيح أصالة ، بينما يؤكد بيكون كل التأكيد أن يسوع لا يمكن أن يكون قد نطق بها ، كما يتهم بيكون مرقس بالسذاجة المتناهية لأنه يكتب أن يسوع قال إنه جاء « ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مر ١٠ : ٤٥) . وهكذا نجد أنه في أمرين بالغي الأهمية ، يتهم البشيرين بالخطأ ، لأنهم لا يسيرون على هواه في آرائه الدينية .

وما أصدق ما يقوله بلومر : « إن الاصرار المسبق على القول بأن الله لا يمكن أن يتجسد ، أو إن الإله المتجسد يجب أن تكون له صفات معينة ، لا يمكن أن يكون فلسفة صحيحة ولا نقداً علمياً . ويقول روبرتسون : « كلما اقتربنا من يسوع التاريخي ، زدنا اقتناعاً بأنه عاش وعمل تماماً كما جاء عنه في الأناجيل الثلاثة » . لقد كانت للبشيرين الفرص لمعرفة الحقائق التي لا نعرفها نحن بنفس القدر . وكان المنهج الكامل لتعليمهم وتدريبهم ، فيه الضمان الأكيد للصدق والدقة ، كما أن كلا منهم يؤيد الآخر ، وقد قدموا لنا لمحات من الجمال الرائع والقدرة والقوة اللتين لا مثيل لهما ، وقد رسموا لنا صورة شخص يجول بين الناس ، ولكن بلا خطية ، معجزة فريدة قائمة بذاتها ، فان كنا لا نصدقهم في هذه الحقائق ، فلا أمل إطلاقا في الوصول إلى معرفة الحقائق .

تاسعا — الهدف والخطة :

١ — الإنجيل للرومانيين: كان غرض مرقس أن يكتب الإنجيل

كما قدمه بطرس للرومانيين ، هذا ما يقوله الآباء ويؤيدهم فيه الدليل الداخلي أيضا . وفي أي إضافات أضافها مرقس ، كان نفس هؤلاء الناس في فكره .

أما أن الإنجيل كتب للأمم ، فواضح من :

أ ــ ترجمة الألفاظ الأرامية ، مثل « بوانرجس » (٣ : ١٧) ، « طليثا قومي » (٥ : ٤١) ، « قربان » (٧ : ١١) ، « وبارتيماوس » (١٠ : ٤٦) ، « وأبا » (١٤ : ٣٦) ، « وجلجثة » (١٥ : ٢٢) .

ب ــ شرح العادات اليهودية (١٤ : ١٢ ، ١٥ : ٤٢) .

جـ ــ حقيقة أنه لم يذكر الناموس ولم يقتبس من العهد القديم سوى مرة واحدة .

د ــ الأجزاء المختصة بالأمم ، وبخاصة الأصحاحات السادس والسابع والثامن .

أما أن الإنجيل كان للرومان ، فنراه في :

أ ــ شرح اصطلاح يوناني باستخدام آخر لاتيني (١٢ : ٤٢) .

ب ــ كثرة ذكر أعمال القوة والتركيز على السلطان (٢ : ١٠) والصبر والاحتمال البطولي (١٠ : ١٧) .

جـ ــ ما ذكره مرقس (١٠ : ١٢) من تحريم ممارسة رومانية وليست يهودية . والذين يعتقدون أنه كتب من روما ، يجدون تلميحات أكثر في ذكر روفس (١٥ : ٢١ ، مع رومية ١٦ : ١٣) ، والتشابه الموجود بين مرقس (٧ : ١ــ٢٣) والأصحاح الرابع عشر من رومية . والملحوظة التي ذكرها قائد المئة (١٥ : ٣٩) كانت هي ما أراد الكاتب اثباته ، فهي تبين هدف مرقس ، كما أن ما جاء في يوحنا (٢٠ : ٣١) يبين هدف يوحنا .

ولكن ليس من السهل أن يتخلص الانسان من الاحساس بأن لنا في هذا الإنجيل الصورة المرموز لها « بعبد الرب » . ويقول ديفيدسون إنه توجد شخصيتان كبيرتان تدور حولهما أفكار إشعياء ، هما : الملك والعبد . فالملك سيبلغ من السمو ما لا يعلى عليه ، « الله معنا » أي أن « الإله القدير » سيعلن فيه ، « وسيكون الله موجوداً تماما مع شعبه » . ونرى صورة الملك في إنجيل متى ، الذي نرى فيه أيضا صورة العبد (مت ١٢ : ١٨, ١٩) ، كما نرى صورة العبد واضحة في إنجيل مرقس الذي ينظر إليه ــ في نفس الوقت ــ كالمسيا الملك (مرقس ١١ : ١٠ ، ١٤ : ٦٢) . **ويلخص ديفيدسون وصف العبد ، في أنه :**

أ ــ مختار الله .

ب ــ وعمله هو تنفيذ القضاء على الأرض ... وأداته هي « الكلمة » ، والرب في « الكلمة » أو بالحري هو نفسه « الكلمة » .

جـ ــ يملؤه الروح القدس مع إيمان غلاَّب لا يقهر .

د ــ فيه تمتزج العظمة والتواضع امتزاجا معجزيا .

هـ ــ هناك آلام محتومة ، فهو يحمل عقاب خطايا الآخرين .

و ــ هو الذي سيفدي إسرائيل ويأتي بالنور للأمم .

ز ــ تسبق توبة إسرائيل وردهم ، تلك البركة الواسعة . وليس غريبا أن مفهوم العبد هذا ، هذا المزيج من القوة والخضوع ، بلوغ النصرة عن طريق الانهزام الظاهري ، ليس غريبا أن هذا المفهوم يستحوز على فكر بطرس ، فقد كان هو نفسه غيوراً مخلصا متحمسا ، عرف الهزيمة والانتصار ، كما أنه هو نفسه كان يستأجر عبيداً (مر ١ : ٢٠) ، وقد أصبح منذ سنوات عبداً للمسيح (أع ٤ : ٢٩) . أما أن هذا قد أرضاه ، وأصبح أمراً مألوفا عند المسيحيين الأوائل ، فيبدو واضحا في سفر أعمال الرسل (٣ : ١٣ ، ٤ : ٣٠) . وفي رسالته الأولى يأخذ من إشعياء سبعة عشر شاهداً ، تسعة منها من الجزء الثاني من إشعياء ، ويبدو أن مرقس كان في مزاجه شبيه ببطرس ، وقد عاش في منزل يتميز بالثراء ، فقد كان فيه خدم (أع ١٢ : ١٣) . وحيث أنه كان هو نفسه مساعداً للرسل في الخدمة المسيحية ، فمن ثم كان مؤهلاً لأن يقدر وأن يسجل صفات وأعمال العبد الكامل ، عبد الرب ، وكان لهذه الصورة البطولية سحرها وفتنتها عند المسيحيين الرومانيين .

٢ ــ خطة الإنجيل : ويبدو أن خطة الإنجيل قد تأثرت بهذا المفهوم ، فقد فهم الاثنا عشر أن المسيح ملك ، في وقت مبكر نسبيا ، ولم يحدث إلا بعد القيامة ــ عندما فتح لهم يسوع الكتب ــ أن رأوا فيه عبد الرب المتألم الموصوف في الأصحاح الثالث والخمسين من إشعياء . وكما رأينا كان هذا أساس الإنجيل الذي كرز به بطرس ، وفي نفس الوقت رسم الخطوط العامة في كتابة هذا الإنجيل ، فنحن نرى خطوطه العامة توضع أمام الرومانيين في الأصحاح العاشر من سفر الأعمال ، وقد أكمل مرقس رسم هذه الخطوط ، التي يمكن تلخيصها في التحليل الآتي للإنجيل :

العنوان : ١ : ١

١ ــ المعمدان يعد الطريق (١ : ٢ــ٨ ، مع إش ٤٠ : ٣, ٤) .

٢ ــ تكريس المسيح نفسه للموت من أجلنا وحلول الروح عليه (مرقس ١ : ٩ــ١٣ ، مع إش ٤٢ : ١) .

٣ ــ عظمته ــ الخدمة في الجليل (مر ١ : ١٤ــ٨ : ٣٠ ، مع إش ٤٣ : ٥٢) :

أ ــ في المجمع ــ فترة من الرضى الشعبي تؤدي إلى التصادم مع اليهودية الفريسية (١ : ١٤ ــ ٣ : ٦) .

ب ــ خارج المجمع ــ تعليم الجموع بأمثال . اختيار الاثني عشر وتدريبهم ، ثم اعترافهم العظيم (مر ٣ : ٧ــ٨ : ٣٠) .

٤ ــ اتضاعه ــ وبخاصة فيما وراء الجليل (مر ٨ : ٣١ــ١٥ : ٤٧ ، مع إش ٥٢ : ١٣ــ٥٣ : ٩) .

أ ــ في الشمال ــ الإعلان عن موته (مر ٨ : ٣٣ــ٩ : ٢٩) .

ب ــ في الطريق إلى أورشليم والصلب ــ عبر الجليل (٩ : ٣٠ــ٥٠) ، وبيرية (١٠ : ١ــ٤٥) ، واليهودية (١٠ : ٤٦ــ٥٢) .

جـ ــ الدخول الظافر إلى أورشليم (١١ : ١ــ١١) .

د ــ في أورشليم وما حولها ــ مقاومة القادة له (١١ : ١٢ــ١٢ : ٤٤) ــ الإنباء بمصيرهم المحتوم (الأصحاح الثالث عشر) ، التأهب للموت (١٤ : ١ــ٤٢) ، تسليمه والحكم عليه والصلب والدفن في قبر إنسان غني (١٤ : ٤٣ــ١٥ : ٤٧) .

٥ ــ انتصاره ــ قيامته (الأصحاح السادس عشر ، مع إش ٥٣ : ١٠ــ١٢) ، وما يذكره إشعياء بعد ذلك نراه يتحقق في سفر أعمال الرسل .

وبالاجمال نرى أن خطة مرقس مرتبة تاريخيا ، ولكن من الجلي أيضا أن بعض المواد جمعت معاً طبقا للموضوع ، في بعض الأحيان .

ومفهوم « العبد » هذا ، قد يكون هو التعليل الحقيقي لبعض الملامح البارزة في إنجيل مرقس ، مثل عدم ذكر سلسلة النسب ، أو أي شيء عن الفترة الأولى من حياة يسوع ، والاستخدام المتكرر لكلمة « للوقت » ، وسيطرة الأعمال وغلبتها ، وعدم معرفة الابن باليوم (١٣ : ٣٢) ، والنهاية المبتورة (مرقس ١٦ : ٨) .

عاشراً ــ التعاليم الرئيسية :

١ ــ شخص المسيح : من الطبيعي ، أن يكون « شخص المسيح » هو الموضوع الرئيسي في الإنجيل ، فهو المسيا ، ابن الله ، مصدر الإنجيل.وينتهي النصف الأول من هذا الإنجيل باعتراف التلاميذ بأنه المسيا . وينتهي الجزء الثاني بالاثبات القاطع بأنه هو ابن الله . ويقدم لكل من الجزءين ، إعلان الآب عنه بأنه هو ابنه الحبيب (١ : ١١ ، ٩ : ٧) ، أما أن هذه البنوية بنوية فريدة متميزة ، فواضح في إنجيل مرقس (١٢ : ٦ ، ١٣ : ٣٢) ، وفي نفس الوقت هو ابن الإنسان ــ إنسان حقا (٤ : ٣٨ ، ٨ : ٥ ، ١٤ : ٣٤) ، إنسان مثالي في طاعة كاملة لله (١٠ : ٤٠ ، ١٤ : ٣٦) ، وهو رأس البشرية (٢ : ٢٨,١٠) ، وهو المسيا أو الملك الشرعي (١ : ١ ، ١٤ : ٦٢) ، ومع هذا فهو خادم الجميع (١٠ : ٤٥,٤٤) ، ابن داود ورب داود (١٢ : ٣٧) . وهذه البنوية الفريدة هي التفسير النهائي لكل شيء ، لقوته ، وعلمه بكل الحاضر (٢ : ٨,٥ ، ٨ : ١٧) والمستقبل أيضا (٨ : ٣١ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٤ : ٢٧ والأصحاح الثالث عشر بأكمله) ، وسموه فوق كل البشر ، سواء من الأصحاب (١ : ٧ ، ٩ : ٣ــ٨) ، أو من الأعداء (١٢ : ٣٤) ، وعلى الكائنات الأسمى من البشر ، سواء الكائنات الخيِّرة (١٣ : ٣٢) أو الشريرة (١ : ٣٢,١٣ ، ٣ : ٢٧) .

٢ ــ الثالوث الأقدس : فيتحدث الآب عن الابن (١ : ١١ ، ٩ : ٧) ، ويتحدث الابن عن الآب (١٣ : ٣٢) ، كما يتحدث إليه (١٤ : ٣٦) ، والفرق بين أبوته للمسيح وأبوته لنا ، نراه واضحا في مرقس (١١ : ٢٥ ، ١٢ : ٦ ، ١٣ : ٣٢) ، كما يذكر الروح القدس مراراً (١ : ١٢,١٠,٨ ، ٣ : ٢٩ ، ١٣ : ١١) ، والشاهد الأخير يبين شخصيته ، بصورة خاصة .

٣ ــ الخلاص : أما فيما يختص بالخلاص ، فإن الابن هو من أرسله الآب أخيراً (١٢ : ٦) ، وهو يبذل نفسه فدية عن كثيرين (١٠: ٤٥)، ودمه المسفوك هو دم العهد (١٤: ٢٤)، وكان هذا يستلزم موته بأكمل معناه، وكان يعرف من البداية ما ينتظره ، فبهذا فقط يمكن ادراك معنى معموديته (١ : ١١,٥ ، ٢ : ٢٠) . وقد بدأ في الحديث عن ذلك بوضوح بعد حادثة التجلي (١٠ : ٣٢ ، ١٤ : ٣٣ــ٣٦) . لقد كان هذا هو التدبير الإلهي للخلاص . لقد بذل هو نفسه (١٠ : ٤٥)، والمطلوب من البشر هو التوبة والإيمان (١ : ١٥ ، ٢ : ٥ ، ٥ : ٣٦,٣٤ ، ٦ : ٦ ، ٩ : ٢٣ ، ١٦ : ١٦) ، ولكنه يمنح البركات الأدنى ، بدون النظر إلى الإيمان الشخصي (١ : ٢٣ــ٢٦ ، ٥ : ١ــ٢٠ ، ٦ : ٣٥ــ٤٣) . وقوة الإيمان ــ بحسب ارادة الله ــ لا حدود لها (١١ : ٢٢ــ٢٥) ، والإيمان يؤدي الى

عمل إرادة الله ، والذين يعملون مشيئته هم أقاربه الحقيقيون (٣ : ٣٥) ، والخلاص مقدم للأمم كما لليهود أيضاً (٧ : ٢٤ــ٣٠) .

٤ ــ **الأخرويات** : ونجد الحديث عن الأخرويات في هذا الإنجيل بصورة رئيسية في الجزء من (٨ : ٣٤ــ٩ : ١٣،١) ، ففي (٩ : ١) نجد نبوة عن خراب أورشليم ، كرمز ودليل على مجيئه النهائي للدينونة وللجزاء ، وهو ما كان في فكره في الأعداد السابقة ، وما الأصحاح الثالث عشر إلا شرحاً لهذا . والحديث عن دمار أورشليم في الأعداد (٥ــ٢٣ ، ٢٨ــ٣١)، والمجيء النهائي في الأعداد (٢٤ــ٢٧،٣٢) . والتمييز واضح في الضمائر المستخدمة في العددين (٣٠،٣٢) (انظر مت ٢٤ : ٣٤،٣٦) ، وفي كلا الفصلين (٩ : ١ ، ١٣ : ٣٠) يتحدد سقوط أورشليم تقريبا بنهاية ذلك الجيل . أما زمن المجيء النهائي ، فهو معروف عند الآب وحده (١٣ : ٣٢).وبين حياة المسيح على الأرض ومجيئه الثاني ، هو جالس الآن عن يمين الله (١٢ : ٣٦ ، ١٦ : ١٩) ، والقيامة التي أنبأ بها عن نفسه (٨ : ٣١ ، ٩ : ٣١ ، ١٠ : ٣٤) ، والتي حدثت فعلا (الأصحاح السادس عشر) ، يؤكدها بالنسبة للآخرين أيضا (١٢ : ٢٤ــ٢٧) .

إنجيل يوحنا :

أولا ــ تمهيد :

١ ــ **الهدف من الإنجيل** : للإنجيل الرابع شكل متميز قائم بذاته ، كما أن له أسلوبا خاصا به ، مما يجعله وثيقة متميزة بين أسفار العهد الجديد ، فتوجد له :

أ ــ مقدمة في الأصحاح الأول (١ : ١ــ١٨) سنتكلم عنها فيما بعد .

ب ــ سلسلة من المشاهد والأحاديث من حياة يسوع ، تصف شخصه وعمله ، وترصد النمو التدريجي للإيمان أو عدم الإيمان عند سامعيه وعند الأمة (١ : ١٩ــ١٢ : ٥٠) .

جـ ــ قصة أكثر تفصيلا للأحداث الختامية لأسبوع الآلام ــ وحديث الوداع مع تلاميذه (الأصحاحات من ١٣ــ١٧) ، والقبض عليه والمحاكمات ، والصلب والموت والدفن (الأصحاحات ١٨ ، ١٩) .

د ــ القيامة ، وظهورات الرب المقام لتلاميذه في يوم القيامة ، وفي مرة أخرى بعد القيامة بثمانية أيام (٢٠ : ١ــ٢٩) ، ثم فقرة تبين الغرض من الإنجيل وسبب كتابته (٢٠ : ٣٠،٣١) .

هـ ــ ثم أصحاح تكميلي (الأصحاح الحادي والعشرون) ، وهو يحمل جميع العلامات المميزة للإنجيل ككل ، مما يرجح أنه من نفس الكاتب ، كما يرى لايتفوت وماير وألفورد .. الخ ، والبعض الآخر مثل زاهن يفضل اعتبار هذا الأصحاح من عمل أحد تلاميذ الرسول يوحنا . والآيتان الختاميتان (٢٤،٢٥) في هذا الأصحاح هما : « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا ، وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق . وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع » .. وعبارة « نعلم أن شهادته حق » تبدو أنها شهادة من أولئك الذين عرفوا التلميذ شخصيا وأيقنوا من صدق شهادته ، ولم يمكن مطلقا نقض هذه الشهادة المبكرة ، رغم كل الهجمات التي وجهت إليها ، فقد تأيد معناها الواضح من الكثيرين من الكتّاب الموثوق بهم . ويشير الفعل « يشهد » (في صيغة المضارع) إلى أن ذلك التلميذ الذي كتب الإنجيل ، كان مازال حيا عند كتابة هذه الشهادة .

٢ ــ **زمن ظهور الإنجيل** : أما فيما يختص بالزمن الذي ظهرت فيه كتابات يوحنا ــ بغض النظر عن الكاتب ــ فهناك الآن اتفاق متزايد في الرأي على أنها ظهرت في نهاية القرن الأول أو في بداية القرن الثاني . وهذا هو الرأي الذي يعتنقه أولئك الذين ينسبون كتابة الإنجيل لا إلى كاتب مفرد بل الى مدرسة في أفسس استعانت بمادة تعليمية كانت موجودة ، وجعلتها في الصورة التي تظهر عليها الآن كتابات يوحنا ، وكذلك الذين يقسمون الإنجيل إلى جزءين رئيسي وثانوي ، من أمثال « سبيتا » . وسواء كان الإنجيل قد قامت بجمعه مدرسة من اللاهوتيين ، أو كان من عمل كاتب استخدم مادة كانت موجودة ، أو كان المحصلة النهائية لتطور لاهوتي لمفاهيم بولسية معينة ، فالاجماع ــ باستثناء عدد قليل ــ هو أن كتابات يوحنا قد ظهرت في بكور القرن الثاني . وأحد هذه الاستثناءات البارزة ، هو « شميدل » وكذلك الأستاذ « فليدرر » . ويمكن أن نقدر « فليدرر » في مجال البحث الفلسفي ، أما في مجال النقد ، فهو كم مهمل . كما أن كتابات شميدل بخصوص هذا الموضوع ، تسير بسرعة في نفس هذا المنطلق ، من عدم الأهمية .

وهكذا يمكن باطمئنان قبول حقيقة ظهور كتابات يوحنا في أواخر القرن الأول ، كمحصلة تاريخية صحيحة . والنقاد الذين كانوا قد عزوا ظهور هذه الكتابات إلى منتصف القرن الثاني أو إلى تاريخ لاحق ، قد راجعوا أنفسهم ، وأقروا بظهور كتابات يوحنا في أواخر القرن الأول . وهذا بالطبع لا يضع حداً للتساؤلات المتعلقة بالكاتب ومادة الإنجيل ومدى صحته ، وهي أمور يجب أن تدرس من وجهة نظر

موضوعية ، وعلى أساس الأدلة الخارجية والداخلية ، ولكنه يمهد الطريق لمناقشة جادة لهذه الأدلة ، ويضع حداً لأي جدل حول أمور من هذا القبيل .

ثانيا — الدليل الخارجي : نقدم هنا موجزاً للدليل الخارجي للإنجيل الرابع فيما يتعلق بتاريخ كتابته وبالكاتب . أما من أراد معلومات أوفى ، فليرجع إلى مقدمات شرح الإنجيل لجودت ووستكوت ولوثاردت وماير ، ولكتاب عزرا أبوت عن « الإنجيل الرابع وكاتبه » ، وإلى « زاهن » في « مقدمة العهد الجديد — جزء ٣ » ، وإلى « ساندي » في كتابه « نقد الإنجيل الرابع » ، وإلى « دراموند» في « طبيعة الإنجيل الرابع وكاتبه » ، وكل هؤلاء وكثيرون غيرهم يدافعون عن نسبة كتابة الإنجيل ليوحنا . وفي الجانب الآخر يمكن الاشارة إلى كتاب « الديانة الفائقة » الذي ظهرت منه عدة طبعات ، وإلى كتاب موفات « مقدمة العهد الجديد » ، وكتاب بيكون « الإنجيل الرابع بين البحث والحوار » ، وهي جميعها ترفض نسبة الإنجيل ليوحنا » .

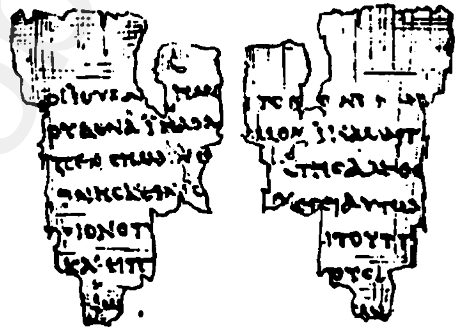

* صورة جزء من مخطوطة ترجع الى ما قبل ١٥٠ م
ليوحنا ١٨ : ٣١ — ٣٣,٣٧,٣٨

١ — **في نهاية القرن الثاني** : والدليل الخارجي ، هو أنه في نهاية القرن الثاني ، كانت الكنيسة المسيحية تمتلك أربعة أناجيل تستخدمها باعتبارها كتبا مقدسة تقرأ في الكنائس في العبادة الجمهورية ، وتحظى بكل تقدير واحترام كأسفار مقدسة لها كل السلطان كسائر أسفار الكتاب المقدس القانونية ، وكان الإنجيل الرابع أحد هذه الأناجيل ، ويعترف الجميع بأن كاتبه هو الرسول يوحنا . ونجد هذا الدليل في كتابات إيريناوس وترتليان وأكليمندس الاسكندري وكذلك في كتابات أوريجانوس . فأكليمندس يشهد عن معتقدات وممارسات الكنيسة في مصر والبلاد المجاورة لها ، وترتليان عن كنائس أفريقية ، أما إيريناوس — الذي كان قد تثقف في أسيا الصغرى ، وأصبح معلما في روما ثم أسقفا في ليون في بلاد الغال (فرنسا) — فيشهد عن معتقدات الكنائس في تلك البلاد . ولم تكن هذه العقيدة محل تساؤل قط ، حتى إن إيريناوس لم يحاول أن يقدم تبريراً لها . ولا يمكن اسقاط الدليل المستمد من إيريناوس وترتليان وأكليمندس وغيرهم ، على أساس رغبتهم في إسناد أسفارهم المقدسة إلى الرسل ، فليس هذا إلا مجرد زعم لا يمكن أن يؤخذ على محمل الجد . ربما كان هناك مثل هذا الاتجاه ، ولكن في حالة الأناجيل الأربعة ، ليس ثمة دليل على أنه كانت هناك ضرورة لذلك في نهاية القرن الثاني ، بل هناك دليل واضح على اعتقاد الكنائس — قبل نهاية القرن الثاني بكثير — بأن إنجيلين من الأناجيل الأربعة ، قد كتبهما رسولان ، وأن الإنجيلين الآخرين قد كتبهما رفيقان للرسل .

٢ — **إيريناوس — ثاوفيلس** : وتتضح أهمية شهادة إيريناوس من الجهود المكثفة التي بذلت للتقليل من شأنها . ولكن كل هذه المحاولات تبوء بالفشل أمام مركزه التاريخي وأمام الوسائل التي كانت تحت يده لتأكيد معتقد الكنائس ، فقد كانت هناك حلقات الربط الكثيرة بين إيريناوس والعصر الرسولي وبخاصة لارتباطه ببوليكاربوس ، وهو بنفسه يصف تلك العلاقة في رسالته إلى فلورينوس ، الذي كان أيضا تلميذاً من تلاميذ بوليكاربوس ، ولكنه انحرف إلى الغنوسية التي يقول عنها : « إنني أتذكر أحداث ذلك الزمان بأكثر وضوح عن أحداث السنين الراهنة ، ذلك لأن ما يتعلمه الأولاد ينمو بنمو عقولهم ، ويصبح ملتصقا بها ، حتى إنني أستطيع أن أصف المكان نفسه الذي كان يجلس فيه بوليكاربوس المبارك ، عندما كان يتحدث ، وسيره جيئة وذهابا ، وطريقة حياته ، وهيئته ، وأحاديثه إلى الناس ، وقصصه عن مقابلاته مع يوحنا الرسول وغيره ممن رأوا الرب » .

ولا نستطيع أن نقول كم كان عمر إيريناوس في ذلك الوقت ، ولكنه كان — بلا شك — في سن يستطيع فيها أن يستوعب الانطباعات التي سجلها بعد ذلك ببضع سنين . وقد استشهد بوليكاربوس في ١٥٥ م ، بعد أن قضى ٨٦ سنة في الإيمان . وهكذا كانت هناك حلقة واحدة فقط بين إيريناوس والعصر الرسولي . ولقد كانت هناك حلقة ربط أخرى ، في علاقته ببوثينيوس الذي سبقه في أسقفية ليون . كان بوثينيوس رجلاً متقدما جداً في العمر عندما استشهد ، وكان يلم بكل تقاليد وتراث كنيسة بلاد الغال . وهكذا نرى أن إيريناوس — عن طريق هذين وغيرهما — كانت له الفرصة لمعرفة معتقدات الكنائس ، وما يسجله ليس شهادته الشخصية فحسب ، بل التراث العام للكنيسة .

ويجب أن نذكر مع إيريناوس ، ثاوفيلس (أحد المدافعين عن المسيحية — ١٧٠ م) ، فهو أقدم كاتب يذكر القديس يوحنا

بالاسم ككاتب للإنجيل الرابع . ففي اقتباسه لفقرة من مقدمة الإنجيل ، يقول : « وهذا ما نتعلمه من الكتب المقدسة ، ومن كل الناس المسوقين بالروح القدس ، والذين من بينهم يوحنا .. » ويقول جيروم إن « ثاوفيلس هذا وضع كتابا في اتفاق الأناجيل الأربعة » .

ومن إيريناوس وثاوفيلس ، نقترب من منتصف القرن الثاني حيث نجد « الدياطسرون » لتاتيان ، الذي لسنا في حاجة الى ذكر الكثير عنه ، « فالدياطسرون » هو أيضا « اتفاق البشائر الأربعة » ، وقد صدر قطعا قبل ١٧٠ م ، وهو يبدأ بالآية الأولى من إنجيل يوحنا ، وينتهي بالآية الأخيرة في خاتمة هذا الإنجيل .

٣ ـــ **منتصف القرن الثاني** : لقد كان تاتيان تلميذاً ليوستينوس الشهيد (جستين مارتر) ، وهذه الحقيقة وحدها تجعل من الأرجح أن « ذكريات الرسل » التي يستشهد بها يوستينوس كثيراً ، كانت هي التي جمعها تلميذه ـــ بعد ذلك ـــ في « الدياطسرون » . أما أن يوستينوس عرف الإنجيل الرابع ، فهذا يبدو واضحا ، ولكننا لا نستطيع مناقشة هذا الموضوع هنا . ومتى ثبت ذلك ، فمعناه أن الإنجيل الرابع كان موجوداً في حوالي ١٣٠ م .

٤ ـــ **إغناطيوس** : وهناك دليل يجعلنا نعود بالإنجيل الرابع الى ١١٠ م . « إن أول آثار واضحة للإنجيل الرابع ، على فكر ولغة الكنيسة ، نجدها في رسائل إغناطيوس (حوالي ١١٠ م) ، وهي آثار لا يمكن أن يخطئها أحد ، وذلك واضح من تلك الحقيقة ، أنه كثيراً ما يستخدم اعتماد إغناطيوس على يوحنا ، دليلا ضد أصالة رسائل إغناطيوس » (زاهن في مقدمته ـــ المجلد الثالث ـــ ١٧٦) . ويمكننا استخدام هذا الدليل الآن بكل ثقة منذ أن برهن لايتفوت وزاهن على أن هذه الرسائل وثائق تاريخية . فإذا كانت رسائل إغناطيوس قد تشبعت بنغمة وبروح كتابات يوحنا ، فمعنى هذا أن هذا النمط من الفكر والتعبير ، كان سائداً في الكنيسة في زمن إغناطيوس . وهكذا نرى أنه في بداية القرن الثاني ، كان هذا النمط المتميز من الفكر والقول « المنسوب إلى يوحنا » سائداً في الكنيسة .

وهناك دليل آخر على صحة هذا الإنجيل ، لا يلزمنا إلا الاشارة اليه ، وهو استخدام الغنوسيين له ، فقد أثبت دراموند أن الفالنتينيين والباسيليديين قد استخدموا هذا الإنجيل .

٥ ـــ **يوحنا الشيخ** : ولكي نقدر على نحو صحيح ، قوة الدليل السابق ، يجب أن نذكر ـــ كما سبق أن لاحظنا ـــ أنه كان هناك كثيرون من تلاميذ يوحنا في أفسس ، يعيشون في القرن الثاني ، أساقفة مثل بابياس وبوليكاربوس ، والشيوخ الذين يذكرهم إيريناوس كثيراً ، ويكونون سلسلة متصلة تربط بين زمن كتابة الإنجيل والنصف الأخير من القرن الثاني . وهنا يبرز السؤال الذي أثير مؤخراً بصورة واسعة حول حقيقة شخصية « يوحنا الشيخ » المذكور في وثيقة بابياس الشهيرة ، والتي يحتفظ لنا بها يوسابيوس . فهل كان هناك ـــ كما يرى الكثيرون ـــ اثنان يحملان اسم يوحنا : الرسول والشيخ ؟ أم كان هناك شخص واحد فقط ؟ فإن كان شخصا واحداً فقط ، فهل كان هو ابن زبدي ؟ ويوجد اختلاف كبير في وجهات النظر حول هذه النقاط ، فيظن هارناك أن « الشيخ » لم يكن هو ابن زبدي . ويشك ساندي في ذلك . ويعتقد موفات أن يوحنا كان هو الشيخ الوحيد في أفسس . أما زاهن ودوم تشابمان (يوحنا الشيخ والإنجيل الرابع ـــ سنة ١٩١١) فيعتقدان أيضا أنه كان هناك يوحنا واحد فقط في أفسس ، هو يوحنا بن زبدي . ولا نرى ضرورة لمناقشة الموضوع هنا ، لأن التقليد المتواتر ، الذي ربط هذا الإنجيل بالرسول يوحنا في المدة الأخيرة من إقامته في أفسس ، تقليد واضح وقوي ، وليس ثمة أساس جدي للشك في إقامته في أفسس في ذلك الوقت .

٦ ـــ **الخلاصة** : إن النظرة العادلة إلى الدليل الخارجي ، لا بد أن تبين أنه دليل قوي ، بصورة غير عادية ، فمن النادر جداً أن نجد البرهان القاطع على وجود كتاب ما وتأثيره في غيره من الكتابات ، بهذه الصورة ، في وقت قريب جداً من زمان نشره ، مثلما نجد في حالة الإنجيل الرابع . إن تاريخ نشره هو نهاية القرن الأول ، ولا يمكن أن يتأخر عن بداية القرن الثاني . فهناك دلائل واضحة على تأثيره في رسائل إغناطيوس . كما أن رسالة بوليكاربوس (الأصحاح السابع) تقتبس من رسالة يوحنا الأولى . وفكر وأسلوب الإنجيل الرابع كان لهما أثرهما الواضح في كتابات يوستينوس الشهيد . علاوة على ذلك ، إن إنجيل يوحنا منسوج مع الأناجيل الثلاثة الأخرى في « الدياطسرون » لتاتيان . وقد اقتبس منه وفسره الغنوسيون . وفي الحقيقة نجد أن الدليل الخارجي على التاريخ المبكر للإنجيل الرابع ونسبته الى يوحنا الرسول ، دليل قوي ، سواء في مداه أو في تنوعه ، لا يقل عن أي دليل لأي سفر آخر من أسفار العهد الجديد ، وأعظم جداً من أي دليل على أي عمل من الأعمال الكلاسيكية .

ولن نتناول هنا تاريخ الجدل حول نسبة هذا الإنجيل ليوحنا ، فباستثناء طائفة « ألوجي » الغامضة (الذين عزوا الإنجيل الى كيرنثوس) في القرن الثاني ، لم يرتفع صوت يتحدى نسبة كتابة هذا الإنجيل إلى يوحنا ، حتى نهاية القرن

السابع عشر ، ولم يبدأ هجوم خطير حتى القرن التاسع عشر (برتشنايدر في ١٨٢٠ ، وستراوس في ١٨٣٥ ، ووايس في ١٨٣٨ ، وبوير ومدرسته في ١٨٤٤ وما بعدها ، وكيم في ١٨٦٥ .. الخ) وقد صد الكثيرون من العلماء الآخرين هذه الهجمات بقوة (أولشوزن ، تولوك ، نياندر ، ابرارد ، بليك ... الخ) . وقد تبنى البعض — بصور ودرجات مختلفة — افتراض أساس رسولي للإنجيل ، مع اعتباره من انتاج يد أخرى متأخرة (فيزايكر ورينان وغيرهما) . ومن هنا اتسعت دائرة الجدل ، في تعنت متزايد من جانب المعارضين لأصالة وصحة الإنجيل ، ولكنهم قوبلوا بنفس القوة والعزم من جانب المدافعين عنه .

ثالثا — خصائص الإنجيل والدليل الداخلي :

١ — الخطوط العريضة للهجوم والدفاع: لقد تعرض الدليل الخارجي للإنجيل الرابع للنقد ، ولكن — قبل كل شيء — تقوم معارضة نسبة كتابة الإنجيل الى يوحنا وحجيته التاريخية ، على أسس داخلية ، فيشدد المعارضون على التباين الواسع — والمعترف به — في الأسلوب والطبيعة والمنهج ، بين الإنجيل الرابع والأناجيل الثلاثة الأولى ، وعلى ما يزعمونه من صبغته الفلسفية (عقيدة الكلمة — « اللوجس ») ، وعلى أخطاء ومتناقضات مزعومة ، وعدم الاضطراد في القصة .. الخ .

أما الدفاع عن الإنجيل فيقوم عادة على أساس إبراز أهداف الإنجيل المتنوعة ، وتفنيد المبالغات في الاعتراضات السابق ذكرها ، وإثبات أنه بطرق كثيرة ، يكشف كاتب الإنجيل عن شخصيته ، وأنه هو الرسول يوحنا . فقد كان — على سبيل المثال — يهوديا ، ويهوديا من سكان فلسطين ملما بطبوغرافية أورشليم .. الخ ، كما كان رسولا ، وشاهد عيان ، « والتلميذ الذي كان يسوع يحبه » (يوحنا ١٣ : ٢٣ ، ٢٠ : ٢ ، ٢١ : ٧ ، ٢٠) . والشهادة المسجلة فيه (٢١ : ٢٤) من الذين عرفوا الكاتب إبان حياته ، لهي شهادة بالغة القيمة في هذا المجال . وبدلاً من تتبع هذه الخطوط المعروفة (انظر في هذا الخصوص : جودت ولوتهاردت ، وستكوت ، أبوت ، دراموند .. الخ ، في مؤلفاتهم السابق ذكرها) . سيتجه بحثنا هنا إلى برهان على أساس دراسة شاملة حديثة :

٢ — افتراضات نقدية لا مبرر لها: إن دراسة كتابات يوحنا بصفة عامة ، والإنجيل الرابع بصفة خاصة ، قد طرقت بسبل متعددة، ومن وجهات نظر متنوعة. وإحدى أكثر هذه الطرق شيوعا — في المؤلفات الحديثة — هي التي تزعم أن إنجيل يوحنا هو نتاج الفكر المسيحي حول الحقائق المذكورة في الأناجيل الأخرى ، وأن هذه الحقائق قد طورتها خبرة الكنيسة ، فهي إذاً تعكس فكر الكنيسة في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني — فيفترضون أنه في ذلك الوقت — وقد أصبحت الكنيسة بصفة رئيسية كنيسة من الأمم — قد تأثرت كثيراً بالثقافة اليونانية الرومانية ، حتى انعكس هذا على تاريخها ، وهكذا تحول تراثها الأصيل ليتلاءم مع البيئة الجديدة . ويزعمون أننا نرى في الإنجيل الرابع أبلغ عرض لنتائج هذه العملية . ويبدأ بيكون الموضوع بالرسول بولس وتأثيره ، ويتابع ذلك حتى يصل إلى القول بقيام مدرسة من اللاهوتيين في أفسس هي التي أخرجت كتابات يوحنا ، وأن فكر الكنيسة قد استراح لهذا العرض الجديد للمسيحية (انظر كتابه عن « الإنجيل الرابع بين البحث والحوار ») . إن ما يراه هذا النوع من العلماء في الإنجيل الرابع ، إنما هو أفكار هيلينية في صيغة عبرية ، بعد أن تحولت حقائق الإنجيل لتكون مقبولة عند الفكر اليوناني .

ويأتي آخرون إلى الإنجيل الرابع ولديهم افتراض مسبق بأن القصد منه هو أن يقدم للقارىء صورة مكتملة عن حياة يسوع ، باستكمال وتصحيح أقوال الأناجيل الثلاثة الأخرى ، وتقديم المسيح في صورة تشبع الاحتياجات الجديدة للكنيسة في بداية القرن الثاني ، بينما يرى آخرون هدفا جدليا في هذا الإنجيل ، فمثلا يرى فيه « ويزساكر » هدفا جدليا قويا ضد اليهود ، ويقول : « هناك الاعتراضات التي أثارها اليهود ضد الكنيسة بعد أن اكتمل انفصالها ، وبعد أن مر تطور شخص مسيحها في أهم مراحله .. » (العصر الرسولي جزء ٢ — ص ٢٢٢). ويتوقع المرء أن عبارة بمثل هذه القوة ، يجب أن تستند إلى بعض البراهين وأن نجد بعض الأدلة التاريخية عن قيام جدال بين اليهود والكنيسة ، غير ما يرونه في الإنجيل الرابع ذاته ، ولكن ويزساكر لا يقدم شيئا من ذلك ، سوى القول بأنها مواضيع جدلية بين مدارس فكرية مختلفة ، وأنها بصورتها الراهنة ليست إلا مفارقات تاريخية . ولكننا نعرف من الحوار بين يوستينوس الشهيد وتريفو اليهودي ، الموضوعات التي تناولها الحوار بين اليهود والمسيحيين في منتصف القرن الثاني ، ويكفي أن نقول إن هذه الموضوعات — كما يخبرنا يوستينوس — كانت تتعلق بصورة رئيسية بتفسير العهد القديم ، وليست تلك الموضوعات التي يناقشها الإنجيل الرابع .

ولعل أكثر الافتراضات إثارة للدهشة فيما يتعلق بالإنجيل الرابع ، هي تلك التي تعتمد على افتراض أن القصد من الإنجيل الرابع هو الدفاع عن تعليم مسيحي عن الأسرار كان قد ازدهر في بدء القرن الثاني . وطبقا لهذا الافتراض ، قد أرسى الإنجيل الرابع تعليما عن الأسرار جعلها في موقع فريد كوسيلة

للخلاص. ونحن لا نعلق كثيراً على وجهة النظر هذه، لأن التفسير الذي يرى تعليم الأسرار في الإنجيل الرابع ، تفسير لا أساس له ، فهذا الإنجيل لا يضع الأسرار في مقام المسيح ، كما يزعمون . وأخيراً ، فإننا لا نجد حجة مقبولة للذين يؤكدون أن الإنجيل الرابع كتب لجعل إنجيل يسوع أكثر قبولا عند الأمم ، والحقيقة هي أن إنجيل متى كان أكثر الأناجيل قبولا عند الأمم ، فقد اقتبسوا منه واستشهدوا به أكثر من سائر الأناجيل . ففي كتابات الكنيسة الأولى ، اقتباسات من إنجيل متى تعادل كل الاقتباسات من باقي الأناجيل مجتمعة . ولم يبرز الإنجيل الرابع إلى المقدمة في الكنيسة المسيحية إلا عندما ثار الجدل حول شخص المسيح ، في القرن الثالث .

٣ ــ الهدف الحقيقي للإنجيل ــ والنتائج: عندما نعود إلى الإنجيل نفسه بحثا عن الهدف منه ، نجد الجواب بسيطا واضحا ، إذ يقول كاتب الإنجيل مؤكداً : « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣١،٣٠) ، وإذا سرنا وراء هذا الدليل الواضح ، وطرحنا كل الافتراضات التي تزخر بها المقدمات والتفسيرات وتواريخ عصور الرسل وما بعدها ، لوجدنا الكثير من المفاجاءات :

أ ــ علاقته بالأناجيل الثلاثة الأولى : هناك فروق كثيرة بين هذا الإنجيل والأناجيل الثلاثة الأخرى ، ولكن ما يثير الدهشة حقا ، هو تلك الحقيقة ، إن نقاط الالتقاء بين هذه الأناجيل والإنجيل الرابع قليلة جداً . فبينما يقول جميع النقاد ــ الذين أشرنا إليهم سابقا ــ إن الكاتب أو المدرسة التي جمعت كتابات يوحنا ، مدينة للأناجيل الثلاثة الأخرى بكل الحقائق الواردة في الإنجيل الرابع تقريبا ، نجد أنه فيما عدا أحداث أسبوع الآلام ، لا توجد سوى نقطتين فقط من نقاط الالتقاء ، تظهران فيه بوضوح ، هما اشباع الخمسة الآلاف ، والمشي على البحر (يوحنا ٦ : ٤ــ٢١) . أما شفاء ابن خادم الملك (يو ٤ : ٤٦ــ٥٣) فليس هو نفسه شفاء خادم قائد المئة (في متى ولوقا) ، وحتى إذا افترضنا تطابق الحادثتين ، فيكون هذا هو كل ما عندنا في الإنجيل الرابع عن أحداث خدمته في الجليل ، ولكن هناك خدمته الأولى في اليهودية وفي الجليل التي بدأت قبل أن يلقى يوحنا المعمدان في السجن (يو ٣ : ٢٤) وهو ما لا يوجد ما يقابله في الأناجيل الثلاثة الأخرى . وفي الحقيقة إن الإنجيل الرابع يفترض وجود الثلاثة الأخرى ، فلا يكرر نقل المعلومات التي يمكن جمعها من الثلاثة الأخرى ، بل يسير على نهج خاص به وينتقي من الأحداث ما يريد ، ويقدمها من وجهة النظر الخاصة للإنجيل ، كما أن له مبدأه الخاص في هذا الانتقاء أو الاختيار ، وهو المبدأ الذي ذكره في الفقرة التي سبق أن اقتبسناها . فالمشاهد التي يصورها والأعمال التي يحكي عنها ، والأقوال التي يرويها، والتعليقات التي يقدمها الكاتب ، كل هذه موجهة نحو هدف مساعدة القراء على الإيمان بأن يسوع المسيح هو ابن الله ، كما أن الكاتب يقرر أن نتيجة هذا الايمان هي أن تكون لهم حياة باسمه .

ب ــ الزمن الذي يغطيه الإنجيل : وعلينا ــ استرشاداً بالمبدأ الذي ذكرناه ــ أن نعود للإنجيل ، وأول شيء يستلفت نظر القارىء هو الزمن القصير الذي تغطيه أو تشغله المشاهد التي يصفها الإنجيل . ولنأخذ ليلة تسليمه ويوم الصلب ، فنجد أن الأمور التي حدثت والأقوال التي قيلت في ذلك اليوم ــ من غروب الشمس إلى غروبها (اي يوم كامل) ــ لا تشغل أقل من سبعة أصحاحات من الإنجيل (من ١٣ــ١٩) . وعلاوة على الأصحاح التكميلي (الأصحاح الحادى والعشرين) ، هناك عشرون أصحاحاً في الإنجيل تحتوى على ٦٩٧ عددا، وهذه الأصحاحات السبعة تحتوى على ٢٥٧ عدداً ، أي أن أكثر من ثلث الإنجيل كله تستغرقه أحداث يوم واحد .

ونعلم مما جاء في سفر الأعمال (١ : ٣) أن الرب المقام ظل يظهر للتلاميذ مدة أربعين يوما ، ولكن يوحنا لا يسجل كل ما حدث في أثناء هذه الأيام ، بل يسجل فقط ما حدث يوم القيامة ، وما حدث في يوم آخر بعد ذلك بثمانية أيام (الأصحاح العشرون) ، أما الأحداث التي سجلت في الأناجيل الأخرى ، فتتوارى كقضية مسلم بها ، ولا يسجل سوى الآيات التي حدثت في هذين اليومين ، وهو يسجلها لأن لها أهمية خاصة بالنسبة للهدف الذي كان أمامه ، وهو أن يؤمنوا بحقيقة أن يسوع هو المسيح ابن الله . وإن سرنا في أثر الدليل المقدم لنا في الإنجيل ، فإننا نندهش لقلة الأيام التي تم فيها أي شيء . وعندما نقرأ قصة الإنجيل الرابع نجد كثيراً من الاشارات عن مرور الوقت ، وعبارات كثيرة دقيقة عن التواريخ ، ونعلم من الإنجيل أن خدمة يسوع قد استغرقت ــ على الأرجح ــ ثلاث سنوات ، ونستنتج هذا من عدد الأعياد التي حضرها في أورشليم ، كما أن لدينا بعض ملحوظات عن الوقت الذي قضاه في السفرات ، ولكن ليس لدينا معلومات عما حدث في أثنائها ، وقلما تذكر الأيام التي حدث فيها أي شيء ، أو قيل فيها أي حديث . ولكنه يذكر لنا بكل دقة أنه : « قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر » (يو ١٢ : ١) ، وبالنظر إلى هذه الأيام الستة لا يحدثنا إلا عن العشاء وعن حادثة دهن مريم لقدمي يسوع بالطيب ، والدخول إلى أورشليم وزيارة اليونانيين ، وعن وقع

هذه الزيارة عند يسوع . كما أننا نرى ما انطبع في فكر البشير عن عدم إيمان اليهود ، ولكننا لا نعرف ما هو أكثر من ذلك . ونحن نعلم أن أموراً كثيرة جداً قد حدثت في تلك الأيام ، ولكنها لم تسجل في هذا الإنجيل . ولم يسجل لنا شيئا عن اليومين اللذين مكثهما في الموضع الذي كان فيه عندما بلغه خبر مرض لعازر ، وقصة إقامة لعازر هي قصة يوم واحد (الأصحاح الحادي عشر) . والأمر كذلك أيضاً مع قصة شفاء الأعمى ، فقد تم الشفاء في يوم ما ، وما ثار من جدل حول أهمية ذلك الشفاء ، هو كل ما سجله عن يوم آخر (الأصحاح التاسع) . وما يسجله في الأصحاح العاشر هو قصة يومين . وقصة الأصحاحين السابع والثامن — ويقطعهما الحادث العرضي عن المرأة التي امسكت في ذات الفعل — هي قصة لا تستغرق أكثر من يومين . وقصة إطعام الخمسة الآلاف والحديث الذي أعقبها (الأصحاح السادس) هي قصة يومين أيضا . وليس من الضروري الدخول في تفصيلات أكثر . ومع هذا فإن الكاتب — كما لاحظنا — دقيق جداً في ملحوظاته عن الوقت ، فهو يلاحظ الأيام ، وعدد الأيام التي يتم فيها عمل ما ، أو التي قيل فيها حديث ما . ونحن نذكر هذه الملحوظات التي قد تكون جلية أمام كل قارىء يهتم بها ، نذكرها أساسا بهدف اثبات أن الإنجيل — بكل وضوح وجلاء — لا يقصد ولم يقصد مطلقا أن يقدم قصة كاملة عن حياة المسيح وأعماله . وهو يقدم لنا — على أكثر تقدير — معلومات عن عشرين يوما من بين أكثر من ألف يوم هي مدة خدمة الرب . وهذا وحده كافٍ لنقض فكرة الذين يتناولون الإنجيل الرابع ، كما لو كان مقصوداً منه أن يحذف أو يكمل أو يصحح الروايات المذكورة في الأناجيل الثلاثة الأخرى ، فواضح تماماً أن هذا الإنجيل لم يكتب لهذا الغرض .

جـ — **سجل شخصي** : يذكر الإنجيل بكل وضوح أنه استرجاع لذكريات الماضي ، لشخص كانت له صلة شخصية بالخدمة التي يصفها ، فالنغمة الشخصية واضحة في الإنجيل من بدايته إلى نهايته ، فهي موجودة حتى في المقدمة لأنه في الآية التي يعلن فيها الحقيقة العظمى عن التجسد ، يستخدم الصيغة الشخصية « رأينا (نحن) مجده » (يو ١ : ١٤) ، ويمكن اعتبار هذا الفكرة الأساسية للإنجيل كله . وفي كل المشاهد الواردة في الإنجيل يعتقد الكاتب أن في جميعها أظهر يسوع مجده وعمَّق إيمان تلاميذه . فلو سألنا يوحنا : متى عاين مجد الكلمة المتجسد ؟ لكان جوابه : في كل المشاهد الموصوفة في الإنجيل . فإذا قرأنا الإنجيل من وجهة النظر هذه ، نجد أن الكاتب كان له مفهوم عن مجد « الكلمة » المتجسد يختلف تماماً عن المفهوم الذي ينسبه إليه النقاد . إنه يرى مجد « الكلمة » في حقيقة أنه « تعب » من السفر (يو ٤ : ٦) ، وفي أنه صنع من التفل طينا وطلى به عيني الأعمى (يو ٩ : ٦) ، وفي أنه بكى عند قبر لعازر (يو ١١ : ٣٥) ، وفي أنه انزعج في نفسه (يو ١١ : ٣٨) ، وأنه يمكنه أن يكتئب ويحزن حزنا لا يعبر عنه، كما حدث بعد مقابلته لليونانيين (يو ١٢ : ٢٧) . لذلك فهو يسجل كل هذه الأشياء ، لأنه يعتقد أنها متناغمة مع مجد الكلمة المتجسد . إن التفسير السليم لا يمكن أن يتجاهل هذه الأمور ، بل يجب أن يعتبرها جزءاً من مجد الكلمة المعلن .

فالإنجيل ، إذاً بكل وضوح هو ذكريات شاهد عيان ، ذكريات شخص كان موجوداً بنفسه في كل المشاهد التي يصفها ، ولا شك أن هذه الذكريات كثيراً ما كانت تجعله يتأمل في معنى ودلالة ما يصفه ، فكثيرا ما كان يتوقف ليقول كيف أن التلاميذ — وهو واحد منهم — لم يفهموا في ذلك الوقت معنى بعض الأقوال ، أو دلالة بعض الأعمال التي عملها يسوع (يو ٢ : ٢٢ ، ١٢ : ١٦ .. الخ) . وفي بعض الأحيان لا نكاد نميز بين كلمات السيد وبين تعليقات يوحنا ، ولكننا أيضا كثيراً ما نقابل نفس الظاهرة في الكتابات الأخرى ، ففي الرسالة الى أهل غلاطية ، مثلا ، يكتب بولس عما واجه به بطرس في أنطاكية : « ... إن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً لا يهوديا فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا » (غل ٢ : ١٤) ، وبعدها بقليل ينتقل إلى التعليق على الموقف . ويستحيل علينا أن نحدد أين ينتهي الحديث المباشر ، ومتى يبدأ التعليق . وهكذا الأمر في الإنجيل الرابع ، ففي الكثير من الحالات ، يستحيل علينا أن نقول أين تنتهي كلمات يسوع وأين تبدأ تعليقات الكاتب . وهذا ما نراه — على سبيل المثال — في الحديث عن شهادة المعمدان في الأصحاح الثالث . فلعل كلمات المعمدان تنتهي بالعبارة : « ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا انقص » (يو ٣ : ٣٠) ، أما ما بعدها فقد يكون تعليق الكاتب على الموضوع .

د — **ذكريات شاهد عيان** : « هكذا نجد أن الإنجيل هو ذكريات شاهد عيان للأحداث الماضية مع انطباعاته عن معنى ما مر به من اختبارات . لقد كان موجوداً في المشاهد التي يصفها . لقد كان موجوداً في الليلة التي أسلم فيها السيد ، وكان موجوداً في دار رئيس الكهنة » ، وكان حاضراً عند الصليب ويشهد بحقيقة موت يسوع (يو ١٨ : ١٥ ، ١٩ : ٣٥) . وإذ نقرأ الإنجيل نلاحظ مقدار التأكيد الذي يضعه على كلمة « يشهد » ومشتقاتها ، فهو يستخدم هذه الكلمة كثيراً (يو ١ : ١٩،٨،٧ ، ٣ : ٣٣،٢٦،١١ ، ٥ : ٣١ ، ١٢ : ١٧ ، ٢١ : ٢٤ ... الخ) ، وهو يستخدمها

هكذا لتأكيد الحقائق التي عاينها . وفي هذه الشهادات نجد ربطا غير عادي بين فكر رفيع وقوة ملاحظة دقيقة. ففي وقت واحد ، يحلق البشير عاليا في عالم روحي ويتحرك في يسر وسهولة بين أثمن وأسمى عناصر الاختبار الروحي ، مستخدماً كلمات عادية، ولكنه يضمنها أعمق المعاني عن الإنسان والعالم ، مما لم يخطر من قبل في فكر إنسان . وتجتمع في كتاباته العجيبة أسمى درجات التصوف مع الإدراك العملي المفتوح العينين . وفوق كل شيء تدهشنا روعة إحساسه بالقيمة العظمى للجانب التاريخي ، فكل معانيه الروحية لها أساس تاريخي ، وهذا واضح في رسالته الأولى وضوحه في الإنجيل ، حيث نراه رائعا جليا . وبينما كان اهتمامه الأصيل أن يشد انتباه قارئيه إلى يسوع وعمله وكلمته ، فإنه ـــ دون قصد ـــ سجل تاريخ حياته الروحية ، وشيئا فشيئا ونحن نطالع الإنجيل مندمجين في روحه ، نجد أننا نسير في موكب نهضة روحية عظيمة ونتابع نمو الإيمان والمحبة في حياة الكاتب ، إلى أن تصبح هذه هي النغمة السائدة في حياته كلها . فمن ناحية نجد أن الكتاب رؤية موضوعية عظيمة عن حياة فريدة ، وقصة إعلان ابن الله لشخصه ، وإعلان الآب في يسوع المسيح ، إلى أن تصل إلى غايتها عبر التطورات المتضاربة من الإيمان والشك عند الذين قبلوه وعند الذين رفضوه . ومن الناحية الأخرى نجد فيه عنصراً ذاتيا في قلب الكاتب ، حيث يخبرنا كيف بدأ الإيمان وكيف نما وتقدم حتى وصل إلى معرفة ابن الله . إننا نستطيع أن نستجلي الأزمات المتنوعة التي اجتاز فيها ، والتي عن طريقها ـــ وهو يجتازها على التوالي ـــ حصل على اليقين الذي يعبر عنه بمثل هذا الهدوء ، فهي التي أمدته بالمفتاح الذي به استطاع أن يكشف عن سر إعلانات يسوع للعالم . إن انتصار الإيمان الذي يرسمه لنا ، قد اختبره في داخل نفسه أولا ، وهو ما تتضمنه تلك العبارة الرائعة ذات الدلالة العميقة : « رأينا مجده » (يو ١ : ١٤) .

هـ ـــ **إيضاح لذكريات الماضي** : ويتأكد الإنجيل تأكيداً قاطعا ، بالتأمل في طبيعة « التذكر » بوجه عام ، فالقاعدة العامة للتذكر هي أننا عندما نتذكر شيئا ما أو حادثا ما ، فإننا نتذكره بكل كلياته مع كل الملابسات المصاحبة له ، وعندما نخبر الآخرين به ، فعلينا أن نختار ما يلزم لتوضيح المعنى الذي نريده . والطبائع غير الفنية ليس لها القدرة على الاختيار ، بل تصب كل ما يخطر على البال (كما يقول شكسبير) . إن أروع خصائص التذكر نجدها بوفرة في الإنجيل الرابع ، وهي تقدم لنا برهانا قائما بذاته على أنه بقلم شاهد عيان . ولا يتسع المجال أمامنا هنا إلا لذكر أمثلة قليلة . لاحظ أولا تلك الملحوظات الدقيقة عن الوقت في الأصحاح الأول ، والملحوظات الخاصة عن كل شخصية من التلاميذ الستة الذين قابلهم يسوع في الأيام الأربعة الأولى من خدمته . ولاحظ الصورة التي يسجلها من أن نثنائيل كان تحت التينة (١ : ٥٠) ، ثم ملحوظة وجود أجران الماء الستة في قانا الجليل حسب عادة اليهود في التطهير (يو ٢ : ٦) . ويمكن أن نشير في هذا الخصوص إلى الملحوظات الجغرافية التي وردت كثيراً في سياق القصة ، والتي تبين معرفة وثيقة بفلسطين ، وإلى الإشارات العديدة للنواميس والعادات والمعتقدات والاحتفالات الدينية اليهودية ، والتي يعترف الجميع الآن أنها تدل على دقة الكاتب وتصويره الرائع للأحداث . إن هدفنا الرئيسي هو أن نسترعي الانتباه إلى تلك الأمور العرضية التي ليست لها أهمية رمزية ، ولكنها سجلت لأنها من الملابسات التي تداعت في الفكر عند تذكر الحادث الرئيسي . وهو يرى أيضا « الغلام » صاحب الأرغفة الخمسة من الشعير والسمكتين (يو ٦ : ٩) ، ويتذكر أن مريم جلست في البيت بينما هرعت مرثا لتقابل الرب عندما اقترب من بيت عنيا (يو ١١ : ٢٠) ، ويذكر لعازر وهو يخرج مربوط اليدين والرجلين بأكفان القبر (١١ : ٤٤) ، وترتسم أمامه صورة حية لحادثة غسل أرجل التلاميذ (١٣ : ١ــ٥) ، وكذلك التصرفات والأقوال التي صدرت عن التلاميذ في تلك الليلة المليئة بالأحداث . وهو ما زال يرى مسلك الجند الذين جاءوا للقبض على يسوع (١٨ : ٣ــ٨) ، ويتذكر سيف بطرس وهو يلمع في الظلام (١٨ : ١٠) ، ومشاركة نيقوديموس في دفن يسوع ، وأنواع وأوزان الحنوط التي أحضرها لتحنيط الجسد (١٩ : ٣٨ــ٤٠) . ويتحدث عن العناية الواضحة في طي الثياب الكتانية ، وكيف كانت موضوعة في القبر الفارغ (٢٠ : ٤ــ٨) . هذه بعض اللمسات الحية في هذه الذكريات ، والتي لا يستطيع أن يذكرها بهذه الدقة والروعة إلا شاهد عيان ، وإذ يلقي البشير نظرة إلى الوراء ، يذكر المشاهد المتنوعة ، وكلمات السيد بكل كمالها كما حدثت ، ويختار تلك اللمسات الحية التي تحمل علامة الصدق لكل القراء .

و ـــ **نتائج** : هذه اللمسات من الواقع الحي تبرر القول بأن كاتب هذا الإنجيل يصور المشاهد من واقع الحياة ، وليس من خياله . وهو إذ يلقي نظرة على تاريخه الروحي الشخصي ، يتذكر بصورة خاصة تلك الكلمات والأعمال التي قام بها المسيح والتي حددت مسار حياته الخاصة وقادته إلى يقين الإيمان الكامل ومعرفة ابن الله . ويمكن فهم الإنجيل من وجهة النظر هذه ، ويبدو لنا أنه لا يمكن فهمه عن أي طريق آخر دون تجاهل كل الظواهر التي أشرنا إليها على سبيل المثال . وعندما ننظر إلى الإنجيل من وجهة النظر هذه ، نستطيع إهمال

الكثير من المناقشات المستفيضة حول احتمال تغير موضع بعض الأصحاحات (كما يزعم سبيتا وآخرون) . وعلى سبيل المثال ، لقد ذُكر الكثير عن الانتقال الفجائي في المشهد من الجليل إلى اليهودية عندما ننتقل من الأصحاح الرابع إلى الأصحاح الخامس ، والانتقال الفجائي المماثل في العودة إلى الجليل (يو ٦ : ١) ، وقد وضع الكثير من المقترحات ، ولكنها كلها تنبع من افتراض أن تذكر الأحداث الماضية يجب أن يكون متصلا ، وهو غير الواقع . وبينما يحتمل جداً أنه كان هناك تتابع في ذهن الكاتب ، ولكن هذا لا يضطرنا إلى التفكير في تغير موضع بعض الأصحاحات ، وإذ نأخذها كما هي في الإنجيل ، فإن الأدلة المختارة — سواء حدثت في اليهودية أو في الجليل — تشير في كل الأحوال إلى نوع من التقدم . وهي — من ناحية — تعبّر عن مجد يسوع الظاهر ، ومن الناحية الأخرى ، عن نمو الإيمان وتطور عدم الإيمان . وهذا يفتح أمامنا مجالاً جديداً للاعتراض والتساؤل ، وهو ما سنتناوله الآن :

رابعا — التقدم والتطور في الإنجيل : إن الاعتراض الرئيسي الذي يتردد بالحاح ضد وجهة النظر القائلة بنسبة الإنجيل الرابع إلى الرسول يوحنا ، هو أنه ليس به أي تقدم أو تطور أو نقطة تحول أو أي شيء يعادل في أهميته — مثلا — اعتراف الرسول بطرس في قيصرية فيلبس (مت ١٦ : ١٣—١٧) . كما أنهم يزعمون أن هذا ينطبق أيضا على شخصية يسوع ، حيث يبدأ الإنجيل بعقيدة اللاجوس « الكلمة » ثم لا يحدث فيها أي تقدم من البداية إلى النهاية ، وكذلك فيما يتعلق بموقف التلاميذ ، إذ يزعمون أنهم يبدون في هذا الإنجيل على نفس الدرجة من الإيمان بأن يسوع هو المسيح ، من البداية إلى النهاية . ولكن الحقيقة على العكس من ذلك تماماً ، فكلما تقدمنا في الإنجيل — كما سبق أن قلنا — نجد مجد الرب يظهر بصورة متزايدة باستمرار ، وأن التلاميذ يتقدمون إلى إيمان أعمق ، كما أن عدم إيمان الذين يرفضونه ، يزداد وضوحاً ورسوخا إلى أن يصبح رفضا مطلقا . والمتأمل الدقيق المتأني يرى ذلك بكل جلاء .

(١) — **صورة يسوع في الإنجيل**: ويتخذ الاعتراض على الصورة التي يرسمها هذا الإنجيل ليسوع ، أشكالا متنوعة ، يحسن أن ندرس كلا منها على حدة :

أ — **الغياب المزعوم للتقدم في شخصية يسوع** : فأول كل شيء ، يؤكدون أنه لا يوجد في الإنجيل الرابع أي تقدم في شخصية يسوع ، كما لا يوجد شيء من الاشارات التي نجدها في الأناجيل الثلاثة الأولى عن الآفاق التي تتسع باستمرار ، ولا إشارة إلى أن معنى وغرض وغاية دعوته كانت تزداد وضوحاً بمرور الأيام . وهناك إجابتان على هذا الزعم : الأولى هي أنه في سلسلة من المشاهد من حياة يسوع منتقاة للهدف المحدد المذكور في الإنجيل ، لا يلزم أن نطلب تاريخا متصلا لخدمته ، فقد تم اختيار تلك المشاهد بكل دقة لبيان حدة بصيرته النفاذة إلى أعماق الطبيعة البشرية ودوافعها ، وقوته على الشفاء إشفاقا على الناس ، وسيطرته على الطبيعة ، وسلطانه المطلق على الناس وعلى العالم . والأمر الثاني هو أنه حتى في الإنجيل الرابع توجد إشارات إلى نقطة تحول في خدمة الرب يسوع ، حين أعلن المعنى الكامل لخدمته (على سبيل المثال ، عند زيارة اليونانيين في الأصحاح الثاني عشر) . وسوف نرى فيما بعد أنه ليس صحيحا أننا نجد في هذا الإنجيل ، ولا في الأناجيل الثلاثة الأخرى أيضا ، أن يسوع قدم نفسه علانية على أنه المسيا ، منذ البداية .

ب — **استقلال يسوع المزعوم** : وشبيه بما سبق ، الاعتراض على تاريخية الإنجيل لأنه يقدم يسوع دائما على أنه يوجه مسار حياته بنفسه ، متعاليا على الناس ، ورافضا أن يتأثر بهم ، ويعتقدون أن هذا نتيجة سيطرة فكرة اللوجوس في مقدمة الإنجيل . والرد على هذا هو أنه لا يوجد في الحقيقة أي اختلاف جوهري بين موقف يسوع في هذه الناحية في الأناجيل الثلاثة الأخرى ، وإنجيل يوحنا ، ففيها جميعها يتصرف بسلطان . فهو يستطيع أن يقول في الأناجيل الثلاثة الأولى « أما أنا فأقول لكم » (مت ٥ : ٢٢,٢٨,٣٢ ... الخ) ، وفيها أيضا يعلن أنه معلّم الحق المطلق ، والمخلّص ، وصاحب السلطان ، والديّان لجميع الناس . وفي هذا الخصوص لا يوجد أي شيء جديد من هذه الناحية في الإنجيل الرابع . حقيقة أنه قال : « ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يو ١٤ : ٦) ، ولكنه قال أيضا : « تعالوا إليّ ... وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) . وهكذا نجد أن دعوى السلطان على الناس ، قائمة في كل الأناجيل . كما نرى أيضا فيها جميعها ، يسوع يقدم الولاء والخضوع والطاعة للآب ، وليس الإنجيل الرابع بأقلها في ذلك ، بل بالحري أكثرها وضوحاً : « لأن أبي أعظم مني » (يو ١٤ : ٢٨) ، والأقوال التي ينطق بها هي أقوال الآب ، والأعمال التي يعملها هي أعمال الآب (يو ٥ : ١٩,٢٠ ، ٧ : ١٦,١٨ ... الخ) ، « هذه الوصية قبلتها من أبي » (يو ١٠ : ١٨) . وهكذا نرى في كل الأناجيل نفس الشخص الواحد غير المتغير المملوء نعمة .

جـ — **عدم إمكانية إدراك « فكرة اللوجس »** : وهناك اعتراض آخر يهدف إلى إثبات أنه من السهل إدراك أن هذا الإنجيل لا يمكن أن يكون من عمل « رسول بسيط » ، وهو اعتراض

إنجيل يوحنا

يبدو قويا في ذاته، وكذلك لأهمية الشخص الذي يثيره، إذ يقول «ويزساكر» (في كتابه: «العصر الرسولي»): «إنها لمعضلة، أن تلميذ الإنجيل المحبوب، الذي جلس على المائدة بجوار يسوع، يمكن أن يبلغ إلى اعتبار أن كل اختباراته الماضية كانت حياة مع «كلمة الله المتسجد». من المستحيل تصور أي قوة للإيمان والفلسفة تبلغ من العظمة حداً تختفي معه ذكريات حياة واقعية، لتحل محلها تلك الصورة العجيبة لشخص سماوي. يمكن أن نفهم أن شخصا مثل بولس — الذي لم يكن قد عرف يسوع، ولم يتقابل معه كإنسان — يمكن أن يعترض على أقوال شهود العيان عن الشخص السماوي، مما يجعله يستبدل الظهورات الأرضية، بالمسيح الذي هو روح، وأن الإيمان يجب أن يسمو به فوق الصورة الأرضية التي لم تكن سوى مجرد مرحلة، ولكن هذا ما لا يمكن تصديقه عن رسول بسيط مثل يوحنا، وهنا فصل الخطاب» (الجزء الثاني — ٢١١). ومن السهل أن نقول: «إن هذا ما لا يمكن تصديقه عن رسول بسيط»، ومع هذا فإننا نعلم أن هذا الرسول البسيط قد آمن أن يسوع قد قام من الأموات وأنه ارتفع ربا ومخلصا، وأنه جلس عن يمين الله، وأنه رب على الكل (أع ٢: ٢٢—٣٦). وإن كنا نسلم بأن الكنيسة الأولى قد آمنت بهذه الأمور، فليس من السهل أن نقول إن الخطوة التالية التي نجدها في الإنجيل الرابع لا يمكن تصديقها. وفي الواقع إن اعتراض ويزساكر ليس موجها ضد الإنجيل الرابع، بل هو موجه بنفس الدرجة ضد المسيحية بعامة، فإذا كان المسيح هو هو كما تتحدث عنه الأناجيل الثلاثة الأولى، وأنه هو هو كما كانت الكنيسة الأولى تعتقد فيه، فإن المفهوم الأساسي للإنجيل الرابع يكون صادقاً مفهوماً. وإذا كانت المسيحية صحيحة، فالإنجيل الرابع لا يضيف جديداً إلى صعوبة الإيمان، بل بالحري يقدم أساساً ثابتا لإيمان عقلاني.

٢ — عقيدة اللوجس في المقدمة: من المناسب هنا أن نتكلم بشيء من التفصيل عن عقيدة «اللوجس» نفسها وما تضفيه على صورة المسيح في هذا الإنجيل. ومن الواضح أن أعظم اهتمامات كاتب الإنجيل الرابع كانت حياة السيد الشخصية، كما عرفها عن قرب معرفة يقينية. كانت هذه الحياة التاريخية الحقيقية، هي كل شيء بالنسبة له، ففيها أمعن التفكير وأطال التأمل، وقد جاهد ليجعل مضمونها حقيقية واقعة تزداد باستمرار وضوحاً أمامه هو أولاً، ثم أمام الآخرين أيضا. وكيف يمكنه أن يجعل حقيقة تلك الحياة واضحة جلية للجميع؟ وماذا كانت علاقة ذلك الشخص بالله وبالإنسان وبالعالم؟ يحاول يوحنا في مقدمته أن يبين من كان يسوع، وماذا كانت صلته بالله وبالإنسان وبالعالم. هذا الشخص الحقيقي الذي عرفه وأحبه واحترمه، كان أعظم وأكبر من الظاهر لعيني المشاهد العادي، بل وأكثر مما كان ظاهراً لتلاميذه. كيف يمكن توضيح ذلك؟ واضح من الإنجيل أن الشخص التاريخي يأتي أولا، ثم بعد ذلك تأتي محاولة توضيح حقيقة الشخص. وما المقدمة إلا محاولة التعبير بدقة عن مجد هذا الشخص. وعقيدة «اللوجس» لا تهبط كثوب من الخارج على الشخص التاريخي، ولكنها محاولة لوصف ما بدأ يوحنا يدركه من الحقيقة الجوهرية لشخص يسوع. إن ما أمامنا هنا ليس مجرد نظرية فكرية، وليس محاولة لاستنباط نظرية عن العالم أو عن الله، ولكنها محاولة للتعبير بلغة مناسبة عما يراه الكاتب الحقيقة العظمى. وعلى هذا فلسنا في حاجة إلى البحث عن تفسير لعقيدة «اللوجس» عند يوحنا في فكر هيراقليتس، أو في نظريات الرواقيين، أو حتى في نظرية «اختيار الأفضل» عند فيلو. إن أفكار هؤلاء الناس أبعد ما تكون عن جو الإنجيل الرابع. لقد سعى هؤلاء وراء نظرية عن الكون، أما يوحنا فقد سعى لتوضيح مضمون حياة شخصية تاريخية. وفي المقدمة يعطينا صورة لتلك الحياة، ويختار كلمة ملأها بأقوى المعاني، المعنى الذي احتوى أعمق تعاليم العهد القديم وأسمى أفكار معاصريه. وتعليم الرسول بولس في الرسائل التي كتبها وهو في السجن — بخاصة — تقترب جداً من تعليم الإنجيل الرابع، ولذا فليس من الصواب أن نأتي بعقيدة «اللوجس» لتفسير الإنجيل الرابع وشرحه، وأن ننظر إلى كل وقائع الإنجيل على أنها مجرد توضيحات لهذه العقيدة، بل الصحيح هو عكس ذلك تماماً، لأن عقيدة «اللوجس» ليس لها كيان أو واقع حي بعيداً عن الحياة الشخصية التي كانت ظاهرة أمام الرسول. فالمقدمة إنما تمثل ما وصل يوحنا إلى رؤيته عن حقيقة الشخصية التي عرفها تاريخيا، وهو يقدمها بصورة جامعة مانعة — مرة واحدة — في المقدمة، ولا يشير إليها بعد ذلك مطلقا في الإنجيل. ويمكننا أن نفهم تعليم «اللوجس» عندما ننظر إليه في ضوء هذه الوقائع المسجلة في الإنجيل، تلك الوقائع التي أعانت القديس يوحنا على معاينة مجده، ولا يمكننا أن نفهم هذه الوقائع إن كنا ننظر إليها فقط على أساس أنها إيضاحات نظرية فلسفية مجردة. وبالايجاز، إن الإنجيل الرابع إنجيل واقعي، وليس إنجيلا تجريديا، إنه ليس تطوراً لنظرية أو محاولة إثباتها، ولكنه محاولة لرسم صورة لشخصية واقعية، للتعبير بكلمات مناسبة عن دلالة تلك الشخصية كما أصبح يوحنا يراها.

٣ — نمو الإيمان وتزايد عدم الإيمان: وكما هو الحال مع شخصية يسوع، هكذا الأمر مع الزعم بعدم نمو إيمان التلاميذ، فالفحص الدقيق يثبت أيضا أن هذا الاعتراض لا أساس له.

أ ــ **الاعترافات المبكرة**: وهنا يقولون إننا نعرف الخاتمة منذ البداية، ففي الأصحاح الأول يطلق على يسوع مرتين اسم «المسيا» (يو ١ : ٤٥،٤١)، ويوصف مرتين بأنه «ابن الله» (١ : ٤٩،٣٤)، ويشير إليه المعمدان في هذه المرحلة المبكرة على أنه «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (١ : ٢٩)، كما يشيرون إلى حديثه مع نيقوديموس (يو ٣ : ١ــ٢١)، وإلى اعتراف السامريين (يو ٤ : ٤٢،٤١)، وأحداث أخرى مشابهة، لإثبات أنه في هذه المرحلة المبكرة من خدمة الرب يسوع، كانت مثل هذه الاعترافات غير محتملة، بل بالحري مستحيلة. ولكننا نلاحظ أن هذه الاعترافات جاءت نتيجة إعلانات خاصة من يسوع للأشخاص الذين أدلوا بهذه الاعترافات، وأن هذه الإعلانات هي التي هيأت الجو النفسي لهذه الاعترافات، وهذا واضح في حالة نثنائيل. وليس الاعتراض على شهادة يوحنا المعمدان اعتراضا لا يمكن دحضه، لأن المعمدان طبقا لما هو وارد في الأناجيل الثلاثة الأولى، قد وجد الشهادة له في الأصحاح الأربعين من إشعياء، حيث وجد نفسه، ووجد ارساليته، فوصف نفسه كما نرى في الإنجيل الرابع بالقول: «أنا صوت صارخ في البرية، قوموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي» (يو ١ : ٢٣، انظر أيضا مت ٣ : ٣، مرقس ١ : ٣،٢)، كما نقرأ أيضا «أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح، أرسل اثنين من تلاميذه، وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر» (مت ١١ : ٣،٢)، فأجابه يسوع بما جاء في الأصحاح الحادي والستين من إشعياء، فقد كانت هذه في نظر يسوع هي العلامات الحقيقية لملكوت المسيا. وهل هناك من سبب يمنعنا من القول بأنه كما وجد يوحنا المعمدان الشهادة له في الأصحاح الأربعين من إشعياء، وجد أيضا طبيعة وعلامات الشخص الآتي فيما ورد عن العبد المتألم في الأصحاح الثالث والخمسين؟ وإن كان قد وجد ذلك، فهل هناك ما هو أبسط من أن يصف الشخص الآتي بأنه «حمل الله الذي يرفع خطية العالم»؟ وفي جواب يسوع على يوحنا، يطلب منه أن يستمر في قراءة تلك النبوة التي وجد فيها الكثير بالنسبة له.

ب ــ **نمو الإيمان عند التلاميذ**: وبغض النظر عما يمكن أن يقال عن هذه الاعترافات المبكرة، يمكن القول بحق إن هناك علامات كثيرة لنمو الإيمان عند التلاميذ. وإذ نذكر جيداً حقيقة أن كل اعتراف من هذه الاعترافات ــ كما سبق القول ــ قد جاء نتيجة إعلان معين لمجد المسيح، نستطيع أن نتقدم إلى الأجزاء التي تبين كم كان إيمان التلاميذ ناقصا. ويجب أن نذكر أيضا أن يوحنا استخدم كلمة واحدة للتعبير عن كل درجات الإيمان، من أقل درجة إلى الاقتناع القلبي الكامل والتسليم المطلق (ويمكن الرجوع إلى المعالجة الدقيقة الشاملة لمعاني الكلمة «الإيمان» التي أوردها أبوت في كتابه: «مفردات يوحنا»). ويستخدم يوحنا في الإنجيل الرابع صيغة الفعل لا الاسم، وحينما تستخدم الكلمة فإنها تدل على التأثير الحادث سواء كان تأثيراً ضئيلا وعابراً، أو عميقا وراسخا. ونحن نرى خطوات متتابعة من القبول كلما كان التلاميذ يتقدمون إلى الإيمان الكامل والمطلق.

وإذ نقرأ الإنجيل، نجد أن يسوع قد اختبر وامتحن إيمان تلاميذه، وجعل من أعماله ومن كلماته اختباراً للإيمان ودافعا إلى نموه. ونتيجة لأقواله عن خبز الحياة، قال الكثيرون من تلاميذه: «... إن هذا الكلام صعب. من يقدر أن يسمعه» (يو ٦ : ٦٠)، وبسبب صعوبة كلامه «... رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه» (٦ : ٦٦)، وفي حديثه إلى الذين لم يذهبوا عنه، نجد أن الصعوبة قد أصبحت أمامهم فرصة لإيمان أعظم (٦ : ٦٩،٦٨). إن أحداث ليلة تسليمه، والأحاديث التي دارت في تلك الليلة، توضح مدى ضعف إيمان وثقة تلاميذه، وكم كانوا بعيدين عن الفهم الكامل لقصد السيد، ولم يبلغ إيمانهم درجة الكمال إلا بعد القيامة وفرحة رؤية ربهم المقام، في العلية.

جـ ــ **الاعلان تدريجياً عن أنه المسيا، وازدياد عدم الإيمان**: وفي الجانب الآخر، يوجد بكل وضوح، تزايد في عدم الإيمان، من مجرد الشك العابر إلى عدم الإيمان بيسوع ورفضه تماماً.

وجيد أن نلاحظ أن الاعترافات التي سبق أن أشرنا إليها، جاءت من أفراد أتيحت لهم فرصة الاتصال بيسوع اتصالاً خاصاً، فهذا هو ما حدث مع نثنائيل ونيقوديموس والسامرية وشعب السامرة. ويضع الكاتب القراء في هذه العلاقة الوثيقة حتى يؤمن كل من يقرأ. ولكن مثل هذه العلاقة الوثيقة بيسوع كانت من نصيب القلة. كما هو واضح في هذا الإنجيل. وليس صحيحا ــ كما سبق أن لاحظنا ــ أن يسوع في هذا الإنجيل، يبدو كمن يعلن نفسه بصورة قاطعة أنه المسيا، إذ يوجد هنا شيء من التحفظ الموجود في الأناجيل الثلاثة الأخرى، فهو لم يؤكد دعواه ولكنه تركها للاستنتاج. إن إخوته يطلبون منه أن يثبت دعواه أمام الناس (يو ٧ : ٤،٣)، ونجد في الأصحاح السابع حديثا عن الشكوك والأفكار التي حامت حوله، فالناس يترددون ويتساءلون ويفكرون: هل هو إنسان صالح أم هو مخادع يضل الشعب؟ (٧ : ١٢)، هل أرسله الله حقا؟ (٧ : ١٤ ــ ٣٠). كل هذه إنما تثبت أن أفراداً معينين قد أتيحت لهم هذه المعرفة الوثيقة به، تلك المعرفة التي تؤدي بهم إلى قبوله والإيمان به. ونقرأ في الأصحاح العاشر: «وكان عيد التجديد في أورشليم، وكان شتاء، وكان يسوع يتمشى في الهيكل في

رواق سليمان ، فاحتاط به اليهود وقالوا له الى متى تعلق أنفسنا ؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً » (١٠:٢٢-٢٤) . وكما يقول دكتور ساندى : « وواضح جداً » أنه لم يكن أمام الشعب حديث محدد بدقة . لقد تُركوا ليستنتجوا بأنفسهم ، وقد وصلوا إلى ما وصلوا إليه بما كان لديهم من أقوال ، ولكن لم يكن هناك قول قاطع من يسوع نفسه بأنه المسيا أو بأنه ليس المسيا . إن مدى تزايد عدم الإيمان يقدمه البشير فى هذه الكلمات : « ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به » (يو ١٢:٣٧) ، ومن الناحية الأخرى فإن ذروة الإيمان تظهر فى كلام الرب لتوما : « .. لأنك رأيتني ياتوما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو ٢٠:٢٩) .

أندراوس :

وتعنى فى اليونانية « رجلاً حقا » أو « ذا رجولة » وقد ترجم الاسم أيضا إلى « القوي » أو « الفاتح المنتصر » . وكان أندراوس أول من دعي من الاثني عشر رسولاً .

أولاً — في العهد الجديد :

١ — **التاريخ المبكر والدعوة الأولى** : كان أندراوس من بيت صيدا الجليل (يو ١ : ٤٤) وكان أخا لسمعان بطرس ، واسم أبيه « يونا أو يوحنا » (يو ١ : ٤٢ ، ٢١ : ١٥, ١٦, ١٧) . وهو يحتل في إنجيل يوحنا مكانا أكثر بروزاً عنه في الأناجيل الثلاثة الأولى ، وقد يكون ذلك لأن أندراوس كان يونانيا من حيث اللغة والمشاعر ، وأعماله التالية كانت وثيقة الصلة بالناس الذين كان يكتب لهم يوحنا . وهناك ثلاث مراحل في دعوة أندراوس ليكون رسولاً : ذكرت الأولى منها في (يو ١ : ٣٥-٤٠) . ولقد قضى أندراوس سني عمره الأولى صياداً للسمك في بحر الجليل ، ولكن عند سماعه بشهرة يوحنا المعمدان ، رحل مع زمرة من مواطنيه إلى بيت عبرة في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد (يو ١ : ٢٨) ، ومن الجائز أن يسوع كان من بينهم أو قد سبقهم في رحلتهم ، وهناك سمع أندراوس ، ولأول مرة عن عظمة « حمل الله » « فتبعه » (يو ١ : ٤٠) .وكان هو السبب في الاتيان بأخيه سمعان بطرس إلى المسيح (يو ١ : ٤١) . ومن الجائز أن يكون أندراوس قد رافق يسوع في رحلة العودة إلى الجليل ، وبذلك كان حاضراً في عرس قانا الجليل (يو ٢ : ٢) ، وفي كفر ناحوم (يو ٢ : ١٢) وفي الفصح اليهودي في أورشليم (يو ٢ : ١٣) ، وعند المعمودية في اليهودية (يو ٣ : ٢٢) ، ولعله اشترك هو بنفسه في التعميد (يو ٤ : ٢) ، وفي السامرة (يو ٤ : ٥) .

٢ — **الدعوة الثانية والتعيين النهائي** : وعند عودته إلى الجليل ، عاد أندراوس بعض الوقت ، إلى حرفته الأولى صياداً للسمك ، إلى أن دعاه الرب مرة ثانية بعد أن ألقي يوحنا المعمدان في السجن (مرقس ١ : ١٤-١٨ ، مت ٤ : ١٢-١٩). والروايتان متطابقتان عمليا ، ويحكيان كيف دعي أندراوس وأخوه بطرس صراحة للتخلي عن حرفتهم الدنيوية ، ليصيرا صيادي الناس (مرقس ١ : ١٧) . وتختلف رواية القديس لوقا المقابلة في بعض التفاصيل حيث أنها لا تذكر أندراوس بالاسم وتذكر تفاصيل اضافية عن صيد السمك المعجزي ، ويعتبرها البعض دمجا لروايتي مرقس ويوحنا (يو ٢١ : ١-٨) . وبعد فترة من مرافقته ليسوع — شفى في أثنائها حماة سمعان من الحمى في بيت سمعان (مر ١ : ٢٩-٣١) ، تمت دعوة أندراوس النهائية واختياره واحداً من الاثني عشر رسولاً (مت ١٠ : ٢ ، مر ٣ : ١٨ ، لو ٦ : ١٤ ، أع ١ : ١٣) .

٣ — **تاريخه بعد الدعوة النهائية** : لقد ذكرت عن أندراوس بعض الحوادث الأخرى ، فعند اشباع الخمسة الآلاف عند بحر الجليل ، لفت أندراوس نظر يسوع إلى الغلام صاحب الخمسة الأرغفة من الشعير والسمكتين (يو ٦ : ٨ و ٩) . وفي عيد الفصح حينما سأل اليونانيون — الذين كانوا يريدون أن يروا يسوع — فيلبس ، أتى فيلبس وقال لأندراوس ، ثم ذهبا كلاهما معاً وأخبرا يسوع (يو ١٢ : ٢٠-٣٦) . وعلى جبل الزيتون سأل أندراوس وبطرس ويعقوب ويوحنا ، يسوع عن خراب أورشليم وعن نهاية العالم (مر ١٣ : ٣-٢٣ ، متى ٢٤ : ٣-٢٨ ، لو ٢١ : ٥-٢٤) .

ثانيا — في الكتب الأبوكريفية : يقول التقليد إن اسم أم أندراوس هو « يوانا » وحسب ما جاء فى « سلسلة أنساب الرسل الاثني عشر » ، كان أندراوس ينتمي إلى سبط رأوبين ، وهو سبط أبيه (بودج — فى « نضال الرسل » — المجلد الثاني : ٤٩). وهناك جذاذة من إنجيل قبطي يرجع الى القرن الرابع أو الخامس الميلادي ، جاء فيها أن أندراوس — وليس توما فقط — قد اضطر للإيمان بالقيامة بالجسد (يو ٢٠ : ٢٧) بعد لمس قدمي المخلص المقام من الأموات .

وقد ذكرت أماكن كثيرة كمسرح لأعماله التبشيرية، فتذكر النسخة السريانية من « تعليم الرسل » أنه كرز في بيثينيه ، ويذكر يوسابيوس سكيثيا ، ويذكر آخرون أنه كرز في بلاد اليونان . وجاء في الجزء الذي وصلنا من المخطوطة الموراتورية أن يوحنا كتب بشارته نتيجة لاعلان أعطي لأندراوس ، ومعنى هذا أنه كان في أفسس . ويحتوى كتابا نضال الرسل الاثني عشر (بودج) ، و« نضال الرسل » (هينيك) على أجزاء كثيرة تتعلق بأندراوس : -

١ ــ « كرازة القديس أندراوس والقديس فليمون بين الأكراد » (بودج ــ المجلد الثانى : ١٦٣) وتحكي ظهور المسيح المقام لتلاميذه وارساله القديس أندراوس إلى ليديا ، وكيف اهتدى الناس هناك إلى معرفة المسيح .

٢ ــ « كرازة القديس متياس في مدينة آكلي لحوم البشر » (بودج ــ المجلد الثانى : ٢٧٦) وتذكر كيف اطلق سراح القديس متياس بعد أن سجنه آكلو لحوم البشر وسملوا عينيه ، بواسطة القديس أندراوس الذي أرسله المسيح في سفينة من قبله لمساعدة متياس . ولكن الاثنين سجنا بعد ذلك ثانية . ثم أغرق القديس متياس المدينة ، فأطلق سراح الرسولين ، وآمن الشعب .

٣-« أعمال القديس أندراوس والقديس برثلماوس » (بودج ــ المجلد الثانى : ١٨٣) وتروى قصة كرازتهما بين البارثنيين.

٤ ــ « استشهاد القديس أندراوس » (بودج ــ المجلد الثانى ــ ٢١٥) وتروي كيف رجم بالحجارة وصلب في سكيثيا .

وجاء في الأجزاء المتبقية من « أعمال القديس أندراوس » ــ وهو مؤلف هرطوقي ، لعله يرجع إلى القرن الثاني ، وقد أشار إليه يوسابيوس ــ أن مسرح استشهاد القديس أندراوس كان في أخائية حيث سجن وصلب بأمر من الوالي « ايجيس » الذي هجرته زوجته بسبب كرازة القديس أندراوس .

وقد أشار البابا إنوسنت الأول والقديس أوغسطينوس الى « إنجيل القديس أندراوس » ، ولكن يحتمل أن يكون ذلك التباسا مع « أعمال القديس أندراوس » السابق ذكره .

وقد اكتشفت بقايا جسد القديس أندراوس في القسطنطينية في عهد جستنيان . ويوجد جزء من صليبه في كنيسة القديس بطرس في روما . والقديس أندراوس هو « حامي اسكتلندة » حيث قيل إن ذراعه قد نقلها الى اسكتلندة القديس ريجيليوس ، أما نسب الصليب المعقوف اليه ، فيرجع إلى تاريخ لاحق .

ثانيا ــ شخصيته : من الأمور التي تستلفت النظر أن أندراوس كان أول من دعي من الرسل ، ولا شك في أن ذلك كان اختياراً هاما ، لأنه بذلك أصبح قدوة للآخرين . وقد عرف يسوع أن ما دفع أندراوس إلى الارتحال الى بيت عبرة ، هو الشوق الروحي والتطلع إلى أمور أفضل،وإلى معرفة أعمق ، وكان ذلك دليلا على استعداده لنمو روحي كبير مما كان له أثره القوي في قراره بدعوة أندراوس . وما تلا ذلك من أحداث دليل على أن اختياره كان في محله . إن الفطنة في ادراك الأمور الروحية ، مع الاقتناع الشخصي العميق قد مكنا أندراوس ، ليس من قبول يسوع كالمسيا فحسب ، بل من دعوة بطرس ليكون تلميذاً للمسيح . كما أن حادثة اشباع الخمسة آلاف نفس ، قد أظهرت أندراوس في صورة جديدة ، فالدور العملي الذي قام به ، يتباين بشكل ملحوظ مع تفكير فيلبس الضعيف . إن هاتين الصفتين ، روحه التبشيرية وحسمه في اتخاذ القرارات ــ مما جعل الآخرين يلجأون اليه بمشاكلهم ــ قد لمعا عندما سعى اليونانيون إلى رؤية يسوع .

ولم يكن أندراوس من كبار الرسل ، ومع ذلك فهو من أولئك الرجال ذوي العواطف الرحبة والادراك السليم ، وبدونهما لا يمكن ضمان النجاح لأي حركة كبيرة .

أندرونكس :

اسم يوناني معناه « قاهر الرجال » وهو اسم :

١ ــ وكيل أنطيوكس أبيفانس ، وقد ثار اليهود لاغتياله « أونياس » في أثناء حكمه لأنطاكية ، وبناء على شكواهم الرسمية إلى أنطيوكس ، أمر الملك باعدامه (٢ مك ٤ : ٣٢ــ٣٨) .

٢ ــ ضابط آخر من ضباط أنطيوكس أبيفانس أيضا ، يرجح أنه غير المذكور بعاليه (٢ مك ٥ : ٢٣) .

أندرونكوس :

وهو نفس الاسم السابق في معناه في اليونانية ، وهو اسم نسيب لبولس الرسول كان يقيم في رومية عندما كتب بولس رسالته إلى كنيسة رومية ، وقد اهتدى إلى المسيحية قبل بولس ، وقد أسر مع بولس في السجن ، ولكن لا يمكننا القول متى وأين حدث ذلك . وعندما يقال عنه وعن « يونياس » ــ نسيب آخر لبولس ــ إنهما « مشهوران بين الرسل » (رو ١٦ : ٧) فقد يعنى هذا أنهما قد حظيا بمكانة عالية عند الرسل ، أو أنهما حسبا في عداد الرسل ، والمعنى الثاني هو الأرجح ، وبخاصة إذا أخذت كلمة « رسول » بمعناها الأوسع المستخدم في حالة برنابا (أع ١٤ : ١٤) ، وتيطس (٢ كو ٨ : ٢٣) ، وأبفرودتس (في ٢ : ٢٥) ، كما تستخدم في كتاب « تعليم الرسل » الأبوكريفي بمعنى المبشرين الجائلين الذين يكرزون بالإنجيل متنقلين من مكان الى آخر. ويبدو أن أندرونكوس كان من أبرز المبشرين الجائلين وأنجحهم في الكنيسة الأولى .

الإنسان الجديد :

وهو الإنسان الذي عملت فيه قوة الروح القدس المغيِّرة بالمقابلة مع الإنسان كما هو بالطبيعة . ولهذه العبارة معناها الكتابي ومعناها اللاهوتي :

أولاً ــ المعنى الكتابي : يستخدم الرسول بولس أربعة أزواج من

المقابلات :

أ — « الإنسان العتيق » ، و« الإنسان الجديد » .
ب— «الإنسان الخارج » و« الإنسان الداخل أو الباطن » .
جـ — « الإنسان الجسدي » و« الإنسان الروحي » .
د — « الإنسان الطبيعي » و« الإنسان الروحي » .

وهذه جميعها ليست أربعة أصناف مختلفة من الناس ، ولكنها أربع حالات للإنسان ، واذا درسنا هذه المقابلات في ترتيبها العكسي ، نستطيع أن ندرك ما يقصده الرسول بعبارة « الإنسان الجديد » .

١ — **الإنسان الروحي** : وهو يقابل « الإنسان الجسدي » كما يقابل أيضا « الإنسان الطبيعي » (رو ٨ : ١—١٤ ، ١ كو ٢ : ١٥ ، ٣ : ١,٣,٤ ، ٢ : ١٤ ، ٣ : ١١ ، ١٤ : ٣٧ ، ١٥ : ٤٦ ، غل ٦ : ١ ، أف ٢ : ٣) ، وهذه العبارات الثلاث هي تجسيم للطبيعة البشرية . فالإنسان الجسدي يشير إلى الطبيعة البشرية التي تسيطر عليها الشهوات الحسية والرغبات الجسدية ، وتحركه تلك النزوات المنبعثة عن العواطف الجسدانية . و« الإنسان الطبيعي » يشير إلى الطبيعة البشرية التي يسيطر عليها ذهن غير مقدس وتحركها قوى النفس التي لم تتأثر بالنعمة الإلهية . أما « الإنسان الروحي » فيشير إلى نفس هذه الطبيعة البشرية بعد أن أمسك بها الروح القدس وسكن فيها وسيطر عليها . وكثيراً ما تستخدم كلمة « روحي أو روحاني » بمعناها الشعري المثالي ، فنصف الجمال مثلا بأنه « جمال روحاني » وأحيانا تستخدم بمعنى ميتافيزيقي ، كما في التعبير « روحانية النفس » ، ولكنها في استعمالها الكتابي الغالب هي صفة الحياة التي مصدرها والمهيمن عليها هو الروح القدس . و« الإنسان الروحي » هو الإنسان الذي يسكن فيه الروح القدس ويهيمن عليه ويحفظه ويعلّمه ويقدّسه ويمجده .

٢ — **الإنسان الداخل** : هو وصف للطبيعة البشرية التي قد تجددت في الداخل بالمقابلة مع « الإنسان الخارج » (٢ كو ٤ : ١٦ ، رو ٧ : ٢٢ ، أف ٣ : ١٦) ، وهو تعبير يدل على الطبيعة البشرية وقد عمل فيها روح الله القدوس في الداخل ، في السريرة ، في الباطن ، في الينابيع الحقيقية للنشاط . فهذا التغيير — أو التجديد — ليس سطحيا ، ولكنه تغيير في النفس الداخلية المركزية ، وهو ليس اصلاحا ظاهريا ، ولكنه تغيير داخلي ، فالنعمة لا تعمل من الخارج إلى الداخل ، بل تعمل من الداخل ، من مركز الحياة إلى محيطها ، والمحصلة هي إنسان متجدد في داخله ، متجدد في أعماق قلبه الذي منه مخارج الحياة .

٣ — **الإنسان الجديد** : ويقابله « الإنسان العتيق » (رو ٦ : ٦ ، أف ٤ : ٢٢ ، كو ٣ : ٩ ، أف ٢ : ١٥ ، ٤ : ٢٤ ، كو ٣ : ١٠) . والإنسان العتيق فاسد يعلن عن ذاته في « الأعمال » الشريرة ، أما « الإنسان الجديد » فله « صورة الله » ويتميز « بالمعرفة والبر والقداسة » . والإنسان المتجدد هو « إنسان جديد » بمعنى أنه ولد من جديد في المسيح ، واكتسب طبيعة روحية جديدة .

وتستخدم في العهد الجديد خمسة أفعال مختلفة للتعبير عن تغيير « الإنسان العتيق » إلى « الإنسان الجديد » :

أ — اسم المفعول من يخلق : « مخلوقين » و« المخلوق » (أف ٢ : ١٠ ، ٤ : ٢٤) ، ونتيجة لذلك ، نحن « خليقة جديدة » بعمل الروح القدس (٢ كو ٥ : ١٧) .

ب — « ولدنا ثانية » — « ومولودين ثانية » (١ بط ١ : ٢٣,٣ وغيرها) وهكذا نحن « أطفال في المسيح » (١ كو ٣ : ١) . فالإنسان الجديد « هو الإنسان الذي ولد ثانية » من الروح القدس (يو ٣ : ٥,٣) .

جـ — « أحيانا » (أف ٢ : ٥ وغيرها) ، فالإنسان الجديد هو الذي « أحياه » الله فصار « حيا من الأموات » (رومية ٦ : ١٣) ، لأن « الإنسان العتيق » « ميت بالذنوب والخطايا » (أف ٢ : ١) ، والرب أقامه قيامة روحية من قبر خطاياه .

د — « تتجددوا بروح ذهنكم » أي نولد بذهن جديد ، ونصبح أبناء لله في بداية الخبرة الروحية . و« الإنسان العتيق » الذي يعود إلى الماضي القديم عند السقوط في جنة عدن ، أصبح « إنساناً جديداً » في المسيح يسوع .

هـ — في الرسالة الثانية إلى كورنثوس (٤ : ١٦) وفي الرسالة إلى رومية (١٢ : ٢) نجد أن الإنسان العتيق يصير إنسانا جديداً بتجديد ذهنه ، فالروح القدس يتسلم ذهن الإنسان ويصوغه صياغة أدبية جديدة .

ثانيا — المعنى اللاهوتي : الإنسان الجديد هو الإنسان المتجدد المولود ثانية ، ولهذا التعبير اهميته للتعليم اللاهوتي عن الولادة الثانية التي تفتح المجال لعمل التقديس . هل الخاطىء ميت ؟ التجديد أو الولادة الثانية هي حياة جديدة . هل الخاطىء خالٍ من القداسة ؟ الولادة الثانية خليقة جديدة . هل ولد في الخطية ؟ التجديد هو ولادة جديدة . هل تسيطر عليه طبيعته الساقطة ؟ التجديد هو طبيعة جديدة . هل تحكمه الشهوات الجسدانية ؟ التجديد هو طاقة مقدسة . هل ينظر اليه باعتباره الإنسان العتيق الخاطىء ؟ بالتجديد يصبح إنساناً

جديداً . هل الذهن الخاطىء أعمى ؟ التجديد هو ذهن جديد . هل القلب حجري ؟ التجديد هو قلب لحمي . هل الضمير موسوم ؟ التجديد هو ضمير صالح . هل ارادة الخاطىء عاجزة ؟ التجديد هو قدرة جديدة . فالإنسان المتجدد هو إنسان منضبط متحكم في تصرفاته ، هو « إنسان جديد » ، « إنسان باطن » ، « إنسان روحي » .

١ ـــ الإنسان الجديد ـــ الإنسان المتجدد ـــ ليس تحولاً لاهوتيا ، وليس تغييرا معجزيا لمادة الإنسان إلى نوع آخر من المادة .

٢ ـــ كما أنه ليس تحولا علميا من معدن إلى معدن ، أو من نوع من الكائنات إلى نوع آخر .

٣ ـــ وليس اعادة تكوين ميتافيزيقي ، بل هو كائن باستعداد ذهني جديد .

٤ ـــ إنه تجديد إنجيلي ، « الإنسان العتيق » صار له تصرف أدبي جديد مهيمن . « الإنسان الخارج » وقد صارت له حياة أدبية داخلية جديدة . « الإنسان الطبيعي » وقد أصبح له قلب روحي متجدد .

إنسان الخطية :

أو الأثيم أو الفاجر أو المستبيح :

١ ـــ **وصف الرسول بولس له** : ورد ذكره في رسالة الرسول بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي (٢ : ٣ـــ١٠) في حديثه عن استعلان قوة عالمية ضد المسيح قبل ظهور المسيح ثانية ، الذي ظن بعض التسالونيكيين بأنه قد حضر (٢ : ٢) ، فيقول لهم الرسول إن « يوم الرب » لا يأتي ـــ كما سبق أن علمهم (٢ : ٥) ـــ « إن لم يأت الارتداد أولا ويستعلن إنسان الخطية » (الأثيم ـــ الفاجر ـــ ٢ : ٨) ويسميه أيضا « ابن الهلاك » (٢ : ٣) . هذا الأثيم يعظم نفسه ويرتفع «على كل ما يدعى إلها أو معبوداً.. ويجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله » (٢ : ٤) . وهناك قوة في الوقت الحالي تحجز ظهوره ، وعندما ترتفع هذه القوة ، فحينئذ يستعلن الأثيم (٢ : ٦،٨) ، وعندئذ يبلغ « سر الإثم » ـــ الذي يعمل الآن ـــ أقصى مداه (٢ : ٧،٨) . ومجيء « إنسان الخطية » هذا بقوة الشيطان ستصاحبه آيات وعجائب كاذبة بكل خديعة الإثم ، فينخدع بها كثيرون للهلاك (٩،١٠) ، ولكن لن يستمر هذا طويلا (عدد ٦) « فسيبيده الرب يسوع بنفخة فمه (انظر إش ١١ : ٤) ويبطله بظهور مجيئه » (٢ تس ٢ : ٨) .

٢ ـــ **التفسيرات المختلفة** : هناك نظريات وتفسيرات تفوق الحصر ، عن هذا الجزء من أقوال الرسول بولس ، إليك بعضها :

أ ـــ هناك رأي يحبذه المحدثون من النقاد ـــ بأن هذا الجزء لا يحتوي على نبوة (فبولس حسب فكرهم لا يعرف المستقبل) ولكنه مجرد فكر من الرسول مبني على دانيال (٨ : ٢٣ وما بعده ، ١١ : ٣٦ وما بعده) وعلى الأفكار الشائعة عن ضد المسيح ، وهو رأي لا يمكن أن يرضى أو يقنع من يؤمنون بحقيقة رسولية بولس وأنه قال ذلك بالوحي الإلهي .

ب ـــ يربط البعض بين « إنسان الخطية » وكاليجولا أو نيرون أو غيره من أباطرة الرومان ، وفي الواقع لقد أمر كاليجولا أن ترفع إليه التضرعات باعتباره الإله الأعلى ، وأراد أن يقام له تمثال في هيكل أورشليم ، ولكن كان هذا قبل زيارة بولس لتسالونيكي . كما أن أعمال هذا المجنون لا يمكن أن تكون أساسا لنبوة بهذه القوة وهذه الأهمية .

جـ ـــ التفسير المقبول لدى البروتستنت هو أنها إشارة الى البابوية التي يرون فيها الكثير من الملامح التجديفية التي تحدث عنها بولس ، فهيكل الله مقصود به الكنيسة ، والقوة التي تحجز هي الامبراطورية الرومانية ، وأن « إنسان الخطية » لا يشير إلى فرد بل إلى نظام معين ، ومن العسير ـــ على أي حال ـــ مقاومة الانطباع بأن الرسول بولس يعتبر أن « سر الإثم » سيبلغ الذروة في فرد بعينه ، هو ضد المسيح ، كما أن وصف الرسول ، يستبعد معه الظن بأنه شخص مسيحي ولو بالاسم .

د ـــ يبقى الرأى الذي اعتنقه الآباء والذي يلقى القبول من كثيرين الآن ، وهو أن « إنسان الخطية » ـــ في هذا النص ـــ هو فرد فيه ستتجسد الخطية ـــ قبيل مجيء المسيح ثانية ـــ في أشد صورها فجوراً ونكرانا لله ، ويمكننا إهمال كل المحاولات لربط هذه الشخصية بأي من الشخصيات التاريخية ، وليس معنى ذلك أن الفكرة نفسها غير صحيحة ، والصعوبة هي أن الرسول يتحدث وكأن ظهور « إنسان الخطية » قريب ـــ ولكن ، قطعا ليس فوراً ، كما أنه ليس بعد زمن بعيد ، أي بعد ألفي سنة مثلا ، ويربط بينه وبين مجيء المسيح ثانية ودينونة الأشرار (انظر ٢ تس ١ : ٧ـــ٩) ، بدون أي إشارة واضحة إلى مدة « الألف السنة » سواء قبل ذلك أو بعده .

٣ ـــ **الفكرة الجوهرية** : ويبدو أن الأسلم في ضوء صعوبة هذا النص ، أن نتمسك بالفكرة العامة الموجودة به ، وأن نترك التفاصيل إلى أن تقع الأحداث فعلا . وفي الكتاب المقدس ، بل وفي أقوال المسيح نفسه (انظر مت ١٣ :

٣٠,٣٧—٤٣ ، ٢٤ : ١١—١٤ ، لو ١٨ : ٨) ما يؤيد الاعتقاد بأنه قبل انتصار ملكوت المسيح نهائيا ستأتي فترة من الضيق العظيم . وضعف الإيمان ، وانتشار الارتداد ، حيث يبلغ الشر والخير مداهما (« دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد » — مت ١٣ : ٣٠) ، ومع الانتصار الظاهري للشر على الخير سيكون ذلك وقتا عصيبا صارماً رهيبا ، ينتهي بتدخل ابن الإنسان تدخلا حاسما « بظهور مجيئه » دون توضيح كامل لكيفية هذا الظهور . وستكتسح قوة الشر الصاعدة القانون والحكومات — وهي التي تمنع انتشار الفوضى ، وكان يمثلها في عهد الرسول بولس ، الامبراطورية الرومانية — فيستشري الإثم ، ويتقمص الشر شخصية رئيسية معينة . والمرمى النهائي للنبوة لا يمنع من اتمامها جزئيا في فترات من التاريخ ارهاصا باتمامها النهائي .

الإنسـان الـروحـي :

انظر الإنسان الجديد .

الإنسان الطبيعي — والإنسان العتيق :

الإنسان الطبيعي هو الإنسان كما هو بالطبيعة بالمقابلة مع الإنسان كما تجعله النعمة . والإنسان الطبيعي تعبير لم يستخدمه إلا الرسول بولس .

أولاً — المعنى الكتابي : يرد هذا التعبير في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (٢ : ١٤) « ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة . ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً» .

والرسول بولس في حديثه عن الإنسان يستخدم أربعة أزواج من المقابلات :

أ — « الإنسان العتيق » بالمقابلة مع « الإنسان الجديد » (رو ٦ : ٦ ، أف ٤ : ٢٢ ، كو ٣ : ٩ ، أف ٢ : ١٥ ، ٤ : ٢٤ ، كو ٣ : ١٠) .

ب — « الإنسان الخارج » بالمقابلة مع « الإنسان الداخل أو الباطن » (٢ كو ٤ : ١٦ ، رومية ٧ : ٢٢ ، أف ٣ : ١٦) .

جـ — « الإنسان الجسدي » بالمقابلة مع « الإنسان الروحي » (رو ٨ : ١—١٤ ، ١ كو ٣ : ١,٣,٤) .

د — الإنسان الطبيعي بالمقابلة مع « الإنسان الروحي » أيضا (١ كو ٢ : ١٤ ، أف ٢ : ٣ ، ١ كو ٢ : ١٥ ، ٣ : ١ ، ١٤ : ٣٧ ، ١٥ : ٤٦ ، غل ٦ : ١) .

وبدراسة هذه الأجزاء نجد أن الأوصاف : « العتيق » و« الخارج » و« الجسدي » و« الطبيعي » تصف الإنسان قبل تجديده ، من وجهات نظر مختلفة ، بينما الأوصاف « الجديد » و« الداخل أو الباطن » و« الروحي » تصفه بعد تجديده من وجهات نظر مختلفة أيضا . ولفهم المعنى يجب الرجوع إلى هذه المقابلات ، ودراسة كل كلمة في ضوء ما يقابلها :

١ — **الإنسان العتيق** : والإنسان العتيق هو « الإنسان الطبيعي » من وجهة النظر الزمنية أي قبل أن يعمل فيه الروح القدس ليجعل منه « إنسانا جديداً » .

فالبيت القديم هو البيت قبل إعادة بنائه ، وهكذا « الإنسان العتيق » هو الإنسان قبل أن يجدده الروح القدس بالنعمة ويقدسه . « إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضا للخطية » (رو ٦ : ٦) ، فالإنسان العتيق هنا هو نفسه « جسد الخطية » الذي يجب أن « يصلب » ويبطل كي لا يعود الإنسان « يستعبد للخطية » . « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق ، الإنسان العتيق الفاسد ... وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق » (أف ٤ : ٢٢,٢٤) . « فالإنسان العتيق » « فاسد » لذلك يجب أن نخلعه مثلما نخلع ثوبا عتيقا باليا نجسا ، ونلبس ثيابا جديدة مغسولة بيضاء كالثلج . ونجد نفس الفكرة بعبارات مشابهة في كولوسي (٣ : ٩,١٠) .

عندما يقول الرسول بولس إن « الإنسان الطبيعي » هو « الإنسان العتيق » ويصفه بأنه « جسد الخطية » « الفاسد » في طبيعته وأعماله ، ويقول إنه يجب أن « يصلب » و« يبطل » و« يخلع » لكي لا نعود « نستعبد للخطية » بل نعيش في «البر وقداسة الحق» و«المعرفة» بحسب خالقنا أي حسب « صورة » الله ، عندما يقول بولس هذا ، فإننا ندرك — ولو بعض الشيء — المعنى الذي يقصده من هذه المقابلات (غل ٥ : ١٩—٢٤) ، فهو يشير إلى الطبيعة الخاطئة في الإنسان، التي لازمت الجنس البشري منذ السقوط ، والتي يلزم أن تتجدد بالنعمة حسب الإنجيل الذي كرز به للكورنثيين والكولوسيين والأفسسيين والرومانيين ولكل العالم .

٢ — **الإنسان الخارج** : ويقابل الرسول أيضا بين « الإنسان الداخل » و« الإنسان الخارج » : « وإن كان إنساننا الخارج يفنى ، فالداخل يتجدد يوما فيوماً » (٢ كو ١٦:٤) . فما هو هذا « الإنسان الخارج » بالمقابلة مع « الإنسان الداخل » أو « الباطن » ؟

المقابلة هنا بين « الإنسان الخارج » و« الإنسان الداخل » ليست هي نفسها المقابلة بين « الإنسان العتيق » « والإنسان الجديد » (أف ٤:٢٢ ، كو ٩:٣) ، ولا المقابلة بين « الناموس في الأعضاء » و« الإنسان الباطن » (رومية ٧:٢٢) ، فهاتان مقابلتان بين الطبيعة الشهوانية والطبيعة الأدبية ، بين « الجسد » « والروح » ، أما في كورنثوس الأولى (٤:١٦) فالمقابلة بين الطبيعة المادية والطبيعة الروحية :

« فالإنسان الخارج » هو الجسم ، و« الإنسان الداخل » هو النفس أو الجزء اللامادي في الإنسان ، فإن كان الجسم يفنى من ضيقات الحياة ، فان النفس تتجدد ، فالموت للجسم هو حياة للنفس ، فكما أن الضيقات تضعف جسم الإنسان ، فإنها تقوي الكيان الروحي للإنسان ، أي أن ضيقات الحياة التي تنتهي بالموت للجسد ، لها تأثير مغاير على النفس ، فهي تقتل الجسد وتنعش النفس .

« فالإنسان الداخل » هو الإنسان المتجدد الذي يسكن فيه روح الله ويهيمن عليه ، بعد أن عمل فيه روح النعمة ، فإن كان « الإنسان الخارج » يفنى بمرور الأيام فإن « الداخل » يبنى بقوة الروح للقداسة .

٣ ــ **الإنسان الجسدي** : هناك مقابلة أخرى يعقدها الرسول بولس ، منها نستطيع أن نفهم معنى « الإنسان الطبيعي » ، فهو يقابل بين « الفكر الجسدي » « والفكر الروحي » (رومية ٨:١ ــ ١٤) « فالفكر الجسدي » يرادف « ناموس الموت » ، والفكر الروحي يرادف « ناموس الروح » ، وهما ناموسان مختلفان تماماً ، فأولهما يجعل الإنسان في « عداوة لله » ويؤدي إلى « الموت » ، بينما الثاني يجعل منه ابنا لله ويؤدي الى « الحياة والسلام » ، فكلمة « جسدي » تشير إلى كل ما هو ساقط وخاطيء في الإنسان ، إنما تشير إلى الطبيعة في صورتها الخاطئة البهيمية المنحطة .

٤ ــ **الإنسان الطبيعي** : « الإنسان الطبيعي » هو « الإنسان العتيق » أي الإنسان كما هو بالطبيعة ، كما ولد بالمقابلة مع الإنسان الذي تغير بالروح ، الذي ولد ثانية،أي الذي اختبر التجديد . فهناك حياة « عتيقة» حياة « خارجية » حياة « جسدانية » ، حياة « طبيعية » بالمقابلة مع الحياة « الجديدة » ، « الحياة الباطنية » ، « الحياة الروحية»، « حياة النعمة » . فالإنسان الطبيعي هو تجسيم للطبيعة الفاسدة التي ورثناها من آدم الساقط ، هي منبع ومصدر كل معصية وإثم .

ثانيا ــ المعنى اللاهوتي : إننا نعلم ما نقصده بالقول : « طبيعة الأسد » « وطبيعة الحمل » ، فلا غموض في القول بأن الأسد مفترس بطبيعته ، وأن الحمل وديع بطبيعته ، بناء على التصرف الغالب في الحيوانين ، فهذه محصلة صفاتهما التي تحدد سلوكهما التلقائي . فواضح اذاً ما نعنيه من أن الإنسان خاطيء بطبيعته ، فالخطية بالنسبة للإنسان ، تطابق طبيعة الافتراس في الأسد . و« الإنسان الطبيعي » تعبير مجازي عن الطبيعة البشرية الخاطئة ، وهي تعادل العبارات اللاهوتية : « نزعة الخطية » ، « التصرف الشرير » ، و« الإرادة العاصية » و« الخطية الأصلية » و« الفساد الأصيل » ، وهي تتجلى في « عمى الذهن » ، و« قساوة القلب » ، و« عصيان الإرادة العنيدة » .

أنسيمس :

ويعني في اليونانية « النافع » أو « المعين » (كو ٤:٩ ، فليمون ١٠) .

١ ــ **مع بولس في رومية** : كان أنسيمس عبداً لفليمون المواطن الثري في كولوسي (فل ١٦) ، والعضو البارز في الكنيسة هناك . كان أنسيمس وثنيا عندما سلب أموال سيده وهرب من كولوسي واتخذ طريقه إلى روما حيث كان يتجمع الأشرار ، كما يخبرنا تاسيتوس . وفي روما اتصل ببولس الذي كان يقيم في البيت الذي استأجره ، في حراسة عسكرية . ولا نعلم ما الذي جعله يتصل ببولس ، لعله كان الجوع أو لعله وخزات الضمير . لم يستطع أن ينسى أن بيت سيده في كولوسي كان المكان الذي يلتقي فيه المسيحيون في اجتماعاتهم الأسبوعية لعبادة المسيح ، ولم يستطع أن ينسى كيف تحدث فليمون عن بولس عدة مرات ، فقد كان فليمون مدينا بتجديده لكرازة بولس ــ والآن ها هو أنسيمس في روما ، فيالها من مصادفة عجيبة أن يكون بولس في روما أيضا .

وكان من نتيجة تقابلهما ، أن قبل أنسيمس المسيح بواسطة كرازة بولس أيضا ، فيقول عنه « ابني الذي ولدته في قيودي » (فل ١٠) ، وأصبحت خدماته نافعة جداً لبولس الذي أراد أن يحتفظ به معه ، ولكن حيث لم يكن في امكانه أن يفعل ذلك بدون موافقة فليمون ، أرسله إلى كولوسي ، إلى سيده هناك .

٢ ــ **رسالتا بولس إلى كولوسي وفليمون** : وفي ذلك الوقت ، كتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كولوسي عن عدة أمور ، وعهد بالرسالة إلى كولوسي لكل من تيخيكس وأنسيمس ، ويوصي الرسول بأنسيمس عند الإخوة في كولوسي قائلاً : « الأخ الأمين الحبيب الذي هو منكم » (كو ٤:٩) ويردف قائلاً : إن تيخيكس وأنسيمس سيعرفانهم بجميع الأمور التي حدثت لبولس في روما ، ومثل هذه التوصية ــ ولا شك ــ قد سهلت بدرجة كبيرة عودة أنسيمس إلى كولوسي .

ولكن بولس فعل ما هو أكثر من ذلك ، إذ زود أنسيمس بخطاب كتبه بنفسه إلى فليمون ، وحيث أن أنسيمس كان عائداً إلى مدينة اشتهر فيها بأنه لم يكن مسيحيا ولا أمينا ، احتاج إلى من يشهد بحقيقة التغيير الذي حدث في حياته ، وهو ما فعله الرسول بولس في رسالتيه الى كولوسي والى فليمون .

لقد قدم الرسول بولس أنسيمس بكياسة رائعة إذ يقول : « فاقبله الذي هو أحشائي » (فل ١٢) « الرجل الذي قد عرفه أهل كولوسي — حتى ذلك اليوم — على أنه عبد حقير هارب ، يُقدم لهم الآن ، لا كعبد فيما بعد بل كأخ ، فهو لم يعد خائنا غادراً بل موضع ثقة ، لم يعد هدفا للاحتقار ، بل غرضا للحب » .

أ — **أنسيمس النافع** : وبناء على ذلك ، يرجو الرسول فليمون أن يستقبل أنسيمس بنفس الفرح الذي كان سيستقبله هو نفسه به . لقد كان ماضي أنسيمس مناقضا لمعنى اسمه ، لم يكن «نافعاً» بأي شكل، ولكنه الآن بسلوكه المستقيم في روما وخدمته الصادقة لبولس هناك ، قد تغير تماماً ، أصبح نافعا لبولس ، وسيكون — بلا شك — نافعا لفليمون أيضا .

ب — **بولس يضمنه** : من الواضح أن أنسيمس قد سرق سيده قبل مغادرته كولوسي ، ولهذا يكتب الرسول بأنه إن كان قد ظلمه بشيء ، فقد أصبح بولس ضامنا له ، ويمكن لفليمون أن يعتبر رسالة بولس صك ضمان ، إذ يقول : « احسب ذلك عليّ ، أنا أوفي » . لو لم يكن فليمون مسيحيا ، ولو لم يكتب بولس هذه الرسالة الرائعة ، لكان على أنسيمس أن يخشى العودة ، فقد كان العبيد — في الامبراطورية الرومانية — يصلبون بسبب أخطاء أتفه من تلك التي ارتكبها أنسيمس . فاللص والعبد الهارب لم يكن ينتظرهما سوى التعذيب حتى الموت .

ج — **التغيير الذي يصنعه المسيح** : والآن وقد أصبح تحت سيادة المسيح ، فقد تغير كل شيء ، فالسيد الذي سُلب ، يدين بالولاء للمسيح ، والخطاب المرسل إليه مع عبده ، كتبه له « أسير يسوع المسيح » ، كما أن « العبد » قد أصبح الآن أخا محبوبا في المسيح ، يحبه بولس ، وبالتأكيد سيحبه فليمون أيضا . ثم يصرح بولس بأنه يأمل أن يطلق سراحه سريعا ، وعندئذ سيذهب لزيارتهم في كولوسي ، فهل سيستقبله فليمون في بيته ضيفا عليه ؟

د — **النتيجة** : لا يمكن تصور أن هذا الالتماس من جهة أنسيمس كان عبثا ، فلا بد أن فليمون سيفعل أكثر مما طلب منه الرسول بولس ، وعند زيارة بولس لكولوسي ، سيجد ترحيبا قلبيا من كل من فليمون وأنسيمس .

أنطاكية بيسيدية :

١ — **تاريخها** : سميت هكذا تمييزاً لها عن المدن الأخرى الكثيرة التي سميت باسم أنطاكية ، والتي أسسها سلوقس نيكانور (٣٠١ — ٢٨٠ ق.م) . وأطلق عليها اسم والده « أنطيوكس » . وقد أقيمت أنطاكية بيسيدية في مكان حصين على هضبة تتاخم الضفة الغربية لنهر أنثيوس الذي يجري من « سلطان داغ » إلى البحيرة المزدوجة التي تدعى « يمناي » ، وكانت تقع في مقاطعة كبيرة لكهنة الديانة الوطنية ، وقد أصبحت باقي أجزاء المقاطعة بعد ذلك ملكا خاصا لأباطرة الرومان . وهناك كثير من النقوش المتصلة بعبادة الأباطرة الذين ادعوا جميع حقوق الآلهة الدينية والدنيوية .

وتشرف الهضبة التي قامت عليها أنطاكية على إحدى الطرق المؤدية من الشرق إلى وادي نهر مياندر (مندرس) وأفسس .

وقد أقام الملوك السلوقيون مدنهم دائما في أسيا الصغرى عند نقاط استراتيجية هامة لتقوية قبضتهم على القبائل الوطنية ، ولا يوجد دليل على وجود مدينة يونانية في مكان أنطاكية بيسيدية قبل تأسيس سلوقس لها. ولقد أصاب سير رمزى في تصديقه على ما قاله سترابو من أن أنطاكية قد استعمرها اليونانيون من مغنيسيا على نهر مياندر، عند تأسيس سلوقس لها ، لأن من غير المحتمل بالمرة أن يكون اليونانيون قد استطاعوا بناء مدينة والاحتفاظ بها في مثل هذا الموقع المحفوف بالمخاطر في أعماق البلاد ، قبل أن يفتحها الاسكندر . لقد كان من النادر جداً — قبل عهد الاسكندر — أن تشيد مدن يونانية في داخل أسيا الصغرى ، بل اقتصروا في اقامة مدنهم على أودية الأنهار المفتوحة إلى الغرب . ولكن لا بد من أنه كانت هناك قلعة فريجية عند أنطاكية أو بالقرب منها عندما كان ملوك فريجية في ذروة قوتهم . إن الحد الطبيعي لمقاطعة فريجية في تلك الناحية هي جبال بيسيدية ، فلم يكن في استطاعة الفريجيين امتلاك الوادي الغني بين « سلطان داغ » وبحيرة « الجردير » ضد القبائل المحاربة في جبال بيسيدية إلا لأنه كان لهم مقر حصين في المناطق المحيطة ، وسنرى فيما بعد أن الفريجيين قد احتلوا هذا الجانب من « سلطان داغ » ليتحكموا في الطريق عند نقطة حرجة .

ولقد كان المستعمرون في عهد السلوقيين ، يتكونون من يونانيين ويهود وفريجيين بالقياس إلى المستعمرات السلوقية الأخرى . ووجود اليهود في أنطاكية ثابت مما جاء في سفر أعمال الرسل (١٣ : ١٤ — ٥٠) ومن نقوش أبولونيا وهي مدينة مجاورة ، التي يرد فيها ذكر امرأة يهودية اسمها « دبورة »

أنطاكية بيسيدية

خريطة لموقع أنطاكية بيسيدية

كان أجدادها يشغلون مركزاً مرموقا في أنطاكية (حسب تفسير سير رمزي لهذه النقوش) . وفي عام ١٨٩ ق.م . بعد الصلح مع أنطيوكس الكبير ، جعل الرومان أنطاكية مدينة حرة ، وهذا لا يعني أنها تغيرت في تكوينها ، ولكن يعني أنها توقفت عن دفع الجزية للملوك السلوقيين .

وفي عام ٣٩ ق.م . أعطى أنطونيوس أنطاكية لأمينتاس الغلاطي ، وهكذا ضمت إلى مقاطعة غلاطية التي تكونت عام ٢٥ ق.م . على أنقاض مملكة أمينتاس . وقبيل عام ٦ ق.م . صارت أنطاكية مستعمرة رومانية باسم « أنطاكية القيصرية » وكانت في ذلك الوقت عاصمة غلاطية الجنوبية وكبرى المستعمرات العسكرية التي بناها أوغسطس — وكانت متصلة بشبكة من الطرق ، التي لم تستكشف بالقدر الكافي بعد — لكبح جماح القبائل البربرية في بيسيدية وإيسورية وبمفيلية .

٢ — **أنطاكية بيسيدية** : ولقد احتدم جدل كثير حول السؤال : هل كانت أنطاكية في فريجية أو في بيسيدية في زمن الرسول بولس . يصف سترابو أنطاكية بأنها مدينة في فريجية تجاه بيسيدية ، وهو ما يتضمنه ما جاء في سفر الأعمال (٦:١٦ ، ٢٣:١٨) . ولكن هناك مراجع أخرى تنسب أنطاكية إلى بيسيدية ، ومن المعترف به أنها ضمت إلى بيسيدية بعد أن انشئت المقاطعة التي تحمل هذا الاسم في عام ٢٩٥ بعد الميلاد . وفي عصر الرسول بولس كانت مدينة غلاطية في منطقة من غلاطية كانت تسمى « فريجية » (تمييزاً لها عن أقسام أخرى من غلاطية مثل لكأونية) ، وذلك بناء على ما ذكره سير رمزي (الكنيسة في الامبراطورية الرومانية — ٢٥) كما يؤيدها وجود نقوش فريجية حول أنطاكية (وهي الدليل القاطع لوجود مواطنين فريجيين لأن الفريجيين وحدهم هم الذين استخدموا اللغة الفريجية) . وهذه المنطقة من فريجية يرجع اندماجها في المناطق الغلاطية إلى الحالة العسكرية في عام ٣٩ ق.م . عندما انيطت بأمينتاس مهمة اخماد ثورة القبائل البيسيدية المتمردة ، ولم يكن في الإمكان أن تغفل أي خطة عسكرية لفتح جبال بيسيدية ، هذه النقطة الاستراتيجية الهامة . وقد عرف هذه الحقيقة سلوقس عند بناء أنطاكية ، كما عرفها أنطونيوس حين أعطى أنطاكية لأمينتاس ، وعرفها أوغسطس حين جعل من أنطاكية كبرى مستعمراته الحربية في بيسيدية . وقد بنى أوغسطس طريقا حربيا سماه « الطريق الملكي » وكان يمتد من أنطاكية إلى المستعمرة الأخرى « لسترة » . وحسب الرواية الواردة في قصة « بولس وتكلا » ، سار بولس وبرنابا في هذا الطريق في رحلتهما من أنطاكية إلى إيقونية (أع ١٣ : ٥١ ، ٢ تي ٣ : ١١ — الكنيسة في الامبراطورية الرومانية — سير رمزي — ٢٧—٣٦) .

٣ — **اللغة والديانة** : ظلت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية لأنطاكية منذ إنشائها كمستعمرة رومانية ، حتى أواخر القرن الثاني الميلادي ، ولقد اصطبغت بالصبغة الرومانية أكثر من أي مدينة أخرى في تلك المنطقة ، ولكن الروح اليونانية انتعشت في القرن الثالث ، ومنذ ذلك التاريخ نجد النقوش مكتوبة باليونانية .

وكانت الآلهة الوثنية الرئيسية هي « من » « وسيبل » ، ويذكر سترابو وجود معبد كبير له ممتلكات واسعة وخدم كثيرون مكرسون لخدمة الإله .

٤ — **بولس في أنطاكية** : كانت أنطاكية — كما سبق القول — المركز الاداري والعسكري لذلك الجزء من غلاطية الذي كان يضم جبال إيسورية وبيسيدية وبمفيلية والجزء الجنوبي من ليكأونية . ومن أنطاكية كان الجنود والموظفون والمبعوثون الرومانيون يخرجون إلى جميع جهات هذه المنطقة ، ومنها أيضا انتشرت كلمة الرب بواسطة بولس في كل الكورة (أع ١٣ : ٤٩) . ولعل « النساء الشريفات المتعبدات ووجوه المدينة » (أع ١٣ : ٥٠) الذين رفع إليهم اليهود شكواهم ، كانوا من المستعمرين الرومانيين . والدور العلني الذي لعبته النساء هنا يتفق مع ما هو معروف عن مكانتهن الاجتماعية في أسيا الصغرى ، فقد كانت الكثيرات منهن كاهنات وقاضيات .

وقد واصل يهود أنطاكية اضطهادهم للرسول بولس حتى

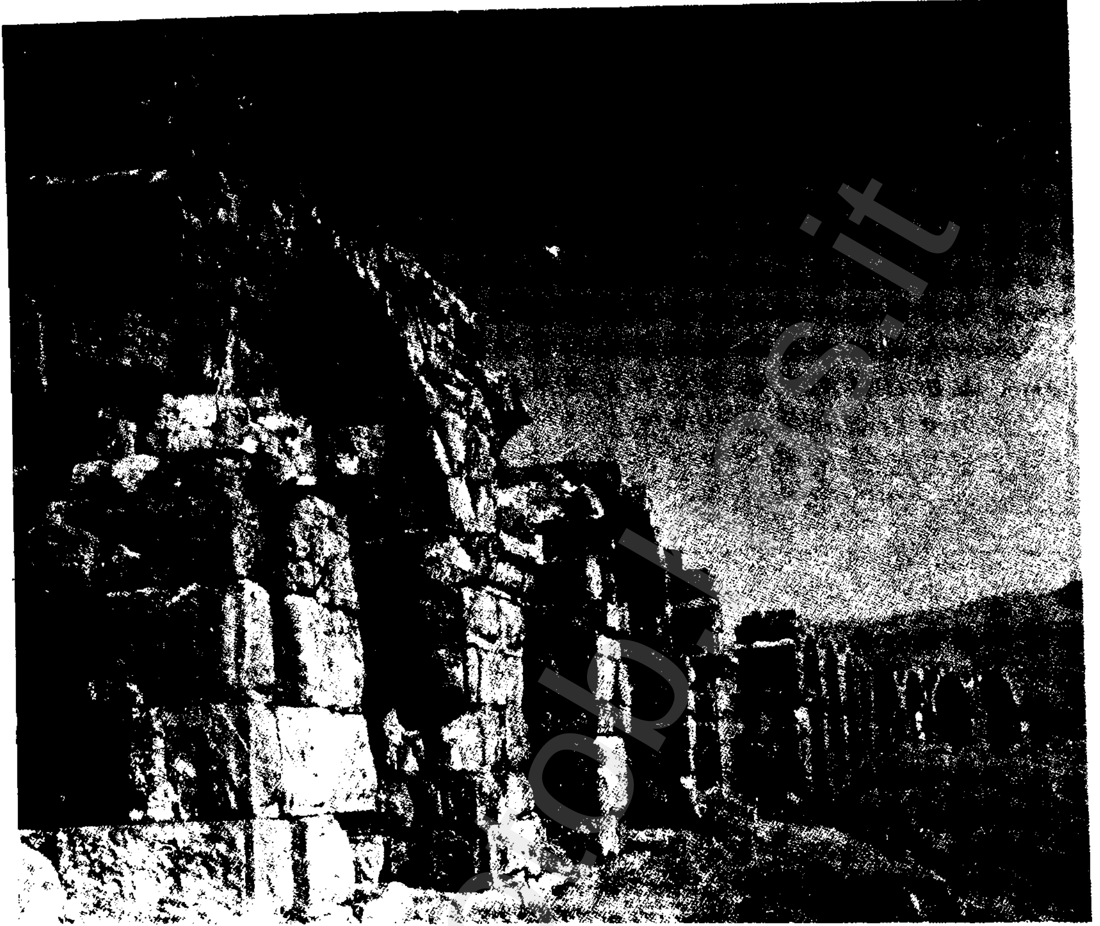

بقايا قناة رومانية

بعد أن هرب إلى لسترة فلحقوا به هناك (أع ١٤: ١٩) . ثم مر بولس مرة ثانية بأنطاكية وهو في طريقه إلى برجة وأتالية (أع ١٩: ٢١ – ٢٥) . كما أنه لا بد قد زار أنطاكية مرة أخرى في رحلته الثانية (أع ١٦: ١٦) ، وفي رحلته الثالثة (أع ١٨: ٢٣) .

أنطاكية السورية :

بعد زمن قصير من موقعة إبسوس (٣٠١ ق.م) التي جعلت سلوقس نيكاتور سيداً على سوريا ، أسس مدينة أنطاكية وسماها على اسم أبيه « أنطيوكس » – وقد أقام الكثير من المدن وسماها بنفس الاسم كما سبق القول – وقد اختار موقعها على الضفة اليسرى لنهر الأورنت (العاصي) – مسترشداً ، كما قيل ، بطيران نسر – على بعد ١٥ ميلا من البحر ، كما أسس أيضا سلوقية وحصنها لتكون ميناء لعاصمته الجديدة . وقد وسع المدينة وزخرفها الملوك السلوقيون المتعاقبون وبخاصة سلوقس كالينسيوس (٢٤٦ – ٢٢٦ ق.م.)، وأنطيوكس أبيفانوس (١٧٥ – ١٦٤ ق.م) . وفي عام ٨٣ ق.م ، انتهى حكم السلوقيين ووقعت أنطاكية في قبضة تيجرانس ملك أرمينية الذي حكم سوريا حتى انكسر أمام الرومان بعد ذلك بأربعة عشر عاماً . وفي عام ٦٤ ق.م . ضمت البلاد بالفعل إلى روما بواسطة بومبي الذي منح أنطاكية امتيازات كبيرة وجعلها عاصمة مقاطعة سوريا الرومانية . وقد نجحت أنطاكية في أن تنضم دائما إلى الجانب المنتصر في الحرب الأهلية التي انتهت باستقرار السيادة الرومانية ، فناصرت قيصر عقب سقوط بومبي ، وناصرت أوغسطس عقب معركة أكتيوم البحرية . وقد اندمج في شعبها عنصر روماني ، كما أسهم كثيرون من الأباطرة في تزيينها . لقد كانت أنطاكية رائعة في عهد السلوقيين ، ولكنها ازدادت روعة وجمالاً في عهد حماتها وسادتها من الرومانيين ، حتى أصبحت « ملكة الشرق » وثالث

خريطة لموقع أنطاكية سورية

مدينة في العالم الروماني بعد روما والاسكندرية . وعلى بعد خمسة أميال من المدينة ، كانت تقوم ضاحية « رافني » التي كرست لعبادة أبولو وأرطاميس ، وكانت تزدان بالحدائق والنافورات ، كما أقام بها السلوقيون والرومانيون من بعدهم ، معابد وحمامات وكانت منتجعا للمتعة لسكان المدينة ، حتى أصبحت « الأخلاق الدافنية» مرادفا للاباحية. لقد كانت أنطاكية مدينة عالمية منذ إنشائها ، ورغم عدم كونها ميناء بحريا ، إلا أن موقعها كان ملائما للتنمية التجارية، وقد اجتذبت فعلا الكثير من تجارة الشرق . وقد أسكن سلوقس نيكاتور عدداً من اليهود فيها ومنحهم حقوقا مساوية لليونانيين ، فكان السوريون واليونانيون واليهود ، ثم الرومانيون ، يشكلون غالبية السكان . وكان مواطنوها جنسا نشيطا مشاغبا قويا ، وكانوا مشهورين بذكائهم التجاري وبخلاعتهم وبذاءة نكاتهم ، ولكنهم لم يهملوا الفنون والآداب .

وقد احتلت أنطاكية مكانا متميزاً في العصر المسيحي الأول ، فالمستعمرة اليهودية الكبيرة المزدهرة قدمت مجالا مهيأ لتعاليم المسيحية ، وعملت عالمية المدينة على توسيع نظرة المجتمع المسيحي الذي رفض أن يكون محصوراً في الحدود اليهودية الضيقة . كان نيقولاوس دخيلا أنطاكيا وواحداً من السبعة الشمامسة (أع ٦:٥) . وكانت أنطاكية مهداً للمسيحية بين الأمم والعمل المرسلي المسيحي . ولقد قرر المجمع الذي انعقد في أورشليم ، اعفاء المسيحيين من الأمم من نير الناموس اليهودي ، بناء على إثارة الكنيسة في أنطاكية لهذه المسألة (أع ١٥) .

وكانت أنطاكية نقطة انطلاق الرسول بولس إلى رحلاته التبشيرية الثلاث (أع ١٣:١ ، ١٥:٣٦ ، ١٨:٢٢) كما عاد إليها من رحلتيه الأولى والثانية (أع ١٤:٢٦ ، ١٨:٢٢) . وفي أنطاكية أطلق لقب « مسيحيين » لأول مرة على أتباع يسوع (أع ١١:٢٦) . والسجل المشرف للكنيسة في أنطاكية كالكنيسة الأم للمسيحيين من الأمم أعطاها مكانا بارزاً ظلت تستمتع به زمنا طويلا . وكان القديس يوحنا فم الذهب من أبرز أبنائها في أواخر القرن الرابع . وكأس أنطاكية التي يقولون إنها تحوي داخلها الكأس المقدسة التي أعطاها المسيح لتلاميذه ، مازالت موضع بحث ، وقد وصلت أدق الأبحاث الواسعة النطاق ، إلى أن الكأس ترجع إلى القرن الرابع .

صورة لانطاكية على نهر الأورنت مأخوذة عن رسم أحد السائحين الفرنسيين في ١٧٨٢ م .

أنطاكية السورية

منظر لأنطاكية يظهر فيها نهر الأورنت

أنطاكيون :

جلس أنطيوكس أبيفانوس على عرش سوريا من ١٧٥ — ١٦٤ ق.م . وكانت سياسته المقررة هي صبغ كل مملكته بالصبغة اليونانية ، ولكن ولاء اليهود لعقيدتهم التاريخية ، كان أكبر عائق أمامه . ومع ذلك فان كثيرين من اليهود كانوا يبدون الارتداد عن عقيدتهم طلبا للمنفعة المادية ، وكان من بين هؤلاء « ياسون » أخو رئيس الكهنة الأمين « أونياس » الثالث . وقد رشا ياسون أنطيوكس بمبلغ كبير من المال ليعينه رئيسا للكهنة عوضا عن أخيه ، وكان هذا المنصب منذ عهد عزرا ، قد أصبح منصبا دينيا وسياسيا ، مما جعل منه رأسا للأمة ، ووعد : إذا أذن له الملك في بناء ملعب رياضي في أورشليم « أن يربي الشباب من بني جنسه على نمط الوثنيين » ، وأن يكتتب الناس المصطبغين بالصبغة اليونانية في رعوية أنطاكية ، بمعنى أن يمنح كل اليهود الذين يتخذون العادات اليونانية والعقيدة اليونانية ، حقوق وامتيازات المواطنين الأنطاكيين ، وقد أجابه أنطيوكس إلى طلبه ، فصار ياسون رأسا للحزب اليوناني في أورشليم ، وهكذا بلغ التخلق بأخلاق اليونانيين الذروة ، مع التمادي في التصرفات الوثنية تحت رياسته المنحرفة ، حتى إن الكهنة لم يعودوا يحرصون على خدمة المذبح واستهانوا بالهيكل وأهملوا الذبائح والقرابين ، وبادروا إلى التحالف مع اليونانيين ، وعند إقامة حفل « ذبيحة هركليس » ، بالارتباط مع الألعاب اليونانية ، في « صور » ، أرسل ياسون الخبيث رسلاً من أورشليم أنطاكي الرعوية (٢ مك ٤:٧—١٩) ومعهم مبلغ كبير من المال .

وقد ساند هذه الخطة لنشر الثقافة اليونانية ، صدور مرسوم من أنطيوكس ، يحتم توحيد العبادة في كل دائرة ملكه ، وحرم الاحتفال بالأعياد اليهودية والسبوت والذبائح في الهيكل ، كما حرم اجراء الختان . وقد امتد طموحه إلى الاستيلاء على مصر ، ولكن عندما فشلت حملته عليها نتيجة لمعاونة رسل روما لمصر ، عاد إلى أورشليم ليصب جام غضبه على اليهود الذين رفضوا أن يتنكروا لإيمان آبائهم ، وقد تجاوزت اضطهادات أنطيوكس لهؤلاء اليهود الأمناء ، كل حد وفظاعة ، فأحرقت كتب الناموس المقدسة التي عثروا عليها ، وامتدت المحاولة لتحويل اليهود إلى الثقافة اليونانية ، إلى كل بقعة وقرية نائية في فلسطين . ولقد أدى الخطر المشترك بالسامريين — سعيا وراء الأمان — إلى نبذ كل صلة وارتباط مع اليهود ، وأرسلوا سفراء ورسالة يطلبون فيها الاعتراف بانتمائهم للحزب اليوناني ، وأن يسموا معبدهم على جبل جرزيم « معبد جوبيتر الاغريقي» ، وقد أجيبوا إلى طلبهم، وكان هذا بالتأكيد الانفصام النهائي للعلاقة بين الجنسين ، كما يستدل على ذلك مما جاء في إنجيل يوحنا (٤:٩) : « لأن اليهود لا يعاملون السامريين » .

وكان بين أولئك الذين رفضوا أن يحتبروا أنطاكيين ، متياس وهو كاهن متقدم في السن من عشيرة يهوياريب ، فعاد مع أبنائه الخمسة إلى موطن أسلافه بين الجبال الواقعة في الشمال الغربي من أورشليم ، حزنا على تدنيس المدينة المقدسة والهيكل ، ولكن رسل أنطيوكس تعقبوه إلى هناك وأمروه بتقديم ذبائح على مذبح للأوثان ووعدوه بامتيازات ملكية خاصة إذا هو أطاع . ولكن الكاهن لم يكتف بأنه لم يعر اهتماما للاغراءات البغيضة للتحول إلى اليونانية ، بل في ذروة غضبه ، ذبح الكاهن المرتد الذي تقدم لاطاعة الأمر كما قتل مندوب الملك وحطم المذبح البغيض .

هذا العمل البطولي أصبح فجراً لعصر جديد ، فقد هرع الشعب إلى جانب متياس واتسعت الثورة وازدادت قوة ، وبعد عام من القيادة الملهمة ، مات متياس الكاهن القائد الوقور بعد أن عهد لأولاده الخمسة بمهمة الدفاع عن « الناموس » ، فدعوا منذ ذلك الوقت ، « بالمكابيين » نسبة الى « يهوذا المكابي » ابنه الذي ائتمنه على كل العمل . وقد أوقفت انتصاراتهم الحربية ، عملية التحول إلى اليونانية ، وهزمت الحزب اليوناني الذي كان ينتمي إليه الأنطاكيون .

أنطونيا :

اسم البرج الذي بناه هيرودس الكبير في الزاوية الشمالية الغربية من منطقة الهيكل للدفاع عنها .

١ — **مقدمة** : أطلق هيرودس اسم « برج أنطونيا » أو « قلعة أنطونيا » على الحصن الذي بناه ، تكريما لرفيقه القديم في الجيش مارك أنطونيوس . ولا يذكر اسم « أنطونيا » في العهد الجديد ولكن تذكر هذه القلعة باسم « المعسكر » (أع ٢١:٣٤—٤٠) . وقد بنيت « قلعة أنطونيا » فوق أطلال حصن مكابي قديم قد بناه يوحنا هيركانس ودمره بومبي ، وكان نحميا قد سبق أن بنى حصنا في نفس الموقع عند اعادة بناء أورشليم (نح ٢:٨) . بل إن سليمان — بلا شك — كان قد بنى حصنا أيضا في نفس الموقع ، إذ إنه في هذا الركن الشمالي الغربي من منطقة الهيكل يوجد التل الوحيد المرتفع في المنطقة . وكان سور القلعة الغربي يرتفع فوق جرف وادي التروبيون ، وكان يفصل السور الشمالي عن تل بيزيثا خندق عميق . أما السور الجنوبي فكان يقوم فوق جرف يرتفع خمسة وسبعين قدماً فوق منطقة الهيكل ، ولم يكن ثمة سبيل للوصول إلى القلعة إلا من الجانب الشمالي .

٢ — **وصف القلعة** : كانت مستطيلة الشكل تقريبا ، وكان يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو ٤٩٠ قدماً ، ومن الشمال إلى الجنوب نحو ٢٦٠ قدماً ، وكان يبرز في كل ركن من أركانها

قلعة أنطونيا فى الركن الشمالى الغربى من منطقة الهيكل .

الأربعة برج مرتفع ، ويقال إن ارتفاع كل برج كان يبلغ خمسة وسبعين قدماً فيما عدا الركن الجنوبي الشرقي المشرف على الهيكل ، حيث كان يبلغ ارتفاعه مائة قدم .

ويعتبر يوسيفوس هو المرجع فيما يختص بداخل القلعة ، ويبدو أنها كانت قصراً ومعسكراً في نفس الوقت ، وكان هناك درج من عدة سلالم للنزول من القلعة إلى أروقة الهيكل في طرفه الشمالي، كما قيل إنه كان هناك نفق يصل بين القلعة وفناء الهيكل ، ولكنه لم يكن يستخدم إلا في حالة الطوارىء . وقد قام تيطس بهجومه الرئيسي على منطقة الهيكل ، من قلعة أنطونيا .

وفي أورشليم القديمة اليوم ، يمر الشارع الذي يبدأ من بوابة استفانوس ، فوق أطلال قلعة أنطونيا ، ويقع هذا الشارع في منتصف المسافة تقريبا بين السورين الشمالي والجنوبي . ويقوم الآن دير الجلوات وكنيسة أخوات صهيون فوق الجزء الأكبر من النصف الشمالي لقلعة أنطونيا . ويمكن رؤية الفناء الأوسط الأصلي للقلعة تحت مبني كنيسة أخوات صهيون ، ويبدو أن مساحة هذا الفناء كانت تبلغ حوالي ١٦٥ قدما مربعا ، ومازالت هناك بعض حجارة الرصف (البلاط) الأصلية الضخمة التي يبلغ سمك الحجر منها نحو قدم ، وكانت هناك قنوات منحوتة في هذه الحجارة لنقل مياه الأمطار إلى الأحواض التي مازالت تستخدم إلى اليوم .

٣ ــ **القلعة في الكتاب المقدس** : هناك رأيان فيما يختص بالمكان الذي حوكم فيه المسيح أمام بيلاطس : فبعض العلماء يقولون إن ذلك تم في قصر هيرودس الذي كان يقع في الركن الشمالي الغربي من المدينة بالقرب من باب يافا الحالي ، ولكن أكثر العلماء يرون أنه كان في قلعة أنطونيا ، فكان في إمكان بيلاطس أن يقف ومعه المسيح في احدى الشرفات ، بينما تقف الجموع في الفناء . ونعلم من انجيل يوحنا (١٩ :١٣) أن المحاكمة تمت أمام كرسي الولاية « في موضع يقال له البلاط » مما يرجح أنه كان في قلعة أنطونيا .

وقد ألقي القبض على بولس في فناء الهيكل بينما كانت الجموع تريد قتله بدون محاكمة، ولكنه أخذ إلى المعسكر حيث التمس أن يؤذن له في أن يكلم الشعب من فوق الدرج الذي كان يؤدي من المعسكر إلى فناء الأمم (أع ٢١ :

٣١-٢٢ : ٢٩) . وعندما مثل بولس أمام المجمع في اليوم التالي ، خشي الأمير على حياة بولس ، فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسط الجمع ويأتوا به — صعوداً على الدرج — إلى المعسكر (أع ٢٢ : ٣٠-٢٣ : ١٠) ، ثم نقل ليلا تحت حراسة قوية من قلعة أنطونيا إلى قيصرية (أع ٢٣ : ٢٣-٣٥) .

أنطيوكس أو أنطيوخس :

ومعناه « المقاوم أو الصامد » ، وهو اسم الكثيرين من ملوك سوريا السلوقيين من ٢٨١ ق.م. وما بعدها .

١ — **أنطيوكس الأول** (**سوتر**) : من ٣٢٤ — ٢٦١ ق.م. وهو ابن سلوقس الأول مؤسس أسرة السلوقيين ، وقد شارك أباه الحكم منذ ٢٩٣ ق.م. إلى أن أصبح الحاكم الوحيد في ٢٨١ ق.م. وقد اشتهر بدفاعه عن أسيا الصغرى ضد غزو الغاليين ، وهو ما خلع عليه لقب « سوتر » أي المخلص أو المنقذ . ويعتبر أعظم من أسس مدنا منذ زمن الاسكندر الأكبر ، وقد فقد أجزاء هامة من أسيا الصغرى وسوريا في « الحرب السورية الأولى » (٢٧٤ — ٢٧١ ق.م) ضد بطليموس الثاني (فيلادلفيوس) . وقد قتل في معركة ضد الغاليين في أسيا الصغرى في ٢٦١ ق.م .

٢ — **أنطيوكس الثاني** (**ثيوس**) : من ٢٨٦ — ٢٤٦ ق.م. وهو الابن الثاني لأنطيوكس الأول من استراتونيس . وقد بدأ ملكه في ٢٦١ ق.م. وبالرغم من غموض الكثير من جوانب حياته ، إلا أنه يبدو أنه هاجم بطليموس الثاني بمساعدة أنتيجونس الثاني ملك مقدونية ، واسترد الكثير مما فقده أنطيوكس الأول ، (ساحل أسيا الصغرى وجنوبي سوريا) ، وتسمى هذه « بالحرب السورية الثانية » التي استمرت من ٢٦٠ — ٢٥٣ ق.م. وفي أثناء هذه الحرب قام رجل مدع اسمه تيماركوس وجعل من نفسه حاكما طاغيا على ميليتس ونهب الشعب ، ولكن أنطيوكس هزم تيماركوس ، فأطلق عليه الميليتيون اعترافا بفضله لقب « ثيوس » (أي « إله ») . ولقد حقق بطليموس انتصاراً سياسيا باهرا عندما قبل أنطيوكس في ٢٥٣ ق.م. أن يتزوج « برنيكي » (أوبرنيس) ابنة بطليموس على شرط أن يتخلص من زوجته الأولى « لاودكي » (انظر دانيآل ١١ : ٦) مما يعني ضمنا أن تكون وراثة العرش لابن برنيكي . وكانت هذه خبطة سياسية بارعة من جانب بطليموس ، ولا ندري لماذا وافق أنطيوكس على ذلك . وقد تم الزواج في ٢٥٢ ق.م. فتم الصلح بين السلوقيين والبطالمة ، ولكنه لم يستمر طويلا حيث مات كل من أنطيوكس وبطليموس في ٢٤٦ ق.م. ، ولم يكن لأبنائهما نفس مشاعر الصداقة المتبادلة التي كانت لأبويهم .

٣ — **أنطيوكس الثالث أو الكبير** : من ٢٤٢ — ١٨٧ ق.م. وهو الابن الثاني لسلوقس الثاني وحفيد أنطيوكس الثاني من لاودكي ، وقد خلف أخاه الأكبر سلوقس الثالث (سوتر) الذي اغتيل في ٢٢٣ ق.م. ولوجود انقسامات في المملكة (في بكتريا وبارثيا) واحتمال امتداد ذلك إلى ميديا وفارس وأسيا الصغرى ، أمر أنطيوكس بالثبات أولا ثم التوسع ، وعندما تولى بطليموس الرابع الحكم في ٢٢١ ق.م. غزا أنطيوكس لبنان في محاولة لانتزاع فلسطين من خصمه (الحرب السورية الرابعة) ، ولكنه توقف أمام الخط الدفاعي القوي الذي أقامه تيودوتس قائد جيش بطليموس بالقرب من « جره » (على بعد حوالي ثلاثين ميلا إلى الشمال الغربي من دمشق) . فقام أنطيوكس بمحاولة ثانية فدفع بالمصريين جنوبا واستولى على سلوقية (بالقرب من أنطاكية) وفي ٢١٧ ق.م. استولى على صور وبتولمايس وبعض المدن الداخلية على طول الطريق من فيلوتريا إلى فيلادلفيا ، ثم عاد إلى بتولمايس وصرف الشتاء (٢١٨/٢١٧ ق.م.) هناك . وفي ٢١٧ ق.م. اندفع جنوبا حتى وصل إلى رفح (بالقرب من غزة) حيث مني بهزيمة منكرة ، أصبح بعدها بطليموس الرابع الحاكم بلا منازع على جنوبي سوريا وفينيقيه (انظر دانيال ١١ : ١١، ١٢) .

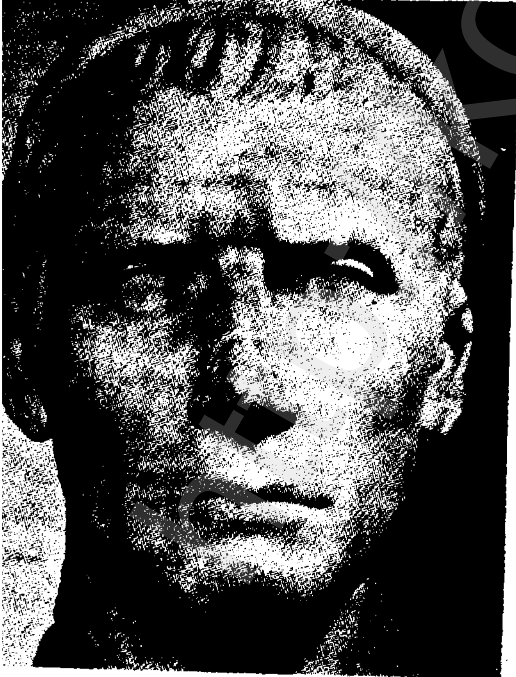

صورة لتمثال رخامي نصفي لأنطيوكس الثالث .

أنطيوكس أو أنطيوخس

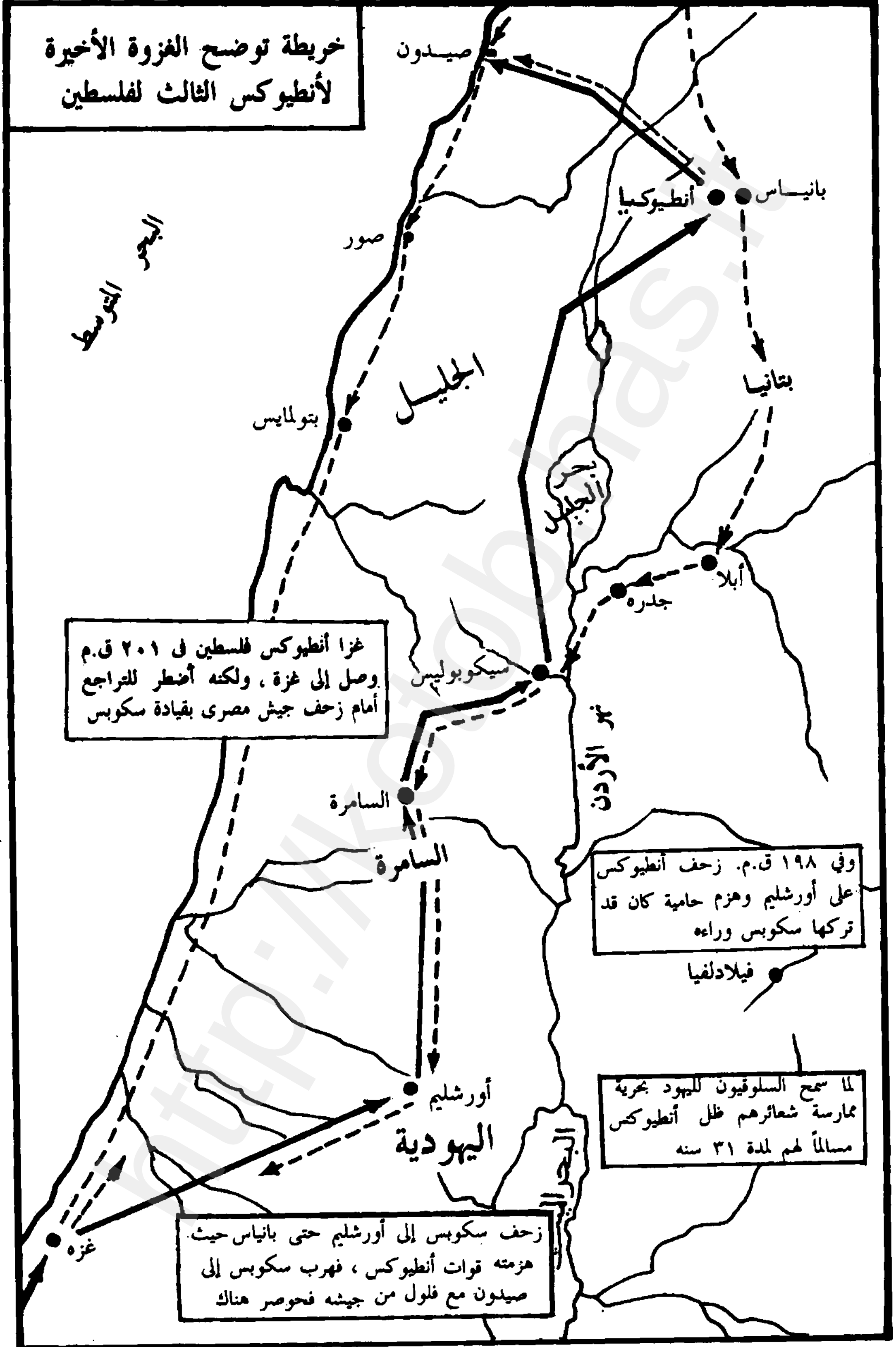

وبعد ذلك وجه جهده الحربي إلى الشرق (٢١٢ — ٢٠٦ ق.م.) فاستولى على أرمينية واستعاد بارثيا وبكتريا وجعلهما مملكتين تابعتين ، مما أكسبه لقب « الأكبر » تشبها بالاسكندر الأكبر .

وبموت بطليموس الرابع في ٢٠٣ ق.م. والذي خلفه ابنه (وكان فيما بين الخامسة والسابعة من عمره) ، وجد أنطيوكس فرصته لانتزاع جنوبي سوريا من مصر ، وفي ٢٠٢ ق.م. تحالف مع فيليب الخامس ملك مقدونية لتقسيم مصر بين القوتين ، وفي ٢٠١ ق.م. غزا فلسطين واستولى على غزة بعد مقاومة عنيفة ، وبعد ذلك غزا بلاد أتالوس ملك برغامس (الذي كان مؤيداً لروما ضد فيليب الخامس) . وفي شتاء ١٩٩/١٩٨ ق.م. غزا « سكوبس » قائد الجيش المصري ، فلسطين عندما علم بغياب أنطيوكس ، واستعاد الأراضي المفقودة . ثم رجع أنطيوكس لمحاربة « سكوبس » ، وهزم جيش مصر هزيمة حاسمة في بانياس (قصرية فيلبس في العهد الجديد — انظر دانيآل ١١: ١٤ — ١٦) ، ومنح اليهود حرية العبادة طبقا لنواميسهم ، وسمح لهم باكمال بناء الهيكل وممارسة العبادة فيه ، وأعفى مجمع الشيوخ والكهنة وكتبة الهيكل من الضرائب ، وقد تمتع سكان أورشليم بهذا الاعفاء في السنوات الثلاث الأولى ، ثم أعفوا بعد ذلك من ثلث الضرائب ، كما أطلق سراح أسراهم . ولقد كانت معركة بانياس نقطة تحول في تاريخ اليهود لأنه منذ ذلك الحين وحتى الحكم الروماني في ٦٣ ق.م. ظلوا خاضعين لحكم السلوقيين . ولقد لقي اليهود معاملة حسنة من الملوك البطالمة ، أما في عهد الملوك السلوقيين ، فلم تدم فترة الهدوء والسلام إلا وقتا قصيراً تعرضوا بعده لاضطهاد شديد .

وفي نهاية القرن ، بدأت روما تلعب دوراً هاماً مع أسرة السلوقيين ، فبعد أن هزمت « هانيبال » في موقعة « زاما » (بالقرب من قرطاجنة) في ٢٠٢ ق.م. ، وهزمت مملكة مقدونية في ١٩٧ ق.م. ، وجهت اهتمامها إلى السلوقيين . وفي ضوء هذا التهديد الجديد ، أوقف أنطيوكس حربه مع مصر وعقد معاهدة مع بطليموس الخامس ، والتي بمقتضاها تزوج بطليموس الخامس « كليوباترا » ابنة أنطيوكس ، على أمل أن ابنها (حفيده) سيكون هو الملك التالي على مصر وحليفا للسلوقيين (أنظر دانيآل ١١: ١٧) .

ثم توجه أنطيوكس إلى الغرب فغزا تراقيا في ١٩٦ ق.م. وبتحريض من هانيبال غزا بلاد اليونان (التي كان الرومان قد أخلوها) في ١٩٤ ق.م. وقد عاد الرومان للثأر منه ، فهزموه في ترمبولي في ١٩١ ق.م. ثم في مغنيسيا في أسيا الصغرى في ١٩٠ ق.م. وفي معاهدة السلام التي وقعت في « أباميا » في ١٨٩ ق.م. ، وافق أنطيوكس على التخلي عن أسيا الصغرى شمالي وغربي جبال طرسوس ، وعن جزء كبير من قواته ، وأن يدفع جزية كبيرة لمدة تزيد على الاثنتي عشرة سنة ، وأن يسلم لروما عشرين رهينة ضمانا لدفع الجزية ، على أن يكون من

قطع من العملة من عهد السلوقيين

أنطيوكس السادس (ديونيسوس)

أنطيوكس السابع (سيديتس)

أنطيوكس الثامن (كريبوس)

أنطيوكس الثامن مع أمه كليوبتراثيا

بينهم ابنه (أنطيوكس الرابع أبيفانس — انظر دانيآل ١١: ١٨، ١٩، ١ مك ١: ١٠، ٦: ٨ — ٨) . وفي ١٨٧ ق.م. قتل أنطيوكس الثالث في حركة تمرد، وخلفه ابنه سلوقس الرابع فيلوباتر .

٤ — **أنطيوكس الرابع (أبيفانس)** : من ٢١٥ — ١٦٣ ق.م. وهو الابن الثالث لأنطيوكس الثالث . خلف على العرش أخاه سلوقس الرابع (فيلوباتر) في ١٧٥ ق.م. فبعد أن ظل رهينة في روما مدة أربعة عشر عاماً ، اطلق سراحه في ١٧٦/١٧٥ ق.م. وحل محله كرهينة ابن أخيه ديمتريوس الأول (الابن الثاني لسلوقس الرابع) ، فذهب أنطيوكس إلى أثينا حيث عين بعد وقت قصير رئيسا للقضاة. وفي ١٧٥ ق.م. قُتل أخوه سلوقس الرابع بيد رئيس وزرائه هليودورس ، وحالما بلغ أنطيوكس هذا الخبر ، استطاع بمعاونة « إيومينس الثاني » ملك برغامس ، أن يطرد هليودورس وأن يستولي على العرش ، ولكن المملكة كانت في حاجة ماسة إلى الاستقرار سياسيا وماليا ، ولكي يقضي على الانقسامات السياسية في مملكته ، حاول أن يعالجها عن طريق برنامج ضخم لتحويلهم إلى الثقافة الاغريقية ، وكانت الديانة أحد العوامل الموحدة بينهم ، ورغم أنه لم يكن يؤمن بإله واحد، فإنه كان منحازاً إلى «زيوس الأوليمبي » . وفي حوالي ١٦٩ ق.م. شجع الناس على عبادة شخصه في صورة زيوس (انظر دانيآل ١١: ٢١ — ٢٤) ولذلك اتخذ لقب « ثيوس أبيفانس » (أي « الإله الظاهر ») ، ولكن بعض أعدائه أطلقوا عليه لقب أبيمانس (بتغيير حرف واحد ، ليصبح معناه « المجنون ») . وبعد ارتقائه العرش بقليل ، وجد أن عليه أن يفض نزاعاً بين الكاهن الأعظم « أونياس الثالث » الذي كان منحازاً للبطالمة ، وبين أخيه « ياسون » (وهو الاسم اليوناني للفظ « يشوع ») الذي كان منحازاً للسلوقيين . وفي ١٧٤ ق.م. حصل ياسون على مركز رئيس الكهنة بدفع رشوة كبيرة لأنطيوكس ، وتعهده بالتأييد المطلق لتحويل سكان أورشليم إلى الثقافة اليونانية (١ مك ١: ١٠ — ١٥ ، ٢ مك ٤: ٧ — ١٧) . وقد طلب ياسون أن يؤذن له في انشاء معهد للألعاب الرياضية في أورشليم لتعريف الشباب اليهودي بالألعاب والعادات اليونانية ، فوافق أنطيوكس في الحال على ذلك ، ليس لأن ذلك سوف يعزز برنامجه لتحويل اليهود الى الثقافة اليونانية فحسب ، بل سيساعده أيضا على ملء خزائن السلوقيين التي كانت قد استنفدت — على الأقل جزئيا — بسبب الجزية الكبيرة التي كان أبوه يدفعها لروما . وبعد ثلاث سنوات (١٧١ ق.م.) أرسل « ياسون » « منلاوس » إلى أنطيوكس بمبلغ من المال كان يدين به للملك ، فانتهز منلاوس الفرصة وتعهد للملك بالقيام ببرنامج أقوى لتحويل اليهود إلى الثقافة اليونانية ، وأن يدفع للملك ثلاث مئة وزنة من الفضة أكثر مما يستطيع ياسون أن يدفع ، فقبل أنطيوكس العرض لأن ذلك لم يكن يعني مالاً أكثر فحسب — وقد كان في حاجة إلى المال — بل يعني أيضا أن منلاوس لم يكن من نسل هرون الكاهن (٢ مك ٤: ٢٣ ، ٣: ٤) بل كان من سبط بنيامين، واختياره رئيسا للكهنة سوف يحطم أحد العوامل القوية في توحيد اليهود ، ويسمح للسلوقيين بعد ذلك باختيار رؤساء الكهنة كما يشاءون ، وهرب ياسون إلى بلاد العمونيين . ولحاجة منلاوس الشديدة للمال ، نهب عدداً كبيراً من الآنية الذهبية من الهيكل وباع بعضها ، وأعطى البعض الآخر رشوة لأندرونكس (نائب أنطيوكس في أنطاكية) . ولقد احتج أونياس الثالث — (رئيس الكهنة الشرعي) والذي كان ما زال في أنطاكية — على هذه الأفعال ، فأغرى منلاوس أندرونكس على قتل أونياس (٢ مك ٤: ٣١ — ٣٤) .

وفي ١٧٠ ق.م. نصح الوصيان على العرش يولاوس وليناوس ، ملكهم الصغير بطليموس السادس بأن يأخذ بثأر موقعة بانياس وأن يستعيد جنوبي سوريا ، فعلم أنطيوكس بهذه الخطط وغزا مصر بجيش كبير في ١٧٠/١٦٩ ق.م. وهزم بطليموس السادس ثم تقدم إلى ممفيس حيث أعلن نفسه ملكا على مصر ، ثم زحف على الاسكندرية وحاصرها في ١٦٩ ق.م. فتم الاتفاق على أن يكون بطليموس السادس (فيلوميتر) ملكا على ممفيس ، وأخوه بطليموس الثامن (إيورجيتس) ملكا على الاسكندرية ، على أمل أن تظل مصر مشلولة نتيجة الصراع بين الأخوين (دانيآل ١١: ٢٥ — ٢٧) ، وغادر أنطيوكس مصر عائداً إلى سوريا . ولكن بينما كان أنطيوكس في مصر حدثت اضطرابات جديدة في أورشليم فقد سرق منلاوس الهيكل فثار الشعب ، وساعد على ذلك أن سرت إشاعة بأن أنطيوكس قد قتل في مصر ، فخرج ياسون من مخبئه في شرقي الأردن وهاجم أورشليم ، وأجبر منلاوس على الالتجاء إلى « أكرا » ، فقام ياسون بحماقة بذبح الكثيرين من الأبرياء ، فطرد من المدينة ولجأ مرة أخرى إلى شرقي الأردن (٢ مك ٤: ٣٩—٥: ١٠) . وعلم أنطيوكس بهذه الأمور في طريق عودته من مصر ، فقرر أن يخضع أورشليم (٢ مك ٥: ١١—١٧) فقد أحس بأن ثورة اليهود على منلاوس هي ثورة ضده هو ، واجترأ على الدخول مع منلاوس إلى الهيكل ونهب ما فيه من كنوز ، وترك المدينة تحت حكم أحد قواده المدعو فيليب الفريجي (١ مك ١: ٢٠—٢٩ ، ٢ مك ٥: ١٨—٢٢) .

وفي شتاء ١٦٨/١٦٩ ق.م. اتفق الملكان الأخوان في

أنطيوكس أو أنطيوخس

مصر على أن يتحدا معاً ضد خالهما أنطيوكس ، فاضطر أنطيوكس إلى التوجه إلى مصر في ربيع ١٦٨ ق.م. ولم تكن للبطالمة قوة على المقاومة ، فتقدم أنطيوكس إلى ممفيس ومنها سار إلى الاسكندرية مرة أخرى ، إلا أنه قبل أن يتمكن من اخضاعها ، سلمه بوبليوس ليناس (ممثل روما) — الذي كان قد تعرف إليه في روما — انذاراً من مجلس الشيوخ الروماني باخلاء مصر في خلال بضعة أيام محددة (لم يكن في مقدور روما القدوم إلى مصر من قبل ، لانشغالها في الحرب المقدونية الثالثة ١٧١ — ١٦٨ ق.م.) ، فطلب أنطيوكس مهلة للتفكير ، ولكن المندوب الروماني رسم بعصاه دائرة على الرمال حول أنطيوكس وطلب منه بغطرسة أن يجيبه قبل أن يخطو خارج الدائرة ، ولأنه كان يعرف قوة روما ، بعد أن قضى هناك أربع عشرة سنة رهينة ، وافق على الجلاء عن مصر (دانيآل ١١:٢٨—٣٠) ، وتراجع حزينا إلى فلسطين (دانيآل ١١:٣٠) عازما على التأكد من ولاء فلسطين له لتكون حاجزاً بينه وبين الرومان . وباعتبار أنه زهوس أبيفانس ، أمر بتنفيذ تحويل فلسطين إلى العبادات اليونانية ، فأرسل أنطيوكس قائده أبولونيوس على رأس اثنين وعشرين ألفا من الجنود إلى أورشليم تحت ستار السلام وهاجموها في يوم السبت — علما منه بأن اليهود بحق لا يحاربون في يوم السبت — وقتلوا أناسا كثيرين وأخذوا النساء والأطفال عبيداً ، كما نهبوا المدينة وأحرقوها . وبعد ذلك بقليل في ١٦٧ ق.م. عزم أنطيوكس على محو الديانة اليهودية بتحريم ممارسة نواميس آبائهم ، فمنع حفظ السبت والأعياد والذبائح المألوفة وختان الأطفال ، كما أمر باحراق نسخ التوراة ، وأقام مذابح وثنية وأمر اليهود بتقديم ذبائح نجسة وأكل لحم الخنزير (٢ مك ٦:١٨) وكان كل من يعصى هذه الأوامر يُعدم . وبلغ الذروة في تصرفاته الشائنة في الخامس والعشرين من شهر كسلو (١٦ ديسمبر ١٦٧ ق.م.) عندما جعل من الهيكل في أورشليم (مثلما فعل بالمعبد السامري على جبل جرزيم) مكانا لعبادة زهوس إله الأولمب ، وقدم لحم الخنزير على مذبح زهوس الذي أقامه فوق مذبح المحرقة (دانيآل ١١:٣١،٣٢ ، ١ مك ١:٤١—٦٤ ، ٢ مك ٦:١—١١) . وكانت هذه الذبائح تقدم في الخامس والعشرين من كل شهر حيث كان يحتفل به كعيد ميلاد إبيفانس ، ومن ثم فان الذبائح في الحقيقة — كانت تقدم له . ولقد كان كل هذا خطأ فادحاً من أنطيوكس ، فقد أراد أن يوحد امبراطوريته حول الثقافة والديانة اليونانيتين ، معتقداً أن الديانة اليهودية بكل غرائبها تميل إلى تأييد البطالمة ، فهو لم يدرك مطلقا مغزى الديانة اليهودية وأهميتها . ولقد كانت تصرفاته هذه سببا في اشعال ثورة المكابيين التي بدأها متتيا في مودين (دانيآل ١١:٣٢—٣٥) ، وواصلها ابنه يهوذا الملقب بالمكابي . وبلغت أنباء الثورة أنطيوكس ، ولكنه لم يستطع الذهاب بنفسه لاخمادها لانشغاله باضطرابات أكثر خطورة في أرمينية وفارس ، حيث حدث عصيان مسلح وامتناع عن دفع الضرائب ، فأمر في ١٦٥ ق.م. ليسياس — الحاكم على الجزء الغربي من مملكته والوصي على ابنه (١ مك ٣:٣٢) — بانهاء التمرد وابادة الجنس اليهودي (١ مك ٣:٣٢—٣٦) ، فأرسل ليسياس جيشا كبيراً بقيادة بطلماوس ونيكانور وجرجياس ، وتبعهم عدد من التجار حتى يشتروا بني إسرائيل عبيداً لهم (١ مك ٣:٣٨—٤١) ، إلا أن يهوذا المكابي هزم جرجياس هزيمة ساحقة في عمواس وأجبر الجنود السوريين على الفرار (١ مك ٤:١—٢٢) . وفي ١٦٤ ق.م. قاد ليسياس بنفسه جيشا أكبر وهاجم أورشليم من الجنوب ، ولكنه مني بهزيمة منكرة في بيت صور (١ مك ٤:٢٨—٣٥) ، واستعاد يهوذا كل أرض اليهودية ماعدا القلعة في أورشليم ، وقام بتجديد الهيكل وتدشينه وأعاد الذبائح اليومية في الخامس والعشرين من شهر كسلو (١٤ ديسمبر ١٦٤ ق.م.) أي بعد يوم تدنيسه بثلاث سنوات تماماً (١ مك ٤:٤٧—٥٧ ، ٢ مك ١٠:١—٨) ، وكان هذا منشأ عيد التجديد (أو عيد الأنوار — انظر يوحنا ١٠:٢٢) .

وقد اشتعل غضب أنطيوكس حتى بلغ حد الجنون عندما سمع بانتصارات يهوذا المكابي ، ولحاجته الشديدة إلى المال حاول أن ينهب معبد نانيا (أرطاميس) في أليمايس ، ولكنه لم يفلح واستطاع أن ينجو بحياته وانسحب ومات مجنونا في «طابية» (جابي) في بلاد فارس فيما بين ربيع وصيف سنة ١٦٣ ق.م. (١ مك ٦:١—١٧ ، ٢ مك ٩:١—٢٩) .

٥ — **أنطيوكس الخامس** (أوباطور) : من ١٧٣ — ١٦٣ ق.م. خلف أباه وهو في التاسعة من عمره وكان تحت وصاية ليسياس (١ مك ٣:٣٢) ، ولكن أباه أنطيوكس — وهو على فراش موته — عيَّن فيلبس نائبا للملك ووصيا على ابنه أنطيوكس الخامس ، فلما سمع ليسياس بذلك أقام أنطيوكس الخامس ملكا وسماه أوباطور (أي المولود من أب نبيل) . ولما حاصر يهوذا المكابي القلعة ، انحدر ليسياس والملك الصبي جنوباً ، وهزم يهوذا في بيت زكريا (جنوبي غربي أورشليم) ، وحاصر أورشليم (١ مك ٦:٢٨ — ٥٤) . ولكن من حسن حظ يهوذا ، سمع ليسياس أن فيلبس قادم من فارس إلى سوريا لينتزع الملك لنفسه ، فبادر ليسياس إلى عقد الصلح مع يهوذا ، واعداً اياه بالحرية الدينية ، فأجابه يهوذا إلى الصلح ، فدخل ليسياس والملك إلى جبل صهيون ورأى الموضع حصينا فنقض الحلف وأمر بهدم السور الذي حوله ،

ثم انصرف مسرعا ورجع إلى أنطاكية فوجد فيلبس قد استولى على المدينة فقاتله وأخذ المدينة عنوة (١ مك ٦:٥٥–٦٣) . وفي ١٦٢ ق.م. قبض ديمتريوس الأول « سوتر » – وهو الابن الثاني لسلوقس الرابع وابن أخي أنطيوكس الرابع (الذي أخذ رهينة في روما عندما اطلق سراح أنطيوكس الرابع) – على كل من ليسياس وأنطيوكس الخامس وقتلهما (١ مك ٧:١–٤ ، ٢ مك ١٤:١، ٢) .

٦ – **أنطيوكس السادس (إبيفانس ديونيسوس)** : من ١٤٨ – ١٤٢ ق.م. وهو ابن اسكندر بالاس وكليوبترا ابنة بطليموس السادس . اغتال ديمتريوس الثاني نيكاتور ، اسكندر بالاس في ١٤٥ ق.م. واستولى على عرش سوريا ، ولصغر سنه وقلة خبرته ، حصل منه يوناثان – الذي أصبح رئيس الكهنة – على تنازلات كثيرة ، مما أضعفه كثيراً علاوة على وجود اضطرابات في جيشه ، مما شجع ديودوتس تريفون – أحد قواد اسكندر بالاس – على المطالبة بعرش سوريا لأنطيوكس السادس ابن اسكندر في ١٤٥ ق.م. فانتهز يوناثان الفرصة ووقف بجانب ديودوتس تريفون ، فكافأ يوناثان بأن جعله رئيسا للشئون الدينية والمدنية ، وجعل أخاه سمعان رئيسا للشئون العسكرية ، ولكن تريفون ذهل من نجاح يوناثان في اخضاع جميع البلاد من دمشق إلى مصر ، فاحتال على يوناثان حتى سجنه ثم قتله في سنة ١٤٣ ق.م. ، ثم دبر مقتل أنطيوكس السادس بيد الجراحين في عملية جراحية في ١٤٢ ق.م. (١ مك ١١:١ – ١٣:٣١) .

٧ – **أنطيوكس السابع (السيديتي)** : من ١٣٩ – ١٢٩ ق.م. وهو الابن الثاني لديمتريوس الأول ، وقد نشأ في مدينة « سيدا » في بامفيلية ومنها اكتسب اسمه « السيديتي » . سمع أن أخاه الأكبر ديمتريوس الثاني قد أسره البارثيون في ١٣٩ ق.م. ولكي يضع أقدامه في سوريا ، سعى لأن يتحالف مع سمعان متعهداً له بمنحه كل الامتيازات التي وعده بها الملوك الآخرون علاوة على منحه حق سك النقود (١ مك ١٥:١–٩) ، وطالب أنطيوكس بالعرش من مغتصبه تريفون ، واستطاع أن يهزمه بسهولة في أنطاكية في ١٣٨ ق.م. وفي محاولة لاستعادة سلطان السلوقيين في الغرب طلب من سمعان تسليم حصونه الرئيسية (١ مك ١٥:٢٨–٣١) ، ولكن سمعان رفض ذلك وهزم « كنداباوس » قائد أنطيوكس السابع (١ مك ١٦:١–١٠) . ولكن بعد موت سمعان (١٣٥ ق.م.) هاجم أنطيوكس السابع بنفسه اليهودية وحاصر أورشليم ، فاضطر هيركانس بسبب نقص الطعام إلى التسليم وعقد صلح استعاد بمقتضاه السلوقيون سلطانهم في الغرب . وفي ١٣٠ ق.م. استعاد أنطيوكس السابع بابل مؤقتا من البارثيين بمساعدة هيركانس – وفي ١٢٩ ق.م. جاء ديمتريوس الثاني إلى سوريا بعد أن أطلق البارثيون سراحه ، قاصدين أن يحول انتباه أخيه بعيداً عن البارثيين . وفي ١٢٨ ق.م. قتل أنطيوكس في معركة ضد البارثيين فأصبح ديمتريوس الثاني الملك الوحيد للمرة الثانية (١٢٩–١٢٥ ق.م.) . وقد أنهكت الصراعات الداخلية السلوقيين إلى مدى بعيد فلم يستعيدوا أبداً المقاطعات الشرقية .

٨ – **أنطيوكس الثامن (جريبوس أي معقوف الأنف)** : من ١٢٤ – ٩٦ ق.م. وهو الابن الثانى لديمتريوس الثاني وكليوباترا (ابنة بطليموس فيلوماتور والزوجة السابقة لاسكندر بالاس) . وقد أصبح أنطيوكس الثامن ملكا في ١٢٤ ق.م. ولكن في ١١٦ ق.م. هاجمه أخوه غير الشقيق أو ابن عمه أنطيوكس السيزيسنوسي ، فلجأ أنطيوكس الثامن الى أسبندس في بامفيلية في ١١٣ ق.م. وفي ١١١ ق.م. عاد أنطيوكس الثامن واستولى على الجزء الأكبر من سوريا من السيزيسنوسي الذي احتفظ بالجزء الأكبر من جنوب سوريا . وكان الصراع بين الأخوين فرصة كبيرة أمام روما إذ مكنها من وضع أقدامها في سوريا ، كما كان فرصة لليهود إذ مكنهم من الحصول على الاستقلال التام تحت قيادة يوحنا هيركانس . ولقد اغتيل أنطيوكس الثامن في ٩٦ ق.م. بيد هيراكليون (أحد وزرائه) ، وخلفه ابنه الأكبر سلوقس السادس إبيفانس نيكاتور .

٩ – **أنطيوكس التاسع (السيزيسنوسي ، ولكن فيلوباتر على العملة)** : ملك من ١١٣ – ٩٥ ق.م. وهو الابن الثاني لأنطيوكس السابع وكليوباترا (ابنة بطليموس فيلوماتور والزوجة السابقة لاسكندر بالاس ثم لديمتريوس الثاني) وقد نشأ في سيزيسس في أسيا الصغرى ومنها اكتسب لقب السيزيسنوسي . وفي ١١٦ ق.م. هزم أخاه غير الشقيق أو ابن عمه أنطيوكس الثامن ، ثم أصبح الملك الوحيد من ١١٣ – ١١١ ق.م. وعند عودة أنطيوكس الثامن تمكن أنطيوكس التاسع من الاحتفاظ بجنوبي سوريا فقط ، بينما استعاد أنطيوكس الثامن الجزء الأكبر من سوريا ، ثم أُخذ أنطيوكس التاسع أسيراً وقُتل وخلفه ابن أخيه سلوقس السادس إيبفانس نيكاتور .

١٠ – **أنطيوكس العاشر (إيوسيبس = يوس أي التقي)** : حكم من ٩٤ – ٨٣ ق.م. وهو ابن أنطيوكس التاسع (السيزيسنوسي) . وعندما استولى سلوقس السادس (إيبفانس نيكاتور) ابن أنطيوكس الثامن من جريبوس ، على العرش في ٩٥ ق.م. ، تحداه أنطيوكس الحادي عشر ، ومن ثم حاول الأبناء الأربعة الآخرون لأنطيوكس الثامن

جريبوس ، وهم أنطيوكس التاسع وفيليب وديمتريوس الثالث وأنطيوكس الثاني عشر ، اغتصاب العرش من أنطيوكس العاشر . وبعد أن فتح تيجرانس (ملك أرمينية) بلاد النهرين ، استولى على سوريا في ٨٣ ق.م. وحكمها بواسطة نائب ملك ، إلى أن هُزم على يد الرومان في ٦٩ ق.م. ولقد أضعف هذا الصراع العائلي أسرة السلوقيين مما أفاد روما ، كما أمكن اسكندر جانيوس (انظر الأسمونيين) أن يستولى على معظم أرض اسرائيل ، وقد اختلفت الروايات حول نهاية أنطيوكس العاشر في سنة ٨٣ ق.م.

١١ـ **أنطيوكس الثالث عشر (أسياتيسوس)** : وقد حكم من ٦٩ ــ ٦٥ ق.م. وهو ابن أنطيوكس العاشر وسيلين (ابنة بطليموس فيسكون ، التي تزوجت من قبل بطليموس سوتر ، وأنطيوكس الثامن ، ثم أنطيوكس التاسع ثم أنطيوكس العاشر) وعندما هزم لوكالوس الروماني تيجرانس ملك أرمينية في ٦٩ ق.م. أسند حكم سوريا إلى أنطيوكس الثالث عشر . وفي سنة ٦٥ ق.م. حاول فيليب (حفيد أنطيوكس الثامن) أن يعتلي العرش ولكنه لم ينجح ، فقد استنجد أنطيوكس الثالث عشر بروما ، فجاء بومبي إلى سوريا وجعلها ولاية رومانية في ٦٣ ق.م. وبذلك انتهت دولة السلوقيين .

١٢ ــ **أنطيوكس أبو نومانيوس** : الذي اختاره يوناثان الكاهن الأعظم لارساله مع أنتيباتر بن ياسون إلى روما لتجديد ما كان بينهم من الموالاة والمناصرة (١ مك ١٢:١٦ ، ٢٢:١٤) .

١٣ ــ **أنطيوكس (إبيفانس)** ، ابن أنطيوكس الرابع ، وقد خطب دورسيلا الابنة الصغرى لأغريباس الأول ، ولكن لم يتم الزواج ، لأنه بعد أن وعد أغريباس أن يعتنق اليهودية ، حنث في وعده ورفض أن يتحول الى اليهودية (تاريخ يوسيفوس ــ ٩:١٩ ، ٧:٢٠) .

أنطيوكيس :

سرية الملك أنطيوكس إبيفانس ، التي أهداها مدينتي طرسوس وملّو في كيليكية ، مما دفع أهالي المدينتين إلى التمرد (٢ مك ٣٠:٤) .

أنف :

الأنف هي عضو التنفس التي استقبلت نسمة روح الحياة التي نفخها الله في أنف آدم « فصار آدم نفساً حية » (تك ٧:٢ ، ٢٢:٧) ، ويقول أيوب : « مادامت نسمتي فيَّ ونفخة الله في أنفي » (أيوب ٣:٢٧) . فالحياة مجرد نسمة بالغة الضعف في ذاتها ، « كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة لأنه ماذا يحسب » (إش ٢٢:٢) .

وفي عبارات شعرية يقال عن الله : « بريح أنفك تراكمت المياه » ، « صعد دخان من أنفه » ، « فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونة زجرك يارب من نسمة ريح أنفك » (خر ٨:١٥ ، ٢ صم ٩:٢٢ ، مز ١٥،٨:١٨) .

وعبارة : « هؤلاء دخان في أنفي نار متقدة كل النهار » (إش ٥:٦٥) ، معناها أنهم سبب ازعاج دائم وغضب مستمر . ولقد كان من العادات المتبعة في الحرب أن يقوم المنتصرون بجدع أنوف الأسرى وصلم أذانهم (حز ٢٥:٢٣) . كما أن الحيوان المتوحش يمكن كبح جماحه بثقب أنفه ووضع خزامة فيها (أيوب ٢٤:٤٠ ، ٢:٤١) . ويستخدم هذا التعبير الأخير للدلالة على اخضاع وترويض الشخص العنيد (٢ مل ٢٨:١٩ ، إش ٢٩:٣٧ ، حز ٤:٢٩ ، ٤:٣٨) . وكان الرجال ، والنساء بخاصة ، تثقب أنوفهم للبس الحلي (تك ٤٧:٢٤ ، إش ٢١:٣ ، حز ١٢:١٦) .

ومن العيوب التي كانت تمنع « بني هرون » من القيام بالوظيفة الكهنوتية (لا ١٨:٢١) أن يكون « أفطس » أي ذا أنف مسطحة ، ولكن الكلمة العبرية تطابق الكلمة العربية « خَرَمَ » بمعنى فتح الأنف أو ثقبها ، ولعل هذا هو المعنى المقصود هنا .

وهناك آية أخرى عسيرة الفهم : « وها هم يقربون الغصن الى أنفهم » (حز ١٧:٨) ، والتفسير المألوف ــ بناء على قرائن النص ــ هو أن الاشارة هنا إلى طقس مرتبط بعبادة البعل (الشمس) ، كما كانت هناك عادة مشابهة عند عبدة الشمس من الفرس ، حيث كانوا يقربون عنقوداً من البلح أو الرمان أو الطرفاء إلى أنف المتعبد ، ولعل ذلك كان محاولة منهم لابعاد الأنفاس الخاطئة عن « القدوس » حتى لا تلوثه .

وعند اليهود المحدثين ، يمسك الأشخاص ، الحاضرون في حفلات الختان ، باقات من الآس وأعشاب عطرة ويقربونها من أنوفهم بحجة جعل منظر الدم ورائحته مما يمكن احتماله .

ويفسر البعض كلمة « الغصن » على أنها تعني العضو الذكري اشارة الى طقس كنعاني شهواني كما يلمح لذلك إشعياء (٨:٥٧) ، أو قد يكون المعنى المقصود : « إنهم يقربون نتانتهم من أنفي » .

آنفا :

« إذ يقول آنفا » (عب ٨:١٠) أي في العدد السابق لذلك من المزمور الأربعين (مز ٧،٦:٤٠) .

استئناف :

إذا كان الاستئناف - كما هو الواقع - التماس يرفع إلى محكمة عليا لاعادة النظر في قضية صدر فيها حكم من محكمة أدنى ، فإننا لا نجد الكلمة تستعمل بهذا المعنى في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

ففي هيئة القضاة التي شكلها موسى (خر ١٨ : ٢٦) كانت « الدعاوى العسرة يأتون بها إلى موسى وكل الدعاوى الصغيرة يقضون هم فيها » أي أن القضايا كانت موزعة بين محكمتين ، ولكن ليس ما يدل إطلاقا على إعادة سماع أي قضية - قد سبق الحكم فيها من محكمة صغرى - أمام محكمة عليا .

وفي التثنية (١٧ : ٨ - ١٣) نجد توجيها بأن المحكمة الصغرى - تحت ظروف معينة - يجب أن تطلب توجيهات من المحكمة العليا لتعلم كيف تتصرف ، وأن تتبع ما يصدر منها بكل دقة ، ومع ذلك فان القرار نفسه كان من اختصاص المحكمة الصغرى ، ومتى أصدرت حكمها فلا استئناف له .

وفي العهد الجديد كان القانون الروماني ينص صراحة على إمكانية استئناف حكم صدر من محكمة صغرى إلى محكمة عليا ، رغم أن ذلك لا ينطبق تماماً على قضية بولس (في الأصحاح الخامس والعشرين من سفر الأعمال) . لقد أعطى القانون الروماني المواطن الحق في الاستئناف لمحكمة الشعب ، ولكن بعد قيام الامبراطورية ، خص الامبراطور نفسه بهذه المهمة ، وصار هو المحكمة صاحبة الرأي الأخير . ولكن قضية بولس لم تنظر أمام فستوس ، ولم يكن قد صدر فيها أي حكم ، عندما نطق بولس بالنص القانوني الصحيح : « إلى قيصر أنا رافع دعواي » (أع ٢٥ : ١٠ ، ١١) ، وليس من المؤكد تماماً أنه كان من حق المواطنين الرومانيين أن يصروا على مثل هذا الاجراء . ولكن واضح أن بولس تصرف بهذه الطريقة بناء على تلميح من الحاكم نفسه (عدد ٩) ، فعلى ما يبدو كان تواقا إلى تجنب الحكم في قضية تنطوي على مشاكل خارجة عن دائرة اهتمامه . وقد يبدو - لأول وهلة - أن قرار بولس بالاستئناف كان متعجلا ، وأنه أضاع فرصة صدور حكم فستوس ببراءته ، وتصرف على أساس أنه قد صدر الحكم بادانته فعلا ، فيبدو مما جاء في سفر الأعمال (٢٦ : ٣٢) أن احتمال الحكم ببراءته كان شبه مؤكد . ويمكن تفسير تصرفه على اعتبار أن استئنافه جاء ضربة رائعة من قائد كبير كان مستعداً للمغامرة ، فقد رأى في اقتراح فستوس فرصة لتحقيق أمل قد راوده طويلا ، فقد ظل سنوات عديدة يتمنى ويصلي من أجل الذهاب إلى روما (أع ١٩ : ٢١ ، رو ١ : ١١ ، ١٥ ، ١٥ : ٢٣ ، ٢٤) ، ولقد أكد له الرب منذ القليل : « لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً » (أع ٢٣ : ١١) ، وبهذا الوعد والتوجيه ، بادر بالتوجه إلى عاصمة العالم ومركز التأثير في العالم ، فنطق بهذه الكلمات التي تبدو متعجلة : « إلى قيصر أنا رافع دعواي » أي أنني أستأنف دعواي إلى قيصر ، دون انتظار لصدور الحكم من فستوس .

أنين :

وهي بالعبرية « نعاك » و « عناك » ، وباليونانية « استنازو » و « امبريماميا » ، وهي أنات للتعبير عن ألم شديد أو حزن عميق جسدي أو عقلي . وتستخدم في العهد القديم في :

١ - التعبير عن الآلام الجسدية كما كان الاسرائيليون في مصر يئنون من قساوة مسخريهم بأمر فرعون (خر ٢ : ٢٤ ، ٦ : ٥) ، أو في فلسطين وهم يرزحون تحت نير الكنعانيين (قض ٢ : ١٨) . كما يستخدمها أيوب في وصف آلام المساكين وبؤسهم (أيوب ٢٤ : ١٢) ، وأيضا في شكواه من آلامه عندما امتدت إليه يد الرب : « ضربتي أثقل من تنهدي » (أو أنيني - ٢٣ : ٢) . كما يتحدث كاتب المزامير عن الأنين في حالتي الخوف والندم : « لما سكت بليت عظامي من زفيري (أنيني وتنهدي) اليوم كله » (مز ٣٢ : ٣ ، مز ٢٢ : ١) ، « أمامك كل تأوهي وتنهدي ليس بمستور عنك » (مز ٣٨ : ٩) ، « من صوت تنهدي لصق عظمي بلحمي » (مز ١٠٢ : ٥) .

٢ - للتعبير عن الألم من جانب الحيوانات الجائعة والظمآنة في الجفاف ، « كم تئن البهائم » (يؤ ١ : ١٨) .

٣ - للتعبير عن الأسى العقلي والروحي « تعبت في تنهدي » (مز ٦ : ٦) ، « ليسمع أنين الأسير » (مز ١٠٢ : ٢٠) .

٤ - يستخدم الأنين مجازيا تعبيراً عن آلام مصر في نبوة حزقيال لسقوطها أمام بابل ، فيقول عن فرعون : « فيئن قدامه أنين الجريح » (حز ٣٠ : ٢٤) ، كما يستخدم إرميا نفس الكلمة للتعبير عن بؤس بابل عندما غزاها الفرس : « ويتنهد (يئن) الجرحى في كل أرضها » (ارميا ٥١ : ٥٢) ، وكذلك يستخدمها حزقيال للتعبير عن معاناة صور عند سقوطها أمام البابليين : « عند صراخ (أنين) الجرحى » (حز ٢٦ : ١٥) .

والتنهد علامة على ضيق التنفس بسبب تعب القلب ، فالتنهد (أو الأنين) دليل على الضعف الجسماني أو القلق الذهني كما في (مز ١٢ : ٥ ، ٣١ : ١٠ ، ٧٩ : ١١ ، إش ٢١ : ٢ ، ٢٤ : ٧ ، ٣٥ : ١٠ ، إرميا ٤٥ : ٣) .

وتوجد كلمة عبرية أخرى هي « هاجاه » وهي صوت الشكوى مثل هدير الحمام (إش ٥٩ : ١١ ، ناحوم ٢ : ٧) . كما أن « نِهي » العبرية هي صوت الندب أو الرثاء أو النحيب على الميت (إرميا ٩ : ١٠ ، ٣١ : ١٥ ، عا ٥ : ١٦) .

وتستخدم الكلمة في العهد الجديد للتعبير عن الحزن العقلي ، وتستخدم في إنجيل يوحنا (١١ : ٣٣ ، ٣٥) كلمة مشتقة من الفعل « امبريماميا » (بكى) تحمل معنى العاطفة العميقة الصادقة . وترد نفس الكلمة في آيتين أخريين مترجمة « انتهر » (مت ٩ : ٣٠ ، مرقس ١ : ٤٣) .

وفي غير هذه المواضع تستخدم كلمات مشتقة من الفعل اليوناني « استنازو » بمعنى « أنَّ » (رو ٨ : ٢٣ ، ٢ كو ٥ : ٢ ، ٤ ، مرقس ٧ : ٣٤ ، ٨ : ١٢) . ويستخدم إستفانوس في وصف أنين إسرائيل في مصر كلمة « استناجموس » (أع ٧ : ٣٤) . ويستخدم الرسول بولس كلمة « سانستنازي » في قوله : « كل الخليقة تئن وتتمخض معاً (رو ٨ : ٢٢) .

والأنين أو التنهد أو النوح علامة مميزة للويل (إش ٢١ : ٢ ، ٢٤ : ٧ ، إرميا ٤٥ : ٣ ، مراثي ١ : ٤ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، حز ٩ : ٤ ، ٢١ : ٦ ، ٧) .

أنوش :

بمعنى « زائل » وهو ابن شيث وحفيد آدم (تك ٤ : ٢٦ ، ٥ : ٦ ، ١ أخ ١ : ١ ، لو ٣ : ٣٨) ، والاسم يدل على أن الإنسان ضعيف وزائل . وبأنوش بدأ طور ديني جديد « حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب » (تك ٤ : ٢٦) ويبدو أن هناك مقابلة بين هذه العبارة وما جاء عن فرع آخر لآدم عن طريق حنوك بن قايين (تك ٤ : ١٧) .

أنوق :

وهي بالعبرية « بيرس » وباليونانية « جيوبس » ، وهو النسر العظيم ذو اللحية المعروف بكاسر العظام (لا ١١ : ١٣ ، تث ١٤ : ١٢) ، والاسم العبرى « بيرس » يعني « يكسر » ، والاسم اللاتيني « أوسيفراج » يتكون من كلمتين : « أوسس » بمعنى عظام ، و « فرانجير » بمعنى يكسر وذلك للدلالة على أكبر مميزات هذا الطائر . وهو أكبر عائلة النسور إذ يبلغ طوله نحو ثلاثة أقدام ونصف القدم ، وعندما يبسط جناحيه يصل ما بين طرفيهما إلى عشرة أقدام ، وله رأس أبيض ولحية سوداء على ذقنه ، وبياض العين الموجود عند معظم الحيوانات ، يندر وجوده في الطيور ، ولكنه يبدو في هذه العائلة واضحا بلون أحمر داكن يعطي الطائر منظراً مخيفا . والظهر أسود رمادي ، والريش مخطط جميل ، وعراق الريش أبيض والخط الأوسط أسمر مصفر ، والأجزاء السفلى سمراء مصفرة ببياض ، والأرجل والمخالب قوية . وهو يختلف عن النسر العادي في أنه ليس دائما من أكلة الجيف ، ولكنه يفضل الفرائس التي يمكن للنسور القوية أن تقتنصها . وقد اكتسب اسمه من تلك الحقيقة ، وهي أنه بعد أن تأكل النسور والعقبان الجثث وتجردها من اللحم تماماً ، يحمل الأنوق الهيكل العظمى ويحلق به عاليا ثم يلقيه إلى الأرض مكرراً ذلك عدة مرات ليتكسر العظم ويخرج منه النخاع الذي بداخله فيأكله . كما أنه مغرم أيضا بالسلاحف التي يحصل على لحمها بنفس الطريقة . وحيث أن هذا الطائر يرتاد أوربا الجنوبية ، لذلك يعتقد أنه هو الذي أخطأ رأس أسكيلوس الشاعر الأقرع فظنه حجراً فألقى بسلحفاة عليه فقتل الشاعر . وهذا الطائر يهاجم أيضا الفرائس الحية من الحملان وصغار الماعز والأرانب البرية .

وهذا الطائر قليل العدد ولا يعيش في جماعات ، بل يعيش الزوجان في الممرات الضيقة العميقة والشقوق الصخرية ، وتبنى الأنوق عشا هائلاً ، تضع فيه الأنثى بيضة قرنفلية اللون أو صفراء ، يفقس منها فرخ أسود ، يستغرق عامين لتنمو له العيون الحمراء والريش المخطط الجميل والرأس البيضاء .

وكان الأنوق من الطيور النجسة الممنوع أكلها في الشريعة لأنها تتغذى على الجيف وعظام الفرائس .

أنيسيفورس :

ومعناه في اليونانية « جالب النفع » (٢ تي ١ : ١٦ ، ٤ : ١٩) .

١ — **صديق بولس الرسول** : كان أنيسيفورس صديقا للرسول بولس ، فيذكره مرتين في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ، في المرة الأولى يذكره الرسول للمقارنة بين تصرفه وتصرف فيجلس وهرموجانس وآخرين ، كانوا جميعا مثل أنيسيفورس من اقليم أسيا ، وكان بولس يتوقع أن يقدموا له العون والعطف ، لكنهم «ارتدوا» عنه»، أما أنيسيفورس فكان له موقف مختلف، إذ يقول عنه الرسول: «لأنه مراراً كثيرة أراحني و لم يخجل بسلسلتي ، بل لما كان في رومية طلبني بأوفر اجتهاد فوجدني » (٢ تي ١ : ١٦ ، ١٧) . لقد كان أنيسيفورس أحد المؤمنين في كنيسة أفسس .

أما المرة الثانية التي يذكر فيها الرسول اسم أنيسيفورس ، فهى عندما يطلب من تيموثاوس أن يسلم على بيت أنيسيفورس .

٢ — **زيارته لبولس في رومية** : جاء أنيسيفورس من أفسس إلى رومية . وتدين كنيسة أفسس بتأسيسها للرسول بولس ، ومن

ثم كان أنيسيفورس وكل المؤمنين هناك مدينين له بكل ما عرفوه عن المسيح . يذكر أنيسيفورس كل هذه الحقائق بامتنان ، لذلك حالما وصل إلى رومية وعلم بأن بولس في السجن ، بحث عنه بأوفر اجتهاد . ولكن عمله هذا — وإن كان واجبا — تضمن خطراً شخصيا كبيراً في ذلك الوقت بالذات ، لأن الاضطهاد الذي أشعله نيرون ضد المسيحيين كان على أشده ، ولم تخف ضراوته بعد مما جعل المجاهرة باسم مسيحي ، كفيلة بأن تزج بالإنسان في مغامرة عظيمة تؤدي إلى الاضطهاد بل والموت .

ولم يكن بولس الرجل الذي لا يقدر ما فعله صديقه الأفسسي ، كما تذكر أيضا « كل ما كان يخدم في أفسس » (٢ تي ١٨:١). وفي رسالته إلى تيموثاوس يذكره بخدمات أنيسيفورس الصادقة في أفسس، فلابد أنها كانت معلومة له جيداً من اقامته في أفسس وموقعه من الكنيسة كخادم لها .

ويجب أن نلاحظ أن خدمات أنيسيفورس في أفسس لم تكن للرسول بولس شخصيا بل خدمات مسيحية واسعة من أعمال الرحمة الكثيرة حتى إن الرسول يصفها بالقول : « كل ما كان يخدم » ، وأنها أعمال معروفة بين القديسين .

ولقد كانت الزيارات التي قام بها أنيسيفورس لبولس في سجنه في روميه ، سبب راحة لبولس بدرجة كبيرة ، ولم تكن مرة أو مرتين بل كما يقول الرسول : « مراراً كثيرة » ولم يخجل بسلسلتي .

٣ — **بيته** : مع أن أنيسيفورس جاء إلى رومية من أفسس ، لكن أهل بيته ظلوا في أفسس ، والرسول يرسل بتحياته الأخيرة فلن يكتب لهم مرة ثانية إذ كان على وشك أن يسكب سكيبا ، ولن يتأخر استشهاده كثيراً ، ولكنه وهو يكتب رسالته الأخيرة ، يبدي مشاعره الرقيقة من نحو أنيسيفورس وأهل بيته ، ويصلي أن يعطي الرب رحمة لبيت أنيسيفورس.

كما استخدم نفس العبارة بالنسبة لأنيسيفورس نفسه : « ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم » .

ويرى البعض في إرسال الرسول بتحياته إلى بيت أنيسيفورس وليس إلى أنيسيفورس نفسه ، أن انيسيفورس كان قد رقد ، ولكن يرى آخرون أن ذلك راجع إلى وجوده بعيداً عن أفسس ، كما أن بيت أنيسيفورس كان معرضا لنفس الخطر .

لم يستطع بولس أن يوفي أنيسيفورس لأجل كل ما فعله من نحوه ، لذلك فهو يلتمس من الرب أن يعطيه أن يجد رحمة « في ذلك اليوم » ، ولا يمكن أن تكون هذه الصلاة مبرراً للصلاة من أجل الموتى .

أنيعام :

ومعناه « مرثاة أو نعي الشعب » أو « أناعم » وهو ابن شميداع من سبط منسى (١ أخ ١٩:٧) .

أناة (طول أناة) :

وهي في اللغة العبرية « إرك أفايم » وترجمت الى اليونانية « مكروتوميا » . والمعنى الحرفي للكلمة العبرية هو « طول الأنف » أو « طول النفس » ، لأن الغضب يظهر في أنفاس عنيفة سريعة تخرج من الأنف ، ومن هنا جاء التعبير « بطيء الغضب » أو « طويل الروح » .

وقد نسب « بطء الغضب » إلى الله في سفر الخروج (٦:٣٤) عندما نادى الرب لموسى : « الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب .. » ، « الرب طويل الروح » (عدد ١٨:١٤ ، مز ١٥:٨٦ ، ٨:١٠٣ ، ٨:١٤٥ ، نح ١٧:٩ ، يوئيل ١٣:٢ ، يونان ٢:٤ ، ناحوم ٣:١) ، ونجدها في أغلب هذه المواضع مرتبطة بالقول : « رحيم ورؤوف وكثير الاحسان ، أو كثير الرحمة » . ونقرأ في إرميا (١٥:١٥) : « بطول أناتك لا تأخذني » .

كما استخدمت للإنسان أيضا بنفس المعنى « بطيء الغضب » (أم ١٨:١٥ ، ٣٢:١٦) . وفي سفر الجامعة (٨:٧) « طول الروح خير من تكبر الروح » وهى في الأصل العبرى « ارك روح » .

وفي العهد الجديد نجد « طول الأناة » ترجمة للكلمة اليونانية « مكروتوميا » وهي الكلمة التي استخدمتها الترجمة السبعينية للكلمة العبرية « إرك أفايم » . والكلمة اليونانية تعنى حرفيا « طول البال أو النفْس » (باعتبار النفس مركز العواطف) بالمقابلة مع ضيق الفكر أو النفس وسرعة الغضب وقصر العقل ونفاذ الصبر وعدم القدرة على الاحتمال .

وقد نسبت هذه الصفة الدالة على « الأناة » أو « طول الأناة » الى الله (رو ٤:٢ ، ٢٢:٩) وقد ترجمت في بطرس الثانية (٩:٣) إلى « تباطؤ » بالاشارة إلى طول أناة الله وإمهاله للخطاة في تنفيذ دينونته عليهم . وهي من ثمر الروح القدس في المؤمن (غل ٢٢:٥) . ويحرض الرسول المؤمنين لكي يسلكوا « بطول أناة » نحو بعضهم بعضا (أف ٢:٤ ، كو ١١:١ ، ١٢:٣ ... الخ) .

وطول الأناة يرتبط بالمحبة ، حيث يقول الرسول بولس إنه « بدون المحبة » يصبح كل شيء آخر بلا قيمة أو نفع ، فالمحبة « تتأنى وترفق » (١ كو ٤:١٣) .

وتترجم نفس الكلمة اليونانية في بعض المواضع بكلمة « يصبر » أو « يتمهل » كما في : « تمهل عليَّ » (مت ١٨ : ٢٦ ــ ٢٩) ، ويظهر معناها بوضوح في القول : « أفلا ينصف الله مختاريه ... وهو متمهل عليهم » (لو ١٨ : ٧) ، وقد جاءت هذه العبارة في بعض الترجمات الانجليزية : « ... وهو يتمهل في الانتقام لهم » ولعل هذا أقرب إلى المعنى المقصود .

وتترجم نفس الكلمة إلى « تأنوا » أو « متأنيا » ثلاث مرات في رسالة يعقوب (٥ : ٧ ، ٨) .

ويقول « ترنش » في كتابه « مترادفات العهد الجديد » (ص ١٨٩) ، إن الفرق بين الكلمة اليونانية « هوبوموني » (التي تترجم بالصبر) وكلمة « مكروتومياً » (الأناة) هو أن الكلمة الأخيرة تعبر عن الصبر بالنسبة للأشخاص ، بينما الكلمة الأولى تعبر عن الصبر فيما يتعلق بالأشياء ، ومن ثم لا نجد الكلمة « هوبوموني » تنسب إلى الله مطلقا ، وعندما يقال عنه « إله الصبر » (رو ١٥ : ٥) يكون المقصود أنه هو الذي يعطي الصبر لعبيده وقديسيه .

ولكن في رسالة يعقوب (٥ : ٧) تستخدم كلمة « مكروتوميا » بالاشارة إلى الأشياء أيضا . وفي كولوسي (١ : ١١) تقترن الكلمة بالصبر (انظر عب ٦ : ١٢ ــ ١٥) بالاشارة إلى الصبر في احتمال التجارب والمشقات . كما تقترن في كولوسي (١ : ١١) بالفرح أيضا مما يدل على أنها ليست مجرد استسلام ، ولكنها قبول إرادة الله ــ كيفما تكون ــ بفرح .

إنـاء :

وترد ترجمة للكلمة العبرية « كِلي » والأرامية « ماعون » واليونانية « سكيوس » ، وجميعها تعني « إناء » أو « وعاء » من أي نوع لحفظ السوائل أو الطعام أو غير ذلك . وكانت الأواني تصنع من مواد مختلفة مثل الخزف والزجاج والمعادن الثمينة والمرمر والأحجار الجميلة ، كما كانت تستخدم السلال والقفف المصنوعة من أغصان الشجر المجدولة ، والقرب المصنوعة من جلود الحيوانات . وكانت تختلف في حجومها من القارورة الصغيرة لحفظ الطيب مثلا (مرقس ١٤ : ٣) إلى الجرار الكبيرة ذات المقابض العديدة لحملها بالحبال (كما نرى في مخازن قصر منيوس في كنوسس في كريت) . كما كانت السلال تختلف في الحجم ، فمنها ما كان يحمل على الرأس أو الكتف لحمل الخبز (تك ٤٠ : ١٦ ، خر ٢٩ : ٣) ، أو لنقل الفاكهة (إرميا ٢٤ : ١ ، ٢) ، أو لنقل الطوب (مز ٨١ : ٦) . ومنها ما كان من الضخامة بحيث يتسع لحمل انسان (أع ٩ : ٢٥ ، ٢ كو ١١ : ٣٣) .

وفي صموئيل الأول (٢١ : ٥) نرى أن ترجمة جمع « كِلي » بكلمة « الآنية » ترجمة مبهمة غير واضحة ، ولعل المقصود بها آنية لحفظ المؤن ، وفكرة « قداسة » مثل هذه الأواني ، نجدها ــ على نوع ما ــ في سفر العدد (١٩ : ١٥) وسفر اللاويين (١١ : ٣٢ ــ ٣٤) وغيرها . ولكن في صموئيل الأول (٢١ : ٨) نجد كلمة « كِلي » تترجم بكلمة « سلاح » ، ويمكن ترجمتها هكذا في العدد الخامس أيضا ، لأن الحرب عند اليهود كانت عملا مقدسا يستلزم الطهارة الطقسية الى أقصى حد (تث ٢٣ : ٩ ــ ١٤) .

وترد كلمة « إناء » في إشعياء (٣٠ : ١٤) ترجمة للكلمة العبرية « نبهل » أي « جرة » . وفي انجيل متى (١٣ : ٤٨) تترجم كلمة « أجوس » اليونانية إلى أوعية ، وفي متى (٢٥ : ٤) تترجم كلمة « أجيون » (وهي تصغير كلمة « أجوس ») الى آنية .

لقد كانت الأواني من كل الأنواع والأشكال شائعة الاستعمال ، وكانت تستخدم مجازيا للدلالة على البشر (هو ٨ : ٨ ، إش ٢٢ : ٢٤ ، إرميا ٢٢ : ٢٨ وغيرها) . وتستخدم كلمة « إناء » في سفر الأعمال (٩ : ١٥) كناية عن الإنسان . وتستخدم كلمة « إناء » في تسالونيكي الأولى (٤ : ٤) مجازيا للدلالة على جسد الرجل أو امرأته .

آه ــ هـه :

حرف نداء ورد كثيراً في العهد القديم ترجمة لألفاظ عبرية مختلفة وللتعبير عن حالات مختلفة من المشاعر .

١ ــ « آها » في العبرية تعبيراً عن الشكوى كما في « آه ياسيد الرب » (إرميا ١ : ٦ ، ٤ : ١٠ ، حزقيال ٤ : ١٤ ... الخ) ، كما تدل على الأسى والرعب كما في : « آه على اليوم لأن يوم الرب قريب » (يوئيل ١ : ١٥) .

٢ ــ « آه » وهي نفس اللفظ في العبرية للتعبير عن الحزن عند التفكير في هلاك اسرائيل (حزقيال ٢١ : ١٥) .

٣ ــ « هه » أو « هه هه » وتعبر عن فرح خبيث لكارثة حاقت بالعدو ، وتسبقها عادة كلمة « قال » أو « قالوا » (مز ٣٥ : ٢١ ، ٢٥ ، حز ٢٥ : ٣ ، ٢٦ : ٢ ، ٣٦ : ٢ ، مز ٤٠ : ١٥ ، مز ٧٠ : ٣) ، وتترجم « بخ » للتعبير عن الرضي في إشعياء (٤٤ : ١٦) ، وتمثل صهيل الفرس في أيوب (٣٩ : ٢٥) .

٤ ــ « هوي » (في العبرية) وتعبر عن الحزن أو الألم ، وتترجم « ويل » في إشعياء (١ : ٤) ، « وآه » في إرميا (٢٢ : ١٨)

وفي الملوك الأول (١٣: ٣٠) للتعبير عن الحزن . وتستخدم مراراً للدلالة على وعيد بالقضاء الوشيك وتترجم إلى العربية « ويل » (إش ١٠: ٥ ، ٢٩: ١) ، كما تترجم أحيانا بكلمة « أيها » للتنبيه إلى بعض الاعلانات الهامة (إش ٥٥: ١) .

٥ ــ الكلمة اليونانية « أواه » . والمترجمة في العربية « آه » (مرقس ١٥: ٢٩) وقد استخدمها الذين سخروا من يسوع وهو معلق على الصليب .

وواضح أن كل هذه الألفاظ هي تقليد للأصوات الطبيعية والتي تعبر تلقائيا عن الشكوى أو الحسرة أو الحزن أو الألم أو السرور ... الخ .

تأهب ــ متأهب :

« ليكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تي ٣: ١٧) أي أن يكون مستعداً استعداداً كاملاً .

أهبة جلاء :

وهي بالعبرية « أساه كلي » : « اصنعي لنفسك أهبة جلاء » (إرميا ٤٦: ١٩) ، أي تأهبي وأعدي لنفسك كل ما يلزمك في ذهابك إلى السبي .

أهّل ــ يؤهّل ــ مستأهل :

(أع ٥: ٤١ ، ١ كو ٦: ٢ ، كو ١: ١٢ ، ٢ تس ١: ١١) « أهّله » أي جعله مستحقا أو أهلا للغرض .

أهوا :

نهر في بابل على ضفافه جمع عزرا اليهود الذين صحبوه إلى أورشليم ، وفي ذلك المكان أقاموا ثلاثة أيام استعداداً للرحلة الشاقة الخطيرة (عزرا ٨: ١٥) . وعندما تأمل الشعب والكهنة لم يجد عزرا أحداً من اللاويين بينهم ، لذلك أرسل « إلى إدو الرأس في المكان المسمى كسفيا » طالبا خداما لبيت الله ، فعاد عدد من اللاويين ومعهم مئتان وعشرون من النثينيم إلى مكان الاجتماع ، وكان عزرا قد عبر للملك عن إيمانه بحماية الله لهم ، ولذلك خجل أن يطلب حماية عسكرية من الملك ، ونادى بصوم ليطلب من الرب « طريقا مستقيمة » ، ووكل عزرا إثني عشر كاهنا لحمل التقدمات وحفظها الى أن يأتوا بها إلى الهيكل في أورشليم . ولما أتم الجميع استعداداتهم ، رحلت الجماعة من نهر أهوا ، ووصلوا بسلام إلى أورشليم .

وسمي هذا النهر على اسم مدينة أو منطقة كان يجري إليها (عزرا ٨: ١٥) ولكن لا يمكن تحديد موقعه بدقة رغم كل الافتراضات ، فيظن رولنسون أنه نهر « إز » الذي ذكره هيرودوت والذي يسمى الآن « رهت » ويجري إلى مدينة بنفس الاسم في حوض الفرات ، على بعد رحلة ثمانية أيام من بابل . ويقول البعض إنها المنطقة المسماة « عوّا » (٢ مل ١٨: ٣٤) . ولكن الأرجح أنه كان إحدى القنوات العديدة التي كانت تشق مدينة بابل ، جارية من نهر الفرات في اتجاه مدينة أو منطقة « أهوا » ، وإذا كان الأمر كذلك ، فالتحقق منها يصبح عسيراً إن لم يكن مستحيلاً .

إهود :

ومعناه « المتحد أو القوي » ، وهو ابن جيرا من سبط بنيامين ، وكان قاضيا لاسرائيل وقد أنقذ اسرائيل من يد موآب (قض ٣: ١٥ــ٣٠) . فقد أرسل بنو إسرائيل بيده هدية لعجلون ملك موآب ، وبعد أن قدم الهدية صرف القوم حاملي الهدية ، أما هو فرجع من عند المنحوتات التي لدى الجلجال ، ودخل إلى الملك وقال له : « لي كلام سر إليك أيها الملك » فأخرج الملك من عنده جميع الواقفين لديه ، وهكذا اختلى إهود بعجلون وكان سمينا جداً ، وكان إهود أعسرا ، فمد يده اليسرى واستل سيفه الذي كان قد سبق أن أخفاه على فخذه اليمنى ، وأغمده في بطن الملك حتى دخل القائم وراء النصل لأنه لم يجذب السيف من بطن الملك ، ثم أغلق أبواب العلية وراءه ونجا إلى سعيرة وضرب بالبوق في جبل أفرايم فنزل معه بنو إسرائيل عن الجبل وهو قدامهم ، وأخذوا مخاوض الأردن إلى موآب ولم يدعوا أحداً يعبر ، فقتلوا من موآب نحو عشرة آلاف رجل من ذوي البأس وهكذا خلص إسرائيل من موآب . وجاء ذكره في بني بنيامين في أخبار الأيام الأول (٧: ١٠) .

أهولة :

يدور جدل كثير حول المعنى الدقيق لكلمة « أهولة » ويبدو أنها تعني « خيمتها » أو التي « تعيش في خيمة » ، وقد استخدم حزقيال هذه الكلمة مجازيا للاشارة إلى السامرة (مملكة اسرائيل) الزانية التي زنت من وراء الرب (حز ٢٣: ٤،٥،٣٦،٤٤) ، فقد عشقت أهولة محبيها أشور الأبطال ، لذلك أسلمها الله ليد عشاقها ففضحوها فصارت عبرة للنساء . وأراد الرب بذلك تحذير شعب يهوذا ليتوبوا ، منذراً إياهم بالقصاص السريع :

أهوليآب :

ومعناه « خيمة أبي » وهو ابن أخيساماك من سبط دان ، وهو الفنان الذي أعطاه الرب حكمة لمعاونة بصلئيل بن أوري في

بناء خيمة الاجتماع وصنع جميع أثاثها (خر ٦:٣١ ، ٣٤:٣٥ ، ١:٣٦ ، ٣٨ :٢٣) .

أهوليبامة :

ومعناها « خيمة المكان العالي » أو « خيمة المرتفعة » ، وهي :

١ — بنت عني الحوي وزوجة عيسو بن إسحق (تك ٣٦: ٢٥,١٨,١٤,٥,٢) ولكنها لم تذكر مع نسائه الأخريات في التكوين (٣٤:٢٦ أو ٩:٢٨) .

٢ — أمير قبيلة أدومية (تك ٤١:٣٦ ، ١ أخ ٥٢:١) .

أهوليبة :

ويعني « خيمة فيها » أو « خيمتي فيها » ، وهو اسم رمزي أطلقه حزقيال على أورشليم ممثلة لمملكة يهوذا ، بسبب مؤامراتها وتحالفها الدنيء مع مصر وأشور وبابل ، كما أطلق اسم أهوله على السامرة (أي مملكة إسرائيل الشمالية) بسبب تحالفها مع مصر وأشور . وتوجد تورية قوية في الكلمتين في العبرية ، لا تظهر في الترجمة العربية ، وأهولة وأهوليبة أي السامرة وأورشليم ، ابنتان لأم واحدة ، وقد اتخذهما يهوه له امرأتين ، لكن كلتاهما تحالفتا دينيا وسياسيا مع الشعوب الوثنية . وعبادة الأوثان يشبهها الأنبياء العبرانيون دائما بالخيانة الزوجية أو الزنا .

أهيه :

اسم الرب الذي أعلنه لموسى عندما ظهر له في حوريب (انظر « الله — أسماؤه ») .

أواران

وهو لقب ألعازار الابن الرابع لمتتيا (١مك ٥:٢) . ويرى البعض أنه قد اكتسب هذا اللقب من العمل البطولي الذي قام به (١مك ٤٣:٦—٤٦) حيث أن الكلمة قد تعني « الطاعن » إشارة إلى طعنه الفيل . والبعض يظن أن هذا اللقب مشتق من كلمة « هور » بمعنى « أبيض » ، ويربطون بين هذا المعنى ولون بشرة ألعازار . ويذكر هذا اللقب في الترجمة السريانية على أنه « شاواران » ، وفي الفولجاتا « أبارون » أما الترجمة السبعينية للمكابيين (٤٣:٦) فتذكره « سوأران » وهو ولا شك تحريف للاسم الكامل ألعازار أواران .

أوثيل :

ومعناه « ارادة الله » وهو أحد أبناء باني ممن اتخذوا لهم نساء أجنبيات في عهد عزرا (عزرا ٣٤:١٠)

أوباطور :

ومعناه « من أب نبيل » وهو اللقب الذي أطلق على أنطيوكس الخامس الذي خلف أباه أنطيوكس الرابع (إيبفانس) في ١٦٤ ق . م . وهو مازال طفلا تحت وصاية ليسياس (١مك ٣٢:٣ ، ١٧:٦) . ففي غياب فيلبس ، عين أنطيوكس الرابع وهو على فراش الموت ، صديقا وأخا له في الرضاعة هو ليسياس ليكون وصيا على ابنه ، وقام ليسياس بواجبه كوصي ، فأجلسه على العرش وسماه « أوباطور »

وبعد جلوسه على العرش بقليل ، جمع جيشا عظيما وسار إلى أورشليم ومعه ليسياس لنجدة حامية سورية هاجمها يهوذا المكابي بقسوة (١مك ١٩:٦) وفي بيت زكريا انهزم يهوذا ، وبعد معركة عنيفة ، استولى أوباطور على بيت صور (١مك ٣١:٦—٥٠) ، وهوجمت القوة اليهودية في الهيكل حتى لم يبق منها إلا نفر قليل (٥٣) . وعندما سمع ليسياس أن منافسه فيلبس قد عاد من بلاد فارس وأقام من نفسه سيداً على أنطاكية ، عقد صلحا سريعا ورجع ليواجه فيلبس فتغلب عليه بسهولة . ولكن في السنة التالية (١٦٢ ق . م) قتل ديمتريوس سوتر بن سلوقس ، أنطيوكس أوباطور وليسياس انتقاماً لما أصابه على يد أنطيوكس أبيفانس (١مك ٢:٧—٤ ، ٢مك ١:١٤ و ٢) (انظر أنطيوكس)

آب — يؤوب :

فهو آئب بمعنى رجع أو عاد (انظر أم ١٩:٢ ، حز٧:٣٥ ، زك١٤:٧ ، ٨:٩) .

أوبوت :

ومعناها « قربة ما » وهى المحطة الثالثة بعد جبل هور ، والتى نزل بها الإسرائيليون فى البرية ، وهى قريبة من تخوم موآب (العدد ١١,١٠:٢١ ، ٤٤,٤٣:٣٣) . ومكانها الآن « عين الويبة »

أوبولس :

هو ابن يوحنا بن أكوس أو هقوص (نح ٣:٤,٢١) وكان أحد المندوبين اللذين أرسلهما يهوذا المكابي (١مك ٨:١٧ ، ٢مك ٤:١١) إلى روما في حوالي ١٦١ ق . م . ليطلب معونة الرومان ضد ديمتريوس ، وقد نجح أوبولس وزميله في سفارتهما ، وأرسلت روما معهما كتابا تؤكد فيه تأييدها ليهوذا المكابي . ويخلط البعض بين أوبولس هذا وبين مؤرخ بنفس الاسم ذكره يوسابيوس ولكن ليس ثمة دليل على أن ذلك المؤرخ كان من أصل يهودي .

أوبيل :

ومعناه في العبرية « سائق الإبل » وهو أحد الإسماعيليين الذين كانوا « على الجمال » في أيام داود الملك (١أخ ٢٧:٣٠)

أور :

ومعناه « لهب » وهو اسم أبي أليفال أحد أبطال داود (١أخ ١١:٣٥) ويسمى « أحسباي » في سفر صموئيل الثاني (٢صم ٢٣:٣٤) .

أور الكلدانيين :

وهي بالعبرية « أور كاسديم » ولقد بذلت مجهودات كثيرة على مدى أكثر من ألفي عام لتحديد موقع هذه المدينة. ويبدو أن مترجمي السبعينية لم يكونوا عالمين بالموقع أو أنهم لم يعتبروها مدينة لذلك ترجموها في اليونانية إلى « كورة » أي أرض بدلاً من « أور ».

أما أوبولمس الذي عاش في حوالي ١٥٠ ق . م فتحدث عنها باعتبارها مدينة في بلاد بابل تسمى « قمرينا » وقال إن البعض يسمونها « أوريا » وذكر القديس استفانوس (أع ٧:٢,٤) أن إبراهيم كان فيما بين النهرين ، ولقد اعتبرها التلمود اليهودي وكذلك بعض الكتّاب العرب المتأخرين أنها « أرك » ولعل اسمها بالكتابة المسمارية (الأشورية) وهو « أوركي » يدعم هذا الرأي ولكن « أرك » مذكورة كمدينة مستقلة في سفر التكوين (١٠:١٠) . وقد ذكر أميانوس مارسلينوس أنها هي « قلعة أور » في الصحراء بين حترا ونيسيبس، ولكن هذه لم تشيد إلا في زمن الفرس . ونظرا لقربها من حاران ، ولأن القديس استفانوس ذكر أنها فيما بين النهرين ، زعم البعض أنها مدينة « الرها » التي سماها اليونانيون « إدسا » ، ولكن إدسا قد بناها سلوقس .

وأكثر النظريات قبولاً في الوقت الحالي هي أن « أور » هي بلدة « المقير » (أو بلد القار) في جنوبي بابل ، وكانت تسمى « يوروما » أو « يوريما » ثم سميت بعد ذلك « أورو » كما جاء في النقوش الأثرية ، وهي تقع على حدود المنطقة التي كانت تسمى في الألف السنة السابقة للميلاد باسم « كلديا »

ويرى البعض أن هذا يتفق مع رأى أوبولمس ، لأن كلمة « قمرينا » قد تكون مشتقة من اللفظ العربي « قمر » مما قد يشير إلى تلك الحقيقة وهي أن المدينة القديمة كانت مخصصة لعبادة إله القمر ، كما أن الحجة الأخرى التي يقدمونها لتأييد هذا الرأي ، هي أن حاران المدينة التي هاجر إليها تارح كانت أيضا مركزاً لعبادة إله القمر ، ولكن هذا موضع شك لأن « يوروما » أو « يوريما » كانت في أيام إبراهيم مركزاً سومريا ومقراً لعبادة « نانار » بينما كانت حاران سامية ومقراً لعبادة الإله « سين » (الشمس) . ومع أن هذين المعبودين قد أصبحا معبودا واحداً في القرون التالية ، إلا أن الحجة تبدو ضعيفة لأن الناس كانوا يعبدون آلهة أخرى في تلك المدن وبخاصة في حاران ، وهي حقيقة تذكرنا بما يقوله التلمود من أن تارح عبد ما لا يقل عن اثني عشر إلها .

ويجب أن نذكر أن بعض العلماء يؤيدون ما جاء بالترجمة السبعينية من أن « أور » لم يقصد بها مدينة معينة ، بل أرض فيها رعى إبراهيم قطعانه . وقد وصفت بأنها « أور الكلدانيين » تمييزاً لها عن غيرها من المراعي .

ويقول البعض أيضا إن موقعها هو مدينة « أورو » (مارتو) بالقرب من مدينة سيبار التي كانت مدينة عظيمة في زمن إبراهيم ، ولكنها فقدت مكانتها في العصور التالية ، ولعل هذا هو سبب الفشل في تحديد الموقع في العصور المتأخرة قبيل العصر المسيحي، عندما كانت أوريما أو أورو مازالت مزدهرة . وقد عاش الساميون الغربيون — لأن اسم إبراهيم ليس بابليا — في تلك المدينة بأعداد كبيرة في عصر إبراهيم ، والكتابات البابلية التي عثر عليها في هذا الموقع وغيره من المواقع ، مليئة بأسماء بلاد سامية وأرامية وأمورية ، وهذه الحقيقة تجعل من المعقول أن يكون الموقع في بلاد بابل ، وأغلب العلماء الآن يؤيدون فكرة أنه « المقيّر » أكثر من أي موقع آخر .

أور الكلدانيين والاكتشافات الأثرية :

أولا — التاريخ :

إن من أهم الأعمال المثمرة في مجال التنقيب والبحث عن الآثار الكتابية ، ما تم في بلدة « المقيّر » التي يعتقد أنها مدينة أور الكلدانيين القديمة موطن إبراهيم . وقد قام بهذا العمل مجموعة

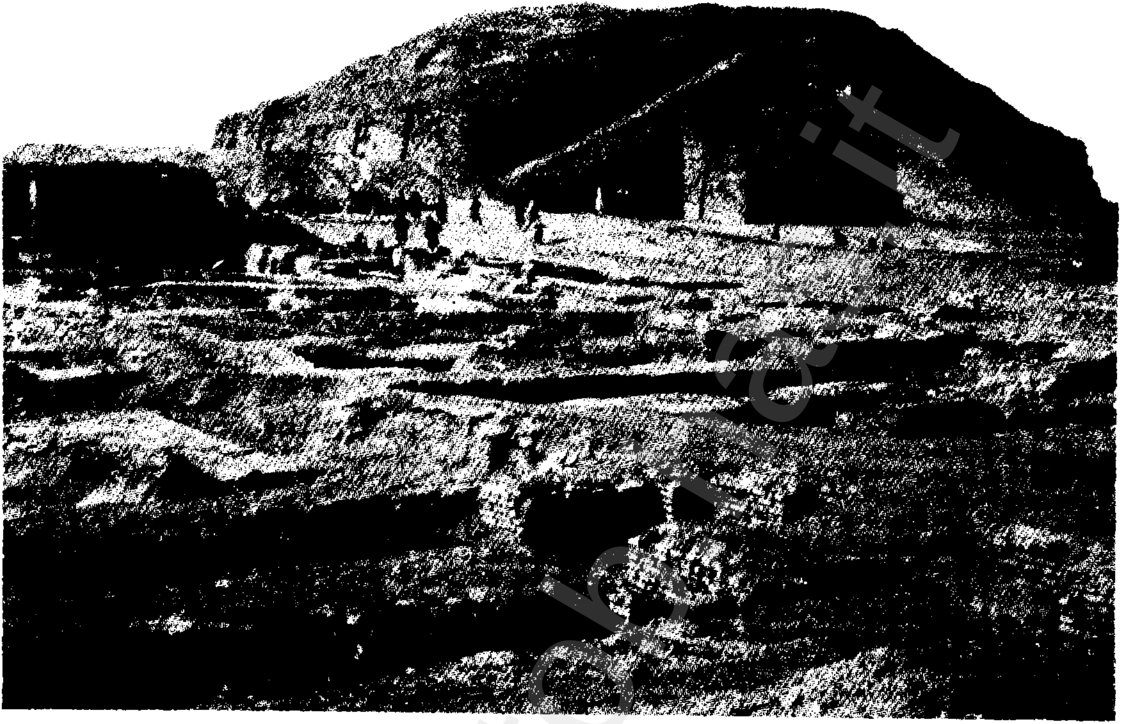

برج المعبد (الزيجورات) الشهير فى أور

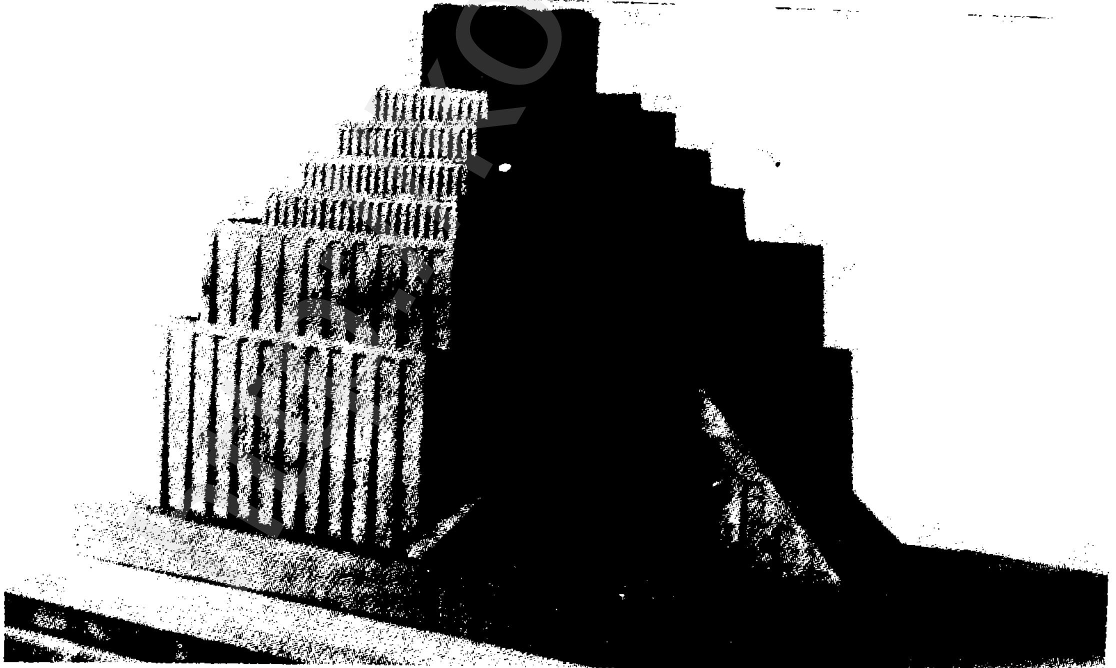

نموذج لبرج معبد فى بابل قديماً وعلى قمته يوجد معبد مردوخ كبير الآلهة في أيام نبوخذ نصر (٦٠٠ ق . م)

من علماء الآثار والمستشرقين المرموقين من جامعة بنسلفانيا بالاشتراك مع المتحف البريطاني ، فقد ضمت المجموعة لانجدون من اكسفورد ، وكلارنس وولي ودكتور ليون لجيين من بنسلفانيا ، وبدأ العمل في ١٩٢٢ وقد كشف عن أعظم الكنوز في ١٩٢٩ .

ثانيا — الطبوغرافيا :

بدأ التنقيب عند موقعين متقاربين ، أحدهما في أكمة « المغيّر » ، والثاني في « تل عبيد » على بعد نحو أربعة أميال ونصف من الموقع الأول . وتقع أور بالقرب من حافة الصحراء وعلى مسافة سفر يوم بالقطار من بغداد . ويرتفع « الزيجورات » برج المدينة المدرج ، ٩٢ قدماً فوق قاعدة مساحتها ١٣٠ × ١٩٥ قدما مربعا ، ويوحي للمشاهدين بالعظمة ، ويعطى للعالم الأثري أملا في اكتشافات غنية — وقد فاقت النتائج كل خيال المستكشفين فقد عثروا على ما لم يتوقعوه اطلاقا .

ثالثا — الاكتشافات بالترتيب :

(١) **الهيكل والآلهة** : أول ما يتوقعه عالم الآثار — نتيجة لما عرف عن هذا الشعب من تدين — هو العثور على آثار الهيكل والآلهة ، ونادراً ما يخيب هذا التوقع ، فأروع ما في « المغيّر » هو الهيكل الذي يعلوه برج الزيجورات المدرج . ومن المفارقات بين الشرق القديم والغرب الحديث ، أنه كانت لهم أماكن عالية للعبادة ، وفي الغرب الآن ناطحات سحاب لمكاتب العمل . وبدأ التنقيب في الحال في البرج ، ومنه إلى الهيكل . والبرج مدرج من ثلاث طبقات ، وتؤدي السلالم المتقابلة في كل جانب إلى مسطح واحد عند المركز قرب القمة ، يؤدى إلى مدخل الهيكل (انظر الصورة فهي تغنى عن الوصف)

وأكبر ما يستلفت النظر في الخدمة في ذلك الهيكل ، هو أنه لم يكن كنيسة بل كان قصراً للآلهة ، لم يكن مكانا يجتمع فيه الناس للعبادة ، بل مزاراً مثل المزارات التي كانت قائمة على جوانب الطرق في أوربا في العصور الوسطى ، يأتى اليها الناس فرادى للصلاة وتقديم الكفارة .

(٢) **جبانة تل عبيد** : ومنذ البداية اتجه العمل إلى التنقيب في جبانة تل عبيد ، واستمر — إلى حد بعيد — جنبا إلى جنب مع العمل في أور . لقد وجدت أشياء كثيرة تتفق مع التاريخ المعروف عن تلك المنطقة ، ومع أنها أشياء لها أهميتها في حد ذاتها ، إلا أنها لم تضف إلا القليل لما هو معروف ، وقد غضت منها الاكتشافات الأخيرة للحضارات الأولى ، والتي ساهمت كثيراً ، بما هو جديد تماماً ، في معرفتنا بتلك البلاد .

(٣) **قاعة العدالة** : وما يفوق زيجورات أور في الأهمية — لأن هذه المزارات كانت معروفة من قبل — هو الاكتشاف — الذي حدث بعد ذلك بقليل — لمسقط أرضي وجزء من جدران قاعة واسعة للعدالة . والاسم المكتوب عليها « قاعة العدالة » يحدد تحديداً قاطعا صفة هذا البناء المهيب ، ويرجع أصلا إلى عصر « كورو — جالزو » — بعد عصر إبراهيم بقليل — وتمت فيه اصلاحات — من وقت إلى آخر — طيلة القرون التالية حتى زمن نبوخذ نصر ونبونيدس ، وكان مازال يستخدم لنفس الغرض . وهذا المبنى الشبيه بقاعة المحكمة العليا في أي عاصمة من العواصم الكبرى في العالم اليوم ، إنما هو دليل واضح على حضارة أور العظيمة .

(٤) **مقابر ما قبل التاريخ** : كان من المتوقع العثور على البرج والهيكل ، ومع أن قاعة العدالة لم تكن متوقعة ، إلا أنها لم تكن مفاجأة كبيرة بالنسبة للعصور الطويلة منذ زمن إبراهيم حتى أزهى عصور الحضارة في تلك البلاد . ولكن الاكتشاف الذي أعقب ذلك كان له من الأثر مثلما كان لاكتشاف ألواح تل العمارنة التي كشفت لنا عن الامكانات الأدبية في فلسطين في زمن موسى ، ومثلما كان لاكتشاف شريعة حمورابي التي اكتشفها دي مورجان والتي قلبت رأسا على عقب كل الأفكار المختصة بالقوانين والشرائع في أيام إبراهيم .

كان من المتوقع أنه إذا وجدت أي آثار قديمة في « أور » فلابد أن تمثل مستوى من الثقافة أقل من ذلك ، إن لم يكن بدائياً جداً ، ولكن بدلاً من ذلك ، فإنه بالتعمق في التنقيب إلى الفترة الغامضة المعروفة « بما قبل التاريخ » — والتى حالما تكتشف وتعرف ، تصبح من التاريخ — وجدت ثقافة من مستوى أعلى حقاً ، كانت تتزايد جداً كلما تعمق التنقيب ، حتى كشفت مقبرة الملكة « شوب — آد » عن أشياء أذهلت العالم ، وما كادت تثبت صحة عجائبها ، حتى ظهرت للنور الأمجاد العظيمة لمقبرة الملك « مس — كلام — دج » ، فالكنوز من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والحيوانات المنحوتة في النحاس ، كل هذه كشفت عن حضارة عالية جداً في النواحي المادية ، ولكنها — للعجب — ارتبطت ، ببرهان لا يدحض على تقديم أعداد ضخمة من الذبائح البشرية عند دفن الملك ، وهذا الأمر يفوق في بشاعته ما جاء عن الصينيين وما كانوا يفعلونه عند دفن ملوك أسرة « منج » في نانكين ، فلم يكن يذبح في المقبرة مجموعة من أجود الثيران فحسب ، بل كانت تكوّم في حجرة مجاورة جثث ٣٩ امرأة ورجل واحد . فلا عجب إذاً ، أنه عندما اختار الله

أور الكلدانيين

رجلاً من « أور » ليبدأ من خلاله إعلانا جديداً للرجاء لهذا العالم ، قال له : « اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك » (تك ١٢ : ١) .

عاش هذا الملك صاحب تلك المقبرة الرهيبة في عام ٤٣٠٠ ق . م . تقريبا ، أي قبل إبراهيم بزمن أطول مما بين إبراهيم والمسيح ، ولا شك أنه حدث بعد ذلك بعض التحول عن هذه **الطقوس الفظيعة . ومع أنه كان لا بد أن يعطى إبراهيم درسا** مثيراً ، ولكنه كان ليعلمه في النهاية أنه بينما كان عليه أن يكرس الابن البكر لله ، إلا أن ذبحه لم يكن هو الطريق للتكريس .

إن اكتشاف هذه المقبرة في أور ، يوضح لنا تلك الحقيقة ، وهي أن الحضارة المتقدمة في الأمور المادية ، قد ترتبط بأقل المستويات في الأخلاقيات والدين .

(٥)ـ **النقوش** : وجدت هناك من العصور المبكرة كتابة تصويرية ، لاشك في أنها أصل الكتابة المسمارية ، ثم استخدمت بعد ذلك الحروف الهجائية المسمارية فاختفت الكتابة التصويرية . وقد وجد نقش فينيقي واحد في الفترة البابلية ، وكانت هذه أول مرة لوجود نقش فينيقي في ذلك التاريخ البابلي .

رابعا ـــ الحضارة : اكتشفت المزارع ومعامل الألبان المتصلة بالمعابد في أطلال جبانة « عبيد » ، وهي أشياء تدل على العصر الرعوي .

(١)ـ **الصناعة والعمل** : نتبين بوضوح أساليب عمل السومريين في « أور »«لأن أقل بند في نفقات الهيكل كان له سجل دائم على شكل ألواح من الطين»، وهذا مثال للدقة في « الأعمال الدينية » لا يفوقه ما يتبع في أحسن الكنائس اليوم . وأسلوب العمل في أيام إبراهيم ، توضحه جيداً حسابات مصنع،مبين فيها بالتفصيل عدد النساء والأطفال الذين يعملون ، والمؤن المبيعة لهم ، ولكل منهم حساب مستقل .

(٢)ـ **الفنون والحرف** : لقد كان البابليون بنائين مهرة على مدى تاريخهم ، فلا عجب أن نجد الحرفيين في « أور » يجيدون عملهم كما هو واضح حتى في بقايا العصور المبكرة ، فلقد أجادوا صناعة الطوب ، وبنوا أسواراً قوية ، وشقوا القنوات المائية وأقاموا السدود ، ولكنهم لم يظهروا عبقرية في الاختراع ، فحرثوا حقولهم بالمحراث الشرقي المألوف ، وحصدوا غلاتهم بالمنجل . ويبدو أن الاستثناء الوحيد كان استخدامهم لآلة لبذر الحبوب آليا أو بمبذر يدوي . كان عامة الشعب سعداء بأساليب آبائهم البسيطة ، ويبدو أنهم ظلوا على ما كانوا عليه من أساليب الحياة ـــ دون تقدم أو تأخر ـــ من ٤٣٠٠ ق . م إلى زمن نابونيدس . ولكننا عندما ننتقل من الحياة الرتيبة لعامة الشعب ، إلى قصور الآلهة ومقابر الملوك ، نرى الأعمال الفنية التي تظهر فيها عجائب حضارة « أور » ، ففي الطبقات السفلى للهيكل ، وفي مقبرة تل عبيد على وجه الخصوص ، وجدت كنوز من عصر « كورو ـــ جالزو » أي حوالي الزمن الذي ارتحل فيه إبراهيم . وكلما تعمقت أعمال التنقيب ، كلما وجدنا الفنون أكثر تقدما . وعندما وصل الحفر إلى الألف الخامسة ق . م . اكتشفت أروع عجائب الفن ، إذ امتلأت المقبرة الملكية للملكة « شوب ـــ آد » بأوانٍ ذهبية، ووجدت طاسات خمر ضخمة مزخرفة ومزينة بشكل مسرف من ذهب خالص ، كما وجدت أوانٍ أصغر بنفس الزخرفة ، حتى أدوات الملك كانت من هذا المعدن النفيس ولعلها ـــ ويا للعجب ! ـــ لم تكن تستخدم إلا في وضع أحجار الأساس . كما كانت الأسلحة من الذهب الخالص ، وكان لكل من الآلات والأسلحة حواف قاطعة ، فقد وجد سيف ذهبي له مقبض مرصع بالذهب أيضا ، وله غمد مخرم مصنوع من الذهب،حتى أدوات تسلية الملك في العالم الآخر لم تهمل ، فلوحة لعب القمار كانت منقوشة بالأحجار الكريمة ، والمربعات مغلفة بالفضة ، وكان محفوراً على مكعبات اللعب مناظر متعددة . وأعظم ما يثير الدهشة ، وجود شعر ضخم مستعار للملك من أسلاك الذهب الخالص .

(٣)ـ **فن المعمار** : يدور الجدل حول متى بدأ تشييد الزيجورات ، فأقدم المباني التي ترجع إلى حوالي ٤٣٠٠ ق . م . تبين أنها قد ظلت عمليا بلا تغيير ، فإذا كان السومريون ـــ كما يعتقد الكثيرون ـــ قد جاءوا من بلاد جبلية ، فقد يكون الزيجورات تقليداً للتلال على الأرض المنبسطة ، ولكن يظل السؤال : لماذا بنوا هياكلهم على قمة التل في موطنهم ؟ من المحتمل جداً أن تكون هي الرغبة في جعل مكان العبادة ظاهراً واضحا ، وللبعد به عن ارتباكات الحياة ، أو لعلهم أرادوا أن يكونوا أقرب إلى الله ، والعبادة يجب أن تكون في وقار بعيداً عن ضجيج الحياة . وفي كنعان كانوا يعبدون فوق المرتفعات . ولابد أن الزيجورات كان مشهداً مهيبا ، وبخاصة في صعود وهبوط الكهنة بثيابهم البيضاء . والتشابه الصارخ بين الزيجورات وبين هيكل هرم « تشكين ـــ اتزا » المدرج من حضارة المايا في يوكتانه (في المكسيك)، أمر عجيب محير جداً. أهو برهان آخر على تقدم فن المعمار بصورة مستقلة في الأماكن المختلفة ؟ أو أنه دليل على بعض الروابط التاريخية البعيدة عن طريق مضيق بهرنج والصين وأفغانستان حتى وادي الفرات ؟

فتوجد حتى هذا اليوم مجموعات كبيرة من اليهود المشتتين داخل الصين ، الذين ارتحلوا إليها من بابل ، أفلا يمكن أن يكون بعض البابليين الآخرين قد ساروا إلى أبعد من ذلك فعبروا مضيق بهرنج إلى أمريكا ؟ لقد اقتفى العلماء الصينيون أثر حروف الكتابة الصينية غربا حتى أفغانستان أي في الاتجاه نحو وادي الفرات .

واكتشاف بهو محاط بصفوف من الأعمدة « أحدث ثورة في أفكارنا عن فن العمارة القديم » فقد كان من المعتقد أن العمود في المعمار لم يعرف في تلك المنطقة إلا في العصر الفارسي . وفكرة بناء الهيكل كمجرد قصر للآلهة ، ما زالت موجودة في الكثير من كنائس الأديرة في الشرق ، حيث لا يمكن توقع اجتماع الناس . وهناك اختراع هندسي آخر غريب على أفكارنا ، وهو حوائط الطين المدعمة بمايشبه البناء بالاسمنت المسلح في الوقت الحاضر . فوضعت في الجدران أشكال مخروطية صلبة كأنها أوتاد في حوائط الطوب الطينية ، كان الغرض منها ربط وتدعيم هذه الحوائط .

(٤)ـ **بيانات تاريخية** : إن أغلب النقوش تحوي في معظمها مجرد أسماء و بخاصة أسماء الملوك والحكام ، وبيانات عن العمل . فهي تقدم معلومات ثمينة لعلماء فقه اللغة ، كما أنها ــ بخاصة ــ وسيلة لترتيب التواريخ وتحديد الأزمنة . ومثل هذه النقوش مملة للقارىء العادي مثلها مثل قوائم الأسماء الموجودة في سفري أخبار الأيام الأول والثاني ، ولكن كما أن قوائم الأسماء في الكتاب المقدس تقدم لنا أفضل الوسائل للتحقق من صدقها ، وكذلك الكثير من المعلومات لتحديد تواريخ العهد القديم ، فإن هذه المجموعات المملة من اللوحات البابلية ، تتيح لعلماء فقه اللغة ، بالفحص الدقيق ، تحديد التواريخ والسلالات البشرية المختلفة في العالم القديم .

خامساً ــ الأنثروبولوجي أو البحث في أصل السلالة البشرية :
إن الأجسام الغريبة الجالسة القرفصاء ، وملامح الوجه المنفرة ، وملابس السومريين الفضفاضة ، كل هذه تستلفت النظر . والتشابه المدهش بين السومريين في كل هذه وشعب البنط كما تصوره الآثار المصرية ، ليقطع بوجود علاقة تاريخية بينهما . وبينما يصّر العلماء على أن السومريين جاءوا من الشمال ، أفلا يمكن أن يكونوا هم قد ارتحلوا إلى الشمال ، وأن كوش في الأصحاح العاشر من سفر التكوين كانت في الحقيقة هي بلاد « البنط » ؟

أوربانوس :

ومعناه في اليونانية « ظريف أو مؤدب » وهو اسم مألوف بين العبيد ويقول جيفورد « إن هذا الاسم وجد جنباً إلى جنب مع اسم أمبلياتوس في القائمة الامبراطورية للعبيد المحررين في نقش يرجع إلى ١١٥م» .

كان أوربانوس عضوا في جماعة المؤمنين في روما ، أرسل إليه بولس بتحياته ، ويدعوه بولس : « العامل معنا في المسيح » (رومية ١٦ : ٩) . وكلمة « معنا » (بالمقابلة مع « معي » في العدد الثالث) يبدو أنها تدل على أن أوربانوس كان يساعد كل العاملين من المؤمنين » (كما يقول « دني »)

أورشليم :

أولا ــ الاسم :

(١)ـ **في الكتابات المسمارية** : نجد أقدم إشارة إلى أورشليم في ألواح تل العمارنة (١٤٥٠ ق . م) حيث تظهر على هذا النحو : « أورو ــ سا ــ ليم » وهو ما يوافق اسمها على الآثار الأشورية من القرن الثامن : « أور ــ سا ــ لي ــ إمو »

(٢)ـ **في العبرية** : وأقدم الأشكال التي وردت بها في الكتاب المقدس بالعبرية هو « يوروشاليم » وقد اختصرت الى « ساليم » أو « شاليم » (مزمور ٧٦ : ٢ ، تك ١٤ : ١٨) ، ولكنها تنطق في النصوص الماسورية « يوروشالايم » (إرميا ٢٦ : ١٨ ، أستير ٢ : ٦ ، ٢أخ ٢٥ : ١ ، ٣٢ : ٩) كما أنه الاسم المرسوم على العملة اليهودية إبان الثورة ، وكذلك في الأدب اليهودي ، كما يستخدمها عادة التلموديون المحدثون ، والصورة التي يكتب عليها الاسم بنهايتيه (« يم » أو « أيم ») يعتبره البعض مثنى وأنه يشير إلى أورشليم العليا والسفلى ، ولكن مثل هذه الصور ترد في أسماء أخرى لتضفي على الاسم نوعا من الأهمية . وتعتبر هذه الصورة صورة محلية متأخرة .

(٣)ـ **في اليونانية واللاتينية** : وترد في الترجمة السبعينية على صورة « إيروسليم » وهي تعكس اللفظ العبري القديم ، ولكن لا نلبث إلا قليلا حتى نجدها « هيروسليم » في كتابات يوسيفوس « وهيروسلوما » في أسفار المكابيين الثاني والثالث والرابع ، وفي كتابات سترابو ، وقد انتقلت الصورة الأخيرة إلى الكتّاب اللاتين مثل شيشرون وبليني وتاسيتوس وسيوفونيوس ، واستبدل الاسم على مدى قرون ــ بأمر من هادريان باسم « إيلياء الكبرى » في المكاتبات الرسمية ، وظل هكذا حتى زمن جيروم ، ولكن عاد هذا الاسم يستخدم مرة أخرى في وثائق الصليبيين ، بينما نجد الاسم « سوليما » يستخدم في أوقات مختلفة في الكتابات الشعرية .

وفي العهد الجديد نجدها تكتب على صورة « هيروسليم » بخاصة في كتابات القديس لوقا والقديس بولس ، وعلى صورة « هيروسولوما » في سائر المواضع . أما الصورة « جيروسليم » فقد ورد لأول مرة في الكتابات الفرنسية من القرن الثاني عشر .

(٤)- معنى أورشليم : وليس هناك رأى قاطع فيما يختص بمعنى الاسم الأصلي ، ولكن أقدم الصور المعروفة للاسم وهى « أورو — سا — ليم » قد اعتبره الكثيرون أنه يعنى إما « مدينة السلام » أو « مدينة (الإله) سالم » . ولكن مفسرين آخرين يعتبرونه اسما من أصل عبري يعنى « امتلاك السلام » أو « أساس السلام » ، ومن سخريات التاريخ ، أن مدينة لم تر إلا القليل من السلام عبر تاريخها الطويل ، والتي من أجل الاستيلاء عليها أريقت أنهار من الدماء ، يمكن أن يكون لاسمها مثل هذا المعنى .

(٥)- أسماء أخرى : وتوجد أسماء أخرى للمدينة ، فقد كان اسمها قديما « يبوس » (قض١٩: ١٠ ، أخ ١١: ٤، ٥) ، وتسمى « أريئيل » في إشعياء (٢٩: ١) ولعل معناها « موقد الله » . كما تدعى « مدينة العدل » (إش١: ٢٦) ،وأحيانا يطلق عليها « هاعير » (في العبرية) أي « المدينة » بالمقابلة مع « الأرض » (مز ٧٢: ١٦ ، إرميا٣٢: ٢٤، ٢٥ ، حز٧: ٣) . وهناك مجموعة أخرى من الأسماء ترتبط بفكرة قداسة الموقع مثل « عير هاكودش » أي « المدينة المقدسة » (إش ٤٨: ٢ ، نح ١١: ١) و« أورشليم ها كدوشه » أي « أورشليم المقدسة » وهو الاسم الذي نقشه سمعان المكابي على العملة . كما نجد « المدينة المقدسة » (« هي هجاى بوليس » في اليونانية) في إنجيل متى (٤: ٥ ، ٢٧: ٥٣) ، ويطلق عليها فيلو « هيروبوليس » بنفس المعنى . والاسم الشائع في اللغة العربية هو « بيت المقدس » أو « المقدس » أو « القدس » اختصاراً للاسم « القدس الشريف » ، أما في الكتابات المسيحية فتسمى « أورشليم » نقلا عن اسمها العبري .

ثانيا — الجيولوجية والمناخ والينابيع :

(١) جيولوجيتها : إن جيولوجية موقع أورشليم والمناطق المحيطة بها بسيطة نسبيا عندما تدرس بالارتباط بأرض فلسطين ككل ، والمظهر البارز هو أن الصخور كلها مكونة من أشكال مختلفة من الحجر الجيرى مع طبقات تحتوي على الصوان ، ولا توجد صخور أولية ولا أحجار رملية (مثل التى تظهر على السطح في شرق الأردن) ، كما لا توجد صخور بركانية، والتكوينات الجيرية تبدو في طبقات منتظمة تنحدر نحو الجنوب الشرقي بزاوية قدرها عشر درجات تقريبا .

ومازالت توجد طبقات ذات كثافة كبيرة كتلك الأحجار الطباشيرية من العصر بعد الترتيارى (الثلاثي Tertiary) التي تتوج الكثير من قمم التلال فى فلسطين ، والتى كانت تغطي في يوم من الأيام الأرض كلها . ومازالت هذه الطبقات ظاهرة في التلال العالية التي تطل على أورشليم من جهة الشرق ، والجنوب الشرقي والجنوب الغربى . وتوجد على جبل الزيتون — على سبيل المثال — طبقة من الحجر الجيرى المختلط يسمى « بالحجر النارى » وطبقات رسوبية أكثر كثافة تسمى « كاكولي » ، ويمكن التمييز بين طبقتين فيها . وفي هاتين الطبقتين — وبخاصة الأخيرة — توجد جيوب تحتوى على الطين الغنى بكربونات الكالسيوم ، كما توجد في الطبقتين أحزمة من الصوان .

أما فوق المدينة فقد زال كل ذلك منذ أزمنة طويلة ، ولكننا نجد ثلاث طبقات من الحجر الجيرى ذات كثافات متباينة يميز بينها بسهولة المشتغلون بالبناء من أهل البلاد :

(أ) — المزة الحلوة : وهي طبقة صلدة ذات لون رمادي محمر يمكن صقلها ، وتصل في بعض الأماكن إلى سمك ٧٠ قدما أو أكثر ، و« الصخرة المقدسة » في منطقة الهيكل تنتمي إلى تلك الطبقة . والكثير من أحجار البناء القديمة كان من تلك الطبقة .

(ب) — تحت هذه الطبقة توجد طبقة « الملكية » ، وهي وإن لم تكن سميكة جداً ، إذ أن سمكها يقرب من ٣٥ قدما ، لكنها كانت كبيرة الأهمية في تاريخ المدينة ، فما يميز هذه الطبقة هو أنها عندما تتعرض للهواء لأول مرة تصبح لينة إلى درجة يمكن قطعها بسكين ، ولكن بتأثير الجو تتقسى حتى تصبح حجراً صلداً ذا قوة تحمل ملحوظة،تجعله صالحاً للبناء . ومع هذا فإن أعظم ما فى هذه الطبقة هو أن فيها قد اكتشفت مئات الكهوف وخزانات المياه والقبور والقنوات التي تتخلل موقع المدينة .

(جـ) — وتحت الطبقة الميكية يوجد حجر جيري حديث التكوين ذو صلابة شديدة يعرف باسم « المزة اليهودية » ، وهو من أحجار البناء عالية القيمة ، رغم أنه من الصعب العمل به ، ويتميز جيولوجيا عن « المزة الحلوة » باحتوائه على أصداف متحجرة ، ويتميز بأنه حجر رمادي ضارب للصفرة ، وفي بعض الأحيان

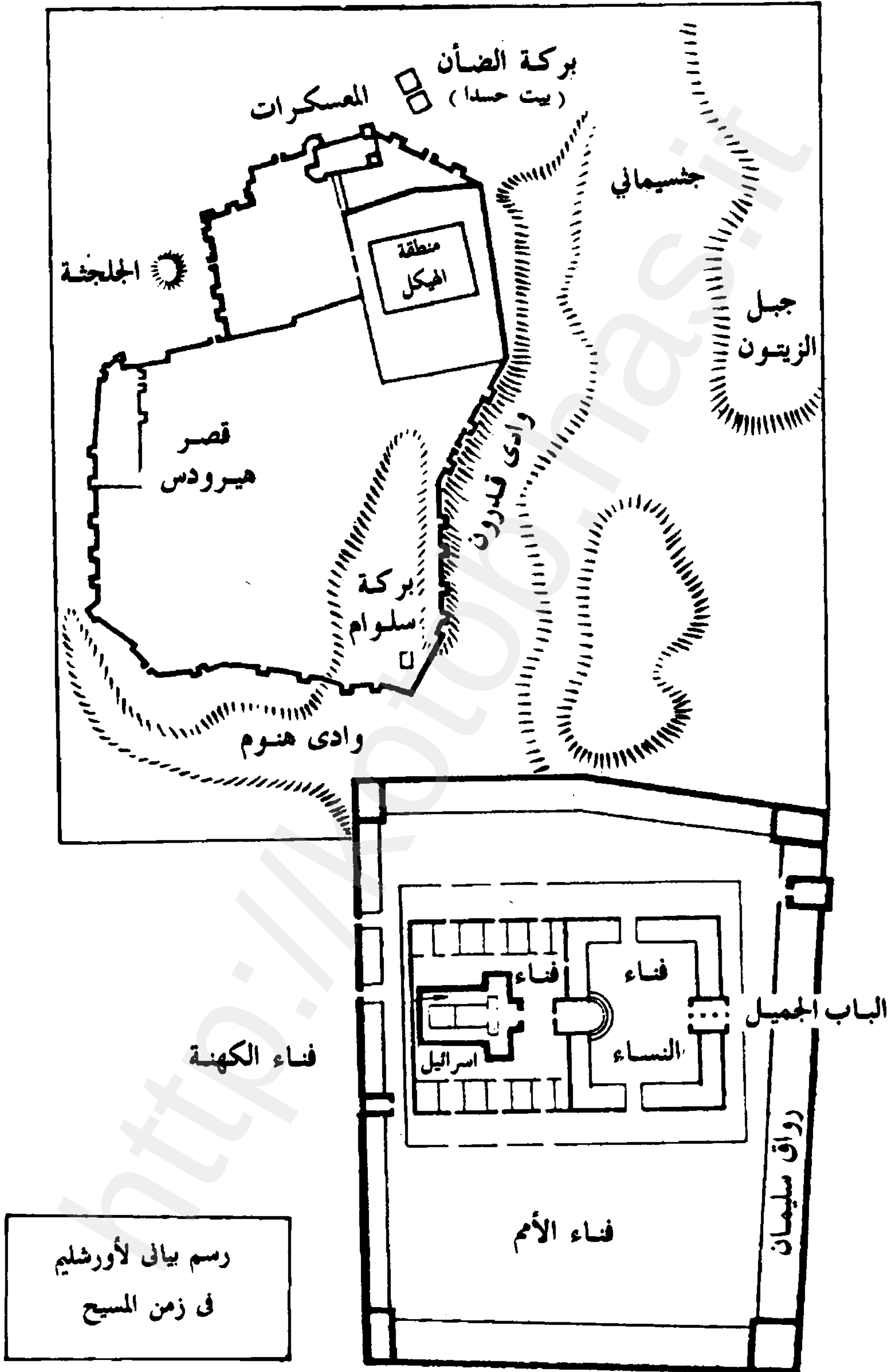

رسم بياني للهيكل

يبدو ذا حمرة خفيفة . وثمة أنواع مختلفة ذات مظهر محمر متميز تعرف باسم « المزة الحمراء » مما يجعلها صالحة لتزيين الأعمدة وشواهد القبور وغير ذلك ، وهي قابلة للصقل الشديد ويطلق عليها هناك أحيانا اسم « الرخام » .

وهذه الطبقة العميقة التي تستقر عليها المدينة كلها ، تظهر على السطح في وادي قدرون ، ونظراً لأنها لا تنفذ السوائل ، فمن المحتمل أن يكون هذا هو سبب وجود النبع الحقيقي الوحيد ، وهو « نبع العذراء » . والماء الموجود في ذلك الموضع وفي المناطق المحيطة بأورشليم ، ينفذ بسهولة في الطبقة العليا ، ولكنه يجد طريقه إلى السطح بسبب هذه الطبقة الصماء . ومصدر ماء هذا النبع السطحي نسبيا هو سبب ضعف نوعيته .

(٢)-المناخ والأمطار : من المحتمل أن تكون الظواهر العامة لمناخ أورشليم باقية كما هي لم يطرأ عليها تغيير عبر التاريخ ، على الرغم من وجود الكثير من الدلائل على وجود دورات من الأمطار الغزيرة والقليلة ، والأحواض التي لا يمكن حصرها ، والتي ترجع إلى كل العصور ، والقنوات الطويلة المعقدة التي تجلب المياه من أماكن بعيدة ، تشهد بأنه في معظم أدوار التاريخ كان سقوط المطر موسميا كما هو الحال في الوقت الحاضر .

وعلى وجه العموم يمكن اعتبار مناخ أورشليم مناخا صحيا ، ويمكن الوقاية من الأمراض الشائعة ، إلى حد بعيد ، في ظل حكومة واعية ، حتى الملاريا التي تنتشر بكثرة وافدة من المناطق المنخفضة ، يمكن القضاء عليها لو اتخذت اجراءات كافية لإبادة بعوضة الأنوفيلس ناقلة العدوى . وبسبب موقعها المرتفع والمكشوف ، فإن الريح والمطر والبرد تتجاوز معدلها في السهول الساحلية ووادي الأردن. وعلى الرغم من أن برد الشتاء قارس كما أن الشتاء هو أيضا موسم سقوط الأمطار الغزيرة (انظر عزرا ١٠ :٩)، لكن منازل وملابس الأهالي معدة لتحمل الحرارة أكثر من البرودة ، حيث أن أدنى درجات البرد المسجلة هي ٢٥ درجة فهرنهيت فقط ، وفي العادة لا يظهر الضباب إلا في اثنتي عشرة ليلة في السنة كلها . وفي أثناء شهور الصيف عديمة الأمطار ، يرتفع متوسط درجات الحرارة بانتظام حتى يصل إلى ٧٣,٦ درجة فهرنهيت في شهر أغسطس ، ولكن في بعض الأيام قد تصل درجة الحرارة إلى مائة درجة فهرنهيت في الظل ، ويحدث ذلك عادة في شهر سبتمبر . وفي منتصف الصيف ، فإن النسيم الشمالي الغربي البارد والذي يهب عادة بعد الظهيرة وفي أول الليل ، يسهم كثيراً في إتاحة حياة صحية . أما أسوأ الأيام فتأتي في منتصف مايو وفي منتصف سبتمبر حتى نهاية أكتوبر ، عندما تهب « السيروكو » (الرياح الجنوبية الشرقية الجافة) ، فهي تهب حارة خانقة قادمة من الصحراء حاملة معها في بعض الأحيان ترابا ناعما يحيل الجو معتما ، فيذبل كل نبات أخضر ، وتقاسي الكائنات الحية ، وبخاصة الناس غير المعتادين على مثل هذه الظروف ، فيقاسون كثيراً أو قليلا من الاكتئاب والمتاعب البدنية ، وتجد الملاريا « وذبابة الرمل » وسائر الحميات فرصتها لتتفشى بصورة ملحوظة ، « في ذلك الزمان يقال لهذا الشعب ولأورشليم : ريح لافحة من الهضاب في البرية نحو بنت شعبي لا للتذرية ولا للتنقية » (إرميا ٤ :١١)

وفي الفترة الأخيرة من الصيف — بالإضافة إلى نوبات ريح « السيروكو » — يسقط ندى ثقيل في أثناء الليل . وفي نهاية سبتمبر أو بداية أكتوبر تسقط الأمطار « المبكرة » وهو أمر مألوف في الأمطار الاستوائية المصحوبة بالرعد . ويعقب ذلك فترة من الجفاف تستمر أسابيع عديدة ، ثم يبدأ موسم سقوط الأمطار في ديسمبر ويناير وفبراير ، وفي بعض الأحيان يكون سقوط الأمطار الغزيرة في مارس موضع رضى السكان ، عندما تملأ المياه الأحواض في أواخر الموسم مما يعطي حصاداً وفيراً . ومتوسط كمية المطر حوالي ٢٦ بوصة في السنة ، وأعلى كمية سجلت في المدينة كانت ٤٢,٩٥ بوصة في موسم ١٨٧٧ — ١٨٧٨ ، وكان الحد الأدنى ١٢,٥ بوصة في موسم ١٨٦٩ — ١٨٧٠ . والأمطار الغزيرة ليست هامة للتخزين فقط ، أو لتزويد الينابيع أو لانتاج المحاصيل ، ولكن حيث أن مخلفات المدينة تتكدس — بصورة كبيرة — في المصارف البدائية خلال موسم الجفاف ، فإن ذلك يستلزم قوة دفع مياه ضخمة لازاحتها . ويسقط الثلج بغزارة في بعض الفصول مسببا دماراً ملحوظا للأسقف رديئة البناء ، وللأشجار . وقد وصل المطر في شتاء ١٩١٠ — ١٩١١ إلى تسع بوصات .

(٣)-الينابيع الطبيعية : يوجد نبع طبيعي واحد في منطقة أورشليم ، ومع هذا فإن بعض المراجع لا تعتبره نبعا حقيقيا بالنسبة لضحالة مصدره . هذا النبع المتقطع هو المعروف حاليا باسم « عين أم الدراج » (أي نبع أم الدرجات) ويسميه المواطنون المسيحيون « عين ستي مريم » (عين السيدة مريم) ، ويطلق عليه الأوربيون عادة « نبع العذراء » .

وتشير كل الدلائل الأركيولوجية إلى أنه كان السبب الأول في جذب السكان الأوائل إلى هذا الموقع . وكان يعرف هذا النبع في العهد القديم باسم « جيحون » (١مل ١ :٣٨) ، ويرتفع الماء من قلب قاع وادي قدرون ، وإن كان يظهر في الجانب الغربي وعلى بعد ٣٠٠ ياردة من السور الجنوبي « للحرم » . ويتم الوصول إلى النبع عن طريق صفين من الدرجات ، الصف العلوي يتكون من ١٦ درجة ويؤدي إلى رصيف مستو صغير تغطيه قنطرة حديثة ، والصف السفلي أضيق ويتكون من ١٤

درجة تنتهي عند فم كهف صغير . ويخرج الماء من شق طويل (يبلغ حوالي ١٦ قدما) ويجرى شرقا وغربا في القاع الصخري لوادي قدرون ، أسفل السطح الحالى بأقدام كثيرة. والطرف الغربي وهو الأعلى من هذا الشق، يوجد في مدخل الكهف، ولكن معظم المياه تتدفق من الجزء الأدنى والأوسع الذي يقع تحت الدرجات . وعندما يكون الماء ضحلا ، تزحف نساء سلوام إلى النقرة تحت الدرجات ليملأن قِرَب الماء منها ، وفي مثل هذه الأوقات لا يصل الماء أبداً إلى الكهف . وفي النهاية البعيدة للكهف توجد بداية أنفاق قنوات المياه القديمة التي سنتحدث عنها فيما بعد . وهذا النبع متقطع ، فالماء يرتفع بسرعة ويتدفق بقوة ملحوظة عدة مرات في اليوم الواحد بعد الفصل المطير ، ومرة أو مرتين فقط في فصل الجفاف . وظاهرة التقطع هذه في الينابيع ، ليست بظاهرة نادرة في فلسطين . ويمكن تعليل ذلك بتراكم المياه الجوفية في بعض الكهوف أو شقوق الصخور، فتكوّن خزانا يفرغ نفسه بفعل الامتصاص (مثل السيفون) فحينما يصل الماء المتراكم إلى منحنى « السيفون » الطبيعى ، يبدأ في الانسياب ويستمر في الجريان إلى أن يفرغ الخزان . وتعزى هذه الظاهرة — بالطبع — عند الجهلاء إلى عمل خارق للطبيعة ، وتعزى عند الفلاحين الآن إلى عمل الشيطان . ويزور سكان البلاد الأصليون ، وبخاصة اليهود ، هذا النبع — حتى يومنا هذا — فى فترات فيضانه بقصد الاستشفاء . ومن الصعب أن نقول إن حالة التقطع في هذا النبع قديمة جداً ، ولكن حيث أن جيروم قد أشار إليها ، فمن المحتمل أنها كانت موجودة في أيام العهد الجديد . وإذا كان الأمر كذلك ، يكون ذلك دليلا قويا على وجود « بركة بيت حسدا » في هذا الموقع .

وفي العصور القديمة كانت كل كميات المياه تنحدر إلى الوادي الصخري المتسع . ولكن في زمن مبكر ، أقيم جدار لكي يخزن المياه ويحول النبع الى بركة ، وبدون مثل هذا العمل ، لم يكن ممكنا أن يجد الماء طريقه إلى الكهف والأنفاق — وقد أنشئت هذه الأنفاق (التي سنصفها فيما بعد) بغرض الوصول إلى الماء من داخل أسوار المدينة ، كما لمنع أعداء اليهود من الوصول إلى الماء (٢أخ ٣٢:٤)

وعلى الرغم من أن أهالي سلوام يستخدمون ماء هذا النبع في جميع الأغراض ، فهو ملحى المذاق ويحتوي على نسبة ملحوظة من مياه المجاري وأقذارها ، فهو غير صالح للشرب ، وهذا راجع — دون شك — إلى التوزيع الواسع لمياه المجاري ، إما قصداً (لدي الحدائق) أو دون قصد (عن طريق رشح المجاري فوق التربة التي تغطي الصخور التي تفيض منها المياه) . ولا شك في أن المياه كانت أكثر نقاوة في الأزمنة القديمة ، كما يحتمل أن النبع كان أغزر مياها ، حيث تحبس الآن مئات الأحواض ، المياه التي كانت تتسرب خلال التربة إلى مصادر النبع العميقة .

وتجرى مياه نبع العذراء عبر نفق سلوام وتخرج عند « عين سلوان » (عين سلوام) إلى بركة سلوام ، ومن هناك تنزل إلى وادي قدرون لتروي بساتين الخضر العديدة حول قرية سلوام .

والمصدر الثاني للمياه في أورشليم هو البئر العميقة المسماة « بئر أيوب » والتي تقع أدنى قليلا من النقطة التي يتقابل عندها وادي قدرون مع ابن هنوم . وترجع تسميتها بهذا الاسم الى أسطورة تقول إن الله أمر أيوب أن يقف على قدميه فينفجر نبع بعمل معجزي . وكانت البئر قد اختفت عن الأنظار ، ولكن أعيد اكتشافها بواسطة الصليبيين في ١١٨٤م ، وقاموا بتطهيرها . ويبلغ عمقها نحو ١٢٥ قدماً ، والماء الذي يغذي هذه البئر لا ينضب ، ولكن نوعيته ليست بأفضل من نوعية ماء « عين العذراء » . وبعد عدة أيام من المطر الغزير ، يتسرب الماء إلى تحت الأرض ، وينفجر أسفل الوادي ببضع ياردات مكونا مجرى صغيراً ، ويستمر في الجريان عدة أيام بعد أن ينتهي سقوط الأمطار بغزارة . « وقدرون الفائض » عامل عظيم في جذب انتباه سكان أورشليم الوطنيين ، فيهرعون من المدينة للاستمتاع بذلك المنظر النادر لجريان المياه . ولا بد أن « عين روجل » كانت في أحد الأماكن المجاورة لبئر أيوب . ولو كانت « عين روجل » ينبوعا طبيعيا ، فلابد أن مصدرها مطمور الآن تحت كتل القمامة الهائلة المتجمعة هناك .

وعلى بعد نحو ٦٠٠ ياردة جنوبي بئر أيوب ، يوجد حوض صغير مفروش بالحصباء حيث ينفجر نبع صغير يسمى « عين اللوزة » عندما تفيض بئر أيوب ، وهو ليس نبعا حقيقيا ، ولكنه يستمد مياهه من مياه بئر أيوب ، التي تنساب خلال قناة قديمة محفورة في الصخر في الناحية الغربية من وادي النار .

والنبع الآخر في منطقة أورشليم هو « حمام الشفاء » وهو عبارة عن حوض صخري تحت الأرض في وادي « التيروبيون » داخل أسوار المدينة حيث تتجمع فيه المياه عن طريق الرشح عبر نفايات المدينة . ورغم أنه كان مرة خزانا — ربما كانت له قنوات محفورة في الصخر لتوصيل المياه اليه — إلا أنه الآن بئر عميقة أقيمت فوقها قناطر في فترات مختلفة حيث تجمعت قمامة المدينة عبر القرون .

وليس ثمة دليل على أنه كان هناك أي نبع طبيعي ، حيث أن الماء في فصل الجفاف هو في الواقع من مياه المجاري على الرغم من أنه يستخدم في حمام تركي مجاور .

ويعتقد ج . أ . سميث أن بئر « عين التنين » التي يذكرها نحميا (نح ٢:١٣) كانت تقع في وادي هنوم ، ولعلها كانت

نبعا طارئا ظهر على مدى بضع سنوات ولكن لا يوجد الآن مثل هذا النبع أو البئر .

ثالثا ـــ الموقع الطبيعي :

وتقع أورشليم الحديثة على خط عرض ٤٥ ″ ٤٦ ′ ٣١° شمالا ، وخط طول ٢٥ ″ ١٣ ′ ٣٥° شرقا ، في وسط هضبة صخرية جرداء تعتبر من أقل المناطق اثماراً في كل فلسطين المسكونة . وهي ذات تربة سطحية رمادية أو مائلة إلى الحمرة ، وطبقات صخرية بارزة من حجر جيري ومثل كل منحدرات التلال التي تطل على الجنوب الشرقي ، فإنها تتعرض للوهج الشديد لشمس الصيف ، فالموقع في طبيعته قاحل تقريبا ، أما الآن فنتيجة للزراعة الفنية والري الدائم ، انتشرت الأشجار والشجيرات في الضواحي التي تتسع بسرعة ، وشجرة الزيتون هي الشجرة المثمرة الوحيدة التي تبلغ حد الكمال حول أورشليم .

(١)ـ **الجبال المحيطة** : وتقع أورشليم بين أضلاع مثلث من سلاسل جبلية عالية ، ويوجد الجبل الرئيسي إلى الغرب ، وهو خط خروج مياه اليهودية الذي ينحدر إلى الغرب ، ومن هذه السلسلة تمتد حافة جبلية إلى الجنوب الشرقي وإلى الشرق تنتهي في شرقي المدينة في جبل الزيتون على ارتفاع نحو ٢٧٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وحوالي ٣٠٠ قدم فوق متوسط ارتفاع المدينة القديمة ، وهناك حافة أخرى تعرف باسم جبل « دير أبو طور » ارتفاعه ٢,٥٥٠ قدما يمتد شرقا من هضبة البقيعة التي تقع إلى الجنوب الغربي من المدينة ، ويقول التقليد إنها « تل المشورة الشريرة » . وهكذا فإن موقع المدينة تحدده من جميع الجهات هذه السلاسل الجبلية المرتفعة « أورشليم الجبال حولها .. » (مز ١٢٥ : ٢) . وبينما كانت المدينة القديمة مختفية عن الأنظار من مسافة كبيرة ومن أي اتجاه ، عدا الجنوب الشرقي ، فقد كان يمكن مشاهدتها بوضوح من خلال هذه الثغرة المفتوحة ناحية الصحراء وجبال موآب . ولهذا المنظر الغريب من البرية ، مع الحائط الجبلي البعيد ، جمال رائع في ضوء الشمس الغاربة .

(٢)ـ **الوديان** : ويتميز موقع المدينة بين هذه التلال التي تطوقها ، بوجود واديين رئيسيين . ففي الجنوب والجنوب الغربي ، يبدأ أولهما من تجويف تحتله مقابر المسلمين حول « بركة ماملا » ، ويتجه الوادي شرقا صوب بوابة يافا الحديثة ، وهناك ينحني جنوبا ، ويعرف في هذا الجزء العلوي من مجراه باسم « وادي الميس » ويقطعه في مجراه الجنوبي سد ضخم تسير فوقه الطريق الحديثة إلى بيت لحم، ويحوِّل مساحة شاسعة من بطن الوادي إلى بركة عظيمة هي « بركة السلطان » . ويوجد أسفل هذا الوادي ، « وادي الربابة » الذي يتجه إلى الجنوب الشرقي ثم إلى الشرق ، وأخيراً إلى الجنوب الشرقي مرة أخرى ، إلى أن يتحد مع الوادى الغربي بالقرب من « بئر أيوب » ليكوّن « وادي النار » على عمق ٦٧٠ قدماً ، أدنى من مستوى بدايته ، وقد عرف هذا الوادي بصفة عامة « بوادي هنوم » .

والوادي الشرقي أكثر اتساعاً ، ويبدأ على ارتفاع في الهضبة الواقعة شمالي المدينة بالقرب من مفرق المياه الكبير ثم ينحدر كوادٍ واسع مفتوح في اتجاه الجنوب الشرقي حتى يخترقه الطريق الشمالي العظيم ويعرف هنا باسم « وادي الجوز » الذي يتجه إلى الشرق ثم ينحني تدريجيا إلى الجنوب ، وفي مساره شرقي أسوار المدينة يطلق عليه اسم « وادي ستي مريم » . وأسفل الركن الجنوبي الشرقي لمنطقة الهيكل بالقرب من المكان التقليدى « لقبر أبشالوم » ، يزداد الوادي عمقا ويتخذ اتجاها طفيفا نحو الجنوب الغربي ، ويمر « بنبع العذراء » ويتحد « بالوادي » من ناحية الشمال على بعد نحو ربع ميل منه ، ثم بوادي الربابة من الغرب بعد ذلك بقليل . وإلى الجنوب من بير أيوب ، يطلق على الوادي المتكون من اتحادهما ، اسم « وادي النار » حتى البحر الميت . وهذا الوادي الغربي هو الذي يعرف عادة باسم « غدير قدرون » أو « الغدير » (نحال) أو الخور . ولكن المسيحيين أسموه « وادي يهوشافاط » منذ القرن الخامس . واللسان الصخري من الأرض ، والمحصور بين هذين الخورين المنخفضين ـــ وهي منطقة تزيد قليلا عن الميل طولاً ونصف الميل عرضا ـــ تنقسم بعد ذلك إلى عدد من التلال ، تفصل بينها وديان ضحلة ، وأشهرها ـــ وهو الذي يمكن أن يراه العابر ـــ هو الوادي الرئيسى العظيم المعروف في وقتنا الحاضر باسم « الوادي » فقط ، ويبدأ من منخفض طفيف في الأرض إلى الشمال قليلا من بوابة دمشق الحديثة ، وبعد أن يدخل المدينة من هذه البوابة ، يزداد عمقه بسرعة ، وهي حقيقة يكاد يطمسها تراكم القمامة الضخمة في مجراه . وهو يخترق المدينة ، والحرم إلى الجانب الشرقي منه ، والأحياء المسيحية والاسلامية إلى الجانب الغربي منه . ويمكن ملاحظة مجراه بالقرب من « باب السلسلة حيث يمر فوقه طريق علوي قديم . وإلى الجنوب من ذلك يعود الوادي للظهور ، وإلى الشرق منه توجد أسوار الحرم (بالقرب من حائط « المبكى وقوس روبنسون ») . والقمم المنحدرة التي تعلوها بيوت الحي اليهودي إلى الغرب منه . ويترك المدينة عند « باب الدمن » ويسير بانحناء واسع إلى الشرق حتى يصل إلى بركة سلوام ومنها إلى وادي ستي مريم . هذا هو مجرى الوادي الرئيسي ، ولكن فرعاً ذا أهمية كبري في الطبوغرافيا القديمة للمدينة ، يبدأ على بعد ٥٠ ياردة إلى الغرب من بوابة يافا الحديثة وينحدر إلى « سويقة علون » المعروفة عادة عند السياح باسم « شارع داود » ، ويسير إلى جهة الشرق عبر طريق باب

السلسلة حتى يندمج في الوادي الرئيسي ، والذي يعتبر عادة أنه وادي « التيروبيون » أو « وادي باعة الجبن » كما يسميه يوسيفوس ، ولكن بعض الكتّاب حاولوا أن يقصروا هذا الاسم على الذراع الغربي منه .

وهناك واد داخلي آخر تحدده الحدود الصخرية أكثر من المظاهر السطحية ، يكاد يكون مردوما كله الآن ، ويخترق الركن الشمالي الشرقي للمدينة الحديثة ، وليس له اسم حديث وإن كان يسمى أحيانا « وادي القديسة حنة » ، وهو يبدأ من الهضبة بالقرب من بوابة هيرودس ، والمعروفة باسم « الصحراء » ، وإذ يدخل المدينة على بعد نحو مائة ياردة شرقي تلك البوابة ، يجرى نحو جنوبي الجنوب الشرقي ، ويغادر المدينة بين الزاوية الشمالية الشرقية للحرم والبوابة الذهبية ، ويتصل بوادي قدرون في الجنوب الشرقي . وتجرى « بركة إسرائيل » عبر عرض هذا الوادي الذي كان له تأثير بعيد على الطبوغرافية القديمة للمدينة أكثر مما يبدو ، وهناك واد صناعي بين الحرم والمباني القائمة إلى شماله ، ويعتقد الكثيرون بوجود واد بين التل الجنوبي الشرقي المسمى عادة « عوفل » (أي الأكمة) ومنطقة الهيكل ، وهذه الوديان — الكبير منها والصغير — هي التي تحدد مواقع التلال التاريخية التي شيدت عليها المدينة،—وكلها وبخاصة في الأجزاء الجنوبية — كانت أعمق في العصور القديمة بصورة ملحوظة . وفي بعض الأماكن يبلغ ارتفاع الأنقاض المتراكمة ٨٠ قدماً أو أكثر ، وكلها كانت أصلا قيعان سيول جافة،فيما عدا بعد سقوط الأمطار الغزيرة . ومجرى الماء الوحيد الدائم طول العام هو المجرى الضئيل المتقطع الذي يفيض من بركة سلوام والذي يستخدم في ري البساتين في وادي ستي مريم .

(٣)-التلال : والوديان الشرقية والغربية تحصر بينها لسانا من الأرض رباعي الشكل تقريبا ، يجري من غربي الشمال الغربي إلى جنوبي الجنوب الشرقي ، وينحنى حتى يواجه الجنوب الشرقي . وهذا اللسان يقسمه الوادي بعد ذلك إلى سلسلتين طويلتين من الجبال تنعطفان إحداهما نحو الأخرى في الهضبة إلى جهة الشمال . والسلسلة الغربية تبدأ في شمالي السور الحديث مكونة جزءاً من الأرض المرتفعة الواقعة بين طريق يافا الحديث في الغرب ، وبداية وادي قدرون في الشرق ، وداخل أسوار المدينة ترتفع إلى ٢٥٨١ قدما بالقرب من الركن الشمالي الغربي ، ويقسمها الفرع الغربي لوادي « التيروبيون » إلى جزءين : جزء شمالي ، التل الشمالي الغربي الذي تقوم عليه الآن كنيسة القبر المقدس والجزء الأعظم من « الحي المسيحي » من المدينة ، والتل الجنوبي — في الجنوب الغربي — الذي يرتبط بالتل الشمالي الغربي بمرتفع ضيق عرضه ٥٠ ياردة بالقرب من بوابة يافا ، ويسند هذا التل القلعة — المسماة « برج داود » — والثكنات والحي الأرمني داخل الأسوار ، والمباني المجاورة خارج الأسوار . ويتراوح ارتفاع هذا التل بين ٢٥٠٠ ، ٢٣٥٠ قدما عند القمة ، ولكنه ينحدر بشدة في جوانبه الجنوبية الغربية ، والجنوبية ، والجنوبية الشرقية . أما في الجزء الرئيسي منه فينحدر انحداراً هادئا نحو التل الشرقي عبر الوادي المردوم أغلبه .

والسلسلة الشرقية يمكن اعتبار أنها تبدأ بالتل الصخري « الأدهمية » المعروفة عند العامة باسم « جمجمة غوردون »،ولكن الخندق العريض الذي نشأ عن قطع الأحجار ، يجعل هذه الحقيقة غامضة ومبهمة إلى حد ما . ويمكن اعتبار هذه السلسلة مكونة من ثلاثة أجزاء : الشمالي الشرقي ، والمتوسط أو المتوسط الشرقي ، والقمم الجنوبية الشرقية . والتل الشمالي الشرقي يقع داخل السور الحديث ، ويجاور الحي الاسلامي ، ويرتفع في بعض الأماكن إلى أكثر من ٢٥٠٠ قدم ، ويضيق حتى يصير مجرد برزخ ضيق بالقرب من « قوس إيكهومو » (أي : « هوذا الإنسان » — يوحنا ١٩:٥) حيث يتصل بالثكنات عند موقع قلعة أنطونيا القديمة ، ويفصلها عن قمة الهيكل خندق صخري عميق .

والقمة الرئيسية أو الشرقية الرئيسية هي تلك التي تعرف « بالصخرة » أي صخرة الهيكل المقدسة ، ويبلغ ارتفاعها ٢٤٠٤ من الأقدام ، وهي أعلى نقطة حيث تنحدر الأرض عندها بشدة نحو الشرق والجنوب والغرب ، ولكن الحدود الطبيعية الفاصلة للأرض المجاورة غير واضحة تماماً نتيجة للأساسات العظيمة التي وضعت ليشيد فوقها الهيكل .

والتل الجنوبي الشرقي المنحدر إلى جنوبي منطقة الهيكل . يبدو اليوم ذا منحدر ثابت ، من ٢٣٥٠ قدما جنوبي السور الجنوبي للحرم ، إلى أكثر قليلا من ٢١٠٠ قدم بالقرب من بركة سلوام . وهو مرتفع ضيق يسير في اتجاه منحن إلى حد ما ، له قمة تعلو نحو ٢٠٠ قدم فوق قدرون ، ١٠٠ قدم أعلى قاع التيروبيون . ولا يزيد طول التل عن ٦٠٠ ياردة ، وأقصى عرض له ١٥٠ ياردة ، ولكن ملامحه الرئيسية وعظمته لا تظهر على حقيقتها بسبب القمامة التي تغطي سفوحه وتملأ الوديان المحيطة به ، وفي الأزمنة المبكرة، كانت تحمى ثلاثة من جوانبه — على الأقل — وديان عميقة ، ومن المحتمل أنه كان يحيط بحوالي ثلثي محيط قمته ركام صخري طبيعي ، وطبقا لما يذكره البروفسور جوته ، ينقسم هذا التل من أعلاه نحو الشمال بمنخفض يبلغ عمقه ١٢ قدما ، وعرضه من ٣٠ — ٥٠ ياردة ، ولكن لم يؤيد هذا القول أحد آخر . وحيث أن المدينة تفترش موقعا جبليا مثل هذا ، فلا بد أنها كانت مشيدة — كما هو الحال اليوم — من بيوت مصفوفة على منحدرات حادة تقوم السلالم فيها مقام الشوارع .

رابعا — الطبوغرافية العامة لأورشليم :
ومن الوصف السابق للموقع الطبيعي ، يبدو أنه علينا أن نتناول خمسة أقسام أو تلال طبيعية ، اثنان منها في السلسلة الغربية ، وثلاثة في السلسلة الشرقية .

(١)-**الوصف الذي ذكره يوسيفوس** : عندما نناقش الوضع الطبوغرافي ، فمن المفيد أن نبدأ بالوصف الذي أورده يوسيفوس حيث يعطي لهذه المناطق الخمس ، الأسماء التي كانت شائعة في أيامه (حروب اليهود — يوسيفوس — المجلد الخامس — الفصل الرابع : ١،٢) فيقول : «كانت المدينة مبنية على تلين يواجه أحدهما الآخر ، ويفصل بينهما وادٍ هو وادي « باعة الجبن » كما كان يطلق عليه ، وكان يفصل تل الجزء الأعلى من المدينة عن تل الجزء الأسفل منها والذي كان يمتد حتى سلوام (نفس المرجع ٥:٤-١) ، وهكذا نرى أول مظهر طبيعي واضح وهو انشطار موقع المدينة إلى تلين رئيسيين ، ثم بعد ذلك يميز يوسيفوس — مع وجود شيء من الغموض في أقواله — بين خمس مناطق محددة :

(أ)-**المدينة العليا أو السوق الأعلى** : أي التل الذي يقوم عليه الجزء العلوي من المدينة ، وهو أكثر ارتفاعاً وأكثر استقامة في الطول ، ولذلك دعي « قلعة الملك داود » ... ولكننا نطلق عليه « السوق الأعلى » وهذا بلا شك هو التل الجنوبي الغربي .

(ب)-**أكرا والمدينة السفلى** : والتل الآخر الذي دعي « أكرا » ، ويقوم عليه الجزء الأسفل من المدينة ، وكان مزدوج الانحناء ، ولا يمكن انطباق هذا الوصف إلا على الشكل شبه الدائري للتل الجنوبي الشرقي ، كما يظهر من المدينة العليا . وهذان الاسمان : « أكرا » و« المدينة السفلى » ، ينطبقان — مع بعض التحفظات — على التل الجنوبي الشرقي .

(جـ)-**تل الهيكل** : ووصف يوسيفوس له وصف غريب بالنسبة لعدم التحديد ، ولكن ليس ثمة شك في التل الذي يقصده. كتب يقول : « وفي مقابل

الركن الجنوبي الشرقي من أورشليم كما يرى من جبل الزيتون

هذا ، يوجد تل ثالث ، ولكنه بطبيعته أقل ارتفاعا من « أكرا » وكان ينفصل عن الآخر قبلا بوادٍ منبسط. ومع هذا ففي أيام حكم المكابيين ، تخلصوا من هذا الوادي لرغبتهم في ربط المدينة بالهيكل ، فقطعوا الجزء الأعلى من قمة أكرا ، فصارت أقل ارتفاعاً ، ليكون الهيكل أكثر ظهوراً منها . ومن المقارنة بأقواله الأخرى ، ندرك أن هذا التل الثالث هو التل الرئيسى الشرقي — تل الهيكل .

(د) - بزيثا : وكان الملك أغريباس هو الذي طوق الأجزاء المضافة إلى المدينة القديمة بذلك السور (السور الثالث) وكانت هذه الأجزاء مكشوفة من قبل ، لأنه إذ أصبحت المدينة أكثر ازدحاما ، زحفت

سلالم فى الجانب الشرق لمنطقة الهيكل فى أورشليم

بالتدريج متجاوزة حدودها القديمة ، وهذه الأجزاء التي قامت إلى شمالي الهيكل وربطت ذلك التل بالمدينة ، جعلت المدينة أكثر اتساعاً بصورة ملحوظة ، وجعلت ذلك التل ، وهو الرابع ويسمى « بزيثا » آهلاً بالسكان أيضا . وهو يقع مقابل قلعة أنطونيا ، ولكن يفصله عنها وادٍ عميق حفر لهذا الغرض ... وهذا الجزء من المدينة المبنى حديثا دعي في لغتنا « بزيثا » الذي إذا ترجم إلى اليونانية ، يمكن أن يسمى « المدينة الجديدة » وواضح أن هذا هو التل الشمالي الشرقي .

(هـ) - **الحي الشمالي من المدينة** : ومما ذكره يوسيفوس عن الأسوار يتضح أن الجزء الشمالي من السور الأول — الذي ذكره — كان يسير بمحاذاة الحافة الشمالية للتل الجنوبي الغربي ، والسور الثاني كان يحيط بالجزء المسكون من التل الشمالي الغربي . ويقول يوسيفوس : « السور الثاني كان يبدأ من البوابة التي أطلقوا عليها « جنات » في السور الأول ، وكان يطوق الحي الشمالي إلى « أنطونيا » . وهذه المنطقة لا تعتبر تلاً منفصلا مثل المنطقة الآهلة بالسكان ، وفيما عدا الجنوب ، لم تكن تحددها وديان طبيعية ، وبالإضافة إلى تغطيتها للتل الشمالي الغربي ، لابد أنها كانت تمتد إلى وادى التيروبيون .

(٢) - **ملخص أسماء التلال الخمسة** : وهاك الأسماء التي أطلقها يوسيفوس على هذه المناطق الخمس :

(أ) - **التل الجنوبي الغربي** : « المدينة العليا » و « السوق الأعلى » وكذلك « فروريون » أو « قلعة داود » . ومنذ القرن الرابع الميلادي ، وهذا التل يعرف باسم « صهيون » ويقوم عليه اليوم ما يسمى « برج داود » القائم على أساسات اثنين من أبراج هيرودس العظيمة .

(ب) - **التل الشمالي الغربي** : « الحي الشمالي من المدينة » ، وهذه المنطقة لا يبدو أن لها اسما آخر في العهد القديم أو الجديد ، على الرغم من أن بعض المراجع القديمة يضع « أكرا » هنا . وهي اليوم « الحي المسيحي » في أورشليم الذي يحيط بكنيسة القبر المقدس .

(جـ) - **التل الشمالي الشرقي** : « بزيثا » أو « المدينة الجديدة » ، وهو حتى الآن منطقة قليلة السكان ، وليس لها اسم في الأسفار المقدسة .

(د) - **التل الأوسط الشرقي** : وهو التل الثالث الذي يذكره يوسيفوس، وواضح أنه موقع الهيكل ، الذي يقول يوسيفوس إنه كان مبنيا على تل حصين .

(هـ) - **التل الجنوبي الشرقي** : وهو ما يسميه يوسيفوس « أكرا » و « المدينة السفلى » . وبينما تحتاج هذه الأسماء إلى توضيح، فهناك أسماء أخرى أُطلقت في فترات مختلفة على هذا التل، مثل « مدينة داود » ، و « صهيون » ، و « عوفل » أي الأكمة ، وسنتناول هذه الأسماء بالترتيب .

(٣) - « **أكرا** » : على الرغم من دقة الوصف الذي ذكره يوسيفوس ، فما زال هناك اختلاف ملحوظ في الآراء فيما يختص بموقع « أكرا » . وقد ذكرت المراجع القديمة مواقع مختلفة لها ، ما بين التلال الواقعة في الشمال الغربي ، إلى الشمال الشرقي ، إلى الجنوب الشرقي ، بل جعلها البعض في الجزء الشرقي الأوسط نفسه ، ولا يسعنا هنا إلا الاشارة إلى النواحي الايجابية التي تشير إلى التل الجنوبي الشرقي ، فيوسيفوس يقول إنه في أيامه كان اسم « أكرا » يطلق على التل الجنوبي الشرقي ، ولكن بالرجوع إلى ما قبل يوسيفوس ، نجد أن « أكرا » لم تكن تلا كاملاً ، ولكنها كانت قلعة محددة (فمعنى « أكرا » هو « قلعة »)

(أ) - كانت مشيدة على الموقع (أو على جزء منه) الذي كان يعتبر في أيام المكابيين « مدينة داود » . وبعد أن دمر أنطيوكس إيبفانس أورشليم (١٦٨ ق . م .) حصَّن مدينة داود بسور عظيم وأبراج حصينة وصارت لهم « أكرا » أي قلعة (١مك ١:٣٣—٣٦) . والقلعة الهائلة التي سميت بعد ذلك « أكرا » أصبحت مصدر خطر دائم لليهود حتى وقعت أخيراً (في ١٤٢ ق . م) في يد سمعان ، الذي لم يدمر القلعة كلها فقط ، ولكنه — طبقا لما يرويه يوسيفوس (تاريخ يوسيفوس ، المجلد الثالث عشر ، الفصل السادس : ٧ ، وحروب اليهود ، المجلد الخامس ، الفصل الرابع : ١) — أزال أيضا التل الذي كانت القلعة مشيدة عليه ، ويقول :«اشتغل الجميع بحماس وأزالوا التل ، ولم يتوقفوا عن العمل ليلا أو نهاراً لمدة ثلاث سنوات كاملة ، حتى وصلوا به إلى مستوى الأرض فأصبح الهيكل أعلى شيء بعد إزالة القلعة والتل الذي بنيت عليه . وحقيقة أنه في عصر يوسيفوس كان ذلك التل أدنى من تل الهيكل ، هذه الحقيقة دليل كافٍ على دحض أي نظرية تقول بأن القلعة « أكرا »

كانت في التل الشمالي الغربي ، أو الجنوب الغربي .

(ب) -كانت القلعة « أكرا » ملاصقة للهيكل (امك ٥٣:١٣) ، وكان رجال الحامية في الحقيقة يستطيعون مشاهدته من أسوارها (امك ٣٦:١٤) ، وكان هذا التل — قبل ازالته — يخفي موقع الهيكل .

(جـ)-ويذكر يوسيفوس أنها جزء من المدينة السفلى التي كانت تلاصق الهيكل (حروب اليهود ، المجلد الأول ٤:١ ، المجلد الخامس ١:٤ ، ١:٦)

(د) - تجمع الترجمة السبعينية بين « أكرا » « وملّو » (القلعة — ٢صم ٩:٥ ، امل ٩:١٥—٢٤ ، ٢أخ ٥:٣٢)

وباعتبار أن القلعة السورية الأصلية كانت على التل الجنوبي الشرقي ، فما زال من الصعب تحديد المكان الذي أقيمت فيه ، وبخاصة إن كان الشكل الطبيعي للأرض قد تغير إلى حد بعيد كما يقول يوسيفوس . ويبدو أن أبرز النقاط على التل الجنوبي الشرقي المجاور لجيحون قد احتلتها قلعة اليبوسيين في صهيون ، ولكن لا يمكن أن يكون موقع « أكرا » مطابقا لهذه ، لأن هذه أصبحت « مدينة داود » ، وهنا كانت قبور داود وملوك يهوذا ، التي لابد أنها دمرت لو كان ذلك التل قد أزيل كما يقول يوسيفوس . وبناء على ذلك ولأسباب أخرى ، يجب أن نبحث عن موقع أبعد إلى جهة الشمال . وقد ذكر سير تشارلس واطسن حجة طبوغرافية قوية تحدد مكانها حيث يوجد المسجد الأقصى اليوم ، ويميل كتاب آخرون إلى وضعها في مكان ما إلى الجنوب ، إلى جوار البرج الضخم الذي اكتشفه « وارن » عند سور « عوفل » (أي الأكمة) ، فإذا كانت رواية يوسيفوس التي كتبت بعد الأحداث بقرنين ، تؤخذ حرفيا ، فوجهة نظر واطسن تبدو أكثر احتمالاً .

(٤)- **المدينة السفلى** : حدد يوسيفوس موقع أكرا في أيامه في المدينة السفلى ، ولم يذكر هذا الاسم في الكتاب المقدس ، لأنه — كما سنرى فيما بعد — كان اسمها في العهد القديم « مدينة داود » ، فيوسيفوس يعني بالمدينة السفلى ، التل الجنوبي الشرقي وهو ما تؤيده جملة حقائق ، وهي في الواقع الجزء الأسفل من المدينة بالمقابلة مع « المدينة العليا » ، تل الهيكل والبزيتا ، ويفصلها — كما يذكر يوسيفوس — عن « المدينة العليا » وادي التيروبيون العميق . وهذا التل الجنوبي الشرقي مزدوج الانحناء كما يصفه يوسيفوس . ويتضح من عدة فقرات في كتاباته ، أن المدينة السفلى كانت تتصل بالهيكل في أحد طرفيها وببركة سلوام في الطرف الآخر .

منظر لقبة الصخرة مأخوذ من نافذة كنيسة على جبل الزيتون بنيت حيث بكى يسوع على أورشليم .

وبمفهوم أشمل ، لابد أن المدينة السفلى كانت تشمل ليس فقط جزء المدينة الذي يغطي التل الجنوبي الشرقي إلى حرم الهيكل حيث كانت توجد القصور (الحروب اليهودية — المجلد الخامس ٦:١ ، والمجلد السادس ٣:٦) ومنازل الأثرياء ، ولكن كان هناك أيضا جزء يسكنه الفقراء — بلا شك — في وادي التيروبيون من سلوام حتى « بيت المجلس » الذي كان قريبا من السور الشمالي الأول (الحروب اليهودية — المجلد الخامس ٤:٢)

(٥)- **مدينة داود وصهيون** : وواضح أن قلعة صهيون اليبوسية (٢صم ٥:٧ ، ١أخ ١١:٥) أصبحت هي « مدينة داود » بعد أن استولى عليها اليهود . وهناك حقائق قليلة وثيقة الصلة « بمدينة داود » يمكن أن نذكرها هنا . إن الاستيلاء على مدينة اليبوسيين عن طريق قناة تصريف مياه الأمطار (٢صم ٥:٨) — والتي يظن — على أسس معقولة — أنها « عمود وارن » ، والإشارة الى توقف داود في أثناء هروبه (٢صم ١٥:٢٣) وارسال سليمان الى جيحون لتتويجه (امل ١:٣٣) ، والتعبير المتكرر عن « اصعاد » التابوت عند نقله من مدينة داود إلى تل الهيكل (امل ٨:١ ، ٢أخ ٥:٢ ، امل ٩:٢٤) ، كلها تتفق مع وجهة النظر هذه . والدليل الحاسم هو الإشارة إلى القناة الصناعية لجلب المياه التي أنشأها حزقيا ، لجلب مياه جيحون « تحت الأرض إلى الجهة الغربية من مدينة داود » (٢أخ ٣٢:٣٠)، ووصف مدينة داود متاخمة لبركة شيلوه (إش ٨:٦) و « جنينة الملك » (نح ٣:١٥) ، وموقع « باب العين » (في هذا الفصل وفي نحميا ١٢:٣٧) والقول بأن منسى « بنى سوراً خارج مدينة داود غربا إلى جيحون في الوادي » (أي وادي قدرون — ٢أخ ٣٣:١٤) .

ويبدو أنه أصبح للاسم دلالة أوسع عندما نمت المدينة . « فمدينة داود » كانت أصلا اسم قلعة اليبوسيين ، ولكنها أصبحت تطلق بعد ذلك على كل التل الجنوبي الشرقي . وهكذا كانت « أكرا » أصلا اسم القلعة السورية ، ثم أصبح الاسم شاملاً لكل التل الجنوبي الشرقي . ويوسيفوس يعتبر « مدينة داود » و « أكرا » مترادفين ويطلق على الاثنين اسم « المدينة السفلى » .

خامسا — الحفريات والآثار :

لقد زودتنا اكتشافات وحفريات أجيال متتابعة من المهندسين وعلماء الآثار خلال المائة السنة الأخيرة ، بالكثير من المعلومات عن الحالة التي كانت عليها أورشليم قديما ، وأهم هذه الاكتشافات هي :

في سنة ١٨٣٣ بدأ السادة بونومي وكاثروود وأرنديل أول مسح دقيق للحرم (منطقة الهيكل) ، وكان ذلك أساس كل الخرائط التي عملت بعد ذلك لأكثر من ربع قرن .

(١)- **روبنسون** : في ١٨٣٨ ثم في ١٨٥٢،زار الرحالة واللاهوتي الأمريكي الشهير القس أ . روبنسون (دكتوراه في اللاهوت) البلاد ممثلا لجمعية أمريكية ، وقام بسلسلة من الأبحاث الطبوغرافية الرائعة التي لها أهميتها الكبيرة لكل دارس للأرض المقدسة حتى اليوم .

وفي ١٨٤٩ قام ألدريش وسيموندس من سلاح المهندسين الملكي بمسح أورشليم ، واستخدمت البيانات التي حصلا عليها في عمل خريطة رسمها فان دي فلد ونشرها ن . توبلر . وفي ١٨٥٧ قام الأمريكي ج . ت باركلي بنشر خريطة أخرى لأورشليم وضواحيها « من مسح واقعي حديث » .

وفي المدة من ١٨٦٠ — ١٨٦٣ اكتشف دى فوجي موقع الهيكل في أثناء قيامه بأبحاث واسعة في سوريا .

(٢) - **ولسون وصندوق استكشاف فلسطين ١٨٦٥** : وفي سنتي ١٨٦٤ ، ١٨٦٥ تكونت في لندن لجنة لدراسة الحالة الصحية في أورشليم وبخاصة لتزويد المدينة بمورد صالح للمياه ، وقدمت السيدة بوردت كوتس ٥٠٠ جـ . ك لعمل مسح دقيق لأورشليم وضواحيها كخطوة أولى . وقد أعير الكابتن ولسن (الجنرال سير تشارلس فيما بعد) من مصلحة المساحة البريطانية لهذا الغرض . وكانت نتائج هذا المسح وبعض الحفريات التي أجريت على سبيل التجربة ، والأبحاث التي تمت في تلك الأثناء ، جد مشجعة ، حتى إنه في ١٨٦٥ أنشيء « صندوق استكشاف فلسطين » ، بهدف استكشاف أركيولوجية وجغرافية وجيولوجية الأرض المقدسة ، وتاريخها الطبيعي أيضا .

(٣) - **وارن وكوندر** : وفي الفترة من ١٨٦٧ — ١٨٧٠ أجرى الكابتن وارن سلسلة من الحفريات تتميز بالأصالة والإثارة في موقع أورشليم ، وبخاصة حول الحرم . وفي الفترة من ١٨٧٢ — ١٨٧٥ قام الكولونيل كوندر باسهامات كثيرة في زيادة معرفتنا بالمدينة المقدسة بالمسح الكبير الذي أجراه للجزء الغربي من فلسطين .

(٤) - **مودسلي** : وفي ١٨٧٥ قام هنري مودسلي مستفيداً من فرصة إعادة بناء مدرسة الأسقف جوبات للبنين ، باجراء فحص دقيق للقطع الصخرية التي استخدم بعضها في مباني المدرسة ، وأجرى حفريات قيمة نشرت نتائجها في مجلة « مذكرات صندوق استكشاف فلسطين » (إبريل ١٨٧٥)

وفي ١٨٨١ أجرى بروفسور جوته سلسلة من الحفريات الهامة في التل الجنوبي الشرقي المسمى « عوفل » (الأكمة) ، وكذلك بالقرب من بركة سلوام ، وقد نشرت تقاريره في مجلة « الاستكشافات الألمانية في فلسطين » (١٨٨٢)

(٥) ـ **شيك** : وفي ١٨٨١ اكتشف نقش « سلوام » المشهور الذي كتب عنه الهربورات شيك ـــ وكان يقيم في أورشليم ـــ أول تقرير . وقد أجرى شيك في الفترة من ١٨٦٦ وحتى وفاته في ١٩٠١ ، سلسلة طويلة من الأبحاث بالغة الأهمية عن طبوغرافية أورشليم . ولقد كانت لديه فرص فريدة للفحص العلمي لمباني الحرم . وقد كتب أيضا تقريراً مفصلا عن القنوات القديمة في المدينة . وأهم هذه كلها ، التقارير التي سجلها بكل صبر ودقة عن مستويات الصخور في كل أجزاء موقع المدينة التي ظهرت عند حفر الأساسات للمباني أو عند التنقيب عن الآثار . وقد كتب مئات المقالات عن مشاهداته ، نشرها في المجلتين السابق ذكرهما .

(٦) ـ **كليرمونت جانو** : سجل كليرمونت جانو ـــ الذي كان مقيما في أورشليم في خدمة القنصلية الفرنسية ـــ مشاهداته الدقيقة على مدي سنوات عديدة من ١٨٨٠ وصاعداً ، عن أركيولوجية أورشليم وما حولها ، وقد نشر الكثير منها في مذكرات صندوق استكشاف فلسطين . كما يذكر اسم القس سيلا مريل ـــ الذي عمل سنوات كثيرة قنصلا للولايات المتحدة في أورشليم ـــ بكل فخر لدراسته الدقيقة لطبوغرافية أورشليم ، في نفس هذه الفترة تقريبا .

(٧) ـ **بليس وديكي** : وفي المدة من ١٨٩٤ ـــ ١٨٩٧ ، قام صندوق استكشاف فلسطين بسلسلة ناجحة من الحفريات لتحديد مسار الأسوار الجنوبية القديمة ، تحت إشراف بليس (ابن القس دانيال بليس مدير الكلية البروتستنتية السورية في بيروت ، في ذلك الوقت) وبمعاونة المهندس المعمارى « ديكي » وبعد كشف أساسات الأسوار المدفونة في الركن الجنوبي الشرقي ـــ حيث كشف خندق مودسلي في مقابر البروتستنت ـــ تتبع بليس وديكى هذه الأساسات حتى بركة سلوام عبر التيروبيون حتى « عوفل » وكذلك في سائر الاتجاهات : وقد أسفر ذلك عن اكتشافات على جانب كبير من الأهمية فيما حول بركة سلوام .

وقد استكملت هذه الحفريات بعدد من الأبحاث التي قام بها الأوغسطيون في منطقة واسعة حصلوا عليها ، في الجانب الشرقي من جبل صهيون .

وفي الفترة من ١٩٠٩ ـــ ١٩١١ قامت جماعة من الانجليز بقيادة الكابتن باركر بعدد من الاكتشافات عن طريق عمل أنفاق كثيرة في الأكمة التي تعلو نبع العذراء مباشرة ، وفي سبيلهم لذلك طهروا قنوات سلوام جميعها ، واستكملوا استكشافات وارن السابقة في المنطقة المجاورة « لعمود وارن »

(٨) ـ **جمعيات أورشليم الأركيولوجية** : وتوجد جمعيات عديدة تعمل على استكشاف حقائق جديدة عن طبوغرافية أورشليم القديمة ، وأهمها : كلية الآثار التابعة لجامعة القديس استفانوس الدومينيكانية ، والكلية الأمريكية للآثار ، والكلية الألمانية لأركولوجية الكتاب المقدس تحت اشراف البروفسور والمان ، وصندوق استكشاف فلسطين .

سادسا ـــ أسوار المدينة وأبوابها :

(١) ـ **الأسوار القائمة** : على الرغم من أن أسوار أورشليم ـــ في صورتها الحالية ـــ تعود إلى أيام السلطان سليمان الكبير (حوالي ١٥٤٢م) ، فإن دراستها لازمة لمعرفة الأسوار القديمة . والمحيط الكلي للأسوار الحديثة هو ٤,٣٢٦ ياردة أي حوالي ميلين ونصف الميل ، ومتوسط ارتفاعها ٣٥ قدماً ، وعليها جميعها ٣٥ برجاً ، وثمانية أبواب ، أحدها مسدود بحائط . وهي على شكل مربع تقريبا . وتواجه جوانبها الأربعة الجهات الأصلية للبوصلة . والمباني ذات أشكال متعددة ، وهناك الكثير من الأدلة على أن الأسوار الحالية بنيت في أزمنة عديدة . والسور الشمالي بالقرب من الزاوية الشمالية الغربية وإلى مسافة نحو الشرق من « بوابة دمشق » ، يقع موازيا لخندق قديم ـــ وإن يكن إلى حد ما داخله ـــ وهو والباب نفسه تظهر فيهما بوضوح الخطوط القديمة . والأسوار الشرقية والغربية ـــ وإن كانت تلتزم في اتجاهها العام حافات الوديان العميقة ـــ لابد أنها ـــ بصورة أو بأخرى ـــ تتبع مسار الأسوار القديمة . أما السور الشرق من جنوبي بوابة القديس استفانوس إلى الزاوية الجنوبية الشرقية ، فيتبع مسارات عديدة قديمة ، ويعود الخط العام له إلى زمن هيرودس الكبير على الأقل . وامتداد السور الغربي من « برج داود » إلى الركن الجنوبي الغربي يتبع ـــ ولا شك ـــ خطا قديما ، وقد قاوم الزمن قرونا عديدة . وهذا الجزء من السور لم يتعرض للدمار عندما أمر تيطس بتسوية باقي الأسوار بسطح الأرض . وفي الزاوية الشمالية الغربية توجد بعض أطلال تعرف باسم « قلعة جلعود » (قلعة جليات) ، التي على الرغم من أنها تعود بصورة كبيرة إلى العصر

الوسيط ، إلا أنها تحتوي على بعض الصخور والمباني من أيام هيرودس ، وتعتبر أطلال برج سيفينوس الشامخ .

(٢) - **نظرية ولسون** : ظل مسار السور الجنوبي زمنا طويلا يشكل صعوبة واضحة ، فهو بالتأكيد ليس مسار السور الذي كان قبل تيطس ، فليس شيء من المميزات الطبيعية الموجودة في الأسوار الغربية والشرقية . ولا يوجد أي أثر لخندق صخري عظيم مثل الموجود في الشمال ، ومعظم الطرف الشرقي قائم على المسارات المنخفضة لسور هيرودس في الجنوب ، بسبب ساحة الهيكل المتسعة ، وما زالت هناك البوابات المفردة والمزدوجة والثلاثية التي تؤدى إلى الهيكل . والخط غير المنتظم الذي تسير فيه بقية هذا السور لم يجد له تفسيراً حتى وقتنا الحاضر . ويطرح السير تشارلس ولسون في كتابه « الجلجثة والقبر المقدس » التفسير المحتمل ، وهو أن مسار السور من الطرف الجنوبي الغربي إلى « بوابة صهيون » قد حدده معسكر الجيش ، الذي كان في جزء المدينة الذي تغطيه الآن الثكنات والحي الأرمني . وإذ نأخذ في الاعتبار أن البقية الباقية من السور الأول من ناحية الشمال والغرب كانت جزءاً من هذا المعسكر الحصين (من ٧٠ — ١٣٢ م) ، وإذ نفترض أن المعسكر كان يحتل مساحة ٥٠ فدانا ، كما كان الحال في معسكرات رومانية أوربية مختلفة مازالت بقاياها موجودة ، فإن سور المعسكر الجنوبي كان — ولابد — يسير بمحازاة خط الأسوار الجنوبية الحالية . وإذ تم اختيار خط التحصين بهذه الطريقة ، يبدو أنه قد روعي اتباعه عبر الجزء الأكبر من القرون المتعاقبة حتى أيامنا الحاضرة . والخط الذي يربط بين أطراف السور الجنوبي والذي حددته ساحة الهيكل ومعسكر الجيش على الترتيب ، من المحتمل أن يكون هو الذي بنى عليه السور الجنوبي لمدينة هادريان « إيلياء » .

(٣) - **الأبواب الحالية** : من أبواب المدينة الثانية ، لا يوجد في الجانب الغربي سوى باب واحد فقط هو باب الخليل (باب حبرون) والذي يعرف عند السائحين باسم « باب يافا » ، ومن المحتمل أنه هو نفسه موقع أبواب قديمة متعددة . وتوجد في الشمال ثلاثة أبواب : « باب عبد الحميد » (على اسم السلطان عبد الحميد ، الذي أقيم في عهده) أو « الباب الحديد » و « باب العمود » الذي يطلق عليه الآن عادة اسم « بوابة دمشق » ولكنه كان يعرف قديما باسم باب القديس استفانوس ، وواضح من الأطلال الباقية أنه موقع بوابة قديمة . ويوجد في أقصى الشرق « باب الصحراء » أو « باب هيرودس » . أما في

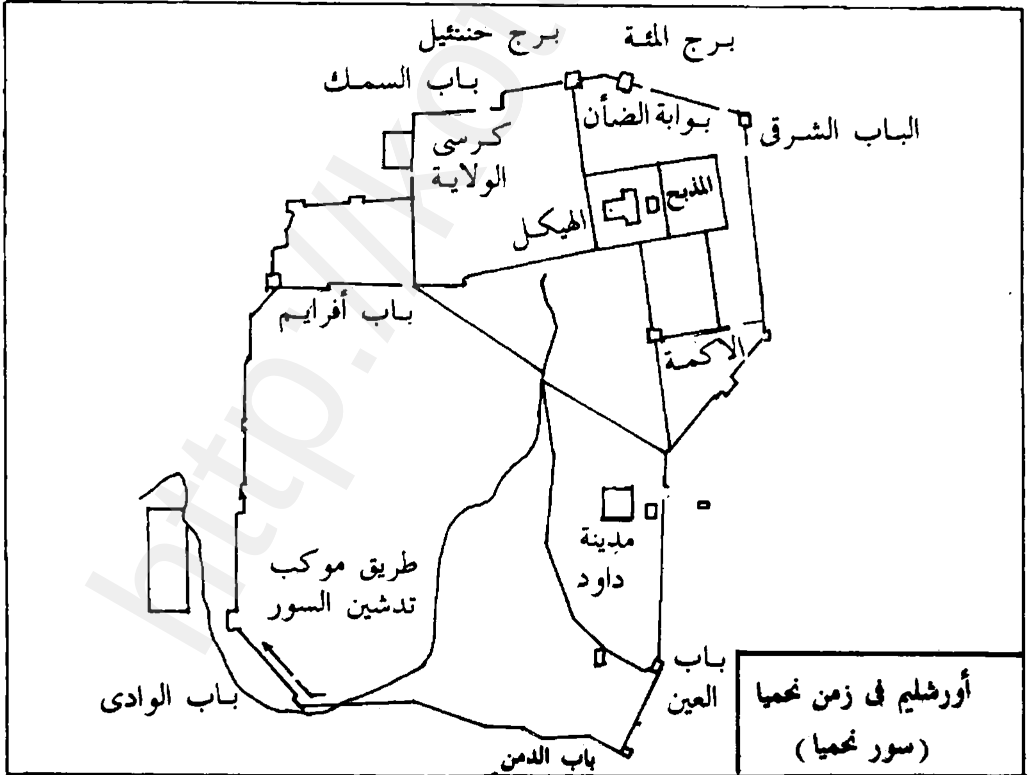

الجانب الشرقي ، فالباب الوحيد المفتوح هو « باب الأسباط » الذي يسميه المسيحيون الوطنيون عادة باسم « باب ستي مريم » ولكنه يسمى في كتب السياحة « باب القديس استفانوس » ، وإلى الجنوب من ذلك ، بالقرب من الطرف الشمالي الشرقي للحرم ، يوجد الباب البيزنطي الكبير المعروف باسم باب « الضاهرية » أو (باب الظافر) ولكنه يعرف عند الأوربيين باسم « الباب الذهبي » . وينسب الكثيرون هذا البناء إلى جستنيان وهرقل ، ولكن أجزاء ضخمة منه ترجع إلى زمن أقدم . وتضع التقاليد المسيحية المبكرة ، « باب الجميل » في هذا الموقع . ويوجد في السور الجنوبي بابان أحدهما عادي قليل الأهمية يشغل مركز « الوادي » ويعرف باسم « باب المغاربة » وعند الأوربيين باسم « باب الدمن » . وثانيهما يوجد عند قمة التل الغربي ــ وهو جبل صهيون كما يقول التقليد ــ وهو « باب النبي داود » أو « باب صهيون » .

وقد اتخذت كل هذه الأبواب شكلها الحالي منذ أن أعاد السلطان سليمان الكبير بناء الأسوار ، ولكن أهم هذه الأبواب يوجد في مواقع الأبواب القديمة ، وقد اختلفت أسماؤها كثيراً وبخاصة منذ أيام الصليبيين . وتتعدد أسماء هذه الأبواب ــ فلكل منها اسمان أو ثلاثة أسماء في الوقت الحاضر ــ مع التغييرات المتعددة التي طرأت عليها ، لأمر جدير بالملاحظة بالارتباط بتلك الحقيقة وهي أنه في تاريخ العهد القديم أيضا تظهر بعض الأبواب ولكل منها اسمان أو أكثر .

ومسار السور الجنوبي حاليا كما سبق القول ــ هو نتيجة إعادة بناء المدينة الذي قام به الرومان منذ عهد تيطس . ونحن مدينون لوارن وجوته ومودسلي وبليس بالمعلومات المرتبطة بمساراتها القديمة ، فقد أثبت هؤلاء المكتشفون أنه في كل فترة ما قبل الرومان ، كان الامتداد الجنوبي للسلاسل الجبلية الغربية والشرقية ، وكذلك الوادي العريض بينهما ــ وهي منطقة قليلة الكثافة السكانية حاليا ــ من أكثر المواقع ازدحاما بالسكان ، كما أنها أكثر المناطق إثارة في التاريخ العبري للمدينة . إن قداسة القبر المقدس قد جعلت الحياة في المدينة تدور باستمرار حول هذا المكان المقدس ، مما جعل الطبوغرافية القديمة غير واضحة على مدى قرون عديدة .

(٤)- بقايا الأسوار القديمة المطمورة :

(١)- لقد كشفت حفريات « وارن » عن :

(أ)- سور ضخم ارتفاعه ٤٦ قدما شرق البوابة الذهبية ينحني نحو الغرب عند طرفه الشمالي حسب اتجاه الصخور في هذه النقطة . ويحتمل أن يكون هو سور المدينة الشرقي فيما قبل أيام هيرودس . ولسوء الحظ فإن وجود مقابر واسعة للمسلمين خارج السور الشرقي للحرم ، يحول دون إمكانية إجراء أي حفريات أخرى في الأماكن المجاورة .

(ب)- أطلال أكثر أهمية في التل الجنوبي الشرقي المعروف باسم « عوفل » (أي « الأكمة ») ، فابتداءً من الزاوية الجنوبية الشرقية ، كشف وارن عن سور يبلغ سمكه ١٤ ١/٢ أربعة عشر ونصفاً من الأقدام ، يسير نحو الجنوب مسافة ٩٠ قدما ثم يتجه بعد ذلك إلى الجنوب الغربي محازيا لحافة التل لمسافة ٧٠٠ قدم . وهذا السور ، الذي ينتمي إلى عصرين ــ على الأقل ــ من عصور البناء ، يتصل بسور الهيكل بوصلة مستقيمة ، وكانت توجد على مساره أربعة أبراج صغيرة تبرز ستة أقدام ، ويتراوح عرضها من ٢٢ــ٢٨ قدماً ، ثم برج ركني ضخم يبرز واحداً وأربعين ونصفاً من الأقدام من السور بواجهة عرضها ثمانون قدماً . وتتكون واجهة هذا البرج الكبير من أحجار ارتفاع الواحد منها يتراوح ما بين قدم وقدمين ، وطوله ما بين قدمين وثلاثة أقدام ، وهو مؤسس على الصخر ويرتفع إلى ٦٦ قدما . ويعتبر وارن أنه من المحتمل أنه هو « البرج الذي خارج بيت الملك الأعلى » (نحميا ٣:٢٥)

(٢)- في ١٨٨١ التقط البروفسور جوته بقايا من هذا السور في الجهة الجنوبية منه . كما وجد الكابتن باركر (١٩١٠ ــ ١٩١١) بعض شظايا أخرى من حوائط ضخمة وبوابة قديمة .

(٣)- قام مودسلي بالتنقيب في التل الجنوبي الغربي في الموقع الذي تحتله « مدرسة الأسقف جوبات للبنين » وفي المدافن الأنجلو ألمانية المجاورة . والمدرسة مبنية فوق كتلة ضخمة من صخرة منحدرة مساحتها ٤٥ قدما مربعاً ، وترتفع عشرين قدما فوق منبسط من الأرض يحيط بها ، ويتصل بها بدرج محفور في الصخر . وعلى هذا الأساس الضخم ، كان يقوم ــ ولا بد ــ برج عظيم عند الركن الجنوبي الغربي للمدينة في الأزمنة القديمة . ويوجد عند هذه النقطة منحدر يواجه الغرب ، أمكن تتبعه مسافة ١٠٠ قدم جهة الشمال نحو الزاوية الجنوبية الغربية للسور في وضعه الحالي ، بينما يوجد منحدر صخري يبلغ ارتفاعه في بعض الأماكن ٤٠ قدما على الجانب الخارجي أو الجنوبي ، ١٤ قدما على الجانب الداخلي ، ويمتد ٢٥٠ قدما نحو الشرق حتى يتصل ببروز صخري عظيم عرضه ٤٣ قدما . وعلى الرغم من أنه لم توجد أحجار في هذا الموقع ، فمن الواضح أن مثل هذه الأعمال الصخرية كانت لتدعيم سور وبرج في منتهى المتانة ،

وتوجد ممات من الأحجار الضخمة المربعة المأخوذة من هذا السور ، الآن في حوائط المباني المجاورة .

(٤)- بدأ عمل بليس وديكي عند الطرف الجنوبي الشرقي لمنحدر مودسلي عند هذا البروز الضخم للبرج — السابق ذكره — حيث وجدت عدة آثار لأبنية ما زالت في مواقعها . ويبدو هذا البرج كنقطة تشعب لمسارين متميزين من السور ، واحد منهما يسير في الاتجاه الشمالي الشرقي ملتفا حول حافة التل الجنوبي الشرقي ، ولعله كان يتصل بمسار الأسوار الحديثة عند بناء البرج المحطم المعروف باسم برج الكبريت . ويسير الآخر نحو الجنوب الشرقي نازلا نحو بركة سلوام على حافة وادي الربابة (هنوم) . ولا يمكن أن يكون السور الأول قديما لوجود حليات معمارية بيزنطية متأخرة ، في أساساته .

ويقول بليس إنه من المحتمل أن يكون ذلك السور هو الذي بناه فردريك الثاني في ١٢٣٩ م . وعلى الرغم من أن هذه البقايا المعمارية تعتبر متأخرة بالمقارنة بغيرها ، فهناك بعض الأسباب التي تدفع إلى الظن بأنه في وقت مبكر جداً كان أحد الأسوار يسير في اتجاه مشابه بمحاذاة الحافة الجنوبية الغربية للتل . ويرى البعض أن حائط سليمان قد اتخذ أيضا هذا المسار ، ولكن ليس ثمة براهين أركيولوجية تؤيد ذلك . والسور الذي يتجه ناحية الجنوب الشرقي من البرج على حافة وادي هنوم ، له أهمية أعظم من الناحية التاريخية . وقد أظهرت حفريات بليس أنه كانت هناك أطلال تعود إلى عصور متعددة تغطى أكثر من ألف سنة . وكان الجزء الأعلى من السور من بناء دقيق من أحجار ٣×١ قدم مترابطة ترابطا دقيقا ومصقولة صقلا جميلا . ويبدو هذا السور في بعض الأماكن مؤسسا على بقايا السور الأسفل ، وفي أماكن أخرى تتوسطه طبقة من الأنقاض . ومن المستحيل أن يكون هذا السور العلوي سابقا للعصر الروماني ، ويرده بليس إلى الامبراطورة إيدوكسيا وقد استقر السور الأسفل على الصخر ، ويبدو أن بناءه تم على ثلاث فترات ، على الأقل . ففي الفترة المبكرة كانت للحجارة حافات عريضة وكانت شديدة الترابط بدون استخدام الملاط ، وقد يكون ذلك من عمل سليمان أو أحد ملوك يهوذا الأولين . ومن الواضح أن البقايا المتأخرة نتيجة للاصلاحات التي قام بها ملوك يهوذا ونحميا وكل من أسهم في ترميم الأسوار حتى الخراب في ٧٠ م . وعلى أبعاد غير منتظمة من السور ، كانت هناك أبراج مشابهة تماماً في عرضها وفي مسقطها لتلك الموجودة في سور وارن على التل الجنوبي الشرقي ، وقد أمكن تتبع أساسات السور حتى مدخل وادي التيروبيون فيما عدا جزءاً منها يمر تحت مدفن لليهود ، وقد اختفى الجزء الأعلى من السور (حيث أخذت بعض الأحجار لاستخدامها في أبنية أخرى) قبل الوصول إلى مدفن اليهود .

(٥)- **سد التيروبيون العظيم** : في معظم العصور — إن لم يكن في جميعها — كان السور يعبر مدخل وادي التيروبيون فوق سد مازالت أساساته الضخمة موجودة تحت سطح الأرض، ويوجد بعضها على بعد ٥٠ قدما إلى الشرق من السد الأصغر الذي يمد بركة الحمرا الآن بالمياه . ومن الواضح أن هذا السد كان يمد البركة الموجودة في مدخل التيروبيون بالمياه ، كما أن هناك دلائل على أنه قد تناولته أيدي الاصلاح والتعديل والتدعيم . وعلى الرغم من أنه من الواضح ، أنه في خلال الجزء الأكبر من التاريخ اليهودي قبل السبي وبعده ، كان سور أورشليم الجنوبي يمر فوق هذا السد ، إلا أن هناك بقايا من الأسوار التي تدل على أنه في فترة من الفترات دار السور حول بركتي سلوام تاركا إياهما خارج التحصينات .

(٦)- **أطلال البوابات القديمة** : ولقد وجدت — على امتداد السور من « خندق مودسلي » إلى وادي التيروبيون — بقايا بوابتين من بوابات المدينة وهناك دلائل — يحوم حولها الشك — على وجود اثنتين أخريين . وبقايا أولى هاتين البوابتين واقعة الآن ضمن الامتداد الجديد للمدافن « الأنجلو ألمانية » . وكان للبوابة أعتاب وأوقاب من أربعة عصور ، بعضها فوق بعض . وكان عرض المدخل أولا ثمانية أقدام وعشر بوصات ، وأصبح أخيراً ثمانية أقدام فقط . ويبدو من نظام البناء أن البوابة كانت جزءاً من السور الأعلى الذي يعود — بكل تأكيد — إلى العصر المسيحي ، وعليه فلا يمكن أن يكون هو الباب المذكور في نحميا (١٣:٣) ، على الرغم من أن الباب الأقدم يمكن أن يكون قد قام في هذا الموقع . ويقترح « بليس » كموضع محتمل لهذا الباب ، فرجة بين البرجين المتجاورين ، الرابع والخامس ، وإلى الشرق قليلا .

وكانت هناك بوابة أخرى ولكنها أصغر ، عرضها أربعة أقدام وعشر بوصات ، لا يدل عليها سوى الحفر الموجودة في الصخر لأوقاب البوابة وكان يقع ناحية الغرب قليلا من بوابة المدينة التي سيأتي ذكرها بعد ذلك . ونظراً لموقعها وعدم أهميتها ، يبدو أنها لم تكن مدخلا للمدينة ، بل لعلها كانت — كما يظن « بليس » - مدخلا للبرج الذي تهدم الآن .

والبوابة الثانية الكبيرة وجدت على بعد نحو مائتي قدم جنوبي

بركة الحمرا ملاصقة للزاوية الجنوبية الشرقية للسور القديم والأطلال الموجودة حاليا تتصل بأسوار من عصور أسبق ، ولكن الأعتاب الثلاثة للأبواب وأوقابها ، والتي تبدو اليوم مكشوفة في نفس الموقع ، تدل على ثلاث فترات طويلة متميزة ، وتؤدي البوابة إلى الشارع الرئيسي الكبير الذي ينحدر نحو التيروبيون ، والذي كان يجري تحته مصرف كبير محفور في الصخر ، ويحتمل أنه كان يخترق كل الوادي الرئيسي للمدينة . وقد أقيم برج في أثناء الفترتين الأخيرتين اللتين استخدمت فيهما البوابة ، لحماية المدخل . ويحتمل أيضا أن أقدم الآثار تعود إلى عصر الملوك اليهود ، والأرجح أننا هنا أمام الباب الذي ذكره نحميا (٣ : ١٣) باسم « باب الدمن » . وفي رأى « بليس » أنه يمكن أن يكون « باب العين » (نح ٣ : ١٥) الذي يحتمل أنه كان جهة الشرق ، على الرغم من أن « بليس » لم يجد أي آثار باقية منه . ولقد كانت الاصلاحات والتغييرات التي جرت ،كثيرة حتى إن اختفاءه لا يثير الدهشة . ويكاد يكون من المؤكد أن باب العين هو الباب « بين السورين » الذي هرب منه صدقيا وجميع رجال القتال (٢مل ٢٥ : ٤ ، إرميا ٣٩ : ٤ ، ٥٢ : ٧) .

(٧)ـ **وصف يوسيفوس للأسوار** : إن أكثر الروايات تحديداً للأسوار القديمة ، هي تلك التي يذكرها يوسيفوس . وعلى الرغم من ارتباطها بالأسوار التي كانت موجودة في أيامه ، إلا أنها مناسبة لبدء المسح التاريخي . ويصف يوسيفوس ثلاثة أسوار :

(٨)ـ **السور الأول** : بدأ من الشمال من البرج المسمى « هيبيكوس » وامتد حتى « اكزستوس » وبعد أن يلتقي بدار المجلس ينتهى عند الرواق الغربي من الهيكل . ولا جدال حول مسار هذا الجزء من السور حيث أن برج هيبيكوس كان ملاصقا لباب يافا الحالي ، وقد سار السور من هذا المكان نحو الغرب إلى منطقة الهيكل على امتداد الطرف الجنوبي للفرع الغربي من التيروبيون ، ويحتمل أن تكون « حارة الدواية » ــ وهي تسير موازية تقريبا للشارع المجاور « شارع داود » ـولكنها أعلى منه ــ ممتدة فوق أساسات هذا السور ، ولابد أنه كان يعبر التيروبيون الرئيسي بالقرب من « طريق باب السلسليل » حتى يتصل بالرواق الغربي الملاصق « للمحكمة » حيث يوجد « دار المجلس » حاليا . ويقتفي يوسيفوس المسار الجنوبي للسور قائلا بأنه بدأ من نفس المكان (أي هيبيكوس) وامتد عبر مكان يدعى « بتسو » إلى باب الأسينيين ، وبعد ذلك اتجه جنوبا منعطفا نحو عين سلوام ، وعندها ينعطف مرة أخرى نحو الشرق إلى بركة سليمان ، ويمتد حتى يصل إلى مكان يسمونه « عفلة » حيث يتصل بالرواق الشرقي للهيكل .

وبالرغم من أن المسار الرئيسي لهذا السور أمكن الآن تتبعه باستخدام المعاول والمجارف ، فإن الكثير من النقاط مازالت غير معروفة تماماً ، فلا نعرف شيئا عن « بتسو » ولكن لابد أنها كانت قريبة من الزاوية الجنوبية الغربية التي تحتلها « مدرسة الأسقف جوبات » الآن . ويحتمل أنها هى « برج التنانير » المذكور في نحميا (٣ : ١١) ، بينما كان باب الأسينيين ــ ولابد ــ قريبا من باب الدمن ، إن لم يكن هو نفسه (نح ٣ : ١٣) . ويبدو أن الوصف الذي ذكره يوسيفوس يتضمن أن فم قناة سلوام (عين سلوام) وبركتي سلوام كانت خارج الاستحكامات . وقد رأينا من هذه الدلائل في الآثار الموجودة تحت الأرض ، أن ذلك كان الوضع في فترة ما . ويحتمل أن بركة سليمان هي المسماة حديثا بركة الحمرا . ومن الواضح أن السور من هنا حتي الزاوية الجنوبية الشرقية لساحة الهيكل ، قد سار على حافة التل الجنوبي الشرقي ، وانطبق بعد ذلك من ناحية الشمال ، على السور القديم الذي نقب عنه « وارن » . وكان السور الأول هو الاستحكمات الرئيسية للمدينة منذ عصر ملوك يهوذا . وفي أيام يوسيفوس ، كان لهذا السور الأول ستون برجا .

(٩)ـ **السور الثاني** : ويقول يوسيفوس إن السور الثاني « بدأ من البوابة التي أطلقوا عليها اسم « الجنة » وهي جزء من السور الأول ، وطوق الحي الشمالي فقط من المدينة حتى برج « أنطونيا » . ولم يحدث أن لقي أي جزء من طبوغرافية أورشليم ، من الاختلاف في الرأي أكثر مما لقي هذا السور فيما يختص بمنعطفاته أو فيما يختص بتاريخ إقامته . ولسوء الحظ ، ليس لدينا أي فكرة عن المكان الذي كان فيه « باب الجنة » . نحن نعرف « قلعة أنطونيا » ، ولابد أن الخط قد مر في اتجاه منحن أو متعرج من نقطة غير معروفة في السور الأول ، أي من باب يافا والحرم إلى برج أنطونيا . ويربط عدد ملحوظ من الثقاة في الماضي ، وعدد قليل من العلماء المدققين اليوم ، بين المسار العام لهذا السور والسور الشمالي الحديث . وأعظم الاعتراضات على هذا الرأي ، هو أنه ليس ثمة مسار مرضي يمكن أن يكون بديلا للسور الثالث ، وأن ذلك لابد أنه قد سار بعيداً شمالي « أنطونيا » ، وهو مسار يبدو أنه لا يتفق مع وصف يوسيفوس الذي يقول إن السور « صعد » حتى « أنطونيا » . ومن الناحية الأخرى لم تكتشف آثار أكيدة لأي سور داخل السور الشمالي الحالي . وقد كتب الكثيرون عن مشاهدتهم لبعض حطام (مثل القطعة التي يقال إنها كانت تشكل الجزء الشرقي مما يسمى « بركة حزقيا ») ، ولكن فى منطقة كثيراً ما تعرضت للهدم ثم البناء ــ حيث كانت الحاجة ماسة دائما إلى أحجار مربعة

يحتمل أن تكون الآثار — إن كان ثمة آثار باقية — ضئيلة جداً . هذا هو الحال مع السور الجنوبي الذي اكتشفه « بليس » وقد ظل ما حوله متروكا دون أن يبنى فوقه ، على مدى قرون عديدة . ويحتمل جداً أن المنطقة الواقعة داخل السور الثاني كانت صغيرة نسبيا ، فكانت تضم المباني المتجمعة حول جوانب التيروبيون فقط . ولعل أبراجه الأربعين كانت صغيرة ومتلاصقة لأن الموقع كان ضعيفا من وجهة النظر العسكرية . ويجب أن نذكر أن عدم كفاية السور الثاني هو الذي أدي إلى الحاجة إلى السور الثالث . وليس ثمة سبب لعدم استبعاد الجزء الأكبر من التل الشمالي الغربي (ومعه موقع كنيسة القبر المقدس) ، ولكن لا دليل على أن ذلك قد حدث . وتاريخ إقامة السور الثاني غير معروف .

(١٠) **السور الثالث** : وهو الذي بدأه هيرودس أغريباس الأول بعد عصر المسيح ، ويصفه يوسيفوس بتفصيل أوفي . وقد بدأ العمل فيه طبقا لخطة محكمة ، ولكنه لم ينفذ حسب التصميم الأصلي ، لأن أغريباس كان يخشى كلوديوس قيصر ، لئلا « يرتاب في أن سوراً قويا مثل هذا ، يبنى لمجرد اجراء بعض التجديدات العامة » . ومع هذا ففي مدة الحصار كان عرضه يزيد عن ١٨ قدماً ، وارتفاعه ٤٠ قدماً ، وكان عليه تسعون برجاً ضخما . ويقول يوسيفوس بأنه كان يبدأ من برج هيبيكوس (بالقرب من باب يافا) « ويصل إلى الحى الشرقي للمدينة وبرج سيفينوس » . وكان هذا البرج العظيم الذي بلغ ارتفاعه ١٣٥ قدماً ، في الزاوية الشمالية الغربية ، وقد أطل على كل المدينة . وطبقا لما يذكره يوسيفوس ، كان يمكن رؤية البلاد العربية (موآب) منه عند شروق الشمس ، وكذلك « أقصى حدود بلاد العبرانيين عند البحر غربا » . ومن هذا الركن اتجه السور نحو الشرق حتى وصل مقابل قبر هيلانة في الأديابين ، وهي عبارة يجب أن تقرأ بالارتباط مع فصل آخر (تاريخ يوسيفوس — المجلد العشرون ، الفصل الرابع : ٣) حيث يقول إن هذا القبر « كان لا يبعد أكثر من ثلاث غلوات (أو ٦٦٠ ياردة) من مدينة أورشليم » . وقد امتد السور بعد ذلك إلى مسافة طويلة ومر بكهوف مقابر الملوك التي قد يكون من الأفضل أن يطلق عليها « محاجر سليمان » ، ثم انحنى عند « برج الزاوية » واتصل بالسور القديم في وادي قدرون .

والنظرية التي تحظى بأكثر قبول ، هى أن جزءاً كبيراً من مسار هذا السور هو نفس مسار السور الشمالي الحديث ، وأن « قلعة الجلود » أو بالأحرى أساسها هو موقع « برج سيفينوس » . ولا شك أن بوابة دمشق تقوم على موقع بوابة من البوابات القديمة . ويحتمل أن « برج الزاوية » كان — على وجه التقريب — في المكان الذي تقع فيه بوابة هيرودس الحديثة ، أو إلى الشرق قليلا منها . ويحتمل أن مسار السور كان يبدأ من هنا ويسير بمحاذاة الحافة الجنوبية « لوادي القديسة حنة » ويتصل بالركن الشمالي الشرقي من « الحرم » ، وإلى الجنوب قليلا من بوابة القديس استفانوس الحالية . وهذا المسار للسور يتفق تماماً مع وصف يوسيفوس .

ولكن آخرين يتفقون مع رأى روبنسون ، ويرون أنه من المستحيل الاعتقاد بأن المنطقة الكلية للأسوار كانت صغيرة إلى هذا الحد ، ويحددون موقع السور الثالث إلى الشمال بمسافة ملحوظة ، وبهذا يجعلون المسار العام للسور الشمالي الحالي مطابقا للسور الثاني عند يوسيفوس . والذين يؤيدون هذا الرأي ، يشيرون إلى وصف المنظر الشاسع من برج سيفينوس ، ويؤكدون أن هذا الموقع المفترض كان أعلى من ذلك ، أي حيث توجد الآن المباني الروسية ، ويرون أيضا أن العبارة التي تقول إن السور كان « مقابل » قبر القديسة هيلانة تعني بالتأكيد أنه كان أقرب جداً إلى القبر من السور الحالي .

أما الدكتور روبنسون وآخرون من مؤيديه ، فقد أشاروا إلى بعض الشظايا المتناثرة التي يزعمون أنها قطع من السور المفقود ، لكن كاتب هذا البحث — بعد الإقامة لسنوات عديدة في أورشليم ، ملاحظا المباني التي قامت خلال الخمس والعشرين سنة الأخيرة ، فوق المنطقة التي يقال إن مسار هذا السور كان يمر بها — لم ير أثراً لأساسات السور ، أو لأي خندق يمكن أن يتيح أقل قدر من الاقتناع . وعلى الجانب الآخر ، نجد أن هذه المنطقة — وقد أصبحت تغطيها ، بشكل سريع ، ضواحي أورشليم — تقع تحت مستوى الصخور الأصلية ، وليس ثمة دليل على أي مبان أخرى سوى عدد من الفيلات الرومانية ذات أرضيات من الفسيفساء . وقد وصل كاتب هذا البحث — مضطراً — إلى الاعتقاد بأن أسوار المدينة لم تكن أبعد في هذه الجهة عن الخط الذي تقوم عليه الآن .

وقد كشفت الحفريات الحديثة في المنطقة القريبة من قبر الملكة هيلانة عن ما يحتمل أن يكون السور الثالث الطويل المفقود . ويكشف التنقيب حول هذا السور باستمرار عن عظمة فن العمارة . وانحناء السور نحو

الجنوب أمام « المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية » يبدو مطابقا تماماً للوصف الذي ذكره يوسيفوس. والشيء الذي أصبح مؤكداً هو أنه كان سوراً ضخما من أسوار المدينة. وقد علق أحد سكان أورشليم بقوله: « لا يمكن أن يكون أحدهم قد بنى هذا السور حول فناء مزرعة دواجن ».

(١١)-**تاريخ بناء السور الثاني**: إذ نضع في اعتبارنا أسوار أورشليم كما وصفها يوسيفوس، فقد يلزمنا أن نعود إلى الوراء ونرى كيف كان مسار الأسوار في العصور القديمة. والسور الثالث لا يعنينا الآن، حيث أنه بنى بعد حادثة الصليب. ويدور جدل كثير حول السور الثاني وتاريخ إقامته. فالبعض مثل السير تشارلس واطسون، يرى أنه ليس أقدم كثيراً من زمن المكابيين، بينما يرى آخرون (مثل سميث)، بسبب العبارة الواردة في أخبار الأيام الثاني (٣٢:٥) أن حزقيا بعد أن رم السور « بنى سوراً آخر خارجاً »، وعليه فهذا السور يعود إلى عصر هذا الملك، ولكنه دليل غير حاسم. وأكثر وجهات النظر احتمالاً، تبدو في أن « السور الأول » كما وصفه يوسيفوس كان هو السور الكامل الوحيد منذ عصر ملوك يهوذا وحتى القرن الثاني قبل الميلاد وربما إلى ما بعد ذلك.

(١٢)-**رواية نحميا عن الأسوار**: وأكمل وصف كتابي عن أسوار أورشليم وأبوابها هو ما جاء في نحميا، فروايته لها قيمة عظيمة، ليس فقط باعتبارها تسجيلا لما فعله، ولكن وصفا للحالة التي كانت عليها الأسوار قبل السبي. وواضح تماماً أنه كانت هناك آثار ذات قيمة للأسوار القديمة والأبواب، وكان هدفه الوحيد هو إعادة بناء ما كان قائما من قبل، رغم أن اتساع المدينة كان أكبر من اللازم في وقته. والفصول المتعلقة بهذا الموضوع في نحميا هي: ذهابه ليلا (نح ٢:١٣-١٥)، إعادة بناء الأسوار (٣:١-٣٢)، والطريق الذي سار فيه كل من الموكبين عند تدشين السور (١٢:٣١-٣٩).

(١٣)-**باب الوادي**: ونعلم من الرواية الأولى أن نحميا خرج ليلا من باب الوادي المؤدي إلى وادي هنوم، ويحتمل أنه كان عند الباب الذي اكتشفه بليس أو قريبا منه، والذي هو الآن جزء من المدافن الأنجلو ألمانية، وقد مر منه نحميا إلى « باب الدمن » حيث عاين من هناك أسوار المدينة.

(١٤)-**باب الدمن**: والأرجح أنه الموقع الذي تحتله الأساسات المنهدمة لباب كشف عنه بليس عند الركن الجنوبي الشرقي من المدينة، وواضح أن السور كان يوازى الحافة الجنوبية للتل الجنوبي الغربي، من المدافن الأنجلو ألمانية حتى هذه النقطة.

(١٥)-**باب العين**: ثم تقدم من « باب الدمن » إلى « باب العين » الذي لم يكتشف موقعه حتى الآن، ولكن حيث أنه لا شك في أن مياها كانت تجرى إلى ذلك المكان من فم نفق سلوام (كما يحدث الآن)، فمن المحتمل جداً أنه كان في ذلك الموقع. وكانت توجد بالقرب من ذلك المكان « بركة الملك » ويحتمل أنها البركة المطمورة حاليا والتي تدل عليها « بركة الحمرا ». وهنا فكر نحميا في العودة إلى المدينة « ولكن لم يكن مكان لعبور البهيمة التي تحتي » (نح ٢:١٤) وعلى هذا فقد صعد في الوادي (قدرون) ورأى الأسوار من هناك، ثم استدار إلى باب الوادي. ويحتمل أيضا أن بركة الملك كانت هى البركة في جيحون (التي لا شك في أنها كانت موجودة وقتئذ) وعليه فلابد أن « باب العين » كان في المنطقة المجاورة.

والدليل الأركيولوجى يؤيد أن السور قد عبر مدخل التيروبيون عن طريق السد الكبير الذي كان قائما في ذلك الوقت. وقرب هذا السد من باب العين واضح في نحميا (٣:١٥) حيث نقرأ أن « شلون » رم باب العين وسقفه وأقام مصاريعه وأقفاله وعوارضه وسور بركة سلوام عند جنينة الملك إلى الدرج النازل من مدينة داود، وكلها كانت مواقع متلاصقة عند مدخل الوادى.

ومن هنا يمكننا أن نتتبع دائرة من روايات اعادة بناء الأسوار المذكورة في نحميا (٣:١٥,١٦) فقد امتد السور من هذا المكان إلى « مقابل قبور داود » والتي نعلم أنها كانت في « مدينة داود » فوق جيحون، وإلى « البركة المصنوعة » وإلى « بيت الجبابرة »، وهما موقعان غير معروفين. وواضح أن السور قد امتد إلى حافة التل الجنوبى الشرقي في اتجاه الهيكل. ونقرأ عن زاويتين في السور — استلزمتهما الظروف الجغرافية — عند « بيت رئيس الكهنة » وعند « البرج الخارجي » (الذي يظن أن وارن قد كشف عنه) إلى « سور الأكمة » (نح ٣:٢٠,٢٦,٢٧).

(١٦)-ويذكر أيضا « باب الماء » في هذا الموقع حيث نتوقع وجود طريق ينزل من منطقة الهيكل إلى جيحون. ومن العدد الكبير للجماعات التي اشتغلت ببناء السور يمكن أن نستنتج أنه على امتداد هذا السور من التيروبيون إلى الهيكل كان تدمير الأسوار تدميراً واسعاً بصورة خاصة (نح ٣:١٥-٢٧).

(١٧)- **باب الخيل** : وإذ نتقدم شمالاً نأتي إلى باب الخيل وكان المدخل المؤدي إلى بيت الملك (٢مل ١١:١٦ ، ٢أخ ١٥:٢٣ ، إرميا ٣١:٤٠) . وعبارة « ما فوق باب الخيل » (نح ٣:٢٨) قد تعني أن الباب نفسه لم يكن قد أصابه ضرر ، ولعله كان نوعا من الممرات المحفورة في الصخر أو نفقا من الأنفاق . ولا يمكن أنه كان بعيداً عن الزاوية الجنوبية الشرقية الحالية للمدينة ، ومن ثم « رمم الكهنة كل واحد مقابل بيته » (نح ٣:٢٨) ، وكانت بيوتهم تقع شرقي الهيكل .

(١٨)- **باب الضأن** : ثم نأتي إلى باب العد إلى مصعد (أو « عليه » العطفة ، وأخيراً إلى باب الضأن الذي رممه الصياغون والتجار ، وهو النقطة التي بدأت منها أعمال الترميم ، وبالوصول إليه اكتملت دائرة السور، والشواهد في نحميا واضحة وتدل على أنه كان عند الحدود الشرقية للسور الشمالي (نح ٣:١,٣١,٣٢، ١٢:٣٩)

والتفاصيل التي يذكرها نحميا عن الأبواب والبنايات في السور الشمالي ، تبدو غامضة وعسيرة على الفهم ، فهذا الجانب لابد أنه كان بالضرورة الجانب الضعيف من ناحية الدفاع إذ لم يكن يحميه أي وادٍ طبيعي حصين ، ولا يمكن الجزم بما إذا كان نحميا يصف سوراً يطابق في ثلثيه الغربيين السور الأول أو السور الثاني من أسوار يوسيفوس . وإذا رجحنا الرأي الأول فيمكن أن نوضحه كما يلي : إلى الغرب من باب الضأن يرد ذكر برجين (نح ٣:١, ١٢:٣٩) منهما « برج حننئيل » الذي كان أقرب إلى الشرق من « برج المئة ».ويبدو من نبوة زكريا (١٤:١٠) أنه كان أقصى أماكن المدينة شمالاً . ويحتمل أن برجين قد قاما فوق التل الهام الذي قامت عليه بعد ذلك قلعة « باريس » (Baris) ثم قلعة « أنطونيا ».وعند برج المئة ينزل السور إلى التيروبيون ليتصل بالطرف الشرقي للسور الأول حيث كانت تقوم « دار المجلس » في أيام يوسيفوس .

(١٩)- **باب السمك** : ويرجح أن « باب السمك » قد أقيم عبر التيروبيون (نح ٣:٣ ، ١٢:٣٩ ، صفنيا ١:١٠ ، ٢أخ ٣٣:١٤) ، مثلما يقوم « باب دمشق » حاليا ، وإنما إلى الجنوب قليلا . والأرجح أنه سمي بهذا الاسم لأن أهل صور كانوا يبيعون السمك في ذلك المكان (نح ١٣:١٦) ، ويحتمل جداً أنه هو « الباب الأوسط » المذكور في إرميا (٣٩:٣)، ويرتبط بهذه المنطقة « المشنة » أو « القسم الثاني » (صفنيا ١:١٠) ومكتيش (صفنيا ١:١١) .

(٢٠)- **الباب العتيق** : والباب الثاني جهة الغرب — وعلى مسافة كبيرة نوعا — هو « الباب العتيق ».ويثور الجدل حول المقصود « بهذا الاسم » (نح ٣:٦) فالبعض يرون أن المقصود به المدينة العتيقة أو السور العتيق ، بينما يفترض ميتشل (في أسوار أورشليم حسبما جاء في سفر نحميا) أنه « البركة القديمة » وهي « بركة حزقيا ».ونحن نرى أن رواية نحميا تشير إلى السور الأول فقط ، ومن ثم فعبارة « السور العتيق » قد تكون أكثر ملاءمة إذ يبدو أنه كان هناك جزء من السور الأول ظل بدون تغيير منذ زمن سليمان . وقد أعيد بناء السور الغربي على امتداد ٤٠٠ ذراع بعد تدميره على يد يهوآش ملك إسرائيل . ورمم منسى السور من جيحون شمالا ثم دار غربا إلى باب السمك .

ويقول البعض إن هذا الباب هو « باب الزاوية » (٢مل ١٤:١٣ ، ٢أخ ٢٥:٢٣ ، إرميا ٣١:٣٨ ، زك ١٤:١٠) ، وإنه هو أيضا « الباب الأول » (زك ١٤:١٠)،وعلى هذا فإن « الباب العتيق » أو « باب الزاوية » ، كان — ولابد — بالقرب من الركن الشمالي الغربي للمدينة قريبا من موقع باب يافا حاليا .

(٢١)- **باب أفرايم** : ثم يذكر « باب أفرايم » (نح ١٢:٣٩) وكان يبعد بمقدار ٤٠٠ ذراع عن « باب الزاوية » (٢مل ١٤:١٣ ، ٢أخ ٢٥:٢٣) ، فلابد أنه كان في مكان ما في السور الغربي . ولا يمكننا أن نقبل ما يقوله بعض الكتّاب من أنه لم يكن هناك أي باب بين باب الزاوية بالقرب من الركن الشمالي الغربي ، وباب الوادي في السور الجنوبي .

(٢٢)- **برج التنانير** : يبدو أن « السور العريض » (نح ١٢:٣٨) كان الامتداد الجنوبي للسور الغربي ، حتى « برج التنانير » (أو الأفران) . ويحتمل أنه كان برج الزاوية بالغ الأهمية ، والذي تحتل مكانه الآن « مدرسة الأسقف جوبات » . وهذه الدائرة من الأسوار تفي إلى حد ما بما تتطلبه جميع الأحوال . ولكن هناك بعض الصعوبات في الناحيتين الشمالية والغربية ، فهناك مشكلة في عدم ورود ذكر باب أفرايم بين الترميمات ، ولكن سميث يرى أنه من المحتمل أنه المشار إليه في عبارة « كرسي والي عبر النهر » (نح ٣:٧) . وإذا صحت النظرية التي تقول إن السور الثاني — كان قائما فعلا ، فلابد أن باب الزاوية وباب السمك كانا أبعد الى جهة الشمال .

(٢٣)- **باب بنيامين** : في العهد القديم ، وفي أوقات متأخرة أيضا ، يبدو أنه كان لبعض الأبواب أسماء مختلفة في الأزمنة المختلفة ، فيبدو أن « باب الضأن » في الزاوية

الشمالية الشرقية هو نفسه « باب بنيامين » أو « باب بنيامين الأعلى » (إرميا ٢٠:٢ ، ١٣:٣٧ ، ٧:٣٨) ، ولا شك أن النبي كان يسير في أقرب طريق إلى بيته في عناثوث . ونجد في نبوة زكريا تحديداً لعرض المدينة : « وترتفع وتعمر في مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا » (زك ١٤:١٠) .

(٢٤)- **الباب الأعلى للهيكل** : ويحتمل أن « الباب الأعلى لبيت الرب » (٢مل ٣٥:١٥ ، ٢أخ ٣:٢٧ ، انظر ٢أخ ٢٠:٢٣ ، حز ٢:٩) كان اسما آخر لنفس الباب (باب بنيامين). ويجب أن نذكر أن عدد الأبواب — كما كشفت الحفريات — كان أقل ما يمكن في المواقع الحصينة ، لأن الأبواب كانت نقط ضعف .

وما ذكرناه عن الأسوار والأبواب هو عما كان قائما في عهد نحميا منذ قيام مملكة يهوذا بل يحتمل منذ عهد سليمان .

(٢٥)- **الأسوار الأولى** : على الأرجح كان سليمان هو أول من أدخل التل الشمالي الغربي داخل الأسوار ، وينسب إليه عادة كل الامتدادين الشمالي والغربي للسور الأول . أما هل سار هذا السور منحدراً إلى مدخل التيروبيون ، أو التف فقط حول قمة التل الشمالي الغربي ، فهذا أمر لا يمكن الجزم به ، ولكن وجهة النظر الأخيرة هي المرجحة . وقد كانت تحصينات اليبوسيين القوية هي التي تحمي مدينة داود ، والأرجح أنها كانت تطوق التل الجنوبي فحسب ، وقد أضاف داود إليها قلعة « ملّو » ويحتمل جداً أنه كان للمدينة اليبوسية الأصلية ، باب واحد فقط في الجهة الشمالية (٢صم ٢:١٥) . ولكن لابد أن المدينة في زمن داود قد تعدت حدودها الضيقة ، مما كان يستلزم دفاعا قويا ومتصلا مثلما فعل سليمان لتوفير عنصر الأمان للعاصمة .

سابعا — الأطلال الأثرية المرتبطة بمصادر المياه :

في مدينة مثل أورشليم ، حيث تكون مشكلة مصادر المياه واحدة من أكبر المشاكل ، من الطبيعي أن تتركز حول هذه المشكلة بعض الأعمال القديمة الهامة . وقد كانت مصادر المياه ثلاثة : الينابيع والخزانات والقنوات الصناعية .

الينابيع الطبيعية : وقد سبق وصف الينابيع الطبيعية في البند الثاني من هذا البحث (في الفقرة الثالثة) . ولكن هناك بعض الأطلال الأثرية على جانب كبير من الأهمية ترتبط بهذه المصادر وبخاصة بجيحون أعظم المصادر وأهمها :

(١)- **نبع العذراء** : وهو جيحون القديم ، وكما وصفناه سابقا (البند الثاني ، الفقرة الثالثة) ينبع من شق صخرى في قاع وادي قدرون . وفي الظروف الطبيعية كان يجرى الماء في بطن الوادي الذي يوجد الآن مطمورا تحت أنقاض المدينة القديمة . ولاشك في أنه عندما استقر المستوطنون القدامى في الكهوف (التي تم التنقيب عنها) على جانبي الوادي بالقرب من النبع ، عاشوا هم وقطعانهم على ضفاف مجرى ماء جارٍ في وادٍ منعزل بين تلال لا ماء فيها ، ومع هذا فمنذ وقت مبكر — على الأقل منذ ألفي سنة ق . م . — بذلت جهود ضخمة لحجز بعض الماء ، وبني سد حجري أصم حوّل مصادر المياه إلى بركة ذات عمق ملحوظ . ومنذ ذلك الوقت أو بعده بقليل ، أجريت حفريات في الشقوق الصخرية المحيطة بالبركة ، والتي جرت منها على الأقل كميات من الماء على طريق شق نفق في قلب التل الجنوبي الشرقي « عوفل » (أي « الأكمة ») ، حتى يمكن الحصول على المياه منها داخل أسوار المدينة . واليوم يوجد نوعان من الأنفاق يعتبران عادة نفقا واحداً باسم « قناة سلوام » ،ولكن يحتمل أن النفقين من عصرين تفصل بينهما قرون كثيرة .

(٢)- **قناة الكنعانيين** : يبدأ النفق الأقدم من كهف مجاور للمنبع،ثم يجري بعد ذلك ناحية الغرب مسافة ٦٧ قدماً ، وفي النهاية الداخلية للنفق يوجد نفق عمودي يرتفع إلى أكثر من ٤٠ قدماً ، ويصب في ممر صخري مرتفع ، يسير في إنحناء جانبي ضئيل نحو الشمال في اتجاه السطح . وقد انهدمت النهاية العليا في بعض أجزائها ، وأعيد بناء السقف الذي كان قد سقط ، عن طريق بناء قنطرة . وتقطع هوة عميقة شديدة الانحدار أرضية هذا الجزء من الممر الذي كشف عنه وارن جزئيا ، ولكن باركر أثبت بشكل حاسم أنها انتهت بنهاية مسدودة . ومن الواضح أن هذا الدهليز الكبير البالغ عرضه ما بين ثمانية وتسعة أقدام ، والذي كان مرتفعا في بعض المواضع ، قد شيد (وقد يكون أصلا كهفا طبيعيا استخدم في العمل) لتمكين سكان المدينة المسورة من الوصول إلى النبع ، وهو في الواقع عمل مشابه للممر المائي الكبير في « جازر » الذي بدأ من حفرة في الصخر عمقها ٢٦ قدماً ، وتنزل بدرجات إلى عمق ٩٤ قدما وست بوصات تحت مستوى سطح الصخر . وكان ارتفاع الممر المنحدر ٢٣ قدماً وعرضه ١٣ قدماً . وهذا الممر الذي يرجع تاريخه بالتأكيد إلى ما قبل ١٥٠٠ ق . م ، بل يكاد يكون من المؤكد أنه يعود إلى ٢٠٠٠ ق . م . قد حفر بواسطة سكاكين من الصوان للوصول إلى مصدر كبير من المياه الجوفية .

(٣)- **نفق أو خندق وارن** : وقد ألقى اكتشاف الممر المائي في

جازر ، فيضا من النور على « نفق وارن » في أورشليم ، الذي يبدو أنه قد حفر لغرض مشابه . ولعل الهوة — التي سبق ذكرها — قد عملت للوصول إلى مصدر الماء من نقطة أعلى ، أو لعلها قد عملت أو عدلت فيما بعد لتمنع الدخول إلى المدينة عن طريق الأنفاق . وعلى أي الوجوه فإن هذا الممر هو « القناة » المذكورة في سفر صموئيل الثاني (٥ : ٨) ، والتي صعد عن طريقها يوآب ورجاله سرًا (١ أخ ١١ : ٦)، ولابد أنهم خاضوا في المياه عند منبعها وصعدوا النفق العمودي (وهو عمل عظيم قام به بعض الضباط البريطانيين في ١٩١٠ م دون الاستعانة بالسلالم) ، واتجهوا بعد ذلك إلى قلب المدينة عن طريق النفق الكبير . وبناء على ما يوجد في نفق المياه المشابه في جازر،فإن هذا العمل العظيم ، لم يكن موجوداً في زمن داود فحسب بل لعله أنشىء قبل ذلك بحوالى ١٠٠٠ عام .

(٤)- **قناة سلوام أو قناة حزقيا** : يعتبر نفق سلوام الحقيقي عملا متأخراً . وهو يتفرع من القناة القديمة عند نقطة على بعد ٦٧ قدما من المدخل ، وبعد أن يسير في مجري شديد الالتواء مسافة ١٦٨٢ من الأقدام ، يصب في بركة سلوام (الطول الكلي ١,٧٤٩ قدما) والقناة كلها محفورة في الصخر ويتراوح عرضها بين قدمين وثلاثة أقدام ، وتختلف في ارتفاعها من ١٦ قدما في الطرف الجنوبي ، إلى أربعة أقدام ونصف عند نقطة قرب المنتصف . وقد تغيرت ظروف هذا النفق تغيراً كبيراً مؤخراً نتيجة لما قامت به جماعة الكابتن باركر ، فقد أزالت الطمي المتراكم على مدى قرون ، وقبل ذلك كان عبور بعض أجزاء هذه القناة ، يتم بمشقة وجهد كبيرين . وتبدو الطبيعة البدائية لهذا البناء ، من الممرات الوهمية الكثيرة التي عملت فيه ، وكذلك بسبب الالتواءات الكثيرة التي تضاعف من طوله ، ولعل هذه الالتواءات حدثت من العمال الذين توخوا مسار الطبقات الرخوة . وقد اعتقد كلير مونت — جانو وآخرون أن واحداً أو أكثر من الالتواءات الكبيرة قد عمل لتجنب قبور ملوك يهوذا . وقد رويت طريقة بناء هذا النفق في نقش سلوام . فقد بدأ العمل فيه من كلا طرفيه في نفس الوقت ، والتقى الفريقان عند الوسط . ومما تجدر ملاحظته وجود فارق في المنسوب قدره قدم واحد فقط . ولكن الارتفاع الشاهق عند الطرف الجنوبي يرجع غالبا إلى انخفاض في التربة بعد أن تم التقاء الطرفين . ومن المؤكد أن هذا العمل العظيم هو المشار إليه في سفر الملوك الثاني (٢٠ : ٢٠) : « وبقية أمور حزقيا وكل جبروته وكيف عمل البركة والقناة وأدخل الماء إلى المدينة ، أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا » . ونقرأ في سفر أخبار الأيام الثاني (٣٢ : ٣٠) : « وحزقيا هذا سد مخرج مياه جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض إلى الجهة الغربية من مدينة داود » .

(٥)- **قنوات أخرى في جيحون** : وعلاوة على هاتين القناتين اللتين لهما أهمية كتابية خاصة ، توجد بقايا لقناتين أخريين على الأقل ، تبدآن من نبع العذراء : إحداهما قناة عميقة محفورة في الصخر على الجانب الغربي من وادي قدرون ، وقد اكتشفها الكابتن باركر ، والقناة الأخرى مبنية ومبطنة جيداً بالملاط ، وهي تبدأ من مستوى أدنى من سائر القنوات المجاورة للشق الصخري السابق ذكره والذي تنبع منه المياه ، وتسير في اتجاه متعرج جداً على الجانب الغربي لقدرون ، ولعل إحدى هاتين القناتين — ويحتمل أن تكون الأولى منهما — هي التي يطلق عليها « شيلوه » (إش ٨ : ٦) قبل أن يحفر حزقيا قناته .

وتوجد كهوف أخرى وقنوات محفورة في الصخر حول جيحون القديمة مما يؤكد أهمية الموقع .

(٦)- **بير أيوب** : وعمقها ١٢٥ قدماً ، ويتجمع الماء في القاع في غرفة كبيرة منحوتة في الصخر ، ومن الواضح أنها في فترة من الفترات زيد في عمقها ، لأنه عند عمق ١١٣ قدما توجد غرفة تجميع ، استبدلت الآن بالغرفة الأعمق . وقد وجد « وارن » ممرات أو درجات عديدة محفورة في الصخر في المنطقة المجاورة لهذه البئر .

(٧)- **الخزانات والصهاريج المختلفة** : لقد حفرت الخزانات لتخزين مياه الأمطار ، في كل مكان في أرض فلسطين الجبلية . ولقد اعتمد كل ساكن من سكان أورشليم ، ولقرون عديدة ، اعتماداً كاملاً ، على الماء الذي يجمعه من فوق سطح منزله ، ليستخدمه في أغراضه المنزلية . وكانت هذه الخزانات تحفر أسفل المسكن أو إلى جانبه . وكان الكثير من هذه الخزانات على شكل الإناء له فم ضيق نسبيا منحوت في الصخر الصلد ، وقد وجدت بعض الحفر المستديرة في الطبقة السفلى المسماة « الملكة » (انظر ما جاء في الفقرة الأولى من البند الثاني من هذا البحث) . وبعض هذه الخزانات القديمة عبارة عن كهوف منحوتة في الصخر ، ذات أشكال غير منتظمة وذات سطوح من صخر أصلد ، وفتحات عديدة في الغالب . والأشكال المتأخرة ذات قباب ، وهي إما محفورة في الصخر ، أو في بعض الأحيان مبنية جزئيا في طبقات القمامة المتراكمة .

أورشليم

وقد شيدت خزانات ضخمة في « الحرم » (أي في منطقة الهيكل) للأغراض العامة ، الكثير منها معروف ، ويسع أكبرها ثلاثة ملايين من الجالونات . ومثل هذه المنشآت عملت أصلاً للطقوس الدينية ، ولكن — كما سنرى — كانت مصادر أخرى غير الأمطار تمد هذه الخزانات بالماء . وقد أقيمت خزانات مكشوفة في أجزاء كثيرة من المدينة ، ويطلق على هذه الخزانات في العربية اسم « بركة ». ويحوم الشك حول تاريخ انشائها ، ولكن المرجح أنه لا توجد واحدة منها من قبل العصر الروماني .

(٨) ـ **بركة إسرائيل** : « وبركة إسرائيل » هي أضخم خزان داخل أسوار المدينة ، إذ تمتد من الزاوية الشمالية الشرقية للحرم ، إلى مسافة ٣٦٠ قدما في اتجاه الغرب ، ويبلغ عرضها ١٢٥ قدماً ، وكان عمقها أصلاً ٨٠ قدماً ، ولكنها في السنوات الأخيرة امتلأت بشكل كبير بنفايات المدينة . وبعض الأطراف الشرقية والغربية من هذه البركة محفورة في الصخر ، وأجزاء أخرى منها مبنية . ومن الأجزاء المبنية في الطرف الشرقي ، خزان ضخم عرضه ٤٥ قدماً ، يحازي الجزء الأسفل منه السور الشرقي القديم في منطقة الهيكل . وجوانب البركة كلها مبنية ؛ لأن هذا الخزان مشيد في عرض الوادي المشار إليه قبلا (البند الثالث — الفقرة الثانية) على أنه « وادي القديسة حنة ». وبعض أجزاء هذا الوادي مملوءة بالأنقاض بعمق مائة قدم . والقاع الأصلي للخزان مغطى بطبقة سمكها حوالى ١٩ بوصة من خرسانة صلبة جداً . وقد كانت هناك قناة كبيرة عند الطرف الشرقي للبركة مبنية بحجارة ضخمة ومتصلة بالبركة عن طريق حجر به ثلاثة ثقوب مستديرة ، قطر كل ثقب منها خمس بوصات ونصف البوصة . ووضع هذا المخرج يدل على أن كل كمية المياه فوق عمق ٢٢ قدماً ، كانت تفيض عنه . ويعتبر بعض الثقاة أن هذه البركة تعود إلى ما قبل السبي . وكان الحجاج المسيحيون الأوائل ، يقولون إنها « بركة الضأن » المذكورة في إنجيل يوحنا (٥ : ٢). وفي مرحلة متأخرة وحتى زمن قريب كان يظن أنها « بركة بيت حسدا » .

(٩) ـ **بركة بيت حسدا** : كان اكتشاف حوض الماء الذي اختفى منذ زمن طويل — وهو الاكتشاف الذي تم منذ سنوات ، بالقرب من « كنيسة القديسة حنة » ، وهو دون شك « بركة بيت حسدا » التي كانت موجودة في القرن الخامس الميلادي ، سببا في استبعاد الظن بأن « بركة إسرائيل » هي بركة بيت حسدا .

(١٠) ـ **البركتان التوأمتان** : وإلى الغرب من بركة إسرائيل توجد البركتان التوأمتان الممتداتان تحت الطريق في المنطقة المجاورة لقوس « اكهومو » (أي : هوذا الإنسان — يو ١٩ : ٥) . وأبعاد الغربية منهما ١٦٥ قدما × ٢٠ قدما ، والشرقية ١٢٧ قدما × ٢٠ قدما ، ويظن « كليرمونت — جانو » أنهما بركة ستروثيوس التي ذكرها يوسيفوس . ولكن آخرين يحددون لوجودهما تاريخا متأخراً عن ذلك ، إذ يعتبرون أنهما قد انشئتا في الواقع في خندق أنطونيا . وقد اكتشفت قناة كبيرة في ١٨٧١م عرضها ما بين قدمين ونصف ، وثلاثة أقدام ، وترتفع في بعض الأماكن إلى ١٢ قدما . وتجري من منطقة مجاورة لبوابة دمشق ، ولكنها منهدمة في أقصى الشمال. وتجري من البركتين قناة أخرى في اتجاه الحرم .

(١١) ـ **بركة حمام البطريق** : وعلى التل الشمالي الغربي بين باب يافا وكنيسة القبر المقدس ، يوجد خزان كبير مكشوف يعرف عند سكان المدينة الحاليين باسم « بركة حمام البطريق » وطولها ٢٤٠ قدما (من الشمال إلى الجنوب) ، وعرضها ١٤٤ قدما ، وعمقها من ١٩ — ٢٤ قدما . وقد تشققت البطانة الاسمنتية للقاع وأصبحت عديمة الفائدة من الناحية العملية . والحائط الشرقي لهذه البركة ضخم بشكل ملحوظ يكوّن قاعدة الشارع المستوي المسمى « حارة النصارى » ، وليس من المستبعد أنه جزء من السور « الثاني » الذي طال التنقيب عنه ، وإذا صح ذلك ، فإن البركة — التي ثبت أنها كانت تمتد في وقت من الأوقات مسافة ٦٠ قدماً في اتجاه الشمال — قد تكون شيدت أصلا كجزء من أجزاء الخندق . ومن ناحية أخرى يبدو أن هذه البركة هي بركة « أميجدالون » (أو « بركة البرج ») التي ذكرها يوسيفوس ، والتي كانت مسرحاً لعمليات الفرقة العسكرية العاشرة ، ولكن يبدو أن هذا يتعارض مع النظرية السابقة ، حيث أن الأحداث المذكورة ، يبدو أنها تعني ضمنا أن السور الثاني كان يقع خارج البركة . ويرجع الاسم الشائع الذي يطلقه السائحون عليها وهو « بركة حزقيا » إلى النظرية التي ثبت عدم صحتها الآن ، والتي كانت تزعم أن هذه البركة هي المشار إليها في سفر ملوك الثاني (٢٠ : ٢٠) ... « عمل البركة والقناة وأدخل الماء إلى المدينة » . وقد ذكر بعض الطبوغرافيين القدامى أنها « البركة العليا » المذكورة في إشعياء (٧ : ٣ ، ٣٦ : ٢) .

(١٢) ـ **بركة ماميلا** : وتأخذ « بركة حمام البطريق » مياهها من

بركة « ماميلا » الواقعة على مسافة نصف ميل إلى الغرب . وهذه البركة التي يبلغ طولها ٢٩٣ قدما وعرضها ١٩٣ قدما وعمقها تسعة عشر قدما ونصف القدم ، تقع في وسط مقابر شاسعة للمسلمين ، على رأس « وادي ميس » وهو بداية « وادي الربابة » (هنوم) . وتخرج القناة التي تربط البركتين من الطرف الشرقي لبركة ماميلا وتسير في مجرى متعرج بعض الشيء ، وتدخل المدينة بالقرب من باب يافا . والقناة في حالة سيئة ، والماء الذي تحمله — وبخاصة في موسم سقوط الأمطار الغزيرة — ماء قذر . وكان يظن في العصور الوسطى أنها « بركة جيحون العليا »،ولكن هذه و « طريق حقل القصار » يقعان في موضع آخر . ويقول ولسون وآخرون إنها « بركة الثعبان » التي ذكرها يوسيفوس حيث يقول : إن تيطس قد هدم كل الأماكن من سكوبس إلى نصب هيرودس التذكاري الذي يتاخم « بركة الثعبان » وسوّاها بالأرض . ولكن ليس من السهل أن نجزم بشيء . والأرجح أن البركة كانت موجودة في وقت الحصار ، ويحتمل أنها « بيت مِيلِ » المذكورة في التلمود البابلي .

(١٣)- **بركة السلطان** : وهي بركة كبيرة ، فطولها ٥٥٥ قدما من الشمال إلى الجنوب،وعرضها ٢٢٠ قدما من الشرق إلى الغرب . ويحيط بها من الغرب ومن الشمال منحنى كبير مِّن القناة ذات المنسوب المنخفض عندما تمر بها ، ثم بعد ذلك إلى وادي الربابة . ويتكون الجانب الجنوبي من سد ضخم عبر الوادي ، يمر فوقه طريق العربات إلى بيت لحم . وقد يعني الاسم « البركة العظيمة » أو أنه يعود إلى إعادة بنائها بأمر السلطان سليمان بن سليم الأول في القرن السادس عشر ، كما هو منقوش على نبع جانبي على السور الجنوبي . وهذه البركة مسجلة في سجلات كنيسة القبر المقدس باسم « لاكوس جرماني » على اسم فارس ألماني بنى البركة أو جددها في ١١٧٦م . ومن المحتمل أن جزءاً كبيراً من البركة هو منطقة لتجميع مياه الأمطار ، وأن الخزان الحقيقي هو البركة المحفورة في الصخر عند الطرف الجنوبي والتي طُهِّرت حديثا . ويصعب الظن بأنه في أي وقت من الأوقات كانت كل المنطقة تمتلىء بالماء ، فالآن يتجمع الماء في الخزان عند طرفه الأسفل — بعد موسم الأمطار — لارتفاع يقرب من ١٠ — ١٢ قدما من الماء شديد القذارة ، والذي يأتي أكثره من مياه مجاري طريق يافا ، بينما يستخدم الثلثان العلويان من المكان سوقا للماشية في أيام الجمع ، ويستخدم ماؤها الآن لرش الشوارع المتربة في موسم الجفاف .

وتوجد الآن خزانات أخرى ذات أحجام ملحوظة ، داخل المدينة وحولها ، مثل : « بركة ستي مريم » بالقرب من « باب القديس استفانوس »،وهي بركة غير مبطنة بالأسمنت في « وادي الجوز » تتصل بها قناة محفورة في الصخر وغيرها من القنوات التي لا أهمية تاريخية لها .

(١٤)- **برك سليمان** : والقناتان اللتان تجلبان المياه إلى المدينة من مسافة بعيدة هما « القناة العليا » و « القناة السفلى » لأنهما كانتا تصلان إلى المدينة على مستويين مختلفين ، والأرجح أن الأولى كانت بالقرب من باب يافا ، والثانية عند ساحة الهيكل .

(١٥)- **القناة السفلى** : ورغم أن « القناة السفلى » في حالة سيئة لا يمكن ترميمها ، إلا أنه من الممكن تتبع مجراها كله ، فقد كانت تنقل المياه من ثلاث برك كبيرة في وادي « أرتاس » (الحارث) على بعد سبعة أميال جنوبي أورشليم ، وتسمى عادة « برك سليمان » ، لعلها المشار إليها في سفر الجامعة (٢:٦) : « عملت لنفسي برك مياه لتسقى بها المغارس المنبتة الشجر » ، ولا نستطيع أن نعوِّل كثيراً على الاسم حيث أن أي عمل عظيم في فلسطين كان خليقاً به أن ينسب إلى ملك إسرائيل الحكيم . وهذه الخزانات الثلاثة مشيدة في عرض الوادي ، وأسفلها وأكبرها طوله ٥٨٢ قدما وعرضه ١٧٧ قدما ، ويصل عمق طرفه الأسفل إلى ٥٠ قدما . وعلى الرغم من أن المياه الفائضة من « عين الصالح » والتي تسمى عادة « الينبوع المختوم » (نشيد الانشاد ٤:١٢) تصل إلى البرك ، فالأرجح أن وظيفتها الرئيسية كانت جمع مياه أمطار الشتاء الغزيرة ، ثم يمر الماء من خزان إلى خزان بعد تنقيته . وتوجد في هذا الوادي أربعة ينابيع تمد القناة التي مازالت تنقل المياه إلى بيت لحم ، حيث تمر عبر التل عن طريق نفق،ثم بعد أن تسير متعرجة حول جوانب التل ، تدخل نفقا آخر — تحول الآن إلى خزان لخزن المياه لمدينة أورشليم — ومنه تسير بجانب الجبل على المنحدرات الجنوبية لأورشليم حتى تصل إلى الحرم . والطول الإجمالي لهذه القناة يبلغ حوالي ١٢ ميلا ، ولكن في زمن لاحق ، زاد طولها ٢٨ ميلا إلى « وادي عروب » في الطريق إلى حبرون على بعد خمسة أميال أخرى إلى الجنوب من البرك . ويوجد هنا أيضا خزان هو « بركة العروب » لتجميع مياه الأمطار ، كما توجد عدة ينابيع صغيرة يربطها بالقناة عدد من القنوات الفرعية المحفورة في الصخر تحت الأرض . والطول الكلي

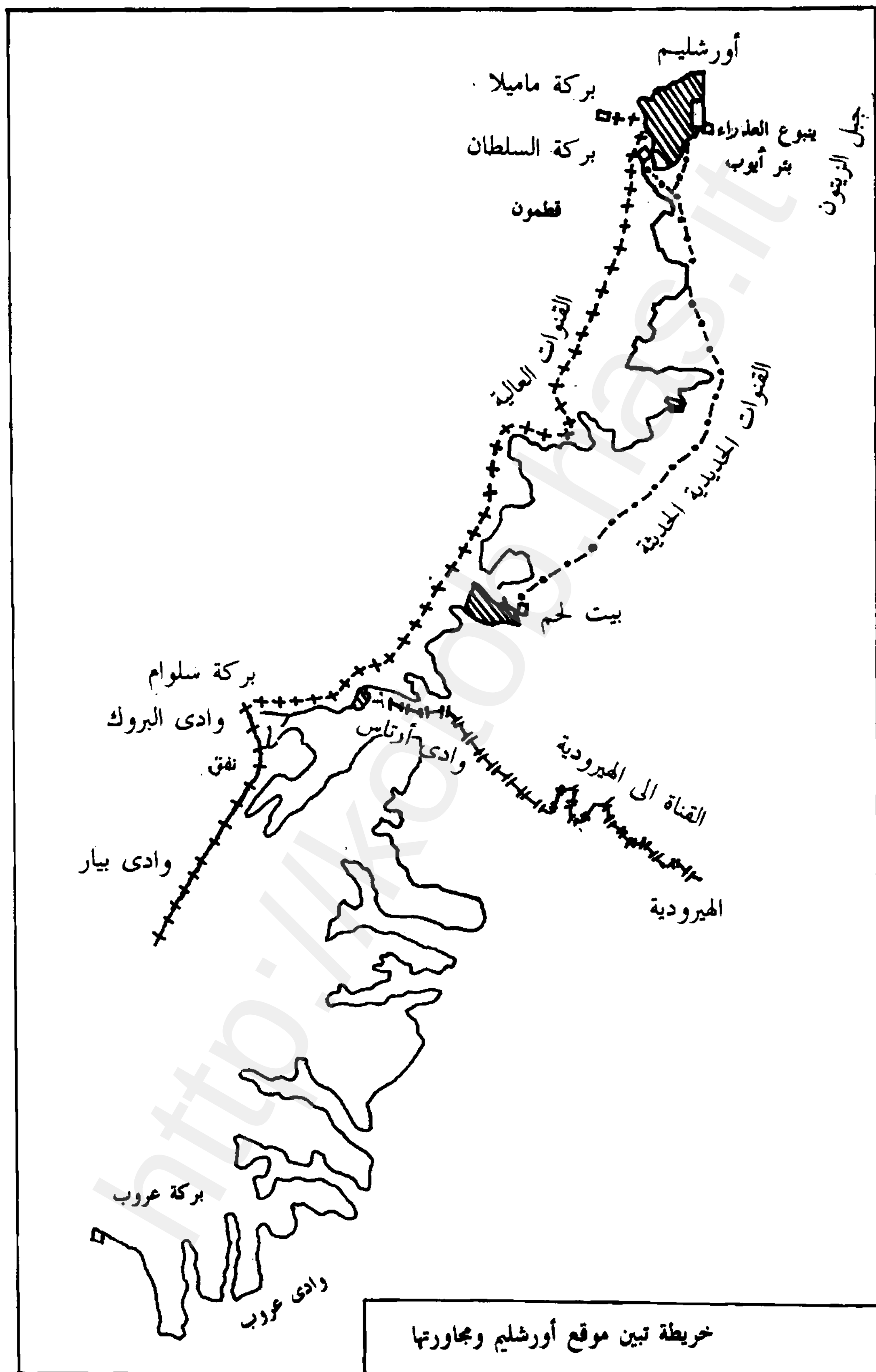

خريطة تبين موقع أورشليم ومجاورتها

للقناة السفلي هو ٤٠ ميلا تقريبا ، ويهبط المستوى من « بركة العروب » (على ارتفاع ٢٦٤٥ قدما فوق سطح البحر) عند طرفها الأقصى إلى « القص » حيث تنتهي عند الحرم (على ارتفاع ٢٤١٠ أقدام فوق سطح البحر) أي بمقدار ٢٣٥ قدما .

(١٦)ـ **القناة العليا** : وتبدأ من سلسلة من الآبار متصلة بنفق طوله أربعة أميال تقريبا في « وادي بيار » أي « وادي الآبار » حيث تتجمع مياه أكثر من خمسين بئراً في أسفل الوادي ، ثم يمر الماء بعد ذلك في بركة حيث تترسب المواد الصلبة ، ثم تخترق نفقا طوله ١٧٠٠ قدم إلى « وادي أرتاس » ، وكان مستواها هنا يعلو ١٥٠ قدما فوق القناة السفلى ، وتتلقى المياه من « الينبوع المختوم » ، وفي النهاية تصل إلى أورشليم على مستوى يعلو حوالى ٢٠ قدما فوق باب يافا . وأكثر ما نلاحظه في هذه القناة هو السحارة المقلوبة المبنية من كتل من الحجر الجيري المخرم ، والتي تكوّن أنبوبة حجرية قطرها ١٥ بوصة ، وتحمل الماء عبر الوادي بالقرب من قبر راحيل .

(١٧)ـ **تواريخ بناء هذه القنوات** : وقد وجدت على عدد من هذه الكتل الحجرية نقوش لاتينية عليها أسماء بعض قادة المئات من عصر الامبراطور ساويرس (١٩٥م) . وقد أدى هذا بالكثيرين إلى تحديد تاريخ هذا العمل العظيم ، ولكن ولسن ــ وهو أحد الثقاة ــ يعتبر أن هذه الكتابات قد تشير إلى الاصلاحات ، وأن الأرجح هو أن هذا العمل يعود إلى عصر هيرودس . وما لم تكن روايات يوسيفوس مبالغا فيها ، فإن هيرودس كان له ــ ولابد ــ بعض الوسائل لجلب كمية وفيرة من الماء الجاري للمدينة على نفس مستوى هذه القناة . ويرى « شيك » أنها تعود إلى ما قبل ذلك ، إلى عصر يوحنا هيركانس (١٣٥ ــ ١٢٥ ق . م .) . ولنا تاريخان محددان بالنسبة للقناة السفلى ، فيوسيفوس يقرر أن بيلاطس البنطى اضطلع بمهمة تزويد أورشليم بمياه جارية ، وقد عمل ذلك بالأموال المقدسة ، وجلب مياه هذا المجرى من مسافة تزيد على مائتي غلوة (أكثر من ٢٢ ميلا) ، وفي موضع آخر ذكر أنه أتى بالمياه من مسافة أربعمائة غلوة (ولعلها خطأ من الناسخ) ، ولكن قد يكون ذلك إشارة إلى التجديدات التي عملها هيرودس أو الامتداد من وادي العروب إلى وادي أرتاس (٢٨ ميلا) ، لأن القناة السفلى من البرك إلى أورشليم من نفس بناء القناة من هذه البرك إلى « جبل الفرنج » (الهيرودية) بناء على ما ذكره يوسيفوس من أنها عملت في عصر هيرودس الكبير . وبالإجمال فإن الرأى الشائع هو أن القناة العليا كانت من عصر ساويرس ، وأن القناة السفلى كانت من عمل هيرودس ، أما امتدادها نحو الجنوب فقد تم في عهد بيلاطس البنطي .

وما زالت أورشليم تستخدم ــ إلى حد ما ــ القناة السفلى التي تم ترميمها حتي بيت لحم ، مع أن كل ما يصل إلى المدينة يأتي عن طريق أنبوبة منفردة قطرها أربع بوصات . أما القناة العليا فقد دمرت تدميراً لا أمل في اصلاحه ، ويمكن تتبع بقاياها في بعض الأماكن فقط . أما آبار وادي البيار فقد طمرت ولم تعد لها فائدة ، أما القناة المتعرجة الطويلة إلى وادي العروب فمتهدمة تماماً .

ثامنا ــ القبور والأطلال الأثرية والمواقع الدينية :

لسنا في حاجة إلى القول بأن جميع القبور القديمة المعروفة في منطقة أورشليم قد عبثت الأيدى بمحتوياتها منذ زمن طويل :

(١)ـ **قبور الملوك** : والقبور التي يطلق عليها قبور الملوك في « وادي الجوز » هي في الواقع من آثار الملكة هيلانة ملكة أديابين ، وكانت يهودية دخيلة (٤٨م) ويقول يوسيفوس إن عظامها وعظام أفراد أسرتها قد دفنت في « الأهرامات » وكانت ثلاثة وتبعد عن أورشليم بثلاث غلوات (٦٦٠ ياردة) ، وقد وجد « دي سولكي » تابوتا حجريا عليه نقوش عبرية تقول : « الملكة سارة » ويحتمل أن يكون هذا هو الاسم اليهودي للملكة هيلانة .

(٢)ـ **قبر هيرودس** : وعلى الجانب الغربي من وادي الميس (أعلى جزء في هنوم) يوجد قبر عظيم الأهمية من القبور اليونانية يضم داخله توابيت جميلة النحت ، تعرف عادة باسم « قبور هيرودس » (مع أن هيرودس الكبير دفن في الهيرودية) وقد يكون أحد هذه التوابيت ــ كما يقول شيك ــ لماريامين زوجة هيرودس ، ولكن الأكثر احتمالاً أنه قبر حنانيا رئيس الكهنة .

(٣)ـ **قبر أبشالوم** : على الجانب الشرقي لوادي قدرون وبالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم ، توجد ثلاثة قبور تستلفت النظر ، يعرف أقصاها من جهة الشمال ، باسم « قبر أبشالوم » ، وهو قبر يوناني يهودي من عصر الأسمونيين (المكابيين) ،ويقول « كوندور » إنه يحتمل أن يكون قبر اسكندر جانوس . وإلى الجنوب منه يوجد القبر المعروف باسم « قبر القديس يعقوب » الذي نعلم من الكتابة العبرية المربعة الموجودة فوق الأعمدة بأنه قبر من

قبور العائلة الكهنوتية من بنى « حيزير » (١أخ ١٥:٢٤) وقد يعود تاريخه إلى القرن السابق للمسيح .

والقبر المجاور والمعروف باسم « قبر زكريا » هو نصب تذكارى محفور في الصخر ، مساحة قاعدته ١٦ قدما مربعاً ، وارتفاعه ثلاثون قدماً ، وله أعمدة مربعة في أركانه تتخللها أعمدة أيونية الطراز ، وقمة هرمية الشكل ، ولا نعرف أصله ، ولكن اسمه التقليدي « زكريا » يعود الى كلمات الرب المدونة في إنجيلي متى ولوقا (مت ٣٥:٢٣ ، لو ٥١:١١) .

قبر في وادي قدرون يقال إنه قبر أبشالوم .

(٤)ـ **القبر المصري** : وعلى مسافة قليلة من وادي قدرون ، وعند مدخل قرية سلوام ، يوجد قبر آخر محفور في الصخر يسمى « القبر المصري » ، أو حسب ما يظنه البعض « قبر زوجة سليمان المصرية » . وهو عبارة عن قبر حجري قاعدته ١٨ قدماً مربعاً ، وارتفاعه ١١ قدماً . وقد استخدم الجزء الداخلي منه في وقت من الأوقات للصلاة ، وهو الآن من الممتلكات الروسية ، ويحتمل أنه يرجع إلى نفس زمن القبور الثلاثة سابقة الذكر ، ويبدو فيه التأثير المصرى بقوة .

والقبور التي يطلق عليها « قبور القضاة » تعود إلى العصر الروماني، كما تعود إليه عشرات الآثار في نفس الوادي . و« قبور الأنبياء » على السفوح الغربية لجبل الزيتون تعتبر الآن ، أنها تنتمى إلى القرن الرابع أو القرن الخامس المسيحي .

وبالقرب من الربوة فوق كهف إرميا ، والى الغرب والشمال الغربي منه ، يوجد عدد كبير من القبور ، معظمها من قبور المسيحيين ، والموجود منها ناحية الشمال ، يدخل الآن ضمن أملاك الدومينيكان المرتبطين بكنيسة القديس استفانوس .

(٥)ـ **قبر البستان** : لقد شد أحد هذه القبور — وهو أقصاها جنوبا — الانتباه منذ أن زعم الجنرال غوردون أنه قبر المسيح . وعندما تم اكتشافه، كانت حالته — دون شك — مثل سائر القبور المجاورة ، قبراً من قبور المسيحيين يعود إلى القرن الخامس تقريبا ، مملوءاً بالهياكل العظمية . ولم يثبت أنه كان أصلا قبراً يهوديا ، ولم يكن له أي مسحة من القداسة حتى أعلن الجنرال غوردون نظريته .

(٦)ـ **قبر سمعان البار** : ويوقر اليهود توقيراً شديداً ، قبراً في الجانب الشرقي « لوادي الجوز » ، لا يبعد كثيراً في جهة الجنوب عن الطريق الشمالي الكبير . وهم يعتبرونه قبر سمعان البار ، ولكنه على الأرجح ليس قبراً يهوديا على الاطلاق .

(٧)ـ **آثار أخرى** : ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر ذكراً عابراً بعض الآثار الهامة والمرتبطة بالأسوار الخارجية للحرم . وقد بنيت أساسات ساحة الهيكل وبخاصة في جهات الشرق والجنوب والغرب ، من كتل ضخمة من حجارة ملساء ، متوسط ارتفاعها ثلاثة أقدام ونصف القدم ، ويمتد أحد هذه الصفوف — المعروف بأنه « المسار الرئيسي » نحو ٦٠٠ قدم إلى الغرب من الزاوية الجنوبية الشرقية ، من كتل حجرية ارتفاعها سبعة أقدام . وبالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية عند الأساسات ذاتها ، اكتشف مهندسو بعثة « صندوق استكشاف فلسطين » بعضا من هذه الكتل عليها حروف فينيقية ، ظن الكثيرون عند اكتشافها أنها ترجع إلى عصر الملك سليمان .

والمعتقد الآن — بصفة عامة — أن هذه « الشواهد الحجرية » ربما استخدمت فى زمن هيرودس الكبير ، ومن جهة أخرى يظن أن كل هذه الأبنية الضخمة ترجع إلى زمن إعادة بناء الهيكل التي بدأها ذلك الملك العظيم .

ويقع « قوس روبنسون » في السور الغربي للحرم بين الركن الجنوبي الغربي و « حائط المبكى اليهودي » وهو بداية قوس عرضه خمسون قدماً ، ناتىء من سور الهيكل ، ويبلغ طول القنطرة المقامة عليه ٥٠ قدماً ، وقد اكتشف « وارن » الدعامة الموجودة في الجانب الآخر . ويوجد تحت القنطرة شارع مرصوف يرجع للعصر الروماني ، وقد وجد أسفل الرصيف السليم داخل قناة حجرية لبنة من لبنات قنطرة أقدم . وقد ربطت هذه القنطرة بين فناء الهيكل والجزء الأعلى من المدينة في أيام الملوك الأسمونيين ، وقد حطمها اليهود في ٦٣ ق . م . عندما توقعوا هجوم بومبي ، ولكن هيرودس أعاد بناءها في ١٩ ق . م . ثم دمرت نهائيا في ٧٠ م .

ويوجد « قوس ولسن » على بعد نحو ٦٠٠ قدم إلى الشمال بجوار سور الهيكل الغربي . وهو يقع تحت السطح داخل حدود الطريق الذي يعبر التيروبيون إلى « باب السلسلة » في الحرم ، ومع أن هذا القوس نفسه ليس قديما جداً ، إلا أنه توجد هنا على أعماق أبعد أقواس تعود إلى الطريق الممهد الذي أنشأه هيرودس ، والذي يقترب هنا من ساحة الهيكل .

(٨)ـ **الأماكن الدينية** : لسنا في حاجة إلى أن نقول الكثير هنا عن الأماكن الدينية المعروفة التي يزورها الحجاج المتدينون فمجموعة الكنائس التي تضمها كنيسة القبر المقدس ، تحتوي على الكثير جداً من الأماكن الصغيرة لمشاهد أسبوع الآلام التي يعوزها الدليل القاطع . فبالإضافة إلى القبر المقدس نفسه — والذي لا يمكن التثبت من حقيقته تماما ، حيث لحقه التدمير — فالموقع الوحيد الهام هو « جبل الجلجثة » وكل ما يمكن أن يقال هو أنه إذا كان موقع القبر صحيحا ، فموقع جبل الجلجثة قد يكون صحيحا أيضا . وهو صخرة مجوفة في ربوة صخرية مكسوة بالرخام وبغيره من الأحجار تنتشر عليها الكنائس .

والعمود المجاور لقبر داود (وهو موقع غير مقطوع بحقيقته) ، قد اعتبره البروفسور « ساندى » (فى كتابه: « أماكن الأناجيل المقدسة ») من الأماكن المحققة ، وأكبر الأدلة أهمية هو ما أورده أبيفانياس من أنه عندما زار

هادريان أورشليم في ١٣٠م ، كان من المباني القليلة التي كانت مازالت قائمة « كنيسة الله الصغيرة في الموضع الذي ذهب إليه التلاميذ بعد عودتهم من جبل الزيتون بعد صعود المخلص ، حيث ذهبوا إلى العلية ، لأنه في هذا الموضع بنيت الكنيسة في حي صهيون » . وبالارتباط بهذه البقعة تواترت الأنباء منذ الأيام الأولى للمسيحية ، عن مكان منزل قيافا ، ومكان وفاة العذراء مريم . وبناء على هذا التقليد الأخير شيد الروم الكاثوليك الألمان كنيستهم الجديدة الضخمة « كنيسة الدورميتيون » (أي كنيسة المثوى) ، ولكن هناك تقليد آخر يحدد موقع قبر العذراء في وادي قدرون بالقرب من جثسيماني حيث توجد كنيسة صغيرة لليونانيين ، تحت الأرض .

تاسعا ــ التاريخ ــ ما قبل إسرائيل :

ترجع أورشليم إلى عصور ما قبل التاريخ المكتوب . ففي مواقع عديدة في المناطق المجاورة ، كما في البقيع إلى الجنوب الغربي ، وفي أقصى الطرف الشمالي لجبل الزيتون إلى الشمال الشرقي منها ، كانت هناك أماكن كثيرة مأهولة في العصر الحجرى القديم قبل فجر التاريخ بكثير ، كما يبدو من الكميات الهائلة من الأدوات الحجرية المتناثرة فوق السطح . ومن المؤكد أن موقع المدينة نفسه كان مأهولاً قبل داود بعدة قرون ، والأرجح أنها هي مدينة « شاليم » (تك ١٤ : ١٨) والتي كان ملكي صادق ملكا عليها .

(١)ـ **رسائل تل العمارنة** : وترجع أول إشارة مؤكدة إلى هذه المدينة إلى ١٤٥٠ ق . م . حيث ورد الاسم أورشليم في عدة خطابات من رسائل تل العمارنة . وفي سبعة من هذه الخطابات يرد الاسم « عبد خيبا »،وواضح أن هذا الرجل كان ملكا أو حاكما للمدينة ممثلا لفرعون مصر . وفي هذه المراسلات يصور « عبد خيبا » نفسه مجاهداً بكل قواه للمحافظة على حقوق سيده في وجه القوات المعتدية التي تهدد بالسيطرة عليه . ومن هذا يمكن أن نستنتج أن الموقع كان مدينة حصينة تحرسها قوات مصرية مرتزقة ، وهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن فرعون مصر في ذلك الوقت ، أمنحتب الرابع (أخناتون) ، جعلها مقدساً لإلهه « آتون » (قرص الشمس) . ويبدو أن بعض الأراضي ــ التي ربما كانت تمتد جهة الغرب حتى عجلون كانت خاضعة لسلطة الحاكم . ويقول البروفسور « سايس » إن « عبد خيبا » ربما كان رئيسا حثيا ، ولكن هذا أمر مشكوك فيه . وتنتهي الرسائل بصورة مفاجئة وتتركنا في حيرة فيما يختص بمصير الكاتب ، ولكننا نعلم أن سيطرة مصر على فلسطين قد اعتراها الضعف في ذلك الوقت .

(٢)ـ **غزو يشوع** : وفي أثناء غزو يشوع لكنعان ، يذكر اسم أدوني صادق (يش ١٠ : ١ــ٢٧) باعتباره ملك أورشليم ، وقد اتحد مع ملوك حبرون ويرموت ولخيش وعجلون لمحاربة الجبعونيين الذين صالحوا يشوع . ولكن يشوع هزم الملوك الخمسة ، فهربوا واختبأوا في مغارة « مقيدة » فأخرجهم يشوع منها وذبحهم جميعا . وثمة ملك آخر اسمه « أدوني بازق » هزمه سبط يهوذا بعد موت يشوع ، وبعد أن شوهوا جسده ، « أتوا به إلى أورشليم فمات هناك » (قض ١ : ١ــ٧) . ثم حارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وأشعلوا المدينة بالنار » (قض ١ : ٨) ، ولكن المدينة ظلت في أيدي اليبوسيين بضع سنوات أخرى (قض ١ : ٢١ ، ١٩ : ١١) رغم أنها كانت محسوبة ــ من الناحية النظرية ــ ضمن التخوم الجنوبية لسبط بنيامين (يش ١٥ : ٨ ، ١٨ : ١٦، ١٨) . وبعد أن ملك داود سبع سنوات وستة أشهر في حبرون ، قرر أن يجعل من أورشليم عاصمة له ، وفي حوالي ١٠٠٠ ق . م . فتح المدينة واستولى عليها .

(٣)ـ **موقع المدينة اليبوسية** : ولعل أورشليم ظلت إلى ذلك الوقت كباقي المواقع الحصينة المعاصرة لها ، مدينة صغيرة نسبياً تحيط بها أسوار حصينة قوية لها باب واحد أو بابان . وهناك اجماع على أن المدينة كانت تشغل السلسلة الجبلية جنوبي الهيكل ، وهو الموضع الذي أطلق عليه خطأً ولمدة طويلة « عوفل » (أي الأكمة)، وكانت أسوارها على سفوح تلال صخرية شديدة الانحدار فوق وادي قدرون من جهة ، والتيروبيون من الجهة الأخرى . وهناك الكثير من الدلائل على أن نظام الأنفاق المعروف باسم « خندق أو نفق وارن » كان موجوداً طوال هذه المدة .

(٤)ـ **داود** : وقصة فتح داود لأورشليم تبدو غامضة ، ولكنها قد يكون فيها تفسير لأحد الفصول الصعبة (٢صم ٥ : ٦ــ٩)،وإن كنا نستنتج أن اليبوسيين ، اعتمادا على موقعهم المنيع ، تحدوا داود قائلين : لا تدخل إلى هنا ... فإن العميان والعرج سيطردونك ... (٢صم ٥ : ٦) ، فدفع داود رجاله لأن يصعدوا إلى القناة ويضربوا « العمى والعرج »،وهو تعبير يذكره هو بدوره ، سخريةً باليبوسيين « فصعد أولا يوآب ابن صروية فصار رأساً » (١أخ ١١ : ٦) ، ويبدو ــ على الأقل ــ أن رجال داود استولوا على المدينة في هجوم مفاجىء خاطف عن طريق الأنفاق الضخمة . وإذ استولى داود على حصن « صهيون » ، دعاه « مدينة داود » وأقام بها وزاد في تحصينها : « وبنى داود مستديراً من القلعة فداخلاً ، وبمعونة العمال الفينيقيين

الذين أرسلهم إليه حيرام ملك صور ، بنى لنفسه بيتا من خشب الأرز (٢صم ٥:١١ ، ٧:٢) ، وأحضر تابوت عهد الرب من بيت عوبيد أدوم ، ووضعه في خيمة (٢صم ٦:١٧) في مدينة داود (انظر ١مل ٨:١). ثم اشترى بيدر أرونة (٢صم ٢٤:١٨) أو أرنان (١أخ ٢١:١٥) اليبوسي ، ليبني عليه الهيكل .

(٥)- **امتداد المدينة** : وكانت أورشليم التي استولى عليها داود مدينة صغيرة مكتظة بالسكان ، ولكن ثمة دلائل على أنه في مدة حكمه ، اتسعت بصورة ملحوظة نتيجة لنمو الضواحي خارج الأسوار اليبوسية . ولابد أن عدد السكان قد ازداد من جملة مصادر ، فلاشك في أن تدفق أتباع داود على المدينة قد دفع بالكثيرين من السكان القدامى إلى التجمع خارج المنطقة المسورة . كما يبدو أنه كانت هناك حامية عسكرية كبيرة (٢صم ١٥:١٨ ، ٢٠:٧) وموظفون كثيرون ، وكهنة مع عائلاتهم (٢صم ٨:١٦—١٨ ، ٢٠:٢٣—٢٦ ، ٢٣:٨—٣٨) ، وأفراد أسرة داود العديدون وأقاربهم (٢صم ٥:١٣—١٦ ، ١٤:٢٤,٢٨ ، ١مل ١:٥,٥٣ ... الخ) . ومن المستحيل أن نفترض أن كل هؤلاء قد تجمعوا في مكان جد ضيق ، في الوقت الذي نقرأ فيه أن أبشالوم قضى سنتين كاملتين في أورشليم دون أن يرى وجه الملك ، مما يدل على وجود ضواح للمدينة (٢صم ١٤:٢٤,٢٨) . أما المساكن الجديدة فيحتمل أنها امتدت إلى الشمال الغربي نحو وادي التيروبيون على امتداد الطريق الشمالي الكبير ، ولكن ليس من المحتمل أنها شغلت الكثير من التل الغربي .

(٦)- **سليمان** : وبتولي سليمان الملك ، فإن عظمة البلاط المتزايدة ، والزوجات الأجنبيات والأماكن التي أعدها لهن ، والموظفين الجدد ، والعدد الغفير من العمال الذين جاءوا إلى المدينة لتشييد المباني الضخمة التي أقامها سليمان ، كل هذا — ولابد — قد ضاعف من عدد سكان المدينة ، وجعله يتضخم جداً . كما أن المباني المذكورة في الكتاب المقدس : الهيكل وبيت الملك وبيت ابنة فرعون وبيت وعر لبنان ، ورواق الكرسي (أو قاعة العرش) ورواق الأعمدة (١مل ٧:١—٨) ، لابد أن كل هذا قد غير معالم المدينة تماماً . ونتيجة لهذه المباني الجديدة من الهيكل وبيوت عامة الشعب ، كان من الضروري إقامة سور جديد حول المدينة . وهناك عبارة تتكرر مرتين من أن سليمان بنى « سور أورشليم حواليها » (١مل ٣:١ ، ٩:١٥) ، كما بنى القلعة (١مل ٩:١٥,٢٤ ، ١١:٢٧) ، وأنه « سد شقوق مدينة داود أبيه » (١مل ١١:٢٧) . ولعل « الشقوق » تشير إلى السور الذي كان يلزم بناؤه لإدخال القلعة داخل دائرة التحصينات ، أو لعلها كانت جزءاً من التحصينات التي حال دون اتمامها موت داود .

(٧)- **سور المدينة الذي بناه سليمان** : أما السور الذي بناه سليمان ، فمن المؤكد أنه كان جهة الشمال والغرب ، والذي وصفه يوسيفوس بأنه السور الأول . ويشهد الجرف الواسع المحفور في الصخر في الركن الجنوبي الغربي ، بضخامة البناء . ولكن ثمة شك حول ما إذا كان التل الجنوبي الغربي كله داخلا فيه . وحيث أنه توجد في « برج بليس » (انظر سادساً من هذا البحث) دلائل على سور قديم يسير في اتجاه الشمال الشرقي ويشمل قمة التل الجنوبي الغربي ، فمن المحتمل جداً أن سور سليمان سار في نفس هذا الاتجاه ، وفي هذه الحالة ، لابد أنه عبر التيروبيون عند مكان السور الجنوبي الحالي ، ثم سار بعد ذلك إلى الجنوب الشرقي ليتصل بالسور الغربي لمدينة اليبوسيين القديمة . وكان يحيط بمباني الهيكل والقصر سور متصل العمارة ، مما جعلها مكانا حصينا كما يبدو من التاريخ العبري . وكانت هذه الأسوار — في الأجزاء خارج المدينة — تكوّن جزءاً من دائرة التحصينات .

ومع أن سليمان بنى بيتا فخما للرب ، فإنه أقام في الأماكن المجاورة معابد لآلهة أخرى (١مل ١١:٧,٨) ، وهي زلة ترجع أساسا إلى تأثير نسائه الأجنبيات، والتحالفات الأجنبية التي ترتبت على ذلك .

(٨) - **الانقسام** (٩٣٣ ق . م .) : ولابد أن انقسام المملكة كان ضربة قوية لأورشليم ، إذ لم تعد عاصمة لدولة موحدة ، ولكن لسبط صغير. وقد انقطعت فجأة الموارد التي كانت تحت إمرة سليمان لبناء المدينة، نظراً للسياسة التي أعلنها يربعام . ولابد أن حالة الحرب الطويلة التي دارت بين الشعبين ، والتي امتدت ستين عاماً (١مل ١٤:٣٠ ، ١٥:٦,١٦ ، ٢٢:٤٤) ، قد أعاقت نمو التجارة والفنون التي تزدهر في أيام السلم .

(٩) - **غزوة شيشق** (٩٢٨ ق . م .) : « وفي السنة الخامسة للملك رحبعام (٩٢٨ ق . م .) صعد شيشق (شيشنق) ملك مصر إلى أورشليم » (١مل ١٤:٢٥,٢٦) وأخذ « المدن الحصينة التي ليهوذا » (٢أخ ١٢:٤) . وكان يُظن أنه حاصر أورشليم واستولى عليها ، ولكن حيث أنه لا يُذكر شيء عن تدمير التحصينات ، وحيث أن اسم هذه المدينة لم يكتشف في السجلات المصرية عن هذه الحملة ، فالأرجح — وهو

ما يتفق مع ما جاء بالكتاب المقدس — أن شيشق اكتفى بأن قدموا له : « خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك .. وجميع أتراس الذهب التي عملها سليمان » (١مل ١٤: ٢٦) .

(١٠) - **العرب ينهبون المدينة** : وواضح أنه عندما تولى يهوشافاط العرش ، استردت المدينة أهميتها (انظر ١مل ٢٢) . ولكن في مدة حكم ابنه يهورام (٨٤٩ — ٨٤٢ ق . م .) صعد العرب والفلسطينيون « إلى يهوذا وافتتحوها ونهبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك » (٢أخ ٢١: ١٦، ١٧) . أما أخزيا (٨٤٢ ق . م .) ابن يهورام فقد ذهب لزيارة أقارب أمه في يزرعيل ، وبعد أن جرح في مركبته بالقرب من يبلعام ، مات بالقرب من مجدو ، ونقل جسده إلى أورشليم ودفن هناك (٢مل ٩: ٢٧، ٢٨) . وأصبحت أورشليم في ذلك الوقت مسرحاً للأحداث المثيرة من اغتصاب عثليا للعرش ثم مقتلها (٢مل ١١: ١٦ ، ٢أخ ٢٣: ١٥) ، وتتويج حفيدها يوآش وما قام به من اصلاحات (٢مل ١٢: ١—١٦ ، ٢أخ ٢٤: ١—١٤) . وبعد موت الكاهن التقي يهوياداع ، أزاغ رؤساء يهوذا الملك وتركوا بيت الرب (٢أخ ٢٤: ١٥—٢٢)

(١١) - **حزائيل ملك أرام (٧٩٧ ق . م .)** : وكانت النتيجة أن الأراميين بقيادة حزائيل ، حاربوا يهوذا وأورشليم وقتلوا الأمراء وضربوا الأرض ، وأعطاه يوآش الكثير من خزائن القصر وبيت الرب (٢مل ١٢: ١٧، ١٨ ، ٢أخ ٢٤: ٢٣) . وأخيراً فتن عبيد يوآش عليه وقتلوه (٢مل ١٢: ٢٠، ٢١ ، ٢أخ ٢٤: ٢٥) « في بيت القلعة حيث ينزل إلى سلىَّ » .

(١٢) - **يهوآش ملك إسرائيل يستولى على المدينة** : في أثناء حكم أمصيا (٧٩٧—٧٢٩ ق . م .) ابن الملك المقتول ، يبدو أن الانتصار على أدوم جعل أمصيا يغتر بنفسه ، حتى إنه أرسل يتحدى يهوآش ملك اسرائيل للحرب (٢مل١٤: ٨،٩)، وتقابل الجيشان في بيت شمس وانهزم يهوذا « وهربوا كل واحد إلى خيمته » . ولم تستطع أورشليم أن تقاوم المنتصرين ، فهدم يهوآش « سور أورشليم من باب أفرايم إلى باب الزاوية أربع مئة ذراع »، ثم عاد بعد ذلك إلى السامرة محملا بالغنائم والرهائن (عدد ١٤) وبعد ذلك بخمسة عشر عاما ، قتل أمصيا في لخيش التي هرب إليها من فتنة ضده ، ولكنهم حملوا جثته على الخيل ودفنوه في أورشليم .

(١٣) - **عزيا يعيد بناء التحصينات (٧٧٩—٧٤٠ ق . م .)** : لا شك في أن ما جعل عزيا (أو عزريا) يعمل على تقوية نفسه ، إنما هو تذكره للاذلال الذي أصاب أباه . فهزم عزيا الفلسطينيين والعرب في جور ، ووضع العمونيين تحت الجزية (٢أخ ٢٦: ٧،٨)،« وبنى أبراجا في أورشليم عند باب الزاوية وعند باب الوادي وعند الزاوية وحصنها » (عدد ٩) ، كما أنه « عمل في أورشليم منجنيقات اختراع مخترعين لتكون على الأبراج وعلى الزوايا لترمى بها السهام والحجارة العظيمة » (عدد ١٥) . ويبدو أن أورشليم في عهده قد استعادت بعض أمجادها التي كانت لها في أيام سليمان في وقت السلم الطويل الذي تمتعت به مع جيرانها في الشمال . وفي أيامه حدثت في المدينة زلزلة كبيرة (زك ١٤: ٥ ، عا ١: ١ ، انظر إش ٢٩: ٦ ، عا ٤: ١١ ، ٨: ٨) . وبنى يوثام ابنه « الباب الأعلى لبيت الرب » (٢مل ١٥: ٣٥ ، ٢أخ ٢٧: ٣) . ويحتمل أنه هو « باب بنيامين الأعلى » (إرميا ٢٠: ٢) ، وبنى كذلك معظم السور الذي على الأكمة ، ويحتمل أن في ذلك إشارة إلى حصن صهيون القديم على التل الجنوبي الشرقي (٢أخ ٢٧: ٣)

(١٤) - **آحاز يتحالف مع آشور (٧٣٦ — ٧٢٨ ق . م .)** : كان على آحاز أن يشكر لأبيه وجده ما قاما به لتحصين المدينة ، فقد نجحت أسوارها في الدفاع عنها ضد ملوك أرام وإسرائيل (٢مل ١٦: ٥،٦) ، ولكن آحاز — وقد شعر بضعف مملكته الصغيرة — اشترى بالذهب والفضة التي أخذها من بيت الرب ، تحالفا مع تغلث فلاسر ملك أشور ، وذهب لملاقاة ملك أشور في دمشق ، وتملقه بأن بنى مذبحا مشابها للمذبح الذي كان في دمشق ، ليقدم عليه الذبائح في الهيكل (الأعداد ١٠—١٢) . وقد خيم الظلام على عهده بالممارسات الوثنية ، وبخاصة أنه«عبَّر ابنه في النار»— كذبيحة بشرية — في وادي ابن هنوم (١مل ١٦: ٣،٤ ، ٢أخ ٢٨: ٣)

(١٥) - **أعمال حزقيا العظيمة** : خلف حزقيا آحاز أباه على العرش (٧٢٧ — ٦٩٩ ق . م .) في وقت خطر شديد ، فقد سقطت السامرة ومعها مملكة إسرائيل ، وبصعوبة فائقة رُدَّت أشور على أعقابها ، وكان الشعب في حالة ارتداد عظيم ، ومع هذا فان أورشليم لم تبلغ من قبل مثل هذه العظمة والتقدير في أعين الأنبياء (إش ٧: ٤،٥ ، ٨: ٨،١٠ ، ١٠: ٢٨،٢٩ ، ١٤: ٢٥—٣٢ ... الخ) . وفي بداية ملكه ، كان قيام مرودخ بلادان الكلداني ضد أشور ، عاملاً على اراحة يهوذا من أعظم الأخطار التي

كانت تتهددها ، ودخل حزقيا في علاقات صداقة مع ملك بابل الجديد ، عندما أطلع رسله على كل كنوزه (إش ٣٩: ١، ٢) . ويبدو أن حزقيا قد قام — في ذلك الوقت أو بعده بقليل — بأعمال عظيمة ، بها هيأ عاصمته للأوقات العصيبة القادمة « فسد مخرج مياه جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض » وأدخل الماء إلى المدينة ليمنع ملوك أشور من الوصول إليها (٢مل ٢٠: ٢٠ ، ٢أخ ٣٢: ٤، ٣٠)

ومن المؤكد ، أنه ليكون للنفق الذي عملوه أي فائدة ، لابد أن التل الجنوبي الغربي كان داخل دائرة السور ، ومن المرجح جداً أن ما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني (٣٢: ٥) من أنه « بنى كل السور المنهدم ، وأعلاه إلى الأبراج ، وسوراً آخر خارجاً» يشير — في العبارة الأخيرة — إلى امتداد السور على حافة التل الجنوبي الغربي إلى سلوام . ومن الناحية الأخرى ، لو أن هذا كان من عمل سليمان ، فإن « السور الآخر » قد يكون هو السد العظيم الذي كان يغلق فم التيروبيون ، فقد كان ذلك جزءاً أساسيا في خطته ليمنع جيشا يحاصر المدينة من الوصول إلى المياه . كما حصّن القلعة على التل الجنوبي الشرقي . وإذ أصبح حزقيا آمنا داخل هذه التحصينات التي جعلت من أورشليم مدينة من أقوى المدن المسورة في أسيا الغربية ، وبمعاونة المرتزقة العرب — كما نعلم من الأقوال التي سجلها سنحاريب — كان قادراً على التخلص من الملك الأشوري العظيم ، والاحتفاظ بمدينته عزيزة (٢مل ١٨: ١٣—١٦) ، غير أنه يبدو أنه واجه تهديداً جديداً بالهجوم على المدينة (٢مل ١٩: ٩—٣٧)

(١٦)- **اصلاحاته الدينية** : قام حزقيا باصلاحات كثيرة « فهو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى .. ودعوها نحشتان » أي قطعة من النحاس (٢مل ١٨: ٤) .

(١٧)- **تحالف منسى مع أشور** : جاء منسى بعد أبيه حزقيا ، وكان عمره حين ملك اثنتي عشرة سنة ، وملك خمساً وخمسين سنة (٦٩٨ — ٦٤٣ ق . م .) في أورشليم ، وكان خاضعا لآسرحدون وأشور بانيبال كما نعلم من نقوشهم . ويشير أشور بانيبال في أحد نقوشه ، إلى منسى بأنه ملك « مدينة يهوذا » . وملك أشور الذي أخذ منسى مقيداً في سلاسل إلى بابل ، يحتمل أنه كان أشور بانيبال (٢أخ ٣٣: ١١ ، انظر يوسيفوس — المجلد العاشر ٣: ٢) ويتضح مدى تغلغل النفوذ الأشورى في البلاد ، من اللوحين اللذين عثر عليهما حديثا في جازر وعليهما كتابة مسمارية من عهد هذا الملك الأشوري .

وقد امتد هذا النفوذ إلى المجال الدينى حيث نقرأ عن منسى : « وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب » (٢مل ٢١: ٥) . وهناك اشارات أخرى لعبادة الأصنام التي أدخلها هذا الملك (انظر إرميا ٧: ١٨ ، ٢مل ٢٣: ٥، ١١، ١٢ ... الخ) ، كما ملأ أورشليم من دم الشهداء الأزكياء الأمناء للرب (٢مل ٢١: ١٦ ، ارميا ١٩: ٤) . ويحتمل أن فترة السلام الطويلة مع الأمم المجاورة ، قد أدت إلى ازدياد عدد سكان المدينة وبخاصة بتدفق الغرباء من المناطق المتاخمة لها .

(١٨)- **ترميمه الأسوار** : ونقرأ في سفر أخبار الأيام الثاني (٣٣: ١٤) عن الاصلاحات المعمارية التي قام بها هذا الملك لتحصين أورشليم : « وبعد ذلك بنى سورا خارج مدينة داود غربا إلى جيحون في الوادي وإلى مدخل باب السمك » . ولابد أن هذا السور كان سوراً جديداً ، أو سوراً أعيد بناؤه على كل الجانب الشرقي من المدينة،وحوط الأكمة بسور وعلاه جداً .

وكان منسى أول ملك من ملوك يهوذا يدفن بعيداً عن مدافن الملوك ، فقد دفن (كما دفن ابنه آمون) « في بستان بيته في بستان عُزا » (٢مل ٢١: ١٨) ، ولعل هذه القبور هي المشار إليها في حزقيال (٤٣: ٧—٩) والقريبة من مباني الهيكل .

(١٩)- **يوشيا والاصلاحات الدينية** (٦٤٠ — ٦٠٩ ق . م .) : وجد « سفر الشريعة » في زمن يوشيا ، وبناء على ذلك قام الملك باصلاحات جذرية (٢مل ٢٢ ، ٢٣) . لقد أحرق السارية « في وادي قدرون ودقها إلى أن صارت غباراً ، وذرى الغبار على قبور عامة الشعب »وأحرق كل آنية البعل ، « ونجس توفة التي في وادي بني هنوم (٢مل ٢٣: ٦—١٠). وبعد حكم دام ٣١ عاماً (٢مل ٢٣: ٢٩، ٣٠). حاول يوشيا أن يعترض طريق فرعون مصر ، نخو ، حتى لا ينضم إلى ملك بابل ضد أشور ، فهزم وقتل في مجدو ، ودفن في قبره في أورشليم ، ويحتمل أنه دفن في نفس المكان الذي دفن فيه أبوه وجده . وبعد ذلك أخذ نخو فرعون مصر يهوآحاز أسيراً إلى مصر بعد ملك دام ثلاثة شهور فقط(٢مل ٢٣: ٣٤) ومات في مصر ، ودفن — على ما يبدو — في قبور الغرباء (إرميا ٢٢: ١٠—١٢) . أما أخوه ألياقيم — الذي غيّر نخو ملك مصر اسمه إلى يهوياقيم — فقد خلفه على العرش ، وفي السنة الرابعة لملكه هزم البابليون مصر في كركميش ، فكان على يهوياقيم أن يتحول عن الخضوع لمصر إلى الخضوع لبابل (٢مل ٢٣: ٣٥—٢٤: ٧) .

(٢٠)- **إرميا يتنبأ بالمصير المرتقب** : وفي أثناء هذه الفترة كان

إرميا يطوف بكل همة في شوارع أورشليم وساحاتها (إرميا ٥ : ١ ... إلخ) منبئاً بالخراب القادم على المدينة ، وقد قوبلت أقواله بالازدراء والغضب من الملك والبلاط (إرميا ٣٦ : ٢٣) . ونتيجة لتمرد يهوياقيم على ملك بابل ، أرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين والأراميين والموآبيين والعمونيين (٢مل ٢٤ : ٢) ومات مغمورا (٢مل ٢٤ : ٦ ، إرميا ٢٢ : ١٨ ، ١٩)

وخرج ابنه يهوياكين — الذي خلفه في الحكم — مع كل أهل بيته إلى نبوخذ نصر ملك بابل ، واستسلموا له (٥٩٧ ق . م)، فأخذه الملك نبوخذ نصر إلى بابل حيث قضى أكثر من ٣٧ سنة (٢مل ٢٥ : ٢٧ — ٣٠) ، ونهبت كل كنوز أورشليم ، وسبي كل سكانها من ذوي الجاه والمركز .

(٢١)- **نبوخذ نصر يفتح أورشليم مرتين (٥٨٦ ق . م)** : بعد أحد عشر عاماً ، قام صدقيا الملك المعين من قبل ملك بابل ، بالثورة ضده ، فحاصرت الجيوش البابلية أورشليم مدة سنة ونصف السنة حتى « اشتد الجوع في المدينة » . وفي التاسع من شهر آب « هرب جميع رجال القتال ليلا عن طريق الباب بين السورين اللذين نحو جنة الملك » أي بالقرب من فم التيروبيون . أما الملك فقد ذهب « في طريق البرية » فقبض عليه في « برية أريحا » . ولقد لقي عقابا صارماً لعدم أمانته لبابل (٢مل ٢٥ : ١ — ٧) ، وأخربت المدينة وأحرقت بالنار ، ولقي الهيكل نفس المصير ، وهدمت أسوار أورشليم ولم يبق بها إلا مساكين الأرض ليعملوا « كرامين وفلاحين » (٢مل ٢٥ : ٨ — ١٢ ، ٢أخ ٣٦ : ١٧ — ٢١) ، والأرجح أن التابوت قد نقل في ذلك الوقت .

(٢٢)- **كورش والرجوع الأول (٥٣٨ ق . م)** : بعد أن دمرت المدينة ، اتجهت قلوب أفضل العناصر في يهوذا ، بأشواقها إلى فكرة إعادة بنائها . ويحتمل أن بعضا من السكان الباقين في البلاد ، قد احتفظوا ببعض المظاهر الخارجية لعبادة الرب في موقع الهيكل . وأخيراً في ٥٣٨ ق . م . عندما أصبح كورش الفارسي سيداً على الامبراطورية البابلية ، أصدر الكثير من الأوامر بإعادة بناء معابد الآلهة الأشورية والبابلية ، كما أعطى الإذن لليهود بالعودة إلى بلادهم وبناء بيت الرب (عز ١ : ١ ، ٢). وقد عاد أكثر من ٤٠,٠٠٠ (عز ١ ، ٢) بقيادة شيشبصر رئيس يهوذا (عز ١ : ٨ ، ١١) حاملين معهم آنية بيت الرب المقدسة ، واستؤنف تقديم الذبائح اليومية والاحتفال بالأعياد والأصوام (عز ٣ : ٣ — ٧) .

وأخيراً وضعت أساسات الهيكل (عز ٣ : ١٠ ، ٥ : ١٦) . ولكن نظراً لمعارضة سكان البلاد والسامريين لم يكتمل البناء إلا بعد عشرين سنة (عز ٦ : ١٥)

(٢٣)- **نحميا يعيد بناء الأسوار** : إن الوصف التفصيلي لإعادة بناء أسوار أورشليم في زمن نحميا (٤٤٥ ق . م) يعطينا صورة عن هذه التحصينات أوفى من أي وقت سابق ، فلقد كرس نحميا نفسه لإعادة بناء الأسوار إلى الحالة التي كانت عليها قبل السبي ، بقدر المستطاع . وقد تم إنجاز العمل بسرعة رغم ظروف الخطر التي كانت تحدق بهم ، فقد كان نصف العمال يمسكون الرماح والأتراس والقسي والدروع ، للدفاع عن الباقين ، كان كل عامل جنديا (نح ٤ : ١٣ ، ١٦ — ٢١) . وقد استغرقت عملية إعادة البناء ٥٢ يوما ، وما كان ذلك ممكنا على الاطلاق ، لو لم تكن كمية ضخمة من المواد في متناول اليد وسط أنقاض الأبنية المنهدمة . ولاشك في أن العجلة والموارد المحدودة ، أدت إلى بناء سور أضعف كثيراً من السور الذي حطمه نبوخذ نصر منذ ١٤٢ سنة مضت ، ولكن السور الذي بناه نحميا سار على نفس الخط ، وكان له نفس الطراز المعماري .

(٢٤)- **الحاكم باغوهي** : وليس لدينا معلومات تاريخية وافية عن أورشليم طيلة المائة العام التالية لذلك . غير أن البرديات التي وجدت في جزيرة « ألفنتين » (قرب أسوان) تعطينا لمحة من ذلك التاريخ ، حيث نقرأ عن جماعة يهودية في صعيد مصر ، تلتمس من « باغوهي » حاكم اليهودية أن يمنحهم الاذن بإعادة بناء هيكلهم ، هيكل الرب في مصر . ويذكرون في سياق الحديث أنهم سبق أن رفعوا التماساً إلى يهوحنان رئيس الكهنة ورفقائه في أورشليم ، ولكن بلا جدوى . وفي وثيقة أخرى نجد أن هذا الالتماس المقدم للحاكم الفارسي قد لقي قبولاً . ويرجع تاريخ هذه الوثائق إلى ٤١١ — ٤٠٧ ق . م . وبعد ذلك — ويحتمل أنه في حوالي ٣٥٠ ق . م . نجد بعض الشواهد — الغامضة بعض الشيء — عن تدمير أورشليم ، وأسر عدد من اليهود في زمن أرتحشستا الثالث (٣٥٨ — ٣٣٧ ق . م .) .

ولكن ابتداء من معركة إيسوس وحملة الاسكندر الأكبر على فلسطين (٣٣٢ ق . م . تقريبا) ، نجد أنفسنا أمام حقائق تاريخية أثبت ، على الرغم من أن تفاصيل قصة زيارة الاسكندر لأورشليم ، يحوطها الشك . وبعد موته في ٣٢٣ ق . م . عانت فلسطين كثيراً نتيجة لموقعها بين البطالمة في مصر والسلوقيين في

أنطاكية ، فقد تبادل الاثنان حكمها . ويبدو أن الجزية كانت تقسَّم بينهما في وقت من الأوقات .

(٢٥)-حكم البطالمة : في ٣٢١ ق . م . غزا « بطليموس سوتر » فلسطين واستولى على أورشليم بخدعة إذ دخل المدينة يوم السبت كما لو كان راغبا في تقديم ذبيحة . وأخذ معه عدداً كبيراً من الأسرى اليهود إلى مصر وأسكنهم فيها . وفي الصراع بين الملوك المتنافسين ، ظلت أورشليم بمنأى عن الاضطرابات تحت حكم مصر المطلق ، وذلك بسبب موقعها المنعزل ، على الرغم من أن فلسطين نفسها قاست الكثير . وفي ٢١٧ ق . م . زار بطليموس الرابع (فيلوباتر) الهيكل في أورشليم وقدم القرابين بعد انتصاره على أنطيوكس الثالث في رافيا . وجاء في الأصحاح الأول من المكابيين الثالث أنه دخل « قدس الأقداس » . وازدهار المدينة النسبي في أيام الحكم المصري ، يشهد به هيكاتيوس الأبديري ، الذي يستشهد به يوسيفوس ، إلى حد أنه يقدر عدد سكان المدينة بنحو ١٢٠,٠٠٠ نسمة ، ولكن يحتمل أنه كان مغاليا في ذلك .

(٢٦)-أنطيوكس الكبير : وفي ١٩٨ ق . م . عندما هزم أنطيوكس الكبير جيش بطليموس في موقعه بانياس الحاسمة— والتي تعتبر نقطة تحول في التاريخ — ذهب اليهود من أنفسهم إليه وزودوا جيشه بكميات كبيرة من المؤن ، وأعانوه في محاصرة القوات المصرية المرابطة في القلعة . ويذكر يوسيفوس رسائل يسجل فيها أنطيوكس رضاه عن الاستقبال الذي قوبل به من اليهود ، ومنحه لهم الكثير من الامتيازات . وكتب يشوع بن سيراخ تقريراً عن ازدهار المدينة فى ذلك الوقت (١٩٠ — ١٨٠ ق . م .) في كتاب « حكمة يشوع » . لقد كانت المدينة مزدحمة تعج بمظاهر الحياة والأنشطة الكثيرة ، ويذكر بعبارات براقة ، رئيس الكهنة العظيم سمعان بن أونياس (٢٢٦ — ١٩٩ ق . م .) (حكمة يشوع ٥٠ :١—٤) الذي رمم الهيكل وحصنه ، وقوى الأسوار لمقاومة أي حصار . ويقدم لنا خطاب « أرستياس » — الذي يحتمل أن يكون قد كتب في نهاية حياة هذا الرجل العظيم (حوالى ٢٠٠ ق . م .) صورة مماثلة . ولكن سرعان ما تعرض للخطر ذلك الازدهار الملحوظ والحرية الدينية — التى نعم بها اليهود تحت حكم المصريين — عندما صاروا تحت سلطة الحاكم الجديد ، فقد زادت الضرائب، وأصبح الولاء للمبادىء اليهودية يعتبر خيانة للحاكم السلوقي .

(٢٧)-صبغ المدينة بالصبغة اليونانية في عهد أنطيوكس أبيفانس : وسار صبغ الأمة بالصبغة اليونانية بخطى سريعة (٢مك ٤ :٩—١٢) . فبناء على طلب الحزب اليوناني ، أقيمت « مدرسة الرياضة » في أورشليم (١مك ١ :١٤ ، ٢مك ٤ :٧، ٨) ، فبني « الجيمنيزيوم » (الملعب) وسرعان ما احتشد فيه صغار الكهنة ، وأصبحت القبعة اليونانية غطاء الرأس المألوف في أورشليم . وكان الحزب اليوناني المكوَّن من الطبقة الارستقراطية متطرفا في ولائه الواضح للملك والخضوع لرغباته ، حتى إن أنطيوكس — الذي استقبل في زيارته للمدينة بالتحية والترحاب الشديد — ظن أن الفقراء والأتقياء الذين قاوموه نتيجة دوافع دينية ، إنما فعلوا ذلك بدافع ميولهم نحو أعدائه المصريين . أما الانفجار الحقيقي ، فقد حدث عندما وصلت الأنباء لأنطيوكس — بعد حملة ناجحة على مصر ، وإن كانت لم تجده نفعا من الناحية السياسية — أن أورشليم قد ثارت في مؤخرته لحساب البطالمة . أما ياسون رئيس الكهنة المرتد الذي كان مختبئا في عبر الأردن ، فقد عاد فجأة بعد سماعه النبأ الكاذب عن موت أنطيوكس ، وتولى مرة أخرى مقاليد الأمور في المدينة . ولم تبق لسوريا سوى القلعة وقد احتشد فيها منيلاوس وأتباعه الذين فروا من سيف ياسون .

(٢٨)-الاستيلاء على المدينة في ١٧٠ ق . م . : لم يضع أنطيوكس وقتا ، بل أسرع (١٧٠ ق . م) إلى أورشليم بجيش عظيم وفتح المدينة وأعمل في الناس ذبحا ، ونهب الهيكل (١مك ١ :٢٠—٢٤ ، يوسيفوس — المجلد الثاني عشر ٥ :٣). وبعد ذلك بسنتين — وقد أحبطت روما حملته على مصر — يبدو أنه صمم ألا يكون في أورشليم أي متعاطفين مع مصر .

(٢٩)-الاستيلاء على المدينة في ١٦٨ ق . م : فأرسل أنطيوكس الملك رئيس الجزية (١مك ١ :٣٠) الذي هاجم المدينة بقوة كبيرة ، ودخلها بعد أن خاطبهم بمكر (عدد ٣١). وبعد أن نهبها ، أشعل فيها النار وهدم الأسوار والبيوت وذبح الرجال وباع الكثيرات من النساء والأطفال في سوق الرقيق (١مك ١ :٣١—٣٥ ، ٢مك ٥ :٢٤) ، وقدم الخنازير كذبائح (أو على الأقل قدم خنزيرة) على المذبح المقدس .

(٣٠)-محاولة قمع اليهودية : وأمر أنطيوكس رئيس الكهنة نفسه — وهو من ذوى النزعة اليونانية — أن يشترك في

احتفالات تقديم الذبائح النجسة ، وحاول في قسوة بربرية أن يمنع ممارسة الختان ، وبذل كل ما يستطيع — مؤيداً من أنصار الثقافة اليونانية — ليجعل من أورشليم مدينة يونانية. ولكي يؤمن مركزه، بنى سوراً قويا وبرجا عظيما للقلعة ، وزودها بالأسلحة والمؤن ، وترك فيها حامية قوية (١مك ١:٣٣—٣٥) . ولكن السوريين تجاوزوا الحدود ، فكانت ثورة المكابيين رد الفعل الطبيعي ضد الاضطهاد ومحاولات القمع الديني .

(٣١)-الثورة المكابية : أدت هزيمة القائد السوري ليسياس وتراجعه ، ثم موت أنطيوكس إيفانس ، إلى تغيير كامل في السياسة من جانب حاشية الملك الصغير أنطيوكس الخامس ، فقد صدر عفو عام مع السماح باعادة العبادة في الهيكل على الصورة التي كان يمارسها الأسلاف . وفي السنة التالية (١٦٥ ق . م) وجد يهوذا المكابي « المقدس خاليا والمذبح منجسا والأبواب محرقة وقد طلع النبات في الديار كما يطلع في غابة .. وغرفات الكهنة مهدومة » (١مك ٤:٣٨) .

(٣٢)-تدشين الهيكل (١٦٥ ق . م) : فشرع فورا في إعادة بناء المذبح ، واستئناف الخدمات في الهيكل ، وهو عمل أصبح عيداً يحتفل به منذ ذلك الوقت تحت اسم « عيد التجديد أو التدشين » (١مك ٤:٥٢—٥٩ ، ٢مك ١٠:١—١١ ، انظر يوحنا ١٠:٢٢) . وبنى يهوذا « على جبل صهيون من حوله أسواراً عالية وبروجا حصينة » وأقام فيه جيشا للحراسة، محولاً إياه إلى قلعة حصينة (١مك ٤:٤١—٦١) .

(٣٣)-هزيمة يهوذا واستسلام المدينة : ولقد عانى الحزب اليوناني كثيراً نتيجة رد الفعل هذا ، وحوصرت الحامية السورية في القلعة — التي كانت تمثل قبضة سوريا على اليهودية — حصاراً محكما ، ولكن رغم أن يهوذا قد هزم ثلاثة جيوش سورية في العراء ، لم يستطع أن يطرد هذه الحامية . وفي ١٦٣ ق . م . أتى جيش سوري عظيم ومعه العديد من الجمال والأفيال لنجدة الحامية المحاصرة وقد ضاق عليها الخناق . وقام ليسياس ومعه الملك الصغير نفسه (أنطيوكس الخامس) بالزحف على المدينة من الجهة الجنوبية عن طريق « بيت صور » . فانهزم يهوذا في « بيت زكريا » وقُتل أليعازار أخوه ، واستولى السوريون على أورشليم ، واستسلمت القلعة التي على جبل صهيون والتي كانت تحيط بالهيكل بناء على المعاهدة التي تم عقدها ، ولكن عندما رأى الملك الموضع حصينا ، نقض الحلف وأمر بهدم التحصينات (١مك ٦:٦٢) . ورغم ما أحاط بالموقف من عوامل اليأس ، استطاع يهوذا وأتباعه أن ينجوا بأنفسهم . وفي ذلك الوقت ، قام فيليب — وهو شخص ادّعى المُلك — بثورة في جزء ناءٍ من الامبراطورية ، فاضطر ليسياس إلى عقد هدنة مع اليهود الوطنيين ، كانت أكثر إرضاء ليهوذا مما كان قبل هزيمته ، ولكن ظلت الحامية في القلعة لتذكر اليهود باستمرار بأنهم لا يتمتعون بالاستقلال . وفي ١٦١ ق . م . جاء قائد سوري آخر ، هو نيكانور للقضاء على الثورة المكابية ، ولكنهم استطاعوا أن يستميلوه إلى جانبهم في البداية ، ولكنه- بتحريض من الحزب اليوناني — اضطر بعد ذلك إلى مهاجمة يهوذا ، بجنود جمعهم على عجلة ، فانهزم في أداسا إلى الشمال قليلا من أورشليم . ولكن يهوذا لم يهنأ طويلا بهذا الانتصار .

(٣٤)-موت يهوذا في ١٦١ ق . م : فبعد شهر من الزمان ، ظهر بكيديس أمام أورشليم ، وفي أبريل ١٦١ ق . م . قُتل يهوذا في معركة معه في بيرية ، واحتل السوريون المدينة وما حولها . ومع هذا فإنه في ١٥٢ ق . م . كان يوناثان أخو يهوذا ، وكان يقيم في مخماش — هو الحاكم الفعلي للبلاد ، وعن طريق مفاوضات تتسم بالدهاء ، مع ديمتريوس والاسكندر — المتنافسين المطالبين بعرش أنطاكية — استطاع يوناثان أن يكسب أكثر مما كسبه أي فرد من أفراد أسرته ، فتعين رئيسا للكهنة ونائبا للملك في اليهودية .

(٣٥)-اصلاحات يوناثان : جدد يوناثان المدينة وأعاد بناء قلعة الهيكل بحجارة منحوتة (١مك ١٠:١٠, ١١)، وارتفع بالأسوار ، وبنى جزءاً كبيراً من السور الشرقي الذي كان قد تهدم ، ورمم « السور المسمى كافيناطا » (١مك ١٢:٣٦, ٣٧) ، وشيد حائطا عاليا بين القلعة والمدينة ليفصلها عن الحامية السورية .

(٣٦)-استسلام المدينة لأنطيوكس سيديتس (١٣٤ ق . م) : وأخيراً استولى سمعان — الذي خلف يوناثان — على القلعة في ١٣٩ ق . م . ويقول يوسيفوس إنه لم يكتف بتدمير القلعة ، بل سوى التل الذي كانت تقوم عليه بالأرض (انظر ١مك ١٤:٣٦, ٣٧) . وبعد ذلك بخمس سنوات حاصر أنطيوكس سيديتس — في السنة الرابعة لملكه — يوحنا هيركانوس (١٣٤ ق . م) في أورشليم ، وفي أثناء الحصار أقام الملك السورى مائة

برج ، ارتفاع كل منها ثلاثة طوابق في مقابل السور الشمالي ، ومن المحتمل أنها قد استخدمت فيما بعد في بناء أساسات السور الثاني . وأخيرا رشا أنطيوكس باطلاق سراح الأسرى الرهائن ، وبدفع جزية باهظة ، يقال إن هيركانوس قد حصل عليها بفتح قبر الملك داود . ومع كل ذلك فإن الملك حطم التحصينات التي كانت تحيط بالمدينة .

(٣٧) — **ابنية الأسمونيين** : لقد أقام الأسمونيون في أيام ازدهارهم، الكثير من الأبنية ، فكان هناك قصر عظيم على التل الغربي (الغربي الجنوبي) يطل على الهيكل ، وكان يتصل به — في وقت من الأوقات — بقنطرة فوق التيروبيون . كما شيدت في الجانب الشمالي من الهيكل ، قلعة — لعلها قامت مكان قلعة أخرى أقيمت في عصور ما قبل السبي ، وكانت تعرف باسم « باريس » — وهذه القلعة هي التي وسعها هيرودس فيما بعد ، وأطلق عليها اسم قلعة « أنطونيا » .

(٣٨)-**تدخل روما** : ونتيجة للصراع بين الأمراء الأسمونيين في أواخر عهدهم ، تعرضت المدينة لأخطار كثيرة ، ففى ٦٥ ق . م . ثار هيركانوس الثاني ، بتحريض من أنتيباس الأدومى ، ضد أخيه أرستوبولوس الذي كان قد تنازل له عن المطالبة بالسلطة . وبمعونة أرِيتاس ملك النبطيين حاصر أرستوبولس في الهيكل ، ولكن القائد الروماني سكاوروس — بأمر من بومبي — أرغم أريتاس على التراجع ثم ساعد أرستوبولس فانتصر على أخيه .

(٣٩)-**بومبي يستولى على المدينة عنوة** : بعد ذلك بسنتين (٦٣ ق . م) ، وبعد أن تقابل بومبي مع رسل الفريقين ، حاملين معهم الهدايا بالإضافة إلى هدايا الفريسيين ، جاء بنفسه لتسوية النزاع بين المتنافسين ، وإذ منع من دخول المدينة ، استولى عليها عنوة ، وشق طريقه إلى « قدس الأقداس » ولكنه ترك ذخائر الهيكل دون أن يلحقها ضرر ، ولكنه هدم أسوار المدينة ، وأعاد هيركانوس الثاني رئيسا للكهنة، أما أرستوبولوس فأُخذ أسيراً إلى روما ، وهكذا أصبحت المدينة خاضعة للامبراطورية الرومانية . ولكن « لوسنيوس كراسوس » الوالي السورى عند قيامه بحملته ضد البارثيين في ٥٥ ق . م . حمل معه من الهيكل الأموال التي تركها بومبي .

(٤٠) - **يوليوس قيصر يعين أنتيباتر واليا (٤٧ ق.م.)** : في ٤٧ ق.م. صار أنتيباتر — الذي ظل طيلة عشر سنوات ، يكتسب قوة باعتباره مشيراً متطوعاً لهيركانوس الضعيف — مواطنا رومانيا ، وعُيِّن واليا من أجل الخدمات المادية التي استطاع أن يقدمها ليوليوس قيصر في مصر . وفي نفس الوقت أعطى القيصر الاذن لهيركانوس ليعيد بناء أسوار أورشليم بالاضافة إلى امتيازات أخرى . وقد جعل أنتيباتر أكبر أبنائه فاسيليوس حاكما على أورشليم ، وعهد بالجليل إلى أصغر أبنائه هيرودس .

(٤١) — **غزو البارثيين** : في ٤٠ ق.م. خلف هيرودس أباه واليا على اليهودية بأمر من مجلس الشيوخ الروماني ، ولكن في نفس السنة قام البارثيون بقيادة باكوروس وبارزافرنيس بالاستيلاء على أورشليم ونهبها ، وأعادوا أنتيجونوس واليا عليها ، ونقل هيرودس أسرته وكنوزه إلى مسادا ، وإذ عينه أنطونيوس ملكا على اليهودية ، عاد في ٣٧ ق.م. بعد مغامرات كثيرة ، وبمساعدة سوسيوس الوالي الروماني ، استولى على أورشليم عنوة بعد حصار دام خمسة شهور ، وبناء على وعد بمكافاءات سخية ، منع العسكر من نهب المدينة .

(٤٢) — **حكم هيرودس الكبير (٣٧ — ٤ ق.م.)** : في أثناء حكم هذا الملك العظيم ، بلغت أورشليم من العظمة مالم تبلغه في كل العصور . وفي ٢٤ ق.م. بنى الملك قصره المنيف في أعلى المدينة على التل الجنوبي الغربي بالقرب من الموقع الحالي للثكنات التركية والحي الأرمني ، وأعاد بناء القلعة إلى الشمال من الهيكل — باريس القديمة — ولكن بصورة أعظم ، وأقام أربعة أبراج عالية في أركانها الأربعة ، وأطلق عليها اسم « أنطونيا » تخليداً لاسم ولي نعمته أنطونيوس قيصر ، وأقام المباريات الرياضية في ساحة جديدة وأنشأ مدرجاً (أو استاداً) . ولابد أنه رمم الأسوار ودعمها ، ولكن كل هذا لا يضارع الأبراج الأربعة التي أنشأها وأطلق عليها : هيبيكوس وفارسئيل وماريامن بالقرب من باب يافا الحالي ، ويظن أن أساسات الاثنين الأولين تدخل ضمن ما يطلق عليه حاليا « برج داود » ، ثم البرج الرابع العالي المثمن الأضلاع المسمى « سفينوس » في الشمال الغربي .

(٤٣) —**أبنية هيرودس العظيمة** :وفي ١٩ ق.م . بدأت خطط هيرودس لإعادة بناء الهيكل ، ولكنها لم تكتمل حتى ٦٤ م (يو ٢ : ٢٠ ، مت ٢٤ : ١ و٢ ، لو ٢١ : ٥، ٦) وقد قام ببناء « القدس » ألف كاهن من المدربين تدريبا خاصاً ، في مدة ثمانية عشر شهراً (١١ — ١٠ ق.م.) ، وكان التخطيط رائعا أسفر عن مجموعة من الأبنية الضخمة الجميلة ، التي فاقت كل ما سبق إقامته

من أبنية هناك.. والواقع أن كل بقايا أساسات الهيكل الموجودة الآن بالارتباط بالحرم، إنما تعود إلى تلك الفترة. وفي ٤ ق.م. — وهي سنة ميلاد المسيح — حدثت الاضطرابات الناتجة عن تدمير النسر الذهبي الذي كان هيرودس قد أقامه فوق بوابة الهيكل الكبيرة، وبعد ذلك بفترة قصيرة مات هيرودس، بعد أن كان قد حبس الكثيرين من قادة اليهود في ساحة الألعاب الرياضية، وأصدر الأمر بذبحهم عند موته. وقد تميز حكم أرخيلاوس، بعده، بالشغب الذي قام في أيام عيد الفصح، والذي أسفر عن مقتل ثلاثة آلاف شخص، نتيجة لما حاق بالنسر الذهبي.

(٤٤) — **هيرودس أرخيلاوس** (٤ ق.م. — ٦ م.) : وإذ ظن أرخيلاوس أن النظام قد استتب، سافر إلى روما لتثبيته واليا على اليهودية. وفي أثناء غيابه، تسبب سابينوس الوالي الروماني — بدافع من الشراهة وسوء الادارة — في إثارة المدينة كلها. وقد تميز عيد الفصح التالي بمذبحة وقتال في الشوارع، مع عمليات سلب ونهب على أوسع نطاق، ولكن «فاروس» حاكم سوريا أسرع إلى مساعدة تابعه، فأخمد التمرد بعنف شديد، وصلب ألفي يهودي. وعاد أرخيلاوس بعد ذلك بفترة قصيرة واليا على اليهودية، وهي وظيفة ظل يشغلها إلى أن نفي في السنة السادسة بعد الميلاد. وفي أثناء ولاية كوبونيوس (٦ — ١٠ م) حدث شغب آخر في عيد الفصح نتيجة لتطرف بعض السامريين.

(٤٥) — **بيلاطس البنطي** : وفي أثناء ولاية بيلاطس البنطي (٢٦ — ٣٧ م) حدثت اضطرابات عديدة انتهت بشغب نتيجة لاستيلائه على بعض «القرابين» أو التقدمات المقدسة في الهيكل لبناء قناة للمياه، ولعلها — على الأقل — جزء من «القناة السفلى». وقد أحاط هيرودس أغريباس الأول، الضواحي — التي كانت قد اتسعت إلى الشمال من السور الثاني ومن الهيكل — بما يسميه يوسيفوس «السور الثالث».

(٤٦) — **الملك أغريباس** : وقد أضاف الملك أغريباس (ابن هيرودس) في ٥٦ م. تقريبا، جزءاً كبيراً للقصر الأسموني القديم، والذي منه يستطيع أن يشرف على منطقة الهيكل، وقد ساء ذلك في نظر اليهود، فبنوا سوراً حول الحدود الغربية للفناء الداخلي ليمنعوا عنه الرؤية، وفي النزاع الذي نتج عن ذلك، نجح اليهود في الحصول على تأييد نيرون. وفي ٦٤ م تمت عملية إعادة بناء أروقة الهيكل، التي كانت قد بدأت في ١٩ ق.م. ويبدو أن الثمانية عشر ألفا من العمال الذين تعطلوا عن العمل، قد سخروا في «رصف المدينة بالحجارة البيضاء».

(٤٧) — **الثورة ضد فلوروس وهزيمة جالوس** : وأخيراً، انفجر غضب اليهود، الذي طال كبته ضد الرومان، عن ثورة عارمة مكشوفة في ٦٦ م، بسبب «جيسيوس فلوروس»، فأشعلت الجموع الغاضبة النيران في القصور والأبنية العامة. وبعد يومين فقط من الحصار، استولوا على قلعة «أنطونيا» وأشعلوا فيها النار وذبحوا حرسها، فأسرع سستيوس جالوس بجيوشه من سوريا، وحاصروا المدينة واقتحموا السور الثالث وأحرقوا ضاحية «بيزيثا» بالنار، ولكن عندما كانوا على وشك إعادة الهجوم على السور الثاني، يبدو أن جالوس قد تملكه الرعب، وتحول انسحابه الجزئي إلى تراجع مشين، فتتبعه اليهود على الطريق إلى بيت حورون حتى أنتيباترس.

(٤٨) — **حصار تيطس للمدينة** (٧٠ م) : لقد كلف هذا الانتصار اليهود غاليا في نهاية الأمر، حيث أدى إلى قدوم فسباسيان في حملته العسكرية التي انتهت بسحق كل آمال اليهود القومية. بدأ فسباسيان زحفه من الشمال وتقدم في خطوات وئيدة ولكن ثابتة، وعندما استدعي إلى روما ليصبح امبراطوراً والحرب مازالت مشتعلة — انتقلت مسئولية حصار أورشليم والاستيلاء عليها إلى ابنه تيطس. ولا وجه للمقارنة بين النكبات الكثيرة التى حلت بالمدينة على مدى تاريخها الطويل، وتلك النكبات التي حلت بها في هذا الحصار المريع. لم تكن المدينة — في أي وقت من الأوقات — بمثل تلك الروعة، كما لم تكن تحصيناتها بمثل تلك القوة، أو عدد سكانها بمثل تلك الكثرة. وكان الوقت عيد الفصح، وبالإضافة إلى الجمهور الذي احتشد فيها لهذه المناسبة، فإن أعداداً غفيرة قد هرعت إلى هناك هربا من الجيش الروماني الزاحف، فكانت الخسائر في الأرواح فادحة، وقد قدر اللاجئون إلى تيطس، عدد القتلى بستمائة ألف نسمة، ولكن يبدو أنه عدد مبالغ فيه.

(٤٩) — **إنقسام الأحزاب داخل الأسوار المحاصرة** : بدأ الحصار في الرابع عشر من شهر نيسان في ٧٠ م. وانتهى في الثامن من أيلول أي أنه استمر ١٣٤ يوما، استشرت فيها الانقسامات الداخلية بين الأحزاب، واشتدت الخصومات، وقد أشرف سمعان على المدينتين العليا والسفلى، ويوحنا — من جسكالا — على الهيكل والقلعة، ودافع الأدوميون — الذين جاء بهم الغيورون — عن أنفسهم فحسب، فأعفوا المدينة مما كانوا يسببونه لها من رعب. وكانت هناك جماعة أخرى — أضعف من أن

تجعل لرأيها اعتباراً — تسعى للسلام مع روما ، وهي سياسة لو كانت قد جاءت في وقتها المناسب ، لوجدت في تيطس روح التعقل والرحمة . إن مآسي الحصار وهلاك النفوس والممتلكات ، كانت من فعل اليهود أنفسهم بقدر ما كانت من فعل الغزاة . وفي اليوم الخامس عشر من الحصار اقتحم الرومان السور الثالث (سور أغريباس) الذي كان قد أقيم على عجلة عند تقدم الرومان ، ثم اقتحموا السور الثاني في اليوم الرابع والعشرين ، وفي اليوم الثاني والسبعين سقطت قلعة أنطونيا ، وبعد ذلك باثني عشر يوما توقف تقديم الذبيحة اليومية .

(٥٠) — **فتح المدينة وتدميرها نهائياً** : وفي اليوم الخامس بعد المائة — التاسع من شهر آب ، اليوم المشئوم — أحرق الهيكل والمدينة السفلى ، ولم يأت اليوم الأخير إلا وكانت المدينة كلها شعلة من النيران ، ولم يبق منها سوى أبراج هيرودس الثلاثة الكبيرة : هيبيكوس ، وفارسئيل وماريامن مع السور الغربي ، التي لم تحرق ، وذلك لحماية معسكر الفرقة العاشرة التي تركت لحراسة الموقع ، « لتكشف للأجيال القادمة عما كانت عليه المدينة وكم كانت حصينة » . أما سائر المدينة فقد هدم إلى الأساسات .

(٥١) — **ثورة باركوكبا** : خيم السكون طيلة ستين عاماً بعد سقوطها ، ونعرف أن الموقع ظلت تحرسه حامية عسكرية ، ولكن لم تتم إعادة بنائه بأي شكل . وقد زار هادريان الموقع في ١٣٠ م ، فلم يجد سوى القليل من المباني قائما فيها . وبعد ذلك بعامين (١٣٢ — ١٣٥ م) حدثت الانتفاضة العظيمة الأخيرة لليهود بقيادة « باركوكبا » (ابن الكوكب) بتشجيع من الربي « عقيبة » . وبقمع يوليوس ساويرس لهذه المحاولة الأخيرة للتحرير ، سحقت البقية الباقية من اليهودية ويذكر التلمود الأورشليمي أن أنيوس روفوس قد حرث موقع الهيكل ، وأقيم مذبح للإله جوبيتر في مكانه ، ونُفي اليهود من أورشليم مع تهديد كل من يعود إليها بالموت .

(٥٢) — **هادريان يبني إيلياء كابيتولينا** : وفي ١٣٨ م أعاد هادريان بناء المدينة وأطلق عليها اسم إيلياء كابيتولينا . ولعل مسار السور الجنوبي لإيلياء قد حددته التحصينات الجنوبية للمعسكر الروماني الكبير على التل الغربي (الجنوبي الغربي) ، ويحتمل أنه كان المسار العام للسور الجنوبي القائم الآن . على أي حال ، نحن نعلم أن المنطقة التي يحتلها « قبر داود » كانت خارج الأسوار في القرن الرابع . وقد أقيم تمثال لهادريان على صهوة جواد في موقع « قدس الأقداس » (جيروم في تفسيره لإشعياء ٢ : ٨ ، مت ٢٤ : ١٥) . وتوجد كتابة منقوشة على السور الجنوبي لمنطقة الهيكل يذكر فيها اسم هادريان ، لعلها تعود إلى ذلك العهد . وقد اكتشفت في المنطقة المجاورة لأورشليم مؤخراً ، رأس حجرية لعلها كانت جزءاً من تمثال هادريان . ولقد أقام هادريان نفسه ، أو واحد من الأباطرة الأنطونيين ، هيكلاً لفينوس على التل الشمالي الغربي ، حيث بنيت بعد ذلك كنيسة القبر المقدس (يوسابيوس : حياة قسطنطين — المجلد الثالث : ٣٦) . وعادة الحج إلى الأماكن المقدسة ، التي يبدو أن جذورها تمتد إلى القرن الثاني ، يبدو أنها قد ازدهرت جداً في القرنين التاليين ، وفيما عدا ذلك لا نعرف سوى القليل عن المدينة في تلك الفترة .

(٥٣) — **قسطنطين يبني كنيسة انستازيس** : وفي ٣٣٣ م ، وبأمر من قسطنطين بدأ العمل في بناء كنيسة انستازيس (القيامة) الجديدة فوق الموقع الذي يظن أنه القبر المقدس ، والتقاليد المتعلقة بهذا الموقع وبالصليب المقدس الذي يزعمون أنهم وجدوه هناك ، هذه التقاليد قد دونت في وقت لاحق لهذه الأحداث ، ويحوم الشك حول صحتها . ولا بد أن البناء كان رائعا وكان يغطي منطقة أكبر من المنطقة التي تغطيها الكنيسة الحالية . ويقال إن جوليان حاول في ٣٦٢ م أن يعيد بناء الهيكل ، ولكن انفجاراً أوقف العمل ، وهي رواية مشكوك فيها .

وفي تاريخ — لا يعرف على وجه اليقين — قبل ٤٥٠ م ، أدخلت « كنيسة جبل صهيون المقدس » داخل الأسوار ، كما يذكر يوخاريوس الذي كتب في المدة من ٣٤٥ — ٣٥٠ م مبينا أن دائرة الأسوار تضم الآن جبل صهيون الذي كان — من قبل — خارج الأسوار ، والذي يقع على الجانب الجنوبي ويشرف على المدينة كأنه « قلعة » . ويحتمل أن يكون ذلك من عمل الامبراطور فالنتنيان الذي نعلم أنه قام ببعض التعديلات في الأسوار .

(٥٤) — **الامبراطورة يودوكسيا تعيد بناء الأسوار** : وفي ٤٥٠ م أقامت الامبراطورة يودوكسيا — أرملة ثيودوسيوس الثاني — في أورشليم ، وأعادت بناء الأسوار في مواقعها القديمة ، وأدخلت كل التل الجنوبي الغربي بالإضافة إلى بركة سلوام ، داخل دائرة المدينة . وإدخال البركة داخل الأسوار ، قد وصفه الشهيد أنطونيوس في ٥٦٠ م ، وأيده ما قام به « بليس » من تنقيب . كما بنت كنيسة القديس استفانوس والكنيسة التي عند بركة سلوام وغيرها .

(٥٥) ـ جستنيان : وقد أقام الامبراطور جستنيان ـ الذي لعله أعظم البناة المسيحيين ـ كنيسة عظيمة هي كنيسة القديسة مريم والتي يرى بعض الثقاة أن بقاياها داخلة الآن في المسجد الأقصى . كما بنى كنيسة « القديسة صوفيا » في « البراتوريوم » وهو الموقع الذي كانت تحتله قلعة أنطونيا . وبنى أيضا مستشفى غربي الهيكل . ويبدو أن موقع الهيكل نفسه ظل أطلالا حتى القرن السابع .

(٥٦) ـ خسرو الثاني يفتح المدينة : وفي ٦١٤ م فتح خسرو الثاني الفارسي فلسطين وقد تهدمت كنائس أورشليم بما فيها كنيسة القبر المقدس ، مما مهد الطريق أمام المهندسين المسلمين ـ بعد ذلك بنحو نصف قرن ـ لاستخدام الكثير من أعمدة الكنائس المنهدمة في بناء « قبة الصخرة » .

٥٧ ـ هرقل يدخل المدينة منتصراً : وفي ٦٢٩ م عقد هرقل صلحاً مع خلفاء خسرو الثاني ، ودخل أورشليم منتصراً حاملا معه بعض شظايا الصليب التى كان قد أخذها خسرو ، ودخل المدينة عبر « البوابة الذهبية » والتي يعتقد الكثيرون بحق أنها وصلت إلى شكلها الحالي نتيجة الاصلاحات التي قام بها هرقل . ولكن هذا الانتصار لم يكن إلا لفترة قصيرة ، فقبل ذلك بسبع سنوات حدثت الهجرة من مكة إلى المدينة ، وفي ٦٣٧ م وصل المسلمون المنتصرون إلى المدينة المقدسة .

٥٨ ـ عدالة عمر : استسلمت المدينة بعد حصار قصير ، وعامل الخليفة عمر بن الخطاب المسيحيين معاملة كريمة ، فاستثنيت الأماكن المسيحية ، ولكن أقيم مسجد خشبي فوق موقع الهيكل ، والذي لم يكن حتى ذلك الوقت قد أقيمت عليه مبان مسيحية ذات أهمية ، ولكن كانت له قداسة خاصة عند المسلمين مرتبطة بقصة الإسراء والمعراج ، وكان هذا المسجد الخشبي يتسع لثلاثة آلاف من المصلين . ثم بنى الخليفة العاشر عبد الملك في ٦٩١ م في نفس المكان المسجد الفخم « قبة الصخرة » . ظلت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين علاقة صداقة ومودة على مدى قرون . وكتب المؤرخ « المقدسي » في ٩٨٥ م أن المسيحيين واليهود كانت لهم اليد العليا في أورشليم . وفي ٩٦٩ م خضعت أورشليم لحكم الفاطميين في مصر . وفي ١٠١٠ م قام الحاكم المصري المجنون « الحاكم بأمر الله » باحراق الكثير من الكنائس ، التي أمكن إعادة بناء بعضها بناء حقيراً .

٥٩ ـ الأتراك السلاجقة وفظائعهم : وفي ١٠٧٧ م غزا الأتراك السلاجقة فلسطين من الشمال ، وطردوا المصريين ، وقتلوا ثلاثة آلاف من سكان أورشليم ، وكانت فظائع الأتراك ـ على النقيض من سلوك العرب المسلمين ـ هي السبب المباشر للحملات الصليبية . وفي ١٠٩٨ م استعاد الفاطميون المدينة .

٦٠ ـ استيلاء الصليبيين على المدينة في ١٠٩٩ م : وفي السنة التالية ، استولت الحملة الصليبية الأولى على المدينة بعد حصار دام أربعين يوما ، وأصبح « جودفرى دي بويون » أول ملك ، وقامت حركة بناء نشيطة في خلال الثمانين عاما من السلام تحت حكم اللاتين ، فبنيت كنائس عديدة ، ولكن ظلت الأسوار مهملة حتى قرب نهاية تلك الفترة . وفي ١١٧٧ م أعيد ترميمها ، ولكن بعد عشر سنوات عجزت عن مقاومة أسلحة صلاح الدين الظافر ، فاستسلمت المدينة ، ولكنه عفا عن السكان . وفي ١١٩٢ م رمم صلاح الدين الأسوار ، ولكنها في ١٢١٩ م جُردت من وسائل الدفاع بأمر من سلطان دمشق .

وفي ١٢٢٩ أخذ الامبراطور الألماني فردريك الثاني المدينة المقدسة بناء على معاهدة سلام بشرط أن لا يعيد التحصينات ، وهو شرط قام السكان ، بعد عشر سنوات ، بنقضه ، مما جلب عليهم نقمة أمير الكرك . وقد أعيدت المدينة مرة أخرى للمسيحيين دون شرط وذلك في ١٢٤٣ م .

٦١ ـ الخوارزميون : وفي السنة التالية تدفق التتار الخوارزميون ـ وهم قبائل بربرية عنيفة من وسط آسيا ـ على فلسطين حاملين معهم الدمار والتخريب ، فاستولوا على أورشليم وقتلوا السكان ونبشوا قبور الملوك اللاتين . ولكن بعد ذلك بثلاث سنوات طردهم المصريون من فلسطين واحتفظوا بالسيطرة عليها حتى ١٥١٧ م .

٦٢ ـ استيلاء الأتراك العثمانيين على المدينة في ١٥١٧ م : ففي تلك السنة هزم الأتراك العثمانيون المصريين واستولوا على الشام ثم على مصر ، وظلوا يسيطرون عليها حتى الحرب العالمية الأولى . وفي ١٥٤٢ م بَنى السلطان سليمان العظيم ـ أعظم سلاطينهم ـ الأسوار الحالية . وفي ١٨٣٢ م استولت الجيوش المصرية في عهد محمد على على المدينة ، ولكن بعد ذلك بعامين ، قام الفلاحون بثورة ضد حكمه ، واستولوا ـ بعض الوقت ـ على المدينة فيما عدا القلعة . وقد دخلوا المدينة عبر المصرف الرئيسي ، ولكن انفك الحصار عن القلعة بوصول ابراهيم باشا من مصر مع قوات عسكرية جديدة . ثم عاد الأتراك العثمانيون واستردوا المدينة بقوات عظيمة في ١٨٤٠ م .

عاشراً ــ أورشليم الحديثة : ظلت فلسطين بما فيها أورشليم في يد الأتراك العثمانيين حتى ١٩١٧ م عندما دخلتها الجيوش الإنجليزية وأنهت الحكم التركي في الشام . وفي الثاني من نوفمبر أصدرت الحكومة الإنجليزية « وعد بلفور » بخصوص إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، فبدأ اليهود يتدفقون على فلسطين من كل بلاد العالم ، وبخاصة بعد أن وضعت عصبة الأمم فلسطين تحت الانتداب الإنجليزي . وقد بذلت جهود كثيرة لحل المشكلة التي زاد من تعقيدها الحكم النازى في ألمانيا ، حيث زادت هجرة اليهود الأوربيين إلى فلسطين . وفي ١٩٤٧ م أعلنت انجلترا عن عزمها على انهاء انتدابها على فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، وفي ذلك التاريخ أعلن اليهود قيام دولة إسرائيل على جزء من فلسطين ، وهكذا انقسمت فلسطين ومعها أورشليم إلى قسمين بين الإسرائليين والعرب ، حتى قامت حرب ١٩٦٧ م فاحتل الجيش الإسرائيلي كل فلسطين . وتحاول إسرائيل جاهدة أن تجعل من أورشليم عاصمة لها ، ولكن العالم يكاد يجمع على مقاومة ذلك .

أورشـــليم الجـديـدة :

يرد هذا الاسم في سفر الرؤيا (٢١ : ٢) ويذكر في العدد العاشر « أورشليم المقدسة » ، ويرجع هذا المفهوم إلى النبوات عن المستقبل المجيد لأورشليم بعد الدينونة (إش ٥٢ : ١) ، ومع ذلك فإنها في سفر الرؤيا ليست وصفا لأي مكان على الأرض ، ولكنها تستخدم مجازيا لوصف الحالة النهائية للكنيسة (العروس ، امرأة الخروف ــ رؤ ٢١ : ٢ و٩) بعد ظهور السماء الجديدة والأرض الجديدة . والصورة مأخوذة عن وجهة نظر مزدوجة : فأورشليم الجديدة استرداد للفردوس (رؤ ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١ و٢ و١٤) كما أنها المثل الأعلى لتحقيق « الثيوقراطية » (حكم الله ــ رؤ ٢١ : ٣ و١٢ و١٤ و٢٢) ، وتشرح لنا وجهة النظر الثانية ، معنى الصورة الفريدة من أن المدينة « نازلة من السماء من عند الله » (رؤ ٢١ : ٢ و١٠) مما يدل على أنها ــ من ناحية ــ نتيجة عمل الله الفائق ، ومن الناحية الأخرى ، ذروة المسار التاريخي للفداء . وفي مواضع أخرى من العهد الجديد ، حيث وجهة النظر الثيوقراطية أقل بروزاً ، تبدو أورشليم المرموز إليها بأن مركزها في السماء ، وليست ــ كما هنا ــ نازلة من السماء إلى الأرض (انظر غل ٤ : ٢٦ ، عب ١١ : ١٠ ، ١٢ : ٢٢) .

أوركليـــدون :

وهي الرياح الشرقية أو الشمالية الشرقية التي هبت على السفينة التي كان بها الرسول بولس ، وأدت إلى غرق السفينة عند جزيرة مليطة (أع ٢٧ : ١٤) . ويبدو أن هذا الاسم هو الاسم الذي كان يطلقه النوتية على هذه الريح . وقد استخدم الرسول بولس نفس الاسم . ولا نعرف معناه بالتحديد ، ولكن الأرجح أنه مكون من الكلمة اليونانية « أوروس » التي تعني « ريحا شرقية » ، والكلمة اللاتينية « أكيلو » بمعنى ريح شمالية ، فيكون معناها « ريح شمالية شرقية » وهو ما يتفق مع خبرة النوتية في تلك المياه .

أورن :

ومعنى الاسم في العبرية «شجرة النار» ، وهو ابن يرحميل بكر حصرون بن فارص بن يهوذا (١ أخ ٢ : ٢٥) .

أوري :

ومعناه « ناري » أو قد يكون اختصاراً لاسم « أوريا » ، وهو :

١ ــ أوري بن حور وأبو بصلئيل الذي دعاه الرب وملأه بروح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة للعمل في إقامة خيمة الاجتماع (خر ٣١ : ٢ ، ٣٥ : ٣٠ ، ٣٨ : ٢٢ ، ١ أخ ٢ : ٢٠ ، ٢ أخ ١ : ٥) .

٢ ــ أبو جابر أحد الرؤساء الاثني عشر الذين كانوا في خدمة الملك سليمان (١ مل ٤ : ١٩) .

٣ ــ أحد البوابين في أيام عزرا وكان متزوجا من امرأة أجنبية (عز ١٠ : ٢٤) .

أوريـــا :

اسم عبري معناه « لهيب يهوه » أو « نوري هو يهوه » ، وهو :

١ ــ أوريا الحثي وقد سكن في أورشليم في أيام داود ودخل في خدمة داود الملك وصار عابداً للرب (كما يتضح من معنى الاسم) ، وتزوج امرأة يهودية هي بثشبع ، التي وقع داود في الخطية معها ، بينما كان أوريا في الحرب ، فاستدعاه داود إلى أورشليم لإخفاء ما حدث منه ، لكن أوريا شعر أنه مقيد بواجبه كجندي (انظر ١ صم ٢١ : ٥ ، تث ٢٣ : ١٠ و١١) ورفض أن يسيء إلى الشريعة ، وهكذا لم تفلح حيلة داود . وإذ فشل داود في ذلك ، كتب إلى يوآب قائد الجيش ، كتابا به تعليمات كانت في حقيقتها أمراً بقتل أوريا ، وقد نفذ يوآب هذه التعليمات تماماً (٢ صم ١١ : ٢ ــ ٢٧) .

ووجود اسم أوريا في قائمة أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣٩ ، ١ أخ ١١ : ٤١) دليل على شهرته كجندي ، وقد ذكر الاسم في صموئيل الثاني (١٢ : ٩ و١٠ و١٥) وفي الملوك الأول (١٥ : ٥) وفي إنجيل متى (١ : ٦) .

٢ ــ كاهن في أيام آحاز الملك ، قام بتنفيذ أوامر آحاز ببناء مذبح في الهيكل على شكل المذبح الذي رآه في دمشق ، وتقديم الذبائح عليه (٢ مل ١٦ : ١٠ ــ ١٦) . ويظهر أوريا هذا في نبوة إشعياء (٨ : ٢) كأحد الشاهدين الأمينين اللذين أشهدهما إشعياء على مولد ابنه «مهير شلال حاش بز » ، ويبدو هذا أمام كثيرين متناقضا مع إذعان أوريا لأمر آحاز ، ولكن يجب أن نذكر أن « شاهد أمين » لا تعني سوى أنه الشخص الذي يصدقه الناس ، كما أن الأشياء التي في القدس لم تكن تعتبر أشياء مقدسة تماماً في أيام آحاز مثلما كانت في ما بعد . وعدم ذكر اسم « أوريا » الكاهن في القائمة الواردة في أخبار الأيام الأول (٦ : ١٠ ــ ١٤) كان على الأرجح عن غير قصد معين ، حيث أنه لم يرد بها سوى تسعة أسماء فقط من عهد سليمان إلى زمن السبي ، مما يدل على أنه لم تذكر كل الأسماء . ويذكر يوسيفوس في تاريخه ١٨ اسما ، منها اسم أوريا .

٣ ــ ابن شمعيا من قرية يعاريم وكان معاصراً لإرميا النبي ، وكان هو أيضا نبيًّا ، اتفقت نبوته مع نبوة إرميا في كل شيء فاتقد يواقيم غضبا وقبض عليه ، وطارده عند هروبه إلى مصر حتى جاء به وقتله وطرح جثته في قبور بني الشعب (إرميا ٢٦ : ٢٠ ــ ٢٣) . وتبين لنا هذه القصة عظمة الأخطار التي كانت تحيط بإرميا ، كما تبين لنا صلاح أخيقام الذي كان يحامي عن إرميا .

٤ ــ كاهن هو أبو مريموث ، وكان أحد الذين وزنت الفضة والذهب والآنية في بيت الرب على يدهم (عز ٨ : ٣٣ ، نح ٣ : ٤ و٢١) .

٥ ــ أحد الذين وقفوا بجانب عزرا عند قراءة سفر الشريعة (نح ٨ : ٤) وقد يكون هو نفسه المذكور في البند السابق .

أوريئيـــل :

ومعناه « نار الله » أو « لهيب الله » أو « الله نوري » ، وهو اسم :

١ ــ ابن تحث من بني قهات ، كان رئيسا لبني قهات واشترك في احضار تابوت الرب من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم في أيام داود الملك (١ أخ ٦ : ٢٤ ؛ ١٥ : ٥ و١١) وهو يقابل صفنيا في نسب هيمان المذكور في أخبار الأيام الأول (٦ : ٣٣ ــ ٣٨) .

٢ ــ رجل من جبعة، وهو أبو ميخايا أم الملك أبيًّا بن رحبعام ملك يهوذا (٢ أخ ١٣ : ٢) .

٣ ــ اسم أحد رؤساء الملائكة الأربعة المذكورين في السفر الأبوكريفي أخنوخ (٩ : ١) والثلاثة الآخرون هم ميخائيل وجبرائيل وروفائيل . ويتكرر ورود اسم أوريئيل في سفر أخنوخ ، فقد كان هو الذي أخبر نوح بأن الأرض ستهلك بالطوفان (أخنوخ ١٠ : ١)،ووصف له الملائكة الذين أضلوا الناس (١٩ : ١) ، وكان مكلفا بالاشراف على العالم وترتارس (الجحيم ــ ٢٠ : ٢) ، وهو الذي أخبر نوح بأن الملائكة الساقطين سيقيدون لمدة عشرة آلاف سنة (٢١ : ٥) ، وأن الذين تكلموا على الرب بأشياء لا تليق ، سيعاقبون في « الوادى الملعون » (٢٧ : ٢) . وعلّم أخنوخ أسماء النجوم ومواقعها وحركاتها بحسب الشهور (٣٣ : ٤) ، وأخبره بمسارات الكواكب السماوية ، وعلاقتها بعضها ببعض ، وكيف تنظم الوقت وحال العالم (٧٢ : ١) ، وشرح له السنة القمرية (٧٤ : ٢) وحركات القمر (٧٥ : ٣ و٤ ، ٧٨ : ١٠ ، ٧٩ : ٦ ، ٨٠ : ١) . ويذكر أوريئيل في سفر إسدراس الثاني (٤ : ١ ، ٥ : ٢٠ ، ١٠ : ٢٨) فقد وبخ إسدراس لتساؤله عن طرق الله بأسئلة جريئة لا جواب لها .

الأوريـم والتمـيم :

١ ــ **تعريفهما** : لعل معناهما « الأنوار والكمالات » ، وهما شيئان غير محددين تحديداً واضحا ، كانا يوضعان في صدرة رئيس الكهنة التي تسمى « صدرة القضاء » (خر ٢٨ : ٣٠ ، لا ٨ : ٨) . وكان امتلاكهما من أعظم الامتيازات الممنوحة للعائلة الكهنوتية (تث ٣٣ : ٨ ، يشوع بن سيراخ ٤٥ : ١٢) . ويبدو أنهما كانا يتصلان بعمل الكهنة الناطقين بلسان يهوه ، بالارتباط بالجانب الطقسي من الخدمة (خر ٢٨ : ٣٠) .

٢ ــ **استعمالها في العهد القديم** : وعن طريقهما ــ وإن كنا لا نعلم تماماً طبيعة استخدامهما ــ كانت تعلن إرادة الله في الأزمات القومية ، وكذلك التنبوء عن المستقبل ، والحكم بالذنب أو بالبراءة ، وفي تقسيم الأرض ــ في رأي البعض ــ لأنه كان على يشوع أن يقف أمام ألعازار الكاهن ليسأل له بقضاء الأوريم (عدد ٢٧ : ٢١) ويبدو أيضا أنها كانت الوسيلة التي استخدمها يشوع في قضية خيانة

غنحان بن كرمي (يش ٧ : ١٤ و١٨) ، ولكنه تجاهلها في موضوع الجبعونيين (يش ٩ : ١٤).ويحتمل جداً أن هذه الوسيلة قد استخدمت في كل المناسبات التي كان الإسرائيليون يستشيرون فيها يهوه بعد موت يشوع في أمر الحرب (قض ١ : ١ و٢ ، ٢٠ : ١٨ و٢٦ — ٢٨) ، ولعل سبط دان قد طلب مشورة الكاهن بنفس الوسيلة (قض ١٨ : ٥ و٧).وليس من المستبعد أن يكون صموئيل قد استعان بالأوريم في اختيار الملك (١ صم ١٠ : ٢٠ — ٢٢) ، وفي حرب شاول مع الفلسطينيين سأل الله عن طريق الكاهن أخيا بن أخيطوب الذي كان لابسا أفوداً في ذلك الوقت (١ صم ١٤ : ٣ و٣٦ و٣٧) ، ومع أن يهوه رفض في مناسبتين هامتين أن يجيب شاول بواسطة الأوريم (١ صم ١٤ : ٣٧ ، ٢٨ : ٦) ، لكن يبدو أنه قد استخدم الأوريم والتميم بنجاح في معرفة سبب عدم رضا الله عنه (١ صم ١٤ : ٤١).ويبدو من حادثة دواغ الأدومي (١ صم ٢٢ : ١٠ و١٣ و١٥) أن داود بدأ يسأل يهوه عن طريق الكهنة ، وهو ما زال ضابطا في جيش شاول . وبعد مذبحة الكهنة في نوب ، هرب أبياثار إلى معسكر داود (عدد ٢٠) آخذاً معه الأفود (ويبدو أنها كانت تضم الأوريم والتميم — ٢٣ : ٦) التي استخدمها داود كثيراً في أثناء هروبه من شاول (١ صم ٢٣ : ٢ — ٤ و٩ — ١٢ ، ٣٠ : ٧ و٨) ؛ وبعد موت شاول أيضا (٢ صم ٢ : ١ ، ٥ : ١٩ و٢٣ ، ٢١ : ١) . وبعد أيام داود أصبح للنبوة المكان الأول ، لذلك لا نجد ذكراً واضحا عن استخدام الأوريم والتميم في أيام الملوك اللاحقين (انظر هو ٣ : ٤ ، ابن سيراخ ٣٣ : ٣) . وفيما بعد السبي ، نجد مشكلة الحق الموروث لبعض الكهنة في الأكل من الأقداس ، تعلق إلى أن يقوم كاهن للأوريم والتميم (عز ٢ : ٦٣ ، نح ٧ : ٦٥) ، وهو ما يرى منه البعض أنها لم تكن موجودة في ذلك الوقت . ويقول يوسيفوس إن استخدام الأوريم والتميم قد أبطل ، منذ مائتي سنة قبل عصره ، وذلك في أيام يوحنا هيركانوس ، فالتلمود يذكر الأوريم والتميم بين الأشياء التي لم تكن موجودة في الهيكل الثاني .

٣ — **الآراء التقليدية القديمة** : يتفق يوسيفوس مع التلمود في القول بأن الأوريم والتميم كانا هما والأحجار الكريمة على الصدرة شيئا واحداً ، ويقول يوسيفوس إن الأحجار كانت تتلألأ عند حلول الشكينة عند تقديم الذبيحة ، أو عندما كان الجيش يتقدم إلى معركة ، فيقول : « أعلن الله مسبقا بواسطة الاثني عشر حجراً في الصدرة التي يعلقها رئيس الكهنة على صدره ، متى ينتصرون في المعركة ، لأن ضوءاً باهراً كان يتألق منها قبل أن يبدأ الجيش في المسير ، فيشعر كل الشعب بوجود الله معهم لمساعدتهم » (تاريخ يوسيفوس — المجلد الثالث ٨ : ٩) .

ويقول التلمود تفسيراً لذلك ، إن إرادة الله كانت تعلن بإضاءة حروف معينة ، ولكي تكون الحروف الهجائية كاملة ، كانت تضاف إلى أسماء الأسباط ، أسماء الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب والعبارة العبرية « شبهتي يشورون » . ويقول أحد العلماء المتأخرين إن الحروف كانت تتحرك من مكانها لتكوين الكلمات . ومن العجب أن يصف التلمود القواعد والمبادىء لاستشارة الأوريم والتميم رغم عدم وجودهما ، فيقول : يجب أن يكون الشخص السائل ذا أهمية عامة ، ويجب أن يكون السؤال مرتبطا بالصالح العام ، ويجب أن يواجه الكاهن « الشكينة » (أي متوجها إلى الغرب) ، ولا يسأل إلا سؤالا واحداً في المرة الواحدة ، وهكذا .

ومن الصعب أن نقول ما مدى ما يوجد من التقليد القديم في الرأي القائل بأن الأوريم والتميم وأحجار الصدرة كانت شيئا واحداً ، ولعدم وجود أدلة أخرى ، فليس من السهل أن نرفض آراء اليهود عن الهيكل الثاني لتأييد رأينا ، لأننا لا نعلم بالضبط معنى كلمة « هوشن » العبرية ، التي يترجمها أعداء الرأى القديم إلى « جراب » أو « كيس » على غير أساس . ومن الناحية الأخرى كانت نظرية التطابق بينهما وبين حجارة الصدرة منتشرة جداً حتى إن فيلو يميل فى كتابه « الملكية » إلى هذا الرأي ، مع أنه في كتابه « حياة موسى » يبدو أنه كان يرى فيهما رمزين صغيرين يمثلان النور والحق مطرزين على نسيج « الهوشن » أو معلقين حول رقبة رئيس الكهنة مثل الرمز المصري للعدالة . ويقول رأى قديم آخر إن الأوريم والتميم كانا يتكونان من كتابة تحوى « الاسم الأقدس » .

٤ — **الآراء النقدية الحديثة** : وأكثر الآراء قبولا اليوم هو أن الأوريم والتميم كانا قطعتين مقدستين تدل إحداهما على الإيجاب أو الرضا أو التأييد ، وتدل الأخرى على الإجابة بالسلب أو عدم التأييد . والسند الأساسي لهذا الرأى ، ليس في النص الماسوري بل في صياغة فلهاوزن ودرايفر لما جاء في صموئيل الأول (١٤ : ٤١) على أساس الترجمة السبعينية : « إذا كان الخطأ فيّ أو في يوناثان ابني ، فأجب بالأوريم ، وإذا كان في شعبي إسرائيل فأجب بالتميم » ويرون أن العبارة التالية « ألقوا بيني وبين يوناثان ابني » (١ صم ١٤ : ٤٢) تؤيد موضوع القاء قرعة ، فلعل اسمي شاول ويوناثان كتب كل منهما على قطعة ، وأخذت إحداهما فكان

عليها اسم يوناثان . ولقد بذلت محاولات كثيرة لتأييد الرأي بأن الأوريم والتميم كانا نوعا من القرعة المقدسة على أساس العادات المشابهة بين الشعوب الأخرى (مثل العرب في الجاهلية والبابليين وغيرهم) .

ويجب أن نذكر أنه مهما بدت نظرية القرعة قوية ، إلا أنها تتعارض لا مع التقليد فحسب ، بل أيضا مع المعطيات الكتابية ، لأن الذين لا يميلون إلى الاستناد كثيراً على الأجزاء التي تربط الأوريم والتميم بثياب رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ٣٠ ، لا ٨ : ٨) ، لا توجد أمامهم صعوبة في الفصل بين الاثنين بالرغم من تلك الحقيقة ، وهي أنه في الخدمة الكهنوتية ، كان الأمر اللازم — كما هو مبين في هذه الأجزاء التاريخية التي يستندون إليها — هو الأفود . وحتى إذا اعتبرنا أنهما كانا حجري قرعة ، الأول مكتوب عليه « أوريم » ، والآخر « تميم » ، فمن الصعب الوصول إلى معنى ما جاء في صموئيل الأول (١٤ : ٣٧ ، ٢٨ : ٦) من أن الرب لم يجب شاول في ذلك اليوم ، إلا إذا افترضنا وجود قطعة ثالثة بلا اسم . وهنا صعوبة أخطر في أن الإجابات المنسوبة إلى الأوريم والتميم ، لم تكن على الدوام « نعم » أو « لا » (انظر قض ١ : ٢ ، ٢٠ : ١٨ ، ١ صم ٢٢ : ١٠ ، ٢ صم ٥ : ٢٣ ، ٢١ : ١) حتى إذا استبعدنا المرات التي كان يختار فيها أفراد من بين كل إسرائيل (مثل حادث اكتشاف عخان متلبسا بجريمته ، والاختيار بين شاول ويوناثان) .

٥ — **أصل الكلمتين واشتقاقهما** : وإذا رجعنا إلى أصل الكلمتين واشتقاقهما فإننا نجد أنفسنا على أرض غير صلبة ، ولكن إذا رجعنا إلى الكلمات البابلية وغيرها من الكلمات الأجنبية لتدعيم نظرية معينة عن شيء يعسر علينا فهمه ، مثل الأوريم والتميم ، فإننا نجد أنفسنا على أرض خطرة .

ويكاد الرأي يجمع على أن الكلمتين تعنيان « الأنوار والكمالات » كما يفهم من النص الماسوري ، وقد يدلان على نور وكمال الإرشاد الإلهي .

ومما يستلفت النظر أنه لم يذكر أن موسى استخدمهما ، كما أن علماء اليهود منذ زمن الأنبياء لم يعيروهما اهتماماً كبيراً وبخاصة فيما بعد السبي ، فقد بطل استخدامهما تماماً .

أوزال :

هو الابن السادس ليقطان (تك ١ : ٢٧ ، ١ أخ ١ : ٢١) الذى هو قحطان الذي يعتبر جد العرب . ولعل أوزال كاسم مكان هي المذكورة في سفر حزقيال (٢٧ : ١٩) : « دان وياوان قدموا غزلاً في أسواقك » ، وكلمة « غزل » هنا هي « ميتوزال » في العبرية ، وبتحريف بسيط تصبح « أوزال » .

وأوزال هو الاسم العربي القديم لعاصمة اليمن التي أصبح اسمها « صنعاء » الواقعة على ارتفاع كبير عن مستوى سطح البحر ، في وسط أرض خصبة يخترقها وادٍ يمتلىء بالمياه في موسم الأمطار حتى يصير سيلا جارفا . وفي أثناء حكم الدولة الحميرية حلت محل « ظفار » كمقر للطوبيين ، ولعلها هي « عودزارا » أو « عسارى » التي ورد ذكرها في الكتابات القديمة والتي تحدث الجغرافيون العرب كثيراً عن آثارها العظيمة ، وكان أشهر معالمها هو قصر « غمدان » الهائل الذي يقول التقليد إن الذي بناه هو شرابيل الملك السادس من الملوك الحميريين المعروفين . وطبقا لما ذكره ابن خلدون كان لهذا القصر أربعة أوجه بالألوان الأربعة الأحمر والأبيض والأصفر والأخضر على الترتيب ، وكان يرتفع في وسط القصر برج من سبع طبقات ، كانت الطبقة العليا منها من الرخام . وقد أمر الخليفة عثمان بتدمير هذا القصر في منتصف القرن السابع الميلادي . وفي ذلك القرن أصبحت المدينة عاصمة للأئمة الزيديين .

ويظن البعض أنها هي « أزالا » بالقرب من « المدينة » التي سجل أشور بانيبال في حولياته أنه فتحها في حملته ضد النبطيين ، أي أنها مدينة أخرى أقرب من صنعاء إلى « المدينة » .

أوزاي :

لعل معنى هذا الاسم « الرب قد سمع » وهو أبو فالال أحد الذين أسهموا في بناء سور أورشليم في زمن نحميا (نح ٣ : ٢٥) .

أوصم :

ويحتمل أن يكون معناه « غضبان » وهو :

١ — الابن السادس ليسى ، وأحد إخوة داود الملك (١ أخ ٢ : ١٥) .

٢ — ابن يرحمئيل بكر حصرون بن فارص بن يهوذا (١ أخ ٢ : ٢٥) .

أوصنــا :

هي اللفظ اليوناني للكلمة العبرية « هوشعنا » أي « خلّص » ، وقد وردت ست مرات في الأناجيل ، في هتاف الجموع للسيد المسيح عند دخوله إلى أورشليم كالمسيا اتماماً لما جاء في نبوة زكريا (٩ : ٩) ، كما كانت هتاف الأطفال للمسيح عند تطهيره للهيكل (مت ٢١ : ٩ — ١٥ ، مر ١١ : ٩ و١٠ ، يو ١٢ : ١٣) .

فنجد في إنجيل متى (٢١ : ٩) : « أوصنا لابن داود » ثم « مبارك الآتي باسم الرب . أوصنا في الأعالي » وفي العدد الخامس عشر من نفس الأصحاح : « أوصنا لابن داود » . أما في إنجيل مرقس (١١ : ٩ و١٠) فنجد : « أوصنا . مبارك الآتي باسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب . أوصنا في الأعالي » . وفي إنجيل يوحنا (١٢ : ١٣) : « أوصنا . مبارك الآتي باسم الرب . ملك إسرائيل » ، وهكذا نجدها في كل البشائر تعبيراً عن الهتاف أو تسبيحة الحمد . ويرى البعض أنها مأخوذة عن العدد الخامس والعشرين من المزمور الثامن عشر بعد المائة : « آه يارب خلّص . آه يارب أنقذ » أي « خلّص الآن » ثم يردف ذلك بالقول : « مبارك الآتي باسم الرب » (مز ١١٨ : ٢٦) .

ويقول « تاير » إن كلمة « أوصنا » ليست اختصاراً لعبارة أو ترخيما لكلمة ، ولكنها صيغة من صيغ الطلب أو التضرع بمعنى « خلّص » (مز ٨٦ : ٢ ، إرميا ٣١ : ٧) ، والتلمود يؤيد هذا المعنى . « ولكن القرائن تجعلنا نفترض أنها كانت قد فقدت معنى التضرع وأصبحت تستخدم تعبيراً عن الفرح والترحيب » . ويقال إنها كانت تستخدم في أبهج أعياد اليهود وهو « عيد المظال » ، فكان يطلق على اليوم السابع منه « أوصنا العظيم » أو « يوم أوصنا » ، ولكن مع استخدامها تعبيراً عن الهتاف حمداً وتسبيحاً ، فإنها لم تفقد فكرة الخلاص . ونجد في سفر الرؤيا (٧ : ١٠ ، ١٩ : ١) الهتاف : « الخلاص لإلهنا ... وللخروف » مما يجعلنا نرى أن هتاف : « الخلاص لابن داود . أوصنا في الأعالي » قد يكون مرادفا لعبارة : « الخلاص لإلهنا » لأن الآتي باسم الرب كان هو الملك الذي جاء بالخلاص من الله لجميع الناس .

أوغســطــس :

وهو لفظ لاتيني معناه « المبجَّل » ، وهو أول امبراطور روماني ، وهو الذي حدث في عهده التجسد (لو ٢ : ١) . واسمه الأصلي هو كايوس أوكتافيوس كايبياس ، وقد ولد في ٦٣ ق.م. وهي السنة التي أصبح فيها شيشرون قنصلا . وكان

تمثال لأوغسطس قيصر

تمثال نصفي لأوغسطس قيصر

حفيد أخت يوليوس قيصر ، فقد كانت أمه « أتيا » ابنة جوليا الأخت الصغرى لقيصر . وكان في التاسعة عشرة من عمره عندما أغتيل يوليوس قيصر في مقر مجلس الشيوخ (٤٤ ق.م.) ، ولكنه تمكن بموهبته الطبيعية في فن الإدارة ،

من أن يشق طريقه وسط مكايد وأخطار السنوات الأخيرة للجمهورية . وبعد معركة اكتيوم أصبح بغير منافس . وكانت ثمة صعوبة في اختيار لقب يحدد مكانة الحاكم الجديد للدولة ، وقد رفض هو نفسه لقب « ملك » أو لقب « ديكتاتور » . وفي عام ٢٧ ق.م. خلع عليه مجلس الشيوخ لقب « أوغسطس » الدال على الكرامة والاحترام ، وهو أعظم ما يمكن أن يطلق على البشر . وقد ترجم اليونانيون الكلمة إلى « سيباستوس » أي « المبجل » أو « المحترم » أو « الموقر » (أع ٢٥ : ٢١ و٢٥) . وامتدت فترة حكم أوغسطس ٤٤ سنة ، من معركة اكتيوم (٣١ ق.م.) إلى موته (في عام ١٤ بعد الميلاد) ، وقد أسهم بلا شك بالكثير في استقرار النظام الجديد وتدعيمه بعد أيام الحرب الأهلية المضطربة .

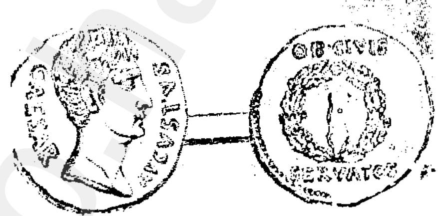

صورة لدرهم باسم اوغسطس قيصر

ولارتباط اليهودية وفلسطين بالامبراطورية الرومانية ، اتصل أوغسطس بالمسيحية في أول عصورها ، أو بالحري بالحياة السياسية والدينية للشعب اليهودي في أيام مولد المسيح : « في تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن تكتتب كل المسكونة » (لو ٢ : ١) . وفي أيام حكم هيرودس ، كانت حكومة فلسطين تدير شئون البلاد بدون تدخل من روما ، فيما عدا ما يختص بالجزية ، ولكن بموت هذا الحاكم الحازم المقتدر (في السنة الرابعة قبل الميلاد) لم يظهر من أبنائه الثلاثة الذين قسمت بينهم المملكة ، من له مثل كفاءة أبيه . وفي العام السادس بعد الميلاد ، دعا اليهود أنفسهم ، أوغسطس إلى التدخل لمعالجة قصور حاكمهم أرخيلاوس ، فعزله الامبراطور من حكم اليهودية . وفي الوقت الذي كانت فيه قيصرية مازالت مركز الادارة الرومانية ، وضعت حامية رومانية صغيرة بصفة دائمة في أورشليم ، ومع ذلك فقد تركت إدارة المدينة لمجمع السنهدريم اليهودي ، وأعطيت له سلطات قضائية وتنفيذية كاملة ، إلا أن الحكم بالاعدام كان يستلزم الحصول على تأييد من الحاكم الروماني . وليس ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأن أوغسطس كان لديه أي إعجاب أو ميل للديانة اليهودية ، ولكنه — من قبيل السياسة — أبدى تأييده لليهود في فلسطين ، وعمل كل ما يستطيع ليجنبهم الاحساس بوطأة النير الروماني . وقد منح امتيازات كبيرة ليهود الشتات في الشرق ، حتى أصبح من المعتقد أنه كان يهدف إلى جعلهم أنصاراً لروما كنوع من موازنة الهيلينية الواضحة في الشرق . أما في الغرب فإنه لم يسمح مطلقا بوجود جماعات يهودية تتمتع بالحكم الذاتي .

ويبدو من سفر الأعمال (٢٥ : ٢١ و٢٥) أن « أوغسطس » أصبح لقبا لمن جاء بعده من الأباطرة .

أوفـاز :

منطقة غنية بالذهب ذكرت في إرميا (١٠ : ٩) وفي دانيآل (١٠ : ٥) ، ولعل أصلها في كلا الموضعين هو « أوفير » بتغيير حرف واحد ، فهكذا جاءت في الترجمة السريانية وفي سداسية أوريجانوس . ويرى الأستاذ ويزمان أنها قد لا تدل على موقع جغرافي ، بل لعلها كلمة فنية كانت تطلق على الذهب النقي .

أوفـير

وهي كلمة تدل على الوفرة أو الغنى ، وتشير في الكتاب المقدس إلى :

١ — اسم الابن الحادي عشر من أبناء يقطان (تك ١٠ : ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٢٣) .

٢ — اسم أرض أو مدينة تقع في مكان ما في جنوبي أو جنوبي شرقي فلسطين ، أقلعت إليها سفن سليمان مع سفن الفينيقيين من عصيون جابر على رأس خليج العقبة ، لتعود بكميات كبيرة من الذهب والأحجار الكريمة وخشب الصندل (١ مل ٩ : ٢٨ ، ١٠ : ١١ ، ٢٢ : ٤٨ ، ٢ أخ ٨ : ١٨ ، ٩ : ١٠) . وهناك قائمة أشمل بالسلع وكذلك بالزمن الذي كانت تقطع فيه السفن هذه الرحلة ، لو افترضنا أن هذه السفن هي نفسها المشار إليها في سفر الملوك الأول (١٠ : ٢٢) : « مرة في كل ثلاث سنوات أتت سفن ترشيش حاملة ذهبا وفضة وعاجا وقروداً وطواويس » ، ولعل السلع الأخرى لم تكن أصلا من منتجات أرض أوفير ، ولكن لا شك في أن الذهب كان من منتجاتها . وكان ذهبها مضرب المثل في النقاوة ، كما تشهد بذلك آيات كثيرة في العهد القديم (مز ٤٥ : ٩ ، أي ٢٢ : ٢٤ ، ٢٨ : ١٦ ، إش ١٣ : ١٢ ، ١ أخ ٢٩ : ٤) ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن البعض يرون أنها تذكر أيضا مرتين تحت اسم « أوفاز » (إرميا ١٠ : ٩ ، دانيآل ١٠ : ٥) .

موقعها الجغرافي : ويدور جدل كثير حول تحديد موقع أوفير جغرافيا ، وهناك ثلاثة افتراضات :

أ ــ الهند والشرق الأقصى ، ب ــ أفريقية ، جـ ــ بلاد العرب . وسنتناولها بشيء من التفصيل :

أ ــ **الهند والشرق الأقصى** : كل السلع المذكورة تتفق مع حاصلات الهند وبخاصة خشب الصندل (١ مل ١٠ : ٢٢) . وهناك حجة أخرى مبنية على التشابه في شكل الاسم « سوفيرا » في الترجمة السبعينية ، والاسم القبطي للهند « سوفير » ، وهناك تشابه أقوى مع « أبهيرا » وهم شعب يقطن عند منابع نهر الهندوس ، ويقول البعض إنها « سوبارا » المدينة القديمة على الشاطىء الغربي للهند قرب « جوا » الحديثة . ويقول ويلدمان إن الاسم يدل على مسافة بعيدة نحو الشرق قد تصل بنا إلى الصين .

ب ــ **أفريقية** : وهي تعتبر أكثر المناطق الثلاث إنتاجا للذهب ، فسوفالا ــ الميناء البحري بالقرب من موزمبيق على الشاطىء الشرقي لأفريقيا ــ يرى البعض أنها « أوفير » سواء من ناحية الأسس اللغوية أو من ناحية طبيعة منتجاتها ، لأن كل السلع المذكورة في سفر الملوك الأول (١٠ : ٢٢) يمكن الحصول عليها فيها ، ولكن جسينيوس يقول إن « سوفالا » ليست إلا الشكل العربي للكلمة العبرية « شيفيله » (أي الأرض السفلى) . وقد تجدد الاهتمام بهذه المنطقة على أنها أرض أوفير ، باكتشاف « ماوتش » في زيمبابوي لخرائب عظيمة ودلائل على قيام حضارة فينيقية هناك ، ومناجم ذهب قد استغلت . ويقول « بروس » إن الرحلة من سوفالا الى عصيون جابر كان يمكن أن تتم في ثلاث سنوات بسبب الرياح الموسمية .

جـ ــ **بلاد العرب** : إن اعتبار الطرف الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية ، هو أرض أوفير ، له ما يدعمه أكثر مما للهند أو لأفريقية . « فأوفير » المذكورة في التكوين (١٠ : ٢٩) تنتمي بلا شك إلى هذه المنطقة ، والبحث عن « أوفير » في بلاد بعيدة ، يمكن أن يكون من قبيل الافتراض المشكوك فيه ، من أن « أوفير » المذكورة في سفر الملوك ، ليست هي أوفير المذكورة في التكوين . ويقول بلينى وسترابو إن منطقة جنوبي شرقي بلاد العرب على الخليج الفارسي ، كانت مشهورة بذهبها ، وليس من الضروري أن تكون باقي السلع المذكورة في سفر الملوك الأول ، من منتجات أوفير ذاتها ، فالأرجح أنها كانت مستوردة من بلاد بعيدة ، ثم نقلتها سفن سليمان إلى عصيون جابر . وإذا اتخذنا المدة التي كانت تستغرقها الرحلة ، وهي ثلاث سنوات ، دليلا لنا ، لكان هذا الموقع أكثر قبولاً من افتراض وجودها على الشاطىء الشرقي لأفريقية . ومن ثم يبدو أن الرأي الأرجح هو أن « أوفير » كانت منطقة على خليج العرب في جنوبي شرقي بلاد العرب ، وبخاصة لارتباطها بمملكة سبا (١ مل ١٠ : ١٠ ــ ١٢) ، وكانت ميناء تستخدم كسوق تجاري بين الشرق والغرب . وقد تحطمت السفن التي أرسلها يهوشافاط إلى أوفير لأجل الذهب ، في عصيون جابر على خليج العقبة (١ مل ٢٢ : ٤٨) .

آلى ــ يؤول :

بمعنى أدّى إلى (أم ١١ : ١٩ ، لو ٢١ : ١٣ ، في ١ : ١٢ و١٩) .

أولام :

ومعناها في العبرية « الأول أو السابق » ، وهو اسم :

١ ــ ابن فرش من سبط منسى (١ أخ ٧ : ١٦ و١٧) .

٢ ــ اسم شخص من نسل شاول الملك من سبط بنيامين ، كان بنوه « رجالا جبابرة بأس » وكانوا مهرة في استعمال القسي (١ أخ ٨ : ٣٩ و٤٠) . ويذكر في أخبار الأيام الثاني (١٤ : ٨) :أنه كان من بنيامين من الذين يحملون الأتراس ويشدون القسي مئتان وثمانون ألفا ، كل هؤلاء جبابرة بأس » .

أولاي :

وهو اسم نهر أولاي أو « أبهال أولاي » بالعبرية (دانيآل ٨ : ٢ و١٦) .

١ ــ **الاسم** : هو نهر أو قناة تجري في ولاية عيلام وتمر بشوشن أو سوسا « وبين » هذا النهر سمع دانيآل الصوت يأتي ــ على ما يبدو ــ من المياه التي تتدفق بين شاطئيه .

٢ ــ **الأسماء الحالية** : ومع أن أنهار عيلام كثيراً ما غيرت مجاريها ، فالأرجح أن أولاي هو نهر « كرخة » الذي يجري من السهل الفارسي بالقرب من نهاوند (ويسمى هناك جماسآب) ، ويتحول مع الجبال إلى الشمال الغربي حتى يصل إلى « بسوتون » حيث يستقبل كل مياه كردستان الجنوبية ثم يمر خلال الطرق الجبلية المنيعة في لورستان ، فيصبح نهراً سريع الجريان قبل وصوله إلى جبل « كبير ــ كوه » ، فيجعله هذا الجبل يتحدر إلى منخفض يسير فيه نحو ٩٥ ميلا حتى يصل إلى سفوح تلال لورستان ، ثم يندفع إلى سهل سوسا كسيل جارف ، وبعد ذلك تبطىء

سرعته قبل أن يضيع في مستنقعات « هويزه » .

٣ ــ **تغير مجراه عند سوسا** : كان نهر أولاي في العصور القديمة يمر بأسفل قلعة سوسا ، ولكنه الآن يبعد عنها بنحو ميل وربع الميل إلى الغرب . ولا نعلم متى حدث هذا التغير في مجرى النهر ، ولكنه لا بد قد حدث بعد عصر الاسكندر الأكبر . وتبلغ المياه أقصى ارتفاع لها في النهر عند ذوبان الجليد فوق الجبال ، وتحدث الفيضانات إذا اتفق هذا مع هطول الأمطار الغزيرة .

٤ ــ **المراجع الأشورية** : يبدو أن نهر أولاي هو المرسوم في نقوش الملك الأشورى أشور بانيبال بالقرب من سوسا ، والتي تصور حملته على « تي ــ أومان » ، فإن تياره السريع حمل جثث الرجال والخيل والمركبات والأقواس وغيرها ، حتى عاقت الجثث التي ألقيت فيه ، سريان المياه وصبغتها بالدماء .

أولمباس :

اسم شخص مسيحي روماني ، أرسل إليه بولس تحيته (رو ١٦ : ١٥) . وكلمة « أولمباس » صيغة مختصرة من « أولمبيادروس » أي « عطية أولمبيوس » (وهو الإله زيوس) . وتوجيه التحية للمجموعة المذكورة في العدد الخامس عشر ، قد يعني أنهم كانوا يكوّنون جماعة صغيرة بعينها في الكنيسة الأولى في رومية .

أولمبي :

لقب لجوبتر أو زيوس كبير الآلهة ، نسبة إلى جبل الأولمب في تساليا ، حيث كان الآلهة يعقدون مجلسهم تحت رياسة زيوس . وقد دنس أنطيوكس إبيفانس مذبح الرب ، وأطلق اسم « زوس الأولمبي » على هيكل الرب في أورشليم (٢ مك ٦ : ٢) .

أومار :

اسم يبدو أنه مشتق من الكلمة العبرية « أمر » بمعنى « تكلم » ، وهو حفيد عيسو بن يعقوب ، وابن أليفاز (تك ٣٦ : ١١ ، ١ أخ ١ : ٣٦) ، ويطلق عليه لقب أمير أو رئيس في التكوين (٣٦ : ١٥) .

أومينيس :

ومعناه في اليونانية « من يأخذ موقفا وديا » ، وهو ملك برغامس ، ابن أتالوس الأول وخليفته (١٩٧ ق.م) . وقد ذكر في سفر المكابيين الأول الأبوكريفي (٨ : ٨) بخصوص الحلف الذي عقده يهوذا المكابي مع الرومان ، فقد كان أومينيس حليفا لهم ضد أنطيوكس الكبير . وتقديراً لمعاونته البارزة في معركة مغنسيا الفاصلة (١٩٠ ق.م) ، كوفيء أومينيس بمنحه مساحات شاسعة من البلاد ، فبعد أن كان لا أهمية له ، أصبح سيداً على ولاية عظيمة .

وما جاء في المكابيين عن امتداد ملكه ، يختلف عما ذكره ليفي ويوليوس وأبيان ، مما يجعل الشك يحوم حوله ، فقد جاء في المكابيين أن الرومان استولوا على الهند وميديا وليديا (ماداي ولود) من أنطيوكس وأعطوها لأومينيس ، ولم يكن لأنطيوكس أي ممتلكات في الهند ، واضطر أن يسلم البلدان المتاخمة لجبال طوروس من الغرب . ولعل الكاتب ذكر الهند خطأ وهو يقصد « إيونيا » (انظر ليفي ٣٧ : ٤٤) .

وقد حفظ أومينيس عهده مع الرومان بكل دقة ، ولكنه أصبح موضعا للشك بخصوص موضوع برسيوس آخر ملوك مقدونية ، ولكن لم تنقطع علاقته بالرومان مطلقا . ومات في ١٥٩ ق.م. بعد أن حكم ٣٩ سنة .

أون :

ومعناه في العبرية « قوة » وهو اسم ابن فالت من نسل رأوبين ، وقد اشترك مع داثان وأبيرام في ثورتهما ضد موسى (العدد ١٦ : ١) .

آون :

وتسمى في المصرية القديمة : « آن ، آنت ، أنو » ومعناها « حجر أو عمود » . وقد سميت « هليوبوليس » في العصر اليوناني .

ورد اسم « أون » في سفر التكوين (٤١ : ٤٥ و٥٠ ، ٤٦ : ٢٠) فقد كانت « أسنات » التي أعطاها فرعون زوجة ليوسف ، ابنة « فوطي فارع كاهن أون » . كما وردت في الترجمة السبعينية في سفر الخروج (١ : ١١) حيث ذكرت أون مع فيثوم ورعمسيس بين المدن القوية التي بناها الإسرائيليون لفرعون . ولعل الإسرائيليين قد قاموا بتحصين المدينة ، لأنهم لم يبنوا المدينة نفسها . ويحتمل أن تكون « أون » هي « مدينة الشمس » (« أرهاهيرس » بالعبرية) المذكورة في إشعياء (١٩ : ١٨) أو التي ذكرها إرميا (٤٣ : ١٣) باسم « بيت شمس » ، كما يذكر حزقيال « آون » (حز ٣٠ : ١٧) مع فيبستة (بوبسطة) . و« آون » في هذه الآية ، يرجح جداً أنها نفس « أون »

المذكورة في سفر التكوين (٤١ : ٤٥ ، ٤٦ : ٢٠) لأن حروف الكلمتين هي بعينها في العبرية ولا تختلف إلا في نقاط الحركة التي وضعها النساخ المتأخرون .

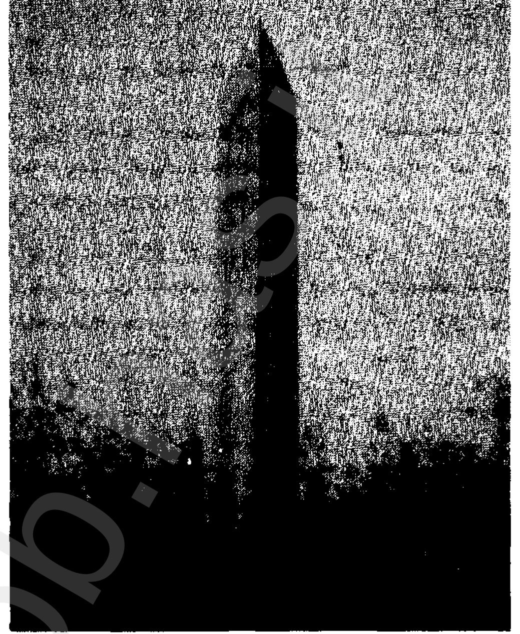

صورة لمسلة عين شمس

١ — **الموقع والوصف** : كانت في مصر مدينتان باسم « أون » ، إحداهما في مصر العليا « آن ريس » (هرمونثيس) ، والثانية في الوجه البحري وهي « آن مهيت » ، والثانية هي المذكورة في الكتاب المقدس ، وتقع على بعد نحو عشرين ميلا شمالي ممفيس القديمة ، وعلى بعد نحو عشرة أميال شمالي شرقي قلب القاهرة الحديثة ، وتشغل أطلالها حوالى أربعة أميال مربعة مما كانت تضمه أسوارها القديمة ، ولكن لم يبق إلا القليل أو لا شيء بالمرة مما كان خارج الأسوار .

وقد بنيت « أون » على حافة الصحراء التي تراجعت حوالى ثلاثة أو أربعة أميال نحو الشرق ، نتيجة لارتفاع حوض النيل من طمي الفيضانات ، وامتداد المنطقة التي تتسرب إليها مياه النيل إلى الشرق . وقد ارتفعت الأرض حول « أون » حوالى عشرة أقدام ، وترتفع مياه الرشح في زمن التحاريق إلى قدم ونصف قدم فوق مستوى قاع المعبد .

٢ — **التاريخ** : ومع أن تاريخ « أون » غامض جداً ، إلا أنه لا شك في أهميتها البالغة ، فلم يصل إلينا وصف واضح للمدينة القديمة أو معبدها ، ولكن توجد اشارات كثيرة عابرة في السجلات القديمة ، حتى ليبدو أنه كان لها الأهمية الأولى كعاصمة وكمعبد . ويرجع تاريخ المدينة إلى أيام الأسرة الأولى ، إذ كانت عاصمة المملكة ، بل لعلها أنشئت فيما قبل التاريخ . ومن الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة ، انتقل كرسي الحكم منها إلى ممفيس ، وفي الأسرة الثانية عشرة إلى ديوسبوليس (الفيوم) . وخلال كل هذه التغيرات احتفظت أون بأهميتها الدينية ، فقد كان بها الهيكل العظيم في زمن نصوص الهرم — أقدم النصوص الدينية المصرية — ومن الاستدلال بالمكانة العظيمة الواضحة لهيكل أون عند كتابة تلك النصوص ، نرى أن المدينة ترجع — بلا شك — إلى تاريخ سابق بوقت طويل ، فأسطورة أوزوريس تقول إن حادثة قتل « سيت » لأوزوريس حدثت في هليوبوليس (أرستيد — في كتابه : تطور الديانة والفكر في مصر — الفصل الأول : ٣٤) ، وهذا معناه أن الهيكل في أون كان أقدم من ذلك ، وكان يشتمل على معبد للشمس باسم « رع » (الشمس) وأيضا « أتوم » (غروب الشمس — أو الشمس في العالم السفلي) ، كما كانت هناك « قاعة العنقاء » وشيء مقدس اسمه « ين » من حجر — على الأرجح — وأصل كلمة « أون » هو حجر أو عمود .

ومع أن ملوك الأسرة الثانية عشرة قد نقلوا العاصمة إلى « ديوسبوليس » فإن أوسرتسن الأول (سنوسرت الأول) ، أحد ملوك تلك الأسرة ، أقام مسلة عظيمة في أون أمام مدخل المعبد ، مازالت قائمة إلى اليوم . ويبين موقع هذه المسلة في منطقة المعبد ، أن طول المعبد كان يزيد عن نصف الميل في عهد الأسرة الثانية عشرة . والمسلة المقابلة لهذه المسلة ، في الجانب الآخر للمدخل ، يبدو أنها لم تشيد إلا في زمن الأسرة الثامنة عشرة ، وقد اكتشف « بتري » أساساتها في ١٩١٢ م ، وبعض القطع الجرانيتية الصغيرة من المسلة تحمل نقوشا باسم تحتمس الثالث . كما اكتشف « بتري » أيضا في نفس السنة (١٩١٢ م) سور الهكسوس العظيم ، وهو يشبه الحصن الموجود في تل اليهودية على بعد أربعة أميال شمالا ، مما يجعل من المؤكد تماماً أن هؤلاء الغزاة — فيما بين الدولتين القديمة والحديثة — قد حصنوا « أون » باعتبارها العاصمة مرة أخرى . ومن خضوع كهنة أون الواضح لفرعون في قصة يوسف ، يبدو من المحتمل جداً أن « أون » العاصمة القديمة ، كانت قد خضعت له في زمن يوسف . وفي هذا الحصن الذي ما زالت أطلاله موجودة ، حكم يوسف رئيسا لوزراء مصر . وبدأ مرنبتاح في السنة الخامسة من ملكه في تحصين « أون » . وأطلق شيشنق الثالث على نفسه لقب « أمير أون

الإلهي » ، ويبدو أنه قد جعل من « أون » واحدة من أعظم المعابد في زمن حكمه الطويل . وقد ظهرت أون مرة أخرى في تاريخ مصر ، في الثورة ضد أشور بانيبال ، وقد هجرت المدينة عند الغزو الفارسي في ٥٢٥ ق.م. ويقول التقليد إن يوسف ومريم عند مجيئهما إلى مصر أقاما مع الطفل يسوع بالقرب من هليوبوليس .

وقد حاول شيباريللي التنقيب عن أون ولكنه لم يستكمل العمل و لم ينشر أبحاثه ، وفي عام ١٩١٢ بدأ « بتري » عملا منظما ، فكشف عن سور الهكسوس الحصين ، ومازال التنقيب جاريا في المكان ولابد أنه سيسفر عن اكتشافات ثمينة .

أونـــام :

ومعناه في العبرية « قوي » وهو اسم :

١ ــ أونام بن شوبال بن سعير الحوري (تك ٣٦ : ٢٣ ، ١ أخ ١ : ٤٠) .

٢ ــ أونام بن يرحمئيل من زوجته عطارة (١ أخ ٢ : ٢٦ و٢٨) .

أونـــان :

ومعناه في العبرية « قوي » ، وهو ابن يهوذا من زوجته الكنعانية ابنة شوع (تك ٣٨ : ٤ و٨ ــ ١٠ ، ٤٦ : ١٢ ، عدد ٢٦ : ١٩ ، ١ أخ ٢ : ٣) والموت المبكر لعير وأونان ابني يهوذا يعني اختفاء عشيرتين من سبط يهوذا ويقول « سكينر » إنه يبدو مما جاء في سفر التكوين (٣٨ : ١١) أن يهوذا ينسب موت ابنيه ــ تلميحا ــ إلى ثامار نفسها . واسم أونان قريب من اسم أونام لفظا ومعنى .

أونـــو :

معناه في العبرية « قوي » ، وهو اسم مدينة ذكرت مع لود ، وقد بناها أو بالحري أقام تحصيناتها « شامر » من بني ألفعل من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ١٢) . وجاء في المشنا اليهودية (أراخين ٩ : ٦) أن يشوع قد حصنها ، ولكن لا يوجد في الكتاب أي ذكر لها في هذا التاريخ المبكر . وقد احتلها بنو بنيامين بعد العودة من السبي (عز ٢ : ٣٣ ، نح ٧ : ٣٧ ، ١١ : ٣٥) . وفي إحدى القرى في بقعة أونو حاول سنبلط وأصدقاؤه عبثاً اغراء نحميا ليجتمع معهم (٦ : ٢) . وموقعها الآن هو « كفرعانا » في الشمال الغربي من اللد وعلى بعد سبعة أميال جنوبي شرقي يافا ، وقد ذكر اسمها في نقوش معبد الكرنك من عهد تحتمس الثالث .

أونيـــا :

وفي اليونانية « أونياس » ، وقد حمل هذا الاسم ثلاثة من رؤساء الكهنة ، كما حمله شخص رابع لم يصبح رئيس كهنة ، ولكنه اشتهر ببنائه معبد ليونتوبوليس (تاريخ يوسيفوس ــ المجلد الثالث عشر ــ ٣ : ١ ــ ٣) . ولم يذكر في أسفار الأبوكريفا سوى اثنين فقط بهذا الاسم هما أونيا الأول وأونيا الثالث .

١ ــ **أونيا الأول** : ويقول يوسيفوس إنه ابن يدوع وأبو سمعان البار ، ونعلم من سفر المكابيين الأول (١٢ : ٧ و٢٠) أنه كان معاصراً لآريوس ملك اسبرطة الذي حكم من ٣٠٩ ــ ٢٦٥ ق.م. وقد أرسل إليه آريوس خطابا وديا ، ولكن يوسيفوس يقول إن هذا الخطاب أُرسل لأونيا الثالث ، وهو خطأ لأن المعروف لنا أنه كان هناك ملكان باسم آريوس ، وقد ملك آريوس الثاني حوالي عام ٢٥٥ ق.م ، ومات طفلا في الثامنة من عمره . والخطاب (وتحوم حوله بعض الشكوك) مسجل في المكابيين الأول (١٢ : ٢٠ ــ ٢٣) وفي تاريخ يوسيفوس أيضا .

٢ ــ **أونيا الثالث** : وهو ابن سمعان الثاني وخليفته ، وكان معاصراً لسلوقس الرابع وأنطيوكس إبيفانس (٢ مك ٣ : ١ ، ٤ : ٧) ، وهو والد أونيا الرابع . وقد عرف بتقواه وغيرته على الناموس ، إلا أنه كان على علاقة ودية مع السلوقيين ، حتى إن سلوقس الرابع فيلوباتر كان يؤدى من دخله الخاص جميع النفقات « اللازمة لتقديم الذبائح » ، وقد تنازع مع سمعان البنياميني الذي كان وصيا على الهيكل ، بسبب مباني السوق . ولمَّا لم يستطع سمعان الانتصار على أونيا ، وكان متعطشا للانتقام ، ذهب سمعان إلى أبولونيوس حاكم سوريا وفينيقية وأخبره « أن الخزانة التي في أورشليم تتكدس فيها أموال لا يستطاع وصفها » ، فأخبر الحاكم الملك ، فأرسل سلوقس هليودورس مستشاره لينقل إليه هذه الأموال . فاعترض أونيا بلا جدوى ، وتوسل من أجل ودائع الأرامل والأيتام ، ولكن هليودورس أصر على اتمام مهمته . وكان رئيس الكهنة والشعب في حزن عظيم ، ولكن عندما دخل هليودورس الهيكل ، « صنع ملك الأرواح وسلطان كل قدرة آية عظيمة » فقد ظهر فرس عليه راكب مخيف ، وبصحبته اثنان من الفتيان الأقوياء باهري الجمال قاما بجلد هليودورس حتى أثخناه بالضرب والجراح ، ولكن أصحاب هليودورس سألوا أونيا أن يبتهل من أجله لأنه كان قد أصبح على آخر رمق ، فقدم أونيا

ذبيحة من أجل خلاص الرجل ، وهكذا نجا بحياته .

و« سأل الملك هليودورس من ترى يكون أهلا لأن نعود فنرسله إلى أورشليم . فقال له : إن كان لك عدو أو صاحب دسيسة في المملكة فأرسله إلى هناك فيرجع إليك مجلودا إن نجا » (٢ مك ٣ : ٣٨) . ولكن سمعان أخذ يفتري على أونيا ، حتى أدى الحقد إلى إراقة الدماء بين أتباعهما ، فقرر أونيا أن يذهب بنفسه إلى الملك ليتوسل إليه من أجل بلاده ، ولكن قبل تنفيذ ذلك القرار ، اغتيل سلوقس وخلفه إيبفانس (١٧٥ ق.م.) ، لكن ياسون — شقيق أونيا — قدم مبلغاً كبيراً من المال للملك الجديد ، فحصل منه على رئاسة الكهنوت وظل شاغلا لذلك المركز حتى حل محله بنفس الطريقة منلاوس شقيق سمعان (٢ مك ٤ : ٢٣ — ٢٥) . وقد سرق منلاوس الأواني الذهبية الخاصة بالهيكل ليفي بوعوده للملك ، فوبخه أونيا بقسوة ، فانتقم منلاوس باقناع أندرونكس مندوب الملك ، بإغراء أونيا بوعود كاذبة ليحمله على الخروج من الهيكل ، ثم اغتاله غدراً ، فوقع ذلك موقع المقت والاحتقار عند اليهود واليونانيين (١ مك ٤ : ٣٤) . ويقول يوسيفوس إنه « عند موت أونيا رئيس الكهنة ، أعطى أنطيوكس رئاسة الكهنوت لأخيه ياسون ، ولكن ما جاء في المكابيين الثاني — مما ذكر آنفا — هو الأرجح . ويرى البعض أن هناك إشارة إلى أونيا الثالث في سفر دانيآل (٩ : ٢٦ ، ١١ : ٢٢) .

تـأوه :

من « آه » وهي تفيد الشكوى والتوجع (٢ صم ٢٣ : ١٥ ، أي ١١ : ١٧ ، مز ١٠ : ٧ ، ٣٨ : ٢٩) .

أوهـد :

وهو اسم لا يعرف معناه على وجه التحديد ، وهو ابن شمعون الذي يذكر ثالثا في الترتيب (تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥) ولا يذكر هذا الاسم في القائمة المذكورة في سفر العدد (٢٦ : ١٢ — ١٤) .

أوهـل :

ومعناه « خيمة » وهو ابن زربابل من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢٠) .

أوي :

ومعناه في العبرية « رغبة » وهو أحد الملوك الخمسة أو الرؤساء المديانيين الخمسة الذين قتلهم بنو إسرائيل في أثناء مرورهم في سهول موآب في أيام موسى (العدد ٣١ : ٨ ، يش ١٣ : ٢١) .

آوى ، ابـن آوى :

والاسم في العبرية هو « تان » وقد ترجم صوابا بابن آوى أو بنات آوى بحسب الأصل مفرداً كان أم جمعا في إشعياء (١٣ : ٢٢) وإرميا (٩ : ١١ ، ١٠ : ٢٢ ، ١٤ : ٦ ، ٤٩ : ٣٣ ، ٥١ : ٣٧) ومراثي إرميا (٤ : ٣) وميخا (١ : ٨) . ولكن نفس الكلمة ترجمت إلى العربية (ترجمة فانديك) بكلمة « ذئب أو ذئاب » في إشعياء (٣٤ : ١٣ ، ٣٥ : ٧ ، ٤٣ : ٢٠) وملاخي (١ : ٣) ، وكان يجب أن تترجم « ابن أو بنات آوى » . كما ترجمت إلى العربية في المزمور (٤٤ : ١٩) « بالتنانين » .

ونعلم من النصوص الكتابية أن ابن آوى يعيش في الخرب كما في إشعياء (١٣ : ٢٢) وأنه كثير العواء (ميخا ١ : ٨) .

واسم ابن آوى في اللاتينية « كانيس أوريوس » أي « الكلب الذهبي » وفي ذلك إشارة إلى لون فرائه السفلي الأصفر . وابن آوى أكبر من الثعلب وأصغر من الذئب ، وهو يخرج للصيد في جماعات، وكثيراً ما يقتات بالرمم.

وقد ورد في ترجمة فانديك العربية للكتاب المقدس اسم « ابـن آوى » فـي القضـاة (١٥ : ٤) وفـي المزمـور (٦٣ : ١٠) ترجمة لكلمة تعرب عادة بكلمة « ثعلب » ، كما جاءت أيضا في إشعياء (١٣ : ٢٢ ، ٣٤ : ١٤) ترجمة لكلمة تعنى على الأرجح « الضبع » .

أويـل مـردوخ :

وهو ابن نبوخذ نصر الثاني ملك بابل وخليفته ، والصيغة البابلية للاسم هى « أميلو — مردوك » أي « رجل أو عبد مردوك » (مردوك إله بابلي) ولقد اكتشف حوالي ثلاثين لوحا في بابل ترجع إلى عهده ، يتضح منها أنه قد حكم حوالي سنتين وخمسة أشهر (حوالي ٥٦٢ — ٥٦٠ ق.م.) ويقول « بروسوس » إن أويل مرودخ أساء إدارة شئون البلاد ، وقد اغتاله زوج أخته المدعو « نرجل شراصر » وملك مكانه . وفي السنة الأولى من ملك أويل مرودخ رفع رأس يهوياكين ملك يهوذا وأخرجه من سجنه في بابل بعد أن ظل سجينا مدة ٣٧ سنة ، وألبسه ثيابا جديدة وجعل كرسيه فوق كراسي كل الملوك الذين معه في بابل ، وسمح له أن يأكل على مائدة الملك

كل أيام حياته (٢ مل ٢٥: ٢٧ ــ ٣٠). ومما يستحق الذكر أن أول لوح من هذه الألواح قد كتبت في السادس والعشرين من أيلول، ويقول إرميا إن يهوياكين قد تحرر من أسره في الخامس والعشرين من نفس الشهر.

آيار :

اسم الشهر الثاني من السنة العبرية وهو يقابل شهر مايو ، ولا يذكر هذا الشهر في الكتاب المقدس .

إيثام :

وهي في العبرية « إيثام » وفي اليونانية « أوثوم » (خر ١٣ : ٢٠ ، عدد ٣٣ : ٦ــ٨) ولعل معناها « الحصن » ، ولكنها كثيراً ما تفسر على أساس الكلمة القبطية « أتيوم » أي « تخوم البحر » مما يتفق مع ما جاء في سفر العدد « برية إيثام » (عدد ٣٣ : ٨) ، وهي أول مكان نزل به الاسرائيليون بعد مغادرتهم لسكوت ، ولا يعلم موقعها بالضبط ، ولكنها كانت على طرف برية شور (خر ١٥ : ٢٢) التي كان يطلق على جزء منها « برية إيثام » (عدد ٣٣ : ٦ــ٨) ، ويحتمل أنها كانت على الطرف الشمالي لبحيرة التمساح ، وكانت جزءاً من الحصون المصرية التي كانت تحمي حدودها الشرقية (لاحظ الاشارة الى « مجدل » أي « برج المراقبة » في العدد ٣٣ : ٧) . وقد اضطرت قوة هذه الحصون بني اسرائيل الى الدوران جنوبا مما جعل فرعون يظن أنهم قد وقعوا في مصيدة بين البرية والبحر (خر ١٤ : ١ــ٣) .

ويجمع بروجش ، في تاريخه عن مصر ، بين « إيثام » و« ختام » المصرية (بمعنى حصن)،ولكن الكلمة العبرية ليس بها شيء من حروف الحلق التي في الكلمة « ختام » ، كما أن « ختام » ليست اسما لمكان بل بالحرى تعني « الحصن » . ويذكر كاتب من عهد سيتي الثاني مطاردة خادمين ــ من الواضح أنهما كانا من صوعن ــ إلى جصن « إكو » جنوبا حتى « ختام » في اليوم الثالث ، ولكن لو ان « إيثام » هي « ختام » رمسيس الثاني أو منفتاح ، لكان موقعها لا يتفق مع موقع إيثام المقصودة هنا .

إيثامار :

اسم معناه « أرض النخيل أو التمر » أو « جزيرة النخيل » وهو اسم الابن الرابع من أبناء هرون (خر ٦ : ٢٣ ، ٢٨ : ١ ، ١ أخ ٦ : ٣) إذ كان ناداب أولهم ، وأبيهو الثاني ، وألعازار الثالث ، وإيثامار الرابع . وقد مات ناداب وأبيهو لأنهما قربا ناراً غريبة أمام الرب (لا ١٠ : ١ ، عدد ٣ : ٤ ، ٢٦ : ٦١) وكهن ألعازار وإيثامار أمام هرون أبيهما (عد ٣ : ٤) . وتولى إيثامار أمانة الصندوق لكل التقدمات لبناء خيمة الشهادة (خر ٣٨ : ٢١) ، كما تولى الاشراف على خدمة الجرشونيين والمراريين في الخيمة (عدد ٤ : ٢٨ ، ٣٣) . وفي زمن عالي الكاهن كانت رياسة الكهنوت قد انتقلت الى بيت إيثامار ، ولكننا لا نعلم متى وكيف حدث هذا ، وهل كان عالي هو أول من تولاها من بيت إيثامار أو تولاها أحد قبله . ويظن دكتور سميث أن ما جاء في صموئيل الأول (٢ : ٢٧ ، ٢٨) يدل على أن الكهنوت كان أصلا في بيت أبي عالي ، ولكن عبارة « بيت أبيك » هنا لا تعني بالضرورة بيت إيثامار ، بل هي على الأرجح اشارة إلى هرون وذريته ، وكان إيثامار واحداً من هذه الذرية . كما أن قطع بيت عالي من الكهنوت وإقامة « كاهن أمين » يعمل كل شيء حسب مشيئة الرب ويسير أمام مسيح الرب إلى الأبد ، لم يتم اتماما كاملاً ونهائيا بطرد أبياثار أو أخيمالك ابنه من الكهنوت وإقامة صادوق مكانه في زمن سليمان (١ مل ٢ : ٣٥ ، ١ أخ ٢٩ : ٢٢) . ويذكر اسم شخص من نسل إيثامار اسمه دانيآل بين الذين رجعوا من سبي بابل (عز ٨ : ٢) .

إيثان :

وتعني في العبرية « ثابت » أو « طويل العمر » ، وهو اسم :

١ ــ رجل حكيم كان سليمان أحكم منه (١ مل ٤ : ٣١) وهو إيثان الأزراحي الذي ينسب اليه المزمور التاسع والثمانين (انظر أيضا ١ أخ ٢ : ٦ ، ٨) .

٢ ــ ابن قيشي أو قوشيا من بني مراري من سبط لاوي ، أوقفه داود مع هيمان وآساف لخدمة الغناء أو الترنيم (١ أخ ٦ : ٤٤ ، ١٥ : ١٧ ، ١٩) .

٣ ــ ايثان بن زمة بن شمعي من نسل آساف الجرشومي من سبط لاوي (١ أخ ٦ : ٤٢ ، انظر أيضا ٦ : ٢٠ ، ٢١) .

أيثانيم :

هو الشهر السابع من السنة اليهودية (١ مل ٨ : ٢) ويقابل شهري سبتمر وأكتوبر من السنة الميلادية . والكلمة من أصل فينيقي وتعني « الدائم » وتستخدم عادة للدلالة على أنهار المياه دائمة الجريان .

إيثيئيل :

ومعناه « هو الله » أو « الله معي » وهو اسم :

١ ــ ابن يشعيا من سبط بنيامين ، وكان أحد الذين سكنوا في أورشليم في زمن نحميا (نح ١١ : ٧) .

٢ — إيثيئيل المذكور في سفر الأمثال (٣٠ : ١) في كلام أجور بن متقية مسًّا (انظر أكال) .

إيحي :

يبدو أن هذا الاسم ترخيم من أحيرام (تك ٤٦ : ١ مع عدد ٢٦ : ٣٨) كما أنه يسمى « أخرخ » في سفر أخبار الأيام الأول (٨ : ١) .

إيخابود :

ويعني « لا مجد » . وهو اسم ابن فينحاس بن عالي الكاهن . وقد قُتل فينحاس في موقعة « أفيق » التي أخذ فيها الفلسطينيون تابوت عهد الله . وقد ولد إيخابود بعد موت أبيه ، فأطلقت أمه عليه هذا الاسم — عند موتها على فراش الولادة — « قائلة قد زال المجد من اسرائيل » (١ صم ٤ : ١٩ — ٢١) ، فأصبح للصبي أهميته إذ أصبح رمزاً لما حدث . ونحن لا نعرف عنه إلا القليل ، فقد كان ابن أخيه « أخيا بن أخيطوب أخي إيخابود بن فينحاس بن عالي كاهن الرب في شيلوه » مقيما مع شاول والشعب الذي معه نحو ست مئة رجل قبل أن يهجم يوناثان هجمته الجريئة على الفلسطينيين .

إيزابل :

ومعناها « غير معظم » أو قد يكون معناها « بلا زوج » ، وهي ابنة أثبعل ملك الصيدونيين أي الفينيقيين ، وزوجة أخآب ملك اسرائيل ، فقد سار أخآب على سياسة — لعل أباه هو الذي بدأها — هي سياسة التحالف مع دول أخرى . وقد توطدت أواصر التحالف مع الفينيقيين بزواجه من إيزابل ، كما أنه أعطى ابنته عثليا زوجة ليهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا . ويعتبر زواجه من إيزابل خطية « وكأنه كان أمراً زهيدا سلوكه في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين امرأة ... » (١ مل ١٦ : ٣١) . ويمكن أن يترجم النص العبري بصورة أقوى : لقد كان أبسط شيء عنده أن يسلك في خطايا يربعام بن نباط ، فاتخذ أيضا إيزابل زوجة ، وسار وعبد البعل وسجد له » أي أن كل الخطايا الأخرى كانت زهيدة بالمقابلة مع زواجه من إيزابل وعبادة البعل (انظر ميخا ٦ : ١٦) .

وقد يتساءل البعض : هل من العدل الحكم على هذا الزواج هكذا ؟ إن أخآب قد عقد حلفا حكيما ، وإن عبادة البعل كانت منتشرة في اسرائيل من قبل ، وإن أخآب أطلق على أبنائه اسماء ترتبط « بالرب » وليس « بالبعل » (أخزيا — يهورام — عثليا) ، وقد استشار أنبياء الله (١ مل ٢٢ : ٦) . ثم أنه لم يفعل سوى القليل مما فعله سليمان . بل يمكن أن يقال إن أخآب كان متسامحا فيما يختص بالدين ، وإن إيليا هو الذي قسا على أخآب وليس العكس ، فلماذا إذاً هذا الحكم القاسي ؟ إن هذا الحكم في الحقيقة قد بني على النتائج التي تأتت من هذا الزواج ، وهناك حادثتان رئيسيتان تستلفتان النظر :

١ — **اضطهاد أنبياء الله** : ولا يذكر هذا تفصيلا بل في اشارة عابرة : « حينما قطعت إيزابل أنبياء الرب » (١ مل ١٨ : ٤) ، مما يدل على أن التاريخ الكامل لإيزابل لم يكتب بالتفصيل . ثم نقرأ في سفر الملوك الأول (١٨ : ١٩) أن أنبياء البعل أربع المئة والخمسين وأنبياء السواري أربع المئة ، كانوا «يأكلون على مائدة إيزابل». ثم أن أخآب أخبر إيزابل بكل ما عمل إيليا وكيف قتل جميع أنبياء البعل (١ مل ١٩ : ١) ، فتوعدت إيزابل إيليا بالقتل،مما أدى إلى هرب النبي . ولعل هذا ما كانت تهدف إليه إيزابل ، لأنها ربما كانت تخشى قتل إيليا نفسه . ونقرأ في الملوك الثاني (٩ : ٧) أن القضاء على بيت أخآب كان عقابا له على اضطهاد أنبياء الرب .

٢ — **مؤامرة إيزابل ضد نابوت** (١ مل ٢١) : يبدي أخآب رغبته في امتلاك كرم قريب من قصره في يزرعيل كان ملكا لنابوت اليزرعيلي الذي يرفض أن يعطي أخآب ميراث آبائه رغم أن أخآب عرض أن يعطيه ثمنه أو كرما أفضل منه ، فاغتم أخآب . وعندما اكتشفت إيزابل سبب اكتئابه ، سألته في سخرية لاذعة : « أأنت الآن تحكم على إسرائيل ؟! » (١ مل ٢١ : ٧) ، وكأنها تقول له : « إذا كنت ملكا فلا بد أن يستجيب فوراً كل رعاياك لرغباتك » . ثم تدبر في الحال مؤامرة للحصول على كرم نابوت . فكتبت رسائل وختمتها بخاتم أخآب وأرسلتها إلى شيوخ مدينة نابوت ، وأمرتهم أن ينادوا بصوم وأن يجلسوا « نابوت في رأس الشعب » — وهي عبارة يفسرها البعض على أنها تعني أن يقف في موقف المتهم ، ويفسرها البعض الآخر على أنها تعني أن يشغل نابوت مكان رئيس الحفل — وأن يأتوا بشاهدين — حسب الشريعة — ليشهدا عليه بالتجديف والخيانة . وتم هذا المخطط ورجموا نابوت . « بحجارة حتى مات » ، وصادروا الكرم لحساب الملك (١ مل ٢١ : ١ — ١٦) . وتبلغ إيليا هذه الأخبار ، فيأتي لأخآب بقضاء الرب عليه،بأن الكلاب ستلحس دمه في المكان الذي لحست فيه دم نابوت . ونجد أن هذه النبوة قيلت أيضا عن إيزابل (٢١ : ٢٠ — ٢٣) كما ينسب العدد الخامس والعشرين خطايا أخآب لتأثير إيزابل عليه وإغوائها له .

وقد تمت النبوة تماماً كما هو مذكور في الملوك الثاني (٩ : ٣٠ — ٣٧) فقد خلف أخزيا ويهورام أباهما أخآب ، فملك أخزيا سنتين (١ مل ٢٢ : ٥١) . وملك يهورام اثنتي عشرة سنة (٢ مل ٣ : ١) . وثار ياهو على بيت أخآب ،

وجاء يوما إلى يزرعيل ، « ولما سمعت إيزابل كحلت بالأثمد عينيها وزينت رأسها وتطلعت من كوة ، وعند دخول ياهو قالت له متهكمة : « أسلام ... لقاتل سيده ؟ فرفع وجهه نحو الكوة وقال : من معي ؟ » (٢ مل ٩:٣١،٣٢) ولكن كلوسترمان — تمشيا مع الترجمة السبعينية يرى أن العبارة تعني : « من أنتِ حتى تجدي خطأً فيَّ » قاصداً بذلك أن يقول لها : « إنك أنت نفسك قاتلة » . فطرحوها — بناء على أمره — وداستها الخيل . وعندما افتقدوا جثتها وجدوها قد تشوهت جداً ، اذ « لم يجدوا منها إلا الجمجمة والرجلين وكفي اليدين » . وهكذا تمت النبوة تماماً .

٣— **أخلاق إيزابل** : وتظهر أخلاق إيزابل في ابنتها عثليا ملكة يهوذا (٢ مل ١١) . ولا شك في أن إيزابل كانت شخصية جبارة ، وقد أدخلت عبادة بعل وأشتار معها إلى حياة الإسرائيليين ، وأدخلتها بطريق غير مباشر إلى يهوذا أيضا . ويرى البعض عدم الحكم على إيزابل في نشرها الديانة الوثنية ، بمعايير القرن العشرين ، بل بما فعلته غيرها من الملكات في العصور الماضية (مثلا بما فعلته ماري ملكة اسكتلندة) .

ولكن من الناحية الأخرى — مهما كان الدفاع عنها من الناحية الدينية — فإن مسئوليتها تبدو ثقيلة ، عندما نذكر مؤامرتها ضد نابوت ، فقد لا يعيبها أن تتمسك بديانة قومها ، ولو أن الأمر الطبيعي أن تعتنق ديانة الشعب الذي أصبحت تنتمي إليه (انظر راعوث ١:١٦،١٧) . كما أن ديانة البعل لم تكن غير معروفة للاسرائيليين (انظر قض ٦:٢٥،٢٦) فقد اختلطت من قبل عبادة بعل كنعان بعبادة يهوه ، ولكن يجب أن نذكر أن البعل الذي أرادت إيزابل إدخال عبادته إلى إسرائيل ، كان بعل الفينيقيين ، كان معبوداً آخر تختلف عبادته كل الاختلاف عن عبادة يهوه . وكما يقول « ماكوردي » (في كتابه : التاريخ والنبوة والآثار) : « لقد كانت هناك حضارة متقدمة في فينيقية حيث توفرت الثروة والترف بصورة لم يعرفها الإسرائيليون أو الكنعانيون ، ولكن في نفس الوقت شاع فيها الانحلال والانغماس في الشهوات بالارتباط مع عبادة البعل وأشتار ، التي كانت ما زالت غريبة عن اسرائيل ... لقد كانت أشبه بسرطان يأكل الأعضاء الحيوية ، أو بداء يصيب القلب والرأس فيستشري الفساد في الجسم كله (إش ١:٦) ، فقد كان الانحلال الأخلاقي عند الإسرائيليين يعني الموت السياسي والروحي أيضا . لقد كان خير الأمة في الولاء ليهوه وحده وعبادته عبادة نقية » .

وهكذا نرى أن حكم الكتاب على إيزابل يقوم على أساس قوي ، فهي مثال — ومثال صارخ ولا شك — للتأثير السيىء لحضارة متقدمة جداً ، عندما تقحم نفسها بكل شرورها وآثامها على مجتمع أقل حضارة ، ولكنه أكثر نبلا في مفاهيمه الدينية والأخلاقية . ولإيزابل أخوات كثيرات سواء في حياة الأسرة أو في حياة الأمة ، كما توجد أمثلة لإيليا في موقفه من إيزابل (مثلا : موقف جورج نوكس من مارى الاسكتلندية كما يقول كارليل في كتابه : « الأبطال وعبادة البطولة ») .

ونقرأ في سفر الرؤيا (٢:٢٠) : « أنك تسيب المرأة إيزابل التي تقول إنها نبية » . لقد رفض بعض الأعضاء في كنيسة ثياتيرا — بتأثير إحدى النساء — أن ينفصلوا عن بعض الأوساط التي كانت تمارس فيها أمور ، وإن تكن غير نجسة في ظاهرها ، لكنها لم تكن تليق بالمؤمنين . لقد كانت مبادؤها المنحلة تسمح بالاختلاط بمجتمعات غريبة لها تأثير قوي سيء على المسيحيين الضعفاء في ثياتيرا ، وكان أتباعها « يفخرون بأنهم أكثر تحرراً واستنارة » ، ولذلك أطلق عليها اسم إيزابل من قبيل الاستعارة .

أيس :

بمعنى قطع الرجاء : « حتى أيسنا من الحياة أيضاً » (٢ كو ١:٨) .

إيشبوشث :

ومعناه « رجل الخزي » ، ويسمى أيضا « إشبعل » أي « رجل البعل أو رجل السيد » (١ أخ ٨:٣٣) كما يسمى « يشوي » أي « رجل يهوه » (١ صم ١٤:٤٩) . لعل الاسم الأصلي هو « إشبعل » ولما صار اسم « بعل » بغيضا لأنه كان اسم اله وثني ، تغير إلى « يشوي » أي « رجل يهوه » ، وكثيرا ما كان يستخدم الاسمان « السيد » و« يهوه » أحدهما مكان الآخر . أما تغيير الاسم إلى « إيشبوشث » أي « رجل الخزي » في سفر صموئيل الثاني (٢:٨—١١) فلعله راجع إلى قصة موته المخزي .

وهو أحد أبناء شاول الملك (١ أخ ٨:٣٣ ، ٩:٣٩ ، ١ صم ١٤:٤٩) وعندما مات أبوه وإخوته في معركة جبل جلبوع (١ صم ٣١:١—٧) ، أقامه أبنير قائد جيش شاول ملكا على إسرائيل في محنايم (٢ صم ٢:٨—١١) . وكان إيشبوشث ابن أربعين سنة في ذلك الوقت وملك سنتين على إسرائيل . أما بيت يهوذا فقد نادى بداود ملكا ، فقامت بينهما الحرب ، ولكن بيت داود انتصر على بيت شاول (٢ صم ٣:١) ، ولكن الحرب لم تنته إلى أن غضب أبنير على إيشبوشث لأجل توبيخه له على ما اقترفه من إثم مع رصفة سرية شاول ، فانضم أبنير لداود (٢ صم ٣:٦—٢١) ، واشترط داود عليه أن يرد له ميكال زوجته ، وهو ما نفذه إيشبوشث فعلا ، ولكن يبدو أن إيشبوشث لم يفقد الأمل نهائيا في الاحتفاظ بعرشه إلا بعد موت أبنير (٢ صم ٤:١) . ثم قتله اثنان من قواده وأتيا برأسه إلى داود ظنا منهما أنه

سيكافئهما ، ولكن داود قتلهما بجريمتهما . ودفنوا رأس إيشبوشث في قبر أبنير في حبرون (٢ صم ١٢:٤) .

إبشهود :

ومعناه « رجل الجلال » وهو رجل من سبط منسى ، واسم أمه همولكة بنت ماكير وأخت جلعاد (١ أخ ١٨:٧) .

ايشسيكل :

ومعناه « رجل فطن » وقد جاء اسمه مترجما الى « رجل فطن » في الترجمة العربية . فعندما رأى عزرا أنه في حاجة الى خدام لبيت الله ، أرسل إلى إدو الرأس في المكان المسمى « كسفيا » « فأتوا إلينا حسب يد الله الصالحة علينا برجل فطن (إيشسيكل) من بني محلي بن لاوي بن إسرائيل » (عز ١٨:٨) . ولا يذكر هذا الاسم في الكتاب المقدس في غير هذا الموضع

إيصر :

ومعناه في العبرية « مساعدة أو معونة » ، وهو أمير من بني سعير الحوري في أرض أدوم ، وكان أبناؤه بلهان وزعوان وعقان أو يعقان (تك ٢٧،٢١:٣٦ ، ١ أخ ٤٢،٣٨:١) .

إيطاليا :

اقتصر استعمال هذا الاسم في البداية على الطرف الجنوبي من شبه جزيرة إيطاليا ، فيما يعرف الآن باسم « كالابريا » ، لكن منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، أطلق اليونانيون هذا الاسم على المناطق الساحلية الواقعة بين « ميتابونتام » و « بوسيدونيا » وأصبح مرادفا لاسم « أونوتريا » ، ويبدو أن « الأونوتريين » قد أطلقوا على أنفسهم اسم « إيطاليين » نسبة إلى حاكم أسطوري اسمه « إيطالوس » . ومع امتداد الحكم الروماني ، بدأ هذا الاسم يستخدم بشكل أوسع ، فقد أطلقوه على كل حلفائهم بوجه عام .

ومنذ أيام بوليبيوس ، أطلق هذا الاسم على كل البلاد الواقعة بين البحر الأدرياتيكي والبحر التيراني ، وبين سفوح جبال الألب إلى مضيق صقليا ، رغم أن بلاد الغال الألبية لم تكن على نفس مستوى شبه الجزيرة من حيث الإدارة الحكومية، وظلت على هذه الحال إلى مابعد موت يوليوس قيصر بقليل ، ولكن منذ عهد أوغسطس قيصر ، أصبح للاسم مفهومه الحالي .

ويرد اسم « إيطاليا » ثلاث مرات في العهد الجديد :

١ — في سفر أعمال الرسل (٢:١٨) حيث نجد أن أكيلا « كان قد جاء حديثا من إيطالية لأن كلوديوس كان قد أمر

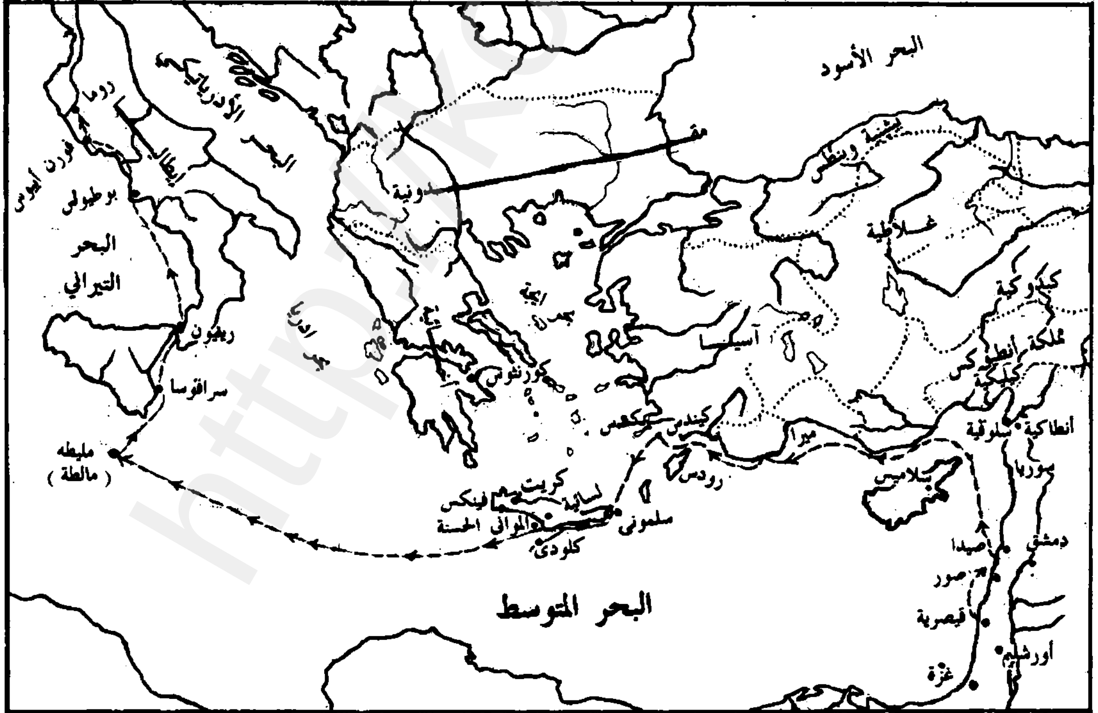

رحلة بولس الرسول إلى إيطاليا

أن يمضي جميع اليهود من رومية ».

٢ — في سفر الأعمال (٢٧ : ١) : « فلما استقر الرأي أن نسافر في البحر إلى إيطاليا ، سلموا بولس وأسرى آخرين إلى قائد مئة من كتيبة أوغسطس اسمه يوليوس ».

٣ — في الرسالة إلى العبرانيين (١٣ : ٢٤) يرسل الكاتب إلى كنيسة العبرانيين تحية « الذين من إيطاليا ».

ويرد الاسم في صيغة صفة في سفر الأعمال (١٠ : ١) حيث نقرأ عن كرنيليوس أنه « قائد مئة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية ».

(وسنتناول تاريخ إيطاليا القديم عند الحديث عن « روما » في موضعه).

إيطورية :

يرد هذا الاسم مرة واحدة في الكتاب المقدس ، للولاية التي كان يحكمها فيلبس أخو هيرودس الذي كان رئيس ربع على الجليل . « وفيلبس رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس » (لو ٣ : ١) . ويعتقد السير وليم رمزى أن هذا الاسم لم يستخدمه أي كاتب كاسم علم قبل زمن يوسبيوس ، فهو أصلا صفة تطلق على المنطقة التي يسكنها الإيطوريون .

١ — **الإيطوريون** : الأرجح أن الإيطوريين هم نسل يطور بن اسماعيل (تك ٢٥ : ١٥) وكانوا يعدون بين قبائل البدو العربية ، وبناء على ما ذكره يوسبيوس نقلا عن يوبوليمس ، كانوا مرتبطين بالنبطيين والموآبيين والعمونيين الذين حاربهم داود في شرقي الأردن . وكثيرا ما يرد ذكرهم في مؤلفات الكتاب اللاتين ، وقد جذبت مهارتهم في رمي السهام الرومان ، وكانوا لا يخضعون لقانون (كما يقول سترابو) بل كانوا جماعة من النهابين (كما يقول شيشرون) . وللجنود من الإيطوريين أسماء سورية في النقوش اللاتينية .

٢ — **موطنهم** : لقد كانوا يشكلون الطرف الشمالي من الحلف الذي حاربه داود ، ويجب أن نبحث عن موطنهم في المنطقة المحيطة بجبل حرمون ، ولا نعلم شيئا عن متى انتقلوا من الصحراء إلى تلك المنطقة . وقد شن أرستوبولس حربا على الإيطوريين وأجبر الكثيرين منهم على الختان ، وضم جزءاً كبيراً من بلادهم إلى اليهودية في ١٤٠ ق.م. (يوسيفوس) .

ويطلق ديوكاسيوس على ليسانيوس لقب « ملك الإيطوريين » . وقد استخلص زنودوروس بعض المناطق ، منها أولاتا وبانياس في ٢٥ ق.م. وكانت عاصمة ليسانيوس هي خلكيس ، وقد حكم على المنطقة من دمشق حتى البحر .

ويذكر يوسيفوس أن سيموس كان رئيس ربع على لبنان ، بينما يقول تاسيتوس إنه كان حاكما على الإيطوريين . وكانت بلاد زنودوروس تقع بين تراخونيتس والجليل وتضم بانياس وأولاتا اللتين وهبهما أوغسطس قيصر لهيرودس في ٢٠ ق.م. ويذكر يوسيفوس في تحديده للولاية التي كان يحكمها فيلبس ، أسماء باتانيا وتراخونيتس والأورنت ، ولكنه لا يذكر الإيطوريين ، وإن كانت تشمل بانياس وأولاتا ، ولعله كان بذلك يحدد منطقة الإيطوريين . وعليه فالأرجح أن الإيطوريين كانوا يقيمون أساساً في الجبال وفي سهل البقاع ، ولكن يحتمل أيضا أنهم سكنوا في المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من جبل حرمون أو جدور . وليس من السهل تحديد إيطورية بأكثر من ذلك . بل إنه لمن العسير الجزم بما كان يقصده القديس لوقا بقوله : « إيطورية وكورة تراخونيتس » ، وهل كانا منطقتين منفصلتين أو كانا اسمين لمنطقة واحدة .

ويرى البعض أن الاسم « جدور » مشتق من الاسم العبري « يطور » وبذلك يصبح مرادفا لإيطورية ، ولكنه استنتاج بعيد عن الحقيقة .

إيعزر :

وهو مختصر «أبيعزر» ومعناه «أبو المعونة» أو «أبي معونة» وكان من بني جلعاد بن ماكير بن منسى ورأس عشيرة الإيعزريين (عدد ٢٦ : ٣٠ ، وانظر يش ١٧ : ٢) .

إيفة :

مكيال يسع كيلة وهي تعادل « البث » في مكاييل السوائل ، وكانت تكال بها الحبوب وما شابه ذلك . (لا ١٩ : ٣٦ ، عا ٨ : ٥) . كما كانت تستخدم كمجرد وعاء (زك ٥ : ٦ — ١٠) .

إيفود :

ومعناه « غطاء » . وهو أبو حنيئيل من سبط منسى ، وقد ناب حنيئيل عن سبط منسى عند تقسيم الأرض (عدد ٣٤ : ٢٣) .

إيقونية :

مدينة زارها الرسول بولس في رحلتيه الأولى والثانية (أع ١٣ : ٥١ ، ١٦ : ٢) . ولو صحت نظرية « غلاطية الجنوبية » فيحتمل أنه زارها أيضا في رحلته الثالثة ، وقد أشار إلى ما أصابه هناك في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٢ تي ٣ : ١١) .

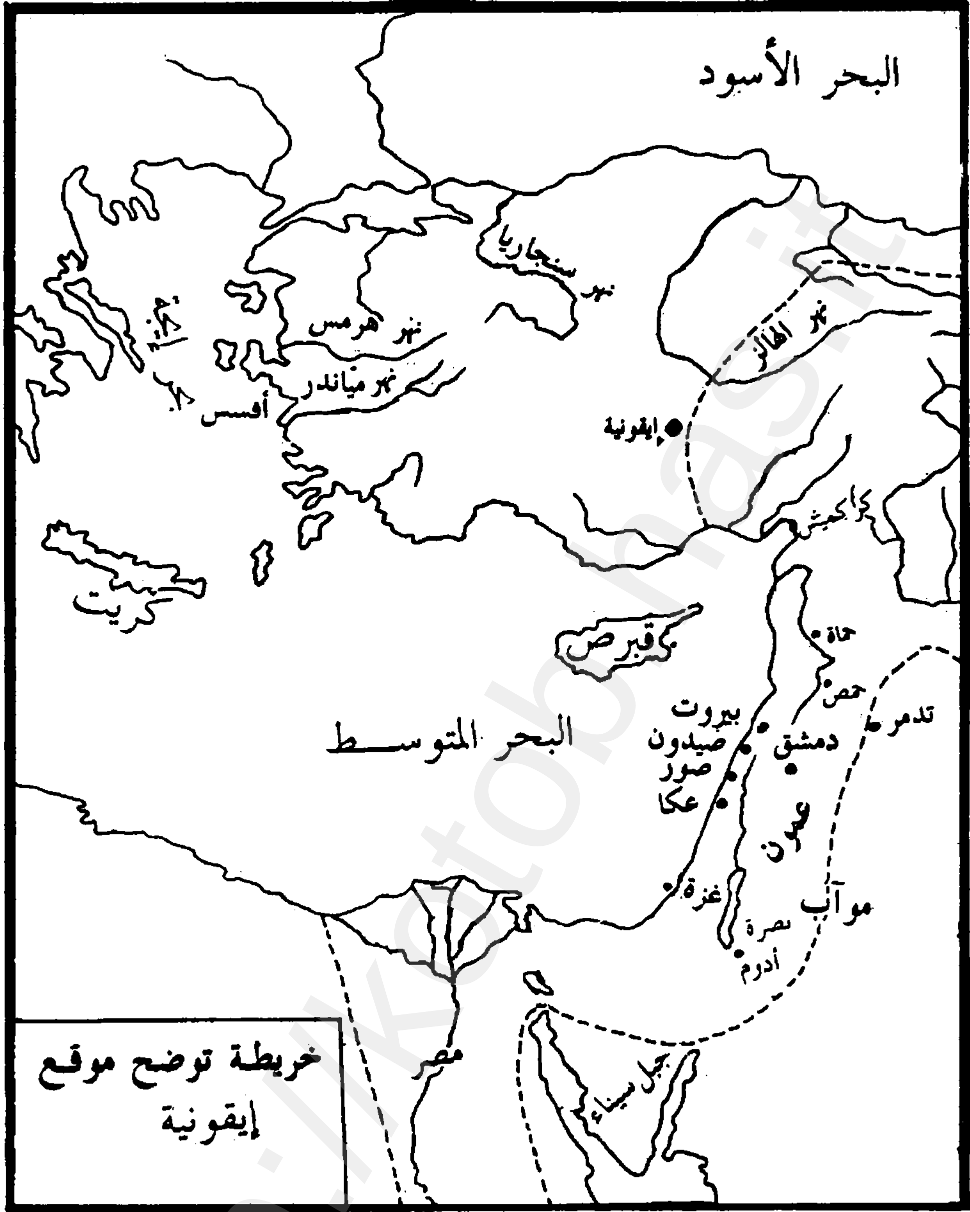

١ ــ **موقعها الطبوغرافي** : يذكر سفر الأعمال بوضوح الموقع الطبوغرافي لإيقونية ، وقد أيدته البحوث الحديثة ، فهل كانت إيقونية في فريجية أم في ليكأونية ، وبأي معنى يمكن أن تنسب لهذه المقاطعة أو تلك ؟ إن معظم المراجع القديمة (مثل شيشرون وسترابو وبليني) التي كتبت من وجهة نظر الادارة الرومانية ، نسبت إيقونية لليكأونية ، التي يجعل منها موقعها الجغرافي ، عاصمة لها ، ولكن زينوفون الذي سار مع حملة كورش في فريجية ومنها إلى ليكأونية ، يقول عن إيقونية إنها آخر مدينة في فريجية ، وكاتب سفر الأعمال يذكر نفس الحقيقة عندما يقول إن الرسولين بولس وبرنابا قد هربا من إيقونية « إلى مدينتي ليكأونية ، لسترة ودربة » مما يعني أن الحدود بين فريجية وليكأونية كانت تمر فيما بين إيقونية ولسترة التي تقع على بعد ١٨ ميلا إلى الجنوب منها . كما أن كتّابا آخرين من القدماء الذين كانوا يعرفون جيداً الظروف المحلية ، يتحدثون عن إيقونية باعتبارها مدينة من فريجية حتى وقت متأخر من الحكم الروماني الامبراطوري . وفي مدينة لسترة المجاورة ، كان الناس يتكلمون « بلغة ليكأونية » (أع ١٤ : ١١) . وقد وجد نقشان باللغة الفريجية ، في إيقونية في ١٩١٠م ، مما يدل على أن اللغة الفريجية ظلت تستخدم هناك الى ما بعد زيارات الرسول بنحو قرنين من الزمان ، مما يؤيد تماماً التفاصيل الطبوغرافية الهامة التي

يذكرها سفر الأعمال .

٢ — **في العصر الرسولي** : كانت إيقونية في العصر الرسولي إحدى المدن الرئيسية في الجزء الجنوبي من ولاية غلاطية ، ويحتمل أنها كانت جزءاً من « كورة فريجية » المذكورة في سفر الأعمال (١٦:٦) . وقد خلع عليها الامبراطور كلوديوس اسم « كلود إيقونية » (أي : إيقونية كلوديوس)،فقد وجدت هذه العبارة في نقوش تلك المدينة وفي نقودها أيضا ، وكانوا فيما مضى يعتبرون ذلك دليلا على أن كلوديوس قد رفع مقام المدينة إلى اعتبارها مستوطنة رومانية ، ولكن الذي خلع عليها هذا الشرف في الحقيقة ، كان هادريان ، فقد أضاف إليها اسمه . كما اكتشف مؤخراً نقش يرجع إلى زمن هادريان يذكر فيه اسم أول حاكم تعين للمستوطنة الجديدة . وكانت إيقونية ما زالت مدينة يونانية لها صبغة رومانية قوية عندما زارها الرسول بولس .

٣ — **تاريخها في العصور التالية** : نشأت في ٢٩٥م ولاية أكثر اتساعاً هي بيسدية التي كانت عاصمتها أنطاكية ، وإيقونية كعاصمة ثانية . أما التنظيم البيزنطي الذي أصبحت به إيقونية عاصمة لولاية ليكأونية فيرجع إلى سنة ٣٧٢م . ولقد كانت إيقونية — وهي قونية الحديثة — مركزاً للتجارة في سهل ليكأونية ، وقد جذبت التجارة اليهود إلى تلك المدينة الفريجية اليونانية (أع ١:١٤) ، ومازالت تجذب اليونانيين والأرمينيين الى المدينة التركية الحديثة .

٤ — **القديسة تكلا** : وزيارة الرسول بولس لإيقونية واختباراته فيها تشكل جزءاً من الأسطورة شبه التاريخية للقديسة تكلا (انظر « الأبوكريفا » — أعمال بولس) .

إيل إله إسرائيل :

أي « الله إله إسرائيل » وهو الاسم الذي أطلقه يعقوب على المذبح الذي أقامه في شكيم على قطعة الأرض التي اشتراها من يد بني حمور أبي شكيم ، عند عودته من فدان أرام إلى فلسطين (تك ١٨:٣٣—٢٠) بعد أن تقابل مع الله وصارعه في « فنيئيل » وأعطاه الاسم الجديد « إسرائيل » (تك ٢٢:٣٢—٣٠) ، وكان هذا أول مذبح يقيمه يعقوب في أرض فلسطين . وقد دفن بنو إسرائيل عظام يوسف التي أصعدوها معهم من مصر ، في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة فصارت لبني يوسف ملكاً (يش ٣٢:٢٤ — انظر أيضاً : « الله — أسماؤه ») .

إيل بريث :

أو « إله العهد » وهو اسم آخر « لبعل بريث » الذي كان ويُعبد في شكيم، وقد لجأ إلى «صرح بيت إيل بريث» كل أهل برج شكيم هربا من أبيمالك بن جدعون عندما دمر مدينة شكيم ، ولكن أبيمالك ورجاله أحرقوا الصرح بالنار فمات جميع أهل برج شكيم نحو ألف رجل وامرأة (قض ٤٦:٩—٤٩) .

إيل بيت إيل :

أو « إله بيت إيل » . وكان الله قد ظهر ليعقوب في حلم في بيت إيل عند هروبه من وجه أخيه عيسو (تك ١٠:٢٨—٢٢) وعند عودته من فدان أرام وإقامته في شكيم ، أمره الرب أن يصعد إلى بيت إيل ويقيم هناك ويصنع لله مذبحا ، فبنى يعقوب مذبحا في بيت إيل ودعا المكان « إيل بيت إيل » (تك ١:٣٥—٨) .

إيل رئي :

وهو الاسم الذي دعت به هاجر جارية سارة إمرأة ابراهيم ، الرب الذي تكلم معها عند عين الماء التي في طريق شور وهي هاربة من وجه مولاتها ، « لأنها قالت : أههنا أيضا رأيت « بعد رؤية » . فمعنى الاسم : « الله الذي يراني » أو « إله الرؤية » (انظر الله : أسماؤه) .

إيل شداي :

أحد ألقاب الله في قصص الآباء ، ومعناه في العبرية « الله القدير » وقد ترجم هكذا في الكثير من المواضع (تك ١:١٧ ، ٣:٢٨ ، ١١:٣٥ ، ١٤:٤٣ ، العدد ١٦,٤:٢٤ ، راعوث ٢٠:١ ,٢١، مز ١٤:٦٨ ، ١:٩١، أيوب ١٧:٥ .. الخ)، كما ترجم « القادر » أو « القادر على كل شيء » (إش ٦:١٣ ، حز ٢٤:١ ، يؤ ٥:١ — انظر : « الله — أسماؤه ») .

ويرى البعض أن معناه « إله الجبال » أي « إله القوة » . وهو لقب وصفي ، وقد استخدم مضافا إليه في بعض الأسماء مثل « صوريشداي » (العدد ٦:١ ، ٣٦:٧) .

أيلا :

ولعل معناه « رئيس » أو « قوي » وهو اسم أبي شمعي الذي كان وكيلا للملك سليمان في بنيامين (١ مل ١٨:٤) .

أيلة :

ومعناه « البلوطة » أو « البطمة » وهو اسم :

١ — أحد أمراء أدوم (تك ٤١:٣٦ ، ١ أخ ٥٢:١)

٢ — أحد أبناء كالب بن يفنة ، وهو أبو قنار (١ أخ

١٥:٤) .

٣ ـ أبي هوشع آخر ملوك إسرائيل (٢ مل ١٥ : ٣٠ ، ١٧ : ١) .

٤ ـ بنياميني ابن عزي أحد الرؤساء من سبط بنيامين ، ومن الذين سكنوا في أورشليم عند الاستقرار في أرض الموعد (١ أخ ٩ : ٨) .

٥ ـ ابن بعشا ، ورابع ملوك اسرائيل (١ مل ١٦ : ٦ ـ ١٤) حكم سنتين في ترصة (٨٨٨ ـ ٨٨٧ ق.م.) . والعبارتان : « في السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، ملك أيلة بن بعشا على إسرائيل في ترصة سنتين » وأنه قتل « في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا » توضحان الطريقة العبرية في حساب سني حكم ملوك إسرائيل ويهوذا (١ مل ١٥ : ٣٣ ، ١٦ : ٨) . ويبدو أن أيلة كان ملكا فاسقا ، فبينما كان يشرب ويسكر في بيت أرصا الذي على البيت في ترصة ، قام زمري أحد قواده وقتله . ويقول يوسيفوس إنه انتهز فرصة غياب الجيش في جبثون ، ليقتل أيلة ، وأعقب ذلك إبادة البيت المالك . لقد بدأ حكم بيت بعشا بالقتل وانتهى بالقتل ، ولم يكن ثمة استقرار في الحكومة . وهذه الثورات والانقلابات تثبت حقيقة القول : « الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون » (مت ٢٦ : ٥٢) .

أيـلة ـ أيـلات :

اسم ميناء على الطرف الشمالي لخليج العقبة، وكانت تقع على تخوم أدوم ، وتذكر مع عصيون جابر في رحلات بني إسرائيل حول أرض أدوم (تث ٢ : ٨) . وتكتب « أيلات » و« أيلون » في الترجمة السبعينية . ويسميها يوسيفوس « أيلانيس » مما يدل على أن اسمها الأرامي « أيلان » أو « أيلانا » كان يستخدم مع العبري « أيلة » و« أيلوت » . ولابد أنها سميت هكذا (ومعنى اسمها « بلوطة ») لوجود بعض الأشجار المقدسة وقد تكون هي « بطمة فاران » (تك ١٤ : ٦) وإيلة (تك ٣٦ : ٤١) .

ولما هزم داود أدوم ، سقطت أيلة في يد إسرائيل (٢ صم ٨ : ١٤) . وكانت في موقع هام للتجارة مع جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وفيها بنى سليمان أسطوله التجارى بالاشتراك مع حيرام ملك صور (١ مل ٩ : ٢٦ ، ٢ أخ ٨ : ١٧) ، وكذلك عمل فيها

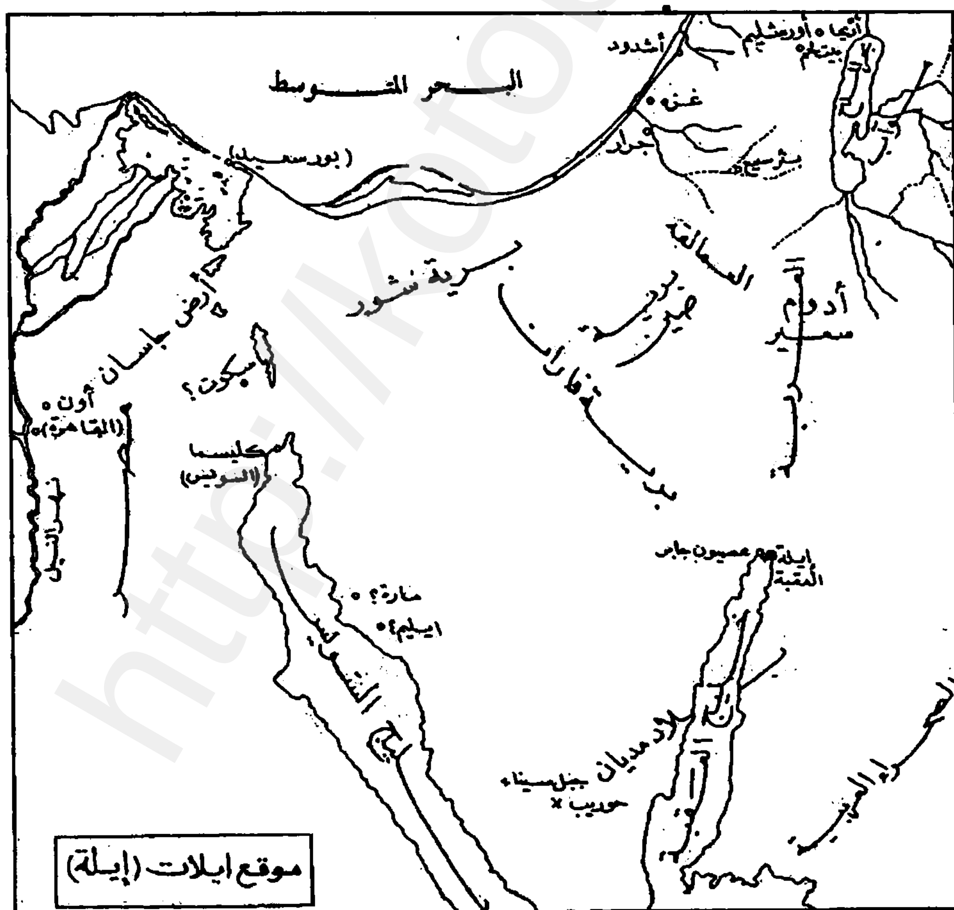

يهوشافاط ملك يهوذا سفن ترشيش لكي تذهب إلى أوفير لأجل الذهب ، ولكنها لم تذهب بل تكسرت في عصيون جابر (١ مل ٤٨:٢٢) . وفي حكم يهورام بن يهوشافاط عصت أدوم من تحت يد يهوذا (٢ مل ٢٠:٨) ، ولكنها خضعت ليهوذا مرة أخرى في أيام أمصيا وآحاز (٢ مل ٢٢,١٠,٧:١٤) . وأخيراً أخذها رصين ملك أرام من آحاز ، وطرد منها اليهود ، وجاء الأراميون (الأدوميون ؟) وأقاموا هناك (٢ مل ٦:١٦) . وهي حالياً ميناء العقبة على رأس خليج العقبة .

أيلول :

اسم الشهر السادس من شهور السنة العبرية ويقابل أغسطس وسبتمبر من السنة الميلادية،ولا يعلم معناه على وجه التحديد (ولعله مشتق من شهر « أيلولو » البابلي وهو شهر التطهير) وقد ذكر في نحميا (١٥:٦) وفي المكابيين الأول (٢٧:١٤) .

إيلون :

ومعناها « البطمة » أو « البلوطة » ، وهي اسم :

١ ــ زبولوني قضى لاسرائيل عشر سنوات ودفن في أيلون (قض ١٢,١١:١٢) .

٢ ــ أحد أبناء زبولون بن يعقوب (تك ١٤:٤٦ ، عد ٢٦:٢٦) .

٣ ــ إيلون الحثي ، أخذ عيسو ابنته زوجة له (تك ٣٤:٢٦ ، ٢:٣٦) .

٤ ــ مدينة في تخوم دان بين يتلة وتمنة (يش ٤٣:١٩) ويحتمل أنها هي « أيلون بيت حانان » التي مع شعلبيم وبيت شمس كونت مقاطعة كان عليها وكيل في أيام سليمان (١ مل ٩:٤م) ، ويظن كوندور أنها بيت عنان على بعد نحو أربعة أميال شمالي غربي النبي صموئيل ، ويرجح البعض أن مكانها حاليا هو قرية عليان أو أنها خربة وادي علين .

إيلونيون :

وهم نسل إيلون بن زبولون (العدد ٢٦:٢٦) .

إيلياثة :

اسم عبري معناه « الله قد جاء » ، وهو أحد أبناء هيمان من سبط لاوي ــ وكان على رأس الفرقة العشرين من مرنمي الهيكل (١ أخ ٢٧,٤:٢٥) .

إيليئيل :

ومعناه « إيل هو الله » وهو نفس الاسم أليئيل (انظر أليئيل) .

إيليم :

ومعناها « بطمة » وهو المكان الثاني الذي حل فيه بنو إسرائيل بعد عبورهم البحر الأحمر ، وكان على النقيض من المكان الأول « مارة » الذي سمي كذلك لمرارة الماء به . فقد كان في إيليم اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة (خر ٢٧:١٥، العدد ٩:٣٣) والموقع التقليدي لها هو واحة وادي غرنديل على بعد ٦٣ ميلا من السويس .

إيليا :

ومعناه الرب هو الله ، وهو اسم :

١ ــ النبي العظيم فى أيام أخآب الملك وسيأتي الكلام عنه في البند التالي .

٢ ــ أحد أبناء يروحام من سبط بنيامين ، وأحد رؤوس الآباء الذين سكنوا في أورشليم (١ أخ ٢٧:٨) .

٣ ــ أحد أبناء حاريم من الكهنة الذين أقنعهم عزرا بترك زوجاتهم الأجنبيات (عز ٢١:١٠) .

٤ ــ أحد أبناء عيلام من الكهنة الذين أقنعهم عزرا بترك زوجاتهم الأجنبيات (عز ٢٦:١٠) .

إيليا النبي :

النبي العظيم في أيام أخآب الملك ، وقد وُصف عند بدء ظهوره بأنه إيليا التشبي من مستوطني جلعاد (١ مل ١:١٧) ، فلا بد أن موطنه كان يدعى « تشبه » في تخوم نفتالى ، ولكن يرى أغلب المفسرين في العصر الحاضر أنه إذا أخذنا بالترجمة السبعينية للعدد الأول من الأصحاح السابع عشر من سفر الملوك الأول ، نجد أن كلمة « مستوطن » هي نفسها « تشبه » وبذلك يتحدد موقعها في جلعاد ، ويكون النبي من مواطني تلك المنطقة الجبلية وليس مجرد « مستوطن » فيها .

أولاً ــ أعمال إيليا : نقرأ في سفر الملوك الأول (٢٩:١٦ــ٣٤) عن شرور أخآب التي انتهت به إلى عبادة بعل إله الصيدونيين معبود الملكة إيزابل ، وقد جاء في هذا الفصل ذكر حادثة أخرى (العدد ٣٤) حدثت في عصر أخآب تدل على مدى الاستهانة بانذارات نبوية قديمة ، باعادة بناء أريحا بواسطة حيئيل البيتئيلي ففقد ابنيه الأكبر والأصغر . هذه هي الحال التي استلزمت قضاء الله ، الذي سبق التنبؤ عنه ، فأرسل الله نبيه الأمين لاعلان هذا القضاء .

١ ــ **العقاب بالقحط** : لا تذكر لنا القصة التي تبدأ في الأصحاح السابع عشر من سفر الملوك الأول ، هل كان إيليا شخصية معروفة في بلاط الملك أخآب من قبل أم لا ، ولكن

لباسه وهيئته كانا ينمان عنه كنبي (٢ مل ١ : ٨ ، زك ١٣ : ٤) . يعلن إيليا لأخآب في كلمات قليلة أن الرب هو الإله الحقيقي الوحيد لإسرائيل وأنه مرسل منه ، وأن الرب سيرسل عليهم القحط الذي سيستمر إلى أن يقرر النبي نهايته . وفي الحقيقة إن المدة لم يحددها إيليا بل الله نفسه ، ولن تكون قصيرة « هذه السنين » (١ مل ١٧ : ١) ولن تنتهي إلا متى أصبح القصاص رادعا . وفي طاعة كاملة لأمر الله ، كسائر الأنبياء الأمناء ، خبأ إيليا نفسه في أحد الوديان في شرقي الأردن حيث يوجد نهر كريث ليمده بالماء ، والغربان تعوله « بخبز ولحم » مرتين في اليوم (١ مل ١٧ : ٢—٦) ، وإذ استمر الجفاف ، يبس النهر ، فأمره الله أن يذهب إلى ما وراء تخوم مملكة أخآب الغربية إلى قرية صرفة التي لصيدون ، وهناك كانت الأرملة التي أرسله الله إليها ، تجمع بعض عيدان الحطب عند باب المدينة ، لتعد آخر وجبة غذائية لها ولابنها . وأطاعت الأرملة أمر النبي بأن تعمل له كعكة صغيرة أولا من هذا المخزون الضئيل الذي بقي لها ، وكانت النتيجة أنها تمتعت بإتمام الوعد الذي أعطاها إياه إيليا باسم الرب ، بأن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى أن يأتي الرب بالمطر (ويقول يوسيفوس نقلا عن ميناندر إن القحط امتد إلى فينيقية واستمر بها مدة عام كامل) . ولما مرض ابن الأرملة ومات ، ظنت أن ذلك هو قضاء الله على خطاياها ، جاء عليها بسبب وجود نبي الله ، ولكن إيليا أخذه منها وصعد به إلى العلية التي كان مقيما بها وأضجعه على سريره ، وصرخ إلى الرب ... فعادت الحياة إلى الولد (١ مل ١٧ : ١٧—٢٤) .

وفي « السنة الثالثة » (١ مل ١٨ : ١ — ونجد في لو ٤ : ٢٥ ، يع ٥ : ١٧ أن مدة القحط كانت ثلاث سنين وستة أشهر) أمر الله إيليا أن يتراءى لأخآب ليبشره بأن الرب سيعطي مطراً على وجه الأرض . ويبدو مدى معاناة الإنسان والحيوان من جراء الجفاف ، وكذلك قسوة المجاعة ، في تلك الحقيقة ، ألا وهي خروج الملك ووكيله للبحث عن رقعة من عشب أخضر يمكن أن يصلح للابقاء على خيل الملك وبغاله حية (١ مل ١٨ : ٥،٦) . والكلمات التي نطق بها عوبديا تبين الانطباع الذي خلفته غيبة النبي الطويلة ، فقد كانوا يعتقدون أن روح الله قد حمل إيليا إلى مكان غير معروف لا يمكن الوصول إليه (١ مل ١٨ : ١٠،١٢) ، وخشي عوبديا أن يتكرر هذا الأمر ، وأخذ يتوسل إلى النبي طالبا إعفاءه من حمل هذه الرسالة إلى أخآب ، مستنداً على تقواه المعروفة وغيرته التي بدت في تخبئة وإعالة مئة من أنبياء الرب ، في إبان اضطهاد إيزابل ، فطمأن إيليا عوبديا بأنه سيتقابل حتما مع أخآب (عدد ١٥) ، وواجه الملك إيليا النبي بكلمات الغطرسة : « أأنت هو مكدر إسرائيل » ، ولكن إيليا قابل سخريته بمثلها ، فويلات اسرائيل لا تعود الى النبي الذي أعلن القضاء ، بل إلى الملك الذي جعل الشعب يخطىء مما استجلب عليه العقاب (١٧،١٨) .

٢ — **المحاكمة بالصلاة** : تقدم إيليا ليتحدى اختبار قوة الآلهة الكاذبة، وكان بين من يأكلون على مائدة إيزابل ، ٤٥٠ نبيا للبعل ، و ٤٠٠ نبي لعشتاروت ، بالرغم من المجاعة القاسية . وبناء على اقتراح إيليا ، دعا أخآب كل هؤلاء مع كل الشعب إلى جبل الكرمل (١٩،٢٠) .

كانت كلمات إيليا الافتتاحية ، تكشف عن حماقة من يظنون أن الولاء يمكن أن ينقسم بين إلهين : « إلى متى تعرجون بين الفرقتين » (ويحتمل أنها تعني « القفز بين عتبتين » — في اشارة تهكمية لعادة القفز فوق عتبة هيكل الوثن تجنبا لعثرة غير لائقة — ١ صم ٥ : ١ — ٥). واعتماداً على صمت الشعب واعتباره علامة على قبوله لكلماته الأولى ، قدم إيليا اقتراحه وشروطه للامتحان . سيذبح ثور للبعل وثور للرب ، بشرط عدم وضع نار « والإله الذي يجيب بنار فهو الله ، فأجاب جميع الشعب وقالوا الكلام حسن » (٢٢—٢٤) . وظل أنبياء البعل — تحت أشعة شمس ملتهبة — يدعون إلههم في شبه جنون ، وإيليا يسخر منهم ويتهكم عليهم (٢٥—٢٩) . وفي ميعاد تقديم ذبيحة المساء في هيكل الرب في أورشليم ، أعاد إيليا بناء المذبح القديم الذي لعله هدم في أثناء موجة الاضطهاد التي أثارتها إيزابل ، واستخدم في بنائه اثني عشر حجراً رمزاً لأسباط إسرائيل جميعها في وحدة واحدة ، ثم غمر الذبيحة والحطب بالماء من نبع ماء تحت منحدرات الكرمل ، حتى امتلأت قناة عميقة متسعة حول المذبح ، كانت تسع كيلتين من البزر ، وبكلمات قليلة دعا الله ، إله الآباء (٣٠—٣٧) فاستجاب الرب بنار أكلت الثور والحطب والتراب ، ولحست المياه التي في القناة حتى ارتجف جميع الشعب فزعا ، وإذ اقتنعوا بأن الرب وحده هو إلههم ، نفذوا حكم النبي الجازم بالقضاء على كل أنبياء البعل (٣٨—٤٠) ثم طلب إيليا من أخآب أن يسرع إلى بيته ليأكل الوليمة احتفاء بسقوط المطر . وصعد إيليا إلى قمة الجبل وخر إلى الأرض ساجداً للرب في صلاة . وأرسل خادمه سبع مرات ليستطلع الجو عبر البحر ، وأخيراً رأى غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر ، وقبل أن يعبر الملك وادي يزرعيل ، هطل المطر العظيم من السماء التي تلبدت بالغيوم الداكنة بعد ثلاث سنوات من الجفاف . وكانت يد الرب على إيليا فشد حقويه وركض — بقوة خارقة — حتى أبواب يزرعيل (٤١—٤٦) .

٣ — **في حوريب** : في تلك الليلة جاء رسول من إيزابل إلى

إيليا يحمل له رسالة : « أنت إيليا وأنا إيزابل (كما ورد في الترجمة السبعينية) هكذا تفعل الآلهة وهكذا تزيد » (أي لتقطعني الآلهة إربا إربا إذا أخلفت وعدي — تك ١٥ : ٨ — ١١ و١٧ و١٨ ، إرميا ٣٤ : ١٨ و١٩) « إن لم أجعل نفسك كنفس واحد منهم » (أي من أنبياء البعل المذبوحين) « في نحو هذا الوقت غداً » . ولنفسر تصرف إيليا كما نشاء — فكل الاحتمالات الممكنة لها مدافعون — فقد هرب فوراً طلبا للنجاة . وفي بئر سبع في الطرف الجنوبي ليهوذا ، ترك « غلامه » — الذي لا تذكره القصة في أي مكان آخر — وسار في البرية الجنوبية وجلس تحت رتمة وصلى طالبا الموت لنفسه (١٩ : ١ — ٤) . وجاءه ملاك بوجبة وأيقظه ليأكل ، فأكل وشرب ثم رجع فاضطجع ، فجاءه الملاك مرة ثانية وأيقظه وقال له « قم وكل لأن المسافة كثيرة عليك ، فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب ودخل هناك المغارة وبات فيها (٥ — ٨) .

وتكرار عبارة : « قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها » في عددي ١٠ و١٤ ، يشكل صعوبة ، إلا إذا كنا نرى فيها دليلا على أن كآبة إيليا كان من الصعب التغلب عليها ، أو أنه طلب في حوريب ظهوراً خاصا للرب لتشجيعه ، أو كلا الأمرين . وأمره الرب أن يقف على الجبل المقدس (لأنه هناك أظهر الرب ذاته لموسى) ، وإذا بالرب عابر معلنا قدومه بالريح العظيمة والزلزلة والعاصفة الرعدية (٩ — ١٢) ، ولم تكن هذه إلا مجرد نذر ، فلم يكن الرب فيها ، لكنه كان في « الصوت المنخفض الخفيف » وهو ما اعتاد الأنبياء سماعه في قرارة نفوسهم ، ولما سمع إيليا هذا الصوت الداخلي المألوف ، تيقن من وجود الله ليسمعه ويجيبه . حاول إيليا أن يبرر هروبه إلى البرية ، بأنه قد غار غيرة شديدة للرب ، وفعل من أجل الرب — قبل أن يهرب — كل ما يستطيع نبي زائل أن يفعله ولكن بلا طائل ، فان الناس الذين أهملوا شريعة الرب وعهده وهدموا مذابحه وقتلوا أنبياءه ، كانوا على استعداد أن يذبحوا إيليا نفسه بأمر من إيزابل ، وبذلك يقضون على الخادم الأمين الوحيد للرب في كل أرض إسرائيل (١٣ و١٤) .

لكن حنان الرب تجاوز شكوى إيليا ، وأعطاه ارشادات لعمل آخر في خدمة الرب ، فكان على إيليا أن يمسح حزائيل ملكا على أرام ، أقوى عدو بين جيران إسرائيل ، وأن يمسح ياهو بن نمشي ليقضي على بيت أخآب ويتولى عرش إسرائيل ، وأن يمسح أليشع نبيا عوضا عنه . هؤلاء الثلاثة : حزائيل وجيش أرام ، وياهو وأتباعه ، وأليشع نفسه ، سيقضون على عبدة الأوثان والمازحين في إسرائيل ، وقد أبقى الرب لنفسه سبعة آلاف ركبة لم تجث للبعل، وهذا العدد تقريبي محدود ولكنه ليس عدداً صغيراً ، وهو يحمل نفس فكرة الأنبياء — الذين جاءوا بعده — عن خلاص بقية تقية في إسرائيل ، في أمان من الدينونة لأنهم لم يشتركوا في خطية سائر الشعب . وإذا كان ثمة توبيخ لإيليا ، فقد كان ذلك في المقابلة بين السبعة الآلاف من الأمناء ، والواحد — أي إيليا — الذي ظن أنه هو وحده الأمين الوحيد في إسرائيل (١٥ — ١٨) .

٤ — **قضية نابوت** : يبدو أن مسح حزائيل ملكا على أرام ، وياهو ملكا على إسرائيل ، قد تُرك لخليفة إيليا ، وفي الواقع نحن لا نقرأ شيئا عن مسح حزائيل ، ولكننا نقرأ فقط عن المقابلة التي تمت بين أليشع وحزائيل (٢ مل ٨ : ٧ — ١٥) .

ويظهر إيليا بعدئذ موبخاً لأخآب على مقتل نابوت ، في نفس قطعة الأرض التي اشتهاها الملك واغتصبها بعد مقتل صاحبها.ظهر النبي أمام أخآب على غير انتظار وعلى غير رغبة من الملك ، ليعلن لأخآب وإيزابل القضاء عليهما بالموت المشين (١ مل ٢١) وكان حاضراً في ذلك المشهد قائد يدعى ياهو ، وهو نفس الشخص الذي اختير ليكون ملكا على إسرائيل ، ولم ينس قط ما رأى وما سمع (٢ مل ٩ : ٢٥, ٢٦) .

٥ — **إيليا وأخزيا** : لقد رفعت توبة أخآب عنه بعض حدود القضاء ، ولكن ابنه أخزيا استجلبها على رأسه شخصيا ، فقد مرض مرضا خطيراً نتيجة الجروح التي أصابته من سقوطه من الكوة التي في عليته ، فأرسل أخزيا ليسأل المنجمين في هيكل بعل زبوب إله عقرون إن كان سيبرأ من مرضه . فقابل إيليا الرسل وأرجعهم بنبوة بموته ، ليست من بعل زبوب بل من الرب . وأدرك أخزيا من أوصاف رسله للرجل الذي قابلهم ، أنه العدو القديم لأسرته ، فأرسل أخزيا خمسين جنديا وقائدهم للقبض على إيليا ، فأكلتهم نار من السماء كقول إيليا ، فأرسل قائداً آخر ومعه خمسون آخرون ، فلقوا نفس المصير . أما القائد الثالث فتوسل للنبي أن يبقي على حياته وحياة الذين معه ، فذهب النبي معه إلى الملك ، ولكن ليكرر نفس كلمات القضاء (٢ مل ١) .

٦ — **صعود إيليا** : كان ثمة إنذار لإيليا — نما أيضا إلى بني الأنبياء — بأن حياته أوشكت على النهاية ، وكان يريدها على أي حال ، وقد أقسم أليشع ألا يفارق سيده . وشق إيليا الأردن بضربة من ردائه ، وعبر الاثنان معاً إلى الشرق نحو

خريطة لموقع مواطن الأنبياء

البرية . وطلب أليشع أن يكون له نصيب البكر من روح سيده ، ثم ظهرت « مركبة نار وخيل من نار » وفصلت بينهما و« صعد إيليا في العاصفة إلى السماء » (٢ مل ٢ : ١ — ١١) .

٧ — **الرسالة إلى يهورام** : نقرأ في سفر أخبار الأيام الثاني (٢١ : ١٢ — ١٥) عن كتابة أتت من إيليا إلى يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا ، والعبارات الواردة في سفر الملوك الثاني (٢ مل ٣ : ١١ و١٢) لا تترك مجالاً لأي تفسير آخر إلا بأن خلافة أليشع لإيليا في العمل النبوي المستقل ، قد تمت فعلا في حياة يهوشافاط ، وأن ما جاء في ملوك الثاني (٨ : ١٦) يشير إلى أن يهورام بدأ الحكم قبل وفاة والده يهوشافاط بمدة ، ويحتمل أن إيليا قد ترك رسالة — تحولت إلى رسالة مكتوبة قبل رحيله أو بعده — للملك يهوذا القادم ، والذي سينحرف عن الايمان الصحيح .

ثانيا — خدمة إيليا : إن تقديرنا لأهمية خدمة إيليا يتوقف على مدى ادراكنا للأحوال التي واجهها النبي في إسرائيل (المملكة الشمالية) . فبينما كان حكم أخآب ناجحا بحسب الظاهر ، وكان الملك نفسه على درجة من الحنكة السياسية مع شجاعة شخصيته ، إلا أنه في سياسته الدينية تهاون مع العقائد الباطلة والعبادات الوثنية ، مما كان لابد أن يؤدي إلى الكارثة . فمنذ أيام يشوع كانت عبادة يهوه في صراع مع عبادة الكنعانيين القديمة لقوات الطبيعة ، عبادة آلهة محليين مثل « البعليم » أو « أرباب » هذه أو تلك من الأمم المجاورة الذين قامت مذابحهم العتيقة على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء (تث ١٢ : ٢) .

والإله الذي جاءت به إيزابل من فينيقية ، كان يحمل أيضا اسم « بعل » ، لكن صفاته وأساليب عبادته ، كانت أسوأ وأخس من كل ما عرف من قبل ، وأدت مقاومة عبيد يهوه لأوامر الملكة بخصوص آلهتها المفضلة ، إلى اضطهاد عبيد الرب الأمناء (١ مل ١٨ : ٤) .

وفي مواجهة هذا الخطر اختفت الخلافات التي كانت بين عبادة الله في المملكة الشمالية ، وعبادة الله كما كانت تجرى في أورشليم . وكان كل مسعى إيليا ، هو دعوة الشعب من عبادة آلهة الصيدنيين إلى عبادة الرب إله آبائهم . ونرى قوة القيادة الحقيقية — في وسط المحنة — في أمانة شخص مثل عوبديا (١ مل ١٨ : ٣) ، أو ولاء البقية التقية — السبعة الآلاف رجل — رغم كل ذلك الاضطهاد (١٩ : ١٨) . إن العمل الذى بدأه إيليا ، قد ختمه ياهو بالدم ، حتى إننا لم نعد نسمع بعد ذلك عن عبادة البعل في إسرائيل (٢ مل ٩ و١٠) . وافتراض أن إيليا في حوريب عرف معنى « لطف الله » ، ليتعارض تماماً مع القرينة المباشرة ومع تاريخ عصره . وقد جاء الأمر إلى إيليا بأن يمسح ملكا على أرام ، وآخر على إسرائيل ، ونبيا ليكمل رسالته ، مع الوعد بأن هؤلاء الثلاثة سيتعاونون معاً في تنفيذ القضاء الذي تستحقه مملكة إسرائيل العاصية لارتدادها عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام .

لم يكن إيليا داعيا للسلام ، فلقد كانت رؤية السلام محجوبة عن عينيه ، محفوظة لأنبياء سيجيئون بعده ، كان عليه هو اعداد الطريق . كانت رسالته هي ابادة عبادة الأصنام — بأي ثمن — لئلا يبيد إسرائيل ذاته ، مع احتمالات ومضاعفات يصعب تقدير مضارها .

ولولا ما قام به إيليا تحت إرشاد الله ، لما كان هناك أساس يقف عليه عاموس وهوشع .

ثالثا — شخصية النبي : لم يقصد كاتب سفر الملوك أن يدون لنا دراسة مفصلة عن شخصية النبي إيليا ، بل إنه لم يعد المادة اللازمة لمثل هذه الدراسة ، وما دونه الكتاب عن شخصية إيليا في رسالة الرسول يعقوب (٥ : ١٧) : « كان إيليا إنسانا تحت الآلام مثلنا » ليس إلا عبارة موجزة جداً . ولكن بفحص الكتب التى نشرت عن حياة إيليا ، نرى أنه من الممكن أن نخطىء في استقراء معان من الحوادث ، لم تقصد إليها هذه الأحداث بل ولا تحتملها ، كما أنه من الممكن أن نقحم عليها أموراً هي محض خيال . من السهل مثلا أن نرى بأن إيليا ظهر أمامنا في الكتاب بغتة ، وأن أحداث ظهوره واختفائه تبدو غير مترابطة ، ولكن هل يبرر هذا اعتبار شخصية إيليا غير متماسكة ؟ ألا يكفي لتفسير ذلك ، ملاحظة أن المؤرخ لم يقصد أن يضع سيرة كاملة لأي نبي أو أي ملك ، ولكنه كان يهدف إلى إبراز عمل الله في مملكتي إسرائيل ويهوذا من خلال الأنبياء ؟ لذلك لا نجد سوى بعض الأحداث فيما يختص بنبي مثل إيليا ، بل إننا لا نجد شيئا بالمرة يتصل بشخصه إلا إذا كان له صلة مباشرة برسالته . وقد تخيل البعض أنه كان ثمة « تدريب لإيليا » في اختبارات النبي ، ولكن الاقرار بأنه لم يكن هناك بد من تلك التدريبات ، ليس معناه بالضرورة أن نستشفها من الحوادث والمشاهد التي سجلت .

واستبعاد أي محاولة لتصوير تفاصيل الحياة الداخلية لإيليا — للأسباب المذكورة آنفا — لا يمنع من محاولة دراسة ما نراه في ظاهر القصة ، من الإيمان بالله بأنه إله الطبيعة وإله العهد مع الآباء ونسلهم ، والغيرة الملتهبة ضد العبادة الباطلة التي أزاحت الله عن المكان الذي يجب أن يكون

له وحده ، والرؤية الواضحة للرياء والبطل ، والحكمة العميقة في مقاومة الارتداد بنفس الشجاعة بدون النظر إلى ذاته ، وكل ذلك هو ما يبرز سمات النبي الحقيقي في أي عصر .

رابعا ــ معجزات في سيرة إيليا : يجب الاعتراف بأن العنصر المعجزي بارز في اختبارات إيليا وأعماله .. ولا يمكن تقييم ذلك بالانفصال عن الموقف العام الذي يقفه الدارس من المعجزات المدونة في العهد القديم . فمحاولة تفسير أي معجزة أو أي جزء منها بطريقة عقلانية ، أمر غير مجدٍ على الإطلاق ، « فغربان » إيليا ، يمكن بتغيير « الغين » إلى « عين » أن تصبح الكلمة « عربان » ، ولكن مع الاعتراف بأن الشرقيين كرماء يمكن أن يأتوا بالطعام للنبي ، إلا أن نغمة القصة ككل ، تدل على أن الكاتب قصد « الغربان » وليس « العربان » ، وأنه رأى فيها مزيداً من قدرة يهوه على كل شيء ، كما يظهر ذلك أيضا في كور الدقيق وكوز الزيت ، وكفايتهما للنبي وأرملة صرفة صيدا ، وفي النار من السماء ، وشق نهر الأردن ، وصعود إيليا في العاصفة إلى السماء . ويرى بعض النقاد المحدثين أن ما جاء في الأصحاح الأول من سفر الملوك الثاني ، هو اضافة متأخرة ، ولكن ليست ثمة مشكلة حقيقية على الاطلاق ، فبإمعان النظر ، تزول أي مشكلة ، فالنبي الصارم الذي يأمر بذبح ٤٥٠ من أنبياء البعل ، يستطيع أن يطلب أن تنزل نار من السماء لتلتهم جنود ملك مرتد عن الله . إن الغرض والمعنى المقصودين من قصة حياة إيليا ، يمكن أن يدركهما أولئك الذين يقبلون فكر الكاتب عن الله وقدرته وعمله في الطبيعة ومع البشر ، أكثر من أولئك الذين يحاولون إستبدال هذا المفهوم بآخر .

خامسا ــ إيليا في العهد الجديد : يذكر سفر ملاخي (٤ : ٥) أن إيليا سيأتي « قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف » ، وقد وردت الإشارات إلى هذه النبوة في إنجيل متى (٦ : ١٥) وما يقابله في إنجيل لوقا (٩ : ٨) ، وفي إنجيل متى (١٦ : ١٤) وما يقابله في إنجيل مرقس (٨ : ٢٨) ، وفي إنجيل متى (٢٧ : ٤٧ ــ ٤٩) وما يقابله في إنجيل مرقس (١٥ : ٣٥ و٣٦) .

ونرى تفسيراً لنبوة ملاخي في إعلان الملاك لزكريا (لو ١ : ١٧) بأن يوحنا المعمدان سيعمل عمل إيليا ، وتأيد هذا بما قاله الرب يسوع نفسه (مت ١١ : ١٤ ، مرقس ٩ : ١٣) .

وظهور إيليا وموسى على جبل التجلي ، نراه مدونا في إنجيل متى (١٧ : ١ ــ ١٣) ، وفي إنجيل مرقس (٩ : ٢ ــ ١٣) وفي إنجيل لوقا (٩ : ٢٨ ــ ٣٦) . ويقول الرب يسوع إن إيليا المذكور في ملاخي هو يوحنا المعمدان . ولا شك أن مصير جنود أخزيا كان في ذهن يعقوب ويوحنا حينما أرادا أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضا (لو ٩ : ٥٤) . ويشير المسيح نفسه إلى إيليا وذهابه إلى صرفة التي للصيدونيين (لو ٤ : ٢٥ و٢٦) . ويذكر بولس ما حدث من النبي في حوريب (رو ١١ : ٢ ــ ٤) ، وفي رسالة يعقوب ، نرى فيما فعله إيليا ، قوة فاعلية صلاة البار .

إيليــاء :

أحد أسماء أورشليم (انظر أورشليم) .

أيملكــوئيــل :

أمير عربي عهد اليه الملك الإسكندر بالاس بتربية ابنه أنطيوكس ، ولكن تريفون الذي كان قبلا من أنصار الاسكندر ، أغرى أيملكوئيل بأن يجعل أنطيوكس ملكا مكان أبيه ، ضد ديمتريوس الذي أثار عداوة كل رجال الجيش (١ مل ١١ : ٣٩ و٤٠) وقد أقر أنطيوكس هذا يوناثان رئيسا للكهنة وجعله من أصدقاء الملك المقربين (١١ : ٥٧) ويذكره يوسيفوس باسم « ملخس » .

إيمــير :

أنظر إمير (٤) .

الإيميــون :

هم سكان موآب الأوائل (تث ٢ : ١٠ و١١) وكانوا طوال القامة وحسبوا من الرفائيين (أي الجبابرة) مثل العناقيين والزمزميين (تث ٢ : ٢٠) ، وبما أن الموآبيين هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم ، فيحتمل أنه لم يكن الاسم الذي أطلقوه على أنفسهم . وكان هناك قوم من طوال القامة يعرفون عند الإسرائيليين باسم « الرفائيين » كان منهم من يعيشون في جنوبي فلسطين ، ومنهم من كانوا في شرقي الأردن ، ولا نعلم مدى الصلة بينهم . وفي أيام إبراهيم كان الإيميون يعيشون في تخوم الموآبيين في شوى قريتايم المعروفة حاليا باسم « كريات » (تك ١٤ : ٥) .

إينيــاس :

اسم يوناني معناه « حمد » وهو اسم رجل من مواطني لدة وجده بطرس عند زيارته للدة ، مضطجعا على سرير منذ ثماني سنوات مفلوجاً ، فقال له بطرس : « ياإينياس يشفيك يسوع

المسيح . قم وافرش لنفسك . فقام للوقت ورآه جميع الساكنين في لدة وسارون الذين رجعوا إلى الرب » (أع ٩ : ٣٣ — ٣٥) ولم يذكر هل كان إينياس مؤمنا بالرب قبل أن يشفيه بطرس أم لا .

إيوتا :

وهو الحرف التاسع في الأبجدية اليونانية وأصغر حروفها وهو يقابل « الياء » في الأبجدية العربية (انظر مت ٥ : ١٨) ولم يكن يزيد عن « شولة » صغيرة.أما النقطة في العبارة : « لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة » فهي أصغر جزء من حرف ، وبذلك يكون معني الآية : « لا يزول أصغر حرف أو جزء من حرف من الناموس حتى يكون الكل » .

أيون :

وهي كلمة يونانية كانت تعني أصلا « مدة » أو « تدبير » ، ولكنها في الفلسفة الغنوسية أصبح لها معنى خاص فقد استخدمت لحل مشكلة نظام العالم ، ففي الفاصل اللانهائي بين الله والعالم — كما يقولون — لا بد من وجود قوى متوسطة ، هذه القوى الوسيطة هي الأيونات أو الانبثاقات المتتالية من الله منذ الأزل ، وهي قائمة ككيانات روحية مستقلة ، وهي تشكل الملء الإلهي أو « البليروما » . وسميت هذه الكائنات بهذا الاسم لسببين : الظن بأنها تشترك في الوجود الأزلي لله ، والافتراض بأنها تحكم الدهور المختلفة . وفكرة وجود الأيونات في أشكالها المختلفة توجد تقريبا في كل الفلسفات الشرقية التي حاولت حل مشكلة نظام العالم ، وهي تظهر في كتابات فيلو وفي الشنتوية وفي الديانة الذرادشتية القديمة .

أيَّة :

اسم عبري بمعنى « صقر » وهو :

١ — اسم ابن صبعون الحوي ، وأخي عنى أبي إحدى نساء عيسو بن إسحق (تك ٣٦ : ٢٤ ، ١ أخ ١ : ٤٠) .

٢ — اسم أبي رصفة سرية شاول الملك التي اتهم إيشبوشث أبنير بن نير ، ابن عم شاول الملك ، وقائد جيشه بأنه دخل اليها (٢ صم ٣ : ٧) فكان ذلك سببا في انفصال أبنير عن بيت شاول وتأييده لداود . وقد سلم داود الملك ابنيها للجبعونيين الذين أخطأ اليهم شاول ، فصلبوهما مع أبناء ميكال ابنة شاول من عدرئيل المحولي (٢ صم ٢١ : ٨ — ١١) .

أيَّل — أيَّلة :

وجمعها « أيائل » وهي بنفس هذه الألفاظ في العبرية . والأيَّل هو الوعل المعروف « بتيس الجبل » ، وهو حيوان من أكلة العشب ، وكان من الحيوانات الطاهرة حسب الشريعة (تث ١٢ : ١٥ ، ١٤ : ١٥) . ويشتهر الأيل بخفة الحركة وسرعة العدو (نش ٢ : ٩ ، إش ٣٥ : ٦) . وإذا ركض اشتد عطشه الى الماء ، ولذلك أصبح مضرب المثل في ذلك (مز ٤٢ : ١) ، وأقدامه قوية ثابتة في القفز فوق الصخور (٢ صم ٢٢ : ٣٤ ، مز ١٨ : ٣٣ ، حب ٣ : ١٩) ، واذا تعرض للجوع هزل وضعف (مراثي إرميا ١:٦) . و« غفر الأيائل » هي صغارها خفيفة الحركة ، وسميت كذلك لأنها معفرة اللون (نش ٢ : ٩) .

أيلة الصبح :

وهو اسم يذكر في عنوان المزمور الثاني والعشرين ، ولعله اسم لحن معروف كان المزمور يوقع عليه ، ويحتمل أن فيه اشارة الى عادة الغزلان في البحث عن الماء أو الطعام أو الهرب من المطاردين في الفجر ، أو أن « الصبح » يرمز الى النجاة من الاضطهاد أو الحزن ، ويقال « طلعت الغزالة » أي ظهرت الشمس .

أيَّلون :

كلمة عبرية معناها « مكان الأيِّل أو الغزلان » ، وهي :

١ — اسم مدينة من نصيب سبط دان (يش ١٩ : ٤٢) وقد أعطيت لبني لاوي فوقعت في القرعة لبني قهات (يش ٢١ : ٢٤ ، ١ أخ ٦ : ٦٩) وقد ذكرت لأول مرة في قصة هزيمة يشوع للملوك الأموريين الخمسة : « ياشمس دومي على جبعون وياقمر على وادي أيلون » (يش ١٠ : ١٢) . وقد فشل بنودان في أخذها من الأموريين (قض ١ : ٣٥) رغم أن يد بيت يوسف قويت عليهم ووضعوهم تحت الجزية . وفي أيلون أحرز شاول ويوناثان نصراً كبيراً على الفلسطينيين (١ صم ١٤ : ٣١) ، وقد امتلكها بنو بنيامين في وقت من الأوقات (١ أخ ٨ : ١٣) وحصنها رحبعام ضد مملكة إسرائيل (٢ أخ ١١ : ١٠) واستولى عليها الفلسطينيون في أيام الملك آحاز (٢ أخ ٢٨ : ١٨) . وموقعها حاليا هو قرية « يالو » ، وقد ذكرت في رسائل تل العمارنة ، وتقع في الشمال الغربي من أورشليم في وادي له نفس الاسم يؤدي من الجبل الى البحر ، وهو الذي هزم فيه يشوع الأموريين .

٢ ــ مدينة في سبط زبولون ــ لا يعلم مكانها الآن ــ حيث دفن أيلون أحد قضاة إسرائيل (قض ١٢ : ١٢) ويحتمل أنها « خربة اللون » الحالية أو أنها مكان « تل البطمة » .

أيــوب :

اسم عبري لا يعلم معناه على وجه التحقيق ، فالبعض يظن أنه يعني « هدف العداوة » وآخرون قالوا إنه من أصل عربي من « آب يؤوب » أي بمعنى « الراجع إلى الله » ، ويرى آخرون ــ بناء على ما جاء في رسائل تل العمارنة وغيرها من النصوص المصرية والحثية القديمة ــ أنه كان اسما شائعا في الألف الثانية قبل الميلاد ، وأن الصيغة الأصلية للاسم هي « أيّاب » التي قد تعني « أين أبي ؟ » أو « بلا أب » أي بمعنى « يتيم » .

وبطل سفر أيوب رجل تقي وثري له أملاك كثيرة ، كان يسكن في أرض عوص في أيام الآباء الأولين ، وكانت عوص متاخمة لأدوم .

ويذكر اسم أيوب في الكتاب المقدس خارج سفره ، في سفر حزقيال (١٤ : ١٤ ــ ٢٠) كواحد من ثلاثة أشخاص بارزين وبارين ، ولكنهم إنما يخلصون أنفسهم فقط ببرهم ، والشخصان الآخران هما نوح أحد الآباء الأولين ، ودانيآل الذي كان معاصراً للنبي حزقيال .

ويظن البعض أنه من الصعب أن نقطع بما إذا كان أيوب شخصية حقيقية أم لا ، ولكن لا بد من وجود أساس واقعي للقصة ، جعل لها كل هذه القوة والتأثير ، فأيوب يعيش في قلوب الناس . وشخصية لها مثل هذه السيطرة على قلوب الناس ــ وإن تكن لها صورة الأسطورة ــ لا يمكن إلا أن تكون شخصية حقيقية ، وليس من طبيعة الكتّاب العبرانيين أن يستوحوا أبطال قصصهم من محض الخيال ، بل يبنونها دائما على أسس صحيحة من الواقع ، ولا شك في أن هذا ما حدث في قصة أيوب . وليس من الضروري افتراض أن الاسم كان معروفا عند الإسرائيليين منذ زمان قديم ، اذ نرى من مقدمة السفر (١ : ١) كما لو كان الاسم غير معروف من قبل . ولا بد أن الكاتب ــ الذي يبدي معرفة واسعة بالعالم حوله ــ قد وجد هذه القصة متداولة ، فجمع معانيها ليقدمها في رسالة حية خالدة لزمانه ولكل الأزمان .

أيــوب ــ سـفره :

أولاً ــ تمهيد :

١ ــ **موضعه من الكتاب المقدس** : يعتبر هذا السفر أروع أسفار الحكمة العبرية ، ومن أعظم الروائع الأدبية في العالم ، وموضعه في الأسفار العبرية القانونية ، يتفق مع ماله من تقدير كبير ، فهو يقع في القسم الثالث ــ الذي يسمى في العبرية « كتبهيم » أي « الكتابات » المقدسة ، والتي تعرف في اليونانية باسم « الهاجيوجرافيا » ــ بعد سفر المزامير وسفر الأمثال ، ولكنه وضع في الترجمة السبعينية في مقدمة الأسفار الشعرية ، وهو ما سارت عليه الترجمات الحديثة .

وسفر أيوب واحد من ثلاثة كتب (مع المزامير والأمثال) وضع لها علماء اللاهوت العبري (الماسوريين) نظاماً خاصاً لعلامات الترقيم لإظهار سماتها الشعرية .

٢ ــ **مكانته عند القراء اليهود** : لم يكن سفر أيوب من الأسفار المقررة قراءتها قراءة عامة في المجامع اليهودية ، مثل أسفار موسى الخمسة والأنبياء ، أو في المناسبات الدينية في الأعياد مثل كتب « الميجلوت » (الدرج) الخمسة (وهي : نشيد الأناشيد ــ راعوث ــ مراثي إرميا ــ الجامعة ــ أستير) ، لكنه كان كتابا للقراءة الخاصة ، فهو كتاب يعالج موضوعاً عميقاً يروق للطبقات المثقفة الواعية ، ولا بد أنه كان منذ نشره قطعة أدبية رائعة تستحوذ على الذهن .

ونجد ــ كما سبق القول ــ « أيوب » مذكوراً في سفر حزقيال (١٤ : ١٤ ــ ٢٠) على أنه شخصية حقيقية ، كما نجد الرسول يعقوب يكتب إلى المسيحيين من اليهود مشيراً إلى أيوب كشخص معروف عند قرائه .

إن قصة أيوب واحدة من القصص الأدبية العظيمة في الأدب العبري ، أكثر من كونها تجسيداً لفكرة نبوية أو طقسية ، ولعل هذا ما ساعد على أن يكون لها مثل هذا الانتشار الواسع في كل العالم .

ثانياً ــ الإطار الأدبي :

في ضوء الكثير من المسائل العويصة التي تكتنف تفسير هذا السفر ، والتي أحاطته بالغموض وهي المسائل المتعلقة بالتغيير والإضافة والحذف والتحوير ــ يحسن أن نقول من البداية إننا هنا نعتبر سفر أيوب في صورته الراهنة ــ كما هو بين أيدينا الآن ــ سفراً صحيحا متكاملاً .

ولننظر الآن فيما يقدمه لنا الإطار الأدبي للسفر من أدلة . وأول كل شيء ، يمكننا القول إنه ــ وهو أحد الأسفار البارزة في الكتاب المقدس ــ يحمل طابعا أدبيا رائعا ، فهو في أسلوبه وتركيبه ، ليس نافعا للتعليم الروحي فحسب ، ولكنه أيضا قطعة بليغة متكاملة من الفن الأدبي ، ولعل خير ما يثبت ذلك ، هو أن نأخذ السفر ــ كما يعلن هو من البداية ــ كقصة متماسكة متصلة تتوفر فيها كل عناصر الحبكة القصصية وانسجام الشخصيات مع سياق القصة ، وكلها دلائل على الفن القصصي الرفيع .

١ ــ **الخلفية التاريخية والمكانية** : يرجع زمان حدوث قصة

أيوب إلى عصر الآباء الأولين ، عصر سفر التكوين ، قبل أن تقوم الدولة الإسرائيلية بنظمها الدينية والاجتماعية والسياسية . وقد وقعت أحداث القصة في أرض عوص ، وهي منطقة لا نعرف عنها إلا القليل ، تقع إلى الجنوب الشرقي من فلسطين على تخوم أدوم ، فهي مكان بعيد عن مجال تفكير الكهنة والأنبياء الإسرائيليين ، فأحداثها قد وقعت في منطقة خلوية مكشوفة بين الجبال والوديان والمراعي ، والقرى ، حيث العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان علاقات بدائية بسيطة ، وحيث يوجد إدراك لأمور الله ، أكثر وضوحاً منه في حياة المدن والدول ، مما هيأ للأحداث أفضل الظروف ، ففي عصر الآباء الأولين كانت العائلة هي الوحدة الاجتماعية المتآلفة المترابطة ، ويظهر ذلك في شكل العبادة في عناصرها الأولى والطقوس الدينية في أبسط صورها ، حين كان رأس العائلة هو الكاهن والوسيط الذي لا منازع له (أنظر ١ : ٤ — ٥ ، ٤٢ : ٨) ، وحين لم يكن قد قام النظام الدقيق الصارم للعبادة في الخيمة أو الهيكل ، فنرى الله يخاطب الإنسان بصوت مسموع من خلال العاصفة ، كما أنه يجعل من زعيم القبيلة أو شيخها رجل المشورة والمعونة في المجتمع (انظر الأصحاح التاسع والعشرين) .

ويظن البعض أن سفر أيوب كتب في عصر الملك يهوياكين ، ويستدلون على ذلك بما جاء في (١٢ : ١٧ — ٢٥) على فم شاهد عيان : « هذا كله رأته عيني » (١٣ : ١) ويقولون إنه وصف للجلاء الجماعي والذل الذي قاساه أناس بارزون مثلما حدث ليهوياكين ورجال بلاطه (٢ مل ٢٤ : ١٣ — ١٥) ، وقد بقي يهوياكين أسيراً في بابل مدة سبع وثلاثين سنة إلى أن أطلق أويل مرودخ ملك بابل سراحه وورد له كرامته (٢ مل ٢٥ : ٢٧ — ٣٠) .

ورغم أن سفر أيوب ينتمي إلى كتابات الحكمة ، إلا أنه يتلاءم كثيراً مع عصر موسى والآباء الأولين .

ووقوع أحداث القصة خارج حدود فلسطين ، أتاح للكاتب أن يمتد بفكره إلى خارج حدود بلاده كما تقتضي طبيعة الحكمة ، وهو يعالج قضية من قضايا الحق التي تنطبق على كل الشعوب . ويبدو هذا من أنه في سياق الأحاديث في السفر كله لا يذكر الله باسم « يهوه » أي الرب إلا في (١٢ : ٩) ، ولكنه يذكره باسم « إلوهيم » أو « إلوي » (العلي) أو « شداي » وهذه أوصاف لله أكثر منها أسماء . وقد ساعدت هذه الخلفية على خلو القصة من ظروف المدنية المعقدة ومكنت الكاتب من معالجة العناصر الجوهرية والأصيلة في الإنسان .

٢ — **الأشخاص وخصائصهم** : كل أشخاص القصة بما فيهم أيوب ، كانوا من خارج فلسطين ، فأول المتكلمين من أصحاب أيوب — وهو أليفاز — كان من تيمان ويمثل نوعية نموذجية من الحكمة في أيامه ، فقد كان لتيمان وأدوم شهرة واسعة في الحكمة (إرميا ٤٩ : ٧ و٨ و٩) ، وكان لكل واحد من الأصحاب شخصيته رغم ما يبدو من تطابق في الرأي بشكل عام ، فنجد أليفاز الرجل الحكيم الورع ، ببصيرته النفاذة ، يحمل بين جنبيه عاطفة رقيقة . وبلدد الذي يبدو أكثر تضلعا في المعرفة ، كان ماهراً في الاستشهاد بالتراث القديم . أما صوفر فكان أكثرهم اندفاعاً وتزمتا .

أما أليهو الشاب الأرامي ، آخر المتكلمين ، فيصوره الكاتب في قوة حجته وإيجابيته المطلقة ، مع اعتداده بنفسه إلى أبعد حد .

إن الشيطان المذكور في مقدمة القصة ، الذي تحدى الله من جهة أيوب ، يوصف في القصة ببراعة ، ليس على أنه المجرِّب الخبيث المعادي للجنس البشري ، بل على أنه روح من التشكيك الصفيق الذي يقيس كل شيء بمقياس المنفعة الشخصية . بل إن زوجة أيوب بتصرفها القاسي في أن تجعل من بلواه قضية شخصية مع الله ، لم تكن في ذلك غريبة عما هو معروف عن العنصر النسائي . وفوق كل هذا نجد شخصية أيوب نفسه بكل التغيرات العاصفة في مزاجه ، وبكل هذه السلسلة من التوكيد والاعتراض ، وتزايد القناعات الجديدة ، تظل هي هي نفس الشخصية دون أي تغيير . ولا يمكن أن نهمل ذكر أصعب ما في الموضوع ، وهو هذه الجرأة الرشيدة في تقديم نفس كلمات الله — بمثل هذه الطريقة الرائعة — في عبارات دقيقة عميقة تسمو فوق كل أفكار ومقاييس البشر .

٣ — **الشكل والأسلوب** : كتبت مقدمة القصة (الأصحاحان الأول والثاني) وبعض الأعداد القليلة من مقدمة الأصحاح الثاني والثلاثين (١ — ٦) ، وخاتمة السفر (٤٢ : ٧ — ١٧) ، في صورة نثرية ، أما سائر أجزاء السفر (فيما عدا العبارات القصيرة التي تذكر أسماء المتكلمين) فقد كتبت شعراً . والنسيج الشعري يشبه النوع الموجود في سفر الأمثال ، الذي يتكون من سلسلة متصلة من الأبيات ذات الشطرتين ، وقد نظمت بطريقة رائعة تناسب هذه المفاهيم الرفيعة والأقوال الملتهبة . فيبدأ السفر بأيوب وهو يلعن يومه (الأصحاح الثالث) ، فيوجه إليه كل واحد من أصحابه حديثا ويجيب هو على كل منهم بدوره ، في ثلاث دورات كاملة من الأحاديث ، غير أن صوفر — الصديق الثالث ، لسبب غير واضح — لا يتكلم في الدورة الثالثة . وبعد أن صمت الأصحاب ، تكلم أيوب ثلاث مرات متعاقبة (الأصحاحات ٢٦ — ٣١) ، وهنا

نقرأ : « تمت أقوال أيوب » (٣١ : ٤٠) . وعند هذه النقطة يبدأ المتكلم الرابع (في الأصحاح الثاني والثلاثين) ، وهو أليهو — الذي لم يذكر من قبل — في مخاطبة أيوب في أربعة أحاديث ، حتى يتوقف فجأة من الرهبة لاقتراب العاصفة (٣٧ : ٢٤) . ويتكلم الرب (يهوه) من العاصفة مرتين ، ويجيبه أيوب باختصار (٤٠ : ٣ — ٥ ، ٤٢ : ١ — ٦) أو أنه بالحري ، لا يكاد يجيب . وبالايجاز ، يتكون السفر من المقدمة (ص ١ ، ٢) ، ومادة الحوار (ص ٣ : ١ — ٤٢ : ٦) ثم الخاتمة (٤٢ : ٧ — ١٧) . وموضوع السفر درامي — إلى حد ما — ولكن لا يمكن أن نسميه « دراما » حقيقية ، لأنه نوع من المناظرات التي لا تصلح تماماً للعرض الدرامي . إنني أسميه « ملحمة الحياة الداخلية » ، ولكنه ليس ملحمة بالمعنى الفني لملاحم الأدب اليوناني ، وذلك لأن أساليب الأدب العبري لم تكن مطابقة لأساليب التفكير اليوناني ، الذي أخذنا عنه المصطلحين : « ملحمة ، ودراما » . وأعتقد أن ما يحد كثيراً من معرفتنا لنمط سفر أيوب ، هو ما يزعمه البعض من أن القصة خليط من عدة أنماط ، وهو يوضع — بعامة — بين الحوار التعليمي والقصصي . أما بالنسبة للفكر العبري ، فان السفر يعتبر قصة متصلة يتخللها الحوار الشعري ، الذي ، وان كان يطغى على الأحداث ، إلا أنه رغم ذلك فيه حركة الأحداث الواقعية وأهميتها . في هذا الضوء يمكن أن ننظر إلى السفر نظرة أجدى مما لو نظرنا إليه كسفر تعليمي .

ثالثاً — سياق القصة : إن تقسيم القصة إلى ٤٢ جزءاً بحسب الاثنين والأربعين أصحاحاً ، يعتبر تقسيما اعتباطيا ، لأنه تقسيم لا يفيد شيئا سوى تيسير القراءة للذين يريدون أن يقرأوا السفر على أجزاء منفصلة . والحقيقة هي أن السفر لم يكن في الأصل مقسما إلى أصحاحات ، وكان من الأفضل تقسيمه بحسب أقوال المتكلمين ، فقد كان ذلك يساعد على معرفة كيف أدى الصراع بين وجهات النظر المختلفة ، إلى هذه الأساليب من التعبير ، ولكن هذا التقسيم أيضا بثلاثياته الثلاث ، ليس إلا مجرد إطار ، لا يتفق — إلا بصورة ناقصة — مع الجوهر الحقيقي لأحداث القصة ، فهي عبارة عن مخطط موجز أكثر منها أحداث مستمرة متصلة . ويجب ألا يفوتنا أن سفر أيوب أساسا هو اختبار داخلي لإنسان واحد ، وهو ينهض من أعماق الظلمة الروحية والشك إلى أفاق متسعة جديدة من الاستنارة والإيمان . أما سائر الأشخاص فما هم إلا شخصيات ثانوية ، سواء أكانوا معاونين أو مقاومين ، ودورهم في القصة نسبي أو هامشي . ومن ثم فإننا من موقف إدراك اختبار أيوب هذا الاختبار الداخلي ، سندرس القصة في خمس مراحل أساسية :

(أ) — بركة أيوب ولعنته : تبدأ القصة (١ : ١ — ٥) بوصف مختصر لأيوب ، قبل تجربته مع وصف عناصر حياته الداخلية والخارجية التي على أساسها تبنى القصة . إنسان ثري ناجح من أرض عوص ، كان أعظم كل بني المشرق ، تتفق حياته الداخلية مع مظهره كرجل كامل ومستقيم ، يتقي الله ويحيد عن الشر ، ولم يكن يعوزه شيء حسب الظاهر ، فكانت حياته تمثل البركات النموذجية للحياة العبرية من الغنى والكرامة والصحة والأسرة ، فهو في هذا نموذج كامل يؤكد صحة الحكمة الراسخة من أن البر والحكمة مترادفان ، ويظهر ذلك بوضوح في المكافأة المنظورة .

١ — **أيام الخريف** : يصف أيوب هذه الفترة من حياته عند استعادته للأحداث ، بأنها « أيام الخريف » عندما كانت الشركة مع الله ورضاه يرفرفان على خيمته (أنظر ٢٩ : ٤ مع كل الأصحاح) . ولا يتركنا السفر دون أن يعطينا لمحة عن قلب الرجل ، وموقفه الثابت في عبادته للرب ، واهتمامه العطوف بأولاده ، لئلا يكونوا في أفراحهم ومباهجهم قد أخطأوا إلى الرب (١ : ٤، ٥) ، وهكذا نستطيع أن نرى لا أيوب فقط ، بل أيضا الحكمة التي تجسدت فيه ، وقد تعرضت لأعظم امتحان .

٢ — **رهان في السماء** : ولم يتأخر هذا الامتحان طويلا ، كما لم يكن ثمة غموض في أساسه ، فقد كان اقتراحا من الشيطان ، ويظهر هذا في مشهدين (١ : ٦ — ١٢ ، ٢ : ١ — ٦) في محضر الله ، لا يراهما القارىء ، وأيوب نفسه، بل وكل سكان الأرض لا يدرون بهما ، ففي هذين المشهدين جاء بنو الله — الأرواح التي هتفت عند الخليقة (أيوب ٣٨ : ٧) — ليمثلوا أمام الرب وليقدموا تقاريرهم ، ودخل الشيطان أيضا في وسطهم — على غير دعوة — جاء هذا الروح الهائم الذي لا ولاء له ، والذى يجول في كل الأرض مستطلعا ومنتقداً ، ويبدو أنه لا يوجد ثمة شيء في الأرض لا يجد له فيه ثغرة أو منفذاً . وبسؤال الرب له عما إذا كان قد جعل قلبه على أيوب كرجل كامل ومستقيم ، نجده لا ينكر ذلك ، لكنه يثير قضية الدافع إلى ذلك : « هل مجانا يتقي أيوب الله ؟ » . ويحاول إثبات أن كل أيوب إنما هو صفقة رابحة ، فهو يدفع لأنه يربح ويستثمر ، واضعا المكافأة نصب عينيه . وكان هذا في الواقع اتهاما لكل من الله والطبيعة البشرية ، فمن جهة الله ، يربط بشدة بين البر والكسب ، ومن ناحية الطبيعة البشرية ، ينكر وجود شيء اسمه الفضيلة في الإنسان ، فالشيطان يهاجم بشدة أيوب الذي يمثل الفضيلة الإنسانية ، ويتحدى الله نفسه الذي يقبل هذا التحدي .

لقد مرت تجربة أيوب بمرحلتين : الأولى تجربته في ممتلكاته وعائلته على شرط ألا يمسه هو . وحينما فشل في

جعله يحيد عن إيمانه وولائه ، جاءت المرحلة الثانية بضربه بقرح رديء ، على شرط أن يبقي على حياته . ويقول الله إنه قد قبل تعريض أيوب لذلك بلا سبب (٢ : ٣) . وقد استخدم الشيطان الكذاب — كالعهد به — الوسائل التي ينسبها الإنسان عادة إلى الله ، فاستخدم أولا البرق والعاصفة ، والغزو المدمر . وفي المرحلة الثانية استخدم البرص الأسود ، وهو مرض جلدي خطير ومميت . وكان هذا يعني — حسب فكر الإنسان — أنه ضربة مباشرة من الله عقابا لأيوب . ولكن كانت النتيجة المباشرة هي إثبات رأي الله في أنبل خلائقه . وقد استحثته امرأته — في وسط محنته — على أن يبارك (يلعن) الله ويموت ، ولكن أيوب ظل على ولائه الصادق لله ، ويظهر هذا في قوله الرائع : « الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا » . ويقول الكاتب : « في كل هذا لم يخطيء أيوب ولم ينسب لله جهالة » (١ : ٢١, ٢٢) . هذه هي بداية بلوى أيوب ونتيجتها ، وسنرى ما فعلته الأيام والشهور والسنون التعيسة .

٣ — **الأصدقاء الصامتون** : يمكننا الآن أن نتصور مرور بعض الوقت ، لعله بضعة شهور (٧ : ٣) ، فيها تألم أيوب وحيداً منبوذا من بيته ومجتمعه ، فقد أصبح أبرص مطروحاً على كومة من الرماد . وسمع ثلاثة من أصحابه بمحنته ، فتشاوروا معاً وجاءوا من أماكن نائية ليعزوه ويواسوه (٢ : ١١ — ١٣) ، ولكنهم عند وصولهم إليه ، اكتشفوا ما لم يتوقعوه ، والأرجح أن مرضه العضال كان قد ازداد قسوة ، فقد وجدوه منبوذا ومضروبا بمرض خطير (لعله داء الفيل) ، لم يروا فيه إلا أنه انتقام من الله . هذا المنظر المرعب جعلهم يصمتون ، وبدلاً من أن يواسوه في محنته ، ظلوا صامتين مذهولين ، فلم ينطقوا بكلمة طيلة سبعة أيام وسبع ليال (٢ : ١٣ ، انظر اش ٥٣ : ٣) ، ولكن ما كانوا يتحاورون فيه ، ظهر في أحاديثهم فيما بعد . كيف يباركون شخصا قد وسمه الله باللعنة ؟ لئن فعلوا ذلك ، فإنهم إنما ينحازون إلى الشرير . أليس من واجبهم أن ينحازوا إلى الله ، فلا تغلبهم الشفقة ، ليأمنوا على أنفسهم ؟

وبإدخال هؤلاء الأصدقا وموقفهم المعادي ، يستكمل الكاتب القصة بمهارة ، مستخدما عنصراً جديداً هو عنصر فلسفة الحكمة ، وسنكتشف شيئا فشيئا ما إذا كانت هذه الأقوال النظرية العقلانية الجامدة ، ستحتفظ بينابيع الصداقة البشرية متدفقة أو أنها تعمل على كبحها . إن هذا الصمت لينذر بالسوء .

٤ — **قد خفي عليه طريقه** : إن الرجل الذي — في بداية التجربة — بارك الله ، عازماً على أن يتحمل تجربته في صمت ، يفتح الآن فمه باللعنة ، ولكنه لا يوجه اللعنة إلى الله ولا لتدبيره للأمور ، ولكنه يلعن يوم مولده ، إنه يوم فقد كل معنى أو قيمة بالنسبة له . إن اليوم يرمز للحياة ، لحياته هو ، الحياة التي كان يجب — حسب الترتيب الطبيعي للأمور — أن تكون حياة واعدة مثمرة ، وما صراعه معها ، إلا لأنها أصبحت لغزاً لا يجد له حلاً . لقد اغتاظ الشيطان — دون علم من أيوب — لأن الله قد سيج حوله بالرعاية والحماية (١ : ١٠) ، ولكن كانت شكواه ، أن كل هذا قد زال بلا سبب ، وها الله يسيج حوله الآن بالظلام والشقاء ، لقد خفي عليه طريقه (٣ : ٢٣) . فلماذا أعطيت له الحياة ! ونلاحظ أنه في كل هذا لا يحاول استعادة أحداث حياته الماضية متفحصا لها ، ليكتشف علة للحالة التي صار إليها ، فهو يزعم أنه لا خطأ فيه ، بل إنه ليخلو من الفساد البشري الطبيعي . وعلى النقيض من ذلك ، كان ما يحيره هو حساسيته المفرطة ضد الشر وعدم الأمانة (انظر ٣ : ٢٥, ٢٦ مع ١ : ٥ . كذلك ٦ : ٣٠ ، ١٦ : ١٧) ، بمعنى أن حالته قد أصبحت موضوعيا أشد قسوة ومرارة ، لا دخل له فيها ، لذلك فانه في فاتحة كلامه ، يضرب على مفتاح الحقيقة ، على النقيض من نظرات أصحابه الحماسية التي حطمت نفوسهم في النهاية .

(ب)— ذروة احتجاج أيوب : رغم كل مشاعر الأسف الرقيقة لاضطرارهم إلى محاولة اقناعه بالحق — مع أنه مكروه — بدأ أصحاب أيوب في التحدث إليه عن نظرتهم إلى الحالة ، وكان أول المتحدثين هو أليفاز — أكثرهم حكمة ومهابة — وهو — في الواقع — يغطي في أقواله كل الموضوع ، وما يردده الآخران ، ليس إلا صدى أقواله وتأكيدهما لها :

١-**اتهام خفي** : ويغلف توبيخه بعبارات عامة تلميحية ، عبارات الحكمة المناسبة لأوانها ، والتي كان أيوب نفسه بارعاً فيها (٤ : ٣ — ٥) ، فهو يؤكد أن البار لا يهلك ، وأن الإنسان يحصد ما يزرعه (٤ : ٧ و٨) ، ويدلي برؤية قد رآها ، أعلنت له أن الإنسان — بناء على حقيقة أنه فانٍ- نجس وأثيم (٤ : ١٧ — ١٩) ، وأن اضطرابَ ذهن أيوب عاقه عن رؤية اعلانات مشابهة ، مما عرض نفسه للخطر (٥ : ١, ٢) ، وينصحه بأن يسلم أمره لله ، مع التلميح إلى أن حالته تستدعي التقويم وليس التبرير ، وأن النتيجة ستكون استعادة الطمأنينة والنجاح . ويجيبه أيوب مصوراً خطأه بعبارات مسهبة مؤثرة . ثم يتحدث بلدد — متخليا في اتهامه عن التلميح — فينسب موت الأبناء إلى معصيتهم (٨ : ٤) ، ويقول أيضا إنه إذا كان أيوب طاهراً ومستقيماً ، فإنه يستطيع أن يتضرع إلى الله فيسترد رضاه

(٨ : ٥, ٦) . ثم يستخرج درساً من تراث الحكمة ، بأن الدمار للأشرار ، أما السعادة فللأبرار (٨ : ١١ — ٢٢) . ونجد في جواب أيوب له ، اتهاما ايجابيا لترتيب الله . فيجيبه صوفر — في تهور شديد — موضحا أن عقاب أيوب أقل مما يستحق (١١ : ٦) ، وموبخا له على جسارته في محاولته اكتشاف سر الله (١١ : ٧ — ١٢) . لقد أنهى الأصحاب الثلاثة نصائحهم بنفس الطريقة تقريبا ، واعدين أيوب بأنه سيسترد رضا الله ، ولكن مع التلميح الخفي إلى أنه يجب أن يعترف بإثمه ويتضرع إلى الله كخاطىء .

٢ — **الحكمة السطحية وخداع الأصدقاء** : لم يكن اعتراض أيوب على أقوال الحكمة المأثورة التي وجهت اليه ، والتي كانت معلومة له (١٣ : ٢) ، لأنها غير صادقة ، بل لأنها كانت مسيخة بلا طعم (٦ : ٦, ٧) فهي لا تنطبق على حالته ، ويؤلمه أن يظن أن كلام القدوس لا يتحقق (٦ : ٩, ١٠) ، فيتمنى الموت ، فهو أفضل من أن يجحد كلام القدوس . وأحد العناصر المؤلمة في حزنه ، هو أن المساعدة مطرودة عنه (٦ : ١٣) ، وقد أثاره الأصحاب بأسلوبهم الملتوي الذي يعالجون به موضوع إثمه . إنه يتوق إلى الكلام المستقيم الصادق (٦ : ٢٥) . وفي الحقيقة ، كان أسلوبهم في الحديث معه ، هو الذي أضاف إلى كأسه أمر القطرات ، فأصدقاؤه الذين كان يعول على معونتهم ، غدروا به كغدير نضب ماؤه ، أو كسراب خادع (٦ : ١٥ — ٢٠) . لقد فطن — بحساسيته المرهفة — إلى أنهم لا يتعاطفون معه ، بل يجعلون منه هدفا لمقاصدهم الماكرة (٦ : ٢٧) ، وهنا يبرز واحد من أقوى البواعث في القصة ، باعث الصداقة ، التي ستسفر عن الكثير عندما يتحول أيوب ، بالإيمان ، عن الصداقة الدنيوية المتهاوية إلى صداقة غير المنظور (أنظر ١٦ : ١٩ ، ١٩ : ٢٧) .

٣ — **اعوجاج ترتيب الأمور** : ولإدراكه أن النظريات القديمة قد أصبحت مبتذلة لا تشفي غليلا ، وبالرغم من أن تمييزه للشر لم تضعفه الخطية (٦ : ٣٠) ، فإنه يصل إلى الإيقان المحزن بأن نظام العالم قاس ملتو ، وذلك نتيجة لكل ما قاله أصحابه وما كان يشاركهم الاعتقاد به.إن وجهة النظر هذه قد جاءت من إحساسه بأنه قد عومل بالظلم من إله لا يقدم

أسبابا لعمله ، ومن جهة عدله لا يمنح الإنسان البصيرة أو الملاذ ، وقسوته لا تتناسب مع احساس الإنسان بضآلته (١٧:٧) ، أو مع حقه (١٧:٩) ، أو مع ما ينتظره من خالقه الذي قد صنعه بيديه (٨:١٠ — ١٤) .

والأصحاح التاسع الذي يحتوي على خطاب أيوب الموجه مباشرة إلى هذا الإله المستبد ، يعتبر واحداً من أخطر الأحاديث — إن لم يكن أكثرها جرأة في كل الأداب — حيث نرى إنسانا فانيا ، على أعتاب الموت ، يأخذ على عاتقه أن يلقي درساً على الله فيما يجب أن يكون عليه الله . وفي هذا الجزء من القصة ، يصل أيوب إلى ذروة احتجاجه ، وهو احتجاج يصدر عن اخلاص شديد ، فليس فيه شيء من التجديف ، ويتضح لنا هذا متى أدركنا أنه كان اعلانا للصفات الإلهية .

٤ — **لا يجد وسيطا** : إن الاحتياج العميق الذي شعر به أيوب في احتجاجه على الله ، هو احتياجه إلى وسيط بينهما ، بين الخالق والمخلوق ، بين الظالم وضحيته . فلا يوجد مصالح بينهما يضع يده على كليهما حتى يمكن أن يكون للمظلوم صوت في القضية (٩ : ٣٢ — ٣٥) . والأمران اللذان يستطيع المصالح أن يقوم بهما هما : أن يرفع يد الله القوية الموجعة ، وأن يمنع هيبة الله من أن ترعب الضحية (١٣ : ٢٠ — ٢٢ ، بالمقابلة مع ٩ : ٣٢ — ٣٥) . وهذان الأمران هما أكثر ما يحتاج إليهما الإنسان ليستعيد العلاقات السوية والمتبادلة مع الله ، الذي لا هوادة في مطلبه للبر . وفكرة المصالح أو الشفيع التي يعبر عنها هنا سلبيا ، سوف تتقدم — في المرحلة التالية من نمو أيوب الروحي — إلى اقتناع ايجابي سام (١٦ : ١٩ ، ١٩ : ٢٥ — ٢٧) .

(جـ)— **فروة إيمان أيوب** : بعدما انتهى أصدقاء أيوب من الجولة الأولى من الحديث عن الله المتعالي المستبد ، علة كل الأشياء ، والإنسان الفاسد الأعمى الذي ليس سوى دودة ، ومخلوق أثيم (انظر ٢٥ : ٤ — ٦) ، تنفتح عينا أيوب فجأة ، بعد أن لم يكن يرى حتى الآن إلا بعيون أصحابه . لقد كانت شكواه الأولى من الصداقة المزعومة،لأنها كانت صداقة كاذبة ، فبدلاً من مواساتهم له في أشد أوقاته احتياجاً لمساندتهم له (٦ : ١٤) ، وبالرغم من حيرته (٦ : ٢٦) ، جعلوا من محنته موضوعاً للمساومة ، كما لو كان في الأمر مكسب لهم .

١ — **اكتشاف لهجة أصدقائه الكاذبة** : إنها لم تكن صداقة حقيقية مخلصة ، لم تكن أصيلة في نسيج طبيعتهم ، بل كانت مجرد ذريعة لأغراضهم الأنانية ، وها هو ينفذ إلى حقيقة دوافعهم . لقد منعتهم هذه الدوافع من رؤية الحق ، لقد أرادوا محاباة هذا الإله بدلاً من الاستجابة لصوت الحق في دواخلهم ، وكان هذا أمراً شديد الوقع على قلب أيوب المخلص . كان يجب أن يخشوا التحدث بالكذب عن الله (١٣ : ٣ — ١٢) . ولكن لم يتوقف استنتاجه عند حد اكتشاف لهجتهم الكاذبة ، — بل عرف أنهم « ملفقو كذب » ، فما هي الحكمة في كل كلامهم ؟ لقد قدموا له « أمثال رماد » (١٣ : ١٢) . إن لهجة الكذب شائعة

فيهم جميعا . وهنا لم يعد أيوب يعير كلامهم اهتماماً ، وتركهم ينساقون في المغالاة الواضحة في أرائهم ، بينما فتح هو طريقا جديداً للإيمان ، ونمت بذور الرؤية الداخلية التي أشرقت عليه .

٢ ــ **الأستاذ على الكمال** : إذ تحرر أيوب من أثر دوافع أصدقائه الأنانية ، عزم على الاحتفاظ بطريقة إلى محضر الله ، ولم يكن هذا ــ في رأيه ــ الطريق الوحيد للكمال فحسب ، بل هو أيضا حجته الوحيدة للخلاص ، إذ لن يظهر أمامه كاذب . ونستطيع أن ندرك أهمية هذا القرار ، عندما نتأمل كيف أمسك أولاً بالله لاصلاح نظامه الخاطىء للأمور ، وها هو الآن يلتمس أن يكون له وسيط يكفل له الاطمئنان (١٣ : ٢٠ , ٢١. ــ انظر أيضا عدد ٨)، ويلح في طلب الاستماع إلى دفاعه عن التهم الموجهة إليه ، وهنا يبلغ إيمانه الرفيع ذروته .

٣ ــ **إذا مات الإنسان** : كان إيمانه يمتد في اتجاهين ، وكان كلاهما سلبيا في البداية . فالاتجاه الأول ــ وهو اعتقاده في مُصالح قادر ــ قد اتسع وتطور من السلبية إلى الايجابية . أما الاتجاه الثاني فكان موضوع الحياة بعد الموت . وبنفس الأسلوب ، يستخدم أولاً تشبيه الشجرة التي وإن قطعت تفرخ ثانية (١٤. : ٧ ــ ٩) ، وهنا يسأل : « إن مات رجل ، أفيحيا ؟ » ويتفق ذهنه ــ في خيال خصب ــ عن الحل الأمثل ، وهو البقاء حيا بعد الموت ، ولكنه يرجع مرة أخرى إلى المفهوم السلبي مستخدما تشبيه المياه التي جفت (١٤ : ١١) ، والتفتت البطيء للجبال (١٤ : ١٨, ١٩) . وهو ــ إلى هنا ــ لا يستطيع أن يعالج الفكرة إلا كمجرد تخيل وليس كرجاء أو اقتناع راسخ .

٤ ــ **الولي الحي** : لقد جاء الاقتناع بطريقة تفوق الخيال إذ أدرك بنفسه عدالة نظام الله . لقد بدأ الأصحاب في الجولة الثانية من أحاديثهم ، بتصوير المصير المخيف الذي ينتظر الإنسان الشرير . وبعد أن فرغ الجميع من أقوالهم ، كان كل اهتمامه منصرفا إلى أمر أهم بكثير . وإذ رفض كل هذه الآراء واعتبرها نظريات جامدة صادرة عن قلوب باردة (١٦ : ٤, ٥) قد مُنعت عنها الفطنة (١٧ : ٤) ، يواصل حديثه في عبارات مريرة ــ لم يسبق له استخدامها ، واصفا شناعة خطاياه التي يلزمها كفارة مثل خطية قايين ، ثم يصرح بإيمانه بأن شاهده وضامنه ــ الذي يسمع صلاته من أجل المصالحة ــ هو في الأعالي (١٦ : ١٩, ٢١) . ثم بعد أن أضاف بلدد الشوحي ــ في رده الحاقد ــ إلى شكواه ، وصفا لنكبات الشرير (مردداً أقوال أليفاز مع المغالاة) ، وبعد أن ندب أيوب ــ في حزن بالغ ــ غدر أصحابه في العالم (١٩ : ١٣, ١٤, ٢١, ٢٢) ، يحلق في قفزة رائعة إلى ذروة الإيمان ، في عبارة ، تمنى لو تنقر إلى الأبد في الصخر (١٩ : ٢٣ ــ ٢٩) : « أما أنا فقد علمت أن وليي حي » (« والولي » في العبرية هي « جُعَل » بمعنى « الفادي ») . والولي في الفكر العبري ، هو الذي له الحق في الأخذ بثأر البريء المظلوم ، وكأنه لم يتراجع عن فكرة أن الله قد ظلمه (أنظر ١٩ : ٦, ٢١) . وهذا الولي على الأرض سيقوم ، ونتيجة لشفاعة هذا الولي ، سيرى أيوب الله عن قرب ، ويبلغ يقينه من هذا حدًّا يجعله يحذر أصحابه الذين اتهموه ظلما ، بأنهم هم ــ وليس هو ــ في خطر شديد (١٩ : ٢٨, ٢٩ ، مع ١٣ : ١٠, ١١) .

(د) ــ **رأي أيوب في كنه الأشياء** : باقتناع أيوب بأن له ولياً حياً ، وصل إيمانه إلى حالة ثابتة ونهائية ، وهذه الحقيقة واضحة في عدم عودته إلى شكوكه الأولى ، لقد استقر فكره على أسس صحيحة ، والآن وقد تخلى عن شكوكه ، يستطيع أن يرد على ما قاله أصحابه ، فصوفر المتكلم الثالث، يغالي إلى أبعد الحدود في التصوير ــ المعاد ــ لويلات الشرير المخيفة . وبعد أن يتوقف صوفر عن الكلام ، وبعد أن أفرغ الأصحاب الثلاثة كل ما في نفوسهم من حقد ، ينبري أيوب ليدحض أقوالهم في مواجهتهم :

١ ــ **الذروة والحضيض في اتهام الأصحاب له** : وبينما يقوم أيوب بتفنيد أقوالهم، يشرع الاصحاب في جولة ثالثة من الحديث ، فأليفاز ــ الذي فزع من أقوال أيوب باعتبارها منحرفة متشككة وهدامة للتقوى (١٥ : ٤ ــ ٦) ــ يبدأ الآن ــ بدافع من عقيدته ــ في سرد وجهات نظره ، وهي من نفس نوع الأقوال النظرية السائدة في الديانة التنظيرية ، ولكنها لا تنطبق مطلقا على حالة أيوب ، فهو يتهم أيوب بأشنع أنواع الخطايا والخداع (٢٢ : ٥ ــ ١١) ، فقد ارتكب أشر أنواع الخطايا في الخفاء ظانا أن الله لا يراه (٢٢ : ١٢ ــ ١٤) ، وينسب الظلمة الروحية التي تكتنف أيوب ، إلى هذا السبب . ثم في تحريض رائع ــ رائع إذا تجاهلنا قرينته الباطلة (٢٢ : ٢٣) ــ ينهي حديثه بأن يفتح أمام أيوب طريق العودة والسلام . وكانت هذه آخر كلمة لها وزنها في أقوال أصحابه . ثم يتكلم بلدد الشوحي بعبارات قليلة (الأصحاح الخامس والعشرون) مردداً الصدى الواهن لاعتقادهم في فساده فساداً مطلقا ، ثم يعقب أيوب في أسلوب تهكمي (الأصحاح السادس والعشرون) . ولم يتكلم صوفر في الجولة الثالثة ، إذ لم يعد عنده ما يقوله ، ويتخذ الكاتب من هذا الصمت دليلا على أن نظرية أصحاب أيوب قد انهارت تماماً .

٢ ــ **السبب الحقيقي لفزع أيوب** : لم يستطع الأصحاب إدراك أن بأيوب صاحب قضية يمكنه الدفاع عنها ، أو أنه يرى أبعد ممَّا يرون، فلم يكن بالنسبة لهم إلا مجرد رجل شرير يعذبه الاحساس بالذنب ، وينسبون التشويش الحادث في أفكاره إلى الغضب والغيظ اللذين يعميان بصيرته ، ويعرضانه للخطر (قارن ٥ : ٢ ، ١٨ : ٤) . لكن كل هذا لم يكن السبب في فزعه على الاطلاق . كما لم يكن فزعه بسبب جهله بمصيره (قارن ٢٣ : ١٧) . لقد اضطرب وارتعب لأن الحقائق الواضحة في ترتيب أمور العالم ، تثبت بطل كل ما يدّعون . وإذا حولنا النظر عن حالته الشخصية ، نجده يرى أن الشرير ناجح وآمن وذو كرامة في حياته وموته مثل الأبرار تماما (٢١ : ٥ ــ ١٥, ٢٩ ــ ٣٣) ، وعلى الأصحاب أن تكون لهم نفس رؤيته الواضحة (٢١ : ٢٩) ؛ فمن الناحية الظاهرة ، لا يوجد أي اختلاف بين مصير الأبرار ومصير الأشرار . وقد أدت حكمة الأصحاب الجوفاء الناقصة ، وتسرعهم لكي يبرروا الله (انظر ١٣ : ٧, ٨) ، إلى وقوعهم في الكذب ، فالحق هو أن القدير ترك الأزمنة سرًّا أمام الإنسان . كما أن الأصحاب يعتنقون أيضا ذلك الرأي المحير من أن الشرير يفلت من العقاب ، والأصحاح الرابع والعشرون مليء بتفاصيل ذلك ، وقد فشلت الحكمة البشرية بقانونها الصارم للثواب والعقاب ، في اختراق هذا السر ، فالعدالة الصارمة للعمل والجزاء ، والسلوك والعقبى ، لا تعلن الحق العميق لمعاملات الله للبار وللشرير . فهل نرفض الحكمة إذاً ، أم أنها تعلو عن إدراكنا وفهمنا ؟

٣ ــ **الطبيعة الإنسانية في بدائيتها** : وأمام هذا التساؤل الغامض ، يبدو أن أيوب بدأ من حيث صمت الأصحاب ، في تكوين حل ايجابي للأمور على حقيقتها . فيبدأ أيوب بنفسه وبتمسكه بكماله ، ثم يختم كلامه بالقسم العبري الخطير « حيّ هو الله ... » (٢٧ : ٢ ــ ٦) ، وينكر بشدة كل شركة له مع الأشرار أو ميل إليهم (٢٧ : ٧ ، انظر ٢١ : ١٦) . وقد وجد أيوب في تجربته القاسية معنى ساميا ، فهي تمحيص له حتى لا يبقى فيه إلا كل ما هو ثمين كالذهب (٢٣ : ١٠) ، ولم يكن هذا الفكر حكراً على أيوب ، بل يمكن أن يدركه الجميع . فماذا عن الأشرار إذاً ؟ يضع أيوب قضية الأشرار في ضوئها الصحيح في الأصحاح السابع والعشرين (٢٧ : ٨ ــ ٢٣) ــ وهو ما يظنه البعض الخطاب الثالث لصوفر ، الذي يبدو لهم مفقوداً ــ والذي يعبر فيه فعلا عن رؤية جميع أصحابه (٢٧ : ١٢) . وجوهر الأمر هو أنهم ــ أي الأشرار ــ لا يتلذذون بالقدير ، أي ليس لهم فرح الله (٢٧ : ١٠) ، وليس لهم سلام أو رجاء باقٍ . وتتفق أقوال أيوب هنا مع كلام أصحابه اللاذع إلى حد بعيد ، ولكن مع هذا الفارق، وهو أن أيوب يتطرق من المحنة الظاهرة ، إلى ميول الأشرار الدفينة وبطلهم المتأصل ، مشيراً إلى أن الطبيعة البشرية الساقطة لا تتطهر باجتيازها امتحانا عظيما ، وهذا أمر مرعب للأشرار .

ثم نأتي أخيراً إلى خلاصة الحكمة ذاتها في الأصحاح الثامن والعشرين ، فنجد أنه لا يبقى ــ بعد كل هذا الفحص للبواعث ــ إلا الشيء الجوهري الصحيح ، ودور الإنسان فيه هو ما كانت عليه حياة أيوب ، أي مخافة الرب والحيدان عن الشر (٢٨ : ٢٨) .

٤ ــ **أيوب يقرأ اتهامه** : يصف أيوب في كلامه الختامي الطويل ، « أيام خريفه » مستعيداً أحداث حياته الماضية متأملا فيما كان عليه حينما كان رضا الله يظلل على خيمته ، وحينما كان هو مشيراً ومحسنا إلى الناس (ص ٢٩) ، وذلك بالمقابلة مع أيام تعاسته ومرضه الذي ينم عن اللعنة ، حتى ضحك عليه أصاغره (ص ٣٠) . وها هو ، وقد اقتربت نفسه من القبر ، يستعيد في كلمات عميقة ، المبادىء والفضائل التي حكمت سلوكه ، وهي خلاصة أسمى القيم الأخلاقية اليهودية (ص ٣١) ، وهي ما أطلق عليه أيوب ــ في سخرية لاذعة ــ شكوى كتبها خصمه (٣١ : ٣٥) ، وكان مستعداً أن يحملها على كتفه ويعصبها تاجا له كشريف (أو كأمير) ، وأن يذهب بها إلى ما وراء الحدود ، إلى محضر قاضيه . وهكذا تم أقوال أيوب بهذا العرض الرهيب ، الذي يختمه ــ حسب الطريقة العبرية ــ بلعنة إذا ثبت زيف دعواه .

(هـ) ــ **الحل** : لقد صمت الأصحاب على غير فهم مع تشبثهم برأيهم بكل عناد إلى النهاية مدعين أن أيوب اقترف شروراً صارخة تستحق القتل (٢٢ : ٥ ــ ٩)،وجمعوا بين هذه المزاعم وفكرة الفساد الطبيعي (٤ : ١٨, ١٩ ، ١٥ : ١٤, ١٥ ، ٢٥ : ٤ ــ ٦) ، والغباء الروحي (٥ : ٢ ، ١٥ : ٢٦, ٢٧ ، ٢٢ : ١٠, ١١) ، ولكنهم لم يتقدموا خطوة واحدة نحو مستوى أيوب من الكمال الذي لا ريب فيه ، وإيمانه العميق ، وها هم يكذبون ويتمسكون بأفكارهم بدون تمحيص ، لأنها متأصلة في نظرياتهم اللاهوتية الخاطئة ، مبتعدين كل البعد عن دافع الصداقة الذي جاء بهم من بعيد لتعزية أيوب ومواساته . ومن الناحية الأخرى ظل أيوب متمسكا بكماله بكل ثبات وقوة (١٧ : ٩) ، فوقف صامداً أمام غموض الأمور كما هي بادية . وكان من الواضح بعدما تحدث كل طرف بما عنده ، أن الوقت قد حان لحل المسألة ، وأصبح أيوب نفسه متأهبا

لسماع كلمة الفصل ، رغم ما قد يبدو من أنه كان منتظراً أن تقال في محكمة غير منظورة . أما الأصحاب فقد تمنوا بشدة أن يتكلم الله ويوبخ أيوب على جرأته (انظر ١١ : ٥, ١١) . ولكن كيف يأتي الحل في أرض عوص هذه ليراه الجميع ؟ وفوق الكل ماذا سيكون تأثيره على جميع الأطراف المعنية ، إن القصة لم تغفل ذلك .

١ — **أليهو يوضح الأمور** : للوصول إلى القول الفصل ، أعطيت الفرصة لكل طرف ليتكلم بكل حرية ، وبدلاً من الدخول مباشرة إلى دعوة الرب لأيوب من العاصفة ، تظهر شخصية جديدة ، هي شخصية أليهو الصغير في الأيام الذي صبر طويلا على كلامهم وحوارهم غير المثمر ، وكان عليه أن يأتي بالطرفين إلى محجة الصواب أو ينفجر (٣٢ : ١٩) . وكان هذا شبيها بإدخال دماء شابة إلى حوار أولئك الكبار المغترين بأنفسهم (٨ : ٨ — ١٠ ، ١٥ : ١٠, ١٨ ، ١٢ : ١٢ — والأرجح أن العبارة الأخيرة في صيغة استفهام) . وقد تميزت شخصية أليهو بروح نقدية لا تخلو من سخرية شديدة . وثقة أليهو بذاته — ولا نقول غروره — ظاهرة بوضوح (٣٢ : ١١ — ٢٢) فهو يتخذ وظيفة الحكم الذي سبق أن التمس أيوب وجوده (٣٣ : ٦, ٧ ، انظر ٩ : ٣٣ — ٣٥ ، ١٣ : ٢٠ — ٢٢) وهو واثق من أنه يقدم صحيح المعرفة (٣٦ : ٢ — ٤ ، ٣٧ : ١٦) . ويتكلم أليهو أربع مرات موجها حديثه إلى أيوب وأصحابه بالتناوب . وتتميز كلمات أليهو بالحكمة والجمال ، رغم ما فيها من إطناب مقصود . وهو لا يعول كثيراً على ما اعتبره الأصحاب إثما متأصلا في أيوب ، ولكنه يوجه اللوم إلى أيوب لأنه يتحدث كما يتحدث الأشرار (٣٤ : ٧ — ٩, ٣٦, ٣٧) ويحذره من الميل إلى الإثم أكثر مما للخضوع والتسليم (٣٦ : ٢١) . وقد أسهم أليهو اسهاما ايجابيا في الحوار باعلان وجهة نظره بخصوص التأثير القوي للأحلام والرؤى (٣٣ : ١٤ — ١٨ ، انظر ٧ : ١٣ — ١٥) ولأوجاع المرض (٣٣ : ١٩ — ٢٨) وبخاصة إذا كان للمتألم « مرسل وسيط » ليعلن للإنسان الهدف منها . ولعل أليهو نفسه كان يشعر بأنه هو وسيط مرسل . ويواصل أليهو حديثه في كلمات تنبىء بقرب هبوب العاصفة ، وحيث أنها كانت مازالت بعيدة ، فإنه ينتهز الفرصة ليتحدث باسهاب عن عجائب الله في الطبيعة ، تلك العجائب التي تعني بالنسبة له أكثر من مجرد معجزات ، وكلما اقتربت العاصفة لتنبىء بتلك الظاهرة الخارقة من ظهور الله ، اضطرب قلبه وخفق في موضعه (٣٧ : ١) وأحس بأنه يجب أن يصمت ليتكلم الله .

٢ — **العاصفة والصوت** : لم يرتكب الكاتب حماقة محاولة وصف العاصفة إلا بأنه عندما أحس أليهو بقدومها ، امتلأ خوفا ورهبة . أما بالنسبة للقارىء فإن أهمية العاصفة تكمن في الصوت الذي جاء منها والأقوال التي صدرت عنه . وهنا يأخذ الكاتب على عاتقه مهمة من أخطر المهام التي ليس في طوق بشر القيام بها ، وهي أن يجعل الله القدير يتكلم ، ويتكلم شخصيا ، ولقد أفلت الكاتب من الوقوع في حماقة أن يجعل الله يتبادل الحديث مع البشر ، وضم المقدمات المنطقية المختلفة معاً . ونلاحظ أن كلا الحديثين من العاصفة حديثان وصفيان ، فهما سرد للظواهر المنظورة في الطبيعة ، من أعظم عناصر الخليقة : الأرض والبحر والنور والنجوم والعاصفة ، إلى عجائب المملكة الحيوانية ، كل الأشياء التي يمكن أن تكون موضع تساؤل الذهن البشري بحثا عن معانيها وأسرارها . هذا التصوير الأدبي لم يخطىء في أي نقطة من جهة الصفات الإلهية ، وقد بدأ بالقول القاطع : « من هذا الذي يظلم القضاء بكلام بلا معرفة ؟ » (٣٨ : ٢) ، ثم يطلب من أيوب أن يشد حقويه كرجل قوي ، ليستمع إلى الله ويجيبه . والحقيقة الواضحة منذ البداية هي أن أيوب وحده — دون سائر أصحابه — كان على وفاق مع فكر الله . والحديث الإلهي الأول (الأصحاحان ٣٨ ، ٣٩) يركز بصورة خاصة على موضوع حكمة الخلق التي تجل عن الادراك ، وما تعلمه أيوب من ذلك هو أن الشخص الذى يبلغ من عظمة الشأن ، أو الجرأة ، ما يجعله قادراً على النقد والتقريع ، يستطيع الرد على انتقاداته (٤٠ : ٢) وبالطبع لم يكن أيوب قادراً على الاجابة ، فهو قد قدم حجته التي لم يعد قادراً على أن يضيف اليها أو يحذف منها (٤٠ : ٣ — ٥) . ثم يستأنف الصوت حديثه (٤٠ : ٦ — ٤١ : ٣٤) ليصف وحشين من أكبر الوحوش ، مخلوقين جبارين ، وهما بهيموث — والأرجح أنه فرس النهر — وهو شديد البأس ذو قوة لا تقاوم ، ولكنه لا يدري عن قوته شيئا ، ويمكن للإنسان أن يخضعه بسهولة . أما لوياثان — وبرجح أنه التمساح — فهو إحدى عجائب التكيف الرائع لوظيفته في الطبيعة ، إلا أنه شديد الايذاء ، لا يُستأنس ولا يمكن للإنسان ترويضه . والدرس الذي تعلمه أيوب من هذا التنوع العجيب للقوة الخلاقة ، هو أن الذي يعترض على حق الخالق فيما يفعله ، عليه أن يذلل تعظيم الإنسان « ويدوس الأشرار في مكانهم » (٤٠ : ١٢) ، وبذلك يقيم الدليل على قدرته على انقاذ نفسه وتدبير أمور البشر (٤٠ : ١٤) . وبالقاء الضوء على هذا الفكر ، تلاشت تماماً اللجاجة التي اتسم بها طلب أيوب ، وتحولت إلى توبة وندم عميقين (٤٢ : ١ — ٦) ، فقد تحقق له ماكان يطلبه (انظر ٢٣ : ٣) . إن ما قاله الأصحاب لم يكن أكثر من اشاعات عن الله ، فيما قد تجلت حكمته ، والآن

رآته عيناه ، وهو هنا على الأرض ومازال في محنته ، فلم يعد الله بعيداً أو غريبا بل هو صديق حميم حكيم، كما صوره له إيمانه الواثق ، في دائرة ما بعيداً عن دائرة المعاناة (١٩ : ٢٧) .

٣ ــ **الصواب** : لقد رأى طرفان من أطراف القصة ، عملية تجلي الله المهيبة ، وقد أثر هذا في كل منهما بحسب حالته الروحية ، فأليهو الذي ظهر لتوضيح الأمور ، نراه قد تداعى فجأة واضطرب قلبه ، أما أيوب ــ الرجل الكامل ــ فقد حصل على الجواب المنشود لتساؤله . والآن ماذا عن الأصحاب الذين جاءوا من بعيد ليثبتوا حكمتهم ، والذين كانوا على يقين من أنهم يدافعون عن فكر الله ؟ لم يترك الرب هؤلاء الأصحاب دون أن يوجه إليهم كلمة قاسية يخاطب فيها أليفاز المتحدث باسمهم (٤٢ : ٧) ، ولكن هؤلاء الأصحاب لم يجدوا سبيلهم إلى النور إلا من خلال الرجل الذي أنكروا عليه أمانته ، فإن كان أليفاز قد وعد أيوب في حديثه الختامي بوسيط إذا رجع عن خطيته ، وتعرف بالرب (٢٢ : ٢١ ــ ٣٠) ، فإن أيوب أصبح الآن هو الوسيط ، بالرغم من تمسكه الشديد بالأقوال التي استنكروها ، وصدر الحكم الإلهي عليهم : « لم تقولوا فيّ الصواب كعبدي أيوب » (٤٢ : ٧) ، هذا ما نطق به الخالق القدير الذي ذكر أنه سمح بكل هذه التجربة لابتلاع أيوب « بلا سبب » (٢ : ٣) . إن كلمات أيوب الصادقة الملهمة للغاية ، وغضبه واحتجاجه واعتراضه الجريء على معاملات الله ، كل هذه كانت « الصواب » (٤٢ : ٣) ، وليس في كل الكتاب ما هو أعظم من هذا بالنسبة للإنسان .

٤ ــ **استعادة الأوضاع** : هناك دراسات معينة تتسم بقصر النظر ، تعتقد أن القصة يجب أن تنتهي بهذا ، فمما يجرح كبرياءهم أن يروا عمل الشيطان يتعرض للاحباط ، فلو تركت لهم كتابة القصة ، لتركوا أيوب في معاناته ، وكأن الفضيلة غير المغرضة لا يمكن أن يكون جزاؤها في ذاتها . أما كاتب القصة فلم يكن من هذا الرأي ، فقد كان يعلم جيداً ــ من المقدسات والمثاليات التي سادت في عصره ــ ما يكتب عنه . وليس من شأني أن أشكل الكتاب بحسب النمط الحديث ، ولكن عليّ أن أدرس ما فيه . لقد استعاد أيوب صحته ، وتضاعفت ثروته ، واسترد عائلته ، وكرامته ، وعاش طويلا ، وهكذا تحقق ما تنبأ به أصحابه إذا اعترف بخطيته ونزع عنه ظلمه. ولكن أيوب لم يعبّر مطلقا عن رغبته في استعادة ما كان عليه ، بل بالحري كان على العكس من ذلك . وقد نال ما كان ينشده ، بل وأكثر مما كان يطلب ، حصل عليه هنا على الأرض « في مرأى الناظرين » (٣٤ : ٢٦) ، ولا يقلل من شأنه أن يعبر عن ذلك ــ لا بعبارات روحية فحسب ــ بل بالعبارات الشائعة بين الناس . والشيء الجوهري الذي يدل عليه هذا الوضع المستعاد ــ أو على الأقل يعتبر أمراً مسلّما به ــ هو أن الخلاف لم يكن متعلقا بالحكمة الإلهية في حد ذاتها ــ في جوهرها أو زواجرها ــ لكن كان الخلاف يدور حول تجاوزها الحدود . ويظل قانون الحكمة الصارم ــ إن الخير للبار ، والشر للأثيم ــ صحيحا حسب الظاهر ، بالرغم من وجود بعض الاستثناءات الوقتية . كما أن هناك مبدأ روحيا عظيما يلوح في العبارة : « ورد الرب سبي أيوب لما صلى لأجل أصحابه » . لقد ظل أيوب من قبل معتمداً على كماله ، مطالبا بحقه ، وها هو يتوب ويندم في التراب والرماد ، ويصلي من أجل أصحابه ، فيسترد صحته وثروته مثلما كان عليه في « أيام خريفه » (٢٩ : ٤) .

رابعاً ــ **المشكلة والهدف** :

١ ــ **خارج النطاق التعليمي** : إذا كان قد وضح مما سبق ، أن المغزى الرئيسي للسفر ، ليس في الحوار بل في أحداث القصة ، فإننا بذلك نحصل على أفضل مفتاح لحل مشكلة السفر وادراك هدفه . إن الصورة الذاتية الرائعة للرجل المتمسك بكماله أمام الله ، وأمام البشر والموت والظلمة ، لهي قصة كاملة في ذاتها ، وفيها لنا دروس أبلغ مما يمكن أن تحيط به افتراضات أو استنتاجات تعليمية . إن السفر ليس موعظة ، ولكنه خفقة حية نابضة للروح الإنسانية ، إنه مليء بالحياة الدافقة للإنسانية الصحيحة ، للحياة الداخلية بآمالها وشكوكها وقناعاتها وثقتها العميقة ، فإذا غلقناها بنطاق من التعليم أو الوعظ ، فإننا نخمد روح السفر ونجعل منه سفراً أكاديميا عقائديا . إن مشكلة موضوع السفر ــ وهي موضوع الساعة ــ نجدها في هذا السؤال : « لماذا يجرب الله الإنسان البار ؟ » ، ويجيب السفر عن ذلك بطريقة تبرر أعمال الله ومعاملاته للإنسان . لقد بذل أصحاب أيوب كل جهدهم لإثبات عدالة الله بطريقتهم الخاصة ــ ولو تخطوا الحقائق الواضحة ــ زاعمين أنهم وحدهم الذين يعرفون الحق ، وكانت قناعتهم الأساسية هي أن الله لا يجرب البار ، لكنه يجرب الشرير ، وأن أيوب في الحقيقة ، حالة واضحة جداً لذلك ، فقد أضاف إلى خطيته معصية (٣٤ : ٣٧) . ولم يكن أيوب يعرف لماذا يجرب الله البار ، وكل ما كان يفهمه هو أنها حقيقة محزنة ، تبدو بالنسبة له غير متوافقة اطلاقا مع طبيعة الله ، ولا شك في أن الله يعلم كل شيء ولكنه لا يعلن ذلك للإنسان . لكن كانت الإجابة ــ طيلة الوقت ــ تتشكل في شخصية إنسان ، في أروع صورة ، في الحق الراسخ والولاء الثابت في روح أيوب . وبتجاوز النطاق التعليمي ، نجد أن الله قد تبرر

بصورة أعمق في نهاية الأمر . وإذا كانت عاقبة الامتحان المرير بهذه الصورة في الإنسان ، فهي جديرة بقسوة التجربة ، ولكنها في الحقيقة عملية تبرير للإنسان مثلما هي تبرير لله ، فهي تضع الإنسان في مستوى أرفع من مستوى الشيطان بكل ما يطمره من شراك الأنانية ، وتسمم الأصدقاء للآبار بنظريتهم عن الفساد الطبيعي . ولكن الإجابة الحقيقية عن المشكلة جاءت — بعد كل شيء — من حياة أيوب ، فهو الجواب الحي للمشكلة ، وشخصيته هي خلاصة الدرس .

٢ — **نتيجة تحديد الهدف** : انطلاقا من وجهة النظر هذه ، يمكننا أن نحكم جيداً على هجمات النقاد على السفر من جهة بنائه وترابطه ، فلقد تعرض السفر كثيراً للتمزيق بيد هؤلاء النقاد ، وأرى أن هذا قد نتج عن نظرتهم غير الموضوعية والضيقة إلى أبعد حد ، إلى السفر ومشكلته وهدفه ، أو بسبب الافتقار إلى البحث المتأني الذي لا يقنع إلا باستكشاف كل عناصر الفكرة الخلاقة في نظام صحيح متناسق ، أما حصر الهدف في موضوع تبرير أعمال الله تجاه الإنسان (أي اثبات عدالة الله) ، إنما هو تعريض بعض الأجزاء لأوضاع متقلقلة ، إذ يوجد البعض الذين يعتبرون أن الخاتمة شيء لا لزوم له ، وأن المقدمة فكرة متأخرة ، وأن الأصحاح الثامن والعشرين مجرد قصيدة شعرية وضعت لسد الفراغ و لم تكن جزءاً أصيلا من السفر . أما من جهة انتظام التركيب فإن هذا التحديد للهدف من القصة ، يؤدي إلى نتائج خطيرة أيضا ، فأليهو — في نظرهم — يجب أن يختفي لأنه لم يرد له أي ذكر في المقدمة ، كما أن لغة حديثه ، التي تبدو في غاية الملاءمة لموقفه ، تشيع فيها اللهجة الأرامية وتمتزج بها عبارات غريبة يستدلون منها على أن يداً غير بارعة قد امتدت إلى هذا الجزء . كما يقولون إن صوفر يجب أن يكمل الدورة الثالثة من الحوار تمشيا مع بناء القصة ، ويزعمون أن جزءاً من حديث أيوب في الأصحاح السابع والعشرين (١٣ — ٢٣) هو حديث صوفر .

ولسنا في حاجة إلى الدخول في تفاصيل أكثر ، فلعل ما ذكرناه آنفا قد قدم الدليل على أن السفر متجانس تماماً في خطته وبنائه .

٣ — **غرض السفر كما يوضحه السفر** : لن يخفى علينا الغرض الهام من السفر إذا تتبعنا بدقة كل دلالاته ، فتساؤل الشيطان في بداية القصة : « هل مجانا يتقي أيوب الله » يضعنا على الطريق السوي للوصول إلى الهدف . فتقديم جواب يتفق مع فكر الله — وليس مع فكر الشيطان — وهو التدليل — في شخص أيوب — على أن الإنسان في ذاته يمتلك إمكانية جعل حياته ولاء صادقا لله — وليس سعيا وراء منفعة — هو هدف كبير يطوي في ثناياه أهدافا ثانوية عديدة ، ولكن وراء ذلك يلوح قصد الكاتب في أن يربط قصته بالاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة في أيامه ، فالسفر يحوي — وبخاصة في نظريات الأصحاب — خلاصة دقيقة لما وصلت اليه فلسفة الحكمة في ذلك العصر ، وكانت تلك الفلسفة نظرية راسخة ، وقد جاراها أيوب في كلامه (٢٨ : ٢٨) فالحكمة تتفق تماماً مع البر والتقوى ، فهي — في الناحية الدينية — تحدد عناصر الصواب والخطأ في السلوك ، وتقر — في عبارات جازمة — بنظرية الثواب والعقاب ، التي تتجلى بقوة في حياة دافئة نابضة . إن عالم الحكمة لا يتسع إلا لفئتين من الناس : الأبرار الذين لهم المكافأة الأكيدة للحياة ، والأشرار الذين لهم يقينا الفشل والهلاك . والسفر لا يترك مجالاً لأي استثناء من هذا القانون الصارم للحياة . ولكن شرين خطيرين يكتنفانه : الشر الأول هو تجاهل الحقائق ، أو بالحرى الاستقراء الخاطيء لغوامض الحياة . ونرى من بعض المزامير (مثلا ٣٧ ، ٤٩ ، ٧٣) كيف كانت سعادة الشرير ونجاحه الواضحان يسببان الارتباك في أفكار الأتقياء . أما الشر الثاني فهو أن الحياة — تحت مقاييس تلك الفلسفة السائدة — أصبحت شيئا جامداً قابلاً للحساب على أسس المنفعة الشخصية . وهكذا أصبح من الصعب تحديد الفاصل بين ما إذا كان السلوك المقبول شيئاً جوهرياً عميقاً ، أم أن الأمر مجرد بيع وشراء . ولم يكن ممكنا أن تظل هذه الحالة من التباس الأمور طويلا ، فقد أصاب سؤال الشيطان عن الدافع للتقوى ، هذه البلبلة في الصميم ، بالتدليل على أنها أسمى من أن تكون مجرد بيع وشراء . كما أن الله نفسه الذي تحداه الشيطان الخبيث ، كان أمام امتحان . ألسنا هنا أمام هدف سام ، أمام ملحمة عظيمة للاختبار والتجربة والغلبة ؟ ولم يخرج منها أيوب وحده منتصراً ، بل أن « الحكمة » نفسها خرجت نقية مصفاة تتلألأ في أضواء روحية سامية .

خامساً — كتابات مشابهة لسفر أيوب في الآداب القديمة :

تقوم أهمية سفر أيوب الفريدة على العمق والشمول اللذين يعالج بهما موضوع المعاناة الإنسانية والعدالة الإلهية . وهناك وثائق متعددة من العالم القديم المعاصر لأحداث الكتاب ، تتناول هذا الأمر أيضا . ولكن شتان ما بينها وبين سفر أيوب في بلاغته وكماله .

جاء في الآثار السومرية شيء عن « أيوب الأول » وهو رجل قدم شكواه إلى « إلهه الخاص » ، فيقول في معرض تضرعه طلبا للرحمة :

إن رفيقي لا يقول لي كلمة صدق ، ويرد على كذبا بدل كلامي الحق ...

« ياإلهي ... حتى متى تهملني وتتركني دون حمايتك ؟ »

وقد رددت نفس أيوب هذا كما حدث لأيوب المذكور في الكتاب المقدس ، فقد أصغى إلهه إلى « بكائه المر ودموعه السخينة التي طيبت قلب إلهه » .

وهناك أيضا مناجاة بابلية شعرية كتبت في الألف الثانية قبل الميلاد ، بعنوان « أشكر رب الحكمة » ، ولا يختلف أيوب البابلي فيها عن أيوب السومري المذكور أعلاه ، فهو — كمتألم بار — يستند على فكرة أن مرودخ إله يحكم العالم وهو الذي يسمح له بأن يتألم ، ولكنه سيرحم بواسطة أعمال التقوى الطقسية ، ولكن كانت لديه شكوكه ، إذ يقول : « آه لو علمت أن هذه الأمور ترضي إلهي ! » ولكنه يسترد وضعه وينهي حديثه بترنيمة حمد وتقدمات « ترضي الآلهة وتفرح قلوبهم » .

إن هذه الوثائق تعالج موضوع الآلام ولكن بطريقة بسيطة جداً . وهناك وثائق أخرى أقدم من هذه ، فيها بعض ملامح سفر أيوب ، ولكنها لا ترتفع إلى مستوى السفر الكتابي . وعلى سبيل المثال تتحدث الوثيقة التي عنوانها « حوار حول الانتحار » عن رجل مصري يحاور نفسه (الكا أو « القرين ») في موضوع الانتحار لأن الأزمنة أصبحت بالغة السوء (كان ذلك فيما بين المملكة القديمة والمملكة الوسطى) ، ولم يعد هناك عدل ولا محبة ... ثم يقرر في النهاية أن الموت خير من الحياة لأن الناس يصبحون كالآلهة في العالم السفلي . وكما تاق أيوب إلى مصالح أو وسيط (٩ : ٣٣ ، ١٦ : ١٩ و٢١ ، ١٩ : ٢٥ — ٢٧) هكذا يلتمس هذا الإنسان وساطة الآلهة ، ويحس بأنه يقدم دعواه أمام محكمة إلهية . وهناك تشابه سطحي إلى حد ما — ولكنه مدهش — بين هذه الوثيقة وسفر أيوب ، فهي تبدأ — كسفر أيوب — بمقدمة نثرية قصيرة ، يعقبها قسم شعري طويل ، وأخيراً خاتمة نثرية . وهذا النموذج له ما يماثله في وثائق أخرى قديمة من الشرق الأوسط .

أما الوثيقة الوحيدة التي تعالج موضوع « عدالة الله » الذي يعالجه السفر الكتابي ، فهي المسماة « حوار حول البؤس الإنساني » . وهذه الوثيقة تعتبر الأقرب إلى سفر أيوب ، فهي حوار بين شخص متألم وصديقه ، حيث يتهمه الصديق بالحمق والأفكار الشريرة ، ويشير عليه بأن يطرد عنه تلك الأفكار وأن يلتمس رضى الآلهة . أما الشخص المتألم فيشكو من أن الحيوانات لا تقدم تقدمات ، بل أن الناس الأثرياء ، يغتنون بسرعة دون اكتراث بالآلهة ، أما هو فقد فعل كل هذه منذ صباه ، ومع هذا فهو يتألم . وينبهه صاحبه إلى أن « عقل الإله بعيد بعد السموات ، وأن علمه أعظم من أن يدركه الناس » . ويرى هذا الصديق أن الآلهة قد خلقت الإنسان فاسداً ولا حيلة له في ذلك ، فهو يقول : « خلعت الآلهة على الإنسان ثياب الزيف والكذب إلى الأبد » . وأخيراً يتضرع الشخص المتألم إلى الآلهة طالبا الرحمة . وهنا ينتهي الحوار في نغمة مأساوية . وترجع هذه الوثيقة إلى ما قبل ألف عام قبل الميلاد .

وكل هذه النصوص التي وصلت إلينا من العصور القديمة ، ليس فيها — في الحقيقة — ما يضارع السفر الكتابي في أصالته وعمقه واكتماله .

سادساً — سفر أيوب والأساطير : هناك ثمة عبارات في سفر أيوب ، تبدو عليها مسحة أسطورية ، ويقولون : كيف تتفق هذه الإشارات الأسطورية في السفر مع النظرة إليه كسفر من أسفار كلمة الله ؟

وأكثر ما تظهر هذه العبارات ، عندما يتحدث المتكلم عن قوى الطبيعة كالعواصف والنيران والبحار ... الخ ، وكذلك في الحديث عن عجائب المخلوقات والعوالم ، وأيضا في الحديث عن ممارسات الديانات الوثنية ، والحديث الأخير ورد مرة واحدة وسنتناوله هنا بإيجاز :

« ليلعنه لاعنو اليوم المستعدون لايقاظ التنين (لوياثان) » (أيوب ٣ : ٨) وكأن أيوب يطلب من السحرة أن يلعنوا يومه ، ويظنون أن في ذلك إشارة إلى إيقاظ الوحش البحري الذي — بحسب الأساطير البدائية — كان يبتلع الشمس أو القمر فيحدث الكسوف والخسوف ، وهو ما يتمشى مع القرينة، لأن أيوب تمنى لو أن يوم مولده قد هلك أو صار ظلاماً ، ويبدو أن الفقرة الأخيرة من العدد الخامس تشير إلى الكسوف : « لترعبه كاسفات النهار » . وليس في هذا الأمر مشكلة لأن أيوب كان في حالة اضطراب تعرض فيها للخطأ ، فاستخدم قولا شائعا تعبيراً عن آلامه النفسية ، وكان يعلم جيداً أن الرب ينهي عن استخدام السحرة ، وخطيته — التي لا نكاد نجد لها مبرراً في الحقيقة — هي لعنته ليوم مولده متشككاً في حكمة مقاصد الله كلي السيادة .

لقد كانت أفكار أيوب وأصحابه مشوشة فيما يتعلق بعدالة الله ، فكانت تصدر منهم أحيانا عبارات انسياقا وراء الآراء التي كانت شائعة في عصرهم ، ولكننا لا نجد شيئاً من ذلك في أقوال الله المدونة في الأصحاحات ٣٨ — ٤١ ، فهي خالية تماماً من مثل هذه المزاعم الأسطورية .

إن ميل النقاد — من أصحاب المذهب الطبيعي — إلى رؤية الأساطير في كل شيء ، أدى بهم إلى إساءة التفسير والشطط ، أكثر مما أدت إليه محاولة إنكار وجود أي عبارات أسطورية . وإنه لمنطق هزيل أن يرى أحدهم معنى بدائيا في قطعة — من أروع ما يكون — من أدب التوحيد حيث يمكن حمل العبارة على أنها مجرد قول بسيط عابر ، أو مجرد استخدام لعبارات مألوفة جذابة . على أنه يجب — من

الناحية الأخرى — التحذير من إنكار وجود أي عبارات أسطورية ، فهناك مواضع تستخدم فيها عبارات أسطورية مثل الاستعارات المجازية ، واستخدام الألقاب ... الخ ، وشبيه بهذا ما جاء في العهد الجديد من إطلاق اسم الإله الوثني « بعلزبول » على الشيطان ، فكثيراً ما تقتضي الأساليب البلاغية استخدام مثل هذه العبارات بدون أن تتضمن — بالضرورة — الاعتقاد بتعدد الآلهة . وكانت أساليب اللغة الكنعانية هي الوسيلة المتاحة أمام الأنبياء والشعراء لتوصيل الحق .

ويزعمون أن العددين التاسع والعاشر من الأصحاح السادس والعشرين من أيوب ، بهما معلومات فلكية بدائية : « يحجب وجه كرسيه (القمر) باسطا عليه سحابة . رسم حداً (دائرة) على وجه المياه ، عند اتصال النور بالظلمة » . ولكن كيف يمكن أن يقال أن هذه مجرد معلومات فلكية بدائية ، بينما يقول العدد السابع : « يعلق الأرض على لا شيء » ، فالعدد العاشر قد يعني أنه عندما يكون الإنسان فوق سطح المياه بحيث لا يرى الأرض مطلقا ، فإنه حيثما توجه لا يرى إلا دائرة الأفق . ويزعمون أن العدد التاسع يصور الله جالساً على عرش فوق جلد صلب يشبه قبة تستقر فوق أعمدة السموات (العدد الحادي عشر) ، وقد جاء العدد التاسع في بعض الترجمات « يحجب وجه القمر » لأن كلمة « كيسه » في العبرية لا تعني « كرسيا » (أو عرشا) ولكنها هي كلمة « كِسه » بمعنى « البدر » . (أي القمر في ليلة كماله) كما في المزمور (٨١ : ٣) والأمثال (٧ : ٢٠) ، فيكون العدد التاسع من الأصحاح السادس والعشرين من أيوب ، هو :

« يستر وجه القمر باسطا عليه سحابه » .

وقد يكون أمراً طريفا أن يتحدث عن الجبال بأنها أعمدة تحمل السحاب ، ولكنه أمر مألوف جداً في الأساليب الشعرية (٢٦ : ١١) . كما أن ما جاء في الأصحاح الثامن والثلاثين (٣٨ : ٤ — ٦) لا يتعارض — بالضرورة — مع العلم ، فلعل الله كان يسأل أيوب عما إذا كان يظن أن الأرض قد شيدت على أسس مثل أي بيت . كما لا يمكن إثبات أن العدد السابع من الأصحاح السادس والعشرين ، نوع من المعلومات الفلكية البدائية : « يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شيء » . ويعتقد باتنويزر أن « الشمال » هنا هو الشمال السماوي المتمثل في النجوم السبعة في الدب الأصغر، التي كانوا يعتقدون أنها مركز حركة الكون . ولا نستطيع أن نتجاهل ما تقوله مخطوطات « أوغاريت » من أن جبل صفون كان للكنعانيين ما كانه جبل الأولمب لليونانيين ، حيث كانوا يظنون أن « بعل » قد بنى عليه قصره ، ولعل هذا ما يفسر لماذا كانت كلمة « صفون » في العبرية تعني « الشمال » ، فيجب أن يفهم « الشمال » هنا على أنه المكان السماوي حيث يسكن الله ، مع استخدام التعبير الكنعاني المألوف ، كما يستخدمه إشعياء أيضا (إش ١٤ : ١٣ و١٤) و« أنت قلت في قلبك : أصعد إلى السموات أرفع كرسي فوق كواكب الله ، وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال . أصعد فوق مرتفعات السحاب . أصير مثل العلي » .

والفعل « يمد » (« ناتاه » في العبرية) كثيراً ما يستخدم للدلالة على مد أو بسط السموات (مز ١٠٤ : ٢) ، وهذا المفهوم يشكل مقابلة مع العبارة الأخرى « يعلق الأرض على لا شيء » .

كما أن العبارات المستخدمة في أيوب (٢٦ : ١٢ — ١٤) تبدو للبعض عبارات أسطورية ، ولكن معناها هو أن قوة الله تتحكم في أمواج البحر المتلاطمة ، فسلطان الله على البحر ليس إلا جزءاً يسيراً من سيادته المطلقة ، فمن ذا الذى يستطيع أن يدرك حقيقة عظمة أعمال قوته ! وشبيه بذلك ما جاء في العدد الثالث عشر من الأصحاح التاسع من أن أعوان رهب ينحنون تحت القدير الذي يزعزع الأرض ويزحزح الجبال « الباسط السموات وحده » صانع الأجرام السماوية ، والماشي (الدائس) على أعالي البحر (اليّم) » . وعبارة الماشي على (أو الدائس على) — بناء على ما جاء في مخطوطات « أوغاريت » — هي عبارة مجازية للدلالة على « الغلبة على الأعداء » (إش ٦٣ : ٦) ، وهذا المجاز أو الاستعارة تصور سيادة الله الكاملة على البحر .

وعندما يشكو أيوب في مرارة نفسه : « أبحر أنا أم تنين حتى جعلت عليَّ حارساً ؟ » (٧ : ٣) ففي ديانة التوحيد العبرية ، خلق الله كل التنانين ، وهو يتسلط عليها أيضا ، بينما في الأساطير السامية ، قتل الأبطال من الآلهة التنانين غير المخلوقة التي كانت تملأ الخلاء ، وعندئذ فقط أمكن البدء في الخليقة حيث تكونت اليابسة والبحار من تجميع أشلاء التنانين التي قتلت ، ولكنا لا نجد شيئا من ذلك في الأصحاح الثامن والثلاثين حيث نجد صورة للبحر وكأنه مخلوق يخرج من الرحم ويقمط (٨ — ١١) . ويرون أن « حجز البحر بمصاريع » فيه إشارة إلى ما فعله الإله البابلي مرودخ بعد أن قتل الآلهة « تيامات » وخلق منها البحر . ولكن العبارة في الحالتين مجازية تعني أن البحر له حدود لا يتعداها ، كما أن استخدام « القماط » شبيه بما جاء في آثار « أوغاريت » عن مولد الوحوش من الفصيلة البقرية « الملتهمات والمبتلعات » ، والعبارة في الحالتين مستعارة مما يحدث عند ولادة البشر ، والرواية الكتابية قريبة الشبه جداً بالظاهرة الطبيعية حين تخيم على البحر ظلمة حالكة من السحاب الكثيف .

وفي العدد الثامن عشر من الأصحاح الثامن والثلاثين نجد « الصبح » و« الفجر » وكأنهما كائنان حيّان ، مثلما جاء في آثار « أوغاريت » عن الفجر والغسق بأنهما زوجان سماويان . وفي العدد الثالث عشر نجد الأرض تشبه ، عند بزوغ النهار ، بفتاة تلقي عنها أزارها لتنفض عنها الأشرار . وليس في كل هذه العبارات شيء من خصائص الأساطير سوى مجرد التشخيص ، وهي جميعها — كما ذكرنا — صور مجازية مألوفة .

وإن كانت كلمتا « اليَّم » (أي البحر) و« رهب » قد اشتقتا من إله البحر الكنعاني وأعوانه من الوحوش الأسطورية ، واستخدمت كلمة « اليَّم » للدلالة على البحر كجزء من خليقة الله ، إلا أنه لا يمكن مطلقا إثبات أن مثل هذه الألفاظ أو العبارات في سفر يتميز « بالتوحيد » القوي — حتى وإن افترضنا اشتقاقها من أسماء آلهة كنعانية — لم تكن سوى استعمالات مجازية لوصف قوى الطبيعة . ولو افترضنا أن أيوب وأصحابه كانوا ملمين بهذه الأساطير ، فليس هذا في ذاته دليلا على إيمانهم بها ، تماماً كما أن الإشارة إلى آلهة اليونان ليست دليلا على أنني أؤمن بها . ويؤيد ذلك ما جاء في أيوب (٣١ : ٢٦ و٢٧) حيث ينكر مشدداً أنه لم يشترك مطلقا في عبادة وثنية للشمس أو للقمر .

وإذا رجعنا إلى الأصحاح الخامس نجد : « الإنسان مولود للمشقة كما أن الجوارح (أو « شرر النار » كما جاء في الترجمة الإنجليزية) لارتفاع الجناح » (٥ : ٧) ، والكلمة في العبرية هي « أبناء رِشِف » (أو أبناء النار) . و« رِشِف » أصلا هو اسم إله للقبائل السامية في الشمال الغربي ، وتستعمل مجازاً للدلالة على قوى الطبيعة التي كانت تنسبها الأساطير لهذا الإله . وفي آثار « أوغاريت » نجد أن « رِشِف » هو نفسه « نرجل » « إله الوباء » والعالم السفلي في بلاد بين النهرين . وتستخدم كلمة « رِشِف » في التثنية (٣٢ : ٢٤) وفي حبقوق (٣ : ٥) للدلالة على الحمى أو الوباء ، كما تستخدم — في صيغة الجمع — في المزمور (٧٨ : ٤٨) بمعنى البروق ، وفي المزمور (٧٦ : ٣) : «هناك سحق القِسي (أو سهام القسي أي «رِشِف») البارقة المجن والسيف والقتال ». وفي آثار أوغاريت يسمى « رِشِف » « إله السهم » . وكما نجد في أيوب (١٨ : ١٣) أن الموت له بكر يأكل أجساد الأشرار ، هكذا هنا (٥ : ٧) قد يكون « أبناء رِشِف » (المترجمة في العربية « الجوارح ») أشكالا مختلفة من المتاعب أو الحمى أو اللهب التي ترتفع إلى علو شاهق .

ثم ماذا عن بهيموث ولوياثان في الأصحاح الأربعين من أيوب ؟ يحملها البعض على أنها إشارات إلى حيوان ضخم من الفصيلة البقرية (مثل فرس النهر) ، والتمساح على الترتيب ، وقد ورد النوعان في نصوص أخرى في العهد القديم بدون أي إرتباط بالأساطير أو المعاني المجازية (مز ٨ : ٨ ، ٥٠ : ١٠ ، ٧٤ : ١٤ ، ١٠٤ : ٢٦ ، يوئيل ١ : ٢٠ ، ٢ : ٢٢ ، حبقوق ٢ : ١٧) .

ويبدو أن كلمة « بهيموث » هي صيغة مشددة من كلمة « بهيمة » (وهي في العبرية والعربية شيء واحد معنى ومبنى) ، وبذلك فهي تعني « بهيمة » شديدة الضخامة ، ويوصف « بهيموث » « بأنه أول أعمال الله » (٤٠ : ١٩) ، ولعل المقصود من ذلك هو أنه أفضل ما تظهر فيه قوة الله . ونجد في أساطير « أوغاريت » أن الآلهة « أنات » هزمت لوياثان ذا السبعة الرؤوس ، ومعه حيوان آخر من الفصيلة البقرية يسمى « العجل الهائل شديد الضراوة » .

وفي الكتاب المقدس بعض الفصول التي تتحدث عن قوات الشر ، سواء كانت كونية أو سياسية ، على أنها وحوش ، ففي اليوم الذي سيعاقب فيه الرب سكان الأرض لأجل إثمهم ، سيقتل أيضا لوياثان الحية الهاربة المتحوية (إش ٢٧ : ١ ، ٥١ : ٩, ١٠) ، ورهب تشير إلى مصر ، كما نجد في المزمور (٧٤ : ١٢ — ١٤) إن لوياثان المتعدد الرؤوس يشير إليها أيضا . أما في أيوب (٤٠ ، ٤١) فوصف « لوياثان » وصف رمزي ، إذ يلزم الإنسان افتراض الكثير من المجاز ليجعل من هذا الوصف مجرد « تمساح » ، ويحتمل جداً أنه بعد أن بدأ بوصف التمساح ، انتقل فجأة إلى شيء آخر ، لأن الله أراد أن يذكر أيوب بتلك القوى الكونية التي لم يكن « لوياثان » إلا رمزاً لها ، والتي لا يمكن أن تقف أمامها قوة بشرية .

والخلاصة هي أن الموصوف هنا ليس مجرد تمساح ، بل يجب فهمه في ضوء(إشعياء ٢٧ : ١ ... الخ) وكذلك رمز التنين في الأصحاح الثاني عشر من سفر الرؤيا .

ونجد في مقدمة السفر صورة لمثول أبناء الله أمامه ، وفي العدد الأول من الأصحاح الخامس ، يقول أليفاز لأيوب : «ادع الآن فهل لك من مجيب، وإلى أي القديسين تلتفت ؟» . أي أن أليفاز يسخر من أيوب بالقول بأنه لا جدوى من التوسل للقديسين . ويزعم النقاد أن هؤلاء القديسين كانوا — في أساطير ما بين النهرين — كائنات سماوية من طبقة أدنى ، لهم القدرة على الشفاعة في المجلس السماوي ، ولكن يجب ملاحظة أن « جماعة القديسين »

سواء هنا أو في مقدمة السفر (أبناء الله) أو في المزمور (٨٩ : ٥) تعنى كائنات مخلوقة . ومن الواضح الجلي أنه لا سفر أيوب ولا المزامير تنسب لهؤلاء القديسين أي صفة أو مفهوم إلهي كما في الديانات الوثنية .

وفي أيوب (١٥ : ٨) يلوم أليفاز أيوب لأجل كبريائه ويقول له : « هل تنصت في مجلس الله » ؟ ويتحدث أليهو (أيوب ٣٣ : ٢٣ و٢٤) عن وساطة ملاك (مرسل) . وعقيدة بلاد بين النهرين في وجود إله شخصي يدافع عن مصالح عميله الفاني أمام المجلس السماوي ، يمكن أن يكون مفهوما له صلة بذلك ، ولكنه يكون تقهقراً لا تقدماً فيما يختص بالمفهوم العبري . فيجب ألا نربط بين هؤلاء « القديسين » وبين التماس أيوب « لمصالح » يتولى الدفاع عن قضيته (٩ : ٣٣) أو لشاهد يشهد بكماله (١٦ : ١٩ — ٢١) ، أو لولي يقف بجانبه (١٩ : ٢٥ — ٢٧) ، وبطريقة نبوية بارعة يلمس أيوب سر التقوى ، من ضرورة وجود وسيط يقف بين الله والإنسان ويشارك الاثنين في طبيعتيهما ، أو كما يقول أيوب : « يضع يده على كلينا » ، وهو مفهوم يتكرر كثيراً في العهد القديم عمن يقوم بالتكفير النيابي عن الإنسان عن طريق الآلام .

ويرى البعض أن ما جاء في أيوب (٣٨ : ٣٣) : « هل عرفت سنن السموات أو جعلت تسلطها على الأرض ؟ » فيه إشارة لقوى الجاذبية قبل أن يكتشف نيوتن شيئا عنها ، بآلاف السنين .

وفي الختام نقول إن العلامة المميزة للأساطير ليست هي الإشارة إلى آلهة أو خلع صفات أو تعبيرات بشرية على الآلهة مع سائر الاستعارات الوصفية ، بل بالحري هي رواية أعمال آلهة عديدين لهم نفس المحدوديات والخطايا مثل كل البشر ، بما فيها العلاقات الجنسية ، وليس في سفر أيوب ولا في أي سفر آخر من أسفار العهد القديم أقل تلميح إلى الاعتقاد بشيء من هذه الأساطير .

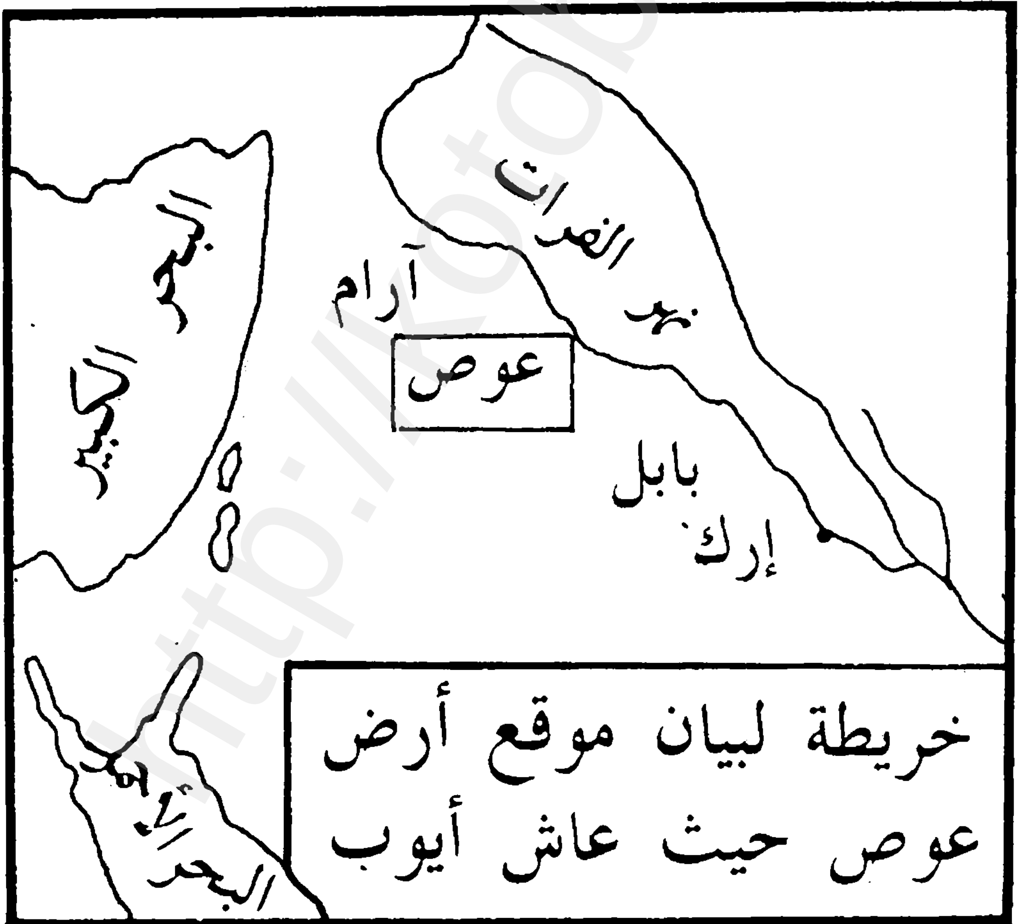

خريطة لبيان موقع أرض عوص حيث عاش أيوب

أهـم المـراجـع

1- International Standard Bible Encyclopedia.
2- The Zondervan Pictorial Encyclopedia.
3- The Wycliffe Bible Encyclopedia.
4- The Illustrated Bible Dictionary.
5- The Eerdmans Bible Dictionary.
6- Exhaustive Concordance to the Bible.
7- Analytical Concordance to the Bible.
8- The new Bible Dictionary.
9- Sptuagint Greek and English old Testament.
10- Encyclopedia Britannica.
11- Handbook of life in Bible Times.
12- The Lion Handbook of the Bible.

١٣ – الترجمات الانجليزية المختلفة للكتاب المقدس (٧ ترجمات) .
١٤ – الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس (٤ ترجمات) .
١٥ – فهرس الكتاب المقدس .
١٦ – قاموس الكتاب المقدس .
١٧ – القاموس المحيط (٤ أجزاء) .
١٨ – قاموس محيط المحيط .
١٩ – قاموس لسان العرب (١٥ جزءاً) .
٢٠ – قاموس المصباح المنير .
٢١ – المعجم الوسيط .

« الإيمان » تعني ـــ عادة ـــ « الثقة والاتكال » . وفي ضوء أحدث الأبحاث في أسلوب اللغة اليونانية الذي استخدمه كتّاب العهد الجديد، يمكننا أن نقرأ هذه الآية على هذه الصورة : « وأما الإيمان فهو الثقة (أو ضمان) بما يرجى ، والإيقان (أو البرهان القاطع) بأمور لا ترى » . ويفهم البعض هذا النص على أن الإيمان ـــ في نظر الكاتب ـــ يمثل بديهة غامضة أو بصيرة خارقة لمعرفة أمور العالم الروحي لكن هذا الأصحاح يبين بكل جلاء أن الإيمان الممثل في حياة إبراهيم وموسى وراحاب و ... لم يكن سوى الاتكال على إله هو أهل لكل ثقة وجدير بالاعتماد الكلي عليه . لقد مكنت تلك الثقة وهذا الاتكال أولئك المؤمنين من مواجهة المستقبل ، وكأنه حاضر أمامهم ، ومالا يرى كأنه منظور لأعينهم . وبالاجمال فإننا نحن نرى بين التعبير الكتابي « وأما الإيمان فهو الثقة » ، وبين القول المأثور : « وأما المعرفة فهي القوة » ، تواكبا واتساقا .

٤ ـــ **ملاحظات** : لعله من المفيد الآن أن نعرف شيئا عن تاريخ استخدام الكلمة اليونانية « بيستيس » ، ففي الترجمة السبعينية ، تحمل هذه الكلمة ـــ عادة ـــ الجانب السلبي من المعنى ، ألا وهو معنى « الأمانة » و« الإيمان الصالح » ، في حين نجد أنه ليس من النادر أن تحمل هذه الكلمة الجانب الإيجابي ، وهو معنى « الثقة والاتكال » في اللغة اليونانية الكلاسيكية . أما في اللغة اليونانية التي كانت شائعة في العصر المسيحي (والمعروفة باسم « كوينه ») ، فإن الجانب الإيجابي من المعنى كان هو المعنى السائد على كل الألسنة ، وكأن اللغة اليونانية قد هيأت نفسها ـــ في الوقت المناسب ـــ لكي تنقل أقوال ذاك الذي كانت رسالته العظمى هي الدعوة إلى الثقة والاتكال ، وما برح تلاميذه من بعده يحملون مشعل هذه الرسالة وينشرونها بألسنتهم وأقلامهم . وهكذا أصبحت كلمة « الإيمان » بمعناها الإيجابي هي شعار المسيحية الأعظم وكلمة سرها .

٥ ـــ **الخلاصة** : وختاما نود أن نوجه عناية القاريء إلى أهمية تلك المكانة التي يتبوأها « الإيمان » في المسيحية ، ودلالاتها العميقة . فالإيمان في معناه الصحيح هو الثقة والاتكال ـــ بكل بساطة ـــ على كلمة الله وقوته ومحبته ، فهو يكيف الإنسان ويجعله متأهبا للتعامل مع الإله الحي المحب ، ولاختبار قوة أعماله، فهو الجدير بكل ثقة واعتماد. فالإيمان في طبيعته هو الحالة الوحيدة التي تمكن الإنسان من أن يفتح يديه ليأخذ من الله ، ومن ثم فالإنسان لا يقدم شيئا ، بينما هو يأخذ وينال كل شيء ، وعليه فالإيمان هو الموقف الذي يتخذه ليتمتع بالاتحاد بالمسيح ، وهكذا يصبح الإيمان هو وسيلتنا الوحيدة للتمتع بغفران الله وتبريره وتطهيره ، ولاختبار حياته وسلامه ومجده .

ولئن كانت المعاني السابقة لكلمة « الإيمان » هي المعاني السائدة في الكتاب المقدس ، فإننا نلاحظ أنها تطابق نفس معاني هذه الكلمة في حياتنا اليومية . فالإيمان ـــ في حياتنا اليومية ـــ يعني « الثقة والاتكال » أكثر من أي شيء آخر . ولا غرو فكلمات الكتاب المقدس هي نبراس حياتنا اليومية .

مـؤمنـون :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « بستيونتس » ومشتقاتها ومعناها « الذين يؤمنون » (أع ٥ : ١٤) ، (اتي ٤ : ١٢) . وقد استخدمت كثيرا في العهد الجديد وصفا للذين اعترفوا بإيمانهم بالمسيح وانضموا الى الكنيسة المسيحية ، فقد كان الشرط اللازم للانضمام لجماعة المسيحيين هو أن يؤمن الانسان بالرب يسوع المسيح (أع ١٦ : ٣١) . وقد اختلفت الخبرات العملية عند هؤلاء المؤمنين ، ولكن لا يوجد في العهد الجديد أدني تمييز بين « المؤمنين » و« العارفين » كما يدعي الغنوسيون الذين يقولون إن « المؤمنين » طبقة أدني من « العارفين » .

أمـين ـــ أمـانـة :

الأمانة صفة أو خاصية تنسب في الكتاب المقدس إلى كل من الله والإنسان ، وسنقتصر في هذا البحث على تعليم الكتاب عن الأمانة فيما يختص بالله .

تعتبر الأمانة احدى الصفات المميزة لطبيعة الله الأخلاقية إذ أنها تشير إلى ثبات الله ووفائه في علاقاته بالناس وبخاصة مع شعبه فهي إذاً أحد جوانب صدق الله وحقه وعدم تغيره .

إن الله صادق ليس فقط لأنه هو الله حقا بالمقابلة مع كل ماليس إلها ، وفيه تتحقق فكرة الألوهية ، ولكن لأنه ثابت وأمين في حفظ مواعيده ، ولهذا فهو جدير بالثقة . فالله غير متغير في طبيعته الأدبية ، وكثيرا ما يربط الكتاب بين عدم تغير الله وصلاحه ورحمته ، وأيضا بصدقه وثباته من جهة مواعيد عهده وهذا هو ما يعنيه العهد القديم بأمانة الله .

١ ـــ **أمانة الله في العهد القديم** تنسب هذه الصفة إلى الله في العهد القديم في آيات لا تذكر فيها تصريحا الكلمات العبرية الدالة على الأمانة ، فهي متضمنة في اسم العهد « يهوه » كما يعلنه سفر الخروج (٣ : ١٣ ـــ ١٥) فهو لا يعبر فقط عن وجود الله الذاتي وعدم تغيره بل ـــ كما توضح القرينة ـــ يضع عدم تغير الله في علاقة خاصة بمواعيده الكريمة ، وهكذا

يدل على أمانة الله الثابتة غير المتغيرة ، التي يؤكدها العهد القديم لتثبيت الثقة في الله (تث ٧ : ٩ ، مز ٣٦ : ٥ ، إش ١١ : ٥ ، هو ١٢ : ٦ و ٩) .

بالإضافة إلى ذلك فإن أمانة الله وعدم تغيره ، تتضمنها الآيات التي تتحدث عن الله بأنه « الصخر » باعتباره الأساس المضمون الأكيد للاتكال عليه (تث ٣٢ : ٤ و ١٥ ، مز ١٨ : ٢ ، ٤٢ : ٩ ، إش ١٧ : ١٠ .. الخ) . وهذه الصفة نفسها يتضمنها إعلان الله نفسه لموسى ولإسرائيل بأنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، إله آبائهم (خر ٣ : ٦ و ١٥و١٦) . والحق المعلن هنا فيما يختص بالله ، ليس هو ــ ببساطة ــ أنه يقف موقفا كريما من الآباء فحسب ، لكنه أيضا أمين لوعوده الكريمة لآبائهم ، وكما كان مع آبائهم ، فإنه سيظل كذلك لموسى ولإسرائيل .

هذه هي الفكرة الأساسية في العهد القديم فيما يختص بأمانة الله . ويمكن أن نرى هذا أيضا في الكلمات العبرية المستخدمة للتعبير عن طبيعة الله وعمله . هذه الكلمات هي : « نيامان » اسم المفعول المشتق من « أمان » وتستخدم صفة بمعنى « أمين » كما تستخدم « ايميت » و« ايميوناه » بمعنى « أمان » . ومصدر الكلمة « أمان » يعني أن تكون « آمنا » أو « ثابتا » فهي تدل في هذه الصيغة (اسم الفاعل) على ثبات شيء يدعم شيئا آخر ، إذ تستخدم للتعبير عن المربية التي تحمل طفلا (عدد ١١ : ١٢ ، ٢ صم ٤ : ٤ ، إش ٤٩ : ٢٣) .

وفي اسم المفعول تدل على ثبات الشيء المحمول أو المدعوم ، على سبيل المثال : الطفل المحمول (إش ٦٠ : ٤) ، أو البيت الراسخ الأساس (١ صم ٢ : ٣٥ ، ٢٥ : ٢٨) ، والحائط الذي يمسك الوتد بشدة (إش ٢٢ : ٢٣ و ٢٥) ، والمملكة الراسخة (٢صم ١٦:٧) ، والقلب الأمين (نح ٩ : ٨) . فالفعل المبني للمجهول يؤدي معنى الصدق ، أي أن الكلمات والتأكيدات تتفق مع الحقيقة ، على سبيل المثال : للأقوال والاعلانات (تك ٤٢ : ٢٠ ، هو ٥ : ٩) ، والأشخاص (إش ٨ : ٢ ، إرميا ٤٢ : ٥) ، كما أن له معنى أن يكون أمينا عندما يستخدم للناس (عد ١٢: ٧ ، مز ١٠١ : ٦ ، نح ١٣ : ١٣ ... الخ) . وفي هذا المعنى يستخدم في وصف « يهوه » حافظ العهد ، للتعبير عن الحقيقة أنه ثابت غير متغير ، أي أنه أمين بالنسبة لمواعيد عهده ، فهو لابد أن يتممها (تث ٧ : ٩ ، إش ٤٩ : ٧ ، هو ١٢:١١) . ويستخدم الاسمان « ايميت » و« ايميوناه » بنفس الصورة . وعلاوة على الحالات التي تستخدم فيها « ايميت » للدلالة على فكرة الحق أو مطابقة الكلمات والأفكار للحقيقة ، والحالات التي تشير الى اتفاق الأعمال والكلمات مع النوايا ، وهذا هو الاخلاص ، تستخدم أيضا للدلالة على فكرة الأمانة كما سبق القول . أما بالنسبة للاسم « ايميوناه » ، فمع وجود آيات قليلة ، قد يدل فيها على الصدق ، فانه عادة يشير الى فكرة الأمانة ، وهكذا نجد كلا الاسمين يستخدمان للدلالة على فكرة الأمانة ، والاخلاص والثبات ، وبخاصة في اتمام كل الالتزامات . في هذا المعنى لا تستخدم هذه الكلمات في وصف الناس فحسب ، بل لوصف الله أيضا للتعبير عن أنه دائما صادق وأمين لمواعيد عهده ، وهذه هي الصفة التي يتحدث عنها المزمور (٤٠ : ١٠) ، والعظمة التي يؤكدها بالقول بأن أمانة الله الى الغمام (مز ٥:٣٦) ، وهي موضوع الحمد (مز ٨٩:١،٢، ٩٢: ٢) والتي يقول عنها إنها يجب أن تكون موضوع الحمد والثناء من كل الناس (مز ٨٩:٥، ٨) . وتوصف هذه الأمانة ذاتها بالثبات لأن المرنم يقول إنها تدوم الى الأبد (مز ١٠٠ : ٥) ، ولأنها صفة مميزة من صفات الله ، فهي مميزة أيضا لخلاصه ، وبذلك فهي أساس الثقة في أن الله سيسمع الصلاة (مز ١:١٤٣) ، كما أن فيها الأمان للانسان التقي (مز ٩١: ٤) ، ومصدر معونة الله لشعبه (مز ٥:٣١) . ويتفق مع ذلك ، أننا نجد في النبوات أن خلاص شعبه لا يستند على استحقاق أو فضل فيهم ، ولكنه يعتمد كلية على رحمته ونعمته وأمانته .

وعندما جلب اسرائيل على نفسه دينونة الله ، بدا كما لو أن الوعد ، قد خاب ، ولكن حاشا لله فهو أمين لكلمة وعده التي تثبت الى الأبد (إش ٤٠ : ٨) ، ومنذ الأزل تتميز كل مشوراته بالأمانة والصدق (إش ٢٥ : ١) ، وهذا ليس بسبب أمانة إسرائيل ، بل لأجل نفسه قد محا ذنوبهم (إش ٤٣: ٢٢ ــ ٢٥ ، ميخا ٧ : ١٨ ــ ٢٠) .

وفي سفر الخروج (٣٤ : ٦) يشار إلى أمانة الله (ايميت) على انها تعنى ــ بكل جلاء ــ ثباته من جيل إلى جيل . وفي التثنية (٣٢ : ٤) نجد أيضا أمانة الله « ايميوناه) بالمقارنة مع أمانة إسرائيل ، وهو ما ينطبق على كلمة « ايميت » المترجمة بكلمة « حق » (مز ٣١ : ٥ ، ٩١ : ٤) ، كما ينطبق على المواضع العديدة حيث ترتبط رحمة الله بحقه (ايميت) وحيث رحمته هي مصدر مواعيده الكريمة (مز ٢٥ : ١٠ ، ٥٧ : ٣ ، ٦١ : ٧ ، ٨٥ : ١٠ ، ٨٦ : ١٥) .

وحيث ان يهوه حافظ العهد أمين ، فالأمانة أيضا من مميزات العهد الجديد الذى هو عهد أبدى (مز ٨٩ : ٢٨ ــ انظر أيضا نفس الفكرة في إش ٨:٥٤ ــ ١٠ ، إرميا

٣١ : ٣٥ ـــ ٣٧ ، هو ٢ : ١٩ و ٢٠ ، حز ١٦ : ٦٠ ـــ ٦٢) .

وفي هذا الصدد ترتبط أمانة الله ارتباطا وثيقا ببره (أو عدله) ففي النصف الثاني من نبوة إشعياء ، وفي كثير من المزامير ينسب البر إلى الله لأنه يسرع إلى معونة وخلاص شعبه ، فالبر ينسب الى الله ، تماما كما تنسب اليه النعمة والرحمة والأمانة (إش ٤١ : ١٠ ، ٤١ : ٦ ، ٤٥ : ١٣ و ١٩ و ٢٠ ، ٦٣ : ١) . ويبدو في هذه المواضع ، أنها تتسع مع حدودها القضائية أو الشرعية ، لتصبح صفة الله كمخلص لشعبه . ويستغيث المرنم في المزامير بهذه الصفة في الله كأساس الرجاء في الخلاص والنجاة (مز ٣١ : ١ ، ٣٥ : ٢٤ ، ٧١ : ٢ ، ١٤٣ : ١١) ومن ثم ارتبطت هذه الصفة برحمة الله ونعمته (مز ٣٦ : ٥ ، ٨٩ : ١٤) ، وأيضا بأمانته (زك ٨ : ٨ ، مز ٣٦ : ٦ ، ٤٠ : ١٠ ، ٨٨ : ١١ و ١٢ ، ٨٩ : ١٤ ، ٩٦ : ١٣ ، ١١٩ : ١٣٧ و ١٤٢ ، ١٤٣ : ١) ، وطبقا لهذا كان مفهوم العهد القديم عن بر الله أو عدله من الناحية العملية ، مرادفا لأمانة عهده ، أو ما يشبه ذلك ، عند كتّاب مثل كوتزخ وريهم وسيمند وريتشل ، حتى إن ريتشل ـــ انسياقا وراء ديستل ـــ قال إن فكرة العدالة ـــ التي تكافيء وتجازى ـــ لا تنسب إلى الله فى العهد القديم . وبالنسبة لهذه النقطة الأخيرة ، يجب ـــ في ملحوظة عابرة ـــ أن نقول إن هذا الانكار لفكرة نسب البر القضائي أو الشرعي إلى الله في العهد القديم ، لا أساس له ، ليس فقط لأن العهد القديم ينسب هذه الصفة إلى الله بطرق كثيرة ، ولكن أيضا في ضوء الحقيقة ، أنه في مواضع كثيره تنسب فكرة ـــ الجزاء ـــ بصفة خاصة إلى بر الله .

وبالنسبة لهذه العلاقة الوثيقة بين البر والأمانة ، يجب مراعاة عدم الذهاب إلى حد اعتبار أن البر والأمانة مترادفان في هذه الآيات من المزامير والنصف الثاني من إشعياء . ويبدو أن الفكرة هي أن إسرائيل قد أخطأ ولم يعد له أى حق عند يهوه ، فلا رجاء له في الخلاص ، الا في رحمته وأمانته ، ولكن هذه الحقيقة ذاتها ، أن يهوه رحيم وأمين ، تصبح هي أسلس رجاء إسرائيل في النجاة من أعدائه ، ومن ثم ـــ على أساس هذه العلاقة بشعبه ـــ يقال إن الله بار في اظهار رحمته وأمانته ، هكذا ارتبط البر ارتباطا وثيقا في هذه الحالات بالأمانة ، ولكنه ليس مرادفا لها ، ولم يفقد أبدا نغمته القضائية . ويبدو ـــ بوجه عام ـــ أن هذا هو المقصود بالبر أو العدل في المزامير والنصف الثاني من إشعياء ، ويمكن أن نقول هذا أيضا عن ميخا (٦ : ٩) وزكريا (٨ : ٨) .

ويتضح تأكيد هذه الصفة من صفات الله ، في العهد القديم ، في أنه في كل أجزاء العهد القديم ، تقوم علاقة عهد يهوه بشعبه على أساس نعمته فحسب ، وليس على أساس أى استحقاق فيهم . فلو أن علاقة هذا العهد قد تأسست على أي حق لإسرائيل ، لكانت الأمانة من جانب الله أمرا حتميا لا جدال فيه ، ولكن حيث أن علاقة يهوه بإسرائيل ، ومواعيده للخلاص ، قد نبعت واعتمدت تماما على نعمة الله ، فإن ما أعطى اليقين الأكيد بأن الاختبار الماضي لنعمة الله سيستمر في المستقبل ، هو أمانة يهوه الثابتة غير المتغيرة . ولهذا أصبح لاختبار الآباء قيمة دينية كبيرة عند إسرائيل من جيل الى جيل ، فكما امتدت أمانة الرب من الماضى إلى الحاضر ، فإنها تربط أيضا بين الحاضر والمستقبل ، وبذلك أصبحت هي الأساس الثابت لرجاء إسرائيل ، كما في المزمور التاسع والثمانين الذى يبرز أمانة الله في عظمتها وثباتها كأساس العهد ، الذي يقوم عليه الرجاء في معونة يهوه في المستقبل ، لأن رجاء عهده يدوم إلى الأبد . وعندما ابتعد شعب الله عنه ، أصبح التأكيد على أمانته أشد ، حتى إن الرجاء الوحيد لشعبه لا يستند على نعمته ورحمته فقط بل أيضا على أمانته ، بالمقابلة مع عدم أمانة وتقلب شعبه ، ولعل هذا هو معني الآية الصعبة في هوشع (١١ : ١٢) .

٢ ـــ **أمانة الله في العهد الجديد** : تتأكد في تعاليم العهد الجديد المتعلقة بأمانة الله ، نفس فكرة الأمانة لمواعيده الكريمة كأساس الثقة الوطيدة في الله ، ويعبر عن هذه الفكرة دائما بالكلمة « بيستوس » وهي صفة ، ومرة واحدة بالاسم « بيستيس » الذى تدل ـــ غالبا ـــ على الإيمان أو الثقة .

ويستخدم الرسول بولس في رسائله ـــ كثيرا ـــ الكلمة « أليثيا » للدلالة على الحق (أو الصدق) الذي يعلنه الله للإنسان عن طريق العقل والضمير ، ولتدل على محتويات تعليم الإنجيل ، ففي رسالته الى رومية (٣ : ٤ و ٧ ، ١٥ : ٨) نجد « أليثيس » و« أليثيا » تعبران عن أمانة الله (أو صدقه) ، ففي الأصحاح الثالث من رومية ، يقابل الرسول بين أمانة الله وعدم أمانة الناس . فالكلمة « أليثيس » في العدد الرابع ، « وأليثيا » في العدد السابع ، تدلان على نفس الصفة الإلهية كالكلمة « بيستيس » المترجمة « أمانة » في العدد الثالث . أما في الأصحاح الخامس عشر (١٥ : ٨) فيقول إن إثبات أمانة الله في اتمام مواعيده للآباء ، كان هدف خدمة يسوع المسيح لليهود .

ويؤكد الرسول بولس كثيرا أمانة الله لمواعيده مستخدما الاسم « بيستيس » والصفة « بيستوس » . وقد استخدم الاسم « بيستيس » مرة في هذا المعنى (رو ٣ : ٣) حيث يقول بولس إن عدم أمانة اليهود لا يمكن أن تبطل أمانة الله

دائرة المعارف الكتابية

المجلد الثانى

ب الى ج

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب — دكتور القس فايز فارس

دكتور القس منيس عبد النور — دكتور القس انور زكى

المحرر المسئول

وليم وهبه بباوى

طبعة ثانية

دائرة المعارف الكتابية ج٢
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/ ٤٦٢ط٢ك٢ / ٢-٧ / ٩٠-٩٨
رقم الإيداع بدار الكتاب: ٨٧٧٨ / ٩٨
ISBN 977 - 213 - 434-3
جمع وطبع بمطبعة سيويرس

مقدمة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس فى اللغة العربية . ان المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التى تعاون الدارس على التعمق فى دراسة كلمة الله ، وادراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة المسيحية حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

يحتاج القارىء العربى إلى مرجع شامل ، يغطى الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، تقدمه دار الثقافة لمحبى كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق فى مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملا » . والمصادر التى درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتابا يعتمد عليه القارىء كمصدر أساسى لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليدها ، الديانات التى تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد ومواقعها ، مشيرا اليها فى الماضى ، وموقعها حاضرا . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التى تعاون الدارس فى دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

ان المركز الرئيسى للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، وهو الذى يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل من الكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساسا ، ومركزا لدراستها .

لما كان المحررون والكاتبون حريصون على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفرا يعتمد عليه كل دارس ، أيا كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

ان الجهد المبذول لاخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

اننا نصلى أن يكون هذا المرجع بركة كبرى للقارئين بالعربية فى كل أنحاء العالم .

مجلس التحرير

حرف الباء

بئر أو ينبوع أو عين :

وهناك جملة كلمات في العبرية واليونانية تترجم بئراً أو ينبوعاً :

١ ــ الكلمة العبرية « بير » وهى تدل عادة على بئر حفرها الإنسان ، و« حفر عبيد إسحق في الوادي فوجدوا هناك بئر ماء حي » (تك ٢٦ : ١٩)، وكانت فى بعض الأحيان تغطى « .. يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر» (تك ٢٩ : ١٠) ، وقد تستخدم نفس الكلمة للدلالة على حفرة وعمق السديم كان فيه آبار حُمَر كثيرة » (تك ١٤ : ١٠) ، « جب الهلاك » (مز ٥٥ : ٢٣) .

٢ ــ وكلمة عبرية أخرى هى « بور » وتعني عادة « حفرة » ، « هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار (الحفر) » (تك ٣٧ : ٢٠) ، وقد تعني « بئراً » فشق الأبطال الثلاثة محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم » (٢ صم ٢٣ : ١٦) .

٣ ــ والكلمة اليونانية « بيجيه » وتدل عادة على « مياه جارية » ، « ينبوع » ، « نبع » « ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر » (يع ٣ : ١١) ، وقد تعني بئراً مثل « بئر يعقوب » (يو ٤ : ٦) .

٤ ــ والكلمة اليونانية « فرير » وتعني عادة «حفرة» كما في « بئر الهاوية » (رؤ ٩ : ١) ، ولكنها قد تعني « بئراً » أيضاً كما في « بئر يعقوب » (يو ٤ : ١١ و ١٢) ، وفي « من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر (أو حفرة) » (لو ١٤ : ٥) .

٥ ــ والكلمة اليونانية « كرين » وتعني « آباراً » « حزقيا ... حفر الصخر بالحديد وبنى آبارًا للماء » (يشوع بن سيراخ ٤٨ : ١٩) .

٦ ــ الكلمة العبرية « عين » (وهى نفس الكلمة العربية مبنى ومعنى) : وتعني « نبعاً » أو « ينبوعاً » كما في « العين التي في يزرعيل » (١ صم ٢٩ : ١) ، « وكان في ايليم اثنتا عشرة عين ماء » (عدد ٣٣ : ٩) ، « فنزلت (رفقة) إلى العين » (تك ٢٤ : ١٦) « أمام عين التنين » (نحميا ٢ : ١٣) .

٧ ــ « معين » وهي من نفس أصل الكلمة السابقة كما في « منبع مياه نفتوح » (يش ١٨ : ١٥) ، « عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً » (مز ٨٤ : ٦) ، « فتستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص » (إش ١٢ : ٣) .

٨ ــ الكلمة العبرية « ماكور » وتستخدم عادة مجازيا كما في : « لأن عندك ينبوع الحياة » (مز ٣٦ : ٨) ، « فم الصديق ينبوع حياة » (أمثال ١٠ : ١١) ، « وأجفف ينبوعها » (إرميا ٥١ : ٣٦) ، « عين مكدَّرة » (أمثال ٢٥ : ٢٦) .

٩ ــ الكلمات العبرية « مَبُّع » أو « نبع » (وهي نبع في العربية) و« منبع » و« ينبوع » كما في « أوتنكسر الجرة على العين » (جامعة ١٢ : ٦) ، « ويصير ... والمعطشة ينابيع ماء » (إش ٣٥ : ٧) .

١٠ ــ الكلمة العبرية « موسا » ومعناها « نبع » من « يسى » بمعنى « يخرج » كما في « أجعل ... الأرض اليابسة مفاجر مياه » (إش ٤١ : ١٨) ، « يجعل ... وأرضا يبسا ينابيع

مياه » (مز ١٠٧:٣٥) ، « حزقيا هذا سد مخرج مياه جيحون الأعلى » (٢ أخ ٣٢:٣٠) .

١١ ــ الكلمة العبرية « نبكخ » ولا يعرف على وجه اليقين أصل اشتقاقها ، ولم ترد إلا مرة واحدة في أيوب (٣٨:١٦) « هل انتهيت إلى ينابيع البحر » ؟

١٢ ــ الكلمة العبرية « تيهوم » وتعني « العميق » وتترجم « الغمر » في (تك ١:٢) و« غمار » (تث ٨:٧) .

١٣ ــ الكلمة العبرية « جال » من « جلال » أي « يدحرج » (انظر « الجلجال » يش ٥:٩) . كما في « عين مقفلة » (نش ٤:١٢) .

١٤ ــ الكلمة العبرية « جلة » ومعناها حوض أو بركة وهى مشتقة من نفس أصل الكلمة السابقة « أعطني ينابيع ماء ، فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى » (يش ١٥:١٩) .

وكما يتضح مما ذكرناه آنفاً لم يكن الفارق واضحاً بين الآبار والينابيع رغم أن كلمتي « بير » و« فرير » تستخدمان أساساً للدلالة على الآبار ، و« عين » و« معين » و« موسا » و« مبع » و« ماكور » (في الشعر) تستخدم للدلالة على الينابيع وتستخدم الكلمة العربية « بئر » (وهى تعادل الكلمة العبرية « بير ») عادة للدلالة على الأحواض التى كانت تستخدم لتجميع مياه الأمطار ، أما « النبع أو الينبوع » فللدلالة على العيون الطبيعية . وكثيراً ما تستخدم هذه الكلمات كأسماء علم للامكنة (مفردة أو مضافة) : ومن هناك إلى بئر » (عدد ٢١:١٦) ، « بئرايليم » (إش ١٥:٨) ، فكانت هناك « عين » على التخم الشرقى لفلسطين ، و« عين » في جنوبي يهوذا لعلها "عين ــ رمون" (يش ١٥:٣٢) ، و« عينايم » (تك ٣٨:١٤) .

بئر :

اسم علم يطلق على :

١ ــ أحد الأماكن التى جاء إليها بنو إسرائيل في البرية في طريقهم إلى كنعان ، في الشمال من أرنون (عدد ٢١:١٦).وفي ذلك المكان أنشدوا هذا النشيد حول البئر :

"اصعدي أيتها البئر ، أجيبوا لها
بئر حفرها رؤساء ، حفرها شرفاء الشعب
بصولجان ، بعصيهم"(عدد ٢١:١٧و١٨) .

ولعلها بئر إيليم (إش ١٥:٨) ولا يعلم موقعها بالضبط الآن .

٢ ــ المدينة التى هرب إليها يوثام من وجه أخيه أبيمالك بعد أن نطلق بمثله على جبل جرزيم ، ولعل المقصود بها هى بئيروت (يش ٩:١٧) .

بئر ايليم :

اسم مدينة في شمالى موآب في مقابل عجلايم في الجنوب (إش ١٥:٨) ولعلها هى نفسها بئر (عدد ٢١:٦) ولكن لا يمكن الجزم بذلك .

آبار بني يعقان :

أحد الأماكن التى نزل بها بنو إسرائيل في البرية ، وكانت على تخوم أدوم ، قبل « موسير » (تث ١٠:٦).وتذكر باسم « بنى يعقان » فقط في سفر العدد (٣٣:٣١ و ٣٢)، ومنها إلى مسيروت ، ويرجح البعض أن موقعها حالياً هو « بيرين » .

بئر سبع :

وقعت أصلاً في قرعة سبط شمعون (يش ٩:٢ ، ١ أخ ٤:٢٨) ولكن باتحاد سبط شمعون مع سبط يهوذا (قض ١:٣) اختلطت مدن السبطين ، وبدأت بئر سبع تذكر كإحدى المدن القصوى لبني يهوذا (يش ١٥:٢٨) .

١ ــ **معنى الاسم** : أرجح الآراء أن معنى الاسم هو « بئر السبعة » ، ويستبعد جداً على الأسس اللغوية أن يكون معناه « الآبار السبعة » . ونقرأ في سفر التكوين (٢١:٢٨ ــ ٣١) أن إبراهيم وأبيمالك حلفا معاً بعد أن قدم إبراهيم لأبيمالك سبع نعاج لتكون شهادة على أنه هو الذى حفر تلك البئر : « لذلك دعا ذلك الموضع بئر سبع لأنهما هناك حلفا كلاهما » . واسم « سبع » هنا يبدو مشتقا من الأصل العبري « شبع » بمعنى « يحلف أو يقسم » ، ولكن هذا الأصل نفسه يرتبط أيضاً بالعدد « سبعة » لأن سبع نعاج قدمت ، وكان معنى الحلف أن يصبحا تحت تأثير السبعة .

وتتكرر القصة مرة أخرى في سفر التكوين (٢٦:٣٢ ــ ٣٣) ، حيث نقرأ عن إسحق أنه حلف أيضاً حلفا : « وحدث في ذلك اليوم أن عبيد إسحق جاءوا وأخبروه عن البئر التى حفروا وقالوا له قد وجدنا ماء ، فدعاها شبعة . لذلك اسم المدينة بئر سبع إلى هذا اليوم » .

٢ــ **موضع مقدس**: كانت بئر سبع تعتبر مكاناً مقدساً ، « وغرس إبراهيم أثلا في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي » (تك ٢١:٣٣) ، وقد مكث إبراهيم هناك أياماً كثيرة (تك ٢١:٣٤ ، ٢٢:١٩). وفي برية بئر سبع تاهت هاجر ومعها ابنها إسماعيل ، وهناك ظهر لها ملاك الله (تك

١٤:٢١ ـــ ١٧) . وقد سكن إسحق أولاً في جرار نفسها (تك ٢٦:١ ـــ ١٦) ولكنه اضطر إلى الانتقال إلى وادي جرار لحسد الفلسطينيين له (تك ٢٦:١٥ ـــ ١٧) ، « ثم صعد من هناك إلى بئر سبع فظهر له الرب في تلك الليلة » (٢٦:٢٣ و ٢٤) . ولابد أن إسحق مكث طويلاً في بئر سبع ، فهناك حدث الصراع بين ابنيه عيسو ويعقوب حول البركة (تك ٢٨:١٠) ، ولكن عندما رجع يعقوب إلى كنعان وجد أباه إسحق في حبرون (تك ٣٥:٢٧) .

وقد أقام صموئيل ابنيه قاضيين في بئر سبع (١ صم ٨:٢) . كما أن « ظبية » زوجة الملك أخزيا وأم الملك يهواش ، كانت من بئر سبع (٢ مل ١٢:١ ، ٢ أخ ٢٤:١) . وإلى بئر سبع هرب إيليا من وجه إيزابل (١ مل ١٩:٣) . ويذكرها عاموس مع بيت إيل والجلجال كمراكز لعبادة الأوثان (عا ٥ : ٥) ، كما يقول أيضاً : « الذين يحلفون ... وحية طريقة (عبادة) بئر سبع فيسقطون ولا يقومون بعد » (عاموس ٨:١٤) . وفي بئر سبع سكن بعض بني يهوذا بعد العودة من السبي حيث رحلوا من بئر سبع إلى وادي هنوم » (نحميا ١١:٢٧ و ٣٠) .

٣ ـــ **موقعها** : كانت بئر سبع جغرافياً هي الحد الجنوبي ليهوذا بالنسبة للأرض المنزرعة . وكثيراً ما نجد هذا التعبير : « من دان إلى بئر سبع » (٢ صم ١٧:١١ الخ) ، أو « بئر سبع إلى دان » (١ أخ ٢١:٢ ، ٢ أخ ٣٠:٥) ، وإن كان هذا قد تغير بتغير الأحوال بعد ذلك ، فنقرأ « من جبع إلى بئر سبع » (٢ مل ٢٣:٨) ، أو من « بئر سبع إلى جبل أفرايم » (٢ أخ ١٩:٤) .

٤ ـــ **بئر سبع حالياً** : هي بئر سبع في وادى السبع على بعد ٢٨ ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون على التخم الجنوبي من السهل الفسيح عند التقاء وادي الخليل بوادي سبع ، وهو سهل يكاد يكون عارياً من الأشجار ، ولكن تغطيه الخضرة في فصل الربيع . وقد أعيد حفر الكثير من الآبار القديمة . ويوجد بها أطلال المدينة الزاهرة التي أقامها البيزنطيون في ذلك الموقع ، وكانت مركزاً لإحدى الأسقفيات . ويحتمل أن موقع مدينة بئر سبع التي كانت في عصور العهد القديم ، هو تل السبع على بعد ميلين ونصف الميل من المدينة الحالية ، وتمتد الرؤية من فوق قمة ذلك التل إلى آفاق بعيدة .

بـئر لحي رئـي :

ومعناها « بئر (الله) الحي الذي يراني » أو « الذي يراني حي » (تك ١٦:١٣ و ١٤) و« هي عين ماء في البرية في طريق شور » حيث ظهر ملاك الرب لهاجر جارية سارة امرأة إبراهيم (تك ١٦:٧) . وهنا أيضاً سكن إسحق زمناً (٢٤:٦٢ ، ٢٥:١١) . وهى تقع بين قادش وبارد (١٦:١٤) ويرى رولاند أنها هى « عين مويلح » (التى يرى أنها تحريف للعبارة « ماء الحي ») على بعد نحو ٥٠ ميلاً إلى الجنوب من بئر سبع ، و١٢ ميلاً إلى الغرب من « عين قادش » .

بـئر يعقـوب :

نقرأ في إنجيل يوحنا : إن الرب يسوع « ترك اليهودية ومضى أيضاً إلى الجليل . وكان لابد له أن يجتاز السامرة . فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التى وهبها يعقوب ليوسف ابنه ، وكانت « هناك بئر يعقوب » (يو ٤:٣ ـــ ٦) .

١ ـــ **موقعها** : عندما جاء يعقوب إلى شكيم في طريق عودته من فدان ارام ، « نزل أمام المدينة (أي إلى الشرق منها) وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمتـه » (تك ٣٣:١٨ و ١٩) ، ولا شك في أنها السهم الذى وهبه يعقوب لابنه يوسف (تك ٤٨:٢٢) فكلمة « شكيم » في العبرية معناها « سهم » أو « نصيب » ويقول يعقوب إنه أخذهـا مـن الأموريين بسيفه وقوسه ، وعند نقطة انفتاح طريق شكيم إلى الشرق ، قرب الطرف الشمالى للوادي ، يقع قبر يوسف (كما يقولون) ، وعلى الجانب الآخر من الوادي ، قرب قاعدة جبل جرزيم ، توجد البئر التى تعرف إلى اليوم باسم « بير يعقوب » ، وهو موقع ينطبق تماماً على ما جاء بالإنجيل . وتتفرع الطريق القادمة من الجنوب ، إلى فرعين نحو الشرق قليلاً . فأحد الفرعين يأخذ إتجاه الغرب عبر ممر شكيم ، بينما يتوجه الثانى إلى الشمال ، والأرجح أن هذين الطريقين يسيران في نفس الممرات القديمة ، ولاشك في أنهما كانا طريقين مطروقين كثيراً في أيام الرب يسوع على الأرض ، ولكنا لا نستطيع أن نجزم في أي طريق منهما سار ، ولكن البئر تقع في الزاوية بينهما ويمكن الوصول إليها بسهولة من أي الطريقين .

٢ ـــ **لماذا حفرت** : نقرأ في الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا أن يعقوب هو الذي حفر البئر (يو ٤:١٢) ، ولكن العهد القديم لا يذكر شيئاً عن ذلك . ويتساءل المرء عن سبب حفر تلك البئر مع وجود البئرين الغزيرين « عين عسكر وبلاتا » ولكن يجب أن نتذكر أن في الشرق كانت ثمة قوانين صارمة تحكم موضوع استخدام المياه، وبخاصة عند وجود قطعان كبيرة . فلعل شراء الأرض لم يتح ليعقوب كميات المياه التى يحتاج إليها ، فكان من المحتمل حدوث منازعات بين رعاة القطعان ، فيحتمل ، لذلك ، أن يعقوب قد حفر البئر طلبا للسلام ولكى يحتفظ بحريته واستقلاله .

٣ ــ **اجماع التقليد** : يتفق اليهود والسامريون والمسلمون والمسيحيون على نسبة هذه البئر لأبينا يعقوب ، ولا يوجد أي سبب قوي للشك في ذلك . وعندما يقف الإنسان على حافة البئر في ظل جبل جرزيم ، يدرك على الفور كيف كان من الطبيعي أن يقول عنه الرب « هذا الجبل » (يو ٤ : ٢١) .

٤ ــ **وصفها** : ظلت البئر بدون وقاية ، بين خرائب كهف تعلوه قبــوة على عمــق أقدام تحت سطح الأرض . ويقول عنه ماجور أندرسون إن له فتحة ضيقة بالكاد تسمح بمرور جسم إنسان وهو مرفوع الذراعين ، وهذا العنق الضيق الذي يبلغ طوله نحو أربع أقدام ، يؤدي إلى البئر ذاتها ، وهي أسطوانية الشكل يبلغ قطرها نحو سبع أقدام ونصف القدم . وفم البئر مع الجزء العلوي ظاهرة البناء ، وواضح أن البئر محفورة في طبقات من رواسب الطمي ، تتخللها قطاعات من الحجر الجيري ، إلى أن نصل إلى القاع من الحجر الجيري الصلد . وتبدو حوائط البئر من الداخل مبطنة « بطبقة مبنية » . ولابد أن البئر كانت قديماً أكثر عمقاً مما هي الآن ، فقد سقطت فيها الكثير من الأحجار وغيرها من الرواسب ، فلا يزيد عمقها الآن عن ٧٥ قدماً . وهي لا تستمد مياهها من أي عين ، أو عن طريق اتصالها بأي مجرى مائي سطحي ، ولكنها تعتمد على مياه الأمطار والرشح ، وعليه فمن المحتمل أنها لم تمتلىء مطلقاً بالماء حتى الحافة . وتقول المرأة السامرية « البير عميقة » . وسكان نابلس الحاليين يستعذبون مياه البير الخفيفة بالمقابلة مع مياه الينابيع المجاورة الثقيلة أو « العسرة » وتظل المياه بالبير حتى نهاية مايو ، ثم تنضب إلى أن يأتي موسم الأمطار التالي ، ولذلك فإن مياهها تختلف عن « المياه الحية » في الينابيع الدائمة .

ومن روايات الرحالة ، نعلم أنه قد بنيت فوقها على توالي العصور كنائس ، ويحتمل أن البئر قد دمرت في زمن الحروب الصليبية في ١١٨٧ م ، وقد وجد في ١٨٨١ حجر لعله كان الغطاء الأصلي للبير (٩ بوصة ٣ قدم × ٧ بوصة ٢ قدم × ٦ بوصة ١قدم) وقطر الفتحة في الحجر هو ١٣ بوصة ، وفي جوانبه ثلم أحدثتها الحبال التي كان يرفع بها الماء .

٥ ــ **حالتها الراهنة** : منذ سنوات اشترت سلطات الكنيسة اليونانية قطعة الأرض المحيطة بالبئر ، وأقيم حولها سور ، وبنيت كنيسة صغيرة فوق البئر ، وشيدت كنيسة كبيرة بجوارها .

بــئيرا :

اسم عبري معناه « بئر » ويقول البعض معناه « مفسر » وهو أحد أحفاد أشير (١ أخ ٧ : ٣٧) .

بــئيرة :

اسم عبري معناه « بئر » أو « مفسر » في رأي آخر ، وهو أحد امراء سبط رأوبين ، سباه تلغث فلناسر ملك أشور (١ أخ ٥ : ٦ ، أنظر ٢ مل ١٥ : ٢٩ ، ١٦ : ٧) .

بــئيروت :

ومعناها « آبار » ، وهي إحدى مدن الحويين الأربع التي اشتركت في مؤامرة الجبعونيين لخداع يشوع ، فقطع معهم عهد سلام لاستحيائهم (يش ٩ : ٧ ــ ٢٠) . وقد وقعت هذه المدينة في قرعة سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٥ ، ٢ صم ٤ : ٢) وقد سكنها بعض الراجعين من السبي (عزرا ٢ : ٢٥ ، نحميا ٧ : ٢٩) .

ولا يعرف موقعها على وجه اليقين ، فالبعض يقــول إنها « البيرة » الحالية على بعد ثمانية أميال إلى الشمال من أورشليم على الطريق الرئيسي ، ولكنه أمر تحوطه الشكــوك ، لأن اسم « البيرة » لم يظهر في أي وثائق تاريخية من قبل العصور الوسطى . ويضعها يوسابيوس تحت اسم جبعون على بعد سبعة أميال رومانية من أورشليم على الطريق إلى نيكوبوليس (عمواس) . والأرجح أن بئيروت كانت تقع إلى الشمال الغربي من جبعون (الجب) . وإذا أخذنا من الترتيب المذكورة به المدن في سفـر يشوع (٩ : ١٧ ، ١٨ : ٢٥) مرشداً لكانت البيرة تقع في أقصى الشمال الغربي . وإلى بئيروت ينتسب رمون البئيروتي من بني بنيامين (٢ صم ٤ : ٢) ، ونحراي البئيروتي حامل سلاح يوآب بن صروية (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩) .

بــئيروتي :

نسبة إلى بئيروت ، وقد انتسب إليها :

(١) رمون البئيروتي من بني بنيامين، وقد قام ابناه بعنة وركاب باغتيال إيشبوشث بن شاول الملك وهو نائم في الظهيرة ، وأتيا برأسه إلى داود ظنا منهما أن هذا يرضيه ، ولكن داود استنكر هذه الفعلة الشنعاء وأمر غلمانه فقتلوهما وقطعوا أيديهمــا وأرجلهما وعلقوهما على البركة في حبرون (٢ صم ٤ : ٢ ــ ١٢) .

(٢) نحراي البئيروتي، أحد الأبطال الثلاثين في جيش داود، وحامل سلاح يوآب بن صروية (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩) .

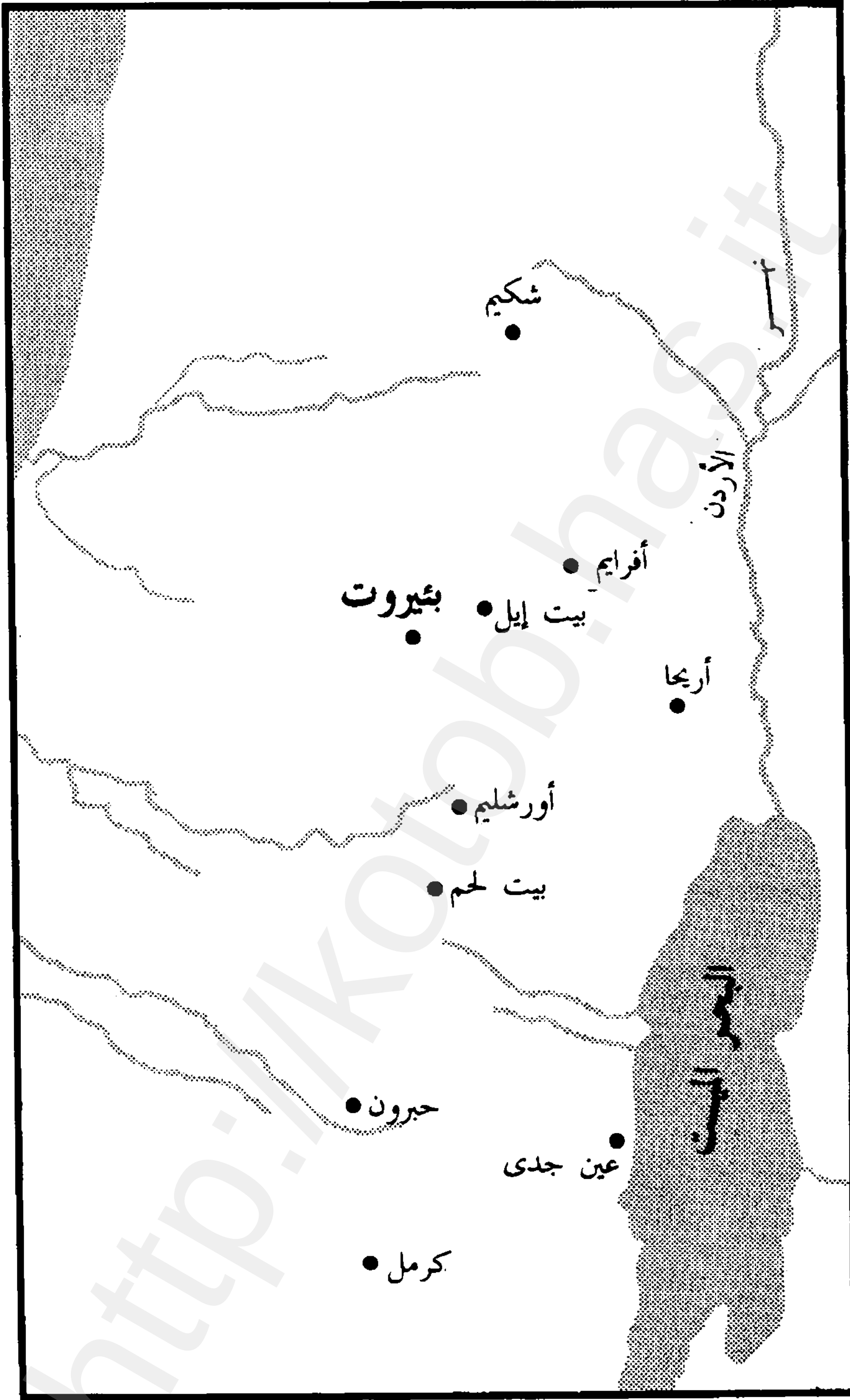

بئيروت

بـئيري :

ومعناه « بئري » ، وفي رأى آخر « مفسر » ، وهو :

١ ــ أبو هوشع النبي (هو ١:١) .

٢ ــ أبو يهوديت إحدى نساء عيسو . وجاء في ترجمة فانديك العربية ، بصورة « بيري » الحثي (تك ٢٦:٣٤) .

باباي :

ومعناه في العبرية « أبوي » ويرى البعض أنه اسم أكادي معناه « طفل » وهو : اسم رأس عشيرة رجع أبناؤه من سبي بابل إلى أورشليم مع زربابل وكان عددهم ست مئة وثلاثة وعشرين (عزرا ٢ : ١١ ــ وجاء في نحميا ٧ : ١٦ أن عددهم كان ست مئة وثمانية وعشرين) ، وقد صعد منهم مع عزرا زكريا من بني باباي ومعه ثمانية وعشرون من الذكور (عزرا ٨ : ١١) . وقد تزوج أربعة منهم بنساء أجنبيات في زمن عزرا ، وأخرجوا نساءهم مع تقديم كبش غنم لأجل إثمهم (عزرا ١٠ : ١٩ و ٢٨) .

بابل :

وهي بالعبرية « بابهل » ، وبالأشورى البابلي « باب ــ إيلي » و« باب إيلاني » بمعنى « باب الله » أو « باب الآلهة » ، وترجمت إلى السامرية باسم « كا ــ دنجرا » أي « باب الله » ، وهي تسمية فلكلورية .

١ ــ **الأسماء التي عرفت بها المدينة** : « بابل » هو اسم العاصمة الكبرى لمملكة بابل التي هي « شنعار » المذكورة في سفر التكوين (١٠ : ١٠ ، ١٤ : ١) ، وقد سميت المدينة باسم « تندير » أو « مركز الحياة » ، و« إيريدوكي » أي « المدينة الفاضلة » أو « الفردوس » على اعتبار أن بابل هي جنة عدن ، و« سو ــ أنَّا » أي « اليد العالية » (بمعنى ذات الأسوار العالية ، لأن « يد » و« دفاع » مترادفتان) . ويحتمل أن يكون سبب هذه التسميات المختلفة جاء نتيجة دمج المناطق المتطرفة كلما امتدت حدود مدينة بابل .

٢ ــ **التاريخ المرجح لتأسيسها** : يذكر سفر التكوين (١٠ : ٩) أن مؤسس بابل هو نمرود ، ولكن البابليين يقولون إن مردوخ هو الذى بنى المدينة ، كما بنى أيضاً إرك ونيفر (كلنة) بمعابدها المشهورة . إن تاريخ تأسيس بابل غير معلوم على وجه الدقة ، ولكنه يرجع بلا شك إلى العصور المبكرة ، فهي قد تماثل نيفر (كلنة) في القدم (ويقول المستكشفون الأمريكيون لهذا الموقع ، إن الطبقة السفلى من عهود سكناها ، ترجع إلى سنة ٨,٠٠٠ ق.م.) . وقد يرجع التأخير في اتخاذ بابل عاصمة للبلاد إلى أن حكامها في الفترة الأولى كانت تنقصهم القوة والنفوذ ، ولكن بمجرد بلوغها هذه المكانة ، احتفظت بها إلى النهاية ، كما أصبح إلهها الأعظم مرودخ على رأس آلهة بابل ، ويرجع ذلك إلى مكانة بابل كعاصمة وباعتبارها مركزاً لعبادته ، بالإضافة إلى موقع برج بابل العظيم بها ، والذى يروى عنه الكثير من الغرائب .

٣ ــ **أسوارها وأبوابها كما وصفها هيرودوت** : يقول هيرودوت إن المدينة كانت تقع في وسط سهل عظيم ، وأنها كانت مربعة الشكل طول ضلعها ١٢٠ غلوة (الغلوة نحو ١/٨ ميل) أي أن محيطها كان ٤٨٠ غلوة ، ومعنى هذا أن كل جانب كان يبلغ طوله حوالي ١٤ ميلاً ، ومحيطها حوالي ٥٦ ميلاً ، ومساحتها حوالي ١٩٦ ميلاً مربعاً . ولكن نظراً لكبر هذه المساحة ، والافتقار إلى وجود بقايا الأسوار ، فمازالت هذه الأرقام موضع شك . ويقول هيرودوت إن المدينة كان يحيط بها خندق واسع عميق مليء بالماء ، يليه سور يبلغ سمكه ٥٠ ذراعاً ملكية وارتفاعه ٢٠٠ ذراع ، ويخترقه مائة مدخل عليها بوابات وقوائم نحاسية ، (وباعتبار أن الذراع تساوي ثمانية عشرة بوصة وثلثي البوصة ، فإن ارتفاع أسوار بابل لم يكن يقل عن ٣١١ قدماً ، وباعتبار أن الذراع الملكية تساوي ٢١ بوصة ، فإن سمكها كان يعادل ٨٧ قدماً تقريباً) . ومما يدعو للدهشة أنه بالرغم من أن بابل كانت مقصداً للبنائين من كل المناطق المحيطة بها لمدة ألفي عام ، إلا أن تلك المباني الشاسعة من الطوب قد اختفت دون أن تترك آثاراً تذكر .

٤ ــ **موقعها ، أقسامها ، شوارعها ومعابدها** : لقد بنيت المدينة على شطي الفرات ، وكان يوجد عند التقاء السور بالنهر ، استحكامات دائرية على الشاطئين ، وكانت المنازل في بابل تتكون من ثلاث أو أربع طباق ، وكانت الطرق في المدينة مستقيمة تتقاطع على ما يبدو في زوايا قائمة كما يجري في المدن الكبيرة الآن . وكانت الطرق المؤدية إلى النهر تنتهي ببوابات نحاسية لحراستها ، وكان يوجد سور ثان داخل السور الأول الخارجي ، ولم يكن يقل عن الأول متانة ، ولكنه كان يضم في أحضانه مساحة أصغر ، وكان كل قسم من قسمي المدينة يحوى مبنى كبيراً ، ففي أولهما كان قصر الملك ، تحيط به حصون قوية ، والمبنى الآخر هو هيكل «زيوس بيلوس» الذي كان له بوابات نحاسية ، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ، غلوتين (أو ربع الميل تقريباً) . وكان في داخل هذا الفناء المقدس ، برج طول ضلعه غلوة واحدة ، تعلوه سبعة أبراج أخرى متدرجة . وكان هناك درج صاعد حول هذه الأبراج ، في منتصفه مكان لاستراحة الزائرين . وقد أقيم فوق قمة البرج مقصورة كبيرة بها أريكة ومنضدة ذهبية ، ولم يكن بالمقصورة أي تماثيل ، ولم يكن مسموحاً لأحد بالمبيت فيها ليلاً ، سوى لامرأة من الشعب يختارها الإله . وفي مقصورة أخرى تحتها ، كان يوجد تمثال ذهبي للإله زيوس جالساً على كرسي من ذهب ، وموطيء للقدمين من الذهب أيضاً ، وعلى مقربة منه منضدة ذهبية كبيرة ، وكان وزن الذهب جميعه في هذه المقصورة ٨٠٠ وزنة ، وكان يوجد خارج المقصورة مذبح ذهبي صغير ، كانت تقدم عليه الحيوانات الرضيعة

فقط ، وكان هناك مذبح آخر (غير ذهبي) لتقدمة الحيوانات البالغة .

٥ ــ **إنجازات سميراميس ونيتوكريس** : أرجع هيرودوت الفضل في الأعمال المتعلقة بالمياه في بابل ، إلى ملكتين هما سميراميس ونيتوكريس ، فقد قامت الأولى بإنشاء شواطىء ترابية تمنع فيضان النهر من أن يغمر السهل ويحوله إلى بحر من المياه . أما نيتوكريس فقد غيرت مجرى النهر بحيث يعرج ثلاث مرات على بلدة « أندريكا » ، لذلك كانت الرحلة عبر هذه البقعة تستغرق ثلاثة أيام ، وقد رفعت ضفتي النهر وحفرت بحيرة كبيرة في أعلى بابل ، حولتها فيما بعد إلى مستنقع لتعوق جريان النهر . وكانت تعرجات النهر الكثيرة بالإضافة إلى المستنقع ، تقع على أقصر الطرق المؤدية إلى ميديا لكي تعوق الماديين عن التحرش بمملكتها واستطلاع شئونها . وبالإضافة إلى ذلك ، كان لها إنجازات أخرى منها جسر عبر الفرات ، وقبر بني خصيصاً لها عند أهم مداخل المدينة .

وكان هيرودوت وتسياس شاهدي عيان لعظمة بابل عندما بدأ مجدها في الأفول .

٦ ــ **القصور وجدرانها المزخرفة كما وصفها تسياس** : بناء على ما كتبه تسياس ، كان محيط المدينة ٣٦٠ غلوة (وليس ٤٨٠) ــ على عدد أيام السنة البابلية ــ وبذلك كان أقل من ٤٢ ميلا . وكان يربط المنطقتين الشرقية والغربية جسر يبلغ طوله خمس غلوات (أي ١,٠٨٠ ياردة) وعرضه ٣٠ قدماً ، وكان هناك قصر ملكي عند كل من طرفي الجسر ، وكان القصر الشرقي أكبرهما فخامة ، وكان يحمي هذا القصر ثلاثة أسوار يبلغ محيط السور الخارجي ٦٠ غلوة (أي نحو سبعة أميال) ، ومحيط الأوسط - وكان دائريا - ٤٠ غلوة (أي أربعة أميال ونصف الميل) ، أما الداخلي فكان محيطه ٢٠ غلوة (أي ميلين ونصف الميل) . وكان ارتفاع السور الأوسط ٣٠٠ قدم ، وارتفاع أبراجه ٤٢٠ قدما . أما ارتفاع السور الداخلي فكان أكثر من ذلك . وقد ذكر تسياس أن الحائطين الأوسط والداخلي كانا مصنوعين من الآجر الملون المزين بمناظر الصيد ومطاردة النمور والأسود ، مع صورتين لسيدة ورجل ، كانا ــ في رأيه ــ نينوس وسميراميس . أما القصر الغربي فكان أصغر وأقل زخرفة ، ويحيط به سور واحد محيطه ٣٠ غلوة (ثلاثة أميال ونصف الميل) تزينه أيضا مناظر الصيد ، وتماثيل برونزية لنينوس وسميراميس وجوبيتر بيلوس (بيل ــ مرودخ) ويقول إنه بالإضافة إلى الجسر ، كان يوجد نفق أسفل النهر .

٧ ــ **معبد بيلوس والحدائق المعلقة** : يبدو أنه يتحدث هنا عن معبد بيلوس وكيف كانت تعلوه ثلاثة تماثيل ، أولها لبيل مرودخ وإرتفاعه أربعون قدماً ، والثاني لأمه « رهيه » (دوكينا أو دوكي التي يذكرها الدمشقي) ، والثالث لزوجة ــ بيل مرودخ « جونو » أو « بلتيس » (زر ــ بانيتو) . ويبدو أنه يصف الحدائق المعلقة الشهيرة بأنها كانت مربعة ، طول ضلعها أربعمائة قدم ، ترتفع في شكل مصاطب مدرجة ، كانت أعلاها مزروعة بأشجار من أنواع مختلفة . ومتى كان الأمر كذلك ، فمعناه أنها كانت أشبه ببرج معبد تغطيه الخضرة . أما النقوش الأشورية فتعطينا صورة مغايرة (أنظر البند / ٢٧ من هذا البحث) .

٨ ــ **أوصاف أخرى** : أما حجم المدينة كما تذكره المراجع الأخرى ، فإن بليني ينقل عن هيرودوت ، أن محيطها كان ٤٨٠ غلوة ، ويقول سترابو إنه كان ٣٨٥ ، وكرتيوس ٣٦٨ ، وكليتاركوس ٣٦٥ . ومع أن الفارق بين أكبرها وأصغرها فارق محسوس ، إلا أن ذلك هو ما ينتظر من تقديرات مستقلة بعضها عن بعض ، إذ من المشكوك فيه أن يكون أحد منهم قد قام بقياسها فعلاً . ويقول « ديودوروس » إن جزءاً صغيراً مما داخل الأسوار ، كان مأهولاً بالسكان في زمنه (وكان معاصراً ليوليوس قيصر وأوغسطس قيصر) ، ولكن يبدو أنه في عصره كانت قد حدثت هجرة كبيرة من المدينة ، أخلت الجزء الأكبر للزراعة ، كما يقول . ومما يسترعي الانتباه أن « كرتيوس » يقول إن نحو تسعة أعشارها ــ حتى في أوج ازدهارها ــ كانت تغطيه الحدائق والمتنزهات والفراديس والحقول والبساتين ، وهو ما تؤيده الألواح الأثرية . ومع أنه ليس ثمة ما يؤيد ارتفاعات الأسوار التى تذكرها هذه المصادر المختلفة ، إلا أن الاسم الذي يطلق على المدينة وهو « سور أنّا » (أي ذات الأسوار العالية) يدل على أنها اشتهرت بارتفاع أسوارها الحصينة .

٩ ــ **رواية نبوخذراصر** : تعتبر رواية نبوخذراصر عن بابل ، أفضل الروايات وأنفعها . ويبدو من تلك الرواية أنه كان هناك تحصينان دفاعيان ، هما : « إمجور ــ إنليل » ، و« نميتي ــ إنليل » ، ومعناهما : « إنليل كان كريما » ، و« أساسات إنليل » على الترتيب . وينسب نبوخذراصر هذه التحصينات التي كانت تحمي المدينة الداخلية فقط على ضفتي الفرات شرقاً وغرباً ، إلى أبيه «نبوبولاسار» ، كما ينسب إليه حفر الخندق وإقامة « السورين القديمين » على جانبيه ، وإقامة سد على قناة « أراهطو » ، كما بنى أرصفة للسفن على ضفتي الفرات ــ ولعل هذا ما يشير إليه الكتّاب

الاغريق — لكنه لم يكمل العمل . وفي داخل بابل ، شق طريقا تصل ما بين « دوازاجا » — حيث كانت تعلن الطوالع — و« آي — إبور — سابو » مكان الاحتفالات في بابل ، والذي كان يقع عند بوابة « بلتيس » أو « ماه » ، وكانت تسير في هذه الطريق المهرجانات السنوية للإله مرودخ وغيره من الآلهة .

١٠ — **عمائر نبوخذراصر في بابل** : أكمل نبوخذراصر — بعد اعتلائه العرش — السورين العظيمين ، وبطن الخنادق بالآجر ، وزاد في سمك السورين اللذين قد بناهما أبوه . وبنى هو سوراً مازالت بعض آثاره باقية في الجانب الغربي من بابل . كما رفع مستوى « آي — إبور — سابو » من البوابة المقدسة إلى بوابة « نانا » مع الطريق بين البوابتين . وكانت البوابتان مصنوعتين من خشب الأرز المغطى بالنحاس (أو البرونز) ، على مثال بوابات « إمجور — بيل » (في مدينة بالاوات) في أشور (من عهد شلمنأسر الثاني — نحو ٨٥٠ ق.م.) . والأرجح أن بوابات بابل لم تكن من البرونز المصمت ، رغم ما يقوله هيرودوت . أما الأعتاب فكانت كلها من هذا المعدن لندرة الأحجار ، أو لأن الأحجار أقل متانة . وكانت تحرس هذه البوابات تماثيل لثيران وثعابين ضخمة أو تنانين غريبة الشكل من نفس المعدن . كما بنى نبوخذراصر سوراً على الضفة الشرقية للنهر بطول ٤,٠٠٠ ذراع ، وبارتفاع شبيه « بارتفاع جبل » يمنع اقتراب العدو من المدينة ، وكان لهذا السور أيضاً أبواب من خشب الأرز المغطى بالنحاس . وأضاف لهذه التحصينات حفر بحيرة كبيرة جداً شبيهة بالبحر العريض تحيط بها حواجز وسدود .

١١ — **القصور الملكية** : اتجه هذا الملك العظيم بعد ذلك إلى بناء القصور الملكية،فقد أثرت فيضانات النهر في القصر الذى عاش فيه نبوبولاسار أبيه ، والذي قضى فيه على الأرجح نبوخذراصر أيام صباه ، وقد رممت بقايا هذا الصرح العظيم — الذي كان يمتد من الحائط المسمى إمجور — إنليل إلى القناة الشرقية المسماة « ليبل — هيجالا » ، ومن ضفاف الفرات إلى شارع المهرجانات « آي — إبور — سابو » — ترميماً كاملاً بالآجر المحروق وبالقار . كما تمت تعلية المداخل — التى انخفضت بسبب رفع مستوى هذا الشارع — إلى الارتفاع المناسب ، كما ارتفع بجميع المباني حتى جعلها تشبه « الجبل » (مما يدل على أنها كانت تتكون من أكثر من طابق) .

وقد بنيت أسقف القصر من خشب الأرز ، أما الأبواب فكانت من خشب الأرز المغطى بالبرونز ، وكانت الأعتاب مصنوعة من البرونز ، أما داخل القصر فكان مزينا بالذهب والفضة والأحجار الكريمة وغيرها من المواد الثمينة .

١٢ — **المبنى السريع** : ويذكر نبوخذراصر أن السور الرئيسي « إمجور — إنليل » كان يبعد ٤٩٠ ذراعاً عن « نيمتي — إنليل » التي بنى سدين قويين لحمايتها من الأعداء ، بالإضافة إلى حائط خارجي « شبيه بالجبل » . وكان هناك مبنى كبير بين السدين ، يستخدم كحصن أو كقصر ، ويتصل بالقصر القديم الذي بناه أبوه . وبناء على ما ذكره نبوخذراصر — والذي أكده بيروسوس (كما اقتبسه يوسيفوس ويوسابيوس) — قد اكتمل كل هذا البناء في ١٥ يوماً ، وكان يماثل في زخارفه ، القصر الآخر ، وكانت تدعم شرفات الحصن كتل من المرمر أحضروها — على ما يبدو — من آشور . كما كانت تحيط بهذا الحصن استحكامات أخرى .

١٣ — **المعابد التي رممها نبوخذراصر** : لقد رمم نبوخذراصر ، بل بالحرى أعاد بناء بعض المعابد ، نذكر منها معبد « إي — كوا » ومقصورة مرودخ في « الايساجيلة » (معبد بيلوس) ، وكذلك الحرم المسمى « دو — أزاجا » الذي كان يقام فيه مهرجان رأس السنة ، في الثامن والتاسع من شهر نيسان ، احتفالاً « بملك آلهة السماء والأرض » ، وهناك كانت تُعلن التنبؤات عن مستقبل ملك بابل وشعبه .

وإذا كان ترميم « الايساجيلة » أمراً بالغ الأهمية ، فإن هناك ما لا يقل عنه أهمية ، وهو ترميم « إي — تيمين — آن — كي » والمسمى برج بابل في داخل المدينة .

وهناك معابد أخرى كثيرة رممها نبوخذراصر في بابل ، أو أعاد بناءها ، منها : « إي — ماه » للآلهة « نين — ماه » بالقرب من « بوابة اشتار » ، ومعبد من الحجر الجيرى الأبيض « لسين » إله القمر ، و« إي — ديتور — كالاما » أي « بيت قاضي الأرض » « لشماس » إله الشمس ، و« إي — سا — تيلا » لالهة الشفاء « جولا » ، و« إي — هورساج — ايللا » أي « بيت الجبل المقدس » .

١٤ — **اتساع الأعمال المعمارية لنبوخذراصر** : إن الإنجازات التي قام بها هذا الملك كما سجلها هو — وكما كتبه بعض الكتاب اليونانيين — كانت وافرة جداً ، حتى إنه كان يتمشى على قصره منتفخا بالكبرياء قائلاً : « أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتدارى ولجلال مجدي » (دانيال ٤ : ٣٠) . وإذا كان قد تباهى بما عمله هو ، فإنه أيضاً أرجع الفضل في الكثير من الإنشاءات إلى أبيه نبوبولاسار ، ومع هذا يجب أن لا نأخذ ما كتبه عن بناء

أبيه للأسوار حرفيا ، لأن كل الاحتمالات تشير إلى أنه قام بتجديدها فقط ، وإن كان قد قام بإضافة بعض التحصينات كما فعل نبوخذراصر نفسه .

١٥ ــ **بعض التفاصيل عن المدينة** : هناك مصادر أخرى مختلفة ــ بجانب نقوش نبوخذراصر ــ تحمل وصفا دقيقاً لطبوغرافية بابل ، من بينها الألواح التى تذكر مناطق وأحياء مختلفة من المدينة مثل « تي » في داخل بابل ، ومدينة « سولا » في داخل بابل ، « والمدينة الجديدة » بداخل بابل أيضاً والواقعة على القناة الجديدة .

وكان بالمدينة العديد من « الهوسيتو » ــ والتى قد تعني « المزارع » ــ مثل « هوسيتو ــ إدينا ــ مرودخ » أي « مزرعة إدينا مرودخ » وغيرها . كما تذكر أيضاً البوابات مثل بوابة « شماس » وبوابة « يوراس » ، وبوابة « زاجاجا » والتى يبدو أنها كانت تقع في « مقاطعة بابل » ، وكان أمامها ميدان مثل الذي كان أمام بوابة « إنليل » .

١٦ ــ **تفاصيل أخرى عن بابل من مصادر أخرى** : بناء على ما جاء بقوائم أشورية وبابلية عن البوابات ، فإن الشوارع كانت تحمل أسماء مرتبطة بأسماء البوابات المؤدية إليها . فمثلاً كانت بوابة زاجاجا ــ أحد آلهة الحرب ــ تؤدى إلى طريق سمي « شارع زاجاجا ، الذي يطرد أعداءه » . أما بوابة مرودخ فكانت تؤدي إلى « شارع مرودخ ، راعي بلاده » . بينما سمي الشارع الذى تؤدى إليه بوابة عشتاروت « بشارع عشتاروت ، حامية شعبها » وبالمثل كانت سائر بوابات المدينة كالبوابات التى تحمل أسماء إنليل ، أدو (هدد أو ريمون) ، « شماس » إله الشمس ، « سين » إله القمر وغيرها تؤدي إلى شوارع تحمل أسماء هذه البوابات ، ولكن بعض شوارع بابل والوارد ذكرها في تلك الألواح ، وصفت بأوصاف معينة ، مثل « الشارع الواسع عند البوابة الجنوبية لمعبد إي ــ تور ــ كالاما » ، مما يدل على أنه لم يتبع نفس النظام في تسميتها . وإذا صح ما ذكره هيرودوت من أن شوارع بابل كانت مستقيمة ومتعامدة ، فإن هذا ينطبق في الغالب على الجزء الواقع خارج أسوار المدينة القديمة (الداخلية) ويرجح أن ذلك راجع إلى حكمة أحد ملوك بابل أو حكامها . ووجدت تفاصيل أخرى عن الشوارع في بقعة « المركز » (انظر فقرة ٢٢ من هذا البحث) ، وفي غيرها من الأماكن ، ويبدو منها أن البابليين كانوا يميلون إلى أن تكون حجرات منازلهم مربعة الشكل ، ولابد أن هذه الشوارع كانت تشكل مستطيلات لها مظهر فريد .

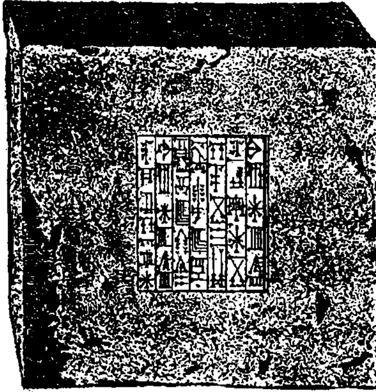

صورة قالب من الطوب عليه اسم نبوخذراصر

١٧ ــ **الاكتشافات الحديثة** : وقد جذبت المدينة الداخلية أنظار المكتشفين من الإنجليز والألمان ، وقد جعل منها الأخيرون هدفاً لسلسلة من الحفائر المنظمة . وفي الحقيقة كانت منازل الغالبية العظمى من الشعب كالحرفيين والتجار والعمال ، تقع خارج الأسوار التي تشير إليها النقوش الملكية ، وكانت هذه المنازل تبنى من اللبن (غير المحروق ، والذي كانت تبنى منه أيضاً بعض أجزاء من المعابد والقصور) مما أدى إلى اختفاء اطلالها بأسرع مما لو كانت قد بنيت بالآجر (الطوب المحروق) . وعلى أي حال ، فإن اطلال المنازل التى بنيت بالآجر المحروق في بابل وأشور كادت تختفي ، وذلك لأن تلك الأطلال سواء كانت من الآجر المحروق أو اللبن كانت تستغل لبناء منازل جديدة في المناطق المجاورة .

١٨ ــ **وصف أطلال الأسوار الشرقية** : تبعد أطلال بابل عن بغداد بحوالى ٨٠ ــ ٩٠ كيلو متراً(أي حوالي ٥٠ ميلاً أو أقل) . وإذا اقتربت منها ، فأول ما يقع عليه البصر هو ذلك التل الضخم الذى يحدد موقع أطلال القصر الشمالي ، وبعد ذلك تصل إلى أطلال الأسوار التاريخية والتي مازالت ترتفع بضع ياردات فوق سطح الأرض،وتنحدر تدريجياً نحو السهل ، ويمتد الحائط في شمالي بابل إلى الشرق نحو ٨٧٥ ياردة ، ثم يغير اتجاهه نحو الجنوب لمسافة ٩٣٠ ياردة ، ثم نحو الجنوب الشرقي لمسافة حوالى الميلين (نحو ٣,٣٠٠ متر) ، تعقبها ثغرة يتجه بعدها نحو الجنوب الغربي لمسافة نحو الميل وربع الميل (كيلو مترين) ليختفى بعد ذلك في الحقول الواسعة . وتبعاً لقول فسباخ ، فإن « هذا بلا شك هو السور القديم للمدينة » ، ومازال طرف السور من الجهة الشمالية محتفظاً بامتداده في المجرى القديم للفرات الذى

ردمته رمال الصحراء على مر العصور ، وفي أيام مجد بابل كان نهر الفرات يسلك طريقا أكثر استقامة مما هو عليه الآن في هذا الجزء ، ولكنه يعود بعد ذلك إلى مساره القديم لمسافة نحو ٦٠٠ متر جنوبي بابل ، ليغير اتجاهه تغييراً حاداً إلى الغرب ، وتبلغ المسافة بين الجزء الظاهر من السور في الشمال إلى نهايته الظاهرة في الجنوب حوالي ثلاثة أميال .

صورة لوح حجرى عليه كتابات من عهد نبوخذراصر الأول

١٩ ـ **الأسوار الغربية** : أما في الضفة الغربية للنهر فإن الأجزاء المتبقية من السور ، تقتصر على الزاويتين والأجزاء المجاورة لهما ، ويبدأ شمالاً عند منتصف المسافة التي يقطعها نهر الفرات داخل المدينة ، ثم يتجه نحو الغرب لمسافة ٥٤٧ ياردة (أي ٥٠٠ متر) ثم ينحني بزاوية قائمة نحو جنوبي الجنوب الشرقي ، ثم يتجه ثانية شرقاً نحو الفرات ، ولكنه ينتهي في السهول قبل أن يصل إلى النهر . وتبلغ المسافة بين الزاويتين نحو الميل ومائتين وثماني ياردات (١,٨٠٠ متر) . ويبعد السور عن الفرات بمسافة لا تتعدى خمسة أثمان الميل (كيلو متراً واحداً) ، وبذلك يكون الجزء الغربي من المدينة على شكل مستطيل مساحته حوالى ١,٨ من الأميال المربعة ، أما الحي الشرقي ـ ببروزه نحو الشمال ـ فمساحته ستة أميال مربعة وربع الميل . ويقول فردريك دتز إن بابل كانت تضارع في مساحتها مدينة ميونخ أو درسدن حالياً ، وهو تقدير قام على أساس امتداد الأطلال الموجودة حالياً ، وكما ذكرنا سابقاً ، من المرجح أنه كانت هناك ضواح خارج الأسوار مما يعلل ما ذكره القدماء عن اتساع المدينة الشاسع .

٢٠ ـ **القصور** : يطلق العرب على الجزء الشمالي من الأطلال اسم بابل مع أنه لا يعدو أن يكون أطلال قصر من القصور ، يبلغ ارتفاعه حالياً نحو ثلاثين متراً ، ومازال في الامكان تمييز المستطيل الخارجي بسهولة ، وجوانبه تواجه الجهات الأصلية ، وأطولها هما الشمالي والجنوبي . وكان سور المدينة في الشمال والشرق يحمي هذا المبنى تماماً (وكانت مساحته نحو ١٠٠ متر مربع) ، كما كان يحميه الفرات من الغرب . والطريق الحالي المتجه للجنوب تكتنفه الحدائق وكروم النخيل وتقع وراءه بقعة وعرة تضم أطلال مبان قديمة يبدو أنها كانت قليلة الارتفاع ، ثم بعد المرور بكرم آخر من النخيل ، نشاهد أطلالاً هائلة شديدة الانحدار نحو الشرق والجنوب ، ومتدرجة نحو الشمال والغرب . وهي أطلال « القصر » الذي يسمى أيضاً « المقلوبة » وهو القصر العظيم لنبوبولاسار وابنه نبوخذراصر ، والذي يذكره نبوخذراصر كثيراً في سجلاته ، وأطول أضلاعه يكتنف قاع مجرى الفرات القديم ، ويبلغ طوله نحو ٣٠٠ متر ، وسطحه غير مستو تتخلله مرتفعات يبلغ علوها خمسة عشر متراً وبجانبها منخفضات عميقة . ومازالت توجد في الشمال الغربي أسوار ضخمة من طوب أصفر صلد ، ذات ارتفاع ملحوظ . وإلى الجنوب منها يمتد سهل إلى مسافة نصف كيلو متر واحد ، لا تتخلله سوى بضعة أكوام قليلة الأهمية ، وينتهي في الجنوب بتل آخر ضخم من الأطلال يسمى « إيشان عمران بن علي » ويبلغ طوله من الشمال إلى

الجنوب ٦٠٠ متر ، ومن الشرق إلى الغرب ٤٠٠ متر ، ومتوسط ارتفاعه ٢٥ متراً ، وبالقرب من المنتصف يوجد ضريحان مقببان يسمى الأول « إبراهيم الخليل » (والأرجح أن كلمة « الخليل » اضافة متأخرة لاسم شخص آخر يدعى إبراهيم) ويسمى الثاني « عمران بن علي » ، ومنه أخذت الأطلال اسمها الحالي .

٢١ ـــ موقع برج بابل العظيم : بالقرب من الطرف الجنوبي للسهل الذي تقوم عليه قرية جمجيمة ، يوجد منخفض مربع يبلغ عمقه عدة ياردات ، وطول ضلعه نحو مائة متر ، وفي وسط هذا المنخفض: ـــ الذى لا تواجه جوانبه الجهات الأصلية تماماً ـــ ترتفع منصة من طوب اللبن (المجفف في الشمس) إلى إرتفاع ثلاث عشرة قدماً ، وطول ضلعها نحو ستين متراً ، وجوانبها موازية للحدود الخارجية للمنخفض ، ويسمى هذا المنخفض « الصحن » ، وهو يمتلىء جزئياً بمياه الرشح ، وفي منتصف ضلعه الجنوبي ، توجد حفرة مستطيلة يبلغ طوها نحو خمسين متراً وتمتد إلى الخرائب المسماة « عمران » .

٢٢ ـــ الأطلال المركزية والجنوبية : يوجد الكثير من التلال في الجهة الشرقية من القصر و« المقلوبة » ، يطلق عليها اسم « الحمراء » نسبة إلى أكبرها في الجنوب الشرقي الذي يسمى « ايشان الحمراء » أي « الخرائب الحمراء » لطوبها الأحمر . ويلاصق الزاوية الجنوبية الشرقية للقصر ، خرائب تسمى « المركز » ، وإلى الجنوب من ذلك يوجد تل طويل غير منتظم الشكل يحمل اسم « ايشان الأسود » أو « الخرائب السوداء » . ومن كل هذه الأسماء العديدة للبقايا الأثرية الرئيسية في موقع بابل ، يمكن إدراك أن المباني في أقدم أحياء المدينة القديمة كانت كثيرة جداً ، ولا شك في أن المنطقة كانت تعتبر في غاية الأهمية ، حتى رؤي أن الأسوار المحيطة بها غير كافية لحمايتها ، لذلك أقيمت استحكامات منفصلة إلى الشرق تمتد من الشمال إلى الجنوب كحماية اضافية .

صورة لأطلال بابل

أما الأطلال على الجانب الغربي من النهر فقليلة الأهمية ، والأرجح أن تغيير مجرى النهر هو الذي أدى إلى تدمير بعض المباني على الأقل .

٢٣ ــ جولة في بابل : مازال الأمر يستلزم الكثير من العمل حتى يمكن رسم صورة كاملة لأقدم أحياء بابل ، ولكن يمكننا أن نقول شيئاً عن المشاهد التي كان يمكن رؤيتها في أهم أجزاء المدينة ، التي نعرف من رواية هيرودوت أنه كان مسموحاً للغرباء بزيارتها ، ولو أنه يبدو أنه كان يلزم الحصول على تصريح بذلك مقدماً .

كان القادم من « بوابة يوراس » ــ إلى الشرق من الفرات ــ يجد نفسه في « آي ــ إبور ــ سابـو » أو « شارع المهرجانات » الذي كان امتداداً للطريق الملكي خارج السور الداخلي ممتداً من الجنوب ، وكان هذا الطريق يسير في محاذاة قناة « أراهطو » على الضفة الغربية ، وبعد قليل يجد السائر معبد « نينب » الصغير إلى اليمين (على الجانب الآخر للقناة) ، و« ايساجيلة » معبد بيلوس العظيم إلى اليسار . وكان هذا المعبد الشهير مكرساً لمرودخ وغيره من الآلهة المرتبطين به وبخاصة زوجته « زير ــ بانيتو » (أو « جونو ») ، و« نبو » أي المعلم ، والذي يحتمل أنه هو الذى غرس الإيمان بمرودخ . ومعبد مرودخ الذي كان يسمى « ايكوا » يقول عنه نبوخذراصر إنه كان مزخرفا زخرفة فاخرة ، وقد جلب ذلك الملك إلى الهيكل نفسه هدايا ثمينة مما فرضه على البلاد التى خضعت له . وكان يتصل « بايساجيلة » في الشمال الغربي بواسطة ممر مرصوف ، وربما عن طريق سلم أيضا ، معبد البرج « إي ــ تيمن ــ آن ــ كي » الذى يحدد موقعه الآن منخفض ــ وليس برجا ــ كما ذكرنا آنفا ، حيث استخدمت قوالبه ــ كما يقال ــ في ترميم قناة « هندية » . وكان هذا البناء العظيم نصبا رائعا يشاهد من مسافة بعيدة فقد كان إرتفاعه يربو على ٣٠٠ قدم ، ويظن أن الأدوار التي كان يتكون منها ، كانت ملونة مثل أدوار البرج المشابه الذي كشفت عنه الحفريات الفرنسية فى « خورزاباد » (دير ــ سارو ــ أوكن) في أشور . وكانت الممرات أو الشوارع تربط هذا المبنى بشارع المهرجانات « أي ــ ايبور ــ سابو » (الذي من المفروض أن يسير فيه السائح) فإذا استمر في السير شمالاً فإنه يعبر قناة متعامدة على الطريق تسمى « ليبل ــ هيجالي » أي « ليته (الإله) ، يأتي بالخصوبة » ، ثم يجد السائح نفسه فى مواجهة « القصر » الملكي ، ويقول فسباخ إن مساحته لم تكن تقل عن أحد عشر فداناً ، وكان مقسماً ــ كما نعرف من نقوش نبوخذراصر ــ إلى قسمين يصل بينهما « دهليز » ، وكان شديد الزخرفة ــ كما عرفها البابليون ــ فكانت الحوائط الداخلية مبطنة بالطوب المزجج الملون وغيره من المواد .

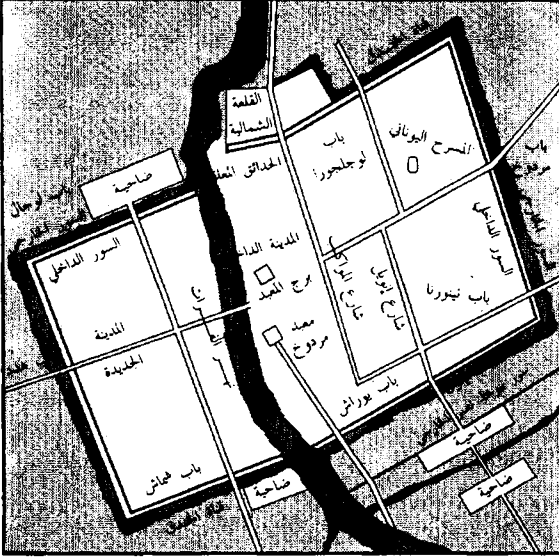

رسم لمدينة بابل القديمة

وإذا سار السائح مع الجانب الشرقي للقصر ، فإنه يصل إلى « بوابة أشتار » ، وهى بوابة ضخمة كانت مزخرفة بالطوب المزجج في أيام نبوخذراصر ، ومزدانه بـرسوم للأسد والثور وتنين بابل . وإلى اليمين من هذه البوابة ، كان يرى هيكل الآلهة « نين ــ ماه » ، زوجة مرودخ ، وكان مشيداً من قوالب اللبن المجففة في الشمس وبها آثار من اللون الأبيض ، وكان مزاراً مشهوراً عند البابلـيين ، وكانت « نين ــ ماه » إلهة « التكاثر » ، فهي نفسها « أرورو » التى ساغدت مرودخ في خلق الجنس البشري ، لذلك كانت لها مكانة رفيعة عند البابليين .

٢٤ ــ بوابة أشتار والقصر الأوسط : من الجلي أن بوابة أشتار كانت جزءاً من تحصينات بابل القديمة ، ولكن لا يُعلم تماماً الجزء الذي كانت تضمه من المدينة . وفي أيام نبوخذراصر كانت تخترق السور على الضفة الغربية للنهر ، وبعبور هذه البوابة ، يرى السائح ــ وإلى الغرب منه ــ القصر الأوسط ، وهو بناء ضخم شيده نبوخذراصر في خمسة عشر يوماً ــ كما يقول مفاخراً ــ وإن كان يبدو أنها من قبيل المبالغة ، متى اعتبرنا ضخامة الأسوار التي يبلغ سمك بعضها عدة ياردات ، وهو يقول عنه إنه كان « حصناً أشبه

صورة لثتين من بوابة أشتار

بالجبل » ، وقد بنى على قمته ، لسكناه قصراً عظيماً كان يتصل بقصر أبيه إلى جنوب السور الفاصل بينهما ، ويحتمل أن هذا القصر الأخير هو الذي بني في خمسة عشر يوماً ، وليس كل البناء بما فيه الحصن ، وكان شامخاً « كأشجار الغابة » ومزينا بالأرز وكل أنواع الأخشاب الثمينـة . وكانت بواباته من النخيل والأرز والسرو والأبنوس والعاج مغشاة بالنحاس ، ويحيط بها إطار من الفضة والذهب . وكانت الأعتاب والمفصلات من البرونز ، وكان الأفريز حول القمة في لـون الـلازورد ، لقـد كان بيتـا يحظـى بالاعجاب ، وليس من المستبعد أن يكون هو القصر الذي كان يتمشى عليه عندما أشار إلى « بابل العظيمة » التي بناها (دانيال ٤:٢٨ و ٢٩) .

٢٥ ـــ شارع المهرجانات : كان شارع « آي ـــ إيبور ـــ سابو » ـــ الذى نتخيل السائح سائراً فيه ـــ طريقا مزينا يليق بمرور موكب الآلهة العظام به ، وكان عرضه يتراوح بين ١١ ـــ ٢٢ ياردة ، وكان مرصوفا بحجارة طبيعية منتظمة القطع والوضع ، من الحجر الجيرى ـــ وحجارة

حمراء داكنة بها عروق بيضاء ، بينما كانت جدرانه مغطاة بطبقة من الطوب مزخرفة بألوان كثيرة ورسوم للأسد ، البعض فيها بارز النحت ، وكانت النقوش التي عليها باللون الأبيض فوق أرضية من اللون الأزرق اللامع . وكانت هناك شوارع أخرى كثيرة في بابل لم يتحدد مسارها بعد .

٢٦ ــ **غرفة الأقدار** : كانت قناة مرودخ في نهاية شارع المهرجانات ومتعامدة عليه ، وكانت تتصل مباشرة بنهر الفرات ، وفي تلك البقعة كانت توجد « غرفة الأقدار » (باراك شميت) حيث كان يجري سنويا استطلاع رأي الآلهة ، وكان يلاصقها « معبد التقدمات » (بيت نيكا) أو بيت المهرجان (بيت أكيتي) . ومازالت هناك أمور كثيرة يلزم استجلاؤها عن هذه الأماكن ، ولكن يبدو أنه ــ قبل عصر نبوخذراصر ــ كانت غرفة الأقدار مزخرفة بالفضة فقط ، ولكنه غشاها تماماً بالذهب النقي ، وفي تلك النقطة يبلغ شارع المهرجان أقصى اتساعه . ولا نعلم الآن تماماً موقع معبد التقدمات .

٢٧ ــ **القصر الشمالي والحدائق** : لا نعلم أيضاً على وجه اليقين ما الذى كان يوجد على الجانب الآخر من قناة « أراهطو » التى كانت تنثني عند تلك النقطة إلى الشمال الغربي وتصب في الفرات ، ولكن في أقصى الطرف الشمالى من المدينة كان يقع القصر الذى تدل عليه الآن الخرائب التى يطلق عليها اسم « بابيل » ، وهو قصر بناه نبوخذراصر أيضاً ، وإن كان ذلك موضع شك . ووجود آثار لآبار في ذلك الموقع ، جعل هرموزاد رسام يظن أنه من المحتمل أن يكون المكان هو موقع الحدائق المعلقة ، ولكن الأمر يحتاج إلى مواصلة البحث والتنقيب ، وإن كان الأرجح أنها لم تكن في ذلك الموقع ، وفي تلك الحالة يكون هو القصر الموجود رسمه على لوح في القسم الأشوري في المتحف البريطاني ، والذي تحيط به ثلاث حوائط مزينة بأعمدة تستند على ظهور أسود سائرة . وعلى لوح مجاور يوجد رسم مبنى صغير مزدان بالأعمدة ولكنه يقوم على تل ، ويوجد إلى يسار اللوح صورة منحوتة للملك وأمامه مذبح إشارة إلى تكريم الآلهة له ، والتل كثيف الأشجار التى يحتمل أنها أشجار زيتون وحور وغير ذلك ، وإلى اليمين توجد سلسلة من القناطر تعلوها أشجار . وتمتد قنوات الري إلى مسافات طويلة في الشمال ، وإلى مسافات قصيرة في اليمين ، وحيث أنها ترجع إلى عصر أشور بانيبال (حوالى ٦٥٠ ق.م.) وتشير إلى عمليات هذا الملك ضد أخيه « شماس ــ سوم ــ أوكن » ملك بابل ، فواضح أن شيئاً شبيها بالحدائق المعلقة كان موجوداً قبل عصر نبوخذنصر ، ولعلها أول نقطة وصل إليها الجيش الأشوري في زحفه ، ولابد أن هذا البستان المرسومة صورته بتلاله وقنواته وأشجاره الكثيفة قد جعل من القصر وما يحيط به أجمل بقعة في بلاد بابل وموضع إعجاب كل من زار المدينة .

٢٨ــ **إشارات تاريخية إلى المباني البابلية** : مازال التاريخ المعماري لمدينة بابل في حاجة إلى مزيد من الاستكشاف ، ولكن هناك بعض الحقائق أصبحنا نلم بها وبخاصة عن أهمها وهو معبد « ايساجيلة » مقر عبادة مرودخ . ومن المعروف أن حصن بابل العظيم قد بني في السنة الخامسة « لسومو ــ لا ــ ايلا » ، وفي السنة الثانية والعشرين له تم عمل عرش من الذهب والفضة مسكنا لمرودخ العظيم (باراماها) . وبعد ذلك صنع « أبيل ــ سن » في عامه السابع عشر عرشا « لشماس بابل » ، كما صنع حمورابي في أعوامه الثالث والثانى عشر والرابع عشر عروشا للآلهة « نانار » (إله القمر) ، « وزر ــ بانيتو » (زوجة مرودخ) وأشتار . ثم وضع « سمسو ــ لونا » (ابنه) في السنة السادسة من ملكه ، تمثالاً لشخص يصلي أمام مرودخ في « الايساجيلة » ، ثم أردف ذلك بأن وضع في السنة الثامنة من ملكه قضيبا لامعاً وهاجاً من الذهب والفضة أمام مرودخ ، وهكذا جعل « ايساجيلة » تلمع كنجوم السماء كما يقولون . وبتجاوز الكثير مما صنعه ملوك عديدون في تزيين معابد المدينة ، لايسعنا إلا أن نذكر ما عمله « أوجكريم » (حوالى ١٤٨٠ ق.م.) ، فهذا الملك الذى كان ينتمي للأسرة « الكاشية » لم يقتصر على إعادة تماثيل مرودخ وزربانيتو إلى المعبد ، بل جدد المعبد ومحرابه ، وأكثر من التقدمات فيه . ثم بعد زمن طويل ، وبعد أن دمر سنحاريب المدينة ، قام ابنه آسرحدون ، وحفيداه « شماس ــ سوم ــ أوكن » ملك بابل ، و« أشور بانيبال » ملك أشور بتجديد المعابد والقصور ، وقد سبق أن ذكرنا ما قام به نبوبولاسار ونبوخذراصر . وفي عام ٣٣٠ ق.م. (في أيام الاسكندر الأكبر) حاولوا ــ عن طريق العشور التى دفعها الأتقياء ــ إزالة أكوام القمامة التي تراكمت حول « اسانجيل » (ايساجيلة) ، ولكنهم لم يفلحوا تماماً في إتمام ما كانوا يبغون . وفي عام ٢٦٩ ق.م. نجد أنطيوكس سوتر يدعي ــ كما ادعى نبوخذراصر وغيره من ملوك بابل ــ بأنه أعاد بناء ايساجيلة ، وإزيدا (في بورسيبا) ، ومع أن المعابد قد تهدمت تقريباً في العصور التالية ، إلا أنه يبدو أن الخدمات استمرت فيها حتى العصر المسيحي ، فقد ظلت الديانة البابلية والفلسفة البابلية موضع التقدير حتى القرن الرابع الميلادي . وقد بدأ اضمحلال مدينة بابل عند تأسيس سلوقية على نهر الدجلة في أيام سلوقس نيكاتور (بعد ٣١٢ ق.م.) فبدأ أهل بابل يهجرونها إلى الموقع الجديد ، وأصبحت المنازل المنهدمة في

صورة للعالم كما تصوره البابليون

العاصمة القديمة مأوى للصوص والمجرمين ، ويقال إن ملوك السلوقيين قد هدموا تلك الجدران بعد ذلك لهذا السبب ، وأزالوا كل أثر للمنازل المأهولة ، ومن حسن الحظ أن القصور التى أعاد بناءها نبوخذراصر كانت متينة البنيان فلم تسهل إزالتها وظلت باقية إلى اليوم .

بابل — برج بابل :

لا يذكر فى العهد القديم اسم « برج بابل » ، وهو الاسم الذي يطلق على البرج الذي بناه أهل العالم عند ارتحالهم شرقاً ، حيث أقاموا في بقعة في أرض شنعار ، وبنوا لأنفسهم « مدينة

وبرجا رأسه بالسماء » (تك ١١ : ٢ — ٤) ، وهو وصف يدل على أنه كان عالياً جداً .

١ — **الصورة العامة لأبراج المعابد البابلية** : لقد كان هناك فرق كبير بين الأبراج أو القلاع الكنعانية والبرج العظيم في بابل ، فلقد كان البرج الكنعاني مجرد بناء مرتفع ، يحتمل أنه لم يكن له شكل معين أو صورة معينة ، بل كان الأمر متوقفاً على إرادة البنّاء وطبيعة الأرض التي أقيم عليها ، أما برج بابل فكان من طراز اختصت به بابل وأشور . وطبقا لكل الروايات ، وبناء على أطلال المباني في تلك البلاد ، كانت كل الأبراج البابلية مستطيلة الشكل متعددة الطبقات ولها في كل جانب مصعد مائل يصل إلى القمة لأن الطقوس الدينية كانت تجرى فوقه ، وكان يعلوه معبد تحفظ به التماثيل والأشياء المقدسة .

٢ — **أسماؤها البابلية** : كان لهذه الأبراج عند البابليين اسم معين هو « زيجوراتو » ، وتعنى « قمة » أو أعلى نقطة في جبل ، وقد أطلقت هذه الكلمة على قمة أوت — نابستيم » التي قدم عليها نوح البابلي قرابينه عند خروجه من الفلك (السفينة) عندما انحسرت مياه الطوفان إلى درجة كافية . كما يظن أنهم استخدموها كمراصد لدراسة نجوم السماء ، وهو أمر محتمل ، ولكن حيث أنها لم تكن ذات ارتفاع عظيم جداً ، فمن المحتمل أنه في الجو الصافي في سهول بابل لم تكن هناك حاجة إلى الارتفاع فوق مستوى سطح الأرض لرصد الأجرام السماوية .

٣ — **أين كان برج بابل** : اختلفت الآراء كثيراً حول الموقع الجغرافي لبرج بابل ، ومعظم الكتاب يتبعون في ذلك التقليد المتواتر نقلاً عن العرب واليهود من أنه معبد « نبو » في مدينة « بورسيبا » ، ويسمى الآن « برس نمرود » (تحريفا عن برج نمرود) ، ولكن هذا البناء — رغم أهميته — لم يشر إليه البابليون مطلقاً على أنه برج بابل ، لسبب وجيه هو أنه لا يقع في بابل بل في بورسيبا ، التي وإن كان قد أطلق عليها فيما بعد اسم « بابل الثانية » لكنه لم يكن اسمها أصلاً . أما المبنى الذى يعتبر البابليون أنه البرج العظيم لمدينتهم ، فهو « إي — تيمين — أنا — كي » أي « معبد أساس السماء والأرض » ، وسماه نبوبولاسار ونبوخذراصر « زيجورات بابيلي » أي « برج بابل » المعبد المشهور في كل العالم والمكرس لمرودخ وزوجته « زر — بانيتو » ، أهم آلهة بابل .

٤ — **موقعه في بابل** : قام هذا البناء في القسم الجنوبي من المدينة ، على بعد قليل من الضفة اليمنى لنهر الفرات ، ويقول فسباخ إن مكانه الآن منخفض يوجد فيه الأساس الأصلي المستطيل من الطوب اللبن (غير المحروق) ، وقد أطلق عليه العرب اسم « الصحن » لأنه يشبه الصحن في شكله . ومازال الطوب المحروق الذي استخدمه قدماء البابليين — الذين « كان لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحمر مكان الطين » (تك ١١ : ٣) — ما زال هذا الطوب صالحاً للاستعمال وله قيمة تجارية ، ولهذا فقد رفع بكل ما فيه من آثار ثمينة . واستخدم — كما يقولون — في ترميم القناة الهندية ، ووصلت إلى السوق — على أي حال — بعض الأسطوانات البيضاوية الشكل ، فاقتنتها متاحف أوربا وأمريكا .

٥ — **وصف بابلي للبرج** : كان « إي — تيمين — أنا — كي » (حسب التسمية السومرية) يتكون من ست طبقات مبنية فوق مصطبة ويعلو قمتها معبد . وثمة لوح — بالغ الأهمية — يبدو أنه يصف هذا البرج بالتفصيل ، وقع في يدي جورج سميث في ١٨٧٦ . وجاء في هذا الوصف أنه كان يتكون من الفناء الخارجي ، ويسمى « الفناء الكبير » ، كانت مساحته حسب تقدير جورج سميث ١,١٥٦×٩٠٠ قدم مربع ، ثم فناء أصغر ثم « فناء أشتار وزاجاجا » مساحته ١٠٥٣×٤٥٠ قدما مربعا ، وكان في الفناء ست بوابات تؤدي إلى المعابد ، وهي : (أ) البوابة الكبيرة ، (ب) بوابة الشمس المشرقة (في الشرق) ، (جـ) البوابة العظيمة ، (د) بوابة التماثيل ، (هـ) بوابة القنال ، (و) بوابة منظر البرج .

٦ — **المصطبة** : بعد ذلك نجد فضاء أو مصطبة — كانت محاطة بجدران — وكانت مربعة الشكل ، طول ضلعها ٣ « كيو » (ولا نعلم قيمة الكيو) وكانت جوانبها تواجه الجهات الأصلية ، وكان بجدرانها أربعة أبواب ، باب في كل جانب ، كان يسمى باسم الجهة الموجود بها ، وكان يقوم في وسط المصطبة بناء ضخم طول ضلعه ١٠ « جار » (ويظن سميث أن " الجار " = ٢٠ قدماً) . ومن سوء الحظ قد تهدم اسم المبنى ، ولذلك فنحن لا نعرف اسمه ولا الهدف منه .

٧ — **المعابد والمقصورات** : كانت توجد حول قاعدة البرج معابد صغيرة مكرسة لآلهة بابل الكثيرين ، فكان إلى الشرق ست عشرة مقصورة ، كانت أكبرها مخصصة لنبو وتاسميتو زوجته . وكان يوجد إلى الشمال معبدان مخصصان لإي (أو آي) ونوسكو . وإلى الجنوب كان يوجد معبد واحد للالهين العظيمين آنو وبيل (إنليل ؟) . أما إلى الغرب فكانت توجد المباني الرئيسية ، وهي منزل ذو جناحين يتوسطهما فناء يبلغ اتساعه ٣٥ ذراعاً (أو ٥٨ قدماً ، حسب تقدير سميث) . ولم يكن الجناحان متشابهين في أبعادهما ، فكانت مساحة أحدهما ١٠٠×٢٠ ذراعا مربعاً (١٦٦×٣٤ قدما مربعاً) ، ومساحة الثاني ١٠٠×٦٥ ذراعا مربعاً (١٦٦×١٠٨ من الأقدام المربعة) . وفي هذه المقصورات الغربية كان يوجد

سرير الإله والعرش الذهبي اللذان ذكرهما هيرودوت ، مع أشياء أخرى . ويقال إن السرير كان ٩×٤ أذرع مربعة .

٨ ــ **البرج في مرحلته الأولى** : كان يقف فى المركز من كل هذه المجموعات من المباني ، البرج العظيم بطبقاته ، الذي كان البابليون يسمونه « برج بابل » (زيكورات بابيلي) ، وكانت كل طبقة أصغر من التى تحتها ، ولكنها جميعها كانت مربعة ، وكان طول ضلع الطبقة الأولى ١٥ جاراً ، وارتفاعها خمسة جارات ونصف الجار (٣٠٠ قدم طولاً ، ١١٠ أقدام ارتفاعاً) ويبدو أنها كانت مزينة حسب العادة بارتداد مزدوج وهو ما يميز فن العمارة البابلي الأشوري .

٩ ــ **الطبقات الأخرى** : كانت الطبقة الثانية ١٣ جاراً طولاً ، وثلاثة جارات ارتفاعاً (٢٦٠ قدما طولاً ، ٦٠ قدما ارتفاعاً) . ويظن سميث أن جوانبها كانت منحدرة (مائلة) ، وكانت الطبقات الثالثة والرابعة والخامسة بارتفاع واحد هو جار واحد (أو ٢٠ قدماً) ، وكانت أطوالها عشرة جارات ، وثمانية جارات وثلث الجار ، وسبعة جارات على الترتيب . ولم تذكر أبعاد الطبقة السادسة ، ولكن بمقارنتها بباقي الطبقات ، يمكن تقديرها بخمسة جارات ونصف مربعة (١١٠ أقدام مربعة) وارتفاعها جار واحد (٢٠ قدماً) .

١٠ــ **المعبد فوق القمة** : ويقوم فوق هذه ما يسميه سميث بالطبقة السابعة ، وهي المعبد الأعلى للإله بل مرودخ ، وكان أربعة جارات طولاً ، وثلاثة جارات ونصف الجار عرضا ، وارتفاعه جارين ونصف الجار ، ولا يذكر تمثال الإله ، ولكن المفروض أنه كان موضوعاً فى هذا المعبد الأعلى . وكان الارتفاع الكلي للبرج ــ فوق أساساته ــ خمسة عشر جاراً (أو ٣٠٠ قدم) ، أي أن ارتفاعه كان يعادل طول ضلع قاعدته . ولا يمكن أن يقال عنه إنه كان بناء جميلاً ، ولكن يحتمل أن أبعاده كانت ترمز إلى أشياء معينة ، ويحتمل أنه كان يشبه فى مظهره (فيما الزخرفة) برج المعبد فى كالح (الذي يبدو فى اللوحة التى اكتشفها لايارد في نينوي على شكل هرم مدرج فوق قاعدة على شكل مصطبة) .

١١ــ **وصف هيرودوت** : ويتفق وصف هيرودوت مع هذا الوصف البابلي لهذا المعبد الشهير ، حيث يقول هيرودوت إنه كان مربع الشكل ، طول ضلعه غلوتان (١٢١٣ قدماً) ، وفي منتصفه قام برج مربع الشكل أيضاً ، طول ضلعه غلوة واحدة . ولا شك أن هذا وصف للمصطبة التى كانت تشكل مع الطبقات الست والمعبد الذي كان يعلوها ، ثماني طبقات كما وصفها هيرودوت ، ويقول إن السلم المؤدي إلى القمة كان يدور « حول كل الأبراج من الخارج » ، وهو تعبير يدل ــ على الأغلب ــ على أنه كان سلما حلزونيا ، أي أن الصاعد عليه كان يدور حول المبنى سبع مرات للوصول إلى القمة ويقول هيرودوت إنه كان في منتصف السلم مكان به مقاعد للاستراحة عليها . وكان فوق قمة البرج الأعلى مقصورة كبيرة بها أريكة كبيرة مفروشة جيداً ، وأمامها مائدة ذهبية ، ولم يكن بها أي تماثيل ، ولم يكن يبيت بها إلا امرأة من مواطني المدينة يختارها الإله « حسبما يقول الكلدانيون كهنة هذا الإله » .

وقد ذكر أولئك الكهنة لهيرودوت أن ذلك الإله كثيراً ما كان يأتي إلى المقصورة ويستريح على الأريكة ، ولكن هيرودوت يردف ذلك بالقول : « إنني لا أصدقهم » . وبعد أن يذكر وجود مثل هذه في طيبة في مصر ، وفي باترا في ليكائية ، يتحدث عن مقصورة أخرى أسفل الأولى ، كان بها تمثال كبير لزيوس (بل ــ مرودخ) جالساً وأمامه مائدة وموطىء تحت قدميه ، جميعها من ذهب وتزن ما لا يقل عن ٨٠٠ وزنة . وكان يوجد خارج هذه المقصورة مذبح ذهبي للإله ، كما كان يوجد مذبح آخر تقدم عليه الحيوانات البالغة ، إذ كان المذبح الذهبي للحيوانات الرضيعة فقط . كما ذكر له الكلدانيون أنه يوجد بمنطقة المبنى تمثال مصمت من الذهب ارتفاعه ١٢ ذراعا ، وكان داريوس هيستاسبس يشتهى امتلاك هذا التمثال ولكنه لم يجرؤ على ذلك ، لكن ابنه أجزركسيس (أحشويرش) لم يكن يبالي كثيراً بمشاعر الشعب أو الكهنة ، فقتل الكاهن الذى حاول منعه من ذلك .

١٢ ــ **بناة البرج** : لا يذكر الكتاب من هم الذين ارتحلوا شرقا وبنوا المدينة والبرج ، فالضمير لجمع الغائبين في « ارتحالهم » « وأنهم » يجعل من الممكن أن يكونوا أي شعب من الشعوب التى كانت موجودة في ذلك الوقت . وحيث أن برج بابل يحمل فى النقوش البابلية اسما سومريا أكاديا ، فيمكن افتراض أن بناة البرج كانوا من ذلك الشعب .

١٣ ــ **الأخبار عن تدميره** : مما يسترعى الانتباه أنه لا يذكر في سفر التكوين شيء عن الكف عن بناء البرج ، ولو أنه ذكر أنهم كفوا عن بناء المدينة (تك ١١:٨) . ويسجل بوكارت تقليداً يهودياً عن أن البرج قد انشق إلى الأساسات بنار سقطت عليه من السماء ، والأرجح انها رواية عما حدث للبرج في « بابل الثانية » أي « برس نمرود ». كما أن يوسابيوس يسجل تقليداً آخر عن أنه قد انهار بفعل الرياح ، فيقول : «ولكن لما بلغ عنان السماء ، ساعدت الرياح الآلهة وقلبت البرج على بُناته ، وبلبلت الآلهة ألسنتهم بعد أن كان الجميع ــ إلى ذلك الوقت ــ يتكلمون لغة واحدة » .

ويسمى المكان الذى بني فيه البرج « بابل » بناء على بلبلة الألسنة .

١٤ ــ **معنى بابل** : نعرف من سفر التكوين أنه قد دعي اسمها « بابل » لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض » ، فبابل تعنى تشويش أو بلبلة ، وهذا ولا شك بني على أساس اللفظة العبرية « بابل » بمعنى « يشوش أو يخلط » . ولكن النقوش المسمارية العديدة تدلنا على أن « بابل » ليست من « بالالو » (بمعنى يخلط) حيث أنه فى البابلية يكتب الاسم : « باب ــ إيلي » (أو « إيلاني ») أي « باب الله » (أو باب الآلهة) حسب اللغة الدارجة ، مع ملاحظة أن الصيغة السومرية الأكادية وهى « كا ــ دينجيرا » لها نفس المعنى . ومما تجدر ملاحظته هو أن إحدى الصور التى يستخدمها نبوخذراصر هى « بابيلام » (بزيادة حرف الميم الذي هو من مميزات اللغة البابلية) ، علاوة على ورود « بابالام » كاسم مكان ، وربما كان هذا هو الاسم الأقدم بل لعله الاسم الأصلي ، مع أن « بابالام » قد تعني « المكان الذي يجمع معا » ، و« بابيلام » « الجامع معاً » .

١٥ ــ **التدمير النهائي للبرج** : إن الكف عن بناء المدينة ــ عندما تبلبلت الألسنة ــ أمر طبيعي ، فإن إرتحال العدد الأكبر من السكان جعل هذا أمرا محتما ، ولكن عندما زاد عدد السكان مرة أخرى ، استأنفوا بناء المدينة حتى أصبحت بابل أعظم مدن العالم المعروف وقتئذ . وظل البرج ــ رغم ما قيل عن تدميره ــ قائما ، وكلما أصابه التصدع بين الحين والحين ، كان يقوم بترميمه ملك من ملوك بابل الأقوياء . وقد شرع الاسكندر الأكبر وفيليب المقدوني في تطهير المنطقة لإعادة بناء معبد بيلوس (بل ــ مرودخ) المرتبط به ، وليس ثمة شك في أن يد الترميم كانت ستمتد أيضاً إلى البرج ، ولكن الموت المفاجيء للاسكندر وضعف الثاني عقليا عن حكم الامبراطورية العظيمة ، حالا دون ذلك ، فظل البرج بلا ترميم . ولما كان عالياً جداً ، فإن ثلثه الأعلى سقط الى الأرض ، واحترق ثلثه الأوسط ، وظل الثلث الأسفل قائماً حتى زمن تدمير بابل نفسها .

١٦ ــ **لا تفكير في الوصول للسماء** : لم يقصد البناؤون أن يبنوا برجاً يصل إلى السماء حقيقة ، ولكنهم أرادوا بناء برج مرتفع جداً ، فهذا هو ما تعنيه عبارة « رأسه بالسماء » ، ومع أنه يمكن التسليم بأن البابليين ودوا لو أن برجهم بلغ السماء ، مع اعتبار الفكرة رمزاً لكبرياء بابل ، وبخاصة لأنهم اعتبروه « بيت أساس السماء والأرض » ، ومع أنه الآن أصبح أكثر انخفاضاً عن سائر أبراج بابل ، فإن شهرته ستظل من أعظم أمجاد بابل . وقد كان مكرساً للآلهة التي عبدوها وبخاصة لعبادة مرودخ (رمز التوحيد البابلي) . وكانت بابل ــ المركز الذي كانت تلتف حوله الأمم ــ مركزاً تجارياً عظيماً ، وما أكثر اللغات التى ترددت فى منطقة البرج . وقد أدت بلبلة الألسنة إلى توهم اليهود بأن هواء بابل وبورسيبا يسبب النسيان ، ولذلك فهو ضار بتلاميذ الناموس إذ يجعلهم ينسونه ، كما نسي بناة البرج لغتهم ، ولكن ذلك لم يمنع علماء اليهود في بابل من التفوق على نظرائهم في الأرض المقدسة بل وفي أورشليم ذاتها .

صورة لبقايا « برج بابل » في « برس نمرود »

بـابـل فـي العـهـد الجـديـد :

تستخدم بابل في العهد الجديد بمعنيين مختلفين على الأقل :

١ ــ بابل بين النهرين : فواضح أن المقصود بها في إنجيل متى (١١:١ و ١٢ و ١٧) وفي أعمال الرسل (٤٣:٧) هو مدينة بابل التي في بلاد بين النهرين ، فالإشارة هنا هى قطعا إلى السبي البابلي ، فلا مجال لأي جدل في ذلك .

٢ ــ المعنى الرمزى : واضح أيضاً أن الإشارات إلى بابل في سفر الرؤيا ، جميعها إشارات رمزية . وأهم هذه الإشارات هي (٨:١٤ ، ١٩:١٦ ، ٥:١٧ ، ٢:١٨ و ١٠ و ٢١) ، ففي (٥:١٧) يقال بصريح العبارة « سر » مما يدل على أن الاسم يستخدم هنا مجازيا ، ويظن عدد قليل من المفسرين أن المقصود بها مدينة أورشليم ، ولكن أغلب العلماء يرون أن « رومية » هى المعنية ، ويعود هذا التفسير إلى عصر ترتليان على الأقل ، وقد أقره جيروم وأوغسطينوس ، وقد قبلتـه الكنيسة بصورة عامة . وهناك بعض الحقائق المذهلة التى تؤيد أن رومية هى المقصودة « ببابل » هنا :

أ ــ الأوصاف المنسوبة إلى « بابل » فى هذا النص ، تنطبق على رومية ، أكثر مما تنطبق على أي مدينة أخرى : (١) ــ لها مُلك على ملوك الأرض (١٨:١٧) ، (٢) ــ جالسة على سبعة جبال (٩:١٧) ، (٣) ــ مركز تجارة العـالم (٣:١٨ و ١١ ــ ١٣) ، (٤) ــ مـفسدة الأمم (٢:١٧ ، ٣:١٨ ، ٢:١٩) ، (٥) ــ مضطهـدة القديسين (٦:١٧) .

ب ــ توصف « روما » بأنها « بابل » في الأقوال السبليانية (١٤٣:٥) ، والأرجح أن هذا الجزء من الكتاب جزء يهودي يرجع إلى عصر مبكر ، ومقارنة روما ببابل أمر شائع فى الكتابات الرؤوية اليهودية (انظر اسدراس الثاني ، وباروخ الأبوكريفي) .

جـ ــ كان اليهود المسيحيون ينظرون إلى روما كعدو لملكوت الله ، وكانوا يتوقعون سقوطها ، وهو ما يتفق مع النبوة عن سقوط بابل (رؤ ٨:١٤ ، ٢:١٨ و ١٠ ــ ٢١) ، فكما ضايقت بابل إسرائيل ، كان من الطبيعي أن هذه القوة الجديدة المقاومة لشعب الله ، يكون مصيرها مثل مصير بابل قديما .

٣ ــ بابل في رسالة بطرس الرسول الأولى : يذكر اسم بابل في رسالة بطرس الأولى (١٣:٥) باعتبارها المكان الذى كتبت فيه الرسالة ، وكان المفهوم حتى عصر الإصلاح ، أن المقصود بها رومية ، وقد أضيفت فى مخطوطتين (بالحروف المتصلة) عبارة « فى رومية » ، ولكن منذ عهـد الإصلاح ، سار الكثيرون من العلماء على درب ارازمس وكلفن ، معتبرين أنها « بابل بين النهرين » . وهناك ثلاث نظريات :

أ ــ أن المقصودة بها هي « بابليون » بمصر القديمة ، فيقول سترابو (الذي كتب في ١٨م) أن بابليون المصرية كانت حصنا قويا بناه بعض اللاجئين من بابل بين النهرين ، ولكنها في خلال القرن الأول أصبحت مجرد مركز عسكرى . ومن غير المحتمل أن يكون بطرس قد ذهب إليها ، حيث لم يذكر في أى تقليد أن بطرس قد ذهب إلى مصر .

ب ــ إنه يجب أن تحمل العبارة على لفظها ، وأن المقصود بها « بابل بين النهرين » ، ويؤيد الكثيرون من العلماء هذا الرأي ، بينهم فايس وتاير ، ولكن ليس من دليل على أن بطرس قد ذهب إلى بابل ، أو على وجود كنيسة في بابل في القرن الأول . ويذكر مرقس وسلوانس كرفيقين لبطرس عند كتابة الرسالة ، وليس ثمة تقليد بربط أياً منهما ببابل . ويقول يوسيفوس إن أغلب اليهود كانوا قد طردوا من بابل في ذلك الوقت ، واقتصر وجودهم على بعض المدن المجاورة ، ويبدو من غير المحتمل أن يكون بطرس قد اتخذ منها ميدانا لخدمته .

جـ ــ أن روما هى المدينة المعنية « ببابل » . وواضح أن الرائي كان يعلم أن الكنائس ستفهم الإشارة الرمزية ، ويبدو أن هذا الرأى كان مقرراً حتى عصر الإصلاح ، فكان رفض هذا الرأي لدحض العلاقة بين بطرس وكنيسة رومية ، ولكن يبدو من التقليد القديم أن بطرس قد زار رومية .

ويبدو أن الدليل الداخلي يؤيد النظرية القائلة بأن بطرس كتب رسالته من رومية ، فمرقس يرسل تحياته (١ بـط ١٣:٥) ، ونعلم أن بولس قد استدعاه إلى رومية (٢ تي ١١:٤) . ويبدو أن العبارة « تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم » عبارة مجازية ، ومن ثم فمن الطبيعى أن يكون المقصود « ببابل » هي رومية ، وطبيعة الرسالة ، ككل ، تشير إلى أنها قد كتبت في رومية . ويعتقد سير رمزي أن هذه الرسالة مطعمة بالفكر الروماني أكثر من أى سفر آخر في الكتاب المقدس .

بـابـل ــ بـلاد بـابـل :

بلاد بابل عبارة عن سهل تكوَّن من الطمي الذي حمله الفرات والدجلة من الهضبة الجبلية في الشمال التي منهما ينبعان . ويحدها من الشمال أشور وبلاد النهرين ، ومن الشرق عيلام التى تفصلها عنها مرتفعات عيلام ، وفي الجنوب مستنقعات البحر وبلاد كالدو (كلديا) ، ومن الغرب الصحراء السورية . وكانت بعض المدن في الجنوب تقع على البحر فى العصور القديمة ، ولكنها الآن بعيدة

عن البحر ، وما زالت عملية ترسيب الطمي وتكوين الأرض مستمرة حتى اليوم بسرعة ٧٠ قدماً تقريباً سنوياً .

وكان هذا السهل في عصر ازدهار مملكة بابل مكتظا بالسكان ، وكانت تشقه شبكة من القنوات جيدة التخطيط والتنظيم مما عمل على ازدهار البلاد لأن التربة شديدة الخصوبة ، ولكن بسبب إهمال هذه القنوات مع تغير الأحوال الجوية ، تبدلت الحال ففي شهور الفيضان تتحول أجزاء كثيرة من البلاد إلى برك ومستنقعات ، وفي شهور أخرى تبدو قفراً يبابا .

١ ـــ **التلال** : توجد في كل بلاد بابل في الوقت الحاضر تلال من الأطلال أو أكوام من الأنقاض تحدد مواقع المدن القديمة ، وبعض هذه المدن قد اندثر منذ عهود مبكرة جدّاً وانتهى أمرها ، وبعضها الآخر ظل معموراً لآلاف السنين . وتدل الآثار التي توجد بشكل عام في الطبقة العليا من تلك التلال التي ظلت مأهولة إلى عصر متأخر ، تدل على أنها كانت آهلة باليهود الذين سكنوها بعد أن اختفى البابليون .

٢ ـــ **الاكتشافات** : لقد كشف التنقيب عن الآثار في المواقع المختلفة عن الكثير من الآثار القديمة ، وكذلك عن مئات بل آلاف الكتابات على ألواح الطين والحجارة (والأغلب على ألواح الطين) ، فقد وجد في « تَللو » أكثر من ٦٠,٠٠٠ لوح يتكون أغلبها من السجلات الإدارية للمعبد في الألف الثالثة قبل الميلاد . ووجد في « نيبّور » حوالي ٥٠,٠٠٠ لوح يتكون أغلبها أيضاً من سجلات المعبد ، ولكن نحو ٢٠,٠٠٠ لوح منها أو شظايا ألواح جاءت من مكتبة مدرسة الكهنة من الألف الثالثة قبل الميلاد . كما وجد في « سبّار » ٣٠,٠٠٠ لوح من نفس النوع . كما وجد في « دلهم » و« ظوخا » أعداد لا حصر لها من سجلات المعابد من نفس العصر مثل التي وجدت في « تلّلو » نتيجة لأعمال التنقيب التي قام بها العرب . كما كشف المنقبون في بابل وبورسيبا وكيش وإرك والكثير غيرها من المواقع ، وثائق مكتوبة من مختلف عصور التاريخ البابلي ، تضم كل أنواع المعرفة تقريباً ، حتى إن متاحف أوربا وأمريكا تكتظ بمئات وآلاف الكتابات ، التي لم تقرأ كلها بعد ، كما يوجد الكثير منها في حيازة أفراد مختلفين . ولا شك في أنه بعد إتمام اكتشاف آثار بلاد بابل وفك رموز كل الكتابات ، سنعرف من التاريخ البابلي على مدى قرون كثيرة قبل الميلاد ، أكثر مما نعرف عن تاريخ بعض عصور المسيحية ، وستعاد كتابة التاريخ البابلي من هذه المصادر الأصلية ، وسنعرف قوائم كاملة للعائلات ـــ ونحن نعرف الكثير منها الآن ـــ كما سنعرف البابليين الذين كانوا معاصرين لإبراهيم وحزقيال ومختلف الشخصيات الكتابية .

نقش عن بناء لنبوخذ نصر الثاني

تل يغطي برج نيبّور

٣ ـــ **الأسماء** : يسمى هذا الإقليم باسم « أرض بابل » على اسم مدينة بابل العاصمة وأهم مدنها ، منذ أول أسرة بابلية في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ولكننا لا نعرف الاسم الذى كان يطلق عليها في عصورها الأولى ، ولكن في العصور القديمة نوعاً ، كان الجزء الشمالي يسمى « أوري » ، والجزء الجنوبي « إنجي » أو « عين ـــ جيرا » ، ولعل المقطع الثاني من الاسم الأخير هو نفسه كما في « سو ـــ جير » الذي يظن أنه الأصل الذى جاء منه اسم « شنعار » ، « فسو ـــ جير » و« سو ـــ مر » اسمان لنفس الإقليم .

وبعد عام ٢٠٠٠ ق.م. كانت نفس صورة كتابة « أوري وأنجي » في السومرية ، تنطق في البابلية السامية « أكاد

وسومر » ، وقد سميت « أكاد » بهذا الاسم من العاصمة « أكدّ » المذكورة في سفر التكوين (١٠:١٠) ، وظل حكام هذه المنطقة يطلقون على أنفسهم لقب ملوك « أكاد وسومر » إلى الألف الأولى قبل الميلاد .

أما في الألف الثانية قبل الميلاد ، فكان يطلق على هذه البلاد اسم « كار ــ دونياش » ولا نعلم اشتقاقه تماماً ، « فكار » تعنى حديقة أو أرض في السامية والسومرية ، أما « دونياش » فيظن أنها اسم أحد الآلهة الكاشيين ، ولكن بعض العلماء المحدثين يقولون إن « دونياش » تعادل « بل ــ ماتاتي » التي تعني « سيد الأراضى » .

وفي عصر الامبراطورية الأشورية الأخيرة ، ظهرت أمة في أقصى جنوبي البلاد ، يسميها اليونانيون « بالكلدانيين » نسبة إلى « كالدو » ، أما في الكتابات التاريخية الأشورية فكانت تسمى تلك البلاد عادة باسم « بيت ــ ياكين » . ويبدو أن تلك الأمة خرجت من أرام . وفي أيام مرودخ بلادان ــ المذكور في الكتاب المقدس (٢ مل ١٢:٢٠ ، إش ١:٣٩) حكم الكلدانيون بلاد بابل زمنا قصيراً ، والأرجح أن العائلة الملكية التي أسسها نيوبولاسار كانت كلدانية الأصل ، لذلك دعيت كل البلاد في العصر اليوناني باسم « كلديا » .

٤ ــ **الساميون** : في التلميحات الأولى إلى هذه البلاد في التاريخ ، نجد جنسين مختلفين من البشر يقطنانها ، فكان الساميون يقطنون بالقسم الشمالي ، وهم قريبون جداً من الأموريين والأرميين والعرب ، أما القسم الجنوبي فكان يقطن به شعب غير سامي يسمى بالسومريين ، وكانت ثقافتاهما مختلفتين في الأصل ، ولكن عند أول معرفتنا التاريخية بهما ، نجد أنهما كانا قد امتزجا معاً ، حتى ليعسر علينا أن نميز بينهما إلا بما نعلمه من الثقافات السامية الأخرى ، والأرجح أن الساميين دخلوا البلاد بعد أن كان السومريون قد استقروا بها .

٥ ــ **السومريون** : رغم أن استقرار السومريين في تلك البلاد حدث في زمن موغل في القدم ، إلا أنه لم يكتشف إلا القليل من أثارهم في عصور ما قبل التاريخ . وتدل البقايا الأركيولوجية على أن الجنس غير السامي لم يحل بالبلاد كشعب بدائي ، بل جاء إليها بعد أن كان قد بلغ درجة معقولة من الحضارة ، وإن كنا لا نعرف على وجه اليقين ــ رغم كل المحاولات ــ من أين جاءوا بتلك الحضارة .

٦ ــ **موطن الساميين** : اختلف العلماء في تحديد موطن أولئك الساميين ، فيظن البعض أن موطنهم الأصلي كان في شبه الجزيرة العربية ، ويظن البعض الآخر أنهم جاءوا من أفريقيا وإن كانوا لا يبنون هذه النظريات على دلائل أركيولوجية قوية ، ولكن مما لا شك فيه أن البابليين الساميين جاءوا من بلاد الأموريين أي من سوريا ، ففي أقدم الحقب المعروفة من التاريخ البابلي ، وهي حقبة لا تبعد كثيراً عن العصر الذي دخل فيه الساميون إلى بلاد بابل ، كان الأموريون ذوي أثر قوي في شئون الأمم ، كما كانت بلادهم هدفا للغزو من جانب الامبراطوريات البابلية العالمية سواء السومرية أو السامية ، وهو ما يدل على أن الحضارة الأمورية كانت أقدم من ذلك عهداً ، والنقوش المصرية تؤيد ذلك . ونحن نعتبر أن بلاد الأموريين كانت الموطن الأصلي للبابليين الساميين ، للدور الكبير الذي لعبه كبير آلهة بلاد « الأمورو » أو « أورو » في الديانة البابلية والأسماء البابلية ، فمعظم الأسماء الأصلية لآلهة الشمس عند البابليين الساميين مشتقة من أسماء وألقاب إله الشمس العظيم عند الأموريين والأرميين . هذه وغيرها من الاعتبارات تشير إلى أن بلاد الأموريين كانت الموطن الأصلي للساميين الذين هاجروا إلى بلاد بابل وأصبحوا في النهاية سادة البلاد .

٧ ــ **الهجرة** : إن وصول الساميين إلى بلاد بابل ــ كما ذكرنا آنفا ــ حدث في عصور ما قبل التاريخ ، ولكن الهجرات السامية استمرت طيلة عصور التاريخ ، إذ يبدو أن الأموريين أو الكنعانيين قد غطوا كل البلاد . وفي الألف الثانية قبل الميلاد حكم بلاد بابل شعب غريب يعرف « بالكاشيين » على مدى ستة قرون تقريبا . وتدل الأسماء في تلك الفترة على أن الكثيرين من الحثيين والميتانيين وكذلك الكاشيين كانوا يعيشون في بلاد بابل . وفي الألف الأخيرة قبل الميلاد ، تدل آلاف الأسماء التي وصلت إلينا ــ في الوثائق البابلية ــ على مزيج من الأجناس ، من مصريين وعيلاميين وفارسيين وماديين وتاباليين وحثيين وكاشيين وأموريين وأدوميين وعبرانيين ، جميع هؤلاء استوطنوا البلاد . وتهجير ملوك الأشوريين للإسرائيليين ، وملوك بابل لليهود ، يجد في ذلك ما يؤيده ، بالإضافة إلى الكتابات التاريخية المحتوية على أسماء العبرانيين الذين عاشوا في بلاد بابل في الأزمنة المعاصرة .

٨ ــ **اللغة** : كانت لغات بلاد بابل هي السامية والسومرية ، وكانت السومرية مزيجا من جملة لغات مندمجة معاً كما هو الحال في اللغة التركية ، وهى تنتمي إلى تلك المجموعة من اللغات التى لا يمكن تصنيفها ، والتى تسمى من باب التبسيط باللغة الطورانية التى لم يمكن حتى الآن الربط بينها وبين أي لغة أخرى معروفة .

أما اللغة السامية والتى تعرف بالبابلية ــ التي تماثل الأشورية ــ هي من مجموعة اللغات السامية المعروفة ، وبعد أن دخل الساميون إلى البلاد ، تأثرت لغتهم إلى حد بعيد باللسان السومري ، فاعتماد الساميين أساساً على الكتبة

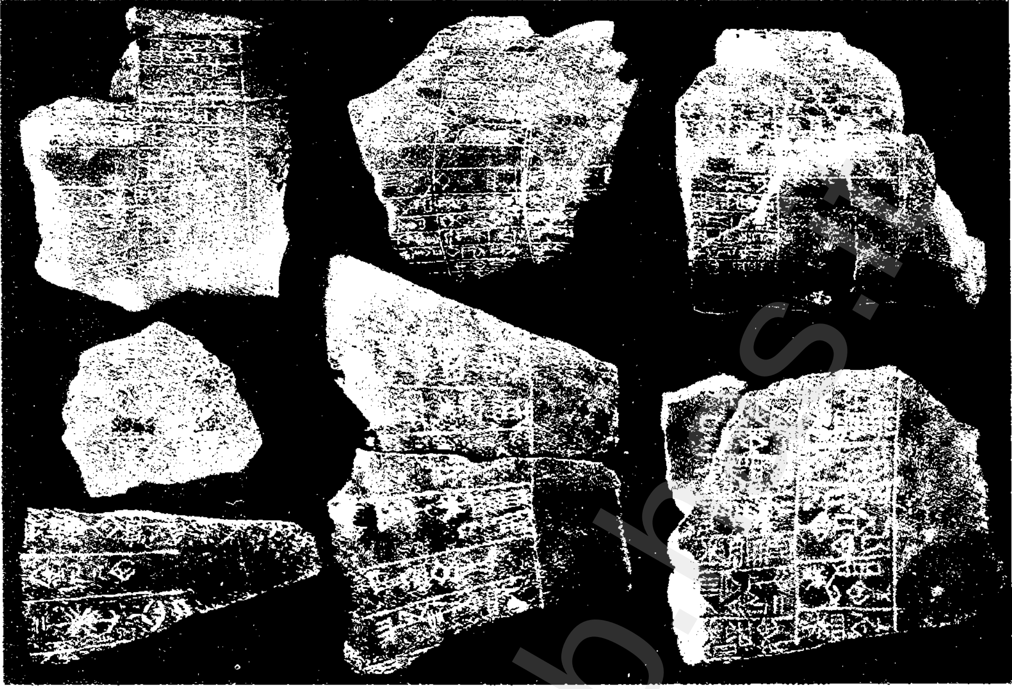

صورة لشظايا أواني مكتوب عليها من العصر السومري المبكر

السومريين ، والأثر الكبير لتقدم الحضارة السومرية في الساميين ، أديا إلى هذا المزيج الغريب المعروف باللغة البابلية ، فهي أساساً سامية ولكن بها نسبة مئوية كبيرة من الكلمات التي استعادتها من السومرية . ولأننا لا نعرف مختلف اللهجات السومرية ولا نعرف إلا القليل عن نطق تلك اللغة ، فإننا لا نستطيع الجزم بمدى تأثر اللغة السومرية باللغة السامية .

وفي العصور المتأخرة انتشرت لغة سامية أخرى في البلاد ، ولا يرجع اعتبار اللغة الأرامية اللغة الدولية في الألف السنة الأخيرة قبل الميلاد ، إلى المركز الذى شغله الأراميون في التاريخ السياسي لأسيا الغربية ، إذ لابد أن ذلك حدث نتيجة الهجرة الواسعة للشعوب ، ففي عصر سنحاريب ، يبدو أنها كانت لغة الدبلوماسية في أشور وكذلك بين العبرانيين ، كما يدل على ذلك ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٨:٢٦) ، وكذلك ما جاء في قصة بيلشاصر (في الأصحاح الخامس من دانيال) ، والأوامر التى أصدرها الملوك في أواخر أيام العهد القديم كانت بالأرامية (عزرا ٤:٧ ــ الخ) . وقد اكتشف في بلاد أشور وبابل الكثير من ألواح العقود بالأرامية ، وعليها ملحوظات بأنها كانت لغة الأطراف المتعاقدة . ولقد استخدم العبرانيون بعد السبي اللغة الأرامية ، وقد يعني هذا أنهم تعلموها في بابل . وقد استمر استخدام اللغة البابلية والكتابة المسمارية حتى القرن الثالث أو القرن الثاني قبل الميلاد بل وربما إلى ما بعد ذلك ، ولكن يبدو أن الأرامية قد حلت محلها (فيما عدا في الأدب والقانون) . وبالإيجاز أصبحت الأرامية في ذلك العصر ــ على أقوى الاحتمالات ــ هي لغة الشعب أو لغة الحديث .

٩ ــ **الكتابة** : لقد استخدم السومريون والساميون الكتابة المسمارية على ألواح من الطين ، وما زلنا لا نعلم على وجه اليقين ، ما إذا كانت هذه الكتابة نشأت أصلاً في بلاد بابل أو في الموطن الأصلي للسومريين . والمعلوم الآن أن العيلاميين كان لديهم نظام للكتابة في نفس الزمن المبكر المعاصر لأقدم ما اكتشف من الكتابات البابلية ، ولعلنا نكتشف أن شعوباً أخرى ــ لا نعلمهم حتى الآن ــ قد استخدموا الكتابة المسمارية ، فثمة كتابة شبيهة بالكتابة البابلية كانت تستخدم في عصر مبكر في كبدوكية ، كما استخدمها أيضاً الحثيون وغيرهم من شعوب المنطقة . ومازال الغموض يلف أصل استخدام ألواح الطين كمادة للكتابة ، ولكن ــ كما ذكرنا آنفا ــ كان الأسلوب الذي استخدمه الساميون في بابل قد تطور عن السومريين .

والكتابة ليست أبجدية ولكنها تصويرية وصوتية ، فهى في ذلك أشبه باللغة الصينية ، ويوجد بها أكثر من ٥٠٠ حرف

لكل منها مدلول أو أكثر من مدلول ، كما أن الجمع بين حرفين أو أكثر له مدلولات كثيرة ، ومجموع مدلولات مختلف العلامات المستخدمة في الكتابة والترقيم سواء عند السومريين أو الأشوريين يبلغ حتى الآن نحو ٢٥,٠٠٠ ويحتمل أن يصل العدد إلى ٣٠,٠٠٠ مدلول .

١٠ ــ **فن العمارة** : لقد تأثر فن العمارة البابلي بمادة البناء المتاحة في ذلك السهل الطيني ، فكان معظمها من الطوب المجفف في الشمس ، وإن كان في بعض عصور الازدهار ثمة دلائل على استخدام الطوب المحروق في القمائن . وكان الطوب المحروق المستخدم في أقدم العصور من أصغر الحجوم التي استخدمت ، ويكاد يكون في حجم الطوب المستخدم حالياً ، فكان حجم الطوبة في الفترة السابقة للألف الثالثة قبل الميلاد ، يتراوح بين ذلك الحجم ، والحجم ٦×١٠×٣ بوصات . أما في « نيبّور » فقد استخدم « سرجون » وابنه « نارام ــ سن » طوبا من أكبر ما اكتشف من الطوب حجما ، فكان حجم الطوبة ٢٠ بوصة مربعة في القاعدة وسمكها حوالي أربع بوصات ، وقد تابعهم في ذلك « أور ــ انجور » الذى استخدم طوبة يبلغ حجمها حوالي ١٤ بوصة مربعة وسمكها حوالي أربع بوصات . كما استُخدم طوب من نفس الحجم في « تللو » قبيل عصر سرجون» مما يدل على أنه كان شائع الاستعمال ، وظل هو الحجم القياسي للطوب على مدى الأجيال اللاحقة من التاريخ البابلي . والحوائط المبنية من اللبن (الطوب غير المحروق) ــ وهي الأكثر ــ كانت في سمكها ضعف الحوائط المبنية بالطوب المحروق . وقد ظهر استخدام الأعمدة من الطوب فى عصر مبكر جداً كما تدل على ذلك الاكتشافات التي تمت في « تللو » .

وكان البناة البابليون يطلبون من صناع الطوب أن يستخدموا أختاما للطوب عليها أسماؤهم ــ وألقابهم أيضاً في أغلب الأحيان ــ بالإضافة إلى اسم المعبد الذى يستخدم الطوب في إقامته ، وهو ما يساعد المستكشف على معرفة اسم من قام بالبناء ، أو اسم من أعاد إقامة البناء . وقد وجد في أطلال معبد « إنليل » في « نيبّور » طوب عليه أسماء بناة من عصور على امتداد نحو ألفي سنة ، وقد ساعدت هذه ــ مع النقوش المختلفة التى وجدت ــ الباحثين على إعادة الكثير من تاريخ بعض المعابد البابلية ــ كما أن أسوار المدينة بنيت أساساً من الطوب اللبن وكانت عادة ذات سمك كبير .

كما استخدم الطين بكثرة في عمل التماثيل والأوزان وأنابيب الصرف واللعب مثل الحيوانات وجلاجل الأطفال وغير ذلك ، وفي النقوش من جميع الأنواع . وكانت الأواني الفخارية ــ باستثناء الأواني المزججة التي استخدمت في الفترة المتأخرة ــ كانت بسيطة عادة ، وإن كانت قد وجدت بعض آثار التلوين في بعضها . ومع أن كل ذرة من حجر وجدت في بابل ، كانت منقولة من مكان آخر سواء بواسطة الإنسان أو السيول ، فإنه في بعض العصور استخدمت الأحجار في صنع التماثيل أو اللوحات التذكارية أو أشياء للنذور ، كما استخدمت في كل العصور لأعقاب الأبواب والموازين واسطوانات الأختام . ولم تعرف الأبنية الحجرية في بابل إلا نادراً حتى في عصر أعظم بناة بابل ــ وهو نبوخذراصر الثاني ــ الذي رصف طريق « آي ــ إيبور ــ سابو » في بابل بكتل من الأحجار جلبها من أحد المحاجر الجبلية .

صورة لخاتم سرجون الأول

١١ ــ **الفن** : كان فن النحت أحد الفنون التى برع فيها السومريون ، ولقد وصلنا الكثير من تماثيلهم التى نستطيع منها متابعة تطور فنهم ، من النقوش البارزة الساذجة من العصور القديمة إلى تمثال « جودا » المتقن ، من الألف الثالثة قبل الميلاد عندما وصل هذا الفن إلى درجة فائقة ، ففن النحت ــ في ذلك العصر ــ تظهر فيه روح الابتكار والحيوية بصورة فريدة ، ومحاولتهم إبراز التفاصيل بكل دقة ــ لتشابه الحقيقة ــ تجعل فن النحت عندهم من أرقى ما عرفه تاريخ الفن . ويبدو أن السومريين عرفوا سبيل التغلب على المشاكل الفنية التي حاول النحاتون تجنبها فى العصور اللاحقة .

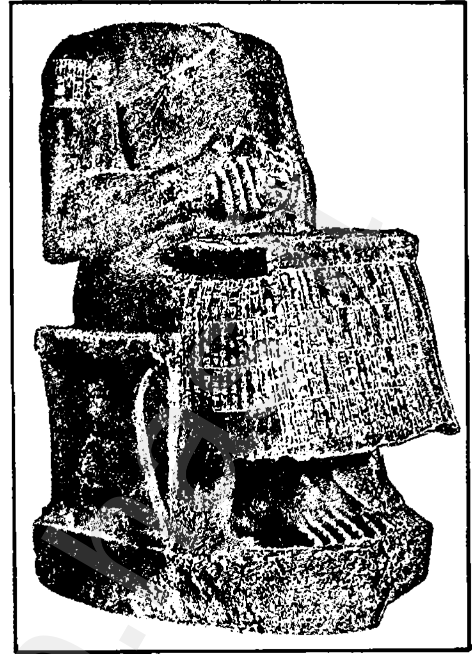

صورة تمثال جودا من مدينة تللو

وكان لكل بابلي ـ تقريباً ـ خاتمه الخاص ، فكان يستخدمه للتوقيع به في نهاية الخطابات التي كان يكتبها له أحد الكتبة العموميين كما نستخدم توقيعاتنا أو كالأختام التي يستخدمها الأميون الآن في بعض البلاد ، وقد وصل إلينا الآلاف من هذه الأختام ، وكانت تصنع من مختلف أنواع الأحجار والمعادن . وكانت في العصور الأولى أسطوانية الشكل بها ثقب يخترقها طولاً ، أما في العصور المتأخرة فكان يستخدم عادة الخاتم الصغير . وكان الكثير منها متقن الصنع بيد صناع مهرة . ويرجع بعض أدق صور هذا الفن إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، تظهر فيها جرأة القطع وبراعة الفن ، ولابد أنه قد استخدمت في صنعها أدق المناشير والمثاقب وغيرها من الأدوات ، ويبلغ بعضها من الدقة ما لا يكاد يبلغه ما يصنع حالياً .

ولقد ترك لنا صاغة الذهب والفضة من العصر القديم نماذج من فنهم ومهارتهم ، من أشهرها الآنية الفضية « لإنتيمينا » من لاجاش ، فوق قاعدة من البرونز تقوم على أربعة أقدام ، وعلى عنقها نقش يدل على أنها قدمت وفاء لنذر . وينقسم جسم الآنية إلى قسمين محفور على الجزء العلوى سبع بقرات ، وعلى الجزء السفلى أربعة نسور مبسوطة الأجنحة . وتبدو الدقة في مراعاة التفاصيل . كما أن كل الآنية تدل على البراعة الفائقة التي لا تقل عن البراعة التي اشتهر بها المصريون من معاصريهم . كما كان يستخدم البرونز بكثرة في أشغال الفن والأواني ، وقد وجدت بعض العينات الرائعة في « تللّو » .

صورة آنية أنتيمينا من الألف الثالثة قبل الميلاد

صورة أختام أسطوانية

صورة رأس عنزة من تللو

ومن يدرس هذه البقايا الرائعة من فن هذا الشعب ، لابد أن يؤخذ بهذه المهارة الفائقة ، ويتيقن من أنه قد مضت ــ ولابد ــ فترة طويلة تطور فيها هذا الفن حتى بلغ تلك الدرجة من الروعة . حقيقة أن هناك الكثير من هذه الأعمال الفنية يخلو من البراعة ، لكن هناك أيضاً الكثير مما يستحق الدراسة ، ومما يزيد من اعجابنا ، أن كل هذه الأعمال تمت في سهل طيني .

١٢ ــ **الأدب** : يقتصر الأدب في معناه الضيق على الملاحم التي لها طابع ديني والمزامير والتراتيل والتعاويذ والتكهنات ... الخ ، فهذه هي أهم مخلفاتهم الأدبية . أما في المفهوم العام ، فقد اكتشفت جميع أنواع الأدب في مئات الألوف من الألواح الطينية التى استخرجت من أطلال بلاد بابل ، كما وجدت أدوات النذور المكتوب عليها من كل نوع وشكل . أما الأواني الحجرية التى أخذت غنائم فقد كرست لإله المنتصر ، وقد اكتشفت قطعة مصنوعة من اللازورد والعقيق الأبيض والأحمر وغيرها منقوشة ومكرسة لأحد الآلهة . والشرائح والألواح والأشكال المخروطية من كل الأشكال والحجوم ، كانت منقوشا عليها اسم الملك وألقابه مع ذكر أسماء المدن العديدة التى كان يحكمها ، وبصورة خاصة الأعمال التى قام بها من أجل آلهته . وبفك رموز هذه النقوش أمكن جمع الكثير من المعلومات الثمينة لإعادة كتابة التاريخ القديم لهذه البلاد .

وينطبق نفس الشيء على نقوش المباني المدون بها ما قام به الملوك في اعادة بناء المعابد والمزارات والأسوار وغيرها ، وتوسيعها ، كما تذكر في هذه النقوش أعمال حفر القنوات وتطهيرها وغيرها من الأعمال النافعة للشعب .

كما يقدم لنا أدب الرسائل ، مثل الرسائل الملكية لحمورابي ، والمراسلات الدبلوماسية التى وجدت في مصر ، أو الرسائل الملكية في مكتبة أشور بانيبال ، بل والرسائل الخاصة لعامة الشعب ، كل هذه تقدم لنا معلومات تاريخية ثمينة .

وآلاف الألواح التي وجدت في المكتبات المدرسية في سيبَّار ونيبور ، وكذلك في مكتبة أشور بانيبال ، والتى تضم كل أنواع الكتابات المستخدمة في مدارس الكهنة والكتبة،قد أمدتنا بالكثير من المعلومات عن مفردات اللغة الأشورية ، وألقت الضوء الكثير على قواعد اللغة . كما أن الكتابات القانونية لها أهمية كبيرة لمعرفة حالة الشعب الاجتماعية ، كما أنها مفيدة في الدراسة المقارنة لقوانين الشعوب الأخرى .

والمعاملات التجارية أو القانونية المؤرخة في كل العصور من أقدم الأزمنة إلى آخرها ، تلقي ضوءاً كثيراً على حالة الشعب الاجتماعية ، وقد اكتشفت مئات الألوف من هذه الوثائق ، وعن طريقها استطعنا أن نعرف كيف كانت تسير الحياة في شوارع بابل .

كما أن للوثائق الإدارية من سجلات المعابد،أهميتها أيضاً حيث أنها تزودنا بمعلومات هامة عن إدارة المعابد وغيرها من المؤسسات ، وصيانتها ، وتلقى الضوء على جنسيات وديانات الشعب الذين تذكر أسماؤهم فيها بأعداد كبيرة . وهذه السجلات عبارة عن إيصالات عن الضرائب والإيجارات للمناطق الملاصقة للمعابد ، والمعاملات التجارية المتصلة بها . وجزء كبير من هذه السجلات يختص بدفع مرتبات أمناء المخازن والكهنة ، ويبدو أنه كانت هناك أعداد كبيرة من الحرفيين والموظفين مرتبطين بالمعبد ، فبالاضافة إلى الكاهن والشيخ والرائي والرائية والعراف والعرافة ، والمغني ... الخ ، كان يوجد أيضاً الفلاح والنساج والطحان والنجار والحداد والجزار والخباز والجمّال والمشرف والكاتب والقيَّاس والمراقب ... الخ . وتتيح لنا هذه الوثائق معرفة الأسلوب البابلي في حفظ الكتب ، وكيف كانت شئون المعبد تدار بكل دقة وعناية . لقد كان المعبد يدار على نفس المنوال الذى يدار به الكثير من مؤسساتنا الحديثة في العصر الحاضر .

١٣ ــ **المكتبات** : أدى اكتشاف مكتبة أشور بانيبال في نينوى إلى معرفة الكثير عن حضارة أشور ، وهي حضارة منقولة في معظمها عن البابليين ، والكثير مما ضمته تلك المكتبة قد جمع من المكتبات البابلية بواسطة الكتبة الذين استخدمهم أشور بانيبال . ولا شك في أنه كان يوجد في كل مركز هام مدارس

ومكتبات مرتبطة بالمعابد ، وقد اكتشف دكتور ج.ت. بيترز في ١٨٩٠ م في « نيبّور » مكتبة من هذا القبيل ، ومع أنه أدرك إلا أن علماء الآثار الأشورية ، لم يدركوا وقتئذ أن اكتشافا من أعظم الاكتشافات قد حدث ، وظل الأمر هكذا حتى اكتشف دكتور ج.هـ. هانز ــ بعد عقد كامل ــ جزءاً آخر من هذه المكتبة ، وقد أدرك أنها مكتبة من العدد الكبير من الألواح التى أزاح عنها الغطاء . كما أنه كان من حظ بيرشكيل ــ قبيل اكتشاف د. هانز ــ وهو في سيَّار أن يكتشف جزءاً من مدرسة ومكتبة ذلك المركز الهام . ومنذ ذلك الوقت أزاح العرب التراب عن الكثير من ألواح تلك المكتبة ، التى وجدت طريقها إلى المتاحف وإلى أيدى الأفراد أيضاً .

ومما يسترعى النظر في هذه المكتبات هو استخدام المراجع الأسطوانية الكبيرة ذات الأشكال المربعة والمخمسة والمسدسة ، وكان يشقها طولاً ثقب لتعليقها منه بشكل يسمح لها بالدوران . ولا شك في أن هذه المكتبات كانت تضم كل ما وصل إليه البابليون في القانون والعلوم والآداب والدين ، فهناك جداول بمفردات اللغة وجداول للصرف ، وقوائم بالأسماء والأماكن والبلاد والمعابد والأنهار والموظفين والأحجار والآلهة ... الخ . وقد فكت رموز الكثير منها . كما اكتشفت ألواح بها تمارين التلاميذ ، مما يبين مدى تقدمهم في الكتابة وفي الحساب وفي النحو وفي مختلف فروع المعرفة . ويبدو أن البعض منها كتب إملاءً . ولا شك في أن المنقبين عن الآثار قد وجدوا هذه الألواح بين أكوام مخلفات المدارس ، حيث كانت تلقى تلك الألواح لإعادة عجنها وتصنيعها لإعادة إستخدامها ، ولابد أن مكتبات المدارس كانت واسعة على أساس أن المدلولات الأيديولوجية والصوتية للحروف المسمارية كانت تبلغ نحو ٣٠,٠٠٠ مدلول وبخاصة أن الألواح ــ على خلاف الكتب المصنوعة من الورق ــ لم يكن لها إلا جانبان ، وإذا أدخلنا في اعتبارنا كل أنواع الكتابات التي اكتشفت ، فلابد أن ندرك ضخامة حجم تلك المكتبات التي كانت تحتوي على الآلاف المؤلفة من الألواح .

١٤ ــ **الأسماء الشخصية** : قلما نهتم بمعاني الأسماء التي تطلق على الأبناء الآن ، وفي الحقيقة ، لقد تعرضت الأسماء ــ في حالات كثيرة ــ إلى تحورات وتغيرات كثيرة حتى أصبح من العسير تحديد معناها . ثم إنه في هذا العصر الحديث ، يطلق على الطفل اسمان أو أكثر منعا من الخلط ، ولم يكن الأمر كذلك عند قدماء البابليين . حيث كان اطلاق الاسم يرتبط بمناسبة معينة ، ومع أن هذا لم يحدث دائماً في كل عصور التاريخ البابلي ، إلا أنهم حافظوا باستمرار على الصورة الأساسية للاسم .

كان الاسم ــ أحياناً ــ تعبيراً عن عقيدتهم الدينية ، أو تعبيراً عن بهجتهم بمولد وارث ، أو دليلاً على ما تحملته الأم في الولادة من آلام ، أو عن الحياة التى عاشها الوالدان . وبالإيجاز تتيح لنا الأسماء إلقاء نظرة عميقة على الحياة اليومية للشعب .

وكان الاسم عند البابليين ــ في العادة ــ يحمل معنى لاهوتيا ويدل على أحد الآلهة التى تعبدها العائلة أو المدينة في أكثر الأحيان . فمثلاً ، مما يلفت النظر أن الأشخاص الذين يدخل في أسمائهم المركبة اسم « إنليل » و« نينيب » جاءوا من « نيبّور » ، وبمعرفتنا أسماء آلهة الشعوب المحيطة بهم ، نجد الدليل الواضح لتحديد الشعوب التى استوطنت بلاد بابل ، الذين لهم أسماء أجنبية ، فمثلاً إذا كان الاسم يتكون من اسم الإله الحثي « تشوب » ، أو الإله الأموري « أمورو » أو الإله الأرامي « داجان » ، أو الإلهة المصرية « إيزى » (إيزيس) ، فذلك دليل على التأثير الأجنبي حسب كل حالة . وكثيراً ما كانت تمتزج أسماء الآلهة الأجنبية بعناصر بابلية نتيجة للزواج المختلط .

صورة لوح خزفي عليه أحد الأختام

وتتكون الأسماء التى تحمل معنى لاهوتياً ــ من عنصرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة ، ولكن أكثرها يتكون من اثنين أو ثلاثة . والأسماء ذات العنصرين تتكون عادة من اسم الإله وبعده اسم فاعل أو مفعول أو عبارة وصفية ، أو العكس ، مثل « نبو ــ نياد » (نبو نيداس) ومعناه « نبو المعظم » أو « نبو قد تعظم » ، و« شولمان ــ أشاريدو » (شلمنآسر) ومعناه « شلمان في المقدمة » . وتوجد تكوينات كثيرة مختلفة في الأسماء ذات الثلاثة العناصر ، فتتكون من اسم الإله ثم كنية واسم فاعل أو مفعول أو تتصل بضمير أو غير ذلك ، مع تبادل المواقع بين العناصر الثلاثة . وسنذكر معاني بعض هذه الأسماء : « سن ــ أخ ــ إربا » (سنحاريب) ومعناه « سن قد زاد الاخوة » ، و« مرودخ ــ أبال ــ إدّين » (مرودخ بلادان) « معناه مرودخ قد أعطى ابنا » ، و « أشور ــ أخ ــ ادّين » ومعناه « أشور قد أعطى أخا » ، أشور ــ بني ــ أبال » ومعناه أشور يخلق ابنا » ، نبو ــ كدورى ــ أوسر » (نبوخذراصر) ومعناه « يانبو أحرس الحدود » ، « أميل مرودخ » (أويل مرودخ) ومعناه « رجل مرودخ » ، « بيل ــ شار ــ أوسر » (بيلشاصر) ومعناه « يابيل احفظ الملك » . وبعض الأسماء البابلية المذكورة في الكتاب المقدس هي في حقيقتها من أصل أجنبي مثل أمرافل وسرجون . فأمرافل أصلا اسم سامي غربي يكتب على صورة « حمورابي » ، أما سرجون فلعله من أصل أرامي مكون من مقطعين : « شار » والإله « جان » ، ويكتب في المسمارية « شارجاني » ، وفي عصر متأخر « شاركين » ومعناه « الملك الحقيقي » . وكثير من الأسماء لم يكن يتضمن عنصراً لاهوتيا ، كما في الأسماء الشخصية ، مثل « أولولو » أي شهر أيلول ، وأسماء حيوانات مثل « كلبه » ، وأسماء شعوب مثل « أكداي » أي الأكادي ، وأسماء حرف مثل « باهارو » أي فخارى ، وهكذا .

١٥ ــ **تاريخ ممالك المدن** : وتاريخ بابل المكتوب الآن ، يبدأ من نحو ٤٢٠٠ ق.م. ، ولكن عوضا عن العثور على أشياء ساذجة أو بدائية في المرحلة المبكرة ، نجد أن البقايا المكتشفة تدل على أنهم كانوا قد بلغوا درجة عالية من الحضارة ، فلا بد من أنه كانت قد مضت فترة طويلة من التطور ، وقد ثبت ذلك بعدة سبل ، فمثلاً أقدم كتابة وجدت ، ثبت أنها متقدمة جداً عن الهيروغليفيات البدائية ، كما أننا نصل إلى نفس النتيجة بدراسة الفن والأدب ، وكما ذكرنا سابقا ، يمكن جداً أن يكون هذا التطور قد حدث في الموطن الأصلي لهؤلاء الناس .

والتاريخ المبكر لبابل ــ المعروف الآن ــ عبارة عن الصراع بين الملوك والكهنة الملكيين لممالك المدن المختلفة طمعاً في السيادة على بعضهم البعض ، وعلى الشعوب المجاورة أيضاً ، وأهم الولايات التي تظهر في التاريخ المبكر لبابل هى : كيش ، لاجاش ، نيبور ، أكاد ، أوما ، إرك ، أور ، وأوبيس . ونحن نعرف حالياً الكثير عن لاجاش لاتساع دائرة التنقيب في موقعها عنه في أي موقع آخر . وقد استمرت سيطرة لاجاش فترة طويلة ، ولا شك في أن أهميتها ستزداد متى كتب التاريخ الكامل للبلاد . وفي نيبور ــ حيث تم تنقيب متسع أيضاً ــ ثبت أنها لم تكن مقراً للحكام ، ولكنها كانت المدينة المقدسة للإله « إنليل » الذى كان يكرمه ملوك المدن الأخرى . وسنذكر فيما يلي حكام المدن المعروفين لنا :

١٦ ــ **كيش** : ومدينة « الأوحمير » ــ التى تعتبر هي مدينة كيش القديمة ، والتى لا تبعد عن بابل كثيراً ــ هي من أقدم المراكز السامية في بلاد بابل ، و لم تتم فيها تنقيبات منتظمة واسعة ، ولكن بالاضافة إلى النقوش التي كشف عنها العرب النقاب ، فإن العديدين من حكامها أصبحوا معروفين لنا من نقوش النذور التى اكتشفت في نيبور وغيرها . وحكام كيش هم: «أوتوج» الملك الكاهن (حوالي ٤٢٠٠ ق.م.)، والملك «مسليم» (حوالي ٤٠٠٠ ق.م.)، والملك « لوجال ــ تارسي »، والملك « إنبي ــ إشتار » ، والملك « مانشتوسو » (حوالي ٢٦٥٠ ق.م.) ، والملك « أورموش » (حوالي ٢٦٠٠ ق.م.) ، والملك « مانانا » ، والملك « سومو ديتانا » ، والملك « تانيوم » .

١٧ ــ **لاجاش** : أسفر التنقيب الذي قام به الفرنسيون بإشراف دي سارسيزوكروس في « تللّو » ــ وهي لاجاش القديمة ــ أسفر عن نقوش تختص بحكام بابل الأقدمين أكثر مما أسفر عنه التنقيب في أي موقع آخر . وقد دمرت لاجاش في حوالي ٢٠٠٠ ق.م. ، ثم أعيد بناؤها جزئياً بعد العصر البابلي . ونعرف من حكامها : الملك الكاهن « لوجال ــ شاج ــ إنجور » (حوالي ٤٠٠٠ ق.م.) وكان معاصراً « لمسليم » ملك كيش ، والملك « بادو » ، والملك « إن ــ خيجال » ، والملك « أور ــ نينا » ، والملك الكاهن « أكورجال » ، والملك الكاهن « إنّا توم » ، والملك الكاهن « إناتّاتوم » الأول ، والملك الكاهن « إنيتمينا » ، والملك الكاهن « إناتّاتوم » الثاني ، والملك الكاهن « أنيتارزي » ، والملك الكاهن « انليتارزي » ، والملك الكاهن « لوجال أندا » ، والملك « أورو ــ كاجينا » وكان معاصراً للملك « لوجال ــ زاجيزي » ملك « إرك » ، والملك الكاهن « إنجيلزا » وكان معاصراً « لمانشتوسو »

ملك كيش ، والملك الكاهن « لوجول ــ أوشومجال » وكان معاصراً لسرجون ملك « أكّد » ، والملك الكاهن « أور ــ بابّار » وكان معاصراً « لنارام ــ سن » ملك « أكّد » ، والملك « أور ــ إي » ، والملك الكاهن « لوجال ــ بور » ، والملك الكاهن « باشا ــ كاما » ، والملك الكاهن « أور ــ ماما » ، والملك الكاهن « أوج ــ مي » ، والملك الكاهن « أور ــ بوا » ، والملك الكاهن « جودا » ، والملك الكاهن « ناماخيني » ، والملك الكاهن « أور ــ جار » ، والملك الكاهن « كا ــ أزاج » ، والملك الكاهن « جالو ــ بوا » ، والملك الكاهن « جالو ــ جولا » ، والملك الكاهن « أور ــ نـنسن » ، والملك الكاهن « أور ــ ننجرسو » وكان معاصراً « لأور ــ انجور » ملك « أور ــ أبّا » ، والملك الكاهن « جالو ــ كازال » ، والملك الكاهن « جالو ــ أندول » ، والملك الكاهن « أوت ــ لاما » الأول ، و« آلا أو أور ــ لاما » الثاني وكان معاصراً للملك « دونجي » ملك أور ، والملك الكاهن « أراد ــ نانّار » ولا نعلم الترتيب الصحيح لهؤلاء الملوك فيما عدا نحو ثلثهم .

١٨ ــ **مدينة أداب** : قام بالتنقيب في تلال بسمايا التي هي « أداب » القديمة ، الدكتور ادجار ج. بانكس عن جامعة شيكاغو . وتدل بقاياها على أنها من أقدم المدن التي تم اكتشافها ، ونعرف اسم حاكم اسمه « إسار » (حوالي ٤٢٠٠ ق.م.) من بعض النقوش ومن تمثال عظيم لهذا الملك اكتشفه دكتور بانكس .

١٩ ــ **نيبّور** : كما ذكرنا آنفا قام الدكتوران بيترز وهانز عن جامعة بنسلفانيا بالتنقيب في مجموعة كبيرة من التلال التي تغطي مساحة من الأرض يبلغ طول محيطها ثلاثة أميال كانت تعرف قديماً باسم « نيبّور » ، أما الآن فتعرف باسم « نوفار » . ومع أن النقوش التي اكتشفت في نيبّور ، تذكر عدداً كبيراً من الملوك البابليين ، إلا أنهم جميعاً كان مقر حكوماتهم في مواقع أخرى ، أما نيبّور فكانت المدينة المقدسة .

٢٠ ــ **إرك** : قام لوفتس وآخرون بالتنقيب تنقيبا جزئيا في التلال التي تسمى حالياً « واركا » وهي مدينة « إرك » القديمة (تك ١٠:١٠) ، وهي تغطي مساحة يبلغ محيطها ستة أميال ، كما كشف العرب عن نقوش عديدة في هذا الموقع . ونعرف من حكام هذه المدينة : «ايلو ــ (م)أ ــ ايلو»، والملك « لوجال ــ زاجيزى » وكان معاصراً للملك « أورو ــ كاجينا » ملك لاجاش ، والملك «لوجال ــ كيجو بنيدودو » ، والملك « لوجال ــ كيسالسي » ، والملك « سن ــ جاشيد » (حوالي ٢٢٠٠ ق.م.) ، والملك « سن ــ جميل » .

٢١ ــ **لارسا** : قام لوفتس وآخرون أيضاً بالتنقيب في « سنكرك » التي تسمى في العهد القديم « ألاسار » (تك ١:١٤) وفي النقوش البابلية « لارسا » ، وملوكها الذين نعرف أسماءهم هم : الملك « جونجونو » وكان معاصراً للملك « أور ــ نينيب » ملك « إسن » ، و« سومو ــ إيلو » ، و« نور ــ هدد » ، و« سن ــ إدّينام » ، و« أري ــ أكو » (المسمى أريوك فى الكتاب المقدس حوالي ٢٠٠٠ ق.م.) وهو ابن الملك « كدر ــ مابوج » ملك عيلام ، و« ريم ــ سن » (أو ريم ــ أكو) أخوه .

٢٢ ــ **شورباك** : قام الألمانيون بإشراف كولدواي وأندريه ونولدكه بالتنقيب تنقيبا جزئيا في مدينة « فارا » التي كانت تسمى قديما « شورباك » ، وهى مدينة قديمة جداً ، ولم يسفر التنقيب فيها إلا عن القليل ، وهى قريبة من « أبو حطب » التى يعتقدون أنها موطن القصة البابلية عن الطوفان . ونعرف من النقوش التي اكتشفت فيها اسمي ملكين من عصر مبكر نوعاً هما « دادا وهالادا » .

٢٣ ــ **كيسورا** : والمكان المعروف حالياً باسم « أبي حطب » هو موقع مدينة « كيسورا » القديمة ، وقد قام الألمان بالتنقيب فيها جزئياً . وقد ازدهرت كمدينة في الألف الثالثة قبل الميلاد ، والملكان اللذان نعرفهما من ملوكها هما : « إدينيلو » الملك الكاهن ، « وايطور ــ شماش » الملك الكاهن.

٢٤ ــ **أومّه** : الموقع الذي يسمى الآن «جوخة» في الشمال الغربي من لاجاش ، هو موقع مدينة سومرية قديمة كانت تعرف باسم «أومّه» ، وقد قام بالتنقيب فيها دكتور بيترز وآخرون ، ثم من بعد ذلك أندريه ونولدكه ، وثبت أنها دمرت في عصر مبكر . وقد عثر العرب مؤخراً على آلاف الوثائق من سجلات المدينة القديمة ، ونعرف من ملوكها : الملوك الكهنة « أوش » و« إناكالي » و« أورلومّا » وكانوا معاصرين « لاناناتوم » الأول ملك لاجاش ، و« ايلي » الذي عينه « أنتيمينا » ملك لاجاش ، و« وكور ــ شيش » في عصر « مانشتوسو » ، و« جالو ــ بابار » ، « أور ــ نيسو » وكان معاصراً للملك « دونجي » ملك « أور » .

٢٥ ــ **أكد** : لم تكتشف بعد مدينة « أكد » المذكورة في سفر التكوين (١٠:١٠) كإحدى مدن نمرود ، ولكننا نعرف الكثير عنها من نقوش « سرجون » وابنه « نارام ــ سن » وكذلك عبارات النذور من العصور التالية . لقد كان

سرجون مغتصبا للعرش ، وقد ولد في الخفاء ووضع في سفط من الحلفاء ـــ مثل موسى ـــ ولكن فلاحاً اسمه « أكّي » انتشله ورباه . وقد أطلق سرجون على نفسه لقب « ملك المدينة » (شار ـــ علي) أو « مـلك أوري » (شار ـــ أوري) ، ثم غزا كل الإقليم وأصبح « ملك أكد وسومر » ، وفي أواخر أيامه مدّ فتوحاته إلى عيلام وأمورو وسبارتو ، واتخذ له لقب ملك « الأقسام الأربعة » . وقد ورثه ابنه « نارام ـــ سن » الذي واصل انتصارات أبيه وزحف على « ماجان » في شبه جزيرة سيناء . وكان « نارام ـــ سن » بنّاءً عظيماً مثل أبيه ، فترك مباني عظيمة في كثير من المدن . وقد خلف « نارام ـــ سن » « بنجاني » الذي فقد لقب « ملك الأقسام الأربعة » واحتفظ فقط بلقب « ملك المدينة » (أو أوري) .

٢٦ ـــ **أوبيس** : ومازال موقعها تحوطه الشكوك ، ولكنها تذكر بملكها « زوزو » الذي هزمه الملك الكاهن « إيناتوم » ملك لاجاش .

٢٧ ـــ **باسيم** : مازال موقع مدينة « باسيم » غير معروف ، ولكنها تذكر بملكها الكاهن « إبالوم » الذى كان معاصراً « لمانشتوسو » ملك كيش وابن « إلسورابي » الذي كان أيضاً ملكا كاهنا لتلك المدينة .

٢٨ ـــ **دريهم** : يوجد بالقرب من « نيبّور » موقع يسمى « دليهم » أو « دريهم » ، قام بالتنقيب فيه دكتور « بيترز » واستخرج منه آلاف الألواح من سجلات المعبد ترجع إلى أيام حكم ملوك أسرة أور .

٢٩ ـــ **أوروما** : إن مجموعة التلال الكثيرة الواقعة على الجانب الغربي لنهر الفرات والتي تسمى « المجيّر » والتي تعرف عادة باسم « أور الكلدانيين » هى « أوروما » القديمة وقد استكشفها تيلور وآخرون ، وثبت أنها كانت عاصمة هامة منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد . ونعرف الأسرة التي جعلت منها عاصمة لها من النقوش التي اكتشفت في « تلّو » و« نيبّور » و« دريهم » و« جوخة » ولقد نشرت آلاف النقوش التي تعود إلى ما يسمى بعصر « أسرة أور » . وقد أسس هذه الأسرة « أور ـــ إنجور » المشهور بما شيده من مبان في « نيبّور » وغيرها من المدن . وهناك لوح من عصر متأخر ـــ لا يعرف مصدره ـــ يذكر أسماء ملوك هذه الأسرة التي بدأت في ٢٤٠٠ ق.م. ، وعدد السنين التي حكموا فيها .

أسرة أوروما

أور ـــ إنجور ، ١٨ سنة
دونجي (ابنه) ، ٥٨ سنة
بور ـــ سن (ابنه) ، ٩ سنوات
جيميل ـــ سن (ابنه) ، ٧ سنوات
إبي ـــ سن (ابنه) ، ٢٥ سنة
خمسة ملوك ، ١١٧ سنة

ويقدم لنا نفس اللوح القائمة التالية بأسماء ملوك « إسن » ، وقد عاش « إشبي ـــ أورا » مؤسس هذه الأسرة في حوالي عام ٢٢٨٣ ق.م.

أسرة إسن

إشبي ـــ أورا ، ٣٢ سنة
جيميل ـــ إليشو (ابنه) ، ١٠ سنوات
إرين ـــ داجان (ابنه) ، ٢١ سنة
إشم ـــ داجان (ابنه) ، ٢٠ سنة
ليبيت ـــ إشتار (ابنه) ، ١١ سنة
أور ـــ نينيب ، ٢٨ سنة
بور ـــ سن الثاني (ابنه) ، ٢٨ سنة
ايطر ـــ إكيشي (ابنه) ، ٥ سنوات
أورا ـــ إميتّي (أخوه) ، ٧ سنوات
سن ـــ اكيشي ، ٦ شهور
إنليل ـــ باني ، ٢٤ سنة
زامبيا ، ٣ سنوات
ـــــ ، ٥ سنوات
إيا ـــ ، ٤ سنوات
سن ـــ ماجير ، ١١ سنة
داميك ـــ إليشو (ابنه) ، ٢٣ سنة
ستة عشر ملكا ، ٢٢٥ سنة وستة شهور .

وحوالي الوقت الذي فيه انتهت الأسرة النيسينية ، وبينما كانت أسرة لارسا في الحكم ، تأسست الأسرة البابلية الأولى ، ونذكر فيما يلي أحد عشر ملكا منها حكموا مدة ٣٠٠ سنة .

١ ـــ الأسرة البابلية الأولى

سومو ـــ أبوم ، ١٤ سنة
سومو ـــ لا ـــ إل ، ٣٦ سنة
سابيوم (ابنه) ، ١٤ سنة
أبيل ـــ سن (ابنه) ، ١٨ سنة
سن ـــ موباليت (ابنه) ، ٢٠ سنة

حمو ــ رابي (ابنه) ، ٤٣ سنة
سامسو ــ إليونا (ابنه) ، ٣٨ سنة
آبي ــ إشوح (ابنه) ، ٢٨ سنة
آمي ــ ديتانا (ابنه) ، ٣٧ سنة
آمي ــ زادوجا (ابنه) ، ٢١ سنة
سامسو ــ ديتانا (ابنه) ، ٣٢ سنة

وقد وصلت الأسرة البابلية الأولى إلى أوجها في أيام حكم « سن ــ موباليت » الذى استولى على نيسين ، ولكن بعد ذلك بقليل استولى « إيري ــ أكو » على المدينة . وعندما اعتلى حمورابي العرش كان خاضعاً للملك « إيرى ــ أكو » (المذكور في الكتاب المقدس باسم « آريوك ») ملك لارسا (ألاسار) وابن الملك العيلامي « كُدر ــ مابوج » الذي يذكر أنه كان سيداً على الأمورو (سوريا وفلسطين) ، مما يؤيد ما جاء في الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين من أن ملوك كنعان كانوا خاضعين لملك عيلام كدر لعومر (كُدر ــ لاجامر) . استطاع حمورابي في السنة الحادية والثلاثين من حكمه ، أن يخلع عنه نير عيلام ، ولم يكتف بالحصول على الاستقلال فحسب ، بل أصبح سيداً مطلقاً لكل بلاد بابل بعد طرد العيلاميين .

٣١ ــ **أسرة سيلاند** : في أثناء حكم الأسرة البابلية الأولى ، كان يحكم منطقة الخليج الفارسي ، جنوبي بلاد بابل ، أسرة تعرف باسم أسرة سيلاند امتد حكمها طيلة حكم خمسة من الملوك المذكورين بعاليه ، وطيلة حكم العديدين من ملوك الأسرة الكاشية ، وجاء بحوليات هذه الأسرة أسماء أحد عشر ملكا حكموا ٣٦٨ سنة :

٢ ــ أسرة سيلاند

إلما ــ إيلو ، ٦٠ سنة
إتي ــ إيلي ــ نيبي ، ٥٥ سنة
دامكي ــ إليشو ، ٣٦ سنة
ايشكيبال ، ١٥ سنة
شوششي (اخوه) ، ٢٧ سنة
جولكيشار ، ٥٥ سنة
بش ــ جال ــ داراماش (ابنه) ٥٠ سنة
آدارا ــ كالاما (ابنه) ، ٢٨ سنة
إكور ــ أول ــ أنّا ، ٢٦ سنة
ملامّا ــ كوركورا ، ٧ سنوات
إيا ــ جميل ، ٩ سنوات

٣٢ ــ **الأسرة الكاشية** : انتهت الأسرة البابلية الأولى بغزو الحثيين الذين نهبوا بابل ، ويحتمل أنهم حكموا تلك المدينة بضع سنوات ، وفي تلك الأثناء قامت أسرة جديدة في حوالي ١٧٥٠ ق.م. من قوم غرباء يسمون « بالكاشيين » . وقد حكم ٣٦ ملكا من هذه الأسرة مدة ٥٧٦ سنة وتسعة أشهر ، ومن سوء الحظ ليس لدينا قائمة كاملة بأسمائهم .

٣ ــ الأسرة الكاشية

جانداش ، ١٦ سنة
أجوم الأول (ابنه) ، ٢٢ سنة
كاشتلياش الأول ، اغتصب العرش لمدة ٢٢ سنة
وهو أخو أولامبورياش ، وابن بورنا ــ بورياش .
ديو ؟ شي (ابنه) ، ٨ سنوات
ابراتّاش (أخوه ؟) ،
تازنجورماش (ابنه)
أجوم الثاني (ابنه)
ــ ، ــ فجوة كبيرة

كارا ــ إنداش الأول ، وكان معاصراً لأشور ــ ريمنيشيشو ملك أشور
كادا شمان ــ إنليل الأول (ابنه ؟)
كورى ــ جالزو الأول
بورنا ــ بورياش الثاني ، وكان معاصراً لبوزور ــ أشور ملك أشور
كارا ــ إنداش الثاني ، صهر أشور ــ أوباليت ملك أشور
نازي ــ بوغاش (مغتصب للعرش)
كوري ــ جالزو الثاني (ابن بورنا ــ بورياش الثاني) ، ٢٣ سنة
وكان معاصراً لأشور ــ أوباليت ، وإنليل ــ نيراري ملكى أشور
نازي ــ ماروتاش (ابنه) ٢٦ سنة
وكان معاصراً لهدد ــ نيرارى الأول ملك أشور
كاداشمان ــ تورجو (ابنه) ، ١٧ سنة
كاداشمان ــ إنليل الثاني ، ٧ سنوات
كُدور ــ إنليل (ابنه) ، ٩ سنوات
شاجاراكتي ــ شورياش (ابنه) ، ١٣ سنة
كاشتيلياش الثاني (ابنه) ، ٨ سنوات
إنليل ــ نادين ــ شوم ، ١/٢ ١ سنة
كاداشمان ــ خاربي الثاني ، ١/٢ ١ سنة
هدد ــ شوم ــ ايدين ، ٦ سنوات
هدد ــ شوم ــ أوسر ، ٣٠ سنة
بلي ــ شيباك (ابنه ؟) ، ١٥ سنة
مردوخ ــ أبيل ــ ايدين (ابنه) ، ١٣ سنة

زاماما ــ شوم ــ ايدين ، ١ سنة
بل ــ مو ــ ، ٣ سنوات

٣٣ ــ حكم الكاشيين : لا يعرف حتى الآن على وجه الدقة من أين جاء الكاشيون ، ولو أنه يبدو أنهم جاءوا من المنطقة الشمالية الشرقية من أشور ، ويبدو أن جانداش ، أول ملوكهم ، كان يحمل لقب « ملك أقسام العالم الأربعة » . ولا نعرف سوى القليل عن الملوك الأوائل حتى أجوم الثاني الذى يدعي أنه حكم الكاشيين وأكد وبابل ، وفدان ، وألمان وجوتي ، ويسجل في نقوشه غزوه « لخاني » في أسيا الصغرى ، وكيف استعاد لبابل تماثيل مردوخ وزربانيت التى كان الحثيون قد نهبوها . ومع أن الكاشيين قد حكموا قرونا عديدة ، إلا أنهم لم يكونوا موفقين تماماً في حكمهم . وقد كشف التنقيب في « نيبّور » عن أن بعض ملوكهم كان لهم دور نشط في إعادة بناء معبد إنليل ، إذ يبدو أن أولئك الحكام قد جاروا شعب الأرض في عبادته ، حيث لا أثر ، إلا لتغيرات طفيفة ، في هذا الصدد في أثناء هذه الفترة . ولكن الأسماء الكاشية الكثيرة الموجودة في النقوش تدل على مدى تغول النفوذ الكاشي . ولكن يجب ملاحظة أنه في نفس الفترة ، كان أثر الحثيين والميتانيين ــ كما تدل عليه الأسماء ــ لا يقل عن أثر الكاشيين . وفي تلك الأثناء ، صعدت أشور إلى مركز القوة والنفوذ ، وسرعان ما أصبحت سيدة منطقة ما بين النهرين .

٣٤ ــ أسرة إسين :

٤ ــ أسرة إسين أو باشي

بدأ ملك أحد عشر ملكا حوالي ١١٧٢ ق.م.
مردوخ .... ، ١٧ سنة
(لا يعلم) ، ٦ سنوات
نبوخذراصر الأول ، وكان معاصرًا « لأشور ــ رش ــ إيشي » ملك أشور .
إنليل ــ نادين ــ أبال
مردوخ ــ نادين ــ آخي ، وكان معاصراً لتغلث فلاسر الأول ملك أشور .
مردوخ ــ شابيك ــ زر ــ ماتي ، وكان معاصراً لأشور ــ بل ــ كالا ، ملك أشور .
هدد ــ أبال ــ ايدّين ، ٢٢ سنة
مردوخ ــ آخ ــ أربا الثانى ، ٢ سنة .
مردوخ ــ زير .... ، ١٢ سنة
نبو ــ شوم ــ ليبور ، ٨ (؟) سنوات

٣٥ ــ نبوخذراصر الأول : كان أشهر ملوك تلك الأسرة ، بل بالحري تلك الفترة ، هو نبوخذراصر الأول الذى أعاد لبابل سطوتها ، وقاد حملات ناجحة إلى عيلام وبلاد الأمورو حيث حارب الحثيين ، كما هزم اللولوبيين ، ولكنه في كفاحه مع أشور على السيادة ، انتصر عليه « أشور ــ رش ــ إيشي » ، فاضطر إلى التقهقر ــ مهزوما ــ إلى بابل . وقد فشل خلفاؤه في الثبات في وجه الأشوريين وبخاصة في عهد تغلث فلاسر الأول ، وهكذا بدأ نجم البابليين في الأفول ، وأصبح الأشوريون هم سادة البلاد . ولا نعرف سوى أسماء معظم ملوكهم ، كما أن فترات حكم الاسرات ــ باستثناء واحدة ــ كانت قصيرة .

٥ ــ أسرة سيلاند

٣ ملوك

٣٦ ــ أسرة سيلاند : شيماش ــ شيباك ، ١٨ سنة ، في حوالي ١٠٤٢ ق.م.
إيا ــ موكين ــ شوم ، ٦ شهور
كاششو ــ نادين ــ آخي ، ٣ سنوات

٦ ــ أسرة بيت ــ بازي
٣ ملوك

٣٧ــ أسرة بيت-بازي : إيولماش ــ شاكين ــ شوم ، ١٧ سنة ، في حوالي ١٠٢٠ ق.م.
نينيب ــ كُدر ــ أوسر ، ٣ سنوات
شيلانيم ــ شوكامونا ، ٣ شهور

٣٨ ــ حكام آخرون :

٧ ــ ملك عيلامي لا يعرف اسمه
٨ ــ ١٣ (؟) ملكا حكموا ٣٦ سنة
٩ ــ أسرة من خمسة (؟) ملوك
١٠ ــ أسرة بابلية

٣٩ ــ أسرة بابلية : فيما يلي أسماء بعض الملوك الذين حكموا إلى زمن تدمير بابل على يد سنحاريب ، عندما تولى ملوك أشور السلطة المباشرة على بابل ، لكن أشور بانيبال اتبع خطة جديدة فعين نوابا للملك :

شماش ــ موداميك
نبو ــ شار ــ إشكون الأول
نبو ــ آبال ــ إيدين
مردوخ ــ نادين ــ شوم
مردوخ ــ بالاتسو ــ إكبي
بوا ــ آخ ــ إيدين
نبو ــ شوم ــ إشكون الثاني
نبو نصَّر

نبو ــ نادين ــ زر ، ٧٤٧ ــ ٧٣٤ ق.م.
نبو ــ شوم ــ إشكون الثالث ، ٧٣٣ ــ ٧٣٢ ق.م.
نبو ــ موكين ــ زر ، ٧٣١ ــ ٧٢٩ ق.م.
فول (تغلث فلاسر الثالث) ، ٧٢٩ ــ ٧٢٧ ق.م.
أولولا (شلمنأسر الخامس) ، ٧٢٧ ــ ٧٢٢ ق.م.
مرودخ ــ بلادان (الأول) ، ٧٢٢ ــ ٧١٠ ق.م.
سرجون ، ٧١٠ ــ ٧٠٥ ق.م.
سنحاريب ، ٧٠٤ ــ ٧٠٢ ق.م.
مردوخ ــ زاكير ــ شوم ، شهر واحد
مرودخ بلادان (الثاني) ، ٩ شهور
بل ــ إبني ، ٧٠٢ ــ ٧٠٠ ق.م.
أشور ــ نادين ــ شوم ، ٧٠٠ ــ ٦٩٤ ق.م.
نرجل ــ يوشيزيب ، ٦٩٤ ــ ٦٩٣ ق.م.
موشيزيب ــ مردوخ ، ٦٩٢ ــ ٦٨٩ ق.م.
سنحاريب (مرة أخرى) ، ٦٨٩ ــ ٦٨١ ق.م.
آسرحدون ، ٦٨١ ــ ٦٦٨ ق.م.
أشور بانيبال ، ٦٦٨ ــ ٦٢٦ ق.م.
شماس ــ شوم ــ يوكين ، ٦٦٨ ــ ٦٤٨ ق.م.
كاندالانو ، ٦٤٨ ــ ٦٢٦ ق.م.
أشور ــ إتيل ــ إيلاني ــ يوكين ، ٦٢٦ ــ
نبوبولاسار ، ٦٢٦ ــ

وفي أيام سنحاريب ، أصبح مرودخ بلادان الكلداني عقبة كبرى في طريق احتفاظ أشور بسيادتها على بابل ، فقد استولى ثلاث مرات على بابل، ونادى بنفسه ملكا مرتين ، وظل يتآمر ضد أشور طيلة ثلاثين عاما ، ونعلم من نقوشه أنه أرسل سفارة إلى حزقيا الملك في ٧٠٤ ق.م. (٢ مل ٢٠ : ٢ ، إش ٣٩ : ١) ليحرضه على الثورة ضد أشور ، لأن ذلك كان سيساعده على تحقيق أهدافه . وأخيراً حاول سنحاريب ــ الذي تعب كثيراً من ثورات البابليين المتكررة وطموح مرودخ بلادان ــ حاول أن يمحو بابل من خريطة العالم ، ولكن ابنه وخليفته آسرحدون ، حاول أن يجعل بابل تستعيد مجدها وازدهارها ، فكان من أول أعماله ، إعادة تمثال « بل ــ مردوخ » إلى بابل ، وأعاد بناء المدينة ، كما أعاد بناء الكثير من المعابد ، مثل معبد إنليل في نيبّور ، لذلك بادر البابليون بالمناداة به ملكا . وقد سار ابنه وخليفته أشور بانيبال على نهجه ، وتظهر أعماله في نيبّور في كل مكان ، في قوالب الطوب المحروق الذي عليه أختامه .

وقبل وفاة آسرحدون ، أراد أن تستعيد بابل استقلالها وأن يحكمها ابنه « شماش ــ شوم ــ يوكين » بينما يتولى « أشور بانيبال » حكم أشور ، ولكن عندما اعتلى « أشور بانيبال » العرش لم يسمح لأخيه « شماش ــ شوم ــ يوكين » إلا بمركز نائب للملك في بابل ، بل يبدو أن بعض أجزاء ولاية بابل كان يحكمها « أشور بانيبال » حكماً مباشراً .

وبعد خمس عشرة سنة ، ثار « شماس ــ شوم ــ يوكين » وحاول أن يستقل ببابل ، ولكن « أشور بانيبال » حاصر بابل وفتحها عنوة ، فانتحر « شماس ــ شوم ــ يوكين » بأن أحرق القصر على نفسه . وتعين « كاندالانو » نائباً للملك فحكم جزءاً من البلاد . وكان « نبو بولاسار » آخر نائب للملك تعيّنه أشور ، فقد كان الوقت قد حان ليسترد البابليون حريتهم ، فقام نبو بولاسار ــ الذى يبدو أنه كان من أصل كلداني ــ بعقد محالفة مع « عمان ماندا » (ميديا) ، ودعم هذه المحالفة بزواج ابنه نبوخذراصر من ابنة « استياجيس » ملكها ، وأخيراً سقطت نينوى أمام جحافل الميديين (عمان ماندا) فسووها بالأرض واستولوا على شمالى أشور ، بينما استولى البابليون على الولايات الأرمينية وجنوبي أشور ، كما غزوا فلسطين وسوريا ومصر .

ملوك الامبراطورية البابلية الجديدة

٤٠ ــ ملوك بابل الجديدة :

نبو بولاسار ، ٦٢٥ ــ ٦٠٤ ق.م.
نبوخذراصر الثاني ، ٦٠٤ ــ ٥٦٨ ق.م.
أويل مرودخ (ابنه) ، ٥٦١ ــ ٥٦٠ ق.م.
نرحل شراصر (صهره) ، ٥٥٩ ــ ٥٥٦ ق.م.
لبوصورخد (ابنه) ، ٥٥٦ ق.م.
نبونيدس ، ٥٥٥ ــ ٥٣٩ ق.م.
كورش يغزو بابل ، ٥٣٩ ق.م.

برسوخ أقدام نبوبولاسار ملكا على بابل ، أصبح مؤسس امبراطورية بابل الجديدة ، وقد خلفه ابنه نبوخذراصر الثاني الذى يعد ــ مع حمورابي وسرجون ــ من أعظم الشخصيات المعروفة في تاريخ بابل ، وهو نبوخذراصر المذكور في الكتاب المقدس ، والذي سبى اليهود إلى بابل . وهناك عدد من السجلات المطولة عما بناه نبوخذراصر وعن أعماله العامة ، ولكن لسوء الحظ لم يكتشف سوى القليل من النقوش التاريخية المختصة به . ونقوش المباني تبين أنه كان من أعظم البناة كما يصوره العهد القديم (أنظر دانيال ٤ : ٣٠) فقد جعل بابل سيدة للعالم المتحضر في عصره .

ويذكر أيضاً في العهد القديم أويل مرودخ ابنه وخليفته ، وقد جاء بعده ملكان من تلك الأسرة الحاكمة ، حكما زمنا قصيراً ، سقطت بعده تلك الأسرة واستولى على العرش نبونيدس ، وقد أقام هذا الملك ــ الذى وجه همه إلى الكشف

عن المعابد القديمة وإعادة بنائها ــ أقام ابنه قائداً للجيش ، وإذ أراد نبونيدس أن يوحد العبادة في بلاد بابل ، استحضر إلى بابل الكثير من تماثيل الآلهة من سائر المدن ، مما أثار سخط الشعب ضده ، وأبعد الكهنة ، كما سخط عليه الحزب العسكري لأنه ــ في شغفه بالآثار ــ ترك الدفاع عن الامبراطورية للآخرين ، ولذلك عندما دخل كورش ــ ملك أنشان وحاكم فارس ــ البلاد ، كان من السهل عليه أن يهزم البابليين في « أوبيس » ، فسلمت « سيبار » للملك الفاتح ، وانفتحت أبواب بابل أمام جيوشه بقيادة « غبرياس » الذي أسر نبونيدس ، وبعد ذلك بثلاثة شهور دخل كورش نفسه مدينة بابل ، وبعد أسبوع واحد قتل بيلشاصر ــ الذي تولى العرش بعد أن سُجن أبوه ــ في الليلة الحادية عشرة من شهر "مارشيزوان" ، ولعل هذا حدث في القصر الذى بناه نبوخذراصر . وهذه الحادثة التي يدونها المؤرخون تطابق بشكل عجيب ما جاء عن بيلشاصر في سفر دانيال . وكان لقب ملوك هذه الأسرة البابلية هو « ملك بابل وملك الأقاليم » .

٤١ ــ حكام بابل من الفرس :

كورش ، ٥٣٨ ــ ٥٢٩ ق.م.
قمبيز ، ٥٢٩ ــ ٥٢٢ ق.م.
بارزيا
نبوخذراصر الثالث
داريوس الأول ، ٥٢١ ــ ٤٨٥ ق.م.
أحشويرش (اجزركسيس) ، ٤٨٥ ــ ٤٦٤ ق.م.
ارتحشستا الأول ، ٤٦٤ ــ ٤٢٤ ق.م.
أحشويرش الثاني ، ٤٢٤ ــ ٤٢٣ ق.م.
داريوس الثاني ، ٤٢٣ ــ ٤٠٤ ق.م.
ارتحشستا الثاني ، ٤٠٥ ــ ٣٥٨ ق.م.
ارتحشستا الثالث (أوخس) ، ٣٥٨ ــ ٣٣٨ ق.م.
أرسيز ، ٣٣٨ ــ ٣٣٥ ق.م.
داريوس الثالث ، ٣٣٥ ــ ٣٣١ ق.م.

وقد غزا الإسكندر الأكبر بابل في ٣٣١ ق.م. ويذكر العهد القديم الكثيرين من ملوك فارس . ويحاول كورش ــ في نقش على احدى الاسطوانات التى مازال جزء منها محفوظا ــ أن يبرر نفسه في عيون الشعب ، فيقول إن الإله مردوخ قد أقامه مكان نبونيدس ، وللدفاع عن ديانة الشعب . وحاول أن يثبت لهم مدى احترامه لهم بإعادته لكل مدينة آلهتها التي أُخذت من محاريبها ، وبخاصة بإطلاق الحرية للشعوب الأجنبية التي كانت في السبي ، ولكنه لا يذكر أسماء هذه الشعوب الذين سمح لهم بالعودة إلى أوطانهم . ولكن العهد القديم يذكر لنا أن اليهود كانوا من بين هذه الشعوب . كما أن إعادته الآلهة إلى أماكنها يتفق تماماً مع ما جاء في عزرا (١:٧) حيث نقرأ أنه سمح لليهود أن يحملوا معهم أوانيهم المقدسة . ويبدو أن الروح التي وضحت في اعلانه عن إعادة بناء الهيكل (عزرا ١:١ ــ ٤) تتفق مع السياسة التي أعلنها عند اعتلائه عرش بابل . وقبل وفاته بسنة ، أشرك معه في الحكم ابنه قمبيز وخلع عليه لقب "ملك بابل"، واحتفظ هو بلقب « ملك الأقاليم » . وقام رجل مجوسي اسمه « سميرديس » ــ ويسمى في النقوش باسم « بارزيا » ــ باغتصاب عرش بابل ، ولكن داريوس هستاسبس ــ الذي كان آريا من أتباع زرادشت ديانة ــ قتل سميرديس واستولى على عرش بابل ، ولكن كان عليه أولاً أن يهزم البابليين قبل أن يعترفوا به ملكا ، وبذلك انتهى الاعتراف بأن « بيل » إله بابل ، له الحق الشرعي في اعطاء حق حكم هذا الجزء من العالم . ولكن البابليين استردوا استقلالهم بزعامة « نيدينتا ــ بيل » الذي اتخذ له لقب نبوخذراصر الثالث ، ولكن هذا الاستقلال لم يدم إلا أقل من سنة واحدة .

البابليون :

أو مواطنو بابل ، ويذكر عزرا هذا الاسم بين الأمم الذين سباهم أسنفر العظيم الشريف وأسكنهم مدن السامرة وغيرها (عزرا ٤:٩) . أما ما يذكره حزقيال عن « شبه بني بابل الكلدانيين » (حز ٢٣:١٤ و ١٥) ، فهو إشارة إلى الصور التي كانت تنقش كثيراً على جدران قصور بابل والتي وصلت أخبارها إلى أورشليم ، بل لعلهم رأوا البعض منها ، مما أثار شهوة الأمة إلى أولئك المحبين المجهولين ، وكانت أمام يهوذا فرصة واسعة للتوبة (حز ٢٣:١٧ و ٢٣مع ملوك الثاني ٢٤) .

بابل وأشور ــ ديانتهما :

أولاً ــ تعريفها : إن ديانة بابل وأشور هي مجموعة العقائد التي كانوا يؤمنون بها فيما يتعلق بالكائنات العليا ، التي سعى شعب وادي الدجلة والفرات إلى إقامة علاقات معها لتصبح الحياة ميسورة لهم . ولقد أمدتنا اكتشافات القرن الماضي بقدر من المعلومات عن هذا الإيمان ، جعلنا على معرفة بهذه الديانة تفوق معرفتنا بسائر الأديان الشرقية القديمة ما خلا ديانة إسرائيل ، ولكن المعلومات التي وصلتنا شديدة التعقيد لكثرتها ، ولا شك أن الأمر يستلزم وقتاً طويلاً حتى يمكننا التحدث بيقين عن العديد من المشاكل التي تواجهنا اليوم . ومع ذلك فإن التقدم في تفسير هذه الكتابات ، سريع حتى

إننا نستطيع أن نقدم اليوم بيانات أدق من تلك التي عرفت منذ سنوات قليلة .

وللتسهيل ، يمكن أن ندرس ديانة بابل وأشور في ثلاث فترات أساسية :

١ ـــ **الفترة الأولى** : وتمتد من العصور الأولى منذ ٣٥٠٠ ق.م. تقريباً حتى توحيد الولايات البابلية بقيادة حمورابي في ٢٠٠٠ ق.م.

٢ ـــ **الفترة الثانية** : وتمتد حتى قيام الامبراطورية الكلدانية بقيادة نبوبولاسار في عام ٦٢٥ ق.م.

٣ ـــ **الفترة الثالثة** : تشمل هذه الفترة تاريخ الامبراطورية الكلدانية أو البابلية الحديثة ، بقيادة كورش في عام ٥٣٨ ق.م.

وتنتمي ديانة أشور إلى الفترة الثانية ، رغم امتدادها للفترة الثالثة ، لأن نينوى لم تسقط إلا في عام ٦٠٧ ق.م.

ثانياً ـــ المصادر : إن المصادر الأولى لمعرفتنا بهذه الديانة هي النصوص الدينية الأصيلة ، مثل التراتيل والصلوات والشعائر الكهنوتية والطقوس الدينية ، وكذلك الكم الهائل من التعاويذ السحرية . ويرجع تاريخ أغلب هذه النصوص ـــ التي وصلت الينا ـــ إلى عهد « أشور بانيبال » (٦٦٨ ـــ ٦٢٥ ق.م.) ولو أن الكثير منها يبدو أنه منسوخ عن مواد أقدم أو أنه قد بني عليها . ولو اعتمدنا فى تصورنا للديانة البابلية والأشورية على هذه النصوص الدينية وحدها ، لوصلنا إلى وجهة نظر غير دقيقة وغير واضحة المعالم ، فلكي تكتمل الصورة عملياً ، علينا أن نضيف إلى هذه النصوص جميع كتابات هذين الشعبين .

وتحتوى النقوش التى بها سلَّم الملوك لأجيالهم التالية ، العديد من أعمالهم العظيمة ، على قوائم بأسماء الآلهة الذين كانوا يتضرعون إليهم ، وهذه كلها يجب أخذها في الاعتبار ، وكذلك القوانين أيضاً ، فقد كان لها أساس ديني إلى حد كبير . أما نقوش المعاملات فقد كانت تستشهد الآلهه في ختامها .

إن سجلات الفلكيين والمبعوثين الرسميين للملوك ، وتقارير القواد من ميادين القتال ، وكتب الطب وأقسام كثيرة أخرى من الكتابات في مجالات واسعة ، كلها تشترك ـــ كل بنصيبه ـــ في تكوين المواد الدينية . وعلاوة على ذلك ، فإنه فى الوقت الذى لم تكن فيه الديانة مجرد عقيدة الملك فحسب ، بل أيضا عقيدة الدولة نفسها ، كان إتساع نفوذ الدولة يأتي معه ببعض الآلهة المحليين إلى مكانة جديدة بين الآلهة الأخرى ، كما كان تدهور الدولة يجرد الها من بعض نفوذه أو صفاته ، لذلك فالنقوش السياسية الخالصة ، لها أهمية في إعادة صياغة الأدب القديم .

ثالثاً ـــ التاريخ : يخفى عن أعيننا الآن أصل الديانة البابلية في الأيام القديمة التى لا نعرف عنها سوى القليل ، ولا يمكننا حتى أن نأمل فى معرفة الكثير عنها .

ويوجد في أقدم المخطوطات التي وصلت إلينا ـــ وهي مكتوبة باللغة السومرية ـــ بعض الكلمات السامية أو بعض التراكيب السامية أو كلاهما ، ويبدو الآن أنه من الأكيد أن شعبا سومريا غير معروف الأصل سكن بابل قبل مجيء الساميين الذين كان مسكنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية . ونحن لا نعرف الآن إلا قدراً ضئيلاً عن عقيدة السومريين قبل إتحادهم بالساميين ، إلا أنه يمكننا أن نقول إن في أعماق هذا الشعب القديم ، وخلف إيمانهم بالآلهة ، كان يستقر الإيمان « بالأرواحية » (Animism ـــ أي مذهب حيوية المادة) فقد اعتقدوا بأن كل شيء ، حيا كان أو غير حي له « زي » (Zi أي روح) وهى كلمة يبدو أنها كانت تعنى أصلاً « حياة » ، وهذه الحياة تظهر في صورة حركة ، فكل ما يتحرك هو حي . والقدرة على الحركة تفرق بين المخلوقات الحية وغير الحية ، فكل ما يتحرك ، فيه حياة ، وما لا يتحرك ليس فيه حياة أو هو ميت .

وإلى جانب هذا الاعتقاد « بالأرواحية » ، يبدو أن السومريين الأوائل اعتقدوا في وجود أشباح أو أرواح لها علاقة بعالم الأموات ، تماماً كما أن الروح (Zi) لها علاقة بعالم الأحياء . وكان « ليل » (lil) أو الشبح ، شيطانا ليليا ذا تأثير موذٍ للإنسان ، ولم يكن في الإمكان إخراجه إلا بالكثير من الرقى والتعاويذ ، وكانت تقوم على خدمته فتاة هي « آردات ليلى » (Ardat Lili) أو « خادمة الليل » التى تحولت في اللغة السامية بعد ذلك إلى « ليليتو » (Lilitu) . ومن المثير حقاً أن هذا الشبح (الروح) الشيطانى عند السومريين عاش على مر تاريخ الديانة البابلية ، حتى ليذكر في سفر اشعياء (٣٤ : ١٤) و« حوش القفر ... هناك يستقر الليل » (وبالعبرانية "ليليت" Lilith أو وحش الليل) .

وقد طوت الأزمنة الغابرة فى ثناياها أصل الديانة الساميّة التي جاء بها الساميون الأوائل ، واتحدت بالعقيدة السومرية .

ويبدو جليا أن الآلهة والأفكار الدينية التى أتى بها هؤلاء الساميون معهم من الصحراء ، كانت قليلة الأهمية بالنسبة

للديانة التى اعتنقوها بعد ذلك في بابل . ويبدو أن القليل من أسماء آلهتهم وتماثيلهم ، كانوا قد أتوا بها معهم . أما الأمر الهام الذى يجب أن نذكره باستمرار ، ليس هو الاسم ، بل الصفات التى نسبوها للآلهة . ولابد أن هذه قد تغيرت على مر التاريخ الطويل ، الذى أعقب احتكاكهم الأول بالسومريين . وقد صدر عن السومريين سيل من الأفكار الدينية خضعت للتعديل بين الحين والآخر ، طيلة القرون التالية . وفي دراستنا لآلهتهم (البانثيون المقدس) ، سنرى كيف أنه من وقت لآخر كان الآلهة يغيرون أماكنهم ، وكيف أن الأفكار المتعلقة بهم كانت تتغير تبعا للحركات السياسية وغيرها من الحركات . وفي الأزمنة الموغلة في القدم ، كان يوجد أيضاً عدد من الآلهة المحليين إلى جانب تلك الأفكار عن الأرواح والأشباح ، فكان لكل منطقة سكنية إلهها الخاص الذى يرتبط ببعض الظواهر الطبيعية الرئيسية . ومن الطبيعى أن يكون للشمس والقمر مكانان بارزان في وسط هذه الآلهة . أما الأشياء والقوى الطبيعية الأخرى ، فقد تمثلوها أشخاصاً وجعلوا منها آلهة مثل : الينابيع والأحجار وغيرها . وتعتبر النقوش التاريخية للملوك والحكام الأوائل ، المصدر الرئيسي للمعلومات المتعلقة بالفترة الدينية الأولى قبل أيام حمورابي . وتصف الكثير من هذه النقوش تقدمات الهياكل والكنوز المقدمة للآلهة . وقد استخرج البروفسور « جاسترو » (Jastraw) من هذه النصوص القديمة أسماء العدد العديد من الآلهة التى مازلنا لا نعرف النطق الصحيح لها .

ونجد في تلك القائمة بأسماء الآلهة ، آلهة عظماء وإلاهات عظيمات ، وآخرون صغار ، إلا أنها تبدو مملة ولا جدوى منها . وهي آلهة محلية ، ويبدو أن بعض الأسماء ما هي إلا تكرار لأسماء أخرى . فكان لكل مكان تقريباً إله للقمر أو للشمس أو لكليهما . وبمتابعة التطور السياسي لبلد ما نجد أن إله القمر للدولة المنتصرة ، كان يحل محل إله القمر للدولة المنهزمة أو يطويه في داخله . وإذا تجاهلنا هذه الآلهة التي اختفت عمليا ، لما بقي إلا عدد ضئيل نسبيا من الآلهة التي بزت سائر الآلهة .

وقد حلت آلهة أخرى محل الآلهة التى اختفت، وبخاصة في أشور . وعلى أى حال كان هناك ميل شديد لتقليل عدد الآلهة ، فقد كانت تذكر في العصور الأولى بالعشرينات ، ولكن اختفى الكثير منها بمرور الوقت ، وبقي العدد القليل . وكما أشار « جاسترو » ، كان لشمنأسر الثاني (٨٥٩ — ٨٢٥ ق.م.) أحد عشر إلها فقط في هيكله المقدس، هم « أشور » (Ashur) ، و« آنو » (Anu) ، و« بيل » (Bel) ، و« إيـا » (Ea) ، و« سين » (Sin) ، و« شماش » (Shamash) ، و« نينيب » (Ninib) ، و« نرجل » (Nergal) ، و« نوسكو » (Nusku) ، و« بليت » (Belit) ، و« إشتار » (Ishtar) . ولا يذكر سنحاريب (٧٠٤ — ٦٨١ ق.م.) سوى ثمانية فقط ، هم : « أشور » ، « سين » ، « شماش » ، « بيل » (وهو مردوخ) ، « نبو » ، « نرجل » ، و« إشتار » إله نينوى ، و« إشتار » إله أربيلا (Arbela) . ولا نعول كثيراً على هذا العدد ، لأنه في نفوش مبانيه نجده يتوسل لخمسة وعشرين إلها ، ورغم أن بعضهم يعد تكراراً لآخرين — كما يقول « جاسترو » بحق — إلا أن القائمة في مجموعها قد تجاوزت الثمانية المذكورين آنفا . وفي العصر البابلي الأخير ، يبدو أن العبادة اقتصرت أساساً على مردوخ ونبو وسين وشماش وإشتار ، وهناك بعض إشارات ضئيلة إلى خطوة أكثر تقدماً . فبعض التراتيل المرفوعة إلى « شماش » تبدو وكأنها تعظمه لدرجة ينتفي معها وجود آلهة أخرى ، ولكنهم لم يخطوا هذه الخطوة أبداً . و لم يقدر البابليون — بكل مواهبهم العجيبة — على التفكير في إله واحد فريد ، يستحيل منطقياً أن يوجد معه إله آخر . إن التوحيد كان يسمو فوق إدراك عقول البابليين .

ووسط كل هذه الآلهة ، ووسط كل هذه التخيلات والمجموعات ، يجب أن نقتنع تماماً بتلك الحقيقة الهامة ، التي تبرز فوق جميع الحقائق ، وهي أن البابليين لم يستطيعوا السمو فوق مبدأ تعدد الآلهة ، وأنهم كانوا أبعد ما يكونون عن هذه المجموعة العظيمة من الأفكار السامية عن الله ، الأفكار التى تنسب له الوحدانية ، والتى قد نضيف إليها الآن الأفكار الروحية العظيمة التى يمكن وضعها تحت مبدأ « التوحيد الأخلاقي » .

وفي أماكن متفرقة من بلاد بابل يوجد بعض المفكرين الذين أدركوا بعض الأفكار ، واستطاعوا فقط الوصول إلى نوع من مبدأ « وحدة الوجود » (Pantheism) من نوع « تخيلي » ، ولم يكن لهم إطلاقاً أي فكر عن إله شخصي بار قدوس يحب البر ويكره الخطية . ولكن من الحق أيضاً أن طبيعة الآلهة كانت تتغير بتغير الناس الذين كانوا يعبدونها . فالبابليون الذين شيدوا معابد واسعة ، وخلفوا لنا الكثير من النقوش التي تدور حول السلام لا الحرب ، لابد أنهم فهموا آلهتهم بطريقة تختلف عن الأشوريين الذين انصرفوا أساساً للغزو والحروب ، ولكن لا البابليين ولا الأشوريين ارتفعوا إلى المستوى الذي يتميز به سفر المزامير العبراني . وبتضاؤل نفوذ البابليين والأشوريين ، تضاءلت سطوة آلهتهم ، و لم يثبت أي منها أمام تيار حضارة الإغريق في عهد الاسكندر .

رابعاً — الآلهة (البانثيون المقدس) : ويمكنا الآن التعرف على الآلهة الرئيسيين للبابليين والأشوريين :

١ ــ « انليل » (الليل ــ Enlil (Ellil)) : كان إله « نيبّور » (Nippur) وهو أكبر الآلهة في أقدم العصور المعروفة لنا ، واسمه في النصوص السومرية « انليل أو الليل » وهو نفسه الاله « بيل » فقد اشتهر بهذا الاسم بين آلهة الساميين في العصور المتأخرة . وفي الفترة الأولى من التاريخ البابلي ، وحتى عصر حمورابي ، كان هو رب العالم وملك البلاد ، وكان هو ــ في الأصل ــ بطل قصة الطوفان . ولكن ــ فيما وصل إلينا ــ جرده « مردوخ » البابلي من هذا الشرف . وكان هيكله الرئيسي في « نيبّور »، وكان يسمى « إي ــ كور » (E-Kur) أو « بيت الجبل » ، وقد بني وأعيد بناؤه مراراً بواسطة ملوك بابل منذ أيام « سرجون الأول » (٣٨٠٠ ق.م.) وما بعده . ويفتخر عدد من الملوك المعروفين لنا ــ لا يقل عن العشرين ــ بعملهم في إعادة بناء هذا الهيكل . وقد كان يلقب « السيد العظيم ، الذي لا يمكن تغيير أوامر فمه ، والذى لا تزول نعمته » . ويبدو من اسم معبده ومن بعض صفاته أنه كان أصلاً إله الجبال حيث كان يسكن .

٢ ــ « انو » (Anu) : وكان معنى اسمه « السماء » بمقابلته مع كلمة « آنا » (Ana) السومرية والتى معناها « الماء » ، وهكذا أصبح « إله السماء » بالمقابلة مع « إنليل » « إله الأرض » و« إيا » (Ea) « إله السماء » . وقد ظهر « آنو » بين الآلهة العظماء أولاً في نقوش « لوجالساجي » (Lugalsaggi) ثم بعد ذلك بقليل شق طريقه إلى قمة الثلاثي الأول الذى كان يتكون من « آنو » و« انليل » و« إيا » . وكان مركز عبادته الرئيسي في « أوروك » (Uruk) ولكنه ارتبط في العهد الأشورى بالإله « هدد » (Adad) في معبد في مدينة أشور ، واحتل دوراً هاماً في الأساطير والملاحم ، كمن يدبر جميع الأحداث ، ولكن لا يمكن اعتباره نداً « لانليل » برغم مكانته في السماء . وتذكر « آنتو » (Antu) أو « آناتو » (Anatu) على أنها زوجة « آنو »إلا أن صورتها تبدو شاحبة جداً ، وقد لا تزيد عن كونها اختراعاً لغوياً لميل الساميين للجمع بين المذكر والمؤنث في لغاتهم .

٣ ــ « إيا » (Ea) : ومازالت قراءة اسم هذا الإله غير مؤكدة ، ولعله كان « إي » (Ae) مثل « أوس » (Aos) في اليونانية . وكانت « إريدو » (Eridu) المدينة الرئيسية لعبادته ، وكانت تقع على الخليج الفارسي قرب مصب الفرات والدجلة ، وكان معبده فيها يسمى « إي ــ آبسو » (E-Absu) ، وهي تعني « بيت الأعماق » ، كما تترجم أيضاً « بيت الحكمة » . ولابد أنه كان إلهاً عظيم الشأن في الأزمنة القديمة ، ولكنه تضاءل بعد تزايد نفوذ الإله « الليل » . وفي زمن لاحق ، استرد مكانته على أساس اعتباره أبا للاله

صورة للإله « إيا »

« مرودخ »،فكان شعب مدينة بابل يبجله ويحترمه وباعتباره رب الحكمة ، احتل مكانة بارزة في التعاويذ وآمن الناس بأنه أكثر الآلهة استعداداً للاستجابة لاحتياجاتهم في أوقات الضيق . وكانت زوجته تدعى « دامكينا » (Damkina) .

صورة لعبادة إله القمر

٤ ــ « سين » (Sin) : كان « سين » إله مدينة « أورو » (Uru) أو أورالكلدانيين (المذكورة في العهد القديم) . وكان أصلاً إلها محليا ، ولكنه وصل في وقت قصير إلى مكانة رفيعة بين الآلهة ، لأنهم جمعوا بينه وبين « القمر » ، وكان القمر عند البابليين أعظم شأنا من الشمس ، وذلك بسبب استخدامه في التقويم ، وكان معبده يدعى « إي ــ كيشيرجال » (E-Kishshirgal) أي « بيت النور » ، وانتشرت عبادته

فكان له معبد في حاران في بلاد بين النهرين ، في زمن مبكر جداً . وكانت زوجته تدعى « نينجال » (Ningal) أي « السيدة العظيمة » أو « الملكة » . والأرجح أن اسمه يرتبط بجبل « سيناء » . ويلقب في التراتيل « ببارع الجمال » . وكانوا يقولون إنه أرق الآلهة وأرحمهم .

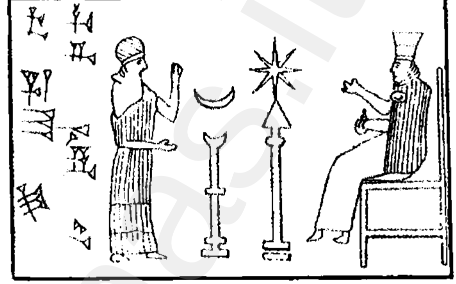

صورة لإله الشمس وأحد كهنته

٥ — « شماش » (Shamash) : وهو إله الشمس ، ويأتي بعد الإله « سين » في المكانة في الثلاثي الثاني أي ثلاثي العصر المتأخر . وليس من شك في أنه كان منذ البداية مرتبطا بالشمس في السماء . وكان مركز عبادته في « لارسا » (Larsa) إلى الجنوب من بابل ، و« سيبار » (Sippar) إلى شمالها ، وكان معبده في كليهما يسمى « إي — بابار » (E-Babbar) أي « البيت المشرق » . ولقد كتبت تراتيل رائعة تمجيداً له باعتباره العدو المنتقم من الشرير ، كما أنه العطوف والناشر الصالح لكل خير وبخاصة للجنس البشرى . وكانت تعزى إليه كل التشريعات بصفته القاضى الأعلى في السماء . وينسب إليه البابليون أيضاً قوى حربية تشبه تلك التى نسبها المصريون « لرع » . ويبدو من بعض النصوص أنه قد وصل إلى قمة الثلاثي ، ولكن يبدو أنه لم يكن كذلك حقاً . لقد امتد نفوذه نوعاً على الآلهة المحليين الصغار الذين عرفوا بأنهم يتميزون بصفات مشابهة لتلك التى تنسب إليه في التراتيل الكبرى .

٦ — « إشتار » (Ishtar) : مازال أصل ومعنى اسم الآلهة إشتار موضع جدل ، ولكن ليس ثمة شك في مكانتها ، ولا يبدو من أقدم النقوش التى وصلت إلينا أن هذه الآلهة ارتبطت بكوكب « فينوس » (الزهرة) مثلما يبدو أنه حدث في الأزمنة المتأخرة ، بل بالحرى يبدو أنها كانت آلهة « الأثمار والحب » . وفي هيكلها في « أوروك » يبدو أن ممارسة « الدعارة » كانت من السمات الأساسية . ونجدها في الأدب الأسطورى تحتل مكانة عالية بصفتها إلهة الحرب والقنص ، ولهذا أصبحت سيدة الآلهة عند الأشوريين المحاربين ، وبالتدريج استطاعت أن تحجب كل الآلهات وأصبح اسمها علماً للآلهات . وكانت المراكز الرئيسية لعبادتها في « أوروك » في جنوبي بابل ، حيث كانت تعبد في الأزمنة القديمة تحت اسم « نانا » (Nana) ، وفي « أكد » (Akkad) في شمالي بابل ، حيث كانت تدعى « أنونيتو » (Anunitu) ، وفي نينوى وأربيلا في أشور . وبعض التراتيل التي كانت ترفع إليها ، من أفضل ما صدر عن ديانة بابل وأشور ، وتحتل مكانة أدبيةرفيعةوتطورهذهالإلاهة، الإهة الجنس ، إلى أن تصل إلى الإلاهة التى تدين خطايا البشر ، يعد واحدة من أغرب الظواهر التاريخية لهذه الديانة .

٧ — « مردوخ » (Marduk) : ويذكر في العهد القديم باسم « مرودخ » ، وهو إله مدينة بابل ، حيث كان معبده يدعى « إي — ساجيله » (E-Sagila) أي « البيت الشامخ » ، وبرجه « إي — تيمينا نكي » (E-Teme-Nanki) أي « بيت أساس السماء والأرض » ، وزوجته « ساربانيتو » (Sarpanito) . وكما رأينا سابقا ، كان أبوه « إيا » . وفي العصر المتأخر أعتبر « نبو » ابنه . ولم يكن لمدينة بابل قديما أهمية تذكر بالمقارنة « بنيبور » و« إريدو » ولهذا لم يستطع إله المدينة أن يستحوز على مكانة تماثل مكانة الهة هذه المدن ، ولكن بعد أن جعلها حمورابى المدينة الرئيسية بين جميع مدن بلاد بابل ، سرعان مازادت أهمية إلهها حتى حجب جميع الآلهة القدامى وحل محلهم في جميع الأساطير .

إن الفلاسفة التأمليين في العصر البابلي الجديد ، ذهبوا إلى أبعد حد فجمعوا فيه جميع الالهة الأقدم منه رافعين عبادته إلى نوع من الوحدانية المشوبة « هينوسيزم » (Henotheism) . ثم استبدل اسمه الحقيقى في العصور المتأخرة بالاسم الوصفي « بيلو » (Belu) أي « رب » فأصبح يذكر باسم « بيل » (Bel) ، وسميت زوجته « بيليت » (Belit) . ولقد شارك إشتار وشماش ، شرف توجيه أبدع التراتيل التي وصلت إلينا ، إليه .

٨ — نبو (Nabu) : وجاء ذكره في العهد القديم ، وهو إله مدينة « بورسيبا » (Borsippa) وواضح من اسمه انه إله سامي ، ومعناه « المتكلم » أو « المعلن » ، ويبدو أنه كان أكثر أهمية من مردوخ في الأزمنة القديمة ، وكانوا يعبدونه إلهاً للخضرة . وكان معبده في بورسيبا يحمل اسم « إي — زيدا » (E-Zida) أي « البيت الدائم » ، وبرجه « إي يوريميناكي » (E-Uriminaki) أي « بيت سبع حكام السماء والأرض » . وقد جمعوا ، في الأزمنة المتأخرة ، بينه وبين كوكب عطارد .

صورة للإله نبو

٩ ــ نرجل (Nergal) : وهو إله مدينة كوتو (Kutu) أو مدينة « كوث » (٢ مل ١٧:٢٤ و ٣٠) وكان إله العالم السفلي ، وكانت زوجته « ايريش كيجال » (Eresh - Kigal) ملكة العالم السفلي ، كما كان إله الطاعون والحمى ، وقد ارتبط في العصور المتأخرة بكوكب المريخ (Mars) ، رغم أن العلماء الذين أعتنقوا النظرية الفلكية يرون أنه قد ارتبط في تاريخ سابق بكوكب زحل (Saturn) ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على هذا الرأى .

١٠ ــ نينيب (Ninib) : ومن سوء الحظ أننا لا نعرف النطق الصحيح لاسم هذا الإله حتى الآن . ويبدو أنه كان أصلاً إله الخضرة ، أما في العصر الفلسفي المتأخر ، فقد ارتبط بكوكب زحل المسمى « كايمانو » (Kaimanu) أو « كيوان » (عاموس ٢٦:٥ ، الترجمة اليسوعية) . وكإله للخضرة أصبح أيضاً إله الشفاء . وكانت زوجته « جولا » (Gula) حامية الأطباء . ثم أصبح يعتبر بطلاً مغواراً في الحرب ، وبهذه الصفة احتل مكانة عظيمة في ديانة أشور .

١١ ــ رامّان (Ramman) : وهو إله العواصف والرعد عند البابليين ، وكان يسمى عادة « أداد » (Adad) عند الأشوريين ، وهذه الصورة للاسم ، ترتبط بلا شك بالإله الأرامي « هدد » . وكان اسمه في العصر السومرى « اشكور » (Ishkur) ، وزوجته تدعى « شالا » (Shala) .

١٢ ــ تموز (Tammuz) : ويشتق هذا الاسم من الكلمة السومرية « دموزى ــ ذواب » (Dumuzi - Zuab) أي « الابن الحقيقى لأعماق المياه » ، وهو إله الخضرة التى ازدهرت بأمطار الربيع . ولم يصبح تموز، أبداً ، واحداً من الآلهة العظام ، إلا أن شعبيته فاقت شعبية الالهة الذين كان لهم اعتبار أعظم منه . وارتبطت عبادته بعبادة « إشتار » إذ كان عشيقها .

والقصة الجميلة لنزول إشتار للهاوية (Hades)، كتبت وصفاً لمطاردة إشتار له في أعماق العالم السفلى لتصعد به مرة أخرى ، ويرتبط اختفاؤه تحت الأرض باختفاء الخضرة تحت حرارة منتصف الصيف ، ثم تزدهر الخضرة مرة أخرى عندما يسقط المطر ويظهر الإله مرة أخرى على الأرض . وبقيت عبادة تموز بعد انهيار حضارة بابل وأشور ، بل وشقت طريقها إلى العالم الغربي ، ومن بعض الوجوه ، كان تموز شبيها « باوزوريس » في مصر ، ولكنه لم يكن في جمال وإنسانية أوزوريس .

١٣ ــ أشور (Asshur) : كان أشور أعظم الآلهة عند الأشوريين ، وكان أصلاً إلهاً محلياً لمدينة أشور ، وكان دوره في كل تاريخ أشور هو دور إله الحرب ، ولكن فلاسفة أشور أضفوا عليه كل صفات « انليل » و« مردوخ » ، بل بلغ بهم الأمر أن نسبوا إليه الدور الرئيسى في الحرب ضد الوحش « تيامات » في دور الخليقة .

خامساً ــ التراتيل والصلوات : بلغ الأدب الديني البابلي والأشورى ذروته ، في سلسلة عظيمة من التراتيل التى كانت ترفع للالهة . وقد وصلت إلينا تراتيل من جميع عصور التاريخ الديني لهم . وترجع بعض هذه التراتيل إلى أيام ممالك المدن القديمة ، والبعض الآخر تم وضعه في أثناء ملك « نبونيدس » (Nabonidus) قبيل سقوط بابل في يدي كورش . وأكبر عدد من التراتيل التى وصلت إلينا ، كان يقدم « لشماش » إله الشمس . إلا أن الكثير من أفضلها ــ كما سبق القول ــ وضع تمجيداً « لسين » (Sin) إله القمر . ولم يبلغ أي منها إلى فكرة التوحيد ، بل جميعها تتضمن مبدأ تعدد الآلهة ، وربما اتجهت بعض الشيء ، إلى مبدأ وحدة الوجود أو مبدأ الوحدانية المشوبة (Henotheism) ــ أي الإعتقاد بوجود إله أعلى مع وجود آلهة أخرى دونه) . وقد ترجع عدم القدرة على الوصول إلى التوحيد ، إلى تأثير المدينة المحلية التى كانت

بابل

تميل دائماً إلى التمسك الشديد بتعظيم إلهها المحلي . فلا شك في أن بابل قد جاهدت بشدة لرفع مردوخ إلى أعلى مكانة ، لكن رغم جميع جهودها ، ظل — إلى نهاية أيامها — واحداً بين آلهة كثيرين . بل إن أعظم ملوك بابل ، نبوخذراصر ونبونيدس ، ظلا يكرمان الإله « شماش » في « سيبّار » حيث جددا معبده وزيناه تزييناً فاخراً . والأفضل من وصف التراتيل ، هو أن نرى عينة منها لتبين نوعيتها ، وها نحن نورد هنا بعض السطور من ترنيمة سومرية قديمة لاله القمر ، وقد نسخت وحفظت مع ترجمة أشورية في مكتبة أشور بانيبال :

يارب ، ياإله الآلهة ، الوحيد المتعالى على الأرض وفي السماء
أيها الآب نانار ، الرب أنشار ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، الرب ، آنو العظيم ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، رب أور ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، « رب إي — جيش — شير — جال » ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، رب الحجاب المتألق ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، يامن أحكامه كاملة ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، يامن يسير في جلال مهيب ، كبير الآلهة .

أيها القوي ، الثور الصغير ، ذو القرنين القويين ، مفتول العضلات ، ذو الذقن اللازوردية اللون ، المليء بالمجد والكمال ،
يامن لم يخلقه أحد ، المليء بالثمرات الناضجة ، البهي الطلعة .
يامن لا يروى الإنسان منه غليله ،
يابطن الأم ، المنجب لكل الأشياء ، يامن يسكن في العلاء بين الخلائق الحية .
أيها الرحيم ، والآب المنعم ، يامن في يده حياة العالم بأسره
أيها الرب ، إن الوهيتك لمليئة بالرهبة ، مثل السموات البعيدة جداً والمحيط الشاسع
ياخالق الأرض ، يامؤسس المقادس ، ويامن أبدعت الأسماء
أيها الآب ، يامنجب الآلهة والبشر ، يابانى المساكن ومنشىء التقدمات .
أيها الداعي للسيادة ، المانح الصولجان ، المحدد المصائر لآماد بعيدة .

ويمتلىء العديد من هذه التراتيل بالمشاعر الدينية المرهفة . ويبدو من تعظيم الإله « سين » أن الشاعر لايكاد يقر بوجود إي إله آخر ، لكن ثمة دلائل كثيرة على وجود آلهة أخرى كان يتضرع إليها نفس الملوك بنفس العبارات .

وبعض هذه التراتيل يرتبط بكتابات سحرية وتعاويذ ، لأنها كانت تصلح كمقدمات لبعض المقطوعات التى قصدوا بها طرد الشياطين . ومن جهة أخرى ، فإن القليل منها ، سما إلى مفاهيم عالية حيث يُسبَّح فيها الإله كقاض للبر . وباستعراض بعض السطور من أعظم التراتيل التى كانت ترفع إلى الإله شماش ، إله الشمس ، يمكننا أن نرى هذا :

العمود ٢

من يخطط للشر ، أنت تحطم قرنه
من يمحو الحقوق في تثبيت الحدود
أنت تكبح بقوتك جماح القاضي الظالم ،
من يقبل الرشوة ، ومن لا يقضى بعدل ، أنت تضع عليه خطية ،
أما من لا يقبل رشوة ، ومن يهتم بالمظلوم ،
فإن شماش ينعم عليه ، ويطيل حياته .
القاضى الذى يصدر قراراً عادلاً
سينتهى به الأمر في قصر ، ومكان الأمراء سيكون مسكنه .

العمود ٣

لن يزهر نسل من لا يسلكون بالبر .
ما يعلنه فمهم في محضرك
أنت ستحرقه ، أنت ستمحق أغراضهم .
أنت تعرف معاصيهم ، أنت تحبط مقاصد الشرير .
وكل شخص ، أينما كان ، هو موضع اهتمامك .
أنت توجه أحكامهم ، أنت تحرر المسجونين .
أنت تسمع ، ياشماش ، الابتهالات والصلوات والاستغاثات
التواضع والسجود ، التوسل والتبجيل .
بصوت عال ، يصرخ إليك التعس
الضعيف ، المنهك ، المظلوم والمتواضع ،
الأم والزوجة والخادمة ، يلوذون بك ،
من يتغرب عن عائلته ، ومن يسكن بعيداً عن مدينته .

وفي هذه الترنيمة ، لا شيء من السحر أو الشعوذة ، ولكننا نلاحظ مدى اقتراب الشاعر فيها إلى تقدير إله الشمس كقاض للبشر على أسس أدبية ، وكيف كاد يعبر إلى حياة دينية أرحب !

وعلى وجه العموم كانت الصلوات من مستوى أدنى ، رغم أن بعضها — وبخاصة صلوات نبوخذراصر ، وصلت إلى مفاهيم عالية ، وقد تكون الصلاة التالية مثالاً كافياً :

أيها الحاكم الأبدي ، رب كل الكائنات ، أعطِ أن اسم الملك ، الذى أحببته ، الذى أعلنت اسمه ، يزدهر حسب

مسرتك . قده في الطريق القويم . أنا الأمير الذي يطيعك ، مخلوق يديك ، أنت خلقتني وأعطيتني السيادة على البشر . حسب رحمتك يارب التي تبسطها للجميع ، لتكن أحكامك العالية رحيمة . إن عبادة الوهيتك مغروسة في قلبي . امنحني ما تراه طيبا ، لأنك أنت الذي شكلت حياتي .

سادساً ــ السحر : كانت الشياطين ــ في الديانة البابلية ــ تلي الآلهة في الأهمية ، إذ كانت لهم القدرة على ابتلاء الناس بالأمراض الجسدية والعقلية المتنوعة . ويبدو أن جزءًا كبيرًا من الديانة انصرف إلى الصراع المرير ضد هذه الشياطين ، وفي كل مكان كان الناس يصلون للآلهة لمساعدتهم ضد هذه الشياطين . وقد وصلت إلى أيدينا كمية ضخمة من التعاويذ التي كانوا يظنون أن لها القدرة على طرد الشياطين . وكان استخدام هذه التعاويذ في أيدي الكهنة ــ أساساً ــ وقد وضعوا أهمية كبيرة على بعض الكلمات والتعبيرات . ومن المفترض أيضاً أنه بمضي الوقت ثبت أن كلمات معينة كانت فعالة في ظروف معينة . وعلى أي حال إذا لم تكن النتيجة مرضية، فإن ذلك كان يعزى إلى استخدام صيغة خاطئة. ومن هنا بدأت الرغبة القوية في الحفاظ الدقيق على الكلمات التي جلبت الشفاء في بعض الحالات . وأخيراً جمعت هذه التعاويذ في مجموعات من الطقوس ، وصنفت حسب الغرض منها أو منفعتها . ومن أهم هذه الطقوس التي وصلت إلينا :

أ ــ « **ماقلو** » **(Maqlu)** : ومعناها « إحراق » بسبب حرق الكثير من الصور والرموز للسحرة ، وكانت هذه السلسلة من الطقوس تستخدم في إنقاذ من يعانون من السحرة والمشعوذين .

ب ــ « **شوربو** » **(Shurpu)** : وتعتبر « شوربو » مرادفاً آخر لكلمة « إحراق » . وتتناول هذه السلسلة أيضاً حرق الكثير من الرموز ، وتستخدم لنفس الأغراض السابقة .

ونحن نسطلع على عدد كبير من الشياطين الغريبة في هذه التعاويذ ، مثل « رابيسو » (Rabisu) وهو شيطان يفاجيء ضحاياه بغتة ، و« لابارتو » (Labartu) التي تهاجم السيدات والأطفال ، و« ليلو » (Lilu) و« ليليتو » (Lilitu) وقد أشرنا إليهما من قبل ، و« أوتوكو » (Utuku) وهو شيطان قوي .

وتعتبر هذه التعاويذ في معظمها رطانة غير مفهومة ولا معنى لها ، ودليلاً واضحاً على مدى هبوط مستوى تلك الديانة التي بلغت في بعض نواحيها شأواً بعيداً ، كما في التراتيل والصلوات . ومن الغريب أن الأشكال العليا من الديانة لم تستطع طرد الأشكال الدنيا منها ، فظلت هذه التعاويذ تنسخ بحرص ، وتستخدم حتى نهاية الدولة البابلية .

سابعاً ــ الأخرويات : لقد كان السؤال الملح في جميع الأجيال في بابل هو : « إذا مات الإنسان فهل سيحيا ثانية ؟ » كان هذا هو السؤال ، وكانت هناك محاولات للإجابة عليه . لكن الإجابة كانت دائمة حزينة تدعو للاكتئاب . فبعد الموت كانت نفوس الناس تستمر في الوجود ، ولكن كان من الصعب أن تسمى هذه حياة . كان المكان الذى يذهب إليه الموتى يسمى « أرض اللاعودة » أو « الأرض التى لا رجوع منها » ، وهناك كانوا يعيشون في حجرات مظلمة ، بين الأتربة والخفافيش المغطاة بأردية من الريش ، وتحت سيادة « نرجل وإرشكجيل » . وعندما كانت تصل النفس إلى عالم الموتى ، كان عليها أن تمر في محاكمة أمام قضاة الموتى « آنوناكي » (Annunaki) . ولم يصل إلينا سوى القليل عن كيف كانت تجرى هذه المحاكمة . ويبدو أن فكرة عودة الموتى ثانية للحياة (البعث) ، كانت موجودة في بعض الأحيان ، لأن في ذلك العالم السفلي كان يوجد « ماء الحياة » ، وقد استخدم لإعادة الإله تموز إلى الأرض ثانية . ولكن لايبدو أن البابليين قد علقوا أهمية كبيرة على هذا الوجود الأخروي كما فعل المصريون لكنهم كانوا يدفنون موتاهم ولا يحرقون جثثهم ، وكانوا في أحيان كثيرة يضعون مع جثث الموتى بعض الأدوات التى قد يستخدمونها في حياتهم الآتية . وفي العصور الأولى كانوا يدفنون الموتى في بيوتهم ، ويبدو أن هذه العادة قد استمرت عند الأغنياء إلى آخر عصورهم . وبالنسبة للآخرين ، كانت عادة الدفن في المرتفعات (أكروبول) شائعة ، وقد اكتشفت مرتفعة من هذه بالقرب من مدينة « كوث » كان لها شهرة خاصة . ويبدو أن « العالم الآتي » عندهم كان فيه نوع من التمييز بين الموتى ، فكان الذين سقطوا في معارك يتمتعون بمكانة خاصة ، فكانت تقدم لهم مياه نقية للشرب ، بينما من لم تكن لهم ذرية ليقدموا عنهم قرابين وعطايا عند قبورهم ، كانوا يعانون من الألم والحرمان . ويرجى أن تلقى الاكتشافات المتواصلة للنصوص الدينية ضوءاً على هذا الجانب من الدين ، الذى مازال غامضاً .

ثامناً ــ الأساطير والملاحم : احتلت الأساطير مكاناً هاماً في الديانات القديمة ، إذ كانت تقوم بالكثير من وظائف العقيدة في الديانات الحديثة . وقد وصلت إلينا هذه الأساطير مرتبطة عادة بالملاحم ، أو على شكل جزء من قصص قديمة في مكتبة « أشور بانيبال » ، وأغلبها قد نسخ عن أصول بابلية أقدم

ترجع في أصولها لعصر النهضة الفكرية والسياسية الذى بدأ بحمورابي . ولعل من أهم هذه الأساطير التى وصلت إلينا ، قصة « أدابا » (Adapa) ، وقصة « جلجامش » (Gilgames) كان الكائن الإلهي « أدابا » ابن « إيا » (Ea) عاملاً في معبد « إيا » في « أريدو » في تقديم الخبز والماء الطقسيين . وفي أحد الأيام بينما كان يتصيد في البحر ، هبت عليه ريح الجنوب شديدة ، وقلبت قاربه فسقط هو في البحر « بيت الأسماك » فغضب لذلك ، فكسر جناحي ريح الجنوب ، فصارت لمدة سبعة أيام عاجزة عن نقل نسيم البحر البارد اللطيف للأرض الحارة ، فقال « آنو » : لماذا لم تهب ريح الجنوب على الأرض لمدة سبعة أيام ؟ فأجابه رسوله « إلابرات » (Ilabrat) :

« ياسيدى ، إن « أدابا » بن « إيا » قد كسر جناحي ريح الجنوب » . فأمر « آنو » بإحضار المتهم أمامه ، وقبل أن يرحل إلى هذه المحاكمة التى كان يتخللها التعذيب ، أعطاه « إيا » بعض التعليمات ، كأن يصعد إلى حارسي بوابات السماء لاستثارة شفقتهما . واذا سألاه : « لماذا يلبس هكذا ؟ » فعليه أن يخبرهم أن سبب نوحه هو أن اثنين من آلهة الأرض قد اختفيا (وهو يعنيهما) . فيبدآ في التشفع من أجله . ثم حذره من أن يتناول الطعام أو الماء اللذين يوضعان أمامه ، لأن « إيا » يخشى أن يدمره ما يوضع أمامه من طعام وماء للموت . وما حدث كان عكس ذلك تماماً فقد نجح « تموز » و« جيش ــ زيدا » في توسلهما من أجله ، وقال « آنو » :

« قدموا له طعام الحياة حتى يأكله » .

فأحضروا له طعام الحياة ، لكنه لم يأكل ، وأحضروا له ماء الحياة ، ولكنه لم يشرب ، وأحضروا له رداء فلبسه ، واحضروا له زيتاً فدهن نفسه به .

لقد أطاع « أدابا » وصية « إيا » بالحرف ، وبسبب ذلك ، فقد هبة الخلود التى لا تقدر بثمن .

إن بعض العوامل في هذه الأسطورة الجميلة شبيه بتلك المدونة في سفر التكوين ، فطعام الحياة يبدو شبيها بشجرة الحياة في سفر التكوين . ونصت عقيدة البابليين على أن الإنسان ــ رغم أصله الإلهي ــ فإنه لا يشارك في صفة الخلود الإلهية . وفي قصة التكوين فقد آدم الخلود لأنه أراد أن يصير مثل الله . ومن ناحية أخرى لقد وُهب « أدابا » المعرفة والحكمة ولكنه لم يوهب الخلود ، ليس لأنه كان عاصياً مثل آدم ، بل لأنه أطاع الإله « إيا » خالقه . ويبدو أن هذه الأسطورة محاولة من البابليين لشرح فكرة الموت .

وأعظم الملاحم البابلية كلها ، هى ملحمة « جلجامش » لأن فيها تصب جميع الأساطير في ملحمة واحدة عظيمة . وقد كتبت على اثنى عشر لوحاً كبيراً من مكتبة « أشور بانيبال » ، وقد تعرض بعضها للكسر الشديد . وعلى أي حال فهى منسوخة عن ألواح سابقة لها . ترجع للأسرة البابلية الحاكمة الأولى . والقصة كلها هامة ورائعة ، إلا أن أروعها هو اللوح الحادى عشر الذى يحوى وصفاً للطوفان العظيم ، ويكاد يطابق تماماً قصة الطوفان المدونة في سفر التكوين .

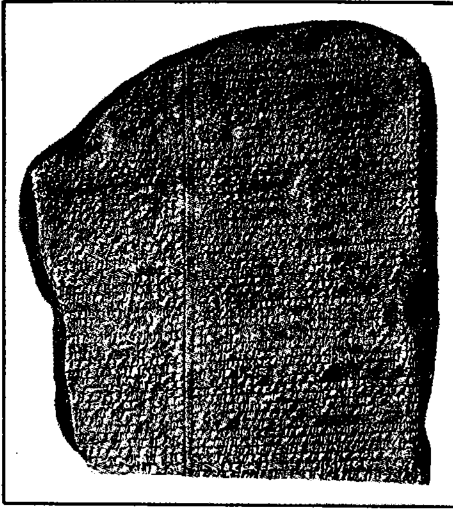

صورة للوح الطوفان

تاسعاً ــ النظرية الفكلية للكون : لقد ألقينا نظرة عامة على الملامح الأساسية للديانة البابلية والأشورية ، وسرنا كل الطريق من الأنيميزم البدائية (الأرواحية) حتى مبدأ تعدد الآلهة المنظم بدرجة عالية من التفكير اللاهوتي ، الذى انتهى بالرجاء في الوجود بعد الموت ، وعلينا الآن أن نسأل عما إذا كانت ثمة فكرة عظيمة منظمة يمكنها أن تجمع كل هذه الديانة والأفكار في نظام واحد كبير شامل . وثمة نظرية تدين بتحليلها للبروفسور « هوجو ونكلر » (Hugo Winkler) من جامعة برلين ، فقد حاول في سلسلة من المجلدات والكتيبات أن يثبت أن كل الفكر الجاد والكتابات الجادة في المجال الديني عند البابليين والأشوريين تنبع من « نظرية الكون » . وقد لاقت نظرية ونكلر هذه قبولاً وانتشاراً على يدي « د. ألفريد جرمياس » (Alfred Jermias) ، وقد قبل علماء آخرون أجزاء منها . وهذه النظرية كثيرة التعقيد لدرجة أن الذين يقبلون أجزاء منها ، يستنكرون أجزاء أخرى ، كما أن

تفسيرها عسير جداً . وهى معقدة أصلاً في كتابات ونكلر وجرمياس ، وإزدادت تعقيداً بالتغييرات العديدة التى أدخلت عليها حديثاً ، وكان القصد منها حماية النظرية من النقد الذى نجح في إبراز نقاط الضعف فيها .

ويرى ونكلر وجرمياس أن البابليين قد تخيلوا الكون ينقسم مبدئياً إلى عالم سماوى وعالم أرضي ، وينقسم كل منهما بالتالى إلى ثلاثة أقسام ، فيتكون العالم السماوي من :

١ ــ المحيط الشمالي .
٢ ــ دائرة البروج (الزودياك) .
٣ ــ المحيط السماوي .

بينما يتكون العالم الأرضي من :

١ ــ السماء أو الهواء الذي يعلو الأرض .
٢ ــ الأرض نفسها .
٣ ــ المياه التى تحت الأرض .

وكان يحكم هذه الأقسام الكبرى الآلهة « آنو » (Anu) في السماء ، و« بيل » (Bel) في الأرض والهواء ، و« إيا » (Ea) في المياه التى تحت الأرض ، والأهم من ذلك هو «الزودياك»(دائرة البروج)، أو الاثنا عشر جرما سماويا التي تمتد عبر السماء ، ومن خلالها يمر القمر مرة كل شهر ، والشمس مرة كل سنة ، ويمر بها مسار الخمسة الكواكب الكبيرة التى تُرى بالعين المجردة ، فهذه النجوم المتحركة تقوم بالتعبير عن الإرادة الإلهية ، بينما النجوم الثابتة ــ كما يقول « جرمياس » ــ تبدو كالتعليق المكتوب على هامش من سفر الرؤيا . أما حكام « الزودياك » فهم « سين » و« شماش » و« إشتار » . وتبعا لقانون التماثل ، فإن القوة الظاهرة فيهم تماثل قوة « آنو » و« بيل » و« إيا » . ويمثل الزودياك دورة العالم في السنة ، كما أنه في السنة العالمية قد يمثل واحد من هذه الآلهة ، القوة الإلهية مجتمعة كما تفصح عن نفسها في الدورة . وبجانب هؤلاء الآلهة الثلاثة سين وشماش وإشتار ، الذين يمثلون القمر والشمس والزهرة ، يوجد أيضاً : مردوخ (وهو « المشترى » أو « جوبيتر » كبير الآلهة عند الرومان) ، و« نبو » (وهو عطارد رسول الآلهة) ، و« نينيب » (وهو « مارس » أو « المريخ » إله الحرب) ، ونرجل (وهو « زحل » إله الزراعة) ، فهذه هى الكواكب التي عرفها القدماء .

وعلى هذه الأسس حسبما يرى ونكلر ومدرسته ، بنى الكهنة البابليون القدماء نظاماً فلكياً محكم التماسك ومدروس بعناية ، وله طبيعة نجمية . ويشكل هذا النظام العالمي جوهر المفهوم الشرقي القديم للكون . وهذا المفهوم الكوني كمبدأ ذى جانبين ، له أهمية هائلة ، **أولاً** : أن العالم السماوى بأقسامه الثلاثة يطابق تماماً العالم الأرضى بأقسامه الثلاثة ، فكل شيء على الأرض له نظيره في السماء ، فالسماء مرآة للأرض وفيهما يعلن الآلهة إرادتهم وأهدافهم ، وكل ما قد حدث على الأرض ، ما هو إلا نسخة طبق الأصل مما في السماء ، ومازال مكتوباً هناك ومازال يقرأ .

إن جميع الأساطير وكل الخرافات ، ليس البابلي منها فقط ، بل والتى تنتمى إلى كل مكان في العالم ، يجب أن تفسر في ضوء هذه النظرية ، ولا يجب أن يفهم أى شيء في التاريخ بطريقة مختلفة ، فيقول جرمياس : « إن تاريخاً شرقياً لايمكن فهمه دون اعتبار للتقويم العالمي ، فالنجوم تحكم تغيرات الأزمنة .

ومن المستحيل أن نناقش هذه النظرية بالتفصيل داخل الحدود المتاحة لنا ، ويكفينا هنا أن نقول إن الأغلبية العظمى من العلماء الذين درسوا هذه النظرية بدقة مع كل تفاصيلها ، ترى أنها تفتقر إلى الدليل الكافي لمساندة مثل هذا البناء الهائل. ونحن لا نعترض هنا على أن بناء فلكياً شبيهاً بهذا على الأقل ، قد ظهر في العصر الهيليني ؛ لكن الاعتراض الوحيد هو فيما يتعلق بتاريخ ظهوره .

ولايبدو لنا أن ونكلر وجرمياس استطاعا أن يقيما الدليل ، **أولاً** : على أن البابليين كانت لديهم المعرفة الكافية بعلم الفلك قبل القرن السابع قبل الميلاد ، حتى يمكنهم إقامة مثل هذا النظام .

ثانياً : على أن كل آلهة بابل كانت لهم طبيعة فلكية في العصر المبكر ، بل على العكس ، يبدو لنا ــ كما بينا سابقاً في الحديث عن الآلهة ــ أنه من المعقول جداً الاعتقاد بأن كثيراً من الآلهة لم تكن لهم علاقة بالنجوم في الأزمنة المبكرة ، فقد كانوا آلهة للخضرة أو للماء أو غير ذلك من القوى الطبيعية في ظواهر أرضية . ولعله من الحق ما يقال عن هذه النظرية من أنها تنهار تحت ثقلها ، لأن ونكلر وجرمياس حاولا أن يبينا أن هذه النظرية الكونية وصلت إلى الإسرائيليين واليونانيين والرومانيين ، وأنها تقدم التفسير الوحيد المقنع لديانة وتاريخ العالم القديم بأسره . وقد بذلت محاولات مشابهة لهذه الجهود الفاشلة ، لفتح كل أبواب الماضي القديم بمفتاح واحد ، وبدلاً من أن تكسب النظرية أنصاراً في العصور الحديثة ، يبدو أنها قد خسرت حتى الذين سبق أن أعطوا أذاناً صاغية لما تقوله ، وهكذا انفضوا عنها .

عاشراً ــ العلاقات بديانة إسرائيل : لا شك اطلاقاً في أن أكثر ما يهم دارسي الكتاب المقدس ، من ديانة بابل وأشور هو

علاقة هذه الديانة بالإيمان بيهوه عند الإسرائيليين . ويزعم البعض أن ديانة إسرائيل قد استعارت بعض المواد من جيرانها الأقدم منها ، وأن قصص الخليقة والطوفان من ناحية الكتابة الأدبية ، تستقى بالتأكيد من أصل بابلي ، بل ويغالي البعض في ذلك حتى إنهم يحاولون اثبات أن إسرائيل قد أخذت هذه المواد بنصها ، بينما البحث المتعمق والمقارنة الدقيقة — كما حدث في السنوات القليلة الماضية — يدلان على أن إسرائيل كانت تطبع كل ما تستعيره بطابع فكرها الخاص ، وتنسج منه شيئاً جديداً تماماً . وقد استخدمت إسرائيل هذه الحكايات القديمة ، وسيلة أو مركبة للتعبير عن إيمان ديني أسمى وأنقى ، فإن كانت المادة تبدو مستعارة ، فإن الروح خاص بإسرائيل ، وكان هذا الروح الهيا : قد تكون الكلمات والمواد الأدبية قد أخذت عن بابل ، أما الأمور الروحية والدينية فقد جاءت من إسرائيل أو بالحرى من إله إسرائيل . فكلمة « سبت » مثلاً كلمة بابلية حقاً ، لكن المعاني الاجتماعية والدينية العظيمة التي تمثلها هذه الكلمة عند الإسرائيليين ، ليست بابلية ، ولكنها عبرانية خالصة . كما أن الاسم الإلهي « يهوه » ظهر بين شعوب أخرى وانتقل منها إلى بابل ، ثم استخدمه الإسرائيليون بعد ذلك ، لكن الإله الروحي الذى يحمل هذا الاسم في إسرائيل ، ليس إلها بابليا ولا قينيا . وعلى مر التاريخ البابلي بأكمله ، لم يستطع البابليون أن يرقوا بأفكارهم إلى مثل هذا الإله ، فالعبرانيون وحدهم كانوا أول من عرفه .

وكما رأينا ، ارتبطت آلهة بابل بمذهب الأرواحية البدائية ، أو كانوا آلهة محليين فحسب ، أما إله إسرائيل فقد أعلن ذاته في التاريخ . لقد أخرج بني إسرائيل من مصر ، وظل يعلن نفسه لشعبه من خلال الأنبياء كالإله العامل والظاهر في التاريخ . ولم تكن ديانته تطوراً من مبدأ تعدد الآلهة البابلي ، الذى بدأ بتعدد الآلهة في الأزمنة الأولى وظل هكذا حتى النهاية ، أما ديانة إسرائيل فقد بدأت واستمرت كما هي قوية راسخة حتى وحد المفهوم العظيم لمبدأ التوحيد، قبولاً شاملاً عند كل إسرائيل . لقد كانت ديانات فلسطين وفينيقية وموآب وأدوم معرضة مثلها لنفوذ مصر وبابل ، لكن لم يخرج منها أي إيمان أكبر من ذلك . أما في إسرائيل — وإسرائيل وحدها — فقد ظهر التوحيد دون أن تكون له أي جذور في بابل .

إن دراسة ديانة بابل ، حقيقة ، لها أهميتها البالغة لفهم إيمان إسرائيل ، لكنها أقل أهمية مما حاول بعض العلماء إثباته .

بابل — السبي البابلي :

حدث السبي البابلي ليهوذا على يد نبوخذراصر ملك بابل الكلداني . فبينما تعرضت المملكة الشمالية (إسرائيل) للكثير من الانقلابات وقيام أسرات ملكية في تعاقب سريع ، ظلت مملكة يهوذا موالية لبيت داود ، وقد ساعد على ذلك وجود الهيكل والكهنوت في أورشليم عاصمة يهوذا ، وقد استمرت مملكة يهوذا نحو ١٥٠ سنة بعد القضاء على المملكة الشمالية — (إسرائيل) على يد الأشوريين .

١ — **إنحلال الامبراطورية الأشورية** : فبعد سرجون الذي غزا السامرة في ٧٢٢ ق.م. جلس على عرش أشور بعض الملوك العظام الذين اشتهروا بفتوحاتهم والمباني الكثيرة التى أقاموها والكتابات والنقوش العديدة التى خلفوها ، مثل سنحاريب وآسرحدون وأشور بانيبال . وعندما مات أشور بانيبال في ٦٢٥ ق.م. ، كانت الامبراطورية الأشورية قد أوشكت على الانحلال ، فضعفت قبضتها على الأقطار الغربية ، وبدأت الشعوب الخاضعة للجزية في التمرد وشق عصا الطاعة ، فزحفت جحافل السكيثيين — وهم قبائل بدوية من الجنس الآري — من المنطقة المحصورة بين جبال القوقاز وبحر قزوين ، على الامبراطورية الأشورية حتى وصلت إلى فلسطين وحدود مصر . وتلقي نبوات إرميا وصفنيا الضوء على أسلوبهم في الحرب وطبائعهم الشرسة ، ولكن مصر صدتهم ، ويبدو أنهم عادوا أدراجهم شمالاً دون أن يحاولوا غزو يهوذا .

٢ — **سقوط نينوى في ٦٠٦ ق.م.** : أطبقت هذه الجحافل الزاحفة من الشمال على نينوى ، وكانت قوة أشور قد بدأت في الاضمحلال في كل ناحية . ويتنبأ النبي ناحوم في « وحي على نينوى » عن ابتهاج يهوذا بسمع الأخبار المفرحة عن سقوط نينوى القريب : « هوذا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام ! عيدي يايهوذا أعيادك أوفي نذورك ، فإنه لا يعود يعبر فيك أيضاً المهلك — قد انقرض كله » (١:١٥ مع ٣:٨ — ١١) ، واستعاد الميديون استقلالهم وتحالفوا بزعامة ملكهم سياجزارس مع الكلدانيين الذين سرعان ما ثاروا بقيادة نبو بولاسار نائب الملك على بابل ، وحشد نبو بولاسار حوله كل هذه القوى المتمردة وحاصر نينوى عاصمة أشور في ٦٠٦ ق.م. فسقطت نينوى التى كانت قصبة الملوك الأقوياء والفاتحين العظام ، والتى أكثرت تجارها أكثر من نجوم السماء (ناحوم ٣:١٦) . سقطت نينوى مرة واحدة ونهائيا أمام جحافل الميديين والكلدانيين ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك .

٣ — **تمرد فرعون نخو** : ولا ريب في أننا نفهم دواعي ابتهاج يهوذا بسقوط نينوى والامبراطورية التى تمثلها . لقد نجت أورشليم برحمة الله من حصار سنحاريب لها قبل ذلك بنحو

بابل

قرن من الزمان ، عندما سبى من البلاد المحيطة بها ٢٠٠,١٥٠ من النفوس ، ودمر ما فيها من مدن وحصون . ولكن نير أشور البغيض استقر على يهوذا للنهاية ، وليس على يهوذا فحسب ، بل وعلى مصر ووادي النيل . وفي ٦٠٨ ق.م. تمرد فرعون نخو ملك مصر على سيده ملك أشور ، وعزم على الزحف شرقاً ، ولم يكن في نيته أن يحارب يوشيا ملك يهوذا ، الذى كان لابد أن يعبر في أرضه ، ولكن يوشيا — موالاة لسيده ملك أشور — اعترض طريق المصريين ، فقتله فرعون نخو في معركة مجدّو . ويبدو أن فرعون عاد إلى مصر وأخذ معه يهوآحاز بن يوشيا ، وأقام عوضا عنه أخاه يهوياقيم ملكا على يهوذا بعد أن غرَّم يهوذا جزية كبيرة (مئة وزنة من الفضة ووزنةمن الذهب— ٢مل٢٣: ٣١—٣٤).

٤ — **هزيمة نخو في كركميش في ٦٠٤ ق.م.** : لم يرجع نخو عن غايته في تكوين امبراطورية شرقية ، فسار في طريقه حتى بلغ نهر الفرات حيث تقابل مع الجيوش البابلية بقيادة نبوخذراصر ، فهزمه نبوخذراصر هزيمة منكرة في موقعة كركميش في ٦٠٤ ق.م. ، وبذلك أصبح الكلدانيون سادة أسيا الغربية بلا منازع ، وأصبحت مملكة يهوذا خاضعة للنفوذ البابلي بعد أن كانت خاضعة للنفوذ الأشوري .

٥ — **الامبراطورية البابلية الجديدة في زمن نبوخذراصر من ٦٠٤ — ٥٦٢ ق.م.** : ولم يكن هناك فرق كبير بين قسوة طغيان السادة الجدد وطغيان السادة السابقين، حيث يصف حبقوق الامبراطورية الكلدانية بالقول : « الأمة المرة القاحمة ... خيلها أسرع من النمور وأحد من ذئاب المساء، وفرسانها ينتشرون ، وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل » (حب ١: ٧ و ٨) . وبعد موقعة كركميش ، أصبح نبوخذراصر سيداً على كل أسيا الغربية بما فيها يهوذا ، وكان من العبث أن تحاول يهوذا الارتماء في أحضان مصر ، وهي ترى أن لنبوخذراصر ذراعاً طويلة وقوية يستطيع بها تأديب من يخرج من عبيده عن طاعته .

وكانت رسالة إرميا النبي في هذه الفترة الحرجة من تاريخ يهوذا ، هي أن السبيل الوحيد للنجاة من نقمة الله التى توشك أن تقع على البلاد والشعب ، هو الخضوع والطاعة لملك بابل، والإصلاح الأدبي بعد أن استشرى الفساد . ويخبرهم باسم الرب ، بالدينونة الوشيكة الوقوع على يد الكلدانيين على أورشليم والشعوب المجاورة ، بل إنه ينبئهم بمدة خضوعهم للكلدانيين : « وتصير كل هذه الأرض خراباً ودهشاً وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة » (إرميا ٢٥: ١١) . ولكن لم تكن رسالة إرميا هذه مقبولة عند أنصار مصر وعند الذين كانوا يعتقدون في مناعة أورشليم . ولكن النبي أعلن مصير أورشليم في عبارات صارمة وتصوير قوي ، فأدى رسالته بكل أمانة في مواجهة اضطهادات عنيفة بل والمخاطرة بحياته .

٦ — **تمرد يهوياقيم وعقابه في ٦٠٨ — ٥٩٧ ق.م.** : كان يهوياقيم — الذى كان خاضعاً أولاً لفرعون نخو ، ثم لنبوخذراصر — مثالاً صادقاً لما كان عليه شعبه من فساد وشر ، فقد وبخه إرميا على الطمع وسفك الدم الزكي والاغتصاب والظلم (إرميا ٢٢: ١٣ — ١٩) . وكانت السنة الرابعة ليهوياقيم هي السنة الأولى لنبوخذراصر ، الذى انتشى بنصره في موقعة كركميش ، فبسط سطوته على العالم الغربي ، وأصبح ملك يهوذا الذليل خاضعاً لنبوخذراصر ، واستمر في ولائه له ثلاث سنوات « ثم عاد فتمرد عليه » ولكنه لم يجد تشجيعا أو معاونة من الشعوب المجاورة ، بل بالحري « أرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الأراميين ، وغزاة الموآبيين وغزاة بني عمون ، وأرسلهم على يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبيده الأنبياء » (٢ مل ٢٤: ٢) . وتاريخ يهوياقيم بعد ذلك ، يحوطه الغموض ، فنقرأ في سفر الملوك الثاني ، أنه بعد أن ملك احدى عشرة سنة ، اضطجع مع آبائه (٢ مل ٢٣: ٣٦ ، ٢٤: ٦) مما نفهم منه أنه مات موتا طبيعيا . ونقرأ في نبوة دانيال : « أنه في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا ذهب نبوخذناصر ملك بابل إلى أورشليم وحاصرها » وأخذ معه — بالإضافة إلى آنية بيت الله — أفراداً من النسل الملكي ومن أشراف يهوذا ، كان منهم دانيال النبي ، ويبدو من سفر أخبار الأيام الثاني ، أنه كان بينهم أيضا الملك يهوياقيم نفسه : « عليه صعد نبوخذناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب (؟) به إلى بابل » (٢ أخ ٣٦: ٦) . ويضيف المؤرخ في سفر الملوك بعد أن سجل موت يهوياقيم، هذه العبارة الهامة :"ولم يعد أيضاً ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان لملك مصر » (٢ مل ٢٤: ٧) .

٧ — **حصار أورشليم واستسلامها في عهد يهوياكين في ٥٩٧ ق.م.** : ملك يهوياكين الذي خلف أباه يهوياقيم ، ثلاثة أشهر ، وهي نفس المدة التى ملكها عمه يهوآحاز المسكين (٢ مل ٢٣: ٣١) . وقد سُبي يهوآحاز إلى مصر ، أما يهوياكين فقد سُبي إلى بابل ، وكانا موضوع المرثاة الرائعة التي أمر الرب حزقيال أن يرفعها على رؤساء إسرائيل ، حيث يشبههما بشبلين ابني لبوءة هي إسرائيل ، تعلما افتراس الفريسة والتهام الناس ، ولكنهما أُخذا في حفرة

الأمم ووضعا في قفص بخزائم حتى لا يسمع صوتهما بعد على جبال إسرائيل (حز ١٩ : ١ — ٩) .

٨ — **السبي الأول في ٥٩٧ ق.م.** : جاء نبوخذنصر بنفسه بينما كان عبيده يحاصرون أورشليم ، فاستسلم يهوياكين على الفور ، فأخذ نبوخذنصر يهوياكين وأمه وعبيده ورؤساءه وقواده وجميع جبابرة البأس حتى بلغ عددهم عشرة آلاف ، « لم يبق إلا مساكين شعب الأرض » ... « وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسَّر كل آنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل في هيكل الرب كما تكلم الرب » ... وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصناع والأقيان ألف وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل . وملَّك ملك بابل متنيا عمه عوضا عنه وغير اسمه إلى صدقيا » (٢ مل ٢٤ : ١٠ — ١٧) . وتبدأ مدة السبي البابلي بسبي يهوياكين الملك في ٥٩٧ ق.م. وقد عاش هذا الملك المسكين مدة ٣٨ سنة في السبي ، ويبدو أنه استعاد احترام وولاء المسبيين الذين عاش بينهم .

ويشير إرميا إلى سبي الرؤساء والصناع والأقيان ، برؤيته التي رأى فيها سلتي التين ، في إحداهما تين جيد مثل التين الباكوري ، وفي الأخرى تين رديء جداً لا يؤكل من رداءته (إرميا ٢٤ : ١ — ٣) . والتين الجيد اشارة إلى سبي يهوذا الذي أُخذ إلى أرض الكلدانيين للخير ، أما التين الرديء فإشارة إلى صدقيا الملك ورؤسائه وبقية أورشليم الذين ستنصب عليهم دينونات قاسية حتى يفنوا عن وجه الأرض .

٩ — **خدمة حزقيال** : كان بين المسبيين إلى بابل الذين وضعوا على ضفاف نهر خابور ، النبي الكاهن حزقيال ، وفي السنة الخامسة من السبي بدأ يرى « رؤى الله العجيبة ويوضح معانيها للمسبيين عند أنهار بابل . و لم يستطع حزقيال أن يكلم المسبيين البائسين والمثقلين بالهموم من جهة مملكة يهوذا التي لم تكن قد انهارت بعد ومن جهة المدينة المقدسة التي لم تكن قد احترقت بعد ، لم يستطع أن يكلمهم إلا بالرموز والاستعارات عن دمار المدينة والأمة إلى اليوم الذي وصلتهم فيه أخبار سقوطها الكامل ، فبدأ بعد ذلك يكلمهم لا بالمراثي مثل تلك التي تكلم بها إرميا ، بل بالحري بنبوات مفرحة عن المدينة وقد أعيد بناؤها ، والمملكة وقد أعيد تأسيسها ، وعن هيكل جديد مجيد .

١٠ — **خدمة إرميا في أورشليم من ٥٩٧ — ٥٨٨ ق.م.** : رغم أن زهرة السكان قد سبوا إلى بابل ، ونهبت كنوز الهيكل ، فإن المدينة والهيكل ظلا قائمين . وكان لدى إرميا رسالة للباقين في البلاد وكذلك للمسبيين في بابل . فقدم نصائحه للمسبيين بالخضوع والاستقرار ، وكيف أن العبادات الوثنية البغيضة المحيطة بهم يجب أن تدفعهم للعودة إلى ناموس إلههم وهكذا تعمل على تجديدهم أدبياً وروحياً : « هكذا قال الرب ... أعطيهم قلباً ليعرفوني أني أنا الرب فيكونوا لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً لأنهم يرجعون إليَّ بكل قلبهم » (إرميا ٢٤ : ٥ , ٧) . أما نبواته « لبقية أورشليم » ونصائحه لهم ، فكانت قاسية عرضته للشك في ولائه لشعبه ولإلهه ، و لم يكن في تحذيراته ما هو أعمق أثراً من الربط والأنيار التى أمره الرب أن يصنعها لنفسه ويجعلها على عنقه ويرسلها إلى ملوك أدوم وموآب وعمون وصور وصيدون الذين يبدو أنهم كانوا يفكرون في تكوين حلف مع صدقيا ضد نبوخذراصر . وقد اضطر الملك صدقيا للخضوع ولكنه ظل يعلل نفسه بأن ملك بابل سيسمح للمسبيين من يهوذا بالعودة ، وقد ذهب هو نفسه إلى بابل ، ربما بدعوة من سيده ملك بابل (إرميا ٥١ : ٥٩) . ولوجود حزب موال لمصر في أورشليم كان يحرض الملك على التحالف مع مصر ، ولوجود فرعون شاب ميال للحرب ، على عرش مصر — هو خفرع (إبريس) — ظن صدقيا أن الفرصة مواتية للحصول على الاستقلال ، فتآمر مع ملك مصر وتمرد على ملك بابل (٢ مل ٢٤ : ٢٠) .

١١ — **تمرد صدقيا وحصار أورشليم ، ٥٨٨ — ٥٨٦ ق.م.** : لقد كان تمرد صدقيا مغامرة جريئة ، ولكن نبوخذراصر لم يكن ليقبل مثل هذا العصيان من أتباعه ، فزحف في الحال إلى الغرب ، وأوكل إلى نبوزرادان مهمة الاستيلاء على أورشليم ، أما هو نفسه فقد جعل مقر قيادته في ربلة على نهر الأورنت في سوريا ، وفي هذه الأثناء اجتاز فرعون الحدود على رأس جيشه لنجدة حلفائه ، فاضطر الكلدانيون إلى رفع الحصار عن أورشليم لمقابلته في العراء (إرميا ٣٧ : ٥) ، ولكن فرعون خانته شجاعته وآثر السلامة ، فرجع بسرعة بدون الدخول في معركة ، فعاد نبوزردان إلى حصار أورشليم حصاراً أشد من الحصار الأول .

وفي الفترة القصيرة التي شم فيها المحاصرون أنفاسهم لانسحاب الكلدانيين ، خرج إرميا من أورشليم ليذهب إلى موطنه في عناثوث على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الشرقي عبر الجبل ، لشأن عائلي (إرميا ٣٧ : ١١ — ١٥) واكتُشِف رحيله ، فقبض عليه واتهم بأنه يقع إلى الكلدانيين ، ووضعوه في بيت السجن في بيت يوناثان الكاتب ، وبينما هو هناك أرسل الملك صدقيا وأخذه وسأله سراً ، وقال له : « هل توجد كلمة من قبل الرب ؟ » فأجابه إرميا بدون وجل : « توجد ... إنك تدفع ليد ملك

بابل » . وقد تمتع إرميا ، بعد ذلك — بتدخل من الملك صدقيا — بقسط أكبر من الحرية . ولكن بسبب مواصلته المناداة في آذان الشعب بضرورة التسليم ، تآمر أعداؤه على قتله ، فألقوه في جب موحل لا ماء فيه ، حيث تعرض لخطر الموت اختناقاً أو جوعاً . ومرة أخرى سعى الملك لمقابلة إرميا واعدًا إياه سرًّا بأنه لن يقتله ولن يدفعه إلى أيدي أعدائه ليقتلوه ، فنصحه إرميا مرة أخرى بالتسليم ، وظل إرميا يتمتع بقسط من الحرية .

١٢ — تدمير أورشليم في ٥٨٦ ق.م. : لكن المدينة كانت على وشك أن تلقى مصيرها ، « ففي السنة الحادية عشرة لصدقيا (٥٨٦ ق.م.) في الشهر الرابع في تاسع الشهر فتحت المدينة » (إرميا ٣٩:١ و ٢) فانقض الكلدانيون عليها بعد أن كانت شهور الحصار والجوع قد فعلت فعلها . ويبدو أن صدقيا وكل رجال الحرب لم ينتظروا نهاية الهجوم بل هربوا « ليلاً من المدينة في طريق جنة الملك من الباب بين السورين » وساروا شرقاً في طريق العربة ، ولكن جيش الكلدانيين سعى وراءهم « فأدركوا صدقيا في عربات أريحا » فأخذوه أسيراً وأتوا به إلى نبوخذراصر إلى ربلة فقتل ملك بابل بني صدقيا في ربلة أمام عينيه ، وقتل كل أشراف يهوذا ، ثم قلع عيني صدقيا . وفي تلك المرة لم تنج المدينة ولا الهيكل ولا القصر « وأحرق (نبوزردان) بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم ، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار » (٢ مل ٢٥:٩) ، وهدم جنوده أيضاً جميع أسوار أورشليم مستديراً . وكل كنوز الهيكل وأمتعته الثمينة — التي أفلتت من النهب في المرة الأولى — أخذت إلى بابل . لقد حاق الدمار الكامل بأورشليم . ويسجل سفر المراثي مدى ما أحس به شاهد عيان ، من حزن وعار وندامة على المسبيين وخراب المدينة المقدسة : « أتم الرب غيظه ، سكب حمو غضبه وأشعل ناراً في صهيون فأكلت أسسها . لم تصدق ملوك الأرض وكل سكان المسكونة أن العدو والمبغض يدخلان أبواب أورشليم ... ويل لنا لأننا قد أخطأنا . من أجل هذا حزن قلبنا . من أجل هذه أظلمت عيوننا . من أجل جبل صهيون الخرب . الثعالب ماشية فيه » (مراثي ٤:١١ و١٢ ، ٥:١٦ — ١٨) .

١٣ — السبي الثاني في ٥٨٦ ق.م. : يقول النبي الذي عاصر حصار المدينة وسقوطها : « فسُبي يهوذا من أرضه » (إرميا ٥٢:٢٧) ، ويبدو شيء من الغموض في أعداد المسبيين ، فنقرأ في إرميا (٥٢:٢٨ — ٣٠) عن ثلاث دفعات للسبي ، ففي ٥٩٧ ق.م. سبي ٣,٠٢٣ من اليهود ، وفي ٥٨٦ ق.م. سبي نبوخذراصر ٨٣٢ نفسا .

١٤ — السبي الثالث في ٥٨١ ق.م. : وفي ٥٨١ ق.م. سبى نبوزرادان رئيس الشرط ٧٤٥ نفسا من اليهود ، فتكون جملة النفوس ٤,٦٠٠ (إرميا ٥٢:٣٠) . ونجد في سفر الملوك الثاني (٢٤:١٥ و ١٦) أن نبوخذنصر قد سبى في ٥٩٧ ق.م. ثمانية آلاف . ويقدر دكتور جورج آدم سميث — بعد دراسة كل البيانات — أن أكبر رقم محتمل هو ٦٢,٠٠٠ — ٧٠,٠٠٠ من الرجال والنساء والأطفال (أي أقل من نصف السكان) . ففي ٥٩٧ ق.م. أخذ نبوخذراصر الرؤساء والشرفاء والصناع والأقيان تاركاً فقط مساكين شعب الأرض (٢ مل ٢٤:١٤) . وفي ٥٨٦ ق.م. سبى نبوزرادان بقية الشعب الذين تركوا في المدينة ، ولكنه أبقى من مساكين الأرض كرامين وفلاحين » (٢ مل ٢٥:١٢) ، ويقول دكتور جورج آدم سميث (في كتابه : « أورشليم » — المجلد الثاني ، ٢٦٨ — ٢٧٠) : « لقد كانوا — كما يذكر الكتاب — مساكين شعب الأرض ، قد أخذ من بينهم كل إنسان لديه مال أو قوة ، مجرد مجموعات من الفلاحين بلا قائد وبلا مركز ، مشتتين مكتئبين ، يعضهم الجوع بأنيابه ، ويحيط بهم الأعداء من كل جانب ، غير متعلمين ، فريسة سهلة للوثنية التي كانت تحاصرهم . ونحن نقدر صمت الكتاب بخصوصهم ، مما جعلنا لا نعرف أعدادهم على وجه اليقين . لقد كانوا كمية مهملة بالنسبة لمستقبل إسرائيل دينيا ، كانوا بلا حافز ، لا حول ولا طول لهم ، بل كانوا عبئاً ثقيلاً على قادة الأمة الذين أعادوا بناءها بعد العودة من بابل » .

١٥ — جدليا حاكم اليهود : أقام نبوخذراصر ملك بابل جدليا بن أخيقام واليا على الشعب الذي بقي في أرض يهوذا ، وجعل مقره في المصفاة ، ومعه حامية من البابليين للحراسة . وكان أمام إرميا أن يختار بين البقاء في أرض يهوذا أو الذهاب إلى بابل ، ولكنه فضل البقاء مع بقية الشعب تحت رعاية جدليا . وبمقتل جدليا بيد إسماعيل بن نثنيا من النسل الملكي — الذي نجا بعد ذلك بنفسه وهرب إلى بني عمون — بدا أنه قد باد آخر أثر لمملكة يهوذا . وأخذ يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه كل بقية الشعب الذين استردهم من إسماعيل بعد مقتل جدليا ، وعزم على السير إلى مصر — رغم نصيحة إرميا — وصمموا على أن يأخذوا معهم إرميا وباروخ (إرميا ٤٣:١ — ٧) . وهناك في مصر — وسط مشاهد الإحباط وخيبة الأمل التي كانت تحيط بهم — سجل إرميا لنا المرحلة الأخيرة من سقوط يهوذا . وقد اكتشفت آثار هامة لسلالة أولئك الذين استوطنوا مصر . وتتكون هذه الآثار من برديات بالأرامية وجدت في أسوان ، ترجع إلى عصر لا يتجاوز القرن بعد

موت إرميا . وهذه الوثائق عبارة عن حسابات وعقود وصكوك عقارية من كل نوع ، نعرف منها أنه في القرن الخامس قبل الميلاد كان هناك يهود — منفصلون عن الآخرين كالعهد بهم — يعبدون الرب « يهوه » ولا يعبدون معه إلهاً آخر ، بل لقد كان لهم معبد ومذبح للمحرقات التي كانوا يقدمونها لله كما فعل آباؤهم في أورشليم قبل تدمير الهيكل . وهذه البرديات تعطينا لمحات — عظيمة القدر — عن الحالة الاجتماعية والاهتمامات الدينية لأولئك المستوطنين .

١٦ — **المسبيون في بابل** : ونعلم شيئاً عن أحوال المسبيين الذين نقلهم نبوخذراصر إلى بابل فأقاموا على ضفاف أنهارها ، من نبوات دانيال ونبوات حزقيال ومزامير السبي . ونعرف من نبوات حجي وزكريا كيف فكروا في إعادة بناء الهيكل وكيف أتموه . والاكتشافات التي أسفر عنها التنقيب في نيبّور ، تلقي أمامنا ضوءاً قوياً على الحالة الاجتماعية للمسبيين . وهناك ألواح بالخط المسماري — محفوظة الآن في المتحف العثماني باستانبول ، بين ملفات أعمال شركة موراشو الفنية من أبناء نيبّور في أيام أرتحشستا الأول وداريوس الثاني (٤٦٤ — ٤٠٥ ق.م.) — نقرأ فيها عدداً ملحوظا من الأسماء اليهودية . ومما يسترعي الانتباه أن الكثير من هذه الأسماء أسماء مألوفة لنا من قوائم الأنساب الموجودة في أسفار الملوك والأخبار وعزرا ونحميا . ويستنتج بروفسور هلبرخت (في كتاب : البعثة البابلية — المجلد التاسع — ١٣ وما بعدها) من فحص هذه الألواح أن عدداً كبيراً من المسبيين اليهود الذين جاء بهم نبوخذراصر بعد تدمير أورشليم ، قد استقروا في نيبّور وما حولها ، وهناك أدلة كثيرة على هذه الحقيقة . وفي هذه الوثائق ما يؤيد ما جاء بالتلمود من أن نيبّور هي كلنة (تك ١٠:١٠) . ونعلم من النقوش المكتشفة أن « نهر خابور في أرض الكلدانيين » الذي رأى عنده حزقيال رؤياه ، كان قناة واسعة صالحة للملاحة لا تبعد كثيراً عن نيبّور .

١٧ — **قيام اليهودية وتطورها** : لا يمكن المغالاة في تقدير أثر السبي في تطور اليهودية ، فكما يقول دكتور فوكس جاكسون (في التاريخ الكتابي للعبرانيين ، ٣١٦) : «إن السبي هو أحد الأحداث العظيمة في تاريخ الديانة ... فبالسبي انتهى تاريخ إسرائيل ، وبدأ تاريخ اليهود » ، فوجودهم في وسط ذلك الخضم من الأمم الوثنية ، جعل الجالية اليهودية تبتعد عن كل رجاسات المحيطين بهم ، وتلتصق بإيمان آبائهم في إله إبراهيم . ولأنهم كانوا معرضين للازدراء والسخرية من الأمم التي كانت تحتقرهم ، كوّنوا دائرة مقفلة على ذواتهم ، وهكذا نشأت عادة الانعزال التي أصبحت من خصائصهم منذ ذلك الوقت . فبعد أن أصبحوا بلا وطن وبلا نظام طقسي وبلا أي أساس مادي لحياتهم كشعب ، تعلموا — كما لم يتعلموا من قبل — أن ينظروا بعين التقدير لتراثهم الروحي الذي وصل إليهم من الماضي العريق ، فأقاموا هويتهم الوطنية — في محيطهم الجديد — على أساس ديانتهم ، ولقد شجعهم أنبياؤهم ، وبخاصة إرميا وحزقيال ، وأيدوهم بتأكيد البركات الروحية والوعد بالعودة . لقد كانوا في حاجة إلى مبدأ ثابت دائم لتنظيم كل حياتهم الاجتماعية والعائلية والروحية ، وقد دفعت هذه الحاجة قادتهم ومفكريهم إلى الرجوع إلى شريعة موسى والاعتماد عليها ، وحل المعلم (الربي) والكاتب في مكانة الكاهن الذي يقدم الذبائح ، وشغل المجمع والسبت مركزاً جديداً في حياة الشعب الدينية . لقد نضجت هذه المبادىء اليهودية وغيرها ، وبلغت أوجها بعد العودة من السبي ، فهو الذي خلق الحاجة إليهما . وبينما كان الأنبياء واضحين في التنبوء بالسبي ، فإنهم لم يكونوا أقل وضوحاً في التنبوء بالعودة من السبي . فإشعياء — بأقواله عن « البقية » — وكذلك ميخا وصفنيا وإرميا وحزقيال وغيرهم قد أبهجوا قلوب الشعب — كل منهم في أيامه — برجاء العودة ، ليس ليهوذا فقط بل ولإسرائيل أيضاً ، فستعود الكروم للازدهار فوق جبال السامرة كما في وديان يهوذا ، بل إن إرميا تنبأ بمدة السبي عندما أعلن أن شعوب تلك البلاد ستخدم ملك بابل سبعين سنة (إرميا ٢٥:١٢ ، ٢٩:١٠) .

١٨ — **العودة بتصريح من كورش في ٥٣٨ ق.م.** : تحققت آمال المسبيين باستيلاء كورش ملك فارس على بابل والقضاء على الامبراطورية البابلية ، لقد كان الفأس التي تنبأ عنها إرميا لسحق بابل . كما تنبأ عنه إشعياء وعن مسيرته الظافرة كمخلص للشعب ، « هكذا يقول الرب ... القائل عن أورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستبنين ، وخربها أقيم ، القائل للجة انشفي ، وأنهارك أجفف ، القائل عن كورش راعي فكل مسرتي يتمم،ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس » (إش ٤٤:٢٤ — ٢٨) .

١٩ — **إعادة بناء الهيكل في ٥٣٦ ق.م.** : في السنة الأولى لدخول كورش إلى بابل ، صدر مرسوم بالتصريح للمسبيين بالعودة وبناء بيت الرب في أورشليم (٢ أخ ٣٦:٢٢ و ٢٣ ، عزرا ١:١ — ٤) ، كما أخرج آنية الهيكل — التي أخذها نبوخذراصر من أورشليم ونقلها إلى بابل — وسلمها كورش لشيشبصر رئيس يهوذا ، وأحضرها شيشبصر معه عند عودته بالمسبيين من بابل إلى أورشليم .

ونجد أخبار العودة من السبي مفصلة في سفري عزرا ونحميا ونبوتي حجي وزكريا . وقد عاد مع شيشبصر

٤٢,٠٠٠ من المسبيين فضلاً عن العبيد . وبقيادة يشوع بن يوصاداق الكاهن وزربابل بن شألتيل ، بنوا أولاً مذبحاً للرب ثم وضعوا أساسات الهيكل . وقد تعطل العمل ثم توقف نهائياً لمعارضة السامريين ، لأن بني إسرائيل رفضوا اشراكهم معهم في بناء الهيكل . وفي تلك الأثناء قام حجي وزكريا يحثان الشعب على استئناف العمل ، ووجها اللوم للشعب على بخلهم، كما تنبأ حجي بالمجد الذي سيكون للهيكل، مما جعلهم يسرعون إلى بناء الهيكل ، فتم العمل في شهر أذار في السنة السادسة لداريوس الملك (٥١٥ ق.م.) . واحتفلوا بالفصح في رحاب المقدس الذي كمل بناؤه (عزرا ٦:١٥ ـــ ١٨) .

٢٠ ـــ **جهود عزرا ونحميا في الاصلاح** : وتمضي بضعة عقود من السنين ، لا يذكر الكتاب عنها شيئا ، حتى نأتي إلى عام ٤٥٨ ق.م. عندما صعد عزرا من بابل إلى أورشليم ومعه ١,٨٠٠ من المسبيين ، فوجد أن اليهود الذين قد عادوا من السبي ، قد ارتبطوا بشعب الأرض بالزواج ، وأصبحوا في خطر فقدان مميزاتهم القومية والذوبان في الشعوب الوثنية (عزرا ٩) . وقد أمكن دفع هذا الخطر بجهود عزرا ونحميا وأقوال ملاخي . وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة (٤٤٥ ق.م.) ، سمع نحميا ـــ ساقي الملك ارتحشستا ـــ بحالة الخراب التي كانت عليها المدينة المقدسة وقبور آبائه ، فاستأذن سيده في الذهاب إلى أورشليم ، فأذن له الملك وأعطاه رسائل توصية إلى ولاة عبر النهر لكي يجيزوه ، وإلى حارس فردوس (غابة) الملك ليعطيه الأخشاب اللازمة للبيت وللأسوار . وهكذا سار إلى أورشليم فوصلها بسلام ، وقام بفحص الأسوار ، ثم استنفر الشعب للعمل وترميم ما انهدم منها . وبالرغم مما تعرضوا له من الاستهزاء والسخرية والمقاومة العنيفة من أعدائهم السامريين ، أمكن لنحميا أن يرى العمل وقد كمل والأبواب وقد أقيمت والمدينة وقد أزدحمت بالسكان . عندئذ جمع نحميا وعزرا الشعب لسماع كلمات الشريعة . وفي اجتماع مهيب قرأوا الناموس وفسروه للشعب ، وبعد ذلك ختم الشعب على ميثاق يتعهدون فيه بحفظ ناموس موسى ، وعدم التزاوج بينهم وبين الأمم ، وحفظ يوم السبت وعدم المتاجرة فيه ، ودفع ثلث شاقل سنوياً لخدمة الهيكل ، وتقديم الباكورات والعشور (نح ١٠:٢٨ ـــ ٣٩) .

٢١ ـــ **نظريات حديثة عن العودة** : يعترض بعض علماء العصر الحاضر على رواية هذا التاريخ ، فينكرون عودة المسبيين في أيام كورش ، ويقولون إن الذين بنوا الهيكل هم اليهود الذين بقوا في اليهودية وفي أورشليم ، ويعتنق هذا الرأي بروفسور كوسترز من ليدن ويؤيده بروفسور هـ.ب. سميث

صورة اسطوانة فخارية منقوش عليها تاريخ استيلاء كورش العظيم على بابل

وآخرون ، فهم ينكرون تاريخية سفرى عزرا ونحميا ، ولكن الصعوبات التاريخية الموجودة في السفرين ، لا تدعو بالمرة إلى نكران حقيقة « العودة » وما قام به عزرا ونحميا ، فالعودة من السبي تؤيدها وثائق تحمل طابع الحق التاريخي مما لا يمكن دحضه بمثل هذا الاستخفاف . وعلاوة على ذلك ، فإن مشروعا ضخما مثل هذا ، يستدعى كل تلك الجهود والمهارات ، لا يمكن إنجازه بواسطة البقية المسكينة بدون معونة خارجية ، ولقد رأينا من قبل مدى عجز البقية التى كانت تتكون من مساكين الأرض . كما أن صمت حجي عن موضوع العودة من السبي لا يمكن أن يكون حجة على ذلك . إن قصة السبي نفسها تدل على حاجة البقية المسكينة

إلى قوة دافعة من يهود بابل الذين امتلأت نفوسهم غيرة وحماسة مما عانوه في السبي .

٢٢ ــ أهمية فترة عزرا ونحميا : لقد كان لعصر نحميا والفترة التي سبقته مباشرة ، بالغ الأثر في مستقبل الأمة ، « ففي أثناء تلك المئة السنة ، رسخت شريعة موسى كأساس للحياة القومية ، وبدأت الخطوات الأولى في تحديد أسفار الكتاب المقدس ، وأخذ المجتمع الإسرائيلي الطابع الذي ميزه في العصور التالية التي طورته دون أن تغيره تغييرا جذريا . ففي خلال تلك الفترة أخذ المجتمع اليهودي الصورة التى كان عليها في أيام ربنا يسوع المسيح ، فتكونت القوى التي عارضت المسيح وكذلك القوى التي وقفت إلى جانبه ، فقد رأى ذلك القرن قيام الأحزاب التي أصبحت بعد ذلك الطوائف المعروفة بالفريسيين والصدوقيين ، كما وُضع فيه أساس علماء اليهود (الربيين) ، وتحدد موقف اليهود من الأمم ، ووُضع الكهنة على الطريق للسيادة العليا ، وحدث الانفصال عن السامريين » (دكتور ب. هاي هنتر في كتابه « ما بعد السبي » ــ القسم الأول ــ الفصل السادس عشر) .

باترا :

ميناء مقاطعة ليكية القديمة على الساحل الجنوبي الغربي لأسيا الصغرى قرب مصب نهر اكسانثوس تجاه جزيرة رودس فكانت ترد إليها البضائع من المناطق الداخلية ، كما كانت تمر بها معظم السفن التجارية ، لجمال موقعها وحسن مرفأها مما جعلها مدينة كبيرة غنية ، وقد سكّت عملتها منذ ٤٤٠ ق.م. ، ولكنها انقطعت عن ذلك في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد ، واستأنفت سك العملة في ١٦٨ ق.م. عندما انضمت لحلف ليكية . وقد وسع بطليموس فيلادلفيوس باترا وجمّلها وأطلق عليها اسم « أرسنوى » على اسم زوجته . ولم تشتهر المدينة كمركز تجارى فحسب ، ولكنها أشتهرت أيضا بوجود معبد مشهور لأبولو كانت كاهنته تدّعى تلقى الوحي منه في أثناء شهور الشتاء الستة من كل سنة . ويمكن رؤية حفرة عميقة بين الخرائب لها سلالم مستديرة تؤدى إلى مقعد في أسفلها ، ويظنون أن هذا المقعد كانت تجلس عليه كاهنة المعبد .

ولم تلعب باترا دوراً كبيراً في تاريخ المسيحية الباكر مع أنها كانت مقراً لأسقفية ، وفيها ولد القديس نقولا شفيع الملاحين الشرقيين . ومع أن نقولا ولد في باترا لكنه كان أسقفا في ميرا وهى مدينة مجاورة في ليكية ، ويقال إنه دفن فيها . وتسمى أطلال المدينة الآن « جلميش » ، ويمكن رؤية بقايا أسوار المدينة القديمة وكذلك أساسات المعبد والقلعة وغيرها من المباني العامة . وأهم ما في هذه الأطلال قوس نصر منقوش عليه : « باترا عاصمة الأمة الليكية » . ويوجد الكثير من التوابيت خارج أسوار المدينة . أما الميناء فقد ردمتها الرمال وأصبحت مجرد مستنقع .

وقد وصل الرسول بولس إلى باترا في طريق عودته من فيلبي إلى أورشليم بعد مروره بكوس ورودس ، ومنها أخذ سفينة عابرة إلى صور في فينيقية . وقد جاء ذكر ميرا بعد باترا في سفر الأعمال (٢١ : ١) : « ومن هناك إلى باترا ثم ميرا » ، في مخطوطة بيزا . وإذ صح ذلك ، لكان معناه أن الرسول أخذ السفينة الفينيقية من ميرا وليس من باترا .

بــار :

كلمة أرامية معناها « ابن » ، وتستخدم بهذا المعنى في الأجزاء الأرامية من سفري دانيال وعزرا ، ففي دانيال (٧ : ١٣) نجد اللفظ الأرامي « بارإيش » أي « ابن الإنسان » الذي استخدمه الرب يسوع كثيراً في الإشارة إلى نفسه . واستخدمت الكلمة ثلاث مرات في العدد الثاني من الأصحاح الحادى والثلاثين من سفر الأمثال ، وكذلك في العدد الثانى عشر من المزمور الثاني مما يدل على دخولها إلى اللغة العبرية منذ زمن بعيد .

أما في العهد الجديد فتستخدم كثيراً مضافة إلى اسم علم ، هو اسم الأب كما في : باراباس ، بار يشوع ، باريونا (ابن يونا) ، برنابا ، بارسابا ، بارثلماوس ، بارتيماوس ... الخ .

بــاراباس :

أو « ابن الأب » أو « ابن السيد أو المعلم » . ولعل كلمة « أبا » كانت تستخدم للتعظيم (مت ٢٣ : ٩) ثم أصبحت اسم علم ، فيكون « باراباس » معناه « ابن أباس » . وقد جاء هذ الاسم في بعض النسخ السريانية « بار ـــ ربان » أي « ابن المربي أو المعلم » .

ويذكر أوريجانوس في شرحه لإنجيل متى ، أنه وجد الاسم في بعض المخطوطات القديمة « يسوع باراباس » في (مت ٢٧ : ١٦ , ١٧) ، كما يظهر الاسم على هذه الصورة في المخطوطة "0" من القرن التاسع وفي بعض المخطوطات السريانية . ولو صح أن اسمه الأول كان « يسوع » ـــ وهو أمر غير مستحيل في ذاته ـــ فإنه يجعل عرض بيلاطس أقوى وقعا : « من تريدون أن أطلق لكم : يسوع باراباس أم يسوع الناصري ؟ » . ومع أن كثيرين من العلماء يقبلون هذه الصورة للاسم ، إلا أنه لا يمكن الجزم بأصالتها أو صحتها .

وباراباس هو المجرم الذى طلبت الجموع من بيلاطس ـــ في عيد الفصح وبتحريض من الكهنة والشيوخ ـــ أن يطلق سراحه وأن يصلب يسوع الناصري (مت ٢٧ : ٢٠ , ٢١ ، مرقس

١٥:١٥ ، لو ٢٣:١٨ ، يو ١٨:٤٠) . ويقول مرقس انه كان « موثقا مع رفقائه في الفتنة ، الذين في الفتنة فعلوا قتلا » . ويقول لوقا : « وذاك كان قد طرح في السجن لأجل فتنة حدثت في المدينة وقتل » (لو ٢٣:١٩ — انظر أع ٣:١٤) . ويقول يوحنا : « وكان باراباس لصاً » أو قاطع طريق (يو ١٨:٤٠) . ولا نعلم عن باراباس شيئاً أكثر من ذلك ، ولا عن الفتنة التي أشترك فيها . ويزعم البعض أن تلك الفتنة كانت حركة سياسية ضد السلطات الرومانية ، وهو أمر بعيد الاحتمال جداً ، إذ لا يعقل أن الكهنة (وكانوا من الحزب المؤيد لروما) يحرضون الجموع على أن يطلبوا اطلاق سراح سجين سياسي من أعداء روما ، ويجيبهم بيلاطس إلى طلبهم ، بينما هم يقدمون يسوع المسيح للموت بعلة مقاومة روما وقيصر (لو ٢٣:٢) ، فالأرجح أن الفتنة كانت عملاً من أعمال عصابات قطع الطريق . أما الزعم بأن اليهود لم يكن يعنيهم اطلاق سراح مجرد لص أو قاطع طريق ، ففيه تجاهل لما يمكن أن تنساق إليه جموع الرعاع الهائجة .

ولا نعلم شيئاً عن عادة اطلاق سجين في كل عيد ، أكثر مما جاء في الأناجيل ، ولكن عادة اطلاق سراح الأسرى والسجناء في المناسبات المختلفة كانت — وما زالت — أمراً مألوفا .

بـــاراق :

اسم عبرى معناه "برق " ، وهو ابن أبينوعم من قادش احدى مدن الملجأ في جبل نفتالي ، وقد استدعته دبورة النبية ليقود عشرة آلاف رجل من بني نفتالى ومن بنى زبولون لمقابلة جيش الكنعانيين بقيادة سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان الذى كان له تسع مئة مركبة من حديد وقد ضايق إسرائيل بشدة عشرين سنة ، ونعرف من ترنيمة دبورة الشهيرة أن بنى إسرائيل قد عانوا أشد المعاناة من الكنعانيين ، فأصبحت طرق القوافل غير مأمونة ، وتعطلت التجارة وأقفرت الطرق ، واغتصبت المحاصيل (قض ٦:٥ , ٧) ، ولم يكن يرى سلاح ، مجن أو رمح ، في أربعين ألفا من إسرائيل هم رجال الحرب (عدد ٨) ، فرفعت النبية راية الكفاح من أجل الاستقلال ، وسرعان ما لبى باراق دعوتها ، وجمع عشرة آلاف مقاتل من نفتالي وزبولون ، وانضم إليهم البعض من بنيامين وماكير ويساكر (قض ٥:١٤ , ١٥) ورافقتهم دبورة ، وزحفوا إلى جبل تابور ، وكان موقعا ملائما لجيش إسرائيل ضعيف التسليح ، لدفع خطر جيش قوى مسلح تسليحا قويا ، فقد حمتهم السفوح التى تغطيها الغابات ، من عربات الكنعانيين ، كما أنهم كانوا على مسافة مناسبة لضرب العدو لو أنه تقدم إليهم . ونتيجة للأمطار الغزيرة أصبح السهل الطيني مستنقعا موحلاً لا تستطيع مركبات العدو أن تتحرك فيه ، وسرعان ما امتلأ نهر قيشون بمركبات الكنعانيين وخيولهم ، فنزل سيسرا عن مركبته وهرب على رجليه ، فطارده باراق حتى وجده مقتولاً بيد ياعيل في خيمتها ، وهكذا تمت النصرة . وترنمت دبورة بتلك الترنيمة المدونة في الأصحاح الخامس من سفر القضاة ، وتسجل فيها صورة ناطقة لأحداث تلك الفترة .

بـاراقليـط (الـروح القـدس) :

١ — **مواضع ورودها** : وردت هذه الكلمة خمس مرات في العهد الجديد ، وجميعها في كتابات الرسول يوحنا ، منها أربع مرات في الإنجيل ، والمرة الخامسة في رسالته الأولى . ففي الإنجيل ذكرت في (١٤:١٦ , ٢٦ ، ١٥:٢٦ ، ١٦:٧) ، وفي الرسالة في (٢:١) .

وكلمة « الباراقليط » هى الكلمة اليونانية التى ترجمت إلى العربية بكلمة « المعزي » في الإنجيل ، وبكلمة « شفيع » في الرسالة .

والكلمة اليونانية هى « باراقليطس » من الفعل « باراقليطو » ، وكلمة « باراقليطس » اسم مفعول ، تعنى في أصولها اللغوية « المستعان به » ، واسم الفاعل منها هو « باراقليطور » ، ولم ترد في العهد الجديد ولكنها جاءت في الترجمة السبعينية في أيوب (١٦:٢) — في صيغة الجمع — في وصف أصحابه الذين جاءوا إليه في كربه : « معزون متعبون كلكم » .

٢ — **المعنى العام** : الكلمة — بعامة — تعنى : (أ) «محاميا» قانونى أو مستشار للدفاع . (ب) شفيعا أو وسيطا . (جـ) معينا بصورة عامة .

والمعنى الأول أى المعنى القانوني الفني هو الغالب في الكتابات الكلاسيكية وتقابله كلمة « محام » أو « مستشار » أو « وكيل دعاوى » .

والكلمة اللاتينية المقابلة هي « أدفوكاتوس » وتستخدمها الترجمة الإنجليزية في (١ يو ٢:١) ترجمة للكلمة اليونانية « باراقليطوس » .

وهناك بعض التساؤل حول ترجمتها بكلمة « المعزى » في إنجيل يوحنا (في الترجمة العربية وبعض الترجمات الإنجليزية أيضا) ، وهل تنقل كلمة « المعزى » المعنى كاملاً .

من المؤكد أن « المعزى » ليس هو المعنى الأصلي للكلمة — كما رأينا — ولكن من المحتمل جداً أن يكون معنى ثانويا لها ، فبعض مشتقاته تنقل بوضوح فكرة التعزية في مواضع معينة سواء في الترجمة السبعينية أو في العهد الجديد (تك ٣٧:٣٥ ، زك ١:١٣ ، مت ٥:٤ ، ٢ كو ١:٣ ,

٤) ، والكلمة المستخدمة في كورنثوس الثانية (١:٣و٤) تستخدم ، في صيغة أو أخرى ، خمس مرات ، وفي جميعها تنقل معنى « التعزية » ولكنا لا نجد في أي من هذه المواضع الاسم « باراقليط » الذى نحن بصدده الآن .

٣ ــ **استخدامها في التلمود والترجوم** : استخدم كتاَّب اليهود هذه الكلمة « باراقليط » في عدد من المعاني ، فالعمل الصالح يدعى « باراقليط » أو محام ، أما التعدى فيسمى المدعي أو سلطة الاتهام . والتوبة والأعمال الصالحة فيطلق عليها « باراقليط » (بصيغة الجمع) ، فأعمال البر والرحمة التى يقوم بها شعب إسرائيل في هذا العالم ، تصبح عوامل سلام وشفعاء (باراقليط) لهم عند أبيهم الذي في السموات . وذبيحة الخطية هي أيضا « باراقليط » .

٤ ــ **كما يستخدمها فيلو** : ويستخدم فيلو هذه الكلمة في مواضع عديدة ، وهو عادة لا يستخدمها بالمعنى القانونى الفني ، فيقول عن يوسف إنه منح الغفران لإخوته الذين أساءوا إليه ، وأعلن لهم أنهم ليسوا في حاجة إلى « باراقليط » أو شفيع . وفي كتابه عن حياة موسى ، ترد عبارة ملفتة للنظر تدل على أسلوب فيلو في التأويل الروحى للكتاب ، كما تعكس نزعته الفلسفية ، ففي ختام وصفه البليغ للمعاني الرمزية لثياب رئيس الكهنة بكل ما فيها من جواهر ثمينة ، يقول : « إن الأثني عشر حجراً المرصعة بهما الصدرة على أربعة صفوف ، وفي كل صف منها ثلاثة أحجار كانت رمزاً للعقل الذي يمسك بالكون ويحفظ نظامه ، إذ كان لابد أن الإنسان الذي كُرِّس لأب كل العالم ، يتخذ ابنه شفيعا (باراقليط) ، باعتباره الكامل المطلق في كل فضيلة ، للحصول على غفران الخطايا وبركات بلا حدود » . وهي عبارة شديده الشبه بما جاء في رسالة يوحنا الأولى (٢: ١) حيث نرى المسيح شفيعنا عند الآب ، ولو أن مفاهيم فيلو عن « العقل » و« الابن » ليست هي المفاهيم المسيحية .

٥ ــ **أفضل الترجمات** : إذا أردنا البحث عن أفضل ترجمة لكلمة « باراقليط » في العهد الجديد ، لوجدنا أمامنا جملة كلمات للاختيار منها ، فلنلق على كل منها نظرة :

ان ترجمتها « بالمعزي » تتضمن معنى الكلمة كما استخدمت في البشائر ، وتتفق مع استعمالات مشتقاتها ، ولكنها أضيق من أن تكون الترجمة السديدة المطابقة . لقد ذكر د.ج هاستينجز في « قاموسه للكتاب » عن « الباراقليط » : أن « الباراقليط » لم يرسل ليعزي التلاميذ ، حيث أنه من قبل مجيئه ، وبعد وعد المسيح لهم ، تحول حزن التلاميذ إلى فرح (وقد رأوه مقاماً وصاعداً إلى السماء) ، ويظن د. هاستينجز أن « الباراقليط » قد أرسل لمعالجة عدم إيمان التلاميذ أو ضعف إيمانهم ، ولا شك أن هذا يتضمن فكرة التعزية ، ولا شك أيضاً أن وجه التعزية ــ في فكر المسيح ــ في عمل الروح القدس ينسحب على كل أحزانهم وتجاربهم في المستقبل ، وليس فقط لتعزيتهم عن خسارتهم في عودة المسيح إلى الآب ، ومع ذلك كان في عمل « الباراقليط » ما هو أكثر من التعزية في الحزن .

وكلمة « شفيع » تقترب أكثر إلى الفكرة الأصيلة للكلمة ، فهي تنقل عنصراً جوهرياً في المعنى . وكلمة « محام » أو « أفوكاتو » قوية الدلالة على عمل الروح . ولعله لا توجد كلمة تغطى كل الجوانب مثل كلمة « معين » فالروح القدس يعين التلاميذ في كل الوجوه التي ذكرناها ، والاعتراض الوحيد عليها ، هو أنها غير محددة بالمرة ، فالمفهوم المسيحي الدقيق يضيع في المعنى الشامل لكلمة « محام » .

والخلاصة هى أن كلمة « باراقليط » نفسها هى أفضل ما يستخدم للدلالة على عمل الروح القدس في إنجيل يوحنا ، فبهذا تصبح اسم علم للروح القدس ، فهى تجمع في ثناياها كل عناصر المعنى المرتبط بالقرينة في الإنجيل .

لقد أدخلت المسيحية إلى العالم الكثير من الأفكار الجديدة ، لم تكن العبارات الجارية وسيلة كافية للتعبير عنها . وفي بعض الحالات ، يستحسن استخدام نفس « التعبير » في اللغة الأصلية ، وبمرور الزمن يكتسب نفس المفهوم في فكرنا وحياتنا ، فمن الأفضل استخدام كلمة « باراقليط » كما هي في اليونانية دون ترجمتها .

٦ ــ **استخدام المسيح للكلمة** : لنتأمل الآن في محتويات الكلمة كما استخدمها الرب يسوع في الإشارة إلى الروح القدس في إنجيل يوحنا (١٤: ١٦) ، فهو يعطيهم الوعد « بالباراقليط » ليكون معهم ، ويقول لهم بكل وضوح إنه إن لم ينطلق لا يأتيهم « الباراقليط » (١٦: ٧) ، فهل « الباراقليط » إذاً خليفة أو بديلاً عن المسيح كما يطلقون عليه أحياناً ؟ والجواب هو أنه كذلك ، وفي نفس الوقت ليس كذلك ، فهو خليفة المسيح بالنسبة للزمن والتاريخ ، ولكن ليس بمعنى أن المسيح قد توقف عن العمل في الكنيسة ، وهو بديل عن وجود المسيح بالجسد ، ولكن لكى يجعل حضور المسيح روحيا واقعا حيًّا . وكما قد رأينا فإن « الباراقليط » يعمل ويتحرك في دائرة الحقائق المعلنة في المسيح ومن خلال المسيح كالله الظاهر في الجسد ، لذلك « فملكوت الروح » أمر غير جائز في المفهوم المسيحى إلا على اعتبار أن يسوع التاريخ هو أساس عمل الروح القدس في التاريخ . ووعد

المسيح في يوحنا (١٤:١٨) « إني آتي إليكم » يوازى ويعادل وعده بمجيء « الباراقليط » .

وفيما يلي مجالات عمل الروح القدس كما جاء في إنجيل يوحنا :

أ ــ يأخذ مما للمسيح ويخبرهم (يو ١٦:١٤) .
ب ــ يخبرهم بأمور آتية (يو ١٦:١٣) .
جـ ــ يعلمهم كل شيء ويرشدهم إلى جميع الحق (١٤:٢٦ ، ١٦:١٣) .
د ــ يذكرهم بكل ما قاله المسيح لهم (يو ١٤:٢٦) .
هـ ــ يشهد للمسيح (يو ١٥:٢٦) .
و ــ يمكث أو يسكن في المؤمنين (يو ١٥:١٧) .
ز ــ يجعل المؤمنين قادرين على عمل أعمال أعظم مما عمل المسيح (يو ١٤:١٢ , ١٧) .
ح ــ يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة (يو ١٦:٨) .

ويمكن تصنيف هذه الأنشطة تحت الألقاب المختلفة ، فعمله كمعزٍ يشمل أ ، ب ، جـ ، و . وعمله كمحام وشفيع يشمل و ، ز ، حـ . وعمله كمعين ومعلم يشمل أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ، و ، ز ، ح .

وكيفية ارسال « الباراقليط » لها أهميتها ، فنجد في يوحنا (١٤:١٦) أن الباراقليط يأتي استجابة لطلب المسيح من الآب الذى يعطى الروح « الذى لا يستطيع العالم أن يقبله » (١٤:١٧) . وفي يوحنا (١٤:٢٦) سيرسل الآب الروح القدس باسم المسيح . ومع ذلك يقول المسيح في يوحنا (١٥:٢٦) : « الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق » ، وفي يوحنا (١٦:٧) « ولكن إن ذهبت أرسله إليكم » .

٧ ــ **اطلاق الكلمة على المسيح** : يبقى أمامنا أن نتأمل في اطلاق نفس الكلمة على المسيح في رسالة يوحنا الأولى (٢:١) : « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » ثم نقرأ في العدد التالى : « وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا » . وهنا نجد المعنى محدداً بكل جلاء ، فيسوع المسيح البار هو محامينا أو شفيعنا عند الآب ، فبره يقف في مقابل خطايانا . « فالباراقليط » هنا هو المسيح الذى على أساس ذبيحته الكفارية عن خطايا البشر ، يشفع فيهم عند الله ، لأنه حمل عنهم عقاب تعدياتهم . والمعنى الذى تستخدم فيه كلمة « باراقليط » في هذا الفصل ، لا نجده في سائر الأجزاء التى ذكرناها في إنجيل يوحنا ، فالروح القدس « الباراقليط » شفيع ومحام ولكن ليس بنفس المعنى المقصود هنا ، فالروح القدس « كالباراقليط » يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، أما المسيح « كالباراقليط » فإنه يدافع عن المؤمنين أمام الله ويحصل لهم على التبرير .

بــارتيمــاوس :

وهو اسم مركب من الكلمة الآرامية « بار » بمعنى ابن ، والكلمة اليونانية « تيماوس » (ومعناه « محترم ») . ونقرأ في إنجيل مرقس (١٠:٤٦ ــ ٥٢) أن بارتيماوس هو اسم الأعمى الذى كان جالساً على الطريق يستعطى عندما كان يسوع خارجاً من أريحا في رحلته الأخيرة ، وقد شفاه الرب يسوع . بينما نجد في إنجيل لوقا (١٨:٣٥ ــ ٤٣) حادثة مشابهة لذلك ، غير أنها حدثت « لما اقترب يسوع من أريحا » ، كما إنه لا يذكر اسم الأعمى . ونقرأ في متى (٢٠:٢٩ ــ ٣٤) « أنه فيما هم خارجون من أريحا » (كما في مرقس) أن أعميين (وليس واحداً كما في مرقس ولوقا) صرخا إليه ليشفيهما . وليس من المستحيل تماماً أن نكون أمام حادثتين أو ثلاث . ولكن ليس هذا محتملاً لشدة التشابه بينهما .

وهناك جملة محاولات لتفسير ما يبدو من اختلافات بين الروايات الثلاث ، فيرى البعض أن الرجل الأعمى قد قابل يسوع « وهو يقترب من أريحا » وطلب إليه أن يشفيه ، ولكن يسوع لم يلتفت إليه ، ربما ليمتحن إيمانه ، وعندما كان يسوع يغادر أريحا ، جاء هذا الرجل الأعمى نفسه ومعه آخر فشفاهما يسوع .

ويرى آخرون أن الشفاء قد تم فيما بين أريحا القديمة (موقع المدينة الكنعانية) وأريحا الجديدة (أو الهيرودسية) . ولا ريب في أن الرب يسوع قد شفى أعميين ، ولكن مرقس ولوقا ذكرا واحداً منهما ، ربما لأنه كان قد أصبح تلميذاً مشهوراً بين تلاميذ المسيح .

بــارد :

اسم مكان في صحراء النقب في جنوبي فلسطين ، ورد ذكره في قصة هاجر وإسماعيل عندما ظهر لهما ملاك الرب (تك ١٦:١٤) عند « بئر لحي رئي » بين « قادش وبارد » ، ويرجح أنها مدينة « إلوسو » التي ذكرها بطليموس ، والتي ذكرها كثيرون من رجال الكنيسة فيما بين القرنين الرابع والسابع ، وكانت مدينة هامة على الطريق من فلسطين إلى قادش وجبل سيناء ، وهي « خربة خلاصة » على بعد نحو ١٣ ميلاً إلى الجنوب من بئر سبع ، ونحو ٧٠ ميلاً إلى الجنوب من أورشليم على الطريق من بئر سبع إلى رحوبوت . ويقول روبنسون : « تغطي هذه الخرائب مساحة ١٥ إلى ٢٠ فدانا يمكن بسهولة رؤية أساسات

المنازل وأقسامها ... مما يدل على أنه كانت هناك مدينة كبيرة تتسع لنحو ١٥,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ نسمة .

بارسابا أو برسابا :

ومعناه « ابن سابا » وقد يعني « ابن السبت » أي الذى ولد في يوم سبت ، ويرى آخرون أنه قد يعنى « ابن الحلف » أو « ابن العجوز » أو « ابن التجديد » أو « ابن الهدوء » . وهو لقب :

١ — يوسف الذى يدعى بارسابا الملقب يوستس ، وكان أحد الذين اجتمعوا مع التلاميذ الاثنى عشر « كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذى ارتفع فيه عنا » (أع ١:٢١ , ٢٢) . وبناء على اقتراح بطرس أن يختاروا أحد هؤلاء ليحل محل يهوذا الاسخريوطى ، « أقام التلاميذ اثنين يوسف الذي يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس (أع ١:٢٣) . وبعد أن صلوا ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس » .

ويقول يوسابيوس أن يوسف بارسابا كان واحداً من السبعين (لو ١٠:١) ، ويسجل بابياس ما سمعه من تقليد شفهى ، من أن يوسف بارسابا قد شرب كأسا من السم و لم يصبه أذى (مرقس ١٦:١٨) . وجاء في أعمال القديس بولس — وهو كتاب أبو كريفى يرجع إلى القرن الثاني ، كان أوريجانوس هو أول من ذكره — أن نيرون سجن برسابا يوستس ، وآخرين لدفاعهم عن إيمانهم بالمسيح ، ولكن بناء على ظهور الرسول بولس — بعد استشهاده بقليل — للامبراطور ، أمر بإطلاق سراحهم .

٢ — يهوذا برسابا الذي اختاره الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة في أورشليم ، هو وسيلا لنقل رسالة لقرارات مجمع أورشليم إلى الكنيسة في أنطاكية وسورية وكيليكية ، بما يجب أن يكون عليه موقف كنيسة الأمم من ناموس موسى ، وإنهما سيخبران « بنفس الأمور شفاها » (أع ١٥:٢٧) . فرافقا بولس وبرنابا إلى أنطاكية ، « وإذ كاناهما أيضا نبيين » لم يكتفيا بتسليم الرسالة بل مكثا مدة في المدينة يبشران ويعلمان . ويبدو أنهما لم يذهبا إلى أبعد من أنطاكية لأنهما « بعدما صرفا زمانا أطلقا بسلام من الاخوة إلى الرسل » (أع ١٥:٣٣) . أما من ذهب بالرسالة إلى كنائس سورية وكيليكية فهما بولس وسيلا (أع ١٥:٤٠ , ٤١) .

ويدل العدد الرابع والثلاثون من الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل ، على أن يهوذا برسابا رجع إلى أورشليم بينما مكث سيلا في أنطاكية بعض الوقت إلى أن رافق الرسول بولس في رحلاته التالية (أع ١٥:٤٠) .

ونقرأ عن يهوذا برسابا وسيلا أنهما كان رجلين « متقدمين في الإخوة » (العدد ٢٢) ، كما « كانا نبيين » (العدد ٣٢) .

ويحتمل جداً أن يهوذا برسابا كان أخا ليوسف بارسابا . ولكن يجب عدم الخلط بينه وبين أي يهوذا آخر في الكتاب المقدس ، مثل « يهوذا ليس الأسخريوطي » (يو ١٤:٢٢) . ولا نعلم شيئاً عنه بعد عودته إلى أورشليم (أع ١٥:٢٢ — ٣٤) .

بارع :

اسم كنعاني يرجح أن معناه « عطية » أو لعله يعنى « بارعاً » (كما في العربية لفظا ومعنى) ، وهو ملك سدوم الذى تمرد هو وحلفاؤه على كدرلعومر ملك عيلام ، ولكنهم انهزموا أمامه في موقعة عمق السديم (تك ١٤:١ — ١٢) .

باروخ :

اسم عبري معناه « مبارك » وهو اسم :

١ — **باروخ بن نيريا بن محسيا** : كان أخوه محسيا رئيس محلة الملك صدقيا (إرميا ٥١:٥٩) . كان باروخ الصديق الوفي لإرميا النبي (إرميا ٣٢:١٢) وكاتب وحيه (٣٦:٤ — ٣٢ , ٨) ورسوله الأمين (٣٦:١٠ , ١١) . ويبدو أنه كان من عائلة شريفة (إرميا ٥١:٥٩ مع باروخ ١:١) ، كما يذكر يوسيفوس أنه كان رجلاً ذا مقدرة فذة ، كان في إمكانه أن يصل إلى مركز رفيع ، وكان هو يعلم هذا ، ولكنه تخلى عن كل طموح بناء على وصية إرميا (٤٥:٥) واكتفى بأن يلقى قرعته مع النبي العظيم الذى صارَ له رفيقا وكاتما لأسراره وكاتبا لوحيه ، فقد أملى إرميا نبواته على باروخ الذى قرأها للشعب (إرميا ٣٦) ، فاغتاظ الملك يهوياكين من هذه النبوات وأمر بالقبض على باروخ أما الدرج فألقاه إلى النار حتى فني كل الدرج في النار ، لكن باروخ عاد وكتب أقوال النبي . وقد وقف باروخ بجانب إرميا في الحصار الأخير وشهد على شراء إرميا لميراثه في عناثوث من ابن عمه حنمئيل (إرميا ٣٢) . ويقول يوسيفوس إنه ظل مقيما مع إرميا في المصفاة بعد سقوط أورشليم . وبعد مقتل جدليا ، اتهم باروخ بأنه هو الذى شجع إرميا على تحريض الشعب على البقاء في يهوذا ، وهي حقيقة توضح مدى ما كان الشعب يراه من تأثير باروخ على إرميا (٤٣:٣) . وقد أخذ مع إرميا إلى مصر (٤٣:٦) . وما نعلمه عنه بعد ذلك لا يزيد عن أن يكون مجرد أساطير . وقد ذكر جيروم تقليداً قديماً (في تعليقه على إش ٣٠:٦ , ٧) إنه مات في

مصر عقب وصوله إليها . وهناك تقليدان آخران يذكران أنه ذهب أو بالحرى أخذه نبوخذنصر إلى بابل بعد هزيمة نبوخذنصر لمصر .

وكانت شخصية باروخ القوية والدور الذى قام به في حياة إرميا وخدمته ، دافعا للأجيال اللاحقه للاشادة به ، وتأليف الكثير من الكتب التى نسبوها إليه ، ومنها : (أ) رؤيا باروخ ، (ب) سفر باروخ ، (جـ) بقية أقوال باروخ ، (د) سفر باروخ الغنوسي ، (هـ) سفر باروخ المكتوب أصلا باللاتينية ، (و) رؤيا باروخ في اليونانية وترجع إلى القرن الثاني ، (ز) سفر آخر لباروخ يرجع إلى القرن الرابع أو القرن الخامس .

٢ ـــ **باروخ بن زباي** : الذي ساهم في بناء أسوار أورشليم في أيام نحميا (نح ٣ : ٢٠) .

٣ ـــ **باروخ الكاهن** : الذي اشترك مع نحميا في ختم الميثاق (نح ١٠ : ٦) ولعله هو نفسه باروخ بن زباي .

٤ ـــ **باروخ بن كلحوزة** : من نسل فارص بن يهوذا ، وكان من الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١ : ٥) .

باروخ ـــ رؤياه : وهو أحد الأسفار المزيفة من أصل يهودي ، لم يعرف شيء عنه قبل القرن السابع الميلادي في مخطوطة سريانية ، وتوجد منه بعض شذرات في مخطوطة يونانية لا يعلم لها تاريخ .

أ ـــ **محتوياته** : يتكون الكتاب من سبعة وثمانين أصحاحاً في نسخته السريانية ، ولعله كان في أصله اليوناني أكبر من ذلك . وبالكتاب الكثير من المفارقات التاريخية والفصول المتناقضة . و لم تستطع كل الدراسات النقدية تحديد أصوله . والكتاب رؤيوي به الكثير من التكرار الممل . وكغيره من المؤلفات المماثلة ، لا يمكن استخلاص بنيان تاريخي لما ورد به من توقعات . ولعله كتب أصلا في العبرية ، ولكن لم يعثر في تلك اللغة على أثر منه . والأرجح أن النسخة السريانية ترجمت عن اليونانية ، حيث توجد بعض العبارات التى لا يمكن فهمها إلا على هذا الأساس . ويذكر الكتاب نفسه أنه بقلم باروخ خادم إرميا النبي وكاتبه (إرميا ٣٢ : ١٢ ، ٣٦ : ٤ , ١٢) ونتيجة للدور الذي قام به في الفترة السابقة لغزو البابليين لبلاده ، نسجت حول اسمه الكثير من التقاليد ، فهناك الكثير من الرؤى والكتب المزيفة التى نسبت إليه ، مثل سفر باروخ (وسيأتي الكلام عنه) ، و« بقية أقوال باروخ » و« سفر باروخ الغنوسي » وكتاب رؤيا غامض باليونانية ينسب إليه . ورؤيا باروخ خليط من الشعر والنثر ، ولدراستها سنفصل بين القسمين :

١ ـــ **النثر** : وينقسم الكتاب إلى سبعة أقسام يتميز كل قسم منها بصوم يستغرق عادة سبعة أيام ، ويتحدث الكاتب بإستمرار بضمير المتكلم المفرد ، ويقدم بيانا توضيحيا عن الأحداث القادمة (بالنسبة لزمن باروخ) . ويتخلل القصة ـــ أحياناً ـــ مواعظ وتحريضات . وتكثر في الجزء المنثور الكثير من الفصول المشابهة في أسلوبها لبعض فصول العهد الجديد . أما الفصول الشعرية فمنها اقتباسات عديدة في الكتابات اليهودية المتأخرة . واللغة الرمزية مأخوذة عن مفاهيم الرؤى اليهودية فيما عدا أن بعض النبوات ، مثل النبوات عن غزو أورشليم وتدميرها ، تردفى سياق كلام المؤلف . وتسرد الأقسام النثرية ـــ باسهاب ـــ تاريخ إسرائيل من آدم حتى زمان الأمم ، ثم تقدم الرجاء والعزاء بالوعد بإعادة إقامة ملكوت المسيا ، ولكنها لا ترسم صورة واضحة للمسيا ، حيث يبدو أن التركيز هو على بركة إسرائيل في ذلك الملكوت .

٢ ـــ **الشعر** : واضح أن الأجزاء الشعرية التى تلحق بمعظم الأجزاء النثرية ، من أصل عبري ولعلها أقدم من باقي أجزاء السفر ، وكثيراً ما تستخدم لتأييد النص النثري ، وتعبر عن نفس الفكرة . وأغلب الأجزاء الشعرية إضافات نافلة ، ومن العسير تحديد مصادر الشعر ، فالبعض منه مأخوذ عن التوراة ، بينما الكثير منه مأخوذ عن أناشيد طائفية من ذلك العصر . والأصحاحات من ٢١ ـــ ٣٤ لها أهمية خاصة حيث أن بها رؤيا من أثنى عشر جزءاً ، تنبيء عن الكوارث المختلفة القادمة ، والتى يجب أن يسبقها « فتح الأسفار » ، وتنتهي بمجيء المسيا الذى ما يكاد يظهر حتى يختفي ثانية (وهو شبيه بما جاء في اسدراس الرابع ٧ : ٢٩ , ٣٠) ، والمجيء النهائي للمسيا هو وقت قيام الأموات ، فينضم الأبرار إلى جماعة إسرائيل ، أما الأشرار فيطرحون إلى العذاب .

ويتضمن مشهد موت باروخ ، ترنيمة طويلة ، هي « صلاة باروخ » التي تشبه في روعتها ـــ إلى حد كبير ـــ أسلوب بعض الأنبياء الصغار ، والفكر السائد فيها فكر يهودي خالص ، ويتضمن بعض النقاط التى تتعارض مع بعض مفاهيم الكنيسة الأولى عن الديانة اليهودية .

ب ـــ **الأصل والتاريخ** : الأرجح أن الكتاب كتب بعد ظهور المسيحية لأنه يحتوى على عشرين عبارة على الأقل ـــ لها شبيه في العهد الجديد . ويبدو أنه دفاع عن اليهودية في صورتها المتأخرة ، والتأكيد على القيامة وختام التاريخ ، وهو ما كان

يفتقر إليه علم اللاهوت اليهودي في ذلك العصر . ولابد أن الكتاب يرجع إلى عصر لاحق مباشرة للعصر الرسولي (من ٥٠ ــ ١٥٠ م) . واحتفاظ الكنيستين اليونانية ثم السريانية به دليل على مصدره الأسيوي . ويبدو أن الكاتب كان قليل المعرفة بجغرافية فلسطين ، كما اعتمد على بعض الأساطير التي نسجت حول باروخ . واستعارة اسم « البابليين » للدلالة على « الرومان » في تدميرهم لأورشليم ، دليل ــ يقطع كل شك ــ على أن الكتاب كتب بعد ٧٠ م ، وهذا ما يعلل عدم ذكر الكتاب في أي قائمة من القرن الأول .

جـ ــ **علاقته بالعهد الجديد ومخطوطات البحر الميت :**
رغم أن النص به بعض اللمحات من العهد الجديد ، إلا أنه في كل الأحوال لا يخرج عن الفكر اليهودي (مثل أع ١٠:١٥) . والخلاص في الكتاب أمر ذاتي ، فهو يحرص على حفظ دقائق ناموس موسى ، فالله سيبرر كل إنسان بناء على أعماله وتقواه بالنسبة للناموس ، فالكتاب كله على النقيض تماماً من تعليم العهد الجديد عن هذا الموضوع ، وهناك إنكار ضمني لعقيدة « التعيين السابق » ، ولكنه يسلم بنوع من القضاء والقدر ، ولعل هذا الخلط الغريب جاء من الرواقية الرومانية المتأخرة . والصبغة الأخلاقية فيه قريبة الشبه بأخلاقيات أسفار الحكمة في العهد القديم ، أكثر مما للأنبياء الكبار . ويكاد لا يوجد به شيء عن الهيكل أو الذبائح ، وهي الموضوع الرئيسي في مخطوطات البحر الميت . كما أنه ليس فيه شيء من النقد للكهنة أو اللاويين أو إدارة الهيكل ، وقد يكون ذلك لأن الهيكل كان قد دمر وانتهت الخدمة فيه . والعقيدة اليهودية في هذه الرؤيا ، أشكال رمزية وقانونية ، بقيت منها الصورة واختفت الحقيقة .

والجزء الأخير من الكتاب عبارة عن جزء ملحق به هو « رسالة باروخ إلى التسعة أسباط ونصف السبط » ، وهي شبيهة بالمراثي المذكورة في مخطوطات البحر الميت . ويقال إن نسراً قد حمل هذه الرسالة إلى الجماعات اليهودية في الشتات .

باروخ ــ السفر :

لا يوجد هذا السفر في التوراة العبرية ، ولكنه موجود في الترجمة السبعينية (مع سفر المراثي الملحق لنبوة إرميا) ، وهو بذلك يكون جزءاً من أبوكريفا العهد القديم . ويدعّي هذا السفر القصير أن كاتبه هو باروخ بن نيريا المشهور بأنه كاتب إرميا النبي (إرميا ٤:٣٦ و ١٨ و ٣٢) ، وقد ألحق به ما يسمى « برسالة إرميا » (التي كثيراً ما تعتبر الأصحاح السادس من سفر باروخ) .

١ ــ **محتوياته** : ينقسم سفر باروخ إلى الأقسام الآتية : مقدمة (١:١ ــ ١٤) ، واعتراف (١٥:١ ــ ١٠:٢) ، وصلاة (١١:٢ ــ ٨:٣) ، وقصيدة شعرية عن الحكمة (٩:٣ ــ ٤:٤) ، وأناشيد رثاء وتحريض (٥:٤ ــ ٩:٥) .

والمقدمة عبارة عن حديث عن تجمع المسبيين في بابل ليرسلوا إلى أورشليم ما استطاعوا جمعه من مال للتقدمات المختلفة وللصلوات من أجل سلامة نبوخذنصر (ومن ثم سلامتهم وخيرهم) . وأرسلوا مع المال وطلب الصلاة ، كتاب إعتراف للقراءة الدورية في الهيكل ، ولذلك يعقب المقدمة اعتراف وصلاة توبة . والإعتراف (الذي لا يوجه مباشرة للرب ، الذي يذكر بضمير الغائب) يبدأ بإشارة واضحة إلى دانيال (٧:٩ و ٨) ويركز على فشل بني إسرائيل ويهوذا وعصيانهم ، مما استجلب عليهم الدينونة العادلة من الرب . ولا يعتبر هذا العصيان شيئاً جديداً ، بل شيئاً منذ « اليوم الذى فيه أخرج الرب آباءنا من أرض مصر إلى هذا اليوم » (باروخ ١٩:١) . أما الصلاة فاعتراف بالخطية والتماس للرحمة والنجاة ، مع اقتباسات عديدة من نبوة إرميا (٢١:٢ = إرميا ١٢:٢٧ ، ٢٣:٢ = إرميا ٣٤:٧ ، ٢٥:٢ = إرميا ٣٠:٣٦) ، مع عدد من الإشارات إلى بعض أسفار العهد القديم الأخرى وبخاصة التثنية ودانيال . وتذكر الصلاة أن الأنبياء كانوا محقين في تحذيراتهم ، ومع ذلك فقد رأوا في أثناء السبي أن إسرائيل سيرجع إلى الرب (« سيرجعون إلى قلوبهم في أرض جلائهم » ٣٠:٢) ويبدو أن الكاتب في ملتمسه الأخير ، يعتبر صلاته معبرة عن موقف الشعب جميعه لتحقيق هذا الرجاء .

أما القصيدة عن الحكمة ــ التي تعقب ذلك ــ فتؤكد أن إله إسرائيل وحده هو الذى يمتلك الحكمة ، وقد أعلنها لإسرائيل في صورة الناموس ، وهو بذلك يساوي بين الناموس والحكمة . والنتيجة المباشرة هى : « طوبى لنا يا إسرائيل لأن ما يرضى عنه الله معروف لدينا " (٤:٤) . وهذا الفصل عن الحكمة يذكرنا بقصائد أخرى عن الحكمة مثل الأمثال (١ ــ ٩ ــ انظر أيوب ٢١) .

أما الجزء الأخير من السفر فيضم المراثي والأمل ، على لسان أورشليم (٥:٤ ــ ٢٩) وبه إشارات كثيرة إلى إشعياء . ويعقب ذلك عبارات تشجيعية من الشاعر نفسه (٣٠:٤ ــ ٩:٥) .

٢ — **وحدة السفر وتاريخه والهدف منه** : لا توجد صلة جوهرية بين الجزء الأول من السفر والأجزاء الشعرية (من ٩:٣ — ٩:٥) ، بالإضافة إلى وجود اختلافات في الأسلوب اللغوي بين هذه الأقسام الرئيسية من السفر ، فالقصيدة عن الحكمة تبدو وحدة مستقلة لا ترتبط بما بعدها ، لذلك فالأرجح أن سفر باروخ يتكون من ثلاث قطع أدبية منفصلة ، قد ضمها إلى بعضها كاتب ، كتب أيضا أو أعاد صياغة مقدمة السفر ، وعليه فإن الدعوى الواردة في العددين الأولين من السفر بأن الذي كتبه هو باروخ بن نيريا بعد سقوط أورشليم بخمس سنوات (٥٨١ ق.م.) لا يمكن أن تكون صحيحة (وهناك تناقضات تاريخية تؤيد هذا الرأي) ، بل إن الأجزاء التي يتكون منها السفر ترجع إلى عصور أحدث من ذلك ، تتراوح ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد ، ولو أنه لا توجد بيانات كافية لتحديد تاريخه بالضبط .

والقسم الثالث من السفر شبيه بمزامير سليمان (وهو سفر زائف آخر يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد) ولكن ليس من السهل تحديد من منهما أخذ عن الآخر ، أو ان كانا كلاهما قد أخذا عن مصدر ثالث .

ولكل قسم من الأقسام هدفه الخاص ، وهى جميعها تنم عن عصور ما بعد السبي ، رغم ما تدعيه المقدمة . فالرسالة التى يزعم الكاتب أنها وجهت إلى المسبيين تلائم الزمن الذي كتبت وجمعت فيه هذه الأقوال ، أي حينما كان إسرائيل في حاجة إلى الإعتراف والتوبة ، والحكمة الحقيقية توجد في الناموس (قارن ذلك بحكمة يشوع بن سيراخ من نفس العصر) ، والتشجيع والرجاء يدلان على أشد الأوقات ضيقا ، لأن الرب رحيم وصالح للذين يصرخون إليه .

ويحتمل أن الكتاب نشأ في بيئة الشتات في تلك الفترة حين كانوا ينتظرون العودة إلى أورشليم من الشتات . والكثيرون من العلماء لا يقبلون القول بأن الكتاب يعكس الأحوال بعد ٧٠ م ، وان بابل ونبوخذنصر وبيلشاصر كنايات عن روما وفسبسيان وتيطس .

ويبدو أن اللغة الأصلية لمعظم أجزاء السفر — إن لم تكن لجميعه — هي العبرية . ويظن أن الترجمة اليونانية كان لها أثرها في النصف الثاني من نبوة إرميا حسب الترجمة السبعينية .

٣ — **قانونية السفر ونصوصه** : سفر باروخ سفر أبوكريفي ، ولكن مجمع ترنت الكاثوليكي قرر قبوله كسفر قانوني ، ولكن السفر لم يكن أبداً جزءاً من التوراة العبرية في أي وقت من الأوقات ، ولذلك رفضته الكنيسة الأولى واعتبرته غير قانوني . أما في الترجمة السبعينية ، فإن سفر باروخ يوضع عادة بعد نبوة إرميا وقبل المراثي ، أما في الفولجاتا (التوراة الكاثوليكية) فيوضع بعد المراثي . وسفر باروخ غير موجود في النسخة السينائية .

بــاريــح :

اسم عبري معناه « شارد أو هارب » وهو ابن شمعيا من بني شكنيا من نسل سليمان بن داود (١ أخ ٢٢:٣) .

بــاريشــوع :

اسم أرامي معناه « ابن يشوع » « وكان ساحراً نبيا كذابا يهوديا » ، وجده بولس وبرنابا في بافوس في قبرص في حاشية سرجيوس بولس والي الجزيرة من قبل روما (أع ٦:١٣ — ١٢) . وكان الوالي « رجلا فهيما » أي أنه كان رجلاً حكيما متفتح الذهن يهتم بثقافة عصره بما فيها السحر ، مما جعله يضم ساحراً بين حاشيته ، كما دفعه ذلك أيضا إلى دعوة برنابا وبولس لسماعهما .

كان « بار يشوع » هو الاسم اليهودي للساحر ، ويترجم اسمه إلى « عليم » (عدد ٨) وهى كلمة يونانية منقولة عن كلمة أرامية أو عربية ، فكلمة « عليم » في العربية تعني « العالم المطلع على الأمور » (فهى صيغة مبالغة من « عالم ») ، وهو ما كان يوصف به الساحر في زمانه .

وكان الشرق يغمر الامبراطورية الرومانية بطوفان من المذاهب الدينية الغريبة التي بلغت ذروتها في الأفلاطونية الحديثة ، وكانت هذه المذاهب والفلسفات أكبر منافس للمسيحية ، إذ كانت الخرافات تسود على عقول الناس ، وكان من السهل على صانعي الخوارق والدجالين من كل نوع أن يستميلوا الناس لسذاجتهم ، وكانت بابل موطن السحر ، فقد وجدت التعاويذ على أقدم الألواح . وكانت كلمة « مجوس » تطلق أساساً على كهنة الفرس الذين اجتاحوا بابل ، ولكن معناها هبط وانحط عندما أطلقها أناس من طبقات دنيا على أنفسهم فأصبحت تعني مجرد « ساحر » ، ومع ذلك ، كان بعض السحرة هم علماء عصرهم الذين ورثوا علوم بابل ومعارف فارس . ولعل باريشوع كان يمثل أحد المذاهب الشرقية التي تمزج بين العلم والدين ، وهكذا وجد له مكانا بين حاشية سرجيوس بولس الوالي الروماني .

ولقد سمع سرجيوس وعليم كلمة الله من برنابا وبولس ، فأثار ذلك الفضول عند سرجيوس والخوف عند عليم . وعندما لبى

الرسولان دعوة الوالي ، وتكلما بكلمة الله ، تأثر عليم الساحر بعض الشيء ، ولكنه خشي أن يحل الرسولان محله فيفقد وظيفته ومكانته ، « فقاومهما ... طالبا أن يفسد الوالي عن الإيمان » (العدد ٨) .

ولكن الرسول بولس ـــ بإلهام الروح القدس ـــ أجرى معجزة على « صانع المعجزات » المدّعي ، فضربه بالعمى ، فرأى الوالي أن قوة إلهية تقف مع بولس ، فآمن سرجيوس بولس « مندهشا من تعليم الرب » (العدد ١٢) .

بــازق :

اسم عبري قد يعني « بذر البذار » (انظر الكلمة العربية « بزق » بمعنى بسق أو بذر) ، وهو اسم :

١ ـــ مدينة أدوني بازق التي استولى عليها بنو يهوذا وشمعون (قض ٤:١ ـــ ٧) ، وكانت في نصيب يهوذا ، ويظن البعض أنها « بزقة » على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من جازر .

٢ ـــ اسم المكان الذى عد فيه الملك شاول رجاله قبل زحفه لنجدة أهل يابيش جلعاد ، والأرجح أنها هي « خربة أبزق » فهنا أو على التل المجاور « رأس أبزق » على ارتفاع ٢٤٠٤ من الأقدام فوق سطح البحر ، قد احتشد الجيش .

البــاز :

طير كاسر من فصيلة الصقر ، ويكثر في فلسطين ، ويبلغ طول أكبرها قدمين ، وللباز رأس مفلطح ومنقار معقوف ومخالب قوية وبصر حاد ، بل أنه ليعتبر أحد الطيور بصراً ، ويستطيع أن يقطع أرض فلسطين طولاً وعرضاً مرات عديدة في اليوم الواحد . وطيور الباز تهجع في أوقات الضباب والغيوم في انتظار انقشاع الغيوم ، فهى لا تحلق إلا في الأجواء الصافية ، وهى شبيهة بالنسور تبنى أعشاشها فوق جبل الكرمل وعلى تلال الجليل ، وفوق الأشجار الباسقة ومعاقل الصخور ، وتكثر حول بئر سبع وبرية البحر الميت ، وتبنى أعشاشها من القش والأعشاب ، وتحمل إلى فراخها طعاما حيًّا في أغلب الأحيان ، فهى تأكل الفئران والحشرات وصغار الطير ، ولكنها لا تأكل الجيف . وهى أمهر الطيور في استخدام ذيلها في أثناء الطيران .

وكان الباز طائراً مقدساً عند قدماء المصريين ، فكان قتله ـــ ولوسهوا ـــ يعد عندهم من أكبر الجرائم . وقد ذكر الباز على أجناسه بين الطيور النجسة حسب الناموس (لا ١١:١٦ ، تث ١٤:١٥) .

وقد ترجمت الكلمة العبرية نفسها ، بكلمة « عقاب » في أيوب (٣٩:٢٦) : « أمن فهمك يستقل العقاب (الباز) وينشر جناحيه نحو الجنوب ؟ » وبجانب الإشارة إلى رشاقة هذا الطائر في طيرانه ، فقد يكون فيها أيضا إشارة إلى هجرته إلى الجنوب .

بــأس :

البأس هو الشدة في الحرب (راعوث ٤:١١ ، ١ صم ١٤:٤٨ ... الخ) ، وذو البأس هو الشديد الشجاع (٢ صم ٢٣:٢٠) .

باسـمة :

اسم عبري معناه « طِيب أو رائحة زكية » وهو اسم ابنة سليمان التي تزوجها اخيمعص ، وكان أحد قواد سليمان ووكيلا له في نفتالي (١ مل ٤:١٥) .

باشــان :

وتكتب في العبرية ـــ على الأغلب ـــ معرفة « الباشان » ، ومعناها « الأرض السهلة الخصبة المثمرة » وهي في الطرف الشمالي من شرقي الأردن .

١ ـــ **حدودها** : كانت تمتد من حدود جلعاد في الجنوب إلى سفوح حرمون في الشمال ، وكانت تقع فيها مملكة عوج ملك باشان ، ولم يكن جبل حرمون نفسه واقعا في باشان ، ولكن جاء في يشوع (١٢:٥ ، ١٣:١١) أن جوج ملك باشان كان متسلطا على جبل حرمون . ويبدو من سفر التثنية (٣:١٠) أن سلخة وأذرعي تمثلان الحدين الشرقي والغربي على الترتيب ، وهو ما يتفق مع يشوع (١٢: ٥ ، ١٣:١١) حيث يبدو أيضا أن جشور ومعكة كانتا على الحد الغربي لباشان ، ويكون معنى هذا ، أن هذه الشعوب لم يخضعوا بل « سكنوا في وسط إسرائيل » . ويبدو من التثنية (٤:٤٧) أن الأردن كان يشكل الحد الغربي ، بينما نلمح من التثنية (٣٣:٢٢) أن باشان كانت تمتد شمالاً حتى منابع الأردن . ولو كانت الجولان هى نفس الموضع الحالي المسمى بهذا الاسم ، لكان معنى ذلك أن باشان كانت تمتد إلى وادى الأردن (تث ٤:٤٣) .

و« جبل باشان جبل أسنمة » أو قمم (مز ٦٨:١٥ و ١٦) قد يقصد به مرتفعات الجولان بتلالها البركانية كما ترى من الغرب ، وغريب أن يطلق عليه « جبل الله جبل باشان » ، ولعل الواجب أن نعتبر هذه العبارات ـــ كما

يقول وتزختن ــ وصفا « لجبل حوران » الذي يسمى الآن « جبل الدروز » بقممه الرائعة ، وكانت هذه السلسلة من الجبال تحمي المنطقة من زحف رمال الصحراء من الشرق . أما في الجنوب فكانت باشان تمتد إلى سهول البرية « الحماد » وجلعاد . أما الحد الغربي فلا يمكن الجزم به ــ كما أسلفنا ــ كما لا يمكن تحديد التخوم الشمالية بدقة .

٢ ــ **مميزاتها** : كانت باشان إذاً تشمل سفوح جبل الدروز الخصبة والمغطاة بالغابات ، وسهل الحوران (البقرة) البالغ الخصوبة ، و« اللجاة » الصخرية ، والمنطقة المعروفة باسم « الجدور » الشبيهة بحوران ولكنها أقل منها خصوبة ، وربما كانت تشمل أيضا مرتفعات الجولان بنسيمها العليل ومراعيها الخضراء . وكان بها الكثير من المدن الكبيرة كما تشهد بذلك الخرائب القائمة حالياً ، ولا ريب في أن بعض هذه المواقع يرجع إلى عصور سحيقة ، نذكر منها ــ بخاصة ــ عشتاروت وأذرعي مدينتي عوج ، وجولان مدينة الملجأ (والتي لا يعلم موقعها على وجه اليقين) وسلخة ، القلعة التي كانت تقوم على حافة الجبل في أقصى الحد الشرقي لأملاك إسرائيل .

وبلوط باشان الشهير (إش ٢ : ١٣ ، حزقيال ٢٧ : ٦) مازال موجوداً على سفوح الجبال . وعجيب ألا يذكر شيء في الكتاب عن القمح الذي تشتهر به اليوم . وكانت باشان والكرمل مضرب المثل في الخصوبة (إش ٣٣ : ٩) ، وكان ذبولهما دليلاً على غضب الله (ناحوم ١ : ٤) .

أما « ثيران باشان » فتستخدم مجازاً للدلالة على القوة الوحشية الغاشمة (مز ٢٢ : ١٢) . وقد انقطعت الأسود منها منذ زمن بعيد ، ولكن مازالت توجد في جبالها بعض أنواع النمور (نش ٤ : ٨) .

٣ ــ **تاريخها** : كان سكان باشان القدماء من الرفائيين (تك ١٤ : ٥ ، تث ٣ : ١١) . وكان يحكم باشان عند دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ، عوج الأموري ، وقد انتهت مملكته بهزيمته في أذرعي (عدد ٢١ : ٣٣ ، يش ١٣ : ١١) وأعطيت أرضه لنصف سبط منسى (يش ١٣ : ٣٠) . وفي أيام الحرب مع أرام ، ضاعت باشان من إسرائيل (١ مل ٢٢ : ٣ ، ٢ مل ٨ : ٢٨ ، ١٠ : ٣٢ و٣٣)، ولكن استردها يربعام الثاني (٢مل ١٤ : ٢٥)، ثم ضمها تغلث فلاسر

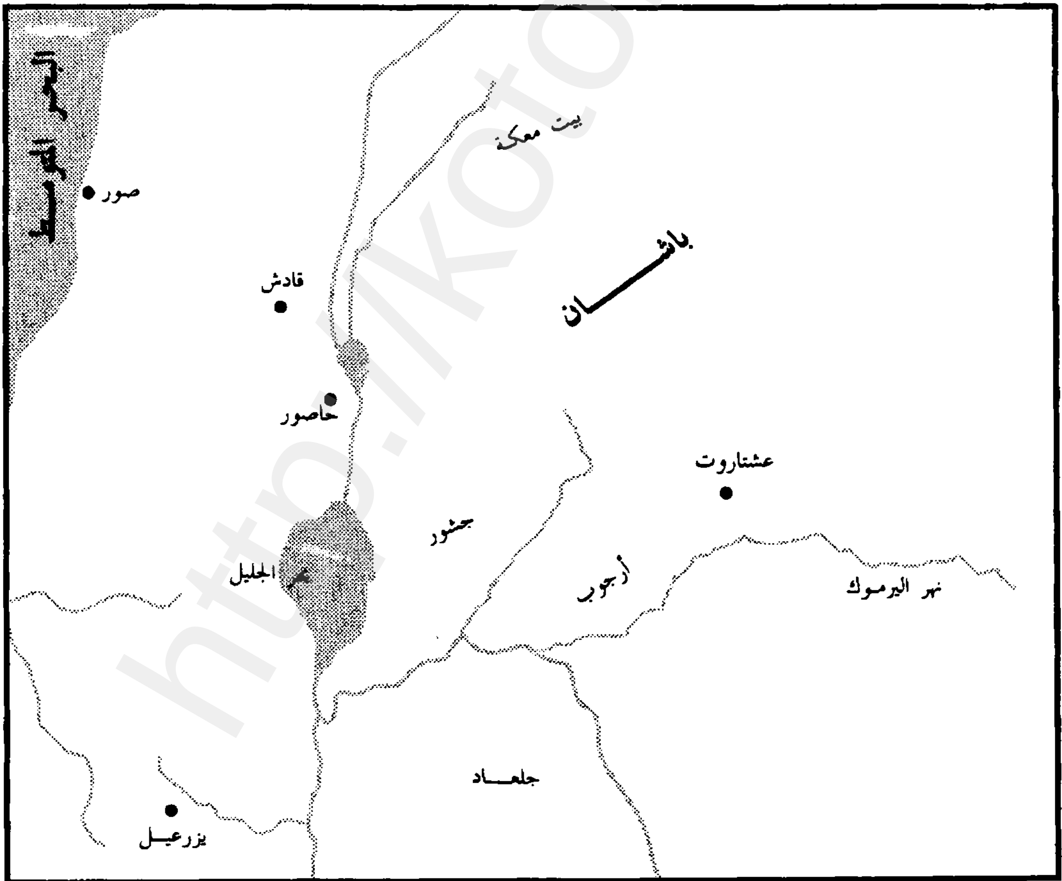

خريطة لباشان

الثالث إلى الامبراطورية الأشورية (٢ مل ١٥:٢٩) . وكانت في يد النبطيين في القرن الثاني قبل الميلاد ، ثم أصبحت جزءًا من مملكة هيرودس الكبير ، ثم خضعت لفيلبس وأغريباس الثاني .

باشان حووث يائير :

ومعناها « قرى يائير في باشان » ، وهي مجموعة من القرى في شمالي شرقي الأردن ، فلقد ذهب يائير بن منسى واستولى على هذه القرى في باشان في منطقة أرجوب (عدد ٣٢:٤١ ، تث ٣:١٤) ونقرأ في سفر القضاة (١٠:٤) أن يائير الجلعادي الذي قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة ، كان له ثلاثون ولداً ، لهم ثلاثون مدينة ، لذلك أطلق عليها « حووث يائير » . ويذكر في يشوع (١٣:٣٠) أن « كل حووث يائير التي في باشان ستون مدينة » وجاء في أخبار الأيام الأول أن يائير بن سجوب كان له ثلاث وعشرون مدينة (١ أخ ٢:٢٢) ، ولا شك أن الاختلاف في هذه الأرقام يرجع إلى ما كانت تحدثه الحروب .

ولا يذكر الاسم الكامل : « باشان حووث يائير » إلا في التثنية (٣:١٤) ، ولعلها هي المذكورة في السجلات الأشورية من عهد الملك هدد نيراري (١٣٠٥ — ١٢٧٤ ق.م.) باسم « ابوري » .

باصر :

كلمة عبرية معناها « حصن » أو « قوي » وهي اسم :

١ — إحدى مدن الملجأ التي أفرزها موسى في سبط رأوبين ، في شرقي الأردن في « البرية في أرض السهل » (تث ٤:٤٣ ، يش ٢٠:٨) ، كما وقعت القرعة عليها لتقيم بها عشائر بني مراري اللاويين (يش ٢١:٣٦ ، ١ أخ ٦:٦٣ و ٧٨) .

ويقول حجر موآب إنها كانت تقع في تخوم موآب،وقد قام ميشع ملك موآب بتحصينها (حوالي ٨٣٠ ق.م.) ، ولعلها « أم العمد » التي تقع إلى الشمال الشرقي من مأدبة ، وإلى الشرق من جبل نبو .

٢ — اسم شخص هو ابن صوفح بن هيلام من سبط أشير (١ أخ ٧:٣٧) ، والاسم معناه « ذهب » أو « حجر كريم » .

باطح :

ومعناها في العبرية « ثقة » وهي إحدى مدينتي هدد عزر ملك صوبة ، وقد أخذ منهما داود الملك نحاساً كثيرًا جدًا (٢ صم ٨:٨) استخدمه سليمان في صنع بحر النحاس والأعمدة وآنية النحاس عند بناء الهيكل (١ أخ ١٨:٨) ، وتسمى في أخبار الأيام الأول « طبحة » ولعلها هي « طبيحي » المذكورة في ألواح تل العمارنة ، و« دبهى » المنقوشة على معبد الكرنك ، و« طبيحي » التى ذكرت هى وقادش في مذكرات « رحلات مصري » من عهد رمسيس الثاني . ولا يعلم موقعها على وجه التحديد ، ولكنها كانت تقع — ولابد — على السفوح الشرقية لجبل لبنان ، وكانت تقع بينها وبين نهر الفرات مملكة هدد عزر ملك صوبة ، ولا يبعد أن تكون هى « طبحه » التى بين حلب والفرات .

باطن :

ومعناها « بطن » أو « جوف » ، وهى إحدى مدن تخوم أشير (يش ١٩:٢٥) . ويقول يوسابيوس إنها « بيت سطن » وتقع على بعد ثمانية أميال رومانية إلى الشرق من عكا (بتولمايس) ، ولكن لا يعلم موقعها الآن على وجه التحديد .

بافوس :

وهو اسم لمدينتين في الجنوب الغربي من جزيرة قبرس تعرفان بإسم بافوس القديمة وبافوس الجديدة .

١ — **موقعها** : تقع بافوس القديمة (وتعرف الآن باسم كونكليا) على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من بافوس الجديدة عاصمة جزيرة قبرس في أيام الرومان ، وكثيراً ما خلط المؤرخون بين المدينتين . وبافوس الجديدة هى المذكورة في سفر أعمال الرسل (١٣:٦ و١٣) وتقع على بعد نحو ميل إلى الجنوب من مدينة كتيما الحديثة .

٢ — **تاريخ بافوس القديمة** : تقول احدى الأساطير إن الذي أسسها هو « سينيراس » أبو أدونيس ، وتقول أسطورة أخرى إن الذي أسسها هو « ارياس » . وكانت عاصمة لأهم أجزاء جزيرة قبرس فيما عدا سلاميس . وكانت تشغل جزءًا كبيرًا من قبرس الغربية فتمتد حتى سولو في الشمال ، وإلى كوريوم في الجنوب ، وإلى سلسلة جبال ترودس في الشرق . وكان من ملوكها المتأخرين « نيكوكلز » الذي حكمها بعد موت الاسكندر الأكبر بقليل . وفي سنة ٣١٠ ق.م. اضطر « نيكوكريون » السلاميسي — الذي أقامه بطليموس الأول ملك مصر واليا على كل قبرس — إلى الانتحار لاشتراكه مع أنتيجونوس في مؤامرة ضد بطليموس ، ومنذ ذلك الوقت ، ظلت بافوس تحت الحكم المصري إلى أن ضمت روما كل قبرس إلى أملاكها في ٥٨ ق.م. وقد نمت بافوس الجديدة على حساب بافوس القديمة التي دمرتها أيضا سلسلة من الزلازل ،

ولكن احتفظ هيكلها بالكثير من مكانته القديمة ، حتى أن تيطس ــ الذي صار امبراطوراً بعد ذلك ــ عرج عليها في سنة ٦٩ م وهو في طريقه إلى أورشليم ــ التي استولى عليها في العام التالي ــ ليحج إلى المعبد المقدس ويسأل الكهنة عن المستقبل الذي كان ينتظره (انظر تاريخ تاسيتوس ، وتاريخ تيطس لسيتونيوس) .

٣ ــ **تاريخ بافوس الجديدة** : تقول التقاليد إن الذي أسس بافوس الجديدة ــ وكانت أصلا ثغراً للمدينة القديمة ــ هو أجابنور ملك أركاديا ، وكان موقعها كمرفأ جيد سببا في سرعة نموها وبناء جملة معابد فاخرة فيها . ويقول المؤرخ ديوكاسيوس إن أوغسطس قيصر قد أعاد بناءها في عام ١٥ م بعد أن دمرها زلزال ، وأطلق عليها اسم « أوغستا » . وفي أيام حكم الدولة الرومانية كانت بافوس الجديدة هي العاصمة الإدارية لكل الجزيرة ومقراً للحاكم العام ، وكل ما بها من آثار إنما يرجع إلى ذلك العصر ، وتشمل هذه الآثار بعض المباني العامة ، والمنازل الخاصة ، وأسوار المدينة ، وحواجز الميناء .

٤ ــ **الهيكل والعبادة** : قامت شهرة المدينة ومجدها على هيكلها الذى ظل ملوكها يفخرون بأنهم كهنته إلى أن استولت روما على قبرس . والإلاهة المعبد - وهي نفسها أفروديت اليونانية ــ التي كانوا يزعمون أنها خرجت من البحر عند بافوس ، لم تكن في الواقع سوى إحدى آلهات الطبيعة، شديدة الشبه بأشتار البابلية وعشتاروث الفينيقية، فهي إحدى آلهات أسيا الصغرى وجزر بحر إيجه ، وترجع عبادتها في بافوس إلى أيام هوميروس ، وكثيراً ما أشاد بها شعراء اليونان والرومان (مثل أسخيلوس ، وهوراس ، وستاتيوس وغيرهم) وكانت هذه الإلهة تصور على شكل حجر مخروطى أبيض وليس على صورة بشرية ، وكانت تباع نماذج من هذا الحجر للحجاج ، وكانت عبادتها شهوانية،حتى وصفها أثناسيوس بأنها تأليه للشهوة . وقد كشفت الحفريات في بافوس القديمة عن مجمع ضخم من المباني من العصر الروماني ، يشتمل على فناء مكشوف مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع نحو ٢١٠ من الأقدام ، تحف به ، من ثلاث جوانب ، غرف ومقصورات من الأعمدة ، وليس له مدخل إلا من الشرق فقط . ويحتمل

خريطة لموقع بافوس

أنه في ذلك الفناء كان يقوم المذبح أو المذابح التي كان يقدم عليها البخور (فهوميروس يذكر مذبحا واحداً ، أما فرجيل فيذكر أنها كانت مائة مذبح تتصاعد منها الروائح الذكية من لبان سبا) ، والأرجح أنه لم تكن تقدم عليها ذبائح دموية . ويقولون إنه رغم وجوده في مكان مكشوف ، إلا أنه « لم يكن يبتل من المطر » (هكذا يقول تاسيتوس وبليني) . ويوجد إلى الجنوب منه مبنى آخر يحتمل أنه كان معبداً أقدم ، و لم يبق منه الآن سوى السور الغربي ، وعدم العثور على آثار أو كتابات ترجع إلى ما قبل احتلال الرومان لقبرس ، لدليل على بطل الزعم بأن المعبد كان قائماً في تلك البقعة منذ عصور ما قبل التاريخ ، ولكن يحتمل أنه كان يقوم في بقعة قريبة وبخاصة على هضبة رانتيدي على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من القرية حيث وجدت في صيف ١٩١٠ م ، كتابات عديدة بالكتابة المقطعية القبرسية القديمة .

٥ — **زيارة الرسل** : وصل برنابا وبولس ومرقس إلى بافوس بعد أن زارا سلاميس وقطعا جزيرة قبرس طولاً (نحو مائة ميل) . وكانت بافوس مقر الوالي الروماني سرجيوس بولس ، ولا شك في أنهم بدأوا بالكرازة في المجمع اليهودي ، ولكن إذ سمع الوالي سرجيوس بولس (ويحتمل جداً أنه الوالي بولس الذى وجد اسمه منقوشا في سولي) بخبرهم ، ارسل اليهم واستدعاهم والتمس أن يسمع ما ينادون به ، ولكن رجلا يهوديا ساحراً عرافًا اسمه باريشوع أو عليم ، « كان مع الوالي » (لعله كان أحد أفراد الحاشية) استخدم كل حنكته للحيلولة دون اعتناق مولاه للدين الجديد ، ولكن بولس واجهه بتقريع قارص وحكم قاس عليه بالعمى إلى حين ، وكان العمى الذي أصابه في الحال ، له وقع شديد على الوالي ، فبادر بالاعتراف بإيمانه بتعليم الرب .

ثم أقلع بولس ورفقاؤه من بافوس في اتجاه الشمال الغربي إلى برجة في بمفيلية (أع ١٣ :٦ — ١٣) .

و لم يزر بولس بافوس مرة أخرى ، ولكن لابد أن برنابا ومرقس قد عادا إليها في رحلتهما الثانية إلى قبرس (أع ١٥ :٣٩) ، ولا نعلم إلا القليل عن تاريخ الكنيسة في بافوس بعد ذلك ، ويقال إن تيخيكس رفيق بولس في الخدمة قد استشهد فيها . ويقول جيروم إن هيلاريون قد وجد له في مجاورات المدينة المنهدمة والتى كادت تخلو من السكان ، مكاناً هادئا للخلوة التى كان يتوق إليها . وجاء في كتاب « أعمال برنابا » الابوكريفي شيء عن رجل اسمه « رودون » كان من خدام المعبد في بافوس القديمة ، ولكنه اعتنق المسيحية .

باكر :

ومعناه « البكر » وهو اسم :

١ — الابن الثاني لبنيامين بن يعقوب (تك ٤٦ :٢١ ، ١ أخ ٧ :٦) .

٢ — أحد أبناء أفرايم ومؤسس عشيرة الباكريين (العدد ٢٦ :٣٥) ويسمى في سفر أخبار الأيام الأول « برد » (١ أخ ٧ :٢٠) .

الباكريون :

عشيرة باكر بن أفرايم بن يوسف (العدد ٢٦ :٣٥) .

باكوس :

أو ديونيسيوس ، وهو « إله الخمر » عند اليونان والرومان وقد انتشرت عبادته في كل العالم اليوناني ثم الروماني قبل العصر المسيحي ، وقد انحطت عبادته إلى مجرد طقوس من السكر والعهر لايمكن وصفها ، ولعل ذلك حدث بتأثير عبادة البعل الزاحفة من الشرق ، والتي دانها أنبياء بني إسرائيل بشدة ، ويظن أن ديونيسيوس (باكوس) لم يكن في الأصل إلها يونانيا بل إلها شرقيا . ولعل البطالسة هم أول من أدخل عبادته إلى مصر ، وقد وسم بطليموس فيلوباتر اليهود بعلامته (نبات اللبلاب) . وعندما زحف أنطيوكس إيبفانس إلى أورشليم في ١٦٨ ق.م. عزم على إبادة عبادة يهوه التى كان يعتبرها علة مقاومة اليهود العنيدة ، و أن يحل محلها الديانة الوثنية ، فحرم عبادة يهوه وممارسة الطقوس اليهودية مثل حفظ السبت والختان ، ونشر العبادة الوثنية في كل مكان في اليهودية ، وأقام مذبحا للاله جوبيتر فوق مذبح المحرقة في الهيكل في أورشليم ، « رجسة الخراب » (دانيال ١١ :٣١) وذبح عليه خنزيراً . وارتبطت بالعبادة الوثنية ممارسة الدعارة في الهيكل ذاته . وعندما كان يحل عيد باكوس (ديونيسيوس) بكل ما فيه من خلاعة ، كان اليهود يجبرون على السير في الموكب تكريما لباكوس وعليهم أكاليل من اللبلاب رمز ذلك الإله (٢ مك ٦ :٧) .

وبعد ذلك ببضع سنوات عندما عادت عبادة يهوه ، طلب نكانور قائد الملك ديمتريوس الأول ، من اليهود تسليم يهوذا المكابي ، وهددهم بقسم قائلاً : « لئن لم تسلموا إليَّ يهوذا موثقا ، لأهدمن بيت الله هذا إلى الأرض ، ولأقلعن المذبح ، وأشيدن هنا هيكلا عظيما لديونيسيوس » (٢ مك ١٤ :٣٣) .

بال

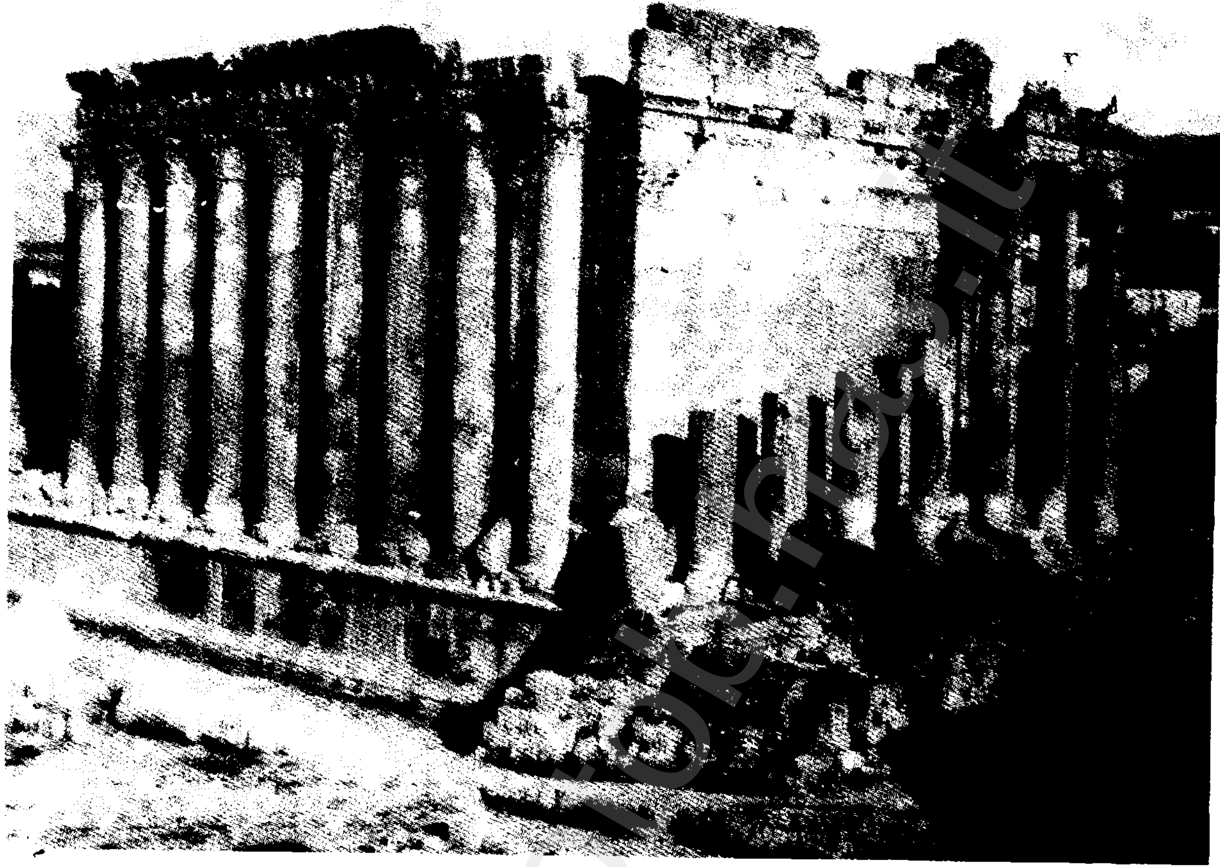

صورة لأطلال معبد باكوس في بعلبك

بال (بيل أو بعل) والتنين :

تشكل هذه القصة الجزء الثالث من الاضافات الأبوكريفية إلى سفر دانيال النبي ، فهي تظهر في المخطوطات اليونانية ، ولكنها لا تظهر في المخطوطات العبرية ، أما الاضافتان الأولى والثانية فهما ترنيمة الفتية الثلاثة في أتون النار ، ثم قصة سوسنة . وقد اعتبر مجمع ترنت (١٥٤٥ — ١٥٦٣) هذه القصص الثلاث قانونية ، وأنها جزء أصيل من سفر دانيال ، وقد دافع أوريجانوس عن صحتها .

١ — **موقعها من السفر وعناوينها** : توضع قصة « بال والتنين » في المخطوطات اليونانية في نهاية سفر دانيال بدون أي عنوان منفصل ، أما في المخطوطات المأخوذة عن تاودوسيون ، فلها عنوان « رؤيا ١٢ » فهي جزء من رؤيا دانيال الثانية عشرة والأخيرة . أما في الفولجاتا اللاتينية فهي تشكل الأصحاح الرابع عشر وبدون عنوان . أما في المخطوطة السبيعنية فلها عنوانها : « من نبوة حبقوق بن يشوع من سبط لاوي » ، وليس ثمة ريب في أنه حبقوق النبي صاحب السفر المسمى باسمه في الكتاب المقدس . أما في البشيطة السريانية فلقصة « بال » عنوان هو « بال الوثن » ، أما قصة التنين فتبدأ هكذا : « ثم يعقب ذلك التنين » . ولا تعترف الكنائس البروتستنتية بهذه الاضافات الثلاث .

٢ — **مخطوطاتها** :

أ — **في اليونانية** : لا توجد القصة في المخطوطات السبعينية إلا في مخطوطة كيسيانوس (نسبة إلى العائلة التى تمتلك المخطوطة) ، وكذلك في مخطوطة من ترجمة تاودوسيون ، والأرجح أنها تنقيح للسبعينية وبها الكثير من الألفاظ العبرية مما حمل البعض على القول بوجود أصل عبري استعان به المترجم . وقد فضلت الكنائس المسيحية ترجمة تاودوسيون على الترجمة السبعينية ، وقد ترجمها تاودوسيون فيما بين ١٠٠ — ١٣٠ م ، وجعل قصة بال والتنين جزءاً من النص .

ب ــ في السريانية : هناك مخطوطتان ، أولاهما السداسية المأخوذة عن أوريجانوس ، وثانيتهما هي البشيطة ، وهي تتفق أحيانا مع تاودوسيون وأحيانا مع السبعينية ، وأحيانا تختلف عنهما كليهما .

جـ ــ في اللاتينية : هناك نسخة لاتينية تنهج نهج تاودوسيون إلى أبعد الحدود ، ثم هناك الفولجاتا التي ترجمها جيروم .

د ــ في الأرامية : توجد القصة في نسخة أرامية من أخبار يرحمئيل ، نشرها جاستر مدعيا أنها النص الأصلي .

٣ ــ **المؤلف وعصره وموطنه** : لا نعلم شيئاً على وجه اليقين عن المؤلف أو موطنه أو تاريخ تأليفه لقصة « بال والتنين » ، فلو أن الأصل كان بالعبرية أو الأرامية ، لكانت بابل هي أرجح الأماكن ، ولو كان ما بالسبعينية هو الأصل لكان من المحتمل أن الكاتب عاش في مكان ما من الشرق الأوسط . ويكاد يكون من المؤكد أن القصة وضعت في أثناء القرن الثاني قبل الميلاد .

٤ ــ **الغرض منها** : من مجرد قراءة القصة ، يتضح أن الكاتب قصد إلى السخرية من عبادة الأوثان ، كما لعله أراد أن يشيد ببراعة دانيال في كشف الخبايا ودرايته بالكيمياء ، وتكاد تنحصر أهميتها في تسلية القارىء .

٥ ــ **محتوياتها** :

أ ــ بال (بيل ــ بعل) وتؤكد السبعينية أنها مأخوذة عن نبوة حبقوق كما تجعل من دانيال كاهنا ونديما لملك بابل . وتبدأ نسخة تاودوسيون بموت الملك أستياجس واعتلاء كورش الفارسي العرش . وتذكر أن دانيال كان يعيش مع الملك . وموجز القصة هو :

كان لأهل بابل صنم اسمه « بال » ، كانت تقدم له كل يوم كميات كبيرة من الطعام تتكون من السميذ والخراف (أربعة حسب السبعينية ، وأربعين حسب تاودوسيون) . وكان الملك يتعبد لبال ، وسأل دانيال لماذا لا يسجد هو له أيضا ، فأجابه دانيال بأنه لا يعبد إلا الإله الحي خالق السموات والأرض ، فقال الملك أتحسب أن « بالا » ليس حيًّا وهو يأكل ويشرب كل هذه الكميات يوميا ، فواجهه دانيال بالقول أن « بال » ليس إلا صنما من طين ونحاس ، لا يستطيع أن يأكل شيئا . فغضب الملك ودعا كهنته وهددهم بالموت إن لم يقولوا من الذي يأكل كل هذا الطعام ، فقالوا له « بال » . فطلب دانيال أن يثبت للملك أن « بالا » لا يأكل ، فذهب الجميع إلى هيكل « بال » ، ووضعت كميات الطعام على مائدة « بال » (ويقول تاودوسيون إن الكهنة ــ وكانوا سبعين ــ كان لهم مدخل سري يدخلون منه كل يوم ويلتهمون الطعام) . وعندما خرج الجميع ، أمر دانيال غلمانه فأتوا برماد وذروه في الهيكل ، ثم أغلقت الأبواب وختمت بخاتم الملك .

وفي الصباح التالي ، فتحت الأبواب ــ بعد أن تأكدوا من سلامة أختامها ــ ونظروا وإذا الطعام قد اختفى ، فهتف الملك ظافرا ، لكن دانيال أشار إلى آثار أقدام على الرماد مما جعل الكهنة يعترفون بالحقيقة ، فقتلهم الملك وأسلم « بالا » إلى يد دانيال فحطمه هو وهيكله .

ب ــ التنين : كان أهل بابل يعبدون تنينا عظيما ، فسأل الملك دانيال عن التنين وهل يقدر أن يقول عنه أنه مجرد صنم من نحاس ، فهو حيّ يأكل ويشرب ، فطلب دانيال أن يسمح له الملك بقتل التنين بلا سيف ولا عصا ، فسمح له الملك بذلك ، فصنع دانيال خليطا من الزفت والشحم والشعر وطبخها معاً ، وأطعمها للتنين فانشق . فهدد أهل بابل الملك فأسلم إليهم دانيال فألقوه في جب به سبعة من الأسود ، وكان يقدم لها كل يوم جثتان (وتقول السبعينية انهما من جثث المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام) وشاتان (كما يقول تاودوسيون) . وفي اليوم السادس جاء ملاك بحبقوق من فلسطين ومعه طعام ، وبعد أن أكل دانيال ، أعاد الملاك حبقوق إلى موطنه ، وأخرج الملك دانيال من الجب وألقى الذين سعوا به إلى الهلاك في الجب فافترستهم الأسود في الحال .

بالاق :

ومعناه « المخرب أو المتلف » وهو ملك موآب وابن صفور ، وكان ملكا في أيام خروج بني إسرائيل من البرية للدخول إلى أرض كنعان ، ولما رأى ما فعله بنو إسرائيل بالأموريين ، حاول أن يمنع الإسرائيليين من التقدم ، فاستأجر بلعام ليلعنهم (العدد ٢٢:١ ــ ٦) ، وبنى لهذا الغرض مذابح في ثلاثة مواقع مختلفة ، ولكنه لم ينجح . وظل على الدوام مثالا لحماقة محاولة مقاومة إرادة الله (يش ٢٤:٩ ، قض ١١:٢٥ ، ميخا ٦:٥ ، رؤ ٢:١٤) .

بالة :

اسم عبري معناه « سيدة » وهي احدى المدن التي وقعت في نصيب بني شمعون (يش ١٩:٣) وتسمى « بلهة » في أخبار الأيام الأول (٤:٢٩) . ولعلها هي أيضا « بعلة » المذكورة في يشوع (١٥:٢٩) ، ويظن أنها دير البلح بالقرب من غزة .

بـالـع :

ومعناه « بلع أو تدمير » وهو اسم :

١ــ بالع بن بعور أول ملك لأدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل ، وكانت عاصمته دنهابة ، ومات بالع فملك مكانه يوباب بن زارح من بصرة (تك ٣٦ :٣٢ و٣٣ ، ١ أخ ١ :٤٣ و٤٤) .

٢ــ بالع بكر بنيامين (تك ٤٦ :٢١ ، ١ أخ ٧ :٦ و٧ ، ٨ :١) وكان رأسا لعشيرة البالعيين (العدد ٢٦ :٣٨) وأبا لأدار (أرد في العدد ٢٦ :٤٠) وجيرا وأبيهود وأبيشوع ونعمان وأخوخ وحيرا وشفوفان (شفوفام في العدد ٢٦ :٣٩) ، وحورام (١ أخ ٨ :٣ ــ ٥) .

٣ــ بالع بن عزاز من سبط رأوبين ، وكان رجلا غنيا قوي البأس ، امتدت أملاكه من نبو إلى الفرات (١ أخ ٥ :٨ ــ ١٠) .

٤ــ بالع مدينة من مدن الدائرة ، وهي صوغر التى اشترك ملكها في الحرب مع ملك سدوم وحلفائه ضد كدرلعومر وحلفائه (تك ١٤ :٢ و٨) .

البـالعيــون :

هم نسل بالع بكر بنيامين (العدد ٢٦ :٣٨) .

بـامـوت ــ بـامـوت بعـل :

ومعناها « مرتفعات » و« مرتفعات بعل » ، اسم مكان في شرق الأردن نزل فيه بنو إسرائيل في رحلاتهم (العدد ٢١ :١٩ و ٢٠) وهو يقع إلى الشمال من نهر أرنون . وتذكر « باموت » اختصاراً « لباموت بعـل » أو « مرتفعات بعـل » (العـدد ٢٢ :٤١) حيث أخذ بالاق بلعام وأصعده إلى « مرتفعات بعل » ليرى كل الشعب ويلعنه ، وتذكر باموت بعـل في يشوع (١٣ :١٧) كواحدة من مدن رأوبين . ويذكر ميشع ملك موآب (على حجر موآب) أنه أعاد بناء « ديبون وبيت باموت (وهي باموت بعل) وبصرة وميدبا وبيت دبلتايم وبيت بعل معون » ، وهذه الكتابة التي ترجع إلى نهاية حكم ميشع (نحو ٨٣٠ ق.م.) تؤكد أنه أعاد بناء « بيت باموت ــ لأنها سبق أن دمرت » .

ولا يعلم الآن موقعها على وجه اليقين ، ولكن الأرجح أنها كانت تقع على الحافة الغربية لهضبة شرق الأردن ، بالقرب من « خربة القويقية » على بعد نحو ميلين ونصف جنوبي جبل نبو .

بــانــي :

اسم عبري معناه « بنَّاء » أو « ذرية » ، وهو اسم :

١ــ أحد أبطال داود الثلاثين من سبط جاد (٢ صم ٢٣ :٣٦) .

٢ــ أحد اللاويين من عشيرة مراري ، تعين أحد أحفاده للخدمة في الخيمة في زمن الملك داود (١ أخ ٦ :٤٦) .

٣ــ أحد بني فارص بن يهوذا ، عاش أحد أحفاده في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩ :٤) .

٤ــ رجل رجع بنوه من السبي مع زربابل ، وكان عددهم ست مئة واثنين وأربعين (ويسمى « بنوى » في نحميا ٧ :١٥) ، وكانوا بين الذين اتخذوا نساء غريبة (عزرا ٢ :١٠ ، ١٠ :٢٩) .

٥ــ رجل اتخذ امرأة أجنبية في أيام عزرا ، وجاء من نسله شخص يدعى « باني » أيضا (عزرا ١٠ :٣٤ و٣٨) .

٦ــ رجل لاوي اشترك ابنه رحوم في ترميم السور في أيام نحميا (نح ٣ :١٧) .

٧ــ أحد اللاويين الذين اشتركوا مع عزرا في تفهيم الشعب الشريعة (نح ٨ :٧) .

٨، ٩ــ اسم اثنين من اللاويين وقفا مع يشوع الكاهن على الدرج ليباركوا الرب مع الشعب (نح ٩ :٤ و٥) .

١٠، ١١ــ اسم لاويين ختما الميثاق مع نحميا (نح ١٠ :١٣ و ١٤) .

١٢ــ اسم رجل كان ابنه عزي وكيلا للاويين في أورشليم على عمل بيت الله (نح ١١ :٢٢) .

وكثيراً ما يختلط هذا الاسم باسم « بنّي » و« بنوي » ، وشيوع الاسم بين العائدين من السبي يجعل من العسير التمييز بينهم ، كما يصعب أيضا تحديد ما إذا كان الاسم علما على شخص بذاته أو اسما للعشيرة ، فلعل بين الأشخاص المذكورين بعاليه من تكرر ذكره .

بيــغــاء :

الكلمة المترجمة في العربية « ببغاء » هى في الأصل العبرى « آنافاه » ، وفي اليونانية « تشار أدريوس » ، وفي اللاتينية « أرديا سينيريا » . ولقد كانت هذه الكلمة موضوعاً للجدل ،

وكل ما يستطيع علماء اللغة قوله هو أنها تعني طائرًا طويل المنقار من فصيلة الكركي واللقلق وايبس (أبو منجل) ومالك الحزين . وكانت هذه الطيور بألوانها الزرقاء أو البيضاء أو البنية ، تتجمع في اسراب في أوربا وتقضي فصل الشتاء عند مياه ميروم في وادي الأردن وعند مياه الينبوق الأعلى وحول سبخاتها في فصل الجفاف . كما أن ببغاوات جنوب أفريقيا كانت تقضى فصل الصيف في الأراضي المقدسة وتبنى أعشاشها على ضفاف ميروم ، وتربي صغارها بين الأعشاب المائية والقصب والبردي ، رغم أنها تبني أعشاشها في الأشجار الضخمة .

والببغاء البيضاء صغيرة الحجم ، والزرقاء أكبر حجمـا ، ومثلها النوع البني . وكان طول النوع الأزرق ثلاث أقدام ، وامتداد الجناحين خمس أقدام ، ويكوّن المنقار والعنق والأرجل ثلثي طول جسم الطائر ، فجسمه صغير ونحيل وعظمي ، لكن منظره يبدو كبيرًا بسبب ريشه الطويل الفضفاض .

ولا شك في أن الناموس قد نهى عن أكل تلك الطيور (لا ١٩:١١ ، تث ١٨:١٤) لأنها كانت تقتات على السمك . وكانت الطيور البالغة ذات لحم خشن وسوداء وكريهة الرائحة .

بتـــة :

البت هو القطع في الأمر ، ويقال لكل أمر لا رجعة فيه (حب ٤:١ ، مت ٣٤:٥ ...) .

بتركلس :

هو أبو نكانور القائد السوري الذى حارب اليهود في أيام الثورة المكابيـة في ١٦٦ ق.م. (١ مك ٣٨:٣ ، ٢ مك ٩:٨) ، ولا نعلم شيئا عن تاريخ بتركلس . واسمه مشتق من اسم البطل بتركولس رفيق أخيلوس الذى قتله هكتور كما جاء في هوميروس .

بتروباس :

اسم يوناني معناه « حياة أبيه » ، وهو اسم أحد المسيحيين في رومية ، أرسل له الرسول بولس تحياته (رومية ١٤:١٦) وهو مختصر من الاسم « بتروبيوس » . ويذكر تاسيتوس في تاريخه رجلا ثريا بهذا الاسم ممن حررهم نيرون ، ولكنه أعدم بعد ذلك بأمر من جالبا . ولعل بتروباس الذي أرسل إليه بولس تحياته ، كان أحد أتباعه . ويبدو أن بتروباس والمذكورين معه كانوا يشكلون معاً كنيسة في بيته .

وقد ورد في بعض التقاليد أنه كان واحداً من السبعين تلميذًا (لو ١:١٠) ، ثم صار فيما بعد أسقفا لبوطيولي حيث استشهد . ويقيم له أهل هذه المدينة عيدًا سنوياً .

بتـوئيـل :

اسم عبري يعني « بيت الله » أو « الساكن في الله » وهو اسم ابن ناحور أخي إبراهيم ، وأبي لابان ورفقة زوجة اسحق (تك ٢٢:٢٢و ٢٣ ، ١٥:٢٤و ٢٤و ٥٠ ، ٢٠:٢٥ ، ٢:٢٨و٥) ، ويسمى أيضا « بتوئيل الأرامي ... من فدان أرام » (تك ٢٠:٢٥ ، ٥:٢٨) . وقد أشار سبيزر مؤخرًا إلى « وثائق الأخوات » التي وجدت في نوزو ، والتي تؤيد الدور الكبير الذي قام به لابان أخو رفقة في موضوع زواجها ، رغم وجود بتوئيل أبيها في ذلك الوقت (على غير ما يذكره يوسيفوس من أنه كان قد مات) . ويبدو الدور البارز للأخوة في رواج الأخوات في قصة دينا بنت يعقوب (تك ٥:٣٤و ١١و ٢٥) ، وكـذلك في قصة « ثامـار أخت أبشالـوم » (٢ صم ٢٠:١٣و٢٢) .

بتوئيل ــ بتـول :

اسم مدينة وقعت في نصيب شمعون (١ أخ ٣٠:٤) وتسمى أيضا « بتول » في يشوع (٤:١٩) ، « وكسيل » في يشوع (٣٠:١٥) و« بيت إيـل) في يشوع (١٦:١٢) ، وفي صموئيل الأول (٢٧:٣٠) ، وقد أرسل إليها داود من الغنيمة التي أخذها عند استرداده صقلغ (١ صم ٢٧:٣٠) ، وهي غير « بيت إيل » التي كانت في أفرايم (تك ١١:٢٨ ــ ١٩ ، قض ٢٢:١ ــ ٢٦ ، ١ مل ٢٨:١٢ ــ ٣٣) . ويظن جرولنبرج أن « بتوئيل » هي « خربة القريتين » الواقعة جنوبي حبرون .

بتولمايس ــ بطلمايس (عكا) :

١ ــ **موقعها** : هى مدينة تقع على الساحل الفينيقى على بعد بضعة أميال إلى الشمال من جبل الكرمل ، وعلى نتوء جبلي في الجانب الشمالي من خليج متسع يمتد بينها وبين موقع مدينة يافا الحديثة . ويعتبر هذا الخليج أفضل المرافيء على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بعـد مرفـأ سان جـورج في بيروت ، والاسكندرونة في أقصى الشمال ، وتتحكم بتولمايس (عكا) في المدخل البحري لسهل أسدرلون ، كما تتحكم أيضا في الطريق الساحلي الممتد من الشمال .

٢ ــ **تاريخها القديم** : كانت للمدينة أهمية كبيرة في العصور القديمة ، فكانت موقعا للكثير من المعـارك في محاولات للاستيلاء عليها في فترات عديدة . وكانت من ضمن أرض إسرائيل ، من نصيب سبط أشير ، ولكنهم لم يستطيعوا

الاستيلاء عليها (يش ١٩:٢٤ — ٣١ ، قض ٣١:١) فقد استعصت عليهم كما استعصت أيضا صور وصيدون . لقد كانت حصنا حصينا قاومت الحصار مرارًا عديدة وكانت شوكة في جنب من يهاجمونها . وقد ورد ذكرها في ألواح تل العمارنة على أنها من أملاك مصر فقد فتحها تحتمس الثالث في حملته الأولى (نحو ١٤٨٠ ق.م.) ، ولكنها خرجت من حكم مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، في عهد أخناتون ، فقد جاء في ألواح تل العمارنة أن حاكمها كتب إلى سيده ملك مصر ، مظهرًا خضوعه وولاءه ، بينما كانت المدن الشمالية تسقط واحدة بعد الأخرى ، ولكن سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني استطاعا استردادها في القرن الثالث عشر ، ثم استقلت مع سائر المدن الفينيقية في القرن الثاني عشر ، ولكن تفوقت عليها مدينة صيدون وأصبح لها نوع من السيطرة على سائر المدن الفينيقية — في الجنوب على الأقل — بما فيها عكا . ولكن عندما ظهر الأشوريون كان عليها أن تستسلم لهم ، ولكنها كانت تشق عصا الطاعة عندما تشعر بأن يد أشور قد ارتخت ، كما يبدو ذلك من ذكر تكرار إخضاعها بواسطة سنحاريب ، ثم بواسطة أشور بانيبال الذى أجرى فيها مذبحة جماعية إنتقاما منها ثم سبى باقي سكانها . وعند سقوط اشور انتقلت مع سائر المدن الفينيقية إلى يد البابليين ثم إلى يد الفرس ، ولا نعلم أحوالها بالتفصيل خلال تلك الفترة .

٣ — **في أيام البطالسة والسلوقيين والرومان** : أصبح للمدينة أهمية كبيرة في الصراع بين السلوقيين والبطالسة . فقد احتلها البطالسة بعد موت الاسكندر الأكبر وحصنوها وغيروا اسمها إلى « بتولمايس » وظلت تعرف بهذا الاسم طيلة العصرين اليوناني والروماني (١ مك ٢١:٥ ، ٣٩:١٠ ، ٤٨:١٢ ، أع ٧:٢١) ولكن مواطنيها احتفظوا باسمها القديم ، حتى استعادته المدينة عندما استولى عليها العرب .

ظل البطالسة يحكمون المدينة طيلة ٧٠ سنة ، ولكن أخذها منهم ملك سوريا أنطيوكس الثالث بعد انتصاره على سكوباس في ٢١٩ ق.م. ، وهكذا انتقلت إلى قبضة السلوقيين ، وانتهى وجود البطالسة في سوريا وفلسطين وفينيقية . وفي أثناء حروب السلوقيين الداخلية ، وقعت بتولمايس في يد « اسكندر بالاس » ، وهناك استقبل كليوبترا ابنة بطليموس فيلوماتر ليتخذها زوجة له ، ضمانا للصلح الذى عقد بينهما . وحاصرها تجرانس ملك أرمينية في حملته على سوريا ، ولكنه اضطر لرفع الحصار عنها ، عندما بدأ الرومان في مهاجمة بلاده ، فوقعت في قبضة الرومان الذين جعلوا منها مستعمرة رومانية وعاصمة لمنطقتها كما تدل على ذلك عملتها وكما يشهد بذلك سترابو المؤرخ .

٤ — **في أيام العرب** : استولى عليها العرب عند فتح الشام في القرن السابع ، ثم استولى عليها الصليبيون في ١١١٠ م وظلت في أيديهم حتى ١١٨٧ م حين استعادها صلاح الدين وأعاد تحصينها حتى جعل منها مدينة لا تقهر . كان لهذه المدينة — كمفتاح للأراضي المقدسة — أهمية كبيرة في نظر الصليبيين حتى أنهم بذلوا كل جهد لإعادة فتحها ، ولكنهم لم يستطيعوا حتى جاء رتشارد قلب الأسد وفيليب أغسطس ، ولم يفتحوها إلا بعد تضحيات ضخمة في العتاد والرجال ، فرمموا تحصيناتها وتركوها في حماية فرسان القديس يوحنا الذين احتفظوا بها في أيديهم لمدة مائة عام ، ثم استعادها العرب نهائيا في ١٢٩١ م ، فكانت آخر مكان في فلسطين يخرج منه الصليبيون .

٥ — **من العصر التركي إلى الآن** : اضمحلت المدينة بعد ذلك ووقعت في قبضة الأتراك العثمانيين بقيادة سليم الأول في ١٥١٦ م ، وظلت في أيديهم في حالة خراب ، إلى القرن الثامن عشر حين تولى أمرها الجزار باشا الذي اغتصب السلطة على المدينة والمناطق المجاورة ، واستقل بحكمها عن سلطان تركيا . وفي ١٧٩٩ م حاصرها نابليون ، ولكن الأتراك نجحوا في الدفاع عنها بمعاونة الأسطول الانجليزي ، فاضطر نابليون لرفع الحصار عنها بعد أن صرف شهرين أمامها ، هزم فيهما الجيش التركي في موقعة تابور . وشهدت عكا بعد ذلك درجة من الازدهار إلى أن حاصرها إبراهيم باشا قائد الجيش المصرى في عهد أبيه محمد علي باشا ، واستولى عليها بعد حصار دام أكثر من خمسة شهور ، هدمت خلالها أسوارها والكثير من مبانيها ، وظلت في أيدي المصريين حتى ١٨٤٠ م حين استردها الأسطول الانجليزي لحساب العثمانيين بعد أن أصبحت أطلالا ، واستعادت مكانتها شيئا فشيئا بعد ذلك وأصبحت مقراً لمتصرفه في ولاية بيروت ، ولكن أهميتها التجارية انتقلت إلى مينا حيفا إلى الجنوب منها لأنها ملتقى عدة طرق وعندها ينتهى الخط الحديدى الذى يربطها بالداخل .

٦ — **زيارة الرسول لها** : في بداية العصر المسيحي تكونت فيها كنيسة مسيحية صغيرة زارها الرسول بولس ورفقاؤه ومكثوا بها يوماً واحداً وهم في طريقهم من صور إلى أورشليم في نهاية رحلته الثالثة (أع ٧:٢١) ولا شك أن هذه الكنيسة الصغيرة نشأت أصلاً بين اليهود في بتولمايس (انظر أع ١٩:١١) ، ثم امتدت لتشمل يونانيين أيضا . ويبدو أنه في ذلك الوقت تم استكمال إنشاء الطريق الساحلى من صور إلى بتولمايس .

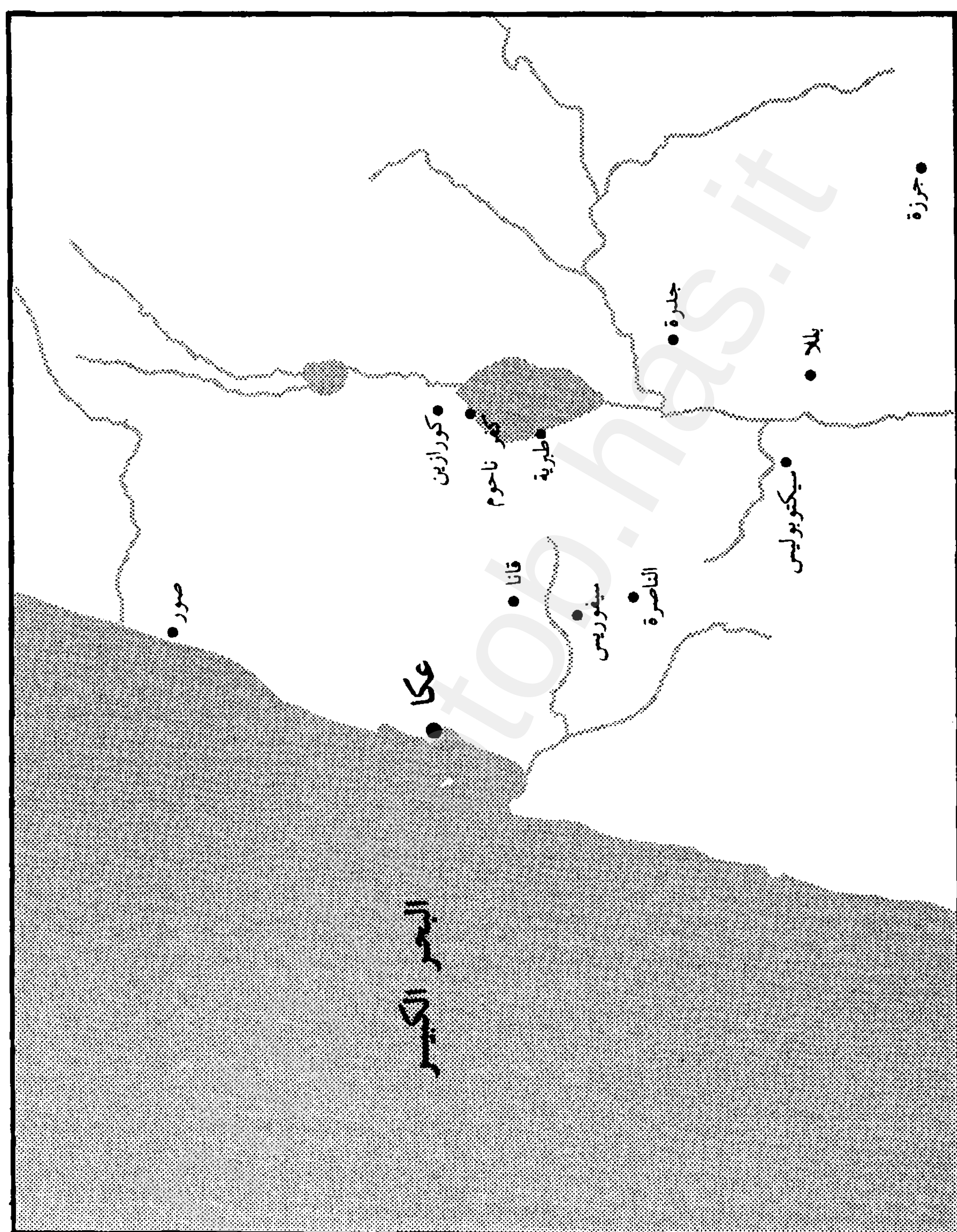

جرزة
بلا
كورازين
كفر ناحوم
طبرية
سيكتوبوليس
قانا
الناصرة
سيفوريس
صور
عكا
البحر الكبير

خريطة لعكا

بـث :

مكيال للسوائل يعادل نحو تسعة جالونات إنجليزية ، ويبدو أنه كان المكيال العياري للسوائل (حز ٤٥ : ١٠) كما في بحر النحاس والمراحض في هيكل سليمان (١ مل ٧ : ٢٦ و ٣٨) ، ولكيل الزيت والخمر (٢ أخ ٢ : ١٠ ، عزرا ٧ : ٢٢ ، إش ٥ : ١٠ ، حز ٤٥ : ١٤) وتذكر العلاقة بين البث والحومر والكر (حز ٤٥ : ١١ و ١٤).

بـث ربيـم :

« باب بث ربيم » أو « باب نبت الكثيرين » ، وهو باب حشبون كما جاء في نشيد الأنشاد (٧ : ٤) ، وكانت توجد بالقرب منه مجموعة من البرك شبه بها الحبيب عيني محبوبته . ومازالت توجد احدى برك حشبون ومساحتها ١٩١ × ١٣٩ قدماً مربعاً ، وعمقها عشرة أقدام ، ولكن حوائطها قد تهدمت بفعل الزلازل فلم تعد تحتفظ بالماء فيها .

بـثر — بثـير :

البثر هو الخراج الصغير وجمعها بثور (خر ٩ : ٩ و ١٠)، ولعلها هي المشار إليها بقرحة مصر (تث ٢٨ : ٢٧) . والبثير هو الكثير البثور . والكلمة في العبرية تعني خراجا متقيحا تسيل منه افرازات ، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى اصابة الحيوان بالجمرة الخبيثة . وكان يجب أن يخلو الحيوان الذي يقدم ذبيحة من وجود مثل هذه البثور (لا ٢٢ : ٢٢) .

بـثشـبع :

اسم عبري معناه « الابنة السابعة » أو « ابنة القسم أو الحلف » ، وتسمى في أخبار الأيام الأول (٣ : ٥) « بثشوع » أي « ابنة الوفرة أو الشبع » . وهى بنت أليعام (٢ صم ١١ : ٣) أو بنت عميئيل (١ أخ ٣ : ٥) ولكلا الاسمين نفس المعنى (أي « الله عمي » أو « عمي الله » على الترتيب) . وكانت زوجة لأوريا الحثي أحد أبطال داود ، وكانت « جميلة المنظر جداً » ، رآها داود من على السطح وهي تستحم ، فأرسل داود « وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها » (٢ صم ١١ : ٢ — ٤) واحتال داود على قتل زوجها (٢ صم ١١ : ٦ — ١٧) . وبعد مقتل أوريا أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة تعيش معه في قصره (٢ صم ١١ : ٢٧) ، وقد ولد منها أربعة بنين (٢ صم ٥ : ١٤ ، ١ أخ ٣ : ٥) بعد موت الولد الأول الذى حبلت به من داود قبل زواجه منها (٢ صم ١٢ : ١٤ — ٢٤) .

وقد نجحت بثشبع بمعاونة النبي ناثان في منع أدونيا من اغتصاب عرش أبيه ، وضمنت العرش لابنها سليمان (١ مل ١ : ١١ — ٤٦) . وحاول أدونيا بعد ذلك أن يخدع بثشبع لتعاونه في أخذ أبيشج الشونمية زوجة له ، ولكن سليمان كشف خداعه وأرسل بيد بنا ياهو بن يهوياداع فبطش به فمات (١ مل ٢ : ١٣ — ٢٥) . ويقول التقليد اليهودي إن سليمان كتب الأصحاح الحادى والثلاثين من سفر الأمثال تخليداً لذكرى أمه . وتذكر بثشبع أيضا في سلسلة نسب يسوع ، على أنها « التى لأوريا » (مت ١ : ٦) .

بثشـوع :

اسم عبري معناه « ابنة الوفرة أو الشبع » أو « ابنة شوع » وهي :

١ — زوجة يهوذا بن يعقوب ، وتترجم « ابنة شوع » (تك ٣٨ : ٢ ، ١ أخ ٢ : ٣) .

٢ — اسم بثشبع امرأة أوريا الحثي التى أخذها داود له زوجة بعد أن قتل رجلها ، كما يذكر في أخبار الأيام الأول : « بثشوع بنت عميئيل » (٣ : ٥) .

بثيـة :

اسم عبري معناه « بنت يهوه » ، وهى ابنة فرعون التي تزوجها « مرد بن عزرة » من أحفاد يهوذا (١ أخ ٤ : ١٨) . وليس من السهل الجزم بما إذا كان المقصود « بفرعون » هنا أحد ملوك مصر ، أو انه كان اسم علم لرجل عبراني . والأرجح — كما يدل اسمها « بثية » — أنها من أصل وثني ودخلت في عبادة يهوه ، مما يرجح أنها كانت ابنة أحد ملوك مصر ، وبخاصة لأنه يقال عن الزوجة الثانية لمرد « امرأته اليهودية » .

ينبثق :

ينفجر أو يخرج بقوة (يو ١٥ : ٢٦) وهى نفس الكلمة اليونانية المترجمة « يخرج » في متى (٤ : ٤) : « بل بكل كلمة تخرج من فم الله » .

بيثينيـة :

اسم مقاطعة في الشمال الغربي من أسيا الصغرى :

١ — حدودها : يحدها من الشرق مقاطعة بافلاغونيا ، ومن الشمال بنطس والبحر الأسود ، ومن الغرب البوسفور وبحر مرمرة ، ومن الجنوب فريجية وغلاطية . وكان يشقها نهر

سنقاري (سنجاريا) . وهى أرض جبلية ، ويرتفع جبل ميسيا إلى نحو ٦,٤٠٠ قدم في الجنـوب الشرقي منها ، وتتخللها وديان شديدة الخصوبة تنحدر نحو البحر الأسود ، وتنمو بها الغابات التى يأخذون منها أنواعا جيـدة مـن الخشب ، كما ينمو بها القمح والفواكه .

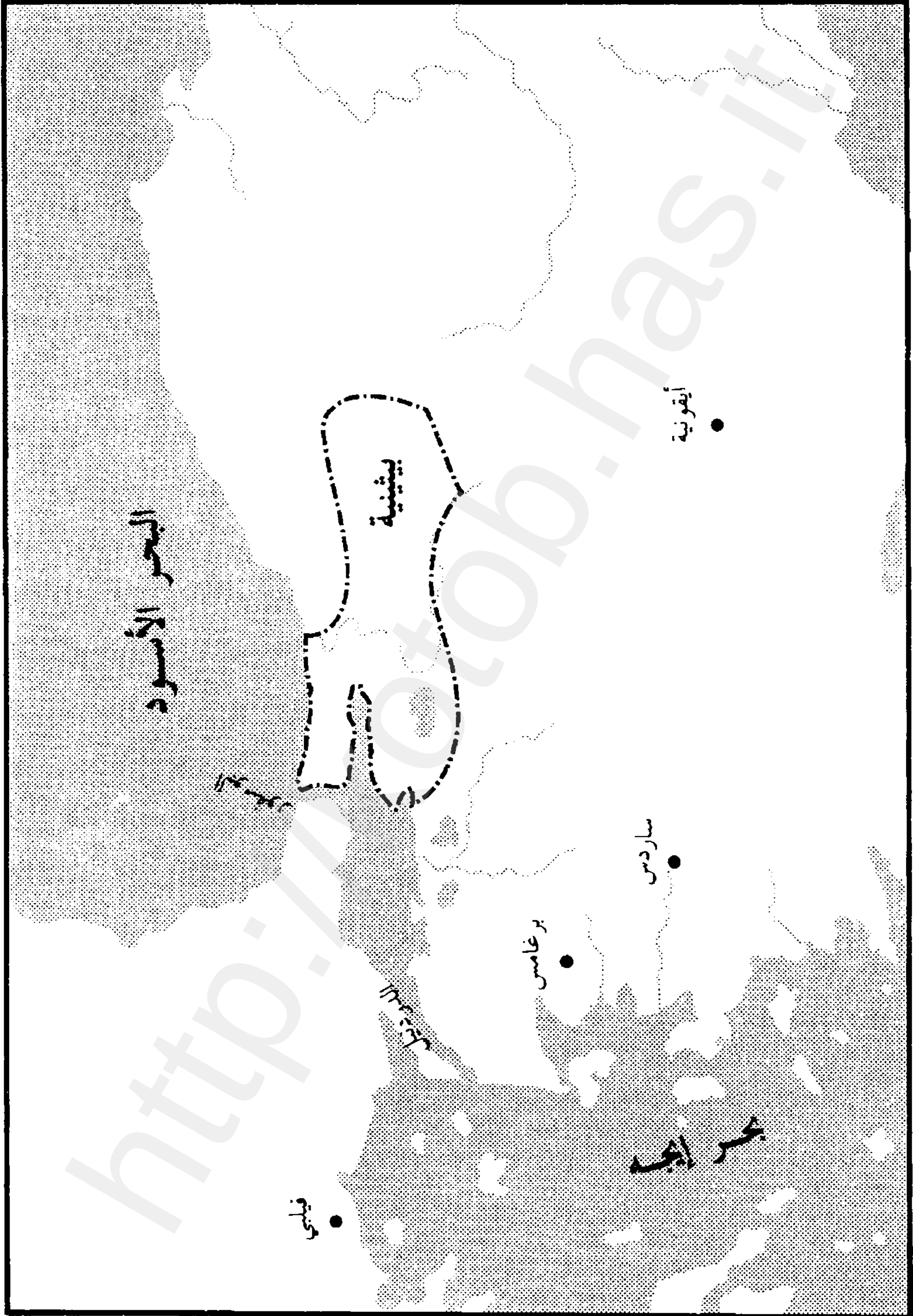

خريطة لموقع بيثينية

٢ ـــ **تاريخها القديم** : يبدو أن الحثيين قد احتلوها في العصور القديمة ، لأن بريام ملك طروادة واجه هناك عمالقة أشداء بين الأمازونيين ، في حوض نهر سنجاريا الأعلى في فريجية ، لعلهم كانوا من الحثيين الذين يحتمل أنهم أقاموا على جانبي النهر حتى مصبه . ولكن أول من جاء ذكرهم في التاريخ من البيثينيين جاءوا أصلا من تراقيا على الجانب الأوربي من الدردنيل . وقد اجتاح الملك كروسيوس البلاد ، فأصبحت هى وليديا تحت الحكم الفارسي في ٥٤٦ ق.م. ولكنها استقلت بعد الاسكندر الأكبر ، وحكمها نيكوميدس الأول ، وبروسيوس الأول والثاني ، ثم نيكوميدس الثاني والثالث فيما بين ٢٧٨ م إلى ٧٤ ق.م. ولما تعب آخر ملوكها من الصراعات المستمرة بين شعوب أسيا الصغرى ، ترك بلاده وذهب إلى روما ، فانقسمت البلاد إلى جملة دويلات منها نيكوميديا وبروصا (على اسم الملكين اللذين أسساهما) . أما المدن الكبيرة بها ــــ مثل نيقية وخلقيدونية ــــ فقد بناها اليونانيون من قبل ، وكانت هناك طرق معبدة تمتد من نيكوميديا ونيقية إلى دوريلايم وأنقرة .

وفي أيام الحكم الروماني ، كان ساحل البحر الأسود حتى أمسيزوس يعتبر ــــ إلى حد ما ــــ وحدة إدارية مع بيثينية .

٣ ـــ **الكنيسة فيها** : لما أتى بولس وسيلا ورفقاؤهما إلى « ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح » (أع ١٦:٧) . ولا بد أن بعض الكارزين كانوا قد ذهبوا إليها من قبل وربحوا الكثير من النفوس للمسيح ، فبثينية احدى البلاد التى وجه إليها الرسول بطرس رسالته (١ بط ١:١) .

وقد أدت الاضطرابات فيها ، إلى إرسال بليني الأصغر المحامى والأديب المشهور ، ليكون حاكما لها من ١١١ ـــ ١١٣ م ، فوجد أن المسيحيين قد تكاثروا فيها حتى كادت المعابد الوثنية أن تكون مهجورة ، وكسدت تجارة الحيوانات التى كانت تقدم ذبائح للأوثان . وجرت مراسلات شهيرة بين بليني والامبراطور تراجان ، دافع فيها بليني بقوة عن أخلاق المسيحيين ، كما خففت الإجراءات التى كان على رجال الحكومة اتخاذها حيال المسيحيين . وفي جو هذه السياسة ، رسخت أقدام المسيحية واكتسبت قوة .

وقد عقد أول مجمع مسكوني للكنيسة ــــ بدعوة من الملك قسطنطين ــــ في نيقية في ٣٢٥ م . كما عقد مجمع آخر في ٤٥١ م في خلقيدونية (وهى الآن ضاحية من ضواحي استانبول) . ويعتبر هذان المجمعان من أهم المجامع وأبعدها أثراً في تاريخ المسيحية . وقد جعل الامبراطور دقلديانوس مقر اقامته وعاصمة حكومة الامبراطورية الرومانية الشرقية في نيكوميديا .

وظلت بيثينية طيلة ألف عام جزءًا من الامبراطورية البيزنطية ، وتعرضت لكل ما تعرضت له الامبراطورية من خير وشر ، وعندما ظهر الأتراك العثمانيون ، اجتاحوها واتخذ السلطان أورخان في ١٣٢٦ م مدينة بروصا عاصمة له ، فظلت منذ ذلك الوقت من أهم المدن التركية .

بجــع :

ورد ذكر « البجع والقوق والرخم » بين الطيور النجسة التى نهت الشريعة عن أكلها (لا ١١:١٨ ، تث ١٤:١٦) . والبجع طائر جميل يحب ارتياد المياه . والكلمة العبرية المترجمة « بجع » هي « تنشمت » ، ولعل المقصود بها « فرخة الماء » أو « البومة المقرنة » . وقد ترجمت نفس الكلمة ــــ عند استخدامها للنجس من الدبيب ــــ إلى « حرباء » (لا ١١:٣٠) .

بــجل ـــ تبجــيل :

بجل تبجيلاً أى عظم تعظيماً (مز ٦٦:١٧) .

بحــر :

وهي في العبرية « يمّ » (وهى نفس الكلمة في العربية لفظا ومعنى ، وتعني « الماء الكثير ») وتطلق في العهد القديم على جميع مجتمعات المياه من بحار وبحيرات وأنهار :

١ـــ تستخدم كلمة « يمّ » بمعنى « البحر » بصفة عامة (خر ٢٠:١١) .

٢ـــ يسمى « البحر المتوسط » ، « البحر الكبير أو العظيم » (العدد ٣٤:٦ ، يش ١:٤ ، حز ٤٧:١٠ ... الخ) ، و« البحر الغربي » (تث ١١:٢٤ ، ٣٤:٢ ، يوئيل ٢:٢٠ ، زك ١٤:٨) ، و« بحر فلسطين » (خر ٢٣:٣١) ، و« بحر يافا » (عزرا ٣:٧) .

٣ـــ ويسمى البحر الميت « بحر الملح » (العدد ٣٤:٣ ، تث ٣:١٧ ، يش ٣:١٦ .. الخ) و« البحر الشرقي » (حز ٤٧:١٨ ، يؤ ٢:٢٠ ، زك ١٤:٨) ، و« بحر العربة » (تث ٣:١٧ ، يش ٣:١٦ ، ١٢:٣ ، ٢ مل ١٤:٢٥) .

٤ـــ ويسمى البحر الأحمر ، « بحر سوف » (ومعنى هذا الاسم حرفيا هو « بحر قصب الغاب » ــــ خر ١٠:١٩ ، عد ١٤:٢٥ ، تث ١:١ ، يش ٢:١٠ ، قض ١١:١٦ ، ١ مل ٩:٢٦ ، نحميا ٩:٩ ، مز ١٠٦:٧ ، إرميا ٤٩:٢١) ، كما يسمى « البحــر الأحمر » (أعمــال ٧:٣٦ ، عب ١١:٢٩) ، و« بحر مصر » (إش ١١:١٥) .

٥ـ تطلق كلمة « يمّ » أي بحر على البحيرات أيضا كما في « بحر الجليل » الذي يسمى أيضا « بحر كنارة » (العدد ٣٤:١١) ، و« كنـــروت » (يش ٢:١١ ، ٣:١٢ ، ٢٧:١٣ ، ١ مل ٢٠:١٥) و« بحيرة جنيسارت » (لو ١:٥) ، و« ماء جنـاسر » (١ ملك ٦٧:١١) و« بحر الجليـل » (مت ١٨:٤ ، ٢٩:١٥ ، مـرقس ١٦:١ ، ٣١:٧ ، يو ١:٦) ، و« بحر طبرية » (يو ١:٢١ مع يو ١:٦) .

٦ـ تطلق كلمة « يمّ » أيضا على نهر النيل (ناحوم ٨:٣ ، وربما أيضا في إش ٥:١٩) .

٧ـ تستخدم كلمة « يمّ » في العبرية للدلالة على الغرب : « انظر من الموضع الذي أنت فيه ... وغربًـا » (تك ١٤:١٣ ، و« تخم الغرب » (العدد ٦:٣٤) .

٨ـ تطلق كلمة « يمّ » على « البحر النحاسي » الذي عمله سليمان في الهيكل (١ مل ٢٣:٧) .

بحـر أدريـا :

انظر « أدريا » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية .

بحـر الجليـل :

١ـ الاسم : يذكر هذا الاسم خمس مرات في العهد الجديد (مت ١٨:٤ ، ٢٩:١٥ ، مرقس ١٦:١ ، ٣١:٧ ، يو ١:٦) على مجتمع المياه الذي يسمى « بحر طبرية » (يو ١:٢١ مع يو ١:٦) ، و« بحيرة جنيسارت » (لو ١:٥) و« البحر » (يو ١٦:٦ الخ) . أما في العهد القديم فكان يسمى « بحر كنارة » (العـدد ١١:٣٤ ، تث ١٧:٣) و« بحر كنروت » (يش ٢:١١ ، ٣:١٢ ، ٢٧:١٣ ، ١ مل ٢٠:١٥) ، و« ماء جناسر » (١ ملك ٦٧:١١) . وغلب عليه في عصور العهد الجديد اسم « بحر طبرية » نسبة إلى المدينة التي بنيت عليه وسميت « طبرية » تكريما للامبراطور طيباريوس قيصر .

صورة لشاطيء بحر الجليل عند دخول نهر الأردن إليه

منظر بحر الجليل من تلال جدرة

صورة للصيد بالشباك في بحر الجليل

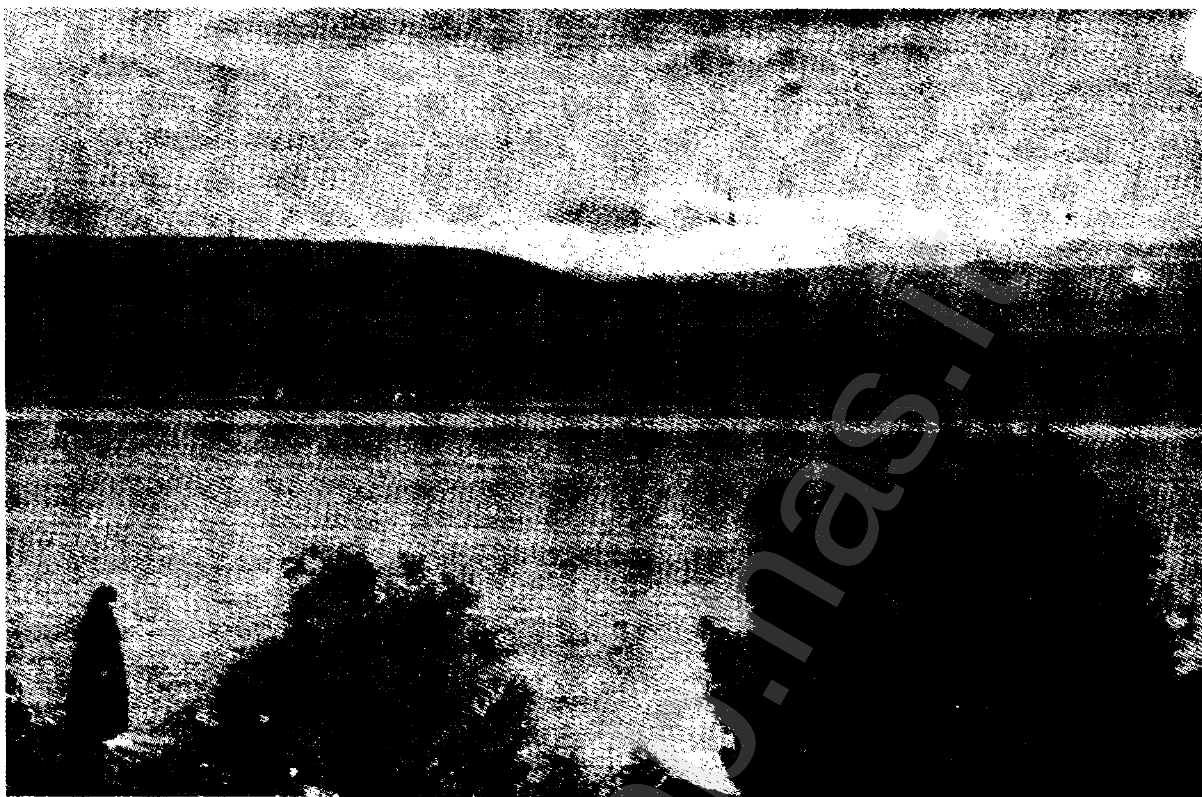

منظر لبحر الجليل وترى في الخلف كفرناحوم ومن ورائها جبل حرمون

٢ ــ **الوصف العام** : يقع بحر الجليل في حوض نهر الأردن العميق على نفس خط العرض الذي تقع عليه عكا تقريبا ، وإلى الشرق منها . وينخفض سطح الماء فيه بمقدار ٦٨٠ قدما عن مستوى سطح الماء في البحر المتوسط ، ويتراوح عمقه ما بين ١٣٠ ــ ١٤٨ قدما ، وهو أعمق ما يكون في مجرى نهر الأردن ، ويبلغ طول الأردن من نقطة دخوله إلى بحر الجليل في الشمال إلى نقطة خروجه منه في الجنوب نحو ١٣ ميلا . ويبلغ أقصى عرض له نحو سبعة أميال ، في الشمال من المجدل إلى مصب وادي سمك ، ويضيق شيئا فشيئا نحو الجنوب ، فيأخذ شكل « كمثرى » بالغة الضخامة مع ميل واضح نحو الغرب . ومياه البحيرة عذب صافٍ يستخدمه الأهالي لكل الأغراض ، فهم يرفضون الشرب من الأردن حاسبين « أن من يشرب من الأردن يشرب المرض » .

وإذا نظرنا من فوق الجبال إلى هذا المسطح من الماء ، فإننا نراه أزرق جميلا حتى إننا لا نغالي إذا قلنا إنه ــ في فصل الربيع ــ يبدو وكأنه ياقوتة زرقاء في اطار من الزبرجد ، فهو يضيء وجه الفضاء كما تضيء العين وجه الإنسان ، وكثيرًا ما يطلقون عليه « عين الجليل » . والمنظر الذي يقابل عين الناظر وهو نازل على سفح جبل تابور نحو حافة البحيرة ، وقد اكتست الأرض بحلتها الزبرجدية الجميلة ، وبدا البحر بكل امتداده ، هو منظر بالغ الروعة لا يمكن أن ينسى .

وترتفع الجبال في الشرق والغرب إلى نحو ٢,٠٠٠ قدم ، وتبلغ مرتفعات نفتالي إلى الشمال أقصى ارتفاعها في جبل حرمون العظيم الذي تتوج قمته الثلوج ، وقد انعكس مرآها على صفحة الماء الزرقاء الصافية كما في مرآة . ويحيط بالجزء الأكبر من البحيرة شاطىء عريض تغطيه الحصباء والقواقع الصغيرة ، التي تكثر على رمال الشاطىء بين المجدل وعين التينة حتى لتتلألأ في ضوء الشمس .

وتتكون المنطقة التي تحيط بالبحيرة من الحجر الجيري أساسا ، تغطيها طبقة من الحمم البركانية ، وتتخللها في بعض المواقع نتوءات من البازلت . وتوجد عيون حارة في التبغة في الشمال ، وعين الفولية في جنوبي المجدل ، وعلى الشاطىء الواقع على بعد ميلين جنوبي طبرية الحديثة . وكل هذه الظواهر مع وقوع الكثير من الزلازل ــ التى تكون في بعض الأحيان مدمرة ــ دليل على الطبيعة البركانية للمنطقة .

والتربة على السهول المحيطة بالبحيرة بالغة الخصوبة . ودرجة الحرارة في الوادي أعلى منها ــ بالطبع ــ في المرتفعات ، ولذلك ينضج القمح والشعير قبل الموعد بنحو شهر . ونادرًا ما يسقط الصقيع ، وبخاصة حول بعض الصخور على الشاطىء . وتجود زراعة التين والكروم ، وتعطي بساتين الخضروات محصولاً وفيرًا ، ومازال يوجد القليل من أشجار النخيل . وتزرع نباتات النيلة في سهل جنيسارت ، فتضفى أزهارها ذات الألوان الجميلة صورة رائعة على السفوح المجاورة ، بينما تكسو زهور الدفلي الشاطىء حلة بهية .

وإذا اتجهنا إلى الغرب من نقطة دخول مياه الأردن إلى البحيرة ، فإننا نجد الجبال تقترب جدًا من البحيرة ، ويوجد على الشاطىء وعلى بعد ميلين من الأردن ، أطلال « تل حوم » (كفر ناحوم) ، وعلى بعد ميلين آخرين إلى الغرب توجد « عيون التبغة » الحارة ، وهنا يخرج واد ضحل يتجه إلى الشمال ويحيط به من الغرب « تل أريمة » الذي توجد على قمته أطلال مدينة كنعانية قديمة ، ويبرز منه نتوء صخري إلى البحيرة ، وإلى ما وراء ذلك توجد أطلال « خان منيا » مع « عين التينة » ملاصقة للجرف ، وقد اكتشفت مؤخراً آثار رومانية هامة ، ومن هذه النقطة يمتد سهل جنيسارت ليدور حول المجدل مسافة أربعة أميال . وإلى الغرب من هذه القرية يبدأ الغور العظيم ، « وادي الحمام » ، الذي تكثر في جوانبه مغاور اللصوص المشهورة ، وعلى حافته الجنوبية توجد أطلال « أربلا » . ومن الأجزاء الشمالية يمكن رؤية « قرون حطين » ــ التي يعتبرها التقليد « جبل التطويبات » ــ من بين فكي الغور الصخريين . وإلى الجنوب من المجدل تقترب الجبال إلى الشاطىء جداً حتى إن الطريق قد اقتطع من السفح للوصول إلى « عين الفولية » الحارة ، حيث يوجد واد صغير تغطيه الحدائق وبساتين البرتقال . ثم تعبر الطريق نتوءًا آخر وتسير بمحازاة الجبل حتى طبرية ، وهنا ترتد الجبال عن الشاطىء مكونة سهلا على شكل هلال تغطي أغلبه أطلال المدينة القديمة ، أما المدينة الجديدة فتقوم في الركن الشمالي من السهل ، بينما توجد في الطرف الجنوبي ، الحمامات الحارة الشهيرة ، وهي « حمة » القديمة (يش ١٩:٣٥) .

ويوجد سهل عبارة عن شريط ضيق بين الجبل والطرف الجنوبي من البحيرة ، وهنا عند خروج النهر من البحيرة ، يدور تقريبا حول الجبل الذي توجد عليه أطلال « الكرك » أو « تاريكيا » (كما يسميها يوسيفوس) ، وإذا عبرنا بطن الوادي إلى ما وراء « يسماخ » ــ وهي محطة على السكة الحديدية بين حيفا ودمشق ــ نجد شريطا مشابها بمحازاة الشاطىء الشرقي للبحيرة . ويواجه طبرية من الجانب الآخر ــ تقريبا ــ « حصن القلت » وهي « أفيق » القديمة على السفح الشرقي . أما إلى الشمال من ذلك ، فإن مياه البحر تكاد تلامس السفوح شديدة الإنحدار . وأي قطيع من الخنازير ينحدر بسرعة من

الجليل ، لابد من أن يغرق في البحيرة (مت ٨: ٣٢ الخ) . ثم نأتي بعد ذلك إلى مخرج « وادي سمك » حيث توجد أطلال « كرسة » التي لعلها هي « جراسا » أو « جدرة » القديمة . ويتسع السهل في الشمال مكونا سهول « البطيحة » ، ثم نصل منها إلى الأردن حيث ينساب بهدوء في أرض مستوية إلى البحر .

٣ ـــ **العواصف** : إن موقع البحيرة يجعلها عرضة للعواصف المفاجئة ، فالهواء البارد من المرتفعات ، ينحدر إلى الأغوار في سرعة عنيفة ويصطدم بالمياه ، فتحدث أنواء عاتية ، وليست هذه العواصف بالشيء النادر ، وهي تعرض المراكب الصغيرة للخطر ، مما يستلزم الحذر واليقظة من جانب النوتية ، الذين لا يجسرون على الابتعاد كثيرًا عن الشاطىء إلا عندما يكون البحر هادئاً والجو مستقراً ، إذ كثيرًا ما تثور الزوابع التي لا تستطيع القوارب مواجهتها . ولقد شاهد كاتب هذا البحث مثل هذا الاعصار مرتين في خلال خمس سنوات ، زحف أحدهما من الجنوب وسرعان ما تلبد الجو بالغيوم وزأرت الأمواج ، وفي نحو عشر دقائق هدأت الريح فجأة كما بدأت فجأة ، وصفا الجو ، ولم يبق من دليل على الاعصار سوى الأمواج المزبدة ، وفي المرة الثانية هبت الريح من الشرق وتكررت نفس الظاهرة تقريبا .

٤ ـــ **السمك** : تعيش في بحر الجليل أنواع عديدة من الأسماك وبكميات هائلة ، ومن الواضح أن صيد السمك كان مهنة مربحة في أيام المسيح ، وكان زبدي قادرًا على أن يستأجر رجالاً لمعاونته (مرقس ١: ٢٠) . وقد انتعشت مهنة صيد السمك من البحيرة في العصر الحديث . وقد نشأ أربعة من الرسل على الأقل ـــ هم أهم الرسل ـــ كصيادي سمك على بحر الجليل : بطرس وأندراوس ، ويعقوب ويوحنا .

والمدن التي كانت تحيط بالبحيرة ، وورد ذكرها في الكتاب المقدس ، سنتكلم عن كل منها في مكانها من دائرة المعارف ، وإن كان البعض منها لا يعلم موقعه الآن على وجه التحديد ، فما أكثر الأطلال التي تملأ السفوح والمرتفعات ، وهي تشهد ـــ في صمت ـــ على أن الوادي المحيط بالبحيرة ـــ والذي يبدو هادئا الآن ـــ كان عامرًا بالحركة والسكان ، والأرجح أن غالبية السكان كانوا من اليهود ، إذ من الطبيعي أن يسوع لم يكن يتردد على المدن التي يسود عليها الطابع اليوناني . ولقد اندثرت جميعها ، والكثير منها لم يخلف وراءه أثرًا يدل عليه على وجه اليقين ، أما « هو » فباق إلى الأبد . ومازالت البحيرة والجبال على نفس الحال ـــ تقريبا ـــ التي وقعت عليها عيناه ، وهذا ما يعطي لمنطقة الجليل أهميتها واعتبارها .

وإنشاء خط السكة الحديد قد أعاد شيئا من الحياة والحركة إلى المنطقة كما يمخر عباب البحيرة بعض السفن ما بين « سمك » و« طبرية » ، وتقام مبان فخمة خارج الأسوار القديمة ، كما تغرس البساتين والحدائق وتستخدم أحدث أساليب الري . وإذا استتب السلام وتحقق الاستقرار ، فلا بد أن تعود المنطقة إلى سابق عهدها من الأزدهار والرخاء .

البحر الأحمر :

وهو بحر سوف (خر ١٠: ١٩ ... الخ) ويسمى في مواضع كثيرة « البحر » فقط (خر ١٤: ٢و٩و١٦و٢١و٣١ ، ١٥: ١و٤و٨و١٩و ٢١ ...) .

١ ـــ **الاسم** : لقد أثار الاسم العبري « يمّ ـــ سوف » الكثير من الجدل حوله ، فكلمة « يمّ » هي الكلمة التي تطلق على « البحر » أو أي مجتمع للمياه . وإذا أطلقت بدون وصف أو اضافة ، فقد تعني البحر المتوسط أو البحر الميت أو البحر الأحمر أو بحر الجليل ، بل قد تدل في بعض المواضع على نهر النيل أو نهر الفرات ... .

وكلمة « سوف » تعني « الحلفاء » وهي شجيرات تكثر في المناطق السفلى من النيل ، والأطراف العليا (الشمالية) من البحر الأحمر . وقد خبأت أم موسى ، السفط الذي وضعت فيه ابنها الرضيع « بين الحلفاء » (خر ٢: ٣و٥) . وحيث أن كلمة « سوف » لا تعني « أحمر » ، كما أن لون الحلفاء ليس أحمر ، اختلفت الآراء حول سبب تسمية البحر الأحمر بهذا الاسم ، فزعم البعض بأنه « سمي بالأحمر » بالنسبة لمظهر الجبال التي تكتنفه من الغرب . وزعم البعض الآخر أنه سمي هكذا بالنسبة للون المياه الناتج عن وجود الشعاب المرجانية الحمراء وغيرها من الأعشاب البحرية . ويرجح البعض أن الاسم نشأ أصلا من اللون النحاسي الذي يتميز به سكان شبه الجزيرة العربية المتاخمة له من الشرق .

والاسم « يم سوف » (بحر سوف) وإن كان يطلق على كل البحر ، فإنه كان يطلق بصفة خاصة على الجزء الشمالي ، الذي لا يذكر في الكتاب المقدس سواه بما فيه خليج العقبة وخليج السويس اللذان يضمان بينهما شبه جزيرة سيناء .

٢ ـــ **وصفه** : يبلغ طول البحر الأحمر من مضيق باب المندب بالقرب من عدن ، حتى رأس محمد ـــ في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة سيناء ـــ نحو ١,٢٠٠ ميل ، ويمتد كل من خليجي العقبة والسويس نحو ٢٠٠ ميل أخرى إلى الشمال . ومن العجيب أنه رغم أنه لا تصب فيه أنهار بالمرة ، ورغم شدة تبخر المياه من سطحه ، فإن درجة ملوحته لا تزيد كثيراً عن

درجة ملوحة المحيط ، مما يدل على أن مياه المحيط تتدفق إليه باستمرار عن طريق باب المندب ، وفي نفس الوقت تتسرب منه المياه الأكثر ملوحة في الطبقات السفلى ، إلى المحيط . ويبلغ أقصى عمق فيه نحو ١,٢٠٠ قامة (القامة = نحو ٦ أقدام) . ولإنخفاض مستوى سطح الأرض في العصور الجيولوجية الحديثة ، كان خليج السويس — قبلا — يمتد في الأرض المنخفضة التى تفصله عن البحيرات المرة ، على مسافة ١٥ أو ٢٠ ميلا ، والتي تشقها الآن قناة السويس ، التي لم يكن في الأرض التي شقت فيها ما يزيد ارتفاعه عن ٣٠ قدمًا . وفي العصور التاريخية القديمة كان خليج السويس يمتد حتى الاسماعيلية على بحيرة التمساح . وترتفع الأرض إلى الشمال من بحيرة التمساح إلى نحو خمسين قدمًا وظلت زمنا طويلاً ممرًا للانتقال ما بين أفريقية وأسيا . وحدث في أحد العصور الجيولوجية (العصر الترتياري أي الثلاثي الأوسط والمتأخر) أن الأرض بلغت من الإنخفاض حدًا جعل مياه البحر تغمر هذا الجزء أيضا ، فاتصل البحران المتوسط والأحمر عندما غمرت المياه منطقة واسعة امتدت إلى كل سطح مصر السفلى .

٣ — **الاشارات إليه في العهد القديم** : يرتبط البحر الأحمر بتاريخ بني إسرائيل لعبورهم ذلك البحر ، كما يسجله الأصحاح الرابع عشر من سفر الخروج ، كما توجد بعض الاشارات القليلة إليه في العصور التالية لذلك ، فنقرأ أن الملك سليمان عمل « سفنا في عصيون جابر التي بجانب أيلة على شاطىء بحر سوف في أرض أدوم » (١ مل ٩:٢٦) وهي على الطرف الشمالي لخليج العقبة ، الفرع الشرقي للبحر الأحمر . وقد أرسل الملك حيرام — ملك صور — نوتية لهذه السفن ، « عارفين بالبحر ، فأتوا إلى أوفير وأخذوا من هناك ذهبًا » (١مل٩:٢٧و٢٨).

ونقرأ أن الملك يهوشافاط عمل « سفن ترشيش لكى تذهب إلى أوفير لأجل الذهب ، فلم تذهب لأن السفن تكسرت في عصيون جابر » (١ مل ٢٢:٤٨ ، ٢ أخ ٢٠:٣٦و٣٧) ، وقد يكون اسم « ترشيش » هنا إشارة إلى نمط معين من السفن ، أو أنها كانت مكانا ما في جزائر الهند الشرقية ، وهو الأرجح ، حيث أن الملك سليمان كانت له « سفن ترشيش تأتي مرة كل ثلاث سنوات ... حاملة ذهبا وفضة وعاجا وقرودًا وطواويس » (١ مل ١٠:٢٢) وهى جميعها من متاجر الهند .

ولقد ضاعت « أيلة » من إسرائيل عندما نجحت ثورة أدوم في زمن الملك يورام (٢ مل ٨:٢٠) ثم استردها ابنه عزريا لمدة وجيزة (٢ مل ١٤:٢٢) ، ولكن في زمن الملك آحاز استولى عليها الأراميون (أو بالحري الأدوميون) وطردوا منها الإسرائيليين نهائيا .

٤ — **عبور بني إسرائيل** : لم يثبت إلا في العصور الحديثة أن خليج السويس كان يمتد شمالاً لمسافة ثلاثين ميلا حتى موقع مدينة الاسماعيلية ، وكان يظن أن مدينة فيثوم القديمةكانت في موقع مدينة السويس على رأس الخليج ، ولكن لا يوجد عند السويس مسطح من المياه الضحلة ، يكفى لأن تفتح فيه الرياح الشرقية — كما جاء في سفر الخروج (١٤:٢١) — طريقا ذا إتساع كاف يسمح بعبور كل ذلك الجيش الجرار في ليلة واحدة . ثم لو أن بني إسرائيل كانوا الى الجنوب من البحيرات المرة ، و لم يكن الخليج وقتئذ ممتدا فيها ، لما كان هناك ما يدعو لإجراء المعجزة وشق المياه ، فقد كان المجال متسعا أمامهم وأمام جيش فرعون للدوران حول الطرف الشمالي للخليج ، والوصول إلى الجانب الشرقي ، بينما المياه في جنوبي السويس أعمق من أن تستطيع الرياح أن تفتح فيها طريقا ، لكن مع امتداد مياه الخليج إلى البحيرات المرة وبحيرة التمساح — وهو ما أوضحناه فيما سبق — فإن كل الوقائع المذكورة في القصة تنسجم تمامًا مع الأحوال الطبيعية الموجودة ، مما يؤيد هذه الوقائع إلى أبعد الحدود ويجعلها حقيقة ثابتة أكيدة .

لقد كان بنو إسرائيل في رعمسيس (خر ١٢:٣٧) في أرض جاسان ، وهو مكان لم يحدد تماما بعد ، ولكنه لا يمكن بأى حال أن يبعد كثيرًا عن موقع مدينة الزقازيق على الترعة التى تصل ما بين النيل والبحيرات المرة ، وبعد مسيرة يوم واحد شرقا على امتداد وادي طميلات ، الذي ترويه هذه الترعة ، جاءوا إلى سكوت ، التى يحتمل أنها كانت على الحدود الفاصلة بين قارتي أفريقية وأسيا ، وإن كان « نافيل » قد أثبت بكشوفه في ١٨٨٣ م ، أن في هذا المكان كانت تقع مدينة فيثوم ، احدى مدينتي المخازن التي سخر فرعون بني إسرائيل في بنائهما (خر ١:١١) ، فقد اكتشف نافيل الكثير من الحفر التي كان يخزن فيها القمح في أيام رمسيس الثاني كما جاء في سفر الخروج ، والأجزاء السفلى من جدرانها مبنية باللبن المصنوع من الطين والتبن ، والأجزاء المتوسطة مبنية باللبن المصنوع من الطين والقش ، أما الأجزاء العليا فمن اللبن المصنوع من الطين فقط بدون تبن أو قش (خر ٥:٦ — ١٨) . وبعد مسيرة يوم آخر جاءوا إلى « إيثام » في طرف البرية (خر ١٣:٢ ، العدد ٣٣:٦) . والأرجح أنها كانت قريبة من موقع مدينة الإسماعيلية الحالية على رأس بحيرة التمساح . وكانت الطريق الطبيعية من هذا الموقع إلى فلسطين ، هي طريق القوافل التي كانت تمر خلال منخفض في المنطقة السابق الإشارة إليها ، والتي ترتفع نحو خمسين قدما فوق سطح

البحر . وكانت ايثام على بعد نحو ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من صوعن أو تانيس مقر فرعون في ذلك الوقت ، ومنها كان يراقب تحركات الإسرائيليين ، فلو أنهم ساروا في الطريق المباشر إلى أرض فلسطين ، لكان في الإمكان القيام بحركة سريعة لتطويقهم في برية ايثام ، ولكن بأمر إلهي (خر ٢:١٤) تحول موسى إلى الجنوب على الجانب الغربي من إمتداد البحر الأحمر ، ونزل أمام فم الحيروث بين مجدل والبحر (خر ٢:١٤ ، العدد ٣٣:٥ — ٧) . ولقد كان هذا التحول في خط سير بنى إسرائيل ، مبعث الرضى في قلب فرعون ، فقد رأى أنهم « مرتبكون في الأرض ، قد استغلق عليهم القفر » ، وبدلاً من القيام بحركة تطويق ، أصبح من السهل عليه مهاجمتهم من الخلف وإدراكهم « وهم نازلون عند البحر عند فم الحيروث » وتحديد هذا الموقع في غاية الأهمية لفهم باقي القصة .

لقد ذكر في العدد الثاني من الأصحاح الرابع عشر من سفر الخروج ، أن « فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صفون » . ومع أن كلمة « مجدل » تعني أصلا « برج مراقبة » ، لكن من غير المحتمل أن يكون هذا هو معناها المقصود هنا ، وإلا كان بنو إسرائيل يسيرون بأقدامهم نحو أحد الحصون المصرية ، لهذا فالأرجح أن « مجدل » هي قمة الجبل التى تشبه البرج ، في الطرف الشمالي لجبل جنيفة الذي يسير موازيا للبحيرات المرة وعلى مسافة قصيرة من شاطئها الغربي ، ويمكن أيضا أن « بعل صفون » كان أحد قمم الجبال على حدود برية فاران المقابلة للشلوفة في منتصف الطريق بين البحيرات المرة والسويس . وفي جو المنطقة الصافي ، يمكن رؤية هذه السلسلة من الجبال بوضوح من أي موقع فيما بين الإسماعيلية والسويس . ويبدو أنه لا يوجد اعتراض جدي على هذا الرأي ، حيث لا يجمع العلماء على رأي واحد فيما يختص بموقعه ، ويبدو من معنى الاسم « بعل صفون » أنه كان أحد مراكز عبادة البعل ، ومن الطبيعي أنه كان جبلا . ويقول بروجز إنه جبل كاسيوس على الشاطىء الشمالي من مصر ، أما نافيل فيجمع بينه وبين جبل طوسوم إلى الشرق من بحيرة التمساح حيث يوجد مزار — حتى العصر الحالي — يؤمه عدد كبير من الحجاج في الرابع عشر من يوليو من كل عام ، ولكن ليس ثمة سبب يربط بين هذا المزار وأى معبد كنعاني . أما داوسن فيجعل موقعه مع موقع فم الحيروث الذى حددناه ، ولكنه يضعه بجانب الجزء الجنوبي الضيق من البحيرات المرة .

وعلى أي حال ، من الطبيعي أن يكون هذا الموقع هو المكان الذى نزل به بنو إسرائيل ، وليس ثمة صعوبة — كما يزعم نافيل — في مرورهم بين جبل جنيفة والبحيرات المرة ، لأن الجبل لا ينحدر فجأة إلى البحيرة ، ولكنه يترك مسافة كافية لمرور القوافل ، في حماية الجبل من ناحية ، والبحيرة من الناحية الأخرى ، من أي حركة من فرعون لتطويقهم ، ويعطل جيشه عن مضايقة الإسرائيليين ، وتحت هذه الحماية ، وجد بنو إسرائيل سهلاً متسعا يستطيعون أن ينتشروا فيه وينصبون خيامهم ، وإذا افترضنا أنهم قد وصلوا جنوبا حتى الشلوفة ، فإننا نجد أن كل الظروف تلائم كل ما جاء بالقصة ، فقد أمر الرب موسى أن يقول لبني إسرائيل أن يرحلوا ، فإن البحر سينشق أمامهم ، ويعبر فيه بنو إسرائيل على اليابسة ، وعندما مد موسى يده — بناء على أمر الرب — على البحر « أجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل ، وجعل البحر يابسه وانشق الماء ، فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة ، والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم . وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم . جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر » (خر ٢١:١٤ — ٣٠) . وعندما أصبح بنو إسرائيل في آمان على الشاطىء الآخر ، « رجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون » .

وفي ترنيمة موسى عقب ذلك ، والتي يصف فيها ما حدث . يقول : « بريح أنفك تراكمت المياه » (خر ٨:١٥) ، ثم يقول في العدد العاشر : « نفخت بريحك فغطاهم البحر » . وهكذا يتكرر ثلاث مرات ، القول بأن الرب قد استخدم الريح لشق طريق في المياه . وقدرة الريح على ازاحة المياه من الممر الذى يصل بين خليج السويس والبحيرات المرة — على أساس أن عمقه لم يكن يتجاوز بضعة أقدام — قد ثبتت تمامًا من واقع المشاهدات الحديثة ، فيقول « الميجور جنرال تولك » من الجيش البريطاني ، بأنه قد شهد بنفسه كيف أزاحت الرياح المياه حتى انخفض مستوى سطحها مسافة ستة أقدام حتى جنحت السفن الصغيرة على القاع الموحل . ويقول تقرير لشركة قناة السويس أن الفرق بين أقصى ارتفاع وأدنى ارتفاع للماء في القناة هو عشرة أقدام وسبع بوصات ، وذلك بفعل الريح حيث أن حركة المد والجزر لا تأثير لها على البحر الأحمر . ويلاحظ بقوة ، تأثير الريح على ازاحة المياه في بحيرة « ايرى » في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أنه بناء على تقرير من إدارة مجاري المياه العميقة في ١٨٩٦ (ص ١٦٥ ، ١٦٨) ، يحدث كثيرًا أن الريح الشديدة من الجنوب الغربي تخفض مستوى سطح الماء عند « توليدو » في ولاية أوهايو على الطرف الغربي من البحيرة إلى ما يزيد عن سبعة أقدام ، وفي نفس الوقت ترفع مستوى سطح الماء عند « بافلو » على الطرف الشرقي ، بنفس المقدار ، بينما التغير في اتجاه الريح في أثناء مرور الاعصار الواحد ، يعكس الأوضاع ، أي أن التغير في مستوى سطح الماء في الموقع الواحد يبلغ نحو أربعة عشر قدما في خلال يوم واحد . ولا شك أن

البحر الأحمر

رحلة بني اسرائيل

الأمر يستلزم اعصاراً أقل شدة ليكشف قاع المجرى الضحل الذي يفترض أنه كان يفصل في ذلك الوقت بين مصر وشبه جزيرة سيناء .

ولقد ثارت اعتراضات كثيرة على هذه النظرية لا يسعنا إلا تناولها بإيجاز :

أ ــ يقول البعض إن بنى إسرائيل كانت تعترضهم عقبة لا يمكن تخطيها ، وذلك في تقدمهم فوق شواطىء شديدة الانحدار على كلا الجانبين .

والحقيقة هي أنه لم تكن ثمة شواطىء شديدة الانحدار ، بل كان هناك ممر قليل الإنحدار يؤدى إلى المنخفض ، ويقابله على الجانب الآخر طريق صاعد في يسر .

ب ــ كثرت التعليقات على العبارة : « والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم » (خر ١٤ :٢٢) .

ولكن عندما ندرس الاستخدام البلاغي لكلمة « سور » ، نجد أنه ليس ثمة مشكلة ، إذ نقرأ في سفر الأمثال (١١:١٨) : « ثروة الغني مدينته الحصينة ، ومثل سور عالٍ

في تصوره » ، وفي إشعياء (١:٢٦) أن الله « يجعل الخلاص أسوارًا ومترسة » ، ثم في ناحوم (٣:٨) يقول عن « نومصر » إن حصنها هو « البحر ومن البحر سورها » ، فالمياه المحيطة بها كانت كسور لها يحميها . فالمياه لم تترك فرصة أمام فرعون للقيام بحركة لتطويق بني إسرائيل واعتراض طريقهم . ويجب في مثل هذه الأساليب الشعرية المجازية ، ألا تؤخذ الكلمات بمعناها الحرفي بل بالمعنى المجازي ، كما في عبارة « تجمدت اللجج في قلب البحر » (خر ١٥:٨) .

جـ ـــ كما يقولون إن الريح الشرقية ليست هي الاتجاه الصحيح لتحقيق الهدف المطلوب . والواقع هو أن الريح الشرقية ، لا سواها ، هي التي استطاعت إزاحة المياه من ذلك المجرى ، أما الريح الشمالية فإنها تدفع مياه البحيرات المرة إلى الجنوب مما يزيد من عمق المياه في الممر الضيق في طرف خليج السويس ، فالريح الشرقية وحدها هي التي كانت تستطيع تحقيق الهدف المنشود .

د ـــ يقولون إن هذا التفسير يستبعد الجانب المعجزي في الحادثة . ولكن يجب ملاحظة أنه لا يكاد يذكر شيء عن المعجزة في القصة ذاتها ، بل هي سرد للأحداث كما وقعت ، مع ترك الجانب المعجزي لاستخلاصه من طبيعة الأحداث نفسها ، وهذا النمط من المعجزات هو ما يسميه « روبنسون » « معجزة الواسطة » أي معجزة نرى فيها يد الله تستخدم القوى الطبيعية التي لا يستطيع الإنسان التحكم فيها أو توجيهها . وإذا جرؤ أحد على القول إنها كانت مجرد صدفة أن تهب الريح الشرقية في نفس اللحظة التي وصل فيها موسى إلى مكان العبور ، فالرد هو أن هذا التوافق الغريب في التوقيت لم يكن ممكنا أن يحدث على هذه الصورة إلا بتداخل إلهي ، فلم يكن هناك مكتب أرصاد جوية للتنبؤ بقرب هبوب العاصفة ، ولا يتعرض البحر الأحمر كحركة منتظمة للمد والجزر ، ولكنها معجزة النبوة التي جرؤ موسى معها على التقدم بجحافله إلى المكان المناسب في الوقت المناسب ، والتدخل الإلهي فيما حدث ، أمر لا يجدي فيه التخمين وهو لا يحتاج إلى دليل . قد يكون انشقاق البحر أمراً مقررًا من قبل لمسار قوى الطبيعة التي لا يعلمها إلا الله وحده ، وفي هذه الحالة يظهر التدخل الإلهي في توجيه الأدوات البشرية لقيادة الشعب إلى حيث يستطيعون الإفادة من الفرصة التي أتاحتها قوى الطبيعة التي ليس في قدرة الإنسان أن يحركها كيفما أو وقتما يشاء .

بقي أن نقول كلمة هامة بخصوص هذا التطابق الكامل بين القصة الكتابية ، وبين الأحوال الطبيعية المعقدة المتصلة بها والتي لم تستجلِ غوامضها إلا الأبحاث الحديثة ، فأصبحت القصة حقيقة راسخة وطيدة لا تحتاج إلى دليل ، فليس في مقدور إنسان أن يخترع قصة بمثل هذه الدقة والتطابق مع كل هذه الأحوال والظروف المعقدة ، فهي ليست قصة مبهمة يمكن أن تنطبق على الكثير من الظروف ، بل هناك مكان واحد في كل العالم ، ومجموعة واحدة من الظروف في كل التاريخ ، تنطبق عليها كل تفاصيل القصة . إن في هذا دليل علمي ليس هناك ما يعلو عنه ، فالقصة واقعة حقيقية وليست من نسج الخيال أو من نتاج أوهام الميثولوجيا أو من تلفيقات الأساطير .

بحر من زجاج :

في مشهدين من مشاهد سفر الرؤيا ، رأى يوحنا « بحراً من زجاج » قدام عرش الله (رؤ ٤:٦ ، ١٥:٢) . وفي المشهد الأول يصفه بالقول « بحر زجاج شبه البلور » وحوله كانت تقف الكائنات التي شاركت في السجود والتسبيح قبل أن يفتح « الحمل » السفر المختوم (الأصحاح الخامس) . أما في المشهد الثاني فقد رأى « كبحر من زجاج مختلط بنار » (رؤ ١٥:٢) وهو ما يتناسب مع الدينونات التي كانت على وشك أن تنصب على الأرض . وحول العرش كان يقف القديسون الغالبون ومعهم « قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الحمل » مما يعود بنا إلى ترنيمة النصرة في الأصحاح الخامس عشر من سفر الخروج عقب نجاتهم من فرعون عند البحر الأحمر . والبحر الشبيه بالبلور يرمز إلى طهارة الله ونقائه . أما البحر الزجاجي المختلط بالنار فيرمز إلى قداسته المشتعلة بالغضب العادل . فالبحر الزجاجي بنقائه وصفائه وأعماقه البلورية يعكس طهارة الله وقداسته في كل معاملاته . ووقوف القديسين على البحر الزجاجي يدل على الصعاب التي تم التغلب عليها والنصرة التي أحرزوها ، والأمان المطلق الذي بلغوه ، والجو المتلألىء البهيج الذي أصبحوا فيه .

بحر سوف :

انظر البحر الأحمر فيما سبق .

البحر الشرقي (البحر الميت) :

وهو عبارة عن بحيرة شديدة الملوحة ، تشغل الجزء الجنوبي من وادي الأردن ، وتسمى في الكتاب « بحر الملح » (تك ١٤:٣ ، العدد ٣٤:٣و١٢ ، تث ٣:١٧ ، يش ٣:١٦ ، ١٥:٢و٥ ، ١٨:١٩) ، و« بحر العربة » (أو بحر السهل ـــ تث ٣:١٧ ، ٤:٤٩ ، يش ٣:١٦ ، ٢ مل ١٤:٢٥) ، و« البحر الشرقي » (حز ٤٧:١٨ ، يوئيل ٢:٢٠) . كما يطلق عليه يوسيفوس « بحيرة الزفت » ، كما يسمى في التلمود « بحر سدوم » ، ويطلق عليه العرب اسم « بحر لوط » .

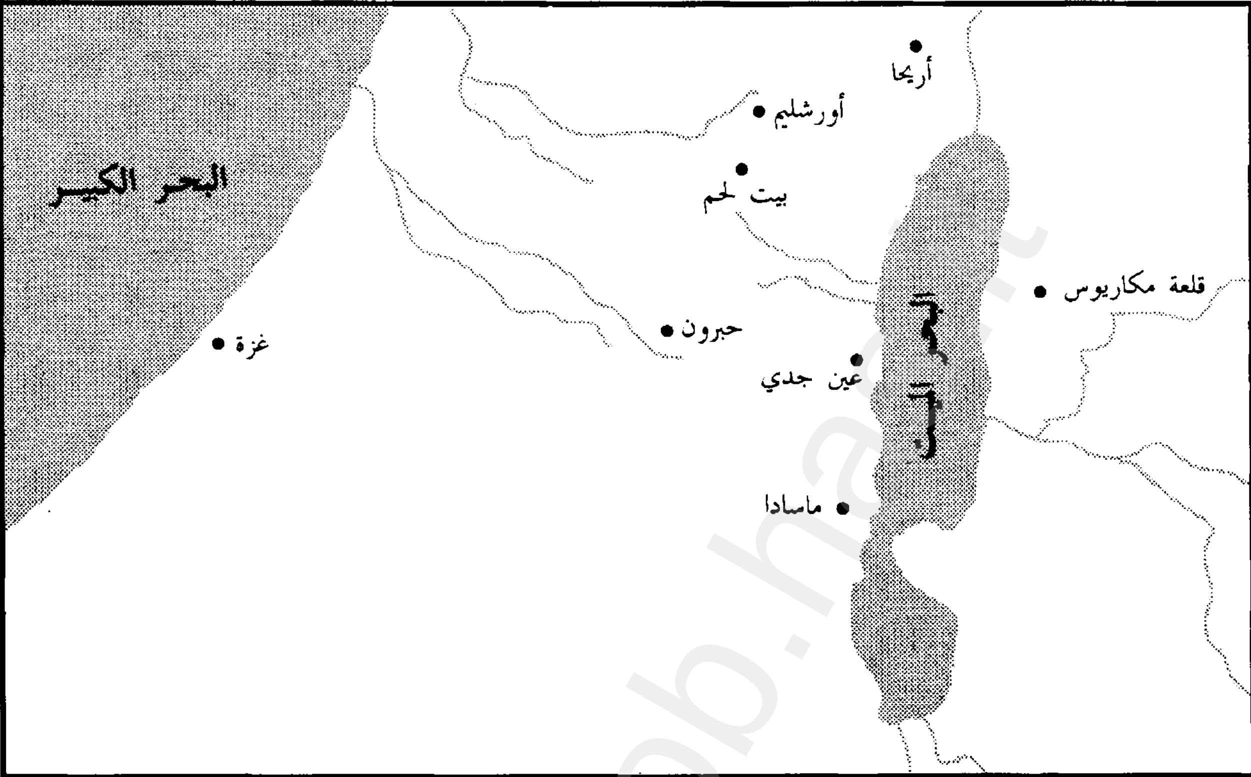

خريطة للبحر الميت

والبحر الميت ظاهرة جغرافية ملحوظة ، ومحور من محاور التاريخ ، وهو يشغل جزءًا من الاخدود الأفريقي الأسيوي . وهو أعمق منخفض في كل قارات العالم ، فينخفض سطحه نحو ١٣٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر المتوسط ، ويبلغ عمق القاع نحو ١٣٠٠ قدم عن مستوى سطح الماء فيه ، وهو مسطح من الماء الضارب إلى الخضرة يمتد نحو خمسين ميلا من دلتا الأردن الطينية الملحية في الشمال إلى المستنقعات الضحلة في منطقة السبخة في الجنوب ، وتكتنفه من الجانبين جبال اليهودية من الغرب وشرق الأردن من الشرق حتى انه لا يزيد في أعرض أجزائه عن أحد عشر ميلا ، ويضيق عند منطقة « اللسان » إلى نحو ميلين فقط . و« اللسان » هو شبه جزيرة — أقرب إلى شكل القارب الذي تتجه مقدمته إلى الشمال — ويفصل بين الحوض الشمالي العميق الذي تبلغ مساحته نحو ٢٩٤ ميلا مربعا ، وبين الحوض الجنوبي الضحل الذي تبلغ مساحته نحو ٩٩ ميلا مربعا . ولهذا البحر — الذي لا حياة فيه — أهمية كبيرة وشهرة واسعة لتركيبه الجيولوجي ، وخصائصه الهيدرولوجية ، وموارده الطبيعية ، والدور الذي له في تاريخ الكتاب المقدس .

١ — **أصله وتركيبه** : تدل القرائن الجيولوجية على أن البحر الميت تكون أصلا عندما حضرت هزة أرضية — في العصر الميوسيني — طرف البحر المتوسط الشرقي القديم بين جدران الأخدود . وعندما بدأ هذا البحر الداخلي — الذى كان يمتد من سفوح جبل حرمون إلى وسط سهل العربة — في الانكماش ، إنحصر فى مسطحات مائية صغيرة في الحولة والجليل والبحر الميت . وقد تركت هذه الهزة الأرضية طابعها في الجدران الحادة ، والطبقات الغائصة ، والقشرة الواهية . ولقد ترك البحر المتوسط (وكان يسمى قديما بحر « تيثيس ») رواسبه على شكل طبقات سميكة من الحجر الجيرى الصلد والطباشير الرخو ، التي تتكون منها تلال اليهودية ، والتي تغطي الطبقات القارية المتبلورة والحجر الرملي النوبي في شرق الأردن . كما تبدو أيضا خطوط الشواطىء المتموجة على ارتفاعات متدرجة (تدل على تغير مناسيب المياه في البحر الميت على مختلف العصور) مع رواسب متفتتة ، وهذه صورة مبسطة لطبقات قد تداخلت وتعقدت من التواءات القشرة الأرضية ، والتغيرات المناخية ، وبخاصة تعاقب عصور من المطر الغزير والجفاف الشديد ، تزامنت مع امتداد وانكماش المسطحات الثلجية في أوربا .

وفي أثناء العصور الثلاثة الكبرى غزيرة الأمطار ، تزايد البحر الميت حتى بلغ المدرجات العليا من حوائط الاخدود ،

وفي نفس الوقت نشطت عوامل التعرية ، فأحدثت الكثير من التجعدات والالتواءات في سفوح الوادي ، وغطت بطن الوادي برواسب سميكة ، وفرشته بكميات هائلة من الحصباء حتى سدت مخارج الوادي ، كل ذلك فوق طبقات من الصخور الملحية والجبس والصلصال والطفل والرمل والطباشير الناعم مع الرماد والطين الضارب إلى الصفرة ، والتي تتكون منها شبه جزيرة « اللسان » ، كما تغطي سفوح الوادي ، وبتعرضها لعوامل التعرية وبخاصة في دورات الجفاف ، تفتتت الطبقات الطينية وتراكمت في غير انتظام مكونة طبقة مجعدة تكسو أرض « الغور » ، كما نحت الأردن خندق « الزور » الذي تغطيه الأدغال . وقد سببت هذه التشوهات القشرية انخفاض الحوض الشمالي للبحر الميت وانحدار جوانبه ، ربما في نفس الوقت الذي برزت فيه طبقات الملح الصخري والجبس التي تكوّن جبل سدوم . ولعل ما أعقب ذلك من تصدع طرف لسان سدوم وفيضان الحوض الجنوبي ، هما أهم الأحداث التاريخية التي ردمت عمق السديم مع مدنه المندثرة (تك ١٤:٣) .

أما سدوم وعمورة ، فمازالت حالة عدم الاستقرار واضحة في ذلك الحزام المتداعي الممزق ، فالزلازل متكررة الحدوث ، والأشجار المغمورة تحت سطح الماء ، وسائر الظواهر الطبيعية ، إنما تدل على استمرار ضعف القشرة ، بل لقد تزايد التصدع في القشرة تعقيدًا ، فبالاضافة إلى التصدعات الأولى التي شكلت « الغور » ، فإن ما أحدثه الانخساف من الشدالى أسفل ، أمال الطبقات الجانبية إلى منحدرات وحيدة الميل ، بينما مزقت التصدعات القطرية جوانب الخندق المجاور مكونة سهل موآب ، وخلقت مناطق ضعيفة تآكلت فكونت الوديان الغائرة التي كأنها قد قطعت بمنشار .

٢ ــ **الينابيع والغمقات** : إن ضعف القشرة أسفر عن انطلاق العديد من المواد من تحت الطبقة السطحية ؛ فالملح الصخري في جبل سدوم قد انبثق من تصدع في الطبقة الصخرية ، كما تفجرت أيضا الينابيع الحارة والباردة ، العذبة والمعدنية . والمسطحات السندسية الخضراء تدل على مواقع الينابيع العذبة مثل صوغر وعين جدي . وتستخدم المياه الحارة الكبريتية مثلما في « الزرقاء معين » للعلاج الطبي . كما تنبثق في قاع البحر ينابيع من المياه المالحة المحملة بالأملاح المعدنية مثل البروميدات والكبريت ، التي تمنع وجود كائنات حية ــ فيما عدا القليل من البكتريا ــ وهذه الأملاح هى التي تعطي مياه البحر الميت مذاقها المر ورائحتها الكريهة ، كما تختلط به غازات ومواد بترولية ، وبخاصة القار المختلط بالطباشير والحجر الجيري ، والذي يزود التجار والفنانين « بحجر البحر الميت » الشبيه بالفحم ، والذي يطفو على سطح البحر وبخاصة عقب الزلازل . أما آبار الحمر » (تك ١٤:١٠) فالأرجح أنها كانت آباراً للقار . وحيث أن الثوران البركاني غير محتمل جيولوجيا ، فلابد أن ما دمر سدوم وعمورة كان زلزالاً عاتيا صحبه انفجار شديد قذف بالغازات والقار والصخور الملحية .

٣ ــ **بحر الملح** : (تث ٣:١١) بينما يستمد البحر بعض ملوحته من السطح أو الينابيع تحت السطحية ، ومن الغدران المتقطعة (غير الدائمة) التي تمر بصخور سدوم الملحية ، فإن بعض الملوحة تأتي من تربة المستنقعات شبه الجافة ، والنهيرات الأربعة الدائمة التي تصرف مياه أمطار مرتفعات موآب ، وهى اليودهمي والزرقا وأرنون وزارد ، مع عدد لا يعد من الوديان متقطعة الجريان ، جميعها تحمل إليه ما فيها من أملاح ، بينما يمده نهر الأردن بنحو ٦,٥٠٠,٠٠٠ طن من المياه من السبعة المليون طن التي تصب فيه يوميا ، وبها نسبة عالية من كلوريد الصوديوم والمغنسيوم .

ومع كل ذلك ، كان يمكن أن يكون البحر الميت عذبا أو أقل ملوحة لو كان له مخرج ، ولكنه حوض مقفل في بيئة قاحلة حارة تجعل منه قِدرًا ممتازًا للتبخير حيث تشتد الحرارة في المناخ الصحراوي مع ندرة الأمطار على مرتفعات اليهودية ، وهبوب الرياح العاصفة التى تنحدر على السفوح إلى الغور . ولا يزيد متوسط سقوط الأمطار عن أربعة بوصات سنويا في الطرف الشمالي ، أما في الجنوب فيقل المتوسط عن بوصتين . والحرارة الجافة تساعد على سرعة البخر ، والرطوبة النسبية لا تزيد عن ٥٧٪ ، ومتوسط درجة الحرارة (بما في ذلك فصول الشتاء الباردة وهواء الصحراء البارد ليلاً) يصل إلى ٧٧° فهرنهيت في بعض الأماكن ، وقد تصل درجة الحرارة في بعض الأيام إلى ١٢٤° فهرنهيت في الظل ، وما أندره ! ناهيك عن الحر اللافح في الأماكن المكشوفة لأشعة الشمس . ولكن تهب احيانا رياح معتدلة من الشمال ، فتلطف من حرارة الجو في الحوض الشمالي ، ولكنها في نفس الوقت تزيد من سرعة البخر . ومع أن الضغط الجوي المرتفع وما يصاحبه من ضباب خفيف ، ودرجة الملوحة العالية ، يقللان من البخر ، فإن البخر ــ رغم ذلك ــ يبلغ من الشدة حتى إنه ليتوازن مع كمية ما يرد من الماء للبحر يوميا وهو نحو سبعة ملايين طن من الماء ، مما يجعل مستوى سطح البحر ثابتا تقريبا ، وإن كانت تحدث بعض التغيرات بين الفصول المختلفة ، فيرتفع عادة منسوى السطح في الشتاء نحو عشرة أقدام أو خمسة عشر قدما عنه في الصيف . وحيث أن البحر محصور بين

المرتفعات شرقًا وغربًا ، فإن خطوط شطئانه تتمدد وتنكمش في حدود السفوح المتدرجة ، وقد تغمر منطقة السبخة إلى عدة أميال .

٤ ــ **المنتجات المعدنية** : وهي تتركز في الأطراف الضحلة . ومنذ القديم ، استخرج « حجر البحر الميت » من الشاطىء الغربي ، وجمع الملح للتسويق العالمي ، ولذبائح الهيكل ، من سدوم والطرف الجنوبي الغربي . وقد زاد استخراج الأملاح المعدنية بازدياد الطلب على المواد الكيميائية وبخاصة الأسمدة ، فالبحر الميت مخزن لهذه الكيمائيات الثمينة، فعلاوة على الأملاح المتبلورة المترسبة مثل الجبس (كبريتات الكلسيوم) وملح الطعام (كلوريد الصوديوم) والتي تكسو قاع البحيرة ، فإن تركيز الأملاح المعدنية في المياه يبلغ ٢٥٪ ، وترتفع هذه النسبة إلى ٣٠٪ في الحوض الجنوبي الضحل وإلى ٣٣٪ في الأعماق ، ولا يفوق البحر الميت في ذلك سوى بحيرة فان في أرمينية في تركيا. وأكثر العناصر الموجودة في أملاحه هي الكلور والبوتاسيوم والصوديوم بنسبة ٦٧٪ ، ١٦٪ ، ١٠٪ على الترتيب ، كما يوجد به أيضا البروم والكلسيوم والكبريت ، وتبلغ هذه الكميات من الضخامة حتى إنه ليوجد بالبحر الميت ٢٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من كلوريد المغنسيوم، ١١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من ملح الطعام، ٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من كلوريد الكلسيوم، ٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من كلوريد البوتاسيوم، ٩٨٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من بروميد المغنسيوم، ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من الجبس. وعلاوة على ذلك فإن جبل سدوم يختزن كميات هائلة من الأملاح المعدنية من رواسب بحر أعظم من عصور جيولوجية سابقة .

وقد امتد استخراج هذه الأملاح المعدنية إلى سدوم التي أصبحت مركزاً للتعدين ، فبني بها مصنع للبروم في ١٩٥٥ ، وانتشرت أحواض التبخير حول البحر وبداخله أيضا . وعندما تدخل المياه المحملة بالأملاح إلى الأحواض ، يترسب أولاً ملح الطعام قبل التعرض للبخر ، ثم يستخرج بعد ذلك أملاح البوتاسيوم ثم البروميدات . وقد تضاعف انتاج البوتاس أربع مرات فيما بين ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ ، ثم تضاعف مرة أخرى حتى وصل إلى مليون طن في ١٩٧١ ، مع إنتاج ملح المائدة المكرر ، وكذلك استخراج الغاز الطبيعي من حقل « أراد » الذي اكتشف حديثا ، وكذلك صناعة تعبئة البروم في بئر سبع . وهكذا نشأت مجموعة من الصناعات الكيميائية الهامة .

٥ ــ **الموارد الزراعية** : والموارد الزراعية قليلة بالنسبة للموارد المعدنية ، حتى إن قطعان البدو لا تجد سوى القليل من الحشائش الهزيلة والشجيرات الشوكية . وفي العصور القديمة كانت تقوم زراعة كثيفة في بعض المناطق ، تروى من مياه الوديان حول المرتفعات المأهولة . وتغطي شجيرات الحلفاء والأثل المتشابكة المناطق الرطبة رغم ملوحتها . وتوجد جزر من الخضرة حول ينابيع المياه العذبة التى يمكن باستخدام أساليب الري الحديثة أن تقوم عليها زراعة عدد من المحاصيل ومشروعات تربية الماشية والدواجن .

وتوجد سلسلة من المواقع المأهولة بالسكان تحف بشواطىء البحر الميت . ولم يتطور الشاطىء الشرقي كثيرًا ، لأنه بالرغم من مجارى وديان موآب ، فإن السفوح شديدة الإنحدار تكتنف الشواطىء حتى ليعسر شق الطرق ، والأغوار التي تشق الحجر الجيرى لا تكاد تصلح للزراعة ، والجزء المأهول يقتصر على الطرف الشمالي حيث توجد عربات موآب (أو سهول موآب) التي نزل بها بنو إسرائيل (العدد ٢٢ : ١) ، وبخاصة في المنخفض الخصيب الذي يمتد من السفح الخلفي لشبه جزيرة اللسان إلى دلتا وادي زارد . ومع أن هذا الحزام من الواحات يمكن أن ينتج الكثير من الحاصلات الوفيرة ، إلا أنه يفتقر إلى وسائل التسويق التي تشجع على الانتاج ، ولذلك فبالرغم من وجود بعض الزراعة والرعي ، إلا أنه لم يتطور كثيرًا إلا في بقع محدودة ، ولكن إنحدار خمسة مجاري مائية من المرتفعات المجاورة جعل من الموقع مكانا صالحًا لإنشاء مدن السهل الخمس .

أما الشاطىء الغربي فقد تطور كثيراً ، برغم أن موارد المياه محدودة ، ومنحدرات الجبال المتدرجة نحو البحيرة والطرق القديمة لا تربط أجزاء الشاطىء فحسب ، ولكنها تخترق مرتفعات اليهودية من الواحات الثلاث في عين فشكا وعين جدي وأريحا ، التى تقع على بعد ثمانية أميال إلى الشمال . أما عين فشكا بالقرب من قمران ، وعين الفويرة وعين الترابة ، وبخاصة الواحة العظيمة ، في عين جدي ، جعلت من الشاطىء مكانا مأهولاً . وهناك ثلاثة ينابيع تنحدر من المرتفعات عبر شلالات إلى البحر ، مما جعل من حصون تامار (عين جدي) مكانا مأهولاً في أيام إبراهيم (تك ١٤ : ٧ ، ٢ أخ ٢٠ : ٢) وكانت غنية بالكروم والبساتين في أيام سليمان (نش ١ : ١٤) ، وهي الآن واحة مزدهرة تنمو فيها حاصلات المناطق الحارة .

٦ ــ **الدور التاريخي** : توجد وراء عين جدى مناطق قاحلة قاسية التضاريس مملوءة بالكهوف والمغاير التى وجد فيها داود معقلاله عند هروبه من شاول (١ صم ٢٣ : ٢٩) ، وهي أرض مقفرة تزيد من وحشة الشواطىء غير المأهولة

حول بحر لا حياة فيه . وكانت هذه المنطقة في الكتاب المقدس مكانا للدينونة أو للمعارك ، فقد هزم كدرلعومر ملوك الفلسطينيين هناك ، وأخذ لوطا أسيراً (تك ١٤:١٢) . ولعله بالقرب من هذا المكان أو ربما تحت المرتفعات الجنوبية كانت تقع المدن التي ظل دمارها يتردد صداه على مدى التاريخ والنبوات . والخندق الشرقي الذي يخترقه واديا أرنون وزارد ، يذكرنا بالمعارك الكثيرة التي نشبت بين أدوم وموآب وإسرائيل ، مثله فى ذلك المرتفعات الواقعة فيما وراء عين جدي (٢ أخ ٢٠:٢) .

ومن مرتفعات موآب ، استطاع موسى أن يلقي نظرة عبر الاخدود ، على أرض الموعد ، كما شهدت سهول موآب وأريحا مرور الجيوش الغازية . ولقد وجد هيرودس الملك — وهو على فراش الموت — في ينابيع كاليرهو بعض الراحة ، بينما وراء منحدرات اليهودية الصخرية ، مضى قوم قمران يتأملون ويكتبون . وكانت قلعة مكاروس — المكان الذي يقول التقليد إن رأس يوحنا المعمدان قد قطعت فيه — تتوج المنحدر الشرقي ، بينما كانت تتحكم في الشواطىء الغربية هضبة « مسادا » التي تذكرنا بمأساة « الغيورين » الأخيرة بعد خراب الهيكل على يد تيطس الروماني .

وفي ضوء النبوات عن عصر المسيا ، سيشفى البحر الميت ، ويمتلىء وادي قدرون القاحل ، بالمياه العذبة الشافية التي ستجري من الهيكل إلى البحر . ومع أن المستنقعات مازال الملح يستخرج منها ، فإن المياه التي لا حياة فيها الآن ، ستفيض بكميات هائلة من الأسماك على مختلف أنواعها (حز ٤٧:٩, ١٠) .

بحر طبرية :

انظر بحر الجليل فيما سبق في هذا الجزء من دائرة المعارف .

بحر العربة :

انظر البحر الشرقي (الميت) في هذا الجزء من دائرة المعارف .

البحر العظيم (البحر المتوسط) :

كان من الطبيعي أن يطلق العبرانيون لفظ « البحر » على البحر المتوسط نظراً لموقعهم منه ، فهم يقولون عنه بكل بساطة « البحر » (تك ٤٩:١٣ ، عدد ١٣:٢٩ ، ٣٤:٥ ، قض ٥:١٧) ، كما يطلقون عليه « البحر الكبير » (عدد ٣٤:٦, ٧ ، يش ١:٤ ، ٩:١ ، ١٥:١٢, ٤٧ ، حز ٤٧:١٥, ١٩, ٢٠ ، ٤٨:٢٨) ، و« البحر العظيم » (حز ٤٧:١٠) أو « البحر العظيم نحو غروب الشمس » لوقوعه غربي فلسطين (يش ٢٣:٤) ، أو « البحر الغربي » فقط (تث ١١:٢٤ ، ٢:٣٤ ، زك ١٤:٨ ، يوئيل ٢:٢٠) بالمقابلة مع « البحر الشرقي » الذي هو البحر الميت .

ويسمى القسم الشرقي من البحر المتوسط الواقع غربي فلسطين مباشرة ، « ببحر فلسطين » (خر ٢٣:٣١) ، وقد ذكر في عزرا (٣:٧) باسم « بحر يافا » .

وتكثر الإشارات إلى البحر المتوسط في العهد الجديد وبخاصة في رحلات الرسول بولس ، وقد جاء الرب يسوع مرة إلى تخوم صور وصيدا الواقعتين على البحر المتوسط (مرقس ٧:٢٤) .

كان حوض البحر المتوسط مسرحا لمعظم الحضارات القديمة التي أثرت بقوة في حضارة العالم الغربي ، فيما عدا حضارة أولئك الذين عاشوا في وادي الدجلة والفرات ، وكثيراً ما أندفع أولئك نحوه كلما استطاعوا .

والبحر المتوسط — كما يدل اسمه — مسطح مائي يحيط به اليابس من جميع الجهات ، ويتصل بالمحيط الاطلنطي عن طريق مضيق جبل طارق ، وقد كان البحر المتوسط متصلا بالبحر الأحمر — في عصر جيولوجي حديث — ولكن رواسب طمي النيل ، التي عملت على توسيع الدلتا ، مع رمال الصحراء الزاحفة ، أغلقت الممر بين البحرين ، وربطت ما بين قارتى أسيا وأفريقية .

ويبلغ الطول الإجمالي للبحر المتوسط نحو ٢٣٠٠ ميل ، وأقصى عرض له نحو ١٠٨٠ ميلا ، ومساحته حوالى مليون ميل مربع .

وينقسم البحر المتوسط طبيعيا إلى قسمين : شرقي وغربي ، يميزهما الخط الواصل بين تونس وصقلية ، والبحر هناك ضحل نسبيا . والقسم الغربي بوجه عام أكثر عمقا ، ويصل عمقه في بعض الأجزاء إلى ٦,٠٠٠ قدم تقريبا .

وتقطع شبه جزيرة البلقان وشبه جزيرة إيطاليا البحر المتوسط من جهة الشمال مكونتين خليج ليون وبحر الادرياتيك وبحر ايجه (على الترتيب من الغرب إلى الشرق) وكانت هذه التقسيمات تحمل أسماء معينة أطلقها عليها اليونانيون والرومان ، ولم تكن حدودها واضحة تماماً .

ودرجة الحرارة في البحر المتوسط أكثر دفئا في الصيف ، أما في الشتاء فتكاد تماثل درجة الحرارة في المحيط الاطلنطي ، والوزن النوعي لمياه البحر المتوسط أكبر قليلاً ربما لأن البخر أسرع نسبيا .

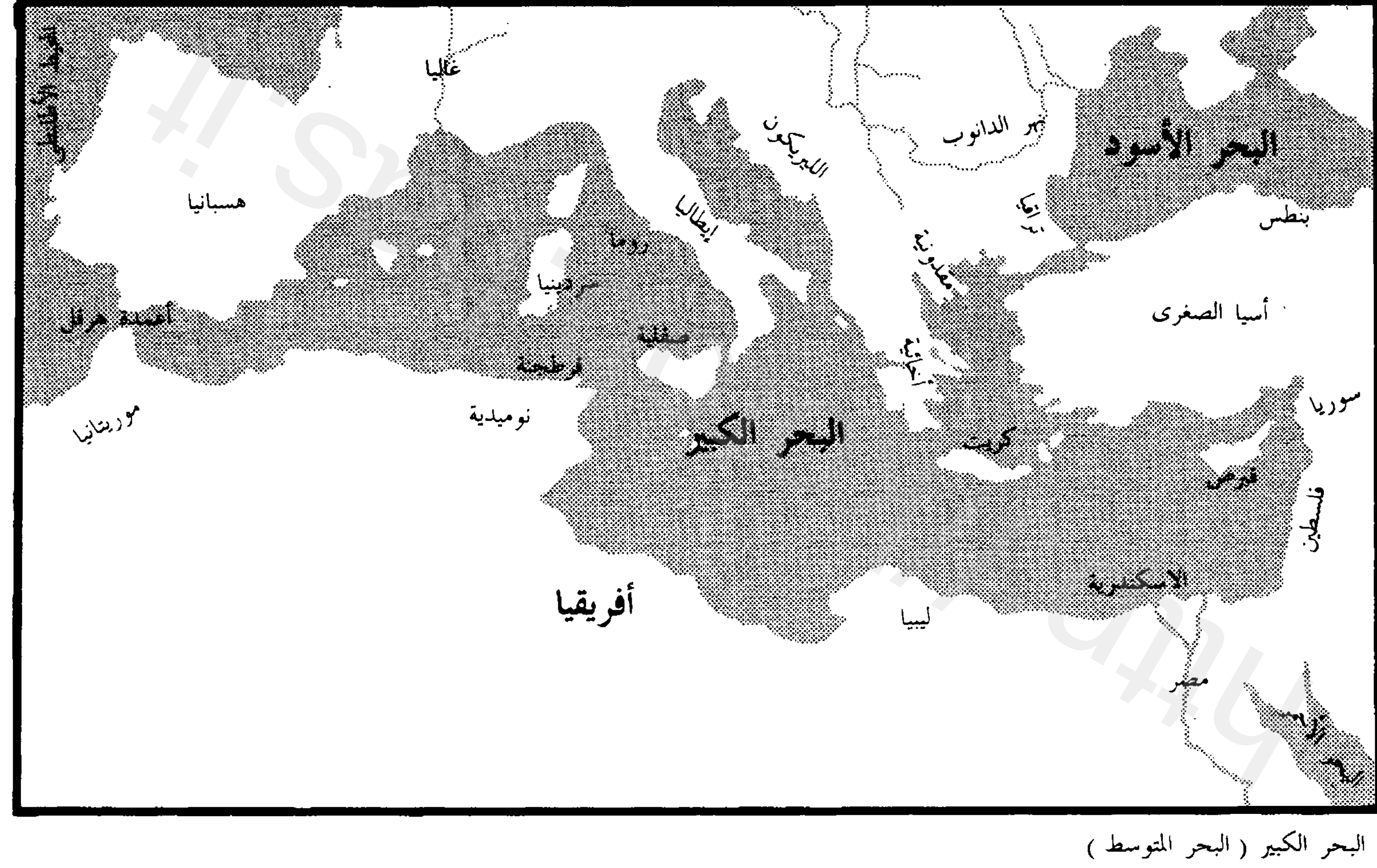

البحر الكبير (البحر المتوسط)

البحـر الغـربي : انظر البحر المتوسط بعاليه .

البحـر الكبير : انظر البحر المتوسط بعاليه .

بحـر كنـارت ــ بحر كنروت : انظر بحر الجليل فيما سبق .

بحـر لـوط : انظر البحر الميت في هذا الجزء من دائرة المعارف .

بحـر الملـح : انظر البحر الشرقي (البحر الميت) فيما سبق .

البحـر الميـت : انظر البحر الشرقي فيما سبق .

البحر الميت ــ لفائف البحر الميت :

وهو الاسم الذي يطلق على مجموعة من المخطوطات ترجع في أصلها إلى جماعة دينية قديمة كانت تعيش بالقرب من البحر الميت .

١ ــ **الاكتشافات الأولى :** لا نعلم على وجه اليقين متى اكتشفت أولى هذه اللفائف ، ولكن الأرجح أن ذلك حدث في ١٩٤٧ . فقد جال أحد البدو يبحث عن شاته الضالة فدخل إلى أحد الكهوف في المنحدرات العالية في وادى قمران على بعد نحو ميل إلى الغرب من الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت . وعلى بعد يزيد قليلاً عن ثمانية أميال إلى الجنوب من أريحا . تعثرت أقدام البدوي في عدة جرار يبلغ ارتفاع الجرة منها أكثر من قدمين ، ونحو عشر بوصات في العرض ، وجد بها رقوقا من الجلد ملفوفة في نسيج من كتان، فأخذها من الكهف سراً وذهب بها لأحد تجّار التحف الأثرية في بيت لحم ، فاشترى البعض منها ، ووصل الباقي إلى يد رئيس دير السريان الأرثوذكسي في أورشليم .

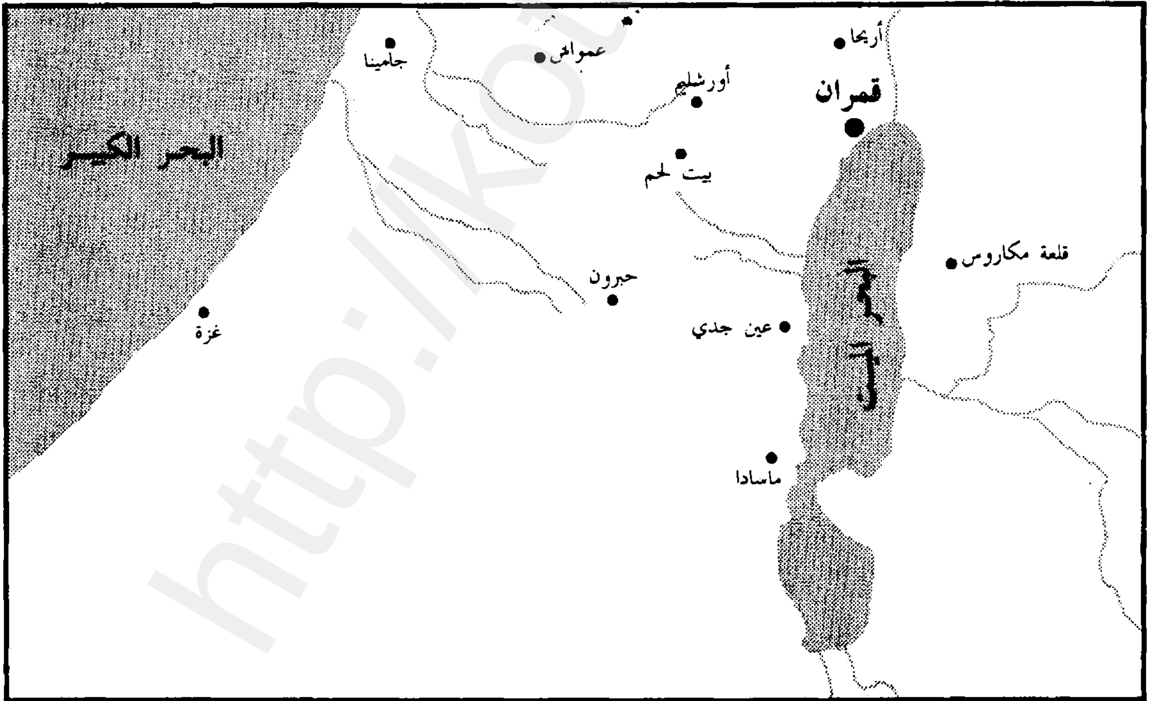

موقع قمران

وقام عدد من العلماء بفحص اللفائف في ١٩٤٧ ، وقد ظن البعض في البداية أنها مخطوطات مزيفة ، ولكن أ. ل. سوكنك من الجامعة العبرية بأورشليم ، أثبت أنها مخطوطات أثرية قديمة واستطاع شراء ثلاث منها. ونقلت بعض المخطوطات إلى المعاهد الأمريكية المختصة بالابحاث الشرقية ، حيث تحقق مديرها مستر ج. تريفر من قيمتها ونجح في تصويرها ، وأرسل بعض صورها إلى و. ف. أولبريت — العالم في الأركيولوجية الكتابية . وقد قرر هذا العالم أن هذه اللفائف تعتبر أهم كشف لمخطوطات العهد القديم ، وهو ما أيدته الأبحاث التالية .

وعندما تأيدت أهمية هذه اللفائف ، قامت الحرب بين العرب وإسرائيل في ١٩٤٨ ، فحالت دون تحديد موقع الكهف الأول والتنقيب فيه تنقيبا علميا ، وهو ما قام به في

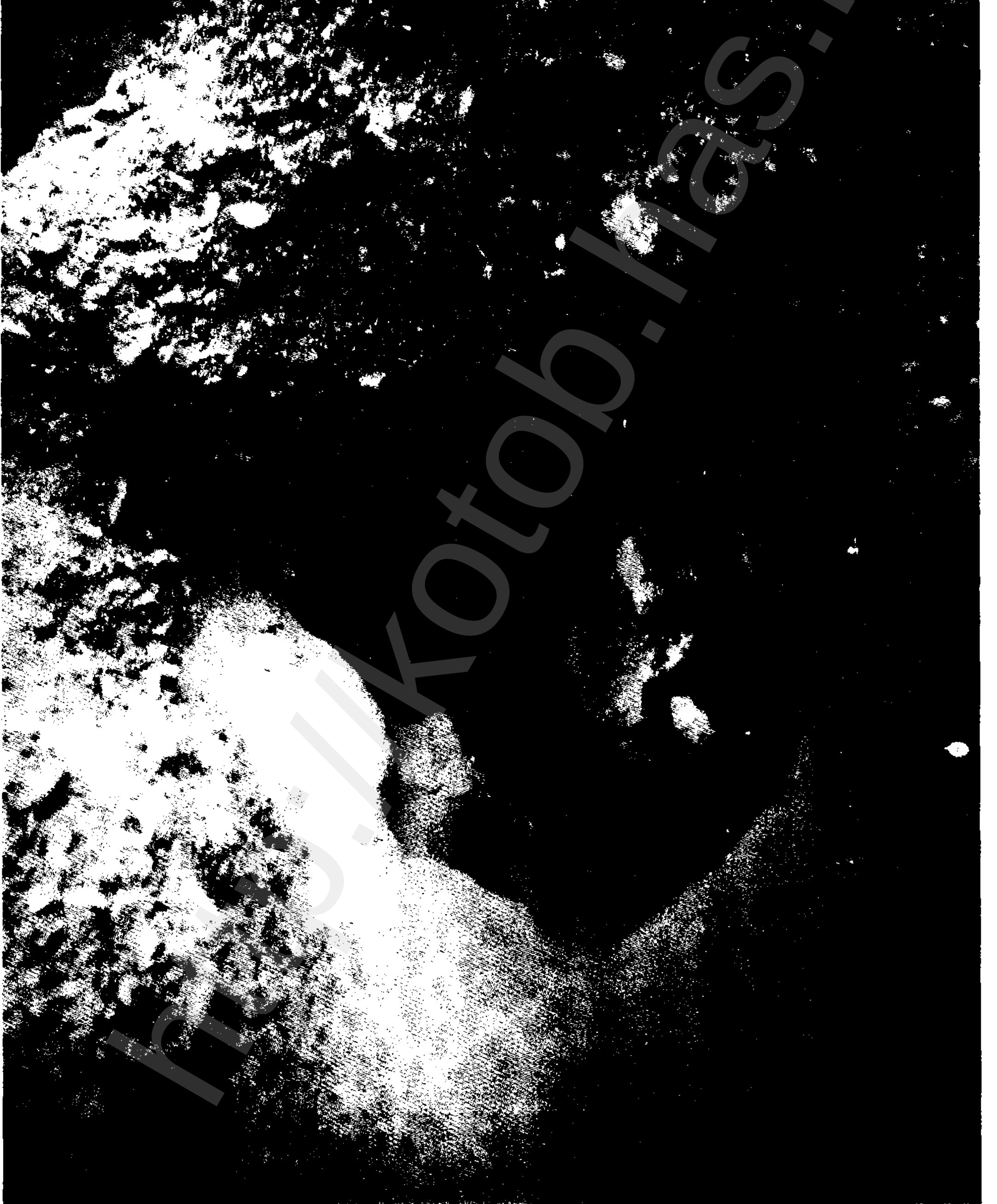

منظر للكهف الرابع من الداخل حيث وجد المنقبون بعض اللفائف موضوعة على الأرض

١٩٤٩ ج. ل. هاردنج من إدارة الآثار الأردنية ، ومسترى . ديفو من مدرسة التوراة في أورشليم فاستطاعا استعادة مئات القصاصات من المخطوطات الكتابية وغير الكتابية ، والأبوكريفية التى لم يكن بعضها معروفا من قبل . لقد كان الكهف مستودعا لمكتبة تتكون من نحو مائتي لفافة ، ويحتمل أن الأيدى قد امتدت إليها من قبل إذا صحت رواية يوسابيوس من أن أوريجانوس استخدم ترجمة يونانية لسفر المزامير وجدت في كهف بالقرب من أريحا . وقد تكون هي نفس المكتبة التى وصفت بأنها « بيت الكتب الصغير » الذى وجده أحد الرعاة بالقرب من أريحا في نحو عام ٨٠٠ م ، وبلغ خبره البطريرك النسطوري تيموثاوس الأول .

وكانت الحرب الفلسطينية دافعا إلى نقل اللفائف ، التي كانت في حوزة البطريرك السرياني ، إلى الولايات المتحدة في ١٩٤٨ حيث نشرها م. باروز ، ج. تريفر ، و. هـ. براونلي . وقد اشتملت هذه اللفائف على لفافة كاملة لنبوة إشعياء ، وتعليق على سفر حبقوق ، ووثيقة أطلق عليها باروز اسم «كتاب النظام» لأنه كان يشتمل على القواعد التي تحكم حياة الجماعة في قمران و لم يمكن في البداية فض احدى اللفائف التى ظنوا في البداية أنها « سفر لامك » الأبوكريفي ، فلم تفتح اللفافة إلا في ١٩٥٦ وثبت أنها الأصحاحات الأولى من سفر التكوين بصياغة أخرى وقد نشر في ١٩٥٦ تحت اسم « التكوين الأبوكريفي » .

أما اللفائف التي حصل عليها أ. ل. سوكنك ، فكانت تشتمل على لفافة غير كاملة لسفر إشعياء ، ومخطوطة عن الحرب ، وأربعة أجزاء من مجموعة من ترانيم الشكر ، وقد نشر كل المجموعة في ١٩٥٤ ، يادين بن سوكنك — بعد موت أبيه — تحت عنوان : « كنز اللفائف المخبوءة » . كما نشر دكتور بارثلمي ، ج. ت. ميليك القصاصات التي وجدت في الكهف الأول في قمران في ١٩٥٥ تحت اسم « قمران — الكهف الأول » .

٢ — **الاكتشافات التالية** : في أواخر ١٩٥١ وجد أحد البدو بعض القصاصات من مخطوطة قديمة في كهفين من كهوف وادي المربعات ، على بعد نحو أحد عشر ميلاً إلى الجنوب من الكهف الأول ، وعلى بعد ميلين إلى الغرب من البحر الميت . وقد انتظر الباحثون قيام الحكومة بالتنقيب في هذه الكهوف في ١٩٥٢ ، ورغم ذلك فقد استخرجت منه جملة مخطوطات كتابية من النصوص الماسورية ، منها مخطوطة للأنبياء الصغار ، وشظايا من أوان فخارية مكتوب عليها باليونانية والعبرية ، وبرديتان باليونانية في حالة تمزق ، ونقود من عصر الثورة اليهودية الثانية (١٣٢ — ١٣٥ م) مما يدل دلالة قاطعة على أنها تعود إلى العصر الروماني ، وغير ذلك من المصنوعات قليلة الأهمية . كما وجدت بينها برديتان هما خطابان بتوقيع سمعان باركوخبا نفسه ، موجهان إلى شخص اسمه يشوع بن جالجولا يبدو أنه كان قائد الجيش في المخفر العسكري في وادى المربعات ، وهاتان البرديتان مرجع هام لدراسة الثورة اليهودية الثانية ضد روما .

كما اكتشفت في ١٩٥٢ بعض المخطوطات في خرائب دير على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الشرقي لبيت لحم ، في مكان يسمى « خربة مرد » ، وهى وثائق متأخرة في زمنها كثيراً عن المخطوطات التي عثر عليها في المواقع الأخرى ، حيث أنها ترجع إلى فترة ما بين القرنين الخامس والتاسع بعد الميلاد . وهي مخطوطات كتابية من أصل مسيحي ومكتوبة باليونانية والسريانية والفلسطينية — والمادة المكتوبة التي وجدت في وادي المربعات وخربة مرد — رغم أهميتها الأركيولوجية — لا تنتمي إلى اللفائف والقصاصات التي وجدت في كهوف وادي قمران .

ولقد بذلت جهود كبيرة منذ ١٩٥٢ لاستكشاف كهوف أخرى في المنطقة الوعرة القريبة من وادي قمران ، كانت محصلتها اكتشاف أحد عشر كهفا في تلك المنطقة ، وقد أسفر البحث فيها عن العثور على مجموعة كبيرة من المخطوطات والقصاصات والأواني الفخارية وما أشبه . وكان رجال قبيلة تعميرة البدوية قد نهبوا الكهف الثاني في قمران — الذى اكتشف في ١٩٥٢ — قبل وصول البعثة الحكومية فلم تعثر هذه البعثة إلا على قصاصات صغيرة من المخطوطات . أما الكهف الثالث الذى يبعد نحو ميل إلى الشمال من الكهف الأول ، فقد وجدت به ٢٧٤ قصاصة بالعبرية والأرامية ، كما وجدت به لفافتان نحاسيتان قد تأكسدتا ، فواجه العلماء الذين تولوا فضهما صعوبات فنية . وفي بكور ١٩٥٦ عولجت اللفائف بطريقة خاصة فقدت شرائح في الكلية الفنية في ما نشستر ، وقد ضاع في هذه العملية نحو ٥٪ من النصوص المكتوبة ، وبترجمتهما ، وجدت بهما معلومات عن مواقع مخازن تلك الكنوز .

وبالتنقيب في الكهف الرابع الواقع إلى الغرب مباشرة من خربة قمران ، كشفوا عن ثروة من القصاصات من كل أسفار العهد القديم (فيما عدا أستير) وكذلك كتابات أبوكريفية ، بعضها كان معروفا من قبل وبعضها الآخر مجهولاً ، وشروحات وتسابيح وغيرها من المؤلفات . وقد كشفت الكهوف (من الخامس إلى العاشر) عن مواد أقل أهمية . أما الكهف الحادي عشر الذي أكتشف في ١٩٥٦ ،

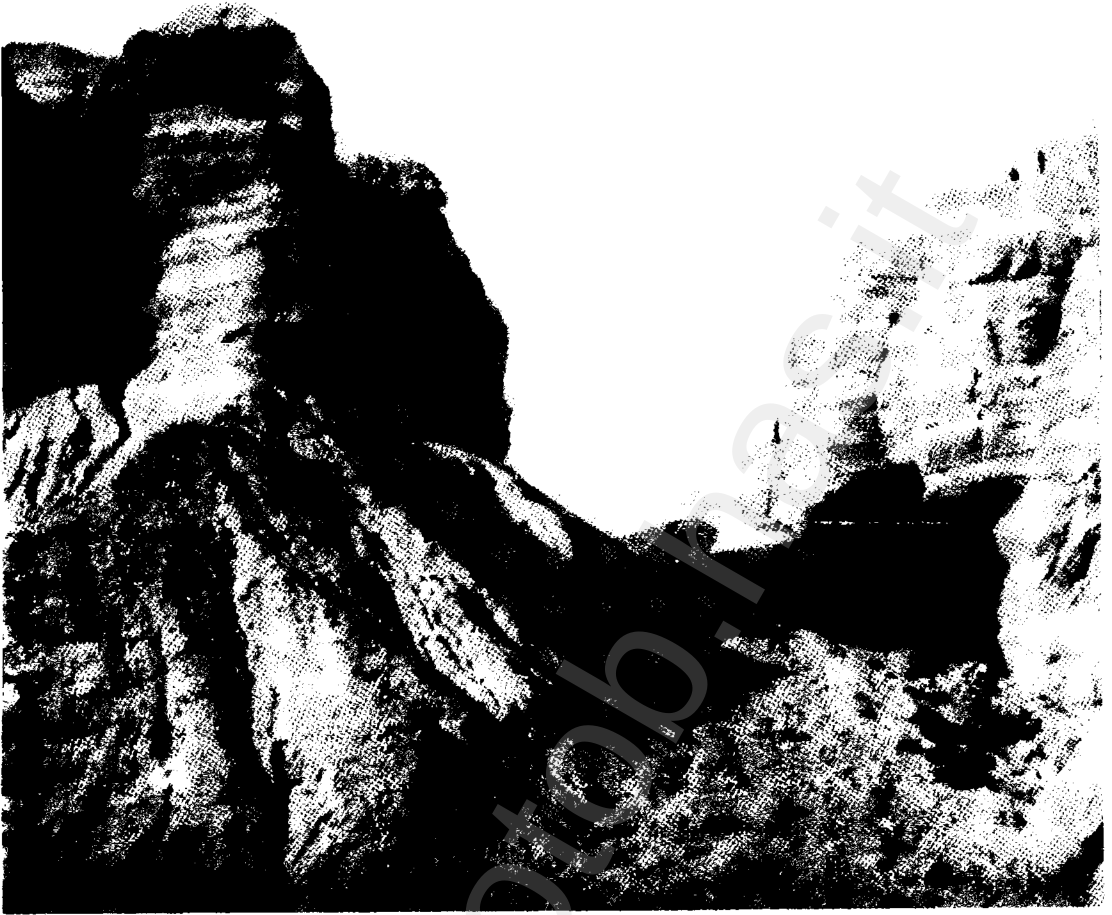

منظر لمنطقة قمران (مع ملاحظة الرجال الواقفين في أعلى اليمين)

فقد كشف عن لفائف عديدة تكاد تكون كاملة . وكل اللفائف والقصاصات التي أستخرجت من مختلف المواقع ، قد تم تنظيفها وتصنيفها ونشرها عن طريق فريق دولي من العلماء ، ولكن الأمر يحتاج إلى سنوات طويلة من العمل الجاد . وفي ١٩٥٥ أعلن أن المخطوطة التي كانت أصلاً في حوزة الدير السرياني قد استولت عليها الحكومة الإسرائيلية ، ووضعت مع لفائف البحر الميت وغيرها من الوثائق القديمة ، في الجامعة العبرية في أورشليم في مبنى خاص يسمى « خزانة الكتاب » .

٣ ــ **تاريخ المخطوطات** : عندما ذاعت الأخبار عن قِدَم هذه اللفائف ، وبخاصة التي في حوزة سوكنك ، ارتاب الكثيرون من العلماء في ذلك ، وسرعان ما ثار حوار حاد حول هذا الموضوع ، ولقد حدث ذلك ــ على الأغلب ــ بين من لم تكن لديهم سوى معلومات من الدرجة الثانية عن اللفائف ، والذين كانوا يجهلون الدلائل الأركيولوجية المؤيدة . ولقد أرجعها سوكنك إلى تاريخ لا يتجاوز ٧٠ م بالنسبة للفائف التي درسها ، وكان معنى ذلك أن النصوص العبرية للعهد القديم قد تقدمت بها هذه المخطوطات إلى ألف عام سابقة لما كان بين أيدينا ، وأنها أقدم ما عرف من المخطوطات العبرية وأن قيمتها بالنسبة لنقد النصوص لا تقدر .

والذين راودهم الشك ، كان يذكرون ما سبق أن انخدع به علماء ــ عن حسن نية ــ من كتابات مزيفة وبخاصة في القرن التاسع عشر . ولكن حينما ذاعت الأخبار عن إعادة استكشاف الكهف الأول والتنقيب فيه بصورة رسمية ، تغير الموقف تماماً . ومسألة تحديد التاريخ تنطوي على أربعة جوانب أساسية ، فهي تمتد إلى تاريخ كتابة المخطوطة الأصلية ، وتاريخ نسخها ، وتاريخ النسيج الكتاني الذي غلفت به اللفائف ، ثم التاريخ الدقيق الذي وضعت فيه الجرار في الكهوف .

ويكاد يكون من المستحيل الإجابة على السؤال الأول بصورة مرضية بالنسبة للكثير من المخطوطات الكتابية ، فيما عدا الشروحات — فمثلاً في حالة سفر إشعياء ، فإن أقدم مخطوطة موجودة الآن جاءت من الكهف الأول ، ويرجع بها « باروز » إلى ١٠٠ ق.م. أي بعد نحو ستمائة سنة من الوقت الذي استودعها إشعياء لتلاميذه (إش ٨:١٦) . أما شرح نبوة حبقوق فيثير مشكلتين حيث أنه من الواضح أن الشرح يرجع إلى تاريخ أحدث من تاريخ السفر نفسه ، وإذا كان الشرح يعود إلى ما قبل ١٠٠ ق.م. ، فيكون ذلك أقدم دليل خارجي على صحة نص هذا السفر الكتابي . ويتوقف تحديد تاريخ التفسير — إلى حد ما — على تحديد قوات « كتيم » التي كانت موضع اهتمام تلك الطائفة ، والتى اختلفت الآراء في تحديد القوات المقصودة بذلك . فيقول البعض إنها القوات السلوقية لأنطيوكس الرابع إبيفانس (١٧٥ — ١٦٤ ق.م.) ، أو أنها قوات اسكندر جانوس (١٠٣ — ٧٦ ق.م.) أو قوات الاحتلال الرومانية في فلسطين وبخاصة في أيام الحرب اليهودية الأولى (٦٦ — ٧٠ م) بل زعم البعض أنها تشير إلى القوات الصليبية في العصور الوسطى .

وقد اختلفت آراء العلماء حول تحديد تاريخ الوثائق القمرانية (« كتاب النظام » ، و« ترانيم الشكر » ، و« لفافة الحرب ») اختلافا كبيراً مثل اختلافهم حول تحديد تاريخ المخطوطات الكتابية . ويصعب علينا تحديد الفترة التى استخدمت فيها محتويات كتاب « ترانيم الشكر » قبل العصر المسيحي ، ولكن من الواضح أن تلك النسخة كانت منقولة عن مخطوطة أقدم ، فهي ليست المخطوطة الأصلية . وكل لفائف وادي قمران — سواء كانت أصول مخطوطات أو نسخا منقولة عن الأصول — ترجع إلى فترة تاريخية بدأت في نحو سنة ٢٥٠ ق.م. وانتهت بهجران موقعهم في وادى قمران في ٦٨ م . وقد رجع « باروز » بتاريخ « كتاب النظام » ومخطوطة سفر إشعياء الأولى (التي نشرتها المعاهد الأمريكية) إلى نحو ١٠٠ ق.م. بينما رجع « بلفافة الحرب » و« ترانيم الشكر » إلى الربع الأول من القرن الأخير قبل الميلاد ، كما اعتقد أن تفسير حبقوق كتب في خلال الربع الأخير من القرن الأخير قبل الميلاد . وهى تقديرات بنيت أساساً على دراسة خطوط الكتابة ، وقد ثبت أنها قريبة جداً من التقديرات التي أسفرت عنها الاكتشافات الأركيولوجية .

أما قطع الفخار التي استخرجت من الكهف الأول فتعود إما إلى العصر الهيليني في القرن الأخير قبل الميلاد ، أو إلى العصر الروماني في نحو القرن الثالث الميلادي . أما قطع النسيج التى أُخذت من الكهف الأول ، فقد ثبت أنها نسيج كتاني من الصناعة المحلية ، وقدر عمرها بطريقة الكربون المشع التى تقوم على أساس تلك الحقيقة وهي أن كل كائن حي يحتوى على نسبة من الكربون ١٤ المشع غير ثابتة وتبدأ في الانحلال عندما يموت الكائن الحي ، ونصف عمر ذرة الكربون المشع هو ٥,٥٠٠ سنة ، وحساب عمر المادة العضوية يتم بتحول الكربون المشع بالاحتراق إلى كربون عادي ، ثم قياس بقايا الكربون ١٤ بعداد شديد الحساسية للاشعاع ، ومن الطبيعي أن يكون هناك احتمال محدود للخطأ ، ومدى القياسات الحالية لا يتجاوز ٣٠,٠٠٠ سنة . وقد فحص و. ف. ليبي من شيكاغو — وهو رائد هذه الطريقة — النسيج الكتاني الذي وجد في قمران ، وقال إن امتصاص الكربون ١٤ قد توقف في سنة ٣٣ م مع احتمال الخطأ في حدود مائتي سنة قبل أو بعد ذلك التاريخ ، وبذلك يمتد تاريخها ما بين ١٦٨ ق.م. إلى ٢٣٣ بعد الميلاد ، ويكون التقدير المتوسط بهذا الحساب ، دليلا على قدم هذه اللفائف وهو ما تؤيده الاكتشافات الأركيولوجية في خربة قمران .

أما تحديد الزمن الذي وضعت فيه الجرار وما تحويه في كهوف وادي قمران ، فأصعب من ذلك بعض الشي ، فيعتقد مستر ر. دي فو أن الكهوف كانت مخزن طوارىء لأتباع تلك الطائفة ، وإذا صح ذلك فيحتمل أن الجرار قد أودعت تلك الكهوف في أوقات متعددة خلال الفترة المضطربة التي عاش فيها هؤلاء الأتباع في قمران . وعلى أساس دراسة خطوط الكتابة ، فمن الواضح أن كل نسخ اللفائف من الكهف الأول قد كتبت قبل ٧٠ م. ، والأرجح جداً أن المخطوطات قد خبئت قبيل اختفاء جماعة قمران في ٦٨ م .

٤ — **محتويات المخطوطات** : لنلق الآن نظرة سريعة على محتويات اللفائف الكبيرة ، مبتدئين باللفافة الأولى لسفر إشعياء ، وقد وجدت في حالة جيدة تسترعى النظر ، وهي تتكون من ٥٤ عموداً من الخط العبري الواضح ، مكتوبة على ١٧ رقعة من الجلد ، ومخيطة كل منها في طرف الأخرى ، وطولها ٢٤ قدماً وعرضها نحو القدم ، ومتوسط عدد السطور في كل عمود ٢٩ سطراً ، مقسمة بوضوح إلى فقرات وأقسام ، وبالرغم من كثرة الأيدى التى تداولت المخطوطة في أيام مجتمع قمران ، فإنه لا توجد بالمخطوطة سوى عشر فجوات ونحو اثنى عشر ثقباً صغيراً مما سهل استعادة النص المكتوب بالمخطوطة. وواضح أن عدداً من الأيدى اشتركت في كتابة المخطوطة ، وفيها تصويب لأخطاء الكتابة بطرق مختلفة ، وتوجد بعض العلامات الغريبة في

لفائف البحر الميت

الحواشي ، يبدو أنها وضعت بغرض تقسيم النبوة للقراءات في العبادة ، ولعل الأخطاء في الكتابة ـــ وهي محدودة نسبيا ـــ في اللفافة الأولى لسفر إشعياء ، جاءت نتيجة أن المخطوطة كتبت إملاءً ، وبتجاوز هذه الأخطاء الاملائية ، نجد أن المخطوطة تؤيد تأييداً واضحا النص الماسوري المأثـور . وهجاء الكلمات في هذه اللفافة يدل على بعض الخصائص الصوتية التي تبدو أقل وضوحاً في النص الماسوري ، ويبدو أنها كانت في ذلك الوقت أسلوبا مألوفا في الهجاء لتسهيل القراءة بدون تغيير النطق المألوف . وهذا التحوير في الهجاء له قيمته في تمكين العلماء من تحديد أسلوب نطق حروف المد في اللغة العبرية قبيل العصر المسيحي ، كما يدل على أن اللغة العبرية ظلت لغة حية حتى القرن الثاني قبل الميلاد .

صورة العمود السابع والعشرين من مخطوطة إشعياء يحتوى على إش ٣٣:١ـــ٢٤

أما اللفافة الثانية من سفر إشعياء والتي في حوزة سوكنك ، فتتكون من جزء واحد كبير ، وأقسام أصغر ، ولم يمكن فك كتابة أغلبها إلا بتصويرها بالاشعة تحت الحمراء . وقد ضمت الاثنتان الصغيرتان في أربع رقاع ، تحتوى على الأصحاحات الأولى من النبوة ، وكان متوسط مساحتها ١٠×٦ بوصة مربعة ، بينما يشتمل الجزء الكبير على الثلث الأخير من النبوة ومساحته ١٨×٨ بوصة مربعة . ويكاد النص في هذه المخطوطة أيضا يطابق عمليا النص الماسوري ، مع استخدام الصورة القديمة للهجاء ، التي كانت مستخدمة بعد العودة من السبي .

أما أوضح اللفائف كتابة ، فهي لفافة شرح سفر حبقوق ، وهي تتكون من رقعتين مخيطتين معاً ، وطولها خمسة أقدام ، وعرضها سبع بوصات تقريبا . والكلمات — كما في اللفائف الأخرى — مكتوبة على سطور خفيفة جداً مرسومة بالمسطرة على أعمدة . وقد تسبب تآكل الجلد في ضياع بعض السطور في أسفل كل عمود . ولم يصل إلينا منها سوى الأصحاحين الأولين من سفر حبقوق ، ولعل ذلك راجع إلى أن الأصحاح الثالث عبارة عن قصيدة شعرية ، لم يجد فيها الشارح ما يناسب أهداف الطائفة التي كان ينتمي إليها . وقد اقتبس الشارح أجزاء قصيرة من حبقوق ثم علق

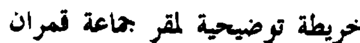
خريطة توضيحية لمقر جماعة قمران

لفائف البحر الميت

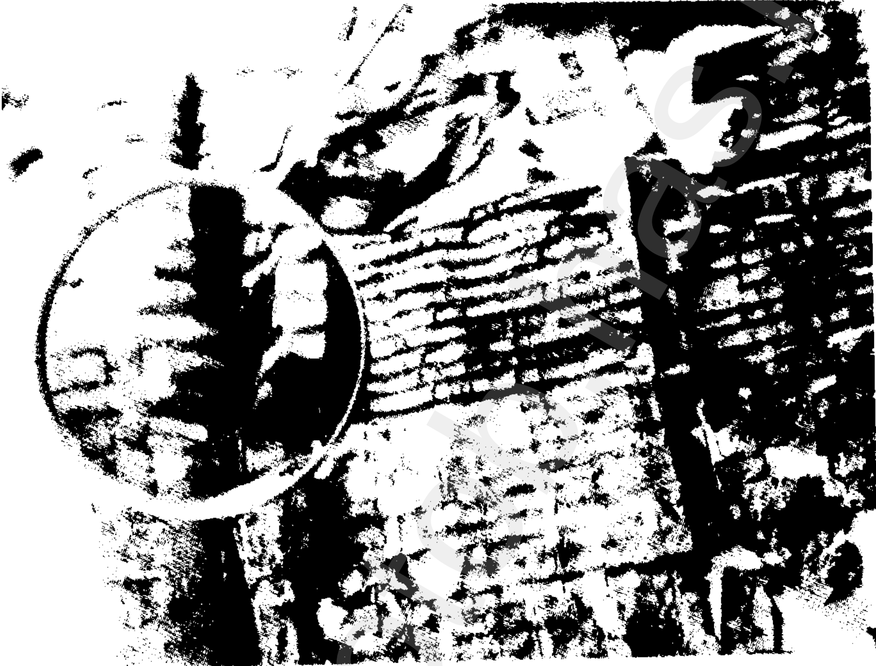

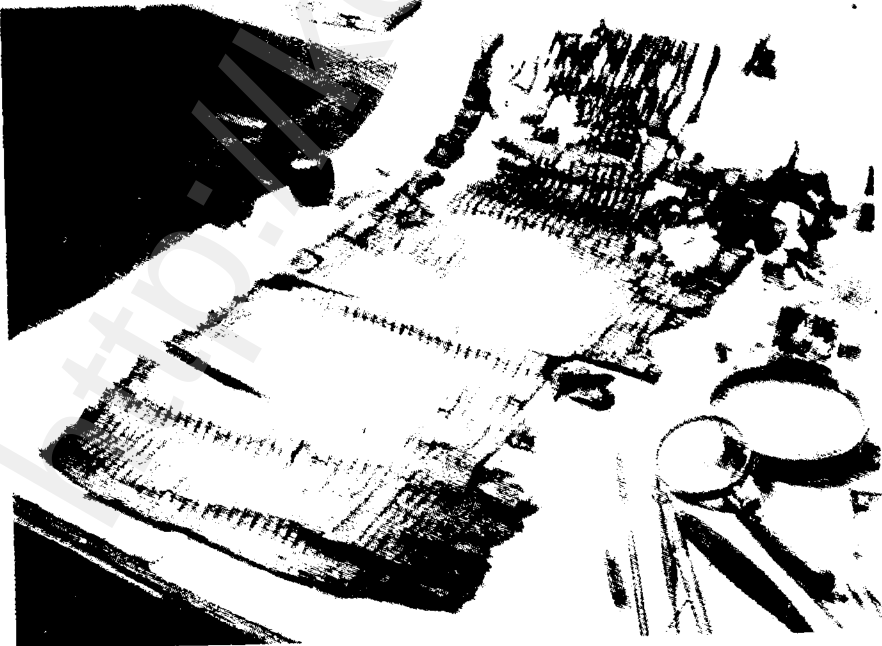

ثلاث صور لمراحل فض لفائف البحر الميت

عليها بنظرة أخروية أو مجازية بعبارات تتلاءم مع تاريخ اخوة قمران ، وواضح فيها قواعد التأويل في التفسير اليهودي ، مع وجود اشارات إلى أمور خفية أو أخروية مثل إعادة ترتيب حروف الكلمة ، والابدال بين الحروف المتشابهة ، وتقصير الكلمات المتشابهة أو تجزئتها .

وهذا الشرح لا يوضح معنى النبوة الكتابية ، ولكنه عوضا عن ذلك يشرح وجود بعض الظروف داخل الطائفة التي جاءت منها اللفائف . وكانت معارضة الكاهن الشرير و« كتيم » الذي لا يرحم ، سبب المعاناة المستمرة لأن هاتين القوتين كانتا تمثلان العدوين الروحي والزمني لأتباع المذهب . ولسنا في حاجة إلى القول بأن تحديد هاتين القوتين قد أثار الكثير من الجدل .

أما ما يسمى « بكتاب النظام » أو قوانين الجماعة ، فقد عثر عليه في قسمين منفصلين ، ضما معاً فكونا وثيقة طولها ست أقدام وعرضها تسع بوصات ونصف البوصة . ولقد كان طول اللفافة أصلا سبع أقدام على الأقل ، ولكن ضاعت منها البداية . والكتابة واضحة بصورة ملحوظة ، وأسلوب الكتابة يشبه أسلوب الكاتب الذي نسخ المخطوطة الأولى لسفر إشعياء . وقد كتب النص على أحد عشر عموداً ، بكل عمود نحو ستة وعشرين سطراً ، ولا نعرف عدد السطور على وجه التحديد بالنسبة لما أصاب المخطوطة من تلف . وتعتبر هذه الوثيقة أهم مصدر لمعرفتنا بهذه الطائفة الدينية في وادى قمران . وهى تبدأ ببيان الأمور التي يجب توفرها فيمن يشتهون « الدخول في العهد » ، ثم يلي ذلك ذكر الطقوس اللازمة للإنضمام للجماعة . ويتناول جزء من النص تعليم جماعة قمران عن الإنسان ، ثم بعد ذلك قوانين الجماعة وهى تشغل خمسة أعمدة . وتختم المخطوطة بمزمور تعبدى .

وعندما حصل سوكنك على « ترانيم الشكر » ، كانت تتكون من أربعة أجزاء منفصلة ، كان أحدها بالغ الصعوبة في فضه ، وكانت أجزاء من هذه المجموعة قد أصابها تلف شديد واحتاجت إلى تصويرها بالاشعة تحت الحمراء حتى يمكن قراءتها . وكانت الوثيقة الأصلية تتكون من خمسة عشر عموداً كل منها ارتفاعه اثنتا عشرة بوصة ، وبكل عمود نحو تسعة وثلاثين سطراً ، ولعل طولها الإجمالي كان يبلغ سبعة أقدام ونصف القدم . ويدل الخط على أنه كتب بخط كاتبين اثنين ، ويبلغ عدد الترانيم نحو عشرين ترنيمة ، وهى تعطينا صورتين متميزتين من كتابة الترانيم قبل العصر المسيحي ، احداهما ترانيم « الشكر » التي تبدأ بالشكر لله ، ثم مزامير « البركة » ويبدأ كل منها بصيغة محددة للبركة . وهذه المجموعة تشبه في كثير من النقاط التراث اليهودي ، وبعض الكتابات التى وجدت في « أوغاريت » (مدينة الحثيين) . أما فيما يتعلق بالعلاقة الشخصية بين اللـه والشخص المتعبد ، فهى شديدة الشبه بالفكر الموجود في سفر المزامير . ويرجح أن هذه الكتابات الشعرية هي أول ما صدر عن جماعة قمران من أناشيد روحية .

وآخر هذه اللفائف الأربع ــ وكانت أصلا في حوزة متروبوليتان السريان ــ فقد استعصت على العديد من المحاولات لفضها ، وأخيراً اعلنت محتوياتها في ١٩٥٤ . وتدل حالة التلف البادية عليها ، على أنها قد تعرضت طويلا لظروف مناخية غير مواتية ، واستلزمت قراءة النصوص جهوداً شاقة . كانت النظرة الأولية توحي بأنها سفر لامك

صورة للسور الشمالي لحجرة المجلس في قمران

الأبوكريفي المفقود ، ولكن ثبت أنها ترجمة أرامية لبعض الأصحاحات من سفر التكوين في صياغة لغوية أخرى ، مع اضافات من التفسيرات اليهودية لحياة الآباء . ولعل اللفافة الأصلية كانت تسع أقدام طولاً ، ونحو قدم واحدة عرضا ، وقد كتب النص بخط واضح ، ولكن يبدو أن الحبر تفاعل مع جلد الرقوق وأحدث بها ثقوبا مما قد يدل على العجلة أو عدم العناية الكافية في تجهيز المواد للكتابة أما اللفافة التي تسمى أحيانا « بقانون الحرب » فقد نشرها أولاً سوكنك تحت عنوان « الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلمة » ، وكانت محفوظة في حالة جيدة . وعندما بسطت كان طولها تسع أقدام وعرضها نحو سبع بوصات . وقد كتب النص في أربع صفحات على ثمانية عشر عموداً مع بقايا عمود آخر من الصفحة الخامسة التي كانت تكمل اللفافة . واللفافة تعالج — بأسلوب أخروي — موضوع مواصلة الحرب بين لاوي وبنيامين ويهوذا « كأبناء النور » ، وأعداء إسرائيل من يونانيين وفلسطينيين وموآبيين وأدوميين « كأبناء الظلمة » . ويبدأ الموضوع بمقدمة قصيرة ثم سلسلة من التوجيهات المسهبة لإدارة المعركة ، والصلوات العديدة التي يجب أن يصليها « أبناء النور » في الأوقات المختلفة . ولقد ثار الكثير من الجدل حول ما كان يعنيه أصحاب ذلك المذهب عندما كتبوا هذا الكتاب ، وهل كانوا يفكرون في حرب حقيقية واقعة ، أم في هرمجدون رؤوية .

ولقد وجدت في الكهف الأول في وادي قمران ، ثلاث قصاصات من سفر دانيال ثبت أنها من لفافتين مختلفتين ، تنتمي اثنتان منها — من جهة الخط — إلى لفافة إشعياء الكبيرة ، بينما الثالثة شديدة الشبه بخط تفسير حبقوق . وتحتفظ اثنتان منها بأجزاء من نفس الأصحاح من دانيال ، بينما تشتمل الثالثة على الجزء الذى بدأ فيه القسم الأرامي من سفر دانيال . والنص في مجموعة هو النص الماسوري ، والفارق الوحيد هو في هجاء الكلمات كما في اللفافة الأولى من سفر إشعياء .

كما وجد في الكهف الثاني حوالى مائتي قصاصة ، البعض منها أجزاء من التوراة والمزامير وإرميا وراعوث . لكن القسم الأكبر منها يحتوى على نصوص غير كتابية ، هى في معظمها رؤويه أو مسيانية في طبيعتها . واستخرجت من الكهف الثالث — على بعد نحو ميل إلى الشمال من الكهف الأول — عدة مئات من قصاصات المخطوطات من أسفار كتابية وأسفار غير كتابية مختلطة معاً . وأهم كشف من هذا الكهف ، كان العثور على لفافتين نحاسيتين نجتا من الدمار عندما انهار سقف الكهف في زمن قديم . وكانت احدى اللفافتين من جزءين ، ويبدو أن الشريحتين كانتا أصلا موصولتين تكونان صحيفة معدنية طولها نحو ثماني أقدام وعرضها قدم واحدة ، وكانتا متأكسدتين تماماً حتى صعب فضهما ، حتى استقر الرأي في ١٩٥٦ على تقطيعهما إلى شرائح . ومن حسن الحظ ، تمت العملية بنجاح فلم يضع إلا القليل جداً من النصوص . وقد احتوت اللفافتان على قائمة بنحو ستين مخبأ حفظت فيها الكنوز مع ذكر مواقعها في مختلف أجزاء اليهودية القديمة ، ولا يمكن تحديد بعض هذه المواقع الآن . وواضح أن الكتابة على المعدن تمت بعجلة ، وتم لف الصحائف بعد كتابتها لفا سريعا غير دقيق ، بما يوحي بأن القائمة قد كتبت على عجل ، ووضعت اللفافتان على عجل أيضا ، تحت ظروف طارئة لعلها كانت في ٦٨ م .

ويبلغ تقدير هذه الكنوز المبينة بالتفصيل في اللفافتين النحاسيتين ، نحو ستة الآف وزنة ، أي نحو مئتي طن من الذهب والفضة ، ويبدو أن مثل هذا القدر من الثروة لا يتفق مع طبيعة مذهب ، كان من أهم مبادئه الحياة المشتركة والزهد في الثروة ، وهو الأمر الذى لم يمكن تفسيره تفسيراً مرضيا حتى الآن . وبغض النظر عن القيمة التاريخية لهذه القائمة ، فإن النص نفسه بالغ الأهمية لأنه مكتوب باللغة الدارجة التي كانت شائعة في القرن الأول الميلادي ، ولم يكن لدينا — قبل اكتشاف هاتين اللفافتين النحاسيتين — شيئًا من هذه اللغة الدارجة سوى بعض المؤلفات الدينية اليهودية ، أقدمها المشنا التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي .

٥ — **قصاصات المخطوطات** : استخرج عدد كبير من القصاصات في ١٩٥٢ من الكهف الرابع بالقرب من خربة قمران . ويحتمل أنه كان مخزونا في ذلك الكهف أصلاً أكثر من ثلثمائة كتاب ، كان نحو ثلثها من الأسفار الكتابية ، فكان فيها قصاصات من كل أسفار العهد القديم (فيما عدا سفر أستير) ، مع بعض الأسفار الأبوكريفية مثل سفر أخنوخ ووثيقة دمشق ، وعهد لاوى .. وغيرها . كما وجد بينها جزء من سفر العدد تدل لغته العبرية على أنه وسط بين ما ترجمت عنه السبعينية والسامرية . وهناك جزءان من صموئيل أحدهما قريب من النص الذي ترجمت عنه السبعينية ، والآخر يفوق السبعينية والماسورية .

وكان بالكهف الخامس بعض القصاصات المتحللة تماماً ، بها أجزاء من الملوك والمراثي والتثنية ، مع مؤلف أرامي عن الأخرويات بعنوان « وصف أورشليم الجديدة » وقد وجدت أجزاء منه أيضا في كهوف أخرى . ووجد في الكهف السادس مئات القصاصات من البرديات والرقوق ، بها أجزاء صغيرة من التكوين واللاويين بالكتابة العبرية

صورة لقصاصات من لفائف البحر الميت معروضة تحت ألواح من الزجاج

القديمة ، وأجزاء من الملوك ، وخمس قصاصات من دانيال ، كما وجدت به بعض المؤلفات الأبوكريفية الرؤوية وعدد من المؤلفات الأرامية . كما تم اكتشاف خمسة مخابىء أخرى في منطقة قمران ، كان آخرها الكهف رقم « ١١ » الذي اكتشف في ١٩٥٦ ، ووجد به جملة لفائف محفوظة في حالة جيدة منها مخطوطتان لدانيال ، ومخطوطة للمزامير ممزقة . كما وجدت في نفس الكهف ترجمة أرامية لسفر أيوب ، لعلها كتبت في القرن الأخير قبل الميلاد .

ولقد جاءت أغلب القصاصات التي وجدت في منطقة المربعات في ١٩٥٢ من الكهف الثاني (في المربعات) ، واشتملت على وثائق من القرن الثاني بعد الميلاد ، مكتوبة باليونانية والعبرية والأرامية ، ولعل أهمها بردية قديمة أعيدت الكتابة عليها ، وهي مكتوبة أصلا بخط مهجور ، ويبدو أنها من قبل القرن السادس قبل الميلاد ، وهذا الخط شبيه بخط الشقف الذي وجد في لخيش والذي قال عنه ج. ت. ميليك إنه يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد ، وبهذه البردية قائمة قصيرة بأسماء مذكرة . كما وجدت بالكهف الثاني بمنطقة المربعات قصاصات من أسفار موسى الخمسة ومن سفر إشعياء وهي مطابقة تماماً للنص الماسوري ، ويرجع بها العلماء إلى القرن الثاني الميلادي . كما ألقى الضوء على تلك الفترة الأخيرة ، اكتشاف بعض البرديات العبرية التي كتبها سمعان بن كوخبا — قائد الثورة اليهودية الثانية الفاشلة ضد رومية (١٣٢ — ١٣٥ م) — إلى قواته التي كانت تعسكر في منطقة وادي المربعات . وتبين بعض المخطوطات الأخرى — المكتوبة باللاتينية بحروف متصلة — أن الرومان قد احتلوا بعد ذلك الموقع الحصين في وادي المربعات . وكتابة هذه الرسائل بالعبرية ، دليل آخر على أنها استمرت لغة حية إلى العصر المسيحي .

وفي ١٩٥٣ وجد بعض الأثريين البلجيكيين قصاصات من مخطوطات في « خربة مِرد » إلى الشمال من بيت لحم ، اشتملت على كتابات بالعبرية واليونانية والسريانية ، وكتاباتٌ مسيحية فلسطينية ، ترجع جميعها إلى تاريخ لاحق لتاريخ مخطوطات قمران ووادى المربعات . كما وجد في مكان ما في ١٩٥٢ ، مخطوطة ممزقة للأنبياء الصغار باليونانية مكتوبة على رق من الجلد بخط جميل بحروف منفصلة ، بها أجزاء من ميخا ويونان وناحوم وحبقوق وصفنيا وزكريا . وقد رجع بها بارثلمي إلى القرن الأول الميلادي ، وهي بالغة القيمة فيما يتعلق بنقد النصوص ، ففيها تأييد واضح للترجمة

صورة أحد الكهوف

صورة الجرار

السبعينية ، وهي على الأرجح النص الذي كان له أثر كبير في الترجمات عن العبرية في القرن الثاني الميلادى التى قام بها أكيلا وتيودوتيون وسيماخوس .

٦ ــ **مستوطنة قمران** : عندما بدأ التنقيب في منطقة قمران رسميا في ١٩٤٩ ، لاحظ العلماء الأركيولوجيون بعض الخرائب على هضبة صخرية تبعد نحو ميل إلى الجنوب من الكهف الأول . وبعد بعض الفحوص الأولية ، بدأ التنقيب في كل هذه الخرائب في ١٩٥٢ مما أسفر عن اكتشاف مجموعات من الغرف ، كانت باحداها مقاعد رخامية مكسورة ، كما وجد أيضا حوض كبير للمياه كانت تصله قديما قناة ببعض الخزانات الطبيعية في تلك المنطقة . ومما له أهمية كبيرة اكتشاف جرة سليمة تماثل في الحجم والشكل الجرار التي وجدت في الكهف الأول بمنطقة قمران ، مما دل ــ بلا أدنى شك ــ على وجود صلة مباشرة بين من كانوا يشغلون هذه الخرائب التي سميت « خربة قمران » والمخطوطات التي وجدت في الكهف الأول ، ووضح أن جماعة دينية عاشت يوما ما في ذلك الموقع ، وهم الذين خلفوا وراءهم الوثائق التي وجدت في الكهوف المجاورة . كما وجدت مقبرة متصلة بالخربة بها هياكل عظمية لرجال ونساء ، مما أيد وجود هذه الصلة . وقد كشفت الحملات التي تلت ذلك عن كل آثار تلك الجماعة . وكان في الركن الشمالي الغربي من المبنى الرئيسي ، برج كبير حصين ، يبدو أنه قد تم ترميمه وتدعيمه عقب زلزلة شديدة في ٣١ م ، أحدثت به تلفا في الجانب الشرقي وفي الركن الجنوبي الشرقي منه . وكان المبنى الرئيسى للجماعة يشغل مساحة ١٢٠ قدما مربعا تقريبا في الجانب الشمالي من حجرة الطعام والمطبخ . وإلى الجنوب الغربي كانت توجد خمس حجرات ، لعلها كانت تستخدم أماكن للدراسة والصلاة . وكان في احدى الغرف (غرف النساخ) بقايا مقاعد رخامية ، يرجح جداً أن بعض لفائف قمران قد كتبت فوقها . ووجود محبرتين من العصر الروماني احداهما من الخزف والثانية من النحاس الأصفر ، ساعد على تحديد التاريخ بدقة .

وفي الركن الجنوبي الشرقي من الموقع ، أزاح المنقبون التراب عن بقايا مصنع به الآلات التي كان يستخدمها أعضاء الجماعة . كما اكتشفت قمينة للفخار بالقرب من المكان ، مما دل على أن الجماعة كانت مكتفية ذاتيا . كما كان يوجد بالموقع مراحيض وقنوات وأحواض للمياه . وتدل كثرة الأحواض والخزانات على أن تلك الجماعة الدينية كانت شديدة الأهتمام بطقوس الاغتسال ، كما أن مجتمعا من ٥٠٠ شخص مثلا ، يحتاج إلى موارد كبيرة للمياه . ويظن أن تلك الجماعه كانت تستمد احتياجاتها من الحبوب والخضروات

واللحوم من « عين فشكة » ، وهي واحة نخيل تقع على بعد ميلين إلى الجنوب من الخربة على الشاطىء الغربي للبحر الميت .

كما أن قطع الفخار والنقود التي وجدت في أثناء التنقيب ساعدت بدورها ، على تأكيد الصلة بين تلك الطائفة الدينية ولفائف قمران . وقد جاءت قطع الفخار من ثلاثة مستويات ، تمثل ثلاثة عهود مختلفة ، هي بالتقريب : من ١١٠ — ٣١ ق.م. ، من ١ — ٦٨ م. ، من ٦٦ — ١٠٠ م. على التوالي . وفي أواخر ١٩٥٤ وجدت في غرفة المخزن للمبنى الرئيسي ، جرة اسطوانية من نفس شكل وحجم الجرار التي وجدت في كهف قمران الأول ، مما دعم أكثر وجود الصلة بين تلك الطائفة ومخطوطات الكهوف .

وقد عثر على الكثير من النقود في الخربة ، ولكن لم يعثر على نقود اطلاقا في كهوف قمران ، مما يدل على أن كل المعاملات المالية كانت تجرى داخل حدود المستوطنة فقط . وقد ساعدت هذه النقود على تحديد تاريخ كل مستوى من تلك المستويات ، وهي تدل على أن الفترة الأولى بدأت في عهد يوحنا هيركانس (١٣٥ — ١٠٤ ق.م.)، واستمرت بلا انقطاع حتى عهد ماتيتاس (٤٠— ٣٧ ق.م.) آخر الأسمونيين . ولم تكتشف إلا قطعة واحدة من النقود من عصر هيرودس الكبير (٣٧ — ٤ ق.م.) ، بينما وجد الكثير من القطع من عصر ابنه هيرودس أرخيلاوس (٤ ق.م. — ٦ م) . كما وجدت نقود أخرى تمثل عصور الولاة الرومانيين على اليهودية ، وكذلك ثلاث وعشرون قطعة من عهد هيرودس أغريباس الأول (٣٧ — ٤٤ م)، وترجع بعض النقود إلى ما بعد سقوط أورشليم في ٧٠ م ، بينما عثروا في المستوى الثالث على نحو اثنتي عشرة قطعة من النقود ترجع إلى زمن الثورة اليهودية الثانية .

٧ — **أخوة قمران :**

أ — أصلهم : لقد وضحت الخصائص العامة لجماعة قمران من المخطوطات التي اكتشفت في الكهوف ، وبخاصة من محتويات كتاب نظام الجماعة (من الكهف الأول) ، ولو أننا لم نصل إلى معرفة كل ما نريد عنهم ، فما زالت هناك مسائل عن طبيعة شركتهم لم نجد لها حلاً .

كانت الطائفة تتكون من جماعة من الكهنة والعلمانيين يحيون حياة مشتركة في تكريس متزمت لله . وقد كشفت أسرار النبوة لمؤسس الطائفة وهو كاهن يوصف بأنه « المعلم البار » . وكان من أهم مظاهر حياة الجماعة تفسير الكتب المقدسة بما يتفق مع شهادة الطائفة ونهاية الدهر . وقد أرسل الله « المعلم البار » ليعلن الدينونة التي ستحل بإسرائيل . وبناء على ما جاء في تفسير حبقوق ، لقد عرف المعلم البار من مضمون النبوة أكثر مما عرفه النبي نفسه . ورغم التأخير — حسب الظاهر — فإن النهاية ستأتي ، ولكن « بقية » ستنجو ، وهذه « البقية » هي جماعة قمران التي أرضت الله بولائها للتوراة وإيمانها « بالمعلم البار » .

وقد رفض هذه الرسالة رفضا باتا ، الكاهن الشرير وأتباعه الذين كانوا يهتمون بحرفية التوراة لا بروحانيتها . وواضح أن الاشارة إلى الكاهن الشرير كانت تعني رئيس الكهنة في أورشليم حيث يقال عنه « الحاكم في إسرائيل » والذي يحمل « الاسم الحقيقي » . وحيث توجد إشارة واضحة لرياسة الكهنوت ، فلا بد أنه قد حدث صدام معين في بدء تاريخ الجماعة ، بين « المعلم البار » ورئيس الكهنة الأورشليمي ، لأن التفسير يتحدث عن اضطهاد الكاهن الشرير للمعلم البار والاضرار به جسديا ، وقد بلغ الصدام ذروته في يوم الكفارة حين قضى الكاهن الشرير على المعلم البار وجعل اتباعه يعثرون . وهذه بلا شك ، اشارة إلى موت القائد وتبدد الأنصار .

وعلى أي حال ، لقد أدرك الأعداء الكاهن الشرير ، فوقع هو والمجموعة « الأخيرة من كهنة أورشليم » في يد الأعداء . ويتكلم التفسير في عبارات فضفاضة عن هلاك كل الأمة بيد هؤلاء الجبابرة العتاة ، آلات الغضب الإلهي في الأيام الأخيرة ، ويطلق عليهم اسم « كتيم » . وقد اطلق اسم « كتيم » في العهد القديم على شعب قبرص (تك ٤:١٠ ، إش ١:٢٣, ١٢ ، إرميا ٢:١٠ ، حز ٦:٢٧ ... الخ) . كما أطلق في الأسفار الأبوكريفية على اليونان (١ مك ١:١ ، ٨:٥) . وقد استخدم الكتّاب اليهود المتأخرون اسم « كتيم » مجازيا للدلالة على أي قوة ظافرة بغض النظر عن الزمان والمكان ، ولعله استخدم بهذا الأسلوب في « لفافة الحرب » حيث جاء ذكر « كتيم أشور » . وعلى أي حال ، فإن المقصود من « كتيم » في تفسير حبقوق هم اليونان والرومان . وبينما كانت جيوش الاسكندر الأكبر المظفرة شبه بحريه في الأصل ، فإن جيوش خلفائه السلوقيين والبطالمة ، جاءت من سورية ومصر وليس من « سواحل البحر » ، وبالاضافة إلى ذلك فإن قوات السلوقيين والبطالمة لا تطابق تماماً بعض الجوانب في « كتيم » المذكورة في تفسير حبقوق .

والأرجح أن المقصود بها في تفسير حبقوق ، القوات الرومانية فهي أكثر تطابقا مع « كتيم » في التفسير عن أي قوات غازية سبقتها ، فقد أتت من أماكن نائية عبر البحار ،

وكانت تحت إمرة « بيت مجرمين » يموتون دفاعا عن أعلامهم ويوقرون سلاحهم . وكان هذا أمراً مألوفا في القرن الأخير قبل الميلاد عندما كان الرومان ينظرون إلى « النسور » نظرة الاحترام ويتعبدون لها . ويقول يوسيفوس إن تلك العادة ظلت شائعة في القرن الأول بعد الميلاد ، حيث وصف كيف نصبت الفرق الرومانية أعلامها بالقرب من الباب الشرقي للهيكل وقدمت لها الذبائح قبل تدمير الهيكل في ٧٠ م .

وإذا كان المقصود « بكتيم » هم الرومان ، لكان ما تصفه لفافة تفسير نبوة حبقوق ، هو احتلال الرومان بقيادة بومبي لليهودية في ٦٣ ق.م. وفي هذه الحالة يكون الكاهن الشرير هو اسكندر جانوس أو أرستوبولس الثاني ، وليس من الميسور الجزم في الأمر ، كما أننا لا نعلم على وجه اليقين من هو « المعلم البار » ، وبخاصة أن بعض الإشارات تدل على وظيفة أكثر مما على شخص معين .

كما جاء في قصاصتين أخريين ، ذكر للصراع بين « المعلم البار » و« الكاهن الشرير » ، فتفسير مزمور ٣٧ يذكر ارسال السماء « لمعلم البر » ليقوم باحتلال المدينة المقدسة والهيكل ، ويقول النص في هذه القصاصة إن الكاهن الشرير جاء ليقتل « المعلم البار » ويذبح « المستقيمين » . وفي جزء من تفسير ناحوم يرد اسم « أنطيوكس » وشخص آخر اسمه « ديمتريوس ، ملك ياوان » ، والأرجح أنه ديمتريوس الثالث ملك دمشق الذي ساعد الفريسيين ضد حاكمهم المستبد « إسكندر جانوس » (١٠٣ ــ ٧٦ ق.م.) ويحتمل أن الاشارة في « التفسير » إلى « أسد الغضب » و« تعليقه للرجال أحياء » تشير إلى انتقام جانوس بعد انتصار ديمتريوس ، ولكن الاستخدام الغامض للعبارات في ذلك التفسير ، يجعل من العسير الجزم برأي . ويبدو أن الطائفة كانت جماعة منشقة عن اليهودية ، بدأت على الأرجح في أيام أنطيوكس إيفانس (١٧٥ ــ ١٦٣ ق.م.) وانتظمت كجماعة لاهوتية قويمة الرأى (أرثوذكسية) تحت قيادة المعلم البار في مستوطنتها في اليهودية في أزمنة مختلفة ما بين ١٧٥ ق.م ، ٧٠ م .

ب ــ الحياة المشتركة : ان قانون الجماعة بالغ الأهمية لمعرفة نظام تلك الطائفة التي كانت تتكون من مجموعة من الكهنة والعلمانيين يعيشون حياة مشتركة في تكريس لله . وبناء على ما جاء في « كتاب النظام » ، كان على الذين يرغبون في « الدخول إلى العهد » أن يخضعوا لبعض الطقوس التمهيدية ، يوضعون بعدها تحت الاختبار ، ويحصلون على العضوية الكاملة بعد ثلاث سنوات . وكان يجب على كل عضو أن يجدد كل سنة تعهده بالطاعة. وفي نفس الوقت يحذر من الأخطاء التي قد تؤدي إلى طرده من الجماعة . ويبين العمود الخامس من « مخطوطة النظام » القواعد المختصة بإدارة الجماعة ، ويتضح منها أن الجماعة كان يحكمها الشيوخ والكهنة للانشغال بدراسة الكتاب والاشتراك في نوع من العبادة السرية .

وكانت الطائفة تعتبر نفسها إسرائيل الحقيقي ، تنتظر إقامة الحكم السماوى على الأرض . وكان انتظار ظهور المسيا يتردد كثيراً في فكر الجماعة ، لأن أعضاء الجماعة كان يطلب منهم أن يعيشوا حسب التوراة حتى يأتي النبي وشخصان مسياويان يسميان « مسيحي هرون وإسرائيل » . وفي وثيقة معنونة باسم « المؤلف الصدوقي » ــ عن جماعة دينية تعرف باسم « متعاهدي دمشق » ، شديدة الشبه بجماعة قمران ، وكثيراً ما خلط بينهما العلماء ــ يُذكر « مسياهرون وإسرائيل » ، وهكذا يحدد انتظارهم لشخص واحد . ونجد ملخص مفاهيمهم للمسيا في وثيقة جاءت من الكهف الرابع تحتوى على سلسلة من الآيات الكتابية ، فتبدأ بالوعد لموسى بقيام نبي مثله (تث ١٨:١٨) وتذكر أقوال بلعام (عد ١٥:٢٤ ــ ١٩) وتختم ببركة موسى (تث ٨:٣٣ وما بعدها) ، ثم اقتباس من كتاب زائف مازال مجهولاً .

ويصور لنا « قانون الجماعة » المسيا مشتركا في وليمة في العصر الجديد ، وكان الحاضرون يجلسون بحسب مقامهم . وقام الكاهن الرئيسى ببركة الخبز والخمر ، ثم قام المسيا ــ الذي كان يشغل مركزاً ثانويا ــ ببركة الطعام أيضا . وواضح أن الوليمة رؤوية ، ولو أنه قد أجريت في نفس الوقت بعض الأسرار المقدسة . وكان توقعهم للأحداث التي ستسفر عن الملكوت السماوي ، هي الموضوع الرئيسى للمواعظ . وكانت الجماعة تعتقد أن الملكوت سيظهر بعد هزيمة « الكتيم » من الأقطار المختلفة ، وخروج إسرائيل منتصرة ، وسيكون لها نظام ثيوقراطي وذبائح وكهنوت أشبه بما جاء في حزقيال .

وكانت للتطهيرات الطقسية مكانة كبيرة في ممارسات الجماعة ، وكانوا يجلبون كميات كبيرة من المياه لهذه الأغراض ، وكانوا يشددون على المفاهيم الروحية لتلك الطقوس ، فكانوا يؤكدون بوضوح ، أن التطهير الحقيقي يتم بهذه الطقوس متى توفرت التوبة الحقيقية والخضوع لله . وكانوا يدرسون التوراة نهاراً وليلاً في قمران ويحفظون الأعياد المقدسة بكل تدقيق . ويظن أن « المتعاهدين » كانوا يعتنقون فكراً ثنائيا عن الكون الذي فيه أرواح النور وأرواح

الظلمة ، الله والشرير ، في تعارض أخلاقي كما في الزرادشتية، ولن ينتهي الصراع بينهما إلا في يوم الدينونة ، الذي هو موضوع « لفافة الحرب » في وصف المعركة بين أبناء النور وأبناء الظلمة ، والتى كان يجب على الجماعة الاستعداد لها . ورغم ميلهم للثنائية ، كان الأعضاء يتمسكون بالصدق والعدالة والتواضع والتكريس ، محاولين تحقيق هذه الفضائل بحياتهم المنضبطة .

حـ ــ علاقتهم بالأسينيين : كثيراً ما قيل عن جماعة قمران بأنهم أسينيون ، ولكن رغم الكثير من وجوه الشبه مثل حياة الأديرة ، والعمل اليدوي ، والتكريس الروحي ، فإن هناك وجوه اختلاف واضحة بينهما ، فجماعة قمران يختلفون عن الأسينيين بممارستهم الزواج وتقديم الذبائح الحيوانية ، كما أنهم لم يكونوا مسالمين ، وقد تجنبوا كل اتصال بالعالم الخارجي ، ولو أن يوسيفوس قد ذكر أن كلمة « أسينيين » كانت فضفاضة في استخدامها . ويحسن في الوقت الحاضر ألا نعتبر جماعة قمران جماعة أسينية بمعنى الكلمة ، حيث أنهم قد يكونون أقرب جداً "للمغاريين" سكان الكهوف الذين ظهروا في أوائل العصر المسيحي .

د ــ جماعة قمران والمسيحية : حاول بعض العلماء أن يروا في جماعة قمران ارهاصا واضحا بالمسيحية،باعتبار أن أقوى وجوه الشبه هو المعلم البار كالمسيا ، والحياة المنضبطة المنظمة التي لها اسرارها المقدسة . ولكن جماعة قمران لم تعتبر مطلقا أن مؤسسها هو المسيا ، ولم تكن حياة الدير عندهم شبيهه بالحياة المسيحية في عصرها الأول ، كما أن الأسرار المقدسة في الإنجيل لها أسس لاهوتية تختلف عن أسس جماعة قمران ، كما أن الفكر المسيحي عن الخطية والكفارة يختلف تماماً عن فكر جماعة قمران . والقول بأن يوحنا المعمدان بل ويسوع نفسه قد قضيا وقتا للتعلم في مقر الجماعة ، إنما هو محض تخمين ، حيث توجد ــــ في الواقع ــ اختلافات جوهرية بين لاهوت وممارسات جماعة قمران ، وبين حياة وتعاليم يوحنا المعمدان وحياة وتعاليم المسيح،مما ينفي وجود أي صلة بهم . وبالرغم من استناد جماعة قمران وكذلك يسوع ، إلى الإعلان الإلهي في العهد القديم ، فإن وجه الشبه الوحيد بين تعاليم جماعة قمران وتعليم يسوع ينحصر في الأصحاح الخامس من إنجيل متى ، كما أن أصداء أسلوب قمران في العهد الجديد تقتصر على بعض العبارات مثل « أبناء النور » ، « الحياة الأبدية » ، « نور الحياة » ، « أعمال الله » ، و« ليكونوا واحداً » .

٨ ــ **اللفائف والكتاب المقدس** : ومخطوطات قمران بالغة الأهمية في دراستنا الكتابية للفترة بين العهدين القديم والجديد ، فهى في الدرجة القصوى من الأهمية لتحقيق نصوص العهد القديم . فدراسة هذه المخطوطات تؤيد أن النص الماسوري جدير بالثقة وتبين الدقة المتناهية التي انتقل بها طيلة العصور ، كما يمتد هذا التأييد للسبعينية والسامرية .

وثبت تماماً الآن أنه لا يمكن أن ينسب أي سفر من أسفار العهد القديم إلى عهد المكابيين حيث أن جميع مخطوطات قمران ليست هي الأصول ، ولكنها جميعها « نسخت » عن أصول أقدم عهداً من زمن نشأة الطائفة ذاتها التي حدثت في عهد المكابيين ، فكثير من المزامير التي زعموا أنها تعود إلى عصر متأخر ، عادوا بها الآن إلى العصر الفارسي ، كما أن سفر دانيال الذي كان ينسبه بعض العلماء الليبراليين إلى عصر المكابيين ، يجب أن يعودوا به الآن إلى ما قبل ذلك بكثير سواء ثبتت العلاقة بين بعض القصاصات من سفر دانيال (من الكهف الأول) ولفائف إشعياء أو حبقوق ، أو لم تثبت . كما أن اللفافة الأولى لسفر إشعياء قد ألقت الضوء على السفر نفسه عندما تحقق العلماء من أن الوقفة في نهاية الأصحاح الثالث والثلاثين في اللفافة ، كانت وقفة مقصودة لبيان أن السفر يتكون من قسمين متساويين حسب الأسلوب الذى كان متبعا في القديم في تأليف أي عمل أدبي ، إذ كان يقسم إلى قسمين متوازنين يكمل كل منهما الآخر ويوازيه في الجوانب الهامة ، وكان هذا يستلزم الكثير من المهارة والفن . والنظر إلى سفر إشعياء على أنه من قسمين متساويين ، يتفق مع تاريخ كتابته في أثناء حياة النبي نفسه أو بعد موته بقليل . وعلى أي حال ، لا بد أن الأصول المكتوبة للنبوة قد سبقت بقرون عديدة تاريخ اللفافة التي وجدت في قمران ، مما ينفي التاريخ المتأخر الذى ينسب إليه بعض النقاد ، بعض أجزاء من السفر .

ومع أن مخطوطات قمران مازالت في حاجة إلى دراسة دقيقة ، فإنه من الجلي الواضح أن المخطوطات ليس بها ما يمس سلامة الإيمان المسيحي ، كما حدث عند أول ظهور المخطوطات ، بل بالحري لقد أثبتت صحة الكثير مما كنا نؤمن به من جهة الأسفار المقدسة ، بل بالحري قد جعلت من اللازم أن يراجع النقاد الكثير من نظرياتهم .

بحر النحاس المسبوك :

عندما بنى الملك سليمان الهيكل في أورشليم ، عمل بحراً مسبوكا من نحاس عوضا عن المرحضة التي كانت في خيمة الاجتماع،بين مذبح المحرقة النحاسي وبين القدس ، ليغتسل فيها الكهنة « عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع ... أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا وقوداً للرب ، يغسلون أيديهم وأرجلهم

لئلا يموتوا » (خر ٣٠:١٧ — ٢١) . وقد عمله سليمان من النحاس الكثير جداً الذى غنمه داود من طبحة وخون مدينتي هورعزر (١ أخ ١٨:٨) .

وكان بحر النحاس مستدير الشكل « ارتفاعه خمس أذرع وخيط ثلاثون ذراعاً يحيط به بدائره ، وتحت شفته قثاء مستديراً تحيط به ... قد سبكت بسبكه ، وكان قائما على اثني عشر ثوراً ... والبحر عليها من فوق وجميع أعجازها إلى داخل ، وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن . يسع ألفي بث ... وعمل عشر مراحض من نحاس تسع كل مرحضة أربعين بثا ، المرحضة الواحدة أربع أذرع ، مرحضة واحدة على القاعدة الواحدة للعشر القواعد ... وجعل البحر على جانب البيت الأيمن إلى الشرق من جهة الجنوب » وكان الكهنة يغتسلون من البحر ، أما المراحض فكانوا يغسلون فيها ما يقربونه محرقة (١ مل ٧:٢٣ — ٣٩ ، ٢ أخ ٤:٥ — ١٠) . وقد استخدم في البداية الجبعونيين لملء البحر النحاسي (يش ٩:٢٧) ، ثم عملت قناة لجلب الماء إليه من برك سليمان .

وقد « قطع آحاز الملك أتراس القواعد ورفع عنها المرحضة وأنزل البحر عن ثيران النحاس التي تحته وجعله على رصيف من حجارة » (٢ مل ١٦:١٧) وعندما غزا نبوخذ نصر ملك بابل أورشليم كسَّر « أعمدة النحاس التي في بيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب » ، وحمل الكلدانيون نحاسها معهم إلى بابل (٢ مل ٢٥:١٣ ، إرميا ٢٧:١٩ — ٢٢) .

بحرومي :

نسبة إلى بحوريم ، وهو لقب « عزموت البحرومي » أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ١١:٣٣) ، ويسمى أيضا « عزموت البرحومي » (٢ صم ٢٣:٣١) .

بحيرة :

ترد كلمة بحيرة في إنجيل لوقا (٥:١, ٢ ، ٨:٢٢ و٢٣, ٣٣) بالإشارة إلى بحيرة جنيسارت التي هي بحر الجليل . كما ورد ذكر « بحيرة النار » (رؤ ٢٠:١٤, ١٥) ، و« بحيرة النار والكبريت » (رؤ ٢٠:١٠) ، و« بحيرة النار المتقدة بالكبريت » (رؤ ١٩:٢٠) ، و« البحيرة المتقدة بنار وكبريت » (رؤ ٢١:٨) .

والبحيرات قليلة في سوريا وفلسطين ، والبحر الميت الذي يعتبر بحيرة ، يطلق عليه « بحر الملح » والعرب يسمونه « بحر لوط » . ويظن البعض أن « مياه ميروم » (يش ١١:٥, ٧) هي بحيرة الحولة التي لا تزيد عن كونها بركة في مجرى الأردن الأعلى شمالي بحر الجليل .

وهناك بحيرات شبه ملحية شرقي دمشق على حدود الصحراء حيث تتجمع هناك مياه أنهار دمشق وتتعرض للبخر (انظر ٢ مل ٥:١٢) .

وتقع بحيرة « يمونة » الصغيرة في لبنان إلى الغرب من بعلبك ، وتغذيها ينابيع غزيرة ، ولكن مياهها تجف في أواخر الصيف لتسربها إلى قنوات تحت الأرض .

أما بحيرة حمص على نهر الأورنت (العاصي) فهى بحيرة صناعية رغم قدمها . وتقع بحيرة أنطاكية على نهر العاصي الأسفل .

بحيرة جنيسارت :

انظر بحر الجليل في هذا المجلد .

بحيرة النار :

نقرأ في سفر الرؤيا عن « بحيرة النار » (٢٠:١٤, ١٥) ، و« بحيرة النار والكبريت » (رؤ ٢٠:١٠) ، و« بحيرة النار المتقدة بالكبريت » (رؤ ١٩:٢٠) ، و« البحيرة المتقدة بنار وكبريت » (رؤ ٢١:٨) .

وواضح من كل الإشارات السابقة إلى بحيرة النار أنها مكان عقاب وعذاب مستديم أبدي وليست مكان فناء إذ إنهم سيعذَّبون فيها "نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ ٢٠ : ١٠).

وسيطرح فيها « الوحش » (رؤ ١٩:٢٠) ، و« النبي الكذاب » (رؤ ١٩:٢٠ ، ٢٠:١٠) ، و« إبليس » (رؤ ٢٠:١٠) ثم سيطرح فيها جميع الأشرار على اختلاف أنواعهم ، فسيطرح فيها : « كل من لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة » و« الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة » (رؤ ٢٠:١٥ ، ٢١:٨) .

وثمة مشكلة تدور حول ما إذا كان « طرح الموت والهاوية » في بحيرة النار (رؤ ٢٠:١٤) تعبيراً مجازيا للدلالة على توقف هذين الشرين ، أو أنه يعني وجود قوتين شيطانيتين بهذين الاسمين (انظر إش ٢٥:٨ ، ١ كو ١٥:٢٦, ٥٤) .

ونجد المصدر الكتابي لمفهوم « بحيرة النار » في سفر التكوين (١٩:٢٤) حيث تذكر « النار والكبريت » معا عند وصف الكارثة التي وقعت بالقرب من البحر الميت ، ويعطي الارتباط بين البحر الميت وهذا القضاء الإلهي الرهيب مع المظهر الموحش لذلك المكان ، صورة قوية لمشهد العقاب والدينونة في الآخرة .

وتذكر « النار والكبريت » معاً في موضعين آخرين من العهد القديم (مز ١١ : ٦ ، حز ٣٨ : ٢٢) ، وهما مبنيتان على ما جاء في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ، إذ يذكر فيها جميعها الكلمة المجازية « أمطر أو يمطر » . ويبدو أن عبارة « فنصيبهم » في سفر الرؤيا (٢١ : ٨) فيها إشارة إلى عبارة «نصيب كأسهم » (مز ١١ : ٦) .

ويبدو البحر الميت في سفر أخنوخ الأبوكريفي (٦٧ : ٤) مكانا لعقاب الأرواح الشريرة . وقد زعموا حديثا أن « بحيرة النار » مأخوذة عن « نهر النار » الذى يهلك أعداء « أهورا » في الكتابات الزرادشتية عن الأخرويات . ولكن النهر والبحيرة صورتان مختلفتان (انظر اسدراس الثاني ١٣ : ٩ — ١١ حيث يذكر أن نهراً من نار يخرج من فم المسيا لاهلاك أعدائه) . بالاضافة إلى ذلك ، فإن نار المجوس (من أتباع زرادشت) هي — إلى حد ما — نار تطهير وليست نار اهلاك فحسب . وحتى في سفر أخنوخ الأبوكريفي لا نجد خلطا بين نار التطهير ونار الدينونة (انظر أخنوخ ٦٧ : ٤ ، ٩ : ٢٠) . ولنا في العهد القديم توضيحا لهذا الموضوع .

بحوريم :

هي بقعة في أرض بنيامين على الطريق القديم الممتد من أورشليم إلى أريحا ، الذى فر فيه داود هربا من ابنه ابشالوم (٢ صم ١٥ : ٣٢ — ١٦ : ٥) . وهو يمتد فوق جبل الزيتون ثم ينحدر شرقا . وتعرف في التلمود باسم « ألمايس » المعروفة الآن باسم « الميت » على بعد نحو ميل من « عناتا » على الطريق من أورشليم . وإذا صح هذا فقد يكون « وادي فرح » هو قناة الماء المذكورة في صموئيل الثاني (١٧ : ٢٠) . ومن بحوريم أخذ أبنير ميكال ابنه شاول الملك من زوجها فلطئيل (٢ صم ٣ : ١٦) ليذهب بها إلى داود . كما أنها أيضا موطن شمعي بن جيرا البنياميني الذى خرج يجرى عبر التل يسب الملك الهارب ويرشقه بالحجارة (٢ صم ١٦ : ٥ ، ١ مل ٢ : ٨) . وفي بحوريم خبأت جارية موالية للملك داود رسوليه يوناثان وأخيمعص في بئر (٢ صم ١٧ : ١٨) . وكان عزموت أحد أبطال داود من مواطني بحوريم (١ أخ ١١ : ٣٣) .

بخور :

كان تقديم البخور أو احراق مواد عطرية أمرأشائعا في الاحتفالات الدينية عند كل الأمم القديمة تقريبا (المصريين والبابليين والآشوريين والفينيقيين .. الخ) . ومن الطبيعي أن نجد للبخور مكانا بارزاً في العبادة في خيمة الاجتماع وفي الهيكل في أورشليم .

والبخور الذي كان يستخدم في خيمة الاجتماع ، ويسمى « بخوراً عطراً » (خر ٢٥ : ٦) ، كان مركبا بمقادير محددة من الأعطار ، إذ أمر الرب موسى أن يأخذ له « أعطاراً : ميعة وأظفاراً وقنة عطرة ولبانا نقيا ، تكون أجزاء متساوية » (خر ٣٠ : ٣٤) . وكان البخور المركب على غير هذه الصورة مرفوضا رفضا باتاً باعتباره « بخوراً غريبا » (خر ٣٠ : ٩) ، كما لم يكن مسموحا لهم أن يصنعوا لأنفسهم بخوراً على مقاديره ، « وكل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه » (خر ٣٠ : ٣٧ , ٣٨) .

وعند تقديم البخور كانت توخذ جمرات مشتعله من فوق مذبح المحرقة في مجمرة (أو مبخرة) ثم توضع على مذبح البخور الذهبي أمام الحجاب ، ثم يرش البخور العطر على النار فيصعد رائحة طيبة أمام الله .

والبخور رمز للصلاة الصاعدة إلى عرش الله ، فبينما كان الجمهور يصلون ، كان زكريا الكاهن يقدم البخور (لو ١ : ١٠) . وجاء ذكر تقديم البخور مع صلوات القديسين (رؤ ٨ : ٣) بل ذكر صراحة أن البخور « هي صلوات القديسين » (رؤ ٥ : ٨) .

مبخرة :

لا ترد هذه الكلمة في الترجمة العربية للكتاب المقدس (ترجمة فانديك) إلا في الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ٤) وسفر الرؤيا (٨ : ٣ , ٥) . وفي الرسالة إلى العبرانيين مترجمة عن الكلمة اليونانية « ثيوماتيريون » (thumiaterion) وهى كلمة استخدمتها السبعينية لترجمة كلمة « مكتيرة » (miqtereth) العبرية التي تترجم في العربية « مجمرة » (٢ أخ ٢٦ : ١٩ ، حز ٨ : ١١) . أما كلمة مبخرة في سفر الرؤيا فهى ترجمة للكلمة اليونانية « ليبانوتوس » (libanotos) وهي مشتقه من اللبان ، لأن المبخرة كانت تستخدم في العبادة لحرق اللبان وغيره من الأعطار فيها .

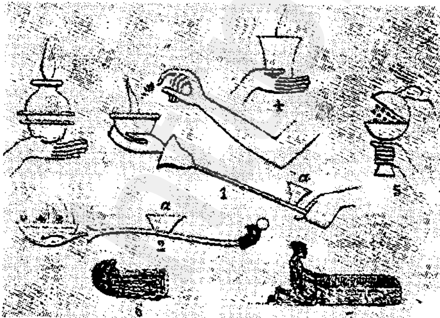

صور مختلفة للمباخر

بخور ــ مذبح البخور :

١ ــ **وصفه** : كان مذبح البخور من القطع التى أمر الرب موسى أن يصنعها عند اقامة خيمة الشهادة في البرية . وأمره أن يصنعه من خشب السنط وأن يغشيه بذهب ، « وطوله ذراع وعرضه ذراع . مربعاً يكون . وارتفاعه ذراعان . منه تكون قرونه » وتصنع له اكليلا من ذهب حواليه . وتصنع له حلقتين من ذهب تحت اكليله على جانبيه ... لتكونا بيتين لعصوين لحمله بهما . وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب . **وتجعله قدام الحجاب الذي أمام تابوت الشهادة** . قدام الغطاء الذى على الشهادة حيث اجتمع بك . **فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح** . حين يصلح السرج يوقده ، وحين يصعد هرون السرج في العشية يوقده . بخوراً دائما أمام الرب في أجيالكم . لا تصعدوا عليه بخوراً غريبا ولا محرقة أو تقدمة ، ولا تسكبوا عليه سكيبا . ويصنع هرون كفارة على قرونه مرة في السنة . من دم ذبيحة الخطية التى للكفارة مرة في السنة يصنع كفارة عليه في أجيالكم . قدس أقداس هو للرب (خر ٣٠ :١ ــ ١٠) ، وهو المشار إليه بمذبح الذهب (خر ٣٩ :٣٨) تمييزاً له عن مذبح النحاس (مذبح المحرقة) الذى كان موضوعاً في فناء خيمة الشهادة .

٢ ــ **المذبح في رأى بعض النقاد** : يرى بعض النقاد أن البخور ادخل إلى ديانة إسرائيل في زمن متأخر ، وأن مذبح البخور المذكور في سفر الخروج (٣٠ :١) هو من اختراع عصر ما بعد السبي ، لأنه لم يذكر في الأوامر الأولى التي أعطاها الرب لموسى بخصوص الخيمة (خر ٢٥ :١ ــ ٢٧ :١٩) ، ولكن هذا الزعم لا يقوم على أساس ويتعارض مع الأقوال الواضحة عن مذبح البخور في سفر الخروج (٣٠ :١ ــ ١٠ ، ٣٩ :٣٨ ، ٤٠ :٥, ٢٦) ، وفي الملوك الأول (٦ :٢٠, ٢٢ ، ٧ :٤٨) ، وفي أخبار الأيام الثاني (٤ :١٩) ، وكذلك مع ذكر « ايقاد البخور » في صموئيل الأول (٢ :٢٨) في معرض اللوم الموجه إلى عالي الكاهن .

٣ ــ **موضع مذبح البخور** : يرى البعض أن مذبح البخور كان موضعه في الخيمة داخل قدس الأقداس أمام تابوت العهد (خر ٤٠ :٥) حيث كان رئيس الكهنة يرشه بالدم مرة واحدة في السنة (خر ٣٠ :١٠) .

ولكن واضح من أمر الرب لموسى أن موضعه كان « **قدام** الحجاب الذي **أمام** تابوت الشهادة ... فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح ... في العشية يوقده . بخوراً دائما أمام الرب في أجيالكم » فهو كان **قدام** الحجاب كما كان الحجاب قدام أو أمام تابوت الشهادة ، أي إلى الجهة الشرقية (الأمامية بالنسبة للخيمة) منه ، كما أن رئيس الكهنة لم يكن مسموحاً له بالدخول إلى داخل الحجاب (إلى ما **وراء** الحجاب) إلا في يوم الكفارة العظيم « مرة في السنة » (لا ١٦ :٢, ٢٩ ــ ٣٤) ، وكان على هرون أن يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح أمام الرب ، وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقا ، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ويجعل البخور على النار (التي في المجمرة) أمام الرب فتغشي سحابة البخور الغطاء الذى على الشهادة فلا يموت (لا ١٦ :١٢, ١٣) ، ونرى من هذا أن ما كان يدخل به هرون إلى داخل الحجاب هو **المجمرة** (وليس مذبح البخور) مملوءة ناراً . من فوق المذبح (مذبح المحرقة) في يوم الكفارة العظيم (وهذه المجمرة هي « المبخرة من ذهب » المذكورة في الرسالة إلى العبرانيين ٩ :٤ ، كما أن هرون كان يوقد عليه بخوراً كل صباح وكل عشية ، من كل هذا نرى أن مذبح البخور كان في القدس قدام الحجاب ، وليس في قدس الأقداس (داخل الحجاب) وهو الأمر الذي يؤكده أيضا ما جاء في الخروج (٤٠ :٢٥) .

٤ ــ **في هيكل سليمان** : صنع سليمان مذبحا من خشب الأرز (بدلاً من السنط) وغشاه بذهب (١ مل ٦ :٢٠, ٢٢ ، ٧ :٤٨) ، ولذلك سمي « مذبح الذهب » (٢ أخ ٤ :١٩) وكان هذا المذبح بين « جميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة » التى أخذها نبوخذنصر إلى بابل (٢ أخ ٣٦ :١٨) .

٥ ــ **في الهيكل الثاني بعد العودة من السبي** : كان في هذا الهيكل الثاني ــ فيما بعد السبي ــ مذبح للبخور مغشى بالذهب ، أخذه أنطيوكس إبيفانس عندما اقتحم طريقه في الهيكل (١ مك ١ :٢٣) ، فصنع يهوذا المكابي آنية مقدسة جديدة بما فيها مذبح البخور (١ مك ٤ :٤٩) .

٦ ــ **في هيكل هيرودس** : نعلم أيضا أن الهيكل الذي بناه هيرودس الكبير ــ والذى كان قائما في حياة الرب يسوع على الأرض ــ كان به مذبح بخور حيث نقرأ في إنجيل لوقا عن زكريا الكاهن : « ظهر له ملاك واقفا عن يمين مذبح البخور » (لو ١ :١١) ، ولكن لا يوجد رسم مذبح البخور على قوس النصر الذى أقامه تيطس تخليداً لذكرى انتصاره ، وإن كان يوسيفوس قد ذكر ذلك في تاريخه ، ويحتمل أنه كان قد انصهر في الحريق في أثناء الحصار .

٧ ــ **الوجه الرمزي** : لم ير يوحنا الرائي هيكلا في السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤ ٢١ :٢٢) ، ولكن في

الأصحاحات السابقة من الرؤيا ، يذكر الهيكل (١٤ : ١٧ ، ١٥ : ٦) والمذبح والمبخرة (٨ : ٣ ، ٥) .ويوصف مذبح البخور بأنه « مذبح الذهب الذي أمام العرش » ، فكان دخان البخور يصعد أمام الله مع صلوات القديسين ، ويذكر صراحة أن « البخور هي صلوات القديسين » (رؤ ٥ : ٨) . وهذه الصورة المجازية تتفق مع ما جاء في إنجيل لوقا : « وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا وقت البخور » (لوقا ١ : ١٠) . فالتاريخ والنبوة كلاهما يؤكدان هذه الحقيقة الناصعة الراسخة : أن الخلاص إنما هو بدم المسيح الكفارى ، فليس بأحد غيره الخلاص ، وما على الإنسان إلا أن يمد يده بالإيمان ليأخذ من يد الرب هبة الحياة الأبدية ، ويستطيع المؤمنون أن يرفعوا صلواتهم ــ بخورهم ــ بثقة لأن « لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله .. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية ، فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة نجد نعمة عونا في حينه » (عب ٤ : ١٤ ــ ١٦) .

مبخوسة :

البخس هو النقص والظلم ، ومبخوسة أي أنها كانت أقل مما يستحقه العاملون (يع ٥ : ٤) .

بدأ ــ ابتدأ :

أي أخذ الخطوة الأولى نحو غاية معينة ، وهي في العبرية « هلل » وهي « هلَّ » في العربية أي ظهر وبدا ، ومنها « استهل » ، وهي في اليونانية « أركوماي » . ويرى البعض أنها في عبارات مثل « ابتدأ ... يعلّم » أو « ابتدأ ... يكرز » تفيد الشروع في خدمة التعليم أو الكرازة (مت ٤ : ١٧ ، لو ٣ : ٢٣ ، أع ١ : ١ ..الخ) .

بدء ــ بداءة :

وهي في العبرية « رشيت » وتدل على الزمن ويقابلها في اليونانية كلمة « أركي » بمعنى « رئيس » ، وهي من أصل معناه « يطول أو يمتد » ،ولهذا فهي تستخدم للدلالة على فترة من الزمن استطالت أو بعد بها الزمان (تك ١ : ١) ، كما تستخدم للتعبير عن بداية حدث معين (خر ١٢ : ٢) . ولكن أهمية الكلمة تأتى من استخدامها في إنجيل يوحنا (١ : ١) ، حيث يجب أن تفهم من القرينة فيما يتعلق بالرب يسوع المسيح « اللوجوس » كلمة الله ، الله الأزلي : « في البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله » ، فعند بدء الزمان كان « هو » موجوداً فهو إذاً كائن منذ الأزل .

أما كلمة « بداءة » في الرسالة إلى العبرانيين (٥ : ١٢ ، ٦ : ١) فهى ترجمة للكلمة اليونانية « ستكيون » والمقصود منها هنا هو المعرفة الأولية بالحقائق المسيحية .

وتستخدم الكلمةّ مجازيا للدلالة على أهم الأجزاء أو رأس الشيء (أم ١ : ٧) ، وعلى « مصدر » أو « منشىء الخليقة » (كو ١ : ١٨ ، رؤ ٣ : ١٤) .

بداد ــ بدد :

ومعناه « وحيد » ،وهو أبو هداد أو هدد ملك أدوم الذي ملك قبلما ملك ملك لبني إسرائيل ،وقد كسر مديان في بلاد موآب وكان اسم مدينته عويت (تك ٣٦ : ٣٥ ، ١أخ ١ : ٤٦) .

بدان: ويظن البعض أن معناه « ابن الدينونة » ، وهو :

١ ــ أحد قادة إسرائيل الذين أنقذوا أمتهم ، ويذكر مع يربعل ويفتاح وصموئيل (١ صم ١٢ : ١١) . وهذا الاسم لا يذكر إلا في هذا الموضع . وهناك تساؤل حول هذا الاسم لأنه يرد في الترجمة السبعينية وفي السريانية « باراق » . ويرى البعض أنه صورة مختصرة من « عبدون بن هليل » الذي قضى لإسرائيل ثماني سنين (قض ١٢ : ١٣) .

٢ ــ ابن أولام من بني جلعاد من سبط منسي (١ أخ ٧ : ١٧) .

بيدر :

وهي في العبرية « جرن » (gören) ، كما تستخدم كلمة « إدار » (iddar) في دانيال (٢ : ٣٥) ، وهي في اليونانية « هالون » (hálön) . وفي البيدر كانت تدرس الغلال لفصل الحبوب عن التبن ، وتجمع الحبوب في أهراء أو أكداس . وتبرز أهمية « البيدر » بالنسبة للأحداث الكتابية التي جرت في البيادر أو بالقرب منها . فقد توقف يوسف والجماعة التي كانت ترافقه ، في « بيدر أطاد » حيث صنع لأبيه مناحة سبعة أيام (تك ٥٠ : ١٠) ، ولابد أنه كان مكانا متسعا تستطيع قافلة بتلك الضخامة أن تستريح فيه ، وهو ما يحدث كثيراً في مثل تلك الأماكن المنبسطة حيث يسهل نصب الخيام .

وقد بنى داود مذبحا للرب في « بيدر أورنان » أو أرونة (٢ صم ٢٤ : ١٨ ــ ٢٤ ، ١ أخ ٢١ : ١٨ ــ ٢٧) ، وهناك بنى الملك سليمان الهيكل (٢ أخ ٣ : ١) ،وقد بنى داود المذبح في بيدر أرونه اليبوسي بناء على أمر الرب على فم جاد النبي ، ولعل ذلك حدث أيضا لأن الأرض هناك كانت مرتفعا من الأرض منبسطا مستويا يصلح لهذا الغرض . وقد مات « عزة » بالقرب من

« بيدر ناخون » لأنه مد يده إلى تابوت الله وأمسكه (٢ صم ٦:٦) ، كما أن راعوث أظهرت نفسها لبوعز في البيدر (راعوث ٦:٣ ــ ٩) .

وكانت البيادر معرضة للسرقة والنهب (١ صم ١:٢٣) ، لهذا كان يجب أن ينام بعض الأشخاص في البيدر إلى أن يتم نقل الحبوب ، ولهذا دخل بوعز ليضطجع في طرف العرمة (راعوث ٧:٣) . بل جرت العادة في سوريا وغيرها ، أن تنتقل كل العائلة في موسم الحصاد إلى حيث يوجد البيدر ، فتقام خيمة أو ما أشبه ، لتظلل عليهم ، وتقوم الأم بإعداد الطعام في العراء ، وتتبادل مع الأب والأولاد قيادة الثيران التي تجر النورج .

أما أدوات النوارج المذكورة في صموئيل الثاني (٢٢:٢٤) فالأرجح أنها كانت تشمل :

١ ــ النورج الخشبي أو « لوح الدراس » .
٢ ــ المذراة التي كانت تستخدم لفصل القمح من التبن .
٣ ــ الرفش أو المجرفة .
٤ ــ المكنسة التي كانت تستخدم لكنس البيدر قبل الدراس ، ولجمع القمح بعد تذريته وغربلته .
٥ ــ المنخس أو المهماز الذي كان يستخدم في سوق الثيران وتوجيهها .
٦ ــ النير أو الطوق الذي يوضع على رقاب الثيران .
٧ ــ الغربال .
٨ ــ ملقاط الروث .

بدعة ــ مبتدع :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « هيرزيس » (hairesis) المشتقه من الفعل « هيريو » (hairéö) بمعنى « يأخذ أو يختار أو يفضل » والصفة منها « هيريتك » (heretik) ، ومنها جاءت كلمتا « هرطقة وهرطوقي » . ولم يكن لها معنى « الهرطقة » في الكتابات الكلاسيكية ، ولكن في بداية العصر المسيحي صار لها هذا المعنى، أي أنها تعني كل ما يتعارض مع الرأي القويم، أو هي كل نكران لحق قويم. وتترجم نفس الكلمة اليونانية في بعض المواضع في العهد الجديد (ترجمة فانديك) "بمذهب أو شيعة".

١ ــ **في العهد الجديد** : تستخدم الكلمة في العهد الجديد بعدد من المعاني ، فهي قد تدل على مدرسة فلسفية أو مذهب ديني ، كما قيل عن الصدوقيين « شيعة الصدوقيين » (أع ١٧:٥) ، و« مذهب الفريسيين » (أع ٥:١٥ ، ٥:٢٦) . كما أنهم قالوا عن الرسول بولس بلهجة الاحتقار : « مقدام شيعة الناصريين » (أع ٥:٢٤) . ويقول الرسول بولس : « إنني حسب الطريق الذي يقولون له شيعة ، هكذا أعبد إله آبائي » (أع ١٤:٢٤) . كما أطلق وجوه اليهود في رومية على ما كان يعلم به الرسول بولس : « هذا المذهب » (أع ٢٢:٢٨) .

ويستخدم الرسول بولس الكلمة في لهجة الاستهجان والتعنيف : « لابد أن يكون بينكم بدع أيضا ليكون المزكون ظاهرين بينكم » (١ كو ١٩:١١) للدلالة على الانقسام والشقاق في داخل كنيسة كورنثوس . كما يستخدمها بهذا المعنى أيضا بين أعمال الجسد البغيضة : « وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة .... تحزب شقاق بدعة ... » (غل ٢٠:٥) .

ويستخدمها الرسول بطرس بمعناها اللاهوتي المعروف : « كما سيكون فيكم أيضا معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك ، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكا سريعا» (٢ بط ١:٢) ، فهو يعني بها هنا الانحراف المقصود ــ عن وعي ــ عن التعليم الصحيح . وهو نفس ما يعنيه الرسول بولس في رسالته إلى تيطس : « الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين اعرض عنه ، عالما أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطىء محكوماً عليه من نفسه » (تي ١٠:٣, ١١) . ويذكر الرسول بولس بين شرور الأمم الكثيرة : « مبتدعين شروراً .. » (رو ٣٠:١) أي أنهم يخترعون شروراً (كما جاءت في بعض الترجمات) .

٢ ــ **البدعة في الكنيسة الأولى** : استخدمت الكنيسة الأولى هذه الكلمة بالمعنى الوارد في رسالة بطرس الرسول الثانية (١:٢) للدلالة على موقف الذين انحرفوا عن التعليم الصحيح ، فيستخدمها إغناطيوس بهذا المعنى المحدد في رسالته إلى ترتليان في وصفه لتعليم الدوسيتية (التي تنكر أن المسيح قد جاء في الجسد) . كما استخدم غيره من آباء الكنيسة هذه الكلمة بنفس المعني (كما في رسالة برنابا ٤:٩ ، وتعليم الرسل الذي يرجع إلى منتصف القرن الثاني) . كما استخدمها بنفس المعنى أيضا يوستينيوس الشهيد (حوالي ١٦٠ م) في حواره مع تريفو . ويقول « كيتل » : « إنه في المسيحية كانت كلمة « هيريو » على الدوام تدل على الجماعات المعادية » . ولقد كان هذا هو مفهوم الكلمة في بداية القرن الثاني وما بعده .

كان على الكنيسة أن تعالج موضوع البدع (الهرطقات) منذ عصورها الأولى ، فقد بدأ الخطأ يتسلل إلى الكنيسة عندما نمت ، فقد حاولت الأعداد المتزايدة ممن اعتنقوا المسيحية ، أن تفهم الإيمان المسيحي وأن تحسن التعبير عنه ، ولقد كان لزاماً على الكنيسة أن تشجب الأخطاء التي تمسك

بها أصحابها في عناد وتحدٍّ ، وقد أدى ذلك إلى صياغة العقيدة القويمة ، لأن المدافعين عن الإيمان شجبوا هذه الأخطاء وأعلنوا الحق بدقة ووضوح ، أو بالحرى بينوا حدود التعليم الصحيح .

وعندما شجبت الكنيسة البدع المختلفة مثل الغنوسية والمونتانية والماركونية والآريوسية وغيرها ، كانت مضطره لايضاح التعليم الصحيح المختص بالثالوث الأقدس ، بوضع العقيدة في عبارات محددة ليكون ذلك سبيلا لتصويب الخطأ .

بـدقـر :

ومعناه « ابن دكر » ، ويظن البعض أنها قد تعني « ابن الطعن » . وهو ضابط في جيش يهورام الملك ، وكان زميلا لياهو بن غشي ، ثم انضم إلى ياهو في ثورته على يهورام . وقد رافق ياهو في مركبته عندما ضرب ياهو الملك بالسهام فقتله (٢ مل ٩:٢٥) .

بـاديـة :

البادية ضد الحضر ، وفيها يقيم البدو . وكلمة بادية مترجمة عن كلمتين عبريتين ، احداهما « مدبار » (Midbar) في : « أضع في البادية السرو والسنديان والشربين معاً » (إش ٤١:١٩) ، وهذه الكلمة العبرية تترجم في مواضع أخرى كثيرة جداً « برية » أو « قفر » . والكلمة العبرية الثانية هي كلمة « عربة » (arabah) ، وهي مترجمة بادية في أيوب (٢٤:٥) ، وفي إشعياء (٣٣:٩) ، كما تترجم برية أو قفر في أيوب (٣٩:٦) ، وإشعياء (٣٥:١ ,٦) وإرميا (٥١:٤٣) .

بـريء ــ بـراءة :

تستخدم هذه الكلمة لترجمة جملة كلمات عبرية هي : "زاكهو"، "نقيون" ، "هنّام"، "نقي" ، (تك ٢٠ :٥، مز ٢٦:٦، ٧٣:١٣، دا ٦:٢٢، هو ٨:٥).

وترد الكلمة العبرية « زاكهو » في دانيال (٦:٢٦) للتعبير عن عدم وجود مذنوبية الخيانة لله . وترد الكلمة العبرية « نقيون » للتعبير عن عدم التلوث بالأصنام كما في هوشع (٨:٥) ، وكذلك للتعبير عن الطهارة بغسل الأيدي في المواضع الأخرى .

وترد كلمة « هنّام » في موضع واحد حيث تترجم في العربية « بالزكي » (١ مل ٢:٣١) وهي تعنى « بلا سبب » .

أما الكلمة العبرية « هاف » فترد في أيوب (٣٣:٩) وتترجم في العربية بكلمة « زكي » وهى تعنى في الأصل « مقشور » أو « مصقول » فهو « طاهر » للدلالة على النقاوة الأدبية .

وحيثما تستخدم الكلمة العبرية « نقي » أو مشتقاتها ، فالمقصود منها هو عدم التلوث .

وفيما يزيد على نصف المواضع ترد كلمة « بريء » أو « زكي » بالارتباط بالدم مثل « دم الأبرياء » أو « دم بريء » .

وفي بعض المواضع تستخدم كلمة « نقي » العبرية للدلالة على فكرة التبرئة أمام الله أو الغفران كما في أيوب (٩:٢٨ ، ١٠:١٤) « عالما أنك لا تبرئني » .

ويذكر العهد الجديد كلمة « بريء » عن الكلمة اليونانية « أثووس » بالارتباط مع الدم « دما بريئا » (مت ٢٧:٤) و« بريء من دم » (مت ٢٧:٢٤ ، أع ٢٠:٢٦) ثم « بريء » فقط (أع ١٨:٦) .

أبـريـاء ــ مذبحة الأبـريـاء :

أولاً ــ معنى الاسم وتاريخه : يطلق هذا الاسم في التقليد الكنسي على المذبحة التي ارتكبها هيرودس الأول في زمن ولادة المسيح ، بقتله أطفال بيت لحم وتخومهم من ابن سنتين فما دون (مت ٢:١٦) ، ويمكن العودة بهذا التعبير عن هذه الحادثة إلى أوغسطينوس نقلا عن كيبريانوس .

ويدعو إيريناوس (المتوفي في ٢٠٢ م) هؤلاء الأطفال « شهداء » ، ويعلق في عبارة بليغة رائعة على المأساة التى أنهت حياتهم القصيرة ، بأنها كانت « ارسالا كريما ورقيقا لهم إلى ملكوت الله بواسطة الرب نفسه » .

ويقول كيبريانوس (المتوفي في ٢٠٨ م) : « إن الطفولة البريئة قد بُذلت للموت من أجل اسم المسيح ، لنتيقن أن من يقتلون لأجله هم أبرياء » .

ويتحدث أوغسطينوس (الذي ولد في ٣٥٤ م) في معرض تعليقه على المزمور الثالث والأربعين (العدد الخامس) بمثل ما قاله كيبريانوس عن الأطفال « الأبرياء » أما المعالجة الكنسية لتلك الحادثة فجديرة بالملاحظة بسبب المغالاة الكبيرة فيما يختص بحدود تلك المذبحة وعدد ضحاياها . فقد صرحت الكنيسة اليونانية في وقت مبكر بأن عددهم كان أربعة عشر ألفا ، ثم ازداد العدد بعد ذلك إلى مائة أربعة وأربعين ألفاء ، بناء على التفسير الغريب الخاطىء لما جاء في سفر الرؤيا (١٤:١ ,٣) .

ويقول ميلمان إن الطقس الكنسي في كنيسة إنجلترا ، يحتفظ بذكرى هذا الخطأ القديم ، في استخدام الأصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا في عيد « الأبرياء » .

وهذه المغالاة التي لا توجد أدنى إشارة إليها في العهد الجديد ، شيء ملفت للنظر ، لأن أهم الاعتراضات على تاريخية الرواية يبنى على صمت يوسيفوس عن هذه المذبحة . ولما كان من المرجح جداً أن عدد الأطفال الذين شملتهم المذبحة لم يزد على العشرين طفلا ، فهي لا تعد شيئا ذا اهمية كبيرة بين سلسلة الفظائع التي ارتكبها أو خطط لها هيرودس في الشهور الأخيرة من حياته (كما يقول فرار في كتابه « حياة المسيح ») .

ثانيا — **تحليل الرواية في ضوء الباعث عليها** : إن أول وأهم خطوة عند تقييم القصة من وجهة النظر التاريخية ، هي دراسة الباعث عليها . لماذا كتبت القصة ؟ ليس من اليسير دائما الاجابة على هذا السؤال ، ولكن في المسألة التي نحن بصددها هناك محك بسيط جداً ولكنه فعّال للغاية .

١ — **مجال القصة — الاقامة في الناصرة** : توجد خمسة اقتباسات من العهد القديم في سياق الرواية في مستهل إنجيل متى (ص ١ ، ٢) . وتمثل هذه الاقتباسات الخمسة النقاط الأساسية والبارزة في القصة ، وهذه الاقتباسات حسب ترتيبها هي :

(أ) الميلاد العذراوي (١ : ٢٣) .
(ب) الميلاد في بيت لحم (٢ : ٦) .
(جـ) النزول إلى مصر (٢ : ١٥) .
(د) قتل الأطفال (٢ : ١٨) .
(هـ) السكنى في الناصرة (٢ : ٢٣) .

وهناك شيء هام يسترعي الانتباه من أول وهلة ، وهو عدم وجود أي اقتباس من العهد القديم عن زيارة المجوس ، وهو إغفال جدير بالملاحظة،لأنه توجد شواهد جميلة ومناسبة في سفر العدد (٢٤ : ٧) ، والمزامير (٧٢ : ١٠) ، وإشعياء (٦٠ : ٦) وغيرها كثير عن اجتماع الأمم ، كان من الممكن الربط بينها وبين زيارة الغرباء من المشرق .

ويمكن تفسير هذا الإغفال الملحوظ من جانب كاتب شديد الاهتمام بالنبوات واتمامها وابراز الانسجام والتناسق الواضحين بين العهدين ، على أساس أن زيارة المجوس لا تحتل أهمية خاصة من وجهة نظر الكاتب للأحداث . إن قصة المجوس لم تذكر لذاتها ، ولكن لارتباطها بقتل الأطفال ، وبالرحلة إلى مصر . فإن موضوع قتل الأطفال ذو أهمية خاصة لأنه ينم عن شخصية هيرودس الدموية،وعن الأخطار التى أحاطت بالمسيا عند ولادته ، كما أنه يبين سبب الزيارة لمصر ثم الاقامة في الناصرة . وهذه النقطة الأخيرة هي لب الموضوع ، لذلك يفرد لها مكانا خاصاً ويذكر أيضا الشاهد الخاص بها .

والاقتباس من العهد القديم بخصوص الاقامة في الناصرة يبدو مبهما غامضا .

ومحور الاهتمام في الجزء المختص بهيرودس والمجوس هو الاقامة في الناصرة ، فالغرض الواضح من القصة هو شرح سبب اقامة وارث بيت داود — المولود في بيت لحم — في الناصرة . وبذلك تبدو العلاقة بين روايتي متى ولوقا ، علاقة ملفتة للنظر .

إن غرض رواية لوقا هو اظهار أن المسيا الذي عاش في الناصرة ، كان قد ولد في بيت لحم ، وهنا نجد واحداً من الاتفاقات غير المتعمدة التي تربط بقوة بين هاتين الروايتين اللتين تبدوان حسب الظاهر — متباعدتين ، فمتى لا يذكر شيئا عن الاقامة السابقة في الناصرة ، بينما لا يذكر لوقا شيئا عن العودة الاضطرارية إلى هناك . على أي حال فإن الاتساق بينهما يفوق — بمالا يقاس — ما يبدو من تعارض .

٢ — **نتائج الحقائق السابقة** : وحقيقة أن محور الرواية هو اقامة يسوع في الناصرة ، تحسم عدداً من المزاعم الشائعة حول أصل الرواية عن المجوس :

(أ) فكرة أنها مجرد أسطورة رويت لاضفاء زخرفا أدبيا .

ويستحيل تفسير التوافق بين الموضوع الرئيسي ومشتملات الرواية بأحداثها الثانوية على أساس هذا الزعم . كما أن عدم ذكر الشواهد من العهد القديم كفيل وحده بحسم هذا الموضوع .

(ب) فكرة أن الرواية قد كتبت لاظهار مدى امتداد نفوذ المسيا خارج حدود إسرائيل ، وهنا أيضا يحسم الأمر ، الوضع الثانوي لقصة المجوس وعدم ذكر أي اقتباس عنها من العهد القديم . كما أن قصة المجوس تنقطع على نحو مفاجىء بذكر عودتهم إلى موطنهم،فلا نقرأ عنهم شيئا بعد ذلك بمجرد انتهاء هذه الصلة العارضة بينهم وبين مسار حركة التاريخ في عصر هيرودس . كما أن المقدمة الافتتاحية من إنجيل متى والمختصة بولادة يسوع وطفولته ، تتسم بشدة بالصبغة العبرية ، وهذا دليل آخر في نفس الاتجاه .

(جـ) فكرة أن القصة كتبت لتأكيد عنصر المعجزة

بالارتباط بولادة المسيح . والحقائق تناقض هذا الزعم ، فبالاضافة إلى الأهمية الثانوية لهذه القصة بالنسبه لعنصر المعجزة ، فهناك دلائل أخرى هامة على أن الكاتب لم يهدف إلى ذلك ، فمع أنه كان مقتنعا إقتناعاً راسخا أكيداً بأن العناية الإلهية هي التى قادت المجوس إلى حيث كان الصبي يسوع ، فإن السمة البارزة في القصة ، هي ــ رغم هذا الاقتناع ــ التزامه بكل دقة بالتسلسل الطبيعي للأحداث ، ولا يخرج عن ذلك إلا في العددين التاسع والثاني عشر ، وعبارة العدد التاسع تستلفت النظر في موقعها من القصة ، إذ يجب أن نذكر أمرين بخصوصها ، فمن الواضح أنه لا يمكن تفسير العدد التاسع بمعزل عن الفهم الصحيح للظاهرة الفلكية التى تشكل العبارة جزءاً منها :

ان المجوس لم يأتوا إلى بيت لحم مباشرة بل إلى أورشليم ، سائلين : « أين هو المولود ملك اليهود ؟ » ثم يجيء العدد التاسع ، بعد ذلك وبعد الاجتماع السري الذى دعاهم إليه هيرودس ، والذى تحدد فيه بيت لحم مكانا لولادة المسيا .

وفي ضوء كل هذا يبدو واضحا أن المجوس قد جاءوا إلى أورشليم بناء على دقة معلوماتهم الفلكية ، ويبدو عنصر العناية الإلهية واضحا في ظهور النجم لهم وهم في طريقهم إلى بيت لحم . ولم يكن همُّ الكاتب موجها أساساً إلى عنصر المعجزة ، وإلا لكان قد حدد خطوط القصة بوضوح وأزال كل غموض يحيط بطبيعة الحادث .

ثالثاً ــ دلائل تاريخية الرواية : والآن يمكننا أن نلقى نظرة على الدليل الايجابي على تاريخية الراوية :

١ ــ تدور القصة حول إقامة يسوع في الناصرة ، وهذا لا يجعل من إنجيل لوقا مدعما للب الرواية فحسب ، ولكنه يربط القصة بنقطة ذات أهمية بالغة لجيل المؤمنين الأوائل .

وجدير بنا أن نذكر أن الاقامة في مصر لها سند مستقل ، إذ توجد قصتان ، يذكر إحداهما أوريجانوس نقلا عن يهود عصره نقلا عن أسلافهم ، وتذكر الثانية في التلمود . وهاتان القصتان تربطان معجزات يسوع بإقامته في مصر في محاولة لتقليل أهمية عمله للمعجزات باسنادها إلى سحر مصر .

٢ ــ ثمة حقيقة واضحة ، هي أن قصة المجوس كتبت بموضوعية بمثل هذا التجرد الشخصي ، فلقد كان لكل من اليهود والمسيحيين الأوائل وجهات نظر متشددة ضد التنجيم والسحر عموما ، ولكن كاتب الإنجيل يذكر القصة بدون تعليق ، ومن وجهة نظر المجوس . لقد كان كل اهتمامه هو التاريخ والواقع .

٣ ــ صورة هيرودس الكبير : تقتصر الإشارة إلى هيرودس على وحشيته الدمويه ، ويقول كثيرون إن الصورة هنا عدائية وغير منصفة . ولكن ليس لهذا الزعم ما يبرره ، حتى ولو دارت كل الرواية حول موضوع الوحشية ، ولكن هناك ما هو أكثر من الوحشية في هذه الحادثة :

(أ) في المقام الأول ، يوجد في الرواية عنصر الصدق القوي الذي لا ينكر ، فقد ارتكب هيرودس فعلا جرائم القتل ، فقد كان بين من قتلهم زوجته المحبوبة وأولاده ، تحت تأثير عاطفة واحدة استجابة لباعث شخصي ، وكان ذلك في كل الحالات سعيا وراء تعزيز سلطته واستمرارها . فلقد قتل كل أفراد عائلته المقربين عن غيرة حمقاء ، دفعته إلى حدود الضراوة الوحشية ، لاتهامهم بالتآمر ضده ، وكانت تلك الاتهامات كاذبة إلى حد بعيد ، ولكن الشك قضى على أولئك المتهمين .

وكان قتل الأطفال الأبرياء جريمة أخرى من نفس النوع ، فقد كان الخوف ينتابه من ظهور مطالب بالعرش ، وكان الرجاء اليهودي في مجيء المسيا ، سبب عذاب خفي مستديم بالنسبة له ، وكان قتل الأطفال ، محاولة منه للوصول إلى الطفل الذي كان وجوده يهدد عرش هيرودس . وكانت المذبحة مبتكرة في أسلوبها متميزة في غايتها ، مما يضفى على الرواية كلها مصداقيتها التي تشير إليها أيضا دلائل أخرى في النص .

(ب) يتفق اكتشاف هيرودس الفوري لزيارة المجوس وبحثهم عن المسيا ، مع ما نعرفه عن يقظة هذا الحاكم ودقة نظام التجسس المتقن الذي وضعه .

(جـ) إن الدهاء الذي تصرف به هيرودس في الموقف بأكمله .لمماً يتفق مع طبيعته . هذا الدهاء الواضح في اهتمام الملك الظاهري بأمر المجوس ، واجتماعه السري المهيب بقادة اليهود ممثلا دور السائل الجاد ، وسؤاله الملح طالبا المعرفة حتى يسجد له هو أيضا ، ثم ما أعقب ذلك من غضب سريع عندما خدعوه (لاحظ عبارة « غضب جداً » في العدد السادس عشر ، عن الكلمة اليونانية « ايتوموت » التي لا ترد في أي موضع آخر في العهد الجديد) ، ثم الضربة الانتقامية العمياء الرهيبة التي قام بها ... كل هذه الأمور تتفق مع طبيعة الرجل والجو الذي كان يحيط به على الدوام . حتى إننا نجد أنفسنا مضطرين للتسليم بأن ما أمامنا هو تاريخ صادق مستقى رأسا من شاهد عيان للأحداث أو هو عمل قصاص بارع لا يضارع .

بـراخـة :

ومعناه « بركة » وهو أحد المحاربين من إخوة شاول من سبط بنيامين الذين ضموا إلى « داود » في صقلغ (١ أخ ١٢ : ١ — ٣) .

بـرايـا :

ومعناه « يهوه قد برى » أي « خلق » ، وهو أحد أبناء شمعي من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢١) .

بـربـري :

وهي في اليونانية « باربارُوس » .ولعل هذه الكلمة جاءت تقليداً للأصوات غير المفهومة من لغة أو رطانة أجنبية ، لذلك فهي عند اليونانيين تعني كل ما هو غير يوناني،سواء أكان لغة أو أناسا أو عادات . وفي بعض الأحيان يصف فيلو ويوسيفوس أمتهما (الأمة اليهودية) « بالبرابرة » ، كما فعل أيضا الكتاب الرومانيون حتى عصر أوغسطس قيصر ، عندما تبنوا الحضارة اليونانية واعتبروا أنهم هم واليونانيين فحسب هم المتحضرون في العالم ، أما غيرهم فاعتبروهم غير متحضرين . فكان الجنس البشري جميعه عندهم ينقسم إلى قسمين يونانيين وبرابرة (رو ١ : ٤) .

وعبارة « بربري سكيثي » (كو ٣ : ١١) لا تعني نوعين من البشر ، ولكنه يعنى أن « البرابرة » حتى « السكيثيين » (وهم أحط البرابرة) ، هم جميعهم وحدة واحدة في المسيح بلا أي تمييز عنصري .

وفي العبارة « فإن كنت لا أعرف قوة اللغة ، أكون عند المتكلم أعجميا والمتكلم أعجميا عندي » (١ كو ١٤ : ١١) ترجم كلمة « أعجمي » عن نفس الكلمة اليونانية « باربارُوس » . ويستخدمها الرسول بولس هنا بمعناها الأصلي، أي أنه عندما يتحدث بلغة أجنبية فهو غير مفهوم، فالتكلم بألسنة ليس وسيلة للاتصال ، فالهتافات غير الواضحة التي كانت تصدر من « المنتعشين » في كورنثوس ، كان ضررها أكبر من نفعها ، إذ لم يكن الواحد منهم يستطيع التعبير بكلمات واضحة بلغة مفهومة عن شعور القوة التي تدفعه للكلام .

والعبارتان « فقدم أهلها البرابرة » ، « فلما رأى البرابرة » (أع ٢٨ : ٢ — ٤) تعبران عن وجهة نظر يونانية — رومانية ، فأطلق الكاتب على سكان مالطة اسم « البرابرة » لأنهم كانوا ينحدرون من أصل فينيقي،أي أن المقصود بها أنهم « غرباء » وليست نعتا لهم بالوحشية أو الاجرام أو الهمجية .

بـراثـن :

«وتسقط المساكين ببراثنه» (مز ١٠ : ١٠) البراثن هي الكف مع الأصابع والمخالب مثل ما للأسد.

برثولماوس :

أي « ابن تولماي أو تلماي » ، وهو أحد الاثني عشر رسولاً (مت ١٠ : ٣ ، مرقس ٣ : ١٨ ، لو ٦ : ١٤ ، أعمال ١ : ١٣) . وهو لا يذكر في العهد الجديد في غير هذه المواضع . وبناء على ما جاء في « سلسلة نسب الرسل الأثنى عشر » (بادج : كفاح الرسل ١١ : ٥٠) فإن بارثولماوس كان من سبط نفتالي ، وكان اسمه الأصلي يوحنا ، ولكن الرب غير اسمه تمييزا له عن يوحنا بن زبدي « حبيب الرب » . وقد ذكر « هيرونيموس » اسم « إنجيل برثولماوس » ، كما يذكر « جيلاسيوس » تقليداً بأن برثولماوس قد أحضر الإنجيل العبري للقديس متى إلى الهند . كما ذكر في « كرازة القديس برثولماوس في الواحات » (بادج ٢ : ٩) أنه ربما وعظ في واحة البهنسا . وجاء في « كرازة القديس اندراوس والقديس برثولماوس » أنه قد خدم بين البارثيين (بادج ٢ : ١٨٣) . وفي « استشهاد القديس برثولماوس » جاء أنه وضع في حقيبة وألقي في البحر .

ومنذ القرن التاسع اعتبر أن « برثولماوس » هو نثنائيل ، وهو ما لم يثبت بصورة قاطعة حتى الآن .

برثولماوس — إنجيله :

يذكر جيروم هذا الإنجيل بين الكتابات الأبوكريفية العديدة ، كما أن المرسوم الجيلاسياني يذكر « أناجيل برثولماوس » ، ويرجح أن كلمة « أناجيل » وردت فيه بالجمع عن خطأ ، وإن كان من المحتمل أنها اشارة إلى وجود أكثر من وثيقة واحدة . ويرى بعض العلماء أن المقصود بهذا الإنجيل هو إنجيل متى العبري الذى يقال إن برثولماوس قد حمله معه إلى الهند (التاريخ الكنسي ليوسابيوس ، ٣ : ١٠) ولكن هذا أمر غير محتمل ، فلو أنه كان كذلك لما ذكره جيروم بهذه الصورة ، مع اهتمامه الشديد « بالإنجيل العبري » .

والكتابات التي تحمل اسم برثولماوس تشمل كتابا قبطيا بعنوان « كتاب قيامة المسيح بقلم برثولماوس الرسول » (موضوع البند التالى) ، وقصاصات قبطية عديدة مشكوك في

نسبها إليه ، وهناك وثيقة بعنوان « أسئلة برثولماوس » توجد في خمس صور منقحة ، منها اثنتان باليونانية ، واثنتان باللاتينية ، والخامسة بالسلافية ، وهي مختلفة في الطول وفي النوع . وتبدأ بسؤال سأله الرسل قبل الصلب ، وكان رد يسوع : لا يمكنني اعلان شيء قبل أن أخلع هذا الجسد » . وبعد القيامة لم يجرؤ التلاميذ على السؤال مرة أخرى ، ولكن برثولماوس يستجمع شجاعته ويسأل يسوع أين ذهب بعد الصليب . والنتيجة رواية عن النزول إلى الهاوية فيها بعض وجوه الشبه « بأعمال بيلاطس » (انظر « الأبوكريفا » في حرف الألف) . وفي الأصحاح الثاني يسأل التلاميذ مريم عن ميلاد يسوع ، ورغم تحذيرها لهم من النتائج ، فإنهم يصرون على السؤال . وعندما تروى لهم قصة البشارة (بتفاصيل أبوكريفية طويلة) ، تخرج نار من فمها كما تنبأت ، وكاد العالم يحترق لو لم يتدخل يسوع . وفي الأصحاح الثالث يطلب الرسل من الرب أن يريهم بئر الهاوية . وفي الأصحاح الرابع يحرض بطرس مريم لتطلب من يسوع أن يعلن لهم ما في السموات ، ولكن هذا سؤال ينسى في سياق الحديث عندما يحاول كل منهم تحريض الآخرين على السؤال . وتحاول مريم اقناعهم بأن بطرس هو الصخرة التي بنى عليها المسيح كنيسته . كما يحاول بطرس اثبات أن مريم قد أصلحت الخطأ الذي فعلته حواء بمعصيتها . ولكن برثولماوس يطلب أن يرى « عدو البشر » ، وبعد قليل من التردد يجيبه يسوع إلى طلبه ، فيؤتى « ببليار » مقبوضا عليه من ٦٦٠ ملاكا ، ومكبلاً بالقيود . وبعد ذكر وصفه ، يعطى السلطان لبرثولماوس ، لكي يدوس على عنقه وأن يسأله عن أفعاله . ويصرح « بليار » بأن اسمه كان أولاً « شطنئيل » ثم أصبح « الشيطان » ، ويصف كيف خلق الله الملائكه . ورداً على سؤال من برثولماوس ، تذكر كيفية عقاب الأشرار . وقبل أن يعود الشيطان إلى مكانه يذكر قصة سقوطه . وهناك بعض نقاط ارتباط بين هذا الكتاب وبعض النصوص الأخرى ، كما أن به اشتقاقات لغوية غريبة . وفي الأصحاح الأخير يسأل برثولماوس يسوع عن أشنع خطية ، وعما إذا كانت هي الخطية ضد الروح القدس.

والأصحاحات متفاوتة الطول ، فالأصحاح الرابع طويل بشكل خاص . وواضح أن نسبة الكتاب إلى برثولماوس ترجع إلى أن برثولماوس هو أكثر الرسل بروزا فيه . وهذا الكتاب ليس هو كتاب « القيامة » وإن كانت توجد بعض نقاط الارتباط بينهما .

والأرجح أنه لا يرجع إلى ما قبل القرن الخامس أو القرن السادس ، ولكن يحتمل أنه قد اعتمد على مرجع أقدم منه . ويظن شنيملخر (في « أبوكريفا العهد الجديد » ، ١ :٥٠٨) أن مصدر هذين الكتابين قد يعود إلى القرن الثالث أو القرن الرابع مع احتمال أن تكون البداية إنجيل أقصر تطورت عنه هذه الكتابات .

برثولماوس ــ « كتاب قيامة المسيح » :

هو نص قبطي نشره « وليس بادج » عن مخطوطة محفوظة في المتحف البريطاني ، كما توجد أيضا قصاصات منها في باريس وبرلين ، مما يدل على حدوث تنقيحين مختلفين . واستنتج سنيملخر من المقارنة بينها أن القصاصتين أقدم من مخطوطة لندن ، التي تبدو أنها تنقيح لأصل أقدم منها (« أبوكريفا العهد الجديد » ، ١ :٥٠٧) .

ومخطوطة لندن عبارة عن رواية مترابطة إلى حد ما ، وإن كان بها الكثير من الثغرات ، فالأحداث غير وثيقة الترابط ، وليست على اتساق واحد دائما (فمثلا قصة توما وشكه في القيامة ، تذكر بعد أن أقام توما نفسه ابنه سيوفانس من الموت باسم يسوع) . والصفحات الخمس الأولى من المخطوطة مفقودة ، ولكن يبدو أن قصاصة بها قصة موت شخص اسمه حنانيا ، قد يكون موضعها هنا حيث توجد اشارة إلى تلك الحادثة في بداية النص الموجود ، الذي يواصل الحديث عن دفن يسوع بمعرفة يوسف الرامي . ثم يجيء « الموت » وأبناؤه إلى القبر حيث يشتكي « الموت » للجثمان . ثم الحديث عما أحدثه يسوع من انقلاب في الجحيم ، ثم لعنة يهوذا ، ثم قصة النسوة عند القبر في فجر القيامة حيث يرد ذكر « فيلوجينس » البستاني الذي أعار قبره ليدفن فيه يسوع . ويخلط الكتاب بين مريم المجدلية ومريم أم يسوع . ثم يذكر صعود يسوع للسماء . ويعقب ذلك ثماني ترنيمات تصاحب قبول آدم والأبرار في المجد . ثم بعد ظهور آخر على جبل الزيتون ، يصعد الرسل إلى السماء حيث يُباركون كل واحد منهم في دوره . ثم تأتي قصة سيوفانس وتوما .

ويرجع عنوان الكتاب إلى العبارة الموجود به قرب ختامه : « هذا هو سفر قيامة يسوع المسيح ربنا في فرح وبهجة » . كما يوجه برثولماوس وصية لتداوس : « لا تدع هذا الكتاب يقع في يد أي رجل غير مؤمن أو في يدهرطوقي » . ويحتمل أن هذا الكتاب يرجع إلى القرن الخامس أو القرن السادس .

بـرج :

والكلمة العبرية التي تترجم عادة بكلمة « برج » هي « مجدل » ومشتقاتها ــ وتذكر أحيانا في الترجمة العربية كاسم علم كما في « مجدل عدر » (تك ٣٥ :٢١) . وكانت الأبراج تبنى عادة كجزء من الأسوار للمراقبة وللدفاع ، كما كانت تبنى أبراج قوية كقلاع حصينة فوق الأبواب وزوايا الأسوار لأغراض الدفاع أيضا . وكانت بعض الأبراج تبنى منعزلة قائمة بذاتها في وسط المدينة أو خارجها ليحتمي بها السكان من وجه عدو مهاجم مثل برج تاباص (قض ٩ :٥١) ، وأحيانا كان مثل هذا

البرج يصبح فخا للذين احتموا به كما حدث في برج شكيم (قض ٩:٤٩) . كما كانت الأبراج تبنى على طول الطرق لحماية المسافرين (٢ مل ٩:١٧) .

وكانت تبنى أبراج صغيره في الكروم لحراستها أو ليحتمى بها الناطور (حارس الكرم) من التقلبات الجوية (إش ٢:٥) .

برج بابل :

اطلبه في « بابل » في هذا المجلد .

برج التنانير :

أو برج الأفران وكان يقع في الزاوية الشمالية الغربية من سور أورشليم مجاوراً لباب الزاوية ، وقد أعيد بناؤه في أيام نحميا (نح ١١:٣ ، ٣٨:١٢) ولعله سمي بهذا الاسم لوجود تنانير أو أفران لصنع الخبز في تلك البقعة (للاستزادة ارجع إلى « أورشليم » في حرف الألف) .

برج حننئيل :

ومعنى حننئيل « الرب حنان » . وكان هذا البرج أحد أبراج أسوار أورشليم (نح ١:٣) مجاوراً لبرج المئة . وقد مرت جماعة الحمادين من اللاويين القادمين من الغرب « بباب السمك وبرج حننئيل وبرج المئة إلى باب الضأن » (نح ٣٩:١٢) . وتنبأ إرميا بأن المدينة ستبنى « للرب من برج حننئيل إلى باب الزاوية » (إرميا ٣٨:٣١) ، أي بامتداد السورالشمالي . ويقول زكريا النبي إن أورشليم ستعمر « في مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك » (زك ١٠:١٤) . ويبدو أن تلك المعاصر كانت قريبة من سلوام . والمسافة « من برج حننئيل إلى معاصر الملك » تحدد أكبر طول للمدينة من الشمال للجنوب . وكل هذه الإشارات تدل على أن برج حننئيل كان مجاوراً لبرج المئة بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، وكانت نقطة حربية هامة في حاجة على الدوام لتحصينات قوية ، وقد بنيت عليها فيما بعد قلعة باريس ثم قلعة أنطونيا .

برج داود :

وهو حصن شهير لحفظ الأسلحة ، كانت تعلق عليه أتراس الجبابرة (نش ٤:٤) ولا يعلم موقعه ولكنه كان رمزاً للقوة . أما برج داود القائم حالياً عند باب يافا فيرجع إلى العصور الوسطى ، وقد بني على أطلال مبان من عهد هيرودس .

برج شكيم :

أو « مجدل شكيم » في العبرية ، ولا يذكر إلا في سفر القضاة (٤٦:٩ — ٤٩) ويبدو أنه كان وصرح بيت إيل بريث أقوى التحصينات التي واجهت أبيمالك عند حصاره للمدينة . وقد هجر أهل شكيم برجهم ولجأوا إلى صرح بيت إيل بريث ، ولكن أبيمالك ورجاله أحرقوا عليهم الصرح بالنار ، فمات جميع أهل برج شكيم نحو ألف رجل وامرأة .

برج لبنان :

ويرد ذكره في نشيد الأنشاد (٤:٧) ، ووصفه بأنه « الناظر تجاه دمشق » يجعلنا نعتقد أنه كان في جبال لبنان الشرقية نحو شروق الشمس » (يش ٥:١٣) ، فيكون موقعه على القمة الرئيسية لجبل حرمون ، التي بني عليها منذ أقدم العصور معبد شبيه بالبرج ، وكان المنظر من فوقه يمتد إلى أماد لانهائية ، فكانت ترى دمشق بحدائقها ورياضها الفيحاء وكأنها جزيرة رائعة الجمال في وسط بحر لانهائي .

برج المئة :

ولا نعلم على وجه اليقين لماذا سمي بهذا الاسم ، فلعل ارتفاعه كان مئة ذراع أو لعل درجات سلمه كانت مئة درجة . وكان أهم نقطة في أسوار أورشليم إلى الغرب من باب الضأن . وهو يذكر مع برج حننئيل (نح ١:٣) ، ومعنى ذلك أنه كان قريبا من الزاوية الشمالية الشرقية ، حيث بنيت فيما بعد قلعة باريس ثم قلعة أنطونيا عند الزاوية الشمالية الغربية من الحرم حيث توجد الثكنات التركية .

برجة :

١ — **موقعها وتاريخها** : برجة مدينة قديمة في بمفيلية ، على نهر سيستريس ، على بعد ١٢ ميلا إلى الشمال الشرقي من أتالية . وقد زار بولس وبرنابا ويوحنا مرقس تلك المدينة في الرحلة التبشيرية الأولى (أع ١٣:١٣) . وقد زارها بولس وبرنابا مرة أخرى بعد سنتين من زيارتهما الأولى لها وتكلما فيها بالكلمة (أع ٢٤:١٤, ٢٥) . ومع أن مياه نهر سيستريس قد تحولت الآن إلى الحقول لريها ، فإن النهر كان في العصور القديمة مجرى صالحا للملاحة ، وكان ميسوراً للقوارب القادمة من البحر الوصول إلى المدينة . ولا نعلم على وجه اليقين متى تأسست مدينة برجة ، وأسوارها التي مازالت قائمة ، يبدو أنها ترجع إلى عصر السلوقيين من القرن الثالث قبل الميلاد . وقد ظلت في يد السلوقيين حتى

١٨٩ ق.م. عندما قوي نفوذ روما في أسيا الصغرى . وقد عثر على مجموعات من العملة ترجع إلى الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى ٢٨٦ بعد الميلاد عليها اسم برجة باعتبارها العاصمة . ومع أن برجة لم تكن أبداً قلعة من قلاع المسيحية ، إلا أنها كانت مقر أسقفية بمفيلية الغربية ، وقد استشهد فيها الكثيرون من المسيحيين الأوائل . وفي غضون القرن الثامن في أيام الحكم البيزنطي . بدأت المدينة في التدهور ، وفي ١٠٨٤ أصبحت أتالية هي العاصمةوهو نجم برجة ، وعندما كانت أتالية أهم مدينة يونانية مسيحية في بمفيلية ، كانت برجة مركزاً لعبادة الالاهة الأسيوية المحلية التي كانت تقابل ديانا أو أرطاميس الأفسسيين، وكانت تعرف في برجة باسم « ليتو » (leto) أو ملكة برجة ، وترسم غالبا على العملة بشكل صائدة تمسك بقوس في يدها وإلى جوارها صورة أبي الهول أو صورة إيَّل .

٢ **ـــ الأطلال** : تسمى أطلال برجة في الوقت الحاضر « مورتانا » ، وتدل الأسوار التي تحيط بها الأبراج على أن المدينة كانت مربعة الشكل ، وكان هناك شارعان واسعان متعامدان يقسمان المدينة إلى أربعة أحياء ، وكانت تحيط بهما على الجانبين أروقة ذات أعمدة (بواكي) . وكانت تشق هذه الشوارع في وسطها قنوات تجرى فيها المياه بصفة دائمة ، وكانت تتخللها الجسور على مسافات متقاربة وكان الأكروبوليس فوق قمة التل حيث كانت تقوم المدينة في أقدم عصورها ، ولكن في العصور المتأخرة امتدت المدينة إلى جنوبي التل حيث يوجد الجزء الأكبر من الأطلال . ويوجد على الأكروبوليس أطلال مبنى متسع به شظايا أعمدة جرانيتية ، لعلها من بقايا معبد الإلاهة « ليتو » ، بينما يرى البعض أنها أطلال كنيسة قديمة . وعلى سفح الأكروبوليس توجد أطلال مدرج مسرح كان يتسع لنحو ١,٣٠٠ مقعد ، وكذلك أطلال السوق والحمامات والملاعب ، كما يوجد خارج الأسوار الكثير من القبور .

بـرحـومـي :

انظره في بحرومي في هذا المجلد .

برخئيل :

ومعناه « بركة الله »وهو بوزي من عشيرة رام ، وأبو أليهو الذي كان آخر من تكلم إلى أيوب (أيوب ٣٢ :١ ـــ ٦) ، انظر « بوز » في هذا المجلد) .

بَرَخياَ ـــ برخِيَّا :

ومعناه « بركة الرب » أو من « باركه الرب » ، وهو :

١ ـــ شخص من نسل سليمان بن داود كان يسكن في بلاد يهوذا فيما بعد السبي ، كما كان من نسل يكنيا الملك الذي أخذه نبوخذنصر أسيراً إلى بابل في ٥٩٧ ق.م. (١ أخ ٣ :٢٠) .

٢ ـــ أبو آساف المغني أحد الثلاثة الذين أمر داود أن يكونوا على الغناء : « والمغنون هيمان وآساف وايثان بصنوج نحاس للتسميع (١ أخ ٦ :٣١, ٣٩ ، ١٥ :١٦ ، ١٧) .

٣ ـــ برخيا بن آسا ، أحد اللاويين الذين عادوا من سبي بابل وسكنوا في قرى النطوفاتيين . وكان برخيا بن آسا من أوائل من رجع من اللاويين مع يشوع وزربابل للسكن في قراهم القديمة وليشاركوا في إعادة بناء الهيكل (١ أخ ٩ :١٤ ـــ ١٦) .

٤ ـــ أحد البوابين للتابوت في زمن داود الذي عين البعض من اللاويين مغنين أو موسيقيين ، وعين البعض الآخر ـــ مثل برخيا ـــ ليكونوا بوابين (١ أخ ١٥ :٢٣) .

٥ ـــ برخيا بن مشليموت من رؤساء أفرايم الذين عارضوا الاتيان بالمسبيين من يهوذا إلى السامرة في أيام آحاز الملك ، قائلين إن ذلك سيضيف إثما إلى خطايا إسرائيل،وسيزيد من حمو غضب الرب عليهم،لأن المسبين من شعبهم ، ومما يتعارض مع ناموس الرب أن يأخذوا من إخوتهم سبيا أو عبيداً (٢ أخ ٢٨ :٨ ـــ ١٣) .

٦ ـــ أبو مشلام أحد الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم ، وكانت منطقة عمله بالقرب من باب السمك (نح ٣ :٣, ٤) ، وفوق باب الخيل مقابل مخدعه (نح ٣ :٣٠) . كما تزوجت حفيدة برخيا ، وابنة مشلام من يهوحانان بن طوبيا العموني ، مما هيأ لطوبيا الفرصة ليكون صاحب حلف مع كثيرين في يهوذا يتبادل الرسائل معهم ، فينقلون إليه أخبار نحميا (نح ٦ :١٧ ـــ ١٩) .

٧ ـــ برخيا بن عدو وأبو زكريا النبي (زك ١ :١, ٧) ، وقد واصل زكريا النبي رسالة يشوع وزربابل في إعادة بناء الهيكل بعد العودة من السبي .

٨ ـــ برخيا الذي يذكر في إنجيل متى (٢٣ :٣٥) أنه أبو زكريا الذي قتل بين الهيكل والمذبح . ويمكن أن تكون الإشارة هنا إلى زكريا بن يهوياداع الذي « فتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب » (٢ أخ ٢٤ :٢٠ ـــ ٢٢) . أما في إنجيل لوقا فيذكر « زكريا » فقط دون ذكر اسم أبيه (لو ١١ :٥١) .

بـــرد :

١ ــ **درجة الحرارة في فلسطين** : بلاد فلسطين بعامة بلاد دافئة شمسها مشرقة ، فهي لا تعرف برد المناطق الشمالية . وشهر يناير هو أشد شهور السنة برودة ، ولكن درجة البرودة تتوقف على مدى ارتفاع المكان عن مستوى سطح البحر . ففي المناطق الساحلية والسهول لا يسقط الثلج أبداً ، وقد لا تهبط درجة الحرارة إلى درجة التجمد إلا مرة كل ثلاثين سنة . أما في أورشليم التى تعلو بنحو ٢,٥٠٠ قدم فوق سطح البحر ، فإن متوسط درجة الحرارة في يناير هى حوالي ٤٥° فهرنهيت ، ولكن قد تبلغ الدرجة الصغرى ٢٥° فهرنهيت (أي ــ ٤° مئوية) ، وفي أحيان نادرة قد يسقط الثلج ولكنه لا يلبث إلا قليلا . وقد تتوج الثلوج جبل حرمون وجبال لبنان طيلة العام ، مما يجعل الجو في تلك الجهات قارص البرد حتى في فصل الصيف . أما في أريحا وما حول البحر الميت حيث تنخفض الأرض إلى ١,٢٩٢ قدماً تحت سطح البحر ، فالجو حار ولا يعرف البرد طريقه إليها .

٢ ــ **الوقاية من البرد** : فصل البرد في فلسطين قصير ، وليست هناك وسيلة كافية للوقاية من البرد ، فالشمس تسطع بنورها ودفئها في أغلب أيام السنة،وحتى في أيام الشتاء تشرق الشمس كل النهار أو بعضه على الأقل ، وبعد مغيب الشمس يلف الناس أنفسهم في الأغطية ويلجأون إلى الفراش ، مع مراعاة لف رؤوسهم جيداً ليحسوا بالدفء . ووسيلة التدفئة الوحيدة في البيوت هي مواقد الفحم التي يتجمع حولها أكبر عدد ممكن . وقد اقترب بطرس من النار التى أضرمها العبيد والخدام ليصطلي معهم ، وكان ذلك في أوائل إبريل حين تكون الليالى عادة باردة في أورشليم : « ... قد أضرموا جمراً . لأنه كان برد ... وكان بطرس واقفا معهم يصطلي » (يو ١٨:١٨) ، فليس هناك نظام لتدفئة كل البيت . أما في شهور الشتاء الباردة في المناطق الجبلية فيكاد السكان يبيتون بياتا شتويا ، فيلفون رؤوسهم بأغطية ثقيلة ، ولا يجرؤ على الخروج من البيوت إلا أقوى الأشخاص . « الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء » (أم ٤:٢٠) . وكثيراً ما يوقد الفلاحون والبدو ناراً في الخلاء أو تحت سقيفة كما حدث في مليطة بعد وصول بولس وصحبه إلى الجزيرة بعد غرق السفينة. وكان البرابرة قد أوقدوا ناراً ... من أجل البرد » (أع ٢:٢٨) .

٣ ــ **الخوف من البرد** : والبرد رهيب لأنه يسبب أوجاعاً شديدة « قدام برده من يقف » (مز ١٧:١٤٧) . وأدنى درجات الفقر المدقع هي أن « ليس لهم كسوة (غطاء) في البرد » (أيوب ٧:٢٤) .

٤ ــ **البرد محمود في الصيف** : أما في الجو القائظ في شهور الصيف الطويل ، فكم يستطيب الإنسان أن يستظل بصخرة أو أن تهب عليه نسمات الماء الباردة المنعشة . وليس من يقدّر مدى النشوة التي يجدها الإنسان في كأس ماء بارد ، مثل من اختبر العطش في مثل ذلك الحر اللافح في تلك البلاد : « مياه باردة لنفس عطشانه الخبر الطيب من أرض بعيدة » (أم ٢٥:٢٥) والأرجح أن المثل : « كبرد الثلج في يوم الحصاد » (أم ١٣:٢٥) يشير إلى استخدام الشرقيين للثلج في تبريد المشروبات .

٥ ــ **البرد مجازيا** : تستخدم كلمة برد ومشتقاتها ، مجازيا للدلالة على الضعف والفتور : « تبرد محبة الكثيرين » (مت ١٢:٢٤) ، « أنا عارف أعمالك ، أنك لست بارداً ولا حاراً » (رؤ ١٥:٣) .

الـبُرَداء :

لقد أوصى الرب الشعب بالعمل بجميع وصاياه ، وأنذرهم بأنه في حالة العصيان : « يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك » (تث ٢٢:٢٨) . ويقول الكتّاب اليهود إن المقصود « بالبرداء » هي الحمى الشديدة التي تسبب الرعشة الشديدة ، مما يرجح معه أنها الملاريا .

الـبَرَد :

١ ــ **كيف يحدث** : يسقط البرد عادة في الربيع أو الصيف عند حدوث العواصف الرعدية الشديدة . وتتكون حبات البرد من طبقات مختلفة الكثافة من الثلج والجمد . وفي بعض الأحيان تكون ذات أحجام كبيرة فتسبب أضراراً فادحة ، فتيارات الهواء الصاعدة تحمل معها قطرات المطر إلى ارتفاعات حيث تشتد البرودة فتتجمد قطرات المطر ، وكلما مرت خلال طبقات السحاب ، يزداد حجمها إلى أن تصبح أثقل من أن يحملها الهواء ، فتسقط إلى الأرض . وعواصف البَرد مثلها مثل العواصف الرعدية تحدث في جبهات محدودة على شكل أحزمة لا يتجاوز عرضها بضعة أميال ولا تستمر طويلاً . ويسقط البَرد غالبا على غير انتظار خلال ساعات النهار . وإذا سقط البَرد قبل جمع المحاصيل ، فإنه يسبب ضرراً بالغا بالحبوب والثمار ، وقد يضر أحيانا بالممتلكات ويهدد حياة الناس بالخطر .

٢ ــ **البَرد في الشام** : وعواصف البَرد وإن كانت ليست شيئا مألوفا في سوريا وفلسطين ، إلا أنها تحدث أحيانا وبشدة بالغة ، كما أنها تحدث أحيانا في مصر ، وقد حدث منذ

سنوات أن سقط البَرد في حبات كبيرة في مدينة بور سعيد وكسَّر الآلاف من النوافذ .

٣ ــ **البَرد في الكتاب المقدس** :

أ ــ ضربة البرد (خر ٩ :٢٣, ٢٤ ، مز ٧٨ :٤٧) كانت عاصفة محلية ــ كما هي العادة ــ أصابت المصريين ولكنها لم تصب بني إسرائيل في أرض جاسان ، وكانت شديدة جداً : « فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد . شيء عظيم جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة » (خر ٩ :٢٤) . وقد حدثت في شهر يناير لأن الشعير كان مسبلاً والكتان مبزراً » (خر ٩ :٣١) وسببت ضرراً بالغاً .

ب ــ بعد المعركة مع الأموريين في جبعون : « رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف » (يش ١٠ :١١) .

٤ ــ **البَرد كعقاب** : كثيراً ما يذكر البرد كوسيلة لعقاب الأشرار : « كانهيال البرد ... قد ألقاه إلى الأرض بشدة » (إش ٢٨ :٢) ، « يخطف البرد ملجأ الكذب » (إش ٢٨ :١٧) ، وكرمز لغضب الله : « أمطر ... حجارة برد عظيمة وناراً وكبريتا » (حز ٣٨ :٢٢) ، « ويكون مطر جارف في سخطي وحجارة برد في غيظي لا فنائه » (حز ١٣ :١٣ ، مع إش ٣٠ :٣٠ ، حجى ٢ :١٧ ، رؤ ٨ :٧ ، ١١ :١٩ ، ١٦ :٢١) .

٥ ــ **قوة الله** : تظهر قوة الله وحكمته في سيطرته على البَرد : « هل ... أبصرت مخازن البرد ؟ » (أيوب ٣٨ :٢٢) ، « النار والبرد والثلج والضباب الريح العاصفة الصانعة كلمته » (مز ١٤٨ :٨) .

بَــرَد :

اسم مشتق من أصل عبري وهو نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى ، وهو ابن شوتالح من سبط أفرايم (١أخ ٧ :٢٠) ، ويسمى « باكر » في سفر العدد (٢٦ :٣٥) .

بــرود ــ مخــدع الــبرود :

غرفة تمتاز بجو لطيف كان يحتمى فيها من حر الصيف (قض ٣ :٢٤) .

بـــردي :

١ ــ **نبات البردي** : البردي نبات من الفصيلة السعدية مازال ينمو بكثرة في السودان ، وفي العصور القديمة كان ينمو بوفرة في كل وادي النيل وفي الدلتا ، ويقول بليني إنه كان ينمو في سوريا أيضاً . ويصف بليني (في كتابه « التاريخ الطبيعي » ــ الجزء الثالث عشر : ٦٨ ــ ٨٣) النبات وأماكن وجوده ووجوه استخداماته الكثيرة .

ينمو النبات في المستنقعات في مصر أو في المياه الراكده التى تتخلف عن الفيضان فتكون بركا لا يزيد عمقها عن ثلاث أقدام . وساقه مخروطية في سمك ذراع الرجل ، مثلثة الزوايا ، تستدق في أعلاه ولا يزيد ارتفاعه عن خمسة عشر قدماً ، حتى تنتهي بتاج على شكل شمراخ ، ليس به بذور ولا يصلح لشيء إلا أن تصنع منه أكاليل تماثيل الآلهة . أما الجذور فكانت تستخدم عوضا عن الخشب وليس كوقود فحسب ، وكانت تستخدم أيضا في صنع الأواني والأوعية المختلفة كالسلال والجوالق والأسفاط وغيرها ، بل كانوا يضفرون سيقان النبات ليصنعوا منها القوارب . أما اللحاء الداخلي فكانوا ينسجونه ليصنعوا منه الزكايب والحصر والثياب أيضاً ، والأغطية والحبال . بل كانوا يمضغونه ، سواء وهو فى حالته الطبيعية أو بعد غليه ، ولكنهم لم يكونوا يبتلعون سوى العصارة .

والبردي نبات جميل رشيق ، يمكن مشاهدته في صور آلهات المصريين حيث كانوا يضعونه في أياديها رمزاً للألوهيه . كما كانوا يستخدمون صور عنا قيد البراعم في زخرفة المباني .

ويذكر بليني للبردي فوائد كثيرة كما سبق القول ، كما كان يربط فى حزم طويلة ويستخدم كأرمات أو كزوارق لصيد الطيور في مستنقعات الدلتا ، وعلاوة على ذلك فإن سيقانه الطويلة قدمت للإنسان أول مادة للكتابة عليها .

٢ ــ **ورق البردي** : يصف بليني عملية صنع الورق من البردي في أيامه ، فيقول إن ساق النبات كانت تُشق بسكين إلى شرائح رقيقة جداً مع مراعاة أن تكون أعرض ما يمكن ، وأفضل أنواعه هو ما استخدم فيه لب النبات وروعيت الدقة في شقه ، وكان هذا النوع يسمى « الورق الهيراطيقى » أي المقدس ، وكان يخصص في العصور الأولى لكتابة الأقوال الدينية ، وكان الورق من الدرجة الثانية يطلق عليه اسم « ورق المدرج » نسبة إلى مكان تصنيعه ، وكان هذا الورق يؤخذ إلى معمل فانيوس الماهر في روما حيث كان يصقل صقلا دقيقا فيتحول من ورق عادى إلى ورق من الدرجة

صورة لنبات البردي أمام متحف القاهرة

الأولى ، يطلق عليه اسم صانعه . وهكذا تعددت الأنواع والأسماء حسب درجة الجودة ومكان الصنع ، وكان أردأها يستخدم لتغليف الوثائق أو للف البضائع .

وكان الورق بجميع أنواعه يصنع ببسط شرائح سيقان البردي على لوح مندي بماء النيل ، ويضاف إليها سائل طيني يقوم مقام الغراء ، وكانت تبسط أولاً طبقة طولية مع قص أطرافها من الناحيتين ، ثم تبسط فوقها طبقة عرضية متعامدة عليها فتكون الطبقتان ما يشبه النسيج ، ثم تضغط في مكابس وتجفف في الشمس ، وبعد ذلك تضم إلى بعضها البعض ، ولم يكن الدرج الواحد يضم أكثر من عشرين صحيفة ، وعندما كان يصقل بحجر الخفاف ويطرق بشدة ، يصبح متينا صالحا للكتابة عليه ، ولا يتعرض للتلف بسهولة متى حفظ في مكان جاف ، ولذلك فإن جو صعيد مصر الجاف جعله يحتفظ بكنوزه من البرديات .

٣ ــ **البرديات المصرية** : هناك لفائف من البردي من أيام قدماء المصريين ، يرجع أقدمها إلى القرن السابع والعشرين قبل الميلاد ، ولا بد أن صناعة ورق البردي بدأت قبل ذلك بقرون عديدة . وبعض هذه اللفائف ذات أطوال كبيرة ، وبعضها مزين برسومات ملونة (كما في كتاب الموتى) . ولقد احتفظت لنا هذه اللفائف الرقيقة الهشة الكثير من أحداث التاريخ القديم بالغة القيمة ، فبردية « ايبرس » من القرن السادس عشر قبل الميلاد تعطينا ملخصا للمعلومات الطبية عند قدماء المصريين في عده امنحتب الأول من الأسرة الثامنة عشرة . وبردية « هاريس » وطولها ١٣٣ قدماً ، على ١١٧ عموداً وترجع إلى منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد وتسجل لنا مآثر ومنجزات رمسيس الثالث من الأسرة العشرين ، وتسهم اسهاما كبيراً في معرفتنا بتاريخ مصر وأسلوب الحياة وشعائر الدين في تلك العصور .

وحوالى العام الألف قبل الميلاد ، استخدمت أوراق البردي في خارج حدود مصر ، فتروى لنا بردية « وينامون » (من القرن الحادي عشر قبل الميلاد) أن خمسمائة لفافة من البردي كانت بين الهدايا المرسلة من الدلتا إلى أمير « ببلوس » . ولكن لم ينج من التلف إلا القليل من البرديات خارج صعيد مصر حيث ساعد المناخ الجاف على حفظها كما سبق القول .

بردي

صورتان لنبات البردي وحزمه

بردي

صورة مخطوطة قديمة على ورق البردي

بردي

٤ ــ **البرديات الأرامية** : في الأعوام ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٧ م اكتشفت عدة برديات بالأرامية في جزيرة فيلة جنوبي الشلال الأول بالقرب من أسوان في صعيد مصر ، ترجع إلى الفترة من ٤٩٤ ــ ٤٠٠ ق.م. وتدل على أنه فيما بين ٤٧٠ ، ٤٠٨ ق.م. كانت توجد مستعمرة يهودية مزدهرة في ذلك الموقع حيث كان اليهود يعملون تحت رعاية الفرس ، ويعبدون إلههم « يهوه » ليس في « مجمع » بل في « هيكل » كانوا يقدمون فيه التقدمات والبخور والمحرقات . وفي ٤٠٨ ق.م. دمر المصريون معبدهم في « يب » (Yeb) ، فرفع اليهود ملتمسهم للحاكم الفارسي لإعادة بنائه . ومن المعلوم جيداً أن بعض اليهود لجأوا إلى مصر في ٥٨٦ ق.م. ــ عند غزو نبوخذنصر لبلادهم ــ وأخذوا معهم إلى مصر إرميا النبي . ولعله من هؤلاء اللاجئين نشأت مستعمرة « يب » ، وإن كان يحتمل جداً أنها كانت أقدم من ذلك (انظر إرميا ٤٤:١, ١٥) .

٥ ــ **البرديات اليونانية** : عندما غزا الاسكندر الأكبر مصر في ٣٣٢ ق.م. وخلفه على عرشها البطالسة ، تضاعف عدد الجالية اليونانية جداً أكثر من أي وقت مضى ، ومن تلك المراكز اليونانية مثل الاسكندرية وأرسينوى (في الفيوم) بدأت اللغة اليونانية في الانتشار . وفي عصور البطالسة (٣٢٣ ــ ٣٠ ق.م.) ، والرومان (٣٠ ق.م. ــ ٢٩٣ م) ، والبيزنطيين (٢٩٣ ــ ٦٤٠ م) ، أي من موت الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، انتشر استخدام اللغة اليونانية في كل مصر ، العليا والسفلى . وتوجد كميات كبيرة من البرديات من تلك العصور . والثلثمائة بردية (يونانية وقبطية) التى نشرها بل وكروم (١٩١٠ م) ترجع إلى ٦٩٨ ــ ٧٢٢ م وتدل على استمرار استخدام اللغة اليونانية في العصور العربية الأولى .

٦ــ **اكتشافها** : كان أول اكتشاف للبرديات اليونانية في العصور الحديثة في خرائب هيركولانيوم بالقرب من نابلي في إيطاليا ، ففى ١٧٥٢ م في اطلال بيت أحد الفلاسفة الذى دمرته ثورة بركان فيزوف في ٧٩ م ودفنته تحت رماد البركان ، وجدت مكتبة كاملة من لفائف البردي،وقد تفحمت من الحرارة . وبعد جهود مضنية أمكن فك هذه اللفائف وحل طلاسمها ، ونشر أول جزء منها في ١٧٩٣ ، وكانت فى معظمها عن فلسفة الأبيقوريين . وفي ١٧٧٨ م اكتشفت أول بردية يونانية في مصر ، فقد وجد في تلك السنة بعض الأعراب أربعين أو خمسين لفافة في جرة من الفخار ــ الأرجح في الفيوم ــ حيث أسكن فيلادلفوس جنوده من اليونان . وقد اشترى أحد تجار العاديات إحداها،ووجدت طريقها إلى يدي الكاردينال استفانوس بورجيا. أما باقي اللفائف فقد اندثرت باعتبارها عديمة القيمة . ونشرت اللفافة البورجية بعد ذلك بعشر سنوات ، وظهر أنها وثيقة قليلة الأهمية فهى تسجل تسخير بعض الفلاحين في اقامة جسور على ضفتي النيل في احدى السنوات .

وفي ١٨٢٠ وجد بعض الأهالي مجموعة أخرى من البرديات ، قالوا إنهم وجدوها مدفونة في جرة من الفخار في موقع السرابيوم في منف جنوبي القاهرة ، ويرجع أغلبها إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد تسربت إلى أياد كثيرة ، وهى الآن موزعة بين متاحف لندن وباريس وليدن وروما ودرسدن . وبهذه المجموعة بدأت البرديات تتدفق باستمرار إلى المتاحف البريطانية وغيرها من المتاحف في أوربا . وفي ١٨٢١ اشترى مستر و.ج. بانكس الإنجليزي لفافة من جزيرة فيلة تحتوي على الكتاب الرابع والعشرين من إلياذة هوميروس ، فكانت أول بردية يونانية من مصر . كما أن جهود مستر هاريس وآخرين (من ١٨٤٧ ــ ١٨٥٠ م) أسفرت عن وصول أجزاء كبيرة من خطب هبريدس المفقودة ، إلى إنجلترا مع برديات جديدة من الكتاب السابع عشر من الإلياذة وأجزاء من الكتب الثاني والثالث والتاسع منها أيضا . وفي ١٨٥٥ اشترى « مايت » قصاصة من بردية « الكمان » لمتحف اللوفر . وفي ١٨٥٦ حصل « ستوبارت » على خطب هبريدس الجنائزية .

وفي ١٨٧٧ م بدأ العصر الذهبي لاكتشاف البرديات ، فقد وجدت كميات كبيرة منها في الفيوم في موقع « أرسينوى » القديمة ، وقد انتقل أغلبها إلى يدي الأرشيدوق « رينر » في فينا ، واقتنت الجزء الأصغر منها متاحف باريس ولندن واكسفورد وبرلين ، وهي ترجع في معظمها إلى العصر البيزنطي .

ثم اكتشفت كمية كبيرة أخرى في الفيوم أيضا في ١٨٩٢، نقل معظمها إلى برلين ، والقليل منها إلى المتحف البريطاني وفينا وجنيف ، وأغلبها من العصر الروماني .

وواضح أن أغلب هذه الاكتشافات تمت بمعرفة الأهالي الذين عثروا عليها صدفة في بحثهم عن آثار لبيعها للسياح أو لتجار العاديات ، وفي ذلك الوقت تأسس صندوق للبحث عن آثار مصر ، وبدأ بروفسور فلندرز بيتري العمل هناك ، وبالتنقيب في مقابر البطالسة في ١٨٨٩ ــ ١٨٩٠ م ، وجد جملة توابيت للموميات مزينة بصدرات ونعال من البردي قد التصقت ببعضها ، واقتضى فصلها جهودا مضنية دقيقة ، مما أسفر عن برديات قد أصابها الكثير من التلف

والتشويه ، ولكنها قوبلت بالكثير من التقدير كأهم برديات وجدت حتى ذلك الوقت ، لأن معظمها كان يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، واشتدت المنافسة بين ممثلي المتحف البريطاني ومتحف اللوفر في الحصول على البرديات . وفي ١٨٩٤ انضم برنارد جرنفل إلى بروفسور بيتري في البحث عن البرديات في مصر ، فحصلا من تاجر عاديات على بردية يربو طولها على ٤٠ قدماً مسجل عليها قوانين الضرائب التى عملها بطليموس فيلادلفوس في ٢٥٩/٢٥٨ ق.م. وقد نشرها مستر جرنفل في ١٨٩٦ م .

وفي ١٨٩٦ — ١٨٩٧ م نقب مستر ارثر هنت من اكسفورد مع مستر جرنفل في البهنسا ، فأسفر تنقيبهما عن أكبر مجموعة — وجدت حتى ذلك الوقت — من البرديات اليونانية من العصر الروماني ، يبلغ عددها رقم الألوف ، قاما بنشر جزء منها في تسع مجلدات من ٣,٠٠٠ صحيفة ، وبعضها بالغ الأهمية . كما وجدا في ١٩٠٠ م كمية أخرى من البرديات في تبتونيس في الفيوم من العهد البطلمي ، لا تقل أهمية عن برديات البهنسا . وكانت مقبرة التماسيح في تبتونيس من أهم مصادر البرديات حيث كان جثمان التمساح يلف بالبردي . وتوالت الاكتشافات في البهنسا وغيرها من المواقع سواء في المقابر تحت سطح الأرض ببضعة أقدام ، أو في خرائب البيوت التى زحفت عليها الرمال ، أو في جرار فخارية مدفونة في الأرض . ورغم جهود الحكومة للحفاظ على الآثار ، ظل المواطنون ينقبون بحثا عنها ، فتسربت كميات كبيرة من البرديات إلى أيدي تجار العاديات ومنهم إلى متاحف إنجلترا وأوربا وأمريكا .

٧ — **برديات الآداب اليونانية** : لقد نشرت أكثر من ٦٥٠ بردية من المؤلفات الكلاسيكية ، أكثر من ثلثها من مؤلفات هوميروس ، مما يدل على مدى الشهرة التي كانت تحظى بها أشعاره في العصرين اليوناني والروماني . وأقل من الثلث لمؤلفين آخرين من القدماء من أمثال أفلاطون وديموسنيس ويوربيدس وسوفكليس وهيرودوت وغيرهم . والباقي — وهو أكثر من الثلث — من مؤلفات كانت مجهولة أو مفقودة ، منها بردية تيموتيوس (من القرن الرابع ق.م. ولعلها أقدم كتاب أغريقي في العالم) .

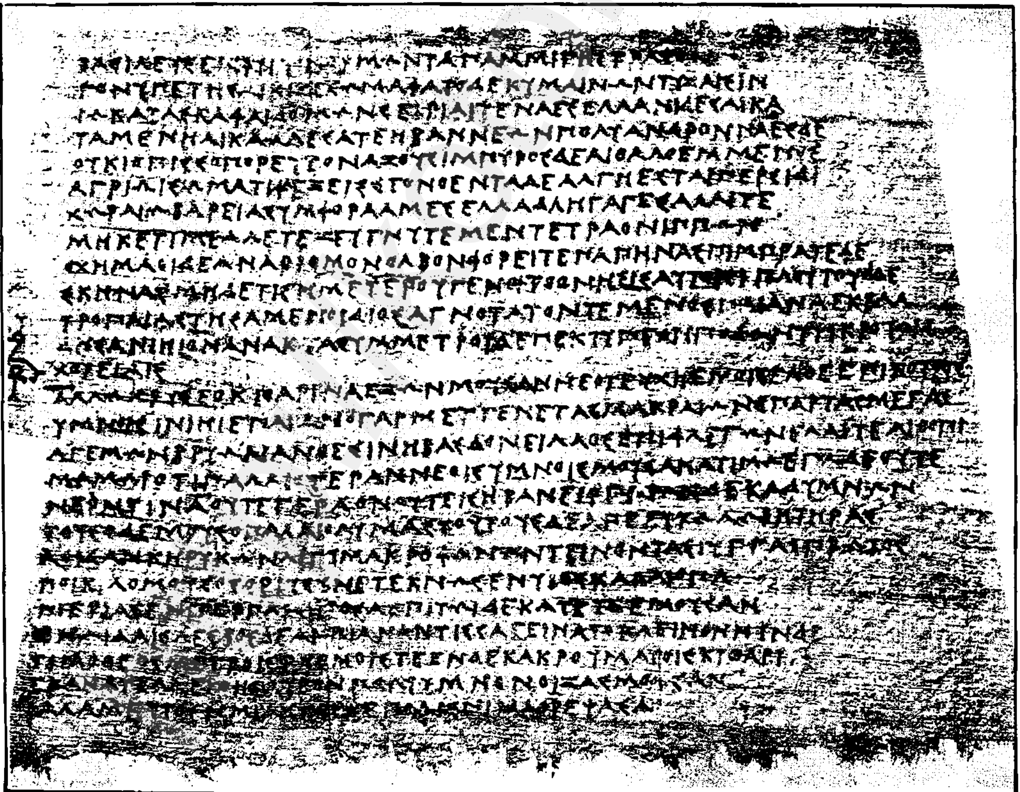

صورة لبردية تيموتيوس

٨ ــ **برديات من الترجمة السبعينية للتوراة** : لقد اكتشفت عشرات البرديات من الترجمة السبعينية للتوراة لعل أهمها بردية التكوين المحفوظة في برلين (من القرن الثالث أو القرن الرابع) مكتوبة بالخط المتصل ، واشتريت من اخميم في ١٩٠٦ م . كما توجد برديات أخرى بها أجزاء من سفر التكوين في المتحف البريطاني ، وبردية من البهنسا ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع ، وبردية بها نشيد الأنشاد (٦:١ ــ ٩) من القرن السابع أو الثامن . وبردية أمهرية من القرن السابع تحتوي على أيوب ٢١:١ ــ ٣:٢ ، وبرديات عديدة تحتوى على أجزاء من سفر المزامير . ومن أهم البرديات مخطوطة هيدلبرج من القرن السابع وتحتوى على نبوة زكريا ٦:٤ ــ ملاخي ٥:٤ ، وبردية من البهنسا من القرن السادس تحتوى على الأصحاح الثاني من عاموس . وبردية « رينر » من القرن الثالث وتحتفظ لنا بإشعياء ٣:٣٨ ــ ٥ , ١٣ ــ ١٦ ، وبردية « بودلين » من القرن السادس وتحتفظ بحزقيال ١٢:٥ ــ ٣:٦ . وبرديات رايلندز من القرن الرابع وبها الأصحاحان الثاني والثالث من التثنية ، والأصحاحات الأول والخامس والسادس من أيوب ، ومزمور ٩٠ وغيرها . كما اكتشف في البهنسا في السنوات الأخيرة مجلدات بها أجزاء من سفر الخروج ٢١، ٢٢، ٣١، ٤٠ .

(انظر لفائف البحر الميت في هذا المجلد) .

٩ ــ **برديات العهد الجديد** : لقد نشر العديد من البرديات التي تحتوي على أجزاء من العهد الجديد ، جاء نصفها تقريبا من البهنسا ، وترجع في معظمها إلى الفترة من القرن الثاني إلى

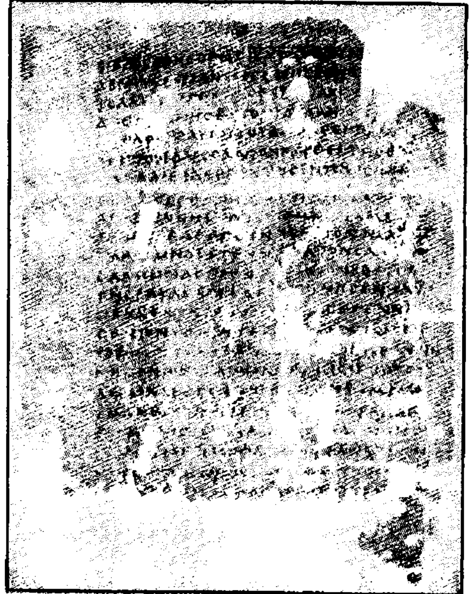

صورة بردية تحتوى على مت ١:١ ــ ٩، ١٢، ١٣، ١٤ ــ ٢٠

القرن السادس ، وهي موزعة على العديد من المتاحف ، وتكاد في مجموعها تحتوي على كل أجزاء العهد الجديد ، ومن أهمها برديات « تشستر بيتي » ، وبردية « بورمار » التي تشتمل على معظم إنجيل يوحنا وترجع إلى القرن الثاني .

١٠ ــ **برديات دينية غير كتابية** : وجدت في البهنسا مجموعة من البرديات الدينية لعل أهمها هي « أقوال يسوع » وترجع إلى القرنين الثاني والثالث ، ثم أجزاء من رؤيا باروخ الأبوكريفية (القرن الرابع أو الخامس) ، وإنجيل العبرانيين (من القرن الثالث) ، وأعمال يوحنا (القرن الرابع) ، وراعي هرماس (القرن الثالث أو الرابع) ، وأجزاء من كتابات ايريناوس واغناطيوس في متحف برلين ، مع ترانيم وصلوات ورسائل .

كما وجدت في مقبرة بقرية « هو » بالقرب من مدينة نجع حمادي في صعيد مصر مجموعة كبيرة باللغة القبطية تشتمل على كتابات غنوسية من أناجيل وخلافه .

١١ ــ **برديات أخرى** : إن السواد الأعظم من البرديات يتعلق بمختلف شئون الحياة العادية من رسائل خاصة وحسابات ووصايا وإيصالات وعقود ايجار وعقود ملكية وشكاوى والتماسات ودعوات وغير ذلك . وأهمية هذه الوثائق أنها قد جعلت معرفتنا بالحياة في مصر العليا في عصر البطالسة والرومان ، أعمق من معرفتنا بها في أي عصر آخر . وكل سنة تظهر برديات جديدة ، وجميعها تضيف إلى معلوماتنا عن تاريخ ذلك العصر .

١٢ ــ **أهمية البرديات لدراسة العهد الجديد** : لسنا في حاجة إلى بيان أهمية هذه البرديات لدراسة الكتاب المقدس وبخاصة العهد الجديد ، سواء من جهة تحقيق النصوص الكتابية للعهدين القديم والجديد ، أو من ناحية الظروف الاجتماعية والدينية والسياسية ، أو من جهة اللغة ومفرداتها وقواعدها واستخداماتها بلهجاتها الفصحى والدارجة . كما نجد بعض الملحوظات التاريخية التي تلقي الضوء على بعض الفصول الكتابية ، ففي المتحف البريطاني بردية بها مرسوم غايس فبيوس مكسيموس حاكم مصر (١٠٤ م) الذي يأمر فيه كل متغرب عن موطنه الأصلي أن يرجع إلى موطنه استعداداً للتعداد القادم (انظر لوقا ٢ :١ ــ ٥) . كما نجد فيها صوراً من الحياة الاجتماعية بكل جوانبها وشخصياتها كما يرسمها العهد الجديد .

١٣ ــ **البرديات القبطية والعربية** : وهناك العديد من هذه البرديات ، بل ومن البرديات اللاتينية أيضاً ، ولها أهميتها بالنسبة لكتابات آباء الكنيسة في العصور الأولى . وهناك

بردية قبطية تحتوى على جزء من أعمال بولس ، ورسالة أكليمندس الأولى كاملة (وجدت في أخميم) ، وترجمة قبطية لسفر الأمثال (من الدير الأبيض بالقرب من أخميم) ، وهى موجودة في برلين .

وبدأت البرديات باللغة العربية في الخروج إلى النور منذ ١٨٢٥ م حين وصلت باريس ثلاث قصاصات منها نشرها سلفستر دى ساس ، ثم توالى وصول البرديات بالعربية إلى أوربا بعد ١٨٧٧ م ، وتوجد أهم مجموعاتها في فينا (مجموعة رينر) وبرلين والقاهرة ودير سانت كاترين بسيناء . وجميع هذه البرديات ، تعود — بلا شك — إلى ما بعد الفتح العربي في ٦٤٠ م .

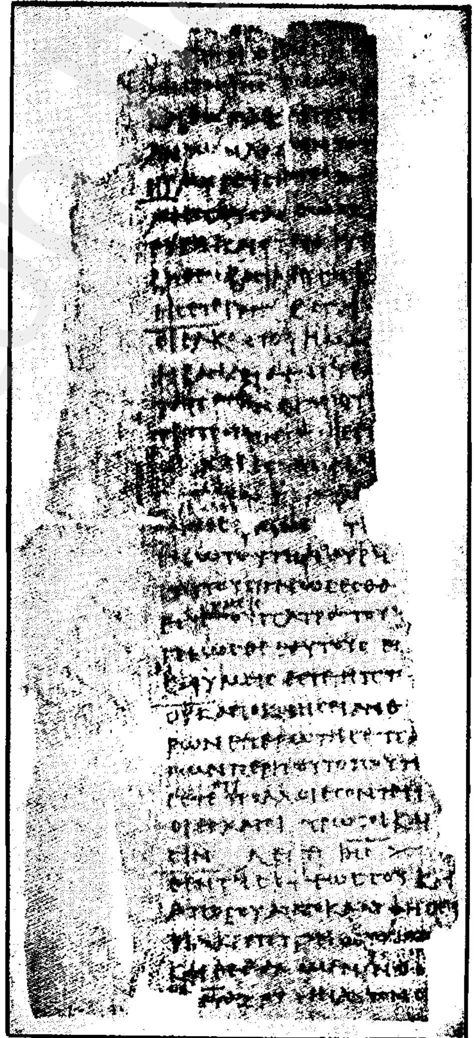

صورة لجزء من بردية أقوال يسوع

بُـرّ :

هو الحنطة ، والحنطة هي القمح أساساً ولكنها قد تطلق على غيره من الحبوب (مز ٦٥:١٣ ، ٧٢:١٦ ، ٧٨:٢٤) .

بر — تبرير :

والكلمة في العبرية هي « صدق » وفي اليونانية « ديكايوسيس » . وفي الناحية الشرعية تستخدم للدلالة على إعلان الإنسان مستقيما أو باراً . وتستخدم كلمة « ديكايون » اليونانية ، في الكتاب المقدس بمعناها القانوني . وسنرجع أولاً في دراسة الموضوع إلى كتابات الرسول بولس حيث تكتسب معناها الكلاسيكي ، ثم ننتقل من كتابات الرسول بولس إلى سائر أسفار العهد الجديد ومنه إلى العهد القديم .

أولاً — كتابات الرسول بولس :

ويستند التبرير — كما جاء في رسائل الرسول بولس — على افتراض الآتي :

١ — **عمومية الخطية** : فجميع الناس لم يولدوا بالخطية فحسب (أف ٢:٣) بل لقد ارتكبوا معاصي فعلية كثيرة توقعهم تحت طائلة الدينونة ، ويثبت الرسول بولس هذا بالاستشهاد بآيات من العهد القديم (رو ٣:٩ — ١٨) ، وكذلك من الاختبار العام في كل الأمم (رو ١:١٨ — ٣٢) واليهود أيضاً (رو ٢:١٧ — ٢٨ ، ٣:٩) .

٢ — **كمال ناموس الله** : تكلم بولس عن كمال ناموس الله ولزوم حفظه تماماً ، لو أريد الحصول على التبرير بواسطته ، وهو الأمر المستحيل (رو ٣:١٠) . أما الفكر الحديث الذي ينظر إلى الله باعتباره قاضياً طيباً بطبيعته ، غير متزمت ، والقداسة الكاملة أمامه ليست أمراً مستحيلاً ، فلم يكن هذا فكر بولس اطلاقاً . لو أطاع أحد الناموس طاعة كاملة حقاً ، فلا يمكن أن يعتبره الله مذنبا (رو ٢:١٣) ، ولكن مثل هذه الطاعة لم توجد أبداً . ولم ير بولس في ذلك مشكلة بالنسبة للناموس ، « لأنه لو أعطى ناموس قادر أن يحيى لكان بالحقيقة البر بالناموس . لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون » (غل ٣:٢١, ٢٢) . ولا يعني ما ذكر في غلاطية (٣:١٩) من أن الناموس أعطي « مرتبا بملائكة » أنه لم يعط بواسطة الله أيضاً . ويمكن أن يحسب الناموس — بمعنى من المعاني — بين أركان العالم (غل ٤:٣) لأنه عنصر ضروري لتنظيم شئون العالم ، ولكن ليس معنى هذا أنه ليس مقدساً وعادلاً وصالحاً (رو

١٢:٧) . وقد زيد بسبب التعديات (غل ١٩:٣) ، فلقد خُلق الإنسان حر الإرادة عرضة للخطأ مما يستلزم وجود الناموس . ووصايا الناموس السامية الرفيعة جعلت الخطية تبدو خاطئة جداً (رو ١٣:٧) .

٣ ــ **حياة الفادي المخلص وعمله وموته** : من الأمور الجوهرية في فكر الرسول بولس « أن المسيح مات لأجل خطايانا حسب الكتب » (١كو ٣:١٥) وأنه « مات في الوقت المعين لأجل الفجار » (رو ٦:٥) ، وأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » ، وأننا « متبررون بدمه » (رو ٩,٨:٥) و« ونخلص به من الغضب » (٩:٥) ، و« لأننا ونحن أعداء صولحنا مع الله بموت ابنه » (١٠:٥) ، « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة » (٢٥,٢٤:٣) ، فليس ثمة مصالحة ولا تبرير إلا بالمسيح ولأجله .

أ ــ **اختبار بولس الخاص** : لا يمكن أن نسقط اختبار بولس من حسابنا . لقد عاش بولس بحسب الوصية كما وجدها في العهد القديم ، فهو لم يحفظ الناموس ظاهريا فحسب ، بل كان غيوراً عليه فكان « من جهة البر الذي في الناموس بلا لوم » (في ٦:٣) . ولكن ما كان يثقل عليه هو كيف يمكنه أن يقف بمثل هذه البراءة الضئيلة أمام كمال الله المطلق . ولسنا نعلم إلى أي مدى هزت هذه الشكوك بولس ، ولكن يبدو مستحيلاً أن نتخيل مشهد التغيير الذي حدث بالقرب من دمشق ، في حالة مثل هذا الإنسان المستقيم المتقد غيرة ، دون أفتراض إعداد نفسي ، ودون أفتراض أن الشكوك قد ساورته حول ما إذا كان إتمامه للناموس جعله أهلاً لأن يقف أمام الله .

ولم يكن من سبيل أمام رجل كبولس ــ تعلم أن يكون فريسيا ــ للتغلب على هذه الشكوك سوى الكفاح المتجدد من أجل بره الذاتي الظاهر في غيرته المتقدة التي دفعته للسفر إلى دمشق لمطاردة المسيحيين ، حتى في وهج شمس الظهيرة . لقد هدم هذا التحول الذي حدث له في رحلته إلى دمشق ، فلسفته في الحياة ويقينية الخلاص بأعمال الناموس التي لا يمكن أن تؤدى على نحو كامل وبضمير صالح أبداً .

ولقد كان استعلان المسيح الممجد له وتوكيده أنه المسيا « مسيح » الله الذي كان بولس يضطهده ، هو ما حطم اتكال بولس على بره الذاتي ، البر الذي أدى به إلى هذه النتائج المروعة . ومع أن هذا كان اختباراً فردياً لبولس ، إلا أنه أصبح ذا دلالات شاملة . فلقد أثبت هذا لبولس أن هناك عجزاً متأصلاً في الناموس بسبب الجسد أي بسبب طبيعة الإنسان الخاطئة جسدياً ونفسياً وروحياً . فالإنسان يظل خاطئا متى عمل على أساس هذا المستوى المتواضع ، وأن الناموس كان يفتقر إلى قوة وإنارة "الابن" الذي رغم أنه أُرسل « في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد » (رو ٣:٨) وذلك لكي يتم حكم الناموس في الذين في المسيح يسلكون ليس حسب الجسد بل حسب الروح (عدد ٤) .

كان هذا هو مجد البر الجديد المعلن ، فلو كان الناموس قادراً أن يحيي ، لما كان المسيح قد جاء ، « ولكان بالحقيقة البر بالناموس » (غل ٢١:٣) ، ولكن الحقائق تظهر أن الناموس ــ سواء الطبيعي المكتوب في قلوب الجميع أو المعطى لموسى ــ لم يكن قادراً على ذلك (رو ١٨:١، ١٩:٣) لذلك يستد كل فم ويصمت كل إنسان أمام الله . فعلى أساس حفظ الناموس ــ وهو ما يدعوه الإنسان العصري بالمبادىء الأخلاقية ــ قد تحطم أملنا في الخلاص . لقد نطق الناموس بحكم اللعنة علينا (غل ١٠:٣) ، لذلك فهو لا يستطيع أن يقودنا إلى البر والحياة ، بل لم يكن هذا هو هدفه الأسمى ، لقد كان الناموس مؤدبنا (أو معلمنا القائد) إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان (غل ٢٤:٣) ، وما جعل بولس يختلف عن سائر رفقائه هو أن اختباره الخاص المرير ــ نتيجة استعلان المسيح له ــ قد قاده إلى هذه الحقائق .

ب ــ **القيامة بالارتباط مع الموت** : ذكرنا آنفاً أن أساس التبرير ــ عند بولس ــ هو عمل المسيح ، ويعني هذا ــ على وجه الخصوص ــ موته قرباناً وذبيحة لله ، هذا الموت الذى رأى الرسل ــ كما يقول ريتشل ــ أن فيه قد تجلت كل قوة فدائه ، ولكن لا يمكن فصل موت المسيح عن قيامته ، تلك القيامة التي أتت بهم أولاً إلى معرفة القيمة العظمى لموته للخلاص ، كما أنها ثبّتت نهائياً إيمانهم بيسوع كابن الله . وكما يقول ريتشل أيضاً : « إن الخلاص الموضوعي الذي ارتبط بموت المسيح الكفاري ، قد أكدته القيامة ، وأكدت نسبته إلى المسيح المقام » فهو « الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٢٥:٤) ، ولكن يجب أن يؤخذ هذا التعبير الأخير بمعناه الحرفي الضيق ، كما لو أن بولس قصد أن يفرق بين غفران الخطايا بموت المسيح ، والتبرير بقيامته ، لأن كلا من الغفران والتبرير مترادفان (رو ٦:٤ ــ ٨) ، ولكن القيامة هي التي أعطت المؤمنين الضمان واليقين في المسيح (أع ٣١:١٧) ، وبالقيامة صعد المسيح وجلس عن يمين عظمة الله حيث يشفع في شعبه (رو ٣٤:٨) ، وشفاعته هذه مؤسسة على موته ، فهو حمل الله المذبوح ــ في مشورات الله ــ منذ تأسيس العالم (رؤ ٨:١٣) .

ويقول « ويس » : « إن يقينية تمجيد المسيح بالقيامة من الأموات هي التي جعلت بولس يؤمن كل الإيمان بالقيمة الخلاصية لموت المسيح ، وليس العكس . لذلك فإن اليقين بأن الله لا يمكن أن يأتي بنا إلى دينونة ، يرجع أولاً إلى موت المسيح ، وبالأكثر إلى قيامته وارتفاعه وجلوسه عن يمين الله (رو ٨:٣٤) ، لأن القيامة تثبت — أول كل شيء — أن موته كان موت وسيط الخلاص الذي فدانا من الدينونة .... لقد تمت الكفارة موضوعياً بموت المسيح ، ولكن تخصيص فاعليتها للتبرير ، لا يمكن إلا إذا آمنا بالقيمة الخلاصية لموته ، ويمكننا أن نصل إلى الإيمان بهذا ، لأنه قد وضع عليه ختم القيامة .

جـ — **الإيمان — وليس الأعمال — هو وسيلة التبرير** : أن وسيلة أو شرط التبرير هو الإيمان (رو ٣:٢٢،٢٥،٢٦،٢٨) الذي يستند إلى نعمة الله الخالصة ، ولذلك فالإيمان نفسه هو عطية الله (أف ٢:٨) .

وكون الإيمان واسطة التبرير الوحيدة ، ليس اعتباطا ، ولكن لأن الإيمان هو موقف استجابة النفس وقبولها ، فهو بطبيعة الحال ، الطريق الوحيد للبركة الإلهية . إن هبات الله ليست ضد نواميس النفس التي صنعها الله ، ولكنها تتفق مع تلك النواميس ، وتأتي من خلالها . إن الإيمان هو اليد الممدودة للمواهب الإلهي ، الذي مع أنه يرسل المطر دون موافقتنا ، لكنه لا يعطي الخلاص إلا بناء على استجابة روحية صادقة . وليس الإيمان هو مجرد الاعتقاد بصحة الوقائع التاريخية — رغم أن هذا لازم ضمنا فيما يختص بموت المسيح الكفاري (رو ٣:٢٥) وقيامته (رو ١٠:٩) — لكن الإيمان هو قبول قلبي حقيقي للعطية (عدد ١٠) ، وهو لذلك قادر أن يحقق لنا السلام مع الله (رو ٥:١) .

أما موضوع هذا الإيمان فهو الرب يسوع المسيح (رو ٣:٢٢،٢٤) الذي به وحده نحصل على عطية البر ونملك في الحياة (رو ٥:١٧) ، لا عن طريق القديسين ولا الملائكة ، ولا العقائد ولا الكنيسة ، ولكن بيسوع وحده ، وليس معنى هذا — بلا شك — استبعاد الله الآب كموضوع الإيمان ، إذ أن عمل الفداء الذي أكمله المسيح هو نفسه عمل الله (٢كو ٥:١٩) الذي يُثْبِت محبته لنا بهذه الطريقة (رو ٥:٨) .

إن الإيمان بالله الواحد الوحيد مفترض ضمنا في كل حال (١كو ٨:٦) ، ولكن من عادة الرسول أن يعزو موضوع التوبة إلى الله والإيمان إلى المسيح (أع ٢٠:٢١) . ولكن وحدة الله الآب والمسيح الابن في عمل الخلاص هي أعظم برهان على لاهوت الابن ، كحقيقة موضوعية واختبار داخلي في المؤمن .

ولأن التبرير هو بالإيمان ، فهو ليس بالأعمال أو المحبة ولا بكليهما معاً . فلا يمكن أن يكون التبرير بالأعمال لأنها ناقصة في كمها ونوعها وزمانها . كما أنه لا يمكن قبولها — على أي حال — إلا إذا كانت صادرة عن قلب متجدد بالإيمان كما يستحيل أن يكون التبرير بالمحبة إذ إنها لا توجد إلا متى سكبها الروح القدس في القلب (رو ٥:٥) ، لذلك فالشرط الأساسي الذي لا غنى عنه مطلقاً للقبول أمام الله ، هو الإيمان . وليس معنى هذا أن المحبة ليست تاج الفضائل المسيحية ، لأنها هي كذلك في الحقيقة (١كو ١٣:١٣) ، ولكنه يعني أن الأساس هو الإيمان ، ولا يمكن أن ندس المحبة كشرط جزئي للتبرير ، بالاستشهاد بالعبارة التي تذكر عادة لهذا الغرض « الإيمان العامل بالمحبة » (غل ٥:٦) فإن الرسول يتحدث هنا عن الذين هم فعلاً « في المسيح » ، وليس سواهم ، وهو يوجه هذه الكلمات إلى المؤمنين الغلاطيين الذين أدخلوا كثيراً من الطقوس الناموسية : « لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » ، فالحديث هنا هو لمؤمنين ، بينما التبرير يرتبط أساساً بالخاطىء في علاقته بالله والمسيح . وفي نفس الوقت تتضمن هذه العبارة القوة الروحية الهائلة الكامنة في الإيمان . ويقول لوثر في مقدمته لرسالة رومية : « إن الإيمان عمل إلهي فينا وهو يغيرنا ويجددنا في الله كما جاء في إنجيل يوحنا : « الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » وهذا ينهي علاقتنا بآدم الأول ويجعلنا خليقة جديدة في القلب وفي الإرادة وفي الفكر وفي كل قوانا . إن الإيمان شيء حي نشيط يثمر أفعالاً صالحة » .

د — **ليست المعمودية أيضاً شرطاً للخلاص** : فليست الأعمال الصالحة والمحبة وحدهما لا يعتبران من شروط أو وسائط تبرير الخاطىء ، بل المعمودية أيضاً ، إذ نتعلم من الرسول بولس أن دور المعمودية ليس التبرير بل التطهير ، وهو ما يعني رمزيا أن المعمودية تشير إلى غسل الخطية والختم على ذلك والدخول إلى الحياة الجديدة بعملية الدفن والقيامة ، وهي حادثة لا يمكن أن ينساها المؤمن المعتمد ولا الشهود .

ويقول « ويس » : « إن المعمودية تفترض مسبقا وجود الإيمان بالمسيح الذي تعترف به الكنيسة رباً ، ذلك الإيمان الذي يجعل المؤمن متحداً بالمسيح اتحاداً وثيقاً يستبعد كل اتكال على سواه ، حيث أصبح للمسيح كل الحق في أن يكرس المؤمن له ذاته ، بناء على عمل الفداء ، إذ بذل هو

نفسه لأجلنا على الصليب » . وثمة تعبيرات قوية عن أهمية المعمودية ولكن يجب ألا نخطىء فهم المقصود منها ، بل يجب أن نفسرها في ضوء المبادىء المسيحية الأساسية كديانة روحية سامية لا سحر فيها ولا وسائط مادية . فالمعمودية تشير إلى الانفصال التام عن الحياة العتيقة بالتجديد — السابق للمعمودية — بالإيمان بالمسيح ، ذلك التجديد الذي تختمه وتعلنه معمودية المؤمن كذروة تكريس النفس للمسيح ، وكثيراً ما كانت المعمودية اختباراً نفسياً عميقاً للمتعمدين ، ولكن بينما ينسب التبرير إلى الإيمان فإنه لا ينسب أبداً للمعمودية .

هـ — عناصر التبرير : عناصر التبرير اثنان :

١ — غفران الخطايا (رو ٤:٥ — ٨ ، انظر أع ٣٩,٣٨:١٣) ويرتبط بهذا الغفران السلام والمصالحة (رو ١:٥ ,٩ ,١٠، ١١:١٠) .

٢ — إعلان المؤمن باراً (رو ٢١:٣ — ٣٠ ، ٤: ٢ — ٩ ,٢٢، ١:٥ ,٩ — ١١و١٦ — ٢١) .

ويقول « شميد » بحق إن بولس (ويعقوب أيضاً) — يستخدم دائماً كلمة « ديكايون » بمعنى اعتبار الإنسان باراً ، وإعلان ذلك ، ومعاملته على هذا الاعتبار حسب قياس الناموس (رو ١٣:٢ ، ٣: ٢٠) وحسب النعمة أيضاً . وكلمة « ديكايون » كلمة قانونية ، ويذهب « جوديت » إلى أبعد من ذلك قائلاً : « إن تلك الكلمة لم تستخدم قط في اليونانية للتعبير عن صيرورة الإنسان باراً بل اعتباره باراً ، وهو الأمر الواضح في كون أن الفاجر هو الذى يُبرَر (رو ٤: ٥) ، وأن التبرير « يحسب » للإنسان ، وهذا لا يعنى جعل الإنسان أو صيرورته باراً . وعكس كلمة « يبرر » ليس أن « يصير خاطئاً » بل أن « يتهم » أو « يشتكى » أو « يدين » (رو ٨: ٣٣,٣٤) ، وعكس « التبرير » هو « الدينونة » (رو ٥: ١٨) .

وبالإضافة إلى ذلك فإن التبرير ليس هو غرس حياة جديدة أو قداسة جديدة تحسب براً ، بل إن ما يحسب براً هو الإيمان (رو ٤: ٥ ، في ٣: ٩) . فما ينظر إليه الله حينما يبرر ، ليس هو البر الذي قد منحه أو يمنحه للإنسان ، ولكنه ينظر إلى الكفارة التي عملها هو في المسيح . ومن أصدق الأقوال التي تبدو وكأنها متناقضة : « إنه إذا لم يتبع ذلك حياة بارة ، فالتبرير إذاً لم يحدث » ، رغم أن التبرير ذاته هو من أجل المسيح فقط ، وبالإيمان وحده .

ويقول « ستيفنز » إن التبرير « حالة شرعية » أكثر منها « أدبية » ، وإن الكلمة تحمل طابع المفهوم القانوني أكثر من المفهوم الأخلاقي .

و — التبرير يتعلق بالفرد : أخيراً ثمة سؤال عما إذا كان التبرير — كما يتحدث عنه الرسول بولس — هو للمؤمن الفرد أو للمجتمع أو للجماعة المسيحية . ويؤيد « ريتشل » و« صاندى هيدلام » الرأى الأخير ، بينما يؤيد « ويس » الرأى الأول . وبولس يشير — حقيقة — إلى « كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٠: ٢٨، انظر أيضاً أف ٥: ٢٥) ، كما يستخدم ضمير الجمع « لنا » للدلالة على من قبلوا الفداء ، ولكن من الواضح أيضاً أن الإيمان اختبار فردي ، وأمر هو — قبل كل شيء — بين الإنسان وإلهه ، وبعدما يتحد الإنسان بالمسيح بالإيمان ، يمكنه أن يكون في شركة روحية مع رفقائه من المؤمنين . لذلك فإن موضوع التبرير — في المقام الأول — هو الإنسان الفرد ، ثم في المقام الثاني الجماعة المسيحية كنتيجة لذلك . وبالإضافة إلى ذلك، فإن التبرير ليس لأعضاء الكنائس المطهرين المقدسين بل للفجار (رو ٤: ٥) .

أما بخصوص الخلاف حول المعمودية الذي أثاره « صاندى هيدلام » ، فيجب أن نقول إن بولس يرى دائماً أن المعمودية في الجماعة المسيحية هي بين المؤمنين وللمؤمنين ، وأن المعمودية بالنسبة للمعتمدين ليست هي « التبرير » ، بل هي الدفن والقيامة مع المسيح (رو ٦: ٣,٤) ، وأن بر الله قد ظهر ، ليس بالمعمودية ، بل بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون (رو ٣: ٢٢) ، « متبررين مجاناًليس بالمعموديةبل بالفداء الذي بيسوع المسيح » (رو ٣: ٢٤) .

وللمعمودية عند بولس معنى روحي كرمز ظاهر لاتحادنا مع المسيح في موته وقيامته ، ولذلك فمن المستحيل ، ومن غير اللائق اجراؤها لغير المؤمنين حقيقة بالمسيح ، الذين لم يتحدوا بالإيمان به ولا بجماعته .

ثانياً — كتابات العهد الجديد الأخرى :

بعد أن تأملنا فيما جاء برسائل الرسول بولس عن التبرير ، لنلق الآن نظرة على ما جاء في أسفار العهد الجديد الأخرى :

من الشائع في ما يسمى « باللاهوت الحديث » أو « اللاهوت النقدي » أن بولس وليس المسيح هو مؤسس المسيحية كما نعرفها الآن ، وأن العقائد الخاصة بلاهوت المسيح والكفارة والتبرير هي من فكر بولس وليست من فكر المسيح .

ويبدو في هذا القول شيء من الصحة ، فلقد كان جزءاً من اتضاع المسيح وأسلوبه التعليمي ، أن يعيش ويعلم ويتصرف حسب ظروف الزمان والمكان اللذين عاش فيها بالجسد ، في بلاد فلسطين (حوالي ٣٠ م) ، وأن يتمم عمله هو.وليس عمل

تلاميذه ، وأن يحيا حياة المحبة والنور ، وأن يموت من أجل خطايا العالم ، ثم يعود إلى الآب ويرسل الروح القدس ليرشد أتباعه إلى جميع الحق ، لذلك لم يكن ممكناً أن يعلن المسيح كل العقائد المسيحية ، فقد كان ذلك سابقاً لأوانه (يو ١٦: ١٢) ، وغير صائب من الناحية التعليمية ، إن لم يكن عديم الجدوى . فيجب أن يكون « أولاً نباتا ثم سنبلا ثم قمحا ملآن في السنبل » (مرقس ٤: ٢٨) . لقد كان ذلك مستحيلاً أيضاً منطقياً وروحياً ، لأن المسيحية لم تكن مجموعة من تعاليم المسيح ، بل ديانة نابعة من حياة المسيح وموته وقيامته وصعوده وشفاعته وعمل الروح القدس في تلاميذه وفي العالم من خلال حياة المسيح وموته وقيامته ....

والسؤال الوحيد الذي يمكن أن يثار هنا هو : هل كان الرسل مخلصين لروح تعاليم المسيح ومحتواها الأدبي والديني ؟ وفي موضوع التبرير — بخاصة — نحن لا نبحث عن تعليم للمسيح ، لأن ما يميز موضوع التبرير هو أن محوره هو المسيح الممجد الذى صار وسيط الخلاص بموته وقيامته ، فهل تعليم بولس يتفق والحقائق القوية الواضحة المذكورة من قبل عن المسيح ، وهل كانت تلك التعاليم هى النتيجة الحتمية لشهادة المسيح عن نفسه ؟

لنلق نظرة على الأناجيل الثلاثة الأولى :

١ — **الأناجيل الثلاثة الأولى** : إنه لأمر عار عن الصحة — كما يقول « هارناك » في كتابه « ما هى المسيحية » — أن نقول : « إن كل رسالة يسوع يمكن إجمالها في موضوعين : الله كالآب ، والنفس الإنسانية التي يمكن أن تسمو إلى شرف الاتحاد به » ، لأن ذلك يتجاهل قسما جوهرياً من رسالة المسيح ، ونعني به أن الخلاص يرتبط تماماً بشخص المسيح (انظر مت ١٠: ٣٧ — ٣٩، ١٦: ٢٤ — ٢٧) .

إن اعتراف الإنسان بالمسيح (وليس بالله الآب فحسب) هو الذي يجعل المسيح يعترف به في السماء (مت ١٠: ٣٢) وستكون الدينونة بحسب موقفنا منه ممثلاً في موقفنا من اخوته الأصاغر (مت ٢٥: ٣٥ — ٤٦) ، فلم يكد يُعرَف على حقيقته كابن الله الحي ، حتى ابتدأ يكشف عن لزوم موته وقيامته (مت ١٦: ٢١) . وفي الليلة التى أسلم فيها للصلب ، بيَّن المسيح أهمية موته ، وخلَّد هذا الدرس في العشاء الرباني (مرقس ١٤: ٢٤) . وقد عزز ذلك بعد قيامته (لو ٢٤: ٢٦) .

إن بولس نفسه لم يكن ليستطيع أن يعبر عن حقيقة الكفارة بموت المسيح بأقوى مما جاء في إنجيل متى (٢٠: ٢٨، ٢٦: ٢٨) . وعلى هذا الأساس هل كان يمكن أن يأخذ التعليم المسيحي عن الخلاص مساراً آخر غير الذي أخذه فعلاً ؟!

فالمسيح نفسه يغفر خطايا الناس ولا يحيلهم إلى الآب ليغفر لهم (مت ٩: ٢ — ٦) ، وهو يعتبر أن جميع الناس يفتقرون إلى هذا الغفران (مت ٦: ١٢) . وبينما لم يكن قد آن الأوان لإعلان ما علَّم به بولس عن البر ، مهدَّ له يسوع — سلبيا — عندما طوَّب « المساكين بالروح » (مت ٥: ٣) ، وطلب أيضاً الكمال والنقاوة القلبية (مت ٥: ٦، ٨، ٢٠، ٤٨) . وإيجابيا ، في دعوته لجميع المتعبين والمثقلين بخطاياهم أن يأتوا إليه هو كواهب الراحة ، وما جاء في رومية (٥: ١) ليس إلا صدى لهذا القول .

لقد جاء المسيح من أجل هؤلاء الذين جلب الناموس عليهم الدينونة ، كما جاء من أجل بولس ، لقد جاء لكي يشفي ويخلص (مرقس ٢: ١٧ ، مت ٩: ١٣ ، لو ١٥: ٧) ، لقد جاء إلى الخطاة ومن أجل الخطاة (لو ١٥: ٢، ٧: ٣٩، ١٩: ٧ ، مت ١١: ١٩) تماماً كما أدرك ذلك بولس ، فلم يكن الطريق لخلاصهم هو حفظ الناموس بصورة أفضل ، بل صلاة الثقة المعترفة بالخطية (لو ١٨: ١٣) ، التي هي مرادفة للإيمان . فالقلب المتضع والجوع للبر يعنيان الإيمان (مت ٥: ٣، ٦) . أما من يأتي بنفسه وبكبريائه وأعماله ، فهو أبعد ما يكون عن ملكوت السموات (مت ١٨: ٣، ٤ ، مرقس ١٠: ١٤) . وليس الدخول للملكوت ، فحسب هو الذى بالنعمة ، بل أن المكافأة النهائية ذاتها هى أيضاً بالنعمة (مت ١٩: ٣٠) . ونجد في إنجيل متى (٢٠: ١ — ٦) مثلا مطابقاً تماماً لروح كتابات بولس . وما الوعد بالفردوس للص التائب (لو ٢٣: ٤٣) إلا اشارة مسبقة لما أعلنه الرسول بولس . فلقد كانت الرسالة في البداية : « توبوا وآمنوا بالإنجيل » (مرقس ١: ١٥) ، وكان موضوع الإنجيل أو البشارة هو المسيح الذي أراد أن يجمع الشعب — لا إلى الآب مباشرة — بل إلى نفسه (مت ٢٣: ٣٧) وكل هذا يعني أن التبرير هو بالإيمان به هو ، الله الظاهر في الجسد (مت ١٦: ١٣ — ١٦) . وهو الإيمان به ، الذي يتحدث عنه في إنجيل لوقا (١٨: ٨) متسائلاً : « ولكن متى جاء ابن الإنسان ، ألعله يجد الإيمان على الأرض » ؟ كما أنه يمتدح الإيمان به (مت ٨: ١٠) ولا شك أن « ايهملز » على صواب في قوله : « إن شهادة يسوع عن نفسه هي أساس شهادة بولس عنه،وليس العكس كما يزعمون » .

٢ — **كتابات يوحنا** : والتبرير بالإيمان ليس أقل وضوحاً في إنجيل يوحنا عنه في الأناجيل الثلاثة الأخرى ، بل بالحرى

نراه أجلى بيانا (يو ٣:١٤ — ١٦) ففيه نجد أن الحياة الأبدية هي البركة المضمونة الأكيدة ، ولكنها فقط لمن لا دينونة عليه (يو ٣:٣٦) ، كما أن البنوية الجديدة ، إنما هي نتيجة مباشرة للإيمان به (يو ١:١٢) .

ولا تختلف رسائل يوحنا عن رسائل بولس إلا في ألفاظها ، وليس في مادتها أو معانيها ، فعمل يسوع الكفاري مازال هو الأساس في رسائل يوحنا ، فلا يمكن تصور أن يسلك في النور الذين هم تحت دينونة وبلا إيمان . ويبدو أن الاعتراف بالخطايا الذي يؤدي إلى غفرانها ، إنما هو الإيمان الذي يأتي بالتبرير الذي يجلب السلام على أساس عمل المسيح (١يو ١:٩،١٠، ٢:١،٢) . وكل هذا نابع من محبة الله (١يو ٣:١) الذي « أرسل ابنه كفارة لخطايانا » (١يو ٤:١٠) ، وهو نفس ما يقوله الرسول بولس (أف ٢:٧ ، تي ٣:٤) .

٣ — **رسالة بطرس الرسول الأولى والرسالة إلى العبرانيين** : يقول « سيبرج » : إن العقيدة البولسية للتبرير ، لا توجد في كتابات أي كاتب آخر في العهد الجديد » . وهذا صحيح فقط إذا شددنا على كلمة « عقيدة » ، فإن بولس قد عالج الأمر بطريقة علمية تماماً ، أما الآخرون فقد افترضوا مقدماً حقيقة التبرير بالإيمان ، ولكنهم لم يشرحوها كتعليم ، فيقول بطرس : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح » (أع ٢:٣٨) ، ولا بد أن يسبق هذه التوبة الإيمان بالمسيح الذى وان كنا لا نراه الآن ، لكن نؤمن به فنبتهج بفرح لا ينطق به ومجيد (١بط ١:٨) ، نائلين غاية إيماننا خلاص النفوس أي نفوسنا (١بط ١:٩) ، وهذا الخلاص إنما هو « بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١بط ١:١٩) الذي به وحده نؤمن بالله (١بط ١:٢١) . أما التعبير المألوف لنا : « تعال إلى المسيح » ، الذي يعني ببساطة ليكن لك إيمان بالمسيح لتنال التبرير والخلاص ، فهو مأخوذ عن القول : « إذ تأتون إليه » (١بط ٢:٤) .

وتتناول الرسالة إلى العبرانيين أموراً أخرى ، ولكنها لا تهمل موضوع الإيمان بل بالحرى تحثنا « أن نتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان » (عب ١٠:٢٢) الذي تعتبره الرسالة أساس الديانة الصادقة والفكر الصحيح والتصرف السليم (ص ١١) .

ولا يجد كاتب الرسالة إلى العبرانيين نصحا أجدى من توجيه أنظارنا إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع (١٢:٢) ، وهذا التوجيه مطابق تماماً لروح بولس ، الذى يتلخص إنجيله للتبرير بالإيمان في العبرانيين (٤:١٦) .

٤ — **رسالة يعقوب** : يظن البعض أن ما جاء في رسالة يعقوب (٢:١٤ — ٢٦) هو لطمة مباشرة موجهة إلى بولس ، ولكن النظرة الفاحصة المتعمقة في هذه الرسالة ذات الأهمية العظمى ، تكشف لنا أن التناقض بين يعقوب وبولس هو تناقض ظاهري وليس حقيقيا :

أ — يستخدم يعقوب كلمة « إيمان » بمعنى الإيمان العقلي بالله ، وبخاصة بوحدانية الله (٢:١٩) ، بينما يستخدم بولس نفس الكلمة للتعبير عن الإيمان بالمسيح مخلصا . إن الإيمان بالنسبة لبولس ، يعني امتلاك قوة حياة المسيح ابن الله ، ولذلك فهو لا يعرف إيمانا لا يثمر أعمالاً صالحة تتفق معه . « فكل ما ليس من الإيمان هو خطية » (رو ١٤:٢٣) . أما الإيمان الذي يتحدث عنه يعقوب فهو مجرد تبعية الإنسان للمسيح (٢:١) ، أو هو المعرفة النظرية بالله الواحد (٢:١٩) .

ب — يستخدم يعقوب كلمة « أعمال » للدلالة على السلوك الأدبي العملي راجعا بها إلى ما قبل الناموسية والفريسية ، إلى أنبياء العهد القديم ، بينما يستخدمها الرسول بولس للدلالة على عمل جدير بالمكافأة .

جـ — ومع ذلك فهناك رؤية أعمق في رسالة يعقوب ، حيث نجد الإيمان يشكل لب المسيحية (١:٣،٦، ٢:١، ٥:١٥) .

د — ويربط بولس بدوره — مثل يعقوب — بين المسيحية والأعمال الصالحة كثمر للإيمان (١تس ١:٣، غل٥:٦، ١كو١٣:٢، رو٢:٦و٧).

هـ — تقوم وجهة نظر يعقوب على حفظ المسيحية العملية الحقة التى لا تكتفي بمجرد الكلام (٢:١٥،١٦) ولكنها تظهر نفسها بالأعمال . ولا يحاول يعقوب أن يبين — كبولس — كيف يتخلص الناس من الذنب ويصبحون مسيحيين ، ولكنه يبين لنا كيف يثبتون صدق اعترافهم بقبولهم الإيمان . وهو لا يكتب إلى مؤمنين فحسب — كما كتب بولس — ولكنه كتب إليهم باعتبارهم « مسيحيين » (« ياإخوتي » — ٢:١٤) مبررين ومقيمين في دائرة « إيمان ربنا يسوع المسيح » (٢:١) ، بينما كان بولس يرى جميع الناس يهودا وأمما ، يرتعدون في ذنوبهم أمام العدل الإلهي ، سائلين : « كيف يكون لنا سلام مع الله ؟ » وكما يقول « بيشلاج » : « ليس ثمة صراع موضوعي بين تعليم بولس وتعليم يعقوب ، فكلا التعليمين يسيران معاً جنباً إلى جنب ، ولا خلاف بينهما » ، ويؤكد أيضاً « أن يعقوب كان يؤمن - كسائر الرسل - بأن كل من يؤمن بالمسيح ،

ينال غفران الخطايا » (أع ٢: ٣٨، ٣: ١٩، ١٠: ٤٣) ، وأن يعقوب لم يعارض فكر بولس من جهة التبرير بالنعمة بالإيمان ، ولكنه شدد فقط على أن الأعمال الصالحة يلزم أن تتبع الإيمان .

والفارق الرئيسي — إن لم يكن الوحيد — بين رسالة يعقوب ورسائل بولس — لاهوتيا — هو أن يعقوب لم يركز في رسالته على صليب المسيح كمحور حديثه ، بينما كان موضوع الكفارة أساسيا في جميع رسائل بولس .

ثالثاً — العهد القديم :

لقد استند كل كتَّاب العهد الجديد على ما جاء بالعهد القديم ، لذلك لا يمكن أن تكون هناك أي ثغرة أو تعارض بين العهدين ، ولكنهم أدركوا أن العهد القديم كان الفجر الباكر ، بينما عاشوا هم في ضوء النهار الساطع .

لقد « آمن إبراهيم بالله فحسب له براً » (تك ١٥: ٦ ، رو ٤: ٣) . ومن لا يحفظ جميع وصايا الناموس في كل حين ، يقع تحت لعنة الناموس والدينونة (تث ٢٧: ٢٦ ، غل ٣: ١٠ ، انظر أيضا مز ١٤، ١٤٣: ٢ ، رو ٣: ٢٠ — انظر أيضا رو ٣: ٩ — ٢٠ وما بها من إشارات إلى العهد القديم) . ولقد شدد الأنبياء على ضرورة أعمال البر العملي : « ماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك ؟ » (ميخا ٦: ٨) ، فليس ثمة موقف أو خدمات دينية يمكن أن تحل محل استقامة الحياة . وليس معنى هذا أن كتبة العهد القديم قد فهموا أن الناس يبررون بأعمالهم الصالحة فحسب ، بل كان معلوما لديهم أن رحمة الله ومحبته هما أساس التبرير ، وأن نعمة الله الغافرة تغمر الروح المنسحق والقلب المنكسر ، فأثامهم قد حملها « عبد الرب » الذي يبرر كثيرين (مز ١٠٣: ٨ — ١٣، ٨٥: ١٠، إش ٥٧: ١٥، ٥٣: ١١ ... الخ) .

رابعاً — المرحلة التالية :

١ — **الآباء الرسوليون وآباء الكنيسة الأولى** : ومن المؤسف أن نعترف بأن الشهادة بعد الرسل مباشرة (شهادة الآباء الرسوليين) لم تصل إلى الذرى التي وصل إليها بولس الرسول أو حتى إلى المستويات الأدنى منها . وتوجد شواهد في كتابات الأولين تذكرنا ببولس ، ولكننا نحس باختلاف الجو تماماً . لقد نظروا إلى المسيحية كناموس جديد أكثر منها بشارة نعمة الله . ولا يسعنا هنا الدخول في تفاصيل أسباب ذلك ، بل يكفي أن نقول إن العالم المسيحي الأممي لم يدرك تماماً أساسيات إنجيل النعمة ، ولم تكن كتابات العهد الجديد قد تغلغلت بعد في وعي الكنيسة إلى حد أن تسود على تفكيرها . ونجد في إحدى كتابات « أكليمندس الروماني »

(٩٧ م) هذه العبارة الرائعة : « لذلك فكلهم (أي إبراهيم وجميع القديسين الأوائل) تمجدوا وتعظموا ليس بأنفسهم أو بأعمالهم أو بالبر الذى صنعوه ، بل بمشيئته (مشيئة الله) ، ونحن أيضا قد دعينا هكذا بمشيئة الله في المسيح يسوع ، لا لنتبرر بأنفسنا أو بحكمتنا أو بفهمنا أو بتقوانا أو بأعمال عملناها حسب قداسة قلوبنا ، بل بالإيمان الذي به يبرر الله القدير جميع الناس من البدء ، له المجد إلى الأبد . آمين » .

ولكن رسالة أكليمندس ككل ، ليست على نفس هذا المستوى ، إذ انه يعود فيساوي بين الإيمان وفضائل أخرى من حيث الأهمية ، فيجعل مثلاً كرم الضيافة والتقوى في لوط من الفضائل التي خلصته . كما يجمع في موضع ثان بين كرم الضيافة والإيمان كفضيلتين على نفس المستوى في قصة راحاب . وفي موضع آخر ، يقول إن غفران الخطايا يتم نتيجة لحفظ الوصايا والمحبة .

ويتحدث إغناطيوس (حوالي ١١٠ — ١١٥ م) في أحد المواضع عن يسوع المسيح مائتا لأجلنا ، وأننا بالإيمان بموته ننجو من الموت . أما الأمور التي تخلص — في رأيه — فهي المحبة والسلام وطاعة الأساقفة والمسيح الساكن فينا . ورغم ذلك فإن له قولاً رائعاً : « لا يخفى عليكم شيء من هذا ، إن كنتم كاملين في إيمانكم ومحبتكم من نحو يسوع المسيح ، فإن هذين هما بداءة الحياة وختامها ، الإيمان هو البداءة ، والمحبة هى الخاتمة ، والاثنان معاً هما الله ، وتأتي في أثرهما جميع الأمور الأخرى حتى تبلغ الكمال الحقيقي » .

وفي الكتاب الأبوكريفي المنسوب لبرنابا (وتاريخه غير معروف على وجه التحديد) ، نجد أن موت المسيح يسوع هو أساس الخلاص المعبر عنه بمغفرة الخطايا بدمه . ويقول إن ملكوت المسيح مؤسس على الصليب ، لذلك فإن من يجعلون رجاءهم في المسيح ، سيحيون إلى الأبد . ورغم ذلك يذكر أنه حتى المؤمنون غير مبررين بعد ، لأن سلسلة كاملة من أعمال النور ينبغي تأديتها ، مع تجنب أعمال الظلمة .

ونجد أن رؤيا راعى هرماس ، والموعظة القديمة (وهي رسالة أكليمندس الثانية) أكثر تمسكا بالأدبيات . ومهما كان في تلك الرسائل من مدح للإيمان ، فإننا نجد فيها بداءة موضوع الاستحقاق الشخصي . وتدوي نفس النغمة الناموسية في ذلك المخطوط الصغير الذي وجده « برينيوس » في ١٨٧٣ م ، ونشره في القسطنطينية في ديسمبر ١٨٨٣ ، والمسمى « تعليم الرسل الاثني عشر » . وقد امتد هذا الاتجاه

الكاثوليكي حتى اكتمل تقريباً في عصر ترتليان (٢٠٠ م) وكيبريان (٢٥٠ م) ، ثم استمر حتى اصطدم « بأوغسطينوس » اسقف « هيبو » (٣٩٦ م) ، الذي حاول — بقدر ما استطاع — أن يوحد — بأسلوبه الرائع — بين أفكار بولس عن الخطية والنعمة والتبرير ، وبين الناموسية الكاثوليكية . وقد سار — في أحد كتبه — على نهج بولس ، مما جعل المصلحين يرحبون به ترحيباً حاراً ، رغم أنه احتفظ بالكثير من العناصر الكاثوليكية ، ومنها أنه في التبرير تندمج الرغبة الملحة والإرادة الصالحة ، وأن التبرير ينمو ، وأن استحقاقاتنا يجب أن تكون في الحسبان رغم أنها استحقاقات الله ، وأن الإيمان الذي يبرر هو الإيمان العامل بالمحبة ، وإن الإيمان هو تصديق كل ما يقوله الله « والكنيسة » . وبالرغم من هذا فإننا نجد أحيانا نظرة أعمق للإيمان كما نجد توكيداً لدور الأعمال بطريقة كاثوليكية .

ولم يتخلص أوغسطينوس تماماً من التراث الكاثوليكي ، ليستطيع أن يفسر فكر بولس تفسيراً مجرداً من كل تأثير . لقد صنع أوغسطينوس جسراً يمكننا عن طريقه إما أن نعود إلى بولس ، أو نسير نحو « توما الأكويني » . ولا شك في أن هارناك مصيب في قوله إن أوغسطينوس قد عرف — من ناحية — النهضة الأخيرة في الكنيسة الأولى التي اعتنقت مبدأ « الإيمان وحده يخلص » ، ومن الناحية الأخرى ، أخرس هو هذا المبدأ لمدة ألف عام . وهكذا نجد أن هذا اللاهوتي الكاثوليكي الذي وقف أقرب ما يكون من مبدأ التبرير بالإيمان وحده ، هو الذي هزمه أيضا ، فقد كان لإساءه فهمه لعبارة بولس « الإيمان العامل بالمحبة » نتائج خطيرة .

٢ **— مجمع ترنت** : وتظهر هذه النتائج الخطيرة ، بكل وضوح في قرارات مجمع ترنت (الدورة السادسة ، في ١٥٤٧ م) ، ففيها نجد التبلور الواضح والنهائي ، لما تطورت إليه الأمور في العصور الوسطى ، فيما يختص بوجهة النظر الكاثوليكية :

أ — التبرير هو تحول من الحالة الطبيعية إلى حالة النعمة ، حيث النعمة الحافظة المنهضة المعينة ، ويتعاون الإنسان بدوره مع ذلك فيهيء نفسه للتبرير ، رغم أن الدعوة الأولى تسبق أي استحقاق .

ب — الإيمان هو أحد عناصر التبرير ، « فالذين قبلوا الإيمان بالخبر ، يقتربون إلى الله بإرادتهم الحرة ، مؤمنين بأن كل ما أعلنه الله ووعد به ، هو حق ويقين » . ولا ذكر هنا للإيمان كثقة حية في مخلص شخصي . وكانت رحمة الله بين الحقائق التي كانوا يؤمنون بها ، وكيف أنه يريد أن يبرر الخاطيء في المسيح .

حـ — هذا الإيمان يولد حبا للمسيح وكراهية للخطية ، وهذان أيضا عنصران من عناصر عملية التبرير .

د — وهنا يأتي التبرير ذاته ، « وهو ليس غفرانا مجرداً للخطايا ، ولكنه أيضا تقديس وتجديد للإنسان الباطن من خلال القبول الاختياري للنعمة والمواهب » .

هـ — لكن يلزم أن يحدث هذا التجديد خلال المعمودية التي تمنح وتختم على نعم الخلاص والغفران والتطهير والإيمان والرجاء والمحبة ، للبالغين المستعدين لذلك .

و — إن ما يحفظ التبرير هو طاعة الوصايا ، وصالح الأعمال التي تعززه أيضا .

ز — في حالة فقدان التبرير — الذي يمكن أن يُفقد — ليس بسبب خطية يمكن أن تغفر ، ولكن بسبب خطية مميتة ، وبسبب عدم إيمان — يمكن استرداده بسر التوبة المقدس .

ح — من الضروري للحصول على التبرير وللحفاظ عليه أو لاسترداده ، الإيمان بهذه العقائد التي وضعها المجمع والتي سوف يضعها .

٣ **— لوثر** : أظهرت الدراسات الحديثة لكتابات لوثر الأولى ، أنه توصل منذ ابتداء دراسته الجادة للمسائل الدينية ، إلى وجهة نظر الرسول بولس من جهة التبرير بالإيمان وحده . فالإيمان هو الاتكال على رحمة الله في المسيح ، والتبرير هو إعلان الإنسان باراً من أجل المسيح ، وتتبع ذلك حياة البر الحقيقي .

كانت هذه هي عقيدة لوثر كمعلم ديني ، من بدء حياته إلى ختامها . ويقول لوفس : « لقد كانت عقيدة لوثر تعتمد على هذه المعادلات : يبرر = يغفر ، نعمة = رحمة الله المجانية ، الإيمان = الاتكال على رحمة الله ، كضوابط لحكمه على ذاته ، ومن ثم نظرته إلى المسيحية . ويردف لوفس بالقول : « إن تعبير لوثر « يحسب باراً » يجب ألا يؤخذ مرادفاً للتعبير « يجعل باراً » لأن لوثر حينما يذكر « التبرير دون استحقاق » بمعنى « الغفران » ، فإنه يعني في نفس الوقت بداية الحياة الجديدة ، فقد كان رأيه الثابت في المسيحية ، والذي ازداد رسوخاً بمرور الزمن ، أن التبرير بدون استحقاق = القيامة (الولادة الثانية) = التقديس » . ولا حاجة بنا إلى الخوض أكثر من ذلك في تعليم لوثر الذي أعاد اكتشاف الديانة المسيحية . ومن يريد الاستزادة يستطيع الرجوع إلى كتب تاريخ العقيدة .

وقد انتقلت تلك العقيدة من عقائد العهد الجديد ، من لوثر والمصلحين الآخرين ، إلى الكنائس البروتستنتية دون تعديل جوهري ، وظلت العقيدة المعترف بها حتى الآن .

ونجد في المادة الحادية عشرة من المواد التسع والثلاثين من « قانون إيمان كنيسة إنجلترا » ما يلي :

« إننا نحسب أبراراً أمام الله على حساب استحقاق ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بالإيمان وحده ، وليس على أساس أعمالنا نحن أو استحقاقنا ، ولذلك فإن تبريرنا بالإيمان وحده هو عقيدة صحيحة ومليئة بالتعزية » .

وقد اتهم معارضو « وسلي » ــ في وقت من الأوقات ــ هذا المصلح بأنه قد تخلى عن عقيدة التبرير بالإيمان وبخاصة حينما كتب مذكرته الشهيرة في ١٧٧٠ م ، ولكن كان هذا راجعا إلى سوء فهم جذري لمذكرته ، لأن « وسلي » ظل متمسكاً بإصرار إلى النهاية ، بالفكر الكتابي الخاص بالتبرير كما أعلنه الرسول بولس .

٤ ــ **معنى ذلك للإنسان العصرى** : وأخيراً ، هل توجد ثمة رسالة ــ في مفهوم التبرير بالإيمان في العهد الجديد ــ للإنسان العصرى ، أم أنها ــ كما اعتقد لاجارد ــ « أصبحت عقيدة ميتة في الكنائس البروتستنتية ، كما مات التعليم القديم بعقيدة التثليث والكفارة ؟ »

يقرر « هول » ــ بعد بحث تاريخي بارع ــ أن هناك مبدأين متجانسين تماماً مع الفكر الحديث الذى يؤيد هذا التعليم ، وهما : أولاً ــ عقيدة قدسية (حرمة) وأهمية الشخصية الإنسانية ، « الأنا » التي تقف وجها لوجه أمام الله مسئولة أمامه وحده . وثانياً ــ احياء فكر عصر الاصلاح عن الله العامل في كل شيء . وتعد مسألة التبرير مسألة حيوية بالنسبة لكل من يشعر بأهمية هذين المبدأين . والمقياس الذي ينبغي على المرء أن يقيس نفسه ازاءه ، هو الله المطلق . ومن ذا الذي يستطيع أن يثبت أمامه في المحاكمة ؟ ليس بسبب عمل معين ، بل بكل « الأنا » ودوافعها . تلك هي اللعنة التي حاقت بالإنسان ، إن « الأنا » هي وسيلته للإرادة، بها يستطيع أن يطلب الله، وهي نفسها ــ بكل ما فيها من عناد وحب للذات ، التي تسمم كل إرادته ، ولذلك يصدق ما قاله المصلحون من أن الإنسان فاسد بجملته ، ولا يمكن إلا أن يصيبه اليأس حينما يشرق عليه جلال الله » . إذاً فليس هناك حل آخر سوى الإيمان بأن الله ذاته الذي يقضي على خداعنا لأنفسنا ، هو الذي يرفعنا بنعمته الفائقة لنحيا به وأمامه . ولقد أصاب لوثر في قوله : « إننا لا نستطيع أن نجد لنا سنداً سوى في عمل النعمة الإلهي ، الذي يجعلنا خليقة جديدة في المسيح بالإيمان بالحب الإلهي والقوة الإلهية العاملة فينا ولأجلنا » .

ويقول « هول » في احدى كتاباته : « إنه لا يمكن لمن اختبر التبرير كتغيير داخلي ، أن تضلله اللامبالاة الأدبية ، فإنه يدرك أنه قد أصبح أمامه مثال أدبي أشد وأقوى من الأخلاقيات العالمية » .

وهذا الموقف الجديد تجاه الله المبني على التبرير بالإيمان ، يفرض علينا أن نكون على الدوام في خدمة الله والإنسان ، والتبشير بهذا التعليم هو جزء من الإنجيل الأبدي ، وطالما أن على الإنسان الخاطىء أن يتعامل مع الله كلي القداسة ، فسيظل اختبار بولس ولوثر ووسلي ، هو الاختبار اللازم للجنس البشري .

خامساً ــ الخلاصة في تعليم التبرير في كلمة الله :

١ ــ إن التبرير ــ سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد ــ هو عمل الله ، فالله هو الذى فكر ودبر وتمم خلاص الإنسان ، وهو عمل كامل قد تم مرة واحدة وإلى الأبد (رو ٥:١٦ ــ ١٨) .

٢ ــ التبرير عمل شرعي (أو قضائي) من أعمال الله ، فالله يعلن أن الخاطىء أو الفاجر قد أصبح باراً في عيني الله (رو ٥:٨) .

٣ ــ أساس التبرير هو كفارة المسيح ، فالله يبرر الخاطىء من أجل المسيح ، فبدون كفارة المسيح النيابية ، لم يكن الله ليغفر للخاطىء كل خطاياه دون أن يتعارض ذلك مع عدله (رو ٣:٢٤ ــ ٢٦) .

٤ ــ التبرير أمر موضوعي شامل ، ففي الإنجيل يمنح الله غفران الخطايا لكل العالم بناء على عمل المسيح (يوحنا ٣:١٦) ، والتبرير الشخصي أو الذاتي مستحيل بدون التبرير الموضوعى الشامل .

٥ ــ التبرير هو غفران الخطايا ، فالله لا يحسب على الإنسان خطاياه بل يغفرها له ويطلقه حراً ، لأن المسيح قد حمل كل خطايانا في جسده على الخشبة (رو ٤:٧ ،٨ ، ١بط ٢:٢٤) .

٦ ــ التبرير هو الإعفاء من العقاب ، فالمؤمن المبرر قد تحرر من مطالب الناموس ومن كل دينونة نتجت عن تعديه على الناموس (رو ٣:٢٥، ٦:٧) . إنه أكثر من مجرد العفو عن الخطية ، إنه إعلان من الله بذلك . فالخاطىء ــ مع أنه مذنب ــ قد تحرر من نتائج ذنبه وخطيته .

٧ ــ التبرير هو مصالحة الخاطىء مع الله ، فالتبرير بالإيمان يرد للخاطىء علاقته الشخصية بالله كالآب . إن مجرد العفو عن خطية لا يساوي أكثر من إخراج مجرم من قاعة المحكمة (للتأجيل) ، لكن التبرير يعني أن الله ينظر إلى الخاطىء وكأنه لم يخطىء أبداً ، فقد أصبح له ابنا (لو ١٥:١١ ــ ٢٤ ، غل ٦:٣ ، ٢كو ١٩:٥,٢٠) .

٨ ــ التبرير هو أن يخلع الله بره على الإنسان ، فحيث أن الخاطىء لا بر له في ذاته يمكن أن يتبرر به أمام محكمة الله الروحية ، فإن الخلاص الذى صنعه المسيح بموته وقيامته ، يخلع على المؤمن ثوب بر المسيح وكأنه بره هو (رو ٢٥:٣,٢٦ ، ٢كو ١٩:٥,٢٠) .

٩ ــ التبرير ينفي الخلاص بالأعمال ، فالكتاب المقدس لا يعلمنا فقط أن الإنسان يتبرر بدون أعمال ، بل يشجب خلط تبرير الله بالأعمال (رو ٢:١٠,٣ ، غل ١٠:٣ ــ ١٤، ٥:٤) .

١٠ ــ التبرير يفترض أساساً نعمة الله الشاملة ، فبالنعمة يبرر الله الإنسان ، وليس لأي استحقاق للإنسان أمام الله (أف ١:١ ــ ٤) ، فالله يحب ولذلك يقدم التبرير لجميع الناس على حد سواء (يو ١٦:٣) .

١١ ــ التبرير هو بالإيمان ، وكون التبرير بالإيمان ، والإيمان وحده ، لا ينفي نعمة الله أو عمل المسيح ، فالتبرير بالنعمة من أجل المسيح بالإنجيل ، معناه التبرير بالإيمان وحده مع استبعاد الأعمال تماماً ، فالإيمان وحده هو وسيلة الحصول على التبرير ، هي اليد التى تمتد لتأخذ من الله هبته المجانية ، ولا مكان للأعمال في ذلك (رو ٢٨:٣ ، أف ٨:٢ ــ ١٠) .

١٢ ــ التبرير منحة النعمة بالإنجيل ، فمع أن الله هو الذي يبرر الإنسان ، فإنه يقدم تبريره بواسطة كلمة الإنجيل بأمر صريح قاطع (رو ٥:١٠ ــ ١٢) .

١٣ ــ التبرير تتبعه الأعمال الصالحة وحياة الإيمان ، فمع أن الأعمال الصالحة ليست شرطاً للتبرير ، إلا أن التبرير بالإيمان يمنح المؤمن قوة الروح القدس ، ليحيا حياة الأعمال الصالحة (يع ١٤:٢,١٥ ، رو ١:٦ ــ ٦) .

١٤ ــ التبرير هو النقطة المركزية في التعليم المسيحي ، تعليم الله ، فموت المسيح وقيامته ، والخطية والكلمة ، والناموس ، والإنجيل جميعها ترتبط بتعليم التبرير ، وبهذا المعنى الواسع فإن عبارة « التبرير بالإيمان » تلخص كل عمل الله لأجل خلاص الإنسان .

البر الذاتي :

أي اعتبار الحياة الأدبية وسيلة للخلاص ، أو أساساً لاهمال عمل الرب يسوع المسيح في الفداء . وقد نبَّر الرب يسوع على ذلك في تعليمه ، فذكر مثل الفريسي والعشار « لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار » (لو ٩:١٨ ــ ١٤) ، فقد كان الفريسيون عادة يرفضون فكر المسيح في أن جميع الناس في حاجة إلى التوبة ، وأنهم أكثر الناس احتياجاً إليها ، فقد كانوا يعتبرون أنفسهم أبراراً ويحتقرون الآخرين « الخطاة » . ويقابل الرسول بولس في كل كتاباته (وبخاصة رومية ٣ ، غلاطية ٣ ، أفسس ٢ ، فيلبي ٣) بين البر الذى هو عطية من الله بالإيمان بيسوع المسيح ، والبر الذي « من الناموس » و« بالجسد » ، وهو يعني به الامتثال الشكلي للمطالب الناموسية بقوة الطبيعة البشرية غير المتجددة . وهو يحرص على أن يبين (رومية ٧) أنه ليس في قدرة الإنسان الذاتية أن يحفظ الناموس حقيقة ، ولكنه ــ وهو ما يتفق تماماً مع أقوال الرب يسوع المسيح ــ يتطلع إلى البر الحقيقي العامل في الحياة على أساس أنه مطلب وغاية الخلاص المبني على الإيمان . وعطية الله هنا هى منح القوة المتزايدة لتحقيق البر في الحياة (رو ١:٨ ــ ١٧) .

برية :

البرية هي الصحراء أو أي أرض مقفرة غير معمورة وإن كان بها ما يصلح لرعي الماشية ، وأشهر البراري في الكتاب المقدس هي برية سيناء (خر ١:١٩) وبرية سين (خر ١:١٦) وبرية فاران (١صم ١:٢٥) وبرية معون (١صم ٢٤:٢٣,٢٥) (انظر بادية في هذا المجلد) .

مبارز :

برز بروزاً خرج إلى البراز أي الفضاء ، وظهر بعد الخفاء طلبا للمبارزة ، وقد وصف بذلك جليات الفلسطيني « فقيل عنه » خرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين » (١صم ٤:١٧,٢٣) .

برزاوث :

ولعل معناه « بئر زيت » وهو اسم ابن ملكيئيل وحفيد أشير (١أخ ٣١:٧).ولعل « بيرزيت » الحديثة والتي تقع على بعد ثلاثة عشر ميلا شمالي أورشليم ، قد سميت على اسمه لأن نسله أقام فيها . ويحتمل أن « برزاوث » ليس اسم شخص ولكنه اسم مدينة أسسها ملكيئيل . ويظن البعض أنها « بيرزيتو » القرية التي ضرب فيها يهوذا المكابي خيامه كما يذكر يوسيفوس .

بـرزلاي :

ومعناه « الرجل الحديدي » وهو اسم :

١ ــ رجل جلعادي من روجليم قدم المؤونة لداود وجيشه في محنايم عند هروبه من وجه أبشالوم (٢صم ١٧: ٢٧ــ٢٩) . وبعد هزيمة أبشالوم وعودة داود إلى أورشليم ، عبر برزلاي معه الأردن ، ودعاه داود إلى مرافقته ليعوله باقي أيام حياته في أورشليم ، ولكن برزلاي كان قد بلغ الثمانين من عمره ، فاعتذر عن قبول دعوة داود له ، وأرسل ابنه كمهام بدلاً منه (٢صم ١٩: ٣١ــ٣٩) . وقد أوصى داود قبل وفاته ابنه سليمان قائلاً : « افعل معروفا لبني برزلاي الجلعادى » (١مل ٢: ٧) . ويرى البعض ــ دون سبب واضح ــ أن برزلاى هذا غير برزلاي الجلعادي المذكور في عزرا (٢: ٦١) وفي نحميا (٧: ٦٣) .

٢ ــ جد عائلة من الكهنة كانت في وقت عزرا بعد العودة من السبي ، ولم يستطيعوا أن يثبتوا أنسابهم « فرذلوا من الكهنوت » وحرموا من أكل الأقداس حتى يقوم كاهن للأوريم والتميم . وبرزلاي هذا كان قد « أخذ امرأة من بنات برزلاي الجلعادي » وتسمى باسم عائلتها ، (بعد خمسة قرون من مقابلة برزلاي الجلعادي وداود الملك) (عزرا ٢: ٦١و٦٢ ، نحميا ٧: ٦٣،٦٤) . وجاء في السفر الأبوكريفي إسدراس الأول (٥: ٣٨) أن اسمه الأصلي هو « يدوس » .

٣ ــ برزلاي المحولي ، الذى تزوج ابنه عدرئيل من ميكال ابنة شاول الملك (٢صم ٢١: ٨) أو بالحري من ميرب (١صم ١٨: ١٩) . وقد سلم داود أبناءها الخمسة مع ابني رصفة إلى يد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل .

بـرسـابـا :

أرسلت الكنيسة في أورشليم يهوذا الملقب برسابا وسيلا إلى المسيحيين من الأمم في أنطاكية وسوريا وكيليكية لينقلا الرسالة التي تحوي قرار « الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة » بخصوص الموقف الذي يجب يقفه المسيحيون من الأمم ، من ناموس موسى ، ولكي يخبراهم « بنفس الأمور شفاها » .

وقد رافقا بولس وبرنابا إلى أنطاكية « وإذ كاناهما أيضا نبيين » أي مبشرين ، لم يسلما الرسالة فحسب ، بل صرفا زمانا في أنطاكية يعلمان ويبشران . ويبدو أنهما لم يذهبا إلى ما بعد أنطاكية ، لأنهما « أُطلقا بسلام من الإخوة إلى الرسل » الذين سبق أن أرسلوهما . وبعد ذلك ذهب بولس وسيلا واجتازا في سورية وكيليكية يشددان الكنائس (أع ١٥: ٤٠،٤١) .

ويبدو من العدد الرابع والثلاثين ، أن يهوذا برسابا عاد إلى أورشليم دون سيلا الذي بقي في أنطاكية ، ثم رافق بولس الرسول (عدد ٤٠) ، (ويحتمل أن العدد الرابع والثلاثين ــ الذي لا يوجد في أقدم المخطوطات ــ كان تعليقا في الحاشية لتفسير العدد الأربعين).

ويدعى يهوذا برسابا وسيلا « رجلين متقدمين في الإخوة » (عدد ٢٢) ، ومن المحتمل أنهما كانا من المشايخ وقد كانا « نبيين » (عدد ٣٢) .

ولما كان « برسابا » لقبا ، فيحتمل أن يهوذا كان أخا ليوسف برسابا (أع ١: ٢٣) . ويجب عدم الخلط بينه وبين أي يهوذا آخر مثل المدعو يهوذا « ليس الاسخريوطي » (يو ١٤: ٢٢) . ولا نسمع شيئاً عن يهوذا الملقب برسابا بعد عودته إلى أورشليم .

بـرسـابـولـيـس :

ومعناها في اليونانية « المدينة الفارسية » ، ولا نعلم ماذا كانت تسمى قبل العصر اليوناني ، وقد ذكرها الكثيرون من المؤرخين اليونانيين منذ عهد سترابو .

١ ــ **موقعها ومؤسسها** : بناها داريوس (٥٢٠ ــ ٤٨٥ ق.م.) في الولاية التى ولد فيها ، وهي تقع على بعد ٤٠ ميلا إلى الجنوب من العاصمة الأخمينية القديمة في « بارسار جادي » ، وتقع أطلالها الآن على بعد نحو ٣٥ ميلا إلى الشمال الشرقي من مدينة شيراز الحديثة .

٢ ــ **تاريخها** : منذ ٥١٩ ق.م. أصبحت برسابوليس احدى العواصم التي يتخد منها الملك مقراً له ، وقد بنى فيها داريوس مصطبة على شكل شرفة كبيرة بالقرب من تل طبيعي ، وقد كشفت الحفريات عن قطع من المرمر والأحجار السوداء الضخمة مما كانت الأرضية مرصوفة بها ، وقد ثبتت في أماكنها بمسامير حديدية في قواعد من الرصاص . وحيث أن داريوس استخدم الصناع والبنائين من سوسة (شوشن) ، جاء القصر وزخارفه على مثال ما شيده الملوك الأخمينيين في نفس الموقع . وقد أقام فوق تلك المصطبة اثنين وسبعين عمودا ضخما بارتفاع ٦٥ قدماً ، تتوجها تماثيل على شكل ثيران وأسود ذات قرون ، تتجلى فيها روعة الفن الفارسي . وكان يحيط بمساحة القصر كله والمدينة المجاورة سور مثلث للدفاع عليه أبراج حصينة ، وكان يعلو هذه المصطبة القصر الملكي ، وقد نقش على جدرانه : « أنا داريوس الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك جميع البلاد ، ابن هستاسبس الأخميني ، الذي شيد هذا القصر » . وكانت هناك جملة سلالم للوصول إلى أجزاء القصر المختلفة ، وكانت إحداها محاطة بألواح محفور عليها صور كبار رجال الدولة ماثلين

أمام الملك . ومما له أهمية خاصة صور أناس يمثلون مختلف الشعوب الخاضعة للملك ، وهم يقدمون له هدايا وضرائب شعوبهم . ورسوم الحيوانات المختلفة وحملة الهدايا لأعظم دليل على ما بلغته الفنون الفارسية من روعة وجمال . وقد أكمل أحشويرش (٤٨٥ ــ ٤٦٥ ق.م.) ابن داريوس وخليفته ، القصر ووسعه، كما أكمل قاعة العرش العظيمة أو قاعة الاستماع التي كانت تسمى « أبادانا »وهي كلمة فارسية قديمة تعني « القصر » أو « القاعة » ، وكانت تحف بها حجرات جانبية عديدة ، وكان سقفها الضخم محمولاً على الاثنين والسبعين عموداً ، وكانت جميعها تغطي مساحة تبلغ نحو ٣٠,٠٠٠ قدم مربع . وقد قلد أحشويرش أسلوب المغالاة الأشوري في الفخفخة في صنع تماثيل الثيران والمبالغة في التنميق ، وذلك في الأجزاء التي أضافها إلى القصر . وقد شيد أرتحشستا الأول بن أحشويرش وخليفته (٤٦٥ ــ ٤٢٥ ق.م.) القاعة الكبرى الثالثة ، وكانت أكثر اتساعاً من التي شيدها أبوه أحشويرش ، وسقفها بعوارض خشبية تعلو مائة عمود حجري .

وقد حمل الاسكندر الأكبر ــ بعد موقعة جوداميلا في ٣٣١ ق.م. ــ على برسابوليس ونهب كنوزها ، ثم أحرق جنوده القصر الشاسع . وكان هذا التدمير الغشوم موضوع الكثير من الأساطير والروايات . وفي ١٦٦ ق.م. حاول أنطيوكس إبيفانس نهب الهيكل الباقي من تلك العمائر الضخمة (١مك ٦:١ــ٤ ، ٢مك ٩:٢) . وتسمى هذه الأطلال الآن « تخت الجمشيد » أو عرش « جمشيد » وهو ملك إيراني أسطوري.

صورة لمنشاءات فارسية في برسابوليس

صورتان لمنشاءات فارسية في برسابوليس

برسيس :

ومعناه « امرأة فارسية » وهو اسم إحدى السيدات من جماعة المؤمنين في كنيسة رومية ، أرسل إليها بولس تحياته (رو ١٢:١٦) داعيا اياها « برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب » ولم يرد هذا الاسم بين أسماء العائلة الامبراطورية في أي نقوش ، ولكنه ورد بين أسماء النساء المعتوقات .

برشاع :

ملك عمورة (تك ٢:١٤) ولعل معناه « ابن الشر » ، وقد انضم إلى الحلف الذى تكون ضد كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه ، وقد انهزموا أمام كدرلعومر ولكن إبراهيم استطاع هزيمة كدرلعومر واسترجاع « كل الأملاك ، واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضا والشعب » (تك ١٦:١٤) .

برص :

مرض عضال عسير العلاج ينتشر ببطء ويتميز بوجود عقيدات تحت الجلد ونوع من القشور في بشرة الجلد مع بقع بيضاء لامعة يبدو منظرها أعمق من الجلد وبعض علاماته الأخرى هي :

١ ـ تلون الشعر في المنطقة المصابة باللون الأبيض .

٢ ـ ينمو في مراحل المرض الأخيرة « وضح من لحم حي » . وكان هذا المرض من الأمراض النجسة ، وكان كل من يمس الأبرص يتنجس ، لذلك بينما يدعى البرء من الأمراض الأخرى « شفاء » ، فإن البرء من البرص كان يسمى « تطهيراً » (فيما عدا في حالة مريم أخت موسى وهرون ـ العدد ١٣:١٢ ـ حيث تذكر كلمة « اشفها » ، وحالة السامري المذكور في لو ١٥:١٧ حيث تذكر أيضاً كلمة « شفى ») .

وقد وجد وصف هذا المرض على بردية « إيبرس » باسم « أوكهيدو » (والكلمة القبطية للبرص هي « سِهت ») . كما ذكر البرص أيضا في التاريخ القديم للهند واليابان . ويسميه أبقراط « مرض فينيقيا ، ويطلق عليه « جالن » « مرض الفيل » . أما في أوربا فلم يكن المرض معروفاً حتى غزا أوربا مع عودة جنود جيش بومبي بعد حملته على سوريا في ٦١ ق.م. وبعد ذلك قام « سورانوس » وأرتيوس وغيرهما من الكتاب القدامى بوصف المرض .

١ ـ **الأمثلة في العهد القديم** : جاء أول ذكر لهذا المرض كآية أعطاها الله لموسى (خر ٦:٤) ولعل ذلك كان أساس ما ذكره يوسيفوس في كتابه « ضد أبيون » من أن موسى طرد من هليوبوليس ـ مدينة الشمس ـ لاعتباره أبرص . ثم جاء ذكره للمرة الثانية في حادثة مريم أخت موسى (العدد ١٠:١٢) حيث يذكر وصف واضح للمرض . ويوجد في سفر التثنية (٨:٢٤) اشارة إلى مرض البرص وأهمية تنفيذ تعليمات الكهنة اللاويين دون ذكر تفصيلات ذلك . أما في الأصحاحين الثالث عشر والرابع عشر من سفر اللاويين ، فنجد ـ بافاضة واضحة ـ قواعد تشخيص المرض وفترات الحجر الصحي الأولي وشريعة تطهيره . ومما يستلفت النظر أنه لا يرد هنا ولا في أى موضع آخر أى ذكر للعلاج أو الدواء . ويدل رد يهورام الملك (٢مل ٧:٥) على أن شفاء البرص لم يكن ممكنا بغير معجزة .

ونرى من حالة نعمان السرياني (٢مل ١:٥) أن البرص في سوريا لم يكن يقتضى العزل أو الابعاد عن المجتمع . ونقرأ أن جيحزى قد لصق به برص نعمان (٢مل٥:٢٧) ، وحيث ان مدة حضانة المرض طويلة جداً فلا بد أن جيحزي قد أصيب به بطريقة معجزية . وقد كان الرجال الأربعة البرص في السامرة خارج باب المدينة معزولين عنها (٢مل ٣:٧) . ولقد أصاب البرص عزيا الملك فى جبهته بسبب محاولته غير المشروعة للقيام بالخدمة الكهنوتية ، وكانت تلك الضربة من ضروب البرص المقطوع بنجاستها (لا ٤٣:١٣ـ٤٦) والتى كانت تستلزم طرد الأبرص وعزله .

وجدير بالملاحظة أن البرص لا يذكر مطلقا في الأسفار النبوية والأسفار الشعرية .

٢ ـ **البرص في العهد الجديد** : يذكر تطهير البرص في العهد الجديد كجزء بارز من خدمة ربنا المبارك في الشفاء . كما يذكر في التكليف الصادر من الرب للرسل . وهناك بعض الحالات الفردية القليلة التى ذكرت دون غيرها ، وهي حالة العشرة الرجال البرص (لو ١٢:١٧) ، والأبرص الذي لمسه الرب فطهر (مت ٢:٨، مرقس ٤٠:١، لو ١٢:٥) . ولكن المرجح أن تلك بعض حالات فقط ذكرت على سبيل المثال من بين حالات كثيرة ، ولعل سمعان الأبرص (مت ٦:٢٦، مرقس ٣:١٤) كان واحداً ممن شفاهم الرب .

٣ ـ **طبيعة المرض ومواطن انتشاره** : البرص مرض بشع ، يسببه ميكروب اكتشفه « هانسن » في ١٨٧١ ، وهو مرض معد رغم أنه لا ينتقل بسرعة بمجرد اللمس ، ويتميز في أحد أشكاله بضعف الاحساس في الأجزاء المصابة ، وهذا هو النوع الأكثر شيوعاً في الشرق ، وهو بطيء في انتشاره

بالجسم عن الأنواع التي تكون العقيدات فيها أكثر ظهوراً ، والتي فيها تسقط غالبا أجزاء من الأطراف .

ويوجد الآن كثيرون من المصابين بالبرص عند أبواب المدن في فلسطين . وهذا المرض متفشى أيضا في البلاد الشرقية الأخرى مثل الهند والصين واليابان . كما توجد بعض حالاته في بلاد حوض البحر المتوسط وفي النرويج كما في مناطق أفريقيا وجزر الهند الغربية وأمريكا الجنوبية . وكانت توجد بعض حالات البرص في بريطانيا قديما ، وكانت هناك بيوت للمصابين بهذا المرض في أغلب المدن الإنجليزية القديمة وكانوا يسمونها « اللعازرية » بناء على الظن الخاطىء بأن لعازر المسكين كانت قروحه نوعا من البرص (لو ١٦:٢٠) . وقد تأسس ١١٢ بيتا للمصابين بالبرص في إنجلترا فيما بين ١٠٩٦ ، ١٤٧٢ ، وقد مات ملك اسكتلندا « روبرت بروس » بهذا المرض . وكان هناك قانون في القرون الوسطى يحرم على البرص ارتياد الكنائس أو التجول من مكان إلى آخر .

وقد حدث في بعض الأحيان خلط بين البرص وأمراض أخرى ، فقد أطلق الأطباء اليونانيون اسم « ليبرا » أي البرص ، على المرض الجلدي الذى يجعل الجلد حرشفيا والمعروف الآن باسم « الصدفية » . وحسب الشريعة ، كان هناك نوع واحد من البرص فيه يبيض كل جسم المصاب فيحكم الكاهن بطهارته في هذه الحالة (لا ١٣:١٣) ، ولعل تلك الحالة كانت حالة « صدفية » لأن البرص لا يغطى الجسم كله إلا في مرحلة متأخرة جداً ، وحينما يحدث ذلك لا يكون الجسم أبيض اللون ، ويظن البعض أن برص نعمان كان من هذا النوع . أما « البهق » الذي يجب تمييزه عن البرص (لا ١٣:٣٩) ، فكان إما بقع القوباء أو مرضاً جلدياً آخر غير معدٍ .

واعتبار البرص — في العظات — رمزاً للخطية ، لا يذكر صراحة في الكتاب ، والشاهد الكتابي الوحيد الذي قد يقترب من هذا المعنى هو ما جاء في المزمور الحادى والخمسين : « طهرني بالزوفا فأطهر ، اغلسني فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١:٧) ، ولكنه في الغالب يشير إلى ما جاء في سفر العدد (١٩:١٨) أكثر مما يشير إلى التطهير من البرص . وقد اعتبر الآباء البرص رمزاً للهرطقة أكثر منه رمزاً للخطايا الأدبية .

أ — البرص في الثياب : ذكرت ضربة برص الثياب في سفر اللاويين (١٣:٤٧—٥٩) ، وهى حدوث ضربة ضاربة إلى الخضرة أو الحمرة في الصوف أو الكتان أو في كل مصنوع من جلد . وحينما كانت تمتد الضربة أولا يتغير منظرها بعد غسل الثوب المضروب ، يعلن الكاهن أن الضربة برص مفسد ، فتحرق تلك الثياب بالنار . وليس غريبا أن تتأثر ثياب الفلاحين — التى يرتدونها لسنوات عديدة والتى كثيراً ما يتوارثونها — بالطفيليات الحيوانية والفطريات النباتية ، ولعل المشار إليه هنا كان نوعا من العفن الفطري كالبنسيليوم وغيره . وكان حرق تلك الثياب من قبيل الوقاية الصحية . ولعل تلك الثياب التى يفسدها البرص ، كانت في ذهن أيوب عندما شبه نفسه بأنه « كمتسوس يبلى ، كثوب أكله العث » (أي ١٣:٢٨) .

ب — البرص في البيت : (لا ١٤:٣٤—٥٣) ، كان حدوث نقر ضاربة إلى الخضرة أو الحمرة في حيطان البيت ومنظرها أعمق من الحائط يعتبر دليلاً على أن الحائط مضروب بالبرص . وحينما كان يحدث ذلك ، كان شاغل البيت يفرغ بيته أولاً من الأثاث ، لأنه إذا حكم الكاهن بأن الضربة برص مفسد ، فإن كل ما في البيت يصبح نجسا ويجب أن يحرق ، ثم يأتي الذي له البيت ويخبر الكاهن ليأتي ويفحص البيت . وكان الفحص يتناول أولاً النقرة التي في الحائط ثم مدى امتدادها ، فإذا تم التحقق من ذلك ، يصرح الكاهن بأنه برص ، فيتم اقتلاع الحجارة التي فيها الضربة وتطرح خارج المدينة في مكان نجس ، ويقشر البيت من داخل حواليه ويطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة في مكان نجس أيضا ، ويأخذون حجارة أخرى ويدخلونها في مكان الحجارة الأولى ، ويأخذون ترابا آخر ويطينون به البيت ، فإن ظهرت الضربة في الحائط الجديد ، يحكم الكاهن أن الضربة برص مفسد في البيت ، فيهدم البيت ويلقى ناتج الهدم خارج المدينة . وهذا وصف للعدوى ببعض الفطريات التى تهاجم المادة العضوية الموجودة في الطين المغطى به الحائط .

أما في الخشب فقد تكون الضربة هي العفن الجاف . وقد تكون الضربة طفحا من ملح الحائط (نترات الكلسيوم) التي تكون كتلا شمعية حينما تتحد المادة النيتروجينية المتحللة بالجير ، ولكن الناتج يكون أبيض اللون وليس ضارباً إلى الخضرة أو إلى الحمرة ، ولكننا حينما نأخذ في الاعتبار حالة منازل الفلاحين العاديين غير النظيفة ، فليس من المستغرب نمو مثل هذه الفطريات على حوائطهم فيصبح هدم المنزل ومكوناته ضرورة صحية .

٤ — **الموقف الشرعي** : يجب أن نلاحظ أن موقف الناموس من الإنسان أو الثياب أو البيت الذى يشتبه في اصابته بضربة البرص ، هو اعلان نجاسته بعد التأكد من وجود الضربه

فيه . وليس ثمة وسيلة للعلاج ، فيتم حرق الثوب أو هدم البيت . أما إذا ثبت عدم وجود الضربة ، فيجب اعلان طهارته حسب طقوس التطهير .

أما بالنسبة للإنسان فلم تكن تلك الطقوس لتطهير الأبرص ، لأن الكتاب لا يصف علاجاً له ، ولكنها طقوس لإعلان خلوه من المرض ، وهذا ما يزيد في أهمية وعمق هذه العبارة : « والبرص يطهرون » دليلاً على إرسالية ربنا يسوع الإلهية .

صورتان للبرص

بـرعـم :

هو كم الشجرة أو زهرة الشجرة قبل أن تتفتح (١مل ١٨:٦) .

بـرغـامـس :

أو « برغاموم » .

١ ــ **موقعها** : كانت برغامس مدينة في « ميسيا » الولاية الرومانية القديمة في أسيا الصغرى في وادى كايسوس على بعد ثلاثة أميال من النهر ، وعلى بعد نحو خمسة عشر ميلاً من بحر ايجه . وكان نهر كايسوس صالحاً للملاحة للمراكب الوطنية الصغيرة . وكان سلينوس وكتيوس رافدين من روافد نهر كايسوس ، وكان أولهما يجرى داخل المدينة ، أما الثاني فكان يلتف حول أسوارها . وكانت المدينة القديمة تقوم على التل المحصور بينهما ، كما كان يقوم عليه أيضا الأكروبوليس والمعابد الرئيسية ومسارح المدينة التي أقيمت في وقت متأخر .

٢ ــ **تاريخها** : كان سكان المدينة الأوائل هم سلالة المستعمرين من اليونان ، ومنذ عام ٤٢٠ ق.م. سكوا عملتهم الخاصة بهم . وقد أودع فيها « ليسيماخوس » الذي امتلك المدينة ٩,٠٠٠ وزنة من الذهب ، وعند موته استغلها « فيليتاروس » (٢٨٣ ــ ٢٦٣ ق.م.) في تأسيس أسرة مستقله من الملوك الأتاليديين ، وكان أول ملوكها هو « أتالوس الأول » (٢٤١ ــ ١٩٧ ق.م.) وكان ابن أخ فيليتاروس . ولم يكتف أتالوس بترصيع المدينة بالمباني الجميلة حتى أصبحت عروس مدائن الشرق ، ولكنه أضاف إلى مملكته أقاليم ميسيا وليديا وكاريا وبمفيلية وفريجية . وكان « إيومينس الثاني » (١٩٧ ــ ١٥٩ ق.م.) أشهر ملوك تلك الأسرة ، وقد بلغت المدينة أوج عظمتها في عهده ، وقد شجع الآداب والفنون ، فكان بالمدينة مكتبة تحتوى على ٢٠٠,٠٠٠ مجلد أهداها « أنطونيوس » فيما بعد « كليوباترا» . وكانت الكتب مصنوعة من الرقوق التي تسمى في اللغات الأوربية « البرشمان » (Parclment) اشتقاقا من اسم المدينة التى اشتهرت بصناعتها . وكان أشهر مباني المدينة مذبح زيوس الذى كان ارتفاعه أربعين قدماً ويعتبر من عجائب العالم القديم . وعند موت « أتالوس الثالث » آخر ملوك تلك الأسرة ، في ١٣٣ ق.م. سلم مملكته للحكومة الرومانية ، القوة العالمية الصاعدة في ذلك الوقت . وحاول ابنه « أرستونيكوس » أن يحتفظ بالمملكة لنفسه ، ولكنه انهزم في ١٢٩ ق.م. وهكذا تأسست الولاية الرومانية في أسيا ، وأصبحت برغامس عاصمة لها لمدة أربعة قرون . وبقيام ولاية أسيا الرومانية ، بدأ سك عملة جديدة في برغامس استمرت في التداول حتى القرن الثالث بعد الميلاد ، الذي امتدت إليه أيضاً عظمة المدينة .

وكانت برغامس مسقط رأس جالينوس العالم الشهير الذى كان أول من اكتشف أن الأوعية الدموية تحمل دماً لاهواء كما كان المعتقد من قبل .

٣ ــ **ديانتها** : كانت توجد ببرغامس معابد جميلة للآلهة الأربعة الكبار : زيوس ، وديونيسيوس وأثينا وأسكليبوس . وكان يفد إلى المعبد الأخير المرضى من كل جهات أسيا ، وفي أثناء نومهم في فناء المعبد ، يعلن الإله للكهنة الأطباء عن طريق الأحلام العلاجات اللازمة لشفائهم من أمراضهم . وكان مجال الخداع فسيحا ، وكانت هناك مدرسة للطب ملحقة بالمعبد .

كانت برغامس أساساً مركزاً دينيا للولاية ، وكان يطلق عليها اسم « النيكوروس المثلث » الذى يعني أن بالمدينة ثلاثة معابد بنيت للأباطرة الرومان حيث كان يُعبد الأباطرة فيها باعتبارهم آلهة . وكانت سميرنا المنافسة لها ، مركزاً تجارياً ، ويتعاظم ثروتها ، أصبحت المركز السياسي ، وعندما أصبحت سميرنا العاصمة ، ظلت برغامس المركز الديني

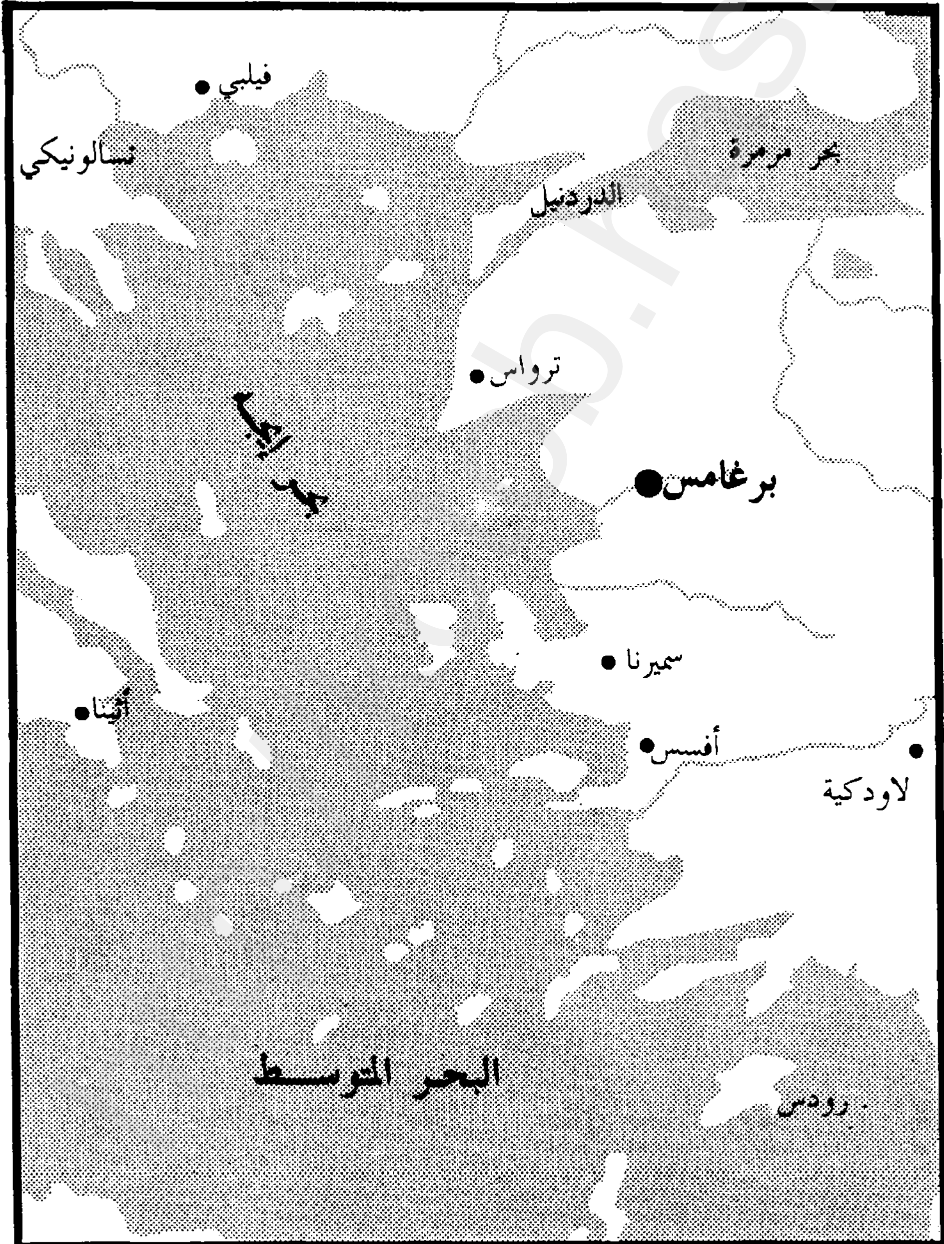

خريطة لموقع برغامس

للولاية . وكالكثير من مدن أسيا الصغرى ، كانت هناك جالية يهودية كبيرة في برغامس ، وقد أصدر شعب المدينة في ١٣٠ م مرسوماً في صالح اليهود . وقد اندمج الكثيرون منهم في المجتمع اليوناني بدرجات متفاوته ، حتى حمل البعض منهم أسماء يونانية .

٤ ــ **المسيحية فيها** : وصلت المسيحية إلى برغامس في زمن مبكر فقد كانت فيها احدى الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا ، وقد استشهد فيها « أنتيباس » (رؤ ٢:١٣) فكان أول شهيد مسيحي تعدمه الدولة الرومانية . كما نقرأ في نفس الفصل أنه كان فيها « كرسي الشيطان » ، ولعل ذلك اشارة إلى المعابد التي كانت تقدم فيها العبادة للأباطرة الرومان ، ومن هنا اشتد الصراع بين الدولة الرومانية والمسيحية وفي العهد البيزنطي ظلت برغامس مركزاً دينياً حيث كانت مقراً لأسقفية . وقد سقطت المدينة في يد السلاجقة في ١٣٠٤ م ، وفي ١٣٣٦ م استولى عليها سليمان بن أورخان سلطان الأتراك العثمانيين .

وتسمى المدينة التركية حالياً باسم « برغاما » (وهو النطق التركي لاسمها القديم) وهي مدينة كبيرة بها العديد من المساجد الجامعة ، وكان أحدها في الأصل كنيسة القديسة صوفيا من العصر البيزنطي . والمدينة الحديثة تقوم فوق أطلال المدينة القديمة ، وإن كانت أقل منها اتساعاً .

وقد قام هرهومان بالتنقيب في أطلالها من ١٨٧٩ ــ ١٨٨٦ م لحساب الحكومة الألمانية فكشف عن مذبح زيوس الذى توجد « أفاريزه » في القسم الخاص ببرغامس في متحف برلين الشرقي ، كما كشف عن المسرح والسوق والملعب والعديد من المعابد . وقد اشتهرت المدينة قديما بأطيابها وفخارها وورقها ، أما الآن فإن أهم سلعها القطن والصوف « والحشيش » والفالونيا والجلود .

برغــوث :

وهو في العبرية « بروش » ، وهو حشرة معروفة ، وعندما كان الملك شاول يطارد داود في برية عين جدي ، وبعد أن قطع داود طرف جبة شاول بينما كان نائماً في الكهف ، نادى داود شاول قائلاً : « وراء من خرج ملك إسرائيل ؟ وراء من أنت مطارد ؟ وراء كلب ميت ، وراء برغوث واحد » (١صم ١٤:٢٤) . ثم مرة أخرى عندما كان شاول يطارد داود في برية زيف ، وبعد أن أخذ داود الرمح الذى كان عند رأس شاول وكوز الماء ، بينما كان شاول نائما ، ناداه داود قائلاً : « ... لأن ملك إسرائيل قد خرج ليفتش على برغوث واحد » كي يبين ضعفه أمام شاول الملك ، ولعله أراد أيضا في المرة الثانية أن يضيف إلى ذلك معنى صعوبة مطاردته واصطياده .

وتكثر البراغيث في البيوت شتاء ، وتوجد منها أنواع عديدة ،

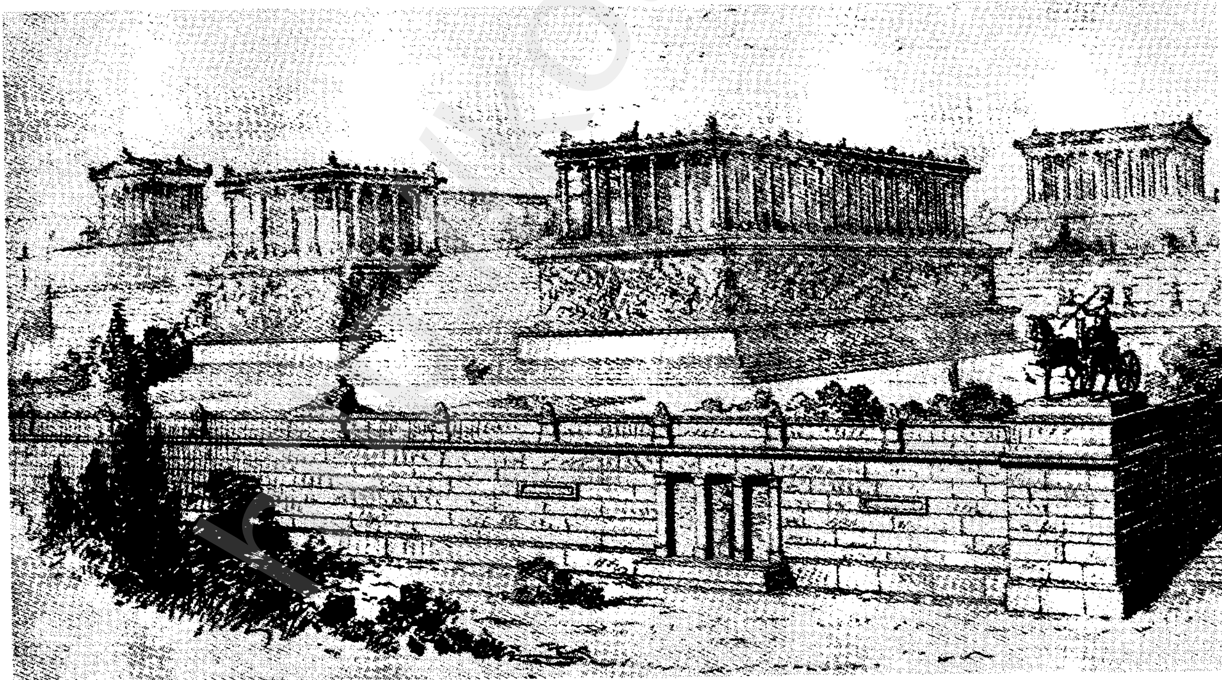

صورة إنشائية لمعبد زيوس

ويعيش البعض منها على الكلاب والقطط والفيران ، وهي تنقل مرض الطاعون ، وهنا خطورتها ولذلك وجبت مكافحتها .

بَـرقَ ــ يـبرق بـريـقـا : وهي بنفس اللفظ في العبرية «بَرق» بمعنى لمع وتلألأ أو أضاء كالبرق. وكانت السيوف والقسي والرماح تصقل لكي تبرق وترهب الأعداء (خر ١٠:٢١، تث ٤١:٣٢، مز ٢٣:٧٦، حز ١٥:٢١ و٢٨). ووصفت ثياب الملاكين اللذين وقفا بالنساء عند القبر في فجر القيامة بأنها «ثياب براقة» أي لامعة لمعان البرق (لو ٤:٢٤). وكثيراً ما يطلق اسم الفاعل «البارق» علماً على السيف أو السهم «جذبه فخرج من بطنه والبارق من مرارته مرق» (أي ٢٥:٢٠).

البَرْقُ:

يحدث البرق نتيجة التفريغ الكهربي بين سحابة وأخرى أو بين السحب والأرض ، أو بين سطحى نفس السحابة متى كانت شحنتاهما الكهربيتان مختلفتين (موجبة وسالبة) . وفي العاصفة الرعدية يحدث تجمع سريع لجزئيات الماء في السحب مكونة قطرات كبيرة من المطر فتجمع معها جهداً كهربيا متزايداً حتى يصبح سطح السحابة (أو جزئيات الماء التى تضخمت) غير قادر على حمل الشحنة ، فيحدث التفريغ محدثا وميضا لامعاً من الضوء وصوتا هو قصف الرعد . والعواصف الرعدية مألوفة في سوريا وفلسطين في فترات سقوط المطر الغزير في الربيع والخريف ، وهي عادة عواصف شديدة . ويصحب البرق عادة سقوط مطر غزير أو بَرَد كما حدث في ضربة البرد (خر ٢٤,٢٣:٩) .

أ ــ ويستخدم البرق فى كلمة الله للإشارة إلى قوة الله التى تبدو في سلطانه على قوات الطبيعة ، فهو وحده الذي يعرف أسرارها ، فقد « جعل ... مذهبا (سبيلا) للصواعق » (أي ٢٦:٢٨) ، وهو الذي « يقول للثلج اسقط .. كذا لوابل المطر » (أي ٦:٣٧) ، « أترسل البروق فتذهب ؟ » (أي ٣٥:٣٨) « اطلبوا من الرب ... فيصنع الرب بروقا » (زك ١:١٠ ــ انظر أيضا خر ١٦:١٩ ، مز ١٤:١٨، ٤:٩٧، ٧:١٣٥، أي ٣٦: ٢٧ــ٣٣، إرميا ١٣:١٠ ... الخ) .

ب ــ **البرق واستخدامه مجازياً** : يغني داود للرب قائلاً : « أرسل ... بروقا كثيرة فأزعجهم » (مز ١٤:١٨) ، كما تستعمل كلمة « برق وبروق » للدلالة على السرعة الكبيرة « المركبات ... تجرى كالبروق » (ناحوم ٤:٢) ، « سهمه يخرج كالبرق » (زك ١٤:٩) ، « الحيوانات راكضة وراجعة كمنظر البرق » (حز ١٤:١) .

ويصف الرب يسوع مجيئه للملك كالبرق في ظهوره من مكان إلى آخر في السماء : « يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب » (مت ٢٧:٢٤، لو ٢٤:١٧) .

كما أن البرق يعني الاشراق واللمعان ، فقد رأى دانيال في رؤياه ، رجلاً « وجهه كمنظر البرق » (دانيال ٦:١٠ ــ انظر أيضاً الرؤيا ٥:٤، ٥:٨، ٩:١١، ١٨:١٦) .

بـرقـع :

أو نقاب وهو الغطاء الذى كانت النساء في الشرق تستخدمنه لتغطية وجوههن ولم تكن هذه عادة شائعة عند العبرانيات في الحياة اليومية ، وإن كان يبدو من التكوين (٦٥:٢٤) ، ونشيد الأنشاد (٣,١:٤) أن العروس عند زفافها كانت تضع برقعا أو نقابا على وجهها من قبيل الاحتشام . ويذكر بلوتارك أيضا أن النساء الشريفات اليونانيات والرومانيات كن يغطين وجوههن بالبراقع في المجتمعات العامة . وكلمة برقع في العهد القديم مترجمة عن أكثر من كلمة عبرية :

١ ــ « سوه » وتستخدم في الخروج (٣٣:٣٤ــ٣٥) إذ عندما « نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشريعة في يد موسى ... كان جلد وجهه يلمع » وهو لا يعلم ، فخاف الشعب أن يقتربوا إليه ، فلما فرغ « من الكلام معهم جعل على وجهه برقعا » . وقد أشار الرسول بولس إلى ذلك ثم أردف بالقول : « لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى البرقع موضوع على قلبهم » إشارة إلى عماهم الروحي حيث لم يستطيعوا أن يروا صورة الرب ومجده الساطع في النبوات (٢كو ١٣:٣ــ١٦) ، ولكنه بالمقابلة مع ذلك ، فنحن المؤمنين « جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح (٢كو ١٨:٣) .

٢ ــ « مسيكه » وتترجم في العربية « بنقاب » وتؤدى نفس المعنى كما في القول : « ويُفني في هذا الجبل وجه النقاب . النقاب الذي على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم » (إش ٧:٢٥ ــ وتترجم نفس الكلمة « بغطاء » في اش ٢٠:٢٨) .

٣ ــ « كاماه » وتترجم في العربية أيضا « بنقاب » (نش ٣,١:٤، ٧:٦، اش ٢:٤٧) .

٤ ــ « كايف » كما في القول : « فأخذت (رفقة) البرقع وتغطت » (تك ٦٥:٢٤) ، وكما قيل عن ثامار : « فخلعت ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت ... ثم قامت

ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها » (تك ١٩،١٤:٣٨) ، ولعل ما دفع ثامار إلى تغطية وجهها ببرقع هو محاولتها اخفاء شخصيتها .

برقوس :

لعل معنى الاسم هو « ابن قوس » أو « متعدد الألوان » ، وكان من النثنيم الذين عادوا مع زربابل من سبي بابل إلى أورشليم : « بنو برقوس » (عزرا ٥٣:٢، نحميا ٥٥:٧) .

بارك ــ مباركة :

وتتكرر كلمة « بارك » ــ ومشتقاتها المختلفة ــ في العهد القديم أكثر منها في العهد الجديد . وقد تعني كلمة « بركة » نفس العبارة التي ينطق بها (كما في تث ١:٣٣، يش ٣٤:٨، يع ١٠:٣) ، وأحيانا قد تعنى الشيء المراد نواله أو تحقيقه كما في قول عيسو لأبيه يعقوب : « أما أبقيت لي بركة ؟ » (تك ٣٦:٢٧) ، وكما في القول : « بركة الرب هي تغني » (أمثال ٢٢:١٠) .

ويختلف مفهوم الكلمة تبعا للقرينة :

١ ــ ترد الكلمة لأول مرة في سفر التكوين (٢٢:١) ، فبعد أن « خلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه ، ورأى الله ذلك أنه حسن .. باركها الله قائلاً : أثمري وأكثري .. » ، وتدل القرينة على المعنى المقصود ، وهو اسباغ الخير عليها وهو هنا منحها الرغبة والقوة على التكاثر . وبهذا المفهوم تستخدم في كلا العهدين القديم والجديد ، والقرينة هي التي تحدد طبيعة البركة الممنوحة ، فمثلاً إذا كان مستقبل البركة هو الإنسان ، فالقرينة تبين هل هي بركة زمنية وقتية أو روحية أو كلاهما .

ولكننا في سفر التكوين (٣:٢) نقرأ : « وبارك الله اليوم السابع وقدسه » ، وهنا نجد أن البركة معناها تخصيص هذا اليوم وتكريسه للرب .

٢ ــ في الحالتين السابقتين ، كان الخالق هو مصدر البركة ، والخلائق هى التى استقبلت البركة ، ولكن في بعض الأحيان نجد الأمر على العكس من ذلك ، فنجد المخلوق (الإنسان) هو الذي يبارك الخالق ، فمثلاً نقرأ في سفر التكوين (٤٨:٢٤) أن عبد إبراهيم يقول : « خررت وسجدت للرب وباركت الرب إله سيدي إبراهيم » وواضح أن المقصود بها هنا هو السجود لله وتعظيمه وحمده .

٣ ــ وثمة مفهوم ثالث عندما يكون الطرفان من البشر ، ففي التكوين (٦٠:٢٤) نقرأ أن لابان وبتوئيل ومن معهما « باركوا رفقة وقالوا لها أنت أختنا . صيري ألوف ربوات » ، وكلمة « باركوا » هنا تعبر عن رغبتهم أو أمنيتهم في أن يتحقق لها ما طلبوه .

وفي أحيان أخرى قد تتضمن بركة إنسان لإنسان مفهوما نبويا ، مثلما بارك إسحق يعقوب (تك ٢٧،٤:٢٧) وكأن الله هو المتكلم على فمه ، والكلمة هنا ــ جزئيات ــ تحمل معنى الصلاة من أجله ، كما تحمل أيضا مفهوم النبوة . كما أن أقوال بلعام كانت نبوات عن مستقبل شعب الله القديم (العدد ٢٤،٢٣،١١،١٠،٩:٢٣) .

ومع أن هذه كلها أمثلة من العهد القديم ، فإن استعمالها في العهد الجديد قلما يخرج عن تلك المعاني ، « فمباركة الخبز » ، التي نقرأ عنها في الأناجيل ، تعنى تقديم الشكر لأجله ، والفكرة في ذلك هى أن أي خير نتقبله بشكر هو « بركة » (انظر مت ١٩:١٤، ٣٦:١٥ مع ١كو ٢٤:١١) .

البركة :

تدل كل السجلات منذ أقدم العصور على أن منح البركة أو النطق بها كان أمراً مألوفاً . وفي خدمة الهيكل كانت هذه هي مهمة هارون وبنيه ، وكانت لهذه الخدمة مكانة خاصة . ونجد صورة هذه البركة في سفر العدد (٢٢:٦ــ٢٧) . وهناك إشارات لهذه البركة في مواضع أخرى (لا ٢٢:٩، تث ٨:١٠، ٢أخ ٢٧:٣٠) . ثم اعطيت توجيهات دقيقة بشأن هذه الخدمة ، كما كانت هناك تجهيزات خاصة تسبق هذا الجزء من الخدمة . لقد كان لبني هارون جميعهم ــ عند بلوغ الثلاثين من العمر ــ الحق في القيام بهذه الخدمة باستثناء من بهم عيوب جسمانية تمنعهم من ذلك ، أو إذا كان أحدهم قد قتل آخر سواء عن عمد أو غير عمد ، أو انتهك عهود الزواج أو أسرف في شرب الخمر ، أو سلك في حياته سلوكاً غير مستقيم ، فإنه في هذه الحالة ، لا يمنع من منح البركة فحسب ، بل كان عليه أن ينسحب قبل ممارسة هذا الجزء من الخدمة . كما كان يحرم من هذه الخدمة الأعمى ، ولو بعين واحدة ، ومن كان في يديه عيب ، أو فيه عيب في الكلام ، أو من كان أحدب الظهر . وكان على الكاهن أن يغسل يديه قبل القيام بهذه الخدمة ، وبينما يكون الناس وقوفا ، يرفع يديه لينطق بكلمات البركة . وكان الغرض الأساسي من ذلك هو جعل اسم « يهوه » على كل الشعب . ولكن أصبح ينظر إليها بعد ذلك على أنها تحمل في ذاتها بركة خاصة ، وقد قاوم هذا المفهوم الكهنة الأعمق روحانية .

و لم تكن البركة مقتصرة على العبادة الجماعية ، بل امتدت إلى نطاق العائلة (انظر تك ٩:٢٦، ٢٧، ٢٧:٢٧ــ ٣٠) .

ومن هنا نستطيع أن نرى أن « البركة » كانت أمراً مألوفاً في الكنيسة المسيحية منذ البداية . وعلى مدى العصور ظهرت مؤلفات كثيرة حول هذا الموضوع ، ويمكننا القول بأنه توجد الآن ثلاثة أفكار رئيسية في الكنيسة بخصوص البركة،فهناك قطاع من الكنيسة ينظر إلى الخادم على أنه مزود بقوة كهنوتية وإن نوال البركة أو حلولها يتم بمجرد نطقه بهذه الكلمات وذلك بناء على السلطة التي خولت له عندما أفرز لهذه الخدمة المقدسة .

ومن ناحية أخرى هناك من يعتقدون أنها مجرد صلاة ترفع إلى الله ليهب بركات معينة لمن وجهت إليه البركة ، ويخرج عن هذا رأى آخر ينادي بأنها إعلان عن الامتيازات والعلاقات الخاصة التي يستمتع بها الذين دخلوا في شركة مع المسيح،وإن البركات التي ينطق بها،هي لهم بحق هذه العلاقة،وأنها تنسكب عليهم من الروح القدس .

وتعتنق الكنائس الكاثوليكية (اليونانية والرومانية) الرأى الأول ، ولذلك نجد فيها الكثير من التفصيلات الدقيقة التى تنظم كيفية النطق بها ، وهي تختلف من كنيسة إلى أخرى .

وفي العهد الجديد نجد أن ما يسمى بالبركة الرسولية ، تختلف من رسالة إلى رسالة . ومما يستلفت النظر أن في بعضها لا يذكر الروح القدس ، ولعل أفضل تعليل لذلك هو أن الآب والابن هما العاملان في فداء العالم ، وأن الروح القدس هو الذي يمنح البركة الناتجة عن عمل الفداء ، وعليه فيمكن القول إن « النعمة والرحمة والسلام » تأتي من الآب والابن عن طريق الروح القدس لتصبح من حق كل من دخلوا إلى الملكوت . ولكن في مرات أخرى يذكر « الآب والابن والروح القدس » مما يدل على أن كتبة هذه الرسائل كانوا يعرفون طبيعة وعمل الروح القدس . وأكثر الصيغ استخداماً اليوم هى : « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم . آمين » (٢كو ١٤:١٣) . وقد يغير فيها أحياناً بعض الخدام ، وإن كان من الأفضل الالتزام بالنصوص الكتابية (انظر رو ١٣:١٥، عب ٢٠:١٣، ٢١، يهوذا ٢٤) كما توجد صيغ أخرى أكثر ايجازاً (انظر ١بط ١٤:٥، ٣يو ١٥) .

البركة ــ كأس البركة :

ولا ترد عبارة «كأس البركة» في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة (١كو ١٦:١٠) ، ويمكن فهم المقصود منها في ضوء التقليد اليهودي القديم حيث كانوا يختمون ولائمهم بتقديم صلاة شكر على كأس من الخمر يسمونها « كأس بركة » وكانوا بذلك يعترفون بأن الله هو مانح كل العطايا الصالحة ، كما كان يسمى الكأس الثالث في الفصح اليهودي « كأس بركة » .

وقد استعار الرسول بولس هذه العبارة من الطقوس اليهودية ، واستخدمها عن كأس عشاء الرب ، ولم يكن يعنى أنها هي الكأس التى تمنح البركة ، بل الكأس التى يقدم المؤمنون الشكر لله من أجل موت المسيح إذ أن الكأس ترمز إلى دمه الكريم . وعبارة « التي نباركها » مرادفة لعبارة « نشكر الله لأجلها » وكل شيء يتقدس « بكلمة الله والصلاة » مع الشكر (١تي ٥:٤) .

بَركة ــ وادي بركة :

بعد انتصار يهوشافاط وشعبه علي الموآبيين والعمونيين ، « في اليوم الرابع اجتمعوا في وادي بركة لأنهم هناك باركوا الرب ، لذلك دعوا اسم ذلك المكان وادي بركة » (٢أخ ٢٦:٢٠) ، وهو مكان في منطقة تقوع ، يرجح أنه المعروف الآن باسم « وادي بريكوت » على الطريق الرئيسي من حبرون إلى أورشليم .

بِركة :

وهي في العبرية « بِركة » أيضاً ، وتطلق على أي حوض تتجمع فيه مياه الأمطار ، أو مياه نبع من الينابيع . وكان الاحتفاظ بالمياه مسألة بالغة الأهمية في فلسطين حيث أن متوسط سقوط المطر في أورشليم لا يتجاوز ٢٥ بوصة في السنة ، والأمطار تسقط على مدى خمسين أو ستين يوماً فقط في السنة . وكانت تستخدم المنخفضات الطبيعية لتخزين المياه ، وإذا لم توجد تلك المنخفضات الطبيعية ، كانوا يحفرون بركا صناعية . وإذا كانت مصادر المياه تقع خارج المدينة ، كانت تحفر أنفاق لنقل المياه إلى داخل المدينة للانتفاع بها في أوقات الحصار ، وقد قام حزقيا الملك بمثل هذا العمل (٢مل ٢٠:٢٠) . وقد اكتشفت مثل هذه الانفاق في جازر ومجدو .

ولندرة مصادر المياه ، كثيراً ما كان ينشب النزاع حولها (تك ١٥:٢٦ــ ٢٢) . وقد ساعد موسى بنات كاهن مديان في سقي غنيم أبيهن (خر ١٦:٢ــ ١٨) .

ومن أشهر البرك المذكورة في الكتاب المقدس ، بركة بيت حسدا (يو ٢:٥) ، وبركة سلوام (نح ١٥:٣، يو ٧:٩) ، وبركة جبعون (٢صم ١٣:٢) ، وبركة حبرون (٢صم ١٢:٤) ، وبركة السامرة (١مل ٣٨:٢٢) ، والبركة العليا (٢مل ١٧:١٨، اش ٣:٧، ٢:٣٦) ، والبركة السفلى (اش

٩:٢٢) ، والبركة العتيقة (اش ١١:٢٢) ، وبرك حشبون (نش ٤:٧) ، وبركة الملك (نح ١٤:٢) .

بـرك سـليمـان :

توجد ثلاث برك في وادي إيثام إلى الجنوب من بيت لحم وعلى بعد عشرة أميال من أورشليم ، تعرف بهذا الاسم (جا ٦:٢) ومازالت لها أهميتها في امداد أورشليم بالمياه . وتتجمع المياه في هذه البرك من الينابيع الطبيعية ومن المياه السطحية أيضا . وتوجد قناة متعرجة ترجع — على الأقل — إلى عهود الرومان ، كانت تنقل المياه إلى أورشليم مروراً ببيت لحم .

وكانت البرك محفورة في الصخر ، وتستكمل أحياناً بالبناء ، وقد رممت هذه البرك مراراً عديدة على مدى السنين الطويلة . والبرك الثلاث على ثلاثة مستويات مختلفة ، ترتبط فيما بينها بقناة . والحائط الشرقي للبركة السفلى يكوّن سداً عبر الوادي ، وكانت هذه البركة مستطيلة تقريباً في شكلها ، وتتفاوت في عمقها من ٢٥ قدماً في البركة العليا إلى خمسين قدماً في البركة السفلى ، وهى أوسعها إذ تبلغ ٥٨٢ قدماً طولاً ، ٢٠٧ أقدام عرضًا. وكانت المياه تصب — عند وصولها إلى أورشليم — في حوض كبير أسفل منطقة الهيكل تسمى « البحر العظيم » .

بـركـة الملك :

ويحتمل أنها هى « بركة سلوام » (نح ١٤:٢) وربما أطلق عليها هذا الاسم لقربها من « جنة الملك » (٢مل ٤:٢٥، إرميا ٧:٥٢) .

مـبروم :

تستخدم هذه الكلمة وصفا للكتان (البوص) الذي استخدم في صنع شقق الخيمة وفي صنع الحجاب والسجف وستائر الدار (خر ١:٢٦، ٣٦،٣١، ٩:٢٧) . وهي تعني كتانا منسوجا من خيوط رفيعة مغزولة غزلاً دقيقاً .

برميناس :

وهو اسم يوناني مختصر من برمينداس ، وكان أحد الشمامسة السبعة الذين انتخبهم الشعب وأقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادي ليقوموا بعملهم في الخدمة اليومية للأرامل والأيتام . ويقول تقليد كنسي إنه استشهد في فيلبي في عهد تراجان . ولا يذكر اسمه في الكتاب المقدس إلا في تلك المرة (أع ٥:٦) .

بـرنـابـا :

ويعني الاسم — حرفيا « ابن النبوة » ولكن لوقا يترجمه « بابن الوعظ » أو بالحري « ابن التعزية » فالكلمة اليونانية تتسع للمعنيين (أع ٣٦:٤) . ويظن « ديزمان » أن برنابا هو الصيغة اليهودية اليونانية من « برينبوس » وهو ا سم سامي اكتشف مؤخراً في نقوش أسيا الصغرى ومعناه « ابن نبو » .

١ — **خلفيته اليهودية** : كان اسمه الأصلي « يوسف » ولكن الرسل دعوه « برنابا » (أع ٣٦:٤) فغلب عليه هذا الاسم . ويبدو أنهم دعوه « برنابا » لمقدرته الفذة على تعزية الآخرين وتشجيعهم أكثر مما على الوعظ والتعليم . وكان لاويا مولوداً في جزيرة قبرص ، ولكن كان يوحنا مرقس — المقيم في أورشليم — « ابن عمه » (وليس « ابن اخته » كما جاء في كولوسي ١٠:٤ حيث أن الكلمة اليونانية « أنيبسيوس » (Anépsios) تستخدم في سفر العدد (١١:٣٦) في السبعينية للدلالة على أولاد العم . ولا يسجل لنا الكتاب شيئا عن تاريخ تجديده ، ولكنه كان عضوا بارزاً وعاملاً في الكنيسة الأولى في أورشليم . وقد أظهر كرمه وسخاءه في بيع حقل كان له (لعله كان في قبرص) لكي يعطى ثمنه للفقراء (أع ٣٧:٤) .

وقد أثبت عمليا أنه « ابن التعزية » أو « ابن التشجيع » باحتضانه شاول الذي كانت تحوم حوله الشبهات (أع ٢٧،٢٦:٩) ، فكان أول من اقتنع بحقيقة تجديد شاول — مضطهد الكنيسة — فقدمه للرسل وبذلك قبلته الكنيسة في أورشليم . أما الزعم بأنه كانت له معرفة سابقة بشاول كطالب علم معه في طرسوس ، فلا أساس من الصحة له .

٢ — **رفقته لبولس في العمل** : عندما وصلت إلى أورشليم أخبار كنيسة الأمم التي ازدهرت في أنطاكية ، اختارت الكنيسة — التي في أورشليم — برنابا كأفضل من يمكنه مساعدة الإخوة هناك (أع ١٩:١١—٢٢) . ولتجاوبه القلبي مع هذا العمل الجديد ، جاءت عنه هذه الشهادة الكتابية الرائعة : « لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان » (أع ٢٤:١١) . ورأى ببصيرته أن مجال العمل هناك ملائم لشاول ، الذي كاد ينّسى في طرسوس ، فذهب إليه — في مثال رائع لإنكار الذات — وجاء به إلى أنطاكية ، وعملا معاً « في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيرًا» وكان من نتيجة خدمتهما معاً الناجحة ، أن « دعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً » (أع ٢٦،٢٥:١١) .

ثم أرسلت الكنيسة في أنطاكية — بيد برنابا وبولس —

معونة إلى الإخوة في أورشليم الذين تعرضوا للمجاعة (أع ١١ :٢٩,٣٠) . ويقول بعض المفسرين إن هذه الزيارة — لحمل المعونة — هى المشار إليها في الرسالة إلى غلاطية (٢ :١—١٠) ، وإن كان الأرجح أن المشار إليها في رسالة غلاطيه هى المذكورة في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال .

ويفهم ضمنا من قائمة أسماء « الأنبياء والمعلمين في كنيسة أنطاكية ، أن برنابا كان القائد المعترف به (أع ١٣ :١) ، واستجابة لدعوة الروح القدس ، أرسلوا « برنابا وشاول » للعمل المرسلي (أع ١٣ :٢—٤) ، ولعله بناء على إرساليته من الكنيسة أطلق عليه لقب « رسول » (أع ١٤ :١٤) .

وقد بدأت خدمة « برنابا وبولس » في قبرص،وكان برنابا هو المتقدم فيهما (أع ١٣ :٧) ، ولكن يبدو أن شاول لم يلبث أن برز للمقدمة حتى إن لوقا يكتب : « ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه » (أع ١٣ :١٣) ، فكان برنابا في معية بولس . ثم يذكرهما بعد ذلك — إلى نهاية الرحلة — « بولس وبرنابا » (أع ١٣ :٤٣,٤٦,٥٠) ، إلا أنه في حادثة شفاء الرجل عاجز الرجلين المقعد في لسترة ، ظنتهما الجموع إلهين تشبها بالناس ونزلا إليهم ، « فدعوا برنابا « زفس » (أو جوبيتر) ، ودعوا « بولس هرمس إذ كان هو المتقدم في الكلام » (أع ١٤ :١٢) ، وهكذا ظنوا أن « برنابا » هو كبير الآلهة لهدوئه ووقاره ، وأن بولس تابعه والمتكلم باسمه .

ويبدو من ترتيب لوقا للاسمين (بولس وبرنابا) ، أن بولس كان يعتبر المتقدم في كنيسة أنطاكية (١٥ :٢,٣٥) ، أما بالنسبة للكنيسة في أورشليم فيبدو أن برنابا كان هو المتقدم ، إذ نجد الترتيب « برنابا وبولس » (أع ١٥ :١٢) ، كما أن الرسالة التي أرسلها الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة في أورشليم يذكران فيها بهذا الترتيب : « حبيبنا برنابا وبولس » (أع ١٥ :٢٥) .

وفي أنطاكية وقف برنابا وبولس صفاً واحداً في مقاومة جهود التهوديين في فرض الختان على الراجعين إلى الله من الأمم ، كما دافع ببسالة عن حرية الأمم ، أمام المجتمعين في أورشليم الذين أيدوا موقف بولس وبرنابا .

٣ — **انفصاله عن بولس** : بعد عودة بولس وبرنابا من أورشليم ، واصلا خدمتهما معاً في أنطاكية (أع ١٥ :٣٥) . ويبدو أنه في تلك الأثناء جرت الأحداث المذكورة في الرسالة إلى غلاطية (٢ :١١—١٤) ، وإن كان البعض يرون أن تلك الأحداث ترتبط بما جاء في سفر أعمال الرسل (١٥ :١,٢) .

وعبارة « حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائهم » (غل ٢ :١٣) تدل على مدى الضغط الذي أحدثه تصرف بطرس ، كما أنها تدل على مدى تقدير بولس لبرنابا ، رغم هذا الاستسلام الوقتي لرأي التهوديين .

وبعد ذلك وافق برنابا على اقتراح بولس بالقيام برحلة ثانية معاً ، ولكن اصراره على أخذ يوحنا مرقس معهما ، أدى إلى مشاجرة شديدة بينهما . ويبدو أن كليهما لم يكونا على المستوى المنشود . حقيقة أن برنابا — بطبيعته السمحة — رأى أن يعطي مرقس فرصة أخرى ، بينما استهجان بولس للرخاوة ، جعله يرفض اصطحاب شخص أثبت عدم جدارته . وإذا كان برنابا قد أخطأ لجنوحه للتساهل ، فإن بولس أخطأ في وقوفه هذا الموقف الصارم .

وينقطع الحديث في سفر الأعمال عن برنابا بذهابه مع مرقس في البحر إلى قبرص (أع ١٥ :٣٩) فقد انتهى اختلافهما بسبب مرقس ، بافتراقهما في الخدمة ، ولكن صداقتهما لم تضعف ،«فاختلاف الرأي لا يفسد للود قضية » ، فبولس يبدي تقديره لخدمة برنابا ، ويذكره بفخر بأنه ظل مثله — وهو في خدمة الرب — يشتغل بيديه لسد احتياجاته (١كو ٩ :٦) . كما أن لوثر وكلفن يريان أن المقصود « بالأخ الذي مدحه في الإنجيل في جميع الكنائس » (٢كو ٨ :١٨,١٩) هو برنابا ، كما يريان أن هذا دليل على عودتهما إلى العمل معاً .

٤ — **التقليد** : يقول التقليد إن برنابا كان واحداً من « السبعين » وإنه مات شهيداً في قبرص . وينسب إليه ترتليان كتابة الرسالة إلى العبرانيين . ويقول أكليمندس الاسكندري إنه كاتب رسالة برنابا (انظر البند التالي) . وإن دل ذلك على شيء ، فإنه يدل على المكانة التي كان يحظى بها اسم برنابا في زمنهما .

٥ — **صفاته** : لا شك في أن برنابا يعد أحد الرجال العظام في الكنيسة الأولى ، فقد كان ندًّا للرسول بولس ورفيقا له في الخدمة ، وإن كانت مواهب بولس الفذة قد غطت على عظمة برنابا . لقد كان برنابا رجلاً لطيف المعشر ، سموح النفس ، ذا شهامة ، وصاحب بصيرة نفاذة استطاعت أن تستشف الإمكانات الروحية العظيمة التى عند الآخرين ، كما فعل مع شاول (أع ١١ :٢٥) . لم يكن به شيء من ضيق الفكر وسوء الظن أو الأنانية ، بل كان متسع الفكر ورحب القلب ، مما أهله لأن يكون قادراً على تشجيع

الآخرين الذين كاد يصيبهم الإحباط . كما كان أنيسا للمنفردين ومعينا للمعوزين . وما قد يراه البعض فيه من ضعف ، إنما جاء من عواطفه الرقيقة واستعداده لحسن الظن بالآخرين وتوقع الخير منهم .

برنابا ــ رسالة برنابا :

وترجع إلى العصور الأولى ، وهي عبارة عن خطاب عام إلى المؤمنين من « الأبناء والبنات » . ولا يظهر اسم برنابا إلا في العنوان والخاتمة .

١ ــ **مؤلفها** : من المستبعد جداً أن يكون كاتبها هو برنابا المذكور في سفر الأعمال ، والذي كان رفيقا للرسول بولس في رحلته التبشيرية الأولى ، فهي ترجع إلى تاريخ متأخر عن ذلك كثيراً ، ولكن الأهم من ذلك ، هو أن أسلوب التعليم الذي بها يختلف كل الاختلاف عن تعليم الرسول بولس . فالخلاص هو موضوع سعي وجهاد تتدخل فيه أعمال البر ، والبصيرة المميزة تساعد على ذلك . والتوراة (الأسفار الخمسة) تزخر بالشخصيات التي تمثل تعليما روحيا ، فلم يقصد منها أن تفهم حرفيا ، بل لكي تنقل معاني روحية . ويجب ألا نفهم أن الناموس قد تممه المسيح ، بل مازال الناموس ملزم للمسيحيين ، « إن نفسي لترجو ألا أكون قد أهملت ذكر شيء من الأمور اللازمة للخلاص » (١:١٧) ، فأي برنابا (؟) هذا الذي كتب ذلك !!

٢ ــ **أين كتبت الرسالة** : في رسالة برنابا عناصر تذكرنا بأسيا الصغرى . فمدة الملك الألفي « بعد مجيء الابن » عنصر من عناصر الرسالة (انظر بابياس وإيريناوس) ، ثم فكرة إعادة البناء روحيا لما قد تهدم جسديا (ص ١٦) . ويتفق مع « الديداك » (تعليم الرسل) في « قصة الطريقين » ، طريق النور وطريق الظلمة ، كما يوجد فصل مشابه لذلك في « كتاب النظام » لجماعة قمران (٣:١٨ــ٤:٢٦) . ويبدو أن القصة كانت واسعة الانتشار ، فلا تصلح أساساً لتحديد تاريخ كتابة الرسالة .

والدليل الوحيد على استخدام رسالة برنابا في القرنين الثاني والثالث ، هو أن أكليمندس الاسكندري اقتبس منها باعتبارها سفراً كتابياً . ويبدو أن أوريجانوس كان عنده نفس الفكر . وأسلوب تفسير العهد القديم يتفق بصورة واضحة مع التقاليد الاسكندرانية وما كان يراه الكثيرون هناك في العهد القديم ، مما يحمل على الظن أنها كتبت أساساً في الاسكندرية .

٣ ــ **تاريخها** : يدل اقتباس أكليمندس الاسكندري من رسالة برنابا في أواخر القرن الثاني ، على أنها لابد كتبت قبل ذلك . وثمة عبارة أكثر تحديداً : « وبعد ذلك ، يقول أيضا : إن الذين دمروا هذا الهيكل ، سيبنونه هم أنفسهم ، وهو ما يحدث الآن ، لأنه بسبب الحرب ، دمره العدو ، أما الآن فإن عبيد العدو هم الذين سيبنونه مرة أخرى » (٤,٣:١٦) . ويرجح أن الاشارة هنا إلى تدمير الهيكل اليهودي في أورشليم في أثناء الثورة ضد روما التي أخمدها تيطس في ٧٠ م . أما إعادة البناء المشار إليها بأنها كانت جارية ، فلابد أنها تشير إلى الشائعات عن إعادة بنائه في منتصف عهد هادريان ، أو إلى بناء هادريان بعد ذلك للمعبد الوثني في نفس الموقع ، وعليه يكون تاريخ كتابة الرسالة هو حوالي ١٣٠ م .

٤ ــ **محتويات الرسالة** : إن جزءاً كبيراً من الرسالة عبارة عن اقتباسات ، أغلبها من الترجمة السبعينية لسفر إشعياء ، والبعض الآخر من أسفار قانونية أخرى ، وأسفار غير قانونية أيضا ، فيقتبس أقوالا من إسدراس الثاني « كنبي آخر » (١٢) ، ويقتبس من أخنوخ الأول (٥:١٦) ويقول عنها : ويقول الكتاب . « وتتكرر هذه الظاهرة في مواضع أخرى .

وفي العدد الرابع عشر من الإصحاح الرابع نجد العبارة : « كثيرون يُدعون وقليلون يُنتخبون » اقتباساً من إنجيل متى (١٤:٢٢) . وكذلك « لم يأتِ ليدعو أبراراً بل خطاة » (٩:٥) اقتباسا من إنجيل متى (١٣:٩ ، انظر أيضا مرقس ١٧:٢، لو ٣٢:٥) . وبها أيضا اقتباسات أخرى من العهد الجديد (انظر مثلا ١٢:٤ مع رومية ٣١:٢، ١بط ١٧:١، ٦:٥ مع ٢تي ١٠:١، ٩:٧ مع رؤيا ٧:١، ١١:١٢ مع مرقس ٣٧:١٢، مت ٤٥:٢٢، لو ٤٤:٢٠، ٤:١٥ مع ٢بط ٨:٣ فيما يتعلق بأن « ألف سنة عند الرب كيوم واحد ») .

وبعد تحيات عامة للمؤمنين ، تتكلم الرسالة عن ثلاث عقائد ، (والنص ليس في حالة جيدة) ويبدو أنها تتعلق بالرجاء في الحياة والبر ومحبة الفرح والبهجة . وليس ثمة ضرورة للذبائح ، بل الضروري هو البر ، فالاهتمام بالجائع وأعمال الخير هي الأمور الضرورية الآن ، لأن النهاية قد اقتربت . وإن عهد يسوع يجب أن يختم في قلوب الناس ، ولكن يجب عليهم ألا يتراخوا لأنهم مدعوون . ورش دم المسيح هو للتقديس . لقد اختار يسوع رسلاً من الأشرار ليثبت ما يستطيع أن يفعله بالأشرار . ولقد سبق أن أنبأ الأنبياء عن آلامه ، وإن الخليقة الجديدة تتم الآن ، وعندما يصبح الناس كاملين ، فإنهم سيملكون الأرض . لقد تألم

يسوع ، ويجب على الجنس البشري أن يمسك به عن طريق الألم والمعاناة . والختان يجب أن يكون ختان القلب والسمع وليس ختان الجسد ، ولكن ملاكاً شريراً قد ضلل الآباء بالختان الجسدي . وإن الفرائض الناموسية من جهة الفداء ، كان الهدف منها تعليم حقائق أخلاقية تتعلق بالعلاقات مع الآخرين ، وبالعلاقات الجنسية . وان المعمودية والصليب سبق أن وصفا مجازيا في العهد القديم . وكما أخذ يعقوب بركة عيسو ، كذلك حل المسيحيون محل اليهود . وبعد ستة آلاف سنة سيقضى على الأشرار وتأتي البقية الحقيقية من شعب الله ، والهيكل الحقيقي لله هم شعبه .

والأصحاحات الأربعة الأخيرة من رسالة برنابا تروي قصة الطريق ، طريق النور وطريق الظلمة ، والأولى هي المحبة والبساطة والتواضع والطهارة والوداعة والكرم والمسالمة . أما الثانية فهي عبادة الأوثان والرياء والعهارة والقتل والكبرياء وما أشبه : « ليتكم تحصلون على الخلاص ياأبناء المحبة والسلام » (٢١:٩) .

٥ — **الفكر اللاهوتي والأخلاقي فيها** : تعلّم الرسالة الحصول على الخلاص بآلام الرب وطاعة الإنسان للوصايا مع تفسيرها روحيا . والمعمودية ورجاء الصليب يأتيان بالحياة الأبدية (١١:١١) . وابن الله قد جاء في الجسد (١١:٥) . وبعد سبت الألف السنة سيكون هناك عالم آخر في اليوم الثامن (٨:١٥) .

٦ — **النصوص** : تحتوى النسخة السينائية على رسالة برنابا بعد سفر الرؤيا مباشرة وقبل راعي هرماس . كما يوجد النص في النسخة التي اكتشفها « برينوا » في ١٨٧٣ م وهى النسخة التي جذبت انتباه العالم « للديداك »(تعليم الرسل) . ويوجد عدد من المخطوطات الناقصة التي تحتوي على جزء من رسالة برنابا وجزء من رسالة بوليكاربوس لأهل فيلبي . وتوجد نسخة باللاتينية قد ترجع إلى القرن الثالث أو الثاني ، لا تذكر بها قصة الطريقين .

برنابا — أعمال برنابا :

هناك اتجاهان في التقليد ، أحدهما يربط بين برنابا وميلان ، والثاني يربطه بقبرس ، والاتجاه الثاني هو الذي يظهر في « أعمال برنابا » التي يرجح أنها كتبت في قبرس في القرن الخامس أو بعده . ويذكر فيها أن الكاتب هو يوحنا مرقس (الذي تجدد على يد بولس وبرنابا وسيلا ، وتعمد في إيقونية » . وهي بكل جلاء — مبنية على سفر الأعمال الكتابي ، وتروي رحلات برنابا وبولس ونزاعهما حول مرقس ، ثم رحلات برنابا بعد ذلك واستشهاده في قبرس ، حيث ذهب مرقس بعد ذلك إلى الاسكندرية .

« وأعمال برنابا » أكثر وقاراً وأقل مبالغة من أسفار الأعمال الأبوكريفية الأخرى ، فهي في أساسها امتداد خيالي لسفر الأعمال الكتابي .

برنابا — إنجيل برنابا :

يرد اسم إنجيل برنابا في المرسوم الجيلاسياني ، ولا يعلم عنه شيء أكثر من ذلك إذ لم يعثر على شيء منه مما يحمل على الشك في وجوده أصلا . أما إنجيل برنابا المتداول حاليا فيرجع إلى القرن الرابع عشر ، وهو إنجيل واضح التزييف كتبه أحد المرتدين عن المسيحية في الأندلس . ولا توجد مخطوطاته إلا في الاسبانية والطليانية .

برنيكي :

ومعنى الاسم « المنتصر » ، وهو اسم الابنة الكبرى لهيرودس أغريباس الأول (حكم من ٣٨ — ٤٥ م) ، وقد ولدت في ٢٨ م . ونقرأ عنها في سفر الأعمال أنها جاءت مع أخيها أغريباس الثاني في احتفال عظيم إلى دار الاستماع في قيصرية عندما كان الرسول بولس يترافع عن نفسه أمام فستوس الوالي الروماني (أع ١٣:٢٥—٢٧) .

تزوجت برنيكي — وهي صغيرة في الثالثة عشرة من عمرها — من ماركوس ابن طيباريوس يوليوس اسكندر ، وعند موته تزوجت من عمها هيرودس ، الذي التمس له أغريباس الأول — الذي كان قد تثبت من قبل كلوديوس قيصر ملكا على مملكة هيرودس الأول — التمس له ولاية كلكيس الصغيرة (تاريخ يوسيفوس ١٩ :٥) . وقد أثمر هذا الزواج ولدين هما برنيكيانوس وهركانوس .

وبعد موت زوجها في ٤٨ م رجعت برنيكي إلى بيت أخيها أغريباس الذى كانت تبادله — على ما يبدو — وداً عميقا واتفاقا في الفكر ، وقد أدت هذه العلاقة الحميمة إلى تناثر الشائعات عن قيام علاقة محرمة بينهما ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ذلك . وللقضاء على الشائعات تزوجت ملكا تافها هو بوليمون الثانى ملك أوليا في صقلية ، الذى اختتن واعتنق اليهودية من أجلها ، ولكن لم يدم هذا الزواج طويلاً ، إذ تركته وعادت إلى أخيها أغريباس .

ولكن التاريخ يحتفظ لبرنيكى بعمل من أعمال البطولة وانكار الذات ، فقد شاركت أخاها في العمل على منع اندلاع الثورة في ٦٦ م ، وواجهت الوالى المجنون جسيوس فلورس ، مخاطرة بحياتها . ويذكر المؤرخ تاسيتوس أنها استطاعت بلباقتها أن تستميل فسباسيان في أثناء الحرب ، وكما يقول هذا المؤرخ : « كانت في نضرة شبابها وروعة جمالها » بالرغم من أنها كانت

تناهز الحادية والأربعين . كما أن تيطس أصبح عشيقا لها في نفس سني الحرب ، عندما لجأ أغرياس وبرنيكي إلى قيصرية . ويبدو أنه أخذها معه إلى روما في ٧٠ م . ولا يعرف شيء عنها بعد ذلك .

بروخورس :

ومعناه قائد « الكورس » أو جماعة المرنمين . وهو أحد الشمامسة السبعة الذين انتخبتهم الكنيسة في أورشليم للقيام على خدمة الأرامل والأيتام في الكنيسة ويدل الاسم على أنه كان يونانيا أو لعله كان يهوديا من أنصار الثقافة اليونانية.ويقول تقليد كنسي أنه أصبح أسقفا في نيقوميديا ومات شهيداً في أنطاكية . ولا يذكر اسمه في الكتاب المقدس إلا في تلك المناسبة (أع ٦:٥) .

بلادان :

ومعناه « هو (مرودخ) أعطى ابنا » . ونقرأ في الملوك الثاني (٢٠:١٢) وفي إشعياء (٣٩:١) أن بلادان كان أبا لبرودخ (مرودخ) بلادان ملك بابل . وقد ظن البعض أن ذلك خطأ ، لأنه قد جاء في نقوش سرجون أن مرودخ بلادان كان ابن « ياكين » ، ولكن يتضح لنا من القول عن ياهو — في النقوش الأشورية — بأنه « ابن عمري » أن « ياكين » يعتبر على الأصح مؤسس الأسرة الحاكمة ، وليس الأب المباشر لمرودخ بلادان . « وبيت ياكين » الذي يقال إن مرودخ بلادان كان ملكا عليه ، يماثل تماماً « بيت خمريا » أو « بيت عمرى » الذى يقال إن ياهو كان ملكا عليه . إذاً فليس ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بوجود خطأ في أي من الحالتين . ولكن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن مرودخ بلادان المذكور في الكتاب المقدس كان ابنا لملك آخر بنفس الاسم ، أما ذكر الجزء الأخير فقط من اسم الأب هنا ، فيمكن مقارنته باستخدام « شلمان » في هوشع (١٠:١٤) بدلاً من الاسم الكامل « شلمنأسر » في سفر الملوك الثاني (١٧:٣) ، وكانت هذه الاختصارات لأسماء العلم شيئاً مألوفاً عند الأشوريين والبابليين (انظر بابل في هذا المجلد) .

بريث :

وهي كلمة عبرية معناها « عهد » تذكر ٢٨٥ مرة في العهد القديم في العبرية (أنظر قض ٨:٣٣، ٩:٤) .

بريسكلا :

وهي زوجة أكيلا البنطي ، ويذكران دائماً معاً كمثال للزوجين المسيحيين العاملين في كرم الرب . وقد اشتركت بريسكلا مع أكيلا في شرح طريق الرب بأكثر تدقيق لأبلوس الاسكندري الفصيح المقتدر في الكتب (أع ١٨:٢,١٨,١٩,٢٤—٢٦ —(انظر أكيلا في المجلد الأول من دائرة المعارف) .

بريعة :

ومعنى « بريعة » هو « بهتاف » اشتقاقا من أصل عبري بمعنى « يحدث ضجيجاً » ، أو مشتقه من أصل عبري آخر بمعنى « في شر أو في بلية » . وهو اسم .

١ — ابن أشير ووالد حابر ومكليئيل (تك ١٧:٣٦، ١أخ ٣٠:٧,٣١) وهو رأس عشيرة البريعيين (العدد ٤٤:٢٦,٤٥) .

٢ — ابن أفرايم وقد دعاه أبوه بهذا الاسم « لأن بلية كانت في بيته » فقد قتل رجال جت المولودون في الأرض ، إخوته لأنهم نزلوا ليسوقوا ماشيتهم (١أخ ٢١:٧—٢٣) .

٣ — أحد أبناء « ألفعل » أحد أحفاد بنيامين ، وكان هو وأخوه شمع رأسي آباء لسكان أيلون ، وهما طردا سكان جت (١أخ ١٢:٨,١٣) .

٤ — أحد أبناء شمعي الأربعة .وكان أحد اللاويين من نسل جرشون ، في أيام داود . ولم يكثر هو وأخوه يعوش « الأولاد ، فكانوا في الاحصاء لبيت أب واحد » (١أخ ١٠:٢٣,١١) .

البريعيون :

هم نسل بريعة ابن أشير (العدد ٤٤:٢٦,٤٥) .

بارىء :

برأ الله الخلق أي خلقهم ، فالبارئ هو الله الخالق أو الصانع ، وقيل عن المدينة التي لها الأساسات ، إن « صانعها وبارئها الله » (عب ١٠:١١) .

مبراة :

سكين صغيرة كانت تستخدم لبري الأقلام التي كانت تصنع من البوص (إرميا ٢٣:٣٦) وتغمس في دواة الكاتب التي بها الحبر ، والتي كان يحملها على جانبيه في منطقته (حز ٢:٩,٣,١١) .

بزثا :

وهو أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي الملك

أحشويرش ، والذين أوفدهم إلى الملكة وشتي ليأتوا بها إلى أمام الملك بتاج الملك . ويحتمل أن الاسم مشتق من الكلمة الفارسية « بسته » بمعنى « مفيد » ومن ثم فقد تعني « خصيا » (أس ١:١٠).

بـزر ــ مـبزر :

البزر هو كل حب يبذر للزرع (تك ١:١١) . ومبزر تعني أنه قد أنضج البذور (خر ٩:٣١) .

الـبز :

الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها ، وهو البوص (تك ٤١:٤٢) ويطلق على « الدمقس » الذى هو الحرير الأبيض ، وعلى « الديباج » وهو النسيج المنقوش . ويكنى به في سفر الرؤيا (١٩:٨) عن تبررات القديسين أو أعمالهم البارة .

البـاز :

وهو نوع من الصقور والشواهين ، وهو طير كاسر يستخدم في الصيد ، وكان محرمًا أكله في الشريعة (لا ١١:١٦، تث ١٤:١٥) .

بـزيـوتيـة :

ويرى البعض أن معناها « مكان زيتون يهوه » أو « محتقر من يهوه » . وهي مدينة في جنوبي اليهودية بالقرب من بئر سبع (يش ١٥:٢٨، مع مقارنة ذلك بما جاء في نحميا ١١:٢٧) .

بســتان :

وهو ترجمة للكلمة العبرية « جنة » وتعني مكانا مسورًا ، وهي نفس الكلمة العربية « جنة » لفظًا ومعنى . فالبستان هو الحديقة أو الروضة ذات الشجر ، فهو أرض معدة لغرس أشجار الفاكهة وأشجار الزينة والزهور والخضر . وكانت تحيط بها عادة أسوار كما يدل عليه اسمها « جنة » الذي يحمل معنى الوقاية والحماية ، أو « الحديقة » أي التي تحدق بها الأسوار من البناء أو الأشجار لحمايتها .

وكانت تتخللها الطرق المتشعبة التي تظللها أشجار الفاكهة وتجري من تحتها قنوات المياه ، تعطر جوها روائح النباتات العطرية وأريج الزهور الندية ، وتغرد فيها الطيور ، وتنشأ بها الخمائل الظليلة للجلوس والاسترخاء والاستمتاع .

ويذكر البستان في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس (كما في ١مل ٢١:٢، ٢مل ٩:٢٧، ٢١:١٨، إش ١٠:١٨، ٢٩:١٧، ٣٢:١٥، إرميا ٢:٧، ٤:٢٦، ٤٨:٢٣، لو ١٣:١٩، يو ١٨:١,٢٦، ١٩:٤١) . وكان ملوك مصر وبابل وأشور يكثرون من إنشاء البساتين وغرس أندر الأشجار والنباتات بها .

وأهم أحداث الكتاب التي ارتبطت ببستان هي :

١ ــ دخول الخطية إلى العالم في جنة عدن (تك ٣) .

٢ ــ جهاد المسيح ثم القبض عليه في بستان جثسيماني (مت ٢٦:٣٦ــ٥٦، مرقس ١٤:٣٢ــ٥١، لو ٢٢:٣٩ــ٥٣، يوحنا ١٨:١ــ١٤) .

٣ ــ دفن الرب يسوع بعد موته في قبر في بستان (يو ١٩:٤١) .

وقد هرب أخزيا ملك يهوذا من أمام ياهو في طريق بيت البستان ، ولكن ياهو طارده وأمر رجاله فقتلوه (٢مل ٩:٢٧) . كما دفن منسى الملك في بستان بيته في بستان عزا (٢مل ٢١:١٨) .

بســتاني :

ولا ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة في إنجيل يوحنا (٢٠:١٥) ، فعندما سأل الرب يسوع مريم : « لماذا تبكين من تطلبين » ؟ ظنته « البستاني » . والكلمة اليونانية المستعملة هنا تشير بالأكثر إلى حارس البستان أو الناطور (٢مل ١٨:٨، ٧:٩، أيوب ٢٧:١٨، نش ١:٦ ...) وليس إلى من يقوم بعمل يدوي في البستان ، فقد جرت العادة على أن يكون لكل بستان حارس أو أكثر وبخاصة في وقت الإثمار .

بـواســير :

وهي ترجمة عن الكلمتين العبريتين « أوفاليم » (تث ٢٨:٢٧، ١صم ٥:٦,٩,١٢، ٦:٤و٥) « وتيهوريم » (١صم ٦:١١,١٧) ، وكلاهما تعني ورمًا أو انتفاخًا . ويبدو من الوصف الوارد في الأصحاحين الخامس والسادس من سفر صموئيل الأول ، أنها ليست البواسير المعروفة ، بل الأرجح أن المقصود بها هو الطاعون الدملي الذي تنقله البراغيث عن الفيران ، وبخاصة لارتباط المرض بالفيران (١صم ٦:٤و٥و١١و١٨) ، وهو أمر كثير الحدوث في الغزوات والحروب .

ويروي هيرودوت أسطورة عن أن جيش سنحاريب الذي دخل مصر قد أبادته الفيران ، فأقام المصريون تمثالاً للإله بتاح ممسكًا بفأر في يده ، ونقشوا على التمثال : « من يراني عليه أن يكرم الآلهة » . ولعل هيرودوت يردد في هذه الرواية صدى ما حدث لجيش سنحاريب الذي حاصر أورشليم في أيام حزقيا الملك (إش ٣٧:٣٦) .

صورة لبستان جثسيماني

بسق :

بسق بساقا أي بصق بصاقا وزنا ومعنى (أيوب ٣٠:١٠) .

بسكاما :

موقع ذكر في سفر المكابيين الأول (١٣:٢٣) ، بالقرب منه

قتل تريفون القائد السوري يوناثان المكابي ودفنه هناك . ويذكرها يوسيفوس في تاريخه باسم « بسكا » ويحتمل أنها هي « الجميزة » الواقعة إلى الشمال الشرقي من بحر الجليل .

بســمة :

اسم معناه « عِطرة » ، وهي :

١ – إحدى نساء عيسو وابنة أيلون الحثي (تك ٢٦:٣٤) ، وهي امرأة كنعانية ، لذلك كان زواج عيسو منها خروجًا على إرادة الرب في ألا يختلط نسل إبراهيم بالكنعانيين ، وبخاصة في أمر الزواج ، وقد كان ذلك سبب مرارة لإسحق ورفقة . ثم تزوج عيسو عدا بنت أيلون الحثي ، وهي إما أخت بسمة أو انه اسم آخر لبسمة نفسها (تك ٣٦:٢) .

٢ – زوجة أخرى لعيسو ، وابنة اسماعيل بن إبراهيم ، وأخت نبايوت (تك ٣٦:٣) وتسمى أيضًا « محلة » في التكوين (٢٨:٨و٩) . فقد أراد عيسو أن يأخذ له زوجة من نسل إبراهيم ، عندما رأى أن زواج يعقوب من رفقة قد أدى إلى رضاء اسحق عنه .

وكانت بسمة هذه أما لرعوئيل الذي ولد نحث وزارح وشمة ومزة ، المذكور عنهم أنهم أبناء بسمة ، وكان هؤلاء الأربعة من أمراء أدوم (تك ١٧:٣٦) .

٣ – بسمة بنت سليمان الملك وزوجة أخيمعص الذي كان وكيلاً لسليمان في نفتالي ، وكان عمله أن يمتار للملك ، أي أن يزوده هو وأهل بيته بالطعام مدة شهر واحد في السنة (١مل ٤:٧و١٥) .

بســوديا :

ومعناه « موضع ثقة يهوه » ، وهو أبو مشلام الذي رمم مع يوياداع ابن فاسيح الباب العتيق في سور أورشليم بعد العودة من السبي (نح ٣:٦) .

بسور – وادي البسور :

هو الوادي الذي عبره داود والست مئة الرجل الذين معه بعد خروجه من صقلغ لمطاردة العمالقة الذين أحرقوا المدينة بالنار وسبوا النساء اللواتي فيها . وفي ذلك الوادي تخلف مئتان من رجال داود لأنهم أعيوا عن أن يعبروا الوادي . وبعد انتصار داود واسترداده لكل الغنائم من العمالقة ، عاد إلى وادي البسور حيث كان المئتان ، وهناك أعطاهم نصيبهم من الغنائم كمن نزلوا إلى الحرب وجعل ذلك « فريضة وقضاء لإسرائيل » (١صم ٣٠:١و٩و١٠و٢١–٢٥) . ويحتمل أنه وادي غزة أوسع الوديان العديدة في الجنوب الغربي من صقلغ .

بشــبث :

اسم يشبعام بن حكموني رئيس الأبطال الثوالث (الرؤساء) الذي قتل ثلاثة مئة رجل دفعة واحدة (١أخ ١١:١١) . وذكر في صموئيل الثاني (٢٣:٨) في القائمة المقابلة أن يوشيب بشبث التحكموني (ومعناه الجالس على الكرسي) رئيس الثلاثة قتل ثمان مئة دفعة واحدة . وواضح أن لفظة « تحكموني » مشتقة من « حكموني » . ويبدو أن « الثلاثة » كانوا يكونون الحلقة الداخلية في حرس داود « الثلاثين » « المنتخبين » (انظر ١أخ ١١–١٥–١٨) .

وتبدأ الكلمتان ثلاث مئة وثمان مئة في العبرية بنفس الحرف (كما في العربية) مما يحتمل معه أن الاختلاف حدث بسبب خطأ في النسخ .

أما من جهة الاختلاف بين الاسمين ، فيرى أغلب العلماء – الذين يسيرون على هدى الترجمة السبعينية – أن أصل الاسم هو « اشبعل » وأن « يشبعام » و« يوشيب بشبث » تحويران في الاسم .

بَشَّـرَ :

بَشَّر بشارة ، والبشارة هي الإنجيل أو الخبر الطيب . وقد قيل عن الله نفسه أنه « سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم » (غل ٣:٨) . بل لقد بشر الله آدم من قبل بأن نسل المرأة هو يسحق رأس الحية (تك ٣:١٥) . ونقرأ عن الرب يسوع : أنه « كان يعلم الشعب في الهيكل ويبشر » (لو ٢٠:١) . كما قيل عنه بروح النبوة : « لأن الرب مسحني لأبشر المساكين » (إش ٦١:١، لو ٤:١٨) . وكان بولس الرسول مبشرًا (رو ١:١٥) ، ويقول « ويل لي إن كنت لا أبشر » (١كو ٩:١٦) وإن الرب قد أرسله ليبشر (١كو ١:١٧) ، وكانت خدمته التي أؤتمن عليها أن يبشر بين الأمم (غل ١:١٦، أف ٣:٨) . كما أن فيلبس الشماس كان مبشرًا (أع ٢١:٨) . وقد طلب الرسول بولس من تلميذه تيموثاوس أن يعمل « عمل المبشر » (٢تي ٤:٥) .

ونقرأ عن المؤمنين في الكنيسة الأولى أن « الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة » (أع ٨:٤) .

ولكننا نعلم من الرسالة إلى أفسس أن الرب « أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة

ومعلمين » (أف ٤ : ١١) فهناك مبشرون دعاهم الرب وأفرزهم لهذه الخدمة ، فكل مؤمن يستطيع بل يجب أن يكون مبشرًا في حدوده، وعليه أن يقوم بتوصيل بشارة الإنجيل للآخرين ، ولكن هناك أناسًا معينين أعطاهم الله الموهبة للتبشير . وواضح من الرسالة إلى أفسس ، أن موهبة التبشير تأتي قبل الرعاة والمعلمين ، وهذا هو الترتيب الصحيح للخدمات ، فالمبشر ليس له مقر ثابت بل يجول مبشرًا بالإنجيل لمن يجهلونه ، وعندما يتجدد البعض ويتحدون بالرب يسوع المسيح بالإيمان ، يأتي دور الراعي والمعلم لتوضيح الحقائق المختصة بالرب يسوع المسيح ، وبنيانهم في الإيمان .

البشيرون الأربعة :

أطلقت هذه العبارة على كتبة الأناجيل الأربعة لأنها تحمل لنا البشارة أي الخبر الطيب عن الرب يسوع المسيح . وموقف الأناجيل من الرسائل شبيه بموقف المبشرين من الرعاة والمعلمين .

باشق :

طائر من الطيور الكاسرة ، وكان من الطيور المحرم أكلها حسب الناموس . ويبدو أنه على أنواع مختلفة حيث نقرأ « والباشق على أجناسه » (لا ١١ : ١٤، تث ١٤ : ١٣) . ويشتهر الباشق ــ كالكثير من الطيور الجارحة ــ بحدة البصر ، فنقرأ عن « سبيل لم يعرفه كاسر ولم تبصره عين باشق » (أي ٢٨ : ١٧) .

بشلام :

اسم عبري معناه « بسلام » أو « ابن السلام » ، وكان أحد ولاة ملك فارس على فلسطين في أيام العودة من سبي بابل ، وقد اشترك مع مثرادث وطبئيل وسائر رفقائهم في كتابة شكوى إلى الملك أرتحشستا ضد اليهود ، مما أدى إلى توقف العمل في بيت الله الذي في أورشليم إلى السنة الثانية من ملك داريوس ملك فارس (عز ٤ : ٧ــ٢٤) .

بصرة :

اسم عبري معناه « حظيرة » ، وهي نفس الكلمة المترجمة « حظيرة » في نبوة ميخا (٢ : ١٢) ، وهو اسم :

١ ــ مدينة قديمة في أدوم ، وكانت مدينة قوية حصينة ، ولعلها هي صبرة الحديثة الواقعة على رأس وادي الحمايدة على جرف صخري منعزل، تحيط به وديان شديدة الانحدار من ثلاث جهات ، وتبعد بنحو ثلاثين ميلاً إلى الشمال من « البتراء » . وكانت بصرة أقوى الحصون في النصف الشمالي من أدوم ، وكانت تتحكم في طريق الملك المؤدية إلى العربة وميناء إيلات على البحر الأحمر . ويرجح أنها كانت عاصمة لأدوم في بعض العهود ، ولكن لا يمكن الجزم بذلك . وكانت تيمان في الجنوب تعادل بصرة في الأهمية . ويرد اسم بصرة في سفر التكوين (٣٦ : ٣٣) ، وفي سفر أخبار الأيام الأول (١ : ٤٤) على أنها مدينة يوباب بن زارح أحد ملوك أدوم القدماء . وكان الأنبياء يوجهون إليها وإلى تيمان انذاراتهم لأدوم (إش ٣٤ : ٦،٦٣ : ١، إرميا ٤٩ : ١٣و٢٢، عاموس ١ : ١٢) . وقد خربت وصارت أطلالاً كما تنبأ عنها إرميا النبي .

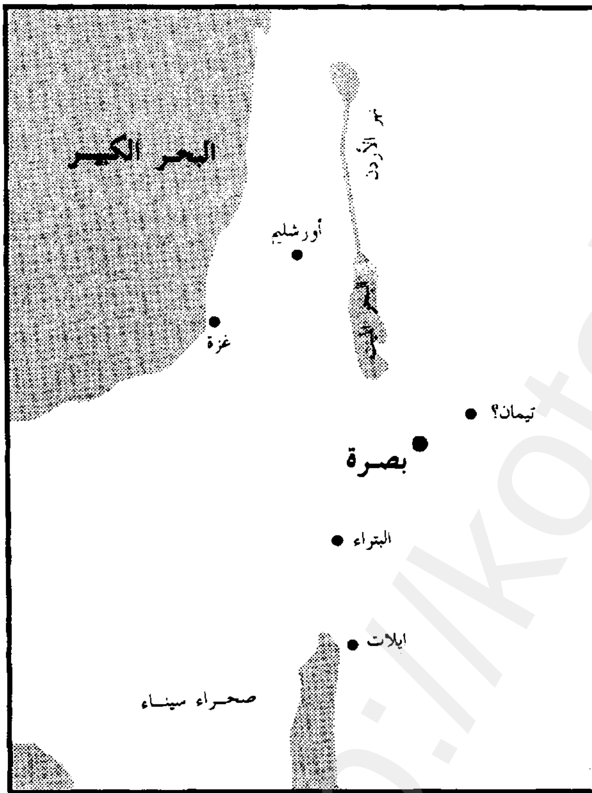

خريطة لموقع بصرة

٢ ــ اسم مدينة في موآب يظن البعض أنها « باصر » (إرميا ٤٨ : ٢٤) .

بصق :

والبصق في وجه إنسان معناه الاحتقار الشديد (تث ١٢:١٤، ٢٥:٩، أي ٣٠ : ١٠، إش ٥٠ : ٦، مت ٢٦ : ٦٧،

٣٠:٢٧ ...) . وإذ حدث البصق من إنسان غير طاهر ، فإنه ينجس من أصابه البصاق (لا ١٥:٨) ، مما كان يستلزم غسل الثياب والاستحمام بماء . وقد تفل الرب يسوع عند شفاء الأصم الأعقد (مر ٧:٣٣) ، وعند شفاء الأعمى منذ ولادته (يو ٩:٦) .

بصقة :

ومعناها « مرتفع أو صخري » وهي مدينة في جنوبي اليهودية ، تذكر بين لخيش وعجلون (يش ١٥:٣٩) ، وكانت مسقط رأس يدِة بنت عداية أم يوشيا الملك (٢مل ٢٢:١) ، ولا يعلم الآن موقعها على وجه التحديد .

بصل :

نبات معروف من الفصيلة الزنبقية ينمو بكثرة في مصر وسوريا ، وبصل مصر مشهور بكبر حجمه وحسن طعمه . وكان البصل من بين الأشياء التي تذكرها بنو إسرائيل وهم في البرية ، مفضلين إياها عن المن ، و« قالوا من يطعمنا لحما . لقد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانًا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم » . وحيث أن البصل من النباتات التي تنمو في باطن الأرض ، فهو بذلك يرمز إلى الأمور الأرضية .

بصلئيل :

ومعناه « في ظل الله » أي « في رعاية الله » ، وهو :

١ ــ بصلئيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا ، وقد دعاه الرب باسمه وملأه « من روحه بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة . وقد اتسعت مهاراته إلى « العمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة الترصيع ونجارة الخشب ليعمل في كل صنعة من المخترعات » (خر ٣١:١ــ١١، ٣٥:٣٠ــ ٣٦:١)، كما كان يمتلك موهبة تعليم كل هذه الصناعات لآخرين أيضًا ، بما فيهم أهولياب بن أخيساماك من سبط دان .

وقد امتدت أعماله إلى كل الخيمة والدار والأعمدة والستائر والأغطية والمذبح النحاسي ومائدة خبز الوجوه ومذبح البخور والمنارة والتابوت وغطائه ، وثياب هرون رئيس الكهنة وثياب بنيه للكهانة ، ودهن المسحة والبخور العطر للقدس .

لقد كانت مواهبه الفنية متعددة ، وقدراته على الاختراع بارعة .

٢ ــ أحد أبناء فحث الثانية الذين أخذوا نساء غريبة (عزرا ١٠:٣٠).

بصلوت أو بصليت : اسم عبري معناه « انتزاع »، وكان بنوه من النثيم الذين رجعوا من السبي البابلي مع زربابل (عز ٢:٥٢ ، نح ٧:٥٤).

بصور : وهو أبو بلعام النبي الكذاب الذي أحب أجرة الإثم (٢بط ٢:١٥) ويسمى في العهد القديم « بعور » (العدد ٢٢:٥، ٢٤:٣و١٥، ٣١:٨، تث ٢٣:٤،يش ١٣: ٢٢، ٢٤:٩، ميخا ٦:٥).

بضاعة : وهي مترجمة عن جملة كلمات عبرية ، أهمها : (١) مكاكوت (نح ١٠ : ٣١)، (٢) ميكر (نح ١٣ : ١٦)، (٣) ممكار (نح ١٣ : ٢٠) .

وقد عرفت التجارة وتبادل البضائع منذ العصور الأولى ، وكانت البضائع والحاصلات المختلفة تنقل من مكان إلى مكان بالقوافل على الجمال كما نقرأ عن قافلة الإسماعيليين التي اشترت يوسف ، فقد كانت جمالهم محملة بالكثيراء والبلسان واللاذن في طريقهم إلى مصر (تك ٣٧:٢٥). كما كانت تنقل على الحمير كما فعل إخوة يوسف عندما نزلوا إلى مصر لشراء القمح في سني المجاعة (تك ٤٢:٢٦ ، ٤٣:١٨). كما كانت البضائع تنقل بالسفن في الأنهار والبحار (انظر مثلاً تك ٤٩:١٣، العدد ٢٤:٢٤، مز ١٠٤: ٢٦، أمثال ٣١:١٤). وقد اشتهر الفينيقيون بالتجارة عبر البحار (١مل ٥:١١، ٩:٢٦و٢٧، حز ٢٧و٢٨).

وكانت شعوب الأرض تأتي بالبضائع وكل طعام إلى أورشليم يوم السبت للبيع . فمنعهم نحميا من ذلك (نح ١٠:٣١)، ثم أمر بغلق الأبواب منذ مساء اليوم السابق للسبت أمام الصوريين الذين كانوا يأتون بسمك وكل بضاعة ويبيعون في السبت لبني يهوذا ، فبات التجار وبائعو كل بضاعة خارج أورشليم مرة ومرتين ، فتهددهم نحميا بإلقاء القبض عليهم إن عادوا ، فلم يأتوا بعد ذلك (نح ١٣:١٦ــ٢١).

بطء ــ تباطؤ :

أبطأ ضد أسرع ، وأبطأ بالأمر أو تباطأ فيه أي أخّره . والتباطؤ هو التواني والتأخير (انظر ٢بط ٣:٩) .

منبطح :

بطحه ألقاه على وجهه فانبطح أي انطرح على وجهه إلى الأرض (إرميا ١٢:٥) .

بطيخ :

وهو فاكهة معروفة ، وقد ورد ذكره في سفر العدد (١١:٥) ، وهو بالعبرية « أبهتيه » ، وقد جاءت الكلمة في سفر العدد بالجمع مما قد يعني أنها تشمل كل أنواع البطيخ والشمام . وهو يزرع بكثرة في مصر ، ولا بد أن الإسرائيليين عرفوه في أثناء وجودهم في مصر ، وقد تذكروه في البرية واشتهوا أكله لحلاوته ولقدرته على ارواء العطش وبخاصة في قيظ الصحراء . وهو وان كان لا ينمو في بطن الأرض ، لكنه يستقر عليها ولا يرتفع عنها فهو صورة للأرضيات ، الأمور التي يشتهيها أهل العالم (في ١٩:٣) .

بطر :

هو قلة احتمال النعمة والطغيان بها . وبَطِرَ الحق أي تكبر عنه فلم يقبله . وهي تستخدم في الكتاب المقدس في اللغة العربية ترجمة لكلمات عبرية ويونانية تدل على الخلاعة والمجون . فيقول الرسول بولس : « لنسلك بلياقة كما في النهار ، لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد » (رو ١٣:١٣) ، كما يقول أيضا : « وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زني عهارة نجاسة دعارة .. قتل سكر بطر » (غل ١٩:٥ — ٢١) . ويتكلم الرسول بطرس عن كيف « عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرقة » (١بط ٣:٤) .

وعبارة « متى بطرن على المسيح » (١تي ١١:٥) تعني « متى ملن إلى التنعم والاسراف في الرفاهية والمجون » .

بطرس الرسول :

وهو « سمعان بطرس » وتوجد الإشارات إليه في العهد الجديد في الأناجيل الأربعة ، وفي الأصحاحات الخمسة عشر الأولى من سفر الأعمال ، وفي الأصحاحين الأول والثاني من الرسالة إلى غلاطية ، وفي رسالتي بطرس الأولى والثانية .

أولاً — اسمه وحياته الأولى : كان اسمه أصلاً « سمعان بن يونا » (أو يوحنا) وهو أخو أندراوس تلميذ يوحنا المعمدان ، ولعل بطرس أيضا كان تلميذاً له . وكانت مهنته صيد السمك ، من بيت صيدا على ساحل بحر الجليل ، ولو أنه أقام بعد ذلك مع عائلته في كفر ناحوم (مت ١٨:٤ ، ١٤:٨ ، ٢:١٠ ، ١٦:١٦ ،١٧ ، ٢٥:١٧ ، مرقس ١٦:١ ,٢٩ ,٣٠ ,٣٦ ، لو ٣:٥ ,٤ ,٥ ,٨ ,١٠ ، ٣١:٢٢ ، ٣٤:٢٤ ، يو ٤٠:١ — ٤٤) .

ثانياً — أول ظهوره في الأناجيل : أول مرة يذكر فيها بطرس في الأناجيل ، هي المذكورة في إنجيل يوحنا (٣٥:١ — ٤٢) حين اكتشف أندراوس أن يسوع هو المسيا ، « هذا وجد أولاً أخاه سمعان .. فجاء به إلى يسوع ، فنظر إليه يسوع وقال : « أنت سمعان بن يونا . أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس » . وصفا كلمة أرامية ، يقابلها باليونانية كلمة « بطرس » ومعناها حجر أو صخر . وفي هذه المرة وصلته الدعوة الأولى ليكون تلميذاً ليسوع . وقد تكررت هذه الدعوة مرتين مع سائر التلاميذ (انظر مت ١٩:٤، مرقس ١ : ١٧، لو ٣:٥ للدعوة الثانية، ومت ١٠ : ٢، لو ٦ : ١٣،١٤ للدعوة الثالثة) . ويرى بعض المفسرين أن الدعوة الثانية كانت عند اختياره ليكون تابعا مستديما ليسوع، والدعوة الثالثة عندما اختير ليكون رسولاً من الاثني عشر .

ثالثاً — قصة حياته : تنقسم قصة حياته إلى قسمين ، أولهما من دعوته إلى صعود المسيح ، وثانيهما من الصعود إلى نهاية خدمته على الأرض .

— ويمكن أيضاً تقسيم الفترة الأولى منهما إلى ما حدث قبل أسبوع الآلام ، ثم ما حدث بعد ذلك حتى صعود الرب .

وتوجد نحو عشرة أحداث هامة قبل أسبوع الآلام هي : شفاء حماته في كفر ناحوم (مت ١٤:٨ ,١٥) ، ثم صيد الكمية الكبيرة من السمك وما نتج عنها من تسليم نفسه بالكامل ليسوع (لو ١:٥ — ١١) ، دعوته ليكون رسولاً وتأهيله روحياً لذلك (مت ٢:١٠) . التصاقه بسيده كما ظهر في محاولته السير على الأمواج (مت ٢٨:١٤) . نفس الإرتباط بالسيد كما بدا في قوله : « يارب إلى من نذهب ؟ » (يو ٦٨:٦) . اعترافه الرائع بيسوع بأنه هو « المسيح ابن الله الحي » وما أعقب ذلك من توبيخ له (مت ١٣:١٦ — ٢٣) . الامتيازات الرفيعة التي حظي بها مع يعقوب ويوحنا في مشاهدة إقامة ابنة يايرس (مرقس ٣٧:٥) ، وتجلي الرب (مت ٢٤:١٧) .

أما الأحداث التي بدأت بأسبوع الآلام ، فنعرف عنها الشيء الكثير لأنها مسجلة في كل الأناجيل ، وتكاد تكون بنفس الترتيب . وتبدأ بغسل السيد لرجليه في ليلة الفصح الأخيرة ، وقد أخطأ خطأين في تلك المناسبة (يو ١:١٣ — ١٠) ، أولهما اعتداده الجريء بنفسه وبشدة ولائه ومحبته لسيده ، وتحذير سيده له من هجمة الشيطان القادمة عليه (لو ٣١:٢٢ — ٣٤) . وقد تكرر ذلك مرتين قبل أن يلقى القبض على الرب في البستان (مت ٣١:٢٦ — ٣٥) .

بطرس الرسول

ثم اصطحاب الرب له مع ابني زبدي لمشاهدة معاناة الرب في جثسيماني ، وتنبيه الرب لهم أن يسهروا ويصلوا ، وفشلهم في ذلك حيث أنه كلما جاءهم وجدهم نياماً (مت ٢٦:٣٦ــ٤٦) ، ثم تهوره في قطع أذن ملخس (يو ١٨:١٠ــ١٢) ، ثم تخليه عن الرب ، وهو يقاد أسيراً ، وسيره وراء الموكب من بعيد ، ودخوله إلى قصر رئيس الكهنة ، ثم إنكاره له « قدام الجميع » ، وتأييده ذلك الإنكار بقسم ثم بلعن وحلف ، ثم تذكره لتحذير الرب له عند صياح الديك وعندما التفت الرب ونظر إلى بطرس ، خرج إلى خارج وبكى بكاء مراً (مت ٢٦:٥٦ــ٢٨، مرقس ١٤:٦٦ــ٧٢، لو ٢٢:٥٤ــ٦٢، يوحنا ١٨:١٥ــ٢٧) .

وهكذا نرى أن قصة سقوط بطرس قد سجلها البشيرون الأربعة ، ولكن كما يقول أحدهم : « لم يصفها أحد منهم في صورة مخزية كما سجلها مرقس . وإذا كان إنجيل مرقس ــ كما هو المعتقد عموماً ــ قد راجعه بطرس بنفسه بل قد كُتب بإرشاده ، فإن في ذلك الدليل القوي على مدى إخلاصه وندمه الصادق » . ولا نسمع شيئاً عن بطرس بعد ذلك حتى صباح يوم القيامة ، فحالما سمع الأخبار الأولى عن ذلك ، أسرع مع يوحنا إلى رؤية القبر (يو ٢٠:١ــ١٠) . كما أن الملاك يذكر اسمه ــ بخاصة ــ للنسوة (مرقس ١٦:٧) . وفي نفس اليوم يرى بطرس يسوع حياً قبل أن يراه أحد آخر من الاثني عشر (لو ٢٤:٣٤، ١كو ١٥:٥) . ثم عند بحر طبرية يعطى الرب الفرصة لبطرس للاعتراف ثلاث مرات بالرب يسوع الذى سبق أن أنكره ثلاث مرات . ومرة أخرى يكرر الرب له الدعوة ليكون رسولاً له يرعى غنمه وخرافه . ثم ينبئه بالميتة التي سيموتها . ثم أمر الرب له : « اتبعني أنت » (يو ٢١) .

٢ ــ أما الفترة الثانية ــ من صعود المسيح إلى تجديد بولس ، فيسجلها الكتاب بأكثر إيجاز . فبعد الصعود ــ الذي كان بطرس أحد شهوده ــ « قام بطرس وسط التلاميذ » في العلية في أورشليم واقترح عليهم انتخاب من يحل محل يهوذا (أع ١ : ١٥ــ٢٦) . وفي يوم الخمسين كرز بأول عظة إنجيلية (أع ٢) . ثم وهو برفقة يوحنا ، يشفي الرجل الأعرج عند باب الهيكل ، فيلقى القبض عليه ويدافع عن نفسه أمام السنهدريم ، « ولما أطلقا أتيا إلى رفقائهما » (أع ٣،٤) . ثم يقبض عليه مرة أخرى ويجلد (الأصحاح الخامس) ، ثم بعد ذلك « لما سمع الرسل الذين في أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس » (الأصحاح الثامن) . ثم يعود إلى أورشليم (حيث يظن أن بولس قد زاره وقتئذ الزيارة المذكورة في غلاطية ١:١٨) ، وبعد ذلك أخذ يجتاز بجميع الأماكن ، فشفى إينياس في لدة ، ثم أقام طابيثا من الأموات في يافا التي مكث فيها أياما كثيرة ، وفي تلك الأثناء رأى وهو على سطح البيت ، رؤيا أقنعته بأن يكرز بالإنجيل لقائد المئة الأممي في قيصرية . ثم يوضح هذه الأمور « للرسل والإخوة الذين كانوا في اليهودية » (أعمال ٩:٣٢ــ٤١ والأصحاحان العاشر والحادي عشر).

وبعد فترة وجيزة ، ثار اضطهاد آخر ضد الكنيسة ، ومد الملك هيرودس أغريباس « يديه ليسيء إلى أناس من الكنيسة ، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف » ووضع بطرس في السجن ناويا أن يقتله هو أيضا . « أما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله » فأنقذه الله من السجن بمعجزة (الأصحاح الثاني عشر) . ثم يختفي من المشهد قليلاً حتى نراه في المجمع الكنسي في أورشليم عند النظر في موضوع الختان وحفظ الناموس،فأضاف شهادته إلى شهادة بولس وبرنابا لتأكيد التبرير بالإيمان وحده (الأصحاح الخامس عشر) .

وحدث بعد ذلك أن زار أنطاكية ، وكانت له شركة مع المؤمنين من الأمم ، ولكن لما « أتى قوم من عند يعقوب ... كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان » فاضطر الرسول بولس إلى مقاومته « مواجهة لأنه كان ملوماً » (غل ٢:١١ــ١٤) .

ولا نعلم إلا القليل بعد ذلك عن بطرس سوى أنه كان يجول يخدم مصطحبا معه زوجته (١كو ٩:٥) ، وأنه كتب رسالتين ، وأن رسالته الثانية قد كتبها قرب نهاية حياته (٢بط ١:١٢ــ١٥) .

ويقول التقليد إنه مات شهيداً في رومية حوالي ٦٧ م وهو في نحو الخامسة والسبعين من عمره . وكان الرب قد سبق أن أنبأه بالموت العنيف الذى سوف يتجرعه (يو ٢١:١٨,١٩) ، ويقال إنه استشهد فعلاً بالصلب في حكم نيرون ، كما يقال إنه قد صلب منكس الرأس بناء على طلبه إذ حسب نفسه غير مستحق أن يشبه سيده في موته .

ويجب ملاحظة أن التقليد المختص بزيارته لروما ، هو مجرد تقليد ولا أكثر من ذلك ، وقد قام على خطأ في حسابات بعض الآباء الأولين « الذين زعموا أنه ذهب إلى روما في عام ٤٢ م عقب نجاته من السجن (أع ١٢:١٧) ، ولكن ــ كما يقول « شاف » ــ لا يمكن

التوفيق بين هذا وصمت الكتاب المقدس ، بل ومع حقيقة أن الرسول بولس كتب رسالته إلى رومية في ٥٨ م دون أن يذكر كلمة واحدة عن سبق خدمة بطرس في تلك المدينة ، علاوة على أن بولس كان محترصاً لئلا يبني « على أساس لآخر » (رو ١٥: ٢٠، ٢كو ١٠: ١٥,١٦) .

ولكن ليس من السهل أيضا إنكار أن بطرس قد قضى الجزء الأخير من حياته في روما وأنه مات فيها شهيداً ، وأنه دفن هناك — ربما بالقرب من الفاتيكان . أما غير ذلك من التفاصيل فلا يمكن القطع به بما وصل إلينا من مصادر متيقنة .

رابعاً — شخصيته : كانت شخصية بطرس شفافة واضحة يسهل تحليلها ، ولا شك في أنه « لم ترسم شخصية أخرى في التاريخ الكتابي بكل هذا الوضوح والقوة » . وكثيراً ما يطلق عليه لقب « أمير الرسل »، ويبدو أنه كان مقدامهم في كل المناسبات ، كما يذكر اسمه أولاً في كل قوائم أسماء الأثني عشر رسولاً .

كان مفعما بالأمل ، جريئا واثقا شجاعاً صريحاً مندفعاً نشيطاً قوياً مملوءاً بالحيوية ، ومحبا وفيا لسيده — رغم سقطته قبيل الصلب — ومن الحق أيضا أنه كان عرضة للتغير والتقلب ، كان أحيانا يبدو مندفع المزاج ، ولكن كما يقول أحدهم : « إن فضائله وأخطاءه إنما نبتت من طبيعته المتحمسة » ، ولكن نعمة الله قد أعطته الغلبة على ذلك ، وأضفت عليه هذا التواضع الجميل والوداعة الباهرة كما يبدو في رسالتيه .

ولا يجب أن يؤخذ تقدمه على الرسل — المشار إليه آنفا — إلى افتراض أنه كان له أي نوع من السيادة على سائر الرسل ، فليس ثمة دليل على ذلك ، كما أن الرب لم يخلع عليه مطلقا مثل هذه الرئاسة ، كما أنه لا يدعيها لنفسه مطلقا ، كما لم يسلّم رفقاؤه بها (انظر في هذا الصدد مت ٨:٢٣—١٢، أع ١٥: ١٣,١٤، ٢كو ١٢: ١١، غل ٢: ١١) .

حقيقة أن المسيح بعد اعتراف بطرس ، بأنه « هو المسيح ابن الله الحي » (مت ١٦: ١٦) قال له المسيح : « على هذه الصخرة أبني كنيستي » ولكنه لم يقصد مطلقا بذلك أن كنيسته ستُبنى على بطرس ، بل عليه هو كالمسيح ابن الله الحي الذى اعترف به بطرس . كما أن بطرس نفسه يؤكد هذا الأمر في رسالته الأولى (٢: ٤—٩) . وعندما قال له الرب : « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات » (مت ١٦: ١٩) ، لم يخلع عليه سلطانا أكثر من سائر التلاميذ ، لأن الرب قال لهم جميعاً نفس الشيء (مت ١٨: ١٨، يو ٢٠: ٢٣) . وكما يقول الكثيرون من المفسرين : إن التاريخ الرسولى يوضح لنا ذلك ويحدد لنا المقصود منه ، فقد كان بطرس هو الذى فتح باب الإنجيل أمام إسرائيل في يوم الخمسين (أع ٢: ٣٨—٤٢) ، وأمام الأمم في بيت كرنيليوس (أع ١٠: ٣٤—٤٦) . ويجمع البعض بين هذا القول وبين الإرسالية العظمى لكل التلاميذ (مت ٢٨: ١٩) .

خامساً — كتاباته : كتب بطرس رسالتيه في أواخر حياته كما يبدو بصورة خاصة في رسالته الثانية (٢بط ١: ١٢—١٥) . وقد وُجهت كلتا الرسالتين إلى نفس الأشخاص الذين كانوا — في الأساس — مسيحيين من اليهود المشتتين في كل ولايات أسيا الصغرى ، حيث غرس بولس ورفقاؤه الإنجيل (١بط ١: ١—٢، ٢بط ٣: ١) . وسنتناول كلا من الرسالتين فيما بعد .

سادساً — الفكر اللاهوتي لبطرس : يفتح أمامنا الفكر اللاهوتي في كتابات بطرس وأقواله مجالاً واسعاً للدراسة ، وبخاصة في مجال المقارنة مع تعاليم بولس ويوحنا ، أكبر كتّاب العهد الجديد .

١ — **التعليم عن المسيا** : يبرز بطرس في تعليمه عن المسيا ، وبخاصة في الجزء الأول من سفر أعمال الرسل ، حيث نراه الشخصية الرئيسية ، وحيث كانت خدمته موجهة أساساً إلى اليهود ومنحصرة في أورشليم ، وكان اليهود تحت عهد مع الله ، وقد أخطأوا برفضهم قبول يسوع كالمسيا . وكانت كرازة بطرس تدور حول هذه النقطة طالبا منهم التوبة أي تغيير فكرهم عن يسوع ، ومبينا لهم أن سبب عدم إتمام المواعيد بخصوص مملكة داود (إش ١١: ١٠—١٢، إرميا ٢٣: ٥—٨، حز ٣٧: ٢١—٢٨) هو أنها ستتحقق برجوع المسيح (أع ٢: ٢٥—٣١، ١٥: ١٤—١٦) ، وهو رجوع شخصي منظور ، وأن الأمر متوقف على توبتهم ورجوعهم كأمة (أع ٣: ١٩—٢٦) .

٢ — **التبرير** : لا تتعارض خدمة بطرس للختان مع خدمة بولس للأمم ، كما تبدو في الخطوة الفاصلة في الأصحاح العاشر من سفر الأعمال ، فإلى ذلك الوقت كان الإنجيل يقدم لليهود فقط ، ولكنهم رفضوه — كأمة — وهكذا بلغت الأمور غايتها وبدأت الكرازة بالإنجيل للجميع (أع ١٣: ٤٤—٤٨) ، فنجد بطرس يقف جنبا إلى جنب مع بولس مؤيداً تعليم التبرير بالإيمان وحده ، بهذه الكلمات : « بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن (نحن اليهود) أن نخلص كما أولئك (الأمم) أيضاً (أع ١٥: ١١) . كما يتضح من

بطرس الرسول

رسالة بطرس الرسول الثانية (١:١) أن مفهومه عن التبرير من ناحيتيه الإلهية والبشرية ، هو نفس مفهوم بولس ، حيث أنه يتكلم عن الإيمان المبرر الذى يرتكز على بر إلهنا والمخلص يسوع المسيح ، ونحن نرى أن هذا ليس بر الله الذي هو طبيعته ، ولكنه بر الله الذي يمنحه (انظر رومية ١:١٦,١٧، ٣:٢١ـــ٢٥، ٢كو ٥:٢٠,٢١) .

٣ ـــ **الفداء** : بالانتقال من أقواله إلى كتاباته ، نجد أن كتابات بطرس زاخرة بالاشارات إلى عمل المسيح في الفداء . وإذا قصرنا حديثنا على الرسالة الأولى ، نجد أن اختيار المؤمن (الفرد) هو نتيجة رش دم يسوع المسيح (١:١,٢) ، وأن طاعته ومخافته لله إنما ترجعان أساساً إلى ذبيحة « الحمل » الذي « بلا عيب ولا دنس ... معروفا سابقا قبل تأسيس العالم » (١:١٧ـــ٢٠) . ولكن أكثر ما يستلفت النظر هو الكيفية التي يجمع بها بين هذه الحقائق السامية ، فهو مثلاً في تحريضه للعبيد ليكونوا خاضعين لسادتهم ، نراه يذكر تفسيراً موجزاً شاملاً لآلام المسيح النيابية قلَّ أن نجد له نظيراً في سائر أسفار العهد الجديد (٢:١٨ـــ٢٥، وبخاصة في العددين الأخيرين ، وكذلك ٣:١٨ـــ٢٢) .

٤ ـــ **الحياة الآتية** : مما يسترعى الانتباه في تعليم بطرس ـــ بعد عمل الفداء ـــ هو تعليمه عن الحياة الآتية ، فلقد ولد المؤمن ثانية « لرجاء حي » (١بط ١:٣) « لميراث ... محفوظ في السموات » (١:٤) . ويرتبط هذا الرجاء « بالمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح (في مجيئه الثاني) » (١بط ١: ٧، ٤:١٣، ٥:٤، ١٠، ٢بط ١:١١,١٦، ٣:١٣ ... الخ) ، وهذا « الرجاء » أو « الميراث » شيء حقيقي يقيني وثمين جداً حتى ليبعث على البهجة في أشد أوقات المعاناة والتجارب (١بط ١:٦) ، كما يبعث على قداسة الحياة (١:١٣ـــ١٦) ، والصبر في الاضطهادات (٤:١٢و١٣) ، والأمانة في الخدمة (٥:١ـــ٤) ، والثبات أمام التجارب (٥:٨ـــ١٠) ، والنمو في النعمة (٢بط١:١٠و١١) . إن من مميزات هذه الرسالة أن الرسول يستعرض الآلام الحاضرة في ضوء مجد المستقبل ، فليس الأمر وكأن من نصيبهم هنا أن يتألموا ، ثم سيكون من نصيبهم في المستقبل أن يتمجدوا ، بدون وجود أي علاقة أو رابطة بين الاثنين ، بل إن أحدهما متوقف على الآخر (انظر ١بط١:٧و١١ ، ٤:١٣، ٥:١، ٢بط٣:١٢و١٣) . إن هذا وغيره هو ما يمنح بطرس لقب « رسول الرجاء » ، كما يطلق على بولس « رسول الإيمان » ، وعلى يوحنا « رسول المحبة ».

٥ ـــ **الكتب المقدسة** : رغم صغر رسالتي بطرس ، فإنهما تركزان بشدة على طبيعة الكتب المقدسة وسلطانها . فنجده في الرسالة الأولى (١:١٠ـــ١٢) يعلمنا عن علاقة مثلثة بين الروح القدس والكلمة بإعتباره كاتبها ومعلنها ومعلمها أو الكارز بها.كما أن نفس الأصحاح (٢٢ـــ٢٥) يتكلم عن كيف أن الكلمة هي التي تمنح الحياة وتطهرها وتضمن بقاءها إلى الأبد . ويفتتح الأصحاح الثاني بإعلان عن علاقتها بالنمو الروحي للمؤمن . كما نراها في الأصحاح الرابع (٤:١١) المحور الذي تدور عليه الخدمة المسيحية .

وفي الرسالة الثانية نجد أن الموضوع الرئيسي هو الكتب المقدسة ، فمن خلال « المواعيد العظمى والثمينة » لهذه الكلمة يصير المؤمنون « شركاء الطبيعة الإلهية » (١:٤) . لقد كان هدف بطرس من الكتابة لهم هو أن « يذكرهم دائما » وأن يذكروها « كل حين » (١:١٢ـــ١٥) وان ينهض « بالتذكرة ذهنهم النقي » (٢بط ٣:١) .

وحقائق هذه الكلمة تستند إلى شهادة شهود عيان (١٦ـــ١٨) ، فمصدرها مصدر سماوي (٢٠,٢١) ، وهذا ينطبق على العهد القديم كما ينطبق على العهد الجديد (٣:٢) بما في ذلك رسائل الرسول بولس (٣:١٥,١٦).

٦ ـــ **الارتداد والدينونة** : هذا التقدير العميق لكلمة الله الحية ، له ما يقابله في التحذير الخطير من المعلمين المرتدين والتعاليم الكاذبة ، كما نرى في الأصحاحين الثاني والثالث من رسالة الرسول بطرس الثانية . والتعليم هنا يتعلق بالدينونة فهي سريعة « لا تتوانى » (٢:١ـــ٣) ، والديان هو نفسه الذي « لم يشفق » في العهد القديم (٢:٤ـــ٧) ، وهو يتأنى من قبيل الرحمة ، ولكنه « سيأتي كلص » (٣:٩,١٠) ، وعندئذ « تزول السموات ... وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » (عدد ١٠) ، « فأي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى ؟ » (٣:١١) .

٧ ـــ **مجيء المسيح ثانية** : نجد في فكر بطرس اللاهوتي عن الدينونة ، دليلاً آخر على الطبيعة المسيانية لتعليمه ، فمثلاً نجد أن مجيء المسيح الثاني الذي يتكلم عنه في الأصحاح الختامي من رسالته الثانية ، ليس هو المجيء المرتبط باختطاف الكنيسة ، الموضوع الذي يعالجه الرسول بولس (١تس ٤:١٣ـــ١٨) ولكنه المجيء المرتبط بإسرائيل ويوم الرب الذي تكلم عنه أنبياء العهد القديم (إش ٢:١٢ـــ٢٢، رؤ ١٩:١١ـــ٢١ الخ) .

بطرس ــ آلام بطرس وبولس :

١ ــ وهي ثانية ثلاث وثائق متصلة ، عن نشاطات بطرس وبولس في رومية ، وتوجد منها نسخ تحت اسم « مار سليوس » في اللاتينية واليونانية والسلافية . فعند وصول بولس إلى رومية ، التمس اليهود معونته كعبراني من العبرانيين ، ضد بطرس . وبعد ذلك حدث صدام بين المسيحيين من اليهود والمسيحيين من الأمم . ويخصص جزء كبير من الكتاب لصراع الرسولين مع سيمون الساحر الذى استمال إليه نيرون . واضطراب هذه الروايات وتناقضها فيما بينها ، يبدو واضحا في أن النسخ اللاتينية في روايتها عن موت سيمون لا تتفق في نقطة معينة مع اليونانية ، ولكنها تتفق مع الأعمال (انظر بعده) وإن كانت الرواية في اللغات الثلاث تدور حول شيء واحد .

٢ ــ توجد رواية قصيرة في اللاتينية عن نشاطات بطرس وبولس في رومية حيث يقيمان في بيت أحد المؤمنين من أقرباء بيلاطس ، وعن نزاعهم مع سيمون الساحر ، وتذكر استشهادهما بإيجاز شديد . ويقول ليبسيوس إنها ليست مترجمة عن اليونانية ولكنها كتبت باللاتينية نقلا عن مراجع لاتينية . وتختلف عن غيرها من الوثائق الأخرى ، فعلى سبيل المثال تذكر أن سيمون لم يمت على التو بعد سقوطه من الهواء بل لجأ للاستجمام في « آريسيا » (انظر أعمال بطرس) ، وأن الذي حكم على الرسولين بالموت ، ليس هو أغريباس بل أكليمندس .

بطرس ــ إنجيل بطرس :

انظر مادة « الأبوكريفا » في الجزء الأول من هذه الدائرة .

بطرس ــ رسالته الأولى :

ليس هناك أدني شك في صحة رسالة بطرس الرسول الأولى ونسبتها إلى الرسول بطرس تلميذ الرب يسوع وأحد الاثني عشر .

أولاً ــ قانونيتها : فالأدلة على صحتها وسلامتها قوية راسخة ، وهي أدلة داخلية وأدلة خارجية :

١ ــ **الأدلة الخارجية** : هناك أدلة تاريخية كثيرة على صحة الرسالة ونسبتها للرسول بطرس ، فيذكرها بوليكاربوس ــ تلميذ الرسول يوحنا ، والذي استشهد في سنة ١٥٦ م وهو في السادسة والثمانين من عمره أو أكثر ــ بعبارات واضحة لا لبس فيها . كما أن إيريناوس ــ الذي يمكن أن يقال عنه إنه يمثل الشرق والغرب ، والذى كان تلميذاً لبوليكاربوس ــ يقتبس منها الكثير على وجه التحديد . وكذلك أكليمندس الاسكندري ــ المولود في حوالى ١٥٠ م ، والمتوفي في حوالي ٢١٦ م ــ يقتبس أيضا كثيراً ، ويكرر اقتباسه للعدد الثامن من الأصحاح الرابع عشر مرات على وجه الحصر . « ويلخص يوسابيوس شهادة الكنيسة الأولى فيضع الرسالة بين الأسفار التى لم يثر حولها أي جدل ، و لم يحم حولها أي شك في أي جزء من أجزاء الكنيسة الجامعة » كما يقول بروفسور « لامبي » في تفسيره للكتاب المقدس .

٢ ــ **الأدلة الداخلية** : والأدلة الداخلية على صحة الرسالة قاطعة أيضا مثل الأدلة الخارجية . فكاتب الرسالة عارف تماماً بتعليم الرب ويستخدمه لتوضيح وتدعيم أقواله . فما أكثر الإشارات إلى تعليم الرب كما هو في الأناجيل الأربعة . كما أنه عارف بالرسائل الأخرى وبخاصة يعقوب ورومية وأفسس . ولكن أعظم ما يسترعى الانتباه هو المشابهة القوية في الفكرة واللغة ، بين الرسالة وبين أقوال الرسول بطرس المسجلة في سفر الأعمال . فعندما نقارن بين ١بط ١:١٧ مع أع ١٠:٣٤، ١:٢١ مع الأعمال ٢:٣٢ــ٣٦، ١٠:٤٠، ٤١؛ ٢:٧، ٨ مع الأعمال ٤:١٠، ١١؛ ٢:١٧ مع الأعمال ١٠:٢٨، ٣:١٨ مع الأعمال ٣:١٤ ، نلحظ الشبه الشديد بينهما .

ويتضح من كل هذه الحقائق أن رسالة بطرس الرسول الأولى في الفكر والعبارات تنتمي إلى نفس الفترة ، وتتناول نفس الحقائق ، مثلها في ذلك مثل سائر أسفار العهد الجديد ، فالكاتب رسول ، وهو على وجه التحديد سمعان بطرس .

ثانياً ــ لمن وجه الرسالة : يكتب الرسول بطرس « إلى المتغربين من شتات ... المختارين » (١:١) ويستخدم الرسول يعقوب كلمة « الشتات » في الاشارة إلى المؤمنين العبرانيين من الاثني عشر سبطا الذين كانوا يعيشون خارج البلاد (١:١). وكان اليهود يطلقون هذه الكلمة على جميع الإسرائيليين المشتتين بين الأمم (يو ٧:٣٥). ولكن يجب ألا نفهم من هذا أن الرسالة موجهة إلى المؤمنين من اليهود فقط، بل أنها ــ بلا شك ــ موجهة إلى المؤمنين من اليهود والأمم أيضا (انظر ١:١٤، ١٨، ٢٠، ٢:١٠، ٣:٦، ٤:٣، ٤) فقد كان العنصر الأممي هو الغالب في كنائس أسيا الصغرى في ذلك الوقت . وكلمة « المتغربين » تدل على شعب يعيش بعيداً عن بلاده نزيلا في أرض غريبة ، فهى نفس الكلمة المترجمة « غرباء » في مواضع أخرى (١بط ٢:١١، عب ١١:١٣) . وهو وصف مناسب لمن يقرون بأنه ليس لهم هنا مدينة باقية ،

ولكنهم يطلبون وطنا عتيداً . وليس ثمة شك في أن المؤمنين من اليهود كانوا في فكر بطرس عندما كتب هذه الرسالة ، لأنه لم ينسَ مطلقا أن خدمته أساساً كانت لأهل الختان (غل ٢:٧,٨) ، ولكنه أيضا لم يهمل العدد الأكبر من المتجددين من الأمم ، وإليهم يوجه حديثه بنفس لاهتمام الذي يخاطب به الآخرين ، فالجميع كانوا « متغربين » .

وقد كان هناك ممثلون — في يوم الخمسين المشهود في أورشليم — لثلاث ولايات من الأربع المذكورة في الرسالة (أع ٢:٩, ١بط ١:١) ، بل لعل السواد الأعظم من أولئك المتغربين في الشتات قد آمنوا بالرب يسوع المسيح ونالوا الخلاص عندما سمعوا بطرس يتكلم في يوم الخمسين ، وعادوا إلى بلادهم ليذيعوا الأخبار الطيبة بين أقربائهم وأصدقائهم . ولا ريب أن هذا قد ربط بينهم وبين الرسول بطرس برباط متين ، فتح الباب أمامه ليوجه إليهم رسالته التي تفيض رقة وحنانا .

ويبدو أن سلوانس هو الذي حمل الرسالة إلى المؤمنين في أسيا الصغرى : « بيد سلوانس الأخ الأمين — كما أظن — كتبت إليكم بكلمات قليلة » (٥:١٢) . ولكن ذلك لا يدعو لافتراض أن سلوانس اشترك في كتابة الرسالة ، فالعبارة — في اليونانية — تدل على « حامل الرسالة » أكثر مما على « كاتب الرسالة » (أي السكرتير) . كان سلوانس رفيقا لبولس في خدمته في كنائس أسيا ، وحيث أننا لا نقرأ عن عودته مع بولس إلى أورشليم أو إلى رومية ، فالأرجح أنه عاد من كورنثوس (أع ١٨:٥) إلى أسيا الصغرى للخدمة هناك . ثم تقابل مع بطرس في مكان ما — وإن كان عدد ليس بقليل ، يظن أنه تقابل معه في رومية ، وقد يكون في فلسطين . على أي حال أبلغ سلوانس بطرس بالأحوال في مقاطعات أسيا ، والضيقات والاضطهادات التي يتعرض لها المؤمنون هناك ، وحاجتهم الماسة إلى كلمات العطف والتشجيع والنصح ، وبذلك أعان الرسول بطرس معونة كبيرة مما دفعه إلى كتابة هذه العبارة الغريبة في لغتها : « بيد سلوانس الأخ الأمين ... كتبت إليكم » وكأنه كان له نصيب في كتابة الرسالة .

ثالثاً — أين ومتى كتبت الرسالة :

١ — **أي بابل ؟** نفهم من العدد الثالث عشر من الأصحاح الخامس من الرسالة أنها كتبت في « بابل » ، ولكن أي بابل هذه ؟

كانت هناك مدينتان بهذا الاسم في العصر الرسولي ، احداهما بابليون المصرية (مصر القديمة الآن) ، ويذكر التاريخ أنها كانت « مدينة غير قليلة الأهمية » ، ويطلق عليها إبيفانوس لقب « بابل العظيمة » . ولكن عدم وجود أي اشارة في كل الكتابات القديمة بأن المقصود « ببابل » في الرسالة هى « بابل مصر » (بابليون) ، ينفي أن تكون هى المقصودة .

ويرى الكثيرون أن المقصود بها هي « بابل » المعروفة على نهر الفرات ، فقد كان عدد كبير من اليهود مازال مقيما بها ، رغم مقتل الآلاف منهم في زمن كلوديوس ، وهروب جموع غفيرة منهم إلى أقطار أخرى . ويمكن أن يقال الكثير لتأييد أنها هي بابل المقصودة في الرسالة ، ولكن عدم وجود أي اشارة أيضا في الكتابات القديمة ، إلى ذلك ، يشكل صعوبة بالغة .

وهناك رأى ثالث بأن « بابل » هنا يرمز بها إلى « روما » ، فهكذا يقول الكاثوليك الرومانيون ، ويوافقهم عليه عدد غير قليل من البروتستانت ، كما يؤيدهم التقليد الذى يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني ، وان كان مازال الكثير من الغموض يلف الحقبة الأولى من دهرنا الحالي ، رغم الجهود المتواصلة للدارسين والمنقبين في العصر الحديث . وواضح أن بابياس — أسقف هيرابوليس ، والذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني — لم يكن لديه أدنى شك في أن بطرس قد استشهد في روما ، وان « بابل » المذكورة في رسالته الأولى ، يقصد بها العاصمة الامبراطورية . ولكن هناك اعتراضات كثيرة على هذا الرأي ، فمثلاً لا يتفق ذلك مع أسلوب بطرس في الكتابة ، فهو — قبل كل شيء — صريح وواقعي في أسلوبه ، ويستمد عباراته المجازية — على الأغلب — من العهد القديم ، أو إذا كانت من فكره ، فإنه يستخدم المجازات الشائعة المألوفة التي يفهمها كل قارىء ، فمن غير المحتمل أبداً أن رجلاً مثل بطرس — في بساطة أسلوبه — يُقحم مثل هذه « الاستعارة الغريبة » في وسط تحياته دون أن ينوه عما يقصده منها أو لماذا يستخدم هذه الكلمة مجازيا .

٢ — **بابل ليست رومية** : وعلاوة على ذلك ، ليس ثمة دليل على أن رومية قد أطلق عليها المسيحيون اسم « بابل » قبل أن ينشر سفر الرؤيا (أى في ٩٠ — ٩٦ م) ، بينما كتبت الرسالة في حوالي ٦٤ م عندما كان الاضطهاد على أشده في أيام نيرون الطاغية ، والذي استشهد فيه الرسول نفسه كما سبق أن أنبأه الرب (يو ٢١:١٨,١٩) . ومع أننا ندرك ما يحيط بالموضوع من صعوبات ، إلا أننا نميل إلى الرأي الذي يرى أن بابل المذكورة في الرسالة (٥:١٣) هي بابل القديمة الواقعة على نهر الفرات .

رابعاً ــ خطة الرسالة : لقد كان أمام الرسول أكثر من هدف في كتابته إلى « المختارين » في أسيا الصغرى . لقد أمره الرب يسوع : « ارع خرافي » (حملاني) « ارع غنمي » ، « ارع غنمي » (يو ٢١: ١٥ــ١٧) ، ورسالتا بطرس تشهدان بطاعته وقيامه بهذه المسئولية بكل أمانة ، فهو بكل محبة وحنان يطعم الحملان ويرعى كل القطيع ، ويحذرهم من الأعداء ، ويحرسهم من الأخطار ، ويقودهم إلى المراعي الخضراء ، ويوردهم إلى مياه الراحة . إنه يذكرهم بالميراث المجيد العتيد أن يكون لهم (١: ٣ــ٩) ، ويحفزهم لاتباع خطوات المسيح الذي لم يكن يشكو أو يهدد (٢: ٢٠ــ٢٥) ، وأن يكونوا ذوي محبة أخوية مشفقين لطفاء متواضعين ، محترسين في سيرهم في هذا العالم المعادي لهم (٣: ٨ــ١٢).ويلخص واجبات الحياة المسيحية في هذه العبارات الموجزة الغزيرة المعنى : « أكرموا الجميع . أحبوا الاخوة . خافوا الله . أكرموا الملك » (٢: ١٧) . ولكن كان هدفه الأسمى هو أن يعزيهم ويشجعهم في وسط الاضطهادات والآلام التي يتعرضون لها ظلما ، ولكي يشددهم في مواجهة التجارب المحرقة التي تكتنفهم .

١ ــ **الاضطهاد** : لقد كانت الكنيسة هدفا لسوء الظن والكراهية منذ نشأتها ، ولقد عانى الكثيرون من أعضائها ، بل وتجرعوا الموت على يد اليهود المعادين والأمم المتعصبين ، ولكن هذه الأمور كانت في البداية محلية ومتقطعة ، وكانت هناك بعض الكنائس التي بها عدد ضخم من الأعضاء ، ولها نفوذ كبير دون أن يزعجها أحد (١كو ٤: ٨ــ١٠) ، بل يبدو أنها كانت تجد معاملة عادلة أمام محاكم الوثنيين (١كو ٦: ١ــ٦) ، لكن الحالة التي نراها في رسالة بطرس الرسول الأولى ، تختلف كل الاختلاف عن ذلك ، إذ تحيط بالمؤمنين الذين كتب لهم،أمر أنواع التجارب والضيقات ، بل ويتعرضون للعداء والكراهية إلى درجة مطاردتهم بكل قوة، ومحاولة القضاء عليهم . وقد تعرض للاضطهاد كل المؤمنين. (٥: ٩) ، وكان الاضطهاد مفاجأة لهم (٤: ١٢) سواء في شدته إذ يسميه بطرس « البلوى المحرقة » ، أو في مباغتته لهم . ويصوره الرسول في صورة وحش كاسر أو أسد زائر يجول ملتمسا من ينقض عليه ويبتلعه (٥: ٨،٩) .

ولقد وجهت للمسيحيين أنواع مختلفة من التهم ، ولكنها كانت مجرد افتراءات ووشايات كاذبة لا أساس لها من الحقيقة . لقد افتري عليهم بأنهم فاعلو شر (٢: ١٢)، وكان الأعداء يسيئون إليهم (٣: ٩) ويشتمونهم (٣: ١٦)، ويجدفون عليهم (٤: ٤) ، ويعيرونهم باسم المسيح (٤: ١٤) ، ويرمونهم بأقبح الأوصاف،مما يبين مدى ما كان يحمله العالم الوثني من عداوة وكراهية من نحو المسيحيين الساكنين بينهم ، ولو كان في أخلاقهم أو سلوكهم أي مبرر لهذا العداء،لو أنهم كانوا فعلة شر ، كارهين للبشر ، أو قتلة أو سارقين أو متداخلين في أمور غيرهم (٤: ١٤ــ١٦)،كما كان يتهمهم أولئك الأعداء ، لكان من السهل أن نفهم سبب هذه المقاومة الشرسة التي كانوا هدفا لها ، وهذا التصميم العنيد على القضاء عليهم . لكن كان السبب الوحيد لكل هذا العداء ، هو رفض المسيحيين مجاراتهم « في الدعارة والشهوات وادمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان » التي سلكوا فيها قبلا (٤: ٢ــ٤) . لقد ترك القديسون في أسيا كل هذه الممارسات الشريرة ، وانفصلوا عن أصدقائهم القدامى في حياتهم الخليعة وفسوقهم الماجن ، لقد أصبحوا شاهدين على هذه المفاسد ، وهكذا أصبحوا هدفا للكراهية الشديدة والاضطهاد المرير . ويشهد بطرس بسمو أخلاقهم وطهارة حياتهم وإنكارهم لذواتهم وولائهم لسيدهم . ففي كل أسيا الصغرى لم تكن هناك جماعة من الرجال والنساء أفضل من أولئك المؤمنين تلاميذ الرب يسوع المسيح ، لم يكن هناك نظيرهم في الخضوع للسلطات الشرعية ، أو في معاونة الآخرين في ضيقاتهم وأحزانهم . لقد كانت كل جريرتهم هي انفصالهم عن العالم الفاجر المحيط بهم ، وشهادتهم القوية ضد الخطايا الشنيعة التي ترتكب كل يوم أمام أنظارهم .

٢ ــ **مثال المسيح** : وما أقوى الخدمة التي أداها الرسول لأحبائه المتألمين ! إنه يطلب منهم أن يتذكروا المسيح الذي لم يكن يشكو أو يهدد عندما كان يشتم أو يتألم ظلما من أيدي أناس قساة القلوب (٢: ١٩ــ٢٥) ، ويخبرهم كيف يُسكتون ألسنة متهميهم ، وكيف يدحضون الافتراءات والشائعات التي يروجها أعداؤهم ضدهم ، وذلك بأن يحيوا حياة طاهرة نقية ، في وداعة وطاعة وصبر وثبات وصدق وأمانة لله حتى لا يصدق أحد ما يوجه إليهم من اتهامات (٢: ١ــ٥، ٢: ١٣ــ١٧، ٣: ٨،٩،١٣ــ١٧، ٥: ٦ــ١١).

٣ ــ **صلتهم بالدولة** : ليس ثمة دليل في الرسالة نفسها على أن الاضطهادات كان مصدرها السلطات الامبراطورية ، أو أن الدولة كانت تعامل المسيحيين كأعداء خطرين على أمن المجتمع وسلامه . ويبدو أنه لم تحدث أي محاكمات أو قضاء بعقوبات أمام السلطات الشرعية في كل هذه الولايات التي وجه إليها الرسالة ، فبطرس لا يذكر أي إجراءات اتخذتها السلطات الشرعية ضد المسيحيين ، بل بالحري يأمرهم أن يخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من

فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير » (٢ : ١٣ ، ١٤) ، وان يكرموا الجميع وأن يكرموا الملك (٢ : ١٧) . ولم يكن ليأمرهم بالخضوع لو أن الدولة قد حرمت المسيحيين من حماية القانون أو أمرت بمحو المسيحية محوا تاما ، وهو ما فعلته الدولة بعد ذلك . ولكن ليس ثمة دليل فيما كتبه الرسول على أن الدولة في ٦٤ م — وهي السنة التي كتب فيها بطرس رسالته — قد اعتبرت المسيحيه خروجا على الدولة أو عزمت على محوها .

يحث الرسول بطرس المؤمنين رفقاءه أن يسكتوا ألسنة مضطهديهم بسلوكهم المستقيم (٢ : ١٥) لكي يكون الذين يشتمون سيرتهم الصالحة في المسيح يخزون في ما يفترون عليهم (٣ : ١٦) ، وأن يكونوا غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين (٣ : ٩) . فواضح أن العداء جاء من جانب الشعب الوثني ، ولا تلميح اطلاقا إلى المثول أمام الولاة أو الخضوع لإجراءات قضائية ، بل الذين يشتمونهم ويفترون عليهم ويسيئون إليهم هم من غير المؤمنين المحيطين بهم في تلك الولايات .

وكل ما في الرسالة يشير إلى عصر نيرون (٦٤ م) ، وليس إلى عصر دومتيان أو عصر تراجان ، بل ولا إلى عصر تيطس . ففي روما قُتلت أعداد غفيرة من المسيحيين بطرق بالغة الوحشية كما يروى ذلك تاسيتوس ، ولكن هذا المؤرخ نفسه يؤكد أن هناك تقريراً مشئوما بأن نيرون نفسه هو الذي حرض على حرق المدينة (١٩ يوليو ٦٤ م) ، وأنه (نيرون) وجه الاتهام إلى فئة من الشعب كان الرعاع يدعونهم مسيحيين ، والذين كانوا مكروهين للأمور المقيتة التي كانوا يمارسونها .

وتتضح جملة حقائق من قول تاسيتوس ، منها أنه في ذلك الوقت تميزَّ المسيحيون كفئة خاصة ، وأنهم تعرضوا لآلام رهيبة وقعت عليهم لأنهم مسيحيون ، وأن الاضطهادات وقعت عليهم بتحريض من الامبراطور الطاغية لطبيعته الدموية وخشيته منهم . ويرى بطرس تلك الحقيقة وهي أن المؤمنين كانوا مكروهين معرضين للتشهير بهم من جيرانهم الوثنيين لهذا السبب ، أي لأنهم مسيحيون : « إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم » (٤ : ١٤) ،« ولكن إن كان كمسيحي ، فلا يخجل بل يمجد الله » (٤ : ١٦) . ويبدو أن السلطات الامبراطورية لم تكن — حتى ذلك الوقت — قد اتخذت خطوات رسمية للقضاء على المسيحيه كنظام معاد للامبراطورية . ومن الطبيعي أنه متى وجهت تهمة ضد أحد المسيحيين بارتكاب جريمة ، فلا بد أنه كان يستدعى للمثول أمام الجهات القضائية ، ولكن ما يطلبه الرسول — في الرسالة — من المؤمنين أن يحتملوه ، هو تشويه السمعة باطلا ، والقدح والاحتقار والشائعات الشريرة الخبيثة التي كان الوثنيون يتهمونهم بها ظلما .

خامساً — الملامح المميزة للرسالة : في الرسالة علامات مميزة سنتكلم عن البعض منها :

١ — **حرية الأسلوب** : فهي لا تراعي التتابع المنطقي بدقة مثلما نراه في رسائل بولس الرسول ، وما يقوله « رين ألفورد » ليس بعيداً عن جادة الصواب (وان كان يشتط فيه بعض الشيء) : إن الرابطة بين فكرة وأخرى لا توجد في تسلسل الفكر أو الحوار ، بل في الكلمة الأخيرة من الجملة السابقة ، التي ينبني عليها الجملة الجديدة » (انظر ١ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ... الخ) . هذه الظاهرة — على أي حال — لا تتعارض مع وحدة الرسالة ، بل بالحري تؤكدها وتضفي عليها الحيوية التي كانت ستنقصها لو أنها كانت على غير ذلك .

٢ — **الرجاء** : فهي « رسالة الرجاء » ، فما أكثر ما يتردد اسم هذه النعمة الأساسية ! فبطرس لا يمل من وصف هذا « الرجاء » بكل جماله وروعته ، وهو يسميه « رجاء حي » (١ : ٣) نبع من قيامة يسوع المسيح من الأموات وينتظر الميراث المجيد الذى سيستمتع به المؤمنون في القريب العاجل ، وهو رجاء سيكتمل عند استعلان يسوع المسيح (١ : ١٣) ، وهذا الرجاء هو في الله ، ولذلك لا يمكن أن يخيب (١ : ٢١) . وما أكثر ما تخيب آمال الإنسان في غير الله ! والإنسان في حاجة إلى الاعتماد على سند راسخ دائم لا يتزعزع ، وما أفظع أن يموت الإنسان وتموت كل أماله معه ! أما المؤمن فيستطيع أن يقول بثقة : « عند الموت لى رجاء » لأن رجاءه رجاء حي حقيقي يجعل المستقبل يضيء ويتلألأ بهجة وسعادة .

٣ — **الميراث** : يوصف الميراث المجيد للمؤمن في عبارة جامعة مانعة من أروع ما جاء عنه في الكتاب المقدس ، فهو ميراث « لا يفنى ... » (١ : ٣—٥) ، العبارة « لا يفنى » تشير إلى مادته ، فهو غير قابل للفناء ، لا يعتريه فساد ، لا يحمل في صلبه جرثومة الموت ، بل هو مثل مانحه ، الله الحي السرمدي الذي لا تغيير عنده . وهو « لا يتدنس » لا تلوثه الخطية أو تخالطه الجريمة ، لا في اكتسابه ولا في امتلاكه ، فالميراث الأرضي كثيراً ما تفسده الأخطاء البشرية ، فلا يوجد فدان واحد من الأرض لم يلطخه الخداع والعنف ، والدرهم الذى ينتقل من يد إلى يد كثيراً ما يأتي من البطل والغش ، أما « الميراث » الذي يتكلم عنه بطرس فهو طاهر

مقدس تماماً . « ولا يضمحل » ، فهو لا يذبل أو يذوي أبداً ، والدهور لا تقلل من جماله أو تطفيء من بريقه ، بل يظل ناضراً مزدهراً لا يذهب أريجه ولا ينتهي عطره إلى الأبد .

وهكذا نجد « أن ميراثنا مجيد لا مثيل له في هذه الجوانب: فهو في مادته، لا يفنى. وفي طهارته ونقاوته ، لا يتدنس . وفي جماله ونضارته ، لا يضمحل »(كما يقول ألفورد) .

والآن ، لماذا يعطي الرسول في مفتتح رسالته مثل هذا الوصف الرائع لميراث القديسين ؟ إنه يذكر ذلك لتعزية وتشجيع المؤمنين رفقائه بتعزيات الرب نفسه ، حتى يمكنهم أن يحتملوا بثبات الآلام المتنوعة التي تحيط بهم ، وأن يرتفعوا فوق كل ضيقاتهم الثقيلة ، ولذلك فهو يكتب لهم : « الذي به تبتهجون مع أنكم الآن ــ إن كان يجب ــ تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة ، لكي تكون تزكية إيمانكم ... توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » (١: ٦ــ٧) ، فهو يأخذ بأفكارهم وأبصارهم إلى فوق ، إلى ما فوق الضيقات والأحزان المحيطة بهم ، إليه هو الذي هم له ، والذي يعبدونه ، والذي سيكللهم عن قريب بفرح أبدي .

٤ ــ **شهادة الأنبياء** : ويذكر الرسول بطرس الأنبياء وكيف بحثوا وفتشوا عن « الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء ، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم ... » لقد كانت شهادة الأنبياء أمراً جازما قاطعا بالنسبة لبطرس وغيره من الرسل ، فحيث يوجد قول من العهد القديم ، ففي ذلك فصل الخطاب ، ولا يعود هناك مجال للمجادلة أو الشك .

أ ــ **الخلاص** : إن الهدف من أقوال الأنبياء هو الخلاص . لقد تكلم الأنبياء عن أمور كثيرة ، فكان عليهم أن يحرضوا وأن يوبخوا وأن ينبهوا معاصريهم ، وأن يشجبوا الخطية ، ويعلنوا الدينونة على الأمة ، وأن يدعوهم إلى التوبة والاصلاح . ولكن في جميع هذه ، كانت أبصارهم تتجه إلى المستقبل السعيد ، وكانت أقوالهم ترن بالبهجة البالغة ، وهم يتطلعون إلى الخلاص العظيم الآتي إلى العالم ، والنعمة الغنية التي سيؤتى بها للعالم ، لأن المسيا سيأتي،ويتألم البار من أجل الفجار ، لكي يقربنا إلى الله .

ب ــ **روح المسيح** : لقد كانت رسائل الأنبياء هي رسائل روح المسيح ، فهو نفسه الذي شهد « بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها » ، فالأنبياء أنفسهم يصرحون بأنه لا دخل لهم اطلاقا في انشاء هذه الرسائل ، بل يؤكدون بكل قوة ويقين أن نبواتهم ليست من ذواتهم بل من الله ، ولذلك فهم يُدعون « الناطقين بلسان الله » أو « الذين يتكلم الله على فمهم » (خر ٤: ١٥,١٦، ٢,١:٧، ٢بط ١: ٢١) .

جـ ــ **بحث الأنبياء** : « الذي فتش وبحث عنه الأنبياء » ، وهي عبارة قوية جازمة . لقد تأملوا في النبوات التي أعلنها الروح القدس من خلالهم ، لقد درسوها وفحصوها فحصا متأنيا مدققا ، وقد استرعى انتباههم أمران : « **أي وقت أو ما الوقت** الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم » . فالأول هو « أي وقت » وهو يتعلق بزمن مجيء المسيا ، والثاني « ما الوقت » أي الأحداث والظروف التي ستصاحب ظهوره . وهو أسلوب نافع مجد يجب أن يتوفر في كل بحث جاد في « الأمور ... التى تشتهي الملائكة أن تطلع عليها »(١: ١٠ــ١٢) .

٥ ــ **جماعة المؤمنين** : « أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة ، شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب »(٢: ٩,١٠) . لقد وصفهم الرسول بالعبارات التي وُصف بها بنو إسرائيل قديما ، ولكنها هنا تتضمن من المعاني أكثر جداً مما كان يدرك بنو إسرائيل . ولقد عبر عن هذا المفهوم الرائع شخص كان أصلا يهوديا مدققا ، هو رسول الختان الذي تمسك إلى حد ما بوصايا الناموس إلى نهاية حياته على الأرض ، لذلك كانت شهادته بالغة القدر ، فالأوصاف والألقاب التي يجمع بينها هنا وينظمها في هذه العبارات ويضعها على جبين الجماعة المسيحية ، لهي من أقوى وأروع ما يمكن . قد نؤخذ بمنظر إنسان عظيم أو نبيل أو قائد أو رجل دولة وقد رصعت صدره مجموعة من الأوسمة والنياشين التي تدل على رتبته أو مكانته ، ولكن هذه كلها تتضاءل أمام هذه الباقة الرائعة من الأوصاف ، فهؤلاء هم جماعة النبلاء السماويين ، العائلة الملوكية ، عائلة رب المجد ، تتلألأ على صدورهم أوسمة ونياشين أروع وأجمل وأبهى من أي أوسمة أو نياشين رصعت صدر ملك أو امبراطور . ولكن حتى في هذه المناسبة ، يذكّر بطرس المؤمنين بالمستقبل المجيد الذي ينتظرهم ليتشجعوا ويتشددوا ، وليكونوا ثابتين راسخين في وسط التجارب والضيقات التي تحيط بهم(٢: ١١,١٢) .

٦ ــ **الأرواح التي في السجن** : ومن العبارات التي تميز هذه الرسالة ، ما جاء في الأصحاح الثالث : « ذهب فكرز للأرواح التي في السجن »(٣: ١٩) ، ولا يتسع المقام هنا لبحث الموضوع بالتفصيل ولكن يكفي أن نذكر ما كتبه بروفسور « زاهن » في هذا الخصوص : « إن التفسير

الصحيح لهذه الآية هو أن الاشارة هنا إلى ما عمله المسيح في عصر الطوفان ، أي إلى كرازته من خلال نوح فقد كان نوح كارزاً للبر » (٢بط ٢:٥) .

سادساً ـــ تحليل الرسالة : يمكن تحليل الرسالة بصورة عامة كما يلي :

١ ـــ امتيازات المؤمنين ١:١ - ٢:١٠
٢ ـــ واجبات المؤمنين ٢:١١ـــ٤:١١
٣ ـــ الاضطهاد والتجارب ٤:١٢ـــ٥:١١
٤ ـــ أمور شخصية وتحيات ٥:١٢ـــ١٤

إننا نجد في رسالة بطرس الرسول الأولى ، الحقائق الرئيسية في المسيحية: نجد آلام الرب يسوع المسيح وموته الكفاري (٢:٢٤، ٣:١٨) ، والميلاد الجديد (١:٣،٢٣) ، والفداء بدم المسيح (١:١٨،١٩) ، والإيمان والرجاء والصبر ، واحتمال معاناة الجور والظلم ، وقداسة الحياة ، كل هذه يضعها الرسول أمام المؤمنين بكل قوة وجدية .

بطرس ـــ رسالته الثانية :

لعل رسالة بطرس الرسول الثانية هي أقل أسفار العهد الجديد من جهة الأدلة التاريخية على صحتها ، لذلك يرفض البعض أو يشكون في موضعها من الأسفار القانونية . هناك من يؤكد نسبتها إلى العصر الرسولي وإلى الرسول بطرس بالذات ، وهناك أيضا من ينسبها إلى عصر ما بعد الرسل وينكر نسبتها إلى الرسول بطرس . ولا يتسع المجال أمامنا هنا لتقصي تاريخ الفكرين المذكورين ، لنسرد كل أراء المدافعين عن الرسالة أو المعارضين لها ، أو محاولة البت في تلك القضية التي لم يستطع اصدار حكم قاطع فيها أحكم وأفضل رجال الكنيسة على مدى ألف عام . وما نحاوله هنا هو استعراض بعض الأسباب التى تبعث على الشك في صحة نسبتها للرسول ، ومن الجانب الآخر الأسباب التي تؤيد ذلك .

أولاً ـــ الأدلة الخارجية على صحة نسبتها للرسول :

١ ـــ **الرأي القديم** : يجب أن نعترف بأن هذه الأدلة ضئيلة ، فأول كاتب ذكرها بالاسم هو أوريجانوس (حوالي ٢١٠ م) ، ففي تعليقه على يشوع يذكر رسالتي بطرس ، وفي موضع آخر يقتبس عبارة : « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢بط ١:٤) ، ويقول عنها كما يقول « الكتاب » . ولكن أوريجانوس حرص على القول بأن هناك بعض الشك فيما يتعلق بها : « لقد ترك بطرس رسالة معترف بها ، وربما رسالة ثانية ، فهي موضع جدل » . ويضعها يوسابيوس أسقف قيصرية بين الكتب التى يدور حولها الجدل . وكان جيروم يعرف الشكوك التي تساور الكثيرين من جهة الرسالة ، ومع ذلك ضمها في « الفولجاتا » (الترجمة التي قام بها للكتاب المقدس) . وسبب تردد جيروم من جهة الرسالة ، هو ـــ كما يقول ـــ « اختلاف أسلوبها عن أسلوب رسالة بطرس الرسول الأولى » ، ويعلل هذا الاختلاف بأن الرسول « استخدم مترجمين مختلفين » . وبالاضافة إلى أوريجانوس ويوسابيوس وجيروم ، فإن معلمين عظام مثل أثناسيوس وأوغسطينوس وإبيفانوس وروفنيوس وكيرلس قد أقروا بصحتها . ولكن في عصر الاصلاح أنكر إرازمس رسالة بطرس الرسول الثانية ، أما لوثر فيبدو أنه لم يشك مطلقا في صحتها ، أما كلفن فيبدو أنه تردد في قبولها « بسبب الاختلافات بينها وبين الرسالة الأولى » . وقد أقر مجمعان كنسيان في القرن الرابع بصحة الرسالة (وهما مجمع لاودكية في ٣٧٢ م ، ومجمع قرطجنة في ٣٩٧ م) ، ووضعاها بين الأسفار القانونية على قدم المساواة مع سائر أسفار العهد الجديد .

٢ ـــ **الرأى الحديث** : أما آراء علماء العصر الحديث في الاشارات إلى رسالة بطرس الثانية في كتابات عصر ما بعد الرسل ، فتتشعب كثيراً ، ويعتقد سلمون وورفيلد وزاهن وغيرهم اعتقاداً جازما بوجود اشارات إليها في كتابات القرن الثاني وربما في مرجع أو مرجعين من القرن الأول ، فهم يصرون ـــ مع أدلة كثيرة تؤيدهم ـــ على اقتناعهم بأن إيريناوس ويوستينيوس الشهيد وراعي هرماس والديداك (تعليم الرسل) وأكليمندس الروماني كانوا جميعهم يعرفون الرسالة وقد ألمحوا إليها في كتاباتهم . وإذا فحصنا كل هذه الأقوال بأمانة ، فلا بد أن نخلص إلى أن هذا الدليل دليل قوى حاسم .

ثانياً ـــ الأدلة الداخلية على نسبتها للرسول :

١ ـــ **الأسلوب واللغة** : قد يبدو هذا الدليل ضعيفا ، ولكن بالتأمل العميق في الرسالة نفسها ، لا بد أن نصل إلى نتيجة مرضية ، فإن اختلاف الأسلوب بين الرسالتين المنسوبتين لبطرس الرسول ، يعتبر سببا قويا للشك في صحة الرسالة الثانية ، فعلى هذا الأساس ـــ إن لم يكن على هذا الأساس وحده ـــ بنى جيروم وكلفن ترددهما في قبولها . ومما يسترعى الانتباه ، أنه في العصور الأولى لم يعترض أحد عليها مطلقا بناء على العلاقة بينها وبين رسالة يهوذا ـــ أي نقلها عن رسالة يهوذا ، كما يدَّعون في عصرنا الحاضر . لقد كان الاختلاف المزعوم بينها وبين الرسالة الأولى في لغتها وتركيبها ، وإلى حد ما في محتوياتها ، هو السبب الوحيد في التردد في قبولها . ومع الاعتراف بوجود أساس مادي لهذا النقد ، إلا أنه توجد أمثلة كثيرة لوجود كلمات مشتركة في

الرسالتين ، يندر وجودهما في سائر أسفار الكتاب المقدس ، فمثلاً كلمة « كديم أو ثمين » ومشتقاتها — في اليونانية طبعا — (١بط ١٩،٧:١، ٢بط ١:١) وكلمة « فضيلة » (١بط ٩:٢، ٢بط ٣:١) حيث لا توجد هذه الكلمة إلا في الرسالة إلى فيلبي (٨:٤) . والمحبة الأخوية (١بط ٢٢:١، ٢بط ٧:١) حيث لا تذكر سوى ثلاث مرات أخرى في العهد الجديد . وكلمة « يلاحظ أو يعاين » (١بط ١٢:٢، ٢:٣ مع ٢بط ١٦:١) فهى لا تستخدم (فى لفظها اليوناني) في أي موضع آخر من العهد الجديد . « بلا عيب ولا دنس » (١بط ٩:١، ٢بط ١٤:٣ حيث يعكس الترتيب فتجيء : « بلا دنس ولا عيب ») ، كما توجد في صيغتها الموجبة في بطرس الثانية (١٣:٢) ولا توجد هذه العبارة في أى مكان آخر . وكلمتا« الفاجر وفجار » (١بط ١٨:٤، ٢بط ٥:٢، ٧:٣) ولا تستخدم إلا في ثلاث مواضع أخرى ، فيما عدا رسالة يهوذا حيث يتكرر ورودها ثلاث مرات .

٢ — **سبب الاختلاف** : وعلاوة على ذلك ، توجد وجوه شبه قوية كثيرة في الفكر واللغة بين الرسالتين . وهناك مثالان واضحان لذلك : ففي الرسالة الأولى يوصف المؤمنون « بالمختارين » (١:١) و« المدعوين » (٢١:٢) ، وفي الرسالة الثانية يجمع بين الكلمتين « دعوتكم واختياركم » (١٠:١) . كما نجد في الرسالتين تركيزاً على النبوة (١بط ١٠:١—١٢، ٢بط ١٩:١—٢١) . وكل هذا يدل على أن كاتب الرسالة الثانية كان يعرف جيداً العبارات المميزة المستخدمة في الرسالة الأولى ، وأنه استخدم — عن قصد — العبارات التي تنفرد بها . فلو أن كاتب الرسالة الثانية شخص آخر غير الرسول بطرس ، فمعنى هذا أنه نجح إلى أبعد الحدود في تقليد أسلوبه ، وهو الأمر المستبعد جدًا.

إن ما بين الرسالتين من اختلافات إنما جاءت أساساً من اختلاف الموضوعات التى تعالجها كل من الرسالتين ، والهدف الذى جعله الكاتب نصب عينيه في كل منهما . ففي الرسالة الأولى كان هدفه الأول هو أن يعزي ويشدد ويسند إخوته المضطهدين . أما في الرسالة الثانية ، فكان كل همه أن يحذرهم من الأخطار الأدهى والأنكى التي كان عليهم أن يخشوها أكثر من الآلام التي يوقعها بهم العالم المعادي . في الرسالة الأولى بدأ القضاء من بيت الله (١٨،١٧:٤) وكان على المؤمنين ان يتسلحوا بهذه النية ، لا لمقاومة مضطهديهم ، بل للاستشهاد (١:٤) . أما في الثانية فإنه يضع أمام أبصارهم صورة مغايرة : إن الناس الفجار الذين ينادون بمبادىء منحلة ، ويمارسون مخازي شنيعة ، كانوا يتهددون الجماعة المسيحية بالغزو الأدبي . لقد استطاعت عين الرسول المتفحصة — المستنيرة بالروح القدس — أن تكتشف شروراً من أخبث الأنواع ، وعرف جيداً أنها إذا استشرت واتسعت ، فإنها لا بد أن تقضي على الهدف الذي يسعى إليه ، لذلك فهو يحذر مسبقا ، ويستنكر هذا الاتجاه بروح نبي الله وقوته .

٣ — **الدلائل على كتابة بطرس الرسول لها** : تبدأ الرسالة بهذه العبارة الإيجابية : « سمعان بطرس عبد يسوع المسيح » ، فاستخدام الاسم العبري القديم « سمعان » في مفتتح الرسالة أمر له أهميته ، فلو أن مزيفا كتب باسم بطرس لبدأ رسالته بتقليد افتتاحية الرسالة الأولى تماماً : « بطرس رسول يسوع المسيح » . ولاحظ أيضا أن كلمة « عبد » تذكر في الرسالة الثانية ولكنها لا تذكر في الأولى ، فهو يصف نفسه بأنه عبد ورسول يسوع المسيح . ومع أن عدداً كبيراً من الكتابات المزيفة قد ظهرت في العصر المسيحي الأول ، إلا أنه لا توجد أي وثيقة — ذات أهمية — يدَّعي مزيفها أنه رسول (كما يقول دودز) . وإذا حملنا هذه العبارة القوية محمل الجد ، لانتهى كل نزاع حول قضية كاتب الرسالة ، فهو يفتتحها بالقول بأنه « عبد يسوع المسيح ورسوله » .

٤ — **الجدية المسيحية** : وبالاضافة إلى ذلك ، نعلم يقينا أن الكاتب شخص مسيحي ، فهو يخاطب « الذين نالوا معنا إيمانا ثمينا مساويا لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح » (١:١) ، فإيمانه هو نفس الإيمان الثمين الذي يستمتع به كل مؤمن . كما أن له قد وهبت « المواعيد العظمى والثمينة » لكي يصير شريك الطبيعة الإلهية (٤،٣:١) .

وهل من المعقول — بأي حال — أن شخصا له مثل هذا الإيمان ومثل هذه الانتظارات يمكن أن يزور — عامداً متعمداً — اسم سمعان بطرس رسول يسوع المسيح ؟ إن الكاتب لا يدخر وسعاً في شجب المعلمين الكذبة ، الذين يفسدون الآخرين ويقلبون الحق ، كما أنه يذكر سقوط الملائكة ، وتدمير سدوم ، وتوبيخ بلعام ، كأمثلة لما ينتظر كل من يعرفون الحق ، ومع ذلك يعيشون في الشر والإثم . أيمكن أن مسيحيا وعبداً ليسوع المسيح يرتكب — بصورة مزرية — الأمور التي يدينها بكل هذه القوة ؟ لو أن الكاتب ليس هو الرسول بطرس ، فلا بد أنه معلم كاذب ، مفسد ومضلل للآخرين ، ومنافق ، وهو مالا يمكن أن يصدق !

٥ — **علاقته بغيره من الرسل** : وعلاوة على ما سبق ، فإنه يجمع نفسه مع سائر الرسل (٢:٣) . كما أنه يتفق تماماً مع الرسول بولس ويعرف رسائله (١٦،١٥:٣) . وهو يؤمن بجميع الحقائق الأساسية ويعلّم بها .

إن الرسالة كلها تنطق بأنها من قلم رسول ، وهو الأمر الذي لا يوجد في الكتابات الزائفة ، لأن المزيف لا يستطيع أن يفعل ذلك . كما أن الكاتب شديد الاهتمام بقداسة المؤمنين وولائهم ، وهو يوصيهم أن « اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام » وأن « انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح » (٣:١٤، ١٨) .

كل هذه وغيرها كثير من التعاليم الصافية النقية ، تدل على أصل الرسالة الرسولي ، مما يدل على صحتها وأصالتها .

٦ — **تلميحات عن السيرة الذاتية** : وبالاضافة إلى ذلك ، يذكر الكاتب بعض لمحات من حياة الرسول بطرس ، من تاريخه الشخصي . فهو مثلاً يتكلم عن « خلع مسكني ... كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح أيضا » (١:١٣، ١٤) ، والاشارة هنا — بلا شك — هي إلى ما جاء في إنجيل يوحنا (١٣:٣٦، ٢١:١٨، ١٩) . ويتكلم على أنه كان شاهد عيان للتجلي (١:١٦—١٨) . كما يقول — بطريق غير مباشر — إنه يكتب بوحي إلهي ، الذي بدونه يستحيل وجود نبوة صادقة (١:١٩—٢١) . كما يؤكد لهم أنها « رسالته الثانية » (٣:١) . وهذه الشهادة من جانب الكاتب شهادة شخصية مؤكدة ومباشرة ، وهى أشبه ما تكون بطريقة بطرس الواضحة في الحديث عن نفسه في مجمع أورشليم : « أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون » (أع ١٥:٧) .

٧ — **اقتبس منها يهوذا** : نرى أن يهوذا يقتبس من رسالة بطرس الثانية ، رغم أنه لم يبت نهائيا في موضوع أيهما أسبق ، فبعض العلماء يقول إن رسالة يهوذا أسبق ، والبعض الآخر يرون أن رسالة بطرس الثانية أسبق . ويدافع أحد كبار العلماء — وهو زاهن — بقوة عن أسبقية رسالة بطرس ، وأن يهوذا هو الذي اقتبس منه . ونوجز هنا نقاط هذا الدفاع :

أ — يقتبس يهوذا من كتب خارج أسفار الكتاب المقدس مثل كتاب « أخنوخ » الأبوكريفي ، ويحتمل أنه اقتبس أيضا من كتاب « صعود موسى » ، أما بطرس فلا يقتبس من مصادر خارج الكتاب المقدس ، فالأرجح أن يهوذا هو الذي اقتبس من رسالة بطرس الرسول الثانية (٢—٣:٣) ، وليس بطرس من يهوذا (٤—١٦) ، فوجه التشابه بين هذين الجزءين في الرسالتين قوي ، مما يدل على أن أحدهما قد اقتبس من الآخر فكرًا ولغة ، أو أنهما كليهما قد استقيا من مصدر واحد، وهو ما لا يوجد أي تلميح تاريخي إليه. كما أن وجوه الاختلاف في مثل قوة وجوه الشبه، ومعني هذا أن من اقتبس من الآخر لم يكن مقيدًا بما نقل عنه، والفرق الحقيقي بين الرسالتين، هو الفرق بين النبوة واتمامها.

ب — يتنبأ بطرس عن ظهور « المعلمين الكذبة » (٢:١) وأفعالهم في صيغة المستقبل (٢:١، ٢، ٣، ١٢) . إنه يستخدم صيغة المضارع في وصف أخلاق وتصرفات أولئك الناس الفجار ، أما ظهورهم وتعليمهم فيتكلم عنهما بصيغة المستقبل (٢:١٣، ١٤، ١٧، ١٨) . عندما كتب بطرس الرسالة كانت الجرثومة المميتة موجودة وسرعان ما يستشرى عملها .

أما يهوذا — فعلى النقيض من ذلك — يتكلم في كل الرسالة عن نفس هؤلاء المفسدين باعتبارهم موجودين فعلاً ويعملون عملهم المميت .

جـ — يشير يهوذا مرتين إلى بعض المصادر التى استقى منها المعلومات عن أولئك الأعداء ، والتي كانت ولا شك معروفة عند قرائه ، والتي كان الهدف منها تحذيرهم من الخطر قبل وقوعه وحمايتهم منه ، وهذان المصدران هما : الأول مرجع تكلم عن « أناس فجار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح (أو إلهنا وربنا يسوع المسيح) » (عدد ٤). وثانيهما نبوة بطرس : « إنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم » (٢بط ٣:٣). ويطلب يهوذا ممن يخاطبهم أن يذكروا الأقوال التي قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح ، ثم ينقل نبوة بطرس بنفس الألفاظ تقريباً : « انه في الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات فجورهم » (يهوذا ١٧، ١٨) ، وهكذا طبق النبوة على أولئك الفجار الموجودين في أيامه واصفا اياهم بالقول : « هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم » (عدد ١٩) . والنتيجة الحتمية هي أن يهوذا قد اقتبس من بطرس .

د — ان التاريخ نفسه يؤيد أسبقية بطرس ، فالرسول بطرس استشهد فيما بين ٦٣—٦٨ م والأرجح فى ٦٤ م ، بينما يرجع السواد الأعظم من مفسري العصر الحاضر ، برسالة يهوذا إلى الفترة ما بين ٧٥—٨٠ م ، فليس ثمة شك في أنها كتبت بعد خراب أورشليم في ٧٠ م ، وبذلك تكون قد كتبت بعد موت بطرس بخمس إلى عشر سنوات .

فيهوذا إذًا اقتبس من بطرس ، وفي هذا دليل على اقراره بأن رسالة بطرس الثانية هى رسالة صحيحة قانونية لأنه

اقتبس منها على أنها من أقوال الرسل الذين كانت فيهم روح النبوة .

ثالثاً ــ التعاليم العقائدية في الرسالة :

ستتناول هنا بعض الموضوعات الهامة في الرسالة ، فإن المجال لا يتسع لتناول كل موضوعات الرسالة :

١ ــ **المعرفة المخلصة** : إن مفتاح رسالة بطرس الرسول الأولى هو كلمة « الرجاء » ، أما مفتاح رسالته الثانية فكلمة « المعرفة » ، فهو يعطيها مكانا بارزاً (١:٢,٣,٥,٦,٨، ٢:٢٠,٢١، ٣:١٨) . وهو يستخدم كلمة يونانية قوية تعني « المعرفة الكاملة » ، أي المعرفة التي تستند إلى الحقيقة ، معرفة تصل إلى المؤمن بطريقة خارقة ، كما من روح الله ، ولذلك فهي معرفة صحيحة وكاملة . فهو يطلب للقديسين أن تكثر لهم « النعمة والسلام » وذلك « بمعرفة الله ويسوع ربنا » الذي وهب لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفته (١:٢,٣) .

أ ــ إن هذه المعرفة المخلصة تقوم على أساس « المواعيد العظمى والثمينة » التي منحها لنا والتي تصبح لنا حقيقة بالإيمان به . إنها تقودنا إلى إدراك بر الله ، والتثبت من دعوتنا كقديسين ، والمصير المجيد الذي ينتظر كل من يعرفون الله ويتكلون عليه (١:٢ ــ ٤).

ب ــ النمو في المعرفة الحقيقية (١:٥ــ ١١) : « قدموا في إيمانكم فضيلة ... الخ » ، فهو لا يطلب منهم أن يقدموا إيمانا ، لأن هؤلاء المؤمنين كانوا قد امتلكوا الإيمان فعلاً ، ولكنه بدءاً من الإيمان كأساس للكل ، يطلب أن تكون فيهم وتكثر كل الفضائل الأخرى ، « باذلين كل اجتهاد » لتحقيق كل هذه الفضائل ، فالمؤمن في مسيس الحاجة إليها .

وما أبهى وما أجمل تلك الباقة التي ينظمها بطرس هنا ، وكل منها ينبع من الآخر ، وكل منها يضفي على الآخر قوة ومتانة : « قدموا في إيمانكم فضيلة » أي قوة ورجولة ، ولتؤد الفضيلة إلى « المعرفة » والمعرفة وحدها أو العلم وحده ينفخ ، ولكنها مع باق أزهار الباقة من التعفف والصبر والتقوى والمحبة ، تصبح من أهم وأقوى الدوافع السامية في سلوك المؤمن . يبدأ بولس في « ثمر الروح » بالمحبة (غل ٥:٢٢) ، ويختم بطرس بالمحبة ، فهي سلسلة ترتبط كل حلقة بالأخرى مكونة جزءاً من الكل ، وسواء أمسكنا بالسلسلة من طرفها هذا أو ذلك ، فإننا نمسك بالسلسلة كلها ، فحلقاتها تشكل وحدة واحدة ، والإمساك بواحدة منها هو إمساك بالكل . فالله يهبنا بسخاء ما نحن في حاجة إليه ، وعلينا نحن أن « نبذل كل جهد » لكي تكثر هذه الفضائل فينا .

جـ ــ **عصمة مصادر المعرفة المخلصة** (١:١٦ــ٢١): يستند الرسول بطرس في أقواله إلى حقيقتين راسختين هما : حقيقة تجلي المخلص ومعناها ، وحقيقة الوحي بالروح القدس . وهاتان الحقيقتان معاً تضفيان على تعليمه يقينا قوياً راسخاً . « لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته » . كانت الديانات الوثنية تزخر بالأساطير والخرافات المصنعة أي المسبوكة ، والمصوغة في قوالب شعرية ، فالصوفية اليهودية ، والأهواء المتقلبة التي كانت تبدو بوادرها في المسيحية ، لم يكن لها مكان في رسالة الإنجيل أو في التعليم الرسولي . فما كان يعلم به بطرس وسائر الرسل رفقائه ، كان هو حق الله ولا سواه . ففي التجلي رأوا الزائرين القادمين من العالم غير المنظور ، موسى وإيليا ، لقد كانوا شهود عيان لهذا المشهد الرائع ، ثم يردف بطرس ذلك بالقول : « وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت » ، فإن التجلي قد أثبت صحة ما سبق أن تكلم به الأنبياء عن المستقبل ، وغرض الله في ملء الأرض بمجده ، فكل كلمة نطق بها لا بد أن تتم.

كما أن الرسول يستند إلى وحي الأنبياء تدعيما لتعليمه : « لأن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص . لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » . وهو يعتبر هذا حقا أساسيا ، فالنبوة ليست من ابتكار أحد ، كما أنها غير مقيدة بزمن النبي ، بل أتت إليه كما تأتي إلينا ، فبطرس وغيره من المؤمنين لم يتبعوا « خرافات مصنعة » بل حقائق نطق بها الروح القدس على فم الأنبياء .

٢ ــ **العوالم الثلاثة** : يذكر الرسول في الأعداد ٥ــ١٣ من الأصحاح الثالث ، ثلاثة عوالم ، وهو لا يقصد ثلاثة أجرام سماوية ، ولكن ثلاثة أحقاب طويلة ، ثلاثة دهور في تاريخ الأرض ، فهو يقسم تاريخها إلى ثلاثة أقسام محددة تماماً ، ويذكر بعض مميزات كل منها :

أ ــ **العالم القديم** : « العالم الكائن حينئذ » (٣:٦) . هذا هو العالم الأول ، العالم الذي كان قبل الطوفان ، العالم الذي فاض عليه الماء فهلك . وكان المستهزئون ــ في أيام بطرس ــ يتساءلون ، في سخرية بلا شك ، « أين هو موعد مجيئه ؟ لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة » (٣:٤) . ومن عجب أن هذا ما زال هو ما يتساءل عنه الناس الآن . لقد استند المستهزئون وقتئذ ــ كما

يفعل إخوان لهم الآن — على استمرار الظواهر الطبيعية وثبات نواميس الطبيعة ، فالطبيعة تسير في مجراها بلا أدنى تغيير أو انحراف ، ولا تبدو في الأفق بادرة كارثة طبيعية ، فلا بد إذاً من أن موعد مجيئه غير صحيح . ولكن بطرس يذكّر هؤلاء المتشككين المستهزئين بأن فيضانا جارفا مفاجئا قد اجتاح العالم مرة ، لقد أغرق الطوفان كل شيء حي ماعدا الذين احتموا بالفلك ، وحيث أن هذه حقيقة تاريخية ، يصبح هزؤ المستهزئين باطلا ولا موضع له .

ب — **العالم الحاضر** : فعالم بطرس الثاني هو « السموات والأرض الكائنة الآن » (٣ : ٧) ، وهو يعني بذلك النظام الحاضر لكل ما في الجو وما على الأرض . وهو يؤكد أن هذا العالم « مخزون بتلك الكلمة عينها **محفوظ للنار** إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار » (٣ : ٧) ، وفي بعض الترجمات « محفوظ بالنار » أي أنه يحمل في ذاته عوامل فنائه التي سيحترق بها . فالعالم الكائن الآن مخزون في قبضة قوية ، محفوظ لا لطوفان ثان ، بل للنار . فظهور الرب والدينونة يرتبطان في الكتاب بالنار : « يأتي إلهنا ولا يصمت ، نار قدامه تأكل (تلتهم) وحوله عاصف جداً » (مز ٥٠ : ٣، انظر إش ٦٦ : ١٥، ١٦، دانيال ٧ : ١٠، ١١) . كما نجد هذا في العهد الجديد أيضا : « عند استعلان الرب يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب » (٢تس ١ : ٧، ٨) .

هناك كميات وافرة من مواد مخزونة في الأرض لتدميرها بالنار ، فالزيوت والغازات بها من الطاقة ، ما يستطيع — عندما يسر الله بأن يطلقها من عقالها — أن يحرق ويدمر هذا العالم الحاضر ويحوله إلى رماد . وكلمات بطرس لا تعني فناء العالم أو انحلاله كجسم عضوي ، أو نهاية الزمان ، ولكنه يتحدث عن انفجارات عنيفة وثورات طبيعية رهيبة ، في الجو وفي الأرض ، حتى يتحول هذا الكوكب إلى شيء جديد مجيد جميل .

جـ — **العالم الجديد** : هذا هو العالم الثالث : « ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر » (٣ : ١٣) . هذا هو الفردوس المسترد ، فانتظارنا إذاً يقوم على أساس راسخ . والأصحاحان الأخيران من سفر الرؤيا يوضحان لنا إتمام هذا نبويا : « ثم رأيت سماء جديدا وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد » (رؤ ٢١ : ١) . ولا شك أن إتمام هذه النبوة العجيبة سيعني تغييراً جوهرياً في تكوين هذه الكرة . وإذا لم يوجد البحر فالحياة — كما نعرفها — تصبح مستحيلة ، ولكن الذي صنع العالم يمكنه — ولا شك — أن يعيد خلقه من جديد مطهراً إياه من كل أثر للخطية والشقاء والنقص ، واعداده لسكنى كائنات كاملة ، ولسكنى مجده السامي العظيم ، فسيسكن عمانوئيل مع سكان الأرض الجديدة وفي أورشليم السماوية التي ستنزل إلى هذا الكوكب الممجد . وقد أمر الرب يوحنا قائلاً : « اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة . ثم قال لي قد تم » (رؤ ٢١ : ٥، ٦) ، أي أنها لا بد أن تتم .

بطرس — رؤيا بطرس :

رؤيا بطرس هي أحد الكتب الأبوكريفية التي لاقت بعض الاعتبار سواء وقتيا أو محليا في بعض الجهات . وقد ورد ذكرها في الوثيقة الموراتورية مع التعليق عليها بأن البعض لا يؤيدون قراءتها في الكنيسة . وهكذا نجد أن التحفظ عليها قديم منذ العصور الأولى . ويشير إليها ثاوفيلس الأنطاكي ، ويقتبس منها اكليمندس الاسكندري ، ويسجل سوزومين في القرن الخامس أنها كانت مازالت تقرأ في الكنائس سنويا في يوم جمعة الصلب . ولكن في الجانب الآخر نجد يوسابيوس يرفضها مع غيرها من الكتب الأبوكريفية عن بطرس ، ويرفض معها أيضا راعي هرماس ورسالة برنابا وأعمال بولس ، ويعتبرها من الكتب الزائفة . ومع ذلك لقى الكتاب رواجا في الشرق والغرب ، وانتقلت الأفكار التي به إلى غيره من المؤلفات مثل الأقوال السبيلانية ورؤيا بولس ورؤيا توما حتى عصر دانتي وكوميدياه الإلهية . ويستدل من كتابات الآباء على أن الكتاب يرجع إلى القرن الثاني ، ويحتمل أنه يرجع إلى النصف الأول منه.

١ — **ما وصلنا منها** : لقد عرف النص منذ ١٨٨٦ م عندما اكتشفت في أخميم جزازة باليونانية مع جزء من إنجيل بطرس . وفي ١٩١٠ م اكتشفت نسخة باللغة الحبشية ، وثبت أنها هي رؤيا بطرس من مقارنتها بما جاء بكتابات الآباء من اقتباسات منها . كما توجد أيضا جزازتان أصغر من هذه .

والنسخة الحبشية تكاد تتفق في طولها مع ما ذكره أنيسيفورس والفهرس في المخطوطة الكلارومونتانية ، ولعلها تقدم لنا المحتويات الأصلية لهذه الرؤيا ، ولو أنه من الواضح أن النص قد عانى من نقص معرفة المترجم باللغةاليونانية. والجزازة الاخميمية أقصر جداً وتسرد المعلومات في ترتيب مختلف .

٢ — **المحتويات (حسب النسخة الحبشية)** : سأل التلاميذ يسوع على جبل الزيتون عن علامات مجيئه وانقضاء الدهر ، وبعد أن حذرهم من المضلين ، ذكر لهم مثل شجرة التين ، وفسره لهم بناء على التماس بطرس . ويبدأ الجزء الثالث بالقول : « وأراني في يمينه صورة لما سيحدث في اليوم

بطرس الرسول

الأخير » . وإذ رأى كيف سينوح الخطاة في شقائهم ، يذكر بطرس القول : « كان خيراً لهم لو لم يولدوا » (انظر مرقس ١٤ : ٢١) ، فيوبخه المخلص بالقول : « سأريك أعمالهم التي فيها أخطأوا » ، ثم يصف له المخلص في حديث نبوي ، العذابات التي سيقاسيها المحكوم عليهم . وهي نموذج من المفاهيم التي ظل يتناقلها الناس حتى العصور الوسطى (وللفصل المقابل في الجزازة الاخميمية ، مقدمة صغيرة تحوله إلى رؤيا لبطرس) . ثم بعد ذلك وصف موجز لنصيب الأبرار (الأصحاحان ١٣ و١٤) ، ويعقبهما فصل مقابل لقصة التجلي كما جاءت في الأناجيل (تحولت في الجزازة الاخميمية إلى وصف للفردوس) . وبعد صدور الصوت (مت ١٧ : ٥) ، أخذت سحابة يسوع وموسى وإيليا إلى السماء (وهذا الجزء الأخير غير موجود في اليونانية) ، ثم نزل التلاميذ من الجبل وهم يمجدون الله .

٣ ـــ **العلاقة بين النسختين** : كما سبق أن ذكرنا ، تختلف الجزازة الاخميمية في بعض النقاط عن النسخة الحبشية ، كما أن وصف الفردوس يسبق وصف الجحيم . والأرجح أن النسخة الحبشية ، التي تحوي كل الروايات القديمة ، تقدم لنا المحتويات الأصلية ، وأن النسخة اليونانية تحوير عنها . وهناك بعض الأدلة على أن الجزازة الاخميمية تنتمي إلى إنجيل بطرس الذي وجدت معه . ولكن تختلف الآراء عما إذا كان كاتب الإنجيل هو الذي أدمج فيه الرؤيا (زاهن وجيمس) أو أن الذى فعل ذلك كاتب آخر من عصر متأخر .

بطرس ــ أعمال بطرس :

أول من أشار إلى هذا المؤلف هو يوسابيوس (المجلد الثالث ، ٣ : ٢) بقوله إن أعمال بطرس وإنجيله وكرازته ورؤياه لم تعتبر بين الكتابات الجامعة لأنه لم يستشهد بها أي كاتب كنسي قديم أو حديث ، وتحوم الشكوك القوية حول الإشارات الأسبق عهداً . أما أعمال بولس التي كانت معروفة لترتليان ، فتحتوي على رواية منقولة لقصة « كوفاديس » في الأصحاح الخامس والثلاثين ، مما يجعل من المحتمل أن الكتاب يرجع إلى القرن الثاني . وقد استخدمه المانيون كما استخدموا سائر الأعمال الأبوكريفية لتأييد ضلالاتهم ، مما أثار العداء ضد هذه المؤلفات وأدى إلى اختفائها تماماً .

١ ـــ **ما وصلنا منها** : والجزء الرئيسي الذي وصل إلينا منها ، يوجد في مخطوطة واحدة لاتينية ، هي الأعمال الفرسيلية . وهي تحتوي على قصة استشهاده ـــ التي توجد أيضا في مؤلف منفصل ـــ كما توجد لها ترجمات يونانية وشرقية كثيرة مما يدل على مدى انتشارها . وهناك جزازة قبطية تروى قصة ابنة بطرس ، كما أن أغسطينوس يشير إلى وجود فصل معترض ـــ كتاب تيطس المزيف ـــ هو جزء من أعمال بطرس ، وأن الأعمال الأبوكريفية المتأخرة قد اقتبست من ذلك الكتاب .

٢ ـــ **محتوياته** : في الجزازة القبطية ، يسألون بطرس لماذا لا يستطيع أن يشفي ابنته من الفالج بينما هو يشفي آخرين ، فيشفيها ثم يعيدها إلى حالتها الأولى ، ويوضح لهم السبب : إن الآلام الخارجية هي عطية من الله إذا كانت تؤول إلى حفظ البتولية . ونجد نفس الفكر فى تيطس المزيف ، فبطرس يخبر أحد الفلاحين ما الذى يصلح لابنته ، فتموت الابنة ، ويتوسل الأب لبطرس فيقيمها ، ولكن بعد ذلك تقع فريسة للاغواء والاغتصاب .

ويتناول الجزء الأكبر من الأعمال الفرسيلية قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر . فبعد أن يترك بولس رومية إلى أسبانيا ، يضلل سيمون الكنيسة ، فيوفد بطرس لمعالجة الموقف ، ويتغلب بطرس على سيمون في القول والفعل (تشمل المعجزات التي عملها بطرس أنه جعل كلبا يتكلم ، وسمكة ميتة تعود إلى الحياة ، وإقامة موتى) ، وتنتهى القصة بحوار بينهما في الساحة العامة . ومحور التركيز في القصة ، ليس على زيف أضاليل سيمون ، بل على براعته كساحر ، وغلبة بطرس عليه . ويدور الجدل حول علاقة هذا الجزء بالكتابات الاكليمندسية المزيفة . وقد أثارت كرازته بكبح الشهوات الجسدية ، العداء ضده مما أدى إلى استشهاده ، الذي آل بدوره إلى أن تتمتع الكنيسة بالقوة والسلام .

بطرس ــ أعمال بطرس وأندراوس :

وهي امتداد لأعمال أندراوس ومتياس ، وتحوير أوسع لأعمال أندراوس . ويوجد هذا المؤلف في اليونانية والسلافية ، كما يوجد في الحبشية (مع تعديل أندراوس إلى تداوس) .

ويبدأ الكتاب بعودة أندراوس من مدينة آكلي لحوم البشر ، فتحمله سحابة من نور إلى الجبل حيث كان يجلس بطرس ومتياس وألكسندر وروفس ، فيطلب منه بطرس أن يستريح من أتعابه ، ولكن يسوع يظهر في صورة طفل ، ويرسلهم إلى مدينة البرابرة . وعندما يقتربون منها ، يستطلع بطرس الأحوال بأن يطلب خبزاً من رجل عجوز ، وعندما يذهب الرجل لاحضار الخبز ، يقوم الرسل بالعمل في الحقل نيابة عنه ، فيعود الرجل ويجد المحصول ناضجا للحصاد . ويحاول رؤساء المدينة منعهم من دخولها بوضع عاهرة عارية في بوابة المدينة ، ولكن بلا جدوى . ويهاجم أينسيفورس الغني أندراوس ، ولكن بطرس يتدخل ، ويسرع

بالنطق بما جاء في إنجيل متى (١٩: ٢٤) ، فيتحدونه أن يفعل هذه المعجزة ، فيضطرب بطرس ، ولكنه يتشدد بظهور يسوع له في صورة طفل في الثانية عشرة من عمره . ويأتون له بجمل وابرة ذات ثقب ضيق كطلب بطرس . وبناء على كلمة بطرس يتسع ثقب الأبرة حتى يصبح كالبوابة فيمر الجمل منه . فيصر أينسيفورس على احضار ابرة وجمل بمعرفته في محاولة لتعجيز بطرس ، ولكن بطرس ينجح مرة أخرى في إجراء المعجزة ، وعندئذ يعد أينسيفورس بإعطاء كل أمواله للفقراء ، واطلاق كل عبيده أحراراً ، إذا أذن له بطرس في إجراء المعجزة بنفسه ، فيساور بطرس الشك ، ولكن صوتا يأمره بأن يدع أينسيفورس يفعل ما يريد . وفي هذه المرة يدخل الجمل حتى عنقه فقط ، فيكتفى أينسيفورس بذلك ، وقد علل بطرس الأمر بأن أينسيفورس لم يعتمد بعد . وكانت النتيجة اعتماد ألف نفس في تلك الليلة . وفي اليوم التالي ، تعطي العاهرة — التي كانت على البوابة — كل أموالها للفقراء وتجعل من بيتها ديراً للعذارى .

بطرس — أعمال بطرس وبولس :

وهو مجموعة روايات باليونانية ، البعض منها مأخوذ عن أعمال بطرس . وتبدأ بارتحال بولس من جزيرة جواد ومليت إلى روما ، فيستنجد اليهود بنيرون ليوقفه عند حده ، فيأمر نيرون بذلك ، فيقبض على ديوسقورس ربّان السفينة — ظنا منه أنه بولس — ويقطع رأسه في بوطيولي . وتزخرف القصة ببعض الأساطير المحلية ، ثم تتبع القصة بعد ذلك النص المار سلياني (انظر آلام بطرس وبولس ، فيما سبق) في رواية الخدمات المشتركة للرسولين في روما ، وتعاملهما مع سيمون الساحر ، ثم استشهادهما ، الذي يحدث هنا في نفس الوقت ، مع أن في الأساطير الأقدم ، تمر سنة بينهما. ويحتوى الكتاب على خطاب بيلاطس لكلوديوس قيصر.

بطرس — أعمال بطرس والاثني عشر رسولاً :

وهي إحدى مخطوطات مجموعة نجع حمادي (في صعيد مصر) ويرى كروز أنها مؤلف غنوسي قام بتنقيحه أحد المسيحيين .

بَطَش :

بطش به أي أخذه بالعنف والسطوة ، وتستخدم في العربية في الكتاب المقدس ترجمة لجملة كلمات عبرية تحمل معنى استخدام القوة (خر ١٩: ٢٢، ١مل ٢: ٢٥، أي ١١: ١٠، اش ٣٣: ١٣، دانيال ٦: ٢٤، مي ٧: ١٦) .

أبطال :

تذكر كلمة « الأبطال » : « بنوا إرواد مع جيشك على الأسوار من حولك ، والأبطال كانوا في بروجك » (حز ٢٧: ١١) ترجمة لكلمة « جامادين » العبرية ، ويظن البعض أنها اسم علم ، ولكن لا يُعلم من هم ، ومازال هذا الاسم موضع بحث .

باطل — بطَّالة :

وتستخدم هذه الكلمة ترجمة لجملة كلمات عبرية ويونانية تعني : نفخة — تعب للاشيء — أجوف — ريح — فارغ — كذب — زيف — خراب — كبرياء — عبث — بلا هدف — بلا فائدة ، وهكذا فهى تعني شيئا فارغا لا قيمة له ولا نفع فيه ولا لزوم له . ونقرأ في الجامعة (٦: ١٢) : « أيام حياة باطلة التي يقضيها كالظل » . وفي نبوة إرميا (٢٣: ١٦) : « لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم فإنهم يجعلونكم **باطلا** . يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب » ، فإرميا يجمع بين الآمال الباطلة ورؤيا قلوبهم أي رؤياهم الذاتية . كما نقرأ في أيوب (١٥: ٢) : « يجيب عن معرفة باطلة ، يملأ بطنه من ريح شرقية » فيجمع بين البطل والريح ، ويقول عنه أيضا : « هل من نهاية لكلام فارغ (باطل) ؟ » (١٦: ٣) ، « أتعب عبثا (باطلا) » (أيوب ٩: ٢٩) .

ونقرأ في سفر القضاة : "استأجر بها أبيمالك رجالاً بطالين طائشين" (قض٩: ٤ أنظر أيضاً قض ١١: ٣، ٢أخ ١٣: ٧، أمثال ١٢: ١١) أي رجالاً لا قيمة لهم . وقد تعنى بلا سبب ، كما في العبارة « منتفخا باطلا » (كو ٢: ١٨) .

فالشيء الباطل هو الشيء الذي يشبه السراب ، ليس له وجود حقيقي ، ومن ثم فقد يحمل معنى الخداع والزيف والخيبة . لذلك تترجم عبارة « أفكارك الباطلة » (إرميا ٤: ١٤) إلى « أفكارك الشريرة » في بعض الترجمات (مثل الأمريكية المنقحة) . كما أن نفس الكلمة المذكورة في الوصية « لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً » (خر ٢٠: ٧، تث ٥: ١١) تترجم إلى كلمة « سوء » في « أناس سوء » (أيوب ١١: ١١، مز ٢٦: ٤) ، كما تترجم « بالكذب » في القول « ناطقين بالكذب » (مز ١٣٩: ٢٠) ، و« باطلة » في العبارة « رؤيا باطلة » (حز ١٣: ٧) .

أما قول الرب يسوع : « ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين » (مت ١٢: ٣٦) ، فيعني أن كل كلمة فارغة لا داعي لها ستكون موضع حساب في يوم الدين ، مما يجعلنا نحترس في كلامنا ونقول مع المرنم : « اجعل يارب حارساً لفمي . احفظ باب شفتي » (مز ١٤١: ٣) .

بُـطـل ــ أبـاطـيـل :

وكلمة بطل هي المصدر من الفعل « بطل » والصفة منه « باطل » (انظر ما سبق) . ويمكن أن نتناولها في المعاني الآتية :

١ ــ **نفخة أو نَسَمة** : وهو المعنى الأساسي للكلمة العبرية « هابيل » (اسم الابن الثاني لآدم) ، وهي أكثر الكلمات التي تترجم « ببطل وأباطيل » في العهد القديم ، فهي ترد خمسا وثلاثين مرة في سفر الجامعة وحده ، وخمسا وعشرين مرة في سائر أسفار العهد القديم . وتترجم نفس الكلمة إلى « نفخة » في مزمور ٣٩:١١ ، مزمور ١٤٤:٤ ، ويبدو أنها تحمل معنى الضعف والفناء والزوال كما في القول : « لأن الحداثة والشباب باطلان » (جا ١١:١٠) أي زائلان .

٢ ــ **الفراغ وانعدام القيمة كما في** : « من العدم والباطل تحسب عنده » (إش ٤٠:١٧) ، وتترجم نفس الكلمة إلى « سوء » في أيـوب (٧:٣، ١٥:٣١) . وفي إرميـا (٢:٥) : « ساروا وراء الباطل وصاروا باطلا » أي وراء مالا قيمة له ولا جدوى منه (انظر أيضا إرميا ١٦:١٩، ٥١:١٨، جا ١:٢) .

٣ ــ **الزيف والشر والخداع** : أو ما يبدو أن له معنى أو قيمة أو حقيقة ، ولكن يثبت أنه لا شيء من ذلك . والذين يسعون وراء هذه الأمور ليسوا مخدوعين فحسب ، لكنهم أشرار أيضا (إش ٥:١٨، حز ١٣:٦) . وتترجم نفس الكلمة إلى « الكذب » (أيوب ٣١:٥، مز ١٢:٢، أمثال ٣٠:٨) ، و« الإثم » (إش ٥٨:٩، مز ١٠:٧، أيوب ١٥:٣٥) .

كما أن الأصنام كثيراً مـا تسمـى « أباطـيـل » (تث ٣٢:٢١، ١مل ١٦:١٣,٢٦، إرميا ١٨:١٥) ، وقد تدل على « بلية » (أمثال ٢٢:٨) .

وفي العهد الجديد توجد كلمتان يونانيتان تنقلان هذا المعنـى هما « كينـوس » (Kenós) ، و« مـاتيوتـس » (Mataiótés) ومشتقاتهما ، وتترجم « بعجب » في فيلبي (٢:٣) ، و« معجـبين » في غلاطيـة (٥:٢٦) ، و« تعظـم المعيشة » في رسالة يوحنا الـرسول الأولى (٢:١٦) .

وإليك بعض الأشياء التي توصف بالبطل في الكتاب المقدس :

١ ــ الأفكار والكلمات الشريرة (أيو ١٥:٣٥، مز ١٠:٧، ١٤٤:٨) .
٢ ــ ترك أثمار تعبك للآخرين (جا ٢:١٩,٢١) .
٣ ــ اعتبار أن ما يحدث للجاهل ، يحدث أيضا للحكيم (جا ٢:١٥) .
٤ ــ اعتبار أن لا فرق بين البهائم والبشر (جا ٣:١٩) .
٥ ــ اعتبار الحياة نفسها باطلة (جا ٩:٩، ١١:١٠) .
٦ ــ الأنبياء الكذبة (حـز ١٣:٦,٨,٩,٢٣، ٢١:٢٩، ٢٢:٢٨) .
٧ ــ الأمم والرؤساء والحكام (إش ٤٠:١٧ و٢٣) .
٨ ــ الفرح (جا ٢:١) .
٩ ــ الثروة (جا ٥:١٠، انظر أيضا ٤:٧,٨، أمثال ١٣:١١، ٢١:٦) .
١٠ ــ كل إنسان (مز ٣٩:٥,١١، ٦٢:٩، ١٤٤:٤) .
١١ ــ كل شيء (جا ١:١، ١٢:٨) .

والكتاب المقدس يحذرنا من الأمور التـي لها صورة الحقيقة ، أو التي يبدو أن لها قيمة ، وهي في الحقيقة لا قيمة لها ، حيث أن الناس ينساقون إلى الضلال بسبب هذه الأمور الخادعة .

بطـلـيـمـوس (بطـلـمـاوس) :

ومعناه باليونانية « المولع بالحرب » . وهو اسم شائع منذ عصر الاسكندر الأكبر ، وأصبح اسم أسرة مقدونية حكمت مصر بعد موت الاسكندر من ٣٢٣ ــ ٣٠ م ق.م. باسم البطالسة ، وملوك هذه الأسرة هم :

١ ــ **بطليموس الأول** : (مـن ٣٢٣ ــ ٢٨٢ ق.م.) ويلقب « سوتر » أي المخلِّص ، كما يسمى أيضا « بطليموس لاجي » ، فقد ولد في ٣٦٦ ق.م. للاجوس وأرسينوي التي كانت عشيقة لفيليب المقدوني . وكان بطليموس أحد كبار قواد الاسكندر الأكبر ورافقه في حملاته على الشرق . وعندمـا مـات الاسكنـدر ، كانت مصر مـن نصيب بطليموس ، فحكم أولاً باسم فيليب أريدياس (الأخ غير الشقيق للاسكندر)،وباسم اسكندر الرابع (وهو الابن الأصغر للاسكندر الأكبر) ، وأخيراً استقل بحكم مصر . وقد حاول غزو سوريا أكثر من مرة ، وفي ٣١٦ ق.م. دخل في حرب ضد أنتيجونس ، كان من نتيجتها أن ضاعت منه البقاع وفينيقية ، ولكنه استردهما في ٣١٢ ق.م. من ديمتريوس بن أنتيجونس . ولعله في تلك السنة (٣١٢) فتـح بطليمـوس أورشليم في يـوم سبت (كما جـاء في يوسيفوس ، المجلد الثاني عشر ١:١) ، واستطاع بالقوة أو بالإغراء ، أن يصطحب عدداً كبيراً من اليهود إلى مصر كجنود مرتزقة أو للاستيطان في مصر . وكانت معاملته الطيبة لهم حافزاً لكثيرين على ترك سوريا والقدوم إلى مصر .

وفي ٣٠٦ ق.م. انهزم بطليموس في معركة سلاميس البحرية في قبرص ، وبذلك فقدت مصر جزيرة قبرص ، ونحو ذلك الوقت اتخذ بطليموس لنفسه لقب «ملك مصر»، مقتديا في ذلك بحاكم سوريا. وفي ٣٠٥ — ٣٠٤ ق.م. دافع عن الرودسيين ضد ديمتريوس بوليوركيتس، واضطره لرفع الحصار عنهم، ومن هنا جاء لقب « سوتر » (المخلّص). وفي ٢٨٥ ق.م. تخلى عن العرش لابنه الأصغر فيلادلفوس من برنيس (أو برنيكي) أحب نسائه إليه ، ثم مات في ٢٨٢ ق.م. ويرى بعض المفسرين أن بطليموس هذا هو ملك الجنوب في دانيال (١١ :٥) . وهو الذي أسس مكتبة ومتحف الاسكندرية ، عاصمة ملكه ، كما أدخل عبادة « سرابيس » ليجمع بين الديانتين اليونانية والمصرية . كما أسس مدينة يونانية سماها باسم « بطلمايس » — هيَ مدينة المنشاة الحالية — على بعد عشرة أميال إلى الجنوب من أخميم في صعيد مصر .

٢ — **بطليموس الثاني** : (٢٨٤ — ٢٤٦ ق.م.) ويلقب « فيلادلفوس » أي « محب لأخيه » (أو لأخته ؟) . وهو الابن الأصغر لبطليموس الأول ، ولد في ٣٠٩ ق.م. وحكم سنتين في حياة أبيه ، وخلف أباه على العرش . وقد شابه أباه في حروبه مع سوريا ، فاشتبك معها في حربين إلى أن عقد بينهما الصلح في ٢٥٠ ق.م. عندما أعطى ابنته برنيس زوجة لأنطيوكس الثاني .

وقد أقام بطليموس الثاني مستعمرات يونانية كثيرة في مصر وسوريا وفلسطين ، أطلق على الكثير منها اسم « أرسينوي » (وهي أخته وزوجته الأثيرة عنده) . وقد أقطع بعض جنوده واحة الفيوم ودعاها أيضا « أرسينوي » ، ليستزرعوها ونقل إليها الكثير من كنوز المعابد المصرية لتكون قريبة من عاصمة ملكه . كما بنى « فيلادلفيا » على انقاض « ربة » ، و« فيلوباتر » إلى الجنوب من بحر الجليل ، و« بطلمايس » في موقع عكا . وقد وجه التفاته إلى إدارة مملكته ، وأضاف إلى عمائر المتحف والمكتبة في الاسكندرية التي بدأها أبوه . وبالإجمال اقتفى خطوات أبيه في تشجيع الفنون والعلوم والآداب . وفي عهده كتب مانيثون الكاهن المصرى « تاريخ مصر » الشهير . كما ينسب إليه البدء في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، فقد كان ميالاً لرعاياه من اليهود . وفي عهده بدأت الثقافتان اليهودية واليونانية في الانصهار معاً .

ويرى بعض المفسرين أن فيلادلفوس هو ملك الجنوب — في نبوة دانيال — حيث يذكر عن ابنته : « التي تأتي إلى ملك الشمال لإجراء الاتفاق ، ولكن لا تضبط الذراع قوة ولا يقوم هو ولا ذراعه ، وتسلّم هي والذين أتوا بها » (دانيال ١١ :٦) ، فقد قتلت هي وابنها قبيل موت أبيها .

٣ — **بطليموس الثالث** : (٢٤٦ — ٢٢٢ ق.م.) : ويلقب « أورجيتس » أي « المحسن » . وهو ابن فيلادلفوس ، خلف أباه على العرش في ٢٤٦ ق.م. وسرعان ما زحف على سوريا للانتقام لمقتل أخته « برنيس » في انطاكية . وقد لاقت حملته هذه نجاحاً كبيراً فاكتسح سوريا ونهب سوسا وبابل ، ووصل حتى سواحل الهند ، واستولى على حصن سلوكية الهام (١مك ١١ :٨) ، ولكنه حرم من جني ثمار انتصاراته ، لاضطراره للعودة إلى مصر لحدوث اضطرابات داخلية فيها . وعند عودته أتى بالآلهة المصرية التى كان قمبيز قد أخذها معه قبل ذلك بنحو ٣٠٠ سنة ، ولذلك أطلق عليه المصريون لقب « أورجيتس » أي « المحسن » .

وهناك روايتان مختلفتان عن موته : أولهما عن يوليبيوس الذى يقول إنه مات ميتة طبيعية في ٢٢٢ ق.م. والثانية عن يوستينوس الذى يقول إن ابنه قتله . ويرى بعض المفسرين أنه ملك الجنوب المذكور في نبوة دانيال (١١ :٧—٩) ، وأن العدد الثامن يشير إلى العمل الذى اكتسب به لقبه كما سبق القول .

٤ — **بطليموس الرابع** (٢٢٢ — ٢٠٥ ق.م.) : ويلقب « فيلوباتور » أي « محب أبيه » ، أو « تريفون » . وهو الابن الأكبر لأورجيتس وخليفته في ٢٢٢ ق.م. وفي نحو ٢١٩ ق.م. أعلن أنطيوكس الكبير ملك سوريا الحرب على مصر ، وبعد أن فتح البقاع وفينيقية ، انهزم أمام فيلوباتور في معركة « رفح » بالقرب من غزة ، وهي المعركة التى استخدم فيها فيلوباتر جنوداً من المصريين ، فأبلوا بلاء حسنا . وعند عودته ظافرا إلى الاسكندرية ، اتخذ من اليهود موقف العداء ، ولم يكن رعاياه بعامة راضين عنه . وبالرغم من انتصاره في رفح ، فإن حكومته بدأت في الضعف لأنه ترك شئون الملك في يد وزراء لا دراية لهم بها . فبعد معركة رفح ، استعاد المصريون الاحساس بقوتهم وعزتهم وتاقوا إلى الاستقلال بشئون بلادهم ، فكان هذا سببا في قيام الثورات في أيامه وأيام خلفائه . فقد قامت الثورة في صعيد مصر في أواخر أيامه ولم تخمد إلا في زمن خليفته . وقد شيد فيلوباتر معبد « ادفو » الذي يعد من أجمل معابد مصر . وكان فيلوباتر فاجراً مثل نيرون ، ومغامراته الأخلاقية لا تقل سوءاً عن مغامرات هيرودس الكبير . ومات في ٢٠٥ ق.م.

ويرى المفسرون أن ما جاء في نبوة دانيال (١١ :١٠—١٢) إنما يشير إلى هذا الملك . والأرجح أنه

هو الذى اضطهد اليهود كما جاء في سفر المكابيين الثالث .

٥ ــ **بطليموس الخامس** (٢٠٤ ــ ١٨٠ ق.م.) : ويلقب « بإبيفانس » أي « العظيم أو الشهير » كان عمره خمس سنوات عندما مات أبوه فيلوباتر ، فاستغل أنطيوكس الكبير فرصة صغر سن بطليموس ، فتحالف مع فيليب ملك مقدونية ضد مصر ، واستولى فيليب على بعض المدن في تراقيا ، بينما هزم أنطيوكس القائد المصري « سكوباس » في بانياس على نهر الأردن في ١٩٨ ق.م. وهكذا انتقل حكم فلسطين إلى أيدي السلوقيين ، ولكن الرومان تدخلوا لإجبار أنطيوكس على التخلي عن فتوحاته ، ولما لم يستطع عصيان روما ، اضطر لعقد صلح مع بطليموس ، وأعطائه ابنته كليوبترا زوجة ، وكان مهرها هو دخل البقاع وفلسطين وفينيقية (يوسيفوس ــ المجلد الثاني عشر ٤:١) ، ولكن يبدو أن أنطيوكس استعاد سلطته على تلك الأقاليم ، وقد حدث هذا الزواج في ١٩٣ ق.م. وبعد أن طرد بطليموس (إبيفانس) وزيره الأمين « أريستومينس » ، بدأت أخلاق إبيفانس وحكمه في التدهور . وأخيراً عزم على استرداد الأملاك التي فقدها ، من خلفاء أنطيوكس الكبير ، ولكنه مات مسموما في ١٨٠ ق.م. قبل أن يحقق أحلامه .

ويرى المفسرون أن ما جاء في نبوة دانيال (١٤:١١ــ١٧) إنما يشير إلى هذا الملك والعلاقات بينه وبين أنطيوكس الثالث أو الكبير .

وقد اشتهر عصر هذا الملك في التاريخ بعد اكتشاف حجر رشيد الذى يرجع إلى عهده ، وهو مكتوب باللغات الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، وكان المفتاح لفك رموز اللغة المصرية القديمة وتاريخها .

٦ ــ **بطليموس السادس** (١٨٠ ــ ١٤٦ ق.م.) : ويلقب « فيلوماتور » أي « محب أمه » ، وهو الابن الأكبر لبطليموس الخامس ، وقد خلفه على العرش في حوالي ١٨٠ ق.م. وقد قامت أمه كليوبترا بالوصاية عليه في السنوات السبع الأولى من حكمه ، وكانت سنوات سلام مع سوريا حتى ١٧٣ ق.م. حين قام أنطيوكس الرابع « إبيفانس » بغزو مصر ، وهزم المصريين في بلوزيوم (الفرما) ، وأخذ فيلوماتر أسيراً ، ولكنه أبقى على حياته ليستخدمه وسيلة إلى حكم مصر ، لكن الاسكندريون نادوا بأخيه ملكا على مصر ، وأطلقوا عليه لقب « أورجيتس الثاني » . وعندما رجع أنطيوكس إلى بلاده . عقد فيلوماتر صلحا مع أخيه واعداً اياه بمنحه نصيبا في حكم مصر (١٧٠ ق.م.) ، ولكن ذلك لم يرض أنطيوكس ، فزحف إلى الاسكندرية ، ولكن أوقفه عند أسوارها أمر من روما ، فانسحب نزولاً عند ذلك الأمر . فتنازع الأخوان : فيلوماتر وأورجيتس ، وطرد أورجيتس أخاه فيلوماتور ، فلجأ إلى روما طلبا للمعونة (١٦٤ ق.م.) ، فأقره الرومان على عرشه مرة أخرى ، وأعطوا القيروان لأورجيتس . ولكن حدث نزاع حول قبرص ، وفي تلك المرة وقع أورجيتس في أسر أخيه ، ولكن فيلوماتور أعاده إلى ولايته . ثم تورط فيلوماتور بعد ذلك في السياسة السورية ، فدخل في الصراع بين ألكسندر بالاس وديمتريوس ، إذ وقف فيلوماتور إلى جانب بالاس الذي زوجه ابنته كليوباترا ، ولكنه عندما اكتشف خيانة بالاس ، أخذ منه ابنته وأعطاها لخصمه ديمتريوس نيكاتور الذي أصبح الآن نصيراً له . وانهزم بالاس في معركة « أونوباراس » الحاسمة وقتل ، ولم يلبث بطليموس نفسه أن مات في ١٤٦ ق.م. نتيجة وقوعه من فوق حصانه في المعركة (١مك ١٠:٥١ــ٥٨، ١١:١ــ١٨) .

ويشير ما جاء في نبوة دانيال (١١:٢٥ــ٣٠) إلى الأحداث التي جرت في عهد هذا الملك . ويبدو أنه كان متعاطفاً مع اليهود . وفي أيامه فر أونياس الرابع (ابن أونياس الثالث رئيس الكهنة في أورشليم الذي اغتيل) إلى مصر واستطاع بإذن من بطليموس السادس أن يبنى هيكلا محليا في « ليونتوبوليس » في الدلتا في ١٥٤ ق.م. كما كان على رأس جيوشه قائدان من اليهود هما أونياس ودوسيتاوس ، وكان لهما أيضا رأيهما في الحكم . ويحتمل أن الفيلسوف اليهودي الاسكندري أرستوبولس عاش في عصر هذا الملك .

٧ ــ **بطليموس السابع** (١٤٥ ق.م.) : الملقب « أوباطور » وقد تولى العرش بعد موت أبيه ، وكان طفلاً فقتله عمه « أورجيتس الثاني » بعد بضعة شهور ، حتى إنه قلما يعد بين ملوك البطالسة .

٨ ــ **بطليموس الثامن** (١٤٥ ــ ١١٦ ق.م.) : ويلقب « بأورجيتس الثاني » ويسمى أيضا « فيسكون » (أي صاحب الكرش الكبير) ، وقد أصبح الحاكم الوحيد بعد اغتياله ابن أخيه في ١٤٥ ق.م. وظل ملكا على مصر حتى ١١٦ ق.م. وقد اشتهر حكمه بالقسوة والطغيان والرذيلة حتى أصبح مكروها من رعيته وبخاصة من شعب الاسكندرية ، فقد قاموا بثورة ضده وطردوه من العرش ، ولا يعلم على وجه اليقين ماذا كان موقفه من اليهود ، وهل كان متعاطفا معهم كسابقه أو معاديا لهم ، فبعض المؤرخين

ينسبون الاضطهادات المذكورة في المكابيين الثالث إلى عهده ، ولكن أغلب المؤرخين المحدثين يميلون إلى نسبتها إلى عهد بطليموس الرابع « فيلوباتور » . وترتبط بهذا الملك ملكتان باسم كليوبترا .

٩ ــ **بطليموس التاسع أو سوتر الثاني** (١١٦ــ١١٠، ١٠٩، ٨٨ــ٨٠ ق.م.): وكان عهده شديد التقلب، فقد طرد من العرش في ١١٠ ق.م. ليتولاه أخوه الأصغر **بطليموس العاشر** الملقب الاسكندر الأول (١١٠ــ١٠٩، ١٠٨ــ٨٨). ثم استرد عرشه في ١٠٩/١٠٨ ق.م. وخلع منه مرة أخرى ، ثم عاد إليه نهائيا في ٨٨ ق.م. وكانت ملكات تلك الفترة وبخاصة كليوبترا الثالثه دمويات منحطات الأخلاق . وقد قامت في أواخر أيام سوتر ثورة عاتية في صعيد مصر ، استطاع سوتر أن يخمدها بعد تدمير طيبة العظيمة موضع فخر المصريين ، وذلك في ٨٥ ق.م.

١٠ ــ **بطليموس الحادى عشر أو الاسكندر الثاني** : وقد حكم تسعة عشر يوما فقط ، إذ قتله جنوده بعد أن قتل امرأة أبيه برنيس الثالثة .

١١ ــ **بطليموس الثاني عشر** (٨٠ــ٥١ ق.م.) : الملقب « أوليتس » وكان ابنا غير شرعي لبطليموس التاسع ، وكان سيء الأخلاق ، وقد حكم مستظلا بحماية روما التي كانت تتدخل في شئون مصر . وقد حصل على اقرار روما له في الحكم بعد دفع رشوة كبيرة ، استنزفت ــ مع أمثالها من النفقات ــ اقتصاد البلاد ، وقامت ثورة في الاسكندرية ، خلعته عن العرش ونفته من البلاد في المدة من ٥٨ ــ ٥٥ ق.م. وانتقل العرش لابنته برنيس الرابعة ، واستطاع أوليتس أن يسترد عرشه برشوة حاكم سوريا الروماني ، بعد سفك دماء كثيرين بما فيهم ابنته برنيس الرابعة . وقد زار المؤرخ اليوناني المتجول ديودور الصقلي مصر في عهده ، وسجل وصفا لما شاهده ، ولكنه للأسف خلطه بالكثير من الأخبار التي استقاها من كتّاب سابقين غير جديرين بالثقة .

١٢ ــ **كليوبترا السابعة** (٥٠ــ٣٠ ق.م.) : بموت بطليموس الثاني عشر ، انتقل عرشه إلى ابنته كليوبترا السابعة وابنه **بطليموس الثالث عشر** ، وكانا قد شاركا أباهما الملك مدة سنة قبل موته . ولكن نشب النزاع بين كليوبترا ــ أشهر البطالسة ــ وبين أخيها . وقام يوليوس قيصر بالفصل في النزاع بينهما ، ولكن علاقته بكليوبترا جعلته ينحاز إليها ضد بطليموس الذى لم تجده مقاومته العسكرية ، وقتل في ٤٧ ق.م. فقام أخ أصغر بمشاركتها في الحكم باسم **بطليموس الرابع عشر** ، ولكنها قتلته بالسم في روما في ٤٤ ق.م. وقد انجبت كليوبترا من يوليوس قيصر ابنا هو « قيصرون » عينته حاكما اسميا معها (من ٣٦ ــ ٣٠ ق.م.) بنية أن يخلفها على العرش باسم **بطليموس الخامس عشر** . وكانت كليوبترا شديدة الطموح وسياسية بارعة ، حتى خشيت روما أن تسيطر كليوبترا على الشرق الأوسط جميعه . وقد وقع أنطونيوس في غرامها ، ودفع الثمن غاليا ، فقد استطاع أوكتافيوس (أوغسطس) أن ينجو من حبائلها ودهائها وأن يتغلب على جيوشها في معركة اكتيوم البحرية الشهيرة ، فانتحرت كليوبترا حتى لا يسوقها أسيرة ذليلة في موكب نصرته في روما .

وبموتها ومقتل ابنها ، انتقل حكم مصر إلى أوغسطس قيصر وأصبحت ولاية رومانية .

١٣ ــ **مصر في عهد البطالسة** : خضعت مصر في عهود الثلاثة الملوك الأول من البطالسة لتغييرات كبيرة في نظامها الاقتصادي ، ولكن الإدارة الحسنة استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً . وقد استمر ذلك الجهاز الاقتصادى سائراً في طريقه الناجح لمدة قرن آخر من الزمان . ولكن منذ عصر بطليموس السادس بدأ الفساد يتطرق إلى الجهاز الإدارى ، فشعر المصريون بثقل الضرائب الباهظة ، مما أشعل سخطهم ، ودفعهم للثورة مراراً كثيرة . لقد حكم البطالسة مصر ــ وهم أجانب ــ لصالحهم وكأنها ضيعة كبيرة لهم ، دون اهتمام جدي بخير ورخاء رعاياهم المصريين . لكن لم يكن في مقدورهم تجاهل ارضاء المصريين كلية ، لذلك حاولوا استرضاء الكهنة ــ فهم أكثر العناصر نفوذاً ــ فبنوا المعابد الشامخة مثل دندرة وادفو وإسنا وكوم أمبو وفيلة وتوسيع بعض المعابد القائمة ، ولكن المصريين ــ بعامة ــ لم يتأثروا بهذا ، كما ظل الكهنة ــ سراً ــ حراسا على الروح القومية (التى تظهر في الكثير من الزخارف الدقيقة في المعابد) وعلى التقاليد الدينية القديمة . وبلغت الكتابة الهيروغليفية أدق صورها حتى لا يستطيع أولئك الأجانب الممقوتين من النفاذ إلى أسرار النقوش الموجودة بكثرة على جدران المعابد الجديدة . وقد بدأ فك رموز هذه الكنوز شيئا فشيئا ، وهي ــ ولا شك ــ تحوي الكثير عن الديانة المصرية وأصولها منذ العصور الباكرة ، وتلقي الضوء على مصادرها النادرة من العهود السابقة .

وكانت هناك جاليات يهودية كثيرة بمصر في عهود البطالسة ، وكان أكبر هذه الجاليات في الاسكندرية حيث كانوا يكونون قسما كبيراً من سكانها ، وكانت حاجتهم إلى ترجمة يونانية لأسفار الكتاب المقدس ، سببا في البدء في الترجمة السبعينية منذ القرن الثالث قبل الميلاد . ولا نعلم إلا القليل من تاريخ حكم البطالسة في فلسطين في القرن الثالث

قبل الميلاد باستثناء تدخلهم في تعيين رؤساء الكهنة في أورشليم .

بطمة :

وهي نوع من شجر السنديان ، تنمو بكثرة في فلسطين وسورية ، وتعمر طويلا . وتذكر البطمة ١٢ مرة في العهد القديم نقلا عن ثلاث كلمات عبرية مشتقة من أصل واحد ، وتترجم في بعض المواضع « بالبلوط » . ويرجح أن هذه الكلمات العبرية تشير إلى أشجار سميكة ضخمة قوية ، فقد كان الأرز يعتبر ملك الأشجار دائمة الاخضرار ، كما كانت البطمة تعتبر ملكة الأشجار الخريفية (التي تسقط أوراقها في الخريف والشتاء) .

والبطمة رمز للقوة ، ولهذا كان الدرويديون (قدماء البريطانيين) يؤدون عبادتهم بين أشجار البطم ، وكان بعض الوثنيين في فلسطين يتعبدون تحتها ، كما يذكر اشعياء : « لأنهم يخجلون من أشجار البطم التي اشتهيتموها » (إش ١ :٢٩) ، كما يقول حزقيال : « كانت قتلاهم وسط أصنامهم حول مذابحهم وتحت كل شجرة خضراء .. » (حـز ٦ :١٣) . وكانت الشعوب الجرمانية قديما تعتقد أن الالهة تسكن في شجر البطم .

وتذكر البطمة لأول مرة في الكتاب المقدس في سفر التكوين : « بطمة فاران » (تك ١٤ :٦) . ثم « البطمة التى عند شكيم » التي طمر يعقوب الأصنام التي جمعها من أهل بيته تحتها (تك ٣٥ :٤) . كما دفن رجال يابيش جلعاد جثث شاول وبنيه تحت « البطمة التي في يابيش » (١أخ ١٠ :١٢) . ولعل أشهر بطمة في الكتاب المقدس ، هي التى أمسكت بشعر أبشالوم حتى تمكن يوآب من قتله (٢صم ١٨ :٩،١٠،١٤) .

والبطمة وان قطعت ، تنتج فروعا جديدة قوية ، ويشير النبي إشعياء إلى ذلك بالقول : « ولكن كالبطمة والبلوطة التي وان قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدساً » (إش ٦ :١٣) ، فهى تعطي صورة لاحياء الرب لشعبه مرة أخرى .

بطم ـــ وادي البطم :

وهو المكان الذي اجتمع فيه شاول الملك ورجال إسرائيل واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين (١صم ١٧ :٢) ، وهناك قتل داود جليات الفلسطيني (١صم ٢١ :٩) .

والأرجح انه وادي السنط أو جزء منه ، ويقع على بعد نحو ١٤ ميلا إلى الجنوب الغربي من أورشليم (انظر يوئيل ٣ :١٨) ، وهو أقصى وديان النقب جنوبا ، ويبدأ من حبرون بالقرب من بيت شور وينحدر بعد ذلك باسم وادي شور في إتجاه الشمال تقريبا حتى بيت نتيف ، حيث ينحني بشدة نحو الغرب ويأخذ اسم وادي السنط ، ويرتبط به وادي النجيل القادم من الشمال ، كما يرتبط به من الشرق وادي الجندي الذى يسير بمحاذاته الطريق القديم الآتي من بيت لحم . وإذ تتجمع كل هذه الوديان ، يتسع وادي السنط حتى يبلغ نصف الميل عرضا . ويوجد على تل منحدر إلى الجنوبي الشرقي قليلاً من أعرض مكان فيه ، خان الشويخة وهو موقع « سوكوه » . ولا يمتلىء الوادي بالمياه إلا في موسم الأمطار . ولا شك في أن الأحداث العظيمة المذكورة في الاصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الأول قد جرت في هذا المكان ، فقد اصطف الفلسطينيون على التلال الجنوبية ، واصطف الإسرائيليون إلى الشمال أو الشمال الشرقي ، وحدثت المعركة بين داود وجليات في بطن الوادي العريض الذي تغطيه حجارة صغيرة اختار منها داود أحجاره . ومازالت توجد به بعض أشجار البطم الضخمة .

بطمس :

جزيرة في الطرف الجنوبي الشرقي من بحر ايجه (الأرخبيل اليوناني) على بعد نحو ٣٥ ميلا من ميليتس في أسيا الصغرى . وهى جزيرة جبلية غير منتظمة الشكل ، يبلغ طولها عشرة أميال ، وعرضها في الشمال نحو ستة أميال . ويبلغ ارتفاع أعلى جبل فيها ـــ وهو جبل القديس الياس ـــ أكثر من ٨٠٠ قدم. وهي جزيرة جرداء عارية ، وان كانت بعض المراجع التاريخية تذكر أنها كانت في العصور الوسطى تغطيها الأشجار حتى دعاها الطليان « بالموزا » أو جزيرة النخيل . كما تذكر بعض المراجع القديمة أنها كانت مغطاة بأشجار البلوط . ولكن يبدو أن الزمن قد عفا على كل ذلك ، وتركها جرداء بلقعا .

وتاريخها القديم يحوطه الغموض رغم بعض الاشارات إليها في بعض المراجع القديمة ، فقد ذكرها تيوسيديتس وبليني واسترابو . ولم تصبح للجزيرة أهمية إلا في العصر المسيحي ، فإليها نفي الرسول يوحنا في عهد الامبراطور دوميتيانوس ، وهناك رأى رؤاه وسجلها في سفر الرؤيا (رؤ ١ :٩ـــ١١) .

ويذكر تقليد قديم سجله ايريناوس ويوسابيوس وجيروم ، أن القديس يوحنا نفي إليها في ٩٥ م في السنة الرابعة عشرة من لدوميتيانوس ، وأنه عاد إلى أفسس في حكم نرفا في ٩٦ م .

وفي ١٠٨٨ م بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الجزيرة حين بنى الراهب « كريستودولوس » ديراً باسم القديس يوحنا ، في موقع هيكل أرطاميس القديم . وبمرور الزمن تضاعف عدد الأديرة والكنائس وانصرف الرهبان إلى نشر التعليم ، فجمعوا مكتبة كبيرة ، لم يبق منها إلا جزء صغير في دير كريستودولوس . وكانت بطمس قلعة للروم الأرثوذكس ، ولكنها في ١٤٥٣ م

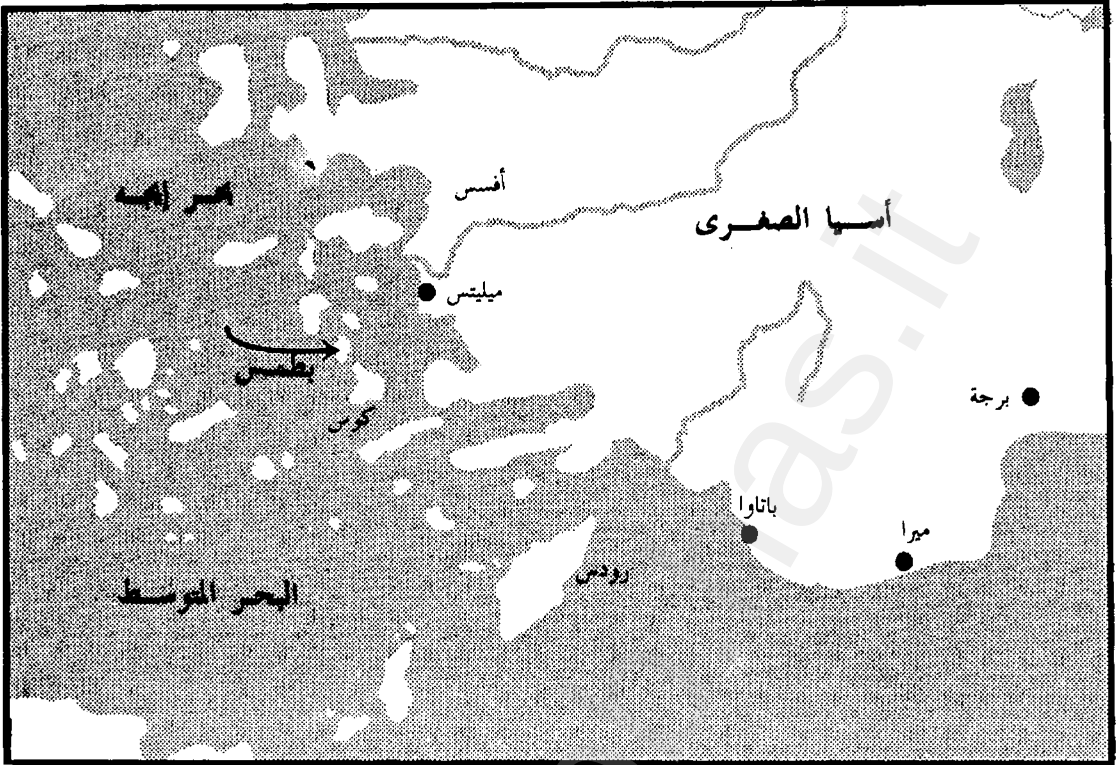

خريطة لموقع بطمس

اضطرت للاستنجاد ببابا روما لصد هجمات الأتراك . وفي القرن السادس عشر خضعت لحكم الأتراك مع التمتع بالحكم الذاتي ، ولكنها في ١٨٣٢ م أصبحت خاضعة تماماً للسيادة التركية . وفي ١٩١٢ م انتقلت لحكم الطليان ، وفي ١٩٤٧ تخلوا عنها لليونان .

بطن :

وهى ترجمة لجملة كلمات عبرية ، أولها « جاهون » وتعنى السطح الخارجي للبطن كما في القول « على بطنك تسعين » (تك ١٤:٣، لا ٤٢:١١) . ثم كلمة « كوبه » وتعنى التجويف البطني كما في سفر العدد (٨:٢٥) ، ثم كلمة « بِطِن » وتعنى البطن الداخلية ، كما قد تعني الرحم (كما في قض ٢٢,٢١:٣، ١مل ٢٠:٧، أيوب ٣٥,٢:١٥، ٢٣,١٥:٢٠، ١٦:٤٠، مز ١٤:١٧، أمثال ٢٥:١٣، ٢٠:١٨، إرميا ٥:١، حز ٣:٣) . وقد تستخدم مجازيا للدلالة على المناطق الداخلية من جسم أي شيء (يو ٢:٢) . ثم كلمة « مِعِي » أي الأمعاء (دانيال ٣٢:٢، يونان ١٧:١، ٢,١:٢) .

وفي العهد الجديد كلمة يونانية واحدة هى « كواليا » (Koiliá) وتعنى تجويفا وبخاصة التجويف البطني (مت ٤٠:١٢، رو ١٨:١٦، في ١٩:٣) وتترجم في العربية — في بعض المواضع — « جوفا » (١كو ١٣:٦، رؤ ١٠,٩:١٠) . وفي إنجيل يوحنا (٣٨:٧) يقصد بها أعماق النفس .

الباطن — الإنسان الباطن :

استخدم الرسول بولس تعبير « الإنسان الباطن » وهو تعبير يماثل تقريبا تعبير « إنسان القلب الخفي » (١بط ٤:٣) . وهذا التعبير في الأصل اليوناني هو « إيسو (أو إيسوثن) أنثروبوس » (رو ٢٢:٧) ، ويعنى لغويا « الإنسان الداخل » أي النفس أو الضمير . إنه الجزء غير المادي في الإنسان — العقل ، الروح — تمييزاً له عن « الإنسان الخارج » الذي « يفنى » (٢كو ١٦:٤).

وبما أن الإنسان الباطن هو مجال عمل التأثيرات الروحية ، فهو أيضا المجال الذي يقوم فيه الروح القدس بعملية التجديد والعمل الخلاصي (أف ١٦:٣) .

ولا يصح استخدام تعبير « الإنسان الباطن » بالتبادل مع « الإنسان الجديد » إذ أن الأول قد يكون مازال فاسداً وخاضعا

« للبطل » ومظلماً و« متجنبا عن حياة الله » (أف ٤:١٧,١٨) . وباختصار ، إن الإنسان الباطن هو الذهن ، النفس ، الروح ــ صورة الله في الإنسان ، أو طبيعة الإنسان العليا ذهنيا وأدبيا وروحيا (ارجع إلى « الإنسان الباطن » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

بطونيم :

لعل معناها « شجرة الفستق » ، ويرجح جداً أنها « خربة بطنة » الواقعة على بعد نحو ١٦ ميلا إلى الشمال الشرقي من أريحا عبر الأردن ، وكانت واقعة في نصيب سبط جاد بعد دخولهم كنعان (يش ١٣:٢٦) .

بعر :

البعر هو رجيع ذوات الخف وذوات الظلف (١مل ١٤:١٠) .

بعرا :

اسم عبري معناه « ملتهبة أو محترقة » ، وهي احدى نساء شجرايم من سبط بنيامين (١أخ ٨:٨) .

بعسيا :

اسم عبري معناه الرب « قادر أو جرىء »أو لعلها تعني « عمل الرب » وهو أحد أسلاف آساف المغني (١أخ ٦:٤٠) .

بعشا :

اسم عبري لعل معناه « جرأة »أو قد يكون اشتقاقا من كلمة تؤدي معنى « المزعج » ، ويرى البعض أنها اختصار لاسم « بعل شمس » أي « الشمس رب » . وهو ثالث ملوك إسرائيل (٩٠٩ ــ ٨٨٦ ق.م.) بعد انقسام المملكة ، ومؤسس الأسرة المكية الثانية في المملكة الشمالية ، وملك أربعا وعشرين سنة في ترصة (١مل ١٥:٣٣) .

ويقول الرب على فم هوشع النبي عن إسرائيل (المملكة الشمالية) إنهم « أقاموا ملوكا وليس مني » (هو ٨:٤) ، أي ليس من اختيار الرب ولا بناء على مشورته . وكان بعشا بن أخيا من سبط يساكر من بيت وضيع حتى قال له الرب على فم ياهو بن حناني الرائي : « إني قد رفعتك من التراب وجلعتك رئيسا على شعبي » (١مل ١٦:٢) .

وتاريخ مملكة يربعام (إسرائيل) عبارة عن سلسلة من الانقلابات العسكرية حتى إنه تقلبت على الحكم تسع أسرات ، وكان بعشا أول من قام بانقلاب على سيده ناداب بن يربعام وقتله وملك عوضا عنه .

وبعد مقتل ناداب قام بعشا بإجراءين لتأمين عرشه ، وقد فشل في كليهما ، وكان الإجراء الأول هو القضاء على بيت يربعام ، فقد « ضرب كل بيت يربعام . لم يبق نسمة ليربعام حتى أفناهم » (١مل ١٥:٢٧ــ٢٩) ، ولكن بعد موت بعشا ، ملك ابنه أيلة سنتين فقط ، ثم « فتن عليه عبده زمري رئيس نصف المركبات ، وهو في ترصة يشرب ويسكر في بيت أرصا ... وملك عوضا عنه ، وعند تملكه ... ضرب كل بيت بعشا . لم يبق له بائلا بحائط مع أوليائه وأصحابه » (١مل ١٦:٩ــ١١) ، وهكذا خاب تخطيطه ، وقُضي على بيته ، كما سبق أن قضى هو على بيت يربعام .

أما الإجراء الثاني فكان محاولة بناء الرامة ليحاصر آسا ملك يهوذا ، حتى اضطرآسا إلى أن يجرد الهيكل مما فيه من الذهب والفضة ليدفعها ليد بنهدد بن طبريمون ملك أرام لينقض عهده مع بعشا ملك إسرائيل ، حتى يصعد عن آسا (١مل١٥:١٨,١٩)، فاضطر بعشا إلى أن يكف عن بناء الرامة ويعود إلى عاصمته ترصة . وقد أمر آسا رجاله « فحملوا كل حجارة الرامة وأخشابها التي بناها بعشا ، وبنى بها الملك آسا جبع بنيامين والمصفاة » (١مل ١٥:٢٢) . «واستمرت الحرب بين آسا ملك يهوذا وبعشا ملك إسرائيل كل أيامهما » (١مل ١٥:٣٢) .

ومع أن الرب استخدم بعشا في تنفيذ حكمه على بيت يربعام (١مل ١٥:٢٩,٣٠) إلا أن بعشا استجلب غضب الرب عليه بسيره في طريق يربعام رغم تحذير ياهو بن حناني الرائي له (١مل ١٥:٣٤، ١٦:١ــ٧) ، وهو الغضب الذي استجلبه أيضا أخآب الملك على بيته ، فأصاب بيته ما اصاب بيت يربعام بن نباط وبيت بعشا بن أخيا (١مل ٢١:٢٢، ٢مل ٩:٩) .

بعشترة :

وهى احدى المدن التي أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين في نصيب نصف سبط منسى في باشان على الجانب الشرقي من نهر الأردن ، وتسمى في سفر أخبار الأيام الأول (٦:٧١) عشتاروت ، « ولعل بعشترة » صيغة مختصرة من « بيت عشتاروت » .

بعوض :

من الحشرات الطائرة الصغيرة ، وهو على أنواع منه ما يقع في

اللبن أو الخمر فيصفى عنه ، ومنه ما ينقل الملاريا وغيرها من الأمراض عن طريق اللسع بفمها الثاقب الماص الشبيه بابرة المحقن .

ويذكر البعوض في سفر الخروج وفي المزامير في الاشارة إلى ضربة البعوض التى حدثت عندما ضرب موسى تراب الأرض بعصاه فصار البعوض على الناس وعلى البهائم (خر٨: ١٦، ١٧، ١٨، مز ٧٨: ٤٥، ١٠٥: ٣١).

ووجه الرب يسوع المسيح اللوم إلى الكتبة والفريسيين المرائين « الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل » (مت ٢٣: ٢٤) لأنهم يهتمون بالأمور الصغيرة من الطقوس الخارجية ويهملون الواجبات الأساسية من عمل الحق والرحمة والإيمان .

بعل ــ بعليم :

اسم سامي معناه « رب ، سيد ، مالك ، زوج » ، ويسمى في البابلية « بلو أو بيل » . وكان البعل هو كبير الالهة عند الكنعانيين . و« البعليم » جمع « بعل » .

١ ــ **أسماء البعل** : كان هذا الاسم يطلق أصلا على « مرودخ » إله بابل ، وبمرور الزمن أصبح اسم علم له . وحيث ان كلمة « بعل » في العبرية أيضاً ، معناها « مالك » ، فيظن انها استعملت أصلا ــ في معناها الديني ــ للدلالة على إله بقعة معينة من الأرض ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ذلك ، كما ان كلمة « رب » تعني « المالك » أيضا كما نقول « رب البيت » أو « رب المال » .

كان الإله البابلي « بل ــ مردوخ » هو « الإله الشمس » ، وكذلك كان أيضا البعل الكنعاني ، فقد كان اسمه الكامل هو « بعل شمايم » أو « رب السماء » . ويقول الكاتب الفينيقى ــ « سانكو نياتون » إن أبناء الجيل الأول من البشر « في زمن الجفاف ، بسطوا أيديهم للسماء نحو الشمس »، لأنهم اعتبروها رب «السماء الوحيد وسموها» « بعل سامن » أي « رب السماء » في اللغة الفينيقية ، وهو يقابل زيوس (زفس) كبير الآلهة عند الإغريق .

وكان « لبعل شمايم » هيكل في « أم العواميد » بين عكا وصور ، وقد وجد اسمه في النقوش في المستعمرات الفينيقية في سردينيا وقرطجنة .

٢ ــ **أوصاف البعل** : ولأن البعل « الإله الشمس » كان يعبد على أساس اعتبارين ، على أساس أنه « خيِّر » وعلى أساس أنه « مدمر أو مهلك » ، فهو من ناحية يمنح النور والدفء لرعاياه الذين يتعبدون له ، ومن ناحية أخرى فإن الحر اللافح في الصيف يهلك النبات الذي كان هو السبب في نموه ، لذلك كانت تقدم له القرابين والذبائح البشرية لتسكين غضبه في زمن الأوبئة أو غيرها من الشدائد . وكانت الذبيحة عادة هي الابن البكر لمقدم الذبيحة ، وكان يحرق حيًّا . ويطلق على هذا العمل في العهد القديم تعبير مخفف : « عبَّر ابنه في النار » (٢مل ١٦: ٣، ٢١: ٦) .

وكانت صورة عبادة البعل تختلف من مجتمع لآخر ، فكان لكل موضع بعله الخاص أو ربه السماوي الخاص ، الذي كثيراً ما كان يلقب باسم المدينة أو البلدة التي ينتمي إليها، فنجد مثلا « بعل صور » ، « بعل حرمون » (قض ٣: ٣) ، « بعل لبنان » ، « بعل طرسوس » وهكذا . ثم أضيف الاسم « بعل » إلى اسم إله معين مثل « بيل ــ مرودخ » أو « الرب مرودخ » في بابل ، و« بعل ملكارث » في صور ، و« بعل جاد » (يش ١١: ١٧) في شمالي فلسطين . وكان الاسم المضاف إليه في بعض الأحيان اسما وصفيا ، مثل « بعل شمايم » أي « رب السماء » أو « بعلزبوب » أي « رب الذباب » (٢مل ١: ٢) ، و« بعل هامان » ويترجم عادة إلى « رب الحرارة » أو « رب عمود الشمس » وهو الإله الحارس لقرطجنة . وكان يطلق على كل هذه الصور « للإله الشمس » « البعليم » (جمع « بعل ») . وارتبطت أسماؤه باسم الإلاهة بعلة أو عشتاروث أو عشيرة (وتترجم إلى « السارية » وجمعها « سواري » في الترجمة العربية) أو عنات . وكانت رفيقة البعل في قرطجنة تسمى « بنا ــ بعل » أي « وجه البعل » أو « صورة البعل » .

٣ ــ **عبادة البعل** : يبدو أنه في العصور الغابرة ، استخدم لقب « بعل » بمعنى « رب أو سيد » للدلالة على الإله القومي لإسرائيل ، فنجد يوناثان يسمى أحد ابنائه « مريبعل » (١أخ ٨: ٣٤، ٩: ٤٠) ، كما يسمى داود أحد أبنائه « بعليا داع » أي « بعل يعرف » (١أخ ١٤: ٧) ، ويسمى أيضا « ألياداع » أي « الله يعرف » (١أخ ٣: ٨) باستبدال « بعل » « بالله » .

وبعد عصر أخآب ، اقتصر اسم البعل على إله الفينيقيين ، الذي أدخلت إيزابل عبادته إلى السامرة ، بكل طقوسها الوثنية ، مما جعل اسم البعل مقيتا ، ويقول هوشع : « ويكون في ذلك اليوم يقول الرب أنك تدعينني رجلي ، ولا تدعينني بعد بعلي » (٢: ١٦) . كما أن الأسماء المرتبطة باسم البعل مثل « اشبعل » (١أخ ٨: ٣٣، ٩: ٣٩) و« بعليا داع » ، تغير لفظ « بعل » فيها إلى « بوشث » الذى يتضمن ــ في العبرية ــ معنى « العار أو الخزي » .

٤ ــ **معابد البعل** : كانت للبعل معابده في السامرة وفي أورشليم (١مل ١٦:٣٢، ٢مل ١١:١٨) أقيمت في عهد أخآب الذي حاول أن يصهر إسرائيل والفينيقيين في شعب واحد له إله قومي واحد هو إله الفينيقيين ، فأقيمت مذابح لحرق البخور للبعل في كل شوارع أورشليم كما يذكر إرميا النبي (١١:١٣) . وواضح أن هذه المذابح أقيمت فوق سطوح البيوت (إرميا ٣٢:٢٩) . وكان هيكل البعل يضم تمثالاً له على شكل « سارية » أو عمود في « بيت البعل » (٢مل ١٠:٢٥ــ٢٧) .

وفي زمن أخآب الملك ، كان هناك ٤٥٠ من أنبياء البعل مع أربعمائه من أنبياء السواري (١مل ١٨:١٩، ٢مل ١٠:١٩) ، وكان لعبدة البعل ملابس خاصة يلبسونها عند عبادته (٢مل ١٠:٢٢) . وكان يحرقون له البخور (إرميا ٧:٩) ويقدمون محرقات ، حتى إنهم في مناسبات خاصة كانوا يقدمون له ذبائح بشرية (إرميا ١٩:٥) . وفي أحيان كثيرة كانت النشوة تبلغ من الكهنة حداً كبيراً حتى أنهم كانوا يرقصون حول مذبح البعل ويجرحون أنفسهم بالسيوف والرماح (١مل ١٨:٢٦،٢٨) ، كما يفعل بعض المشعوذين من أصحاب الديانات الوثنية اليوم .

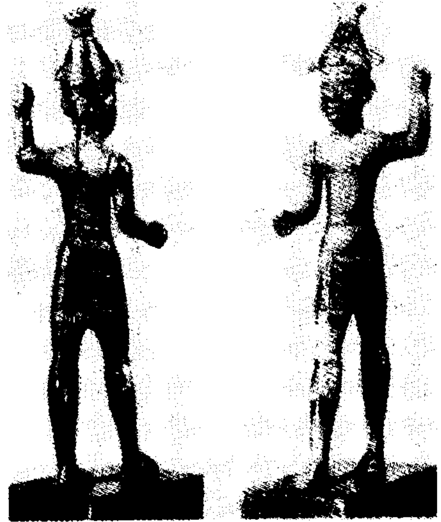

صورة تمثال البعل من ١٤٠٠ ق.م.

ولكن كان للرب في نفس الوقت بقية أمينة في إسرائيل، فقد أبقى الرب لنفسه « سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل » (رو ١١:٤، ١مل ١٩:١٨) .

بعل :

ومعناه كما سبق : « رب ، سيد ، مالك ، زوج » ، وهو اسم :

١ ــ رجل من نسل رأوبين بكر يعقوب ، هو ابو بئيرة الذي كان رئيسا لبني رأوبين وسباه تغلث فلاسر ملك أشور (١أخ ٥:٥،٦) .

٢ ــ الابن الرابع من أبناء « يعوئيل أو أبيئيل » العشرة ، واسم أمه معكة ، وكان قيس أبو الملك شاول هو الابن الثالث ليعوئيل (١أخ ٨:٢٩،٣٠، ٩:٣٥،٣٦،٣٩، انظر أيضا ١صم ١٤:٥٠،٥١) .

٣ ــ مدينة في سبط شمعون (١أخ ٤:٣٣) وتسمى أيضا « بعلة بئر رامة الجنوب » (يش ١٩:٨) أو « راموت الجنوب » (١صم ٣٠:٢٧) .

بعلبك :

ومعنى الاسم « رب الوادي » ، وهي مدينة قديمة في سهل البقاع في لبنان ، على بعد ٤٢ ميلا إلى الشمال الغربي من دمشق . وقد أطلق عليها اليونانيون « هليوبوليس » أي مدينة الشمس ، وهي تقع فوق قمة تل يرتفع نحو ٣٨٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتشرف على الوادي الخصيب ، وقد اشتهر معبدها في العصور القديمة ، ولكنه فقد الكثير من أهميته في العصر اليوناني وأوائل العصر الروماني ، ولكنه استرد شهرته في أواخر العصر الروماني .

وتغطى أطلال المدينة مساحة شاسعة ، وهي من أهم المناطق السياحية في العالم ، وقد كشف التنقيب في مناطق المعابد الرومانية عن أساسات من عهود أسبق ، فمعبد « جيوبتر » قد بني أصلا لإله العواصف « هدد » ، وكان معبداً ضخماً تبلغ مساحته ٢٩٠ قدماً × ٦٠ قدماً ، وكان يحيط به بهو أعمدة به ١٩ عموداً في كل جانب من جانبيه ، وعشرة أعمدة في المقدمة ومثلها في المؤخرة . وكان ارتفاع العمود ٦٢ قدماً ، وقطره سبعة أقدام ونصف القدم . وكان المعبد مبنيا على ربوة صناعية يتراوح ارتفاعها بين ٢٤ ــ ٤٢ قدما . وقد بني جزء من السور من كتل حجرية ضخمة تبلغ أبعاد الكتلة منها نحو ٦٢ قدماً × ١٤ قدماً × ١١ قدماً .

ويوجد معبد باكوس على بعد أربعين ياردة إلى الجنوب ، وهو أصغر حجما ولكنه يحتفظ لنا بنموذج من أسلوب كورنثوس المعمارى . ويوجد بالقرب من هذه المعابد أروقة وأفنية في المداخل ، وساحات عظيمة تحتوي جميعها على مبان جانبية . وفي وسط المدينة الحديثة وعلى بعد نحو ١/٢ ميل من الأكروبول (التل) يوجد معبد صغير كان مكرسا لعبادة فينوس .

زخارف ومعبد صخرى من بعلبك

بعل بريث :

ومعناه « بعل العهد » وهو صنم عبده بنو إسرائيل بعد موت جدعون (قض ٨:٣٣) . وقد أخذ أبيمالك بن جدعون سبعين شاقلاً من الفضة من بيت « بعل بريث » فاستأجر بها رجالاً بطالين ليسعوا وراءه في ثورته التي قام بها (قض ٩:٤) ، ويحتمل أنه هو « إيل بريث » (٩:٤٦) . وقد يكون المقصود بالاسم : « الإله المهيمن على العهود » ، وبذلك يكون إله الكنعانيين في منطقة شكيم ، وكان أهل شكيم يتعبدون لهذا الصنم في أيام جدعون وبعدها .

بعل تامار :

أو « رب النخيل » وهو اسم المكان الذي اصطف فيه بنو إسرائيل لقتال رجال بنيامين لما اقترفوه من إثم شنيع (قض ٢٠:٣٣) ، وكان مركزاً لعبادة وثنية ، ويقع بين بيت إيل وجبعة . وكان المكان معروفا ليوسابيوس ، ولكننا لا نعرف موقعه الآن . ويجمع البعض بينه وبين « نخلة دبورة » (قض ٤:٥) التي كانت بين بيت إيل والرامة . ويظن البعض أن مكانه « الرأس الطويل » ، ويظن آخرون أنه « خربة أرحا » .

صورة لقلعة بعلبك

بعل جاد :

ومعناه « رب الحظ السعيد » أو لعله « بعل جاد » منسوب إلى مكان بهذا الاسم في شمالي فلسطين . ويذكر هذا المكان في يشوع (١١:١٧) على أنه في بقعة لبنان تحت جبل حرمون . ويظن « كوندر » أن موقعه الآن هو « العين الجديدة » . وكثيرون يظنون أنه « بعلبك » أو حاصبيا . ويذكر هذا الصنم باسم « السعد الأكبر » في إشعياء (٦٥:١١) حيث يجمع بينه وبين « مناة » أو « مانو » الأشوري . ولا يعلم موقعه حالياً ، ولكنه لا بد أن يكون بالقرب من جبعة على بعد أربعة أميال إلى الشمال من أورشليم ..

بعل حاصور :

ومعناه « بعل الساحة » ، وهو المكان الذي كان فيه لأبشالوم جزازون بالقرب من أفرايم (٢صم ١٣:٢٣) . وهناك أقام أبشالوم وليمة لأبناء الملك ، كما دعا أباه ولكنه اعتذر عن الذهاب ، فطلب أن يذهب أمنون معه ، وكان قد خطط لقتل أمنون لأنه أذل أخته ثامار . ويحتمل أنه كان مكانا جبليا يرتفع نحو ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . ويظن الكثيرون أنه « جبل القصور » على بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من بيت إيل في أفرايم . ويجب عدم الخلط بينه وبين حاصور التي تقع إلى الشمال من بحر الجليل.ويقع جبل القصور إلى الشمال الشرقي من « الطيبة » شرقي الطريق إلى شكيم .

بعل حانان :

ومعناه « بعل حنّان » وهو اسم يطلق على رجلين في الكتاب المقدس :

١ ــ بعل حانان بن عكبور الذي ملك على أدوم بعد شأول، وقد خلفه "هدار" أو "هدد"(تك ٣٦:٣٨,٣٩، ١أخ ١:٤٩,٥٠) .

٢ ــ بعل حنان الجديري (أي من جدرة) ، وكان المسئول عن الزيتون والجميز اللذين في السهل في أيام الملك داود (١أخ ٢٧:٢٨) .

بعل حرمون :

أي « رب حرمون » ، وهو موضع مقابل لمدخل حماة حيث كان يسكن الحويون الذين تركهم الرب لامتحان إسرائيل بهم (قض ٣:٣) . كما أن بعل حرمون يحدد التخوم بين منسى وباشان وجبل حرمون (١أخ ٥:٢٣).وكان الصيدونيون يدعون جبل حرمون سريون ، والأموريون يدعونه سنير (تث ٣:٩) . ومع أننا لا نعلم موقعه بالضبط ، لكننا نعلم أنه كان في شرقي الأردن على سفوح جبل حرمون . ويقول البعض إنه بعل جاد ، ولا بد أنه كان أحد مراكز عبادة البعل .

بعلزبوب ــ بعلزبول :

أو « رب الذباب » وهو أحد آلهة الفلسطينيين ، الذى أرسل إليه أخزيا ملك إسرائيل رسلاً ليسأل إن كان يبرأ مما أصابه من سقوطه من الكوة التى في عليته في السامرة (٢مل ١:٢) ، وكان إله عقرون ، ولا بد أنه كان ذا شهرة واسعة حتى إن ملك إسرائيل يرسل إليه ليسأل عن مرضه ، ولكن الله أرسل إيليا لتوبيخ الملك على خيانته (١:٣,٦) وقال له : « من أجل أنك أرسلت رسلاً لتسأل بعل زبوب إله عقرون ، أليس لأنه لا يُوجد في إسرائيل إله لتسأل عن كلامه ، لذلك السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتا تموت »(١:١٦) .

والاسم ــ ولا شك ــ غريب ، ولا نعلم لماذا اطلق عليه ، ويظن البعض أنه سمي كذلك لأنه كان يحمى عبدته من الذباب ، أو لأنه كان سريع الاستجابة للأسئلة في مثل سرعة الذبابة ، أو يحتمل أنه أطلق عليه هذا الاسم للتعبير عن وجوده في كل مكان مثلما تفعل الذبابة في تنقلاتها السريعة . وقد حور اليهود اسمه إلى « بعلزبول » أي « بعل الأقذار » (الزبالة) احتقاراً لشأنه (مت١٠:٢٥، ١٢:٢٤,٢٧، مرقس٣:٢٢، لو١١:١٥,١٨, ١٩).

بعل شليشة :

ومعناه « بعل الثلث » ، وهو المكان الذى جاء منه رجل مجهول الاسم حاملاً لأليشع رجل الله خبز باكورة عشرين رغيفا من شعير وسويقا في جرابه ، وأطعم بها أليشع الشعب (نحو مئة رجل) فأكلوا وشبعوا وفضل عنهم . وحيث أنه جاء من بعل شليشه إلى الجلجال ، فالأرجح أنه مكان قريب من الجلجال (٢مل ٤:٤٢,٤٣) . ويقول التلمود إنها كانت من أخصب المناطق في فلسطين ، وكان محصولها ينضج مبكراً ، ويسميها يوسابيوس « بيت ساريث » ويسميها جيروم « بيت ساليسيا » ، وتقع على بعد ١٥ ميلا إلى الشمال من لدة (ديوسبوليس) . وتكاد « خربة سيريسيا » تنطبق تماماً على هذا الوصف ، فالجلجال تقع في السهل على بعد نحو ٤ ١/٢ ميل إلى الشمال الغربي ، ولكن يرجح البعض أنها هي خربة « كفر ثلث » الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الشمال من ذلك ، و« ثُلث » في اللغة العربية هي « شليشة » في العبرية .

بعل صفون :

أو « بعل الشمال » وهو مكان بالقرب من البحر الأحمر نزل

به بنو إسرائيل قبل عبورهم البحر الأحمر ، وهو يقع بين مجدل والبحر أمام فم الحيروث (خر ١٤:٢) ، وظن فرعون أنهم قد وقعوا في مصيدة ، وقد استغلق عليهم القفر (١٤:٣) . ويفترض البعض أن المنطقة كانت شبه جزيرة (قارن خروج ١٤:٩ مع العدد ٣٣:٧) . وفي ذلك المكان « رفع بنو إسرائيل عيونهم » ورأوا جيش فرعون يقترب منهم ، فصرخ البعض منهم ضد موسى لأنه أوقعهم في الفخ . ولكن موسى وقف ثابتا وطلب من الشعب ألا يخافوا بل ليقفوا وينظروا خلاص الرب (١٤:١٢،١٣) .

ومن ذلك المكان عبر الشعب البحر الأحمر ، وتبعهم المصريون فكان في ذلك هلاكهم (١٤:٢١—٢٩) .

ولا يعلم تماماً موقع بعل صفون ، وقد ورد اسم « بعل صفون » في آثار أوغاريت (مدينة الحثيين) على أنه اسم إله شهير يرتبط اسمه بمدينة تحفنحيس التي أخذ إليها رجال يهوذا — الذين هربوا من أورشليم إلى مصر عند استيلاء نبوخذنصر عليها — إرميا النبي قهراً رغم تحذير إرميا لهم . ويحتمل أن بعل صفون كانت بالقرب من البحر المتوسط بالقرب من تحفنحيس ، على بعد اثنين وعشرين ميلا إلى الشمال الشرقي من رعمسيس أو إلى الجنوب الشرقي من ميناء تحفنحيس التي هي « تل دفنة » على الطرف الشمالي لبرزخ السويس .

بعل فراصيم :

أو « رب الاقتحامات » وهو الاسم الذى أطلقه داود على المكان الذى أحرز فيه النصر على الفلسطينيين الذين عندما سمعوا أنه قد مسح ملكا ، صعدوا لمحاربته ، فضربهم « داود هناك وقال قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام المياه ، لذلك دعي اسم ذلك الموضع بعل فراصيم » (٢صم ٥:٢٠، ١أخ ١٤:١١) . ويبدو أنه كان أكثر ارتفاعاً من أورشليم لأن داود يسأل الرب : « أأصعد إلى الفلسطينيين ؟ » (٢صم ٥:١٩) .

ولا يعلم موقعه تماماً ، ولكن إن كان وادي الرفائيين هو الوادي المكشوف بين أورشليم ومار ألياس ، فيكون بعل فراصيم هو الجبال التي إلى الشرق التي يوجد بالقرب منها « جبل المشورة الشريرة » (انظر أورشليم بالمجلد الأول) . وقد ورد ذكر جبل فراصيم في إشعياء (٢٨:٢١) ويبدو أنه نفس الموضع .

بعل فغور :

وهو إله الموآبيين ، الذي عبده بنو إسرائيل عندما أقاموا في شطيم وابتدأوا يزنون مع بنات موآب ، الفخ الذي نصبه لهم بالاق ملك موآب بناء على مشورة بلعام النبي الكذاب بعد فشله في لعنة الشعب ، فحمي غضب الرب على الشعب ، وأمر موسى قضاة إسرائيل أن يقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور (عدد ٢٥:١—٩، تث ٤:٣) . وقد علقت ذكرى هذه الخطية الشنيعة بالشعب ، فيذكرها المرنم في المزمور (١٠٦:٢٨) ، كما يذكرها النبي هوشع (٩:١٠) حيث يطلق على بعل فغور « الخزي » وأن عملهم كان « رجسا » ، فقد كانت عبادته تتضمن ممارسة الدعارة مما يدل على ارتباطه ببعل الفينيقيين . ويقول الرب لملاك الكنيسة التي في برغامس : « إن عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذى كان يعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بني إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا» (رؤ ٢:١٤) .

بعل معون :

اسم احدى المدن التي بناها بنو رأوبين في شرقي الأردن (عدد ٣٢:٣٨) وسكن فيها أحفادهم (١أخ ٥:٨) . ويصفها حزقيال بأنها مع بيت يشيموث وقريتايم « بهاء الأرض » (حز ٢٥:٩) . وتسمى في الكتاب بعدة أسماء : « بيت بعل معون » (يش ١٣:١٧) ، « بيت معون » (إرميا ٤٨:٢٣) ، و« بعون » (عدد ٣٢:٣) . ويذكر ميشع ملك موآب — على الحجر الموآبي — أنه بنى بعل معون وأنشأ فيها خزانا ، ولا بد أن المدينة انتقلت عدة مرات — على مر العصور — بين أيدي الموآبيين والإسرائيليين . وتدعى الآن « معين » على بعد ثلاثة أميال ونصف من ميدبا ، وعلى بعد نحو ثمانية أميال شرقي البحر الميت ، وعلى بعد نحو ستة أميال من الطرف الشمالى لهذا البحر .

بعل هامون :

ومعناها « رب الوفرة » ، ولا تذكر إلا في نشيد الأنشاد بأنه « كان لسليمان كرم في بعل هامون » (نش ٨:١١) . ولعل في ذلك اشارة إلى أن تلك المنطقة كانت تشتهر بالكروم الجيدة . ولا يعلم موقعها ، ويرى البعض أن « هامون » قد تكون تحريفا « لآمون » المعبود المصري الشهير حيث أن ألواح تل العمارنه المسمارية تدل على أن آمون كان يُعبد بين الكنعانيين ، وقد مزجوا بينه وبين « بعل » وبذلك يكون الاسم « بعل آمون » ، ولا علاقة به « ببعل همَّان » الذي كان يعبده أهل قرطجنة . ويقول البعض إنه لم يكن هناك كرم حقيقي لسليمان في ذلك الموضع ولكنه مجرد تعبير شعري مجازي .

بعلة :

ومعناها « سيدة أو مالكة » ، وهي :

١ — اسم آخر لقرية بعاريم، لعلها هي « تل الأزهر » على بعد تسعة أميال إلى الغرب من أورشليم، وتذكر لأول مرة في

الكتاب المقدس لتحديد تخم سبط يهوذا (يش ١٥:٩،١٠، ٢٩،١١، ١أخ ٦:١٣).

٢ ــ مدينة في جنوبي يهوذا ، ويظن أنها هي « بالة » (يش ١٩:٣) ، و« بعلوت » (يش ١٥:٢٤) ، و« بلهة » (١أخ ٤:٢٩) ، وتقع في النقب وكانت جزءاً من نصيب سبط شمعون ، ويرجح أن موضعها الحالي هو خربة « المشاس » أو « تلول المذبح » .

٣ ــ اسم جبل يمتد من عقرون إلى بنئيل على التخم الشمالي ليهوذا (يش ١٥:١١) ولعله المعروف الآن باسم « تل المُغار » .

٤ ــ بعلة في دان على تخم نصيبهم (يش ١٩:٤٤) ، ولعلها هي أيضا « بعلة » في غربي جازر التي أعاد الملك سليمان بناءها وحصنها (١مل ٩:١٨، ٢أخ ٨:٦) .

بعلة بئر :

أو « سيدة البئر » ، وهو اسم مدينة في شمعون لعلها كانت مركزاً لعبادة إحدى الآلهات ، وهي « رامة الجنوب » (يش ١٩:٨، ١أخ ٤:٣٣ــ حيث تسمى « بعل ») ، كما تسمى أيضا « راموت الجنوب » (١صم ٣٠:٢٧) . ويظن أنها كانت تقع في أقصى جنوبي النقب بجوار أحد الآبار ، ولا بد أنها كانت تلا مرتفعا لأن كلمة « رامة » العبرية تعني « مرتفعا » أو « ربوة » .

بعلوت :

انظر « بعلة » بأعلاه الفقرة الثانية .

بعلي :

ومعناها « ربي أو سيدي » وقد كان بنو إسرائيل يستخدمون هذه الكلمة في مخاطبة الله (هو ٢:١٦) ، ولكن الله لم يستحسن ذلك لأنها تخلط بين اسمه واسم « البعل » المعبود الوثني ، وطلب من الشعب أن يقولوا للرب « رجلي » لا « بعلي » . وهو ما تم فعلا فقد كف بنو إسرائيل عن استخدام كلمة « بعل » في الاشارة إلى الله .

بعليا :

وهو اسم عبري معناه « يهوه هو الرب » وهو رجل بنياميني من اخوة شاول ، ورغم ذلك كان من الرجال الذين انضموا إلى داود في صقلغ لمقاومة شاول (١أخ ١٢:٥) .

بعلياداع :

ومعنى الاسم « الرب يعلم » وهو أحد أبناء داود الذين ولدوا له في أورشليم (١أخ ١٤:٧) . ودعي أيضا « ألياداع » و« أليداع » أي « الله يعلم » عندما أصبح اسم « بعل » بغيضا لارتباطه بالعبادة الوثنية (٢صم ٥:١٦، ١أخ ٣:٨) .

بعليس :

اسم عموني معناه « ابن عليس » أو « ابن السرور » ، ويرى البعض أنه اسم جمع مرادف « لبعليم » . وهو اسم ملك عمون الذي أرسل إسماعيل ابن نثنيا ليقتل جدليا والي يهوذا . ولم يصدق جدليا الخبر ودافع عن إسماعيل بن نثنيا ، ولم يسمح ليوحانان بن قاريح أن ينطلق ويضرب إسماعيل . ولكن نجحت مؤامرة بعليس وقتل إسماعيل وعشرة رجال معه جدليا بن أخيقام بالسيف وكل اليهود الذين كانوا معه في المصفاة .. (إرميا ٤٠:١٤ــ٤١:١٠).

بعليم :

وهي جمع « بعل » وقد يقصد بهذا الجمع تعدد آلهة البعل ، أو قد يقصد به « التعظيم » فتكون بمعنى « السيد العظيم » . ويتكرر ذكرها جملة مرات في العهد القديم (قض ٢:١١، ٣:٧، ١صم ٧:٤، ١مل ١٨:١٨، إرميا ٢:٢٣، هوشع ٢:١١ ... إلخ) .

بعلة يهوذا :

أي « أرباب يهوذا » وهو اسم المكان الذي تحرك منه داود وجميع الشعب الذي معه لاصعاد تابوت الله إلى أورشليم (٢صم ٦:٢) ، ولعلها هي بعلة المذكورة في يشوع (١٥:٩) وفي أخبار الأيام الأولى (١٣:٥،٦) أي أنها قرية يعاريم الواقعة على الطريق من أورشليم إلى يافا .

بعنا :

اسم عبري معناه « ابن العناء » أو « ابن الضيق » ، وهو :

١ ــ بعنا بن أخيلود أحد الوكلاء الاثني عشر الذين أقامهم سليمان ليمتاروا للملك وبيته ، وكان كل وكيل منهم يمتار شهراً في السنة . وكانت منطقة بعنا بن أخيلود هي تعنك ومجدو وكل بيت شان التي بجانب صرتان وآبل محولة إلى معبر يقمعام (١مل ٤:١٢) .

٢ ــ بعنا بن حوشاي ، وكيل آخر لسليمان ، وكانت منطقته هي أشير وبعلوت (١مل ٤:١٦) .

٣ ــ بعنا أبو صادوق الذي رمم جزءاً من سور أورشليم في أيام نحميا (نح ٣:٤) ، ولعله هو المسمى « بعنة » في عزرا

(٢:٢) وفي نحميا (٧:٧) ، وكذلك الذي ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٧) .

بعنة :

اسم عبري معناه « ابن العناء » وهو :

١ ــ أحد ابني رمون البئيروتي من بني بنيامين ، وكانا رئيسا غزاة لايشبوشث ابن شاول الملك ، والذى ملك على إسرائيل بعد موت أبيه ، بينما كان داود ملكا على يهوذا في حبرون . وإذ علما ابنا رمون بموت أبنير ، أرادا توحيد المملكة فدخلا على ايشبوشث بحجة أخذ حنطة ، وضرباه في بطنه وهو في مخدع نومه وقتلاه وقطعا رأسه ، وأخذاها وسارا في طريق العربة الليل كله ، وأتيا بها إلى داود في حبرون ، متوقعين مكافأة الملك لهما إذ خلصاه من غريمه . ولكن داود استقبح عملهما الغادر بقتلهما رجلا بريئا في بيته وهو نائم على سريره ، وأمر بهما فقتلا ، وقطعوا أيديهما وأرجلهما وعلقوهما على البركة في حبرون (٢صم ٤:٢ــ١٢) .

٢ ــ بعنة أبو « خالب النطوفاني » أحد أبطال داود الثلاثين ، ويسمى خالب « بخالد » في أخبار الأيام (٢صم ٢٣:٢٩، ١أخ ١١:٣٠) .

٣ ــ أحد القادة الذين رجعوا مع زربابل من بابل إلى يهوذا بعد السبي (عزرا ٢:٢، نح ٧:٧) ، ولعله هو بعنة الذي ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٧) .

بعور :

اسم كنعاني معناه « احتراق » أو « مهلك » ، وهو :

١ ــ أبو بالع الذي ملك في أدوم في مدينة دنهابة قبلما ملك ملك في إسرائيل (تك ٣٦:٣٢، ١أخ ١:٤٣) .

٢ ــ أبو بلعام النبي الكذاب الذي استأجره بالاق ملك موآب ليلعن إسرائيل (عدد ٢٢:٥، ٢٤:٣، ١٥، ٣١:٨، تث ٢٣:٤، يشوع ١٣:٢٢، ٢٤:٩، ميخا ٦:٥) . ويسمى « بصور » في رسالة بطرس الرسول الثانية (٢:١٥) .

بعولة :

ومعناها « متزوجة » أو « ذات بعل » ، ولا تذكر في الكتاب المقدس إلا في نبوة إشعياء : « لا يقال لك بعد مهجورة ولا يقال بعد لأرضك موحشة ، بل تدعين حفصيبة ، وأرضك تدعى بعولة لأن الرب يسر بك ، وأرضك تصير ذات بعل ، لأنه كما يتزوج الشاب عذراء ، يتزوجك بنوك » (إش ٦٢:٤، ٥) ، للدلالة على مسرة الرب بشعبه عندما يرجعون إليه في المستقبل ، في أيام البركة . والكلمة العبرية تترجم في سائر الأماكن « زوجة بعل » (تث ٢٢:٢٢) أو « ذات بعل » (إش ٥٤:١ ... الخ) . وتستخدم الرابطة الزوجية لتصوير علاقة الرب الوثيقة بشعبه (إش ٥٤:٥، حز ١٦:٢٣، هو ١ــ٣ ... الخ) .

بعون :

انظر بعل معون فيما سبق .

بغت ــ بغتة :

البغتة هي الفجأة ، أو ما يحدث على غير توقع أو انتظار ، والمباغتة هي المفاجأة (انظر عدد ٣٥:٢٢، ٢أخ ٢٩:٣٦، أي ٩:٣٤، مز ٢٥:١٥ ... الخ) .

بغثا :

اسم فارسي قديم معناه « عطية الله » ، وهو أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي الملك أحشويروش والذين أمرهم بأن يأتوا بالملكة وشتي إلى الوليمة ــ (إس ١:١٠) ، وقد يكون هو نفسه بغثان أو بغثانا (أس ٢:٢١، ٦:٢) .

بغثان ، بغثانا :

وهو أحد خصيان الملك أحشويروش زوج الملكة أستير ، وقد تآمر مع زميله ترش ليمدا أيديهما إلى الملك ، وعلم مردخاي بالمؤامرة فأخبر أستير الملكة ، التي أخبرت بدورها الملك أحشويروش. وفحص الأمر وثبتت صحته ، فصلبا كلاهما على خشبة (أس ٢:٢١، ٦:٢) . ويظن البعض أن هذين الخصيين قد أضيرا بتنحية الملكة وشتي فدبرا هذه المؤامرة انتقاما لها من الملك أحشويروش. ويحتمل أنه هو نفسه بغثا (أس ١:١٠) .

بغل :

البغل معروف ، وهو حيوان عقيم مولّد من حمار وفرس ، لذلك فهو يجمع بين قوة الحصان وصبر الحمار ، وكان محرماً على الإسرائيليين توليد البهائم من جنسين (لا ١٩:١٩) ، لذلك كانوا يستجلبون البغال من الخارج مثل بيت توجرمة في الشمال (حز ٢٧:١٤) .

وتذكر البغال في الكتاب المقدس كحيوانات لركوب الأمراء (٢صم ١٣:٢٩، ١٨:٩، ١مل ١:٣٣، ٣٨، ٤٤) . كما ذكرت بين الهدايا التي كانت تقدم للملك سليمان (١مل ١٠:٢٥، ٢أخ

٢٤:٩) . كما كانت تستخدم للحمل (٢مل ١٧:٥، ١أخ ٤٠:١٢) . وقد استخدمها بعض الراجعين من السبي فكان لديهم ٢٤٥ من البغال (عزرا ٦٦:٢، نح ٦٨:٧) .

والبغل كالحمار مثال للعناد ، كما يضرب به المثل في الغباء ، ومن هنا جاء في العدد التاسع من المزمور الثاني والثلاثين : « لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم » ، وذلك بالمقابلة مع الإنسان الذي يجب أن يستخدم عقله .

وتستعمل البغال الآن كدواب للحمل ولجر العربات ، ولكنها نادراً ما تستخدم للركوب . ولا توجد في فلسطين بغال كبيرة الحجم وجيدة المنظر كتلك الشائعة في أوربا وأمريكا ، ولعل هذا راجع إلى صغر حجم الحمير وإناث الخيل .

بـغـواي :

اسم فارسي معناه « حسن الحظ » وهو :

١ ــ اسم رأس عائلة من الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢:٢، نح ٧:٧) . وقد عاد معه من عائلته أكثر من الألفين (عزرا ١٤:٢، نح ١٩:٧) . وقد عاد بعض أفراد عائلة بغواي مع عزرا من فارس (عزرا ١٤:٨) .

٢ ــ اسم أحد الرجال الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٦:١٠) .

بـغـى :

بغى الشيء يبغيه بغاء وبغية طلبه واشتهاه مثل ابتغاه (مز ٢:٤، ٢٧:٣٥، إرميا ١٢:٤٢، ١تي ١:٣، عب ١٦:١١) .

وبغى عليه بغيا يعنى علا وظلم وعدل عن الحق . والبغي هو الفجور (خر ١١:١٨، ١٤:٢١، نح ١٠:٩، إرميا ٢٩:٥٠، أع ٥:١٤) .

والباغي ــ وجمعها البغاة ــ هو الظالم (عدد ٢٦:١٦، ٢صم ١١:١٤، إرميا ٣١:٥٠، ١تس ٢:٢) .

بـقـبـقـر :

اسم عبري معناه « باحث » أو « منقب » وهو لاوي من بني آساف في أورشليم (١أخ ١٥:٩) ، ويحتمل أنه هو بقبقيا المذكور في نحميا (١٧:١١) .

بـقـبـقـيا :

بمعنى « قارورة » أو صوت انسكاب الماء من القارورة فالبقبقة (في العبرية كما في العربية) هي حكاية صوت الكوز في الماء (قاموس المحيط) . وقد يعني الاسم : « الرب يسكب » . وهو :

١ ــ لاوي سكن في أورشليم بعد العودة من بابل ، وكان الثاني بين أخوته (نح ١٧:١١) .

٢ ــ لاوي رجع مع زربابل إلى أورشليم (نح ٩:١٢) .

٣ ــ لاوي كان أحد البوابين « الحارسين حراسة عند مخازن الأبواب » (نح ٢٥:١٢) .

ولعل الثلاثة هم شخص واحد أو اثنان .

بـقـبـوق :

وهو مثل بقبقيا قد يكون معناه « قارورة » أو حكاية صوت انسكاب الماء منها ، وهو رأس أسرة من النثنيم ، عاد بنوه من السبي مع زربابل (عز ٥١:٢، نح ٥٣:٧) .

بـقــر :

(وهي بنفس اللفظ في العبرية) ، والبقر من الحيوانات المجترة والمشقوقة الظلف ، فهو من الحيوانات الطاهرة حسب الشريعة (لا ٣:١١، تث ٦:١٤) .

وفي حلم فرعون ، رأى سبع بقرات سمينة رمزاً لسني الخير والشبع ، وسبع بقرات رقيقة رمزاً لسني الجوع ، ورأى أن البقرات القبيحة الرقيقة قد أكلت البقرات السمينة ، وكان الحلم قوي الدلالة لأن البقر من الحيوانات آكلة العشب ، وليست من آكلة اللحوم (تك ١:٤١ــ٣٦) .

ويشبه هوشع إسرائيل في ابتعاده عن الرب « بالبقرة الجامحة » (هو ١٦:٤) . ويتنبأ إشعياء أنه عندما يأتي المسيا ، فإن « البقرة والدبة ترعيان ، تربض أولادهما معاً » (إش ٧,٦:١١) .

ويخاطب عاموس نساء السامرة الشريرات بالقول : « اسمعي هذا القول يابقرات باشان التي في جبل السامرة » (عا ١:٤) .

وقليلاً ما كانت تقدم البقرة محرقة أو ذبيحة خطية ، بل كان يقدم ــ عادة ــ الثور ، ولكن كان يجوز تقديم البقرة كذبيحة سلامة (لا ١:٣) . وقد أمر الرب إبراهيم أن يقدم عجلة ثلاثية (تك ٩:١٥) . كما أصعد أهل بيتشمس البقرتين اللتين جرتا العجلة التي كانت تحمل التابوت من بلاد الفلسطينيين عائدة به إلى إسرائيل (١صم ١٠:٦ــ١٤) باعتبارهما ذبيحة سلامة أو شكر للرب .

بقرة حمراء :

نقرأ في سفر العدد أن الرب أمر موسى أن يكلم « بني إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير ، فيعطونها لألعازار الكاهن فيخرج إلى خارج المحلة وتذبح قدامه .. ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزاً ويطرحهن في وسط حريق البقرة ... فتكون لجماعة بني إسرائيل في حفظ ماء نجاسة . إنها ذبيحة خطية » (عدد ١٩: ٢—٩) ، وكانت تحرق بتمامها خارج المحلة أمام المحلة . وكان الرماد يوضع في مكان طاهر خارج المحلة . وعند الحاجة كان يأخذ رجل طاهر من رماد البقرة مع ماء حي في إناء ويأخذ زوفا ويغمسها في الماء وينضح على الشخص المتطهر وعلى الخيمة التي تنجست بسبب موت إنسان فيها ، وعلى جميع الأمتعة . إنه ماء للتطهير من النجاسة ، فقد كانت البقرة الحمراء ذبيحة خطية من نوع خاص ليس للتكفير عن الخطية ، بل للتطهير من النجاسة . ويرى البعض أننا نجد تفسير ذلك في قول الرب لبطرس : « الذى قد اغتسل (استحم) ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله » (يو ١٣: ١٠) ، فالتطهير بالماء هنا اشارة إلى عمل كلمة الله في تطهير المؤمن (أف ٥: ٢٦) .

بقس :

البقس شجر كالآس ورقاً وحباً ، وخشبه صلب ثمين تعمل منه الملاعق وغيرها . ووصف حزقيال عظمة صور وغناها بأنهم قد صنعوا مقاعدها من عاج مطعم في البقس من جزائر كتّيم » (حز ٢٧: ٦) .

بقعة — بقاع :

البُقْعَه هي المكان الذى يستنقع فيه الماء ، وقد ذكر الرب لبني إسرائيل أن الأرض التي سيأتي بهم إليها هي : « أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال » (تث ٨: ٧، ١١: ١١) . كما يقول في إشعياء : « أفتح على الهضاب أنهاراً وفي وسط البقاع ينابيع » (إش ٤١: ٨) . وكلمة « بقعة » مضافة إلى مكان تعني الوادي أو السهل الموجود به ذلك المكان ، مثل : « بقعة أريحا » (تث ٣٤: ٣) ، و« بقعة المصفاة » (يش ١١: ٨) ، و« بقعة مجدو » (٢أخ ٣٥: ٢٢) ، و« بقعة آون » (عاموس ١: ٥) .

وتطلق كلمة « البقاع » كاسم علم على الوادي الخصيب المحصور بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية ، ويجرى فيها نهر الليطاني في الجنوب ، ونهر العاصي في الشمال ، ويشار إليه في العهد القديم باسم « بقعة لبنان » (يش ١١: ١٧) . ويمتد هذا الوادي نحو ١٠٠ ميل من الشمال إلى الجنوب ، وهو الامتداد الشمالي لوادي الأردن ، ويذكر كثيراً باسم « بقاع سوريا » في المكابين (١مك ١٠: ٦٩، ٢مك ٣: ٥,٨، ٤: ٤، ٨: ٨، ١٠: ١١) .

بقَّ — يبق :

أي أكثر من الكلام في اندفاع شديد . والفكرة في الكلمة العبرية هي « التدفق بشدة » كما من نافورة . والقول : « يعودون عند المساء يهرون مثل الكلب ... هوذا يبقون بأفواههم . سيوف في شفاههم » (مز ٥٩: ٦,٧) يقصد به المرنم أن هؤلاء الأعداء قد امتلأت قلوبهم بأفكار الشر والغضب المرير ، فانطلقت من أفواههم الكلمات وكأنها القذائف تعبيرا عما في قلوبهم . ولكن العبارات السابقة (في العدد السادس) تدل على أن المرنم كان في ذهنه أيضا هرير الكلاب ونباحها وهي تجول في المدينة ، فأقوال أعدائه وهجومهم عليه مثل هرير الكلاب وضجيجها وعجيجها التى تملأ به ليالي بلاد الشرق ، فهى لا تهدأ حتى طلوع الفجر . ويقول المرنم أيضا بنفس المعنى : « يبقون يتكلمون بوقاحة » (مز ٩٤: ٤) .

بقل :

يقال بقلت الأرض إذا أنبتت البقل ، والبقل هو ما نبت من بزره لا في شجرة ثابتة (تك ١: ١١,١٢,٢٩) .

بقي :

اسم عبري مختصر « بقيا » ، ولعل معناه « فم يهوه » ، وهو :

١ — شخص من سبط دان ، ابن أحد رؤساء السبط المدعو « يُجلي » (عدد ٣٤: ٢٢) . وكان أحد الرؤساء الممثلين للشعب في تقسيم الأرض .

٢ — بقي بن أبيشوع وأبو « عزي » وهو كاهن يأتي في الترتيب الرابع من هارون من نسل ألعازار (١أخ ٦: ٥,٥١) . كما أنه أحد أسلاف عزرا (عز ٧: ٤) .

بقيا :

اسم عبري ، لعل معناه « فم الرب » ، أو كما يظن البعض « من امتحنه الرب » ، وهو لاوي ، ابن هيمان أحد الرؤساء في خدمة الهيكل الذين أقامهم داود (١أخ ٢٥: ٤,١٣) — انظر أيضا بقبقيا فيما سبق .

بقية :

ومعناها « الباقي » ، وتستخدم هذه الكلمة في الكثير من

أسفار الكتاب المقدس لتدل على مفاهيم مختلفة :

١ ـ **المفهوم العادى المألوف** : أي ما تبقى من شيء ، وفي لمحة خاطفة نستطيع أن نراها تطلق على « الباقي » من تقدمة الدقيق أو الحبوب (لا ٢: ٣) ، وعلى الباقي أو « الفاضل من الزيت » (لا ١٤: ١٨) . كما تستخدم في وصف الباقين من جماعة أو شعب معين مثل « بقية المؤبونين » (١مل ٢٢: ٤٦) ، و« بقية الشعوب » (يش ٢٣: ١٢) ، كما يقال عن عوج ملك باشان إنه « وحده بقي من بقية الرفائيين » (تث ٣: ١١) . وكذلك بقية الجبعونيين والبابليين والموآبيين والفلسطينيين (٢صم ٢١: ٢، إش ١٤: ٢٢و٣٠، ١٦: ١٤) .

كما تستخدم كلمة « بقية » للدلالة على الأحزاب السياسية أو الفئات الاجتماعية داخل إسرائيل ، فمثلاً نقرأ عن « آخر "بقية" بيت يربعام » (١مل ١٤: ١٠) ، و« بقية الشعب الذين بقوا في المدينة » بعد استيلاء نبوخذنصر على أورشليم (٢مل ٢٥: ١١، إرميا ٣٩: ٩) ، وعن بقية شريرة في يهوذا (حز ١٤: ٢٢) . و« البقية » في المملكة الشمالية الذين أرسل إليهم حزقيا الملك لعمل الفصح (٢أخ ٣٠: ١،٦) .

٢ ـ **المعنى اللاهوتي** : « فالبقية » لها مفهوم لاهوتي هام ، وبخاصة إذا علمنا أن المستقبل السياسي لشعب الله القديم هو موضوع لاهوتي ، فدينونة الله للبقية أو احسانه إليها وإعلانه نعمته لهم ، نرى فيها مدى امتزاج التاريخ بالأمور الروحية .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في نبوة ميخا (٥: ٣) حيث نقرأ : « لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة ثم ترجع بقية إخوته إلى بني إسرائيل » فيسلم الله شعبه لأيدي أعدائهم إلى أن يولد المسيح (من العذراء) ، وعندئذ سيعود كل إخوته المشتتين ويجتمعون في جسد واحد . ويرى البعض من أمثال هتشنسون أن هذه البقية هم المختارون من الأمم ، إخوته في المستقبل ، بناء على اختيار محبته الأزلية ، الذين قصد الله أن يجعل منهم إخوة له ، فهؤلاء يتحدون مع المتجددين من اليهود في جسد روحي واحد ، فكل من يفعل مشيئة الآب هو أخ وأخت وأم للمسيح (مت ١٢: ٥٠) ، والمسيح لا يستحي أن يدعوهم إخوة (عب ٢: ١١) ، فالموعد هو لكل من يدعوه الرب (أع ٢: ٣٩) ، ويعتقد « بوسي » أن اليهود والأمم الذين يستجيبون لدعوة الإنجيل هم البقية .

ولكن « فينبرج » يرى في هذا القول ، العودة الحرفية للشعب القديم الذي تشتت عقابا له من الله ، بينما يعتقد « دلتز » أن « الرجوع » المذكور هنا هو « رجوع روحي » أي الرجوع إلى الله بالتجديد . ولكن واضح من كلمة الله أن المقصود به هو عودة الشعب القديم إلى فلسطين كما نرى في (إرميا ٣١: ٧،٩)؟وميخا (٥: ٧،٨) .

ومن الفصول الحاسمة في هذا الموضوع ما جاء في الأصحاح التاسع من الرسالة إلى كنيسة رومية (رو ٩: ٢٧ـــ٢٩، انظر أيضا إش ١٠: ٢٢) حيث يقول : « وان كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص » . ولا شك في أن في ذلك اشارة إلى وعد الله لإبراهيم أن يكون نسله كرمل البحر ، ولكن جزءاً صغيراً منه هم الذين سيخلصون . والرسول بولس هنا يتحدث عن اختيار الله ، فقد اختار الله أولئك الأشخاص ليكونوا أولاداً له ، فمجرد أن يكون الإنسان من نسل إبراهيم ، ليس ضمانا للميراث الروحي ، فمن الخطأ اعتبار أن كل إسرائيل هم البقية ، ولكن دعوة الله تشمل اليهود والأمم (رو ٩: ٢٤،٢٥) .

ويتكلم الرسول في رسالته إلى الكنيسة في رومية (١١ : ٤ ,٥) عن « بقية حسب اختيار النعمة » مع الإشارة إلى ما حدث في أيام إيليا الذي قال له الرب إن هناك كثيرين لم يحنوا ركبة لبعل ، وإن تلك البقية تماثل البقية حسب اختيار النعمة في الزمن الحاضر . والرسول لا يركز على العدد في ذاته ، بل على أن الله قد اختارهم لنفسه ، فالموضوع الرئيسي هو سلطان الله المطلق في الاختيار ، ففي وسط ارتداد إسرائيل ، كانت هناك تلك البقية الأمينة . والفكرة الأساسية من كل الأصحاح هي أن الله لم يرفض شعبه ، فاختيار الله ليس مبنيا على بلوغ درجة معينة أدبيا بل على مسرة الله ، فهو « اختيار غير مشروط » كما يقول هالدن ، « بل هو من إحسان الله وسلطانه المطلق » ، فالبقية إنما تبين رحمة الله ونعمته .

بكت ـ يبكت :

التبكيت هو التقريع والغلبة بالحجة ، والكلمة « يبكت » في العهد الجديد ترجمة للكلمة اليونانية « إلنجكو » (يو ٨: ٩، ٨: ٤٦، ١٦: ٨) . وكثيراً ما تترجم نفس الكلمة اليونانية ، بكلمة « يوبخ » كما في (يو ٣: ٢٠ ، ١كو ١٤: ٢٤، أف ٥: ١١،١٣، ٢تي ٤: ٢، تي ١: ٩، يع ٢: ٩) ، وهي تتضمن على الدوام تقديم الدليل ، فهي تحمل معنى قانونيا ، قراراً مبنيا على فحص وتمحيص سواء أمام الله (رو ٣: ١٩) أو أمام الناس (يو ٨: ٤٦) ، وذلك بمخاطبة ضمائرهم المكتوب فيها ناموس الله (رو ٢: ١٥) .

أما ما جاء في إنجيل يوحنا (١٦: ٨) من أن الروح القدس

« متى جاء ... يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » فيشير إلى اقناع العالم بعدم كفاية أو عدم جدوى المقاييس البشرية للبر والدينونة ، وأنه لا سبيل للوصل إلى البر إلا في المسيح ، وأن الروح القدس هو المفسر العظيم لعمل المسيح وهو الذي يطبقه على القلوب وينخس به الضمائر .

بكر ـــ بكورية :

والكلمة تعني أساسا الابن الأكبر (خر ٦:١٤، ١١:٥) ، وفي حالة تعدد الزوجات كان البكر هو أول من يولد للرجل سواء من زوجة أو جارية . وكان البكر يستمتع ببعض الامتيازات أكثر من سائر أخوته ، فكان من نصيبه بركة أبيه (تك ٢٧:١ـــ٤,٣٥ـــ٣٧) ، وله مكانة مفضلة (تك ٤٣:٣٣) ، كما كان له نصيب اثنين في الميراث (تث ٢١:١٥ـــ١٧) ، ولكن كان يمكنه أن يساوم على حقوقه كما فعل عيسو (تك ٢٥:٢٩ـــ٣٤) ، أو أن يفقدها نتيجة سوء سلوكه كما حدث لرأوبين (تك ٣٥:٢٢، ٤٩:٣,٤، ١أخ ٥:١) .

وأمر الرب أن يكون له كل بكر من الناس والبهائم ، فكانت أبكار البهائم الطاهرة لا تُفدى ولا تستبدل بل تقدم ذبيحة للرب ، أما بكر الحيوانات غير الطاهرة ـــ مثل الحمار ـــ فكان يفدى بشاة أو يكسر عنقه . وكل بكر إنسان كان يفدى (خر ١٣:١ـــ٦) حيث أن الرب لم يسمح بتقديم الأبناء ذبيحة كما كان يحدث عند الوثنيين (تث ١٨:١٠، إرميا ٧:٣١، ١٩:٥) ، فقد قدم ميشع ملك موآب ابنه البكر الذي جلس عوضا عنه على العرش ، محرقة على السور لإلهه كموش (٢مل ٣:٢٧) ، وللأسف تسربت هذه العادة الوحشية إلى إسرائيل في أيام الارتداد (٢مل ١٦:٣، ١٧:١٧، ٢١:٦، إرميا ٧:٣١، حز ١٦:٢٠، ٢٣:٣٧، ميخا ٦:٧) .

وقد أخذ الرب اللاويين لخدمته عوضا عن أبكار بني إسرائيل (العدد ٣:١٢,١٣، ٨:١٦ـــ١٨) .

وقيل عن يسوع في العهد الجديد إن العذراء مريم « ولدت ابنها البكر » (لو ٢:٧) . وتستخدم الكلمة أحيانا مجازيا للدلالة على الأولوية أو السمو ، فقال الرب عن إسرائيل : « إسرائيل ابني البكر » (خر ٤:٢٢، إرميا ٣١:٩) ، فكما أن الابن البكر كانت له بعض الامتيازات كما سبق القول .. هكذا كانت لإسرائيل امتيازات دون سائر الأمم . ونقرأ عن المسيا أنه « بكر أعلى من ملوك الأرض » (مز ٨٩:٢٧) ، كما أن المسيح هو بكر الآب (عب ١:٦) لأن له السيادة فوق الجميع ، فهو الملك الوحيد فوق كل من ينتمون إليه في الخليقة الجديدة ، وعند دخوله إلى العالم « كالبكر » في تجسده ، يقول الله : « ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١:٦) .

وهو « بكر كل خليقة » (كو ١:١٥) ـــ وهي العبارة التي أساء أريوس في القرن الرابع فهمها ، كما يسيء فهمها الآن شهود يهوه وكل من ينهج نهجهم ، فيزعمون أنه مخلوق وليس « الله » ، ولكن المعنى الصحيح ، هو أن المسيح ـــ وهو الله بالحقيقة ـــ له الأولوية والسيادة فوق كل خليقة ، ويدل على ذلك :

أ ـــ أنه هو ذاته خالق كل الأشياء (عدد ١٦) .

ب ـــ هو قبل كل شيء ، فهو كائن منذ الأزل قبل أن توجد كل الخليقة ، كما أنه يسود عليها (عدد ١٧) .

جـ ـــ كان الرسول بولس بهذا القول يد حض فرية الغنوسيين الذين ادعوا أن المسيح مجرد انبثاق مخلوق من الله ، وليس من المعقول أن يضع بين أيديهم حجة لدعواهم .

د ـــ كان الربيون (علماء اليهود) يقولون عن الله نفسه إنه « البكر » باعتباره الكائن الأسمى فهو « بكر العالم » .

هـ ـــ يؤكد الرسول بولس « لاهوت المسيح » في مواضع كثيرة من نفس الرسالة ومن غيرها (كو ١:١٩، ٢:٩، تي ٢:١٣ .. الخ) ويقول في نفس الأصحاح إن المسيح « بكر من الأموات » (كو ١:١٨) فهو خالق الحياة ورئيسها (أع ٣:١٥) ، كما يقول الرب نفسه لعبده يوحنا إنه هو « البكر من الأموات » (رؤ ١:٥) ، لقد قام بعض الأموات قبله ، ولكنهم ماتوا ثانية ، أما هو فإنه أول من قام بالجسد من القبر لكي لا يسود عليه الموت مرة أخرى (رو ٦:٩) ، كما أنه باكورة القيامة (١كو ١٥:٢٠) .

ثم « ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين » (رو ٨:٢٩) وذلك عندما تتم مقاصد الله بالنعمة ، ويجمع جميع المختارين إلى الوطن السماوي ، فلن يكون هو ربهم فحسب ، بل أيضا المثال الكامل لهم كابن الله الكامل الفريد ، فقد سبق الله فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، فالمؤمنون ، وهم ينمون في مشابهته يوما بعد يوم ويمتلكون امتيازات الأبكار بما في ذلك الملكوت والكهنوت ، يمكن أن يقال عنهم : « كنيسة أبكار مكتوبين في السموات » (عب ١٢:٢٣) .

باكورة :

١ كما كان كل بكر إنسان أو بهيمة يعتبر قدساً للرب ، هكذا كانت الباكورة أي أول الغلات تقدم للرب اعترافا بتلك الحقيقة وهي أن الأرض وكل ما تنتجه إنما هي عطية من الرب ، فكانت تقدم له الباكورات شكراً له على انعامه .

وكانت هذه الباكورات تقدم كما هي (مثل الحبوب وثمار الأشجار والعنب والصوف) ، أو بعد تجهيزها (كما في حالة الدسم والزيت والدقيق والعجين) . وبعد تقديم الباكورة يصبح للإسرائيلي الحق في استخدام الباقي (خر ١٩:٢٣، عدد ٢٠:١٥، ١٢:١٨، تث ٢:٢٦، نح ٣٧,٣٥:١٠) .

وكان على الإسرائيلي أن يأتي « بحزمة أول الحصيد » إلى الكاهن فيردد الكاهن الحزمة أمام الرب في غد السبت من أسبوع الفطير (لا ٢٣: ٩ـــ ١١) ، وكانت هذه التقدمات من نصيب الكاهن (عد ١٢:١٨) . وفي عيد الأسابيع أي بعد سبعة أسابيع من تقديم حزمة الترديد ، يأتون بباكورة الفريك مشويا بالنار أو جريشا سويقا للرب (لا ١٤:٢) ، وكذلك أول رغيفين يخبزان خميراً (لا ١٧:٢٣) .

وكان على مقدم الباكورة أن يردد الاعترافات الرائعة المسجلة في الأصحاح السادس والعشرين من سفر التثنية (١:٢٦ـــ ١١) ، ويضيف إليها التلمود الكثير ، كما يذكر التلمود أن مقدار التقدمة كان ١/٦٠ ، ومع الكرْم قد تصل إلى ١/٤٠ أو إلى ١/٣٠ .

وكان يجب عدم قطف ثمار الشجرة في السنوات الثلاث الأولى من عمرها ، « وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدساً لتمجيد الرب » وتصبح ملكا لصاحبها ابتداء من السنة الخامسة (لا ٢٣:١٩ـــ ٢٥) .

وتقول « المشنا » اليهودية إن قشور الرمان والجوز لم يكن مسموحا باستخدامها للصباغة أو اشعال النار في السنوات الثلاث الأولى .

٢ ـــ **مجازيا** : تستخدم كلمة الباكورة في العهد القديم مجازيا في قول إرميا النبي عن إسرائيل : « إسرائيل قدس للرب أوائل غلته » أي باكورة غلته (إرميا ٣:٢)

وفي العهد الجديد يقول بولس عن المؤمنين من اليهود إنهم «باكورة» (رو ١٦:١١ ـــ انظر سفر العدد ٢١,٢٠:١٥). ويقول يعقوب عن المؤمنين «إنهم باكورة من خلائقه». ويقال عن الأربعة والأربعين ألفا الذين مع الحمل في الأصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا : « باكورة لله » (رؤ ٤:١٤) .

والمسيح « باكورة الراقدين » (١كو ٢٣,٢٠:١٥) . ويقول الرسول عن أبينتوس إنه « باكورة أخائية للمسيح » (رو ٥:١٦) ، وعن بيت استفاناس « إنهم باكورة أخائية » (١كو ١٥:١٦) . ووجود الروح القدس في المؤمنين الآن هو « باكورة الروح » (رو ٢٣:٨) أي أنه عربون لبركات أعظم في المستقبل .

يبتكر الكرم :

أي يقطف باكورة ثماره (تث ٦:٢٠) .

باكوري ـــ بواكير :

وهو أول ما تنضجه الشجرة من التين (إرميا ٢:٢٤، ناحوم ١٢:٣) .

بكران :

جمع « بَكر » وهو الفتي من الابل ، وكانت مديان تشتهر بجمالها الهجن التي تتميز بخفة الحركة وسرعة السير (إش ٦:٦٠) .

بكرة ـــ بكر ـــ بكرات :

وهي تترجم عن بضع كلمات عبرية ، هي :

١ ـــ أوفان (Ophan) للدلالة على البكرة العادية المستخدمة في المركبات (خر ٢٥:١٤، ١مل ٣٣,٣٢,٣٠:٧، جا ٦:١٢، حزقيال ١٩,١٦,١٣,١٢,٩,٦:١٠، ٢٢:١١، ناحوم ٢:٣) .

٢ ـــ جَلْجَال (Galgal) للدلالة على أي شيء يدور (كما في إش ٢٨:٥، ٢٧:٢٨، حز ١٣,٢:١٠، ٢٤:٢٣، ١٠:٢٦) .

٣ ـــ جلجال (Gilgal) كما في إشعياء (٢٨:٢٨) وتشير في هذا الموضع إلى بكرة النورج .

وقد كان اختراع البكرة من أعظم الخطوات في تقدم الإنسان . وقد اكتشفت نماذج من البكرات المصنوعة من الفخار للمركبات أو لإدارة الأجهزة كدولاب الفخاري ، تدل على بلوغ شعوب الشرق الأوسط هذه المرحلة من الحضارة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد . والأرجح أن أول بكرة كانت من ابتكار فكر ثاقب رأى ساق شجرة يتدحرج على الأرض في يسر وسرعة . ولعل البكرات الأولى كانت مجرد أقراص مختلفة السمك قطعت من ساق شجرة ، ثم تطورت بعد ذلك إلى البكرة المروحية ذات الأقطاب في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، واستخدمت في المركبات التي كانت تجرها الخيل . وقد غاصت بكر مركبات فرعون في البحر الأحمر .

وقد عمل سليمان لكل قاعدة من قواعد البحر النحاسي المسبوك ، أربع بكر من نحاس لها قطاب من نحاس على شكل

بكر المركبات الحربية (١ مل ٧:٢٣–٣٩) . وكانت بكرات المركبات الحربية للشعوب الشمالية ثقيلة فكان لصريفها ضجيج شديد (إرميا ٤٧:٣، نا ٣:٢) .

وقد رأى كل من دانيال (٧:٩) وحزقيال (١:١٨، ١٠:٦ الخ) رؤى كانت فيها البكرات ترمز إلى القوة وسرعة الحركة ، ويرى البعض أنها في حزقيال تشير إلى العناية الإلهية التي تدير وتوجه كل الأمور بكل حكمة ودقة رغم تشابكها وتداخلها .

ورغم ما تمثله المركبات والعجلات الحربية من قوة مخيفة للشعوب (حز ٢٣:٢٤) ، فإنها أمام قوة الله كلا شيء (إش ١٧:١٣، مز ٨٣:١٣) .

بكرو :

اسم عبري قد يكون معناه « بكر أو فتوة » ، وهو أحد أبناء آصيل الستة ، وأحفاد مريبعل بن يهوناثان بن شاول الملك (١أخ ٨:٣٨، ٩:٤٤) .

بكري :

وهو اسم عبري معناه « بِكْري » ، وهو أبو شبع بن بكري البنياميني الذي ثار على داود بعد مقتل أبشالوم ، وطارده عبيد داود بعد مقتل أبشالوم، بقيادة يوآب حتى حاصروه في آبل بيت معكة، فقطع أهلها رأس شبع وألقوها إلى يوآب فانصرف على المدينة (٢صم ٢٠:١–٢٢).

بكورة :

ومعناه « بكر » وهو أحد أسلاف شاول الملك من سبط بنيامين (١صم ٩:١) .

أبكم – بكم :

الأبكم أو الأخرس هو فاقد القدرة على الكلام ، وعادة يكون ذلك مصحوبا بفقدان حاسة السمع . وقد يكون البكم أمراً وقتيا يجعل الإنسان يصمت ، مثل الصمت الناتج عن الإحساس بثقل دينونة الله (مز ٣٩:٩، دانيال ١٠:١٥) ، أو لمصيبة من المصائب (مز ٣٨:١٣) .

وتستخدم الصفة في وصف المعلمين الجهلة الخالين من المعرفة الروحية ، فيقال عنهم بأنهم « كلهم كلاب بكم » (إش ٥٦:١٠) . كما يقال عن الأصنام إنها « أوثان بكم » (حب ٢:١٨، ١كو ١٢:٢) لأنها لا تنطق ولا تبين . وصمت الشاة أمام جازيها دليل على الخضوع والاستسلام (إش ٥٣:٧، أع ٨:٣٢) .

وقد فرض البكم الوقتي على حزقيال آية للشعب (حز ٣:٢٦، ٢٤:٢٧)، وعقابا لزكريا الكاهن لعدم إيمانه (لو ١:٢٢) .

ونقرأ عن معجزات الرب في شفاء حالات عديدة من البكم أو الخرس (مت ١٥:٣٠، مرقس ٧:٣٧، لو ١١:١٤ الخ) . وقد يكون البكم مصحوبا بالجنون نتيجة لسكنى الأرواح الشريرة ، وحالما كان يُطرد منه الروح الشرير كان يشفى (مت ٩:٣٢، ١٢:٢٢، مرقس ٩:١٧) .

بكا – وادي البكاء :

يقول المرنم : « عابرين وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً » (مز ٨٤:٦) ، فهو وادي الدموع . ولا تذكر هذه الكلمة « البكاء » كاسم علم إلا في معركة داود مع الفلسطينيين ، عندما سأل الرب : « هل يصعد إليهم ؟ » فقال له الرب : « لا تصعد بل در من ورائهم وهلم عليهم مقابل أشجار البكا ، وعندما تسمع صوت خطوات في رؤوس أشجار البكا حينئذ احترص لأنه إذ ذاك يخرج الرب أمامك لضرب محلة الفلسطينيين » (٢صم ٥:٢٣، ٢٤، ١أخ ١٤:١٤، ١٥) ، ولعل المقصود بها أشجار البلسان لأنها تفرز مادة صمغية وكأنها الدموع .

ويعتقد رينان (في حياة يسوع) أن هذا الوادي كان المرحلة الأخيرة في الرحلة من شمالي فلسطين إلى أورشليم ، أي « عين الحرامية » وهو واد ضيق كئيب تنضح فيه المياه المالحة من الصخور ، ومن هنا أخذ اسمه « وادي البكا » أو « وادي الدموع » .

ولكن الأرجح أن وادي البكاء (مز ٨٤:٦) ليس موضعا جغرافيا معينا ولكنه تصوير مجازي لاختبار المؤمنين الذين كل قوتهم في الرب ، والذين بنعمته يجدون أحزانهم وقد تبدلت إلى بركات .

بكيديس :

هو حاكم بلاد بين النهرين في أيام أنطيوكس إبيفانس ، كما كان قائداً للجيش السوري في أيام ديمتريوس سوتر ، وكان بكيديس صديقا حميما وخادماً وفيا لكليهما .

وقبل موت أنطيوكس ، عين أحد أصحابه ، وهو فيلبس ليكون وصيا على مملكته (١مك ٦:١٤) ، ولكن ليسياس هو الذي أعلن موت الملك وتولية ابنه عوضا عنه . ولكن ديمتريوس

هرب من روما وأقام نفسه ملكا في طرابلس على ساحل البحر (١مك ٧:٤) ، وقبضت جيوشه على أنطيوكس (ابن أبيفانس) وعلى ليسياس وقتلتهما ، فاختار الملك ديمتريوس بكيديس قائداً لجيوشه .

وكان على بكيديس القيام بعدة حملات ضد يهوذا المكابي،ثم ضد أخيه يوناثان . وكانت الحملة الأولى نتيجة لرغبة ألكيمس في أن يتولى رئاسة الكهنوت ، فجاء إلى ديمتريوس ومعه كل أهل النفاق والمرتدين في اليهودية ، ووشوا بيهوذا المكابي وأصحابه بأنهم قتلوا الموالين للملك ، وهكذا استمال ألكيمس الملك إلى جانبه ، فأرسل بكيديس إلى اليهودية لتثبيت ألكيمس على رئاسة الكهنوت ، وللقضاء على يهوذا المكابي ، فنجح بكيديس في تثبيت ألكيمس في الكهنوت ، ولكنه لم ينجح في القضاء على يهوذا (١مك ١٩:٧ , ٢٠) ، كما أنه لم ينجح في اكتساب رضاء الشعب الذين أراد أن يستخدمهم لتحقيق هدفه .

أما حملته الثانية فكانت بعد أن مات نكانور الذي أرسله ديمتريوس لتدمير إسرائيل (١مك ٢٦:٧ــ٤٦) بناء على استنجاد ألكيمس به للمرة الثانية ، فهاجم بكيديس يهوذا بقوات عظيمة ، وبعد أن انكسر جناح بكيديس الأيمن ، كرَّ الجناح الأيسر على يهوذا وأصحابه فسقط منهم كثيرون ، كان من بينهم يهوذا نفسه فهرب الباقون (١مك ١:٩ــ١٨) .

وبعد مقتل يهوذا ، اختار بكيديس المنافقين من اليهود وأقامهم رؤساء على البلاد ليقوموا بمطاردة أصحاب يهوذا وقتلهم ... أما الأمناء منهم فقد اختاروا يوناثان أخاه قائداً لهم . وبعد أن وضع بكيديس حاميات عسكرية في كل البلاد ، رجع إلى مليكه .

وبعد ذلك بسنتين ، انزعج المنافقون لتعاظم قوة يوناثان ، فاستنجدوا مرة أخرى بديمتريوس الملك فاستجاب لهم ، وارسل بكيديس للمرة الثالثة لمحاربة يوناثان وسمعان ، ولكنه فشل في القضاء عليهما أو شل مقاومتهما ، فصب جام غضبه على المنافقين الذين كانوا السبب في مجيئه ، ثم انسحب نهائيا من اليهودية بعد أن عقد صلحا مع يوناثان .

وهكذا كانت حملات بكيديس على اليهودية خليطا من الانتصارات والهزائم ، وانتهت بالتسليم باستقلال المكابيين بالبلاد .

بكينــور :

اسم قائد يهودي في جيش يهوذا المكابي اشترك في الحرب ضد جرجياس حاكم أدومية (٢مك ٣٥:١٢) .

بــلادان :

اسم بابلي معناه « هو (أي مرودخ) قد أعطى ابناً . ونقرأ في الملوك الثاني (١٢:٢٠) ، وفي إشعياء (١:٣٩) أن بلادان كان أبا لبرودخ (أو مرودخ) بلادان ملك بابل . وقد ظن البعض أن الكاتب قد أخطأ هنا بسبب ما جاء في نقوش سرجون من ان مرودخ بلادان كان ابن « ياكن » . ولكن واضح مما جاء عن ياهو ــ في الكتاب الأشورية ــ بأنه ابن « عمري » ، أن « ياكن » هو ــ على الأصح ــ مؤسس الأسرة الحاكمة ، وليس الأب المباشر لمرودخ بلادان . فبيت « ياكن » الذى يقال إن مرودخ بلادان كان ملكا عليه ، يماثل تماماً عبارة « بيت خمريا » أو « بيت عمري » الذى يقال إن ياهو كان يملك عليه ، فليس إذاً ثمة ما يدعو إلى الإعتقاد بوجود خطأ في أي من الحالتين . ومع ذلك فهناك أسباب قوية للاعتقاد بأن مرودخ بلادان المذكور في سفر الملوك الثاني كان ابنا لملك آخر بنفس الاسم . أما أن الجزء الأخير فقط من اسم الأب هو الذي ذُكر هنا ، فيمكن مقارنته باستخدام اسم « شلمان » في نبوة هوشع (١٤:١٠) عوضا عن الاسم الكامل « شلمنأسر » كما هو في الملوك الثاني (٣:١٧) ، وكانت هذه الاختصارات لأسماء الأعلام شيئا مألوفا عند الأشوريين والبابليين .

بـلاسـتــس :

وهو اسم يوناني معناه « برعم أو فرخ نبات » ، وكان ناظراً على مضجع الملك هيرودس أغريباس الأول المذكور في سفر الأعمال (٢٠:١٢ــ٢٣) ، وجاء الصوريون والصيداويون ليستعطفوا بلاستس ــ ويغلب أنهم استعطفوه بالهدايا ــ ليقدمهم للملك ليلتمسوا منه المصالحة لأن كورتهم كانت تستورد طعامها من كورة الملك .

بَلْبَلَ :

عندما أراد قوم شنعار أن يبنوا لأنفسهم مدينة وبرجا رأسه بالسماء ويصنعوا لأنفسهم اسما ، بلبل الله لسانهم أي خلط ألسنتهم فصار لكل منهم لسان ولغة غير لسان ولغة الآخر ، فصعب التفاهم بينهم ، فتبددوا على وجه الأرض ، لذلك دعي اسم المدينة التي كانوا يبنونها « بابل » (تك ١:١١ــ٩) .

بـلجـاي :

اسم عبري معناه « سرور » أو « انطلاق » وهو اسم كاهن من الذين ختموا الميثاق بعد العودة من سبي بابل ، وذلك في أيام نحميا (نح ٨:١٠) .

بـلجـة :

اسم عبري معناه « بهجة أو انطلاق » ، وهو :

١ ـــ رئيس الفرقة الخامسة عشرة من الكهنة في زمن داود الملك (١أخ ٢٤:١٤) .

٢ ـــ أحد الكهنة الذين عادوا مع زربابل من سبي بابل إلى أورشليم (نح ١٢:٥،١٨)

تَبَلَّـجَ :

وهي في العبرية « بَلَجَ » أي تنفس الصعداء واستراح أو استرد قوته (أي ٩:٢٧) .

بـلـدد :

اسم عبري قد يكون معناه « بيل قد أحب » أو « ابن اللدد أي الخصام » ، وهو الثاني في أصحاب أيوب الذين لما سمعوا بكل ما أصابه « تواعدوا أن يأتوا ليرثوا له ويعزوه » (أي ٢:١١) ، ويلقب « بالشوحي » إما نسبة إلى مكان في الشرق أو الجنوب الشرقي من فلسطين بهذا الاسم لا نعلم موقعه ، وإما نسبة إلى شوح بن إبراهيم من قطورة ، باعتباره جده الأعلى (تك ٢٥:٢) . وقد يدل ارتباط اسمه ببيل (إله بابلي) على المامه بحكمة الشرق .

وأحاديثه الثلاثة مدونة في الأصحاحات الثامن والثامن عشر والخامس والعشرين من سفر أيوب . أما مادة أحاديثه فهى ترديد لصدى أحاديث أليفاز ، ولكن بشحنة أكبر من العنف (انظر ٨:٢، ١٨:٣،٤) لأنه اعتبر كلمات أيوب تجديفية صادرة عن الغيظ . وكان بلدد أول من نسب بلوى أيوب إلى الشر العملي ، ولكنه عبر عن فكره بطريق غير مباشر»بأن اتهم أولاد أيوب بالمعصية ولأجلها هلكوا (١:١٩، ٨:٤) . ويستشهد في أحاديثه بتقاليد العصور السابقة (٨:٨ـــ١٠) ، وإذ يتبع أسلوب أليفاز بذكر العلة والمعلول (عدد ١١) ، يستخرج من كنوز الحكمة وصفاً لحالة الشرير غير المستقرة ، بالمقارنة مع حالة البار الناضرة الرائعة (٨:١١ـــ٢٢) .

أما حديثه الثاني فوصف مركز لويلات الشرير في مقابلة واضحة مع ما ذكره أيوب عن حالته البائسه (قارن ١٨:٥ـــ٢١ مع ١٦:٦ـــ٢٢)»وهكذا بلباقة يجمع بين أيوب وبين الشرير الموغل في الشر .

أما حديثه الثالث (أصحاح ٢٥) ـــ وهو آخر أحاديث الأصحاب الثلاثة ـــ فحديث موجز هادىء النغمة ، وكأنه صورة خاطفة لاستعراض جلال الله وكماله وهيبته وقداسته في مقابل نقص كل الخليقة .

بـلاس :

البلاس هو المسح أي الكساء الخشن من الشعر (لا ١١:٣٢) .

بـلـسـان :

بلسان جلعاد مادة صمغية ذات رائحة نفاذة جاء ذكره لأول مرة في الكتاب المقدس بين البضائع التى كانت تحملها قافلة الإسماعيليين القادمين من جلعاد في طريقهم إلى مصر (تك ٣٧:٢٥) إذ كان يستخدم في عملية التحنيط عند قدماء المصريين . كما كان من بين الهدايا التي أرسلها يعقوب بيد أولاده إلى يوسف (تك ٤٣:١١) . وجاء في حزقيال (٢٧:١٧) أنه كان أحد صادرات اليهودية إلى صور .

ويذكره إرميا النبي مجازيا بالإشارة إلى منافعه الطبية في علاج الجروح وتسكين الألم (إرميا ٨:٢٢، ٤٦:١١، ٥١:٨) . والاسم في العبرية مشتق من أصل يعنى « ينضح أو يقطر » لأنه يستخرج من جرح شجرة البلسان بفأس فيخرج العصير من القشرة ، ويجمع في أوعية خزفية .

وهناك مادة صمغية لزجة شبيهة بالعسل يحضرها الرهبان في أريحا في العصر الحالي، من شجرة الزقوم (Balanites Aegyptiaca) التي تنمو في وادي الغور، وتباع للسائحين في علب صغيرة على أنها « بلسان جلعاد »، ولكن من المستبعد جداً أن تكون هي البلسان الحقيقي، إذ ليس لها أي منفعة علاجية. أما البلسان الحقيقي الذي ذكره المؤلفون القدماء فهو «بلسم مكة» الذى مازالت مصر تستورده من شبه الجزيرة العربية كما كان الأمر قديما، وهو عصير الشجرة المعروفة علميا باسم (Balsamodendron apobalsamum) والتي تنمو في جنوب الجزيرة العربية وفي الحبشة . وهي شجرة صغيرة غير منتظمة الشكل ، قشرتها ضاربة إلى الصفرة في لون شجرة الدلب . وأفضل البلسان ما استخرج من الغصون الصغيرة .

ويرجح أن « المقل » المذكور في الأصحاح الثاني من سفر التكوين (٢:١٢)، والذى كان يظن أنه اشارة إلى حجر كريم ، هو المادة الصمغية التي تفرزها الشجرة التي تنمو في بلاد العرب والمعروفة باسم (Commophora africana) ويسمونها هناك « المقل الهندي » .

وشجرة البلسان لا تنمو الآن في فلسطين ، وقد بحث عنها دكتور بوست وغيره من علماء النبات في الغور وفي جلعاد ، و لم يعثروا لها على أثر ، كما لم يعثروا عليها فيما حول أريحا التى يذكر بليني أنها كانت موطن الشجرة . ويقول استرابو إنها كانت تنمو حول بحر الجليل وكذلك حول أريحا ، ولكنهما وغيرهما من الكتاب القدماء اختلفوا في وصف الشجرة مما يدل على أنهم كانوا ينقلون عن مصادر غير موثوق بها .

ونعلم من « ثيوفراستس » أن الكثير من أطياب الشرق ، كان

ينقل إلى سواحل البحر المتوسط عن طريق فلسطين ، فكانت تحمله قوافل العرب مخترقه الطريق الممتدة في منطقة شرقي الأردن ، والتي كان يطلق عليها اسم « جلعاد » ، ولعل من هنا جاء اسم « بلسان جلعاد » لأنه جاء عن طريقها .

و« بلسان مكة » لونه أصفر برتقالي مائع القوام ، مهيج خفيف للجلد ، وقد يكون له مفعول موضعي منبه ومطهر ، ولكنه قليل القيمة كعلاج . وحيث ان إرميا النبي يقول : « أليس بلسان في جلعاد أم ليس هناك طبيب ؟ » فمعنى ذلك أنه كانت له قيمة طبية ، ولذلك يظن البعض أن المقصود به هو شجرة التربنتين (Silphiun terebinthinaeeun) ، والتي تفرز مادة صمغية لها رائحة خفيفة تنمو في الولايات المتحدة وكندا ، حيث يسمونها « حماض البراري » (Prairie Dock) ، وهي ليست من نباتات فلسطين ، ولكنها تنمو الآن بالقرب من جلعاد ، ويقول العرب إن صمغ هذه الشجرة عظيم الفائدة .

بلشـان :

اسم عبري لعل معناه « باحث » أو لعلها من الاسم الاكادي « بلشار » بمعنى « بيل ملك » . وهو اسم أحد الرؤساء الإسرائيليين الذين رجعوا مع زربابل ويشوع من سبي بابل إلى أورشليم بناء على المرسوم الذي أصدره كورش ملك فارس (عزرا ٢:٢ ، نح ٧:٧) ، ويعتقد الربيون أن « بلشان » كان لقبا لمردخاي المذكور قبله .

البـلاط :

والكلمة المترجمة في العهد القديم « بلاط » في أخبار الأيام الثاني (٣:٧) هي نفسها التي تترجم « الجزع » في أستير (٦:١) ، وحزقيال (١٨,١٧:٤٠ ، ٣:٤٢) ، وهي تعني مساحة مستوية مرصوفة بالحجارة . أما في العهد الجديد فهي ساحة دار القضاء التي جلس فيها بيلاطس البنطي لمحاكمة يسوع ، وتسمى بالعبرانية « جباثا » (يو ١٣:١٩) ، ولا نعلم موقعه على وجه التحديد .

بلطشاصر :

الاسم الكلداني الذي أطلقه نبوخذنصر ملك بابل على دانيال كما أطلق أسماء كلدانية على أصحابه الثلاثة ، لصبغهم بالصبغة الكلدانية .

و« بلطشاصر » تعني « ليحفظ بيل حياته » . ويتكرر الاسم عشر مرات في سفر دانيال (ولا يذكر مطلقا في سائر أسفار الكتاب المقدس) ، ويذكر أول مرة في ٧:١ حين أطلقه عليه نبوخذنصر ، ثم في ١:١٠ ، أما باقي المرات ففي القسم الأرامي من نبوة دانيال (٢٦:٢ ، ١٩,١٨,٩,٨:٤ — ثلاث مرات — ، ١٢:٥) .

بلـوط :

هناك عدد من الكلمات العبرية المتشابهة تترجم إلى العربية بكلمة بلوطة أو بلوط ، ويحتمل أن هذه الكلمة أصلا كانت تعني « شجرة » ، ثم استخدمت في العهد القديم للدلالة على نوع بعينه من الأشجار .

أ ــ وهذه الكلمات العبرية هي :

١ ــ « إلاه » (’élàh) ، وقد ترجمت للعربية « بطمة » في بعض المواضع (تك ٤:٣٥ ، قض ١٩,١١:٦ ، ٢صم١٨:١٠,٩ ,١٤ ، ١أخ ٢:١٠ ، إش ٣٠:١) ، وتترجم « بلوطة أو بلوط » في مواضع أخرى (١صم ١٩,٢:١٧ ، ٩:٢١ ، ١مل١٤:١٣ ، حزقيال ١٣:٦ ، هو ١٣:٤) .

٢ ــ « ألَّاه » (a’llàh) ولا ترد إلا في يشوع (٢٦:٢٤) ، والكلمة في العبرية قريبة جداً من الكلمة السابقة .

٣ ــ « إليم » (élim) ، ولعلها جمع « إلاه » ، وتترجم « بُطم » في إشعياء (٢٩:١) ، وبلوطات في حزقيال (١٤:٣١) ، كما تترجم في إشعياء (٥:٥٧) بأصنام ، وفي إشعياء (٣:٦١) بأشجار .

٤ ــ « إلون » (’élon) وتترجم دائما بلوطة أو بلوطات (تك ٦:١٢ ، ١٨:١٣ ، ١٣:١٤ ، ١:١٨ ، تث ٣٠:١١ ، يش ٣٣:١٩ ، قض ١١:٤ ، ٣٧,٦:٩ ، ١صم ٣:١٠) .

٥ ــ « ألُّون » (a’llon) وتترجم دائما « بيلوط » (تك٨:٣٥ ، هو ١٣:٤ ، إش ١٣:٦ ، ١٤:٤٤ ، عاموس ٩:٢ ، إش ١٣:٢ ، حز ٦:٢٧ ، زكريا ٢:١١) .

ب ــ أنواع البلوط : يقول « بوست » (في كتابه : نباتات فلسطين) إن هناك مالا يقل عن تسعة أنواع من البلوط في سوريا (غير الأنواع الفرعية) ، وأغلب هذه الأنواع لا تهم سوى علماء النبات ، وأهمها :

١ ــ « البلوط التركي » ، واسمه العلمي « كركس سريس » (Quercus Cerris) وهو الذي يسمى في العربية « بالبلوط » وينتشر بكثرة في تركيا الأوربية واليونان كما يوجد في فلسطين . وفي الظروف المواتية قد تعلو شجرة البلوط إلى ٦٠ قدما ، وتتميز بأن « جوزها » لا عنق له بل يتصل بالغصن مباشرة ، وكؤوسها نصف كروية مغطاة بحراشف

طويلة ضيقة خشنة مما يعطيها مظهراً طحلبيـا . وخشبها صلب ناعم .

٢ ــ « البلوط البرتغالي » (كـركس لوزتيانيكـا Quercus Lusitaniea) وهو في العادة صغير الحجم لا يزيد عن أن يكون شجيرة ، ولكن إذا توفرت الرعاية الكافية ، فقد يبلغ ارتفاع الشجرة ثلاثين قدماً أو أكثر ، وأوراقها مسننة ولا تسقط من الشجرة إلا في الشتاء ، ولكنها تسقط قبل نمو الغصينات الجديدة . وجوزها مفرد أو يتجمع عدد قليل منه في عنقود ، أقماعها ناعمة إلى حد ما .

٣ ــ بلوط الفالونيا (كركس اجيولوبس Q. Aegolops) وله أوراق مستطيلة أو بيضاوية ، وهي تتساقط في الخريف ، حوافها مسننة بشدة وتنتهي بسن حادة ، وجوزها كبير جداً وكؤوسها كروية سميكة مغطاة بحراشف منعكسة ، وتعرف هذه الكؤوس تجاريا باسم الفالونيا ، وهي من أفضل المواد للدباغة.

صورة لبلوطة في جلعاد سنديانه"

٤ ــ البلوطة دائمة الاخضرار ، وتوجد منها أنواع عديدة في فلسطين وتعرف علميا بـاسم « كـركس إيلـكس » (Q. Ilex) ، ويسميها العرب « الملول » ، وهي شجرة كـثيرة الأوراق الخضراء الداكنة ، بيضاويـة الشكـل ، شائكـة الملمس في أغلب الأحيان . وكؤوس الجوز صوفية ، وهي تكثر على سواحل البحر . ومـن أنواعهـا السنديـان أو « كركس كوكيفيرا » (Q. Coceifera) . وأوراقها عـادة شائكة ــ وجوزها مفرد أو زوجي ، وكؤوسها نصف الكروية مخملية الملمس . وتعيش عليها الحشرة التي تصنع منها صبغة القرمز . وكانت بلوطة إبراهيم في حبرون من هذا النوع .

جـ ــ **البلوط في فلسطين حالياً** : مازال البلوط موجوداً في كل أجزاء فلسطين رغم القطع المستمر لهذه الأشجار على مدى قرون طويلة ، فهي تغطي كل جبال الكرمل وتابور ، وحول بانياس ، وفي التلال الواقعة غربي الناصرة ، وغيرها من الأماكن حيث تكثر غابات البلوط . وهناك مناطق كثيرة ، وبخاصة في الجليـل وشرقي الأردن ، تغـطيها شجيرات صغيرة ، لو أمهلها الحطابون لنمت وعلت .

وهناك بعض البلوطات الضخمة المنعزلة في أجزاء كثيرة من البلاد وبخاصة فوق قمم التلال ، نجت من القطـع لاعتبارها بلوطات مقدسة ، فقد كانوا يفضلون دفن الموتى تحت مثل هذه الأشجار (تك ٣٥:٨، ١أخ ١٠:١٢) . كما كانت الأشجار الضخمة تستخدم كعلامات للحدود (يش ١٩:٣٣) أو أماكن للقاء مثل « بلوطة تابور » (١صم ١٠:٣) .

وكان من عادة الوثنيين أن يعبدوا أصنامهم تحت أشجار البلوط أو البطم (حز ٦:١٣، هو ٤:١٣ .. الخ) . وأحيانا كان يرتبط اسم البلوطة بحادث تاريخي مثل بلوطات إبراهيم عند ممرا في حبرون (تك ١٣:١٨، ١٤:١٣ .. الخ) وبلوطة البكاء « ألون باكوت » (تك ٣٥:٨) .

بلـوطة تابـور :

وهي اسم المكان الذي أمر صموئيل النبي شاول أن يذهب إليه حيث يصادفه « هناك ثلاثة رجال صاعدون إلى الله إلى بيت إيل » (١صم ١٠:٣) . ولا تذكر « بلوطة تابور » إلا في هـذا الموضع ، ولكن تابور كانت تشتهر بكثرة البلوط فيها ، ولا يعلم أي بلوطة كانت تلك ، ويظن البعض أن اسم « تابور » محرف عن اسم « دبورة » وأنها هي « ألون باكوت » حيث دفنت دبورة مرضعة رفقة (تك ٣٥:٨) ، ولكن ليس ثمة ما يؤيد ذلك .

بـلـوطه صعـنايم :

وهي المكان الذي خيم فيه حابر القيني من بني حوباب حمي موسى ، بالقرب من قادش (قض ٤:١١) . ويرجح أنها نفس المكان المذكور في يشوع باسم البلوطة عنـد صعنـنيم (يش ١٩:٣٣) والذي كان يقع على التخم الجنوبي لنفتالي بالقرب من أدامي الناقب ، ولعلها هي : « خربة بسوم » على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من تابور .

صورة لبلوطة ممرا

بلوطة العائفين :

وهي اسم مكان بالقرب من شكيم ، فقد قال جعل بن عابد إنه يرى شعبا نازلاً من عند أعالي الأرض وفرقة واحدة آتية عن طريق « بلوطة العائفين » (قض ٩:٣٧) . ويظن البعض أنها هي نفسها « بلوطة مورة » (تك ٦:١٢) ، حيث أنهم يترجمونها أيضا إلى « بلوطة المعلم » ، فقد كانت عبادة الأشجار أو بالحرى الآلهة التي كان يظنونها تسكن فيها ، كانت عبادة منتشرة كما سبق القول . ولعله كان من عادة الكنعانيين أن يذهبوا إلى مثل هذه البلوطة للمشورة أو العيافة (استطلاع الغيب) .

بلوطات ممرا :

كان ممرا أحد حلفاء إبراهيم ويلقب بالأموري،وهو أخو عانر وأشكول (تك ١٣:١٤، ٢٤) ، وكانت هذه البلوطات تنسب لهذا الشيخ أو الرئيس ، وعندها نصب إبراهيم خيامه (تك ١٣:١٤، ١:١٨) وكانت في حبرون (تك ١٨:١٣) . وكانت مغارة المكفيلة « أمام ممرا » أي إلى الشرق منها (تك ١٧:٢٣، ٩:٢٥، ٣٠:٤٩، ١٣:٥٠) . ونقرأ في سفر التكوين أن ممرا هي حبرون نفسها (تك ١٩:٢٣) .

بلوطة مورة :

« مورة » اسم كنعاني معناه « المعلم » ، وكانت بلوطة مورة بالقرب من شكيم (تك ٦:١٢) ، ومن جبال عيبال وجرزيم (تث ٣٠:١١) .

بلوطة النصب :

وهي اسم المكان الذي جعل فيه أهل شكيم وكل سكان القلعة ، أبيمالك بن جدعون ملكا (قض ٦:٩) . ولا بد أنها كانت إحدى الأشجار المقدسة التي كان يوجد الكثير منها بالقرب من شكيم . ويحتمل أن النصب كان الحجر الكبير الذي أقامه يشوع « تحت البلوطة التي عند مقدس الرب » (يش٢٦:٢٤).

بلعام :

ومعناه « مبتلع » أو « ملتهم » ، وهو ابن بعور من بلدة تدعى « فتور » في أرام النهرين ، وكان نبيا عرافا (يش ٢٢:١٣)، نقرأ عنه في سفر العدد (٢:٢٢ـــ٢٥:٢٤، ١٦,٨:٣١) ، وفي سفر التثنية (٤:٢٣) ، وسفر يشوع (٢٢:١٣، ٩:٢٤) ، وسفر نحميا (٢:١٣) ، ونبوة ميخا (٥:٦) ، ورسالة بطرس الثانية (١٥:٢) ، ورسالة يهوذا (١١) ، وسفر الرؤيا (١٤:٢) .

أ ـــ **تاريخه** : لما نصب بنو إسرائيل خيامهم في سهول موآب ، دخل الموآبيون في نوع من التحالف مع المديانيين ، فقال بالاق ملك « موآب لشيوخ مديان : الآن يلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل » (عد٤:٢٢)، وأرسل بالاق شيوخا من الأمتين إلى بلعام ليرشوه حتى يأتي ويلعن جحافل إسرائيل الزاحفة . ولكن بلعام ـــ بناء على أمر من الله ـــ رفض الذهاب مع الشيوخ . فعاود بالاق الطلب على فم رؤساء أكثر وأعظم ، وبوعود أكثر اغراء ، وهنا سمح الله لبلعام أن يذهب مع الرجال مع تحذيره بأن لا يعمل إلا ما يأمره به الرب . وبينما هو في الطريق إلى بالاق ، تأيد هذا الأمر بقوة في ذهنه بالسلوك الغريب لأتانه ، وملاقاة ملاك الرب له .

وجاء بلعام إلى « قرية حصوت » برفقة بالاق الذي كان قد خرج لاستقباله . وفي الصباح التالي أصعدوه إلى « مرتفعات بعل » التي تطل على جزء من محلة الإسرائيليين ، ولكنه بدلاً من اللعنة ، نطق بالبركة . فأخذوه من هناك إلى رأس الفسجة أولاً ثم إلى رأس فغور (عدد١٨,١٤:٢٣). ولكن هذا التغيير في الأماكن والمشاهد لم يغير من الأمر شيئا ، بل بالحرى حلق بلعام إلى أجواء أسمى ، وخرجت من شفتيه كلمات وهاجة من الاطراء والاعجاب ، ومن البركة والنبوة المجيدة . وقد اقنع كل ذلك بالاق بأن جميع المحاولات لاغراء بلعام بالاذعان لرغباته ، ستبوء بالفشل ، فافترق الاثنان .

ولا نقرأ بعد ذلك شيئا آخر عن بلعام حتى نصل إلى الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر العدد (٨:٣١) حيث نقرأ عن مقتله بالسيف بيد الإسرائيليين . ونعلم من سفر العدد (١٦:٣١) عن مشورته الشريرة التي جلبت العار والبلية على صفوف الشعب المختار .

ب ـــ **معضلات** : هناك عدد من المعضلات في هذه القصة الرائعة وسنحاول معالجة أكثرها أهمية :

١ ـــ هل كان بلعام نبيا للرب ؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب ان نرجع إلى سفر العدد (الأصحاحات من ٢٢ـــ٢٤) حيث لا يذكر مطلقا أنه كان نبيا للرب ، بل يقدم لنا كابن بعور وكرجل اشتهر بقوة شخصيته ونفوذه (عدد ٦:٢٢) ولا بد أنه كان على اتصال من نوع ما بالله (عد ٩:٢٢, ٢٠, ٢٢ـــ٣٥، ١٦,٤:٢٣) . كما يجب أن نلاحظ كيف كان بلعام ينطق بأمثلته ، فنقرأ أولاً : « فوضع الرب كلاما في فم بلعام » (عد ١٦,٥:٢٣) ويبدو الأمر هنا وكأنه عملية ميكانيكية ، ولكننا لا نجد مثل هذا القول في الأصحاح الرابع والعشرين حيث يسترعى انتباهنا تلك

العبارات العميقة : « فلما رأى بلعام أنه يحسن في عيني الرب أن يبارك إسرائيل ، لم ينطلق كالمرة الأولى والثانية ليوافي فألاً ... » (عد ٢٤ :١) ، ثم « فكان عليه روح الله » (عد ٢٤ :٢) ، وكل هذا رائع ومفيد جداً وبخاصة بالجمع بينه وبين العددين الثالث والرابع : « وحي الرجل المفتوح العينين ، وحي الذي يسمع أقوال الله ، الذي يرى رؤيا القدير ... » .

والاستدلال الواضح هو أن بلعام كان يعرف إله إسرائيل ، ولكن معرفته أظلمت وتشوهت بمفاهيم وثنية . لقد عرف الله بما يكفي لخشيته ، لكنه كان يأمل — زمنا طويلا — أن يستميله لهدفه الشخصي الأناني (٢٣ :٤) . توقع أن يؤثر في موقف الله بذبائحه السمينة . وفي ضوء هذا المفهوم نستطيع أن ندرك أهمية ما جاء في العدد الأول من الأصحاح الرابع والعشرين من سفر العدد ، فبعد محاولات غير مجدية ليتملق الله ويستميله إلى موقف يتفق وأغراضه الدفينة ، أصبح — رغما عنه ولفترة محدودة — نبيا للرب خاضعا لسيطرة روح الله الذي سما به إلى الأجواء العليا ، وهنا لاحت الفرصة للجانب الأفضل فيه ، لتنتصر على قوى الوثنية المظلمة . ولكن هل أحسن انتهاز هذه الفرصة ؟ للأسف : كلا ! (عدد ٣١ :١٦،٨) .

٢ — هل بلعام المذكور في الأصحاحات من ٢٢—٢٤ من سفر العدد هو نفسه المذكور في الأصحاح الحادي والثلاثين من نفس السفر ؟

ينكر بعض العلماء ذلك ، أو — على الأصح — يرون أن هناك روايتين عن بلعام : الأولى في الأصحاحات من ٢٢—٢٤ وهي التي تتفق مع شخصيته ، والثانية في الأصحاح الحادى والثلاثين ، وهى على النقيض من ذلك . ويقولون إنه لكى تتفق الروايتان يجب تعديل أو استبعاد ما جاء في سفر العدد (٢٤ :٢٥) : « ثم قام بلعام وانطلق ورجع إلى مكانه . وبالاق أيضا ذهب في طريقه » .

ونحن نؤمن أن ما جاء في سفر العدد (٣١ :١٦) إنما هو في الحقيقة توضيح لعودة بلعام المذكورة في العدد (٢٤ :٢٥) . لقد قتل بنو إسرائيل بلعام بالسيف (٣١ :٨) ، لماذا ؟ لا بد ان ذلك حدث بسبب مشورته المذكورة في العدد (٣١ :١٦) . ويقينا كان ما جاء في (٢٤ :٢٥) في ذهن الكاتب وهو يكتب العدد الأول من الأصحاح الخامس والعشرين : « ... وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب » ، وهكذا يربط بشدة بين ما كتبه عن عودة بلعام إلى مكانه ، وما جاء في الأصحاح الخامس والعشرين . وعليه فإننا نؤمن بأن العدد (٣١ :١٦،٨) إنما هو التكملة للأصحاحات ٢٢—٢٤ .

٣ — ويثير البعض سؤالاً آخر عما إذا كانت الرواية في سفر العدد (٢٢—٢٤) نتيجة للجمع بين تقاليد مختلفة ؟

وبوجه عام يمكننا أن نقول إنه من المحتمل أن الكاتب قد استقى من مرجعين مختلفين ، لكننا نؤكد أنهما كانا مكملين أحدهما للآخر وليسا متناقضين .

٤ — وماذا عن نطق الأتان ، والنبوات العجيبة التى نطق بها بلعام ؟ يمكننا أن نعرض التفسير الآتي : أن الله أعطى بلعام القدرة على فهم أصوات الحيوان غير المفهومة وذلك بتأثيره في نفس بلعام ، والله يعمل في النفس ، وعن طريقها يعمل في فكر وقلوب الناس . وهذه الحقيقة تنطبق أيضا على أقوال بلعام النبوية العجيبة ، وتسمى هذه الأقوال « مشاليم » (أمثلة) أي أقوال نبي عراف .

في أول هذه الأمثلة (العدد ٢٣ :٧—١٠) يدلى باختصار بأسباب اعلانه البركة . وفي المرة الثانية (٢٣ :١٨—٢٤) يؤكد مرة أخرى حقيقة أنه لا يمكنه إلا أن يبارك بني إسرائيل ، ويواصل النطق بالبركة في شيء من الاطناب . وفي المرة الثالثة (٢٤ :٣—٩) يصف حالة الشعب المجيدة ، ونموه وقوته التى لا تقاوم . وفي الأمثلة الأربعة الأخيرة (٢٤ :١٥—٢٤) يكشف جزئيا عن مستقبل إسرائيل وبعض الشعوب الأخرى التي ستباد جميعها . ومصير إسرائيل مذكور ضمنا في الإشارة إلى عابر . وأخيراً يعود بلعام إلى عالمه الخاص يلعنَ آخرين ويتنبأ لهم بكوارث رهيبة .

جـ — **شخصية بلعام** : وكل ما سبق يمكن أن يمدنا بالمفتاح لمعرفة شخصية بلعام . إنها شخصية معقدة حقا ، فهو عرّاف كان بوسعه أن يصبح نبيا للرب ، لكنه أحب أجرة الإثم . وفي لحظة رائعة في حياته ، سلّم نفسه لروح الله القدوس ، لقد كان مكبلا بالخرافات والطمع بل وبالشر ، لكنه استطاع القيام بخدمة من أعظم الخدمات لملكوت الله .

هذه هي شخصية بلعام ، الشخصية البارزة في العهد القديم ، وقد كان — إلى حد ما — صورة سابقة ليهوذا الاسخريوطي في العهد الجديد .

د — **بلعام كمثال** : في رسالة بطرس الرسول الثانية (٢ :١٥) يشار إلى بلعام كمثال لايضاح التأثير الضار للمعلمين المسيحيين المرائين ، كما أننا قد نجد تلميحا إلى بلعام في العددين السابقين لهذا العدد (١٣، ١٤) بسبب مشورته الشريرة ، وهو ما نجده بوضوح في سفر الرؤيا (٢ :١٤) .

وبلعام هنا ــ ولا شك ــ مثال للمعلمين الذين يحاولون أن يقوموا بخدمة الله بالتحالف مع الأشرار وأهل العـالم ، وبالتالي يجعلون حياة الكنيسة مماثلة لأهل العالم .

بلعام :

اسم إحدى مدن سبط منسى في غربي الأردن التي أعطيت للقهاتيين من بني لاوي (١أخ ٦: ٧٠) ويحتمل أنها هي نفسها « يبلعام » (يش ١٧: ١١، قض ١: ٢٧، ٢مل ٩: ٢٧) . وموقعها حالياً هو تل بلعمة بين السامرة ويزرعيل ، على بعد نصف ميل إلى الجنوب من جنين .

بلقاء :

الأبلق هو الذى به سواد وبياض . وقد طلب يعقوب من خاله لابان الأرامي أن تكون له « كل شاة رقطاء وبلقاء ، وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزي » (تك ٣٠: ٣٢).

بلقع :

الأرض البلقع هي الأرض المقفرة الجرداء التي اكتسحتها الزوابع ويقول الرب لأيوب : « ... من فرع قنوات للهطل وطريقا للصواعق ، ليمطر على أرض حيث لا إنسان ، على قفر لا أحد فيه ، ليروي البلقع والخلاء وينبت مخرج العشب » (أي ٣٨: ٢٥ــ ٢٧) .

بَلْمَا :

اسم موضع بالقرب من دوثان ، جمع فيه « أليفانا » ــ قائد جيش نبوخذنصر (نبوكدنصر) ملك بابل ــ جيوشه لمهاجمة بني إسرائيل (يهوديت ٧: ٣) ، ويحتمل أن تكون هي « يبلعام » أو « بلعام » المذكورة سابقاً .

بلهان :

اسم عبري معناه « أبله » ، وهو :

١ ــ الابن الأكبر من بني إيصر بن سعير الحوري ، وأمير إحدى القبائل التي استوطنت أدوم (تك ٣٦: ٢٧، ١أخ ١: ٤٢) .

٢ ــ ابن يديعئيل بن بنيامين ، وكان لبلهان هذا سبعة بنين صاروا رؤساء عشائر في قومهم (١أخ ٧: ١٠) .

بلهة :

اسم عبري معناه « بلهاء » ، وهو :

١ ــ اسم الجارية التي أعطاها لابان الأرامي لابنته راحيل عند زواجها من يعقوب (تك ٢٩: ٢٩) . وقد أعطتها راحيل لزوجها يعقوب ليدخل عليها عساها ترزق منها بنين (تك ٣٠: ٣) لأن راحيل كانت حتى ذلك الوقت عاقراً ، وقد غارت من أختها ليئة التى كان لها وقتئذ أربعة بنين (تك ٢٩: ٣١ــ ٣٥، ٣٠: ١ــ ٨) . وقد ولدت بلهة ليعقوب دان ونفتالي (تك ٣٠: ٦,٨، ٣٥: ٢٥، ٤٦: ٢٥) .

ويستدل من عقود الزواج التى وصلتنا من الألف الثانية قبل الميلاد ، على أنه كان من عادة الزوجة العاقر أن تأتي لرجلها بجارية ليدخل عليها . وقد قامت راحيل بتسمية ابني بلهة ، مما يدل على أنها اعتبرتهما ابنيها حسب عوائد ذلك العصر . وقد زنت بلهة من وراء يعقوب فقد حدث إذ كان إسرائيل فيما وراء مجدل عدر، « أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وسمع إسرائيل » (تك ٣٥: ٢٢) .

٢ ــ اسم مدينة من مدن سبط شمعون (١أخ ٤: ٢٩) ، والأرجح أنها هي « بعلة » (يش ١٥: ٢٩) و« بالة » (يش ١٩: ٣) ، فهي تذكر دائما مع عاصم وألتولد (أو تولاد) في المواضع الثلاثة .

بليعال :

المعتقد عموما هو أن هذه الكلمة مكونة من كلمتين عبريتين ، أولاهما بمعنى « بلا » أو « بدون » والثانية بمعنى « فائدة » فيكون معنى الكلمة « بلا فائدة » أي « لا نفع فيه » أو شرير .

وفي استعمال العهد القديم لها ، لا يوجد ما يدل على أنها اسم علم . ويعتبرها التلمود كلمة مركبة بمعنى « بدون نير » ، وان كان الكثيرون لا يقبلون هذا التفسير ــ ويرى آخرون أنها صفة لمن طرح عنه نير السماء ، وهكذا أصبح جامحاً بلا قانون أو خارجاً على القانون . وكثيراً ما تترجم في العربية إلى « لئيم » .

واستعمالها في العهد القديم يكاد يقترن دائماً بكلمة ابن أو بنت أو رجل أو نبي ، فمثلاً نجد « ابنة بليعال » (١صم ١: ١٦) ، « رجل بليعال » (٢صم ١٦: ٧) . وتترجم في العربية « بالرجل اللئيم » (١صم ٢٥: ١٧,٢٥، ٣٠: ٢٢، أمثال ٦: ١٢) . و« شاهد بليعال » أو « الشاهد اللئيم » (أمثال ١٩: ٢٨) . و« بنو بليعال » أو « بنو لئيم » (تث ١٣: ١٣) . وتطلق عبارة « بني بليعال » على أشر الناس وأفسقهم (قض١٩: ٢٢، ٢٠: ١٣، ١صم ٢: ١٢، ١٠: ٢٧، ١مل ٢١: ١٠ ,١٣، ٢أخ١٣: ٧).

وتترجم بمعان أخرى في أربعة مواضع مختلفة ، فتترجم « الهلاك » في المزمور (١٨: ٤) حيث يقول « سيول الهلاك »

وهي في العبرية « سيول بني بليعال » ، وكذلك في « المشير بالهلاك » (ناحوم ١:١١) ، والمهلك (ناحوم ١:١٥) ، و« أمر رديء أو أمر بليعال » (مز ٨:٤١) .

وفي الكتابات اليهودية في العصور المتأخرة ، أصبحت كلمة « بليعال » تستخدم علماً على « الشيطان » وكذلك على « ضد المسيح » أو « المسيح الكذاب » ، كما في الكتب الأبوكريفية : « اليوبيل » و« صعود إشعياء » والأقوال السبليانية فنقرأ في كتاب « اليوبيل » (١:٢٠) أن موسى صلّى قائلاً : « اخلق في شعبك روحاً مستقيماً ولا تدع روح بليار (أي بليعال) يسيطر عليهم ليشتكي عليهم أمامك » . ويرى بعض المفسرين أن كلمة « بليعال » في نبوة ناحوم (١:١٥) والمترجمة « المهلك » ، تستخدم للدلالة على قوة شريرة بشرية أو شيطانية . وفي الترجمة اللاتينية المعروفة بالفولجاتا جاءت العبارة « رجلا بليعال » ، مترجمة إلى « رجلين شيطانيين » (١مل ٢١:١٣) .

وقد استخدم الرسول بولس كلمة « بليعال » (٢كو ٦:١٥) بمعناها الشائع عند يهود عصره ، حيث — كما سبق القول — كانت تطلق على الشيطان أو ضد المسيح ، فيقول : « أي اتفاق للمسيح مع بليعال ؟ » ، وقد جعل هذا بعض المفسرين يجمعون بين « بليعال » هذا و« إنسان الخطية ابن الهلاك » (٢تس ٢:٣) ، حيث أن العبارة اليونانية « لإنسان الخطية » تعني « الذى بلا قانون » وهي المرادف « لبليعال » ، ولكن ليس معنى هذا أن المقصود « بإنسان الخطية » هو الشيطان ، بل المقصود به هو « ضد المسيح » .

بمفيلية :

إقليم يقع على الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى ، تحده من الشمال بيسيدية ، ومن الشرق كيليكية ، ومن الجنوب البحر المتوسط ، ومن الغرب ليكية (أع ٢:١٠ ، ٢٧:٥) .

١ — **تضاريسها** : كانت بمفيلية في العصور القديمة شريطا ضيقا في المنخفض الساحلي الضيق المحصور بين سفوح الجبال في الشمال والشرق والغرب ، والبحر المتوسط في الجنوب ، لا تكاد تزيد عن ٢٠ ميلا طولاً ، وعشرة أميال عرضا . فكانت تكتنفها سلسلة جبال طورس العالية من ثلاث جهات تقريبا ، وكانت أطراف الجبال في الشرق والغرب تبرز في البحر وهكذا تعزل المنطقة عن باقي أجزاء أسيا الصغرى . ويقول قدماء الكتّاب إن نهري بمفيلية سستريس وكاتركيتس كانا صالحين للملاحة إلى مسافة عدة أميال للداخل ، أما الآن فإن الجزء الأكبر من مياههما تحول إلى الحقول لأغراض الري .

وقد تعرض سطح الاقليم للتغير المستمر بفعل السيول التي تنحدر بسرعة من الجبال . والسهل الساحلي المستوى خصيب جيد الري ، ولكن الجو الرطب الحار يجعل منها منطقة موبوءة .

وفي العصور القديمة كان بها الكثير من الطرق التى تخترق الجبال شديدة الانحدار ، وتصل إلى الداخل ، وكانت إحدى هذه الطرق تسمى « كيماكس » أو « السلم » ، وكان له درجات تصل به إلى ارتفاع ٢,٠٠٠ قدم ، مازال بعضها باقيا حتى الآن . ووراء ذلك توجد المنطقة المرتفعة والتي كانت تسمى بيسيدية ، ولكن الرومان ضموها إلى بمفيلية في ٧٠ م .

٢ — **تاريخها** : لم تكن بمفيلية أبداً دولة مستقله — اللهم إلا في عصور ما قبل التاريخ — فقد تعرضت لغزوات متتابعة ، بدأت بغزو الدوريين ثم خضعت بالتتابع لمملكة ميديا ، ولفارس ، وللاسكندر الأكبر ، وبعده للسلوقيين ، ثم لبرغامس فالرومان . ولتعرضها المستمر لهجمات القراصنة ، أقام الرومان في ١٠٢ ق.م. في منطقة كيليكية عدداً من المراكز على ساحل بمفيلية لصد هجمات القراصنة . وفي ٣٦ ق.م. منح أنطونيوس بمفيلية لأمينتاس ملك غلاطية . ولكن في ٤٣ م فصلت عن غلاطية واضيفت إليها ليكية ، ولكن نيرون أعطى ليكية حريتها . وفي ٦٩ م وضعت بمفيلية وغلاطية تحت سلطة حاكم واحد ، ثم حدثت بعض التغييرات في حدودها ، وفي ٧٦ م امتدت حدود بمفيلية إلى المنطقة الجبلية الداخلية التي هي بيسيدية .

٣ — **حضارتها** : ولموقعها المنعزل نسبيا ، كان التقدم الحضاري فيها أبطأ منه في الاقاليم المجاورة ، كما كان النفوذ الأسيوى أكثر وضوحاً من النفوذ الاغريقي . وفي القرن الخامس قبل الميلاد تأسست فيها مستعمرة اغريقية ، ولكن سرعان ما تشوهت اللغة اليونانية التي كان يتكلم بها مواطنو بعض مدنها ، فنجد النقوش اليونانية على النقود من ذلك العصر ، مكتوبة بحروف غريبة . وقبل عهد الاسكندر الأكبر بطل استخدام اللغة اليونانية في الحديث . وفي ذلك الوقت أصبحت برجة مدينة كبيرة ومركزاً للديانة الوثنية الأسيوية ، فكانت تعبد « أرطاميس برجة » — وكانت تعرف محليا باسم « ليتو » — وكانت تُسك النقود في تلك المدينة أيضا . ثم بعد ذلك بقليل ، احتلت المدينة اليونانية « أتالية » (أع ١٤:٢٥) — التى أسسها أتالوس فيلادلفوس الثالث (١٥٩ — ١٣٨ ق.م.) — مركز الصدارة وظلت ، إلى عهد قريب ، أهم ميناء على الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى ومنها إلى الداخل ، وهي تبعد نحو ١٢ ميلاً إلى الجنوب الغربي من برجة ، ولعل منها بدأ الرسول بولس رحلته إلى داخل الأقليم .

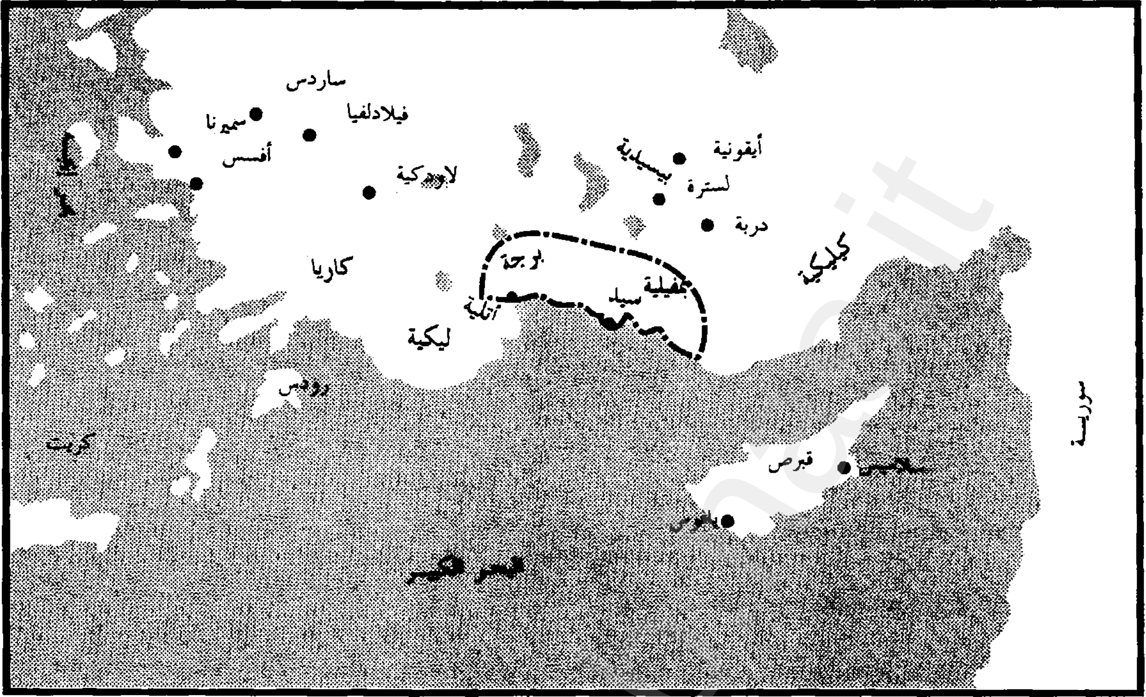

خريطة لموقع بمفيلية

ولكن في بداية العصر الحالي أصبحت مدينة « سيد » (Side) — التى تقع على بعد اكثر من ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي — أهم المدن ، وسُكت مجموعة كبيرة من أجمل النقود ، ربما للتعامل بها مع القراصنة الذين وجدوا فيها سوقا رائجة لبيع غنائمهم . وقد جاء اسم بمفيلية بين البلاد التي أرسل الرومان إلى ولاتها رسائل توصية باليهود في زمن المكابيين (١مك ١٥:٢٣) .

٤ — **دخول المسيحية إليها** : تذكر بمفيلية لأول مرة في العهد الجديد في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل ، حيث ان بعضا من مواطنيها الساكنين في أورشليم ، سمعوا الرسل يتكلمون بألسنة في يوم الخمسين (أع ٢:١٠) . ثم زار الرسولان بولس وبرنابا بمفيلية في رحلتهما التبشيرية وكرزا بالإنجيل في برجة أهم مدن بمفيلية وقتئذ (أع ١٣:١٣، ٢٥،٢٤:١٤) ، وهناك فارقهما يوحنا مرقس ورجع إلى أورشليم (أع ١٣:١٣، ١٥:٣٨) . ويبدو أن المسيحية شقت طريقها بصعوبة بالغة في تلك المنطقة التى كان يقطنها خليط من أجناس مختلفة . فلا يذكر في كتابات القرن المسيحي الأول سوى كنيسة واحدة هي كنيسة برجة ، ولكن كان هناك ما يربو على ١٢ كنيسة في زمن الاضطهاد في عهد دقلديانوس في ٣٠٤ م .

بمهال :

اسم عبري قد يكون معناه « ابن الختان » ، ويقول البعض إنه قد يعنى « على مهل » . وهو أحد أبناء يفليط الثلاثة ، من نسل حابر بن بريعة بن أشير ، ويقال عن كل بني أشير : « كل هؤلاء بنو أشير رؤوس بيوت آباء منتخبون جبابرة بأس رؤوس الرؤساء وانتسابهم في الجيش في الحرب .. » (١أخ ٧:٣٣، ٤٠) .

بن أوني :

اسم عبري معناه « ابن حزني » ، وهو الاسم الذي أطلقته راحيل عند احتضارها على وليدها ، وقد غيَّر أبوه يعقوب اسمه وجعله بنيامين (تك ٣٥:١٨) ، وسيأتى الكلام عنه بالتفصيل في « بنيامين » .

بنايا — بناياهو :

اسم عبري معناه « الرب قد بنى » . وهو اسم يتكرر كثيراً في العهد القديم وبخاصة بين اللاويين ، سواء في صيغته الكاملة « بناياهو » أو في صيغته المختصرة « بنايا » ، وهو :

١ — بناياهو بن يهوياداع من قبصئيل (أو « بنايا » كما في ٢صم

٢٣:٢٠) . وكان ذا بأس كثير الأفعال التي بها برز كأحد أبطال داود العظام (٢صم ٢٣:٢٠ ,٢١) بينما كان داود مطارداً من شاول . وعندما أصبح داود ملكا ، أكرم الرجال الذين وقفوا إلى جانبه وهو في المنفى وأبدوا بطولات خارقة ، فجعل بناياهو بن يهوياداع رئيسا على أبطاله الثلاثين (٢صم ٢٣:٢٣) ، فكان يلي ــ في رتبته ــ الثلاثة الأبطال الأول (١أخ ١١:٢٤ ,٢٥) ، وكانت له مكانة رفيعة في الجيش الذي كان على رأسه يوآب كقائد عام ، فكان بنايا بن يهوياداع على « الجلادين والسعاة » (٢صم ٨:١٨، ٢٠:٢٣، ١أخ ١٨:١٧) . وعبارة « الجلادين والسعاة » في العبرية (وكذلك في الإنجليزية) هي « الكريتيين والفليتيين » (انظر حز ٢٥:١٦، صفنيا ٢:٥) ويبدو أنهم كانوا من قبائل تسكن في جنوبي فلسطين على تخوم يهوذا (١صم ٣٠:١٤) ، كما يبدو أنهم لم يكونوا جنوداً مرتزقة ، بل كانوا وحدة خاصة منذ أيام داود الباكرة .

وبالاضافة إلى ذلك ، جعل داود بناياهو قائداً للفرقة الثالثة ، ووضع تحت إمرته أربعة وعشرين ألفا ، ويتولى مسئولية الشهر الثالث من السنة (١أخ ٢٧:٥ ,٦) .

وظل بناياهو على ولائه لداود إلى النهاية ، ولم يشترك في محاولة أدونيا اغتصاب العرش (١مل ١:٨) ، لذلك اختاره داود مع آخرين لعمل الترتيبات اللازمة للمناداة بسليمان ملكا (١مل ١:٣٢ــ٤٠) . وقد جعل سليمان ــ بعد أن اعتلى العرش ــ بناياهو بن يهوياداع على رأس الجيش عوضا عن يوآب (١مل ٢:٣٥، ٤:٤) . وقد قام بناياهو بن يهوياداع بتنفيذ حكم الاعدام في أدونيا (١مل ٢:٢٥) ، وفي يوآب (١مل ٢:٢٩) وفي شمعي بن جيرا (١مل ٢:٤٦) .

٢ ــ **بنايا الفرعتوني** : من سبط أفرايم (انظر قض ١٢:١٣، ١٥، ١أخ ٢٧:١٤) وهو أحد أبطال داود الثلاثين (٢صم ٢٣:٣٠، ١أخ ١١:٣١) ، كما كان قائداً للفرقة الحادية عشرة والتي كانت تتكون أيضا من أربعة وعشرين ألفا ، وكان مسئولاً عن الشهر الحادي عشر (١أخ ٢٧:١٤) .

٣ ــ بنايا أحد رؤساء عشائر سبط شمعون (١أخ ٤:٣٦) .

٤ ــ بنايا أحد اللاويين المغنين ــ من الصف الثاني ــ الذين أوقفهم رؤساء اللاويين ــ بناء على أمر داود الملك ــ للغناء تحت رئاسة إيثان للعزف « بالرباب على الجواب » (١أخ ١٥:١٦ــ٢٠، ١٦:٥) .

٥ ــ بنايا الكاهن ، وكان أحد الكهنة المعينين للنفخ في الأبواق أمام تابوت الله (١مل ١٥:٢٤، ١٦:٦) .

٦ ــ بنايا أبو يهوياداع الذي خلف أخيتوفل كمشير للملك داود (١أخ ٢٧:٣٤) .

٧ ــ بنايا بن يعيئيل بن متنيا اللاوي من بني آساف ، وجد يحزئيل بن زكريا الذي كان عليه روح الرب في وسط الجماعة في أيام الملك يهوشافاط (٢أخ ٢٠:١٤) .

٨ ــ بنايا أحد الوكلاء تحت يدكوننيا اللاوي وأخيه شمعي ، حسب تعيين الملك حزقيا (٢أخ ٣١:١٣) .

٩ ــ ١٠ ، ١١ ، ١٢ ــ أربعة رجال أخذوا نساء غريبة في أيام عزرا (عز ١٠:٢٥ ,٣٠ ,٣٥ ,٤٣) .

١٣ ــ بنايا أبو فلطيا أحد الخمسة والعشرين رجلاً الذين رآهم حزقيال النبي في رؤياه ، عند مدخل باب بيت الرب الشرقي ، وكانوا يفكرون في الاثم ويشيرون مشورة رديئة (حز ١١:١ــ٣) .

بنتس :

١ ــ **موقعها وتضاريسها** : كانت بنتس ولاية هامة في الشمالي الغربي من شبه جزيرة أسيا الصغرى ، على ساحل البحر الأسود ، وقد اطلق عليها اسم « بنتس » لوقوعها على « بحر بنتس » (ومعناها « البحر ») الذى كان يطلق على البحر الأسود .

وكانت بنتس ــ أصلاً ــ تنحصر بين نهر الهالز غربا إلى حدود « كولكيس » شرقا . وكانت حدودها الجنوبية تتاخم غلاطيه وكبدوكية وأرمينية . وأهم الأنهار التي كانت تشقها ــ علاوة على نهر الهالز ــ هى أنهار إيريس وليكوس وترمودون . وكان منظر الاقليم رائعا رغم ضيقه ، إذ كان يتكون من سهل ساحلي ضيق تحدق به من الجنوب سلسلة مهيبة من الجبال الشامخة الموازية لساحل البحر ، تخترقها بعض الأنهار التي تشق طريقها من الهضاب الداخلية إلى البحر . وكانت الوديان ــ التى تضيق وتتسع في المواقع المختلفة ــ شديدة الخصوبة وافرة الانتاج مثلما كانت أيضا السهول الداخلية في « تشيليوكومون وفاناروبا » على سبيل المثال . وكانت سفوح الجبال مغطاة بغابات كثيفة من أشجار الزان والصنوبر والبلوط من مختلف الأنواع ، ولا بد أن الأمطار ــ التي كست تلك السفوح بهذه الغابات الكثيفة ــ كانت أغزر مما هي عليه الآن .

بنتس

٢ **ــ تاريخها القديم** : تبزغ أول أضواء من التاريخ المبكر لبنتس من وراء الظلام الدامس ، كما تبرز قمم جبالها الشامخة من وسط الضباب الكثيف الذى يغطي الساحل ، فنلمح في هذه الأضواء الخافتة نوعا من الثقافة الأشورية في سينوب وأميزوس ، قد ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، ثم يعقب ذلك سيادة الحثيين على أسيا الصغرى . وهناك من الأدلة المتزايدة ما يثبت أن الحثيين قد احتلوا بعض المواقع الهامة في بنتس ، وشيدوا الروابي الركامية التي كثيراً ما تقع عليها عيون السائحين ، كما نقروا القبور الصخرية في سفوح الجبال ، وتركوا طابعهم على صفحات ذلك التاريخ القديم . وكان موطن « الأمازونيات » (أي الكاهنات المحاربات عند الحثيين) يقع على ضفتي الترمودون ، ومازالت الجبال التي ترتفع خلف « ترم » تسمي « سلسلة الأمازون » ، ومازالت الأساطير تروى عن الشجاعة الفائقة لنساء تلك المنطقة في العصر الحاضر .

وعندما اضمحلت قوة الحثيين وانكمشت مملكتهم في حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. ، بدأت تزحف على بنتس جماعات من المغامرين اليونانيين قادمين من الغرب في سفن تمخر عباب البحر الأسود ، سعيا وراء أرض يفتحونها ويستعمرونها ويستغلونها . ومازالت رأس « ياسون » التي تفصل مابين طربيزون ومارسوان ، تحتفظ لنا بذكريات « الأرجونوتس (أي المغامرين) والجزة الذهبية » . وقد خرجت من ميليتس ــ أعظم المدن الأيونية ــ أسراب وراء أسراب من المستعمرين عن طريق البوسفور وعلى امتداد الساحل الجنوبي للبحر الأسود ، فاحتلوا سينوب ، أبعد نقطة شمالاً في أسيا الصغرى ، وأفضل مرفأ للسفن وأمنع موقع . وكانت سينوب أصلا احدى بلاد بافلاجونيا ، ولكن كان لها ــ سياسيا وتجاريا ــ علاقات وثيقة مع مدن بنتس ،وقد اضطر المستوطنون في سينوب ــ تحت ضغط زحف غيرهم من القادمين من أثينا ذاتها ــ إلى الهجرة شرقاً وتأسيس مدينة « أميزوس » ــ وهي سمسون الحالية ــ وكانت على الدوام مدينة تجارية هامة . ثم قامت جماعة أخرى من سينوب بتأسيس ميناء طربيزون التي وصل بالقرب منها زينوفون ــ والعشرة الآلاف الذين كانوا معه ــ إلى البحر مرة أخرى بعد أن عجم عود الدولة الفارسية ، واكتشف ضعفها في « كوناكسا » . ومن أهم المدن الداخلية « أمازيا » المدينة الفاتنة في وادي نهر ايريس ، وفيها ولد « استرابو » في القرن الأول قبل الميلاد . وإلى استرابو ــ عالم الجغرافيا ــ يرجع الفضل في ما نعرفه عن بنتس في أيامها الغابرة . وكانت مدينة « زيل » التى بنيت فوق « ربوة سميراميس » مقراً لمعبد « أنايتيس » ، حيث كانت تقدم الذبائح في مهرجانات بهيجة ، لا تفوقها مهرجانات أخرى في غيرها من الأماكن . كما كانت « كومانا » ــ بالقرب من توكات الحديثة ــ مدينة شهيرة بعبادتها للآلهة « ما » . وقد تأصلت الثقافة اليونانية تدريجياً في المدن الساحلية ، ولكنها امتزجت بعادات وتقاليد السكان الأصليين ، فعانت تطوراً واضحاً .

٣ **ــ تاريخها منذ العصر الفارسي** : كان تاريخ بنتس ــ على وجه العموم ــ جزءاً من تاريخ المقاطعات المجاورة وبخاصة بيثينية ومملكة برغامس . وعندما بسط الفرس نفوذهم على أسيا الصغرى بعد القضاء على مملكة ليديا في ٥٤٦ ق.م. ، خضعت بنتس نوعا ما للامبراطورية العظيمة ، وأصبح يحكمها ولاة من قبل الفرس . واشتهرت بين هؤلاء الولاة ، أسماء أريو بارزانس ومثرادتس وفارناسس ــ وقد استطاعت هذه الأسرة من الولاة ، الاستقلال بالبلاد في ٣٦٣ ق.م.، كما استطاعوا صيانة هذا الاستقلال في عصر المقدونيين . وعندما بدأت قوة روما في الظهور ، اتجهت في فتوحاتها نحو الشرق ، فزحفت إلى شرقي البحر المتوسط وإلى شبه جزيرة أسيا الصغرى .

وقد تبنى مثرادتس الخامس ــ في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ــ سياسة الانحياز إلى الرومان ، فساعد روما في حربها الأخيرة ضد قرطجنة (١٤٩ ــ ١٤٦ ق.م.) . وعندما ثار أرستينكوس ملك برغامس ، ساعد مثرادتس الجمهورية الرومانية على اخماد الثورة ، وهكذا رسخت أقدام روما نهائيا في أسيا الصغرى وبخاصة بعد أن أوصى أتالوس بمملكته لروما . وكانت مكافأة مثرادتس هي فريجية . وحيث أنه كان قد استولى على المنطقة الداخلية الشاسعة في غلاطية ، أصبح سلطان بنتس يمتد إلى كل أسيا الصغرى وأصبحت بنتس قوة يحسب لها حساب . واغتيل مثرادتس الخامس في سينوب في ١٢٠ ق.م. وظهرت وصيته ــ الأرجح أنها كانت مزورة ــ بأن يخلفه على العرش زوجته لاوديس وابناه أوباتور وكريستوس .

وقد بدأ أوباتور مثرادتس ــ الذي ولد في سينوب في ١٣٦ق.م. ــ وهوما زال حدثا ــ أعظم فصل في تاريخ بنتس ، والذى انتهى بمأساتها أيضا . فقد هرب من بلاط أمه ، وعاش طريداً في المنطقة الداخلية الوعرة ، ثم عاد أخيراً ليستولي على سينوب ، ثم خلع أمه عن العرش وقتل أخاه ، وبدأ في تنفيذ برنامج أبيه في التوسع ، ورسم له استراتيجية بعيدة النظر ، فبدأ أولا في تأمين الساحل الشمالي لبلاده على البحر الأسود ، فشدد قبضته على المجتمعات الساحلية والدروب الحيوية للمواصلات ، ومن تلك الأقاليم جمع المال

والرجال ، وكان حليفه الرئيسي هو صهره دكران ــ أو تيجرانس ــ ملك أرمينية . ثم اندفع مثرادتس جنوبا إلى بافلاجونيا وكبدوكية حيث وجد نفسه وجها لوجه أمام روما التي وقفت في طريق زحفه غربا إلى بثينية . وكانت الجمهورية الرومانية قد استولت على برغامس في ١٣٣ ق.م. وفرضت سيطرتها على القسم الغربي من أسيا الصغرى ، وكانت هناك ثلاثة جيوش رومانية في مواقع متفرقة في شبه الجزيرة عند نشوب الحرب في ٨٨ ق.م. فانقض مثرادتس عليها واحداً بعد الآخر ، وقضى عليها وبسط نفوذه على كل أسيا الصغرى وأعمل قتلا في المهاجرين من الطليان والرومان ، فقتل نحو ٨٠,٠٠٠ شخص ، ونقل الحرب إلى بحر ايجة ، ولكنه انهزم على يد القائد المحنك العنيد « سولا » (Sulla) ، فانقلبت أسيا على مثرادتس ، فاضطر في ٨٤ ق.م. إلى أن يعقد صلحا مع « سولا » نزولا على شروط سولا ، الذي جرده من الأقاليم التي كان قد فتحها . ولكن سولا ترك له حكم « بنتس » مما يدل على أن سولا كان يدرك جيداً أن لقوة روما حدوداً يجب أن يلتزمها . واستغل مثرادتس العشر السنوات التالية أحسن استغلال .

وهاجم الرومان تخوم مثرادتس في ٨١ ق.م. في حرب صغيرة يمكن أن نسميها الحرب المثرادتسية الثانية ، واستطاع الملك ــ بدون كبير معاناة ــ أن يرد هجمات مورينا « قائمقام سولا » ، فقد تصرف مثرادتس بحكمة في تحديد نشاطاته ، وأحكم قبضته على ساحل البحر الأسود ، وجمع الأموال ، واختزن الامدادات ، وعقد محالفات مجدية مع أساطيل القرصان .

وفي ٧٤ ق.م. اعتزمت روما ضم بيثينية ، ورأى مثرادتس في ذلك هجوما على جناحه ، فأسرع باحتلال بيثينية ، وهكذا بدأت الحرب المثرادتسية الثالثة . وكان لوكولس (Luecllus) على رأس الجيش الروماني ، فتحرك إلى بنتس عن طريق وادى ليكوس ، وهزم مثرادتس ، واضطره للفرار إلى أرمينية في ٧١ ق.م. وبعد أن صرف لوكولس الشتاء فى تنظيم إدارة أسيا ، تقدم إلى أرمينية في ٧٠، ٦٩، ٦٨ ق.م. وكان التقدم البطيء المدروس عسيراً بسبب الحالة النفسية لقواته ونفاذ صبر الشعب في الوطن . ثم انتقلت القيادة في ٦٦ ق.م. إلى يد بومبي ــ أكبر أعداء قيصر ــ وأعظم جنود عصره .

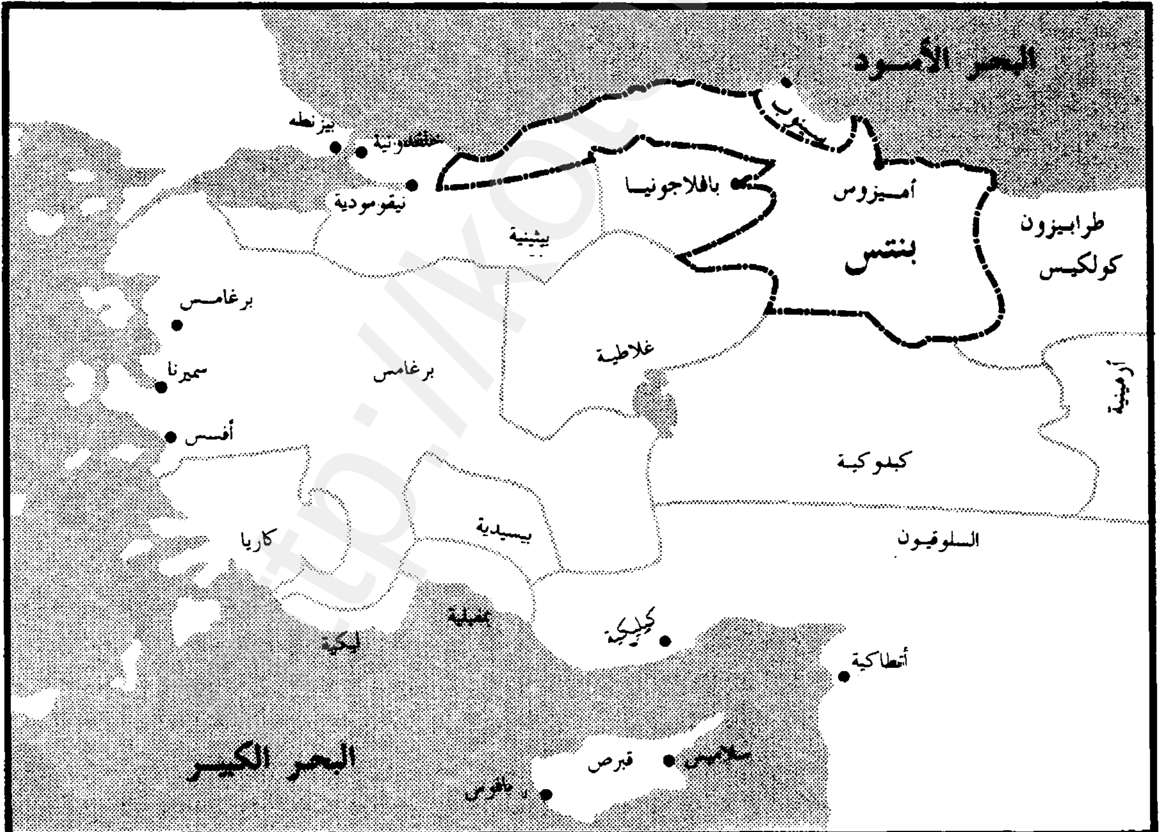

خريطة لأسيا الصغرى لبيان موقع بنتس

ولم يجد بومبي صعوبة كبيرة في إنهاء الحرب لصالحه ، فقد أنهكت حروب مثرادتس ضد لوكولس ، قواه ، فهرب من مملكته ولجأ إلى « كريميا » ، وحاول أن يواصل الحرب من منفاه ، ولكن رعاياه في بنتس كان قد بلغ بهم الاعياء من الحروب مداه ، فتمردوا عليه ، ومات الملك مقتولاً بسيف أحد حراسه ، وهو في الثامنة والستين من عمره . وهناك رواية بأنه حاول — عبثا — أن يقتل نفسه بالسم لأنه كان قد حصّن نفسه ضد السموم بتعاطي جرعات صغيرة منها للوقاية .

لقد حارب ببسالة ضد القوة العالمية الصاعدة ، ولكن لوكولس وبومبي تفوقا عليه ، كما أنه لم يستطع أن يحتفظ بولاء رعاياه إلى النهاية .

وبعد انتهاء الحرب ، قام بومبي بتقسيم بنتس ، فأعطى قسما لديوتاروس ملك غلاطية ، وأعاد قسما آخر لسيادة الكهنة أو حكام الولايات الذين كانوا يحكمونها قبل توحيد المملكة . ولقد أثبتت سياسة « فرق تسد » التي اتبعها بومبي أنها سياسة ناجحة إلى حد بعيد ، فلم تقم مقاومة عسكرية كبيرة بعد هزيمة مثرادتس العظيم . ومنذ ٦٤ ق.م. صارت بنتس جزءاً من ولاية غلاطية-كبدوكية . ولقد حدثت تغيرات كثيرة قليلة الأهمية في النظم السياسية والحدود الجغرافية منذ ذلك العهد حتى نهاية الامبراطورية الرومانية .

لقد احتفظت المنطقة بالكثير من طبيعتها الأصلية ، فهي منطقة نائية شبه منعزلة ، لم تتغلغل فيها الثقافات اليونانية والرومانية بعمق ، فظلت المدن منفصلة عن الداخل ، وظل الحكم شبه اقطاعي .

٣ — **المسيحية في بنتس :** لقد كان بيلاطس الوالي من قبل الرومان على اليهودية الذي حاكم الرب يسوع المسيح وأسلمه للصلب ، بنطيا أي من ولاية بنتس. كما أن بنتس نفسها تذكر لأول مرة في العهد الجديد في الأصحاح الثاني من سفر الأعمال ، حيث كان بعض الساكنين في أورشليم من أهل بنتس ، بين الذين سمعوا كرازة الرسل بالإنجيل في يوم الخمسين (أع ٢:٩) ، وكانت بنتس وقتئذ ولاية رومانية . وكان أكيلا وبريسكلا — صديقا الرسول بولس — أصلا من بنتس . كما يوجه الرسول بطرس رسالته الأولى إلى : « المتغربين من شتات بنتس » مع ذكر أربع مقاطعات أسيوية أخرى .

وتربط التقاليد المحلية بين الرسولين أندراوس وتداوس والعمل الكرازي في تلك المنطقة ، فيقال إنهما سارا على شريان المواصلات الرئيسي المؤدي من قيصرية إلى سينوب .

كما أن بليني حاكم بيثنية وبنتس (١١١ — ١١٣ م) وجد أعداداً كبيرة من المسيحيين في دائرة حكمه . ويؤكد سير وليم رمزي أن رسالتي بليني (رقم ٩٦، ٩٧) إلى الامبراطور تراجان بصدد معاملة المسيحيين الذين تحت ولايته ، إنما تعبران عن حالة المسيحيين في أميزوس .

وعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية ، وقعت بنتس تحت حكم الامبراطورية الشرقية المعروفة باسم الامبراطورية البيزنطية . وقد شاركت بنتس الامبراطورية البيزنطية في مصيرها المتقلب ، حتى كانت سنة ١٢٠٤ م حين أسس فرع من الأسرة البيزنطية المالكة ، دولة منفصلة في بنتس ، كانت عاصمتها طربيزون ، حيث احتفظ بيت كومنيني العظيم — محتميا في المنطقة المحصورة بين البحر والجبل — بسلطانه إلى ما بعد سقوط القسطنطينية . ولكن في ١٤٦١ م استولى السلطان التركي محمد الفاتح على طربيزون . ومنذ ذلك الوقت أصبحت بنتس — بالخليط من سكانها من أتراك وأرمن ويونانيين وأقليات من أجناس أخرى — جزءاً من الامبراطورية العثمانية .

بنحائل :

اسم عبري معناه « ابن القوة » ، وهو أحد الرؤساء الذين أرسلهم الملك يهوشافاط ليعلموا الشعب في مدن يهوذا (٢أخ ١٧:٧) .

بَنْ حَانَان :

اسم عبري معناه « ابن النعمة » أو « ابن الحنان » ، وهو أحد أبناء شيمون من سبط يهوذا (١أخ ٤:٢٠) .

بَنْزُوحِيث :

اسم عبري معناه « ابن زوحيت » ، ولعل معناه « ابن القوة » ، وهو ابن أو حفيد « يشعي » من سبط يهوذا (١أخ ٤:٢٠) .

بنطي :

أي ينتسب إلى ولاية بنتس (انظر بنتس فيما سبق) وهو لقب بيلاطس البنطي الوالي الروماني الذي أسلم يسوع للصلب (وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل) . كما كان « أكيلا » رفيق الرسول بولس الذي وجده في كورنثوس في زيارته الأولى لها (أع ١٨:٢) بنطي الجنس (انظر « أكيلا » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

بنعا ـ بنعة :

وهو ابن موصا وحفيد زمري من نسل شاول الملك من سبط بنيامين (١أخ ٣٧:٨، ٤٣:٩) .

بَنْ عَمِي :

اسم عبري معناه « ابن شعبي » أو « ابن قريبي » وهو أبو العمونيين ، وكان ابنا للوط من ابنته الصغرى ، وقد ولد في المغارة في الجبل عند صوغر بعد خراب سدوم وعمورة وموت امرأة لوط ، فقد فكرت الابنتان في أن ينجبا نسلا من أبيهما ، ونجحتا في سقي أبيهما خمراً حتى السكر في ليلتين متتاليتين ، واضطجعت كل منهما بدورها مع أبيها ، وحملتا من أبيهما سفاحاً . ودعت الكبرى ابنها من أبيها « موآب » أما الصغرى فدعت ابنها « بن عمي » « هو أبو بني عمون » (تك ٣٨:١٩) وقد ظل بنو موآب وبنو عمون شديدي الارتباط بأدوم في صراعهم المستمر مع إسرائيل .

ويزعم البعض أن القصة سجلت في الكتاب المقدس لبيان مدى بغضة بني إسرائيل واحتقارهم للأمتين فحسب ، ولكن لا أساس لهذا الزعم ، لأن العداء بين القوات المتصارعة لم ينشأ عن مولد موآب وعمون بهذه الصورة القبيحة ، ولكنه نتج عن النزاع على الأرض التي أعطاها الله لكل منهم . حتى بركة الرب وقضاؤه كان أساسهما هذا الموقف (تث ١٩:٢، ٣:٢٣، ٢أخ ١٠:٢٠) .

بنُّوي :

اسم عبري معناه « يبني أو بناء » ، وهو :

١ ـ لاوي في زمن العودة من السبي ،هو أبو نوعديا الذي عين ليكون أحد الذين وزنت على يدهم الفضة والذهب والآنية في بيت الله ، التي أحضرها عزرا من بابل (عز ٣٣:٨) .

٢ ـ ابن حيناداد ، الذي رمم قسما ثانيا من السور من بيت عزريا إلى الزاوية وإلى العطفة (نح ٢٤:٣) ، ويسمى أيضا « بواي » (نح ١٨:٣) ، كما أنه كان أحد الذين ختموا الميثاق (نح ٩:١٠) .

٣ ـ أب لعشيرة عادت من سبي بابل مع زربابل (نح ١٥:٧) ، ويسمى « باني » في عزرا (١٠:٢) .

٤ ـ أحد أسلاف بعض من تزوجوا بنساء غريبة (عزرا ٣٨:١٠) وقد يكون هو نفسه المدعو « باني » في عزرا (١٠:٢) .

٥ ـ لاوي عاد من السبي مع زربابل (نح ٨:١٢) .

٦ ـ أحد أبناء فحث الذين تزوجوا نساء غريبة (عزرا ٣٠:١٠) ، وقد يكون هو نفسه المذكور في البند الرابع بعاليه .

بُنّي :

اسم عبري لعل معناه « مبني أو مقام » ، وهو :

١ ـ أحد اللاويين الذين وقفوا على الدرج مع يشوع للصلاة لله توطئة لقطع الميثاق (نح ٤:٩) . ولعل تكرار اسم « باني » في هذا الجزء جاء عفوا من الناسخ ، ففي النسخة السريانية جاء اسم « بنوي » عوضا عن اسم « باني » الثاني ، ولكن في نحميا (٩:١٠، ٨:١٢) جاء اسم بنوي بين اسمي يشوع وقد ميئيل ، وعليه فالواجب وضع اسم « بنوي » في نحميا (٤:٩) بدل اسم « باني » الأول . أما الترجمة السبعينية ، فتضع بدل الأسماء الثلاثة كلمة « بني » (أي أبناء) وهكذا تختصر أسماء العلم (في هذا العدد) إلى خمسة أسماء علم فقط . والأرجح أن هذه الأسماء تدل على بيوت من بيوتات اللاويين وليس على أسماء أشخاص .

٢ ـ أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٥:١٠) .

بنهدد :

اسم ثلاثة من ملوك أرام (سورية) وردت أسماؤهم في الأسفار التاريخية من الكتاب المقدس . و« هدد » هو إله العواصف عند الأراميين ، والأرجح أنه هو نفسه « رمون » (٢مل ١٨:٥) ، وفي الأشورية « رَمَّانو » أي « المرعد » ، وكان هيكله في دمشق . واسم « بنهدد » أو « ابن هدد » يتفق مع العادة المألوفة في الأساطير السامية من اعتبار الملك ابن الإله القومي ، كما يقال عن « ميشع » إنه « ابن كموش » ، وإن المواًبيين هم « أبناء كموش » . ويبدو أن اسم بنهدد أصبح لقبا مميزاً لملوك أرام (عا ٤:١، إرميا ٢٧:٤٩) .

أولاً ـ بنهدد الأول : وهو « ابن طبريمون بن حزيون ملك أرام الساكن في دمشق » (١مل ١٨:١٥) . ويحتمل جداً أن « حزيون » هو نفسه « رزون » (١مل ٢٣:١١، ٢٥) الذي أسس مملكة دمشق وبدأ العداء مع إسرائيل ، ذلك العداء الذي أصبح وراثيا بينهما .

١ ـ **تأسيس مملكة أرام (سورية)** : في ذلك الوقت كان الأراميون قد استطاعوا تحرير أنفسهم من سيطرة الحثيين ، وجعلوا من دمشق عاصمة لهم ، وأقاموا مستوطنات قوية في

السهول الواقعة غربي نهر الفرات . وفي الوقت الذي ارتقى فيه بنهدد العرش ، كانت أرام قوة في تلك المنطقة من غربي أسيا . وعلى استعداد لانتهاز كل فرصة للتوسع ومد سيطرتها .

٢ ــ **أرام ويهوذا** : سنحت تلك الفرصة باستنجاد آسا ملك يهوذا بملك أرام ضد بعشا ملك إسرائيل . فلقد كانت مملكتا إسرائيل في عداء مستمر منذ انفصالهما ، وكان بعشا قد امتد بحدوده في الجنوب إلى الرامة على بعد خمسة أميال من أورشليم ، وأراد أن يحصّن ذلك الموقع المتقدم . ولم يكن من اليسير على آسا أن يسكت على وجود مدينة حصينة للعدو تطل على عاصمته ، كما لم يحتمل مذلة اقتراب عدوه منه إلى هذا الحد . وهنا تذكر بنهدد ، و« أخذ آسا جميع الفضة والذهب الباقية في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ، ودفعها ليد عبيده وأرسلهم الملك آسا إلى بنهدد » طالبا منه أن ينقض عهده مع بعشا ملك إسرائيل ، ويعقد حلفا معه ، حتى يتمكن آسا من طرد عدوه . وهنا وجدها بنهدد فرصة سانحة لتوسيع مملكته ، فنقض عهده الذي عمله مع يربعام وبعشا «وضرب عيون ودان وآبل بيت معكة وكل كنروت مع كل أرض نفتالي» في شمالي إسرائيل ، فاضطر بعشا إلى الانسحاب من الرامة ليقيم في عاصمته ترصة (١مل ١٥: ١٦ــ٢١) . وهكذا تنفست يهوذا الصعداء ، ولكنها دفعت الثمن غاليا ، فقد دفع آسا لبنهدد كل كنوزه ، ولعله دفع شيئا من استقلاله أيضا .

٣ ــ **قصر نظر آسا** : ولمّا بدا من آسا من قصر نظر بوضعه نفسه تحت التزام لبنهدد ، واستناده على أرام ولم يستند على الرب إلهه ، أرسل الرب إليه حناني الرائي ليوبخه (٢أخ ١٦: ١ــ١٠) . لقد وسع بنهدد مملكته بهذا العمل ، ويبدو أنه قد صار له نوع من النفوذ على مملكتي إسرائيل .

ثانياً ــ بنهدد الثاني :

١ ــ والأرجح أنه ابن بنهدد الأول والمعروف في الآثار باسم « هدد عزر » أو « هدد إدري » . ويظهر لأول مرة على صفحات الكتاب المقدس في الأصحاح العشرين من سفر الملوك الأول ، وقد جمع « كل جيشه واثنين وثلاثين ملكا معه (من التابعين له) وخيلا ومركبات وصعد وحاصر السامرة وحاربها » (١مل ٢٠: ١) ، وكانت السامرة عاصمة إسرائيل الجديدة التي كان قد بناها عمري منذ عهد قريب (١مل ١٦: ٢٤ــ٢٨) ، وأوشك أخآب ملك إسرائيل على التسليم لولا المطالب المهينة التي أرسل بها بنهدد إليه ، فاضطر أخآب للمقاومة التي شجعه عليها شيوخ الشعب ، وبناء على مشورة أحد الأنبياء ، شن أخآب غارة مفاجئة على بنهدد ومن معه وهم يسكرون في الخيام ، وهزمهم هزيمة منكرة حتى إن بنهدد نفسه نجا بصعوبة على فرس مع الفرسان (١مل ٢٠: ١٧ــ٢١) .

٢ ــ **الحملات ضد إسرائيل** : في السنة التالية ، أراد الأراميون أن يثأروا لهزيمتهم قائلين : « إنّ آلهتهم آلهة جبال لذلك قووا علينا ، ولكن إذا حاربناهم في السهل فإننا نقوى عليهم » (١مل ٢٠: ٢٣) . وكان النبي قد حذر أخآب ملك إسرائيل من عودة الأراميين ، وهكذا كان أخآب مستعداً لملاقاتهم . ونزل الجيشان أحدهما مقابل الآخر لمدة سبعة أيام ، « وكان بنو إسرائيل نظير قطيعين صغيرين من المعزى » ، وأما الأراميون فملأوا الأرض . وفي اليوم السابع اشتبكت الحرب بالقرب من « أفيق » ، ومرة أخرى انكسر الأراميون كسرة شديدة ، وأثبت « الرب » أنه إله الجبال وإله السهول أيضا . وأُخذ بنهدد أسيراً ، ولكنه استنجد بمروءة أخآب وشهامته وحلمه ، وتوسل إليه أن يبقي على حياته .

٣ ــ **تحالفه مع أخآب** : استجاب أخآب لتوسلات بنهدد وعفا عنه وعقد معه صلحاً ، على أن يرد له المدن التى أخذها أبوه من إسرائيل ، وأن يجعل الإسرائيليون لهم أسواقاً في دمشق كما جعل الأراميون لهم أسواقا في السامرة (١مل ٢٠: ١ــ٣٤) . وقد استنكر النبي هذه المعاهدة ، وأنذر أخآب بأن الرجل الذي أفلته من يده ، هو رجل قد حرّمه الرب ، وسيكون هلاك أخآب وشعبه على يديه . وبناء على المعاهدة ، أقاموا ثلاث سنين بدون حرب بين أرام وإسرائيل (١مل ٢٢: ١) .

٤ ــ **التاريخ الكتابي وتأييد الآثار له** : هذه المعاهدة وما أعقبها من سنوات السلام ، تؤيدها بشكل عجيب الكتابات الأثرية وبخاصة على عمود شلمنأسر الثاني ، حيث نعلم أن هذا الملك في السنة السادسة من ملكه (٨٥٤ ق.م.) عبر الدجلة ثم عبر الفرات على قوارب من جلود الغنم ووصل إلى « هالمان » (حلب) في سوريا ، والتقى في كركر بالحشود المتجمعة من جيوش دمشق وحماة وإسرائيل والولايات التى اتحدت جميعها لصد تقدمه غرباً . ويذكر أسماء « أهابو سيرالي » (أي أخآب ملك إسرائيل) ، « وداد إدري » (أي هدد عزر وهو بنهدد الثاني) ملك دمشق ، مع ذكر المركبات والخيل والمشاة وقد احتشدت كلها ضد شلمنأسر . وتحمل بنهدد وطأة الهجوم ، وكانت نتيجة المعركة استئصال شأفة الجيوش المتحالفة وقتل ١٤,٠٠٠ رجل . ولا شك في أن مساندة إسرائيل لبنهدد في هذه المعركة ، جاءت نتيجة المعاهدة المعقودة بينه وبين أخآب ،

وأن هذا التجمع ضد شلمنأسر حدث في أثناء السنوات الثلاثمن السلام بينهما .

٥ ــ **نقض التحالف** : يبدو أن الكارثة التى حلت بالحلفاء ، جعلت عقد تحالفهم ينفرط ، فأول ذكر ــ بعد ذلك في الكتاب المقدس ــ لملك أرام ، جاء بمناسبة دفاعه عن مدينة راموت جلعاد لصد هجوم أخآب عليها(و كان حليفه في هذا الهجوم يهوشافاط ملك يهوذا ، ولكن محاولتهما لم تنجح في استرداد المدينة من أرام رغم اضمحلال قوة أرام في ذلك الوقت ، وكانت النتيجة وبالاً على أخآب ، و لم يكن مع بنهدد في راموت جلعاد اثنان وثلاثون ملكا ، بل كان معه اثنان وثلاثون قائداً من رؤساء المركبات عوضا عن الملوك (١مل ٢٢:٢٩,٢ــ٣١) .

٦ ــ **بنهدد وأليشع النبي** : وبعد أن انصرم حبل السلام بين ارام وإسرائيل ، دارت رحى الحرب بينهما بصورة تكاد تكون مستمرة ، برزت فيها صورة النبي أليشع ، الذي شفى نعمان السرياني ــ قائد جيش بنهدد ــ من برصه ، وكشف لملك إسرائيل أماكن حشود بنهدد ، وضرب بالعمى جيشاً ثقيلاً جداً أرسله بنهدد ــ مع خيل ومركبات ــ لالقاء القبض على أليشع في دوثان ، ثم قاد أليشع هذا الجيش إلى السامرة ، وجعل ملك إسرائيل ــ الذى أراد الفتك بهم ــ أن يكرمهم ويردهم إلى سيدهم بسلام (٢مل ٦:٨ــ٢٣) .

٧ ــ **ارتعاب الأراميين أمام السامرة** : بعد ذلك بزمن ، حشد بنهدد جيوشه مرة أخرى وحاصر السامرة ، فحدث فيها جوع شديد حتى إن الأمهات أكلن أولادهن . وأرسل ملك إسرائيل أحد رجاله ليفتك بأليشع ، ولكن أليشع أمر بغلق الباب عليه وحصاره ، ثم أعلن أليشع أنه في الغد ستفيض المدينة بالخير ، وهو ما حدث فعلاً ، فإن بعض البرص ــ وقد دفعهم اليأس ــ جاءوا إلى محلة الأراميين ، واكتشفوا أن الأراميين قد تركوا خيامهم وهربوا في رعب شديد ، ظانين أن ملك إسرائيل قد استأجر عليهم ملوك المصريين والحثيين لفك الحصار عن السامرة (٢مل ٦:٢٤ــ ٧:٢) .

٨ ــ **مقتل بنهدد** : هناك ملحوظة أخرى عن بنهدد في حوليات شملنأسر ، فقد سجل أنه في السنة الحادية عشرة من ملكه هزم حلفا من اثني عشر ملكا من الحثيين مع بنهدد الذي كان على رأسهم ، وأنه قتل ١٠,٠٠٠ رجل ، ولا تذكر هذه الحادثة في الكتاب المقدس ، ولكن لا بد أن هذا قد حدث قبيل المأساة التى أودت بحياة ملك أرام . فقد مرض بنهدد وأرسل قائده حزائيل إلى النبي أليشع ــ الذي كان في زيارة لدمشق ــ ليسأله عما إذا كان سيشفى من مرضه . فتنبأ أليشع بموت الملك، ثم بكى وهو يحكي لحزائيل ما سيفعله بملكه وبشعب إسرائيل ، فاستنكر حزائيل ذلك ، ولكنه انطلق من أمام أليشع ، وفي الغد قتل سيده غدراً وأنهى بذلك حياة ملك من أعظم ملوك أرام .

ثالثاً ــ بنهدد الثالث : وهو ابن حزائيل الذي اغتصب عرش أرام بعد اغتياله لملكه بنهدد الثاني . ومع أنه لم يكن من عائلة بنهدد ، إلا أنه عند موت أبيه ، اعتلى العرش واتخذ لنفسه هذا اللقب .

١ ــ **معاصروه** : كان بنهدد الثالث معاصراً لأمصيا ملك يهوذا ، ويهوآحاز ابن ياهو ملك إسرائيل ، ورمّان نيراري الثالث ملك أشور . وكانت قوة إسرائيل قد ضعفت في أيام يهوآحاز ، وكان حزائيل وبنهدد الثالث الآلتين اللتين استخدمهما الرب لقصاص الأمة . و لم يكن لدى يهوآحاز « أكثر من خمسين فارساً وعشر مركبات وعشرة آلاف راجل ، لأن ملك أرام قد أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس » (٢مل ١٣:٧) . وعندما وصل ضعف إسرائيل إلى أقصى مداه بسبب مضايقات ملك أرام ــ وهو بنهدد الثالث وقتئذ ــ أرسل الرب لهم مخلصا فخرجوا من تحت يد الأراميين ، « وأقام بنو إسرائيل في خيامهم (أو بيوتهم) كأمس وما قبله (٢مل ١٣:٥) . ويبدو أن هذا المخلص ــ الذى يتحدث عنه الكتاب ــ هو رمَّان نيراري الثالث ملك أشور في ذلك الوقت .

٢ ــ **الأشوريون في الغرب** : تسجل نقوش رمّان نيراري الثالث انتصاراته في حملته على الغرب ، فيذكر أحد النقوش : « من الفرات إلى أرض الحثيين ، وكل الاقليم الغربي بما فيه صور وصيدون ، وبلاد عمري (إسرائيل) ، وأدوم ، وفلسطين حتى البحر الكبير الذي عنده تغرب الشمس ، كل هذه قد أخضعتها ، ووضعت عليها نيري ، وفرضت عليها الجزية . لقد زحفت على أرام (سوريا) دمشق ، وحاصرت « ماري » ملك أرام في دمشق في مدينة ملكه » ، ثم يواصل الحديث عن اخضاع الملك والغنائم التي أخذها من عاصمته . والمعتقد عموما الآن ، أن « ماري » ــ ومعناها في الأرامية « السيد » ــ إنما هو بنهدد الثالث بن حزائيل .

٣ ــ **سقوط دمشق في يد رمّان نيراري الثالث** : وباستيلاء الأشوريين على دمشق وانهيار الدولة الأرامية التي كان على رأسها « ماري » (بنهدد الثالث) ، أمكن لإسرائيل ويهوذا

أن تستعيدا قوتهما وازدهارهما ، فحدث أن عاد « يوآش بن يهوآحاز وأخذ المدن من يد بنهدد بن حزائيل ، التي أخذها من يد يهوآحاز أبيه بالحرب ، ضربه يوآش ثلاث مرات واسترد مدن إسرائيل » (٢مل ١٣ :٢٥) . وأمكن إسرائيل أن تتنفس بحرية لفترة ما . واستعاد يربعام الثاني ملك إسرائيل كل ممتلكات بلاده كما كانت في عصرها الذهبي ، ولكن نار الحرب التي أرسلها الرب على بيت حزائيل والتي أكلت قصور بنهدد (عاموس ١ :٤، إرميا ٤٩ :٢٧) كانت في انتظار الوقت الذي فيه يتفرغ الأشوريون لتجديد حملاتهم على الغرب ويسبون السامرة وإسرائيل « إلى ما وراء دمشق » (عا ٥ :٢٧) .

بِنّـو :

اسم عبري معناه « ابنه » ، وهو ابن يعزيا من بني مراري من سبط لاوي (١أخ ٢٤ :٢٦,٢٧) . ولا تأخذه بعض الترجمات على أنه اسم علم بل تترجمه بكلمة « ابنه » ، ولكن القرينة ترجح على أنه اسم علم .

ابن ـــ أبناء :

لكلمة « ابن » في الكتاب المقدس ، مفاهيم مختلفة :

١ ـــ فهي تستخدم بمعناها الحرفي الدقيق للدلالة على مولود ذكر لرجل أو امرأة (تك ٤ :٢٥ الخ) .

٢ ـــ تستخدم أيضا بمعنى أعم للدلالة على الذرية والسلالة في الأجيال المتعاقبة ، أي للدلالة على الأعراق البشرية ، مثل « بني إسرائيل » و« بني عمون » .

٣ ـــ يتسع هذا الاستخدام أحيانا فيطلق على شعب ما أنهم أبناء أرض ما أو بلد ما مثل « بني الكوشيين » (عا ٩ :٧) ، بني أشور (حز ١٦ :٢٨) ، وبني يهوذا (يوئيل ٣ :٦) أي الساكنين في أرض يهوذا (انظر أيضا إرميا ٢ :١٦، مت ٢٣ :٣٧) .

٤ ـــ يستخدم الكتاب المقدس أيضا كلمة « ابن » للدلالة على الانتماء لطبقة اجتماعية أو فئة معينة من الناس ، كما في العبارة المعروفة : « بني الأنبياء » فهي لا تتضمن اطلاقا أي اشارة إلى النسب العرقي ، ولكنها تدل على انتماء هؤلاء الأفراد إلى هيئة أو مدرسة النبوة . ومن هذا القبيل « أبناؤكم » (مت ١٢ :٢٧، لو ١١ :١٩) ، فالمقصود بها ليس أبناء الفريسيين أنفسهم ، ولكن أتباعهم ومن ينهجون على منوالهم في مقاومة الرب .

٥ ـــ تستخدم أحيانا للدلالة على الصفات المميزة كما في « بني الإثم » (٢صم ٣ :٣٤) ، وبني لئيم (تث ١٣ :١٣) . كما أن العبارة المشهورة « بني بليعال » (قض ١٩ :٢٠، ١صم ١٠ :٢٧، ٢صم ٢٣ :٦ .. الخ) تعني أولاداً أشراراً . وكذلك « بني الوغى » (عدد ٢٤ :١٧) أي رجال الحرب .

ويمكن أن يندرج تحت هذا أيضا ، ما نقرأه في العهد الجديد عن « ابني الرعد » (مرقس ٣ :٧) تفسيراً لكلمة « بوانرجس » . و« أبناء الملكوت » (مت ٨ :١٢، ١٣ :٣٨) ، و« أبناء النور » (يو ١٢ :٣٦) ، و« أبناء الحكمة » (مت ١١ :١٩، لو ٧ :٣٥) أي الذين يسلكون في حياتهم بالحكمة .

٦ ـــ للدلالة على الرقة والعطف ، كما خاطب الرب يسوع المفلوج قائلاً : « يابني » (مرقس ٢ :٥) .

٧ ـــ للدلالة على تلاميذ أحد المعلمين أو مريديه ، كما خاطب يسوع تلاميذه (مرقس ١٠ :٢٤، يو ١٣ :٣٣) . وكما خاطب بولس تيموثاوس (١تي ١ :٢) ، وأنسيمس (فليمون ١٠) . وكما خاطب يوحنا الرسول من يكتب إليهم بالقول « ياأولادي » (١يو ٢ :١، ٣ :١٨، ٤ :٤، ٥ :٢١) . وهو أمر مألوف أيضا في العهد القديم (١مل ٢ :٣٥، ٢مل ٢ :٣,٥,٧، ٤ :٣٨) .

٨ ـــ الذين هم للرب يقال عنهم « أولاد الله » أو « أبناء الله » (خر ٤ :٢٢، تث ١٤ :١، ٣٢ :٦، إرميا ٣ :٤، زك ١٢ :١٠، ملاخي ١ :٦، رو ٨ :١٦ .. الخ) .

كما يقال عن الذين لا يطيعون الرب « بنين متمردين » (إش ٣٠ :١) .

٩ ـــ الذين هم للشيطان ، يدعون « أولاد إبليس » (١يو ٣ :١٠) كما « أبناء المعصية » (أف ٢ :٢، كو ٣ :٦) ، و« أبناء الغضب » (أف ٢ :٣) ، « وأولاد اللعنة » (٢بط ٢ :١٤) .

١٠ ـــ للدلالة على المشابهة الأدبية أو الصلة الروحية ، كما في « أولاد إبراهيم » (غل ٣ :٧، يو ٨ :٣٩) .

وكان العبرانيون يعتبرون وجود الأولاد في العائلة دليلاً على رضى الله وإنعامه (تك ١٥، ٣٠ :١، ١صم ١ :٢,١١، مز ١٢٧ :٣، لو ١ :٧) لقد كانت ذروة السعادة أن يمنح الرب الأسرة ابنا ، وقمة الشقاء أن تحرم من وجود ابن لها . فكان مولد ابن ذكر مبعث فرح وبهجة (١صم

١٩:١-٢٥، لو ٥٨:١) . فكلما زاد عدد الرجال ، زاد المدافعون عن الأسرة أو العشيرة . وإذا لم يولد لبيت ولد ، كان مآله الانقراض . وإذا كانت المرأة عاقراً ، كان يمكن لرجلها أن يتزوج بواحدة غيرها أو بأكثر ، عساه يرزق بنين (تك ١٦) .

وكانت كل امرأة يهودية ـــ وبخاصة في العصور المتأخرة ـــ تتمنى أن يكون ابنها هو المسيا .

وكانت عادة زواج الأخ بامرأه أخيه المتوفى دون أن يكون له نسل ، شائعة بين شعوب كثيرة . وكان البكر الذي تلده يُنسب إلى الأخ المتوفى لئلا يمحى اسمه (تث ٥:٢٥، تك ٢٦:٣٨، مت ٢٤:٢٢) .

وكان يمكن تكريس الابن لله حتى قبل أن يولد (١صم ١١:١) . وكان يطلق على الأبناء أحياناً أسماء ذات معنى مثل موسى (خر ١٠:٢) ، وصموئيل (١صم ٢٠:١) ، وإيخابود (١صم ٢١:٤، انظر أيضا تك ٣٠) .

كما كان يكنى الابن أيضا باسم أبيه مثل « ابن يونا » ، و« بارتيماوس » أي ابن تيماوس .

وكان الابن البكر « قدساً للرب » (عدد ٤٥,٤٤:٣) . وكان الصبي يختن في اليوم الثامن (تك ١٢:١٧) . وكان تقديم الفدية عن الابن البكر يتم في اليوم الثلاثين من مولده ، فيجتمع أفراد العائلة والأصدقاء للاحتفال بهذه المناسبة . وكان الطفل يوضع بين يدي الكاهن ، وكان الأب يحمل معه خمسة شواقل من الفضة . وكان الكاهن يسأل الأم عما إذا كان هذا هو ابنها البكر ، ومتى أجابت بالايجاب ، يعلن الكاهن أن الطفل « قدس للرب » ، فيقدم الأب له فضة الفداء (انظر ١بط ١٨:١) . وفي السنة الرابعة ، في اليوم الثاني من الفصح ، كان يحتفل بقص شعر الولد لأول مرة ، وكان الأصدقاء يشتركون في الحفل . وإذا كانت الأسرة من الأثرياء ، كان الولد يوزن بالفضة ، وتوزع هذه الفضة على الفقراء .

وكان المنزل يقوم بالمرحلة الأولى من التعليم ، وكان الابن عادة ينشأ في حضن أمه ورعايتها (أم ٢٠:٦، ٣١:١، ٢تي ٥:١، ١٥,١٤:٣) . كما كانت الابنة تلازم أمها حتى تتزوج . وكان الأغنياء يأتون بمربين لأولادهم (٢أخ ٣٢:٢٧) . ويوسيفوس المؤرخ اليهودي هو أول من ذكر وجود مدارس للأولاد من اليهود . وقد تأسست أول مدرسة من هذا القبيل ـــ كما يذكر التلمود ـــ في سنة ١٠٠ ق.م. ولكن في أيام الرب يسوع على الأرض ، كانت هذه المدارس منتشرة . وكان الأولاد ـــ حتى من العائلات متوسطة الحال ـــ يتعلمون القراءة والكتابة ، فقد شاع ذلك منذ عام ٦٠٠ ق.م. إن لم يكن قبل ذلك (إش ١:٨، ١٩:١٠) . وكان التركيز على دراسة التوراة (شريعة موسى) . كما كان الأولاد يتدربون على أساليب الزراعة ورعي الماشية ، والتجارة وغيرها من الحرف . وكان التهذيب الديني للولد يبدأ من سن الرابعة حالما يستطيع أن يتكلم بوضوح . كما كان التهذيب الديني للبنت يبدأ مبكراً أيضا . وفي العصور المتأخرة كان الأولاد يشتركون في الاحتفال بالسبوت والأعياد ، ويترددون على المجامع والمدارس بانتظام .

وكان الأبناء يخضعون للأب (نح ٥:٥) الذي كان ملزما بحمايتهم ورعايتهم ، مع أنه كان يملك حق الحياة والموت بالنسبة لهم (لا ٢١:١٨، ٢٠: ٢-٥) . وكان اكرام الوالدين وطاعتهم أمراً مقرراً (خر ١٢:٢٠، تث ١٦:٥، انظر أيضا حز ١٥:٢١، تث ١٨:٢١-٢١، أم ٢٠:٦، ميخا ٦:٧) .

ويبين العهدان القديم والجديد قوة الرابطة التى كانت تجمع بين أفراد العائلة العبرية (تك ١٦:٢١، ٢صم ٣٣:١٨، ١مل ٢٣:٣، ٢مل ١٩:٤، اش ١٨,٤:٨، أيوب ٥:٢٩، مت ١٣:١٩، ٢٠:٢٠، مرقس ٢٤:٩، لوقا ٢٨:٢، يو ٤٧:٤، عب ٢٣:١١) .

التبنـي :

وهي مترجمة عن الكلمة اليونانية « هيوسيزيا » (Huiothesia) أي « وضعه في موضع الابن » . ولا تذكر هذه الكلمة إلا في العهد الجديد ، وفي رسائل الرسول بولس فقط (غل ٥:٤، رو ٢٣,١٥:٨، ٤:٩، أف ٥:١) . وهي تشير إلى الإجراء القانوني الذي يستطيع به أي إنسان أن يلحق ابنا بعائلته ، ويخلع عليه قانونا كل حقوق وامتيازات الابن ، رغم أنه ليس ابنا بالطبيعة ، بل وليس من عشيرته الأقربين .

أولاً ـــ الفكرة القانونية العامة : كانت هذه العادة شائعة بين اليونانيين والرومانيين وغيرهم من الشعوب قديما ، ولكنها لا تذكر مطلقا في الشريعة اليهودية .

١ ـــ **في العهد القديم** : نقرأ عن ثلاث حالات من التبني في العهد القديم ، هي :

أ ـــ موسى (خروج ١٠:٢) وقد تبنته ابنة فرعون .

ب ـــ جنوبث (١مل ٢٠:١١) وقد تبنته خالته تحفنيس زوجة فرعون مصر .

جـ ــ أستير (استير ٢: ٧,١٥) وقد تبناها مردخاي .

ويلاحظ أن هذه الحالات الثلاث لم تحدث في فلسطين بل في خارجها ، في مصر وفي فارس ، حيث كان التبني أمراً شائعاً . كما أن فكرة التبني لا تظهر في العهد الجديد إلا في رسائل الرسول بولس لكنائس خارج فلسطين أيضا .

والتبني يصدر دائماً عن الأب المتبني ، فهو الذى يأخذ زمام المبادرة على الدوام . وقد يكون الدافع لذلك هو ملء الفراغ لعدم وجود ذرية تشبع العواطف الأبوية والمفاهيم الدينية ، وتحفظ اسم العائلة، أو للرغبة في ممارسة السلطة الأبوية . وكانت إجراءات وشروط التبني تختلف من شعب إلى آخر . فقد كان التبني عند الأمم الشرقية يمكن أن يمتد إلى العبيد أو الأسرى (كما في حالة موسى) ، وبالتبني ينالون حريتهم . أما عند اليونان والرومان ، فكان التبني قاصراً على المواطنين الأحرار إلا في بعض الحالات الاستثنائية .

٢ ــ **عند اليونان** : كان ممكنا للإنسان في أثناء حياته أو في وصية تنفذ بعد وفاته ، أن يتبنى أي مواطن ذكر ، فيصبح في مكانة الابن له كل حقوقه ، ولكن بشرط أن يقبل الابن المتبنَّى ، القيام بكل الالتزامات القانونية والواجبات الدينية التي يلتزم بها الابن الحقيقي .

٣ ــ **عند الرومان** : لقد كانت سلطة الأب عند الرومان سلطة عاتية ، فكان الأب يمارس على ابنه سلطة شبيهة بالسلطة التى يمارسها السيد على عبده ، وقد أضفى هذا صورة غريبة على عملية التبني . وكانت إجراءات التبني شبيهة بما كان يجرى عند اليونانيين . وعلى وجه التحديد ، كان التبني إجراء به ينتقل الابن من سلطة أبيه الحقيقي ، إلى سلطة أبيه بالتبني ، وكأنها عملية بيع افتراضية للابن ، يصبح بها خاضعا تماماً لسلطة الأب الذي تبناه .

ثانياً ــ التبني في رسائل بولس : لا شك في أن الرسول بولس ــ كشخص كان يتمتع بالجنسية الرومانية ــ كان عارفا بالعادات الرومانية ، كما أنه سواء في موطنه في طرسوس المدينة الكبيرة ، أو في رحلاته العديدة ، عرف عادات الشعوب الأخرى . وهو يستخدم الفكرة مجازيا ــ أشبه بأمثال الرب يسوع المسيح ــ فمن الخطر الذهاب بالمجاز أو التشبيه إلى حدود بعيدة من التفاصيل ، فهو يستخدم فكرة التبني ليبين أن الله ــ باعلان نعمته في المسيح ــ أتى بالناس إلى علاقة الأبناء له ، ومنحهم حق اختبار البنوية .

١ ــ **في الرسالة إلى غلاطية يعني الحرية** : ففي الرسالة إلى غلاطية يركز الرسول على الحرية التي يتمتع بها الذين يحيون بالإيمان ، في مقابل العبودية التي يرزح تحتها الذين يخضعون للطقوس والفرائض الناموسية ، وهو ما كان يتعرض له المسيحيون (٥: ١) . فهو يوضح أولا الفرق بين الناموس والنعمة ــ من الناحية التاريخية ــ على أنه الفرق بين التدبير المسيحي والتدبير السابق له (٣: ٢٣,٢٤) ، وإن كان في موضع آخر يرجع بفكرة التبني إلى علاقة العهد بين الله وإسرائيل (رو ٩: ٤) . أما في رسالته إلى غلاطية فإنه يوضح التباين تاريخيا بالمقابلة بين من يريدون أن يعيشوا تحت سيادة الناموس ، ومن يريدون أن يعيشوا بالإيمان . ويبدو أن ثمة ثلاث صور يتضمنها وصفه للإنسان تحت عبودية الناموس : صورة عبد ، وصورة قاصر تحت أوصياء معينين من الأب ، وصورة الابن تحت سلطة الأب الروماني المطلقة (غل ٤: ١ــ٣) .

وعملية التحرير هي قبل كل شيء عملية فداء أو شراء (٤: ٥) ، وهي عبارة تنطبق تماماً على العبد الذي افتدي من العبودية ، والابن الروماني الذى يشتريه أو يفتديه أبوه الذي تبناه من تحت سلطة أبيه الطبيعي . ولكن في الحالة الثانية لم تتغير حالة الابن عمليا بهذا الاجراء ، إنما الذي حدث هو أنه استبدل سلطة أبيه الطبيعي بسلطة أب آخر . فلو أن بولس فكر في هذه العملية في صورة التبني الرومانية ، فإنه ينظر إلى حالة الابن نتيجة هذا التبني ، في صورة التبني اليونانية الأكثر تحرراً والأبعد إنعاما ، أو صورة الابن في الأسرة اليهودية . أو لعله فكر في الحالات النادرة من تبني العبيد ورفعهم إلى مكانة الأبناء . والفداء شرط أساسي للتبني ، يتم بالإيمان ويصاحبه إرسال « روح ابنه إلى قلوبنا صارخاً ياأبا الآب » وبذلك يزول كل أثر للعبودية (غل ٤: ٥ــ٧) .

٢ ــ **في الرسالة إلى رومية يعني الخلاص من الدَّين** : في الرسالة إلى رومية (٨: ١٢ــ١٧) نجد فكرة الالتزام أو المديونية مرتبطة بفكرة الحرية . فالإنسان يُنظر إليه هنا كمن كان في وقت من الأوقات تحت سيادة وسلطة الجسد (٨: ٥) ، ولكن عندما يسكن فيه روح المسيح ، لا يظل مدينا للجسد بل يصبح مدينا للروح (٨: ١٢,١٣) . والمديونية أو الالتزام للروح هو الحرية بعينها . فهنا كما في غلاطية أيضا ، ينتقل الإنسان من حالة العبودية إلى حالة البنوية التي هي أيضا حالة الحرية . « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك (وأولئك فقط) هم أبناء الله » (٨: ١٤) . فروح التبني أو البنوية ، على النقيض تماماً من روح العبودية (٨: ١٥) . والروح الذي نحن له مدينون ، والذي به ننقاد ، يوقظ فينا ويؤكد اختبار البنوية في داخلنا (٨: ١٦) . ففي كلا الفصلين ، ينقل لنا الرسول بولس ــ

تحت هذه الصورة المجازية ــ فكرة إنسان ينتقل من حالة الاغتراب عن الله ، والعبودية تحت الناموس والخطية ، إلى علاقة جديدة مع الله ، هي علاقة الثقة والمحبة المتبادلتين ، والوحدة في الفكر والإرادة ، هي العلاقة التي تميز الأسرة المثالية ، التي يزول فيها كل أثر للقيود والقهر والخوف .

ثالثاً ــ الاختبار المسيحي : والتبني ــ كحقيقة واقعة في الاختبار المسيحي ــ هي إدراك المؤمن وتثبته من بنويته لله ، وهو ما يحدث نتيجة الإيمان بالمسيح ، الذي به يصبح المؤمن متحداً بالمسيح فيحل فيه روح البنوة ويسيطر على كل كيانه حتى إنه يعرف الله ويخاطبه كما يخاطبه المسيح تماماً ، قائلاً : « يا أبا الآب » (انظر مرقس ١٤:٣٦) .

١ ــ **التبني وعلاقته بالتبرير** : إن التبني هو نفس الاختبار المسيحي الذي يصفه الرسول بولس تحت صورة قانونية مجازية أخرى ، هي التبرير بالإيمان . ففي التبرير ، يعلن الله أن الخاطىء قد صار مبرراً ، ويعامله على هذا الأساس ، ويمنحه الصفح والمصالحة والسلام (رو ٥:١) . وفي هذه جميعها ، نجد ــ بلا ريب ــ علاقة الأب بالابن ، ولكن في التبني تتأكد هذه العلاقة بوضوح وجلاء ، فالتبني لا يعني فقط أن الابن الضال قد عاد إلى بيته مستعداً أن يعترف بأنه ليس مستحقاً أن يدعى ابنا ، ويرضيه أن يحسب كأحد الأجراء ، ولكنه يقابل بالعناق والقبلات ، ويُرَدُّ إلى مركز الابن كما كان قبلاً . فالفكرة في كل من الصورتين المجازيتين هي أن التبرير هو عمل القاضي الرحيم في اطلاق سراح المتهم السجين ، أما التبني فهو عمل الأب الكريم وهو يأخذ الابن في حضنه ويمنحه الحرية والامتيازات والميراث .

٢ ــ **التبني والتقديس** : والتبرير ــ بالاضافة إلى ذلك ــ هو بداية عملية تحتاج لبلوغها إلى الكمال ، إلى النمو المستمر في حياة التقديس بمعونة الروح القدس ، أما التبني فيسير جنبا إلى جنب مع التقديس ، فأبناء الله هم الذين ينقادون بروح الله (رو ٨:١٤) ، وروح الله نفسه هو الذي يمنح اختبار البنوية . التقديس هو عملية تطهير ونمو شاملة من الناحية النظرية ، أما التبني فيتضمن التقديس باعتباره علاقة وثيقة بالله ، هي علاقة ولاء وطاعة وشركة مع الآب المحب على الدوام .

٣ ــ **التبني والتجديد** : يرى البعض أن التبني هو التجديد ، ولذلك جمع الكثيرون من الآباء وعلماء الكنيسة الكاثوليكية بينه وبين التجديد بالمعمودية ، مستبعدين بذلك تلك الحقيقة الجوهرية وهي الإدراك الواعي للبنوية . إن الميلاد الجديد والتبني هما بكل تأكيد وجهان للاختبار الواحد ، وإن كانا ينتميان إلى أسلوبين مختلفين من التفكير ، ولا ينتج عن الخلط بينهما سوى التشويش . فالميلاد الجديد يحدد بصورة خاصة أصل الاختبار المسيحي وصفته الأدبية كحقيقة تجريدية ، أما التبني فيعبر عن علاقة حقيقية وثيقة بين الإنسان والله . والرسول بولس لا يثير هنا مطلقا مسألة حالة الإنسان الطبيعية والأصلية ، فمن الشطط بهذه الصورة المجازية ، القول بأن التبني معناه أن الإنسان لم يكن بالطبيعة ابنا لله ، فذلك يناقض تعليم الرسول بولس في فصول أخرى (انظر مثلاً : أع ١٧:٢٨) . فهو يرى أن الإنسان بدون المسيح (أو خارج المسيح) غريب أدبيا ومنفصل عن الله ، وأن التغيير الذي يحدثه الإيمان بالمسيح ، يجعل منه أدبيا ، ابنا مدركا لبنويته .

رابعاً ــ التبني عمل الله : إن التبني كعمل إلهي ، هو عملية أزلية من أعمال نعمته ومحبته ، لأنه « سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته » (أف ١:٥) .

١ ــ **الأبوة الإلهية** : إن الدافع والحافز للأبوة الإلهية ، كانا منذ الأزل في الله . وبمعنى من المعاني ، منح الله إسرائيل « التبني » (رو ٩:٤) . فقد قال : « إسرائيل ابني البكر » (خر ٤:٢٢، انظر أيضا تث ١٤:١، ٣٢:٦، إرميا ٣١:٩، هو ١١:١) . فالله لا يمكن أن يعلن ذاته إلا بإعلان شيء من أبوته ، ولو أن كل إعلان كان إعلاناً جزئيا ونبويا . أما عندما « أرسل الله ابنه ... ليفتدي الذين تحت الناموس » ، أصبح ممكنا للإنسان أن ينال التبني . فلكل من قبلوه ، أرسل الله روح ابنه الأزلي ليشهد في قلوبهم أنهم أبناء الله ، ليمنحهم الثقة والحق في مخاطبة الله « كأب » (غل ٤:٥، ٦، رو ٨:١٥) .

٢ ــ **مجاله الشامل** : ولكن هذا الاختبار هو أيضاً اختبار غير كامل ، من ثم فإننا نتطلع إلى التبني الكامل ، ليس لروح الإنسان فحسب ، بل لكل الخليقة بما فيها جسد الإنسان (رو ٨:٢٢، ٢٣) . فكل أولاد الله الآن يئنون ، إذ يجدون أنفسهم في سجن الجسد خاضعين للبطل ، ولكنهم يتوقعون التبني فداء الجسد ، فكل الخليقة تئن في انتظار استعلان أبناء الله ، لأنها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو ٨:٢١) ، وعندئذ يبلغ التبني مداه ، عندما يصبح كل كيان الإنسان منسجما مع روح البنوة ، وتصبح كل الخليقة في حالة تساعده على الاستمرار في حالة السعادة .

ابن الأخت :

١ ــ ذكرت عبارة ابن أخته في التكوين (٢٩:١٣) عن صلة يعقوب بخاله لابان ، وهي ترجمة صحيحة للعبارة العبرية

القريبة جداً من اللفظ العربي .

٢ ـــ كما ذكرت في أعمال الرسل (٢٣:١٦) عن الشاب ابن أخت بولس ، وهي ترجمة صحيحة للعبارة اليونانية « هيوس تيس أدلفيس » (hiuos tes adelphes) .

٣ ـــ ذكرت في الرسالة إلى كولوسي (٤:١٠) عن صلة مرقس ببرنابا على أنه « ابن أخت برنابا » ترجمة لكلمة « أنبسيوس » (Anepsiós) وهي ترجمة غير صحيحة حيث ان الكلمة اليونانية تعني ـــ بلا شك ـــ « ابن العم » أو « ابن الخال » (Cousin) .

ابـــن اللـــه :

أولاً ـــ المعاني في العهد القديم : بينما يبدو أمام الذهن البشري العادي ، أن لقب « ابن الإنسان » يشير إلى الجانب البشري في الرب يسوع المسيح ، فإن لقب « ابن الله » يبدو أنه يشير إلى الجانب الإلهي . ولكن ليس من السهل قبول هذا على علاته ، إذ يكفي إلقاء نظرة سريعة على الحقائق ، لينجلي الأمر حتى أمام القارىء العادي ، فالكتاب المقدس يطلق هذا اللقب على أشخاص مختلفين ، ولأسباب مختلفة :

١ ـــ يطلق اللقب على ملائكة حيث نقرأ : « جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب » (أيوب ١:٦، ٢:١) . ويمكن تسميتهم هكذا لأنهم خلائق من صنع يدي الله ، أو لأنهم كائنات روحية قريبة الشبه بالله الذي هو روح .

٢ ـــ يطلق على الأمة اليهودية ، حيث يقول الرب لفرعون : « إسرائيل (كجماعة) « ابني البكر » (خر ٤:٢٢) ، والسبب هو أن إسرائيل كان موضع اختيار الله الكريم ورعايته الخاصة .

٣ ـــ يطلق على ملوك إسرائيل كممثلين للأمة المختارة ، فيقول الرب عن سليمان : « أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا » (٢صم ٧:١٤) ، كما كان يطلق على الملك « مسيح الرب » (١صم ٢٤:٦) .

٤ ـــ كما يطلق اللقب في العهد الجديد على جميع القديسين « بما أنكم أبناء » (غل ٤:٦) « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه »(يو ١:١٢) .

وإذا كان مجال اطلاق هذا اللقب بهذا الاتساع ، فواضح أن ألوهية يسوع لا يمكن أن تثبت من مجرد اطلاق هذا اللقب عليه .

ومن الطبيعي أن اطلاق اللقب على يسوع جاء عن أحد استعمالاته في العهد القديم ، والذي يكاد يجمع عليه العلماء هو أنه جاء عن الاستعمال الثالث المذكور بعاليه .

وهناك تلك العبارة التي تستلفت النظر في حادثة القاء الفتية الثلاثة في أتون النار : « ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة » (دانيال ٣:٢٥) ، ثم يقول بعد ذلك : « تبارك إله ... الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده » (دانيال ٣:٢٨) . ويرى العلماء أن المقصود بذلك هو « ملاك العهد » الصورة التي تدل على ظهورات المسيح في العهد القديم . كما نجد في الأصحاح الثلاثين من سفر الأمثال هذه العبارات الموحية : « من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صر المياه في ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه وما اسم **ابنه** إن عرفت ؟ » .

ولا يذهب العهد القديم إلى أبعد من صياغة العبارة وتمهيد الطريق لاستخدامها في العهد الجديد .

ثانياً ـــ استخدام اللقب في الأناجيل الثلاثة الأولى :

١ ـــ **مسلمات أساسية** : يفتتح إنجيل مرقس بهذه العبارة : « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله الحي » (مرقس ١:١) ، وهو أمر يستلفت النظر ، وبخاصة أن مرقس يقتصد كثيراً في استخدام اللقب . أما لوقا فيقول عن يسوع في مفتتح إنجيله إنه « ابن العلي » (١:٣٢) ، و« ابن الله » (١:٣٥) . ويقتبس متي النبوة الواردة في إشعياء (٧:١٤) عن « عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا » (مت ١:٢٣) مطبقا إياها على المسيح ، كما يذكر نبوة هوشع (١١:١) على أنها إشارة مباشرة إلى المسيح (مت ٢:١٥) .

فالأناجيل الثلاثة بلا استثناء ، تسلّم منذ بدايتها بأن المسيح هو « ابن الله » . ويركز متى ولوقا على ولادة المسيح من العذراء ، لأنها عند متى إتمام للنبوة عن عمانوئيل وأنها دليل على أنه في هذا الطفل سيعيش الله بين الناس .

ويربط لوقا (١:٣٥) بين بنوة المسيح لله والولادة من العذراء بقوة الروح القدس . ولا يمكن أن تكون ولادة المسيح من العذراء مقطوعة الصلة ببنوة المسيح لله ، ومع ذلك لم يكن هذا هو السبب الوحيد ـــ أمام الكنيسة الأولى ـــ لاطلاق هذا اللقب على المسيح ، وسنرى فيما بعد الأسباب الأخرى الداعية لذلك .

٢ ـــ **الإعلان عند المعمودية** : ويجيء الإعلان من السماء ، عند معمودية يسوع : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت » (مرقس ١:١١، مت ٣:١٧، لو ٣:٢٢) .

وهي عبارة تجمع بين ما جاء في العدد السابع من المزمور الثاني ، وما جاء في إشعياء (٤٢ : ١) .

وقد أساء الهراطقة فهم هذه الحادثة فاعتبروها اعلانًا لتبني الله ليسوع ، كما لو أن الإنسان يسوع قد حل عليه الروح لأول مرة عند المعمودية ، وبذلك أصبح ابنا لله . ولكن هذا تفسير مستحيل في ضوء قول كالذي جاء في إنجيل لوقا (١ : ٣٥) ، وفي مرقس أيضا ، الذى لا يذكر بصورة مباشرة ولادته من عذراء ، ولكنه يفتتح إنجيله بالقول : « يسوع المسيح ابن الله الحي » قبل معموديته بزمن ، وهذا لا ينفي العلاقة الوثيقة بين البنوية والروح القدس (انظر غلاطية ٤ : ٦) .

ومهما يكن للمعمودية من معان ، فإنها ولا شك كانت شهادة علنية بقبول يسوع لإرساليته وسيره في طريق الطاعة الكاملة للآب رغم ما يكتنف هذا الطريق من آلام ، وقد قال : « لي صبغة (معمودية) اصطبغها ... » (لو ١٢ : ٥٠) . ولا يمكن أن يكون من قبيل الصدفة ، أن تتكرر العبارة بنفس الألفاظ عند التجلي أيضا (مرقس ٩ : ٧) . وفي ضوء هذا الإعلان وأهميته ، لا عجب في أن معمودية المؤمنين في الكنيسة ارتبطت أيضا بإعلان أن « يسوع المسيح هو ابن الله » (أع ٨ : ٣٧) أو أنه « رب » (١ كو ١٢ : ٣) ، وليس ثمة فرق بين العبارتين .

٣ ــ **التجربة** : وأينما تذكر تجربة المسيح (كما في متى ٤ : ١ــ١١) ، فإنها ترتبط بشده بعلمه بأنه « ابن الله » ، فبدون هذا لا تفقد التجربة أهميتها فحسب ، بل تفقد كل معنى . فقد كانت التجربة مزدوجة الهدف ، فقد كانت إما للتشكيك في بنوته ، أو دفعه إلى اساءة استخدامها باستعراض أناني للقوة الإلهية ، مما ينحرف به عن طريق الطاعة .

إن مجرد عمل العجائب يكفي لاعتبار الإنسان « ابنا لله » بالمفهوم الوثني . ولعل هذا ما جعل المسيح أحيانا غير راغب في صنع المعجزات علنا . وفي الليلة السابقة لصلب المسيح ، بذل المجرب جهده أيضا ليبعده عن طريق الابن ، طريق الطاعة الكاملة (لو ٢٢ : ٤٢) .

وحيث أن الرب ــ ولا شك ــ هو الذي أخبر تلاميذه بقصة التجربة ، فهذا دليل قوي على علمه الكامل بحقيقة شخصه وخدمته . ما حدث عند المعمودية كان شهادة من الآب للابن ، أما في التجربة فهي شهادة الابن عن نفسه .

٤ ــ **اعتراف الشياطين** : لم يقبل المسيح الشهادة من الشياطين (وإن كان لم ينكر أبداً الحق الذى تضمنته) . والأرجح أنه لم يقبلها لأنها صدرت منهم رغماً عنهم ، ولم تصدر عن إعلان سماوي أو عن إيمان بالمفهوم المسيحي . ولكنها على أي حال كانت شهادة خارقة للعادة ، ولذلك فلها أهميتها . والمقابلة بين ما جاء في مرقس (٣ : ١١، ١٢) (١ : ٢٣ــ٢٥) تثبت بجلاء أن مثل هذه الشهادة المرفوضة ، قد تكررت كثيراً في أثناء خدمة المسيح (انظر أيضا أع ١٦ : ١٧، ١٩ : ١٥، يع ٢ : ١٩) . وليس من ينكر اطلاقا ــ حتى من أعدائه ــ أن المسيح كانت له القوة لطرد الشياطين ، بل كان التساؤل الوحيد عند الكتبة هو عن مصدر هذه القوة التى لا شك فيها (مرقس ٣ : ٢٢) . فلا أساس اطلاقا للشك في حقيقة هذه الشهادة من الشياطين ، فمع أن المسيح نفسه لم يقبلها ، إلا أن البشيرين سجلوها كنوع آخر من الأدلة على الحق الذي كانوا قد آمنوا به تماماً بناء على أسس أخرى .

٥ ــ **اعتراف التلاميذ** : بعد أن أسكت المسيح العاصفة ، جاء التلاميذ « وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله » (مت ١٤ : ٣٣) . ولعل هذا جاء عن إدراك وقتي أو عابر من أناس بهتوا لهذه القوة الخارقة ، ففي مناسبات مماثلة لم يصدر عنهم مثل هذا الاعتراف الكامل (٨ : ٢٧) . ومهما كانت قوة هذه الشهادة ، فإنها تتضاءل أمام اعتراف بطرس في قيصرية فيلبس بعد ذلك بقليل (مت ١٦ : ١٦) ، فقد صدر منه هذا الاعتراف دون أن يكون هناك أدنى استعراضَ للقوة المعجزية ، فاعترافه : « أنت هو المسيح ابن الله الحي » هو النقطة الفاصلة في إنجيل متى ، فمنذ تلك اللحظة بدأ يسوع يوضح لتلاميذه أن بنويته تعني طاعته حتى الموت (مت ١٦ : ٢١) . لقد قبل تماماً اعتراف بطرس بأنه « ابن الله الحي » واتخذ منه دليلاً على أنه إعلان مباشر من الآب السماوي لبطرس (مت ١٦ : ١٧) . ولكن هذا الإعلان لم يمتد بالتلاميذ إلى إدراك أنه المسيا الذي يجب أن يتألم (مت ١٦ : ٢٢) . ولعل الجمع بين كونه « ابن الله » و« المسيا » يظهر أيضا في اعتراف بطرس : « ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي » (يو ٦ : ٦٩) ، كما يظهر قطعا في سؤال رئيس الكهنة ليسوع (مرقس ١٤ : ٦١) : « أأنت المسيح ابن المبارك » .

٦ ــ **شهادة المسيح عن نفسه** : سبق أن رأينا ذلك في المعمودية وفي التجربة ، ولكنه أيضا يظهر بجلاء في قول المسيح : « أحمدك أيها الآب ... نعم أيها الآب ... كل شيء قد دفع إليَّ من أبي . وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » (مت ١١ : ٢٥ــ٢٧، لو ١٠ : ٢١، ٢٢) ، وهذ دليل على أن

يسوع كان يعلم تماماً علاقته الفريدة بالآب . وهذه الشهادة الذاتية تتجلى أيضا في قبوله لاعتراف أتباعه بأنه « ابن الله » (مت ١٤ :٣٣، ١٦:١٦) . وبالمثل عندما سأله رئيس الكهنة عند محاكمته (مرقس ١٤ :٦١) أقر يسوع بدون أدنى تردد أنه « المسيح ابن الله » رغم أن ذلك كان يعرضه للحكم عليه بالموت كمجدف ، ولكن كان من المستحيل أن ينكر ذلك ، إذ كان في ذلك إنكار لحقيقته . وهناك مواضع كثيرة في الأناجيل الثلاثة الأولى ، يشير فيها المسيح إلى نفسه بأنه « الابن » في المقابلة مع « الآب » كما في مرقس (١٣ :٣٢) ، ولا يمكن لنا أن ننكر صحة هذا الفصل على اعتبار أنه من اصطناع الكنيسة الأولى ، لأنه هو الفصل الذي يثير مشكلة محدودية العلم بكل شيء .

٧ ــ **شهادة أعداء المسيح** : وقد صدرت هذه الشهادة رغما عنهم ، مثل تلك التي صدرت عن الشياطين ، أي أنها لم تصدر عن إيمان . وهي في ذاتها ليست شهادة مستقلة خارقة مثل شهادة الشياطين ، ولكنها أقوى دليل على ذيوع هذا الأمر . فسؤال رئيس الكهنة عند المحاكمة (مرقس ١٤ :٦١) ، واستهزاء الجموع الصاخبة عند الصليب (متى ٢٧ :٤٣) ، يثبتان ذلك بجلاء . فلو أن المسيح لم يصرح بذلك أو لم يقبله ، لما كان هناك معنى لسؤال رئيس الكهنة ، أو لسخرية الجماهير . ولا يقلل من أهمية ذلك عدم إيمان رئيس الكهنة أو الجماهير بهذه الحقيقة . ولعل شهادة قائد المئة عند الصليب (مرقس ١٥ :٣٩) تندرج تحت هذا النوع من الشهادات ، فلولا أن قائد المئة كان يعلم بأن هذه الدعوى قد صدرت عن يسوع ، لما خطرت هذه الأقوال على فكره ، ولَمَا بدرت من شفتيه .

ثالثاً ــ استخدام اللقب في سفر الأعمال :

١ ــ **فيما قبل بولس الرسول** : لا يذكر لقب « ابن الله » إلا مرة واحدة في الأصحاحات الاثني عشر الأولى ، وذلك عن موضوع كرازة بولس في المجامع بالمسيح « أن هذا هو ابن الله » (أع ٩ :٢٠) ، وهو أمر يدعو للعجب ، وبخاصة أن سفر الأعمال تتمة لإنجيل لوقا . والتفسير الوحيد لذلك ، هو أن الكنيسة الأولى في أورشليم ــ فيما قبل بولس ــ كانت تفضل عدم استخدامه . لا شك في أنهم كانوا يعظمون شخص الرب يسوع ، ولكن لعل استخدام « هذا اللقب في الكرازة لليهود ، كان يثير حفيظتهم ، ويؤدي إلى الاصطدام بهم ، وهو الأمر الذي كانت تحاول الكنيسة في أيامها الأولى ــ قبل استشهاد استفانوس ــ أن تتجنبه . ولا يمكن القول بأن الجيل الأول من الكنيسة ، كان يجهل هذا اللقب ، حيث أن الرب نفسه قد استخدمه ، ولكن لعلهم ــ كما يقول كولمان ــ كانوا يذكرون تحفظ يسوع في استخدامه (كما يظهر ذلك في كل إنجيل مرقس) .

وهناك أيضا اعتراف الخصي الحبشي : «أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله الحي » (أع ٨ :٣٧) ، ولكن البعض لا يقبلون ذلك لعدم وجوده في بعض النسخ القديمة .

وهناك اشارتان غامضتان إلى « فتاه » في سفر الأعمال (٣ :١٣، ٣ :٢٦) ولعلهما مقتبستان عن إشعياء (٤٢ :١) « مختاري الذي سرت به نفسي » . ولكن عين الإيمان تستطيع أن ترى فيهما نفس اللقب « ابن الله » وفي نفس الوقت لا يصطدم بهما غير المؤمن .

٢ ــ **تاريخ الرسول بولس في سفر الأعمال** : ويغطي تاريخ الرسول بولس الأصحاحات الستة عشر الأخيرة من سفر الأعمال (من ١٣ــ٢٨) . بالاضافة إلى ما جاء عنه في الأصحاح التاسع . (وبخاصة ما جاء في العدد العشرين) . لقد أدرك اليهود المعنى الذي قصده الرسول بولس من اللقب ، وهو أن « يسوع » معادل لله ، ولذلك تآمروا على قتله (٩ :٢٣) . ولم يخشَ بولس مطلقا الاصطدام بهم ، فقد كان مستعداً لذلك ، حتى قالوا عنه وصحبه : « الذين فتنوا المسكونة » (أع ١٧ :٦، ٢١ :٢١) ، و« مهيج فتنة » (أع ٢٤ :٥) . ويمكننا معرفة أسلوبه في الكرازة لليهود في دمشق وأورشليم ، من كرازته في المجمع في أنطاكية بيسيدية (١٣ :١٦ــ٤١) . وهو لم يجمع اطلاقا بين بنوية المسيح والولادة من عذراء (كما فعل متى ولوقا) ، ولا مع معموديته (كما فعل مرقس) ، بل جمع بينها وقيامته ، مستدلاً بالمزمور الثاني (أع ١٣ :٣٣، انظر مز ٢ :٧) . وهذه الجوانب الثلاثة متكاملة وليست متعارضة . ولم يفهم بولس قيامة المسيح على أساس « التبني » ، وكأن الإنسان يسوع لم يصر « ابن الله » إلا عند قيامته من الأموات . ولكنه قام لأنه أساسا « ابن الله » . ولا شك أن للقيامة أهميتها في اثبات لاهوت المسيح ، فهي ختم الله على تلك الحقيقة أن « المسيح هو ابن الله » (رو ١ :٤) .

رابعاً ــ معناه للعالم الوثني : ولعل هذا ما يفسر عدم ورود اللقب في كرازة بولس للأمم بالمقارنة مع تكراره كثيراً في الرسائل . لقد كان لقب « ابن الله » عند اليهود تجديفا إذا كان المقصود به « المساواة مع الله » ، أما للأممي غير المتجدد ، فكان أمراً مألوفا لا يتضمن معنى عميقا ، فلقد كان يطلق ــ في زمن الحضارة الهيلينية ــ على المعلمين الدينيين ومن يزعمون صنع الخوارق . أما الأساطير اليونانية الرومانية فكانت تزخر بقصص الأبطال وأنصاف الآلهة الذين ولدوا نتيجة اتصال

ابن الله

الآلهة بالبشر ، فكان يطلق على هذه الكائنات « أبناء الله » ، وكانت تنسب إليهم عادة قوى معجزية . وكانت هذه القصص شيئا بغيضا عند اليهود والمسيحيين لما يتضمنه ذلك من مفهوم الاتصال الجسدي ، والسلوك اللا أخلاقي الذي ينسبونه لآلهتهم ، فكان من المستحيل التفكير في استخدام مثل هذه التعبيرات . كما أنهم كانوا ينسبون الألوهية لملوكهم الذين جاءوا بعد الاسكندر الأكبر ، فقد نادى أولئك الملوك بأنفسهم آلهة ، أو على الأقل من نسل الآلهة ، فالاسكندر نفسه نادى به كهنة آمون في مصر بأنه « ابن آمون » مثل أي فرعون من قبله . ولا شك في أن هذا حدث لأسباب سياسية أكثر منها دينية .

وفي بداية أيام العهد الجديد كانت تقام المعابد « لروما وأوغسطس » ، فكان الامبراطور يعتبر إلها أو ابنا للإله ، وهكذا فقدت العبارة عند الوثنيين كل معنى ديني ، فلا يمكن إذاً أن يكون المسيحيون قد استعاروا هذا التعليم من الديانات الوثنية . ومن الناحية الأخرى فإن الأمم الذين ألفوا هذه الاستعارة الضعيفة ، لم يكن في مقدورهم إدراك ما يعنيه المسيحيون بها . ويزعم بولتمان أنها جاءت من الغنوسيين ، ولكن الغنوسية نفسها ظهرت كنبات طفيلي على اليهودية والمسيحية . وعلى أي حال ، لو أن هذه العبارة كانت قد ظهرت فعلا بين المذاهب الهرطوقية ، فإن ذلك يشكل سببا آخر لتردد المسيحين في استخدام هذا اللقب في كرازتهم للأمم . أما بالنسبة للمؤمنين ، فإن اللقب أصبح له مفهومه أو محتواه اللاهوتي،فلم تعد هناك قيود على استخدامه . وهذا ما يفسر كثرة استخدامه في إنجيل يوحنا والرسائل .

خامساً ــ استخدامه في رسائل الرسول بولس :

١ ــ **الرسائل الأولى** : أول مرة يستخدم الرسول بولس هذا اللقب في رسائله ، جاءت في رسالته إلى غلاطية (٢ : ٢٠) حيث يلخص الرسول العقيدة المسيحية في « إيمان ابن الله » (انظر أع ٩ : ٢٠) . وهو لا يستخدمه مجرد وصف لشخص المسيح بالانفصال عن عمله ، إذ أنه يردف ذلك بالقول : « الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » . ففي كل العهد الجديد ، ترتبط البنوية بعمل الخلاص . ونجد تعريفا للإنجيل في الرسالة إلى رومية (١ : ١ ، ٣) بأنه « إنجيل الله ... عن ابنه (ابن الله) » وأن المسيح « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » . ويزعم بولتمان أن استعمال لقب « الابن » يرتبط بالمسيح المقام فقط ، ولكنه بذلك يتجاهل الأدلة الموجودة في الأناجيل ، كما أنه يتجاهل براهين الرسول بولس ، فإن بنوية المسيح تستلزم قيامته ، فالقيامة بقوة الروح هي دليل على البنوية . ويؤكد الرسول بولس الارتباط الفكري بين القيامة والبنوية (انظر أع ١٣ : ٣٣) . كما يربط بين البنويه والروح . ويشدد بولس على لقب « ابن الله » في الرسالة إلى رومية لموازنة عبارة « الذي صار من نسل داود من جهة الجسد » ، في الإشارة إلى الجانب البشري في ولادة المسيح . ويمكن رؤية أن ما جاء في غلاطية (٢ : ٢٠) وما جاء في رومية (١ : ١ــ٤) إنما جاء نتيجة حوار في بيئة يهودية ، أما ما جاء في كورنثوس الثانية (١ : ١٩) فواضح أنه موجه للأمم أو لكليهما (اليهود والأمم) ، فموضوع الكرازة المسيحية هو « ابن الله يسوع المسيح » . وفي ضوء ذكر اسم « الله » في العدد السابق ، يصبح للقب « ابن الله » قوته الكاملة الجامعة المانعة ، ونجد مفتاح العبارة في العدد التالي (٢٠) ، « لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين ... » فابن الله » ــ إذاً ــ هو الاتمام الإيجابي والتحقيق الكامل لكل ما وعد به الله وكل ما أعلنه عن نفسه ، فهذا اللقب دليل المعادلة لله .

٢ ــ **الرسائل التالية** : ويوضح ما جاء في الرسالة إلى أفسس (٤ : ١٣) الفكر اللاهوتي للرسول بولس في الرسائل المتأخرة . فالبلوغ الروحي ــ الذي هو هدف كل الخدمة المسيحية ــ هو « معرفة ابن الله » ، ولا يمكن فصل هذا عما جاء في إنجيل لوقا (١٠ : ٢٢) من أن معرفة الابن هي معرفة الآب ، وهذا معناه أن بنوية المسيح تعني أنه « والآب واحد » .

ولعل أوضح عبارة هي ما جاء في رسالته إلى كولوسي (١ : ١٥ــ٢٠) وكلها تدور حول « ابن محبته » (عدد ١٣) ، فهو ليس العامل الوحيد في الخليقة ، والكائن من قبلها فحسب ، بل هو هدف الخليقة . كما أنها تعطي للبنوية بعداً جديداً في الإشارة إلى رأس الكنيسة ، شعب الله الجديد ، كما أنه هو « صورة الله غير المنظور ... فيه سر أن يحل كل الملء (ملء الله) » .

سادساً ــ إنجيل يوحنا :

١ ــ **حقائق أساسية** : لا يقول الإنجيل الرابع أكثر مما جاء بوضوح في إنجيل متى (١١ : ٢٥ــ٢٧) ، وتكررت الإشارة إليه في مواضع عديدة من الأناجيل الثلاثة الأولى . أما أن يوحنا يرتب مادته بصورة مختلفة ويوضح المعنى الكامل الكامن في هذه المفاهيم ، فأمر لا يستطيع أي قارىء مفكر أن ينكره . وهكذا يفتتح يوحنا إنجيله بعبارة قوية عن المسيح الكلمة ، فيسوع المسيح هو « كلمة الله » الأزلي ، الذي به خلق كل شيء . ويرتبط هذا بقوة بنبوته (فيوحنا

١٤:١ تفسير للاعداد ١:١ـــ٣) ، فيوحنا دائما يذكر البنوية بالنسبة لهذه الخليقة الكونية ، كما في العبرانيين والرسائل المتأخرة . وعمل الابن هو اظهار مجد الآب (يوحنا ١٤:١) وأن يعلن الآب (١٨:١) وهذا الإعلان هو جوهر البنوية . ويوضح بنوية المسيح الفريدة ـــ التي لا نظير لها ـــ باستخدام كلمة « الوحيد » (١٤:١، ١٨، ١٦:٣) .

كما نلاحظ أن يوحنا يخص المسيح بعبارة « ابن الله » ، أما الذين يدخلون في علاقة البنوة لله بالإيمان باسم المسيح ، فيدعوهم « أولاد الله » . ويصر يوحنا على هذا الاستخدام بصورة لا تترك مجالاً لشك في أنها مقصودة ، ولا بد أن تدل على اختلاف الوضعين . كما أن مركز المسيح لم يثبت بالميلاد ، بل هو المركز الفريد الدائم (« الابن الوحيد الذى هو في حضن الآب » ـــ ١٨:١) . ولا يذكر يوحنا قصة ولادته من عذراء (وهو في ذلك مثل مرقس) ، ولكنه يعلّم أن الابن « نزل من السماء » (٤١:٦) ، رغم أن اليهود يعتقدون أنه ابن يوسف ومريم (٤٢:٦) . وهو لا يحاول أن يدحض ذلك ويحل اللغز ، لأنه ليس لغزاً اطلاقاً عند المؤمنين .

٢ ـــ **اعترافات الآخرين** : لقد أعلنت بنوية المسيح ، لبعض الناس في أثناء خدمته على الأرض ، ومنذ وقت مبكر . فنجد في الأصحاح الأول شهادة يوحنا المعمدان : « هذا هو ابن الله » بعد أن رأى الروح نازلاً ومستقراً عليه . ثم اعتراف نثنائيل : « يامعلم أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل (٤٩:١) بعد أن رأى علم يسوع بكل شيء (انظر يوحنا ٢٩:٤) . ويرفض بعض النقاد هذه الشهادة على أساس أن يوحنا المعمدان لم تصدر عنه مثل هذه الشهادة في الأناجيل الثلاثة الأولى ، وإن كان قد اعترف بأن المسيح هو المسيا (مت ١١:٣ــ١٤) . كما أنهم يقولون إن اعترافا مثل اعتراف نثنائيل لا تذكره الأناجيل الأخرى إلا في مرحلة متأخرة (مت ١٦:١٦) ، لكن ما يقوله النقاد ، ليس إلا حججا واهية ، فيوحنا أيضا يذكر اعتراف بطرس في مرحلة متأخرة (٦٩:٦) . كما أن اعتراف نثنائيل يتدثر بعبارات يهودية غير مقبولة تماماً عند المسيحيين : « يامعلم ... ملك إسرائيل » . أما اعتراف مرثا فمن أكمل وأقوى الاعترافات في الإنجيل : « أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم » (٢٧:١١) ، فقد جمعت بين المفاهيم الثلاثة : « المسيح ، ابن الله ، الآتي » .

٣ ـــ **شهادة المسيح نفسه** : ما جاء في إنجيل يوحنا (٣٦:١٠) يعتبر من أوضح أقوال المسيح التي دافع فيها عن اطلاق اللقب عليه في حواره مع اليهود ، كما أنه جاء بعد قوله « أنا والآب واحد » (٣٠:١٠) ، وهو بهذا يوضح المعنى المقصود من أنه « ابن الله » ، فيبرر استخدامه لهذا اللقب على أساس أنه هو « الذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم » . ولا يمكن تأويل هذه العبارات بأقل من أنها تعني مساواته الكاملة للآب .

كما توجد في إنجيل يوحنا فصول كثيرة أخرى ، كما في سائر الأناجيل ، فيها يقول المسيح عن نفسه « الابن » بالنسبة « للآب » بصورة لا تترك مجالاً لشك في أنه يقصد بذلك « علاقة فريدة » لا مثيل لها .

٤ ـــ **شهادة أعداء المسيح** : يؤكد اليهود لبيلاطس أن يسوع « جعل نفسه ابن الله » (يو ٧:١٩) ، وقد اعتبروا ذلك تجديفا يستحق الموت .

٥ ـــ **الخلاصة** : نرى أن هدف إنجيل يوحنا ـــ كما يوضحه ـــ هو أن يؤمن الناس « أن يسوع هو المسيح ابن الله » (٣١:٢٠) . فمن بداية الإنجيل إلى نهايته ، يربط يوحنا بين البنوية والمسيانية ، فهدف البنوية هو الخلاص لكل من يؤمن .

وتردد رسائل يوحنا نفس الأقوال ، بل وبصورة أقوى ، فلا تحتاج إلى معالجة خاصة .

سابعاً ـــ استخدام اللقب في الرسالة إلى العبرانيين :

١ ـــ **مبادىء عامة** : لا يذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن المسيح هو « ابن الله » فحسب ، بل يدافع أيضا عن هذه الحقيقة ، وبذلك نجد في العبرانيين المعنى الكامل للبنوية ، ربما أكثر مما في إنجيل يوحنا . وما يدعو إلى العجب أن الرسالة موجهة إلى العبرانيين ، ولكن هذا نفسه هو ما استلزم الرد على اعتراضات اليهود ، فالرسالة تتناول الموضوع خطوة خطوة لإثبات أفضلية يسوع على كل وسطاء العهد الأول ، وقد أدى هذا ـــ بالضرورة ـــ إلى توضيح طبيعة بنوية المسيح ، لأنه « كابن الله » يسمو على كل الآخرين .

٢ ـــ **الأعداد الافتتاحية** : نجده يؤكد أفضلية المسيح على كل أنبياء العهد القديم (١:١، ٢) حيث أنه أعلن الله تماماً ونهائيا ، فقد كلمنا الله فيه . وهذا قريب جداً من أقوال يوحنا . والمسيح أيضا « ابن » لأنه الوارث لكل كون الله . ولعل أصحاب الفكرة اليهودية عن « المسيا » « بالتبني » يستطيعون قبول الأمر حتى هذه النقطة ، ولكنهم لا يمكن أن يقبلوا القول : « الذي به أيضا عمل العالمين » (٢:١)

فهذه العبارة إما أنها تنقل فكرة « الحكمة » الكائنة منذ الأزل كما كان يقول علماء الاسكندرية ، أو أنها تنقل ما قاله يوحنا عن « الكلمة » . فنرى المسيح هنا « مسيح الكون » كما في كولوسي (١٥:١ــ٢٠) . ونجد في العبرانيين (٣:١) هذا التعبير القوي عن « المسيح الابن » فهو « بهاء مجد الله ورسم جوهره » ، وهذا شبيه بما جاء في الرسالة إلى فيلبي (٦:٢ــ١١ ومع أنه لا توجد في فيلبي إشارة إلى البنوية ، لكننا نجد التركيز على الطاعة

٣ ــ **مواصلة الحوار** : عندما يقال إن المسيح أفضل من الملائكة لأنه ورث « اسما » أفضل منهم (عب ٤:١) ، فلا شك أن اسمه هنا يشير إلى « ابن الله » . كما يستشهد أيضا بالعدد السابع من المزمور الثاني « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » (عب ٥:١) ، ولاستبعاد فكرة التبني تماماً يؤكد الكاتب على أزلية المسيح ، فيصف ولادته بالجسد بالقول : « متى أدخل (الله) البكر إلى العالم » (عب ٦:١) ، فهو كائن قبل ولادته في العالم ، كما أنه يؤكد سرمديته (٨:١ــ١٢) . ومقارنته بموسى تؤدي إلى ما جاء في (٦,٥:٣) من أن موسى لم يزد عن أن يكون خادماً ، أما المسيح « فابن » ، وان كنا نرى صفة الأمانة فيهما كليهما . ونستطيع أن نرى ارتباط البنوية بالطاعة (عب ٨:٥ ــ انظر فيلبي ٨:٢) . كما أنه يثبت أفضلية المسيح على هرون كرئيس كهنة (١٤:٤) . كما يذكر أنه رئيس كهنة على رتبه ملكي صادق « الملك الكاهن » (١٠:٥ انظر مز ٤:١١٠) .

٤ ــ **البنوية وإتمام الخلاص** : مما يستلفت النظر بشدة في الرسالة إلى العبرانيين ، القول : « إذ هم يصلبون ابن الله » (عب ٦:٦) ، وهو قول يذكرنا بما كتبه الرسول بولس إلى الكنيسة في غلاطية (٢٠:٢) ، كما أنه إشارة إلى ما رأيناه في الأناجيل في قصة المحاكمة ، من أن الأصدقاء والأعداء قد أطلقوا عليه لقب « ابن الله » . كما أنه يذكرنا بأن طريق « ابن الله » كانت طريق الآلام والموت كالمسيا حيث أن جوهر البنوية هو الطاعة .

ابــن الإنســان :

أولاً ــ استعمال اللقب في العهد الجديد :

١ ــ **اطلاق يسوع هذا اللقب على نفسه** : كان الرب يسوع يحب كثيراً أن يطلق على نفسه هذا اللقب كما يتضح من الأناجيل ، فيُذكر في متى أكثر من ثلاثين مرة ، ويُذكر في مرقس خمس عشرة مرة ، وفي لوقا خمسًا وعشرين مرة ، وفي يوحنا اثنتي عشرة مرة . وفي جميع هذه الحالات كان يسوع هو الذي يطلق على نفسه هذا اللقب ، ماعدا في حالة واحدة حين سأله الجمع الواقف عن ما يقصده بعبارة « ابن الإنسان » قائلين : « من هو هذا ابن الإنسان ؟ » (يو ٣٤:١٢) . ولا يذكر هذا اللقب خارج الأناجيل إلا مرة واحدة في سفر الأعمال في حديث استفانوس (أع ٥٦:٧) ، ومرة في العبرانيين (٦:٢) ، ومرتين في سفر الرؤيا (١٣:١، ١٤:١٤) .

٢ ــ **المعنى المقصود منه** : يبدو لأول وهلة أن هذا اللقب تعبير قوي عن العنصر البشري في شخص ربنا يسوع المسيح ، كما أن « ابن الله » يشير إلى العنصر الإلهي . هذا هو الظن الغالب والشائع بين الناس . وقد اتخذ هذا المفهوم العام اتجاهين : فقد رأى فيه البعض عناصر السمو والمثالية ، بينما أكد البعض الآخر على جانب التواضع والألم في الإنسان . وقد وجد كلا الاتجاهين ما يؤيدهما في الكتاب . فالقول بأن يسوع ــ بهذه العبارة ــ قدم نفسه كالرأس والنموذج والمثال الأعلى للجنس البشري ، يمكن أن يستند إلى القول : « إذاً ابن الإنسان هو رب السبت أيضا » (مرقس ٢٨:٢) . كما أن فكرة التواضع يمكن أن تستند إلى القول : « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار ، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » (مت ٢:٨) .

أما البحث العلمي عن المقصود بالعبارة ، فقد بدأ عند الاستعلام عن :

أ ــ ما هو المصدر الذي استمد منه يسوع هذا اللقب ؟

ب ــ لماذا استخدمه ؟

ثانياً ــ مصدر اللقب :

١ ــ **العبارة في العهد القديم** : واضح أن العبارة لم يكن يسوع هو أول من استخدمها ، فهي ترد كثيراً في أسفار العهد القديم ، كما في المزمور الثامن (٤:٨) « فمن هو الإنسان حتى تذكره ، وابن آدم (ابن الإنسان) حتى تفتقده ؟ » فهي تستخدم بالمقابلة مع « الإنسان » في الشطر الأول من الآية ، وكثيراً ما تعتبر هذه الفقرة المصدر الذي اقتبس منه يسوع هذا اللقب . وفي هذا الصدد يمكن أن يقال الكثير حيث أن المزامير تستعرض استعراضا واسعاً ــ لا نظير له ــ وضاعة الطبيعة البشرية وسموها أيضا . ولكن هناك عبارة أخرى في سفر المزامير قد تكون هى المصدر الذي استمد منه هذا اللقب وذلك في المزمور الثمانين (١٧:٨٠) حيث نقرأ هذه العبارات :

« لتكن يدك على رجل يمينك ،
وعلى ابن آدم (ابن الإنسان) الذي اخترته لنفسك » .

فهنا يناشد المرنم الله — في زمن ضعف الأمة — أن يقيم بطلا يفدي إسرائيل .

وهناك سفر في العهد القديم ، لا يقل عدد مرات ورود عبارة ابن آدم (أي ابن الإنسان) فيه عن تسعين مرة ، ألا وهو نبوة حزقيال ، حيث يدعى النبي نفسه بهذا اللقب الذي يدل على رسالته النبوية .

ويقول « نوسجن » (Nosgen) : « إنها تعبر عن الفرق بين ما هو « حزقيال » في ذاته ، وماذا يمكن أن يصنع منه الله ، ولكي يدرك أن إرساليته هي من عمل الله وليست من عمله هو ، فترتفع روحه كلما هدده جسده بالضعف والوهن » .

إذاً ، كان هناك شخص — قبل زمن يسوع الناصري — حمل هذا اللقب — على الأقل في فترات معينة في حياته — وقد خُوطب بهذا اللقب من نفس الدوائر العليا .

كما نجد في دانيال (٨:١٧) : « فجاء إلى حيث وقفت ، ولما جاء خفت وخررت على وجهي ، فقال لي افهم ياابن آدم (أو ابن الإنسان) » ويلي ذلك كلمات لرفع الروح المعنوية لخادم الله المرتعب . ويرى « ويزاكر » (Weizaeker) وغيره أن يسوع يحتمل أنه اقتبس هذا اللقب من حزقيال أو دانيال ، على أساس أنه هو « ابن الإنسان » الكامل موضوع النبوات .

٢ — **ابن الإنسان في الأصحاح السابع من نبوة دانيال :** والإشارة إليه في العهد الجديد . نجد العبارة نفسها أيضا مرة أخرى في سفر دانيال بمعنى مختلف تماماً ، يلفت نظر العلماء بدرجات متزايدة . ففي العدد الثالث من الأصحاح السابع — في احدى رؤى هذا النبي — رأى دانيال أربعة حيوانات عظيمة صاعدة من البحر . الأول كأسد وله جناحا نسر ، والثاني شبيه بالدب ، والثالث مثل النمر وله أربعة رؤوس ، والرابع حيوان هائل وقوي وشديد ، له عشرة قرون . وهذه الحيوانات كان لها سلطان على الأرض . لكن في النهاية تؤخذ المملكة منهم وتعطى لحاكم خامس ، نقرأ عنه : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل **ابن إنسان** أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . «سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » (٧:١٣,١٤) .

لا يمكن أن تخطىء صدى هذه الكلمات في العهد القديم ، متى قارنتها بكلمات الرب يسوع لرئيس الكهنة في أثناء محاكمته : « ... من الآن تبصرون **ابن الإنسان** جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » (مت ٢٦:٦٤) . كما نجد نفس الوضوح في الحديث العظيم : «تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كبير» (مت٢٤:٣٠).

ثالثًا — لماذا استخدم المسيح هذا اللقب : إن استخدام المسيح للقب «ابن الإنسان» في الإشارة إلى شخصه ، يدل على بعض المميزات الهامة في طبيعته كإله كامل وإنسان كامل .

١ — إن لقب « ابن الإنسان » يتضمن أنه « المسيا » ، ولكنه تجنب استخدام الأسماء المباشرة للمسيا ، وذلك لأن المعاصرين له من اليهود لم يكونوا على استعداد لقبول اعلانه ذلك ، ولكنه في كل مراحل خدمته لم يتردد في استخدام لقب « ابن الإنسان » الذي كان يعني عنده الكثير . كما أنه — ولا شك — كان يعني الكثير أيضا لأتباعه المقربين ، إلا أنه لم يحمل أي دلالة عن المسيا لعامة الشعب . ويتضح هذا من الحيرة التي أظهرها المستمعون إليه ، بسؤالهم : « من هو هذا ابن الإنسان ؟ » (يو ١٢:٣٤) . كما أننا نجد في هذا تفسيراً لسؤال المسيح للاثني عشر في قيصرية فيلبس : « من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان ؟ » (مت ١٦:١٣) .

٢ — لقد ارتبط « تجسد المسيح » — منذ بداية خدمته — بلقب « ابن الإنسان » (يو ٣:١٣) . ويبدو سموه الفريد في كلماته لنيقوديموس : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان **الذي هو في السماء** » . هذه العبارة الأخيرة : « **الذي هو في السماء** » تتضمن وجوده في كل مكان في نفس الوقت دليلاً على لاهوته . « **فابن الإنسان** » إذاً هو « **الرب من السماء** » ظاهراً في صورة بشرية على الأرض ، وفي نفس الوقت هو في السماء . فطبيعته كالله المتجسد تعكس هدف وطبيعة خدمته ، إذ « أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه » (انظر يوحنا ١:١٤، ٢كو ٥:١٩) . إن عمل المسيح الفدائي على الصليب يبين بكل جلاء معنى التجسد .

٣ — ان عبارة « ابن الإنسان » تربط المسيح بالبشرية التي لا يمكن أن تستقل بنفسها (مت ٨:١٩، لو ٩:٥٨) ، فمهما كانت الالتزامات التي يتحملها الكاتب — الذى تقدم بطلبه للمسيح ليكون تلميذاً له — فإنه وكل من يتبع يسوع ، سيجد عند الله — كابن الإنسان — كل فهم وعطف وشركة في اختباره العميق للفقر الشديد والآلام البشرية ، فهو إذ « تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين » (عب ٢:١٨، ٤:١٥) ، ولعلنا نرى المعنى العميق لكلماته : « لأن ابن

الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مرقس ١٠:٤٥) .

٤ ـــ ان « ابن الإنسان » يعني سلطان المسيح في الفداء وغفران الخطايا (مت ٩:٦، لو ١٩:١٠) . ومهما يكن المقصود « بمفاتيح ملكوت السموات » (مت ١٦:١٩) ، فإن الله قد أعطى « ابن الإنسان » ـــ وابن الإنسان وحده ولا سواه ـــ السلطان لغفران الخطايا على الأرض ، ولو أنه سمح للإنسان أن يحل الخطايا بمعنى أن يعلن غفرانها لإخوته متى قاموا بما يطلبه الله منهم .

٥ ـــ إن « ابن الإنسان » تتضمن نصرته النهائية الكاملة في عمل الفداء (يو ٣:١٤) ، إذ يحتمل أن التشبيه الذي ذكره المسيح بين « الحية في البرية » المرفوعة على السارية (عدد ٢١:٩) و« ابن الإنسان » يعني أكثر من موته ، فالحقيقة الواضحة ، هي أن موت المسيح ـــ كما نجده في كل العهد الجديد ـــ لا ينفصل مطلقا عن قيامته وصعوده . فرفع « ابن الإنسان » هنا يبدو أنه يرسم مقدماً صورة لنصرة المسيح الكاملة في عمل الفداء بموته الكفاري ، وقيامته الظافرة وصعوده المجيد ، بل إن كلارك يرى أن هذا التشبيه يتضمن أيضا خدمته كوسيط ، ويقول إن التقليد اليهودي كان يعتبر الحية رمزاً للقيامة ، وهو ما يتفق مع قول المسيح في العدد السابق في حديثه عن الصعود إلى السماء (انظر دانيال ٧:١٣، مرقس ١٤:٦٢، أع ٧:٥٦) .

٦ ـــ إن « ابن الإنسان » يتضمن أيضا سيادة يسوع المسيح الكاملة الشاملة (مر ١٤:٦٢) ، وقد أكد المسيح ذلك . عند تكليف التلاميذ بالإرسالية العظمى : « دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض » (مت ٢٨:١٨، انظر أيضا أع ١:٨) . وفي الواقع،إن سيادة المسيح الكاملة الشاملة هي خلاصة كرازة الرسل المدونة في سفر الأعمال . فكلمة « ربّ » بالإشارة إلى المسيح المقام ، تذكر ١١٠ مرات في سفر الأعمال ، أي أكثر وأهم من أي كلمة أخرى في هذا السفر (انظر مت ٣:٣، مرقس ٢:٢٨، لو ٦:٥) .

٧ ـــ إن « ابن الإنسان » تعني بكل وضوح أن المسيح هو الذي سيجري الدينونة النهائية (مت ١٣:٤١,٤٢، ١٩:٢٨) ، فالمسيح هو الذى سيدين كل الناس ، لأنه بتجسده صار واحداً من الناس ، مع احتفاظه بألوهيته . ويؤكد الرسول بولس ـــ بكل جلاء ـــ في حديثه في آريوس باغوس في أثينا ، أن الدينونة هي حق للمسيح وحده (أع ١٧:٣١) ، كما يؤكد ذلك في رسالته إلى الكنيسة في رومية (٢:١٦) . ويرسم الرسول يوحنا صورة رائعة لمشهد « ابن الإنسان » جالساً على العرش العظيم الأبيض لإجراء الدينونة النهائية . (رؤ ٢٠:١١و١٢)

ابن آوى :

وهو حيوان من فصيلة « الكلب » ، وهو أكبر من الثعلب حجما وأصغر من الذئب ، يعيش في جماعات في الخرب والبراري ، فكان وجوده في مكان ما إشارة إلى الخراب (انظر مثلاً إش ١٣:٢٢، إرميا ٩:١١ ... الخ) وهو كثير العواء بصوت مثل النحيب (ميخا ١:٨) .

وتترجم « ابن آوى » (وجمعها بنات آوى) في النسخة العربية الشائعة (فانديك) عن كلمتين عبريتين .

١ ـــ « شوال » (Shual) ، وهي المترجمة « ابن آوى » في القضاة (١٥:٤) وفي المزمور (٦٣:١٠) ، ومترجمة هي نفسها خمس مرات أخرى « بثعلب أو ثعالب » (نح ٤:٣ ، نش ٢:١٥ مرتين ، مراثى ٥:١٨، حز ١٣:٤) . وقد جاءت في الترجمة اليسوعية في جميع هذه المواضع « ثعلب أو ثعالب » ، فيما عدا في المزمور (٦٣:١٠) فقد جاءت به « بنات آوى » (مثلما في ترجمة فانديك) . ومن هنا نفهم أن الكلمة تعني « الثعالب » أكثر مما تعنى « بنات آوى » ، وان شمشون أمسك بثلاث مئة ثعلب .

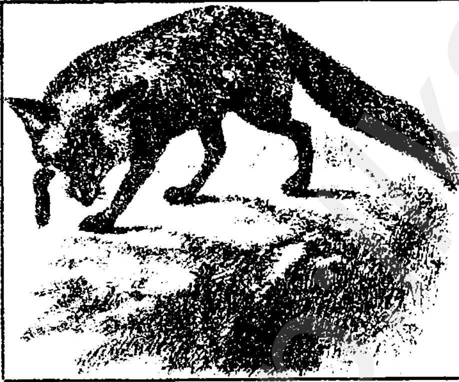

صورة لثعلب

٢ ـــ « تان » (Tan) وجمعها « تانيم » وقد ترجمت « بنات آوى » (في ترجمة فانديك) في إش ١٣:٢٢، إرميا ٩:١١، ١٠:٢٢، ١٤:٦، ٤٩:٣٣، ٥٠:٣٩، ٥١:٣٧، مراثي ٤:٣، ميخا ١:٨ . ولكن نفس الكلمة ترجمت « بذئاب » في أيوب ٣٠:٢٩، إش ٣٤:١٣، ٣٥:٧، ٤٣:٢٠، ملاخي ١:٣ (وهي هنا في صيغة المؤنث « تانوت ») . كما أنها ترجمت في المزمور (٤٤:١٩) « بالتنانين » ، وكان يجب

أن تترجم في جميع هذه المواضع « بنات اوى » ، وهو ما نجده صحيحا في الترجمة اليسوعية .

ابن حسد :

وكلمة « حسد » العبرية مشتقة من أصل عبري يعني « الرحمة » . وكان ابن حسد أحد وكلاء سليمان الاثني عشر ، الذين كانوا يمتارون للملك وبيته ، وكان على الواحد أن يمتار شهراً في السنة ، وكان ابن حسد موكلا على المنطقة الثالثة في أربوت ، وكانت له سوكوه وكل أرض حافر في سبط منسى (١مل ٤:١٠) .

ابن حور :

وكلمة « حور » مشتقة من أصل عبري يعني « أبيض » ، وكان أحد وكلاء سليمان الاثني عشر ، وكان موكلا على المنطقة الأولى في جبل أفرايم (١مل ٤:٨) .

ابن دقر :

وكلمة « دقر » مشتقة من أصل عبري بمعنى « يثقب » أو « يطعن » وهو أيضا أحد وكلاء سليمان الاثني عشر ، وكان موكلا على المنطقة الثانية في ماقص وشعلبيم وبيت شمس وايلون بيت حانان (١مل ٤:٩) .

ابن عرس :

وهو « الخُلْدُ » في العبرية وفي العربية أيضا . وهو شبيه بالنمس ، ولم يذكر في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة ، وذلك في سفر اللاويين بين الحيوانات غير الطاهرة التي كان محرما على بني إسرائيل أكلها (لا ١١:٢٩) . وهو يتغذى على الحشرات والحيوانات الصغيرة كالفئران وصغار الدواجن .

الابن الوحيد :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « مونوجينس » (أي وحيد الجنس) . وتذكر كلمة « وحيد » تسع مرات في العهد الجديد ، ويقصد بها أنه ليس هناك سواه . والمرات التسع هي :

« ابن وحيد لأمه » (لو ٧:١٢) ، كان له بنت وحيدة » (لو ٨:٤٢) ، « انظر إلى ابني فإنه وحيد لي » (لو ٩:٣٨) ، « قدم الذي قبل فيه المواعيد وحيده » (عب ١١:١٧) .

أما الخمس مرات الأخرى فترد متصلة بأداة التعريف « أل » ، وجميعها تصف الرب يسوع : « ابن الله الوحيد » (يو ١:١٤,١٨، ٣:١٦,١٨، ١يو ٤:٩) والتوكيد هنا ينصب على أنه « فريد » لا مثيل له ولا نظير ، فهو « ابن الله » بمعنى لا يشاركه فيه أحد . فهو وصف للعلاقة الفريدة بين الابن والآب في طبيعته الإلهية ، بينما كلمة « البكر » (عب ١:٦) تصف علاقة المسيح المقام من الأموات ، في ناسوته الممجد بالنسبة للإنسان . وهذا الوصف لعلاقة المسيح الفريدة بالآب ، تتضمن أمرين :

١ ـــ أنه يعلن الآب لأن « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر » (يو ١:١٨) ، وهكذا رأى الناس « مجده مجداً كما لوحيد من الآب (يو ١:١٤) .

٢ ـــ أنه وسيط الخلاص : « الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به » (١يو ٤:٩) ، « والذي لا يؤمن (به) قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » (يو ٣:١٨) .

ويمكن استخلاص جوانب تفرده الأخرى من فصول أخرى ، مثل خلوه من كل خطية ، وسلطانه على مغفرة الخطايا ، وصلته المستمرة الدائمة مع الآب ، ومعرفته الفريدة بالآب ، لأنه « والآب واحد » (يو ١٠:٣٠) .

ابن يونا :

هو كنية سمعان بطرس (مت ١٦:١٧، يو ١:٤٢، ٢١:١٥ــ١٧) ، ومن هنا نعرف أن أبا بطرس كان يدعى « يُونا » أو يوحنا (انظر بطرس في هذا المجلد) .

بنو إسرائيل :

عبارة كثيرة الورود في العهدين القديم والجديد للدلالة على الإسرائيليين كسلالة رجل واحد هو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم ، الذي تغير اسمه إلى إسرائيل (تك ٣٢:٢٤ــ٣٢) . وكان من المألوف أن يطلق على مختلف القبائل أو الأسباط اسم الجد الأعلى الذي جاءوا من صلبه (العدد ١:٢٠ــ٤٣، عزرا ٢:٢٤ــ٣٢) . ومن الطبيعي أن الشعب الذي كان يفخر بإسرائيل كجد لهم ، أن يطلق عليهم اسم « بني إسرائيل » .

وأول مرة تذكر فيها عبارة « بني إسرائيل » في الكتاب المقدس ، ترتبط بحادثة تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل ، في القول : « لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم ، لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا » (تك ٣٢:٣٢) ، كما يسمون أيضا « بني يعقوب الذي جعل اسمه إسرائيل » (٢مل ١٧:٣٤) .

ويبدو أنه بمضي الزمن ، أصبح الاسم يطلق على سكان فلسطين ، رغم أن المقصود به أصلا هم سلالة يعقوب الذي تغير

اسمه إلى إسرائيل . أما اليهود في أيام العهد الجديد ، فكانوا يربطون أنفسهم بإبراهيم أكثر مما بيعقوب (انظر يوحنا ٨:٣٩، رو ٩:٧، غل ٣:٧) .

أبناء الله :

أولاً — في العهد القديم : تعتبر الأربعة الأعداد الأولى من الأصحاح السادس من سفر التكوين ، من أعضل مشكلات التفسير في العهد القديم . فإلى من تشير عبارة « أبناء الله » ؟ هل إلى آلهة الوثنيين أو إلى حكام وثنيين ، أو إلى ملائكة ، أو إلى سلالة شيث ؟ فعند الوثنيين أساطير مختلفة تعود إلى عصر الحوريين (نحو ١٥٠٠ ق.م.) عن آلهة الطبيعة يمارسون علاقات جنسية غير مشروعة بين أنفسهم ، وفي بعض الحالات مع البشر . فهل هذا الفصل فيه إشارة إلى بقايا مثل هذه الأساطير ؟ أن السواد الأعظم من علماء العهد القديم يقرون بأن الأساطير الجنسية ليست أمراً مألوفاً في العهد القديم . ويزعم بعضهم ، أنها لو كانت أسطورة قديمة ، فإن الكاتب قد سجلها — وهو في حيرة من الأمر — كأساس لدينونة الله للعالم بالطوفان ، ولكن هذا الزعم يناقض تماماً سياق العهد القديم . وهناك بعض الأدلة على أن حكام الوثنيين كان يطلق عليهم « أبناء الله » .

وفي بعض فصول العهد القديم ، مثل أيوب (١:٦، ٢:١، ٣٨:٧) ودانيال (٣:٢٥) ، يظهر بجلاء أن العبارة تشير إلى ملائكة أو كائنات سماوية (انظر أيضا مز ٢٩:١، ٨٩:٦) .

ويقول البعض إن الملائكة الساقطين قد تزوجوا من بنات الناس وولدوا منهن أولادا . ولكن لا توجد في الكتاب المقدس أدنى إشارة إلى اتصال الكائنات السماوية بالبشر بهذه الصورة ، بل ان الرب يسوع قد أكد أن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون (مت ٢٢:٣٠) .

والذين يتمسكون بأن المقصود « بأبناء الله » هم نسل شيث يقولون إن اللفظة العبرية « ها — إلوهيم » (أي«الله» بـأداة التعريف) تدل باستمرار — في العهد القديم — على « الله الواحد الحقيقي » ، وتنفي تماماً المفهوم الوثني لهذه العبارة ، ويدعمون رأيهم أيضا بأن مفهوم علاقة البنوة بين الله ومن يعبدونه ، ليست غريبة عن العهد القديم ، فهي عبارة لها مفهوم واضح في العهد القديم ، ففي التثنية (٣٢:٥) ، وفي المزمور (٧٣:١٥) ، وفي نبوة هوشع (١١:١) ، نجد كلمة « أولاد » أو « بنين » أو « ابن » تستخدم للدلالة على علاقة الله بالناس ، كما أن عبارة : « يقال لهم أبناء الله الحي » (هوشع ١:١٠) لها دلالة عظيمة في هذا الصدد .

ثانياً — أبناء الله في العهد الجديد :

١ — **الكلمات المستخدمة** : هناك كلمتان يونانيتان في العهد الجديد هما : « تكنـــون » (teknon) ، و« هيـــوس » (huiós) ، وكلتاهما تدلان على « البنوية » ، فأولاهما تدل على البنوية نتيجة التسلسل الطبيعي ، أما الثانية ، فتدل — في الغالب — على البنوية من الناحية القانونية . ويستخدم الرسول يوحنا — الذي يركز بصورة خاصة على البنوية بالولادة — كلمة « تكنون » ، بينما يستخدم الرسول بولس — الذي يركز على البنوية من جانبها القانوني ، أو بالحري على « التبني » الذي كان شائعاً عند الرومان ، ولكنه لم يكن كذلك عند اليهود — كلمة « هيوس » (انظر يو ١:١٢، ١يو ٣:١,٢، رومية ٨:١٤,١٦,١٩، غل ٤:٦,٧) .

٢ — **تعليم العهد الجديد** : ليس الناس أبناء الله بالطبيعة — على الأقل بالمعنى الذي ينطبق على المؤمنين بالمسيح — بل كل الذين ليسوا في المسيح ، هم بالطبيعة « أبناء الغضب » (أف ٢:٣) ، و« أبناء المعصية » (أف ٢:٢) ، وهم لا يخضعون لروح الله (رو ٨:١٤) ، بل لروح المعصية (أف ٢:٢—٤) .

ويصبح الناس أبناء لله بالتجديد والتبني ، وذلك بقبولهم المسيح مخلصاً ورباً لهم (يو ١:١٢,١٣، غل ٣:٢٦) . أما الأخوة التى يعلّم بها العهد الجديد فهي الأخوة المبنية على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح كالمخلص الإلهي الوحيد للعالم ، وهو ما ينطبق أيضا على أبوة الله . من الحق أيضا أن كل الناس هم « ذريته » (أع ١٧:٢٨,٢٩) بمعنى أنهم أولاده لأنه هو الذي خلقهم ، ولكن من الواضح الجلي أن العهد الجديد يميز بكل وضوح وتأكيد بين البنوة على أساس الخليقة ، والبنوة على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح ، فهذا أمر لا جدال ولا شك فيه .

فالبنوية هي امتياز كل مؤمن بالمسيح (١يو ٣:٢) ، وستعلن في كمالها عند مجيء الرب يسوع ثانيـة (رو ٨:٢٣) ، حين يخلع المؤمن هذا الثوب الذي يستتر به الآن ، فالعالم لا يستطيع أن يدرك هذه البنوية لهذا السبب (١يو٣:١,٢) . أما عند استعلان المسيح ، فسيُستعلن المؤمنون معه في مجد كأبناء لله (٢كو ٥:١٠) ، فلم يظهر ولا يظهر الآن ماذا سنكون ، لأن استعلان أبناء الله سيتم في يوم قادم عند استعلان الرب يسوع المسيح .

وبركات البنوية أكثر من أن نتكلم عنها إلا بكل إيجاز . فأبناء الله هم موضوع محبة الله الخاصة (يو ١٧:٢٣) ، ورعايته الأبوية (لو ١٢:٢٧—٣٣) ، ولهم اسم واحد كعائلة (أف ٣:١٤,١٥، ١يو ٣:١) ، كما تظهر فيهم المشابهة العائلية (رو ٨:٢٩) ، والمحبة العائلية (يـو ١٣:٣٥ ، ١يو ٣:١٤) ، وروح البنوية (رو ٨:١٥، غل

٦:٤) ، والخدمة العائلية (يو ١٤ :٢٣،٢٤، ١٥ :١٨) ، ويخضعون للتـأديب الأبـوي (عب ١٢ :٤ــ١١) ، ويستمتعون بالتعزية الأبوية (٢كو ١ :٤) ، ولهم الميراث الأبدي (رو ٨ :١٧، انظر ١ :٣ــ٥) .

ومن دلائل البنوية ، الانقياد بالروح (رو ٨ :١٤، غل ٥ :٨) ، ولهم ثقة الأبناء في الله (غل ٤ :٥) ، ولهم حرية الاقتراب إلى الله (أف ٣ :١٢) ويحبون الأخوة (١يو ٢ :٩ــ١١، ٥ :١) ، ويطيعون الله (١يو ٥ :١ــ٣) .

بني بـرق :

أي « أبناء البرق » ، وهو اسم مدينة في نصيب سبط دان (يش ١٩ :٤٥) ، ولعلها هي « ابن أبراق » الحالية ، على مسيرة ساعة إلى الجنوب الشرقي من يافا ، ويقول البعض أنها « الخيرية » إحدى الضواحي الشمالية الغربية لتل أبيب . وكانت إحدى المدن التي استولى عليها سنحاريب كما سجلها في نقوشه .

بنـو المشـرق :

وهي عبارة تدل بصورة عامة على سكان المنطقة الواقعة شرقي فلسطين ، فقد كان العبرانيون يعتبرون بلادهم المركز الذي يحدد على أساسه موقع سائر البلاد ، فيطلقون ــ مثلاً ــ على ملكة « سبا » ملكة « التيمن » (أي الجنوب) ، كما يذكر في نبوة دانيال « ملك الجنوب » ، و« ملك الشمال » (دانيال ١١ :٥،٦) . وسوف يأتي الناس من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم (مت ٨ :١١) .

ونقرأ أن يعقوب عندما هرب من عيسو أخيه ، « ذهب إلى أرض بني المشرق » (تك ٢٩ :١) ، والمقصود بذلك هي حاران في بلاد بين النهرين . كما يسمى سكان قيدار « بني المشرق » (إرميا ٤٩ :٢٨) ، ويتضح من الكتابات اليهودية المتأخرة أن « قيدار » هي إحدى قبائل العرب . كما يقال عن أيوب إنه كان « أعظم كل بني المشرق » (أيوب ١ :٣) ، وكان موطنه في أرض عوص (١ :١) . ومع أنه من المستحيل تماماً تحديد موقع أرض عوص ، ولكنها ــ لا بد ــ كانت تقع على حافة الصحراء شرقي فلسطين .

ويبدو أن بني المشرق كانوا يشتهرون بالحكمة ، فيقال عن سليمان إن حكمته فاقت « حكمة جميع بني المشرق » (١مل ٤ :٣٠) . وقد جاء المجوس الحكماء « من المشرق » للبحث عن المولود ملك اليهود (مت ٢ :١) . وكان الكثيرون من بني المشرق ينتسبون إلى إبراهيم (انظر تك ٢٥ :٦) ، فكانوا يمتون لإسرائيل بصلة .

بنـو عـدن :

« نقرأ عن « بني عدن الذين في تلاسار » (٢مل ١٩ :١٢، اش ٣٧ :١٢) بالارتباط مع « جوزان وحاران ورصف » التي دمرها الآشوريون قبل عصر سنحاريب . ولا بد أن « بني عدن الذين في تلاسار » كانوا يقطنون في منطقة كانت تـلاسار عـاصمتها . و« تـلاسار » معناهـا « تـل أشور » كما يقـول « سكرادر » . ولعله اسم كان يطلق على أي مكان يقام فيه معبد للإله « أشور » . وحيث أن « جوزان وحاران ورصف » كانت في بلاد بين النهرين ، فالأرجح أن « بني عدن الذين في تلاسار » كانوا يقيمون في نفس تلك الجهات . ومن المحتمل جداً أن « بني عدن » هم « بيت أديني » المذكورين في النقوش الآشورية ، للدلالة على منطقة تقع على الفرات الأوسط . وتذكر تـلك النقوش أن جوزان وحاران ورصف وبيت أديني ، قد دمرها أسلاف سنحاريب ، وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٩ :١٢) وإشعياء (٣٧ :١٢) .

كما أن « عدن » المذكورة في نبوة حزقيال (٢٧ :٢٣) تعتبر اسم مكان في بلاد بين النهرين وكانت لها علاقات تجارية مع صور ، ويرجح أن لها صلة « ببني عدن » المذكورين آنفا .

ويظن البعض أن « بيت عدن » المذكور في نبوة عاموس (١ :٥) هو « بيت أديني » المذكور في النقوش الآشورية ، ومن ثم فله علاقة « ببني عدن » ، ولكن هذا موضع شك إذ أن « بيت عدن » في نبوة عاموس ، يبدو أنه كان يقع في سوريا بالقرب من دمشق .

بنـو عـمـون :

هم نسل « بن عمي » بن لوط (تك ١٩ :١) ، ومعناه « ابن شعبي » أو « بنو شعبي » ، وهو اسم يحمل معنى قـرابتهم لإسرائيل ، لذلك أمر الرب بني إسرائيل ــ وهم في طريقهم إلى أرض كنعان ــ أن لا يعادوهم وألا يهجموا عـليهم (تث ٢ :١٩) . وكان موطنهم شرقي البحر الميت ونهر الأردن بين أرنون واليبوق . ولكن قبل زحف بني إسرائيل إلى موطنهم ، كان الأموريون قد استولوا على جزء من بلادهم ، حيث أسسوا على الجانب الشرقي من نهر الأردن والبحر الميت مملكة سيحون (عد ٢١ :٢١ــ٣١) . ونعلم من السجلات المصرية ــ وبخاصة من ألواح تل العمارنة ــ أن الغزو الأموري لتلك البلاد حدث في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، فقد دفعهم زحف الحثيين عليهم من الشمال ، فزحفوا هم بدورهم على قبائـل الجنوب ، واستقر البعض منهم شرقي الأردن . وقد ساعـد الإسرائيليون بني عمون بانتصارهم على أعدائهم ، مما جعل

تصرف بني عمون في العصور التالية ــ من نحو إسرائيل ــ تصرفا ملوماً . ففي أيام يفتاح ضايق بنو عمون الإسرائيليين المقيمين شرقي الأردن ، بحجة أن الإسرائيليين قد اغتصبوا أرضهم عند خروجهم من مصر ، بينما كان بنو إسرائيل قد استولوا عليها من الأموريين (قض ١١ :١ــ٢٨) ، وقد هزمهم يفتاح ، ولكن عداوتهم لم تنقطع ، وكان تصرفهم مع بني إسرائيل تصرفا معيباً كما حدث في أيام شاول (١صم ١١) ، وفي أيام داود (٢صم ١٠) ، ولعل هذا كان هو سبب تلك المعاملة القاسية التي عاملهم بها داود بعد استيلائه على ربة عاصمتهم (٢صم ١٢ :٢٦ــ٣١) . ولكننا نرى بعد ذلك ، صورة أفضل ، حيث أن شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون أكرم داود في أثناء هروبه من أبشالوم (٢صم ١٧ :٢٧ــ٢٩) .

وقد أصبحت بلادهم جزءاً من مملكة يربعام بعد انقسام المملكة . وعندما استولى الأراميون على ممتلكات إسرائيل الواقعة شرقي الأردن ، خضعت بلاد بني عمون لبنهدد ملك أرام ، ونجد فرقة مكونة من ألف جندي من بني عمون ، اشتركت بجانب بنهدد في معركة « قرقر » بين الأراميين والأشوريين (٨٥٤ ق.م.) في عهد شلمنأسر الثاني . ويغلب أنهم استردوا موطنهم القديم عندما سبى تغلث فلاسر الإسرائيليين المقيمين في شرقي الأردن (٢مل ١٥ :٢٩، ١أخ ٥ :٢٦) .

وكثيراً ما كان بنو عمون يبدون روح العداء لكلتا المملكتين ، يهوذا وإسرائيل . ففي أيام يهوشافاط ، انحازوا إلى الموآبيين في حربهم معه ، ولكنهم انكسروا كسرة شديدة أمام يهوشافاط (٢أخ ٢٠) ، واضطروا لدفع الجزية للملك يوثام (٢أخ ٢٧ :٥) . وبعد خضوعهم لتغلث فلاسر أصبحوا ــ بوجه عام ــ تابعين لأشور ، ولكنهم اشتركوا في الثورة العامة التي قامت في أيام سنحاريب ، ولكنهم استسلموا وأصبحوا تابعين تماماً لأشور في أيام آسرحدون .

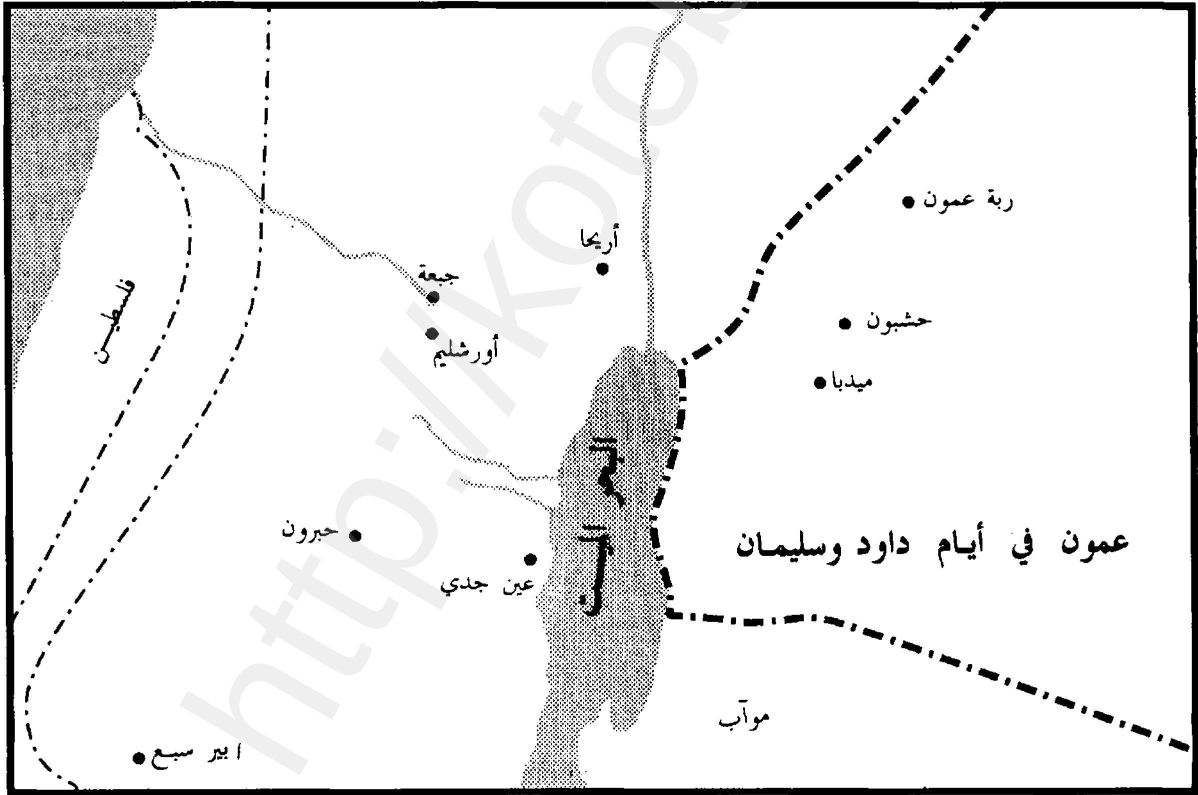

خريطة لموطن العمونيين في أيام داود

وتبدو عداوتهم ليهوذا في انضمامهم للكلدانيين في محاربة يهوذا (٢مل ٢:٢٤) . ويندد النبي عاموس بقسوتهم (١٣:١) ، ويتنبأ إرميا وحزقيال وصفنيا عن خراب بلادهم (إرميا ١:٤٩ــ٦، حز ٢٨:٢١ــ٣٢، صفنيا ٩,٨:٢) . كما أن اغتيالهم لجدليا كان عملاً خسيسا (٢مل ٢٢:٢٥ــ٢٦، إرميا ١٤:٤٠) . وبعد العودة من سبي بابل اتحد طوبيا العموني مع سنبلط الحوراني في مقاومة نحميا (نح ٤) . ولم تنقطع مقاومتهم لليهود عند استقرارهم في اليهودية ، فقد انضموا للسوريين في حروبهم ضد المكابيين ، ولكنهم انهزموا أمام يهوذا المكابي (١مك ٧,٦:٥) .

وكانت ديانتهم ديانة منحطة لم تزد عن خرافات سخيفة ورهيبة . فكان كبير آلهتهم هو مولك أو ملكوم (١مل ٧,٥:١١) وكانوا يقدمون له ذبائح بشرية (لا ٢:٢٠ــ٥ التي نهى الرب بني إسرائيل عنها بشدة) . وكانت هذه العبادة منتشرة عند شعوب أخرى فقد كان الفينيقيون يمارسونها .

بنو الأنبيــاء :

تذكر هذه العبارة احدى عشرة مرة في العهد القديم ، وترتبط جميعها بعصر إيليا ، وأليشع بشكل خاص ، وفي سفري الملوك الأول والثاني فقط . والعبارة لها معناها الخاص ، فهي تشير إلى أعضاء طائفة أو جماعة من الأنبياء ، ولا تدل مطلقا على أنهم من سلالة نبي بالولادة الطبيعية .

وكانت توجد منهم جماعات متفرقة ، أو بالحرى فروع من هذه الطائفة في أماكن مختلفة :

١ ــ في بيت إيل (٢مل ٣:٢) .
٢ ــ في أريحا (٢مل ٥:٢) .
٣ ــ في الجلجال (٢مل ٣٨:٤) .
٤ ــ في جبل أفرايم (٢مل ٢٢:٥) .

ولكنهم كانوا يخضعون لنبي واحد ، كانوا يدعونه « سيدهم » (٢مل ٥,٣:٢) . وعندما كانت تنتهي حياة هذا السيد ــ كما حدث عندما انتقل إيليا في المركبة النارية ــ كان يخلفه أحد أعضاء الجماعة ، بموافقة جميع الأعضاء . وكان المحك في الاختيار هو أن يكون للنبي الجديد نفس قوة النبي القديم (٢مل ١٤,٨:٢) ، وأن يكون قد حل عليه روح السيد القديم (١٥:٢) .

ويبدو أنهم كانوا يعيشون حياة مشتركة (كحياة الأديرة) ، فقد بنوا لأنفسهم أماكن للاقامة فيها (٢مل ١:٦ــ٤) ، وكانوا يأكلون من طعام واحد (٣٨:٤ــ٤٤) . ومع ذلك كان البعض منهم متزوجا (١:٤ــ٧) . وكانوا ــ في أغلب الأحيان ــ يؤدون عملهم بأمر السيد (٣٨:٤، ١:٩) ، وكثيراً ما كانوا يلتمسون موافقته قبل عمل أي شيء (١٦:٢ــ١٨، ١:٦ــ٤) ، ولكن كان يمكنهم أن يتصرفوا من ذواتهم (١مل ٣٥:٢٠) .

ومع أن عبارة « بني الأنبياء » لا تذكر بنصها في غير هذه الأماكن ، إلا أن هناك بعض العبارات التي قد تشير إلى نفس المفهوم ، فنقرأ عن « زمرة من الأنبياء » (١صم ٥:١٠) ، و« جماعة من الأنبياء » (١صم ٢٠:١٩) . كما نقرأ عن مئة « نبي » من أنبياء الرب ، خبأهم عوبديا من وجه إيزابل (١مل ٤:١٨) . وكما نقرأ عن « الأنبياء » (٢مل ٢:٢٣، إرميا ١١,٨,٧:٢٦) . وقد استمر وجود طائفة الأنبياء طيلة عهد الملكية .

أما عبارة « ابن نبي » التي ذكرها عاموس (١٤:٧) ، فإنما قصد بها أيضا أنه ليس عضوا في طائفة أو جماعة من الأنبياء ، أي أنه لم يكن من « بني الأنبياء » .

بنو يعقان :

وهم قبيلة من الحوريين ، كانوا يقطنون بالقرب من جبل حور في زمن الخروج أو قبله بقليل . وكان يعقان أحد أبناء إيصر من بني سعير الحوري (١أخ ٤٢:١ ، ويذكر باسم « عقان » في تك ٢٧:٣٦) ، ولكن بني عيسو طردوهم من أمامهم وسكنوا مكانهم (تث ١٢:٢) . وكانت « آبار بني يعقان » إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل في أثناء رحلاتهم في البرية ، بالقرب من تخم أدوم (تث ٦:١٠) بعد مسيروت . ويختصر اسم المكان إلى « بني يعقان » في سفر العدد (٣١:٣٣) . ويرجح أن موقعها الحالي هو « البئرين » على بعد ستة أميال من العوجا .

ابنــة ــ بنــت :

وتستخدم في كلمة الله في أكثر من معنى :

١ ــ بالمعنى الحرفي المعروف (تك ٢٥:٤٦، خر ١٦:١) .
٢ ــ بمعنى « كنة » أي زوجة الابن (راعوث ٢:٢) .
٣ ــ بمعنى « حفيدة » مباشرة أو غير مباشرة (لو ٥:١، ١٦:١٣) .
٤ ــ بمعنى الانتساب إلى بلدة أو مكان معين ، مثل : « بنات أورشليم » (لو ٢٨:٢٣) ، أو إلى ديانة معينة مثل « بنت إله غريب » (ملاخي ١١:٢) ، أو إلى سبط معين مثل : « بنات يهوذا » (مز ١١:٤٨) .
٥ ــ بمعنى سكان موضع معين كجماعة ، وبخاصة في الأنبياء والأسفار الشعرية كما في « ابنة صهيون » (مز ١٤:٩، إش

١٠:٢٣، إرميا ٢٤:٤٦، مت ٥:٢١) .

٦ ــ في مخاطبة أي فتاة أو امرأة ، مثلما في « ثقي ياابنة » (مت ٢٢:٩، مرقس ٣٤:٥، لو ٤٨:٨) ، أو « اسمعي يابنت » (مز ١٠:٤٥) .

٧ ــ بمعنى جنس النساء عموماً ، كما في « بنات كثيرات » (أمثال ٢٩:٣١) .

٨ ــ تستخدم مجازيا في مخاطبة المدن (إش ١:٤٧، خر ٤٦,٤٤:١٦) .

٩ ــ تطلق على القرى والضواحي التابعة لمدينة أكبر (عد ٢٥:٢١، قض ٢٧:١) .

١٠ ــ تستخدم للدلالة على العمر ، مثل « وهى بنت تسعين سنة » (تك ١٧:١٧) أو « بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت » (يونان ١١:٤) ، أو للدلالة على الوظيفة مثل « بنات الغناء » (جا ٤:١٢) .

ولم تكن البنت ــ بعامة ــ في مكانة الولد . وقلما تذكر أسماء البنات . وكان يمكن للأب أن يبيع ابنته أمة (خر ٧:٢١) ، ولكن ليس لقوم أجانب (خر ٨:٢١) .

وكان للبنت الحق في الميراث مثل البنين ، ولكن بشرط ألا يخرج الميراث ــ عن طريق الزواج ــ إلى سبط آخر (عدد ١:٣٦ــ٢١) .

بنت الصبح :

« يازهرة (لوسيفر) بنت الصبح » (إش ١٢:١٤) ، وهي في العبرية تعني « هلالا ابن شهر » . والخطاب في إشعياء موجه أصلا إلى ملك بابل . ويقول الرسول بطرس في رسالته الثانية : « إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم » (٢بط ١٩:٢) . والكلمة اليونانية هنا تعنى « مصدر النور » فالاشارة إذاً ليست قاصرة على كوكب الزهرة (كوكب الصبح) المبشر ببزوغ الفجر ، بل إلى الشمس ذاتها ، فهو يتكلم عن « الرب يسوع المسيح » شمس البر ، ولعل الرسول كان يشير إلى ما جاء في نبوة بلعام (عد ١٧:٢٤) .

ابنة فرعون :

وهي الأميرة التي أنقذت موسى من الموت (خر ٥:٢ــ١٠، عب ٢٤:١١) . والأرجح أن المقصود بها ليس مجرد أميرة من الأسرة الملكية ، بل ابنة الملك نفسه ، والتي كان لها الحق في وراثة العرش ــ لولا أنها أنثي ــ ولكن كان لابنها الأكبر الحق في اعتلاء العرش .

ولم يتفق العلماء على شخصية « ابنة فرعون » هذه ، فالأمر يتوقف على من هو فرعون الذي استعبد الإسرائيليين في مصر ، فلو كان هو رمسيس الثاني ــ وهو الأرجح ــ لكانت ابنة فرعون هي ابنته أو أخته ابنة سيتي الأول . وإذا كان فرعون الذى استعبد الإسرائيليين هو تحتمس الثالث ــ كما يظن البعض ــ لكانت ابنة فرعون أميرة من الأميرات اللواتي لا نعلم عنهن شيئا . ويظن البعض أنها « حتشبسوت » أو كما يسمونها « الملكة اليزابيث المصرية » تشبيها لها بالملكة « اليزابيث » الأولى ملكة إنجلترا الشهيرة .

بنات نعش :

هي النجوم الثلاثة اللامعة في مجموعة الدب الأكبر ، فقد أطلق العرب والعبرانيون على الأربع النجوم الأخرى اسم « نعش » لأنها تكون ما يشبه النعش (أى تابوت الموتى) ، وأطلقوا على الثلاثة التي في ذيل « النعش » اسم « بنات نعش » (أيوب ٣٢,٣١:٣٨ مع ٩:٩) .

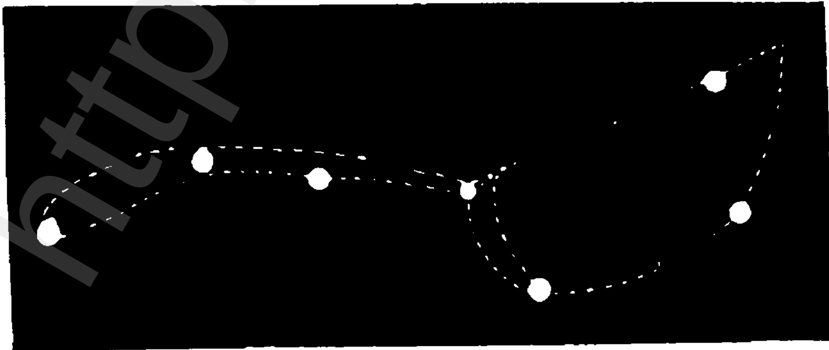

صورة لنعش وبناته

بنى — يبني — بناء :

وأهم كلمة عبرية تترجم هكذا هى كلمة « بنى » فهى مثل العربية لفظا ومعنى .

١ — **أسلوب البناء قديما** : كان الأسلوب المتبع في البناء إبان الفتح العبراني لكنعان ، أن يتكون البناء من مواد غير مصقوله ، بل على طبيعتها . وباستثناء ما تم انجازه في عهد الملك سليمان ، لم يبذل مجهود يذكر لإدخال نمط أرق من ذلك ، وظل الأمر على هذه الحال حتى بدأ تأثير الحضارة اليونانية في الظهور (حوالي القرن الثالث قبل الميلاد) .

وفي المناطق التي لم تكن تتوفر فيها الأحجار ، كانت تستخدم في البناء، قوالب الطوب المصنوعة من الطين ، ولكنهم أدركوا أن هذه القوالب قابلة للتآكل ، فاستخدموا ألواحا من الحجارة للتكسية لحمايتها من العوامل الجوية ، ولإضفاء صورة الحجر الصلد على مثل هذه المواد الرخيصة ، دون أن يكون لذلك أي قيمة معمارية .

٢ — **البناء بالحجارة** : حيثما توفرت الأحجار ، كانت المباني تشيد بها ، ولكن من حجارة خام غير مصقولة . وكان الأسلوب السائد هو البناء بقطع الحجارة بصورة عشوائية ، فكانت ترص بطريقة لا تتسم بالمهارة . وقد نجد بناء تبدو فيه بعض الدقة والمهارة ، ولكن هذا يعتبر استثناء من القاعدة . وتدل بقايا الجدران من عهد الملوك الأوائل في أورشليم على مهارة لا نظير لها في أي مكان آخر خارج أورشليم . وكان أسلوب البناء المتبع في التحصينات البدائية ، هو تغطية الأحجار في السرة وفي الحواف بكميات كبيرة من الطين . وقد استمر هذا الأسلوب ردحاً طويلاً من الزمن . وبعض المباني مبنية بحجارة مقطوعة بالازميل ومصقولة نوعاً . أما القطع الدقيق للحجارة وصقلها صقلاً رائعاً كما تبدو في مباني الهيكل ، فلم يحدثا إلا في عهد هيرودس الكبير . ومما يستلفت النظر أنه ليس ثمة أسلوب محدد للبناء يمكن تسميته بالأسلوب اليهودي ، بالرغم من وجود بعض الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بأن أسلوب السرة والحواف كان في أصله أسلوبا يهوديا . ويري « ويلسون » (في مؤلفه : « الجلجثة » ص ١٢٤) أنه كان للسرر البارزة قيمة دفاعية لاجهاض قوة المجانق (آلات حربية كانت تستخدم قديما لقذف الحجارة لدك أسوار المدن) . ولعل الاهتمام بدواعي الدفاع هو السبب في عدم تجديد البناء .

٣ — **الأساسات** : كانت أساسات التحصينات ترتكز عادة على الصخر ، الذي كانت تتم تسويته أحيانا باقتطاع النتوءات ليكون قاعدة للأساسات ، لكن في أغلب الأحيان ، كانت تتم هذه التسوية بملء الفراغات بقطع صغيرة من الصخور .

إن قسما من السور الجنوبي لأورشليم — والذي بني في عهد متأخر ، على وجه اليقين (القرن الخامس الميلادي) — قد أقيم على أساس يتكون من أنقاض سور سابق . وبصورة عامة كانت الأساسات ترتكز عادة على أنقاض من المباني الأقدم عهداً . وفي لخيش كانت الجدران المبنية باللبن ترتكز على أساس من الصخر ، كما يلاحظ وجود أسلوب غريب وهو فرش طبقة من الرمل تحت الأساسات .

٤ — **الأساليب الحديثة** : أما الجدران الشائعة الآن في البناء فأقل بدائية ، وتبطن عادة بملاط من الجير . ويبلغ سمك الجدار عادة نحو ثلاثة أقدام ، وله واجهتان ، داخلية وخارجية ، من الحجارة الضخمة ، ويملأ الفراغ بينهما بقطع صغيرة من الحجارة بدون مادة تربط بين هذه القطع من الحجارة ، فهى أشبه ما تكون بأبنية العصور القديمة . ولسد الحاجة إلى وجود مادة رابطة ، أصبح من الشائع استخدام قطعة من الصلب للربط بين الزوايا . والأرجح أن طرق البناء والنحت ظلت على ما كانت عليه في العصور اليهودية الغابرة ، فيجلس النحاتون القرفصاء أمام الأحجار ، وهي في وضع مائل ، ليقوموا بصقلها . وإذا كانت الأحجار بعيدة عن موقع البناء ، فإنها كانت تنقل على ظهور الحمير ، ثم يحملها الرجال على ظهورهم ويصعدون بها فوق عارضة خشبية حتى قمة الجدار .

وكانت العادة قديما أن يحفر كل رجل « بئره الخاصة » (إش ٣٦:١٦) غائرة في الصخر الواقع تحت بيته ، وكانت الأحجار المقتلعة تستخدم في البناء . وإذا كانت المياه غير كافية ، كانت تحفر الآبار أولاً ثم تجمع فيها مياه الأمطار الشتوية لاستخدامها في البناء .

٥ — **استخدام الكلمة مجازيا** : كثيراً ما تستخدم كلمة « بناء » ومشتقاتها للدلالة على الازدهار والنجاح ، أو للدلالة على التقوية والتدعيم (انظر أي ٢٣:٢٢، مز ٣٥:٦٩، إرميا ٩:١٨) . كما تستخدم أيضا للدلالة على إعادة بناء ما انهدم (إش ١٢:٥٨) . وبناء بيت شخص ما ، معناه منحه أطفالاً أو ذرية كبيرة (راعوث ١١:٤، ٢صم ٢٧:٧، ١أخ ١٠:١٧) ، وهي نفس الكلمة المترجمة « أرزق » في التكوين (٢:١٦) .

كما تستخدم هذه الكلمة بمعنى روحي ، للدلالة على عمل الشخص في الحياة ، وتكوين شخصية متميزة وعادات فاضلة ، والشيء الجوهري هنا ، هو « الأساس » الذي يبني

عليه ، فالذين يبنون على أساس كلمة المسيح يبنون على الصخر ، أما الذين يرفضون هذه الكلمة ، فإنهم يبنون على الرمل (مت ٧:٢٤ــ٢٧) . والمسيح هو الأساس الراسخ الوحيد ، والعمل الذي يبنيه الإنسان على هذا الأساس ، سيمتحن بالنار (١كو ٣:٩ــ١٥) .

وتشبه الكنيسة ببناء (١كو ٣:٩، ١بط ٢:٤ــ٦) ، فهى مبنية على أساس الرسل والأنبياء (أي على الحق الذي نادوا به ، والتعليم الذي علَّموا به) ، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (أف ٢:٢٠ــ٢٢) ، والمؤمنون مبنيون فيه (كو ٢:٧) . كما يحرضهم الرسول يهوذا ليبنوا أنفسهم على إيمانهم الأقدس (يهوذا ٢٠) .

ويقول الرسول بولس عن نفسه أنه يخدم الرب « كبناء حكيم » ، قد ربح نفوساً كثيرة للرب ، وبناها على أساس المسيح (١كو ٣:١٠ــ١٤) .

كما تستخدم كلمة « يبني » بمعنى « يتقوى » (١كو ٨:١٠، وهي هنا تؤدي معنى سيئا) .

وتستخدم هذه الكلمة أيضا لتأدية معان مجازية عديدة ، وبخاصة فيما يتعلق بالله :

١ ــ فهو يبني الأمة ، أي يحفظها ويوطدها (مز ٦٩:٣٥، ١٠٢:١٦، إرميا ١٢:١٦) ، ويبني عرش داود (مــز ٨٩:٤) ، ويبني أورشليم (مز ١٤٧:٢) .

٢ ــ إعادة بناء الأمة في المستقبل (إش ٥٨:١٢، ٦١:٤، ٦٥:٢١، إرميا ٣١:٤,٢٨، ٤٢:١٠، حــز ٣٦:٣٦، عاموس ٩:١١، أع ١٥:١٦) .

٣ ــ البناء بمعنى الازدهار والنجاح ــ كما سبق القول : (أي ٢٢:٢٣، ١صم ٢:٣٥، إرميا ٢٤:٦) .

٤ ــ للدلالة على ثبات ورسوخ الصفات الإلهية (مــز ٨٩:٢٠) .

٥ ــ للتعبير عن تأديب الله ، كما في : « بنى عليَّ وأحاطني بعلقم ومشقة » (مراثي ٣:٥، انظر أيضا أيوب ١٩:٨) .

٦ ــ اختيار حجر الزاوية الذى رفضه البناؤون (مــز ١١٨,٢٢,٢٣) وهو ما اقتبسه الرب (مت ٢١:٤٢، مر ٢:١٠، لو ٢٠:٢٧) ، كما اقتبسه الرسول بطرس أيضا (أع ٤:١١، ١بط ٢:٧) .

٧ ــ الله هو الباني لكل الأشياء ، ففي الرسالة إلى العبرانيين يقول الرسول إن الله هو صانع وبارىء أورشليم الجديدة (عب ١١:١٠) .

وفي العهد الجديد ، يقال عن المؤمنين إنهم :

١ ــ بناء الله (١كو ٣:٩,١٦) ، على الأساس الوحيد الذي هو المسيح (مت ١٦:١٨، مع ١بط ٢:٥، أع ٩:٣١، رو ١٥:٢٠، ١كو ٣:١٠,١٢,١٤، أف ٢:٢٠) .

٢ ــ يُبْنَوْنَ بصفة مستمرة ، ويسيرون قدما في حياة الإيمان (أع ٢٠:٣٢، ١كو ١٠:٢٣، ١٤:٤,١٧، ١تس ٥:١١، يهوذا ٢٠) .

٣ ــ مبنيون معاً في المسيح (أف ٢:٢٢، كو ٢:٧، ١كو ٣:٩) .

بنيامـين :

ومعناه « ابن يدي اليمين » ، وهو يطلق على :

أولاً ــ أحد الآباء من أولاد يعقوب :

١ ــ الابن الأصغر ليعقوب من زوجته المحبوبة راحيل ، التي ماتت عند ولادته ، وعندما شعرت بدنو أجلها ، دعت اسمه « بن أوني » أي « ابن حزني » ، ولما خشي يعقوب أن يكون هذا الاسم فألاسيئا للولد ــ كما كانت العادة في الشرق ــ دعاه أبوه « بنيامين » أي « ابن يدي اليمين » (تك ٣٥:١٧,١٨) . وهو الوحيد من أبناء يعقوب الذي ولد في أرض فلسطين بين بيت إيل وأفراته ، وكان يوسف أخاه الشقيق . وعندما يبدو لنا من تاريخه أنه كان موضوع اهتمام أبيه وأخوته ، يجب ألا ننسى أنه كان قد أصبح في ذلك الوقت رجلاً ناضجاً ، ففي وقت نزول يعقوب إلى مصر ، كان يوسف في حوالي الأربعين من عمره ، ولم يكن بنيامين يصغره بكثير ، كما كان رب عائلة . أما كلمة « صغير » في التكوين (٤٤:٢٠) فهى تعبير شرقي عن كل شخص يصغر المتكلم ، كما أنه كان أصغر أبناء يعقوب . ولعل ندم أبناء يعقوب على معاملتهم القاسية لأخيه يوسف ، دفعهم إلى معاملة بنيامين برقة وعطف ، فقد كان موقفهم منه في كل الاختبارات المرة التي جازوا فيها في مصر ، موقفا طيبا ، ولا شك في أن ذلك كان يحظى برضى يعقوب أبيهم (تك ٤٢ وما بعده) . وتذكر أسماء أبناء بنيامين عند نزولهم إلى مصر في سفر التكوين (٤٦:٢١) .

٢ ــ **سبط بنيامين** : كان رجال الحرب المعدودون من سبط بنيامين ٣٥,٤٠٠ في التعداد الأول في بداية الرحلة في برية سيناء ، بينما كان عددهم في الاحصاء الثاني ــ الذى تم قرب نهاية الرحلة ، في عربات أريحا ــ ٤٥,٦٠٠ (عد ١:٣٧،

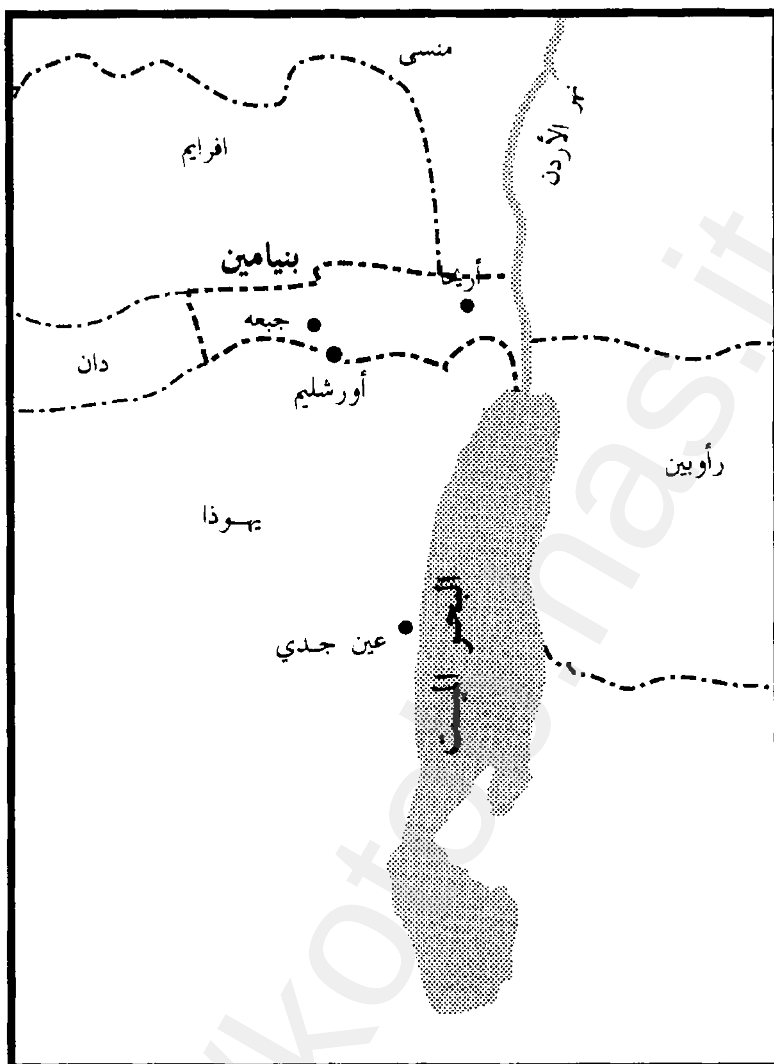

خريطة لأرض بنيامين

٤١:٢٦) . وكان موقعهم حول الخيمة ، تحت راية محلة أفرايم في الجهة الغربية من خيمة الشهادة ، وكان الرئيس ثم « أبيدن بن جدعوني » (عد ٢٣,٢٢:٢) . وكان يمثل بنيامين بين الجواسيس « فلطي بن رافو » (عد ٩:١٣) ، وكان يمثلهم عند تقسيم الأرض « أليداد بن كسلون » (عد ٢١:٣٤) .

٣ ــ **حدود نصيبهم في الأرض** : تذكر حدود المنطقة التي وقعت نصيبا لسبط بنيامين ، بكل وضوح في سفر يشوع (١١:١٨ــ٢٧) ، وكانت تقع بين أفرايم شمالاً ، ويهوذا جنوباً . وكان التخم الشمالي يبدأ من الأردن ويصل إلى أريحا ، ثم يسير إلى الشمال من تلك المدينة إلى الجبل غربا ماراً ببيت إيل التي كانت جزءاً من نصيب هذا السبط ، ثم ينزل التخم إلى عطاروت إدار إلى بيت حورون السفلى . ومن هذه النقطة كان التخم الغربي ينحدر جنوباً إلى قرية يعاريم . وكان التخم الجنوبي يسير من قرية يعاريم شرقا إلى منبع مياه نفتوح ، ويدور إلى الجنوب من أورشليم حتى يصل إلى البرية عند جليلوت وحجر بوهن إلى الشاطىء الشمالي للبحر الميت عند مصب الأردن . وكان نهر الأردن يشكل التخم الشرقي . لقد كانت منطقتهم صغيرة نسبيا ، وكان ذلك بسبب « جودة الأرض » كما يقول يوسيفوس ، وهو وصف ينطبق أساساً على سهول أريحا . أما المرتفعات فجبلية صخرية قليلة المياه ، ولكن توجد أرض جيدة على السفوح الغربية .

٤ ــ **الموقع** : واضح مما سبق أن بنيامين كان يتحكم في الطرق

الرئيسية المؤدية إلى المرتفعات ، سواء من الشرق أو من الغرب ، والتي قاد فيها يشوع بني إسرائيل من الجلجال إلى عاي . كما أن بنيامين كان يتحكم في الطريق العظيم الذي كان يصل بين الشمال والجنوب ، والذي كان يمتد على الحافة الغربية من الجبال في منطقة يسهل الدفاع عنها ، فكان موقعا يستلزم أن يحتله سبط من المحاربين الأقوياء الشجعان ، وهو ما كانه سبط بنيامين ، فقد كان رجاله مهرة في الرمي بالقسي والمقلاع ، مما كان يرجح كفتهم في القتال (قض ٢٠:١٦، ١أخ ٨:٤٠، ١٢:٢ الخ) . وتتضمن بركة يعقوب هذه المميزات (تك ٤٩:٢٧) . وكان ثاني مخلص لإسرائيل في زمن القضاة ، إهود بن جيرا البنياميني الأعسر (قض ٣:١٥) .

٥ — **تاريخه** : قاتل البنيامينيون سيسرا تحت قيادة دبورة وباراق (قض ٥:١٤) . وترسم لنا القصة المسجلة في الأصحاح العشرين من سفر القضاة صورة للحياة في عهود الانفلات والانحلال ، حين لم يكن هناك ملك في إسرائيل . كما تعطينا صورة لما عاناه سبط بنيامين بسبب تلك الفعلة الشنعاء .

ولا شك في أن اختيار شاول أول ملك لكل إسرائيل ، كان موضع فخار للسبط . وبعد موت شاول ، كان سبط بنيامين هو العمود الفقري في حزب إيشبوشث ، ولكنهم اضطروا أخيراً للخضوع لسبط يهوذا ممثلاً في شخص داود (٢صم ٢:١٥,٢٥، ٣:١٧—٢١) . وكان الرجل الذي صب الشتائم على رأس داود — في أثناء هروبه من ابنه أبشالوم — رجلاً بنيامينيا (٢صم ١٦:٢) . كما تزعم رجل بنياميني هو شبع بن بكري الثورة ضد عودة داود ، ولكن يوآب استطاع أن يقضي على تلك الفتنة (٢صم ٢٠) . ويبدو أن جزءاً كبيراً من سبط بنيامين انشق عن يهوذا عند انقسام المملكة ، حيث نقرأ أنه « لم يتبع بيت داود إلا سبط يهوذا وحده » (١مل ١٢:٢٠) ، ولكننا نقرأ في العدد التالي ، أن رحبعام جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين لمحاربة يربعام . والأرجح أن عشائر بنيامين المجاورين لمدينة أورشليم — التي كانت مقراً ملكياً لبيت داود ، ظلوا على ولائهم لبيت داود ، أما العشائر التي كانت تقيم بعيداً عن أورشليم ، فقد انضموا إلى المملكة الشمالية . ولكن بعد سقوط السامرة ، استعاد بيت داود سيادته على كل منطقة بنيامين تقريبا (٢ مل ٢٣:١٥,١٩ الخ) . ونعرف من سفر نحميا أن وادي هنوم كان التخم الجنوبي لبنيامين في أيامه ، بينما امتد تخمهم غربا حتى شمل لود وأونو (نح ١١:٣٠—٣٤) .

وكان شاول الطرسوسي الذي صار الرسول بولس — من سبط بنيامين (في ٣:٥) .

ثانياً — بنيامين بن بلهان أحد أحفاد بنيامين بن يعقوب (١أخ ٧:١٠) .

ثالثاً — بنيامين أحد أبناء حاريم ، وكان من الذين تزوجوا نساء غريبات في أيام عزرا (عزرا ١٠:٣٢، ولعله هو أيضا المذكور في نحميا ٣:٢٣، ١٢:٣٤) .

بنياميني :

أي ينتسب إلى سبط بنيامين مثل إهود (قض ٣:١٥) ، وشاول الملك (١صم ٩:١,٢) ، وشبع بن بكري (٢صم ٢٠:١) ، وشمعي بن جيرا (١مل ٢:٨) .

بنيامين — باب بنيامين :

حيث أن باب بنيامين كان يؤدي إلى بيت إرميا النبي في عناثوث (إرميا ٣٧:١٣، ٣٨:٧) ، كما كان يقابل باب الزاوية في الجانب الغربي، فالأرجح أنه كان قريباً جداً من موقع « باب العد » فيما بعد السبي (نح ٣:٣١) ، في الطرف الشمالي من السور الشرقي . ويظن البعض أنه « باب الضأن » (نح ٣:٣٢) في الطرف الشرقي من السور الشمالي (انظر حزقيال ٩:٢) . وهو أيضا باب بنيامين الأعلى الذي عند بيت الرب (إرميا ٢٠:٢) ، والذي بناه الملك يوثام (٢مل ١٥:٣٥، حزقيال ٩:٢ — انظر أورشليم في المجلد الأول) .

بنينو :

اسم عبري معناه « ابننا » ، وهو أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق في زمن نحميا (نح ١٠:١٣) .

بُهِتَ :

أي تعجب واندهش وأخذته الحيرة لأن شيئاً ما فاجأه على غير انتظار (تك ٤٣:٣٣، مت ٧:٢٨) .

بَهْت :

وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وهو نوع من الرخام أو الأحجار الجميلة التي كانت تغطي أرضية قصر الملك أحشويروش . ويتكون البهت في معظمه من بللورات الفلسبار (سيليكات الألومنيوم) . وقد تكون ألوانه حمراء أو خضراء أو أرجوانية أو مختلطة (أس ١:٦) .

باهر :

وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وتعنى النور اللامع المتلألىء

(أي ٣٧:٢١) .

بهرمان :

حجر كريم أحمر اللون (خر ٢٨:١٨، حز ٢٧:١٦، ٢٨:١٣) ويقول البعض إن الكلمة العبرية وهي « نوفخ » (Nophekh) تعني الزمرد . وكان البهرمان أحد حجارة الصف الثاني في صدرة رئيس الكهنة .

بهق :

وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وتطلق على الطفح الجلدي المذكور في سفر اللاويين (١٣:٣٩) ، وهو عبارة عن بقع بيضاء في الجلد ، بدون وجود خشونة أو قشور على الجلد . وهو غير الكلف أو النمش أو الأكزيما . وحيث أن وجود بقع بيضاء قد يكون بداية ظهور أعراض البرص ، كان على كل من تظهر هذه البقع على جلده ، أن يأتي إلى الكاهن ليفحص الأمر ، فإذا تبين له أنه بهق وليس برصا ، كان يحكم بطهارته . والبهق مرض غير معدٍ وغير خطير ، ولكنه يشوه منظر الجلد . ويسمى في اللاتينية « فيتيلجو » (Vitiligo) ، ولا يعرف له سبب ، وإن كان البعض ينسبونه إلى انفعالات عصبية . وكانوا يعالجونه في مصر قديما بمضغ بعض الأعشاب التى تنمو على شواطىء النيل ، كما كانوا يصبغون البقع البيضاء لاخفاء التشويه الحادث منها .

البهاء :

والكلمة العبرية المترجمة بهاء (خر ٢٨:٢) هي « تفريت » (tiphereth) وتعني الزينة أو اظهار الحسن والجمال .

بهيموث :

نقرأ في سفر أيوب (٤٠:١٥—٢٤) عن « بهيموث ... الذي يأكل العشب مثل البقر ، وقوته في متنيه وشدته في عضل بطنه ... الخ » ويقول الله لأيوب عنه « الذي صنعته معك» اشارة إلى أن الله خلق الحيوانات في اليوم السادس الذي خلق فيه الإنسان (تك ١:٢٤—٢٦) . ويقول البعض إن كلمة « بهيموث » العبرية هي جمع « بهيمة » (وهى نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى) التي تطلق على الحيوانات الأليفة والمتوحشة .

وتترجم نفس الكلمة في مواضع أخرى بكلمة « وحوش » (تث ٣٢:٢٤، أيوب ١٢:٢٠، إش ١٨:٦ .. الخ) كما تترجم « بهائم » (حزقيال ٣٢:١٣، حبقوق ٢:١٧ .. الخ) .

ويقول البعض الآخر إنها ليست جمع « بهيمة » ولكنها كلمة مصرية الأصل تعنى « ثور الماء » ، ويقول بعض المفسرين إن المقصود منها هو الخرتيت أو الفيل ، ولكن الوصف المذكور في أيوب (٤٠:١٥—٢٤) أكثر انطباقا على « فرس النهر » الذي يعيش في نهر النيل وبعض أنهار أفريقية ، وبخاصة الإشارة إلى ضخامة حجمه وأكله العشب وارتياده المياه « هوذا النهر يفيض فلا يفرهو » (أيوب ٤٠:٢٣) فهو يقضي معظم نهاره في المياه وبين الأشجار ، حتى إذاخيم الليل خرج إلى الحقول على ضفاف النهر ، فيتلف مزروعاتها وأشجارها .

ورغم أنه يسمى « فرس النهر » ، إلا أنه أقرب إلى الخنزير ، إذ تنتهي أقدامه بأصابع فيعتبر مشقوق الظلف ولكنه لا يجتر رغم أن معدته تتكون من ثلاث حجرات ليستطيع هضم الحشائش التي يقتات بها .

ويقول البعض إن بهيموث المذكور في أيوب ، ليس حيوانا حقيقيا ولكنه حيوان خرافي، تقول عنه الأساطير المصرية إنه لا يموت، وأن تأكيد هيمنة الله عليه ، هو تأكيد للخلود ، ولكن واضح من كلام الرب لأيوب أنه يحدثه عن حيوان حقيقي كان لأيوب معرفة به .

بوانرجس :

كلمة أرامية معناها « ابنا الرعد » ، وهو اللقب الذي أطلقه الرب يسوع المسيح على يعقوب ويوحنا ابني زبدي عند دعوتهما للتلمذة له (مرقس ٣:١٧) . ويقول جيروم إنها تشير إلى فصاحتهم المتقدة ، بينما يرى البعض أنها تشير إلى غيرتهما النارية التي ظهرت في طلبهما من الرب يسوع أن يسمح لهما بإنزال نار من السماء لتفني قرية السامريين لأنهم لم يقبلوا الرب يسوع (لو ٩:٥٣—٥٦) .

بواي :

اسم عبري يظن أن معناه « راغب » ، ولعله هو نفسه « بنوي بن حيناداد » أو لعله أخوه (نح ٣:٨،٢٤) ، وكان رئيس نصف دائرة قعيلة ، وهو من اللاويين وقد رمم جزءاً من سور أورشليم في زمن نحميا بعد العودة من السبي (نح ٣:١٧,١٨) .

باب :

وتستخدم كلمة « باب » في العربية ترجمة لكلمتين عبريتين هما : « بتيا » ومعناها « مدخل » ، و« دلت » ومعناها باب بالمعنى المفهوم . ويظهر المعنيان في الكلام عن لوط : « فخرج إليهما لوط إلى الباب (بتيا) ، وأغلق الباب (دلت) وراءه » (تك ١٩:٦) .

١ — كان للمدخل عادة باب ذو مصراعين يتحركان بواسطة أعقاب تدور في أوقاب محفورة في العتبتين العليا والسفلى .

وكان الباب يصنع عادة من الخشب (نح ١٧,٣:٢) ، ولكن كثيراً ما كان يغطى بألواح معدنية لتقويته ضد الكسر ولوقايته من الحريق (مز ١٦:١٠٧، إش ٢:٤٥) . ويكتب يوسيفوس عن الأبواب المعدنية الصلبة التى كانت على الباب الجميل (أع ٢:٣) بأنها كانت شيئا استثنائيا . وكانت بعض الأبواب عبارة عن ألواح صلبة من الحجر ، ومن هنا جاء تشبيهها بالحجارة الكريمة (إش ١٢:٥٤، رؤ ٢١:٢١) . وكانت الأبواب تغلق عادة بواسطة عوارض خشبية (ناحوم ١٣:٣) ، ولكن في بعض الأحيان كانت هذه العوارض تصنع من النحاس أو غيره من المعادن (١مل ١٣:٤، مز ١٦:١٠٧، إش ٢:٤٥) ، وكانت تثبت في المصراعين بأقمطة،وتدخل أطرافها في أوقاب في القائمتين (قض ٣:١٦) . وفي بعض الأحيان كانت الأبواب تغطى بشبكات حديدية . وحيث أن « الباب » كان معرضا بصفة خاصة للهجوم عليه (حز ٢٢,١٥:٢١) ، كان معنى « امتلاك الباب » هو امتلاك المدينة (تك ١٧:٢٢، ٦٠:٢٤) . وكان يحمى الباب عادة برج للدفاع عنه (٢صم ٣٣،٢٤:١٨، ٢أخ ٧:١٤، ٩:٢٦) ، وكان البرج يعلو الباب عادة ويشرف عليه . وفي بعض الأحيان كان يعمل للمدخل بابان (٢صم ٢٤:١٨) .

٢ ـــ ولما كان الناس جميعهم ـــ بما فيهم الفلاحون ـــ ينامون عادة داخل المدينة ، كان السواد الأعظم من الناس يمرون بالباب كل يوم ، فكان الباب هو موضع الالتقاء بالآخرين (راعوث ١:٤، ٢صم ٢:١٥) ، كما كانت تعقد عنده الاجتماعات العامة ، ولذلك كانت توجد عند المدخل ساحة لهذا الغرض (١مل ١٠:٢٢، نح ١:٨ـــ وذلك تمييزاً لها عن الشوارع المذكورة في سفر الأمثال ١٢:٧) كما تنعقد عندها الأسواق (٢مل ١:٧) ، وكانت الأبواب تسمى بأسماء البضائع المختلفة التى كانت تباع في هذه الأسواق (نح ٢٤,٣,١:٣) .

وقد تكلم إبراهيم إلى عقرون الحثي في مسامع جميع الداخلين باب حبرون ، لشراء مغارة المكفيلة (تك ١٨,١٠:٢٣) . كما كان شيوخ مدن الملجأ يجلسون عند أبوابها للاستماع إلى دعوى الهارب إليها (يش ٤:٢٠) . كما عرض بوعز قضيته على شيوخ بيت لحم عند الباب (راعوث ١:٤) ، فكان الباب هو مكان القضاء الشرعي (تث ١٨:١٦، ١٩:٢١، ٧:٢٥ .. الخ) ، لذلك كان الجلوس في الأبـواب بين مشايخ الأرض شرفـا عظيمـــا (أم ٢٣:٣١) . أما « سحق المسكين في الباب » فكان معناه فساد القضاء (أيوب ٢١:٣١، أم ٢٢:٢٢، إش ٢١:٢٩، عاموس ١٠:٥) .

وكان الملك ـــ بخاصة ـــ يعقد الاجتماعات العامة عند الباب (٢صم ٨:١٩، ١مل ١٠:٢٢، إرميـا ٧:٣٨، ٣:٣٩) . وكان « الباب العالي » يطلق على مجلس بلاط سلطان تركيا في القسطنطينية .

وقد ذهب الأنبياء والمعلمون إلى الأبواب لتبليغ رسائلهم إلى الجموع التى تحتشد هناك (١مل ١٠:٢٢، إرميـا ١٩:١٧، أم ٢١:١، ٣:٨، ٣١:٣١) . كما كانت الأبواب أيضا مكانا للثرثرة والنميمة (مز ١٢:٦٩) . وكانت أحكام الاعدام تنفذ خارج أبواب المدينة (١مل ١٠:٢٢، أع ٥٨:٧) .

٣ ـــ تستخدم كلمة « الأبواب » مجازيا للدلالة على عظمة المدينة (إش ٢٦:٣، ٣١:١٤، إرميا ٢:١٤، مراثي ٤:١ـــ قابل هذا مع مز ٢:٨٧) . ولا يمكن الجزم بـالمقصود « بالأبواب » هنا ، وهل هي القوة العسكرية أم الحكام أم الشعب . أما في قول الرب يسوع المسيح عن الكنيسة إن « أبواب الجحيم (هادس وليس جهنم) لن تقوى عليها » (مت ١٨:١٦) ، قد تكون الإشارة إلى قوات الشيطان ، ولكن الأرجح أنها قد تشير إلى « أبواب الهاوية أي القبر » (التي تمنع الأموات من العودة) ، فهى لن تقوى على الكنيسة . وعندما تكلم الرب عن الباب الواسع والباب الضيق ، كان يشير بالباب الواسع إلى البوابة الواسعة في المدخل الرئيسي للمدينة ، وبالباب الضيق إلى الأبـواب الجانبية التي كانت تسمح فقط بدخول شخص بمفرده يسير على قدميه (مت ١٣:٧) .

بـاب أفـرايـم :

كان في الجهة الشمالية من أورشليم وعلى بعد ٢٠٠ ياردة إلى الشرق من الزاوية الشمالية الشرقية لسور أورشليم قبل السبي (٢مل ١٣:١٤، ٢أخ ٢٣:٢٥) . وقد أعاد نحميا بناءه (نح ٣٩:١٢) ، وقد يكون هو نفسه الباب الضيق .

بـاب بنيـامـين :

انظر « بنيامين ـــ باب بنيامين » في هذا المجلد .

البـاب بـين السـورين :

ولا يذكر هذا الباب سوى ثلاث مرات في العهد القديم (٢مل ٤:٢٥ إرميا ٤:٣٩، ٧:٥٢) . والإشارة إليه في هذه المواضع الثلاثة ، تتعلق بنفس الحادث ، فعندما حاصرت جيوش نبوخذنصر أورشليم في ٥٨٧ ق.م. هرب الملك صدقيا ورجاله

« ليلاً من طريق الباب بين السورين » نحو جنة الملك في وادي الأردن ، وكانت جنة الملك قريبة من بركة سلوام ، وبذلك يتحدد موقع هذا الباب ، فقد كانت تلك البركة في أقصى القسم الجنوبي من أورشليم ، وتقع بين سور المدينة الرئيسي وسور آخر خارجي . ويعتقد كثيرون من العلماء أنه هو « باب العين » المذكور في نحميا (نح ٣:١٥) .

باب الجميل :

كان أحد أبواب الهيكل الذي بناه هيرودس الكبير ، وكان مشهوراً بروعته ، وعنده كان يجلس الرجل الأعرج من بطن أمه يستعطي ، وقد شفاه بطرس ويوحنا باسم يسوع المسيح الناصري (أع ٣:٢,١٠) .

ويحيط الشك بتحديد موضع هذا الباب ، ولكن يرجح أنه باب نيكانور (المذكور في المشنا اليهودية) الذي كان يصل فناء الأمم بفناء النساء . ويبدو من نقش على أحد القبور ، اكتشف على جبل الزيتون ، أن الذي بناه هو رجل يهودي من الاسكندرية اسمه نيكانور ، حيث يذكر في النقش : هنا ترقد عظام نيكانور السكندري الذي بنى الأبواب .

ويشير يوسيفوس إلى هذا الباب باسم الباب الكورنثي ، وكان أكبر من سائر أبواب الهيكل ، فكان ارتفاعه خمسين ذراعاً ، كما أنه كان يبز سائر الأبواب التي كانت مغشاه فقط بالذهب والفضة ، لدقة صناعته ولأنه كان مصنوعاً من النحاس الكورنثي ، ولذلك سماه يوسيفوس « الباب الكورنثي » ، وكان بابا ثقيلاً جداً يستلزم عشرين رجلاً لتحريكه .

باب الدمن :

كان أحد أبواب أورشليم (نح ٢:١٣، ٣:١٤) ، ولعله سمي كذلك لأن « دمن » (قمامة) المدينة كان يُلقى خارجه . ومازال السائحون يرون وهم في طريقهم خارج أورشليم إلى جبل الزيتون أو أريحا ، أكواما بجوار الأسوار متخلفة من أجيال عديدة .

وأول مرة تذكر فيها القمامة أو الفضلات ، ترتبط بفضلات الذبائح ، إذ كان يجب أن تنقل فضلات الحيوان وفرثه لتحرق خارج المحلة (خر ٢٩:١٤، لا ٤:١١، ٨:١٧، ١٦:٢٧، عدد ١٩:٥) .

وكان لهذه الفضلات قيمة كبيرة عند الفلاحين لتسميد الأرض بها (انظر لو ١٣:٨، مز ٨٣:١٠) .

كما كان الدمن (القمامة) يستعمل وقوداً . ونستطيع فهم ما جاء في نبوة حزقيال (٤:١٢,١٥) جيداً لو علمنا أن فضلات الحيوانات كانت تستخدم وقوداً في كل فلسطين وسورية حيث تندر مواد الوقود الأخرى . ففي الصيف كان الفلاحون يجمعون فضلات المواشي ويخلطونها بالتبن أو القش ، ويصنعونها أقراصا ويجففونها في الشمس فتصير وقوداً ، يستعملونه ــ بصورة خاصة ــ في فصل الشتاء عندما يكون الخشب والفحم والقش غير متاحة لهم ، ولذلك لم يكن الأمر غريبا على حزقيال .

باب السمك :

أحد أبواب أورشليم حيث نقرأ أن منسى الملك « بنى سوراً خارج مدينة داود غربا إلى جيحون في الوادي وإلى مدخل باب السمك » (٢أخ ٣٣:١٤) . وعندما أعاد نحميا بناء السور ، قام بنو هسناءة ببناء باب السمك (نح ٣:٣) ، كما مرت منه احدى فرق المغنين عند تدشين الأسوار (نح ١٢:٣٩) . ويذكر « باب السمك » في نبوة صفنيا بالارتباط مع القسم الثاني من المدينة (صفنيا ١:١٠) . ويعتقد السواد الأعظم من العلماء أنه كان يقع في وادي التيروبيون في السور الشمالي الغربي للمدينة . ولا شك أنه قد أطلق عليه هذا الاسم لوقوع سوق السمك بالقرب منه (نح ١٣:١٦) .

باب الشرق :

ولا يذكر هذا الباب إلا في نبوة حزقيال حيث نقرأ عن « الباب المتجه نحو الشرق » (حز ٤٣:١,٤) ، ولكن فكرة وجود باب في الجهة الشرقية ، يعتبر المدخل الرئيسي إلى دار المسكن ، ترجع إلى أيام خيمة الاجتماع (خر ٢٧:١٣ــ١٦). وبالاضافة إلى استخدامه مدخلاً رئيسياً إلى دار المسكن ، يحتمل ــ قياساً على عادة الحكم في القضايا عند الأبواب ــ أن عنده كان يؤتى بالقضايا التي تقدم إلى الله (انظر خر ١٨:١٩ــ٢٢، تث ١٧:٨، ١٩:٦,١٨، العدد ٢٧:٢,٣ ..الخ) .

١ ــ **خيمة الشهادة** : نجد في سفر الخروج (٢٧:١٦) وصفا دقيقا لباب خيمة الاجتماع في منتصف الجانب الشرقي منها ــ فقد كان له سجف (ستارة) عشرون ذراعاً من أسما نجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز ، يعلق على أربعة أعمدة بين كل عمود والآخر خمس أذرع ، ولم يكن ثمة مدخل للخيمة سوى هذا الباب .

٢ ــ **هيكل سليمان** : لا يذكر شيء عن مواقع الأبواب في هيكل سليمان ، ولكننا نعلم أنه كانت به دار داخلية (١مل ٦:٣٦) ، ودار خارجية أو « الدار العظيمة » (٢أخ ٤:٩) . وكانت أبوابها مغشاة بالنحاس . ولا بد أن الباب الرئيسي كان في الجهة الشرقية . وقد عمل سليمان في قصره

المجاور « رواق الكرسي حيث يقضي أي رواق القضاء » (١مل ٧:٧) ، ولكن لا شك في أن القضايا الكبرى كان يقضى فيها في « مدخل باب الرب الجديد » (إرميا ٢٦:١٠) ، والأرجح أن المقصود بمدخل « باب الرب الجديد » هو الباب الأعلى الذي بناه يوثام الملك (٢مل ٣٥:١٥) .

٣ ــ **هيكل حزقيال** : كان « الباب المتجه نحو الشرق » هو الذي صعد منه مجد الرب من على وسط المدينة (حز ١٩:١٠، ٢٣:١١) ، كما كان هو الباب الذي رأى النبي مجد الرب يأتي عن طريقه (٤:٤٣) . كما رأى حزقيال عند هذا الباب خمسة وعشرين رجلاً من المفكرين بالاثم والمشيرين مشورة رديئة (حز ٢,١:١١) ، وكان أول الأبواب التي قاسها الملاك الذي رآه في الرؤيا بقصبة القياس في السنة الخامسة والعشرين من السبي (٦,١:٤٠) . وكان هذا الباب يقفل ستة أيام العمل ولا يفتح إلا في السبت وفي يوم رأس الشهر .

٤ ــ **الهيكل الثاني** : لا يذكر شيء عن وجود باب شرقي في الهيكل الذي بناه زربابل بعد العودة من السبي ، ولكن لا بد أنه كان له باب شرقي أسوة بالحالات الأخرى .

٥ ــ **هيكل هيرودس** : كان الباب الشرقي العظيم في هيكل هيرودس هو « الباب الجميل » ، الذي حدثت عنده معجزة شفاء الرجل الأعرج من بطن أمه (أع ٣ :١ــ ١٠) .

باب الضــأن :

أحد أبواب أورشليم ، والأرجح أنه كان بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة القديمة (نح ٩:١٢، يو ٢:٥) . وكان يقع في نهاية دائرة الأسوار التي بنيت في عام ٤٤٤ ق.م. كما سجلها نحميا (نح ٣٢,١:٣) . وبعد نحو خمسة قرون ، شفى الرب يسوع الرجل الذي كان مريضا منذ ثمان وثلاثين سنة عند بركة بيت حسدا عند باب الضأن .

باب العد :

أحد أبواب أورشليم وكان يقع في نهاية الطرف الشمالي من السور الشرقي ، وقد رممه التجار في أيام نحميا (نح ٣١:٣) ، ولا يذكر هذا الباب إلا في هذا الموضع .

باب العين :

كان أحد أبواب أورشليم في القطاع الجنوبي الشرقي من السور ، وقد رممه شلون بن كلحوزة رئيس دائرة المصفاة في ايام نحميا (نح ١٤:٢، ١٥:٣، ٣٧:١٢) . ويظن أنه كان يقع في منحدر وادي قدرون أسفل بركة سلوام .

باب الماء :

كان أحد أبواب أورشليم على الجانب الشرقي لجبل صهيون في الجهة المقابلة لجيحون (نح ٢٦:٣) أو إلى الشمال قليلاً نحو الهيكل (٣٧:١٢) ، وكانت توجد أمامه ساحة واسعة اجتمع فيها كل الشعب كرجل واحد ليقرأ لهم عزرا سفر شريعة الرب ، وإقامة المظال في عيد المظال في تلك الساحة (نح ١:٨ ،١٦,٣) .

باب الوادي :

كان أحد أبواب أورشليم ، والأرجح أنه كان يقع في الجانب الجنوبي الغربي من أورشليم ، وقد بنى عنده عزيا الملك في سنة ٧٦٠ ق.م. أبراجا (٢أخ ٩:٢٦) . وكان باب الوادي النقطة التي بدأ منها نحميا جولته ليستكشف الحالة في عام ٤٤٤ ق.م. (نح ١٥,١٣:٢) . وقد رممه حانون وسكان زانوح وكان يبعد ألف ذراع عن باب الدمن .

بــواب :

نعلم مما جاء في سفر صموئيل الثاني (٢صم ٢٦:١٨) والملوك الثاني (١:٧) أنه كان يوجد بوابون في مدينتي محنايم والسامرة ، كما نقرأ أيضا أنه كان يوجد عدد من « حراس الأبواب » ، كان من واجبهم ــ إلى جانب حراسة الأبواب ــ الإشراف على جمع المال من الداخلين إلى بيت الرب (٢مل ٩:١٢، ٤:٢٢، ٤:٢٣، ٢أخ ١٤:٣١) ، وكانت لهم مكانة رفيعة (٢مل ١٨:٢٥) ، كما كانت لهم مخادع في بيت الرب (إرميا ٤:٣٥) . وكان هناك بوابون على قصر ملك فارس (أستير ٢١:٢، ٢:٦) .

وكانت هناك أعداد كبيرة من البوابين لحراسة أبواب الهيكل في زمن داود (١أخ ٢٢:٩) وقد بلغ عددهم في أواخر عهده ، أربعة آلاف (١أخ ٥:٢٣) . وكان عليهم أن يفتحوا ويغلقوا أبواب الهيكل في المواعيد المحددة (١أخ ٢٧:٩) ، ومنع دخول أي نجس إلى بيت الرب (٢أخ ١٩:٢٣) ، وكانوا جميعهم من اللاويين ، يأتون من قرى اللاويين في اليوم السابع للخدمة ، كل في دوره (١أخ ٢٥:٩) .

ولا نجد اشارة إلى بوابي الهيكل في العهد الجديد ، ولكننا نقرأ أن الإنسان المسافر الذي ترك بيته في حراسة عبده ، كان لبيته بواب (مرقس ٣٤:١٣) . وكان لبيت رئيس الكهنة بوابة (يوحنا ١٧,١٦:١٨) ، فقد كانت الجواري يقمن بحراسة الأبواب في بعض الحالات (أع ٧:٢٨) . كما كان لحظيرة الغنم بواب (يو ٣:١٠) .

بـوبليـوس :

اسم لاتيني معناه « من الشعب » ، وهو لقب مقدم جزيرة مليطة (أع ٢٨:٧) وكان هذا لقبا رسميا لحاكم الجزيرة من قبل حاكم جزيرة صقلية . وباعتباره حاكما للجزيرة كان مسئولا عن الجنود الرومانيين وأسراهم ، متى نزلوا في الجزيرة . ولكن ما قيل عنه من أنه « قبلنا وأضافنا بملاطفة ثلاثة أيام » (أع ٢٨:٧) يدل على أنه أظهر من الكرم واللطف لبولس ورفقائه أكثر مما كان يفرضه عليه الواجب . وذكر في كتاب « أعمال بولس » الأبوكريفي « أنه صنع معهم الكثير من اللطف والاحسان » . وكان أبو بوبليوس مريضا « بحمى وسحج » (ديسنتاريا) فدخل إليه بولس «وصلى ووضع يديه عليه فشفاه » (أع ٢٨:٨) . وهذا الوصف الدقيق للمرض دليل على أن الكاتب كان طبيبا . وتذكر التقاليد أن بوبليوس صار أول أسقف للجزيرة ، ثم أصبح أسقفا لأثينا ، وأنه مات شهيداً بعد ذلك .

بـوديـس :

اسم لاتيني ، أصله « بودنس » ومعناه « خجول » . وكان أحد المسيحيين في رومية الذين ظلوا على ولائهم لبولس بينما تركه الآخرون . ويكتب بولس آخر رسائله قبيل استشهاده — وهي رسالته الثانية لتيموثاوس — قائلاً له : « يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية » (٢تي ٤:٢١) . وهناك رواية لشاعر لاتيني — لم يقم عليها دليل — تقول إن كلافدية كانت زوجة لبوديس ، وأنها كانت ابنة ملك لانجلترا اسمه « كوجيدونس » كان حليفا لروما ومعجبا بكلوديوس قيصر حتى انه سمى ابنته « كلافدية » (مؤنث كلوديوس) .

بـورق :

هو النطرون (كربونات الصوديوم) الذي يتفاعل مع الأحماض (مثل الخل — أمثال ٢٥:٢٠) بفوران شديد ، فكان يستخدم لتنقية المعادن من الزغل (إش ١:٢٥) .

بوركيـوس فسـتوس :

الحاكم الروماني الذي خلف فيلكس على ولاية اليهودية (أع ٢٤:٢٧) ، وهكذا ارتبط اسمه بالنزاع بين بولس والسنهدريم ، ذلك النزاع الذي استمر بعد تقاعد فيلكس (الاصحاحان ٢٥،٢٦) . وعندما وصل فستوس إلى أورشليم — العاصمة الرسمية لولايته — التمس منه اليهود أن يأمر باحضار بولس من قيصرية إلى أورشليم ، وهم صانعون كمينا ليقتلوه في الطريق (أع ٢٥:٣) ، فرفض فستوس طلبهم وقتئذ . وعندما رجع إلى قيصرية ، شرع في فحص قضية بولس (٢٥:٦) . وعندما وجد أن الدعاوى والأدلة متناقضة ، ووجد أن الاتهام ينصب على أمور دينية أكثر منه على أمور سياسية ، رأى أنه من الأفضل أن يستعرض القضية أمام السنهدريم . فسأل بولس عما إذا كان يشاء أن يصعد إلى أورشليم (٢٥:٧—٩) ، ولكن بولس الذي كان يعلم جيداً ما يمكن أن يؤدى إليه استغلال اليهود لتلك الفرصة التي يريد فيها فستوس أن يقدم لهم خدمة ، رفع دعواه إلى قيصر (٢٥:١٠،١١) . وحيث أن هذا الطلب صدر من مواطن روماني متهم بجريمة عقوبتها الموت (٢٥:٢٦) ، اضطر فستوس إلى اجابته إلى طلبه (٢٥:١٢) ، ولكن اسلوب اجابته كشف عن مدى استيائه لعدم ثقة بولس فيه ، رغم أن بولس بهذا الالتماس ، أنقذ فستوس من مأزق حرج وقضية شائكة . وعندما قال فستوس : « إلى قيصر رفعت دعواك . إلى قيصر تذهب » كان معنى ذلك أن القضية لابد أن تبلغ آخر مراحلها ، رغم ما أبداه بعد ذلك من أنه « كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر » (أع ٢٦:٣٢) .

وبعد ذلك بقليل ، جاء الملك أغريباس وبرنيكي إلى قيصريه ، فشرح لهم فستوس الموقف بايجاز (٢٥:١٣—٢١) ، فقد جعله استجوابه لبولس والمشتكين عليه — في المرة الأولى — في حيرة من جهة طبيعة التهمة .

فاستدعى بولس إلى دار الاستماع ، ليشبع أغريباس رغبته في الاستماع إليه ، ولكي يحصل فستوس على معلومات أوفى يستطيع أن يضمنها التقرير المطلوب منه ارساله مع الأسير إلى روما (٢٥:٢٢— ٢٧) . فبدأ بولس في شرح القضية ، ولكن فستوس قاطعه بالقول : «أنت تهذى يابولس . الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان » (٢٦:٢٤) . ولكن كان في كلام بولس ما أقنع أغريباس وفستوس بأن « هذا الإنسان ليس يفعل شيئا يستحق الموت أو القيود » (٢٦:٣١) .

ومع أن فستوس أظهر بعض الاحتقار لما اعتبره هذيانا من بولس ، إلا أن تصرفه في جميع المواقف كان يتميز بحياد دقيق ، وكانت معاملته لبولس مستقيمة وعادلة ، على النقيض من مماطلة فيلكس . وما أبداه ترتلس أمام فيلكس من مديح ، كان يجب أن يوجه إلى فستوس الذي خلص الولاية من كثيرين من اللصوص وقطاع الطرق الذين عاثوا فيها فسادا . ولكن كانت فترة ولاية فستوس أقصر من أن يستطيع فيها معالجة كل ما سببه سلفه من أضرار .

وهكذا يقدم لنا سفر الأعمال وثيقة دقيقة — لا نظير لها في دقتها وصحتها — عن الأحوال في الامبراطورية الرومانية في تلك الحقبة من التاريخ .

بـــوار :

البوار هو الخراب والدمار والهلاك ، والأرض البور هي التي لم تزرع ولم تُعْمَر (أي ١٢:١٨، ١٧:٢١) .

بـــوز :

اسم عبري معناه « احتقار » ، وهو :

١ ـــ الابن الثاني لناحور أخي إبراهيم (تك ٢١:٢٢) .

٢ ـــ رجل من سبط جاد من الذين سكنوا في باشان (١أخ ١١:٥، ١٤) .

٣ ـــ اقليم يذكر في نبوة إرميا (٢٣:٢٥) مع دادان (تك ٧:١٠) وتيماء (تك ١٥:٢٥) . والأرجح أنه اسم لشعب كان يعيش مجاوراً لأدوم في القسم الشمالي من بلاد العرب ، ولعله كان ينتسب لبوز بن ناحور .

ولعل « بوزوحزوا » (تك ٢١:٢٢) هما اقليما « تازو وحازو » اللذان استولى عليهما آسرحدون ، الذي يصف أرض بوز بأنها كانت مليئة بالحيات والعقارب .

بـــوزي :

١ ـــ لقب برخئيل البوزي أبي أليهو صاحب أيوب ، من عشيرة رام (أيوب ٢:٣٢) ، ولعله اكتسب هذا اللقب لانتسابه إلى بوز (تك ٢١:٢٢) .

٢ ـــ اسم أبي حزقيال النبي (حزقيال ٣:١) .

بوسـيدونيـوس :

أحد رجال ثلاثة أرسلهم نكانور القائد السوري لمفاوضة يهوذا المكابي على الصلح في ١٦١ ق.م. (٢مك ١٩:١٤) ، ولكننا نعلم من المكابيين الأول (٢٧:٧) أن يهوذا اكتشف خداع نكانور وأوقف المفاوضات ، وقامت الحرب بينهما ، وانتهت بانتصار يهوذا المكابي .

بـــوص :

البوص هو الكتان النقي ، وقد ذكر لأول مرة في الكتاب المقدس عندما عين فرعون يوسف حاكما على كل أرض مصر ، وألبسه ثياب بوص (تك ٤٢:٤١) ، كما أن أغطية وحجاب وسجف وستائر دار خيمة الشهادة ، كانت تصنع أساساً من بوص مبروم (انظر خر ٤:٢٥، ٥:٢٨، ٦:٣٥ ... الخ) . كما يقال عن المرأة الفاضلة إن لبسها « بوص وأرجوان » (أم ٢٢:٣١) .

بـوصيـص :

اسم عبري يرجح أنه مشتق من كلمة قديمة بمعنى « لامع » . وكان بين جبعة ومخماس سنا صخرة اسم الشمالية منهما بوصيص ، واسم الأخرى « سنة » (١صم ٤:١٤) . وكانت السن الشمالية تستقبل أشعة الشمس في معظم ساعات النهار ، بينما كانت السن الجنوبية تظل في الظل ، ولعل هذا هو السبب في تسميتها « بوصيص » . ومازال هذا الفارق بين السن اللامعة والسن المعتمة ، واضحا إلى اليوم .

بـوطـة :

البوطة هي البوتقة التي يصهر فيها الصائغ الفضة (مز ٦:١٢، أم ٢١:٢٧) .

بـوطيـولـي :

اسم لاتيني معناه « ينابيع الكبريت » (أع ١٣:٢٨) ، وتدعى حاليا « بزؤولي » . وهي ميناء على ساحل كامبانيا الذي كان يحتل مركزاً متوسطا على الشاطىء الشمالي بفجوة في خليج نابلي ، يحميها من الغرب شبه جزيرة بييه ورأس ميسنوم . وكانت أصلاً مستعمرة كمدينة كومي اليونانية المجاورة لها .

وأول حادثة محددة التاريخ ترتبط ببطيولي ، هي المقاومة التي أبدتها فرقة رومانية فأجبرت هانيبال على الارتداد عن أسوارها في ٢١٤ ق.م. وهكذا فشلت خطة القرطجنيين في تأمين قاعدة بحرية لضمان مواصلاتهم وامداداتهم . وقد تأسست مستعمرة رومانية فيها في ١٩٤ ق.م. ، وبذلك أصبحت بوطيولي أول ميناء روماني على خليج نابلي . ويرجع ازدهارها ونشاطها التجاري إلى توفر الأمان فيها ، وعدم صلاحية الساحل القريب من روما . وهكذا أصبحت بوطيولي الميناء الرئيسي للعاصمة ، قبل تشييد كلوديوس قيصر للميناء الصناعي في بورتس أوغسطس ، وقبل أن يجعل تراجان من مصب نهر التيبر مرفأ رئيسيا للتجارة عبر البحار .

وكانت أهم الواردات لبوطيولي هي الحبوب والسلع الشرقية القادمة من الاسكندرية وغيرها من موانى الشرق . وكان الشرقيون يكوّنون عنصراً بارزاً من سكانها .

ومما زاد في توفر الأمان في الميناء ، إقامة حاجز كان طوله أكثر من ٤١٨ ياردة ، يتكون من أرصفة ضخمة تربط بينها أقواس معمارية متينة البنيان ، ومازالت توجد بقايا ضخمة من هذا الحاجز . وكان الجزء الأكبر من شاطىء البحر ـــ على امتداد نحو ١/٤ ١ الميل إلى الغرب من الحاجز ـــ مخصصا للتجارة . ويقال

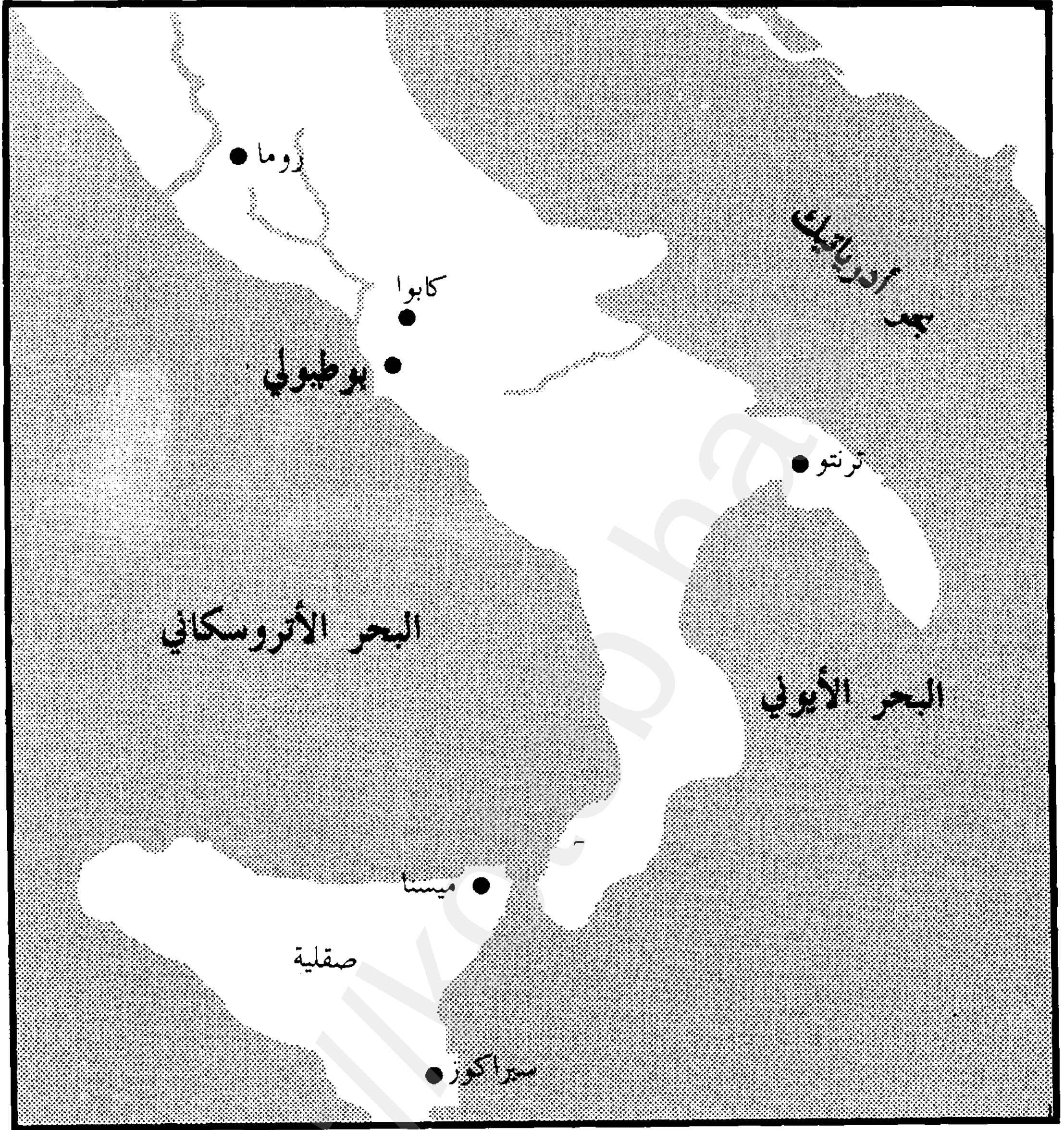

خريطة لموقع بوطيولي

إنه في أوج ازدهارها في عهد كلوديوس ونيرون ، كانت المدينة تضم نحو ١٠٠,٠٠٠ نفس .

والمدينة تقع في تكوين بركاني ، وسميت بوطيولي لوجود الآبار الكبريتية أو الآبار ذات الطبيعة البركانية التي تكثر في المنطقة . وكان التراب البركاني ــ المسمى الآن «بوزولانا» ــ يختلط بالأحجار الجيرية مكونا مادة اسمنتية شديدة الصلابة صمدت أمام تأثير مياه البحر .

والبقايا الضخمة من مدرج المسرح ــ الذي كانت أبعاده ١٦٠ × ١٢٦ ياردة في الفضاء المحصور بين الأسوار الخارجية ، ٧٥ × ٤٥ ياردة داخل حلبة المسرح ــ خير شاهد على ازدهار المدينة في ذلك العصر .

وأصبحت المنطقة المحيطة ببوطيولي وبيبه ، المنتجع المفضل عند الأشراف الرومانيين . ومازالت تُرى أنقاض الكثير من الفيلات القديمة رغم أن مياه البحر قد غطتها إلى حد ما . وقد اختيرت فيلا شيشرون في منطقة بوطيولي لتكون مدفنا لهادريان . وكان جزء من الخليج المحصور بين بوطيولي وبيبه ، هو المكان الذى وقع عليه اختيار نيرون لتنفيذ محاولة القضاء على حياة أمه في سفينة مصممة على أن تتحطم أجزاؤها في أثناء نقلها لأمه ، أغريبينا ، إلى فيلتها بالقرب من بحيرة لوكرين .

وقد وجد الرسول بولس جماعة من المؤمنين في بوطيولي عندما مرَّ بها في طريقه إلى رومية ، ومكث عندهم سبعة أيام (أع ١٣:٢٨, ١٤) وكان الطريق بين بوطيولي ورومية يبلغ في ذلك الوقت نحو ١٤٢ ميلا .

بــوعــز :

اسم عبري ، لعل معناه « سرعة أو نشاط » ، وهو :

١ ـــ أحد مواطني بيت لحم ، وكان ذا قرابة لأليمالك زوج نعمي . ويقال عنه في الأصحاح الثاني من سفر راعوث (١:٢)، إنه كان « جبار بأس »، وهي عبارة قد تعني أنه كان رجلاً قويًا مقدامًا ، أو أنه كان ذا مكانة وثروة . ولعل المعنى الثاني هو المقصود من اطلاق هذا الوصف على بوعز (انظر ١صم٩:١). فقد كانت له حقول خارج المدينة ، وإلى تلك الحقول ذهبت راعوث لتلتقط ، فرآها بوعز وأظهر لها عطفا ، وخلع عليها حماية خاصة، وطلب منها أن تلازم فتياته ، وأمر الغلمان أن يحسنوا معاملتها، وأعطاها من طعام الحصادين في وقت الغذاء . واستيقظ بوعز في إحدى الليالي فوجد راعوث مضطجعة عند قدميه ، فامتدحها ووعد بأن يتولى أمرها إذا تخلى الولي الأقرب ، عن القيام بواجبه . وعرض أمرها على ذلك الولى الأقرب ، وانتهى الأمر بقيامه بواجب الولي في شراء الحقل والزواج من راعوث . وكان ابن بوعز وراعوث هو عوبيد أبو يسى وجد داود الملك . وكان بوعز من نسل حصرون ، ولعله كان رئيس عشيرة حصرون في بيت لحم (١أخ٢:١١و١٢). ويقول التقليد اليهودي إن بوعز هو نفسه « إبصان » (قض١٢:٨ — ١٠).

ويظهر بوعز أمامنا مثالاً للتقوى والكرم والطهارة ، فلقد اكتشف الفضيلة وكافأها ، فقد كانت راعوث ، بدورها مثالاً للفضيلة والوفاء .

ورغم النهي عن دخول موآبي في جماعة الرب إلى الجيل العاشر (تث ٢٣:٣) ، فقد اعتنقت راعوث ديانة نعمي وآمنت بإلهها . ومع أن بوعز ، باعتباره قريبا لأليمالك ، كان عليه أن يتزوج نعمي أرملة أليمالك ، إلا أنه اعتبر نفسه مسئولاً أيضا عن محلون والتزوج من أرملته راعوث . وقد كان زواجه منها زواجا سعيداً موفقا ، وأصبح بوعز جدًّاً للملك داود ، ولعل هذا ما جعل داود يلجأ إلى ملك موآب عند هروبه من شاول الملك (١صم ٢٢:٣) .

٢ ـــ اسم العمود الأيسر ، من العمودين المصنوعين من النحاس اللذين أقامهما سليمان في الهيكل . وكان اسم العمود الثاني « ياكين » . وكان كل عمود منهما مزينا بتاج على شكل زهر السوسن (١مل ٢١:٧، ٢أخ ١٧:٣) .

بــوغــا :

اسم الخصي الذي أرسله أليفانا ـــ قائد جيش الأشوريين ـــ ليأتي إلى قصره بيهوديت لتأكل وتشرب خمراً معه . كما أن بوغا كان أول من اكتشف مقتل أليفانا (يهوديت ١٢:١٠ـــ٣:١٣، ٤:١٤) .

بــوق :

كان البوق آلة موسيقية ذات طرف معقوف مثل القرن ، ولا شك في أن الصورة البدائية للبوق كانت « القرن » . ونجد البوق مرادفا للقرن في يشوع (٤:٦ ,٥) .

وقد أمر الرب موسى أن يصنع بوقين مسحولين من فضة ، كان الضرب بهما معاً يعني جمع كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع . أما الضرب بواحد فقط فكان يعني جمع الرؤساء ، والضرب بهما هتافا كان يعني أن ترتحل المحلات كل منها في دورها ، وهكذا ... (عدد ١:١٠ـــ١٠) .

وكان البوق يستخدم أساساً للأغراض الحربية ، فكان يعطي الأمر للجيوش بالتقدم (قض ٣٤:٦، ١صم ٣:١٣، ٢صم ١:٢٠) . كما كان يضرب به للتحذير من عدو قادم (عاموس ٦:٣، حز ٦:٣٣، إرميا ٥:٤، ١:٦) . كما كان يسمع صوت البوق في أثناء المعركة (عا ٢:٢) . كما كان يُضرَب بالبوق ليكف الجيش عن السير (٢صم ٢٨:٢) .

وضُرب بالبوق عند اعطاء الناموس (خر ١٣:١٩ .. الخ) ، وفي الأعياد وعند اعلان سنة اليوبيل (لا ٩:٢٥) ، وعند اقتراب تابوت العهد (٢صم ١٥:٦) ، ولتحية الملك (٢صم ١٠:١٥) . كما سيعلن البوق قيامة الراقدين في الرب (١كو ٥٢:١٥) ، وكذلك استعلان الرب يسوع (مت ٣١:٢٤) .

بــوق ـــ عيـد الأبـواق :

جاء في سفر اللاويين (٢٣:٢٣ـــ٢٥) أنه في اليوم الأول من الشهر السابع يكون لبني إسرائيل « عطلة تذكار هتاف البوق ، محفل مقدس » لا يعملون فيه عملا ، لكن يقربون وقوداً للرب .

وتكررت هذه التعليمات في سفر العـدد (١:٢٩ـــ٦) بتفصيلات دقيقة عن نوع التقدمات ، فبالاضافة إلى محرقة الشهر وتقدمتها والمحرقة الدائمة وتقدمتها مع السكائب ، كانوا يقدمون

ثوراً واحداً وكبشا واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة مع تقدماتها من الدقيق . كما كانوا يقدمون تيسا واحداً من المعز ذبيحة خطية .

وكان لهذا العيد أهميته لأنه كان يحدد بداية السنة المدنية (أول تشري أو تشرين الأول) ، إذ كانت السنة — أصلا — تبدأ بموسم الخريف (خر ٢٣:١٦، ٣٤:٢٢) ، وكان الحاخاميون يسمونه يوم ميلاد العالم لأنهم في ذلك اليوم كانوا يجمعون الثمار ويبذرون البذور .

وكان المتبع في ذلك اليوم أن يضربوا بالأبواق ، كما كانوا يفعلون في كل أعيادهم ورؤوس شهورهم (عدد ١٠:١٠) . وليس في الأصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين، ولا في الأصحاح التاسع والعشرين من سفر العدد ، ما يدل على إطالة النغمات بالبوق في ذلك العيد ، ولكن ما كان يميزه — بلا شك — هو الهتاف بالأبواق طيلة الوقت ، وعلى الذبائح أيضا .

ونجد صورة للاحتفال بهذا العيد في سفر نحميا (٨:١— ١٢) عندما اجتمع الشعب للاستماع إلى عزرا وهو يقرأ سفر شريعة الرب . وقد أمر الشعب ألا ينوحوا وألا يبكوا لأن اليوم مقدس للرب .

ولا توجد اشارة إلى هذا العيد ، في غير هذه المواضع من العهد القديم ، بل هناك ما يحمل على الظن بأنه جاء وقت ، أصبح فيه اليوم العاشر من الشهر — وليس اليوم الأول — يعتبر رأس السنة (حزقيال ٤٠:١) .

باقــة :

الباقة هي الحزمة من البقل أو الزهر (خر ١٢:٢٢) .

بـوكـيم :

كلمة عبرية معناها « الباكون » ، وهي اسم أطلق على مكان بالقرب من الجلجال حيث بكى بنو إسرائيل عندما وبخهم ملاك الرب على تهاونهم في الاختلاط بأهل كنعان والإبقاء على مذابحهم (قض ١:٢، ٥) . ولا يعرف موقع هذا المكان ، ولعله أطلق عليه هذا الاسم في المناسبة المذكورة ، ولكنه لم يستخدم بعد ذلك . ويظن كثيرون — بناء على الترجمة السبعينية — أنه بيت إيل ، ولعل له صلة « بألون باكوت » بالقرب من بيت إيل (تك ٣٥:٨) .

بـول :

اسم الشهر الثامن من السنة العبرية (١مل ٦:٣٨) ، وهو من أصل فينيقي ، ومعناه شهر المطر لأنه بداية موسم الأمطار . وفي ذلك الشهر أكمل سليمان بناء بيت الرب في السنة الحادية عشرة من ملكه .

بـولـس الرسـول :

و« بولس » هو الاسم الروماني ، ومعناه « صغير أو قليل » . أما اسمه العبراني فهو « شاول » ومعناه « المطلوب أو المسئول » . وكان أحد القادة البارزين في الكنيسة الأولى ، وكانت خدمته — أساسا — للأمم .

كان شاول يهوديا من سبط بنيامين (في ٣:٥) ، وقد أطلق عليه اسم « شاول الذي هو بولس أيضا » (أع ١٣:٩) ، اسم أبرز شخصيات سبط بنيامين ، ألا وهو « شاول » أول ملك لإسرائيل .

أولاً — تاريخه : ولد بولس في طرسوس في مقاطعة كيليكية (أع ٩:١١، ٢١:٣٩، ٢٢:٣) . ولا نعرف الكثير عن عائلته ، إلا أن جيروم يسجل لنا تقليداً يقول إن أبويه جاءا أصلا من مدينة في الجليل اسمها « جيسكالا » ، وأنهما هربا إلى طرسوس عندما اجتاح الرومان فلسطين في القرن السابق للميلاد . والأرجح أن العائلة كانت موسرة نوعا ما ، فحيث أنه ولد مواطنا رومانيا (أع ١٦:٣٧,٣٨، ٢٢:٢٥—٩) ، فلابد أن عائلته كانت ذات ثروة ومكانة . ويبدو من قوله : « نتعب عاملين بأيدينا » (١كو ٤:١٢) ، وكلماته للفيلبيين (في ٤:١٤—١٩) عن العطية التي أرسلوها له ، أنه كان يتكلم وكأن مركزه الاجتماعي يتعارض مع هذه الأمور .

وكانت الشريعة اليهودية تقتضي أن يبدأ الولد في دراسة الأسفار المقدسة وهو في سن الخامسة ، ودراسة التقاليد اليهودية وهو في سن العاشرة . ويقول يوسيفوس إن الأسفار المقدسة والتقاليد اليهودية كانت تدرَّس في كل مدينة للأولاد اليهود « عند بداية بلوغ سن الإدراك » . كما يذكر فيلو نفس الأمر قائلاً « منذ الحداثة الباكرة » . ولا شك في أن بولس قد انهمك منذ حداثته في هذه الدراسة سواء في البيت أو في المدرسة الملحقة بالمجمع . كما أن الوجدان اليهودي كان يحترم العمل اليدوي ، ويعتبر أن النبوغ العقلي والنشاط اليدوي صنوان لا يفترقان . ويشتهر غمالائيل الثاني بقوله : « ما أسمى دراسة التوراة مع العمل الدنيوي ، لأن التوراة بدون عمل دنيوي لا جدوى منها في النهاية ، بل قد تؤدي إلى الإثم » . وهناك قول يهودي قديم مأثور : « من لا يعلم ابنه حرفة ، فإنه يعلمه السرقة » .

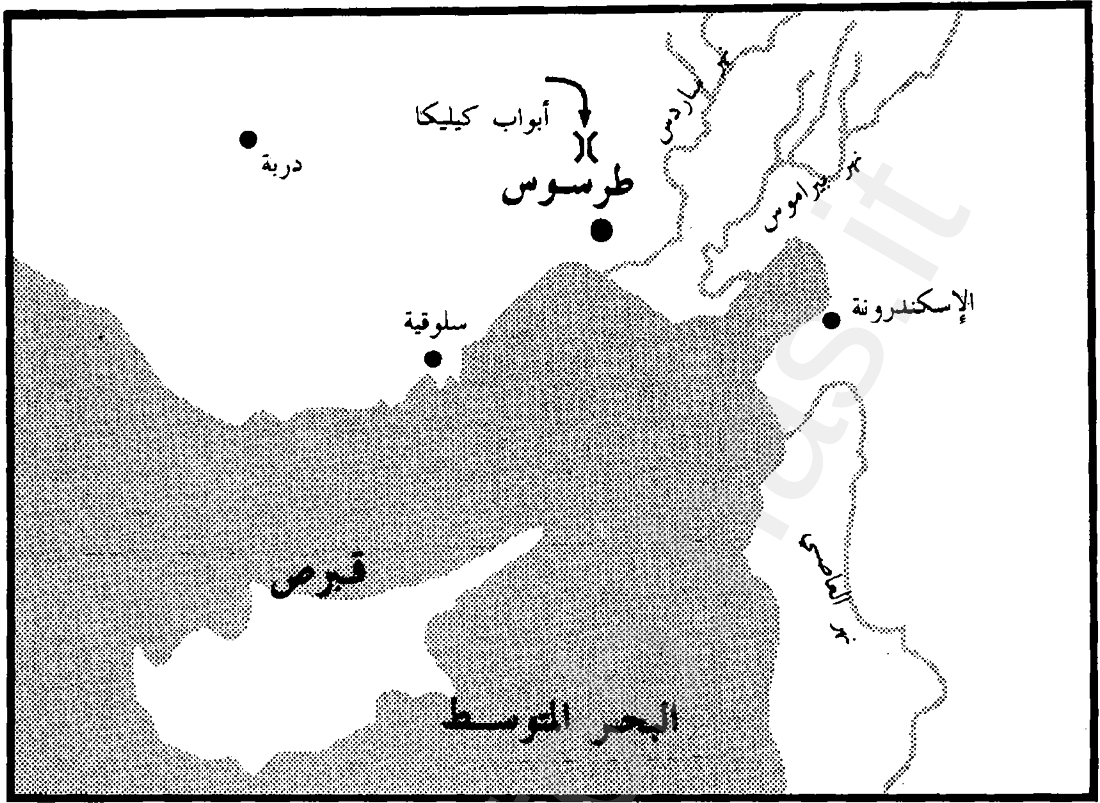

خريطة تبين موقع طرسوس

وبناء على هذا تعلم بولس صناعة الخيام ، التي كانت تعتبر في ذلك الوقت « حرفة نظيفة غير شاقة » وإن كانت الآن في نظر العالم مهنة وضيعة . لقد كانت التربية اليهودية تهدف إلى إنتاج إنسان يفكر ويعمل في نفس الوقت ، إنسان غير مترفع أو مغرور أو كسول . وقد برهنت حياة بولس على أنه قد انتفع كثيراً من هذا المنهج في التربية .

وفي الثالثة عشرة من العمر ، يصبح الصبي اليهودي ، « ابن الوصية » ، أي يصبح ملتزماً تماماً بحفظ الناموس . وكان الأولاد النابهون يوجهون لمدارس الربيين (المعلمين اليهود) لينالوا حظاً أكبر من التعليم . ويبدو أنه في هذه السن ــ أو بعدها بقليل ــ جاء بولس إلى أورشليم لمواصلة تعليمه . ولعله كان يعيش مع أخته المتزوجة (أع ٢٣ : ١٦) ، فهو يقول : « لكن ربيت في هذه المدينة (أورشليم) مؤدبا عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي » (أع ٢٢ : ٣) ، مما يرجح أن مجيئه لأورشليم كان بقصد مواصلة الدراسة على أيدي كبار المعلمين اليهود . كما أن هذا يتفق مع ما ذكره يوسيفوس من أنه بدأ تعليمه الفريسي المكثف وهو في نحو الرابعة عشرة من عمره . وفى هذا دليل على ذكاء بولس كشاب ومكانة والديه أيضا ، حتى إنه لم يتم اختياره لمواصلة الدراسة عند كبار المعلمين فحسب ، بل ذهب أيضا إلى أورشليم ليدرس على يد أعظم معلمي القرن الأول ، « غمالائيل الأول » (أع ٢٢ : ٣) . وفي أثناء دراسته بز معظم معاصريه ، وأصبح « أوفر غيرة فى تقليدات آبائه » (غل ١ : ١٤) .

أما من جهة مظهره الخارجى ، فليس عندنا سوى لمحات غير مباشرة في العهد الجديد . فما حدث في لسترة ، من أن أهل لسترة ــ فى حماستهم الخاطئة ــ اعتبروا برنابا زفس كبير آلهة الأولمب ، واعتبروا بولس هرمس رسول الالهة المجنح (أع ١٤ : ١٢) ، نرجح أن برنابا كان أكثر جلالة ومهابة ، بينما كان بولس أقل منه مظهراً ولكن أفصح لسانا . ولعل ما يؤيد القول بأنه لم يكن ذا مظهر جذاب ، ما كان يقوله معارضوه في كورنثوس : « الرسائل ثقيلة وقوية ، أما حضور الجسد فضعيف » (٢كو ١٠ : ١٠) . ويذكر بولس نفسه أمرين كان لهما ــ ولابد ــ أثر في اضعاف

مظهره إلى حد ما ــ في شيخوخته على الأقل :

١ ــ اعتلال صحته الذي يشير اليه بعبارة : « شوكة في الجسد » (٢كو ١٢:٧ــ١٠) ، « وتجربتي التي في جسدي » (غل ٤:١٣ــ١٥) والتي تضرع إلى الرب من أجلها مراراً .

٢ ــ « سمات الرب يسوع » في جسده ، والأرجح أنه يقصد بها آثار الجروح والضربات التي أصابته كخادم للإنجيل ، والتي كان يعتبرها سمات مقدسة تدل على صلته بالرب يسوع المسيح (غل ٦:١٧) .

كما أن رسالتيه إلى كنيسة كورنثوس تدلان على أنه كان يعتبر نفسه أقل بلاغة في الكلام من الاخرين (١كو٢:١ــ٥، ٢كو١٠:١٠، ١١:٦)

وفي نفس الوقت تدل رسائله على أنه كان رجلا حاد الذكاء ، مرهف الاحساس ، ملتهب الروح ، شديد الحيوية ، قوي العزم ، واسع الصدر ، صادق الود . وقد وصفه أحد شيوخ أسيا الصغرى في القرن الثاني بأنه كان : « رجلاً قليل الحجم ، أصلع الرأس ، أعوج الساقين ، قوي البنية ، له حاجبان مقرونان ، وأنف معقوف بعض الشيء ، ودوداً إلى أبعد الحدود ، كان يبدو عليه أحيانا أنه إنسان ، وأحيانا أخرى أنه ملاك » (أعمال بولس وتكلة ٣) . ومع أن هذا الوصف قد يكون مأخوذاً مما جاء في العهد الجديد ، إلا أنه قد يكون وصفا صحيحاً يرجع إلى أيام الكنيسة الأولى .

ويبدو أن مسألة هل تزوج بولس أم لم يتزوج ، ستظل معلقة لا يمكن القطع فيها برأي ، وإن كان الأرجح أنه ظل أعزب طيلة حياته . أما ما يقوله البعض من أنه كعضو في السنهدريم (انظر أع ٢٦:١٠) كان يجب أن يتزوج وأن يكون له أولاد فهو قول يعوزه الدليل ، إذ انه تقليد يرجع إلى زمن الربي أكيبا في أواخر القرن الأول أو أوئل القرن الثاني بعد الميلاد ، و لم يكن أمراً محتما قبل ذلك ، كما أنه لا يمكن التعويل على ما ذكره أكليمندس الاسكندري من أن بولس كان متزوجا ، ولكنه ترك زوجته في فيلبي حتى لا تعوقه عن التجوال ، وأنها هي المقصودة بالقول : « أنت أيضا ياشريكي المخلص » (في ٤:٣) ، فمن غير المعقول مطلقا أن يحرض الرسول بولس غير المتزوجين والأرامل في كورنثوس على أن يظلوا بلا زواج « كما أنا » (١كو ٧:٨) لو أنه كان متزوجا . كما أن المتصوفين من الكورنثيين كانوا يدعمون آراءهم بالاشارة إلى أن بولس لم يكن أرمل بل أنه لم يتزوج أصلا .

كان بولس رجلاً حضريا مثقفا له مواقف وخبرات هيأته لرحابة الفكر واتساع الخدمة . لقد نشأ في وسط المركز التجاري والثقافي في مدينة طرسوس ، وتربى في مدينة أورشليم عاصمة اليهود ، وركز خدمته في العواصم الرومانية الكبيرة ، وتطلع إلى المناداة بالإنجيل في روما نفسها عاصمة الامبراطورية . وتظهر نظرته الحضرية في استعاراته المأخوذة عن حياة المدنية مثل « ميدان » الألعاب (١كو ٩:٢٤ــ٢٧، في ٣:١٤) والأحكام الشرعية (رو ٧:١ــ٤، غل ٣:١٥، ٤:٢١) ، والمواكب (٢كو ٢:١٤، كو ٢:١٥) ، والمعاملات في الأسواق (٢كو ١:٢٢، ٥:٥) . لقد كان واسع الثقافة في تقاليد الآباء ، كما أنه اتصل اتصالا وثيقا بالثقافة اليونانية ، وحصل على الرعوية الرومانية ، لذلك كان قادراً على أن يتحدث بسهولة لجميع قطاعات العالم الروماني .

أ ــ **عبراني من العبرانيين** : لكي نفهم بولس جيداً يجب أن نرجع إلى حياته الأولى في الديانة اليهودية ، إلى موضعه فيها وموقفه منها ، ثم إلى نشاطه واختباره في ديانة آبائه .

فبولس يصرح بكل جلاء بأنه يهودي عبراني ، وافر الغيرة في تقاليد الآباء ، فقد كان فريسيا لا يبزه أحد في فريسيته (أع ٢٢:٣، ٢كو ١١:٢٢، في ٣:٥) . وقد يشك البعض في ذلك على أساس ظروف نشأته في طرسوس والمواقف التي عبر عنها في رسائله والتي تدل على أن بولس كان يقف في الجانب المتسامح من اليهودية . وفي الحقيقة ليس هذا الأمر بذي أهمية كبيرة في ذاته ، لأن الله قادر على أن يتمم أغراضه مهما كانت خلفية الإنسان الذي يختاره .

وبينما كان البعض يرون في بولس « يونانيا من اليونانيين » ، إلا أن الكثيرين الآن قد بدأوا في النظر إلى عبرانيته بأكثر جدية. فالتمييز القديم بين اليهودي في أرض اليهودية، واليهودي في الشتات ، باعتبار الأول أصح في عقيدته ، لم يكن في محله دائما ، حيث أن سلامة العقيدة اليهودية لم تتوقف كثيراً على التوزيع الجغرافي ، مثلما على المناخ العقلي سواء في الوطن أو في الشتات . وادراك بولس لوحدة الناموس ، ولعجز الإنسان عن حفظ الناموس ، يمكن أن نجد له مثيلا في بعض الكتابات اليهودية في عصره . وإلحاحه في الحديث عن عجز الإنسان كالخلفية التي يظهر أمامها سمو رحمة الله ونعمته ، يظهر بشدة في تعليم بعض أفاضل الربيين .

ولعل سلامة عقيدة بولس لا تظهر بقوة أكثر مما في موقفه من الأسفار المقدسة ، حيث كان من عادته أن يستند في

أقواله إلى التعاليم القديمة الأصيلة ، وليس إلى تفسيرات معاصريه ، حتى في كرازته للأمم وتعليمه بالاتحاد الشخصي الكامل مع الله « في المسيح » ـــ رغم اختلافه إلى حد ما ، في مداه ومحتواه ، عن اليهودية ـــ كان قريب الشبه بالتعبيرات الرفيعة الموجودة في التلمود . وكلما يتعمق الإنسان في فكر الرسول (مع الأخذ في الاعتبار ما أحدثته قيامة الرب من مفاهيم جديدة) ، يجد أن أقوال بولس ومزاجه العقلي وأساليب تعبيره ، لها جذورها العميقة في أنبل صور الفريسية اليهودية قبل خراب أورشليم .

وليس معنى هذا أن ننكر وجود أفكار وتعبيرات يونانية في كتاباته . ومع عدم ظهور أي أثر عميق للفلسفة اليونانية في تفكيره ، إلا أنه استطاع أن :

١ ـــ يطوِّع لغتها الدينية ويستخدمها في شرح الحق المسيحي (كما في كو ١:١٥ـــ٢٠) .

٢ ـــ يستشهد بأقوال بعض كتَّابها (أع ١٧:٢٨، ١كو ١٥:٣٣، تي ١:١٢) .

٣ ـــ يناقش الأمور اللاهوتية بنفس أسلوبهم (رو ١:١٩,٢٠، ٢:١٤,١٥) .

٤ ـــ يستخدم أسلوبهم في النقد اللاذع (كما في رو ٢:١ـــ٣:٢٠، ٩:١ـــ١١:٣٦) .

وهذه أشياء كان يمكنه اكتسابها في أثناء دراسته عند الربيين في أورشليم ، حيث كان الربيون واسعو الأفق ، يتعلمون شيئا عن أساليب تفكير الأمم . كما كان يمكنه اكتسابها في اتصالاته الشخصية في طرسوس ، أو في رحلاته الكرازية بعد ذلك . ومهما كانت كيفية اكتسابها ، فإن بولس استخدمها لأنها كانت قادرة على نقل المعنى الذي يريده بدون الإشارة إلى مفهومها في الفلسفة الدينية اليونانية . وهي تبدو في رسائله شيئا ثانويا يختص بالسطح أكثر مما بلب فكره وتعليمه .

ب ـــ **مضطهد الكنيسة** : أول ما يظهر بولس على صفحات العهد الجديد ، يظهر في دور مضطهد الكنيسة ، فقد شارك في رجم استفانوس ، كما كان يجر المؤمنين في أورشليم إلى السجن ، ويسترجع المؤمنين الذين فروا إلى مناطق خارج أورشليم طلبا للنجاة (أع ٧:٥٨ـــ٨:٣، ٩:١,٢، ١كو ١٥:٩، في ٣:٦) .

ويرى البعض أن هذا العمل لم يكن يليق بتلميذ نابه من تلاميذ معلم واسع الفكر متسامح مثل غمالائيل الأول ، فكلمات غمالائيل في سفر الأعمال (٥:٣٤ـــ٣٩) مثال للاعتدال في وسط جو من السعار المجنون . ولكن ما يجب ملاحظته هو أنه في العيون الفريسية ـــ على الأقل ـــ كان الموقف الذي واجه غمالائيل ، يختلف تماماً عن الموقف الذي واجه « الربي الشاب شاول ، فقبل تلك المشورة التي أبداها غمالائيل ، يسجل سفر الأعمال شهادة الكنيسة عن يسوع المسيا والسيد والمخلص ، وعن موته بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وعن قيامته الظافرة ، ومكانه السامي الآن كالفادي الممجد . كانت كرازة المسيحيين الأوائل عملية في أساسها ، بدون الدخول في التفصيلات الكاملة للتعليم الذي تتضمنه عقيدتهم . ولم يسبب هذا التعليم انزعاج السنهدريم ـــ وبخاصة الصدوقيين والكهنة ـــ فحسب ، بل كان الأهم من ذلك أنه كان تحديا لسلطاتهم . أما بالنسبة للفريسيين ـــ الأكثر نبلا وتسامحاً ـــ كان مسيحيو أورشليم مازالوا معتبرين داخل دائرة اليهودية ، ولم يكن هناك ما يدعو لمعاملتهم كهراطقة ، وكان في الامكان تأويل ما يقولونه عن ألوهية يسوع المسيح ، وبخاصة أن المسيحيين من اليهود لم يظهروا أي تهاون في حفظ الناموس نتيجة لعقيدتهم الجديدة . ولكن في الفترة من مشورة غمالائيل وتصرف بولس مع المسيحيين ، ظهر في كرازة المسيحيين ما اعتبره أغلب اليهود نذيراً بالارتداد . ونجد في الأصحاحين السادس والسابع من سفر الأعمال أن استفانوس أخذ في تطبيق مسيانية يسوع على عهد الناموس . ولعل ما دفعه إلى ذلك هو موقف اليهود العائدين من الشتات إلى موطنهم تحدوهم رغبة متقدة لحفظ الناموس بأكثر تدقيق ، وكانوا شديدي الاهتمام بموقف المسيحيين منه . لا شك في أن استفانوس كان له اهتمام جاد بالموضوع نفسه ، ولكنه كان سبيلا يكتنفه الخطر الشديد ، ولم يكن الرسل أنفسهم قد سلكوه حتى ذلك الوقت ، مع أنه كان كامنا في صلب ايمانهم بيسوع كالمسيا . لقد كانت أقوال استفانوس في نظر اليهود ، ارتداداً في أشنع صوره . ولو كان غمالائيل قد واجه مثل هذا الجانب من المسيحية ، لكان موقفه قد تغير . فقد كان التعليم الجديد يهدد أسس اليهودية ، وأمام ذلك ، كان يمكن لبولس أن يحظى بموافقة معلمه العظيم ، على ما شرع فيه من اجراءات ضد المسيحيين .

ولعل الأساس المنطقى لهذا التصرف العنيف جاء نتيجة للفكر السائد ، من أنه بينما لا يوجد شيء يمكن أن يعجل بمجيء عصر المسيا أو يعوقه ، فإن شيوع الإثم والارتداد في الأمة يمكن أن يعطله . وهكذا وجه بولس جهوده ضد اليهود المؤمنين بيسوع الناصري ، لأن زعيمهم ـــ من وجهة نظر بولس ـــ قد برهن الصلب بُطل دعواه ، وأن كرازتهم التي تسبب الانقسام ، ستعمل على تأخير مجيء عصر المسيا الموعود به لإسرائيل .

كما أن تصرف بولس ، كان يمكن تبريره كتابيا ، إذ نجد في سفر العدد (٢٥ :١ــ٥) كيف أمر موسى بقتل الذين تعلقوا ببعل فغور قبيل دخول الشعب إلى كنعان . ثم نقرأ بعد ذلك عن ارتداد غضب الله بسبب ما قام به شخص واحد ، هو فينحاس ، الذي نال استحسان الله من أجل غيرته وحيلولته دون ارتداد إسرائيل ، وذلك بقتله اثنين من رؤوس الفتنة والشر . وكان الموقف في نظر بولس ، يبدو شبيها بذلك ، فإسرائيل على وشك الدخول إلى الأرض لأن عصر ملك المسيا يقترب ، وهذا الارتداد يمكن أن يؤخر بركات الله . ويحتمل أيضا أن ما قام به متتيا وبنوه (من المكابيين) منذ حوالى قرنين من الزمان ، من استئصال الارتداد من وسط الشعب (١مك ٢:٢٣ــ٢٨, ٤٢ــ٤٨) ، كان نصب عينيه ، وربما كان يرن في أذنيه ذلك القول : « فإنه إذا لم يُهمل الكفرة زمنا طويلا ، بل عُجِّل عليهم بالعقاب ، فذلك دليل على رحمة عظيمة » (٢مك ٦:١٣) .

كل هذا ، مع ارتفاع موجة توقع مجيء عصر المسيا ، كان كافيا لتحريض بولس على أن يأخذ على عاتقه استئصال شأفة ما كان يعتقد أنه ارتداد . لقد كان يظن أنه يتمم مشيئة الله من جهة أولئك الناس ، ولكنه ــ كما ذكر فيما بعد ــ كان يقاوم الله « بجهل في عدم إيمان » (١تي ١:١٣) .

جـ ــ **ضغوط اختباره اليهودي** : كثيراً ما يقولون إن بولس كان يحس في فترة شبابه بضغوط الشرائع الناموسية ، ويتوق إلى شيء من المحبة والروحانية . يقولون ذلك تأسيسا على تفسيرهم لما جاء في الأصحاح السابع من الرسالة إلى رومية (٧:٧ــ٢٥) على أنه ترجمة ذاتية لبولس وأنه كان يصف شبابه حين أدرك مطالب الناموس القاسية ، مما جعله في صراع عنيف ــ لا جدوى منه ــ مع ضمير لا يهدأ . ويظنون أن هذه الضغوط كانت وراء اضطهاده للمسيحيين ، إذ كان يحاول أن يصرف هذه الضغوط في عمل خارجي يسكت به شكوكه .

ولكن علينا أن نلاحظ أن حوار بولس عن علاقة العهد القديم بالعهد الجديد في رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس (٣:٧ــ١٨) ، ليس فيه مفارقة بين الناموسية الصارمة وبين التعليم الجديد ، بل بالحرى هي مقارنة بين ما كان له مجد قبلا ، وما له « المجد الفائق » الآن (٢كو ٣:١٠،١١) . ومع أنه يقول عن العهد القديم إنه كان « خدمة موت » (٢كو ٣:٧) ، و« خدمة دينونة » (٢كو ٣:٩) ، فإنه يؤكد أيضا أن الزائل كان « في مجد » (٢كو ٣:١١) رغم أنه زائل بالمقابلة مع المجد الفائق للعهد الجديد .

ويقول في رسالته إلى غلاطية إن العهد القديم كان عبودية (٤:١ــ٧, ٢١ــ٣١) ، وذلك فقط بالمقارنة مع الحرية التي في المسيح يسوع . كما يذكر بولس ــ في مواضع أخرى ــ أنه قبل تجديده ، كان « أوفر غيرة في تقليدات آبائه ، ومن « جهة البر الذي في الناموس بلا لوم » ، وأنه تربى « على تحقيق الناموس الأبوي » ، وأن الجميع يشهدون له بأنه عاش فريسيا حسب مذهب العبادة الأضيق (غل ١:١٤، في ٣:٤ــ٦، أع ٢٢:٣، ٢٦:٤,٥) .

من هنا يبدو أن اختبار بولس في الديانة اليهودية كان يتجاوب مع المطالب اليهودية في عصره ، فكان يفتخر بناموس الله ، ويغبط نفسه لمعرفته بالله (رو ٢:١٧ــ٢٠) . وهو لا يذكر مطلقا أن حياته السابقة في الديانة اليهودية كانت غلطة فظيعة ، بل بالحرى يقيسها بما وجده من المجد الفائق والشركة الوثيقة في المسيح يسوع ، ولهذا ــ ولهذا وحده ــ كان مستعداً أن يحسبها ــ مع كل الامتيازات البشرية ــ « نفاية » (في ٣:٧ــ١١) ، فلم يكن عدم رضاه عن الناموس ، هو الذي مهد الطريق أمامه إلى المسيحية ، بل كان المسيح هو الذي أعلن لبولس عدم كفاية الناموس ، وبُطل كل سعي الإنسان .

فماذا إذاً كان الضغط الذي عاناه بولس في الديانة اليهودية ، والذي وجده ينزاح عنه بتسليمه نفسه للمسيح ؟ لا شك في أنه كان يدرك ــ إلى حد ما ــ عجز الإنسان عن ارضاء الله بعيدا عن رحمة الله ومعونته ، ولكن هذا لم يكن وحده كافيا في ذاته ، لاحداث التغيير فيه . لقد كانت ديانة إسرائيل ديانة وعد لن يتحقق على أكمل صورة إلا بمجيء المسيا ، ولقد كان هذا هو ما وجده بولس يتحقق في يسوع الناصري ، المسيا الموعود به من الله ، المسيا المرفوض ، المصلوب ، والمقام ثانية والممجد .

ثانياً ــ تجديده وخدمته المبكرة : كانت روما تعترف برؤساء الكهنة في أورشليم كحكام شرف للشعب ، وقد تضمن تحالفهم مع المكابيين مادة عن تسليم الطرفين للمجرمين والهاربين (١مك ١٥:٢١ــ٢٤) . ومع أن رؤساء الكهنة الصدوقيين لم يحتفظوا بحقهم في حكم الشعب ، إلا أنهم احتفظوا بحق استرداد الهاربين لأسباب دينية فقط . ولذلك عندما أراد بولس أن يسترجع المسيحيين من اليهود (الهيلينين أساساً) « تقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم » (أع ٩:١,٢، ٢٢:٥، ٢٦:١٢) .

أ ــ **ظروف تجديده** : في طريقه إلى دمشق للاتيان بالمسيحيين الذين لجأوا اليها ، تقابل مع المسيح المقام

صورة للزقاق المستقيم

والممجد ، في صورة اعتبرها هو مماثلة لظهور الرب بعد القيامة لبطرس وغيره من الرسل وليعقوب (١كو ١٥:٣ــ٨) . ونقرأ فيما سجله لوقا في الأصحاح التاسع من سفر الأعمال ، وفي أقوال الرسول نفسه في الأصحاحين الثاني والعشرين والسادس والعشرين من نفس السفر ، أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق من السماء نور عظيم حوله وحول الذاهبين معه ، فسقطوا جميعا على الأرض ، كما أصيب بولس نفسه بالعمى ، وسمع صوتا من السماء قائلاً : « شاول ، شاول لماذا تضطهدني ؟ » فسأل بولس عمن يكلمه ، فقال له : « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » ، ثم أمره أن يقوم ويدخل المدينة فيقال له ماذا ينبغي أن يفعل . ومكث بولس ثلاثة أيام لا يبصر ، في بيت رجل اسمه يهوذا في « الزقاق الذي يقال له المستقيم » . وأرسل له الرب تلميذا اسمه حنانيا ، وضع يديه عليه ، فاسترد بصره وقام واعتمد . كما ذكر له خطة الله بالنسبة لحياته .

وهنا تظهر أمامنا بعض المعضلات في قصة تجديد بولس في الأصحاحات التاسع ، والثاني والعشرين ، والسادس والعشرين ، من سفر الأعمال ، وهي معضلات شبيهة بما هو موجود في قصص الأناجيل الثلاثة الأولى ، كما توجد في الروايات المتعددة عن حادثة تاريخية واحدة .

وأول هذه المعضلات يتعلق بما ذكره لوقا (أع ٩:٧) في قوله : أما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين **يسمعون الصوت** ولا ينظرون أحداً » . بينما يقول بولس في حديثه : « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم **لم يسمعوا** صوت الذي كلمني » (٢٢:٩) . ويقول في الأصحاح السادس والعشرين : « **سمعت صوتا** » (٢٦:٤) .

وقد يبدو ــ للوهلة الأولى ــ أن في هذا تناقضا واضحا أفلت من كاتب سفر الأعمال ، ولكن جميع كتّاب القرن الأول ، فهموا تماماً أن المقصود هو أن الذاهبين مع بولس سمعوا الصوت من السماء ، ولكن لم يفهم معنى الكلمات سوى بولس .

والمعضلة الثانية تتعلق بنص الكلمات التي سمعها بولس ، فنقرأ في المواضع الثلاثة هذه الكلمات : « شاول ، شاول لماذا تضطهدني ؟ » (أع ٩:٤، ٢٢:٧، ٢٦:١٤) ، بينما لا نجد عبارة « صعب عليك أن ترفس مناخس » ، إلا في الأصحاح السادس والعشرين (حسب أقدم المخطوطات)، فماذا كان نص كلمات الرب يسوع ؟

من المعلوم الآن أن عبارة « ترفس مناخس » كانت تعبيراً يونانيا عن مقاومة الآلهة ، وربما كان معروفا في الدوائر اليهودية أنها نوع من الأمثال التي تستخدمها الأمم ، ويحتمل جداً أن بولس في حديثه إلى أغريباس الثاني ، أضاف هذه العبارة إلى كلمات الرب يسوع ، ليدرك الملك ــ الذي كان لسانه وفكره يونانيين أساسا ــ أن هذا الصوت من السماء كان توبيخا من الله له هو أيضا ، ولم يكن ذلك ضروريا لبولس (أعمال ٩) ، ولا لسامعيه من اليهود في أورشليم (أعمال ٢٢) ، لأن « صوتا من السماء » كان له مغزاه الواضح لأي يهودي . ولكن بولس ، لكي يوضح للأمم الرؤيا التي رآها ، وجد أن هذه العبارة اليونانية يمكن أن توضح معنى كلمات الرب يسوع كما فهمها هو .

ثم هناك المعضلة المتعلقة بوقت تكليف بولس بالكرازة للأمم ، وهي معضلة أصعب من سابقتها . فإننا نفهم من الأصحاح التاسع من سفر الأعمال ، أن حنانيا الذي أرسله الرب لبولس ليفسر له معنى الرؤيا التي رآها في الطريق إلى دمشق ، هو الذي أخبر بولس بإرساله إلى الأمم . ولكن في الأصحاح الثاني والعشرين ــ مع اشارته إلى خدمة حنانيا ــ نجد أن هذه الإرسالية جاءته في رؤيا أخرى وهو يصلي في الهيكل في أورشليم (أع ٢٢:١٧ــ٢١) . كما أننا نفهم من الأصحاح السادس والعشرين أن الإرسالية جاءته من الرب بينما كان بولس في طريقه إلى دمشق .

وعلى أي حال ، فإن لقاءه مع يسوع ، وخدمة حنانيا ، والرؤيا الثانية ــ التي جاءته في الهيكل تأكيداً للرؤيا الأولى ــ كانت كلها بالنسبة لبولس فصولا في حادثة واحدة . والواقع أنه عندما يتكلم بالتفصيل عن خدمته للأمم ، في رحلته الكرازية الأولى ، فإنه كان مازال يرى هذا التكليف الثاني امتداداً لإرساليته الأولى . والأرجح أن الأصحاح التاسع يروي لنا التتابع الواقعي للأحداث المتعلقة بتجديد بولس . وفي الأصحاح الثاني والعشرين ، يضيف تلك الرؤيا التأكيدية التي رآها في أورشليم بعد تجديده بنحو ثلاث سنوات . أما الأصحاح السادس والعشرون فهو شهادة موجزة أمام الملك ، حيث أن رواية التفصيلات خطوة بخطوة أمام الملك ومن معه ، تبدو شيئا مملا ، علاوة على أن الأحداث كلها كانت تبدو لبولس حدثا واحداً متصلا .

وقد أعقب تجديده مباشرة قضاء ثلاث سنوات ما بين العربية (صحراء النبطيين ؟) ودمشق (غل١:١٧، ١٨). ويبدو أن بولس في تلك الأثناء كان يعيد تقييم حياته وفهمه للأسفار الإلهية ، على أساس أن المسيح هو مركزها . وكان يشهد لليهود أن يسوع « هو ابن الله » ، و« محققا أن هذا هو المسيح » (أع ٩:٢٠ــ٢٢) .

ومع أن الكتاب لا يذكر شيئا عن أهمية تلك الفترة لبولس شخصيا ، إلا أنها كانت ــ بلا شك ــ فترة فيها أعلن له الروح القدس الكثير عن شخص المسيح ومضامين الرسالة التي كلفه بحملها إلى الأمم .

ب ــ **الأحداث السابقة الممهدة** : ليس في العهد الجديد ما يدل على أن بولس قد رأى المسيح في أثناء حياته على الأرض . أما ما جاء في رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس عن معرفة المسيح حسب الجسد (٥: ١٦) ، فالتفسير الصحيح لذلك هو أن معرفة المسيح السابقة كانت مبنية على أسس دنيوية ، ومن ثم فلا أهمية لها بالنسبة للقضية المعروضة . وبكل تأكيد ، كان لشخصية المسيح ودعواه ــ مما وصله من التقارير اليهودية وشهادات المسيحيين ونظرة الفريسيين إليه ــ أثر بالغ في بولس ، فلا يمكن أن يقوم إنسان بمثل هذه الحملة من الاضطهاد لو لم يكن قد وصله ما يعده كافيا لاشتعال الكراهية في نفسه . فيبدو أن ما كان بولس يعلمه عن المسيح ــ قبل تجديده ــ قد أشعل عداوته ــ مقتنعا بأن يسوع كان مجرد محتال ، وان تلاميذه يشكلون خطراً شديداً على مستقبل الأمة بكرازتهم بهذه الأوهام .

يزعم البعض أن تجديد بولس ، كان قد مهد له اتصاله بالمسيحيين ، وأنه تأثر ــ دون أن يدري ــ بمنطق حوارهم وما تتميز به حياتهم من نشاط ، وثباتهم أمام الاضطهادات . ويربط لوقا ــ بكل تأكيد ــ بين استشهاد استفانوس واضطهاد المؤمنين وتجديد بولس .

ولكن ليس ثمة تأكيد على الارتباط المنطقي ، فمن المستحيل إذاً أن نتحدث ــ بكل ثقة ــ عما كان يعتمل في عقل بولس الباطن . وليس من المجدي أن نحاول تحليل الأمر نفسيا بعد مرور ألفين من السنين ، ومع ذلك فالأرجح أن بولس شرع في اضطهاده للمسيحيين وهو يعرف مدى جدية من يضطهدهم ، ومدى صلابة عزيمة الشهيد ، والآلام المبرحة التي ــ لا بد ــ أن يعانيها . ولم يكن التعصب شيئا غريبا عن فلسطين في أيامه . ومن المحتمل جداً أنه كان مستعداً لتحمل الاجهاد العاطفي في اضطهاد من كان يعتقد أنهم أعداء مخدوعون وخطرون . وليس لنا أن نفترض أن منطق المبشرين المسيحيين قد أثر فيه أثراً بالغا ، فاشاراته ــ فيما بعد ــ إلى عار الصليب ، تدل على أن الصليب كان أكبر حجر عثرة أمامه ، لا يمكن لأي منطق ، أو حجة مهما بلغت أن ترفعه (١كو ١: ٢٣، غل ٥: ١١) .

ومع أنه يعترف ــ فيما بعد ــ بما كان لحياته في الديانة اليهودية واتصالاته بالمسيحيين ، من قيمة توكيدية ، فإنها ــ كما يبدو ــ لم تكن هى العوامل التي أوصلته إلى النقطة الفاصلة . إن مقابلته للمسيح في الطريق إلى دمشق ، كانت هي وحدها الكفيلة بأن تجعل الربي اليهودي الشاب ، يعيد النظر في موت يسوع . إن مقابلته مع المسيح المقام ، هي وحدها التى اقنعته أن الله قد أثبت صحة كل دعاوى وعمل المسيح الذي كان هو يضطهده . ومن وجهة النظر البشرية ، كان بولس محصنا تماماً ضد الإنجيل ، ومع أنه كان رجلا منطقيا ، إلا أنه كان واثقا من أنه لا يمكن أن يوجد دليل يمكن أن يغير نظرته للصليب ، حيث أنه كان يرى أن المسيح قد مات موت المجرمين . ولكن الله يقدم الدليل للجادين المخلصين ليقنعهم ويقودهم إلى الحق ، لهذا فإن الله السرمدي « قد سُرَّ » ــ كما يقول بولس نفسه وهو يستعيد ذكرياته ــ « أن يعلن ابنه فيَّ » (غل ١: ١٦) ، وهكذا أمسك الرب يسوع ببولس وجعله خادماً له (في ٣: ١٢) .

جـ ــ **القناعات الناتجة** : بعد أن تقابل بولس مع المسيح في الطريق إلى دمشق ، أصبحت لديه ثلاث قناعات واضحة تمام الوضوح لا يستطيع منها فكاكا :

١ ــ إن غيرته الشديدة ، وامتيازاته العظمى ، ويقينه بأنه يفعل إرادة الله ، وكل حياته في الديانة اليهودية ، كل هذه كانت موضوع توبيخ من الله . لقد جاءه صوت من السماء لتصحيح مفاهيمه ، ولم يعد هناك مجال لقول آخر . لقد تشبث بناموس موسى باعتباره السلطة العليا ، ولكنه لم يدرك أنه سلطة وسيطة ، أي أن الناموس قد أُعطي كمودب ليقود الناس إلى الإيمان بالمسيح يسوع (غل ٣: ١٩ــ٢٤) ، وحيث أن المسيح قد جاء ، واذيعت رسالة الإنجيل ، فإن رفض من يتكلم عنه الناموس ، وتوقير الحرف عن « الشخص » ــ الذي هو موضوع الحرف ــ إنما هو نكسة أو رجوع إلى « الأركان الضعيفة الفقيرة » (غل ٣: ٢٥ ــ ٤: ١١) .

٢ ــ لم يكن في استطاعته الهروب من تلك النتيجة ، وهي أن يسوع الذي كان يضطهده ، حي وأنه واحد مع الآب الذي كان إسرائيل يعبده . فعليه إذاً أن يراجع كل أفكاره عن حياة الناصري وتعليمه وموته ، لأنه من الواضح الجلي أن الله قد أثبت صدقه بصورة تسمو فوق كل جدل أو شك ، فأصبح مضطراً أن يوافق المسيحيين على أن موت المسيح على الصليب ، لم يكن دليلاً على أنه كان مضللا ، بل كان تدبير الله من أجل خطية الإنسان ، وكان اتماماً للنبوات . كما وجد

نفسه مضطراً للاعتراف بأن قيامة المسيح — إتماما أيضا للنبوات — كانت برهانا قاطعا على كل هذه الحقائق ، وأن فيها يقين الحياة لكل من يؤمن بالمسيح (١كو ١٥ : ٣ — ٢٠) ، ووجد في تسليمه للرب المقام ، إتماما لوعد العهد القديم وكل انتظاراته ، كما وجد فيه البر الحقيقي والشركة العميقة مع الله .

٣ — القناعة الثالثة التي أصبحت واضحة أمام بولس ، هي أن الرب يسوع المسيح قد اختاره ليكون رسولاً للأمم يحمل إليهم رسالة الرب الذي صُلب وقام ، ولكي يأتي بهم إلى وحدة الجسد الواحد في المسيح (رو ١١ : ١٣ ، ١٥ : ١٦ ، غل ١ : ١١ — ١٦ ، أف ٣ : ٨) ، فلم يكن بولس يرى مطلقا أنه يختلف في شيء عمن سبقوه من الرسل ، في مضمون الإنجيل ، ولكنه كان واثقاً — كما تثبت كتاباته — أن الرب أعطاه فهما جديداً لتدبير الفداء ، وهذا هو ما يسميه « انجيلي » (رو ٢ : ١٦ ، ١٦ : ٢٥) مؤكداً دائما أنه قد أُعطي له باعلان خاص من يسوع المسيح (غل ١ : ١ ، ١١ ، ١٢ ، أف ٣ : ٢ ، ٣) . ومع أنه أدرك من رؤى واعلانات أخرى أن الإنجيل يعنى المساواة التامة بين اليهود والأمم أمام الله ، وأنه لا خطأ اطلاقا في الاتصال المباشر بالأمم فيما يتعلق بالرسالة المسيحية ، إلا أنه ظل يؤكد دائما أن إرساليته للأمم جاءته منذ تجديده .

د — **خدمته ليهود الشتات** : لقد صرف بولس ثلاث سنوات بعد تجديده ، في المنطقة المحيطة بدمشق (أع ٩ : ١٩ — ٢٢ ، غل ١ : ١٧ ، ١٨) . والأرجح أن « العربية » المذكورة هنا ، تشير إلى المنطقة التي كانت تحت سيادة النبطيين ، والتي كانت دمشق عاصمة لهم في الكثير من العهود . وفي تلك الأثناء كرز بولس بأن يسوع هو المسيح وأنه ابن الله (أع ٩ : ٢٠ ، ٢٢) . وفي نهاية مدة اقامته في دمشق ، اضطر أن يهرب متدليا من طاقة فى زنبيل (سل) من السور (أع ٩ : ٢٣ — ٢٥ ، ٢كو ١١ : ٣٢ ، ٣٣) . وحديثه عن هذا الحادث في رسالته الثانية إلى كورنثوس ، يدل على أنه حدث عندما كان الملك النبطي أرتياس (الحارث) يحكم دمشق . وتدل النقود الدمشقية الأثرية على أن دمشق كانت تحت الحكم المباشر لروما في ٣٣ — ٣٤م ، وهذا معناه أن مغادرة بولس للمدينة ، التي حدثت في أثناء حكم الحارث ، كانت — على الأرجح — في السنوات الأخيرة من حكم طيباريوس قيصر ، وإن كان من المحتمل أنها حدثت بعد اعتلاء كاليجولا العرش في ٣٧م . وعلى هذا الأساس يكون تجديد بولس قد حدث فيما بين ٣٢ — ٣٥م ، وواضح أن القطع في هذا الأمر مستحيل أمام عدم وجود بيانات أخرى .

وعندما وصل بولس إلى أورشليم ، شرع في الكرازة لليهود اليونانيين ، وهي الخدمة التي أهملت منذ استشهاد استفانوس ، ولكنه واجه نفس المقاومة ، التي كان أحد قادتها فيما مضى . ويبدو أنه تعرض لنفس الموقف الذي كلف استفانوس حياته (أع ٩ : ٢٦ — ٢٩) . والأرجح أن تلك كانت الزيارة التي مكث فيها خمسة عشر يوما ، والتي ذكرها في رسالته إلى غلاطية (غل ١ : ١٨ — ٢٠) . وواضح أن الكنيسة في أورشليم لم تشأ أن تتعرض لنفس السلسلة من الأحداث التي أعقبت كرازة استفانوس ، لأنه عندما أدرك الإخوة خطورة الموقف ، أحدروه إلى قيصرية وأرسلوه إلى طرسوس (أع ٩ : ٣٠) . ومع أن ذلك لم يكن أمراً مقبولاً من وجهة نظر بولس ، إلا أنه كان من ترتيب عناية الله ، لأنه وهو يصلي في الهيكل رأى رؤية لم تؤيد رسوليته للأمم فحسب ، بل وجاءه الأمر بأن يسرع ويخرج عاجلا من أورشليم (أع ٢٢ : ١٧ — ٢١) .

ولا نقرأ شيئا عن بولس بعد هذه الأحداث في أورشليم ، إلى أن نراه يخدم في أنطاكية (أع ١١ : ٢٥ — ٣٠) ، ولو أننا نعلم من أقواله في رسالته إلى غلاطية (١ : ٢١ — ٢٤) أنه واصل كرازته لليهود المشتتين في سورية وكيليكية حيث كان يوجد موطنه « طرسوس » . وقد يكون ترحيب المؤمنين في قيصرية به — عند عودته من رحلته الكرازية الثالثة — دليلا على صلة سابقة بفيلبس والمؤمنين هناك . ولعل الكثير من الصعاب والتجارب التي يعددها في رسالته الثانية إلى كورنثوس (١١ : ٢٣ — ٢٧) قد جاء من مواقف واجهها في قيصرية وطرسوس في تلك الأثناء ، إذ لا موقع لها في سجل رحلاته التالية المذكورة في سفر الأعمال . ولعل اختباره الرائع المذكورة في رسالته الثانية إلى كورنثوس (١٢ : ١ — ٤) قد حدث في تلك الفترة من حياته أيضا .

هـ — **خدمته للأمم الخائفين الله** : عندما تشتتت الكنيسة في أورشليم من جراء الضيق ، قام بعض المؤمنين — الذين كانوا قد جاءوا أصلا من قبرس والقيروان — بحمل الإنجيل إلى أنطاكية في سوريا وامتدت خدمتهم إلى اليونانيين (أع ١١ : ١٩ — ٢١) . ولا نعلم على وجه اليقين من هم المقصودون « بالعدد الكثير » الذين آمنوا ورجعوا إلى الرب ، هل كانوا يونانيين من الأمم ، أم كانوا يونانيين من اليهود مثلما جاء في الأصحاح السادس من سفر الأعمال (٦ : ١) ، وان كان من الأرجح — في ضوء ما جاء عن كرازتهم لليهود فقط (أع ١١ : ١٩) ، ثم : « لكن كان منهم قوم ... يخاطبون اليونانيين » — أنهم كرزوا بالانجيل في المجامع للدخلاء من الأمم . وعندما بلغت هذه الأخبار

الكنيسة في أورشليم ، أرسلت برنابا ، وهو لاوي قبرسي (أع ٤:٣٦) إلى أنطاكية ليستطلع الأحوال ، « ولما أتي ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان » (أع ١١:٢٢–٢٤) .

ثم خرج برنابا إلى طرسوس وجاء ببولس إلى أنطاكية (أع١١:٢٥و٢٦). ولقد سبق لبرنابا أن وقف إلى جانب بولس عندما ساورت الشكوك التلاميذ في أورشليم من نحوه عقب تجديده (أع٩:٢٧). ولما كان برنابا يعلم بإرسالية بولس للأمم ، ويذكر قوة شهادته ، ويعرف قدراته ، كما أنه كان في حاجة إلى من يعاونه في الخدمة بين المتجددين من الأمم ، أشرك بولس معه في العمل في أنطاكية . ولم يشترك بولس في العمل مع برنابا فقط ، بل كان هناك أيضا سمعان « الذي يدعى نيجر (أسود) ، ولوكيوس القيرواني، ومناين الذي تربى مع هيرودس » (أع١٣:١). ويدل تركيب العبارات في اليونانية على أن برنابا وسمعان ولوكيوس كانوا أنبياء ، وقد يعني هذا أنهم كانوا المنصرفين لخدمة الكرازة بإنجيل الخلاص بالمسيح يسوع ، بينما كان مناين وبولس هما المعلمان ، مما يبدو معه أنهما كانا المسئولين أساسا عن تعليم المتجددين المبادىء الكتابية وما يتعلق بها . وقد ظل بولس في هذه الخدمة سنة كاملة (أع١١:١٦).

ولا شك في أن بولس قام بالكرازة للأمم هناك ، ولعله ظن أن هذا هو كل ما تضمنته ارساليته التي كلفه بها الرب عند تجديده . ويحتمل جداً أن الخدمة التبشيرية في أنطاكية في ذلك الوقت اقتصرت على المجمع ، بغض النظر عما إذا كان من الصواب أن يتوجهوا إلى الأمم مباشرة في خدمتهم مع التوسع فيها . ويحتمل أن المؤمنين في أورشليم وفي أنطاكية — سواء كانوا من اليهود أو الأمم — كانو يرتبطون بشكل ما بالمجمع ، وهكذا بدا في نظر الكثيرين من المؤمنين من اليهود ، أن تجديد الأمم الخائفين الله الذين انضموا — إلى حد ما — تحت لواء اليهودية ، قبل إيمانهم بالمسيح ، شبيه بحالة الدخلاء ، أما سكان المدينة الآخرون ، من غير المؤمنين ، فقد أطلقوا عليهم اسم « مسيحيين » أي « أتباع المسيح » أو « أهل بيت المسيح » .

وفي أثناء خدمة بولس في أنطاكية ، جاء نبي من أورشليم اسمه أغابوس وتنبأ عن المجاعة المقبلة ، فأرسلت الكنيسة في أنطاكية معونة إلى الاخوة في أورشليم بيد برنابا وبولس (أع ١١:٢٧–٣٠) . ونعلم من سفر الأعمال أن المجاعة حدثت في أيام كلوديوس قيصر ، ويمكن تحديد التاريخ في ٤٦ م . وذلك من كتابات المؤرخين تاسيتوس وسوتونيوس عن انتشار مجاعة في نحو ذلك الوقت ، وكذلك من بردية عن ارتفاع ثمن الحنطة في نحو ذلك التاريخ عينه ، كما يحكي يوسيفوس عن الملكة المصرية هيلينا ، التي كانت قد اعتنقت اليهودية ، وجمعت الامدادات من مصر وقبرس لإرسالها إلى أورشليم التي هددتها المجاعة ، عقب عودتها من رحلة إلى تلك المدينة في نحو سنة ٤٥ أو ٤٦ م .

وتتوقف معرفتنا لتحركات بولس في ذلك الوقت على حل اللغز القديم عن العلاقة بين زيارتيه لأورشليم المذكورتين في رسالته إلى غلاطية ، وزياراته الثلاث لأورشليم المذكورة في سفر الأعمال . فبينما يقول الكثيرون إن الزيارة الأولى المذكورة في الرسالة إلى غلاطية (١:١٨–٢٠) هي الزيارة المذكورة في سفر الأعمال (٩:٢٦–٢٩) كما سبق القول ، فإن الكثيرين أيضا يرون أن الزيارة المذكورة في غلاطية (٢:١–١٠) هي ذهابه إلى مجمع أورشليم المذكور في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال . فالقضية غامضة ويتوقف عليها الكثير من النتائج . وأبسط حل وأكثرها قبولا هو أن زيارته المذكورة في رسالته إلى غلاطية (٢:١–١٠) هي المتعلقة بموضوع المجاعة والمذكورة في الأصحاح الحادى عشر من سفر الأعمال (١١:٣٠) . ويكون حرف العطف « ثم » في بداية الأصحاح الثاني من رسالته إلى غلاطية يعود إلى نفس النقطة التي بدأ منها حساب السنوات الثلاث في الأصحاح الأول (غل ١:١٨) ، فكلتاهما تبدآن من وقت تجديده ، وبذلك يكون تجديده قد حدث في نحو عام ٣٣م . ويكون هروبه من دمشق قد حدث في نحو ٣٦م ، وزيارته بمناسبة المجاعة ، إلى أورشليم ، بعد أربع عشرة سنة من تجديده أي في نحو عام ٤٦ م . وبناء على هذا الرأى يمكن أن يكون قوله إنه « صعد بموجب اعلان » (غل ٢:٢) إشارة إلى نبوة أغابوس (أع ١١:٢٨) .

فإذا كان ما جاء في رسالته إلى غلاطية (٢:١–١٠) ينطبق على زيارته المذكورة في سفر الأعمال (١١:٣٠) ، يكون بولس وبرنابا قد انتهزا فرصة إرسال كنيسة أنطاكيه لهما — بالمعونة للمؤمنين الذين أصابتهم المجاعة في أورشليم — لعقد حوار خاص مع يعقوب وبطرس ويوحنا حول طبيعة الإنجيل ، وسلامة الكرازة للأمم ، وعلاقة المؤمنين من الأمم بالناموس . وقد أخذا معهما تيطس ، وهو مسيحي أممي غير مختون ، ولعل وجوده كان مقصوداً كمحك للقضية ، وربما كان وجوده لمجرد المعاونة في تلك المهمة ، بدون النظر إلى ما يمكن أن يثيره وجوده من ردود الفعل . ويذكر بولس موقف فريقين في أورشليم في حديثه عن هذا الموضوع :

١ ــ موقف « الاخوة الكذبة المدخلين خفية ، الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا » (غل ٢:٤,٥) .

٢ ــ موقف الرسل المعتبرين أنهم أعمدة في كنيسة أورشليم (غل ٢:٦ــ١٠).ولا نستطيع الجزم بهل كان الأخوة الكذبة جواسيس من اليهود دخلوا ليستكشفوا المؤمرات التي يخطط لها المسيحيون من الأمم ، أو أنهم كانوا مسيحيين من اليهود الساخطين الذين هددوا باذاعة ما كان يحدث في أنطاكية ، إن لم يختن تيطس . ولكن النقطة البالغة الأهمية التي يجب أن نلاحظها هي أنه بالرغم من الضغوط المتزايدة ، اتفق الرسل في أورشليم مع بولس على جوهر الإنجيل وصواب الكرازة للأمم ، رغم أنهم رأوا أن خدمتهم ترتبط بدائرة غير دائرته ، والأكثر من ذلك أنهم لم يطلبوا مطلقا لزوم ختان المؤمنين من الأمم . ولكن حتى ذلك الوقت ، لم تكن الكرازة للأمم مباشرة خارج المجمع قد برزت إلى المقدمة ، إذ لم يظهر هذا الموضوع إلا في الرحلة التبشيرية الأولى ، وكان هو الدافع إلى عقد المجمع في أورشليم .

ثالثاً ــ الرحلة التبشيرية الأولى :

كثيراً ما يُنظر إلى رحلة بولس التبشيرية الأولى كمجرد حادثة عارضة ، ذكرها لوقا لينتقل بها من الأحوال في أورشليم تحت حكم هيرودس أغريباس الأول (أع ١٢) إلى مجمع أورشليم (أع ١٥) ، ولكن النظر إلى هذه الفترة من حياة بولس على أنها فترة قليلة الأهمية ، إنما يتجاهل التقدم الهام الذي حدث في الكرازة بالإنجيل ، ويهدم الأساس المنطقي للأحداث التي أعقبت ذلك .

أ ــ **خط سير الرحلة** : بينما كان بولس وبرنابا يخدمان في أنطاكية سورية ، أمر الروح القدس أن يتركا خدمتهما في الكنيسة هناك ، وأن ينطلقا إلى مجال أوسع (أع ١٣:٢,٣) . ولا يذكر الكتاب كيف أصدر الروح القدس هذا الأمر ، ولو أن هناك بعض التلميحات التي تدل على أن ذلك تم من خلال ثلاثة عوامل :

١ ــ اقتناع عند الرسل أنفسهم لأنهم كانوا صائمين في ذلك الوقت الذي وصلهم فيه هذا الأمر الواضح .

٢ ــ اعلان نبوي على فم أحد أعضاء الكنيسة شبيه مثلا بما قاله أغابوس من قبل .

٣ ــ اقتناع جماعة المؤمنين أن هذه مشيئة الله بعد أن صاموا وصلوا . وليس من السهل تحديد من يعود عليهم ضمير الفاعل في « صاموا وصلوا » في العدد الثالث ، فقد يعود على الأنبياء والمعلمين المذكورين في العدد الأول ، وفي هذه الحالة يكون القادة الثلاثة الآخرون في كنيسة أنطاكية ، هم الذين ــ بعد أن صاموا وصلوا ــ « وضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما » . ولكن قياساً على ما جاء في سفر الأعمال حيث نجد صيغة مشابهة لاستخدام ضمير الفاعل في « رتبوا » (٢:١٥) دون تحديد من يعود عليهم الضمير ، ولكن يتضح من العدد الثالث أنه يعود على الكنيسة . وعليه فالأرجح أن كل جماعة المؤمنين اشتركت في تنفيذ الأمر ووضع الأيادى عليهما واطلاقهما . ويقطع العدد الرابع من الأصحاح الثالث عشر بأنهما « أُرسلا من الروح القدس » . وقد أخذا معهما الشاب يوحنا مرقس من أورشليم (أع ١٢:١٢) وابن عم برنابا (كو ٤:١٠ــ انظر « ابن الأخت » في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية) .

فانحدر الثلاثة من أنطاكية إلى مينائها في سلوكية ، وسافروا في البحر إلى قبرس ، موطن برنابا ــ ومن سلاميس شرقا إلى بافوس غربا ، كرزوا بالانجيل في كل الجزيرة ، « **في مجامع اليهود** » فحسب (أع ١٣:٥) ، ولكن في بافوس ، دعاهما الوالي سرجيوس بولس والتمس أن يسمع كلمة الله منهما ، ولعله كان يهدف إلى معرفة طبيعة كرازتهم لئلا يكون فيها ما يثير الاضطراب في المجتمع اليهودي في الجزيرة . وبالرغم من مقاومة باريشوع الساحر ، آمن سرجيوس بولس بعد أن رأى ما جرى لعليم الساحر بناء على لعنة الرسول بولس لهذا الساحر « ابن إبليس » (أع ١٣:٦ــ١٢) . وكان هذا أمراً بعيد الاحتمال ، إذ يبدو أن الوالي الروماني ، لم تكن له علاقة بالديانة اليهودية ومؤسساتها . وهنا نشأ موقف لا يختلف في نظر الرسل ، عن الموقف الذي حدث عقب تجديد قائد المئة كرنيليوس (أع ١٠: ١ــ١١:١٨) ، بل أنه ليتجاوز موضوع كرنيليوس في بعض النواحي . ومع أن الكنيسة في أورشليم ــ كما يبدو ــ لم تحمل تجديد كرنيليوس على أنه يعتبر سابقة تحتذى في خدمتها ، لأن خدمتها كانت لإسرائيل ، فإن بولس ــ الذي كانت خدمته أساسا موجهة للأمم ــ رأى فيما حدث في بافوس شيئا أبعد في إرساليته للأمم . ومن هذه النقطة ، نجد سفر الأعمال يستخدم اسمه الروماني « بولس » وليس اسمه اليهودي « شاول » (أع ١٣:٩) ، إذ أصبح مستعداً ــ من هذه النقطة ــ أن يتقابل مع أي أممي في الامبراطورية ، دون التقيد بالخدمة في المجمع . ولا يذكر اسم شاول بعد ذلك إلا في مناسبتين لهما دواعيهما الخاصة (أع ١٢:١٤، ١٢:١٥) . كما بدأ اسم بولس يسبق اسم برنابا .

ثم أقلع بولس ومن معه من قبرس إلى برجة بمفيلية في أسيا الصغرى (أع ١٣:١٣) . ولا يذكر الكاتب شيئا عن كرازتهم في برجة في تلك المرة . وإن كان بولس وبرنابا — عند عودتهما إليها — قد « تكلما بالكلمة » (أع ٢٥:١٤) . ولعل السبب في مرورهما الخاطف ببرجة في ذلك الوقت ، وانتقالهما إلى أنطاكية بيسيدية ، هو مرض بولس بالملاريا — كما هو المرجح — مما اضطره إلى الالتجاء إلى المنطقة المرتفعة في الشمال .

وفي برجة تركهما يوحنا مرقس ورجع إلى أورشليم ، ربما خشية ردود الفعل عند كنيسة أورشليم إذا علمت بكرازتهم بالانجيل للأمم مباشرة ، ولم يشأ أن يزج بنفسه في مثل هذا المأزق ، بينما رأى بولس فيما حدث في بافوس تحقيقاً لإرساليته . أما تفسير مفارقة مرقس لهما على أساس حنينه إلى وطنه ، أو لمتاعب الترحال ، أو للتغيير الذي حدث في قيادة المجموعة ، أو لمرض بولس الذي استدعى تغيير البرنامج ، فهذه كلها ليست سوى افتراضات لا تكفي لتبرير موقف بولس ، هذا الموقف العنيد ، من مرقس كما سجله سفر الأعمال (٣٧:١٥—٣٩) ، وهو ما يدل على أن مفارقة مرقس لهما كانت لسبب أهم من مجرد هذه الأسباب الشخصية .

وفي أنطاكية بيسيدية خاطب بولس اليهود ومن يتقون الله من المتهودين ، الذين كانوا مجتمعين في المجمع في يوم السبت مبينا لهم أن يسوع هو المسيا والمخلص الموعود به في الكتب المقدسة (أع ١٤:١٣—٤٣) .

وفي السبت التالي ، اجتمع عدد كبير من الأمم لسماع كلمة الله على فم بولس ، فامتلأ اليهود غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس ، فتحول بولس إلى الأمم مباشرة مواصلاً المناداة برسالته في المدينة ، ووجد ترحيبا واسعاً (أع ٤٤:١٣—٤٩) . ونتبين من هنا أسلوب بولس في الكرازة ، فقد كان يبدأ أولا بالكرازة بالانجيل إلى اليهود والأمم المتهودين ، سواء كانوا قد أصبحوا دخلاء فعلا أو مجرد متشيعين لليهودية . ولما مُنع من الحديث في المجامع ، توجه إلى الأمم رأساً . وقد سار بولس على هذا النهج في كل مدينة وجد بها جالية يهودية ، فيما عدا أثينا .

وفي أنطاكية بيسيدية تجدد — أيضا — منهج مقاومة اليهود لبولس (أع ٥٠:١٣) على أساس أن بولس يكرز للأمم بما لا يتفق مع إيمان الآباء . وقد رأى بولس أن عناد اليهود يجعل من الضروري الكرازة للأمم مباشرة إذا كان لابد أن يسمعوا الإنجيل ويأتوا إلى الله الحقيقي. أما بالنسبة لليهود فإنهم كانوا يرون في ذلك نقضا لدعوى أن في يسوع الناصري ، تتحقق جميع الوعود التي أعطاها الله للآباء . وأصبح الأمر واضحا أمام قادة اليهود ، وهو أن المسيحية تختلف تمامًا عن اليهودية وكتبها ، طالما أن بولس مستعد أن يعمل خارج مؤسساتها ، وبذلك لا يدخل تحت مظلة حماية القانون الروماني للديانة الواحدة للشعب الواحد . وبينما أرادت المسيحية أن تجد الشرعية في أعين روما باحتمائها تحت جناحي اليهودية ، فإن أسلوب الكرازة بها ، رأى فيه اليهود غزوة تستلزم المقاومة ، وهكذا أهاج اليهود « النساء المتعبدات الشريفات (الداخلات للديانة اليهودية ، من زوجات الحكام الرومان ؟) ، فحرضن أزواجهن على اعتبار بولس وجماعته سبب تعكير لسلام روما . وبناء على ذلك ثار الاضطهاد عليهما في أنطاكية ، وطردا منها . وقد تكرر هذا الأمر وعلى هذا النمط كثيرًا في رحلات بولس التبشيرية .

وقد أسفرت الكرازة في إيقونية عن إيمان جمهور كثير من اليهود واليونانيين « بالمسيح » (أع ١:١٤) . وثارت مرة أخرى قضية دعوى المسيحية بأنها امتداد لديانة إسرائيل ، لها حق الحماية كديانة شرعية . وعندما انحازت السلطات المحلية لوجهة النظر اليهودية ، وأصبح الاضطهاد لا يحتمل ، هرب الرسولان إلى لسترة ودربة (أع ٢:١٤—٦) . والاشارة إلى دربة ولسترة بأنهما مدينتا ليكأونية ، توحي بأن إيقونية كانت تنتمي إلى مقاطعة أخرى . ولوقوع هذه المدن الثلاث في منطقة جغرافية واحدة ، ظن البعض — فيما مضى — أن لوقا قد خانته الدقة في هذا الصدد ، ولكن أبحاث سير وليم رمزي أثبتت أنه في الفترة ما بين ٣٧ — ٧٢م — وفي تلك الفترة فقط — كانت دربة ولسترة تحت الحكم المباشر لروما ، بينما كان يحكم إيقونية أنطيوكس ، وبينما كانت المنطقة التي تقع فيها دربة ولسترة ، تسمى رسميًا ليكأونية الغلاطية ، كانت إيقونية في منطقة تسمى ليكأونية الانطيوكسية ، وكانتا تشتهران باسم ليكأونية وفريجية ، وكان خضوع مدينتي لسترة ودربة لسلطة غير السلطة التي تخضع لها إيقونية ، أمرًا هاما للرسولين بولس وبرنابا ، لأنهما بعبورهما الحدود تخلصا من سلطات فريجية .

وقد أثبتت لسترة ودربة أنهما منطقتان خصبتان لغرس بذار الإنجيل (أع ٢١:١٤) ، وإن لم يخل الحال من الصعاب والمتاعب . وكان تيموثاوس أحد المتجددين في لسترة في هذه الرحلة الأولى (أع ١:١٦، ٤:٢٠) وقد ضمه بولس فيما بعد إلى فريقه الكرازي . ولكن حدث في لسترة ما ضايقهما بعض الشيء ، وذلك لتقلب مزاج الناس في تجاوبهم مع قوة الله وكرازة بولس . فعندما شاهدوا المقعد يمشي عندما أمره بولس بذلك ، أظهروا استعدادهم لتقديم

بولس الرسول

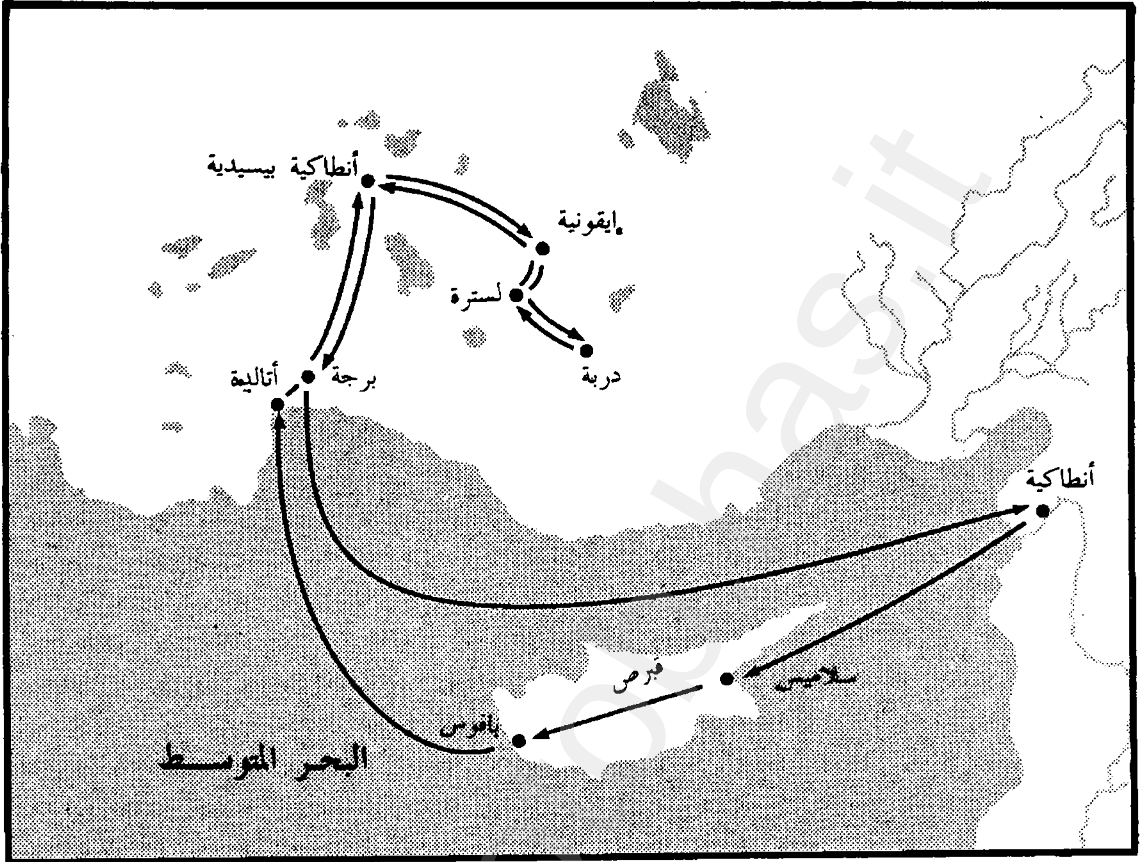

رحلة الرسول بولس الأولى

العبادة لهما باعتبارهما الالهين « زفس » (جيوبتر عند الرومان) ، وهرمس (عطارد عند الرومان) قد نزلا إليهما في صورة الناس ، فاضطر الرسولان إلى إسكات الجموع ، وتكلما إليهم بشدة محاولين تحويل عبادتهم إلى الإله الحي (أع ١٤ :٨—١٨) ، ومن الناحية الأخرى ، عندما عرفوا أنهما ليسا آلهة ، وأنهما قد يكونان مجرد مضللين ، وبتحريض من اليهود الذين جاءوا من أنطاكية وإيقونية ، تحول احترامهم إلى كراهية حتى إنهم رجموا بولس (أع ١٤ :١٩) .

ويمكن — إلى حد ما — فهم استجابتهم الأولى المتهورة في ضوء أسطورة قديمة ذكرها أوفيد ، والتي يحتمل أنها كانت معروفة لكثيرين من سكان المنطقة في جنوبي أسيا الصغرى . وتقول الأسطورة إن زفس وهرمس جاءا مرة إلى تلك المنطقة في صورة رجلين ملتمسين ملجأ لهما ، ورغم أنهما طرقا أبواب ألف منزل ، لم يقبلهما أحد ، وأخيرًا وصلا إلى منزل صغير حقير مشيد من الأعواد والقش ، فقبلهما زوجان عجوزان هما فليمون وزوجته بوكيس ، اللذان أقاما لهما مأدبة امتصت مواردهما المحدودة ، ولكنهما قدماها بكل رضى . وتقديرًا من الإلهين لذلك ، حولا كوخهما إلى معبد له سقف من الذهب وأعمدة من الرخام ، كما عينا فليمون وزوجته كاهنين للمعبد . وعوضًا عن أن يموت فليمون وزوجته ، تحولا إلى بلوطة وزيزفونة ، ودمر زفس وهرمس بيوت الناس الذين رفضوا استضافتهما انتقامًا منهم . ولكن أوفيد لم يذكر متى حدث ذلك ، واكتفى بالقول إنه حدث في منطقة تلال فريجية . ويبدو أن أهل لسترة ، تذكروا هذه الأسطورة وهم يرون شفاء الرجل المقعد من بطن أمه ، فاعتقدوا أن زفس وهرمس قد عادا مرة

أخرى ، فأرادوا أن يقدموا لهما الإكرام الواجب حتى لا يتعرضوا للعواقب الوخيمة .

والأرجح أن هذه الرحلة التبشيرية الأولى تمت فيما بين ٤٦ ــ ٤٨م. ، وإن كان هـذا مجرد تخمين على أساس الأحداث السابقة والتالية . وبعد أن صرف الرسولان حوالي سنتين في الكرازة في قبرس وأسيا الصغرى ، رجعا لزيارة الكنائس التي أسساها ، « يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان » رغم الضيقات الشديدة ، وأقاما شيوخًا في كل كنيسة لمواصلة الخدمة (أع ١٤ :٢١ــ٢٣) . وبعد أن « تكلما بالكلمة في برجة » رجعا إلى أنطاكيـة في سورية ، وهناك جمعا كل الكنيسة « وأخبرا بكل ما صنع الله معهما وأنه فتح للأمم باب الإيمان » (أع ١٤ :٢٧) .

ب ــ **أهمية هذه الرحلة التبشيرية** : لقد ورد مرارًا في العهد القديم أن الأمم سيكون لهم نصيبهم في بركات إسرائيل (مثل : تك ٢٢ :١٨، ٢٦ :٤، ٢٨ :١٤، إش ٤٩ :٦، ٥٥ :٥و٦، صفنيا ٣ :٩و١٠، زك ٨ :٢٢) . وكان هذا هو الدافع وراء كل جهود كسب دخلاء (مت ٢٣ :١٥) ، وكما تضمنته عظات بطرس في يوم الخمسين وفي بيـت كرنيليوس (أع ٢ :٣٩، ١٠ :٣٥) . كما أنه من الواضح أن الكنيسة قد قبلت المؤمنين من الأمم في حالة كرنيليوس والمتقين الله من الأمم في أنطاكية سورية ، ولكن القناعة اليهودية ــ ككل ــ كانت أن إسرائيل هو الشعب الذي عينه الله وسيلة لهذه البركات فعن طريق إسرائيل كأمة ، وخدمات مؤسساتها ، سيكون للأمم نصيب في برنامج الله للفداء والاستمتاع ببركاته . ويبدو أن المسيحيين الأوائل لم يكونوا يتوقعون تغييرًا جديًا في هذا المجال ، مع أنه في تلك « الأيام الأخيرة » كان الله يعمل بالكنيسة كإسرائيل الحقيقي والبقية الأمينة في الأمة .

ولقد حدث دائمًا في بداية الكنيسة ، أن المؤمنين من الأمم (باستثناء حالة واحدة) اعترفوا أولا بيسوع كالمسيا من اتصالهم باليهودية ، وإما كدخلاء (مثل : نيقولاوس في أعمال ٦ :٥ ، ويحتمل الخصي أيضًا في أعمال ٨ :٢٦ــ٣٩، أو اليونانيين في أعمال ١١ :٢٠ــ٢٦) ، ولم يشذ عن هذا النهج سوى كرنيليوس ، وهي حالة كانت تعـتبر شاذة وليست دليلاً على تغيير هذا النمط ، وإن كان بطرس قد استند اليها بعد ذلك لتأييد منهج بولس (أع ١٥ :٧ــ١١) . ومع أن بولس سبق أن ناقش ــ مع قادة كنيسة أورشليم ــ الإرسالية التي كلف بها ــ وهي الكرازة للأمم ــ إلا أنه يبدو أنه كان في ذهنهم أن يتم ذلك عن طريق المجامع بلا استثناء .

ولكن النهج الذي سار عليه بولس في رحلته التبشيرية الأولى قد تجاوز هذه المفاهيم . لقد رأى بولس في تجديد سرجيوس بولس ــ دون أن تكون لـه علاقـة سابقـة بالمجمع ــ مالم تستطع كنيسة أورشليم أن تراه في تجديد كرنيليوس . لأن بولس رأى الله ــ في عنايته ــ يبين له بكل وضوح معنى إرساليته إلى الأمم . علاوة على ذلك ، لقد وضع الله خاتم رضاه ــ بصورة عجيبة ــ على هذا النهج بتكاثر عدد الأمم الذين لمس الله قلوبهم . ومع أن المجمع كان المكان المناسب ليبدأ منه خدمته في كل مدينة ، حيث يوجد مستمعون من اليهود والأمم مستعدون لسماع كلمة الله ، إلا أن المجمع لم يكن المكان الوحيد لمواصلة خدمته . فاليهود والأمم أمام الله سواء (رو ٢ :١ــ٣ :٢٠) ، ولاختلاف خلفياتهم وحساسياتهم ، أصبح من الممكـن مخاطـبتهم بأساليب مختلفة .

هذا هو « انجيل بولس » الذي كتب عنه في رسالته إلى غلاطية (١ :١١ــ٢ :١٠) ، فهو لم يكـن يختلـف في محتواه ، ولكنه كان متميزًا في أساليب تبليغه . لقد أعلن له الله طبيعة خدمته ، وقاده بعنايته ، وأوضح له مميـزات دعوته . إن اليهود والأمم أمام الله سواء من جهة الدينونة والحاجة الروحية ، ووضعهم الشرعي أمام الله عند تجديدهم في المسيح . وكما كتب بولس فيما بعد ذلك : « أنه باعلان عرفني بالسر ... الذي في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح ، أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالانجيل » (أف ٣ :٣ــ٦) .

جـ ــ **استجابة اليهود لخدمته** : واضح من الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية أنها كتبت قبل انعقاد المجمع في أورشليم المذكور في الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل ، وبذلك تكون الرسالة إلى غلاطية هي أولى الرسائل التي كتبها الرسول بولس . والأرجح أنه كتبها في نحو عام ٤٩م. في أنطاكية سورية ، أو لعله كتبها وهو في طريقه من أنطاكية إلى أورشليم . وقد نرى في الرسالة إلى غلاطية ، ردود فعل اليهود من نحو بولس وخدمته للأمم ، ممثلة في ثلاث فئات :

١ ــ اليهود غير المؤمنين في أورشليم .
٢ ــ قادة الكنيسة في أورشليم .
٣ ــ التهوديين .

إن تفسير ما جاء في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى غلاطية (٢ :١١ــ٢١) يتوقف إلى مدى بعيد على معرفة المقصودين بعبارة « الذين هم من الختان » (عدد ١٢)

بولس الرسول

الذين خاف منهم بطرس ، فالمألوف أن تفسر العبارة على أنها تشير إلى المؤمنين من اليهود المتزمتين والمتمسكين بالناموس الذين جاءوا إلى أنطاكية من « عند يعقوب » ، وعلى هذا الأساس يكون الفرقاء في تلك المواجهة هم :

(١) — يعقوب ومبعوثوه الذين يمثلون جماعة التهوديين في كنيسة أورشليم .

(٢) — بطرس والمسيحيون من اليهود في أنطاكية ومعهم برنابا ، والذين لم يكونوا شديدي التمسك بالناموس مثل الفريق الأول ، ولكنهم كانوا يفضلون الادعان لسلطة الكنيسة في أورشليم الممثلة في يعقوب .

(٣) — بولس ، المدافع عن حرية الأمم ومساواتهم .

(٤) — المؤمنون من الأمم في أنطاكية ، الذين وقفوا موقف المتفرج .

ومع أن لوقا يستخدم نفس العبارة « الذين من أهل الختان » في سفر الأعمال (١٠:٤٥، ١١:٢) عن المسيحيين من اليهود ، إلا أن بولس لا يستخدمها مطلقًا بهذا المعنى ، فهو يستخدم في كتاباته ، « الختان » ، « والذين هم من الختان » في معناها المطلق دائمًا ، للإشارة إلى اليهود بوجه عام (رو ٣:٣٠، ٤:٩، ١٢، ١٥:٨، غل ٢:٧—٩، أف ٢:١١، كو ٣:١١، ٤:١١— وإن كان لا يمكن الجزم بالمقصود بعبارة « الذين من الختان » في تيطس(١:١٠) . فبالاتساق مع استخدامه لكلمة « الختان » في الأعداد السابقة (غل ٢:٧—٩) يجب أن نفهم كلمة « الختان » في نهاية العدد الثاني عشر من الأصحاح الثاني من غلاطية — كما يترجمه ج.ب. فيلبس ترجمة « صائبة — أن بطرس : « انسحب وأكل منفصلا عن الأمم ، خشية ما يمكن أن يظنه اليهود » . ومن هنا نستنتج أن يهود أورشليم غير المؤمنين وقفوا موقف العداء من مساعي بولس ، كما فعل السواد الأعظم من إخوتهم في الشتات .

وأمام ردود الفعل عند اليهود في أورشليم ، أدرك الرسل في أورشليم حتمية تخفيف الصراعات التي لا داعي لها ، التي يمكن أن تثور بين اليهود والكرازة المسيحية ، لذلك يحتمل أن الذين جاءوا من « عند يعقوب » لم يأتوا بإنذار من جماعة من المتطرفين ، ولكنهم جاءوا بتحذير بأن الإشاعات المتزايدة عن تآخي المؤمنين من اليهود مع الأمم غير المختونين في أنطاكية وجنوبي أسيا الصغرى ، قد وضع كل كنائس اليهودية في موضع الخطر . ولعل بطرس رأى — أمام هذا الموقف — أنه من الأفضل أن يخفف من اختلاطه بالأمم فترة من الزمن إلى أن تهدأ العاصفة ، وأن المؤمنين من اليهود في أنطاكية مع « برنابا » (غل ٢:١٣) قد رأوا رأيه أيضًا .

ويجب ملاحظة أن بولس لم يتهم بطرس بخطأ في المبادىء ، بل بعدم التزامه بالمبادىء التي ينادي بها (غل ٢:١٤—١٦) . ويكون معنى هذا ، أن تصرف بطرس — في نظر بولس — حدث من قبيل المواءمة ، وليس طوعًا لمبدأ ، كما كان ينادي التهوديون . ولكن مع أن تصرف بطرس حدث من قبيل المواءمة فقط ، إلا أن بولس رأى أنه يمس جوهر المبدأ ، لأن التمييز بين المؤمنين من اليهود والمؤمنين من الأمم على هذا الأساس ، — ولو وقتيا وتحت ضغط خارجي — معناه الشك في حقيقة إيمان هؤلاء المسيحيين من الأمم ، ودق « اسفين » بين الكنائس اليهودية والكنائس الأممية ، لا يمكن إزالته .

وقد تبع بعض المؤمنين من اليهود في جنوبي غلاطية رأي بولس ونادوا بأن المتجددين من الأمم لا يلزمهم أن يختتنوا وأن يحفظوا ناموس موسى ، بينما جاء آخرون من أورشليم إلى أنطاكية سورية مؤكدين « أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا » (أع ١٥:١) . أما القول بأن يعقوب وبطرس قد وقفا وراء أولئك التهوديين ، فهو محض خيال لا سند له من الحقائق التاريخية ، لأنه بينما كان الرسل في أورشليم يهتمون بشدة بتخفيف التوتر بين اليهود والمسيحيين من اليهود ، بقدر ما يمكنهم ، فإنهم لم يكونوا مستعدين للتضحية بمبادىء الإنجيل بهدف المواءمة ، إذ أدركوا ما يمكن أن يتأتى عن ذلك . وما كتبه الرسول إلى كنيسة تسالونيكي (١تس ٢:١٤—١٦) يدل على أنه اعتبر غير المؤمنين من اليهود ، أشد الناس مقاومة للكرازة للأمم ، وعندما يقول للغلاطيين إن هؤلاء التهوديين « يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم » (غل ٦:١٣) ، فالأرجح أنه قصد أنه يصبح باستطاعتهم أن يظهروا لغير المؤمنين من اليهود أن الإنجيل يجعل الأمم يمتون للعالم اليهودي بصلة . ولا شك في أن أولئك التهوديين كانوا يعتقدون أنهم بذلك يرضون ضمائرهم ، ولكن بولس رأى أنهم كانوا « يريدون أن يعملوا منظرًا حسنًا في الجسد ... لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط » (غل ٦:١٢) .

رابعًا — مجمع أورشليم :

إن الأسلوب الذي بدأه بولس في رحلته الكرازية الأولى ، بتبشيره للأمم مباشرة ، أثار اهتمامًا بالغًا في أورشليم ، كما أن الأمر كان يحتاج إلى توضيح في كنائس الأمم وبخاصة في ضوء نشاط التهوديين ودعاواهم ، ولم يُحسَم الأمر إلا في مجمع أورشليم الذي يرجح أنه انعقد في عام ٤٩ م ، حيث صدرت قرارات كان لها أثرها الكبير سواء في الكرازة لليهود أو كرازة بولس للأمم .

بولس الرسول

(أ) ــ **القضايا التي نظر فيها المجمع** : كانت الكنيسة في أورشليم ــ باعتبارها إسرائيل الحقيقي والبقية الأمينة ــ تتوقع أن تسير الإرسالية المسيحية على الخطوط التي رسمها الله منذ القديم ، وأن كل وجودها قائم على هذا الافتراض ، وأن تعاليمها تتضمن تلك الحقيقة ، أن الإيمان بالمسيح لا يجعل اليهودي أقل يهودية ــ فيما عدا القليل ــ بل بالحري يجعل الأمم المنتمين إلى المجامع ، أقوى شبها بالمثل الأخلاقية اليهودية . على أي حال ، لقد أكدت المسيحية ــ على الدوام ــ ارتباطها الجوهرى بديانة إسرائيل والأمة الإسرائيلية ، مهما تنوعت الآراء داخل الحركة ومهما اكتنفها من غموض ، لذلك اعتقد الكثيرون أن أسلوب بولس الجديد ــ رغم دعواه في أن إرساليته للأمم كما كلفه بها المسيح ، وكما أقرها الرسل أنفسهم في أورشليم ــ يضعف من الأسس التي تقوم عليها خدمة الكنيسة في أورشليم ، فأسلوب بولس لا يتمشى مع ادعائه باستمرارية إيمان إسرائيل ، وموافقة المؤمنين من اليهود على شرعية هذا الأسلوب ، يعرّض جهودهم التبشيرية لنفس الاتهام أمام عيون مواطنيهم من اليهود .

وبعد مباحثات كثيرة بين بولس وبرنابا من جانب ، وجماعة التهوديين الذين كانوا يدَّعون أنهم مؤيدون من الرسل في أورشليم ، من جانب آخر (أع ١٥: ١و٢) ، وإذ أدركت الكنيسة في أنطاكية أن هذه المباحثات قائمة أيضًا في الكنائس التي تأسست في جنوبي أسيا الصغرى ، أرسلت بعثة ــ على رأسها بولس وبرنابا ــ إلى أورشليم لاستجلاء الأمور مع الرسل والمشايخ هناك . ووصل الفريق القادم من أنطاكية ومعه أخبار عن نجاح الإرسالية المسيحية ، بعد أن اجتازوا في فينيقية والسامرة وأخبروهم « برجوع الأمم » (أع ١٥: ٣) ، أي رجوعهم على أساس الخدمة المباشرة لهم ، لأن وجود الدخلاء والمتجددين من الأمم الذين يتقون الله ، لم يكن أمرًا جديدًا يستحق الإخبار به في عام ٤٩ م . وكان هدف الوفد الأنطاكي هو استجلاء العلاقة بين سياسة الرسل في أورشليم ، سياسة المواءمة ، وبين المبادىء التي ينادي بها التهوديون ، لأنه قد حدث خارج أورشليم اضطراب كثير نتيجة لما كان يشيعه التهوديون بأنهم وكل الكنيسة في أورشليم على رأي واحد . وكان المؤمنون في أورشليم ــ من جانبهم ــ يريدون استجلاء ملابسات الاتصال المباشر بالأمم ، وأن يواجه بولس وبرنابا المأزق الذي وضعا فيه كنيسة أورشليم بسياستهم الجديدة .

ويبدو أن القضايا المختلفة قد تبلورت في قضيتين :

١ ــ شرعية الخدمة المباشرة للأمم .

٢ ــ العلاقة بين السياسة المبنية على المواءمة ، وتلك المبنية على المبدأ في مواصلة حفظ ناموس موسى .

أما القضايا الأشمل فيما يتعلق بصواب الكرازة للأمم مباشرة بوجه عام ، وضرورة التزام المؤمنين من اليهود بالحفاظ على العوائد اليهودية وعلى علاقتهم بالمؤسسات اليهودية كطريق للحياة ، فيبدو أنهم اعتبروها أمورًا قد سبق أن تقررت من قبل ، ولو أن البعض رأوا طرحها من جديد على بساط البحث .

(ب) ــ **مسار الحوار** : نجد أن الحوار المسجل في سفر الأعمال قد اقتصر على أربعة فرقاء أو بالحري أربعة أشخاص . فقال بعض المؤمنين من الفريسيين أصلا ــ دفاعًا عن وجهة نظر التهوديين ــ « إنه **ينبغي** أن يُختنوا (الأمم) ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى » (أع ١٥: ٥) .

ويبدو من رواية لوقا أن كلمة « ينبغي » كانت تعني أنه أمر لائق عمليًا ومطلوب لاهوتيًا ، فالقضيتان ــ عندهم ــ صنوان لا ينفصمان . وكان جواب بطرس على ذلك أن ذكر تجديد كرنيليوس كدليل على موقف الله من قبول الأمم ، وكسابقة قوية لسياسة بولس (أع ١٥: ٦ــ١١) ، فكانت حجته هي أنه حيث أن سابقة الكرازة المباشرة للأمم قد حدثت في داخل دائرة الخدمة المسيحية اليهودية ــ رغم أن كنيسة أورشليم لم تواصل السير على ذلك النهج ــ فإن نهج بولس ــ من جهة المبدأ ــ لم يكن شططًا ثوريا .

ثم تحدث برنابا وبولس عن شهادتهما للأمم في رحلتهما التبشيرية الأولى ، وبخاصة كيف وضع الله ختم رضاه بالآيات والعجائب التي صنعها الله « بواسطتهم » (أع ١٥: ١٢) . ولابد أنهما شرحا وجوه الشبه الواضحة بين حالتي كرنيليوس وسرجيوس بولس . ومما يستلفت النظر هنا هو أن برنابا يذكر قبل بولس ، فلعله هو الذي تولى شرح ما قاما به في هذا المجال ، إذ يحتمل أنه كان أكثر قبولا من بولس عند الكثيرين منهم .

ثم وقف يعقوب وبيَّن أنه من ناحية القضية اللاهوتية المتعلقة بصلة المؤمنين من الأمم بناموس موسى : « أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم » (أع ١٥: ١٩) ، حيث أنه قد حدثت سابقة لذلك في دائرتهم هم أنفسهم ، كما أن النبي عاموس (٩: ١١و١٢) سبق وأنبأ بوضوح عن شمول البركة للأمم (أع ١٥: ١٣ــ١٩) .

ومن جهة الأثر العملي لكرازة بولس ، على شهادة المسيحيين في أورشليم ، وخشية أن يستخدم المؤمنون من الأمم حريتهم لزعزعة المؤمنين من اليهود ، رأى أن يُطلب من المؤمنين من الأمم أن يحفظوا أنفسهم من :

بولس الرسول

١ ــ نجاسات الأصنام وكل ما يتصل بها .
٢ ــ الزنا بجميع صوره .
٣ ــ الأكل من الحيوانات التي قتلت خنقًا .
٤ ــ أكل الدم (أع ١٥: ٢٠ــ ٢٩) .

وقد وافقت الكنيسة على رأي يعقوب ، وأرسلت مع بولس وبرنابا يهوذا الملقب برسابا وسيلا لشرح معنى القرار للمؤمنين في أنطاكية .

(ج)ــ **طبيعة القرار** : كان هذا القرار متمشيًا مع مبادىء يعقوب والرسل في أورشليم كما نراها في سائر أجزاء سفر أعمال الرسل وفي الرسالة إلى غلاطية . فلم يكن ممكنًا لهم أن يتجاهلوا سياق تعليم الأسفار المقدسة ، ولا قبول الله القبول الواضح للأمم كما ظهر في الآيات والعجائب . ومن الجانب الآخر لم يستطيعوا تجاهل المقتضيات العملية في الكرازة لإسرائيل ، دون الانحياز إلى أقوال التهوديين الداعية إلى الانقسام والفرقة ، فكان القرار ذا أهمية بالغة لمواصلة الكرازة للأمم .

وإذا تأملنا موقف كنيسة أورشليم في ٤٩ م ، فلا بد أن ندرك أن القرار الذي وصل اليه المسيحيون في أورشليم ، كان قرارًا من أجرأ القرارات وأكثرها سماحة في تاريخ الكنيسة . فبينما كانوا يبذلون الجهد في الكرازة للأمة ، أبوا أن يعترضوا تقدم الجانب الآخر من الكرازة المسيحية الذي كان نجاحه سيسبب لهم ــ ولابد ــ اضطهادًا أكثر ، فكان كل ما طلبوه هو أنه في وجه مخاوف اليهود وحساسياتهم ، يجب أن يمتنع المؤمنون من الأمم عن بعض الممارسات التي كان التقليد اليهودي يعلم أنها من الرذائل الشنيعة في العبادات الوثنية . ولا شك في أن بولس كان سعيدًا بهذا القرار لأنه صدر عن اعتبارات عملية للعلاقات اليهودية المسيحية دون أن يعتبر أساسًا للبر .

وكان للقرار الذي صدر عن مجمع أورشليم ، أثاره البعيدة المدى ، فأول كل شيء ، لقد حرر الإنجيل من الوقوع في حبائل اليهودية ومؤسساتها ، بدون استنكار شرعية مواصلة الشهادة المسيحية في داخل تلك الحدود . وهكذا أصبح الطريق مفتوحًا أمام مواصلة الكرازة المسيحية بين الأمم وبين اليهود جنبًا إلى جنب في خلال العقد التالي بدون أي صراع جوهري .

ثم إن الغيوم التي كانت تحيط بموقف بولس في نظر كنيسة أورشليم ، قد انجلت ، ولو أنه من المحتمل أن عداوة البعض لبولس قد اشتدت ، ولكن السواد الأعظم من الجماعة المسيحية في أورشليم ، أصبح موقفهم منه ايجابيًا ، كما يبدو من موقف يوحنا مرقس (وسيأتي الكلام عنه فيما بعد) . ولقد شعر البعض ــ في الكرازة للأمم ــ بسعادة أكثر مما كانوا في أورشليم، للسماحة التي أبداها المجمع ، كما في حالة سيلا (أع ١٥: ٢٧و٣٢و٣٤و٤٠) .

ثم إن القرار الذي صدر عن مجمع أورشليم أثار عداء اليهود الدائم ، فمنذ ذلك الوقت ، واجهت الكرازة بالانجيل بين الأمة اليهودية ــ وبخاصة بين اليهود في أورشليم وما حولها ــ مقاومة عنيفة . ويقول الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية (وكانت في غالبيتها من الأمم) عن الأمة اليهودية ، إنهم « من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم » (رو ١١: ٢٨) .

خامسًا ــ الرحلة التبشيرية الثانية :

لقد وصل بولس في رحلته التبشيرية الثانية إلى مناطق أبعد ، فمع أنه كان يتوقع عندما شرع فيها ، أن يواصل كرازته للأمم داخل حدود أسيا الصغرى ، إلا أن الرب قاده إلى مكدونية وأخائية في جنوبي شرقي أوربا . ونجد تفصيلات هذه الرحلة في سفر الأعمال (١٥: ٣٦ ــ ١٨: ٢٢) ، وقد استغرقت هذه الرحلة السنوات من ٤٩ ــ ٥٢ م .

أ ــ **فريقان للكرازة** : بعد أن حُسِم موضوع النزاع في أنطاكية ، الذي أثاره التهوديون ، أراد بولس أن يعاود زيارة الكنائس التي تأسست في رحلته التبشيرية الأولى ، فوافق برنابا على ذلك ، وأراد أن يأخذا معهما أيضًا ابن عمه ، يوحنا مرقس ، اهتمامًا منه بتقدمه الروحي . ويبدو من اقتراح برنابا أنه رأى تحولا في نظرة مرقس إلى بولس وكرازته للأمم ، وإلا لَمَا فكر في ذلك . والأرجح أن مجمع أورشليم لعب دورًا هامًا في إعادة تقديره للأمور ، فأصبح أرجح عقلاً وأرحب قلبًا ، فأقر شرعية تصرف بولس . ولكن بولس لم يقبل ذهابه معهما . ولعل التقرير الذي قدمه مرقس بعد عودته إلى كنيسة أورشليم ، هو الذي أثار مقاومة التهوديين لخدمة بولس . وإذا كان الأمر كذلك ، فيحتمل أن برنابا رأى أن وجود مرقس معهما والشهادة الناتجة عن تغير موقفه ، سيكون له أثاره الاستراتيجية عند العودة لزيارة جماعات المسيحيين الذين عرفوا مرقس من قبل . أما بالنسبة لبولس ، فقد كان الجرح أعمق غورًا ، ولم تندمل أثاره بعد ، فلم يكن الجو مهيأ للارتباط الوثيق بشخص يحتمل أنه كان ــ ولو عن غير قصد ــ عاملاً في اثارة النزاع الأصلي . وبينما يحتمل أن مرقس قد تغير قلبًا وفكرًا ، وتخلى عن كل النزعات التهودية ، وأصبح مؤيدًا لاتجاهاته ، لكن بولس ظل على موقفه ، لأن القضية كانت أكبر من ذلك كثيرًا ، كما أن خير الكنائس كان في الدرجة القصوى من الأهمية ، فلم يكن

الحال يسمح بالمجازفة بوجوده معهما حتى لا يذكّر الكنائس بتذبذبه السابق وانشقاقه عنهما . وعند هذا وجد برنابا أنه على غير وفاق مع بولس ، « فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر » (أع ١٥ : ٣٩) . فأخذ برنابا مرقس وذهبا إلى قبرس التي بدأت منها رحلتهما السابقة ، وحيث يمكن لمرقس أن يكون أكثر نفعًا . واختار بولس سيلا رفيقًا جديدًا له وعاد إلى حقول العمل في أسيا الصغرى (أع ١٥ : ٣٦ ــ ٤١) .

ولا يمكن أن يكون النزاع بين المؤمنين أمرًا مشكورًا أو مقبولاً ، ومع أن لوقا يصف ما حدث من مشاجرة بين بولس وبرنابا ، إلا أنه لا يعلق عليه بشيء ، بل اكتفى بسرد الأحداث كما جرت ، بدون محاولة التقليل من خطورة الموضوع . ويجب أن نلاحظ أن الخلاف قد دار ــ كما يبدو ــ حول قضايا الساعة ، ولم يهبط مطلقًا ــ كما نرى من إشارات بولس فيما بعد إلى الآخرين ــ إلى مستوى القذف في حق الآخرين أو الغض من شأنهم ، ففي رحلته الثالثة ، أشار بولس إلى برنابا في رسالته إلى الكورنثيين قارنًا إياه بنفسه ، ومعتبرًا إياه رسولاً من أعظم الرسل (١كو ٩ : ٦) . ثم في رسالته إلى المؤمنين في وادي ليكوس في جنوبي أسيا الصغرى ، الذين يحتمل أنهم كانوا يكنون بعض العداء لمرقس لِما سمعوه عن تصرفه السابق ، يكتب لهم بولس من جهة مرقس حاثًا إياهم على أن يقبلوه إن أتى إليهم (كو ٤ : ١٠) . وفي آخر رسالة كتبها قبيل استشهاده ، يطلب من تيموثاوس أن يحضر مرقس معه « لأنه نافع لي للخدمة » (٢تي ٤ : ١١) . ومن الواضح أنه حتى رجال الله الأتقياء ــ من أسمى نوع ــ يمكن أن يختلفوا وتفترق بهم الطرق ، ورغم أن هذا الانفصال لا يمكن أن يكون موضع ثناء ، فإن الكتاب المقدس لا يعتبره وصمة عار على أي جانب من الجانبين طالما أن الانفصال لم ينشأ عن دوافع شخصية أو عن حقد أو لرغبة في الانتقام . وفي الحالة التي أمامنا استخدم الرب الخلاف لإرسال فريقين للكرازة بدلاً من فريق واحد . ومع أن لوقا لا يسجل لنا في سفر الأعمال شيئًا مفصلاً عن خدمة برنابا ، فلا يمكن أن يكون ذلك لعدم رضاه عنها . وإذ حكمنا بناء على إشارات بولس ــ فيما بعد ــ إلى هذين الرجلين ، برنابا ومرقس ، فمن الواضح أنهما قاما بعمل ممتاز في قبرس ، ولكن بولس كان البطل الذي يؤرخ له لوقا ، كما أنه عن طريق خدمة بولس حدث هذا التقدم الكبير في تبشير الأمم .

وكان اختيار بولس لسيلا ليكون رفيقًا له ، اختيارًا موفقًا ، إذ كانت تتوفر فيه صفات تلائم الخدمة بين الأمم كما حدثت في الخمسينات من القرن الأول . ففي المقام الأول كان أحد قادة المؤمنين في أورشليم مؤهلاً لتمثيل رأي كنيسة أورشليم (أع ١٥ : ٢٢و٢٧و٣٢) . كما كان نبيًا قادرًا على أن يتحدث للأمم حديثًا فعّالاً (أع١٥ : ٣٢). ومن إشارات بولس المتكررة إليه باسمه الروماني « سلوانس » (١تس ١ : ١ ، ٢تس ١ : ١) يمكننا أن نستنتج أنه كان على استعداد لملاقاة الأمم على قدم المساواة ، وبالإضافة إلى ذلك ، كان مواطنًا رومانيًا له الحق في الحصانة ضد الاضطهادات المحلية متى لزم الأمر (أع ١٦ : ٣٧) ، وبهذه الصورة كان أفضل رفيق لبولس في رحلته . وهذا الوفاق الواضح بين سيلا والرسل في كنيسة أورشليم أولاً ، ثم مع بولس في رحلتيه الثانية والثالثة ، ثم مع بطرس (١بط ٥ : ١٢) لأكبر دليل على الوحدة الأساسية بين جناحي المسيحية في عصورها الأولى ، وبين قادتها أيضًا .

ب ــ **الخدمة في أسيا الصغرى** : بعد أن غادر بولس وسيلا أنطاكية سورية ، زارا أولاً كنائس سورية وكيليكية (أع ١٥ : ٤١) . والأرجح أن المؤمنين في تلك الجهات ، قد تجددوا بواسطة الشهادة المنبثقة من الكنيسة في أنطاكية ، ولو أنه يحتمل أن البعض منهم قد تجددوا عن طريق خدمة بولس في أثناء وجوده في طرسوس . وبعد أن اجتازا في الممرات الجبلية التي تسمى « البوابات الكيليكية » ، وصلا إلى دربة ولسترة ، ومن هناك ذهبا إلى الكنائس الأخرى في جنوبي أسيا الصغرى ، التي تأسست في خلال رحلته الأولى (أع ١٦ : ١و٤) ، وأعلنا في كل كنيسة القرار الذي توصل إليه مجمع أورشليم والقضايا التي حكم بها الرسل والمشايخ الذين في أورشليم لإزالة التوتر الموجود بين المؤمنين من اليهود والأمم ، وبذلك كانا يشددان الكنائس في الإيمان المسيحي ، كما واصلا الكرازة بالإنجيل ، فتجدد كثيرون أيضًا وآمنوا بالرب يسوع المسيح (أع ١٦ : ٤و٥) .

وفي لسترة وجد الرسول بولس الشاب تيموثاوس ــ الذي كان قد تجدد في أثناء الرحلة الأولى ــ فطلب منه بولس أن يرافقه وسيلا في التجوال والخدمة . وكانت جدته لوئيس وأمه أفنيكي يهوديتين متعبدتين ، ثم أصبحتا مسيحيتين تشتعلان غيرة وحماسة (أع ١٦ : ١ ، ٢تي ١ : ٥ ، ٣ : ١٥) . أما أبوه فقد كان يونانيًا ، ويبدو أنه لم يكن مؤمنًا لا بإله إسرائيل أو بالرب يسوع المسيح . وحيث إن تيموثاوس كان قبل تجديده نصف يهودي ، تربى في أحضان أمه وجدته اليهوديتين المتعبدتين ، فكان في نظر الناس مسيحيًا يهوديًا ، أخذه بولس وختنه حتى لا يعثر اليهود بلا داع (أع ١٦ : ٣) . ومع أن بولس كان يحتج بشدة ضد ختان المتجددين من الأمم ، لكنه لم يعترض مطلقًا ــ في

بولس الرسـول

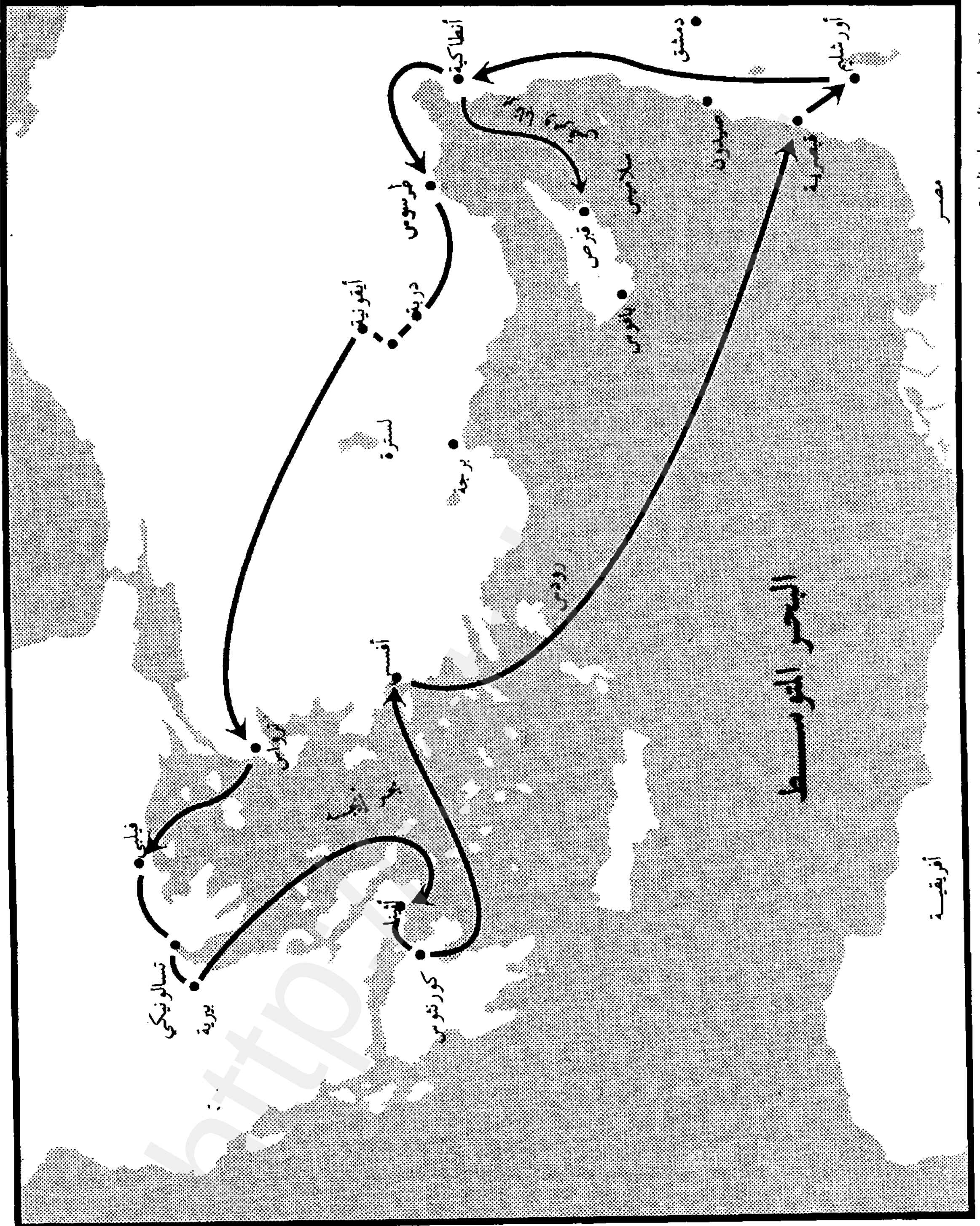

رحلة بولس الرسول الثانية

ضوء الظروف القائمة ــ على حق المسيحيين من اليهود في ممارسة الختان .

ولقد رأى الكثيرون من المفسرين أن ما جاء في سفر الأعمال (١٦:٦) يدل على أنه بعد زيارتهم للكنائس في

جنوبي أسيا الصغرى ، ذهب بولس وسيلا إلى الجزء الشمالي من مقاطعة غلاطية ، وهناك أسسا الكنائس التي كتب لها بولس فيما بعد رسالته إلى غلاطية . وقد ظهرت هذه النظرية منذ العصور الأولى عندما تعدلت الحدود السياسية لغلاطية لتضم الأجناس الغالية التي كانت تقيم أساسًا في الشمال ، وهكذا فصلوا عنها الأجزاء الجنوبية التي كانت تضم أنطاكية وإيقونية ولسترة ودربة ، ولذلك لم يخطر على بال الآباء أن الرسالة إلى غلاطية كتبت إلى الكنائس في الجنوب . والكلمات في اليونانية في العدد السادس من الأصحاح السادس عشر من سفر الأعمال ، ترجح أن الترجمة الصحيحة هي : « وبعدما اجتازوا في كورة غلاطية الفريجية » ، وبذلك يتحدد مكان الخدمة في غلاطية الجنوبية وليس في « غلاطية الشمالية » كما افترضت النظرية المذكورة .

ويبدو أن بولس قصد — في بداية رحلته الثانية — أن يمد دائرة خدمته إلى المقاطعة الرومانية المزدهرة في غربي أسيا الصغرى ، فبعد أن شدد الكنائس التي تأسست في أثناء رحلته الأولى ، رأى أن يواصل السير غربًا ، لكن بطريقة ما ، « منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في أسيا » (أع ١٦:٦) ، ففكر في الذهاب إلى المدن الرومانية الكبيرة على ساحل البحر الأسود في مقاطعة بيثينية ، « فلم يدعهم الروح » أيضًا (أع ١٦:٧) ، فلم يعرفوا إلى أين يذهبون ، ولأنهم كانوا يعلمون تمامًا أن الله قد دعاهم لمواصلة الكرازة للأمم ، انحدروا إلى ترواس الواقعة على ساحل بحر إيجة . وفي ترواس « ظهرت لبولس رؤيا في الليل رجل مكدوني يطلب إليه ويقول : اعبر إلى مكدونية وأعنا » (أع ١٦:٨و٩) ، وقد قبلا هذا توجيهًا من الله ، ورأوا الاحتمالات الكبيرة للكرازة بالانجيل في المدن الواقعة إلى الغرب من بحر إيجه (١٦:١٠) . وعند هذه النقطة يتحول « ضمير الغائب » في القصة إلى « ضمير المتكلم » ، مما أُعتبر دليلاً على انضمام لوقا للفريق الكرازي ، والذي قد يتضمن أيضًا أن الرب استخدم لوقا — بطريقة ما — في « الرؤيا المكدونية » نفسها .

جـ — التقدم إلى أوربا : بدأ الفريق خدمته في فيلبي أهم مدن المقاطعة ، وكانت « كولونية » أي « مستوطنة رومانية » (أع ١٦:١١و١٢) . ويبدو أنها لم تكن بها جالية يهودية كبيرة ، إذ كان على بولس أن يبحث عن المتعبدين لله في يوم السبت ، ولم يجد سوى بضع نساء عند نهر . وكان القانون اليهودي ينص على أنه متى وجد عشرة رجال من أرباب البيوتات ، فيجب بناء مجمع هناك لدراسة الشريعة ، وإذا لم يتيسر ذلك فيجب عقد اجتماعات للعبادة في الهواء الطلق وبخاصة بجانب نهر . وهنا فتح الله قلب ليدية « بياعة الأرجوان » للإنجيل . وبعد أن اعتمدت هي وأهل بيتها ، دعتهم إلى بيتها ليتخذوا منه مقرًا لهم (أع١٦:١٣—١٥) . ومن هذه البداية الصغيرة ، ازدهرت كنيسة فيلبي ، التي وجد بولس في أعضائها ما أرضى قلبه فكانت أخف الكنائس عبئًا عليه .

ولكن حدث ما اعترض سير الخدمة في فيلبي ، وذلك بعد شفاء جارية بها روح عرافة ، فاتهم مواليها الرسل بالتدخل في شئونهم وحرمانهم من مكاسبهم ، وبحجة أن أولئك الصعاليك من اليهود الغرباء ينادون بديانة غير شرعية مما يؤدي إلى تعكير السلام وإضعاف سيادة روما ، استطاع مواليها إثارة الجماهير والسلطات المحلية ضد بولس وسيلا ، وفي الشغب الذي حدث،تعرضًا للضرب ثم أُلقي بهما في السجن الداخلي وضبطت أرجلهما في المقطرة . « ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله » (أع ١٦:٢٥) فحدثت زلزلة زعزعت أساسات السجن وفتحت أبوابه وفكت قيود المسجونين . وعندما رأى السجان تدخل الله بهذه الصورة ، آمن وأحسن إلى الرسولين وغسل جراحهما . وفي الصباح أرسل الولاة إلى رجال الشرطة لإطلاق سراحهما ، ولكن بولس وسيلا أصرا على حقوقهما في أن يطلق سراحهما علنًا كما يليق بمواطنين رومانيين . وبعد أن وعظا الكنيسة الناشئة ، تركا المدينة كما طلب منهما الولاة (أع ١٦:١٦—٤٠) .

ويبدو أن لوقا بقي في مدينة فيلبي ، إذ يتحول « ضمير المتكلم » مرة أخرى إلى « ضمير الغائب » بعد حادثة هذه الجارية التي كان بها روح عرافة .

وبعد أن اجتاز بولس وسيلا في أمفيبوليس وأبولونية ، أتيا إلى تسالونيكي واستطاعا الكرازة بالإنجيل في المجمع ثلاثة سبوت ، وأحرزا بعض النجاح ، قبل أن يتمكن اليهود من إثارة الجموع ضدهما وضد مضيفهما ياسون (أع ١٧:١—٩) . وقد انصبت كرازتهما على موت المسيح وقيامته حسب النبوات ، وأن يسوع الناصري هو المسيح الموعود به (أع ١٧:٣ مع ١كو ١٥:٣—٥) . وكانت التهمة الموجهة إليهما هي تعكير السلام وخيانة الدولة (أع ١٧:٦و٧) . وعندما أدرك المؤمنون في تسالونيكي خطورة الموقف — قبل أن تصل الأزمة إلى ذروتها — أرسلوا بولس وسيلا ليلا إلى بيرية (أع ١٧:١٠) . وقد نزل بولس عند رأيهم ورحب بمعونتهم . ولكننا نعرف من رسالته إلى كنيسة تسالونيكي — بعد ذلك ببضعة شهور — أنه تركهم وهو يخشى على حياتهم وعلى ثباتهم في الإيمان (١تس ٢:١٧—٣:٥) .

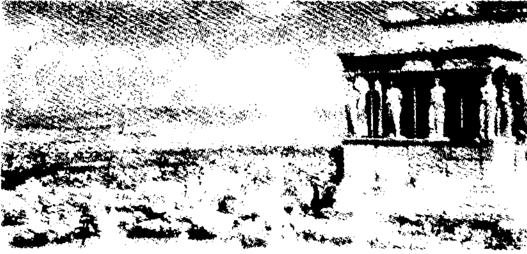

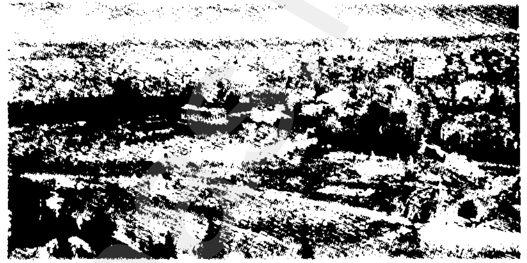

جملة مناظر من مدن أثينا وتسالونيكي
وكورنثوس على الترتيب من أسفل لأعلى

وكان اليهود في بيرية « أشرف من الذين في تسالونيكي » لأنهم اهتموا بفحص صحة دعوى بولس بأن الإنجيل هو إتمام لأسفار العهد القديم ، أكثر من اهتمامهم بالجدل حول أساليبه ، أو تأكيد الآخرين على عدم شرعية الإيمان المسيحي . فاستمعوا إليه ، وأخذوا في فحص النبوات الكتابية في ضوء ما ينادي به . ونتيجة لذلك آمن بالمسيح الكثيرون من اليهود والأمم (أع ١٧: ١٠ـ١٢) . ولكن يهود تسالونيكي جاءوا إلى بيرية وأهاجوا الجموع ضده ، فاضطر بولس لمغادرة بيرية ، ويبدو أن المقاومة لم تنجح إلا جزئيًا ، لأن يهود بيرية أنفسهم لم يكن لهم إلا دور صغير في الاضطهاد ، حتى إن سيلا وتيموثاوس استطاعا البقاء ومواصلة الخدمة في المدينة (أع ١٧: ١٣ـ١٥)

ويبدو أن ذهاب بولس إلى أثينا في ولاية أخائية ، كان القصد الأساسي منه هو الاحتماء من الاضطهاد الذي واجهه في مكدونية . ولكنه بينما كان ينتظر مجيء سيلا وتيموثاوس من الشمال ، احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصنامًا ، ووجد نفسه مضطرًا إلى الكرازة بالرب يسوع في المجمع لليهود وللأمم الذين يتقون الله ، ولكل من يصادفونه في السوق (أع ١٧: ١٦و١٧) . لقد كانت كلمة الله في قلب بولس ـ كما كانت في قلب إرميا ـ نارًا محرقة في عظامه فلم يستطع الإمساك عنها (إرميا ٢٠: ٩) .

فقابله بعض أتباع الفلسفتين الأبيكورية والرواقية ، وأخذوه ـ البعض من قبيل المزاح ، والبعض عن سخرية ـ إلى « أريوس باغوس » (أع ١٧: ١٨ـ٢١) أي إلى تل مجلس بلاط الإله « أرس » إله الحرب عند اليونان (وهو « مارس » عند الرومان) . وكان « أريوس باغوس » في أثينا ـ في العصر الروماني ـ محكمة هامة ، كان من بين مسئولياتها العديدة الإشراف على التعليم ومراقبة المحاضرين المتجولين الذين يمرون بأثينا . وقد طلبوا من بولس أن يتكلم أمام هذا المجلس ، لفحص الأمر أكثر منه للاستماع المحايد . وتحدث بولس للذين كانوا مجتمعين هناك ، عن بُطل عبادة الأوثان ، وعن استعلان الله في الطبيعة ، وعن الدينونة الشاملة ، وعن إعلان الله لتدبيره الفدائي شيئًا فشيئًا ، وبلوغ ذلك التدبير ذروته في إقامة الله ليسوع المسيح من الأموات (أع ١٧: ٢٢ـ٣١) . وينسب البعض هذا الخطاب إلى براعة لوقا ، زاعمين أن كل الخطابات في سفر الأعمال ـ وبخاصة هذا الخطاب ـ من إنشاء كاتب سفر الأعمال نفسه ، على أساس ما رآه مناسبًا للمتكلم في ذلك المقام . ولكننا لا نجد في هذا الخطاب ما يتعارض مطلقًا مع موقف شخص قال عن نفسه : « صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قومًا » (١كو ٩: ٢٠ـ٢٢) ، بل بالحري ، يبدو أن لوقا إنما يسجل مناسبة فذة ، بدأ فيها بولس من موقف سامعيه محاولاً أن يقودهم إلى شخص الرب يسوع المسيح .

ولم يحصل بولس من حديثه في أثينا إلا على نتائج محدودة ، فالسواد الأعظم من أعضاء مجلس « أريوس باغوس » ، إما استهزأوا به أو أهملوا حديثه ، وإن كان واحد منهم ، هو ديونيسيوس قد آمن ، وكذلك امرأة اسمها دامرس من النساء البارزات في المدينة وآخرون معها . ولكن يبدو أنه لم تتأسس كنيسة في أثينا في ذلك الوقت . ويظن البعض أن بولس قد أصابه بعض الإحباط من هذه النتائج الضئيلة ، فأعاد تقييم محاولته الحديث بأسلوب فلسفي لقوم من المثقفين ، فتخلى عن هذا الأسلوب مكتفيًا بالإعلان البسيط للإنجيل (١كو ١: ٢٠ـ٢: ٥) .

ويبدو ـ على الأرجح ـ أن الرسول أصابته بعض خيبة الأمل لأن عددًا قليلاً جدًا من الأثينويين قد آمنوا بالمسيح نتيجة لخدمته ، ولكن يجب ألا ننسى أن البعض قد استجاب للدعوة ! كما يجب أن نذكر أن بولس ـ في ذلك الوقت ـ كان فكره منصرفًا إلى حالة المؤمنين في تسالونيكي الذين أُضطر لمغادرتهم وهم معرضون للخطر الشديد من الاضطهاد (١تس ٢: ١٧ـ٣: ٥) ، كما حدث ذلك معه مرة أخرى وهو في ترواس ، إذ كان مشغولاً من جهة كنيسة كورنثوس (٢كو ٢: ١٢و١٣) ، وكذلك لعدم استطاعته الكرازة في برجة لما حدث من انشقاق داخل فريق الكرازة نفسه (انظر ما جاء بعاليه عن الرحلة الأولى) . يجب أن ندرك أن مشغولية بولس من جهة المؤمنين في تسالونيكي ، كان يمكن أن تعطله ـ إلى حد ما ـ عن استخدام الفرصة التي أتيحت له ، استخدامًا كاملاً ، فهو لم يكن ـ رغم كل شيء ـ سوى بشر ، وكبشر وجد أن لعواطفه تأثير على نشاطه الروحي . ويحتمل ـ علاوة على ذلك ـ أنه كان مريضًا في تلك الفترة لأنه يقول للتسالونيكيين ، إنه أراد أن يذهب إليهم مرارًا « وإنما عاقنا الشيطان » (١تس ٢: ١٨) . وهي عبارة أشبه ما تكون بما ذكره عن الشوكة في الجسد (انظر ٢كو ١٢: ٧ـ١٠) .

وبعد أن غادر بولس أثينا ، جاء إلى كورنثوس « في ضعف وخوف ورعدة كثيرة » (١كو ٢: ٣) . وفي كورنثوس أقام مع أكيلا وبريسكلا ، وهما زوجان يهوديان كان قد طردا حديثًا من رومية بناء على مرسوم كلوديوس قيصر في ٤٩م ، الذي قضى بطرد جميع اليهود من رومية بسبب ما شجر بينهم من منازعات حول شخص اسمه « كريستوس » (المسيح ؟) . ولا نجانب الصواب إذا قلنا

إن أكيلا وبريسكلا كانا — على الأرجح — مسيحيين قبل مجيئهما إلى كورنثوس ، حيث لا يذكر شيء مطلقًا عن تجديدهما عن طريق كرازة بولس . ومنهما عرف بولس الكثير عن الكنيسة في رومية التي كانا عضوين فيها . وحيث أنهما كانا من صانعي الخيام ، انضم إليهما في حرفتهما في خلال أيام الأسبوع لأنه كان يكرز في المجمع كل سبت (أع ١٨ : ١—٤) .

وبعد ذلك بقليل ، وصل إلى كورنثوس سيلا وتيموثاوس قادمين من مكدونية ، ومعهما :

١ — تقرير عن الأحوال في الكنيسة في تسالونيكي (١تس ٣ : ٦) .

٢ — عطية مالية من كنيسة فيلبي (٢كو ١١ : ٩ ، في ٤ : ١٤و١٥) .

وكانت أخبار مكدونية أفضل مما توقع بولس ، وقد عزته كثيرًا وشجعته تمامًا (١تس ٣ : ٧—١٠) . كما أخبره سيلا وتيموثاوس عن حملة من الافتراءات ضد بولس صادرة من خارج الكنيسة (١تس ٢ : ٣—٦) ، وكذلك عن الحيرة التي انتابت البعض عن مجيء المسيح ثانية (١تس ٤ : ١٣ — ٥ : ١١) . وقد مكنته العطية المالية التي وصلته من فيلبي ، من تكريس كل وقته للكرازة بالانجيل حيث إن المعنى الحرفي لما جاء في سفر الأعمال (١٨ : ٥) أن « بولس حصر نفسه في الكلمة » .

وبناء على الأخبار التي وصلته من تسالونيكي ، كتب رسالته الأولى إلى تسالونيكي ، وفيها يحرضهم على النمو والغيرة والأمانة ، ويشجعهم في وجه الاضطهادات المحلية ، ويدافع عن نفسه أمام الهجمات المعادية ، ويعلمهم عن قداسة الحياة ، وعن مجيء الرب ، ويحثهم على الثبات والصبر . وبعد ذلك ببضعة أسابيع ، إذ علم باستمرار حيرتهم بخصوص مجيء الرب وعلاقة المؤمن بالرجاء المبارك ، كتب لهم رسالته الثانية إلى تسالونيكي . وفي هذه الرسالة ذكر لهم أنه مع أن الكنيسة تعيش في تطلع المشتاق إلى مجيء الرب ، فإن « قريبًا » ليس معناها « فورًا » ، ولكنها دافع للثبات والإصرار على المثابرة . وقد كتبت الرسالتان إلى تسالونيكي فيما بين ٥٠ — ٥١ م تقريبًا .

وقد سار بولس في كرازته في كورنثوس على النهج المعتاد ، فبدأ بالكرازة في المجمع ، ثم توجه إلى الأمم مباشرة . فبعد أن رفضه اليهود ، أقام في بيت رجل اسمه تيطس يوستس ، كان بيته ملاصقًا للمجمع (أع ١٨ : ٥—٧) . وكان من أوائل من آمنوا في كورنثوس كريسبس رئيس المجمع ، ثم تبعه عدد كبير من المدينة ، فآمنوا واعتمدوا (أع ١٨ : ٨ ، ١كو ١ : ١٤) ، وإن كان بولس لم يعمد إلا القليلين منهم (١كو ١ : ١٤—١٦) . وعندما تعين غاليون واليًا على أخائية « قام اليهود بنفس واحدة على بولس وأتوا به إلى كرسي الولاية ، قائلين إن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس » . وكانوا يقصدون بذلك أن إنجيل بولس يناقض القانون الروماني الذي سمح باعتناق ديانة واحدة من الديانات المعترف بها من الشعب ، وأن الإنجيل أيضًا كان يناقض ناموس موسى كما يفهمونه . ولم ير غاليون في ذلك سوى منازعات يهودية تافهة ، فرفض أن ينظر في الأمر (أع ١٨ : ١٢—١٧) . وهكذا أطلقت يد بولس ليواصل كرازته في كورنثوس ، فمكث بالمدينة أكثر من سنة وستة أشهر (أع ١٨ : ١١و١٨) . وهناك نقش لاتيني وجد في دلفي ، يثبت — بلا أدنى شك — أن غاليون تعين واليًا على أخائية في عام ٥٢ م ، والأرجح أنه بدأ سنتي ولايته في يوليو ٥١ م ، وهو ما يتفق مع خدمة بولس في كورنثوس كما يسجلها سفر الأعمال .

وعند مغادرته كورنثوس في طريقه إلى سورية ، رافقه أكيلا وبريسكلا حتى أفسس ، وفي أفسس انفسح المجال أمام بولس ليتكلم في المجمع ، ولكنه رأى تأجيل الكرازة في المدينة إلى وقت لاحق ، إذ يبدو أنه كان هناك ما يعجّل بذهابه إلى أورشليم (أع ١٨ : ١٨—٢١) . وأخيرًا وصل إلى قيصرية بعد رحلة بحرية طويلة ، ثم ذهب إلى أورشليم ليسلم على الكنيسة هناك ، وبعدها ارتحل شمالاً إلى أنطاكية سورية (أع ١٨ : ٢٢) .

سادسًا — الرحلة التبشيرية الثالثة :

اتجه بولس — أساسًا — في رحلته التبشيرية الثالثة إلى الخدمة زمنًا كافيًا في أفسس ، تلك المدينة التي توقع الرسول أن يصل إليها في مستهل رحلته التبشيرية الثانية ، والتي كانت تبشر بحصاد طيب للكرازة بالإنجيل عند زيارته القصيرة لها منذ عام سابق . ويقدم لنا سفر الأعمال (١٨ : ٢٣ — ٢١ : ١٦) موجزًا مختصرًا عنها ، ولكن يمكننا الحصول على تفصيلات أخرى من رسائله . وقد استغرقت هذه الرحلة الثالثة من ٥٣ — ٥٨ م تقريبًا .

أ — **خدمة ممتدة في أفسس** : بعد أن زار بولس الكنائس في « كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ » (أع ١٨ : ٢٣) ، جاء إلى أفسس ، وكانت المدينة تتميز بمصدرين للقوة تعتمد عليهما في حياتها وازدهارها ، كان أولهما هو موقعها الممتاز كمركز للتجارة لأن أفسس كانت ميناء هامًا على بحر إيجه تربط البلاد الخارجية بالمدن الداخلية في ولاية أسيا الرومانية ، ولكن بسبب الرواسب الطينية التي

بولس الرسول

كان يجلبها نهر مياندر إليها ، كانت أهمية المدينة كمركز تجاري ، قد أخذت في الاضمحلال في أيام الرسول بولس . وقد بذلت جهود كبيرة لتحسين حالة الميناء . وفي ٦٥م . تمت محاولة على نطاق واسع ، ولكنها لم تسفر عن شيء ذي قيمة .

وكان العامل الثاني في أهميتها هو عبادة أرطاميس (ديانا) ، آلهة الخصب ، والتي كان لها عدد كبير من الثدى ، وكان هيكلها إحدى عجائب الدنيا السبع . والعلاقة بين أرطاميس أفسس ، وأرطاميس اليونانية ، يكتنفها الغموض الشديد ، فمع أنهما في صفاتهما المميزة كانتا جد مختلفتين ، فإن عامة الشعب كثيرًا ما كانوا يخلطون بينهما . وباضمحلال أهمية أفسس التجارية ، أصبح ازدهار المدينة متوقفًا على أفواج السياح والحجاج القادمين لزيارة هيكل أرطاميس . وفي زمن وصول بولس ، كان شعب مدينة أفسس — رغم ما يحيط بهم من مظاهر الغنى الغابر ، الذي كانوا ما زالوا يستمتعون ببعض ثماره — يدركون الخطر المحدق بمدينتهم كالمركز التجاري والسياسي لأسيا ، وبدأ يتزايد اعتمادهم على هيكل أرطاميس كمورد اقتصادي لهم .

وعندما وصل بولس إلى أفسس ، وجد اثني عشر رجلاً سبق أن اعتمدوا « بمعمودية يوحنا » ، وليس ثمة دليل على أنهم كانوا مسيحيين حقيقة . وعندما سمعوا إنجيل يسوع المسيح ، « اعتمدوا باسم الرب يسوع » (أع ١:١٩—٧) . وهذه القصة — بهذا الإيجاز الشديد — تبدو صعبة التفسير ، فالأرجح أن أولئك الاثني عشر (قبل لقائهم مع بولس) كانوا أعضاء في طائفة ترى في يوحنا المعمدان ذروة إعلانات الله في تلك الحقبة من تاريخ تدبير الفداء ، بل لعله كان عندهم معادلاً للمسيا نفسه . وما جاء في إنجيل يوحنا (١:٩—٣٤، ٢:٢٢ — ٣:٣٦) إنما هو لدحض أي فكر عن أفضلية يوحنا عن يسوع ، وذلك مع التوكيد على « رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة » في الرسالة إلى أفسس (٤:٥) ، مما قد يدل على أنه كان هناك حزب يتشيع ليوحنا المعمدان داخل الدوائر المسيحية بين اليهود فى أسيا في القرن الأول (مع افتراض العلاقات الأفسسية بين إنجيل يوحنا والرسالة إلى أفسس) ، ولا بد أنه في وسط مثل هذه الجماعة — وبخاصة قبل أن تتبلور الأمور تمامًا — كان يوجد البعض ممن يوقرون يوحنا المعمدان ، مع انتظارهم لمن هو أعظم ، بينا كان البعض الآخر لا يذهبون في ولائهم إلى ما وراء يوحنا المعمدان ، بل لعله كان في نظرهم أعظم من يسوع .

ويبدو أن أبولس كان من الفريق الأول ، فبالرغم من أنه كان من جماعة يوحنا المعمدان ، وقد تعلم « بتدقيق » ، كان في حاجة إلى أن يشرح له أكيلا وبريسكلا « طريق الرب بأكثر تدقيق » (أع ١٨:٢٤—٢٨) . إلا أنه — على ما يبدو — لم يكن ضيق الأفق رغم أنه كان « عارفًا معمودية يوحنا فقط » لأن معمودية يوحنا كانت تعتبر مقدمة لقبول مسيا الله ، وعندما شرح له أكيلا وبريسكلا الأحداث التي تلت معمودية يوحنا ، وما تعنيه ، بادر بالقبول . ومن العجيب ألا يذكر شيء عن اعتماده باسم المسيح ، ولكن من الخطأ الشديد أن نبني رأيًا على مجرد الصمت .

واستغرقت خدمة الرسول في أفسس نحو ثلاث سنوات ، وهي مسجلة بكل إيجاز في الأصحاح التاسع عشر من سفر الأعمال . وكم كنا نتمنى معرفة تفصيلات أوسع . لقد ظل بولس يجاهر في المجمع ثلاثة أشهر « محاجًا ومقنعًا في ما يختص بملكوت الله » (أع ١٩:٨) ، كان يتحدث إلى من سبق لهم أن رحبوا به (أع ١٨:١٩و٢٠) . وكانت مدة خدمته هناك أطول من أي مدة أخرى أتيحت له للكلام في مجمع يهودي . وعندما ثارت في وجهه المعارضة في المجمع ، انتقل إلى مدرسة تيرانس حيث واصل كرازته مدة سنتين ، وفي تلك الأثناء « سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في أسيا من يهود ويونانيين » (أع ١٩:٩و١٠) ، « وهكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة » مصحوبة بإجراء معجزات كثيرة من شفاء مرضى وإخراج أرواح شريرة ، ونقض أعمال السحرة (أع ١٩:١١—٢٠) . ومن أفسس ، والأرجح عن طريق من آمنوا على يد بولس ، وصل الإنجيل إلى جميع الساكنين في مقاطعة أسيا وتأسست كنائس في أماكن أخرى (أع ١٩:١٠ مع كو ١:٧، ٢:١، انظر أيضًا رسائل إغناطيوس) . وبعد أن أرسل تيموثاوس وأرسطوس إلى مكدونية وأخائية ، لبث هو زمانًا في أفسس (أع ١٩:٢١و٢٢) .

وفي ختام خدمته في أفسس ، ثار شغب ضده وضد كرازته ، لأن الإنجيل قد جعل الكثيرين يتحولون عن عبادة أرطاميس الوثنية ، مما أثر في اقتصاد المدينة باعتبارها مركزًا للحجاج ، وكان ديمتريوس ورفقاؤه من صائغي الفضة يكسبون كثيرًا من صنع تماثيل صغيرة لأرطاميس لبيعها للحجيج . وعندما بدأت كرازة بولس تؤثر في مكاسبهم ، سعوا إلى إثارة الشعب ضد المرسلين المسيحيين ، وإنعاش عبادة أرطاميس (أع ١٩:٢٣—٢٨) ، فخطفوا غايس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس ، وأخذوهما إلى مسرح المدينة ، وظلوا في صراخهم وهتافهم نحو ساعتين قائلين : « عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين » (أع

بولس الرسول

رحلة الرسول بولس الثالثة

٢٩:١٩ــ٣٤) . وأراد اليهود أن يفصلوا أنفسهم عن المسيحيين ، فدفعوا بواحد منهم ــ هو اسكندر ــ إلى المشهد لهذا الغرض ، ولكن اليهود كانوا بغيضين عند الجماهير الهائجة ، مثلهم مثل المسيحيين تمامًا ، إذ كان اليهود والمسيحيون ينادون بإله غير منظور ويرفضون كل الأوثان ، وهكذا رفضت الجموع الاستماع لاسكندر (أع ٣٣:١٩و٣٤). وأراد بولس أن يدخل في المشهد ليحتج أمام الجموع ، ولكن الجموع كانت في حالة من الهياج رأى معه المسيحيون وبعض رجال السلطة المحلية ، منعه من ذلك (أع ٣٠:١٩و٣١) . وأخيرًا استطاع كاتب المدينة أن يصرف الجمع على أساس أن كرامة المدينة التي يحرصون عليها ، لابد أن تتأثر ــ في نظر روما ــ بهذا الشغب ، وأن أي شكوى لديمتريوس والصناع ، يجب أن ترفع إلى السلطات الشرعية (أع ٣٥:١٩ــ٤١) . وإذ عرف بولس أنه قد تمم خدمته في أفسس ، وأن بقاءه بها لابد أن يثير عداوات أشد ، قرر أن يذهب هو ومن معه إلى مكدونية (أع ١:٢٠) .

ولا شك في أن لوقا لم يسجل إلا القليل من الاضطهادات التي ثارت في الفترة الأخيرة من خدمة بولس في أفسس . ومع أنه لا دليل على أن الرسول قد تعرض للسجن في خلال هذه المدة بناء على حكم من محكمة شعبية ــ كما يزعم البعض ــ فإن إشاراته ، فيما بعد ، إلى أحداث أسيا تدل على أنه واجه صعوبات كثيرة سببت له أوجاعًا وجراحًا . ولا شك في أن عبارته : « قد حاربت وحوشًا في أفسس » (١كو ٣٢:١٥) ــ التي يحتمل أنها مجرد استعارة للدلالة على المقاومة العنيفة (لاحظ العبارة السابقة لها : « أموت كل يوم » في العدد ٣١) ــ إنما تدل عى فظاعة ما تحمله هناك . والأرجح أيضًا أن إشارته إلى مخاطرة أكيلا وبريسكلا بعنقيهما من أجل حياته (رومية ٣:١٦) ، وقوله « بأننا تثقلنا جدًا فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضًا » (٢كو ٨:١ــ١١) ، إنما يشيران إلى وقائع حدثت في أثناء خدمته في أفسس .

ب ــ **اتصاله المستمر بالكنائس** : كان بولس على اتصال مستمر بالمسيحيين في كورنثوس في أثناء رحلته التبشيرية

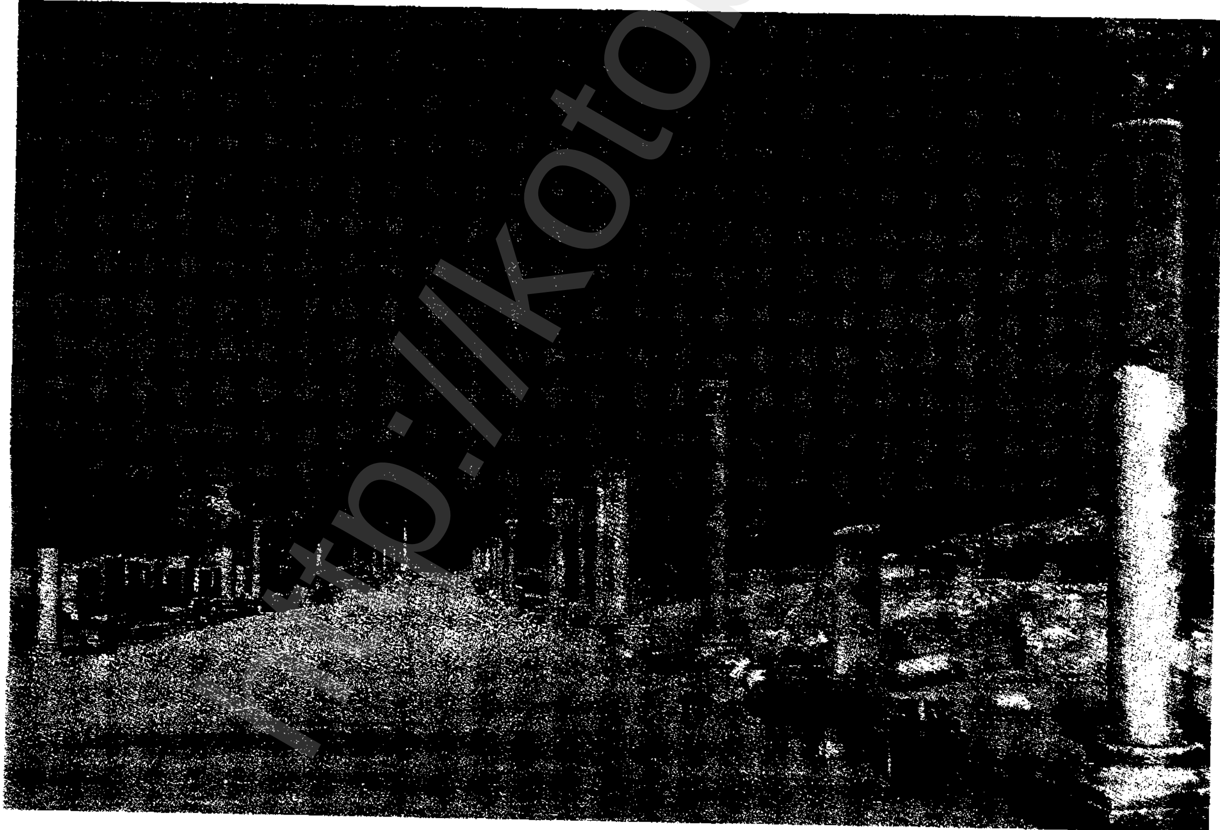

صورة للطريق الأركادي في أفسس

الثالثة ، فبينا كان في أفسس كتب لهم رسالة بخصوص الانفصال عن الخطاة (١كو ٥:٩و١٠) ، ويرى البعض أن هذه الرسالة لم تصل إلينا أو أن جزءًا منها موجود في الرسالة الثانية إلى كورنثوس (١٤:٦-١:٧) . وقد وصله الرد على الرسالة من بعض أعضاء الكنيسة (١كو ١:٧) طالبين رأيه في أمور تتعلق بالزواج ومشاكله في كورنثوس ، والأطعمة التي خصصت أصلاً للأوثان ، واحتشام المرأة في أثناء العبادة ، وممارسة عشاء الرب ، والمواهب الروحية . ويحتمل أيضًا أنهم سألوه عن معنى القيامة وطبيعتها . وفي نحو ذلك الوقت ، جاءه البعض من كورنثوس — يسميهم هو « أهل خلوي » (١كو ١١:١) — وأخبروه بوجود انقسامات عميقة ومُرَّة داخل الكنيسة. كما أنه علم من الاشاعات المتناثرة (١كو ١:٥) أنه يوجد بينهم زنى فاحش ، كما توجد بينهم دعاوى منظورة أمام المحاكم العامة .

وللإجابة على كل هذه ، كتب الرسول في لهجة شديدة رسالة ثانية ، هي التي نسميها الآن الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس . ويبدو أن المشاكل في كنيسة كورنثوس قد أسفرت عن معارضة سلطان بولس ونقد تعليمه ، مما اضطر معه إلى القيام بزيارة أليمة لمدينة كورنثوس لمعالجة الأمور في الكنيسة (٢كو ١:٢، ١٤:١٢، ١:١٣) . ويحيط الغموض بهذه الزيارة التي يتحدث عنها في رسالته الثانية إلى كورنثوس ، إذ لم يذكر لوقا شيئًا عنها في سفر الأعمال ، ويحتمل — أو لا يحتمل — أنها الزيارة التي قام بها تيموثاوس وأرسطوس (أع ٢٢:١٩) ، أو تيطس (٢كو ١٧:١٢و١٨، مع ١٣:٢، ٦:٧و١٣و١٤، ٦:٨و١٦و٢٣) . ولكن يبدو أنها لم تكن زيارة ناجحة تمامًا ، بل كانت زيارة محزنة ، فقد ظل الرسول يوجه إليهم التوبيخ ، فقد اتهمه معارضوه بأنه « في الحضرة ذليل وأما في الغيبة فمتجاسر » (٢كو ١:١٠) ، كما قالوا إن « الرسائل ثقيلة وقوية وأما حضور الجسد فضعيف والكلام حقير » (٢كو ١٠:١٠) .

ثم غادر بولس أفسس متوجهًا شمالاً إلى ترواس ، ولكن لم تكن له راحة في نفسه من جهة الأحوال في كورنثوس ،

صورة للكورنثوس ومعبد أبولو

ولأنه لم يجد تيطس في انتظاره هناك ، حيث كان يرجو أن يعرف منه الأحوال في كورنثوس ، فخرج إلى مكدونية دون أن يواصل الشهادة في ترواس (٢كو ٢:١٢و١٣) . وفي مكدونية (وعلى الأرجح في مدينة فيلبي) تسلم تقرير تيطس ، فأرسل إليهم — كرد عاجل — الرسالة المعروفة لنا باسم الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس . ويزعم البعض أن « الرسالة الصارمة » (٢كو ١٠—١٣) سبقت « رسالة المصالحة » (٢كو ١—٩، بما فيها ٦:١٤—٧:١ أو بدونها) . ومع أن هذا افتراض ممكن ، إلا أنه ليس هناك ما يستلزمه .

ومن الأمور التي شغلت بولس في رحلته التبشيرية الثالثة ، الجمع من أجل القديسين المحتاجين في أورشليم . وقد أوصى كنائس الأمم في غلاطية وأسيا ومكدونية وأخائية بهذا الخصوص (رو ١٥:٢٥—٣٢، ١كو ١٦:١—٤، ٢كو ٨،٩) . لقد كان هذا عملاً عظيما من أعمال المحبة ، شبيه بما فعلته كنيسة أنطاكية من قبل . ولكن علاوة على ذلك ، لقد رأى بولس في ذلك العمل رمزاً للوحدة يساعد المؤمنين من الأمم على إدراك أنهم مدينون للكنيسة الأم في أورشليم ، واعطاء المؤمنين من اليهود صورة عن صدق الإيمان الموجود في كنائس الأمم .

وفي أثناء الرحلة التبشيرية الثالثة ، كرز بالإنجيل في المناطق الغربية حتى الليريكون (رومية ١٥:١٩) ، ولا يمكن الجزم بما إذا كان الرسول بولس نفسه قد ذهب إلى هذه المنطقة ، أو أن بعض المؤمنين من مكدونية ذهبوا وكرزوا هناك بالإنجيل .

وبعد أن صرف بولس بعض الوقت في كنائس مكدونية ، ذهب إلى كورنثوس حيث صرف ثلاثة أشهر (أع ٢٠:٢،٣) . وكنا نتمنى لو عرفنا أكثر عن زيارة هذه الأشهر الثلاثة وعلاقة بولس بالكنيسة هناك وبخاصة بعد رسائله إليها ، ولكن سفر الأعمال لا يذكر شيئا من هذه التفصيلات .

وكتب الرسول في أثناء اقامته في كورنثوس ، وقبيل عودته إلى أورشليم ، رسالته إلى الكنيسة في رومية (رو ١٥:١٧—٣٣) . لقد تمت الكرازة بالإنجيل للعالم اليوناني في القسم الشرقي من الإمبراطورية (رو ١٥:١٩،٢٣) . لقد أوقدت النار وأخذت اللهب في الانتشار ، فأراد بولس أن ينقل خدمته إلى العالم اللاتيني في الغرب حتى أسبانيا (رو ١٥:٢٤) . وواضح أنه كان يريد أن يتخذ من كنيسة رومية قاعدة لعملياته ، كما كانت الكنيسة في أنطاكية سورية قاعدة له من قبل . لقد ود في وقت من الأوقات أن يذهب مباشرة من أخائية إلى رومية ، ولكن كان عليه أن يحمل هو بنفسه عطايا كنائس الأمم إلى أورشليم ، ليكون لها المعنى الكامل الذى أراده لها (رو ١٥:٢٢—٣٢) . لذلك رأى أن يرسل إلى المؤمنين في رومية — الذين لم يسبق له رؤيتهم ، ليمهد لزيارته المنتظرة — رسالة يتحدث إليهم فيها عن بر الله .

ورسالته إلى رومية هي أطول رسائله وأكثرها تنسيقا ، بل هى تفسير شامل للإنجيل أكثر منها مجرد رسالة ، حتى زعم البعض أن بولس قد كتبها في زمن مبكر من خدمته ، ونشرها على كنائس الأمم التى أسسها ، كنوع من البحث ، لاعطاء صورة موجزة عن رسالته . وعندما أراد توجيهها إلى الكنيسة في رومية ، أضاف إليها العناصر الشخصية في الأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر . ويرجع هذا الرأى إلى محاولة تفسير الشكوك التي ساورت الكنيسة الأولى عن علاقة هذين الأصحاحين بباقي الرسالة ، وإلى عدم وجود عبارة « في رومية » (١:٧،١٥) ، في بعض المخطوطات الثانوية ، ووجود تسبيحتين ختاميتين في هذين الأصحاحين (١٥:٣٣، ١٦:٢٧) .

وإذ اكتشفت مكيدة اليهود التي دبروها لقتله وهو على سطح السفينة اليهودية في طريقه إلى أورشليم ، رأى أن يرجع براً عن طريق مكدونية (أع ٢٠:٣) ، وقد رافقه ممثلون للكنائس : سوباترس البيري ، وأرسترخس وسكوندس من تسالونيكي ، وغايوس من دربة ، وتيموثاوس من لسترة ، وتيخيكس وتروفيموس من أهل أسيا (أع ٢٠:٤) . وهكذا كانت المراكز الرئيسية في حقل الخدمة بين الأمم — فيما عدا فيلبى وكورنثوس — ممثلة في أولئك الرفاق . ويحتمل أن لوقا كان يمثل الكنيسة في فيلبي ، ولعل بولس نفسه كان مفوضا من الكنيسة في كورنثوس كممثل لها (انظر ١كو ١٦:٤) .

وقد قضى بولس أيام الفطير في فيلبي ، بينما ذهب رفقاؤه — من كنائس الأمم — إلى ترواس (أع ٢٠:٥،٦) . « وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ في ترواس مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس ... وأطال الكلام إلى نصف الليل » حتى تثقل شاب اسمه أفتيخوس ، بنوم عميق ، « فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتا ، فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه ... وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليست بقليلة » (أع ٢٠:٦—١٢) .

وكان بولس يود أن يكون في أورشليم في يوم الخمسين (أع ٢٠:١٦) ، ولذلك أراد أن يسرع إلى الإبحار حول

بولس الرسول

سواحل أسيا الصغرى بدون أن يتوانى لزيارة الكنائس التي في طريقه . ومن ميليتس أرسل واستدعى شيوخ أفسس وألقى عليهم خطابه الأخير لتحذيرهم (أع ٢٠: ١٧ــ٣٨) . ومن ميليتس أبحر بولس إلى قبرس ومنها إلى صور ثم إلى بتولمايس ثم سافر براً إلى قيصرية .

سابعاً ــ سجنه واستشهاده :

تبدو أهمية فترة سجن بولس في فلسطين وفي رومية من أن لوقا اختصها بربع سفر الأعمال (الأصحاحات من ٢١ــ٢٨) . وليس معنى هذا ــ بالطبع ــ أن احتجاجات بولس وسجنه واستشهاده أهم من أي حدث آخر في تاريخ الكنيسة الأولى ، فمعايير لوقا في الكتابة تتوقف على أهدافه من الكتابة ، ومع أنه يمزج في كتابته بين المواضيع المختلفة ، فقد كان له غرضه الدفاعي الذي يعتمد كثيراً على محاكمات بولس واحتجاجاته ، كما أن القسم الكبير الذي يختص به لوقا هذه الفترة من حياة بولس وخدمته ، يجب أن يعتبر أكثر من مجرد خاتمة لهذه الحياة الناجحة ، وأن له أهمية كبيرة في ذاته . وهذه الفترة تغطي مدة طويلة من الزمن قد تبلغ عقداً من السنين ، بداية من إلقاء القبض على بولس في أورشليم في نحو ٥٨م إلى سجنه سنتين في قيصرية من ٥٨ ــ ٦٠م . ثم رحلة استغرقت بضعة شهور بالبحر إلى رومية من أواخر ٦٠م إلى ربيع ٦١ م . ثم سجنه لمدة سنتين في رومية من ٦١ــ٦٣م ، ثم على الأرجح ــ فترة أطلق فيها سراحه واستأنف خدمته من ٦٣ــ٦٦م . ثم القاء القبض عليه وسجنه مرة ثانية في رومية ، ثم استشهاده بأمر نيرون في ٦٧م .

أ ــ **الأحوال في فلسطين** : عند وصوله إلى صور في سورية ، ثم عند مجيئه إلى قيصرية في فلسطين ، حذره الإخوة ، في المدينتين ، من الصعود إلى أورشليم ، لأن الروح القدس قد أنبأهم أن القيود والسجن في انتظاره هناك (أع ٢١: ٤،١١،١٢) . ويبدو ــ للوهلة الأولى ــ أن الروح القدس قد أمر الرسول ألا يخطو خطوة أخرى في خططه ، وأن تصميمه على الذهاب كان عصيانا لهذا التوجيه ، ولكن حرف « الباء » في عبارة « بالروح » (أع ٢١: ٤) يمكن أن يُفهم أيضا على محمل أن رسالة الروح عما ينتظر الرسول ، كانت هي الدافع للإخوة على تحذيره ، وكأن الروح نفسه هو الذي يحذره ، بينما الروح أنبأ فقط بما ينتظره ، مثلما حدث في نبوة أغابوس عن حدوث المجاعة ، وكيف قامت الكنيسة بما رأته واجبا عليها (أع ١١: ٢٧ــ٣٠) . ويجب أن نفهم أن إلحاح المؤمنين في قيصرية قام ــ على الأرجح ــ على أساس الأحداث الأليمة المنتظرة ، وليس بالضرورة على النبوة نفسها ، وأن تصميم بولس على الذهاب إلى أورشليم كان نتيجة انحصار روحي داخلي لم يكن ممكنا له تجاهله (أع ١٩: ٢١، ٢٠: ٢٢) .

لقد كان يعلم تماماً أنه لن يجد ترحيبا من اليهود في أورشليم ، وكان من الطبيعي ، عندما يعلم أصدقاؤه شيئا عن المتاعب التي تنتظره ، أن يحاولوا إثناءه عن ذلك . ولكن « لما لم يقنع » ، وبعد أن أوضح لهم ــ إلى حد ما ــ وجهة نظره ، قالوا له : « لتكن مشيئة الرب » (أع ٢١: ١٤) .

وقد مكث بولس في قيصرية « أياما كثيرة » (أع ٢١: ١٠) . لقد كان توقيت تحركاته قبل وصوله إلى قيصرية مقيداً بتحركات السفن ، فقد مكث في صور ــ مثلا ــ سبعة أيام لأن السفينة كانت تضع وسقها (أع ٢١: ٣،٤) . أما في قيصرية فيبدو أنه كان قادراً على ترتيب تحركاته ، لذلك يبدو عجيبا أن يتوانى في قيصرية بينما كان يستعجل الوصول إلى أورشليم ، ولكن لعله أراد أن يستريح قليلاً بعد رحلته البرية الشاقة من كورنثوس إلى فيلبي ، ثم من فيلبي إلى بتولمايس عن طريق البحر ، ثم من بتولمايس إلى قيصرية عن طريق البر مرة أخرى . ولا شك في أنه لقي استقبالاً طيبا من المؤمنين في قيصرية ، كما أنه كان يريد أن يصل إلى أورشليم في يوم الخمسين (أع ٢٠: ١٦) وليس أن يصل إليها في أسرع وقت ، بل أن يصل إليها في اللحظة التي كان يرى أنها اللحظة الحاسمة ، لذلك يبدو أن توانيه في قيصرية كان ــ إلى حد بعيد ــ انتظاراً للحظة المناسبة لدخوله إلى أورشليم ، وعندما جاءت تلك اللحظة ، رافقه إلى المدينة المقدسة بعض المؤمنين من قيصرية ، وهناك أقام في منزل مناسون أحد المؤمنين الأوائل ، وكان قبرسي الأصل (أع ٢١: ١٦) .

وفي اليوم التالي لوصولهم إلى أورشليم ، تقابل بولس ورفقاؤه ممثلو كنائس الأمم مع يعقوب ومشايخ أورشليم ، وقصوا عليهم كل ما فعله الله بين الأمم . ولا بد أنهم سلموهم العطية المالية التي جاءوا بها معهم (أع ٢١: ١٧ــ١٩) . ولقد رحبوا بهم ، ولكن يعقوب والمشايخ كانوا قلقين من جهة ردود الأفعال عند الكثيرين من المؤمنين من اليهود في أورشليم ، لوجود بولس بينهم ، حيث أنهم قد سمعوا أنه يعلِّم اليهود الذين في الشتات أن يهملوا ناموس موسى . وواضح أن الحماس الديني والتمسك بالطقوس قد ازداد قوة داخل كنيسة أورشليم منذ زيارة بولس بمناسبة « المجاعة » ــ ربما كما يظن البعض ــ لانضمام كثيرين من الأسينيين الذين آمنوا ، والذين كانوا قد اعتادوا على مزج التقوى الداخلية بالتدقيق في حفظ الناموس . ومع أن يعقوب والرسل في أورشليم لم يكونوا يشجعون ذلك التطور ، إلا أنهم ــ على ما يبدو ــ لم يستطيعوا كبحه ، ولهذا اقترحوا على بولس أن يبين علنا احترامه للعوائد اليهودية والتقوى الناموسية ،

وذلك بالإنفاق على اجراءات تطهير أربعة رجال من المسيحيين اليهود ، عليهم نذر ، والتطهر معهم حسب طقوس الهيكل ، لتسكين المخاوف التي تولدت عن الإشاعات الخبيثة التي ذاعت عنه . وقد وافق بولس على القيام بذلك لأنه — بالرغم من تأكيده على حرية المؤمنين من الأمم من كل العوائد والطقوس اليهودية — لم يكن يعتبر أنه من الخطأ لمؤمن يهودي أن يعبر عن ايمانه بهذا الأسلوب (أع ٢١ : ٢٠—٢٦) ، بل لقد جاهر مرة في أثناء رحلاته التبشيرية بأنه فريسي ابن فريسي ، بينما كان يدافع عن حرية المؤمنين من الأمم .

على أي حال لقد فشلت الخطة ، إذ يبدو أنه لم يفلح شيء في استرضاء الذين تشبعت أفكارهم بالعداء من نحوه ، فعندما رآه اليهود المتعصبون الذين من أسيا في الهيكل ، أهاجوا كل الجمع مدَّعين بأنه أدخل تروفيمس — الممثل الأممي لكنيسة أفسس — إلى الهيكل ، وكان بولس معرضا لأن يقتل في وسط الشغب ، لولا تدخل القائد الروماني كلوديوس ليسياس وجنوده من الكتيبة التي كانت تعسكر في قلعة أنطونيا في الجهة الشمالية بجوار مباني الهيكل . ولما رأت الجموع الصاخبة أن الفريسة قد أفلتت من أيديهم ، ظلوا يصرخون « خذه » (أع ٢١ : ٢٧—٣٦) .

وقبل أن يدخلوا به إلى الحصن الروماني ، طلب من الأمير أن يأذن له في مخاطبة الجمع ، وإذ أدرك الأمير أنه رجل قادر وشجاع ، أذن له (أع ٢١ : ٣٧—٤٠) ، فأشار بيده إلى الشعب ، فصار سكوت عظيم ، فخاطبهم باللغة الأرامية وهو واقف على درج القلعة ، فأصغوا إليه باهتمام وهو يروي وقائع حياته في الديانة اليهودية ، وكيف تجدد وأصبح مسيحيا ، ولكن حين ذكر إرساليته إلى الأمم ، هاج الشعب مرة أخرى (أع ٢٢ : ١—٢٢) ، وهنا أمر الأمير أن يؤخذ إلى المعسكر وأن يفحص بضربات لمعرفة سبب صراخهم عليه هكذا . ولكن إذ استنجد بولس برعويته الرومانية ، أُعفي من الجَلْد وفكت عنه القيود (أع ٢٢ : ٢٣—٢٩) .

وفي الغد إذ كان الأمير يريد أن يعرف لماذا يشتكي اليهود عليه ، أحضره أمام مجمع رؤساء الكهنة (السنهدريم اليهودي) ، ولكن السنهدريم لم يستطع أن يصل إلى قرار بسبب براعة بولس في إحداث انقسام في صفوف أعدائه ، وهكذا أعيد بولس إلى قلعة أنطونيا (أع ٢٢ : ٣٠— ٢٣ : ١٠) .

وبعد ذلك اتفق أكثر من أربعين رجلا يهوديا على أن ينذروا نذراً لقتل بولس غدراً في كمين ، واتفقوا مع قادة اليهود أن يلتمسوا من الأمير أن يأتي به مرة أخرى أمام السنهدريم لفحص الأمر بأكثر تدقيق . ولكن ابن أخت بولس سمع بالكمين ، واستطاع أن يحذر بولس والأمير الروماني (أع ٢٣ : ١٢—٢٢) . وإذ أدرك الأمير صدق الشاب ، أرسل بولس ليلا في حراسة قوية إلى قيصرية حيث سيكون هناك آمنا في رعاية الوالي الروماني فيلكس بعيدا عن متناول أيدي أولئك العصاة المشاغبين ، وهناك يمكن إعادة فحصه (أع ٢٣ : ٢٣—٥٢) . ومثل بولس للمحاكمة أمام فيلكس مرتين ، كما استدعاه فيلكس مراراً لمقابلات خاصة . ولم يشأ فيلكس أن يثير عداء اليهود بإطلاق سراح بولس ، وفي نفس الوقت لم يكن مستعداً للحكم عليه ظلما ، فأخذ يماطل في التصرف في القضية . وهكذا ظل بولس في سجن هيرودس في قيصرية سنتين كاملتين ، ولكنه كان يستطيع التجول بحرية في مكان اعتقاله ، كما كان مسموحا له باستقبال زائريه (أع ٢٤ : ١—٢٧) .

وهناك أمور كثيرة كنا نتمنى معرفتها عن تلك المدة في السجن . مثلا كيف كان بولس يحصل على نفقاته ؟ ثم إن فيلكس كان يظن أنه رجل صاحب ثروة وأعوان (أع ٢٤ : ٢٦) ، فعلى أي أساس بنى هذا الظن ؟ وكيف كانت علاقات بولس مع المسيحيين في أورشليم وقادتهم بعد سجنه ؟ وما مدى المودة التي كانت تربطه بالمؤمنين في قيصرية وبمختلف جماعات المؤمنين في الجهات المجاورة ؟ وماذا حدث لسيلا ؟ فالأرجح أنه لم يسجن مع بولس ، كما أنه يذكر مرة أخرى بعد ذلك في العهد الجديد في رسالة بطرس الرسول الأولى (١بط ٥ : ١٢) . ماذا كان يعمل تيموثاوس ولوقا في تلك الأثناء ؟ وماذا حدث لسائر ممثلي كنائس الأمم الذين رافقوا بولس إلى أورشليم ؟

وهناك العديد من الأسئلة التي تجول بالخاطر ، ولكن من الواضح أن لوقا لم يكن يعنى بهذه الأمور عند كتابته تاريخه ، كما لم تكن تعني بولس عند كتابته رسائله ، فلم يذكر عنها شيئا . ويظن البعض أن الكثير من رسائل بولس التي بين أيدينا ، قد كتبت في أثناء سجنه في قيصرية ، ولكن الأدلة الداخلية في الرسائل نفسها ، ترجح كتابتها في أثناء سجنه في رومية بعد ذلك .

عندما حل بوركيوس فستوس محل فيلكس الوالي ، رفع إليه اليهود التماساً يطلبون منه أن يستحضر بولس إلى أورشليم لمحاكمته أمام القضاء اليهودي ، ولكن فستوس طلب منهم أن يوفدوا ممثليهم إلى قيصرية لإثبات دعواهم (أع ٢٥ : ١—٨) .

وإذ كان فستوس يريد استرضاء اليهود ، سأل بولس إن كان يريد أن يصعد إلى أورشليم ليحاكم هناك . لقد ظل بولس

بولس الرسول

سنتين مع مماطلة فيلكس ، وها هو يرى أنه من المستبعد أيضا أن تتحقق العدالة أمام فستوس ، فرأى — كشخص يتمتع بالرعوية الرومانية — أن يرفع دعواه إلى محكمة القيصر في رومية (أع ٢٥: ٩—١١) . ولم يسبق لبولس أن قدم هذا الالتماس ، بل لم يكن ليفكر فيه إطلاقا لأن تخلصه من المحاكمة أمام السنهدريم اليهودي ، كان معناه الحرمان من امتيازاته كيهودي أيضا ، التي كانت تخول لـه الحق في الدخول إلى المجامع ، ولكن موقفه في فلسطين كان يزداد سوءاً ، وهو معلق بين عداء اليهود وذبذبة الولاة الرومان ، علاوة على أن مرافعته شخصيا عن قضيته أمام القيصر ، ستتيح له فرصة المناداة بالإنجيل أمام أعظم مجموعة من المستمعين في العالم ، وهكذا حدث كما أعلن فستوس : « إلى قيصر رفعت دعواك ، إلى قيصر تذهب » (أع ٢٥: ١٢) .

وقبل استكمال اجراءات ترحيله إلى رومية ، جاء هيرودس أغريباس الثاني وأخته برنيكي لزيارة فستوس في قيصرية لتهنئته بمركزه الجديد . وكان أغريباس هو الملك الفخري لليهود ، فلجأ إليه فستوس ليعرف ماذا يستطيع أن يكتب لقيصر عن قضية بولس (أع ٢٥: ١٣—٢٧) ، وهكذا سنحت الفرصة لبولس ليتكلم أمام أغريباس ، فألقى خطابا من أهم خطاباته (أع ٢٦: ١—٢٣) . ولقد ظن فستوس القادم حديثا من رومية ، أن بولس يهذي بحديثه عن الرؤى وقيامة يسوع من الأموات . ومع أن أغريباس كان أقدر على تقييم حديث بولس وبراهينه ، إلا أنه سأل في كبرياء ، عما إذا كان بولس يحاول أن يجعله مسيحيا (أع ٢٦: ٢٤—٢٩) . وقد اتفق الاثنان على أن العدالة كانت تقتضي اطلاق سراح بولس ، ولكنه إذ رفع دعواه إلى قيصر، كان لا بد أن يذهب إلى قيصر (أع ٢٦: ٣٠—٣٢).

ب — **في رومية أخيراً** : يروي لوقا قصة الرحلة إلى روما بضمير المتكلمين ، مما يدل على أنه رافق بولس في تلك الرحلة ، والأرجح أن تيموثاوس أيضا أبحر معهما ، ولعل آخرين ايضا رافقوهم (أع ٢٧: ١٠) . وقد أقلعوا من قيصرية في أوائل خريف سنة ٦٠ م . وقد تعرضت السفينة لعاصفة عاتية وتحطمت عند جزيرة مليطة أو مالطة (أع ٢٧: ٩— ٢٨: ١٠) . وبعد ثلاثة أشهر ، أقلعوا في سفينة أخرى ، حتى وصل بولس وسائر الأسرى إلى بوطيولي في خليج نابولي (أع ٢٨: ١١—١٣) ، حيث مكثوا عند الإخوة في بوطيولي سبعة أيام ، ثم ساروا إلى رومية براً ، فخرج وفد من الإخوة في رومية لاستقبال بولس ومن معه عند فورن أبيوس والثلاثة الحوانيت (أع ٢٨: ١٤, ١٥) .

وأخيراً وصل بولس إلى رومية ، محققا رغبته العميقة في زيارة عاصمة الإمبراطورية ، ولكنه لم يأتها كمبشر زائر ، بل كأسير لقيصر في انتظار المحاكمة . وقد أُذن له أن يقيم وحده في بيت استأجره لنفسه مع الجندي الذى كان يحرسه مقيداً إليه بسلسلة ، ولكن كان مسموحا له بأن يستقبل زائريه . وفي غضون تلك الفترة من تحديد إقامته في رومية ، قام بخدمة واسعة ومثمرة عن طريق مبعوثيه (أع ٢٨: ١٧—٣١) .

وبعد قليل من وصول بولس إلى رومية ، تقابل مع ثلاثة أشخاص من أسيا ومكدونية ، وهم الذين حملوا أغلب رسائله التي بين أيدينا ، والتي كتبها وهو في السجن .

كان « أبفراس » أحد هؤلاء الثلاثة ، وقد تقابل معه إما في زيارته له في السجن أو لأنه كان سجينا معه (فليمون ٢٣) . ويبدو أن أبفراس هو الذي أسس الكنيسة في كولوسي (كو ١: ٧، ٤: ١٢, ١٣) . والأرجح أنه قد تجدد على يد بولس في أثناء خدمته في أفسس . وعندما قابل بولس في رومية ، أخبره عن الأحوال في الكنيسة في كولوسي ، وعن الإيمان والمحبة عند المؤمنين هناك (كو ١: ٤, ٨) . كما أخبره أيضا بظهور هرطقة تهدد بالانحراف برسالة الإنجيل ، فكتب بولس رسالته إلى الكنيسة في كولوسي وأرسلها بيد تيخيكس وأنسيمس حوالى ٦١ م أو في أوائل ٦٢ م .

ويبدو من موقف بولس من تلك الهرطقة في كولوسي ، أنها كانت نوعاً من الفلسفات الدينية التوفيقية والثنائية التي تقول بأنه حيث أن عالم المادة دنس ويتعارض في جوهره مع الله ، فعلى الإنسان أن يسعى إلى « المعرفة الحقيقية » وإلى الاتحاد بالله في دائرة أسمى ، دائرة لا مادية . وكان معنى ذلك رفض تجسد ربنا يسوع المسيح وعمله على الصليب ، أو اعتبارهما خطوة أولى نحو المصالحة الكاملة مع الله .

ولا يحاول بولس في رده على هذه الهرطقة ، التقليل من شأن ناسوت المسيح وذبيحته ، رغم أن هاتين النقطتين كانتا موضوع الهجوم . بل نجد الرسول يفتخر بالتجسد والصليب ، إذ بهما أكمل الله فداء الإنسان (كو ١: ٢٠—٢٢) . وبينما تقول الغنوسية الثنائية إنه كلما تعمق الله فى اختراق طبقات الكون المادي ، اكتنف الغموض أفعاله ، ووجب على الإنسان أن يحلق عاليا ليصل إلى المعرفة المخلّصة . وعلى النقيض من ذلك ينادي بولس بالمسيح لكل العالم ، ففيه يحل كل ملء اللاهوت ، وفيه يجد المؤمن الفداء والصلح الكاملين (كو ١: ١٥—٢٢، ٢: ٩, ١٠) .

وكان أنسيمس ثاني من قابلهم بولس في رومية . وكان

بولس الرسول

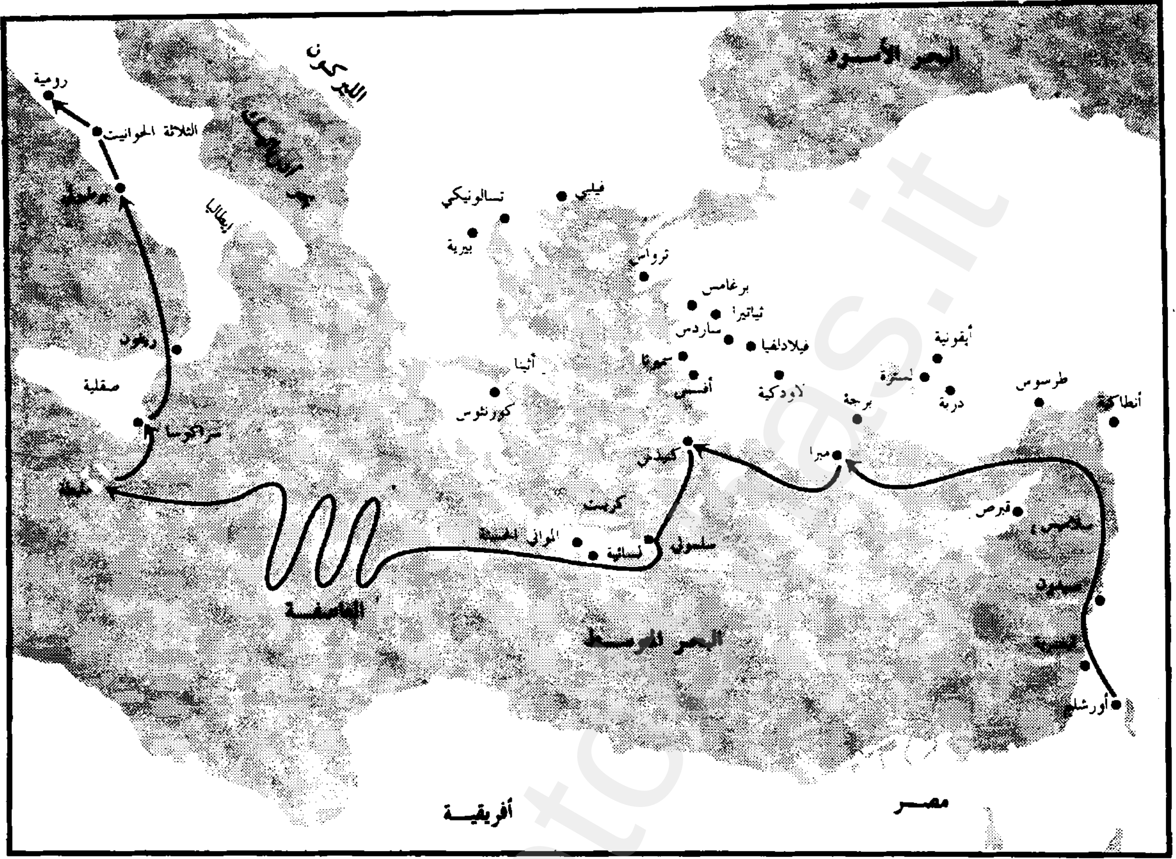

خريطة للرحلة إلى رومية

أنسيمس عبداً رقيقا لفليمون في كولوسي ، وقد سرق شيئا من سيده وهرب إلى رومية على أمل ألا يعرفه أحد في تلك المدينة الكبيرة . وربما تعرف أنسيمس بالرسول بولس عن طريق أبفراس . على أي حال جاء أنسيمس إلى المسيح على يد بولس ، وأثبت أنه نافع جداً للرسول وهو في السجن . وعندما أقنع بولس أنسيمس بالعودة إلى سيده ، كتب رسالة لفليمون طالبا منه أن يقبل عبده الهارب « لا كعبد ... بل أفضل من عبد ، أخا محبوبا ... في .. الرب » (فليمون ١٦) . وتظهر روح الدعابة في التورية التي استخدمها الرسول بين كلمة « نافع » واسم « أنسيمس » (ومعناه نافع) مما خفف من لهجة الرسالة وضاعف من قوتها .

ومما يستلفت النظر أن الرسول يعالج هذه المسألة الاجتماعية الدقيقة في أيامه بالبدء من « أحشاء المسيح » في الفرد إلى « الأحشاء المسيحية » في المجتمع ، وبهذه الكيفية غرس البذور التي أدت إلى استئصال نظام الرق .

ومن الإشارات إلى تيخيكس وأنسيمس في الرسالة إلى كنيسة كولوسي (٤ :٧ـ٩) والتحيات المتشابهة في الرسالتين (كو ٤ :١٠ـ١٧، فليمون ١،٢،٢٣،٢٤) يمكن أن نستنتج أن الرسالتين (إلى كنيسة كولوسي وإلى فليمون) قد كتبتا وأرسلتا في وقت واحد ، وقد حملهما تيخيكس (أف ٦ :٢١) . ويرجح أيضا أنه كتب في نفس الفترة الرسالة إلى كنيسة أفسس ، التي يغلب أنها كانت رسالة دورية للكنائس في أسيا .

والشخص الثالث القادم من الكنائس التي أسسها بولس في الشرق ، والذي تقابل معه بولس في رومية هو « أبفرودتس » . لقد سبق أن أرسلت الكنيسة في فيلبي معونة مادية للرسول بولس مرتين على الأقل (في ٤ :١٥،١٦) . وإذ سمعت الكنيسة في فيلبي بالقاء القبض على الرسول وسجنه ، أرسلت إليه أبفرودتس ومعه عطية من الكنيسة ، وربما كان عليه أيضا أن يقوم شخصيا على

بولس الرسـول

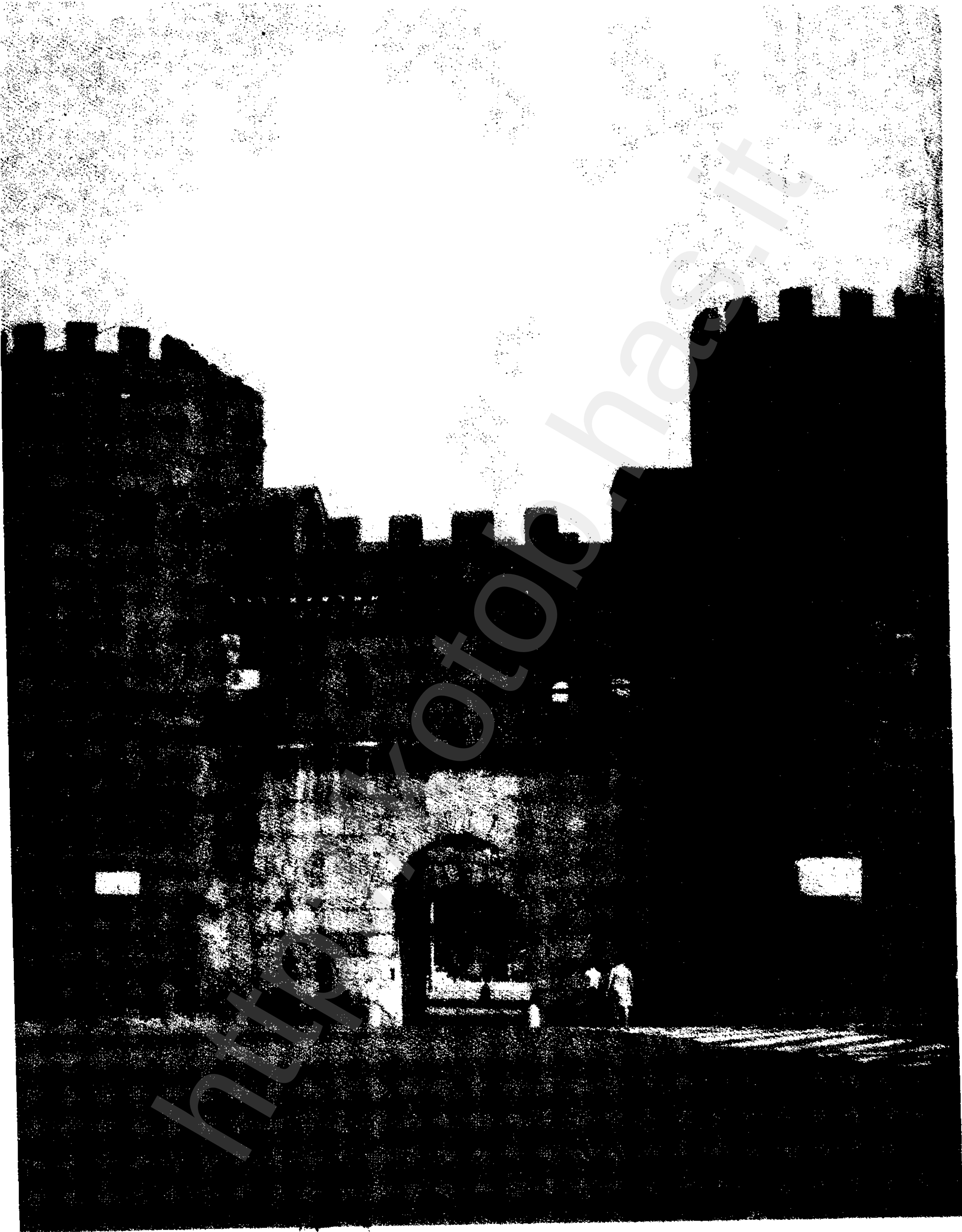

صورة لبوابة القديس بولس في جنوب رومية

خدمة الرسول في سجنه ، بل لعله أُرسل أمام الرسول ليكون في استقباله عند وصوله إلى رومية . ولكن أبفرودتس مرض مرضا خطيراً وهو مع بولس . ووصلت أخبار مرضه إلى الكنيسة في فيلبي فكتب ليشكرهم على معونتهم المالية (في ٤: ١٠ـــ ١٩) ، وليدفع عن أبفرودتس ـــ رسولهم إليه ـــ أي نقد يمكن أن يوجه إليه ، لأنه لم يتمم خدمته (في ٢: ٢٥: ٣٠) . كما كتب لهم عن ظروفه الراهنة لكي يحرضهم على الثبات والوحدة والتواضع ، وليحذرهم من التهوديين . وحيث أنه يشير إلى اقتراب موعد الحكم في قضيته (في ١: ٢٠ـــ ٢٦) ، ويعبر عن أمنيته في زيارة فيلبي عن قريب (٢: ٢٤) ، فقد يعني ذلك أنه كتب رسالته إلى الكنيسة في فيلبي ، من رومية في أواخر أيام سجنه الأول في رومية ، أي في نحو ٦٣م . فلقد تحددت إقامة بولس في رومية على مدى سنتين (أع ٢٨: ٣٠) ، وهي المدة القصوى التي يحددها القانون الروماني للتحفظ على أي سجين بعد أن يرفع دعواه للقيصر ، طالما لم يحكم في قضيته . وعند هذه النقطة تنتهي رواية لوقا في سفر الأعمال ، دون أن يذكر ما إذا كان المدعى عليه قد حوكم ووجد مذنبا ، ومن ثم نفذ فيه الحكم ، أو أن اليهود المدعين تركوا القضية تسقط لعدم تحريك الدعوى ، وهكذا أُطلق سراحه . ولما لم يكن الرسول متيقنا من النتيجة ، فقد توقع الأمر الثاني (في ٢: ٢٤، فليمون ٢٢) . وليس ثمة دليل قوي ينقض هذا الرأي .

وقد يبدو أن قضاء سنتين كاملتين مسجونا في رومية ، كان مضيعة للوقت ، لكن الرسول في رسالته إلى الكنيسة في فيلبي ، قبيل اطلاق سراحه ، قال : « أريد أن تعلموا أيها الأخوة أن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل ، حتى إن وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الأماكن أجمع ، وأكثر الأخوة وهم واثقون في الرب يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف » (فيلبي: ١٢ـــ ١٤) .

جـ ـــ **خدمته التالية واستشهاده** : لا يذكر لنا لوقا ماذا حدث للرسول بولس بعد مدة السنتين في السجن في رومية ، ولعله كان في نية لوقا أن يكتب تتمة لقصته عن حياة بولس وعمله وتقدم الإنجيل في الشرق ، وأن يكتب في هذه التتمة قصة تقدم الإنجيل في القسم الغربي من الإمبراطورية ، ولكن مهما كانت نية لوقا ، فإنه لم يصل إلينا شيء من ذلك . وأقرب الكتابات التي وصلت إلينا عن ذلك هي رسالة أكليمندس الروماني إلى الكورنثيين ، التي كتبها في عام ٩٦ م . تقريبا ، حيث نجد فيها العبارة التالية : « بسبب الحسد والنزاع ، قدم بولس بمثاله صورة للاحتمال والصبر ، فبعد أن عانى من القيود والأصفاد سبع مرات ، ونفي ، ورجم ، وبعد أن كرز في الشرق وفي الغرب ، حاز شهرة رفيعة جزاء إيمانه وتعليمه البر لكل العالم ، ووصوله إلى أقصى حدود الغرب ، وبعد أن أدى شهادته أمام الحكام ، رحل عن العالم وذهب إلى المكان المقدس ، بعد أن صار مثالاً للجلد والصبر (١ أكليمندس ٥) .

وحيث أن الرسائل الرعوية بها إشارات إلى أحداث في حياة بولس لا يمكن وضعها في ثنايا الأحداث المذكورة في سفر الأعمال ، كما أنه يذكر عدداً من الأفراد لا تظهر أسماؤهم في أخبار الرحلات التبشيرية في سفر الأعمال ، فلقد أُفترض كثيراً أنه بعد إطلاق سراحه من السجن ، واصل الرسول خدمته التبشيرية في الجزء الشرقي من الإمبراطورية (على الأقل في الجهات المحيطة ببحر إيجة) ، كما يحتمل أنه حقق أمنيته في زيارة أسبانيا .

وحيث أننا نعلم من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس أنه كان في السجن عند كتابتها ، فالأرجح أنه قد أعيد القاء القبض عليه في نحو ٦٧ م ، ويقول التقليد الكنسي إنه قد قطعت رأسه بأمر نيرون .

وعلى أساس أن هذا الفرض أقرب ما يكون إلى الحقيقة ، يكون بولس قد كتب رسالته الأولى لتيموثاوس ورسالته إلى تيطس في أثناء الفترة التي كان فيها مطلق السراح من ٦٣ ـــ ٦٦م . وأنه كتب رسالته الثانية إلى تيموثاوس قبيل استشهاده في ٦٧م .

ويكتب في رسالته الأولى إلى تيموثاوس لكي يشجع تلميذه الشاب على القيام بمسئولياته الرعوية في أفسس ، ويحث تيموثاوس على أن يتعامل بحزم مع المعلمين الكذبة ، ويعطيه المواصفات التي يجب توفرها في القادة ، وكيفية معاملة مختلف أعضاء الكنيسة .

أما في رسالته إلى تيطس الذي كان يخدم في كنيسة كريت ، فيذكره أيضا بمسئولياته الرعوية ، ثم يتناول :

١ ـــ المواصفات التي يجب توفرها في القادة في الكنيسة .
٢ ـــ الحاجة إلى مقاومة التعاليم الكاذبة .
٣ ـــ معاملة مختلف الأعضاء في الكنيسة .
٤ ـــ المواقف الصحيحة للمؤمنين في وسط مجتمع وثني .

أما رسالته الثانية إلى تيموثاوس ، فقد كتبت بعد الرسالتين الرعويتين السابقتين ، وفي جو مختلف . فبينما نراه في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ورسالته إلى تيطس؟ قادراً على أن يرسم خططه ويتحرك كيفما شاء ، نراه في رسالته الثانية

إلى تيموثاوس سجينا في انتظار نهاية وشيكة . ومن الواضح أنه يكتبها من رومية في انتظار تنفيذ حكم الإعدام . وكان مشتاقا إلى أن يأتي تيموثاوس إليه قبل الشتاء ، ولكنه كان يتوق بالأكثر أن يكون تيموثاوس قدوة في حياته ، وأمينا في الخدمة التي دعي إليها . وهذه الرسالة الأخيرة من الرسول العظيم رسالة ثمينة غنية بمضامينها ، فنجد فيها التحريضات الرقيقة ، والاتهامات الصارخة ، كما تتردد فيها نغمة الانتصار في وجه الموت الوشيك . ورسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس هي رسالة بولس الرسول الأخيرة ووصيته ، التي يختمها — بعد سنين كثيرة في خدمة المسيح — بنغمة الثقة والشكر لله : « إني أنا الآن أسكب سكيبا ووقت انحلالي قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعي ، حفظت الإيمان . وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا ... له المجد إلى دهر الدهور . آمين » (٢تي ٤ : ٦ — ٨ , ١٨) .

بـولـس — فكـره اللاهـوتـي :

أولاً — إعداده :

لقد أعدت العناية الإلهية بولس — أول مفكر لاهوتي مسيحي عظيم — لخدمته في الكرازة بالإنجيل للأمم . وبحكم ولادته كمواطن روماني كان له وضعه الاجتماعي والمدني الخاص. وما كان يتردد في الإفادة من امتيازات وضعه كمواطن روماني كلّما دعت الحاجة إلى ذلك (أع ٢٢ : ٢٥ — ٢٨) . وتظهر في كتاباته درايته الواسعة بالقانون الروماني والنظم الرومانية ، فهي تحوي العديد من الأمثلة القوية المستمدة من هذه الدراية .

١ — **طرسوس** : وُلِدَ بولس في طرسوس — وهي مدينة تتحدث اللغة اليونانية ومشهورة بفكرها ومفكريها ، وعاش صباه هناك مما كان له أثره في إتقانه اليونانية ، واتصاله بالثقافة اليونانية ، كما أتاحت له فرصة التعرف على حياة الحضر ، ولعلها أعطته الانطباعات الأولى عن فساد الوثنية الأخلاقي الذي وصفه في الأصحاح الأول من رسالته إلى رومية .

وقد وُلِدَ « عبرانياً من العبرانيين » أي من سلالة عبرانية خالصة . وقد حفظ والده — برغم إقامتهم في مدينة تتكلم اليونانية — عادات الوطن الأم بالقراءة في العهد القديم العبري ، واستخدام اللغة الأراميّة في الحديث (في ٣ : ٥) . ولمّا كان والده فريسيّاً (أع ٢٣ : ٦ ، ٢٦ : ٥) فقد تربّى منذ طفولته على احترام الشريعة المكتوبة والمقروءة ، ومراعاة الشعائر الخارجية الصارمة لطقوس الفريسيين .

٢ — **أورشليم** : كان للنظام الصارم في مثل هذا المنزل تأثير قوي على شخصية بولس ، فأعدّه للمزيد من التعليم المتقدم بعد أن صار « ابناً للشريعة » . وكانت النية منعقدةً على إعداد بولس ليصير معلماً لليهود ، ولذلك فقد أرسلوه إلى أورشليم ليتعلّم على يد أعظم معلمي اليهود — غمالائيل — الذي كان يتسم بالتسامح وسعة الأفق وحرية الفكر. ومن غير المعروف بالتحديد في أى سنٍ ذهب بولس إلى أورشليم، أو كم من الوقت قضى في تعليمه هناك . وعلى أي حال، فمن المؤكد أنّه اكتسب شهرةً عظيمة كدارس للشريعة وكمتعصب غيور على الفريسيّة.

وفي دفاع بولس أمام أغريباس يؤكد أن سيرة حياته كانت أمراً معروفاً لدى الجميع وأنَّ مواطنيه يمكنهم — إنْ شاءوا — أن يشهدوا لموقفه كفريسي (أع ٢٦ : ٤ — ٥ ، غل ١ : ١٣ — ١٤) . وإقامة بولس ودراسته في أورشليم أمر لا ينكره أو يشك فيه إلا من ينكر سفر الأعمال . ومن غير الممكن الجزم بما إذا كان بولس قد تعرف شخصياً على السيد المسيح خلال خدمته على الأرض ، ويشتط البعض في تفسير ماجاء في كورنثوس الثانية: « إن كنّا قد عرفنا المسيح حسب الجسد » (٢كو ٥ : ١٦) على أنه دليل على معرفة بولس السابقة بالمسيح حسب الجسد ، ولكن هذا العدد قابل لتفسيرات عديدة ولا يمكن أن يكون دليلاً على ما يزعمون .

٣ — **المضطهد** : لو كان بولس قد تقابل مع المسيح قبل الصلب ، فمن الغريب ألاّ يشير إلى ذلك في رسائله . ولعله كان قد عاد إلى طرسوس (كما يرى البعض) وظل هناك طيلة خدمة المسيح . على أي حالٍ ، يحتمل أنه كان موجوداً في أورشليم في أثناء المناقشات التي دارت بسبب تعليم استفانوس ، وربما كان أحد الذين لم يقدروا أن يقاوموا « الحكمة والروح » الذي كان يتكلم به الشهيد . على أي حالٍ فإنّ بولس كان حارساً لثياب الذين رجموا استفانوس ، ولم يكن مجرد موافق على قتل استفانوس بل بالحري كان راضياً من كل قلبه عن ذلك .

وفي نفس يوم رجم استفانوس ، بدأ عمله الهدّام ، « فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ، ويجرُّ رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن » (أع ٨ : ٣) ، وأيقن تماماً أن الطريق الوحيد للقضاء على العقيدة الجديدة هو القضاء التام على المؤمنين بها .

وإذ لم يكتفِ بهدم كنيسة أورشليم ، أصبح الأداة الرسمية للسنهدريم في استكمال العمل خارج البلاد ، فذهب إلى دمشق لمواصلة قتل المسيحيين . ويبدو من حماسه في مواصلة هذا الأمر أنه لم يعانِ مطلقاً من تأنيب

الضمير على مقتل استفانوس، بل يبدو - في الواقع - أنه كان مستريح الضمير تماماً حتى أمسك به الرب (أع ٢٦: ٩، ١تي ١: ١٣).

ويبدو أن كل ما عرفه بولس من التعاليم المسيحية والدعوى المسيحية بأن يسوع الناصري هو المسيَّا ، وكل ما شاهده وعاينه من ثبات المسيحيين حتى الموت في الاضطهاد ، كل ذلك زاد في معارضته وجعله أكثر تصميماً على إبادة المسيحيين .

ثانياً :ــ تجديده :

لقد تغير مسار حياة هذا المضطهِد عندما اقترب من دمشق . ويذكر سفر الأعمال ثلاث روايات عن تجديده . وقد حاول النقد العدائي أن يضخم بعض التناقضات الظاهرية بين هذه الروايات الثلاث ، إلاّ أن هناك إجماع بين العلماء على صحة هذه الروايات الثلاث ، فجميعها تذكر النور ، والصوت الذي يقول : « شاول ، شاول ، لماذا تضطهدني ؟ » ، وإجابته : « من أنت يا سيد ؟ » ، وجواب المسيح : « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » . وإذ غشيت عينا شاول من « بهاء ذلك النور » وارتعد من رؤية يسوع مقاماً وممجداً ، قال : « يارب ماذا تريد أن أفعل » . وكان خضوعه ليسوع كسيدٍ وربٍ خضوعاً فورياً وكاملاً . فاقتادوه عاجزاً مسكيناً إلى دمشق ، ووجد في بيت يهوذا ملاذاً « وكان ثلاثة أيام لا يبصر ، فلم يأكل ولم يشرب » . وكل ما نعرفه عمّا حدث خلال تلك الأيام الثلاثة هو قول الرب لحنانيا : « لأنه هوذا يصلي » .

ولا يحتاج الأمر إلى بذل الكثير من الجهد في التخيل ، لإدراك أنه خاض صراعاً عنيفاً من التبكيت على الخطية ، كما يحدث كثيراً عند تجديد النفوس العظيمة . لقد عرف بولس الرب المقام معرفة شخصية ، واكتشف أنه كان يضطهده في أشخاص المؤمنين به . فتغيّرت مفاهيمه تغيراً جذرياً . وفي تلك الفترة من التبكيت العميق مرَّ في اختبارٍ يبدو أنه هو الذي يصفه جزئياً في الأصحاح السابع من رسالته إلى رومية (٧ــ٢٥) . وقد علّمه هذا الاختبار الحقائق الأساسية في فكره اللاهوتي .

لقد وُلِد فكره اللاهوتي ، واكتمل في اختبار تجديده ، وبدلاً من أن يصبح شيئاً متميزاً ومستقلاً عن ديانته ، صار هو جوهر الديانة ، وأصبح بالنسبة له عقيدة وحياة .

ولقد بذلت محاولات مختلفة لإنكار حقيقة التجديد المعجزي الذي حدث لبولس . فقد عُزى إلى عاصفة رعدية عنيفة ، بينما كان يشعر بغصّة الألم والندم على مقتل استفانوس فخُيّل إليه أنه رأى الرب في النور الباهر الذي أعمى عينيه ، كما خُيّل إليه أنه سمع صوته في الرعد . وعزاه البعض الآخر إلى ضربة شمس أصابت بولس فأفقدته الوعي . فأصبح ضحية الهلوسة التي خُيّل إليه فيها أن يسوع ظهر له . كما زعم البعض الآخر أيضاً أن الأمر كله كان وهما ، وأنَّ بولس رأى يسوع في غيبة أو غفوة نعاس .

وهذه التفسيرات العقلانية وما شابهها تواجه صعوبة مزدوجة ، أولاً أنها لا تجد في سفر الأعمال أو رسائل بولس ما يبررها ، وثانياً أنها مثل باقي محاولات تفسير الأحداث الخارقة للطبيعة بأسباب طبيعية ، فتبالغ في تصوير سذاجة الإنسان واستعداده للتصديق بأمور غير حقيقية .

قد انتهت فترة عدم إبصار بولس وحيرته عندما جاءه حنانيا ووضع يديه عليه ، فاستعاد بصره ، كما أنه انتقل من الظلام الروحي إلى النور الروحي ، وامتلأ من الروح القدس ، وعرف الرسالة التي عليه القيام بها ، واعتمد وأصبح عضواً فى كنيسة المسيح . (أع ٩: ١٠ــ١٩، ٢٢: ١٢ــ١٦) .

ثالثاً : تعليمه :ــ

١ ــ **المسيح** : في الحال جعل بولس يكرز في مجامع اليهود بالمسيح « أن هذا هو ابن الله » (أع٩: ٢٠ــ أنظر: مت ١٦: ١٦و١٧ ، يو ٦: ٦٩، ١يو ٤: ١٥) ، « ويحيّر اليهود الساكنين في دمشق محققاً أن هذا هو المسيح » (أع ٩: ٢٢ــ أنظر: لو٢٤) . إنَّ معرفة بولس العميقة بنصوص العهد القديم ، التي اكتسبها من خلال تتلمذه على غمالائيل والتي استنارت الآن بالروح القدس ، قد جعلت منه خصماً مرهوباً في المناقشة . وكما حدث مع استفانوس، أثار بولس بحجته غضب اليهود ، إلا أن بولس نجا بحياته ليواصل عمل استفانوس ويوسّع تعليمه .

وليس من الأهمية بمكانٍ أن نحدّد متى أقام بولس في الجزيرة العربية ، وهل كان ذلك قبل أو بعد كرازته فى دمشق .

أما الأمر ذو الأهمية القصوى فهو أنه في كرازته بأن يسوع هو ابن الله ، قد ارتفع في شهادته إلى أبعاد أعمق وأسمى من كل ما شهد به الرسل من قبل . فحقيقة أن يسوع هو ابن الله هي حقيقة شاملة يستتبعها حقيقة أن للمسيح كل الصفات الإلهية ، وأنّه يجب أن يُعبد ويطاع باعتباره الله . ومن هذه الحقيقة الأساسية نرى الفكر اللاهوتي العميق والشامل لبولس عن المسيح الذي يبلغ ذروته في العبارات الرائعة التي سجلها في الرسائل التي كتبها وهو في السجن (في ٢: ٥ــ١١ مع: يو ٥: ١٧ــ ١٨ ، كو١: ١٥ــ٢٣ــ مع: يو١ ، أف١: ٢٠ــ٢٣) .

وفي الحقيقة فإنه منذ لحظة تجديده لم تساور بولس مطلقاً أي شكوك من جهة إلوهية المسيح ، ومع ذلك فهناك من ينكر ذلك ويقول إن بولس لم يؤكد بطريقة مباشرة مطلقاً ألوهية المسيح .

وفي هذا يقول هـ . ل . جورج في كتاب له « إنه يقول عنه ــ كما رأينا ــ « إلهاً مباركاً إلى الأبد » (رو ٩:٥) . ولا يوجد تفسير آخر ممكن لهذه الآية .

ونفس هذا التعبير عن ألوهية المسيح يتكرر بصور مختلفة كما في (٢تس ١٢:١ ، تي ١٣:٢) . ونرى نفس الدرجة من الوضوح في القول « فإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٩:٢ــ مع كو١٩:١) . وبنفس الدرجة أيضاً ما جاء أن المسيح يسوع « إذا كان في صورة الله لم يحسب خُلسة أن يكون معادلاً لله » (في ٦:٢) . ومهما كان المعنى الذي نفهمه من كلمة « صورة » فإنها تؤكد لاهوت المسيح صراحة . ويستخدم الرسول بولس العبارات التي قيلت عن « يهوه » ــ في العهد القديم ــ في الإشارة إلى الرب يسوع (رو ١٢:١٠ــ ١٣ ، ١كو ٢:١ ، ١كو ١٦:٢ ، في ١٠:٢ــ١١) . وهو يؤكد أن عبارات العهد القديم لا تنطبق على الرب فقط بل يستخدمها للآب أيضاً ، فالكلمات التي يقتبسها عن الرب يسوع « لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسانٍ أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (في ١٠:٢ــ١١) هي نفسها الكلمات التي يستخدمها في الإشارة إلى الآب « لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجثو كل ركبة وكل لسانٍ سيحمد الله » (رو ١١:١٤) . فالمسيح في الآب والآب في المسيح ، فلا عجب أن نستخدم نفس العبارات في الإشارة إليهما ، فيمكننا أن نخطيء إلى المسيح كما نخطيء إلى الله (١كو ١٢:٨) ، ونجرّب المسيح كما نجرّب الله (١كو ٩:١٠) ، كما أنّ يوم يهوه (الرب) أصبح يوم ربنا يسوع المسيح (١كو ٨:١) ، وكرسي قضاء الله (رو ١٠:١٤ــ١٢) هو كرسي قضاء المسيح (٢كو ١٠:٥) ، وملكوت الله (رو ١٧:١٤) هو ملكوت المسيح (أف ٥:٥) ، وكنيسة الله (١كو ٣٢:١٠) هي كنيسة المسيح (رو ١٦:١٦) ، وروح الله (رو ٩:٨) هو روح المسيح (١كو ٢: ١١) ... حقاً لا يهم إن كنّا نعبّر عن إيماننا الذي يطلبه الله منّا بأنه إيمان بالله أو إيمان بالمسيح ، لأن الإيمان بالمسيح هو نفسه الإيمان بالله وليس شيئاً آخر ، لأنّ الله كان في المسيح « مصالحاً العالم لنفسه » (٢كو ١٩:٥ ، يو ١٤: ٥ــ٩) ومن يأتي إلى المسيح يأتي إلى الله .

٢ ــ **الروح** : نال بولس « قوة » عند تجديده ، مثل القوة التي نالها الرسل في يوم الخمسين (أع ٨:١ ، لو ٤٩:٢٤) ، فصار بذلك مؤهلاً أن يصير شاهداً مقتدراً للرب يسوع المسيح ورسالته ، ومنحته هذه القوة كل ما يحتاجه من مؤهلات ومواهب فائقة لكي يؤدي خدمته كرسول للأمم (غل ٧:٢ــ١٠) ، إلاّ أن بولس لا يؤكد العمل المعجزي للروح بقدر تأكيده عمل الروح في التقديس وبنيان كنيسة الله .

ولا بد أنه كان يؤمن ــ مثل كل اليهود مستقيمي الرأي ــ بأقنومية ولاهوت الروح ، وكلا الأمرين واضحان في العهد القديم بصورة تتفق مع تلك المرحلة لكن ليس بنفس الكمال الموجود في كتابات العهد الجديد .

وفي كل الأجيال فإن الروح هو « الأقنوم المنفّذ في اللاهوت » ، ويبرز بوضوح في تدبير العهد الجديد لتحقيق خير الكنيسة ونموها الروحي . وكوعد المسيح ذاته ، تولى الروح تدبير أمور الكنيسة بعد صعود المسيح ، كالممثل الدائم لله ، ويُسمى روح المسيح لأنه يمنح بركات الخلاص للمؤمنين (رو ٩:٨ ، يو ٣٤:٣) .

وبولس الرسول هو أكثر كتّاب العهد الجديد إدراكاً لطبيعة وحضور وعمل الروح . وأقنومية وألوهية الروح أمر مسلم به عند بولس ولا يحتاج إلى برهان . وقد أحس بولس ــ من خلال يقينه القوي ــ أنّ هذه الحقائق الناطقة لا تحتاج إلى إثبات . أما عن أقنومية الروح ، فإن المعرفة (١كو ١٠:٢ــ١١) ، والمشيئة (١كو ١١:١٢) والقصد والاهتمامات (رو ٢٧:٨) ، والمحبة والشعور (رو ١٥: ٣٠ ، أف ٣٠:٤) كلها تنسب للروح . كما أن عمله في منح بركات الفداء للمؤمنين يتضمن أقنوميته . وهو الباراقليط المعزّي (المعين) في كل الأوقات وبكل الطرق .

وهو يقود المؤمنين في كل شئون حياتهم متى إنقادوا له (أع ٦:١٦و٧ ، رو ١٤:٨ــ انظر أيضاً : يو ١٤: ١٦ــ١٨ ، ٢٦:١٥و٢٧ ، ١٣:١٦) . ويعلّم معلمي الكنيسة (١كو ١٣:٢) ، ويحدّد مجالات العمل (أع ٢:١٣) ، ويشفع فينا بأنّات لا ينطق بها (رو ٢٦:٨)، ويصرخ فينا « ياأبا الآب » (غل ٦:٤) .

هل يمكن استخدام مثل هذه اللغة في الإشارة إلى مجرد قوة أو تأثير؟! بالقطع لا ، فإنّ هذه الآيات والعديد

غيرها تدفعنا إلى الرأي القائل بأن بولس كان مقتنعاً تماماً بأقنومية الروح ويود أن يقتنع بذلك من يكتب لهم .

وإيمانه بألوهية الروح على نفس المستوى من الوضوح ، ففي سفر الأعمال (٢٨:٢٥—٢٧) ينسب للروح القدس الكلام المنسوب في سفر إشعياء إلى الملك رب الجنود (إش ٦:٨—١٠ ، ٥:٦) والروح يماثل المسيح فى الجوهر والغاية والقوة (٢كو ١٧:٣) .

ومنذ مولد الكنيسة نجد أنَّ ألوهية الروح أمر معروف، تعلّم وتنادي به الكنيسة ، فبطرس يؤكد أن حنانيا قد كذب على الروح القدس ، وبهذا فهو لم يكذب « على الناس بل على الله » (أع ٣:٥—٤) .

ولسنا فيحاجة إلى الاستشهاد بالكثير من الفصول لإثبات أنَّ هذه العقيدة كانت تتخلل كل تعليم بولس ، والكثير من الفصول التى تعلّم بأقنومية الروح تتضمن أنَّ للروح كل صفات الألوهية ،مثل كونه كليّ الوجود (١كو ١٣:١٢ ، رو ٩:٨—١١) ، كليّ القدرة (رو ١١:٨ ، تي ٥:٣)،كليّ العلم (١كو ١٠:٢—١١) ، كما تنسب إليه قوة التجديد (رو ٢:٨ ، ١كو ١١:٦ ، تي ٥:٣— انظر أيضاً يو ٥:٣و٦و٨) .

وفي كل تعليم بولس، نجد أنَّ مساواة الروح بالآب والابن : إما مؤكدة أو مفترضة دون حاجة إلى برهان (أف ١٨:٢ ، ٢كو ١٤:١٣) وفي نفس الوقت فهو متميز عنهما . ومن الملاحظ أنه في الكثير من الشواهد السابقة يفترض بولس عقيدة الثالوث وإن كان لم يذكر صيغة رسمية لها ، فمن الواضح أنها تشكّل أساس فكره اللاهوتي . ويسيطر إيمانه بالثالوث على مفهومه عن خطة الله العظيمة لفداء الإنسان من الخطية .

٣ — **الاتحاد الروحاني** : من خلال تجربته الشخصية وبإرشاد الروح، آمن بولس بشدة بتعليم الاتحاد الروحاني غير المنظور ، تلك العلاقة الروحية الأبدية السرية الوثيقة الحقة مع المسيح بفعل روح المسيح في وقت التجديد، حيث يتحقق حلول متبادل بين المسيح والنفس التي أحياها .

فالمسيح يحلُّ في المؤمن (رو ٩:٨—١١— انظر أيضاً: يو ٣٤:٣ ، أف ١٧:٣ ، كو ٢٧:١ ، يو ١٤: ٢٣) ، والمؤمن كائن في المسيح (١كو ٣٠:١ ، ٢كو ١٧:٥) ، ومع أنَّه اتحاد بين أشخاص، إلا أنه ليس اتحاداً شخصياً ، لأنَّ المؤمنين لا يكوّنون شخصاً واحداً مع المسيح ، بل جسداً سرياً واحداً ، والمسيح هو رأس الجسد في السلطان والنفوذ (١كو ١٢:١٢—٢٧) .

هذا الاتحاد اتحاد روحي حيث يملأ الروح الواحد كلاً من الرأس والأعضاء (رو ٩:٨ ، ١كو ١٧:٦) ، كما أنّه اتحاد حقيقي « لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » (أف ٣٠:٥) وهو اتحاد « وثيق » (١كو ٣: ١٠و١١، أف ٢٠:٢—٢٢ ، ٢٣:٥) ، وسريّ (٢كو ١٦:٦ ، غل ٢٠:٢ ، ٢٧:٣ ، أف ٣٢:٥ ، كو ٢: ١٢) ، وأبدي (رو ٣٨:٨و٣٥) .

وبالاختصار فإنه اتحاد حيويّ يشارك المؤمنون من خلاله في كل الامتيازات التى ضمنها لهم موت المسيح وقيامته ، وفي كل استحقاقات أعماله كفادي البشر ، كما يشاركونه في مجده العتيد (رو ١:٦—١٠) .

ويستتبع ذلك أن يتم خلاص الإنسان — من الجانب الإلهي — من خلال الاتحاد بالمسيح فقط ، هذا الاتحاد الذي يتم بعمل الروح وحفظه ، وذلك بالكلمة ، وبالإيمان من جانب الإنسان (أف ٨:٢ ، ١٧:٣— مع يو ٢:٣—١٣) .

وإنه لأمر بالغ الأهمية من الناحية العملية أنَّ النجاح الإعجازي الذي أحرزه بولس كرسول ، وكارز ، وراع ، ومدبر ، وقائد ، إنما ينسب إلى وعيه الدائم بأقنومية الروح القدس وحضوره الدائم ، وثقته الوطيدة في معونة الروح . وقد أجريت الأبحاث عن مدى إيمان المسيحيين بالروح ، فكشفت عن ميل لديهم — ربما عن غير وعي — إلى الاعتقاد بأن الروح أقل في الجوهر من الآب والابن ، وللاشتراك في الأعمال الروحية دون الاعتماد الواعي على الروح بل وحتى دون محاولة طلب معونته . ولم يكن « الإيمان بالروح القدس » مجرد جزء من الفكر اللاهوتي عند بولس فحسب ، بل كان مبدأ حياته الروحية والسر الحقيقي في قوته من نحو الله ومن نحو البشر .

٤ — **الخلاص** : يعرض بولس فى رسالتيه إلى رومية وغلاطية تعليم الخلاص . فالناس يحتاجون بالضرورة إلى الخلاص ، وذلك بسبب الخطية .

(١) **الحاجة والخطية** : لم تكن الخطية في فكر بولس اللاهوتي نتيجة لظروف غير مواتية ، أو نقص في التعليم أو بسبب أي نقص أو خلل في عملية التطور ، كما أنها ليست تراث أسلاف متوحشين يمكن القضاء عليه بمزيد من الثقافة . فكل هذه التفسيرات قاصرة وعاجزة عن تعليل سيادة الخطية وسيطرتها وبشاعتها أخلاقياً .

ويستخدم بولس كلمات كثيرة للتعبير عن رأيه في طبيعتها الحقيقية ، وكل كلمة من هذه الكلمات تتضمن الفشل في بلوغ النموذج الإلهي .

والخطية في رأي بولس هي « أن تخطىء الهدف ، هي عمل شرير ، هي التعدي والحيدان عن الاستقامة ، وارتكاب الخطأ من نحو الله أو الإنسان ، وعدم التقوى وعدم النقاء ، والفجور والعصيان والتمرد والخطأ » ..

وفي رسالته إلى رومية (١:١٨ـ٣:٢٠) يدين اليهود والأمم على الخطية ، فكل العالم قد أخطأ ، وأصبح العالم « مذنباً » أو « تحت قصاص من الله » (رو ٣:١٩) .

والذنب معناه « التعرض للوقوع تحت عقوبة القانون » ، وهذا التعريف بناءً على القانون البشرى كافٍ ، لأنه برغم تعرض المذنبين للعقاب إلاّ أنهم كثيراً ما ينجون من العقوبة ، أما في الحكم الإلهي فإنه لا ذنب بلا عقاب ، ولذلك فإنَّ مفهوم الخطية في الفكر اللاهوتي عند بولس هي « حتمية الوقوع تحت عقاب القانون ، وأجرة الخطية هي الموت » . أما أن يخطيء الإنسان ولا يعاقب فذلك تشويه لعدالة الله (رو ١:١٨) .

أما بولس فإنه يرى أنَّ الناس مذنبون وفاسدون ، عبيد تحت سلطة الخطية ، فالإنسان الطبيعي عبد للخطية (رو ٦:١٧و١٩و٢٠، ٧:١٦) ، ضحية لعواطف دنسة ، مذنب ، عاجز ، فاسد ، في حاجة إلى مخلص . وينسب بولس هذه الحالة من الفساد والذنب إلى آدم « بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » . وهذه الكلمات تؤكد فقط حقيقة خطية الإنسان ، ولكنها لا تحدد إذا ما كان آدم هو السبب كمثال ، أو السبب الشرعي لشمولية الخطية والموت ، ولكنّ الأمر الواضح الجليّ هو أنّ آدم كان سبب الخطية بنفس معنى أنّ المسيح هو « سبب البر » (كما يقول هودج في تعليقه على رو ٥:١٢ـ٢٠ـ انظر أيضاً : يو ١٢:٣٢) .

(٢) الأداة أى الإنجيل : إنّ الوسيلة لخلاص البشر من هذه الحالة هي « إنجيل الله » الذي وعد به من خلال أنبياء تدبير العهد القديم ، وأعلنه لنا من خلال رسل العهد الجديد . هذا الإنجيل جزء من الأخبار الفائقة عن تجسّد ابن الله ، وإرساله إلى هذا العالم لخلاص الخطاة ، وقد جاء ليؤسس جنساً جديداً ، « صار آدم الأخير روحاً محيياً » (١كو ١٥:٤٥ـ أنظر أيضاً يو ٥:٢١ ، يو ٦:٣٣، يو ٦:٣٩و٤٠و٥٤و٥٧) . هذا الإنجيل عن « ربنا يسوع المسيح » هو الوسيلة التي يباشر الله من خلالها قوة الخلاص ، فهو « قوة الله للخلاص » وهو ملائم تماماً لإتمام قصد الله ، ولا يقدر أحد أنْ يقاومه متى عمل فيه روح الله ، وقد تأكد قول بولس أن « إنجيل المسيح قوة الله للخلاص » من خلال خبرة تسعة عشرة قرناً . وكل محاولة لاستبدال قصة الصليب البسيطة بأي شيء آخر لخلاص الإنسان قد باءت بالفشل .

(٣) الأسلوب أي التبرير : إنّ البر الإلهي هو الوسيلة المعلنة في الإنجيل لخلاص البشر . وهو يعلن بر الله من إيمانٍ إلى إيمانٍ كما هو مكتوب « أما البار فبالإيمان يحيا » ، وقد كان معنى كلمة « البر » هنا موضوع جدلٍ كبير . فبولس ــ حسب رأي البعض ــ يقصد أن الإنجيل يعلن عدل الله وبره (رو ٣:٥و٢٥و٢٦) ، فيزعمون أنه يريد أن يقول إنه لا يستحي بالإنجيل لأنه يعلن عدل الله ، لكن أخبار العدالة التي تدين ، ليست أخباراً سارة للخطاة .

ويقول البعض الآخر إنّ « بر الله » يعنى الفضيلة الأصيلة التي تحصّل عليها الإنسان بجهده بالارتباط مع عمل الروح القدس فى النفس . ولا يمكن أن يكون بولس قد قصد ذلك لتيقنه من أنه « ليس ساكن .. في جسدى شيء صالح » (رو ٧:١٨) ، وكل رأي يجعل هذا البر بشرياً ــ فى مجموعه أو فى جزء منه ، إنما يناقض كل تعليم بولس (رو ٣:٢٠ و ٢٨ ، انظر أيضاً: يو ٥:٤٦ ، مت ٢٠:٢٨) .

وقد تعلّم بولس عند تجديده أنّ أعظم المحاولات التي يبذلها الإنسان لخلاص نفسه عقيمة ، ومن خلال تجربته الشخصية قال في رسالته إلى تيطس:« لا بأعمال في برٍ (أي أفضل ما يستطيعه الإنسان) . عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » (تي ٣:٥) . والإنسان الذي خاض صراعاً مكثفاً ومريراً لينال الخلاص بأعماله حتى ظنَّ أنَّ له حياة ، وفجأةً وجد نفسه محكوماً عليه بالموت ــ كما حدث لبولس فى طريقه إلى دمشق ــ لهو الجدير بأن يتكلم بكل سلطان وقوة عن نوع البر الذي يخلّص حقاً ، وينسب هذا البر إلى الله لأنه هو الذي دبره وهو الذي يمنحه (رو ١:١٧، ٣:٢١و٢٢) .

هذا البر ليس هو العدل ولكنه الشيء الذي يتطلبه العدل (رو ٤:٦و١١، ٢كو ٥:٢١، في ٣:٩) هذا البر

هو في المسيح (رو ١٠:٤، ١كو ٣٠:١، ٢كو ٢١:٥، في ٩:٣ — أنظر أيضاً: مت ١٧:٥) . ومضمونه هو طاعة المسيح الكاملة سلباً وإيجاباً .

وهذا البر قد رسمه ودبّره وأعلنه الله ، وأعطاه لنا متوجاً إياه ، وهو يشمل كل إحسانات الله في المسيح لخلاص الخطاة .

وهو يوفي كل متطلبات الشريعة وعدل الله ، وأعمق احتياجات الإنسان ، وقد أعده الله لنا في ابنه الوحيد ، وهو لا يقدمه للبشر في الإنجيل فحسب ، بل ويعطيه لهم ، فالمسيح وبرّه هما عطية الله العظمى للبشر (رو ٨:٥، انظر أيضاً يو ١٦:٣، يو ٣٢:٦و٣٣) .

وهو الأساس الراسخ لتبرير الإنسان أمام الله (رو ٣: ٢١—٢٤، ١:١٤—٨، ١:١٠—١٠، نظر أيضاً مت ٩:٣، ١٧:٥، ٣٢:١٠، لو ٨:١٢) .

لم يستخدم بولس الفعل « يبرّر » بمعنى « يجعله باراً » بل استخدمه بمعنى « يعلن أنه بار » فهو لفظ قضائي يقصد به ما يعلنه القاضي أن الإنسان بار أو مطابق للقانون . ويمكن أن يكون هذا الإعلان على أساس البر الشخصي الذاتي أو البر المكتسب أو بأسلوب بولس « بر الناموس » أو « بر الإيمان » .

ولا يمكن أن يتبرر إنسان على أساس البر الشخصي الذاتي إذ أخطأ الجميع .أما عن البر المكتسب فإن المؤمنين يتبررون إذ يحسبون لأنفسهم بر المسيح (٢ كو ١٨:٥و١٩)

(٤) **الوسيلة : الإيمان** : يؤكد بولس على أن الإيمان هو الوسيلة الوحيدة لضمان نوال بر المسيح « الذي قدمه لنا كفّارة بالإيمان بدمه » (رو ٢٥:٣) .

وهذا الإيمان أكبر من مجرد التصديق بشهادة إنجيل المسيح ، إنه الثقة واليقين الشخصي ، أو بالأحرى الوثوق في المسيح وتسليم النفس تسليماً لا رجوع فيه ، مع التأكد ضمنياً من أنه سيخلصنا .

والمسيح هو موضوع الإيمان المباشر ، أما الله فهو الموضوع النهائي للإيمان . فنحن نتصل بالآب من خلال الابن « إنَّ الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه » (٢كو ١٩:٥) .

« لذلك فإنَّ الإيمان هو الذي يجعلنا واحداً مع المسيح . فيحدث تبادل ، فتوضع خطايانا عليه ، ويحسب برّه لنا » . فالمؤمن يعتبر واحداً مع المسيح ، إذ قد مات مع المسيح وقام معه ، وفي المسيح دفع عقوبة الناموس ، وفي المسيح أوفى مطالب الناموس تماماً ، فلذلك بالإيمان ينال بر المسيح الذي يبرره أمام الله » (كلوج — فى رسائل بولس) .

(٥) **التقديس** : إنّ الفكر اللاهوتي عند بولس لا يعتبر الإنسان المذنب مبرراً ، مغفور الخطية ومقبولاً عند الله فحسب ، لكن الخاطيء يصبح قديساً أو مقدساً (رو ١:٥) .

وهذه الكلمة — التقديس — تستخدم أحياناً بالمعنى الطقسي ، لكن عند استعمالها للتعبير عن المؤمنين فإنها تعني النقاء أو الطهارة الأدبية (١كو ٢:١— مع ١كو ١١:٦) ، ليس فقط بالتكريس لله ، بل بانسكاب النعمة التي تحررهم من سلطان وفساد الخطية ، وتجددهم في المعرفة والبر والقداسة الحقيقية (أف ٢٤:٤، كو ١٠:٣) . إنَ التبرير عملية تتم مرة واحدة فقط ، أمّا التقديس فعملية مستمرة تبدأ متزامنة مع التجديد ، وتنتهي برقاد المؤمن . بالتجديد تولد الخليقة الجديدة ، ورغم كونها كاملة في كل جوانبها إلاّ أنها صغيرة وضعيفة . وبالتقديس تنمو في جميع نواحيها وتكتسب قوةً ونشاطاً وتتقدم إلى الإنسان الكامل ، إلى قياس قامة ملء المسيح » (أف ١٣:٤، في ٦:١) .

ويعتبر التقديس امتيازاً وواجباً ، وهو باعتباره إمتيازاً كان موضوعاً للنبوة (حز ٢٥:٣٦—٢٧) ، والصلاة (يو ١٧:١٧) ، لقد صلّى المسيح ليتقدس المؤمنون . أما باعتبار التقديس واجباً ، فهذا عمل الإنسان (٢كو ١:٧) ليس لأنه قادر أن يبلغ كمال القداسة بل لأنه يقدر أنْ يستخدم الوسائط المتاحة له واثقاً في نعمة الله أنْ تعمل فيه . « تمموا خلاصكم بخوفٍ ورعدةٍ ، لأنَّ الله هو العامل فيكم أنْ تريدوا وأنْ تعملوا من أجل المسرة » (في ١٢:٢و١٣) .

في عملية التقديس يخضع الذهن للاستنارة المتزايدة بالكلمة وروح الحق (أف ١٧:١و١٨) ، وتتطابق مشيئة الإنسان مع مشيئة الله (رو ١:١٢—٢) ، وتزداد المحبة لله وللإنسان (غل ٢٢:٥، أف ٤:١، ٢:٤و١٥، ٢:٥، ١تس ١٢:٣، ٩:٤، ٢تس ٥:٣)، ويضعف تأثير العالم بينما تقوى المبادىء والممارسات المقدسة (غل ١٤:٦) ، وينمو الإيمان فيصير أكثر حيوية وقوة كلما اكتسب

بولس الرسول

فهماً أعمق وأوضح وأشمل للحق كما هو في يسوع (رو ٨:١، ٢كو ١٠:١٥، كو ٢:٥ــ٧، ١تس ٨:١، ١تس ٢:٣و٥و٦و٧و١٠، ٢تس ٣:١) ، ويزداد الرجاء توهجاً بتوقع « الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزّه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية » (تيطس ٢:١) .

ويشمل عمل التقديس الإنسان كله ، وينسب إلى كل أقانيم الثالوث . فنجد بولس يضرع إلى الله ليقدس أهل تسالونيكي بالتمام (١تس ٣:٤، ٢٣:٥) ، وفي موضع آخر ينسب عمل التقديس إلى يسوع المسيح (أف ٢٦:٥و٢٧، تيطس ١٤:٢) ، كما ينسبه أيضاً للروح القدس (١كو ١١:٦، ٢تس ١٣:٢) .

وللجسد نصيب في هذا التقديس لأنه هيكل الروح القدس (١كو ١٩:٦) ، وعضو في المسيح (١كو ١٥:٦) . ومن صميم طبيعة تقديس الإنسان كله أن يخضع الجسد بالضرورة لقيادة النفس التي تقدست ، وأن يستخدم لخدمة الله ومجده (رو ١٣:٦، ١:١٢) .

ويعلن بولس أنّ الجسد سيقام في مجد (١كو ١٥: ٤٣و٤٤) وأنّ الله « سيغيّر شكل جسد (طبيعة الجسد الفاني) تواضعنا (المؤقت) ليكون على صورة جسد مجده (الأبدي) (وسيتم هذا) بحسب عمل استطاعته (الإلهية) أن يخضع لنفسه كل شيء ». (في ٢١:٣) وهكذا تتحقق النهاية المجيدة لعملية التقديس . وأي شيء مفرح وبهيج وكله تفاؤل للمسيحيين مثل هذه الصورة التي يرسمها بولس لرجاء المؤمن ؟

ولما كان التقديس أمراً واجباً ، لذلك كان لزاماً على الإنسان أن يتعاون مع الروح في ذلك ، أولاً بممارسة الإيمان ، باعتباره وسيلة تبريرنا (رو ١:٥) واتحادنا بالمسيح (كو ٧:٢و١٢) ، والعامل الداخلي في تقديسنا (أع ٩:١٥ ، ١٨:٢٦) ، لأنه يثمر خضوعاً تاماً لتعليم المسيح الذي هو أساس القداسة (أع ٢٠: ٣٢، رو ٧:٦و١٨، ٤:١٥) . ويرى في حياة المسيح المتجسد مثالاً وحافزاً له (١كو ١:١١)؛يسعى إلى شركته وعونه في الصلاة (أف ١٨:٦، في ٦:٤و٧)؛ويدرك كل أحداث العناية الإلهية التي تستهدف صالح الإنسان روحياً ، وخيره الأبدي (رو ٢٨:٨) .

وإن كان المؤمنون لا تنقصهم النعمة ، إلا أنهم غير مكملين ، وبالرغم من أنّ الخطية قد نزلت عن عرشها ، إلا أنها لم تبطل نهائياً،وما زالت تبذل كل حيلة لاستعادة سلطانها . وتلك الحرب مريرة لا تنتهي ، ويصفها بولس

في الأصحاح السابع من رسالته إلى رومية بصورة حية ، حتى أنك لتلمح فيها تجربته الشخصية . ولعل كل مسيحي في حاجة إلى أن يتعلم عملياً ــ في وقت من الأوقات ــ عدم جدوى محاولته قهر الخطية اعتماداً على قوته الذاتية . وإذا حاول أي مسيحي أن يصير قديساً بحفظه الشريعة معتمداً على قوته الذاتية ، فإنه سرعان ما يدرك عمليا وبعمق معنى ما ورد في الرسالة إلى رومية (١٤:٧ــ٢٥) .

إن تقديسنا ــ مثل تبريرنا ــ هو في ربنا يسوع المسيح وبروحه القدوس . وقد تحقق بولس من ذلك فقال : « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » (رو ٢٥:٧) وحتى بعد انتصاره بالرب يسوع يقول : « إذاً أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ، ولكن بالجسد ناموس الخطية » (رو ٢٥:٧) .

وما تعلّمه بولس بالخبرة ، وبالإعلان أيضاً ، قد حرره بالفعل من المخالب الخانقة لحرفية الناموس ، وأقنعه أنّ « غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن » (رو ٤:١٠) ، وجعله الرسول الكارز بالمخلص « حيث ليس يوناني ويهودي ، ختان وغرلة ، بربري ، سكيثي ، عبد ، حر » (كو ١١:٣) . فكل هؤلاء وجدوا نفس الترحيب والقبول ، كما وجدوا سدّ كل حاجة روحية ، ورابطة أخوية حيّة جديدة ، تمحو كل الأحقاد والفوارق الناشئة بسبب الجنس أو التعليم أو المستوى الاجتماعي أو الديني .

٦ - الفداء :

يحمل الفداء أحياناً معنى النجاة أو الخلاص ــ الذي حققه موت المسيح ــ من غضب الله القدوس عقاباً للإنسان ، ومن الجزاء العادل للخطية (رو ٢٤:٣، أف ٧:١، كو ١٤:١) .

والفداء ــ بتميزه عن التبرير والتقديس ــ لا يشير إلى النجاة في الماضي ، بل إلى الخلاص النهائي في المستقبل ، الخلاص من كل شر ، هذا الخلاص الذي سيتم بمجيء المسيح ثانية ، وهذا هو المعنى المقصود في (١كو ٣٠:١) ، حيث يذكر الفداء كآخر حلقة في سلسلة امتيازات الاتحاد بالمسيح .

والروح القدس يُعطى كعربون للميراث الكامل ، وسكناه فينا يؤكد حقيقة مركزنا فيه ، وهو ضمان لخلاصنا النهائي (أف ١٤:١، ٣:٤) .

ويرسم بولس صورة حية « ليوم الفداء » في رسالته إلى رومية (رو ٨: ١٨-٢٥) . لأنّ الآلام ستنتهي والمجد يستعلن ، فالخليقة كلها - الحية وغير الحية - تتطلع إلى ذلك اليوم بشوقٍ وحماس وإصرار . وحينئذ لا يستعلن أبناء الله فحسب ، بل وبنوتهم أيضاً وكل امتيازاتهم حين يقوم جسد كل مؤمن ويلاقي الفادي . وحينئذ سيبطل أنين الخليقة إذ تتحرر من كل ضعفٍ وفساد وانحلال ، وتستعيد مجدها العتيد . وإن كانت الخليقة قد لُعنت بسبب الإنسان،فإنها بالتأكيد ستشاركه في الفداء .

وما من أحد يعلم إلى أي مدى تأثرت الأرض نفسها بالخطية ، لكن بولس كان يعتقد جلياً أنها ستشارك في النهاية - بطريقة ما - في استعلان المجد الذى سيستعلن عند ظهور الفادي،حين ينمحي كل أثر لسلطان الخطية والإثم .

٧ - الكفّارة :

إن مبدأ الكفّارة هو أحد أسس الفكر اللاهوتي عند بولس ، ففى رسالته إلى رومية (٣: ٢٥) يدعو المسيح « كفّارة » أو ذبيحة كفّارية « بالإيمان بدمه » ، فأعداء الله قد تصالحوا معه بموت ابنه ، والذين تصالحوا معه ، يخلصون بحياته (رو ٥: ١٠) كما أننا به نلنا المصالحة (رو ٥: ١١) .

وفي رسالته الثانية إلى كورنثوس (٥: ١٨-٢٠) استخدم بولس حجتين ليبرهن لنا أن الله قد قبلنا في نعمته . أولاً : لا يحسب الله للبشر خطاياهم ، وثانياً : أنه وضع كلمة (تعليم) المصالحة في نفوس الكارزين بالإنجيل .

وفي رسالته إلى أفسس (٢: ١٦) نجد الكلمة المترجمة « يصالح » تعني المصالحة الكاملة ، هي نفس الكلمة المستخدمة في الرسالة إلى كولوسي (١: ٢٠-٢٢) .

وهناك سلسلة أخرى من الشواهد تؤكد قيمة دم المسيح (وحياته المسكوبة) . ففي سفر الأعمال (٢٠: ٢٨) نجد أن دمه هو ثمن شراء الكنيسة ، كما أن الكفارة بالدم (رو ٣: ٢٥).والرحمة الإلهية لا تعنى عدم المبالاة بناموس الله . ونقرأ في الرسالة إلى أفسس (١: ٧) ، وفي الرسالة إلى كولوسي (١: ١٤) أننا قد نلنا الفداء بالدم ، وأن الذين كانوا بعيدين صاروا قريبين بدم المسيح (أف ٢: ١٣) .

وبدراسة هذه الآيات وأخرى كثيرة مشابهة لها ، يتأكد لنا أن تعليم الكفارة يتخلل كل تعليم بولس ، وأن هذه الكفارة كانت ضرورية ليس فقط بسبب خطية الإنسان،لكن أيضاً بسبب طبيعة الله ذاته ، فعدالة الله حتمت عليه أن يدبر طريقاً يستطيع من خلاله - بتبرير الأشرار - أن يرضي طبيعته وناموسه .

ثم إن بولس يعلّم بكل يقين أن المسيح يخلّص البشرية ليس بمثاله ، ولا بتعليمه ، ولا بتأثيره الأخلاقي لكن بذبيحته : « المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب » (١كو ١٥: ٣) ، وكيف إذاً يمكن تفسير السلطان الهائل للتعليم الرسولي والكرازة في كل الأجيال منذ ذلك الوقت حتى الآن - إن لم يكن على أساس ذبيحة المسيح التى قدمها نيابة عن البشر (يو ١٠: ١٥، ١٥: ٣، ١: ٢٩) .

٨ - الكنيسة :

إن تعليم بولس عن الكنيسة على جانب كبير من الأهمية العملية ، وقد كان للقادة المسيحيين الأوائل نظرة رفيعة عن الكنيسة ، وكانت تعاليمهم تدعو إلى احترام ذلك المجتمع الذي يطلق عليه في رسالة تيموثاوس الأولى (٣: ١٥) « بيت الله » أو « عائلة الله » ، كنيسة الله الحي ، عمود الحق (لإعلانه) وقاعدته (أو دعامته) للحفاظ عليه .

وكانت الكنيسة في تنظيمها الأول ممثلة للديموقراطية (أع ٦: ٣-٦ ، ١٥: ٢٢) . والمسيح هو رأس الكنيسة التي هي جسده ، وهو مصدر كل سلطة وكل قوة روحية (أف ١: ٢٢و٢٣، ٥: ٢٣، كو ١: ١٨-٢٤) . وبالكنيسة تُعرف حكمة الله ، وفي الكنيسة يتمجد الله (أف ٣: ١٠و٢١)،وهي عائلة وبيت الله (أف ٢: ١٩-٢٢) ، والمسيح هو حجر الزاوية ، ويمدها بالخدام (أف ٤: ١١و١٢) ، وهي موضوع محبته فقد بذل نفسه لأجلها (أف ٥: ٢٥) ، والمسيح يريد أن يحضرها لنفسه كنيسة بلا عيب . (أف ٥: ٢٦و٢٧)

والكنيسة هى مجتمع الله الخاص ، لنشر الحق المتعلق بالخلاص ، وهي ليست مرادفة للملكوت ، لكنها تمهد الطريق له ، ويمكن اعتبارها بحق جيش جنود الملكوت الذين يرسلهم الملك للمناداة بغفرانه وسلامه للعصاة . وهي تستهدف الإصلاح بالتجديد بالكرازة ببشارة ابن الله الأبدية .

إنّ أهم علاقة بين بولس والكنيسة هي الخدمة التي

أدّاها لها بتوضيحه إنجيل ابن الله ، والتعليم المختص بالكنيسة .

ويرفض بعض النقاد كتابات بولس ويوحنا ، بل وكل أصحاب الرسائل تقريباً ، فيما يطلقون عليه « حركة العودة ليسوع » . ومثل هذا الأسلوب النقدي مدّمر لكل خطة الوحي ، فهو يقيم معياراً غير موضوعي ، يعني ببساطة ـــ في التحليل النهائي :ـــ « ان ما لا يتفق وفلسفتي عن الدين ليس وحياً » .

وباتباع هذا الأسلوب ، فإنه حتى كلمات المسيح تخضع لنفس المعيار لتحديد ما هو صحيح وما هو غير صحيح حسب مزاعمهم ! .

في الحقيقة إنّ تطور التعليم في كتابات بولس وأصحاب الرسائل الآخرين ، هو جزء لا يتجزأ من تقدم التعليم الذي هو الاختبار النهائي والشامل للإشراف الإلهي ، الذي يطلق عليه اسم « وحي الكتب المقدسة » ، والمسيح ذاته قال إنّه ما جاء إلاّ « ليكمل » .

وهذا الإكمال ـــ الذي يظهر بوضوح ويتجلّى في تجسيد رسالة الأخبار الطيبة ـــ إنما يسري في كل « الكتاب المقدس » ، بداية من بذرة الإنجيل في سفر التكوين إلى الأسرار التي في سفر الرؤيا .

في البدء كان الوحي برعماً من وعدٍ ، كان برعماً مغلقاً يشبه برعم الوردة ، الذي لا يسفر سوى عن لمحة باهتة من الجمال ، ونفحة من الرائحة الذكية الكامنة في الداخل . وكان الإعلان في الوعد . وفي زمان البرّية تفتح برعم الإعلان متمثلاً في إعلان عناية الله التي بدت في صور متحركة . ثم جاء الإعلان بالنبوة عندما قام أصحاب المزامير والأسفار التاريخية والحكم والأمثال ورجال الدولة ، والأنبياء ، بالمقارنة والمناقشة والشرح . وبذلك بدأت الوردة تتفتح شيئاً فشيئاً لتسفر عن جمالها .

وفي المسيح جاء الإعلان في شخصه ، فلقد مثّل في نفسه المثل الأعلى للمسيحي ـــ في كل ما كانت ترمز إليه الطقوس في خيمة الاجتماع والهيكل . ثم يزداد الإعلان وضوحاً في سفر الأعمال والرسائل ، وذلك من خلال الكرازة شفاهاً وبالرسائل ، حتى نبلغ الذروة في الرسالة إلى العبرانيين وسائر كتابات بولس ويوحنا .

وأخيراً، فإن الذي ما كان إلا برعماً من وعدٍ في البداية ، قد صار زهرة الإنجيل اليانعة المكتملة التفتح .

وإنما يواصل بولس تعليم المعمدان حين أشار إلى يسوع قائلاً : « هوذا حمل الله » ويواصل تعليم ربنا نفسه حين يقول بعد أن اشترك في خروف الفصح : « هذا هو جسدي » ، معلناً بذلك الكفّارة البديلة عن البشر ، وهو ما يوضحه بولس تماماً في رسائله .

والآن ، فإنّ استمرار هذا التعليم طوال فترة زمنية تقرب من ألفي عام ، من خلال ستة وستين سفراً ، كتبها نحو أربعين كاتباً مختلفاً ، في بلدان متفرقة ، مستخدمين لغات متباينة ، هذا الاستمرار لا يمكن تعليله إلاّ من خلال قوة عليا قادرة ، ولا يمكن أن تكون تلك القوة العليا القادرة في مثل هذه الأحوال ، إلاّ القوة الإلهية .

ولذلك فإنّ تعليم بولس للكنيسة ، الذي أسهم به من خلال رسائله العظيمة ، يعتبر من أهم البراهين القاطعة لإثبات أنّ الكتاب المقدس « موحي به من الله » .

بولس ـــ سرجيوس :

وهو الوالي الروماني لقبرس (قبرص حالياً) حين زارها بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى (أع ١٣:٤ـــ٧) .

ويذكر اللقب الرسمي لسرجيوس بكل دقة في سفر الأعمال .

كانت قبرص في الأصل مقاطعة خاضعة للامبراطور رأساً ، ولكن في عام ٢٢ ق.م نقل أوغسطس إدارتها إلى مجلس الشيوخ ، ومن ثم فقد وضعت تحت إدارة الولاة ، كما تشهد بذلك العملات القبرصية من تلك الفترة والموجودة حالياً .

حين وصل الرسولان ـــ بولس وبرنابا ـــ إلى بافوس ، التمس سرجيوس ـــ الذي كان رجلاً فهيماً أي ذا عقلية عملية ـــ « أن يسمع كلمة الله » (أع ١٣: ٧) ، وإذ خشي باريشوع أو عليم ـــ وهو ساحر في بلاط سرجيوس ـــ من تأثير الرسولين ، أراد أن « يفسد الوالي عن الإيمان » ، لكنه أصيب بالعمى (أع ١٣:٨ـــ ١١) ، وحين رأى الوالي « ما جرى ، آمن مندهشاً من تعليم الرب » (أع ١٣:١٢) .

وتشير القصة إلى أنه ليس بسبب المعجزة فحسب،بل أيضاً بسبب الانتباه الشديد الذي استمع به سرجيوس إلى تعليم بولس ، حدث تجديده .

وقد بُذلت المحاولات لاكتشاف أي علاقة بين اسم

سرجيوس بولس، وبين تسمية الكتاب لشاول لأول مرة باسم بولس في العدد التاسع، ولكن ورود هذين الاسمين معاً بهذه الصورة ليس إلا تقريراً للواقع.

بومة :

وهي من الطيور الليلية الكاسرة، وهي أنواع كثيرة، تتراوح في الطول ما بين قدمين، في البومـة المقرنـة، إلى البومـة الصيّاحة التي لا يتجاوز طولها خمس بوصات، ولكنها جميعها تتميز بكبر الرأس ووجود خصلة من الريش فوق أذنها في أغلب أنواعها. وأهم ما يميز البومة العينان الواسعتان اللتان تحيط بهما حلقة شعاعية من الريش الدقيق الصلب، أما باقي الريش فليس له أعناق واضحة، لذلك كانت هذه الطيور أقل الطيور جلبة في طيرانها. ويمكن كتابة الكثير عن عيون البوم، فهي تستطيع توسيع حدقة العين عندما تريد الرؤية الدقيقة، كما أنه يمكن ذكر الكثير عن جهازها السمعي ودقته. وفي معظم أنواع البوم، تتكون الرجل من أصبعين ينحنيان إلى الأمام، وأصبعين ينحنيان إلى الخلف مما يشدد من قبضة الرجل بالإضافة إلى أصبع خامسة تزيد من قوة قبضتها.

وهي تسكن الكهوف والمعابد والمباني الخربة والأماكن المهجورة، وبخاصة بالقرب من الأراضي المزروعة، ولذلك كان وجودها في مكان ما دليلاً على الخراب (مز ١٠٢:٦، إش ١٣:٢١). وهي في مجموعها قبيحة الهيئة وصوتها كئيب مزعج.

صورة لبومـة

وجميع أنواع البوم تصطاد فرائسها بالليل، من الفرائس التي تخرج من جحورها بالليل، وتختلف في أحجامها باختلاف قوة الطائر، فهي تفترس الحشرات والفئران والدواجن.

وتذكر في الكتاب المقدس بين الطيور النجسة التي كان محرماً على بني إسرائيل أكلها حسب الشريعة (لا ١١:١٧، تث ١٤:١٦).

بوني :

اسم عبري، لعل معناه « مبنى أو مقام » وهو أبو حشبيا من بني مراري بن لاوي (نح ١١:١٥، ١أخ ٩:١٤) ويظن البعض أنه هو نفسه « بنّي » (نح ٩:٤).

بونه :

اسم عبري معناه « ذكاء أو تمييز »، وهو اسم أحد أبناء يرحميل بكر حصرون بن كالب من سبط يهوذا (١أخ ٢:٢٥).

بوهن :

اسم عبري لعل معناه « ابهام ». وكان حجر بوهن يحدد التخم الشمالي الشرقي ليهوذا بينه وبين بنيامين بالقرب من أريحا، ويوصف بوهن بأنه ابن رأوبين، ولكنه لا يذكر في بني رأوبين، ولعل المعنى المقصود بعبارة « حجر بوهن بن رأوبين » هو أنه في وقت ما أقام بعض بني رأوبين في هذه الزاوية الشمالية الشرقية من نصيب سبط يهوذا قبل تقسيم الأرض نهائياً في أيام يشوع (يش ١٥:٦، ١٨:١٧).

بوّاي :

اسم عبري معناه « راغب »، وهو ابن حيناداد رئيس نصف دائرة قعيلة من بني لاوي، وقد اشترك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي في أيام نحميا (نح ٣:١٨)، ولعله هو بنوي بن حيناداد أو أخوه (نح ٣:٢٤).

بيان : اسم قبيلة حاربها يهوذا المكابي لعداواتهم الشديدة لبني إسرائيل، فقد كانوا شركا ومعثرة للشعب يكمنون لهم على الطرق، فألجأهم يهوذا إلى البروج وحاصرهم وأحرق بروجهم كل ما كان فيها بالنار، وكان موقعهم بين أدوم وبني عمون (١مك٥ : ٣ — ٦)، ويبدو أنهم كانوا من المتآمرين مع سنبلط وحلفائه ضد بني إسرائيل، وضد إعادة بناء أسوار أورشليم (نح٤ : ٧و٨).

بيباي : اسم عبري معناه « أبويّ » ، وهو اسم رئيس أسرة رجع بعض أفرادها من السبي ، وكان أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح١٠ : ١٥) والأرجح أنه هو نفسه « باباي » (عز٢:١١، ٨ : ١١، ١٠ : ٢٨، نح ٧:١٦).

بيت : وهي نفسها « بيت » في العبرية . وقد تطور مسكن الإنسان على مدى مراحل التاريخ .

أولاً ــ السكنى في الكهوف : عاش سكان فلسطين فيما قبل التاريخ في الكهوف الطبيعية المنتشرة في طول البلاد وعرضها . وحينما تزايد عدد الناس وشكلوا مجتمعات سكانية ، أقاموا لهم كهوفًا صناعية وأضافوها إلى تلك المساكن الطبيعية . وكانوا في بعض الأحيان يبنون ملاجئًا ممتدة مكونة من حجرات متجاورة . وكان لكل ملجأ منها مداخل كثيرة تفتح عادة في السقف . وكانت توجد أسفلها بعض الدرجات ، فكان الداخل إليها يتدلى من السطح الصخري إلى أرض المكان مباشرة ، وبخاصة أن الحفر لم يكن عميقًا . وكانت الحجرة الرئيسية منخفضة السطح ، ولكنها كانت ملائمة لساكنيها لأنهم كانوا صغار الأجسام . ويبين الشكل «١» رسمًا تخطيطيًا لكهوف السكن في جازر ، وهي كهوف متصلة ولها تسعة مداخل منفصلة .

ثانيًا ــ البيوت المبنية من الحجر والطوب : توجد في العهد القديم إشارات كثيرة إلى استعمال الكهوف للسكنى ، فقد سكن لوط وابنتاه في مغارة في الجبل (تك١٩ : ٣٠) ، كما أقام إيليا في مغارة عند هروبه من وجه إيزابل (١مل١٩:٩). وكان من الطبيعي أن يخلف الكوخ الحجري المغارة . وكما كانت الأحجار المبعثرة في الخلاء تستخدم في بناء الجدران الدفاعية ، أصبحت هذه الأحجار هي مادة بناء الكوخ الأول .

ولم تكن المغاير مساكن ملائمة أو ملاجيء آمنة . وبخاصة في فصل سقوط المطر ، إذ كانت تمتليء بالماء من الفتحات الموجودة بالسقف والتي كانت تشكل مداخل المغارة .

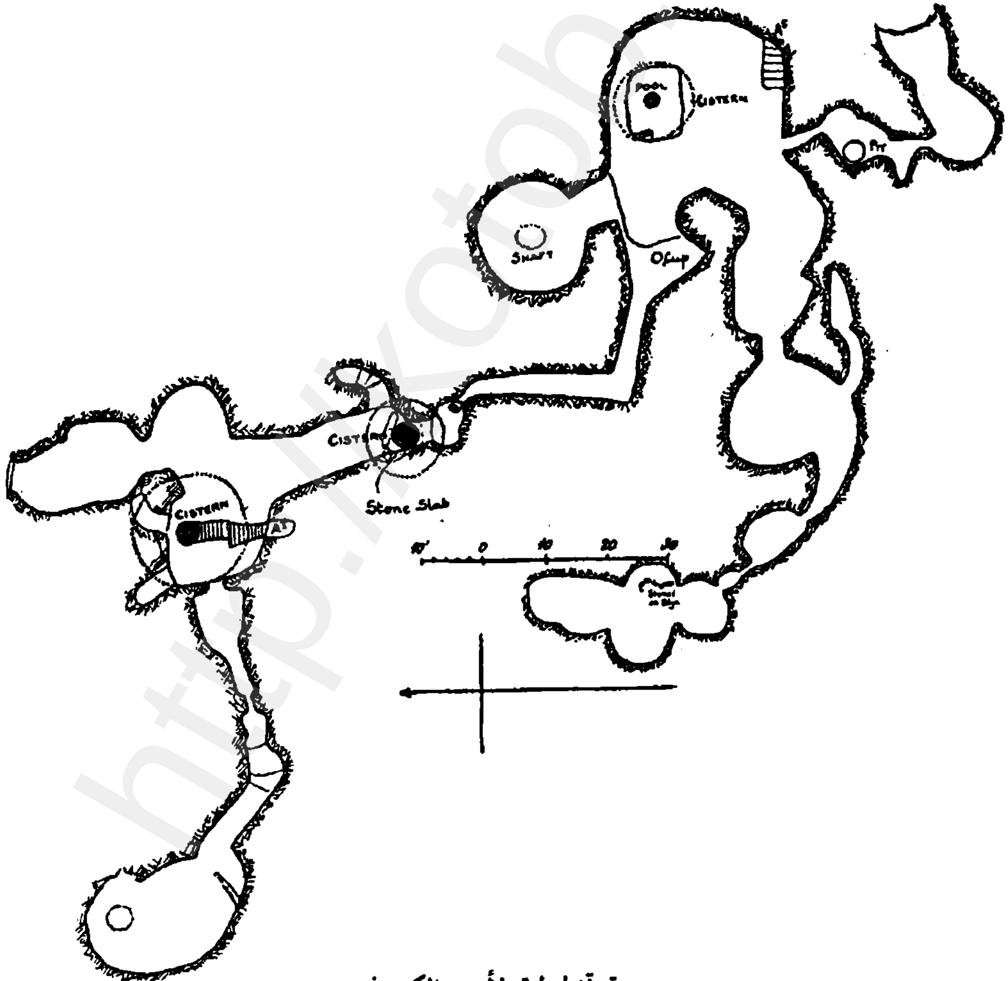

صورة تخطيطية لأحد الكهوف

(١)

وكان أكثر المباني بدائية مبنيًا من حجارة غير مستوية وطين ، يعلوه سقف من الأغصان والطين ، وكان ذلك كافيًا للسكنى في البداية . ثم أعقب ذلك تصميمات أكثر اتساعًا ، تتكون من عدة وحدات سكنية ، بكل منها غرفة للمعيشة . وكانت هذه الوحدات تشكل معًا مجموعة من البيوت لسكنى الناس . كما كانت البيوت تبنى من اللبن (أي٤ : ١٩) حسب تصميم مشابه ، وكانت جدرانها تغطي بطبقة من الألواح الحجرية للحفاظ على مادة اللبن الهشة ، مثلما وجد في « لخيش ». وكان هذا الأسلوب البدائي هو السائد في البناء ، رغم أنه كانت تستخدم في بعض المباني الضخمة حجارة مربعة

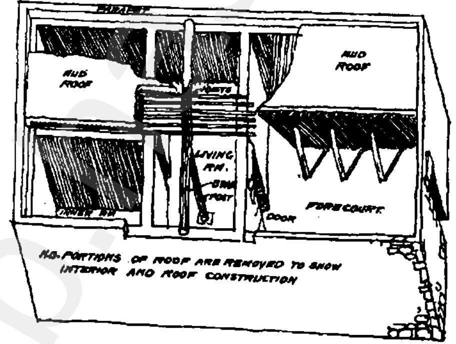

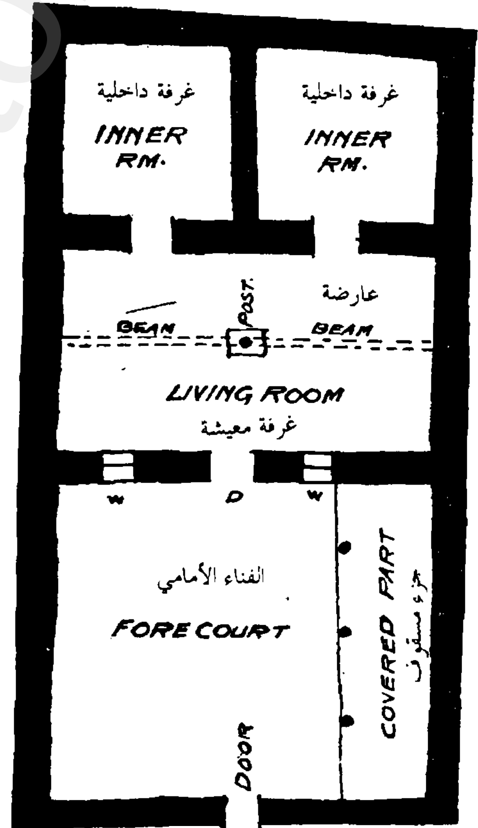

شكلان لتصميم بيت في جازر

(٢) و (٣)

جيدة القطع وملحومة بعضها ببعض . وليس ثمة ما يشير إلى أن تحسنًا ما طرأ على طريقة البناء حتى عصر الحضارة الهيلينية ، وكان ذلك التحسن طفيفًا فيما يختص بمساكن عامة الشعب .

(أ) — **تفاصيل التصميم والبناء** : يبين الشكلان (٢)، (٣) رسمًا تخطيطيًا لبيت صغير في جازر . وكان الوصول إلى البيت يتم عن طريق فناء مكشوف على أحد جانبيه طرقة مسقوفة، وكانت الأبواب تؤدي إلى حجرة المعيشة التي يمكن الدخول عن طريقها إلى حجرتي النوم الداخليتين الصغيرتين . وهناك تصميمات مختلفة حسب الحاجة ، ولكن يمكن اعتبار أن هذا النموذج كان هو السائد . وكانت تزاد بعض الإضافات — رغم ضيق المكان — في حالة زواج بعض أفراد العائلة واحتياجهم إلى مكان إضافي ، ولذلك اضطرب شكل البناء وأصبح لا نظام له ، وصار من المستحيل التعرف على الحدود الفاصلة بين المنازل المتجاورة ، وكثيرًا ما كان يستغني عن الفناء الخارجي . ويبين شكل «٤» المسقط الرأسي لبيت

(٤)

مسقط رأسي في فناء بيت

(١) **حجر الزاوية** : (إش٢٨ : ١٦، إرميا٥١ : ٢٦، ١بط٢:٦) كان يوضع حجر كبير في الزاوية السفلي عند تشييد الحوائط الحجرية البدائية وبخاصة في الأماكن المنحدرة (كما يرى الآن في المنحدرات الجبلية) لكي يربط ضلعي الزاوية ، كما كان يشكل الدعامة الأساسية ، فكان له أهمية قصوى ، ومن هنا جاء استخدامه مجازيًا (إش٢٨:١٦ ، ١بط٢:٦). وتتأكد أهمية وضع أساس راسخ للبناء من شعائر التدشين التى كانت شائعة في فلسطين وتم اكتشافها في مواقع مختلفة هناك ، وقد أثبت اكتشاف بقايا بشرية موضوعة عموديًا تحت أساسات زاوية البيت ، أنهم مارسوا شعائر تدشين بيوتهم قبل غزو كنعان وبعده . وقد قدم حيئيل البيتيلي بكره ذبيحة عندما أسس أريحا ، وصغيره عندما نصب أبوابها (١مل١٦ : ٣٤)، وقد فعل ذلك لسبب أهم كثيرًا بالمقارنة

بالذبائح المماثلة التي كانت تقدم عند إقامة المنازل الخاصة ، مما يدل على تقديرهم الكبير الذي لا يتناسب مع تلك المساكن الحقيرة ، كما أنه يثبت أيضًا تكرار حدوث انهيارات في المباني بسبب أمطار الشتاء التي كانوا يرتعدون فزعًا منها . ونستدل مما جاء في سفر التثنية (٢٠ : ٥) : « من هو الرجل الذي بنى بيتًا جديدًا ولم يدشنه ، ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت في الحرب فيدشنه رجل آخر »، على أهمية القيام بشعائر التدشين لدى العبرانيين في ذلك الحين .

صورة عظام بشرية تحت أساس منزل في جازر

(٢) — أرضية البيت : حينما كانت البيوت تبنى فوق طبقة صخرية بارزة عن مستوى الأرض ، كانت الأرضية تُمهَّد إلى حد ما ، ولكنها كانت تظل غير مستوية تمامًا . ولكن كان الأكثر شيوعًا أن تغطى الأرضية بالطين لتصبح شبيهة بالأرضيات الطبيعية ، وقليلاً ما استخدم القدماء قطعًا حجرية لتكسية أرضيات بيوتهم ، إلا في بيوت العظماء . وليس من المحتمل أنهم استخدموا الخشب لتغطية الأرضيات ، وإن كان سليمان قد فرش أرضية بيت الرب بأخشاب السرو (١مل٦:١٥).

(٣)— القناة : كانت « قناة » البيت (٢صم٥ : ٨) مجرى مائيًا يتصل ببئر خاصة ، كانت جزءًا من تصميم البيوت . وقد اكتشفت بقايا قنوات مكشوفة عملت لهذا الغرض ، وكانت من أحجار غير مستوية موضوعة في الطين ، وتتصل بالبئر من خلال حفرة طينية .

(٤) الباب : كانت المداخل مربعة بسيطة ، وكان لكل منها ساكف (العتبة العليا) من الحجر أو الخشب (خر١٢ : ٢٢ و٢٣ ، ١مل٦ : ٣١) . كما كان لها عتبات حجرية ترتفع قليلاً عن أرضية البيت . ومن اليسير أن نتخيل أن أقدم الأبواب الخشبية كان عبارة عن لوح خشبي له عوارض من الخلف ، ومثبت رأسيًا بعمود متحرك ينزلق في وقبين (نقرتين) في قاعدتين حجريتين . ويبدو أنهم استعملوا قوائم للأبواب (خر٤١ : ١٦) إلى أن اخترعت الأقفال ، والأرجح أن القوائم كانت تدخل في الحجارة من أعلى ومن أسفل . وفي حالة عدم استخدام الخشب ، كانت عضادتا فتحة الباب الحجريتان تشكلان القائمتين . وما زالت القوائم تحتفظ بوظيفتها القديمة المبينة في سفر التثنية (تث٦ : ٩، ١١ : ٢٠) إذ تثبت فيها أغلفة صغيرة توضع فيها رقوق مدون عليها الوصية التي تحث على الطاعة .

(٥) — الصائر والمفصل : (١مل٧ : ٥٠ ، أم٢٦ : ١٤)، لقد تم اكتشاف نماذج للأوقاب الحجرية في العتبتين العليا والسفلى مما يشير إلى استعمال الصائر (المحور الذي يدور بالباب في الوقبين السفلي والعلوي) ولذلك كان لا بد من وجود تصميم معماري أكثر تقدمًا ، يستلزم شيئًا من المهارة ، لتثبيت محور الباب في الوقبين . ومسألة إقامة الأبواب والكوى مسألة مشوقة لأن بها بدأ التطور في حرفة النجارة .

(٦) القفل والمفتاح : يذكر « القفل » في نحميا (٣:٣)، ونشيد الأنشاد (٥:٥). كما يذكر «المفتاح» في سفر القضاة (٣:٢٥)، ويذكر رمزيًا في إشعياء (٢٢:٢٢)) وإنجيل متى (١٦ : ١٩ ..إلخ) . وكانت الأقفال والمفاتيح قديمًا تصنع عادة من الخشب . وقد ظهر في العصور الهيلينية المتأخرة نوع بدائي من الأقفال والمفاتيح شبيه بالنوع العربي .

(٧) العتبة : وترد في العربية ترجمة لكلمتين عبريتين هما : « ساف » (١مل١٤ : ١٧ ، حز٤٠ : ٦) و« مفتان » (١صم٥ : ٤، حز٩ : ٣ إلخ) وكانت العتبة ثانية المقدسات في البناء بعد حجر الزاوية . وقد وجدت ذبائح الأساس مدفونة — في حالات كثيرة — تحت العتبة . ولكن العبرانيين تجنبوا هذه الممارسات غير المقدسة واستبدلوها بوضع سراج بين طاسين رمزًا للحياة .

(٨) الكانون (الموقد) : تبين إشارات العهد القديم (إرميا٣٦ : ٢٢و٢٣) والاكتشافات المتكررة للمواقد ، مدى اهتمام الناس بها لاستخدامها في توليد الحرارة للتدفئة ولسائر الأغراض . ولكن ليس من المحتمل أنها كانت مزودة بمداخن ، بل كان الدخان الناتج عن احتراق الخشب أو الفحم ، يجد طريقه إلى الخارج عبر الباب والكوى والشقوق الكثيرة الموجودة في مبنى بدائي . ويحتمل أن « النار » التي في الكانون (إرميا٣٦ : ٢٢) والتي كانت تتقد أمام ملك يهوذا في « بيت الشتاء » كانت من الفحم . ومن عادة القوم اليوم أن يجتمعوا حول النار للتدفئة كما كان يفعل أسلافهم قديمًا. ويبدو أن روث البهائم كان يستخدم وقودًا في التنور لصنع الخبز ، وما زال حتى اليوم (حز٤ : ١٥).

(٩) الطاقة أو الكوة : (أع٢٠ :٩، ٢كو١١ : ٣٣) كانت الكوى أو الطاقات فتحات بسيطة في الحائط مجهزة بما يغلقها كما في « الشكل ٥ » ولعل الطاقة كانت في تصميمها شبيهة بالباب البدائي الموصوف سابقًا.

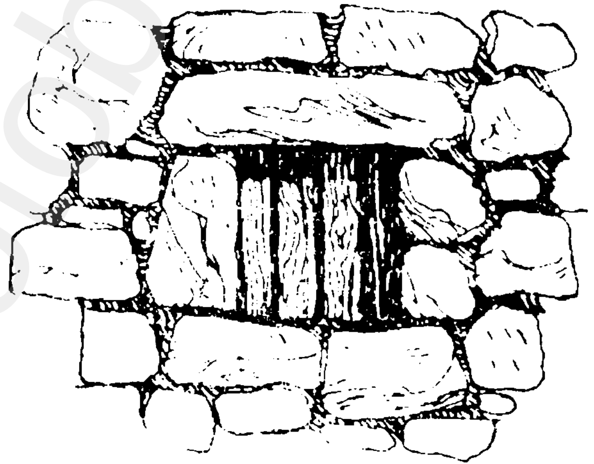

(٥)
صورة طاقــة

وطاقة الفلك « هالون » (بالعبرية) (تك٨ : ٦)، وغيرها من الكوى (تك٢٦ : ٨، يش٢ : ١٥)، والكوة التي تطلعت منها إيزابل (٢مل٩ : ٣٠)، كانت كلها من النوع البابي (أي التي تنفتح كالباب وليس صعودًا أو نزولًا) وقد سقط أخزيا من الكوة من ذات القصر الذي طرحت منه إيزابل . و« لفظة كوة » (شبكة) المستخدمة هنا هي نفسها التي استخدمت للدلالة على الشبكتين اللتين عملتا لتغطية كرتي التاجين اللذين كانا على رأس العمودين في هيكل سليمان (١مل٧ : ٤١).

وفي نشيد الأنشاد تستخدم كلمة « هاراكيم » التي تترجم « الكوى » (نش٢ : ٩). وهكذا نرى أنه كان هناك بعض التنوع في صنع الكوى ، فكان هناك فرق بين النافذة البسيطة الشبيهة بالباب ، وبين الكوة التي تغطيها شبكة خشبية . وكانت الكوى صغيرة وعلى ارتفاع لا يقل عن ستة أقدام (كما جاء في المشنا اليهودية). وكانت هذه الشبكات مفتوحة ليس عليها زجاج لإغلاقها. وهناك الصورة المجازية الجميلة : «أجعل شرفك (كواك) ياقوتًا» (إش٥٤ : ١٢). كما نقرأ عن طاقات أو كوى للمطر (تك٧ : ١١، ٨ : ٢، ٢مل٧ : ٢ إلخ).

(١٠) ــ السقف : كانت السقوف مسطحة ، وللتغلب على مشكلة الاتساع الكبير ، كان من الشائع استخدام عارضة رئيسية تستند على الحيطان ، يدعمها عمود أو أكثر في وسط المساحة ، تقف في أوقاب حجرية موضوعة في أرضية البيت ، وكانت تمد عليها عوارض خشبية أصغر (هي الجوائز) : «جوائز (عوارض) بيتنا أرز وروافدنا سرو » (نش١:١٧). ثم تغطى هذه بدورها بالأغصان ، التي تغطى بعد ذلك بالطين المخلوط بالقش أو التبن ، ثم تتم تسويته . وتوجد فوق منازل الأهالي ، اسطوانة حجرية صغيرة تستخدم في تسوية الطين كل عام لتزداد صلابته قبل حلول موسم الأمطار . وقد وجدت بعض هذه الاسطوانات الحجرية بين الأطلال القديمة في فلسطين . .

وتدل العبارة : «دلوه مع الفراش من بين الآجر إلى الوسط قدام يسوع»(لو٥ : ١٩)، على اختراق سقف شبيه بالنوع الذي وصفناه بعاليه . وكان السطح جزءًا هامًا في كل بيت ، إذ كان يستخدم لأغراض متنوعة ، فقد استخدم للعبادة والصلاة (٢مل٢٣ : ١٢ ، إرميا١٩ : ١٣، ٣٢ : ٢٩ ، صف١ : ٥، أع١٠ : ٩). وكانت تقام مظال مؤقتة على سطوح البيوت في عيد المظال (نح٨ : ١٦) . وقد نصب أبشالوم خيمته « على السطح » (٢صم١٦ : ٢٢). وكان الناس ــ كما هي عادتهم اليوم ــ يجتمعون على السطوح في أعيادهم وحفلاتهم (قض١٦ : ٢٧). وكانت تقوم فوق السطوح مشاحنات عنيفة يمكن سماعها في كل القرية ، وفيها توجه الاتهامات الرديئة ، وتذاع أسرار العائلات من قبل الجماعات المتشاحنة ، ولعل في ذلك توضيح للعبارة : « ما كلمتم به الأذن في المخادع ينادى به على السطوح » (لو١٢ : ٣).

(ب) البيوت متعددة الطبقات :

(١) العليات والسلالم : من المؤكد أنه كانت هناك « عليات » أي حجرات عليا (أع٩ : ٣٧ إلخ) في بعض البيوت. وقد مرض أخزيا الملك مرضًا شديدًا لسقوطه من الكوة التي كانت في عليته في قصره ، كما حدث نفس الأمر تقريبًا لأمه إيزابل

(٢مل١ : ٢، ٩ : ٣٣). وقد هرب الجاسوسان من كوة بيت راحاب لأن بيتها كان بحائط السور في أريحا (يش٢ : ١٥) كما هرب الرسول بولس من مدينة الدمشقيين بأن تدلى من طاقة من السور (٢كو١١ : ٣٣). وكل هذه دليل قاطع على وجود طاقات على ارتفاع كبير . وقد حمل إيليا ابن أرملة صرفة وصعد به « إلى العلية » (١مل١٧ : ١٩). وقد بنت المرأة الشونمية « علية على الحائط صغيرة » لأليشع (٢مل٤ : ١٠). كما أن العشاء الأخير حدث في « علية » (مرقس١٤ : ١٥). ولا بد أنه كان هناك درج أو سلم من حجر أو من خشب للصعود . ويدل عدم عثورنا على بقايا درجات حجرية ـــ في بعض الحالات ـــ على أن الدرج كان من الخشب ، ولعله كان على شكل سلم متنقل .

(٢) القصور والقلاع : كانت القصور تشكل جزءًا من كل مدينة ، وكانت متسعة مرتفعة إلى حد كبير . وقد اكتشف « ماكاليستر » قلعة الكنعانيين في « جازر » وهي عبارة عن بناء ذي جدران سميكة جدًا ، وحجرات صغيرة . ويظهر من قصر أخآب الذي اكتشفه « ريزنر » في السامرة ، أنه أقيم على مساحة كبيرة. كما نجد في الأصحاح السابع من سفر الملوك الأول وصفًا مفصلاً لقصر الملك سليمان . ومنذ زمن مبكر وجدت قلاع محصنة مبنية بحجارة غير منحوتة ، لها أبراج شبيهة بخلايا النحل .

(ج) المظهر الداخلي للبيت : كانت جدران البيت تطلى من الداخل بالطين (لا١٤ : ٤٣و٤٤). وتدل الاكتشافات المتعددة للدهانات (إرميا٢٢ : ٤). على أنه قد جرت

صورة حجرة المعيشة في أحد البيوت

محاولات لنقش وزخرفة الجدران بخطوط وألوان بسيطة. كما كانت تعمل في الجدران هنا وهناك فجوات مختلفة الأشكال وعلى ارتفاعات متباينة ، ويحتمل أن الصغيرة منها كانت لوضع السرج ، والكبيرة لوضع أغطية الفراش أو الملابس المراد تخزينها .

بيت ـــ أهل بيت : تستخدم في الكتاب المقدس ثلاث كلمات للدلالة على الأسرة : الكلمة العبرية « بيت » (وهي نفس الكلمة العربية لفظًا ومعنى) ، ثم الكلمتان اليونانيتان « أوكيا » (Okia) و « أوكوس » (Oikos). وكانت وحدة الحياة القومية في إسرائيل هي « البيت » أو العائلة. وفي أيام الآباء الأولين ، كانت كل عائلة تشكل وحدة متكاملة قائمة بذاتها . وكان كبير العائلة هو رأس الجميع بلا منازع، وسلطانه على الجميع يكاد يكون مطلقًا . وكان « البيت » و « الأسرة » مترادفان عمليًا ، وقد دعا الله إبراهيم لكي يوصي بنيه وبيته من بعده » (تك١٨ : ١٩).

وكان خروف الفصح « شاة للبيت » (خر١٢ : ٣) . وقد شاركت بيوت العصاة في إسرائيل ، أولئك العصاة في مصيرهم (عد١٦ : ٣١ـــ ٣٣ ، تث١١ : ٦). كما أن بيت داود قد قاسمه ذله (٢صم١٥ : ١٦). والأطفال ـــ كما نرى في العهد القديم ـــ يقاسمون آباءهم في ظروفهم ، فالحياة العائلية ليست تجمعًا من أفراد ، بل العائلة هي مركزها ووحدتها . ولا يختلف الأمر عن ذلك في العهد الجديد ، فإن بركة الرسل أو لعنتهم كانت تحل على البيت ، بحسب موقفه منهم (مت١٠ : ١٣). والبيت المنقسم على ذاته لا يثبت (مرقس٣ : ٢٥).

وكثيرًا ما كان « أهل البيت » يؤمنون مع رب البيت (يو٤ : ٥٣، أع١٦ : ١٥و٣٤) ، وهكذا صار البيت نواة الحياة في الكنيسة الأولى ، مثل بيت أكيلا وبريسكلا في رومية (رو١٦ : ٥)، وبيت استفاناس (١كو١٦ : ١٥)، وبيت أنيسيفورس (٢تي١ : ١٦) فلا عجب أن نرى الكنيسة الأولى تهتم كثيرًا بالحياة العائلية . وفي وسط الفردية الحديثة المفرطة ، تظل « الأسرة » هي قلب الكنيسة النابض، بل وقلب الأمة أيضًا .

بيت آون : أو « بيت البُطل أو الشر»، وهو اسم مكان كان يحدد التخم الشمالي لبنيامين (يش١٨ : ١٢). وكان يقع إلى الشرق من بيت إيل بالقرب من عاي (يش٧ : ٢)، وإلى الغرب من مخماس (١صم١٣ : ٥، ١٤ : ٢٣). وقد سميت بهذا الإسم « بيت البطل » لكثرة الأصنام بها، ولعل اسمها كان أصلاً « بيت أون » أي « بيت الثراء » . ويعتقد « ولسن » أنها « خرابة آن » إلى الغرب من مخماس .

ويطلق هوشع اسم « بيت آون » على « بيت إيل » مجازًا لأنها أصبحت تشبهها في عبادة الأوثان (هو٤ : ١٥، ١٠ : ٥و٨، انظر عاموس٥ :٥).

بيت أربئيل : أي بيت « أربل » ولا تذكر في الكتاب المقدس إلا في نبوة هوشع على بيت إيل ، كمثل للخراب العظيم : « يقوم ضجيج في شعوبك ، وتخرب جميع حصونك كاخراب شلمان بيت أربئيل في يوم الحرب » (هو١٠ : ١٤). وإذا كان المقصود به مكانًا في فلسطين — وليس المدينة الشهيرة المسماة بنفس الاسم والواقعة على نهر الفرات — فحينئذ يرجح أنه مدينة إربد (أو إربل) في الجليل ، أو إربد أو أربلا الواقعة في شرقي الأردن على بعد نحو ١٢ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من جدرة . وإذا كان « شلمان » كما يظن « شكرادر » — هو الملك الموآبي « شلمانو » الذي كان خاضعًا لتغلث فلاسر، فيكون الأرجح أنها المدينة الشرقية ولكن يحتمل أن « شلمان » هو شلمنآسر الثالث أو الرابع وعندئذ يكون المقصود « ببيت أربئيل » « إربد » التي في الجليل .

بيت الله : نقرأ في سفر التكوين (٢٨ : ١٧و٢٢) عن « بيت إيل » أي « بيت الله »، ويطلق اسم « بيت الله » في المزامير وغيرها من أسفار العهد القديم على « خيمة الشهادة » (قض١٨ : ٣١، ١٨:٢٠و٢٦)، وعلى الهيكل الأول (١أخ٩: ١١، ٥:٢٤، ٢أخ١٤:٥، مز٤:٤٢، إش٣:٢)، وعلى الهيكل الثاني (عز٨:٥و١٥، نح١٠:٦، ١١:١٣، انظر أيضًا مت١٢:٤).

وبيت الله في العهد الجديد هو الكنيسة أو جماعة المؤمنين (١تى١٥:٣، عب٦:٣، ٢١:١٠، ١بط١٧:٤، انظر أيضًا ١كو٣ :٩و١٦و١٧، ١بط٥:٢).

بيت إيل : أي « بيت الله » وهي :

(١) المدينة التي انتقل ابراهيم من شكيم إلى الجبل شرقيها ، ونصب خيمته، وبنى هناك مذبحًا للرب (تك١٢:٨).

(أ) **موقعها ووصفها** : تقع بيت إيل إلى الغرب من عاي ، وتذكر في يشوع على التخم الشمالي لبنيامين (جنوبي أفرايم — يش١٦:٢) عند قمة الطريق الصاعد من وادي الأردن إلى عاي (يش١٨:١٣). وكانت تقع إلى الجنوب من شيلوه (قض٢١:١٩) . ويقول يوسابيوس إنها كانت على بعد ١٢ ميلاً رومانياً من أورشليم على الطريق إلى نيابوليس، وموقعها حاليًا هو « بيتين » وهي قرية صغيرة على ربوة شرقي الطريق إلى نابلس ، وهناك أربعة ينابيع ماؤها عذب ووفير . وفي العصور القديمة كان ملحقًا بها خزان محفور في الصخر إلى جنوبي المدينة ، والمنطقة حولها جرداء ، وتتميز تلالها بمدرجاتها الصخرية التي تبدو كسلم .

(ب) **المقدس** : كان اسم المدينة قبلاً « لوز » (تك٢٨:١٩ إلخ) وعندما جاءها يعقوب وهو في الطريق إلى فدان أرام ، صادف مكانًا وبات هناك (تك٢٨:١١) وكلمة «مكان» هنا ، هي في العبرية « مقوم » وهي شبيهة باللفظة العربية « مقام » لفظًا ومعنى ، أي أنها تعني « مكانًا مقدسًا ، ولا شك أنه كان « المكان » الذي بنى فيه إبراهيم مذبحًا للرب ودعا باسم الرب » (تك١٢:٨) . وفي الصباح أخذ يعقوب الحجر الذي وضعه تحت رأسه (وسادة له) ، وأقامه عمودًا وصب زيتًا على رأسه ودعا اسم ذلك المكان « بيت إيل » أي « بيت الله » (تك٢٨:١٨و١٩)، أي « الله » الذي ارتبط ظهوره له بذلك العمود. وأضحت تلك البقعة مركزًا بالغ الأهمية ، فتزايدت عظمة المدينة . وبمرور الزمن اندثر اسم « لوز » وحل محله اسم « المقام المقدس » وأصبحت المدنية و « المقام » شيئًا واحدًا . وقد مر يعقوب بالمدينة مرة أخرى في طريق عودته من فدان أرام ، وفي ذلك المكان ماتت دبورة مرضعة رفقة ، ودفنت تحت « البلوطة » (تك٣٥:٦). والأرجح أنه من فوق ربوة شرقي بيت إيل ، رأى إبراهيم أرض كنعان قليلة الخصب ، كما رأى لوط أيضًا كل دائرة الأردن الخصبة (تك٣:٩—١٥).

(ج) **تاريخها** : كانت بيت إيل إحدى المدن الملكية في كنعان (يش١٢:١٦ ؛ ويبدو أن يشوع قد استولى عليها (يش٨ :٧) ووقعت بعد ذلك في نصيب سبط بنيامين (يش١٨:٢٢) ، ولكننا نراها في سفر القضاة (١:٢٢ — ٢٦) في قبضة الكنعانيين مرة أخرى . ثم استولى عليها بيت يوسف (انظر ١أخ٧:٢٨) وقد صعد بنو إسرائيل إلى بيت إيل ليسألوا الله ، مما يدل على أن تابوت العهد كان فيها في ذلك الوقت (قض٢٠:١٨)، ثم أصبحت مركزًا هامًا للعبادة (١صم١٠:٣). وكانت دبورة النبية قاضية إسرائيل تجلس تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل (قض٤:٥). وكان صموئيل « يذهب من سنة إلى سنة ويدور في بيت إيل والجلجال والمصفاة، ويقضي لإسرائيل في جميع هذه المواضع » (١صم٧:١٦).

وبانقسام المملكة بدأ العصر الذهبي لبيت إيل، فإن يربعام — الذي اتبع السياسة التي أكسبته تلك الشهرة التي لا يحسد

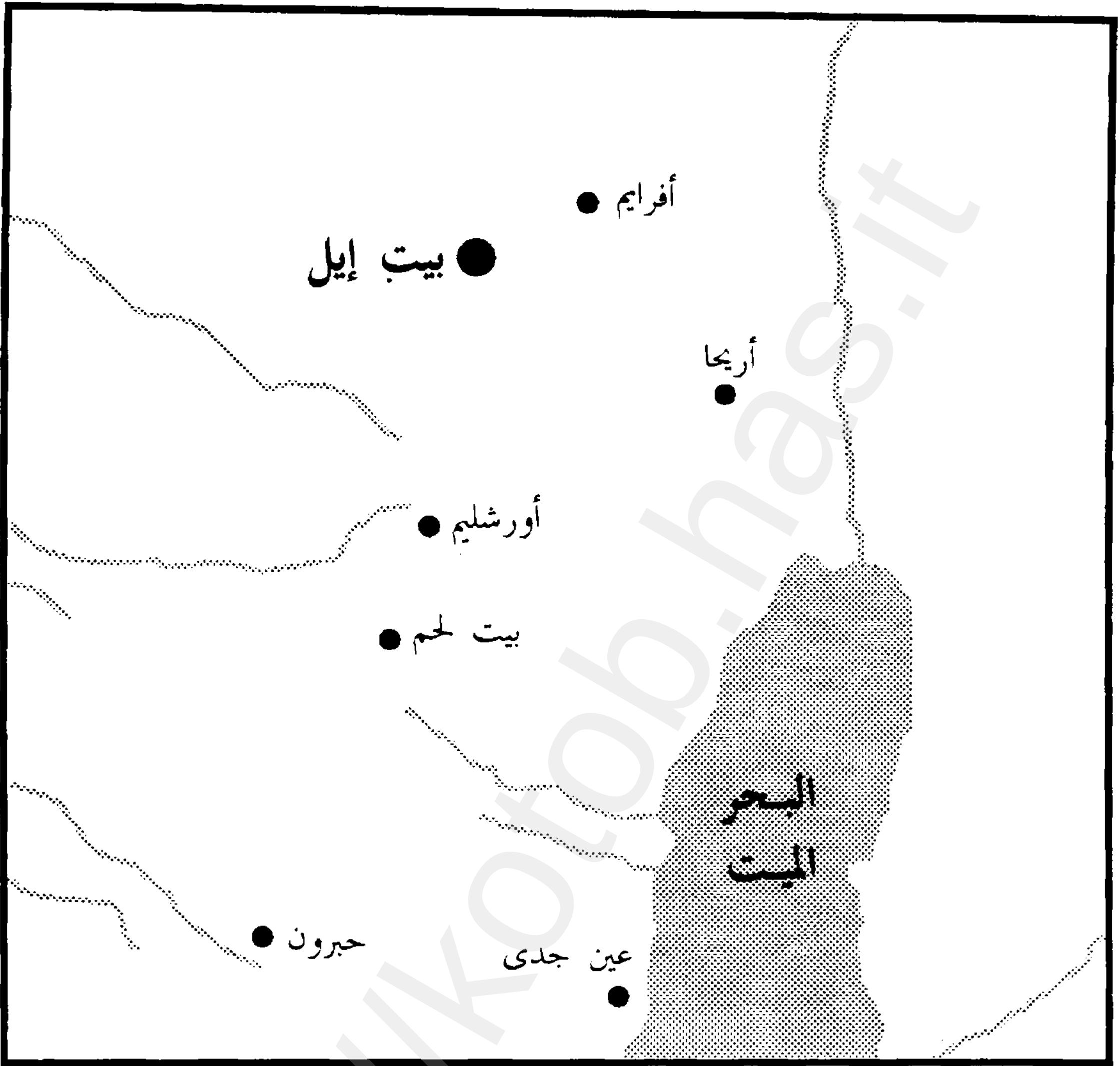

خريطة تبين موقع بيت إيل

عليها، أنه « جعل إسرائيل يخطيء » — بنى مذبحًا في بيت إيل وعمل عجلاً من الذهب وأقام صورة زائفة للعبادة ، لكي يجذب أنظار الشعب بعيدًا عن أورشليم كمركز العبادة القومي ، فأصبحت بيت إيل مقدس الملك والمركز الديني لمملكته (١مل١٢ : ٢٩ — ٣٣، عاموس١٣:٧) ، وأوقف في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها (١مل٣٢:١٢). وجاء إلى بيت إيل « رجل الله » من يهوذا ليعلن دينونة الله على يربعام (١مل١٣)،ولكن نبيًّا شيخًا ساكنًا في بيت إيل ، أغرى رجل الله ، بعد مغادرته المدينة ، بالعودة معه ، وكانت النتيجة أن أسدًا افترسه لأنه خالف أمر الرب .

وفي أيام إيليا وأليشع كان بها مدرسة للأنبياء (٢مل:٢و٣) وقد أكلت دبتان اثنين وأربعين من صبيان بيت إيل (٢مل٢:٢٣و٢٤). ونعرف من نبوات عاموس وهوشع أن العبادات الوثنية في بيت إيل كانت تصاحبها فظائع أخلاقية ودينية ، فتنبأ عليها بأقسى الدينونات انتقامًا منها لشرها (عاموس٣:١٤، ٤:٤، ٥:٥، ٩:١٠ ، هوشع٤:١٥، ٥:٨، ١٠:٥و٨و١٣ — ١٥). ويطلق هوشع على بيت إيل اسم « بيت آون » من باب السخرية منها لشرها . وقد قاسمت بيت إيل السامرة في مصيرها على يد الأشوريين ويقول تقليد قديم إن شلمنأسر استولى على العجل الذهبي (انظر إرميا٤٨:١٣).

وقد جاء الكاهن ــ الذي أرسله ملك أشور ليعلم الشعب ، الذي أسكنه أرض إسرائيل ، كيف يتقون الرب ــ وسكن في بيت إيل (٢مل١٧:٢٨). وقد أكمل الملك يوشيا تدمير المقدس في بيت إيل، وأحرق كل أدوات العبادة الوثنية، وهدم قبور عبدة الأوثان ، ولكنه عفا عن الصوة التي دفن فيها « رجل الله » الذي جاء من يهوذا (٢مل٢٣:٤ ــ ١٨).

وقد عاد رجال بيت إيل من السبي مع زربابل (عز٢:٢٨ ، نح٧:٣٢). وقد سكن فيها بنو بنيامين (نح١١:٣١). ويذكر النبي زكريا إرسال بعض الرجال من بيت إيل في السنة الرابعة لداريوس الملك للسؤال عن بعض المسائل الدينية (زكريا٧:٢و٣). كما كانت بيت إيل إحدى المدن التي حصنها بكيديس في زمن المكابيين (١مك٩:٥٠) . كما أنها تذكر كمدينة صغيرة مع أفرايم بين المدن التي استولى عليها فسباسيان عند زحفه على أورشليم (تاريخ يوسيفيوس).

(٢) مدينة أخرى في يهوذا تسمى «بيت إيل » في سفر صموئيل الأول (٣٠:٢٧)، وتسمى أيضًا «بتول» (يشوع١٩:٤)، و«بتوئيل» (١أخ٤:٣٠)، و لا يعلم موقعها الآن . وجاء في الترجمة السبعينية «بيت إيل» في نصيب سبط يهوذا بدلاً من «كسيل» (يش١٥:٣).

بيت إيل ــ جبل : وهو جبل يمتد من شمالي بيت إيل إلى تل حاصور ، ويحف بالطريق إلى شكيم . وأي قوة تمتلك هذا الجبل ، يمكنها التحكم في ذلك الطريق الممتد من الشمال إلى الجنوب (يش١٦:١، ١صم١٣:٢).

البيتيلي : لقب حيئيل البيتيلي الذي أعاد بناء أريحا في أيام أخآب الملك (١مل١٦:٣٤١).

بيت بارة : ولعلها « بيت عبرة » أي « بيت المخاضة » وهي المخاضة التي كان جدعون يتوقع أن يعبرها المديانيون الهاربون من أمامه ، فأرسل رسلاً إلى كل جبل أفرايم ليأخذوا « المياه إلى بيت بارة والأردن » (قض٧:٢٤). وكانت هذه المياه هي مياه الروافد التي كانت تتدفق في الأردن . وبين الأردنّ ووادي فريعة ، موقع ضيق يمكن فيه اصطياد أي عدو، ولذلك يرجح أن « بيت بارة » كانت على مجرى هذا الوادي بالقرب من مصبه في نهر الأردن .

بيت برئي : اسم عبري معناه « بيت خليقتي » وهو اسم مدينة في نصيب سبط شمعون في النقب (١أخ٤:٣١) . ويرجح أنها هي « بيت لباوت » أي بيت « اللبوة » (يش١٩:٦) ولا يعرف يقينًا موقعها الآن وإن كان يظن أنها « البيرة » الحديثة .

بيت البستان : وهو في العبرية « بيت الجنة » ، وهو المكان الذي هرب في الطريق إليه أخزيا ملك يهوذا من وجه ياهو، الذي أمر بقتله، فقتلوه في المركبة في عقبة جور التي عند يبلعام ، فهرب (أخزيا) إلى مجدو ومات هناك (٢مل٩:٢٧) وقد يدل هذا على أنها هي « عين الجناين » التي هي « جنين » الحالية .

بيت بعل معون : وهي إحدى المدن التى أعطاها موسى لسبط رأوبين (يش١٣:١٧)، ثم استولى عليها الموآبيون، فقد ذكرها ميشع ملك موآب مع بيت دبلتايم . وتسمى أيضًا « بيت معون » (إرميا٤٨:٢٣) ، و « بعل معون » (عدد٣٢:٣٨، ١أخ٥:٨، حز٢٥:٩) و «بعون» (عدد٣٢:٣) وهي « معين » الحالية على بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من ميدبا (انظر «بعل معون» في هذا المجلد).

بيت تفوح : أي « بيت التفاح » وهي في المنطقة الجبلية من يهوذا (يش١٥:٥٣). وهي نفسها «تفوح» (١أخ٢:٤٣). والأرجح أنها هي أيضًا «تفون» (١مك٩:٥٠). وهي تقع على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الغربي من حبرون تحيط بها الحدائق الغناء ، ومن هنا جاء الاسم «بيت التفاح» ويوجد بها الكثير من آبار المياه والكهوف القديمة .

بيت جادير : أي «بيت الجدار أو العسور»، ويذكر هذا الاسم بين اسمي بيت لحم وقرية يعاريم (١أخ٢:٥١) ، ويحتمل أنها هي «جادر» (يش١٢:١٣).

بيت جامول : اسم عبري قد يكون معناه «بيت الجمل» أو «بيت الجزاء» وهو اسم مدينة في موآب ذكرت بين مدن أرض السهل مع ديبون ونبو وبيت دبلتايم وقريتايم وبيت معون .. (إرميا ٤٨:٢١ ــ ٢٥). ويرجح أنها هي «خربة الجميل» على بعد نحو خمسة أميال إلى الشرق من عروعير ، وقد تنبأ إرميا بخرابها عقابًا على معاملة موآب لشعب الله ، وهي الآن خراب تجوس فيها وحوش البرية .

بيت الجلجال : ولعلها هي نفسها الجلجال التي تقع في السهل شرقي أريحا ، وعلى بعد نحو أربعة أميال منها، وكانت

إحدى المدن القريبة من أورشليم والتي جاء منها المغنون من اللاويين لكي يدشنوا سور أورشليم بفرح وبحمد وغناء بالصنوج والرباب والعيدان (نح١٢:٢٧ — ٢٩).

بيت حجلة : وهو بنفس اللفظ في العبرية (والحجلة نوع من الطيور البرية التي يعد لحمها من المآكل الفاخرة). وهو اسم إحدى المدن التي كانت لسبط بنيامين (يش١٨:٢١). وتسمى الآن «عين حجلة» إلى الجنوب الشرقي من أريحا فيما بين أريحا والأردن . وكانت تقع في العربة على الحدود الجنوبية لبنيامين (يش١٨:١٩)، وهي نفسها الحدود الشمالية ليهوذا (يش١٥:٦) ، فكان التخم يبدأ من الطرف الشمالي للبحر الميت ويسير غربًا إلى بيت حجلة ثم إلى الشمال إلى بيت عربة .

بيت حزائيل : «فأرسل نارًا على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد» (عا١:٤) وقد يعنى ذلك أسرة حزائيل أو قصره .

بيت حسدا : اسم أرامي معناه «بيت الرحمة» ولا يذكر بيت حسدا إلا في إنجيل يوحنا، حيث نقرأ : «وفي أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة أروقة ، وفي هذه كان مضطجعًا جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسم يتوقعون تحريك الماء، لأن ملاكًا كان ينزل أحيانًا في البركة ويحرك الماء»(يو٥:٢—٤).

(١) ظروف القصة : ولا يساعدنا هذا الأسم على تحديد الموقع ، فلا يوجد مثل هذا الاسم في أورشليم ، كما أن عبارة «باب الضأن» لا تساعدنا أيضًا كثيرًا لأن كلمة باب لا توجد في الأصل ، وحتى مع وجودها ، فإن موقع باب الضأن غير معروف تمامًا ، ويمكن أن يكون المقصود «بركة الضأن» أو «مربض الغنم». أما موضوع تحريك الماء فليس له تفسير عقلاني على أساس تلك الظاهرة الطبيعية التي تكثر في سورية، وهي وجود ينابيع متقطعة التدفق . أما نظام الخمسة الأروقة فشبيه بما يصف به دكتور ف. بليس «بركة سلوام» في أيام الرومان . ويبدو من القصة أن وقائعها حدثت خارج أسوار المدينة ، ليكون حمل الفراش هذه المسافة الكبيرة مما ينهي عنه الناموس.

(٢) الموقع : اختلفت الآراء كثيرًا حول الموقع الذي جرت فيه وقائعها . فمنذ القرن الرابع وحتى أيام الحروب الصليبية كانوا يقولون إن موقعها الحقيقي بركة على بعد قليل من الشمال الغربي للباب الذي يعرف الآن باسم القديس استفانوس، وكانت جزءًا من بركة مزدوجة. وقد بني فوقها — في عصرين متتاليين — كنيستان مسيحيتان ، ثم اختفى هذا الموقع تمامًا بعد ذلك، وبدأوا منذ القرن الثالث عشر يعتقدون أنها هي «بركة إسرائيل الكبرى» التي تلاصق منطقة الهيكل من الجهة الشمالية .

ولكن منذ أوائل هذا القرن أعيد الكشف عن الموقع التقليدي القديم، وهو بالقرب من كنيسة القديسة «حنة» وأصبح هو الموقع المقبول. وهو عبارة عن بركة محفورة في الصخر تمتلىء بماء المطر، طولها ٥٥ قدمًا وعرضها ١٢ قدمًا ، ويهبطون إليها بسلم ملتوية شديدة الانحدار . وتغطي الكنيسة القديمة التي أعيد اكتشافها، سطح البركة، لأنها تقوم على خمس أقواس معمارية تخليدًا لذكرى الأروقة الخمسة. وفي الطرف الغربي من البركة — ولعله كان موقع النبع — توجد لوحة جصّية كادت تنطمس معالمها وتنمحي ألوانها، تمثل ملاكًا يحرك الماء .

(٣) أكثر المواقع احتمالاً : ومع أن الرأي العام يحبذ الموقع المذكور آنفًا ، فهناك الكثيرون من العلماء المبرزين الذين يرون أن البركة كانت عند «نبع العذراء» ، وهو حاليًا نبع متقطع التدفق. وما زال اليهود إلى اليوم يذهبون إلى ينابيع المياه المضطربة (المتحركة) مؤملين الشفاء من المرض . وحيث أنه المصدر الوحيد «للمياه الحية» بالقرب من أورشليم، فهو الموقع الذي يرجح أنه عنده كانت «بركة الضأن» أو «مربض الغنم». حيث كانت ترد القطعان الكثيرة منها إلى أورشليم لتقديم الذبائح في الهيكل .

بيت حورون : ومعناه «بيت المغاير» :

(١) المدينتان القديمتان : ويطلق اسم «بيت حورون» على مدينتين هما «بيت حورون السفلى»، و « بيت حورون العليا» (يش١٦:٣و٥)، وقد بنتهما شيرة ابنة بريعة بن أفرايم (١أخ٧:٢٤). وكانت الحدود بين سبطي بنيامين وأفرايم تمر ببيت حورون (يش١٦:٥، ٢١:٢٢). وكانت المدينتان في نصيب أفرايم، ومن ثم كانتا تابعتين للمملكة الشمالية بعد انقسام المملكة . ونقرأ عن سليمان أنه «بنى بيت حورون العليا وبيت حورون السفلى مدنًا حصينة بأسوار وأبواب وعوارض» ٢أخ٨:٥، ١مل٩:١٧) أي أنه قام بتحصينهما.

ونعرف من الآثار المصرية أن بيت حورون كانت أحد الأماكن التي أخذها شيشق ملك مصر من رحبعام. ثم بعد

ذلك بعدة قرون رمم بكيديس بيت حورون بأسوار عالية وأبواب ومزاليج ، « وجعل فيها حرسًا يراغمون إسرائيل » (١مك٩:٥٠و٥١). وفي مرة أخرى قام اليهود بتحصينها في وجه أليفانا (يهوديت٤:٤و٥).

(٢) بيت عور الفوقة وبيت عور التحتة : ويطلق على مدينتي بيت حورون حاليًا، بيت عور الفوقة (العليا) وبيت عور التحتة (السفلى)، وهما قريتان تتوجان قمة التل ، تفصل بينهما مسافة تقل عن الميلين ، وترتفع الأولى نحو ٨٠٠ قدم عن الثانية . ولم تعد لهما اليوم أهمية، كما أنهما بعيدتان عن طرق المواصلات الرئيسية، ولكنهما على مدي قرون طويلة، كانتا تشغلان موقعين يتحكمان في طرق من أهم الطرق في التاريخ .

عندما هزم يشوع ملوك الأموريين «ضربهم ضربة عظيمة في جبعون وطردهم في طريق عقبة بيت حورون ». وعندما نزل الفلسطينيون في مخماس لمحاربة شاول، أرسلوا فرقة من رجالهم «في طريق بيت حورون »، وهو الطريق الصاعد من سهل عجلون إلى بيت حورون التحتة (١٫٢١٠ أقدام) ، ثم يصعد بعد ذلك على حافة الجبل تكتنفه الوديان من الشمال والجنوب حتى يصل إلى «بيت حورون الفوقة» (على ارتفاع ٢٫٠٢٢ قدمًا) ويسير مع نفس الحافة حتى يصل بعد أربعة أميال ونصف الميل إلى الهضبة الى الشمال من «الجب» (جبعون). وتوجد الآن على مسافات متفرقة من هذا الطريق التاريخي، بقايا من الأحجار التي رصفه بها الرومان قديمًا، لقد كان هو الطريق العظيم المؤدي إلى قلب البلاد من أقدم العصور إلى نحو ثلاثة أو أربعة قرون قبل الآن . ومن هذا الطريق جاء الكنعانيون والإسرائيليون والفلسطينيون والمصريون والأراميون والرومان والعرب والصليبيون، فقد ظل طريقًا مطروقًا منذ أيام يشوع (يش١٠:١٠) . وعلى هذا الطريق انهزم القائد السورى سارون أمام يهوذا المكابي (١مك٣:١٣ — ٢٤). وبعد ذلك بست سنوات ، انهزم أيضًا نكانور بعد تقهقره عن أورشليم، وقتل هناك (١مك٧:٣٩ — ٤٩). كما هرب في هذا الطريق القائد الروماني سيستوس جالوس أمام اليهود في ٦٦م .

أما الآن فقد أصبح طريقًا مهجورًا بعد أن تحول الطريق إلى أورشليم

بيت حورون — معركة بيت حورون :

(١) الموقف السياسي : لقد كانت المعركة التي على أثرها استولى بنو إسرائيل على جنوبي فلسطين ، موضع الاهتمام دائمًا، وذلك للظاهرة الفلكية الخارقة التي حدثت في أثنائها .

فعندما زحف بنو إسرائيل على أرض فلسطين، لم يهاجموا دولة واحدة متماسكة ، بل كانوا يهاجمون بلادًا يحتلها عدد كبير من الشعوب المتباينة — كما كان الحال في بلاد اليونان القديمة في عصورها المتأخرة — منقسمة إلى عدد من المجتمعات التي يتكون كل منها — في الواقع — من مدينة واحدة تحيط بها منطقة زراعية ، ولذلك نرى يشوع يدمر مدينتي أريحا وعاي دون تدخل من سائر الأموريين. واستيلاؤه على أريحا، أتاح له امتلاك وادي الأردن الخصيب. كما أن استيلاءه على عاي ، فتح له الطريق إلى سلسلة المرتفعات التي تتحكم في الإقليم ، حتى استطاع — بدون أي مقاومة — أن يقود شعبه إلى جبلي عيبال وجرزيم، لقراءة سفر الشريعة من فوقهما .

ولكن عندما رجع بنو إسرائيل بعد قراءة سفر الشريعة، حدث انقسام هام بين أعدائهم. فبالقرب من عاي — التي استولى عليها يشوع مؤخرًا — كانت توجد بئيروت — المدينة الصغيرة التي يسكنها الحويون — وكان من الجلي أن بئيروت ستكون هدف الهجوم التالي من يشوع ، فرأى الحويون أن يعاهدوا بني إسرائيل ، فأرسلوا وفدًا من جبعون — مدينتهم الرئيسية — وصدَّق يشوع والإسرائيليون أنهم قد جاءوا إليهم من بلاد بعيدة — وليس من بلاد يجب تحريمها — فقطعوا معهم عهدًا .

وكان لذلك أثر عاجل في الموقف السياسي، فقد كان للحويين — نسبيًا — دولة ذات شأن ، وكانت مدنهم تقع على المرتفعات الجنوبية، وكانت جبعون — عاصمتهم — من أقوي الحصون في ذلك الإقليم ولا تبعد بأكثر من ستة أميال عن أورشليم حصنهم المنيع ، فأدرك الأموريون — على الفور، في ضوء هذه الخيانة من الجبعونيين — أنه يتحتم عليهم القضاء على الجبعونيين قبل أن يتمكن بنو إسرائيل من الانضمام إليهم .

ولما رأى الجبعونيون أنهم قد هوجموا، أرسلوا رسالة عاجلة إلى يشوع ، فأسرع يشوع، هو وجميع رجال الحرب معه وكل جبابرة البأس ، بالزحف ليلاً من الجلجال ، وهاجم الأموريين في جبعون في اليوم التالي، فبادروا إلى الفرارا من أمامه .

(٢) خطة يشوع : لا نعرف أي طريق سار فيه يشوع ، ولكن ما يستلفت النظر هو أن الأموريين قد هربوا في طريق بيت حورون ، أي أنهم لم يهربوا إلى مدنهم ، بل بالحري هربوا بعيدًا عنها . وبإلقاء نظرة على الخريطة، يتضح لنا أن يشوع قد نجح بذلك في أن يقطع عليهم خط الرجعة إلى أورشليم، والأرجح أنه تقدم إلى جبعون من الجنوب بدلاً من أن يزحف عليها من الطريق المعهود، عبر عاي التي دمرها، وبئيروت التي عاهدته .

بيت حورون

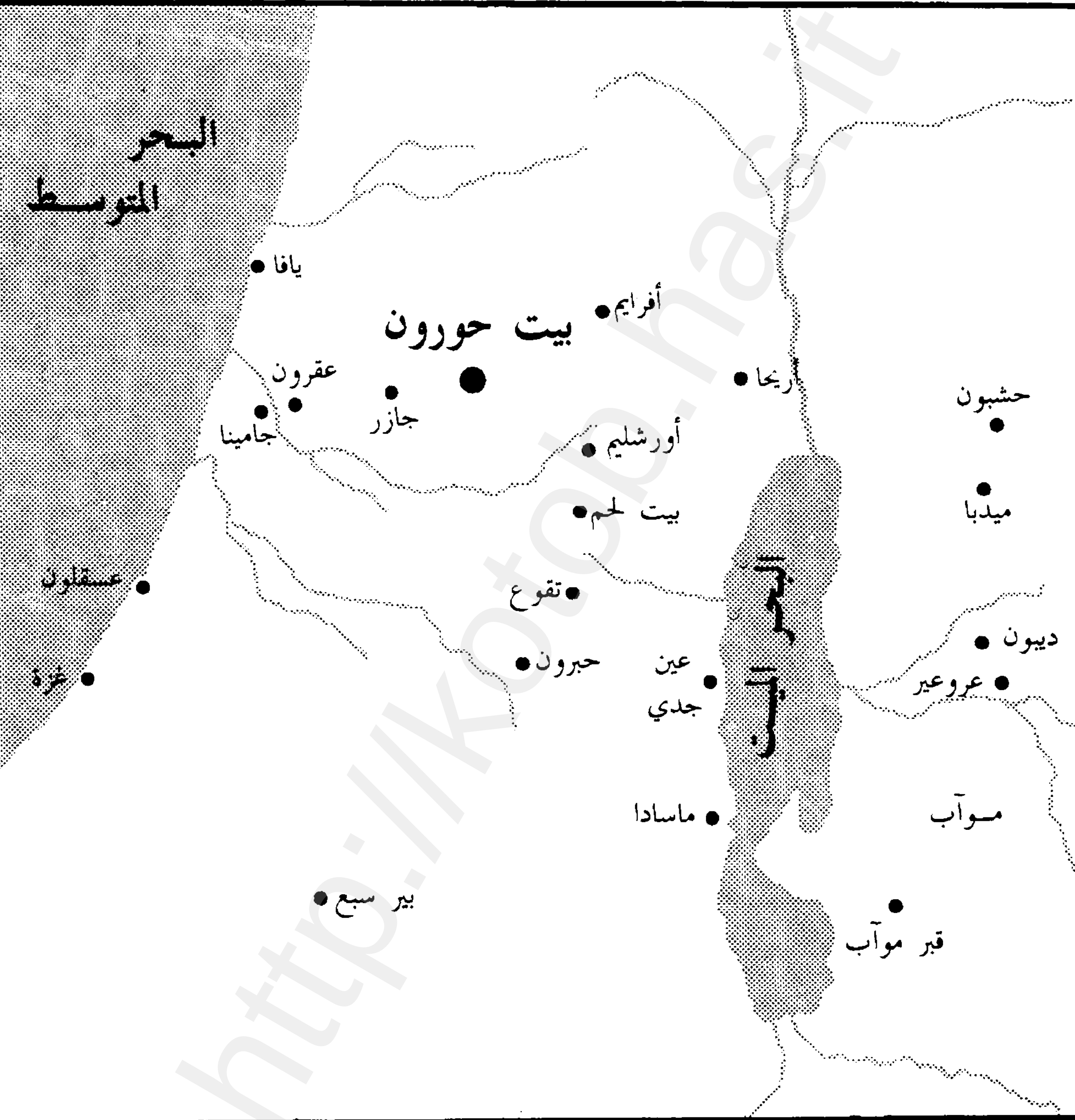

خريطة لبيت حورون

لكنه صعد إلى الجلجال في المنعرجات شديدة الانحدار بالقرب من أورشليم، فكان معرضًا لخطر شديد إذ كان يمكن للأموريين أن يوقعوا به قبل أن يستطيع تثبيت أقدامه على الهضبة، وبذلك تكون لهم النصرة عليه، وهو ما حدث بعد ذلك مع الأحد عشر سبطًا الذين تكبدوا خسارة فادحة في حربهم مع البنياميين في نفس هذه المنطقة في أول حرب تدور بين الأسباط (قض٢٠:١ــ٢٨). والأرجح أن كسرة بني إسرائيل ــ أمام عاي ــ كانت لمثل هذا السبب، فالقوات التي تمتلك المرتفعات، تستطيع أن تحرز الغلبة على أعدائها دون أن تخشى أن يكر العدو عليها للانتقام.

ومن المحتمل أن يشوع كرر مرة أخرى ــ على مدى أوسع ــ خطته التي استخدمها في هجومه الظافر على عاي، فيحتمل أنه أرسل قوة لتجتذب الأموريين بعيدًا عن جبعون. وعندما تم له ما أراد، قاد البقية من جيشه للاستيلاء على الطريق إلى أورشليم وتحطيم الجيوش المحاصرة لجبعون. وإذا كان هذا ما حدث، فلا شك في أن خطته نجحت إلى حد ما، فمن الواضح أنه قاد الإسرائيليين ــ دون أن يتعرضوا لأى خسارة ــ وسحق الأموريين هناك وقطع عليهم خط الرجعة إلى أورشليم. لكنه فشل في شيء واحد، فبالرغم من الجهود الهائلة التي بذلها هو ورجاله، نجح الجزء الأكبر من جيش الأموريين في الإفلات من يده والهروب في طريق طويل إلى الشمال، يمر بين بيت حورون العليا، وبيت حورون السفلي.

(٣) طلب يشوع : عند تلك النقطة، حدث ذلك الأمر الذي يستلفت النظر بشدة، فإن سفر ياشر (الذي يبدو أنه مجموعة من أناشيد الحرب والأغاني الشعبية) يذكر أن يشوع قال:

يا شمس دومي على جبعون
وياقمر على وادي أيلون..
فدامت الشمس ووقف القمر
حتى انتقم الشعب من أعدائه
(يش١٠:١٢)

ثم يواصل الراوي حديثه نثرًا، قائلاً:

«فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل» (يش١٠:١٣).

(٤) الغلاقات الفلكية : في هذه العبارات الشعرية والنثرية، نرى ارتباط بعض الظواهر الفلكية. لقد ارتبطت الشمس ــ في نظر يشوع ــ بجبعون، ويمكن للشمس أن ترتبط بمكان ما، في وضعين: فقد تكون فوق رأس المراقب مباشرة، فيعتبر أنها فوق المكان الذي يقف فيه، أو أنه يرى المكان عند خط الأفق والشمس تشرق من ورائه أو تغرب خلفه. ولكن في الحالة التي أمامنا لا يحوط الموقف أي غموض، لأن الكاتب يقول لنا إن الشمس وقفت في «كبد السماء» أي فوق الرأس، وهذا أمر بالغ الأهمية لأنه يؤكد لنا أن يشوع كان في جبعون عندما نطق بهذه الكلمات، وأنه كان في وقت الظهيرة في يوم من أيام الصيف عندما تكون الشمس في جنوبي فلسطين مائلة عن الخط الرأسي بمقدار ٨° أو ١٢°.

كما يظهر القمر مرتبطًا بوادي أيلون، أي أنه كان منخفضًا عند الأفق في ذلك الاتجاه، وحيث أن أيلون في الشمال الغربي من جبعون، كان معنى هذا أن القمر كان على وشك الغروب، مما يدل على أنه كان في «التربيع الثالث»، بينما كانت الشمس في كبد السماء ــ كما سلف القول ــ ثم إن الشمس لم تعجل للغروب. أي أنها كانت قد بلغت فعلاً خط الزوال، أي أنها كانت في أوج السماء تتحرك إلى الغروب، ونرى في ذلك توكيدًا على أن الوقت كان وقت الظهيرة.

وذكر القمر هنا يتضمن أكثر مما يبدو على السطح، فهو يقدم لنا دليلاً بالغ الأهمية، على أن التفاصيل الفلكية الواردة في القصة، جاءت من شاهد عيان للأحداث، وقد سجلها لنا بكل دقة.

وهناك تفسيرات عديدة لهذه الظاهرة الفلكية، فيها أن النهار استطال حتى استطاع يشوع أن يلحق بأعدائه. ويقول آخرون أن السحب قد حجبت أشعة الشمس الحارقة حتى يستطيع يشوع ــ في جو لطيف نوعًا ــ أن يلحق بأعدائه، ولكن النص صريح في أن ذلك اليوم قد استطال بصورة معجزية (يش١٠:١٣).

ويبدو أن هناك إشارة أخرى في الكتاب المقدس إلى هذه الحادثة العظيمة، وذلك في نبوة حبقوق:

«الشمس والقمر وقفا في بروجهما،
لنور سهامك الطائرة، للمعان برق مجدك،
بغضب خطرت في الأرض،
بسخط دست الأمم» (حب٣:١١و١٢)

(٥) الرب حارب عن إسرائيل : لقد انهالت حجارة عظيمة من البرد من الغرب، مما خفف من وطأة حرارة الشمس المحرقة، و«حارب الرب عن إسرائيل» لأن العاصفة حاصرت الأموريين، فبينما هم هاربون «في منحدر بيت

حورون ، رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء .. والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف (يش١٠:١١)، « ولم يكن يوم مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده، سمع فيه الرب صوت إنسان » (يش١٠:١٤) وليس ما جعل ذلك اليوم فريدًا بين الأيام، هو العاصفة وحجارة البرد، ولا وقوف الشمس في كبد السماء، ولكن هو أن يشوع تكلم بهذه الكلمات، ليس في صيغة صلاة أو تضرع ، بل بصيغة الأمر ، وكأن الطبيعة كانت طوع أمره، وسمع الرب له ، ونفذ الرب أمر بشر . وهذه صورة سابقة لذلك الوقت الذي ظهر فيه من هو أعظم من يشوع والذي «انتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم» (مت٨:٢٣ ــ ٢٧).

بيت داجون : أي «بيت الإله داجون، أو «بيت الحنطة»، وهو اسم :

(١) مدينة في سهل يهوذا، ذكرت مع حديروت ونعمة ومقيدة (يش١٥:٤١) ولا يعرف موقعها تمامًا الآن ، ويظن البعض أنها «بيت ديجان» الحالية على بعد ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من يافا ، ولكن «بيت ديجان» ليست في السهل . ويذكر رمسيس الثالث في فتوحاته «بيت داجون»، كما يذكرها سنحاريب ملك أشور باسم «بيت داجانو».

(٢) مدينة على تخم أشير (يش١٩:٢٧)، شرقي جبل الكرمل ــ في الطريق إلى زبولون ــ ولا يعلم موقعها بالضبط وإن كان كوندر يظن أنها «تل الدوك» بالقرب من مصب نهر بيلوس في سهل عكا .

ويبدو أنه كانت هناك بضعة أماكن فيها معابد للإله داجون، حيث يشير سفر المكابيين الأول (١٠:٨٣و٨٤) إلى «بيت داجون» في أشدود. ويذكر يوسيفوس أنه كان يوجد حصن باسم «داجون» بالقرب من أريحا .

بيت دبلتايم : اسم عبري معناه «بيت أقراص التين»، ذكرت مع ديبون ونبو (إرميا٤٨:٢٢)، ولعلها هي «علمون دبلتايم» (عدد٣٣:٤٦و٤٧). ويذكر ميشع ملك موآب أنه حصنها مع ميدبا وبعل معون . ولا يعلم موقعها تمامًا الآن .

بيت رافا : اسم عبري لعل معناه «بيت الجبَّار» ، ولا يذكر هذا الاسم إلا في سفر أخبار الأيام الأول : «وأشتون ولد بيت رافا» من سبط يهوذا (١أخ٤:١٢).

بيت رحوب : اسم عبري معناه «بيت الرحب أو بيت الشارع» . وهو اسم مدينة أو منطقة للأراميين. وقد استأجر بنو عمون « أرام بيت رحوب وأرام صوبا .. ومن ملك معكة ألف رجل ورجال طوب» للاتحاد معهم في حربهم مع داود (٢صم١٠:٦و٨) ويحتمل أنها هي رحوب المذكورة في سفر العدد (١٣:٢١)، وكانت في مدخل حماة، كما كانت أقصى ما بلغه الجواسيس في رحلتهم شمالاً، وكانت تقع بالقرب منها لايش الواقعة في سبط دان (قض١٨:٢٨). ولا يعلم موقعها الآن، ويرى البعض أنها «حنين» إلى الغرب من «بانياس» ولكن ربما كان الأرجح أنها «بانياس» نفسها .

بيت زكريا : وهو اسم مكان على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الغربي من أورشليم، وهي «خربة بيت سكاريا» الحالية وتقع على بعد نحو أربعة أميال إلى الجنوب الغربي من بيت لحم . وقد نزل فيه يهوذا المكابي لمحاربة أنطيوكس الخامس (أوباتور)، ولكنه انهزم أمام أنطيوكس ابن أنطيوكس إبيفانس) بعد توليه العرش بقليل، إذ كان جيش أنطيوكس جيشًا كبيرًا حسن التسليح، وكان معه عدد من الأفيال المدربة مما ألجأ اليهود إلى الفرار (١مك٦:٣٢ ــ ٦٣).

بيت زيت : أي «بيت الزيت»، وهو اسم المكان الذي قتل فيه بكيديس ــ أحد قواد الملك ديمتريوس ــ عددًا كبيرًا من اليهود في الحرب المكابية (١مك٧:١٩). فعندما وشى أعداء المكابيين للملك بأن يهوذا وأصحابه يتآمرون على الملك ، اختار الملك بكيديس للانتقام من إسرائيل . وخدع بكيديس يهوذا بأن أوفد إليه وفدًا للصلح ، ولكن بكيديس قبض على ستين رجلاً منهم وقتلهم في يوم واحد. وبعد ذلك ذهب إلى بيت زيت وقبض على كثيرين وذبحهم وألقى بهم إلى الجب العظيم. وهي بيت زيتا الحالية على بعد أربعة أميال ونصف إلى الجنوب الغربي من بيت لحم بالقرب من بيت صور .

بيت شان : وهي مدينة في يساكر كانت لمنسى، استقر بها الكنعانيون ولم يقدر بنو منسى على طردهم منها. « وكان لمنسى في يساكر وفي أشير بيت شان وقراها .. وكان لما تشدد بنو إسرائيل أنهم جعلوا الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردوهم طردًا » (يش١٧:١١ــ١٣، قض١:٢٧و٢٨). وبيت شان هي مدينة «بيسان» الحالية .

وفي «بيت شان» عرّى الفلسطينيون أجساد شاول وبنيه الثلاثة، ومنهم يوناثان، بعد معركة «جلبوع» ، إلا أن سكان

بيت شان

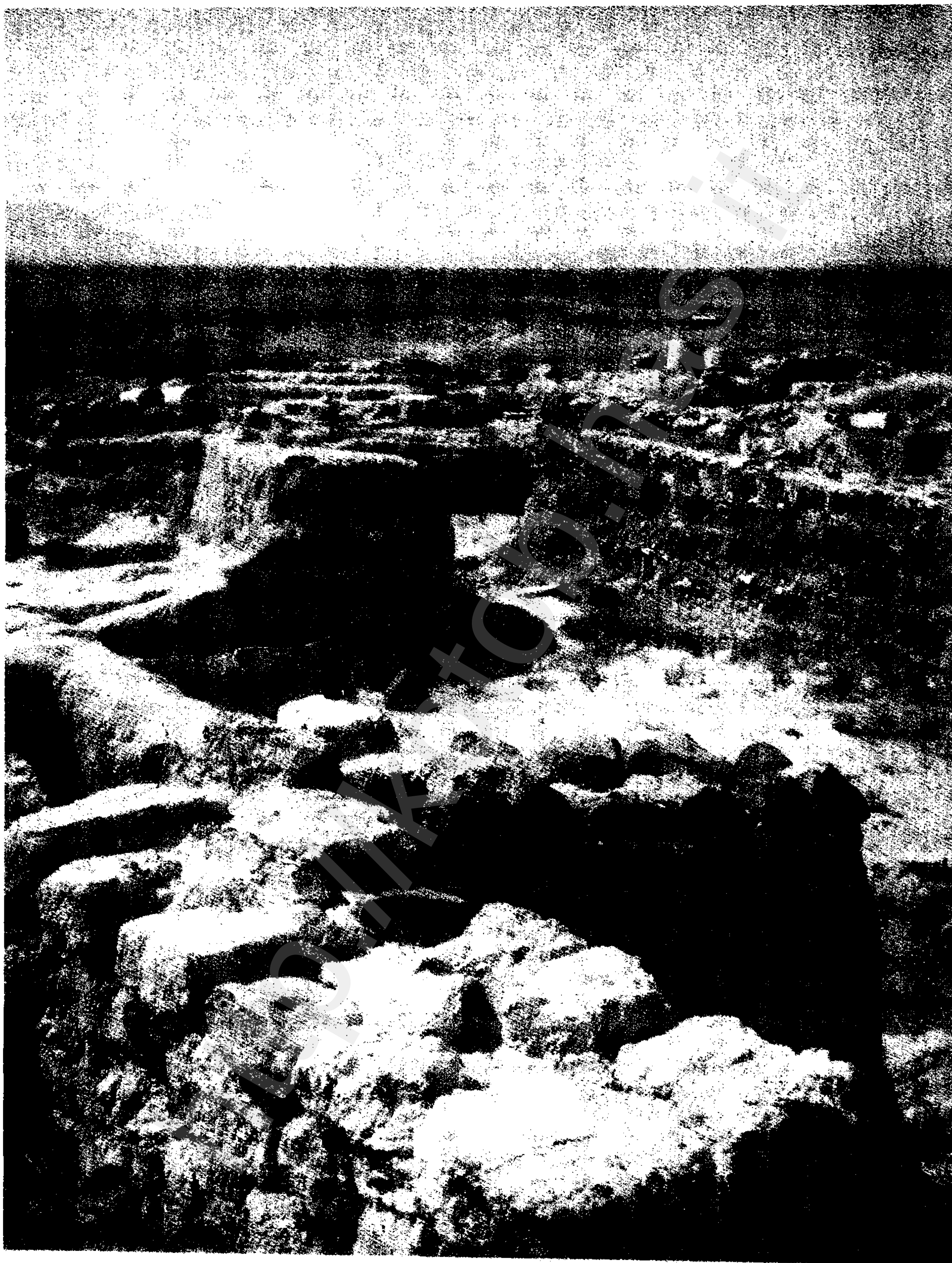

صورة خرائب بيت شان

يابيش جلعاد أخذوا الأجساد وجاءوا بها إلى «يابيش» (١صم٣١:٧ ــ ١٣، ٢صم٢١:١٢).

وقد أطلق اسم «بيت شان» على المنطقة التي بجانب صرتان تحت يزرعيل (١مل٤:١٢) والتي دعيت فيما بعد باسم «سيكثوبوليس» (Scythopolis) أي مدينة السكيثيين، ولعل الإغريق أطلقوا عليها هذا الاسم بعد الغزو السكيثي (١مك١٢:٤٠و٤٢). وقد صارت هذه المدينة مقرًا لأسقفية في العصر المسيحي. وقد بدأت جامعة بنسلفانيا التنقيب في موقع بيت شان منذ يناير ١٩٢١. وتعتبر هذه الحفريات من أهم عمليات التنقيب عن الآثار، في بلاد الكتاب المقدس منذ الحرب العالمية الأولى، وقد شمل التنقيب كلا من التل والجبَّانة. ويبلغ ارتفاع الرابية ما بين ١٣٤ قدمًا إلى ٢١٣ قدمًا، ويبلغ طول قاعدتها ٨٩٩ قدمًا. وقد أسفر التنقيب عن ثمانية مستويات، يصل إجمالي عمقها من قمة الأكمة إلى نحو ٣٧ قدمًا. وتمثل هذه الطبقات الثماني، العصور التالية: عصر العرب، عصر الصليبيين، عصر البيزنطيين، العصر الهيليني، عصر الرعامسة المتأخر، عصر رمسيس الثاني، عصر سيتي الأول، ثم عصر أمينوفيس الثالث، في ترتيب تنازلي من قمة التل إلى قاعدته.

والآثار في الموقع كثيرة، وما زالت ترقد تحت تلك الطبقات آثار الكنعانيين القدماء من العصر البرونزي، حين زادت أهمية المدينة وأصبحت حصنًا منيعًا من حصون الامبراطورية المصرية. ومن الواضح أن فلسطين ظلت خاضعة للسيادة المصرية حتى عصر داود، كما نفهم من الكتاب المقدس. ولا نعلم بالضبط متى استولى بنو إسرائيل على «بيت شان» وقد استولى عليها العرب في ٦٣٦م.

وبالتنقيب في معبد عشتاروت ــ الذي علق على سوره أجساد شاول الملك وبنيه (١صم٣١:١٠) ــ وجدت البعثة كمية كبيرة من الآثار، منها عمود حجري عليه نقوش من عهد سيتي الأول، وألواح تاريخية من عهد رمسيس الثاني، تحكي قصة بناء مدينة رعمسيس، وكيف أن العبيد الساميين الأسيويين هم الذين قاموا بالعمل فيها. ومن بين هذه الآثار أيضًا خمسون من الأختام الخثية الاسطوانية، وبعض الحلي الذهبية وردية الشكل، وأوعية زجاجية مصرية ملونة، وجعارين، وأقراط ذهبية، وتمائم وعقود، إلى جانب خناجر سورية من البرونز، وفأس برونزية من عصر الحثيين، وكتلة من الفضة، وسوار من الذهب، قطره ثلاث بوصات ونصف البوصة.

كما تم اكتشاف معبد «داجون» ــ إله الفلسطينيين ــ ويرجع إلى القرن الرابع الميلادي. كما اكتشف أطلال كنيسة مسيحية بمدينة سيكثوبوليس.

بيت الشتاء: كان للأغنياء في فلسطين قديمًا، بيوت للشتاء وأخرى للصيف للاحتماء فيها من الجو، وهو دليل على حالة الترف التي كان يعيشها الملوك والأغنياء، جنبًا إلى جنب مع الفقر المدقع الذي كان يعيش فيه السواد الأعظم من الشعب. وقد ذكر «بيت الشتاء» ــ في الكتاب المقدس ــ حيث كان الملك يهوياقيم جالسًا « في الشهر التاسع والكانون قدامه متقد» (إرميا٣٦:٢٢). كما يقول الرب على لسان النبي عاموس إنه سيضرب «بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب» (عا٣:١٥).

بيت شطة: أي «بيت السنط» وهو اسم مكان هرب إليه جيش المديانيين من أمام جدعون (قض٧:٢٢). ولعلها هي «شطة» الحالية، وهي قرية في وادي يزرعيل على بعد ستة أميال إلى الشمال الغربي من بيسان.

بيت شمس: وهي «بيت شمش» في العبرية، وكانت هناك عدة مدن بهذا الاسم:

(١) **بيت شمس في يهوذا**: حيث نقرأ في وصف حدود نصيب سبط يهوذا: «ونزل (التخم) إلى بيت شمس» (يش١٥:١٠). وفي كلمة نزل إشارة طبوغرافية إلى موقع المدينة في الأرض المنخفضة في شرقي فلسطين أو في غربيها بلا تحديد. ولكن في قصة إعادة أقطاب الفلسطينيون «للتابوت» من عقرون (١صم٦:٩ ــ ١٩) نجدهم يقولون إنه إن صعدت العجلة «في طريق تخمه إلى بيتشمس» تكون الضربات من الرب إله إسرائيل. وكان الفلسطينيون يقفون على الجانب الغربي من يهوذا، وبذلك يتحدد موقع «بيت شمس» يهوذا في الأرض المنبسطة في الغرب على الحدود الفاصلة بين أرض يهوذا وأرض الفلسطينيين، ومما يؤيد ذلك أن «بيت شمس» كانت في منطقة أحد وكلاء سليمان الاثني عشر المدعو «ابن دقر»، وباستبعاد المناطق الإحدي عشرة الباقية، نجد أن منطقة ابن دقر كانت في يهوذا على الحدود الفلسطينية (١مل٤:٩). ويؤيد هذا أيضًا ما جاء عن هجوم الفلسطينيين على منطقة حدود يهوذا: «واقتحم الفلسطينيون مدن السواحل جنوبي يهوذا وأخذوا بيت شمس» (٢أخ٢٨:١٨).

ثم أن أمصيا ملك يهوذا ويهواش ملك إسرائيل « قد تراءيا مواجهة .. في بيت شمس » (٢مل١٤:١١) مما يدل أيضًا على أن «بيت شمس» كانت تقع على الحدود بين يهوذا وإسرائيل، مما يجعلها قرب الطرف الشمالي من حدود يهوذا الغربية. وقد أعطي سبط يهوذا بيت شمس ومسرحها (ضواحيها) للاويين (يش٢١:١٦)، والأرجح أنها هي «عين شمس» الحالية في فلسطين.

صورة لبيت شمس تطل شرقًا على وادي سورق

ولعل «عين شمس» (أي مدينة الشمس) و « جبل حارس » (أي جبل الشمس) هما «بيت شمس» في يهوذا (يش١٥:١٠، ١٩٠:٤١ ــ ٤٣، ١مل٤:٩، قض١:٣٣و٣٥). ولكن لأن عبادة الشمس كانت شائعة جدًا ، والمدن التي تحمل هذا الاسم عديدة، فمن الخطأ أن نجزم بالقول بأن هذه الأسماء الثلاثة تشير إلى نفس المدينة، وإن كانت جميعها تقع في نفس المنطقة .

(٢) **بيت شمس في يساكر** : عند تحديد تخوم الأسباط، نجد أن تخم يساكر وصل إلى تابور وشحصيمة وبيت شمس وكانت مخارج تخمهم عند الأردن» (يش١٩:٢٢) وهذا يعني أن مدينة «بيت شمس» هذه كانت تقع في الجزء الشرقي من أرض يساكر، ولا يعلم بالضبط موقع هذه المدينة .

(٣) **بيت شمس في نفتالي** : جاء ذكر مدينة «بيت شمس» مع مدينة «بيت عناة» بين مدن نفتالي (يش١٩:٣٨) ولكن ليس ثمة دليل واضح على موقع هذه المدينة . وقد يعني ارتباط مدينة «بيت شمس» بمدينة «بيت عناة» أنهما كانتا قريبتين من بعضهما في الجزء الأوسط من نصيب سبط نفتالي. ولم يطرد بنو إسرائيل الكنعانيين من مدينة «بيت شمس» هذه .

(٤) **بيت شمس التي في أرض مصر** : وهي المدينة التي أصدر «رب الجنود» حكمه بالهلاك عليها على لسان إرميا النبي : «ويكسر أنصاب (أصنام) بيت شمس التي في أرض مصر ، ويحرق بيوت آلهة مصر بالنار (إرميا٤٣:١٣). وتذكر الترجمة السبعينية أن مدينة «بيت شمس» التي في أرض مصر هي نفسها مدينة «هليوبوليس» إلا أن هذا الأمر يحوطه بعض الشك. فإن كانت «بيت شمس» وصفًا لهليوبوليس، فأين أداة التعريف في كلمة «شمس»؟ وإن كانت اسم علم فكيف يمكن أن تسمى مدينة مقدسة في مصر باسم عبري؟

فالأرجح هو أن العدد الكبير من اليهود الذين كانوا يقيمون في مصر مع إرميا قد أطلقوا هذا الاسم على هليوبوليس ليستخدموه فيما بينهم، وتكون كلمة «بيت» ترجمة للكلمة المصرية «برا» (Perra)، وإلا فإن مدينة «بيت شمس» لا يمكن أن تكون هي «هليوبوليس» ، بل لا بد أنها كانت مدينة أخرى غير معروفة لنا الآن ، كانت تقام فيها العبادات السَّامية . ولعل إرميا يؤيد هذا في قوله : «ويكسر أيضًا بيت شمس التي في أرض مصر ، ويحرق بيوت آلهة مصر بالنار» فلو كانت مدينة «بيت شمس» هي «هليوبوليس»، لكانت الموازنة فقط بين «الأنصاب» (الأعمدة أو الأصنام) وبين البيوت، ولكن يبدو من الطبيعي أن تكون الموازنة بين «بيت شمس» كمكان للعبادة السَّامية في أرض مصر من جهة، وبين مكان العبادة المصرية في بيوت آلهة مصر، من جهة أخرى .

ولكن الترجمة السبعينية ــ التي تقول إن بيت شمس هي نفسها هليوبوليس قد عاش من قاموا بها، في مصر، والأرجح أنهم عرفوا حقائق كثيرة غير معروفة لنا الآن ، وإلى أن تظهر حقائق جديدة في هذا الصدد، يحسن أن نقبل ما ذكروه من أن مدينة «بيت شمس» هي نفسها مدينة هليوبوليس، ولعلها هي أيضًا التي يشير إليها إشعياء «بمدينة الشمس» (إش١٩:١٨).

بيتشمسي : يطلق هذا اللقب على يهوشع البيتشمسي أحد سكان بيت شمس ، وقد أتت العجلة ــ التي صنعها الفلسطينيون لإعادة التابوت إلى شعب إسرائيل ــ إلى حقله في وقت الحصاد ووقفت هناك (١صم٦:١٤).

بيت صور : أي «بيت الصخر»، أو قد يكون معناها «بيت الإله صور»، وهو اسم :

(١) مدينة بين حلحول وجدور في جبال يهوذا (يش١٥:٥٨) بناها بنو معون من نسل حبرون من بني كالب (١أخ٢:٤٥). وقد قام يربعام بتحصينها(٢أخ١١:٧). كما أن نحميا بن عزبوق رئيس نصف دائرة «بيت صور» قد رمم جزءًا من السور (نح٣:١٦). وقد أصبحت مدينة بيت صور مدينة هامة في عصر المكابيين (١مك٤:٢٩و٦١، ٦:٧و٢٦و٣١و٤٩و٥٠، ٩:٥٢، ١٠:١٤، ١١:٦٥، ١٤:٧و٣٣). ويقول يوسابيوس عنها إنها كانت أمنع مدينة في كل اليهودية. كما كانت ما زالت مأهولة في أيام يوسابيوس وجيروم . وقد تغير اسمها إلى «برج صور» في العصر البيزنطي .

ويجمع العلماء الآن على أنها «خربة التوبيكة» التي تقع على بعد نحو أربعة أميال ونصف إلى الشمال من حبرون ، وعلى بعد ميل ونصف إلى الشمال الغربي من حلحول .

بيت صيدا : أي بيت الصيد، وهي :

(١) **مدينة في شرقي الأردن** في منطقة خلاء (أي أرض غير مزروعة تستخدم للرعي) وفيها أشبع يسوع الجموع من خمس خبزات وسمكتين (مر٦:٣٢ ــ ٤٤، لو٩:١٠ ــ ١٧) ولا شك في أنها هي قرية «بيت صيدا» في جولونيتس السفلى، رفعها فيلبس رئيس الربع إلى مرتبة المدينة ودعاها «جولياس» تكريمًا لجوليا» ابنة أوغسطس قيصر .

وهي تقع بالقرب من ملتقى نهر الأردن ببحيرة جنيسارت ولعلها تقع عند «التل» ، وهو تل من الأطلال إلى الشرق من الأردن على مرتفع يبعد ميلاً واحدًا عن البحر . ولما كان هذا الموقع بعيدًا عن البحر، فإن شوماخر يرى أن بيت صيدا ــ كقرية اشتهرت بالصيد ــ كانت تقع عند «العرج» (el-Arag) وهو موقع كبير متهدم تمامًا وقريب جدًا من البحيرة. وكان هذا الموقع يرتبط «بالتل» بواسطة الطرق الجميلة التي ما زالت آثارها باقية . ويحتمل أن « العرج » كانت قرية الصيد (بيت صيدا) بينما كانت «التل» هي المدينة السكنية. وهو يميل إلى ترجيح «المسعدية» القرية الشتوية المتهدمة بالقرب من «التلاوية» الواقعة على ربوة صناعية على بعد ميل ونصف الميل من مصب الأردن .

ولا يمكن أن تكون «بيت صيدا جولياس» هي نفسها «التل»

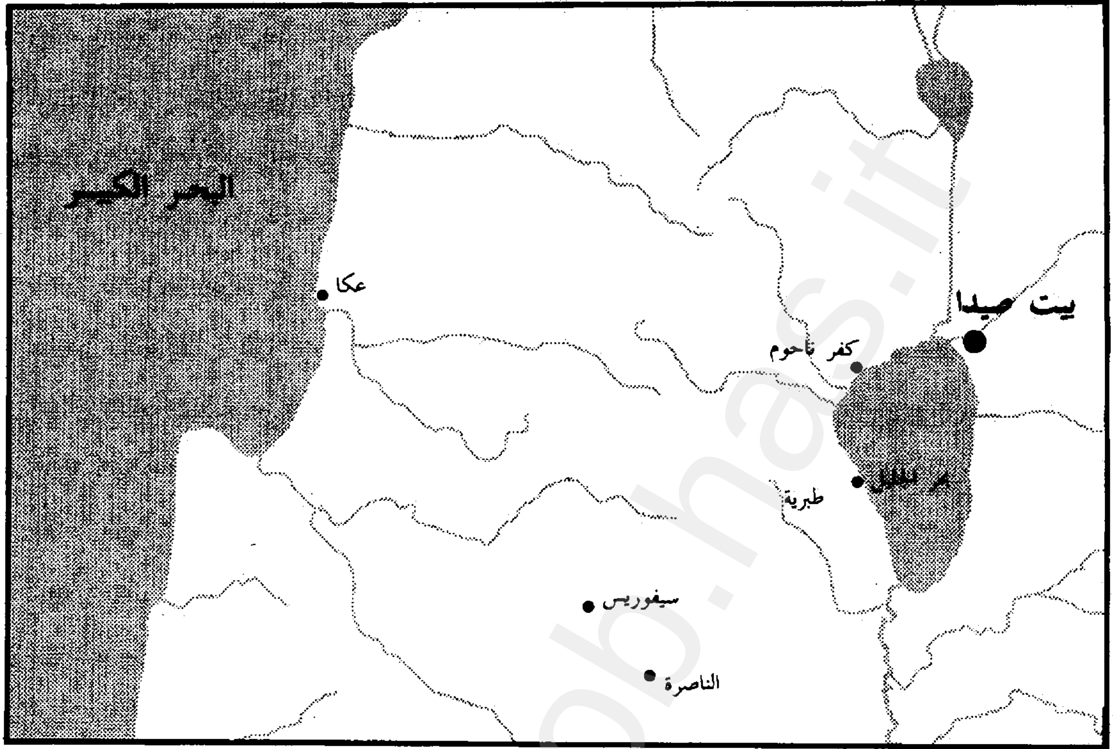

خريطة تبين الموقع المرجح لبيت صيدا

وذلك لأن ما بالربوة من أوانٍ فخارية ، يرجع الى العصر البرونزي ، فهي إذًا لم تكن مسكونة في زمن ربنا يسوع المسيح .

وما زال موقع بيت صيدا غير محدد تمامًا، إلا أنه من المحتمل جدًّا أنه كان قريبًا من الركن الجنوبي الشرقي لذلك السهل الواسع (يو٦) . وقد جاء يسوع في قارب إلى تلك الربوع ليستريح هو وتلاميذه، أما الجموع فقد تبعته سيرًا على الأقدام بمحازاة الساحل الشمالي للبحيرة، ولا بد أنهم عبروا نهر الأردن عند «المخاضة» عند مصبه، والتي ما زال المارة يعبرونها على الأقدام إلى اليوم. أما «الخلاء المذكور في القصة فهو «البرية» (كما يدعوها العرب) حيث تساق المواشي للرعي. ويدل «العشب الأخضر» (مر٦:٣٩) أو «العشب الكثير» (يو٦:١٠) على مكان في سهل « البطيحة » حيث التربة خصبة ويكثر بها العشب الأخضر بالمقارنة بالأعشاب القليلة الذابلة على المنحدرات العالية .

(٢) **بيت صيدا الجليل** : وهي المدينة التي عاش فيها فيلبس وأندراوس وبطرس (يو١:٤٤، ١٢:٢١)، وربما عاش فيها أيضًا يعقوب ويوحنا. ويبدو أن منزل أندراوس وبطرس لم يكن يبعد كثيرًا عن مجمع كفر ناحوم (مت٨:١٤، مر١:٢٩). فلا بد أن بيت صيدا كانت قريبة جدًا من كفر ناحوم، ولعل بيت صيدا كانت قرية الصيد لمدينة كفر ناحوم. ولكننا لا نعلم موقعها على وجد التحديد.

وتوجد قرية على قمة جبلية صخرية إلى الشرق من بلدة «خان منيا» تسمى «الشيخ على الصيادين» (أو على شيخ الصيادين) وهي كما يبدو — من الاسم — تحمل في شقها الأول اسم أحد الأولياء، وتحتفظ في شقها الثاني بما يدل على إنها «بيت الصيادين» (أي بيت صيدا). ويوجد بالقرب منها موقع «عين التبغة» التي يظن كثيرون أنها «بيت صيدا الجليل». وتندفع المياه الدافئة من العيون الغزيرة نحو خليج صغير في البحيرة ، حيث تتجمع الأسماك بأعداد هائلة ، وهو ما ينشده الصيادون. فإن كانت كفر ناحوم عند «خان منيا» فمعنى ذلك أنهما كانتا متجاورتين .

وقد اندثر الكثير من الأسماء القديمة للمدن ، كما تغيرت

مواقع البعض الآخر مما يجعل من الصعب تحديد أماكنها بالضبط .

(٣) هل كانت هناك مدينتان باسم بيت صيدا؟

يعتقد الكثيرون من العلماء أن الإشارات الواردة في العهد الجديد إلى «بيت صيدا» تنطبق على مكان واحد هو «بيت صيدا جولياس». ولكن هذا الرأي يثير الكثير من الجدل ، إذ يظن البعض أنه كانت هناك مدينتان بهذا الاسم إحداهما التي في عبر الأردن والثانية في الجليل . وليس ثمة مشكلة في وجود مدينتين باسم واحد، فكثرة الأسماء في كل منهما تبرز تكرارا نفس الاسم «بيت صيدا» أي بيت الصيد .

بيت الصيف : لا يذكر هذا الاسم إلا في نبوة عاموس (١٥:٣) مع بيت الشتاء (ارجع إليه في موضعه من هذا الباب)، بأن الرب سيضرب «بيت الشتاء مع بيت الصيف». ولعل ما جاء عن عجلون ملك موآب بأن إهود دخل إليه « وهو جالس في علية برود كانت له وحده » (قض٢٠:٣)، فيه إشارة إلى وجود علية خاصة في قصر عجلون كان يلجأ إليها في الصيف للوقاية من الحر .

بيت العامق : اسم عبري معناه «بيت الوادي» أو «بيت الأرض العميقة»، وهي مدينة على الحدود بين نصيب سبط أشير ونصيب سبط زبولون (يش٢٧:١٩) ويحتمل أنها هي «تل المماس» على بعد خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من عكا، بالقرب من مدينة كابول .

بيت عبرة : أي «بيت المخاضة» أو «بيت العبور». وهو اسم المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه ، « هذا كان في بيت عبرة في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد » (يو٢٨:١).

وقد جاء الاسم في النسخة السينائية «بيت عنيا»، لأنها في عبر الأردن، فهي ــ قطعًا ــ ليست بيت عنيا التي عاش فيها لعازر وأختاه مريم ومرثا . ولكن أوريجانوس دافع عن أن حقيقة الاسم هو «بيت عبرة» وليس «بيت عنيا» .

وهناك عدة آراء لتفسير هذا الاختلاف في قراءة الاسم ، فبعضهم يرى أن «بيت عنيا» ومعناها «بيت السفينة»، وبيت عبرة ومعناها «بيت المخاضة أو العبور» هما اسمان لمكان واحد. ويقول البعض إن بيت عبرة هي «بيت بارة» والتي يرجح أنها لم تكن على الأردن بل بين النهيرات التي تصب فيه (قض٢٤:٧). ويلاحظ أن الترجمة السبعينية ذكرت «بيت عبرة» بدلاً من «بيت العربة» إحدى مدن بنيامين (يش٢٢:١٨)، فإن صح هذا، لكان موقعها في اليهودية .

ويرى «سير جورج جروف» (Sir George Grove) أن بيت عبرة هي «بيت نمرة» (يش٢٧:١٣) استنادًا إلى ما جاء في الترجمة السبعينية. وتقع بيت نمرة على بعد عدة أميال قليلة من أريحا، فهي قريبة من أورشليم وكل اليهودية (انظر مت٥:٣، مرقس٥:١)، وتلقى هذه النظرية قبولاً عند كثيرين .

أما د.ج.فريدريك رايت (Dr. G. Fredrick Wright) فيقول «إن الموقع التقليدي للمدينة هو عند المخاضة التي في شرقي أريحا، ولكن بناء على ما جاء في إنجيل يوحنا (٢٩:١و٣٥و٤٣)، كانت على بعد يوم واحد من قانا الجليل، بينما كانت على بعد يومين أو ثلاثة من «بيت عنيا» (يو٤٠:١٠، ٣:١١و٦و١٧) وقد اكتشف «كوندر» (Conder) مخاضة شهيرة بالقرب من «بيسان» تسمى «عبرة» بالقرب من مصب وادي يزرعيل على بعد عشرين ميلاً من «قانا» وعلى بعد مئتين ميلاً من بيت عنيا ، وهو ما يتفق تمامًا مع ما جاء في التاريخ» .

بيت عدن : أي «بيت المسرة» وهي إحدى المقاطعات الأرامية الواقعة على ضفاف الفرات ، وتسمى «بيت أديني» في المراجع الأشورية، ويبدو أنها كانت إحدي الولايات الأرامية التي ظهرت في فترة تصارع القوى الكبرى في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، وكانت من البلاد التي فتحها ملوك أشور (٢مل١٢:١٩، إش١٢:٣٧). وتنبأ عاموس عن سبي شعبها إلى قير (عاموس٥:١). ويظن البعض أنها «عدن» المذكورة في نبوة حزقيال (٢٣:٢٧)، ولكن الموقعين لا يتفقان .

بيت العربة : أي «بيت السهل»، وهي مدينة صغيرة في برية يهوذا إلى الجنوب الشرقي من أريحا، شمالي ضفة وادي القلت على بعد أميال قليلة من وادي الأردن ، والأرجح أنها هي «قرية عين الغربة». وكانت بيت العربة هي الحد الفاصل بين يهوذا في الجنوب وبنيامين في الشمال (يش٦:١٥و٦١). وليس من السهل القطع بهل كانت مدينة من مدن يهوذا (يش٦:١٥، ١٨:١٨) أو من مدن بنيامين (يش٢٢:١٨). ويحتمل أن المدينة انتقلت من سبط إلى الآخر في حادث لم يسجل في الكتاب (انظر «بيت عبرة» بعاليه).

بيت عزموت : أو «بيت عزم الموت» (أي «قوي الموت»). وقد رجع من بنيها اثنان وأربعون مع زربابل عند عودته من سبي بابل (نح٢٨:٧، عزرا٢٤:٢). كما جاء منها بعض اللاويين المغنين لتدشين السور (نح٢٩:١٢). والأرجح أنها هي «الحزمة» الحالية على بعد نحو خمسة أميال إلى شمالي الشمال الشرقي من أورشليم .

بيت عفرة : أي «بيت العفر» (أي التراب) ولا يذكر هذا الاسم إلا في نبوة ميخا (١٠:١). ويبدو من القرينة أنها كانت على الأرجح في سهل فلسطين . ويبدو أن هناك نوعًا من

الجناس في العبارة «تمرغي في التراب في بيت عفرة» (أي في بيت التراب) . ولا يعرف الآن موقعها بالتحديد وإن كان ج. سيمونز يرى أنها وادي العفر بين الدويمة وتل الدوار .

بيت عقد الرعاة : وهو اسم المكان الذي صادف فيه «ياهو» إخوة أخزيا ملك يهوذا فقتلهم وكان عددهم اثنين وأربعين رجلاً لم يُبقِ منهم أحدًا . وتسمى أيضًا «بيت عقد» (٢مل١٠:١٢ — ١٤). ويقول يوسابيوس إنها كانت تقع على بعد خمسة عشر ميلاً من ليجيو في السهل، مما يدل على أنها «بيت قاد» الحالية، على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من جنين .

بيت عناة : أي «بيت الإلهة عناة» إحدى آلهات الكنعانيين، وهي إحدى المدن الحصينة التي وقعت في نصيب سبط نفتالي (يش١٩:٣٨). ولم يطرد نفتالي سكانها كما أمر الرب، ولكنه وضعهم تحت الجزية (قض١:٣٣) ويظهر هذا الاسم في الكثير من النقوش المصرية، وهي حاليًا قرية «عيناتا» على بعد نحو ١٢ ميلاً إلى الشمال الغربي من مدينة صفد .

بيت عنوت : أي «بيت الإلهة عناة» وهي إحدي المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا ، ولعلها كانت أصلاً معبدًا كنعانيًا قديمًا . ويحتمل أنها هي المذكورة في بعض النقوش المصرية بين مدن غربي فلسطين ، وكانت بالقرب من بيت صور وجدور في جبال يهوذا، وربما كان موقعها الحالي هو «خربة بيت عينون» على بعد نحو ميل ونصف الميل إلى الجنوب الشرقي من حلحول .

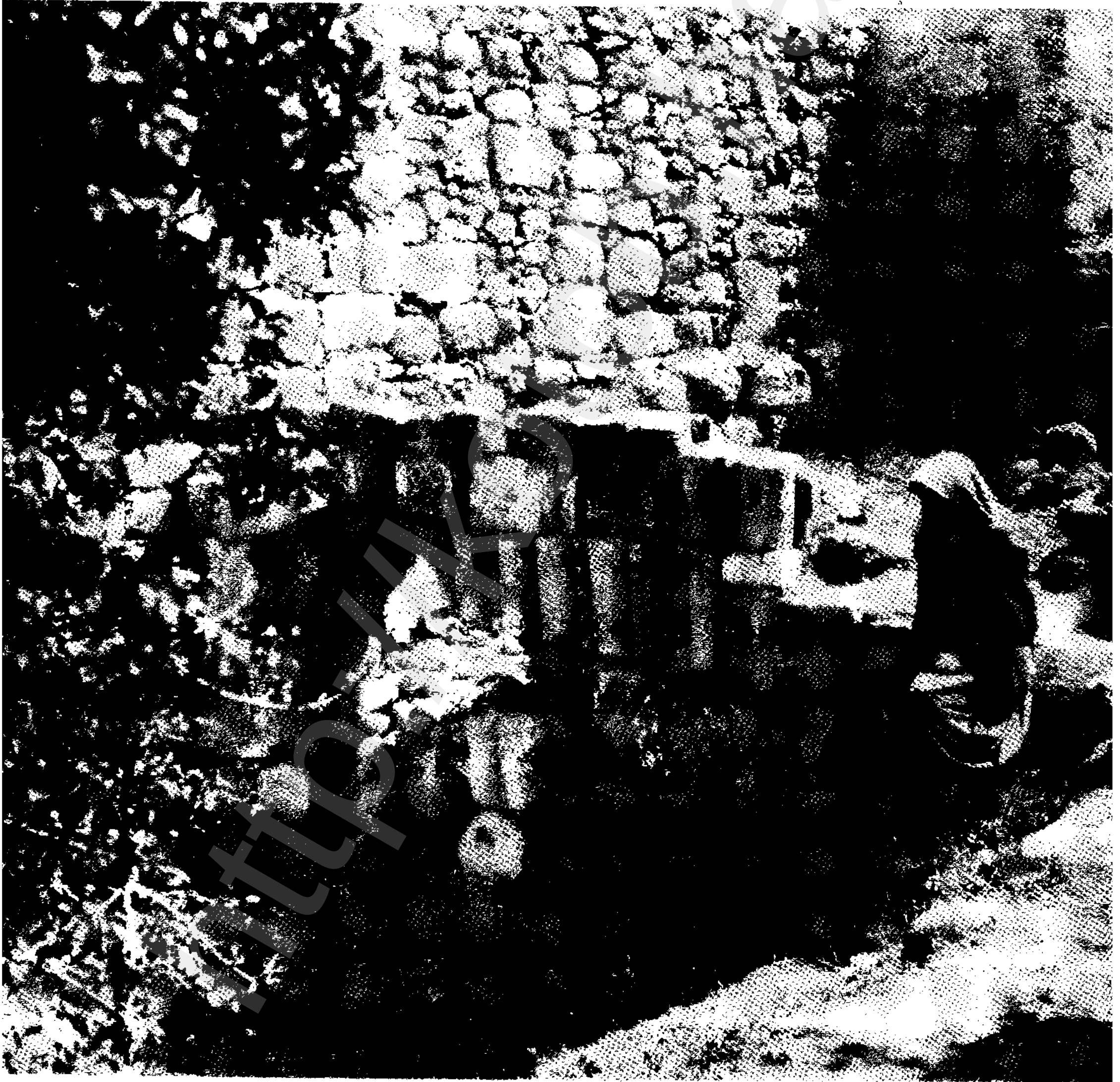

صورة للأطلال التي يظن أنها بيت مريم ومرثا

بيت عنيا : اسم أرامي لا يعلم معناه على وجه التحديد فقد يعني «بيت التمر» أو «بيت العناء» . وهي قرية على بعد نحو ميلين إلى الجنوب الشرقي من أورشليم (يو١١:١٨) على الطريق إلى أريحا على جبل الزيتون بالقرب من بيت فاجي التي أرسل منها يسوع تلميذيه لاحضار الأتان التي ركبها إلى أورشليم (مر١١:١، لو١٩:٢٩).

وكانت تعيش في بيت عنيا مريم ومرثا وأخوهما لعازر، وفيها أقام الرب يسوع لعازر من الأموات (يو١١:١و١٧). ويبدو أن بيت عنيا كانت مكان إقامة الرب يسوع عند زياراته لليهودية (مت٢١:١٧، مر١١:١١). كما كانت بلدة سمعان الأبرص حيث سكبت مريم على رأس الرب يسوع قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن (مرقس١٤:٣ ـــ ٩، يو١٢:١ ـــ ٨). كما أخرج المسيح تلاميذه «خارجًا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء» (لو٢٤:٥٠و٥١).

وما زالت بيت عنيا قائمة حتى الآن، وهي قرية صغيرة تعرف الآن باسم «العازرية» نسبة إلى لعازر. ويرى البعض في بعض الأطلال هناك بيت مريم ومرثا وقبر لعازر حيث ما زالت تنمو بعض أشجار التين والزيتون واللوز.

بيت فاجي : اسم أرامي معناه «بيت التين الفج» (غير الناضج)، وهي قرية صغيرة إلى الجنوب الشرقي من جبل الزيتون على الطريق من أورشليم إلى أريحا، وتذكر مع بيت عنيا (مت٢١:١، مرقس١١:١، لو١٩:٢٩). ويرد ذكرها كثيرًا في التلمود اليهودي، مما يمكن أن نستنتج منه أنها كانت قريبة جدًّا من أورشليم ولكن خارج أسوارها، فقد كانت على بعد سفر سبت إلى الشرق من أورشليم، وكانت محاطة بنوع من الأسوار. ومن بيت فاجي أرسل الرب يسوع اثنين من تلاميذه لإحضار الأتان التي امتطاها في دخوله الظافر إلى أورشليم. وقد اختلف الباحثون في تحديد موقعها، والأرجح أن مكانها هو الذي يشغله الآن «كفر الطور».

بيت فالط : ومعناها «بيت الهرب» ، وكانت إحدى المدن القصوى التي لسبط بني يهوذا إلى تخم أدوم جنوبًا» (يش١٥:٢١و٢٧)، وقد أعاد بنو يهوذا بناءها وسكناها بعد العودة من السبي (نح١١:٢٦). ولعل حالص الفلطي ـــ أحد أبطال داود الثلاثين ـــ كان من تلك المدينة (٢صم٢٣:٢٦). ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين. ويقول البعض إنها الكسيفة الحالية بالقرب من مولادة التي تذكر في سفري يشوع ونحميا .

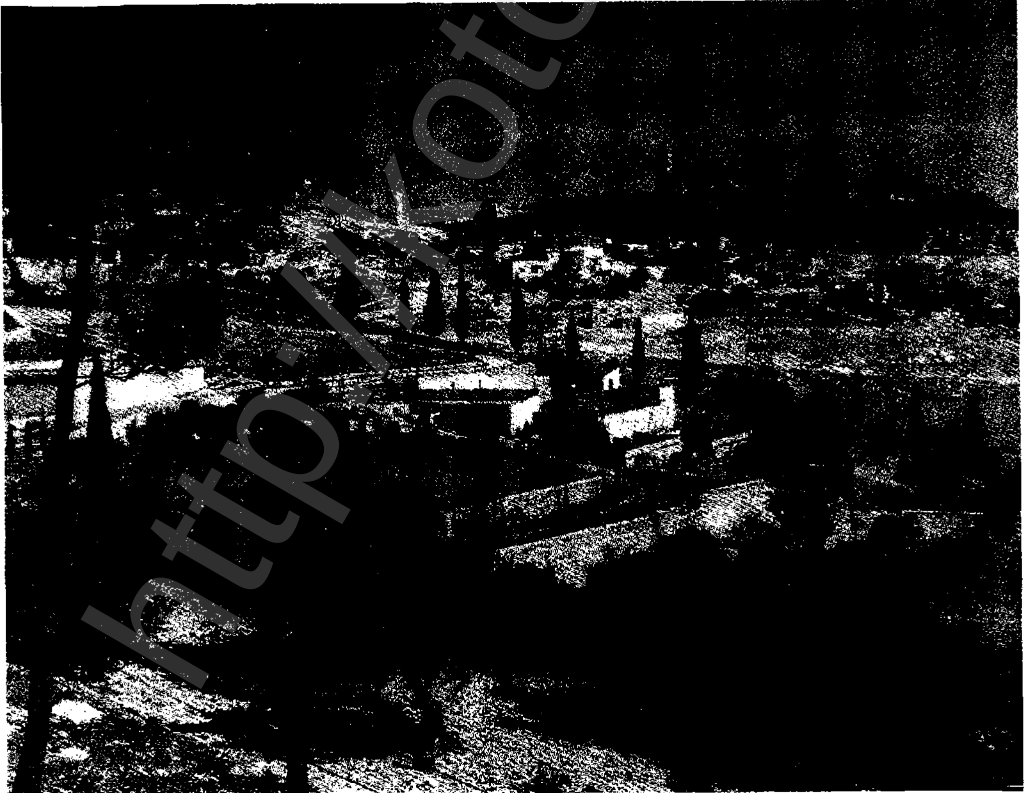

صورة لجبل الزيتون من حديقة في بيت فاجي

بيت فصيص : اسم عبري معناه «بيت التفصيص» (أي التفريق والتشتيت) وكانت إحدى مدن يساكر بالقرب من جبل تابور، وتذكر مع عين جنيم وعين حدة (يش١٩:٢١) ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين. ولعلها كانت تقع بالقرب من جنين الحالية .

بيت فغور : اسم عبري معناه «بيت فغور» أحد آلهة الموابيين، ويرى البعض أنه قد يعني «بيت الفجوة» أو «بيت المفغرة» (من فغر أي فتح). وقد نزل بنو إسرائيل بقيادة موسى في الجواء مقابل بيت فغور» (تث٣:٢٩)، وهناك قرأ موسى على الشعب «الشهادات والفرائض والأحكام في عبر الأردن في الجواء مقابل بيت فغور» (تث٤:٤٤ — ٤٦). كما أن الرب دفن موسى « في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور » (تث٣٤:٦). وتذكر « بيت فغور وسفوح الفسجة» معًا في يشوع (١٣:٢٠) . ويقول يوسابيوس إن «بيت فغور» كانت بالقرب من جبل فغور مقابل أريحا. وقد « أخذ بالاق (ملك موآب) بلعام إلى رأس (جبل) فغور المشرف على البرية» (عد٢٣:٢٨). ولا شك في أن المقصود بذلك هو أحد المرتفعات المشرفة على السهل الواقع في شرقي الأردن في وادي الأردن الأسفل ، ولكن لا يعلم موقعه بالضبط. أما «سفوح الفسجة» فالأرجح أنها هي سفوح الجبل المنحدرة إلى وادي عيون موسى، ولا بد أن رأس فغور كانت تقع في مكان إلى الشمال من ذلك. ويرجح كوندر أنها تقع في «المنية» جنوبي وادي الجديدة والفسجة، وأن بيت فغور تقع في «المريغات». ولكن يبدو أن هذا بعيد عن الحقيقة، لأنه موقع يبعد كثيرًا إلى الجنوب، مما يجعل من الصعب الوصول إليه من شطيم كما نفهم من سفر العدد (٢٥:١— ٥). ويرجح البعض أنها «خربة الشيخ ياعيل» إلى الشمال من جبل نبو وإلى الغرب من حشبون .

بيت فلوي : وهي مدينة ذكرت في سفر يهوديت (الأبوكريفي). ونفهم مما جاء في يهوديت (٤:٥و٦) أنها كانت في موقع حصين يمكن منه منع جيوش العدو التي كانت بقيادة أليفانا، من اختراق السهل إلى المناطق الجبلية، وكانت قبالة سهل يزرعيل (اسدرالون) بالقرب من سهل آخر تقع فيه دوتان. وتذكر بيت فلوي مرات كثيرة في سفر يهوديت (٦:١٠، ٧:١ — ١١، ٨:٣، ١٢:٧، ١٥:٧، ١٦:٢٥)، مما نستجمع منه أنها كانت تقع على قمة صخرة تشرف على وادٍ عميق، وكان يوجد عند أسفل الصخرة ينبوع لا يبعد كثيرًا عن جنين . والموقع الذي تنطبق عليه هذه الأوصاف هو «سنور» حيث يرتفع في انحدار شديد من حافة مرج الغريق على الطريق الرئيسي، على بعد نحو سبعة أميال من جنين، ويميل كوندر إلى تحديد موقعها في «ميتلية» إلى الشمال قليلا .

ويرى البعض أن «بيت فلوي» كان اسمًا رمزيًا «لبتول» التي كانت من نصيب سبط شمعون، مستندين في ذلك إلى أن يهوديت كانت من سبط شمعون (يهوديت٨:١، ٩:٢).

بيت قيصر : «يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر» (في٤:٢٢). هذا ما كتبه الرسول بولس في رسالته إلى كنيسة فيلبي ، وقد كتبها في رومية قرب نهاية فترة سجنه الأول، في سنة ٦١م على الأرجح .

وتقدم لنا هذه الكلمات معلومات هامة عن تطور انتشار الإنجيل في رومية. ويلزمنا — أولاً — أن نسأل : ما هو المقصود بقوله «بيت قيصر»؟ ومتى عرفنا ذلك، يبرز أمامنا سؤال آخر هو : كيف وصل الإنجيل إلى بيت قيصر؟ وكيف أمكن أن الإنجيل — الذي تغلغل في البدء في الطبقات الفقيرة في الإمبراطورية — كيف أمكن أن يشق طريقه إلى عُقر دار القياصرة؟

(١) ما هو «بيت قيصر» على وجه التحديد ؟ إن عبارة «بيت قيصر» تعنى كل الأشخاص — عبيدًا وأحرارًا — الذين تتكون منهم حاشية الإمبراطور في قصره على التل البلاتيني في رومية. وكان العبيد في البيت الإمبراطورى يشكلون جيشًا كبيرًا. وفي ذلك العصر كان الكثيرون، يمتلك الواحد منهم مئات العبيد، فما بالك بعدد العبيد في قصر الامبراطور! وفي ذلك الوقت أيضًا كانت روما والبلاط الإمبراطوري يعجّان بالأسيويين، الذين كان الكثير منهم من اليهود، وكان معظمهم من العبيد الأرقاء أو من العاملين في البلاط القيصري. ولا يمكن أن ننسى «بوبيا» (Poppaea) عشيقة نيرون الفاجرة، فقد كانت دخيلة على اليهودية، وظلت تدافع بنجاح عن قضية اليهود أمام الامبراطور .

وقد شغل أولئك الناس كل ما يمكن تخيلة من مهام ووظائف وحرف ، فكان منهم الخدم والطباخون والبستانيون، وسائقو العربات، والبوابون والحمالون، والسعاة والكتبة، والمعلمون، وأمناء المكتبات، والنجارون، والمهندسون ... إلخ. وبكل تأكيد لم يكونوا جميعهم عبيدًا أرقاء، بل كان بينهم عدد ضخم من الأحرار. فبيت قيصر كان يضم كل من في قصره — من أحقر عبد إلى أعظم رجال البلاط — ونعرف الكثير عن تكوين هذا البيت وخصائصه، أكثر مما نعرف عن أي جانب آخر من جوانب الحياة الاجتماعية في رومية. ويقول ليتفوت في تعليقه على الرسالة إلى فيلبي : «في روما ذاتها — إذا أخذنا بهذه النقوش — لرأينا أن بيت «أوغسطس» لم يكن جزءًا صغيرًا من مجموع السكان بل بالحري كان الشعب جميعه في خدمة الإمبراطور، سواء أكانوا عبيدًا أم أحرارًا، في إيطاليا أو في سائر الأقاليم». وقد شملت قائمة الوظائف التي كان يشغلها أعضاء

البيت القيصري أعمالاً مختلفة مثل حارسي خزائن الثياب، وحارسي خزائن الصحاف والأطباق، ومن يتذوقون الطعام والشراب قبل تقديمهما للإمبراطور .. وكان كل فريق يشكل فئة مستقلة من الخدم عليهم رئيس منهم .

وكان الإنتساب لبيت قيصر، يضمن ــ حتى لأدنى العبيد ــ امتيازات جوهرية وحصانات قوية، ويضفي عليهم أهمية اجتماعية خاصة، ويخلع على أي عضو فيه شرفًا عظيمًا ــ مهما كان العمل وضيعًا في ذاته. وهو أمر تؤيده النقوش التي تسجل كل ذلك بدقة وحرص .

(٢) كيف دخل الإنجيل إلى بيت قيصر؟ وهنا يواجهنا سؤال هام : كيف شق الإنجيل طريقه إلى «بيت قيصر»؟

ونود أن نؤكد ــ باديء ذي بدء ــ أن الإنجيل كان معروفًا ــ ولا بد، في داخل القصر ــ قبل وصول بولس إلى رومية، فبين ذلك العدد الضخم من حاشية الإمبراطور، كان هناك يهود كثيرون. وكان كل اليهود ــ في ذلك العصر ــ يتطلعون بشوق إلى مجيء المسيا، ومن ثم كانوا على استعداد للاستماع للإنجيل. وحالما وصل الإنجيل إلى رومية، كُرز به في كل المجامع اليهودية الكثيرة هناك، ولم يفت أعضاء بيت قيصر أن يستمعوا إلى قصة يسوع المسيح وصلبه وقيامته. والإقرار بحقيقة معرفة أهل رومية بالإنجيل، يدفعنا إلى الإقرار بحقيقة أخرى، هي أن الإنجيل كان معروفًا ــ ولا بد ــ داخل قصر القيصر .

(٣) تقدم الإنجيل في القصر : حين وصل بولس إلى رومية، أعطى دفعة قوية للكرازة بالإنجيل. ورغم قيود بولس ــ إذ كان سجينًا مربوطًا بسلاسل حديدية إلى حارسه ليلاً ونهارًا ــ أمكنه أن يكون «كارزًا بملكوت الله معلمًا بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع» (أع٢٨: ٣١). وهكذا وصل الإنجيل مرة أخرى إلى أهل «بيت قيصر».

وفور وصول بولس إلى رومية، اتصل «بوجوه اليهود» (أع٢٨: ١٧) والأرجح أنهم كانوا رؤساء المجامع اليهودية في رومية، وجاء الكثيرون منهم إليه في محل إقامته، وتباحثوا معه. وقد طلبوا منه أن يسمعوا منه عن أفكاره فيما يختص برجاء إسرائيل (عدد٢٢). إذ كان من الطبيعي أن يرغب كل اليهود المقيمين في رومية، أن يجتنوا المعرفة من رجل مقتدر ذي شخصية قوية مثل بولس . وكان المجتمع اليهودي ــ منذ عدة سنوات ــ يجيش بالأمل في مجيء المسيا، كما أن الإشاعات المتواترة عن بعض المسحاء الكذبة ، جعلت اليهود في وضع استثارة وتشوق دائمين، مما أدى في وقت من الأوقات إلى احداث شغب إذ كان رجاؤهم قوياً في ظهوره السريع. وقد مهد ذلك الطريق لوصول الإنجيل ــ الذي نادى به بولس ــ إلى جميع اليهود في رومية، ولا يمكننا استثناء اليهود ، الذين كانوا في خدمة الإمبراطور، من ذلك .

(٤) حارس بولس في سجنه يحمل الإنجيل : بالإضافة إلى ما سبق، كان بولس يعايش يوميًا الجنود المكلفين بحراسته ويتحدث إليهم، وهم بدورهم نقلوا الإنجيل إلى بقية الفرقة العسكرية. ولما كان قسم من الحرس الإمبراطوري يقيم في ثكنات التل البلاتيني، الملحقة بقصر الإمبراطور، وقد أتاح ذلك قناة أخرى للاتصال بين الإنجيل وبين المقيمين في بيت قيصر، فلا عجب إذًا، إذا وجد مسيحيون داخل بيت قيصر.

(٥) افتراض ليتفوت : وهو افتراض فيه ما يستلفت النظر إلى أبعد حد، فإن ليتفوت بمراجعته الأسماء التي أرسل إليها بولس التحية والسلام في الأصحاح السادس عشر من الرسالة إلى رومية، ومقارنتها بأسماء وجدها في نقوش الآثار أو في أطلال القبور لأشخاص عاشوا في تلك العصور ــ والكثيرون منهم من عبيد الإمبراطور أو عتقائه ــ وجد أن الكثير من الأسماء المذكورة في ذلك الأصحاح، هي أسماء الأشخاص من بيت قيصر. وكان من بين أهل بيت قيصر ــ بالضرورة ــ أناس من أرفع الطبقات، فقد قبل الكثيرون من علية القوم، الإنجيل، والدليل على ذلك تبديه حقائق عديدة، مثل إعدام تيطس فلافيوس كليمنس، وهو رجل من طبقة القناصل وابن عم الإمبراطور. وكذلك نفي «فلافيا دومتيلا» زوجة فلافيوس كليمنس بأمر الإمبراطور دومتيان غير عابيء بقرابتها القوية له، إذ كانت ابنة أخته، وقد شاركتها ابنتها في هذا النفي. وكانت التهمة التي وجهت إليهم، هي إنكار الآلهة والميل إلى العوائد اليهودية. وواضح أنها اتهامات غامضة بل ومتناقضة، وأغلب الظن أن هؤلاء الثلاثة ــ وكانوا من الطبقة الأولى من أقارب الإمبراطور ــ كانوا مسيحيين .

(٦) أهل أرستوبولوس وأهل نركيسوس : يعلق سير وليم رمزى على افتراض ليتفوت، قائلاً : «إنه (ليتفوت) محق ــ إلى أبعد الحدود ــ في افتراضه أن كل عبيد أرستوبولوس (ابن هيرودس الكبير)، وعبيد نركيسوس (عتيق كلوديوس والأثير عنده) كانوا جميعًا من أهل بيت قيصر ، وقد أصبح أفراد عائلتين منهم مسيحيين : «سلموا على الذين هم من أهل أرستوبولوس .. سلموا على الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين في الرب» (رو١٦: ١٠و١١).

ومما يدعو للعجب حقاً، أنه في وسط مجتمع فاسد منحل، مثل بلاط «نيرون»، عاش «قديسون ، أناس مسيحيون، حفظوا ثيابهم طاهرة ولم يتدنسوا بالعالم رغم وجودهم في هذه البيئة الساقطة، والتجارب القاسية التي لا تتوقف. لقد عرفوا الإنجيل وأطاعوه وأحبوه، وعاشوا حياتهم بقلوب تفيض حبًا

وولاء للمسيح، في وسط قصر نيرون قيصر .

بيت كار : اسم عبري معناه «بيت المرعى» ولم يذكر إلا في سفر صموئيل الأول : «وخرج رجال إسرائيل من المصفاة وتبعوا الفلسطينيين وضربوهم إلى ما تحت بيت كار» (١صم٧:١١). ويظن البعض أنها «عين كارم» وبخاصة إذا كانت المصفاة هي «النبي صموئيل»، حيث تكون المطاردة قد جرت على طول وادي بيت حنينا العميق، وهو الطريق الطبيعي الذي كان أمام الفلسطينيين للهروب منه .

بيت لباوت : أي «بيت اللبؤة»، وهو اسم مدينة خرجت في القرعة لسبط شمعون داخل نصيب يهوذا (يش١٩:١و٦) ويرجح أنها هي نفسها لباوت» (يش١٥:٣٢)، ويظن البعض أنها «بيت برئي» المذكورة في سفر الأخبار الأول (٤:٣١). ولا يعرف موقعها الآن، وإن كان يظن أنها «جبل البيري» في النقب .

بيت لحم : ومعناه «بيت الخبز» ويرى البعض أنه يعني «بيت لحمو». الإله الأشورى، ولكن لا سند لهذا الرأي. وهناك مدينتان بهذا الاسم :

أولاً : بيت لحم يهوذا : ويقال لها أيضًا «أفراتة»، وتسمى الآن بيت لحم (بالعربية). وهي مدينة تقع إلى الجنوب من أورشليم على بعد نحو خمسة أميال منها، وعلى ارتفاع نحو ٢٫٣٥٠ قدمًا فوق سطح البحر. وتحتل المدينة موقعًا متميزًا على جرف من جبل يمتد من تجمعات المياه من الأودية العميقة شرقًا، إلى الشمال الشرقي والجنوب، وعلى مقربة من الطريق الرئيسي إلى حبرون ، وإلى الجنوب منه. كما تشرف على الطريق الرئيسي إلى تقوع و«عين جدي»، فهي في موقع حصين بطبيعته، وكانت تحتله حامية فلسطينية في أيام داود (٢صم٢٣:١٤، ١أخ١١:١٦). كما قام رحبعام بتحصين بيت لحم مع بعض المواقع الأخرى (٢أخ١١:٦).

وتحيط بالمدينة أراض خصبة تكثر فيها حقول القمح، وأشجار التين والزيتون، وكروم العنب، ورغم عدم توافر الموارد الكافية من المياه للمدينة، إذ أن أقرب نبع يقع على بعد ٨٠٠ ياردة إلى الجنوب الشرقي ، إلا أنه لقرون عديدة استخدم السكان القناة المائية المنخفضة المستوى التي تخترق نفقًا في التل. كما أن هنالك العديد من خزانات المياه المنحوتة في الصخر .

(١) تاريخها القديم : يصف سفر أخبار الأيام، « سلما بن كالب»، بأنه «أبو بيت لحم» (١أخ٢:٥١)، ويسجل سفر التكوين أن «راحيل» دفنت في طريق أفراتة التي هي بيت لحم (تك٣٥:١٩، ٤٨:٧). ويقول التقليد إن قبر راحيل يقع بالقرب من تفرع طريق بيت لحم ، من الطريق الرئيسي. وكان اللاويان ــ المذكوران في الأصحاحين السابع عشر والتاسع عشر من سفر القضاة ــ من بيت لحم .

(٢) داود البيتلحمي : لقد سكنت راعوث الموآبية، والتي جاء من نسلها داود والمسيًّا ــ في بيت لحم مع بوعز، زوجها الثاني، وكانت تستطيع من مكانها الجديد أن ترى جبال موآب موطنها الأصلي. وكان داود نفسه هو «ابن ذلك الرجل الأفراتي من بيت لحم يهوذا الذي اسمه يسَّي» (١صم١٧:١٢). وجاء صموئيل النبي إلى بيت لحم ليمسح داود ملكًا خلفًا لشاول الذي رفضه الرب، « أما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه في بيت لحم» (١صم١٧:١٥).

وما زال التقليد يشير إلى موقع معين على أنه بئر بيت لحم حيث «شق الأبطال الثلاثة محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم الذي عند الباب وحملوه وأتوابه إلى داود» (٢صم٢٣:١٦).

ومن تلك المدينة ــ بيت لحم يهوذا ــ جاء أبناء صروية أخت داود ــ والذين كان ولاءهم لداود وقسوتهم البالغة، بمثابة حماية لداود ، وفي نفس الوقت كانوا خطرًا عليه. وقد دفن أحدهم وهو «عسائيل» في قبر أبيه الذي في بيت لحم» (٢صم٢:٣٢).

(٣) في العصور المتأخرة للكتاب المقدس : يبدو أن بيت لحم ــ بعد زمان داود ــ فقدت أهميتها، ولكن النبي ميخا أنبأ بمستقبلها الزاهر : «أما أنت يابيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا٥:٢).

وعند عودة اليهود من السبي، أعاد أبناء بيت لحم تعمير مدينتهم (عزرا٢:٢١، نحميا٧:٢٦).

(٤) في العصر المسيحي : تذكر بيت لحم في العهد الجديد باعتبارها مكان ميلاد يسوع المسيح : «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية» (مت٢:١ ــ ٥، لو٢:٤ ــ ١٥)، ونتيجة لذلك حدثت مذبحة الأطفال الأبرياء، بأمر هيرودس الملك (مت٢:٨و١٦). وحيث أن هادريان قد خُرب بيت لحم تمامًا، وأقام في موضعها نصبًا مقدسًا للإله «أدونيس»، فلا بد أن تكريم تلك المدينة باعتبارها مكان ميلاد المسيح، يرجع إلى ما قبل عصر هادريان (١٣٢م) . وقد أقام قسطنطين الملك (حوالي ٣٣٠م) كنيسة على الطراز الروماني فوق موقع كهف المذود الذي شهد مولد المسيح. وتعتبر هذه الكنيسة ــ حتى اليوم ــ أهم مقصد للسياح، في المدينة. وهي لم يطرأ عليها تغيير كبير، رغم أن جستنيان قد وسَّع فيها وزيَّنها، ورغم ما تعرضت له من تهدم وترميم .

وقد ازدهرت بيت لحم في أيام الصليبيين، وأضحت ذات أهمية عظمى، وقد ظلت في أيدي المسيحيين بعد الإطاحة بالمملكة اللاتينية، أما في أيامنا، فهي أحد أغنى المراكز المسيحية في الأراضي المقدسة .

ثانيًا ــ بيت لحم زبولون : وكانت تقع في نصيب سبط زبولون (يش١٩:١٥) ولعلها كانت موطن «إبصان» قاضي إسرائيل (قض١٢:٨ ــ ١٠). وهي الآن قرية صغيرة تحتفظ باسمها القديم «بيت لحم» وتقع على بعد نحو سبعة أميال شمالي غرب «الناصرة» على حافة غابة البلوط .

وقد تم مؤخرًا الكشف عن بعض الآثار بها، تؤكد أنها كانت في القديم ذات أهمية .

بيتلحمي : وهو لقب يسى «أبي داود الملك الذي كان من بيت لحم» (١صم١٦:١٨، ١٧: ٥٨). كما يلقب به « ألحانان بن يعرى» (٢صم٢١:١٩) ويذكر «بنو بيت لحم» في عزرا (٢: ٢١)، و«رجال بيت لحم» في نحميا (٧: ٢٦).

بيت مركبوت : أي «بيت المركبات»، وتذكر مع «حصر سوسة أو سوسيم» أي «حظيرة الخيل» كمدينتين بالقرب من صقلغ في نصيب سبط شمعون داخل نصيب يهوذا (يش١٩:٥و٥، ١أخ٤:٣١). ويميل البعض إلى الربط بينهما وبين «مدن المركبات ومدن الفرسان» التي بناها سليمان (١مل٩:١٩ مع ١مل١٠:٢٦). وليس من السهل تحديد موقعها الحالي. ويظن «جورين» أنها «خان يونس» الواقعة إلى الجنوب الغربي من غزة، بينما يرجح آخرون أنها «خربة أم الدمنية» التي تقع على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون ، ولعلها كانت تدعى أصلاً «مدمنة» (يش١٥:٣١).

بيت معكة : وتذكر كثيرًا باسم «آبل بيت معكة أي «مرج بيت معكة» أو مرج بيت الظلم» وهي مدينة في أرض نفتالي في شمالي فلسطين في وادي الحولة في الجليل الأعلى (٢صم٢٠:١٤)، على بعد أميال قليلة من مدينة «لايش» القديمة التي دعيت «دان»، وعلى بعد تسعة أميال من مدينة «عيون». وقد طارد يوآب شبع بن بكرى إلى هذه المدينة (٢صم٢٠:١٤ ــ ٢٢). وقد ورد اسمها بين المدن التي غزاها تحتمس الثالث . كما ضربها بنهدد ملك أرام «مع عيون ودان .. مع كل أرض نفتالي» (١مل١٥:٢٠). كما غزاها تغلث فلاسر مع غيرها من المدن (٢مل١٥:٢٩). والرأي السائد هو أن موقعها اليوم هو المعروف باسم «آبل القمح» على ربوة تطل على الأردن عند منابعه .

بيت معون : وهي نفسها مدينة «بعل معون» التي بناها بنو رأوبين في شرقي الأردن (العدد٣٣:٣٨) وسكن فيها أحفادهم (١أخ٥:٨) وتسمى أيضًا «بيت بعل معون» (يش١٣:١٧) «وبعون» (العدد٣٢:٣). ولا تذكر باسم «بيت معون» إلا في إرميا (٤٨:٢٣ ــ انظر «بعل معون» في هذا المجلد).

بيت نمرة : أي «بيت النمر» وقد تعني «بيت التمير» أي «الماء العذب» (العدد ٣٢:٣٦، يش١٣:٢٧) وتسمى في العدد الثالث من الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر العدد «نمرة» فقط. ويذكرها إشعياء النبي باسم «نمريم» (إش١٥:٦)، وهي تل نمريم بين أريحا والجبال شرقيها حيث يوجد نبع كبير يتنبأ إشعياء بجفافه. وهي إحدي مدن حشبون التي وقعت في نصيب بني جاد، فأعادوا بناءها، أو بالحري تحصينها، وجعلوا فيها حظائر للغنم (العدد٣٢:٣٦). والمدينة القديمة هي «تل بليبل» على بعد عشرة أميال إلى الشمال الشرقي من أريحا على الضفة الشمالية من وادي الشايب ، ولكنها انتقلت بعد ذلك من مكانها إلى الجنوب الغربي على بعد نحو ميل من مكانها القديم، ويسميها يوسابيوس «بيت أمانارام» .

بيت هارام : أي «بيت العلو» وهي مدينة أمورية أعطاها موسى لسبط جاد (يش١٣:٢٧) وهي نفسها «بيت هاران» (العدد٣٢:٣٦). وتقع في وادي الأردن على مرتفعة إلى الشرق من الأردن، وقد قام بنو جاد بتحصينها لحماية عائلاتهم ومواشيهم في أثناء عبورهم إلى غرب الأردن مع سائر الأسباط لمحاربة الكنعانيين والاستيلاء على أرض الموعد حسب الوعد الذي قطعوه على أنفسهم أمام موسى (العدد٣٢:١٦ ــ ٢٧). ويقول يوسيفوس في تاريخه إن الأراميين كانوا يسمونها «بيت الرامة» وكان فيها قصر لهيرودس، كما يقول أيضًا إن هيرودس حصنها، وغير اسمها إلى «جولياس» على اسم زوجته «جوليا». وموقعها الآن هو «تل الرماة» في وادي حشبان على بعد نحو ستةأميال إلى الشرق من نهر الأردن .

بيت هاران : وهي نفسها «بيت هارام» (العدد٣٢:٣٦، يش١٣:٢٧).

بيت هأيصل : ومعناه «البيت المجاور أو المتصل»، وهو اسم مدينة يذكرها ميخا النبي مع غيرها من مدن أعداء إسرائيل في جنوبي فلسطين (ميخا١:١١). ويُظن أنها هي «آصل» المذكورة في نبوة زكريا (١٤:٥) ولا يعلم موقعها على وجه التحديد وإن كان البعض يرون أنها «دير الأصل» على بعد نحو ميلين إلى الشرق من تل بيت مرسيم .

بيت هكاريم : أي «بيت الكرمة»، وكانت المدينة الرئيسية في دائرة بيت هكاريم، وقد قام رئيسها «ملكيا بن ركاب» بترميم باب الدمن في زمن نحميا بعد العودة من السبي

(نح٣:١٤). وقد ذكرها إرميا النبي : «وعلى بنت هكاريم ارفعوا علم نار» (إرميا٦:١) ومن ذكر إرميا لها مع تقوع، ومما ذكره جيروم من أنه استطاع رؤيتها من بيت لحم، يرى البعض أنها «جبل فرانك» (الهيرودية) فهي مكان صالح لرفع «علم نار» عليه للتحذير. ويظن البعض أنها «عين كارم» التي تقع على بعد ستة أميال إلى الغرب من أورشليم، ولكن «أهاروني» يرفض هذا الرأي، ويرى أنها هي «رامة راحيل»، وهي تل مرتفع بين بيت لحم وأورشليم حيث أنها تتفق مع ما ذكره إرميا (٦ : ١) كمكان لرفع «علم نار» لتحذير سكان أورشليم .

بيت يشموت : أي «بيت القفار»، وهي النقطة الجنوبية التي امتدت منها خيام إسرائيل شمالاً حتى آبل شطيم في عربات موآب (العدد٣٣:١٩). ونعرف من سفر يشوع (٣:١٢) أن طريق بيت يشموت كان جنوبي العربة بالقرب من بحر الملح . وكانت إحدى المدن التي وقعت في نصيب رأوبين (يش١٣:٢٠). ولا نعرف تمامًا متى امتلكها بنو إسرائيل، ولكننا نعلم من نبوة حزقيال (٢٥:٩) أنها أصبحت جزءًا من موآب. ويبدو أن المدينة القديمة هي «تل العزمية» إلى الشمال الشرقي من البحر الميت، أقرب إلى الوادي من خربة الصويمة التي تحتفظ بالاسم القديم، والتي توجد بها بعض الأطلال وبئر، وتقع على بعد ثلاثة أميال إلى شمالي مصب نهر الأردن .

بيثينية : انظر بثينة في هذا المجلد .

بيدر : ويعنى الكدس أو الموضع الذي توضع فيه كومة الحبوب للدراس ، مثل «بيدر أطاد» (تك٥٠:١٠و١١)، و«بيــدر أرنــان اليبـــوسي» (٢صم٢٤:١٦و١٨، ١أخ٢١:١٥و١٨) وبيدر بوعز الذي ذهبت إليه راعوث (راعوث٣:٣و٦). ويقول يوحنا المعمدان عن الرب يسوع : «الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» (مت٣:١٢، لو٣:١٧).

بيديا : اسم عبري معناه «عبد يهوه»، وهو أحد أبناء باني، وكانت له زوجة أجنبية، لكنه تخلى عنها بناء على العهد الذي قطعه الرؤساء مع عزرا (عزرا١٠:٣٥).

بيروت : وهي مدينة فينيقية قديمة على الجانب الشمالي من نتوء صخري من جبل لبنان يبرز في البحر المتوسط مكونًا خليجًا إلى الشمال منه، يرتبط بأسطورة مار جرجس والتنين، ولذلك يسمى خليج «سان جورج» . وتقع المدينة على بعد نحو ٢٥ ميلاً إلى الشمال من صيدون، وعلى بعد نحو ١٢ ميلاً إلى الجنوب من نهر ليكوس الشهير أو نهر الكلب، الذي توجد عند مصبه التماثيل المنحوتة في الصخر لملوك مصر وبابل وأشور القدماء. ولا تذكر بيروت مطلقًا في الكتاب المقدس، وإن كان البعض يزعمون أنها هي «بيروثاي» (٢صم٨:٨) أو «بيروثة» (حز٤٧:١٦). ولكن المواضع المرتبطة بهاتين المدينتين تستبعد هذا الاحتمال تمامًا. والمدينة قديمة جدًا وكانت من أعظم موانى الفينيقيين، إذ كانت تنافس ببلوس في الشمال، وصور وصيدون في الجنوب .

وتذكر بيروت كثيرًا في النقوش المصرية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد في غزوات تحتمس الثالث . كما يرد اسمها في رسائل تل العمارنة (حوالي ١٤٠٠ ق.م) حيث كان يحكمها في ذلك الوقت حاكم مصري اسمه «أمونيرا» الذي أجار « ريب ــ أدّو» حاكم ببلوس من قبل مصر، عندما طرده الحثيون من مدينته . وكانت بيروت ميناء هامًا في عصور الإمبراطوريات الأشورية والبابلية والفارسية، وكذلك في عصر السلوقيين، ولكنها لم تلعب في التاريخ الفينيقي دورًا هامًا مثلما لعبت صور وصيدون . وقد استولى عليها تريفون في صراعه لاعتلاء العرش في ١٤٠ ق.م. وقد احتل ماركوس أغريباس ــ أحد قواد أوغسطس ــ ميناء بيروت في ١٥ ق.م. وجعل منها منطقة عسكرية رومانية. وفي أيام هيرودس الكبير، انعقدت في بيروت محكمة من مائة وخمسين قاضيًا برئاسة ساترنينوس ــ أ حد القناصل الرومانيين السابقين ــ للنظر في اتهام هيرودس لابنيه الاسكندر وأرستوبولوس، حيث حكمت المحكمة الرومانية بإعدامهما .

وقد بنى فيها أغرباس الأول والثاني مسارح، كما احتفل فيها تيطس القائد الروماني، باستيلائه على أورشليم، وبعيد ميلاد أبيه الامبراطور فسباسيان . وأنشئت في بيروت مدرسة كبيرة للقانون الروماني، كان يؤمها آلاف الطلبة في عصر جستنيان . ثم حدثت زلزلة في ٥٥١ م دمرتها تمامًا، وظلت مهجورة فترة من الزمن. وما زال بها الكثير من أطلال المعابد والمباني العامة من العصر الروماني. وقد نهضت بعض الشيء في زمن الحروب الصليبية. وهي الآن عاصمة لبنان، وإحدى المدن الرئيسية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط .

بيروثاي ــ بيروثة : اسم عبري معناه «آبار»، وهي إحدى مدن هدد غرز بن رحوب ملك صوبة. وكانت بيروثاي تقع بين دمشق وحماة، ومنها أخذ الملك داود نحاسًا كثيرًا جدًا (٢صم٨:٨، حز٤٧:١٦). وفي سفر أخبار الأيام الأول تذكر مدينة «خون» بدلاً من «بيروثاي» (١أخ١٨:٨).

ويظن البعض أنها «بيروت»، ولكن وصف حزقيال لها بأنها كانت بين دمشق وحماة يستبعد هذا الفكر. وقال البعض إنها في وادي بريسًا على السفوح الشرقية لجبل لبنان إلى الشمال من بعلبك. ولكن الأرجح أنها هي قرية برتيان إلى الشمال من دمشق وعلى بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من بعلبك .

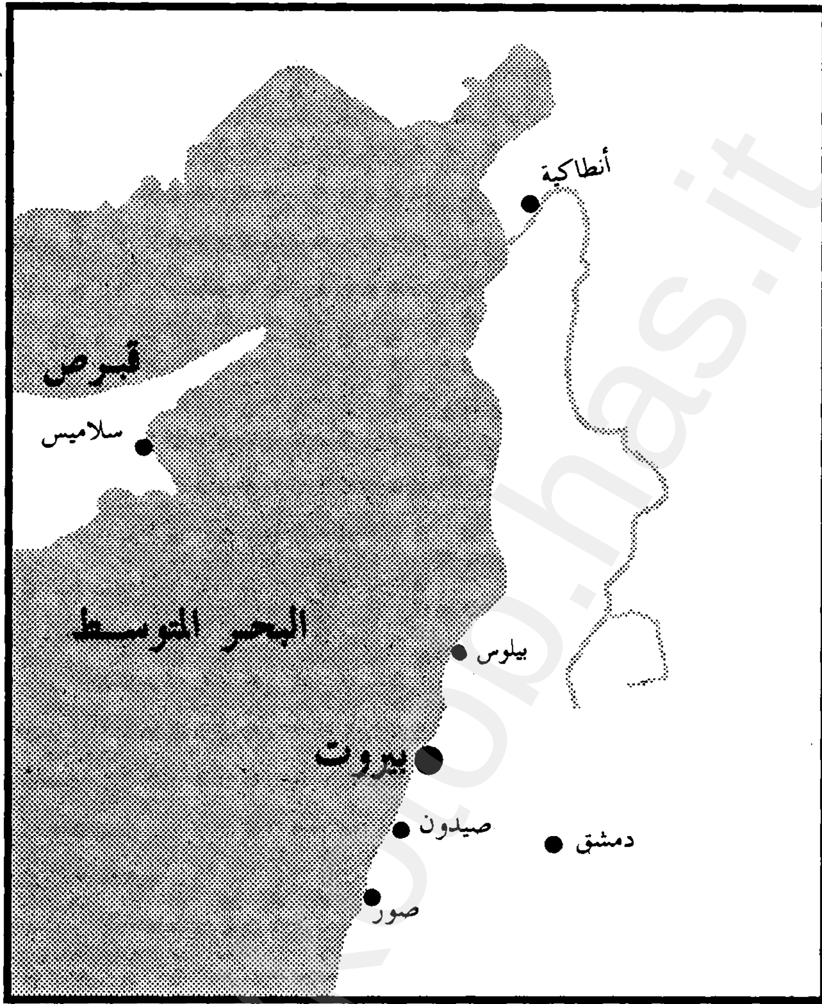

خريطة لموقع بيروت

بيري : (١) اسم عبري معناه «صاحب بئر» وهو اسم «بيري الحثي» أبي يهوديت إحدي نساء عيسو بن يعقوب التي تزوجها وهو في الأربعين من عمره (تك٢٦:٣٤).

(٢) «بيري» ومعناه «حكمه» بن صوفح من سبط أشير (١أخ٧:٣٦)، ولا يذكر في جداول سبط أشير في التكوين (٤٦:١٧و١٨)، ولا في سفر العدد (٢٦:٤٤ — ٤٧). كما أنه لا توجد صلة بينه وبين البيريين المذكورين في صموئيل الثاني (٢٠:١٤).

بيريّ : وهي كنية سوباترس البيريّ لأنه كان من بيرية ثاني المدن المكدونية التي زارها الرسول بولس. وقد رافق سوباترس الرسول بولس في رحلته الأخيرة إلى أورشليم (أع٢٠:٤).

بيرية : **(١) مدينة في جنوبي مكدونية** : في مقاطعة «إماتيا» عند قاعدة جبل برميوس، على أحد روافد نهر هلياكمون. ويبدو أنها كانت مدينة قديمة، وإن كنا لا نعلم متى تأسست. وقد ورد اسمها في أحد النقوش التي ترجع إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، كما يذكرها «بوليبيوس» (Polybius) مرتين. وبعد معركة «بدنا» (Pedna) في ١٦٨ ق.م.، كانت بيرية أولى المدن التي استسلمت لروما، وأصبحت إحدي مدن المنطقة الثالثة من المناطق الأربع التي قسمت إليها مكدونية .

وقد جاء الرسول بولس وسيلا إلي بيرية بعد اضطرارهما للخروج من تسالونيكي، بعد الأحداث العاصفة التي وقعت بسببهما فيها. وقد آمن كثيرون من اليهود من أهل بيرية، بعد

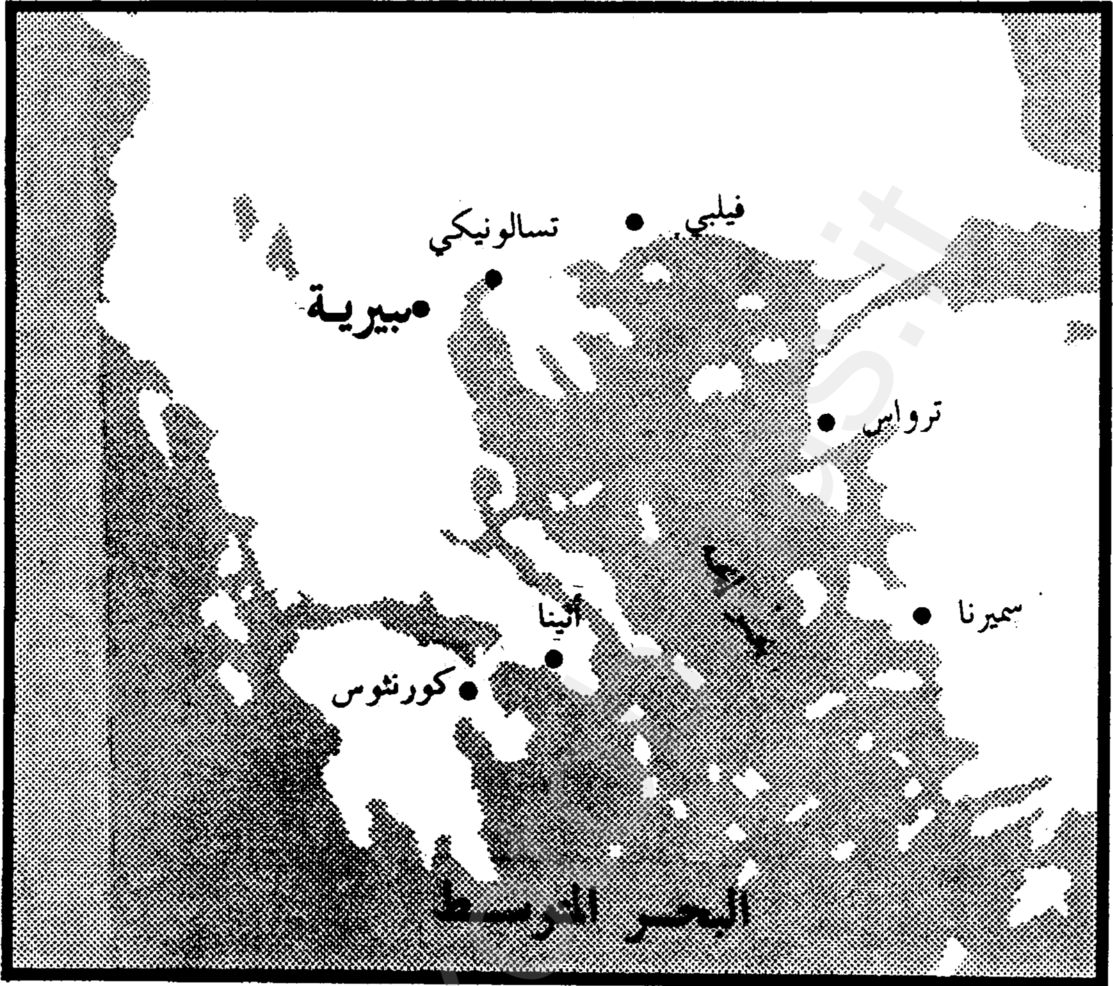

موقع بيرية

الفحص الدقيق لأقوال الرسول في ضوء الأسفار المقدسة (أع١٧: ١٠و١١). كما آمنت كثيرات من «النساء اليونانيات الشريفات ومن الرجال عدد ليس بقليل» (أع١٧: ١٢). ولكن جاءت جماعة من اليهود من تسالونيكي وهيّجت الجموع في بيرية، فاضطر بولس إلى مغادرة المدينة، أما سيلا وتيموثاوس فبقيا هناك » (أع١٧: ١٤). ولعل سوباترس البيري الذي رافق الرسول في رحلته الأخيرة إلى أورشليم » كان قد قبل الرب في أثناء تلك الزيارة (أع٢٠: ٤). وقد أصبحت بيرية — التي كانت من أكثر مدن مكدونية ازدحامًا بالسكان — مقرًا لأسقفية تابعة لمطرانية تسالونيكي. ثم أصبحت مطرانية مستقلة في أيام أندرونكوس الثاني (١٢٨٣ — ١٣٢٨م). وهناك تقليد يقول إن أنسيمس كان أول أسقف لبيرية. وقد لعبت بيرية دورًا هامًا في الصراعات بين اليونانيين والبلغاريين والصربيين. وأخيرًا استولى عليها الأتراك العثمانيون في ١٣٧٣/١٣٧٤م. وما زالت المدينة تسمى عند اليونانيين باسمها القديم، وإن كان الأتراك قد أطلقوا عليها اسم «كارافيريا» وليس بها إلا القليل من الأطلال القديمة، وإن كان بها الكثير من النقوش.

(٢) بيرية : المدينة التي نقل إليها منلاوس رئيس الكهنة المخلوع، ليقتل فيها بأمر من أنطيوكس أوباطور. وقد أُلقي بمنلاوس — حسب العادة المتبعة وقتئذ — من أعلى برج ارتفاعه خمسون قدمًا، مملوء رمادًا، وفيه آلة مستديرة تهوى براكبها من جميع جهاتها إلى الرماد (٢مك١٣: ٣ — ٥). وهي مدينة «حلب» القديمة الواقعة في منتصف المسافة بين أنطاكية وهيرابوليس، وقد أطلق عليها نكاتور السلوقي اسم «بيرية». وكانت مدينة هامة في العصور الوسطى. وقد استردت — تحت الحكم الإسلامي — اسمها القديم «حلب» الذي ما زال يطلق عليها حتى الآن .

(٣) بيرية : وهي الاسم اليوناني الذي كان يطلق على «عبر الأردن» ، أو شرقي الأردن. وقد جاء من الكلمة اليونانية

«بيران» بمعنى «عبر». وهذا الاسم لا يذكر مطلقًا في الكتاب المقدس في الإشارة إلى هذه المنطقة، بل تذكر ترجمته «عبر الأردن» (مت٤:١٥، ١٩:١)، ولكن يوسيفوس وغيره من المؤرخين يستخدمونه دائمًا في الإشارة إلى هذه المنطقة التي كانت تمتد من وادي اليرموك في الشمال إلى وادي أرنون في الجنوب عند قلعة مكاروس، كما كانت تمتد من الأردن في الغرب إلى البرية في الشرق .

وقبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان، كان الموآبيون والعمونيون وغيرهم يقطنون تلك المنطقة. وقد وقعت في قرعة سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى. ولأنها كانت تقع على الحدود الشرقية لأرض الموعد، فقد كانت أول ما يتعرض لغزو القوات القادمة من الشرق . ونقرأ في المكابيين الأول (٥ : ٩ ــ ٢٤) كيف أنقذ يهوذا الأقلية اليهودية التي كانت تعيش هناك . وقد غزاها اسكندر جانوس وأجبر البيريين على اعتناق اليهودية. وقد مات اسكندر جانوس نفسه في راجابا في ٧٦ ق.م.

وبعد موت هيرودس الكبير، وفي أثناء حياة الرب يسوع على الأرض، حكم هيرودس أنتيباس (٤ق.م. ــ ٣٩م) بيرية وبنى بيت الرامة (بيت هارام المذكور في يشوع ١٣:٢٧) وسماها جولياس .

وتذكر المشنا اليهودية أنه كانت هناك ثلاثة أقسام في بلاد إسرائيل : اليهودية، وعبر الأردن، والجليل، مما كان يسمح لليهود من الجليل أن يصلوا إلى اليهودية دون المرور بالسامرة التي كانت تقع بين الجليل واليهودية على الضفة الغربية للأردن، وبذلك كان يمكن لليهودي أن يتجنب وضع قدمه على أرض

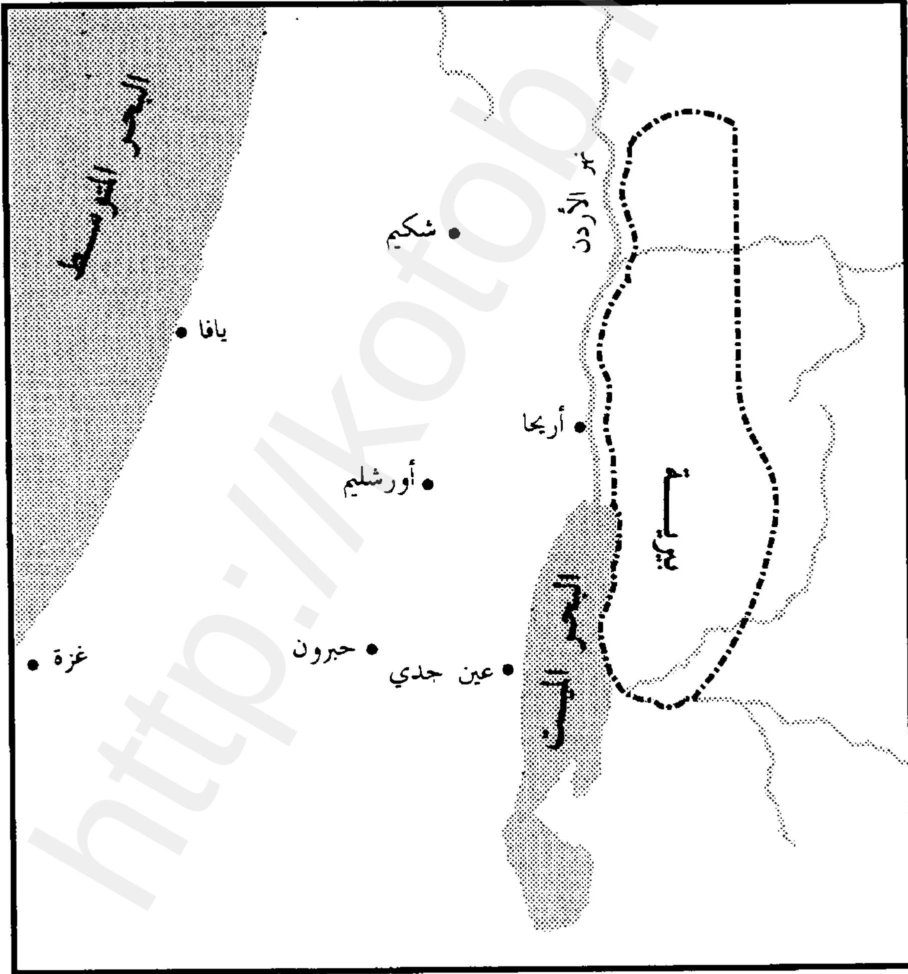

خريطة لموقع بيرية (شرق الأردن)

غير مقدسة عند ذهابه إلى أورشليم ثلاث مرات في السنة للظهور أمام الرب (على أساس أن المدن العشر كانت جزءًا من بيرية، وإن كانت الحدود التي يذكرها يوسيفوس تستبعدها من بيرية).

وكان الحد الجنوبي لبيرية قلعة مكاروس، وهي قلعة بناها هيرودس في منتصف الساحل الشرقي للبحر الميت. ويقول يوسيفوس إن هيرودس قطع رأس يوحنا المعمدان في قلعة مكاروس. وقد اشترك يهود بيرية في الحرب ضد روما، التي انتهت بسقوط أورشليم. وقد حكم هيرودس أغريباس الثاني، بيرية، في أيام نيرون، إلى أن مات في ١٠٠م. وهي الآن جزء من المملكة الأردنية الهاشمية. وقد اختفى الاسم القديم بيرية منذ زمن بعيد.

وتتحدث التفسيرات للعهد الجديد عن خدمة يسوع في بيرية، التي بدأت منذ مغادرته للجليل (مت١٩:١، مرقس١٠:١) وانتهت بمسح مريم له بالطيب في بيت عنيا (مت٢٦:٦، مرقس١٤:٣) ولا تسجل لنا الأناجيل إلا القليل من الأحداث التي جرت في غضون تلك الفترة. والأرجح أن المسيح اعتمد في منطقة بيرية، وكانت – بلا شك – المكان الذي نطق فيه الرب بالكثير من أقواله (مت١٩، مرقس١٠ :١ – ٣١، لو١٨ :١٥ – ٣٠). ويرى الكثيرون أن هذه الفصول ترجع إلى ما بعد ذهابه إلى أفرايم (يو١١:٥٤). ومن بيريه استدعته الأختان لإقامة لعازر (يو١١:٣).

وكانت «بيت عبرة» (يو١:٢٨) في عبر الأردن، أي في بيرية. ولا بد أن المسيح مر كثيرًا ببيرية في انتقالاته من الناصرة إلى أورشليم في السنين التي مرت قبل خدمته العلنية. وقد جاءت جموع كثيرة من عبر الأردن (بيرية) لكي يشفيها يسوع (مت٤:٢٥، مرقس٣:٨).

بيريون : ولا يذكر هذا الاسم إلا في سفر صموئيل الثاني (١٤:٢٠) ويرى «كلوستروم» أن الاسم يشير إلى البكريين (أتباع شبع بن بكري) . ويرجح البعض أن الكلمة هي «بهوريون» أي الشبان المنتخبون .

بيساي : اسم عبري، يقول البعض إن معناه «مدوس أو مضطهد»، ويقول البعض الآخر إن معناه «مستبد أو منتصر» حسب الأصل الذي يرجعون إليه في اشتقاق الاسم، وهو رأس أسرة من النثيم خدام الهيكل ممن عادوا مع زربابل إلى أورشليم من سبي بابل (عز٢:٤٩، نح٧:٥٢).

بيسيدية :

(١) الموقع : كان اسم بيسيدية يطلق أساسًا على الإقليم الجبلي الذي كان يمتد من سلسلة جبال طوروس التي تشرف على سهول بمفيلية الساحلية إلى الوديان التي كانت تربط أباميا وأنطاكية بايقونية. وكانت تحدها ليكية من الغرب، وفريجية من الشمال، وايسورية من الشرق. ولم تكن هناك حدود طبيعية تفصل بين ايسورية وبيسيدية .

(٢) تاريخها : يذكر زينوفون أن البيسيديين كانوا مستقلين عن ملك فارس في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد. وقد وجد الإسكندر مشقة في إخضاع مدن بيسيدية. وعلى مدى التاريخ القديم، كان يسكن جبال بيسيدية شعب محارب شديد المراس يميل إلى السلب والنهب. وقد أسند الرومان إلى أمينتاس ملك غلاطية، مهمة إخضاع هذا الشعب. وعند موته في ٢٥ ق.م. أصبحت بيسيدية مع سائر أملاكه جزءًا من ولاية غلاطية الرومانية. وقد أخذ أوغسطس على عاتقه العمل على استتباب الأمن في جبال بيسيدية وإيسورية في الشرق، فأقام خمس مستعمرات عسكرية في بيسيدية والجبال الشرقية : في كريمنا وكوماما وأولباسا وبارليس ولسترة. وكانت تربط بينها جميعاً طرق عسكرية. وكان مقر الحامية الرئيسية في أنطاكية التي كانت تقع في فريجية غلاطية بالقرب من حدودبيسيدية الشمالية. وقد اكتشف في ١٩١٢م نقش جاء فيه أن كيرينيوس – المذكور في إنجيل لوقا (٢:٢) وكان واليًا على سورية في سنة ولادة المسيح – كان حاكمًا فخريًا لمستعمرة أنطاكية ، وقد بدأت صلته بأنطاكية من وقت حملته العسكرية على الهومونادين – الذين قاوموا أمينتاس وقتلوه – في نحو ٨ ق.م. وقد أطلق على أنطاكية هذه اسم «أنطاكية بيسيدية» تمييزًا لها عن غيرها من المدن المسماة بهذا الاسم .

وقد ظلت بيسيدية جزءًا من ولاية غلاطية حتى ٧٤م، حين ضُمَّ الجزء الأكبر منها إلى الولاية التي تكونت من ليكية وبمفيلية، وأصبحت المدن البيسيدية في هذا الجزء تنتمي إلى بمفيلية، وظل الجزء الشمالي من بيسيدية تابعًا لغلاطية حتى عصر دقلديانوس حين ضُمَّ الجزء الجنوبي من ولاية غلاطية (بما فيه مدينتا أنطاكية وإيقونية) مع أجزاء من ليكأونية وأسيا، في ولاية واحدة باسم «بيسيدية» وعاصمتها أنطاكية، وبذلك أصبحت أنطاكية – لأول مرة – مدينة بيسيدية ولو أن هناك ما يدعو للاعتقاد بأن كلمة «بيسيدية» كانت تتسع في مرماها العام لتشمل – على الأقل – جزءًا من فريجية غلاطية، ولعل هذا يفسر لنا عبارة « أنطاكية بيسيدية » ، وهي عبارة لها مدلول سياسي وإداري أكثر منه جغرافي. وظلت أنطاكية مدينة فريجية. وقد اكتشفت مؤخرًا نقوش تثبت أن اللغة الفريجية ظلت مستخدمة فيما حول أنطاكية حتى القرن الثالث بعد الميلاد .

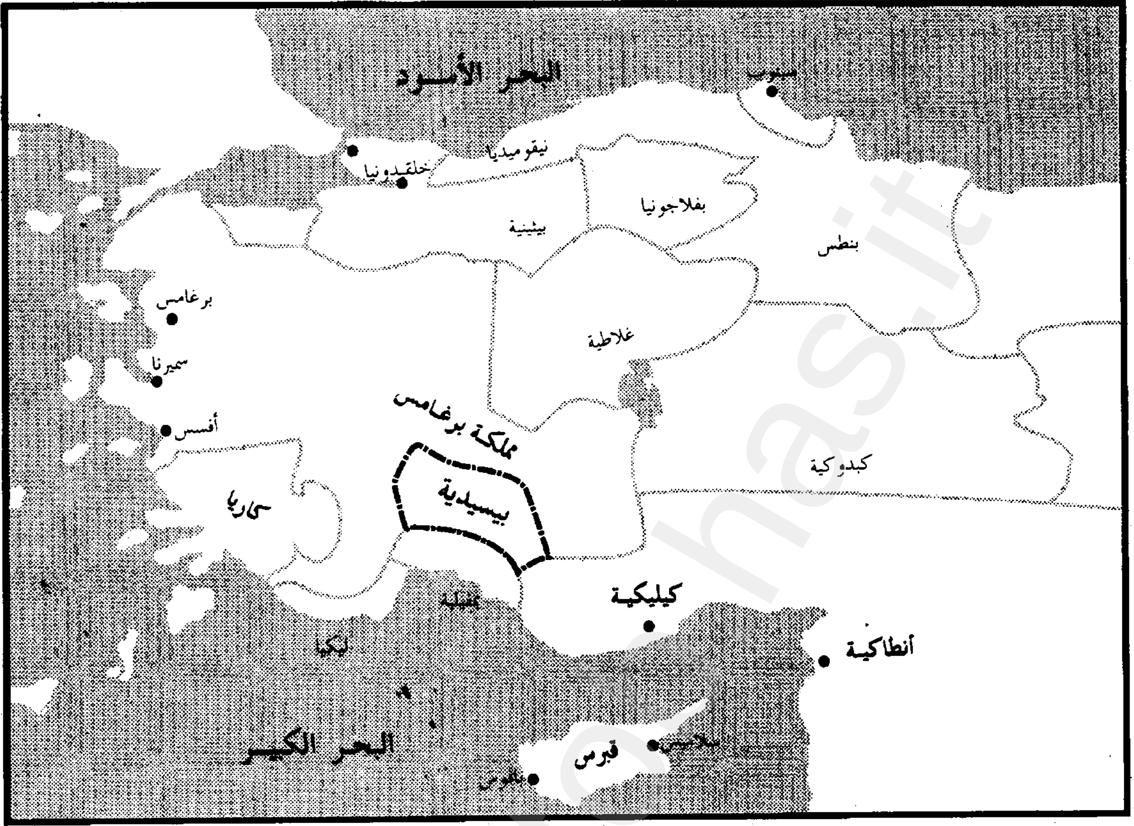

خريطة تبين موقع بيسيدية

(٣) الرسول بولس في بيسيدية : اجتاز الرسول بولس في بيسيدية في طريقه من برجة إلى أنطاكية (أع١٣:١٤). وكذلك في رحلة العودة (أع٢٤:١٤) . ولا يذكر سفر أعمال الرسل هاتين الرحلتين بالتفصيل. ويرى البعض أن الرسول بولس يشير بقوله : «بأخطار سيول. بأخطار لصوص» (٢كو٢٦:١١) إلى ما عاناه في رحلاته في بيسيدية. ويؤيد سير وليم رمزى ذلك بأن نقوشًا بيسيدية كثيرة تشير إلى رجال الشرطة المسلحين والجنود الذين كانوا يحافظون على الأمن في تلك الربوع. بينما تشير نقوش أخرى إلى الصراع ضد اللصوص، والنجاة من الغرق في الأنهار. ومدينة «أداد» التي تقع على الطريق الذي سار فيه بولس من برجه إلى أنطاكية، يسميها الأتراك الآن «كارابولو» (أي مدينة بولس)، ولا شك أن ذلك نتيجة تقليد قديم يربط بين هذه المدينة والرسول بولس.

وقد ظلت بيسيدية غير متأثرة بالحضارة الهلينية، وكان احتلال الرومان لها — في زمن الرسول بولس — مجرد احتلال عسكري، ولذلك فمن غير المحتمل أن يكون الرسول بولس قد كرز بالإنجيل في بيسيدية في تلك الأثناء، فلم تكتشف أي نقوش مسيحية في بيسيدية — فيما عدا في الجزء الشمالي الغربي منها — ترجع إلى ما قبل عصر قسطنطين واعتراف الدولة بالمسيحية، وهذا أمر على النقيض تمامًا مما اكتشف في فريجية .

بيصاي : اسم عبري معناه «المشرق أو اللامع»، وهو :

(١) اسم رأس أسرة رجع منها ٣٢٣ شخصًا إلى أورشليم مع زربابل من سبي بابل (عز١٧:٢، نح٢٣:٧).

(٢) اسم أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا . ويبدو أنه كان من سلالة بيصاي المذكور أولاً (نح١٨:١٠).

بيل : الاسم الأكادي الذي يقابل «بعل» في العبرية، ومعناه «السيد أو المالك». وكان يقابله في السومرية «إن» (En) المشتق من «إنليل» إله الرياح والعواصف. وكان أحد ثالوث آلهة سومر. وعندما عظم شأن بابل ، خلعت على كبير آلهتها «مرودخ» كل صفات «إنليل» وأطلقت عليه اسم «بيل» لقبًا شرفيًا، وشيئًا فشيئًا حل اسم «بيل» محل «مرودخ» عند العامة. ولا يذكر «مرودخ» في العهد القديم كاسم علم للإله ، إلا في

نبوة إرميا (٥٠:٢). أما «بيل» فيذكر في إشعياء (٤٦:١)، وفي إرميا (٥٠:٢، ٥١:٤٤) وكذلك في رسالة إرميا الأبوكريفية (٦:٤١). كما يظهر في بعض أسماء الأعلام، كما في بيلشاصر .

بيلاطس البنطي : ولا نعلم معنى الاسم على وجه اليقين، فالأرجح أن كلمة «البنطي» تعني انتسابه إلى بنطس على ساحل البحر الأسود، ويقول البعض إنها مشتقة من كلمة تعني «الخامس» (لأنه كان الوالي الروماني الخامس لفلسطين)، أو قد تعني «الجسر أو القنطرة» . أما كلمة «بيلاطس» فقد تعني «المسلح برمح» أو لعلها تشير إلى القلنسوة المصنوعة من اللباد رمزًا للعبيد المعتوقين .

كان بيلاطس البنطي هو الوالي الروماني على اليهودية، الذي أصدر حكم الموت بالصلب على يسوع (مت٢٧:٢ ــ ٢٦).

(١) مصادر المعلومات عنه :

لقد كتبت الأناجيل الأربعة عن بيلاطس، وقد أضاء الإنجيل الرابع بعض جوانب شخصيته وفلسفته. أما ما نعرفه عن بيلاطس من معلومات ــ خارج أسفار العهد الجديد ــ فيأتي من مصدرين هما :

(أ) المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابيه «التاريخ» و «الحرب».

(ب) فيلو اليهودي السكندري .

ويعد يوسيفوس أهم هذين المصدرين، فهو الأغزر مادة والأجدر بالثقة. ولأن فيلو كان متحاملاً على بيلاطس، لذلك لم يمكنه أن يكتب عنه بموضوعية كافية.

وبالإضافة إلى هذين المصدرين ، قد تم اكتشاف لوح حجري في قيصرية في ١٩٦١م، يحمل الاسمين اللاتينين، «طيبريوس» و «بيلاطس البنطي»، وبذلك قدم الدليل الأركيولجي على الواقعية التاريخية لشخصية بيلاطس .

(٢) ملخص حياة بيلاطس:

كان بيلاطس مواطنًا رومانيًا، يحتمل أنه ولد في إيطاليا، إلا أننا لا نعلم شيئًا عن تاريخ مولده، ولا عن مسقط رأسه، ولكن من المستبعد أن يكون قد وُلد بعد السنة الأولى قبل الميلاد .

وكان بيلاطس متزوجًا لأنه «عندما كان جالسًا على كرسي الولاية، أرسلت إليه امراته قائلة : إياك وذاك البار، لأني تألمت اليوم كثيرًا من أجله» (مت٢٧:١٩)، ولكننا لا نعلم هل كان له أبناء أم لا .

وكان بيلاطس من أبناء طبقة الفرسان أي الطبقة الوسطى بين الرومانيين . ويحتمل أنه ورث مقدارًا من الثروة اللازمة لتأهيله لهذا الموقع. ولا نعرف شيئًا عن ماضيه قبل أن يصبح واليًا على اليهودية، لكن لا بد أنه تولى سلسلة من الوظائف المدنية أو العسكرية قبل أن يصبح الوالي الروماني الخامس على اليهودية . وقد عيَّنه الإمبراطور طيبريوس في ٢٦م، خلفًا لفاليريوس جراتوس . واصطحب بيلاطس زوجته معه إلى اليهودية. وكانت ولايته تشمل السامرة واليهودية، أي مملكة أرخيلاوس السابقة، بالإضافة إلى الجزء الجنوبي حتى غزة والبحر الميت . وكان يجمع في يديه المسئوليات العسكرية والإدارية، وكان رئيسه المباشر هو الحاكم الروماني لسورية، ولكننا لا نعرف تمامًا طبيعة العلاقة بينهما .

كانت سلطة بيلاطس على كل الناس في منطقته ــ ما عدا المواطنين الرومانيين ــ سلطة مطلقة بالفعل . ومن ناحية أخرى كان لليهود نوع من الحرية والحكم الذاتي، كما اختص مجمع السنهدريم في أورشليم بمهام قضائية مختلفة، إلا أن الحكم بالموت لم يكن ينفذ إلا بعد موافقة الوالي الروماني .

وبسبب المشاكل السياسية والدينية في إقليم اليهودية، كان هذا الإقليم ــ من وجهة نظر روما ــ يشكل صعوبة في حكمه. وقد بالغ بيلاطس في إساءة معاملة اليهود بأن أرسل جنودًا رومانيين إلى أورشليم يحملون ألوية رومانية عسكرية عليها شعارات يعتبرها اليهود وثنية. وفي محاولة سابقة، كانت المعارضة اليهودية من القوة بحيث اضطرت معها السلطات الرومانية إلى رفع الشعارات المعادية، من الأعلام التي يدخل بها الجنود إلى أورشليم. وعندما تحول بيلاطس عن هذه السياسة، واجهته مقاومة عنيدة من اليهود، فسعى لإخمادها بالتهديد بقتل المعارضين . وإذ وجد معارضتهم صلبة لا تلين وأنهم لا يهابون الموت، اضطر في النهاية إلى الإذعان لمطالبهم. ويتضح من هذا الحادث، قصر النظر وسوء التصرف والعناد وضعف الشخصية في بيلاطس .

وقد أثار بيلاطس ــ بعد ذلك ــ حنق اليهود ــ باستيلائه على أموال « القرابين » أي التقدمات والعطايا التي تلقى في خزانة الهيكل، ليمول بها عملية إنشاء قناة مائية طولها خمسة وعشرون ميلاً، تمد أورشليم بالماء من مرتفعات جنوبي المدينة. فاعتبر اليهود ذلك تدنيسًا للمقدسات، فكان رد فعلهم عنيفًا، فقتل جنود بيلاطس عددًا كبيرًا من مثيري الشغب. ولعل هذا هو العمل الوحشي الذي يشير إليه إنجيل لوقا : «وكان حاضرًا في ذلك الوقت قوم يخبرون عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم» (لو١٣:١).

ويقول فيلو السكندري (نقلاً عن أغريباس الأول) عن بيلاطس : «إن اليهود حنقوا على بيلاطس إلى أقصى حد، حتى خشى بيلاطس من إيفادهم سفارة إلى الإمبراطور واتهامه بالفساد والغطرسة وأعمال السلب، والازدراء بالناس، والقسوة

عليهم، وأعمال القتل المتواصلة للناس بلا محاكمة، ووحشيته الشرسة التي تجاوزت كل حد بلا أي مبرر».

وبمقارنة هذا الوصف بما ورد في العهد الجديد من أقوال معتدلة عن بيلاطس ندرك مدى تحامل «فيلو» عليه ومغالاته في هجائه ، وبخاصة إذا عرفنا أن بيلاطس قد أمكنه أن يظل واليًا على اليهودية لمدة عشر سنوات .

أما مركز بيلاطس السياسي، فقد انهار بسبب حماقته، فقد زعم أحد السامريين — في يوم من الأيام — أنه يعرف مكانًا عل قمة جبل «جرزيم» خبأ فيه موسى الآنية الذهبية الخاصة بخيمة الاجتماع، وهو زعم ينم — بالطبع — عن جهل وتعصب ، لأن موسى لم يعبر نهر الأردن مطلقًا، وعليه فلا يمكن أن يكون قد زار جبل «جرزيم». ولكن بناء على هذا الزعم الكاذب، اجتمع جمع غفير من السامريين عند سفح الجبل بقصد تسلقه إلى القمة للبحث عن الكنوز المزعومة، ولغبائهم كانوا يحملون أسلحة معهم، ففسر بيلاطس ذلك بأنه تهديد بعصيان مسلح، فقتل جنوده الكثيرين من السامريين.

على أي حال كانت عملية «جبل جرزيم» مجرد حادث عابر، ولم تشكل تهديدًا جديًا للحكم الروماني في فلسطين. ولكن كان العدد الذي قتله بيلاطس من السامريين كبيرًا حتى إنهم رفعوا شكوى ضده إلى رئيسه «فيتليوس» (Vitellius) الحاكم الروماني على سوريا، فخلعه فيتليوس عن ولاية اليهودية، وأمره بالذهاب إلى روما ليحاكم أمام الامبراطور على تصرفه المتهور في موضوع جبل «جرزيم». وبذلك انتهت ولاية بيلاطس على اليهودية، التي استمرت عشر سنوات .

ومات الامبراطور طيباريوس في السادس عشر من مارس عام ٣٧م، قبل وصول بيلاطس إلى روما. ويبدو أن بيلاطس قد أفلت من المحاكمة، بموت الإمبراطور .

ويعتبر المؤرخون الروايات التي حيكت حول بيلاطس بعد وصوله إلى روما، محض خيال، تعتورها الشكوك. والقول المرجح هو أنه «نُفيَّ» إلى مدينة «فيينا» في بلاد «الغال» حيث انتحر في النهاية، كما يقول يوسابيوس . وهناك رواية أخرى تقول إن طيباريوس قيصر قد أصدر على بيلاطس حكمًا بالإعدام، وأن بيلاطس أعلن توبته قبل تنفيذ الحكم فيه. وهناك كتاب زائف اسمه «أعمال بيلاطس» (يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي) يبرر بيلاطس من كل لوم، ويؤكد أنه اعترف أن يسوع هو إبن الله. كما توجد حتى اليوم كتب أخرى باسم «أعمال بيلاطس» تختلف فيما بينها في بعض التفصيلات، إلا أنها جميعها زائفة. وتزعم إحدى الأساطير أن زوجة بيلاطس صارت مسيحية. ويقال إن بعض الكنائس الشرقية تحتفل بيوم الخامس والعشرين من شهر يونية، تذكارًا لبيلاطس باعتباره قديسًا وشهيدًا، إلا أن هذا الرأي يفتقر إلى السند التاريخي .

(ج) بيلاطس ومحاكمة يسوع :

يمكننا تلخيص علاقة بيلاطس بمحاكمة يسوع، في الآتي :

(١) حكم السنهدريم اليهودي على يسوع «أنه يستوجب الموت» (مرقس١٤:٦٤).

(٢) «وفي الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله، فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس» (مرقس١٥:١).

(٣) «فخرج بيلاطس إلى اليهود وقال : أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟» (يو١٨:٢٩).

(٤) «فقال لهم بيلاطس : خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم. فقال اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا» (يو١٨:٣١).

(٥) «سأله بيلاطس : أأنت ملك اليهود ؟ فأجاب وقال له أنت تقول» (مرقس١٥:٢). ثم دخل بيلاطس أيضًا إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له : أنت ملك اليهود؟ أجابه يسوع : أمِنْ ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني؟ أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي؟ أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليَّ. ماذا فعلت؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم، لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلَّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. فقال له بيلاطس : أفأنت إذًا ملك؟ أجاب يسوع أنت تقول إني ملك» (يوحنا١٨: ٣٣ — ٣٧).

(٦) «وحين علم بيلاطس أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس» (لو٢٣:٧). «فاحتقره هيرودس مع عسكره، واستهزأ به وألبسه لباسًا لامعًا ورده إلى بيلاطس . فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم، لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما» (لو٢٣:١١و١٢).

(٧) أرسلت إمرأة بيلاطس إليه رسالة تحذير : «وإذ كان (بيلاطس) جالسًا على كرسي الولاية، أرسلت إليه امرأته قائلة : «إياك وذلك البار. لأني تألمت اليوم كثيرًا في حلم من أجله» (مت٢٧:١٩)

(٨) اقترح بيلاطس عليهم أن يطلق لهم يسوع، ولكن الجموع صرخت طالبة إطلاق باراباس. فقد قال بيلاطس لليهود : «أنا لست أجد فيه علة واحدة. ولكم عادة أن أطلق لكم واحدًا في الفصح . أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟ فصرخوا أيضًا جميعهم قائلين ليس هذا بل باراباس» (يو١٨:٣٨ — ٤٠، مرقس١٥:٩ — ١١).

(٩) غسل بيلاطس يديه أمام الجميع لإخلاء نفسه من المسئولية : «أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني بريء من دم هذا البار. أبصروا أنتم» (مت٢٧: ٢٤).

(١٠) «فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده» (يو١٩: ١).

(١١) وشهد بيلاطس مرة أخرى ببراءة يسوع : « فخرج بيلاطس أيضًا خارجًا وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة» (يو١٩: ٤).

(١٢) فقال لهم بيلاطس«هوذا الإنسان» (يو١٩: ٥).

(١٣) شهادته للمرة الثالثة ببراءة يسوع : «فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين اصلبه اصلبه. قال لهم بيلاطس خذوه أنتم واصلبوه لأني لست أجد فيه علة» (يو١٩: ٦).

(١٤) « فقال له بيلاطس : «أما تكلمني؟ ألست تعلم أن لي سلطانًا أن أصلبك وسلطانًا أن أطلقك؟ أجاب يسوع لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم» (يو١٩: ١٠و١١).

(١٥) « من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه، ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين : إن أطلقت هذا فلست محبًا لقيصر. كل من يجعل نفسه ملكًا يقاوم قيصر» (يو١٩: ١٢).

(١٦) أحضر بيلاطس يسوع أمام الشعب وقال لليهود : «هوذا ملككم» (يو١٩: ١٤).

(١٧) استنكر اليهود أن يكون لهم ملك إلا قيصر، وكرروا طلبهم بصلب يسوع : «فصرخوا خذه خذه اصلبه. قال لهم بيلاطس : أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر» (يو١٩: ١٥).

(١٨) فحكم بيلاطس على يسوع بالصلب : «فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب» (يو١٩: ١٦).

(١٩) « وكتب بيلاطس عنوانًا ووضعه على الصليب. وكان مكتوبًا : يسوع الناصري ملك اليهود» (يو١٩: ١٩).

(٢٠) رفض بيلاطس أن يجيب اليهود إلى طلبهم بتغيير عنوان الصليب قائلاً لهم : ما كتبت قد كتبت» (يو١٩: ٢١و٢٢).

(٢١) سأل يوسف الذي من الرامة «أن يأخذ جسد يسوع فأذن بيلاطس، فجاء وأخذ جسد يسوع» (يو١٩: ٣٨).

(٢٢) استجاب بيلاطس لطلب اليهود أن يضبطوا القبر بحراس وأختام : «وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس، قائلين : ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي : إني بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى. فقال لهم بيلاطس عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر» (مت٢٧: ٦٢ ــ ٦٦).

(د) شخصية بيلاطس:

يرسم العهد الجديد صورة لبيلاطس بأنه كان شخصًا رومانيًا كثير الشك والسخرية والعناد، يفتقر إلى الفضائل الرومانية التقليدية، مثل الكرامة والعدل والاتزان. كان يجامل ويداهن على حساب العدل. ويكمن مفتاح شخصيته في سؤاله الساخرليسوع : «ما هو الحق؟» (يو١٨: ٣٨) . فهذا السؤال يحمل في حقيقته عدم المبالاة وليس الاستفهام. فبيلاطس كان يعلم أن يسوع بريء، وأن اليهود يطلبون قتل يسوع بدافع من الحقد والكراهية. حاول بيلاطس أن يطلق يسوع، ولكن على أن يتم هذا بدون أن يعود على بيلاطس أي ضرر. وخضوع بيلاطس لضغط الجموع ليصدر حكم الصلب على يسوع، يثبت أنه لم يكن يصلح لوظيفة القاضي حسب المثال الروماني، الذي يحدده القول الروماني المأثور : «أقم العدل ولو تسقط السماء» وبالحري كان أقل صلاحية بالقياس على نموذج العدل الذي تقدمه الأسفار المقدسة .

كان يمكن لبيلاطس بكلمة بسيطة أن يأمر الجنود فيمتنعوا عن الاستهزاء بيسوع وتعذيبه بالجلد والصلب والضرب بالسياط، لكن بيلاطس لم يفعل ذلك. وربما كانت قسوة القلب أمام معاناة الآخرين، أمرًا شائعًا بين حكام الولايات الرومانية، ومع ذلك فإن بيلاطس يبدو مفرطًا في قساوته الشاذة المذهلة .

وكانت لبيلاطس أخطاء وضعفات مثل أي إنسان خاطيء لم ينل الفداء، أي مثل أي إنسان طبيعي. تعرض في حياته ــ وبسبب وظيفته ــ لتجارب ومغريات عظيمة، وأصبح من السهل عليه أن يستجيب لها دون أن يطلب منه تقديم حساب عنها. ويقال إن السلطان مفسدة، والسلطان المطلق مفسدة مطلقة، رغم أن سلطان بيلاطس لم يكن ــ في الواقع ــ مطلقًا، إلا أنه كان مطلقًا فيما يختص بسكان ولايته من غير الرومانيين. كان له على الناس سلطان الموت والحياة، وعندما أساء استخدام سلطانه ــ إلى أبعد حد ــ خُلع نهائيًا، واستدعى إلى روما ليعطي جوابًا عن أفعاله .

بيلاطس ــ أعماله : وصلنا هذ المؤلف في جزءين منفصلين. أولهما : باسم أعمال بيلاطس وتوجد منه نسختان منقحتان في اليونانية عن المخطوطتين الاسكندرانية والفاتيكانية. وثانيهما : يعالج موضوع النزول للجحيم، ويوجد في نسختين منقحتين في اللاتينية، وفي مخطوطة منقحة عن الفاتيكانية، ولكنه

لا يوجد في المخطوطة الاسكندرانية ولا في أي ترجمة من الترجمات الشرقية. والنسخة المنقحة عن الفاتيكانية — والتي جمعت بين القسمين — تنبي بإنعقاد مجمع أفسس (٤٣١م). وإن كان من المحتمل أنها كتبت بعد ذلك (ويقول البعض إنه لا توجد منها نسخ قبل القرن الخامس عشر). وجاء في مقدمة النسخة المنقحة المنقولة عن الفاتيكانية أنها تعود إلى ٤٢٥م. وقد أطلق عليها في المخطوطات اللاتينية في زمن متأخر، اسم «إنجيل نيقوديموس» (بعد القرن العاشر). وهناك الكثير من الفروق بين النسخ المختلفة .

(١) **شهادة الآباء** : يشير الشهيد يوستينوس مرتين إلى سفر أعمال يسجل محاكمة يسوع أمام بيلاطس. وقد بذلت محاولات لمطابقة هذا السفر على القسم الأول من المؤلف الذي نحن بصدده، ولكن البعض يردون على ذلك بالقول إن يوستينوس لم يقطع بوجوده، بل افترض وجوده .

(٢) **المحتويات** : وكما ذكرنا من قبل، يتكون هذا المؤلف من جزءين :

(أ) **أعمال بيلاطس** : وتزعم المقدمة أنه مترجم عن وثيقة عبرية سجلها نيقوديموس. ويبدأ الجزء الرئيسي في الكتاب بذكر الاتهامات التي وجهها قادة اليهود ليسوع، الذي — عندما مثل أمام بيلاطس — انحنت له الصور المرسومة على الأعلام احترامًا له رغم أنف حاملي الأعلام. وتسير القصة في خطوطها الرئيسية على منوال القصة الكتابية بشيء من التوسع. وترسل زوجة بيلاطس — التي توصف بأنها كانت تخاف الله — محذرة إياه (مت٢٧: ١٩). وقد استبعدت تهمة أن يسوع كان ابنًا غير شرعي بشهادة اثني عشر يهوديًا. ويدافع نيقوديموس عن يسوع أمام بيلاطس، كما يشهد له عدد كبير ممن كان قد شفاهم. وأخيرًا يرضخ بيلاطس لضغط اليهود ويصدر حكمه على يسوع بالصلب. ثم يدفن يوسف الرامي جسد يسوع فيسجنه اليهود، وعندما يجتمعون في أول الأسبوع لمحاكمته، يجدون سجنه خاليًا رغم أن الأبواب كانت مختومة ومفاتيحها مع قيافا .

ويأتي حراس القبر بنبأ القيامة، فيرشونهم لكي يصمتوا. ثم يأتي ثلاثة رجال من الجليل قائلين إنهم قد رأوا يسوع مع تلاميذه، فيطردونهم فورًا. ويشرع اليهود بناء على اقتراح نيقوديموس في البحث عن يسوع، ولكن بلا جدوى، ولكنهم يجدون يوسف في بيته في الرامة. وعندما يستدعونه إلى أورشليم، يروى قصته. ويستدعى الرجال الثلاثة الجليليون ليرووا بدورهم قصتهم. وكنا نتوقع أن نقرأ عن توبة الكثيرين من اليهود وتجديدهم. ولكن السفر لا يذكر شيئًا من ذلك.

وتوجد بعض الاختلافات بين النسخ المختلفة وبخاصة في الفصول الأخيرة .

(ب) **النزول إلى الجحيم** : ويبدأ هذا الجزء بحديث ليوسف الرامي يؤكد فيه أن يسوع لم يقم وحده بل قام معه آخرون بما فيهم سمعان الشيخ (لو٢: ٢٥) ومعه ابناه، وقد وجدت قبورهم مفتوحة وفارغة. بينما هم أحياء يعيشون في الرامة، وبفحص القضية ثبتت صحتها. وأوتي بالرجال إلى أورشليم، وهناك كتبوا شهادتهم ووقعوا عليها وختموها أمام السلطات اليهودية، ثم اختفوا. وتصف هذه الشهادة الصخب الموجود في الجحيم. والاتهامات المتبادلة بين الشيطان والهاوية (هادس) ويطلق على ابني سمعان في النسخة اللاتينية — ليوكيوس وكارنيوس، وهو أمر له أهميته، وإن كان محيرًا في نفس الوقت، حيث أن أعمال يوحنا يقال إن كاتبها هو شخص إسمه ليوكيوس كارنيوس .

بيلشاصر : ويكتب في اليونانية «بلتاصر» (Baltasar) وبالبابلية «بيلشار — أوسر» (Bel - Shar - Usur) وكان ملكًا للكلدانيين عندما أخذ داريوس المادي مملكة بابل (دانيال٥: ٣٠). وتذكر الآثار البابلية مرارًا اسم «بيلشار أوسر» الابن البكر و«حبة قلب» أبيه «نبونيدس» آخر ملوك الإمبراطورية البابلية التي أسسها «نبوبولاسار» أبو الملك «نبوخذ نصر» بعد موت «أشور بانيبال» ملك أشور في عام ٦٢٦ق.م. وبيلشاصر هو الملك المذكور في سفر دانيال : «في تلك الليلة قُتل بيلشاصر ملك الكلدانيين فأخذ المملكة داريوس المادي» (دانيال٥: ٣٠و٣١).

ولا يلزم افتراض أن بيلشاصر كان في أي وقت ملكًا على الإمبراطورية البابلية بنفس الكيفية التي كان بها «نبوخذ نصر» أو «نبونيدس».

ويحتمل أن «ابن نبونيدس» — وكان يحمل نفس اسم أبيه «نبونيدس» — كان ملكًا على بابل أو ملكًا بابليًا على حاران، بينما كان أبوه الحاكم الأعلى في بابل على كل الإمبراطورية. ولعل «نبونيدس» الثاني هذا هو الملك الذي قتله كورش حين عبر الدجلة إلى الشمال من «أربلا» في السنة التاسعة لملك أبيه «نبونيدس» وبناء على النقوش الأثرية في «إشكي حاران» مات نبونيدس الثاني في السنة التاسعة لنبونيدس الأول .

ويحتمل أن يكون بيلشاصر هو ابن الملك، الذي يقال عنه في نفس النقوش، إنه قاد الجيش البابلي في «أكد» من السنة السادسة إلى السنة الحادية عشرة لنبونيدس الأول، أو لمدة أطول، لأن النقوش قبل السنة السادسة وبعد السنة الحادية عشرة تعرضت للكسر وأصبح من العسير قراءتها. والأرجح

أن ابن الملك هذا هو الذي جاء ذكره مرة أخرى في نفس السجلات بأنه مات في الليلة التي استولى فيها «جوبرياس» على بابل .

ولما كانت النقوش تخلع على «نبونيدس الثاني» — الذي كان حاكمًا على حاران في زمن حكم أبيه لكل الإمبراطورية — لقب ملك بابل، ونفس هذه النقوش تدعو أباه نبونيدس الأول بنفس اللقب فلا عجب أن يدعى «بيلشاصر» ملك بابل رغم أنه لم يكن إلا وليًا على العهد فحسب. ويرجح أيضًا أنه كما أقام نبونيدس الأول أحد أبنائه «ملكًا على حاران» أقام ابنًا ثانيًا ملكًا على بلاد الكلدانيين. وهذا يفسر قول دانيال عن بيلشاصر إنه ملك الكلدانيين (دانيال٥:٣) أو بالحري «الملك الكلداني» مما يشير إلى جنسية الملك وليس إلى مملكته .

وتشير السنة الثالثة من ملك «بيلشاصر الملك» (دانيال٨:١) إلى السنة الثالثة من إمارته على الكلدانيين كنائب ملك تحت حكم أبيه نبونيدس الأول، تمامًا كما كان «قمبيز» نائبًا للملك في بابل تحت حكم أبيه كورش الملك .

ونرجح بناء على ما جاء في سفر دانيال، أن إمارته ضمت بلاد الكلدانيين وسوسيانا وربما ولاية بابل أيضًا بل «وأكد» كما يفهم من السجلات التاريخية لنبونيدس وكورش .

ومن المرجح أيضًا أن حكام مدينة بابل كانوا يدعون «ملوكًا» ، فقد دعي والد «نرجل شراصر» ملكًا على بابل، كما يرجح أن والد نبونيدس الأول، دعي أيضًا ملكًا على بابل، رغم أنهما لم يكونا يحكمان سوى المدينة فحسب، أو على أكثر تقدير ولاية بابل فقط وليس كل المِملكة، لأننا نعرف عن يقين أسماء كل الملوك الذين حكموا الامبراطورية البابلية منذ ٦٢٦ق.م. حين أصبح نبوبولاسار ملكًا.

ويبدو أن بيلشاصر كان له أخ ثان — بالإضافة إلى نبونيدس الثاني — اسمه نبوخذ نصر، لأن الثائرين البابليين ضد «داريوس هستاسبيس» كان لهما نفس الاسم «نبوخذ نصر بن نبونيدس». كما كان له أختان اسم إحداهما «إينا — تزاجيلاريمات» واسم الأخرى «أوكابو — شاي — نا» . وكان لبيلشاصر بيته الخاص في بابل حيث يبدو أنه كان يشتغل في تجارة الصوف والأقمشة، كما كانت له أملاك وضياع كثيرة يقدم منها العطايا للآلهة. وكان أبوه كثيرًا ما يقرن اسميهما معًا في صلواته للآلهة. ويبدو أنه عينه قائدًا لجيش «أكد» الذي كان واجبه الأساسي الدفاع عن مدينة بابل ضد الميديين والفرس.

ويتضح من سجلات تواريخ نبونيدس — كورش، أن بيلشاصر كان الملك الفعلي للإمبراطورية البابلية — أو ما تبقى منها — من الشهر الرابع حتى الشهر الثامن من السنة السابعة عشرة من ملك أبيه نبونيدس، وأنه مات في الليلة التي استولى فيها «جوبرياس» قائد جيش كورش، على بابل (ولعل جو برياس هذا هو نفسه داريوس المادي).

والاعتراض على الشخصية التاريخية لبيلشاصر — كما جاء في سفر دانيال — يُبنى على أساس ما ذكر عنه من أنه ابن نبوخذ نصر (دانيال ٥:١١ — ١٨) بينما تؤكد النقوش الأثرية أنه ابن نبونيدس. وهذا اعتراض يمكن الرد عليه بأن «نبونيدس» كان أباه الحقيقي، وأن «نبوخذ نصر» هو اسم أبيه «بالتبني» أو بافتراض أن الملك والأم ودانيال قد أشاروا إلى الجد الأعظم على أنه الأب ، تمامًا مثلما يقول الأشوريون عن «ياهو»، أنه ابن عمري، وكما يقال مثلاً عن «أبيام بن رحبعام» ملك يهوذا، إنه لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه» (١مل١٥:٣)، مع أن داود لم يكن أباه بل كان جدًا لأبيه .

بَيْن : اسم عبري معناه «ابن» وهو أحد اللاويين الذين عينوا للغناء في الهيكل في أيام الملك داود» (١أخ١٥:١٨).

بين العهدين :ونقصد بكلمتي «بين العهدين» الفترة التاريخية من حياة بني اسرائيل الممتدة من وقت انقطاع النبوة في العهد القديم إلى بداية العصر المسيحي.

أولاً — الفترة التاريخية على وجه العموم :

لقد ترك السبي طابعًا لا ينمحي على الديانة اليهودية وعلى اليهود. فقد تميزت عودتهم لأرض آبائهم ببدء غروب أشعة شمس النبوة، وقد غربت فعلاً بانتهاء نبوة ملاخي. ويرى النقد التاريخي الحديث أن بعض الأسفار القانونية للكتاب المقدس يرجع إلى فترة ما بعد السبي .

ويتبع كنت «Kent» (في كتابه تاريخ الشعب اليهودي في زمن يسوع المسيح» الصادر في ١٨٩٩م) نفس افتراضات «ويلهاوزن وكينان» (Wellausen - Kuenen) ومن سار على دربهما، فيرسم تخطيطًا للتاريخ اليهودي فيما بين ٦٠٠ ق.م. (السبي البابلي) إلى عام ١٦٠ ق.م. بداية العصر المكابي، مقسمًا إياه إلى فترات كل منها عشرون سنة .

وبناء على ما يقوله «كوستر» (Koster) ينقلب مكان «عزرا ونحميا» من التاريخ، فنجد عزرا يوضع بين ٤٠٠ — ٣٨٠ ق.م. معاصرًا لأرتحشستا الثاني. ويُنسب يوئيل إلى نفس الفترة، كما أن أجزاء من سفر إشعياء (الأصحاحات ٦٣ — ٦٦، ٢٤ — ٢٧) تنسب إلى نحو ٣٥٠ ق.م. وزكريا إلى ما بين ٢٦٠ — ٢٤٠ ق.م. بينما يوضع دانيال في أواخر تلك الفترة من حكم «السلوقيين» (Seleucides) فيما بين ٢٠٠ — ١٦٠ ق.م.

ولكن هذه كلها مجرد افتراضات تدعو إلى الدهشة، ولا تزيد عن مجرد مزاعم، فإعادة ترتيب التاريخ على هذه الصورة، إنما هو افتراض شخصي ذاتي، لا موضوعية فيه، ولا يزيد عن كونه مجرد تخمينات وظنون. ومهما يكن موقفنا تجاه هذا الافتراض المزعوم عن الزمن المتأخر لكتابة بعض أسفار العهد القديم، فإنه لمن المحال أن يكون أي من هذه الأسفار (يوئيل — إشعياء — دانيال)، قد كتب بعد السبي .

والفترة ما بين العهدين القديم والجديد هي الفترة الغامضة في تاريخ إسرائيل، وتمتد عبر نحو أربعة قرون من الزمان، لم يظهر في إسرائيل في غضونها أي نبي أو كاتب بالوحي. وكل ما نعرف عن تلك الفترة هامًا استقيناه من «يوسيفوس» ومن بعض كتب الأبوكريفا»، وبعض المراجع المتفرقة لمؤرخين يونانيين ولاتينيين .

وفي تلك الفترة انتقل مركز الإمبراطورية السائدة من أسيا، في الشرق إلى أوربا في الغرب. فقد انهارت الإمبراطورية الفارسية تحت هجمات المقدونيين الشرسة، ثم تخلت الإمبراطورية الإغريقية بدورها عن مكانها للحكم الروماني .

ثانيًا — نظرة على التاريخ المعاصر لتلك الفترة : يجب علينا — للمزيد من التعرف على تلك الفترة من تاريخ بني اسرائيل — أن نقف لحظة لنلقي نظرة على المجال الأوسع من تاريخ العالم في تلك الحقبة من الزمان. فعبارة «ملء الزمان» تتعلق بتاريخ البشرية بأجمعها، التي جاء المسيح لأجل خلاصها، فأحداث التاريخ جميعها إنما تؤدي إلى تحقيق هذا الخلاص .

(١) **الإمبراطورية المصرية** : في القرون الأربعة السابقة لميلاد المسيح، كانت الإمبراطورية المصرية — وهي أقوى الامبراطوريات القديمة وأكثر الحضارات تقدمًا من كل الوجوه — قد بدأت في الاضمحلال. فقد أخلت الأسرة التاسعة. والعشرون مكانها في ٣٨٤ق.م. للأسرة الثلاثين التي سرعان ما ابتلعتها الأسرة الفارسية بعد نصف قرن من الزمان. وهذه بدورها أسلمت الزمام للمقدونيين (أي للأسرة الثانية والثلاثين) في عام ٣٣٢ ق.م. لتدع المجال بعد عشرة أعوام فقط للبطالمة أي الأسرة الثالثة والثلاثين والأخيرة .

كان تاريخ مصر كله في تلك الفترة مليئًا بالتقلبات السريعة التي لا تنتهي. وفي العصر البطلمي بدأت حركة انتفاضة ضعيفة لمجد الماضي العريق. إلا أن نجم الامبراطورية المصرية سرعان ما أفل، وقضت يد الرومان نهائيًا على حضارة ترجع بداياتها إلى فجر التاريخ .

وتبع انتصار القيصر على مصر في عام ٤٧ ق.م. انضواء مصر بعد سبعة عشر عامًا، تحت أعلام القوة العالمية الجديدة، فأضحت إحدى ولايات الامبراطورية الرومانية. والتاريخ الذي كتبه «مانيتون» الكاهن المصري، هو أعظم ما كتب عن تاريخ مصر في تلك الفترة الزمنية. لقد اشتهر كهنة مصر بالحكمة إلى درجة جذبت إليها «ليكرجوس» و «سولون» المشرعين اليونانيين، كما جذبت إليها فيثاغورس وأفلاطون أعظم فلاسفة العالم على الإطلاق .

(٢) **اليونان (الاغريق)** : بدأ أيضًا في تلك الفترة المجد العريق للإغريق في الأفول. فقد استنزفت الحروب العديدة المتواصلة، قوى الحياة القومية، واضمحلت قوة «أثينا واسبرطة» و «كورنثوس وطيبة». وعند بداية فترة ما بين العهدين — أي حوالي ٣٣٧ ق.م. — انتخب مجلس الولايات الاغريقية، فيليب المقدوني ليتولى حكم كل بلاد الإغريق، ودقت الأجراس احتفالاً بحرية كل اليونان. إلا أن فيليب ومن بعده الاسكندر الأكبر قد قضيا على كل ما بقي من هذه الحرية، وأصبحت اليونان آلة حرب في يد الاسكندر الأكبر — صاحب النجم الصاعد — لغزو كل العالم.

وهناك كوكبة من الأسماء المضيئة التي تزين صفحات تاريخ اليونان في تلك الفترة المظلمة جدًا في حياة إسرائيل، فهناك «اريستوفانس»، وأبقراط وزينوفون وديمقرتيس ، وأفلاطون وأرسطو وأبلس وأشين وديموستين وبراكستيلس وأرشيمدس، وكلها أسماء تلمع بين غيوم ضياع حرية الاغريق في القرنين الرابع والثالث قبل المسيح. وبالقطع إذا كان المجد السياسي لليونان قد ترك بصماته على الأيام، فإن عبقريتهم الفكرية ستظل موضع فخارهم .

(٣) **روما** : كانت روما في تلك الأثناء تجمع في يدها أعنة القوة والسلطان بالحروب العديدة التي خاضتها للسيادة على العالم. وقد تمرس أبناؤها على فنون القتال في الحروب اللاتينية والسامنية (Saminte) والبونية (حربها مع قرطاجنة)، فاتسعت تخومها وأصبح اسمها مرهوبًا في كل مكان. وغزت روما شيئًا فشيئًا كل ايطاليا وأفريقيا الشمالية، وبلاد اليونان وأسيا الصغرى وبلاد البرابرة.

وقد برزت في روما بعض الأسماء في القرن السابق للعصر المسيحي، مثل «لوكرتيوس» (Lucretias) و «هورتنتيوس» (Hortentius) و «كاتو» (Cato) و «شيشرون» (Cicero) و «سالوست» (Salust) و «ديودور الصقلي» (Diodorus Siculus) و «فيرجيل» (Virgil) «وهوارس» (Horace). وفي نهاية فترة ما بين العهدين، صارت روما «سيدة العالم بلا منازع». وأصبحت كل الطرق تؤدي إلى روما وتلتقي عندها .

(٤) **أسيا** : وفي أسيا كانت الإمبراطورية الفارسية ، وارثة

حضارة وتقاليد الإمبراطورية الأشورية البابلية العظيمة، على وشك الإنهيار السريع، وقد قضت عليها تمامًا الإمبراطورية اليونانية الناشئة وحضارتها الزاهرة .

وفي الهند، وقبل قرن أو يزيد من بدء فترة ما بين العهدين، مرت العقيدة الدينية الوثنية «لبراهما» بحركة اصلاح على يد «جاتاما بوذا» أو «ساكيا موني» (Sakya Mouni)، وبذلك ولدت واحدة من أعظم العقائد الدينية الوثنية وهي «البوذية».

وفي الصين ظهر مصلح آخر للعقيدة التويستية (Tauistie) هو كونفوشيوس حكيم الصين الذي كان معاصرًا لبوذا. بينما وضع «زرادشت» (Zoroaster) في فارس أسس نظريته عن ازدواج العالم بين الخير والشر .

لقد كانت الفترة ما بين العهدين القديم والجديد ــ بكل مفهوم وفي كل اتجاه فترة من الاصطراع السياسي والفكري .

ثالثًا ــ التطورات التاريخية :

تنقسم الفترة ما بين العهدين فيما يختص بالتاريخ اليهودي ــ إلى الأقسام التالية :

(١) الفترة الفارسية. (٢) الفترة السكندرية . (٣) الفترة المصرية .

(٤) الفترة السورية . (٥) الفترة المكابية . (٦) الفترة الرومانية .

(١) الفترة الفارسية : وتمتد من توقف النبوة حتى عام ٣٣٤ ق.م. وكانت في جملتها قليلة الأهمية في التاريخ اليهودي. كانت فترة لالتقاط الأنفاس من الأزمات القومية العظمى. ولا نعرف عنها إلا القليل نسبيًا. فقد كانت فلسطين جزءًا من ولاية سورية، بينما كانت الحكومة الفعلية للشعب اليهودي، حكومة شبه ثيوقراطية أو بالحري تحت سيادة رؤساء الكهنة الذين كانوا مسئولين أمام الوالي الفارسي (المرزبان). وكانت نتيجة ذلك، أن أصبحت وظيفة رئيس الكهنة محط أنظار وطموح كل اليهود، مما تسبب عنه الكثير من المآسي . فمثلاً قام يوحنا بن يهوذا بن ألياشيب بدافع من شهوة السلطة بقتل أخيه «يشوع»، الذي كان أثيرًا عند «باغوص» (Bagoses) أحد قواد أرتحشستا وحاكم اليهودية . ومما زاد في بشاعة هذه الجريمة أنها ارتكبت في الهيكل وأمام المذبح ذاته، فاجتاحت اليهودية عاصفة من الغضب لعلها كانت الوحيدة في تلك الفترة. فاحتل الفرس أورشليم ونجسوا الهيكل ، وأصاب الخراب أغلب المدينة، وفرضت غرامة باهظة على الناس ، وبدأ اضطهاد عام استمر عدة سنوات . وكما حدث في الاضطهادات التالية ، أُعفي السامريون من دفع الجزية لأنهم كانوا خاضعين وموالين لأي طاغية .

(٢) الفترة السكندرية : وهي فترة قصيرة للغاية اقتصرت على المدة من ٣٣٤ ــ ٣٢٣ ق.م. فهي فترة حكم الاسكندر الأكبر في أسيا . كانت الأمور في اليونان تتطور بسرعة، فالسيطرة الاسبرطية التي لم يقهرها أحد منذ سقوط أثينا ، حطمها الطيبيون بقيادة «إبامينونداس» (Epaminondas) في معركتي «ليوكترا ومانتينيا» (Leuctera & Mantinea)، ولكن سرعان ما تحطمت هذه القوة الجديدة بيد فيليب المقدوني ، فاختير قائدًا عامًا على رغبة من اليونانيين ، وكانت فارس هي هدف طموح فيليب وانتقامه. إلا أن خنجر «بوزانياس» (Pausanias) الذي اغتال فيليب ، أحبط كل خطط فيليب. تولى قيادة الجيش بعده ابنه الاسكندر، وهو في العشرين من عمره، وهكذا ظهر على مسرح الأحداث «تيس المعز» الذي تكلم عنه دانيال النبي قائلاً : «فتعظم تيس المعز جدًا». وهوذا رئيس اليونان يأتي» (دانيال٨:٨، ١٠:٢٠).

وخلال السنوات الاثنتي عشرة لحكمه (٣٣٥ ــ ٣٢٣ ق.م.) أحدث تغييرات جذرية في العالم كله ، فقد كان يتحرك في خفة النسر فأخضع تحت قدميه كل بلاد اليونان ثم اتجه إلى أسيا فهزم «داريوس» في المعركتين الشهيرتين «جرانيكوس» و«إسوس»، وبعد ذلك اتجه إلى الجنوب وفتح بلاد ساحل البحر المتوسط ومصر، ثم توجه نحو الشرق مرة أخرى لإخضاع كل أسيا ، بيد أنه هوى وهو في مجد قوته ، في بابل ، وهو في الثالثة والثلاثين من العمر . وفي أثناء حملته على سورية التقى باليهود. ولما كان يرفض بقاء أي تحصينات خلفه فتح صور بعد حصارها عدة أشهر . ثم تقدم نحو الجنوب طالبًا استلام أورشليم. لكن اليهود رفضوا ذلك نتيجة لخبراتهم المريرة السابقة ، محتفظين بولائهم للفرس . وعندما اقترب الاسكندر من المدينة خرج «يدوع» رئيس الكهنة مع طابور من الكهنة بثيابهم الرسمية لمقابلته واستعطافه. ويقال إن يدوع فعل ذلك مدفوعًا بحلم سبق أن رآه . فعفا الاسكندر عن المدينة بغير حرب ، وقدم الذبائح للرب « يهوه »، واستمع إلى نبوة دانيال عنه ، وأحسن إلى اليهود كثيرًا ، فمنذ ذلك اليوم صار اليهود أثيرين عنده ، فاستخدمهم في جيشه ، وساوى في الحقوق بينهم وبين اليونانيين ، كمواطنين من الطبقة الأولى في الاسكندرية وغيرها من المدن التي أسسها. وبذلك تولدت لدى اليهود روح هيلينية قوية سادت جانبًا كبيرًا من الأمة في الفترات اللاحقة من التاريخ .

(٣) – الفترة المصرية :

بموت الاسكندر اختلطت الأمور ، فقد كانت الإمبراطورية تحت إمرة رجل واحد هو الاسكندر، فلما ذهب ، انقسمت إلى أربعة أقسام بين قواده العسكريين ، وهم بطليموس. وليسيماخوس ، وكاسندر ، وسيلينوس . «والتيس العافي هو

بين العهدين

ملك اليونان، والقرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الأول ، وإذ انكسر وقام أربعة عوضًا عنه فستقوم أربع ممالك من الأمة ولكن ليس في قوته» (دانيال٨: ٢١و٢٢).

كانت مصر من نصيب بطليموس سوتر، وكانت اليهودية جزءًا منها وفي أول الأمر عامل بطليموس اليهود معاملة خشنة ، إلا أنه صار فيما يحترمهم ويناصرهم كما كان الاسكندر الأكبر . ويقال إن «هيكاتيوس التراقي» (Hecataeus of Thrace) درس تاريخ اليهود من خلال معلومات استقاها من حزقيا المهاجر المصري اليهودي ، وأنه كتب تاريخ اليهود منذ زمن إبراهيم إلى ذلك الحين . وقد ضاع هذا الكتاب الذي اقتبس منه يوسيفوس وأوريجانوس .

خلف بطليموس سوتر حاكم آخر مستنير هو «بطليموس فيلادلفوس» الذي اشتهر بإقامة «فنار الاسكندرية» ، وبإنشائه مكتبة الاسكندرية الشهيرة . وكان ودودًا جدًا لليهود كما كان والده . وفي فترة حكمه تمت ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، وهي المعروفة بالترجمة السبعينية .

ولما اشتد ساعد الأمراء السوريين ــ السلوقيين ــ أصبحت فلسطين ساحة القتال بين السلوقيين والبطالمة . وفي المعركة الحاسمة بين «بطليموس فيلوباتر» و «أنطيوكس الكبير» عند « رفح » بالقرب من غزة ، اندحر أنطيوكس ، وظلت اليهودية طيلة حكم «فيلوباتر» ولاية مصرية . وقد أصبحت هذه المعركة نقطة فاصلة في تاريخ علاقة اليهود بمصر ، لأنه عندما جاء بطليموس إلى أورشليم منتشيًا بالنصر ، سعى جاهدًا للدخول إلى قدس أقداس الهيكل ، ولكنه تراجع ــ مضطربًا ــ عن الدخول إلى المكان المقدس، وصبّ جام غضبه على اليهود في اضطهاد فظيع لاعتراضهم طريقه .

ولما مات خلفه ابنه الطفل البالغ من العمر خمس سنوات ــ «بطليموس إيبفانس» فحانت للسوريين فرصة الانتقام لأنطيوكس بمحاولة غزو مصر ، فاحتل السوريون البقاع واليهودية .

(٤) الفترة السورية : وقد استمرت أربعين عامًا (من٢٠٤ ــ ١٦٥ ق.م.) وبهذه الفترة دخلت إسرائيل إلى وادي ظل الموت ، إذ كانت كلها استشهادًا لا ينقطع. فقد جاء بعد «أنطيوكس» «سلوقس فيلوباتر» وبرغم خشونة معاملتهما لليهود ، إلا أنهما لم يشتهرا بالقسوة عليهم . وظل رؤساء الكهنة ــ كما كانوا في العهود السابقة ــ الحكام الحقيقيين للبلاد ــ إلا أن الأمور تغيرت عندما تولى العرش «أنطيوكس إيبفانس» (١٧٥ ــ ١٦٤ ق.م.) الذي يمكن أن نطلق عليه صادقين «نيرون التاريخ اليهودي» .

وكان اليهود الوطنيين ــ في ذلك الوقت ــ في صراع مع الهيلينيين على الامساك بزمام الأمور. فقد عُزِلَ أونيًا ــ رئيس الكهنة التقي ــ من منصبه بسبب مكايد أخيه يشوع أو «ياسون» (٢مك٤: ٧ ــ ١٠) فذهب أونيًا إلى مصر حيث بنى في هليوبوليس معبدًا ، وأصبح هو رئيس الكهنة فيه . ثم عُزِلَ «ياسون» بدوره من منصبه بسبب رشاوى قدمها أخ آخر لهما يدعى «منلاوس» الذي كان يفوق أخاه «ياسون» سوءًا ، وكان يكره اليهود ويدافع بشدة عن ثقافة الإغريق وأخلاقياتهم .

وقد أتاح هذا الصراع بين الإخوة «لأنطيوكس» الفرصة التي سعى إليها ليصب على اليهود جام كراهيته المريرة لهم ، فنهب أورشليم، وعبث بالهيكل ودنسه ، وأثار أفظع الاضطهادات على اليهود (١مك١: ١٦ ــ ٢٨، ٢مك٥: ١١ ــ ٢٣، دانيال١١: ٢٨) فذبح الآلاف وباع النساء والأطفال سبايا ، وهدم سور المدينة ، وأبطل الذبائح، وأقام على مذبح المحرقة تمثالاً «لجوبيتر» كبير آلهة الأولمب (١مك١: ٤٣، ٢مك٦: ١و٢) وحرَّم الختان وجعل عقوبته الموت ، وأجبر شعب إسرائيل على عبادة الأوثان بالقوة وبحد السيف . وكما حدث في أيام الاضطهاد الفارسي لليهود ، قام السامريون بالخضوع للسوريين ، وأدوا فروض الولاء والطاعة «للسلوقيين». لكن بشاعة الاضطهاد جعلته يفشل في تحقيق هدفه ، وأثبت الاسرائيليون أنهم من جوهر أصلب مما تخيل أنطيوكس. فرفعت أعلام الثورة عائلة كهنوتية تدعى «بالأسمونية» نسبة إلى أحد الأسلاف ، مكونة من أب يدعى «متتيا» وخمسة أبناء له كانوا يعيشون في بلدة «مودين» غربي أورشليم . وقد نجحت ثورتها بعد معارك ضارية .

(٥) عصر المكابيين : (١٦٥ ــ ٦٣ ق.م.) بدأت الثورة بذبح أحد اليهود الوثنيين عند المذبح بيد «متتيا» الذي رفض الخضوع لأمر أنطيوكس بالذبح للأوثان ، كما قتل رجل الملك (أي الوالي) الذي كان يجبر الشعب على الذبح للأوثان . وبعد ذلك نادى متتيا في المدينة بصوت عظيم قائلاً كل من غار للشريعة وحافظ على العهد فليخرج ورائي، وهرب هو وبنوه للجبال تاركين كل ما لهم في المدينة ، وهكذا بدأت الثورة المكابية (١مك١: ١٥ ــ ٤٣).

إن أرض اليهودية صالحة تمامًا لحرب العصابات، كما أن «يهوذا المكابي» الذي خلف أباه في قيادة اليهود الوطنيين، كان متمرسًا في هذه الحرب ، فباءت كل محاولات أنطيوكس ــ متمثلة في ثلاث حملات سورية ــ لإخماد الثورة، بفشل

ذريع ، ومات الملك بمرض كريه، وأخيرًا تم عقد الصلح مع اليهود .

وبرغم بقائهم ــ اسمًا ــ تحت حكم السوريين، إلا أن يهوذا أصبح هو الحاكم الفعلي على فلسطين. وكان أول ما قام به أنه طهر الهيكل وأعاد تدشينه . ومنذ ذلك الوقت بدأ اليهود يعيدون عيد التطهير (عيد التجديد) .

وعندما جددت سورية الحرب ، أرسل يهوذا يطلب العون من الرومان الذين كانوا قد بدأوا في التسلط على أسيا ، ولكنه مات في إحدى المعارك قبل أن يصله العون الموعود ، فدفن بجوار أبيه في «مودين»، وخلفه أخوه «يوناثان». ومنذ ذلك الوقت ، أضحى التاريخ المكابي سلسلة من معارك حرب العصابات ، والمكايد التي لا تنتهي . ولقد اعترف السوريون يوناثان رئيسًا لليهودية ، إلا أنه أُغتيل بعد ذلك بقليل ، وخلفه أخوه «سمعان» الذي أصبح له بفضل «الرومان» الحكم الوراثي على فلسطين . وخلفه بعد ذلك «يوحنا هركانس» وتمزق الشعب بين الأحزاب المتشاحنة، وقامت حرب أهلية بعد ذلك بجيل ، بين إثنين من أحفاد «يوحنا هركانس»، هما «هركانس» و«أرستوبولس» . وقد اشترك القائد الروماني بومبي في هذا الصراع الشرس بوقوفه إلى جانب «هركانس» بينما تحدى «أرستوبولس» روما مدافعًا عن أورشليم ، فاستولى بومبي على المدينة بعد حصار دام ثلاثة أشهر، ودخل قدس الأقداس. فقضى بذلك نهائيًا على ولاء اليهود لروما .

(٦) الفترة الرومانية : من ٦٣ ق.م. إلى السنة الرابعة قبل الميلاد : كانت اليهودية في ذلك الوقت ولاية رومانية ، وأُقصي «هركانس» عن سلطان الملك الوراثي ، لكنه احتفظ بوظيفة رئيس الكهنة ، وفرضت روما جزية سنوية ، وأُرسل أرستوبولس أسيرًا إلى روما ، لكنه نجح في الهرب ، واستأنف الحرب غير المتكافئة التي خلفه فيها ابناه «الاسكندر» و«أنتيجونوس» .

لم تظهر اليهودية في الحرب التي دارت بين «بومبي» و «قيصر»، لكن بعد اغتيال قيصر ، تولت الحكومة الثلاثية المكونة من «أوكتافيوس» و «أنطونيوس» و «لبيدوس»، وقام «أنطونيوس» حاكم القسم الشرقي وأحد الحكام الثلاثة ، بتأييد هيرودس الكبير الذي أمنَّت له مؤامرته في النهاية عرش اليهودية ، وأتاحت له أن يقضي تمامًا على أسرة أمراء اليهودية من المكابيين .

رابعًا ــ التطورات الداخلية في تلك الفترة : يبقى أمامنا شيء واحد وهو متابعة التطورات التي حدثت في الديانة اليهودية ذاتها في غضون تلك الفترة . من الواضح أن الشعب اليهودي ــ الذي ظل في صميمه وفيًا للتقاليد القومية والإيمان القومي ــ قد تأثر جذريًا بما اجتاحهم من العواصف الرهيبة التي يتسم بها تاريخهم عبر القرون الأربعة الأخيرة قبل ميلاد المسيح . وعند دراسة هذه الفترة من تاريخ اليهود، تبرز إلى الوجود أسئلة كثيرة منها :

ــ ماذا كانت أنشطة اليهود الأدبية ــ إن كان ثمة نشاط ــ في تلك الفترة؟

ــ ماذا كانت أحوالهم الروحية؟

ــ ما نتيجة الاختلاف الظاهر في الرأي في المجتمع اليهودي؟

ــ وما الذي قاموا به في تلك الفترة من إعداد «لملء الزمان»؟

(١) النشاط الأدبي : لقد سكت صوت النبوة تمامًا في هذه الفترة ، لكن الموهبة الأدبية القديمة للأمة أكدت ذاتها ، فقد كانت جزءًا من التقاليد اليهودية، لا يمكن إنكاره . فظهر في تلك الفترة العديد من الكتابات التي تعيننا كثيرًا على فهم حياة إسرائيل في تلك العصور المظلمة قبل المسيح، فهمًا صحيحًا، بالرغم من عدم الاعتراف بهذه الكتابات كأسفار قانونية (عند البروتستنت على الأقل) .

(أ) الأبوكريفا : تمثل هذه الكتب الأبوكريفية ، في العهد القديم قمة النشاط الأدبي عند اليهود، ونكتفي هنا بذكر أسماء الكتب الأربعة عشر التي تتضمنها الأبوكريفا وهي : (١و٢) سفرا إسدراس الأول والثاني (٣) سفر طوبيا، (٤) سفر يهوديت، (٥) تتمة سفر أستير ، (٦) سفر حكمة سليمان، (٧) حكمة يشوع بن سيراخ، (٨) نبوة باروخ، (٩) أنشودة الفتية القديسين الثلاثة، (١٠) تاريخ سوسنة، (١١) بعل والتنين، (١٢) صلاة منسى، (١٣) سفر المكابيين الأول، (١٤) سفر المكابيين الثاني .

ومن المسلم به أن سفري المكابيين الثالث والرابع قد كتبا خلال العصر المسيحي ولذلك لم نذكرهما هنا. وهذه الكتابات الأبوكريفية بالغة الأهمية للفهم السليم لتاريخ اليهود في زمان كتابة هذه الأسفار .

(ب) الكتب الزائفة : وترجع هذه التسمية إلى التزييف الواضح في أسماء مؤلفيها. وهناك كتابات يحتمل نسبتهما لتلك الفترة، بينما ينتمي الباقي ــ بكل تأكيد إلى أزمنة لاحقة

ويتضح من هذه المجموعة من الكتابات ، الاعتراف الصامت بالفقر الأدبي لتلك الأيام . فهناك «مزامير سليمان» المكتوبة أصلاً بالعبرية وترجمت إلى اليونانية ، وهي مجموعة من أغاني العبادة ، مؤثرة جدًا في روحها، وتؤكد أن الايمان الحق لم يمت أبدًا في قلب المؤمن الحقيقي .

ثم سفر أخنوخ ذو الطبيعة الرؤوية، وينسب إلى أحد الآباء، أخنوخ السابع من آدم، وكان معروفًا جدًا في بداية العصر المسيحي، وأورد يهوذا في رسالته نبوة على لسان أخنوخ: «وتنبأ عن هؤلاء أيضًا أخنوخ السابع من آدم قائلاً: هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بهم، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا١٤و١٥). ولما كان التأثير المسيحي لا يظهر في هذا الكتاب، افترض البعض أنه قد كتب قبل المسيحية.

(ج) **الترجمة السبعينية**: يروى لنا يوسيفوس قصة هذه الترجمة، وقد نقل لنا أكليمندس السكندري ويوسابيوس أقوالاً تؤيدها، عن أرستياس وأرستوبولس الكاهنين اليهوديين في عصر الملك «بطليموس فيلوباتر» (٢مك١:١٠).

وحقيقة الأمر — على الأرجح — هي أن هذه الترجمة العظيمة لأسفار العهد القديم، قد بدأت بأمر من «بطليموس فلادلفوس» (٢٨٥ — ٢٤٧ ق.م.) تحت اشراف ديمتريوس فاليريوس، وانتهى العمل فيها في نحو منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. وهناك العديد من الأدلة الداخلية على أن هذه الترجمة قام بها أناس مختلفون في أزمنة مختلفة. ولو كانت هذه الترجمة ترجمة حرفية، لكانت الترجمة تثير أمامنا العديد من الأسئلة الخطيرة بخصوص النصوص العبرية التي استخدمت في الترجمة، مقارنه بعبرية اليوم.

لقد كانت الترجمة السبعينية ذات قيمة تبشرية بالغة — فقد ساهمت أكثر من أي شيء آخر — في إعدادا العالم «لملء الزمان».

(٢) الأحوال الروحية:

كانت العودة من السبي البابلي نقطة فاصلة في التاريخ الروحي لليهود، فمنذ ذلك الحين خبت نهائيًا جذوة الميل للعبادة الوثنية، التي كانت سمة مميزة للفترات السابقة من التاريخ اليهودي، وحلت محلها روح انعزالية لا تُحتمل، مع السعي نحو القداسة الطقسية. وهذان الأمران مجتمعان يكوِّنان قلب ولب الفريسية التي ظهرت مؤخرًا.

وأصبحت الأسفار المقدسة وبخاصة أسفار الشريعة، موضع تقديس شديد، وضاعت الروح في خضم الشكل. وتبدلت لغتهم تدريجيًا من العبرية القديمة إلى الأرامية الشائعة. وجاهد المعلمون الربيون وتلاميذهم بكل جد، للإبقاء على اللغة القديمة نقية. فكل من أمور العبادة وشئون الحياة تحتاج إلى لغة مستقلة، وأصبح هناك ازدواج في اللغة: لغة عبرية يستخدمونها في العبادة، ولغة أرامية يستخدمونها في حياتهم اليومية. ثم دخلت اللغة اليونانية فيما بعد — جزئيًا على الأقل — باعتبارها لغة الفاتح المنتصر. واستبدلت إلى حد بعيد — طبقة الأمراء والنبلاء السابقين، بطبقة الأرستقراطية الدينية.

ومتى مات جوهر العقيدة، تمسك الناس بقشورها حتى إنهم عشروا كل شيء بحماس شديد: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم أثقل الناموس: الحق والرحمة والايمان» (مت٢٣:٢٣). وأصبح حفظ السبت عبئًا مقدسًا، وتبدلت شرائع الله البسيطة، باختراعات البشر المرهقة، وهي التي أصبحت — فيما بعد — صلب التلمود، مما سحق الحرية الروحية في أيام المسيح: «تعالوا إليَّ ياجميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (مت١١:٢٨) «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون، فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم» (مت٢٣: ٢ — ٤).

واستبدال الاسمين «إلوهيم» و«أدوناي» بالاسم التاريخي القديم المجيد «يهوه» فيه أبلغ تعليق على كل ما قيل من قبل وعلى الحالة الروحية لإسرائيل في تلك الفترة. وتغير لديهم مفهوم أرض الموعد فلم تعد مركز جذب لهم كما كانت في القديم، وصار اليهود أمة بلا وطن، لأن مقابل كل يهودي رجع إلى الوطن القديم، بعد السبي البابلي، بقي آلاف في البلاد التي نزحوا إليها. وبرغم تشتتهم في جميع أنحاء العالم، وتحت كل الظروف، فإنهم ظلوا «يهودا» ولم يخمد فيهم الوعي القومي أبدًا، فصاروا كارزين بالله الحق في كل لعالم، ومنادين بإنجيل الرجاء لعالم بلا رجاء، مما وجَّه عيون الناس في العالم أجمع إلى «ملء الزمان» وأعدَّ قلوب البشر لقبول المسيحية عند ظهورها.

(٣) الأحزاب التي ظهرت:

كان اليهود الغيورون والمحافظون — في أثناء العصر اليوناني — يواجهون دائمًا بميل قسم — لا يستهان به من الشعب، وبخاصة بين الشباب والأغنياء — إلى تبني أسلوب حياة وتفكير وطريقة حديث سادتهم، اليونانيين. وهكذا نشأ الحزب الهيليني الذي كان مكروهًا للغاية من كل يهودي صميم، إلا أنه ترك بصماته على تاريخهم حتى التشتت الأخير في ٧٠م. ومنذ زمان متنيا كان «الحسيديون» هم الحزب اليهودي الوطني، وهكذا ظهر حزب الفريسيين إلى الوجود. وكان الحزب المعارض لهولاء الفريسيين هم حزب الصدوقيين ذوي الاتجاهات الدينية المتحررة، والذين كانوا من الأغنياء أصحاب المكانة الاجتماعية المتميزة، متحررين من التقاليد، متغافلين عن مستقبل حياتهم، قريبين جدًا من الأبيقوريين اليونانيين. وكان الصراع بين هذين

الحزبين صراعًا مستمرًا مريرًا ــ ظل حتى نهاية فترة وجودهم القومي في فلسطين ــ من أجل السيادة من خلال وظيفة رئيس الكهنة. وقد هيأت لهما كراهيتهما المشتركة للمسيح، مجالاً من الاهتمامات المشتركة.

(٤) الاعداد للمسيحية : كان الله ــ في غضون تلك الفترة المظلمة من تاريخ بني إسرائيل ــ ينفذ خطته الإلهية، فبعد انتصار الاسكندر الأكبر تمت ترجمة الأسفار المقدسة إلى اللغة اليونانية ــ اللغة المنتشرة في الشرق في ذلك العصر ــ وهكذا تم اعداد العالم لاستقبال «كلمة الله» ولاستقبال «عطية الله» في «إنجيل ابنه». فكانت الترجمة السبعينية خطوة متميزة نحو الأمام على طريق إتمام وعد الله لابراهيم : «ويتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك١٢:٣، ١٨:١٨). ولما تقلصت العبادة اليهودية الطقسية فيما يتعلق بتقديم الذبائح، لوجودهم على مسافات بعيدة من الهيكل، شخصت عيون بني إسرائيل إلى الأسفار المقدسة التي كانوا يقرأونها في المجامع في كل سبت، والتي صارت من خلال الترجمة السبعينية ــ كما رأينا ــ ملكًا للعالم أجمع. وهكذا أصبح المجمع اليهودي مركزًا عظيمًا للكرازة ، يذيع لكل العالم رجاء إسرائيل القوي في مجيء المسيا .

ومن جهة أخرى ــ فإن اليهود ــ وقد تمرمرت نفوسهم من طول المعاناة والاستشهاد المستمر ــ تصوروا مجيء المسيا بطريقة جسدانية كملك أرضي، وكانت هذه الأفكار تلح عليهم كلما ثقل عليهم نير الاضطهاد، وخبا لديهم رجاء الخلاص. ولذلك عندما جاء المسيا لم يعرفه بنو إسرائيل ، بينما استقبلته قلوب الوثنيين الجوعى إليه، والذين عرفوا وعده من خلال الترجمة السبعينية، «كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيًا إلى العالم. كان في العالم وكُوِّن العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله، وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه» (يو١: ٩ ــ ١٤) وذلك لأن عيون بني اسرائيل قد عميت إلى حين، إلى أن يدخل «ملء الأمم» (رو١١: ٢٥)، فإن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر ، البر الذي بالإيمان، ولكن اسرائيل وهو يسعى في أثر ناموس البر، لم يدرك ناموس البر» (رو٩: ٣٠و٣١).

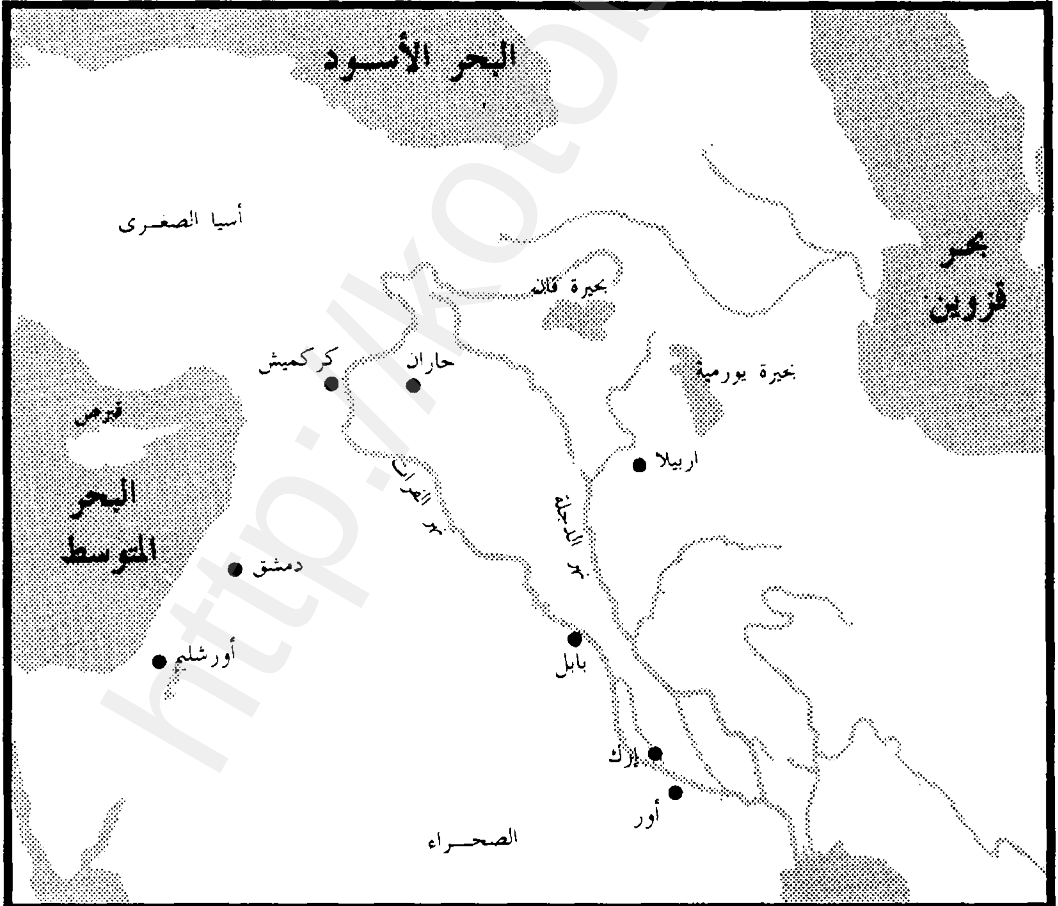

خريطة بلاد بين النهرين

بين النهرين : يطلق هذا الإسم أساسًا على الأراضي التي يشقها نهرا الفرات والدجلة ، وتشمل عمومًا المنطقة الممتدة من شرقي تركيا الحديثة حتى الخليج العربي، ويطلق الكتاب المقدس عادة اسم «أرام النهرين» على الجزء الشمالي من هذه المنطقة (تك٢٤:١٠، تث٢٣:٤، قض٣:٨، ١أخ١٩:٦، وعنوان المزمور الستين).

ونقرأ في سفر التكوين (٢٤:١٠) أن عبد إبراهيم ذهب إلى أرام النهرين ليأخذ من هناك زوجة لاسحق. وبلدة ناحور — التي جاء ذكرها أيضًا في النصوص المارية — تقع بالقرب من منطقة البلخ على الفرات. كما كانت فتور موطن بلعام في أرام النهرين (عد٢٢: ٥، ٢٣ :٧).

وقد أقام الرب عثنيل بن قناز ليخلص اسرائيل من يد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين (قض٣:٨) .

واستأجر بنو عمون لهم مركبات وفرسان من أرام النهرين لمحاربة داود الملك (١أخ١٩:٦) . أما ما جاء في عنوان المزمور الستين عن أرام النهرين، فيشير إلى محاربة داود لأرام وضربه اثنين وعشرين ألف رجل منهم (٢صم٨:٥).

وقد قامت في تلك المنطقة دول عديدة على مدى مراحل تاريخها القديم، فقامت في البداية «سومر» في أقصى الجنوب ، و«أكد» في المنطقة الوسطى ، و «سوبارتو» في الشمال الغربي. أما في الألف الثانية قبل الميلاد، فكانت السيادة «لبابل» في للنصف الجنوبي ، و«للميتاني» في الشمال. ثم في أواخر هذه الألف الثانية قبل الميلاد أصبحت لأشور في الشمال السيادة على كل المنطقة، ثم انتقلت في القرن السادس قبل الميلاد إلى «بابل الجديدة»، وبعد ذلك لفارس ثم لليونان ، وبعدهم للرومان .

ويقع الجزء الأكبر منها الآن في حدود دولة العراق، والجزء الباقي موزع بين سوريا وتركيا .

حرف التاء

تآنة شيلوه: اسم عبري لعله يعني « قرية من شيلوه » وهي مدينة كانت تقع على التخم الشمالي الشرقي لأفرايم بين «المكمتة» و «ينوحة» (يش ١٦ : ٦) .

ويقول يوسابيوس إنها كانت تقع إلى الشرق من مدينة « نيابوليس » (نابلس) بنحو عشرة أميال ، على الطريق إلى الأردن . ويذكر بطليموس مدينة باسم « تينا » لعلها هى

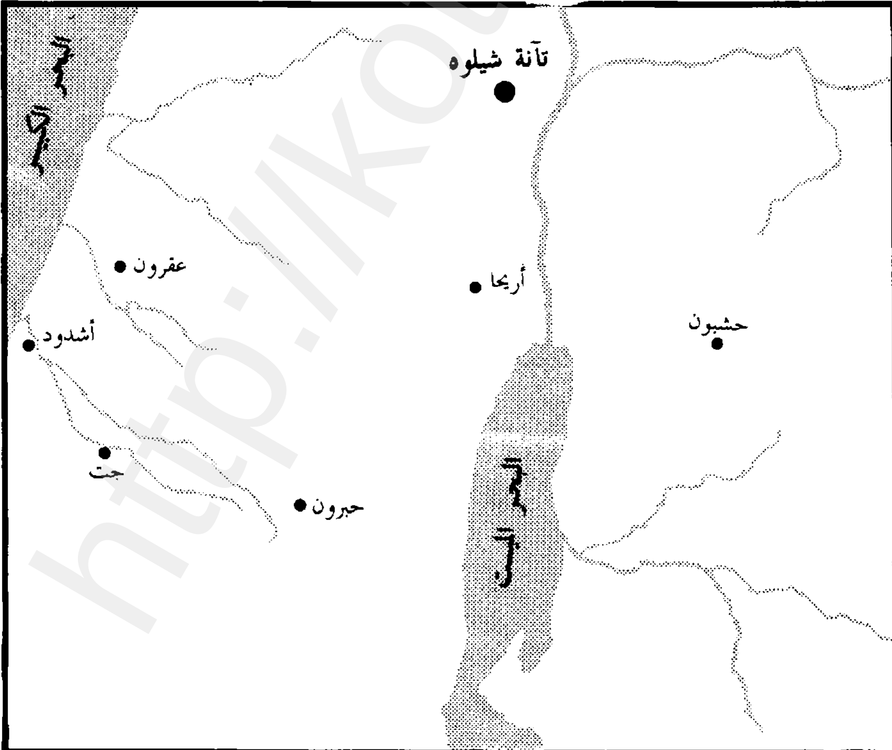

خريطة لموقع تآنة شيلوه

نفسها مدينة « تانة شيلوه » ويقول إنها مدينة في السامرة . وربما كانت مدينة « تآنة شيلوه » هى نفسها « تعنة » القرية الواقعة على بعد نحو سبعة أميال إلى الجنوب الشرقي من « نابلس » .

وتقع إلى الجنوب منها بنحو ميلين مدينة « يانون » وهى نفسها مدينة « ينوحة » القديمة . ويمر طريق روماني من مدينة نيابوليس إلى وادي الأردن .

وتوجد في « تآنة » كهوف ومغاير وقبور منحوتة في الصخر مما يوحي إلى حد ما بأنها هي نفسها « تآنة شيلوه » . أما قول التلمود بأن مدينة « تآنة شيلوه » هى نفسها « شيلوه » فهو أمر بعيد الاحتمال جداً .

تاباص: اسم عبري معناه « ضياء أو لمعان » ، وهو اسم مدينة في جبل أفرايم رفضت الخضوع لأبيمالك بن جدعون عندما جعل من نفسه ملكاً على إسرائيل بعد موت جدعون أبيه . وكانت في موقع له أهمية حربية ، فبعد ما استولى أبيمالك على شكيم ، تحول بقواته إلى « تاباص » ، « وكان برج قوي في وسط المدينة فهرب إليه جميع الرجال والنساء وكل أهل المدينة وأغلقوا وراءهم وصعدوا إلى سطح البرج ، فجاء أبيمالك إلى البرج وحاربه ، واقترب إلى باب البرج (بغير حذر) ليحرقه بالنار ، فطرحت امرأة قطعة رحى على رأس أبيمالك فشجت جمجمته »وخشية العار « دعا حالاً الغلام حامل عدته وقال له اخترط سيفك واقتلني لئلا يقولوا عني قتلته امرأة ، فطعنه الغلام فمات » (قض ٩ : ٥٠ — ٥٤). وقد أشار يوآب إلى تلك الحادثة في وصيته لرسوله إلى الملك داود بعد مقتل أوريا الحثي : « من قتل أبيمالك بن يربوشت ؟ ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات في تاباص ؟» (٢ صم ١١ : ٢١) .

ويذكر يوسابيوس أن المدينة كانت تقع على بعد ثلاثة عشر ميلاً من نيابوليس (نابلس الحالية) على الطريق إلى « سكيثوبوليس » (مدينة بيسان الحالية) .

ولا شك في أن مدينة « تاباص » القديمة هي نفسها « توباس » الحالية ، وهي قرية تقع في منطقة خصبة ، على بعد عشرة أميال من مدينة نابلس وفيها الكثير من أشجار الزيتون . وتعتمد القرية على مياه الأمطار التي تخزن في خزانات منحوتة في الصخر ، تستقي منها المدينة حاجتها من المياه . ويقول السامريون إن قبر « النبي طوبا » هو مكان قبر « أشير » أحد رؤساء الآباء .

تابوت: التابوت هو الصندوق الذي يحفظ فيه المتاع ، وكثيراً ما تستخدم الكلمة للدلالة على الصندوق الذي تحفظ فيه جثة الميت . وقد وردت في الكتاب المقدس بهذا المعنى مرة واحدة ، إذ نقرأ في نهاية سفر التكوين ، أنه عند موت يوسف « حنطوه ووضع في تابوت في مصر » (تك ٥٠ : ٢٦) .

وكانت التوابيت قديماً تصنع من مواد مختلفة كما يشاهد في الآثار المصرية ، فكانت تصنع من الفخار أو تنحت في صخر أو تصنع من الخشب ، وكان بعضها ينحت من المرمر أو يصنع من أنفس أنواع الخشب .

وكان اليهود يحرصون على المحافظة على جثة الميت ودفنها في قبر . وقد حنط يوسف جثة أبيه يعقوب ونقلها — في تابوت بلاشك — إلى أرض فلسطين حيث دفنوه في مغارة المكفيلة (تك ٥٠ : ٢ و ٧ و ١٣) .

كما أن يوسف — كما سبق القول — عند موته « حنطوه ووضع في تابوت في مصر » (تك ٥٠ : ٢٦) . وقد حفظت جثته في مصر طيلة مدة وجود بني إسرائيل في مصر ، حتى أخذها موسى معه عند خروج بني إسرائيل من مصر ، (خر ١٣ : ١٩) . وحمله بنو إسرائيل معهم كل سني ارتحالهم في البرية إلى أن دفنوه في شكيم بعد دخولهم أرض كنعان (يش ٢٤ : ٣٢) .

ويبدو أنهم كانوا عادة يحملون الميت إلى القبر في نعش أشبه بالسرير (٢ صم ٣ : ٣١ ، ٢ أخ ١٦ : ١٤ ، لو ٧ : ١٤) .

ولم يكن اليهود يحرقون الجثث إلا في حالات نادرة — يغلب أنها كانت للوقاية من الجثث المتحللة — كما فعل رجال يابيش جلعاد بجثث شاول وبنيه (١ صم ٣١ : ١٢ و١٣) حتى أخذ داود عظامهم التي كان سكان يابيش جلعاد قد دفنوها تحت الأثلة في يابيش ، ودفنها في قبر قيس أبي شاول في صيلع (٢ صم ٢١ : ١٢ — ١٤) . كما أشار النبي عاموس إلى ذلك لكثرة الموتى بسبب الوباء (عاموس ٦ : ١٠) .

وكان من العار ترك الجثة بدون دفن (١ صم ١٧ . ٤٤ — ٤٦ ، ٢ مل ٩ : ١٠ ، إرميا ٢٢ : ١٩) . كما كان إخراج عظام الموتى من قبورهم يعد رمزاً للإهانة والتحقير (٢ مل ٢٣ : ١٦ ، إرميا ٨ : ١و٢)

تابوت العهد : وكان عبارة عن صندوق من خشب السنط المغشى بالذهب ، وكان أهم المقدسات الموجودة في الهيكل قبل السبي البابلي .

أولا — الاسم :

وقد وردت الكلمة في العبرية لتابوت العهد مائة وخمساً

تابوت العهد

وتسعين مرة في العهد القديم .

[أ] ــ **الصندوق** : إن الكلمة العبرية « للتابوت » تعني « صندوقاً » ، وقد ترجمت فعلاً بكلمة صندوق في « صندوق » الفضة (٢ مل ١٢ : ٩و١٠ ، ٢ أخ ٢٤ : ٨ ــ ١١). كما استخدمت للدلالة على صندوق الموتى (تك ٥٠ :٢٦) ، مما يؤكد أن الوظيفة الأولى « للتابوت » هي أن يكون صندوقاً أو وعاء لحفظ شيء ما .

[ب] ــ **صفاته وخصائصه** : يعرف العهد القديم « التابوت » بصفتين هامتين :

[١] ــ « **تابوت الله** » لارتباطه الوثيق بالله ، وجاء وصفه « بتابوت الله » أربعاً وثلاثين مرة ، كما في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله (١ صم ٣ : ٣) .

ويقول المرنم : « قم يارب إلى راحتك أنت وتابوت عزك » (مز ١٣٢ : ٨) ، لذلك عندما يتحدث المزمور الثامن والسبعون عن « عزه » و « جلاله » اللذين سُلِّما للسبي ، ليد العدو في « شيلوه » (مز ٧٨ : ٦٠و٦١) إنما يقصد بذلك « التابوت » ذاته .

ومحاولات رؤية أن التابوت هو المقصود في الإشارات إلى « مجد الله » و« قدرته » كما في : « مجد وجلال قدامه . العز والجمال في مقدسه » (مز ٩٦ : ٦) . و« اطلبوا الرب وقدرته » (مز ١٠٥ : ٤) ، يبدو أنها محاولات لا جدوى منها ، إلا في حالة الأقوال التي اقتبسها داود عند إعادة التابوت إلى أورشليم حيث يقول : « الجلال والبهاء أمامه . العزة والبهجة في مكانه » ، و« اطلبوا الرب وعزه » (١ أخ ١٦ : ٢٧و١١) .

ولأن التابوت كان رمزاً لوجود الله بين شعبه ، فقد دعي إحدى وثلاثين مرة باسم تابوت عهد الرب (يهوه) (تث ١٠ : ٨ ...الخ) .

[٢] **تابوت العهد** : وهي تسمية ذات مغزى : « فحملوا تابوت العهد وساروا أمام الشعب » (يش ٣ : ٦) . وقد وردت خمس مرات ، و« تابوت عهد الرب » ووردت سبعاً وعشرين مرة (عدد ١٠ : ٣٣ ، يش ٣ : ٣ ، انظر أيضاً يش ٣ : ١١ ، قض ٢٠ : ٢٧ الخ) .

وكان التابوت يضم في داخله لوحي الكلمات العشر التي تشكل الأساس المكتوب لعهد الله الفدائي مع إسرائيل (خر ٣٤ : ٢٨، ٢٩) . ونرى ذلك في تأكيد موسى على عهد الله المكتوب ليخلص شعبه ، وتأكيده على الاستجابة المطلوبة منهم في الإيمان والطاعة . « فكتب موسى جميع أقوال الرب ... وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب . فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » (خر ٢٤ : ٤و٧) . علاوة على ذلك ، ولأن هذا الفداء يستلزم دم حياة الفادي،« هوذا

دم العهد الذي قطعه الرب معكم » (خر ٢٤ : ٨) ، يتحدث العهد الجديد عن موت الموصى (عب ٩ : ١٦ — ١٨) ، ومن ثم عن « تابوت عهده » (رؤ ١١ : ١٩) ، مع ملاحظة أن كلمتي « الوصية » و « العهد » في هاتين الآيتين مترجمتان عن نفس الكلمة اليونانية « دياثيك » (diathéké) .

وقد حاول بعض النقاد استبعاد كل إشارات العهد القديم المبكرة إلى هذا « العهد » ، ولكن رغم عدم وجود هذا المصطلح في بعض نسخ الترجمة السبعينية في صموئيل الأول (٣ : ٣ — ٥) ، فإنه يظهر بصورة قاطعة في الأسفار الأقدم في كل من الترجمة السبعينية والنص الماسوري ، كما جاء في الآيات : « فارتحلوا من جبل الرب مسيرة ثلاثة أيام وتابوت عهد الرب راحل أمامهم » (عدد ١٠ : ٣٣) ، « أما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة » (عدد ١٤ : ٤٤) ، كما جاء أيضاً في سفر صموئيل الثاني : « وإذا بصادوق أيضاً وجميع اللاويين معه يحملون تابوت عهد الله » (٢ صم ١٥ : ٢٤) .

وهناك مصطلح قديم أيضاً ورد ذكره أربع عشرة مرة ، وهو « تابوت الشهادة » (والكلمة العبرية هي « أيدوت » «Ay-dooth» المترجمة شهادة ، وتعني أيضاً إشارة أو مفكرة) : « وأنا اجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك إلى بنى إسرائيل » (خر ٢٥ : ٢٢) ، ونفس الكلمة « الشهادة » ، تشير إلى اللوحين الحجريين : « ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة ، لوحي حجر مكتوبين باصبع الله » (خر ٣١ : ١٨) ، « فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده . لوحان مكتوبان على جانبيهما .. » (خر ٣٢ : ١٥) . وكان اللوحان موضوعين في التابوت « وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك » (خر ٢٥ : ١٦ و ٢١) كدليل على عهد الفداء [لاحظ تبادل كلمتي « الشهادة والعهد » في « لوحي الشهادة » (خر ٣١ : ١٨) « ولوحي العهد » (تث ٩ : ١١)] . ومن هذا يتضح أن محاولة استبعاد كلمة « العهد » والابقاء على الوصف العام « كتابوت الله » مثلاً ، هي محاولات فيها تشويه للأسفار الالهية وانتقاص من قيمتها ، استناداً على نظريات لا أساس لها عن تطور الديانة اليهودية ، وافتراض مصادر متعددة متناقضة نقلت عنها الأسفار الخمسة .

ثانياً — شكل التابوت :
حاول الكثيرون أن يجدوا للتابوت أشباهاً في الديانات القديمة ، فقالوا إنه مثل الضريح ، أو المعبد ، أو مركبة الآلهة ، أو عرش ، أو صندوق كفن للآلهة . إلا أن الأسفار المقدسة تتحدث عن التابوت كشيء « فريد ليس له نظير في العالم القديم ... كان مستودعاً للوحي العهد » .

(أ) — **مواصفاته** : إن وصف التابوت الذى أعلن مثاله لموسى على جبل سيناء ، نجده بالتفصيل في الأصحاح الخامس والعشرين من سفر الخروج (٢٥ : ١٠ — ٢٢) .

(١) — **جسم التابوت** : صنع التابوت من خشب السنط على شكل مستطيل ، طوله ذراعان ونصف (٣,٧٥ من القدم) ، وعرضه ذراع ونصف (٢,٢٥ من القدم) . وارتفاعه ذراع ونصف أيضاً ، مغشى بذهب نقي من داخل ومن خارج ، وله أربع حلقات من ذهب على قوائمه الأربع ، على جانبه الواحد حلقتان ، وعلى جانبه الثاني حلقتان . وصنعت عصوان من خشب السنط وغشيتا بذهب ، وأدخلت العصوان في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما . وتبقى العصوان في حلقات التابوت لا تنزعان منها .

(٢) — **غطاء التابوت** : كان « كرسي الرحمة » (Mercyseat) أو مكان « الكفارة للرضى » هو غطاء من ذهب نقي ، أبعاده مثل أبعاد التابوت ذاته ، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف ، وعليه كروبان من ذهب صنعة خراطة على طرفي الغطاء ، متقابلين ، كروب واحد على الطرف من هنا ، وكروب آخر على الطرف من هناك . وكان الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق ، مظللين بأجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد إلى الآخر ، نحو الغطاء يكون وجها الكروبين » (خر ٢٥ : ١٧ — ٢٠ ، عب ٩ : ٥) . وكان الكروبان (الملاكان) على شبه إنسان (حز ١ : ٥) ، فلم يكونا أصناماً وثنية تحمل العرش ، ولكنهما كانا ينقلان فكرة العظمة السماوية (حز ١ : ١٠) .

(ب) — **صنع التابوت** : بناء على أمر موسى ، صنع بصلئيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا وأهولياب بن أخيساماك من سبط دان ، ومعهما كل الحكماء الحاذقين في إسرائيل ، « التابوت » (خر ٣١ : ١ — ٧ ، ٣٦ : ٨ ، ٣٧ : ١ — ٩ ، تث ١٠ : ٣) . وكان تابوت الشهادة يوضع داخل الحجاب في قدس الأقداس ، ويوضع عليه الغطاء (كرسي الرحمة) (خر ٢٦ : ٣٣ و ٣٤) و ويمسح تابوت الشهادة بالدهن المقدس مع خيمة الاجتماع (خر ٣٠ : ٢٦) . وكان مذبح البخور يوضع قدام الحجاب الذي أمام التابوت (خر ٣٠ : ٦) .

ثالثاً — وظيفة التابوت : مثله مثل خيمة الاجتماع التي كان التابوت جزءاً منها ، صنع حسب المثال المفعم بالمعاني الذي أعلن لموسى على الجبل : « بحسب جميع ما أنا أريك من مثال

المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » (خر ٢٥ : ٩) ، « انظر فاصنعها على مثالها الذي أظهر لك في الجبل » (خر ٢٥ : ٤٠) . فقد كان التابوت تجسيداً للفداء الموعود والمرسوم في السموات (عب ٨ : ٥ ، ٢٣) .

(أ) — **ما كان التابوت يحويه** : كان الغرض المعلن منذ البداية ، هو أن توضع بداخله شهادة خلاص الله : « وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك » (خر ٢٥ : ١٦ ، تث ١٠ : ٥) .

(١) — **الكلمات العشر** : ظل لوحا الحجر المكتوب عليهما « عهد الرب » (١ مل ٨ : ٢١) ، محفوظين داخل التابوت ، « فعندما كمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً : «خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم » (تث ٣١ : ٢٤ — ٢٦) ، ومن ثمَّ فهناك علاقة محتملة بين استرداد سفر الشريعة المفقود ، في أيام يوشيا وبين إعادة التابوت في ذلك الوقت إلى مكانه الصحيح في الهيكل (٢ أخ ٣٤ : ١٤ ، ٣٥ : ٣) .

(٢) — **المن والعصا** « قال موسى لهرون خذ قسطاً واحداً واجعل فيه ملء العمر (نحو نصف جالون) منّا وضعه أمام الرب للحفظ في أجيالكم ... وضعه هرون أمام الشهادة للحفظ » (خر ١٦ : ٣٣ و ٣٤) . ورغم أن ذلك قد تم بالفعل تذكاراً لما أمد الله به الشعب في البرية ، إلا أننا نفهم من الرسالة إلى العبرانيين أنه بمرور الوقت استقر القسط من الذهب داخل التابوت « وتابوت العهد ... الذي فيه قسط من ذهب فيه المن » (عب ٩ : ٤)

وبعد تمرد قورح وجماعته ، حين دافع الله عن مركز موسى وهرون بأن « أفرخت عصا هرون . أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً » (عدد ١٧ : ٨) . « وقال الرب لموسى : رد عصا هرون إلى أمام الشهادة لأجل الحفظ .. فتكف تذمراتهم عني » (عدد ١٧ : ١٠)

ومع أن عصا هرون قد وضعت داخل التابوت (عب ٩ : ٤) إلا أنه في زمن سليمان « لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر » (١مل ٨ : ٩) .

(ب) — **إشارات مقدسة** : ومع احتواء التابوت على تذكارات لما صنعه الله ، كان التابوت إشارة مقدسة إلى عمل العهد الدائم لله :

(١) — **ظهور الله** : عندما ظهر الله لموسى على جبل سيناء ، كان وعد الله لموسى أن حضوره سيستمر مع شعبه في أثناء رحلاتهم . فسحابة المجد التي صنع الرب من خلالها الخلاص لشعبه عند الخروج (خر ١٣ : ٢١ ، ١٤ : ١٩ و ٢٠) ستظهر باستمرار بين أجنحة الكروبين فوق غطاء التابوت « ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن » (خر ٤٠ : ٣٤) ، « وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة (خر ٢٥ : ٢٢ ، انظر أيضاً ٢ صم ٦ : ٢ ، مز ٨٠ : ١) .

وهكذا أصبح التابوت أكثر من مجرد رمز أو ضمان وجود الله ، وصار مركبة للكروبيم : « مركبة الكروبيم الباسطة أجنحتها المظللة تابوت عهد الرب » (١ أخ ٢٨ : ١٨) . مشابهاً بذلك عمل الملائكة « الكروبيم الحقيقيين » : « ركب على كروب وطار » (مز ١٨ : ١٠) . وكان المثول أمام التابوت مرادفاً للمثول أمام الرب (يهوه) : « وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول : قم يارب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك » (عدد ١٠ : ٣٥ ، يش ٦ : ٨) . ومن جهة أخرى لا يمكن أن نقول إن التابوت هو نفسه « يهوه » ، فيصبح الأمر عبادة وثنية ، أو أن نحصر وجود « يهوه » في التابوت أو العرش . فالرب « يهوه » موجود من قبل التابوت وهو الذي أمر بصنعه ، ومن رحمته اختار أن يظهر في سحابة المجد فوق التابوت « موطىء قدميه » : « كان في قلبي أن أبني بيت قرار لتابوت عهد الرب ولموطىء قدمي إلهنا» (١ أخ ٢٨ : ٢) ، وظل الرب موجوداً خارج التابوت وبعيداً عنه ، لأن « أمام الرب (يهوه) » لا تعني بالضرورة « أمام التابوت » (١ صم ٧ : ٢ — ٦) . بل إن الرب لم يدافع عن التابوت بل سلمه للفلسطينيين ، وهكذا كانت القيمة المقدسة للتابوت مؤقتة ، وتوقفت عندما انزلق إسرائيل تدريجياً في خطأ اعتبار التابوت « وعاء يضمن وجود الله » .

وإذا درسنا موضوع التابوت بفكر سليم نجد أن التابوت يقابل « عشاء الرب » كختم شركة في محضره الآن في الكنيسة (١ كو ١٠ : ١٦) وكرمز لوجوده الدائم في السماء (عب ٨ : ٥ ، ٩ : ٢٤) .

(٢) — **الاعلان** : كما أن الله موجود فهو أيضاً يتكلم ويعمل ، وقد وعد منذ البدء أن تصل شرائعه الخاصة لموسى من بين الكروبين : « وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بني اسرائيل » (خر ٢٥ : ٢٢) . وكان أول اعلان من خيمة الاجتماع هو سفر اللاويين إذ نقرأ : « ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً » (لا ١ : ١) . واستمر الله يخاطب موسى بصوت مسموع من على الغطاء : « فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليتكلم معه كان يسمع الصوت يكلمه من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بين الكروبين فكلمه » (عدد ٧ : ٨٩) .

وكان الله يعطى لهرون الاجابات على استفساراتهم وأسئلتهم فهو الكاهن الذي كان يلبس « الأوريم والتميم » أي « الأنوار والكمالات » «فيقف أمام ألعازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب » (عدد ٢٧ : ٢١) . ومن المسلم به أنها صدرة رئيس الكهنة المرصعة بالأحجار التي كانت تلمع في وجود سحابة المجد فوق التابوت (لا ١٦ : ٢) .

(٣) — **العناية الالهية** : كان الله يعمل من خلال التابوت لإرشاد شعبه وحمايتهم ، فأصبح ارتفاع السحابة عن مسكن الشهادة ، ايذانا بارتحالهم في برية سيناء (عدد ١٠ : ١١) ، وكان تابوت عهد الرب يسير أمامهم « ليلتمس لهم منزلاً » (عدد ١٠ : ٣٣) . وأصبحت حضرة الله وسيلة لتبديد الأعداء (عدد ١٠ : ٣٥) ، كما حدث أمام أريحا (يش ٦ : ١٢) ، فهو « رب الجنود » (٢ صم ٦ : ٢ ، ١ صم ١٧ : ٤٥) . إلا أن البعض يحاولون الربط بين التابوت وبين آلهة العرب التى كانوا يحملونها على الدوام في المعارك وينسبون إليها بعض الوظائف النبوية ، وهى مقارنة غير سديدة حيث أن التابوت لم يستخدم في الحرب إلا في حالات استثنائية .

(٤) — **الكفارة** : كان التابوت يصل إلى ذروة التقديس مرة كل عام ، وذلك في « يوم الكفارة » (لا ١٦ : ٢ — ١٩) . وبعد أن « يجعل هرون البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت » ، كان هرون ينضح على الغطاء سبع مرات من الدم باصبعه ، أولا من دم ثور ذبيحة الخطية عن نفسه ، ثم من دم تيس الخطية عن الشعب « فيكفر عن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم » (لا ١٦ : ١٦) « لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم (بني إسرائيل) لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الرب » (لا ١٦ : ٣٠) .

وهكذا في أسلوب تصويرى ، تصبح النعمة (دم العهد) غطاء يتدخل بين قداسة الله (سحابة المجد) وبين حكم العدل الالهي على سلوك الإنسان (الكلمات العشر) .

رابعاً — تاريخ التابوت :

(أ) — **في البرية** : جاء بنو اسرائيل إلى موسى « بتابوت الشهادة وعصويه والغطاء » (خر ٣٩ : ٣٣ و ٣٥) ، وأقيم المسكن في بداية السنة الثانية من الخروج من أرض مصر (خر ٤٠ : ١٧) .

(١) **تدشينه** : بعد أن أقام موسى خيمة الاجتماع وضع « الشهادة في التابوت ووضع العصوين على التابوت من فوق وأدخله إلى المسكن » (خر ٤٠ : ٢٠ و ٢١) ، « ثم غطت السحابة (سحابة مجد الله) خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن » (خر ٤٠ : ٣٤) . وعيّن موسى « بني قهات اللاويين » تحت رئاسة « ألعازار بن هرون الكاهن » « لوكالة حراس حراسة القدس » (عدد ٣ : ٣١ و ٣٢)

وقبل الارتحال ، كان « يأتي هرون وبنوه عند ارتحال المحلة ، وينزلون حجاب السجف ويغطون به تابوت الشهادة ، ويجعلون عليه غطاء من جلد تخس ويبسطون من فوقه ثوبا كله أسمانجوني » (أزرق سماوي) (عدد ٤ : ٥ و ٦) . « ويأتي بعد ذلك بنو قهات للحمل ولكن لا يمسوا القدس (التابوت) لئلاً يموتوا » (عدد ٤ : ١٥)

(٢) — **رحلاته** : وبعد سبعة أسابيع ارتفعت سحابة الرب (عدد ١٠ : ١١) ورحل بنو اسرائيل من سيناء . وبينما كان موضع خيمة الاجتماع في وسط المحلات (عدد ٢ : ١٧) كان تابوت الرب يسبقهم « مسيرة ثلاثة أيام » ليرشدهم لمكان نزولهم (عد١٠:٣٣) .

ويزعم تقليد يهودي وجود تابوتين ، أحدهما للوحي الحجر المكسورين وقد سبق الآخر في تاريخه ، إلا أننا نقرأ في سفر التثنية — بعد حادث العجل الذهبى : « قال لي الرب : انحت لك لوحين من حجر مثل **الأولين** واصعد إليّ إلى الجبل واصنع لك تابوتاً من خشب » (تث ١٠ : ١) ، مما يتضح منه أنه لم يعمل سوى تابوت واحد ، فهو لا يقول له « تابوتاً ثانياً » أو « تابوتاً مثل الأول » .

وكانت الصلوات الرسمية تصحب ارتحال التابوت : « وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول قم يارب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك ، وعند حلوله كان يقول ارجع يارب إلى ربوات « ألوف إسرائيل » (عدد ١٠ : ٣٤ — ٣٦) . ومما ينفي أي شبهة **وثنية** في اعتبار أن « التابوت » هو « الرب » ، أن هذه الصلوات تؤكد عملياً عدم تحكمهم في وجود الله ، ولكنها تؤكد الرجاء القوي في وجوده معهم .

وعندما حل بنو اسرائيل في « قادش » لم يبرح تابوت عهد الرب وموسى من وسط المحلة عندما انهزم المعاندون في « حرمة » (عدد ١٤ : ٤٤ و ٤٥) ، وكان موسى قد حذرهم قائلاً : « لا تصعدوا لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم » (عدد ١٤ : ٤٢) .

(ب) — **الانتصار** :

(١) — **الدخول** : في بعض المناسبات الهامة ، مثل عند دخولهم إلى كنعان ، كان الكهنة يحملون التابوت : « والكهنة حاملو التابوت وقفوا في وسط الأردن » (يش ٣ : ٣ ، ٤ : ١٠ ، تث ٣١ : ٩ ، ١ مل ٨ : ٣) . أو كان الكهنة واللاويون يشتركون معاً في حمله ، ودعا داود صادوق وأبياثار

الكاهنين واللاويين ... فتقدسوا أنتم وإخوتكم وأصعدوا تابوت الرب إله اسرائيل » (٢ صم ١٥ : ٢٤ ، ١ أخ ١٥ : ١١ و ١٢ و ٢٦ و ٢٧) . وحدث « عند إتيان حاملي التابوت إلى الأردن وانغماس أرجل الكهنة حاملي التابوت في ضفة المياه ، والأردن ممتلىء إلى جميع شطوطه كل أيام الحصاد ، وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندًا واحداً بعيداً جداًعن أدام » (يش ٣ : ١٥ و ١٦) ، « فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن » (يش ٣ : ١٧) .

وقد حمل الكهنة تابوت عهد الرب وداروا به حول أريحا لمدة ستة أيام ، وفي اليوم السابع « داروا دائرة المدينة سبع مرات » فسقطت أسوار أريحا (يش ٦ : ١٢ ــ ١٦ و٢٠) . وبعد انكسار اسرائيل أمام عاي ، سقط يشوع على وجهه أمام تابوت الرب ، وتضرع أمامه (يش ٧ : ٦ و٧) .

(٢) ــ **الاستقرار** : استقر التابوت أولاً ــ على ما يبدو ــ داخل خيمة الاجتماع عندما حل بنو اسرائيل في « الجلجال » (يش ٤ : ١٩ ، ٩ : ٦ ، ١٤ : ٦) . إلا أن الله رتب فيما بعد مكاناً متوسطاً في « شيلوه » (يش ١٨ : ١ ، إرميا ٧ : ١٢) . كما كان موجوداً في جبل عيبال وفي جبل جرزيم وذلك عند تجديد يشوع لعهد طاعة اسرائيل للرب :«حينئذ بنى يشوع مذبحاً للرب إله اسرائيل في جبل عيبال ... وجميع اسرائيل ... وقفوا جانب التابوت من هنا ومن هناك » (يش ٨ : ٣٠ ــ ٣٣)

وعقد يشوع ــ بعد ذلك ــ اجتماعاً عاماً بالقرب من شكيم ، وأخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند « مقدس الرب » (يش ٢٤ : ٢٦ ، انظر تك ١٢ : ٦ و ٧ ، ٣٥ : ٢ ــ ٤) . ولكن ليس ثمة دليل على أن التابوت أو خيمة الاجتماع كانا قائمين هناك .

ج ــ **القضاة** :

(١) ــ **شيلوه** : في زمن القضاة ، كان « بيت الله » (قض ١٨ : ٣١) أو «هيكل الرب » (١ صم ١ : ٩ ، ٣ : ٣) في شيلوه حيث كان الشعب يحجون إليها في عيد الرب من سنة إلى سنة (قض ٢١ : ١٩ ، ١ صم ١ : ٣) . وفي هيكل الرب هذا كان « الصبي صموئيل مضطجعاً » (١صم ٣ : ٣) . والمفروض أن نومه لم يكن في القدس الداخلي حيث يوجد التابوت ، لأنه لم يقدر أن يميز أن الصوت الذي يكلمه إنما هو « صوت الرب » (قض ٣ : ٧) .

وفي وقت سابق لهذا ، وكإجراء طارىء ، نقل التابوت جنوباً من « شيلوه » إلى « بيت ايل » على حدود بنيامين ، وذلك في أثناء الحرب ضد جبعة (قض ٢٠ : ١٨ و ٢٦ و ٢٧) . والدليل على وجوده هناك هو بناء مذبح هناك وإصعاد محرقات وذبائح سلامة (قض ٢١ : ٤ مع خر ٢٠ : ٢٤) .

ويعوزنا الدليل على انتقال التابوت إلى مواضع أخرى « كبوكيم » مثلاً (قض ٢ : ١ ــ ٥) . كما أنه لا يمكن مطلقاً قبول الادعاء الذي يزعم أنه كانت هناك عدة توابيت في أماكن متفرقة لاستطلاع الحظ .

كما يزعمون أن الكتبة في العصور المتأخرة ، قد حرفوا ــ عن قصد ــ كلمة « تابوت » بالعبرية إلى كلمة « إفود » (باستبدال الحرفين الثاني والرابع) أو بكلمة « الشر » (بحذف الحرف الثاني في العبرية).

(٢) ــ **في فلسطين** : إن النظرية التي ترمي بنى اسرائيل بالوثنية على زعم أنهم افترضوا وجود الله « داخل صندوق » كما لو كان وجود التابوت يضمن لهم بشكل آلي الخلاص (١ صم ٤ : ٣) ، قد انهارت إلى الأبد عندما أخذ الفلسطينيون التابوت في المعركة الأولى عند حجر المعونة في حوالى ١٠٨٠ ق . م . (١ صم ٤ : ١٠ و ١١) ، ولكن رغم التعبير عن خسارة اسرائيل بصورة مأساوية من خلال الاسم « إيخابود » ومعناه « قد زال المجد » (١ صم ٤ : ٢١) ، إلا أن الفلسطينيين قد علموا ــ من خلال التجربة الأليمة ــ أن يد الله الثقيلة قد ارتبطت « بالتابوت » إذ قد عاقبهم الله على استهانتهم به « وثقلت يد الرب » عليهم بأحكام عليهم وعلى آلهتهم(١ صم ٥ : ١١) .

وبعد سبعة أشهر كان فيها « التابوت » في أشدود ثم في عقرون في بلاد الفلسطينيين (١ صم ٦ : ١) ، أعيد التابوت إلى إسرائيل ومعه عطايا رمزية من الذهب ، « قربان إثم » (١ صم ٦ : ١١) ، وظهر حضور الله الفعّال مرتين : الأولى عندما أجبر البقرتين المرضعتين المربوطتين إلى العجلة ، فاستقامتا في الطريق إلى « بيتشمس » على التخم الشمالى الغربى ليهوذا دون أن تلتفتا إلى الوراء إلى ولديهما المحبوسين في البيت خلفهما (٦ : ١٢) . والمرة الثانية عندما ضرب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً من أهل بيت شمس لأنهم نظروا باستهانة إلى « تابوت الرب » (٦ : ١٩) .

ثم نُقل التابوت بعد ذلك مسافة عشرة أميال إلى الداخل الى « قرية يعاريم » إلى بيت أبيناداب الذي قدّس « ألعازار ابنه لأجل حراسة تابوت الرب » (١ صم ٧ : ١) . « وكان من يوم جلوس التابوت في قرية يعاريم أن المدة طالت وكانت

عشرين سنة » (من ١٠٦٣ ــ ١٠٤٣ ق . م) وهي المدة التي قضى فيها صموئيل للشعب ، لم تبذل خلالها أي محاولة لإعادة التابوت إلي خيمة الاجتماع (١ صم ٧ : ٢) ، لأن صموئيل كان يؤكد على التوبة المباشرة لله أكثر من مجرد الاتكال على وجود التابوت المقدس الذي أساء بنو اسرائيل استخدام وجوده بينهم .

(د) ــ **المملكة** : لقد أهمل شاول التابوت ــ بوجه عام ــ كما قال داود فيما بعد : « فنرجع تابوت إلهنا إلينا لأننا لم نسأل به في أيام شاول » (١ أخ ١٣ : ٣) . رغم أن التابوت كان معه وقد طلبه قبيل معركة مخماس في ١٠٤١ ق . م . « فقال شاول لأخيًا قدّم تابوت الله . لأن تابوت الله كان في ذلك اليوم مع بني إسرائيل » (١صم ١٤ : ١٨)

(١) ــ **على صهيون** : بعد أن أخذ داود مدينة أورشليم في ١٠٠٣ ق . م . أحضر التابوت إلى عاصمته الجديدة (٢ صم ٦ ، ١ أخ ١٣ ، ١٥) . وبينما نجد العذر للفلسطينيين في ابتداعهم للعربة المربوطة إلى بقرتين ، وذلك بسبب جهلهم ، فإنه لا عذر مطلقاً للإسرائيلين في أن يتجاهلوا التعاليم الدقيقة الواردة في التوراة بخصوص نقله وحمله . وقد أوقع الرب القصاص على « عزة » بن « أبيناداب » إذ حمي غضب الرب عليه وضربه من أجل أنه مدّ يده إلى التابوت ودنس الأقداس ــ ولو عن حسن نية ــ فمات هناك (٢ صم ٦ : ٦ ، ١ أخ ١٣ : ٩ و ١٠) .

وبقي تابوت الرب في بيت عوبيد أدوم الجتي اللاوي ، ثلاثة أشهر (٢ صم ٦ : ١١) . ثم « ذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود بفرح » (٢ صم ٦ : ١٢) . « فأدخلوا تابوت الرب وأوقفوه في مكانه في وسط الخيمة ... وأصعد داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامة » (٢ صم ٦ : ١٧ ، ١ أخ ١٦ : ١) وسكن تابوت الله « داخل الشقق » (٢ صم ٧ : ٢) أيَ في الخيمة التي كان داود قد أقامها مؤقتاً على جبل صهيون (مز ٣ : ٤ ، ٩ : ١١). وتعين « أبياثار » الكاهن لحراسة التابوت (١ مل ١ : ٧ و ١٩ و ٢٥ ، ٢ : ٢٦) . كما أقام داود مجموعة من اللاويين خداماً وبوابين ومغنين بقيادة آساف وعوبيد أدوم للخدمة أمام تابوت الرب بالغناء والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل (١ أخ ٦ : ٣١ ، ١٦ : ٤ ــ ٦ و ٣٧ و ٣٨) .

ويبدو أن بعض المزامير قد نظمت خصيصاً للاحتفال بهذه المناسبة ، مثل : « ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن ، وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد » (مز ٢٤ : ٧ ــ ١٠) ، « قم يارب إلى راحتك أنت وتابوت عزك » (مز ١٣٢ : ٨) ، « وصعد الله بهتاف ، الرب بصوت الصور » (مز ٤٧ : ٥) تعبيراً عن امتلاك الرب للأرض كلها (مز ٤٧ : ٧) ، « الرب في هيكل قدسه ، الرب في السماء كرسيه » (مز ١١ : ٤) ، « والرب في هيكل قدسه ، فاسكتي قدامه ياكل الأرض » (حبقوق ٢ : ٢٠)

لذلك جاء « صادوق » و « أبياثار » بالتابوت لداود عند هربه من أورشليم من وجه أبشالوم (٢ صم ١٥ : ٢٤) . إلا أن داود الملك رفض أن يتعامل مع تابوت الله كطلسم أو تعويذة لمنع الشر عنه ، بل وضع ثقته في الله نفسه (٢ صم ١٥ : ٢٥) .

(٢) ــ **على جبل المريًا** : وبينما كان سليمان يقف بدوره أمام تابوت عهد الرب في موضعه المؤقت لإصعاد محرقات وتقديم ذبائح سلامة ، فإن أعظم انجاز له هو تنفيذ خطة أبيه داود في إقامة مقدس الرب ومعبد دائم له (١ أخ ٢٢ : ١٩ ، ٢٨ : ٢ و ١١ و ١٩) على جبل « المريًا » إلى الشمال من صهيون (٢ أخ ٣ : ١) . وقد وضع التابوت بغطائه ذي الكروبين ، في القدس الداخلي أي المحراب : « وهيأ محراباً في وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب » (١ مل ٦ : ١٩) ، « وعمل في المحراب كروبين من خشب الزيتون وغشاهما بذهب ، علو الواحد عشر أذرع (١٥ قدماً) . والمسافة من طرف جناحه إلى طرف جناحه الآخر عشر أذرع وجعل الكروبين في وسط البيت الداخلي (١ مل ٦ : ٢٣ ــ ٢٨) .

وعند إتمام إقامة بيت الرب ، ملأته سحابة المجد حتى « لم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب » (١ مل ٨ : ١ ــ ١١) تماماً مثلما ملأ خيمة الاجتماع من قبل (خر ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) . ورفع سليمان الصلاة القديمة : « الآن قم أيها الرب الاله إلى راحتك أنت وتابوت عزك » (٢ أخ ٦ : ٤١ ، مز ١٣٢ : ٨) . وظل التابوت قائماً هناك ، لا يرى منه إلا رؤوس العصي : « وجذبوا العصي فتراءت رؤوس العصي من التابوت أمام المحراب ولم تُر خارجاً ، وهي هناك إلى هذا اليوم » (٢ أخ ٥ : ٩) .

ومع أن التابوت قد نقل من مكانه مؤقتاً في عهد الملك المرتد منسى (٢ أخ ٣٥ : ٣ ، ٣٣ : ٧) ، الا أنه ظل في مكانه من الهيكل حتى غزا نبوخذ نصر أورشليم وأحرق الهيكل في ٥٨٦ ق . م .

(هـ) ــ **الاشارات المتأخرة إلى التابوت** : لم يكن التابوت في الهيكل الثاني الذي أقيم بعد السبي (كما يذكر يوسيفوس) ، ومع ذلك فإن مجامع اليهود تضم اليوم العديد من « التوابيت » موضوعة تجاه أورشليم ، لكي توضع عليها أسفار التوراة .

وقبل سقوط أورشليم في يد نبوخذ نصر في ٥٨٦ ق . م . كان إرميا قد تنبأ بأنه ستأتي أيام لا يبحثون فيها عن تابوت الرب : « في تلك الأيام يقول الرب إنهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال ، ولا يذكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعد لأنه في ذلك الزمان يسمّون أورشليم كرسي الرب » (إرميا ٣ : ١٦ و ١٧) حيث تستبدل رمزية التابوت بالإيمان المباشر بالله في ظل العهد الجديد (إرميا ٣١ : ٣١ — ٣٤) .

وفي ختام التاريخ الكتابي ، في رؤية السموات الجديدة بعد دينونة الله النهائية ، رأى يوحنا « تابوت عهده في هيكله » (رؤ ١١ : ١٨ و ١٩) إشارة إلى الإتمام الكامل لعهد الله بالفداء الذي كان التابوت يرمز إليه دائماً .

تابور: وهي احدى مدن زبولون التي أعطيت لبني مراري اللاويين (١ أخ ٦ : ٧٧) إلا أن قائمة مدن بني مراري المذكورة في سفر يشوع (٢١ : ٣٤ — ٤٢) لا تضم مثل هذا الاسم . ولا يعلم موقعها ، وإن كان البعض قد ظنوا أنها هي « دابرت » التي لسبط يساكر والتي تمثلها الآن « دبورية » أو « خربة دبورة » على المنحدر الغربي لجبل « تابور » . ويقول آخرون إن الاسم قد يشير إلى الجبل ذاته ، ولكن البعض الآخر يرجح أنها مدينة على الجبل ، لعلها كانت مأهولة منذ أقدم العصور .

وقد ورد ذكر « تابور » على حدود يساكر (يش ١٩ : ٢٢) ، وأغلب الظن أن المقصود هنا هو « جبل تابور » ذاته . وهناك من يقول إن اسم « تابور » المذكور في أخبار الأيام الأولى (٦ : ٧٧) ربما كان اختصاراً لاسم « كسلوت تابور » (يش ١٩ : ١٢) التي هي « إكسال » الحالية على بعد ثلاثة أميال إلى الغرب من الجبل ، ولكن ليس من دليل قاطع على ذلك .

تابور — جبل تابور : اسم الجبل الذي وصل إليه تخم « يساكر » (يش ١٩ : ٢٢) ، ويحتمل أنه الجبل الذي تنبأ موسى بأن زبولون ويساكر سيدعوان القبائل إليه (تث ٣٣ : ١٩) . فبوقوفهم على الحدود بين الأسباط ، يمكنهم أن يدّعوا أن لهم حقوقاً متساوية في المقدس على القمة . ويبدو من هذه النبوة أن الجبل كان مزاراً مقدساً ، وكان المتعبدون يحضرون معهم خيرات من « فيض البحار » و« ذخائر مطمورة في الرمل » مما كان يشكل مصدر ربح للسلطات المحلية . وجبل تابور هو نفسه « جبل الطور » في فلسطين ، وهو هضبة منعزلة ترتفع في أقصى الركن الشمالي الشرقي لسهل « اسدرالون » (يزرعيل) على بعد نحو خمسة أميال إلى الغرب من الناصرة .

وقد احتفظ الجبل بصبغته المقدسة ، وما زال مزاراً مقدساً رغم تغير الدوافع ، إذ على هذا الجبل تحتشد الجموع الآن من كل بلاد العالم احتفالاً بعيد التجلي .

وعلى قمة هذا الجبل ومنحدراته جمعت « دبورة وباراق » عشرة آلاف رجل للزحف لقتال « سيسرا » في السهل العظيم (قض ٤ : ٦ و ١٢ و ١٤) .

ويحتمل أن « زبح » « وصلمناع » ملكي مديان ، قد قتلا إخوة جدعون على هذا الجبل (قض ٨ : ١٨) . وإن كان البعض يعتقدون أن هذه المذبحة قد حدثت في الجنوب من ذلك حيث لا مبرر لوجود إخوة جدعون في أقصى الشمال بعيداً عن موطنهم في أبيعزر ، ولكن — على أي حال — ليس من سبب لافتراض أن « عفرة » كانت في أقصى الجنوب ، إذ يحتمل أن الرجال قد أسروا وأخذوا أسرى إلى تابور .

ويرى يوسيفوس أن جبل تابور كان ضمن المناطق الادارية التابعة للملك سليمان (انظر ١ مل ٤ : ١٧)

ولابد أن مثل هذا الموقع البارز المتميز كان مدعاة للتحصين دائماً ، فكانت به قلعة اسمها « أتابيريون » (Atabyrion) استولى عليها أنطيوكس الكبير في ٢١٨ ق . م . بخدعة حربية ، ثم استعادها اليهود بقيادة يوحنا بن سمعان المكابي (١٠٥ — ٧٠ ق . م) . وبعد ذلك سقط هذا الموقع في أيدي الرومان بقيادة « بومبي » . وعلى مقربة من هذا الجبل ، ذاق الاسكندر بن أرستوبولس الثانى مرارة الهزيمة في ٥٣ ق . م على يد « جابينيوس » (Gabinius) والي سورية .

وعرف يوسيفوس — الذي كان حاكماً على الجليل عند نشوب الحرب اليهودية — أهمية هذا الموقع فبنى سوراً حول قمة الجبل . وبعد الكارثة التي حلت بجيوش اليهود في « يوتاباتا » (Jotapata) — حيث أخذ يوسيفوس نفسه أسيراً — اتخذ الكثيرون من الهاربين ، من الجبل ملجأ لهم . ولم يحاول « بلاسيدوس » (Placidus) القائد الرومانى أن يهاجم القلعة ، بل سعى بالحيلة حتى جذب المدافعين عنها إلى الوادي حيث أمكنه هزيمتهم فاستسلمت بذلك له المدينة .

وهناك تقليد يرجع إلى القرن الرابع الميلادي ، يذكر أن التجلي قد حدث على هذا الجبل ، وقد ألمحنا فيما سبق إلى الصبغة المقدسة للمكان . ولعله لهذا السبب وللمظهر الرائع للجبل ، ظهر هذا التقليد . ولقد شاهدت القرون الماضية تشييد سلسلة من الكنائس والأديرة على الجبل ، ويقولون إن « التجلي » قد حدث على الطرف الجنوبي الشرقي من القمة ، حيث بنيت كنيسة هناك . وبالقرب من ذلك المكان يقع الموضع الذي يظنون أن فيه تقابل « ملكي صادق مع ابراهيم » بعد رجوعه من كسرة « كدرلعومر » .

صورة جبل تابور

وقد عاصر الجبل كل الأحداث العاصفة التي زخر بها تاريخ البلاد ففي ١١١٣م ، نهب عرب دمشق الأديرة وقتلوا الرهبان . وأغار عليه صلاح الدين الأيوبي في ١١٨٣ م ولكنه ارتد عنه ، إلا أنه بعد ذلك بأربعة أعوام خرَّب المنطقة تمامًا بعد هزيمة الصليبيين في « حطين » . ثم بعد نحو خمسة وعشرين عامًا ، قام «الملك العادل» شقيق صلاح الدين بتحصينه ، ففشل الصليبيون في استرداده في ١٢١٧ م. وفي ١٢٦٣ م أمر « السلطان بيبرس » بهدم « كنيسة التجلي » وأصبح الجبل لفترة من الزمن مكانًا مهجورًا .

ولكن ظل رهبان « الناصرة » يحتفلون كل عام بعيد التجلي . وخلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، أقامت الكنيستان اللاتينية واليونانية العديد من المنشآت ، إلى جانب ما لهما من أديرة وكنائس ضخمة ، كما كشفوا عن الكثير من أطلال مباني كنائس قديمة ، تمثل خصائص كل العصور ، بدءاً من أزمنة اليهود حتى يومنا هذا .

ويرتفع جبل تابور إلى نحو ١٨٤٣ قدماً فوق مستوى سطح البحر مكوناً بذلك أبرز معالم المنطقة . ويبدو الجبل للناظر من الجنوب على شكل نصف كرة ، ومن الغرب على شكل مخروط . وتغطي الأدغال الكثيفة قمته المستديرة وجوانبه المنحدرة . وقد اختفت غابات البلوط منذ أواخر القرن التاسع عشر ، إلا أنه ما زالت هناك بضع أشجار متناثرة كدليل على ما كانت عليه تلك الغابات القديمة .

ويتصل جبل تابور بمرتفعات الشمال بعنق خفيض ، بينما يفصله عن « جبل الضحى » جنوباً واد خصيب يمتد حتى وادي البيرة ثم وادي الأردن .

ويمتد طريق متعرج على الجانب الشمالي الغربي منه يصل إلى قمته حيث يمكن رؤية أبدع وأجمل المناظر الطبيعية الممتدة في كل جانب . ويواجه « جبل تابور » « جبل جلبوع » من الجنوب عبر جبل حرمون الذي تقع مدينتا « عين دور » و« نايين » على جانبه ، و« شونم » على سفحه الغربي . وبعيداً عبر الوادي ، يقع البصر على التلال الواقعة على الحدود الشمالية للسامرة مروراً « بتعنك » و« مجّدو » إلى « الكرمل » على البحر ، وكذلك غابة البلوط الممتدة شمالاً من غور « قيشون » . وإلى الشمالي الغربي من تابور وعلى بعد نحو خمسة أميال من أرض مرتفعة غير مستوية ، يمكننا أن نرى البيوت العالية في « الناصرة » تلمع بلونها الأبيض في ضوء الشمس . ويقع وادي الأردن العميق إلى الشرق ، يليه سور « جلعاد » والمرتفع الصخري شرقي بحر الجليل ، وهو مرتفع تتخلله بعض الأودية الجبلية وجداول المياه،وبخاصة الأخدود الكبير الذي يجري فيه نهر اليرموك،وتتجمع جبال « زبولون » و « نفتالي » مع الكتلة الضخمة اللامعة « لحرمون العظيم » لترتفع إلى عنان السماء في الجهة الشمالية .

وبالوقوف أمام هذا المنظر الرائع ، يدرك الإنسان كيف جمع المرنم بين جبلي حرمون وتابور في المزمور التاسع والثمانين : « الشمال والجنوب أنت خلقتهما . تابور وحرمون باسمك يهتفان » (مز ٨٩ : ١٢) .

وقد أشار إرميا النبي إلى جبل تابور في القول : « رب الجنود اسمه كتابور بين الجبال » (إرميا ٤٦ : ١٨) . كما ألمع هوشع إلى بعض العبادات الوثنية في القول : « إذ صرتم ... شبكة مبسوطة على تابور » (هو ٥ : ١)

ويرى البعض أنه بشيء من الملاحظة الدقيقة يمكن الجزم بأن « التجلي » لم يحدث على هذا الجبل ، إذ يبدو أن هذا المكان كان مأهولاً في زمن المسيح ، مما لا يتوفر معه الهدوء والسكينة اللذين كان ينشدهما الرب في وقت « التجلي ».

تاحت: كلمة عبرية معناها « تحت » ، وهي إحدى المحطات التي نزل بها بنو اسرائيل في البرية بين مقهيلوت وتارح (عدد ٣٣ : ٢٦ و ٢٧)

تاحش: اسم عبري ربما كان معناه « تخس أو دلفين » أو الجلد المأخوذ منه ، وهو اسم ابن ناحور من سريته رؤومة (تك ٢٢ : ٢٤) .

تاحن: اسم عبري معناه « معسكر » ، وهو :

(١) اسم رئيس عشيرة من التاحنيين من عشائر أفرايم (عدد ٢٦ : ٣٥)

(٢) اسم تاحن أبي لعدان وابن تلح من عشيرة أفرايم (١ أخ ٧ : ٢٥ و ٢٦) .

تارح: اسم عبري معناه « عنزة جبلية » وهو ابن ناحور وأبو إبراهيم وناحور وهاران (تك ١١ : ٢٤ و ٢٥) . وكان تارح ابن سبعين سنة عند ولادة إبراهيم وناحور وهاران (تك ١١ : ٢٦) . وبعد زواج إبراهيم ، خرج تارح وإبراهيم وسارة ولوط بن هاران من أورالكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان ، فساروا نحو ٥٠٠ ميل إلى الشمال على امتداد نهر الفرات حتى توقفوا في حاران (تك ١١ : ٣١) على بعد نحو ٢٧٥ ميلاً إلى الشمال الشرقي من دمشق .

ورغم أن إبراهيم يذكر أولاً بين أبناء تارح ، لكنه لم يكن ــ بالضرورة ــ بكر تارح ، ولعل هاران الذي مات قبل خروج تارح ومن معه من أور ، كان هو أكبر الأبناء ، وكان ابنه لوط هو الذي رافق إبراهيم .

ويبدو لنا مما ذكره يشوع أن تارح كان يعبد الأوثان في أورالكلدانيين (يش ٢٤ : ٢ و ١٥) . ويذكر تارح أيضاً في سفر أخبار الأيام الأول (١ : ٢٦) . وفي انجيل لوقا (لوقا ٣٠ : ٣٤)

تارح: احدى المحطات التي نزل بها بنو اسرائيل في البرية بين تاحت ومثقة (عدد ٣٣ : ٢٧ و ٢٨) ولا يعلم موقعها على وجه اليقين .

تاريع: اسم عبري معناه « مكار » وهو حفيد مريبعل بن يهوناثان بن شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٥) ويسمى « تحريع » أيضاً (١ أخ ٩ : ٤١) .

تامار: اسم عبري معناه « شجر التمر أو نخيل » ، وهو اسم مدينة محصنة كان يسكنها الأموريون الذين ضربهم كدرلعومر وحلفاؤه عند نزوله لمحاربة ملك سدوم وحلفائه (تك ١٤ : ٧)

تامح: مؤسس أسرة من النثنيم الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (نح ٧ : ٥٥) ويسمى أيضاً « ثامح » (عزرا ٢ : ٥٣) .

تاودوتس: أحد ثلاثة رجال أرسلهم القائد السرياني نكانور إلى يهوذا المكابي لعقد صلح معه (٢ مك ١٤ : ١٩) .

تبًّا لهم: تقول « تبًّا لهم » أي ألزمهم الله هلاكاً وخسراناً . ويقول هوشع « ويل لهم لأنهم هربوا عني . تبًّا لهم لأنهم أذنبوا اليَّ » (هو ٧ : ١٣) ، ففي العبارتين يتوعدهم بالويلات والهلاك والخراب لانحرافهم عن طريق الرب . والكلمة العبرية المترجمة « تبًّا » هي « شود » (Showd) وقد ترجمت بكلمة « خراب » في كثير من المواضع (أيوب ٥ : ٢١ و ٢٢ ، إشعياء ١٣ : ٦ ، يوئيل ١ : ١٥ ، هوشع ٩ : ٦) ، وترجمت « اغتصاب » في سفر الأمثال (٢٤ : ٢)

تبر: هو الذهب والفضة أو فتاتهما قبل أن يصاغا ، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة . أو هو ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ . ويقول أليفاز لأيوب : « إن ... ألقيت التبر على التراب ، وذهب أوفير بين حصا الأودية ، يكون القدير تبرك وفضة أتعاب لك » (أيوب ٢٢ : ٢٣ ــ ٢٥) ، كما يقول له أليهو : « هل يعتبر غناك ؟ لا التبر ولا جميع قوى الثروة » (أيوب ٣٦ : ١٩) .

توابع: جمع تابع وهو الجني أو الجنية يكونان مع الانسان يتبعانه أينما يذهب . والكلمة العبرية المترجمة بكلمة « توابع » مشتقة من كلمة « يودع » (Yaw - Dah) العبرية بمعنى « يعرف أو يكشف » وهو ما يدعيه السحرة والدجالون . وقد نهى الرب بشدة عن الالتجاء إليهم أو الالتفات إلى ما يقولون ، وجعل عقاب ذلك القتل (لا ١٩ : ٣١ ، ٢٠ : ٦ و ٢٧ .. الخ)

تبعيرة: كلمة عبرية معناها « اشتعال أو احتراق » وهي موضع في برية فاران ، لا يعلم موقعها بالضبط ، وفيها تذمر الشعب على الرب حتى حمي غضب الرب عليهم « فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت في طرف المحلة ... فدعي اسم ذلك الموضع « تبعيرة لأن نار الرب اشتعلت فيهم » (عدد ١١ : ١ ــ ٣) . كما تذكر أيضاً مع « مسة وقبروت هتأوة » حيث أسخطوا الرب (تث ٩ : ٢٢) . وليس من الواضح إن كانت هذه نار حرفية أو أنها تستخدم هنا مجازياً للكناية عن دينونة محرقة أوقعها بهم الرب . ولا تذكر تبعيرة بين منازل إسرائيل في أثناء رحلاتهم في البرية المذكورة في الأصحاح الثالث والثلاثين من سفر العدد .

تبن: التبن هو عصف الزرع من قمح أو شعير أو نحوه ، ويستخدم علفاً للمواشي (تك ٢٤ : ٢٥ ، قض ١٩ : ١٩ ، ١ مل ٤ : ٢٨) . وسيأكل الأسد تبناً كالبقر في أيام ملك المسيا (إش ٦٥ : ٢٥) . كما يستخدم التبن في صناعة الطوب ، وعندما طلب موسى من فرعون أن يطلق الشعب ، أمر مسخريهم ألا يعطوهم تبنًا لصنع اللبن ، فاستعاضوا عنه بالقش الذي كانوا يجمعونه من كل أرض مصر (خر ٥ : ٧ ــ ١٢) .

ويستخدم التبن مجازاً في الاشارة إلى الأشرار بالمقارنة مع الأبرار (أيوب ٢١ : ١٨ ، إش ٢٥ : ١٠ ، إرميا ٢٣ : ٢٨ ، مت ٣ : ١٢ ، لو ٣ : ١٧) . ويقول الرب لأيوب تعبيرًا عن قوة لوياثان الذي خلقه الله بكلمة قدرته : « إنه يحسب الحديد كالتبن ، والنحاس كالعود النخر » (أيوب ٤١ : ٢٧) .

تبني: اسم عبري قد يعني « ابن التبن » ، ويرى البعض أنه مختصر عبارة عبرية تعنى « بناء يهوه » . وهو اسم أحد قادة أيلة بن بعشا ملك اسرائيل . وبعد أن اغتال زمري قائد نصف المركبات الملك أيلة ، جعل من نفسه ملكًا في ترصة ، « فصعد عمري رئيس الجيش ... وكل اسرائيل معه .. وحاصروا ترصة ... ولما رأى زمري أن المدينة قد أخذت ، دخل إلى قصر بيت الملك وأحرق على نفسه بيت الملك بالنار فمات ... حينئذ انقسم شعب اسرائيل نصفين ، فنصف الشعب كان وراء تبني بن جينة تمليكه ، ونصفه وراء عمري . وقوي الشعب الذي وراء عمري على الشعب الذي وراء تبني بن جينة . فمات تبني وملك عمري »(١ مل ١٦ : ١٥ — ٢٢) .

تتناي: اسم فارسي قد يعني « هبة » . وهو الوالي الفارسي على مناطق يهوذا الواقعة عبر النهر على تخوم السامرة ، وذلك في عصر الملك داريوس هستاسبس ، في الوقت الذي كان فيه زربابل والشيوخ الذين معه يقومون ببناء هيكل الله في أورشليم (عز ٥ : ٣ و ٦ ، ٦ : ٦ و ١٣) . وكان تتناي يعطف على اليهود ، فعندما بلغته أنباء إيقاف العمل في بناء بيت الله في أورشليم ، ذهب هو وشتربوزناي ورفقاؤهما لفحص الأمر ، وكتبوا رسالة متزنة إلى داريوس الملك ، أدت إلى صدور أمره إلى تتناى وشتربوزناي ورفقائهما الأفرسكيين في عبر النهر ، أن يتركوا اليهود يبنون بيت الله ، وأن يعطوهم من مال الملك من جزية عبر النهر ، النفقة عاجلاً حتى لا يبطل العمل ، بل وأن يعطوهم » ما يحتاجون إليه من ثيران وكباش وخراف محرقة لإله السماء ، وحنطة وملح وخمر وزيت حسب قول الكهنة الذين في أورشليم » وعمل تتناي ومن معه على تنفيذ أمر الملك عاجلاً حتى تمكن زربابل ومن معه من استكمال بناء بيت الله وتدشينه (عز ٥ : ٦ — ٦ : ١٧)

تجارة:

أولاً — فكرة عامة :

(١) **المصطلحات** : تستخدم اللغة العبرية للدلالة على « التاجر » — في أغلب الحالات — كلمتين فى صيغة اسم الفاعل ، هما : « سهير » و « روخل » وكلاهما بمعنى « المتجول » ، ولا فرق فى معنيهما إلاّ عندما يجتمعان في عبارة واحدة (كما في حز ٢٧ : ١٣ — ١٥) . وقد استخدم الفعل « ساهار » بمعنى « يتجر » في سفر التكوين (٣٤ : ١٠ و ٢١ ، ٤٢ : ٣٤) مع مشتقاته الأخرى . وتستخدم « ريخولة » وهي من المصدر من « روخل » في نبوة حزقيال (٢٦ : ١٢ ، ٢٨ : ٥ و ١٦ و ١٨) .

كما تستخدم كلمة « ماركوليت » أيضاً في حزقيال (٢٧ : ٢٤) ، وهي في حقيقتها تعني « السوق » . كما تستخدم كلمة « تاريم » ومعناها « الباحثون » كصفة لكلمة « رجال » ، وتترجمان إلى العربية بكلمة « تجار » (١ مل ١٠ : ١٥ ، ٢ أخ ٩ : ١٤) .

وتستخدم أيضاً كلمة « كنعاني » في الاشارة إلى « التاجر » (أيوب ٤١ : ٦ ، أمثال ٣١ : ٢٤ ، هوشع ١٢ : ٧) ، كما تستخدم كلمة « كنعان » للدلالة على « بلاد التجار » (إش ٢٣ : ١١ ، صفنيا ١ : ١١ ، خر ١٧ : ٤) .

وتستخدم في العهد الجديد جملة كلمات يونانية لتأدية معنى « تاجر » ، أهمها كلمة « أمبوروس » ومشتقاتها (مت ١٣ : ٤٥ ، رؤ ١٨ : ٣ و ١١ و ١٥ و ٢٣ ، يو ٢ : ١٦ ، مت ٢٢ : ٥) .

(٢) **موقع فلسطين** : يكفي القاء نظرة على خريطة العالم القديم ، لإدراك أن فلسطين — رغم قلة موانيها — كانت تشغل موقعاً بالغ الأهمية فيما يتعلق بطرق التجارة . فلم يكن هناك منفذ لدمشق — مركز القوافل الكبير — إلى الغرب ، أو طريق يربطها بموانى البحر المتوسط مثل صور وصيدا ، إلا عن طريق فلسطين ، وكان هذا الطريق المعبَّد يمر عبر شمالي فلسطين على ضفاف بحر الجليل ، كما كانت الطرق الخارجة من مصر إلى الشمال والشمال الشرقي تمر بفلسطين ، لذلك كان التجار الأجانب — في جميع الأوقات — وجوهاً مألوفة في فلسطين (تك ٣٧ : ٢٥ و ٢٨ ، ١ مل ١٠ : ١٥ ، نح ١٣ : ١٦ ، إش ٢ : ٦ ، صفنيا ١ : ١١ ... الخ) .

لذلك كانت المكوس التي تجبى من هؤلاء التجار مصدراً هاماً للدخل (١ مل ١٠ : ١٥ ، حز ٢٦ : ٦ ، عز ٤ : ٢٠) . كما أن فلسطين استفادت من وجود هؤلاء التجار في تسويق منتوجاتها .

(٣) — **منتوجاتها التجارية** : كانت السلع الرئيسية من منتوجات فلسطين هي الحبوب والزيت والخمر (هو ٢ : ٨ ، تث ٧ : ١٣ ... الخ) . ولم يكن لمنتوج فلسطين من الخمر شهرة عريضة في العالم القديم ، ولم يذكر تصديره من فلسطين إلا في موضعين في الكتاب المقدس (٢ أخ ٢ : ١٠ و ١٥ ، عز ٣ : ٧) ، بينما يذكر حزقيال بكل جلاء أن صور كانت تستورد الخمر الجيدة من دمشق (حز ٢٧ : ١٨) . أما مصر فلم تكن في حاجة إلى استيراد الحبوب ، بيد أن فينيقية كانت سوقًا رائجة لها ، سواء للاستهلاك في المدن الكبرى كصور وصيدا أو للتصدير أيضاً (١ مل ٥ : ١١ ، عز ٣ : ٧ ، حز ٢٧ : ١٧ ... الخ) . وكان يحدث في ظروف طارئة ،

عكس ذلك ، فتستورد فلسطين طعامها من صور (إش ٢٣ : ١٨ ، انظر أيضاً تك ٤١ : ٥٧) . أما الزيت فكانت تحتاج إليه كل من مصر وفينيقية (هو ٢ : ١ ، إش ٥٧ : ٩) ، وكان يشحن من شمالي إسرائيل إلى مصر عن طريق فينيقية .

وكان الكتان سلعة متميزة في مصر (إش ١٩ : ٩) . أما الصوف فكان على اسرائيل أن تعتمد في ذلك إلى حد كبير ، على موآب (٢ مل ٣ : ٤ ، إش ١٦ : ١) . أما المنتوجات الأخرى الصغيرة التي كانت تصدّر ، فكان بينها : البلسان والعسل والتوابل والمر والفستق واللوز (تك ٤٣ : ١١) ، وكانت هذه من منتوجات جلعاد (تك ٣٧ : ٢٥) ، والحلاوى ، وهي نوع من الحلوى أو المربى (حز ٢٧ : ١٧) . وكان لبلوط باشان قيمة تجارية في عمل المجاذيف (حز ٢٧ : ٥) . أما الأخشاب الثقيلة فكانت فلسطين تستوردها (١مل ٥ : ٦) . ورغم ما جاء في سفر التثنية (٨ : ٩) ، فإن فلسطين كانت فقيرة في الثروة المعدنية . وكانت قيمة المنتوجات المصنوعة في فلسطين تعتمد على مهارة السكان . أما بالنسبة للفنون ، فيبدو أن العبرانيين لم يكونوا بارعين فيها (١ مل ٥ : ٦ ، ١صم ١٣ : ١٩) .

(٤) **— التجار الفلسطينيون** : اذا نظرنا إلى حجم التجارة الدولية الضخم ، التي كانت على الدوام تمر عبر أراضي فلسطين ، فمن المحتمل أن المنتوجات التي أشرنا إليها آنفا ، لم تكن لها قيمة كبيرة ، لأن كبار التجار كانوا عادة من الأجانب ، ومع ذلك كان هناك مجال واسع مفتوح أمام سكان فلسطين للعمل كوسطاء ووكلاء اذا ما رغبوا في ذلك . ومثل هذه المهن كانت تستلزم اتصالات وثيقة بالبلدان المجاورة والتحرر من الشكوك الدينية . ومن الجلي أن الكنعانيين كانوا متفوقين في مهنة التجارة في ذلك العصر حتى إن كلمتي « كنعاني » و « تاجر » تكادان تكونان مترادفتين .

ثانياً — التاريخ :

(١) **— داود** : دخل الإسرائيليون أرض كنعان كشعب بدوي ، حتى الزراعة كان عليهم أن يتعلموها . وكان يسيطر عليهم شعور ديني ذاتي يحول بينهم وبين تكوين علاقات وثيقة جداً مع جيرانهم ، وكان هذا يقف حائلاً بينهم وبين المشاركة الواسعة في التجارة . وشرائع التوراة (وهي تختلف تماماً عن قوانين حمورابي) تظهر لنا بوضوح هذه الروح غير التجارية حيث أنه لا توجد قوانين متعلقة بالتجارة غير بعض الأمور الأولية مثل تحريم الغش في الميزان وما الى ذلك (تث ٢٥ : ١٣ ، لا ١٩ : ٣٦) . وتحريم الربا (خر ٢٢ : ٢٥) بنوع خاص ، يوضح لنا أنه لم تكن هناك حياة تجارية قومية ، لأنه دون وجود نظام ائتمان ، تصبح التجارة مستحيلة على أي نطاق واسع ، فقد تُركت كل هذه الأمور للأجانب (تث ٢٣ : ٢٠ ، ١٥ : ٦ ، ٢٨ : ١٢ و ٤٤) .

وفي الواقع كان النمط اليهودي أن يكون كل بيت (عائلة) وحدة انتاجية تتمتع بكفاية ذاتية (أمثال ٣١ : ١٠ — ٢٧) مع تبادل محلي أو قومي لبعض السلع ... مثل الأدوات المنزلية والملح — التي لا يمكن انتاجها في كل بيت ، ويبدو أن هذا الأسلوب كان هو السائد .

وكانت الأسباط التي في أقصى الشمال ، لقربها من الفينيقيين ، هي أول من تأثر بالروح التجارية ، ولا سيما سبط « دان » فنقرأ أن دان « استوطن لدى السفن » (قض ٥ : ١٧) في أيام انتصار باراق . ولما كانت منطقتهم لا شواطىء لها ، فلابد أن يكون معنى هذا ، انهم كانوا يجنون كثيراً من العمل على سفن صور وصيدا . ونفهم مما جاء عن زبولون ويساكر في سفر التثنية (٣٣ : ١٩) أنهما كانا تجار اسرائيل ، يبيعان بضائعهما بصفة رئيسية في المواسم الدينية الكبرى . بيد أن الاضطرابات في عصر القضاة كانت عائقاً كبيراً أمام التوسع في التجارة . وأخيراً استطاع شاول أن يفرض نوعاً من النظام مما أحدث بعض الانتعاش الاقتصادي الذي يبدو من قول داود في رثائه لشاول : « يابنات اسرائيل ابكين شاول الذي ألبسكن قرمزاً بالتنعم وجعل حلي الذهب على ملابسكن » (٢صم ١ : ٢٤) . وثمة دليل على رواج التجارة في زمن داود وذلك في اصداره « شاقل » الملك (٢ صم ١٤ : ٢٦) .

٢ **— سليمان** : وفي الحقيقة ، لم تتسع تجارة اسرائيل إلا في عصر سليمان ، فقد استورد الأخشاب من صور (١ مل ٥ : ٦) وكذلك الذهب (١ مل ٩ : ١١) . وجاءه من « سبا » الذهب والأطياب (١ مل ١٠ : ١٠) التي قدمتهما له ملكة سبأ ،ومن أوفير وغيرها جاء بالذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة ، وخشب الصندل ، والعاج ، والقرود ، والطواويس (١ مل ١٠ : ١١ و ٢٢ و ٢٥) . كما كانت تأتيه الخيول والمركبات من مصر وتباع ثانية إلى الأقطار الشمالية (١ مل ١٠ : ٢٩) . بيد أن البعض يرون أنه لم تكن لمصر شهرة كبيرة كسوق للخيل بالمقارنة مع شمالي سوريا وغرب أرمينية ، ويفضل كثيرون من العلماء أن يقرأوا « موصري » (في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية) بدلاً من كلمة مصر ، ولكن مما لا شك فيه أن مصر كانت مشهورة بمركباتها (تث ١٧ : ١٦) .

وفي مقابل ذلك ، كان سليمان يصدّر إلى صور القمح والزيت (١ مل ٥ : ١١) وكذلك الشعير والخمر (٢ أخ ٢ : ١٠ و ١٥) . أما ما كان يرسله إلى البلدان الأخرى فلا يذكر عنه شيء واضح ، ولا سيما أنه لم يذكر ما كان يدفعه

مقابل الذهب . ويتضح لنا مما جاء في سفر الملوك الأول (٥ : ١١ ، ٩ : ١١) أن حيرام كان هو الوسيط فى تجارة الذهب ، ولابد أن سليمان كان مديناً بالكثير جداً لحيرام عند التسوية النهائية ، فقد قام سليمان بتنفيذ أعمال أكثر مما كانت تحتمله موارد فلسطين . ولسداد ديونه اضطر إلى التخلي عن الجليل الشمالي لحيرام (١مل ٩ : ١١) .

(٣) **ـــ التجارة البحرية** : لم يغفل سليمان أمر التجارة البحرية في غمرة نشاطاته الأخرى . وكان من نتيجة انتصار داود على أدوم أن حصل على مدخل على البحر الأحمر عند عصيون جابر ، واشترك سليمان وحيرام في استخدام هذا الميناء (١ مل ٩ : ٢٦) ، ويبدو أنه كان على حيرام أن يقدم السفن والنواتي العارفين بالبحر (١مل ١٠ : ١١) . وبعد موت سليمان ثارت أدوم وأغلقت الطريق إلى البحر (١ مل ١١ : ١٤) ولم تفتح مرة أخرى إلا فى عهد يهوشافاط ولكنه لم يستفد منه « لأن السفن تكسرت في عصيون جابر » (١مل ٢٢ : ٤٨) أي في نفس المكان الذي بنيت فيه ، إما لأنها كانت رديئة الصنع ، وإما لأنها لم تزود برجال أكفاء ، فالعبرانيون لم يكونوا مهرة في فنون البحر .

٤ **ـــ إلى السبي** : استمرت التجارة التي أسسها سليمان ، بعد عصره مع تعرضها للتقلبات ، وأصبحت السامرة مركزاً تجارياً هاماً حتى أن بنهدد الأول أجبر بعشا على أن يخصص فيها سوقاً لتجار دمشق ، بينما نجح أخآب في انتزاع نفس الحق للإسرائيليين في دمشق من بنهدد الثاني (١مل ٢٠ : ٣٤) .

وكان لمدة الحكم الناجح الطويل ليربعام الثاني ملك إسرائيل ، ولمعاصره عزيا ملك يهوذا ، أهميتها القصوى في نمو التجارة . وكان الترف المتزايد في عصر هذين الملكين ، هو الذي استجلب سخط كل من عاموس وهوشع واشعياء . فقد شجب عاموس استيراد الأغنياء لأدوات الترف الأجنبية غالية الثمن ، وبددوا بذلك موارد فلسطين (عاموس ٣ : ١٢ ـــ ١٥ ، ٦ : ٣ ـــ ٦ ، إش ٣ : ١٨ ـــ ٢٣) . كما كانت تؤخذ الحنطة ـــ السلعة الرئيسية ذات القيمة ـــ عنوة من الفقراء (عاموس ٥ : ١١) ، وكان تجار الحنطة لا يعرفون الأمانة على الاطلاق ، ويبيعون «نفاية القمح » ، أي أنهم كانوا يغشون في البضاعة نفسها . ومما له مغزاه ، أن بقايا الأواني التي اكتشفت حديثاً في السامرة ، عليها نقوش تشير إلى أنها نقية خالصة . والمدى الذي وصلت إليه الروح التجارية ، أثار استياء هوشع حتى إنه يقول : إن أفرايم صار « مثل الكنعاني » (هو ١٢ : ٧) . وكانوا يبررون كل هذه المعاملات المخادعة بالحجة الواهية : « إني صرت غنيًا » (هو ١٢ : ٨) . ولقد ندد إشعياء بالصفقات التي كانوا يعقدونها مع الأجانب والتي كانت مربحة جدًا لأصحابها ، لكنها أدت إلى جلب الوثنية (إش ٢ : ٦ ـــ ٨) . وفي أيام إشعياء ، ابتدأ أن يكون لأشور نفوذ ملموس في يهوذا . فوضع مذبح شبيه بالمذبح الأشوري في دمشق ، في هيكل أورشليم (٢ مل ١٦ : ١٠) ، ولا بد قد صاحبه تدفق السلع العديدة من أشور ، كما أن رد الفعل الديني في عصر حزقيا قد صاحبه مقاطعة للسلع الأشورية .

وثمة بيانات قليلة جداً عن الفترة التي تلت ذلك ، والتى سبقت السبي . لكن ما جاء في حزقيال (٢٦ : ٢) يبين أن أورشليم احتفظت بشيء من الأهمية التجارية إلى وقت سقوطها . وما جاء في الأصحاح الثالث والعشرين من إشعياء ، والأصحاحين السادس والعشرين والسابع والعشرين من حزقيال عن تجارة صور ، له اهمية خاصة . وإذا كان حزقيال قد اقتصر على الوصف ، إلا أن إشعياء يصف الدخل الذي درته كل تلك التجارة ، بأنها « أجرة زانية » (إش ٢٣ : ١٧و١٨) وهي عبارة تكررت في سفر الرؤيا (رؤ١٨ :٣و٩)، وهو فصل صيغ بالأسلوب النبوى القديم ، وقد بني في أغلبه على نبوتي إشعياء وحزقيال . ولكن من الأمور الهامة أن نذكر أن إشعياء (٢٣ : ١٨) قد عرف أن « تجارتها وأجرتها تكون قدساً للرب » ، ولذلك فهي ليست خطأ في ذاتها .

(٥) **ـــ السبي وما بعده** : كان من أثر سبي اليهود إلى بابل ، أن وجدوا أنفسهم في وسط حضارة تجارية متقدمة جداً . ومع أننا نجهل التفصيلات ، إلا أنهم ـــ لابد ـــ قد أوغلوا فى تلك الحياة إلى مدى بعيد . والأرجح أنه منذ ذلك الوقت ، بدأت تظهر عبقرية اليهود المشهورة في التجارة . ومن المؤكد أن « المسبيين » قد حققوا ثروات طائلة وتولوا مراكز رفيعة (زك ٦ : ١٠ ، نحميا ١ : ١١ ، ٥ : ١٧ .. الخ) . وعندما لاحت فرصة العودة إلى فلسطين ، فضّل معظمهم البقاء حيث كانوا .

والواقع ، أن المجتمع اليهودي في فلسطين كان في أشد حالات الفقر المدقع لسنوات عديدة (زك ٨ : ١٠ ، حجي ١ : ٦ ، نحميا ١ : ٣ ، ملاخي ٣ : ١٠ و ١٢ .. الخ) ، فلم يتمكنوا من منع بيع الأولاد عبيداً (يوئيل ٣ : ٦) . وكانت هذه التجارة بصفة رئيسية في أيدى الأجانب (يوئيل ٣ : ١٧ ، زك ١٤ : ٢١) . بيد أن العجز المتكرر في إنتاج المحاصيل ، أرغم الكثيرين من اليهود على التجارة للنجاة من الموت جوعًا .

وثمة غموض كبير يحيط بتاريخ القرن الرابع قبل الميلاد ، غير أنه بالنسبة للتاريخ التجاري لليهود ، كان تأسيس مدينة الاسكندرية (٣٣٢ ق . م .) على أكبر جانب من الأهمية ،

لأنها سرعان ما أصبحت المركز التجاري للعالم ، وتدفق اليهود عليها مدفوعين بالدعوات التي وجهها إليهم البطالسة . وقد نهجت أنطاكية نهج الاسكندرية . ويقول يوسيفوس إن قدرات اليهود اضطرت الأمم إلى الاعتراف بها . بيد أن هذا التطور كان خارج أرض فلسطين . ولم يذكر يشوع بن سيراخ التجارة بين قائمة المهن التي كانت منتشرة وكانت إشاراته إلى التجارة اشارات عابرة (٥ : ١٠ ، ٨ : ١٥ الخ — انظر أيضاً ٤٢ : ٧) . بيد أنه لابد أن تجارة فلسطين كانت في تزايد باستمرار ، وقد فتح المكابيون يافا ، وكان فتح مينائها للتجارة مع اليونان من مفاخر سمعان (١مك ١٤ : ٥) . وكان من أثر توحيد البلاد تحت سيطرة الرومان، أن أصبح لفلسطين نصيب من الفوائد ، واستطاع هيرودس أن يحقق انجازات تجارية ، وأصبحت فلسطين في العهد الجديد أمة تجارية أكثر منها زراعية . ولقد لمست أمثال السيد المسيح كل جانب — تقريباً — من جوانب الحياة التجارية، وتاجر اللآلىء كان شخصية مألوفة (مت ١٣ : ٤٥) . وقد انتشرت المعاملات غير السليمة (مر ١٢ : ٤٠ ، لو ١٦ : ١ — ١٢ .. الخ) . وكانت عبادة المال — التي انتشرت حتى وصلت إلى الهيكل (مر ١١ : ١٥ — ١٧) — تتعارض تمامًا مع عبادة الرب (مت ٦ : ١٩ — ٣٤ إلخ) فشتان بين المال وما هو لله (مر ١٢ : ١٧) فهما ينتميان إلى عالمين مختلفين . وقد رفض الرب يسوع أن يتدخل في الشئون المالية (لو ١٢ : ١٣)

تحتيم — حدشي: ويرى البعض أن كلمة « تحتيم » يقصد بها « الأرض السفلى » وبذلك يكون الاسم هو « الأرض السفلى في حدشي » كما جاء في الترجمة الكاثوليكية العربية (بيروت) . بينما يرى البعض الآخر — بناء على ما جاء بالترجمة السبعينية — أن الاسم يشير إلى « قادش التي في أرض الحثيين » أي قادش التي على نهر الأورنت ، والتي امتدت إليها مملكة داود في أوج عظمتها . وقد زارها يوآب عند إحصاء بني إسرائيل في أيام داود الملك ، بعد جلعاد وقبل أن يأتي إلى دان يعن (٢صم ٢٤ : ٦) .

تحث: اسم عبري قد يعني « تحت » ، وهو اسم :

(١) — اسم لاوي من بنى قهات ، هو ابن « أسير » وأبو أوريئيل وأحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٤) .

(٢) — اسم اثنين من نسل أفرايم ، أحدهما ابن « برد » ، وجد « تحث » الآخر « ابن ألعادا » (١ أخ ٧ : ٢٠) .

تحريع: اسم عبري معناه « مكار » وهو من نسل يهوناثان بن شاول الملك (١ أخ ٩ : ٤١) ويسمى أيضاً « تاريع » (١ أخ ٨ : ٣٥) .

تحفة: التحفة هي الشيء الثمين ، وقد أعطى عبد ابراهيم « تحفاً للابان أخي رفقة ولأمها (تك ٢٤ : ٥٣) . كما كان الكثيرون يأتون بتقدمات الرب إلى أورشليم وتحف لحزقيا ملك يهوذا (٢ أخ ٣٢ : ٢٣) . كما جمع الراجعون من السبي تحفاً ممن حولهم مع سائر العطايا لبناء بيت الرب (عز ١ : ٦) . كما يذكر ناحوم عظمة نينوى قبل سقوطها وكيف أنه لم تكن نهاية للتحف التي بها والتي نهبها الغزاة (ناحوم ٢ : ٩) . وكان الهيكل في أيام الرب يسوع المسيح مزيناً بحجارة حسنة وتحف (لو ٢١ : ٥) .

تحفنحيس: وقد ورد الاسم في الكتاب المقدس على صورتين هما ، « تحفنيس » : « وبنو نوف وتحفنيس شجواهامتك » (إرميا ٢ : ١٦) ، أو « تحفنحيس » وهو الأغلب ، « لأنهم لم يسمعوا إلى صوت الرب وأتوا إلى تحفنحيس » (إرميا ٤٣ : ٧ — ٩ ، ٤٤ : ١ ، ٤٦ : ١٤ ، حز ٣٠ : ١٨) .

وهو اسم مدينة كانت تقع على الحدود الشرقية لمصر السفلى ، ومكانها اليوم « تل دفنة » ، وهو تل صحراوي يقع على بعد نحو عشرين ميلا جنوبي غرب « بلوزيوم » (Pelusuim) وهي « سين » المذكورة في خر ١٧ : ١ ، حز ٣٠ : ١٥ و ١٦) وإلى الشمال قليلاً من مدينة القنطرة الحالية ،على طريق القوافل القديم الممتد من مصر إلى فلسطين وبلاد النهرين وأشور .

وقد يعنى الاسم بالمصرية القديمة « قصر النوبي » ، ولعل في ذلك اشارة الى انشاء المدينة في أثناء حكم الملك النوبي « ترهاقه » (٢ مل ١٩ : ٩) . وتسمى باليونانية « دافني » التي جاء منها الاسم بالعربية « تل دفنة » ، وهو موقع مهجور في الوقت الحاضر ، لكنه كان منطقة خصبة عندما كان يرويها الفرع البليوزي من النيل (انظر إشعياء ١٩ : ٦ و ٧) .

وكانت تحفنحيس مدينة قوية حتى إن إرميا يذكر أنها مع « نوف » « ممفيس » قد شجتا هامة إسرائيل : » وبنو نوف وتحفنحيس شجوا هامتك » (إرميا ٢ : ١٦) . ويتحدث حزقيال عن بناتها (أي مستعمراتها والمدن الخاضعة لها) : « تذهب بناتها إلى السبي » (حز ٣٠ : ١٨) . كما يذكرها مع « آون » (أي هليوبوليس) « وفيبستة » (أي بوبسطة) ، عندما يكسر الرب « أنيارمصر » (حز ٣٠ : ١٧ و ١٨) . وفي أصحاح آخر يصف إرميا هرب اليهود من عاصمتهم بعد مقتل « جدليا » — إلى تحفنحيس (إرميا ٤٣ : ١ — ٧) . ثم يتنبأ إرميا عن غزو « نبوخذ راصر » ملك بابل لمصر عقاباً لها ، ووضعه كرسيه فوق الحجارة التي طمرها إرميا (إرميا ٤٣ : ٨ — ١١) ويدعو إرميا اليهود الساكنين في ... تحفنحيس ليكونوا شهوداً علي خراب مدن يهوذا (إرميا

٤٤ : ١ — ٢) ، ولكنه يتنبأ أيضاً بخراب مماثل لمدينة تحفنحيس وغيرها من المدن المصرية (والتي ربما كان يقيم بها اليهود اللاجئون) عندما يضربهم « نبوخذ راصر » (إرميا ٤٤ : ١ و ١٣ ، ٤٦ : ١٤) .

لقد ظل غزو « نبوخذ راصر » لمصر محل جدل واعتراض شديدين أمدًا طويلاً حتى ١٨٨٩ م . ولكن منذ اكتشاف بعض الأجزاء من « حوليات » « نبوخذنّصر » التي يؤكد فيها غزوه لمصر في السنة السابعة والثلاثين لحكمه (٥٦٨ — ٥٦٧ ق . م .) ، أصبح معظم العلماء متفقين على أن نبوات إرميا (٤٣ : ٩ — ١٣ ، ٤٤ : ٣٠) التي نطق بها حوالى ٥٨٦ ق . م . ونبوات حزقيال (٢٩ : ١٩) التي نطق بها في ٥٧٠ ق . م . قد تحققت « على الأقل في مرماها العام » كما يقول « درايفر » (Driver) .

وقد وجد بعض البدو ، في تلك المنطقة أو بالقرب منها ، ثلاثة نقوش لنبوخذ نصر مكتوبة بالخط المسماري ، كما كشفت بعثة التنقيب في تحفنحيس في ١٨٨٦ م برئاسة « فلندرز بتري » (Flinders Petrie) أنه من المحتمل جداً أن المصطبة المستطيلة المبنية من الطوب والواقعة بالقرب من قصر الحصن الذي بناه في تلك المنطقة أبسماتيك الأول في ٦٦٤ ق . م . والذي يسمى الآن « قصر بنت اليهودي » ، هي ذاتها الحجارة الكبيرة رباعية الزوايا التي طمرها إرميا في « الملاط في الملبن الذي عند باب بيت فرعون في تحفنحيس » (إرميا ٤٣ : ٩) والتي تنبأ إرميا بأن نبوخذ نصر سيضع كرسيه فوقها عندما يدخل مصر ويقيم معسكره هناك . ويذكر يوسيفوس المؤرخ بكل وضوح ، أن نبوخذراصر عندما أخذ مدينة تحفنحيس ، نقل فريقاً من اليهود من تلك المدينة إلى بلاده .

وقد اكتشف دكتور « بتري » أنه بينما كانت هناك قلعة صغيرة منذ عهد « الرمامسة » ، إلا أن المدينة قد انشئت بالفعل في عهد أبسماتيك الأول ، وظلت مزدهرة نحو قرن من الزمان أو يزيد ، لكنها اضمحلت حتى صارت قرية صغيرة في عهد « البطالمة » . وقد تم هناك اكتشاف العديد من أختام زجاجات النبيذ موسومة « بخرطوشة » عليها اسم « أبسماتيك الأول » و « أموزيس » . ولأن مدينة تحفنحيس كانت أقرب مدينة مصرية إلى فلسطين ، فمن الطبيعي أن يلجأ إرميا ومن معه من اليهود إليها (إرميا ٤٣ : ٧) . وليس من المستبعد أن يكون نبوخذنصر قد غزا مصر لحسن استقبالها لهؤلاء اللاجئين اليهود إليها .

ويقول « بتري » إن الأواني الفخارية التي اكتشفت في « تحفنحيس » تعتبر دليلاً قوياً على وجود كثرة من الاغريق هناك ، وبخاصة فيما بين عامي ٦٠٧ — ٥٨٧ ق . م حيث كانت هناك صلات قوية لليهود مع المستوطنين من الاغريق أعمق مما حدث في أي مستعمرة اغريقية في فلسطين ... وقد ساعدت كل الظروف المحيطة على تهيئة أفضل الفرص لتغلغل الألفاظ اليونانية والأفكار اليونانية بين أفراد الطبقات العليا من اليهود .

كانت تحفنحيس واحدة من أماكن عديدة حدثت فيها اتصالات قوية — في ذلك القرن — بين اليهود والاغريق ، وكانت لتحفنحيس تجارة خارجية ضخمة ، لابد أنه كان لليهود دور فيها .

وقد ضمت الآثار المكتشفة والتي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد ، بعض الأواني الفخارية رائعة التلوين ، والتي « تدل على روح الاحساس بالجمال » ، مع العديد من التمائم بالاضافة إلى بعض الحلي الثمينة والأسلحة البرونزية والحديدية ، وجزء من درع حربي ، كما ضمت الآلاف من رؤوس السهام ، وثلاثة أختام من الطراز السوري . ويسجل أحد النقوش المكتشفة صلوات لطلب البركة من « نيت » (Neit) « على كل الأرواح الجميلة » . كما كشفت الحفريات أيضاً عن عدد ضخم من الأثقال الدقيقة التي كانت تستخدم — ولابد — في وزن المعادن الثمينة ، مما يدل على أن صناعة الحلي والجواهر كانت قائمة في ذلك المكان على نطاق واسع .

ولعل من أهم الآثار المكتشفة — من ذلك القرن الذى شهد السبي البابلي — وأكثرها إثارة للشجن ، هو بعض الصور الدقيقة للأسرى — منحوتة في الحجر الجيري — وهم في وضع الركوع ، وأقدامهم (من عند الرسغ) وأيديهم (من عند المرفق) مقيدة معًا من خلفهم .

تحفنيس: وهو اسم :

(١) — ملكة مصرية كانت زوجة لأحد فراعنة الأسرة الحادية والعشرين ، ولعله هو « سيامون » (Siamon — من ٩٧٦ — ٩٥٨ ق . م) . وكان الأمير الأدومي « هدد » قد هرب من وجه داود ولجأ إلى مصر ، وهناك وجد نعمة في عيني فرعون ، فزوّجه أخت امرأته أي أخت « تحفنيس الملكة » ، فولدت له أخت تحفنيس ابناً أسماه « جنوبث » ، فاعتنت « تحفنيس » بالطفل وأرضعته وفطمته في وسط بيت فرعون .

وهناك تفسيرات عديدة لمعنى اسم « تحفنيس » ، لعل أكثرها احتمالاً حسب الترجمة السبعينية ، هو الاسم الفرعوني « تحمتنيس » (t'a - hm (t) - ns (W)) أي « زوجة الملك »

(٢) تحفنيس ، وهي صورة أخرى من اسم مدينة

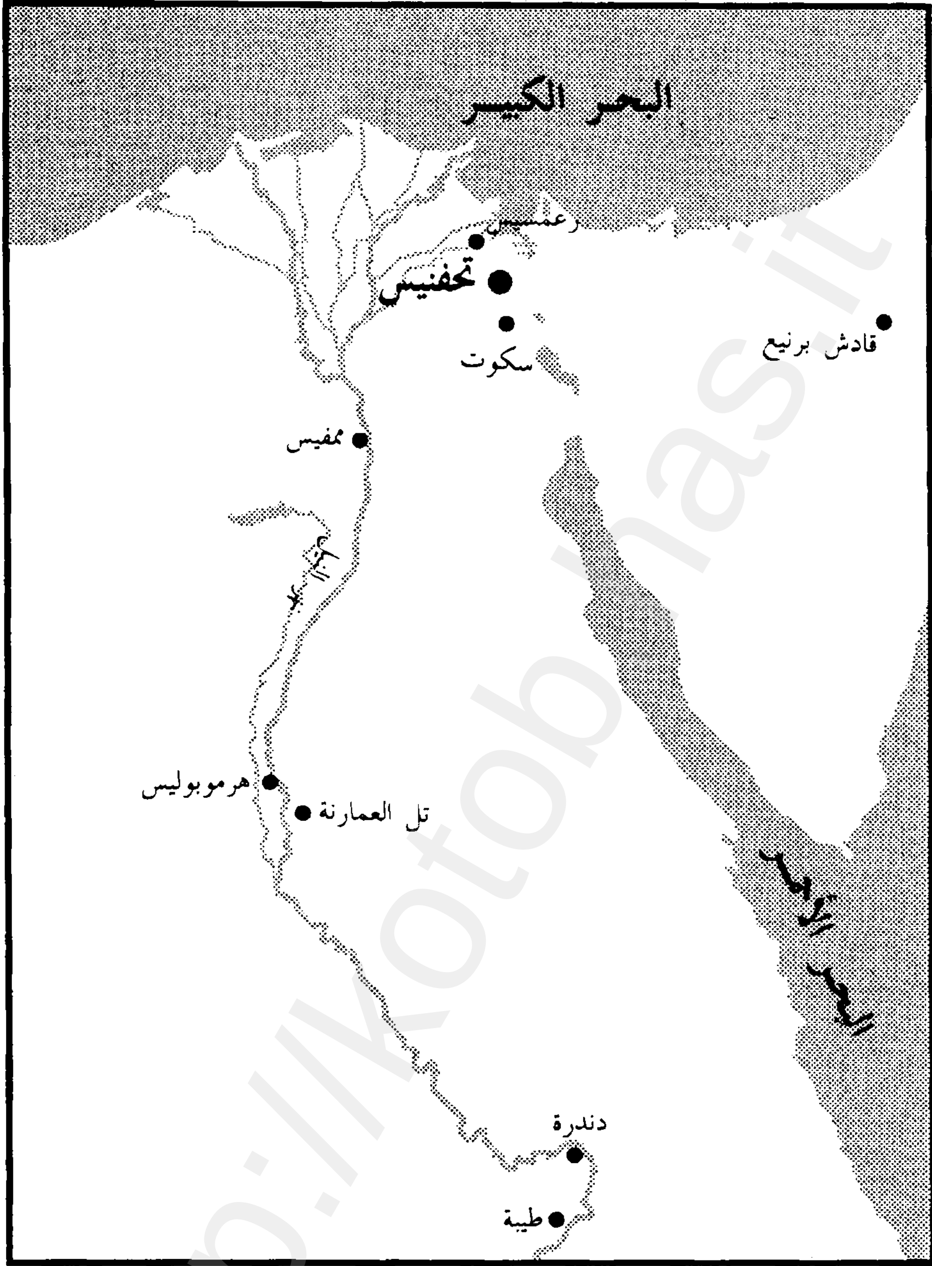

خريطة لبيان موقع تحفنيس

« تحفنحيس » المذكورة في البند السابق .

التحكموني: هو لقب أحد أبطال داود « يوشيب بشبث التحكموني » رئيس الثلاثة الأول (٢ صم ٢٣ : ٨) ويسمى في أخبار الأيام الأول : « يشبعام بن حكموني » (١ أخ ١١ : ١١) ، ومعنى الاسم « حكيم » .

تحنة: اسم عبري معناه « تضرع » ، وهو رجل من سبط يهوذا ، ويقال عنه « أبا مدينة ناحاش » أي أنه هو الذي أسسها (١ أخ ٤ : ١٢)

تخت: تخت الملك هو سريره أو عرشه ، وقد تطلق على عاصمة ملكه . وكان لسليمان تخت أو عرش من خشب الأرز له أعمدة من فضة وروافد من ذهب ، ومقعده من أرجوان . وكان يحيط به ستون جباراً من جبابرة إسرائيل (نش ٣ : ٧ و ٩) .

تخس: وهي في العبرية «تاحاش»، وقد ذكرت كثيراً في الحديث عن خيمة الاجتماع في سفر الخروج (الاصحاحات ٢٥، ٢٦، ٣٥، ٣٦، ٣٩). كما ذكرت أيضاً في التوجيهات التي أعطيت لنقل الخيمة كما هو مذكور في سفر العدد (ص ٤). ولم تذكر كلمة «تخس» في غير هذه المواضع إلا في نبوة حزقيال في قول الرب لأورشليم: «ألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس وأزّرتك بالكتان وكسوتك بزًا..» (حزقيال ١٦ : ١٠). وفي كل هذه المواضع — تقريبًا — يذكر «التخس» باضافة كلمة «جلد» إليه. وفي سفر الخروج يذكر جلد التخس مرتبطًا باستخدامه غطاء للخيمة، ولتابوت الشهادة عند الارتحال. وتشير الترجمة السبعينية إلى «التخس» على أنه الجلد القرمزي أو الأزرق، وهو ما لا يؤيده التلمود ولا المتخصصون في اللغة العبرية، الذين يميلون إلى الاعتقاد بأن «تاحاش» ما هو إلا أحد الحيوانات البحرية. ففي منطقة البحر المتوسط نجد «الفقمة» (موناكس اليفنتر (Monachus Alliventer). و «خنزير البحر» (فوكونيا كوميونس Phocoena Communis,)) و «الدلفين» (دوليفيناس دلفيس Dolphenius Delphis). أما «الأطوم» (هاكيلور دنجونج Holicore Dingong) فيوجد في المحيط الهندى والمنطقة الممتدة من البحر الأحمر إلى استراليا. وكلمة «تخس» العربية قريبة جداً من كلمه «تاحاش» العبرية، وهى تطلق على الدلفين أو على خنزير البحر أو على الفقمة. ويقول «تريسترام» إنها تطلق أيضاً على الأطوم. وقد أيد الرحالة في العصر الحديث قول جيسينيوس بأن عرب سيناء كانوا ينتعلون جلد الأطوم وهو ما نجده في عبارة «... نعلتك بالتخس» (حزقيال ١٦ : ١٠).

والأطوم حيوان بري ينتمي إلى فصيلة الخيلانيات (Sirenia) ويبلغ طوله من ٥ الى ٩ أقدام، وهو كثيراً ما يغشى الشواطىء حيث يتغذى على الأعشاب البحرية، وهو شبيه من الظاهر بالفصيلة الحيتانية (الستاسيا Cetacea — التي منها الحوت وخنزير البحر) إلا أنه أكثر شبها بفصيلة ذوات الحوافر (الأنجولاتا Ungulata). ولا يوجد حاليًا من فصيلة الخيلانيات سوى الأطوم الذي يعيش في المحيط الهندي، وخروف البحر الذي يعيش في بعض أنهار أفريقية وأمريكا الجنوبية. وهناك نوع ثالث، وهو بقرة البحر التي كانت تعيش في بحر بهرنج إلا أنها انقرضت في القرن الثامن عشر. ومن المحتمل أن يكون التخس هو الفقمة أو خنزير البحر أو الدلفين أو الأطوم — كما سبق القول — نظراً لتشابهها في الحجم وفي مكان تواجدها في المياه القريبة من سواحل مصر وسيناء، الا أن أحدث الآراء ترجح أنه هو الأطوم.

ويرى س. م. برطان («عالم الحيوانات» ١٩٠٨) أن المقصود بالتخس هو حيوان «الأكاب» (وهو حيوان أفريقي من فصيلة الزرافة ولكنه قصير العنق). ويرى جيسينيوس أن الكلمة مشتقة من كلمة مصرية قديمة، تجعل كلمة تخس تعني «الجلد الناعم»، وهو ما يتفق مع استخدام الكلمة في الكتاب المقدس، ويبدو أن هذا التفسير هو أقربها إلى الحقيقة.

تخم: ويقصد بها حدود قطعة من الأرض أو منطقة أو اقليم، وهي غالباً ترجمة للكلمة العبرية «جبهول» (Gebhul). وقد يكون هذا التخم — كما يحدث في الوقت الحالي — صفاً من الأشجار أو خندقاً صغيراً، أو بعض الأحجار التي توضع لتحديد الفاصل بين حقل وحقل أو منطقة ومنطقة، وكان من السهل في أغلب الأحيان نقل هذه التخم، لذلك كانت عقوبة نقل التخم صارمة تصل إلى عقوبة السرقة (تث ١٩ : ١٤، ٢٧ : ١٧، أمثال ٢٢ : ٢٨، ٢٣ : ١٠، أيوب ٢٤ : ٢).

تداوس: أحد الاثني عشر رسولاً (مت ١٠ : ٣، ومرقس ٣ : ١٨)، ويذكر في إنجيل متى بأنه «لبَّاوُس الملقب تداوس» (مت ١٠ : ٣)، ولكنه لا يذكر في انجيل لوقا (٦ : ١٤ — ١٦) ولا في سفر أعمال الرسل (١ : ١٣)، ويذكر عوضاً عنه «يهوذا أخو يعقوب». ويبدو أن لوقا (في إنجيله وفي سفر الأعمال) يذكره باسمه الحقيقي وليس بلقبه. «وتداوس» قد يعني في الأرامية «حلمة الثدي»، أما «لبَّاوس» فمعناه «اللب أي القلب» ولعلهما كانا لقبين ليهوذا تمييزًا له عن يهوذا الاسخريوطي وما ارتبط باسم الأخير من خيانة. والأرجح أن «يهوذا ليس الاسخريوطي» (يو ١٤ : ٢٢) هو نفسه هذا التلميذ. وتذكر أسطورة «أبجر» ملك الرها (إدسا) أنه بعد قيامة المسيح، أرسل توما الرسول تداوس أحد السبعين إلى أبجر». ويعتقد جيروم أن «تداوس» الذي تتحدث عنه الأسطورة هو يهوذا «لباوس الملقب تداوس».

تدعال: ويذكر في الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين بين حلفاء كدرلعومر ملك عيلام في حربه ضد بارع ملك سدوم وحلفائه، وقد أخذ لوط بن أخي إبراهيم أسيرًا في هذه الحرب (تك ١٤ : ١٢)، ويقال عنه «تدعال ملك جوييم» (تك ١٤ : ١)، وتترجم كلمة «جوييم» عادة بكلمة «الأمم» مما يحمل على الظن بأنه كان زعيماً لحلف من الأمم، أو أنه كان لقب شرف شبيه بالتعبير الشائع في حوليات «أكد» عن «ملك أركان الأرض الأربعة». ويعتقد البعض ان جوييم هي «جوتيوم» بين النهرين. وتستخدم نصوص «ماري» كلمة «جوييم» للدلالة على «جماعة» أو «عصابة» مما قد يعني أن «تدعال» كان يحكم قبيلة بدوية متنقلة.

ويرى البعض أن اسم « تدعال » يطابق اسم « تدهالياس الأول » الحاكم الحثي الذي يرجح أنه خلف «أنتيباس » ولكنه أمر لا يمكن الجزم به .

تدمر: وقد اشتهرت في التاريخين اليوناني والروماني باسم « بالميرا » أي « مدينة النخيل » إذ تكثر أشجاره هناك . وكانت مخفراً عسكرياً أمامياً ، كما كانت مركزًا تجاريًا ، ونقطة « للجمارك » في الصحراء السورية ، في منتصف المسافة بين دمشق ونهر الفرات الأعلى . لقد كانت واحة كبيرة وارفة الظلال بها ينابيع معدنية رائعة الجمال ، في منطقة خصيبة بها الكثير من الحدائق وغابات النخيل . لقد كانت محطة للراحة والتموين على الطريق التجاري القصير بين بابل وسوريا .

ويُذكر سكان تدمر في النقوش المسمارية من القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد . كما تُذكر في حوليات الملك الأشوري تغلث فلاسر الأول من القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، فقد هاجم الأراميين الذين كانوا يقيمون فيها . ونعرف من الكتاب المقدس أن الملك سليمان ، عندما استولى على شمالي سوريا على امتداد وادي البكا ونهر الأورنت (العاصي) حتى حماة ، لم يبنِ « مدن المخازن » فحسب في منطقة حماة ، ولكنه « بنى » (أو بالحرى أعاد بناء) تدمر في البرية » (١ مل ٩ : ١٨ ، ٢ أخ ٨ : ٣ و ٤) لحماية طرق التجارة والتخوم الشمالية التي امتدت إليها مملكته .

ولا يذكر شيء في التاريخ بعد ذلك عن « تدمر » حتى سنة ٦٤ ق . م . عندما هاجم مارك أنطونيو تجارها الذين كانوا قد أثروا من المتاجر البابلية والهندية التي كانت تمر بتدمر .

وفي بداية العصر الروماني ، ازدهرت تدمر ازدهارًا تجاريًا كبيرًا ، وشيد فيها الامبراطور هادريان مباني رائعة (١١٧ — ١٣٨ م) . ولكن أزهى عصورها بدأ في ٢٤١ م عندما ذهب أوديناسوس الأصغر إلى الصحراء ودرب فرسان البدو وحاملي الرماح ، وتزوج من زنوبيا (الزباء) ابنة أحد كبار شيوخ البدو ، وكانت تجري في عروقها دماء العرب والمصريين واليونان . واستطاع أوديناسوس بقواته والقوات التي جمعها حوله شيوخ البدو أن يحارب أعداء روما ويهزمهم ، واتبع أسلوبًا ماكرًا حتى عينه الامبراطور فاليران في ٢٥٨ م قنصلاً رومانياً . واستمر بعد ذلك يدير دفة الحكم في بالميرا ، جامعًا في يديه السلطتين السياسية والعسكرية ، وفتح المناطق المجاورة وأصبح السيد المطاع في هذا الجزء من العالم ، وكان كل ذلك بموافقة روما .

ونحو عام ٢٦٧ م ، اغتاله أحد أبناء إخوته ، كان قد عاقبه لعصيانه ، فقبضت زنوبيا الملكة الموهوبة على أعنة الحكم وأصبحت الحاكم الوحيد في بالميرا كنائبة ملك على الشرق . ولم تكتف بإقامة المباني العظيمة وتجميل المدينة ، ولكنها جعلت من نفسها القائد العام لجيشها المدرب جيدًا ومدت ممتلكاتها

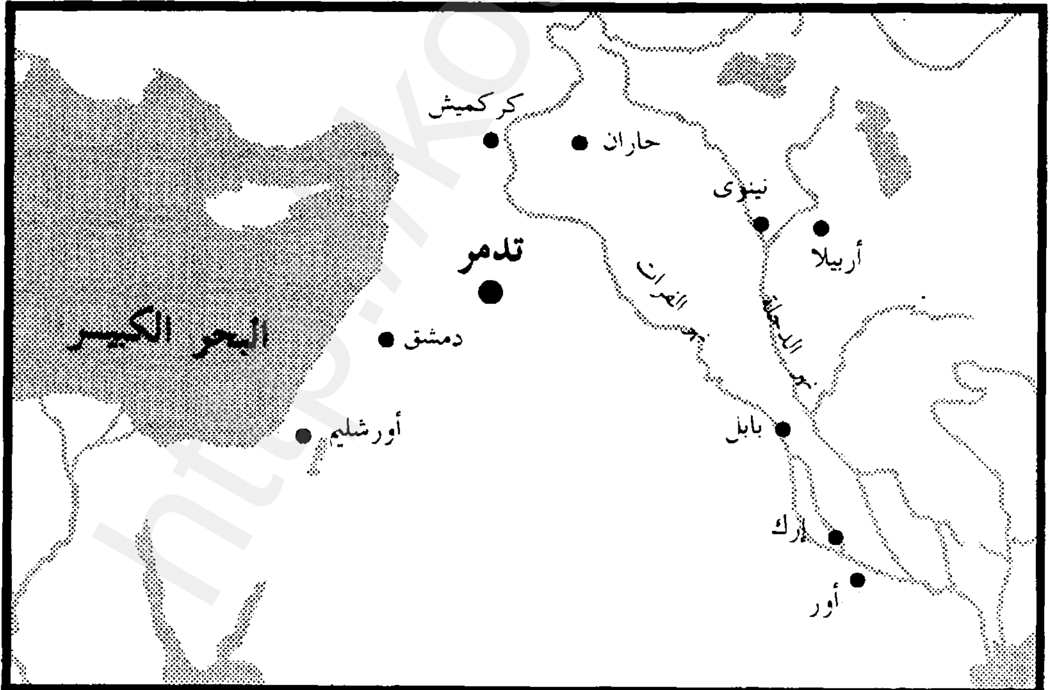

خريطة لموقع تدمر

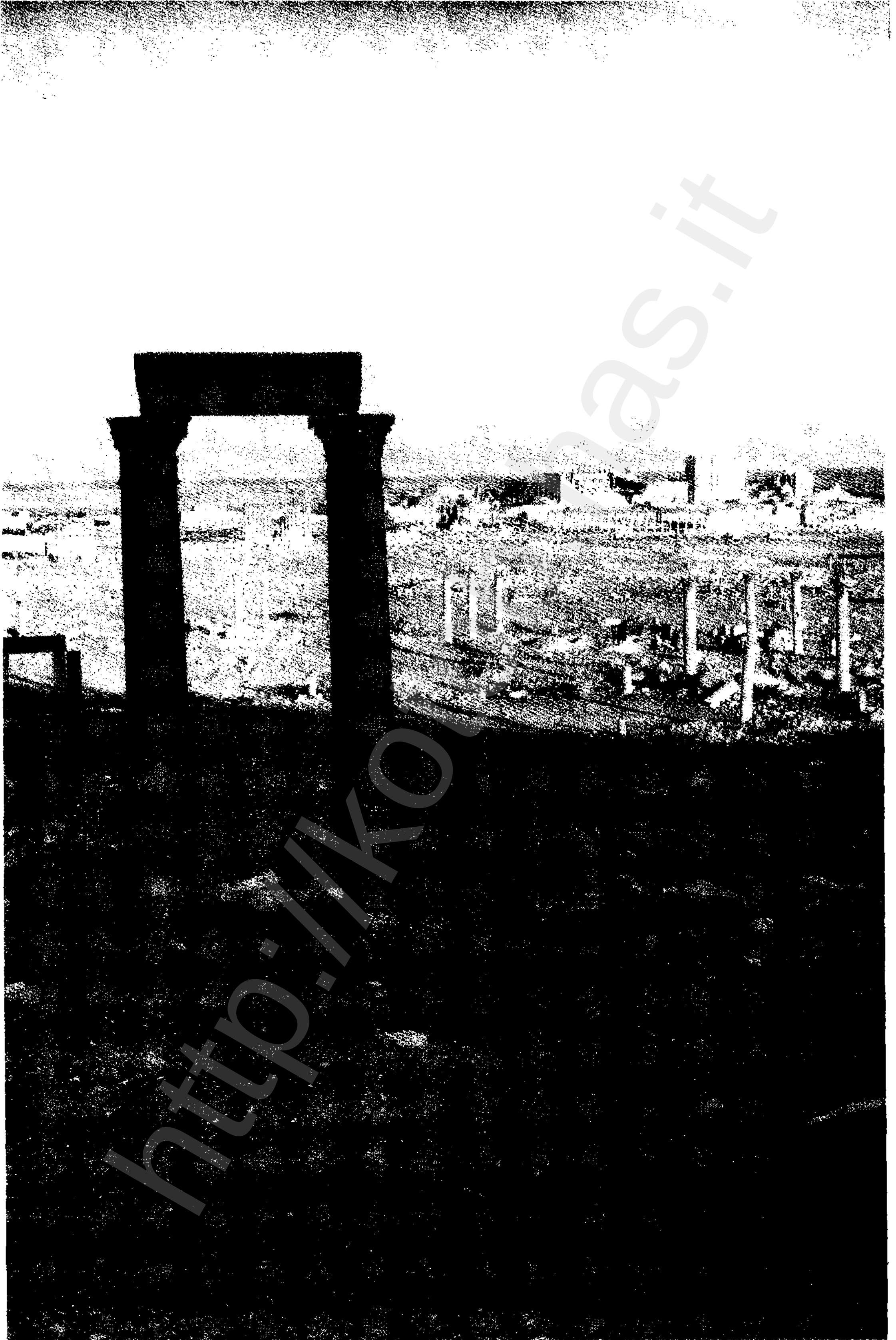

خرائب رومانية في مدينة تدمر

شرقًا إلى فارس ، وغربًا حتى البحر المتوسط ، وأصبحت بالميرا المركز المعترف به لكل الشرق الأوسط ، كما أصبحت زنوبيا امرأة لا تضارعها امرأة أخرى في الجمال والقدرة على الإمساك بأعنة الحكم ، وكذلك في الحنكة العسكرية . ولكن كبرياءها دفعتها إلى اتخاذ ألقاب امبراطورية وسك النقود باسمها ، وإرسال حملة عسكرية لفتح مصر .

وحالما اعتلى الامبراطور أورليان عرش روما في ٢٧٠ م ، سار على رأس جيوشه المظفرة مخترقًا أسيا الصغرى حتى هزم جيوش زنوبيا في أنطاكية وحمص ، ثم شق طريقه في الصحراء وحاصر بالميرا في ٢٧٢ م ، فهربت زنوبيا سرًا إلى الشرق لجمع شمل قواتها في فارس ، ولكن قبض عليها وهي تحاول عبور الفرات في أحد القوارب ، وأعيدت إلى بالميرا ثم أخذت أسيرة إلى روما لتسير في موكب الامبراطور الظافر . ويقول جيبون المؤرخ إن الامبراطور منحها « فيلا » في روما عاشت فيها حياة « سيدة رومانية مكرَّمة » .

وأصبحت تدمر ولاية خاضعة لروما ، ولكنها سرعان ما ثارت مرة أخرى مما أدى إلى تدميرها تمامًا ، ولكن الامبراطور جستنيان أعاد تحصينها . ثم استولى عليها العرب في القرن السابع . وقد قامت بعثات أثرية بالتنقيب عن آثارها العظيمة التي تعتبر من أروع وأشهر آثار العالم القديم .

تراخونيتس: « إذ كان ... فيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس » (لو ٣ : ١) ، هذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها هذا الاسم الذي معناه « أرض التراكون » أي « الأرض المحجرة الوعرة » . وتوجد منطقتان بركانيتان إلى الجنوب وإلى الشرق من دمشق ، كان اليونانيون يطلقون عليهما هذا الاسم ، أولاهما إلى الشمال الغربي من جبل باشان (جبل الدروز) وتسمى الآن « اللجا » أي « الملجأ أو المأوى » ، وهي تقع في وسط اقليم صالح للزراعة والرعي ، والأرجح أنه كان مأهولا على الدوام ، رغم أنه لم يكن يتسع لعدد كبير من السكان . أما المنطقة الثانية ففي أقصى الشمال الشرقي من الجبل ويسميها العرب « الصفا » وهي أكبر مساحة ولكنها منطقة صحراوية موحشة منعزلة عن المناطق المأهولة ، وكانت معروفة جيدًا عند القدماء ، ولكن لم يكن فيها ما يجتذب أي عدد ـــ ولو قليل ـــ من السكان إليها ، بصخورها

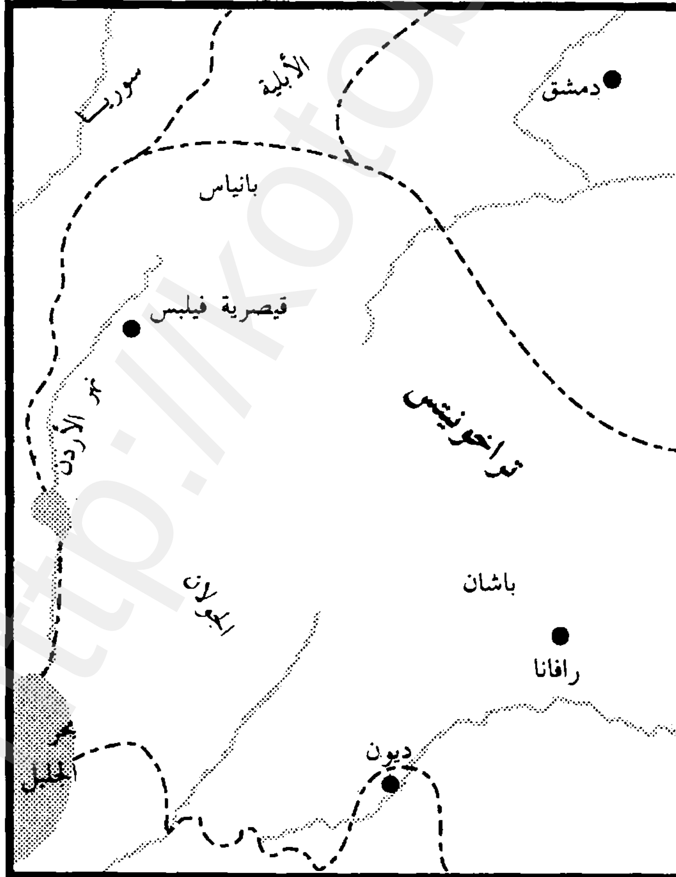

خريطة لموقع تراخونيتس

الداكنة الوعرة الملتهبة بحرارة شمس الصحراء ، ولذلك ليس لها دور في التاريخ .

هاتان هما منطقتا « التراكون » اللتان ذكرهما سترابو ، فهما أساسًا منطقتان بركانيتان تكونتا من الحمم التي قذفتها البراكين التي خمدت منذ عصور سحيقة . وعندما بردت تشققت وتقوضت في أشكال غريبة تستلفت النظر . ومتوسط ارتفاع هاتين المنطقتين عن الأراضي المجاورة هو نحو ٣٠ قدمًا . و « الصفا » قاحلة جرداء لا ماء فيها . ولكن هناك حول « اللجا » بعض الينابيع ، أما قلب المنطقة فيعتمد على المياه المخزونة ، حيث توجد شقوق كبيرة في الصخور تستخدم كخزانات طبيعية لحفظ مياه المطر لاستخدامها في فصل الصيف .

وتكاد « اللجا » أن تكون مثلثة الشكل رأسها إلى الشمال ، ويبلغ طول الضلع نحو ٢٥ ميلاً ، أما القاعدة — وهي إلى الجنوب — فنحو عشرين ميلاً . وتغطى المنطقة الصخور البركانية في كل مكان ، تتخللها حفر عميقة مستديرة تحيط بها أسوار لحماية الماشية من السقوط فيها ، وبخاصة في الليل . وحرارة الشمس في الصيف تلهب هذه الصخور العارية فتشع منها الحرارة وكأنها من فرن ، فلا يستطيع طائر أن يحط عليها أو يحلق فوقها .

وفي بعض المناطق ، وبخاصة التي يسكنها الدروز تنبت بعض المحاصيل . ويشتهر سكان « اللجا » بالخشونة والشراسة . وكادت تختفي غابات البلوط والبطم التي كانت تغطيها إلى عهد قريب،فقد قطعوها وحولوها إلى فحم . ولعل إرميا كان يشير إلى هذه المنطقة بقوله : « يسكن الحرة في البرية أرضًا سبخة وغير مسكونة » (إرميا ١٧ : ٦) .

وقد أعطى الامبراطور أوغسطس منطقة « تراخونيتس لهيرودس الكبير ليقوم بالقضاء على اللصوص الذين كانوا يحتمون بالكهوف العديدة الموجودة بها . ثم بعد موت هيرودس أعطيت لفيلبس ابنه (لو ٣ : ١) ، ولما مات بدون أن يعقب وارثًا له ، ضمت إلى ولاية سورية ، ثم منحها جاليجولا لأغريباس الأول ، وبعد موته في ٤٤ م حكمها ضباط رومانيون ، ثم حكمها أغريباس الثاني من ٥٣ — ١٠٠ م . وفي ١٠٦ م ضمت إلى العربية ، وقد تمتعت بفترة من الازدهار تحت الحكم الروماني ، تشهد بها النقوش اليونانية . وتعود كل الآثار الموجودة بها ، تقريبًا ، إلى هذه الفترة . وتشهد المسارح والمعابد والمباني العامة والطرق العظيمة بمدى ما وصلت إليه من حضارة وازدهار . كما أن أطلال الكنائس بها تشهد على وصول المسيحية إليها في زمن مبكر .

ترافيم: يرد ذكر الترافيم في العهد القديم في جميع العهود ، فتذكر في عهد الآباء (تك ٣١ : ١٩ و ٣٤ حيث تترجم بكلمة « أصنام ») . وفي عصر القضاة (١٧ : ٥ — ١٨ : ٣٠) ، وفي عصر الملكية قبل الانقسام وبعده (١ صم ١٥ : ٢٣ ، ١٩ : ١٣ — ١٦ ، ٢ مل ١٨ : ٢٤ ، هوشع ٣ : ٤ ، حزقيال ٢١ : ٢١) ، وبعد السبي (زك ١٠ : ٢) . وكانت دائمًا موضع إدانة متى كان الأمر متعلقًا باسرائيل ، سواء إدانة مباشرة (١صم ١٥ : ٢٣ ، ٢ مل ٢٣ : ٢٤) أو غير مباشرة (قض ١٧ : ٦ ، زك ١٠ : ٢) . وقد ارتبط استخدامها بالعرافة . وقد جمع ميخا في عبادته الوثنية بين الأفود والترافيم (قض ١٧ : ٥ . الخ) . وارتبطت أيضًا بالعرافة عن طريق صقل السهام والنظر إلى الكبد (حز ٢١ : ٢١) ، وبالسحرة والعرافين والأصنام (٢ مل ٢٣ : ٢٤) . ولا نعلم كيف كانت تستخدم في العرافة ، ولا ماذا كانت أشكالها . وبينما نفهم من سفر التكوين (٣١ : ٣٤) أنها كانت صغيرة الحجم حتى أمكن لراحيل أن تضعها في حداجة الجمل وتجلس عليها ، فإن ما جاء في سفر صموئيل الأول (١ صم ١٩ : ١٣ — ١٦) قد يدل على أنها كانت في حجم الإنسان العادي . ويبدو أنها كانت ترتبط بالأسرة (تك ٣١ : ٣٤ ، قض ١٧ : ٥ ، ١ صم ١٩ : ١٣ — ١٦) وقد اعتبرها لابان آلهته الخاصة (تك ٣١ : ٣٠ و ٣٢) . وقد دلت الاكتشافات الأثرية في « نوزي » في العراق على أن من تكون في حوزته هذه الأصنام يصبح له الحق في وراثة ممتلكات حميه ، ولعل هذا يفسر ما فعلته « راحيل » لكي تجعل من زوجها وارثًا لبيت أبيها ، وهو أيضًا ما جعل لابان يسعى جاهدًا إلى استردادها . وكل الأصنام التي وجدت في « نوزي » صغيرة الحجم .

صورة لبعض الترافيم التي وجدت في نوزي

ومن بين الاصلاحات التي قام بها يوشيا الملك أنه أباد السحرة والعرافين والترافيم والأصنام (٢ مل ٢٣ : ٢٤) . ويقول عنها زكريا النبي إنها تتكلم بالباطل (زك ١٠ : ٢) . ويتنبأ هوشع بأن بني اسرائيل « سيقعدون أيامًا كثيرة بلا ملك ولا رئيس ، وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم » (هو ٣ : ٤) . وهو ما حدث لهم منذ أن رفضوا الرب يسوع وصلبوه .

ولا يعلم على وجه اليقين الأصل الذي اشتقت منه كلمة « ترافيم » ، ويرى البعض أنها قد تكون مشتقة من كلمة « رفا » بمعنى شفى أو أصلح (فهي نفس الكلمة العربية « رفا » لفظًا ومعنى) ، ويرى البعض أنها تعني « مسعدات » أي أنها تجلب السعد كما كانوا يظنون .

تراكيا: وهو اسم الاقليم المحصور بين نهري الدانوب وستريمون في البلقان ، وقد جاء ذكر فارس من التراكيين هجم على جرجياس قائد أدوم ، وقطع كتفه وجعله يسرع بالفرار إلى مريشة (٢ مك ١٢ : ٣٥) . وكان الفرسان التراكيون مشهورين بشراستهم فكانوا يخدمون كمرتزقة في جيوش كثيرة ، وقد أصبحت تراكيا ولاية رومانية في ٤٦ م . ويرى البعض أن هناك علاقة بين « تراكيا » و« تيراس » (تك ١٠ : ٢) ، ولكنه أمر لا يمكن الجزم به .

ترالة: مدينة من مدن سبط بنيامين كانت تقع بين يرفئيل وصيلع (يش ١٨ : ٢٧) ولعلها كانت تقع في المنطقة الجبلية في الشمال الغربي من أورشليم ، ولكن لا يعلم الآن موقعها تمامًا .

تراب: وهي في العبرية « عفر » وهي نفس الكلمة العربية لفظًا ومعنى :

(١) ـــ والتراب هو المادة التي جبل الله منها الانسان (تك ٢ : ٧) فصارت رمزًا لضعف الانسان : « لأنه يعرف جبلتنا . يذكر أننا تراب نحن » (مز ١٠٣ : ١٤ ، انظر أيضاً تك ١٨ : ٢٧ ، أيوب ٤ : ١٩ الخ) . كما تشير إلى فنائه : « لأنك تراب وإلى تراب تعود » (تك ٣ : ١٩ . انظر أيوب ٣٤ : ١٥ ، مز ١٠٤ : ٢٩ ، جامعة ٣ : ٢٠ ، ١٢ : ٧ الخ) ، ولذلك تستخدم أيضاً للدلالة على القبر (مز ٢٢ : ١٥ و ٢٩ ، ٣٠ : ٩ ، دانيال ١٢ : ٢) .

(٢) ـــ كما أن العبارات : يذري (أو يرفع أو يلقي) التراب على الرأس ، و« يضطجع (أو يجلس أو يرقد) في التراب ، « يلحس التراب » تستخدم للدلالة على الاتضاع أو الحقارة (كما في أيوب ٢ : ١٢ ، ٤٢ : ٦ ، مز ٧٢ : ٩ ، إش ٢ : ١٠ ، ٤٧ : ١ ، ٤٩ : ٢٣ ، مراثي ٢ : ١٠ ، ٣ : ٢٩ ، حزقيال ٢٧ : ٣٠ ، ميخا ٧ : ١٧ ، رؤ ١٨ : ١٩) . ومن هنا كان المقصود بعبارة مثل « يرفع الفقير من المزبلة » (التراب) و « يقيم المسكين من التراب » (١ صم ٢ : ٨ ، مز ١١٣ : ٧) أي يرفعهم من حالتهم الحقيرة .

(٣) ـــ « إلقاء التراب » للدلالة على الازدراء والسباب ، فكان شمعي بن جيرا « يسب » داود ، « ويرشق بالحجارة مقابله ويذري التراب » (وهي حرفيًا في العبرية « يعفر بالتراب » ـــ ٢ صم ١٦ : ١٣) . كما أن الجمع الذي كان بولس يخاطبه في أورشليم ، أظهروا غضبهم عليه « فكانوا يصيحون ويطرحون ثيابهم ويرمون غبارًا (تراباً) « إلى الجو » (أع ٢٢ : ٢٣) .

(٤) ـــ « ينفض غبار الرجل » (مت ١٠ : ١٤ ، مرقس ٦ : ١١ ، لو ٩ : ٥ ، ١٠ : ١١ ، أع ١٣ : ٥١) بمعنى « يتبرأ » مثلما تقول « غسل يديه منه » أو « نفض يديه منه » بمعنى كف عن كل محاولة أخرى . وكان اليهودي عندما يجتاز من أرض أممية إلى أرض اسرائيل ينفض غبار رجليه بناء على تقليد معلميهم باعتبار أن تراب أرض الأمم ينجس .

(٥) ـــ كما يستخدم التراب مجازيًا للدلالة على الكثرة التي لا تعد (تك ١٣ : ١٦ ، ٢٨ : ١٤ ، أيوب ٢٧ : ١٦ ، مز ٧٨ : ٢٧) .

(٦) ـــ عبارة « يجعل الرب مطر أرضك غبارًا وترابًا » (تث ٢٨ : ٢٤) تعني أن الجفاف والقحط سيجعلان التراب يتساقط عوضًا عن المطر على أرض يابسة ، ففي أيام القيظ تهب على اليهودية والمناطق المحيطة بها رياح حارة جافة محملة بالرمال والتراب تبلغ أحياناً حد العاصفة الترابية .

ترائب: الترائب هي عظام الصدر أو ما ولي الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين ، أو أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته أو موضع القلادة من الصدر . ويقول الرب عن السامرة وأورشليم لسيرهما وراء الأوثان ، وكأنهما زانيتان ، أنه هناك « تزغزغت ترائب عذرتهما ... وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك » (حز ٢٣ : ٣ ، ٢١) .

أتراب: « أترابي » أي لداتي أو من ولدوا معي ، أي من هم في سني ، ومفردها « ترب » . ويقول الرسول بولس : « كنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي ، إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي » غل ١ : ١٤) .

ترتاق: اسم صنم أقامه في السامرة العويون الذين أتى بهم ملك أشور من عوًّا وأسكنهم مع غيرهم من الشعوب في مدن السامرة عوضًا عن بني إسرائيل في ٧٢٢ ق . م . (٢ مل ١٧ : ٣١) . ولم يرد بين أسماء آلهة أشور هذا الاسم ، ولعل الكلمة تحوير لاسم « اترجانيس » معبودة بلاد بين النهرين . وقد عمل العويون صنمًا آخر باسم « نبحز » الذي يبدو أنه كان على صورة جحش .

ترتان: ظلت هذه الكلمة زمنًا طويلاً تعتبر اسم علم ، ولكن النقوش الأشورية كشفت عن أنها كانت لقبًا يخلع على الشخص التالي بعد الملك في الدولة . وكان من يشغل هذا المركز في دولة عسكرية مثل دولة أشور ، هو قائد الجيش ، والاسم الأشوري هو « تارتانو » أو « تورتانو » . ويذكر هذا اللقب « ترتان » مرتين في العهد القديم ، فنقرأ في إشعياء أن سرجون ملك أشور أرسل « ترتان » فحارب أشدود وأخذها (إش ٢٠ : ١) ، كما أن سنحاريب ملك أشور أيضًا أرسل « ترتان وربساريس وربشاقي » بجيش عظيم إلى أورشليم (٢ مل ١٨ : ١٧) .

ترتلس: و« ترتلس » تصغير الاسم اللاتيني « ترتيوس » ومعناه « الثالث » ، وهو اسم الخطيب الذي انحدر مع حنانيا رئيس الكهنة ومع الشيوخ من أورشليم إلى قيصرية ليعرضوا للوالي ضد بولس (أع ٢٤ : ١) . وكان ترتلس محاميًا مأجورًا لتقديم شكاية اليهود وقضيتهم في قالب قانوني سليم . وبرغم أن «ترتلس» كان اسمًا رومانيًا، إلا أن صاحبه لم يكن بالضرورة رومانيًا ، فالأسماء الرومانية كانت شائعة بين اليونانيين واليهود ، وكان معظم الخطباء في ذلك الوقت من أصل شرقي . كما أنه لا يمكن من أسلوب حديثه أن نستنتج بالقطع أنه كان يهوديًا (أع ٢٤ : ٢ ــ ٨) ، فقد اعتاد المحامون في دفاعهم عن موكليهم أن يعتبروا أنفسهم واحدًا معهم ، كما يظهر في الكلمات : « نحكم عليه حسب ناموسنا (أع ٢٤ : ٦) .

وقد اتسم حديثه أمام فيلكس بالكثير من البراعة ، فقد بدأ خطابه بتملق حكم فيلكس الوالي الذى لم يدم طويلاً كما يحدثنا التاريخ . ثم تلا ذلك بمرافعة تعتبر مثالاً في كيفية خلق قضية قوية عن طريق البراعة في استعراض أنصاف الحقائق ، وهكذا نسب الفتنة التي حدثت في أورشليم إلى تحريض بولس عليها ، فهو « مفسد ومهيج فتنة »، فيكون عدوًا لأمرين يدين لهما فيلكس بالولاء ، وهما الحكم الروماني والديانة اليهودية .

وجاء القبض على بولس بطريقة ليس فيها من العنف الغوغائي شيء ، بل على العكس كانت طريقة قانونية قام بها الكهنة والشيوخ من أجل إحلال السلام ، ولولا تدخل « ليسياس » ــ بغير مبرر ــ لكان لهم شأن آخر مع السجين ، ولكانوا قد حاكموه أمام محاكمهم ، ولما شغلوا وقت فيلكس الثمين بمثل هذه القضية . إلا أنهم كانوا على استعداد أن يضعوا الأمر كله بين يدي فيلكس .

ويجدر بنا أن نقارن حديث ترتلس أمام فيلكس والوارد في سفر الأعمال (٢٤ : ٢ ــ ٨) بالرواية الحقيقية للأحداث كما وردت في سفر الأعمال أيضًا (٢١ : ٢٧ ــ ٣٥) ، وكما وردت في خطاب كلوديوس ليسياس إلى فيلكس (أع ٢٣ : ٢٦ ــ ٣٠) .

ترتيوس: وهو الكاتب الذي أملى عليه الرسول بولس رسالته إلى أهل رومية . ويرسل ترتيوس سلامه الخاص إلى أهل رومية ضمن ما يكتبه من تحيات بولس إليهم فيقول : « أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة ، أسلِّم عليكم في الرب » (رو ١٦ : ٢٢) . وقد نبعت تحيته لهم من كونه مسيحيًا وليس بسبب أي علاقة أخرى له بالرومان . ويقول البعض بأن « ترتيوس » هو نفسه « سيلا » ، وذلك لأن كلمة « شالش » (Shâlesh) العبرية تعني « الثالث » ، تمامًا كما تعني كلمة « ترتيوس » اللاتينية . ويعتقد البعض الآخر أن ترتيوس كان مسيحيًا رومانيًا مقيمًا في كورنثوس ، ولكن ليس ثمة دليل على ذلك .

ويبدو أن بولس كان يملي رسائله على كاتب ثم يضيف بيده شخصيًا العبارات الختامية « كعلامة في كل رسالة » (٢تس ٣ : ١٧ ، كو ٤ : ١٨ ، ١كو ١٦ : ٢١) .

ترجوم: وهو اسم يطلق على عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلى اللغة الأرامية .

(١) ــ الأصل : كلمة ترجوم كلمة أرامية تعني « ترجمة » وقد ورد أصل الكلمة في القول : وكتابة الرسالة مكتوبة بالأرامية ومترجمة بالأرامية » (عز ٤ : ٧) . وقد وردت الكلمة الأكادية « ترجمانو » بمعنى « مترجم » في ألواح تل العمارنة (حوالى ١٤٠٠ ــ ١٣٥٠ ق . م) . وقد حاول البعض ــ بلا مبرر ــ أن يرجعوا باشتقاقها إلى الأصل العبري « رَجَمُو » بمعنى « يرجم أو يرمي بالحجارة » . ومع أن كلمة « ترجوم » قد أطلقت أحيانًا على ترجمات أخرى مثل السبعينية ، إلا أنها أصبحت ــ بلا استثناء ــ تطلق على مجموعة محددة من ترجمات العهد القديم إلى الأرامية .

ويصف الأصحاح الثامن من نحميا اجتماعًا عظيمًا انعقد في أورشليم قرأ فيه عزرا ورفقاؤه « الشريعة » (التوراة) على الشعب الراجعين حديثًا من السبي : « وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة » (نح ٨ : ٨) . وهنا يعترضنا السؤال : «لماذا استدعى الأمر ــ في ذلك

الوقت — « تفسيرًا للمعنى وتفهيم القراءة » وعدم الاكتفاء بمجرد القراءة؟ هل حدث ذلك لأنه بمرور الأيام وتوالي الأحداث تغيرت اللغة العبرية تغيرًا كافيًا لأن يجعل لغة « التوراة » لغة مهجورة بعض الشيء، أو في حاجة إلى تفسير وبخاصة بالنسبة للأجيال الجديدة من الشعب؟ أو هل لأن الشعب كان في حاجة إلى توضيح أفكار وعبارات لم تعد مألوفة بعد السنين الطويلة التي قضوها في السبي، وأصبحت في حاجة إلى تفسير؟ أم حدث ذلك لأن الكثيرين من الشعب قد اتخذوا من أرامية المحيطين بهم، لسانًا لهم، وأصبحوا في حاجة إلى أن تترجم لهم أقوال التوراة إلى الأرامية، لغتهم الجديدة؟

إلى عهد قريب كان إجماع العلماء ينعقد حول الافتراض الثالث، ولكن في السنوات الأخيرة حام التساؤل حول هذا الفرض، حين رأى بعض العلماء أن التحول إلى اللغة الأرامية لم يحدث إلا بعد ذلك. وعلى أي حال، لقد أصبحت الأرامية — قبل عصر المسيح — هي اللغة الشائعة في المجتمع اليهودي. وأصبح من المألوف في كل خدمة في المجمع في يوم السبت، عند قراءة جزء من الشريعة، أن تقرأ آية بالعبرية ثم يقوم شخص آخر بترجمتها مشافهة إلى الأرامية مع بعض التفسير لها.

ومع أنه على مدى قرون طويلة، لم يروا أنه من الجائز أن يقرأ في خدمة المجمع سوى الأسفار المقدسة وحدها وأن تترجم ارتجالاً من الذاكرة، إلا أنه بمرور السنين بدأت تلك الترجمات تأخذ صيغة ثابتة، ودونت هذه الترجمات إلى الأرامية ليستفيد بها الشعب في بيوتهم. وما جاء القرنان الثاني والثالث بعد الميلاد، حتى كان الكثير من المجامع قد تبنى عادة قراءة الترجمة في الخدمة. وقد انزعج بعض المعلمين اليهود لذلك واعتبروها بدعة.

وبمرور العصور بدأ اليهود يتكلمون لغات مختلفة في المواقع المختلفة، كالعربية وغيرها، فبطلت قراءة الترجوم في الخدمات، ولكنه ظل يستخدم في التفسير.

(٢) — **ترجوم الأسفار الخمسة**: حيث أن الأسفار الخمسة، كوحدة واحدة، كانت تقرأ بالتتابع في خدمات المجمع الأسبوعية، كان لترجوم الأسفار الخمسة أهمية خاصة. وأفضل ترجوم لها معروف هو الترجوم المسمى ترجوم « أونكلوس »، وهو من أقدم الترجومات المدونة. ويرجع في أصله — كمعظم الترجمات — إلى فلسطين، ولكنه نقل إلى بابل حيث كانت توجد مراكز عظيمة لتعليم اليهود في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد. ولهجتها فلسطينية أساسًا، ولكنها في مواضع كثيرة قد تحولت إلى اللهجة الأرامية لبلاد النهرين.

كما تغيرت النصوص في بعض المواضع أيضًا لتغير الظروف. وترجوم « أونكلوس » يبدو — في مجموعه — ترجمة حرفية أكثر من أي ترجوم آخر، وإن كان كثيرًا ما يكشف عن آراء معينة، كتفسيره المسياني لما جاء في التكوين (٤٩ : ١٠) والعدد (٢٤ : ١٧). وقد وصل إلينا عدد محترم من نسخ ترجوم « أونكلوس ».

أما الترجومات الأخرى للأسفار الخمسة، فأطول — بصورة واضحة — من ترجوم « أونكلوس » فأحد الترجومات الذي وصل إلينا ويكاد يكون كاملاً، يطلق عليه اسم « ترجوم يوناثان المزيف » لأنه كان يظن في وقت من الأوقات أن الذي كتبه هو كاتب أفضل ترجوم معروف لأسفار الأنبياء.

كما وصلت إلينا مخطوطات أخرى تحتوي على أجزاء من ترجوم للشريعة، وعلى اعتبار أنها جزء من ترجوم لتقليد مختلف، سميت الترجوم الجزأ، وكثيرًا ما كانت تسمى ترجوم الفلسطينيين أو ترجوم أورشليم.

وأعلن بروفسور أ. ديزماكو في ١٩٥٦، أنه قد اكتشف رقًا ممسوحاً أعيدت الكتابة عليه، في متحف الفاتيكان يطلق عليه « ينوفيتى رقم ١ » هو في حقيقته نسخة كاملة من ترجوم الفلسطينيين.

(٣) — **ترجومات الأنبياء**: ينسب أفضل ترجوم معروف للأنبياء « ليوناثان بن عزئيل » تلميذ المعلم اليهودي العظيم « هليل ». وهو في مجموعه ترجمة جيدة إلى حد ما لأسفار الأنبياء، ولكنه يشتمل على كثير من الصيغ التوضيحية والعبارات الإضافية. ويظن أن هذا الترجوم قد نقل أيضاً — مثل ترجوم أونكلوس — إلى بابل حيث تعرض لبعض التنقيح.

وكمثال للصيغ التوضيحية في ترجوم يوناثان، ما جاء في إشعياء (٥٢ : ١٣ — ٥٣ : ١٢) حيث يذكر « عبد الرب » باسم « المسيا »، ولكن كل الآيات التي تتكلم عن آلامه — فيما عدا آية واحدة — إما أسقطت أو فسرت بصورة تجعل هذه الآلام تنطبق على أمة إسرائيل أو أعدائها وليس على « عبد الرب » نفسه.

٤) — **ترجومات الكتابات المقدسة**: وهي أحدث الترجومات التي وصلت إلينا، ولعله كانت هناك ترجومات أقدم لهذه الأسفار، ولكنها لم تصل إلينا. فالتلمود يشير إلى ترجوم لسفر أيوب كان يستخدمه المعلمون اليهود في القرن الأول، وقد وجد جزء من هذا الترجوم في قمران.

وهناك ترجومات لجميع أسفار الكتاب، ما عدا عزرا ونحميا ودانيال، والسبب في ذلك واضح ومفهوم حيث أن

عزرا (٤ : ٨ ــ ٦ : ١٨ ، ٧ : ١٢ ــ ٢٦) ودانيال (٢ : ٤ ــ ٧ : ٢٨) كتبا أصلاً بالأرامية فلم تكن هناك حاجة إلى ترجمتهما .

(٥) ــ **فوائد الترجومات** : لا أهمية مطلقًا للترجومات في تحقيق النصوص ، حيث أنها في معظمها ترجمات توضيحية وليست ترجمات مباشرة . ولكن للترجومات أهميتها من جهة بعض التفسيرات اليهودية في القرون التي أعقبت زمن المسيح . ولكن يقلل من هذه الأهمية أن معظمها يشتمل على إضافات كثيرة أو تغييرات حدثت في أزمنة متأخرة ، فيحتوي الترجوم الفلسطيني مثلاً على إشارة واضحة محددة إلى مدينة القسطنطينية التي لم تؤسس إلا في ٣٢٥ م ، كما أنه ينسب إلى اسماعيل زوجة وابنة بأسماء من القرن السابع الميلادى . ولكن أحياناً يعطينا الترجوم المعنى الدقيق لكلمة عبرية نادرة كانت تستخدم في أوائل العصر المسيحي ، وإن كان ذلك يستلزم حرصًا شديدًا .

الترجمة الأرمنية للكتاب المقدس : انظر مادة « أرمينية » في المجلد الأول من الدائرة .

الترجمة الجورجانية:يطلق اسم « جورجيا » على الأراضي الممتدة شرقي البحر الأسود ، في القوقاز ، وقد تمتعت بالاستقلال القومي على مدى ألفي عام،بيد أنها الآن (وتعرف باسم « جروسينيا Grusinia » تشكل جزءًا من جمهوريات روسيا السوفيتية . واللغة الجورجيانية في طريقها إلى الزوال بسبب الضغوط المبذولة للقضاء على القوميات المختلفة .

دخلت المسيحية إلى جورجيا في القرن الرابع ، وسرعان ما أصبحت الديانة القومية فيها . وثمة تقليد ــ يعتمد عليه ــ يفيد بأن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة الجورجانية حدثت عند دخول المسيحية إليها ، وينسبونها إلى القديس « مصروب » (٤٤١ م)،بيد أن ذلك يعوزه الدليل القاطع . ولعل الترجمة قد بدأت فعلاً بعد ذلك بقرنين من الزمان . أما أقدم مخطوطة موجودة حاليًا ، فهي لسفر المزامير وترجع إلى القرن السابع أو الثامن . وربما ترجع أقدم نسخة للأناجيل إلى ما بعد ذلك بنحو قرن . وقد كتب جريجوري قائمة تشمل ١٧ مخطوطة جورجانية للعهد الجديد ، بيد أن قائمته هذه ليست شاملة . وأول كتاب مقدس طبع بالأبجدية القديمة في موسكو في عام ١٧٤٣ م ولم يتكرر طبعه ، بيد أن طبعة أخرى على الأقل ــ لعلها للعهد الجديد فقط ــ صدرت في عامي ١٨١٦ ، ١٨١٨ ، استخدمت فيها أبجدية غير كنسية . ويعتقد « كونبير » أن الترجمة الجورجانية تمت نقلاً عن السريانية القديمة ، ثم نقحت في القرن الحادى عشر بمراجعتها على اليونانية .

الترجمة الحبشية: انظر مادة « أثيوبيا في المجلد الأول من الدائرة .

الترجمة السبعينية للعهد القديم:

(١) ــ **تاريخها** : هي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، مع بعض الكتب الأخرى التي نقل البعض منها عن العبرية كسائر أسفار العهد القديم ، والبعض الآخر كتب أصلاً في اليونانية . وسميت هذه الترجمة بالسبعينية بناء على التقليد المتواتر بأنه قد قام بها سبعون (أو بالحري اثنان وسبعون) شيخًا يهوديًا في مدينة الاسكندرية في أيام الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ ــ ٢٤٧ ق . م) .

كانت الاسكندرية مقرًا لعدد ضخم من يهود الشتات حيث استقر عدد كبير منهم في مصر منذ أيام إرميا النبي ، بل ربما من أيام غزو « شيشق » لفلسطين في القرن العاشر قبل الميلاد . وعندما أسس الاسكندر الأكبر مدينة الاسكندرية التي سميت باسمه ، في ٣٣١ ق . م . تجمعت غالبية هذا الشتات في المدينة الجديدة واحتلوا كل الجزء الشرقي من الميناء الكبير ، ونمت قوتهم بنمو المدينة التي أصبحت من أعظم المراكز الحضارية والموانى البحرية في حوض البحر المتوسط . أصبحت عاصمة عالمية غنية ، ومركزًا للآداب اليونانية والمعارف والعلوم ، حيث وجد كبار العلماء غايتهم في « المتحف » الشهير . وبالايجاز أصبحت الاسكندرية مركزًا خصبًا لامتزاج الثقافات التي مهدت الطريق لعالم العهد الجديد ، ففي ذلك العالم امتزج الشرق بالغرب ووضعت أسس الحضارة الحديثة .

في هذا الجو الذي امتزجت فيه الثقافات الدينية والفكرية ، أصبح اليهود الهيلينيون ظاهرة حضارية ، ففي الاسكندرية وجد يهود الشتات مع زهوهم بميراثهم العبري ، وإحساسهم بدورهم في الحضارة ، وقد تجردوا من قيود القومية الضيقة والانعزالية ، وجدوا أنفسهم أمام تحدٍ كبير من آداب اليونان وفلسفتها . وكان يهود الاسكندرية يتحدثون باليونانية فقد كان هذا شرطًا للمواطنة ، وكانت معرفة اليونانية مطلبًا أساسيًا للتجارة والأعمال والحياة الاجتماعية . كان يهود الاسكندرية ، كما كان يهود طرسوس ، يتنازعهم عالمان مختلفان من الثقافة ، ومن هنا نبتت الحاجة الماسة إلى ترجمة الأسفار العبرية إلى لغتهم الثانية .

كانت اللغة العبرية قد أصبحت وسيلة ضعيفة للاتصال عند يهود الاسكندرية ، تكاد تقتصر على بعض المجامع ، بالاضافة إلى رغبتهم في الاشادة بحكمتهم وتاريخهم . وكان في كل ذلك الحافز الكافي للشروع في هذا العمل . وكان لابد أن تحاك الأساطير حول نشأة عمل له مثل هذه الأهمية ، فثمة خطاب

يسمى خطاب « أريستياس إلى ميلوكراتس » دارت حوله كتابات كثيرة . وقد نشر هذا الخطاب لأول مرة باللاتينية في ١٤٧١ م ، ثم باليونانية بعد ذلك بتسع سنوات . وليس هنا مجال نقد هذه الوثيقة . يقول الكاتب إنه أحد كبار رجال بلاط بطليموس فيلادلفوس وإنه رجل يوناني مولع بتاريخ اليهود ، وقد كتب عن رحلة قام بها مؤخرًا إلى أورشليم لمقصد معين .

ويقول ديمتريوس فاليريوس أمين مكتبة الاسكندرية الشهيرة ، إن أريستياس اقترح على الملك أن يضيف إلى المكتبة ترجمة « القوانين اليهودية » . ولما كان بطليموس رجلاً مثقفًا ، فقد وافق على الاقتراح وأرسل سفارة إلى أورشليم برسالة إلى أليعازر رئيس الكهنة طالباً منه إرسال ستة شيوخ من كل سبط من الأسباط الاثني عشر إلى الاسكندرية للقيام بالترجمة التي اقترحها أريستياس . وقد وصل الاثنان والسبعون شيخًا (ويذكر الخطاب أسماءهم) في الوقت المعين ومعهم نسخة من الناموس مكتوبة بحروف من ذهب على رقوق من الجلد . وأقام لهم الملك مأدبة امتحن فيها هؤلاء الزائرين اليهود بمسائل صعبة ، ولما اطمأن إلى علمهم ، رتب لهم خلوة رائعة في جزيرة فاروس ، وكان ديمتريوس أمين المكتبة ــ كما جاء في خطاب أريستياس ــ « يحفزهم على إتمام الترجمة حيث أن الملك قد زودهم بكل ما يلزمهم . فعكفوا على العمل ، وقارنوا النتائج لكي تتفق فيما بينها ، وكل ما اتفقوا عليه ، كانوا ينسخونه تحت إشراف ديمتريوس ...وبهذه الطريقة تمت الترجمة في اثنين وسبعين يوماً ، وكانت هي المدة المعينة لهم من قبل » .

وقد فرح الفريق اليهودى بهذا العمل وطلبوا أن يُعْطَوا نسخة منه ، ونطقوا باللعنة على كل من يجرؤ على الحذف منها أو الإضافة إليها . كما فرح بها الملك أيضًا . واذ حظيت بهذه البركة المزدوجة وضعت في المكتبة . وقد أورد فيلو الفيلسوف الإسكندري اليهودي هذه الرواية ، كما ذكرها بعده يوسيفوس المؤرخ اليهودي . وتؤكد شهادة يوسيفوس أن خطاب أريستياس كان متداولاً في فلسطين في أواخر القرن الأول . أما رواية فيلو فيبدو أنه بناها على تقليد اسكندري مستقل عن وثيقة أريستياس ، وهو يذكر أيضًا احتفالاً سنويًا كان يقام لهذه المناسبة على جزيرة فاروس ، مما يدل على أنه كان يتم بناء على تقليد معروف وليس بناء على خطاب أريستياس . ولعل ما سجله يهودي اسكندري آخر هو أرستوبولس ، يرجع بهذا التقليد إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، أي قبل مرور قرن على الزمن الذي تنسب إليه الرواية .

وهذه الرواية عن أصل الترجمة السبعينية في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، مع خلوها من التفاصيل المعجزية الزائفة ، وكنتيجة مباشرة لسياسة ملكية ، ليست مما لا يصدق ، فقد كان المجتمع الاسكندري مجتمعًا مولعًا بالآداب والفلسفة ، وقد نبتت فيه فكرة إنشاء المكتبات ، ولذلك فإن خطاب أريستياس ليس فيه ما يجافي الحقيقة . وكما يقول« هـ . ب . سويت » (Swete) في كتابه : «العهد القديم في اليونانية) ، كان الملك شغوفًا بالكتب ، وله ذهن مسكوني (فقد رحب ببعثة بوذية) ، كما كان مولعًا بالتاريخ (وقد كتب مانيتون الكاهن المصري تاريخ مصر الفرعوني في عهده) ، كما كان سياسيًا محنكًا أراد أن يرضي جزءًا كبيرًا لـه نشاطه بين شعبه المتحضر . فلب الرواية هو أن الملك ــ مع رغبته في الثقافة ــ أراد استرضاء اليهود الذين قابلوا هذا العمل بابتهاج عظيم ، كما أن اللغة اليونانية كانت القوة الموحدة في تلك البيئة المختلطة . وقد ورث البطالمة عن الاسكندر نفسه نزعته العالمية التي ساعدت على تحطيم الحواجز بين الشعوب . ومن الجانب الآخر فإن يونانية الترجمة السبعينية تبدو مصبوغة بالصبغة المصرية أكثر منها بالفلسطينية ، وإن كان هذا أمرًا يحوطه الشك ، إلا أنه يقلل من مصداقية ما جاء بالرواية عن مجيء الشيوخ من أورشليم ، وهكذا يهز الثقة في الرواية ككل .

وإن كان خطاب أريستياس يشير بشكل خاص إلى الأسفار الخمسة ــ وهو ما يتمسك به أصحاب الرأي (الذي لم يعد مقبولاً اليوم) من أن بعض أسفار العهد القديم قد كتبت بعد ذلك العصر ــ ولكن لا يوجد اليوم ناقد معقول يعتقد أن أسفار العهد القديم كلها لم تكن متاحة لأولئك المترجمين في عصر بطليموس فيلادلفوس . ومن الطبيعي ألا نتوقع وجود الدليل القاطع على وجود كل أسفار العهد القديم في الترجمة اليونانية ، لأننا نعلم أن السبعينية لم يكن لها تأثير كبير على الآداب اليونانية ، ولكن ثمة بعض الدلائل المذهلة على أن « الناموس والأنبياء وسائر الأسفار » في العهد القديم ، كانت متداولة في ١٣٢ ق . م . عندما نشر سفر يشوع بن سيراخ

أما منذ القرن الأول الميلادي ، فالأدلة كثيرة ، ففيلو (من ٣٠ ق . م ــ ٤٥ م) يقتبس من معظم أسفار العهد القديم من السبعينية ، كما أن بالعهد الجديد اقتباسات من كل أسفار العهد القديم تقريبًا . ويقول فيلو إن يهود مصر استقبلوا الترجمة بنفس الاحترام الذي يولونه للأصل العبري ، والأرجح أن هذا ينطبق على كل العالم الهيليني ، مع احتمال استثناء فلسطين حيث كان يقيم اليهود المحافظون المتزمتون .

صدرت أول طبعة من الترجمة السبعينية في بداية القرن السادس عشر ــ بعد اختراع الطباعة ــ وإنه لمما يبعث على الارتياح أن يصل إلينا بعد كل هذا الزمن الطويل ، نص يوناني موثوق بصحته ، حيث أن الفولجاتا اللاتينية التي قام بها جيروم

صورة لصفحة من سفر إشعياء من السبعينية في المكتبة اليونانية بأورشليم

سرعان ما اصبحت هي نسخة الكتاب المقدس المقبولة في الكنيسة الرومانية ، فكان ذلك ضربة شديدة للترجمات اليونانية ، ففي العالم المسيحي الغربي أصبحت السيادة للغة اللاتينية ، وانزوت اليونانية ، حتى أصبحت معرفة اللغتين اليونانية والعبرية شيئًا نادرًا في العصور الوسطى . ولكن عندما بزغت أنوار النهضة وظهرت مخطوطات عديدة ثمينة كانت مكنوزة في مكتبات الأديرة ، بدأت أنظار العلماء تتجه إلى الكتاب المقدس في كتابات آباء الكنيسة الأوائل .

(٢) — **تقييم السبعينية** : ليست الترجمة السبعينية على مستوى واحد في كل الأسفار ، ومن السهل إدراك أنها من عمل مترجمين عديدين . فترجمة الأسفار الخمسة الأولى ترجمة جيدة بوجه عام . أما الأسفار التاريخية ففيها الكثير من عدم الدقة والالتزام بالنصوص وبخاصة في الملوك الثاني . كما لا تظهر روعة الشعر العبري في الترجمة السبعينية ، لا لنقص في الدقة فحسب ، بل وأيضًا لمحاولة الترجمة الحرفية . كل ذلك يدل على أن من قاموا بالترجمة لم يكونوا متمكنين من ناصية العبرية ، أو أنهم لم يراعوا الدقة ، أو لم يبذلوا الجهد الكافي في تحري المعاني . وهكذا لا تسير الترجمة في سائر الأسفار على وتيرة واحدة ، ففيها الكثير من الأخطاء الناتجة عن التهاون أو الملل أو الجهل . ولكنها مع ذلك تعتبر أثرًا رائعاً من النواحي التاريخية والاجتماعية والدينية ، كما أنها تحتفظ لنا بمعاني كلمات عبرية لم تعد تستخدم الآن .

(٣) — **السبعينية في العهد الجديد** : رغم أن الترجمة السبعينية لا تعتبر عملاً له مكانته بين الآداب اليونانية ، إلا أنها علامة بارزة في التاريخ . لقد كان لها أبلغ الأثر في استمرارية العبادة في المجامع اليهودية مما ساعد على تماسك اليهود واكتسابهم لدخلاء من الأمم . لقد كانت السبعينية هي الكتاب المقدس للذين في الشتات ، وهكذا أصبحت هي الكتاب المقدس للكنيسة ، الكتاب الذي حمله اليهود الهيلينيون لكل العالم . ويتضح هذا من دراسة الاقتباسات من العهد القديم المذكورة

في العهد الجديد ، فهناك ستة وأربعون اقتباسًا من العهد القديم في الأناجيل الثلاثة الأولى ، منها ١٨ اقتباسًا ينفرد بها متى ، وثلاثة كل من لوقا ومرقس . كما يذكر يوحنا اثني عشر اقتباسًا لا يوجد منها إلا ثلاثة في الأناجيل الثلاثة الأولى . وفي سفر الأعمال ثلاثة وعشرون اقتباسًا جاء أغلبها في وسط الأحاديث . ويذكر الرسول بولس ثمانية وسبعين اقتباسًا ، منها واحد وسبعون اقتباسًا في رسائله إلى رومية وكورنثوس وغلاطية . وفي الرسالة إلى العبرانيين ثمانية وعشرون اقتباسًا منها واحد وعشرون لا توجد في غيرها من أسفار العهد الجديد . أما سفر الرؤيا وإن كان لا يوجد به اقتباسات مباشرة من العهد القديم ، إلا أن لغة العهد القديم تبدو واضحة في ثناياه .

ومعظم هذه الاقتباسات تتفق حرفيًا مع السبعينية كما هي بين أيدينا الآن ، وبخاصة في إنجيل لوقا وسفر الأعمال والرسالة إلى العبرانيين ويوحنا الرسول ، ولكن في بعضها الآخر (كما في إنجيل متى) يبدو أن الكاتب نقل عن العبرية مباشرة أو عن ترجمة أرامية أو غيرها من الترجمات اليونانية أو عن نسخة منقحة من السبعينية ، أو أنه مزج بين عبارتين من العهد القديم وصاغهما بإرشاد الروح القدس صياغة جديدة .

وعلى العموم ، كان للسبعينية أثر عميق في كلمات وعبارات العهد الجديد ، بل يبدو أن هناك كلمات بذاتها قد هيأتها السبعينية لتستخدم في العهد الجديد .

(٤) — **الترجمات اليونانية الأخرى للعهد القديم في بداية العصر المسيحي** : عندما أصبحت الترجمة السبعينية عنصرًا من عناصر الجدل بين المسيحيين واليهود ، وظهرت بعض الاختلافات بين الترجمة السبعينية والنصوص العبرية التي كانت متداولة بين اليهود ، كان لابد من محاولة تزويد اليهود المتكلمين باليونانية بترجمة دقيقة ، وهكذا ظهرت أسماء علماء ارتبطت بترجمات معينة . فظهرت في أثناء القرن الثاني المسيحي ثلاث ترجمات يونانية أخرى كاملة للعهد القديم ، وهي :

(أ) — **ترجمة أكيلا** : ويقال إنه كان يهوديًا أو دخيلاً يهوديًا بنطي الجنس (كما كان سميه « أكيلا » صديق الرسول بولس) . والأرجح أنه قام بهذه الترجمة في ١٢٦ م . ويقال إن الدافع له للقيام بهذه الترجمة هو مقاومة ما كان للسبعينية من نفوذ ، وبخاصة في استخدام المسيحيين لها في حوارهم مع اليهود وكان همه الأول هو إعادة ترجمة الفصول التي كان يستشهد بها المسيحيون من العهد القديم ، ويطبقونها على الرب يسوع . وكان يغلب على ترجمته طابع الترجمة الحرفية دون مراعاة لقواعد اللغة أو لنقل المعنى واضحًا . ولاشك في أن تمسك أكيلا بالترجمة الحرفية يجعل ترجمته مرجعًا هامًا في تحقيق النصوص ، ولكن لم يصلنا — للأسف — منها سوى شذرات متفرقة .

(ب) — **ترجمة سيماخوس** : وقد ظهرت أيضًا في القرن الثاني بعد ترجمة أكيلا ، ويقال إنه كان هرطوقيًا من الإبونيين ، ويبدو أن ترجمته كانت يونانية فصيحة ، ولكن لم يصلنا منها أيضًا سوى شذرات متفرقة .

(ج) — **ترجمة ثيودوتيون** : وقد ظهرت أيضًا في القرن الثاني ، وكان كسيماخوس هرطوقيًا من الإبونيين ، وكانت ترجمته مبنية — في أغلب أجزائها — على السبعينية ، ولم تكن ترجمة حرفية مثل ترجمة أكيلا ، وفي نفس الوقت لم يكن متحررًا مثل سيماخوس ، وكانت معرفته بالعبرية محدودة ، ولم يكن في مقدوره القيام بالترجمة بدون وجود السبعينية .

وهكذا قبل أن ينصرم القرن الثاني ، كانت هناك ثلاث ترجمات يونانية أخرى للعهد القديم بالإضافة إلى الترجمة السبعينية ، وكان لذلك أثره في انتشار أسفار العهد القديم وتيسير فهم معانيها .

(د) — **أوريجانوس** : في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي ، ظهر العلامة الاسكندري العظيم أوريجانوس ، ورأى ما في السبعينية من قصور ، فأراد أن يضع أمام أنظار المسيحيين الأصول العبرية مع الترجمات اليونانية المختلفة ليتيح لهم الفهم السليم للنصوص ، فأصدر كتابه العظيم « الهكسابلا » أي « السداسية » لأن كل صفحة كانت تشتمل على ستة أعمدة متوازية ، كل منها يحتوى على نص من النصوص بالترتيب الآتي : النص العبري ، النص العبري بحروف يونانية ، ترجمة أكيلا ، ترجمة سيماخوس ، الترجمة السبعينية (وقد أجرى عليها بعض التنقيح والكثير من الملحوظات) ، ثم ترجمة ثيودوتيون . ويبدو أنه رتبها بحسب تقييمه لها : وللأسف لم يصل إلينا هذا العمل الضخم ، ولكن وصلنا منه جزء صغير اكتشف في نهاية القرن التاسع عشر في المكتبة الأمبروزية في ميلان ، وجزء آخر في « جنيزة » القاهرة .

كما قام بمحاولة تنقيح السبعينية في القرن الرابع — أي بعد عصر أوريجانوس — الشهيد لوسيان أحد شيوخ كنيسة أنطاكية ، ثم هسيكيوس الأسقف المصري ، وقد انتشر استعمالهما في الكنائس الشرقية .

ولقد كانت السبعينية هي الأساس لكثير من الترجمات الشرقية القديمة للعهد القديم ، إلا أن السريانية قد نقلت عن العبرية مباشرة .

الترجمات السريانية:

(١) — **الفولجاتا السريانية** : كما أنه من المناسب عند الكلام عن الترجمات اللاتينية أن نبدأ من فولجاتا جيروم ، فمن المفيد لدراسة الترجمات السريانية أن نبدأ من الترجمة « البشيطة » التي هي الفولجاتا السريانية. وليس معنى هذا أن لدينا المعرفة الكاملة والواضحة عن الظروف التي تمت فيها ترجمة البشيطة وتداولها . ففي حين أنه ليس ثمة أي خلاف بالنسبة لمن قام بترجمة الفولجاتا اللاتينية ومتى وكيف قام بها ، فإن تحديد من قام بترجمة البشيطة وزمانها ومكانها مازال قيد البحث .

أما وجوه الشبه بين الفولجاتا والبشيطة فهي أنهما كليهما كانتا نتيجة تنقيح عمل سابق ، وإن كان هناك من ينكر احتمال ذلك .

أما كلمة « البشيطة » نفسها فقد فتحت المجال للكثير من الجدل ، فقد أطلقت عليها باعتبارها الترجمة الشائعة ، واعتبرت مساوية للغة اليونانية الدارجة والفولجاتا اللاتينية .

(٢) — **معنى« البشيطة »** : « البشيطة » كلمة سريانية في صيغة المؤنث ، معناها « البسيطة » أي « سهلة الفهم » . ويبدو أنه قد سميت كذلك تمييزًا لها عن الترجمات الأخرى المعقدة . وعلى أي حال ، لا نجد هذا الاسم في أي كتابات سريانية قبل القرنين التاسع والعاشر .

أما فيما يتعلق بالعهد القديم فتاريخ ترجمته مسلم به من الجميع ، ومع ذلك فإن ما يقوله التقليد من أن جزءًا منه قد ترجم من العبرانية إلى السريانية لفائدة الملك حيرام في أيام الملك سليمان ، فهو قول خرافة . كما أن ما قيل من أن هناك ترجمة قام بها كاهن اسمه آسا أو عزرا ، الذي أرسله ملك أشور إلى السامرة لتعليم المستعمرين الذين جاء بهم الأشوريون (٢ مل ١٧) ، هو قول أيضًا من قبيل الخرافة . والقول بأن ترجمة العهدين القديم والجديد لها صلة بزيارة تداوس إلى أبجر ملك إدسا ، فيرجع إلى تقليد لا يعتمد عليه . وهناك تقليد سرياني قديم يعزو إلى مرقس ترجمة الانجيل المعروف باسمه (الذي كان مكتوبًا أصلاً باللاتينية طبقًا لهذا للتقليد) وكذلك أسفار العهد الجديد الأخرى إلى اللغة السريانية .

(٣) — **العهد القديم في اللغة السريانية** : وما يقوله تيودور الموبسستي عن العهد القديم ، فينطبق أيضًا على العهدين ، وهو : « أن هذه الأسفار المقدسة قد ترجمت إلى لغة السريان على يد شخص ما وفي زمن ما ، أما من هو هذا الشخص ؟ فسؤال لا نجد له إجابة حتى يومنا هذا » . ويرجح بروفسور « بركيت » (Burkitt) أن ترجمة العهد القديم جاءت نتيجة عمل قام به اليهود الذين كانوا يقيمون في مستعمرة خاصة بهم في إدسا (أي الرها) في بداية العصر المسيحي . أما الرأى الأسبق فكان مفاده أن المترجمين كانوا مسيحيين وأن العمل تم في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني . أما العهد القديم الذي كان لدى الكنيسة السريانية الأولى ، فقد جاء بالفعل من اليهود الفلسطينيين ، وكان يحوي نفس العدد من الأسفار بيد أنها كانت بترتيب مغاير ، فكان يبدأ بالأسفار الخمسة ثم أيوب ويشوع والقضاة ، وسفري صموئيل وسفري الملوك وسفري أخبار الأيام ، ثم المزامير والأمثال والجامعة وراعوث ونشيد الأنشاد وأستير وعزرا ونحميا ، وإشعياء ثم الأنبياء الاثني عشر الصغار ، ثم إرميا والمراثي وحزقيال وأخيرًا دانيال . كما أن معظم أسفار الأبوكريفا في العهد القديم ، موجودة في اللغة السريانية . ومن المقطوع به أن سفر يشوع بن سيراخ قد ترجم عن العبرية وليس عن السبعينية .

(٤) — **العهد الجديد في اللغة السريانية** : لابد من أنه قد بذلت محاولات مبكرة لترجمة العهد الجديد ، والأرجح جدًا أن اللغة السريانية كانت من أقدم اللغات التي ترجم إليها العهد الجديد فقد دعي التلاميذ « مسيحيين في أنطاكية أولا » (وكانت أنطاكية في ذلك الوقت عاصمة سورية) . ويبدو أنه من الطبيعى أن تكون أول ترجمة للكتب المقدسة المسيحية قد تمت هناك . ومع ذلك فإن الأبحاث الحديثة ترجح بأن ذلك تم في « إدسا » العاصمة الأدبية . وإذا صح ما ذكره يوسابيوس — وإن كان يشوبه بعض الغموض — من أن « هيجسبوس » (Hegesippus) قد « استشهد بإنجيل عبراني وانجيل سرياني أيضاً » ، إذا صح هذا لتوفرت لنا اشارة تفيد بوجود العهد الجديد في اللغة السريانية في وقت مبكر (١٦٠ — ١٨٠ م) ، أي في أيام ذلك الكاتب اليهودي المسيحي . وثمة شيء واحد مؤكد ، وهو أن أقدم كتب العهد الجديد لدى الكنيسة السريانية ، كانت تنقصه الرسائل الجامعة الصغرى (وهي ٢ بط ، ٢ ، ٣ يوحنا ،ويهوذا) وسفر الرؤيا . وقد ترجمت هذه في تاريخ لاحق ، لذلك لا نجد في كتابات الآباء السريان الأوائل أي اقتباس من هذه الأسفار من العهد الجديد .

ومع ذلك ، فمنذ القرن الخامس ، كانت البشيطة (التى تحوي العهدين القديم والجديد) تستعمل — بشكلها الحالى — كترجمة سريانية قومية للأسفار المقدسة .

وترجمة العهد الجديد السريانية ، ترجمة دقيقة أمينة ومطابقة للأصل ، ولقد أعجب العلماء السريان بما وجدوه فيها من بساطة ودقة وشفافية في الأسلوب ، حتى وصفوها بأنها « ملكة الترجمات » .

(٥) — **ترجمات بالسريانية القديمة** : هناك تشابه واضح بين

الفولجاتا اللاتينية والفولجاتا السريانية ، فإذا كانت « البشيطة » هي نتاج تنقيح ، كما هو الحال بالنسبة للفولجاتا اللاتينية ، فلنا أن نتوقع وجود ترجمات سريانية قديمة مثل الترجمات اللاتينية القديمة . ولقد وجدت فعلاً مثل هذه الترجمات ، وتم استعادة ثلاث منها ، وتبين اختلافها عن « البشيطة » . ويعتقد بعض العلماء الثقاة ، أنها أقدم عهداً من البشيطة . وهي بحسب تاريخ اكتشافها في العصور الحديثة :

(أ) ـــ **السريانية الكورتيونية:** وتتألف من شذرات من الأناجيل وجدت في أديرة وادي النطرون في صحراء مصر في عام ١٨٤٢ م ، وهي موجودة الآن في المتحف البريطاني . وقام بدراستها القس « كورتيون » من كاتدرائية وستمنستر ونشرها في ١٨٥٨ م . ويبدو أن المخطوطة التي وصلتنا منها هذه الأجزاء ترجع إلى القرن الخامس ، بيد أن العلماء يعتقدون أن الترجمة نفسها تعود إلى القرن الثاني . وقد اطلق على انجيل متى في تلك النسخة « الانجيل المنفصل » .

(ب) ـــ **الدياتسرون لتاتيان** : وينسبه يوسابيوس لذلك الهرطوقي ، ويسميه « ربط وتجميع الأناجيل » . وأطلق عليه اسم « دياتسرون » أي « الرباعي » وهو أقدم محاولة لجمع مواد الأناجيل وتنسيقها في كتاب واحد . ولقد انتشر «الدياتسرون » انتشاراً واسعاً في كنائس سورية ، بيد أنه اختفي طيلة قرون عديدة ، ولم تصل إلينا أي نسخة من هذا المؤلف السرياني . وثمة شرح له قام به أفرايم السرياني ، وصل إلينا في ترجمة أرمنية نشرها الآباء المكتاريون في فينيسيا في ١٨٣٦ م ، وترجم إلى اللاتينية بعد ذلك . وفي ١٨٧٦ اكتشفت ترجمة عربية للدياتسرون نفسه . وثمة ترجمة انجليزية نقلت عن العربية موجودة الآن في كتاب د . هاملين هيل : « أقدم قصة عن حياة المسيح مستخلصة من الأناجيل الأربعة » .

وبالرغم من أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الدياتسرون ، إلا أننا نستطيع أن نستجمع ملامحه العامة مما وصل إلينا . أما من حيث أن تاتيان قد جمع ما كتبه من ترجمة سريانية سابقة ، أو أنه قام بالكتابة أولا باللغة اليونانية ثم ترجمه إلى السريانية ، فذلك أمر ما زال قيد البحث . لكن وجود وانتشار هذه الوثيقة التوفيقية المتناسقة التي تجمع بين الأناجيل الأربعة منذ زمن مبكر (١٧١ م) ، لمما يجعلنا قادرين على فهم أن المقصود « بالانجيل المنفصل » هو وجود أناجيل كل منها قائم بذاته (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) في ترجمة سريانية ، وذلك بالمقابلة مع دياتسرون تاتيان . ويقول « ثيودورت » (Theodoret) أسقف « قيروس » (Cyrrhus) في القرن الخامس ، إنه وجد أكثر من مائتي نسخة من الدياتسرون في دائرة أبروشيته ، وأنه جمعها وأبعدها عن أيدى الشعب لارتباطها باسم ذلك الهرطوقي ، واستبدلها بالأناجيل الأربعة وكل منها قائم بذاته .

(ج) ـــ **السريانية السينائية** : حدث اكتشاف الترجمة الثالثة في عام ١٨٩٢م، وقد اكتسبت اسمها من المكان الذي وجدت فيه ، وتشمل الأناجيل الأربعة كاملة تقريباً مما زاد في الاهتمام بها . والنصوص السينائية السريانية مكتوبة على رقوق (سبقت الكتابة عليهما ، ثم محيت تلك الكتابة القديمه ليكتب عليهما نص جديد) ، وجدتها مسز أنجز لويس وأختها مسز مرجريت جيبسون في دير سانت كاترين في صحراء سيناء . وقد تم فحصها بكل دقة ، واعتبرها الكثيرون من العلماء أقدم ترجمة للانجيل إلى اللغة السريانية وترجع إلى القرن الثاني ، وهو مثل الكورتيونيةفي تقديم الأناجيل منفصلة وليس في شكل توفيقة تاتيان .

(د) ـــ **العلاقة بالبشيطة** : أثار اكتشاف هذه النصوص الكثير من الأسئلة التي تتطلب مزيداً من الدراسة والبحث حتى يمكن الاجابة عليها بشكل مرضي . وأنه لأمر طبيعي أن تبرز تساؤلات عن علاقة هذه النصوص الثلاثة بالبشيطة . ومازال هناك علماء ـــ في مقدمتهم « ج . هـ . جوويليم » (G. H. Gwlliam) أستاذ البشيطة بجامعة اكسفورد ـــ يؤكدون أقدمية البشيطة ، ويصرون على أنها أول أثر للمسيحية السريانية . بيد أن تقدم البحث في الأدب السريانيالمسيحي، يدل بوضوح على غير ذلك . فالدراسات المكثفة لاقتباسات الآباء السريان الأولين ، وبخاصة كتابات « أفرايم سيروس » ، جعلت « بروفسور بيركت » (Burkitt) يقول إن البشيطة لم يكن لها وجود في القرن الرابع . وقد وجد أن أفرايم استخدم « الدياتسرون » بصفة رئيسية كمصدر لاقتباساته ، على الرغم من أن « كتاباته الغزيرة تتضمن بعض الإشارات الواضحة إلى أنه كان على دراية بوجود الأناجيل منفصلة ، وأنه كان يقتبس منها الفينة بعد الفينة » .

وهذه الاقتباسات التي وصلت إلينا من بقايا الكتابات السريانية التي تعود إلى ماقبل القرن الخامس ، أقرب إلى القراءات الكورتيونية والسينائية منها إلى البشيطة . كما أن الدلائل الداخلية والخارجية تثبت أن البشيطة ظهرت في صورتها المنقحة متأخرة عن ذلك .

(٦) ـــ **الأصل المحتمل للبشيطة** : ترجح أبحاث حديثة قام بها بروفسور « بيركت » وعلماء آخرون أن البشيطة كانت أساسًا من عمل « رابولا » أسقف إدسا في بداية القرن الخامس ، فقد استطاع بيركت أن يقتبس عبارة من كاتب سيرة رابولا يقول فيها : « إنه بحكمة الله التي كانت فيه ترجم العهد

الجديد من اللغة اليونانية إلى السريانية بسبب ما كان فيها من اختلافات »ولعله يتحدث عن نشره للفولجاتا السريانية منقحة لأول مرة ، وبذلك التنقيح أصبحت النصوص السريانية القديمة أكثر مطابقة للنص اليوناني الذي كان سائداً في أنطاكية في بداية القرن الخامس . ولم يقنع رابولا بنشر تنقيحه بل أعطى أوامره للكهنة والشمامسة ليتأكدوا من « التزام كل الكنائس بالاحتفاظ بنسخة من الأناجيل المنفصلة»وأن تقرأ منها أيضاً »

إنه لأمر ملحوظ حقًا ، أنه قبل زمن رابولا ــ الذي كان نفوذه يمتد إلى كل الكنائس التي تتحدث بالسريانية ــ من ٤١١ ــ ٤٣٥ م ، ليس ثمة أثر للبشيطة ، بينما بعد عصره نكاد ألا نعثر على أي أثر لنص آخر .

ومن المحتمل أنه تصرف بالطريقة التي تصرف بها « ثيودوريت » (Theodoret) بعد ذلك ، بدفعه إلى المقدمة بالتنقيح الذي أتمه حديثًا ، والذي لدينا ما يبرر الاعتقاد بأنه هو البشيطة ، وجعل استعماله سائدًا شائعًا ، وأنهى استخدام الترجمات الأخرى ، التي لم يتبق منها حتى الآن سوى النصوص الكورتيونية والسينائية .

(٧) ــ **تاريخ البشيطة** : منذ القرن الخامس وللبشيطة انتشار واسع في الشرق ، كما أن لها اعتبارها عند جميع طوائف الشعب السرياني المسيحي ، وكان لها أثر كبير في توصيل رسالة الانجيل ، علاوة على أن الترجمات الأرمنية والجورجانية بل والعربية والفارسية أيضًا ، تدين بالكثير للبشيطة السريانية . كما أن اللوح النسطوري الشهير ، الذي اكتشف في سنج ــ آن ــ فو،لشاهد على وصول الكتب المقدسة باللغة السريانية إلى قلب الصين منذ القرن السابع . وقد نقلت إلى الغرب لأول مرة على يد « موسى المنديني » (Moses Of Mindin) الكاهن السرياني الشهير ، الذي ذهب يبحث عمن يقوم بطبعها في روما وفينسيا دون جدوى ، وأخيرًا في ١٥٥٥ م وجد ضالته المنشودة في ألبرت ويدما نشتادت (Albert Widmanstadt) المستشار الامبراطوري في فينا ، فطبع العهد الجديد وتحمل الامبراطور تكاليف صب الحروف السريانية اللازمة لطبعها . ثم جاء « إيمانويل تريميليوس »(Immanuel Treméllius) ــ اليهودي المتجدد الذي كان علمه الغزير ذا نفع كبير للمصلحين ورجال الدين من الانجليز ــ واستخدم طبعة فينا في اصدار العهد الجديد بالسريانية بحروف عبرية في ١٥٦٩ م . وفي ١٦٤٥ م أعد « جبرائيل سيونيتا » (Gabriel Sionita) النسخة الأساسية للعهد الجديد للطبعة الباريسية المتعددة اللغات . وفي ١٦٥٧ ظهرت البشيطة كاملة في طبعة والتون اللندنية المتعددة اللغات ، ولمدة طويلة ظلت أحسن طبعة للبشيطة هي التي أعدها « جون ليسدن » (John Leusden) « وكارل اسكاف » (Karl Schaaf) .

أما الطبعة الهامة للأناجيل التي أصدرها حديثًا مستر « جويليم » (Gwilliam) في كلايندون ، فقد بناها على أكثر من خمسين مخطوطة . وإذا ما وضعنا في اعتبارنا بعث الثقافة السريانية ، والعدد الكبير من العاملين في هذا المجال ، فلنا أن نتوقع مساهمات جادة لإصدار طبعة جديدة كاملة للبشيطة في المستقبل القريب .

(٨) ــ **ترجمات أخرى** :

(أ) ــ **الترجمة الفيلوكسينية** : هناك ترجمات سريانية أخرى بجانب البشيطة ، نذكرها هنا باختصار ، وإحداها الفيلوكسينية التي قام بها فيلوكسينس أسقف « مابوج » (Mabug ٤٨٥ ــ ٥١٩م) على ضفاف الفرات ، من اللغة اليونانية بمساعدة الخوري ابسكوبس بوليكاربوس . ويوجد في هذه الترجمة سفر المزامير وأجزاء من سفر إشعياء ، ومما يستلفت النظر أنها تحتوى على الرسائل الجامعة الصغرى (٢ بط ، ٢ ، ٣ يو ويهوذا) .

(ب) ــ **الترجمة الهرقلية** : (Hàrclean) وهي عبارة عن تنقيح للترجمة الفيلوكسينية قام بها « توما الهرقلي » في بلاد ما بين النهرين ، وهو في الاسكندرية في ٦١٦ م تقريبًا بمساعدة مخطوطات يونانية غربية الطابع . وفي نفس الوقت قام « بولس التلّي»(Paul of Tella) بترجمة العهد القديم . ويحتوي العهد الجديد على الأسفار جميعها ما عدا سفر الرؤيا . وهو حرفي جدًا في ترجمته ، وقد زودها بتعليقات كثيرة لبيان الاختلافات بين المخطوطات المختلفة .

(ج) ــ **السريانية الأورشليمية** : وتسمى أيضًا الفلسطينية ، ويعتقد أنها مستقلة لم تستخلص من الترجمات السابق ذكرها . وهي موجودة في كتاب قراءات للأناجيل في الفاتيكان . بيد أن د . رندل ومسز لويس قد وجدا في جبل سيناء مخطوطتين جديدتين لهذه القراءات مع أجزاء من سفر الأعمال ورسائل الرسول بولس . وتختلف لهجتها عن اللغة السريانية بصورة جوهرية . والنص اليوناني المأخوذة عنه له خصائص غربية كثيرة منها على سبيل المثال أنها تذكر أن باراباس كان اسمه « يسوع باراباس » (مت ٢٧ : ١٧) .

(د) **الترجمة السلافية**: من المقطوع به أن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة السلافية بدأت في ٨٦٤ م أو قبلها بقليل على يدي الأخوين كيرلس وميثوديوس ، وأن هذا الأخير واصل العمل فيها بعد وفاة كيرلس . وقد قاما بها لفائدة أهل البلقان السلافيين . واقتصرت الترجمة في بادىء الأمر على الأجزاء التي

تستخدم في العبادة (الأناجيل وسفر الأعمال والمزامير) . بيد أنه بعد الانتهاء من هذه ، توسع ميثوديوس في الترجمة لتشمل أجزاء كبيرة من العهد القديم . أما ما أنجزه منها فعلاً ، فأمر يحوطه الغموض ، لكن يبدو أنه لم يترجم كل العهد القديم ، ومن المؤكد أنه لم يترجم سفر الرؤيا ، كما أن الغموض يحيط باللهجة التي استخدمها في هذا العمل على الرغم من أن تلك اللهجة كانت هي الأساس الذي قامت عليه لغة العبادة التي تستخدمها الآن الكنيسة الروسية ، وإن كانت قد تعرضت للكثير من التغييرات قبل أن تصل إلى صيغتها النهائية . وعلى توالي العصور ، كانت ترجمة الكتاب تراجع لتوائم التغييرات التي طرأت على اللغة ، بالإضافة إلى تغييرات أخرى استلزمتها عملية التنقيح . ولذلك فإن المخطوطات (ويرجع بعضها إلى القرن العاشر) تعرض أنماطًا مختلفة تحتاج إلى التصنيف تصنيفًا جيدًا .

وقد قام رئيس الأساقفة جيناديوس في ١٤٩٥ م بمحاولة لتنقيحها وترتيبها لكنه لم يتمكن من العثور على مخطوطات سلافية تشتمل على كل أجزاء الكتاب المقدس ، فاضطر إلى أن يسد النقص (سفر الأخبار ، عزرا ، نحميا ، أستير ومعظم سفر إرميا والأبوكريفا) باللجوء إلى ترجمة حديثة للفولجاتا . وكانت هذه الترجمة التي قام بها جيناديوس ، أساس أول نسخة مطبوعة في « أستروج » (Astrog) في ١٥٨١ م ، وإن كانت الأجزاء المستخدمة في العبادة قد سبق طبعها من قبل (الأعمال والرسائل في ١٥٦٤ م) . وكانت طبعة « أستروج » — إلى مدى بعيد — مطابقة لترجمة جيناديوس ، بيد أن أستير ونشيد الأنشاد والحكمة ، كانت ترجمات حديثة عن السبعينية ، وقد نقحت بعد ذلك بأمر من قيصر روسيا بطرس الأكبر وتمت نقلاً عن اليونانية (للعهدين القديم والجديد) إلا أنها لم تطبع إلا في ١٧٥١م. وما زالت طبعة صدرت في ١٧٥٦م— بعد أن أدخلت عليها تعديلات طفيفة — هي الكتاب الرسمي للكنيسة الروسية .

ويجب التمييز بين هذه الترجمة السلافية وبين الترجمة الموجودة باللغة الروسية الأصيلة والتي بدأت أولا في ١٥١٧ م ثم أعيد تنقيحها في عصور مختلفة ، ثم ترجمت ترجمة حديثة ممتازة نشرت كاملة لأول مرة في ١٨٧٦ م .

الترجمة العربية :

(١) — **العرب والمسيحية** : كان من الحاضرين في أورشليم في يوم الخمسين — يوم حلول الروح القدس على التلاميذ — وسمعوا عظة الرسول بطرس ، « عرب » كما سمعوا الرسل « يتكلمون بألسنتهم بعظائم الله » (أع ٢ : ١١) ، ومع ذلك كان العرب من آخر من وصلتهم الكتب المقدسة بلغتهم العربية رغم اتصال بلادهم جغرافيًا واقتصاديًا بفلسطين . وقد انتشرت المسيحية منذ عصورها الأولى بين الكثير من القبائل العربية ، وكان من المسيحيين بعض القادة والخطباء والشعراء المشهورين في تاريخ العرب .

(٢) — **أقدم الترجمات العربية** : يبدو أن المسيحيين العرب كانوا يستخدمون الترجمة السريانية التي تمت منذ القرن الثاني للميلاد ، وإن كان البعض يظنون أنه كانت هناك ترجمة عربية استخدمها بعض العرب ولكنها اختفت ولم يبق لها أثر .

ولكن بعد أن انتشر العرب في كل أقطار الشرق ، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في تلك الأقطار ، لم يجد المسيحيون بدًا من ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية . والمعتقد أن أقدم ترجمة عربية يعرفها التاريخ هي التي وضعها أسقف أشبيلية في أسبانيا في ٧٢٤ م نقلاً عن الفولجاتا اللاتينية ، ولكن يبدو أن هذه الترجمة لم تصل إلى الشرق . كما أنه عثر على نسخة عربية للأناجيل الأربعة ورسائل الرسول بولس في دير مارسابا بالقرب من أورشليم يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن أيضًا ، كما عثر على نسخة عربية لرسائل بولس الرسول في دير سانت كاترين بسيناء ترجع إلى نفس العصر .

(٣) — **الترجمات العربية في العصور الوسطى** : في بداية القرن العاشر ، قام رجل يهودي ، اشتهر باسم سعديا الفيومي ، بترجمة كل العهد القديم أو أكثره إلى اللغة العربية وكتبه بحروف عبرية لمنفعة اليهود الناطقين بالعربية مستعينًا بترجوم « أونكلوس » والترجمة السبعينية ، ولكنه ترجم الأسفار الخمسة عن النص العبري المسوري ، وقد طبع هذا الجزء في القسطنطينية في ١٥٤٦ م بالأحرف العبرية ، ثم أعيد طبعه بعد ذلك في مجموعة باريس متعددة اللغات في ١٦٤٥ م ، ثم في مجموعة لندن في ١٦٥٧ بالحروف العربية .

ويقال إن حنين بن اسحق قد ترجم العهد القديم عن السبعينية إلى العربية في القرن التاسع الميلادي ، كما أن هناك ترجمات أخرى عربية لبعض أسفار الكتاب يرجع تاريخها إلى القرنين العاشر والحادي عشر منها ترجمة إنجيل لوقا في ٩٤٦ م في قرطبة بواسطة اسحق فالكنر . وأحياناً كانت توضع الترجمتان السريانية والعربية جنبًا إلى جنب في عمودين متوازيين في مخطوطة واحدة ، وقد حصل العالم الألماني تيشندورف على نسخة منها في أديرة وادي النطرون ، وهي موجودة الآن في المتحف البريطاني .

وفي منتصف القرن الحادي عشر قام كثيرون بترجمة المزامير ، منهم عبد الله بن الفضل الأنطاكي الذي ترجمها عن

الترجمة العربية

اليونانية ، وقد طبعت في حلب في ١٧٠٦ م ، ولذلك تعرف بالترجمة الحلبية ، وأعيد طبعها في لندن في ١٧٢٥ م .

وفي القرن الثاني عشر قام رجل سامري اسمه « أبو سعيد » بترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اللغة العربية الدارجة ، وطبعت في هولنده في ١٨٥١ م . كما ترجمها أيضًا رجل يهودي من شمالي أفريقية في القرن الثالث عشر ، وطبعت في أوربا في ١٦٢٢ م .

وفي أوائل القرن الثالث عشر (١٢٠٢) ، نشر العهد الجديد بالترجمتين العربية والقبطية في مخطوطة واحدة بعد تنقيح بسيط لإحدى الترجمات العربية وأطلقوا عليها اسم « الفولجاتا الاسكندرانية » .

وفي منتصف القرن الثالث عشر ، قام هبة الله بن العسال الاسكندري بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية ، ولكنها لم تصل إلينا ، إلا أن راهبًا اسمه جبرائيل ، نقل عنها نسخة في ١٢٦٠ م للأناجيل الأربعة فقط وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني .

(٤) — **النسخ العربية المطبوعة** : بعد اختراع الطباعة في — (القرن الخامس عشر)— ، طبعت نسخ من الكتاب المقدس بلغات عديدة جنباً إلى جنب في مجلد واحد ، وكان من أول هذه النسخ نسخة للمزامير في خمس لغات كانت العربية إحداها مع العبرية واليونانية والكلدانية واللاتينية ، وقد طبعت في جنوا في ايطاليا في ١٥١٦ م ، وتوجد منها نسخة كاملة بجناح الكتب الأثرية بدار الكتب المصرية .

ثم طبعت نسخة متعددة اللغات في الأستانة في ١٥٤٦ م تحوي أسفار موسى الخمسة عن ترجمة سعديا الفيومي ، كما سبق القول . كما طبعت الرسالة إلى غلاطية بالعربية في هدلبرج في ١٥٨٣ م ، ثم طبعت أول نسخة للبشائر الأربع في روما في ١٥٩١ م منقولة عن الفولجاتا الاسكندرانية ، وفي نفس السنة طبعت نسخة أخرى بالعربية واللاتينية . وتوالى طبع جملة ترجمات للمزامير ثم طبع العهد الجديد كله بالعربية في هولنده نقلاً عن مخطوطة بمكتبة ليدن ، يقال إنها ترجع إلى ١٣٤٢ م .

وفي ١٦٧١ م طبعت أول نسخة لكل الكتاب باللغة العربية بدون أي لغات أخرى بجانبها في مدينة روما تحت اشراف هيئة برئاسة الأسقف سركيس بن موسى الرزي مطران دمشق ، وظلت هي الترجمة الشائعة الاستعمال حتى ظهور ترجمة سميث وفانديك البيروتية . وقد قامت تلك الهيئة بجمع عدة نسخ عربية وقابلوها بالعبرية واليونانية ، وبخاصة بالفولجاتا اللاتينية ، ولكن كان بها الكثير من الخلل والركاكة والأخطاء اللغوية .

وفي ١٧٢٥ م نشرت جمعية نشر المعارف المسيحية في بيروت نسخة مطبوعة للمزامير تنسب إلى أثناسيوس بطريرك أنطاكية الملكي ، وقد حازت التقدير لصحة الترجمة وسلامة اللغة . وفي ١٧٢٧ م طبع العهد الجديد بالعربية في لندن ، بعد أن راجعه سليمان نفري على اليونانية ، إلا أنها كانت ترجمة ركيكة وضعيفة .

ثم طبعت جمعية التوراة الانجليزية العهد الجديد بالعربية في ١٨١٦ م ، وقد قام بترجمته القس الانجليزي هنري مارتن والمستر نثانئيل سباط من الهند . أما أول نسخة كاملة للكتاب المقدس بالعربية أصدرتها جمعية التوراة الانجليزية فكانت في ١٨٢٢ م .

وفي ١٨٥١ طبعت جمعية نشر المعارف المسيحية ببيروت العهد الجديد عن ترجمة المعلم فارس الشدياق ، ثم طبعت العهدين معاً في ١٨٥٧ م .

(٥) — **الترجمة الأمريكية** : لم تكن كل الترجمات التي سبق الكلام عنها ، وافية بالغرض وبخاصة أنها لم تترجم عن اللغات الأصلية للأسفار المقدسة ، بل ترجمت عن السبعينية أو اللاتينية أو السريانية أو القبطية . كما كانت نسخها نادرة الوجود ، لا ترى إلا في الكنائس والأديرة ، وكان بعضها في شكل مخطوطات ، أو مطبوعة طبعًا رديئًا ، وقلما وصلت إلى أيدي الشعب ، حتى دعا الله أناسًا هيأهم لهذه الخدمة .

ففي يناير ١٨٤٧ م قررت لجنة المرسلين الأمريكية ببيروت القيام بترجمة الكتاب المقدس كله من اللغتين العبرية واليونانية ، وطلبت من الدكتور القس عالي سميث المرسل الأمريكي أن يكرس وقته لهذا العمل الجليل . فشرع الدكتور عالي سميث في العمل بمعاونة المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي اللبناني . وكان المعلم بطرس البستاني ضليعًا في اللغتين العربية والعبرية ، كما كان الشيخ ناصيف اليازجي نحوياً قديراً . وفي ١١ يناير ١٨٥٧ م رقد الدكتور القس سميث في الرب ، وكان قد أتم ترجمة أسفارموسى الخمسة والعهد الجديد وأجزاء متفرقة من أسفار الأنبياء ، فواصل العمل بعده الدكتور كرنيليوس فانديك ، وكان طبيبًا وعالماً في اللغات (كان يتقن عشر لغات ، خمسًا قديمة وخمسًا حديثة) وكان وقتئذ في التاسعة والعشرين من العمر ، فراجع كل ما ترجمه الدكتور سميث والمعلم بطرس البستاني مراجعة دقيقة ، يعاونه في ضبط الترجمة الشيخ يوسف الأسير الأزهري . وقد فرغ من ترجمة العهد الجديد في ٢٨ مارس ١٨٦٠ م ، ومن ترجمة العهد القديم في ٢٢ أغسطس ١٨٦٤ م وتم طبعها جميعها في ٢٩ مارس ١٨٦٥ م . وقد تمت ترجمة العهد الجديد عن النص المشهور الذي حققه إرازموس ورفاقه ، ويعتبر أدق النصوص . أما

العهد القديم فقد ترجم عن النص العبري الماسوري الذي يعتبر أدق نص عبري . وقد أصدرت دار الكتاب المقدس بالقاهرة نسخة منقحة منها ومعنونة للأناجيل الثلاثة الأولى كل منها على حدة في ١٩٨٦ م .

(٦) ــ **الترجمات الكاثوليكية** : قام الآباء الدومينكان في الموصل باصدار ترجمة طبعت في ١٨٧٨ م ، كما قام الآباء اليسوعيون في ١٨٧٦ م باصدار ترجمة عربية جديدة بمعاونة الشيخ ابراهيم اليازجي ابن الشيخ ناصيف اليازجي وقس اسمه جعجع تحت رعاية البطريك الأورشليمي ، فجاءت ترجمتهم فصيحة اللغة وإن كانت لا تبلغ في الدقة والمحافظة على روح الكاتب ما بلغته الترجمة الأمريكية . وقد صدرت في ١٩٨٦ م نسخة منقحة منها لأسفار موسى الخمسة وللمزامير وللأناجيل الأربعة وأعمال الرسل . عن دار المشرق ببيروت

(٧) ــ **الترجمات الحديثة** : قام الآباء البولسيون في حريصا بلبنان باصدار ترجمة للعهد الجديد في ١٩٥٦ م .

ثم قامت لجنة على رأسها الدكتور القس جون طومسون والدكتور القس بطرس عبد الملك بتنقيح كامل لترجمة فانديك البيروتية للعهد الجديد ، ونشرت في ١٩٧٣ م في سلسلة من الكراريس بها رسوم جذابة وخرائط كثيرة.

ثم قام الأنبا غريوريوس أسقف التعليم والبحث العلمي بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية مع بعض معاونيه بترجمة إنجيل مرقس الذي نشر في ١٩٧٢ م ، ثم ترجمة انجيل متى الذي نشر في ١٩٧٥ .

وفي ١٩٨٠ م أصدر اتحاد جمعيات الكتاب المقدس ببيروت ترجمة جديدة للعهد الجديد معنونة ، ومذيلة بجدول للشروح .

وفي مارس ١٩٨٢ صدرت في القاهرة ترجمة عربية تفسيرية للعهد الجديد تحت اسم «كتاب الحياة» عن هيئة كتاب الحياة الدولية (Living Bible International). ثم أعيدت طباعتها في ابريل ١٩٨٢ ، ثم صدرت طبعة أخرى منقحة من نفس الترجمة في القاهرة في ابريل ١٩٨٣ . وصدرت منها طبعة معنونة فقراتها في ١٩٨٥ ، وفي ١٩٨٨م أصدرت ترجمة تفسيرية للعهدين الجديد والقديم .

الترجمة القبطية :

(١) ــ **الأبجدية القبطية** : تتكون الأبجدية القبطية من الحروف اليونانية مضافًا إليها سبعة حروف من اللغة الديموطيقية المصرية لنطق الأصوات غير الموجودة في اللغة اليونانية . وترجع أقدم مخطوطة قبطية وصلت إلينا ، إلى نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس . وظلت اللغة القبطية هى اللغة السائدة في مصر حتى القرن التاسع ، ولكنها كادت تندثر الآن إلا في العبادات في الكنائس القبطية الأرثوذكسية .

(٢) ــ **لهجاتها** : كانت توجد منها على الأقل خمس لهجات مكتوبة ، وكان أهمها من الناحية الأدبية هي : (أ) ــ **البحيرية** التي كانت تستعمل في مصر السفلى (الوجه البحرى) وكانت تسمى باللغة القبطية الراقية أو العالية ، كما كانت تسمى خطأ « بالممفية » وهي التي مازالت تستخدم في العبادة في الكنائس القبطية الأرثوذكسية .

(ب) ــ **الصعيدية** : أي التي كانت تستخدم في مصر العليا وتسمى أيضًا « بالطيبية »

(ج) ــ **اللهجة البشمورية** : وتنسب عادة إلى اقليم الفيوم .

(د) ــ **لهجة مصر الوسطى** : ووصلت إلينا منها مخطوطة وجدت في دير إرميا بالقرب من سرابيوم وهي لا تختلف إلا قليلاً عن اللهجة البشمورية .

(هـ) ــ **الاخميمية** : وهي أقدم اللهجات وأقربها إلى المصرية القديمة ، ولم يصلنا منها سوى قصاصات قليلة (من الخروج والجامعة والمكابيين الثاني والأنبياء الصغار والرسائل الجامعة) .

(٣) ــ **الترجمات القبطية** : وقد وصلتنا باللهجات الخمس مخطوطات يكاد بعضها يكون كاملاً . وتعتبر هذه الترجمات للكتاب المقدس بعهديه ، أقدم ترجمات بعد السريانية القديمة ، وترجع في معظمها إلى القرن الثالث الميلادي ، وإن كان البعض يقولون إنها ترجع إلى القرن الثاني . ويرجح أن الترجمة الصعيدية هي أقدمها ثم قبطية مصر الوسطى ، وأخيرًا البحيرية ، وهي تمثل نصًا يونانيًا يكاد يكون خالصًا خاليًا مما يعرف بالاضافات الغربية ، بينما تحتوي الصعيدية على كل القراءات الغربية ، فهي أقرب ما تكون لنصوص « بيزا » وبخاصة في سفر الأعمال . وقد نشر المتحف البريطاني في ١٩١٢ ترجمة بالصعيدية مكتوبة قبل ٣٥٠ م ، وهي تحتوي على التثنية ويونان والأعمال ، وتعد من أقدم مخطوطات الكتاب ، والأرجح أنها كتبت نحو ٢٠٠ م . وهناك الكثير من أسفار العهد الجديد بالصعيدية ما عدا سفر الرؤيا . أما بالبحيرية فهناك أسفار موسى الخمسة وأيوب والمزامير وأجزاء من الأسفار التاريخية في العهد القديم مع كل أسفار العهد الجديد ، وإن كان سفر الرؤيا يبدو أحدث كتابة من باقي الأسفار . وهناك بالبشمورية أجزاء من إشعياء والمراثي ورسالة إرميا وأجزاء كثيرة من العهد الجديد . وقد ترجم العهد القديم عن السبعينية . ويبدو أن المزامير ترجمت حوالى ٣٠٣ م .

الترجمة القوطية: ولد« أولفيلاس » (Ulfilas) حوالي ٣١٠ م لأبوين مسيحيين ، أسرهما القوط الغربيون الغزاة ونقلوهما من

الترجمات اللاتينية

موطنهما في كبدوكية إلى داشيا في أوربا ، وحين بلغ نحو الثلاثين من العمر عُيِّن أسقفًا لداشيا . وكان « أولفيلاس » أول من عمل على اعتناق القوط للمسيحية ، وهو أيضًا أول من ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة القوطية ، وقد اضطره ذلك إلى اختراع حروف هجائية لها . ويقول أحد التقاليد إنه ترجم الكتاب المقدس كله ما عدا سفري الملوك لأنه رأى أنه من غير الملائم وضع هذه الأسفار التي تتحدث كثيرًا عن الحروب ، بين يدي الشعب القوطي الذي يتميز بالروح الحربية بطبيعته . بيد أن هناك شك في أن ترجمته في الواقع لم تتضمن سوى العهد الجديد فقط ، إذ لم يتبق إلا القليل جدًا من العهد القديم فلا يمكننا أن نجزم بشيء في هذا الموضوع . وليس في الامكان أيضًا أن نقرر كم مرة تعرضت ترجمة العهد الجديد للتنقيح منذ عهد أولفيلاس .

وقد ذكر قاموس الكتاب المقدس « لها سينج » قائمة بست مخطوطات قوطية ، يضاف إليها مخطوطة ثنائية اللغة (لاتينية ــ قوطية) تحوي أجزاء من لوقا ٢٤ ، وتعرف باسم « قصاصة أرسينو » (Arsinoé Fragment) نشرت في ١٩١٠ م . وقد احتفظت هذه المخطوطات بجزء من الأصحاح الخامس من التكوين ، ومزمور ٥٢ : ٢ و ٣ ، وأجزاء من نحميا ٥ ــ ٧ وذلك من العهد القديم . أما بالنسبة للعهد الجديد فقد احتفظت بالأناجيل ورسائل الرسول بولس (ولكنها غير كاملة) مع اقتباسات من العبرانيين . أما أفضل طبعة كاملة فهي التي أصدرها « ستامن وهيني » (Stamn - Hyne) في ١٨٩٦ م . ونظرًا لما لهذه الترجمة من أهمية لتاريخ اللغات الجرمانية ، فثمة طبعات كثيرة لأجزاء مختلفة من الكتاب أعدت لأغراض الدراسات اللغوية .

أما أجزاء العهد القديم فقد ترجمت من نص وثيق الصلة بالنسخة اليونانية اللوسيانية ، فهي بالقطع لم تكن عن اللغة العبرية . أما العهد الجديد فقد ترجم عن نص كان يستخدم في أنطاكية في القرن الرابع مع بعض الاختلافات الطفيفة جدًا . ولقد استخدم نص لاتيني قديم ــ من نوع مخطوطة بركسيانوس ــ في عمل الترجمة نفسها أو في تنقيحها على الأرجح ، فثمة قراءات لاتينية قديمة معينة واضحة فيها .

الترجمات اللاتينية :

(١) ــ **الغرض من الترجمات** : حيث أن المسيحية تحمل رسالة الخلاص إلى كل الجنس البشري ، أصبح من الضروري أن تعرف كل الشعوب كلمة الله . وعندما حمل المبشرون المسيحيون الأوائل البشارة إلى ما وراء الأقطار التي تتكلم اليونانية ، كان أول ما أدركوه الحاجة إلى نقل إعلان الله لنفسه إلى لغات هذه الشعوب . لقد عرف العالم اليوناني أسفار العهد القديم عن طريق ترجمته إلى اليونانية ، الترجمة المعروفة بالسبعينية ، ومن المتفق عليه أنه عندما انتشرت المسيحية ، كانت اللغتان السريانية واللاتينية أول لغتين تترجم إليهما كلمة الله ، ويكاد الاجماع ينعقد على أن ترجمة الأناجيل وسائر أسفار العهدين القديم والجديد إلى هاتين اللغتين ، تمت قبل نهاية القرن الثاني .

(٢) ــ **كثرة الترجمات اللاتينية في القرن الرابع** : لا نعرف شيئًا عن أوائل من ترجموا الكتاب المقدس إلى اللاتينية ، فرغم كل أبحاث العلماء في العصر الحديث ، مازالت هناك تساؤلات كثيرة عن أصل الكتاب المقدس في اللاتينية لا تجد الاجابات الجازمة الشافية ، لذلك من الأفضل أن نبدأ دراسة تاريخها ابتداء من « جيروم » في أواخر القرن الرابع ، فقد قام بناء على تكليف من البابا « داماسيوس » بعمل الترجمة اللاتينية الأساسية التي تعرف « بالفولجاتا » وكانت الحاجة إليها ملحة . كانت توجد قبل ذلك عدة ترجمات يختلف بعضها عن بعض ، و لم تكن هناك ترجمة يمكن الاعتماد عليها أو الرجوع لها عند الحاجة ، فكان ذلك هو ما دفع البابا « داماسيوس » إلى تكليف جيروم بالقيام بهذا العمل . ونعرف بعض التفاصيل من الخطاب الذي أرسله جيروم في ٣٨٣ م إلى البابا مع أول جزء تمت مراجعته ، وكان هذا الجزء يحوي الأناجيل الأربعة . يقول جيروم في خطابه : « لقد أمرتني بالقيام باستخلاص ترجمة جديدة من القديمة ، وبعد أن انتشر العديد من نسخ الكتاب المقدس في كل العالم ، فكأني أشغل مركز الحكم . وحيث أنها تختلف فيما بينها ، فعلّي أن أقرر أيها تتفق مع الأصل اليوناني » . وإذ كان يتوقع هجمات النقاد ، أردف ذلك بالقول : « إذا رأوا أنه يمكن الثقة في النسخ اللاتينية ، فليقولوا أيها ، حيث أنه توجد ترجمات مختلفة بعدد المخطوطات . ولكن اذا كانت الأغلبية تريد الحق ، فلماذا لا يعودون إلى الأصل اليوناني ويصوبون الأخطاء التي وقعت من مترجمين غير أكفاء . وزاد الطين بلة ما جرؤ على القيام به مصححون تنقصهم المهارة ، ثم زاد عليها أو غيَّر فيها كتبة مهملون » ؟ وبناء عليه سلم البابا الأناجيل الأربعة كبداية بعد مقارنتها بكل دقة مع المخطوطات اليونانية .

ونحصل على صورة مشابهة من أوغسطينوس ــ الذي كان معاصرًا لجيروم ــ حيث يقول : « إن المترجمين من العبرية إلى اليونانية يمكن حصرهم ، أما المترجمون إلى اللاتينية فلا يمكن حصرهم ، لأنه في بداية عصور الايمان ، وصل مخطوط يوناني إلى يد شخص قليل المعرفة باللغتين ، ولكنه جرؤ على ترجمتها » . وفي نفس الفصل يقول : « عدد لا يعد من المترجمين اللاتينيين » و « حشد من المترجمين » . وينصح قراءه بالرجوع إلى « الإيطالا » ، فهي أكثر أمانة في ترجمتها وأقرب

إلى الفهم في معانيها » . ولكن ماذا كان يقصده« بالإيطالا » ؟ لقد ثار جدل كثير حولها . كان الظن من قبل أنها كانت خلاصة من كل الترجمات التي تمت قبل جيروم ، لكن بروفسور « بركت » (في كتابه : النصوص ودراستها : ٤) يؤكد مشددًا بأن ما يقصده أوغسطينوس بهذه الكلمة انما هو ترجمة جيروم (الفولجاتا) ، التي يرجح أنه عرفها جيدًا وفضّلها على أي ترجمة سابقة . ويحتمل أن يكون هذا صحيحًا ، فقبل جيروم كان هناك العديد من الترجمات التي شكا منها كلاهما (جيروم و أوغسطينوس) ، أما بعد جيروم فقد أصبحت هناك ترجمته وهي الترجمة البارزة المعتمدة ، والتي طردت — بمرور الزمن — الترجمات الأخرى من الميدان ، وبقيت هي ، « الفولجاتا العظيمة » ، الترجمة اللاتينية الكاملة المعتمدة للكتاب المقدس .

(٣) — **االكتاب في اللاتينية قبل جيروم** : إن المخطوطات التي وصلتنا من عصر ما قبل جيروم ، تعرف — بوجه عام — « باللاتينية القديمة » . وإذا سألنا أين ظهرت في الوجود ، فإننا نكتشف حقيقة مذهلة ، فهي لم تظهر في روما ، كما يمكن أن نتوقع، كانت لغة روما المسيحية هي اليونانية أساسًا حتى القرن الثالث ، وقد كتب الرسول بولس رسالته إلى كنيسة روما باليونانية ، وعندما كتب أكليمندس الروماني . في العقد الأخير من القرن الأول — باسم كنيسة رومية — رسالته الأولي إلى الكورنثيين ، كتبها باليونانية . كما كتب يوستينوس الشهيد وماركيون الهرطوقي ، من رومية باليونانية . وبين خمسة عشر أسقفًا تولوا كرسي رومية حتى ختام القرن الثاني ، لا توجد إلا أربعة أسماء لاتينية ، حتى الامبراطور الوثني ماركس أوريليوس كتب « تأملاته » باليونانية . واذا كان قد وجد هناك مسيحيون في رومية في تلك الفترة ، لم يكونوا يتكلمون إلا اللاتينية ، فلابد أنهم كانوا من القلة بحيث لم تكن هناك حاجة إلى ترجمة لاتينية . على أي حال لم يصلنا شيء من ذلك .

(٤) **استخدمت أولا في شمالي أفريقية** : لقد جاءتنا أول مخطوطات كنسية لاتينية من شمالي أفريقية . لقد تعرضت الكنيسة في شمالي أفريقية لمعمودية الدم منذ العصور الباكرة ، وهناك قوائم مذهلة بشهدائها . كما كان بها العديد من الكتاب اللاتين البارزين ، ولو أن لاتينيتهم كانت تختلط أحيانًا ببعض المصطلحات الأجنبية ، ولكن كتاباتهم تتقد بنيران الحق الذي تعرضه .

أحد الرجال البارزين بين الكتّاب الأفريقيين ، هو كبريان أسقف قرطجنة ، الذي نال اكليل الشهادة في ٢٥٧ م ، وتتكون كتاباته من عدد من الأبحاث القصيرة أو النبذ ورسائل عديدة مملوءة جميعها باقتباسات من الكتاب المقدس . ولا شك في أنه استخدم ترجمة كانت مستخدمة في أيامه في شمالي أفريقية ، ومن المتفق عليه أن اقتباساته دقيقة ، ولذلك فهي تقدم لنا صورًا جديرة بالثقة من الترجمة اللاتينية الأفريقية القديمة في مرحلة قديمة وإن لم تكن أقدم المراحل .

(٥) — **الكتاب المقدس الذي استخدمه كبريان** : لقد بين البحث النقدي أن الترجمة التي استخدمها كبريان ، مازالت توجد منها الآن أجزاء من انجيل مرقس وانجيل متى في تورين في شمالي إيطاليا وتسمى « مخطوطة بوبينزيس » (Codex Bobbiensis) كما توجد أجزاء من سفر الرؤيا وسفر الأعمال في مخطوطة ممسوحة أعيدت الكتابة عليها ، في باريس تسمى « مخطوطة فلوريسنسس » (Codex Floriacensis) . كما وجدت مخطوطة أخرى هي « مخطوطة بالنتينوس » (Codex Palantinus) في فينا تحتوي على نصوص شديدة الشبه بتلك التي استخدمها كبريان ، وإن كان يوجد بها آثار من امتزاج أكثر من ترجمة . والنصوص في هذه المخطوطات مع الاقتباسات من عصر أوغسطينوس ، تعرف عند العلماء « باللاتينية الأفريقية القديمة » . كما توجد مخطوطة أخرى — لها تاريخ مثير — هي « مخطوطة كولبرتينوس » (Coodex Colbertinus) تحتوي على عنصر أفريقي له أهميته . ويتضح لنا من كل هذا أن كبريان — الذي لم يكن يعرف اليونانية — كانت لديه ترجمة مكتوبة استخدمها في كتاباته ، وبذلك يقدم لنا هذا الأسقف والشهيد العظيم ، الدليل على وجود الكتاب المقدس في اللاتينية قبل عصر جيروم بنحو قرن ونصف قرن .

(٦) — **الكتاب المقدس في عصر ترتليان** : اذا رجعنا نصف قرن إلى الوراء ، نجد ترتليان الذي برز في أواخر القرن الثاني ، وكان يختلف عن كبريان في أنه كان عالماً ضليعًا في اليونانية ، فكان قادرًا على أن يترجم لنفسه ما يقتبسه من السبعينية أو من العهد الجديد في اليونانية وبذلك لا نقدر أن نستشهد بكتاباته على وجود ترجمة لاتينية في عصره . ويعتقد بروفسور « زاهن » أنه من المرجح أن الكتاب المقدس لم يُترجم إلى اللاتينية قبل ٢١٠ — ٢٤٠ م ، وأن ترتليان بمعرفته باليونانية ، كان يترجم من اليونانية مباشرة ، ولكن غالبية العلماء لا يقرون رأي زاهن ويعتقدون أن كتابات ترتليان تدل على وجود ترجمة كانت مستخدمة في عصره . ولم يصل إلينا مطلقًا من هو هذا « الويكلف الأفريقي » أو « التندال الأفريقي » الذي قام بتلك الترجمة ، ولعلها كانت من عمل أيادٍ كثيرة — كما يقول الأسقف وستكوت — نتيجة للجهود المشتركة للمسيحيين الأفريقيين .

(٧) — **احتمال أن مصدر اللاتينية القديمة شرقي** : ومع أن الدلائل حتى الآن تشير إلى أن الترجمة اللاتينية القديمة الأولى

جاءت من أفريقية ، فإن نتائج الأبحاث الحديثة فيما يسمى النص الغربي للعهد الجديد ، تشير إلى اتجاه آخر . إذ يتضح من المقارنة أن النص الغربي قريب جدًا من المراجع السريانية التي ظهرت أصلاً في الولايات الشرقية من الامبراطورية . وقد أدى هذا التشابه الشديد بين النصوص اللاتينية والنصوص السريانية ، ببعض العلماء إلى الاعتقاد بأنه يحتمل أن تكون أقدم الترجمات اللاتينية قد تمت في الشرق وبخاصة في أنطاكية ، ولكن الأمر مازال لغزًا ينتظر اكتشاف عناصر جديدة وأبحاثًا أشمل لحله .

(٨) ــ **تصنيف المخطوطات اللاتينية** : سبق أن تكلمنا عن الترجمات الأفريقية بالارتباط بالآباء الأفريقيين ترتليان وكبريان والمخطوطات التي تتصل بعصرهما .

وعندما نصل إلى القرن الرابع ، نجد في غرب أوربا وبخاصة في شمالي إيطالية ، صورة ثانية للنص ، يسمى النص الأوربي ، لم تثبت علاقته الوثيقة بالنص الأفريقي . فهل هو نص مستقل نبت في تربة إيطالية ، أم أنه نص مشتق من النص الأفريقي بعد تعرضه للتنقيح في رحلته إلى الشمال وإلى الغرب ؟ وتتكون هذه المجموعة من « المخطوطة الفرسليانية » (Codex Vercellensis)، « والمخطوطة الفيرونية » (Veronensis) من القرن الرابع أو القرن الخامس واللتين وجدتا في فرسيلي وفيرونا على الترتيب ، كما يمكن أن تضاف إليهما « مخطوطة فندوبونينسس » (Vindobonensis) من القرن السابع في فينا . وهذه المخطوطات تعطينا نص الأناجيل ، وتضم هذه المجموعة « مخطوطة بيزا » اللاتينية والمترجم اللاتيني لايريناوس .

ويجب أن نعلم أنه في القرون الأولى ، لم يعرفوا الكتاب المقدس كاملاً في كتاب واحد ، فكانت الأناجيل ، والأعمال والرسائل الجامعة ، ورسائل بولس ، والرؤيا (من العهد الجديد) ، والتوراة ، والأسفار التاريخية ، والمزامير والأنبياء (من العهد القديم) كل مجموعة منها في مخطوطة على حدة .

(٩) ــ **أهمية المخطوطات اللاتينية القديمة لتحقيق النص** : هذه الترجمات اللاتينية القديمة والتي ترجع إلى منتصف القرن الثاني ، تقدم لنا صورة مبكرة للنص اليوناني الذي ترجمت عنه ، وتزداد أهميتها متى عرفنا أنها ــ من الواضح ــ كانت ترجمة حرفية . إن أهم مخطوطاتنا ترجع إلى القرن الرابع ، بينما هذه المخطوطات اللاتينية ترجع ــ على الأرجح ــ إلى القرن الثاني . وهي مخطوطات غير محددة التاريخ أو المكان ، ولكنها إذ تجيء من منطقة محددة من الكنيسة ، وقد استخدمها آباء نعلم تاريخهم تمامًا ، فإن ذلك يجعلنا قادرين على تحقيق النص اليوناني الذي كان مستخدمًا هناك في ذلك الوقت .

ترحنة: اسم عبري معناه « انعام » وهو أحد أبناء كالب الذين ولدتهم له سريته معكة (١ أخ ٢ : ٤٨) .

ترس ــ مترسة: الترس هو كل ما يتوقى به من سلاح ، وكل مايتترس به الانسان فهو مترسة . وفي العبرية كلمتان رئيسيتان هما « صنّه » « ومجن » تترجمان في العربية « بترس أو مجن » دون تفريق واضح بين ترجمة الكلمتين ، وإن كانتا تردان كثيرًا جنبًا إلى جنب كما في حزقيال (٢٣ : ٢٤ ، ٣٨ : ٤) والمزمور (٣٥ : ٢) . « والصنّه » هي الترس الثقيل الذي يكاد يغطي كل الجسد كالترس الذي كان لجليات الجبار وكان يحمله شخص آخر قدامه (١ صم ١٧ : ٧ و ٤١) . أما « المجن » فكان يمكن أن يحمله رماة السهام ، فنقرأ عن جيش آسا أنهم كانوا « يحملون الأتراس ويشدون القسي » (٢ أخ ١٤ : ٨) . وكانت التروس العادية تصنع من الخشب أو الأغصان المجدولة المغطاة بالجلد ، وهذه الأتراس الخشبية هي التي يقول عنها حزقيال النبي : « ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين » (حز ٣٩ : ٩) .

وكان مسح الترس أو المجن بالدهن (٢ صم ١ : ٢١ ، إش ٢١ : ٥) إما لحمايته من العوامل الجوية ، أو كجزء من طقوس تكريس المحارب وسلاحه .

وكان لسليمان في عظمته « مئتا ترس من ذهب مطرق ... وثلاث مئة مجن من ذهب مطرق » (١ مل ١٠ : ١٦ و ١٧) . وكانت هذه الأتراس الذهبية لمجرد الاستعراض .

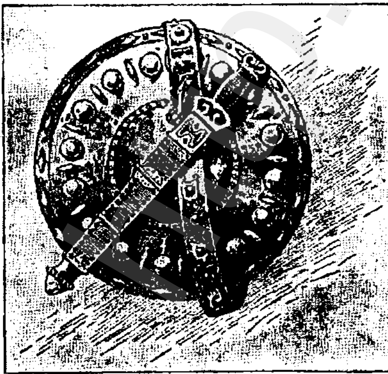

صورة للترس الصغير بحزامه والسيف

صورة لفرقة من الجيش الفرعوني تحمل الحراب في الأتراس الكبيرة

وعندما صعد شيشق ملك مصر على أورشليم في أيام رحبعام ، أخذ أتراس الذهب ، فعمل رحبعام عوضًا عنها أتراس نحاس (١ مل ١٤ : ٢٥ ــ ٢٧) .

وعند السير للحرب ، كان الترس يحمل بحزام جلدي على الكتف وكان للترس عادة غطاء ، يكشف عنه عند بدء المعركة (إش ٢٢ : ٦) . كما تستخدم الكلمتان للدلالة على المترسة التي كان يقيمها المحاصرون لرمي السهام والحجارة وكرات النار المشتعلة على المحاصرين (إش ٣٧ : ٣٣ ، حز ٢٦ : ٨)

وتستخدم الكلمة مجازيًا ، فيقال عن الرب إنه ترس لحماية شعبه ، كما قال الرب لابراهيم : « أنا ترس لك » (تك ١٥ : ١) . كما أنه ترس لشعبه (تث ٣٣ : ٢٩) . كما يقول المرنم إن الرب « ترس هو لجميع المحتمين به » (مز ١٨ : ٣٠ ، ٢٥ : ٢ الخ) . ويذكر الرسول بولس في حديثه عن السلاح الكامل للمؤمن : « ترس الإيمان » ، وهو يستخدم هنا الكلمة اليونانية « ثوريوس » أي الترس الروماني الكبير الذي به يستطيع أن يطفي جميع سهام الشرير الملتهبة .

ترساوس: وهو أبو أبلونيوس قائد جيش بقاع سورية وفينيقية في زمن أونيا الكاهن العظيم من المكابين (٢ مك ٣ : ٥) والأرجح أن العبارة تعني « أبلونيوس من طرسوس » .

ترش : اسم فارسي يرى البعض أن معناه « ثابت » ويرى البعض الآخر أنه قد يعني « رغبة » . وهو اسم أحد خصيي الملك أحشويرش ، اللذين طلبا أن يمدا أيديهما إلى الملك ، ولكن مردخاي اكتشف الأمر وأخبر أستير الملكة ، فأخبرت الملك باسم مردخاي ، ففحص عن الأمر ووجده صحيحًا ، فصلب الخصيان على خشبة (أستير ٢ : ٢١ ــ ٢٣ ، ٦ : ٢) .

ترشاثا: يذكر هذا اللقب خمس مرات في سفري عزرا ونحميا (عز ٢ : ٦٣ ، نح ٧ : ٦٥ و ٧٠ ، ٨ : ٢٩ ، ١٠ : ١) . ويطلق هذا اللقب في عزرا (٢ : ٦٣) وفي نحميا (٧ : ٦٥ و ٧٠) على شيشبصر أو زربابل ، كما يطلق أيضًا على نحميا نفسه (نح ٨ : ٢٩ ، ١٠ : ١) . ويسمى نحميا أيضًا « الوالي » (نح ١٢ : ٢٦) وهو نفس اللقب الذي يطلق على شيشبصر في عزرا (٥ : ١٤) مما يحمل على الاعتقاد بأن لقب « الوالي » ولقب « الترشاثا » مترادفان ، وأن الأول جاء عن البابلية الأشورية ، والثاني عن الفارسية . ويعتقد « لاجارد » أن الكلمة مختصر عبارة معناها « الذي يحل محل الملك » ، ولكن جيسنيوس وايوالد يعتقدان أنها مأخوذة عن الكلمة الفارسية « تورش » أي « قاسٍ » أو « مستبد » فيكون معناها « السيد الصارم » ، ولكن يبدو أن الأرجح أنها مشتقة من الكلمة البابلية « تراشو » أي « يمتلك » التي جاء منها

الاسم « راشو » أي « الدائن » ويكون معناها في هذه الحالة « جابي الضرائب » ، وقد كان أحد مهام الوالي أو الحاكم الفارسي هو جباية الضرائب ، وقد يكون في هذا تفسير لما جاء في نحميا (٧ : ٧٠) من أن « الترشاثا أعطى للخزينة ألف درهم من الذهب ... » لاستخدامها في الخدمة في الهيكل ، وما جاء أيضًا في عزرا (١ : ٨) من أن كورش عد آنية بيت الرب لشيشبصر ، وهذا يربط هذا اللقب « ترشاثا » بالكلمة الأرامية « راشيا » بمعنى الدائن ، والكلمة العبرية الحديثة « راشوت » أي « السلطة العليا » .

ترشيش: ومعناها في العبرية « الزبرجد » وقد ترجمت فعلاً إلى « زبرجد » في مواضع كثيرة (خر ٢٨ : ٢٠ ، ٣٩ : ١٣ ، نش ٥ : ١٤ ، حز ١ : ١٦ ، ١٠ : ٩ ، ٢٨ : ١٣ ، دانيال ١٠ : ٦) .

ويرى البعض أنها كلمة فينيقية بمعنى « معمل تكرير » . وكاسم علم تطلق على :

(١) ــ أحد أبناء ياوان بن يافث بن نوح (تك ١٠ : ٤) ، وقد تطلق أيضًا على الشعب الذي خرج من صلبه (إش ٦٦ : ١٩) . فالأرجح أن الأسماء الواردة في قائمة الأمم في الأصحاح العاشر من سفرالتكوين هي أسماء أفراد كما أنها أسماء الشعوب التي توالدت منهم . ويظن أن ترشيش هذا هو جد شعوب البحر المتوسط .

(٢) ــ أحد أحفاد بنيامين ، وابن بلهان (١ أخ ٧ : ١٠)

(٣) ــ أحد أمراء بلاط فارس السبعة المقربين للملك ، والذين استشارهم في موضوع وشتي الملكة (أس ١ : ١٤) .

(٤) ــ اسم بلاد أو مدينة تذكر دائمًا بالارتباط بالسفن « لأنه كان للملك (سليمان) في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام » (١ مل ١٠ : ٢٢) ، مما يدل على أن ترشيش كانت تقع على البحر . كما أن يونان نزل في سفينة ذاهبة إلى ترشيش (يونان ١ : ٣ ، ٤ : ٢) من ميناء يافا ليهرب إلى أرض بعيدة (إش ٦٦ : ١٩) . وكانت تلك البلاد غنية بالمعادن مثل الفضة (إرميا ١٠ : ٩) والحديد والقصدير والرصاص التي كانت تصدَّر إلى البلاد الأخرى مثل صور ويافا (حز ٢٧ : ١٢) . والأرجح أنها كانت بلادًا في غربي البحر المتوسط . ويظن الكثيرون أنها « ترتيسوس » في أسبانيا بالقرب من جبل طارق ، والتي ذكرها هيرودوت في تاريخه ، فلابد أن ثروة أسبانيا المعدنية قد جذبت إليها الفينيقيين الذين أقاموا لهم مستعمرات هناك . كما يظن البعض أنها « قرطجنة » في شمالي أفريقيا ، والتي قامت بينها وبين روما الحروب البونية ، التي أظهر فيها القائد القرطجني هانيبال براعة حربية خلد بها اسمه في التاريخ . وقد اكتشفت في ١٧٧٣ نقوشًا فينيقية أثرية في جزيرة سردينيا ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد تحمل اسم « ترشيش » . ويظن « أولبريت » أن كلمة « ترشيش » نفسها

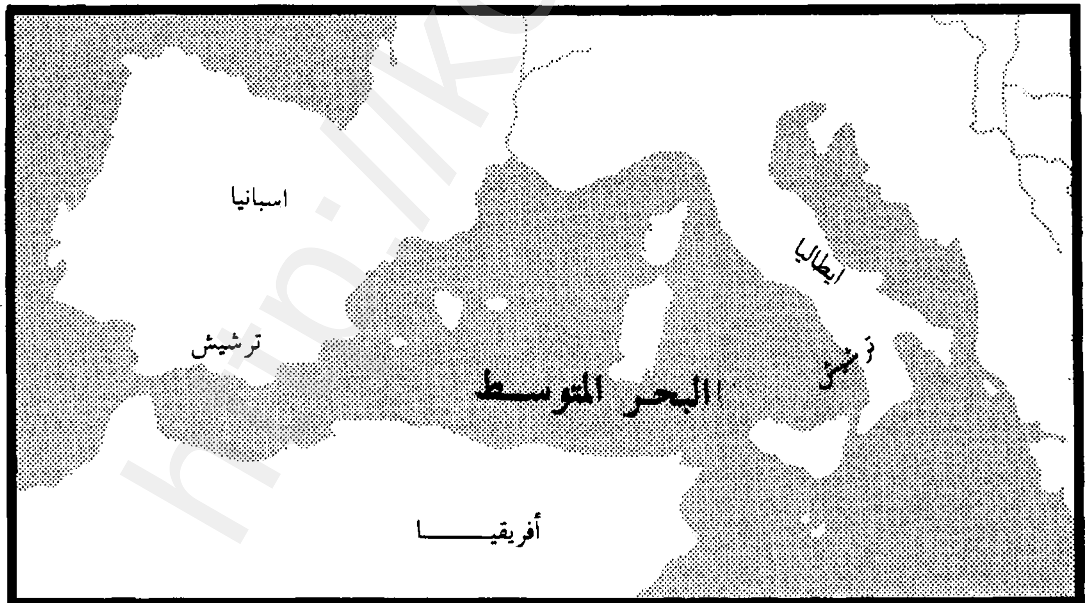

خريطة لموقع ترشيش

تحمل معنى التعدين أو ضهر المعادن ، وعليه فأي أرض بها مناجم للمعادن يمكن أن يطلق عليها اسم«ترشيش»، وبخاصة أن كلمة « راساسو » الأكادية القديمة تعني « يصهر » أو « ينصهر » ويمكن أن يستخدم الاسم « ترسيسو » للدلالة على « مصهر » أو مصنع لاستخلاص المعادن . ولكن الأرجح أن المقصود بها هي أسبانيا .

ويرى البعض أن « سفن ترشيش » لا تدل على ارتباطها بمكان معين صنعًا أو تجارة ، بل بالحري تدل على نوع معين من السفن كان يتميز بالفخامة والقدرة على السير في أعالي البحار إلى أبعد البلاد ، كما يبدو ذلك في بعض العبارات (مثل : مز ٤٨ : ٧ ، إش ٢ : ١٦ ، ٢٣ : ١ ، حز ٢٧ : ٢٥) . وإن كانت في مواضع أخرى تدل على الانتساب إلى مكان معين (مثل حزقيال ٣٨ : ١٣ ، مز ٧٢ : ١٠) ، علاوة على دلالتها على اتساع التجارة في البحر المتوسط والبحر الأحمر ، فهذه السفن كانت تحمل متاجر ثمينة مختلفة الأنواع .

ويبدو مما جاء في التكوين (١٠ : ٤ و ٥) وفي الأخبار الأول (١ : ٧) أن سفن ترشيش كانت ترتاد موانى الجزائر اليونانية . وقد أشار هيرودوت إلى اتساع التجارة في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد .

ترشيشة: وهو اسم « ترشيش » كما جاء في أخبار الأيام الأول (١ : ٧) .

ترصة: ومعناها « بهجة أو مسرة » ، وهي : —

(١) — إحدى المدن الملكية الكنعانية في شمالي جبل أفرايم ، على الرابية المشرفة على وادي الفارعة الذي ينحدر شرقًا إلى وادي الأردن حتى مخاضة أدام . وكانت هذه أفضل طريق تربط شرقي الأردن بجبل أفرايم ، وتتصل غربًا بالطريق المار بالسامرة ودوثان وبيت لاجان الى سهل يزرعيل . وهذا الطريق الممتد بطول البلاد ، كان السبب في وجود المدن الهامة مثل ترصة وشكيم والسامرة عند التقاطعات الهامة في الطريق .

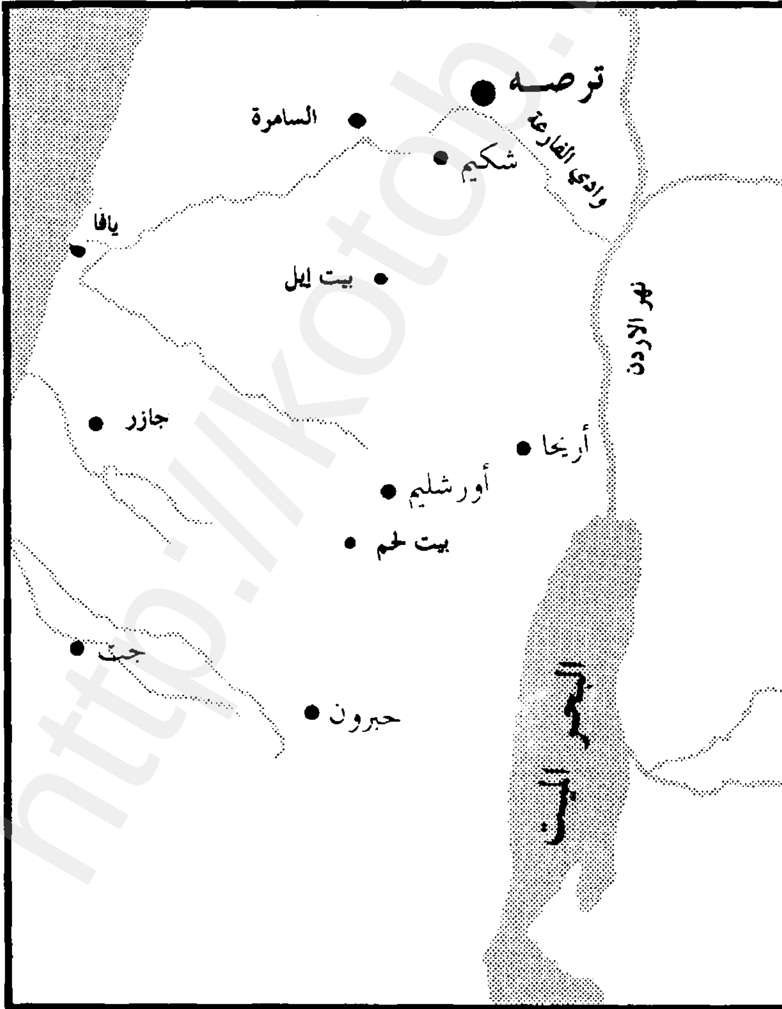

خريطة تبين موقع ترصة

وكانت ترصة تشتهر بجمالها وعبقرية موقعها (نش ٦ : ٤) . وكانت إحدى البلاد التي فتحها يشوع (يش ١٢ : ٢٤) . وكان يربعام ملك إسرائيل يقيم في ترصة (١ مل ١٤ : ١٧) التي أصبحت عاصمة المملكة الشمالية في أيام بعشا (١ مل ١٦ : ٨ و ٩) وفي أيام أيلة وزمري (١ مل ١٦ : ٨ و ٩ و ١٥) . وفيها دفن بعشا ملك إسرائيل (١ مل ١٦ : ٦) . وفيها أيضًا اغتال زمري رئيس نصف المركبات أيلة بن بعشا (١ مل ١٦ : ٩) . ولما حاصر عمري زمري فيها ، أحرق زمري على نفسه قصر الملك بالنار فمات (١ مل ١٦ : ١٧ و ١٨) . وبعد ذلك بست سنوات نقل عمري العاصمة إلى السامرة لتكون في مركز متوسط يتحكم في المداخل الغربية إلى اقليم السامرة الجبلي ، وكان هذا شبيها بما فعله داود في اختيار أورشليم عاصمة له ، فضعف شأن ترصة نوعًا . وفي أواخر أيام مملكة إسرائيل ، قام رجل من ترصة اسمه منحيم بن جادي واغتصب العرش من شلوم (٢ مل ١٥ : ١٤ — ١٦) .

وقد قام بعض الآباء الدومنيكان بالتنقيب في تل الفارعة الذي يقع على بعد نحو سبعة أميال إلى الشمال الشرقي من نابلس ، وأدى ذلك إلى الكشف عن أنها كانت مأهولة منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد إلى نهاية أيام مملكة إسرائيل . وقد ازدهرت كمدينة في القرن التاسع قبل الميلاد . ولكن وجدت طبقة محروقة في نهاية العصر الحديدي والتي قد تشير إلى ما حدث عند حصار عمري لها . وكل هذا يرجح الرأي القائل بأن موقعها حالياً هو « تل الفارعة » .

(٢) — اسم أصغر بنات صلفحاد بن جلعاد (عد ٢٦ : ٣٣ ، ٢٧ : ١ ، ٣٦ : ١١ ، يش ١٧ : ٣) .

ترعاتيم: إحدى عشائر الكتبة سكان يعبيص (١ أخ ٢ : ٥٥) ويرى جيروم أن الأسماء الثلاثة المذكورة هنا ، إنما هي أسماء ثلاث فئات من رجال الدين هم : المغنون والكتبة والمسجلون ، وهو ما يتفق مع ما جاء بالترجوم ، غير أن الترجوم يقول إن « السوكاتيم » هم الذين كانت عندهم روح النبوة . ويرى « برتو » أن « الترعاتيم » هم حراس الأبواب (من الكلمة الأرامية « تيرا » .) بينما يرى البعض الآخر أن هذه الأسماء الثلاثة هي أسماء عشائر انحدرت من رجال بأسماء : ترعا ، شمعي ، وسوك . على أي حال هي عبارة يحوطها الغموض ولا يمكن الجزم فيها برأي .

ترمة: اسم مكان كان فيه أبيمالك بن جدعون ، عندما أرسل إليه زبول رئيس مدينة شكيم بكلام جعل بن عابد الذي أراد به تهييج المدينة ضد أبيمالك (قض ٩ : ٣١) . ولعلها هي نفسها أرومة (قض ٩ : ٤١) .

ترهاقة:

(١) — **الأسرة الاثيوبية** : هو أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في مصر القديمة ، المعروفة بالأسرة الأثيوبية لأنهم جاءوا أصلا من النوبة . ولقبه في النقوش الهيروغليفية هو « تاهرقا »، أما اسمه الأول على معابد « كاوا » في السودان فهو : « نفر — أتمو — رع — هو » أي « نفر أتمو — رع يحرس أو يحمي » ، أما الاسم في الأشورية فهو « تاركو » (في نقوش أشور بانيبال) .

كانت مصر في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، قد تحولت إلى ولايات اقطاعية ، وحدث في ٧٣٠ ق . م . أن القائد السوداني « بعنخي » استولى على الجزء الأكبر من مصر واعتلى عرشها .

(٢) — **تولى ترهاقة العرش** : بعد موت بعنخي ، تولى العرش — بعد بعض المقاومات — أخوه « شاباكو » الذي حكم مصر نحو خمسة عشر عامًا حتى نحو ٦٩٥ ق . م . فخلفه ابن بعنخي « شبتكو » الذي حكم لمدة ثلاث سنوات فقط ، وخلفه أخوه الأصغر«ترهاقة»في نحو ٦٩٣ ق . م . وقد توج ملكًا في منف في ٦٨٩ ق . م ، وقام بتجديد معبد « أمون رع » في « كاوا » ، وحارب كل الطامعين في العرش من منطقة الدلتا ، وحظي باحترام المصريين ، وحقق نوعًا من الاستقرار ، استطاع معه أن يجدد في معبد الكرنك ومعبد مدينة « حابو » . ثم حدث أن زحف سنحاريب ملك أشور (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م) على فلسطين وحاصر أورشليم في عهد حزقيا الملك ، فاستنجد حزقيا بمصر (٢ مل ١٨ : ٢١ ، إش ٣٦ : ٦) .

(٣) — **مشكلة تاريخية** : يعتقد المؤرخون أن الاتصال الأول بين جيش ترهاقة والجيش الأشوري حدث في ٧٠١ ق . م . ويرى « تبري » أن حل المشكلة يكمن في أن ترهاقة عمل أولاً قائدًا للجيش ولم يصبح ملكًا إلا في ٦٩٣ ق . م . وهناك من يرى أن سنحاريب قد قام بحملتين على فلسطين وليس بحملة واحدة ، وكانت ثانيتهما بعد تولي ترهاقة العرش .

(٤) — **حربه الأولى مع الأشوريين** : نعرف من الكتاب المقدس أن سنحاريب كان يحارب لبنة عندما ظهر جيش ترهاقة في فلسطين . وقد جاء في نقوش سنحاريب أن معركته مع « ملوك »« مصورو » (أي مصر) ورماة سهام ومركبات وفرسان مروها »(أي مروي عاصمة كوش) الذين جاءوا لنجدة حزقيا حدثت بالقرب من « التقية » ، ويدعى أنه أسر أبناء ملك مصر ورجال مركبات ملك مروها ، واستولى على التقية وتمنة وعقرون ، وأحضر « بادمي » من أورشليم ورده إلى

عرشه في عقرون (ولكنه لا يذكر اسم ترهاقة في روايته) .

(٥) ـــ **حروبه مع آسرحدون** : يبدو أن تدخل ملوك مصر في شؤون فلسطين هو الذي دفع ملوك الأشوريين لمحاولة غزو تلك البلاد البعيدة . وبناء على السجلات البابلية ، بدأ الجيش الأشوري في الهجوم على مصر في السنة السابعة للملك آسرحدون (٦٧٥ ق . م) . وفي عام ٦٧٢ ق . م . زحف آسرحدون بنفسه عليها ، وبعد ثلاث معارك استطاع دخول منف ، فهرب الملك (ترهاقة) ، ولكن أبناءه وأبناء أخيه وقعوا في الأسر . وفي الحملة الأخيرة (٦٧٠ ق . م) سقط آسرحدون مريضًا ومات في طريق عودته . ويبدو أن ابنه أشور بانيبال واصل الزحف على مصر ، وعندما سمع ترهاقة بانتصار الأشوريين في معركة « كاربانيتي » هرب من منف إلى طيبة ، فأقام الأشوريون نخو أمير منف وسايس حاكمًا على مصر في أتريب . وعندما سمع ترهاقة بنجاح الأشوريين في حملتهم الأخيرة هرب إلى كوش ومات هناك ، وخلفه ابنه « تانتامان » أو « تانوت ـــ آمون » فهزمه الأشوريون وبذلك انتهى حكم الأثيوبيين لمصر .

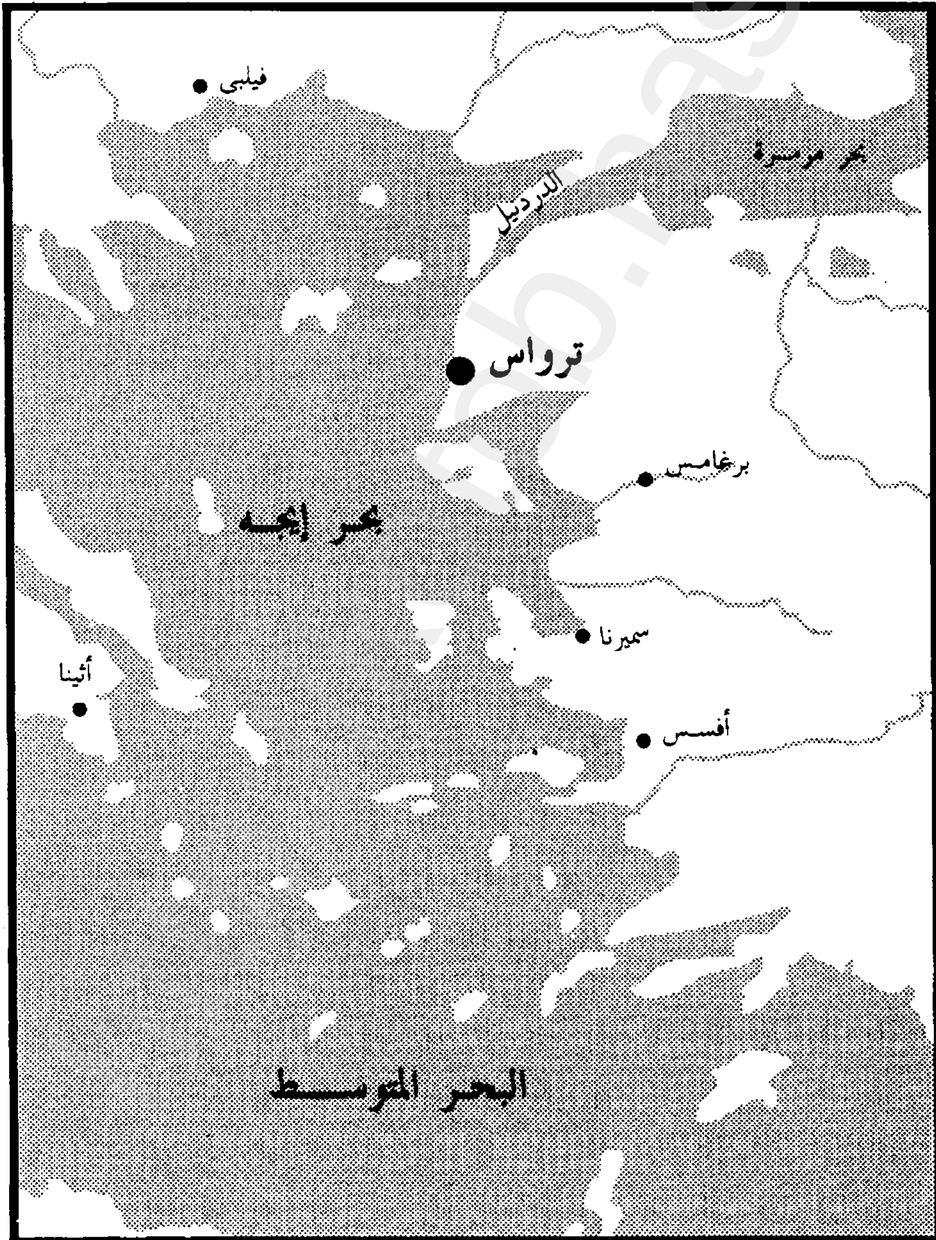

خريطة لموقع ترواس

ترواس: المدينة الرئيسية في الشمال الغربي من أسيا الصغرى على شاطىء ميسيا في ولاية أسيا الرومانية ، وفيها ظهرت للرسول بولس رؤيا الرجل المكدوني قائلا له : « اعبر الى مكدونية وأعنا » (أع ١٦ : ٨ و ٩) . ومن ترواس أبحر بولس ومن معه إلى أوروبا. وفي ترواس أقام الرسول بولس الشاب أفتيخوس من الموت (أع ٢٠ : ٥ — ١٢) . وفي آخر أيامه ترك فيها رداءه والرقوق (٢ تي ٤ : ١٣) .

ولم يكن اسم ترواس مقصورًا على المدينة نفسها ، بل كان يطلق على المنطقة المحيطة بها ، أو بالحري على ذلك الجزء من الساحل الذي يعرف الآن باسم « ترواد » (Troad) .

وفي بداية تاريخها كانت تعرف باسم « ترواس أنتيجونيا » وهو الاسم الذي أطلقه عليها مؤسسها « أنتيجوس » ، ولكن بعد ٣٠٠ ق . م . أصبحت تعرف عند كتاب الأغريق القدماء باسم « ترواس الاسكندر » وهو الاسم الذي أطلقه عليها « ليسماخوس » ملك تراكية . وقد استقر فيها ملوك السكوفيين فترة من الزمن ، ولكن عندما تحررت هذه المدينة بعد ذلك سكت عملتها الخاصة التي وجدت منها أعداد كبيرة ، ومنها نوع شائع نقشت عليه صورة حصان يرعى . وفي عام ١٣٣ ق . م . سقطت ترواس في أيدي الرومان . وفي عصر أوغسطس قيصر ، أصبحت « كولونية » رومانية مستقلة عن الحاكم الروماني لولاية أسيا ، وأعفي مواطنوها من رسوم التسجيل والضرائب العقارية . وفي العصور البيزنطية كانت ترواس مقرًا لإحدى الأبروشيات .

وأطلال ترواس — التي تحمل الآن اسم « أسكي استانبول » تحتل مساحة واسعة ، مما يدل على ضخامة المدينة القديمة وأهميتها . وقد استخدمت هذه الأطلال — للأسف الشديد — لمدة طويلة كمحجر ، ونقلت أعمدة المباني القديمة إلى القسطنطينية لاستخدامها في بناء أحد مساجدها . وتغطي معظم أجزاء هذا الموقع الآن أشجار البلوط ، وتشرف قمة هذه الأطلال على منظر يمتد إلى البحر والجزر المجاورة .

ويمكن — بصعوبة — اقتفاء آثار أسوار المدينة القديمة ، وتحديد أماكن الأبراج المربعة التي كانت تعلو السور في بعض العصور . ونجد داخل الأسوار بقايا المسرح والمعبد والملعب الذي كانت تلحق به الحمامات ، وكذلك بقايا الميناء الذي أبحر منه الرسول بولس ، وكان يتكون من حاجز للأمواج ، وحوضين داخلي وخارجي . وأهم ما يستلفت الأنظار في هذه الأطلال ، قناة كبيرة لجلب المياه ، بنيت في عصر تراجان .

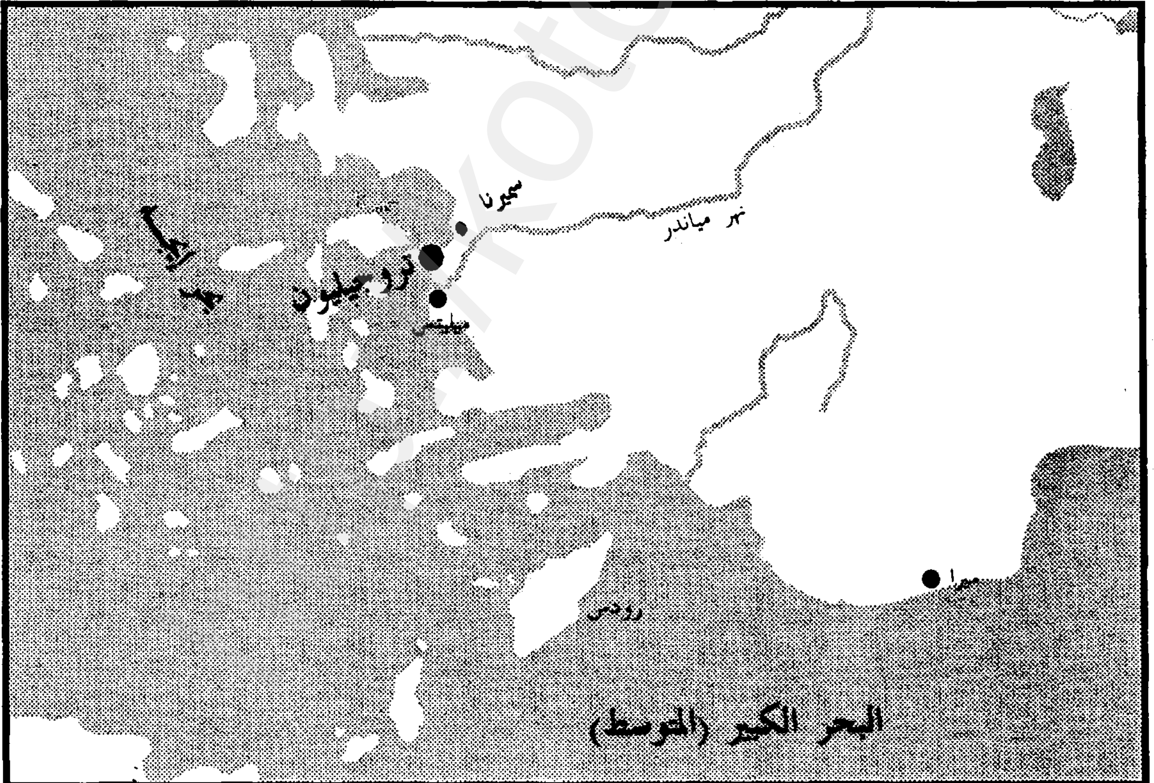

خريطة لموقع تروجيليون

تروجيليون: لقد رست السفينة التي أبحر فيها بولس الرسول من أسوس إلى قيصرية — عند عودته من رحلته التبشيرية الثالثة — بعض الوقت في تروجيليون (أع ٢٠ : ١٥) . وعبارة « أقمنا في تروجيليون » لا توجد في كثير من المخطوطات القديمة ، ولكن سواء كانت هذه العبارة جزءًا من النص أو لم تكن ، فإن بولس الرسول قد مر فعلاً بهذا اللسان الممتد في البحر ، ومن المحتمل جدًا أنه توقف هناك بالقرب من ميليتس التي وصلها في اليوم التالي . ويبرز هذا اللسان من الجبل إلى البحر في اتجاه جزيرة ساموس ، ولا يتجاوز عرض المضيق — الذي يفصل البر الرئيسي عن الجزيرة — الميل الواحد .

وفي هذا المضيق الذي يسميه الأتراك الآن « بوغاز كوتشوك » دارت رحى معركة ميكال في ٤٧٩ ق . م . ويحمل هذا اللسان الآن اسم « سانتا ماريا » ، ويسمى مكان رسو السفن « ميناء بولس » .

تروفيمس: اسم يوناني معناه « ابن بالرضاعة » ويرى البعض أنه يعني « مُغذ » (أع ٢٠ : ٤ ، ٢١ : ٢٩ ، ٢ تي ٤ : ٢٠) . وهو مسيحي من أسيا وصديق بولس الرسول ورفيقة في السفر .

(١) — **من أفسس** : في أول الفصول الثلاثة التي ذكر فيها تروفيمس ، يقول عنه هو وتيخيكس « من أهل أسيا » أي من مواطني الولاية الرومانية في أسيا الصغرى . ثم يوصف بأكثر تحديد بأنه « الأفسسي » (أع ٢١ : ٢٩) . وكان تروفيمس واحدًا من ثمانية أصدقاء رافقوا الرسول بولس في نهاية رحلته التبشيرية الثالثة ، من اليونان عبر مكدونية إلى أسيا ومنها بالبحر الى أورشليم (انظر أيضًا تيخيكس في هذا المجلد) .

(٢) — **السبب في القبض على بولس** : لقد كان تروفيمس — دون قصد أو ذنب من جانبه — السبب في اعتداء جمهور اليهود على الرسول بولس ، وهو في الهيكل ، ثم في القبض عليه وسجنه على أيدي الرومان . ويرجع ذلك إلى أن اليهود اعتقدوا أن بولس الرسول « أدخل يونانيين أيضًا إلى الهيكل ، ودنس هذا الموضع المقدس » (أع ٢١ : ٢٨) ، والسبب في هذا الاتهام الباطل ، هو أنهم كانوا قد رأوا بولس وفي صحبته تروفيمس في المدينة ، وعلى هذا الأساس الواهي ، ظنوا أن بولس قد تخطى بتروفيمس السياج المتوسط (أف ٢ : ١٤) ، والذي لم يكن مسموحًا لأي أممي أن يتعداه ، وإلا فمصيره الموت .

لقد افترضوا أن تروفيمس — الذي لم يكن يهوديًا ولا دخيلا ، لكنه كان مسيحيًا أمميًا — قد أدخله بولس إلى الهيكل ، وهوما يعتبر تدنيسًا للهيكل ، ومن ثم كان سخطهم شديدًا على بولس . ونعرف مدى اصرارهم على اتهام تروفيمس بهذا الاتهام الباطل ، من الطريقة التي كرر بها الخطيب المدعو ترتلس ، التهمة الموجهة لبولس الرسول ، أمام الحاكم الروماني فيلكس : « لقد شرع أن ينجس الهيكل أيضًا » (أع ٢٤ : ٦) .

(٣) — **في ميليتس** : أما الإشارة الثالثة إلى تروفيمس ، فنجدها في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس : « أما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضًا» (٢ تي ٤ : ٢٠) . هذه العبارة تبين أنه كان مرة أخرى — بعد سنوات عديدة من الأحداث المذكورة في سفر الأعمال (٢٠ : ٤ ، ٢١ : ٩) رفيقًا لبولس الرسول في احدى رحلاته التبشيرية التي قام بها بعد أن أطلق سراحه من سجنه الأول في رومية .

وانه لمن العسير — إن لم يكن من المستحيل — أن نقتفي خط سير الرسول بولس بعد إطلاق سراحه من سجنه الأول في رومية ، إذ ليس لدينا سجل شبيه بما جاء في سفر الأعمال عن الرحلات السابقة ، بل ما لدينا عن ذلك إنما مجرد ملاحظات عابرة في الرسائل الرعوية — وفي الرسالة الثانية لتيموثاوس » وهي آخر رسائل الرسول بولس — يشير الرسول إلى أماكن مختلفة قام بزيارتها ، كما يذكر أسماء الأصدقاء الذين رافقوه في آخر رحلاته الرسولية .

ومن بين هذه الأماكن التي زارها ، ميليتس — وهي مدينة على الساحل الغربي لولاية أسيا — وهناك ترك صديقه تروفيمس مريضًا ، ولابد أن مرضه كان شديدًا حتى إنه لم يستطع أن يواصل السفر ، فتركه بولس « في ميليتس مريضًا »

ونلاحظ أن ميليتس لم تكن بعيدة عن أفسس موطن تروفيمس ، وكانت هناك اتصالات كثيرة بين المدينتين (انظر أع ٢٠ : ١٧ حيث أرسل الرسول بولس يطلب من شيوخ الكنيسة في أفسس أن يوافوه في ميليتس ، وهو الأمر الذي قاموا به فعلاً) ، وعليه كان في استطاعة تروفيمس وهو مريض أن يُنقل إلى أفسس ، كما كان في استطاعة أصدقائه في أفسس أن يسرعوا إليه في ميليتس ويقدموا له كل ما كان في حاجة إليه من رعاية وعناية .

(٤) — **الوصف في كورنثوس الثانية** : ويعتقد بعض العلماء أن **تروفيمس** هو الشخص الذي جاء ذكره في كورنثوس الثانية (٨ : ١٦ — ٢٤) حيث يمتدح بولس أحد رفقائه — دون أن يذكر اسمه — والذي أرسله مع تيطس ليحمل رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس ، ويقول عنه الرسول : « الأخ الذي مدحه في الانجيل من جميع الكنائس . وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضًا من الكنائس رفيقًا لنا (أي للرسول بولس) في

السفر مع هذه النعمة » (أي مع العطايا المالية التي جمعت من كنائس الأمم لفقراء القديسين في أورشليم) .

ومن المؤكد أن بولس حمل هذه العطايا إلى أورشليم عند عودته إليها من رحلته التبشيرية الثالثة حيث يقول : « جئت أصنع صدقات لأمتي وقرابين » (أع ٢٤ : ١٧) . وكان بين من رافقوه في هذه الرحلة ، الإخوة الذين كلفتهم الكنائس بتوصيل هذه العطايا (أع ٢٠ : ٤) . وقد سبق أن ذكر الرسول في كلامه عن هذا الموضوع : « فالذين تستحسنونهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم . وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضًا فسيذهبون معي » (١كو ١٦ : ٣ و ٤) ، وهو ما نفذه بولس فعلاً ، فقد سافر هو وأصدقاؤه الثمانية حاملين هذه العطايا معهم إلى أورشليم ، ولابد أن واحدًا منهم كان هو الأخ الذي أشار إليه في كورنثوس الثانية (٨ : ١٨) « الذي مدحه في الانجيل في جميع الكنائس . وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضًا من الكنائس » لمرافقة الرسول في سفره لتوصيل هذه الخدمة ، كما يقول عنه : « الذي اختبرنا مرارًا في أمور كثيرة أنه مجتهد » (٢ كو ٨ : ١٩ و ٢٢) . والثمانية الذين رافقوا الرسول بولس في تلك الرحلة هم سوباترس البيري ، وأرسترخس وسكوندس من تسالونيكي، وغايوس الدربي، وتيموثاوس وتيخيكس وتروفيمس من أهل أسيا ثم لوقا .

وثمة احتمال كبير في أن يكون الأخ الذي لم يذكر اسمه هو تروفيمس ومن المؤكد أن لوقا وتروفيمس كانا معه عند وصوله إلى أورشليم (أع ٢١ : ١٧ و ٢٩) .

تريفوسا وتريفينا: اسمان يونانيان معناهما « الرقيقة والأنيقة » على الترتيب . وهما امرأتان من كنيسة رومية ، أرسل إليهما الرسول بولس تحياته (رو ١٦ : ١٢) . ويقول عنهما التاعبتين في الرب »، وهذا على النقيض من اسميهما المشتقين من أصل واحد يعني « يحيا مرفهًا أو منعّمًا » . ويظن أنهما كانتا أختين توأمتين أو شديدتي القرابة . ويوجد هذان الاسمان بين أسماء إماء بلاط الامبراطور كلوديوس . كما يوجدان على مقبرة كانت مخصصة لعبيد وإماء الامبراطور . ولعلهما كانتا من بين « القديسين ... الذين من بيت قيصر » (في ٤ : ٢٢) . كما أن تريفينا هو اسم الملكة صديقة تكله في القصة الأبوكريفية عن « أعمال بولس وتكله »

تريفون: هو لقب « ديودوتس » مغتصب العرش السوري ، وكان من مواطني « أباميا » في خدمة « اسكندر بالاس » . وعند موت « بالاس » (في ١٤٥ ق . م .) ، انتهز فرصة التذمر بين جنود ديمتريوس الثاني (نكانور) ، فأقام الابن الأصغر لبالاس « أنطيوكس السادس » (ديونيسيوس) ملكًا على عرش سوريا وجعل من نفسه نائبًا للملك ، وذلك للاستيلاء على العرش من ديمتريوس (١ مك ١١ : ٣٩) . وجاء اليهود بقيادة يوناثان لمعاونة ديمتريوس ضد رعاياه الثائرين عليه ، بيد أن ديمتريوس بعد أن استقر على عرشه ، سرعان ما أظهر أنه ليس في نيته أن يحقق ما سبق أن وعد به حلفاءه اليهود (١ مك ١١ : ٥٣) . وبناء على ذلك انضم يوناثان وسمعان إلى تريفون وأنطيوكس السادس ، وحققا الكثير من الامتيازات لوطنهم (١ مك ١١ : ٥٤) . وقد أوقع يوناثان هزيمة قاسية بقوات ديمتريوس . ولكن الانتصارات التي حققها القادة اليهود أثارت الغيرة والشك في قلب تريفون ، فصمم على احباط خطط يوناثان وإزاحته من طريقه لأنه كان يقف عقبة في طريق حصوله على التاج لنفسه .

وبعمل دنيء وخيانة سافرة ، أسر تريفون يوناثان في بطلمايس وذبح كل أتباعه (١ مك ١٢ : ٤٨) ، فأمسك سمعان أخو يوناثان بزمام الأمور وأحبط خطط تريفون في محاولته الاستيلاء على أورشليم ، بينما قتل تريفون يوناثان في بسكاما (١ مك ١٣ : ١ — ٢٣) في ١٤٣ ق . م . ثم قام تريفون بعد ذلك بقتل أنطيوكس الصغير (١ مك ١٣ : ٣١) واغتصب عرش سورية (١٤٣ ق . م .) ، فانحاز سمعان إلى ديمتريوس على شرط أن يعفي يهوذا من دفع الجزية لسورية ، وهو امتياز كان في سلطة تريفون أن يمنحه أكثر مما كان يستطيعه ديمتريوس . وعليه « في السنة المئة والسبعين خلع نير الأمم عن إسرائيل » (١ مك ١٣ : ٤١) .

وفي عام ١٣٨ ق . م . وقع ديمتريوس أسيرًا في قبضته « متريدتيس » وهو أرساكيس « ملك فارس » (١ مك ١٤ : ٢) ، فواصل أخوه أنطيوكس السابع (سيدتس) النضال ضد تريفون بمساعدة سمعان في البداية ، ولكنه عاد ورفضها (١ مك ١٥ : ٢٦) . واضطر تريفون إلى الهروب أمام سيدتس إلى دورا (١ مك ١٥ : ١١) ومنها إلى بطلمايس ثم إلى أرطوسياس وأخيرًا إلى موطنه في أباميا حيث اضطر إلى الانتحار .

تريفينا: انظر تريفوسا وتريفينا بعاليه .

تسالونيكي:

(١) — **الموقع والتسمية** : تسالونيكي هي إحدى المدن الرئيسية في مكدونية منذ العصور الهلينية حتى يومنا هذا . وهي تقع على خط عرض ٤٠ ― ٤٠° شمالاً ، وعلى خط طول ٥٠ ― ٢٢° شرقًا ، على الطرف الشمالي لخليج سالونيكي (أو

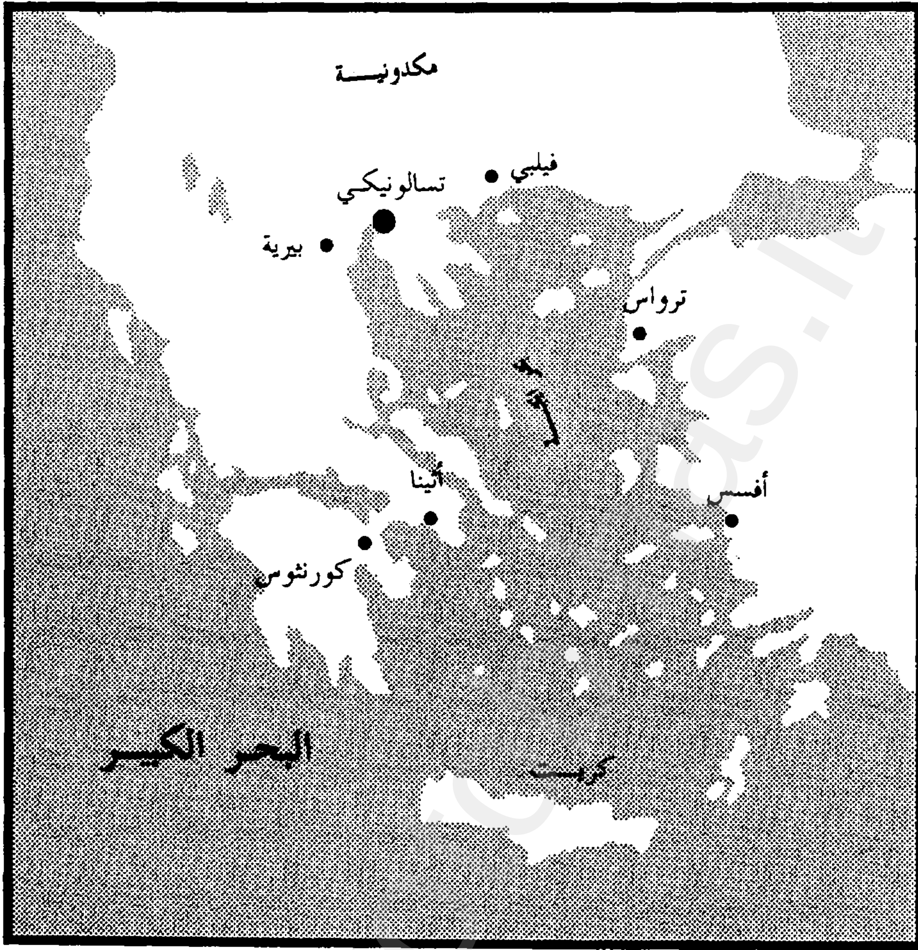

خريطة لموقع تسالونيكي

خليج « ترما » Terma قديمًا) ، على مسافة قصيرة من مصب نهر الوردار (أكسيوس) .

ويعتقد أن الاسم الأصلي لتسالونيكي كان « ترما » أو « ترم » أي « ينبوع ساخن » وهو الاسم الذي ذكره كل من هيرودوت وتوسيديدز . ولكن اهميتها بدأت منذ ٣١٥ ق.م. حينما قام ملك مكدونية « كاسندر بن أنتيباتر » بتوسيعها وتحصينها وجمع فيها عددًا من سكان القرى المجاورة ، وجعل اسمها « تسالونيكي » على اسم زوجته ابنة فيليب الثاني والأخت غير الشقيق للاسكندر الأكبر .

ومع ذلك يقول « بليني » (Pliny) إن ترما كانت مازالت قائمة جنبًا إلى جنب مع تسالونيكي ، مما يدل غالبًا على أن تسالونيكي كانت مدينة جديدة تمامًا جذبت إليها بعضًا من سكان ترما ، وحلت محلها كأهم مدينة على الخليج .

(٢) ــ **تاريخها** : ازدهرت تسالونيكي في زمن وجيز وأصبحت كثيفة السكان وذات ثراء ، ومركزًا لقيادة الأسطول المكدوني في الحرب التي دارت بين برسيوس والرومان . وبعد معركة « بدنا » (Pydna) في عام ١٦٨ ق . م . قسم الرومان المنطقة التي استولوا عليها إلى أربعة أقسام وأصبحت تسالونيكي عاصمة المنطقة الثانية . وبعد توحيد المقاطعة الرومانية باسم « مكدونية » في عام ١٤٦ ق . م . أصبحت تسالونيكي مقر الحاكم وبالتالي العاصمة الفعلية لكل المقاطعة .

وقد قضى فيها « شيشرون » في عام ٥٨ ق . م . معظم زمن نفيه في بيت « بلانكيوس » (Plancius) مأمور المالية الروماني . وفي الحرب الأهلية التي نشبت بين قيصر وبومبي ، انحازت تسالونيكي إلى بومبي وأصبحت إحدى قواعده الأساسية (٤٩ ــ ٤٨ ق . م .)

ولكن بعد ذلك بست سنوات ــ في الصراع النهائي ــ أثبتت ولاءها لأنطونيوس وأوكتافيوس ، فكان جزاؤها أن نالت اسم وامتيازات « المدينة الحرة » .

ويقول عنها « سترابو » في كتاباته عن تاريخ أوغسطس قيصر ، إنها كانت أكثر مدن مكدونية ازدحامًا بالسكان ، وعاصمة للولاية . وفي نفس الوقت يشير إليها الشاعر أنتيباتر (Antipater) — وهو مواطن من تسالونيكي — بأنها « أم كل المكدونيين » . كما يذكر « لوسيان » في القرن الثاني الميلادي أنها أعظم مدينة في مكدونية ، ولم تقتصر أهميتها على أنها ميناء هام لتجارة الصادرات والواردات فحسب ، بل اشتهرت أيضا كمحطة رئيسية على الطريق العظيم « إغناطيا » الطريق المعبَّد بين الأدرياتيكي والدردنيل .

(٣) — زيارة بولس لها : زار بولس المدينة ومعه سيلا وتيموثاوس في رحلته التبشيرية الثانية . كان قبلاً في فيلبي ، وغادرها عن طريق « إغناطيا » مارًا بأمفيبوليس وأبولونية (أع ١٧ : ١٠) . وفي تسالونيكي وجد مجمعًا لليهود حيث كرز بالانجيل ثلاثة سبوت متتالية بانيًا كلامه على رموز ونبوات العهد القديم (أع ١٧ : ٢ و ٣) فآمن بعض اليهود وعدد كبير من اليونانيين المتعبدين ومن النساء المتقدمات في المجتمع . والأرجح أن أرسترخس وسكوندس كانا من بين هؤلاء ، فهما من تسالونيكي ، وقد رافقا بولس بعد ذلك إلى أسيا في نهاية رحلته الثالثة (أع ٢٠ : ٤) . وكان أرسترخس من ألزم الرفاق لبولس الرسول ، فنراه مع بولس في أفسس (أع ١٩ : ٢٩) ، وفي رحلته إلى رومية (أع ٢٧ : ٢) ، كما يذكر الرسول بولس في اثنتين من رسائله — التي كتبت في أثناء سجنه في رومية — أنه مازال مأسورًا معه في السجن (كو ٤ : ١٠ ، فليمون ٢٤) .

ولعل غايس أيضًا المذكور مع أرسترخس ، كان من أهل تسالونيكي (أع ١٩ : ٢٩) ولا نستطيع أن نحدد تمامًا المدة التي قضاها الرسول بولس في تسالونيكي في زيارته الأولى ، إذ من المؤكد أننا لا نستطيع أن نقصر مدة بقائه هناك على ثلاثة أسابيع ، ويقول مستر « رمزى » إنه ربما ظل بها من ديسمبر سنه ٥٠ م إلى مايو ٥١ م . على أي حال ، نحن نعلم أن كنيسة فيلبى أرسلت له عونًا في مناسبتين في أثناء وجوده هناك (فيلبى ٤ : ١٦) . بالرغم من أنه كان يعمل « نهارًا وليلاً » ليعول نفسه (١تس ٢ : ٩ ، ٢ تس ٣ : ٨) .

ولابد أن الرسول بولس أدرك — من الناحية الاستراتيجية — أهمية تسالونيكي كمركز يمكن أن ينتشر منه الانجيل إلى كل مكدونية (١ تس ١ : ٨) ، ولكن نجاحه أثار غيرة اليهود فأهاجوا حثالة أهل المدينة فأغاروا على بيت ياسون (أعمال ١٧ : ٥) حيث كان يقيم بولس وسيلا « ولما لم يجدوهما ، جروا ياسون وأناسًا من الإخوة إلى حكام المدينة » واتهموهم قائلين : « إن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى ههنا أيضًا . وقد قبلهم ياسون . وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر : « يسوع » (أع ١٧ : ٦ و ٧) .

انزعج الحكام لخطورة هذا الاتهام ، ولكن لعدم وجود أدلة على اتيان ياسون والإخوة لأعمال غير قانونية ، أطلقوهم بكفالة (أع ١٧ : ٨ و ٩) . وخوفًا من حدوث المزيد من الاضطرابات لو بقى بولس في المدينة ، أرسل الإخوة « بولس وسيلا ليلا إلى بيرية » وكانت بيرية تقع خارج الطريق الرئيسي كما يقرر شيشرون .

أظهر يهود بيرية استعدادًا لفحص الكتب عن هذه التعاليم الجديدة ، أكثر من أهل تسالونيكي ، وأثمرت هناك بشارة الرسول ، وآمن كثيرون من اليهود واليونانيين أيضًا (أع ١٧ : ١٠ — ١٣) . ولما بلغت يهود تسالونيكي أخبار هذا النجاح ، اشتعلت عداوتهم من جديد ، وذهبوا إلى بيرية وأهاجوا الجموع هناك أيضا ، فاضطر بولس إلى ترك المدينة والذهاب إلى أثينا (أع ١٧ : ١٤ و ١٥)

وتوجد عدة نقاط في هذا الفصل الكتابي تبين مدى دقة سفر الأعمال ، ففيلبي كانت مدينة رومانية عسكرية أكثر منها تجارية ، لذلك لم يكن بها إلا عدد قليل من اليهود ، حتى إنه لم يكن لهم مجمع فيها ، كما يطلق على حكامها لقب « الولاة » (أع ١٦ : ٢٠ و ٢٢ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٨) ، وكان تحت سلطانهم « الجلادون » (أع ١٦ : ٣٥ و ٣٨) ، وكانت التهمة الموجهة لبولس وسيلا أنهما يناديان بعوائد لا يجوز للرومانيين أن يقبلوها (أع ١٦ : ٢١) ، وقد ضربوهما « بالعصي » (١٦ : ٢٢) ، كما نراهما يستندان على امتيازهما كرومانيين (١٦ : ٣٧ و ٣٨) .

أما في تسالونيكي فكان الحال على غير ذلك ، فنحن هنا في مدينة يونانية تجارية وميناء هام « ومدينة حرة » تتمتع بنوع من الحكم الذاتي ولها قوانينها المحلية ، ولذلك كان بها عدد كبير من اليهود ولهم مجمعهم . وكانت التهمة الموجهة ضد بولس هي أنه ينادي بملك آخر غير قيصر . كما أنهم أرادوا أن يحضروهم إلى الشعب (أع ١٧ : ٥) أي إلى الجمعية العمومية التي كانت سمة المدن اليونانية ، وكان حكام المدينة يدعون « حكامًا » (Politarchs — أع ١٧ : ٦ و ٨) ، وهو لقب لا يذكر مطلقًا في المؤلفات اليونانية ، ولكنه ثبت فوق كل شك إذ ورد في عدد من النقوش الأثرية التي ترجع إلى ذلك العهد ، ومن أهمها النقش الذي اكتشف على القوس في الطرف الغربي للشارع الرئيسي في تسالونيكي وكان يسمى « باب الوردار » ، وهو محفوظ في المتحف البريطاني ، وكان عدد هؤلاء الحكام ستة ، ومن الغريب أنه توجد بينهم أسماء

سوسباترس وغايس وسكوندس . وهي اسماء ثلاثة من المؤمنين المكدونيين .

(٤) — **الكنيسة في تسالونيكي** : كانت الكنيسة في تسالونيكي قوية مزدهرة ، وكان غالبية أعضائها من الأمم أكثر منهم من اليهود ، كما يتضح لنا من اللهجة في الرسالتين إلى الكنيسة في تسالونيكي ، فليس بهما اقتباسات من العهد القديم أو اشارات إليه ، كما يكتب صراحة : « رجعتم إلى الله من الأوثان » (١تس ١ : ٩ مع ١تس ٢ : ١٤) .

وترينا هاتان الرسالتان — وهما بالاجماع أول رسائل بولس — أن الرسول كان مشتاقًا لزيارتهم مرة ثانية وبخاصة بعد خروجه منها مضطرًا ، فكانت رغبته في العودة إليهم شديدة ، فهو يقول : « أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين . وإنما عاقنا الشيطان » (٢ : ١٨) . ولعل في ذلك اشارة إلى الخطر الذي كان يتهدد ياسون والإخوة .

ولكن رغم أنه مُنع من مواصلة عمله في تسالونيكي ، فإنه أرسل تيموثاوس من أثينا لزيارة الكنيسة في تسالونيكي وليشدد ايمان المؤمنين في وسط ضيقاتهم واضطهاداتهم (٣ : ٢ — ١٠) .

كانت الشهادة الحسنة التي رجع بها تيموثاوس ، سبب تعزية كبيرة لبولس ، وفي الوقت نفسه شوقته أكثر لرؤية الاخوة هناك (٣ : ١٠ و ١١) . وقد تحققت هذه الرغبة أكثر من مرة ، فلا بد أن بولس عاد إلى تسالونيكي في أثناء رحلته التبشيرية الثالثة في طريقه إلى اليونان (أع ٢٠ : ١) وأيضًا في ذهابه منها إلى أورشليم (أع ٢٠ : ٣) ، ففي هذه المرة الأخيرة نسمع عن أرسترخس وسكوندس اللذين رافقاه (أع ٢٠ : ٤) .

ولعل بولس ذهب إلى تسالونيكي مرة أخرى بعد سجنه الأول في رومية ، فمن الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي (١ : ٢٦ ، ٢ : ٢٤) التي كتبها في أثناء سجنه ، نعلم أنه كان في نيته أن يزور فيلبي ثانية إذا أمكن ، وفي رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١ : ٣) نقرأ عن رحلة ثانية إلى مكدونية ، ربما قام في أثنائها بزيارة طويلة أو قصيرة ، لتسالونيكي . وفي تيموثاوس الثانية (٤ : ١٠) يرد آخر ذكر للمدينة في العهد الجديد حيث يقول الرسول بولس إن ديماس قد تركه وذهب إلى تسالونيكي ، ولكن ليس لدينا ما يؤكد أن ديماس كان من أهل تسالونيكي كما يظن البعض .

(٥) — **تاريخها اللاحق** : ظلت المدينة قرونًا طويلة إحدى القلاع الرئيسية للمسيحية ، وحازت لقب « المدينة الأرثوذكسية » ليس بسبب صلابتها ومقاومتها الباسلة للحملات المتتالية من الشعوب البربرية فحسب ، بل أيضًا لأنها كانت العامل الأكبر في تجديدهم إلى المسيحية .

وكانت تسالونيكي منذ منتصف القرن الثالث مقرًا « لمطرانية » . وعندما قسم دقلديانوس (٢٨٤ — ٣٠٥ م) مكدونية إلى ولايتين ، جعل تسالونيكي عاصمة للولاية الأولى . وفي ٣٩٠ م حدثت فيها المذبحة التي أمر بها ثيودسيوس الكبير ، والتي لأجلها منع أمبروزيوس أسقف ميلان ، الامبراطور من دخول الكاتدرائية في ميلان لبضعة شهور . وفي ٢٥٣ م حاول القوط الغربيون الاستيلاء عليها ولكن بلا جدوى . وفي ٤٧٩ م وجدها ثيودريك ملك القوط الشرقيين ، من القوة بحيث لم يحاول الهجوم عليها . ومنذ القرن السادس حتى القرن التاسع اشتبكت في حروب متتالية مع الأفار والبلغار والسلاف الذين ردت هجومهم بصعوبة بالغة . وفي ٩٠٤ م استولى عليها الشرقيون وذبحوا عددًا كبيرًا من السكان وأحرقوا جزءًا كبيرًا من المدينة ثم انسحبوا آخذين معهم ٢٢,٠٠٠ أسير من الشباب والنساء والأطفال . وفي ١١٨٥ م عندما كان العالم الكبير يوستاثيوس أسقفًا عليها ، انقض عليها النورمان بقيادة تنكريد ، وأجروا فيها مذبحة كبيرة . وفي ١٢٠٤ م أصبحت تسالونيكي عاصمة لمملكة لاتينية تحت حكم بونيفاس مركيز مونفيرات . وخلال قرنين من الزمان — بعد ذلك — تنقلت من يد إلى يد ، فحكمها اللاتين ثم اليونانيون ، وهكذا حتى سقطت في ١٤٣٠ م في يد السلطان مراد الثاني ، وظلت في يد الأتراك حتى استردها اليونانيون في حرب البلقان في ١٩١٢ م. وتوجد فيها الآن جاليات كبيرة من الأتراك واليهود الذين فروا من أسبانيا وغيرهم من الأوربيين . والمدينة غنية بآثارها الكنسية من العهد البيزنطي ، ففيها نحو ١٢ كنيسة أثرية ، ٢٥ مجمعًا بالاضافة إلى العدد الكبير من الجوامع .

تسالونيكي — رسالة بولس الرسول الأولى:

أولاً — أهمية الرسالة : إن لهذه الرسالة أهمية خاصة كشهادة عن مضمون الانجيل في عصوره الأولى ، فقد كتبت الرسالة — المعترف من الجميع بصحتها — في عام ٤٨ م كما يقول هارناك « (Harnack) ، وفي عام ٥٣ م كما يقول « زاهن » (Zahn) . ويبدو أن هذين التاريخين يمثلان حدي الفترة التي كتبت فيها أي أنها كتبت فيما بين ٤٨ ، ٥٣ م . فيحق لنا أن نقول بكل ثقة أن لنا فيها وثيقة لا يمكن أن تكون قد كتبت بعد أكثر من ٢٤ سنة إن لم يكن أقل من ١٩ سنة من صعود المسيح .

هذه حقيقة بالغة الأهمية لدحض الزعم الكاذب بأن يسوع الأناجيل هو نتاج ميل النفوس الورعة إلى ابتداع الأساطير

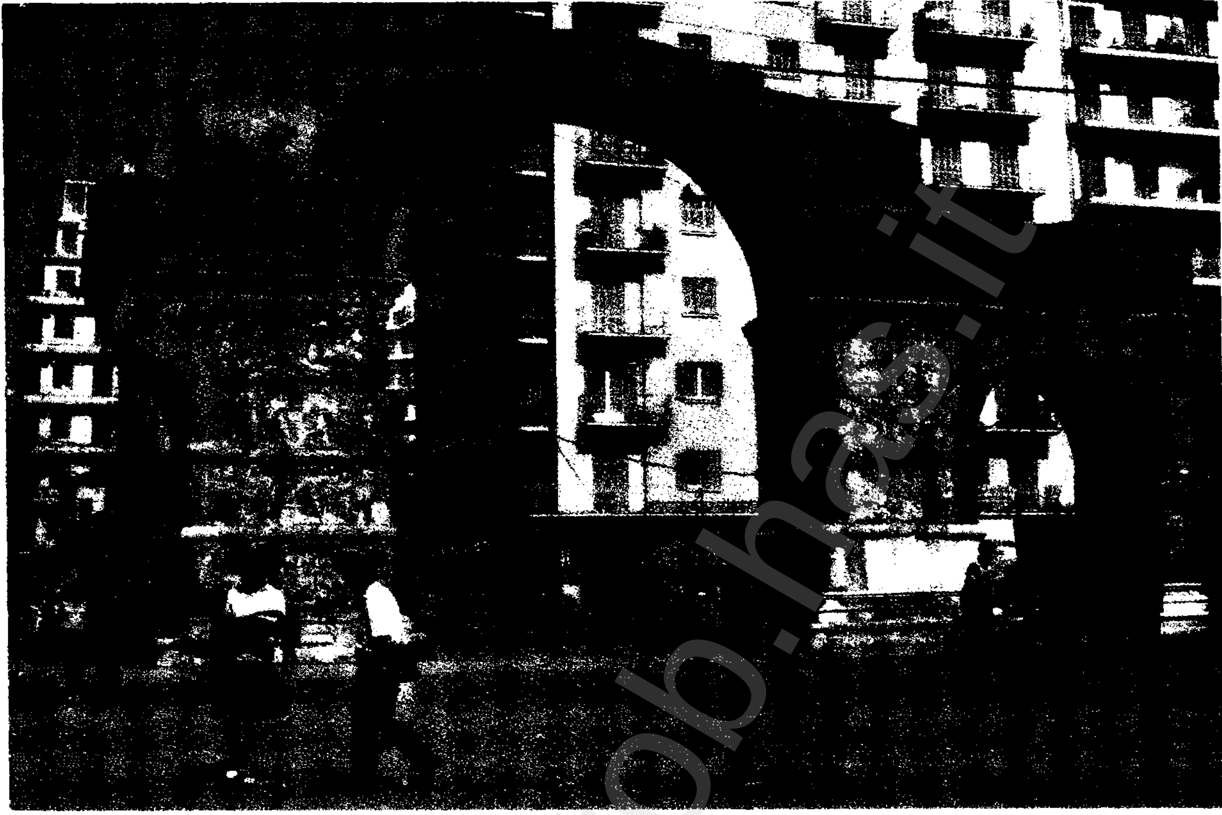

صورة لقوس جاليريوس في تسالونيكي

وذلك في الجزء الأخير من القرن الأول .

حينما نذكر أن بولس كتب الرسالتين بعد نحو أربع عشرة سنة من تجديده ، وأنه يقول لنا إن تجديده كان ذا طبيعة غلاَّبة دفعته إلى طريق مستقيم لم يحد عنه مطلقًا ، وحينما نلاحظ أنه في نهاية الأربعة عشر عامًا ، عندما سمع بطرس ويوحنا الانجيل الذي كان يبشر به ، لم يدخلا أي تعديل عليه (غل ١ : ١١ — ٢ : ١٠ وبخاصة ٢ : ٦ — ١٠) ، حينما نذكر كل ذلك ، نرى أن صورة المسيح ورسالته كما تقدمهما هذه الرسالة ، انما يعودان إلى الأيام التي كان يعيش فيها أقرب الأصدقاء ليسوع ، ولا يعني هذا أن كلمات بولس وصيغ تعليمه ، هي نسخة طبق الأصل مما قاله يسوع في أيام تجسده ، بل بالأحرى أن الفكر الذي تتضمنه الرسالة عن شخص المسيح وعلاقته بالآب وكذلك علاقته بالكنيسة وبمصير البشرية ، إنما هو مؤسس على إعلان المسيح عن نفسه .

ثانياً — ظروف تأسيس الكنيسة في تسالونيكي :

هناك مصدران نستمد منهما معلوماتنا عن تأسيس الكنيسة في تسالونيكي ، هما : سفر الأعمال ، والرسالة الأولى إلى تسالونيكي .

(١) — **رواية لوقا في سفر الأعمال** : ونجدها في الأصحاح السابع عشر من سفر الأعمال ، ومنها نعلم أن بولس بعد ما ترك فيلبى ، بدأ حملته ضد الوثنية المتأصلة في المركز التجاري الكبير في مدينة تسالونيكي . ذهب أولاً إلى مجمع اليهود وظل يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب ، « فاقتنع قوم منهم ، وانحازوا إلى بولس وسيلا ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل » . ولقد أثار هذا غيرة اليهود الذين وجدوا أنفسهم يفقدون مكانتهم الاجتماعية التي حصلوا عليها نتيجة تردد عدد كبير من اليونانيين — وفيهم بعض النبلاء — على مجامع اليهود ليتعلموا منهم . وبناء عليه « اتخذوا رجالاً أشرارًا من أهل السوق » وأحضروا قادة الكنيسة أمام حكام المدينة . ويبدو أن هؤلاء الإخوة — الذين منهم ياسون وآخرون — كانوا من ذوي الأملاك ، فاضطروا أن يقدموا كفالة للحفاظ على السلام . واضطر بولس ازاء هذا العداء الشديد له وطلبًا لسلامة الإخوة وسلامته هو الشخصية ، أن يهرب من المدينة .

تفاصيل من قوس جاليريوس

(٢) ــ **تأكيد الرسالة لرواية لوقا** : إن ما جاء بالرسالة يؤيد تأييدًا شديدًا الناحية التاريخية في رواية لوقا عن تأسيس الكنيسة هناك . فمثلاً يذكر بولس أن العمل في تسالونيكي بدأ بعدما لاقوا معاملة سيئة ظالمة في فيلبي (١تس ٢ : ٢) . كما يشهد ــ في نفس الآية ــ عن كيف نشأت كنيسة تسالونيكي في جهاد وصراع (انظر أيضًا ٢ : ١٤) . إن طلب بولس منهم أن يسلموا على جميع الإخوة بقبلة مقدسة ، ومناشدته بأن تقرأ هذه الرسالة على جميع الإخوة (٥ : ٢٦ و ٢٧) ، وتحريضه لهم على عدم احتقار النبوات (٥ : ٢٠) ، كل هذا يتمشى مع رواية لوقا عن وجود عناصر اجتماعية متنوعة تكونت منها الكنيسة في تسالونيكي . وكان يمكن لهذه الاختلافات أن تؤدي بسهولة إلى وجود ميل عند الأغنياء لاهمال الترحيب بالفقراء من الأعضاء ، وأن يحتقروا شهاداتهم عن نعمة الله التي أتت إليهم (أع ١٧ : ٤) .

كما يذكر بولس أنه اضطر لأن يعمل لكسب قوته اليومي في تسالونيكي (١تس ٢ : ٩) . ولوقا لا يذكر هذا الأمر ولكنه يخبرنا عن عمله في صناعة الخيام في البلدة التي وصل إليها بعد ذلك ومكث فيها زمنًا طويلاً (أع ١٨ : ١ ــ ٣) ، هكذا نجد أن ما جاء في سفر الأعمال وما جاء في الرسالة يؤيد أحدهما الآخر .

ولعل أعظم تأييد لسفر الأعمال في الرسالة هو التشابه العام بين رؤيتها لشخصية بولس مع تلك التي له في سفر الأعمال . إن كل شيء يذكر عن عمل بولس بينهم (١تس ٢ : ١ ــ ١٢) يطابق بصورة واضحة ، في فحواه ، إن لم يكن أيضًا في الأسلوب والكلمات ، ما يحكيه لوقا عن أسلوب عمل بولس في أفسس (أع ٢٠ : ١٧ ــ ٣٥)

هذه هي إحدى نقاط التطابق العديدة التي يمكن الاشارة إليها كدليل واضح لأي شخص يقرأ الرسالة ثم يقرأ الأصحاحات ١٣ ــ ٢٨ من سفر الأعمال . وليس هنا مجال اثبات تاريخية سفر الأعمال ، ولكن شهادة الرسالة لتاريخية الأناجيل وسفر الأعمال ، لهي من أهم وظائفها لعصرنا الحاضر .

ثالثاً ــ ظروف كنيسة تسالونيكي كما تشير إليها الرسالة :

إن أي رسالة في العهد الجديد تشبه ــ إلى حد كبير ــ وصفة طبية لعلاج الموقف المحيط بمن توجه إليه الرسالة . فإذا درسنا الرسالة ، أمكننا أن نستنتج ــ إلى حد بعيد من الدقة ــ الاتجاهات الحسنة أو السيئة في الكنيسة . فماذا تكشف لنا الرسالة الأولى عن الأحوال في تسالونيكي ؟

إنها ترينا بوضوح أن الأحوال كانت جيدة بوجه عام ، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن معظم الأعضاء لم يكونوا قد خرجوا من الوثنية إلا منذ بضعة شهور . لقد كانوا أمناء جداً للغاية حتى إنهم صاروا قدوة للكنيسة في كل مكدونية (١تس ١ : ٧) . لقد ازدهرت بينهم ــ بشكل خاص ــ النعمة المسيحية في المودة الأخوية من نحو جميع المؤمنين ، تلك النعمة التي كانت أمامهم فرصة طيبة لممارستها في ذلك البلد التجاري الكبير الذي كان يذهب إليه مسيحيون من كل جهات العالم للمهام التجارية ، الأمر الذي كان يتطلب منهم على الدوام التحلي بكرم الضيافة (١تس ٤ : ٩ و ١٠) .

ومع ذلك لم تخل الصورة من بعض الظلال ، فقد كان بعض الأشخاص يهمسون ببعض الظنون المظلمة ضد بولس . ربما كان هؤلاء الأشخاص ــ كما يعتقد زاهن (ZAhn) أزواجًا غير مؤمنين لنساء من علية القوم ، أصبحن أعضاء في الكنيسة .

وكان رد فعله أمام هذه الانتقادات ، أنه شعر بأنه مضطر للقول بأن وعظه لم يكن عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر (٢ : ٣) .

واذ نراه يحرص على تذكيرهم بأنه لم يكن يرتدي بينهم قط ثوب الطمع ، بل بالحري كان يعمل ليلاً ونهارًا كي لا يثقل على أحد منهم (٢ : ٩) ، نتأكد أن المسيحيين كانوا يسمعون باستمرار افتراءات كاذبة على معلمهم الذي يجمع المال والذي سبق أن لعب هذا الدور بنجاح مع أهل فيلبي حتى إنهم أرسلوا إليه مرتين لحاجته (في ٤ : ١٦) . ويحتمل أن حساسية بولس الشديدة من جهة هذا الأمر كما بدت في كورنثوس (١ كو ٩ : ١٤ و ١٥) ترجع ــ إلى حد ما ــ إلى اختباره السابق في تسالونيكي .

وقد يتساءل المرء : ألم تكن اليونان ــ في ذلك الوقت ــ مبتلية بصفة خاصة بفلاسفة ومعلمين للدين متجولين ، شقوا طريقهم ــ على أفضل ما استطاعوا ــ على حساب سذاجة البسطاء ؟

إن اهتمام بولس بتأكيد رغبته العميقة في رؤيتهم ، وذكره لمحاولاته المتكررة للمجيء إليهم (١ تس ٢ : ١٧ ــ ٢٠) ، إنما يدلان بوضوح على أن ابتعاده عنهم قد أثار الشك في أنه يخشى من العودة إليهم ، أو لعله كان لا يبالي بزيارتهم مرة ثانية : « لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين وإنما عاقنا الشيطان » (١ تس ٢ : ١٨)

وزعم البعض أيضًا أن بولس كان يسعى عن طريق التملق إلى الوصول إلى أغراض غير كريمة (٢ : ٥) ، فهذا ما يخطر على الفكر السطحي بعد قراءة الرسالة .

إن حماسة بولس العجيبة في دفع المتجددين على يديه ، إلى بلوغ الصورة المثالية ، وإلى رؤيتهم في نور مقاصدهم الكريمة وفي نور هدفهم العام واتجاهات أفكارهم ، لتسمو عن مجرد تقدير نفس سطحية ساخرة .

ونستطيع أن نرى — علاوة على ذلك — دليلاً واضحًا على أن الكنيسة كانت في خطر الوقوع في النجاسة ، تلك الرذيلة الوثنية المزمنة (٤ : ٣ — ٨) . كما كانت النفوس البسيطة — بالذات — في خطر الانتشاء بالحياة الفكرية والروحية الجديدة التي وصلوا إليها بقبولهم الانجيل ، فكانوا يقضون أوقاتهم في اجتماعات دينية مهملين عملهم اليومي (٤ : ١٠ — ١٢) . كما أن الذين فقدوا أصدقاءهم بعد معموديتهم ، كانوا ينوحون عليهم لئلا يأتي المسيح ثانية ، فلا يكون للذين رقدوا نصيب في مجده (٤:١٣ — ١٨). وهذا دليل على عدم نضجهم فكريًا في معرفتهم للمسيح، وكأن أي حادثة جسدية يمكن أن تفصلهم عن محبته .

كان هناك أيضًا — كما ذكرنا من قبل — الخطر المحدق بهم من وجود تفرقة اجتماعية بين الأعضاء ، ولأجل هذا كتب بولس هذه الرسالة المفعمة بالمشاعر الرقيقة .

رابعا — تحليل الرسالة : يمكن تقسيم الرسالة بطرق كثيرة ، لعل أبسطها هي تقسيم الرسالة إلى جزءين :

(١) علاقة بولس الماضية والحاضرة بالتسالونيكيين ومحبته لهم (١ : ١ — ٣ : ١٣)

(أ) التحية والشكر (١ : ١ — ١٠)

(ب) بولس يذكرهم بطبيعة حياته وخدمته بينهم (٢ : ١ — ١٢)

(ج) معاناة أهل تسالونيكي مثلما كان يتحمل إخوتهم من اليهود (٢ : ١٣ — ١٦)

(د) محاولات بولس لرؤيتهم (٢ : ١٧ — ٢٠)

(هـ) ارسال بولس لتلميذه المحبوب تيموثاوس ليتعرف على أحوال كنيسة تسالونيكي وفرحه بالأخبار السارة التي جاءه بها (٣ : ١ — ١٣) .

(٢) تحريضات وتعزية وتحذيرات :

(أ) تحذيرات من النجاسة (٤ : ١ — ٨)

(ب) تحذيرات من البطالة (٤ : ٩ — ١٢)

(ج) تعزية بخصوص الذين رقدوا (٤ : ١٣ — ١٨)

(د) تحريضات على الأسلوب الصحيح لانتظار مجيء الرب ثانية (٥ : ١ — ١١)

(هـ) تحذيرات متنوعة (٥ : ١٢ — ٢٨) .

خامساً — التعليم المتضمن في الرسالة : لا تعتبر الرسالة إلى تسالونيكي رسالة تعليمية ، فلا نجد بولس يتعرض بالتفصيل للتعليم العظيم عن الخلاص بالايمان وحده دون أعمال الناموس . كما أنه لا يستعرض بوضوح التعليم المختص بصليب المسيح ، وهو مركز تعليم المسيحية ، بل يلمح اليه تلميحا . ولعل النص التعليمي الوحيد في رسالته الأولى الى تسالونيكي ، هو الذي يؤكد لهم فيه أن الذين رقدوا منهم في الرب ، لا يمكن مطلقًا أن يحرموا من مكافاءات وأمجاد مجيء المسيح ثانية (١ تس ٤ : ١٣ — ١٨) .

وبينما لا يتوسع الرسول في المواضيع التعليمية الأساسية في هذه الرسالة ، بل يكاد لا يتعرض لها — كما سبق القول — فمما لا شك فيه أن الرسالة لا يمكن أن يكتبها شخص ينكر هذه التعاليم . وحيث أننا نعلم يقينًا أنه قبيل أو بعد قليل من كتابته الرسالة إلى أهل غلاطية ، شرح أيضًا في رسالته الأولى إلى كورنثوس (وبخاصة ١ كو ٢ : ١ — ٥) موقفه من الكرازة بصليب المسيح ، فمن الغباء أن نظن أن الكاتب لم يكن قد حدد موقفه من الموضوع لمجرد أنه لا يذكره دائمًا في كل كتاباته .

والرسالة تحمل شهادة عظيمة عن تلك الحقيقة وهي أن أحد معاصري يسوع قد رأى في حياة يسوع وشخصيته وقيامته ، ما جعله يُرفعه لأمجاد سماوية ويراه مساويًا لله الآب وينتظر مجيئه الثاني في مجد كواقعة ستحدد مصائر كل الناس وستكون ختام التاريخ .

بهذا تكون هذه الرسالة — التي لا يحوم أدنى شك حول صحتها أو نسبتها إلى الرسول بولس — دليلاً قويًا على أن يسوع كان شخصية فذة فريدة ، كما تقدمه لنا الأناجيل الثلاثة الأولى ، بل هو نفسه مسيح الانجيل الرابع ذو المجد الرفيع مع الله الآب . والمؤمنون هم الآن روحيًا في الله الآب والرب يسوع المسيح (١ تس ١ : ١) ، وفي اليوم الأخير سينزل من السماء بهتاف وصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، والأموات في المسيح سيقومون أولا ويخطف الأحياء الباقين جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا يكونون كل حين مع الرب (١ تس ٤ : ١٦ و ١٧) .

سادساً — صفات الرسول بولس كما تبدو في الرسالة :

نلاحظ في الرسالة لباقة بولس الواضحة ، فقد كانت لديه بعض الملاحظات الواضحة ، لكنه في كل مرة كان يسبقها بروح المحبة ، ويذكر الصفات الكريمة في الإخوة ، فهو قبل أن يحذر من رذيلة كبيرة ، يوضح لهم أولاً أنه إنما يحفزهم على مواصلة السير في الطريق الصحيح الذي هم فيه سائرون ، وقبل أن يدفعهم إلى العمل ، يعترف من قلبه بالحب الذي جعلهم يترددون كثيرًا على أماكن الاجتماعات ويمكثون فيها طويلاً .

وعندما يقدم لهم التحريضات بخصوص مجيء المسيح ثانية ، يشير إلى رذيلة السكر ، ويرسم لهم أولاً صورة مثالية كأبناء النور وأبناء نهار ، فلا يمكن أن تستهويهم الأمور التي يأتيها أبناء الظلام . وبهذا الأسلوب الروحي الحكيم يضعهم على الطريق الصحيح .

تسالونيكي — رسالة بولس الرسول الثانية:

أولا — أهمية دراسة الرسالتين الأولى والثانية معًا : يجمع الذين يتمسكون بأن بولس هو كاتب الرسالة على أنه كتبها بعد وقت قصير من كتابته لرسالته الأولى . إنها ببساطة تذكرة طبية ثانية لنفس الحالة الأولى ، كتبت بعد اكتشاف عدم تجاوب بعض الأعراض العنيدة للعلاج الأول . لذلك يجب دراسة الرسالة الثانية في ضوء علاقتها بالأولى ، إذ لا يمكن فهم الرسالة الثانية تمامًا ، إلا بفهم الرسالة الأولى والأوضاع التي تشير إليها . كما أن حل مشكلة ما اذا كان بولس هو كاتب الرسالة الثانية ، يعتمد كثيرًا على معرفتنا بالرسالة الأولى . ولولا علمنا بأنه قبل كتابتها ، كان قد استخدم الأساليب اللبقة الرقيقة للعلاج كما نراها في الرسالة الأولى ، لكان من الصعب الاعتقاد بأنه هو نفسه كاتب الرسالة الثانية . إنه كما لو دخل شخص إلى غرفة مريض ورأى الطبيب يلجأ إلى أساليب أقوى نوعًا في العلاج ، فيكون لدى هذا الشخص استعداد للحكم الصائب على أسلوب العلاج متى علم بتاريخ الحالة وأساليب العلاج اللطيفة التي جربت أولا دون جدوى .

ثانيا — صحة نسبة الرسالة إلى الرسول بولس :

(١) **— حجج من ينفون ذلك** : إن المعالجة المختلفة لموضوع مجيء المسيح ثانية ، كما أن النغمة العاطفية والعلاقات بين بولس والكنيسة ، تبدو مختلفة عما في الرسالة الأولى ، كل هذا أدى إلى إثارة التساؤلات حول كتابة بولس للرسالة الثانية .

فيقول بعض العلماء إن التعليم المختص بمجيء المسيح ، في الرسالة الثانية لا يختلف عنه في الرسالة الأولى ، في العبارات فحسب ، بل يناقضه أيضًا . فما جاء في الرسالة الأولى يعطينا انطباعًا بأن يوم الرب قريب ، إنه سيأتي كلص في الليل (١ تس ٥ : ٢) ، وإن من أهم واجبات المؤمن أن يكون في انتظاره (١ تس ١ : ٩ و ١٠) . بينما في الرسالة الثانية يحذرهم الكاتب بشدة من أن يخدعهم أحد بأن يوم الرب قد حضر « لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولا ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا » (٢ تس ٢ : ١ — ٤).

كما يرى النقاد وجود اختلاف في علاقة الكاتب بالكنيسة في الرسالتين ، ففي الرسالة الأولى يلاطفهم ، أما في الرسالة الثانية ، فيأمرهم (١ تس ٤ : ١ و ٢ و ٩ — ١٢ ، ٥ : ١ — ١١ مع ٢ تس ٢ : ١ — ٤ ، ٣ : ٦ و ١٢ — ١٤).

وبالاضافة إلى ذلك ، تختلف النغمة العاطفية في الرسالة الثانية عنها في الأولى ، فالرسالة الأولى نبع متدفق من العواطف الدافقة المملوءة بالمحبة والحنان والتقدير ، وبينما تتضمن الرسالة الثانية أيضًا عبارات تحمل أحر العواطف والتقدير ، إلا أنها لم تكتب تحت تأثير نفس المشاعر الرقيقة ، فيقول النقاد ، إنها في الرسالة الثانية أضعف منها في الرسالة الأولى ، فإن كنا نجد فيها تعبيرات بولس وأسلوبه ، لكننا لا نجد الموج المتدفق لعواطف بولس وفكره . كما أن الرؤية المثيرة للصراع بين إنسان الخطية والمسيا في الرسالة الثانية تختلف في الشكل واللون عن كل كتابات بولس.

كل هذه الاعتبارات أدت بالكثيرين إلى افتراض أن الرسالة الثانية كتبتها يد غير يد رسول الأمم العظيم .

(٢) **— البراهين على أن بولس هو كاتبها :**

بينما تتفادى النظرية التي تنكر أن بولس هو كاتب الرسالة الثانية لكنيسة تسالونيكي بعض المشاكل، فإنها تثير من المشاكل أكثر مما تتفادى، لذلك يتجه كل العلماء الآن — بما فيهم المتطرفون — إلى العودة إلى الموقف التقليدي بالنسبة لموضوع كاتب الرسالة . وهذه بعض الحجج الايجابية على صحة نسبة الرسالة للرسول بولس :

بالنسبة للقول بالتعارض بين الرسالتين فيما يختص بمجيء المسيح ، فإننا نجد نفس هذا التعارض الظاهري في تعليم الرب نفسه بخصوص هذا الموضوع (مت ٢٤ : ٦ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ ، لو ١٢ : ٣٥ و ٤٠) ، فالرب يسوع يحث تلاميذه أن يكونوا « مستعدين لأنه في ساعة لا يظنون يأتي ابن الانسان » وفي نفس الوقت — بل وفي ذات الحديث — يوصيهم ألا يرتاعوا عندما يرون بعض العلامات لأن ليس المنتهى بعد » . وهكذا يكتب الرسول بولس في رسالته الثانية عن الجانب الآخر لموضوع المجيء الثاني ، لقد بنى الرسول فكره

اللاهوتي على التعليم الذي نادى به الرب يسوع ، وكما ظهر تأثيره عمليًا في حياة المؤمنين ، وكان حاضر الذهن لمواجهة أي خطر ينتج عن الاستنتاجات الخاطئة أو الأفكار المتطرفة . لم يكن همه استعراض التعليم استعراضًا مفصلاً ، بقدر ما كان اهتمامه بأن يؤدي هذا التعليم إلى حياة روحية مقدسة قوية .

في بداية العمل في تسالونيكي ، وفي وسط الاضطهادات الوحشية القاسية ، كانت الحاجة إلى التأكيد على سرعة مجيء المسيح ، لبث العزاء والطمأنينة ، ولكن حينما استخدِم التعليم تكأة لانفعالات دينية غير صحية ، كان لابد من توجيه أفكار التلاميذ إلى الجوانب الأقل إثارة لنفس الحقيقة . ولاشك في أن بولس يتخذ موقفًا أكثر حزمًا في الرسالة الثانية عنه في الرسالة الأولى وذلك بناء على ما اقتضاه الموقف في الحالتين .

لو أن بولس علم أن رسالته الأولى الرقيقة اللطيفة ، قد أثمرت في السواد الأعظم من الكنيسة ، بينما استمرت بعض الجماعات في تعصبها وتمردها ، لاستطعنا أن نرى بسهولة أن بولس كان في إمكانه ـــ والسواد الاعظم في الكنيسة يقف مؤيدًا له ـــ أن يستخدم أساليب أشد عنفًا مع الأعضاء المتمردين .

كما أننا نقر أيضًا بأن الرسالة الثانية ليست بنفس نغمة الفرح والدفء كما في الرسالة الأولى ، وواضح أيضًا أنها لم تكتب في نفس الجو من العواطف الدافئة التي تفيض رقة وعذوبة . وهنا يتدرنا هذا السؤال : هل النغمة الرقيقة اللطيفة التي في الرسالة الأولى تصلح لردع العناصر المتعصبة والتي استكانت للبطالة والكسل وتجاهلت تحذيراته الرقيقة الطيبة ؟

إن كلمات الرب يسوع الصارمة للفريسيين في الأصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى تختلف عن كلماته في الأصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا ، ولكنها في الحالتين ، كانت الكلمات اللازمة لكل حالة . فالعبارة : « لا تضطرب قلوبكم » تفقد معناها لو قيلت للفريسيين المرائين . ومن غير المنطقي أن ننتظر من بولس أن يكتب دائمًا بنفس اللهجة .

ومهما كان الأمر ، فيجب أن نضيف بأن الظن بأن الرسالة الثانية شديدة اللهجة ، أمر مبالغ فيه ، فلو لم تكن الرسالة الأولى أمامنا ، لكان أعظم ما يسترعي انتباهنا في الرسالة الثانية ، هو الرقة التي يعامل بها بولس الكنيسة في تسالونيكي .

ثالثا ـــ إنسان الخطية :

اختلف العلماء في كل العصور المسيحية ، حول إلى من أو إلى ما يشير الرسول بولس في الأصحاح الثاني من رسالته الثانية إلى تسالونيكي (١ ـــ ١٢) في حديثه عن إنسان الخطية ، الذي يسبق ظهوره الاستعلان الأخير للرب يسوع .

والسبب في أن لكل عصر تفسيره الخاص عن إنسان الخطية ، والجمع بينه وبين قوى الشر التي تظهر في أي عصر من العصور ، هو حقيقة أن هذه النبوة لم تتحقق بعد بالكامل ، فلم يستعلن إنسان الخطية الذي سيبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه .

لكن الرسول يقول : « لأن سر الإثم الآن يعمل » (٢ : ٧) ، ويقول للكنيسة : « والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته » (٢ : ٦) . فواضح إذًا أن قوة الشر وما يحجزها كانت أشياء معروفة عند الرسول بولس وعند قرائه ، فعلينا أن نعود بالنبوة لدراستها في ضوء تلك الأوضاع .

قد يكون سر الاثم هو ميل امبراطور روما إلى اعلان نفسه الهًا أو تجسيدًا للإله ، والزام الجميع بعبادته ، وهو اتجاه لم يظهر في أيام كلوديوس لكنه ظهر في عهد « كاليجولا » (Caligula) .

ويرى البعض أن سر الاثم هو قوة شيطانية عجيبة ستظهر في العالم اليهودي الذي كان يضطهد الكنيسة ، وكان يمنع من ظهورها قوة الدولة الرومانية في ذلك الوقت . ومما يؤيد أن إنسان الخطية هو شخص أو قوة يهودية ، هو أنه « سيجلس في هيكل الله كأنه إله » (١ تس ٢ : ٤) وأن النتيجة الطبيعية لرفض اليهود للمسيا ، هو انقيادهم وراء مسيا كاذب ، فبما أنهم رفضوا من جاء باسم الآب ، أصبح عليهم أن يقبلوا من يجيء باسم نفسه . كما أن توقع قيام قوة غامضة للشر من العالم اليهودي يتمشى مع سائر أقوال العهد الجديد (مت ٢٤ : ٥ و ٢٣ و ٢٤ ، رؤ ١١ : ٣ و ٧ و ٨) .

رابعاً ـــ تحريض الرسول بولس على العمل بهدوء :

إن مناشدة بولس للإخوة بأن « يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم » (٣ : ١٢) أمر هام للذين يدرسون النمو السيكولوجي للمسيحيين الأوائل بتأثير الحافز الفكري العظيم الذي أتاهم من الإنجيل . فقد انفعل البعض بالمكانة الجديدة التي حصلوا عليها كأعضاء في المجتمع المسيحي ، وبالآمال الجديدة التي ملأت عقولهم حتى اعتبروا أنفسهم فوق مستوى الحاجة إلى العمل اليدوي .

وليست هذه ظاهرة نادرة في المؤمنين الجدد في المسيحية في البلاد الوثنية ، ولكن لم يكن لدى بولس شيء من ذلك ، لقد استطاع أن يشير إلى نفسه كمثال ، فهو لم يشتغل ليعول نفسه فقط ، بل كان يشتغل بتعب ليلاً ونهارًا حتى أضنى جسده (٢ تس ٣ : ٨) .

كان بولس يرى أن الانجيل يجب أن ينتشر أساسًا بسبب تأثيراته الرائعة على حياة جميع طبقات المجتمع ، وأدرك أن

الواجب الأول على الكنيسة هو أن تكون في موضع الاحترام ، لذلك فهو لا يناشد الأفراد أن يعتمدوا على أنفسهم فحسب ، إنما يضع أيضًا المبدأ العام حتى لا يكون هناك متطفلون كسالى تتحمل الكنيسة أعباءهم الاقتصادية : « إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضًا » (٣ : ١٠) .

تشبي: أي مواطن من « تشبة » ، وهي الموطن الذي ينتسب إليه إيليا النبي (١ مل ١٧ : ١) ، ولم يكتشف مكان بهذا الاسم ، وقد ظن البعض أنها « ليستيب » في شرقي جلعاد للتشابه بين الاسم العربي « الأستيب » والاسم العبري « تشبة » ولكن « ليستيب » قد تأسست في العهد البيزنطي ، ويبدو أنها لم تسكن من قبل .

ويظن « ن . جلوبك » أن عبارة « إيليا التشبي من مستوطني جلعاد » هي أصلا « إيليا اليابيشي » أي الذي من « يابيش جلعاد » (قض ٢١ : ٨ — ١٤ ، ١ صم ٣٠ : ١١ — ١٣) . ويرى البعض أنها قد تعنى « إيليا القيني » من القينيين في جلعاد ، وهو رأي ضعيف ينونه على أساس أن أولئك القينيين كانوا مستوطنين أو متغربين في جلعاد ، وكان يمثلهم الركابيون الذين ساعدوا « ياهو » — في عصر لاحق — في حربه ضد عبادة البعل (انظر ٢ مل ١٠ : ١٥) . ولعل إيليا كان في عصره يمثل هذه العشيرة في حربه ضد عبادة البعل التي أدخلها أخآب .

ويشير سفر طوبيا إلى مكان اسمه « تشبة » يقع إلى الجنوب من قادش في أرض نفتالي ، واذا صح هذا ، فيكون ايليا قد ولد هناك ثم استوطن بعد ذلك جلعاد .

ونجد ارتباط إيليا بشمالي جلعاد — على الضفة الشرقية للاردن — في القصة المذكورة في سفر الملوك الأول (١٧ : ٢ — ٧) عن اقامته عند نهر كريث شرقي الأردن ليختبىء من أعدائه ، إذ يرجح الآن أن نهر كريث هو المعروف الآن « بوادي اليابس » في مرتفعات جلعاد بدلاً من القول بأنه « وادي القلت » الممتد من قرب أورشليم إلى أريحا ثم إلى نهر الأردن . والتقليد المتعلق باقامة إيليا في المنطقة حول « يابيش جلعاد » يظهر في اطلاق اسم « مار إيلياس » على مكان على الجانب المقابل من الوادي حيث توجد بقايا من العصر البيزنطي ، ودلائل أيضًا على احتلال الرومان له . وثمة مكان يكرمونه اسمه « النبي إيلياس » عبارة عن أيكة من شجر البلوط تعلو الأطلال .

تشري: هو الشهر السابع من السنة العبرية الدينية ، ويسمى أيضاً « إيثانيم » (١ مل ٨ : ٢) . ولكنه كان الشهر الأول من السنة المدنية ، وكان رأس السنة اليهودية يقع في اليوم الأول من شهر تشري وهو يقابل شهري سبتمبر و أكتوبر من التقويم الميلادي .

تعب: والكلمتان العبريتان اللتان تترجمان بتعب أو عمل ، تعنيان :

(أ) — العمل أو الشغل في معناه الجسماني وبخاصة في مجال الزراعة .

(ب) — التصرفات والأفعال الأدبية ، وتصحب عادة بأوصاف ونعوت لتحديد طبيعتها .

وعلى وجه العموم ، يبدو أنها تستخدم في الكتاب للدلالة على أربعة مفاهيم رئيسية :

(١) — **مفهوم الانتاج** : وقد أعلن الله من البداية — حتى قبل السقوط — قصده : « وأخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن **ليعملها ويحفظها** » (تك ٢ : ١٥) ، فثمة غرض مزدوج هو أن يزرع الأرض وأن يحفظها . بل حتى قبل أن يخلق الانسان ، نقرأ أنه لم يكن هناك « إنسان ليعمل الأرض » (تك ٢ : ٥) ، وأوضح الله ذلك في قوله للإنسان « أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض » (تك ١ : ٢٨) ، وهكذا يضع الإنسان أمام مسئوليته ، ليستخدم — تحت ارشاد الله وبركته — كل جوانب شخصيته (الجسدية ٢ : ١٥ ، والعقلية ٢ : ١٩ و ٢٠ ، والاجتماعية ٢ : ١٨ — ٢٤ ، والانتاج والتكاثر ١ : ٢٨) .

(٢) — **مفهوم التأديب** : وقد جاء هذا المفهوم للتعب لمعاونة الإنسان على استعادة ذاته بعد السقوط ، فمع أن جهد الإنسان (أو تعبه) لا يمكن أن يكون بديلا عن الكفارة الالهية لخلاص الانسان ، إلا أنه كان مرشدًا ومؤدبًا ومعاونًا للإنسان الساقط ، نحو رحمة الله ونعمته المخلصة ، مثلما ذكر الرسول بولس عن الناموس (غل ٣ : ٢٤ و ٢٥) . لذلك « فاللعنة » أو « الدينونة » التي أوقعها الله على الإنسان (تك ٣ : ١٦ — ٢٤) لانفصاله عن الله بسبب الخطية ، تحولت في رحمة الله العظيمة ، إلى بركة لتستخرج من الإنسان (تحت عبء العمل الشاق الذي يجعله يتوجه إلى أهداف أسمى) أفضل وأعظم طاقاته التي جبله الله عليها ، ومن ثم تحول بينه وبين الاستسلام للخمول والكسل بحكم طبيعته الساقطة والهبوط إلى أسفل الدركات . ولعله لا يوجد شيء — بعد نعمة الله المخلصة في المسيح — قد أفاد الإنسان أكثر من هذا **التعب الصادق المنتج** . واذا كان الامتلاك هو امتداد الشخصية ، فالعمل المخلص الصادق الذي ينتج ويمتلك ، يسهم اسهامًا كبيرًا في تحقيق الشخصية السوية وإعطائها قيمتها . فإذا كان « التعب »

قد فرض على الانسان « تأديباً » بسبب الخطية . فانه تحول بنعمة الله إلى بركة عظيمة للتقويم .

(٣) — **المفهوم الاجتماعي الاقتصادي** : إن يوم الراحة أي « السبت » يكتسب أهميته من ستة أيام العمل أو التعب (خر ٢٠ : ٨ و ٩ ، انظر عب ٤ : ٩ و ١٠) . ونجاح النظام الاجتماعي الاقتصادي في كل المجتمعات يتوقف على أقسام العمل المختلفة (من جهة الفارق الجنسي بين الرجل والمرأة — ومن جهة المهارة والقدرة العقلية واليدوية إلى غير ذلك) واستعداد كل فرد للقيام بواجباته المنوطة به بأمانة وكفاءة ، فمن المحتم أدبيًا على العامل أن يؤدي عمله بأمانة ، وعلى صاحب العمل أن يكافىء العامل بالمثل (لو ١٠ : ٧ ، ١ تي ٥ : ١٨) . ويعلن يعقوب دينونة شديدة على صاحب العمل الذي يمنع العامل أجرته (يع ٥ : ٤ . انظر لا ١٩ : ١٣ ، تث ٢٤ : ١٥ ، مت ٢٠ : ١ — ١٦) . وقد أدت تلك الأوضاع الظالمة إلى قيام النقابات واتحادات العمال لحماية العاملين . ويقول كوفمان : « إن مشكلة العمل والراحة ، التعب والاستجمام ، الاجتهاد والكسل ، رأس المال والعمل ، الانتاج والاستهلاك ، الاستثمار والتوزيع ، كل هذه تجد لها تفسيرًا في الوصية الرابعة » .

وقد وبخ الرسول بولس بعض المؤمنين الذين ظنوا أن الايمان يعفيهم من العمل : « إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضًا . لأننا نسمع أن قومًا يسلكون بينكم بلا ترتيب ، لا يشتغلون شيئًا بل هم فضوليون » (٢ تس ٣ : ١٠ و ١١) . وجاء في « الديداك » (تعليم الاثني عشر) أن النبي يجب أن يُفصل اذا ظل في ضيافة أحد الأشخاص أكثر من ثلاثة أيام ، وعلى الأخص اذا طلب مالاً . وكما يقول كوفمان : « إن أعظم سعادة تتوقف على العمل ، ولا يجب اطلاقًا أن نحسد الطفيلي أو الفضولي المسكين الذي يحاول أن يعيش بلا عمل » .

(٤) — **المفهوم الفدائي** : إن فكرة العمل كوسيلة للانتاج والتأديب ، تندمج مع المفهوم الكتابي عن العمل في الفداء ، وإذا نظرنا إلى العمل بهذه النظرة ، نجد أن للعمل معناه الأخروي في العهد الجديد . فمنذ البداية شرع الانسان في افتداء الأرض من اللعنة التي جلبتها عليها خطية الإنسان ، وذلك ببذل العرق والعمل المضني في زراعة الأرض لانتاج ما يلزم لحياته (تك ٣ : ١٧ و ١٨) . بل إن فكرة الفداء يتضمنها الأمر : « أخضعوها (الأرض) وتسلطوا على ... » (تك ١ : ٢٨) . وعليه فإن كل جهود وأتعاب العلماء طيلة عصور التاريخ البشري ، كانت جهودًا نحو الانتاج والافتداء . وفي العهد الجديد يصبح المفهوم الفدائي للتعب (أو العمل) أكثر وضوحًا ، فالمسيح تعب وجاهد لإتمام خلاص الإنسان (لو ٢٢ : ٤٤ ، يو ٤ : ٣٤ ، ٥ : ١٧ ، ٩ : ٤ ، ١٧ : ٤) . كما نجد تحريضًا للمؤمنين على الجهاد للدخول إلى راحة الخلاص التي صنعها لهم المسيح (مت ١١ : ٢٨ — ٣٠ ، يو ٦ : ٢٧ ، عب ٤ : ١١) لأن عمل المسيح قد منحنا عتقا من حمل أعباء الناموس . كما أن على المؤمنين أن يتعبوا ويجاهدوا لتوصيل رسالة الخلاص إلى غير المؤمنين (مت ٢٨ : ١٨ — ٢٠ ، ٢ كو ٥ : ٢٠ ، ١ تس ١ : ٣ ، رؤ ٢ : ٢) . كما أن على المؤمن أن يتعب لأجل جماعة المؤمنين على الأرض (انظر ١ كو ٩ : ١٦ — ٢٥ ، في ٢ : ١٦ ، كو ١ : ٢٩ ، ١ تس ٢ : ٩) ، وتعب المؤمنين في الرب سينال مكافأته من الرب نفسه (١ كو ١٥ : ٥٨ ، رؤ ١٤ : ١٣) .

تعنك: كلمة كنعانية معناها « تل الرمل » ، وكانت احدى المدن الملكية الكنعانية (يش ٢ : ٢١ ، ١ مل ٤ : ١٢ ، ١ أخ ٧ : ٢٩) . وتقع تعنك على الضفة الجنوبية لوادي يزرعيل حيث كانت تتجه الطريق الساحلية الشهيرة إلى الداخل من شارون ، حيث توجد النهيرات المنحدرة التي تكسوها الغابات في مرتفعات أفرايم الشمالية ، وبذلك كانت من أصلح النقط لنصب الكمائن . وكانت هناك ثلاث مدن كبرى على الحافة الجنوبية الغربية لسهل يزرعيل هي : تعنك ومجدو ويوكنيم، تحمي النقط الهامة على الطريق الرئيسي . وقد ورد ذكر هذه المدن أولا في أخبار الملك تحتمس الثالث فرعون مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، عند زحفه الى مجدو . ويتضح لنا من الألواح التي اكتشفت في أطلال تعنك ، من أيام تحتمس الثالث أو أمنحتب الثاني ، أنها كانت مدينة حصينة هامة لها اتصالات قضائية مع مدن : « رحوب » أو « تل الصارم » في وادي بيت شان ، و« جورا » (انظر « عقبة جور » ٢ مل ٩ : ٢٧) ، و«وربوت » (ربة في السهل الشمالي بين جازر وأورشليم) . وكان ملك تعنك أحد ملوك الكنعانيين الذين هزمهم يشوع وقتلهم (يش ١٢ : ٢١) .

وقد أعطيت تعنك للقهاتيين من بني لاوي ، في نصيب نصف سبط منسى (يش ٢١ : ٢٥)،ولكن لم يستطع بنو منسى أن يطردوا سكانها الكنعانيين ،ولكنهم وضعوهم تحت الجزية (قض ١ : ٢٧ و ٢٨) . ثم جاءت فترة حاولت فيها المدن الكنعانية أن تفرض سيطرتها على أسباط اسرائيل في الجليل (قض ٥ : ٦) . وتذكر دبورة في ترنيمتها عددًا من المدن الكنعانية منها تعنك (قض ٥ : ١٩) . وكانت لهم تسع مئة مركبة من حديد (قض ٤ : ٣) ولكن الرب دفع كل هذا الجيش ليد باراق عند جبل تابور (قض ٤ : ١٣ و ١٤) بالقرب من تعنك . وكانت تعنك في أيام الملك سليمان مركزًا

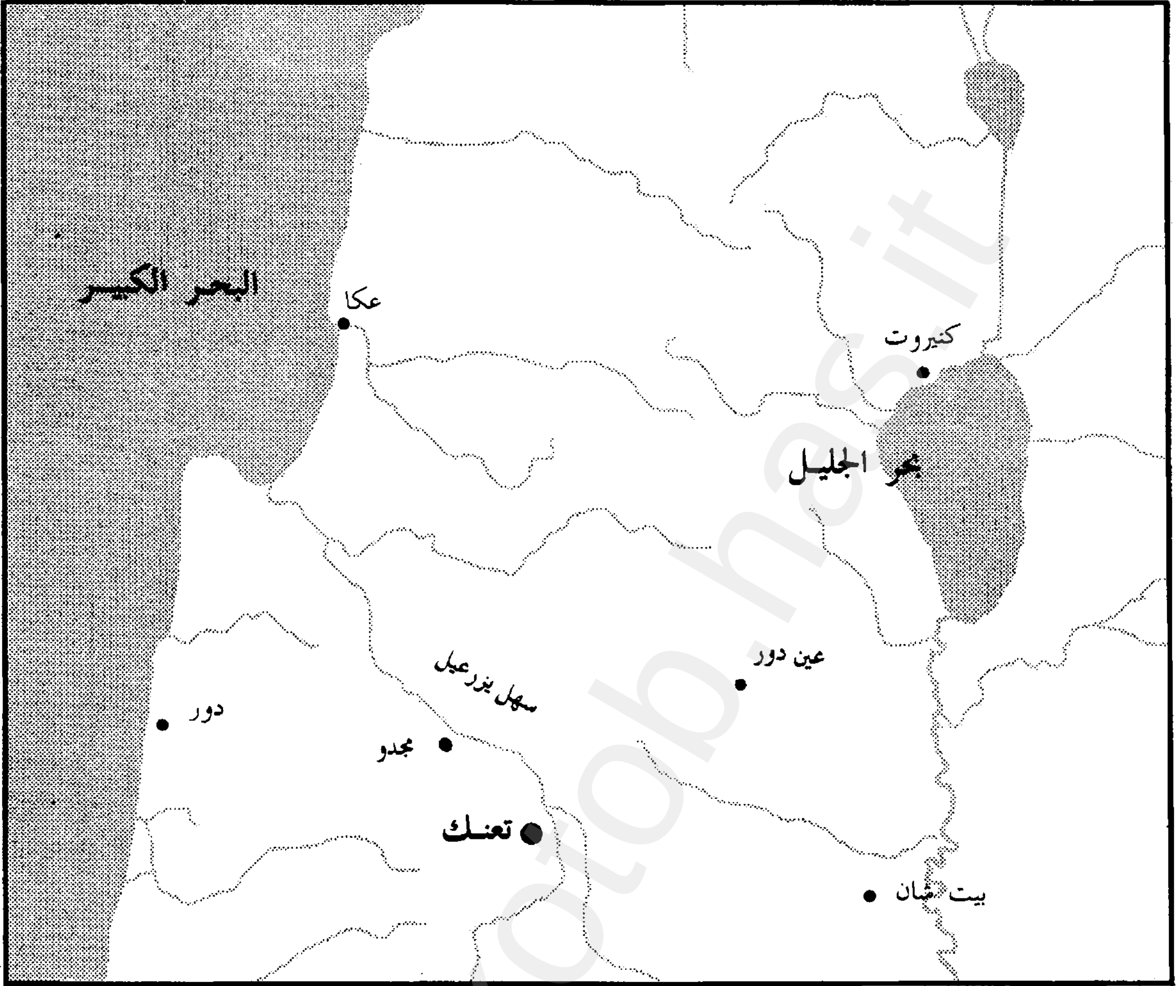

خريطة لموقع تعنك

هامًا يقيم به بعنا بن أخيلود أحد وكلاء سليمان الذين كانوا يمتارون له (١ مل ٤ : ١٢) . وقد استولى عليها شيشق فرعون مصر في أيام الملك رحبعام بن سليمان (١ مل ١٤ : ٢٥) . كما جاء في نقوش شيشق التي سجلها على جدران معبد الكرنك .

ويقع « تل تعنك » ــ وهو موقع المدينة القديمة ــ على تلال منخفضة على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي من مجدو (تل المتسلم) التي ترتبط بها في تاريخها الحربي القديم . وقد نقب في هذا التل « بروفسور سلين » (Sellin) من فينا في ١٩٠١ / ١٩٠٤ واكتشف اثني عشر لوحًا مكتوبة بالخط المسماري ترجع إلى ١٤٥٠ ق . م . وكشفت هذه الألواح عن النظام الدفاعي القوي في العصر البرونزي ، والذي تطور بعد ذلك إلى كتائب المركبات في العصر الحديدي .

تغلث فلاسر: ملك أشور في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد ، ويسمى بهذا الاسم في سفر الملوك الثاني (١٥ : ٢٩ ، ١٦ : ٧ و ١٠) واسمه في اللغة الأكادية هو « توكلتي ــ ابل ــ اشارة » ومعناه « اتكالي على ابن اشارة » ، ويسمى أيضًا « تغلث فلناسر » في سفر أخبار الأيام (١ أخ ٥ : ٦ ، ٢ أخ ٢٨ : ٢٠ ، ولعل هذه التسمية الأخيرة هي الصيغة الأرامية) . وكان تغلث فلاسر الثالث ملكًا على أشور من ٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق . م .

(١) **ــ مصادر تاريخه** : تسجل الأحداث الرئيسية لكل سنة من سني ملكه في سجلات الأنساب ، وتذكر التفاصيل في الحوليات المسجلة على الألواح ، والنقوش قليلة البروز التي وجدت في نمرود (كالح ــ تك ١٠ : ١١) . وقد أعاد آسرحدون استخدام بعض هذه الألواح المنحوتة في قصره الذي

بناه في ٦٧٠ / ٦٦٩ ق . م . ولذلك تصعب معرفة ترتيب بعض الأحداث .

(٢) ـــ **السياسة البابلية** : لم يكن تغلث فلاسر الثالث ـــ الذي خلف أباه أداد نيراري الثالث ـــ مغتصبًا للعرش كما كان يظن من قبل . لقد كانت أشور في مأزق ضيق وفي حاجة إلى قيادة حكيمة حازمة ، ولقد وجدت ضالتها فيه . وكان أول تحرك له نحو بلاد بابل ليرفع ضغط القبائل الأرامية عن مدينة بابل ذاتها ، فحرر أرض قبائل فقودة (« فقود » في إرميا ٥٠ : ٢١) وأضافها إلى ولاية « أرافا » (Arrapha) التي كانت تسيطر في ذلك الوقت على المنطقة الواقعة شرقي نهر دجلة . فسار جيشه جنوبًا حتى وصل الى نهر يوكنو (قارون) ، وأبقى الملك البابلي « نبوخذناصر » حاكمًا على بابل وعلى المنطقة الواقعة غربي نهر الدجلة ، وظل هكذا حتى موته في ٧٣٤ ق . م . مما أتاح للأشوريين أن يحشدوا قواتهم على جبهات أخرى . وفي ٧٣٢ ق . م . طرد « يوكن ـــ زير » شيخ الأموكانيين « بنو ـــ نادين ـــ زير » خليفة « نبوخذناصر » ، واستولى على عرش بابل ، فزحف تغلث فلاسر على بعض القبائل ونجح في اخضاع مردوخ ـــ ابلا ـــ إدينا » (« مرودخ بلادان » المذكور في إش ٣٩ : ١) ، لانقاذ بلاده . وسار الجيش جنوبًا على الشاطىء الشرقي للدجلة ليحاصر قبائل الأموكانيين والشيلانيين والسعالبين في عقر عاصمتهم « سابيا » في المستنقعات الجنوبية ، ودمر جميع قراهم تدميرًا تامًا ، وأقام حكامًا أشوريين عليهم . واتخذ تغلث فلاسر لنفسه لقب « ملك بلاد بابل » لأنه أمسك بيد بيل (مردوخ) في احتفال عام في ٧٢٩ ق . م . وكان أول ملك أشوري يفعل ذلك على مدى نحو خمسة قرون . ويُذكر تغلث فلاسر في أخبار بابل على أنه « فول » . ولعل « فول » كان اسمه الشخصي ، و« تغلث فلاسر » لقبه الملكي . ويذكر باسم « فول » أيضًا في سفر الملوك الثاني (١٥ : ١٩) ، وفي سفر أخبار الأيام الأول (٥ : ٦)

(٣) ـــ **حروبه في الشمال** : تبين رسائل قواده إليه ، أن تغلث فلاسر كان يدرك تمامًا أن عدوه الرئيسي هو « ساردوري » ملك « أورارطو » (أرمينية) ، ولكي يعزله عن رجال المرتفعات الجنوبية ، زحف على الملوك الصغار في جبال زاجروس ، وجعل منهم تابعين له ، وأجبرهم على دفع الجزية بانتظام بغاراته الدورية عليهم (٧٤٤ و ٧٣٩ و ٧٣٦ ق . م) . وقد وصلت إحدى حملاته إلى « ديماوند » . وفي ٧٣٥ ق . م . حاصر على غير جدوى مدينة « توشبا » عاصمة « ساردوري » على بحيرة « فان » .

(٤) ـــ **حروبه في الغرب** : غنم الأشوريون غنائم كثيرة وبخاصة من سلسلة الحملات التي وجهت أساسًا إلى حلفاء الحثيين الجدد . عندما جاء « ساردوري » لنجدة « ماتي ـــ إيلو » ملك أرفاد في « سيمسات » على نهر الفرات ، أسر الأشوريون أكثر من ٧٣,٠٠٠ أسير منهم ، وعقابًا له حاصر « أرواد » لمدة ثلاث سنوات وضمها إلى ولاياته في ٧٤١ق.م.

أما في ٧٤٢ ق . م . فكان عدوه هو « عزريو » ملك « يهودي » وحلفاؤه من السوريين الشماليين . ويحتمل أن « عزريو » هذا كان ملكًا على دولة سورية صغيرة ، إلا أن ثمة دلائل متزايدة على أنه قد يكون هو عزريا ملك يهوذا الذي كان يسيطر في تلك الحقبة على مساحات شاسعة . وتذكر الحوليات الأشورية أن الأسرى من يهوذا نقلوا إلى « أولوبو » (بتليس) . ويتفق هذا مع سياسة نقل الأسرى والشعوب المغلوبة إلى مناطق جديدة يقيمون فيها كغرباء . ولم يكن تغلث فلاسر في ذلك إلا مقتفيًا أثر السياسة التي اتبعها ـــ بصورة أوسع ـــ سلفه العظيم تغلث فلاسر الأول (١١١٥ ـــ ١٠٧٧ ق . م) ، عندما غزا فينيقية (ولا يشار إليه في الكتاب المقدس) . وقد غزا الأشوريون « بيت عدن » (عا ١ : ٥) وجعلوها جزءًا من ولاية « أونكي » .

وكان من نتيجة هذه الفتوحات أن كثيرين من الملوك بادروا بتقديم الجزية ، وكان من بينهم منحيم ملك السامرة الذي قدم « لفول » ألف وزنة من الفضة على أساس خمسين شاقلا من الفضة عن كل رجل (٢ مل ١٥ : ١٩ و ٢٠) حسب السعر السائد للأسير في ذلك الوقت . كما خضع له حيرام ملك صور ، ورصين (رحباني) ملك دمشق ، ولكن لم تكن قبضته عليهما قوية . وإذ شعرت مصر بخسارتها لتجارتها مع سورية ، وبخاصة في الأخشاب عن طريق صور وصيدا التي سيطر عليها الحكام الأشوريون وفرضوا عليها المكوس ، ثارت على هذا الوضع ، وعقدت أشقلون وغزة حلفًا ضد الأشوريين ، ووجدوا لهم سندًا في أدوم وشعوب شرقي الأردن . وفي ٧٣٤ ق . م . زحف تغلث فلاسر زحفًا خاطفًا على الساحل إلى غزة فهرب ملكها « هانونو » إلى مصر ، فدمر تغلث فلاسر المنطقة وسوَّاها بالأرض ، وأقام لنفسه تمثالا ذهبيًا تخليدًا لانتصاره ، ولكنه لم يزحف إلى وراء وادي مصر (حدود مصر الشرقية) . ولكنه في هذا الزحف اضطر إلى الدخول إلى ممتلكات أرام (التي كانت تسمى وقتئذ « أرض حزائيل ») وإلى الجليل في إسرائيل (« أرض بيت عمري ») . وبعد ذلك نجد فقح بن رمليا ملك إسرائيل يعقد حلفًا مع رصين ملك أرام ضد آحاز ملك يهوذا . وحاصروا آحاز في أورشليم ولم يقدروا أن يغلبوه . واستنجد آحاز بتغلث فلاسر مضحيًا باستقلال بلاده لكي يتمكن من طرد الغزاة . وأرسل

لملك أشور «الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك» . فسمع له ملك أشور وصعد إلى دمشق وأخذها في ٧٣٢ ق . م . وسبا شعبها إلى قير وقتل رصين . فاضطر الحلفاء إلى الانسحاب من يهوذا (٢ مل ١٦ : ٥ — ٩) .

في ذلك الوقت ذهب آحاز إلى دمشق لتقديم فروض الولاء لسيده تغلث فلاسر ، ورأى المذبح الوثني في دمشق ، فأرسل صورته إلى أوريا الكاهن ليقيم مذبحًا مثله عوضًا عن مذبح النحاس الذي أمام الرب في الهيكل في أورشليم . ويذكر سفر الأخبار الثاني أنه رغم خضوع آحاز لملك أشور فإنه «لم يساعده» (٢٨:٢١).

ويقول تغلث فلاسر إنه هو الذي جعل هوشع ملكًا على يهوذا عوضًا عن فقح ، ولعله هو الذى حرض هوشع على قتل فقح (٢ مل ١٥ : ٣٠) . وقد مد ملكه إلى العربية (وملكتها شمسى) والسبئيين وأدبئيل (تك ٢٥ : ١٣) . وقد سخَّر الأسرى في بناء قصر له في كالح ، اكتشفت في أطلاله الألواح التي سجل عليها صورته وتاريخه .

(٥) — **ادارته** : يتميز ملك تغلث فلاسر الثالث بتنظيم الدولة المتسعة إلى ولايات ، وتعيين ولاة أشوريين في كل المدن التي فتحها لتحصيل الجزية والعمل كضباط مخابرات للبلاط الأشوري ، وكانت تسندهم حاميات من الجيش الأشوري النظامي . كما أن سياسة سبي الشعوب المغلوبة ونقلها إلى مواطن أخرى ساعدت على دوام خضوعهم ، كما أمدته بقوة عمل ضخمة لم تكن تقل عن ١٥٤,٠٠٠ شخص سخَّرها في الكثير من الأعمال وبخاصة في بناء قصره في كالح كما سبق القول .

وقد عاصر تغلث فلاسر ثلاثة من ملوك يهوذا هم عزيا أو عزريا ويوثام ويهوآحاز أو آحاز ، كما عاصر أربعة من ملوك اسرائيل هم منحيم وفقحيا وفقح وهوشع ، وعندما مات في ٧٢٧ ق . م ، خلفه شلمنأسر الرابع الذي اكتشف خيانة تابعه هوشع ملك اسرائيل فحاصره في السامرة ، وقبض عليه وأوثقه في السجن وسبى اسرائيل إلى أشور (٢ مل ١٧ : ٣ — ٦) .

صورة لتغلث فلاسر الثالث في مركبته الحربية

صورة لتغلث فلاسر الثالث ملك أشور — يهاجم حصنا

تفتة: وهو اسم منطقة في وادي هنوم ، تقع في وادي الربابة ، وهو الوادي شديد الانحدار الذي كان يفصل أورشليم عن يهوذا ، على السفح الشرقي لجبل صهيون (نح ١١ : ٣٠) . وربما كان الاسم مشتقًا من كلمة معناها « تنور أو فرن » ، أو من كلمة أرامية معناها « مكان الحريق » . وكان أصلا أيكة أو بستانًا مقدسًا للكنعانيين ، ثم صار مركزًا لعبادة البعل للمرتدين من اليهود (إرميا ٣٢ : ٣٥) ، وكانت هذه العبادة تتضمن تقديم الطفل البكر ذبيحة للأوثان ، وقد تأيد ذلك من جرار دفن الأطفال التي اكتشفت في فلسطين من مختلف العصور . وكانت عادة « وأد » الأطفال وبخاصة البنات والتوائم شائعة بين كثير من الشعوب والقبائل في العالم القديم .

ونقرأ عن آحاز ملك يهوذا أنه أوقد في وادي ابن هنوم وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم (٢ أخ ٢٨ : ٣) . كما نقرأ عن منسى : « وعبّر بنيه في النار في وادي ابن هنوم » (٢ أخ ٣٣ : ٦) انظر أيضا إرميا (١٩ : ٦ و ١٢ و ١٣ و ١٤) . لذلك قام يوشيا الملك التقي بتنجيس « توفة التي في وادي بني هنوم لكي لا يعبر أحد ابنه أو ابنته في النار لمولك » (٢ مل ٢٣ : ١٠) . ويقول إرميا : « لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يسمى بعد توفة ولا وادي ابن هنوم بل وادي القتل .. حتى لا يكون موضع » (إرميا ٧ : ٣٢) . وهو

صورة لتغلث فلاسر الثالث ملك أشور

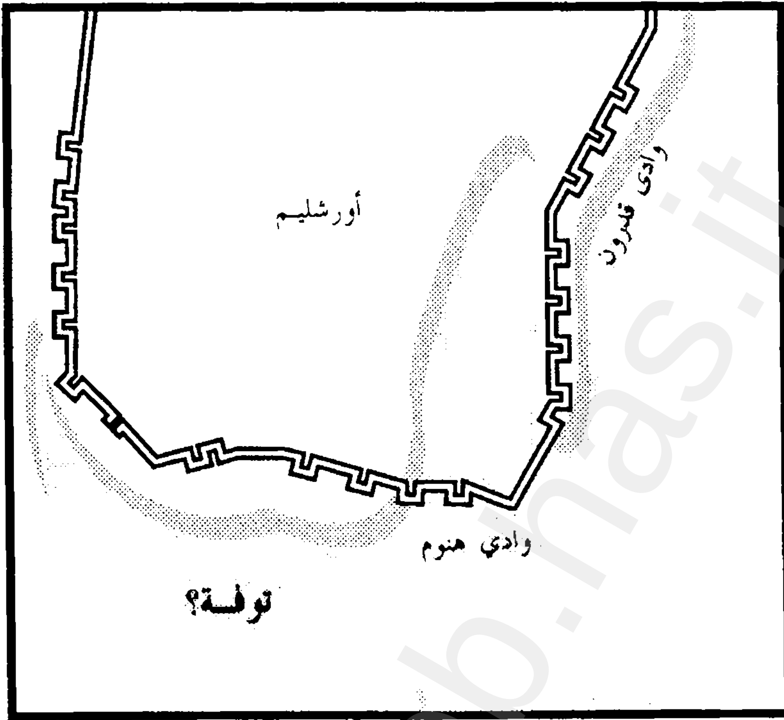

خريطة لموقع تفتة

الأمر الذي يقول عنه الرب : « لأن بني يهوذا قد عملوا الشر في عيني .. وبنوا مرتفعات توفة التي في وادي ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذي لم آمر به ولا صعد على قلبي » (إرميا ٧ : ٣١) .

وتذكر باسم « تفتة » مرة في نبوة إشعياء (٣٠ : ٣٣) وباسم « توفة » مرة في الملوك الثاني (٢٣ : ١٠) ، ولكنها تذكر ثماني مرات باسم « توفة » في الأصحاحين السابع والتاسع عشر من نبوة إرميا . وقد أصبحت رمزًا للخراب والدينونة على الخطية . وقد امتلأ الوادي على مدى التاريخ بالقمامة التي تلقى من فوق أسوار المدينة حتى ضاعت معالم المكان الآن .

تفاح: وهي في العبرية « تبوح » وهي قريبة جدًا من الكلمة العربية « تفاح ». وقد ذكر « التفاح » بصورة خاصة في سفر نشيد الأنشاد ، ويدور حولها الكثير من الجدل والنقاش .

فنقرأ في نشيد الأنشاد « كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين . تحت ظله اشتهيت أن أجلس » (٢ : ٣) ، « تحت شجرة التفاح شوقتك . هناك خطبت لك أمك . هناك خطبت لك والدتك » (٨ : ٥) .

أما الثمرة ذاتها فتقول عنها : « ثمرته حلوة لحلقي » (نش ٢ : ٣) ثم « أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح » (نش ٢ : ٥) ، « ورائحة أنفك كالتفاح » (نش ٧ : ٨) .

وذكر التفاح (بايراس مالاس Pyrus Malus) في كل المواضع السابقة جاء ملائمًا تمامًا ، حيث أن شجر التفاح يعطي ظلاً وارفًا وثمرته حلوة ورائحته عطرة زكية محبوبة وبخاصة عند أهل الشرق ، فمما يسعد المريض في فلسطين أن يمسك في يده بتفاحة لاستنشاق رائحتها العطرة .

وقد عرف التفاح من زمن بعيد جدًا ، وقد زرعه الرومان بكثرة ، والاعتراض الوحيد على هذا الرأي هو عدم جودة تفاح فلسطين نظرًا لمناخها الجاف الحار ، لكنه يزدهر في الشمال في لبنان . ويمكن الرد على هذا الاعتراض بأنه من الممكن تطعيم الأشجار مما يتيح إنتاج أفضل أنواع التفاح في المناطق الجبلية . وشجر التفاح يحتاج إلى عناية خاصة ، وتجديد التطعيم، و لم يكن هناك ما يمنع إجراء ذلك في عصر كتابة نشيد الأنشاد حيث أنه كان في قدرة مهرة البستانيين في فلسطين إنتاج تفاح ذي ثمر حلو ورائحة عطرة . وينمو الآن في غزة تفاح صغير الحجم

ولكنه حلو المذاق عطري الرائحة . ويكثر التفاح الجيد في أسواق أورشليم في وقتنا الحاضر ، ولكنه يستورد من الشمال .

ولمواجهة الاعتراضات السابق ذكرها ، هناك ثلاثة أنواع أخرى من الفاكهة يرشحها عدد من الكتّاب ، منهم من يرجع إلى سفر الأمثال (٢٥ : ١١) « تفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلها » ، لكن من المؤكد أن هذا الشاهد يشير إلى نوع من الشغل الدقيق من الفضة المحلاة بالذهب في شكل الفاكهة ، دون الاشارة إلى فاكهة بعينها . ويفترض البعض أن كلمة « تبوح » تشير إلى الليمون أو إلى المشمش . أما الليمون فهو فاكهة تشتهر بها ايران ولم تدخل زراعته فلسطين إلا في العصر المسيحي . أما المشمش ، فبالرغم من أنه يعتبر من أشهى الفواكه ، وشجره كثير الثمر ، لكن من المستبعد جدًا أنه كان موجودًا في فلسطين في وقت كتابة هذه الأقوال ، أما موطنه الأصلي فهو الصين ، ويقال إنه وجد طريقه إلى الغرب في أيام الاسكندر الأكبر .

أما ثالث نوع من الفاكهة المقترحة فهو السفرجل (سايدونيا فالجارس Cydonia Vulgaris) وهو من الفصيلة الوردية . وهذا الرأي يلقى قبولاً أكثر فهو يزدهر في فلسطين ، وعُرف فيها منذ زمن طويل . وفي الواقع ، حتى وإن كان « التبوح » هو التفاح ، إلا أنه يضم أيضًا السفرجل المشابه له تمامًا ، ولكن هناك اعتراض قوي ، هو أن السفرجل خشن الملمس ، كما أن « المشنا » ميزت بين « التبوح » والسفرجل الذي تسميه « الباريس » ، كما ميزته عن التفاح البري (أو الكازور) . وقد كان التفاح والسفرجل فاكهتين مقدستين لأفروديت آلهة الحب عند اليونان .

وبالاجمال ، ليس هناك سبب كاف لرفض ترجمتها بكلمة « تفاح » حيث أن الشواهد الكتابية تؤيدها ، كما يساندها تطابق الكلمة في العبرية معها في العربية ، كما لا يوجد اعتراض يقوم على أسس علمية .

تفسح: اسم عبري معناه « مخاضة أو معبر » وكانت تقع في أقصى الحد الشمالي لمملكة سليمان في أوج مجده « لأنه كان متسلطًا على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة » (١ مل ٤ : ٢٤) . والأرجح أنها هى « تابساكوس » على الضفة اليمنى لنهر الفرات قبل اتصاله بنهر البلخ ، وكانت طريق القوافل العظيمة تعبر النهر من الشرق والغرب عند هذه النقطة . وقد استخدمتها جيوش كورش وداريوس . أما الاسكندر الأكبر فقد أقام جسرين على النهر لعبور جيوشه . وكانت تسمى في عصر السلوقيين أمفيبوليس . ولعل موقعها هو الذي تحتله الآن « قلعة دبسة » حيث مازالت توجد مخاضة تستعملها القوافل . وهي على بعد ثمانية أميال جنوبي « مسكين » حيث ينحني النهر إلى الشرق .

تفصح: وهي نفس الاسم « تفسح » في العبرية (انظر المادة السابقة) ، وقد رفض سكانها أن يفتحوا لمنحيم بعد أن قتل شلوم بن يابيش ، وملك عوضًا عنه ، فصب منحيم جام غضبه على « تفصح » فقتل رجالها وشق جميع حواملها (٢ مل ١٥ : ١٦) . وتذكر مع ترصة مما يرجح أنها كانت قريبة منها . ويقول البعض إنها « خربة تفسح » على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الغربي من نابلس، كما يظن البعض أنها هي نفسها "تفسح" المذكورة في المادة السابقة .

تفل: معناها « بصق » ،والتفل البصاق . وقد « تفل الرب يسوع على الأرض وصنع من التفل طينًا وطلى بالطين عيني الأعمى ... فمضى واغتسل وصار بصيرًا » (يو ٩ : ٦ و ٧) .

تفوح: اسم عبري معناه « تفاحة » ، وهو اسم :

(١) — إحدى المدن الملكية الكنعانية ، وقد هزم يشوع ملكها وقتله (يش ١٢ : ١٧) . ويذكر اسمها بين « بيت إيل وحافر » . وقد تكون هي نفسها المذكورة في (يش ١٦ : ٨ ، ١٧ : ٨) .

(٢) — مدينة في سهل يهوذا على التخم الشمالي لأفرايم (يش ١٥ : ٣٤) . ويذكر اسمها بين عين جنيم وعينام ، بين أسماء مدن تقع إلى الشمال الشرقي من نابلس (شكيم) . والأرجح أنها كانت تقع في الجزء الجنوبي الغربي من سهل مخنة (المكمتة) . وقد تكون هي « تفون » التي قام بكيديس القائد السوري بتحصينها مع تمنه وفرعتون وغيرها من المدن « بأسوار عالية وأبواب ومزاليج » (١ مك ٩ : ٥٠) . ولعلها هي الشيخ « أبو زارد » الحالية .

(٣) — أحد أبناء حبرون (١ أخ ٢ : ٤٣) . ولعل اسمه أطلق على مدينة بالقرب من حبرون ، إذ ذكر اسم « بيت تفوح » في نفس المنطقة (يش ١٥ : ٥٣) .

تفون: مدينة في اليهودية قام بكيديس القائد السوري بتحصينها مع غيرها من المدن (١ مك ٩ : ٥٠) ولعلها هي « بيت تفوح » بالقرب من حبرون (يش ١٥ : ٥٣) .

تقوة: اسم عبري معناه « أمل أو رجاء » ، وهو اسم :

(١) أبي شلوم زوج خلدة النبية (٢ مل ٢٢ : ١٤) . ويسمى في سفر أخبار الأيام الثاني « توقهة » (٢ أخ ٣٤ : ٢٢) .

(٢) أبي « يجزيا » أحد الرجلين اللذين أقامهما عزرا لفحص حالات الزواج بنساء غريبات (عزرا ١٠ : ١٥) .

تقوع: اسم عبري لعل معناه « نصب الخيام » ، ويطلق على :

(١) **برية تقوع** : وهي منطقة محجرة قاحلة على بعد نحو اثني عشر ميلاً من أورشليم . ويقول د . جورج آدم سميث ، إنها تمتد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الشرق في خلاء موحش حتى تنحدر إلى البحر الميت .

وكانت هناك زراعات شحيحة في بعض الوديان حيث كانت توجد آثار من التربة الخصبة التي كانت تغطي تلال يهوذا وقتما كانت تكسوها الغابات . وكانت المنطقة تنتج الزيتون والجميز (عا ٧ : ١٤) ، وكان يضرب بها المثل قديمًا في إنتاج الزيت والعسل . ولابد أن الرعاة والقطعان أيضًا ، كانوا يحتمون في الكهوف الكثيرة . وفي بعض المناطق كان البدو سكان الخيام ينتجون نوعًا من الدخن .

وفي برية تقوع صرف داود ـــ عند هروبه من الملك شاول الذي كان يطارده ـــ وقتًا طويلاً (١ صم ٢٣ : ٢٦) . وفي برية تقوع هزم يهوشافاط ملك يهوذا العمونيين وحلفاءهم الذين كانوا قد زحفوا على يهوذا قادمين من عين جدي . وعندما رأى شعب يهوذا أن الغزاة قد تفرقوا وسقطت جثثهم على الأرض ولم ينفلت أحد ، دعوا اسم ذلك المكان « وادي بركة » (٢ أخ ٢٠ : ٢٠ ـــ ٣٠) .

وإلى تلك البرية جاء يوحنا المعمدان يكرز بالتوبة ، ووجد في مظاهرها صورًا للدينونة : « ياأولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي » (مت ٣ : ٧) . كما إلى تلك البرية جاء الرب يسوع ليجرب من ابليس ، وخرج من التجربة ظافرًا منتصرًا ، رغم وجوده مع الوحوش (مرقس ١ : ١٣) .

وعندما قاد بكيديس قائد جيش الملك ديمتريوس ، جيشه ضد المكابيين ، هرب الأخوان سمعان ويوناثان إلى برية تقوع (١ مك ٩ : ٣٣) .

(٢) **مدينة تقوع** : تذكر تقوع مرارًا في الكتاب المقدس ، وقد عاش كل من إرميا وعاموس في تقوع . فقد ولد عاموس في تقوع في القرن الثامن قبل الميلاد ، ودعاه الرب ليتنبأ لشعب إسرائيل (المملكة الشمالية) . ومن يقرأ نبوة عاموس ، يدرك أن النبي قد سما إلى الأعالي وعاش متطلعًا إلى « آفاق بعيدة » .

وتقع مدينة تقوع في يهوذا على بعد عشرة أميال إلى الجنوب من أورشليم ، وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب من بيت لحم ، على مرتفع من الأرض يعلو حتى ألفين وسبعمائة قدم ، ومنها يمكن رؤية جبل الزيتون ، وكذلك جبل نبو عبر البحر الميت ، والذي من فوقه رأى موسى أرض الموعد (تث ٣٤ : ١ ـــ ٤) . كما تطل المدينة على صحراء تغطيها التلال . وتعكس أقوال عاموس النبي (٤ : ١٣ ، ٥ : ٨) المناظر التي كانت تتراءى لعيون رعاة تقوع . وتقع المدينة بين واديين يجريان في برية يهوذا في انحدار شديد نحو البحر الميت .

وقد تأسست مدينة تقوع منذ أيام غزو بني اسرائيل لأرض كنعان ، فقد أسسها أشحور ، أخو كالب غير الشقيق (١ أخ ٢ : ٢٤ ، ٤ : ٥) . ونقرأ في الأصحاح الرابع عشر من سفر صموئيل الثاني قصة المرأة التقوعية الحكيمة التي أرسلها يوآب إلى داود الملك لكي تحتال عليه لإرجاع أبشالوم . كما اشترك بعض التقوعيين الغيورين في بناء السور الذي لم يشأ عظماؤهم أن يشتركوا معهم في بنائه . ولا يمكن الجزم بما إذا كانوا تقوعيين أصلاً ، أو أن هذا اللقب أطلق عليهم بعد استقرارهم في أورشليم (نح ٣ : ٥ و ٢٧) . ولم تذكر تقوع بين المدن التي استوطنت بعد العودة من السبي في الأصحاح الثاني من سفر عزرا . وينسب إلى تقوع أحد أبطال داود الثلاثين ، وهو « عيرا بن عقيش التقوعي » (٢ صم ٢٣ : ٢٦)

وقد أدرك رحبعام بن سليمان ، ملك يهوذا ، أهمية المدينة فقام بتحصينها (٢ أخ ١١ : ٦ ، وكما يذكر يوسيفوس في تاريخه) فهي في موقع استراتيجي هام ، ومركز حربي للدفاع عن أورشليم وظلت دفاعاتها قائمة حتى أيام إرميا ، فكان يضرب فيها بالبوق للإنذار بأي هجوم (إرميا ٦ : ١) .

كما كان لتقوع أهميتها في القرون الأولى للمسيحية ، وكذلك في العصور الوسطى . وقد أقام فيها في بداية القرن السادس ، رجل اسمه سابا « ديرًا » وبعد موته سرعان ما أصبح هذا الدير مثار نزاع بين الأرثوذكس وأصحاب عقيدة الطبيعة الواحدة . ويذكر أحد الرحالة المدعو « وليبولد » (Willebold) بعد ذلك بقرنيين من الزمان ، أنه كان بتقوع كنيسة وقبر لأحد الأنبياء . وفي أيام الصليبيين كان يعيش في تقوع عدد كبير من المسيحيين . وقد دمرها الأتراك في ١١٣٨ م ، وهرب السكان إلى كهف كبير . وقد حقق « اسحق تشلو » (Chelo) في ١١٣٤ م ، موقع قبر النبي عاموس . والتقاليد العديدة تؤيد هذا الموقع لقبر النبي . وهناك تقليد بأن نثنائيل كان أحد أطفال بيت لحم الذين أمر هيرودس بذبحهم ، ولكن أبواه هربا إلى تقوع .

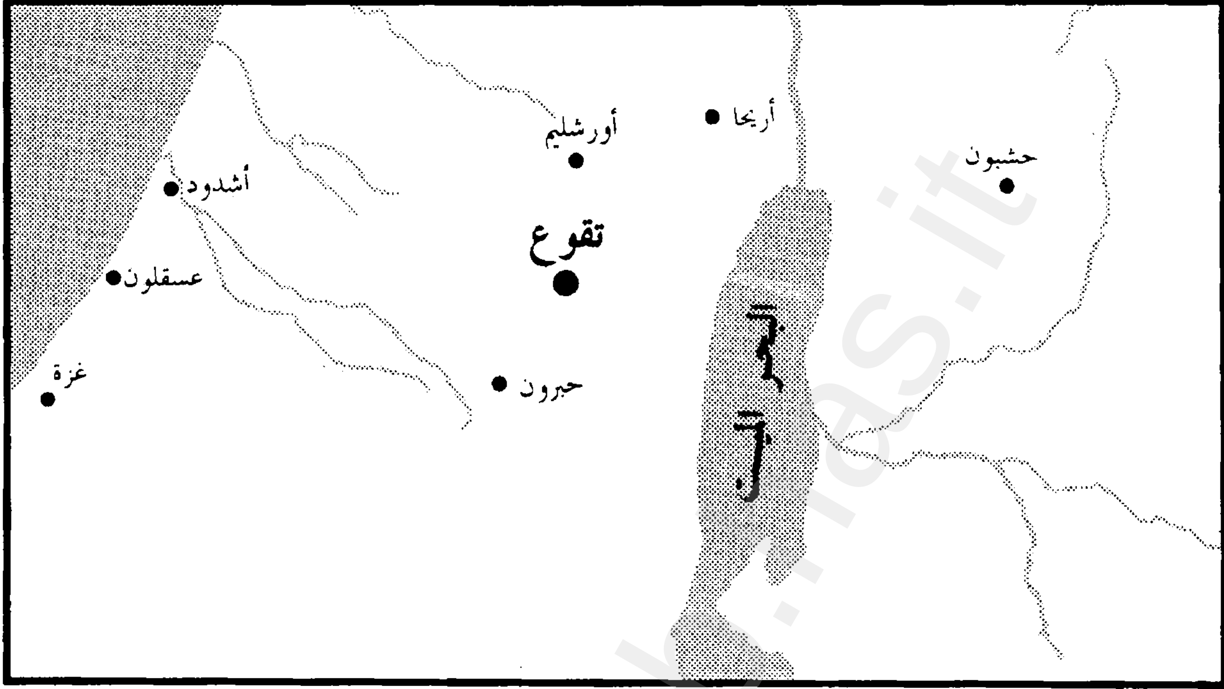

صورة لبيان موقع تقوع

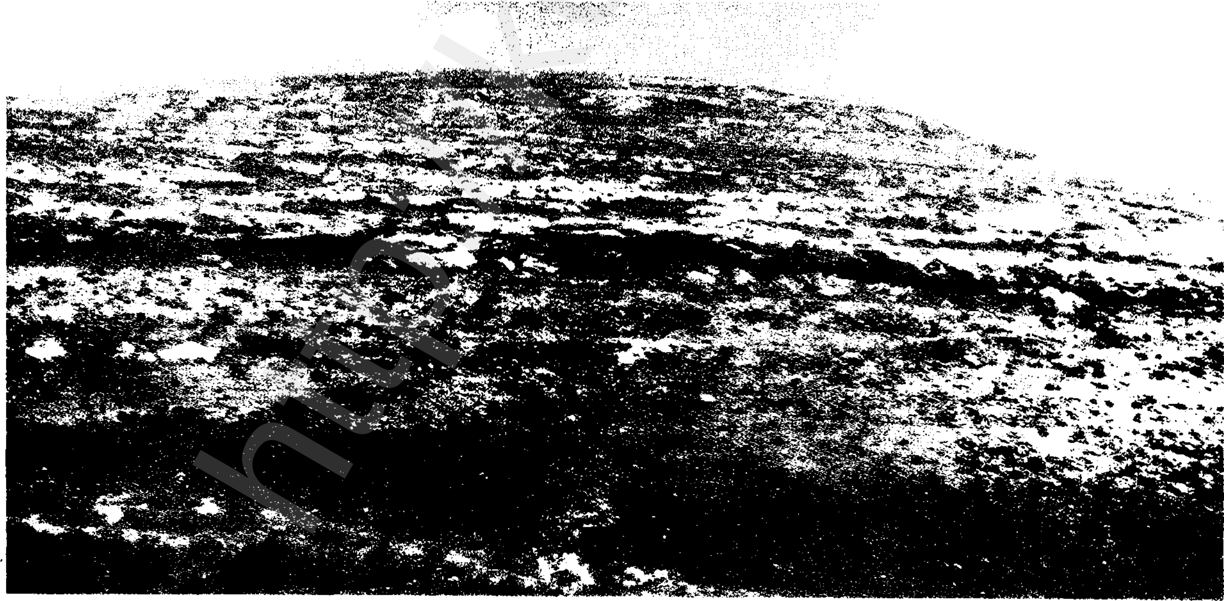

صورة من تقوع

صورة من تقوع

(٣) أغلب الظن أن تقوع المذكورة في أخبار الأيام الأول (٢ : ٢٤ ، ٤ : ٥) هي مدينة تقوع وليس اسم شخص ، فعبارة « أشحور أبا تقوع » تعني على الأرجح أنه هو مؤسسها .

تقيل: « منا منا تقيل وفرسين » (دانيال ٥ : ٢٥) فهي العبارة التي كتبتها يد بازاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك بيلشاصر في بابل ، بينما كان هو ومدعووه يشربون الخمر ويعبدون الأصنام ، فتغيرت هيئة الملك وأفزعته أفكاره ، ولم يستطع حكماء بابل قراءة الكتابة ولا أن يفسروها ، إلى أن استدعى الملك دانيال ، فقرأ العبارة وفسرها للملك : « منا أحصى الله ملكوتك وأنهاه . تقيل وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً . فرس قسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس » (دانيال ٥ : ٢٥ — ٢٨) .

ويبدو أن الكتابة كانت بالأرامية . ويقول البعض إن « تقيل » مشتقة من كلمتين ، أولاهما « تقال » بمعنى « يزن » ، والثانية « قال » بمعنى « خفيف أو ناقص » (في العبرية « قلال » ، وفي البابلية « قلالو » ، وهي « قليل » في العربية) .

تلاسار: هو اسم مدينة جاء ذكرها في سفر الملوك الثاني (١٩ : ١٢) .

(١) **الاسم ومعناه:** يقول رسل سنحاريب إلى حزقيا ملك يهوذا، عن تلك المدينة أن « بني عدن » كانوا يسكنونها ، وقد استولى عليها أسلاف ملك أشور مع غيرها من البلاد ، فلم تقدر آلهة الأمم أن تنقذها من يدهم . ومع أن الاسم ينطق بصيغ مختلفة ، إلا أنه يعني « تل أشور » ، وأشور هو كبير آلهة الأشوريين ، ولعل الأفضل أن تنطق « تل أسار أو أساري » (وهو الاسم البابلي لمرودخ)

(٢) — **الموقع الجغرافي** : لما كان سكان مدينة تلاسار هم « بنوعدن » ، وجاء ذكر هذه المدينة مع جوزان وحاران ورصف ، الواقعة في غربي بلاد النهرين ، فمن المرجح أن يكون موقع المدينة هو « بيت أديني » (Bit Adini) أو « بيت أدينو أو بيت عدن » بين الفرات والبلخ . وهناك مكان يدعى « تل أشوري » ذكره تغلث فلاسر مرتين في حولياته ، ويتضح من ذلك أن المدينة كانت تقع بالقرب من الحدود الأشورية . ويؤكد الملك أنه قدم هناك قرابين لمرودخ ، فقد كانت المدينة مركزًا لعبادته . وقد سكنها البابليون (الذين كان موطنهم « إدينو » أي « السهل ») . ويكتب آسرحدون بن سنحاريب — الذي استولى بدوره على المدينة — اسمها « تل أسوري » . كما يؤكد أن سكان « مهرانو » (Mihranu) كانوا يدعونها « بيتانو » (Pitanu) ، كما يذكر أن سكانها كانوا من شعب « بارناكو » (Barnaku) . فلو كانت « بارناكو » هذه هي نفسها « بيت بورناكي » في عيلام والممتدة من حدود « راسو » التي ضربها سنحاريب ، فمن المحتمل أن تكون مدينة « تل أشوري » (Til - Assuri) قريبة من الحدود الغربية لعيلام . واذا صح هذا الافتراض ، تكون الصيغة العبرية « تلاسار » أقرب إلى الصحة من الصيغة الأشورية « تل أشوري » والتي ترجع إلى الفكرة الشائعة القائلة بأن المقطع الثاني من الاسم هو اسم الاله القومي « أشور » .

تلح: اسم عبري معناه « كسر أو صدع » وهو اسم رجل من بني أفرايم من أجداد يشوع بن نون (١ أخ ٧ : ٢٥ — ٢٧) .

تلسار: هو الصيغة التي جاءت في سفر إشعياء (٣٧ : ١٢) عن « تلاسار » فارجع إليها بعاليه .

تلغث فلناسر: وهو الصورة التي جاءت في سفرى الأخبار (١ أخ ٥ : ٦ و ٢٦ ، ٢ أخ ٢٨ : ٢٠) عن « تغلث فلاسر » ملك أشور (ارجع اليه في موضعه من هذا المجلد) .

تل أبيب: ومعناه « تل أو كومة سنابل الشعير » ويقول البعض إنها قد تكون من الاكادية « تل أبوبي » أي « تل الفيضان » . وهى المكان الذي ذهب إليه حزقيال النبي حيث كان يقيم المسبيون عند نهر خابور (حزقيال ٣ : ١٥) . وقد سكن حزقيال سبعة أيام متحيرًا في وسطهم إلى أن أمره الرب أن يتكلم إليهم بما يمليه عليه الرب . ولعل كلمة « تل » تحمل معنى أنها كانت مبنية فوق أطلال مدينة قديمة كانت قد أصبحت « تلا » بفعل أحد الفيضانات . وإذا كان « خابور » هو « نهر كباري » كما يظن بعض العلماء ، فلابد أن تل أبيب كانت في موقع قريب من « نفر » (Niffer) التي هي « كلنة » (تك ١٠ : ١٠) . واللوح الذي جاء به اسم « كباري » يتحدث عن الحبوب (وهى الشعير في الغالب) التي يبدو أنها أرسلت بالمراكب من « نفر » في شهر نيسان في السنة الحادية والعشرين من ملك أرتحشستا الأول ، حيث أن « كباري » كان قناة ملاحية ، مما يدل على أن « تل أبيب » كانت مركزًا تجاريًا .

تل حخيلة: والاسم معناه « التل المظلم » ، وهو تل في برية يهوذا اختبأ فيه داود خوفًا من شاول الملك الذي كان يطارده (١ صم ٢٣ : ١٩) . كما أن شاول نزل في نفس التل بعد ذلك بحثًا عن داود (١ صم ٢٦ : ٣) ، وكان قريبًا من « زيف » التي هي « تل الزيف » الحديثة إلى الجنوب من حبرون ، وغير بعيدة عن معون ، ويوصف بأنه كان إلى يمين

القفر (١ صم ٢٣ : ١٩) و« الذي مقابل القفر » (١ صم ٢٦ : ١)

تل حرشا: اسم عبري معناه « تل الصانع » ويرى البعض أنه يعني « تل السكوت » ، وهو اسم بلدة أو قرية بابلية رجع منها بعض اليهود مع زربابل من سبي بابل ، ولم يستطيعوا أن يبينوا نسبهم (عزرا ٢ : ٥٩ ، نح ٧ : ٦١) . ولا يعلم موقعها الآن .

تل العمارنة ــ ألواحها: هناك مجموعة من حوالي ثلثمائة وخمسين لوحًا طينيًا اكتشفت في مصر منقوشًا عليها بالكتابة المسمارية ، وكانت تشكل جزءًا من خزانة المحفوظات الملكية لأمينوفيس الثالث وأمينوفيس الرابع من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية (١٤٨٠ ــ ١٤٦٠ ق . م) . والبعض من هذه الألواح مكسور . وهناك بعض الشك فيما كان عليه العدد الحقيقي لهذه الرسائل المتفرقة ، فهناك واحد وثمانون

خريطة تبين موقع تل العمارنة

خطابًا في المتحف البريطاني ، ومائة وستون في المتحف البابلي والأشوري في برلين ، وستون في متحف القاهرة ، وعشرون في اكسفورد ، وحوالي عشرين أو أكثر في متاحف أخرى أو في مجموعات خاصة .

أولاً : مقدمة :

(١) **الاسم** : « تل العمارنة » هو الاسم الحديث لأطلال مدينة قديمة ، تقع في منتصف المسافة تقريبًا بين ممفيس وطيبة (الأقصر) في صعيد مصر ، وتحدد هذه الأطلال موقع المدينة القديمة التي كان اسمها « خوت أتون » والتي بناها أمينوفيس الرابع لكي يفلت من سطوة الديانة القديمة في مصر والتي كان يمثلها كهنة طيبة ، ولكي يؤسس ديانة جديدة ، هي عبادة « أتون » أي قرص الشمس .

(٢) — **اكتشاف الألواح** : في عام ١٨٨٧ ، وبينما كانت امرأة فلاحة تحفر في خرائب تل العمارنة بحثًا عن تراب المباني القديمة لتسميد زراعتها ، وجدت ألواحًا — هي جزء من المحفوظات الملكية — فملأت سلتها ببعض الألواح وعادت إلى منزلها ، ولا يعلم أحد قط عدد الألواح التي صحنتها واستخدمتها سمادًا وتحولت إلى كرات وخيار وبطيخ . وفي إحدى المرات ثار فضول تاجر من هذه البلدة وأخذ الألواح واحتفظ بها . وقد نمت بعض المعلومات عن هذا الكشف الأثرى إلى مسامع القس تشونسي مورش المرسل الأمريكي المقيم في الأقصر ، الذي ارتاب في اهمية الألواح فاسترعى انتباه علماء الخط المساري إليها ، فبدأ سباق قصير — لكنه كان مكثفًا ومريرًا — بين ممثلي المتاحف المختلفة من ناحية ، يدفعهم إلى ذلك اهتمامهم بالمادة العلمية ، وبين التجار المحليين المدفوعين بعامل الطمع في الأثمان الخرافية التي يمكن أن تأتي بها هذه الألواح العجيبة . وقد نتج عن هذا السباق أن تحطمت بعض الألواح على يد المواطنين الجهلاء ، كما توزعت بقية الألواح السليمة والأجزاء المكسورة منها ، بين الجهات المتعددة كما سبق القول . وبعد اكتشاف هذه الألواح بدأ البروفسور « بتري » (Petrie) في عمل الحفائر في المدينة القديمة في ١٨٩١ / ١٨٩٢ م .

(٣) — **الخواص الطبيعية للألواح** : هي ألواح من الطين على شكل قوالب الطوب مستطيلة الشكل ومستوية الأسطح ومتباينة في الحجم من ٢ × ٢٫٥ بوصة إلى ٣٫٥ × ٩ بوصة ، وقد نقشت الكتابات على الوجهين ، وفي بعضها على الجوانب أيضا ، وأحد هذه الألواح محدب الشكل . ويختلف الطين المستعمل في هذه الألواح اختلافًا كبيرًا ، فألواح الرسائل الملكية من بابل واللوح الذي من الميتاني مصنوعة من طين بابلي فاخر ، أما الرسائل السورية والفلسطينية ففي حالة أو حالتين منها مصنوعة من طين استورد من بابل خصيصًا لهذا الغرض ، ولكن معظمها صنع من طمي البلاد ذاتها وتظهر فيها اختلافات واضحة في اللون والمادة . وفي بعض الحالات يكون الطين رمليًا ، وبالتالي أقل جودة . وقد وجد في عدد من الألواح نقط حمراء كنوع من علامات الترقيم لفصل الكلمات عن بعضها البعض . ويرجح أن المترجم المصري للرسائل في بلاط فرعون هو الذي أدخل هذه النقط الحمراء لتسهيل القراءة ، فهي فعلا تساعد على قراءتها الآن إلى حد بعيد . كما تظهر على بعض الألواح العلامات الهيروغليفية التي وضعها الكتبة المصريون عند تصنيفها في أضابير دار المحفوظات . كما تختلف طريقة الكتابة أيضًا حسب مكان تدوينها ، فبعض الألواح التي من فلسطين كتبت بغير عناية ، بينما توجد ألواح أخرى — مثل رسائل بابل الملكية — كتبت بخط جميل وبأسلوب رشيق .

وكان لاكتشاف ألواح تل العمارنة نتائج بعيدة المدى ، وما زالت هناك مؤشرات لفوائد أخرى قد تتأتى نتيجة لاكتشاف هذه الألواح . فالكشف عن هذه الألواح ، والكشف عن قانون حمورابي يشغلان المكانة الأولى بين الكشوف المرتبطة بالكتاب المقدس في النصف الأول من القرن العشرين .

ثانياً — قيمتها الأثرية :

(١) — **الكتابة المسمارية** : إن استخدام الطريقة المسمارية في كتابة هذه الألواح لكي تفي بمتطلبات بلاد غريبة لها لغة وطنية خاصة بها ، والتزامها بكتابة أسماء أعلام لغة أجنبية ، قد قدمت فعلاً الأساس للرأي القائل بأن نفس هذه الطريقة المسمارية في الكتابة ، قد استعملت أصلاً في وثائق أخرى ، وبخاصة في كتابة بعض أجزاء الكتاب المقدس ، وفي كثير من التقارير الحكومية الفرعونية .

(٢) — **أسماء الأعلام** : ويحتمل أن تكون معظم هذه الرسائل قد كتبها موظفون مصريون أو على الأرجح كتبها كتبة في خدمة الموظفين الوطنيين المعينين من قبل حكومة مصر . وقد ألقى تسجيل هؤلاء الكتبة لعدد ضخم من أسماء الأعلام بالخط المسماري ، الكثير من الضوء على هجاء الكتبة المصريين للأسماء الكنعانية في النقوش الهيروغليفية . وقد وضح الآن أن بعض هؤلاء الكتبة — وربما غالبيتهم — كانوا ينقلون من قوائم مكتوبة باللغة المسمارية . ونظراً لأن نظام كتابة الأسماء الفلسطينية بواسطة الكتبة المصريين يصبح أيسر فهما ، لذلك أمكن التعرف على عدد متزايد من الأماكن في فلسطين ، المذكورة في النقوش المصرية ، وهو ما يجعل مهمة التعرف على الأماكن المذكورة في الكتاب المقدس ، أكثر دقة ، وهذا أمر بالغ الأهمية من الناحية التاريخية .

ثالثاً ـــ القيمة اللغوية :

(١) ـــ **لغات الأموريين والحثيين والميتانيين :** لم تستطع أي اكتشافات أدبية أخرى ـــ بل ولا كل الاكتشافات الأخرى مجتمعة ـــ أن تلقي من الضوء على المشاكل اللغوية في فلسطين في عصر الآباء ، مثلما فعلت ألواح تل العمارنة ، فأصبح معروفًا الآن ـــ بالتحديد ـــ شيء من « اللغة الكنعانية » التي كانت لغة الشعب في فلسطين في عصر الآباء . إن الاستمرار الرائع غير العادي للأسماء والكلمات الكنعانية القديمة ، ولأساليب الكلام في هذه الألواح حتى وقتنا هذا ، يبين لنا أن اللغة التي يستعملها فلاح اليوم هي السليل المباشر للغة التي كانت مستخدمة في عصر أبينا إبراهيم . أما الرسائل فمكتوبة باللغة البابلية المحورة لاتصالها بلغة أهل البلاد وهي الأرامية القديمة . كما يوجد الكثير من الكلمات الكنعانية التي أدخلت كتعليقات هامشية لتفسير الكلمات البابلية .

(٢) ـــ **بقاء الأسماء الكنعانية :** إن الحقائق التي أثبتها استمرار اللغة الكنعانية القديمة عبر كل القرون حتى العصر الحاضر في لغة الفلاح الفلسطيني ، لتؤكد صحة اشارة الكتاب المقدس إلى « لغة كنعان » (إش ١٩ : ١٨) . فلغة الفلاح الفلسطيني هي لغة سامية كما كانت دائمًا منذ عصور الآباء ، ونستطيع أن نرى الآن أن العمل الجسور جدًا في محاولة وضع قواعد اللغة الكنعانية القديمة ، قد قام كله تقريبًا على المادة التي تمدنا بها ألواح تل العمارنة والتي توصف فيها لغة فلسطين في عصر الآباء « باللغة الكنعانية القديمة أو العبرية » .

(٣) ـــ **تأكيد الأقوال الكتابية :** كما قدمت لنا ألواح تل العمارنة أيضًا المزيد من المعلومات المحددة بخصوص اللغة الأمورية من خلال الكثير من الأسماء الأمورية والتفسيرات المتناثرة المكتوبة بكلمات أمورية وكذلك بعض المعلومات الحثية عن اللغة الميتانية ، وهناك لوح واحد بلغة غير معروفة حتى الآن .

رابعاً : القيمة الجغرافية :

(١) ـــ **على المستوى العالمي :** لقد كانت هناك اتصالات دولية واسعة الأفق ، في أيام الرسائل التي احتوتها ألواح تل العمارنة ، يمتد إلى مصر وبابل وكنعان وبلاد الميتاني والحثيين ، ولكن المعلومات الجغرافية الأكثر تحديدًا الموجودة في الألواح ، اقتصرت تقريبًا على المنطقة الساحلية العظيمة في كل من سوريا وكنعان وثمة خلاف حول التعرف على بعض الأماكن المذكورة ، إلا أن نحو تسعين موقعـًا منها تم تحديدها بقدر معقول من الدقة .

(٢) ـــ **تأكيد الحقائق الكتابية :** يمكننا الآن تتبع مسار العمليات الحربية المذكورة في ألواح تل العمارنة بنفس القدر من الدقة في تتبع الحملات الحربية الحديثة ، كما تأكدت بدرجة كبيرة الاشارات الجغرافية الكتابية والمصرية .

(٣) ـــ **التحقق الجغرافي :** والتعرف على مثل هذا العدد الكبير من الأماكن ، وإمكانية تتبع مسار الحركات التاريخية في ذلك الزمن السحيق ، لهما شهادة قوية للقيمة التاريخية للسجلات القديمة لهذا الجزء من العالم ، فدقة تحديد الأماكن والمواقع ، لها اهمية قصوى في الوثائق التاريخية .

خامسا ـــ القيمة التاريخية : تذخر ألواح تل العمارنة بكم من المعلومات التاريخية يعادل تقريبًا نصف حجم أسفار التوراة الخمسة ، وبينما يتصل الكثير من هذه المعلومات بالتاريخ العام للشرق القديم بخاصة ، فإنه يندر وجود معلومة فيها لا تتصل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بمرحلة من مراحل تاريخ الكتاب المقدس ، وليس من الضروري أن كل اسم ورد ذكره في الكتاب المقدس لابد أن يذكر أيضًا في هذه الالواح ، إلا أن الرأى الغالب هو أن هذه الألواح تذكر الكثير من أحداث وشخصيات فترة غزو بني اسرائيل لأرض كنعان . كما أن هناك الكثير مما يعكس حضارة العصور التي مازالت في حاجة إلى دراسة ، والأحداث التاريخية التي مازالت مجهولة أو التي لا نعرف عنها سوى القليل ، كما أنها تسلط كثيرًا من الأضواء على حركات الأمم والشعوب التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس :

(١) ـــ **حضارة الكنعانيين :** لقد حدث تغيير جذري في الرأي عن حضارة فلسطين في عهد الآباء ، فقد كان من رأي كل العلماء ـــ في الماضى ، من أكثر المحافظين تشددًا إلى أكثر المتطرفين تحررًا ـــ أن الحضارة في فلسطين في عصر الآباء كانت بدائية جدًا ، وهو رأى مستقل تمامًا ، وسابق في حقيقته لنظرية تطور تاريخ اسرائيل . فقد صوروا إبراهيم كأول إنسان يخرج من أرض ذات حضارة إلى مكان آخر بعيد غارق في الظلام ، وأن أبناء إبراهيم ظلوا في صراع مع ظروف شبه بربرية إلى أن نزلوا إلى مصر ثم عادوا إلى تلك البلاد مرة أخرى ليفتحوها وينشروا فيها الحضارة . لقد تغيرت كل هذه الآراء الآن ، أولاً عن طريق المعلومات التي احتوتها ألواح تل العمارنة ، ثم بسبب التلميحات المتناثرة في النقوش المصرية والبابلية التي تؤيد وجود مرحلة متقدمة من الحضارة لديهم ، كما كشفت عنها ألواح تل العمارنة . وجاء بالألواح ذكر العواصم والمدن الاقليمية والحصون والمدن الصغيرة والقرى ، مع المعسكرات والأماكن المسورة (حاصور) ، كما ذكرت أيضًا ري الحدائق ونبات البردي المزروع في جبيل ، وكذلك النحاس والقصدير والذهب والفضة والعقيق والنقود ، والكثير

من الأشياء الثمينة ، والتوت والزيتون والحنطة والسفن والمركبات .

وقد جاء في قائمة مهر عروس من ميتاني ما يأتي : « زوج من الخيل ومركبة مغشاة بالذهب والفضة ومزينة بأحجار كريمة ، وطاقم الخيل مزين بنفس الطريقة » ويظهر بعد ذلك « زوج من صغار الجمال عليهما ثياب مزركشة ومطرزة بالذهب ، وأحزمة وأغطية للرأس مطرزة . ثم قوائم بالأحجار الكريمة وسرج للفرس مزين بنسور من الذهب ، وعقد من الذهب الخالص والجواهر ، وسوار من الحديد المغشى بالذهب وخلخال من الذهب الخالص وأشياء أخرى من الذهب ، وأقمشة وفضيات ومزهريات من النحاس أو البرونز ، وأشياء من اليشب وأوراق من الذهب .. ويلي ذلك خمس جواهر مصنوعة من حجر « الضوء العظيم » (لعله الماس) ، مع زينات للرأس والأقدام وعدد من الأشياء البرونزية وطاقم للمركبات » .

وما جاء في سجلات تحتمس الثالث عن الغنائم التي جلبها من فلسطين ، تؤيد تمامًا ما جاء بالألواح .

وتوضح النقوش البابلية أن ارتحال إبراهيم كان جزءًا من حركة هجرة من الوطن الأم إلى اقليم على الحدود به نفس القوانين وقدر كبير من نفس الحضارة . وتوضح الصور المصرية المنحوتة أن فلسطين في أيام الآباء كان لها نفس القدر من الحضارة مثل مصر .

وما كشفت عنه ألواح تل العمارنة بخصوص الحركات العرقية والتأثيرات الفعالة للأمم العظيمة التي كانت تحيط بكنعان ، يبين أن هذه الأشياء التي تنم عن الأناقة والبراعة ، لم تكن مجرد زخارف أو حلي « حضارة بربرية » ، مما يقطع بأن تلك البلاد لم تكن في تلك الحقبة من التاريخ ، إلا موطنًا لحضارة متقدمة .

وتقدم كل الألواح — تقريبًا — الدليل القاطع على أن مصر كان لها السيادة الامبراطورية على تلك البلاد من خلال حكومة اقليمية ، ولكنها كانت قد أخذت في الاضمحلال في ذلك الوقت . وطريقة الكتابة المسمارية المستخدمة في الألواح على يد هذه المجموعة المتنوعة من الأشخاص من طبقات متباينة ، والتي تكشف ضمنًا عن وجود ثقافة أدبية راسخة منذ أمد بعيد ، وعن انتشار واسع لمعرفة أسلوب للكتابة غاية في الصعوبة ، كل هذا يثبت أن حضارة بابل كانت قائمة وراسخة قبل ظهور قوة مصر السياسية لتحل محل قوة بابل .

(٢) **— موقف تاريخي شاذ** : إن زوال سطوة بابل السياسية عن فلسطين (كما سبق القول) ، يشير مباشرة إلى موقف تاريخي بارز كشفت عنه ألواح تل العمارنة ، فقد كُتبت رسائل مصر الرسمية بين اقليم كنعان البعيد وبين الحكومة الامبراطورية في مصر ، ليس بلغة مصر وكتابتها ، بل بكتابة بابل وبلغة بابلية متطورة ، وهي مرحلة واحدة من مراحل الصراع العظيم طويل الأمد بين الشرق والغرب ، بين بابل ومصر . أما كنعان فكانت كالكرة بين أقدام الامبراطوريتين .

كما تكشف الألواح عما تؤكده النقوش البابلية ، أي احتلال بابل سابقًا لكنعان احتلالاً استمر حتى بداية عصر الآباء ، مما أكسب كنعان طابعًا بابليًا ، حتى إن الاحتلال المصري لها في عهد تحتمس الثالث ، لم يستطع أن يمحو الطابع القديم أو يخلع عليها طابعًا جديدًا .

(٣) **— المراسلات الدبلوماسية** : تكشف لنا أيضًا ألواح تل العمارنة عن المراسلات الدبلوماسية الواسعة بين الأمم التي كانت تفصلها عن بعضها البعض مسافات شاسعة ، كمصر في الغرب وبابل في الشرق ، والميتاني في الشمال والحثيين في الشمال الغربي . فبالاضافة إلى العدد الكبير من الرسائل بين كنعان ومصر ، يوجد عدد لابأس به من هذه الألواح الملكية : رسائل من « قادشمان بل (Kadashman Bel) أو « كاليماسن » (Kallima . Sin) ، و « بورنا — بورياس » (Burna - Burias) ملك بابل ، وأسور — أوباليا (Assur - Uballiah) ملك أشور، و« دوسراتا » (Dusratta) ملك الميتاني وغيرهم . ويبدو لأول وهلة وجود بعض التفاهات في هذه المراسلات الدولية التي تكاد تشبه مراسلات الأطفال ، حيث أن جزءًا كبيرًا منها يدور حول زواج الأميرات ودفع المهور وتبادل الهدايا والامتيازات ، ولكن قد يدهش الانسان إذا علم بوجود مثل هذه الأمور في مراسلات الملوك في وقتنا الحاضر . والأنانية الواضحة التي تكشف عنها هذه الألواح من خلال التكالب المتزايد على الذهب ، ما هي إلا تعبير أقل دبلوماسية وأكثر صراحة عن المساومات التجارية بين الأمم اليوم على المكاسب والتنازلات .

(٤) **— مشكلة شعب العبيري (الهبيري)** : إن أهم القضايا الكتابية التي لها اهمية تاريخية عظيمة في ألواح تل العمارنة ، هي قضية شعب « العبيري » التي لم تجد لها حلاً حتى الآن ، وذلك بسبب الاختلافات الجذرية العميقة في الآراء بين العلماء ، رغم أن كلا منهم يجزم برأيه في هذا الصدد .

(أ) — من أول الآراء التي ظهرت ، وما زال البعض يعتنقونها بشدة ، هو أن القراءة الصحيحة لكلمة « هبيري » هي « عبيري » أي العبرانيين ، ويؤيدون ذلك بالقول إن الرسائل التي أشارت إلى شعب « الهبيري » كانت من وسط فلسطين وجنوبيها ، وأن « الهبيري » كانت لهم علاقة بجبل سعير ، وأنهم كانوا معاصرين « ليافيع » ملك « جازر »

تل العمارنة

و« يابين » ملك حاصور ، وربما « أدوني صادق » ملك أورشليم ، الذين كانوا معاصرين ليشوع ، وأن بعض تحركات بني اسرائيل وشعوب فلسطين التي ذكرها الكتاب المقدس ، قد أوردتها أيضًا ألواح تل العمارنة أو أشارت إليها . وردًا على هذا الرأي ، يمكن أن نقول إنه رغم أن الرسائل التي تتحدث عن « الهبيري » جاءت كلها من وسط وجنوبي فلسطين ، إلا أنها تنتمي تقريبًا إلى نفس زمن الرسائل العديدة المتعلقة بالحروب الشاملة في الشمال ، وأن عملية فصل مجموعة من الرسائل عن مجموعة أخرى فيها شيء من التعسف ، وهكذا تخلق صورة ليس لها إلا ظل قليل من الحقيقة أو لا ظل لها بالمرة . ومن المحتمل أن هذه الرسائل الجنوبية تشير إلى نفس الاضطرابات التي انتشرت من الشمال إلى الجنوب ، مما يقضي على النظرية التي تقول إن « الهبيرى » هم العبرانيون في أيام يشوع ، لأن هؤلاء العبرانيين جاءوا من الجنوب الشرقي . أما الإشارة إلى جبل سعير فإشارة غامضة ، ويبدو أنها تحدد مكانه في اتجاه جبل الكرمل . أما الإشارة إلى يافيع ملك جازر ويابين ملك حاصور ، فلا تعنى الكثير إذ يحتمل أن هذه الأسماء كانت ألقابًا ، أو لعله كان هناك ملوك كثيرون بنفس الاسم . أما عن اسم « أدوني صادق » فمن العسير القول بأن اسم ملك أورشليم كان سيحظى بهذا القدر من الاهتمام ، لولا الرغبة في إثبات أن « الهبيرى » هم ذاتهم « العبرانيون » في أيام يشوع ، وبطريقة فيها الكثير من اللبس ، ترجم اسم الملك بدلاً من كتابته بحروفه كما هي في الأصل . فلو كان الاسم هو « أدوني صادق » حقًا ، فلماذا لم يسجله كاتب الألواح كما هو بدلاً من أن يترجمه لفرعون باسم مختلف تمامًا بسبب معناه ؟ أما الاتفاق الظاهري بين الرسائل وبين رواية الكتاب المقدس عن غزو اسرائيل لكنعان ، فيفقد الكثير من اهميته عندما تستبعد أغلب هذه الاحتمالات المبنية على الاسماء ومسار الحروب .

(ب) — لتفنيد الرأي القائل بأن شعب « الهبيري » هم أنفسهم العبرانيون ، يمكن الاستشهاد ليس فقط بهذه التناقضات التي تتضمنها الحجة السابقة ، بل أيضًا بدليل قاطع هو أن الخروج من أرض مصر قد حدث في عهد الرعامسة أي ليس قبل الأسرة التاسعة عشرة ، والأرجح في زمان مرنبتاح الذي خلف رمسيس الثاني ، واطلاق اسم « رعمسيس » على احدى مدن المخازن ، لم يكن ليحدث قبل عهد الرعامسة . كما أن الاعلان الايجابي الذي سجله رمسيس الثاني : « لقد شيدت فيثوم » الذي لا يوجد ما ينقضه ، والتوافق بين لوح مرنبتاح واسرائيل وبين ما جاء في سفر الخروج ، الذي يجعل السنة الخامسة لحكم مرنبتاح هي نفسها السنة الخامسة لقيادة موسى للشعب ، كل هذه الأمور تجعل من الصعب جدًّا ، بل من المستحيل ، القول بأن شعب « الهبيري » هو ذاته شعب العبرانيين .

(ج) — وهناك رأي آخر يؤمن به البعض ايمانًا قويًا هو أن الاسم هو « الهبيري » وليس « العبيري » وأن الاسم يعني « الحلفاء » ، فهو ليس أبدًا اسم علم لشخص أو قبيلة . ومما يعزز هذا الرأي ، التأكد من وجود تحالف بين الأموريين وآخرين قبل هذا الوقت بقليل كما كشفت الألواح فيما يتعلق بالمنطقة الشمالية . كما أن هذا الرأي ييسر ترتيب الأحداث حسب التسلسل الزمني ، والذي لا يتفق مع الرأي القائل بأن « الهبيري » هم « عبرانيو » الكتاب المقدس . ومع ذلك فهناك اقتناع عند الكثيرين من العلماء بأن هذا الرأي يعتسف في قراءة الاسم .

(د) — ويقدم أحدهم (« جرمياس » في كتابه : « العهد القديم في ضوء تاريخ الشرق القديم » ٣٤١) رأيًا آخر غاية في الابداع ، وهو أن الاسم هو « الهبيري » وأنه يطابق نطق كلمة « العبرانيين »، فالاسمان متشابهان ، ولكن الاسم كما جاء في ألواح تل العمارنة ليس اسم علم على الاطلاق ، ولكنه يستعمل كصفة ، كما نقرأ عن « أبرام العبراني » أي « الغريب » أو « المهاجر » (تك ١٤ : ١٣) وبذلك يكون معنى « الهبيري » هو « العبرانيون » أي « الغرباء » أو « المهاجرون » . وهكذا تظل القضية في حاجة إلى الحسم .

(هـ) — يكمن الحل النهائي للمشكلة في الاتجاه الذي يمزج الرأي القائل بأنهم مجرد « غرباء » بالرأي القائل بأنهم « حلفاء » ، فقد كان هناك بلا شك « حلفاء » في التآمر ضد مصر في زمن كتابة ألواح تل العمارنة ، ولم تفلح حكومة مصر في نجدة الاقليم المحاصر بجيوش الأعداء ولكنها استسلمت في ضعف . وفي أثناء الفاصل الزمني بين كتابة الألواح وعصر مرنبتاح وبناء فيثوم ، لم تقدر مصر ولا بابل ولا الدولة الشمالية ، أن تقيم حكومة قوية منظمة في فلسطين . كما أنه في وقت دخول بني اسرائيل إلى كنعان ، كثيرًا ما ورد ذكر الحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، فلماذا ارتبط ذكرهم معًا ، ما لم يكونوا متحالفين بشكل ما ؟ فليس من المستحيل حقيقة ، بل أنه لمن المحتمل جدًّا ، أنه في أثناء فتح يشوع لأرض كنعان ، كان هؤلاء الحثيون والأموريون والفرزيون وغيرهم من القبائل الفلسطينية ، يشكلون نوعًا من التحالف غير الوثيق كآخر مرحلة من « التحالف والتآمر» اللذين ظهرا بداية في العمليات الحربية الأمورية ضد حكومة مصر والتي سجلتها ألواح تل العمارنة ، وكان يطلق عليهم في الرسائل التي من الجنوب « الهبيري » أي « الغرباء » أو « المهاجرين » . وللفصل في مشكلة « الهبيري » لابد أن ننتظر المزيد من الدراسة للألواح ولمزيد من الاكتشافات للتاريخ المعاصر لتلك الفترة .

وتقدم رسائل أورشليم من المراسلات الجنوبية أمرًا له أهمية كبيرة ، لا علاقة له بقضية شعب « الهبيري » . وهذا الأمر هو اقرار ملك أورشليم مرارًا كثيرة : « لم يكن أبي ولم تكن أمي هما اللذان أوصلاني إلى هذا المركز »،إذ يبدو أن هذا يلقي ضوءًا على الوصف الغريب الذي وصف به « ملكي صادق » ، أي ملك أورشليم في أيام إبراهيم . والمعنى الواضح من هذه العبارة ، هو أن تاج ملك أورشليم لم يكن وراثيًا ، ولكنه كان بالتعيين ، وكان فرعون مصر هو الذي يملك سلطة التعيين ، وفي هذه الحالة لم يكن للملك سلف ولا خلف من قومه ، وهكذا وصف بتلك الأوصاف التي استخدمت في وصف كهنوت المسيا في الرسالة إلى العبرانيين (٧ : ٣) .

تل القُلف: القلفة هي الغرلة أو جلدة الذكر . وقد أطلق هذا الاسم على المكان الذي صنع فيه يشوع سكاكين من صوان وختن بني إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن لأن جميع الشعب الذين ولدوا في البرية لم يختنوا (يش ٥ : ٣ — ٧) .

تل ملح: اسم عبري له نفس اللفظ والمعنى في العربية . ويحتمل أن الخرائب التي يطلق عليها « تل » قد زرعت ملحًا (يش ٩ : ٤٥) . وهو اسم مكان ذكر مع « تل حرشا » ، ومنهما رجع بعض المسبيين مع زربابل ، ولم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم هل هم من بني إسرائيل (عز ٢ : ٥٩ ، نح ٧ : ٦١) . وموقعه غير معروف وإن كان البعض يظن أنه « تلما بطليموس » الواقعة على بقعة ملحية بالقرب من الخليج العربي .

تل مورة: اسم عبري معناه « تل المعلم » ، وهو اسم المكان الذي كان يحتشد فيه جيش المديانيين عندما هاجمهم جدعون ، وكانت إلى الشمال من عين حرود (قض ٧ : ١) في وادي يزرعيل (قض ٦ : ٣٣) والأرجح أنه هو جبل الضاحي الذي كثيرًا ما يسمى خطأ بحرمون الصغير الذي يرتفع شامخًا في الحافة الشمالية لسهل يزرعيل حيث ترقد شونم عند قاعدته الغربية . وهو يقع على بعد ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من جبل جلبوع وعلى بعد ميل واحد إلى الجنوب من نايين .

تلم — أتلام: وهي في أغلب المواضع بنفس اللفظ « تلم » في العبرية (أيوب ٣١ : ٣٨ ، ٣٩ : ١٠ ، مز ٦٥ : ١٠ ، هو ١٠ : ٤ ، ١٢ : ١١) . و « التلم » هو الاخدود الذي يخلفه المحراث وراءه تهيئة للأرض لبذر البذار . وتستخدم الكلمة مجازيًا أحيانًا كما في : « إن كانت أرضي قد صرخت علي وتباكت أتلامها جميعًا » (أيوب٣١ : ٣٨) ، وكأن الأرض إنسان يبكي لتعاسة الانسان . وكذلك في القول : « على ظهري حرث الحراث . طولوا أتلامهم » (مز ١٢٩ : ٣) تشبيها للجروح التي أحدثتها الجلدات على ظهره ، بالأتلام التي يتركها المحراث في الأرض .

تلماي: اسم عبري نسبة إلى « التلم » أو الأخدود ، وهو اسم :

(١) أحد أبناء عناق الثلاثة الذين كانوا يسكنون في حبرون عندما أرسل يشوع الجواسيس (يش ١٣ : ٢٢) . وقد طردهم كالب منها (يش ١٥ : ١٤ ، قض ١ : ١٠) .

(٢) تلماي بن عميهود ملك جشور من الأراميين ، في الشمال الشرقي من الجليل . وكانت ابنته معكة زوجة لداود ، وقد ولدت له ابنه الثالث أبشالوم (٢ صم ٣ : ٣ ، ١ أخ ٣ : ٢) . وعندما هرب أبشالوم من أبيه بعد مقتل أمنون ، ذهب إلى جده في جشور حيث قضى هناك ثلاث سنين (٢ صم ١٣ : ٣٧ و ٣٨) .

تلميذ: التلميذ هو من يدرس أو يتعلّم ، وتستعمل عادة للدلالة على من يتبع معلما معينا تمييزا له عن المعلم نفسه (مت ١٠ : ٢٤ ، لو ٦ : ٤٠) ، وهي لا تعني قبول التعليم فحسب ، بل والسير بمقتضاه في الحياة . وكان لإشعياء تلاميذ (إش ٨ : ١٦) ، وليوحنا المعمدان (مت ٩ : ١٤ ، لو ٧ : ١٨ ، يو ٣ : ٢٥) ، وكذلك للفريسيين (مت ٢٢ : ١٦ ، مرقس ٢ : ١٨ ، لو ٥ : ٣٣) ولموسى (يو ٩ : ٢٨) . ولكنها أكثر ما تستخدم للدلالة على أتباع يسوع :

(أ) — بالمعنى الواسع (مت ١٠ : ٤٢ ، لو ٦ : ١٧ ، يو ٦ : ٦٦) وهي اللقب الوحيد لأتباع يسوع في الأناجيل .

(ب) — تستخدم بشكل خاص للدلالة على الاثني عشر (مت ١٠ : ١ ، ١١ : ١ ، ١٢ : ١ .. الخ)

(ج) — تطلق بعد صعود المسيح على كل من يعترفون بيسوع ربا ومسيحا (أع ٦ : ١ و ٢ و ٧ ، ٩ : ٣٦) . وقد « دعى التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً » (أع ١١ : ٢٦) .

تلمود: التلمود هو أحد الكتب القليلة جدًّا ، التي يرد ذكرها كثيرًا ، ولكن لا يعرفها إلا القليلون جدًا . فما زال الكثير من الغموض يحيط بالتلمود في العديد من الدوائر ، فكثيرون من الناس لا يريدون أن يتعرفوا عليه خشية الصعوبة في فهمه أو الملل منه ، كما يبتغي آخرون حجب ما فيه من معلومات لأهواء مختلفة .

أولا ــ ملاحظات تمهيدية وتفسير بعض المصطلحات :

(١) ــ « المشنة » وهو « العقيدة غير المكتوبة ، وتفسيرها » (وكلمة « مشنة » مأخوذة من الفعل « شنا » بمعنى يكرر أو يتعلَّم أو يُعلِّم) ، وهي على وجه الخصوص عبارة عن :

(أ) ــ كل الناموس غير المكتوب الذي ظهر إلى حيز الوجود حتى نهاية القرن الثاني الميلادي .

(ب) ــ تعليم أحد الحاخامات الذين عاشوا خلال القرنين الأولين للميلاد .

(ج) ــ قد يطلق الاسم على إحدى العقائد أو مجموعة من العقائد .

(د) ــ يطلق الاسم بشكل خاص على المجموعة التي جمعها الحاخام يهوذا الناسي في نهاية القرن الثاني الميلادي .

(٢) ــ « الجمارة » : وهو المادة موضوع الدراسة (والكلمة مأخوذة من « جمار » بمعنى ينجز أو يتعلم) . ويطلق هذا الاسم ــ منذ القرن التاسع ــ على مجموعة مناظرات « الأمورايم » أي المعلمين الذين قاموا بمهمة التعليم من عام ٢٠٠ إلى عام ٥٠٠ بعد الميلاد .

(٣) ــ « التلمود » : ومعناه « الدراسة » أو « التعليم » . وقد استخدمت الكلمة في العصور القديمة للدلالة على مناظرات « الأمورايم » ، أما الآن فتعني « المشنة » وما دار حولها من مناقشات وتفاسير .

(٤) ــ « هالاكاه » : (مأخوذة من كلمة « هالاك » بمعنى يذهب) ، ويقصد بها :

(أ) ــ الحياة المنضبطة بالناموس .

(ب) ــ مبدأ تشريعي .

(٥) ــ هاجّداه : (مأخوذة من كلمة « هيجيد » بمعنى يخبر) ، وهي التفسير الذي لم يرد في « الهالاكاه » .

ثانيا ــ اهمية التلمود : المعروف عمومًا هو أن التلمود عبارة عن مجموعة شرائع الناموس اليهودي ، وبخاصة عند اليهود التقليديين أو الأرثوذكس (أي القويمي الرأي) . فالتلمود هو المرجع الذي يرجع إليه اليهود في كل ما يتعلق بناموسهم ، فمن أراد أن يتبين رأي الناموس اليهودي بخصوص حالة معينة أو نقطة أو قضية ، عليه أن يرجع أولاً إلى مختلف الكتب ، ولكن غير مسموح له أن يصدر حكمًا حاسمًا في الموضوع استنادًا إلى التلمود وحده ، ومن جهة أخرى لا يكون أي قرار صحيحًا إذا جاء مخالفًا لشيء في التلمود . أما اليهود المتحررون فيقولون إنه رغم أن التلمود شيء ممتع وله قيمته كعمل يهودي عريق ، إلا أنه في حد ذاته ليس مستندًا أو أساسًا للايمان والحياة .

وللتلمود أهميته عند المسيحيين وعند اليهود على السواء للأسباب الآتية :

(١) ــ بسبب اللغة ، فقد استخدمت اللغة العبرية في كتابة أجزاء كثيرة من التلمود (وبخاصة في « الهاجداه ») ، واستخدمت اللغة الأرامية الفلسطينية في التلمود الفلسطيني ، والأرامية الشرقية في التلمود البابلي . كما يحتوي التلمود على كلمات من أصل بابلي وفارسي .

(٢) ــ بسبب اهميته للفولكلور والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والطبية والتشريع وعلم الآثار وفهم أسفار العهد القديم .

والتلمود يحتوي على الكثير جدًا من الأمور التي تساعد على فهم العهد الجديد ، ومن هنا كانت أهميته للمسيحيين .

ثالثاً ــ الناموس التقليدي حتى كتابة المشنة : إن الناموس الموجود في التوراة كان هو الناموس الوحيد المكتوب عند اليهود بعد رجوعهم من السبي البابلي . ولم يكن هذا الناموس ــ في نظرهم ــ كافيًا لكل العصور ، فتغير ظروف الحياة باستمرار يتطلب فرائض جديدة . ولا نعرف من الذي كان يصوغ هذه الفرائض ، ولابد أنه كانت هناك هيئة ما لصياغتها . أما ادعاء الكثيرين بوجود « المجمع العظيم » مؤلفًا من مائة وعشرين شخصًا بعد زمن عزرا ، فهو ادعاء يعوزه البرهان . كما لا يمكن اثبات ما يزعمه اليهود التقليديون أو قويمو الرأي ، من أنه منذ أيام موسى ، كان يوجد جنبًا إلى جنب مع الناموس المكتوب ، ناموس آخر غير مكتوب مع كل التفسيرات والملاحق اللازمة للناموس المكتوب .

وكل ما أضيف إلى ناموس موسى ، كان ينتقل شفاهًا ــ على مدى زمن طويل ، كما يقول يوسيفوس وفيلو . وتزايد حجم هذه المادة ، جعل ترتيبها أمرًا ضروريًا . وقد يرجع ترتيبها حسب الموضوع ، إلى القرن الأول الميلادي ، أما الترتيب الطقسي لها بحسب ناموس موسى ، فقد يرجع إلى ما قبل ذلك (المدراش) .

وقد كتبت مجموعة شاملة للقوانين التقليدية على يد الحاخام « أكيبا » (في الفترة من ١١٠ ــ ١٣٥ م) إن لم يكن على يد عالم آخر قبله . وقد كان هذا العمل هو الأساس لعمل الحاخام مائير ، وكان هذا بدوره الأساس للمشنة التي كتبها الحاخام يهوذا الناسي . والأجزاء ، التي لم تسند لأحد ــ في هذه المشنة ــ يغلب أنها تعكس آراء الحاخام مائير نفسه

ولم يسجل أسلاف الحاخام يهوذا الناسي — على ما نعلم — مجموعاتهم كتابة (ويسمى يهوذا هذا عادة « بالقديس » أو « الأمير ») . وينكر الكثيرون بالفعل — وبخاصة حاخامات الألمان والفرنسيين في العصور الوسطى — أن الحاخام يهوذا قد دوّن المشنة التي جمعها . ويحتمل أن تكون حقيقة الأمر أن الناموس التقليدي لم يستخدم في صورة مكتوبة لأغراض التعليم أو في اتخاذ القرارات في موضوعات الناموس ، ولكن المجموعات المكتوبة ذات الطابع الخاص ، مجموعات الملاحظات والتعليقات ، يبدو أنها كانت موجودة فعلاً من قبل .

رابعاً — أقسام ومحتويات المشنة : تنقسم المشنة (ومن ثم التلمود أيضًا) إلى ستة أقسام أو أجزاء رئيسية ، تدل أسماؤها على محتوياتها الأساسية ، وهي : « زراعيم » وتعني الزراعة ، و « مواعيد » وتعني الأعياد ، و « ناشيم » وتعني النساء ، و« نزيكين » وتعنى القانون المدني والجنائي ، و « قوداشيم » وتعنى الذبائح ، و « طهاروت » وتعني الأشياء النجسة وتطهيرها .

وتنقسم الأقسام الستة إلى أبواب ، هي حاليًا ثلاثة وستون بابًا . كما تنقسم الأبواب الى فصول والفصول الى فقرات .

ومن المعتاد عندما نستشهد بالمشنة أن نذكر الباب والفصل والفقرة محل الحديث . ويتم الاقتباس من التلمود البابلي بذكر الباب والصفحة ، أما في التلمود الفلسطيني فعادة ما يذكر الفصل أيضًا . وإليك موجزًا عن هذه الأقسام :

القسم الأول : « زراعيم » أي « الزراعة » ، وتشمل أحد عشر بابًا :

الباب الأول : « براكوت » أي « منح البركات » : « اسمع يا إسرائيل » (تث ٦ : ٤) وفيه ثماني عشرة بركة ، منها طلب البركة على الطعام ، وصلوات أخرى .

الباب الثاني : « بيآه » أي « زاوية » الحقل (لا ١٩ : ٩ و ١٠ ، تث ٢٤ : ١٩ — ٢١) .

الباب الثالث : « دماي » أي « المشكوك فيه » وهو عن الثمار المشكوك في أمرها (حنطة وخلافه) التي لم يتأكد دفع حق الكهنة فيها في السنة المحددة ، وكذلك دفع العشر الثاني في السنة المعينة .

الباب الرابع : « كيلاييم » ومعناها « غير المتجانس » أي الأشياء الممنوع خلطها أو الجمع بينها (لا ١٩ : ١٩ ، تث ٢٢ : ٩ و ١٠)

الباب الخامس : « شبعيت » أي « السنة السابعة » ، السنة السبتية (خر ٢٣ : ١١ ، لا ٢٥ : ١ — ٧) . وشميتا أي « الابراء » (تث ١٥ : ١ — ٦)

الباب السادس : « تريموت » أي « رفائع القرابين » للكهنة (عد ١٨ : ٨ — ٢٠ ، تث ١٨ : ٤)

الباب السابع : « معشروت » أو « معشر ريشون » أي « العشر الأول » (عد ١٨ : ٢١ — ٢٤)

الباب الثامن : « معشر شاني » أي العشر الثاني (تث ١٤ : ٢٢ — ٢٧) .

الباب التاسع : « هالاه » أي تقدمة رفيعة العجين (عد ١٥ : ١٨ — ٢١) .

الباب العاشر : « عرله » أي « غرلة » أشجار الفاكهة في أثناء السنوات الثلاث الأولى (لا ١٩ : ٢٣)

الباب الحادي عشر : « بيكرويم » أي باكورات ثمار الأرض (تث ٢٦ : ١ — ١١ ، خر ٢٣ : ١٩)

القسم الثاني : « مواعيد » أي الأعياد ويحتوي على اثني عشر بابًا :

الباب الأول : « شبت » أي « السبت » (خر ٢٠ : ١٠ ، ٢٣ : ١٢ ، تث ٥ : ١٤) ..

الباب الثاني : « إروبين » أي « المخلوطات » أو المزج النموذجي للمواقع بغرض تيسير حفظ قوانين السبت .

الباب الثالث : « فصحيم » أي « الفصح » (خر ١٢ ، لا ٢٣ : ٥ — ٨ ، عد ٢٨ : ١٦ — ٢٥ ، تث ١٦ : ١٠) والفصح الثاني (عدد ٩ : ١٠ — ١٤) .

الباب الرابع : « شقليم » أي « الشواقل » للهيكل (انظر نح ١٠ : ٣٣ ، خر ٣٠ : ١٢ — ١٦) .

الباب الخامس : « يوما » أي « يوم » الكفارة (لا ١٦) .
الباب السادس : « سوقاه » أي « خيمة أو مظلة » وهو عيد المظال (لا ٢٣ : ٣٤ — ٣٦ ، عدد ٢٩ : ١٢ — ١٦ ، تث ١٦ : ١٣ — ١٥) .

الباب السابع : « بيتسا » أي « بيضة » أو « العيد » للتمييز بين السبت وسائر الأعياد (انظر خر ١٢ : ١٠) .

الباب الثامن : « روش ها — شنه » أي « رأس السنة » وهو أول يوم من شهر تشري (لا ٢٣ : ٢٤ و ٢٥ ، عد ٢٩ : ١ و ٢) .

الباب التاسع : « تعنيت » أي « الصوم » .

الباب العاشر : « مِجلّه» أي « درج » أو سفر أستير و« عيد

الفوريم » (أستير ٩ : ٢٨) .

الباب الحادى عشر : « مُوعيد قفطَن » أي « العيد الصغير » أو « مشكين » ، وهي الأيام التي تقع بين أول يوم وآخر يوم من أعياد الفصح والأسابيع والمظال

الباب الثانى عشر : « هجيجه » أو « الحجيج » أو « تقدمة العيد » وهي الشرائع المتعلقة بثلاثة أعياد الحج التي كانت تستلزم السفر إلى الهيكل وهي الفصح والأسابيع والمظال (انظر تث ١٦ : ١٦ و ١٧) .

القسم الثالث : « ناشيم » أي « النساء » وفيه سبعة أبواب :

الباب الأول : « يباموت » أي « زوجة الأخ » أي شريعة زواج الأخ بزوجة أخيه المتوفي دون نسل (تث ٢٥ : ٥ — ١٠ ، راعوث ٤ : ٥ ، انظر مت ٢٢ : ٢٤) .

الباب الثاني : « كتبوت » أي « وثائق الزواج »

الباب الثالث : « ندهاريم » أي « النذور » ونقضها (عد ٣٠)

الباب الرابع : « نذير » أي « النذير » (عدد ٦)

الباب الخامس : « جطين » أي كتب الطلاق (تث ٢٤ : ١ ، انظر مت ٥ : ٣١)

الباب السادس : « سوتاه » أي المرأة المشكوك في أمانتها لزوجها (عدد ٥ : ١١ — ٢٨)

الباب السابع : « قدوشين » أي الخطبة .

القسم الرابع : « نزيكين » أي « الخسائر » وفيه عشرة أبواب :

الأبواب الأول والثانى والثالث : « باباكما » ، « بابامتسيا » ، « باباباترا » ومعناها على الترتيب : الباب الأول والباب الثانى والباب الأخير . وكانت كلها في العصور القديمة كتابا واحدًا اسمه « نزيكين » ويشمل :

« أ) — الخسائر والاصابات والمسئولية عنها . (ب ، ج) حق الملكية .

البابان الرابع والخامس : « سنهديم » أى « محكمة العدل » ، « وماكوت » أي « الضربات » (تث ٢٥ : ١ — ١٦ ، انظر ١ كو ١١ : ٢٤) . وكانا في العصور القديمة كتابًا واحدًا باسم « القانون الجنائيّ والاجراءات الجنائية » .

الباب السادس : « شبهوأوت » أي « القسم أو الحلف » (لا ٥ : ١ — ٤)

الباب السابع : « إدهويوت » أي « شهادات » المعلمين اللاحقين لآراء المراجع السابقة .

الباب الثامن : « عَبُوده زارا » أي « عبادة الأوثان » أو المتاجرة مع عابدي الأوثان والاتصال بهم .

الباب التاسع : « أبهوت » أي (أقوال) « الآباء » أو أقوال « التانايم »

الباب العاشر : « هورايوت » أي « القرارات » (الخاطئة) ، وذبيحة الخطية التي تقدم في مثل هذه الحالة (لا ٤ : ١٣ — ٣٥) .

القسم الخامس : « قداشيم » أي « الأشياء المقدسة » وفيه أحد عشر بابا :

الباب الأول : « ذبيحيم » أي الذبائح (لا ١ : ٢ — ٤ : ١٧)

الباب الثاني : « مناحوت » أي « قرابين التقدمة » (لا ٢ : ٥ و ١١ — ١٤ ، ٦ : ١٤ — ٢٣ ، عد ٥ : ١٥ و ١٦) .

الباب الثالث : « حُلِّين » أي « الأشياء العادية » أو غير المقدسة وذبح الحيوانات والطيور للاستخدام العادي .

الباب الرابع : « بكوروت » أي « الأبكار » (خر ١٣ : ٢ — ١٣ ، لا ٢٧ : ٢٦ و ٢٧و ٣٢، عدد ٨ : ٦ — ١٨) .

الباب الخامس : « عراكين » أي « التقويمات » ، تقويم الأشخاص والأشياء التي افرزت لله (لا ٢٧ : ٢ — ٢٥).

الباب السادس : « تموراه » أي استبدال شيء غير مقدس بشيء مقدس (انظر لا ٢٧ : ١٠ و ٣٣).

الباب السابع : « كيريتوت » أي « قطع أو بتر » وهي عقوبة القطع من شعب اسرائيل (تك ١٧ : ١٤ ، خر ١٢ : ١٥ الخ) .

الباب الثامن : « مفيلة » أي « عدم الأمانة » كما في الأشياء المقدسة والاختلاس (عد ٥ : ٦ — ١٠ ، لا ٥ : ١٥ و ١٦) .

الباب التاسع : « تاميد » أي الذبيحة اليومية الدائمة صباحًا ومساءً (خر ٢٩ : ٣٨ — ٤٦ ، عدد ٢٨ : ٣ — ٨) .

الباب العاشر : « ميدوت » أي مقاسات الهيكل .

الباب الحادى عشر : « قنيم » أي « أعشاش » أو ذبيحة

اليمامتين أو فرخي الحمام (لا ١ : ١٤ ــ ١٧ ، ٥ : ١ ــ ١٠ ، ١٢ : ٦ ــ ٨).

القسم السادس : « طهاروت » وهو عنوان مهذب للدلالة على الأشياء النجسة ، وفيه إثنا عشر بابا :

الباب الأول : « كيليم » أي « الأواني والمتاع » (لا ٦ : ٢٠ و ٢١ و ١١ : ٣٢ ــ ٣٥ ، عدد ١٩ : ١٤ ــ ١٨ ، ٣١ : ٢٠ ــ ٢٤) .

الباب الثاني : « أوهولوت » أي الخيام أو تنجيسها من جثة شخص أو جزء منها (عدد ١٩ : ١٤) .

الباب الثالث : « نجايم » أي البرص (لا ١٣ : ١ ــ ١٤ : ٥٧) .

الباب الرابع : « باراه » أي « العجلة الحمراء » واستعمال الرماد المتخلف عن حرقها في التطهير (عدد ١٩ : ٢ ــ ٥) .

الباب الخامس : « طهاروت أي الأشياء الطاهرة ، وتستخدم للدلالة على الأشياء النجسة .

الباب السادس : « ميقواؤت » أي الاستحمام بالماء (لا ١٥ : ١٢ و ١٣ ، عدد ٣١ : ٢٣ و ٢٤ ، لا ١٤ : ٨ و ٩ ، ١٥ : ٥ ، وانظر مرقس ٧ : ٤) .

الباب السابع : « ندَّاه » أي السيل والطمث (لا ١٥ : ١٩ ــ ٣١ ، لا ١٢ : ١ ــ ٨)

الباب الثامن : « ماكشيرين » أو « المجهـزون » ، أو « ماشقين » أي « سوائل » (وهي السوائل السبعة : الخمر والعسل والزيت واللبن والندى والدم والماء) التي يمكن أن تنجس الحنطة وغيرها (لا ١١ : ٣٤ ــ ٣٧)

الباب التاسع : « زابيم » أو الأشخاص ذوو السيل (لا ١٥) .

الباب العاشر : « تبهول يوم » أي « الشخص الذي استحم حسب الطقوس في أثناء النهار » ويكون نجسًا إلى المساء (لا ١٥ : ٥ ، ٢٢ : ٦ و ٧) .

الباب الحادي عشر : « يدهايم » أي « الأيدي » ــ نجاسة الأيدي وتطهيرها حسب الطقوس (أنظر مت ١٥ : ٢ ــ ٢٠ ، مرقس ٧ : ٢ ــ ٢٣)

الباب الثاني عشر : « أو قصين » أي « السيقان » ــ نقل النجاسة طقسيًا عن طريق سيقان وقشور النباتات .

خامساً ــ التلمود الفلسطيني : ويسمى أيضًا تلمود « بروشالمي » أي « تلمود أورشليم » ، وهو أيضًا مؤلف قديم ولكنه غير دقيق . وهو يشتمل على مناقشات المعلمين الفلسطينيين الذين قاموا بمهمة التعليم من القرن الثالث الميلادي حتى بداية القرن الخامس ، ولا سيما في مدارس أو جامعات طبرية وقيصرية وسفوريس . وتحتوي مخطوطة ليدن (يوجد القليل جدًا من الأبحاث في المخطوطات الأخرى) على أربعة « صدريم » (١ ــ ٤) وجزء من « الندَّه » ، ولا نعرف ما اذا كانت المؤلفات الأخرى قد احتوت في أي وقت على « جمارا » فلسطينية ، أما « المشنة التي يقوم عليها التلمود الفلسطيني » فيقال إنها موجودة في مخطوطة رقم (١ ــ ٤٧٠ . Add) بمكتبة جامعة كمبردج في انجلترا . أما « الادهويوت » (الشهادات) و « الأبهوت » (الأقوال) في التلمود الفلسطيني أو البابلي ، فلا تحتوي على « جمارا » . ويمكننا ذكر بعض أسماء أشهر المعلمين الفلسطينيين :

الجيل الأول : حنانيا بن حما ، ياناي ، يوناثان ، أوشعيا ، يشوع بن لاوي .

الجيل الثاني : يوحانان بن نباها ، سمعان بن لخيش .

الجيل الثالث : صموئيل بن نحمان ، أليعازر بن بدات ، أباهو ، زئيرا .

الجيل الرابع : إرميا ، آحا ، أبين الأول ، يهوذا ، هونا .

الجيل الخامس : يونان ، فنحاس ، برخيا ، يوسف بن أبين ، مانى الثاني ، تنهوما .

سادساً ــ التلمود البابلي : ظهر التلمود البابلي بعد التلمود الفلسطيني ، وهو أكبر منه حجمًا ، كما أنه يعتبر مرجعًا أقوى عند اليهود . وفي قسمه الأول (أو « صدره » الأول) ، يحتوي « البراكوت » فقط على « الجمارا » . أما « الشكليم » في القسم الثاني فيوجد بالمخطوطات وبالنسخ المطبوعة « الجمارا » الفلسطينية . ولا يحتوي « الميدوت » و « القنيم » في القسم الخامس على « الجمارا البابلية » . وكانت أعظم الجامعات اليهودية في بابل في نهارديا وصورا وبامبيدتيا ومحوزة . ويعد من أعظم المعلمين البابليين :

الجيل الأول : آبًا أريخا حاخام صورا (٢٤٧ م) ، مارصموئيل في نهارديا (٢٥٤ م)

الجيل الثاني : الحاخام هونا والحاخام يهوذا (بن حزقيال) .

الجيل الثالث : الحاخام حِسدا ، والحاخام شيشت والحاخام نحمان (بن يعقوب) ، وربَّاح بن حنا راوي القصص ، ربَّاح بن نحماني ، الحاخام يوسف (٣٢٣ م) .

الجيل الرابع : أباي ، رابا (بن يوسف) .

الجيل الخامس : الحاخام بابا .

الجيل السادس : أميمار ، والحاخام آشي .

سابعاً — المؤلفات الصغيرة غير المعترف بها والتوسفتا : نجد في طبعة التلمود البابلي — بعد الجزء الرابع — بعض الرسائل — التي لا تخلو من بعض الفائدة ، رغم أنها لا تنتمي إلى التلمود ذاته :

(أ) **— الرسائل بعد الجزء الرابع** :

(١) — « أبهوت » أو « أقوال » الربي ناثان ، وهي ملحقة ببحث عن « الأبهوت » . طبعة س. شيختر — فينا ١٨٨٧ م .

(٢) — « سوفريم » ، طبعة يوئيل مولر ، ليبزج ، ١٨٧٨ .

(٣) — « أبهل راباتي » أي « النوح » أو للتخفيف « سيماحوت » أي « الأفراح »

(٤) — « كالاً » أي العروس .

(٥) — « طيرق إريص » أي « طريق العالم » أو « الرحيل » ، الكبير والصغير .

(ب) **— سبع رسائل تلمودية صغيرة** : وهي سفر التوراة ، والنيروزه ، التفلين ، وصيصيت ، أبهادم ، كتيم (السامريين) ، جريم (الدخلاء) .

والتوسفتا : وهي عمل مواز لمشنة الحاخام . ويقال إنها تمثل آراء الحاخام نحميا ، تلميذ الحاخام أكيبا . ويرى البعض أن التوسفتا تحتوي على بقايا المشنة الفلسطينية القديمة ، وأن العمل المعروف بالمشنة هو نتاج تنقيح حديث تم في بابل .

تمناع: ومعناها « تمنّع » أو « صدّ » وهي : (١) أخت لوطان وابنة سعير الحوري ، وسرية أليفاز بن عيسو ، وأم عماليق (تك ٣٦ : ١٢ و ٢٢ ، ١ أخ ١ : ٣٩)

٢ — أمير أو قبيلة في أدوم (تك ٣٦ : ٤٠ ، ١ أخ ١ : ٥١) .

تمنة: اسم عبري معناه « القسم المعين أو النصيب » (يش ١٩ : ٤٣ ، قض ١٤ : ١ و ٢ و ٥) . وهو اسم :

(١) — مدينة في الجزء الجنوبي من جبال يهوذا (يش ١٥ : ٥٧) ويرجح « كوندر » أنها هي « تبنة » ، وهي خرائب تقع على بعد ثمانية أميال غربي بيت لحم ولكنها تبدو أبعد كثيرًا إلى الشمال ، ولعلها هي « تمنة » المذكورة في سفر التكوين (٣٨ : ١٢ — ١٤) .

(٢) — مدينة على الحدود الشمالية ليهوذا (يش ١٥ : ١٠) وتقع بين بيت شمس وعقرون . ويحتمل أن تكون هي نفسها « تمنة » التي ذهب اليها يهوذا (تك ٣٨ : ١٢ — ١٤) . وهي — بكل تأكيد — المدينة التي شهدت مغامرات شمشون (قض ١٤ : ١٠) . كما أن حما شمشون كان يلقب « بالتمني » (قض ١٥ : ٦) . وكانت تمنة في ذلك الوقت في قبضة الفلسطينيين رغم أنها أعطيت لسبط دان (يش ١٩ : ٤٣) . ولكن لوقوعها على الحدود ، فيحتمل أنها تنقلت بين أيدي القوتين مرارًا عديدة ، وقد أخذها الملك آحاز من الفلسطينيين (٢ أخ ٢٨ : ١٨) .

ونعلم من النقوش الأشورية أن سنحاريب استولى على تمنة بعد معركة « التقية » قبل أن يحاصر عقرون .

وهي الآن خرائب مهجورة تسمى « تبنة » تقع على المنحدرات الجنوبية لوادي الصرار (وادي سورق) على بعد نحو ميلين غربي بيت شمس ، وثمة ينبوع ماء وشواهد آثار قديمة .

(٣) — تمنة المذكورة في سفر المكابيين الأول (٩ : ٥٠) والتي يرجح أنها مدينة أخرى ذكرها يوسيفوس ، ولعلها هي « تبنة » الواقعة على بعد عشرة أميال إلى الشمال الغربي من بيت ايل ، وهي الآن أطلال ممتدة .

تمنة حارس: أي « نصيب الشمس » . وقد أعطيت ليشوع ودفن فيها (قض ٢ : ٩) . والاسم المذكور في يشوع (١٩ : ٥٠ ، ٢٤ : ٣٠) هو « تمنة سارح » وكلمة « سارح » هي نفس حروف « حارس » معكوسة ، وقد اختلف العلماء في أيهما هو الاسم الصحيح .

ومن المحتمل أن يكون التغيير من « حارس » إلى « سارح » قد جاء متعمدًا لتجنب صيغة قد يكون فيها شبهة الوثنية (عبادة الشمس) . ويتمسك اليهود والسامريون بكلمة « حارس » على أساس أنها الصيغة الأصلية .

تمنة سارح: ومعناها « النصيب الباقي » وقد أعطيت ليشوع نصيبًا ، وتوصف تمنة سارح بأنها في جبل أفرايم على السفح الشمالي من جبل « جاعش » (يش ١٩ : ٥٠ ، ٢٤ : ٣٠) . وقد دفن فيها هذا القائد العظيم بعد أن أدى رسالته . ولا يمكن تحديد موقع جبل جاعش . ويقول يوسيفوس إن يشوع دفن في « تمنة » في أفرايم . وقد سار « فسباسيان » من تمنة الى اللد ، والتي من الواضح أنها كانت قريبة منها . وقد استولى « كاسيوس » على نفس الموقع واستعبد أهله . وقد ولي عليها يوحنا الأسيني في بداية الحرب اليهودية . وقد اعتبر

يوسابيوس أن تمنة سارح هي نفسها تمنة التي وردت في سفر التكوين (٣٨ : ١٢) والتي تقع في الجبل في سبط دان (أو يهوذا) على الطريق ما بين اللد وأورشليم ، وكان قبر يشوع مازال موجودًا هناك في أيامه ، وهو ما يشير الى « تبنة » التي تقع على مسافة اثني عشر ميلا شمالي شرقي اللد .

وهناك في جنوبي القرية وفي مواجهة أحد الصخور ، توجد مجموعة من المقابر المنحوتة في الصخر أكبرها به ١٤ فجوة ، خلفها حجرة صغيرة ذات فجوة واحدة ، لعلها هي التي قال عنها يوسابيوس إنها قبر يشوع . وثمة بلوطة ضخمة تنمو بالقرب منها ، لعلها أكبر بلوطة من نوعها في فلسطين قاطبة . وتقع بلدة « كفر يشوع » على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق منها ، وهذا الموقع يجد ـــ بوجه عام ـــ قبولاً لدى العلماء . وتشير التقاليد الساميّة إلى أن قبر يشوع يقع في كفر حارس على بعد تسعة أميال جنوبي نابلس . ويوجد خارج القرية ، وإلى الشرق منها ، ضريحان ، أحدهما يدعى « النبى كفل » والآخر النبي « كالا » ، و الأول معناه « نبى القسمة أو النصيب » وهو ما يمكن أن ينطبق على يشوع ، والآخر هو « كالب » .

التمني: أحد سكان « تمنة » وهو حمو شمشون (قض ١٥ : ٦)

تموز: (١) ـــ اسم أحد آلهة الفينيقيين ، وكان أصلا إله الشمس عند السومريين والبابليين ، وكانوا يسمونـه « دوموزو » (أي الابن الحقيقي) . وكان اسمه الكامل في السومرية هو « دوموزيد إيزو » (أي الابن الحقيقى لمياه المحيط الجوفي) ، كما كان يسمى في كتب العبادات السومرية « ساتاران » (أي رب الشفاء) .

وكان دوموزي ـــ عند السومريين ـــ زوجًا لعشتاروت وأخاها ، وعشتاروت تقابل « أفروديت » عند اليونان ، وقد دخلت عبادتها إلى سورية منذ العصور الأولى تحت اسم « تموز وعشتاروت » وتظهر قصتهما عند اليونان في أسطورة « أدونيس وأفروديت » وهما يقابلان « أوزوريس وإيزيس » عند قدماء المصريين ، مما يدل على انتشار تلك العبادة في العالم القديم .

وتصور الأسطورة البابلية « دوموزو » أو « تموز » في صورة راعٍ جيل قتله خنزير بري (يرمز للشتاء) ، فناحت عليه عشتاروت طويلاً ، ونزلت إلى العالم السفلي لتخلصه من قبضة الموت . وكان البابليون يحتفلون بالنوح على « تموز » ببكاء النساء عليه في اليوم الثاني من الشهر الرابع الذي أطلق عليه اسم « تموز » ، ويشير الكتاب المقدس إلى هذه العادة في الموضع الوحيد الذي يذكر فيه اسم « تموز » (حزقيال ٨ : ١٤) . وكانت « جبيل » (بابلوس) مركز هذه العبادة في فينيقية ، إلى الجنوب من مصب نهر أدونيس (نهر إبراهيم) الذي ينبع من نبع أفيقا العظيم ، حيث كان يوجد معبد فينوس أو أفروديت الذي مازالت أطلاله موجودة . وقد اعتادت نساء جبيل الذهاب إلى ذلك المعبد في منتصف الصيف للاحتفال بذكرى موت أدونيس أو تموز . وكانت هذه الاحتفالات تتسم بطقوس من الدعارة والفجور ، جعلت منها عبادة شائنة حتى منعها قسطنطين الكبير .

واسم « أدونيس » المعروف به « تموز » عند اليونان ما هو إلا الاسم الفينيقى « أدون » وهو نفس الاسم العبراني . ويرمز موته إلى الصيف الطويل الجاف اللافح الحرارة في سورية وفلسطين ، عندما تجف كل خضرة وتحترق في حرارة الشمس المحرقة . وتمثل عودته إلى الحياة ، فصل الأمطار حين ترتوى الأرض وتكتسي ببساط سندسي من الخضرة والزهور المتنوعة الأشكال والألوان . أو أن موته يرمز إلى الشتاء البارد الزمهرير (وهو الخنزير في الأسطورة) ، وتمثل عودته للحياة الربيع بكل روعته وبهائه .

ونظراً لما كان يصاحب عبادته من طقوس الدعارة والفجور ، اعتبر حزقيال رؤيته للنسوة الجالسات في مدخل بيت الرب الذي من جهة الشمال ، تبكين على تموز ، من أعظم الرجاسات التي تدنس البيت المقدس (انظر أيضًا « أدونيس » فى المجلد الأول من هذه الموسوعة) .

التميم: وهي تعني « الكمالات » وتذكر دائمًا مع « الأوريم » فيقال دائمًا « الأوريم والتميم » ، وكانا يوضعان فى صدرة رئيس الكهنة التي تسمى صدرة القضاء (خر ٢٨ : ٣٠ ، لا ٨ : ٨) . ولا نعلم تمامًا ماذا كانا ولا كيف كانا يستخدمان (ارجع إلى « الأوريم والتميم » في المجلد الأول من هذه الموسوعة) .

تنحو مث: اسم عبري معناه « تعزية » ، وهو أبو « سرايا » أحد رؤساء جيوش يهوذا الذين تركهم نبوخذ نصر ملك بابل في يهوذا مع جدليا الذي أقامه نبوخذنصر واليًا على يهوذا ، ويلقب بالنطوفاتي (٢ مل ٢٥ : ٢٣ ، إرميا ٤٠ : ٨) .

تنور: وهي بنفس اللفظ « تنور » في العبرية ، وجمعها « تنانير » ، والتنور هو الفرن الذي يستعمل لإنضاج الخبز (خر ٨ : ٣ ، لا٢ : ٤ ، ٧ : ٩ ، ١١ : ٣٥) . وكان يبنى عادة من الحجر أو الفخار أو اللبن . وأحيانًا كانت تصنع مواقد صغيرة من الفخار قابلة للنقل من مكان إلى مكان (تك ١٥ : ١٧) . وجاء في إنذار الله لشعبه القديم بأنه في حالة

عصيانهم يكسر لهم عصا الخبز أي تصيبهم المجاعة حتى « تخبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد ويرددن خبزكم بالوزن فتأكلون ولا تشبعون » (لا ٢٦ : ٢٦) . وتستخدم « نارالتنور » للدلالة على الدينونة (مز ٢١ : ٩ ، إش ٣١ : ٩ ، ملاخي ٤ : ١) . كما تشير نار التنور إلى الشهوة كما في القول : « كلهم فاسقون كتنور محمي من الخباز » (هو ٧ : ٤) ، وإلى اشتعال الغضب (هو ٧ : ٦ و ٧) . وداخل التنور أسود بسبب الدخان وتراكم السناج عليه ، ولذلك يشبه إرميا به اسوداد الجلد من نيران الجوع (مراثي ٥ : ١٠) . ويوقد التنور بعيدان الحطب أو القش أو العشب اليابس أو الخشب (مت ٦ : ٣٠ ، لو ١٢ : ٨) (انظر أيضا « أتون » في المجلد الأول من هذه الموسوعة) .

تنين ــ تنانين: أول مرة تذكر فيها كلمة « التنانين » (وهي بنفس اللفظ في العبرية) في الكتاب المقدس ، جاءت في القول : « فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها (تك ١ : ٢١) ، وهي لا تدل على جنس معين من الحيوانات ، إنما تشير إلى الزحافات الضخمة ــ بحرية كانت أو برية ــ بما في ذلك الديناصورات المنقرضة ، والوحوش البحرية أو الثعابين الضخمة (أيوب ٧ : ١٢ ، مز ١٤٨ : ٧) . ويقول المرنم : « أنت شققت البحر بقوتك ، كسرت رؤوس التنانين على المياه » (مز ٧٤ : ١٣) . كما يقول إشعياء : « في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة ، لوياثان الحية المتحوية، ويقتل التنين الذي في البحر » (إش ٢٧ : ١) ، « استيقظي ... ياذراع الرب ... ألست أنت القاطعة رهب ، الطاعنة التنين » ؟ (إش ٥١ : ٩) . كما يقول إرميا : « أكلني أفناني نبوخذراصر ملك بابل ... ابتلعني كتنين » (إرميا ٥١ : ٣٤) . ويزعم البعض (كين وجنكل وغيرهما) أنه في هذه المواضع الأربعة الأخيرة ، توجد إشارة إلى الأسطورة البابلية عن خلق العالم ، والصراع بين « مردوخ وتيمات » ، ولكنه زعم لا يقوم على أي أساس . فإننا نعرف من العدد الرابع من المزمور السابع والثمانين ، أن « رهب » تدل على قطر معين . أما ما جاء في المزمور (٧٤ : ١٣) ، فيشير إلى شق البحر الأحمر أمام الشعب عند خروجهم من مصر ، وكيف كسر الرب فرعون ورؤساءه على المياه . أما ما يقوله إشعياء (٢٧ : ١) عن « لوياثان الحية الهاربة » و « لوياثان الحية المتحوية » و « التنين الذي في البحر » ، فإنما يشير إلى بابل وفارس ومصر .

ويتكرر ذكر « التنين » في سفر الرؤيا ثلاث عشرة مرة (رؤ ١٢ : ٣ و ٤ و ٧ مرتين ، ٩ : ١٣ و ١٦ و ١٧ ، ١٣ : ٢ و ٤ و ١١ ، ١٦ : ١٣ ، ٢٠ : ٢) ، وواضح من هذه الشواهد أن المقصود به هو « إبليس » ، حيث نقرأ : « فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله » (رؤ ١٢ : ٩) ، « فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة » (رؤ ٢٠ : ٢) . ويوصف في الأصحاح الثاني عشر بأنه « تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان » (رؤ ١٢ : ٣) . ونفهم مما جاء في نبوة دانيال (٧ : ٧ و ٢٠) أن في ذلك اشارة إلى الشيطان عاملاً في قوة عالمية سيسخرها لإتمام مقاصده ، ولكنه سيطرح إلى الأرض ثم يقبض عليه ويقيد ألف سنة ، وأخيرًا سيطرح في بحيرة النار (رؤ ١٢ : ٩ ، ٢٠ : ٢ و ١٥) .

التنين ــ عين التنين: اسم نبع أو بئر كانت في أورشليم ، ويرجح أنها كانت في وادي هنوم حيث يذكر نحميا أنه خرج من « باب الوادي ليلا أمام عين التنين إلى باب الدمن » لكي يفحص أسوار أورشليم المنهدمة وأبوابها التي أكلتها النار (نح ٢ : ١٣) . ولا يعرف موقعها الآن . وبترجم في بعض الترجمات الانجليزية « بعين الذئب » ، ويرون أنه سمي كذلك بالنسبة للذئاب التي كانت ترتاد ذلك الوادي لالتهام الجثث التي كان يلقى بها هناك .

توأم ــ متئم: وتأتي « توأم » في العهد القديم عن نفس اللفظ في العبرية « توأم » بمعنى أحد اثنين ولدا في بطن واحدة : « فعندما كملت أيام رفقة لتلد إذا في بطنها توأمان » (تك ٢٥ : ٢٤) . وكذلك قيل عن « ثامار » كنة يهوذا بن يعقوب : « وفي وقت ولادتها إذا في بطنها توأمان » (تك ٣٨ : ٢٧) . كما في نشيد الأنشاد : « كخشفتي ظبية توأمين » (٤ : ٥ ، ٧ : ٣)

وكلمة « متئم » (نش ٤ : ٢ ، ٦ : ٦) تعني التي تضع توأمين في بطن واحدة ، وتأتي الكلمة في الموضعين في وصف أسنان العروس المحبوبة ، مما يجعل المعنى المقصود أن أسنانها كاملة كل سن في الفك العلوي تقابلها أختها في الفك السفلي .

توبة: تستخدم جملة كلمات في العهدين القديم والجديد ، تعبيرًا عن « التوبة » :

أولا ــ في العهد القديم :

(١) ــ تستخدم الكلمة العبرية « ناحام » (Naham) وهي تتضمن معنى « يلهث ، يتنهد ، يحزن ، يأسف » ، وتترجم عادة في العربية « بكلمة « ندم » أو « حزن » أو « تأسف » منسوبة إلى الله عندما يجرى قضاء كان مؤجلا ، أو يتحول عن إجراء قضاء أنذر به ، بعد أن تحقق الغرض منه ، وهو التوبة والرجوع إليه (انظر تك ٦ : ٦ و ٧ ، خر ٣٢ :

١٤ ، قض ٢ : ١٨ ، ١صم ١٥ : ١١ ، ٢صم ٢٤ : ١٦ ، ١أخ ٢١ : ١٥ ، إرميا ١٨ : ٨ و ١٠ ، ٢٦ : ٣ و ١٣ و ١٩ ، ٤٢ : ١٠ ، يوئيل ٢ : ١٣ و ١٤ ، عاموس ٧ : ٣ و ٦ ، يونان ٣ : ٩ و ١٠ ، ٤ : ٢) ، كما يؤكد الكتاب أيضًا أن الله لا يمكن أن « يندم » (عدد ٢٣ : ١٩ ، ١صم ١٥ : ٢٩ ، مز ١١٠ : ٤ ، إرميا ٤ : ٢٨ ، حز ١٤ : ١٤ ، هوشع ١٣ : ١٤ ، ملاخي ٣ : ٦) فهو « الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) . ولكن قلما تستخدم كلمة « ناحام » منسوبة إلى الانسان (انظر خر ١٣ : ١٧ ، قض ٢١ : ٦ و ١٥ ، ١مل ٨ : ٤٧ ، أيوب ٤٢ : ٦ ، إرميا ٨ : ٦ ، حز١٤ : ٦ ، ١٨ : ٣٠)

(٢) ــ أما الكلمة العبرية التي تستخدم كثيرًا في العهد القديم للتعبير عن توبة الإنسان فهي كلمة « شوبه » (Shubh) ، وتترجم عادة في العربية بكلمة « رجع » للدلالة على الرجوع أو التحول عن الخطية إلى الله ، فهذا هو أسلوب العهد القديم في التعبير عن « التوبة » من نحو الله ، فهي الرجوع للرب من كل القلب والنفس والقدرة (أنظر ٢ مل ١٧ : ١٣ ، ٢٣ : ٢٥ ، ٢أخ ٦ : ٢٦ ، ٧ : ١٤ ، ١٥ : ٤، ٣٠ : ٦ ، نح ١ : ٩ ، مز ٧٨ : ٣٤ ، إش ١٩ : ٢٢ ، ٦٠ : ٧ ، إرميا ٣ : ١٢ و ١٤ و ٢٢ ، ١٨ : ٨ ، حزقيال ١٨ : ٢١ ، ٣٣ : ١١ و ١٤ ، دانيال ٩ : ١٣ ، هو ١٤ : ١ و ٢ ، يوئيل ٢ : ١٣ ، يونان ٣ : ١٠ ، زك ١ : ٣ و ٤ ، ملاخي ٣ : ٧) .

وعندما ينسب الندم إلى الله سواء فيما يتعلق بالقضاء أو بالرحمة ، فإن ذلك يرتبط بتغير في علاقته بالناس ، فالله ثابت لا يتغير في ذاته وكمالاته وأغراضه ، لكن ما يتغير هو موقفه من الناس فيما يتعلق بإجراء القضاء على الخطية من التمهل والأناة الى الغضب ، وفيما يتعلق بالرحمة من الغضب إلى الاحسان والبركة . ويعبر عادة عن ذلك في العهد القديم بالقول : « رجع الرب عن حمو غضبه » (أنظر خر ٣٢ : ١٢ ، يشوع ٧ : ٢٦ ، ٢أخ ١٢ : ١٢ ، ٢٤ : ١٠ ، إش ١٢ : ١ ، هوشع ١٤ : ٤ ، يونان ٣ : ٩)

وفي بعض المواضع تذكر الكلمتان معًا : « توبوا وارجعوا » حز ١٤ : ٦ ، انظر أيضًا إش ٢١ : ١٢ ، ٥٥ : ٧)

ثانيا ــ في العهد الجديد : هناك ثلاث كلمات في اليونانية للتعبير عن التوبة :

(١) ــ **التوبة بمعني الحزن والندم** : وهي كلمة « ميتاميلوماي » (Metamelomai) وتعني الاحساس بالحزن والندم فهي شبيهة بكلمة « ناحام » العبرية ، فهي تدل على جانب الانفعال العاطفي من التوبة ، وقد يؤدي هذا الاحساس إلى توبة حقيقية أو إلى مجرد الندم (مت ٢١ : ٢٩ و ٣٢ ، ٢٧ : ٣) ، فيهوذا ندم بمعنى حزن ، لكنه لم يندم بمعني الرجوع عن الخطية . وهذا ما فعله أيضًا عيسو (عب ١٢ : ١٧) . ويستخدم الرسول بولس نفس الكلمة للتعبير عن موقفه من الكورنثيين (٢ كو ٧ : ٨)

(٢) ــ **التوبة بمعنى تغيير الفكر** : وهي كلمة « ميتانو » (metanoeo) وهي تعبر تعبيرًا قويًا عن التغيير الروحي الذي يحدث برجوع الخاطىء إلى الله ، فالكلمة تعني : **الحصول على فكر جديد** أي تغيير الفكر أو الهدف من نحو الخطية ، فهي تقابل الكلمة العبرية « شوبه » أي « الرجوع » ، وقد استخدمها بهذا المعنى يوحنا المعمدان والرسل (مت ٣ : ٢ ، مرقس ١ : ١٥ ، أع ٢ : ٣٨) ، وهي وثيقة الصلة في الحياة المسيحية بالايمان ، فهو العامل فيها (أع ٢٠ : ٢١) ، كما أنها ترتبط بالتجديد (أع ٣ : ١٩) وبالاختبارات والبركات الروحية التي لا يمنحها إلا الله وحده ، مثل مغفرة الخطايا (لو ٢٤ : ٤٧ ، أع ٥ : ٣١) . وتضاف « المعمودية » أحيانًا إلى « التوبة » على أساس أن المعمودية هي شهادة علنية صريحة على تغيير العلاقة مع الخطية ومع الله (مرقس ١ : ٤ ، لو ٣ : ٣ ، أع ١٣ : ٢٤ ، ١٩ : ٤) . والتوبة كاختبار حيوي ، لابد أن تظهر في الثمار الصالحة التي تليق بالحياة الروحية الجديدة (مت ٣ : ٨) .

(٣) ــ **التوبة بمعنى الرجوع** : والكلمة اليونانية المستخدمة هي « ابستريفو » (Epistrepho) وهي كثيرًا ما تستخدم في سفر الأعمال لإبراز الجانب الايجابي من التغيير الذي تتضمنه « التوبة » في العهد الجديد ، أي للدلالة على الرجوع إلى الله ، ذلك الرجوع الذي يعني في جانبه السلبي التحول عن الخطية . والمفهومان متكاملان متلازمان لا ينفصمان ، فالكلمة تستخدم للدلالة على الرجوع من الخطية إلى الله (أع ٩ : ٣٥ ، ١تس ١ : ٩) فهي تأكيد لفكرة الايمان (أع ١١ : ٢١) ، وتوكيد للتغيير كما يعنيه العهد الجديد (أع ٢٦ : ٢٠) .

وثمة صعوبة بالغة في التعبير عن المعنى الحقيقي لتغيير الفكر بالنسبة للخطية في الكثير من الترجمات . ففي الترجمة اللاتينية ، ترجمت كامة « التوبة » بكلمتي « بونيتنيتام أجير » (Poenitentiam Agere) التي تعني الأسى والحزن « وتعذيب الذات » أكثر مما تعني تغيير الفكر أو الهدف ، مما أدى إلى المفهوم الخاطىء للتوبة في الكنيسة اللاتينية ، باعتبارها الحزن على الخطية أكثر منها تغيير الفكر وترك الخطية كالمفهوم الأساسي لها في العهد الجديد . وكل تحريضات الأنبياء في العهد

القديم . وكذلك أقوال الرب يسوع وأقوال الرسل ، تؤكد أن تغيير الفكر هو المفهوم الأساسي لجميع الكلمات الأصلية المستخدمة للدلالة على التوبة . أما الحزن المصاحب لها فهو نابع عن طبيعة التغيير نفسه .

ثالثا — العناصر السيكولوجية :

(١) — **العنصر العقلي** : فالتوبة هي تغيير فكر الخاطىء مما يدفعه إلى الرجوع عن طرقه الردية وحياته الشريرة ، فالتغيير الملازم للتوبة هو تغيير جذري عميق ، لدرجة يؤثر معها في كل الطبيعة الروحية ، ويمتد إلى جميع جوانب الشخصية ، فالعقل يجب أن يوجه ، والعاطفة تتحرك ، والارادة تعمل . فعلم النفس (السيكولوجي) يرى أن التوبة لابد أن تكون عميقة وشخصية وشاملة . والعنصر العقلي يقوم على أساس أن الانسان كائن عاقل ، والله يريدنا أن نخدمه خدمة عاقلة . فيجب على الانسان أن يدرك أن الخطية شنيعة شناعة مطلقة ، وأن ناموس الله كامل لا رحمة فيه ، وأن الانسان خاطىء أعوزه مجد الله القدوس (أيوب ٤٢ : ٥ و ٦ ، مز ٥١ : ٣ ، رو ٣ : ٢٠) .

(٢) — **العنصر العاطفي** : قد يكون هناك ادراك للخطية دون التخلي عنها كشيء شنيع بغيض ، فيه اهانة لله وخراب للانسان . وتغيير النظرة قد لا يؤدي إلا إلى الخوف من العقاب ، وليس إلى بغضة الخطية وتركها (خر ٩ : ٢٧ ، عد ٢٢ : ٣٤ ، يش ٧ : ٢٠ ، ١ صم ١٥ : ٢٤ ، مت ٢٧ : ٤) ، فالتوبة لابد أن تشمل عنصرًا عاطفيًا . وإن كان الشعور ليس مرادفًا للتوبة ، إلا أنه قد يكون الحافز القوي للتحول الصادق عن الخطية ، فالتائب لا يمكن أن يكون — بطبيعة الحال — متبلد الاحساس غير مبال بشيء ، إذ يجب أن يحدث تغيير في الموقف العاطفي ، إذا كانت التوبة هي التوبة كما يعنيها العهد الجديد . وهناك نوع من الحزن يؤدي إلى التوبة ، ونوع آخر ليس فيه إلا الندم والحسرة . فهناك حزن من عمل إلهي ، وحزن بحسب العالم ، والحزن الأول يؤدي إلى الحياة ، بينما يؤدى النوع الثاني من الحزن إلى الموت (مت ٢٧ : ٣ ، لو ١٨ : ٢٣ ، ٢ كو ٧ : ٩ و ١٠) . فلابد أن يكون هناك ادراك للخطية في تأثيرها على الانسان ، وفي علاقتها بالله ، قبل أن يكون هناك تحول قلبي عن الخطية . والشعور الملازم للتوبة يتضمن التبكيت على الخطية الشخصية والالتجاء المخلص الصادق إلى الله طلبًا للصفح والغفران على أساس رحمته (مز ٥١ : ١ و ٢ و ١٠ — ١٤)

(٣) — **العنصر الارادي** : إن أهم عناصر التوبة من الناحية السيكولوجية ، هو العنصر الارادي أو الاختياري ، وهو ما يعبر عنه في العهد القديم بكلمة « يرجع » ، وفي العهد الجديد « بالتوبة » أو « الرجوع » ، فالكلمات الأصلية سواء في العبرية أو اليونانية ، تركز بشدة على الارادة وتغيير الفكر أو تغيير الهدف ، لأن الرجوع الكامل الصادق إلى الله ، يتضمن إدراك طبيعة الخطية ، والوعي القوي بالمذنوبية الشخصية (إرميا ٢٥ : ٥ ، مرقس ١ : ١٥ ، أعمال ٢ : ٣٨ ، ٢ كو ٧ : ٩ و ١٠) . والتوبة تستلزم الارادة الحرة والمسئولية الشخصية . ولا شك في أن الناس جميعًا مطالبون بالتوبة ، كما أنه من الجلي الواضح أن الله يأخذ دائمًا المبادرة في التوبة . وحل المشكلة يرتبط بالدائرة الروحية ، فالظواهر الطبيعية لها أصولها في العلاقات السرية بين الانسان والله ، ولا يمكن أن يكون ثمة بديل خارجي للتغيير الداخلي ، فيجب عدم الخلط بين لبس المسوح وندم النفس ، وبين العزم القاطع على ترك الخطية والرجوع إلى الله ، فما يطلبه الله — في كلا العهدين بالضرورة — ليس هو التضحية المادية ، بل التغيير الروحي (مز ٥١ : ١٧ ، إش ١ : ١١ ، إرميا ٦ : ٢٠ ، هوشع ٦ : ٦) .

والتوبة هي شرط للخلاص ، ولكنها ليست أساس استحقاقه . والدوافع إلى الخلاص هي أساسًا في صلاح الله ، ومحبة الله ، ورغبته الشديدة في خلاص الناس . من النتائج المحتومة للخطية ، وفي دعوة الانجيل الشاملة ، وفي رجاء الحياة الروحية ، والدخول إلى ملكوت السموات (حز ٣٣ : ١ ، مرقس ١ : ١٥ ، لو ١٣ : ١ — ٥ ، يو ٣ : ١٦ ، أع ١٧ : ٣٠ ، رو ٢ : ٤ ، ١ تي ٢ : ٤) . والتطويبات الأربع الأولى في الأصحاح الخامس من انجيل متى (مت ٥ : ٣ — ٦) ، هي سلم سماوية تعبر عليها النفس التائبة من سلطان الظلمة إلى ملكوت الله ، فالوعي بالفقر الروحي الذي يهبط بالكبرياء عن عرشها ، وادراك الانسان لعدم استحقاقه ، مما يدفعه إلى الحزن ، والاستعداد العميق للخضوع لله في اتضاع صادق ، والرغبة العميقة التي تدفع إلى الجوع والعطش للبر. كل هذه هي بعض اختبارات الشخص الذي يهجر الخطية تمامًا ويرجع بكل قلبه إلى الله الذي يمنح التوبة للحياة .

توبال: يذكر « توبال وماشك » عادة متلازمين في الكتاب المقدس فيما عدا في إشعياء فيذكر « توبال وياوان » (إش ٦٦ : ١٩) ، وفي المزمور حيث يذكر « ماشك وقيدار » (مز ١٢٠ : ٥)

ونعرف من الكتاب أن « توبال وماشك » من بنى يافث (تك ١٠ : ٢ ، ١ أخ ١ : ٥) ، وأن الشعبين كانا تجارًا للعبيد والنحاس (حز ٢٧ : ١٣) . وقد اشتهرا قديمًا كمحاربين (حز ٣٢ : ٢٦) ، كما يذكران أيضًا في جيوش جوج (حز ٣٨ : ٢ ، ٣٩ : ١)

ويقول يوسيفوس إنهما « الايبريون والكبدوكيون » على الترتيب ، ولكن الأرجح أنهما « التبارنيون والموسكيون » اللذان ذكرهما هيرودوت كجزء من الولاية التاسعة عشرة من مملكة داريوس ، كما يذكر أنهم أمدوا جيوش أجزركسيس (أحشويرش) بقوات منهم . ولكن يبدو جليًا أيضًا أنهما « التباليون والموسكيون » المذكورون في النقوش الأشورية ، فيذكر « الموسكيون » « منذ عهد تغلث فلاسر الأول ، ويذكر « التباليون » منذ عهد شلمنأسر الثاني ، كمحاربين أشداء . كما يذكر الشعبان معًا في نقوش سرجون الذي مات في أثناء غزوه لبلادهم في ٧٠٥ ق . م (إش ٢٠ : ١) . ويبدو أن أملاكهم — في خلال تلك الفترة — قد امتدت جنوبًا وغربًا إلى أبعد من حدودهما في العصور اليونانية والرومانية .

ويظن البعض أنهما بقايا الحثيين القدامى الذين طردوا تدريجيًا إلى المنطقة الجبلية جنوبي شرقي البحر الأسود (ربما تحت ضغط غزو الكيميريين) .

توبال قايين: هو ابن لامك من زوجته « صلة » ، وكان من نسل قايين ، ولا يذكر اسمه إلا في سفر التكوين (٤ : ٢٢) . ويبدو أن اسم « قايين » أضيف إليه تمييزًا له عن توبال بن يافث (تك ١٠ : ٢) . ويوصف « توبال قايين » بأنه « الضارب كل آلة من نحاس وحديد » ، ويرى البعض أن العبارة تعنى « المعلم لكل عامل في النحاس والحديد » . وكانت له أخت اسمها « نعمة » . وكان للامك زوجة أخرى هي « عادة » التي ولدت له « يابال الذي كان أبا لساكني الخيام ورعاة المواشي » (تك ٤ : ٢٠) و« يوبال الذي كان أبا لكل ضارب بالعود والمزمار » (تك ٤ : ٢٠ و ٢١) .

تاج أو اكليل : وهو غطاء للرأس قد يصنع من الأغصان والزهور أو من نسيج مزخرف ، وقد يزين بالجواهر ، أو قد يصنع من ذهب خالص وقد يرصع أيضًا بالحجارة الكريمة (٢ صم ١٢ : ٣٠ ، زك ٩ : ١٦) :

(١) — الاكليل كحلية أو زينة : فكان لتابوت العهد في خيمة الشهادة اكليل من ذهب حواليه (خر ٢٥ : ١١ ، ٣٧ : ٢) ، وكذلك كان لمائدة خبز الوجوه (خر ٢٥ : ٢٤ ، ٣٧ : ١١) ولمذبح البخور (خر ٣٧ : ٢٦) . وكان هذا الاكليل اطارًا على شكل حلية تحيط بكل منها . كما كان العروسان يتوجان بالأكاليل في يوم عرسهما (نش ٣ : ١١ ، حز ١٦ : ١٢)

(٢) التاج رمز الملك: وقد استعمله ملوك بني إسرائيل ، فكان لشاول إكليل على رأسه (٢ صم ١: ١٠) ، وكذلك كان لداود (مز ٢١ :٣). وقد وضع « يهوياداع الكاهن » تاجًا على رأس يوآش بن أخزيا عندما نادى به ملكًا عند مقتل عثليا (٢ مل ١١ : ١٢ ، ٢ أخ ٢٣ : ١١) .

كما كان لملوك الأمم تيجان ، فكان لملك ربة بني عمون تاج وزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم ، فضربه داود وأخذ تاجه ، فكان على رأس داود (٢ صم ١٢ : ٣٠) . كما كان لوشتي ملكة فارس (إش ١ : ١١) تاج وضعه الملك أحشويرش على رأس أستير « وملكها مكان وشتي » (أس ٢ : ١٧) . وقد أمر الملك أحشويرش بوضع تاجه الملكي على رأس مردخاي تكريمًا له (أس ٦ : ٨).

(٣) — جاء في المزمور الثامن : « تنقصه قليلا عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله » (مز ٨ : ٥) لأن الانسان يمثل الله في العالم المخلوق (تك ١ : ٢٨) ، وكان هذا قصد الله من جهة الانسان ، ولكنه لم يتحقق إلا في الانسان الكامل الرب يسوع المسيح (عب ٢ : ٦ — ٩) .

(٤) — التاج رمز للحكم في سفر الرؤيا : يذكر التاج ثلاث مرات في سفر الرؤيا ترجمة للكلمة اليونانية « دياديما » (Diadema) . فيذكر مرتين في الاشارة إلى الوحش (رؤ ١٢ : ٣ ، ١٣ : ١) . ويذكر مرة واحدة في الاشارة إلى الرب يسوع كالملك الحقيقي الوحيد على كل الكون ، وهكذا رآه يوحنا « وعلى رأسه تيجان كثيرة » (رؤ ١٩ : ١٢) .

(٥) — اكليل الشوك : الذي ضفره العسكر ووضعوه على رأس الرب يسوع المسيح (مت ٢٧ : ٢٩ ، مرقس ١٥ : ١٧ ، يو ١٩ : ٢) . ولا نعلم على وجه اليقين نوع الشوك الذي ضفروا منه هذا الاكليل . ولكن لابد أن هؤلاء الجنود القساة الغلاظ القلوب قد اختاروا أكثر الأشواك المتاحة لهم ايلامًا ، وكانوا يقصدون من وضع هذا التاج على رأسه تحقيره والاستهزاء به والسخرية منه ، علاوة على تعذيبه ، ولذلك لاشك في أنهم لم يضعوه بهدوء ورقة ، بل بعنف وقسوة فانغرزت الأشواك في جبينه الطاهر ، وزادوا من قسوتهم بأن ضربوه بالقصبة على رأسه (مت ٢٧ : ٣٠) .

(٦) — الاكليل رمز الانتصار والفوز : والكلمة اليونانية التي تترجم إلى « اكليل » في العهد الجديد هي « استفانوس » (Stephanos) . وأكثر ما كانت تستخدم الكلمة أصلا للدلالة على أكاليل الغار التي كان يتوج بها الفائزون في الألعاب الرياضية أو المنتصرون في الحروب . ولم تكن لها قيمة ثمينة في ذاتها بل فيما تضفيه من شرف وكرامة وامتياز على من يتوج بها (١ كو ٩ : ٢٤ و ٢٥، أمثال ١٢ : ٤) .

(٧) — أكاليل المؤمن : للمؤمن أكاليل لا تفنى (١ كو ٩ : ٢٥ ، انظر ١ بط ١ : ٤) ، وهي :

(أ) — **اكليل البر** : مكافأة لمن جاهد الجهاد الحسن وينتظر بشوق ظهور الرب ، كما يقول الرسول بولس : « قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الايمان ، وأخيرًا قد وضع لي أكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا » (٢تي٤:٧و٨).

(ب) — **اكليل الحياة** : مكافأة للأمانة للرب في الحياة حتى الموت « طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال اكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه » (يع ١ : ١٢) ، « وكن أمينًا إلى الموت فسأعطيك اكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠ ، وانظر أيضًا ٣ : ١١) .

(ج) — **اكليل المجد** : مكافأة للأمانة في رعاية قطيع الرب ، فيقول الرسول بطرس للشيوخ رفقائه : « ارعوا رعية الله التي بينكم نظارًا لا عن اضطرار بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط ، ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ، ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى » (١بط ٥ : ٢ — ٤) .

توجرمة: هو الابن الثالث لجومر بن يافث بن نوح (تك ١٠ : ٣ ، ١ أخ ١ : ٦) . ولا يعلم معنى الاسم وإن كان البعض يقولون إنه مشتق من كلمتين « توكا » بمعنى قبيلة « وارمة » أي أرمينية . وإلى توجرمة ينتسب شعب بهذا الاسم يذكر مرتين في نبوة حزقيال ، حيث يذكر أن « ياوان وتوبال وماشك » كانوا يأتون إلى صور من « بيت توجرمة بالخيل والفرسان والبغال » (حز ٢٧ : ١٣ و ١٤) . كما يذكرهم كحلفاء « لماجوج رئيس روش ماشك وتوبال » وأنهم سيأتون « من أقاصي الشمال » (حز ٣٨ : ١ و ٦) . وقد جاء في النقوش الأشورية أن الخيل كانت تأتي من « كوصو » (إلى الشرق من كبدوكية) « وأنديا ومانو » إلى الشمال من أشور . ويكاد الرأي يجمع على أنها كانت في الجنوب الشرقي من أرمينية ، وإن كان يوسيفوس يقول إن الفريجيين كانوا يشتهرون بخيولهم .

توح — توحو: من بني قهات بن لاوي وأحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٣٤) ويدعى « توحو » أيضًا (١ صم ١ : ١) كما يذكر باسم « نحث » (١ أخ ٦ : ٢٦) .

تاخ: تاخت الأصبع في الشيء الرخو أي دخلت وغاصت فيه . ويقول إرميا في رثاء ابنة صهيون : « تاخت في الأرض أبوابها . أهلك وحطم عوارضها » (مراثي ٢ : ٩) لتصوير ما حل بها من تدمير وخراب .

توراة : وردت كلمة « توراة » في العبرية أكثر من ٢٢٠ مرة في العهد القديم ، وفي أغلب الحالات ترجمت إلى « الناموس » ، ولكنها وردت بضع مرات بلفظ « توراة » (تث ٣١ : ٩ و ١١ و ١٢و ٢٤و ٢٦ ، يش ٨ : ٣١ و ٣٢و ٣٤ — انظر أيضًا ١٢ : ٥) .

وكلمة « توراة » مشتقة من الفعل العبري « يرى » بمعنى يعلّم أو يُرشد أو يُري كما في « وعمل يهوآش ما هو مستقيم في عيني الرب كل أيامه التي فيها علّمه يهوياداع الكاهن » (٢ مل ١٢ : ٢) . كما أنها تعني « وصية » أو « ناموس » (انظر خر ١٢ : ٤٩ ، لا ٦ : ٩ و ١٤ و ٢٥ ، عدد ٥ : ٢٩ و ٣٠ ، ٦ : ١٣ و ٢١ ، تث ١ : ٥ .. الخ) . ولكن لا يقتصر معناها على الشرائع والأحكام ، لكنها أسلوب للحياة يستند إلى علاقة العهد بين الله واسرائيل .

وتستخدم الكلمة أصلا للدلالة على أسفار موسى الخمسة ، ولكنها « كشريعة » تمتد لتشمل الأقوال النبوية ، كما يقول اشعياء : « اسمعوا كلام الرب ياقضاة سدوم . اصغوا إلى شريعة الهنا ياشعب عمورة » (إش ١ : ١٠ ، ٨ : ١٦) كما أن مشورة الحكماء تسمى شريعة (أمثال ١٣ : ١٤) وكذلك شرائع السلوك (تلك ٢٦ : ٥) ، وشرائع الطقوس والفرائض (لا ٦ : ٩ و ١٤و ٢٥ الخ) .

والشريعة (التوراة) تقتضي العدالة للجميع : « تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم » (خر ١٢ : ٤٩) . ويبدو من القول : « وقال الرب لموسى اصعد اليَّ إلى الجبل وكن هناك ، فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم » (خر ٢٤ : ١٢) ، أن الوصية كانت ملحقة بالتوراة (الشريعة) وأنهما ليسا مترادفين .

وكلمة ناموس أو شريعة في العهد الجديد ، تشير بوجه عام إلى ناموس موسى (انظر لو ٢ : ٢٢ ، ١٦ : ١٧ ، يو ٧ : ٢٣ ، ١٨ : ٣١ ، أع ١٣ : ٣٩ الخ) ، ولكنها قد تشير أيضًا إلى كل أسفار العهد القديم (يو ١٠ : ٣٤) . وفي التقليد اليهودي كانت « التوراة » (الشريعة) تشمل الناموس المكتوب والتفسيرات له .

توعو أو توعي: ومعناه « تائه » وهو ملك حماة على نهر الأورنت ، وقد أرسل ابنه إلى الملك داود ليسأل عن سلامته ويهنئه على هزيمته لعدوهما المشترك هدد عزر بن رحوب ملك صوبة وأرام ودمشق الذين جاءوا لنجدته (٢ أخ ١٨ : ٩ و ١٠) . ويسمى « توعي » في سفر صموئيل الثاني (٨ : ٩ و ١٠) .

توفل: اسم عبري معناه « كلسي » ، وهو اسم مكان ذكر مرة واحدة في سفر التثنية بالارتباط بالمكان الذي كلم فيه « موسى جميع اسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب » (تث ١ : ١) . والأرجح أن موقعه الحالي هو قرية « توفيلة » على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت في واد خصيب على الطريق من الكرك الى البتراء .

توفة: إرجع الى « تفتة » في هذا المجلد .

توقهة: اسم عبري معناه « أمل أو رجاء » وهو اسم أبي شلوم زوج خلدة النبية التي كانت ساكنة في أورشليم في القسم الثاني في أيام الملك يوشيا ، وقد أرسل إليها الملك لتسأل الرب من أجله (٢ أخ ٣٤ : ٢٠ — ٢٢) ويسمى « تقوة » في سفر الملوك الثاني (٢ مل ٢٢ : ١٤) .

توكن: اسم عبري معناه « عمل شاق » أو « مقياس » ، وهو اسم احدى مدن شمعون ، ذكرت مع « رمون وعاشان » (١ أخ ٤ : ٣٢) ويذكر عوضًا عنها اسم « عاتر » في يشوع (١٩ : ٧) .

تولاد: اسم عبري معناه « ولادة » . وهو اسم احدى مدن يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٩) وتذكر مع « عاصم » (وهي « أبو عزام » الحالية) و « حرمة » (وهي « تل السبع » الحالية) بين عرارة وبير سبع . ويرى البعض ان الاسم في اللغة الدارجة يعني « المكان الذي يمكن الحصول فيه على أولاد » ، ويستنتجون من ذلك أن المدينة كانت أصلاً مقرًا لمعبد وثني « لإله الخصب » . والأرجح أنها هي نفسها « ألتولد » (يش ١٥ : ٣٠ ، ١٩ : ٤)

تولاع: اسم عبري معناه « دودة » أو « قرمز » ، وهو اسم أحد أبناء يساكر بن يعقوب ، الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦ : ٨ و ١٣ ، ١ أخ ٧ : ١) . وفي التعداد الذي عمله موسى كانت هناك عشيرة للتولاعيين الذين كانوا — ولا شك — من أبناء تولاع (عد ٢٦ : ٢٣) . وكان له ستة أبناء « رؤوس بيت أبيهم تولاع جبابرة بأس .. وكان عددهم في أيام داود اثنين وعشرين ألفا وست مئة » (١ أخ ٧ : ٢)

تولع: وهي في العبرية نفس الاسم السابق « تولاع » . وتولع هو آحد قضاة اسرائيل، قام بعد أبيمالك بن جدعون . وكان ابن فواة بن دودو من سبط يساكر أيضًا « كان ساكنًا في شامير في جبل أفرايم ، فقضى لاسرائيل ثلاثا وعشرين سنة ومات ودفن في شامير » (قض ١٠ : ١ و ٢) . ومما يستلفت النظر أن « تولع وفواة أو فوة » ذكرا معًا في أولاد يساكر (تك ٤٦ : ١٣ ، ١ أخ ٧ : ١) كما ذكرا معًا في سفر القضاة مما يرجح أنهما كانا لقبين أثيرين عند بني يساكر .

توما: وهو اسم أرامي معناه « توأم » ويسمى في اليونانية « ديديموس » أي « التوأم »

أولاً : — توما في العهد الجديد : هو أحد الاثني عشر رسولاً ، وأكثر ما يذكر في انجيل يوحنا (يو ١١ : ١٦ ، ٢٠ : ٢٤ ، ٢١ : ٢) . ونقرأ عن اختياره ليكون بين الاثني عشر في انجيل متى (١٠ : ٣) ، وانجيل مرقس (٣ : ١٨) ، وانجيل لوقا (٦ : ١٥) ، وأعمال الرسل (١ : ١٣) .

وحين أعلن يسوع قصده في الذهاب إلى بيت عنيا ليشفي لعازر (يو ١١ : ١ — ٥٤) بالرغم من الخطر الذي كان يحدق به من اليهود المعادين ، كان توما هو الوحيد الذي قاوم سائر التلاميذ الذين حاولوا أن يثنوه عن عزمه ، واحتج قائلا : « لنذهب نحن أيضًا لكي نموت معه » (يوحنا ١١ : ١٦)

وفي ليلة الآلام ، سأل توما : « ياسيد لسنا نعلم أين نذهب ، فكيف نقدر أن نعرف الطريق ؟ قال له يسوع : أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي الى الآب إلا بي » (يو ١٤ : ٥ و ٦) .

ويبدو أن توما — بعد حادث الصلب — قطع علاقته بباقي التلاميذ بعض الوقت ، حيث أنه لم يكن موجودًا معهم حينما ظهر لهم المسيح المقام في أول مرة (يوحنا ٢٠ : ٢٤) . ولكن حينما لم تفلح شهادتهم في اقناعه بحقيقة القيامة ، وقال لهم : « إن لم أبصر في يديه أثر المسامير ... لا أومن » (٢٠ : ٢٥) ، كان ذلك حافزًا له على التواجد معهم بعد ثمانية أيام في العلية (٢٠ : ٢٦) . وهناك تحقق ما كان يطلبه ، واعترف قائلا : « ربي وإلهي » (٢٠ : ٢٨) ، ووبخه يسوع على عدم ايمانه من قبل ، قائلاً له: « لأنك رأيتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (٢٠ : ٢٩) .

ثم كان توما أحد التلاميذ الذين أظهر لهم يسوع ذاته على بحر طبرية في حادثة صيد السمك الكثير (يوحنا ٢١ : ١ — ١١) .

ويذكر توما لآخر مرة في العهد الجديد في سفر الأعمال (١ : ١٣) عندما كان التلاميذ يواظبون في العلية على الصلاة بنفس واحدة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته .

ثانيا — توما في الكتابات الأبوكريفية : يذكر كتاب « الرسل الاثني عشر » أن توما كان من سبط أشير . وتدل أقدم الروايات على أنه مات ميتة طبيعية كما يقول اكليمندس الاسكندري . وتذكر الكتابات الأبوكريفية أن توما عمل في

حقلين للكرازة :

(١) — يقول أوريجانوس إن توما كرز في « بارثيا » (Parthia)، بينا تذكر أسطورة سورية أنه مات في الرها (إدسا (Edessa) ، كما أن أسطورة « أبجر » ملك إدسا تشير إلى العلاقة بين توما وإدسا ، ولكن يوسابيوس يذكر أن « تداوس » هو الذي كرز هناك وليس توما .

(٢) — بالاضافة إلى ذلك توجد كتابات أبوكريفية أخرى تربط ما بين توما والهند فتذكر « أعمال توما » وهي من كتابات الغنوسيين من القرن الثاني ، أنه حينما قُسّم العالم بالقرعة إلي مناطق كرازية بين التلاميذ ، وقعت الهند « ليهوذا توما » الذي يدعى أيضًا « ديديموس » ، وتحكي مغامراته في الطريق وتجاربه ونجاح ارساليته ، واستشهاده على يدي « مسداي » ملك الهند . كما يحكي كتاب « كرازة القديس توما » مغامرات خيالية لتوما في الهند (ارجع إلى « الأبوكريفا » في المجلد الأول من هذه الدائرة) . ويروي كتاب « استشهاد القديس توما في الهند » أنه في أثناء رحيله إلى مكدونية ، حكم عليه بالموت لاتهامه بالسحر .

ويبدو أن الرواية الأولى هي أكثرها احتمالاً . ولمحاولة التوفيق بين الروايتين ، افترضوا أن جثمان توما نقل من الهند إلى إدسا ثم نقله الصليبيون إلى « أورتونا » في ايطاليا ، ولكنهم بنوا هذا على بيانات تاريخية غير دقيقة .

كما أن الأسماء الاضافية مثل « يهوذا » و « ديديموس » ، زادت من اضطراب الكتابات الأبوكريفية بالنسبة لتوما ، وأدت إلى الخلط بينه وبين يهوذا أخي يعقوب ، وبالتالي بينه وبين « تداوس » ، وأيضًا يهوذا أخي الرب (انظر مت ١٣ : ٥٥) لذلك يطلق عليه في « أعمال توما » مرتين « الأخ التوأم للمسيا » . وهناك أسطورة أخرى تجعل من « ليزيا » (Lysia) أختًا توأما لتوما .

وكان « انجيل توما » الغنوسي معروفًا عند إيريناوس .

ثالثا — شخصيته : يعتبر توما من أكثر الرسل استلفاتًا للنظر ، بالرغم من أنه لا يذكرُ عنه سوى القليل في الأناجيل . إنه صورة لتلك الطبيعة — غير النادرة — التي تنطوي على عناصر متضاربة يصعب التوفيق بينها ، فبينما كان لا يمتلك إلا القليل من روح المرح ، كان يميل إلى النظر إلى الحياة بمنظار مظلم وباكتئاب . كان ذا شجاعة لا تقهر وقناعة كاملة خالية من الأنانية . لقد اختلط حبه الصادق ليسوع المعلم ، بايمان مشوش بتعاليم المسيح . عند انطلاق يسوع إلى بيت عنيا ، أثبت أن وفاءه لسيده أقوى من خوفه من الموت . لقد انتصر ايمان توما في الموقف الذي تطلب تصرفًا فوريًا ، بينما واجه امتحانًا عسيرًا حين تعارض الأمر مع مبادىء ايمانه . لقد كان يريد أن يختبر كل حق بشهادة حواسه ، بالاضافة إلى فكره العنيد فيما يؤمن به أو لا يؤمن به ، ومن هنا جاءت كل متاعبه الدينية . كان اخلاصه سببًا في الوقوف وحيدًا منفصلا عن باقي التلاميذ إلى أن وصل إلى الاقتناع الشخصي بالنسبة للقيامة . وكان اخلاصه هو الذي جعله ينطق بأعظم وأكمل شهادة ، وهي « ربي والهي » .

انجيل توما: ارجع إلى مادة « أبوكريفا » في المجلد الأول من هذه الدائرة

توما — رؤيا توما: وهي مؤلف معروف من قديم حيث ورد ذكره في المرسوم الجيلاسياني الذي يدين هذا المؤلف الهرطوقي . وقد اكتشفت أول مخطوطة له في ١٩٠٨ . وتوجد منه الآن نسختان ، أطولهما في متحف ميونخ ، وتوجد منها قصاصات في روما وفي فيرونا . وهي تتكون من جزءين :

(أ) — رواية عن الأحداث والعلامات التي ستسبق الدينونة الأخيرة ، مع تقديم ملخص للتاريخ في صورة نبوة كما في دانيال وغيره من الكتب الرؤوية ، وبعض الاشارات التاريخية الغامضة ، وبخاصة إلى « أركاديوس وهونوريوس » (إن لم تكن هذه قد اضيفت للكتاب مؤخرًا) ، تدل على أن هذا القسم كتب في القرن الخامس إن لم يكن بعد ذلك . وتوجد منها مخطوطة بالانجليزية القديمة (من القرن التاسع) في المتحف الأنجلو سكسوني .

(ب) وصف للعلامات السبع لنهاية العالم ، مع توزيع أحداث النهاية علي سبعة أيام (وهي الرؤيا الأبوكريفية الوحيدة التي تفعل ذلك) . وهذا القسم شبيه جدًا برؤيا يوحنا .

أما النسخة الأقصر فتتفق مع الجزء الثاني من النسخة المذكورة آنفًا ، ولعلها أقرب إلى الرؤيا الأصلية قبل أن يجري عليها النساخ الاضافات الكثيرة . وهي موجودة في مخطوطة أخرى في متحف ميونخ ، وفي مخطوطة في فينا ترجع إلى القرن الخامس ، وهي أقدم مخطوطة لهذا المؤلف . وإذا كانت الاشارة إلى أركاديوس وهونوريوس صحيحة (حيث أنها لا توجد في النسخة الأنجلو سكسونية) ، فلا بد أنها كتبت أصلا في اللاتينية ، وإن كان البعض يرى أن النسخة اللاتينية منقولة عن أصل يوناني .

توما — أعمال توما: ارجع إلى مادة « أبوكريفا » في المجلد الأول من هذه الدائرة .

تيخيكس: اسم يوناني معناه « محظوظ » وقد ورد ذكره خمس مرات في العهد الجديد (أع ٢٠ : ٤ ، أفسس ٦ : ٢١ ،

كو ٤ : ٧ ، ٢ تي ٤ : ١٢ ، تي ٣ : ١٢) ، وهو مسيحي من ولاية أسيا ، وصديق لبولس الرسول ورفيق له في رحلاته .

(١) — يظهر اسمه في أول هذه الفصول ، كمجرد رفيق من رفقاء بولس الرسول ، عاد الرسول — عند نهاية رحلته التبشيرية الثالثة — من اليونان عبر مكدونية ومنها إلى أسيا ، قاصدًا أن يذهب إلى أورشليم . وكانت هذه الرحلة هي آخر رحلة قام بها قبل اعتقاله وسجنه . وكان هناك احساس لدى الرسول بولس ، شاركه فيه أصدقاؤه أيضًا ، بأن هذه الرحلة بالذات لها أهميتها . لقد كان في طريقه إلى أورشليم « مقيدًا بالروح » (أع ٢٠ : ٢٢) . بيد أن هناك أمرًا آخر أضفى على هذه الرحلة أهمية خاصة ، ألا وهو أن الرسول ورفقاءه كانوا يحملون معهم العطايا التي جمعت في خلال عدة سنوات من كنائس الأمم لمساعدة الفقراء من أعضاء الكنيسة في أورشليم (أع ٢٤ : ١٧) .

وقد رافقه في رحلته إلى أسيا عدد لا يقل عن ثمانية أشخاص من أصدقائه المقربين ، كان تيخيكس واحدًا منهم . ويستعمل لوقا عبارة « من أهل أسيا » (أع ٢٠ : ٤) عند وصفه لتيخيكس . لقد كان مع الرسول بولس في ترواس ، ومن الواضح أنه رافقه في رحلته كواحد من « رفقاء بولس » (أع ٢١ : ٨) ، حتى أورشليم .

(٢) — نعرف من الفصلين الثاني والثالث اللذين ذكر فيهما اسم تيخيكس (انظر ما جاء في المقدمة) أنه كان مع بولس في رومية في أثناء سجنه الأول بها . ويكتب بولس الرسول في رسالته إلى كولوسي : « جميع أحوالي سيعرفكم بها تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا في الرب ، الذي أرسلته إليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزي قلوبكم » (كو ٤ : ٧ و٨) . وبنفس العبارة تقريبًا يكتب في رسالته إلى أفسس : « ولكن لكي تعلموا أنتم أيضًا أحوالي ماذا أفعل يعرفكم بكل شيء تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب الذي أرسلته إليكم لهذا بعينه لكي تعلموا أحوالنا ولكي يعزي قلوبكم » (أفسس ٦ : ٢١ و٢٢) .

لقد أوكل بولس الرسول إلى تيخيكس مهمة على جانب كبير جدًا من الأهمية . كان عليه أن يسلم الرسالة إلى أفسس (أي الرسالة الدورية) إلى الكنائس في ولاية أسيا ، (التي أرسلت اليها) مع تسليم نسخة منها إلى كنيسة لاودكية . ثم كان عليه أن يواصل سفره إلى كولوسي حاملاً الرسالة إلى الكنيسة هناك . وكان على تيخيكس أن يدافع في كولوسي عن « أنسيمس » الذي رافقه من رومية ، « فتحت رعايته سيكون أكثر أمانًا مما لو تقابل مع فليمون بمفرده » .

ولم يقتصر عمل تيخيكس في لاودكية وكولوسي على تسليم الرسالة التي بعث بها الرسول بولس ، لكنه أيضًا (كما كتب الرسول بذلك إلى الكنائس التي كانت في تلك البقاع) سوف : « يعرفهم بجميع أحواله » ، أي كيف تسير الأمور معه من ناحية الالتماس الذي رفعه إلى الامبراطور وعن أمله في أن يطلق سراحه قريبًا . كان على تيخيكس أن يعرفهم بكل هذه الأمور .

(٣) — ما جاء في الرسالتين إلى تيموثاوس وإلى تيطس ، يبين أن تيخيكس كان مع بولس الرسول مرة أخرى بعد أن أطلق سراح الرسول . ومن الجلي أن ماجاء في الرسالة إلى تيطس يشير إلى الفترة ما بين سجن بولس في رومية للمرة الأولى ، وسجنه للمرة الثانية ، وهي الفترة التي استأنف فيها رحلاته التبشيرية .

ويكتب الرسول إلى تيطس (الذي كان في كريت لرعاية الكنائس فيها) أنه سيرسل له إما تيخيكس أو أرتيماس للاشراف على خدمة الانجيل في تلك الجزيرة ، كيما يستطيع تيطس أن يأتي إلى الرسول في نيكوبوليس .

(٤) — والمرة الأخيرة التي نقرأ فيها عن تيخيكس ، هي في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ، التي كتبت من رومية قبل تنفيذ الحكم في بولس . وحتى النهاية ، كان الرسول بولس منهمكًا — كسابق عهده — في خدمة الانجيل . ومع أنه كان مما يعزيه أن يجد أصدقاءه إلى جانبه ، إلا أن العمل من أجل ملكوت المسيح كان يستحوذ على كل أفكاره ، لذلك يرسل هؤلاء الأصدقاء للعمل على تقدم الخدمة .

وقد كان تيخيكس نافعًا للخدمة كعادته ، إلى آخر لحظة : « أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس » (٢ تي ٤ : ١٢) ، ولأن تيموثاوس كان يخدم في الكنيسة في أفسس (١ تي ١ : ٣) ، فان مجيء تيخيكس إليه ، يجعله قادرًا على أن يغادر أفسس في التو ليذهب إلى الرسول بولس في رومية حسب رغبة الرسول (٢ تي ٤ : ٩ و ٢١) .

وجدير بالملاحظة ، أن وجود تيخيكس في أفسس يتيح له الفرصة لزيارة صديقه القديم تروفيمس الذي كان في ذلك الوقت عينه على بعد بضعة أميال منه ، مريضًا في ميليتس (٢ تي ٤ : ٢٠) .

ويحتمل أن يكون تيخيكس هو الأخ « الذي اختبرنا مرارًا في أمور كثيرة أنه مجتهد » ... وأحد رسولي الكنائس « ومجد المسيح » (٢ كو ٨ و ٢٢ و ٢٣) .

(٥) — كان تيخيكس محبًا وفيًا جديرًا بالثقة التي أولاه إياها الرسول بولس ، الذي — كما أسلفنا — قد أرسله المرة تلو الأخرى في مهام خطيرة ، لم يكن يستطيع القيام بها سوى

مؤمن كفء محنك .

وهكذا نجد أن كل ما نعرفه عن تيخيكس ، إنما يبرر تمامًا ما وصفه به الرسول ممتدحًا أخلاقه بأنه أخ حبيب وخادم أمين ، والعبد مع الرسول في خدمة الرب .

تيراس: اسم عبري معناه « مخيف » وهو الابن الأصغر ليافث بن نوح (تك ١٠ : ٢ ، ١ أخ ١ : ٥) ولا يذكر هذا الاسم في الكتاب المقدس في غير هذين الموضعين ، وكان جميع المفسرين القدماء يعتبرون أن نسله هم التراقيون ، ولكن علماء العصر الحاضر لا يقبلون هذا الرأي . ويعتقد البعض أنهم الترسينيون الذين اشتهروا بأعمال القرصنة في بحر ايجه وكانوا ينتسبون إلى الأثروسكانيين سكان إيطاليا في العصور الأولى ، ويجدون لهم سندًا في اكتشاف اسم « التروشا » في النقوش المصرية لأنهم حاولوا غزو سوريا ومصر في أيام منبتاح. ويربط البعض بين التيراسيين وطرسوس وترشيش ، وما زال الغموض يحيط بهذا الاسم والشعب الذي جاء منه .

تيرانس: اسم يوناني معناه « جبار ». عندما قاوم اليهود في أفسس تعليم الرسول بولس الذي ظل يجاهر به مدة ثلاثة أشهر في المجمع ، « اعتزل عنهم وأفرز التلاميذ محاجًا كل يوم في مدرسة إنسان اسمه تيرانس . وكان ذلك مدة سنتين » (أع ١٩ : ٩ و ١٠) . وجاء في نهاية العدد التاسع في إحدى المخطوطات السريانية :« من الساعة الخامسة إلى الساعة العاشرة » (بالتوقيت العبري ، أي من الساعة الحادية عشر صباحًا إلى الرابعة مساء بتوقيتنا الحالي) . وكلمة مدرسة المستخدمة هنا ، تشير إلى قاعة للمحاضرات أو حجرة للدراسة لأحد الفلاسفة أو الخطباء ، وكان يوجد مثل هذه القاعة في كل مدينة يونانية . ولعل تيرانس كان :

(١) — خطيبًا أو فيلسوفًا يونانيًا ، ويعتقد كثيرون أنه تيرانس أحد السفسطائيين ، الذي ذكره « سويداس » . وهكذا بدا بولس كخطيب متجول استأجر تلك القاعة لينادي بفلسفته الخاصة (كما يرى سير وليم رمزي في كتابه : « بولس السائح ») .

(٢) — يعتقد ماير أن الرسول لم يكن قد انتقل نهائيًا إلى الأمم ، وأن اليهود كانوا ما زالوا يلتفون حوله لسماعه ، وحيث أنه لا يذكر أن تيرانس كان دخيلا ، فلابد أن مدرسة تيرانس كانت عبارة عن مدرسة معلم يهودي ، وهكذا يكون « بولس قد انسحب ومعه التلاميذ من المجمع العام إلى مجمع خاص لمعلم يهودي اسمه تيرانس ، ليكون هو وتعليمه في مأمن من ازعاج الجمهور له » .

(٣) — يظن البعض أن « مدرسة إنسان اسمه تيرانس » كانت مجرد مبنى أو قاعة للايجار أطلق عليها اسم مالك المبنى .

ومهما يكن الأمر فإن استخدام بولس لها لمدة سنتين بدون أن يضايقه أحد « حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في أسيا من يهود ويونانيين » (أع ١٩ : ١٠) يدل على أنه كان يستخدم تلك القاعة الرحبة وقتًا كافيًا كل يوم ، وأنها لابد كانت في موقع مناسب لتقاطر الجموع إليها .

تيريا: اسم عبري معناه « مخيف » وهو أحد أبناء يهلليئيل (١أخ ٤ : ١٦) .

تيس: التيس هو ذكر المعز ، وقد ورد ذكره كثيرًا في الكتاب المقدس :

(١) — كان التيس يقرب ذبيحة للرب ، كمحرقة (لا ١ : ١٠) ، وذبيحة سلامة (لا ٣ : ١٢) ، وذبيحة خطية في بعض الحالات (لا ٤ : ٢٢ ، ٩ : ٣ و ١٥) . وفي يوم الكفارة العظيم كان رئيس الكهنة يأخذ تيسين من جماعة بني اسرائيل ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ويلقي عليهما قرعتين ، قرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية ، وقرعة « لعزازيل » حيث « يقر عليه بكل ذنوب بني اسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية » (لا ١٦ : ٥ — ٢٢) .

ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين أنه « ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه (الرب يسوع المسيح) دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديًا » (عب ٩ : ١٢ و ١٣) ، « لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا » (عب ١٠ : ٤) .

(٢) — استخدم التيس في نبوة دانيال رمزًا للملك اليوناني الاسكندر الأكبر (دانيال ٨ : ٥ و ٨ و ٢١)

(٣) — اتخذ الوثنيون من التيوس آلهة ، ويبدو أنها كانت أصنامًا على شكل تيوس ، وقد حذر الرب الشعب القديم من الذبح لها والزنا وراءها (لا ١٧ : ٧).ورغم ذلك فان رحبعام بن سليمان بن داود« أقام لنفسه كهنة للمرتفعات وللتيوس وللعجول التي عمل » (٢ أخ ١١ : ١٥)

(٤) — ورد في إشعياء عبارة « معز الوحش » مرتين (إش ١٣ : ٢١ ، ٣٤ : ١٤) ، والكلمة في العبرية هي « سعيريم » المترجمة « تيوس » في غيرهما من المواضع ، وقد تكون الاشارة هنا إلى الوحوش التي تجول في البرية ، أو — كما يرى البعض — إلى الشياطين التي ترقص على الخراب ، استنادًا إلى ما جاء في الترجمة السبعينية .

التيصي: وهو وصف يوحا أحد أبطال داود (١ أخ ١١ :

تيطـــس

٤٥) ولا يعلم أصل اشتقاق الكلمة ، والأرجح أنها نسبة إلى موطنه .

تيطس: (١) — هو أحد الذين آمنوا من اليونانيين على يد الرسول بولس ، وأصبح أحد الأصدقاء المقربين لبولس ورفيقه في بعض رحلاته الرسولية وأحد مساعديه في العمل المسيحي . ولا يذكر اسمه في سفر الأعمال ، ولكنه يذكر في الرسالة الثانية لكورنثوس (٢ كو ٢ : ١٣ ، ٧ : ٦ و ١٣ ، ٨ : ٦ و ١٦ و ٢٣ ، ١٢ : ١٨) وفي الرسالة إلى غلاطية (غل ٢ : ١ و ٣) وفي الرسالة الثانية لتيموثاوس (٢ تي ٤ : ١٠) وفي الرسالة إلى تيطس (تي ١ : ٤) . ويقول عنه الرسول بولس : « الابن الصريح حسب الايمان المشترك » (تي ١ : ٤) .

(٢) — **بولس يرفض ختانه** : نجد أول اشارة ضمنية إلى تيطس في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال حيث نقرأ أنه فور عودة بولس من رحلته التبشيرية الأولى ، إلى أنطاكية ، حدثت مباحثة في الكنيسة هناك فيما يختص بمسألة ما إذا كان من الضروري على المسيحيين الذين كانوا أصلاً من الأمم ، أن يختتنوا وأن يحفظوا الناموس . واستقر الرأي على أن يصعد بولس وبرنابا « وأناس آخرون منهم » إلى أورشليم إلى الرسل والمشايخ من أجل هذه المسألة . وعبارة « أناس آخرون منهم » تتضمن تيطس ، لأننا نقرأ في الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١ و ٣) أن تيطس كان وقتئذ مع بولس . لقد أرادت جماعة التهوديين من أعضاء الكنيسة في أورشليم أن يختتن تيطس ، بيد أن بولس الرسول لم يخضع لما يريدون « الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل » (غل ٢ : ٥) .

أما الموضوع المتنازع عليه فقد استقر الرأي بخصوصه كما هو مسجل في سفر أعمال الرسل (١٥ : ١٣ — ٢٩) ، وكان القرار في صالح نشر الإنجيل بحرية كما بشر به الرسول بولس دون التقيد بالطقوس اليهودية ، وهكذا برروا تصرف بولس الرسول فيما يتعلق بتيطس ، بل في الواقع ، كانت حالة تيطس هي محك القضية .

ومن الصعب أن نبين السبب الحقيقي الذي من أجله لم يرد ذكر تيطس في سفر أعمال الرسل ، لكن بكل تأكيد هناك اشارة إليه دون ذكر اسمه كما أسلفنا القول (أع ١٥ : ٢) .

(٣) — **ايفاده إلى كورنثوس** : ولا يذكر شيء عن تيطس بعد ذلك على مدى سنوات إلا عند ذكره في الرسالة الثانية إلى كورنثوس ، ففي هذه الرسالة يتردد اسمه ثماني مرات ، نعرف منها أن الرسول بولس أرسل تيطس ومعه أخ لا يذكر اسمه ، إلى كورنثوس كنائب عن الرسول إلى الكنيسة هناك (٢ كو ١٢ : ١٨) ، وكان واجبه الأساسي — كما هو واضح — معالجة القضايا الأخلاقية التي ظهرت هناك . وقد نجح نجاحًا باهرًا في مهمته فاستطاع أن يعود فرحًا إلى الرسول بولس لأن روحه قد استراحت بأهل كورنثوس (٢ كو ٧ : ١٣) ، وكانت أحشاؤه نحوهم بالزيادة « متذكرًا طاعة جميعكم كيف قبلتموه بخوف ورعدة » (٢ كو ٧ : ١٥) .

ويبدو أن تيطس (وهو في كورنثوس) ساهم أيضًا في تنظيم عملية الجمع الأسبوعية للقديسين الفقراء في أورشليم (اقرأ ١ كو ١٦ : ١ و ٢ ، بالمقارنة مع ٢ كو ٨ : ٦) « حتى إننا طلبنا من تيطس أنه كما سبق فابتدأ كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضًا » .

(٤) — **بولس يذهب للقائه** : وبعد أن غادر تيطس كورنثوس ثارت مشكلة ثانية في الكنيسة هناك ، ويبدو أن الرسول بولس أرسل تيطس مرة أخرى الى تلك المدينة حاملا رسالة منه (أشير إليها في ٢ كو ٢ : ٣ ، ٧ : ٨) .

لقد كانت الحالة في الكنيسة في كورنثوس سبب قلق بالغ للرسول بولس حتى إنه عندما جاء إلى ترواس ليبشر بانجيل المسيح وانفتح له باب من قبل الرب ، لم تكن له راحة في روحه لأنه لم يجد تيطس « أخاه » ، لذلك غادر ترواس وذهب إلى مكدونية ليقابل تيطس في أسرع وقت كيما يتأكد منه عن سير الأمور في كورنثوس . وفي مكدونية تقابل الرسول مع تيطس فوجده يحمل له أنباء طيبة عن أهل كورنثوس وفي وسط القلق والصراع والمخاوف التي أثارتها الاضطرابات في كورنثوس والتي جعلت القديس بولس يعاني كثيرًا ، انتعشت روحه عندما جاءه تيطس : « لكن الله الذي يعزي المتضعين عزانا بمجيء تيطس ... وهو يخبرنا بشوقكم ونوحكم وغيرتكم لأجلي ، حتى إني فرحت أكثر » (٢ كو ٧ : ٦ و ٧) . وها هو بولس الرسول يكتب رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ويرسلها اليهم بيد تيطس الذي جعل الله في قلبه « هذا الاجتهاد عينه لأجلكم » (٢ كو ٨ : ١٦ — ١٨)

وللمرة الثانية أيضًا يعهد الرسول إلى تيطس بمهمة الاشراف على عملية الجمع الأسبوعية في كنيسة كورنثوس (٢ كو ٨ : ١٠ و ٢٤) .

(٥) — **سفره إلى كريت مع الرسول بولس** : ثم تمر فترة طويلة لا نقرأ فيها شيئًا عن تيطس ، إلى أن نأتي إلى الرسالة الرعوية التي أرسلها إليه الرسول بولس ، ومنها نستجمع بعض المعلومات : فعند اطلاق سراح بولس الرسول في نهاية مدة سجنه الأولى في رومية ، قام بعدة رحلات تبشيرية ، وقد رافقه تيطس في إحدى هذه الرحلات إلى جزيرة كريت ، ومن

كريت استأنف بولس سفره ، بيد أنه ترك تيطس : « لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل كنيسة شيوخًا » (تي ١ : ٥) . ويذكره الرسول بحقيقة الناس هناك ويعطيه التعليمات العديدة اللازمة لتوجيهه ، وليطلب منه أن يلتزم بالتعليم الصحيح ، ويرشده فيما يتعلق بالتعامل مع النوعيات المختلفة من الناس الذين يقابلهم في خدمته الرعوية .

(٦) — **بولس يستدعي تيطس** : ذكر الرسول بولس في رسالته إلى تيطس أنه سيوفد إليه أرتيماس أو تيخيكس لكي يستطيع تيطس أن يغادر الجزيرة وينضم ثانية للرسول في نيكوبوليس حيث عزم أن يمضي الشتاء هناك . كانت هذه خطة الرسول بولس ، ولكن لا نعلم إن كان قد استطاع تنفيذها أو لم يستطع . بيد أنه من المؤكد أن تيطس قد التقى فعلاً بالرسول بولس ، إن لم يكن في نيكوبوليس ففي مكان آخر ، فقد كان معه في رومية عندما سجن للمرة الثانية فيها ، لأنه يذكره في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٤ : ١٠) فقد أرسله إلى دلماطية في رحلة تبشيرية كما هو واضح حيث كان من عادة الرسول أن يبعث بمن يثق فيهم من رفاقه للقيام بمثل هذه المهمة عندما لا يكون هو نفسه قادرًا على القيام بمثل هذا العمل ، كما في حالة وجوده في السجن .

ويقول « زاهن » إنه يبدو أن الرسول بولس كان يعتبر العمل الذي يتم انجازه في المواقع التي كان يعمل فيها من خلال معاونيه ، كما لو كان هو نفسه قد قام بهذا العمل ، وهو ما يلقي الضوء على ما جاء في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٤ : ١٠) من أن تيطس في ذلك الوقت قد ذهب إلى دلماطية وكريسكيس إلى غلاطية . ولا توجد أي اشارة إلى أنهم — مثل ديماس — قد تركوا الرسول وآثروا السلامة لأنفسهم ، أو أنهم — مثل تيخيكس — قد اوفدوا من قبل الرسول في مهام خاصة . وفي كلتا الحالين سيظل السؤال قائمًا ، لماذا قصدوا هذه البلدان بعينها ، والتي حتى ذلك الوقت — حسب علمنا — لم يكن لبولس الرسول علاقة بها . ثمة احتمال أن تيطس الذي ارتبط منذ أمد بعيد ببولس الرسول (غل ٢ : ٣) والذي — بصفته موفدًا من قبل الرسول بولس — قد أنجز مهامًا صعبة في كورنثوس (٢ كو ٧ — ٩) والذي — قبل أن تكتب الرسالة الثانية لتيموثاوس بزمن قليل — كان قد قام بعمل تبشيري في كريت كان قد بدأه آخرون ، ذهب — كممثل للرسول — إلى دلماطية .

فإذا كانت التنظيمات الكنسية قد بدأت بهذه الوسائل ... في أسبانيا بواسطة بولس نفسه وفي غلاطية بواسطة كريسكيس وفي دلماطية بواسطة تيطس ، فلابد أن الخريطة التبشيرية قد تغيرت كثيرًا منذ دفاع بولس الأول .

(٧) — **أخلاقه وصفاته** : كان تيطس واحدًا من أعز أصدقاء الرسول بولس الموثوق فيهم ، وقد اختاره الرسول ليكون مندوبًا عنه وممثلاً له لدى أهل كورنثوس ، وليباشر عملاً صعبًا وحساسًا في الكنيسة هناك ، وقد قام بهذه المهمة أكثر من مرة وأداها بنجاح على أكمل وجه ، وذلك يثبت أن تيطس لم يكن مجرد إنسان طيب صالح بل كان أيضًا رجلاً على درجة عالية من المقدرة والكفاءة وحسن التصرف ، بارعًا في التعامل مع الناس وتدبير الأمور « أما من جهة تيطس فهو شريك لي وعامل معي لأجلكم » (٢كو ٨ : ٢٣) .

تيطس — الرسالة إلى تيطس: وهي إحدى الرسائل الثلاث التي يطلق عليها اسم الرسائل الرعوية (انظر رسالتي تيموثاوس الأولى والثانية) ، ويمكن تقسيمها بإيجاز إلى :

(أ) — تحيات بولس إلى تيطس وإدراك الرسول لدعوته العليا (١ : ١ — ٤) .

(ب) — نوعية الرجال الذين كان على تيطس أن يختارهم شيوخًا (أو أساقفة) (١ : ٥ — ٩)

(ج) — المعلمون الكريتيون الكذبة (١ : ١٠ — ١٦) وصفاتهم ووجوب توبيخهم .

(د) — السلوك المسيحي ، ونصائح خاصة بالشيوخ والأحداث والعبيد (٢ : ١ — ١٠)

(هـ) — التعليم المسيحي (٢ : ١١ — ٣ : ٧) : — ما فعلته النعمة الالهية للمؤمنين (٢ : ١١ — ١٥) ، وما يجب على المسيحيين من نحو المجتمع (٣ : ١ و ٢) .

كيف تختلف المسيحية عن الوثنية اختلافًا كليا (٣ : ٣ — ٧)

(و) — نصائح ختامية لتيطس : عن الأعمال الحسنة (٣ : ٨) ، وعن المعلمين الكذبة (٣ : ٩ و ١٠) ، وعن رفقاء بولس وخططه المستقبلية (٣ : ١١ — ١٥)

تيطس يوستس: هو أحد المواطنين في كورنثوس ، كان قد اعتنق اليهودية منذ وقت قصير قبل زيارة الرسول بولس لتلك المدينة . ويدل اسمه على أنه كان رومانيًا بالمولد ، وهو غير تيطس رفيق الرسول بولس في رحلاته والذي وجهت إليه الرسالة إلى تيطس . وعندما جاء بولس إلى كورنثوس أقام مع أكيلا وبريسكلا (أع ١٨ : ٢ و ٣) ولما قاوم اليهود في كورنثوس الرسول بولس وجدفوا عندما شهد لهم بالمسيح يسوع في المجمع كل سبت ، « انتقل من هناك وجاء إلى بيت رجل اسمه يوستس كان متعبدًا لله وكان بيته ملاصقًا للمجمع » (أع ١٨ : ٧) .

وكان يوستس رومانيًا أو لاتينيًا مستوطنًا في كورنثوس ، وقد انجذب — مثل كرنيليوس — إلى العقيدة اليهودية ، ولأنه كان رومانيًا ، فقد أتاح ذلك للرسول بولس الفرصة للالتقاء بالطبقة المثقفة في كورنثوس .

واستمرت اقامة الرسول بولس في كورنثوس مدة عام ونصف العام ، بل واصل بقاءه فيها فترة أخرى يشار إليها بهذه الكلمات : « فلبث أيضًا أيامًا كثيرة » (أع ١٨ : ١١ و ١٨) . وفي كل تلك الأثناء كان يستخدم بيت يوستس للبشارة بالانجيل وجمع المؤمنين للعبادة والتعليم إذ كان « يعلم بينهم بكلمة الله » (أع ١٨ : ١١) ، فلابد أن تيطس يوستس كان رجلا ثريا يمتلك بيتا به مكان متسع ، استطاع الرسول أن يستخدمه للكرازة والتعليم ، ولابد أنه كان هو نفسه عضوًا متحمسا جدًا من أعضاء الكنيسة حتى إنه رحب باستخدام بولس لبيته في وقت كثرت فيه المصاعب والاضطهادات ، كما كان يجتمع فيه أعضاء الكنيسة في كورنثوس .

تيطس فلافيوس فسباسيان: امبراطور روما من ٧٩ — ٨١ م . وقد خدم في شبابه محاميًا عن الجنود الرومان في ألمانيا وبريطانيا ، ثم رافق أباه فسباسيان إلى فلسطين عند ذهابه على رأس حملة عسكرية لإخماد ثورة اليهود . وعندما استدعى فسباسيان إلى روما وارتقى عرش الامبراطورية ، أصبح تيطس هو القائد المسئول عن مواصلة الحرب في فلسطين ، وقد نجح في اخماد الثورة واستولى على أورشليم ودمرها مع الهيكل في عام ٧٠ م . وعند عودته إلى روما احتفل مع أبيه بهذا النصر وأقام قوسًا شهيرًا تخليدًا لذلك ، ومنذ ذلك الوقت شارك أباه في ادارة شئون الامبراطورية توطئة لتوليه العرش بعد أبيه ، وهو ما حدث عند موت فسباسيان في ٧٩ م ، فأصبح تيطس امبراطورًا لروما .

وكان — من وجوه كثيرة — على الضد من أبيه ، فكان محبوبًا جدًا من الشعب ودودًا ذا وجه بشوش دمث الأخلاق . وبعد أن كان أبوه شحيحا مقترًا ، بسط تيطس يده على سعتها ، فترك وراءه ذكرى عاطرة عند الشعب ، واستطاع أن يكسب تأييد مجلس الشيوخ بطرده الوشاة المكروهين ، كما أوقف المحاكمات وأحكام الإعدام بتهمة الخيانة العظمى .

وحدثت في فترة حكمه القصيرة كارثتان مروعتان ، ففي اغسطس ٧٩ م ثار بركان فيزوف ودمر مدينتي بومبي وهركولانيم ودفنهما تحت الركام . وقد وصف هذه الحادثة شاهد عيان هو بليني في رسالة له إلى صديقه المؤرخ تاسيتوس . وفي عام ٨٠ م انتشر الوباء وشب حريق مدمر في روما ، وقد بذل تيطس غاية الجهد في اغاثة الضحايا وترميم ما حدث من دمار .

كما أنه أتم تشييد الكولوزيوم الذي بدأه أبوه فسباسيان ، وبنى الحمامات التي تحمل اسمه .

لقد كان حكم تيطس — الذي لم يتجاوز العامين — فترة من الأمن والرخاء والازدهار ، فكان لموته المبكر رنة حزن عميق تردد صداها في كل الامبراطورية .

تيلون: اسم عبري معناه « مرتفع » وهو ابن شيمون من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٠) .

تيما أو تيماء: اسم عبري معناه « الجنوبي » وهو اسم أحد أبناء اسماعيل الاثني عشر (تك ٢٥ : ١٥ ، ١ أخ ١ : ٣٠) ، وأيضًا اسم القبيلة التي جاءت منه (إرميا ٢٥ : ٢٣) ، واسم المكان الذي استوطنه نسله (أيوب ٦ : ١٩ ، إش ٢١ : ١٤) .

وهذا الموطن هو « تيماء » في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وهو واحة واسعة تقع تقريبًا في منتصف المسافة بين دمشق ومكة ، وبين بابل ومصر . وكانت تقع على طريق القوافل القديم الذي كان يربط خليج العقبة بالخليج العربي ، وهي من أجمل واحات شبه الجزيرة العربية ، ومازالت أحد المراكز التجارية الهامة .

وتذكر تيماء في موضعين في الكتاب المقدس باعتبارها مركزًا هاما للقوافل ، حيث يطلب من سكان أرض تيماء أن يأووا قوافل الدادانيين ويقدموا لهم ماء وطعامًا ، عندما كانوا هاربين من أمام « السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب » (إش ٢١ : ١٣ — ١٥) ، ولعل في ذلك إشارة إلى هجوم جيوش نبوخذ نصر أو نبونيد س . كما يذكر أيوب « قوافل تيماء » في وصفه للصحراء أو التيه (أيوب ٦ : ١٩) .

كما تنبأ إرميا عن الأخطار الشديدة التي كانت على وشك أن تنصب على تيماء والقبائل المجاورة لها (إرميا ٢٥ : ٢٣) ولعلها إشارة إلى غزو نبوخذنصر لهذه القبائل .

وثمة نقش أكادي نشر بعنوان : « قصيدة فارسية عن نبونيدس جاء فيه أن نبونيدس آخر ملوك بابل الجديدة ، أو الامبراطورية الكلدانية (٥٥٦ — ٥٣٩ ق . م .) قد اقتسم السلطة مع ابنه بيلشاصر وأسند إليه شئون المملكة ليتمكن هو من قيادة الجيش ضد « تيماء » ، وقد فتح المدينة وذبح سكانها ، ثم أعاد بناءها حتى كادت تضارع بابل فخامة ، وجعلها عاصمة للجزء الغربي من الامبراطورية .

كما يوجد نقش آخر من حوليات نبونيدس عن سبعة عشر

عامًا من ملكه، تسجل لنا أنه أقام بضع سنوات في «تيماء» حتى إنه لم يتمكن من حضور احتفال رأس السنة في بابل. وهناك «عمود تيماء» بالأرامية الذي يرجح أنه يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد — مدوّن عليه منح أراضي النخيل وكهنوت إله محلي اسمه «سالم» إلى كاهن معين اسمه «سالم شيزيب». وكل هذه الآثار والنقوش التي وصلت إلينا عن «تيماء» إنما تدل على أنها قد بلغت من علو الشأن ما بلغته البترا وبالميرا (تدمر).

وفي ٥٤٠ ق.م. غزا كورش ملك فارس كل تلك المنطقة من شبه الجزيرة العربية، كما سقطت بابل نفسها في يده بعد ذلك بسنة واحدة. وقد أحسن كورش معاملة نبونيدس وأعطاه «كارمانيا» (في جنوبي فارس) ليحكمها، أو على الأرجح — كما يقول يوسيفوس — أنه منحه حق الاقامة فيها وهناك مات.

تيمان: اسم عبري معناه «إلى اليمين أي إلى الجنوب» وهو اسم:

(١) — تيمان بن أليفاز بكر عيسو من زوجته الحثية عدا (تك ٣٦ : ١١، ١ أخ ١ : ٣٦). كما يذكر أمير تيمان بين أمراء قبائل أدوم أي عيسو (تك ٣٦ : ٤٢). كما أن حوشام من أرض التيماني كان أحد ملوك أدوم القدامى (تك ٣٦ : ٣٤، ١ أخ ١ : ٤٥)

(٢) — اسم مدينة أو قبيلة في الجزء الشمالي من أدوم (إرميا ٤٩ : ٢٠، حز ٢٥ : ١٣) ويرى البعض أن موقعها الحالي هو «طويلان» على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من البتراء. وقد كشفت الحفريات الأثرية في «طويلان» عن حصون أدومية شاسعة، وتدل الأواني الفخارية الكثيرة التي ترجع إلى العصر الحديدي (١٢٠٠ — ٦٠٠ ق.م) على أن المكان كان زاخرًا بالسكان، بل لعله كان أهم مدينة في المنطقة الوسطى من أدوم، وهي منطقة خصبة وافرة المياه، فكانت مكانًا صالحًا كملتقى للطرق التجارية في العصور القديمة والحديثة أيضًا.

وقد اشتهر أهل تيمان بالحكمة (إرميا ٤٩ : ٧، عوبديا ٨). ولقد ذكر كثيرون من الأنبياء تيمان في نبواتهم ضد أدوم (إرميا ٤٩ : ٢٠، حز ٢٥ : ١٣، عا ١ : ١٢، عوبديا ٩)، وكيف أن تيمان ستصير خرابا «من التيمن (تيمان) إلى ددان وحيث أن ددان في الجنوب فلا بد أن تكون تيمان في الشمال ويذكر يوسابيوس أنها كانت على بعد ١٥ ميلا من البترا وكانت بها حامية رومانية.

ويذكر حبقوق رؤيا «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران» (٣ : ٣) كما حدث في أيام الخروج (تث ٣٣ : ٢).

التيماني:

(١) نسبة إلى تيمان، كما يقال عن حوشام ملك أدوم من أرض التيماني (تك ٣٦ : ٣٤، ١ أخ ١ : ٤٥). وهو أيضًا لقب أليفاز أحد أصحاب أيوب (أيوب ٢ : ١١ ... الخ)

(٢) اسم ابن أشحور من زوجته نعرة من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٦).

التيمن: ومعناها «الجنوب» (انظر تيمان». وهي اليمن حاليا.

تاه — التيه: تاه في الأرض يتيه توها وتيهانا أي ذهب متحيرًا وضل، كالتيه في مكان ما كما قيل عن هاجر: «وتاهت في برية بئر سبع» (تك ٢١ : ١٤ — انظر ايضًا مز ١٠٧ : ٤). وتستخدم أيضًا للدلالة على حيرة القلب وضلاله (مز ٥٦ : ٨، إش ٢١ : ٤، إرميا ٤ : ١)

والتيه هو المغارة أو الصحراء، يتعرض فيها الانسان للتيهان (أيوب ٦ : ١٨، أيوب ١٢ : ٢٤، مز ١٠٧ : ٤٠)

تيماوس: اسم عبري معناه «معتبر» أو «مفيد» وهو أبو بارتيماوس الأعمى الذي كان يجلس على طريق أريحا يستعطي، وصرخ إلى الرب يسوع المسيح قائلا «يايسوع ابن داود ارحمني» فتحنن الرب عليه وشفاه، «فللوقت أبصر وتبع يسوع في الطريق» (مرقس ١٠ : ٤٦ — ٥٢).

تيموثاوس: اسم يوناني معناه «مكرم من الله» أو «عزيز عند الله» وهو زعيم بني عمون الذي هزمه يهوذا المكابي مرات عديدة هزائم قاسية (١ مك ٥ : ٦ و ٧ و ٣٤، ٢ مك ٨ : ٣٠، ٩ : ٣، ١٠ : ٢٤، ١٢ : ٢ و ١٨ و ١٩) وذلك فيما بين ١٦٥ — ١٦٣ ق.م.

ويذكر سفر المكابيين الثاني أن أصحاب يهوذا المكابي قد قتلوه في جازر حيث وجدوه مستخفيًا في جب (٢ مك ١٠ : ٣٧)، بيد أننا نراه (بعد ذلك) يقع في يد «دوسيتاوس» و «سوسيباتير»، ولكن نظرًا لأن الكثيرين من اليهود كانوا ما زالوا أسرى في يده ومعرضين للقتل إذا ما قتل تيموتاوس، فقد أطلقوا سراحه للمرة الثانية (٢ مك ١٢ : ٢٤)

وهذه التناقضات واضحة — وان كانت أمرًا مألوفًا في سفر المكابيين الثاني — مما جعل البعض يفترضون وجود تيموتاوس آخر هو المذكور في المكابيين الثاني (١٢ : ٢ وما بعده)

والأرجح أنه هو نفس الشخص إلا أن إهمال كاتب سفر المكابيين الثاني ، جعله ينزلق في الخطأ ويقول إن « تيموتاوس » قُتل في جازر ، ولعله نجا باختبائه في الجب .

والاسم اليوناني لقائد عموني ملفت للنظر، وهناك بعض الافتراضات :

(أ) — فقد يكون فعلا عموني الأصل ذا اسم يوناني ، أو

(ب) — كان ضابطا مقدونيا من سورية ، عينته السلطات السورية واليًا على العمونيين . أو

(ج) — كان جنديًا يونانيًا من المرتزقة استدعاه العمونيون وجعلوه قائدًا لهم .

تيموثاوس: اسم يوناني معناه « مكرم من الله » أو « عزيز عند الله » :

(١) — **أحد الذين آمنوا على يد بولس** : لقد كان تيموثاوس أحد رفقاء بولس والعاملين معه ، ومن الواضح أنه أحد الذين تجددوا على يد بولس نفسه ، حيث يصفه الرسول بأنه « ابنه الحبيب والأمين في الرب » (١ كو ٤ : ١٧) . كما يكتب إلى تيموثاوس : « الابن الصريح في الايمان » (١ تي ١ : ٢) ، ويخاطبه بالقول : « الابن الحبيب » (٢ تي ١ : ٢) .

(٢) — **من مواطني لسترة** : لقد كان يقيم في لسترة ، ويبدو أنه كان فعلاً مواطنًا من لستره أو دربة ، وكلتاهما من المدن التي زارها الرسول بولس وبشر فيها في أول رحلة تبشيرية له في أسيا الصغرى (أع ١٤ : ٦) . والأرجح أن لسترة كانت هي موطن تيموثاوس . فمثلاً نجد بين أسماء رفقاء بولس الرسول اسما « غايوس الدربي وتيموثاوس » (أع ٢٠ : ٤) وفي هذا الدليل على أن تيموثاوس لم يكن من مواطني دربة

كما ان الاخوة الذين شهدوا لتيموثاوس كانوا في لسترة وإيقونية ، دون أن يذكر الإخوة الذين من دربة (أع ١٦ : ٣) . لذلك يصبح من المؤكد أن لسترة كانت هي موطن تيموثاوس .

(٣) — **تجديده في لسترة** : يذكر الرسول بولس أن تيموثاوس قد عرف تمامًا الاضطهادات والآلام التي أصابته في أنطاكية وإيقونية ولسترة (٢ تى ٣ : ١٠ و ١١) وقد حدثت هذه الاضطهادات في أثناء أول زيارة قام بها الرسول لهذه المدن .

ويبدو أن تيموثاوس كان واحدًا من الذين تجددوا في ذلك الوقت حيث نجد في زيارة بولس الثانية للسترة ودربة ، أن تيموثاوس كان فعلاً واحدًا من التلاميذ هناك حيث نقرأ : « ثم وصل إلى دربة ولسترة وإذا تلميذ كان هناك اسمه « تيموثاوس » (أع ١٦ : ١) . واختار الرسول بولس تيموثاوس ليكون أحد رفقائه . وكان هذا في وقت مبكر من خدمة الرسول . ومن المفرح أن نعلم أن تيموثاوس ظل أمينًا مخلصًا له حتى نهاية حياة الرسول على الأرض .

(٤) — **أبوه وأمه** : كان أبوه يونانيًا وثنيًا وقد ذكرت هذه الحقيقة للتأكيد عليها (أع ١٦ : ١و ٣) ، وكانت أمه يهودية ، ولم يكن قد ختن في طفولته ، والأرجح أن ذلك حدث لاعتراض أبيه . وكانت أم تيموثاوس تدعى « أفنيكي » وجدته « لوئيس » وقد ذكرهما الرسول بالاسم (٢ تي ١ : ٥) حيث تحدث عن « الايمان عديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكى » وهذا دليل على أن أفنيكي قد آمنت بالمسيح في أول زيارة تبشيرية قام بها الرسول الى دربة ولسترة لأنه في زيارته التالية للمنطقة ، نقرأ أنها كانت : « امرأة يهودية مؤمنة » (أع ١٦ : ١)

(٥) — **يصبح رفيقا لبولس في الخدمة** : في الزيارة الثانية لدربة ولسترة ، أعجب بولس بتيموثاوس اعجابًا كبيرًا لإيمانه عديم الرياء ولأنه منذ الطفولية يعرف الكتب المقدسة (٢ تي ٣ : ١٥) ولأنه رأى أخلاقه وتصرفاته المسيحية الكريمة ، وصلاحيته للعمل في الخدمة ، فاختار « أن يخرج هذا معه » (أع ١٦ : ٣) واستجاب تيموثاوس لرغبة بولس .

(٦) — **ختانه** : وتوطئة لعمله معه كمبشر مسيحي لكل من اليهود والأمم ، قام الرسول بخطوتين ، أولاهما هي أنه — تجنبًا لما قد يثيره اليهود من متاعب قد تضعف من موقف تيموثاوس — « أخذه وختنه » (أع ١٦ : ٣) . وقد قام بولس بذلك على أساس أن أم تيموثاوس كانت يهودية ، فكان الأمر مختلفًا عنده في حالة تيطس الذي رفض بولس أن يسمح بإجراء الختان له (أع ١٥ : ٢ ، غل ٢ : ٣) ، وذلك لأن تيطس كان أمميا بالمولد .

٧ — **تعيينه للخدمة** : كانت الخطوة الثانية ، قبل أن يبدأ تيموثاوس خدمته مع الرسول بولس ، هي تعيينه بوضع أيدى الشيوخ (في دربة ولسترة) ، فبناء على ما جاء في سفر الأعمال (١٤ : ٢٣) كان قد تم انتخاب شيوخ في كل كنيسة في تلك المنطقة . وقد أولى بولس هذا الأمر أهمية فيشير إليه في رسالته إلى تيموثاوس التي كتبها له بعد ذلك بعدة سنوات : « لا تهمل الموهبة التي فيك ، المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي المشيخة » (١ تي ٤ : ١٤) ولقد اشترك بولس بنفسه في ذلك ، لأنه كتب يقول : « فلهذا السبب أذكرك

أن تضرم أيضًا موهبة الله التي فيك بوضع يدي » (٢ تي ١ : ٦) .

٨ ــ **مرافقته لبولس الرسول** : وهكذا بعد أن تم إعداده للعمل ، رافق الرسول بولس في رحلته التبشيرية الثانية ، فكان معه في بيرية (أع ١٧ : ١٤) . ومن الواضح أنه قد صاحبه إلى جميع الأماكن التي توجه إليها حتى ذلك الوقت . وهذا يعني أنه زار معه فريجية وكورة غلاطية وميسيا وترواس ونيابوليس وفيلبي وأمفيبوليس وأبولونية وتسالونيكي وبيرية . وبعد ذلك ذهب بولس بمفرده ــ بسبب الاضطهاد في بيرية ــ إلى أثينا (أع ١٧ : ١٥) . ومن هناك أرسل إلى سيلا وتيموثاوس في بيرية يطلب منهما أن يلحقا به في أثينا في أقرب وقت ، وسرعان ما وافياه هناك ، فأرسلهما للتو في مهمة للكنيسة في تسالونيكي : « إذ لم نحتمل أيضًا استحسنا أن نُترك في أثينا وحدنا، فأرسلنا تيموثاوس أخانا وخادم الله والعامل معنا في إنجيل المسيح حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم ، كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات » (١ تس ٣ : ١ ــ ٣) . ولما أنهى تيموثاوس وسيلا هذه المهمة ، عادا للرسول وأخبراه بايمان المسيحيين في تسالونيكي وبمحبتهم وذكرهم الحسن لبولس ، وأنهم مشتاقون لرؤيته ، فتعزى بولس بهذه الأخبار المفرحة (١ تس ٣ : ٥ ــ ٧) .

(٩) ــ **في كورنثوس** غادر بولس أثينا قبل أن يتمكن سيلا وتيموثاوس من أن يلحقا به فيها ، فسبقهما إلى كورنثوس ، وبينما كان الرسول هناك ، « ولما انحدر سيلا وتيموثاوس من مكدونية، كان بولسُ منحصرًا بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع » (أع ١٨ : ٥) . ومن الواضح أن تيموثاوس ظل مع بولس في أثناء السنة والستة الشهور التي أقامها في كورنثوس ، كما رافقه طيلة هذه الرحلة التبشيرية حتى نهايتها .

(١٠) ــ **تحيات** : ومن كورنثوس كتب بولس رسالته إلى أهل رومية ، وأرسل لهم تحيات تيموثاوس حيث كتب يقول : « يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي » (رو ١٦ : ٢١) .

وفيما يتعلق بهذه التحية من تيموثاوس ، يجب أن نلاحظ أنه كان من عادة الرسول بولس أن يضم إلى اسمه واحدًا أو أكثر من رفقائه في التحية الافتتاحية لرسائله ، فنجد اسم تيموثاوس في كورنثوس الثانية (١ : ١) ، وفيلبى (١ : ١) وكولوسي (١ : ١) وفليمون (١) . كما نجده مع اسم سلوانس في تسالونيكي الأولى (١ : ١) وتسالونيكي الثانية (١ : ١)

(١١) ــ **في أفسس** : وفي رحلة الرسول بولس التبشيرية الثالثة ، رافقه أيضًا تيموثاوس رغم أن اسمه لم يذكر إلا بعد وصوله إلى أفسس ، وقد تطلبت هذه الرحلة أسفارًا كثيرة . وقد قضى الرسول في أفسس وحدها أكثر من سنتين ، وعندما اقتربت إقامته هناك من نهايتها عزم على الذهاب إلى أورشليم بعد أن يجتاز في مكدونية وأخائية . ولذا فقد أرسل أمامه إلى مكدونية اثنين من الذين كانوا يخدمونه : « تيموثاوس وأرسطوس » (أع ١٩ : ٢٢)

(١٢) ــ **رسالة إلى كورنثوس** : ومن أفسس كتب بولس رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس . (١ كو ١٦ : ٨) ، وذكر فيها أن تيموثاوس كان في طريقه إليهم (١ كو ١٦ : ١٠) ، وظاهر أن ذلك كان امتدادًا لرحلته إلى مكدونية . وبعد أن أوصى أهل كورنثوس بأن يستقبلوا تيموثاوس استقبالاً حسنًا ، ذكر أن تيموثاوس يجب أن يعود إليه ، وأن يوافيه بتقرير عن حالة الأوضاع في الكنيسة في كورنثوس .

(١٣) ــ **في اليونان** : وبعد ذلك سرعان ما وقعت أعمال الشغب في أفسس ، وعندما توقفت غادر بولس أفسس قاصدًا مكدونية واليونان . وفي مكدونية لحق به تيموثاوس الذي ارتبط اسمه باسم الرسول بولس في التحية الافتتاحية للرسالة الثانية التي كتبها الرسول إلى الكنيسة في كورنثوس . ورافقه تيموثاوس إلى اليونان حيث قضى هناك ثلاثة أشهر ، ومن اليونان ولّى الرسول وجهه إلى أورشليم ، وقد رافقه تيموثاوس وآخرون (أع ٢٠ : ٤) ، « نحنَ رفقاء بولس » (أع ٢١ : ٨) . ولما ذكر لوقا الذين رافقوا بولس في سفره ، كان تيموثاوس واحدًا منهم ، ومروا بترواس وعدة أماكن أخرى .

(١٤) ــ **في أورشليم** : وأخيرًا وصلوا إلى أورشليم حيث ألقي القبض على بولس ، فتوقفت ــ مؤقتًا ــ رحلات الرسول بولس التبشيرية ، بيد أن معاونة رفقائه (ومن بينهم تيموثاوس) لم تتوقف .

(١٥) ــ **في رومية** : لم يسجل لنا سفر الأعمال كيف قضي تيموثاوس تلك الفترة ، حتى نراه ثانية مع بولس الرسول في أثناء سجنه الأول في رومية . غير أنه منذ وصول الرسول إلى رومية ، توجد ملاحظات عديدة عن عمله وخدمته مع الرسول ، فلقد ذكر في ثلاث من الرسائل التي كتبها الرسول بولس في ذلك الوقت ، في رسالته إلى كولوسي (١ : ١) وفي العدد الأول من رسالته إلى فليمون ، حيث يقول عنه « تيموثاوس الأخ » ، وفي رسالته إلى فيلبي يقول : « بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح» (في ١ : ١) ، ويكتب لأهل فيلبي عندما كان يتطلع إلى اطلاق سراحه سريعًا ، أنه يرجو أن يرسل إليهم تيموثاوس سريعًا .

(١٦) ــ **زيارته لفيلبي** : « كما سبقت الاشارة يكتب الرسول لكنيسة فيلبي : على أني أرجو من الرب يسوع أن

أرسل إليكم سريعًا تيموثاوس لكي تطيب نفسي إذا عرفت أحوالكم . لأني ليس لي أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص ... وأما اختباره فأنتم تعرفون أنه كولد مع أب خدم معي لأجل الانجيل . هذا أرجو أن أرسله ... حالاً » (في ٢ : ١٩ ــ ٢٣) .

(١٧) ــ **إرساله للعمل في أفسس** : لقد تحقق رجاء الرسول بولس ، وأطلق سراحه وعاد تيموثاوس لمرافقته في أسفاره ، ولعلهما التقيا مرة أخرى في فيلبي ، لأن الرسول بولس لم يفصح عن عزمه على إرسال تيموثاوس إلى هناك فحسب ، بل عبر عن رغبته في أن يزور هو شخصيًا كنيسة فيلبي سريعا (فيلبي ١ : ٢٦ ، ٢ : ٢٤) وابتداء من هذه النقطة يعسر علينا ، بل يكاد يستحيل ، أن نقتفي أثر خطوات الرسول بولس ، بيد أنه يخبرنا أنه ترك تيموثاوس نائبًا عنه في أفسس (١ تي ١ : ٣) . وبعد ذلك بقليل كتب رسالته الأولى إلى تيموثاوس التي ذكر له فيها تعليماته فيما يختص بالأسلوب الذي يتبع في معالجته لأمور الكنيسة في أفسس إلى أن يعود بولس نفسه إلى زيارة أفسس : « هذا أكتبه إليك راجيًا أن آتي إليك عن قريب » (١ تي ٣ : ١٤) .

(١٨) ــ **وضعه في أفسس** : لا يمكن أن نصف وضع تيموثاوس في أفسس ــ كما نراه في الرسالة الأولى لتيموثاوس ــ بأنه كان أسقفًا ، ما لم نكن متجنين ظالمين للتاريخ،لأن وظيفة الأسقف محصورة في الكنيسة المحلية ، أما وضع تيموثاوس بالنسبة لكنائس أسيا فيرجع إلى المركز الذي كان يشغله كمساعد للرسول بولس في عمله التبشيري . كان هذا دوره في الدعوة الرسولية حيث كانت هذه الدعوة تتضمن الإشراف على الكنائس القائمة . لقد كان تيموثاوس يعمل كممثل مؤقت للرسول بولس في خدمته الرسولية في أفسس ، كما فعل سابقًا في كورنثوس وتسالونيكي وفيلبي (١ كو ٤ : ١٧ ، ١ تس ٣ : ٢و ٣ ، فيلبي ٢ : ١٩ ــ ٢٣) . فلم تكن علاقته بإحدى الكنائس أوثق منها بالكنائس الأخرى في أسيا .

(١٩) ــ **الرسول بولس يستدعي تيموثاوس إلى رومية** : هناك معلومات أخرى نحصل عليها من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ، فلقد سجن الرسول بولس في رومية للمرة الثانية ، ولإدراكه بأن محاكمته هذه لابد وأن تنتهي بالحكم عليه بالموت ، كتب من رومية إلى تيموثاوس ــ الذي كان في أفسس ــ رسالة رقيقة ، يطلب منه أن يبادر بالمجيء إليه سريعًا : « بادر أن تجيء إليّ سريعًا » (٢ تي ٤ : ٩) . ونظرًا لأنه في ذلك الوقت لم يكن مع بولس أحد سوى لوقا وحده (٢ تي ٤ : ١١) ، فلقد طلب المعونة والعطف من تيموثاوس . وطلبه من ابنه في الايمان أن يحضر إليه ليكون معه في ساعاته الأخيرة ، دليل لنا على عمق المودة والمحبة الخالصة اللتين كانتا تربطان بينهما . ولا نعلم هل استطاع تيموثاوس أن يصل إلى رومية ليكون مع الرسول بولس قبل تنفيذ الحكم عليه ، أم لم يستطع .

(٢٠) ــ **ذكره في الرسالة إلى العبرانيين** : وردت ملاحظة في الرسالة إلى العبرانيين (١٣ : ٢٣) : « اعلموا أنه قد أطلق الأخ تيموثاوس الذي معه سوف أراكم إن أتى سريعًا ». ونفهم من هذه العبارة أن تيموثاوس كان قد سجن ، ولكنه ــ على العكس مما حدث للرسول بولس ــ قد نجا من الموت وأطلق سراحه .

(٢١) ــ **صفاته** : لا نعرف عنه أكثر مما ذكر ، فمن بين جميع رفقاء الرسول بولس ــ ربما باستثناء لوقا ــ كان صديق الرسول المحبوب ، الذي كان يكن له أسمى العواطف وأنبلها ، هو تيموثاوس ابنه المحبوب كثيرًا ، والذي وجد فيه الأمانة والوفاء . وينسب البعض لتيموثاوس صفات يستنتجون وجودها فيه من التوجيهات والتعليمات التي وجهها إليه الرسول في رسالتيه الرعويتين ، بيد أن هذه الاستنتاجات قد تكون خاطئة ، ومن الخطأ أن يبالغ فيها نظرًا إلى ولائه الشديد الذي لم يتزعزع ، ونظرًا إلى الخدمات الكثيرة والأمينة التي قام بها تيموثاوس للرسول بولس : « فإنه كولد مع أب خدم معي » (فيلبي ٢ : ٢٢) .

تيموثاوس ــ الرسائل الرعوية:

اولا ــ مقدمة : كتب الرسول بولس في أواخر أيام خدمته ثلاث رسائل ، أطلق عليها اسم الرسائل الرعوية في القرن الثامن عشر ، وأصبح اسمًا شائعًا لها كمجموعة . ولكن هذا الاسم لا يدل تمامًا على مضمون هذه الرسائل ، لأنها ليست رعوية بحتة ، بمعنى أنها تقتصر على اعطاء التوجيهات المتعلقة برعاية النفوس . وهذه الرسائل الثلاث هي : الرسالتان الأولى والثانية إلى تيموثاوس ، والرسالة إلى تيطس ، وهي تمدنا بمعلومات ذات أهمية كبرى عن فكر الرسول العظيم عند تسليمه الخدمة لآخرين ، فهي موجهة إلى اثنين من أقرب رفقائه إليه ، ولذلك فهي تختلف عن رسائله إلى الكنائس ، وسنعرض فيما بعد موجزًا لكل من الرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس (أما الرسالة إلى تيطس فقد عرضنا موجزًا لها عند الكلام عن « تيطس » فارجع إليها في مكانها .

ثانيا ــ الوضع التاريخي : من الصعب علينا رسم صورة واضحة لهذه الفترة من حياة الرسول بولس ، وذلك لافتقادنا إلى سفر خاص نرجع إليه ، كما نرجع إلى سفر الأعمال فيما

يختص بفترة الرسائل إلى الكنائس . ولكن هناك بعض الحقائق التي تؤكدها لنا الرسائل ذاتها . كان بولس طليقًا عندما كتب الرسالة الأولى إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس ، ولكنه كان سجينًا عندما كتب الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ، بل كما يبدو كان على وشك أن يقدم للمحاكمة مع احتمال أن يحكم عليه بالموت في أقرب وقت (٤ : ٦ ــ ٨) .

ونعرف من رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١ : ٣) أن بولس كان منذ عهد قريب في نواحي أفسس حيث ترك تيموثاوس لكي يتمم مهمة خاصة ، هي مهمة إدارية . كما تمدنا الرسالة إلى تيطس بحقائق تاريخية أخرى ، ففي الأصحاح الأول والعدد الخامس ، يتضح لنا أنه من المحتمل أن يكون بولس قد زار كريت منذ فترة قصيرة لكي يتحقق من أحوال الكنائس ، وليعطي تيطس وصايا خاصة عن كيفية معالجة أي نقائص . وفي ختام الرسالة (٣ : ١٢) نجد الرسول يستحث تيطس لكي ما يبادر بالذهاب إليه لقضاء الشتاء معه في نيكوبوليس وهي المدينة الواقعة في إيبروس ، وبذلك يكون هذا هو الشاهد الوحيد على زيارة بولس لهذه المنطقة . كما أوصاه أن يساعد زيناس وأبلوس في تجهيزها للسفر (٣ : ١٣) ، ونحن نفتقر إلى التفاصيل الدقيقة فيما يتعلق بهذا التلميح .

ونجد في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس الكثير من المعلومات التاريخية ، ففي العدد السادس عشر من الأصحاح الأول يشير الرسول إلى أن أنيسيفورس قد طلبه باجتهاد عندما كان في رومية ، مما يرجح أن الكاتب كان في سجنه في رومية . كما يذكر أيضًا في العدد السادس عشر من الأصحاح الرابع ، محاكمته الأولى التي يرى فيها الكثيرون أنها كانت الاستجواب التمهيدي قبل المحاكمة الرسمية أمام السلطات الرومانية . وفي العدد الثالث عشر من الأصحاح الرابع نجد الرسول يطلب من تيموثاوس أن يحضر له الرداء الذي تركه في ترواس في بيت كاربس ، مما يدل على أنه كان في زيارتها منذ عهد قريب . وفي نفس الأصحاح في العدد العشرين منه يذكر الرسول أنه ترك تروفيمس مريضًا في ميليتس ، بينما بقي أراستس ــ أحد رفقاء بولس ــ في كورنثوس .

إنه لمن المستحيل أن نجد مكانًا لكل هذه البيانات التاريخية في الأحداث التي سجلها سفر الأعمال ، وليس من بديل أمام إيماننا بصحة ما جاء بها ، إلا بافتراض أن بولس قد أطلق سراحه من السجن المذكور في ختام سفر الأعمال ، وأنه استأنف نشاطه في الشرق ، ثم ألقي القبض عليه مرة أخرى ، وحوكم ، ثم نفذ فيه حكم الاعدام أخيرًا في رومية بأمر من السلطات الامبراطورية .

والمعلومات التي نستقيها من هذه الرسائل الرعوية الثلاث ، لا تكفي لوضع بيان مفصل لرحلات بولس في تلك الفترة ، ولكن من المؤكد أنه استأنف خدمته في اليونان وكريت وأسيا . ويفترض البعض ــ بناء على ما جاء في رسالته إلى الكنيسة في رومية (رو ١٥ : ٢٤و٢٥) ــ أن الرسول بولس ذهب في تلك الفترة إلى اسبانيا ، وإذا صح هذا الافتراض ، فلابد أن تكون هذه الزيارة إلى الغرب قد تمت قبل عودة بولس إلى زيارة الكنائس في الشرق . ولكن إن كانت الرسائل إلى كولوسي وفليمون وفيلبي تنتمي إلى فترة السجن في رومية ، فهذا يعني أن بولس كان ينوى بعد اطلاق سراحه أن يتوجه إلى الشرق وليس إلى الغرب .

ثالثا ــ الهدف من كتابتها : لقد كتبت هذه الرسائل في فترة قصيرة من الزمن ، لذلك ليس من المستغرب أن نجدها مشتركة في الهدف . لقد كتبها بولس لرفقائه لحثهم وتشجيعهم على القيام بمسئولياتهم في الحاضر وفي المستقبل . وهي تحوي قدرًا كبيرًا من التوجيهات فيما يتعلق بادارة شئون الكنيسة ، ولكن من الخطأ اعتبار أن هذه التوجيهات كانت كل الهدف من كتابته لها .

ورسالته الثانية إلى تيموثاوس هي أكثر الرسائل الثلاث وضوحًا في الدافع إلى كتابتها حيث نجد الرسول يسلم المسئولية لتيموثاوس ، تلميذه الذي كان يهاب هذه المسئولية . فيذكره الرسول بأيامه الأولى (١ : ٥ ــ ٧) ثم يدعوه لأن يسلك كما يحق لدعوته العليا . كما نجد الرسول في فقرات متعددة من الرسالة ، يوجه تحريضات قوية إلى تيموثاوس شخصيًا (١ : ٦ و ٨ و ١٣ ، ٢ : ١ و ٢٢ ، ٣ : ١٤ ، ٤ : ١) ، مما يجعل البعض يرون أن بولس لم يكن على يقين الثقة من صلابة تيموثاوس أمام هذه المسئوليات الجسيمة التي ألقيت على عاتقه . كما أن الرسول كان يتوق إلى رؤيته مرة أخرى ، واستحثه مرتين أن يأتي إليه سريعًا (٤ : ٩ و ٢١) ، رغم أنه يبدو من نغمة الكلام في ختام الرسالة ، أن بولس لم يكن مقتنعًا بأن الظروف قد تسمح بجمع شملهما (٤ : ٦) . كما يحذره من الأئمة الذين يسببون المتاعب للكنيسة في ذلك الوقت وفي الأيام الأخيرة أيضًا (٣ : ١) ، وناشده أن يتجنبهم وأن يودع أناسًا أمناء مسئولية نشر التعليم الذي سمعه منه .

أما الرسالتان الأخريتان ، فالهدف من كتابتهما أقل وضوحًا . ففي كلتا الحالين لم يكن بولس قد ترك المكتوب إليهما إلا من فترة وجيزة ، فلم تكن ثمة حاجة إلى هذه التعليمات المفصلة ، ويبدو أن تلك الأمور سبق أن كانت موضع حديث شفوي بينهما ، ففي كلتا الرسالتين نرى تفاصيل دقيقة لما يجب أن يكون عليه قادة الكنيسة ، وهو الأمر

الذي يصعب أن يكون تيموثاوس وتيطس لم يتلقيا — حتى ذلك الوقت — أي تعليمات بشأنه . والأرجح أن هذه الرسائل قد كتبت تشجيعًا لممثلي الرسول في مواجهة المسئولية التي تنتظرهما . ويبدو أن تيموثاوس كان يعاني بعض الصعاب لحداثته (٤ : ١٢) ، أما تيطس ، فكما يتضح من الرسالة (١ : ١٠ — ١٦) كان يتعامل في كريت مع أناس لايحسد على وجوده بينهم ، وهكذا نرى أن كلا الرجلين كانا في حاجة إلى اهتمام خاص بالتعليم الصحيح والسلوك المستقيم وتعليم الآخرين أيضًا (١ تي ٤ : ١ ، ٦ : ٢ ، تيطس ٢ : ١و ١٥ ، ٣ : ٨) .

ولا ينتظر أن يتكلم الرسول ، في رسائله إلى أقرب أصدقائه ، عن أي شيء يختص بالأمور اللاهوتية ، فلم تكن ثمة حاجة إلى الإسهاب في العقائد الأساسية للمسيحية ، وهي الأمور التي سمعها تيموثاوس وتيطس مرارًا وتكرارًا من فم معلمهما مشافهة . ولكنهما كانا في حاجة إلى من يذكرهما بعدم جدوى إهدار الوقت مع المعلمين الكذبة الذين يعتمدون في تعليمهم على المهاترات والمباحثات التي لا طائل وراءها (انظر ١ تي ١ : ٤ ، ٤ : ١ ، ٦ : ٣و ٤ و ٢٠) . ويبدو أنه لم تكن هناك علاقة بين الهرطقات المنتشرة في كنيستي أفسس وكريت ، والتي فندها الرسول في رسالته إلى كولوسي . ولكنها ربما كانت صورًا مختلفة من التوجهات التي أدت في النهاية إلى ظهور المذهب الغنوسي في القرن الثاني .

رابعا — صحة الرسائل :

يعترض بعض النقاد في العصر الحديث ، على أن يكون بولس هو كاتب هذه الرسائل ، مما يجعل شهادة الكنيسة الأولى في الدرجة الأولى من الأهمية في هذا الخصوص ، وبخاصة أنها من أكثر أسفار العهد الجديد نصيبًا من هذه الشهادة ، فقد استخدمتها الكنيسة منذ عصر بوليكاربوس ، بل هناك بعض الاشارات إليها في كتابات أكليمندس الروماني وإغناطيوس .

ويتخذ البعض من إغفال ماركيون ذكرها (١٤٠ م) دليلاً على أنها لم تكن معروفة في ذلك الوقت ، ولكن هذا دليل لا يمكن الأخذ به ، وذلك لميل ماركيون إلى حذف كل ما لم يرق له أو ما لم يتفق مع تعليمه .

والدليل الأخير الذي يقدمونه ، هو عدم وجودها في برديات شستربيتي ، وهو دليل لا يعتمد عليه لبناء أي افتراضات إيجابية ، وذلك لعدم اكتمالها ، وبخاصة أن هذه الرسائل كانت في الواقع متداولة في الشرق قبل كتابة هذه البرديات .

لذلك يجب النظر إلى الاعتراضات على صحة هذه الرسائل على أنها بدعة حديثة أمام البراهين القوية التي ترجع الى شهادات الكنيسة الأولى . وقد بدأت هذه الاعتراضات بهجوم شيلرماخر على صحة الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (١٨٠٧) ، ثم واصل الهجوم بعد ذلك العديد من النقاد ، منهم ف . س . بور ، هـ . ي . هولتزمان ، ب . ن . هاريسون ، م. ديبوليوس . وقد استندوا في اعتراضهم إلى أربع مسائل رئيسية :

(أ) — **المسألة التاريخية** : كما ذكرنا سابقًا ، أن وقت كتابة هذه الرسائل الرعوية لا يمكن أن ينتمي إلى الفترة التي كتب فيها سفر الأعمال ، وما ترتب على ذلك من الحاجة إلى التسليم بنظرية إطلاق سراحه ، أو إلى افتراض بعض المعلمين أن الإشارات الشخصية جاءت من الكاتب نفسه (وهو غير الرسول بولس) ، أو أنها ملاحظات أضيفت إلى ما دوّنه الرسول . ولكن ليس ثمة إجماع بين المدافعين عن هذه النظرية الأخيرة في تحديد أسبابهم لافتراضها ، مما عرض النظرية للشكوك . كما أن القول بأن كاتبًا مزعومًا قد أدمج تلك الاشارات الشخصية بمثل هذه الدقة،أمر غير محتمل ، ولا حاجة بنا إلى شيء من تلك الافتراضات إذا سلمنا بالفرض المعقول بأن بولس قد أطلق سراحه من سجنه الأول في رومية ، وأنه استأنف خدمته ورحلاته .

(ب) — **المسألة الكنسية** : لقد ادعوا أن حالة الكنيسة — كما هي في تلك الرسائل — إنما تعكس صورة الكنيسة في القرن الثاني ، ولكن هذا النقد يعتمد إلى حد كبير على افتراض أن :

١ — هذه الرسائل ترد على غنوسية القرن الثاني .

٢ — أن النظام الكنسي بهذه الصورة المتقدمة ، يبدو سابقًا لأوانه .

والافتراض الأول ينهار أمام الاعتراف الحديث المتزايد بأن الغنوسية قد بدأت جذورها في الظهور في وقت مبكر جدًا عما تصوروا قبلاً ، كما أن الهرطقة التي يشار إليها في هذه الرسائل ، لا تمثل — من بعيد أو من قريب — الغنوسية في صورتها المتقدمة .

كما أن الافتراض الثاني ينهار أيضًا أمام تلك الحقيقة، وهي أن تنظيم الكنيسة قد حدث — بكل تأكيد — في زمن سابق لزمن إغناطيوس ، وليس فيه إطلاقا ما لا يتفق مع عصر الرسول نفسه .

(ج) — **المسألة العقائدية**: إن عدم معالجة بولس للمسائل التعليمية ، كما فعل في رسائله الأولى ، بالإضافة إلى التزامه بتعبيرات معينة مثل « الايمان » و« التعليم الصحيح » — مما

يفترض مرحلة كان فيها التعليم المسيحي قد تطور واتخذ صورة ثابتة — مما أثار الشكوك حول كتابة بولس لهذه الرسائل .

ويكفي لدحض الاعتراض الأول ما نعلمه من الصلات الشخصية الوثيقة التي كانت لتيموثاوس وتيطس بالرسول بولس ، ودرايتهما التامة بتعاليمه الأساسية .

أما الاعتراض الثاني فينهار أمام الرأي الواقعي ، بأن بولس كرائد للكرازة،يتميز ببعد النظر وعمق البصيرة . ومع ما بدا في رسائله السابقة من قوة وابتكار للتعبيرات ، فانه لم يكن ليغيب عنه أهمية الحفاظ على التعليم الصحيح وضرورة استخدام التعبيرات الملائمة لهذا الغرض .

(د) — المسألة اللغوية : تحوى هذه الرسائل عددًا كبيرًا من الكلمات التي لم ترد في أي موضع آخر في العهد الجديد بما فيها كتابات الرسول بولس نفسه ، مما يدعو إلى الظن بأنها لا تعكس شخصية بولس ، وبخاصة في غياب الكثير من الضمائر وحروف الجر والصيغ التي اعتاد بولس أن يستخدمها .

ولكن حساب الكلمات بهذه الطريقة لا يكون له أهميته إلا في حالة توافر معلومات كافية لعقد المقارنة ، وهو ما لا يتوافر في حالة رسائل الرسول بولس ، حيث لا يتجاوز عدد الكلمات التي استخدمها عن ٢,٥٠٠ كلمة مختلفة ، وليس هناك أي سبب واقعي للاعتراض على اختلاف المفردات والأسلوب في كتابات شخص واحد ، فهو أمر كثير الحدوث حسب مقتضيات الأحوال .

وختامًا فإن هذه الاعتراضات — مهما بدا حجمها — لا تقدم سببًا كافيًا ، لنطرح جانبًا التسليم الكامل والايمان الراسخ للكنيسة المسيحية طيلة عصورها حتى القرن التاسع عشر ، بأن الرسول بولس هو الكاتب الحقيقي لهذه الرسائل الثلاث .

(هـ) — أهميتها : كانت هذه الرسائل على مر العصور ، وما زالت،مرجعًا لما يجب أن يكون عليه خدام المسيح في سلوكهم والقيام بواجباتهم ، كما أنها تقدم نموذجًا هامًا للسلوك العملي . ولا تقف أهميتها عند هذا الحد ، بل أنها تقدم الكثير من التشجيع الروحي والعمق اللاهوتي ، مما كان له أبلغ الأثر في حياة التكريس في الكنيسة ، فهناك فقرات كثيرة (منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر : تيموثاوس الأولى ٣ : ١٦ ، تيطس ٢ : ١٢ — ١٤ ، ٣ : ٤) تشد انتباه القاريء إلى حقائق جليلة من حقائق الانجيل . أما الأصحاح الأخير من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس فيحتفظ لنا بالانشودة الأخيرة لهذا الرسول العظيم .

تيموثاوس — الرسالة الأولى: ويمكن تقسيمها بإيجاز كما يأتي :

(أ) — بولس وتيموثاوس (١ تي ١ : ١ — ٢٠) : حاجة تيموثاوس إلى دحض التعاليم الخاطئة في أفسس (١ تي ١ : ٣ — ١١) . اختبار بولس لرحمة الله له (١٢ — ١٧) . وصية خاصة لتيموثاوس (١٨ — ٢٠) .

(ب) — العبادة والنظام في الكنيسة : (١ تي ٢ : ١ — ٤ : ١٦)

الصلاة الجماعية (٢ : ١ — ٨) . وضع المرأة (٢ : ٩ — ١٦) . مواصفات الأساقفة والشمامسة (٣ : ١ — ١٣) . الكنيسة : طبيعتها وخصومها (٣ : ١٤ — ٤ : ٥) . الكنيسة ومسئوليات تيموثاوس الشخصية (٦ : ٦ — ١٦) .

(ج) — التأديب في الكنيسة : (٥ : ١ — ٢٥)

حديث عن كيفية التعامل مع النوعيات المختلفة وبخاصة الأرامل والشيوخ (٥ : ١ — ٢٥) .

(د) — نصائح متنوعة : (٦ : ١ — ١٩) :

نصائح خاصة بالسادة والعبيد (٦ : ١ و ٢) ، وبالتعاليم الكاذبة (٦ : ٣ — ٥) ، وبخصوص الأغنياء (٦ : ٦ — ١٠) . وأهداف إنسان الله (٦ : ١١ — ١٦) . والمزيد عن الأغنياء (٦ : ٧ — ١٩) .

(هـ) — نصائح وتحذيرات ختامية لتيموثاوس (٦ : ٢٠ و ٢١) .

تيموثاوس — الرسالة الثانية: ويمكن تقسيمها بإيجاز كالآتي :

(أ) — تقدير بولس لتيموثاوس (١ : ١ — ١٤) :

تحية وشكر (١ : ١ — ٥) . نصح وتشجيع (١ : ٦ - ١٤) .

(ب) — بولس ورفقاؤه (١ : ١٥ — ١٨) :

عدم أمانة الذين في أسيا (١ : ١٥) ، ووفاء أنيسيفورس له (١ : ١٧ و ١٨) .

(ج) — توجيهات خاصة لتيموثاوس (٢ : ١ — ٢٦) :

نصح وتشجيع (٢ : ١ — ١٣) . كيفية التعامل مع المعلمين الكذبة (٢ : ١٤ — ٢٦) .

(د) — نبوءات عن الأيام الأخيرة (٣ : ١ — ٩)

أزمنة الانحطاط الأخلاقي القادمة (٣ : ١ — ٩) .

(هـ) — المزيد من النصائح لتيموثاوس (٣ : ١٠ — ١٧) :

تذكيره بالاضطهادات الماضية التي عاناها بولس (٣ : ١٠ — ١٢) . تشجيع لتيموثاوس لمواصلة سعيه (٣ : ١٣ — ١٧) .

(و) — رسالة بولس الوداعية (٤ : ١ — ٢٢) .

وصية ختامية لتيموثاوس (٤ : ١ — ٥) . اعتراف الايمان (٤ : ٦ — ٨) . بعض الطلبات والتحذيرات الشخصية (٤ : ٩ — ١٥) . دفاع بولس الأول (٤ : ١٦ — ١٨) . التحيات والبركة الختامية (٤ : ١٩ — ٢٢) .

تيمون: أحد السبعة الذين وقع عليهم الاختيار للخدمة اليومية لفقراء المسيحيين في أورشليم (أع ٦ : ٥) ، ليتفرغ الرسل لخدمة الكلمة .

« وتيمون » اسم يوناني معناه « مكرم » . وحيث أن « نيقولاوس » هو وحده الذي قيل عنه « دخيلاً » دون الستة الآخرين ، فالأرجح أن تيمون والآخرين كانوا يهودًا بالمولد .

تين: وشجرة التين في العبرية هي « تينة » كما في العربية :

(١) — **شجر التين في العهد القديم** : أول إشارة إلى التين جاءت في قصة آدم وحواء عندما علما — بعد السقوط — « أنهما عريانان . فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك ٣ : ٧) . كما توصف أرض الموعد بأنها : « أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان » (تث ٨ : ٨) . وعندما ذهب الجواسيس إلى أرض كنعان جاءوا معهم « بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة بين اثنين مع شيء من الرمان والتين » (عد ١٣ : ٢٣) . كما تذمر بنو اسرائيل لأن البرية لم تكن « مكان زرع وتين وكرم ورمان » (عد ٢٠ : ٥) . وعندما أنزل الرب البرد على أرض مصر « ضرب كرومهم وتينهم وكسر كل أشجار تخومهم » (مز ١٠٥ : ٣٣) . كما توعد الرب شعب إسرائيل بمثل ذلك لخيانته الرب (إرميا ٥ : ١٧ ، هوشع ٢ : ١٢ ، عاموس ٤ : ٩) . ويكفي أن يسير المرء أميالاً قليلة في جبال فلسطين المكسوة بحدائق التين ليدرك مدى الخسارة التي يمكن أن تحدث من ضرب أشجار التين بطيئة النمو ، إذ تحتاج إلى سنوات من العمل الدائب (لعلنا نرى صورة لذلك في لو ١٣ : ٧) قبل أن تعطي شجرة التين ثمرها ، لذلك كانت كثرة الكروم وأشجار التين المثمرة رمزًا للسلام والرخاء والازدهار ، ففي أيام سليمان ، « سكن يهوذا واسرائيل آمنين كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ... كل أيام سليمان » (١ مل ٤ : ٢٥ — انظر أيضًا ٢ مل ١٨ : ٣١ ، إش ٣٦ : ١٦ ، ميخا ٤ : ٤ ، زكريا ٣ : ١٠) . ولا يستطيع سوى الايمان القوي أن يبتهج بالرب عندما « لا يزهر التين » كما يقول حبقوق النبي (٣ : ١٧) .

(٢) — **الخصائص الطبيعية لشجرة التين** : شجرة التين تنتمي للعائلة الشوكية التي تشمل أيضًا التين البنغالي والمطاط الهندي والجميز وغيرها . وشجر التين ينمو في جميع جهات الأرض المقدسة وبخاصة في المناطق الجبلية . وتنتشر أيضًا أشجار التين البري — وهي شجيرات أكثر منها أشجار — في كل مكان ، وهي عقيمة عادة ، ويقول عنها الفلاحون إنها أشجار « ذكر » أي أنها لا تنتج ثمرًا ، ولكن يبدو أن وجودها نافع للأصناف الأخرى . والأزهار غير الناضجة تأوي حشرات صغيرة تنقل حبوب اللقاح ، كما أن تحركها المستمر يساعد على سرعة نمو الزهرة . ورغم ذلك يبدو أن التلقيح الصناعي لأشجار التين ، يجري منذ العصور القديمة (وقد تكون ثمة إشارة إلى ذلك في عاموس ٧ : ١٤) .

وأشجار التين عادة متوسطة الارتفاع ، يتراوح ارتفاعها بين ١٠ — ١٥ قدمًا للأشجار كاملة النمو ، وإن كانت هناك أشجار قد يبلغ ارتفاعها ٢٥ قدمًا . والأوراق في الصيف كثيفة مما يجعلها أكثر الأشجار (في حجمها) ظلاً وتلطيفًا للجو ، لذلك كثيرًا ما يجلس أصحابها في الصيف تحتها (يو ١ : ٤٨) ، والأرجح أن الاشارات في ميخا ٤ : ٤ ، زك ٣ : ١٠ وغيرها ، هي إلى هذه العادة وليس إلى الاشجار التي تظلل البيوت .

(٣) — **التين** : ولثمار التين خاصية عجيبة ، فالمحور الزهري فيها — بدلاً من أن يمتد إلى الخارج كما في أغلب الأزهار — ينغلق — كلما نمت الزهرة — على الزهور الداخلية الصغيرة ، ولا يترك في النهاية سوى فتحة صغيرة في القمة ، ويمتلىء المحور بالعصارة ويصبح أشبه بالثمرة . وتحيط بالقمة الزهور الذكرية ، بينما تكون الزهور الانثوية في الداخل ، ويحدث التلقيح بواسطة الحشرات الصغيرة ذات الأجنحة الغشائية .

وتوجد في فلسطين أنواع مختلفة من التين ، تختلف في درجة حلاوتها ولونها وتركيبها ، فالبعض منها جيد والبعض رديء (إرميا ٢٤ : ١ — ٨ ، ٢٩ : ١٧) . وفي فلسطين وفي غيرها من المناطق الدافئة ، يعطي شجر التين محصولين في العام الواحد ، أحدهما مبكر ينضج في حوالي يونيو ناميًا من « الخشب القديم » أي من أغصان صيف العام السابق ، وثانيهما — وهو الأهم — في حوالي أغسطس من « الخشب الجديد » أي من أغصان الربيع .

ولا يأتي ديسمبر — في المناطق الجبلية في فلسطين — إلا

صورة للتين في شجرة

وتكون أشجار التين قد نفضت عنها كل أوراقها ، وتظل عارية حتى نهاية مارس حين تبدأ في ارتداء حلتها من البراعم والأوراق الغضة (مت ٢٤ : ٣٢ ، مرقس ١٣ : ٢٨ و ٣٢ ، لو ٢١ : ٢٩ — ٣٣) . وفي نفس الوقت يظهر التين الصغير الرقيق في إبط الأوراق ، فهي البشائر الأولى للربيع .

« الزهور ظهرت في الأرض . بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع في أرضنا . التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها » (نش ٢ : ١٢ و ١٣) .

(٤) — **التين الباكوري** : تنمو ثمار التين الصغيرة مع نمو الأوراق إلى حد معين — إلى حجم ثمرة الكرز الصغيرة — وعندئذ تسقط غالبية التين إلى الأرض كلما هزتها الريح (ناحوم ٣ : ١٢) ، وهذا هو « سقاط التين » (رؤ ٦ : ١٣ ، إش ٣٤ : ٤) ويسميه الفلاحون في فلسطين « الطقش » ويأكلونه حالما يسقط ، وقد يعرضونه للبيع في الأسواق في أورشليم . وقد يسقط جميع هذا التين من الشجرة ، وما يأتي مايو إلا وتخلو الشجرة تمامًا من التين ، ولكن في أجود أنواع الأشجار ، تبقى نسبة من هذه الثمار تبلغ تمام نضجها في يونيو ، ويسمى هذا التين عند العرب « بالضافور » وهي « باكورات التين » أو « التين الباكوري » (وهي « بكورة » في العبرية — إش ٢٨ : ٤ ، إرميا ٢٤ : ٢ ، هو ٩ : ١٠) ، وهو يشتهر بنكهته الجميلة .

(٥) — **شجرة التين الملعونة** : عندما كان الرب راجعًا في الصبح « إلى المدينة جاع ، فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقًا فقط » (مت ٢١ : ١٨ — ٢٠ ، مرقس ١١ : ١٢ و ١٣ و ٢٠ و ٢١) . وقد حدث هذا قرب عيد الفصح أي في حوالي شهر ابريل ، حين يكون على الأشجار التي ستثمر ، بعض التين (الطقش) حتى في غير « وقت التين » (مر ١١ : ١٣) ، وهو تين عادي صالح للأكل . وعدم وجود هذا التين « الطقش » كان دليلا على أن الشجرة عقيمة ، ولهذا لعنها الرب ، وكان في ذلك اشارة إلى عقم الأمة اليهودية وما سيصيبها من دينونة .

حرف الثاء

ثامار : اسم عبري معناه « شجرة التمر » أي « النخلة » ، وهو اسم :

(١) — ثامار زوجة عير بكر يهوذا بن يعقوب (تك ٣٨ : ٦ — ٣٠) ، وكان عير شريرًا فى عيني الرب فأماته الرب ، فتزوجت حسب العادة المتبعة من أخيه أونان الذي لم يشأ أن ينجب منها نسلا لأخيه ، فقبح ذلك في عيني الرب فأماته أيضًا . فقال لها يهوذا أن تقعد أرملة في بيت أبيها حتى يكبر شيلة ابنه الثالث . لكن يهوذا لم يبر بوعده ، فقد كبر شيلة ولكنه لم يزوجها منه . فخلعت ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست فى طريق يهوذا فى مدخل عينايم التي على طريق تمنة ، فرآها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت متنكرة فى ثياب زانية من زواني العبادات الوثنية ، ودخل عليها فحبلت منه . ولما نما الخبر إلى يهوذا بأن كنته حبلى ، حكم عليها بالموت حرقًا ، ولكن ثامار دفعت عن نفسها التهمة وأثبتت أنها حبلى من يهوذا نفسه ، وهكذا برأت نفسها ونجت من الموت . وقد ولدت ليهوذا توأمين هما فارص وزارح ، ومن نسل فارص جاء داود الملك ومنه جاء يسوع المسيح (مت ١ : ٣ و ٦ ، لو ٣ : ٣١ — ٣٣)

(٢) — ثامار بنت داود الملك وأخت أبشالوم ، وكانت جميله جدًا حتى أغرم بها أخوها غير الشقيق ، أمنون ، وحبك حيلة — بمشورة يوناداب بن شمعي أخي داود — واضطجع معها وأذلها ثم طردها ، فجعلت رمادًا على رأسها ومزقت الثوب الملون الذي كان عليها ووضعت يدها على رأسها وسارت صارخة . وعلم أبشالوم بما اقترفه أمنون من اغتصاب أخته ، فأخذها الى بيته ، ودبر مقتل أمنون انتقامًا لما فعله بأخته (٢ صم ١٣ : ١ — ٣٩)

(٣) — ثامار ابنة أبشالوم الوحيدة وكانت جميلة المنظر ، وقد سماها على اسم أخته المحبوبة (٢ صم ١٤ : ٢٧)

(٤) — اسم مدينة لا يعرف موقعها ، كانت على التخم بين يهوذا وأدوم عند الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت ، ورد ذكرها في نبوة حزقيال على أنها النقطة التي سيبدأ منها « جانب الجنوب ، يمينا من ثامار الى مياه مريبوث قادش النهر الى البحر الكبير » (حز ٤٧ : ١٩ ، ٤٨ : ٢٨) . ويبدو أنها كانت مدينة محصنة لحماية طريق القوافل المتجهة الى البحر الأحمر ، أو كنقطة تموين لها . ويعتقد البعض أنها هي « تدمر » التي بناها — أو بالحري أعاد بناءها — وحصنها الملك سليمان في البرية (١ مل ٩ : ١٨ ، ٢ أخ ٨ : ٤) . ويستبعد أن تكون هي « حصون ثامار » التي هي عين جدي (٢ أخ ٢٠ : ٢) حيث أن عين جدي تبعد كثيرًا إلى الشمال . ويذكر يوسابيوس المؤرخ مدينة أساسون ثامار (Asasonthàmar) التى يرجح البعض أنها هي « ثامار » ، وكانت في أيامه قرية فيها قلعة تقيم بها حامية رومانية

على بعد مسيرة يوم من ممبسيس (mampsis) على الطريق من حبرون الى إيلات . كما يذكرها بطليموس كموقع عسكري على الطريق من حبرون إلى البترا . وما زال موقع ممبسيس وثامار مجهولين .

ثامح : اسم عبري معناه «ضحك» (عز ٢ : ٥٣) . ارجع الى « تامح » فى هذا المجلد .

ثاوفيلس: اسم يوناني معناه « صديق الله » . أو « حبيب الله » . وهو الشخص الذي كتب له لوقا انجيله (لو١:٣)، وسفر الأعمال (١ : ١) . ويزعم البعض فى ضوء معنى الاسم أنه ليس اسم علم ، ولكنه مجرد لقب عام لا يعني شخصًا بعينه ، وأن لوقا استخدمه في توجيه كتابه لكل المسيحيين تحت هذا الوصف ، لأن كل مؤمن هو « صديق الله » و « حبيب الله » . ويخاطبه لوقا في الإنجيل بلقب « أيها العزيز » (باليونانية Kratisle) وهو لقب يعادل « صاحب المعالي » الذى يخاطب به كبار الولاة والحكام وأصحاب المناصب العليا ، فقد استخدمه الوالي ليسياس فى رسالته إلى « العزيز فيلكس الوالي » (أع ٢٣ : ٢٦) . واستخدمه الرسول بولس في مخاطبته « العزيز فستوس » خليفة فيلكس (أع ٢٦ : ٢٥) ، وهذا يدل على أن لوقا كتب إنجيله وسفر الأعمال لشخص بعينه ، يرجح أنه كان مسؤولا رومانيًا محترمًا ، كتب له لوقا على التوالي قائلا له : « لتعرف صحة الكلام الذي علمت به » (لو ١ : ٤) . ويرد البعض بأن لقب « العزيز » قد يخاطب به شخص صديقًا له تقديرًا لمودته له دون أن يدل ذلك على أنه يشغل مركزًا رسميًا . والأغلب أن ثاوفيلس لم يكن قد صار مسيحيًا بعد ، لأنه لا يوجد في الكتابات المسيحية من القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد استخدام مثل هذه الألقاب في مخاطبة المسيحيين بعضهم لبعض ، وبالأولى بمثل هذا اللقب الرفيع . ولكنا لا نجد لوقا يستخدم هذا اللقب في مخاطبته ثاوفيلس في سفر الأعمال (١ : ١) ، وذلك إما لأن صداقتهما كانت قد ازدادت عمقًا أو لأن ثاوفيلس كان قد أصبح مسيحيًا ، فلم يعد هناك ما يدعو لاستخدام هذا اللقب ، بل لعله كان قد فقد مركزه لاعتناقه المسيحية .

وقد ورد اسم « ثاوفيلس » ــ كاسم علم ــ كثيرًا في البرديات منذ القرن الثالث وكذلك في النقوش أيضًا . بل جاء اسمًا لشخص يهودي فى برديات فلندرز بيتري من القرن الثالث أيضًا .

ويقول يوسابيوس وجيروم إنه كان سوريا من أنطاكية ، وقد جاء في اقرارات أكليمندس ذكر لشخص باسم ثاوفيلس كان يشغل مركزًا هامًا في أنطاكية ، وقد يكون هو ثاوفيلس الذي كتب له لوقا .

وقد جاء في « كتاب أعمال بولس » الأبوكريفي أن ثاوفيلس كان شيخًا في كنيسة كورنثوس ، وأنه هو الذي كتب للرسول بولس لاستيضاح بعض الأمور ، التي أجاب عليها الرسول في رسالته المعروفة بالرسالة الأولى لكنيسة كورنثوس . كما جاء في « أعمال الرسول يعقوب » الأبوكريفية ، اسم ثاوفيلس لأحد الولاة الذين تجددوا على يد الرسول يعقوب وهو في طريقه الى الهند . ولكن هذه كلها وغيرها من محاولات لتحديد شخصية ثاوفيلس ، لا يقوم عليها دليل تاريخي .

مثابرة: المثابرة هي المواظبة والمداومة ، ويقول الرسول بولس للكورنثيين : « هذا أقوله لخيركم ... لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك » (١كو ٧ : ٣٥) أي المداومة على عمل كل ما يرضي الرب ويمجد اسمه .

ثروة: الثروة هي الكثرة والوفرة من الناس والمال ، مما يخلد معه الناس إلى الاطمئنان (إرميا ٤٩ : ٣١) . وامتلاك الثروة لا يعتبر شراً في ذاته ، بل بالحري يعتبر بركة من الرب (جامعة ٥ : ١٩ ، ٦ : ٢) . أما الفكر الذي ينادي بأنه « طوبى للمسكين وويل للغنى » فليس له أساس في الكتاب المقدس . أما ما جاء في انجيل لوقا (٦ : ٢٠و٢٤) فكلام يرتبط بظروف معينة والمقصود به هم التلاميذ ومضطهدوهم . فالله صانع الغني والفقير كليهما (أم ٢٢ : ٢) . ولكن وإن لم يكن في الغني والثراء خطأ ، إلا أن فيهما خطورة . فقد يقف الثراء عائقا في طريق الخلاص (مت ١٩ : ٢٣) ، والرئيس الغني الذي سأل الرب : « ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية » خير مثال لذلك (لو ١٨ : ١٨ ــ ٢٧) ، وهذا هو السبب في ورود التحذيرات الكثيرة الموجهة للأغنياء في الدهر الحاضر (١ تي٦ : ١٧ ، يع ١ : ١٠و ١١ ، ٥ : ١ .. الخ) . وهناك بعض الأمثال التي لها اهميتها في هذا الصدد ، كمثل الغني الغبي (لو ١٢:١٦ــ٢١)، والغني ولعازر ــ إن أمكن أن نعتبر هذا مثالاً ــ (لو ١٦ : ١٩ ــ ٣١) . ولكن من الواضح الجلي أنه ليس من المستحيل أن يخلص الغني ، فهناك أمثلة في الأناجيل لأغنياء خلصوا مثل نيقوديموس ويوسف الرامي (يو ٣ : ١ ، ١٩ : ٣٨و٣٩ ، مت ٢٧ : ٢٧ ــ ٦٠) ، وزكا رئيس العشارين (لو ١٩ : ١ ــ ١٠) . بل نستطيع أن نرى مما جاء في الأناجيل أن يعقوب ويوحنا ابني زبدي كانا من الأثرياء (مر ١ : ١٩و٢٠ ، يو ١٩ : ٢٧) ، و «الثروة تاج الحكماء »(أم ١٤ : ٢٤) .

وقد تأتي الثروة نتيجة الاجتهاد والمثابرة (أم ١٠ : ٤) ، أو بركة خاصة من الرب (١ أخ ٢٩ : ١٢ ، ٢ أخ ١ : ١١و١٢ ، مز ١٠٤ : ٢٤ ، هو ٢ : ٨) . وفي جميع الأحوال يضع الرب أمامنا هذا التحذير : « لئلا تقول في قلبك

: « قوتي وقدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة ، بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة »(تث ٨ : ١٧و١٨) .

والأغنياء معرضون أكثر من غيرهم لأنواع من الخطايا يحذرهم منها الكتاب ، مثل الاستكبار والتعالي (١ تي ٦ : ١٧) ، وإهانة الفقير والتسلط عليه (يع ٢ : ٦) والأنانية (لو ١٢ ، ١٦) ، والظلم والغدر (لو ١٩ : ١ — ١٠) ، والغرور (أم ٢٨ : ١١ ، مت ١٣ : ٢٢) ، والثقة بالذات والاتكال على الثروة (أم ١٨ : ١١ ، رؤ ٣ : ١٧) .

والثروة ليست بدائمة (أم ٢٧ : ٢٤) ، ويجب عدم الاتكال عليها (مر ١٠ : ٢٤ ، مز ٦٢ : ١٠ ، ١ تي ٦ : ١٧) . أو الافتخار بها (إرميا ٩ : ٢٣) .

ومما يستلفت النظر أن المرات الخمس التي ذكر فيها « الربح » في العهد الجديد ، بالارتباط مع الثروة ، يوصف دائمًا « بالقبيح » (اتي ٣ : ٣و٨ ، تي ١ : ٧و١١ ، ١ بط ٥ : ٢) . وفي أربعة مواضع منها ، نجد الاشارة إلى ما يحصل عليه خدام الانجيل ، وكأنهم — بوجه خاص — معرضون لأن تجرفهم قوة المال ، مما احتاجوا معه إلى تحذير خاص .

ولا يتركنا الكتاب المقدس دون أن يرشدنا إلى كيفية التصرف بحكمة في الثروة وإرضاء الله . ففي مثال وكيل الظلم ، يقول الرب : « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم » ، أي أن نستخدم الثروة التي أعطانا إياها الرب في كسب أصدقاء أي ربح نفوس للمسيح وملكوته ، كما استخدم الوكيل الخائن ما ائتمنه عليه سيده ليكسب لنفسه أصدقاء . كما أن قصة الغني ولعازر تعطينا صورة مأساوية للغني الأناني الذي أساء استخدام ما ائتمنه الله عليه ، وفشل في صنع أصدقاء بماله ، ولابد أنه تمنى في العالم الآخر لو يعطى كل ماله ليجد إنسانًا يغيثه (لو ١٦ : ١٩ — ٣١) . فيجب أن نعطي الفقراء والمحتاجين (١ تي ٦ : ١٨ ، ٢ كو ٨ ، ٩) متخذين من الرب مثالاً لنا ، فهو من أجلنا قد « افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره (٢ كو ٨ : ٩) .

الثريا: مجموعة من النجوم واسمها في العبرية « كيما » أي مجموعة أو عنقود ، أما الاسم في العربية فمشتق من الثراء ، وسميت كذلك لكثرة نجومها مع ضيق محلها . وتذكر في الكتاب المقدس ثلاث مرات (أيوب ٩ : ٩ ، ٣٨ : ٣١ ، عاموس ٥ : ٨) . وتذكر في المواضع الثلاثة مع « الجبار » .

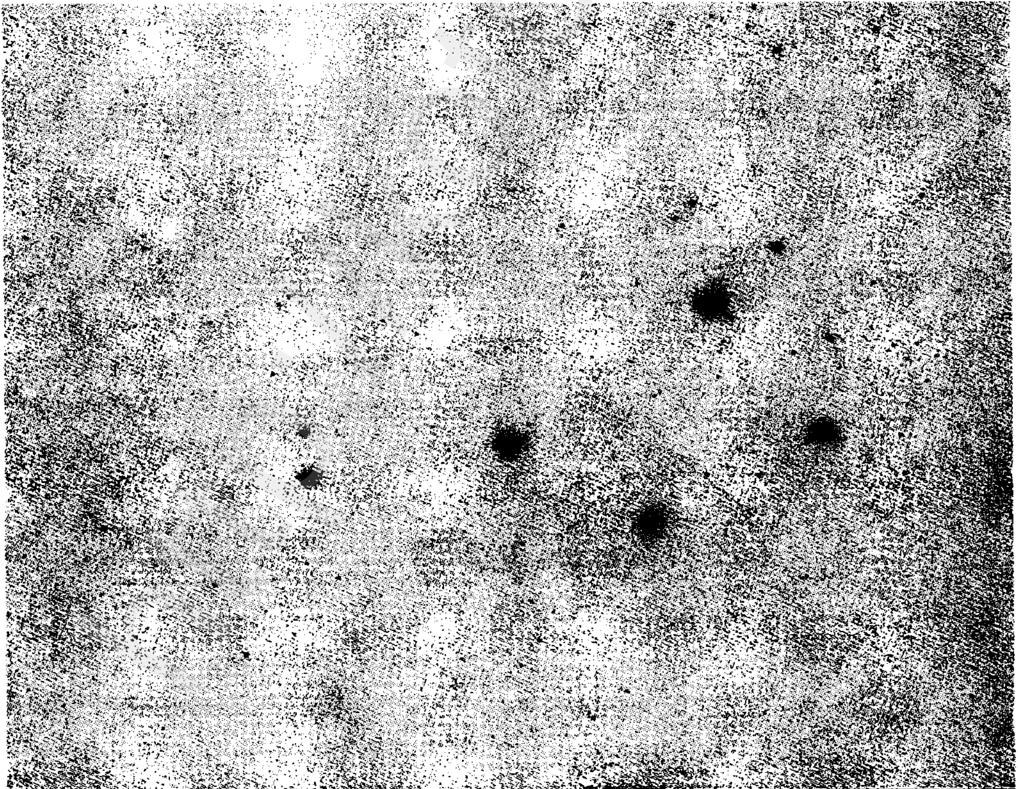

صورة للثريا

وتقع الثريا في طرف برج الثور ، وتستطيع العين المجردة رؤية ست أو سبع نجوم منها ، وإن كان البصر الحاد يستطيع رؤية عدد أكبر منها ، ولكن الصور الفلكية الفوتوغرافية تبين احتواءها على آلاف النجوم ، وتبدو في هذه الصور مرتبطة معًا يضمها غلاف سديمي واحد ، فتظهر وكأنها حبات عقد متلألئة يجمعها خيط واحد مما يتفق تمامًا مع القول : « هل تربط أنت عقد الثريا ؟ » (أيوب ٣٨ : ٣١) وكأن الرب يسأل أيوب عما إذا كانت قوة أيوب هي التي تربط كل هذا العدد الهائل من النجوم معًا في مجموعة واحدة .

وتقع الثريا على بعد ثلثمائة سنة ضوئية من الشمس ، وهي ترى قبل شروق الشمس في الربيع ، بينما يرى « الجبار » واضحًا في الخريف .

ويربط البعض بين نجومها السبع الواضحة للعين المجردة ، وبين رؤيا يوحنا للكواكب السبعة التي في يد الرب ، والكواكب السبعة هي ملائكة السبع الكنائس (رؤ ١ : ١٢و١٣و١٦و٢٠) . وهذه الكواكب السبعة التي تتلألأ في عنقود واحد وكأنها كوكب واحد ، تقدم لنا صورة للكنيسة في وحدتها الجوهرية ، رغم تنوعها شكلا وتفرقها مكانًا .

ثعبان: الثعابين زواحف لها رؤوس وأجسام وذيول ولكن ليس لها أطراف ، فهي تزحف على الأرض على بطونها ، وتحرك ألسنتها بخفة وسرعة حتى ليظن أنها تلحس التراب أو تأكله (تك ٣ : ١٤ ، انظر إش ٦٥ : ٢٥ ، ميخا ٧ : ١٧) .

والثعابين أنواع كثيرة تختلف في حجمها وألوانها وأماكن معيشتها ، وفي خطورتها ، فمنها ما هو شديد السمية ، ومنها السام ومنها غير السام . والسام منها إذا لدغ إنسانا فإنه ينفث سمه في الجرح الذي أحدثه ، فيسرى السم في الدم ، ويشكل خطورة شديدة على الملدوغ (تك ٤٩ : ١٧ ، جامعة ١٠ : ٨و١١) .

ويستخدم الثعبان مجازيًا في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس . فيشبه به العصاة من الشعب القديم (تث ٣٢ : ٣٣ ، مز ٥٨ : ٤ ، ١٤٠ : ٣) . والقول إن « حمة الأفعوان تحت شفاههم » أو « سم الأصلال تحت شفاههم » (رو ٣ : ١٣) راجع إلى أن سم الثعبان تفرزه غدة أسفل الناب ، ويخرج السم مندفعًا من فم الثعبان عندما ينفث تيارًا سريعًا من الهواء . كما تشبَّه الخمر في ضررها بالثعابين (أم ٢٣ : ٣٢) ، كذلك دينونة يوم الرب (عاموس ٥ : ١٩) . كما أنها تستخدم استعارة للخداع والمكر (مت ٢٣ : ٣٣) بل أن رئيس الخداعين ، أي الشيطان نفسه ، يسمى « الحية القديمة » (رؤ ١٢ : ٩و١٤و١٥،٢٠ : ٢) . ويجب أن يكون أولاد الله حكماء كالحيات (مت ١٠ : ١٦) .

والثعبان السام الطيار (إش ١٤ : ٢٩ ، ٣٠ : ٦) يستخدم هنا مجازيا تشبيها بأفاعي صحراء الشرق ، المشهورة بسرعة الوثب لمسافات قصيرة .

ثعلب: والاسم في العبرية هو « شوعال » (Shûál — نح ٤ : ٣ ، نش ٢ : ١٥ ، مراثي ٥ : ١٨ ، حز ١٣ : ٤) ، وفي اليونانية « ألوبكس » (Alopex — مت ٨ : ١٠ ، لو ٩ : ٢٨ ، ١٣ : ٣٢) . وتختلف الثعالب في مناطق أوربا عنها في مناطق أسيا الغربية ، من بعض الوجوه ، ولكنها جميعها تنتمى لفصيلة الكلب ، وقلما يفرق مواطنو سوريا وفلسطين بين الثعلب وابن آوي رغم أنهما مختلفان تمامًا ، بل إنهم كثيرًا ما يخلطون بين ابن آوي والذئب .

والثعلب مشهور بالمكر والدهاء والشراهة ، ويكثر وجوده في كل بلاد الشرق الأوسط ، ويعيش في الخرب (مراثي ٥ :١٨ ، حز ١٣ : ٣٢) داخل جحور أو أوجرة . ويقتات الثعلب بالطيور والزواحف الصغيرة ، ويغرم بأكل العنب وإفساد الكروم (نش ٢ : ١٥)

وقد وصف الرب يسوع هيرودس بأنه ثعلب لمكره ودهائه (لو ١٣ : ٣٢) كما نصف نحن الشخص الماكر بأنه « ثعلبان » . كما قال تحذيرًا لمن يريدون اتباعه عن هوى : « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه (مت ٨ : ٢٠ ، لو ٩ : ٥٨) .

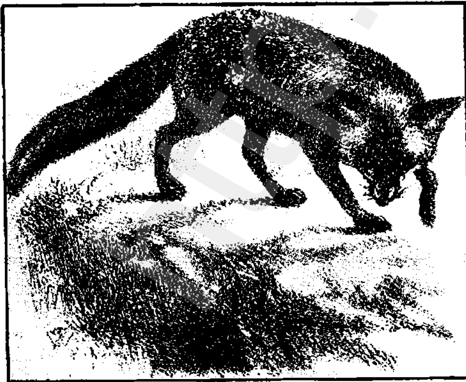

صورة للثعلب

ثغر أو ثغرة: والثغرة هي الفرجة أو النقرة أو الفتحة، ولذلك سُمي الفم « ثغرًا » كما سميت الميناء ثغرًا لأنها فتحة أو باب للوصول عن طريقه إلى البلاد . وثغر المدينة هو بابها (أم ٨ : ٣) . وثُغرت المدينة أي فتح العدو الثغر في أسوارها (٢ مل ٢٥ : ٤ ، إرميا ٥٢ : ٧ ، حز ٢٦ : ١٠) . وخطايا الشعب قديمًا كانت ثغرة في سور أمنهم ، مما عرضهم لغضب الله ، لولا أن موسى النبي وقف في الثغر قدامه (مز ١٠٦ : ٢٣ ، انظر خر ٣٢ : ٧ — ١٤ ، العدد ١٤ : ١١ — ٢٠) . وجاء وقت في تاريخ الشعب لم يكن فيهم من يقف في الثغر حيث يقول الرب : « وطلبت من بينهم رجلاً يبني جدارًا ويقف في الثغر أمامي عن الأرض لكيلا أخربها فلم أجد » (حز ٢٢ : ٣٠ ، أنظر ايضًا حز ١٣ : ٥) .

ثفل: الثفل هو ما استقر تحت الشيء من كدرة ، فهي الثمالة أو الرواسب التي تتخلف في أسفل الكأس . ويقول الرب عن أورشليم إنها : « شربت من يد الرب كأس غضبه ، ثفل كأس الترنح شربت مصصت ... هأنذا قد أخذت من يدك كأس الترنح ثفل كأس غضبي » (إش ٥١ : ١٧و٢٢) . وهناك قول مشابه : « لأن في يد الرب كأسًا وخمرها مختمرة ملآنة شرابًا ممزوجًا ، وهو يسكب منها . لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض » (مز ٧٥ : ٨)

ثقب — مثقب: الثقب هو الخرق النافذ . والمثقب الآلة التي يثقب بها ، وقد جاء ذكره في الكتاب بمناسبة العبد الذي أحب سيده ، فكان يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب ... ويثقب سيده أذنه بالمثقب . فيخدمه إلى الأبد » (خر ٢١ : ٦ ، تث ١٥ : ١٧) ، فكانت الأذن — وهي عضو السمع — تثقب اشارة إلى تعهد العبد بطاعة سيده إلى الأبد ، أي إلى نهاية العمر ، ولذلك قيل عن لسان الرب : « أذني فتحت » (مز ٤٠ : ٦) لأنه أخذ « صورة عبد » (في ٢ : ٧) .

ثقل أو حمل:

أولا — في العهد القديم : هناك كلمتان عبريتان في العهد القديم تؤديان هذا المعنى :

(١) — « ماسا » أي « رفع » ، ومن ثم تستخدم للدلالة على أي حمل (خر ٢٣ :٥، عدد ٤ :١٥و١٩و٢٤و٣٧ و٢مل ٥ : ١٧ ، ٨ : ٩ ... الخ) .

وقد تستخدم مجازيًا للدلالة على أن الشعب نفسه أصبح ثقلاً أو « حملاً » (عدد ١٦ : ١١و١٧ ، تث ١ : ١٢ ، ٢ صم ١٥ : ٣٣ ، ١٩ : ٣٥) . وقد يصبح الرجل « حملاً » على نفسه (أيوب ٧ : ٢٠) . والآثام حمل ثقيل (مز ٣٨ : ٤) كما أن الضرائب قد تكون « ثقلاً » على الشعب (هوشع ٨ : ١٠).

(٢) — ترجمت كلمة « ماسا » في بعض المواضع بكلمة « وحي » (إش ١٣ : ١ ، ١٤ : ٢٨ ، إرميا ٢٣ : ٣٣و٣٦و٣٨ ، حزقيال ١٢ : ١٠ ، حبقوق ١ : ١ ، زكريا ٩ : ١٠ ، ١٢ : ١ ، ملاخي ١ : ١) . فقد كان الوحي — في تلك الحالات — يحمل في طياته قضاء ودينونة على الناس أو على البلاد ، وإن كان بعض هذا الكلام النبوي لا يحمل أي تحذير أو تهديد كما في الأصحاح الثاني عشر من نبوة زكريا .

والفقرة الواردة في إرميا (٢٣ : ٣٣ — ٣٨) تتضمن بالاضافة إلى ذلك أن النبي استخدم كلمة « وحي » ليوبخ المستهزئين على تحريفهم كلام الله واعتبارهم له « حملاً » عليهم . فكلمة « ماسا » إذًا تعني أقوالاً يجب أن تؤخذ بكل جدية ووقار سواء أكانت تحمل تهديدًا أو لا تحمل شيئًا من ذلك .

وكلمة « ماسيت » المشتقة من نفس الأصل ، تطلق أيضًا على « الوحي » الكاذب (مراثي ٢ : ١٤) .

وقد ترجمت كلمة « ماسا » في سفر الأمثال (٣٠ : ١ ، ٣١ : ١) « بكلام » ، وكذلك في نحميا (١ :١)

(٣) — هناك كلمة عبرية أخرى تترجم « يحمل » أو « ثقل » وهي مشتقة من كلمة « سابال » بمعنى « حمل » أو « يحمل حملاً » (تك ٤٩ : ١٥ ، مز ٨١ : ٦ ، إش ١٠ : ٢٧ ، ١٤ : ٢٥) . أو « يعمل شغلاً » (١ مل ١١ : ٢٨) ، أو « أثقال » (خر ١ : ١١ ، ٢ : ٢٣ ، ٥ : ٤و٥ ، ٦ : ٦و٧ .. الخ) .

ثانيا — في العهد الجديد : هناك أربع كلمات يونانية تؤدى معنى « الثقل » أو « الحمل » : —

(١) — « باروس » (Baros) وتعني « شيئًا ثقيلاً » كما في انجيل متى (٢٠ : ١٢) حيث يتكلم عن « ثقل النهار » وهناك ثقل التكليف بالقيام بعمل أو واجب شاق (أع ١٥ : ٢٨ ، رؤ ٢ : ٢٤) ، « وثقل مجد أبدي » (٢ كو ٤ : ١٧) .

(٢) — « فورتيون » (Phortion) بمعنى « شيء يحمل » كما في قول الرب : « إحملوا نيرى عليكم » (مت١١: ٣٠)، وأحمال الفرائض الناموسية الفريسية (لو ١١ : ٤٦) . أو أن يحمل الانسان « حمل نفسه » (غل ٦ : ٢).

ومن الصعب تحديد الفارق بين هاتين الكلمتين ، ولربما كانت « فورتيون » تعني ما يحمل ثقيلاً كان أو هينًا . أما كلمة « باروس » فتعني حملاً ثقيلاً . ويرى ليتفوت أن كلمة « باروس » تدل على الحمل الذي يستطيع الإنسان — متى شاء — أن يتخلص منه ، أما كلمة « فورتيون » فتدل على الحمل الذي يجب حمله كما يحمل الجندي مهماته .

(٣) — وهناك أيضًا كلمة « جوموس » (Gomos) بمعنى « وسق » أو شحنة السفينة (أع ٢١ : ٣).

(٤) — ثم كلمة « أوجكوس » (Ogkos) وهي تفيد الثقل الذي يعوق العداء في سعيه نحو الهدف (عب ١٢ : ١) ، وتشير بصورة خاصة إلى الشحم الزائد الذي يجب على الشخص الرياضي أن يتخلص منه بالتمرينات الرياضية (١ كو ٩ : ٢٤ — ٢٧) ويعني مجازيًا طرح كل ما يعوق نمو المسيحي إلى الإنسان الكامل .

ونقرأ أن الرب « خلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة » (خر ١٤ : ٢٥) أي بصعوبة كبيرة ومعاناة شديدة .

ثكل — ثكول: الثكل هو الموت والهلاك (مز ٣٥ : ١٢) وفقدان الحبيب أو الولد ، فهو « ثاكل » « وثكلان » ، وهي « ثاكل وثكول وثكلى » (إش ٤٧ : ٨و٩ ، ٤٩ : ٢١ ، إرميا ١٨ : ٢١ .. الخ) . « وأثكلت » أي لزمها الثكل فهي « مثكل » ، و« فلاة ثكول » أي من سلكها هلك . و« دبة ثكول » (٢ صم ١٧ : ٨) أي ضارية متحفزة لفقدان ولدها .

الثالوث:

أولا — كلمة الثالوث :

لم ترد كلمة « الثالوث » في الكتاب المقدس ، حيث لا يذكر الكتاب المقدس هذا اللفظ بالذات تعبيرًا عن مفهوم أنه ليس هناك سوى الله الواحد الحقيقي ، وأن في وحدانية الله ثلاثة أقانيم هم واحد في الجوهر ومتساوون في الأزلية والقدرة والمجد ، لكنهم متمايزون في الشخصية . وعقيدة الثالوث عقيدة كتابية ، ليس باعتبار ورودها نصًا في الكتاب المقدس ، لكن باعتبارها روح الكتاب المقدس . والتعبير عن عقيدة كتابية بعبارات كتابية أفضل لحفظ الحق الكتابي .

وتظهر عقيدة الثالوث في نسيج الأسفار المقدسة ، لا في صيغة محددة وإنما في إشارات متفرقة . وعندما نتحدث عن عقيدة الثالوث فإننا لا نخرج عن دائرة الكتاب ولكننا نجمع شتات هذه الاشارات في مفهوم عقائدي واضح . وقد نعبر عن هذه العقيدة بأسلوب فلسفي وبعبارات فنية لكنها لا تخرج بذلك عن كونها عقيدة كتابية .

ثانيًا — الثالوث عقيدة معلنة :

إن أساس عقيدة الثالوث هو الاعلان الإلهي ، فهي تجسد الحق الذي لم يقدر العقل البشري الطبيعي أن يكتشفه ، ولن يقدر من ذاته ، لأن الانسان بكل ثاقب عقله ، ليس في مقدوره أن يكتشف أمور الله العويصة ، وبالتالى لم يكن لدى الفكر الوثني أي مفهوم ثالوثي عن الله ، كما لم تقدم أي ديانة وثنية في تمثيلها لآلهتها شيئًا شبيهًا بعقيدة الثالوث الأقدس .

قد ظهرت — بلاشك — ثلاثيات من الآلهة في كل الديانات الوثنية تقريبًا ، وإن كانت الدوافع لظهور تلك الثلاثيات مختلفة . ففي الثلاثي أوزوريس وإيزيس وحورس صورة لعائلة بشرية مكونة من أب وأم وابن . وقد يظهر ثلاثي آلهة كمجرد محاولة للتوفيق بين ثلاثة آلهة تعبد في أماكن مختلفة ، لتصبح موضع عبادة الجميع . بينما يبدو من ثلاثي الديانة الهندوسية المكون من « براهما » « وفشنو » و « شيفا » أن هذا ثلاثي يمثل الحركة الدورية لتطور وحدة الوجود ، ويرمز إلى المراحل الثلاثة من الكيان والصيرورة والانحلال . وفي بعض الأحيان يكون ثلاثي الآلهة نتيجة لميل طبيعي في الإنسان إلى التفكير في « ثلاثيات » مما أضفي على الرقم « ثلاثة » صبغة مقدسة .

وليس من غير المتوقع ، أن تعتبر إحدى هذه الثلاثيات — بين الحين والآخر — أساسًا لعقيدة الثالوث الأقدس في المسيحية . فجلادستون يرى هذا الثلاثي في أساطير هوميروس . في رمح بوسيدون ذي الشعب الثلاث. أما هيجل فقد رأى ذلك في الثلاثي الهندوسي ، وهو ما يتفق مع عقيدته في وحدة الوجود . وقد رأى البعض الآخر ذلك في الثلاثي البوذي، أو في بعض مفاهيم ديانة زرادشت ، أو على الأغلب في الثلاثي العقلاني عند الفلسفة الأفلاطونية . بينما يؤكد جولز مارتن وجوده في المفهوم الرواقي الجديد عند « فيلو » عن «القوي» وبخاصة عند تفسيره لزيارة الثلاثة الرجال لإبراهيم .

ثم تحولت الأنظار إلى بابل حيث يجد « هـ . زيمرن » مثالاً « للثالوث » متمثلاً في « أب وابن وشفيع » التي اكتشفها في ميثولوجيا بابل .

ولسنا في حاجة إلى التأكيد بأنه ما من ثلاثي من كل هذه ، له أدنى شبه بالعقيدة المسيحية في الثالوث . فالعقيدة المسيحية عن الثالوث تجسد ما هو أكثر من مفهوم « الثلاثة » ، وكل

تلك الثلاثيات ليس فيها شيء شبيه بالعقيدة المسيحية سوى العدد « ثلاثة ».

ثالثا ــ عقيدة الثالوث ليس لها برهان عقلاني :

لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل لأنها تسمو عن ادراك العقل ، إذ ليس لها شبيه في الطبيعة ولا حتى في الطبيعة الروحية للإنسان المخلوق على صورة الله . فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله ، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه . ومع ذلك بذلت محاولات عديدة لإيجاد برهان عقلاني على الثالوث الإلهي . وهناك اثنان من الأدلة العقلية لهما جاذبية خاصة لدى المفكرين عبر كل العصور المسيحية . أولهما مشتق من مضمون « الادراك الذاتي » والآخر من « الحب » ، فكلاهما ــ الحب والادراك الذاتي ــ يتطلبان وجود من يتجه إليه فعلهما . فإذا علمنا أن الله محب وذاتي الإدراك ، فلا بد أن يكون في وحدانيته نوع من التعدد ، ومن هذا المنطلق قام العديد من المفكرين بتقديم هاتين الحجتين في صور مختلفة .

قام بشرح البرهان الأول عالم لاهوتي كبير من القرن السابع عشر هو « بارثولوميو كيكرمان » (Bartholomew Keckrmann ــ ١٦١٤ م) ، فقال : الله فكر ذاتي الإدراك ، ولابد لفكر الله من موضوع كامل يتجه إليه فعل التفكير ، ويكون أزليًا معه ، ولكي يكون كاملاً فلابد أن يكون هو الله ، ولما كان الله واحدًا ، فلابد أن يكون هذا الموضوع هو الله الواحد .

وينطبق نفس الأمر على البرهان المشتق من طبيعة الحب ، ولعل أول من شرح هذا البرهان هو فالنتيوس حيث قال إن « الله محبة » ولكن الحب لا يكون حبًا بغير وجود محبوب . ثم أثرى أوغسطينوس هذا المفهوم ــ ليس على أساس نظرية انبعاث ــ فهو يحلل هذا « المحب » الذي هو الله في الثلاثي المكون من « المحب » و « المحبوب » و « الحب ذاته » ، ويرى في هذا الثلاثي تشبيهًا لله المثلث الأقانيم . ولا يمكن أن ينصب حب الله المحب على العالم كمحبوب لأن هذا يعتبر تطرفًا ، إذ لابد أن يكون المحبوب شخصًا ، وأن يكون شخصًا مساويًا لله في سرمديته وقوته وحكمته ، ولما كان من المحال وجود جوهرين إلهيين ، فلابد أن يكون الأقنومان جوهرًا واحدًا ، وبذلك يؤدي مفهوم الحب إلى ثالوث « الحب والمحب والمحبوب » .

ولكن كل هذه التشبيهات عرضة للجدل وللشطط ، فالله لا مثيل له ولا شبيه وهو القائل : « فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس » (إش ٤٠ : ٢٥) .

رابعا ــ تأييد العقل لهذه العقيدة : وعلي أي حال ، فإن التفكير على هذا النمط لشرح حقيقة الثالوث شرحًا عقلانيًا لا يخلو من فائدة ، فإنه يثبت لنا بوضوح أن مفهوم الثالوث عن الله يسمو عن مفهومه كوحدة بسيطة مطلقة ، وبذلك يقدم سندًا عقلانيًا لعقيدة الثالوث بعد أن أعلنها لنا الله ذاته ، فإذا لم يكن من الممكن أن نقول : إننا نستطيع أن نفهم الله كالادراك الذاتي الأزلي ، وكالمحبة الأزلية دون أن نفهمه كثالوث ، فإنه يبدو من المحتم أن نقول : إننا عندما نفهمه كثالوث ، فإن مفهومنا عن الكائن الأسمى المدرك في ذاته والمحب ، يزداد عمقا وقوة وثراء ، وبذلك نفهمه فهما أوفى مما لو حاولنا فهمه كوحدة بسيطة . ومتى عرفه الانسان كالله المثلث الأقانيم ، فلا يمكن أن يقنع بمفهوم وحدوي عن الله . وعليه فإن العقل لا يؤدي هذه الخدمة السلبية للايمان بعقيدة الثالوث ، بإظهار إتساق هذه العقيدة في ذاتها ، واتساقها مع الحقائق المعلومة فحسب ، بل ويقدم التأييد العقلاني الايجابي باكتشاف أنه المفهوم الوحيد الشافي الوافي عن الله كروح مدرك بذاته ، ومحبة حية . ومهما كانت الصعوبة في عقيدة الثالوث في ذاتها ، فإنها لا تضيف عبئًا على ذكائنا ، بل بالحري تأتي لنا بحل أعمق المعضلات وأعتاها في مفهومنا عن الله كالكائن الأدبي اللامتناهي ، وتنير كل فكرنا عن الله وتنزيه وتسمو به . لذلك أصبح من الحق أن نقول إن التوحيد في المسيحية هو التوحيد الوحيد الراسخ ، أي أن عقيدة الثالوث تزيد التوحيد ثراء وقوة ورسوخًا في العقل البشري ، فالعقل يجد صعوبة في فكرة الوحدانية المطلقة في الله ، والقلب البشرى يلتمس بشوق ولهفة ، الله الحي الذي في كيانه يوجد هذا الملء من الحياة ، وهو ما يمدنا به مفهوم الله المثلث الأقانيم .

خامسًا ــ عقيدة الثالوث غير معلنة بوضوح في العهد القديم :

تحس دوائر عريضة بأن مفهوم الثالوث أمر جوهري لأي فكرة صحيحة عن الله ، حتى ليرفضون بشدة فكرة أن يعلن الله عن ذاته دون أن يعلن عن ثالوثه ، ومن هذا المنطلق يرون أنه ليس من المعقول ألا يذكر العهد القديم شيئًا عن الثالوث . ولا نستطيع أن نتكلم بتوسع عن إعلان عقيدة الثالوث في العهد القديم ، ولكن من الحقائق الواضحة أنه لم يستطع أحد ــ اعتمادًا على الاعلان الموجود في العهد القديم فحسب ــ أن يصل إلى عقيدة الثالوث . ولكن من الجانب الآخر، ألا توجد في أسفار العهد القديم تعبيرات أو أحداث يستطيع شخص قد عرف عقيدة الثالوث تمامًا ، أن يجد في هذه التعبيرات والأحداث ، تلميحات معقولة تنم عن هذه العقيدة ؟ لقد وجد الكتاب الأقدمون تلميحات عن الثالوث في مثل استخدام صيغة الجمع في كلمة « إلوهيم » (صيغة

الجمع من « الله » ، وكذلك الاشارة إلى الله بضمائر الجمع كما في القول : « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا » (تك ١ : ٢٦ ، ٣ : ٢٢ ، ١١ : ٧ ، إش ٦ : ٨) أو الأفعال في صيغة الجمع في العبرية (كما في تك ٢٠ : ١٣ ، ٣٥ : ٧) ، وتكرار اسم الله مما يبدو منه أن ثمة تمييز بين الله والله (كما في مزمور ٤٥ : ٦و٧ ، ١١٠ : ١ ، هو ١ : ٧) ، والأناشيد التي لها صورة ثلاثية (تث ٦ : ٤ ، عدد ٦ : ٢٤ ـــ ٢٦ ، إش ٦ : ٣) ، وتجسيد مفهوم الحكمة (أمثال ٨) ، والظواهر الملفتة للنظر التي صاحبت ظهورات « ملاك الرب » (تك ١٦ : ٧ ـــ ١٣ ، ٢٢ : ١١و١٦ ، ٣١ : ١١و١٣ ، ٤٨ : ١٥و١٦ ، خر ٣ : ٢و٤و٥ ، قض ١٣ : ٢٠ ـــ ٢٢ ...) . وهناك اتجاه قوي عند الكثيرين من الكتّاب في الوقت الحاضر إلى الاستناد ، ليس على آيات محددة في العهد القديم ، بل على إعلان العهد القديم ككل، حيث يلاحظون هذا الفكر الكامن فيه ، بأن كل الأشياء تدين بوجودها وبقائها إلى مصدر مثلث ، سواء فيما يتعلق بالخليقة الأولى ، أو بأكثر وضوح فيما يتعلق بالخليقة الثانية ، ويستشهدون بالفصول التي تجمع بين الله وكلمته وروحه (كما في مز ٣٣ : ٦ ، إش ٦١ : ١ ، ٦٣ : ٩ ـــ ١٢ ، حجي ٢ : ٥و٦) ، ويشيرون إلى الاتجاه الملحوظ لتجسيد كلمة الله من ناحية (كما في تك ١ : ٣ ، مز ٣٣ : ٦ ، ١٠٧ : ٢٠ ، ١١٩ : ٨٧ ، ١٤٧ : ١٥ ـــ ١٨ ، إش ٥٥ : ١١ ، ٦٣ : ١٠ ، حز ٢ : ٢ ، ٨ : ٣ ، زك ٧ : ١٢) ، وما جاء بنبوة إشعياء عن ألوهية المسيا (كما في إش ٧ : ١٤ ، ٩ : ٦) . وإذا كانت صيغة الجمع في اسم الله أو في الضمائر والأفعال التي تسند إلى الله ، ليست بدلائل كافية على أن الله مثلث الأقانيم ، ولكن لها وزنها كشاهد على أن « إله الوحي ليس وحدة بسيطة مطلقة ، بل هو الله الحي الذي يحتضن في ملء كيانه أعظم تنوع » (كما يقول بافينك) .

وخلاصة القول هي أن الاحساس العام هو أن في تطور الفكر عن الله في العهد القديم ، تكمن فكرة أن الله ليس مجرد وحدة بسيطة ، وأنه بذلك كان يمهد الطريق لإعلان الثالوث فيما بعد . ويبدو أنه من الواضح أن علينا أن ندرك من العهد القديم التعليم المتعلق بالعلاقة بين الله وإعلانه من خلال الكلمة الخالق والروح ، وهو ما أوضحه الإعلان المسيحي . ولا نستطيع الوقوف هنا ، إذ أنه بعد كل ما قيل ، وفي ضوء الاعلان الكامل في العهد الجديد ، نجد أن التفسير الثلاثي يظل هو التفسير الطبيعي للظواهر التي فسرها قدامى الكتّاب كتلميحات للثالوث ، وبخاصة تلك المتعلقة بأوصاف ملاك الرب ، وكذلك بعض صيغ الكلام التي تواجهنا في العهد القديم مثل : « نعمل الإنسان على صورتنا» (تك ١ : ٢٦) لأن العدد السابع والعشرين : « فخلق الله الانسان على صورته » يحول بيننا وبين اعتبار أن العدد السابق يعلن أن الانسان قد خلق على صورة الملائكة . وليست هذه قراءة متعسفة لأفكار العهد الجديد في ثنايا العهد القديم ، بل هي قراءة نصوص العهد القديم في ضوء إعلان العهد الجديد ، فيمكن تشبيه العهد القديم بغرفة فاخرة الأثاث ولكنها ضعيفة الاضاءة ، وتسليط نور أقوى عليها لا يضيف إليها شيئًا لم يكن فيها من قبل ، ولكنه يكشف بوضوح عما فيها مما لم يكن يرى مطلقًا . إن العهد القديم لا يعلن سر الثالوث ، ولكن سر الثالوث يكمن في إعلان العهد القديم،وتظهر لمحات منه في بعض أجزائه ، فإعلان العهد الجديد عن الله لم يصوب اعلان العهد القديم بل بالحري أكمله ووسَّعه وأوضحه .

سادسا ـــ العهد القديم مهَّد الطريق لهذه العقيدة :

من الأقوال المتواترة منذ القديم ، أن ما يبدو واضحًا جليًا في العهد الجديد كان كامنًا مستترًا في العهد القديم ، ومن أهم الأمور أن نضع في أذهاننا بجلاء استمرارية إعلان الله في العهدين القديم والجديد ، وإذا عسرت علينا رؤية بعض النقاط في العهد القديم فيما يتعلق بإعلان « الثالوث »،فإنه لا يفوتنا أن نرى بكل وضوح وجلاء ـــ في العهد الجديد ـــ وفرة من الأدلة على أن كتَّاب العهد الجديد لم يروا أي تعارض بين تعليمهم عن الثالوث ، ومفهوم العهد القديم عن الله . لم يشعر كتَّاب العهد الجديد مطلقًا بأنهم « ينادون بآلهة غريبة » ، بل كانوا يعرفون تمامًا أنهم يعبدون ويكرزون بإله إسرائيل ، ولم يكن تأكيدهم على وحدانيته بأقل من تأكيد العهد القديم (يو ١٧ : ٣ ، ١ كو ٨ : ٤ ، ١ تي ٢ : ٥) . فهم لم يضعوا إلهين جديدين بجانب « يهوه » ، بل رأوا في يهوه نفسه الآب والابن والروح القدس ، ولم يراودهم اطلاقًا الاحساس بأنهم يبتدعون شيئًا جديدًا . وبلا أدنى خوف أو تردد استشهدوا بأقوال العهد القديم ، وطبّقوها على « الآب والابن والروح القدس » . ومن الجلي أنهم كانوا يفهمون ما يقولون ، ويريدون أن يكونوا مفهومين بأنهم يرون في « الآب والابن والروح القدس » الله الواحد ، الله المعلن في العهد القديم، ولم يكونوا يرون اطلاقًا أن ثمة ثغرة بينهم وبين الآباء في تقديم مفهومهم الواضح عن الكائن السماوي . ولكن ليس معنى هذا أنهم كانوا يرون تعليم الثالوث ظاهرًا في كل جزء من العهد القديم ، ولكنه يعني ـــ بكل تأكيد ـــ أنهم كانوا يرون أن الله المثلث الأقانيم الذي يعبدونه ، هو نفسه الله المعلن في العهد القديم ، ولم يجدوا أي تناقض في حديثهم عن الله المثلث الأقانيم بعبارات إعلان العهد القديم ، فإله العهد القديم هو إلههم ، وإلههم إله مثلث الأقانيم ، وكان إدراكهم أن الاثنين واحد ، ادراكًا واعيًا

كاملاً حتى إنه لم يمر في أذهانهم من نحو هذه الحقيقة أي تساؤل .

سابعا — العهد الجديد يفترض العلم بذلك مسبقا : إن البساطة واليقين اللذين يبدوان في كتابات العهد الجديد عن الله المثلث الأقانيم ، لهما مضمون أعمق ، فهما يدلان على أنه لم يكن ثمة إحساس بوجود أمر جديد في الحديث عن الله بهذه الصورة ، وبعبارة أخرى،إننا عندما نقرأ العهد الجديد لانجد مولد مفهوم جديد عن الله ، بل ما نجده على صفحاته إنما هو مفهوم ثابت راسخ عن الله يتخلل كل نسيجه ، وينطق في كل صفحاته . فالعهد الجديد حتى الصميم يعلن الله المثلث الأقانيم ، وكل تعليمه ينبنى على افتراض التسليم بعقيدة الثالوث ، والإشارات الضمنية إلى ذلك كثيرة وتأتي طبيعية وقاطعة وحاسمة وواثقة . إن عقيدة الثالوث تبدو في العهد الجديد ، لا كتعليم في طور النمو ، بل كتعليم في ملء النضج والكمال ، حتى ليقول أحدهم (سانداى) : « لا يوجد في تاريخ الفكر البشري ما هو أعجب من الطريقة الصامتة بالغة الدقة التي أخذت بها هذه العقيدة (عقيدة الثالوث) مكانها — رغم صعوبتها لنا — بين الحقائق المسيحية الثابتة ، بدون أي مجادلة أو مقاومة ». ولكن تعليل هذه الظاهرة الرائعة بسيط ، فالعهد الجديد ليس سجلاً لتطور العقيدة أو استيعابها ، ولكنه في كل أجزائه يفترض أنها العقيدة الثابتة الراسخة في المجتمع المسيحي .

ثامنًا — ظهرت في الابن والروح القدس : إذا توخينا الدقة ، فإننا لا نستطيع أن نقول إن عقيدة الثالوث قد أعلنت في العهد الجديد ، مثلما لا نستطيع أن نقول إنها قد أعلنت في العهد القديم ، فالعهد القديم سبق إعلانها ، والعهد الجديد جاء بعدها ، فالاعلان ذاته لم يكن بالأقوال بل بالأعمال والواقع . لقد حدث إعلانها في تجسد الله الابن ، وفي انسكاب الله الروح القدس . وعلاقة العهدين بهذا الإعلان هي أن أولهما مهد الطريق له ، وأن ثانيهما كان حصيلة هذا الاعلان ، أما الإعلان ذاته فقد تجسد في المسيح والروح القدس . وهذا معناه أن إعلان الثالوث كان النتيجة الحتمية لإتمام عمل الفداء . لقد حدث هذا في مجيء ابن الله في شبه جسد الخطية ليقدم نفسه ذبيحة عن الخطية ، وفي مجيء الروح القدس ليبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . وهكذا تم إعلان الأقانيم الثلاثة في الله الواحد . والذين عرفوا الله الآب الذي أحبهم وبذل ابنه ليموت عنهم،والرب يسوع المسيح الذي أحبهم وأسلم نفسه لأجلهم قربانًا وذبيحة ، والروح القدس ، روح النعمة ، الذي أحبهم ومنحهم قوة في داخلهم — ليست منهم — تعمل للبر ، هم الذين عرفوا الله المثلث الأقانيم ، ولا يمكنهم أن يفكروا في الله أو يتحدثوا عنه بصورة أخرى . وبعبارة أخرى ، إن عقيدة الثالوث هي ببساطة،تعبير عن مفهوم الله الواحد الوحيد في ضوء إعلانه الكامل لنفسه في عملية الفداء . لذلك كان لابد أن يتم عمل الفداء قبل إعلانها الكامل ، ففي عمل الفداء أُعلنت بكمالها .

ومن هذه الحقيقة المركزية نستطيع أن نفهم — بأكثر وضوح — ظروفًا كثيرة ارتبطت بإعلان عقيدة الثالوث ، فمثلاً نستطيع أن نفهم لماذا لم يعلن الثالوث في العهد القديم . ولعله يلزمنا أن نرجع إلى الملحوظة التي ترددت كثيرًا منذ عهد جريجوري النازيانزي ، وهي أن العهد القديم اهتم بأن يثبت في أذهان شعب الله وقلوبهم الحق الأساسي العظيم عن وحدانية الله ، وكان من العسير أو ومن الخطر التحدث إليهم عن التعدد داخل هذه الوحدانية إلا بعد أن يتم عمل الفداء . فالسبب الحقيقي في تأخير إعلان حقيقة الثالوث ، إنما يرجع إلى التقدم الزمني نحو إتمام قصد الله في الفداء ، فلم يكن الزمان قد نضج لإعلان الثالوث في وحدانية الله ، إلى أن جاء ملء الزمان وأرسل الله ابنه للفداء ، وروحه للتقديس . كان يجب أن ينتظر الإعلان بالقول ، حتى يتم الإعلان واقعيًا ، ليقدم التفسير اللازم ، فهو — بلاشك — يستمد من هذا الواقع كل معناه وقيمته . فإن إعلان الثالوث في وحدانية الله ، كحق مجرد ، بدون الاستناد إلى حقيقة ظاهرة ، وبدون ارتباط بتقدم ملكوت الله ، كان يبدو غريبًا عن كل أسلوب خطة الله ، كما تعرضها لنا صفحات الأسفار المقدسة ، فإن خطوات إتمام القصد الإلهي تمدنا بالمبدأ الأساسي الذي يستند إليه كل شيء آخر ، حتى مراحل تقدم الإعلان ذاته ، فمراحل تقديم الإعلان ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمراحل إتمام الفداء .

ونستطيع أيضًا أن نفهم من نفس تلك الحقيقة المركزية ، لماذا نجد العهد الجديد يعلن « الثالوث » في تلميحات ضمنية وليس بعبارات واضحة ، ولماذا يفترضه دائمًا ، ولا يذكره إلا في عبارات متفرقة وليس في صيغة عقائدية محددة ، وذلك لأن الإعلان بعد أن تم واقعيًا في الفداء ، أصبح يملأ قلوب كل المؤمنين ، فكان المسيحيون في كتاباتهم وأحاديثهم بعضهم مع بعض ، يتكلمون عن هذا الحق المشترك ، ويذكّر أحدهم الآخر بذخيرة الايمان التي لهم جميعا ، لابد أن يعلّموا بعضهم بعضًا ما أصبح معروفًا لهم جميعًا . وعلينا أن نرجع إلى العهد الجديد ، لنجد في كل التلميحات للثالوث ، دليلاً على كيفية فهم المعلمين القادة في الكنيسة لحقيقة الثالوث التي كان يؤمن بها الجميع ، وليس على محاولتهم إقناع الكنيسة بأن الله مثلث الأقانيم .

تاسعًا — كل العهد الجديد يتضمن هذه العقيدة : إن البرهان

الأساسي لحقيقة أن الله مثلث الأقانيم ، يقدمه لنا الاعلان الأساسي للثالوث واقعيًا ، أي في تجسد الله الابن وانسكاب الله الروح القدس . وبالإيجاز ، إن يسوع المسيح والروح القدس هما البرهان الأساسي لحقيقة الثالوث ، ومعنى هذا أن كل دليل ــ مهما اختلف نوعه أو مصدره ــ على أن يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد ، وأن الروح القدس أقنوم إلهي ، هو دليل على صحة عقيدة الثالوث ، وأننا عندما نرجع إلى العهد الجديد بحثًا عن دليل على الثالوث ، فعلينا أن نبحث عنه ليس في التلميحات المتفرقة فحسب ــ مع تنوعها ووضوحها ــ بل نبحث عنه أساسًا في الأدلة الكثيرة التي يقدمها لنا العهد الجديد على ألوهية الابن ، وأقنومية الروح القدس . وهذا يعني أن كل العهد الجديد هو دليل على الثالوث ، فالعهد الجديد زاخر بالأدلة على ألوهية المسيح وأقنومية الروح القدس . وعلى وجه التحديد، ما العهد الجديد إلا توثيق لعقيدة تجسد الابن وانسكاب الروح القدس ، أي لعقيدة الثالوث . وما نعنيه « بعقيدة الثالوث » هو الصياغة لمفهوم الله في عقيدة الابن المتجسد والروح القدس المنسكب ، في عبارة دقيقة . ونستطيع تحليل هذا المفهوم وإثبات كل عنصر فيه من أقوال العهد الجديد ، كما يمكننا إثبات أن العهد الجديد يؤكد وحدانية الله ، وأنه على الدوام يعتبر الآب الله ، والابن الله ، والروح القدس الله ، وأن كلاً منهم أقنوم متميز . ولا يسعنا هنا التكلم بتوسع عن هذه الحقائق الواضحة ، ويكفينا أن نلاحظ أنه في العهد الجديد لا يوجد سوى الله الحي الحقيقي الواحد الوحيد ، وأن يسوع المسيح هو الله ، بكل ما في الكلمة من معنى ، وأن الآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم متميزون . وفي هذه الحقيقة المركبة ، يقدم لنا العهد الجديد عقيدة الثالوث ، لأن عقيدة الثالوث ما هي إلا التعبير الدقيق عن هذه الحقيقة المركبة . وفي كل المحاولات لصياغة هذه العقيدة بدقة ، كان المبدأ الأساسي الذي يحكم كل صياغة هو التعبير بدقة عن مفهوم العلاقة بين الله الآب ، والله الابن ، والله الروح القدس من ناحية ، ووحدانية الله من الناحية الأخرى ، وكذلك عن ألوهية الابن وألوهية الروح القدس ، وتميز كل أقنوم . وبقولنا هذه الحقائق الثلاث ، أي أنه لا يوجد إلا إله واحد ، وأن الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله ، وأن كلاً من الآب والابن والروح القدس ، أقنوم متميز ، نكون قد عبَّرنا عن عقيدة الثالوث في كمالها .

إن عقيدة الثالوث هي الحقيقة الأساسية التي لابد أن نلحظها في كل العهد الجديد كافتراض ثابت ، في جميع أجزائه وبمختلف الصور ، وعلينا ألا نهمل القول إنها في بعض المواضع قد لا يعبر عنها بكل كمالها ، ولكن الفصول التي يذكر فيها الأقانيم الثلاثة معًا ، أكثر مما نظن بوجه عام ، ولكن علينا أن نذكر أيضًا أن الجمع بين الأقانيم الثلاثة قد يكون في الكتابات العملية ، أقل منه في الكتابات التعليمية ، فنرى الأقانيم الثلاثة في البشارة بمولد ربنا يسوع المسيح إذ يقول الملاك لمريم : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥ ، انظر أيضًا متى ١ : ١٨ ــ ٢٣) . وهنا نرى أن الروح القدس هو العامل في إتمام الأمر ، كما أن ذلك ينسب إلى قوة العلي وان المولود هكذا في العالم يطلق عليه هذا الاسم الجليل « ابن الله » . كما نرى الأقانيم الثلاثة بكل وضوح في انجيل متى (١ : ١٨ ــ ٢٣) ، وإن كنا نجد أن التلميحات للأقانيم الثلاثة متفرقة في ثنايا القصة التي يشار فيها مرتين إلى ألوهية المولود (عدد ٢١ : « لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » . وفي عدد ٢٣ : « ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ») .

وفي مشهد المعمودية ــ الذي يسجله كل البشيرين في بداية خدمة يسوع ــ نرى الأقانيم الثلاثة في صورة درامية تؤكد ألوهية كل أقنوم بشدة (مت ٣ : ١٦و١٧ ، مرقس ١ : ١٠و١١ ، لو ٣ : ٢١و٢٢ ، يوحنا ١ : ٣٢ ــ ٣٤) ، فمن السماء المفتوحة ، ينزل الروح القدس في هيئة منظورة ، « وصوت من السموات : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت » (مرقس ١ : ١١) . ويبدو أن ثمة قصدًا واضحًا في أن يكون مجيء الابن هو الوقت المناسب لإعلان الله المثلث الأقانيم ، لكي يهيء ــ بأيسر سبيل ــ عقول الناس للتكيف مع متطلبات الفداء الإلهي ، الذي كان في طريقه إلى الإتمام .

عاشرًا ــ هذه العقيدة تتخلل كل تعليم يسوع : إن هذه العقيدة تتخلل كل تعليم يسوع ، فقد ذكر الكثير عن الله أبيه الذي هو متميز عنه وفي نفس الوقت واحد معه . كما ذكر الكثير عن الروح القدس الذي يمثله كما يمثل هو الآب ، والذي يعمل بواسطته ، كما أن الآب يعمل بواسطته . ولا يقتصر هذا على تعليم يسوع في إنجيل يوحنا ، بل وفي الأناجيل الثلاثة الأولى ، يعلن يسوع بنوته الفريدة لله (مت ١١ : ٢٧ ، ٢٤ : ٣٦ ، مرقس ١٣ : ٣٢ ، لو ١٠ : ٢٢) . كما أن لقب « ابن الله » ينسب إليه ، ويقبله هو (مت ٤ : ٦ ، ٨ : ٢٩ ، ١٤ : ٣٣ ، ٢٧ : ٤٠و٤٣و٥٤ ، مرقس ٣ : ١١ ، ١٢ : ٦ ــ ٨ ، ١٥ : ٣٩ ، لو ٤ : ٤١ ، ٢٢ : ٧ ، انظر أيضًا يوحنا ١ : ٣٤و٤٩ ، ٩ : ٣٥ ، ١١ : ٢٧) ، والذي يتضمن مشاركة تامة في العلم والسلطان . ويسجل متى (١١ : ٢٧) ولوقا (١٠ : ٢٢) إعلانه العظيم بأنه يعرف الآب كما أن الآب يعرفه تلك المعرفة المتبادلة الكاملة : « ليس أحد يعرف الابن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الابن » . كما أنه في الأناجيل الثلاثة الأولى ، يقول يسوع إنه

يعمل أعماله بروح الله : « ولكن إن كنت أنا بروح الله » ، أو كما يقول لوقا : « ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين »(مت ١٢ : ٢٨ ، لو ١١ : ٢٠ ، مع الوعد بالروح القدس في مرقس ١٣ : ١١ ، لو ١٢ : ١٢) .

حادي عشر — الآب والابن في إنجيل يوحنا : يتكلم المسيح كثيرًا في أحاديثه المدونة في انجيل يوحنا عن وحدته — هو كالابن — مع الآب ، وعن عمل الروح القدس كالمنفذ للأعمال الإلهية ، فهو لا يكتفي بالتصريح بكل جلاء أنه والآب واحد (١٠ : ٣٠ مع ١٧ : ١١و٢١و٢٢و٢٥) في وحدة متداخلة أو متبادلة : « الآب فيَّ وأنا في الآب » (١٠ : ٣٨ مع ١٦ : ١٠و١١) . وأن من رآه فقد رأي الآب (١٤ : ٩ مع ١٥ : ٢١) ، بل يزيل كل شك في طبيعة وحدته مع الآب بتأكيد أزليته تأكيدًا صريحًا قاطعًا : « قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) ، وأنه كائن مع الآب منذ الأزل : « الذي كان لي عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥ مع ١٧ : ١٨ ، ٦ : ٦٢) ، ومقاسمته المجد منذ الأزل مع الآب : « المجد الذي كان لى عندك » الذي كان مشتركًا معك « قبل كون العالم » (١٧ : ٥) ، يعلن هذا بكل هذا الوضوح حتى إنه كثيرًا ما قال عن نفسه « ابن الله » (٥ : ٢٥ ، ٩ : ٣٥ ، ١١ : ٤ ، انظر أيضا ١٠ : ٣٦) ، وكان معنى هذا — كما فهم اليهود بحق — أنه « معادل لله » (٥ : ١٨) ، أو بعبارة أوضح يجعل نفسه « إلها » (١٠ : ٣٣) . ولكن كيف وهو المعادل لله ، بل بالحري وهو الله ، يأتي إلى العالم ؟ يفسر هو نفسه هذا بأنه « خرج » — هو بنفسه — ليس من محضر الآب (١٦ : ٢٨ ، ١٣ : ٣) أو من الشركة مع الآب (١٦ :٢٧ ، ١٧ :٨) بل من الآب نفسه (٨ : ٤٢ ، ١٦ :٣٠) ، وهو يؤكد بذلك أن موضعه الأزلي هو صميم الكيان الإلهي ، كما أنه يؤكد أقنوميته المتميزة عن الآب : « لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من (قِبَل) الله وأتيت . لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني » (٨ : ٤٢) . كما يقول أيضًا : « في ذلك اليوم تطلبون باسمى ، ولست أقول لكم إني أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله (أو من الشركة مع الآب) خرجت . خرجت من «عند» الآب وقد أتيت إلى العالم » . كما يقول أيضًا : « هم قبلوا وعلموا يقينًا أني خرجت من عندك (من الشركة معك) وآمنوا أنك أرسلتني » ولا يتسع المجال للتوسع في شرح تعبير ، تميزت به أحاديث الرب يسوع المسجلة في إنجيل يوحنا ، وهو تعبير يقابلنا في كل صفحة من صفحات هذا الانجيل ، ويجمع بين التصريح الواضح بوحدة الآب والابن في الجوهر ، والتصريح الواضح أيضًا بالتمييز بين الأقنومين تمييزًا لا يسمح بتبادل العواطف كالمحبة مثلاً (١٧ : ٢٤ مع ١٥ : ٩ ، ٣ : ٣٥ ، ١٤ : ٣١) فحسب ، بل وتبادل الفعل ورد الفعل إلى أبعد الحدود ، فنجد مثلاً أن من أبرز الحقائق في أحاديث الرب أنه يذكر مرارًا بأن الله « قد أرسله » من ناحية ، ومن الناحية الأخرى أنه « خرج من قِبَل الآب »(كما في يوحنا ٨ : ٤٢ ، ١٠ : ٣٦ ، ١٧ : ٣ ، ٥ : ٢٣) . وليس هذا قاصرًا على انجيل يوحنا فقط ، بل يذكر أيضًا في الأناجيل الثلاثة الأخرى (كما في لو ٤ : ٤٣ ، مرقس ١ : ٣٨ ، لو ٩ : ٤٨ ، ١٠ : ١٦ ، ٤ : ٣٤ ، ٥ : ٣٢ ، ٧ : ١٩ ، ١٩ : ١٠) .

ثاني عشر — الروح في أحاديث الرب يسوع في انجيل يوحنا : وهناك أمر بالغ الأهمية ، وهو أن هذه الظاهرة ، أي العلاقة المتبادلة ، ليست قاصرة على الآب والابن فحسب ، ولكنها تمتد أيضًا إلى الروح القدس . فمثلاً في حديث للرب أكد فيه كل التأكيد ، وحدته الجوهرية مع الآب : « لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضًا » ، « الذي رآني فقد رأى الآب » ، « أنا في الآب والآب فيَّ ، الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال » (يو ١٤ : ٧و٩و١٠) ، في هذا الحديث نفسه ، نقرأ أيضًا : « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر (وهنا تأكيد واضح على أنه أقنوم متميز عن أقنوم الابن) ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق . لأنه ماكث معكم ويكون فيكم . لا أتركركم يتامى. إني آتي إليكم .. في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي . إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي (أي الآب والابن كلاهما)وعنده نصنع منزلاً .. بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو١٤:١٦ — ٢٦) .

وليس هناك كلام أوضح من هذا عن الأقانيم الثلاثة الذين هم في نفس الوقت « الله الواحد » . فهنا نرى الآب والابن والروح القدس متميزين كل منهم عن الآخر ، فالابن يطلب من الآب ، والآب يستجيب للطلب ويرسل المعزي الآخر » (أي أنه غير الابن) ، ويرسله باسم الابن ، ومع ذلك لا تغيب وحدة هؤلاء الأقانيم الثلاثة ، حتى إن مجيء « المعزى الآخر » ، يذكر — بكل بساطة ووضوح — باعتباره مجيء الابن نفسه (الأعداد ١٨و١٩و٢٠و٢١) ، بل وفي الحقيقة باعتباره مجيء الآب والابن (عدد ٢٣) ، فنجد هنا المفهوم بأنه متى ذهب المسيح ، فإن الروح القدس يأتي بدلاً منه ، كما نجد أيضًا المفهوم بأنه عندما يأتي الروح القدس ، يأتي المسيح فيه ، وبمجيء المسيح يأتي الآب أيضًا . فهناك تمييز بين الأقانيم الثلاثة ، وهناك أيضًا وحدة بينهم . ونجد نفس الظاهرة في فصول أخرى ، فنقرأ في يوحنا (١٥ : ٢٦) : « ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب

روح الحق الذي من عند (الشركة مع) الآب ينبثق فهو يشهد لي» ، وفي هذه الآية بالذات نرى بجلاء أن الروح متميز عن الابن ، ومع ذلك فهو نظيره منذ الأزل مع (في شركة مع » الآب الذي منه ينبثق أو يخرج للقيام بدوره في عمل الخلاص ، والذي سيرسله ــ في هذه المرحلة ــ ليس الآب بل الابن.

وتظهر هذه الصورة بأقوى تأكيد في فصل آخر يحدثنا عن عمل الروح بالارتباط مع الابن ، مماثل لعمل الابن بالارتباط مع الآب (١٦ : ٥ ــ ١٥) : « وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني ... لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء يبكت العالم ... على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضًا ... إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم . كل ما للآب هو لي . لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم » . وهنا نرى الابن يرسل الروح القدس لكي يواصل عمل الابن ويطبقه ، فهو يأخذ ارساليته من الابن ، وليس في ذلك انتقاص من قدر الآب ، لأننا عندما نتكلم عن أمور الابن ، فمعناه أننا نتكلم عن أمور الآب .

ولسنا نقول إن عقيدة الثالوث مذكورة بالتحديد في مثل هذه الفصول التي تتخلل كل نسيج أحاديث ربنا يسوع المسيح في إنجيل يوحنا ، ولكنهابكل تأكيد تفترضها ضمنًا ، وهذا أفضل وأوقع من ناحية قوة الدليل ، فكلما نقرأ ، نجد أننا على اتصال مستمر بالثلاثة الأقانيم الذين يعملون كأقانيم متميزين ، ومع ذلك فهم واحد بكل ما في هذه الكلمة من قوة وعمق ، لأنه لا يوجد سوى « إله واحد » ــ وما في هذا من شك ــ ومع ذلك فالابن الذي أرسله الله إلى العالم ، لا يمثل الله فحسب ، لكنه هو الله . والروح الذي أرسله الابن بدوره إلى العالم . هو أيضًا الله نفسه . وليس هناك ما هو أوضح من أن الابن والروح القدس أقنومان متميزان ، وأن ابن الله هو الله الابن ، وروح الله هو الله الروح .

ثالث عشر ــ صيغة المعمودية : إن أقرب التعبيرات إلى أن تكون صيغة رسمية لعقيدة الثالوث ، هي الصيغة التي سجلها العهد الجديد من فم الرب نفسه ، ونحن لا نجدها في إنجيل يوحنا ، بل في أحد الأناجيل الثلاثة الأولى ، وهي تأتي عرضًا بالارتباط ــ أساسًا ــ بشيء آخر غير وضع صيغة لعقيدة الثالوث . فقد جاءت ضمنًا في إرسالية الرب للتلاميذ بعد القيامة ، « كأمر بالمسير » ، « إلى انقضاء الدهر » ، حيث قال لهم : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) .

وفي محاولة تقييم هذا التصريح العظيم ، يجب أن نضع في أذهاننا ، ما صاحب هذا النطق السامي من مهابة وجلال ، مما يستلزم إضفاء بالغ التقدير لكل كلمة في العبارة التي تستلفت النظر ، فهو لا يقول « بأسماء » (بالجمع) « الآب والابن والروح القدس » ، أو ما يمكن أن يعادل ذلك : « باسم الآب ، وباسم الابن ، وباسم الروح القدس » وكأن الأمر يرتبط بثلاثة أشخاص منفصلين . كما أنه لم يقل : باسم الآب وابن وروح قدس » وكأن الألفاظ الثلاثة ألقاب لشخص واحد ، ولكن بكل قوة وجلال يؤكد وحدة الثلاثة بربطهم داخل حدود « اسم واحد » ، ثم يؤكد أيضًا تميز كل منهم بذكر كل منهم بأداة التعريف « أل » ، « باسم الآب والابن والروح القدس » . فالآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم متميزون ، وهؤلاء الثلاثة الآب والابن والروح القدس يتحدون في معنى سامٍ عميق في « الاسم الواحد » . ولكي ندرك ما يتضمنه هذا الأسلوب من الكلام ، يجب أن نضع في أذهاننا أهمية كلمة « اسم » وما ارتبط بها من معان في أذهان من وجهت لهم هذه الارسالية ، لأن الشخص العبراني لم يكن يفهم من كلمة « اسم » ــ كما نفهم نحن ــ على أنه مجرد رمز خارجي ، بل أنه بالحري تعبير وافٍ عن أعماق كيان صاحبه . فكلمة « باسمه » تعبير عن كل كيان الله ، واسم الله ــ « هذا الاسم الجليل المرهوب الرب إلهك » (تث ٢٨ : ٥٨) ــ كان في الدرجة القصوى من القداسة ، لأنه كان يعني الله نفسه ، فلا غرابة أن نقرأ : « هوذا اسم الرب يأتي » (إش ٣٠ : ٢٧) ، بل والأكثر من ذلك : « فيخافون من المغرب اسم الرب ، ومن مشرق الشمس مجده ، عندما يأتي ... كنهر فنفخة الرب تدفعه » (إش ٥٩ : ١٩) . كل هذه المعاني كان يتضمنها الاسم ، حتى إن اللفظ وحده بدون أي إضافة ، كان يكفي كتعبير كافٍ عن جلال الله ، فكان من أشنع الخطايا « التجديف على الاسم » (لا ٢٤ : ١١) . وكل الذين دعي « اسم يهوه » عليهم كانوا له ، ملكه وهو المتكفل بحمايتهم ، ولأجل اسمه ، صرخ شعب يهوذا المتألم إلى رجاء إسرائيل مخلصه في وقت الضيق : « وأنت في وسطنا يارب وقد دعينا باسمك . لا تتركنا » (إرميا ١٤ : ٩) . وقد وجد شعبه أن أفضل تعبير عن خزيهم العميق هو في تلك المرثاة : « قد كنا منذ زمان كالذين لم تحكم عليهم ولم يدعَ عليهم باسمك » (إش ٦٣ : ١٩) ، بينما يجدون أعظم تعبير عن الفرح في هتافهم : «لأني دعيت باسمك يارب اله الجنود » (إرميا ١٥ : ١٦ انظر ٢ أخ ٧ : ١٤ ، دانيال ٩ : ١٨و١٩) . لذلك عندما يأمر الرب تلاميذه بتعميد من تلمذوهم له : « باسم ... » كان

يستخدم لغة لها عندهم معناها السامي العميق ، فلم يكن ممكنًا أن يفهموا إلا أنه كان يستبدل « اسم يهوه » بهذا الاسم الجديد : « اسم الآب والابن والروح القدس » ، ولم يكن يعني عند التلاميذ إلا أن « يهوه » يجب أن يعرف عندهم بالاسم الجديد ، « اسم الآب والابن والروح القدس » ، وإلا كان معنى ذلك أن يسوع كان يضع مكان يهوه إلهًا جديدًا للمجتمع الذي كان يؤسسه ، ويكون هذا شيئًا مهولا جدًا . فلا يمكن إذًا أن يكون هناك مفهوم آخر غير أن يسوع كان يعطي لمجتمعه اسمًا جديدًا ليهوه ، وأن هذا الاسم الجديد هو الاسم الثلاثي « الآب والابن والروح القدس » كما لا يوجد أدنى شك في أن المقصود من « الابن » في هذا الاسم الثلاثي هو يسوع نفسه مع كل ما يتضمنه ذلك من تميز الأقانيم الثلاثة ، فهو يعلن بكل جلاء أن يهوه إله اسرائيل ، هو الله المثلث الأقانيم ، لذلك كانت هذه الصيغة تقريرًا واضحًا لعقيدة الثالوث ، ونحن لا نجد هنا ميلاد عقيدة الثالوث ، بل نراها أمرًا مقررًا ضمنًا ، ولكننا نرى هنا الاعلان القاطع بأن الله مثلث الأقانيم ، فهذا ما يقرره مؤسس المسيحية بكل مهابة وجلال . لقد عبد اسرائيل الإله الواحد الحقيقي باسم « يهوه » ، أما المسيحيون فإنهم يعبدون نفس الإله الواحد الحي الحقيقي باسم « الآب والابن والروح القدس » ، وهذا هو ما يميز المسيحية ، وهو يعني أن عقيدة الثالوث — حسب مفهوم الرب نفسه — هي العلامة المميزة للديانة التي أسسها .

رابع عشر — أصالة صيغة المعمودية : إن حقيقة لها مثل هذه الأهمية البالغة ، لم يكن ممكنًا أن تنجو من النقد والتحدي . فثمة محاولة — أقل ما توصف به أنها محاولة طائشة — لاستبعاد هذه العبارة من إنجيل متى . ولكن كل الأدلة الخارجية تنقض هذه المحاولة ، كما أن الأدلة الداخلية ليست بأقل جزمًا في ذلك . فعندما يعترضون على أصالتها بحجة « شمولية » العبارة « وصبغتها الكنسية » « ولاهوتها العالي » ، فإنهم ينسون أن يسوع — في انجيل متي — لا تنسب إليه أمثال الخميرة وحبة الخردل فحسب ، بل تنسب إليه أيضًا تصريحات مثل تلك الواردة في مت ٨ : ١١و١٢ ، ٢١ : ٤٣ ، ٢٤ : ١٤ ، وأن هذا الانجيل ، هو وحده الذي يسجل ذكر يسوع لكنيسته (١٦ : ١٨ ، ١٨ : ١٧) وأنه بعد التصريح العظيم (مت ١١ : ٢٧ — ٣٠) لا يستعصي نسبة شيء — مهما عظم — إليه ، فعندما يعترضون على أصالة هذه العبارة وصدورها من فم يسوع نفسه ، فالواضح أنهم يفكرون في يسوع آخر غير يسوع الأناجيل . فهذا التصريح الذي يسجله متى (٢٨ : ١٩) ينسجم كل الانسجام مع يسوع الذي يقدمه انجيل متى كما سبق القول ، بل وينسجم تمامًا أيضًا مع كل العهد الجديد . ويكفينا هنا أن نقول إن تاريخية هذه العبارة التي يهاجمونها ، يؤيدها ارتباطها التاريخي بباقي الأقوال ، فليس يسوع وحده هو الذي يتكلم بمفهوم ثلاثي بل كل كتّاب العهد الجديد يفعلون نفس الشيء ، فإنّ تمسك كل أتباعه كل هذا التمسك بهذه العقيدة ، يستلزم افتراض أن هذا التعليم — الذي ينسب هنا للرب يسوع — قد ورد حقيقة في أمره لأتباعه . وأمام كل هذا ، ليس من المعقول أن نشك في صدوره منه بينما الإنجيل ينسبه إليه بكل جلاء وتوكيد .

خامس عشر — الثالوث عند بولس : عندما ننتقل من أحاديث يسوع ، إلى كتابات أتباعه لنرى كيف أن العقيدة تتخلل كل النسيج ، فمن الطبيعي أن نرجع إلى رسائل بولس ، وهي تستلفت النظر بكثرتها ، وبالدليل القاطع الذي لا لبس فيه على أنها كتبت في أثناء الجيل الذي عاصر موت الرب وقيامته ، مما يضاعف من أهميتها كشاهد تاريخي ، وهي — في الحقيقة — تتضمن كل ما يثرى الشهادة لمفهوم الله المثلث الأقانيم الذي يتخلل كل نسيجها . ففي جميع الرسائل من تسالونيكي الأولى — التي كتبت حوالي ٥٢ م — إلى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس — التي كتبت حوالي ٦٨ م — نجد أن الفداء الذي هو الموضوع الأساسي الذي تريد إعلانه وتوكيده مع كل البركات التي يتضمنها أو التي ترتبط به ، إنما ترجع جميعًا — على الدوام — إلى الله المثلث الأقانيم ، فعلى كل موضع من صفحاتها ، يظهر أمامنا الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس ، الغرض الوحيد لكل عبادة ، والمصدر الواحد الوحيد لكل الأمور . وبالنسبة للبساطة واليسر في ذكر هذه التلميحات إلى هذه العقيدة ، قد نجد في بعض المواضع أن أحد الأقانيم يبرز أكثر من الآخرين ، أو يبرز اثنان منهم في توجيه الشكر أو الصلاة ، ولكن ليس من النادر أن يذكر الأقانيم الثلاثة معًا ، عندما يحاول أن يعبر عن مديونيته « لإله كل نعمة » أو للتعبير عن شوقه أو شوق قرائه إلى شركة أعمق مع إله كل نعمة . فالمألوف عنده أن يبدأ رسائله بصلاة طالبًا « النعمة والسلام » لقرائه من « الله أبينا والرب يسوع المسيح » كالمصدر الوحيد لكل البركات السماوية (رومية ١ : ٧ ، ١كو ١ : ٣ ، ٢كو ١ : ٢ ، غل ١ : ٣ ، أف ١ : ٢ ، في ١ : ٢ ، ١تس ١ : ١ ، ٢تس ١ : ٢ ، ١تي ١ : ٢ ، ٢تي ١ : ٢ ، فليمون٣) . وليس مما يعتبر خروجًا على هذه القاعدة — في حقيقة الأمر — بل مما ينسجم مع نفس الفكر عندما يذكر الروح القدس معهما كما في الرسالة الثانية إلى كورنثوس (١٣ : ١٤) . فهو يذكر أيضًا في الصلاة الختامية لطلب النعمة الذي يختم به بولس رسائله والذي يأخذ عادة هذه الصيغة البسيطة : « نعمة ربنا يسوع المسيح معكم » (رومية ١٦ : ٢٠ ، ١كو ١٦ : ٢٣ ، غل ٦ : ١٨ ، في٤ : ٢٣ ، ١تس ٥ : ٢٨ ، ٢تس ٣ : ١٨ ، فليمون

٢٥) . وبصيغة موسعة كما في « من الله الآب والرب يسوع المسيح » (أف ٦ : ٢٣و٢٤) . أو بصيغة موجزة كما في « النعمة معكم » (كو ٤ : ١٨ ، ١تي ٦ : ٢٢ ، ٢تي ٤ : ٢٢ ، تي ٣ : ١٥) . وبين الافتتاحية والخاتمة ، نجده يذكر باستمرار الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس ، إما تصريحًا ــ وهو الغالب ــ أو تلميحًا .

إن الرسول بولس يؤكد بشدة على وحدانية الله ، فالأساس الأول لفكره كله هو وحدانية الله (رو ٣ : ٣٠ ، ١كو ٨ : ٤ ، غل ٣ : ٢٠ ، أف ٤ : ٦ ، ١تي ٢ : ٥ مع رومية ٦ : ٢٧ ، ١تي ١ : ١٧) . ولكن لم يكن الله الآب ــ بالنسبة له ــ أكثر ألوهية من الرب يسوع المسيح أو الروح القدس . فالروح القدس بالنسبة لله ، كروح الانسان بالنسبة للإنسان (١كو ٢ : ١١) ، وعليه ، إذا كان روح الله ساكنًا فينا ، فمعنى ذلك أن الله يسكن فينا (رومية ٨ : ١٠و١١) . ونحن ــ بناء على هذه الحقيقة ــ هياكل لله (١كو ٣ : ١٦) . وقد استخدم أقوى التعبيرات لتأكيد ألوهية المسيح ، فهو « الله العظيم » (تي ٢ :١٣) ، وهو « الكائن على الكل إلهًا مباركًا » (رو ٩ : ٥) . بل يقول بكل جلاء إنه « فيه يحل كل ملء اللاهوت » أي أنه يوجد فيه « كل ما في اللاهوت » . وفي كل مرة يؤكد فيها على وحدانية الله ، فإنه يعتبر « الرب يسوع المسيح » في هذا « اللاهوت الفريد » ، فهو يؤكد أنه « ليس إله آخر إلا واحدًا » ثم يثبت هذا التوكيد بأنه قد يوجد عند الوثنيين آلهة كثيرون وأربـاب كثيرون « ولكن لنا اله واحد ، الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به » (١كو ٨ : ٤و٥و٦) . ومن الواضح أن هذا « الاله الواحد ، الآب » « والرب الواحد يسوع المسيح » يجتمعان في « الله الواحد » الذي ليس إله آخر غيره . فمفهوم بولس عن الله الواحد الذي يعبده ، يتضمن ــ بعبارة أخرى ــ أنه داخل كيان الله الواحد ، يوجد ثلاثة أقانيم متميزون في « الله الواحد الآب » ، « والرب الواحد يسوع المسيح » .

سادس عشر ــ الجمع بين الثلاثة في كتابات بولس : في كل كتابات الرسول بولس العديدة من أولى رسائله (١تس ١ : ٢ ــ ٥ ، ٢تس ٢ : ١٣و١٤) إلى آخر رسائله (تي ٣ : ٤ ــ ٦ ، ٢تي ١ : ٣و١٣و١٤) يستحضر أمامنا الأقانيم الثلاثة : الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس ــ بطريقة لا افتعال فيها ــ كالمصدر الوحيد لكل بركات الخلاص التي للمؤمنين بالمسيح . ونجد سلسلة مثالية لذلك في الرسالة إلى أفسس (٢ :١٨ ، ٣ : ٢ ــ ٥و١٤و١٧ ، ٤ : ٤ ــ ٦ ، ٦ : ١٨ ــ ٢٠) . ولكن لعل أعظم مثال هو ما نجده في الرسالتين إلى أهل كورنثوس حيث يتكلم بولس عن المواهب الروحية الموجودة والتى بارك الله بها الكنيسة (١كو١٢ : ٤ ــ ٦) من ثلاثة جوانب ، ويربط بينها وبين الأقانيم الثلاثة : « فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد . وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل » . وقد يظن البعض أن هناك نوعًا من الافتعال في اعتبار المواهب عطايا من الروح القدس ، وأنها خدمات للمسيح ، وأعمال لله ، ولكنها بهذه الصورة تعلن بصورة مذهلة ، الأقانيم الثلاثة . فبولس يكتب ذلك ، ليس لأن المواهب والخدم والأعمال تبدو أمام فكره كأشياء عظيمة متنوعة ، بل لأن الله والرب والروح يشغلون فكره باستمرار ، كالعلة المثلثة وراء كل إظهار للنعمة . وهنا نرى تلميحًا للثالوث أكثر منه تصريحًا ، ولكنه تلميح يثبت أن عقيدة الثالوث تشكل أساس كل فكر بولس عن الله ، إله الفداء . ولعل الأعمق من ذلك ما جاء في كورنثوس الثانية (١٣:١٤) والتي أصبحت تستخدم في الكنائس وتسمى البركة الرسولية :« نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » . وهنا يجمع بين بركات الفداء العظمى الثلاث ، ويربط كلا منها بأقنوم من أقانيم اللاهوت الثلاثة . ولسنا نجد هنا أيضًا صياغة رسمية لعقيدة الثالوث ، ولكنه مثال آخر لورود هذا المفهوم ــ عن الله المثلث الأقانيم ــ في سياق الحديث . فبولس هنا يتكلم عن المصدر الإلهي لهذه البركات العظمى ، ولكنه كأمر مألوف عنده ــ يفكر في المصدر الإلهي لبركات الفداء بأسلوب ثلاثي ، فهو لا يقول - كما كان يحتمل أن يقول « نعمة ومحبة وشركة الله تكون معكم » بل « نعمة الرب يسوع المسيح ، ومحبة الله ، وشركة الروح القدس ، مع جميعكم » وهكذا يقدّم شهادة قوية - والأرجح أنه لم يقصد إلى ذلك ، ولكن بكل وضوح - على أن الله مثلث الأقانيم.

سابع عشر - الثالوث عند سائر كتّاب العهد الجديد: يتكرر مفهوم بولس عن الثالوث في سائر كتابات العهد الجديد، ففي كل هذه الكتابات نجد هذا المفهوم بأن كل أعمال الله في الفداء، ترجع إلى مصدر ثلاثي : الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس. ويبرز هؤلاء الأقانيم الثلاثة معًا مرارًا وتكرارًا تعبيرًا عن الرجاء المسيحى وموضوع تعبد المسيحيين (مثلاً عب ٢:٣و٤ ، ٦:٤ - ٦، ١٠:٢٩-٣١، ١بط ١:٢،٢:٣ -١٢ ،٤:١٣-١٩ ، ١ يو ٥:٤ - ٨، يهوذا ٢٠و٢١، رؤ ٤:١ - ٦). ولعل خير مثال لذلك :« بمقتضى علم الله السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح » (١ بط ٢:١)، « مصلين في الروح القدس ،

واحفظوا أنفسكم في محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية » (يهوذا ٢٠و٢١)، ويمكن أن نضيف إلى هذين، العبارة النموذجية الواردة في رؤيا يوحنا :« نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه، ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض » (رؤ ١:٤و٥).

ومن الواضح الجلي أن هؤلاء الكتاب يكتبون عن عقيدة ثابتة بالثالوث ويقدمون شهادتهم للمفهوم الشامل الذي كان سائدًا في الدوائر الرسولية. فكان الجميع في كل مكان يعلمون أن الله الواحد الذي يعبده المسيحيون، والذي منه وحده نالوا الفداء وكل ما أتى به الفداء معه من بركات ، كان في وحدانيته :« الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس » وأن هذا لا يقلل من وحدانيته . كما فهموا أن لكل أقنوم عمله بالنسبة للآخرين.

هذه هي الشهادة المضطردة المنتشرة في كل العهد الجديد. ومما يزيد في قوتها أنها تأتي بصورة طبيعية بسيطة لا افتعال فيها. وسواء كانت النظرة إلى الله في ذاته أو في أعماله، فإن المفهوم هو نفسه في كل حال.

ثامن عشر – اختلاف في التسمية: لا يمكن أن تفوت القارىء ملاحظة أن عبارات التثليث التي استخدمها بولس وغيره من كتَّاب العهد الجديد، ليست هي بالنص العبارات المسجلة في أحاديث الرب نفسه في الأناجيل (ما عدا إنجيل يوحنا) فبولس وغيره من كتَّاب العهد الجديد لا يذكرون نفس العبارة التي كان يستخدمها الرب، أي « الآب والابن والروح القدس » بل ذكروا :« الله والرب يسوع والروح القدس »، وهذا الاختلاف في التسمية له ما يبرره إلى أبعد حد في اختلاف العلاقة بين المتكلم وأقانيم الثالوث. فلم يكن الرب ليتكلم عن نفسه كواحد من الأقانيم بكلمة « الرب » بينما كانت كلمة « الابن » – التي كانت تعبر بدقة عن معرفته بالعلاقة الوثيقة بل وبمعادلته الكاملة بالله – تجري على فمه في سهولة ويسر. ولكن « الابن » كان هو « الرب » لبولس، وكان من الطبيعي أن يفكر فيه بولس وأن يتحدث عنه هكذا. بل لقد كانت كلمة « الرب » من أحب الكلمات لبولس وصفًا للمسيح ، حتى لقد أصبحت عنده اسم علم للمسيح، بل بالحري الاسم الإلهي للمسيح، فكان من الطبيعي أن يستخدمه في حديثه عن الثالوث، فهو يذكر الأقانيم الثلاثة من حيث علاقته بهم، وليس من حيث علاقتهم بعضهم ببعض. فبولس يرى في الثالوث إلهه وربه والروح القدس الذي يسكن فيه. وعلى هذا الأساس يذكرهم على هذه الصورة دائمًا.

ومن الملفت للنظر أيضًا أن كتَّاب رسائل العهد الجديد ، لا يلتزمون دائمًا بنفس الترتيب الذي استخدمه الرب في إرساليته العظيمة (مت ١٩:٢٨)، بل يختلف الترتيب من موضع لآخر، بل قد نجد ترتيبًا عكسيًا (١ كو ١٢:٤-٦ ، أف ٤:٤-٦). وقد يكون ذلك ترتيبًا اقتضاه الكلام، ولكنه – مع ذلك – يتفق مع الترتيب الذي ذكره الرب (مت ١٩:٢٨). ولكن كثيرًا ما يختلف الترتيب بين الأقانيم الثلاثة، ففي كورنثوس الثانية (١٤:١٣) نجد الترتيب :« الرب، الله، الروح » ، مما يدل على أن ترتيب الأقانيم لم يكن واردًا كأمر جوهري في العقيدة.

تاسع عشر – مضمون « ابن » و « روح »: هذه الحقائق لها أهميتها في شهادة العهد الجديد للعلاقة المتبادلة بين أقانيم الثالوث. فحقيقة الثالوث – أي وجود ثلاثة أقانيم في وحدانية الله، لكل منهم عمله الخاص به في إتمام الخلاص – حقيقة يشهد بها العهد الجديد بكل وضوح وشمول وإصرار وجزم. وهذه الشهادة تتضمن أيضًا الجزم بأن الأقانيم الثلاثة متساوون في اللاهوت، وأن الاسم الذي يطلق على كل منهم هو « الاسم الذي فوق كل اسم». وإذا حاولنا الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك لمعرفة فكر كتَّاب العهد الجديد عن الأقانيم الثلاثة، فستواجهنا صعاب هائلة. وقد يبدو من المنطقي أن نفترض أن العلاقات المتبادلة بين الأقانيم معلنة في الألقاب « الآب والابن والروح القدس » كما ذكرها الرب في إنجيل متى (١٩:٢٨)، ولكن ثقتنا في هذا الافتراض تهتز بعض الشيء عندما نلاحظ – كما أسلفنا – أن كتَّاب العهد الجديد لا يراعون ذكر نفس هذه الألقاب في إشاراتهم إلى الثالوث، ولكنها تقتصر على أحاديث الرب وإشارات الرسول يوحنا التي تشبه إلى حد بعيد أقوال الرب.

فقد يكون من الطبيعي أن نرى في التعبير « الابن » تلميحًا إلى التبعية والاشتقاق. وقد لا يكون من العسير أيضًا تطبيق نفس المفهوم على التعبير « الروح »، ولكن من المؤكد غاية التأكيد أن هذا لم يكن مدلول هذه التعبيرات في الفكر السامي الذي يكمن وراء لغة الكتاب المقدس. إن مفهوم البنوية في لغة الكتاب هو « المشابهة » فكما يكون الآب هكذا « الابن » أيضًا ، فإطلاق لفظة « الابن » على أحد أقانيم الثالوث إنما يؤكد مساواته للآب وليس تبعيته للآب، ووصفه « بالابن الوحيد » (يو ١:١٤و١٨، ٣:١٦ -١٨، ١ يو ٤:٩) إنما ليؤكد – ليس الإشتقاق – بل التفرد أو الذي بلا نظير (مز ٢٢:٢٠ ، ٢٥:١٦، ٣٥:١٧). وكذلك عبارة « بكر كل خليقة » (كو ١:١٥) لا تحمل معنى بدء الوجود ، بل بالحري تؤكد سبق الوجود. ونفس الأمر مع التعبير « روح الله » أو « روح الرب »، الذي نلتقي به كثيرًا في العهد القديم، فهو لا يحمل أي معنى من الإشتقاق أو التبعية، ولكنه يعني

الثالوث

« الله » من وجهة نظر نشاطاته . وليس ثمة ما يجعلنا نفترض أن التعبير قد تغيرت دلالته بالانتقال من العهد القديم إلى العهد الجديد. علاوة على ذلك فإننا نجد في العهد الجديد ما يكاد يكون تعريفًا محددًا لكلمتي « ابن » و « روح »، وفي كلتا الحالتين نجد أن التركيز ينصب على المساواة أو المماثلة، فنقرأ في إنجيل يوحنا : « فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضًا إنَّ الله أبوه معادلاً نفسه بالله » (٥:١٨). ويسوع وحده هو الذي له الحق في أن يقول إن « الله أبوه » ليس بالمعنى المجازي كما قيل عن إسرائيل إنه ابن الله البكر، بل بالمعنى المباشر الحقيقي. وكان معنى هذا أنه مثل الله تمامًا، أي « معادل لله». وبالمثل نقرأ: «لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله، لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكذا أيضًا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله »(١ كو ١٠و١١) . وهنا يبدو الروح أنه هو العامل في معرفة الله لذاته ، أو بعبارة أخرى أنه هو الله نفسه بكل عمق جوهر كيانه ، فكما أن روح الإنسان هو مقر الحياة البشرية ، فهو ذات حياة الإنسان ، هكذا روح الله هو جوهر حياته ، فكيف يمكن افتراض أنه أقل من الله . فإذا استقر مفهوم هذا الاستخدام لكلمتي « الابن » و «الروح» ، فإننا نرى أنه ليس في العهد الجديد ما يدل على عدم المساواة بين الأقانيم الثلاثة.

العشرين – مسألة التبعية والخضوع: لا شك في أنه فيما يتعلق بعمل كل أقنوم من الأقانيم في عملية الفداء ، أو في الدائرة الأوسع ، دائرة معاملات الله مع العالم ، نلمح نوعًا من التبعية ، فكل ما يعمله الآب ، إنما يعمله من خلال الابن بالروح القدس (رومية ٢:١٦ ، ٣:٢٢ ، ١:٥و١١،١٧،٢١ ، أف ١:٥ ، ١ تس ٥:٩ ، تي ٣:٥). والابن قد أرسله الآب وكل مشيئة الآب يتمم (يو ٦:٣٨) . والروح القدس قد أرسله الابن ، وهو لا يتكلم من نفسه بل يأخذ مما للمسيح ويخبر التلاميذ (يو ١٦:٧ – ١٤) . ويقول الرب نفسه : « إنه ليس ...رسول أعظم من مرسله » (يو ١٣:١٦) ، بل ويعلن صراحة : « أبي أعظم منى » (يو ١٤:٢٨) . ويقول الرسول بولس إن « المسيح لله » كما أننا نحن للمسيح (١ كو ٣:٢٣) . لكن كل هذا نجد له تفسيرًا فيما قام به المسيح في عمل الفداء . ولا بد أن نضع في اعتبارنا أن علاقة التبعية التي نلمحها هنا في العمل ، قد لا تكون سوى نتيجة عهد أو اتفاق بين الأقانيم الثلاثة ، به تولى كل أقنوم عملاً معينًا في الفداء ، كما أن هناك حقيقة تجسد المسيح حيث أخذ « الابن » طبيعة البشر ، وبذلك دخل في علاقات جديدة مع الآب لها صبغة التبعية . ومع أنه لا شك في أنه في مواضع كثيرة حيث يذكر « الآب » و« الابن » ، يمكن حمل ذلك على علاقات تدبيرية ، لكن من المؤكد أن « الآب » و « الابن » تدلان أيضًا على علاقة أبدية ، ولكنهما لا تدلان مطلقًا على « الأول » أي الأسمى ، و « الثاني » أي الأدنى فيما يتعلق بالجوهر . وإن حقيقة اتضاع ابن الله لإتمام عمل الفداء على الأرض ، لتضيف عنصرًا جديدًا في تفسير الفصول التي تشير إلى خضوعه وطاعته للآب . ويجب أن ندرك أنه في ضوء تعاليم العهد الجديد العظيمة عن عهد الفداء من ناحية ، وعن اتضاع ابن الله لكي يتمم عمله على الأرض ، والطبيعتين اللتين أصبحتا للمسيح بالتجسد من الناحية الأخرى ، تزول الصعوبة في تفسير تلك الفصول التي فيها إشارة للتبعية . ففي ضوء هذه الحقائق ، يصبح من غير المنطقي التركيز على تلك الفصول ، وبخاصة أن المساواة الكاملة بين الأقانيم تتخلل وتتأكد في كل نسيج العهد الجديد.

الحادي والعشرين – الشهادة للمفهوم المسيحي: وهكذا نجد أن حقيقة الأقانيم الثلاثة في اللاهوت التي أعلنت في التجسد وعمل الله الابن في الفداء ، وحلول الله الروح وعمله المخلِّص ، حقيقة واضحة في العهد الجديد ، وتتلألأ على كل صفحاته . وحيث أن جذور إعلانها توجد في عملية الفداء ، فمن الطبيعي أن نجد صداها في وعي كل فرد قد اختبر هذا الخلاص . فكل نفس قد تمتعت بالفداء ، تعلم أنها قد صولحت مع الله بابنه وأنه قد أحياها بروحه ، وترجع إلى الآب والابن والروح القدس بكل إجلال وإقرار بالفضل ، هاتفة من الأعماق : « ربي وإلهي » ، وإن كان يعسر عليها إدراك عقيدة الثالوث من اختبارها للخلاص ، فإن عناصر اختبارها للخلاص لا يمكن فهمها وتفسيرها إلا بتعليم الثالوث ، الذي تجده متضمنًا في كل تعليم الكتاب بخصوص عمل الفداء ، ويضفي عليه دلالة واتساقًا . فبواسطة هذا التعليم يمكن للمؤمن أن يرى بكل وضوح علاقته المثلثة بالله الذي اختبر خلاصه ، كالمحبة الأبوية في إرسال الفادي ، وكالمحبة الفادية في إتمام عمل الفداء ، وكالمحبة المخلِّصة في العمل في قلب الإنسان لقبول الفداء . وكل هذه الجوانب مع اختلاف الأساليب وتميز الأدوار ، إنما هي من محبة الله الواحد ، التي تفتش على الإنسان وتخلصه بناء على عمل الفداء .

وبدون عقيدة الثالوث ، يعتري الارتباك حياته المسيحية الواعية ويحيط بها الغموض والتشويش ، ويضفي عليها جوًا من الوهم أو الخيالية ، ولكن بتعليم الثالوث يتحقق الاتساق والواقع والحقيقة في كل نواحيها . وعليه فإن عقيدة الثالوث وعقيدة الفداء تقومان ــ تاريخيًا ــ معًا أو تسقطان معًا . ويقول « أ. كوينج » :« لقد عرفت أن الكثيرين لا ينكرون كل تاريخ الفداء ، إلا لسبب واحد ، وذلك لأنهم لم يصلوا إلى مفهوم الله المثلث الأقانيم » . وهذا الارتباط الوثيق بين عقيدتي الثالوث

والفداء ، هو الذي جعل الكنيسة لا تستريح إلا بعد أن وصلت إلى صياغة عقيدة الثالوث في عبارة محددة متقنة ، إذ ليس ثمة أساس راسخ آخر لاختبار الخلاص المسيحي . **لقد ظل قلب الإنسان قلقًا مضطربًا إلى أن وجد راحته في الله المثلث الأقانيم رئيس الخلاص ومكمله والعامل في قلب الإنسان لقبوله.**

الثاني والعشرين – صياغة العقيدة: لقد كان الحافز القوي لصياغة عقيدة الثالوث ، هو اقتناع الكنيسة المطلق الراسخ بألوهية المسيح الكاملة ، التي هي محور كل المفهوم المسيحي عن الله منذ نشأة المسيحية ، وكان المبدأ الهادي في صياغة العقيدة ، هو صيغة المعمودية كما أعلنها الرب يسوع نفسه (مت ٢٨:١٩) فقد كان هذا الإعلان هو أساس إجراء المعمودية و« قوانين الإيمان » التي بدأت صياغتها في كل الكنيسة . فكان هذان المبدآن الأساسيان : ألوهية المسيح الحقيقية ، وصيغة المعمودية ، هما المرجع والمحك في كل محاولات صياغة العقيدة المسيحية عن الله ، وعلى أساسهما أمكن أن يكون للكنيسة صيغة محددة يتحقق فيها كل ما يتعلق بإعلان الفداء كما يستعرضه العهد الجديد ، كما تتحقق فيها مطالب القلب المسيحي في اختباره للخلاص.

وبطبيعة الحال، كان الوصول إلى صياغة العقيدة بطيئاً، فقد كان للعقائد الموروثة وللفلسفات السائدة أثرها فى محاولات وضع صياغة محددة للتعبير عن هذا الحق الجوهري من الإيمان المسيحي . وكانت الكنيسة تهتدى في كل المواقف بصيغة المعمودية » (مت ٢٨:١٩) ، وجعلت منها أساسًا « لقانون الإيمان » . وكان لترتليان أكبر الأثر — بقوة حواره — في التعبير عن عقيدة الثالوث بصيغة قوية محددة . ولعله هو أول من استخدم كلمة « الثالوث » . وفي منتصف القرن الثالث ظهرت بدعة سابليوس الذي زعم أن « الآب والابن والروح القدس » هي ألقاب مختلفة للكائن الإلهي الواحد في مظاهر نشاطه المتنوعة ، فهو مرة الآب ، ومرة الابن ، ومرة الروح القدس . وأعقب ذلك ظهور بدعة أريوس الذي زعم أن الابن مخلوق ، وإن كان أسمى من كل المخلوقات لأنه هو خالقها وربها . وكان هذا سببًا في عقد مجمع نيقية فى ٣٢٥ م حيث برز « أثناسيوس » واستطاع بقوة منطقه وغيرته المتقدة ،ومعه الأبطال الكبدوكيون الثلاثة (الغريغوريان وباسيليوس) —أن يدحض كل هذه البدع ، فيقر المجمع العقيدة الصحيحة: « نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق كل الأشياء ما يرى ، وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الآب ، المولود الوحيد ، من جوهر الآب ، إله من إله نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم وقام أيضًا في اليوم الثالث وصعد إلى السماء ، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات ، وبالروح القدس ...» وقد قبلت كل الكنيسة هذه الصيغة . وبعد نحو قرن من مجمع نيقية ، تبلور قانون الإيمان على يد أوغسطينوس وأصبح القانون الفعلي لكل الكنيسة إلى هذا اليوم . وقد احتاج الأمر — بين الحين والآخر — إلى إعادة التأكيد على المساواة التامة بين الأقانيم،وكان لجون كلفن في القرن السادس عشر دور هام في تأكيد هذا الحق.

الثلاثة الحوانيت: كان يطلق هذا الاسم على ثلاث استراحات في محطة على الطريق الأبياني الشهير ، على بعد سفر يوم من روما (أي على بعد نحو ثلاثين ميلاً من روما) عند نقطة تقاطع الطريق الأبيانى مع الطريق القادم من أنتيوم إلى نوربا ، بالقرب من المدينة الحديثة « سيترنا » . وكانت تريبونتيوم — على بعد ستة أميال على الطريق الأبياني في اتجاه « فورن أبيوس » — تعتبر نقطة عبور الطريق الرئيسى إلى منطقة المستنقعات البونتية التي كانت تعتبر أشهر المعالم الطبيعية في هذه المنطقة من إيطاليا.

وقد خرج الإخوة المسيحيون في رومية لاستقبال الرسول بولس حالما سمعوا بخبر وصوله إلى بوطيولي ، فتقدم بعضهم إلى فورن أبيوس ، بينما انتظره الآخرون فى الثلاثة الحوانيت (أع ١٨: ١٣ – ١٥).

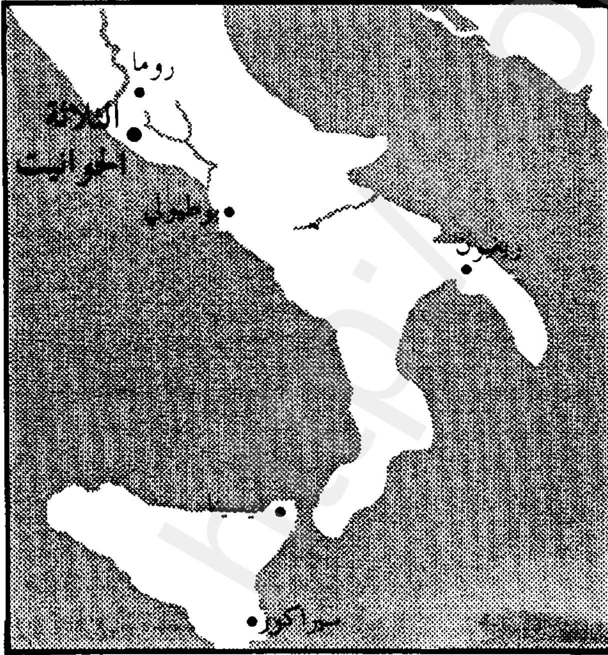

خريطة لموقع الثلاثة الحوانيت

مثلثات: آلة موسيقية يرجح أنها كانت تتكون من شريط معدني على هيئة مثلث يضرب عليه بقضيب من معدن فتعطي صوتًا رنانًا . وهي أشبه ما تكون بما يستخدم اليوم في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . ويظن البعض أنها كانت آلة موسيقية ذات ثلاثة أوتار (١صم ١٨ : ٦).

مثلثات الأسنان: وقد ذكرت مع المناجل والفؤوس (١ صم ١٣ : ٢١) مما يدل على أنها كانت من أدوات الزراعة . ولعلها كانت أداة ذات ثلاث شعب على شكل شوكة لحرث الأرض.

ثلث: « في ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثًا لمصر ولأشور بركة في الأرض » (إش ٢٤:١٩) أي سيكون هناك سلام وتعاون بين الدول الثلاث ، مما يدل بكل وضوح على أن رسالة النبي إشعياء كانت رسالة شاملة لها طبيعة كرازية ، وفي نفس الوقت نبوية عن مستقبل إسرائيل (انظر حزقيال ٦٣:١٦).

ثلاثة ـــ اليوم الثالث: في خمس مناسبات مختلفة، عندما أنبأ الرب بموته الوشيك ، كان يردف ذلك بالقول ، بأنه :« في اليوم الثالث يقوم » . لقد ذكر ذلك في السنة الأولى من خدمته، وهو في أورشليم عندما طرد الصيارفة والباعة من الهيكل ، وسأله الجمهور الغاضب « أية آية ترينا حتى تفعل هذا ؟ أجاب يسوع وقال لهم : « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » ـــ ويضيف يوحنا الرسول قائلاً :« أما هو فكان يقول عن هيكل جسده » (يو ٢:١٨ـــ٢١).

وفي منتصف أيام خدمته ، صرح بقوله الشهير : « كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » (مت ٤٠:١٢) . وقد كرر مثل هذا القول في ثلاث مناسبات أخرى في إنجيل متى (٢١:١٦ ، ويقابلها مرقس ٣١:٨ ، لوقا ٢٢:٩)، وفي إنجيل متى (٢٣:١٧، ويقابلها مرقس ٣١:٩) ، وفى إنجيل متى (٩:٢٠)، ويقابلها مرقس ٣٤:١٠، لوقا ٣٣:١٨).

ولا بد أن أول مرة صرح فيها المسيح بهذا الأمر ، كان لكلامه وقع شديد في نفوس أعدائه ، لأن شاهدين كاذبين،عند وقوفه للمحاكمة أمام قيافا ، أشارا إلى هذا القول وإن كانا لم يصدقا فى اقتباسهما (مت ٦١:٢٦، مرقس ٥٨:١٤) . وعندما كان يسوع على الصليب ، قال المجتازون استهزاء به: «ياناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام » (مت ٢٧: ٤٠ ، مرقس ٢٩:١٥) وذلك بعد مرور ثلاث سنوات على حديث المسيح بذلك. وفي مساء السبت عندما تقدم رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس طالبين منه أن يأمر بحراسة القبر بقوات عسكرية : « قائلين ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم » (مت ٦٢:٧ – ٦٤).

ولم يكن اليهود فقط هم الذين أشاروا إلى هذا « اليوم الثالث » ، إذ يذكر ثلاث مرات فى الأصحاح الأخير من إنجيل لوقا (ولم يذكر ذلك فى الجزء المقابل في إنجيلي متى ومرقس) فقد ذكَّر الملاك النسوة أن يسوع سبق أن قال وهو في الجليل، إنه « في اليوم الثالث يقوم » (لو ٧:٢٤) . ولا بد أن التلميذين اللذين كانا منطلقين إلى عمواس ، كان في فكرهما هذا الأمر عندما قالا له :« ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك » (لو ٢١:٢٤) . وفي مرة من المرات الأخيرة التى ظهر لهم فيها ، وجه التفات التلاميذ إلى تلك الحقيقة :« هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث » (لو ٤٦:٢٤) . كما يظهر هذا القول مرتين في التاريخ المبكر للكنيسة . فيقول بطرس فى بيت كرنيليوس :« هذا أقامه الله في اليوم الثالث» (أع ٤٠:١٠). وفى الأصحاح المختص بالقيامة في رسالة بولس الرسول إلى الكنيسة في كورنثوس ، يقول الرسول :« إنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب » (١ كو ٤:١٥).

وتتضمن عبارة بولس الرسول « حسب الكتب » أن أسفار العهد القديم لم تتنبأ عن قيامة المسيح من الأموات فحسب ، بل وتنبأت أن ذلك سيحدث في « اليوم الثالث » ولعل ما كان يشير إليه الرسول بصورة خاصة هو ثقة البقية التقية في القول: «يحيينا بعد يومين . في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » . ولا مغالاة مطلقًا في ما يقوله دكتور « بوسى » (Pusey) أستاذ جامعة أكسفورد العظيم : « إن قيامة المسيح وقيامتنا فيه ، لا يمكن أن تكون النبوات عنها أكثر وضوحًا ... فإن اليومين واليوم الثالث ، ليس لهما من دلالة في التاريخ إلا في تحققهما في قيامة المسيح في اليوم الثالث ، لأنه إذ قام في اليوم الثالث من القبر أقام كل المؤمنين».

وهناك شواهد أخرى في كلمة الله ، يجب أن نذكر عند دراستها ، قول مؤرخ الكنيسة العظيم دكتور «فيليب تشاف» الأستاذ بجامعة أكسفورد أيضًا : « إن رموز الأعداد في الكتاب المقدس تستحق دراسة متفحصة جادة أكثر مما نالته حتى الآن في علم اللاهوت في الإنجليزية ». أفليس ذكر « اليوم الثالث » لأول مرة في الكتاب المقدس ـــ وفي الحقيقة إن ذكر أي كلمة هامة لأول مرة في الكتاب ـــ له معنى عظيم . ففي « اليوم الثالث » في الأصحاح الأول من سفر التكوين ، ظهرت الحياة البيولوجية (تك ٩:١ـــ١٣) . وفي قصة يوسف نراه يتنبأ لرئيس السقاة بأنه في ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسه (تك ١٣:٤٠و١٤). كما أن يوسف أطلق اخوته بعد ثلاثة أيام من الحبس :« فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام . ثم قال لهم في اليوم

الثالث : افعلوا هذا واحيوا » (تك ٤٢: ١٧و١٨). ولا تفوتنا ملاحظة كم كان « اليوم الثالث » في غاية الأهمية لحياة هؤلاء الناس الذين ذكرناهم في الشاهدين الأخيرين . أما الإشارة إلى اختبار يونان فأمر مشهور لأن الرب نفسه استشهد به (يونان ١:١٧ ، مت ١٢: ٤٠) .

كما أن العدد « ثلاثة » يذكر في فصول تدل على الانفصال، كما انفصل الشعب عن العالم المادي المنظور حولهم ، وانفصل كل واحد منهم عن الآخر بالكلام :« فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام ، لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام » (خر ١٠ :٢٢و٢٣) . كما ظلت الظلمة التي خيمت على العالم ساعة الصلب ، ثلاث ساعات :« ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة» (مت ٢٧: ٤٥) . كما مكث بولس في ظلمة العمى ثلاثة أيام :« وكان ثلاثة أيام لا يبصر » (أع ٩: ٩).

كما أن العدد « ثلاثة » يرد أيضًا في الفصول المرتبطة بمعاملات الله في العقاب ، فقد عاقب الشعب قديمًا بثلاث سنوات من الجوع (٢ صم ٢١: ١)، كما أن الجفاف الذي تنبأ به إيليا استمر ثلاث سنين (١ مل ١٧: ١ ، ١٨: ١). والانفصال عن الأحباء يرتبط مرارًا « بالعدد ثلاثة »، فعندما كان يسوع في الثانية عشرة من عمره ، انفصل عن مريم أمه ويوسف لمدة ثلاثة أيام (لو ٢: ٤٦) .

كما أن العدد « ثلاثة » يرتبط بالمدة التي يجب بعدها أن يحرق ما بقي من ذبيحة السلامة منعًا من فساده (لا ٧: ١٧ و ١٨، ١٩: ٦و٧) . ولا شك أن هذا كان في فكر بطرس وهو يقتبس من المزمور السادس عشر ، وعد الرب :« لن تدع تقيك يرى فسادًا » (مز ١٦: ١٠ ، أع ٢: ٣١) .

كل هذه دلائل على أهمية الوقت فيما يختص بقيامة المسيح في اليوم الثالث حسب الكتب .

ثلج ــ جليد: (١) ليس الثلج شيئًا نادرًا في أورشليم في فصل الشتاء، ولكنه لا يصل إلى عمق كبير ، بل قد لا يظهر مطلقًا في بعض السنوات . وفي العادة يختفي أغلبه عندما تشرق الشمس ، وإن كان يختبىء أحيانًا في الأغوار التي حفرتها السيول (أيوب ٦: ١٦) . وفي المستويات الأدنى من أورشليم، لا يمكن أن يسقط ثلج يكفي لتغطية الأرض تمامًا ، وإن كان الهواء يحمل أحيانًا بعض رقائق الثلج . وفي المناطق التي على مستوى سطح البحر ، قد يسقط برد يكفي لتغطية الأرض، وإن كان قد حدث - بصفة استثنائية - أن تكاثر الثلج جدًا في « أدورا » بالقرب من حبرون حتى منع جيوش تريفون من المسير (١ مك ١٣: ٢٢).

(٢) - أما قمم جبال لبنان فتغطيها الثلوج معظم أيام السنة . وقد يوجد الثلج في المنحدرات الشمالية وفي الوديان في فصل الصيف . فجبل حرمون الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٩٫٢٠٠ قدم، تتساقط منه سيول من الثلج طيلة أيام الصيف .

(٣) - إن الثلج الذي يغطي الجبال هو مصدر مياه الينابيع في فصل الجفاف . وإذا انقطع وجود الثلوج ، تشتد الحاجة إلى المياه :« هل يخلو صخر حقلي من ثلج لبنان ، أو هل تنشف المياه المنفجرة الباردة الجارية ؟ » (إرميا ١٨: ١٤).

(٤) - تُختزن كميات كبيرة من الثلج في كهوف الجبال في الشتاء ، ويستمد منها المواطنون المياه الباردة في الصيف لأغراض الشرب والتبريد.

(٥) - كثيرًا ما تذكر في العهد القديم قدرة الله وسلطانه على عناصر الطبيعة :« لأنه يقول للثلج اسقط على الأرض » (أيوب ٣٧: ٦) . ولكن الإنسان لا يمكنه أن يسبر غور أعمال الله :« أدخلت إلى خزائن الثلج أم أبصرت مخازن البرد ؟» (أيوب ٣٨: ٢٢).

ونقرأ أن بنايا بن يهوياداع « نزل وضرب أسدًا في وسط جب يوم الثلج » (٢ صم ٢٣: ٢٠ ، ١ أخ ١١: ٢٢) وكأن « يوم الثلج » كان يوما مشهودًا أرخ به الكاتب هذه الحادثة. « ولا تخشى على بيتها من الثلج » (أم ٣١: ٢١) إشارة إلى قيامها خير قيام بواجبها من نحو بيتها.

أما « كالثلج في الصيف وكالمطر في الحصاد هكذا الكرامة غير لائقة بالجاهل » (أم ٢٦: ١) لأنها وضع الشيء في غير موضعه .

(٦) - يشبه بياض الأبرص بأنه كالثلج (خر ٤: ٦ ، عد ١٢: ١٠ ، ٢ مل ٥: ٢٧)

(٧) - « أثلجت » أي أمطرت ثلجًا :« عندما شتت القدير ملوكًا فيها أثلجت في صلمون » (مز ٦٨: ١٤).

(٨) - يستخدم الثلج مجازيًا للنقاء والطهارة ، فيقول داود « أغسلني فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١: ٧) ، « وإن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج » (إش ١: ١٨) . ويبدو أن مياه الثلج أفعل في التطهير ، لذلك يقول أيوب : « ولو اغتسلت في الثلج » (أيوب ٩ :٣٠) . وأكثر استخداماته مجازيًا في الكتاب هو للدلالة على اللون الأبيض الناصع والطهارة أيضًا :« لباسه أبيض كالثلج » (دانيال ٧: ٩، مت ٢٨: ٣ ، مرقس ٩: ٣ ، رؤ ١: ١٤).

الثلم: جمع « ثلمة » وهي الكسر أو الخلل في الحائط أو غيره . وقد أمر يوشيا الملك شافان بن أصليا أن يصعد « إلى حلقيا الكاهن العظيم فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرب...ويدفعوها إلى عاملي الشغل الذي في بيت الرب لترميم ثلم البيت » (٢ مل ٢٢:٣ – ٥).

أثمد: حجر أسود له بريق معدني يتخذ منه الكحل ، ويعرف كيمائيًا باسم الأنتيمون . وكانت إيزابل الملكة الشريرة هي أول من ذكر أنها « كحلت بالأثمد عينيها وزينت رأسها » استعدادًا لاستقبال ياهو ، ولكنها لاقت مصرعها إتمامًا لوعيد الرب (٢ مل ٩: ٣٠ – ٣٣).

ثمنية: هي وحدة مكاييل عند اليونان توازي نحو ربع جالون ، ولم تذكر إلا في سفر الرؤيا (٦:٦) . ومن الواضح أن هذه النبوة إشارة إلى اقتراب حدوث مجاعة.

التثنية:

أولا : الاسم : عنوان هذا السفر في العبرية هو :« هذه هي الكلمات »،ولكن أطلق عليه في الترجمة السبعينية اليونانية « ديوترونوميون »(Deuteronomion) أي « الشريعة الثانية » . ويعزى الاسم اليوناني إلى لبس حدث في الترجمة السبعينية للعدد الثامن عشر من الأصحاح السابع عشر من السفر ، حيث ترجموه : ويكتب لنفسه هذه النسخة المكررة من الشريعة بينما الأصل العبري يعني : « يكتب لنفسه من هذه الشريعة » . ومع ذلك فإن الخطأ الذي حدث في التسمية ليس خطيرًا ، لأن سفر التثنية في حقيقته هو تكرار أو إعادة النطق بالشريعة.

ثانيًا : ماهية سفر التثنية: سفر التثنية هو آخر أسفار موسى الخمسة أو هو الخمس الخامس من الناموس . ولسفر التثنية خصائص مميزة ، كما أن له تأثيره الخاص . ففي أسفار الخروج واللاويين والعدد يظهر الرب متكلمًا إلى موسى ، بينما في سفر التثنية يظهر موسى مخاطبًا إسرائيل بأمر الرب (تث ١:١ – ٣ ، ٥ : ١، ٢٩ : ١).

وهو عبارة عن خلاصة لخطابات عديدة سبق أن أبلغها إليهم في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة ، في أثناء تجوالهم في البرية. إنه خلاصة التعاليم التي ألقاها موسى على بني اسرائيل خلال الأربعين السنة التي أمضوها في البرية . فهو « استعراض للماضي » وترجمة تاريخ إسرائيل الفدائي إلى مبادىء حية . ولكنه ليس تاريخًا بقدر ما هو تسجيل تفسيري للأحداث.

ويوجد بهذا السفر الكثير من التأمل في الماضي ، ولكن توجهه الأساسي هو نحو المستقبل . أما المعلمون اليهود ، فيسمونه :« كتاب التوبيخات » . ويعتبر كتاب الخطابة التبشيرية ، به « كل دفء القديس برنارد ، والغيرة المتقدة لسافونا رولا ، وحنان القديس فرنسيس الأسيسي المتسم بالرقة والسماحة». أما هدفه الأساسي فكان إثارة ولاء اسرائيل للرب ولشريعته المعلنة.

والسفر في مجمله يعتبر استعراضًا للوصية العظمى ، وهي :« تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » (تث ٦:٥) . ومن هذا لخص السيد المسيح كل وصايا العهد القديم في جملة واحدة (مت ٢٢:٣٧ مع تث ٦:٥). ومنه أيضًا استمد الإجابات التي دحر بها المجرب (مت ٤:٤و٧و١٠ مع التثنية ٨:٣ ، ٦:١٦ و١٣).

ثالثًا : تحليل السفر: يتكون سفر التثنية من ثلاثة خطابات ، تليها ثلاثة ملاحق قصيرة.

(١) – **الخطاب الأول** (١:١ – ٤:٤٣) وهو استعراض تاريخي لمعاملات الله مع اسرائيل ، محددًا بتفصيل وافٍ أين ومتى ألقي هذا الخطاب (١:١ – ٥)مسترجعًا في إطار خطابي أهم الأحداث التي مر بها الشعب من حوريب إلى موآب (١:٦ – ٣: ٢٩). وعلى هذا الأساس يوجه نداء حارًا للشعب لكي يكونوا أمناء مطيعين ، وأن يتعدوا – بصفة خاصة – عن كل أشكال الوثنية (٤:١ – ٤٠) . ويلحق بهذا الخطاب الأول ، ملحوظة مختصرة (٤:٤١ – ٤٣) عن إفراز موسى لثلاث مدن للملجأ في الجهة الشرقية لنهر الأردن .

(٢) – **الخطاب الثاني** : (٤:٤٤ – ٢٦:١٩) وهو خطاب إرشادي وتشريعي تتصدره مقدمة (٤:٤ – ٤٩). ويتكون من ملخص لشرائع اسرائيل الأدبية والمدنية والشهادات والأحكام . وعند تحليل هذا الخطاب الثاني بتفصيل أكثر ، نجد أنه يتكون من جزءين رئيسيين:

(أ) الاصحاحات من الخامس حتى الحادي عشر ، وهي عرض موسع للوصايا العشر التي قام على أساسها الحكم الثيوقراطي (الديني).

(ب) الأصحاحات من الثاني عشر حتى السادس والعشرين ، وهي مجموعة شرائع معينة تتعلق بالعبادة والطهارة والعشور ، والأعياد السنوية الثلاثة ، وإقامة العدالة ، وما يختص بالملوك والكهنة ، والأنبياء، والحرب، وحياة الشعب الخاصة والاجتماعية.

والطابع العام لهذا الجزء ، طابع أخلاقي وديني ، ونغمته هي نغمة الأب ، كما هي نغمة المشرع ، ولكن روح الإنسانية تسيطر على الخطاب كله . والقداسة هي مثله الأعلى.

(٣) – **الخطاب الثالث** (٢٧: ١–٣١:٣٠) . وهو خطاب مليء بالتنبؤات والتحذيرات. وموضوعه هو «بركات الطاعة

ولعنات العصيان » . ويبدأ هذا الجزء بتوجيهات لكتابة هذه الشرائع على أحجار مكلسة تقام على جبل عيبال (٢٧: ١ – ١٠) . وتأكيد ذلك بترديد البركات واللعنات بالتبادل بين الواقفين على الجبلين المتجاورين ، وهما جرزيم وعيبال (٢٧: ١١ – ٢٦) . ويتبع هذه التوجيهات تحذيرات خطيرة ضد العصيان (٢٨: ١ – ١:٢٩) وتحريضات جديدة لقبول أحكام العهد الجديد الذى تم في موآب والاختيار بين الحياة والموت (٢٩ :٢ – ٢:٣٠).

وينتهي هذا الجزء بخطاب وداع موسى لشعب إسرائيل وإعلان تولي يشوع قيادة الشعب بأمر الرب (الأصحاح ٣١)

وهذا القسم مملوء بالنبوات التي تحققت بشكل مفجع في تاريخ شعب اسرائيل اللاحق . وتأتي في نهاية السفر الملاحق الثلاثة التي أشرنا إليها في البداية ، وهي :–

(أ) نشيد موسى (الأصحاح ٣٢) الذي علّمه المشرع العظيم للشعب . (وأعطى كتاب التوراة للكهنة – ٣١: ٢٤ – ٢٧)

(ب) البركة التى بارك بها موسى بني اسرائيل (الأصحاح ٣٣) والتي أنبأهم فيها بمستقبل مختلف الأسباط (وقد سقط منهم سبط شمعون).

(ج) وصف مختصر لوفاة موسى ودفنه (الأصحاح ٣٤) مع الثناء عليه كأعظم نبي عرفه شعب إسرائيل . وهكذا ينتهي هذا السفر الجليل والخطير والعملي.

إن مفتاح هذا السفر هو كلمة « امتلك » كما أن فكرته المركزية هي لقد اختار « يهوه » (الرب) شعب اسرائيل ، فليختر شعب اسرائيل « يهوه ».

رابعًا : الأفكار الرئيسية: إن الفكرة المركزية في سفر التثنية هي الصلة الفريدة التي يسبغها الرب كإله فريد على إسرائيل كشعب فريد :« اسمع يا اسرائيل :الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦: ٤). إن فكرة التوحيد في سفر التثنية واضحة جدًا ، ومن الطبيعي أن تنتج عنها الفكرة العظيمة الأخرى في سفر التثنية وهي وحدة المقدس . إن شعار هذا السفر يمكن صياغته هكذا : « إله واحد ومقدس واحد ».

(١) الرب (يهوه) إله فريد لا نظير له : الرب هو الإله الوحيد الفريد « وليس آخر سواه » (٤: ٣٥ و ٣٩ ، ٦: ٤ ، ٣٢ : ٣٩) « هو إله الآلهة ورب الأرباب» (١٠: ١٧)، وهو « الله الحي » (٥: ٢٦). و« هو الله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه » (٧: ٩) والذي يمقت التماثيل المنحوتة وكل أنواع الوثنية (٧ :٢٥ و٢٦ ، ١٢: ٣١ ، ١٣: ١٤ ، ١٢:١٨ ، ١٨:٢٠ ، ١٥:٢٧). وللرب السموات وسماء السموات وكل ما فيها » (١٠: ١٤) . وهو الذي يتسلط على كل الأمم (٧: ١٩) ، والذي تربطه بإسرائيل علاقة وثيقة وشخصية (٢٨: ٥٨) . بل وترق هذه العلاقة إلى علاقة الأبوة (٣٢: ٦) . إن وجود الرب هو وجود روحي فهو لا يرى (٤: ١٢و١٥) واسمه « الصخر » (٣٢: ٤و١٥و١٨و٣٠و٣١). ولكونه بهذه الصفات فهو إله غيور ونار آكلة على كل مقاوميه (٧: ٤، ٢٩: ٢٤ – ٢٦ ، ٣١: ١٦ و١٧) ومن ثم فكل انحراف نحو الوثنية يجب أن يُقتلع كلية من الأرض . أما الكنعانيون فلا يستبقى منهم نسمة ما » وتهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان » (٧: ١ – ٥ و١٦ ، ١٢: ٢ و٣ ، ٢٠: ١٦ – ١٨).

(٢) إسرائيل شعب فريد: لقد صار شعب إسرائيل في القديم شعبًا فريدًا بسبب العهد الذي قطعه الرب معهم في حوريب ، فجعل منهم « مملكة كهنة وأمة مقدسة» (خروج ١٩: ٦). أما بنو اسرائيل الجدد الذين ولدوا في البرية فقد ورثوا البركات التي منحت لآبائهم بواسطة العهد الذي قطعه الرب معهم في موآب (تث ٢٦: ١٦ –١٩، ٢٧: ٩ ، ٢٩: ١ ، ٥: ٢ و٣) ، وبواسطة هذا العهد أصبحوا ورثة لكل المواعيد التي أعطيت لآبائهم منذ إبراهيم (٤: ٣١ ، ٧: ١٢ ، ٨: ١٨ ، ٢٩: ١٣) كما أصبح شعب اسرائيل شعبًا خاصًا مقدسًا ومحبوبًا – بصفة خاصة – من الله (٧: ٦ ، ١٤: ٢و ٢١ ،٢٦: ١٨و١٩ ، ٢٨: ٩ ، ٤: ٣٧). ولقد أدب الرب بني إسرائيل لكي يحسن إليهم في آخرتهم (٨: ٢و٣و٥و١٦) وليعدهم ليكونوا شعبه الخاص وميراثه (٣٢: ٦و٩، ٤: ٧).

(٣) العلاقة بين « يهوه » وإسرائيل علاقة فريدة: كانت الأمم الأخرى تخاف آلهتها ، أما بنو اسرائيل فكان المنتظر منهم ألا يخافوا إلههم فحسب ، بل أن يحبوه أيضًا ويلتصقوا به (٤: ١٠ ، ٥: ٢٩ ، ٦: ٥ ، ١٠: ١٢ و٢٠ ، ١١: ١و ١٣و٢٢، ١٣: ٣و ٤ ، ١٧: ١٩، ١٩ :٩ ، ٢٨: ٥٨، ٣٠: ٦و١٦ و٢٠ ، ٣١: ١٢ و١٣).

كانت لهم أسمى الامتيازات لأنهم شركاء في بركات العهد ، وكل الشعوب الأخرى غرباء وأجانب ، ما عدا الذين يسمح لهم بالدخول في جماعة الرب بشروط خاصة (٢٣: ١ – ٨).

خامسًا : وحدة سفر التثنية: إن الوحدة الجوهرية لسفر التثنية (الأصحاحات ٥ – ٢٦) أمر معترف به من الجميع تقريبًا ، بل أن الكثيرين أيضًا يدافعون عن وحدة كل الأصحاحات من ١ – ٢٦ . ولا يوجد سفر آخر في العهد القديم – باستثناء نبوات حزقيال – حظى بمثل هذه الدلائل الواضحة على وحدة الغرض واللغة والفكر.

ويقول « دريفر » (Driver) :« إن الأسلوب الأدبي لسفر التثنية أسلوب مميز وله نوعية خاصة كما أن قدرة الكاتب على التعبير بهذه الفصاحة العفيفة وفي الوقت نفسه الحارة والمقنعة ، تضعه في مكانة فريدة بين كتاب العهد القديم » . ويتميز أسلوب هذا السفر الخطابي العجيب بالكثير من التعبيرات القوية ، مثل :« اسمع ياإسرائيل » (١:٩)«فتنزعون الشر من بينكم » (٥:١٣) « الأرض التي أنتم عابرون إليها لتملكوها » (١١:١١) ، « من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم » (١١:١٣). وكثير غيرها مما يتردد كثيرًا في سفر التثنية ، ولا نجدها إلا نادرًا في بقية أسفار العهد القديم . وهكذا فهذه التعبيرات تعمل ...بقدر ما يستطيع أسلوب الكتابة أن يعمل – على ربط الأجزاء المختلفة لهذا السفر في وحدة راسخة.

وباستثناء بعض العناوين والإضافات الخاصة بالتحرير (١:١–٥، ٤:٤٤–٤٩، ٢٩:١، ٣٣:١و٧و ٩و ٢٢و ٣٤)، وبعض التعليقات التاريخية (٢:١٠ – ١٢ و٢٠ – ٢٣، ٣:٩و ١١و١٤، ١٠:٦ –٩) ، وأيضًا باستثناء الأصحاح الأخير الذي يقدم لنا قصة وفاة موسى ، نستطيع القول بأن السفر وحدة واحدة . ولا يوجد في مجال الأدب، إلا القليل من الكتابات التي لها مثل هذه الوحدة الواضحة في الهدف ، أو لها مثل هذا الأسلوب الخطابي المنتظم.

سادسًا : كاتب السفر: هناك فقرة في سفر التثنية ، تؤكد بوضوح شديد أن موسى هو كاتب « هذه التوراة » ، حيث تقول :« وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي ... فعندما كمَّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً : « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ، ليكون هناك شاهدًا عليكم » (تث ٣١:٩ و٢٤ – ٢٧).

هذه الفقرة لها قيمة أكبر من القيمة التقليدية ، ولا ينبغي أن نتجاهلها كما يحدث كثيرًا . ولا يكفي أن نقول إن موسى هو المصدر الرئيسي للشريعة العبرانية ، أو إنه أعطى شعبه تشريعات شفهية وليست مكتوبة ، أو إن موسى كان المصدر التقليدي الوحيد لهذه التشريعات ، لأن التوراة قد ذكرت بكل وضوح وتأكيد:« وكتب موسى هذه التوراة » ، كما ذكرت بعد ذلك أن موسى « كتب هذا النشيد » (٣١:٢٢) وهو النشيد الموجود في الأصحاح الثاني والثلاثين .

وهذه العبارات إمَّا أن تكون صحيحة وإما أن تكون زائفة ، ولا مهرب آخر من هذه النتيجة . وليس ثمة سفر آخر في التوراة قد تأكد كاتبه بهذا الوضوح . إن كاتب هذه السطور يعتقد إعتقادًا جازمًا أن موسى قد كتب فعلاً هذا السفر ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) يتفق سفر التثنية ككل تمامًا مع كل ما نعرفه عن الزمن الذي عاش فيه موسى ، كما أنه يتطابق تمامًا مع فترة نشوء تاريخ شعب إسرائيل ، والوضع التاريخي – من أول السفر إلى آخره – يشير إلى موسى كما أن ما ورد به من أسماء البلدان المجاورة: مصر ، كنعان ، عماليق ، عمون، موآب ، وأدوم ، هي نفسها البلدان التي ازدهرت في العصر االذي عاش فيه موسى . وحيث أن سفر التثنية هو سفر الشريعة وتعاليمه مبنية على أساس الوصايا العشر التي أعطاها موسى لشعبه ، فلا بد أن موسى هو بالقطع كاتب هذا السفر . علاوة على ذلك فإن قوانين حمورابي التي سبقت زمن موسى ببضعة قرون ، تجعل من المحتمل جدًا أن يكون موسى قد ترك تشريعات مقننة ومكتوبة .

(٢) إن سفر التثنية صدر من موسى ، فلغة السفر هي لغة موسى . كما يظهر اسم موسى في السفر نحو أربعين مرة باعتباره الكاتب الفعلي للسفر ، كما يبدو ذلك من شيوع استخدام ضمير المتكلم خلال السفر كله ، مثل « وأمرت يشوع في ذلك الوقت »(٣:٢١)، «وأمرت قضاتكم في ذلك الوقت»(١:١٦) ، «وأمرتكم في ذلك الوقت»(١:١٨) فاللغة تفصح بكل تأكيد عن أنها لغة موسى التي نطق بها لسانه .

(٣) سفر التثنية هو كتاب قانون عسكري ، ودستور غزو ، ومجموعة تحريضات . فلم يقصد به أساسًا أن يكون كتابًا لبني إسرائيل وهم في البرية ولا عند إقامتهم في كنعان ، بل كان القصد منه أن يكون لهم وهم على التخوم وفي شوق إلى امتلاك أرض الموعد . لقد ذكر السفر بوضوح أن موسى علَّم بني إسرائيل هذه الفرائض والأحكام لكي يعملوا بها في الأرض التي كانوا على وشك أن يدخلوا إليها (٤:٥و١٤، ٥:٣١) فكان عليهم أن يطردوا سكان البلاد الأصليين (٧:١ ، ٩: ١ – ٣ ، ٢٠:١٧ ، ٣١:٣) . وفي أثناء حروبهم كان عليهم أن يراعوا بعض الفرائض التي تتمشى والحكم الثيوقراطي (٢٠:١ –٢٠،٢٣:٩ – ١٤ ، ٢١:١٠ – ١٤ ؛ ٣١:٦و٧) . وفي النهاية وبعد أن يكونوا قد طردوا أعداءهم ، كان عليهم أن يستقروا في حياة زراعية ، لا أن يعيشوا بعد هذا ، كبدو رحل بل كمتحضرين في بلاد متحضرة (١٩:١٤ ، ٢٢: ٨ –١٠، ٢٤ :١٩ – ٢١) .

كل هذه القوانين كانت تنظيمات ملزمة في المستقبل فقط . وبالإضافة إلى هذه القوانين ، هناك تحريضات نبوية بادية الأصالة ، وأنها نابعة من نفس موسى .

وفي الحقيقة ، إن أعظم ما يميز سفر التثنية ، هي خاصيته التحذيرية ، فتحذيراته ليس لها الطابع العسكري فحسب ، كما

لو كانت قد كتبت ليلة القتال ، ولكنها - المرة تلو المرة - تحذر بنى إسرائيل ألا يسمحوا لأنفسهم بأن ينهزموا دينيًا تحت إغراء عبادة الأوثان .

وباختصار ، فإن هذا السفر هو رسالة شخص مهتم بمستقبل إسرائيل السياسي والديني ، تسري فيه كله روح أبوية تضفي عليه طابعًا موسويًا ، وليس طابعًا زائفًا أو مصطنعًا . وهذه هي الملامح العامة التي تميز السفر كله والتي ترغم الإنسان على التسليم بأن موسى هو كاتبه .

سابعا - سفر التثنية أُلقيَ مرتين : هناك بعض الملامح في سفر التثنية تدعونا إلى الاعتقاد بأن هذا السفر قد تكلم به موسى مرتين ، مرة للجيل الأول بين «حوريب » و «قادش برنيع» في السنة الثانية لخروجهم من مصر ، ومرة ثانية للجيل الجديد في « سهول موآب » في السنة الأربعين لخروجهم من مصر . وسنذكر هنا بعض الاعتبارات التي تؤيد ذلك :

(١) أسماء الأماكن المذكورة في مقدمة السفر هي أسماء أماكن جغرافية منفصلة ومتباعدة عن بعضها كثيرًا :« هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب» ثم أضيف إليها :« أحد عشر يومًا من حوريب على طريق جبل سعير إلى قادش برنيع » (تث ١:١ و٢). فإذا كان لهذه الأقوال الافتتاحية أي علاقة بمحتويات السفر - الذي تقدمه - فإنها تشير إلى مساحةواسعة من حوريب إلى موآب ، كخلفية تاريخية جغرافية للسفر . وبعبارة أخرى ، يبدو أن سفر التثنية - في جزء منه على الأقل - قد ألقي أولاً في أثناء الطريق بين حوريب وقادش برنيع . ثم أُلقي مرة ثانية فيما بعد ، عندما نزل بنو إسرائيل في سهول موآب . وفي الحقيقة ، عندما كان موسى يتقدم نحو الشمال من حوريب متوقعًا أن يدخل كنعان من الجنوب - ألم يكن من الطبيعي أن يخاطب الشعب حينئذ بما جاء في الأصحاحات من الخامس إلى السادس والعشرين ؟ وبعد ما تلقاه من الجواسيس من تقارير غير مواتية ، وبعد ما رأى من عدم إيمان شعبه ، ثم اضطراره لأن يظل متجولاً لمدة ثمانية وثلاثين عاماً ، ألم يكن من الطبيعي أيضًا — وهو في موآب وعلى وشك أن يعتزل خدمته - أن يكرر تحذيراته نفسها مطبقًا إياها على احتياجات الجيل الجديد الذي تدرب على حياة الصحراء . وبعد أن جعل لها مقدمة تاريخية ، هي المسجلة في الأصحاحات الأربعة الأولى ؟

(٢) تكرار الإشارة إلى مدن الملجأ (٤ :٤١ - ٤٣ ، ١٩: ١ - ١٣) . فعلى فرض أن الأصحاحات من ٥ - ٢٦ ، تكلم بها موسى أولاً بين حوريب وقادش برنيع في السنة الثانية للخروج ، فلا نتوقع أن يذكر في هذا القسم أسماء المدن الثلاث المختارة على الضفة الشرقية لنهر الأردن . وهي لم تذكر في الواقع (١٩ : ١ - ١٣) . حيث أن سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان لم يكونا قد انهزما بعد ، وعليه فلم تكن مدن الملجأ قد حددت بعد (انظر سفر العدد ٣٥ : ٢ - ١٤) . وعلى النقيض من ذلك ، نجد الأعداد « ٤١ - ٤٣» من الأصحاح الرابع من سفر التثنية - والتي تكوّن جزءًا من المقدمة التاريخية التي ألقيت في نهاية التجوال بعد أن انهزم سيحون وعوج وقسمت أرضهما - قد ذكرت مدن الملجأ الثلاث على الضفة الشرقية - لنهر الأردن ، وهو الأمر المنطقي المنتظر .

(٣)الأعداد« ٤٤ - ٤٩ » من الأصحاح الرابع ، يبدو أنها كانت مقدمة للأصحاحات « ٥ - ٢٦ » عند إلقائها لأول مرة بين حوريب وقادش برنيع .

(٤) إن جملة « ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة » (١:٥) توحي بأن هذا المشرع العظيم قد وجد من الضروري أن يشرح ما سبق له أن ألقاه ، فالكلمة العبرية المترجمة « يشرح » لا تستخدم في العهد القديم إلا في موضعين هما : التثنية (٢٧:٨) ، وحبقوق (٢:٢ وترجمت « ينقش ») وهي تعني يشرح أو يوضح .

(٥) هدف الكاتب الواضح في ربط الجيل الجديد بالآباء : « ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد ، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء » (تث٥:٣) أي معنا نحن الذين عاصرنا كل أحداث البرية .

في ضوء هذه الحقائق ، نستطيع أن نستنتج أن هذا السفر هو نتاج كل سنوات البرية واختباراتها طيلة التسع والثلاثين سنة ، من حوريب وما بعدها . وقد أحدث به بعض التعديل ليناسب مقتضيات حال الإسرائيليين عندما وقفوا بين الانتصارات التي أحرزوها على الضفة الشرقية ، وبين الانتصارات المتوقعة على الضفة الغربية . والانطباع الذي نحس به خلال هذا السفر هو أن عمل المشرع الشيخ كان قد تم، وأن عصرًا جديدًا في تاريخ الشعب كان على وشك أن يبدأ .

ثامنًا - تأثير سفر التثنية في تاريخ إسرائيل :

يبدو أن أثر سفر التثنية في حياة الشعب بدأ منذ دخولهم إلى أرض كنعان . ومع أن الإشارات إلى سفر التثنية في أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك قليلة نسبيًا ، إلا أنها كافية لإثبات أن مبادىء «سفر التثنية » لم تكن معروفة ومرعية فحسب ، بل كانت أيضًا معروفة في صورة مكتوبة كمجموعة شرائع منسقة .

فمثلاً عندما سقطت مدينة أريحا ، فإن المدينة وغنيمتها قد

« حُرمّت للرب » (يش ١٧:٦ و ١٨) وذلك تمشيًا مع ما جاء في سفر التثنية (١٣: ١٥ - ١٨).وكذلك يشوع (٤٠:١٠ ، ١١: ١٢ و ١٥) مع التثنية (٢:٧ ، ٢٠: ١٦و ١٧) . وعندما أخطأ عخان بن كرمي ، رُجم هو وأهل بيته وأحرقوا بالنار (يش ٢٥:٧ - انظر تث ١٠:١٣ ، ٥:١٧) . وقد يبدو للوهلة الأولى أن رجم بنيه وبناته معه ، يتعارض مع ما جاء في سفر التثنية (١٦:٢٤)، ولكن ليس ثمة دليل على أنهم قد قُتلوا من « أجل خطية أبيهم » ، علاوة على أن العبرانيين كانوا يدركون وحدة مصير أهل البيت الواحد ، وقد حدث هذا مع راحاب الزانية (يش ١٧:٦).

وعندما سقطت « عاي » ، نهب الإسرائيليون لأنفسهم « البهائم وغنيمة تلك المدينة » (يش ٢٧:٨)وذلك حسبما جاء فى سفر التثنية (١٤:٢٠) .

وحدث أيضًا أنه « عند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته (ملك عاي) عن الخشبة » التي علق عليها (يش ٢٩:٨) تنفيذًا لما جاء فى سفر التثنية (٢٣:٢١) . انظر أيضًا ما جاء في سفر يشوع (٢٦:١٠ و ٢٧) .

وما حدث فى الحروب ، حدث أيضًا في طقوس العبادة ، فمثلاً« بنى يشوع مذبحًا للرب إله إسرائيل في جبل عيبال » (يش ٣٠:٨و ٣١) تمامًا« كما أمر موسى عبد الرب » (تث ٤:٢٧ - ٦) . كما كُتب عليه « نسخة توراة موسى » (يش ٣٢:٨) كأمر موسى أيضًا (تث ٣:٢٧ و ٨) .

« وجميع إسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضاتهم وقفوا جانب التابوت من هنا ومن هناك مقابل الكهنة...نصفهم إلى جهة جبل جرزيم ونصفهم إلى جهة جبل عيبال » كما أمر موسى عبد الرب (يش ٣٣:٨ مع تث ٢٩:١١ ، ١٢:٢٧ و١٣) . « وبعد ذلك قرأ (يشوع قدام جماعة إسرائيل) جميع كلام التوراة البركة واللعنة حسب ما كتب في سفر التوراة » (يش ٣٤:٨و ٣٥) وهذا يطابق تمامًا ما جاء في سفر التثنية (١١:٣١ و ١٢) .

ولكن الفقرة ذات الأهمية الكبرى هي التي تحكي قصة سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ، الذين عند رجوعهم إلى ديارهم على الضفة الشرقية لنهر الأردن ، أقاموا تذكارًا شاهدًا عند نهر الأردن ، ولما اتهمهم باقي الأسباط بخيانة الرب وعبادة الأوثان ، أنكروا هذا الاتهام بشدة (يش ٢٩:٢٢ - انظر التثنية ٥:١٢).

فمن الواضح إذًا أن سفر التثنية كان معروفًا في أيام يشوع . وفي تاريخ القضاة توجد بعض الأمثلة القليلة التي تشير الى نفس هذه الحقيقة ، ومنها التدمير الكلي « لصفاة » (قض ١٧:١ مع التثنية ٢:٧ ، ٢٠: ١٦ و ١٧) ومنها أيضًا استبعاد جدعون للخائفين والمرتعدين من الجيش (قض ٧: ١ - ٧ مع التثنية ١:٢٠ - ٩) . ومنها أيضًا اهتمام الكاتب بتبرير تقديم جدعون ومنوح للذبائح على مذابح غير المذبح الذي في « شيلوه » ، على أساس أنهم عملوا طبقًا لأوامر الرب المباشرة (قض ٢٥:٦ - ٢٧ ، ١٦:١٣). وقصة ميخا الذي هنأ نفسه لأن الرب سوف يحسن إليه إذ صار له اللاوي كاهنًا، هي برهان واضح على أن سفر التثنية كان معروفًا فى أيام القضاة (قض ١٣:١٧ مع التثنية ٨:١٠ ، ١٨: ١ - ٨ ، ٣٣: ٨ - ١١).

وفي سفر صموئيل الأول (١: ١ - ٩ و ٢١ و ٢٤) نرى ألقانة الرجل التقي يذهب سنويًا إلى شيلوه ، حيث كان بيت الرب في ذلك الوقت . وبعد تدمير شيلوه عندما استولى الفلسطينيون على تابوت العهد ، كان صموئيل يذبح للرب في المصفاة والرامة وبيت لحم (١ صم ٧:٧ - ٩ و ١٧ ، ٥:١٦) . ولكن بعمله هذا كان يستفيد من مرونة الشريعة فى سفر التثنية :« فمتى ...أراحكم من جميع أعدائكم الذين حواليكم وسكنتم آمنين ، فالمكان الذي يختاره الرب الهكم ليحل اسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا أوصيكم به محرقاتكم وذبائحكم ...» (تث ١٠:١٢ و ١١).ولم يتم اخضاع كل أعداء اسرائيل إلا في عهد سليمان ، وحتى في ذلك الوقت لم يحفظ سليمان وصايا الشريعة تمامًا « فأمالت نساؤه قلبه » وبذلك لم يحفظ بأمانة«عهد الرب وفرائضه » (١ مل ٣:١١ و ١١) . وبعد ذلك حدث تمزق سياسي ، ألقى بظله - ولا بد - على الحالة الدينية ، إلا أن « يهوياداع » الكاهن وضع على يهوآش « التاج وأعطاه الشهادة » (٢ مل ١٢:١١ مع تث ١٨:١٧)

كما أن أمصيا« لم يقتل أبناء القاتلين (الذين قتلوا أباه) حسب ما هو مكتوب في سفر شريعة موسى حيث أمر الرب قائلاً : لا يقتل الآباء من أجل البنين والبنون لا يقتلون من أجل الآباء » (٢ مل ٦:١٤ مع تث ١٦:٢٤) . وفي زمن لاحق أصلح الأمور حزقيا بن آحاز ملك يهوذا ، الذي كان ملتصقًا بالرب لم يحد عنه ، حافظًا وصاياه حيث«أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى ، وسحق حية النحاس التي عملها موسى » (٢ مل ٤:١٨ و ٢٢). ومما لا شك فيه أن إصلاحات حزقيا قد جاءت نتيجة لتأثير سفر التثنية .

ومن المؤكد أيضًا أن أنبياء القرن الثامن قبْل الميلاد لم يكونوا يجهلون هذا السفر ، فمثلاً كان هوشع يشكو من تقديم الشعب للذبائح على رؤوس الجبال والتبخير على التلال ، فكان يحذر يهوذا ألا يأثم مثل إسرائيل قائلاً : « لا تأتوا إلى الجلجال ولا تصعدوا إلى بيت آون » (هوشع ١٣:٤ و ١٥) . ويشير

أيضًا إلى مخاصمة الكهنة (هوشع ٤:٤ مع تث ١٢:١٧) ، كما يشير إلى نقل التخوم (هوشع ١٠:٥ مع تث ١٤:١٩)، والرجوع إلى مصر (هوشع ١٣:٨ ، ٣:٩ مع تث ٦٨:٢٨). كما يشير إلى معاملة الرب الرحيمة لأفرايم (هوشع ٣:١١ مع تث ٣١:١، ٣٢: ١٠).

ولا يمكن تفسير شجاعة عاموس النبي الراعي – الذي كان من تقوع – إلا على أساس من شريعة مكتوبة مثل تلك المدونة في سفر التثنية والتي كان هو ومن يسمعونه على علم بها إلى حد كبير (عاموس ٢:٣ مع تث ٦:٧ ، ٧:٤ و ٨) ، وهو يدين قسوة إسرائيل وزناهم باسم الدين ،كما يشكو من احتفاظهم بالثياب المرهونة من الفقير إلى ما بعد غروب الشمس ، وهو الأمر الممنوع منعًا باتًا في سفر التثنية (عاموس ٦:٢ و ٨ مع تث ١٢:٢٤ – ١٥ ، ٢٣ :١٧) . وأيضًا نجد أن نبوات إشعياء تعكس بوضوح تعاليم وأفكار سفر التثنية، فصهيون هي مركز عبادة الأمة وبيت الرب الراسخ (إش ٢:٢ – ٤ ، ١٨:٨ ، ١٦:٢٨ ، ١:٢٩ و ٢، انظر أيضًاميخا ٤: ١ – ٤)

وبالاختصار لم يعتبر أحد من الأنبياء الأربعة الكبار في القرن الثامن قبل الميلاد (إشعياء ، ميخا ، عاموس ، هوشع) « أن « المرتفعات » مراكز شرعية للعبادة .

تاسعًا – النظرية النقدية :

يرجع بعض النقاد في العصر الحديث بأصل سفر التثنية إلى تاريخ متأخر مدَّعين أنه قد نشر في ٦٢١ ق . م عندما وجد حلقيا « سفر الشريعة » في بيت الرب في السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا(٢مل ٢٢: ٨ – ١١) ، وأن سفر الشريعة – الذي اكتشفه حلقيا – هو سفر التثنية .

ولذلك يقول أحد النقاد (د. أ . سميث) :« إن شريعة مثل شريعة سفر التثنية لا يمكن أن تتم في لحظة ، وإنما هي تعبر عن النتائج التدريجية للعمل المستمر لروح الله الحي في قلوب شعبه » .ويقول آخر (د. درايفر) :« إن سفر التثنية يمكن أن يوصف بأنه إعادة صياغة نبوية لتشريعات قديمة ، وتطويرها لتلائم احتياجات جديدة . ومن المحتمل أنه كان هناك تقليد – إذا لم يكن هناك سجل مكتوب – لخطاب تشريعي نهائي ألقاه موسى في سهول موآب. وتكون الخطة التي اتبعها الكاتب مرتكزة على دافع أكثر وضوحًا ، إذا كان قد اعتمد هكذا على أساس من التقليد. ومهما كان الأمر ، فإن الجزء الأكبر من التشريعات الموجودة في سفر التثنية ، أقدم عهدًا من زمن الكاتب نفسه..وبالضرورة يكون الشيء الجديد في سفر التثنية هو الشكل وليس الموضوع ... وعليه يكون العنصر الجديد في سفر التثنية هو الإطار الذي وضعت فيه الشرائع وليس الشرائع نفسها »

هذا العرض الدقيق للموضوع قد لا يلقى معارضة قوية ، لو لم تكن نظرية د. سميث ود . درايفر مرتبطة بدعاو ومزاعم أخرى تصل إلى حد ادعاء أن موسى – في القرن الخامس عشر قبل الميلاد – لم يكن في استطاعته اعلان مثل هذه العقيدة السامية من التوحيد وأن « كاتب سفر التثنية هو الخليفة الروحي لهوشع » وأن هناك تناقضات بينه وبين بعض الأجزاء الأخرى من الأسفار الخمسة ، وأن تعدد المقادس كان مسموحًا به قانونًا في التاريخ الإسرائيلي القديم حتى القرن الثامن قبل الميلاد ، وأنه لا يوجد أي أثر للتعاليم الأساسية لسفر تثنية مكتوب ، في الأدب العبري حتى عصر إرميا النبي ، وأن السفر كما نعرفه قد كتب في الأصل كمنهاج للإصلاح ، لا بواسطة موسى ، ولكن باسم موسى ، كنوع من التزييف أو الكتابة المزورة . فمثلاً يقول « ف . هـ .وودز (F.H.Woods):«مع أنه ليس من المحتم قبول نظرية التاريخ المتأخر ، فإن معظم النقاد يعتقدون أن سفر الشريعة هذا هو نتيجة لحيلة دينية بارعة أذاعها حلقيا وشافان بقصد خداع يوشيا ودفعه إلى الاعتقاد بأن الإصلاحات التي يريدانها هي تنفيذ لأمر إلهي صريح لموسى».

ولكن بعض النقاد لا يذهبون في نقدهم إلى هذا المدى ، ولكنهم يقولون إن سفر الشريعة الذي اكتشفه حلقيا ، والذي كان السبب في اصلاحات يوشيا في ٦٢١ ق. م . لم يكن إلا جزءًا من سفر التثنية وليس من سفر آخر . ولكن ثمة اعتبارات تعارض هذه النظرية :

(١) يؤكد سفر التثنية مركزية العبادة في مقدس واحد (تث ٥:١٢) أما اصلاحات يوشيا فكانت موجهة ضد عبادة الأوثان بصفة عامة (٢ مل ٤:٢٣ – ٢٠)

(٢) جاء في سفر التثنية :« إذا جاء لاوي من أحد أبوابك من جميع إسرائيل (خارج أورشليم) حيث هو متغرب .. وخدم باسم الرب إلهك مثل جميع اخوته اللاويين الواقفين هناك أمام الرب، يأكلون أقسامًا متساوية » (تث ٦:١٨ – ٨). أما في أيام يوشيا فإن كهنة المرتفعات لم يصعدوا إلى مذبح الرب في أورشليم بل أكلوا فطيرًا بين اخوتهم » (٢ مل ٩:٢٣) .وطبقًا للنظرية النقدية ، فإن كلمتي « اللاويين » و « الكهنة » مترادفتان .

(٣) إن إصلاحات يوشيا تستند إلى سفر الخروج بالقدر الذي تستند فيه إلى سفر التثنية (خر ٣:٢٠،١٨:٢٢ و ٢٠ ، ٢٣ :١٣و ٢٤ و ٣٢ و ٣٣ ، ٣٤ : ١٣ و ١٤ – ١٧) .

(٤) إن سفر الشريعة الذي وجده حلقيا ، أدرك الجميع لأول وهلة أنه مجموعة القوانين القديمة التي عصاها الآباء ، وقالوا إنه « عظيم هو غضب الرب الذي اشتعل علينا من أجل أن اباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر »(٢ مل ٢٢:١٣) . فهل كانوا جميعهم مخدوعين بما فيهم النبي إرميا نفسه (إرميا ١١: ٣و ٤) ؟

ويقول ريفن (Raven) في مقدمته للعهد القديم : « كان هناك أناس كثيرون في يهوذا ، لديهم دوافع قوية لكشف هذا التزييف لو كان ثمة تزييف ».

(٥) إن الإنسان ليعجب، لماذا يدمج هذا العدد الكبير من الشرائع القديمة المهجورة، والتي لم يكن لها أهمية أو مكان في عصر يوشيا ، في مجموعة قوانين كان الدافع القوي إليها هو إصلاح عصر لا رجاء في إصلاحه بغير ذلك ، مثل الأمر باستئصال الكنعانيين الذين لم يكن لهم وجود منذ زمن بعيد (تث ٧:١٨ و ٢٢) ، ومحو ذكر عماليق (تث ١٧:٢٥ – ١٩) الذين امحت البقية الباقية منهم في زمن الملك حزقيا (١ أخ ٤١:٤ – ٤٣) . وينطبق هذا الأمر على الشرائع الواردة في سفر التثنية – بخاصة – مثل بناء الحوائط لسطوح المنازل (تث ٨:٢٢) وسرقة أعشاش الطيور (تث ٢٢: ٦ و ٧)، ارتداء ثياب الجنس الآخر (تث ٥:٢٢) ، والخروج إلى الحرب (تث ٢٠ : ١ – ٩).

(٦) من الملفت للنظر بشدة ، أنه لو كان سفر التثنية قد كتب – كما يزعمون – قبل عصر يوشيا بقليل ، فلا بد أن تكون به دلائل تاريخية تدل على أنه قد كتب بعد عصر موسى ، ولكن ليس فيه أي تلميحات عن الانقسام بين يهوذا وإسرائيل ، ولا أي اشارة إلى اضطهاد أشوري عن طريق فرض الجزية ، ولا أي تهديدات بنفي بني اسرائيل إلى أشور أو بابل ، ولكن إلى مصر فقط (تث ٦٨:٢٨). كما لم يرد ذكر لأورشليم مطلقًا. ومن وجهة نظر الكتابة الأدبية ، يكاد يكون من المستحيل – نفسيًا وتاريخيًا – أن يستطيع الكاتب أن يخفي كل آثار عصره وظروفه فلا تظهر في كتاباته . ومن ناحية أخرى لم يكتشف أي عالم من علماء المصريات أي مفارقة تاريخية في سفر التثنية فيما يختص بالأمور المتعلقة بمصر . ومن البداية إلى النهاية ، يرسم الكاتب صورة للأحوال الواقعية لعصر موسى . وعليه فمن الصعب أن نصدق – كما يزعمون – أن كاتبًا لاحقًا يحاول أن يقوم – في الخيال – بإحياء الماضي .

(٧) الحجة الرئيسية التي يستندون إليها في تأييد رأيهم في أن سفر التثنية قد كتب في عصور متأخرة ، هي تعاليمه المختصة بوحدة المقدس . ويقولون إن تعدد المقادس كان مسموحًا به قبل اصلاحات يوشيا ، ولكن لدحض هذه الحجة يمكننا أن نشير ونحق إلى اصلاحات حزقيا (٢ مل ١٨: ٤ و ٢٢) كحركة في إتجاه الوحدة ، بل هذا ما نجده أيضًا في سفر الخروج (٢٠:٢٤) ولكن ما يستندون إليه في القول بتعدد المقادس ــ عندما يفسر تفسيرًا صحيحًا – إنما يعنى أنه كان يسمح بإقامة المذابح حيثما يصنع الرب لاسمه ذكرًا ، وذلك في أثناء التجوال في البرية وفي عصر القضاة ، أي حيثما توجد خيمة الإجتماع .

ويعزز هذا التفسير – بل وفي الحقيقة يؤكده – الوصية التي جاءت في سفر الخروج (٢٣: ١٤ – ١٩) وهي أن يعيد شعب إسرائيل ثلاث مرات كل سنة ، فيذهبون إلى **بيت الرب** حيث يقدمون تقدماتهم . ومن الجانب الآخر ، فإن تأكيد سفر التثنية على وحدة المقدس ، كثيرًا ما يبالغ في تفسيره . إن سفر التثنية لا يحتم هذه الوحدة إلا بعد هزيمة كل أعداء إسرائيل ، « عندما » يريحهم الرب من جميع أعدائهم ، « فحينئذ » يحملون تقدماتهم الى المكان الذي يختاره الرب » (تث ١٢:١٠و١١). وكما يقول « دافيدسن »(Davidson): « إنه لم يكن قانونًا للتطبيق الفوري عند دخولهم كنعان ،ولكن بعد أن يريحهم الرب من أعدائهم الذين حواليهم ، أي إبتداء من عهد داود ، أو – بأكثر تحديد – من عهد سليمان ، لأنه لم يتحدد المكان الذي اختاره الرب ليحل اسمه فيه إلا بعد بناء الهيكل».

كما لا يجب أن ننسى أن الرب قد أوصى في سفر التثنية ببناء مذبح في جبل عيبال (تث ٢٧: ٥ و ٦) . وفي الحقيقة أن وحدة المقدس إنما تأتي نتيجة للإيمان بإله واحد ، وإذا كان موسى قد نادى بالإيمان بإله واحد ، فمن المرجح أيضًا أن يكون قد أوصى بوحدة العبادة . ومن الناحية الأخرى إذا كان أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد هم الذين جاءوا بالإيمان بإله واحد، فلا بد أن تكون وحدة المقدس من نفس القرن أيضًا .

(٨) وثمة حجة أخرى يقدمونها وهي ما يزعمونه من تعارض بين ما جاء من أوامر بخصوص الكهنة واللاويين في سفر التثنية، وبين ما جاء عنهم في سفري اللاويين والعدد ، ليؤيدوا أن سفر التثنية قد كتب في زمن لاحق . فهناك تمييز قاطع بين الكهنة وبين اللاويين في سفر العدد (١٦: ١٠ و ٣٥ و ٤٠) بينما يخلط سفر التثنية بين الفريقين باعتباره كل الكهنة لاويين ، وكل اللاويين كهنة (تث ١٨: ١ – ٨) . ولكن هذا الفصل من سفر التثنية – في الحقيقة – لا يعهد إلى اللاوي بمهام كهنوتية ، بل بوظائف اللاويين (تث ٧:١٨) ، وكما يقول بعض العلماء :« إن الفكرة هنا هي أن كل اللاويين لهم مكانتهم في المقدس ولهم امتيازاتهم . ومن المعلوم أنه إذا كان اللاوي كاهنًا ، فله أن يخدم وينال نصيبه مثل بقية اخوته الكهنة . أما

إذا لم يكن كاهنًا فهو يتمتع بامتيازات إخوته اللاويين وليس الكهنة » . ويقرر سفر التثنية أنه غير مسموح إلا لسبط لاوي بممارسة المهام الكهنوتية ، وبهذا يقصر الامتيازات الكهنوتية على سبط واحد فقط ، الأمر الذي يتفق تمامًا مع ما جاء في سفري اللاويين والعدد .

(٩) وقد قدم - مؤخرًا - البروفسور« ادوارد نافيل » (Ed. Naville) عالم الآثار المصرية ، نظرية - لا بأس بها - عن أصل سفر الشريعة الذي اكتشفه حلقيا . فبناء على العادة المصرية القديمة في دفن نصوص أجزاء من « كتاب الموتى » تحت أقدام تماثيل الآلهة ، وداخل أساسات حوائط المعبد كما حدث في هرموبوليس ، يستنتج نافيل أن سليمان عندما بنى الهيكل ، من المحتمل جدًا أن يكون قد وضع نسخة من سفر الشريعة في الأساسات ، وعندما كان عمال يوشيا يرممون هذا الصرح ، ظهرت هذه الوثيقة التي طال نسيانها ، وأعطيت لحلقيا الكاهن . وعندما فحص حلقيا الوثيقة ، لم يستطع قراءتها ، فاستدعى شافان الكاتب الذي كان أكثر خبرة منه في حل رموز الوثائق القديمة ، وأعطاه اللفافة المقدسة فقرأها شافان لحلقيا ثم للملك ، ولعلها كانت مكتوبة بالخط المسماري . وطبقًا لرأي نافيل ، فسفر الشريعة الذي وجده حلقيا - والذي يعتبره نافيل هو وسفر التثنية شيئًا واحدًا - لا بد أن تاريخه يرجع إلى عصر سليمان على الأقل .

وهناك عالم آخر هو « جيدن » (Geden) يرى رأيًا مشابهًا بخصوص تاريخ كتابته ، فيرجع إلى الفترة المزدهرة في عصر داود واتحاد المملكة . ولكن لماذا لا ننسب السفر إلى كاتبه التقليدي ؟

بكل تأكيد لا يمكن أن يكون هناك أي اعتراض منطقي على هذا في ضوء اكتشاف قانون حمورابي الشهير الذي يسبق عصر موسى بعدة مئات من السنين . ولا يوجد عصر آخر يعلل لنا جيدًا نشأته مثل عصر ذلك المشرع العظيم الذي يقول إنه هو الذي كتبه .

وتاريخ محاولات تقسيم السفر يبين لنا إلى أي مدى يمكن أن تقودنا الطريقة الخاطئة ، فكل ناقد يقسمه بطريقة تختلف عن الآخرين مما يبين مدى التخبط . فليس ثمة نظرية مقنعة مثل تلك التي تعزو السفر إلى موسى كما يذكر سفر التثنية نفسه (تث ٣١: ٢٢ و ٢٤) .

ثنيان: « وعفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والثنيان والخراف وعن كل الجيد ولم يرضوا أن يحرموها» (١ صم ١٥: ٩) . والثنية واحدة الثنايا ، والثنية من الأضراس أول ما في الفم . وثنايا الإنسان في فمه هي الأربع التي في مقدم فمه ، ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل . والثني هو الذي يلقى ثنيته ، ويكون ذلك في ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة ، وفي ذوات الخف في السنة السادسة . والكلمة العبرية (وهي « مشنة ») تعني « من الولادة الثانية » .

ثواب ـــ ثياب: لا يعطينا العهد القديم وصفًا مفصلاً لمختلف أنواع الثياب المتعددة الأشكال والألوان . ولكن الآثار المصرية والبابلية والحثية ، تعطينا فكرة طيبة عن الثياب بصورة عامة . فنجد في مقبرة « خنوحتب » في بني حسن ، صفًا من الأسيويين القادمين الى مصر بمتاجرهم ، وكلهم في ثياب ملونة زاهية . وهذا يعطينا فكرة عن كيف كان يلبس الناس في عصر إبراهيم ، لأن هذه الآثار ترجع إلى أيام الأسرة الفرعونية الثانية عشرة(انظر الشكل) .

(١) **نشأة الثياب** : نعرف من سفر التكوين (٣: ٧و ٢١) أن الثياب قد نشأت بالارتباط بإحساس الإنسان - بعد السقوط - بالخجل من عريه ، وأصبح ظهور الإنسان عاريًا أمرًا مخجلاً (تك ٩: ٢٢ و ٢٣) ، فلم يكن يسير عاريًا سوى الأسير أو الطريد الهارب (إش ٢٠: ٤ ، عاموس ٢: ١٦ ، مرقس ١٤: ٥٢) . أما الصبية فكانوا - في الغالب - يسيرون عراة حتى سن البلوغ .

ويبدو أن أهم قطع الثياب كانت المنطقة ، وهي قطعة من القماش كانت تلف حول الحقوين ، وقميص قصير أو طويل، ورداء هو الثوب الخارجي ، والعباءة ، ثم الحزام والعمامة والبرقع والحذاء .

(٢) **ثياب الرجل** :(أ) **المنطقة** : ولا تذكر المنطقة (وهي في العبرية « إزور ») إلا مرات قليلة،وهي قطعة من القماش كانت تلف حول الجسم وتصل من الحقوين إلى الركبتين ، وكانت لباسًا شائعًا في العصر البرونزي الثاني . أما في العصر البرونزي الثالث فلم يعد عامة الناس يستعملونها ، بل اقتصر استعمالها على رجال الحرب (حز ٢٣: ١٥ ، إش ٥: ٢٧) . وكانت تصنع أحيانًا من جلود الحيوانات أو من الشعر أو الوبر (زك ١٣: ٤ ، ٢ مل ١: ٨ ، مت ٣: ٤) وكان يرتديها الأنبياء والفقراء،أو لإظهار الندم والتوبة . وتطور استعمالها فصارت تطلق على الحزام أو الزنار (خر ٢٩: ٢٥ ، أع ٢١: ١١) لإحكام القميص على الجسم . وكانت تصنع عادة من جلد أو صوف أو كتان . وكانت تصنع لرئيس الكهنة من ذهب وأسمانجوني وقرمز وبوص مبروم (خر ٢٨: ٨) . كما كانت المنطقة أو الحزام ، تستخدم لحمل السلاح والنقود (٢ صم ٢٠: ٨) .

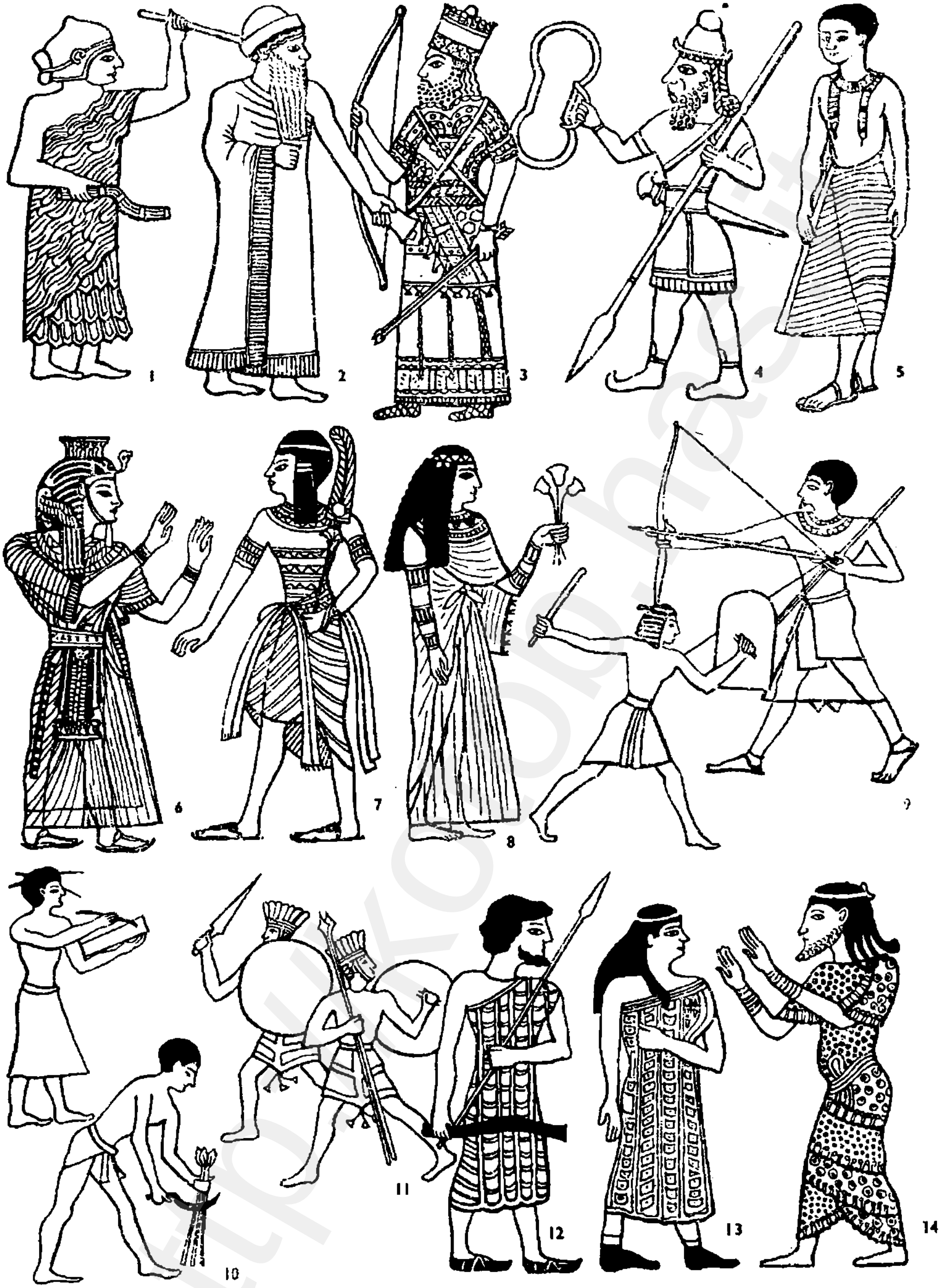

صورة للثياب في العصور الكتابية

مأخوذة عن الآثار : (١) محارب سومري يرتدي جزة . (٢) ثياب مواطن بابلي من عصر إبراهيم . (٣) ملك بابلي حوالي ١٠٥٠ ق.م. (٤) جندي من شمالي غرب سورية، نحو ٧٥٠ ق.م. (٥) شريف مصري يلبس ياقة. (٦، ٧، ٨) ـــ فرعون وأمير مصري وإمرأة مصرية شريفة حوالي ١١٥٠ ق.م. (٩) جنود مصريون(١٠) عبيد في مصر (١١) محاربون فلسطينيون بخوذات بها ريشات (١٢و١٣) رجلان بدويان من عصر الآباء (١٤) رجل سورى جاء بالجزية لمصر .

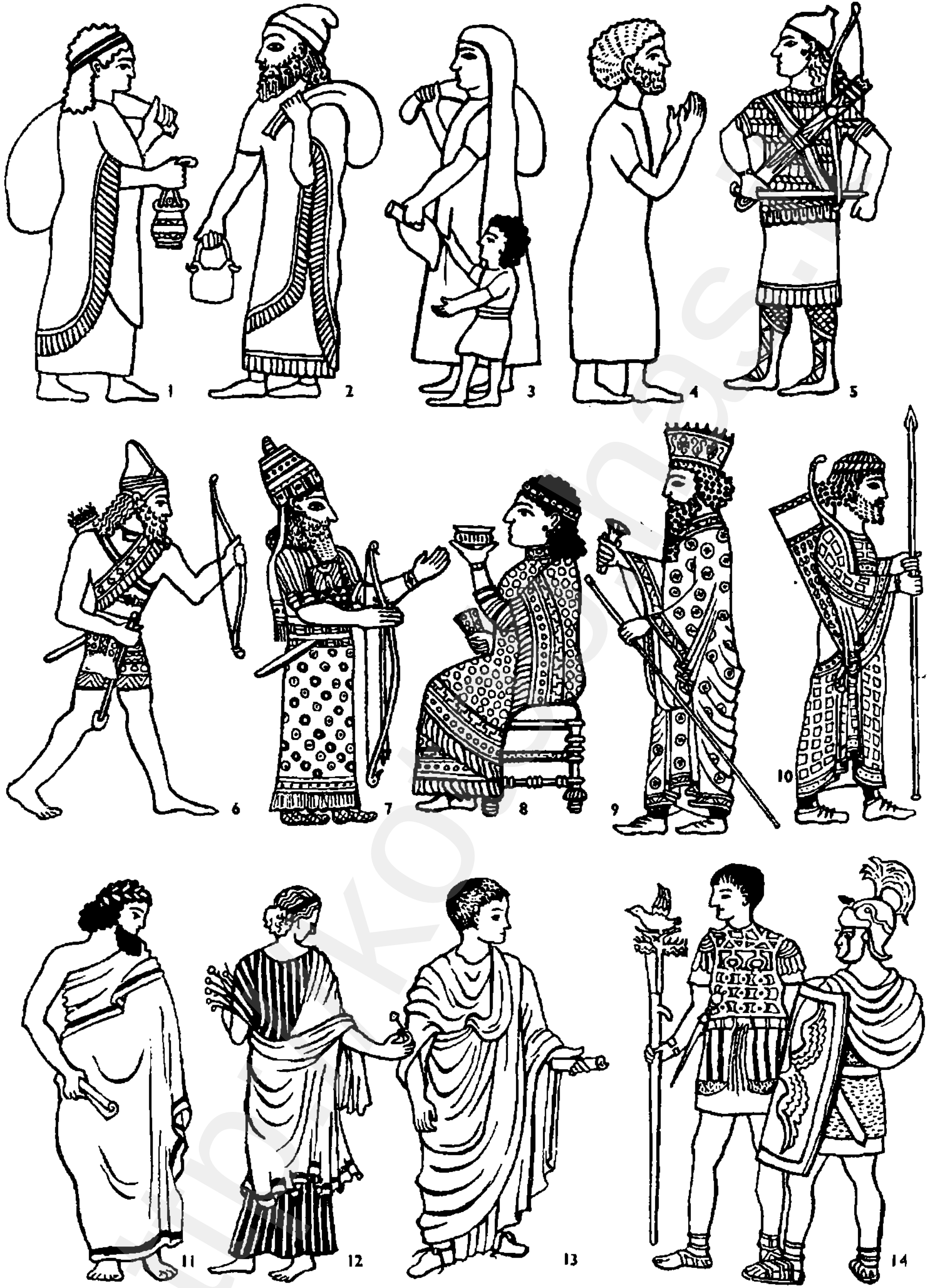

صورة للثياب في العصور الكتابية مأخوذة عن الآثار

(١و٣و٤) يهود من رسوم من نقوش سنحاريب في لاخيش ويلاحظ في (٣) أن المرأة تلبس رداء يصل إلى الكعبين . (٢) حامل الجزية من ياهو ملك إسرائيل إلى ملك أشور في نحو ٨٥٠ ق.م. (٥و٦) محاربان أشوريان . (٧و٨) ملك وملكة أشوريان بثياب مزركشة . (٩) داريوس ملك فارس . (١٠) محارب عيلامي . (١١و١٢) رجل وإمرأة من العصر الهيليني . (١٣) مواطن روماني يلبس عباءة فوق ردائه . (١٤) جنديان رومانيان ، يحمل أحدهما علمًا .

(ب) **السراويل** : وكان مطلوبًا من الكهنة ارتداء سراويل من كتان لستر العورة من الحقوين الى الفخذين (خر ٢٨:٤٢، ٢٨:٣٩) . ولم تكن هذه السراويل معروفة في أيام العهد القديم في الشرق الأوسط إلا عند الفرس الذين استخدموا السلوار » (انظر دانيال ٣:٢١ و ٢٧) .

(ج) **القميص** : وقد أصبح استعمال القميص العادى شائعًا في العصر البرونزي الثالث والعصر الحديدي ، ويطلق عليه في الكتاب المقدس في العبرية « كوتونيت » ويبدو أنه كان يصنع من الكتان أو الصوف . وكان يلبس فوق الجسم مباشرة وينزل إلى الركبتين أو إلى الكعبين ، سواء بأكمام أو بدونها ، وسواء كان طويلاً أو قصيرًا . وكان القميص يشد بحزام في أثناء العمل أو السير بعجلة أو الجري (خر ١٢:١١ ، ٢ مل ٤:٢٩) . كما يذكر الكتاب « القميص الملون » (تك ٣٧:٣ و ٢٣ و ٣٢) . وكان يرتديه عادة الأمراء والأميرات (٢ صم ١٣: ١٨و١٩) ويبدو أنه كان يصنع من نسيج منقوش ويلتف حول الجسم كما يبدو في صور السفراء السوريين في عهد توت عنخ آمون . ولعله كان يلبس تحت هذا القميص – أحيانًا – قميص آخر يسمى في العبرية « سادين » (قض ١٤:١٢ ، أمثال ٣١:٢٤ ، إش ٣:٢٣) .

(د) **الجبة** :وهي « مييل » في العبرية ، وكان يرتديها علية القوم ، مثل صموئيل (١ صم ٢:١٩ ، ١٥:٢٧ ، ٢٨:١٤)، والملك شاول (١ صم ٢٤:٤و ١١) ، ويوناثان بن شاول الملك (١ صم ١٨:١٤) ، وأيوب وأصحابه (أيوب ١:٢٠، ٢:١٢) ، عزرا (٩:٣) . وكثيرًا ما كانت تمزق دلالة على الحزن (عز ٩:٣، أيوب ١:٢٠، ٢:١٢) .

(هـ) **الرداء** :واسمه في العبرية « أدريت » وكان يصنع أحيانًا من مواد ثمينة مثل الرداء الشنعاري (يش ٧:٢١ و ٢٤) . وكان يلبسه الملوك (يونان ٣:٦) ، الأنبياء (١ مل ١٩:١٣ و ١٩ ، ٢ مل ١٣و ١٤) . والأرجح أن رداء الأنبياء كان يصنع من جلود الحيوانات ، فلم يكن يستخدمه العامة . كما أن الكلمة نفسها لم تعد تستخدم في العبرية المتأخرة .

(و) **العمائم** : وهي في العبرية « سانيب » وكان يلبسها الأشراف والنبلاء من الرجال والسيدات في العصور المتأخرة .

(ز) **الأحذية أوالنعال** : وكان الفقراء يسيرون – عادة – حفاة الأقدام . ولكن النعال (وهي « نعليم » في العبرية) كانت معروفة منذ القديم (تث ٢٥: ٢٣ ، عاموس ٢:٦، ٨:٦) وكانت تصنع من الجلد أو الخشب وتربط بسيور من الجلد تك ١٤:٢٣ ، إش ٥:٢٧ ، مرقس ١:٧ ، لو ٣:١٦) .

وكانت تخلع داخل البيت وكذلك في أوقات الحزن (٢ صم ١٥:٣٠) .

(٣) **ثياب النساء** : كانت ثياب النساء شبيهة – بوجه عام – بثياب الرجال ، ولكن لا بد أنه كان هناك فارق واضح ، فهناك تحريم قاطع بألا تلبس المرأة ثياب الرجل ، ولا الرجل ثياب المرأة (تث ٢٢:٥) . ولعل الفرق كان أساسًا في نوع المادة المصنوعة منها الثياب . فكانت ثياب النساء تصنع من أنسجة ناعمة كثيرة الألوان ، مع استخدام البرقع أو النقاب والعمائم (إش ٣:٢٢) . وكانت هذه العمائم تستخدم أحيانًا لحماية الرأس عند حمل الأثقال .

وأكثر أنواع الثياب استخدامًا عند النساء هي : المنطقة والقميص ، وكذلك القميص الداخلي الناعم « سادين » (أمثال ٣١:٢٤ ، إش ٣:٢٣) . كما كانت نساء الطبقة العالية يستخدمن البرقع أو النقاب (تك ٢٤: ٦٥ ، إش ٤٧: ٢). وكانت النساء ـ من العامة ـ يلبسن الأقراط في آذانهن والخزائم في أنوفهن ، ويتحلين بالأساور والخلاخيل (٢صم ١:١٠ ، إش ٣:١٦ و ١٩ و ٢٠) ويحملن المرائي المصنوعة من النحاس المصقول (خر ٣٨:٨ ، إش ٣:٢٣) .

وكانت النساء اليونانيات والرومانيات يطلن شعورهن ، ويضفرنه ويزينه بالحلي والجواهر . وكثيرًا ما كانت النساء تزين ثيابهن بالذهب والفضة (٢ صم ١:٢٤ ، مز ٤٥:٩ و ١٤ و ١٥ ، حزقيال ١٦: ١٠ و ١٣ ، ٢٧:٧) .

وقد أوصى الرسول بولس :«أن يزين النساء ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن ، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة » (١ تى ٢: ٩ و ١٠) .

أما ثياب الحزن فكانت المسح (« ساك » بالعبرية) ، وكانت تصنع على الأرجح من الشعر شبيهة برداء الأنبياء ، كما كانت تلبس أحيانًا على الجسد العاري، وتشد بحزام أو زنار (تك ٣٧: ٣٤ ، ٢ صم ٣:٣١ ، ١ مل ٢١:٢٧ ، ٢ مل ٦:٣٠) .

(٤) **الثياب الفاخرة أو الناعمة** :وكانت تمتاز عن الثياب العادية بصناعتها من أنسجة رفيعة ناعمة غالية الثمن (تك ٢٧:١٥ ، مت ١١:٨ ، ٢٢:١١ و ١٢ ، لو ٧:٢٥ ، ١٥: ٢٢) . وكان اللون المفضل فيها هو اللون الأبيض (جامعة ٩:٨ ، مرقس ٩:٣ ، رؤ ٣:٤) . وكانت تصنع أحيانًا من بوص مبروم أو قرمز أو أرجوان (أم ٣١:٢٢ ، إرميا ٤:٣٠).

(٥) ثياب الكهنة :

(أ) ثياب رئيس الكهنة : أو ثياب المجد والبهاء ، وكانت تتكون من قميص مخرم وجبة الرداء والرداء (الأفود) والصدرة ومنطقة وعمامة وصفيحة من ذهب نقي ، أي أن ثياب المجد والبهاء لرئيس الكهنة كانت تتكون من سبع قطع (خر ٢٨: ٢ – ٣٩) .

أما في يوم الكفارة العظيم ، فكان يلبس قميصًا مقدسًا من كتان ، وسراويل من كتان على جسده ، ويتمنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة من كتان ، إنها ثياب مقدسة للدخول بها إلى قدس الأقداس (لا ١٦: ٤) .

(ب) ثياب الكهنة بني هرون : كانت تتكون من أقمصة من كتان ومناطق من كتان وسراويل من كتان لستر العورة من الحقوين للفخذين ، وقلانس من كتان وعصائب من كتان للمجد والبهاء للدخول بها إلى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة في القدس (٢٨: ٤٠ – ٤٣ ، ٣٩: ٧) . كان كهنة نوب يلبسون « أفود كتان » (١ صم ٢٢: ١٨) ، وكذلك صموئيل (١ صم ٢: ١٨)، وداود (٢ صم ٦: ١٤) . وكانت تختلف عن رداء (أفود) رئيس الكهنة ، الذي كان يصنع من الذهب الأسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص المبروم . وكان هذا الرداء يصل من الثديين إلى الفخذين ، ويثبت بواسطة شريطين موصولين لتعليقه على الكتفين ، ويشد إلى الوسط بواسطة زنار (حزام) مصنوع من ذهب وأسمانجوني وقرمز وبوص مبروم (خر ٣٩: ٢ ــ ٥) .

وكان على الكهنة ألا يلبسوا صوفًا عند دخولهم للخدمة (خر ٤٤: ١٧)، كما كان عليهم أن يخلعوا نعالهم من أرجلهم عند دخولهم للقدس (خر ٣: ٥ ، ٢٩: ٢٠ ، يش ٥: ١٥) .

(٦) ثياب المسيح :كانت ثياب المسيح في غاية البساطة ، وكانت تتكون ــ حسب عادة عصره ــ من ست قطع منفصلة تتكون من قميص داخلي من كتان . ويتضح لنا ذلك مما جاء في إنجيل يوحنا (١٣: ٤) من أنه «خلع ثيابه» أي ثيابه الخارجية . وكانت هذه الثياب الخارجية مكونة من قميص « بغير خياطة منسوجًا كله من فوق » . وكان هذا القميص يدور حول الرقبة وله أكمام قصيرة . وهو القميص الذي ألقي عليه العسكر القرعة (يو ١٩: ٢٣ و ٢٤) . ومن الطبيعي أنه كان يلبس فوق هذا القميص منطقة تلتف حول وسطه ، كما كان يلبس حذاء في رجليه (مت ٣: ١١) . ثم الرداء الخارجي الذي كان على الأرجح من الصوف الأبيض (مرقس ٩: ٣) . ولا بد أنه كان يلبس عمامة على رأسه كعادة معلمي اليهود .

ثواب: الثواب هو الجزاء ويكون في الخير والشر ، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً (مز ١٩: ١١ ، أم ٢٢: ٤ ، ٢٣: ١٨ ، ٢٤ : ٢٠) انظر« جزاء » في هذا المجلد من دائرة المعارف .

ثوداس: وهو اختصار الاسم اليوناني « ثيودوروس » ومعناه « عطية الله » . وقد قاد حركة عصيان ضد الحكم الروماني ولكنه فشل . وقد ذكره غمالائيل في حديثه في مجمع السنهدريم دفاعًا عن الرسل ، بالقول :« أيها الرجال الإسرائيليون احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا ، لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه إنه شيء ، الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة ، الذي قتل ، وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لا شيء ...والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض . وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله أيضًا . فانقادوا إليه »(أع ٥: ٣٥ – ٤٠) .

ويذكر يوسيفوس في تاريخه ساحرًا باسم ثوداس عاش حوالى سنة ٤٤ م ، وقاد جماعة كبيرة من أتباعه إلى نهر الأردن واعدًا إياهم أن يشق النهر لعبروه بسهولة ، ولكن ألقي القبض عليه جنود « فادوس » الحاكم الروماني ، وقطعوا رأسه . ولا يمكن أن يكون « ثوداس » هذا هو نفسه « ثوداس » الذي ذكره غمالائيل (حوالى ٣٠ أو ٣١ م) ، حيث أن غمالائيل يقول إن ذلك حدث قبل أن يقوم يهوذا الجليلي بعصيانه في أيام الاكتتاب في عهد كيرينيوس في حوالى السنة السادسة الميلادية ــ مما يدل على أن ثوداس هذا غير الذي ذكره يوسيفوس ، فما أكثر حركات العصيان التي تكرر قيامها في تلك الأوقات ، فليس ثمة أساس للطعن في دقة لوقا التاريخية كما يفعل الذين يزعمون أنه عكس ترتيب ثوداس ويهوذا ، فوضع أولهما مكان ثانيهما ، أو أنه نقل كلام غمالائيل إلى الأصحاح الخامس بينما موضعه الحقيقي هو الأصحاح الثاني عشر عندما نجا بطرس من السجن في أيام هيرودس أغريباس (٤١ ــ ٤٤ م) ، وليس عند حادثة خروج الرسل من الحبس في الأصحاح الخامس .

ثور: الثور أو العجل هو ذكر البقر ، وهو حيوان معروف بقوته وصبره على العمل . وقد استأنسه الإنسان منذ أقدم العصور . ويذكر الثور لأول مرة بلفظه ، في الكتاب المقدس ، في بركة يعقوب لأولاده عن شمعون ولاوي: « لأنهما في غضبهما قتلا إنسانًا وفي رضاهما عرقبا ثورًا» (تك ٤٩: ٦) . ولكنه ذكر ضمنًا ضمن البقر بين مقتنيات كل من إبراهيم

(تك ١٢:١٦ ، ٢٤:٣٥) ،وأبيمالك (تك ٢٠:١٤) وأيوب (أيوب ١:٣) .

وكانت الثيران تستخدم في جر العربات (عد ٧:٣ و ٧ و ٨ ، ٢ ضم ٦:٦) ، وفي جر المحراث (تث ٢٢:١٠) حيث نهى الرب عن الحرث« على ثور وحمار » وفي ذلك إشارة لعدم الجمع بين الطاهر والنجس (انظر ٢ كو ١٤—١٦) . كما كانت تستخدم في الدراس على أن تترك بلا كمامة (تث ٢٥:٤ ، هو ١٠:١١ ، ١ كو ٩:٩ ، ١ تي ٥:١٨) . وكانت الثيران — باعتبارها من الحيوانات الطاهرة — تقدم في الذبائح ، كمحرقة (لا ٣:١ و ٥ ، عد ٧:١٥ و ٨٧) ، وكذبيحة سلامة (لا ٣:١ ، عدد ٧:٨٨) ، وكذبيحة خطية (لا ٤:٣ و ١٤ ، ٨:١ و ١٤) .

كما كانت تذبح وتؤكل (تك ١٨:٧ و ٨ ، ١ مل ١:٢٥، ١٩:٢١ ، مت ٢٢:٤ ، لو ١٥:٢٣) . وكانت ثيران باشان تشتهر بضخامتها وقوتها لأنها كانت ترعى في أرض خصبة وافرة الخير (مز ٢٢:١٢) .

والثور الوحشي أو بقر الوحش (أي ٣٩:٩ و ١٠ ، مز ٢٢:٢١ ، ٢٩:٦ ، ٩٢:١٠ ، إش ٣٤:٧) فهو الرئم (عدد ٢٣:٢٢ ، ٢٤:٨ ، تث ١٤:٥ ، ٣٣:٧)، ويمتاز بقرنيه الطويلين المدببين .

أماالثور غير المروض الذي أشار إليه إرميا (٣١:١٨) فهو من البقر الوحشي ، وقد سمي « الوعل » وهو تيس الجبل (تث ١٤:٥ ، إش ٥١:٢٠) .

وكانت للثور أهمية كبيرة في عبادات المصريين القدماء حيث كانوا يعبدون العجل « أبيس » زاعمين أنه ولد من نزول شعاع من الشمس على بقرة فولدت عجلاً ذا لونين أبيض وأسود ، مع مثلث أبيض فوق جبهته وهلال على جانبه الأيمن ، ويبدو تأثر بني إسرائيل بهذه العبادة ، في أنهم — بعد خروجهم من مصر إلى البرية ، وبينما كان موسى على الجبل — صنعوا لأنفسهم عجلاً وقالوا : « هذه آلهتك ياإسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر » (خر ٣٢: ١ — ٥ و٢٠) . ويشير كاتب المزمور إلى ذلك بالقول : « صنعوا عجلاً في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك ، وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب » (مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠) .

كما عاد بنو إسرائيل — في المملكة الشمالية — الى ذلك في أيام يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطىء إذ أقام عجلين من ذهب ووضع أحدهما في بيت إيل والآخر في دان ، « وكان من هذا الأمر خطية لبيت يربعام . وكان لإبادته وخرابه عن وجه الأرض » (١ مل ١٢: ٢٦ — ٣٣) .

ثوم: هو في العبرية « شوم » وهو نبات معروف شبيه بالبصل ، له رائحة قوية ، وله فوائد طبية كثيرة ، ويعطي نكهة طيبة للطعام . وكان يزرع أصلاً في أسيا الوسطى ، وانتقلت زراعته منها إلى مصر منذ القديم . وكان من بين ما اشتهاه بنو إسرائيل — وهم في البرية — من أطعمة مصر (عدد١١:٥) .

ثياتيرا: كانت ثياتيرا مدينة غنية في الجزء الشمالي من مقاطعة ليديا من الولاية الرومانية في أسيا الصغرى ، على نهر ليكوس . وكانت قريبة جدًا من حدود ميسيا ، حتى إن الكثيرين من الكتّاب القدامى نسبوها إلى مقاطعة ميسيا . وتاريخها القديم يحوطه الغموض ، فقد كانت قديمًا مدينة صغيرة قليلة الأهمية ، إلى أن أعاد بناءها سلوقس نيكاتور (٣٠١ — ٢٨١ ق .م) . وكانت تقع على طريق فرعي بين برغامس وساردس ، وليس على طريق من الطرق الرئيسية للتجارة الإغريقية ، ولكنها كونت ثروتها من استثمار وادي ليكوس ، فنمت وأصبحت مركزًا تجاريًا هامًا، ولكنها لم ترتفع إلى منزلة عاصمة .

ومعنى « ثياتيرا »هو « قلعة ثيا » ، وكان يطلق عليها أسماء أخرى مثل بلوبيا ، و« سميراميس » . وكانت قبل عصر سلوقس نيكاتور ، تعتبر مدينة مقدسة حيث كان يوجد بها معبد الإله « تيريمنوس »(Tyrimnos) إله الشمس عند الليديين . وكانت تقام فيها مهرجانات للألعاب . ويظهر هذا الإله على عملات ثياتيرا القديمة ، على صورة فارس يحمل فأسًا حربيًا ذا رأسين شبيه بالمرسوم على قبور الحثيين . وكانت ترتبط به إحدى الآلهات قليلة الأهمية ، اسمها « بورتين » كما كان بثياتيرا معبّد آخر للإله « سامبث » Sambethe كانت تقيم فيه نبية — يظن البعض أنها هي المشار إليها بإيزابيل في سفر الرؤيا (٢:٢٠)— كانت تنطق بلسان ذلك الإله وتبلغ أقواله للعابدين .

وقد اشتهرت ثياتيرا — بشكل خاص — بالنقابات التي تكونت بها لمختلف الحرف من صناع الصوف والكتان والجلود والبرونز ، والأواني الخزفية ، والخبازين ، والصباغين وغيرهم . ويبدو أن هذه النقابات كانت في ثياتيرا أكثر تنظيمًا منها في سائر المدن القديمة . فكان كل صانع ينتمي الى نقابة ، وكان لكل نقابة ممتلكاتها التي تحمل اسمها . وكانت تتعاقد على الأعمال الكبرى ولها نفوذ قوي . وكانت من أقوى النقابات، نقابة « النحاسين » . وكذلك نقابة « الصباغين » الذين يعتقد أنهم استبدلوا صبغة القرمز المأخوذة من أصداف الأسماك ، بصبغة أرجوانية مأخوذة من جذور نبات الفوة « madder ». وكانت « ليدية » بياعة الأرجوان في فيلبي من ثياتيرا أصلاً (أع ١٦:١٤) ولعلها كانت تنتمي الى نقابة الصباغين . ويسمى لون هذه الصبغة الآن باللون « الأحمر التركي » . وكانت هذه

النقابات ترتبط ارتباطًا شديدًا بديانة المدينة ، فكانت تقيم احتفالات ومهرجانات تتميز بالمجون والإباحية، لذلك وقفت هذه النقابات في وجه المسيحية . ويبدو مما جاء في سفر أعمال الرسل (١٩: ١٠) أن الرسول بولس قد كرز هناك في أثناء إقامته الطويلة في أفسس ، وإن كان الجزم بهذا غير ممكن . ولكن الثابت أن المسيحية وصلتها في زمن مبكر . وكان من مبادىء الكنيسة في ذلك العهد أن لا ينتمي مسيحي لأي نقابة من النقابات، فكان ذلك دافعًا قويًا إلى مقاومة النقابات لها .

وتقوم في مكان ثياتيرا الآن مدينة صغيرة تعرف باسم « إق حصار » على خط السكة الحديد الفرعي بين مانيزيا وسوما . « وإق حصار » معناها في التركية « القلعة البيضاء ». وتوجد بالقرب منها أطلال القلعة التي اشتقت المدينة منها اسمها . وأغلب مبانيها من الطين ، ولكن ما زالت توجد بها بقايا بعض المباني التي أقامها الإمبراطور كاراكلا . ويوجد على الجزء المرتفع من المدينة أطلال معبد وثني قديم . ويشاهد في حوائط البيوت بقايا أعمدة محطمة وتوابيت وأحجار منقوش عليها بعض الكتابات . وأغلب سكانها من اليونان والأرمن بينهم بعض اليهود . وتوجد أمام المدينة — في الصيف — بركة آسنة من مياه نهر ليكوس الذي يسميه الأتراك الآن « غريدوك كايا » . وأهم صناعة فيها الآن هي صناعة السجاد .

ثيتل: هو الوعل بعامة ، وقيل هو المسن منها ، وهو التيس الجبلي، والثيتل أيضاً جنس من البقر الوحشي ينزل الجبال ولقرنيه شعب (تث ١٤ : ٥) .

ثيني: نوع من الشجر شبيه بالسرو ، يمتاز برائحته الزكية ولونه الوردي الجميل وصلابة أعواده . وهو شجر دائم الاخضرار ينمو بكثرة في بلدان شمالي أفريقيا . وكانت تصنع منه في العصر الروماني الأثاث الثمين ، لأنهم كانوا يعتبرون ذلك الخشب يساوى وزنه ذهبًا . وجاء ذكره في سفر الرؤيا بين البضائع الثمينة التي ستبور تجارتها في بابل الرمزية «ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد ، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب...» (رؤ ١٨: ١١—١٣) .

حرف الجيم

جابر: اسم عبري معناه « رجل » أو « جبار » ، وهو اسم :
١ ــ جابر الذي كان ابنه وكيلا لسليمان في « راموت جلعاد » . له حووث يائير ابن منسى التي في جلعاد . وله كورة أرحوب التي في باشان . ستون مدينة عظيمة بأسوار وعوارض من نحاس » في شرقي الأردن (١مل ٤ : ١٣) .

٢ ــ جابر بن أوري الذي كان وكيلا لسليمان في « أرض جلعاد « أرض سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان . ووكيل واحد الذي في الأرض»(١ مل ٤ : ١٩)وهي منطقة في شرقي الأردن أيضًا ، يحتمل أنها كانت إلى الجنوب من الكورة المذكورة أعلاه .

ولعل الاسم لرجل واحد ، فكان الابن وكيلا في شمالي جلعاد والأب وكيلا في جنوبي جلعاد .

جاثر: أحد أبناء أرام بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٣). ويذكر في سفر أخبار الأيام الأول (١ :١٧) بين أولاد سام دون تمييز بين الأولاد والأحفاد . ويقال في اللغة العربية « مكان جاثر» بمعنى فيه تراب يخالطه سبخ أو حجارة ، ولعل هذا معناه أيضًا في العبرية .

جاحر: اسم عبري معناه « ضعيف» . « والجاحر» في اللغة العربية هو المتخلف الذي لم يلحق غيره . وهو اسم رأس عائلة من النثنيم أو خدمة الهيكل الذين رجعوا من السبي مع زربابل (نح ٧ : ٤٩) . وقد ورد اسمه في عزرا « جحر» (عز ٢ : ٤٧) .

جاحم: اسم عبري معناه « شديد الحرارة» وهو نفس المعنى في اللغة العربية ، ومنها كلمة « الجحيم» بمعنى النار الشديدة التوهج . وهو اسم الابن الثاني لناحور أخي إبراهيم ، من سريته رؤومة (تك ٢٢ :٢٤) .

جاد: ومعناه « سعد» أو « حظ سعيد» وهو:
١ ــ الابن السابع ليعقوب من جاريته زلفة (تك ٣٠ : ١١) . وقد استقبلت ليئة خبر مولده بقولها « بسعد»(أي يا للسعد) . وقد حاول البعض الربط بين هذا الاسم واسم المعبود الوثني « جاد» الذي توجد آثار لاسمه في أسماء بعض الأماكن مثل « بعل جاد» (يش ١١ : ١٧ ، ١٢ : ٧ ، ١٣ : ٥) ، و « مجدل جاد» (يش ١٥ : ٣٧) .

وفي بركة يعقوب لأولاده ، قال لجاد : « جاد يزحمه جيش ، ولكنه يزحم مؤخره » (تك ٤٩ : ١٩) ، وفي هذه العبارة في اللغة العبرية جناس ، كما لو كان الاسم يعني « جيشًا» أو « عصبة مقاتلة» ، وفيها بلا شك اشارة إلى الشجاعة والقوة اللتين تميز بهما نسل جاد ، فالعدو الذي هاجمهم عرض نفسه لخطر جسيم .

وفي بركة موسى للأسباط ، قال إن جاد « كلبوة سكن

وافترس الذراع مع قمة الرأس » (تث ٣٣ : ٢٠) . ويوصف الجاديون بصفات الأسود ، فهم جبابرة البأس والرجال البواسل الذين جاءوا إلى داود (١ أخ١٢ : ٨ ـــ ١٤) ، وكانت « وجوههم كوجوه الأسود وهم كالظبي على الجبال في السرعة» (١ أخ١٢ : ٨)، وكان الصغير في قوادهم معادلاً « لمئة » والكبير « لألف» (١ أخ١٢ : ١٤) .

٢ ـــ **السبط** : لا يسجل لنا الكتاب شيئًا كثيرًا عن جاد ـــ رأس السبط ـــ سوى أن سبعة من أبنائه نزلوا معه إلى مصر عندما قبل يعقوب دعوة يوسف (تك ٤٦ : ١٦) . وفي بدء مسيرة البرية ، كان عدد بني جاد ٤٥٦٥٠ « من ابن عشرين سنة فصاعدًا كل خارج للحرب» (عدد ١ : ٢٤) . وفي سهول موآب انخفض العدد إلى أربعين ألفا وخمسمائة (عدد٢٦ : ١٨) .

وكان مكان جاد حول الخيمة مع « راية محلة رأوبين» إلى الجنوب من خيمة الاجتماع (عدد٢ : ١٤) . وكان رئيس السبط ألياساف بن دعوئيل (عدد١ : ١٤) أو رعوئيل (عد ٢ : ١٤) . ومثّل جأوئيل بن ماكي سبط جاد في الجواسيس الذين ذهبوا إلى أرض كنعان (عدد١٣ : ١٥) .

٣ ـــ **منطقة السبط** : منذ زمن سحيق ، وسكان شرقي الأردن يحيون حياة الرعي ، وعندما أكمل موسى الاستيلاء على تلك البلاد ، جذبت هذه الأراضي الفسيحة بمراعيها الواسعة أنظار بني رأوبين وبني جاد رعاة المواشي ، واستجابة لطلبهم ، منحهم موسى تلك البقاع لعشائرهم ، بشرط أن يخرج رجال الحرب منهم مع إخوتهم ويشاركوهم في الحرب كا في مجد الانتصار على غربي فلسطين (ص ٣٢) . وعندما انتهت الحملات بالنصر بقيادة يشوع ، عاد المحاربون من رأوبين وجاد إلى أملاكهم في الشرق ، وقد توقفوا في وادي الأردن لبناء المذبح العظيم الذي أطلقوا عليه اسم « عيد» ، وذلك لأنهم خافوا أن يصبح غور الأردن يومًا ما حائلا قويًا بينهم وبين إخوتهم في الغرب . وإن ذلك المذبح سيكون « شاهدًا » كل الأيام على وحدتهم في الجنس والايمان (يش ٢٢) . وقد حدث سوء فهم من الأسباط في الغرب بالنسبة لإقامة هذا المذبح، ولكنهم اقتنعوا بما قدمه لهم السبطان من تبرير إقامته .

٤ ـــ **حدود السبط** : يتعذر علينا أن نتكلم بشيء من اليقين عن حدود مناطق سبط جاد ، فرأوبين سكن في الجنوب ، ونصف سبط منسى في الشمال . وقد شغل الأسباط الثلاثة كل منطقة شرقي فلسطين وكان الحد الجنوبي لجاد في أرنون (عدد٣٢ : ٣٤) . ولكن كانت هناك ست مدن لرأوبين إلى الشمال من أرنون . ويذكر في سفر يشوع أن وادي حشبون كان الحد الجنوبي لجاد (يش ١٣ : ٢٦) . أما ميشع ملك موآب فيسجل على « حجر موآب » أن بني جاد قد سكنوا في « عطاروت » منذ قديم الزمن ، وهي تبعد كثيرًا إلى الجنوب من « وادي حشبون ».

أما سفر العدد (٣٢) فيعتبر « يبوق » التخم الشمالي لجاد . وفي الأصحاح الثالث عشر من يشوع (١٣ : ٢٧) يمد الحدود إلى بحر كنروت ، مما يجعل الاردن هو الحد الغربي ، كما أنها تشمل ربة عمون في الشرق .

وليس لدينا المعلومات المفصلة الكافية لتفسير هذا الاختلاف الظاهري . ومما لا شك فيه أنه نتيجة حتمية للنزاع المستمر مع الشعوب المجاورة ، كانت الحدود كثيرًا ما تتغير (١ أخ ١٨:٥ و١٩) . وقد كان محور اهتمام كتاب الأسفار هو أرض فلسطين غربي الأردن ، بينما التفاصيل عن أسباط الشرق قليلة جدًا . ويمكن القول إن أرض جلعاد ـــ كلها تقريبًا ـــ قد أعطيت لسبط جاد . وفي سفر القضاة (٥ :١٧) تظهر « جلعاد » في المكان الذي نتوقع طبيعيًا أن يذكر فيه « جاد » . ومدينة الملجأ « راموت » في جلعاد كانت في نصيب سبط جاد(يش ٢٠ :٨) .

٥ ـــ **التاريخ** : لم يشترك بنو رأوبين وبنو جاد في الحرب مع سيسرا (قض ٥ : ١٥ ـــ ١٧) لكنهم اتحدوا مع إخوتهم للانتقام من بنيامين (قض ٢٠ :١) ومن يابيش جلعاد التي لم يبق منها رجل (قض ٢١ :٩ ـــ ١٤) .

ولعل « يفتاح الجلعادي » ينتسب إلى هذا السبط ،فالمصفاة التي كان فيها بيته (قض ١١ :٣٤)، كانت في نصيب ذلك السبط (يش ١٣ :٢٦) .

وكانت أرض جاد ملجأ لبعض العبرانيين عند هجوم الفلسطينيين (١ صم ١٣ :١٧) وقد التصق بعض الجاديين بداود حين هرب من شاول إلى صقلغ (١ أخ ١٢ : ٨ ـــ ١٥) وقد لحقت بهم جماعة منهم لإقامة داود ملكًا في حبرون (١ أخ ١٢ :٣٧ و٣٨) . وتجمع أتباع بيت شاول في أرض جاد حول إيشبوشث وجعلوه ملكًا على جلعاد (٢ صم ٢ : ٨) . وإلى هناك أيضًا جاء داود عند هروبه من أبشالوم (٢ صم ١٧ :٢٤) . وعند تمزق المملكة سقطت أرض جاد في يد يربعام ومن بينها فنوئيل حيث تحصن يربعام (١ مل ١٢ : ٢٠و٢٥) .

ويتضح من حجر موآب أن جزءًا من أرض جاد قد آل إلى أيدي الموآبيين . وقد استرد بنو إسرائيل هذا الجزء بقيادة عمري ، الا أن موآب قد عادت مرة ثانية لتثبت تفوقها .

ولعل إيليا كان ينتسب إلى تلك المنطقة ، ولابد أن نهر كريت كان أحد أوديتها المنعزلة . ولقد كانت أرض جاد

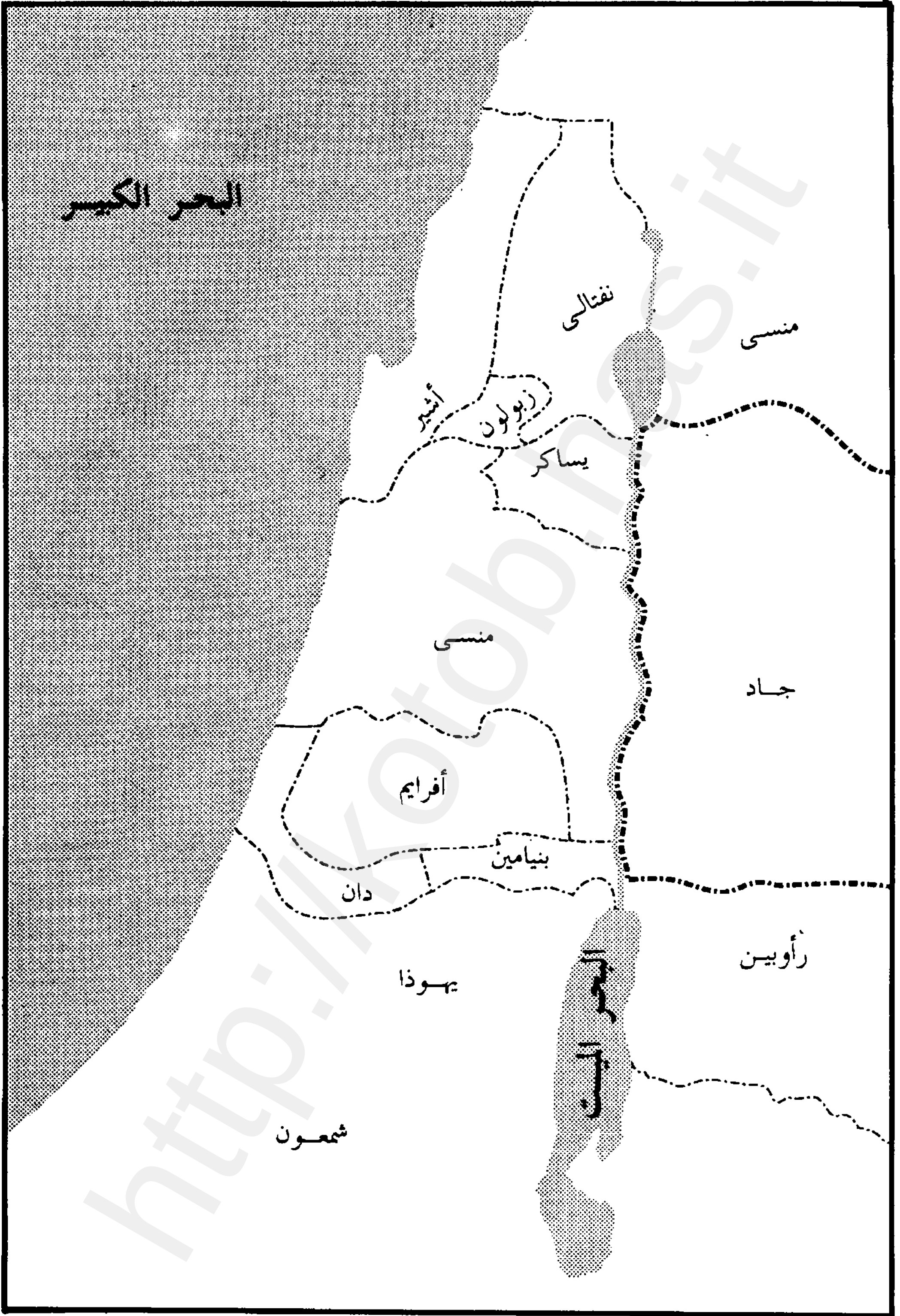

خريطة لموقع سبط جاد

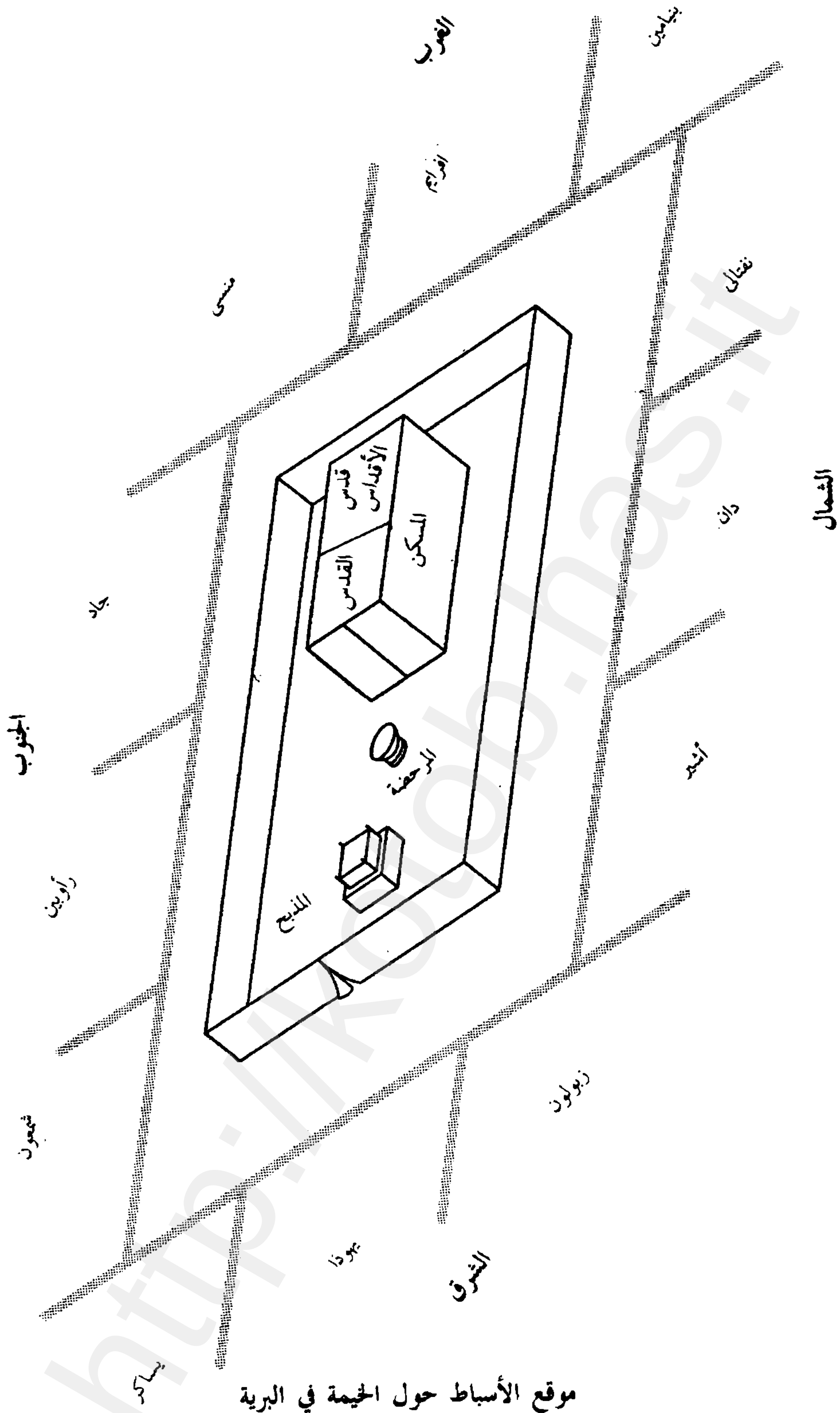

موقع الأسباط حول الخيمة في البرية

المسرح الرئيسي للصراع الطويل بين إسرائيل والأراميين ، ففي راموت جلعاد تلقى أخآب الطعنة القاتلة (١ مل ٢٢ :٢٩ ـــ٣٥) .

وعادت هذه المنطقة في أيام الملك يربعام الثاني لتصبح جزءًا من بلاد إسرائيل .

وفي عام ٧٣٤ ق .م .انتصر تغلث فلاسر على كل فلسطين الشرقية وسبى مواطنيها (٢ مل١٥ :٢٩ ، ١ أخ ٥ : ٢٦) . ويبدو أن هذا الأمر هيأ الفرصة لبني عمون ليحتلوا المنطقة (إرميا ٤٩ :١) . ونجد في حزقيال صورة رائعة حيث سيكون لسبط جاد نصيب في الأرض (حز ٤٨ :٢٧ ـــ ٣٤) . أما عوبديا فيذكر أن بنيامين سيرث جلعاد (عوبديا ١٩) . ولكننا نجد أن جاد سيكون له مكان بين أسباط اسرائيل (رؤ ٧) .

جاد الرائي: هو رائي داود (١ أخ ٢١ : ٩ ، ٢٩ : ٢٩ ، ٢ أخ ٢٩ :٢٥) كما يقال عنه « نبي » (١ صم ٢٢ : ٥ ، ٢ صم ٢٤ : ١١) .
(أ) ـــ هو الذي نصح داود ـــ حين كان هاربًا من وجه شاول ـــ أن يرجع ويدخل أرض يهوذا (١ صم ٢٢ : ٥) .
(ب) ـــ وهو الذي وبخ داود وطلب منه أن يختار احدى عقوبات ثلاث عندما أحصى بني اسرائيل بالرغم من نصيحة يوآب (٢ صم ٢٤ : ١١ ، ١ أخ ٢١ : ٩ مع خر ٣٠ : ١١) .
(جـ) ـــ وهو أيضًا الذي أخبر داود أن يقيم للرب مذبحًا في بيدر « أرونة اليبوسي » عندما وقف الوبأ الذي نزل بإسرائيل (٢ صم ٢٤ : ١٨ ، ١ أخ ٢١ : ١٨) .
(د) ـــ كما أنه ساعد داود في ترتيب خدمة اللاويين في بيت الرب بصنوج ورباب وعيدان (٢ أخ ٢٩ : ٢٥) .
(هـ) ـــ كما أنه كتب جزءًا من تاريخ داود الملك ، وإن كنا لا نعلم أي جزء كتب (١ أخ ٢٩ : ٢٩) .

جاد (إله):ومعنى الاسم « سعد » وهو إله الحظ السعيد . وينطق النبي إشعياء بلعنة ضد الذين تستهويهم عبادة الأوثان : « أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ورتبوا للسعد الأكبر (جاد) مائدة ، وملأوا للسعد الأصغر خمرًا ممزوجة ، فإني أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح » (إش ٦٥ : ١١ و ١٢) . ويرى البعض أن التحذير هنا موجه بشكل خاص للسامريين الذين يمقتهم اليهود كما يمقتون ديانتهم ، ولكن لا شك أن هذا ينسحب أيضًا على اليهود شبه الوثنيين ، الذين يؤمنون بالخزعبلات .

و « جاد » (السعد الأكبر) و « ماني » (السعد الأصغر) المذكوران هنا معبودان للسوريين . ويرى البعض أن هذه العبادة ترجع إلى عبادة عشتاروت السورية . وكان من العادات الشائعة بين الشعوب الوثنية إقامة الموائد للآلهة . ولا نعرف أي إله بابلي باسم « جاد » غير أنه كان هناك آلهة شبيهة بذلك عند الأراميين والعرب . وقد يكون الأصل في ذلك هو تجسيد « السعد » أو الحظ أو « القضاء والقدر » .

ويوجد في نقوش النبطيين اسم « ماني » بصيغة الجمع . ويبدو للبعض أن العملات الفارسية تحمل اسم « ماني » . ويمكن معرفة مدى انتشار هذه العبادات السورية من خلال عدة نقوش على الآثار المختلفة في كثير من البلاد .

وتدل الأسماء الكنعانية للأماكن على انتشار هذه العبادة مثل « بعل جاد » عند سفح جبل حرمون (يش ١١ : ١٧ ، ١٢ : ٧ ، ١٣ :٥) ، و « مجدل جاد » أو « مجدل » قرب عسقلون (يش ١٥ : ٣٧) . كما يظهر في أسماء أفراد مثل « جادي » (٢ مل ٥١ : ١٤ و ١٧) و« جديئيل »(عدد ١٣ : ١٠) .

ويرى البعض أن عبارة ليئة (تك ٣٠ : ١١) قد لا يقصد بها السعد أو الحظ بل « المعبود » الذي كان يعتبر « إله الحظ السعيد » .

ولهذا الاسم أهمية فلكية ، فالتقليد العربي يعتبر أن كوكب « جوبيتر » هو السعد الأكبر ، وأن « فينوس » (الزهرة) هي « السعد الأصغر » . كما أن التقليد اليهودي يعتبر أن « جاد » هو كوكب جوبيتر مما يحتمل معه أن يكون « ماني » هو كوكب « فينوس » كما في التقليد العربي .

جاد ـــ وادي جاد: أو نهر جاد حيث نقرأ أن يوآب ورؤساء الجيش خرجوا « من عند الملك ليعدوا الشعب ... فعبروا الأردن ونزلوا في عروعير عن يمين المدينة التي في وسط وادي جاد وتجاه يعزير » (٢ صم ٢٤ : ٥) . وقد تكون عروعير مدينة على الضفة الشمالية لوادي أرنون ، ويكون وادي أرنون هو المقصود هنا « بوادي جاد » .

جادر: اسم إحدى المدن الملكية للكنعانيين التي استولى عليها يشوع مع لخيش ودبير وحرمة (يش ١٢ :١٣ و ١٤)، وقد تكون هي « بيت جادير » المذكورة في أخبار الأيام الأول (٢ : ٥١) ومسقط رأس « بعل حانان الجديري » الذي كان على الزيتون والجميز اللذين في السهل في أيام الملك داود (١ أخ ٢٧ :٢٨) . ويحتمل أن معناها « جدار أو سور أو حصن » . وثمة عدة أسماء في العهد القديم قريبة من هذا الاسم مثل « جدور » (يش ١٥ : ٥٨) و « الجديرة » (يش ١٥ : ٣٦) « وجديروت » (يش ١٥ : ٤١) . ويذكر « يوزاباد

الجديرى » بين الرجال الذين جاءوا إلى داود إلى صقلغ (١ أخ ١٢ : ٤) . وحيث أن هؤلاء الرجال كانوا جميعهم بنياميين ، فلا بد أن جادر كانت تقع على السفوح الغربية لجبال يهوذا في النقب ، ولكن لا يعرف مكانها الآن بالضبط .

جادي: اسم عبري معناه « حظ سعيد » ، ويرى البعض أنه اختصار « جديئيل » أي « الله حظي » . وهو اسم أبي « منحيم » بن جادي من ترصة ، الذي اغتصب عرش إسرائيل بعد أن قتل شلوم بن يابيش (٢ مل ١٥ : ١٤ و١٧) .

جاديون: وهـم الذيـن ينتسبـون لسبـط جـاد (تث٣:١٢.....الخ).

جأر : جأر يجأر أي رفع صوته مع تضرع واستغاثة . ونقرأ أن البقرتين المرضعتين اللتين ربطهما الفلسطينيون للعجلة التي وضعوا فوقها التابوت لاعادته لإسرائيل ، « كانتا تسيران في سكة واحدة وتجأران » (١ صم ٦ : ١٢) أي تخوران ، وقد تساءل أيوب : « هل يخور الثور على علفه ؟ » (أيوب ٦ : ٥) .

جارب: ولعل معناها « أجرب » وهو اسم أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣٨ ، ١ أخ ١١ : ٤٠) ويلقب « باليثري » أي أنه كان أحد أفراد عشائر قرية يعاريم (١ أخ ٢ : ٥٣) وإن كان البعض يقرأها « اليتري » (بالتاء) نسبة إلى « يتير » (يش ١٥ : ٤٨) .

جارب ــ أكمة: وهي أكمة أو تل بالقرب من أورشليم ، وقد ذكرها إرميا النبي على أنها النقطة التي تمتد اليها المدينة (إرميا ٣١ : ٣٩) . ويجمع « كين » بين هذه الأكمة والجبل الذي قبالة وادي هنوم غربا (يش ١٥ : ٨) ، ولكن هذا موقع أبعد من أن يكون هو المقصود . والأرجح أن هذه الأكمة كانت إلى الشمال وهو الامتداد الطبيعي للمدينة ولعله أصبح الآن من ضواحيها فعلا .

جازر: ومعناها في العبرية « نصيب أو مهر » ، وهي مدينة كانت ذات أهمية عسكرية كبرى في العصور القديمة ، وتم اكتشاف موقعها حديثًا ، وتعتبر الحفائر في تلك المنطقة من أكثر حفائر فلسطين كثافة وشمولاً ، ولم تؤد فقط إلى تأكيد تاريخ المنطقة كما هو معروف في الكتاب المقدس ، بل أيضًا ألقت ضوءاً قويًا على التاريخ العام لفلسطين وحضارتها وديانتها في أزمنة الاسرائيليين وما قبل الاسرائيليين .

١ ــ موقع المدينة واكتشافها : اكتشف كليرمونت جانو في ١٨٧٣ موقع المدينة الذي ظل غير معروف زمنًا طويلاً . وقد رجح كلير مونت أن اسم المدينة الحديث وهو « تل جازر » أو « تل الجزيرة » ، ما هو إلا بقية من الاسم القديم ، مؤكدًا ذلك باكتشافه لثلاثة نقوش مكتوبة باللغتين العبرية واليونانية ، نحتها على الصخر « ألكيوس » (Alkios) الذي كان حاكمًا ــ في وقت ما ــ على المدينة ، وجاء فيها عبارة « حدود جازر » .

ويوضح موقع مدينة تل جازر وتضاريسها الطبيعية إهميتها القصوى في العصور القديمة . وتتوج البقايا المدفونة للمدينة قمة تل ضيق طوله ١٧٠٠ قدم ، وعرضه ٣٠٠ ــ ٥٠٠ قدم ، يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وهو شديد الانحدار من كل جوانبه ، ومن المؤكد أنه كان أشد انحدارًا قبل تراكم الفضلات والنفايات على جوانبه عبر آلاف السنين .

ويبرز التل ــ في وسط السهل العظيم ــ كقاعدة أمامية للدفاع ، ويتصل بالتلال المنخفضة الواقعة وراءه والتي تشكل جزءًا من « السهل » (Sephelah) عن طريق عنق ضيق .

وعند سفح التل تجري طريق واسعة تصل مصر بسوريا ، وإلى الشمال من التل يقع وادي عجلون الذي تشقه الطريق الحديثة للسيارات إلى أورشليم ، وفي أعلاه تجري طريق واسعة تمر بالقرب من « بيت حورون » إلى الهضبة شمالي أورشليم . أما إلى الجنوب من التل فيقع وادي « سورق » حيث بيت شمس التي يمر بها طريق طويل يمتد من بلاد الفلسطينيين إلى تلال يهوذا . أما اليوم فتمر الخطوط الحديدية الممتدة من يافا إلى أورشليم بعد رحلة طويلة في السهل غربًا وجنوبًا في هذا الوادي المفتوح حتى تصل إلى الممر الضيق المدعو « وادي اسماعين » ، فتسير فيه إلى أورشليم .

ومن فوق قمة هذا التل ــ « تل جازر » ــ يمكن رؤية سهل فسيح ينبسط بين الأفق الأزرق الشاسع إلى البحر المتوسط غربًا ، وجبال يهوذا الشاهقة شرقًا .

واذا أدركنا أهميتها كموقع استراتيجي لفهمنا لماذا كانت على مدى التاريخ بقعة للمعارك الحربية ، فلا يمكن لأي قائد عسكري ــ حتى في عصرنا الحاضر ــ أن ينكر أهمية موقعها كمخفر أمامي ضد أي غزو خارجي .

٢ ــ تاريخ جازر : بالرغم من أن حفريات هذه المنطقة تبين مدى ما كان عليه سكانها من حضارة وكثافة في عصور مبكرة جدًا ، إلا أن أول ذكر لها في التاريخ جاء في قائمة المدن الفلسطينية التي استولى عليها تحتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة ، حوالي ١٥٠٠ ق م)، و الأرجح أنها ظلت منذ ذلك العهد خاضعة للحكم المصري ، إلا أن النفوذ المصري بدأ في الاضمحلال بعد نحو قرن من الزمان ، كما نعلم من « رسائل تل العمارنة » . وهناك ثلاثة من تلك الألواح الطينية مكتوبة من « جازر » نفسها باسم حاكمها « يابابي » يستنجد فيها ــ

بلا طائل ـــ بمصر لأنه كان واقعًا تحت ضغط « الخابيري » . كما أن هناك اشارات إلى هذه المدينة في عدد آخر من رسائل تل العمارنة . وفي إحداها يبرر أحد قطاع الطرق ـــ واسمه « لابايا » ـــ اقتحامه للمدينة بأن أهلها « سبوه ، فهل اقترف جرمًا بدخوله « جازري » وفرض غرامة على أهلها ؟ » .

وترد عبارة « قد أخذت جازر » في « أنشودة النصر » الشهيرة « لمرنبتاح » الذي يعتبره الكثيرون فرعون الخروج ـــ ومن الطريف أنه وجدت في جازر حلية من العاج عليها « خرطوشة » باسم الملك « مرنبتاح » .

وفي أثناء حروب يشوع ، جاء ملك جازر واسمه « هورام » (وفي الترجمة السبعينية : « عيلام ») لمعاونة الجيش ضد الإسرائيليين ، لكنه انهزم وقُتل (يش ١٠ : ٣٣) ، وأخذت « جازر » إلا أن سكانها الكنعانيين لم يطردوا منها ، لكنهم بقوا فيها عبيدًا تحت الجزية (يش ١٦ : ١٠ ، قض ١ : ٢٩) . وصارت المدينة إحدى مدن الحدود الجنوبية لأفرايم (يش ١٦ : ٣) ، وقد أعطيت لعشيرة القهاتيين من بني لاوي (يش ٢١ : ٢١) .

ونقرأ في سفر صموئيل الثاني أن داود طارد الفلسطينيين بعد هزيمتهم في وادي الرفائيين من « جبع إلى مدخل جازر » مما يدل على أن تلك المدينة كانت على حدود أرض الفلسطينيين (٢ صم ٥ : ٢٥) . أما في سفر أخبار الأيام الأول فنقرأ أنه « قامت حرب في جازر مع الفلسطينيين . حينئذ سبكاي الحوشي قتل سفاي من أولاد رافا (أي سليل الجبابرة) فذلوا » (١ أخ ٢٠ : ٤) . وفي الوصف الوارد في صموئيل الثاني (٢ صم ٢١ : ١٨) والمقابل لهذا المشهد ، نجد أن الحرب قامت في جوب ، وربما جاء هذا خطأ في النقل بسبب التشابه الكبير بين الاسمين « جوب وجازر » في طريقة كتابتهما بالحروف العبرية .

صورة لجعران عليه اسم أمنحتب الثالث من جازر

ويقول يوسيفوس إن جازر كانت في يد الفلسطينيين في بداية حكم سليمان مما يفسر لنا ما ورد في سفر الملوك الأول (١ مل ٩ : ١٦) من أن فرعون ـــ الذي صاهر سليمان ـــ قد أخذ « جازر » وأحرقها بالنار وأعطاها مهرًا لابنته امرأة سليمان ، فأعاد سليمان بناءها (١ مل ٩ : ١٧) . وليست هناك إشارات أخرى إلى « جازر » في عهود مملكة يهوذا ، غير أنه توجد إشارات عديدة إليها في زمن المكابيين . فيهوذا يتبع جورجياس إلى « جازر وسهول أدوم وأشدود ويمينا » (١ مك ٤ : ١٥) ، وبعد هزيمة بكيديس أمام يوناثان « حصَّن مدينة بيت صور وجازر والقلعة وجعل فيها جيوشا وفيرة » (١ مك ٩ : ٥٢) .

ويذكر يوسيفوس أن أنطيوكس أخذ جازر من يد اليهود ، ويحتمل أن يكون « ألكيوس » ـــ صاحب النقوش ثنائية اللغة ـــ قد عاصر تلك الأحداث أو جاء بعدها بقليل . أما النقوش الصخرية ، التي كشف منها ستة حتى الآن فلا نعلم تاريخ كتابتها .

وكانت مدينة « جازر » في عصر الحروب الصليبية، قلعة صليبية باسم « جبل جينسارت » ، كما أطلق اسمها على إحدى العائلات . وفيها انتصر الملك « بلدوين » الرابع على صلاح الدين في ١١٧٧ م ، وفيها أيضا نصب صلاح الدين خيامه خلال قيامه ببعض المفاوضات مع الملك "ريتشارد قلب الأسد" ملك انجلترا .

وفي ١٤٩٥ م حدثت في جازر مصادمات بين حاكم أورشليم وبين أحد البدو الثائرين . وهكذا نجد أن تاريخ مدينة جازر الذي يمتد عبر ثلاثة آلاف عام،كان مليئا بالمعارك والحصارات . ومن الآثار الأركيولوجية نستنتج أن تاريخ المدينة ظل على هذا المنوال طيلة الألف العام السابقة ، على الأقل .

٣ـــ تاريخ الحفريات : في عام ١٩٠٤ حصل « الصندوق الانجليزى لاستكشاف فلسطين » على التصريح باجراء التنقيب عن الآثار في « تل جازر » . وقد كانت المنطقة ملكا خاصًا لبعض الأوربيين ، وكان وكيلهم في المدينة يقيم أغلب وقته في تل جازر ذاتها ، كما كانت له اهتمامات عميقة بالتنقيب عن الآثار ، واجتمعت كل هذه الظروف المواتية لتشكل مناخا طيبًا للعمل .

فجاء المستر « ر.ا.ستيوارت مكاليستر » (R.A.Macalister) في بعثة استكشاف ، لمدة ثلاثة أعوام (١٩٠٤ ـــ ١٩٠٧) ، فابتدأ بفحص البقايا المدفونة في التل ، بأسلوب لم يقم أحد بمثله من قبل في فلسطين ، كان يصبو إلى استكشاف كل شبر من الأرض ، فحفر حتى الطبقة

الصخرية لكي لا يفوته شيء ذو أهمية . وعندما انتهت فترة التصريح الأصلي وبقي الكثير غير مكتشف ، قدم طلبًا إلى السلطات للحصول على تصريح آخر . وفي نهاية ١٩٠٧ م ، باشر « ماكاليستر » عملية حفر أخرى لمدة عامين آخرين ، فكانت مدة عمله نحو خمس سنوات ، ما خلا الفترات القليلة التي كان يسوء فيها الطقس . وتم خلال هذه الفترة إجراء تنقيب دقيق في نحو ثلثي الأنقاض المتراكمة على التل ، والاستكشاف الكامل لعدة مئات من المقابر والكهوف والبقايا الأثرية في المناطق المجاورة لها .

٤ــ النتائج الرئيسية للتنقيب : لقد وجدوا أنه قد تراكمت على السطح الصخري الأصلي للتل ، أكوام هائلة من الأنقاض ، يصل ارتفاعها إلى عشرين أو ثلاثين قدمًا فوق البقايا الأثرية المدفونة . وقد نتجت هذه الأكوام من أنقاض المدن القديمة التي احتلت نفس الموقع عبر زمان قدره ثلاثة أو أربعة آلاف عام . ولم يكن في الجزء المكتشف أي آثار ترجع إلى ما بعد بداية العصر المسيحي ، لأن مدينة جازر في العصر المسيحي وقلعتها الصليبية قد بنيتا على موقع قريب من « تل جازر » الأصلية . وكان السكان الأوائل لتلك المنطقة من سكان الكهوف ، فكانوا يقطنون الكهوف المنتشرة على سطح التل . ولم يكونوا من الجنس السامي . وهناك بعض الدلائل على أنهم عرفوا عملية احراق جثث الموتى . كما أنهم ــ أو جنس آخر لاحق لهم من الساميين الأوائل ــ أحاطوا قمة التل بسور واقٍ عالٍ من التراب الذي تغطيه طبقة من الأحجار غير المصقولة ، وهو بذلك أول سور عرفته البشرية ، ويرجع تاريخه إلى ثلاثة الاف عام قبل الميلاد ، على الأقل . وفي فترة مبكرة ــ ربما حوالي ٣٠٠٠ ق.م . ــ حصَّن شعب ذو حضارة عالية نسبيًا ــ كل قمة التل بسور قوي البناء متقنه ، سمكه ١٤ قدمًا ، وعليه أبراج ضيقة تبرز عنه قليلا ، يبعد الواحد منها عن الآخر تسعين قدمًا . وفي الجهة الجنوبية من السور ، تم الكشف عن بوابة ضخمة مبنية من الطوب (كل الأسوار الأخرى والمباني مبنية بالحجر) ، ولها برجان على الجانبين يبلغ ارتفاع الواحد منها حاليا ١٦ قدمًا ، ولابد أنهما كانا أعلى من ذلك كثيرًا فيما مضى . ويتضح من هذه البوابة تأثير الحضارة المصرية ، قبل أي إشارة تاريخية إلى ذلك بزمن طويل (في أيام الأسرة الثامنة عشرة كما سبق القول) . وكل من الحائط والبوابة قد تهدم منذ زمن مبكر جدًا ، وتم بناء مدينة أخرى على بقايا البوابة. ويتضح من آثار هذه المدينة (مثل الجعارين) أنها تنتمي لعصر أمنحتب الثالث (أي حوالي عام ١٥٠٠ ق .م .) .

ويمكننا استنتاج أن السور التالي قد بني بعد تهدم الأول مباشرة ، أي حوالي ١٥٠٠ ق .م. ، وكان قويا منيعًا ولابد أنه ظل قائمًا لمدة أكثر من ألف عام ، بل حتى عام ١٠٠ ق.م . على الأقل ، حين اختفت مدينة جازر ذاتها من التاريخ كمدينة حصينة . وهذه الأسوار كانت تضم مساحة أكبر من كل ما سبقها . وهناك دلائل على تهدم أجزاء منها وإعادة بنائها . ويرى مستر « ماكاليستر » أن بعض هذه الاصلاحات الكبيرة ــ وتصل في أحد الأجزاء إلى ١٥٠ قدمًا ، وبها ٢٨ برجًا ــ من عمل الملك سليمان (١ مل ٩ : ١٧) . ولابد أن هذا السور ظل شامخًا طيلة تاريخ جازر في الكتاب المقدس . ومن بقاياه المتهدمة يمكننا تخيل متانة استحكاماته وبالتالي ندرك صعوبة المهمة التي واجهها العبرانيون ــ بعد تجوالهم الطويل في البرية ــ في الاستيلاء على تلك المدن المحصنة هذا التحصين القوي (عدد ١٣ : ٢٨ ، تث ١ : ٢٨) .

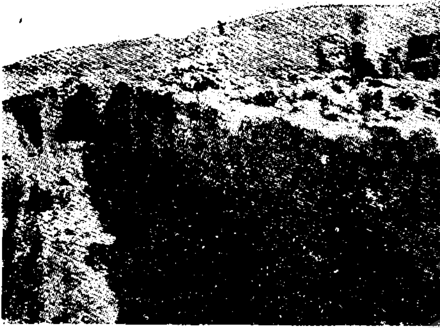

صورة لسور في جازر

أما أساسات المبنى المتينة ، التي وجدت في فجوة في الأسوار الجنوبية فقد ثبت أنها أساسات قصر سمعان المكابي . وقد وجد نقش على أحد أحجارها ، جاء فيه : « بامفراس ، ليته ينزل نارًا على قصر سمعان » . وقد وجد داخل المدينة ذاتها ، أساسات لسبع أو ثمان مدن من عصور مختلفة متعاقبة ، فهي متراكبة الواحدة فوق الأخرى .

ويبدو أن العصر الذهبي للمدينة كان قبيل زمن يشوع ، ثم بعد ذلك في أيام القضاة ، فقد حدثت زيادة ضخمة في عدد السكان في فترة وصول العبرانيين إلى المدينة حتى ازدحمت منطقة المعبد ــ التي كانت تعتبر حرمًا له حتى ذلك الوقت ــ بمساكن الأهالي ، ويؤيد ذلك ما جاء في يشوع (١٦ : ١٠) .

وللمرتفعة العظيمة التي كشف عنها ، أهمية فريدة ، وقد ألقى اكتشافها ضوءًا قويًا على ديانة الكنعانيين القدماء ، وهي

جازر

صورة لأطلال مرتفعة في جازر

عبادة البعل وعشتاروت ، والتي كانت منافسًا قويًا لعبادة إسرائيل النقية . ويتكون معبد البعل أو « الباموت » من صف من ثمانية أعمدة من الحجر الخام ، يتراوح ارتفاعها ما بين خمسة أقدام وخمس بوصات وعشرة أقدام وتسع بوصات ، بالاضافة إلى حفرة غريبة الشكل لعلها كانت وقبا « للسارية » (المعبودة « أشيرا ») أو نوعًا من المذابح ، وتغطي أرضية المنطقة المحيطة بهذه الأعمدة طبقة خشنة من التراب المتماسك ، وجدت تحتها مجموعة من الجرار الضخمة بها كمية من عظام الأطفال الذين كانوا يقدمون قرابين وذبائح .

وعلى مقربة من هذا « المعبد » يوجد كهف مزدوج يوحي بناؤه بأنه كان معدًا لإعطاء أقوال المعبودة . وظلت هذه المرتفعة مستخدمة لعدة قرون، والأعمدة الحجرية، ليست من عصر واحد، بل ظلت تزداد تدريجياً من عمود واحد إلى سبعة، أما الثامن – وهو أدق نحتاً – فيرجع إلى وقت لاحق.

وقد وجد العلماء في وسط القمامة المتراكمة حول هذه الأعمدة ، اعداداً ضخمة من التماثيل الحجرية الصغيرة لعضو التذكير ، ولوحات خزفية « لعشتروت » ظهرت فيها المبالغة البدائية للأعضاء الجنسية .

وهناك أثر آخر على جانب كبير من الأهمية الأثرية ، هو النفق الضخم المنحوت في الصخر ، والذي يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة وعشرين قدمًا ، وعرضه ثلاثة عشر قدمًا ، ويفضي عن طريق ثمانين درجة من الصخر الصلد (إلى عمق ٩٤٫٥ من الأقدام) إلى كهف فيه ينبوع ماء . وهذا النفق شديد الشبه بالنفق العظيم المعروف باسم « نفق وارن وسلمه » والذي أنشأه اليبوسيون القدماء ليصلوا من داخل أسوار مدينة أورشليم إلى نبع جيحون . ويرجع تاريخ نفق جازر — على الأقل — إلى ألفي عام قبل الميلاد . وواضح من طبيعة القمامة المتراكمة ، والتي تسد مدخل النفق أنه قد أهمل فعلا منذ ١٤٠٠ ق . م . أما قيمته الأثرية فقد تأكدت بحقيقة استخدام سكاكين من الصوان في حفره .

وفي عصر متأخر — هو عصر المكابيين — كان إمداد المدينة بالمياه يعتمد إلى حد كبير — في وقت الحصار — على صهريج ضخم مفتوح أزاح عنه مستر ماكاليستر الأتربة ، وهو يسع نحو مليوني جالون من الماء .

ومن بين ما تم اكتشافه من آثار تلقي الضوء على تاريخ الكتاب المقدس ، لوحان متهشمان مكتوبان بالخط المسماري ، وهما عبارة عن عقدي إيجار ، يتضح من الأسماء المذكورة فيهما أنهما يرجعان إلى ٦٥١ ق . م ، ٦٤٩ ق . م . على التوالى ، وهما بذلك ينتميان إلى عصر آخر وأعظم ملك أشوري وهو « أشور بانيبال » المشار إليه في سفر عزرا باسم « اسنفر العظيم الشريف » (عز ٤ : ١٠) . كما يتضح من العقدين أن هذا الملك لم يكن مجرد فاتح عظيم ، بل أقام أيضًا حكومة منظمة في فلسطين ، وكانت الشئون المدنية القانونية تدوَّن بلغة أشور .

جازيز: وهو اسم عبري بمعنى «جزَّاز » أي من يجز الغنم ، وهو :

(١) — جازيز بن عيفة سرية كالب من سبط يهوذا وأخو جاران (١ أخ ٢ : ٤٦)

(٢) — جازيز آخر هو جازيز بن جاران أخي جازيز المذكور في البند السابق (١ أخ ٢ : ٤٦) .

جاسان : وهي المنطقة التي سكن فيها بنو اسرائيل في مصر :

(١) — **الاسم** : والكلمة في العبرية هي « جوش » ولا يعرف معناها ، ولكنها في يونانية الترجمة السبعينية « جِسِمْ » (Gesem) ، وقد تعني « الأرض المنزرعة » (وهي قريبة من الكلمة العربية « جشم يتجشم » بمعنى « يتحمل المشقة ») . ويرى بعض علماء المصريات أنها من الكلمة المصرية القديمة « قاس » التي تعني « الأرض المغمورة بالماء » إذ يبدو أنها كانت المنطقة التي أطلق عليها الاغريق اسم « الولاية العربية » والتي كانت عاصمتها « فاقوسة » ومعناها بالمصرية القديمة « يسكب » . وقد رأى « فان در هاردت » منذ أكثر من قرن ونصف قرن ، أنها المنطقة المجاورة « لبيسوبت » (تل بسطة أو كفر الحنة الحالية) على بعد نحو ستة أميال شرقي مدينة الزقازيق ، ولكن الأغلب أن « فاقوسة » هي « تل الفاقوس » على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب من صوعن ، ويبدو أنها هي « مدينة العربية » التي قالت عنها القديسة سلفيار في نحو ٣٨٥ م — إنها هي أرض جاسان ، لأنها مرت بها في طريقها من هيروبوليس عبر جاسان إلى تانيس ثم إلى بلوزيوم .

(٢) — **الموقع** : من المتفق عليه عمومًا أن جاسان كانت تقع شرقي فرع بوبسطة ، أحد فروع النيل قديمًا ، ويبدو واضحًا من المزمور (٧٨ : ١٢ و ٤٣) أنها هي أرض صوعن التي يرجح أنها أرض رعمسيس « أفضل الأرض » كما جاء وصفها في سفر التكوين (٤٧ : ١١) والتي أسكن فيها يوسف أباه وإخوته (تك ٤٥ : ١١ وهو أول ذكر لها في الكتاب المقدس) ، والتي تذكر في الترجمة السبعينية — كما سبق القول — باسم « جِسِمْ العربية » التي يغلب أنها تشير إلى الولاية العربية والتي أطلق عليها هذا الاسم من « الصحراء » التي كانت تحمى الحدود الشرقية لمصر ، وفي المرة الثانية التي يرد

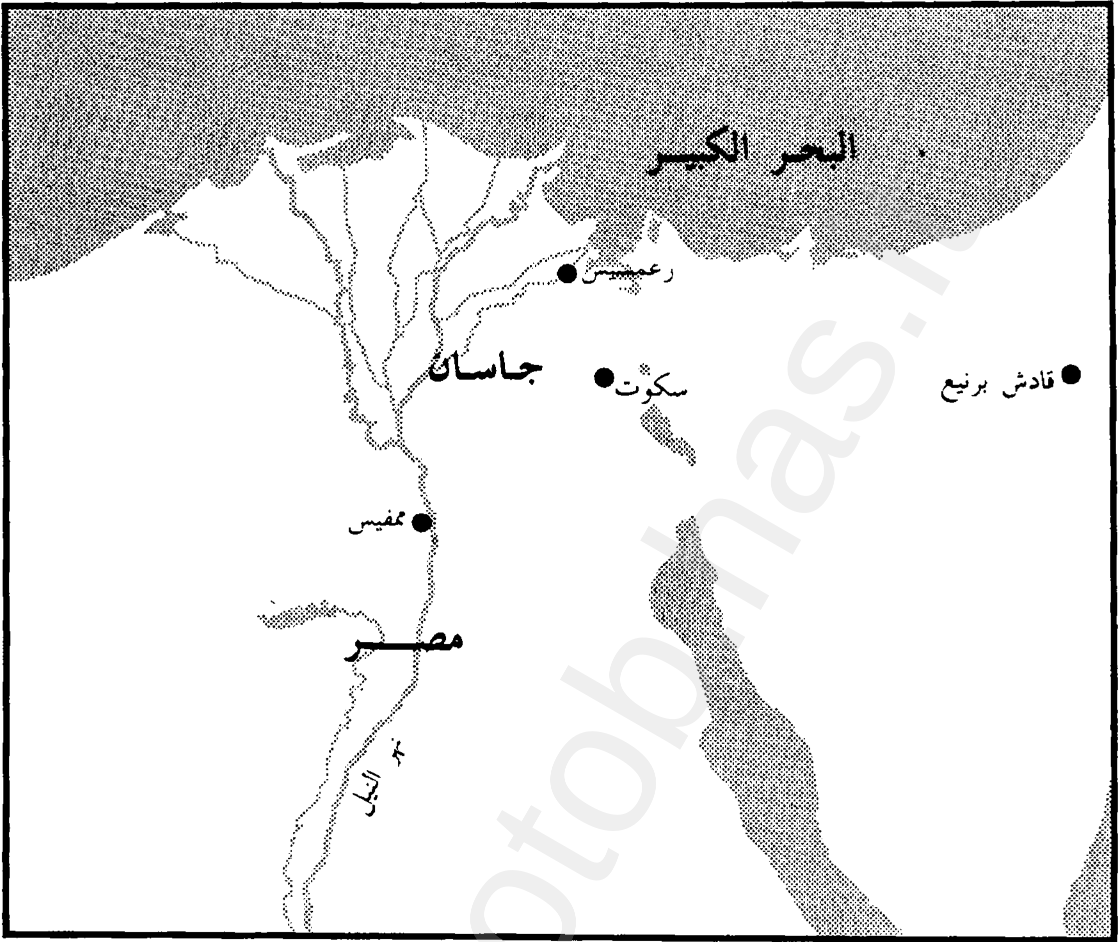

فيها ذكر جاسان (تك ٤٦ : ٢٨ و٢٩) نجدها في الترجمة السبعينية هكذا : « وأرسل يهوذا أمامه إلى يوسف ليقابله في « مدينة هيروس » (أو هيروبوليس) ، ثم جاءوا إلى أرض رعمسيس ، فشد يوسف مركباته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه في مدينة هيروس ». ومن هنا نرى أنه في القرن الثالث قبل الميلاد كانوا يعتبرون أن أرض جاسان هي كل الولاية العربية الممتدة جنوبًا حتى هيروبوليس الواقعة في وادي طميلات . وكانت جاسان أرض مراع (خر ٨ : ٢٢ ، ٩ :٢٦) ، ولا تذكر بعد ذلك في العهد القديم . ولكن اسم « جوشن » أطلق على مناطق أخرى يبدو أنها كانت « أرضًا مزروعة » بما في ذلك منطقة في جنوبي فلسطين: « فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون » (يش ١٠ : ٤١ ، ١١ : ١٦) . كما أطلق اسم « جوشن » على مدينة ليهوذا في الجبال بالقرب من بئر سبع (يش ١٥ : ٥١) ، مما يدل على أن الاسم لم يكن من أصل مصري .

(٣) — **وصفها** : ومما سبق نرى أنها لم تكن منطقة شاسعة إذ لا تتجاوز مساحتها تسعمائة ميل مربع ، تتكون من جزءين مختلفين . النصف الغربي كان يقع إلى الشرق مباشرة من فرع النيل البوبسطي ، ويمتد من صوعن إلى بوبسطة (وقد وجد في المدينتين سجلات للحاكم أبيبي من عصر الهكسوس) أي مسافة نحو ٣٦ ميلا من الشمال إلى الجنوب ، وهي سهل خصيب جيد الري ، ومازال يعتبر من أجود أرض مصر . ووصف أرض رعمسيس في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، يدل على خصوبتها : وتقول القديسة سلفيا إن أرض جوشن (أي جاسان) كانت على بعد ١٦ ميلا من هيروبوليس وأنها سارت مدة يومين « في وسط كروم وزراعات البلسم والبساتين والحقول الزاهرة والحدائق الغناء » . وتضيق الأرض من عرض نحو ١٥ ميلاً عند ضفة النهر إلى نحو عشرة أميال ما بين الزقازيق والتل الكبير في الجنوب . وإلى الشرق من ذلك توجد أرض صحراوية تغطيها الرمال والحصباء بين سهل وادي النيل وقناة السويس ، تتسع نحو الجنوب من تل دفنة إلى وادي طميلات ، حتى يبلغ عرضها ٤٠ ميلا من الشرق إلى الغرب .

ويوجد إلى جنوبي ذلك الوادي صحراء جرداء تمتد حتى السويس ، ومن البحيرات المره شرقًا إلى قرب هليوبوليس (شرقي القاهرة) غربًا . وهكذا كان وادي طميلات ــ الذي ترويه مياه النيل ، والذي يحتوي على عدد من القرى وحقول الحنطة ــ الطريق الطبيعي الوحيد لقوم يسوقون قطعانهم ومواشيهم للوصول إلى البحر الأحمر ، وكانت الطريق تمتد من الطرف الجنوبي « لأرض صوعن » ــ بالقرب من بوبسطة ــ إلى أربعين ميلاً شرقًا إلى « طرف البرية » (خر ١٣ : ٢٠) ، ورأس البحيرات المرة ، وهذا أمر هام بالنسبة لتحديد طريق خروج بني إسرائيل . ولعل وادي طميلات كان جزءًا من أرض جاسان .

جاعش: كلمة عبرية بمعنى « يهز أو يزعزع » وقد ذكرت لأول مرة بالارتباط بالمكان الذي دفن فيه يشوع : « في تخم ملكة في تمنة سارح التي في جبل أفرايم شمالي جبل جاعش » (يش ٢٤ : ٣٠ ، قض ٢ : ٩ ــ ارجع إلى « تمنة سارح » في هذا المجلد) .

كما أن أودية جاعش كانت الموطن الذي جاء منه « هداي » (أو حواري) أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣٠ ، ١ أخ ١١ : ٣٢) . ولا يعلم موقعها الآن .

الجامعة ــ السفر

أولا ــ الاسم : واسمه في العبرية هو « قوهيليت » بمعنى « الواعظ أو الكارز أو المتحدث إلى جماعة » فهو مشتق من « قاهال » أي « جماعة أو حشد من الناس » . وسفر الجامعة ينتمي إلى كتابات الحكمة ، بل وإلى نوع خاص منها هو الأحاديث الفلسفية ، والتي لم يصل إلينا شبيه لها من كتابات القدماء . وجاء في السفر نفسه أن كاتبه هو ابن داود الملك في أورشليم «(١:١) أي أن كاتبه هو سليمان ، وحيث أن السفر استعراض لبحثه طوال حياته عن الأهداف الصحيحة للوجود الإنساني ، فلابد أنه كتبه في شيخوخته (أي في حوالي ٩٤٠ ق .م .)

ثانيا : الكاتب وزمن الكتابة :

(ا) ــ يرى كثيرون من العلماء أن سليمان لم يكتب هذا السفر بل كتبه كاتب في عصر لاحق ، مستعرضًا خبرات واراء سليمان . واستنادًا على ما يزعمونه من وجود إشارات إلى ما أصاب الشعب الاسرائيلي من محن حتى السبي البابلي ، وبناء على ما يظنونه من لغة عصر متأخر عن عصر سليمان ، يرون أن السفر من نتاج القرن الخامس قبل الميلاد ، بل هناك من يذهبون إلى أنه من نتاج القرن الثالث قبل الميلاد . ولكنها جميعها مزاعم لا تبررها الدراسة الموضوعية . وأحدث الدراسات اللغوية لسفر الجامعة (ج .ميلنبرج) تقرر أن « السفر فريد في لغته ، ولا شك في أن لغته تتميز بخصائص بارزة » . وبعبارة أخرى أنه يختلف أيضًا في لغته عن الكتابات العبرية في فترة ما بين العهدين المعروفة لنا ، مثل سفر حكمة يشوع بن سيراخ (الذي قد تأثر بشدة بسفر الجامعة) ، وكذلك كتابات جماعة قمران . وليس له شبيه في الكتابات العبرية في أي عصر من العصور سواء في المفردات أو النحو أو الأسلوب . كما أنه يختلف تمامًا عن كتابات القرن الخامس قبل الميلاد ، والتي منها أسفار زكريا وعزرا ونحميا وأستير وملاخي . كما يختلف عن كل الكتابات السابقة للسبى ، وهو ما يقف عقبة كؤود أمام من يرجعون به إلى العصور المتأخرة .

وأقدم ما وصلنا من مخطوطات هذا السفر هي جزازات من مخطوطات قمران من الكهف الرابع ، وترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وفي هذا الدليل على أنه سابق لعصر جماعة قمران فهو يختلف تمامًا عن كتاباتهم .

(ب) ــ لا شك أن التفسير الصحيح لخصائصه اللغوية وأسلوبه هو أنه نوع معين من الكتابة ، ولكل نوع لغته وأسلوبه ــ كما نرى في الآداب اليونانية القديمة ــ فللملاحم لغة وأسلوب ، وللمراثي لغة وأسلوب ، ولقصائد الحب لغة وأسلوب ، وهكذا . وعندما تبلغ أوجها تتخذ طابعًا معينًا يصبح تقليدًا ملزمًا لكل من يطرق الكتابة فيها بعد ذلك ، وهو ماحدث في كل اللغات السامية القديمة أيضًا . ولم تصل إلينا نماذج من هذا الضرب من الكتابة ، الذي نجده في سفر الجامعة (الابحاث الفلسفية) ، وليس هناك من نظير له ــ في الآداب العبرية ــ يمكن مقابلته به أو معايرته عليه . ولكننا نجد به بعض الشبه بالكتابات الكنعانية و الفينيقية القديمة ، مما يرجح أن سليمان قد كتبه بأسلوب نشأ أساسًا في فينيقية أو المناطق الكنعانية من فلسطين نفسها .

وقد جمع م.ج .داهود كل الأدلة على أثر الآداب الكنعانية الفينيقية على سفر الجامعة مستعينًا بالدراسات اللغوية من القرن الرابع عشر قبل الميلاد في ألواح « أوغاريت » (عاصمة الحثيين) والنقوش البونية (من قرطاجنة) ، وختم بحثه بهذا القول : « إن سفر الجامعة قد كتبه أصلا كاتب باللغة العبرية ، ولكنه استخدم أسلوبًا فينيقيا في الإملاء ، أضفي عليه طابعًا واضحًا ، وقد ساق أدلته تحت العناوين الآتية : (١) ــ الاملاء الفينيقي. (٢)ــ أساليب الصرف والضمائر والحروف الفينيقية. (٣) ــ قواعد اللغة الفينيقية .(٤) ــ المفردات والتشبيهات الفينيقية .

ثالثا ــ: أدلة داخلية أخرى على كاتبه : بالإضافة إلى النواحي اللغوية ، هناك أدلة داخلية استخدمها المعارضون لكتابة سليمان

للسفر ، لإثبات كتابته في عصر لاحق . فيقولون مثلاً إن هناك مفارقات تاريخية تجعل أي قارىء يهودي يدرك زيف نسبته إلى سليمان ، فيقول « الجامعة » (أو الواعظ) « ازددت حكمة أكثر من كل من كان قبلي على (أو في) أورشليم » (١ : ١٦) ، وحيث أنه لم يكن هناك ملك في « أورشليم » قبل سليمان سوى أبيه داود ، فلابد أن عبارة « كل من كان قبلي » تشير إلى سلسلة طويلة من الملوك الإسرائيليين المتعاقبين على أورشليم قبل كتابة سفر الجامعة . ولكن هذه الحجة تتجاهل حقيقة أن الكاتب لا يشير إلى ملوك قد سبقوه في أورشليم ، بل بالحري إلى « حكماء » اشتهروا بأنواع مختلفة من الحكمة ، فنقرأ مثلاً : « وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر . وكان أحكم من جميع الناس ، من إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع بني ماحول » (١ مل ٤ : ٣٠ و٣١) ، الذين كانوا ولا شك علماء مشهورين في عصور ما قبل وجود الإسرائيليين في أورشليم التي كانت عاصمة لها شهرتها منذ أيام ملكي صادق (تك ١٤ : ١٨) وأدوني صادق (يش ١٠ : ١) قبل عصر سليمان ببضعة قرون .

ثم يقولون إن هناك مفارقة تاريخية أخرى ، هي قوله : « كنت ملكًا على إسرائيل في أورشليم » (١ : ١٢) مما يدل على أنه كف عن أن يكون ملكًا (أي أنه كان قد مات) في وقت كتابة سفر الجامعة . ولكن يجب أن نذكر أن العبارة يمكن أن تعني أيضًا : « كنت قد أصبحت ملكًا على إسرائيل » وهو تعبير من الطبيعي جدًا أن يصدر عن ملك شيخ ، وهو يسترجع ذكريات أيامه الأولى عندما تولى العرش .

كما أنهم يستبعدون كتابة سليمان للجامعة لما في الجامعة من إيماءات غير ملكية ، فبدلاً من أن يتحدث عن نفسه كحاكم للبلاد ، نجده كثيرًا ما يبدي مشاعر غير طيبة ، بل بالحري معادية للملك ، فيقول مثلا : « طوبى لك أيتها الأرض اذا كان ملكك ابن شرفاء ، ورؤساؤك يأكلون في الوقت للقوة لا للسكر » (١٠ : ١٧) ، « ولا تسب الملك ولا في فكرك . ولا تسب الغني في مضجعك » (١٠ : ٢٠) ، و « ولد فقير وحكيم خير من ملك شيخ جاهل الذي لا يعرف أن يحذَّر بعد » (٤ : ١٣) .

وفي معالجة عبارات مثل هذه ، يجب أن ندرك أن الكاتب إنما يكتب هنا كفيلسوف وليس كرئيس حكومة ، أو كداعية لنفسه . وكمراقب متوقد الذكاء ــ لتاريخ العالم ماضيًا وحاضرًا ــ لا يمكننا أن نظن أنه لا يدرك وجود ملوك شرهين قساة عنيدين ، أو مضلِّلين في ممالك أخرى ، أو النتائج التعيسة التي تعود على رعاياهم من جراء ذلك . وكما حدث في عصر لاحق مع الامبراطور ماركوس أوريليوس الذي كتب « التأملات » ، ليس كملك ، بل كفيلسوف رواقي ، هكذا كتب سليمان ــ صاحب الشهرة الواسعة في الحكمة ــ هذا السفر الرائع عن القيم الحقيقية للحياة ، لتحريض الناس على السعي لطاعة كلمة الله المعلنة وليس سواها. ولكي يوضح وجهات نظره ، رجع إلى الاختبارات المألوفة والتقلبات الشائعة في الشرق الأوسط في العصور الماضية والمعاصرة : سقوط الغني والمتكبر ، وارتفاع الحقير والوضيع ارتفاعًا مفاجئًا إلى مراكز الشرف والكرامة . ولا جدوى من محاولة اكتشاف وجود تلميحات خفية إلى ضياع مملكة يهوذا في عام ٥٨٧ ق .م.، وويلات السبي البابلي أو الفقر المدقع الذي ساد في أيام عزرا وملاخي . فالكاتب إنما يعالج المتاعب والصعاب التي تصيب الجنس البشري كأفراد وليس كأمم . والتعبيرات الوجدانية مثل : « وخيرٌ من كليهما الذي لم يولد بعد الذي لم ير العمل الرديء الذي عمل تحت الشمس » (٤ : ٣) إنما تشير إلى المظالم والكوارث التي كثيرًا ما تحيق بالمجتمع وتنقض على فرائسها التعيسة في كل أحقاب التاريخ البشري . ومع أن الازدهار والسلام قد سادا معظم فترة حكم سليمان ، فإن ذكرياته عن الاختبارات الأليمة التي عاناها أبوه في وقت ثورة أبشالوم ، ومعرفته بتيارات الغزوات وسفك الدماء التي تميز بها تاريخ الشرق الأوسط ، كل ذلك قد أكسبه فهما عميقًا لمآسي الجنس البشري . لقد كانت تلك المآسي هي التي أثارت التساؤلات عن المعاني والقيم التي بدونها تصبح مخاطرة الحياة بلا معنى . ومن هنا نرى أن لا شيء في العبارات الوجدانية أو المواقف المماثلة الموجودة في سفر الجامعة ، يمكن أن يستبعد كتابة سليمان للسفر . أما الايماءات المزعومة لظروف السبي وما بعد السبي ، فشيء لا يمكن إثباته ، بل ليس فيها ما لا يتواءم مع ظروف القرن العاشر قبل الميلاد . فليس في هذا المجال أو في الظواهر اللغوية في السفر ، ما يثبت عدم كتابة سليمان للسفر .

رابعا ــ الرسالة التعليمية في الجامعة : إن الموضوع الأساسي لسفر الجامعة هو « بُطل الحياة » القائمة على أساس من المطامع والشهوات الدنيوية . فأي رأي دنيوي لا يرتفع فوق أفق الإنسان نفسه ، لا طائل من ورائه سوى الإحباط والخيبة .فالنظر إلى السعادة أو المتعة الشخصية كأعظم خير في الحياة ، ليس إلا حماقة مطبقة ، في ضوء عظمة الله الفائقة بالنسبة للكون الذي قد خلقه هو . فالسعادة لا يمكن بلوغها بالسعي إليها ، لأن هذا السعي يتضمن سخافة تأليه الذات « ... وأيضًا قلب بني البشر ملآن من الشر والحماقة في قلبهم وهم أحياء وبعد ذلك يذهبون إلى الأموات » (٩ : ٣) ، فالحكم النهائي على كل جهد بشري مستقل يسعى وراء الذات

الجامعة ـــ السفر

أو وراء إنجاز دائم ، إنما هو « باطل الأباطيل » (أي باطل بطلاً كاملاً) . فعلى البشر الزائلين أن يتأكدوا أنهم ليسوا سوى خلائق عاجزين ، وأنهم إنما يستمدون أهميتهم من علاقتهم بالخالق العظيم : « قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون إلى الأبد . لا شيء يزاد عليه ولا شيء ينقص منه » (٣ : ١٤) ، وبعبارة أخرى إن الهدف من سفر الجامعة هو أن يكون وسيلة لهداية الفكر المكتفي بذاته ، وإجباره على أن يتخلى عن الخداع المريح للنفس ، ليواجه ـــ بأمانة ـــ عدم ثبات تلك المساند المادية الواهية التي يحاول أن يبني عليها أمنه . ففي نهاية الطريق ـــ أمام صاحب الذهن العنيد المادي ـــ يربض الموت والهلاك ، فلا يمكن للإنسان أن يجد لحياته المسئولة مبدأً ثابتًا وهدفًا صادقًا ، إلا متى وجد معنى جديدًا لحياته في الخضوع لسيادة الله ، الطاعة الكاملة ، في سلوكه الأدبي ، لإرادة الله . قد توجد جوانب كثيرة من ارادة الله لا يدركها الإنسان تمامًا ، ومع ذلك يجب أن يخضع لها في ثقة كاملة ، ويتقبل بشكر ، ويستمتع بكل إحسانات الله ، من الطعام والملبس وكل وسائل الراحة المادية ، كما يقسم الله لكل واحد «.... وأيضًا جعل الأبدية في قلبهم التي بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البداية إلى النهاية . عرفت أنه ليس لهم خير إلا أن يفرحوا ويفعلوا خيرًا (يستمتعوا بالخير) في حياتهم وأيضًا أن يأكل كل إنسان ويشرب ويرى خيرًا من كل تعبه . فهو عطية الله » (أي أن كل هذه عطية من الله ـــ ٣ : ١١ ـــ ١٣) . ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم كل العبارات التي يطلقون عليها العبارات « الأبيقورية » (مثل ٢ : ٢٤) فهي لا تمتدح « مذهب المتعة » (كما يتصور البعض من المفسرين) ، بل بالحري تحث الناس على التقدير القلبي الصادق لعطايا الله المادية والاستمتاع بها حتى مع إدراكهم أنها وقتية وفانية .

أما الصبغة التشاؤمية ، التي يزعمون وجودها في سفر الجامعة مع تذكيره الدائم بحتمية الموت وشموليته ، فيجب تفسيرها في ضوء الهدف العام للسفر ـــ كما سبق القول ـــ كما في ضوء القرينة المباشرة . فمثلا القول: "فغبطت أنا الأموات الذين قد ماتوا منذ زمان أكثر من الأحياء الذين هم عائشون بعد" (٤ : ٢) ، ليس هو رفضًا أو استنكارًا للحياة ، لأن الآية السابقة توضح لنا أنه اذا كانت حياة الإنسان لا تتكون إلا من المظالم والمصائب والآلام ، لكان خيرًا له لو لم يولد . وكذلك السؤال : « لأنه ماذا يبقى للحكيم أكثر من الجاهل ؟ ماذا للفقير العارف السلوك أمام الأحياء ؟ » (٦ : ٨) ، يجب أن يوضع مع السياق العام للسفر ، فبدون الله وإرادته المقدسة ، ليس لحياة الإنسان (مهما كان متعلمًا أو جاهلاً ، غنيًا أو فقيرًا) أي معنى باقٍ ، إذ أنها تفضي إلى العدم . أما متى كانت علاقة الإنسان بالله على ما ينبغي أن تكون عليه ، فكل شيء معه يفضي إلى الخير « الخاطىء وإن عمل شرًا مئة مرة وطالت أيامه ، إلا أني أعلم أنه يكون خير للمتقين الله » (٨ : ١٢) .

يجب أن نضيف أن « الجامعة » يركز بشدة على أهمية هذه الحياة لأنها المجال الوحيد أمام الإنسان للفرص والإنجاز قبل أن يخطو من هذه المرحلة إلى الأبدية . ومن هذا المنطلق ، يصدق القول : « لكل الأحياء يوجد رجاء ، فإن الكلب الحي خير من الأسد الميت » (٩ : ٤) . كما أن الآية التالية لا تعني موت النفس « الموتى لا يعلمون شيئا » ، بل بالحرى تحذير بأن الموتى لا ينتظرون مستقبلا لهم فيه فرص للاختيار بين الخير والشر ، بين طاعة الله وعصيانه ، كما كان لهم قبل القبر . كما أنه لا علم لهم بما يجري « تحت الشمس » ، أي على الأرض ، في أثناء انتظارهم في الهاوية « شأول » ليوم الدينونة (في زمن سليمان ، لم يكن الوقت قد حان للإعلان بوضوح عن أمجاد السماء ، لأن الإعلان الكامل لهذه الأمجاد التي للمؤمنين ، كان يجب أن ينتظر إلى أن يقوم المسيح ظافرًا) . والقصد من كل هذه الاعتبارات هو تحذير الناس من الانشغال بأمور الحياة الكاذبة الخادعة (مثل الاستمتاع الشخصي واللذة والنجاح والغنى في الأمور المادية) ، ولفت نظرهم إلى القيمة الوحيدة الحقيقية الدائمة ، وهي الشركة مع الله والعيشة في الطاعة لمشيئته . من الواضح الجلي أن هذه هي النتيجة التي يريد الكاتب أن يصل بالقارىء إليها ، إذ يختم أقواله :« فلنسمع ختام الأمر كله . اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله » (١٢:١٣) .

والنقاد العقلانيون الذين يشككون في صحة السفر ، إنما يفعلون ذلك باستبعاد مثل هذه الآيات التي تتكلم عن الطاعة لله ، ولكن هذا محض وهم وخيال من النقاد ، لا يقوم على أساس موضوعي .

خامسا ـــ موجز محتويات السفر : يتكون السفر أساسًا من أربعة أحاديث رئيسية وخاتمة :

الحديث الأول (١ : ١ـــ ٢ : ٢٦) ـــ بُطل الحكمة البشرية :

آ) ـــ الفكرة الأساسية : جهود الإنسان وإنجازاته باطلة في ذاتها (١ : ١ ـــ ٣)

(ب) ـــ توضيح الفكرة :

(١) ـــ بُطل دورة الحياة البشرية والتاريخ(١ : ٤ ـــ ١١) .

(٢) ـــ عدم جدوى الحكمة والفلسفة البشريتين (١ : ١٢ ـــ ١٨) .

(٣) ـــ الاستمتاع باللذات والثروة باطل (٢ : ١ ـــ١١) .

(٤) ــ حتى الرجل الحكيم لابد أن يموت (٢ : ١٢ ــ ١٧) .
(٥) ــ ميراث كل التعب والجهاد يترك نصيبًا لوارث لا يستحقه (٢ : ١٨ ــ ٢٣) .
(٦) ــ واجب الاطمئنان لأعمال عناية الله الكريمة (٢ : ٢٤ ــ ٢٦) .

الحديث الثاني :(٣ : ١ــ ٥ : ٢) ــ تقدير النواميس الالهية التي تحكم الحياة :

آ) ــ الموقف الذي تفرضه حقائق الحياة والموت (٣ : ١ ــ ٢٢) .
(١) ــ لكل شيء وقت (١ــ ٩)
(٢) ــ الله وحده هو الكفيل لكل القيم الثابتة (١٠ ــ ١٥)
(٣) ــ القصاص والموت لكل الأشرار (١٦ ــ ١٨) .
(٤) ــ الموت شامل للإنسان وللبهيمة (١٩ و ٢٠) .
(٥) ــ حيث أنك غير متأكد من الحياة الأخرى ، فاستفد بحياتك الحاضرة (٢١ و ٢٢) .

(ب) ــ الأحباط في الحياة الدنيوية (٤ : ١ ــ ١٦) .
(١) ــ القسوة والبؤس قد يفسدان هذه الحياة (١ ــ ٣) .
(٢) ــ مضار النجاح وقصاص الكسل والطمع (٤ ــ ٨) .
(٣) ــ خير للإنسان أن يواجه تجارب الحياة ومعه رفيق من أن يواجهها وحيدًا (٩ ــ ١٢) .
(٤) ــ حتى النجاح في الأمور السياسية غير ثابت (١٣ ــ ١٦) .

(حـ) ــ بُطل الحياة الساعية وراء الذات (٥ : ١ ــ ٢٠) .
(١) ــ جهالة الذبائح الباطلة والكلمات العاطلة والنذور بلا وفاء (١ ــ ٧) .
(٢) ــ جزاء الظالمين أكيد ، وكذلك خيبة الأمل للطامعين (٨ ــ ١٧) .
(٣) ــ الاطمئنان يتأتى من الاستمتاع ــ بشكر ــ بعطايا الله (١٨ ــ ٢٠) .

الحديث الثالث :(٦ : ١ ــ ٨ : ١٧) ــ لا شبع في متاع الدنيا وكنوزها :

(أ)ــ عدم كفاية المكاسب الدنيوية (٦ : ١ ــ ١٢) .
(١) ــ لا شبع دائمًا في الثروة أو ضخامة الأسرة (١ ــ ٦) .
(٢) ــ لا شبع حقيقيًا سواء للحكيم أو للجاهل في هذه الدنيا (٧ــ ٩) .
(٣) ــ لا خير في الحياة بعيدًا عن الله (١٠ ــ ١٢) .

(ب) ــ نصائح حكيمة لعالم قد أفسدته الخطية (٧ : ١ ــ ٢٩) .
(١) ــ قيم حقيقية في مواجهة الحزن والموت (١ــ ٤) .
(٢) ــ مخاطر المباهج الرخيصة والمكسب الحرام ، وسرعة الغضب (٥ ــ ٩) .
(٣) ــ الحكمة أفضل من الثروة في مواجهة المشاكل (١٠ ــ ١٢) .
(٤) ــ الخير والشر كلاهما من عند الله (١٣ و ١٤) .
(٥) ــ البر الذاتي والفجور كلاهما يؤديان إلى الهلاك (١٥ ــ ١٨) .
(٦) ــ للحكمة فوائد كثيرة ، ولكن الخطية شاملة (١٩ و ٢٠) .
(٧) ــ لا تهتم بالإساءة التي توجه إليك (٢١ و ٢٢) .
(٨) ــ لا يستطيع الإنسان بحكمته وحدها أن يصل إلى الحق الروحي (٢٣ ــ ٢٥) .
(٩) ــ أسوأ الشرور هو المرأة الشريرة (٢٦) .
(١٠)ــكل الناس قد سقطوا في الشر (٢٧ ــ ٢٩) .

(حـ) ــ التفاهم مع عالم ناقص (٨ : ١ ــ ١٧) .
(١) ــ من الحكمة احترام السلطة الحاكمة (١ ــ ٥) .
(٢) ــ ناموس الله ينفذ رغم الأحزان والموت (٦ ــ ٩) .
(٣) ــ مهما بلغ مقام فاعل الشر ، فانه أخيرًا سيواجه دينونة الله (١٠ ــ ١٣) .
(٤) ــ مظالم الحياة قد تدفع إلى المتعة الجوفاء (١٤ و ١٥) .
(٥) ــ لكن طرق الله تبدو غامضة أمام الإنسان (١٦ و١٧) .

الحديث الرابع ، (٩ : ١ ــ ١٢ : ٨) ــ الله يتعامل مع المظالم في هذا العالم :

(ا) ــ الموت محتم على الجميع (٩ : ١ ــ ١٨) .
(١) ــ الموت محتم على الشرير والصالح ــ حماقة الإنسان وشره (١ ــ ٣)
(٢) ــ بالموت ينتهي كل خيار ومعرفة في هذه الحياة (٤ ــ ٦)
(٣) ــ يجب على التقي أن يستفيد من كل فرص هذه الحياة (٧ ــ ١٠)
(٤) ــ النجاح غير أكيد ، وزمن الحياة مجهول حتى للحكيم (١١ و١٢)
(٥) ــ ولكن الحكمة ــ ولو لم تجد تقديرًا ــ أنجح من القوة (١٣ ــ ١٨)

(ب) ــ عدم يقينية الحياة ، والنتائج المميتة للجهالة (١٠ : ١ ــ ٢٠)
(١) ــ حتى الجهالة القليلة مخربة ، كن حكيمًا أمام الرؤساء (١ ــ ٤)

(٢) ــ انقلاب الأحوالَ ، والجزاء المحزن للخطية (٥ ــ ١١)
(٣) ــ الكلام الفارغ والجهود العابثة من مميزات الجاهل (١٢ ــ ١٥)
(٤) ــ المسئولية الأخلاقية شيء أساسي للأمم وللناس (١٦ ــ ١٩)
(٥) ــ احتقار السلطة لابد يلقى جزاءه (٢٠)

(ج) ــ أحسن أسلوب لاستثمار الحياة (١١ : ١ ــ ١٢ : ٨)
(١) ــ المعروف يعود بالبركة على صاحبه (١١ : ١ و ٢)
(٢) ــ تغيير نواميس الله في الطبيعة ، أو سبر غورها ، فوق حكمة البشر (٣ ــ ٥)
(٣) ــ أحكم سبيل هو الاجتهاد والعمل بسرور (٦ ــ ٨)
(٤) ــ الشباب الذي يصرف في طلب اللذة ، له جزاؤه في النهاية (٩ و ١٠)
(٥) ــ ابدأ في الحياة من أجل الله ، قبل أن تحل بك ضعفات الشيخوخة (١٢ : ١ ــ٨)

الخاتمة : معنى الحياة في ضوء الأبدية (١٢ : ٩ ــ ١٤)
(آ) ــ هدف الجامعة هو تعليم معنى الحياة وواجباتها (٩ و ١٠)
(ب) ــ هذه النصائح أثمن من كل آداب العالم (١١و١٢)
(ج) ــ يجب أن تكون ارادة الله قبل كل شيء ، لأن دينونته نهائية (١٣ و ١٤)

سادسا ــ الخلاصة : إن سفر الجامعة يقدم لنا نفسه على أنه سفر حكمة النضج والخبرة والحنكة لملك قد تعلم اختباريًا بُطل الحياة متى كان لها هدف غير مجد الله . لقد تحقق من الخسارة الفادحة التي تصيب الإنسان الذي يربح العالم كله ولكنه يخسر نفسه . لقد حظي هو بثروة وقوة بلا حدود ليختبر كل ما يمكن للعالم أن يمنحه . لقد حصل على أعظم معرفة ، وحاز شهرة لا نظير لها في الحكمة (١ : ١٦) ، وجمع ثروة تفوق الحصر (٢ : ٨) ، وكانت تحيط به جحافل من الخدم والحشم (٢ : ٧) . وكان أمامه المجال واسعًا بلا حدود أو قيود للاستمتاع باللذات الجسدية (٢ : ٣) ، كما كان كفيلاً بإقامة أفخم المباني والعمائر وأضخمها ، وكانت موضع فخره واعتزازه (٢ : ٤ ــ ٦) ولكن كل هذه الوسائل الزائفة لأعظم صور الحياة المترفة ، قد أدت به في النهاية ، إلى الإحساس بالفراغ والخواء ، فوجد أن « الكل باطل » لا طعم له ولا معنى . ووجد ابن داود نفسه مضطرًا للعودة إلى دروس تربيته الأولى ، وإدراك أنه في الله وحده ، يستطيع الإنسان أن يجد القيمة الحقيقية والرضا الدائم .

هذا هو ما أراد سليمان أن يتركه وراءه لشعبه العنيد صلب الرقبة ، بل ولجميع الناس من الأجيال المتعاقبة ، الذين يبحثون عن أعظم سعادة في الحياة ، ومن عجب أن أعظم سعادة لا توجد في هذه الحياة بل بالحري في الله وفي ملكوت مشيئته الكاملة .

جامول: اسم عبري معناه (مفطوم) وهو رئيس الفرقة الثانية والعشرين من الفرق الأربع والعشرين من الكهنة بني هارون الذين عينهم داود الملك للخدمة في القدس (١ أخ ٢٤ : ١٧) .

جأوئيل: اسم عبري معناه « جلال الله » ، وهو أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان ، وكان جأوئيل بن ماكي يمثل سبط جاد (عدد ١٣ : ١٥) .

جبال: اسم منطقة جبلية في الجنوب الشرقي من البحر الميت بالقرب من مدينة « بترا » (أو « سالع ») في أدوم. وقد ورد ذكرها في المزمور الثالث والثمانين بين البلاد التي تآمرت على شعب الله قديمًا : لأنهم تآمروا بالقلب معًا... جبال وعمون وعماليق . .... »(مز ٨٣ : ٥ ــ٨) .

جَبَّ ــمجبوب: جبُّ الشيء بمعنى قطعه أو استأصله ، و « مجبوب » بمعنى « مخصىّ » أو مقطوع الخصيتين (تث ٢٣ : ١) .

جُبٌّ: الجب هو البئر أو الحفرة التي تستخدم لجمع مياه الأمطار وتخزينها (٢ صم ٢٣ : ٢٠ ، ١ أخ ١١ : ٢٢ ، إش ٣٠ : ١٤) ، والجمع « جباب »(٢ مل ٣ : ١٦) أو « أجباب » (إرميا ١٤ : ٣) . وقد تكون فارغة من المياه كالتي طرح فيها يوسف (تك ٣٧ : ٢٤) ، أو قد يكون بها وحل كالتي ألقي فيها إرميا النبي (إرميا ٣٨ : ٦ ــ ١٣) . وقد تستخدم سجنًا للأسرى (زك ٩ : ١١) ، أو لإلقاء جثث القتلى (إرميا ٤١: ٧ و٩) . أو لحفظ الحيوانات المفترسة مثل جب الأسود الذي ألقي فيه دانيال (دانيال ٦ : ٧ ــ ٢٢) .

وقد يحفر الجب أصلاً ليكون مصيدة يسقط فيها الحيوان أو الإنسان (مز ٧ : ٥) .

ويستخدم « الجب » مجازيًا للدلالة على القبر أو الهاوية (مز ٢٨ : ١ ،٣٠ : ٣ ، ٨٨ : ٦ ، أم ١ : ١٢ ، إش ١٤ : ١٥ ، ٣٨ : ١٨ ، حز ٢٦ : ٢٠ ، ٣١ : ١٤ و ١٦ ، ٣٢ : ١٨) . ويسمى أيضًا « جب الهلاك » (مز ٤٠ : ٢ ، ٥٥ : ٢٣) .

جبَّاثا: كلمة أرامية بمعنى « مرتفع » أو قد يكون معناها « مكانًا مكشوفًا » . وهو اسم موضع في أورشليم حيث كان

كرسي الولاية ، ويقال له « البلاط » (يو ١٩ : ١٣) . ويقول التقليد إن كرسي الولاية كان في قلعة أنطونيا بالقرب من القوس الروماني المثلث ، حيث توجد ساحة واسعة مرتفعة مرصوفة بقطع من الحجارة ، أبعاد كل منها نحو ٤× ٣٫٥ × ٢ من الأقدام ، بالقرب من قوس « هوذا الإنسان » (يو ١٩ : ٥) . ولكن حيث أن « جباثا » كانت خارج دار الولاية (يو ١٩ : ٤ و٩ و١٣) ، فمعنى ذلك أن « جباثا » كانت في قصر هيرودس في القسم الغربي من أورشليم ، أو في قلعة أنطونيا ، وهو ما يرجحه البعض ، حيث أن القلعة تقع في الركن الشمالي الغربي من منطقة الهيكل ، وهي تفترش مساحة ٢٥٠٠ ياردة مربعة مرصوفة ، وتقع حاليًا تحت كنيسة « سيدة صهيون » ، وتبلغ مساحة اللوح الحجري من ألواح الرصف ، نحو ياردة مربعة ، وسمكها قدم واحد . ومازال بعضها يحمل شواهد ألعاب الجنود الرومان (انظر يوحنا ١٩ : ٢ و ٣ و٢٤) . ويحتمل أنها كانت مرصوفة بأحجار ملونة مثلما نقرأ عن قصر الملك أحشويرش ملك فارس ، الذي كانت به « أعمدة من رخام وأسرة من ذهب وفضة على مجزع (أرضية مرصوفة) من بهت ومرمر ودر ورخام أسود » (أستير ١ : ٦) .

الجبَّار: والكلمة في العبرية هي « كسيل » ، وتدل على مجموعة النجوم المعروفة باسم « الجوزاء » (لوجود نجمين لامعين جدًا بها يعترضان في جوز السماء أي في وسطها) . وترد كلمة « كسيل » في ثلاثة مواضع في الكتاب المقدس بصيغة المفرد (أي ٩ : ٩ ، ٣٨ : ٣١ ، عا ٥ : ٨) . وفي هذه المواضع الثلاثة تذكر بالمقابلة مع الثريا .

وكلمة « كسيل » في استخدامها العادي تعني « أحمق » (فهي تحمل معنى العنف والتمرد والاعتداد بالذات) . وقد ترجمت بهذا المعنى نحو سبعين مرة في الكتاب المقدس . ولكنها ، بأداة التعريف ، في المواضع الثلاثة المشار إليها ، هي اسم علم لمجموعة النجوم المعروفة في اليونانية باسم« أوريون» (Orion) .

ويقال إن « نمرود » مؤسس بابل وإرك وأكد وكلنة في أرض شنعار (تك ١٠ : ١٠) ، قد أطلق عليه أحد أتباعه اسم هذه المجموعة اللامعة من النجوم ، التي تمثل محاربًا جبارًا خارجًا للصيد . وقد سمي على اسمه أكبر آلهة بابل « مرودخ » الذي تحور في العبرية إلى « نمرود » ، فكلاهما من الأصل « مرد » بمعنى « مارد » (وهي نفس اللفظة في العربية) . وفي الإشارة الموجزة إلى « نمرود » في سفر التكوين (١٠ : ٨ و ٩) ، يوصف ثلاث مرات بأنه « جبَّار » ، وهو اسم هذه المجموعة من النجوم في الأرامية والعبرية والعربية أيضًا .

وألمع نجوم هذه المجموعة يعرف الآن باسم « رِجْل » (لوجوده في موضع الركبة اليسرى) . والذي كان يعتبره البابليون بطلاً رفعوه إلى درجة الألوهية ، اعتبره العبرانيون « تيتان » (أي « الجبار » في الأسطورة اليونانية) المتمرد المربوط بين النجوم بسلاسل ، حتى يرى الجميع ما حلَّ به من عقاب . ومن هنا جاء القول : « هل.... تفك ربط الجبَّار ؟ » أي هل تستطيع أن تأتي بهذه النجوم التي تشكل هذه المجموعة ، ومن ثم تطلق سراح « تيتان » ؟

جبَّار: اسم عبري بمعنى « جبار أو بطل » ، وقد رجع خمسة وتسعون من بنيه مع زربابل من السبي البابلي (عز ٢ : ٢٠) . ويذكر في نحميا باسم « جبعون » (نح ٧ : ٢٥) .

جبَّاى: ومعناها « الجامع » أو « الجابي » وهو اسم أحد رؤساء البنياميين الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١ : ٨) .

جبة : وجمعها « جباب » و « جبب » ، وهي نوع معروف من الثياب يغطي ما تحته (خر ٢٨ : ٤ و ٣١ ، لا ٨ : ٧) — (ارجع إلى مادة ثوب في هذا المجلد) .

جبثون: اسم عبري معناه « جبل أو مرتفع » وهي إحدى مدن الفلسطينيين في السهل والتي أعطيت مع « التقية وبعلة » لسبط دان (يش ١٩ : ٤٤) ، ثم وقعت في القرعة لعشائر بني قهات اللاويين (يش ٢١ : ٢٣) . ثم عاد الفلسطينيون واستولوا عليها ، وبينما كان ناداب بن يربعام ملك اسرائيل يحاصرها ، فتن عليه بعشا من بيت يساكر وضربه في جبثون (١ مل ١٥ : ٢٧) .

ثم فتن زمرى قائد نصف المركبات على أيله بن بعشا وضرب كل بيت بعشا ، وتولى العرش سبعة أيام ، وكان جيش إسرائيل يحاصر جبثون ، فسمع بما فعله زمري ، فملَّك كل اسرائيل « عمري » رئيس الجيش ، فصعد عمري وكل إسرائيل معه من جبثون وحاصروا زمري في ترصة ، فأحرق زمري القصر على نفسه ومات (١ مل ١٦ : ١٥ و ١٧) .

والأرجح أنها هي « تل الميلاط » الحديثة . وكانت جبثون قلعة حصينة على الفرع الشرقي من « طريق البحر » الذي استخدمه تحتمس الثالث في حملته على سوريا ، كما استخدمه آسرحدون ملك أشور في حملته على مصر .

جبر: الجبر خلاف الكسر ، وجبر الكسر أي أعاده صحيحًا ، « ليس جبر لانكسارك . جرحك عديم الشفاء » (ناحوم ٣ : ١٩ ، انظر ايضًا ١٩ : ١١) .

جبَّار: وهو ذو البأس والقوة (تك ٦ : ٤ ، ١٠ : ٨ و ٩) . وقد اشتهر الجبابرة بطول القامة والجبروت ، كما قيل عن بني عناق الجبابرة ، الذين قال عنهم الجواسيس : « كنا في أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا في أعينهم » (عد ١٣ : ٣٢ و ٣٣) . كما كان عوج ملك باشان ، فكان سريره من حديد طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع (تث ٣ : ١١) . كما قيل عن أريحا وملكها « جبابرة البأس » (يش ٩ : ٢) ، وعن جبعون إن « كل رجالها جبابرة » (يش ١٠ : ٢) ، وجليات الفلسطيني كان طوله ست أذرع وشبر (١ صم ١٧ : ٤) ، والرجل المصري الذي ضربه بنايا بن يهوياداع ، كان طول قامته خمس أذرع (١أخ ١١ : ٢٢ و٢٣) .

وقال ملاك الرب لجدعون : « الرب معك ياجبار البأس » (قض ٦ : ١٢) فكانت قوته في وجود الرب معه ، وكذلك قيل عن داود إنه « جبار » (٢ صم ١٧ : ١٠) وكذلك عن رجاله (١ مل ١ : ٨) . « والحكيم يتسور مدينة الجبابرة » (أم ٢١ : ٢٢) . أي أن الحكمة تتغلب على القوة .

كما أن الوصف « جبار » من ألقاب الله ، تعبيرًا عن جبروته وقدرته المطلقة (تث ١٠ : ١٧ ، نح ٩ : ٣٢ ، مز ٢٤ : ٨ ، ٤٥ : ٣ ، إرميا ٣٢ : ١٨ الخ) .

جبروت: والجبروت هو العظمة والقدرة والقهر ، وليس من يعادل الرب في أعماله وجبروته (تث ٣ : ٢٤) ، فهو « رب العظمة والجبروت » (١ أخ ٢٩ : ١١) ، وهو الذي « له الحكمة والجبروت » (دانيال ٢ : ٢٠) .

جبرائيل: اسم عبري معناه « رجل الله » ، ويرى البعض أنه يعني « الله عظيم أو جبار » . وهو اسم الملاك الذي أرسله الله إلى دانيال ليفسر له الرؤيا التي رأى فيها الكبش والتيس (دانيال ٨ : ١٦) ، وليبلغه النبوة المختصة بالسبعين أسبوعًا التي قضيت على شعب دانيال ومدينته المقدسة (دانيال ٩ : ٢١ — ٢٧) .

وهو ايضًا ملاك البشارة في العهد الجديد ، فهو الذي بشر زكريا الكاهن بمولد ابنه يوحنا المعمدان (لو ١ : ١٩) ، كما أرسله الله ليبشر العذراء مريم بمولد يسوع (لو ١ : ٢٦) .

ورغم اعتباره أحد رؤساء الملائكة ، فإن هذا اللقب لا يذكر مطلقًا في الأسفار المقدسة ، ولكن يرد ذكره في سفر أخنوخ الأبوكريفي (٩ ، ٢٠ ، ٤٠) باعتباره واحدًا من الأربعة رؤساء الملائكة (أو الستة) ، ويوصف بأنه « المتسلط على كل القوات » وأنه يرفع مع غيره من رؤساء الملائكة صرخات نفوس الموتى طلبًا للانتقام ، كما يذكر أنه « متسلط على الحيَّات وعلى الفردوس وعلى الكروبيم » كما أنه يشغل مكانا بارزًا في الترجوم اليهودي .

جبع: ومعنى الاسم : « تل أو أكمة » ، وهي مدينة على الحدود الشمالية الشرقية لنصيب سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٤) ، وقد أعطيت لبنى هارون الكاهن (يش ٢١ : ١٧ ، ١ أخ ٦ : ٦٠) . كما أنها كانت على الحدود الشمالية لمملكة يهوذا ، فكانت « جبع »، و « بئر سبع » تشكلان على التوالي أقصى الشمال وأقصى الجنوب لمملكة يهوذا (٢مل٢٣:٨ ، زكريا ١٤:١٠) .

ويبدو أن الأصح قراءة « جبعون » بدلاً من « جبع » في صموئيل الثاني (٥ : ٢٥) كما يتضح من الفصل المقابل في أخبار الأيام الأول (١٤ : ١٦) . كما يجب — حسب العبرية — أن تكتب « جبع » لا « جبعة » في سفر القضاة (٢٠ : ١٠ و ٣٣) .

ومما جاء في صموئيل الأول (١٤ : ٥) نعرف أن « جبع » كانت تقع إلى الجنوب من الغور العظيم المسمى « وادي سوينط » متحكمة في المعبر إلى « مخماس » حيث قام يوناثان بن شاول الملك بمغامرته ، عندما صعد هو وحامل سلاحه إلى الفلسطينيين وأدى عملا بطوليًا يعد من المستحيلات ، إذ تسلق المنحدرات الصخرية للغور إلى الشمال ، وأرهب الأعداء وأجبرهم على الفرار .

ومما لا شك فيه أن القرية الحديثة المسماة « جبع » تحتل مكان المدينة القديمة ، فهي تقع إلى الجنوب من « وادي سوينط » مقابل مخماس ، مع « سنة » — أي الصخرة — على الطرف الجنوبي من الغور مقابل « جبع » . وتبعد « جبع » عن أورشليم نحو ستة أميال .

وقد حصنها الملك آسا ملك يهوذا بنفس المواد التي كان بعشا ملك اسرائيل يستخدمها في تحصين الرامة » (١ مل ١٥ : ٢٢) . وذكرها النبي إشعياء في وصفه لمسيرة الأشوريين في زحفهم المخيف من الشمال إلى أورشليم (إش ١٠ : ٢٨ و ٢٩) . كما ورد ذكرها بين المدن التي عاد الإسرائيليون لسكناها بعد السبي (عزرا ٢ : ٢٦ ، نح ١١ : ٣١) . كما جاء منها اللاويون إلى أورشليم لتدشين السور بفرح وبحمد وغناء (نح ١٢ : ٢٧ — ٢٩) .

جبعا: اسم عبري معناه « تل أو أكمة » وهو أحد أحفاد كالب ، وأبوه هو شاعف الذي كانت أمه معكة سرية كالب (١ أخ ٢ : ٣٨ و ٣٩) .

جبعة: ومعنى الاسم « تل أو أكمة » ، وقد وردت في

موضعين كاسم مكان ، وهناك لبس بين الكلمات العبرية « جبعا ، جبعة ، وجبعون » وذلك لتشابهها في اللفظ وفي المعنى لأنها مشتقة من أصل واحد . وجبعة اسم :—

(١) — مدينة غير محددة في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٥٧) وهي مذكورة مع مجموعة من المدن تشمل الكرمل وزيف وألقاين ، ولذلك فهي على الأرجح ، كانت تقع إلى الجنوب الشرقي من حبرون ، وربما كانت إحدى القريتين اللتين ذكرهما يوسابيوس وهما جبع وجبعة في الشرق من « داروما » ومن المحتمل أن تكون هي جبعة المذكورة في أخبار الأيام الثاني (١٣ : ٢) .

(٢) — مدينة في نصيب بني بنيامين (يش ١٨ : ٢٨ ، قض ١٩ : ١٤) ، وتسمى « جبعة بنيامين » (١ صم ١٣ : ٢ و ١٥ ، ١٤ : ١٦) ، و« جبعة بني بنيامين » (٢ صم ٢٣ : ٢٩) ، و« جبعة شاول » (١ صم ١١ : ٤ ، إش ١٠ : ٢٩) ، ولعلها هي أيضًا « جبعة الله » (١ صم ١٠ : ٥) .

ا — **تاريخها** : القصة التي ورد فيها اسم جبعة في سفر القضاة هي مأساة بالغة الأهمية ، فهي تلقى ضوءًا قويًا على الأحوال التي كانت سائدة في تلك الأيام حين « لم يكن ملك في اسرائيل » (قض ١٩ : ١) . كان رجل لاوي متغربًا في عقاب جبل أفرايم ، وهربت منه سريته عائدة إلى بيت أبيها في بيت لحم يهوذا ، فذهب إليها ليعيدها إليه ، فاستقبله أبوها بحفاوة ، واستضافه حتى مالت شمس اليوم الخامس للمغيب ، فذهب هو وسريته حتى جاءوا مقابل يبوس (أي أورشليم) ، لكنه رفض اقتراح غلامه بقضاء الليلة في مدينة اليبوسيين لأنها مدينة غريبة ، وواصل اللاوي ومن معه مسيرتهم حتى وصلوا بالقرب من جبعة فغربت الشمس ، فدخلوا المدينة وجلسوا في ساحتها ، ولم يضمهم أحد إلى بيته للمبيت ، واذ برجل شيخ غريب من جبل أفرايم يدعوهم إلى بيته ، وقد أخذ على عاتقه سد حاجاتهم . ثم تحدث الأحداث « المرعبة » : الهجوم الوحشي على سرية اللاوي ، والطريقة التي أعلن بها ما أصابه لاسرائيل، والانتقام الرهيب الذي وقع على سبط بنيامين لأنه رفض أن يسلم للعدالة لئام جبعة .

وكانت جبعة موطن شاول أول ملوك اسرائيل ، وإليها رجع بعد اختياره في المصفاة (١ صم ١٠ : ٢٦) ، ومن جبعة أرسل ودعا اسرائيل ليجتمعوا لتخليص يابيش جلعاد من تهديد « ناحاش » العموني لها (١ صم ١١ : ٤ — ١١) .

وقد لعبت جبعة دورًا بارزًا في حروب شاول مع الفلسطينيين (١ صم ١٣ : ١٥) . وفي جبعة صلب الجبعونيون سبعة من أبناء شاول الذين أسلمهم لهم داود (٢ صم ٢١ : ١ — ١٠) .

كما ورد ذكر جبعة في وصف إشعياء النبي لزحف الأشوريين نحو أورشليم (إش١٠:٢٩) .

(ب) — **تحديد موقعها** : إن أرجح الأماكن لموقع جبعة هو « تلال الغول » وهي رابية صناعية صغيرة إلى الشمال من أورشليم وعلى بعد نحو أربعة أميال منها ، وتبعد مسافة قصيرة إلى الشرق من الطريق العام إلى شكيم . وعلى بعد قليل شمالي « تلال الغول » يتفرع الطريق العام إلى فرعين ، يتجه أحدهما شرقًا نحو « جبع » ، ويسير الآخر شمالاً إلى بيت إيل . وعلى مقربة من تفرع الطريق ، وعلى الطريق إلى « جبع » تقع مدينة الرامة (قض ١٩ : ١٣) . وعند جبعة وعلى بعد نحو أربعة أميال من أورشليم ، عسكر تيطس الروماني ليلاً في زحفه نحو المدينة من الشمال . « وتلال الغول » تتفق تماما مع الأوصاف المذكورة عن « جبعة » .

جبعة الله: أو « أكمة الله » حيث التقى شاول بعد مفارقته لصموئيل ، بزمرة الأنبياء وتنبأ معهم (١ صم ١٠ : ٥ و ١٠) . وتوصف بالقول : « حيث أنصاب الفلسطينيين » ولعل المقصود بهذا الوصف تمييزها عن « جبعة » .

جبعة فينحاس: أو « أكمة فينحاس » التي دفن فيها ألعازار بن هارون الكاهن ، في جبل أفرايم (يش ٢٤ : ٣٣) . ويظن كوندر أنها هي « عورته » في سهل مخنة بالقرب من نابلس ، حيث يشير السامريون إلى قبور « فينحاس وألعازار وأبيشوع وإيثامار » .ويبلغ طول قبر ألعازار نحو ثمانية عشر قدمًا مغطى كله بالجص وتظلله أشجار البلوط الضخمة . ويظن جورين أن جبعة فينحاس تقع في جبع على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من قرية العنب ، وهكذا لا يمكن الجزم بموقعها .

جبعون — الجبعونيون: ومعنى جبعون « أكمة » ، وكانت جبعون إحدى مدن الحويين الملكية (يش ٩ : ٧) وكانت « أعظم من عاي ، وكل رجالها جبابرة » (يش ١٠ : ٢) . وقد وقعت في نصيب بنيامين (يش ١٨ : ٢٥) . وقد أعطيت لبني هارون الكاهن (يش ٢١ : ١٧) .

(١) — **الجبعونيون** : وضع الجبعونيون خطة لإنقاذ أنفسهم وحلفائهم في الكفيرة وبئيروت وقرية يعاريم ، من زحف بني اسرائيل ، لأنهم ارتاعوا مما فعله بنو اسرائيل بأريحا وعاي . فأرسلوا وفدًا ، تنكروا في ثياب بالية وكأنهم قادمون من بلاد بعيدة ، و« أخذوا جوالق بالية لحميرهم وزقاق خمر بالية مشققة ومربوطة ، ونعالاً بالية ومرقعة في أرجلهم ، وخبزًا يابسًا قد صار فتاتًا ، وجاءوا إلى يشوع في الجلجال وأقنعوه وسائر رؤساء اسرائيل بأن يقطعوا لهم عهدًا . وبعد ثلاثة أيام انكشفت الخدعة ، فغضب كل الجماعة ولكنهم لم يستطيعوا

أن ينكثوا بالعهد ، واضطر يشوع بأن يكتفي بأن يلعنهم ، وجعلهم «عبيدًا ومحتطبي حطب ومستقي ماء لبيت إلهي .. وللجماعة ولمذبح الرب » (يش ٩ : ٢٣ و ٢٧) ، فكانوا يخدمون في الهيكل ، ولعل هذا يلقي بعض الضوء على قتل شاول الملك لهم (٢ صم ٢١ : ١) . وقد اغتاظ سائر الكنعانيين بسبب هذه الخدعة التي لجأ إليها الحويون ، والتي أضعفت قواتهم ، فاجتمعوا بقيادة أدوني صادق للانتقام من الجبعونيين ، فاستغاث الجبعونيون بيشوع . فسار إليهم يشوع وجميع رجال الحرب معه الليل كله من الجلجال ، ونزل عليهم بغتة ، وهزمهم وطاردهم في طريق عقبة بيت حورون ، وضربهم إلى عزيقة وإلى مقيدة (يش ١٠ :١-١١) .

وحدث جوع في أيام داود ثلاث سنين لغضب الرب على ما فعله شاول بقتله الجبعـونيين، « لأجل غيرته على بني اسرائيل ويهوذا » الذين يحتمل أنهم غاروا من وجود الجبعونيين بينهم . وعندما أراد داود أن يسترضيهم ، تمسكوا بحقوقهم بناء على عهد يشوع معهم ، ولم يقبلوا فدية من فضة أو ذهب ، بل طلبوا سبعة رجال من أبناء شاول ليصلبوهم في جبعة ، وهو ما لم يستطع داود أن ينكره عليهم ، فأخذ سبعة من أبناء شاول وسلمهم ليد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل (٢ صم ٢١ : ١ - ١٠) .

(٢) **- المقاتلون** : تقابل رجال إيشبوشث بن شاول بقيادة أبنير ، ورجال داود بقيادة يوآب ، على بركة جبعون واختاروا اثني عشر رجلاً من كل فريق ليتقاتلوا معًا ، « وأمسك كل واحد برأس صاحبه وضرب سيفه في جنب صاحبه وسقطوا جميعًا » ، ثم نشب قتال عنيف انكسر فيه أبنير ورجال إسرائيل أمام عبيد داود ، وسعى عسائيل وراء أبنير ، فضربه أبنير بزج الرمح في بطنه وقتله (٢ صم ٢ : ١٢ - ٢٣) .

ويبدو أن الأصح قراءة « جبعون » بدلاً من « جبع » في صموئيل الثاني (٥ : ٢٥) كما يتضح من الفصل المقابل في أخبار الأيام الأول (١٤ : ١٦) .

٣ **- مقتل عماسا** : بعد مقتل أبشالوم والقضاء على ثورته ، رفع شبع بن بكري راية العصيان فأرسل داود عماسا ليجمع رجال يهوذا لمحاربته ، لأن أي تأخير كان يحمل مخاطر شديدة ، إذ يستطيع شبع بن بكري أن يقوي مركزه . لذلك أرسل داود أبيشاى والكتائب التي كانت معه لمهاجمة شبع على الفور ، وذهب معه يوآب . وطبعًا لم يكن يرضيه أن يكون الرجل الثانى . ولما كانوا عند « الصخرة العظيمة » التي في جبعون ، جاء عماسا قدامهم فغدر به يوآب وقتله وتولى القيادة ، وأخمد ثورة شبع ، وقطع رأسه (٢صم٢٠ :١-٢٢) . ولابد أن

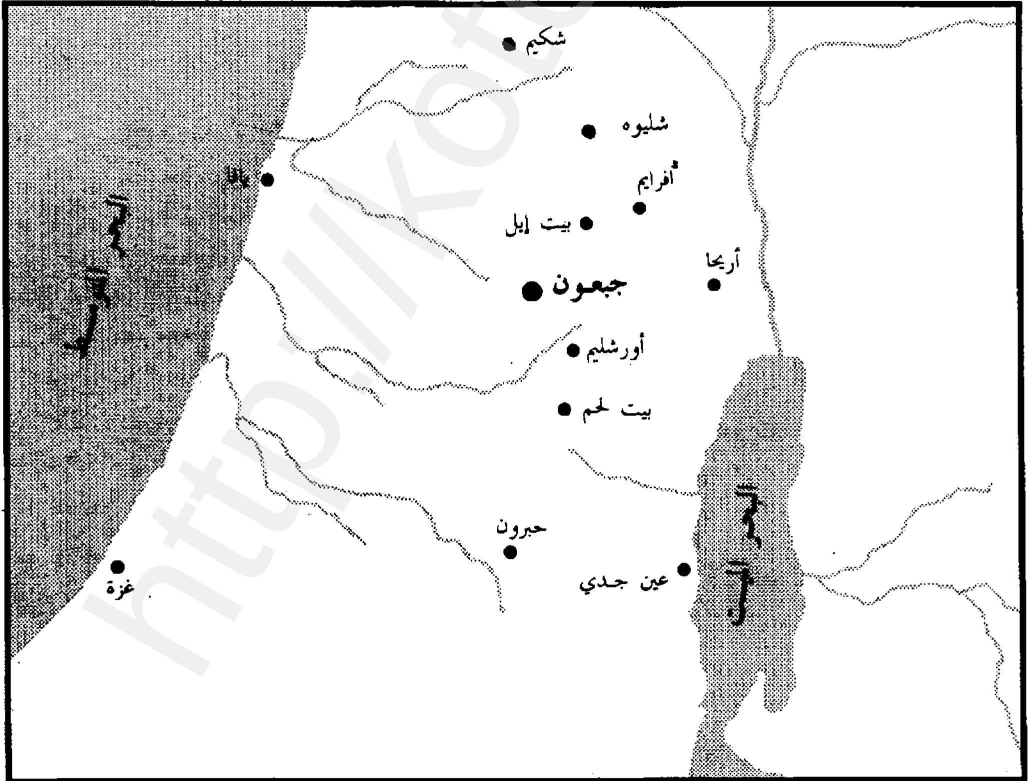

خريطة لموقع جبعون

« الصخرة العظيمة » كانت مكانًا مشهورًا وربما كان لها صبغة مقدسة .

٤ ــ المقدس : كانت جبعون هي مقر المقدس القديم ، وتسمى « المرتفعة العظمى » (١مل٣ :٤) . ونعلم من أخبار الأيام الثاني (١ :٣) أن « هناك كانت خيمة الاجتماع خيمة الله التي عملها موسى عبد الرب في البرية » ، وفي جبعون أصعد سليمان ألف محرقة ، وهناك تراءى الرب له في حلم ليلا وسأله ماذا يعطيه (١مل٣ :٤ــ١٥، ٩:٢، ٢أخ١:٣و١٣... الخ) .

وعند « المياه الكثيرة التي في جبعون » لحق يوحانان بن قاريح باسماعيل بن نثنيا واسترجع كل الشعب الذى سباه اسماعيل من المصفاة (إرميا٤١ :١١ــ١٤) .

وكان بين الذين رجعوا مع زربابل ٩٥ من « بني جبعون » (نح٧:٢٥ مع ٧:٣). وقد عسكر سيستوس جالوس في جبعون وهو في طريقه من أنتيباترس لمحاربة أورشليم .

٥ ــ تحديد موقعها ووصفها : توجد الآن في موقع المدينة القديمة قرية « الجيب » وهي على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم ، وعلى بعد نحو ميل إلى الشمال من النبي صموئيل ، على ربوة مزدوجة ، لها سفوح متدرجة ولكنها صخرية شديدة الانحدار نحو الشرق . وتحيط بالقرية أطلال أثرية رائعة . وعلى بعد نحو مائة خطوة إلى الشرق من القرية ، يوجد نبع ماء له خزان كبير ، كما يوجد بين أشجار الزيتون في الأسفل بقايا خزان آخر أوسع من الأول ، تجتمع فيه المياه التي تفيض من الخزان الأول ، ولعله « البركة » المذكورة في صموئيل الثاني (٢ :١٣) ، و « المياه الكثيرة » المذكورة في إرميا (٤١ :١٢) . وتقع قرية « الجيب » في وسط سهل مرتفع لا يبعد كثيرًا إلى الجنوب من الطريق العظيم المار ببيت حورون إلى وادي عجلون .

الجبعوني: وقد جاء ذلك وصفًا لشخصين في الكتاب المقدس :

١ ــ يشمعيا الجبعوني ، أحد الأبطال الثلاثين الذين جاءوا إلى داود في صقلغ (١أخ١٢:٤) .

٢ ــ ملطيا الجبعوني ، أحد الذين اشتركوا في ترميم السور في أيام نحميا (نح٣:٧) .

جَبَل ــ جِبْلة: جَبَلَ الشيء أى خلقه وصنعه أو صاغه . و« جبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفسًا حية »،(تك٢:٧ ، انظر ايضًا تك٢:٨و١٩، أي١٠:٩) . والجبلة هـي الخلقـة (مز١٠٣:١٤، إش٢٩:١٦، رو٩:٢٠) .

جَبَل ــ جبال : تذكر الجبال كثيرًا في الكتاب المقدس ، فالجبال من أهم معالم فلسطين ، فهي بلاد جبال وبقاع ، وأغلبها لا تنمو على سفوحه الغابات الكثيفة أو النباتات الغزيرة ، وبعضها تغطيه الثلوج طوال العام مثل جبل حرمون ، وأعلى قمتين في جبل لبنان .

وكثيرًا ما يذكر كتبة الوحي الجبال على سبيل المجاز ، للدلالة على الدوام والبقاء(تث٣٣:١٥، حبقوق٣:٦) ، وعلى الثبات والرسوخ وأنها خليقة الله التي تعلن قدرته وعظمته (مز١٨:٧، ٩٧:٥، إش٤٠:١٥، ٥٤ :١٠، إرميا٤:٢٤، ناحوم١:٢، حبقوق٣:٦) ، وجبل صهيون هو جبل الله الذي لا يتزعزع (مز٢:٦، ١٣٥ :٢١، إش٨:١٨، يوئيل٣:٢١، ميخا٤:٢) . ولذلك شبه ملكوت المسيح بجبل (إش٢:٢، ١١:٩، دانيال٢:٣٥) . كما تشبَّه بالجبال متاعب الحياة ومخاطرها (إرميا١٣:١٦) ، وصعاب الحياة ولكن الإيمان يتغلب عليها (زك٤:٧، مت٢١:٢١) . والرب يحيط بشعبه لحمايتهم كما تحيط الجبال بأورشليم (مز١٢٥:٢) .

وكان الوثنيون يقيمون مذابحهم على الجبال والمرتفعات (تث١٢:٢، ١مــل١١:٧، ٢مــل١٦:٤، ١٧ :١٠، حزقيال٦:١٣، هوشع٤:١٣) .

جبل أراراط: ارجع إلى مادة « أراراط » في المجلد الأول :

جبل أفرايم: ويتكرر ذكره أكثر من ثلاثين مرة في العهد القديم، (يش١٧:١٥، ١٩ :٥٠، قض٣:٢٧، ١صم١:١..الخ)، والمقصود به المنطقة الجبلية التي تتوسط أرض فلسطين ، والتي كان يشغلها سبط أفرايم ، ولا تعني جبلاً بعينه . وكان جبل أفرايم أخصب من اليهودية ، وبخاصة على سفوحه الغربية . وكان أحد المناطق القليلة التي استطاع بنو اسرائيل أن يثبتوا فيها أقدامهم ويستقروا فيها عند دخولهم أرض كنعان بقيادة يشوع ، ولذلك كان المقدسان الرئيسيان في زمن القضاة ، وهما بيت إيل وشيلوه ، في تلك المنطقة .

جبل الأموريين: وهو المنطقة الجبلية من بلاد الأموريين، (تث١:٧و٢٠و٢٤، مع العدد ١٣:٢٩، يش١٠:٦ ... الخ) التي أصبحت تعرف فيما بعد بجبل يهوذا وأفرايم . ولكن كثيرًا ما كان اسم الأموريين يطلق على كل سكان كنعان (تك١٥:١٦، يش٢٤:٨و١٨ ... الخ) .

جبل باشان: « جبل الله جبل باشان ، جبل أسنمة جبل باشان » (مز٦٨:١٥و١٦) ، قد يكون هذا وصفًا لمرتفعات الجولان بجبالها البركانية الكثيرة كما تبدو من الغرب ولكن وصفه بأنه جبل الله ، قد يعني أن المقصود به هو جبل حوران الذي يعرف الآن باسم جبل الدروز بقممه الكثيرة . وكانت هذه

الجبال تحمي المنطقة غربها من رمال الصحراء في الشرق .

جبل البعلة: هي سلسلة جبال بين عقرون ويبنئيل على التخم الشمالي ليهوذا (يش١٥:١١) . ويحتمل أنه المعروف حاليًا باسم جبل « مغار » .

جبل بيت إيل: وهو الجبل الممتد من شمالي مدينة بيت لحم ، ويسير بمحاذاة الطريق إلى شكيم ، وكان في استطاعة أي جيش يحتل هذه المرتفعات أن يتحكم في الطريق الممتدة من الشمال إلى الجنوب (يش١٦:١، ١صم١٣:٢) .

جبل تابور: ارجع إلى مادة « تابور » في هذا المجلد .

جبل جاعش: ارجع إلى مادة « جاعش » في هذا المجلد .

جبل جرزيم: وهو جبل في وسط أرض السامرة بالقرب من شكيم وعلى بعد نحو عشرة أميال جنوبي شرقي مدينة السامرة ، وكان مركزًا لعبادة السامريين . ويمكن رؤية شكيم وبئر يعقوب من جبلي جرزيم وعيبال .

وهذه المنطقة مقدسة عند اليهود وعند السامريين ، فإليها

منظر لجبل جرزيم

جاء ابراهيم وأقام بالقرب من جرزيم عند بلوطات مورة ، (تك١٢:٦). وفي ساليم — على بعد قليل منها — قابل ملكي صادق (تك١٤:١٧) . كما جاء إليها يعقوب ، وبنى فيها مذبحًا وحفر بئرًا وابتاع قطعة حقل نصب فيها خيمته (تك٣٣:١٨) ، وقد دفن فيها بنو إسرائيل عظام يوسف التي أصعدوها معهم من مصر (يش٢٤:٣٢) .

وقد جمع يشوع كل شعب إسرائيل ، كما أمر الرب موسى (تث١١:٢٩، ٢٧:١١—١٤) على جبلي جرزيم وعيبال لقراءة الناموس لمباركة الشعب . فوقف نصف الأسباط على جبل عيبال للعنة والنصف الآخر على جبل جرزيم للبركة . بينما كان يقف في الوادي بين الجبلين ، الكهنة ومعهم تابوت العهد . ولكنه بنى المذبح على جبل عيبال (يش٨:٣٠—٣٥).

ثم جمع يشوع كل الشعب مرة أخرى إلى شكيم لتجديد العهد ، إذ « أخذ حجرًا كبيرًا ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب » (يش٢٤:٢٦) فقد كان ذلك الموضع مقدسًا عند بني اسرائيل في الأيام الأولى لدخولهم إلى أرض الموعد .

وعلى رأس جبل جرزيم وقف يوثام بن جدعون ونادى أهل شكيم وقصَّ عليهم مثل الأشجار التي أرادت أن تمسح عليها ملكا (قض٩:٧) .

ويقول يوسيفوس إنه بسبب النزاع الذي ثار بسبب زواج منسى من أسرة رئيس الكهنة من ابنة سنبلط الحوراني ، ذهب وبنى هيكلاً على جبل جرزيم (٤٣٢ق.م.) ، ولكن دمره يوحنا هركانس المكابي في ١١٠ق.م. وأقام أنطيوكس إبيفانس ، أندرونكس واليًا على جرزيم (٢مك٥:٢٣) .

وأهم معالم الجبل الآن ، هو بقايا القلعة التي بناها جستنيان في ٥٣٣ م لحماية الكنيسة التي كانت قد أقيمت في ٤٧٥ م . وعند السور الغربي لقلعة جستنيان ، يوجد اثنا عشر حجرًا يقال إنها الحجارة التي أخذها يشوع من بطن الأردن (يش٤:٢٠) .

وقد أشارت المرأة السامرية في حديثها مع يسوع ، إلى « هذا الجبل » أي جبل جرزيم ، باعتباره مركز عبادة السامريين ، فقالت « آباؤنا سجدوا في هذا الجبل » ، ولكن الرب يسوع أجابها بالقول : « لا في هذا الجبل ولا في أورشليم ... الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » (يو٤:٢٠—٢٣) .

ويسمى جبل جرزيم حاليًا « بجبل الطور » ، ويرتفع في الجهة الجنوبية ، بينما يرتفع جبل عيبال مقابله في الشمال من ممر ضيق بين الجبال يشق طريقًا من البحر إلى الأردن . وتقع مدينة « نابلس » في عنق هذا الممر إلى الغرب ، وإلى جنوب الوادي عند سفح جبل جرزيم ، وهي « شكيم » القديمة . وفي هذه المنطقة تتدفق عدة ينابيع غزيرة تنشر الخضرة والجمال في الوادي وبخاصة في جانبه الغربي وهو الأقل انحدارًا . ويبلغ ارتفاعه ٢٨٤٩ قدمًا فوق سطح البحر ، ويقل ارتفاعه عن جبل عيبال المقابل له بنحو ٢٢٨ قدمًا .

جبل جلبوع:وقد يكون معنى جلبوع «العين المتفجرة». ولا يذكر هذا الجبل الا بالارتباط بمقتل الملك شاول وأولاده الثلاثة يوناثان وأبيناداب وملكيشوع (١صم٣١:١، ٢صم١: ٦و٢١، ٢١:١٢). وهو عبارة عن سلسلة من الجبال يبلغ طولها نحو ثمانية أميال ، وعرضها من ثلاثة أميال إلى خمسة ، إلى الشرق من وادي يزرعيل على الحدود بين السامرة والجليل . وترتفع أعلى قمة فيه — وهي قمة « الشيخ برقان » — إلى ١٦٩٦ قدمًا فوق سطح البحر ، ولكنها تنحدر انحدارًا شديدًا إلى الشرق نحو الأردن على عمق نحو ألفي قدم من القمة . أما السفوح الغربية فتنحدر انحدارًا متدرجًا إلى سهل يزرعيل الذي يعلو عن سطح البحر بنحو ٣٠٠ قدم . وعلى هذه السفوح الغربية سقط شاول وأولاده . وقد حشد الفلسطينيون جيوشهم للحرب عندما زحف الإسرائيليون نحو السهل وهددوا بقطع طريق الفلسطينيين نحو البحر (وهو الطريق الأعظم للتجارة بين مصر ودمشق) وعندما هجم الفلسطينيون هرب رجال إسرائيل وجرح شاول جرحًا خطيرًا ، رأى معه أن يقتل نفسه ، أفضل من أن يقع في أيدي أعدائه الألداء (وهذه إحدى المرات القليلة التي تذكر فيها حادثة انتحار في الكتاب المقدس).

وقد وقعت بالقرب من هذا الجبل الكثير من المواقع الحاسمة في التاريخ ، ففي مجدو أحرز تحتمس الثالث أعظم انتصاراته على الكنعانيين ، وكانت المعركة ضد سيسرا في هذه المنطقة ، وكان لنهر قيشون — الذي ينبع من جبال جلبوع — دور في انتصار بني اسرائيل (قض٥:٢١)، وبالقرب منه أيضا هزم جدعون المديانيين، (قض٦:٣٣). وعنده أيضًا قتل نخو ملك مصر يوشيا ملك يهوذا ، وهو في طريقه لنصرة ملك آشور (٢ مل٢٣:٢٩).

وكانت يزرعيل العاصمة الصيفية لبيت عمري ملك إسرائيل (١مل١٨:٤٥، ٢مل٩:١٥) وكانت تقع على جزء ناتىء من جبل جلبوع ، وعلى ارتفاع نحو مائتى قدم من السهل ، وتتحكم في طريق البحر (بين مصر ودمشق) والطريق من البحر المتوسط إلى الأردن . وفيها أيضًا قتل ياهو يورام ملك اسرائيل وأمه ايزابل ، ومن هناك طارد أخزيا ملك يهوذا وقتله (٢مل٩، هوشع١:٤).

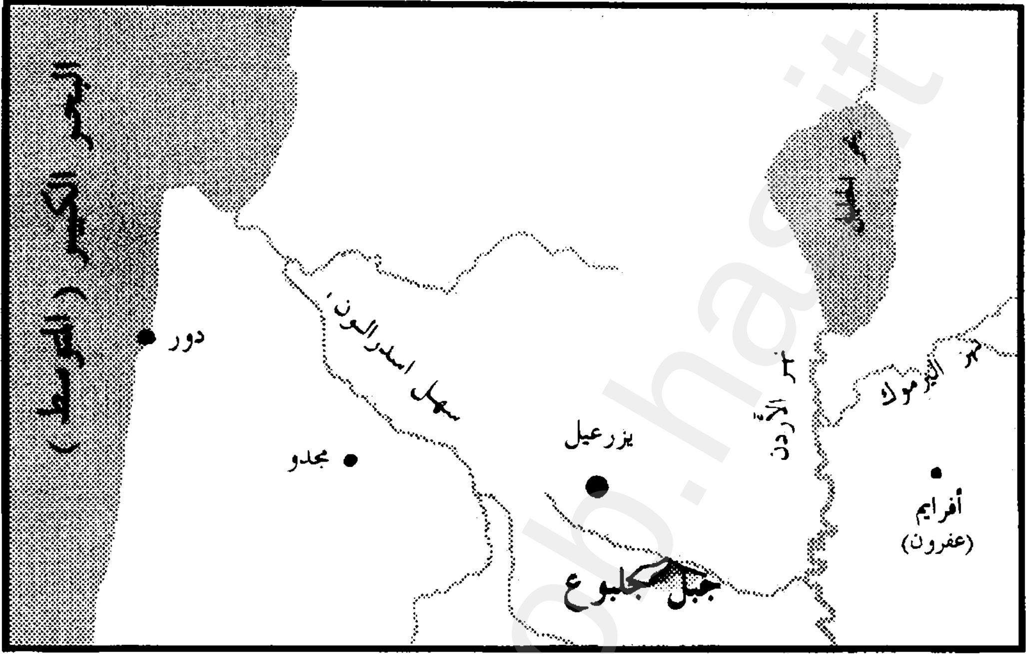

جبل جلبوع

ويطلق على جبل جلبوع الآن اسم « جبل فقوع » وتحت سفوحه الشمالية توجد « عين جلود » التي يرجح أنها هي « عين حرود » . كما يوجد إلى الغرب قرية « جلبون » التي يتردد في اسمها صدى الاسم القديم للجبل (جلبوع).

جبل جلعاد: وجلعاد كلمة عبرية معناها « خشن » أو « وعر » ، وهو جبل في أرض جلعاد شرقي الأردن ، هرب إليه يعقوب وكل ما له من بيت خاله لابان الذي أدركه هناك (تك٣١:٢١ــ٢٥). وهناك أيضًا جمع جدعون جنوده ونادى فيهم قائلا : « من كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد »(قض٧:٣). وتوجد بالقرب منه « عين حرود » التي تسمى اليوم « عين جلود » ، كما أن هناك نهر جلود ، وفيهما يتردد صدى الاسم القديم .

جبل التجلي: وهو الجبل العالي الذي صعد إليه الرب يسوع ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا منفردين ، وهناك تغيرت هيئته قدامهم (مت١٧:١ــ٨، مرقس٩:٢ــ١٣، لو٩:٢٨ــ٣٦). ويسميه الرسول بطرس « الجبل المقدس » (٢بط١:١٨).

وهناك تقليد من القرن الرابع بأنه هو جبل تابور في الجليل ، وما جاء القرن السادس حتى كانت قد بنيت عليه ثلاث كنائس . ولكن في القرن التاسع عشر ، تغير هذا الرأي بناء على تلك الحقيقة ، وهى أنه في زمن التجلي ، كانت هناك مدينة حصينة على قمة جبل تابور ، وهو ما لا يتفق مع غرض الرب من الانفراد بتلاميذه الثلاثة .

ويرى كثيرون من العلماء أن التجلي حدث فوق جبل حرمون ، الجبل الوحيد في فلسطين الذى تغطي قمته الثلوج ، والذي يرتفع إلى الشمال من قيصرية فيلبس ويشرف على كل المنطقة ، ولكن هناك من يعترض على هذا الرأي على أساس أن جبل التجلي كان ــ ولابد ــ داخل الحدود اليهودية حيث كان يمكن أن يوجد « الكتبة » (مرقس٩:١٤)، ويرون أنه جبل « يرموك » أعلى جبل في فلسطين ويرتفع إلى نحو ٤٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ويشرف على الجليل الأعلى ، كما كان يسهل الوصول إليه من قيصرية فيلبس .

جبل الجليل: انظر الجليل في موضعه من هذا المجلد .

جبل الاجتماع: ولا يذكر الا في نبوة (إشعياء١٤: ١٣) في تصوير النبي للدهشة التي ستعم الهاوية (الهادز) عند نزول ملك بابل القوي المتغطرس إلى عالم الأخيلة أو الأشباح ، ويصور الفرق الكبير بين ما كان عليه الملك من عظمة وكبرياء وما صار إليه في الهاوية من ضعف ويأس : « وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات ، أرفع كرسي فوق كواكب الله ، وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال » وعوضًا عن ذلك « انحدر إلى الهاوية إلى أسفل الجب » (١٤ : ١٥) . ويرى البعض أنه كملك وثني كان يعتقد ن هناك مجمع للآلهة ، مثلما كان يعتقد الاغريق في « جبل الأولمب » ، وأنه كان يتبجح بالقول بأنه سيسكن مع الآلهة في السماء ، ولكنه ها هو مطروح في أعماق الهاوية .

جبل حارس: ومعنى حارس « الشمس » ، وهي منطقة كانت في نصيب سبط دان ، ولكنهم لم يطردوا الأموريين منها (قض١: ٣٤و٣٥) وتذكر مع أيلون وشعلبيم . ويرى البعض من مقابلة ما جاء في سفر القضاة بما جاء في سفر يشوع (١٩: ٤١و٤٢) أن المقصود هنا هو « عير شمس » أو « بيت شمس » أو مدينة الشمس وهي « عين شمس » الحالية . ويظن « كوندر » Conder أنها التل البارز إلى الشمال الشرقي من « أيلون » . بينما يظن « بودى » (Budde) أنها « بيت نينيب » (ونينيب معناها : شمس الصباح المحرقة) الوارد ذكرها في ألواح تل العمارنة والتي كانت تقع في منطقة أورشليم .

جبل حرمون: وحرمون مشتقة من « الحرم » أي « مكان مقدس » :

(١) ــ يطلق هذا الاسم على الجبل العظيم في الطرف الجنوبي من جبال لبنان الشرقية (تث٣: ٨) ، ويبلغ ارتفاعه ٩٫٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ويمتد ما بين ١٦ إلى ٢٠ ميلاً من الشمال إلى الجنوب . وكان الصيدونيون يدعونه « سريون » (تث٣: ٩، مز٢٩: ٦)، والأموريون يدعونه « سنير » (تث٣: ٩)، كما كان يسمى أيضًا « سيئون » (تث٤: ٤٨) . وكان يطلق عليه أحيانًا « جبل حرمون » (تث٣: ٨، يش١١: ١٧، أخ٥: ٢٣...الخ)، وأحيانًا يكتفي بتسميته « حرمون » فقط (يش١١: ٣، مز٨٩: ١٢... الخ) .

(٢) ــ **جبال حرمون** : ويذكر في المزمور(٤٢: ٦) باسم « جبال حرمون » ، ولابد أن في ذلك إشارة إلى القمة الثلاثية للجبل ، فللجبل ثلاث قمم متميزة تبرز من قرب منتصف الكتلة الحجرية ، والقمتان اللتان إلى الشرق أعلى من تلك التي للغرب . وسفوحه الشرقية شديدة الانحدار وجرداء ، أما سفوحه الغربية فأقل انحدارًا . وهي وإن كانت في مستوياتها العليا جرداء ، فالسفلى تكسوها الغابات التي تتحول في المستويات الأدنى إلى كروم مثمرة وبساتين حتى تنتهي إلى الحقول الناضرة في « وادي التيم » . وفي هذه الغابات تكثر أشجار الصنوبر والبلوط والحور . وما زالت تعيش فيها الذئاب والنمور ، فهي الموطن الأخير للنمر السورى الأسمر . ويغطي الثلج قمة الجبل ومناكبه ، كما يملأ في معظم أيام السنة بعض التجويفات العميقة وبخاصة في الشمال .

وجبل حرمون مصدر خير كثير للبلاد التي ترتفع هامته الشامخة فوقها ، فتسري من قممه الباردة النسمات المنعشة ، وينقل منه الثلج إلى دمشق والمدن على سواحل البحر ليمزج بالمشروبات للتبريد ، كما أنه يلطف من حرارة الصيف في سورية . وتوجد خزانات ضخمة في أعماق الجبل تغذيها الثلوج الذائبة ، وتجد لها مخارج في الينابيع الرائعة في حصباية وتل القاضي وبانياس . بينما يعتبر الهواء المحمل بندى حرمون بركة حيثما يهب (مز١٣٣: ٣) .

(٣)ــ **المقادس** : كان حرمون هو أقصى ما وصلت إليه فتوحات يشوع (يش١٢: ١) ، فقد كان جزءًا من مملكة عوج (يش١٢: ٥) . وبسقوط الملك عوج ، أصبحت كل مملكته خاضعة لبني إسرائيل . ولابد أن قمم حرمون العالية المنعزلة قد جذبت العابدين منذ العصور المبكرة ، ولا ريب في أنه كان مكانًا مقدسًا منذ أقدم التاريخ ، فأسفل القمة العليا يوجد « قصر عنتر » الذي يحتمل أنه كان معبدًا قديمًا لبعل . ويذكر يوسابيوس معبدًا على القمة كان يؤمه الكثيرون من الشعوب المجاورة . وقد اكتشفت على سفوحه وعند قاعدته أطلال الكثير من المعابد من العصر الروماني، ولعلنا نلمح شيئًا مما كان له من قداسة في الإشارة إليه في المزمور (٨٩: ١٢) .

ويظن البعض أن « حرمون » هو جبل التجلي ، ولكنه رأي لا تؤيده الحقائق . ويسمى جبل حرمون الآن « بجبل الثلج » أو « جبل الشيخ » .

ويطلق اسم « حرمون الصغير » الآن على التل الواقع بين جبلي تابور وجلبوع ، وهو على الأرجح تل مورة ، وعليه معبد يسمى « النبي ضاحي » يرجع إلى العصور الوسطى .

جبل حوريب: ارجع إلى جبل سيناء في موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

جبل الزيتون:

أولا ــ أسماؤه : يسمى « جبل الزيتون »(٢صم١٥: ٣٠، زك١٤: ٤، مت٢١: ١،٢٤: ٣،٢٦: ٣٠، مرقس١١: ١، ١٣: ٣، ١٤: ٢٦، لو١٩: ٢٩و٣٧، يو٨: ١، أع١: ١٢) ،

و« الجبل الذي تجاه أورشليم » (١مل١١:٧) . و« جبل الهلاك » (٢مل٢٣:١٣) ، و« الجبل الذي على شرقي المدينة » (حز١١:٢٣) ، و« الجبل » (نح٨:١٥) ، ويطلق عليه العرب في الوقت الحاضر « جبل الطور » أو « جبل طور الزيت » كما كانوا يسمونه في بعض العصور اليهودية المتأخرة « جبل الأنوار » إذ كانوا يوقدون عليه النيران في أول كل شهر قمري إعلانا لظهور الهلال الجديد .

ثانيا ــ الموقع والامتداد : تقع هذه السلسلة من الجبال إلى الشرق من أورشليم وتخرج عن السلسلة المركزية بالقرب من وادي شافاط ، وتجري نحو ميلين إلى الجنوب حتى تأتي إلى الكتلة الجبلية التي تقوم عليها « كنيسة الصعود » ، فتتفرع إلى فرعين ، يتجه أحدهما إلى جنوبي الجنوب الغربي مكونًا الضفة الجنوبية لوادي قدرون ، وينتهي في وادي النار . والفرع الثاني ــ وهو أكثرهما ارتفاعا ــ ينحدر إلى الشرق وينتهي بعد العازارية (الاسم الحديث لبيت عنيا) بقليل . والسلسلة الرئيسية ترتفع كثيرًا عن الموقع القديم لأورشليم ، وما زالت تحتفظ بقمة من الحجر الجيري المختلط بالصوان ، ويسمى أحيانًا بالحجر الناري ، وكذلك بالحجر الكاكولي والذي أزالته عوامل التعرية تمامًا من منطقة أورشليم (الرجا الرجوع إلى مادة « أورشليم » بالمجلد الأول من هذه الدائرة) . وكانت أحجار الصوان سببًا في أن يستقر إنسان العصر الحجري ــ فيما قبل التاريخ ــ في الطرف الشمالي من السلسلة ، بينما تتفتت الأحجار الجيرية الناعمة مكونة تربة صالحة لزراعة الزيتون وغيرها من الأشجار والشجيرات ، ولكن الرياح الشمالية الغربية السائدة تجعل الأشجار تنحني نحو الجنوب الشرقي ، ولكن تأثيرها على أشجار الزيتون القوية وبطيئة النمو ، أقل منه على أشجار الصنوبر سريعة النمو . ولكن تأثير الرياح يقل على السفوح الشرقية . وجبل الزيتون أكثر تعرضًا لتأثير الرياح عن موقع أورشليم .

ويمكن مشاهدة سلسلة جبل الزيتون المرتفعة من مسافة بعيدة ، ويؤكد تلك الحقيقة ، امكان مشاهدة البرج الروسي من على بعد عشرات الأميال إلى الشرق من نهر الأردن . وتبدو السلسلة من على هذا البعد سلسلة من القمم. وإذا اعتبرنا نهاية السلسلة من الشمال هي المنخفض الذي تمر به الطريق القديم إلى عناثوث (عناتا) ، تكون آخر قمة من جهة الشمال هي التي يقوم عليها الآن بيت وبستان سيرجون جراي هل ، والتي ترتفع إلى ٢٫٦٩٠ قدمًا فوق سطح البحر ، والذي يسمى أحيانًا خطأً بجبل « سكوبس »، لأ ن هذا الأخير يبعد كثيرًا إلى الشمال الغربي . كما يوجد منخفض آخر حاد في هذه السلسلة يفصل هذه القمة الشمالية عن القمة المجاورة لها ، ويكون هضبة عريضة . وتنحدر الطريق بشدة إلى وادٍ تخترقه من الغرب إلى الشرق طريق قديمة هامة من أورشليم وتسير نحو الشرق على امتداد وادي الروابي . وتقوم إلى جنوب هذا المنحدر الكتلة الرئيسية التي يعتبرها التقليد الكنسي ، « جبل الزيتون » . وهذه الكتلة تتكون من قمتين رئيسيتين ونتوءين فرعيين . والقمة الشمالية من القمتين الرئيسيتين ، تعرف باسم « كرم الصياد » كما يطلق عليها « الجليل » أو بالحري « تل الجليل » ، ويبدو أنه قد أطلق عليه « تل الجليل » في القرن الرابع ، وقد فسر « رودلف » ذلك في ١٥٧٣ م بأنه كان يوجد قديمًا في تلك البقعة « خان » كان يقيم فيه الجليليون عند زيارتهم لأورشليم . وفي ١٦٢٠ م ذكر « كوارزموس » أن هذا الاسم أطلق على تلك البقعة لأن عليها وقف الملاكان وخاطبا التلاميذ : « أيها الرجال الجليليون » (أع١:١١) . وقد حاول البعض ــ لكن بلا جدوى ــ إثبات أن هذه البقعة هي التي قصدها الرب عندما أمر تلاميذه أن ينطلقوا لملاقاته (مت٢٨:١٠و١٦) . ويبلغ ارتفاع هذه القمة الشمالية ٢٫٧٢٣ قدمًا فوق سطح البحر المتوسط ، ويفصلها عن القمة الجنوبية عنق ضيق يخترقه الآن طريق للسيارات .

والقمة الجنوبية ، وتبلغ نفس الارتفاع تقريبًا ، يقول عنها التقليد إنها « جبل الصعود » وكان يحددها برج مرتفع أقامه الروس . أما النتوءان المذكوران آنفًا ، **فهما** (١) ــ سلسلة شبه منعزلة تتجه إلى الجنوب الشرقي وتقوم عليها قرية العازارية (بيت عنيا قديمًا)،(٢) ــ سلسلة صغيرة تتجه نحو الجنوب وتغطيها الحشائش والأعشاب ، وتسمى « جبل الأنبياء » لوجود قبر مسيحي من القرن الرابع ، يسمى « قبر الأنبياء » ، وهي بقعة مقدسة لدى اليهود الآن .

ويوجد امتداد آخر يعرف باسم « بطن الهواء » ويعتبره التقليد أنه « جبل المعصية » أو « جبل الهلاك » حيث بنى سليمان المذابح الوثنية لزوجاته الوثنيات (١مل١١:٧، ٢مل٢٣:١٣) ، ولكنه يقع إلى الجنوب من المدينة مما يجعله يعتبر جبلاً منفصلاً ، وتقوم على منحدراته السفلى بيوت سلوان (سلوام) .

ثالثا ــ الإشارات إليه في العهد القديم : الإشارات إلى جبل الزيتون في العهد القديم قليلة رغم قربه من أورشليم :

١) ــ عند هرب داود من أمام ابنه أبشالوم ، عبر وادي قدرون « وصعد في مصعد جبل الزيتون ، كان يصعد باكيًا ورأسه مغطى ويمشى حافيًا وجميع الشعب الذين معه غطوا كل واحد رأسه وكانوا يصعدون وهم يبكون » (٢صم١٥:٣٠). و« لما عبر داود قليلاً عن القمة اذا بصيبا غلام مفيبوشث لقد لقيه بحمارين مشدودين عليهما مائتا رغيف

جبل الزيتون

خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين وزق خمر » (٢صم١٦:١) .

والأرجح جدًا أن طريق داود إلى البرية لم تكن الطريق المعهودة المؤدية إلى عناثوث ، ولا الطريق عبر قمة الجبل ، ولكنه سار في الطريق المتجه إلى الشمال الشرقي من المدينة ، والذي يجري بين « تل الجليل » والتل الذي تقوم عليه المصحة الألمانية ، ويهبط إلى البرية عن طريق وادي الروابي .

(٢) — رأى حزقيال في رؤياه مجد الرب يصعد من على وسط المدينة ويقف « على الجبل الذي على شرقي المدينة » (حز١١:٢٣، وانظر أيضًا٤٣:٢) . ويذكر الحاخام « يانًا » (Janna) تقليدًا يقول بأنه في تلك المناسبة وقفت « الشكينة » (سحابة المجد) ثلاث سنوات ونصف على جبل الزيتون ، وظلت تنادي : « اطلبوا الرب ما دام يوجد ، ادعوه وهو قريب » . وعجيب أن تأتي مثل هذه الرواية من مصدر يهودي ، إذ فيها إشارة صريحة إلى المسيح .

(٣) — في نبوة زكريا (١٤:٤) يرى النبي الرب في ذلك اليوم عندما تقف قدماه على جبل الزيتون ، « فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا ، وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ، ونصفه نحو الجنوب » .

وبالإضافة إلى هذه الإشارات المباشرة ، يربط التقليد اليهودي بين هذا الجبل — « جبل الهلاك » — وبين شريعة البقرة الحمراء (العدد ١٩) ، كما يعتقد الكثيرون من العلماء أنه هو المقصود « بالجبل » في سفر نحميا (٨:١٥) الذي كان على بني اسرائيل أن يخرجوا إليه في عيد المظال ليأتوا « بأغصان زيتون وأغصان زيتون بري وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء لعمل مظال » .

رابعا — المرتفعات : لا يمكن أن نظن أن بقعة مثل هذه ، تشرف على المناطق الشاسعة حولها وبخاصة على المنظر الرائع لوادي الأردن والبحر الميت إلى بلاد عمون وموآب ، يمكن أن يهملها سكانها الساميون القدماء ، فلابد أنهم ملأوها بمعابدهم ومذابحهم . وهناك إشارة في العهد القديم إلى وجود « مرتفعة » على جبل الزيتون ، ففي قصة هروب داود ، نقرأ : « ولما وصل داود إلى القمة حيث سجد لله » (٢صم١٥:٣٢) ، فلابد أن مكانًا مقدسًا كان هناك . كما أن هناك أسبابًا قوية للاعتقاد بأن ذلك المكان كان « نوب » (انظر ١صم٢١:١، ٢٢:٩و١١و١٩ ، نح١١:٣٢ ، انظر بخاصة إش١٠:٣٢) ، فهذه الإشارة الأخيرة يبدو أنها تشير إلى موقع يستطيع من يقف عليه أن يشرف على كل المدينة القديمة ، أكثر مما لو وقف على رأس الجبل الذي يقترحه « درايفر » وهو موقع يمتد جنوبًا حتى طريق عناثوث حتى وادي الروابي . وعلاوة على ذلك ، نجد عبارة قاطعة في : « حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه (أي إلى الشرق من) أورشليم ، ولمولك رجس بني عمون » (١مل١١:٧) . كما نقرأ : والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك ، التي بناها سليمان ملك اسرائيل لعشتورث رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموآبيين، ولملكوم كراهة بني عمون ، نجسها الملك « يوشيا » (٢مل٢٣:١٣) . وواضح أن هذه المرتفعات بنيت في مكان ما على جبل الزيتون، وأرجح الأمكنة هو الكتلة الرئيسية حيث توجد الآن الكنائس المسيحية ، وإن كان جراتز ودين ستانلي يرجحان القمة التي تعرف « بتل الجليل » . وهذه المرتفعات هي التي جعلت اليهود يحتفظون لهذا الجبل باسم « جبل الهلاك » .

خامسا — جبل الزيتون في أيام الرب يسوع المسيح : ما يجعل لجبل الزيتون أهمية كبرى لنا هو علاقة الرب يسوع به . ولابد أن حالة الجبل في ذلك العهد كانت تختلف كل الاختلاف عن حالته الآن ، فتيطس في حصاره لأورشليم دمر كل الأشجار في تلك المنطقة وفي سائر المناطق المجاورة ، ولكن لابد أن الخضرة كانت تكسو كل السفوح ، من أشجار الزيتون وبساتين التين وغابات النخيل وشجيرات الآس وغيرها من الأشجار والشجيرات . في ذلك المكان وبين هذه الخمائل الظليلة ، ونسمات الهواء العليلة ، كان يسوع — الذى نشأ في الجليل — يجد مكانًا يستريح فيه بعيدًا عن ضجيج المدينة المزدحمة . وكل الأحداث المرتبطة بجبل الزيتون في حياة الرب (باستثناء يوحنا ٨ :١) هي أحداث أسبوع الآلام ، حيث كانت المدينة تزدحم ازدحامًا شديدًا للاحتفال بعيد الفصح . كما يحتمل أن الرب كان يفضل — في أوقات أخرى — أن يستريح خارج أسوار المدينة ، فقد كانت بيت عنيا بمثابة مقر له في اليهودية — كما كانت كفر ناحوم في الجليل — فنقرأ أن مرثا ومريم استقبلتاه في بيتهما في بيت عنيا (لو١٠:٣٨—٤٢). كما جاء من أريحا عن طريق البرية إلى بيت عنيا لإقامة لعازر (يو١١) . وبعد ذلك نجده في وليمة في بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام (يو١٢:١) وكذلك في بيت سمعان (مت٢٦:٦—١٢، مرقس١٤:٣—٩، يو١٢:١—٩). كما يرتبط جبل الزيتون ارتباطًا وثيقًا بالكثير من أحداث أسبوع الآلام كما سبق القول ، فقد جاء إلى أورشليم عن طريق « بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون » (مرقس١١:١، مت٢١:١، لو١٩:٢٩) ، ودخل دخوله الظافر إلى أورشليم عن طريق أحد سفوح هذا الجبل ، ولعل ذلك كان الطريق المؤدي إلى أريحا (مت٢١ ، مرقس١١، لو١٩) ، وعلى هذا

الطريق ، ويغلب أنه عندما برزت المدينة من وراء الأفق ، بكى عليها (لو١٩ :٤١) . وخلال كل ذلك الأسبوع « كان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون » (لو٢١ :٣٧)، إلى بيت عنيا بالذات (مت٢١ :١٧، مرقس١١ :١١) . وعلى الطريق من بيت عنيا جرت وقائع شجرة التين التي يبست في الحال (مت٢١ :١٧— ١٩، مرقس١١ :١٢—١٤و٢٠—٢٤)، « وفيما هو جالس على جبل الزيتون » أنبأ تلاميذه بمصير تلك المدينة الرابضة في أحضان الجبل .

وعلى السفوح السفلى لجبل الزيتون ، كان يوجد بستان جثسيماني حيث جاهد يسوع في الصلاة ، وحيث جاء يهوذا الاسخريوطى وقبّله وأسلمه ليد الذين ألقوا القبض عليه . ثم أخيرًا ، أخرج تلاميذه « خارجًا إلى بيت عنيا » ثم انفرد عنهم وصعد إلى السماء (لو٢٤ :٥٠—٥٢) .

جبل سريون: وهو الاسم الذي كان يطلقه الصيدونيون على جبل حرمون (تث٣ :٩) ومعنى « سريون » في العبرية « درع » ، ويذكر في المزمور (٢٩ :٦) مع « جبل لبنان » مما يحتمل معه أنه لم يكن جزءًا معينًا من سلسلة جبال حرمون (كما كان سنير) ، بل لعل الصيدونيين أطلقوه على كل السلسلة باعتبارها درعًا يحمى ما وراءها ، كما كانوا يرونها من الشاطىء الفينيقى .

جبل سعير: وسعير كلمة عبرية معناها « غزير الشعر » أو « أشعث » ، وهو :

(١) — الجبل الذي سكنه أولاً الحوريون (تك١٤ :٦، ٣٦ :٢٠) . كما تطلق كلمة « سعير » على كل المنطقة فتسمى « أرض سعير » بلاد أدوم (تك٣٢ :٣) حيث سكن عيسو (تك٣٦ :٨و٩) ، وهي المنطقة الجبلية الواقعة شرقي العربة والتي تمتد جنوبًا حتى خليج العقبة . وقد دار بنو اسرائيل حول جبل سعير أيامًا كثيرة ، ولكن الرب أمرهم ألا يهجموا على بني عيسو الساكنين فيه لأنه لعيسو قد أعطى الرب جبل سعير ميراثًا (تث٢ :١و٢) . وأعلى قمة فيها هي جبل « هور » الذي مات عليه « هرون » الكاهن (عد٣٣ :٣٨) كما توجد بها مدينة « سالع » أو « البتراء » عاصمة النبطيين الحصينة . وكانت هذه المنطقة بالغة الأهمية لبني إسرائيل إذ كانت تمر بها الطريق إلى ميناء « عصيون جابر » على خليج العقبة . كما ذهب في أيام حزقيا الملك جماعة من سبط شمعون إلى جبل سعير وضربوا العمالقة وسكنوا هناك (١أخ٤ :٤٢و٤٣).

(٢) — جبل على تخم أرض يهوذا (يش١٥ :١٠) بالقرب من قرية يعاريم وكسالون ، ولعلها ذلك الجزء من السلسلة الجبلية التي تجري نحو الشمال الشرقي من ساريس وتمر بقرية العنب إلى هضبة « الجيب » . ومازالت توجد بها آثار غابة قديمة .

جبل سفار: أو جبل المشرق (تك١٠ :٣٠)وكان يشكل التخم الشرقي لموطن بني يقطان (أو قحطان) . وللتشابه القوي بين غالبية أسماء بني يقطان وأسماء مدن ومناطق شبه الجزيرة العربية ، فالأرجح أن جبل سفار هو « ظفار » في جنوبي بلاد العرب . وثمة مدينتان بهذا الاسم في تلك المنطقة ، تقع أولاهما إلى الجنوب قليلاً من صنعاء في اليمن الشمالية ، يقول تقليد قديم إنه قد بناها شامير أحد ملوك سبا وظلت زمنًا طويلاً قصبة الحكم . و « ظفار » الثانية تقع على الشاطىء الجنوبي لعمان على بحر العرب في منطقة الشحر شرقي حضرموت ، ويرجح أن ظفار الثانية هي المقصودة « بسفار » المذكورة في الأصحاح العاشر من سفر التكوين .

جبل سنير: وهو الاسم الذى كان يطلقه الأموريون على جبل حرمون (تث٣ :٩) ، ولكن في أخبار الأيام الأول (٥ :٢٣) ، وفي سفر نشيد الأنشاد (٤ :٨)يذكر حرمون وسنير معًا ، فلعل اسم « سنير » كان يطلق على جزء معين من سلسلة جبال حرمون . وجاء في أحد نقوش شلمنأسر ، أن حزائيل ملك دمشق قام بتحصين جبل سنير في مقابل جبل لبنان . كما كان الصوريون يحصلون من جبل سنير على خشب السرو (حز٢٧ :٥)،كما كانوا يجلبون خشب الأرز من لبنان . ويطلق الجغرافيون العرب ،(مثل المسعودي) اسم « جبل سانير » على الجزء الواقع بين دمشق وحمص من جبال لبنان ، وتقع بعلبك في هذا الجزء .

جبل سيناء:

(١)— **الاسم** : أغلب الظن أن كلمة « سيناء » مشتقة من الكلمة العربية « سنا » أي الضوء الشديد ، كما أن « سينو » هو الاله القمر عند البابليين . وتقع برية « سين » (خر١٦ :١، ١٧ :١، عدد٣٣ :١١و١٢)بين جبل سيناء وخليج السويس ، ولعلها سميت بهذا الاسم من شدة انعكاس الضوء على الحجر الجيري الأبيض . أما في سيناء فقد « كان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل » (خر٢٤ :١٧) . وفي الواقع ما زال مجد الرب يصبغ منحدرات جبل موسى باللون الأحمر الناري المنعكس من صخوره الجرانيتية الحمراء ، وصخور الصوان الوردية حتى بعد أن تكون الظلال قد خيمت على السهل أسفل الجبل . ويرد اسم سيناء سواء على البرية أو الجبل)في خمسة وثلاثين موضعًا من العهد القديم . ويطلق على الجبل والبرية اسم « حوريب » (ومعناها « الخراب » أو « القفر ») في سبعة عشر موضعًا ، غالبيتها في سفر التثنية ، ولو أن اسم « سيناء » يذكر أيضًا في سفر التثنية (٣٣ :٢) . ويرد اسم حوريب في أسفار التوراة

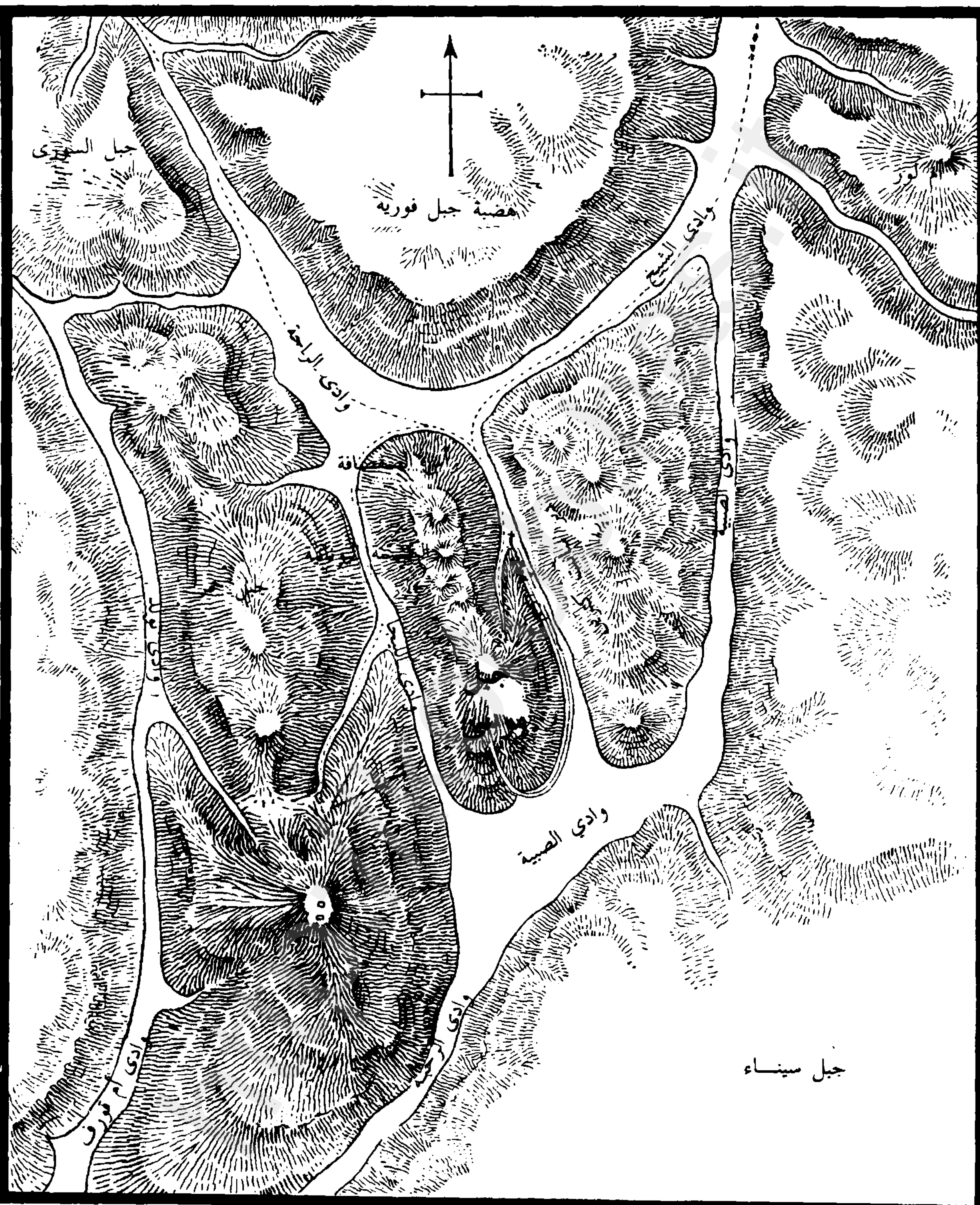

رسم لجبل سيناء والمنطقة المحيطة

الأخرى (خر٣:١، ١٧:٦، ٣٣:٦)للدلالة على « جبل الله » وبرية رفيديم التي تقع على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال الغربي منه .

(٢)ــ **الموقع التقليدي** : والإشارات في مختلف المواضع في أسفار التوراة ، تؤيد الرأي التقليدي الذي أصبح مقبولاً عند كل المستكشفين الذين فحصوا الأمر بكل دقة ، وإن كانت هناك نظريتان أخريتان ، يلزمنا التنويه بهما . لقد هرب موسى إلى أرض مديان (أو الأرض الخلاء) التي كانت تمتد في شرقي شبه جزيرة سيناء (عدد٢٢:٤ و٧و ٢٥و٣١)وعندما كان يرعى القطعان جاء إلى حوريب (خر٣:١)أي إلى الطرف الغربي من البرية . ونقرأ في سفر التثنية (١:٢) أن الرحلة من حوريب عن طريق جبل سعير إلى قادش برنيع كانت تستغرق أحد عشر يومًا ، وهي مسافة تبلغ نحو ١٤٥ ميلاً بسرعة نحو ١٤ ميلاً في اليوم الواحد ، ولو أن بني إسرائيل بقطعانهم ونسائهم وأولادهم قد قطعوا هذه المسافة على ست عشرة مرحلة . كما أن المسافة من مصر إلى سيناء هي « سفر ثلاثة أيام » (خر٥:٣) . وهي مسافة ١١٧ ميلاً قطعها بنو اسرائيل في عشر مراحل. أما العرب الذين لا يعوقهم وجود نساء أو أولاد أو قطعان ، فإنهم يقطعونها على ظهور الجمال أو سيرًا على الأقدام ، في ثلاثة أيام بسرعة ٣٩ ميلاً في اليوم .

(٣) ــ **جبل موسى** : وهذه المسافات لا تترك لنا مجالاً للذهاب بجبل سيناء شرقًا إلى ما وراء جبل موسى . والجبال العالية في كل بلاد العالم ينظر إليها كأماكن مقدسة باعتبارها مسكنًا لله . ويقول يوسيفوس إن جبل سيناء « أكثر الجبال ارتفاعًا في تلك المنطقة » ثم يقول أيضًا « إنه أعلى الجبال في تلك البلاد وإنه ليس شامخ الارتفاع فحسب، ولكنه أيضًا صعب المرتقى جدًا ــ ليس لارتفاعه العظيم فحسب ــ بل لصخور سفوحه الحادة، ولا يستطيع أحد أن يرفع عينه طويلاً إلى القمة دون أن تؤلمه عيناه . كما أنه كان مهيبًا مرهوبًا يُخشى الاقتراب منه للاعتقاد بأن الله يسكن هناك » . وواضح أنه في عصره كان جبل سيناء يعتبر إحدى قمم الكتلة الجرانيتية العظيمة المسماة « الطور » وأعلى قممها هو جبل كاترين الذي يرتفع إلى ٨٫٥٥٠ قدمًا فوق سطح البحر . وإلى الشمال الشرقي منه يوجد جبل موسى (٧٫٣٧٠ قدمًا) . ومع أنه أقل ارتفاعًا من جبل كاترين ، إلا أنه أكثر منه روعة لوجود سهل يسمى « سهل الراحة » إلى الشمال الغربي منه، ويبلغ طول هذا السهل نحو أربعة أميال وعرضه أكثر من الميل مما يجعله مكانًا

صورة رأس الصفصافة

طبيعيًا عند أقدام الجبل، يكفي لأن ينزل به كل بني اسرائيل عند خروجهم من أرض مصر .

ولجبل موسى قمتان رئيسيتان، يتوج إحداهما — التي في الجنوب الشرقي — كنيسة . أما القمة الثانية فتقسمها ممرات ضيقة إلى ثلاث رؤوس شديدة الانحدار . ويقوم على الرأس الشمالية منها « دير » « وتسمى رأس الصفصافة » . وإلى الشمال من الدير توجد القمة الصغرى لجبل الدير .

(٤) — وصف جبل موسى : ومن المستحيل أن نحدد تحديدًا قاطعًا أي قمة منها هي التي صعد إليها موسى ، فجميعها أعلى من كل جبال سيناء ومديان أيضًا . فأعلى القمم في صحراء « التيه » إلى الشمال لا يزيد ارتفاعها عن أربعة آلاف قدم، ولا يوجد في بلاد مديان شرقي إيلات جبل يرتفع عن ٤ر٢٠٠ قدم . وأعلى قمة في جبال « سربال » — التي تقع على بعد عشرين ميلاً إلى الغرب من جبل سيناء — يبلغ ارتفاعها ٦ر٧٣٠ قدمًا فوق سطح البحر . ولايذكر الكتاب المقدس أن أحدًا من بني اسرائيل زار جبل حوريب — بعد أيام موسى — سوى إيليا حيث هبت الريح العظيمة الشديدة التي شقت الجبال وكسرت الصخور (١مل١٩:٨و١١) .

ومما يؤيد هذا الموقع التقليدي ، أن الجو هناك يتلبد فجأة بالسحب التي تستمر أيامًا (خر٢٤:١٥و١٦) . وقد وصل بنو اسرائيل سيناء في أواخر مايو (خر١٩:١)، وحدث في اليوم الثالث « أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل » (خر١٩:١٦) . ومثل هذه العواصف لا تحدث عادة في برية سيناء إلا في شهري ديسمبر ويناير . أما العواصف الرعدية فقد تحدث في فلسطين حتى في مايو .

(٥) — أقوال الآباء : هناك تقليد متواتر يرجع إلى القرن الرابع، يحدد موقع الجبل . فيحدد يوسابيوس وجيروم موقع حوريب بالقرب من فاران التي كانت تقع بالنسبة لهم في « وادي فيران » . وقد عاش النساك المتوحدون في فاران وفي سيناء منذ عام ٣٦٥ م . وقد بنى الامبراطور جستنيان الدير من أجلهم وما زالت كنيسته قائمة . ويقول « كوزماس » (Cosmas) إن رفيديم كانت تسمى في ذلك العهد « فاران » (ويفرق بين حوريب وسيناء كما يفعل يوسابيوس)، ويحدد موقعها على « بعد ستة أميال من فاران » « بالقرب من سيناء » .

وكل ما سبق أن ذكرناه يكفي لبيان أن التقليد المتواتر عن حوريب يرجع — على الأقل — إلى زمن يوسيفوس، وأنه يتفق تمامًا مع كل الإشارات الواردة عنه في العهد القديم .

(٦) — نظرية لبسيوس : ينكر لبسيوس (في كتابه « رسائل من مصر »—١٨٤٢—١٨٤٤م) وجود أي تقليد متواتر غير منقطع عن موقع جبل سيناء، ويظن — اعتمادًا على مفهومه لعبارة « كوزماس » — أن جبل سيناء هو « جبل سربال » الذي يقع في وادي فيران، وحجته الأساسية في ذلك هي أنه زار سيناء في شهر مارس، ولم يجد في المنطقة مياهًا تكفي كل شعب إسرائيل . وردًا على هذا، نذكر هنا ما يقوله القس « ف.و. هولاند » بعد أن زار سيناء أربع مرات (في ١٨٦١، ١٨٦٥، ١٨٦٧، ١٨٦٨ م) : « أما عن موارد المياه، فليس في كل شبه الجزيرة موقع به من مصادر المياه، ما يضارع منطقة جبل موسى، ففيها أربعة نهيرات للمياه الجارية، أحدها في وادي الليجا، والثاني في وادي الطلا ويروي سلسلة من البساتين تمتد أكثر من ثلاثة أميال ويكون بحيرات كثيرًا ما سبحت فيها . والثالث ينبع من شمالي مجتمع المياه في سهل الراحة ويجرى غربًا إلى وادي الطلا . أما الرابع فيتكون من المياه المتدفقة من جبال « أم علوي » إلى الشرق من « وادي الصبية » ويجرى إلى الوادي في جدول ضيق أمام جبل الدير . وعلاوة على هذه النهيرات، يوجد عدد كبير من الآبار والعيون مما يكفل توفر المياه في كل هذه المنطقة الصخرية . وقلما احتجت إلى أن أحمل معي ماء في رحلاتي الجبلية . وأعتقد أن منطقة جبل موسى تضارع كثيرًا من المناطق الجبلية في اسكتلنده فيما يتعلق بموارد المياه . كما لا يوجد في كل شبه جزيرة سيناء نظير لهذه المنطقة في مراعيها » .

وهذا أمر بالغ الأهمية فقد حل بنو اسرائيل بالقرب من سيناء من نهاية مايو إلى ابريل من السنة التالية . كما توجد بئر على السفوح السفلى لجبل موسى نفسه عند بداية مصعد الجبل .

(٧) — نظرية جرين : وهناك نظرية أخرى أعلنها « مستر بيكر جرين » وأيدها دكتور « سايك »، ولكنها تبدو واضحة الشطط وبعيدة جدًا عن الحقيقة، فهو يزعم أن « إيليم » (خر١٥:٢٧) هي « أيلة » (تث٢:٨) على رأس خليج العقبة، وأن جبل سيناء — بناء على هذا — هو جبل غير معروف في بلاد مديان . ولكن — في هذه الحالة — يكون بنو إسرائيل قد قطعوا في أربعة أيام مسافة مائتى ميل (خر١٥:٢٢و٢٣و٢٧)، وهو الأمر المستحيل إذا أخذنا في الاعتبار أنهم كانوا يصحبون معهم نساءهم وأطفالهم وغنمهم ومواشيهم .

جبل سيئون: و« سيئون » قد تعني « نتوءًا أو قمة » . وهو أحد أسماء جبل حرمون (تث٤:٤٨) . ولعله كان يدل على قمة عالية معينة من جبل حرمون تغطيها الثلوج دائمًا (ارجع إلى جبل حرمون في هذا الجزء من الدائرة) .

جبل شافر: ومعنى « شافر » في العبرية هو « جَمَال » وهو

جبل بين قهيلاته وحرادة . وكان أحد منازل البرية التي نزل بها بنو إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر (عد٣٣:٢٣و٢٤) .

الجبال المشعبة: وكلمة « مشعبة » مترجمة عن الكلمة العبرية « بتر » (وهي نفس اللفظ في العربية بمعنى قطع أو قسّم) . ولا يرد هذا الاسم إلا في سفر نشيد الأنشاد (٢ : ١٧) . ويرى البعض أن « بتر » قد تكون اسم نبات معين من النباتات العطرية التي كانت تنمو عليه (انظر نش٤:٦و٨:١٤)، أو أنها إشارة إلى تل مدينة « بيتير » — على بعد سبعة أميال إلى الجنوب الغربي من أورشليم — المشهورة بأنها المكان الذي حدثت فيه المعركة الأخيرة بين اليهود بقيادة باركوكبا وجيوش الامبراطور هادريان في ١٣٥ م، وكانت فيها نهايتهم .

جبل صلمون: وهو جبل قريب من أورشليم صعد إليه أبيمالك بن جدعون وكل الشعب الذي معه وقطعوا أغصانًا من الأشجار وحملوها على أكتافهم وساروا بها حتى وضعوها على صرح بيت إيل بريث، وأشعلوا فيها النيران، وأحرقوا الصرح فمات كل من كان بالبرج (قض٩:٤٦—٤٩). ولا يعرف موقعه حتى الآن، ولعل المراد به قمة من قمم جرزيم .

جبل صماريم: ويظن البعض أن معنى « صماريم » هو « جزتان »، ولعله جاء من بلدة « صماريم » الواقعة بين « بيت العربة وبيت إيل » (يش١٨:٢٢)، وكان في جبل أفرايم وعليه صعد أبيا ملك يهوذا وخاطب يربعام وكل إسرائيل داعيًا إياهم إلى معرفة الرب الذي أعطى الملك على إسرائيل لداود وبنيه إلى الأبد (٢أخ١٢:٤و٥) . ولابد أنه على الحدود بين سبطي بنيامين وأفرايم، أي الحدود الفاصلة بين مملكتي يهوذا وإسرائيل بعد الانقسام .

جبل صهيون: الرجا الرجوع إلى « أورشليم » في المجلد الأول من هذه الدائرة .

جبل التطويبات: وقد نطق بها الرب على أحد سفوح الجبال على الشاطىء الشمالي الغربي لبحر الجليل . ويقول البشير متى إن يسوع « لما رأى الجموع صعد إلى الجبل » (مت٥:٣—١٢)، أما لوقا فيقول إن يسوع « نزل معهم ووقف في موضع سهل » (لو٦:١٧—٢٣) . وليس ثمة بيانات تعيننا على تحديد الموقع تمامًا، سوى أن يسوع ذهب من هناك مباشرة إلى كفر ناحوم (مت٨:٥) . وكان الرأي قديمًا هو أن المكان المقصود هو سفوح حطين على بعد سبعة أميال إلى الغرب من طبرية . ولكن الرأي المرجح الآن هو أنه السفح الذي يرتفع من بحر الجليل إلى الجنوب الغربي من كفر ناحوم حيث توجد الآن كنيسة كاثوليكية.

جبل عباريم: وكلمة « عباريم » مشتقة من « العبور »، وقد أطلقها العبرانيون على الأرض المرتفعة الواقعة عبر النهر أي شرقي الأردن في أرض موآب . وقد نزل بنو إسرائيل في دورانهم حول بلاد أدوم وموآب، في جبال عباريم بين دبلاتايم وعربات موآب (عد٣٣:٤٧و٤٨) . وقد أمر الرب موسى أن يصعد « إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان ... ومت في الجبل » (تث٣٢:٤٩و٥٠، انظر أيضا سفر العدد٢٧:١٢) . ويذكر إرميا ثلاث مناطق جبلية بالترتيب من الشمال إلى الجنوب : « اصعدي على لبنان .... وفي باشان ... واصرخي من عباريم لأنه قد سحق كل محبيك » (إرميا٢٢:٢٠) .

وترتفع جبال عباريم إلى نحو ٦٠٠ قدم فوق هضبة موآب، أي نحو ٤،٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الميت أسفلها .

جبل عفرون: وكلمة عفرون معناها « ظبي أعفر » ، وهو جبل كان يقع على التخوم الشمالية لنصيب سبط يهوذا بين مياه نفتوح وبعلة التي هي قرية يعاريم (يش١٥:٩) .

جبل العمالقة: وهو موطن العمالقة في أرض أفرايم ، وفيه دفن عبدون بن هليل الفرعتونى أحد قضاة إسرائيل (قض١٢:١٥) ، رغم أن العمالقة يرتبطون بالوادي (عد١٤:٢٥، وقض٧:١٢) ولكن يبدو أنهم قد سبق أن استوطنوا أيضًا المنطقة الجبلية في أفرايم .

جبل عيبال: و« عيبال » كلمة عبرية معناها « عيب أو عار » ويسميه العرب الآن « الاسلامية » ويقع إلى الشمال من وادي شكيم مقابل جبل جرزيم في جنوبي الوادي . ويرتفع جبل عيبال إلى ١،٤٠٢ر من الأقدام فوق سطح الوادي ، وإلى ٣،٠٧٧ر من الأقدام فوق سطح البحر المتوسط . ويزعم السامريون أن جبل جرزيم أعلى ارتفاعًا من جبل عيبال ، بينما الواقع أن عيبال يعلو أكثر من ٢٠٠ قدم عن جرزيم . ويمر بين الجبلين واد ضيق هو الشريان الوحيد للانتقال بين الشرق والغرب ، وتقع مدينة نابلس في عنق الوادي عند طرفه الغربي . والأرجح أن مدينة شكيم كانت تقع إلى الغرب منها . ويجد الصاعد من نابلس إلى السفوح السفلى من عيبال أنها مكسوة بالحدائق والبساتين التي تجري فيها جداول المياه الغزيرة التي تسيل من الينابيع في أسفل جرزيم ، وتنشر الخصب والجمال ، فالكروم وأشجار التين والزيتون تنمو بغزارة . أما السفوح العليا فتغطيها الصخور الوعرة التي لا تنمو بها الا الأشواك . أما المنظر من فوق القمة العريضة فبالغ الروعة ، مما يعوض المشاهد عن تعبه في تسلق الجبل ، فإلى الغرب عبر التلال

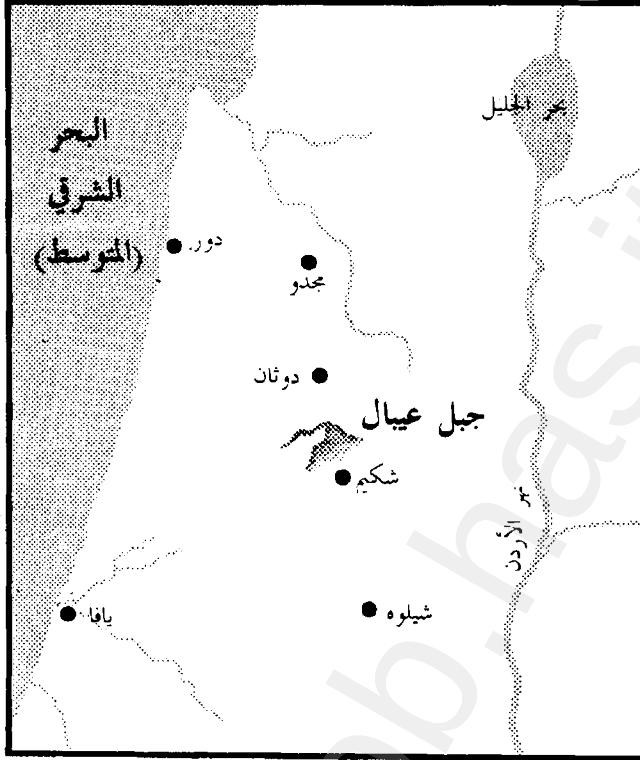

خريطة لموقع جبل عيبال

وسهل شارون بشاطئه الرملي الذهبي ، تمتد إلى ما لا نهاية صفحة زرقاء من مياه البحر المتوسط ما بين يافا والكرمل . ومن الكرمل إلى جلبوع يبرز حرمون الصغير وتابور بين سهل ازدرالون (يزرعيل) الرحب الخصب ، ومرتفعات الجليل حيث توجد مدينة الناصرة على مشارف السهل ، وتمتد هذه المرتفعات حتى تتصل بمناكب جبل لبنان في الشمال . وينتقل البصر من قمة حرمون المغطاة بالثلوج عبر الجولان وجبل جلعاد إلى جبل باشان في الشرق وأمامه المنحدرات الشديدة للضفة الشرقية لوادي الأردن . كما تظهر أرض موآب فيما وراء البحر الميت ، وتحجب المرتفعات المحيطة بأورشليم رؤية ما وراءها إلى الجنوب .

ويبدو هذا الجبل ــ للمشاهد من بعيد ــ أنه يزدحم بالمقدسات الدينية ، فعلى قمته توجد قبة « الولي » التي يقولون إن رأس يوحنا المعمدان مدفونة تحتها . كما توجد أطلال كنائس وأديرة مسيحية . وقد كشفت الحفريات الأثرية في منطقة شكيم عن أنها زخرت بالسكان منذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ، ولكن بلغت أوج مجدها في أيام ملوك إسرائيل في السامرة .

وقد لعبت سفوح عيبال وجرزيم دورًا خالدًا في تاريخ بني إسرائيل ، فبعد أن غزا يشوع المنطقة الوسطى من فلسطين ، قاد الشعب إلى هناك ، وأقام مذبحًا في جبل عيبال من حجارة صحيحة لم يرفع عليها أحد حديدًا ، وأصعدوا عليه محرقات وذبائح سلامة ، وكتب على الحجارة ــ إما حفرًا عليها أو نقشًا في طبقة الكلس التي كساها بها ــ نسخة من الناموس . ثم ــ تنفيذًا لما أمر به الرب على فم موسى ــ وقف نصف الأسباط على سفوح جبل جرزيم ونصفهم الآخر على سفوح جبل عيبال ، وقرأ الذين على جبل جرزيم البركات ، وقرأ الذين على جبل عيبال اللعنات (تث١١:٢٩و٣٠،٢٧، ٢٨، يش٨:٣٠ــ٣٥) . وظل هذا الجبل بقمته الشامخة في قلب البلاد ، يذكر المشاهدين ، القريبين والبعيدين ، بالعهد الذي قطعه آباؤهم مع الرب . ولا شك أن تكوين المنطقة والسفوح المتقابلة في هذا الوادي الضيق كانت تسمح للصوت أن يصل إلى أبعد مدى ليسمع كل الشعب ما يقال .

كما كانت للجبل أهمية حربية كبيرة يدل عليها وجود أطلال قلعة كبيرة على قمته .

جبل عيسو: وهو الاسم الذي يستخدمه النبي عوبديا للدلالة على جبل سعير حيث سكن عيسو ونسله (تك٣٦:٨، تث٢:٤و٥و٢٩، يش٢٤:٤، مع عوبديا٨و٩و١٩و٢١) .

جبل فاران: وقد يكون المقصود به جبل المغارة على بعد ٢٩ ميلا إلى الجنوب من عين قادس (قادش برنيع) على بعد ١٣٠ ميلاً إلى الشمال من جبل سيناء ، أو سلسلة الجبال الأكثر ارتفاعًا وأبرز وجودًا إلى الغرب من خليج العقبة ، إذ الأرجح أن فاران هى إيلة (تث٣٣:٢ ، حب٣:٣).

جبل فراصيم: « لأنه كما في جبل فراصيم يقوم الرب » (إش٢٨:٢١) ، والأرجح أنه بعل فراصيم حيث نال داود النصرة على الفلسطينيين (٢صم٥:٢٠، ١أخ١٤:١١) .

الجبل الأقرع: أي « الجبل الأجرد أو الأملس » وكان يشكل الحد الجنوبي لفتوحات يشوع ، ويوصف بأنه « الصاعد إلى سعير » (يش١١:١٧، ١٢:٧) مما يدل على أنه يقع إلى الغرب من العربة . وكان الحد الجنوبي لأرض كنعان هو « عقبةعقربيم »(عدد٣٤:٤،يش١٥:٣)ويمكن القول بشيء من اليقين أنه المعروف اليوم « بنقب الصافة » الذي تخترقه الطريق من الجنوب إلى حبرون . وإلى الجنوب الغربي يفتح وادي ماديرة امتدادًا لوادي الفكرة الذي يرتفع فيه جبل ماديرة المكون من الحجر الجيري مما يجعله خليقًا بوصفه « بالأقرع » ، وهو يستلفت النظر من كل جانب مما يرجح الظن بأنه هو المقصود « بالجبل الأقرع » .

جبل الكرمل: أي « جبل البستان المثمر » ، وهو عبارة عن سلسلة جبلية رائعة المنظر تكسوها الغابات ، وتمتد نحو ١٣ ميلاً في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، من القنة التي تنحدر إلى ساحل البحر المتوسط بالقرب من يافا في الطرف الجنوبي من سهل عكا ، إلى مرتفعات المحرقة التي تشرف على سهل إسدرالون (يزرعيل) . ويقوم على تلك القنة ـــ على ارتفاع ٥٠٠ قدم ـــ دير القديس إلياس . ثم يأخذ الجبل في الارتفاع التدريجي من تلك القنة حتى يصل إلى « الصفية » (١٫٧٤٢ قدمًا) ، وتنخفض عنها المحرقة بنحو ٥٥ قدمًا . ومازال اسم « الكرمل » اسمًا علي مسمى (أي البستان المثمر) . والسفوح شديدة الانحدار للشمال والشرق لا تترك مجالاً واسعًا للزراعة ولكن تغطيها الأشجار والشجيرات الكثيفة . أما في الجنوب والغرب ، فإن السفوح تنحدر نحو البحر ، وينقسم السهل الساحلي إلى سلسلة من الوديان الطويلة الخصبة حيث تبدو روعة الكرمل على أشدها . وتوجد بضعة ينابيع تمده بكميات لا بأس بها من المياه ، أما المورد الرئيسي للمياه فهو أمطار الشتاء التي تخزن في أحواض كبيرة . والقرى التي على السفوح تبدو أكثر ازدهارًا من غيرها ، فالتربة الخصبة تستجيب لتعب الفلاح ، وتنمو فيها أشجار البلوط والصنوبر والآس وشجيرات العسل والبقس والغار ، وتنوء أشجار الزيتون بأحمالها . ويبدو جبل الكرمل في وقت الأزهار وكأنه يرتدي حلة متعددة الألوان . وتبدو دلائل شهرته القديمة في الخزانات الكبيرة ومعاصر الزيت والخمر المحفورة في سطح الصخور . ونقرأ أن عزيا الملك « بنى أبراجًا في البرية وحفر آبارًا كثيرة لأنه كان له ماشية كثيرة في الساحل والسهل وفلاحون وكرّامون في الجبال وفي الكرمل »(٢أخ٢٦:١٠) .

ويستخدم « الكرمل » مجازيًا للدلالة على الجمال (نش٧:٥) ، وعلى كثرة الثمر وروعته (إش٣٥:٢) ، وعلى الجلال والمهابة (إرميا٤٦:١٨) ، وعلى النجاح والسعادة (إرميا٥٠:١٩) . ويدل ذبول الكرمل على نقمة الله على البلاد (ناحوم١:٤) ، وجفافه على الخراب (عاموس١:٢، إش٣٣:٩) .

والكرمل يكاد يكون مثلث الشكل ، تتخلل الأودية سفوح جوانبه الثلاثة ، ويمكن رؤية الجبل ـــ بشكله الضخم المهيب ـــ من مسافات بعيدة . وكان موقعه سببًا في قلة أهميته الحربية ، فهو لا يتحكم في أي طريق من الطرق الحربية التي كانت تسير فيها الجيوش قديمًا ، حيث كانت الطرق الممتدة من إسدرالون وشارون إلى الشرق أكثر أهمية وأيسر سبيلا . ولكن الجبل كان هاديًا للتائه والضال إذ يراه من بعيد ، كما كان الطريد يجد في كهوفه الكثيرة ووديانه الصغيرة ملجأ وملاذًا . ومنذ أقدم العصور اتخذ الناس من أركانه الظليلة وخمائله الفاتنة على مرتفعاته الشامخة المطلة على السهل والبحر ، أماكن للتعبد ، فعليه بنى إيليا مذبحًا للرب (١مل١٨:٣٠) ، ويمكننا أن نفترض أيضًا وجود مذبح للبعل حيث اتفق الفريقان على أن يكون الكرمل هو مكان الامتحان . ويقول التقليد إن ذلك حدث في « المحرقة » التي لازال الدروز يقدسونها ، كما تقوم بالقرب منها كنيسة لاتينية بها خزان كبير للمياه ، كما يوجد نبع جيد أسفله على السفح ، كما يوجد أسفل ذلك على الضفة الشمالية لنهر قيشون تل يسمى « تل القسيس » . وقد تنبأ إيليا وهو على قمة جبل الكرمل بالعاصفة الوشيكة ، ومن هناك نزل وركض أمام أخآب حتى أبواب يزرعيل (١مل١٨:٤٢ـــ٤٦) . ويوجد تحت الدير على النتوء الغربي ، كهف يقال إنه كهف إيليا ، ولكن تقليدًا أقدم يقول إن كهف إيليا كان في « الدير » بالقرب من « عين السيح » ، ولعله كان أيضًا الموضع الذي جرت فيه الأحداث المذكورة في سفر الملوك الثاني (١:٩ـــ١٥) . كما أن أليشع النبي كثيرًا ما كان يتردد على جبل الكرمل (٢مل٢:٢٥، ٤:٢٥) .

جبل لبنان: ومعنى لبنان في اللغات السامية « أبيض أو شبيه باللبن » ، ولعله سمي كذلك ، لأن قمته مغطاة بالثلوج ، ولكن الثلوج تتوج قمم الكثير من الجبال ، لذلك يرجحون أنه سمي كذلك لبياض حجارته الجيرية .

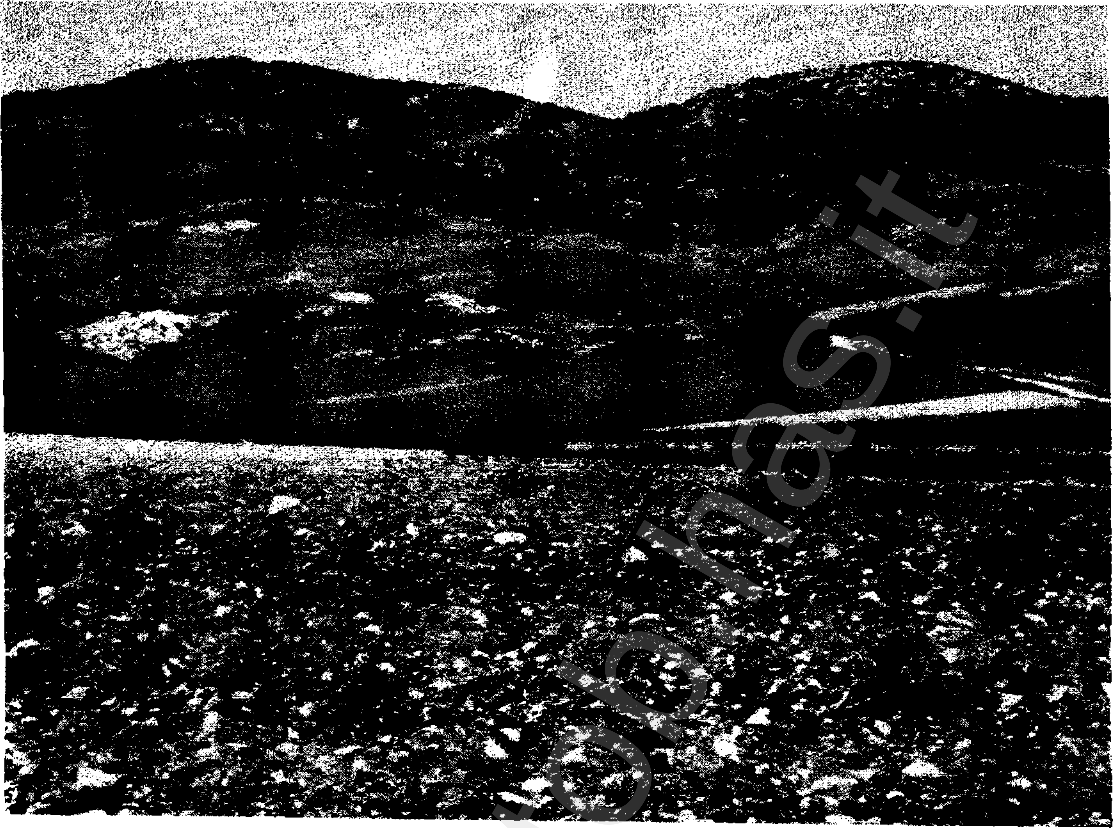

منظر لجبل الكرمل

(١)ـــ **لبنان في التاريخ وفي الكتاب المقدس** : يرتبط تاريخ جبل لبنان بتاريخ فينيقية ارتباطًا لا ينفصم ، وقد لعب أرز لبنان دورًا كبيرًا سواء كسبب للحرب للحصول عليه ، أو كمادة للتجارة السلمية ، فكانت مصر وبلاد النهرين تستورد خشب الأرز من لبنان . وجاءت في أدب مصر القديم قصة « ونامون » الذي ذهب على رأس بعثة لجلب خشب الأرز لمصر في مقابل بضائع مصرية .

ولجبل لبنان أهميته في الكتاب المقدس ، فهناك إشارات على أنه كان جزءًا من أرض الموعد (تث١:٧، يش١:٤، قض٣:٣) . وقد توسل موسى الى الله أن يدعه يرى « الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان » (تث٣:٢٥) . وكذلك كان الساحل الفينيقي حتى بابلوس (أي « أرض الجبليين وكل لبنان » — يش ١٣ : ٥) ، كل هذه كانت جزءًا من أرض الموعد ، ولكن بني إسرائيل لم يستولوا عليها مطلقًا . ولعل ما جاء عن رغبة سليمان « في أورشليم وفي لبنان وفي كل أرض سلطنته » (١مل٩:١٩، ٢أخ٨:٦) إشارة إلى السفوح الشرقية للبنان المجاورة للبقاع التي امتدت إليها امبراطورية داود وسليمان ، فلا يحتمل مطلقًا أن الامبراطورية العبرية قد امتدت إلى فينيقية نفسها أو إلى جبل لبنان نفسه .

وللبنان مكانة مرموقة في الأدب ، فثمة قطع أدبية كثيرة تتخذ من لبنان رموزًا رومانسية ، ورموزًا للازدهار وللاستقرار .

وتكفي رحلة واحدة إلى الوديان العالية التي تتخلل جبل لبنان ، لتبرير استخدامه رموزًا أدبية ، حيث يصور المرنم عظمة الله في أنه يجعل لبنان « يقفز » عند سماع صوت الله (مز٢٩:٦) ، أو في ذكر حقيقة أن الله هو الذي غرس أرز لبنان (مز١٠٤:١٦) ، كما تظهر قدرة الله في أنه يستطيع أن يقتلع أشجار أرز لبنان الضخمة (إش١٠:٣٤) ، كما يرمز أرز لبنان إلى الأشخاص المتغطرسين (حز٣١:٣) .

ولعل ما أضفي على هذا الجبل هذه الهيبة ، هو ما كانت تتمتع به فينيقية من ثروة وازدهار ، مما جعل الجبل رمزًا لكل ما هو رومانسي وفاتن وغريب . لقد كان تحت سليمان من

« خشب لبنان » (نش٣:٩) ، ويصف العريس جمال العروس الرومانسي ، بأنها « من لبنان » (نش٤:٨) ، ورائحة ثيابها كرائحة لبنان (نش٤:١١) . والقصر المسمى « بيت وعر لبنان » يعطي صورة رومانسية لما كان عليه (١مل٧:٢) .

ويستخدم أرز لبنان رمزًا للازدهار والاستقرار ، « فالصديق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان » (مز٩٢:١٢، انظر أيضًا ٧٢:١٦) . ويصف هوشع عودة بني إسرائيل واستقرارهم بالقول : « ويضرب أصوله كلبنان ... وله رائحة كلبنان » (هوشع١٤:٥ــ٧) .

وصف الجبل : يمتد جبل لبنان من غور الليطاني شمالاً إلى وادي النهر الكبير (الذي يذكر في الأدب اليوناني باسم « إليوتيروس ») . ويفصل سلسلة الجبال عن البحر سهل ساحلي ضيق ، قلما يتجاوز عرضه الميل الواحد ، وكثيرًا ما تبرز منه نتوءات تصل إلى البحر ، كما تتخلل السهل الساحلي وديان متعددة ، وهو سهل جيد الري وبه زراعة جيدة . وفي سهل صيدون في الجنوب ووادي النهر الكبير مساحات زراعية أكبر .

أما جبل لبنان ذاته ، فتتكون السلسلة الغربية منه من جبال متشابكة وهضاب مرتفعة ووديان عميقة وممرات جبلية تصل ما بين القمم والسهل الساحلي . وكمية الأمطار الشتوية تجعل من الهضاب المرتفعة والسفوح مناطق زراعية جيدة . وهناك الكثير من القرى التي تزدان بها السفوح الغربية ، أما السفوح الشرقية فتنحدر بشدة إلى سهل البقاع ، وتسقط عليها أمطار قليلة تكفي لجعلها مراع للأغنام والماعز .

ومن أعظم قمم لبنان ، جبل عكار في الشمال ، وجبل المحمل (وبه قمة « قرنة السعودي » ، التي يبلغ ارتفاعها نحو ١١٫٠٠٠ قدم) ، وجبل منترة الذي ينبع منه نهر الكلب ، وجبل صنين الذي يمكن رؤيته من بيروت ، وجبل كنيسة وجبل باوك ، وجبل نها وجبل ريحان .

والبقاع هي الوادي الواقع بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية ، وكمية الأمطار التي تسقط عليه محدودة ، لذلك كانت الزراعة فيه تعتمد على الينابيع والأنهار التي تتدفق من الجبال . وتربة البقاع خصبة وبخاصة فيما حول زحلة وشتورة وبعلبك ، ويجري بها نهر العاصي (أي الأورينت) من الشمال ، ونهر الليطاني (أو ليونتس عند اليونان) من الجنوب ، ويستخدم نهر الليطاني للري ولتوليد الكهرباء .

جبل المريا: والاسم مشتق من عبارتين نطق بهما إبراهيم ، الأولى هي « الله يرى » (تك٢٢:٨) وهي في صيغة المبني للمعلوم بمعنى « الله يدبر » ، ثم الثانية ، « يهوه يرأه » في صيغة المبني للمجهول بمعنى « الله يُرى » .

لقد أمر الله إبراهيم قائلا : « خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك » (تك٢٢:٢) والأرجح أن اسم « المريا » قد أطلق على تلك البقعة تخليدًا لهذه الحادثة التي أعد الله فيها الذبيحة (تك٢٢:٨و١٤) والتي أيضًا ظهر فيها الله لإبراهيم (تك٢٢:١٤) . ولم يحدد سفر التكوين موقع المريا سوى أنه كان على مسيرة ثلاثة أيام من بئر سبع (تك٢٢:٤) . ويزعم السامريون أن الجبل المقصود هو جبل جرزيم بالقرب من شكيم .

ولكننا نجد تحديدًا واضحًا لجبل المريا الذي بنى عليه سليمان الهيكل (٢أخ٣:١) على قمة التل المجاور لأورشليم إلى الشمال من مدينة داود حيث تراءى الرب (في صيغة المبني للمجهول) لداود عندما أصعد محرقات وذبائح سلامة للرب في بيدر أرنان اليبوسي .

جبل مصعر: و « مصعر » في العبرية معناها « صغير » ولعله اسم إحدى قمم جبال حرمون ، لا نعلم موقعها ، ولم يذكر هذا الجبل إلا في المزمور (٤٢:٦) . ويرى البعض أنه قد لا يكون اسم علم ، بل وصفًا لجبل صغير بالمقارنة مع جبل حرمون .

جبل نبو: وهو جبل في بلاد موآب مقابل أريحا ، صعد إليه موسى بامر الرب حيث أراه الرب من هناك أرض الموعد .

ويذكر جبل « نبو » مرتين (تث٣٢:٤٩، ٣٤:١) حيث نجد في كل منهما توضيحًا عن موقع الجبل ، ففي المرة الأولى (تث٣٢:٤٩) أمر الرب موسى : « اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا » وفي المرة الثانية (تث٣٤:١) نقرأ : « وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا » ، ثم يعدد الأماكن التي يمكن رؤيتها من هناك : « من جلعاد إلى دان وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي ، والجنوب والدائرة بقعة أريحا ... إلى صوغر » (تث٣٤:١ــ٣) .

وفي يوم صافي الجو يمكن رؤية معظم هذه المناطق بل وما هو وراءها ، مثل جبل حرمون ، ولكن سلسلة الجبال المحيطة بأورشليم وحبرون تحجب رؤية البحر المتوسط ، ويرى البعض أن أيسر حل لها ، هو أن الله أراها لموسى بينما لم يكن في طوق إنسان آخر أن يراها ، ويرى البعض الآخر أن هذه إنما تبين أن اليهودية تمتد إلى البحر المتوسط ، وليس أنه بالضرورة

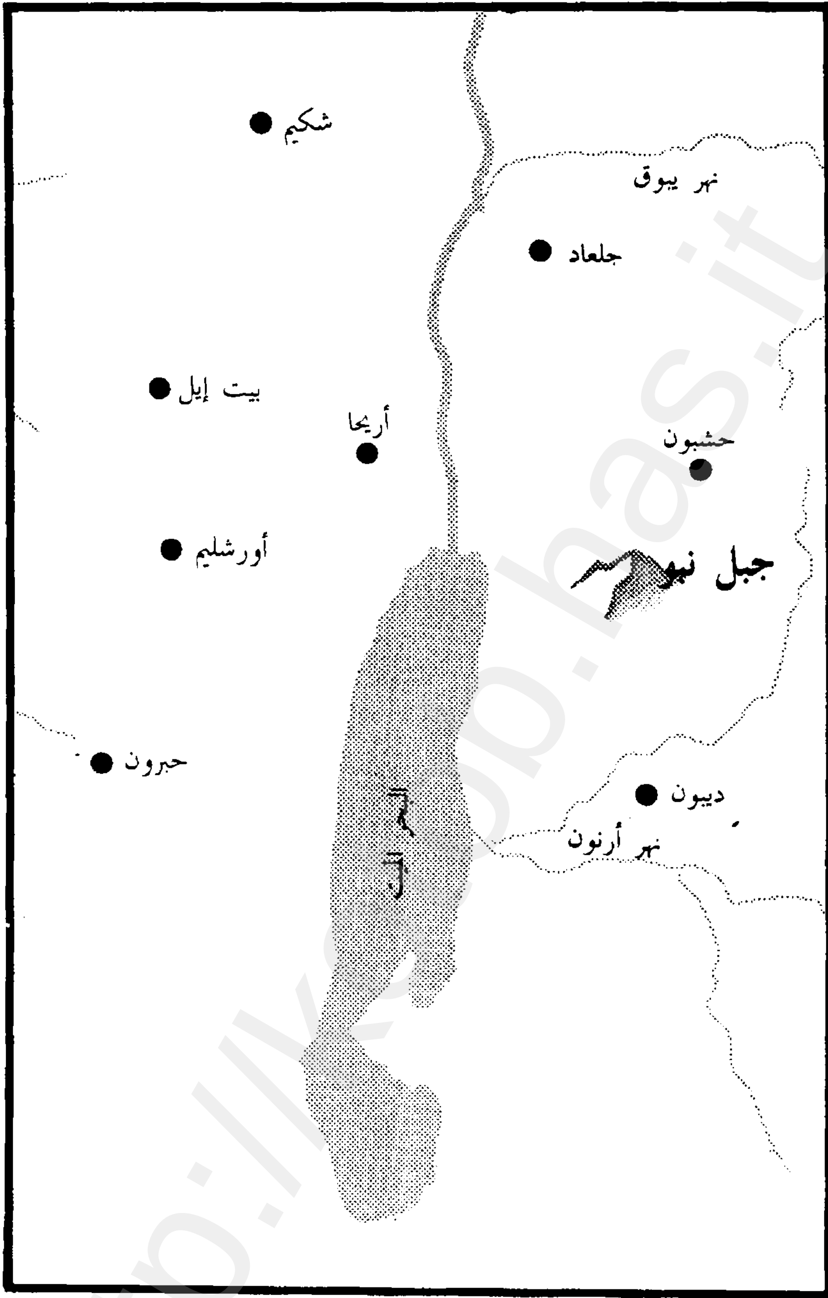

خريطة توضح موقع جبل نبو

كان في مجال الرؤيا . ويرى آخرون أن المقصود « بالبحر الغربي » (بالنسبة لعربات موآب) هو البحر الميت وليس البحر المتوسط .

وجبل « النبا » يبرز من عربات (سهل) موآب ، ويكاد يقابل الطرف الشمالي للبحر الميت ، فهو ليس إلى الشرق تمامًا من أريحا ، ويرتفع إلى نحو ٤٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الميت ، أي حوالى ٢٫٧٠٠ قدم فوق سطح البحر المتوسط .

والفسجة المذكورة مع جبل نبو (تث٣٤: ١) قد تكون اسمًا آخر لنفس القمة ، أو قد يكون نبو جزءًا من الفسجة . وحيث أن الكثير من القمم في نفس المنطقة يمكن منها رؤية نفس المنظر ، فليس من السهل الجزم بأن الجبل المسمى بجبل « النبا » هو الذي صعد إليه موسى . وهناك مرتفع يصل بين جبل « النبا » و « رأس السياغة » التي كان يقدسها المسيحيون على أساس أنها الجبل المقصود . ويوجد هناك الكثير من الأطلال

بما في ذلك أطلال كنيسة بيزنطية . ولعدم إمكانية الجزم بالقمة المقصودة ، ولأن الكتاب المقدس يذكر صراحة أن جبل نبو كان قبالة أريحا ، فمازال بعض العلماء يبحثون عن قمة أخرى تحقق هذا الوصف إلى الشمال من الموقع التقليدي .

جبل نفتالي: وكان يقع في أقصى الشمال من السلسلة الغربية التي اشتقت جبالها أسماءها من أسماء الأسباط ، التي تقع في منطقتهم ، وهي جبل يهوذا ، وجبل أفرايم ، ثم جبل نفتالي (يش٢٠:٧) وكانت تقع عليه « قادش » إحدى مدن الملجأ .

جبل الهلاك: هو أحد الأسماء التي أطلقت على جبل الزيتون بعد أن بني عليه سليمان الملك المذابح للأصنام إرضاء لزوجاته الأجنبيات ، وقد هدمها الملك يوشيا بين ما هدمه ، فنقرأ : « ... والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان لعشتورث رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموآبيين وللمكوم كراهة بني عمون ، نجسها الملك » (٢مل٢٣:١٣) .

جبل هور : (١) — جبل على حدود أرض أدوم نزل عند سفوحه بنو إسرائيل في طريقهم من قادش إلى أرض الموعد ، وفي جبل هور قال الرب لموسى وهارون ، إنه من أجل خطيتهم عند ماء مريبة ، سيموت هارون « لأنه لا يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل » وأمره أن يأخذ هارون وألعازار ابنه ويصعد بهما إلى جبل هور ، وأن يخلع عن هارون ثيابه ويلبسها لألعازار ابنه ، فيضم هارون إلى قومه ويموت هناك . ففعل موسى كما أمر الرب وصعدوا إلى جبل هور أمام أعين كل الجماعة ، فخلع موسى عن هارون ثيابه وألبسها ألعازار ابنه ، فمات هارون هناك على رأس الجبل . وكان هارون ابن مئة وثلاث وعشرين سنة حين مات في جبل هور ، وذلك في السنة الأربعين لخروج بني اسرائيل من أرض مصر (عد٣٣:٣٨—٤٠) . ويذكر سفر التثنية أن هارون مات في « موسير » وهناك دفن(تث١٠:٦) ، ولا يعرف شيء عن موقع موسير .

ويقول يوسيفوس إن جبل هور كان أحد الجبال المحيطة ببترا. وجبل النبي هارون يرتفع نحو ٤٫٨٠٠ قدم ويقع في منتصف الطريق من الطرف الجنوبي للبحر الميت والطرف الشمالي لخليج العقبة ، وهو أعلى جبل في أدوم ، ويوجد على قمته قبر يقال إنه قبر هارون ، بينما الواضح أن جزءه الأعلى — على الأقل — يرجع إلى ما بعد الفتح الإسلامي .

ولكن هناك ما يدعو للشك في أن جبل النبي هارون هو جبل هور ، وذلك أنه في وسط أدوم وليس على تخومها كما يذكر عن جبل هور ، كما أنه يبعد كثيرًا إلى الشرق من قادش ، كما أن الجبل أعلى من أن يستطيع الشعب في أسفله أن يروا ما يجري فوق قمته ، علاوة على أن وعورة سفوحه لا تجعل من السهل على الرجال الثلاثة الصعود إليه . ثم حيث أن أدوم رفض أن يسمح لبني إسرائيل بالعبور في أرضه ، وخرج بقوة كبيرة للقاء بني اسرائيل ، فتحول إسرائيل عنه ، فمن غير المحتمل أن ينزل بنو إسرائيل عند جبل في وسط أدوم .

والأرجح أن جبل هور هو جبل « مأديرا » أو « مادورا » الذي يقع على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من قادش على التخم الشمالي الغربي لأدوم . وطبيعته الطبوغرافية تجعل من الميسور لبني إسرائيل أن يروا ما كان يجري على قمته ، وهو على الطريق المباشر من شرق قادش إلى موآب .

جبل الوادي: وكانت مدينة « صارث الشحر » تقع في جبل الوادي (يش١٣:١٩) ، أي — كما يقول كين — على أحد الجبال في شرقي وادي الأردن (أنظر يش١٣:٢٧) . وإلى الشمال الغربي من هذا الجبل يوجد « وادي السارة » الذي لعله يحتفظ بشيء من اسم « صارث الشحر » ، ولكن لا يمكن الجزم بهذا .

جبل يعاريم: وهو جبل على التخم الشمالي ليهوذا (يش١٥:١٠) ، وهو كسالون، ولعله كان في موقع قرية « ساريس » الحالية على بعد نحو تسعة أميال إلى الشمال من أورشليم .

جبل يهوذا: وهي المنطقة الجبلية المحيطة بحبرون ، وكان في الطرف الجنوبي من السلسلة الغربية التي اشتقت أسماؤها من أسماء الأسباط في منطقتها، وكانت تقع عليه مدينة حبرون إحدى مدن الملجأ في غربي الأردن (يش٢٠: ٧).

جبليون: هم سكان جبيل ، وقد أعطيت أرضهم لبني إسرائيل لامتلاكها (يش١٣:٥) إلا أن بني إسرائيل لم يحتلوها مطلقًا ، لذلك يرى البعض أن المقصود هو أن التخم امتد إلى أرض الجبليين ولكنه لم يشملها .

ويذكر سفر الملوك الأول « الجبليين » كعمال اشتركوا مع رجال سليمان ورجال حيرام في نحت الأحجار وتهيئة الأخشاب والحجارة لبناء البيت أي الهيكل (١مل٥:١٨)

ويقول حزقيال مخاطبا صور : « شيوخ جبيل وحكماؤها كانوا فيكقلافوك" (حز٢٧ :٩)، أي أنهم عملوا في بناء سفن صور وصيدا .

جبهة: (١) — تستخدم كلمة « جبهة » بمعناها الحرفي، أي مقدمة الرأس — كثيرًا في الكتاب المقدس، فهارون الكاهن وكل رئيس كهنة بعده كان يحمل على جبهته صفيحة من ذهب نقي منقوش عليها نقش الخاتم «قدس للرب» (خر٢٨: ٣٦و٣٨) . كما كان للجبهة دور هام في تشخيص مرض البرص (لا ١٣: ٤٢و٤٣، ٢أخ ٢٦: ٢٠).

ولقد ضرب داود البطل الصغير، بحجر من مقلاعه، جليات الجبار في جبهته وقتله (١صم١٧: ٤٩) . وبينما نهى الناموس عن تجريح الأجساد وكتابة وسم عليها باعتبار ذلك عادة وثنية (لا١٩: ٢٨)، لكننا نقرأ كثيرًا عن وسم الجبهة وبخاصة تمييز العبيد أو المكرسين لأحد الآلهة . ونقرأ في المكابيين الثالث (٢: ٢٩) أن بطليموس الرابع فيلوباتر، وسم بعض اليهود بعلامة ورقة اللبلاب باعتبارهم مكرسين «لباكوس أو ديونيسيوس» . ولعل هناك مقابلة بين ذلك وما جاء في إشعياء : «وهذا يكتب بيده للرب» (أي أنه عبد للرب — ٤٤: ٥) . ولا شك أن المعنى واضح في القول : «وسم سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها... اقتلوا للهلاك . ولا تقربوا من إنسان عليه السمة... » (حز٩: ٤—٦). ولعل هناك أيضًا إشارة لذلك في قول أيوب : «من لي بمن يسمعني . هوذا إمضائي » (أيوب٣١: ٣٥) حيث إن كلمة « إمضائي » هي « علامتي » .

ونجد في سفر الرؤيا في العهد الجديد صدى واضحًا لما جاء في حزقيال (رؤ٧: ٣، ٩: ٤، ١٤: ١، ٢٢: ٤) . كما أن الفجار أتباع الوحش، سيوسمون على أيديهم اليمنى وعلى جباههم (رؤ١٣: ١٦، ١٤: ٩، ٢٠: ٤)، والزانية العظيمة سيكون لها « على جبهتها اسم مكتوب : سر . بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض » (رؤ١٧: ٥) .

(٢) — وتستخدم الكلمة مجازيًا أيضًا، فقد ورد في نبوة إرميا : « وجبهة امرأة زانية كانت لك » (إرميا٣: ٣) وصفًا للحالة التي وصل إليها إسرائيل من الارتداد المخزي وعدم الأمانة بلا أدنى خجل . كما يتحدث حزقيال عن إسرائيل بأنهم صلاب الجباه وقساة القلوب متمردون يأبون الاستماع لرسالة الرب على فمه وأن الله يجعل جبهة النبي صلبة مثل جباههم فتكون جبهته « كالماس أصلب من الصوان » (حز٣: ٧—٩) دلالة على ثباته وطاعته الصامدة، وعدم خوفه أو ارتعابه من عنادهم ومقاومتهم .

جباية: الجباية هي الضرائب والمكوس التي تفرض على البضائع الصادرة والواردة، أو تسجيل العقود المختلفة، بالمقابلة مع الجزية التي تفرض عادة على كل رأس بالغ من المواطنين . وكان يقوم بجمع هذه الضرائب أو جبايتها موظف يطلق عليه اسم « الجابي» أو « جابي الجزية » ، وكان يطلق عليه في أيام العهد الجديد « العشار » وكان يجمع الضرائب لحساب الامبراطورية الرومانية، ومن هنا جاء احتقار اليهود للعشارين (مت٩: ١١) .

وكان متى الرسول عشارًا أو جابيًا)(أي محصلاً للضرائب)،وعندما دعاه الرب يسوع ليتبعه، كان يجلس عند مكان الجباية (مت٩: ٩، مرقس٢: ١٤، لو٥: ٢٧) .

وفي حديث الرب يسوع مع بطرس في كفر ناحوم بهذا الخصوص، سأل الرب بطرس : « ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية، أمن بنيهم أم من الأجانب » ؟ وكان مقدار هذه الضريبة درهمين عن كل فرد (مت١٧: ٢٤ و٢٥) .

وفي تحريض الرسول بولس للمؤمنين على الخضوع للسلاطين الفائقة باعتبارها مرتبة من الله لإقامة العدالة وحفظ السلام، يقول : « أعطوا الجميع حقوقهم : الجزية لمن له الجزية . الجباية لمن له الجباية... » (رو١٣: ٧) .

ويتنبأ دانيال النبي بأن ملك الشمال سيكتسح أرض إسرائيل ويعبر فيها جابي الجزية (دانيال١١: ٢٠) . وقد تم هذا جزئيًا في أثناء الحروب بين السلوقيين (ملك الشمال) والبطالمة (ملك الجنوب) .

ثم يتنبأ زكريا النبي بأنه سيأتي وقت يحل فيه الرب حول بيته «فلا يعبر عليهم بعد جابي الجزية » (زك٩: ٨).

جبيل: وهي في العبرية « جبهال » ومعناها تخوم أو حدود ، وكانت تسمى في المصرية القديمة « كوبني » ، (Kubni) وفي اليونانية « بيلوس »(Beblos) وفي الأكدية « جُبْلا » (Gubla) وهو اسم :

(١) — مدينة فينيقية قديمة على سفح جبل لبنان، تطل على البحر المتوسط . وكانت إحدى الموانئ الرئيسية في فينيقية ، فكان بها مرفأ صغير أمين يستقبل السفن الصغيرة .

وتقع مدينة جبيل على خط عرض ٨ َ ٣٤°على بعد أربعة أميال شمالي نهر « أدونيس » (نهر إبراهيم) .

وكان الأقدمون يعتبرونها مدينة مقدسة ، فيذكر فيلو تقليدًا قديمًا بأن « كرونوس » (Kronos) هو الذي أسسها ، وصارت مركزًا لعبادة « بعلتيس » ثم لعبادة « أدونيس » الذي كانت تقام شعائر عبادته سنويًا على ضفاف نهر أدونيس عند منبعه في الجبل . وكانت جبيل عاصمة لمنطقة مترامية الأطراف تمتد من « إليوتروس » شمالاً إلى « تميراس » جنوبًا أي نحو ستين أو سبعين ميلاً على ساحل البحر . وتذكر في سفر يشوع باسم

جبيل

خريطة لموقع جبيل

منظر لأطلال جبيل

جبيل

« أرض الجبليين » (يش١٣:٥) . كما جاء في سفر الملوك الأول أن الجبليين عاونوا في بناء هيكل سليمان (١مل٥:١٨) . وكانت جبيل مركزًا تجاريًا مزدهرًا ، فاشتهرت بصادراتها العظيمة من أخشاب الصنوبر والأرز من جبل لبنان ، كما اشتهر رجالها بصناعة بناء السفن وقطع الأخشاب والأحجار ، فكان شيوخ جبيل وحكماؤها ضمن العاملين في بناء سفن صور (حز٢٧:٩) .

وقد بدأت الحفريات الأثرية في المنطقة في ١٩٢١ م على يد « بيير مونتيه » (Pierre Montet)، ثم انضم إليه « موريس دونان » (Maurice Dunand) وقد أسفر الحفر عن الكشف عن طبقات متعددة من العصور المختلفة . وتبدو عظمتها القديمة في سورها وقلعتها ومعبدها التي تم الكشف عنها .

وتدل الحفريات على أن المكان كان مأهولاً بالسكان منذ العصر الحجري الحديث ، ففي النصف الثاني من الألف الخامسة قبل الميلاد ، كانت القرى تنتشر في كل غربي أسيا بما فيها جبيل . وقد وجدت أثار شعب من العصر البرونزي المتأخر في جازر وجبيل ، كانت لهم هياكل عظمية صغيرة ونحيلة ، وجماجم مستطيلة وملامح دقيقة ، وكانوا يعيشون في أكواخ مستطيلة أو مستديرة ، وكانوا يستخدمون الفضة في زينتهم الشخصية ، كما كانوا يدفنون جثث موتاهم في أجرار فخارية كبيرة .

وفي أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد ، عند بدء ازدهار الحضارة فيما بين النهرين ، حدث تبادل واسع النطاق بين الحضارات ، ففي ذلك الزمن السحيق كانت مصر على اتصال بجبيل . وتدل الأختام التي وجدت هناك على أنه كان ثمة طريق عظيم بينهما يمر بفلسطين وسورية .

وفي ٢٨٠٠ ق .م . شب حريق كبير أتى على المدينة ، وعطل تقدمها بعض الوقت ، ولكن أعيد بناؤها بعد ذلك على صورة أفخم . وكانت مصر في ذلك الوقت تتمتع بأزهى عصورها الأدبية ، في عهد الدولة القديمة ، ولم تكن قد أقامت بعد ، امبراطوريتها الأسيوية ، ولكنها كانت تقوم بحماية مصالحها التجارية بالاحتفاظ بقوة عسكرية كبيرة . وكانت جبيل تعتبر في الواقع مستعمرة مصرية في تلك العصور ، فكانت تزود مصر بأخشاب الأرز التي كانت لها أهمية كبيرة عند المصريين . كما كانت ترسل من مصر ــ طيلة العصر البرونزي ــ كميات كبيرة من النذور لمعبد « بعلتيس » في جبيل .

وقبيل نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، كان الكنعانيون في جبيل قد توصلوا إلى وضع كتابة مقطعية مبنية على أساس الهيروغليفية المصرية . وقد أكتشف في الموقع العديد من الصفائح النحاسية المنقوش عليها بهذه الكتابة . وتدل أسماء ملوكها في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد على أنهم كانوا من أصل سامي ، والأرجح أنهم كانوا أموريين .

وفي بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، كانت مصر القديمة في أزهى عصورها ، وذلك في أيام الدولة الوسطى ، حيث تمتعت مصر في أيام الأسرة الثانية عشرة بازدهار يندر أن نجد له في تاريخها نظيرًا . فقد أصبح معظم فلسطين وجنوب فينيقية تحت حكم مصر ، وأصبحت جبيل مستعمرة مصرية . والأشياء التي وجدت في القبور تحمل « خرطوشات » (إطارات) بأسماء حكام الأسرة الثانية عشرة ، بل أن الأمراء الوطنيين أنفسهم كتبوا أسماءهم بالحروف المصرية ، وكانوا يدينون بالولاء لفرعون مصر .

وعندما آذنت شمس الدولة الوسطى بالأفول (حوالي ١٧٩٧ ق .م .) جاءت ــ عقب الأسرة الثانية عشرة ــ الأسرة الثالثة عشرة الضعيفة، ولكن حدثت فيها نهضة قصيرة العمر في عهد الملك « نفر حتب الأول (حوالي ١٧٤٠ ــ ١٧٢٩ ق .م.) فاستعادت مصر سيطرتها الاسمية على جبيل .

وفي تلك الفترة بلغت دولة « ماري » أوج عظمتها (١٧٣٠ ــ ١٧٠٠ ق .م .) في عصر الملك « زمريليم » (Zimri - Lim) وامتدت تجارتها إلى الكثير من المدن التي كان من بينها جبيل .

وقد ورد اسم جبيل في رسائل تل العمارنة المكتوبة في النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، حين كانت جبيل وكل فينيقية تابعة لمصر في عهد تحتمس الثالث ، وكان يحكمها حاكم مصري من قبل فرعون . إلا أنه في أيام أمنحتب الرابع (أخناتون) هاجم الحثيون والأموريون تلك البلاد من الشمال ، بينما هاجمها شعب « الخبيري » من الجنوب ، فكتب حاكمها رسائل ــ تربو على الستين ــ إلى أمنحتب طلبًا للنجدة ، وفيها يصف « رب عداي » (Ribaddi) ــ الحاكم المصري للمدينة ــ حال المدينة البالغ السوء ، ويذكر فيها أنه طرد من المدينة فلجأ إلى بيروت ، ولكنه استعاد عاصمة ملكه مرة أخرى ، لتتم محاصرته فيها ، ويفقد كل المقاطعات التابعة له ، ، وأخيرًا يقع أسيرًا في أيدي أعدائه .

بعد ذلك نالت « جبيل » استقلالها كما جاء بسجلات رمسيس التاسع (١١٤٢ــ١١٢٣ ق.م.) ورمسيس الثاني عشر ، فقام ملكها « زكاربعل » بأسر رسل رمسيس التاسع لمدة سبعة عشر عامًا ، ولكنه عامل مبعوثا لرمسيس الثاني عشر ببعض الكياسة .

كما ورد ذكر « جبيل » في سجلات أشور ، فقد دفعت الجزية للملك أشور « ناصربال الثاني » (نحو ٨٨٣ ــ ٨٥٩ ق .م.) ، ولتغلث فلاسر الثالث (٧٤٥ــ٧٢٥ ق .م .) ،

ولسنحاريب (٧٠٥ــ٦٨٠ ق م.)، ولآسرحدون (٦٨١ــ٦٦٩ ق.م.) ، ثم لأشور بانيبال (٦٦٩ــ٦٢٧ ق.م.) .

ثم خضع ملوك « جبيل » — ومنهم « يوروملك » (Uru - Melek) مع غيرها من المدن الفينيقية لحكم الفرس . كما استسلمت المدينة للاسكندر الأكبر دون مقاومة ، بل وأمدته بأسطول لمعاونته في حصار مدينة صور (٣٣٢ ق .م.) .

ويقول المؤرخ سترابو إنها كانت مدينة ذات أهمية في عهد « بومبي » . وكثيرًا ما ترد الإشارة إليها في النقوش الفينيقية والأشورية باسم « جبال » (Gubal) أو « جبلي »، (Gabli).

(٢) — منطقة إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت ، نجد الإشارة إليها في المزمور الثالث والثمانين (٧:٨٣) مع «موآب وعمون وعماليق » وغيرهم بأنهم تعاهدوا معًا ضد إسرائيل (ارجع إلى الاصحاح الخامس من المكابيين الأول) . ويقول روبنسون إن اسم « جبال » مازال يطلق على هذه المنطقة . كما يذكر يوسيفوس « الجبليين » كجزء من أدومية . وهي كما يدل عليه اسمها ، منطقة جبلية تشمل مدينتي « شوبك » (Shobek) و « تولفيه » (Tolfieh).

جت: ومعنى الاسم العبري هو « معصرة النبيذ » . وهي إحدى المدن الفلسطينية الخمس الكبرى ، (غزة ، أشدود ، أشقلون ، عقرون ، جت) وتقع كلها على ساحل جنوبي فلسطين أو بالقرب منه ، وكان يحكم كل مدينة منها ملك مستقل (يش١٣: ٣، ١صم٦: ١٧) .

ومدينة جت مدينة كنعانية قديمة ، كان من بين سكانها الذين يدعون بالجتيين (٢صم٦: ١٠و١١، ١٨: ١٥و١٩و٢٢) العناقيون وكانوا طوال القامة جدًا يعيشون عادة في تلال فلسطين . وقد أبادهم الإسرائيليون بقيادة يشوع فلم يتبق أحد منهم في أرض بني إسرائيل ، ولكن بقي البعض منهم في غزة وجت وأشدود (يش١١: ٢١و٢٢) .

وكان لمدينة « جت » أسوار مثل أي مدينة هامة في العصور القديمة (٢أخ٢٦: ٦) . وفي أوائل تاريخ بني إسرائيل ، قام الجتيون بقتل بعض الإسرائيليين لأنهم نزلوا ليسرقوا ماشيتهم (١أخ٧: ٢١، ٨: ١٣) .

وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت الرب ، وضعوه أولاً في أشدود ثم في جت ، ثم في عقرون على التوالي . ثم أعادوه إلى

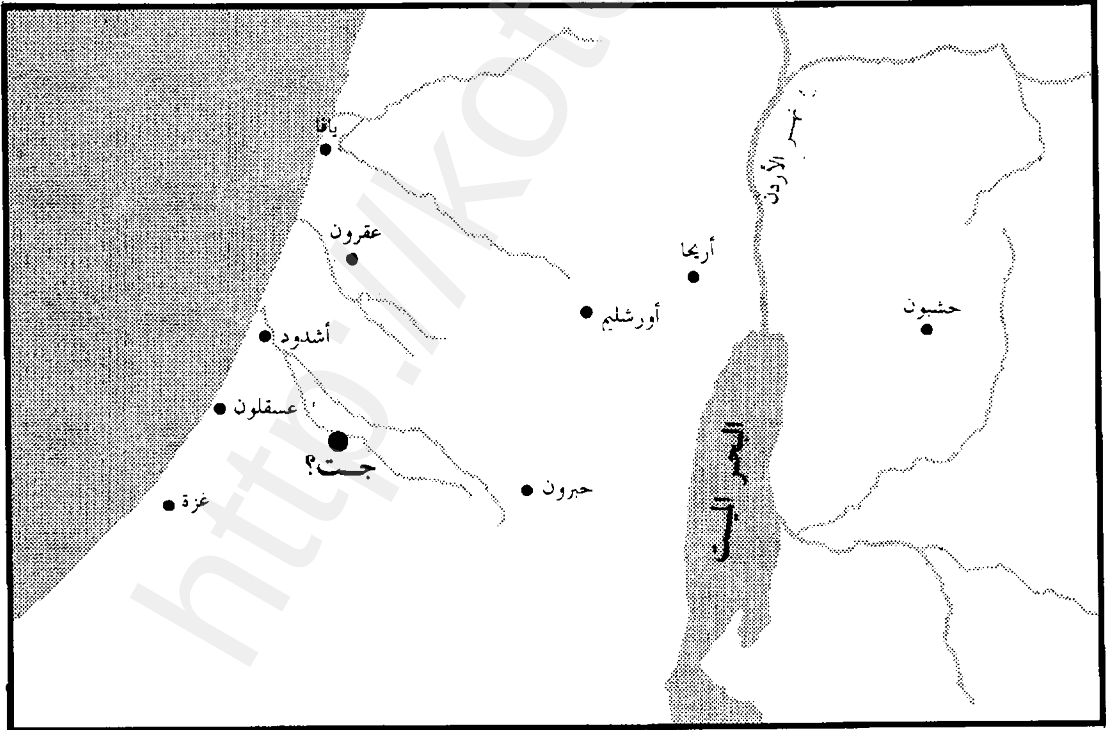

خريطة لمدن الفلسطينيين

إسرائيل بعد أن مات عدد كبير من الفلسطينيين بسببه (١صم٥:٦-١٠، ٦:١٧) .

وفي أيام صموئيل أخذ الفلسطينيون بعض المدن من إسرائيل ، ولكن بعد هزيمتهم في موقعة « حجر المعونة » استرد الإسرائيليون مدنهم (١صم٧:١٤) . إلا أن الفلسطينيين ظلوا مصدر قلق للاسرائيليين طوال حياة صموئيل (١صم٩:١٦ ، ١٠:٥ ، ١٣:٣و٥و١٩ ، ١٤:٢١ ، ١٧:١، ٢٣:٢٧).

وكان جليات الجبار الذي صرعه داود واحدًا من العناقيين من أهل جت (١صم١٧:٤و٢٣، ٢صم٢١:٢٠و٢٢، ١أخ٢٠:٥-٨) . وقد قتل داود وعبيده رجالاً عناقيين من جت ، كان من بينهم رجل طويل القامة ، كان بكل يد من يديه ، وبكل رجل من رجليه ست أصابع ، فكان عدد أصابعه أربعًا وعشرين (٢صم٢١:١٨-٢٢، ١أخ٢٠:٦-٨) . وعندما رأى الفلسطينيون أن قائدهم وجبارهم جليات قد مات ، هربوا من وجه الإسرائيليين إلى مدنهم إلى جت وإلى عقرون (١صم١٧:٥٢) .

وفي سنوات هروب داود من شاول الملك ، احتمى مرتين بمدينة « جت » متظاهرًا بالجنون في المرة الأولى لينجو بحياته (١صم٢١:١٠-١٥، مز٥٦:١) . أما في المرة الثانية فقد اصطحب زوجاته وستمائة من أتباعه ، فاستقبله « أخيش بن معوك » ملك جت ، وأعطاه مدينة صقلغ ليقيم فيها (١صم٢٧:١٠-٢٨:٢و٢٩) . والأرجح أنه ردًا لذلك الجميل ، أراد داود أن يعاون أخيش في الحرب (١صم٢٨:١) .

وعند رثاء داود لشاول ويوناثان ، يذكر المدينتين الفلسطينيتين « جت وأشقلون » (٢صم١:٢٠، ميخا١:١٠) .

ويوصف عوبيد أدوم – الذي عهد إليه داود بحراسة التابوت – بالجتي (٢صم٦:١٠) ، وإن كان لا يعلم هل ذلك لأنه كان من جت أصلاً وأصبح من أتباع داود ، أو أنه كان مواطنًا من مدينة اللاويين « جت رمون » ، ومن ثم يكون لاويًا من بني قهات (يش٢١:٢٤و٢٥) .

وفي وقت ما – غير معروف بالتحديد – من أيام الملك داود ، هزم داود الفلسطينيين وأخذ منهم مدينة « جت » وكل قراها (١ أخ ١٨:١).

وحين هرب داود من أورشليم بعد مؤامرة أبشالوم للاستيلاء على العرش ، خرج معه ستمائة فلسطيني من « جت » ومعهم « إتاي الجتي » الذي اشترك في قيادة الجيش مع يوآب وأبشاي ، بعد أن رفض طلب داود منه أن يرجع إلى أورشليم (٢صم١٥:١٨-٢٢، ١٨:٢-٥) .

ويذكر سفر الملوك الأول (٢:٣٩-٤٢) أن اثنين من عبيد شمعي البنياميني الذي سب داود سبًا مقذعًا عند هروبه من أبشالوم ، قد هربا إلى جت ، فانطلق شمعي وأتى بعبديه من جت- مع أن الملك سليمان كان قد أمره بعدم مغادرة أورشليم تحت أي ظرف- فأدى ذلك إلى قتله .

وقد أعاد رحبعام بن سليمان تحصين المدينة (٢أى١١: ٨-١٠) . واستولى حزائيل ملك أرام (سورية) على « جت » في أيام الملك يهوآش (٢مل١٢:١٧) ، إلا أن الأخير استردها من يد بنهدد بن حزائيل (٢مل١٣:٢٥) . وشن عزيا ملك يهوذا الحرب على الفلسطينيين وهدم سور جت مما يدل على أن الفلسطينيين كانوا قد استردوها للمرة الثانية من يد الإسرائيليين (٢أخ٢٦:٦) .

وفي عام ٧١٥ ق . م أوقع سرجون الثاني ملك أشور هزيمة نكراء بأشدود وجت ، ففكرتا – بتحريض من مصر – في تكوين حلف ضد الأشوريين من فلسطين ويهوذا وموآب وأدوم . ولا نعلم إذا كانت « جت » قد دمرت بعد ذلك لأنه لم يرد ذكرها بين أسماء مدن الفلسطينيين (إرمياء٢٥:٢٠، عاموس١:٦-٨، صفنيا٢:٤-٦، زك٩:٥) ، وقد اختفي اسم المدينة بعد ذلك من التاريخ ، وأصبح تحديد موقعها محل جدل ، فالكتاب المقدس يشير إلى موقعها في الجنوب على مقربة من تخوم إسرائيل ومن مدينة عقرون شمالي فلسطين . وهناك العديد من الأماكن التي يقترحونها كموقع للمدينة ، أكثرها قبولاً هو « تل الصافي » الذي يبعد نحو اثني عشر ميلا إلى الشمال من أشدود ، وهناك من يربط بين هذا الاسم وبين « ساف » أحد أبناء رافا باعتباره أحد أبناء جت (٢صم٢١:١٨) ، و« تل الشيخ أحمد العريني » بالقرب من عراق المنشية على بعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الشرق من أشقلون ، ونحو سبعة أميال إلى الجنوب من تل الصافي .

وهناك أماكن عديدة في فلسطين تحمل اسم جت (معصرة) لأن صناعة الخمر كانت حرفة رئيسية في إسرائيل القديمة، مثل : جت حافر (٢مل١٤:٢٥)، جت رمون (يش١٩:٤٥، ٢١:٢٤و٢٥، ١أخ٦:٦٩) وتضاف في الحالتين إلى اسم آخر لتمييزها عن غيرها من المدن التى تحمل نفس الاسم . ولكن كثيرًا ما يذكر الاسم دون إضافة إلى اسم آخر مما يزيد الأمر صعوبة في تحديد المدينة المقصودة . وهناك أربع أو خمس مدن بنفس الاسم ورد ذكرها في مصادر أخرى غير الكتاب المقدس ، مثلما في رسائل تل العمارنة .

جت حافر: ومعناها « معصرة الحفرة » وهي مدينة على حدود زبولون ونفتالي في نصيب سبط زبولون (يش١٩:١٣) . وهي مسقط رأس النبي يونان بن أمتاي (٢مل١٤:٢٥) والأرجح أن موقعها هو « خربة الزورة » الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من الناصرة ، وعلى مقربة منها إلى الشمال توجد قرية « مشهد » التي يؤكد التقليد وجود قبر يونان بها . وهناك أدلة أثرية على أن المدينة كانت آهلة بالسكان في أيام يونان ، وقد ذكر جيروم أنه زار قبر يونان في أيامه .

جت رمون: ومعنى الاسم « معصرة رمون » وهو اسم:
(١) ــ مدينة في سبط دان (يش١٩:٤٥) وكانت إحدى المدن الأربع التي أعطيت من نصيب دان لبني قهات اللاويين (يش٢١:٢٤، ١أخ٦:٦٩) والموقع المرجح لها هو « تل الجريشة » على بعد نحو أربعة أميال ونصف الميل إلى الشمال الشرقي من يافا .
(٢) ــ مدينة في نصيب نصف سبط منسى إلى الغرب من الأردن وقد تكون هي « رمانة » إلى الشمال الغربي من « تعنك »، وكانت بين المدن التي أعطيت للقهاتيين من بني لاوي من نصيب نصف سبط منسى (يش٢١:٢٥). ويرى بعض العلماء احتمال حدوث خلط من النساخ بين الأسماء في العددين (يش٢١: ٢٤و٢٥) وإن « جت رمون » الثانية هي في الحقيقة « بلعام » المذكورة عوضًا عنها في أخبار الأيام الأول (٦:٧٠)، ويدعم هذا الاستنتاج أن الترجمة السبعينية تذكر في يشوع (٢١:٢٥) اسم « بلعام » ولا تذكر جت رمون . وبلعام هذه تقع على بعد خمسين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مجدّو .

جتايم: وهي كلمة عبرية في صيغة المثنى من اسم « جت » فمعناها « معصرتان »، وإليها هرب البئيروتيون من بني بنيامين بعد مقتل أبنير وتغربوا هناك (٢صم٤:٣). ولابد أنها كانت داخل تخوم بنيامين مما يرجح أنها هي نفسها « جتايم » المذكورة مع حاصور ورامة بين الأماكن التي سكنها بنو بنيامين الراجعين من سبي بابل (نح١١:٣٣) .

جتي ــ جتيون: النسبة إلى « جت » فارجع إليها .

الجتية : وهي صفة مؤنثة تذكر في عنوان ثلاثة مزامير (٨،٨١،٨٤) وهناك ثلاثة احتمالات للمقصود بها ، فقد تكون آلة موسيقية معينة كان يصنعها أو يستخدمها الفلسطينيون من أهل جت (يش١١:٢٢). ويظن الترجوم أنها كانت إحدى النغمات التي كانت تستخدم في جت . أو قد تكون اشتقاقًا من الكلمة العبرية التي تعني « معصرة النبيذ » وأن المقصود بها هو « نشيد جمع العنب » .

جث ــ يجتث: الجث هو قطع الشيء من أصله أي استئصاله، ويقول حزقيال للشعب قديمًا، وقد شبههم بامرأة زانية : « هكذا قال السيد الرب : إنك تشربين كأس أختك العميقة الكبيرة . تكونين للضحك وللاستهزاء... تمتلئين سكرًا وحزنًا، كأس التحير والخراب، كأس أختك السامرة، فتشربينها وتمتصينها وتقضمين شقفها، وتجتثين ثدييك لأني تكلمت يقول السيد الرب » (حزقيال٢٣:٣٢ــ٣٤)للتعبير عن حسرتها وحزنها لحرمانها من ممارسة خطيتها المحبوبة، (انظر هوشع٢:١و٢)

جثة: جثة الإنسان هي شخصه أو جسده، ويغلب استخدامها للدلالة على الجسد الميت (مرقس٦:٢٩، رؤ١١:٨و٩) . وقد جاءت عبارة : « جثث ميتة » ــ منعا من كل لبس ــ وصفًا للقتلى من جيش سنحاريب ملك أشور(٢مل١٩:٣٥، إش٣٧:٣٦) .

وكانت جثة الإنسان تعتبر نجسة ومن يمسها يتنجس بها، ولذلك لم يكن مسموحًا للكهنة أن يتنجسوا بلمس جثة ميت، إلا لأقربائه الأقرب إليه (لا٢١:١ــ٣)، بل لم يكن مسموحًا بذلك مطلقًا لرئيس الكهنة ولا للنذير (لا٢١:١١، عدد٦:٦ــ٨) .

ونجد في الأصحاح التاسع عشر من سفر العدد شريعة تطهير من مس جثة ميت، وذلك برش رماد البقرة الحمراء والزوفا والقرمز .

وكان من المهانة والعار أن تترك جثة إنسان بلا دفن « طعامًا لجميع طيور السماء ووحوش الأرض » (تث٢٨:٢٦، ٢صم٢١:١٠، مز٧٩:٢، إرميا٧:٣٣، ١٦:٤...إلخ) . لذلك عملت رصفة ابنة أيَّة سرية شاول، على أن تحفظ جثتي ابنيها من مثل هذا المصير(٢صم٢١:١٠) . وكذلك فعل سكان يابيش جلعاد بجثث شاول الملك وبنيه (١صم٣١:١١ــ١٣، ٢صم٢:٤ــ٧، ١أخ١٠:١١و١٢).

وكانت الشريعة تقتضي ضرورة دفن جثة من علق على خشبة تنفيذًا لحكم الإعدام فيه لخطية تستوجب الموت... في نفس ذلك اليوم (تث٢١:٢٢و٢٣) .

وقد أولى إبراهيم دفن جثة سارة زوجته اهتمامًا كبيرًا واشترى لذلك حقل المكفيلة من عفرون الحثي ليدفن سارة في مغارة الحقل (تك٢٣:١٧ــ١٩) . كما أوصى يعقوب عند موته بأن يدفن في نفس المغارة حيث دفن إبراهيم وسارة واسحق ورفقة وليئة (تك٤٩:٢٩ــ٣١) . « واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلا الله سيفتقدكم، فتصعدون عظامي من هنا » (تك٥٠:٢٥) . وكذلك رفع تلاميذ يوحنا المعمدان

« جثته ووضعوها في قبر » (مر٦:٢٩) . كما تقدم يوسف الرامي إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع وأخذه ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد المنحوت في الصخر (مت٢٧:٥٧ـ٦٠، مرقس١٥:٤٣ـ٤٥، لو٢٣:٥٠ـ٥٤، يوحنا١٩:٣٨ـ٤٢).

جثسيماني: كلمة آرامية معناها « معصرة الزيت »، وهي مكان يصفه متى ومرقس بأنه كان « ضيعة » أي مكانًا محاطًا بسياج (مت٢٦:٣٦، مرقس١٤:٣٢) . ويقول عنه يوحنا إنه « بستان » (يو١٨:١)، ويكتفي لوقا بوصفه « بالمكان » (لو٢٢:٣٩) . وكان يقع على جبل الزيتون، عبر وادي قدرون (يوحنا١٨:١) . ويرجح جدًا أن الرب يسوع كان معتادًا أن يلجأ إليه في أوقات إقامته في أورشليم (لو٢١:٣٧، ٢٢:٣٩) . ولابد أن صاحب الضيعة ـ ويزعمون أنها كانت ملكا لمريم أم مرقس ـ قد أعطى الرب يسوع وتلاميذه الحق في ارتياد المكان متى شاءوا للاختلاء فيه معًا .

صورة للبستان

وفي الليلة التي أسلم الرب يسوع فيها، وبعد أن أكل الفصح مع تلاميذه، ورنموا ترنيمة الفصح في العلية (التي يحتمل أنها كانت في جنوبي أورشليم بالقرب من باب صهيون)، غادر العلية وعبر وادي قدرون وصعد إلى جبل الزيتون وهناك تحدث إليهم بأنهم سيشكون فيه في تلك الليلة « لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية »، كما قال لبطرس : « قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات » (مت٢٦:٣١ـ٣٦، مرقس١٤:٢٧ـ٣٢). حينئذ جاء مع تلاميذه إلى ضيعة جثسيماني وقال لهم : « اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك » (مت٢٦:٣٦). « ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب . فقال لهم : نفسي حزينة جدًا حتى الموت . امكثوا هنا واسهروا . ثم تقدم قليلاً » (مرقس١٤:٣٣ـ٣٥) . ويقول لوقا إنه « انفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى » (لو٢٢:٤١) ثلاث مرات، « وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نيامًا من الحزن » (لو٢٢:٤٤و٤٥) .

وبينما هو يتكلم مع تلاميذه في بستان جثسيماني جاء جمع غفير ، «ويهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم ، فدنا من يسوع ليقبله ، فقال له يسوع : أبقبلة تسلم ابن الانسان؟» (لو٢٢:٤٧و٤٨) . وهكذا أسلم يهوذا الرب يسوع ليد الجمع . فأمسكوا يسوع ومضوا به للمحاكمة ثم الصلب .

ومازال تحديد موقع جثسيماني موضع خلاف ، فلكل من الغربيين، والروس، والأرمن، واليونانيين الأرثوذكس تقاليدهم عن تحديد الموقع . ولكن من المتفق عليه أن بستان جثسيماني كان يقع على سفح الجبل ، فوق الطريق الواصل بين أورشليم وبيت عنيا . وأقدم التقاليد ـ وهو يرجع إلى عصر الامبراطورة هيلينا عند زيارتها لأورشليم في ٣٢٦ م ـ يحدد الموقع بكنيسة قبر العذراء على بعد نحو خمسين ياردة إلى الشرق من القنطرة على وادي قدرون ، وهذا يجعل الموقع في منتصف الطريق بين بوابة استفانوس والباب الذهبي ، أي في مواجهة الهيكل تمامًا ، وقد أحاطه الرهبان الفرنشسكان بالأشجار والزهور . وهناك ثمانية أشجار زيتون قديمة جدًا ، يقولون إنها ترجع إلى زمن الرب ، وهو أمر مستبعد لأن يوسيفوس المؤرخ اليهودي يقول إن تيطس الروماني قد اجتث كل الأشجار حول أورشليم عند حصاره لها . وعلى بعد نحو مائة ياردة من جهة الشمال ، يوجد كهف يقولون إنه المكان الذي جثا فيه يسوع وصلى (لو٢٢:٤١) . ولكن اليونانيين يحددون موقعًا آخر ، كما يوجد في مكان يعلو ذلك المكان كنيسة روسية . وقد يكون هذا الموقع التقليدي قريبًا جدًا من الموقع الصحيح ، ولو أن البعض يرون أنه قريب جدًا من الطريق العام مما لا يجعله مكانًا صالحًا للخلوة . ولكن تلك السفوح طرأ عليها الكثير من التغيرات خلال القرون . ومع ذلك فإن روعة المكان والعناية الفائقة التي يوليها الرهبان للبستان ، ومحافظتهم الدؤوبة على أشجار الزيتون العتيقة ، وأحواض الزهور الجميلة ، كل ذلك يجعل من المنطقة مكانًا رائعًا للخلوة والتأمل .

جثم: جثم الأسد أي لزم مكانه فلم يبرحه ، أي تلبد بالأرض ، وهي بمنزلة « البروك » للجمل . ويقول بلعام عن اسرائيل : «الله أخرجه من مصر . له مثل سرعة الرئم .... جثم كأسد ربض كلبوة» (عدد٢٤:٨) .

جثسيماني

صورة لكنيسة كل الأمم في بستان جثسيماني

جثا ـــ يجثو: أ يجلس على ركبتيه للتحفز والانقضاض (تك٤٩:٩) أو للخضوع والاستسلام والاسترحام (٢مل١: ١٣، مز٢٠:٨، ٢٢:٢٩، إش٤٦:١و٢...الخ)، أو للسجود والتعبد (٢أخ٦:١٣، مز٩٥:٦، دانيال٦:١٠، لو٢٢:٤١، أع٧:٦٠، ٢١:٥....الخ).

جحد: الجحود نقيض الإقرار، فهو الانكار مع العلم. وكان على من «جحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبًا أو من اغتصب من صاحبه، أو من وجد لقطة وجحدها» (أي أنكر عثوره عليها) أن يرد الوديعة أو الأمانة أو المسلوب أو المغتصب ويزيد عليه خمسه، وأن يقدم أيضًا للرب ذبيحة إثم» (لا٦:٢و٣).

كما أن يشوع قال للشعب: إن هذا الحجر... يكون شاهدًا عليكم لئلا تجحدوا إلهكم» (يش٢٤:٢٧، انظر إرمياء٥:١٢)، أى لئلا تنكروا إلهكم. ويقول أيوب: «لا يشفق أني لم أجحد كلام القدوس» (أيوب٦:١٠)، كما يقول: «إن... غوي قلبى سرًا ولثم يدي فمي، فهذا إثم يعرض للقضاة لأني أكون قد جحدت الله من فوق» (أيوب٣١:٢٤ــ٢٨).

جحر: اسم عبري معناه «ضعيف»، وهو أبو فرقة من النثينيم الذين رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (عزرا٢: ٤٧)، ويسمى «جاحر» في نحميا (٧:٤٩)، فارجع إلى "جاحر" في هذا الفصل من دائرة المعارف الكتابية.

جحش: والكلمة العبرية هي «عير» (وهي تطلق في العربية على الحمير عمومًا). والجحش هو ولد الأتان كالمهر للفرس. وجاء ذكره في بركة يعقوب لابنه يهوذا: «رابطًا بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه» (تك٤٩: ١١). وكان ليائير الجلعادي «ثلاثون ولدًا يركبون على ثلاثين جحشًا» (قض١٠:٤). كما كان لعبدون بن هليل الفرعتوني: «أربعون ابنًا وثلاثون حفيدًا يركبون على سبعين جحشًا» (قض١٢:١٤). ويقول أيوب: «كجحش الفرا يولد الإنسان» (أيوب١١:١٢)، والفرا هو حمار الوحش (أيوب٣٩:٥).

وقد تنبأ زكريا بأن المسيا سيدخل إلى أورشليم «راكبًا على حمار وعلى جحش ابن أتان» (زك٩:٩)، دليلاً على تواضعه، وهو ما تم فعلا عند دخوله ظافـرًا إلى أورشليم (مت٢١:٢ــ١١، مرقس١١:٢ــ١٠، لو١٩:٣٠ــ٤٠).

وفي العهد الجديد ترد كلمة «جحش» ترجمة للكلمة اليونانية «بولس» (Polos) وجاءت جميعها فيما يتعلق بإتمام نبوة زكريا. أما في (يوحنا١٢:١٤) فتأتي كلمة «جحش» ترجمة للكلمة اليونانية «أوناريون» (Onarion) وهي تصغير كلمة «أونوس» التي تعني «الحمار».

جحظ: الجحوظ هو خروج المقلة ونتؤوها من محجرها، ويقول آساف إن عيون الأشرار «جحظت من الشحم» أي أنهم من السمنة قد برزت عيونهم من محاجرها (مز٧٣:٧).

الجحيم: لاترد هذه الكلمة في الترجمة العربية للكتاب المقدس (فانديك)، إلا مرة واحدة في العهد الجديد في قول الرب لبطرس ردًا على إعلانه الصريح بأنه هو «المسيح ابن الله الحى». إنه سيبني على هذه الصخرة كنيسته «وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت١٦:١٥ــ١٨)، ولكنها ترجمة للكلمة اليونانية «هادز» (Hades) التي يتكرر ذكرها في العهد الجديد باليونانية إحدى عشرة مرة، وتترجم في سائر هذه المواضع بكلمة «الهاوية»، وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية في جميع مواضعها «الجحيم». وتقابلها في العبرية كلمة «شئول» التي تذكر خمسًا وستين مرة في العهد القديم، وتترجم جميعها في العربية إلى «الهاوية».

و«جحيم» في اللغة العربية هي النار الشديدة الاضطرام والتأجج، فهي نار بعضها فوق بعض، وكل نار عظيمة في مهواة هي جحيم. «فالجحيم» هو مكان العذاب للأشرار حيث نقرأ في مثل الغني ولعازر، أن الغني «رفع عينيه في الهاوية (الجحيم) وهو في العذاب... وقال يا أبى إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب» (لو١٦:٢٣و٢٤).

و«أبواب الجحيم» (مت١٦:١٨) تعني كل قوات الشر مجتمعة معًا، من شيطانية وبشرية، فمهما احتشدت قوات الشر، فإنها لن تقوى على تقويض الكنيسة التي اقتناها الرب بدمه (أع٢٠:٢٨)، وبناها على شخصه (١كو٣:١١)، وهو الممسك بها في يده (يو١٠:٢٨و٢٩) وهو الذي يحرسها ويحفظها بقوته (١بط١:٥، يهوذا ٢٤).

وكلمة «الجحيم» مرادفة لكلمة «جهنم» التي سيأتي الكلام عنها في موضعها من هذا الفصل من دائرة المعارف.

الجدجاد ـــ الجدجود: أحد الأماكن التي نزل بها بنو إسرائيل في رحيلهم في برية سيناء بين آبار بني يعقان ويطبات (تث١٠:٧)، ويقابله في سفر العدد «حور الجدجاد» (عد٣٣:٣٢). وقد ذكرت في الترجمة السبعينية في الموضعين باسم «جدجاد». ولا يعرف مكانها بالضبط، ولكن لعل هناك شيئًا من اسمها القديم في وادي «غداغيد» المتصل بوادي «الجرافة» الذي يصل ما بين التيه وبحر العربة إلى الغرب من بترا.

يجدد: تستخدم هذه الكلمة لتأدية جملة معان، كما في: (١) ـــ تجديد الأشياء المادية: «تجدد وجه الأرض»

جديــد

(مز١٠٤: ٣٠) أي يعطي الأرض مظهرًا جديدًا بأن يجعلها زاهرة ناضرة .

(٢) — قال صموئيل للشعب : « هلموا نذهب إلى الجلجال ونجدد هناك المملكة » (١صم١١: ١٤)، أي لنحتفل بمسح الملك شاول رسميًا أمام الرب في الجلجال .

(٣) — ترميم أو إعادة بناء المذبح : « فلما سمع آسا هذا الكلام ... تشدد ونزع الرجاسات ... وجدد مذبح الرب » (٢أخ١٥: ٨).

(٤) — يقول إرميا : « اردنا يارب إليك فنرتد . جدد أيامنا كالقديم » (مراثي٥: ٢١) أي اصنع معنا مراحم وإحسانات كما صنعت مع آبائنا في القديم .

(٥) — يقول إشعياء : « انصتي إليَّ أيتها الجزائر ولتجدد القبائل قوة » (إش٤١: ١) أي لتجتمع القبائل معًا ويستعرضوا ما لديهم من حجج لمجاوبة الرب .

(٦) — يقول المرنم : « يجدد مثل النسر شبابك »، (مز١٠٣: ٥) ، كما يقول إشعياء : « أما منتظرو الرب فيجددون قوة » (إش٤١: ٣١) أي يستعيدون قوتهم الروحية .

(٧) — كما إن الكلمة في العهد الجديد تشير دائمًا إلى تجديد القوة الروحية (كما في رومية١٢: ٢، ٢كو٤: ١٦، أف٤: ٢٣، كو٣: ١٠، ٦: ٤، تي٣: ٥، عب٦: ٦) .

جديد: (أولاً) — في العهد القديم : والكلمة العبرية التي تترجم إلى « جديد » في العربية هي كلمة « حداش » ومعناها « جديد أو طازج لم يسبق استخدامه ، أو حديث » ، مثل « ملك جديد » (خر١: ٨) و« تقدمة جديدة» (لا٢٣: ١٦) و« بيت جديد » (تث٢٠: ٥، ٢٢: ٨) ،«وامرأة جديدة» (تث٢٤: ٥) ، « وعجلة جديدة» (١صم٦: ٧) و« حبال جديدة » (قض١٥: ١٣)، « أغنية جديدة » (مز٣٣: ٣) ، «اسم جديد» (إش٦٢: ٢) و« سموات جديدة وأرض جديدة» (إش٦٥: ١٧، ٦٦: ٢٢) ، « وعهد جديد » (إرميا٣١: ٣١)، و« قلب جديد وروح جديد » (حز١١: ١٩، ١٨: ٣١، ٣٦: ٢٦)....الخ.

وواضح من هذه الأمثلة أن الكلمة قد تدل على النوع أو العمر ، والأغلب أن الشيء الجديد في النوع يكون حديثًا أيضًا في شكله ومظهره . ولعلنا نلاحظ في استعمال الكلمة في الأسفار التاريخية في العهد القديم ، أن التركيز غالبًا على « الجدة في الزمن » ، بينما في الأسفار الشعرية والنبوية ، التركيز على الجدة في النوع .

وتجيء الكلمة في بعض المواضع بدون أن تصف اسمًا معينًا ، ولكن القرينة واضحة ، كما في « تخرجون العتيق من وجه الجديد » (لا٢٦: ١٠) أي لا تعود بهم حاجة إلى الغلة أو الخمر القديمة لوفرة المحصول الجديد . « ولآلهة لم يعرفوها أحداث » ،(أي جديدة — تث٣٢: ١٧) ، وواضح أن كلمة « أحداث » تصف الآلهة التي لم يعرفوها الا حديثًا ، « قد جاءت من قريب». و« تقلد جديدًا » (٢صم٢١: ١٦) أي تقلد سلاحًا جديدًا . « انظر : هذا جديد » (جا١: ١٠) أي انظر هذا شيء جديد. «هي جديدة في كل صباح» (مراثي٣: ٢٣) تشير إلى إحسانات الرب ومراحمه التي يفيض بها علينا في كل يوم .

ثانيا — في العهد الجديد : ولكلمة « جديد » في العهد الجديد أهمية خاصة ، ويكفي أنها عنوان « العهد الجديد » نفسه .

وفي لغة العهد الجديد اليونانية كلمتان تترجمان إلى كلمة « جديد » في العربية ، هما :

(١) — كاينوس ،(kainos)، ومعناها : « جديد ، طازج ، حديث ، لم يستعمل من قبل » ، كما في : « هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي » (لو٢٢: ٢٠، انظر أيضًا مت٢٦: ٢٨، مرقس١٤: ٢٤، ١كو١١: ٢٥، ٢كو٣: ٦، عب٨: ٨)، «وإن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة... هوذا الكل قد صار جديدًا »، ٢كو٥: ١٧ ، انظر أيضا غل٦: ١٥) . و« الإنسان الجديد » ، أف ٢ : ١٥) ، و« الوصية الجديدة » (يو١٣: ٣٤، ١يو٢: ٧و٨، ٢يو٥) ، و« التعليم الجديد » (مر١: ٢٧، أع١٧: ١٩)، « وشيئًا حديثًا أو جديدًا (أع١٧: ٢١) ، و« اسم جديد » (رؤ٢: ١٧، ٣: ١٢)، و« سموات جديدة وأرض جديدة» (٢بط٣: ١٣، رؤ٢١: ١)، و« أورشليم الجديدة » (رؤ٣: ١٢، ٢١: ٢) . « وها أنا أصنع كل شيء جديدًا » (رؤ٢١: ٥)،«وترنيمة جديدة» (رؤ٥: ٩). وكذلك « الزقاق الجديدة » (مت٩: ١٧، مر٢: ٢٢، لو٥: ٣٨) ، و« قطعة جديدة » (مر٢: ٢١) ، و« ثوب جديد » (لو٥: ٣٦).

(٢) — نيوس ، (néos)، وتعني « حديث العهد » كما في « الخمر الجديدة » (مت٩: ١٧، مرقس٢: ٢٢، لو٥: ٣٧—٣٩)، « والإنسان الجديد » (كو٣: ١٠) ، « ووسيط العهد الجديد يسوع » (عب١٢: ٢٤) .

وإن كان البعض يرون أن الكلمة الأولى تدل على الجدة والثانية على الحداثة ، فإن هناك من لا يرون فرقًا بين الكلمتين على أساس أن الكتاب يستعملهما بالتبادل في بعض المواضع كما في : « لا يجعلون خمرًا جديدة » (نيوس néos) في زقاق

عتيقة ، بل يجعلون خمرًا جديدة ، (نيوس néos) في زقاق جديدة (كاينوس مت٩:١٧) ، بينما ترد كلمة « كاينوس » وصفا للخمر : حينما أشربه معكم جديدًا (كاينوس) في ملكوت أبي (مت ٢٦ : ٢٩) . وكذلك يقول الرسول : « وتلبسوا الإنسان الجديد » (كاينوس — أف٤:٢٤)، بينما يقول في نفس المعنى : « ولبستم الجديد » (نيوس — كو٣:١٠) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « هو وسيط عهد جديد (كاينوس — عب٩:١٥) بينما يقول في نفس المعنى : « إلى وسيط العهد الجديد ، (نيوس) يسوع » (عب١٢:٢٤) . كما يقولون إنه يبدو من البرديات القديمة أن الكلمتين كانتا تستعملان كمترادفتين .

ومع ذلك فأصحاب الرأي الأول يرون أن هناك فارقًا يراه المدقق حتى في هذه المواضع التي تبدو فيها الكلمتان مترادفتين . ويقولون إن كلمة « كاينوس » تدل على أن الشيء جديد بمعنى أنه لم يسبق استخدامه ، أما « نيوس » فتدل على الحداثة من جهة الزمن .

يوصف القبر الذي وضع فيه جسد الرب بأنه « قبر جديد » « كاينوس » — (مت٢٧:٦٠، يو١٩:٤١) بمعنى أنه لم يكن قد وضع فيه أحد من قبل قط (لو ٢٣:٥٣) .

« والعهد الجديد » ، و« الانسان الجديد » يمكن وصفهما بالكلمتين أي بالجدة والحداثة .

ويقول الرب : « كل كاتب متعلم في ملكوت السموات... يخرج من كنزه جددًا وعتقاء » (مت١٣:٥٢). أي أنه يستطيع أن يشرح بأكثر تدقيق طريق الرب من الكتاب بعهديه القديم والجديد كما فعل أكيلا وبريسكلا مع أبلوس (أع١٨:٢٦) .

الجدة: وهي في اليونانية « كاينوتس » وهي للدلالة على أن الشيء جديد مثل (جدة الحياة » (رو٦:٤) للدلالة على الحياة الجديدة التي نلناها بالإيمان بالرب يسوع المسيح بعمل الروح القدس فينا (٢كو٥:١٧) . كما يقول أيضًا : « حتى نعبد الرب بجدة الروح » (رو٧:٦) أي بقوة الروح القدس الذي جدد حياتنا وهو الذي يقدسها (٢كو٣:١٨، ١بط١:٢)، « فالساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » (يو٤:٢٣و٢٤) .

التجديد:

أولا — معنى الكلمة : التجديد ترجمة للكلمة اليونانية «بالينجنيسيا» (Palingenisia) التي لا تظهر سوى مرتين في العهد الجديد (مت١٩:٢٨، تي٣:٥). وللكلمة اليونانية معنيان مختلفان في هاتين الآيتين ، لكن من الواضح أن النقلة في الفكرة بينهما يسيرة .

(١) — **المفهوم الأول** : الإيمان باعادة تجديد العالم (مت١٩:٢٨)، وهي في هذا المفهوم تتفق مع عبارة « رد كل شيء » (أع٣:٢١ — ويرد الفعل منها في « يرد كل شيء » مت ١٧:١١)، وكذلك مع عبارة « أوقات الفرج » (أع٣: ١٩)، وهكذا ننتقل تدريجيًا إلى المفهوم الثاني لكلمة « التجديد » . والتجديد في هذا المفهوم يعني آخر مراحل التطور للخليقة بأسرها ، والتي تتحقق بها مقاصد الله في الخليقة عندما يكون قد « أخضع كل شيء تحت قدميه » (١كو ١٥:٢٧). وهذا هو التجديد بالمفهوم الصحيح للكلمة ، لأنه يعني تحديث كل الأشياء المنظورة ، عندما تمضي الأشياء العتيقة ، وتصبح السماء والأرض جديدتين (رؤ٢١:١). وبالنسبة لليهود كان التجديد يرتبط ارتباطًا لا ينفصم بحكم المسيا .

وتستخدم هذه الكلمة في الأدب الدنيوي بنفس هذه المفاهيم أو بمفاهيم مشابهة ، فهي مستخدمة في الفلسفة الرواقية بمعنى تجديد العالم . ويتكلم يوسيفوس عن «أساس جديد ، وتجديد أرض الآباء» بعد الرجوع من السبي البابلي . كما يستخدم فيلو الكلمة عند حديثه عن عصر ما بعد الطوفان ، بأنه عالم جديد . ويستخدمها ماركس أوريليوس للكلام عن التجديد الدوري لكل الأشياء ، مركزًا على رتابة ظهور كل الأحداث ، وكيف أن التاريخ يعيد نفسه ، وهي الفكرة التي عبر عنها الحكيم بالقول : « ليس تحت الشمس جديد » (جا١:٩).

وعلى كل فحيثما تظهر الكلمة في معظم الكتابات الفلسفية ، فإنها تستخدم للدلالة على « التجسد الثاني » أو « الميلاد التالي » للفرد ، كما في التعاليم البوذية والفيثاغورسية عن تناسخ الأرواح . ويستخدم شيشرون هذه الكلمة مجازيًا في رسائله إلى إيتكوس عن عودته من المنفى كانطلاقة جديدة لحياة منحت له .

(٢) — **المفهوم الثاني** : وهو متضمن أيضًا في المفهوم الأول ، إذ لا يمكن تصور أن التجديد بالمفهوم الأخروي يمكن أن يوجد بدون التجديد الروحي للبشرية أو للفرد . فمن الواضح تمامًا أن هذا المفهوم الثاني نشأ من تحليل المفهوم الأول . وهذا المفهوم الثاني هو ما تعنيه الكلمة في الرسالة إلى تيطس (تي٣:٥). وكان اكليمندس السكندري هو أول من فرق بين المفهومين بإضافة كلمة « الروحي » للمفهوم الثاني وهو مفهوم مسيحي خالص ، رغم أن بالعهد القديم العديد من الإشارات إلى هذه العملية الروحية .

التجديـد

ثانيا ــ التعليم الكتابي عن التجديد :

(أ) ــ في العهد القديم : من المعلوم جيدًا أنه في الأجزاء الأولى من العهد القديم ــ بل والعهد القديم كله إلى حد ما ــ كان الدين يعتبر ملكًا قوميًا خالصًا للأمة ، وبركاته بركات منظورة وملموسة ، ولذلك تظهر فكرة التجديد بالمفهوم الأول ، بالرغم من أنها لم تكن قد أصبحت صيغة لها . وسواء كانت الوعود الإلهية تشير إلى نهاية الأيام بمجيء المسيا ، أو كانت لتتحقق في وقت سابق لمجيء المسيا ، الا أنها ترتبط جميعها بشعب إسرائيل ، وبالأفراد فقط كشركاء في البركات الممنوحة للجماعة ، بل أن هذا صحيح أيضًا فيما يتعلق بالبركات الروحية ، كما في (إشعياء٦٠: ٢١و٢٢) ولذلك فإن جمهور شعب إسرائيل كانوا لا يدركون أن الشروط لتحقيق الوعود الإلهية أكثر من مجرد الطقوس والشكليات . ولكن سرعان ما أسهمت النكبات والويلات العظيمة ــ التي هددت بتقويض الكيان القومي ــ وأخيرًا السبي والشتات ، وهي التي عطلت المهام القومية جزئيًا ، إن لم يكن نهائيًا ــ في نمو الإحساس الفردي بالمسئولية أمام الله ، وأن خطية إسرائيل هي خطية الفرد ، ولا تغفر إلا بتوبة الفرد وتطهره . ويظهر ذلك جيدًا في النداءات والتحريضات التي وجهها إليهم أنبياء السبي ، حيث كانوا ينادون مرارًا بضرورة تغيير الموقف من نحو « يهوه » كوسيلة لمثل هذا التجديد ، ولا يمكن اعتبار ذلك إلا أنه رجوع الفرد إلى الرب . وهنا أيضًا لم تكن تكفي أي طقوس أو ذبائح ، بل لابد من تدخل النعمة الإلهية ، التي تمثل مجازيًا بالاغتسال والرش للتطهر من كل إثم وخطية (إش١: ١٨، إرميا١٣: ٢٣). ولا يتسع المجال أمامنا هنا لأن نتابع بالتفصيل تطور فكرة التطهير هذه . ولكن ورد في (إشعياء٥٢: ١٥): « هكذا ينضح أممًا كثيرين » الذي سرعان ما أخذ مفهوم «المعمودية» التي كان يلزم أن يمر بها الدخلاء قبل قبولهم في عهد إسرائيل ، فكانت رمزًا للطهارة مثل «الطفل الوليد »، وهو مما كان يلتزم به الدخيل (انظر مز٨٧: ٥). فهل ندهش إذا كانت إسرائيل ــ التي كانت قد ارتكبت العديد من خطايا الأمم ــ بحاجة إلى معمودية ورش مشابهين لما كان يلزم للدخيل ؟ فهذا ما يعنيه القول : « وأرش عليكم ماء طاهرًا فتطهَّرون من كل نجاستكم . ومن كل أصنامكم أطهركم » (حز٣٦: ٢٥). وهناك تلميحات إلى قوة النار في التطهير والتمحيص (ملاخي٣: ٢). ولا ريب أن يوحنا المعمدان قد وجد في مثل تلك الفقرات الأساس الذي قامت عليه ممارسته لعماد اليهود الذين كانوا يأتون إليــه (يو١: ٢٥ــ٢٨).

وكان رجوع اليهود إلى الله يعني بالضرورة أن يتغير موقف الإنسان داخليًا من نحو الله ، أي أن الرش بماء طاهر كعلامة خارجية ، إنما كان دلالة على القلب الطاهر. وكان إشعياء وإرميا هما اللذان وجها الأنظار إلى هذا الأمر (إش ٥٧: ١٥، إرميا٢٤: ٧، ٣١: ٣٣و٣٤، ٣٢: ٣٨ــ٤٠) ، والإشارة هنا إلى الأفراد وليست فقط للشعب بصفة عامة (إرميا٣١: ٣٤). وكان هذا التجديد الموعود ، الممنوح من محبة يهوه ، هو الدليل على عهد جديد بين الله وشعبه (إرميا٣١: ٣١، حز١١: ١٩ــ٢١، ١٨: ٣١و٣٢، ٣٧: ٢٣و٢٤) .

إن التجديد أو التطهير الذي يدور عنه الكلام هنا لا يخرج في الحقيقة عما ورد في التثنية (٣٠: ٦) من ختان القلب تمييزًا له عن ختان الجسد ، علامة العهد الأول مع ابراهيم ، (أي الختان في الجسد. إرميا٤: ٤) . ولما كان الله هو الذي يقوم بالمبادرة في العهد . تأصل الاعتقاد بأنه هو وحده الذي يمكنه أن ينزع خطية الإنسان وفساده ، بتجديد القلب وتغييره (هو١٤: ٤) .ويتضح ذلك من شهادة البعض من بني إسرائيل ، بأنهم قد وجدوا هذه النعمة من خلال التوبة والاتضاع أمام الله . ويعبر داود عن هذا في المزمور الحادي والخمسين ، فيقول : « قلبًا نقيًا اخلق في يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في داخلي . لا تطرحني من قدام وجهك ، وروحك القدوس لا تنزعه مني . رد لي بهجة خلاصك وبروح منتدبة اعضدني » (مز٥١: ١٠ــ١٢). ويقول إرميا على لسان أفرايم : « توبني فأتوب » (إرميا٣١: ١٨) . وبصورة من كل كتابات العهد القديم ، يتكلم يوحنا المعمدان ــ كالمتقدم أمام وجه يسوع ، وآخر شعلة متوهجة من زمن العهد الأول ــ عن المعمودية ، ليس عن معمودية الماء فحسب ، بل عن معمودية الروح القدس و نار (مت٣: ١١، لو٣: ١٦، يو١: ٣٣)، مشيرًا بذلك إلى إتمام رموز العهد القديم ، التي أصبحت الآن ممكنة بالإيمان بالمسيح .

(ب) ــ التجديد في تعليم الرب يسوع : تحتل الحاجة إلى التجديد موضعًا بارزًا في تعليم الرب يسوع ، وكان العهد القديم قد نجح في إقناع الشعب بهذا الاحتياج . ونجد أوضح تأكيد لتعليم التجديد مع شرحه ، في الحديث الذي جرى بين يسوع ونيقوديموس (يو٣) ، ويقوم على أساس :

(١) ــ إن الانسان ــ حتى أكثر الناس تدقيقًا في حفظ الناموس ــ ميت لا محالة ، ولذلك لا يقدر أن يحيا بذاته وفق مشيئة الله . والله وحده ، الذي وهب الحياة منذ البدء ، هو القادر أن يمنح الحياة (الروحية) اللازمة لتنفيذ مشيئته .

(٢) ــ إن الانسان قد سقط من الدائرة التي حددها له الله ، وفقد نقاءه ، وترك عالم الروح وملكوت الله ، ونزل إلى الحياة الأرضية الفانية ، وأصبح لا يمكنه أن يحيا الحياة الروحية التي

يريدها الله ، إلا بالحصول على طبيعة روحية جديدة تمنح له « بالولادة من فوق »، « ولادة جديدة » (يو٣:٣) « ولادة من الروح » (يو٣:٦و٨) .

وهذا هو تفسير العهد الجديد لنبوة حزقيال عن العظام اليابسة (حز٣٧:١ــ١٠) وروح الله هو وحده القادر على أن يهب الحياة للأموات روحيًا .

أما التجديد في تعليم الرب يسوع ، فهو أكثر من مجرد الحياة ، فهو الطهارة ، فكما أن الله طاهر بلا خطية ، فلا يقدر أحد أن يعاين الله سوى أنقياء القلب (مت٥:٨) ومن المعروف الثابت دائمًا ، أن نقاوة القلب أمر مستحيل أمام المحاولات البشرية ، وقد عبر بلدد الشوحي وصاحباه ، كل منهم في دوره ، عن أفكار قريبة الشبه جدًا بذلك (أي٤:١٧، ١٤:٤)،« فكيف يتبرر الإنسان عند الله ، وكيف يزكو مولود المرأة ؟ هوذا نفس القمر لا يضيء ، والكواكب غير نقية في عينيه ، فكم بالحري الإنسان الرمة وابن آدم الدود »؟ (أي٢٥:٤ــ٦) .

ويتم الخلاص من هذا الضياع والهلاك ، ونوال الحياة الأبدية ، بيسوع المسيح ابن الله « لأن ابن الانسان » قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو١٩:١٠)،«وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يو١٠:١٠) وهذه الحياة أبدية لا تنتهي ولا تزول : « وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي » (يو١٠:٢٨) . فيسوع نفسه هو الذي يعطيها . « الروح هو الذي يحيي . أما الجسد فلا يفيد شيئًا . الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة » (يو٦:٦٣).«وأنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يو١٤:٦) ، فلا يمكن نوال هذه الحياة إلا بالايمان بالمسيح ، وبهذا الإيمان بيسوع ينال الخاطىء قوة تمكنه من الغلبة على الخطية (يو٨:١١)

وتعرض الأمثال التي قالها يسوع هذا التعليم بأكثر إيضاح ، فالإبن الضال ، كان ميتًا فعاش (لو١٥:٢٤).وتشبَّه الحياة الجديدة من الله ، بلباس العرس في مثل عرس ابن الملك (مت٢٢:١١) ، إلا أن اللباس الذي هو هدية من الملك الداعي للعرس ، كان قد رفضه الضيف التعيس ، ولذلك طرح في « الظلمة الخارجية » (مت٢٢:١٣) .

وأخيرًا ، إن هذا التجديد ، أي هذه الحياة الجديدة ، هي معرفة الله ومسيحه : « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » (يو١٧:٣). ويبدو أن في هذا تلميحًا إلى القول : « قد هلك شعبي من عدم المعرفة . لأنك أنت رفضت المعرفة ، أرفضك أنا حتى لا تكهن لي » (هو٤:٦)

(ج) ــ **التجديد في تعليم الرسل** : إن تعليم الرسل ــ بصفة عامة ــ عن التجديد هو امتداد لتعليم الرب يسوع المسيح متمشيا مع ما جاء في العهد القديم ومع وجود فروق بين شخصيات كتَّاب رسائل العهد الجديد ، فإن آراءهم في هذا الصدد تتوافق بشكل ملحوظ .

ويركز الرسول بولس على الحقائق المختصة بالتبرير والتقديس بالإيمان ، أكثر من تركيزه على الأساس العام للتجديد ، ومع ذلك فهو لا يغفل احتياج الإنسان إلى التجديد ، إذ أنه ضروري لخلاص الجميع ، « فالجسد ميت بسبب الخطية » (رو٨:٣ــ١١، أف٢:١) « واهتمام الجسد هو عداوة لله » (رو٨:٧) ، وذلك يشمل كل البشر : « إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم » (أف٤:١٨) . ويمكن الاستشهاد بالكثير جدًا من الآيات المشابهة . فبولس يعلِّم بأن هناك حياة جديدة تنتظر الذين كانوا أمواتًا روحيًا . فهو يكتب إلى أهل أفسس : « وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا » ويستطرد قائلاً : « الله الذي هو غني في الرحمة .. ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح » (أف٢:١و٤و٥) ، وبذلك يقوم الإنسان من موت الخطية ، وهذا التجديد عبارة عن ثورة كاملة في الإنسان « لأنه ناموس روح الحياة في المسيح يسوع » يعتقنا « من ناموس الخطية والموت » (رو٨:٢) وهو تغيير جذري يغير الإنسان ويجعله « خليقة جديدة » (٢كو٥:١٧، غل٦:١٥) « إنسانا جديدًا مخلوقًا بحسب الله في البر وقداسة الحق » (أف٤:٢٤) « يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » (كو٣:١٠) لأن كل«الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديدًا » (٢كو٥:١٧) .

وبنفس القدر من الوضوح ، يتحدث الرسول بولس عن روح الله الذي يحدث هذا التغيير في حياة الإنسان ، فروح الله ، روح المسيح ، قد أعطي من فوق ليكون مصدر الحياة الجديدة (رو٨) ، وبروح المسيح « ننال التبني » ونصير « أبناء الله » ، « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (غل٤:٥و٦، رو٨:١٤و١٥).

ويتحدث الرسول بولس عن « آدم الأخير» الذي أوجد فينا حياة البر ، فكما دخلت الخطية إلى العالم بآدم ، الإنسان الأول ، جاء المسيح ، « آدم الأخير روحًا محييًا » (١كو١٥:٤٥) . وقد اختبر الرسول بولس نفسه هذا التغيير ، ومنذ ذلك الوقت ظهرت في حياته وخدمته قوى العالم غير المنظور ، ويوضح ذلك بقوله : « فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ . فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان

ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » (غل٢:٢٠).

ويتبع الرسول بولس تعليم الرب يسوع المسيح ، مؤكدًا على التجديد وارتباطه بالبر والمعرفة ، فيقول في رسالته إلى تيطس : « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا » (تي٣:٥) ، فكما ينظف الماء الجسم خارجيًا ، كذلك يطهر الروح الإنسان الداخلي (انظر ١كو٦:١١، ١بط٣:٢١) .

ونستطيع أن نرى أن التجديد يعزز معرفة المسيح معرفة حقيقية (أف٣:١٥—١٩، ٤:١٧—٢٤) ، حيث يذكر ظلام فكر وجهل الإنسان الطبيعي بالمقابلة مع استنارة الحياة الجديدة (انظر أيضا كو٣:١٠) . وهكذا تصبح الكنيسة المفدية المتجددة « مقتنى » خاصا للرب (أف١:١١و ١٤). وستشارك الخليقة نفسها في الفداء النهائي ، في العتق من الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨:٢١و٢٣).

ويلمس الرسول يعقوب هذا الموضوع لمسًا خفيفًا ، لأن رسالته تنتحي ناحية أخلاقية أكثر منها تعليمية ، ومع هذا يقوم ما يعرضه من أخلاقيات على أسس تعليمية تتفق تمامًا مع تعاليم سائر الرسل . فالإيمان عنده هو رد فعل الإنسان تجاه رغبة الله في أن يمنحه طبيعته ، وبذلك يشكل الإيمان الوسيلة التي لا غنى عنها لنوال امتيازات الحياة الجديدة ، مثل القوة للغلبة على الخطية (يع١:٢—٤) والاستنارة الروحية (يع١:٥) والنقاء والطهارة (يع١: ٢٧). وقد لا يكون ثمة شك في أن الرسول يعقوب يشير إلى التجديد في قوله : « شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه» (يع١:١٨) . ويرى البعض أنه لما كان يعقوب يكتب رسالته إلى « الاثني عشر سبطًا الذين في الشتات » (يع١:١) فإن « الولادة بكلمة الحق » لا تشير إلى تجديد الفرد بل إلى اختبار إسرائيل كأمة ، وتشير بالتالي إلى الكنيسة المسيحية .

وحسب هذا الرأي ، تكون الخطوة التالية هي فداء الأمم ولكنني أفهم « الباكورة » بالمعنى الذى رأيناه فيما كتبه الرسول بولس في رسالته إلى روميه (٨:٢١—٣٢) حيث نجد أن تجديد المؤمنين (دون اعتبار لقوميتهم) هي المرحلة الأولى لتجديد الخليقة ورجوعها للرب ولذلك فإن عبارة « الكلمة المغروسة » (يع١:٢١ مع ١بط١:٢٣) تقابل عبارة « ناموس روح الحياة » (رو٨:٢) .

وفي حديث الرسول بطرس في رواق سليمان في الهيكل ، يقول : « فتوبوا وارجعوا تمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ... إلى أزمنة رد كل شيء » (أع٣:١٩—٢١) عن استكمال خطط الله بالنسبة للخليقة كلها ، فهو ينظر هنا إلى شعب الله ككل . وفي نفس المعنى يقول في رسالته الثانية — بعد ذكره لمجيء يوم الرب — « لكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر » (٢بط٣:١٣) . كما يشير بوضوح تام إلى تجديد الأفراد (١بط١:٣و٢٣)،ويعبر بجلاء عن فكرة الميلاد الثاني للمؤمنين بالقول : « كأطفال مولودين الآن » (١بط٢:٢) ، وبالنص الصريح : « مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد » (١بط١:٢٣) ، ولهذا فهو يدعو الله « أبا » (١بط١:١٧) ، كما يدعو المؤمنين « أولاد الطاعة » (١:١٤) أي أولاد مطيعين ، أو الأبناء الذين ينبغي أن يطيعوا . وقد رأينا فيما سلف أن العامل في التجديد ، زرع كلمة الله ، الذي لا يفنى ، له ما يقابله في تعليم الرسولين بولس ويعقوب . وترجع جميع هذه التعبيرات إلى قول الرب : « أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به » (يو١٥:٣) . والروح القدس ، « الروح المحيي » (١كو١٥:٤٥) هو قوة المسيح المقام من الأموات عاملة في حياة المؤمنين . ويشير الرسول بطرس إلى نفس الفكر (١بط٣:١٥و٢١)،فبالتجديد نصبح « جنسًا مختارًا وكهنوتًا ملوكيًا أمة مقدسة شعب اقتناء » تظهر فينا « فضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب » (١بط٢:٩) . وهنا يستخدم الرسول تعبيرات معروفة جيدًا في العهد القديم تتنبأ عن بركات العهد الجديد (إش٦١:٦، ٦٦:٢١، خر١٩:٦، تث٧:٦) ، لكنه يتوجه بعملية التجديد إلى الأفراد اتساقًا مع النور المتزايد الذي أضفته أقوال الرب يسوع . كما يربط الرسول بطرس بين التجديد والطهارة والقداسة (١بط١:١٥و١٦) ، والمعرفة الحقيقية (١:١٤) ، والطاعة (١:١٤، ٣:١٦) ، فليس عجيبًا أن تستدعي فكرة الطهارة ما يقابلها في العهد القديم وهو « التطهير بالماء » . لقد جرف الطوفان أو غسل شرور العالم في أيام نوح حينما « خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية ، لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله (أو طلب ضمير صالح لله) بقيامة يسوع المسيح » (١بط٣:٢٠و٢١).

ويتفق تعليم الرسول يوحنا أيضًا مع تعليم الرب يسوع كما رأينا من العديد من النصوص التي كان لزامًا علينا أن نقتبسها من إنجيل يوحنا لبيان تعليم السيد ، وبخاصة الحالات التي يشرح فيها الرسول بعض أقوال الرب . وأوضح مثال لذلك ، ما كتبه الرسول عن التغيير الذي يحدث في حياة من يؤمن به أو يقبل إليه ، فلقد قال الرب يسوع : « من آمن بي ... تجري من بطنه أنهار ماء حي » تصويرًا للقوة الإلهية التي تفيض في حياتهم ، ثم يستطرد الرسول في الشرح : « قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم

يكن قد أعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » (يو٧:٣٨ و٣٩). إن هذا الإدراك لظهور قوة إلهية تتجاوز خبرة مؤمني العهد القديم ، إنما كان مؤسسًا على إعلان المسيح بأنه سيرسل لهم « معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق » (يو١٤:١٦و١٧) .

ويؤكد يوحنا في رسائله أن الروح القدس هو الذي يخلع علينا صفات الله التي تظهر أننا أولاد الله بعد أن كنا « أولاد إبليس » (١يو٣:١٠و٢٤، ٤:١٣... الخ) وهذا التجديد هو حياة أبدية (١يو٥:١٣) . والتشبه الأدبي بالله هو أن تظهر صفات الله في الإنسان . وكما أن « الله محبة » فهكذا ينبغي أن نحب « أولاد الله » (١يو٥:٢) . وفي الوقت ذاته، إن حياة الله في الانسان ، التي هي الشركة مع المسيح ، هي الحياة المنتصرة التي تغلب العالم (١يو٥:٤) ، وهي الطهارة (١يو٣:٣—٦) والمعرفة (١يو٢:٢٠) .

ولم تتعرض الرسالة إلى العبرانيين لموضوع التجديد صراحة ، لكن ليس فيها ما يتعارض مع تعليم التجديد ، بل بالحري نجده متضمنًا في كثير من العبارات ، فالمسيح « وسيط أيضًا لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل » (عب٨:٦) هو الذي « صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا » (عب١:٣) . فعلى العكس تمامًا من العهد الأول الذي كان الناس يتقربون فيه إلى الله عن طريق فرائض وطقوس خارجية ، فإن « العهد الجديد » (عب٨:١٣) صنع « فداء أبديًا » (عب٩:١٢) عن طريق تطهير إلهي (عب٩:١٤) . والمسيح يأتي « بأبناء كثيرين إلى المجد » ، وهو « رئيس خلاصهم » (عب٢:١٠) . ويوصف المسيحيون غير الناضجين (كما كان الكلام عن الدخلاء في العهد القديم) بأنهم أطفال كان عليهم أن ينموا إلى قامة ومعرفة وصفات البالغين (عب٥:١٣و١٤)

ثالثا — التطور اللاحق لتعليم التجديد : سرعان ما حجبت الظلال المعنى الروحي السامي لتعليم التجديد وذلك بتطور النظام الكهنوتي في الكنيسة المسيحية . فعندما أصبح الانضمام إلى الكنيسة يتم من خلال الخدام المعينين ، أصبحت — بالضرورة — تنسب للطقوس المتبعة لهذا الغرض قوى سحرية ، وهذا ما نراه في فكرة التجديد بالمعمودية المبنية على إساءة تفسير بعض العبارات الكتابية . وبينما نجد في عصر ما بعد الرسل ، آثارًا من الإدراك السليم للقيمة الروحية للمعمودية ، إلا أن الكثير من المصطلحات المستخدمة تؤدي إلى انحراف كبير في المفهوم ، وهكذا يعرِّف « جريجوري النزيانزي » المعمودية بأنها « الولادة الثانية من ثلاث ولادات ينبغي أن يمر بها أولاد الله (الأولى هي الولادة الطبيعية ، والثالثة هي القيامة) . وهذه الولادة ، هي يوم التحرر من الانفعالات وإزالة كل غلالة تغطي طبيعتنا ، أي كل شيء — يحجب الصورة الإلهية التي خلقنا عليها ، وهكذا ترتفع بنا إلى الحياة العلوية ». وينسب « كيرلس الأورشليمي » إلى المعمودية قوة التحرر من الخطية وقوة منح الفضائل السماوية . أما عند «أوغسطينوس» فالمعمودية لازمة للخلاص ، وأن معمودية الدم (الاستشهاد) يمكن أن تحل محل معمودية الماء ، كما حدث مع اللص على الصليب . ويقارن « ليو الكبير » مياه المعمودية المليئة بالروح ببطن العذراء الملىء بالروح ، وفيها يلد الروح أبناء لله بلا خطية .

وما زالت هذه الفكرة هي السائدة لدى من يعتقدون في الأسرار ، أما الكنائس الإنجيلية فتعتمد على تعليم العهدالجديد . العهد الجديد .

رابعا — المفهوم الراهن : رغم عدم استمرار التمسك بتمييز واضح بين التجديد والاختبارات الأخرى في الحياة الروحية ، فإننا نوجز رأينا في النقاط الآتية :

(١)— لا يعني التجديد مجرد إضافة مواهب أو فضائل معينة ، أو تقوية بعض الصفات الفطرية الحميدة ، بل هو تغيير جذري ، يحدث تغييرًا كاملاً في كل كياننا ، ناقضًا ومتغلبًا على طبيعتنا القديمة الساقطة ، ويضع مركز الثقل الروحي فينا ، بالكامل خارج نطاق قوانا الشخصية ، في دائرة إرادة الله .

(٢) — إن الله يريد أن يصبح جميع الناس شركاء في هذه الحياة الجديدة ، لأنه « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » (١تي٢:٤) . ولكن من الواضح أن البعض لا يحصلون على هذه الحياة (يو٥:٤٠) ، والخطأ في ذلك — كما هو واضح أيضًا — يأتي من جانب الإنسان ، « فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل » (أع١٧:٣٠) فيجب أن تأتي التوبة — كخطوة أولى — من جانب الإنسان ، فتوبة الإنسان وإيمانه بالمسيح هما استجابته للخلاص المقدم له هبة مجانية من الله . وفي اللحظة التي يتجاوب فيها الإنسان مع خلاص الله المقدم له ، يُجرى الله عمل التجديد ، ويدخل روح الله في اتحاد مع روح الإنسان، لحظة إيمانه وقبوله للمسيح ، وهذه هي الشركة مع المسيح (رو٨:١٠، ١كو٦:١٧، ٢كو٥:١٧، كو٣:٣) .

(٣) — تقع عملية التجديد خارج نطاق ملاحظتنا ، وتتجاوز مجال التحليل السيكولوجي، فهي تحدث في عالم العقل الباطن . وقد ألقت البحوث السيكولوجية الحديثة فيضًا من الضوء على الحالات السيكولوجية التي تسبق والتي تصاحب والتي تتبع عمل الروح القدس ، « فهو يتعامل مع القوى السيكولوجية، ويؤثر على الطاقات والأحوال السيكولوجية ، ويقع عمل التجديد هذا في داخل المجال السيكولوجي » . إن دراسة علم

النفس الديني ذات قيمة عالية وأهميه قصوى ، لأن حقائق الاختبار المسيحي ، لا يمكن تغيرها ، كما أن الفحص السيكولوجي الدقيق لا ينتقص من قيمتها .

والتحليل السيكولوجي لا/ينكر التأثيرات المباشرة للروح القدس . كما أنه لا يمكنه أن يكتشف كيف يعمل الروح في ذلك « المعمل الخفي » حيث تجري عمليات علاجية جذرية وتغييرات بنائية في الكيان النفسي ، والتي تبدو واضحة في أقوال كتابية صريحة : « قلبًا نقيًا اخلق فيَّ ياالله » (مز٥١: ١٠)،و« ينبغي أن تولدوا من فوق » (يو٣: ٧)، «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة » (٢كو٥: ١٧). وكل هذه الأمور تحدث في دائرة اللاشعور، ومن العبث البحث في دائرة الوعي عن هذا الأقنوم الإلهي أو عن عمله ، فهو جهد ينتهي إلى إرباك الذهن بأمور تسمو على الإدراك . وعليه فالسيكولوجية المسيحية تستكشف — حتى أعماق النفس — عمل الله الباهر في الحياة المتجددة — فالله يعمل في أعماق النفس في صمت ويقين ، كما يعمل في كل أطراف هذا الكون لشاسع .

(٤) — يظهر التجديد في النفس الواعية من خلال تأثيراته على الإرادة والفكر والعواطف . وفي نفس الوقت ، يعطي التجديد قوة حياة جديدة مستمدة من الله ، تجعل مكونات الطبيعة البشرية قادرة على إتمام إرادة الله ، تتشوق لمجيء ملكوته ، وتتقبل تعاليم روح الله ، وهكذا يصبح الإنسان المتجدد واعيًا بحقائق التبرير والتبني . فالتبرير عمل قضائي من جانب الله ، به يحرر الله الإنسان من ناموس الخطية ، ويعتقه من حالة العداوة لله . أما التبني فمعناه سكنى الروح القدس في المؤمن ، فهو « عربون الميراث » (أف١: ١٤) . وإذ يسكن روح الله فينا ، « يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله » (رو٨: ٢و١٥و١٦، غل٤: ٦)

(٥) — إن التجديد — باعتباره ميلادًا جديدًا — هو نقطة الانطلاق في النمو الروحي . والإنسان المتجدد يحتاج إلى التغذية والتدريب . فالمؤمن لا يدرك التجديد بالخبرات الخارجية فحسب ، بل من قوة تأصلت داخله هي قوة حياة المسيح فيه (١كو١: ٢٦و٢٧) . فبجانب علاقات الله مع الإنسان من خلال الكلمة والصلاة ، توجد شركة حياة مباشرة بين الله والمؤمن .

(٦) — لا يتحقق التجديد الا بالروح القدس (يو٨: ٣٢، يع١: ١٨، ١بط١: ٢٣) ، وليس بكلمة الله المسموعة أو المكتوبة فحسب ، فالكلمة قد تقنع الناس بما هو صواب أو خطأ ، ولكنها وحدها لا تستطيع أن تجعل إرادة الإنسان تهجر الخطأ أو تقبل الصواب ، ولكنه الرب وحده الذى قال عن نفسه إنه الحق (يو١٤: ٦) ، فهو القوة الدافعة للحياة المتجددة (غل٢: ٢٠).

(٧) — الفلسفة الحديثة المعبرة عن رد الفعل ، من وجهة النظر الآلية للمادة المجردة ، ومن انحطاط الشخصية كما نراه في الأنظمة الشمولية ، قد أبرزت مرة أخرى حقيقة الحاجة إلى حياة شخصية . ويؤكد « جوهانز موللر » ورودلف إيكون وآخرون ، أن تجدد الحياة روحيًا — بغض النظر عن الظروف الخارجية — أمر ممكن بل وضروري لتحقيق أعلى درجات النمو . وليست هذه الحياة الجديدة ثمرة لانطلاق نزعات وقوى الحياة الطبيعية ، بل هي بالحري في صراع حاد معها ، لأن الإنسان بطبيعته في حالة تناقض صريح مع متطلبات الحياة الروحية . فالحياة الروحية — كما يقول بروفسور إيكون — لا يمكن غرسها في الإنسان إلا بفعل قوة عليا ، كما يجب أن تدعمها على الدوام حياة علوية سامية ، فهي تتعارض مع نظام الأسباب والنتائج ، وتقطع استمرارية العالم الخارجي ، وتجعل من المستحيل الربط العقلاني بين الحقائق ، وهي تلغي وجهة النظر الغائية للحالة الراهنة للعالم . ولا تستمد هذه الحياة الجديدة قوتها من مجرد « الطبيعة » ، بل هي إظهار الحياة الإلهية التي بداخلنا . وهكذا يعزز آخر تطورات الفلسفة المثالية — بكيفية عجيبة — الحقيقة المسيحية عن التجديد .

التجديد — عيد التجديد: ولم يذكر بهذا الاسم إلا في انجيل يوحنا (١٠: ٢٢) . وكان يعيده اليهود في كل بلادهم لمدة ثمانية أيام ابتداء من الخامس والعشرين من شهر كسلو (ديسمبر) ، ويقول يوحنا : « وكان شتاء » ، وذلك تذكارًا لتطهير الهيكل وتدشين المذبح في أيام يهوذا المكابي ، بعد أن كان أنطيوكس إيفانس قد دنسه (١مك٤: ٥٦و٥٩) . وكانوا يعيدونه « بفرح كما في عيد المظال... وفي أيديهم غصون ذات أوراق وأفنان خضر وسعف » (٢مك١٠: ٦و٧) . ويطلق عليه يوسيفوس اسم « عيد الأنوار » ، بينما كان اليهود يطلقون عليه اسم « عيد المكابيين » . ويذكره التلمود باسم « عيد النور » حيث كانت تنار فيه جميع المجامع والبيوت . ولم يكن يسمح فيه بالبكاء أو النوح . وكان نظام الإنارة يبدأ بوضع نور واحد في اليوم الأول ، ثم يضيفون إليه نورًا آخر كل يوم حتى الثمانية الأيام . وما زال اليهود يعيدونه ، فتجتمع الأسرة في وقار حول الأب وهو يوقد الشموع مع صلاة شكر لله على تحريره لشعبه من الاضطهاد والجور . وتوزع الهدايا والعطايا على الأطفال .

وقد حضر الرب يسوع ذلك العيد في أورشليم، وكان يتمشى في الهيكل في رواق سليمان ، فاحتاط به اليهود وسألوه إن كان هو المسيح ، فأجابهم : « إني قلت لكم ولستم

تؤمنون ... » (يو١٠: ٢٢—٣٠) .

جدرة — جدريون:

(١) — كورة الجدريين : لم تذكر « جدرة » صراحة ، ولكنها ذكرت منسوبة لسكانها باسم « كورة الجدريين » (مر٥: ١، لو٨: ٢٦—٣٧) ، وذكرت باسم « كورة الجرجسيين » في نفس القصة في انجيل متى (٨: ٢٨) ، وليس ثمة شك في أن النصين صحيحان .

وتمثل مدينة « جدرة » اليوم أطلال « أم قيس » على المرتفعات جنوبي العيون الساخنة في وادي اليرموك والمسماة « الحمة » على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من بحر الجليل .

ومن المؤكد أن سلطان جدرة — باعتبارها المدينة الرئيسية في تلك المنطقة — قد امتد إلى كل المنطقة شرقي البحر بما فيها مدينة « جرسة ».

وكثيرًا ما يظهر على عملات هذه المدينة ، صورة سفينة ، وهو دليل ضمني على أن منطقتها كانت تمتد حتى البحر . وبذلك يمكن تسمية تلك البلاد « كورة الجرجسيين » بالإشارة إلى المدينة الصغرى « جرسة » ، أو « كورة الجدريين » نسبة إلى المدينة الكبيرة « جدرة » .

(٢) — التاريخ : كانت جدرة إحدى المدن العشر « ديكابوليس » . ويبدو أن الاسم « جدرة » سامي الأصل ، ومازال صداه موجودًا في « جدور » المجاورة للمقابر الصخرية القديمة والتوابيت الحجرية إلى الشرق من الأطلال الحالية ، وعلى هذه القبور أبواب حجرية منحوتة ، وتستخدم كمخازن للغلال أو مساكن للأهالي . ولكن لم يرد لهذا الموضع ذكر حتى عصور متأخرة . وقد احتلها أنطيوكس الكبير عندما غزا فلسطين في ٢١٨ ق .م. كما أخذها ألكسندر يانياس بعد حصار دام عشرة شهور انتهت بتدميره لها . ويقال إن بومبي استردها في عام ٦٣ ق .م ، ومنه عادت إلى أيدى اليهود ، فقد أعطاها دستورًا حراً . ومنذ ذلك الحين بدأت المدينة في الازدهار ، وأصبحت مقرًا لحكم أحد القناصل الذين عينهم جابينيوس لحكم اليهود .

كما أهداها أوغسطس قيصر إلى هيرودس الكبير في عام ٣٠ ق.م. ، ولم يلتفت الامبراطور إلى الاتهامات التي وجهها الأهالي لهيرودس لتصرفاته الظالمة من نحوهم . وبعد موت هيرودس ، ضمت إلى ولاية سورية في العام الرابع قبل الميلاد .

وفي بداية ثورة اليهود ، خربوا البلاد المحيطة بجدرة ، فأسر الجدريون عددًا من أشجع رجال اليهود ، وقتلوا بعضهم وسجنوا البعض الآخر ، ثم سلم أحد الأحزاب المدينة لفسباسيان الذي وضع فيها حامية عسكرية .

واحتفظت المدينة بأهميتها وعظمتها فترة طويلة وصارت مقرًا لإحدى الأسقفيات . وبعد الفتح العربي ، أخذ نجمها في الأفول وهي الآن أطلال خربة .

(٣) — وصفها وتحديد موقعها : إن بلدة « أم قيس » تطابق الوصف الذي ذكره الكتّاب القدماء عن جدرة ، فقد كانت حصنًا منيعًا بالقرب من اليرموك إلى الشرق من طبرية وسكيتوبوليس ، على قمة جبل على بعد ثلاثة أميال رومانية من العيون الساخنة والحمامات التي تسمى « الحمة » على ضفاف اليرموك . والجزء الضيق الذي تغطيه الأطلال يمتد نحو الأردن من مرتفعات جلعاد ، ويوجد غور وادي اليرموك إلى الشمال ووادي عربة إلى الجنوب .

وتوجد العيون الساخنة المذكورة آنفًا ، في أسفل الوادي إلى الشمال . وتنحدر حافة التل تدريجيًا إلى الشرق ، بينما تنحدر انحدارًا شديدًا في الجوانب الثلاثة الأخرى مما كان يجعل موقعها حصينًا جدًا.

ويمكن اقتفاء بقايا الجدران القديمة في دائرة تصل إلى ميلين كاملين ، وكانت إحدى الطرق الرومانية العظيمة تتجه منها شرقًا حتى « الدرعة » . بينما اكتشف أحد المجاري المائية يمتد إلى بحيرة « الخاب » على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال من « درعة » .

وتضم الأطلال مسرحين ، وكنيسة على الطراز الروماني البازيليكي ، ومعبداً والعديد من المباني الهامة التي تحكي عظمة وأبهة المدينة في وقت ما . كما اكتشف شارع مرصوف يقوم على جانبيه صفان من الأعمدة ، ويمتد من الشرق للغرب ، وما زالت آثار العجلات الحربية واضحة عليه .

ويبدو أن وجود مدينة أخرى باسم « جدرة » أمر مؤكد ، وقد تكون هي المقصودة في بعض الآيات المشار إليها سابقًا ، والأرجح أنه تقوم مكانها الآن مدينة « جدور » بالقرب من « السلط » . ولعل هذه المدينة الجنوبية كانت عاصمة « بيرية » .

جدع: الجدع هو القطع ، والأجدع هو مقطوع الأنف أو الأذن أو الشفة أو اليد مما يشوه منظر الإنسان . وقد قال الرب يسوع : « إذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدع العرج العمي ، فيكون لك الطوبى إذ ليس لهم حتى يكافئوك ، لأنك تكافأ في قيامة الأبرار » (لو١٤: ١٣ و١٤و٢١) .

جدعوم: وهو اسم عبري مشتق من كلمة « جدع » العبرية (وهي نفسها في العربية لفظًا ومعنى) « فجدعوم » تعني

« قطعهم » ، وهو اسم أقصى نقطة وصل إليها بنو اسرائيل في مطاردتهم لفلول بني بنيامين حيث قتلوا منهم هناك ألفي رجل (قض٢٠:٤٥) . وهي بين صخرة رمون وجبعة ، ولا تذكر في غير هذا الموضع ، ولا يعلم موقعها .

جدعون: والاسم مشتق من الكلمة العبرية « جدع » أي قطع ، ومعناه « قاطع » أو « حاطب »

(١) ــ عائلته وموطنه : هو الابن الأصغر ليوآش من عشيرة « أبيعزر » من سبط منسى ، وكان بيته في « عفرة » من عائلة مغمورة ، وقد أصبح أعظم قائد ظهر في سبط منسى ، والقاضي الخامس لإسرائيل . ووردت قصة حياته في سفر القضاة (٦ ــ ٨) ، ويسمى أيضًا « يربعل » لأن أباه قال « ليقاتله البعل» (قض٦:٣٢) ، كما يسمى « يربوشث » ومعناه « ليقتله العار » (٢صم١١:٢١) .

وكان يواش أبوه يعبد البعل ، وكان ذلك شائعًا في كل عشيرته ، الأمر الذي حسبه جدعون عارًا ، إذ تأمل مليًا في أسباب انكسار اسرائيل والآلام التي حلت بعشيرته على يد المديانيين .

(٢) ــ اعتداء المديانيين : بدأ المديانيون بقيادة أميريهم « زبح وصلمناع » ، ومعهم القبائل البدوية الأخرى من الصحراء الشرقية ، في الزحف على أرض إسرائيل في وسط فلسطين . وكان دخولهم في بادىء الأمر لسلب الحصاد ونهب المحاصيل ، لكنهم فيما بعد اغتصبوا الأراضي وأوقعوا بهم المظالم والخسائر وبخاصة بالنسبة لمنسى وأفرايم . وكثرت الغارات واغتصاب الأراضي ومحاصيلها حتى أضحت لقمة العيش مشكلة خطيرة (قض٦:٤) . وقد جعلت ضخامة أعداد هذه القبائل القادمة من الصحراء ، وقسوتهم في النهب ، مهمة الدفاع ضدهم صعبة . ولما كانت تنقص الإسرائيليين روح الوحدة القومية ، اضطروا للفرار إلى المغاير والكهوف وشقوق الصخور طلبًا للأمان .

وبعد سبع سنوات من هذه الغزوات والمعاناة ، ظهر جدعون على مسرح الأحداث .

(٣) ــ دعوة جدعون : ربما برز جدعون ــ من قبل ــ في مقاومة المديانيين (قض٦:١٢) ، إلا أنه تلقى الآن التكليف الإلهي ، ليتولى مركز القيادة . فبينما كان يخبط حنطته في مكان خفي لينجو من جشع المديانيين ، فوجيء بزيارة الرب له في هيئة ملاك . ومهما كان الرأي في هذا المشهد ووقائعه المعجزية ، فلا شك إطلاقًا في أن دعوة جدعون كانت من الله ، وأن الصوت الذي كلمه هو صوت الله . فلا حزنه على موت إخوته في تابور (قض٨:٨) ، ولا النعرة الوطنية المتقدة في داخله ، يصلحان مبررًا لتوليه القيادة . كما أن ذلك لم يتم بناء على طلب الشعب ، ومن الواضح أنه لم يفكر قط في نفسه أن يكون مخلصًا لبلاده . فالدعوة لم تأته مفاجئة فحسب ، بل جاءته وهو عديم الثقة في نفسه وفي قومه (قض٦:١٣و١٥) . كما أنه لم يكن ميالاً لهذا العمل ، ولم يقتنع بتولي القيادة إلا لأن الأمر صدر له من الله . وهذا ما يؤكد دقة الحقائق الأساسية في القصة . وقد استجاب الملاك إلى طلبة جدعون ، فعندما قدم اللحم والفطير ومسهما ملاك الرب بطرف العكاز ، صعدت نار من الصخرة وأكلتهما ، فأدرك جدعون أن الله هو الذي كان يكلمه ، فبنى مذبحًا للرب في ذات المكان ودعاه « يهوه شلوم ».

(٤) ــ مهمته الأولى : إن دعوة جدعون ومهمته الأولى مترابطتان ، فقد أمره الرب أن يهدم مذبح البعل الذي أقامه أبوه في عفرة ، وأن يبني مذبحًا للرب في نفس المكان ، وأن يأخذ ثور البقر الذي لأبيه ويصعده عليه محرقة ، وكانت هذه بداية خدمته ، وهي ذات دلالة عميقة على دقة القصة ، فهي تسير على نفس خطة الله في دعوته للأنبياء والمصلحين ، بأن يبدأوا العمل من البيت .

وأخذ جدعون عشرة رجال تحت جنح الظلام ، وفعل كما أمره الرب . وفي الصباح انكشف الأمر ، فأثار غضب أهل عفرة ، وطلبوا من يوآش أن يسلم ابنه للموت : فكانت إجابة يوآش ساخرة ، لكنها دفعت الموت عن جدعون :« أأنتم تقاتلون للبعل أم أنتم تخلصونه ؟..إن كان إلها فليقاتل لنفسه » (قض٦:٣٠ــ٣٢). ومن هنا اكتسب جدعون اسم «يربعل» أي « ليقاتله البعل » .

ومن العسير تحديد الزمن الذي مضى على هذا المشهد الذي تم في بيته، حتى قام بحملته على المديانيين . ولعل ذلك استغرق من جدعون بضعة شهور حتى يستجمع شتات رجال عشيرته. والحقيقة أن الأحداث التالية لتلك القصة يبدو فيها نوع من الازدواج ــ كما يرى البعض ــ مع اختلافات ظاهرية لكنها ليست جوهرية . وبدون إغفال هذا الأمر ، يمكننا أن نحصل على قصة مترابطة عما حدث فعلاً .

(٥) ــ جيش جدعون : عندما كان الغزاة المتحالفون في معسكرهم في سهل يزرعيل ، قام جدعون بتعبئة الأبيعزريين ، وأرسل الرسل إلى سائر أسباط إسرائيل ، وأقام معسكره على مقربة من المديانيين . ويصعب علينا تحديد موقع المعسكرات المختلفة التي حشد فيها جدعون قواته ، وكذلك أسلوب دعوته للأسباط ، لما يبدو من لبس وغموض بين ما جاء في الأصحاح السادس (قض٦:٣٥) وما جاء في الأصحاح السابع (٧:٢٣).

على أي حال ، كان هناك معسكر أولي للتعبئة ، وفي أثناء إقامته فيه ، امتحن جدعون دعوته بجزة الصوف الجافة والندية (قض٦:٣٧ــ٤٠) . وعندما اقتنع بأن الله يريد أن يخلص إسرائيل بقيادته ، تحرك بمعسكره إلى الطرف الجنوبي الشرقي لسهل يزرعيل بالقرب من عين حرود . ومن موقعه المتميز هنا أمكنه أن يرى خيام المديانيين . وما من اختبار من الاختبارين ، كان أمرًا غير طبيعي ، بل كان أمرًا مألوفًا . وبناء على أمر الرب ، أعفي جدعون كل من كان خائفًا ومرتعدًا من الاشتراك في الحرب ، فبقى معه عشرة آلاف رجل ، ثم نقص هذا العدد إلى ثلثمائة عن طريق النزول بهم إلى الماء . إذ « كان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاثة مئة رجل » (قض٧:٦) . وكان هذا دليلا على الرغبة الجادة والشجاعة في خوض المعركة .

(٦) ــ هزيمة المديانيين وهربهم : وبعد أن نقص عدد جيشه إلى ثلثمائة رجل ، واستوثق من أن الرب سيسلم المديانيين له ولجماعته الصغيرة ، نزل جدعون ليلاً مع خادمه إلى أطراف مخيمات العدو حيث سمع حلمًا وتفسيره ، مما شدده جدًّا ودعاه إلى أن يضرب ضربة فورية (قض٧:٩ــ٢٣) .

وقد قسم جدعون رجاله إلى ثلاث فرق متساوية ، وجعل أبواقًا في أيديهم كلهم وجرارًا فارغة ومصابيح مخبأة في الجرار. كما أمرهم بالهتاف : « سيف للرب ولجدعون»، وأن يهاجموا المديانيين من ثلاث جهات .

ونجحت هذه الخطة الحربية ، في إخفاء عددهم ، وفي إرهاب العدو ، ففر المديانيون ومن معهم على غير نظام نحو الأردن (٧:١٨) . وكانت الهزيمة نكراء ، ومما زاد في عظمة انتصار جدعون ، هو أنه في الظلام ، رفع جنود العدو كل واحد سيفه على الآخر . ومع زعم وجود روايتين بهما بعض الاختلافات في تفاصيل الهجوم وتطور القتال ، فإن الخطوط الرئيسية للأحداث واضحة (٧:٢٤، ٨:٣ مع ٨:٤ــ٨).

وقد عبر جزء من فلول العدو الهاربة ، نهر الأردن عند « سكوت» بقيادة « زبح وصلمناع » ، أما القسم الأعظم فقد سار مع النهر جنوبًا إلى مخاضة « بيت بارة »

(٧) ــ مقتل غراب وذئب : أرسل جدعون الرسل إلى رجال أفرايم (٧:٢٤) ــ والأرجح أن هذا حدث قبل الهجوم الأول ــ يطلب منهم اعتراض طريق المديانيين إذا حاولوا الهرب عبر المخاضات في منطقتهم ، فاستجابوا له ، وهزموا العدو عند بيت بارة ، وذبحوا أميري المديانيين « غرابًا وذئبًا » ودليلاً على شجاعتهم وانتصارهم ، جاءوا برأسي الأميرين إلى جدعون متهمين إياه بأنه استهان بهم وبشجاعتهم ، فلم يدعهم من البداية للقتال . لكن جدعون كان دبلوماسيًا متمرسًا تمامًا كما كان قائدًا حربيًا محنكًا ، واستطاع أن يسترضيهم بأن قال لهم إنهم فعلوا أعظم جدًا مما فعل هو (قض٨:١) .

وطارد جدعون « زبح وصلمناع » في الجهة الشرقية من النهر ، وكان أهل تلك الجهة مازالوا خائفين جدًّا من المديانيين ، ورفضوا أن يقدموا طعامًا لجيشه . وقال له أهل سكوت : « هل أيدي زبح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطي جيشك خبزًا » (قض٨:٦) . وقوبل في فنوئيل بنفس الرفض . وقد توعد جدعون أهل سكوت وفنوئيل بأن يجازيهم على موقفهم منه ، حالما ينتهي من المهمة التي أمامه . ثم اندفع برجاله ، وهم جياع لكنهم شجعان ، واكتسح المديانيين وهزمهم وأمسك « بزبح وصلمناع » . وعند عودته عاقب سكوت وفنوئيل بما توعدهم به (قض ٨:٧ و٩ و١٣ــ١٦) .

(٨) ــ مقتل زبح وصلمناع : وهكذا تحطمت قوة المديانيين وجحافلهم البدوية ، واستمتع إسرائيل بالسلام لمدة أربعين سنة . وكان لا بد أن يلاقي ملكا مديان « زبح وصلمناع » مصيرهما كمحاربين منهزمين . وحيث أنهما كانا قائدي الجيوش في تابور التي قتلت إخوة جدعون ، لذلك أمر جدعون ابنه الصغير « يثر » أن يقتلهما كما لو كانا غير أهل للقتل بيد محارب (٨:٢٠) . إلا أن الفتى هاب الموقف ، فقام جدعون وقتلهما بنفسه (٨:٢١) .

(٩) ــ أفود جدعون : طلب الشعب من جدعون أن يملك عليهم لكنه رفض ، ربما رغبة منه في الاحتفاظ بالحكم الثيوقراطي ، لكنه طلب منهم أن يعطوه أقراط غنيمتهم (٨:٢٤ــ٢٧) وصنع بها أفودًا ووضعه في مدينته في عفرة .

ويعتقد البعض أنه بهذا أسهم جدعون في وضع أساس عبادة الأوثان ــ فيما بعد ــ في إسرائيل . وتنتهي قصة جدعون عند ذلك (قض٨:٢٨) .

(١٠) ــ موت جدعون : تصف الأعداد الباقية أسرة جدعون من نساء وأولاد ثم وفاته والأحداث التي أعقبت وفاته (٨:٢٩ــ٣٥) .

جدعوني: اسم عبري بمعنى « قاطع » فهو أيضًا مشتق من « جدع » أي قطع . وهو اسم أبي « أبيدن » الذي كان على رأس بيت بنيامين في برية سيناء عقب خروجهم من مصر (عد١:١١، ٢:٢٢، ٧:٦٠و٦٥، ١٠:٢٤) .

جدَّف ــ تجديف: التجديف لغة هو الكفر بالنعم أو استقلال عطاء الله وتوجيه الإهانة أو التعيير إليه .

أولا ــ في العهد القديم : هناك بضع كلمات عبرية تترجم إلى

العربية بكلمة جدف أو تجديف ، وهي :
(١) — « بارك » وهي في العبرية تعني البركة أو اللعنة ، وقد ترجمت « بارك » بمعنى « العن » في قول امرأة أيوب له : « بارك الله ومت » (أيوب٢:٩) ، وترجمت إلى « جدف » أو « يجدف » أيضًا (أيوب١:٥و١١، ٢:٥) وكذلك في حادثة نابوت اليزرعيلي (١مل٢١:١٠و١٣).

(٢) — « جدف » بمعنى قذف أو أهان أو شتم كما في (١مل٦:٩و٢٢، إش٣٧:٦و٢٣، حز٢٠:٢٧) ، وترجمت إلى « شاتم » في المزمور (٤٤:١٦) وإلى « يزدري » في سفر العدد عن « النفس التي تعمل بيد رفيعة (أي عن قصد وتعمد) ... فهي تزدري بالرب ، فتقطع تلك النفس من شعبها (عدد١٥:٣٠) .

(٣) — « نقب » وهي بمعنى « طعن » عن تجديف ابن المرأة الإسرائيلية على اسم الله وكان عقابه القتل رجمًا (لا٢٤:١١و١٦) .

ثانيا — في العهد الجديد : تأتي كلمة « جدف » ومشتقاتها عن كلمة يونانية واحدة هي « بلاسفيمو » blasphemeo ومشتقاتها (ومنها أخذت الكلمة الإنجليزية التي تعني التجديف) ، وهي تعني أيضًا الشتم والإهانة والكلام غير اللائق . وقد يكون ذلك :

(١) — بمعنى المذمة عمومًا أو الاستهزاء كما قيل عن اليهود « إنهم كانوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين » (أع١٣:٤٥، ١٨:٦ — انظر أيضًا مت١٥:٢٩، مرقس٧: ٢٢، كو٣:٨، رؤ٢:٩) . ولعل المقصود بكلمة « يجدفا » التي ذكرها الرسول بولس عن هيمينايس والاسكندر (١تى١: ٢٠) هو أنهما كانا يجدفان أي يهينان الرب بسلوكهما غير اللائق كمسيحيين .

(٢) — بمعنى يهين أو يحتقر (الأصنام) كما قال الكاتب للأفسسيين : « لأنكم أتيتم بهذين الرجلين (غايس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس في السفر) وهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفين على آلهتكم » (أع١٩:٣٧) .

(٣) — التجديف على الله بأقوال شريرة (رؤ١٣:١و٥و٦، ١٦:٩و١١و٢١، ١٧:٣) أو بالسلوك غير اللائق من اليهود بين الأمم (رومية٢:٢٤) ، كما من المسيحيين (١تى٦:١) حيث تترجم « يفتري » ، (تى٢:٥) .

(٤) — التجديف على الرب يسوع المسيح بأنه اغتصب لنفسه مكانة الله (مت٩:٣، مرقس٢:٧، لو٥:٢١) على أساس ادعائه بأنه المسيا ابن الله (مت٢٦:٦٥، مرقس١٤:٦٤)، أو بأنه جعل نفسه الله (يو١٠:٣٣و٣٦) .

وكان شاول الطرسوسي يحاول أن يضطر المؤمنين بالمسيح « إلى التجديف » (أع٢٦:١١) ، كما قال بولس عن نفسه أنه كان قبلاً « مجدفًا ومضطهدًا ومفتريًا » (١تى١:١٣، انظر أيضًا يع٢:٧) .

ثالثا — التجديف على الروح القدس : « لذلك أقول لكم : كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي » (مت١٢:٣١و٣٢، انظر أيضًا مرقس٣:٢٨و٢٩، لو١٢:١٠) .

فكما كانت عقوبة من « يعمل بيد رفيعة » (عدد١٥:٣٠) أو يجدف على اسم الله (لا٢٤:١١و١٦) القتل رجمًا ، هكذا خطية التجديف على الروح القدس لا غفران لها . وهذه الأعداد من أقوال الرب يسوع ، تثبت — ثبوتًا قاطعًا يسمو عن كل جدل — أقنومية الروح القدس ، لأنه لا يمكن ارتكاب خطية التجديف إلا ضد أشخاص . ونجد في انجيلي متى ومرقس أن الرب نطق بهذا القول تعقيبًا على اتهام الفريسيين له بأنه « لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين » (مت١٢:٢٤) و« أن معه روحًا نجسًا » (مر٣:٣٠) ، ومن هنا يبدو أن التجديف على الروح القدس هو نسبة الأعمال التي تظهر بوضوح أنها من أعمال الروح القدس ، إلى قوى شيطانية ، أي تسمية الخير شرًا ، وهذا التجديف خطية لا تغتفر . ولكن لوقا لا يشير إلى مثل هذه الظروف ، بل يبدو أنه يربط بين هذه العبارات وبين نكران المسيح ، ولو أنه يسجل ما سجله متى ومرقس : إن « كل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له » (لو١٢:١٠) . ولكن أي عمل من أعمال المسيح لم يكن من الروح القدس ؟ » . ويجمع يوحنا بين الروح القدس والمسيح المقام (يو١٤:١٦—١٨و٢٦و٢٨). وأكثر الحلول قبولاً لهذه المعضلة الصعبة هو ما عبر عنه « بلمر » (Pulmmer): « إن المقاومة العنيدة الراسخة المستمرة لتأثيرات الروح القدس ، التفضيل الاختيارى المتعمد للظلمة على النور ، تجعل التوبة أمراً مستحيلاً ، ومن ثم يصبح لا مجال مطلقًا للغفران » . ونجد نفس الفكرة في العبرانيين (٦:٤—٦) ، وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى (٥:١٦— الخطية التي للموت) .

جدال — مجادلة: الجدل لغة هو اللدد أي الشدة في الخصومة والقدرة عليها ، ومقابلة الحجة بالحجة . والمجادلة هي المناظرة والمخاصمة وطلب المغالبة . وتترجم الكلمتان العربيتان « جدال ومجادلة » (في٢:١٤، ١تي٢:٨) عن أصل يوناني هو «ديالیجوماي» dialegomai التي تترجم في مرقس

« يتكالمون » (مرقس٩:٣٣) ، و« يكلم » (أع١٧:١٧)، و« تحاجوا » (مرقس٩:٣٤) و« أحاج » (أع١٢:٢٤) و« محاجًا » (أع١٩:٨و٩، يهوذا ٩)، وهي تعني الحوار والمناقشة أكثر منها اللدد في الخصومة .

جدائل: جدل الشيء يجدله فهو مجدول أي أحكم فتله . والجدائل هي التي أمر الرب في الشريعة بعملها على أربعة أطراف الثوب أو زواياه (تث٢٢:١٢) . وهي نفسها الأهداب. وعلى كل هدب عصابة من أسمانجوني ، ليروها ويذكروا كل وصايا الرب (عدد١٥:٣٨و٣٩).

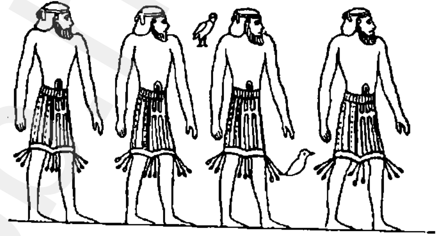

صورة جدائل من مقبرة وادي الملوك

وظلت تلك الثياب بأهدابها تستخدم حتى زمن العهد الجديد (مت٩:٢٠، ١٤:٣٦، ٢٣:٥) . أما اليهود المتأخرون فقد استخدموا ــ تنفيذًا للوصية المتعلقة بالجدائل ــ نوعين إضافيين من الثياب ذات الزوايا الأربع والتي تتصل بها الجدائل ، وكان الكبير منها يستخدم عند الصلاة ، أما الصغير فيستخدم كثوب داخلي في أثناء النهار .

ويصف التقليد اليهودي الطريقة الصحيحة لصنع كل هدب ، معطيًا دلالة رمزية لعدد اللفات والعقد . فلعمل الجدائل كان الخيط الطويل يلف حول سبعة خيوط أصغر منه ، سبع مرات أولاً ثم ثماني مرات ، ثم إحدى عشرة مرة ، وأخيرًا ثلاث عشرة مرة ، تفصل بين كل حلقة من اللفات والأخرى عقدتان . ومجموع الرقمين ٧ + ٨ = ١٥ ويرمزان في اللغة العبرية إلى الياء والهاء . أما الرقم ١١ فيرمز إلى الواو والهاء ، فتكون الأرقام الثلاثة مجتمعة رمزًا للاسم المقدس « يهوه » . أما رقم ١٣ فيمثل كلمة «واحد»، وبذلك تدل الأعداد الأربعة على عبارة « يهوه واحد » أو « الله واحد » . وهناك تفسيرات كثيرة لهذا الأمر ، تهدف جميعها إلى أن يبقى ذكر الشريعة في فكر من يلبس هذه الثياب والجدائل .

صورة لأهداب

جدلتي: اسم عبري معناه « لقد عظمت الرب » وهو اسم أحد أبناء هيمان . وكان أحد المغنين في الهيكل (١أخ٢٥: ٤و٦و٧) وقد خرجت له القرعة الثانية والعشرون (٢٥:٢٩).

جدليا: اسم عبري معناه « يهوه عظيم » وهو اسم :
(أ) ــ **جدليا بن أخيقام** (صديق إرميا والمدافع عنه) ، وحفيد شافان الذي كان كاتبًا في عهد الملك يوشيا (٢مل٢٥: ٢٢ــ٢٥، إرميا٣٩:١٤، ٤٠:٥ــ١٦، ٤١:١ــ١٨) .
(١) ــ **تعيينه حاكمًا** : بعد سقوط أورشليم وسبي اليهود إلى بابل (٥٨٦ ق . م) ، عيَّن الملك البابلي نبوخذ نصر ، جدليا حاكمًا على اليهود الفقراء الذين بقوا في البلاد ليكونوا كرامين وفلاحين (٢مل٢٥:١٢ــ٢٢)وقد أوكلت إليه مسئولية العناية ببعض الأميرات من بنات الملك (إرميا٤٣:٦) ورجال الحاشية الملكية (إرميا٤١:١٦) الذين سمح لهم بالبقاء لعدم احتمال حدوث متاعب منهم . وأقام جدليا في المصفاة على بعد أميال قليلة من أورشليم في اتجاه الشمال الغربي ، وقد انضم إليه إرميا هناك (إرميا٤٠:٦) .

(٢) ــ **روحه المسالمة وحكمه الحكيم** : وما أن سمع الجنود اليهود الذين نجوا من الأسر أن الكلدانيين قد رحلوا ، وأن جدليا ــ وهو واحد منهم ــ قد عين حاكمًا على يهوذا ، حتى جاءوا وعلى رأسهم اسماعيل ويوحانان وقواد آخرون إلى جدليا في المصفاة (٢مل٢٥:٢٣و٢٤، إرميا٤٠:٧ــ١٠) . وقد

طمأنهم جدليا وقال لهم أن لا يخافوا انتقام قاهريهم ، ووعدهم مقسمًا ، أن يحميهم ويوفر لهم الأمان إذا بقوا وزرعوا الأرض وعاشوا خاضعين لملك بابل في سلام . وقد أدى هذا الضمان إلى وجود تجمع حول جدليا من اللاجئين من البلاد المجاورة (إرميا٤٠: ١١و١٢). ولمدة شهرين (ويرى البعض أنها طالت عن ذلك) عمل حكمه كثيرًا على إصلاح الأمورفي يهوذا، وأحيا موات الأمل في البقية الضعيفة من قومه .

(٣) — اغتياله الغادر : كان بعض الأشرار يتآمرون ضده ، فقد قرر بعليس ملك بني عمون أن يقضي عليه (إرميا٤٠: ١٣—١٦)، لكن الحكم السلمي والشعبي الذي أقامه الحاكم الصالح ، وقف في طريق تنفيذ أي خطة لغزو البلاد . ولكن بعليس وجد في إسماعيل — وهو من النسل الملوكي — ومن حاشية الملك (إرميا٤١: ١) آلته لتنفيذ خطته لقتل جدليا . وكان إسماعيل — بدون شك — يغار من الرجل الذي اختير دونه ليكون حاكمًا . وقد أخبر يوحانان ورؤساء الجيش الآخرون جدليا بهذه المؤامرة التي دبرت لاغتياله . وقد عبر يوحانان — في لقاء خاص له مع جدليا — عن رغبته القوية في الذهاب بنفسه لقتل إسماعيل سرًا ، معلنًا أن سلامة اليهود تتوقف على حياة الحاكم . إلا أن جدليا رفض السماح ليوحانان بالتربص بعدوه ، معتقدًا — بسماحة قلبه — أن إسماعيل لا يمكن أن يقوم بمثل هذا العمل الغادر . ولكن سرعان ما اكتشف أن ثقته لم تكن في موضعها . فقد جاء إسماعيل وفي صحبته عشرة رجال إلى المصفاة لزيارة جدليا . وبعد أن قوبلوا بالترحاب وحسن الضيافة ، قاموا على مضيفهم الطيب وقتلوه، هو وجميع اليهود الذين كانوا معه والكلدانيين الذين وجدوا هناك ورجال الحرب (٢مل٢٥: ٢٥، إرميا٤١: ١—٣) ، ثم ألقوا بجثث ضحاياهم في الجب الذي صنعه الملك آسا (إرميا٤١: ٩) . وقد طارد يوحانان إسماعيل وأدركه ، لكنه نجح في الهرب ومعه ثمانية رجال إلى بني عمون (إرميا٤١: ١١—١٥). ثم إن يوحانان ورؤساء الجند الآخرين ، خوفًا من انتقام الكلدانيين منهم لمقتل جدليا (إرميا٤١: ١٦—١٨) ، ورفضًا لكل توسلات إرميا (أصحاح٤٢) ، هربوا إلى مصر آخذين معهم النبي إرميا (إرميا٤٣: ٥—٧) . وفي ذكرى اغتيال جدليا ، كان اليهود يصومون اليوم الثالث من الشهر السابع ، شهر تشري (زك٧: ٥، ٨: ١٩) . وما زال هذا الصوم باقيًا في التقويم اليهودي .

(٤) — شخصيته النبيلة : تكشف قصة جدليا عن أنه كان موضع ثقة قومه ، تمامًا كما كان موضع ثقة الغزاة الفاتحين ، فقد كان ذا حكمة ولباقة نادرتين . كانت شخصيته شخصية مستقيمة شفافة ، لم تسمح له طبيعته النبيلة وأخلاقه الكريمة بأن يفكر شرًا في أخ له . كان رجلاً جديرًا بالتقدير الذي أعطته له الأجيال المتعاقبة من بني قومه .

(ب) — جدليا بن يدوثون : وكان قائدًا للعازفين في الفرقة الثانية من الفرق الأربع والعشرين من اللاويين (١أخ٢٥: ٣—٩).

(ج) — جدليا بن يشوع بن يوصاداق : وكان كاهنًا في عهد عزرا ، كما كان أحد الذين تزوجوا من نساء غريبات وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم (عزرا١٠: ١٨و١٩) .

(د) — جدليا بن فشحور : وفشحور هذا هو الذي ضرب إرميا ووضعه في المقطرة (إرميا٢٠: ١—٦) وهو واحد من رؤساء أورشليم الذين أخذوا إرميا — بعد حصولهم على موافقة الملك صدقيا — وأنزلوه بحبال إلى الجب حيث غاص في الوحل (إرميا٣٨: ١—٦) .

(هـ) — جدليا جد النبي صفنياوحفيد حزقيا ،ولعله حزقيا الملك (صفنيا ١: ١)

جدور: اسم عبري معناه « جدار أو حصن » وهو اسم :

(١) — مدينة في تلال يهوذا بالقرب من حبرون (يش١٥: ٥٨) ويرى البعض أن ما جاء في أخبار الأيام الأول عن فنوئيل من أنه هو « أبو جدور » ، يعنى أنه هو الذي بنى مدينة جدور (١ أخ٤: ٤).

(٢) — جدور بن فنوئيل بن حور بكر أفراته ، ويرى البعض — كما جاء بعاليه — أنه اسم المدينة التي بناها فنوئيل (١أخ٤: ٤) .

(٣) — جدور ابن يارد بن مرد من امرأته اليهودية (١أخ٤: ١٨).

(٤) — مدينة بين سعير ويهوذا شرقي الوادي ، ذهب إليها الشمعونيون « ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فوجدوا مرعى خصبًا وجيدًا ، وكانت الأرض واسعة الأطراف مستريحة ومطمئنة لأن آل حام سكنوا هناك في القديم » (١أخ٤: ٣٩و٤٠)

(٥) — اسم قرية من قرى بنيامين جاء منها « يوعيلة وزبديا ابنا يروحام من جدور » إلى داود وهو في صقلغ ، وقد اشتهروا بين بني بنيامين من إخوة شاول ، برمي السهام من القسي باليمين واليسار (١أخ١٢: ١و٢و٧)

(٦) — جدور بن يعوئيل ، وأخي نير جد شاول الملك (١أخ٨: ٣١، ٩: ٣٥و٣٧).

جدوي: الجدوي في الأصل هي المطر الغزير ، والعطية . جدا عليه بمعنى أعطاه . ويجدي أي يثمر . ويقول صاحب الأمثال:

« وأصل الصديقين يجدي » (أم١٢:١٢) أي يثمر وينفع

جدِّي: اسم عبري معناه « جدي » أي « حظي » ، وهو ابن سوسي من سبط منسى ، وكان أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان (عد١٣:١١).

جدي: وهي نفس الكلمة في العبرية ، وتدل على ولد العنز الصغير الذي لم يتجاوز العام من عمره ، أما الكبير فهو التيس . وكان لحم الجدي يعد من أطيب الأطعمة التي كان يحبها إسحق ، فقد عملت رفقة له الأطعمة التي قدمها له يعقوب من جديي معزى ، كما ألبسته جلود الجديين (تك٢٧:٩و١٦، انظر أيضًا ٣٨:١٧، قض٦:١٩) . وقد أصعد منوح جدي معزى محرقة للرب (قض١٣:١٥ و١٩)، وأعطى يوشيا لبني الشعب « غنمًا حملانًا وجداء ... للفصح » (٢أخ٣٥:٧) .

ويقول إشعياء النبي عن السلام الذي سيعم الخليقة عندما يملك الرب : « فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي » (إش١١:٦) .

ويستخدم الرب في حديثه عن الدينونة في انجيل متى ، كلمة « جداء » مجازيًا للدلالة على الأشرار ، حيث يقول : « ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار.... ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار (الجداء) : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته » (مت٢٥:٣٢ــ٤١) .

ويتكرر في الشريعة القول : « لا تطبخ جديًا بلبن أمه » (خر٢٣:١٩، ٣٤:٢٦، تث١٤:٢١) حيث كانت هذه عادة وثنية وطقسًا دينيًا يقومون به استدرارًا للمطر ، كما تدل عليه الألواح المكتوب عليها بالخط المسماري والتي وجدت في « أوغاريت » عاصمة الحثيين ، وهي رأس شمرا قرب اللاذقية بسورية .

جديئيل: اسم عبري معناه « حظي من الله » أي « مبارك من الله » وهو جديئيل بن سودي أحد الجواسيس الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان ، وكان جديئيل ممثلاً لسبط زبولون (عدد١٣:١٠)

جديرة: اسم عبري معناه « حظيرة غنم مسورة » أي ذات جدران ، وهو اسم :

(١) ــ مدينة من الأربع عشرة مدينة التي كانت من نصيب سبط يهوذا في السهل إلى الشمال الغربي من صرعة وأشتأول (يش١٥:٣٦) . ولعل الاسم ما زال محفوظًا في « خربة جدرة » في منتصف المسافة بين جازر وصرعة ، أو في « خربة جدرايه » إلى الشمال الشرقي من سوكوه . ويرجح أيضًا أنها هي المذكورة مع نتاعيم ، وكان منها الخزافون العاملون في خدمة الملك (١أخ٤:٢٣) .

(٢) ــ قرية في نصيب بنيامين ينسب إليها يوزاباد الجديري البنياميني أحد الأبطال الذين انضموا إلى داود في صقلغ عندما كان هاربًا من وجه شاول الملك (١أخ١٢:٤) .

الجديري: نسبة إلى « جديرة » أو «جدرة»، وهو لقب:

(١) ــ يوزاباد الجديري من بني بنيامين ، وكان أحد الأبطال الذين انضموا إلى داود في صقلغ في أثناء هروبه من وجه الملك شاول (١أخ١٢:٤) .

(٢) ــ بعل حانان الجديري الذي كان على الزيتون والجميز اللذين في السهل في أيام الملك داود (١أخ٢٧:٢٨).

جديروت: اسم عبري معناه « حظائر الغنم » وهي إحدى مدن سهل يهوذا ، ورد ذكرها مع كتليش وبيت داجون ونعمة ومقيدة (يش١٥:٤١) . كما تذكر مع بيت شمس وأيَّلون بين المدن التي اقتحمها الفلسطينيون في أيام الملك آحاز (٢أخ٢٨:١٨) . ويحتمل أن تكون هي « قدرون » المذكورة في سفر المكابيين (١مك١٥:٣٩ و٤١، ١٦:٩) . ويذكر يوسابيوس مدينة باسم «جدروم» على بعد عشرة أميال من لدة على الطريق إلى إليوثروبوليس ، وهو موقع « الكثرة » الحالية إلى الجنوب الغربي من « يبنة » .

جديروتايم: وهي المثنى من « جديرة » فيكون معناها « حظيرتي الغنم » . وقد ورد الاسم في آخر قائمة بأسماء مدن يهوذا في السهل ، ويذكر صراحة أنها أربع عشرة مدينة (يش١٥:٣٣ــ٣٦) مما يرجح معه أن الاسم المذكور ليس اسمًا لمدينة هي الخامسة عشرة ، بل بالحري لحظائر تابعة للجديرة ، وقد جاءت فعلاً في السبعينية : « الجديرة وحظائرها » .

جديل: اسم عبري معناه « الله عظيم » ، وهو اسم :

(١) ــ أحد رؤوس عائلات النثينيم الخادمين في الهيكل ممن رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (عز٢:٤٧، نح٧:٤٩) .

(٢) ــ اسم أحد رؤوس عائلات عبيد سليمان الذين رجعوا مع زربابل من السبي (عز٢:٥٦، نح٧:٥٨) . وبنو عبيد سليمان يبدو أنهم كانوا سلالة شعوب أرض كنعان القديمة من أسرى الحروب ، الذين سخرهم الملك سليمان للخدمة (انظر يش٩:٢٣، ١مل٩:٢١) .

مجذاف: جذف الطائر بجناحيه أي حركهما بسرعة ، وجناحا الطائر هما مجذافاه . ومن ذلك سمي مجذاف السفينة (بالذال أو الدال أو بالقاف و الذال) .

وكانت السفن الشراعية تزود بعدد من المجاذيف لدفع السفينة على سطح الماء وبخاصة عندما تسكن الريح أو تطوى الشراع . وكانت قوة السفينة وسرعتها تقاس بعدد المجاذيف وقوة الجذافين علاوة على عدد الشراع . وكانت المجاذيف تصنع من أمتن أنواع الخشب ، ويصف النبي حزقيال سفن صور في أيام عظمتها وسيادتها على البحار ، بأنهم « صنعوا من بلوط باشان مجاذيفك » (حز٢٧:٦) وكانت السفينة التي نزل فيها يونان، ذات مجاذيف (يونان١٣:١) . وكذلك كانت السفينة التي ركبها التلاميذ للعبور إلى بيت صيدا ، حيث كانوا « معذبين في الجذف ، لأن الريح كانت ضدهم » (مرقس٦:٤٨ــ أنظر أيضًا يوحنا٦:١٩)

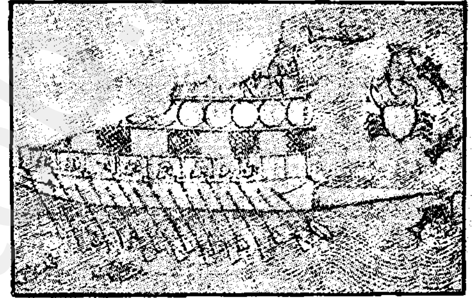

صورة لسفينة أشورية حربية بمجاذيف

ويصف إشعياء النبي حالة السلام والطمأنينة التي سيتمتع بها شعب الرب : « بل هناك الرب العزيز لنا مكان أنهار وترع واسعة الشواطىء ، لا يسير فيها قارب بمقذاف وسفينة عظيمة لا تجتاز فيها » (إش٣٣:٢١) .

جذل ــ يجذل: فهو جذلان ، بمعنى فرح وابتهج . ويصف المرنم ازدهار الخليقة وبهجتها عندما يملك الرب : « ليجذل الحقل وكل ما فيه،لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض ، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته » (مز٩٦:١٢و١٣) .

جرؤ ــ جرأة وجراءة: والجرأة هي الثقة وعدم الخوف والشجاعة والمجاهرة بالرأي والوضوح عند الكلام . ولا تذكر هذه الكلمة في الترجمة العربية (فانديك ــ البستاني) إلا مرة واحدة في العبارة : « الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة » (أف٣:١٢) . وهي ترجمة للكلمة اليونانية « باريزيا » (parrhesia) التي تترجم في كثير من المواضع بكلمة « جاهر » ومشتقاتها (انظر مثلا يو٧:١٣و٢٦، ١٠:٢٤، أع٤:١٣و٢٩و٣١، ٩:٢٧و٢٨، ١٣:٤٦، ١٤:٣، ٢٦:٢٦، ٢٨:٣١، ٢كو٣:١٢، أف٦:٢٠، في١:٢٠، كو٢:١٥، ١تس٢:٢...الخ). وتترجم في مواضع أخرى بكلمة «ثقة» (كما في ٢كو٧:٤، ١تى٣:١٣، فل٨، عب١٠:١٩، ١يو٤:١٧) .

وقد اكتسب الرسل هذه الجرأة والشجاعة بعد أن نالوا قوة بحلول الروح القدس عليهم (أع١:٨، ٢:٢٩، ٤:١٣... الخ) فقد كانت هذه صفة لازمة لتؤهلهم للقيام بالعمل الموكل إليهم في الكرازة بالإنجيل للخليقة كلها (مرقس١٦:١٥) لأنهم لم يكونوا معرضين للاضطهادات العنيفة فحسب ، بل كانوا أيضًا يقابلون بالهزء والسخرية .

جرار: ومعناها « دائرة » أو « منطقة » ، وهي مدينة في سهل فلسطين إلى الجنوب من غزة (تك١٠:١٩) على الحدود الجنوبية الغربية من كنعان . وقد تغرب فيها كل من إبراهيم وإسحق حيث اتصلا بأبيمالك ملك جرار (تك٢٠،٢٦) . ولا يعرف موقع جرار على وجه اليقين ، ولكن الأرجح أنها كانت تقع على أحد فروع وادي الشريعة في مكان يسمى أم جرار بالقرب من الشاطىء إلى الجنوب الغربي من غزة وعلى بعد نحو تسعة أميال منها فهذا الموقع يتفق تمامًا مع ما ذكره يوسابيوس وجيروم . فقد ذكر يوسابيوس أنها كانت على بعد ٢٥ ميلاً إلى الجنوب من إليوثربوليس (بيت جبرين) . وقد كانت جرار معروفة في غضون القرون الخمسة الأولى بعد الميلاد حيث كانت مقرًا لأسقفية . وقد حضر أسقفها ماركيان مجمع خلقيدونية في ٤٥١ م ، كما كان بها دير للرهبان .

وتدل عبارات سفر التكوين على أن جرار كانت ملكاً للفلسطينيين ، وأن أبيمالك كان ملكًا لذلك الشعب ، ولكن من المؤكد أنهم لم يحتلوا هذه المنطقة إلا بعد زمن إبراهيم ، بل بالحري قبل أحداث الخروج بزمن قصير . والأرجح أن كاتب سفر التكوين كان يشير إلى ظروف المنطقة كما كانت عليه في أيامه . ولا شك في أن المدينة كانت قائمة في زمن الفلسطينيين . وتذكر في عهد الملك آسا عندما خرج إليه زارح الكوشي بجيش قوي جرار ، ولكن الرب كان مع آسا وضرب الكوشيين أمامه وأمام يهوذا وطاردهم في هروبهم إلى جرار (٢أخ١٤:١٣) . وقد وجد سير وليم فلندرز في تنقيبه في أطلال المنطقة ، أفرانًا فلسطينية لصهر الحديد . وكان دخول بني إسرائيل إليها ــ كما تدل عليه أطلال قرية سفر ــ في بداية العصر الحديدي . وتبين هذه الأفران الدخول المفاجىء للعصر الحديدي . ففي قرية سفر طبقة سميكة من الرماد ، كل ما تحتها ينتمي إلى الكنعانيين من العصر البرونزي ، وكل ما فوقها ينتمي

صورة لأطلال تل جمّه التي يرجح أنها جرار

إلى إسرائيل من العصر الحديدي . ومن الواضح جدًا آثار الغزو الاسرائيلي حتى إن الكثيرين من العلماء يحددونه بعام ١٢٧٥ ق .م.

الجرانيون: عندما اضطر أنطيوكس أوباطور ملك سوريا لعقد الصلح مع اليهود بزعامة يهوذا المكابي ، عينه « قائدًا وحاكمًا على البلاد من بطلمايس إلى حدود الجرانيين » (٢مك١٣:٢٤) وهذا معناه أنها كانت الحد الجنوبي لتلك المنطقة التي تولى المكابي حكمها . ومن العسير تحديد من هم أولئك الجرانيون ، ولكن البعض يرجح أنهم كانوا ينتسبون إلى « جرار » . ويرى البعض الآخر أنهم ينتسبون إلى جازر إلى الجنوب الشرقي من غزة .

جرَّب ــ تجربة:

(١) ــ **طبيعة التجربة** : لقد خلق الله الانسان لكي يعبد الله ويخدمه . والتجربة هي الاغراء بارتكاب الخطية أي عبادة وخدمة المخلوق دون الخالق (رو١: ٢٥) . فالتجربة تضرب في صميم علاقتنا بالله ومقاصده ، فقد تغري الرغبات أو المنافع الوقتية الانسان بإهمال الصالح الأبدي له . وكما يقول م . ج . كيل : إن التجربة هي إغراء الرغبات الطبيعية التي أودعها الله في الإنسان ، لتخطي الحدود التي وضعها الله (مثل الشراهة والنهم) . والهدف من التجربة هو انفصال الإنسان روحيًا عن الله والاستعباد للشر الأدبي .

وواضح أن المصدر الأول للتجربة هو الشيطان ، فلا أحد يعيش في فراغ ، ولكنه يعيش في دائرة نفوذ « المجرب» (مت٤: ٣ و١تس٣: ٥) . ومن أمهر خطط الشيطان ، محاولة إقناع الناس بأنه قد انتهى بانتهاء العصور الوسطى باعتباره خرافة من خرافات تلك العصور ، ولكن الشرور الفاضحة في العصر الحديث لأكبر دليل على وجود الشيطان . ولكن الشيطان نفسه قد يتنكر أحيانًا في شبه ملاك نور أو رسول ديني (٢كو١١: ١٤) .

ولكن قد تأتي التجربة ، لا من مصدر شيطاني فحسب ، بل أيضًا من محبة العالم . وكما يقول الرسول يوحنا : « كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة» (١يو٢: ١٦) . فالشهوات الحسية والطمع والأنانية والكبرياء تفتن أفضل الناس ، « إذًا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط» (١كو١٠: ١٢) . ولكن الكثير من التجارب لا يصدر عن الشيطان أو العالم بل من الإنسان نفسه . ويقول الرسول يعقوب : « كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية ، والخطية إذا كملت تنتج موتًا» (يع١: ١٤و١٥) .

فالتجربة إذاً هي الإغراء الصادر من العالم أو من الجسد أو من الشيطان لعبادة هؤلاء وخدمتهم دون عبادة الخالق وخدمته .

(٢) ــ **طبيعة الامتحان** : قد يستخدم الله التجارب ليأتي بالإنسان مرة أخرى إليه ، أو لامتحان أمانته وولائه . فقد « امتحن الله إبراهيم » بأن أمره أن يقدم ابنه إسحق محرقة (تك٢٢: ١و٢) . وقاد الله بني إسرائيل إلى برية مارة ، إلى المياه المرة ، فتذمر الشعب من العطش ، وعندما صرخ موسى للرب أراه الرب شجرة فطرحها في المياه ، فصارت المياه عذبة ، هناك ... امتحنه (خر١٥: ٢٢ــ ٢٥) . وفي البرية احتاجوا إلى طعام ، فأمدهم الله بطعام ، حاجة اليوم بيومها ، لكي يمتحنهم أيسلكون في ناموسه أم لا (خر١٦: ٤) . كما أن موسى يقول للشعب المرتعد أمام الرعود والبروق وصوت البوق والجبل المدخن : « لا تخافوا لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا » (خر٢٠: ١٨ــ ٢٠) . وقد أجاز الله الشعب في ظروف قاسية لك « يذلك ويجربك لكي يحسن إليك في آخرتك » (تث٨: ١٦) . ويقول أيوب: « إذا جربني أخرج كالذهب» (أيوب٢٣: ١٠).

وقبل أن يطعم الرب يسوع الخمسة الآلاف ، قال لفيلبس: « من أين نبتاع خبزًا ليأكل هؤلاء ؟ » ويفسر يوحنا ذلك بالقول : « وإنما قال هذا ليمتحنه لأنه هو علم ما هو مزمع أن يفعل » (يو٦: ٥و٦) . فعندما يمتحن الرب شخصًا ، ليس لكي يعلم هو شيئًا لم يكن يعرفه ، ولكنه يمتحن ذلك الشخص لخيره ومنفعته الروحية ، والرسالة الموجهة إلى أولاد الله هي : « إن كان يجب تحزنون يسيرًا بتجارب متنوعة ، لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار ، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١بط١: ٦و٧) . فالتجارب هي ترتيب الله للظروف لكي تظهر محبة المؤمن لله في أجلى صورة ، ولكي يمنحه قوة للغلبة على الخطية فيتزكى إيمانه ، ويحسن إليه في نعمته .

(٣) ــ **العلاقة بين التجربة والامتحان** : كل موقف من مواقف الحياة يمكن أن يكون فرصة للتجربة أو للامتحان . فقد رسم الله خطته لامتحان آدم وحواء بأن نهاهم عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، ولكن الشيطان استطاع بحيله أن يغريهما بالشك في صدق الله ، ومن ثم بعصيانه (تك٣: ١ ــ٦). وقد أطلق الله شعب اسرائيل من مصر وقادهم إلى البرية حيث استسلموا كثيرًا للتجارب وارتكبوا الخطية . وقد سمح الله للشيطان أن يجرب أيوب ليمتحن كماله وتقواه .

« وأُصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس » (مت٤: ١) . ففرصة تجربة المسيح لإثبات حقيقته كابن الله ، كانت بترتيب من الله . أما محاولة إغرائه باستخدام قوته الالهية لمجرد إشباع جوعه الشديد بعد أن صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة ، فقد جاءت تلك المحاولة من جانب الشيطان وكذلك باقي التجارب (وسيأتي الكلام عنها بشيء من التفصيل في البند التالي) . فالله هو مصدر«كل عطية صالحة وكل موهبة تامة» ، « فلا يقل أحد إذا جرب إني أجرب من قبل الله ، لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدًا » (يع١: ١٣)

فلماذا إذاً نصلي قائلين : « لا تدخلنا في تجربة ، لكن نجنا من الشرير» (مت٦: ١٣) ؟ إننا نصلي هكذا حتى لا نواجه ظروفًا تجعلنا فريسة سهلة أمام الشيطان ، كما نطلب من الله أن يقوينا ويعطينا الغلبة على التجربة متى جاءت . فالله يسمح

للشيطان أن يجرِّب ، ولكنه في نفس الوقت يعدنا بالقول : « لم تصبكم تجربة إلا بشرية (أي معرض لها كل الناس) ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا» (١كو١٠:١٣) . وكما يقول جردلستون : « هو الذي يسمح للتجربة بالدخول ، وهو الذي يجعل منها المنفذ» .

(٤) ــ ما هو موقفنا من التجربة : يجب بكل تأكيد ألا يجرب أحدنا الآخر ، وقد قال الرب : « لا يمكن إلا أن تأتي العثرات ولكن ويل للذي تأتي بواسطته ، خير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار » (لو١٧:١و٢) . ويجب على المؤمن أن يجتث مصادر التجربة في ذاته ، لأنه « إن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان . وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك » (مت١٨:٨و٩) . وهذه الأقوال ــ مع شدتها ــ إنما لتبين لنا الأهمية البالغة والعاجلة لاجتثاث كل مصادر التجربة .

وهناك تحريضات واضحة فيما يختص بالتجارب الجنسية : « ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ، وليكن لكل واحدة رجلها... لا يسلب أحدكم الآخر.. لكي لا يجربكم الشيطان لعدم نزاهتكم » (١كو٧:٢و٥). ويوصي الرسول بولس ابنه تيموثاوس أن يعامل « الأحداث كإخوة ، والعجائز كأمهات، والحدثات كأخوات بكل طهارة » (١تى٥:١و٢).

كما أن من ثمر الروح القدس « التعفف » (ضبط النفس) وهو لازم للتغلب على الطمع فيجب على الإنسان أن يكتفي بالقوت والكسوة ، « أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك ، لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١تى٦:٩و١٠).

ومن الواضح الجلي أن ثمة أوقاتًا يكون الإنسان فيها أكثر تعرضًا للتجربة . ففي جثسيماني ، قال الرب يسوع للتلاميذ : « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف » (مت٢٦:٤١) . ويذكر جون أوين (Owen) هذه الأوقات بأنها عندما تكون إغراءات التجارب أشد الحاحًا ، ودوافعها منطقية وذرائعها فاتنة متألقة ، والأمل في الابلال منها قوي ، والفرص متاحة وواسعة ، والأبواب إلى الشر مفتوحة على مصاريعها ، وأكثر اغراء من كل وقت مضى .

ولعلاج العوامل المؤدية لمثل هذه الحال ، يجب على المؤمنين ألا يقللوا من سخطهم على خطاياهم ، وألا يهوِّنوا من الخطية في الآخرين ، وألا يخلطوا بين المغريات بالشر و الأشياء الطيبة ، فلا يذهبون طائعين إلى أماكن يتعرضون فيها للتجربة . ويجب ألا يسمح مؤمن لضعف الإيمان أو الفراغ أن يكونا فرصة للشر ، فالسهر واليقظة لازمان ، وبخاصة في مواقف مثل موقف داود ، حين امتزج الخوف بالهوى ، فبين خوفه من نقمة أوريا واشتعال هواه إلى بثشبع ، سقط داود في تجربة قتل أوريا .

فيمكن للمؤمن أمام التجربة أن يفعل ما فعله الرب يسوع ، بأن يستخدم سلاح الكلمة ، بقوة واستنارة الروح القدس . ويستطيع المؤمن أن يعتمد على معرفة الرب لموقفه وعطفه عليه كرئيس الكهنة العظيم ، القادر أن يرثي لكل ضعفاتنا لأنه « مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية » (عب٤:١٥) .

تجربة المسيح: بعد معمودية يسوع مباشرة : « للوقت أخرجه الروح إلى البرية ، وكان هناك في البرية أربعين يومًا يجرب من الشيطان » (مرقس١:١٢و١٣) . فحيث أن المعمودية كانت نقطة الانطلاق لخدمته الجهارية ، فلا عجب أن تسفر نهاية أيام التجربة عن مضمون خدمته وأسلوبها .

فجبل الكرانتانيا (قرنطل)- وهو الجبل الذي يعتبره التقليد جبل التجربة ـــ هو منطقة مقفرة تقع على بعد سبعة أميال إلى الشمال الغربي من أريحا . فإذا كان يسوع قد تعمد في بيت عنيا عبر الأردن (يو١:٢٨) ، فيحتمل أن يكون المكان هو الضفة الصخرية الجرداء للبحرالميت غير بعيد من قمران والأناجيل لا تروي لنا سوى ختام أيام التجربة ، ولكنه مما لا شك فيه أنه في غضون الأربعين يومًا التي صام فيها ، كانت المعركة مستمرة وعنيفة . وسواء كان الشيطان قد ظهر في صورة منظورة أم لا ، فإن الأناجيل تتحدث عن صراع روحي حقيقي. « ... فلم يكن صراعًا داخليًا، بمعنى أنه لم يكن مجرد صراع ذاتي ، بل كان صراعًا حقيقيًا... هجومًا حقيقيًا من شيطان حقيقي ... لقد كانت تجربة حقيقية للمسيح » (كما يقول أدرشيم) .

ويخلط كثيرون بين التجربة والخطية ، فينزعجون من فكرة أن يجرَّب يسوع ، ولكن يجب أن نعلم أن التجارب تدور حول إشباع حاجات ورغبات مشروعة ، أما الخطأ فهو في محاولة إشباع هذه الحاجات بطريقة لا تتفق مع إرادة الله ، أو عندما يضع الناس تحقيق إرادتهم قبل إرادة الله ، ويستسلمون للتجربة فيخطئون (يع١:١٤و١٥) . لقد رفض الرب يسوع أن يشبع احتياجاته أو يفعل مشيئته بأي كيفية فيها أدنى أو ظل انحراف عن إرادة الآب .

كانت التجربة الأولى ذات طبيعة مادية ، اغراء بتحويل الحجارة خبزًا أمام حاجته الشديدة للخبز بعد صيام أربعين يومًا (مت٤:١ــ٤) . وكان هذا امتحانًا أساسيًا ليس لحقيقة تجسده فقط ، ولكن لطبيعة ملكوته أيضًا . هل هو مجرد ظهور في صورة إنسان ، يستخدم قدرات اللاهوت الخارقة للتغلب على الصعاب والمشاكل ؟ وهل ملكوته أساسًا وقبل كل شيء يتعلق بإشباع حاجات الجسد ؟

ولقد أجاب الرب يسوع على الأمرين . لقد صار إنسانًا كاملاً ، انقاد بالروح ، وصام في البرية ، وكان إتمام مشيئة الله بالتمام وعلى الدوام ، أهم جدًّا من إشباع حاجته للطعام بعد هذا الجوع الطويل . كما أن ملكوته هو ملكوت روحي وليس من هذا العالم (انظر يوحنا١٨:٣٦) .

والتجربة الثانية ــ كما جاءت في إنجيل متى ــ كان لها معنى مزدوج ، فكانت تحمل اغراء لطبيعته الروحية لإثبات اتكاله على الله . وفي الجانب الآخر لاستعراض قدرته المعجزية أمام إسرائيل بطرح نفسه من فوق جناح الهيكل ، ولم يكن لدى يسوع أي استعداد للانحراف عن مشيئة الله في الناحية الروحية كما كان في الناحية الجسدية سواء بسواء . فأن يلقي الإنسان بنفسه إلى الخطر بلا ضرورة ، ليس اتكالاً على الله ، بل بالحري هو امتحان لأمانة الله : «لا تجرب الرب إلهك» (مت٤:٧) . ولم يكن يسوع ليقنع إسرائيل بإبهارهم بمثل هذا العمل ، بل بعمل الروح فيهم .

أما التجربة الثالثة ، فقد تناولت الهدف من مجيئه إلى العالم ، وهو استرداد ممالك الأرض لملكوت الآب . وبلوغ هذا الهدف عن الطريق الذي يرسمه الشيطان واستخدام سلطاته ، كان معناه اكتساب عالم هالك ضائع مازال غارقًا في الخطية ، وقد جاء يسوع لفداء الناس ، وليس لمجرد أن يحكمهم . وطريق الشيطان ــ التي مازال يتبعها كثيرون ــ لم تكن تستلزم آلامًا أو موتًا ، لكن يسوع اختار طريق الله ، طريق الصليب .

جراب: هو الكنف أو الوعاء أو المزود الذي يحمله المسافر أو الراعي أو المتسول ، وقد وضع فيه داود الحجارة الملساء التي التقطها من الوادي ليطوّحها بمقلاعه ليضرب جليات الفلسطيني (١صم١٧:٤٠) . وقد طلب الرب من تلاميذه عندما أرسلهم إلى خراف بيت اسرائيل الضالة ، ألا يحملوا ...« مزوداً للطريق » أي ألا يحملوا جرابًا يضعون فيه مؤونتهم (مت١٠:١٠، مرقس٦:٨، لو٩:٣، ١٠:٤، ٢٢:٣٥و٣٦) .

جَرَب: وهي بنفس اللفظ في العبرية (لا٢١:٢٠، ٢٢:٢٢)، وهو مرض جلدي معروف يسبب حكة شديدة. وتستخدم الكلمة في الكتاب المقدس للدلالة على أي مرض جلدي يسبب طفحًا مؤلماً كريهًا ، ولا يمكن تحديد الكلمة العبرية بمرض واحد معين أو أن نحدد له أعراضًا معينة .

والناموس يمنع أن يقوم أي رجل من نسل هرون الكاهن به عيب بخدمة كهنوتية ، ومن هذه العيوب ، أن يكون « أجرب » (لا٢١:١٦ــ٢٠) . كما كان يجب أن تكون الذبائح التي تقدم للرب خالية من كل عيب فلا يكون منها « أجرب » (لا٢٢:٢٢) . كما كان الجرب أحد الأمراض التي أنذر الرب بأن يضرب الشعب بها إذا لم يعملوا بوصاياه (تث٢٨:٢٧).

جُرتينة: اسم مدينة في وسط المنطقة الجنوبية من جزيرة كريت في سهل مسارة على نهر ليساوس ، وعلى بعد نحو عشرة أميال من البحر . وكانت أقوى مدن الجزيرة بعد كنوسس . ويقول أفلاطون إن الذين أسسوها قوم جاءوا من «جرتين » في أركاديا . وفي العصور القديمة كا يحكم الجزيرة حلف من جرتينة وكنوسس ، ولكنهما في العصور المتأخرة دخلتا في حروب متواصلة ، فقد تحالفت جرتينة مع روما في ١٩٧ ق .م . ضد فيليب الخامس ، وسرعان ما أصبحت أهم مدينة في الجزيرة ، وأضحت عاصمة لولاية كريت وكرينااليا .

وقد كشفت الحفريات الأثرية التي قام بها الطليان في ١٨٨٤ م عن قانون جرتينة الذي يرجع إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو يتناول أساسًا القوانين المختصة بالحقوق العائلية .

ويرد اسم جرتينة بين أسماء المدن التي أرسل إليها لوكيوس وزير الرومانيين توصية باليهود ومنحهم كافة حقوقهم (١مك١٥:٢٣) . وقد كان بالجزيرة عدد من اليهود كما يشهد بذلك يوسيفوس وفيلو .

جرجسيون: وهم أهل جرجسة أو جرازا ، وإليهم تنسب كورة الجرجسيين (مت٨:٢٨) التي عبر إليها الرب يسوع وهناك استقبله مجنونان خارج القبور . ويذكر مرقس ولوقا الكورة باسم كورة الجدريين (مرقس٥:١، لو٨:٢٦) . فمتى يذكر لليهود العالمين ببلاد المنطقة جيدًا اسم القرية التي حدثت فيها المعجزة ، أما مرقس ولوقا اللذان كتبا للأمم فقد اكتفيا بذكر إسم الكورة التي تقع بها القرية (ارجع إلى «جدرة» في هذا المجلد) .

جرجاشي ــ جرجاشيون: يذكر « الجرجاشي » بين قبائل الكنعانيين في جدول الأمم (تك١٠:١٦) . كما يرد ذكر « الجرجاشيين » بين القبائل الكنعانية التي وعد الرب أن يعطي أرضهم ميراثاً لبني إسرائيل (تك١٥:٢١، تث٧:١،

يش٣:١٠، ٢٤: ١١، ١أخ١:١٤، نح٩:٨) . ولا يذكر أين كان موطنهم . ويرى البعض أن الاسم قد يكون له وجود في « الجرجسيين » أو « الجدريين » (مت٨:٢٨) على الجانب الشرقي لبحر الجليل . ويقول يوسيفوس إنه مكان غير معروف . وجاء في نقوش الملك رمسيس الثاني فرعون مصر إسم « كركش » التي أرسلت نجدة للحثيين في أثناء حربهم مع المصريين ، ولكن الأرجح أن «كركش» هذه كانت في أسيا الصغرى وليس في سورية . ويرى البعض أن الجرجاشيين هم «الكركيشاتيون» المذكورون في الألواح الأشورية ، ولكن يبدو أن أولئك كانوا يستوطنون شرقي نهر دجلة . ويحتمل أنه كانت ثمة مستعمرة للكركيشيين في أسيا الصغرى في فلسطين . ويقترح أحد العلماء أن الاسم يعني عبدة الاله « جيش » (gesh) إله النور عند السومريين ، الذي انتقلت عبادته إلى فلسطين في نحو سنة ٢٠٠٠ ق .م . كما يرجح البعض أنهم هم « بنو جرجس » الوارد اسمهم في نصوص أوغاريت من القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

جرجياس: أحد قواد أنطيوكس إبيفانس (١مك٣:٣٨، ٢مك٨:٩) . فان ليسياس — الذي كان نائبًا عن الملك أنطيوكس في أثناء غيابه في فارس — عين جرجياس قائدًا للحملة — الموجهة ضد اليهودية في ١٦٦ ق .م .

ونقرأ في المكابيين الأول أن جرجياس زحف ليلاً بجيش قوامه خمسة آلاف راجل وألف فارس منتخبين ، على محلة اليهود بالقرب من عماوس ، ليوقعوا بغتة بيهوذا المكابي ورجاله ، ولكن يهوذا انتصر عليهم — بمعونة الرب له — نصرة عظيمة رغم ضخامة جيش جرجياس أمام جيش يهوذا القليل ولم يكن معهم ما يريدونه من رماح وسيوف (١مك٤:٦) .

ثم بعد ذلك في ١٦٤ ق .م . انتصر جرجياس في جامينا على جيوش يوسف وعزرياس اللذين ، إذ غارا من شهرة يهوذا ويوناثان ، تمردا على أوامر يهوذا ، وهاجما جرجياس ولكنهما اندحرا أمامه .

وكان اليهود يمقتون جرجياس مقتًا شديدًا حتى إنهم أطلقوا عليه لقب « جرجياس المنافق » أو الملعون (٢مك١٢:٣٥) .

جرح — جروح — جراحات: الجرح هو إحداث خدش أو ثلمة بسلاح اوبغيره :

(١) — كانت عقوبة من يحدث جرحًا بغيره — في الشريعة — أن يحدث به المصاب نفس الجرح : «كيًّا بكي وجرحًا بجرح ورضًا برض » (خر٢١:٢٥) .

(٢) — أمر الرب بني إسرائيل ألا «يجرحوا أجسامهم لميت ، وكتابة وشم لا يجعلوا فيه » (لا١٩:٢٨) . وأكد الوصية فيما يختص بالكهنة (لا٢١:٥) . ويبدو أن هذه كانت عادة شائعة بين الكنعانيين وغيرهم من الشعوب الوثنية ، في أحزانهم وعبادتهم لأصنامهم ، كما فعل عبدة البعل في أيام إيليا النبي ، «حين تقطعوا حسب عادتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم » (١مل١٨:٢٨).

(٣) — يقول أيوب في مرارة نفسه : «ذاك الذي يسحقني بالعاصفة ويكثر جروحي بلا سبب » (أيوب٩:٧)، وهو ما اكتشف خطأه فيه وندم عليه عندما أعلن له الرب نفسه (أيوب٤٢:٣—٦) . وكان أليفاز التيماني قد سبق أن قال له : «لا ترفض تأديب القدير . لأنه هو يجرح ويعصب . يسحق ويداه تشفيان » (أيوب٥:١٧و١٨) . فهو دائمًا «يجعل مع التجربة أيضًا المنفذ » (١كو١٠:١٣) .

(٤) — هناك جروح بلا سبب ، أي لم يكن ثمة داع إليها ، وهي التي تصيب « الذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج » (أم٢٣:٢٩و٣٠) ، وهي جروح من كل نوع جسمانية ونفسية ، لعله يرجع عن شره : « حبر جرح منقية للشرير » (أم٢٠:٣٠) .

(٥) — يقول الحكيم « أمينة هي جروح المحب وغاشة هي قبلات العدو » (أم٢٧:٦) وفي هذا المعنى يقول داود : « ليضربني الصديق فرحمة وليوبخني فزيت للـرأس » (مز١٤١: ٥) . ويقول الكتاب : « يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك ، لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ... لأجل المنفعة ... فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » (عب١٢:٥—١١) . وهو ما قصده الرسول بولس من توبيخه الشديد للكورنثيين ، إذ يقول لهم : « فمن هو الذي يفرحني إلا الذي أحزنته ؟ » (٢كو٢:٢) لأنه كان حزنًا بحسب مشيئة الله « ينشيء توبة لخلاص بلا ندامة » (٢كو٧:١٠و١١).

أما القبلات الغاشة فما أكثرها في عالم النفاق والرياء والشر ، مثلما فعل يوآب مع عماسا(٢صم٢٠:٩و ١٠)، كما كانت قبلة يهوذا الاسخريوطي للرب يسوع من هذا القبيل (مت٢٦:٤٩، مر١٤:٤٥، لو٢٢:٤٨) .

(٦) — تحمل الرب يسوع جراحًا عديدة من الجلد وإكليل الشوك على رأسه والمسامير في يديه ورجليه والطعن بالحربة في جنبه ، ويقول إشعياء : «وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا » (إش٥٣:٥) .

(٧) — كان البلسان يستخدم لعلاج الجروح (إرميا٥١:٨)، كما صب السامري الصالح على جراحات المصاب « زيتًا وخمرًا »

جـــراد

(لو١٠:٣٤) . وغسّل سجان فيلبي بولس وسيلا من جراحاتهما (أع١٦:٣٢) . ويقول بولس عن جراحه التي أصابته في سبيل خدمة الرب : « لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع » (غل٦:١٧) .

جارحة ـــ جوارح: الجوارح من الطير والسباع والكلاب ذوات الصيد لانها تجرح لأهلها ، أي تكسب لهم بما تصيده . وجوارح الإنسان أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه لأنها تجرح الخير والشر أي تكسبه .

وقد استعملت لفظة « جوارح » في الكتاب المقدس للدلالة على الطيور الكاسرة ، « فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها » (تك١٥:١١) ويقول أليفاز التيماني لأيوب : « لكن الإنسان مولود للمشقة كما أن الجوارح لارتفاع الجناح » (أيوب٥:٧) .

ويصف إشعياء دينونة الرب للشعب المرتد بأنه « قبل الحصاد عند تمام الزهر.... يقطع القضبان بالمناجل وينزع الأفنان ويطرحها . تُترك معًا لجوارح الجبال ولوحوش الأرض ، فتصيِّف عليها الجوارح وتشتِّي عليها جميع وحوش الأرض » (إش١٨:٥و٦) . كما يقول الرب على فم حزقيال النبي بأنه سيبذل جوج « مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل » (حز٣٩:٤، انظر رؤ١٩:١٧).

ويصف الرب شعبه ، ميراثه ، في صورة مجازية ، بالقول : « جارحة ضبع ميراثي لي . الجوارح حواليه » (إرميا١٢:٩) أي أن الشعب صار كجارحة كاسرة تنهش ، وسائر الجوارح مجتمعة حواليه لتنهشه بدورها .

أجرد ـــ جرداء: الأجرد هو ما لا شعر له أو عليه . وأرض جرداء أي لا نبات فيها (أنظر إش١٨:٢و٧)

جراد: لقد لعب الجراد ، وما زال يلعب دورًا خطيرًا في تاريخ العالم ، وغاراته المخيفة تتهدد الكثير من مناطق العالم ، ومنها المنطقة التي نعيش فيها . وكان له أهميته الكبيرة بالنسبة للعبرانيين، وكانت الضربة الثامنة التي أصابت أرض مصر في أيام موسى، هي غارة كثيفة من غاراته المدمرة ، فقد قال الرب لموسى: « مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد، ليصعد على أرض مصر، ويأكل كل عشب الأرض .... فصعد الجراد.... وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض. وأكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر.... حتى لم يبق شيء أخضر... في كل أرض مصر » (خر١٠:١٢ــ١٥، انظر ٢أخ٧:١٣) .

أولا ــ أسماؤه : وللجراد جملة أسماء أو بالحري أوصاف في اللغة العبرية للكتاب المقدس ، وهي :

(١) ــ « أربى » وهي نفس الكلمة العربية بمعنى « زاد » للدلالة على سرعة تكاثره ، وترد هذه الكلمة ٢٤ مرة في العهد القديم ، تترجم في ٢٢ موضعًا منها إلى « جراد » فهي أكثر أسماء الجراد ورودًا في الكتاب المقدس (خر١٠:٤و١٢و١٣و١٤و١٩، لا١١:٢٢، تث٢٨:٣٨، ١مل٨:٣٧، ٢أخ٦:٢٨، مز٧٨:٤٦، ١٠٥:٣٤، ١٠٩:٢٣، أمثال٣٠:٢٧، يؤ٢:٢٥، ناحوم٣:١٥و١٧)، وتترجم مرتين إلى « الزحّاف » (يؤ١:٤).

(٢) ــ « يلعق » أي يمسح بلسانه ، للدلالة على التهام الجراد لكل نبت أخضر . وترد في العبرية سبع مرات ، تترجم في العربية بكلمة « غوغاء » (مز١٠٥:٣٤، إرميا٥١:١٤و٢٧، يؤ١:٤، ٢:٢٥، ناحوم٣:١٥و١٦) .

(٣) ــ « حاصيل »، وهو « حويصل » في العربية للدلالة على شراهتها ، وتترجم ثلاث مرات إلى « جردم » (١مل٨:٣٧، ٢أخ٦:٢٨، مز٧٨:٤٦) ومرتين إلى « طيّار » (يؤ١:٤ و٢:٢٥)، ومرة إلى « جندب » (إش٣٣:٤) .

(٤) ــ « حَجَب » وهي بمعنى « محجب » العربية ، لأن أسرابه الضخمة كثيرًا ما تحجب الشمس ، كما جاء في سفر الخروج: « وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض » (خر١٠: ١٥). وترد هذه الكلمة في العبرية خمس مرات ، تترجم في مرتين إلى « جراد » (عدد١٣:٣٣، ٢أخ٧:١٣) ، وثلاث مرات إلى « جندب » (لا١١:٢٢، جا١٢:٥، إش٤٠:٢٢).

(٥) ــ « جَزَم » ، وهى نفسها في العربية ، وتعني «قطع» أو « انتزع » ، وترد في العبرية ثلاث مرات تترجم فيها جميعها إلى « القمص » (يؤ١:٤، ٢:٢٥، عا٤:٩) .

(٦) ــ « حرجل » أو « هرجل » وهي تعني الاختلاط في السير يمنة ويسرة ، وترد مرة واحدة في العبرية ، وتترجم إلى « حرجوان » (لا١١:٢٢) . ولا يمكن أن يكون المقصود بها « الخنفساء » كما في بعض الترجمات الانجليزية لأن وصف الدبيب الطاهر (لا١١:٢١) لا ينطبق على الخنفساء لأن ليس لها كراعان .

(٧) ــ « جُب وجِب » بمعنى جَبَّ أو قطع تعبيرًا عما تفعله الجرادة بكل نبت أخضر . وتترجم « جُب » إلى جراد في عاموس (٧:١) ، وإلى « حرجلة الجراد » في ناحوم (٣:١٧)، كما تترجم « جِب » إلى جندب (إش ٣٣:٤) .

(٨) ــ « صُلَم » وهي بمعنى « صَلَم » في العربية أي قطع أو اجتث ، وترد مرة واحدة في العبرية ، وتترجم إلى « الدبا » (لا١١:٢٢) . أو الجراد الأصلع أملس الرأس لأنه ليس له

قرون استشعار على رأسه ، كما أن رأسه شديدة الاستطالة .

(٩) ــ « صَلْصَل » ، وهي حكاية صوت الرنين ، كصوت لجام الحصان أو صرير الأسنان ، إشارة إلى الصوت الذي تحدثه أجنحة أسراب الجراد ، وتترجم إلى « الصرصر » (تث٢٨: ٤٢). ولكن نفس الكلمة العبرية تترجم مرة إلى « إلال السمك » أي الحربة التي يصاد بها السمك (أيوب٤١:٧) ، كما تترجم إلى « حفيف » أي صوت رفرفة الأجنحة أو أوراق الشجر (إش١٨:١) .

وهناك كلمة يونانية واحدة تستخدم في العهد الجديد للدلالة على الجراد ، وهي :

(١٠) «أكريس» (akris)، وترد أربع مرات ، وتترجم فيها جميعها إلى جراد ، حيث نقرأ أن يوحنا المعمدان « كان طعامه جرادًا وعسلاً بريًا » (مت٣:٤، مر١:٦) . ثم الصورة المجازية المذكورة في سفر الرؤيا عن الدخان الكثيف الذي سيخرج من بئر الهاوية : « ومن الدخان يخرج جراد على الأرض .... وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب ... وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة » (رؤ٩: ٣ـــ١١).

ثانيا ــ التمييز بين أنواعها : توصف الحشرات الطاهرة المذكورة في سفر اللاويين بأنها « دبيب الطير الماشي على أربع ، ماله كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض » (لا١١:٢١). وفي هذا إشارة واضحة إلى أنها حشرات نطاطة من رتبة « الأرثوبترا » (مستقيمات الأجنحة) .

وينتسب الجراد الرحَّال إلى عائلة « الأكريديدا » (acridiidae) التي تتميز بقرون استشعار قصيرة وسميكة ، وبوجود أعضاء السمع عندها بأسفل البطن . أما الحشرات من عائلة « اللوكوستيدا » فلها قرون استشعار طويلة ورفيعة وأعضاء السمع لديها موجودة في أنابيب أرجلها الأمامية ويطلق عليها عادة اسم « الجندب » وإن كانت نفس الكلمة تطلق على الحشرات من عائلة « الاكريديدا ».

وواضح من مقارنة ما جاء في الأصحاحين الأول والثاني من نبوة يوئيل (١:٤، ٢:٢٥) أن الأسماء المذكورة ليست لأربعة أنواع من الجراد ، بل بالحري لأربعة أطوار لها : (١) ــ فالقمص هو الجرادة في دور اليرقة عندما تخرج من البويضة وتبدأ في قرض النبات . (٢) ــ أما الزحَّاف فهو الجراد الزاحف قبل أن ينمو كراعاه . (٣) ــ والغوغاء هو الجراد الذي نما كراعاه وأصبح « نطَّاطا » . (٤) ــ ثم الجراد « الطيار » بعد أن نمت أجنحته . وهو أخطر الأطوار لأنه بها يهاجر من مكان إلى مكان .

ومن العسير تحديد أي نوع من الجراد هو المقصود في كل موضع يذكر فيه في الكتاب ، لأن هذه الكلمات تصلح مع كل أنواع الجراد . ويبلغ طول الجرادة البالغة عادة نحو خمسة سنتيمترات أو أكثر ، ولها أربعة أجنحة ، الخلفيان شفافان وأعرض وأكبر من الأماميين . وللجرادة (كما توصف في سفر اللاويين ست أرجل ، يتميز الزوج الخلفي منها بضخامته ، وهما الكراعان اللذان تقفز بهما ، ومتى حطت الجرادة على غصن أو على الأرض ، برز الكراعان فوق جسمها بصورة واضحة . وللجرادة فم قارض ، تقرض به أوراق الشجر والأعشاب ، والبراعم والزهور والثمار .

ثالثا ــ عادات الجراد والمكافحة : تتكون أسراب الجراد عادة من ملايين بلا عدد من الجراد ، وقد يمتد طول السرب الواحد إلى ٨٠ ميلاً حتى لتكاد تحجب وجه السماء . « والجراد ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقًا فرقًا » (أم٣٠:٢٧) . والذي يحدد تحركات أسراب الجراد ، عادة هو اتجاه الرياح . والجراد يلتهم النباتات بشراهة رهيبة ، فقد يلتهم السرب الواحد خمسين طنًا من النباتات في وجبة واحدة ، فما أن تحط على منطقة خضراء ، حتى تتركها بلقعًا جرداء .

وتطير بعض الطيور الكبيرة أحيانًا مخترقة مجال تحليق سرب من الجراد ، وهي فاغرة أفواهها تملأ حويصلاتها منها . ويذكر « تريسترام » في كتابه « التاريخ الطبيعي للكتاب المقدس » أنه رأى الأسماك في نهر الأردن تستمتع بوليمة شهية من الجراد المتساقط في النهر .

وللجرادة الأنثى كيس للبيض في مؤخرة بطنها ، تحفر به حفرة مستطيلة في الأرض وتضع فيها كتلة من البيض متماسكة بفعل بعض الإفرازات . ومن الطرق الفعالة في مكافحة الجراد ، تجميع هذه الكتل من البيض وإتلافها . وتمنح الحكومات عادة مكافأة لكل من يجمع هذه الكتل من البيض ، تتوقف على مقدار الكمية . كما يجرى كنس صغار الجراد ــ قبل تمكنها من الطيران ــ إلى حفر أو خنادق تعد لذلك ثم يتم إحراقها . كما تستخدم المبيدات الحشرية وقاذفات اللهب في مكافحة الجراد .

ولا تختلف مراحل تطور الجرادة عنها في سائر الحشرات ، وتنسلخ الجرادة في مراحل تطورها نحو ست مرات ، تخرج في كل مرحلة أكبر مما كانت قبلاً . وفي البداية لا تكون لها أجنحة، ولكن بعد بضعة انسلاخات تتكون لها أجنحة صغيرة، لا تستطيع الطيران بها إلا بعد الانسلاخ الأخير . وفي مراحل الانسلاخ المبكرة ، توجد الحوريات السوداء الصغيرة في حفر في الأرض تختبىء فيها من أي عدو مهاجم . ومتى اكتمل نموها تصبح قادرة على الطيران .

جــراد

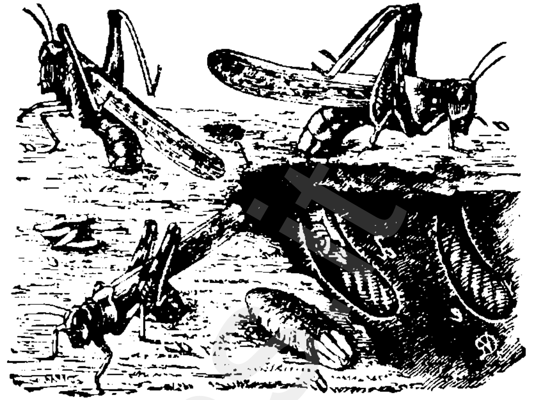

صورة لجرادة تضع بيضها

وهي في جميع مراحل تطورها متلفة للنباتات ، ونجد صورة قوية لضراوتها في يوئيل : « إذ قد صعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد ، أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة . جعلت كرمتي خربة وتينتي متهشمة . قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها » (يؤ١:٦و٧ انظر أيضًا ٢:٢ــ ٩و٢٠).

والجراد من الوسائل التي يستخدمها الله لمعاقبة الشعوب (خر١٠:٤ــ٩، تث٢٨:٣٨ــ٤٢، ٢أخ٧:١٣..الخ). وتستخدم مجازيًا وصفًا لجيش من الغزاة (إرميا٥١:١٤و٢٧)، كما تستخدم رمزًا لكثرة العدد (قض٦:٥، ٧:١٢، إرميا٤٦:٢٣) أو رمزًا للضآلة (عدد١٣:٣٣، أيوب٣٩:٢٠، جا١٢:٥، إش٤٠:٢٢).

رابعا ــ الجراد كطعام : لقد أعطت الشريعة لبني إسرائيل توصيات محددة للتمييز بين ما ينفعهم من الأطعمة وما يضرهم ، فقد نهتهم عن الأكل « من كل دبيب الطير الماشي على أربع » وهذه تشمل الخنافس بأنواعها والصرصور بأنواعه ، وما أشبه من الحشرات التي تعيش على الجيف والقاذورات فتنقل ميكروبات الأمراض المعدية .

وقد استخدم الجراد طعامًا منذ أقدم العصور ، فهناك نقوش على أحجار قصر أشور بانيبال (من القرن الثامن قبل الميلاد) تبين الجراد مجففا على عصي لتزويد المآدب الملكية بها .

صورة لثلاث أنواع من الجراد

صورة لشجرة قبل وبعد غزو الجراد لها

ويذكر ديودور الصقلي وغيره من المؤرخين اليونانيين أنه كان من الأحباش قوم يأكلون الجراد ، وما زالت بعض القبائل الأفريقية والأسيوية تعتمد إلى حد بعيد على الجراد كمصدر للمواد البروتينية ، وهم ينتزعون الرأس فتجذب معها كتلة الأحشاء، ثم يزيلون البطن (أي الذنب) والأرجل والأجنحة، ويأكلون كفايتهم من الصدور مشوية أو مسلوقة ، ثم يحتفظون بكميات كبيرة مجففة أو مطحونة على شكل دقيق لوقت الحاجة.

ولا ينبغي أن نظن أن التغذية بالجراد — إذا ما أعد بهذه الطريقة — شيئًا منفرًا مثل أكل الحشرة بكاملها ، ولذلك ليس من العجب أن نقرأ أن يوحنا المعمدان كان « طعامه جرادًا وعسلاً بريًا » (مت٣:٤، مرقس١:٦) ، فهذا يشكل طعامًا متوازنًا به العناصر الأساسية للغذاء . فالجراد مصدر جيد للبروتين والدهن والسعرات الحرارية ، كما أنه يحتوي على كمية لا بأس بها من الأملاح المعدنية ، ولكنه ليس غنيًا بالفيتامينات. فالجراد المجفف به أكثر من ٥٠ ٪ من وزنه من البروتين ، وقد تبلغ كمية الدهن في بعض أنواعه إلى ٢٠ ٪ من وزنه .

جردم: وهو كما ذكرنا في مادة « الجراد » ، ترجمة عن الكلمة العبرية « حاصيل » أو « الحويصل » بالعربية ، لشدة شراهته . والجردم هو الجراد في طور اليرقة ، وهو شديد النهم ، ويذكر دائمًا كنوع من الجراد (١مل٨:٣٧، ٢أخ٦:٢٨، مز٧٨:٤٦).

جردة: هي الأرض المستوية المتجردة من النبات ، ويقصد بها في اللاويين الجزء البالي الذي ذهبت وبرته من الثوب (لا١٣:٥٥).

الجرذ — الجرذان: الجرذ نوع من الفأر أو هو الذكر الكبير منه ، وهو أكبر من اليربوع ولونه أكدر في ذنبه سواد . والجمع جرذان . وكان أكله يعتبر رجسًا (إش٦٦:١٧) وكانت بعض الشعوب تصنع آلهتها على شكل الجرذان والخفافيش وتسجد لها (إش٢:٢٠).

يجتر: والكلمة في العبرية هي « معله جيره » بمعنى يعاود المضغ أي يجتر . وكان الاجترار وشق الظلف الشرطين الأساسيين الواجب توفرهما في الحيوانات الطاهرة من ذوات الأربع ، التي كان مسموحًا لبني اسرائيل بالأكل منها (لا١١:٣، تث١٤:٦) . وقد ذكر بعضها بالاسم وهي « البقر والضأن والمعز والأيل والظبي واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة » (تث١٤:٤و٥) . كما ذكرت بعض الحيوانات التي لا يتوفر فيها الشرطان مثل: الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفًا ، والخنزير لأنه يشق ظلفًا لكنه لا يجتر (تث١٤:٧و٨).

ويضيف التلمود إلى ذلك أن الحيوانات الطاهرة كانت تتميز بقرونها المتشعبة ، وإذا لم تكن متشعبة ، تكون مغطاة بقشور مستديرة وخالية من الشظايا ، كما أن ألياف أجزاء معينة من لحوم الحيوانات الطاهرة سهلة التقطيع طولاً وعرضًا .

وهناك جملة نظريات لتفسير سبب التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة على أساس الاجترار وشق الظلف ، منها أن الحيوانات المجترة والمشقوقة الظلف هي أنظف الحيوانات في تغذيتها كما أنها أجودها لحومًا في الأكل .

جرة — جرار: الجرار أوان كانت تصنع عادة من الفخار أو تنقر في الحجر أو تصنع من الخشب ، ولما تقدمت صناعة الفخار أصبحت تصنع على الدولاب (إرميا١٨:٣) وما زالت تصنع في القرى بهذه الطريقة ، ثم تحرق في قمائن . وكانت تستخدم عادة في حمل الماء أو الخمر أو لحفظ الغلال وغيرها ، مثل كوار الدقيق الذي كانت تحتفظ فيه أرملة صرفة صيدا بالدقيق القليل الذي كان لها (١مل١٧:١٢—١٦).

وأول ما نقرأ عن الجرة ، هو ما قاله عبد إبراهيم الذي أرسله ليأخذ زوجة لابنه إسحق ، من أهله وعشيرته حيث صلى إلى الله قائلاً : « أيها الرب إله سيدى ابراهيم يسر لى اليوم واصنع لطفًا إلى سيدي ابراهيم . ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء ، فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب ، فتقول اشرب وأنا استقي لجمالك أيضًا هي التي عينتها لعبدك إسحق » (تك٢٤:١٢—١٤) .

ثم نقرأ عن الجرار التي استخدمها جدعون ورجاله لتخبئة المصابيح أو المشاعل بداخلها ، وعندما كسروا الجرار وانفجر النور ، ارتعب جيش المديانيين وهربوا أمام جدعون (قض٧:١٦—٢٢) . وواضح أنها كانت جرارًا من الفخار .

وعندما تحدى إيليا أنبياء البعل على جبل الكرمل ، أمر بملء أربع جرات ماء وصبوها على المحرقة والحطب ثلاث مرات ، « فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه » (١مل١٨:٣٢—٣٨).

ويقول الجامعة : « قبل ما ينفصم حبل الفضة أو ينسحق كوز الذهب أو تنكسر الجرة على العين » (جا١٢:٦) ، ولا شك أنه يشير إلى جرة من الفخار يشبه بها الجسد الترابي . ويذكر إرميا في مراثيه أن بني صهيون « حسبوا أباريق (جرار) خزف عمل يدي فخاري » (مراثي٤:٢) .

وعندما أرسل الرب التلميذين ليعدا للفصح ، قال لهما : « اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء . اتبعاه » (مر١٤:١٣، لو٢٢:١٠) . كما أن المرأة السامرية جاءت إلى

بئر سوخار لتستقي ماء في جرتها ، وهناك تقابلت مع الرب فتركت « جرتها ومضت إلى المدينة » لتخبر الناس عن الرب يسوع (يو٤:٢٨) .

جرز: يقول إرميا في رثائه لبني صهيون الكرماء : « كان ... جرزهم كالياقوت الأزرق » (مراثي٤:٧) . وجرز الإنسان (وبالعبرية « جرزه») هو جسمه أو صدره وقيل وسطه .

جرزيم: ارجع إلى « جبل جرزيم » في موضعه من هذا المجلد .

الجرزيون: إحدى القبائل الكنعانية لا تذكر إلا في صموئيل الأول حيث نقرأ أن داود ورجاله عندما كانوا يقيمون في صقلغ صعدوا « وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر » (١صم٢٧:٨) ، أي أنهم كانوا يقيمون في الشمال الغربي من النقب . وقد جاء اسمهم في السبعينية « الجزريين » مما حمل البعض على نسبتهم إلى « جازر » ، ولكن « جازر » تبعد كثيرًا جدًا إلى الشمال من هذه المنطقة . ويرى البعض أنهم قد ينتسبون إلى جبل جرزيم وهو موقع أكثر احتمالاً تاريخيًا وجغرافيًا للظروف المحيطة بما جاء في صموئيل الأول .

جرس ــ أجراس: ولا تذكر الأجراس إلا مرة واحدة في الكتاب المقدس ، وهي مترجمة عن الكلمة العبريـة « مصيلوت » المشتقة من الفعل « صَلَلَ » المترجمة « يطن أذناه » (١ صم٣:١١، ٢مل٢١:١٢، إرميا١٩:٣) . وهي نفس الكلمة العربية « صَلَّ أو صلصل » بمعنى سُمع له رنين أو طنين .

وكانت الأجراس تستخدم للزينة في مصر القديمة منذ العهد البوبسطي على الأقل (حوالي ٨٠٠ ق .م.) . كما استعملت في العصور الرومانية والقبطية ، وكانت تعلق في رقاب الأطفال للاستدلال على أمكنة وجودهم . كما كانت جزءًا مكملاً لسرج الخيل منذ العصور البابلية والأشورية . ويقول زكريا إنه سيكون في يوم الرب « على أجراس الخيل قدس الرب » (زك١٤:٢٠).

جريش: جرشت الشيء لم تنعم دقه أو طحنه أي دقته غليظًا او دشيشة . والفول المجروش أو العدس المجروش هو المدشوش. وقد أمر الرب : إن قربت تقدمة باكورات للرب ففريكاً مشويًا بالنار جريشًا سويقًا تقرب تقدمة باكوراتك » (لا٢:١٤) .

جرشوم: ومعناه « نزيل » أو « غريب » (خر٢:٢٢، ١٨:٣) وهو اسم :

(١) ــ ابن موسى البكر من زوجته صفورة ، وقد ختنته أمه

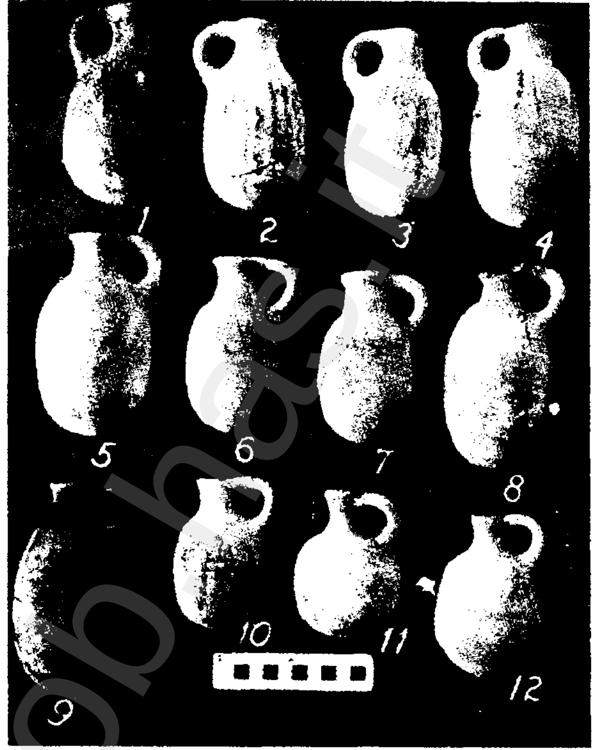

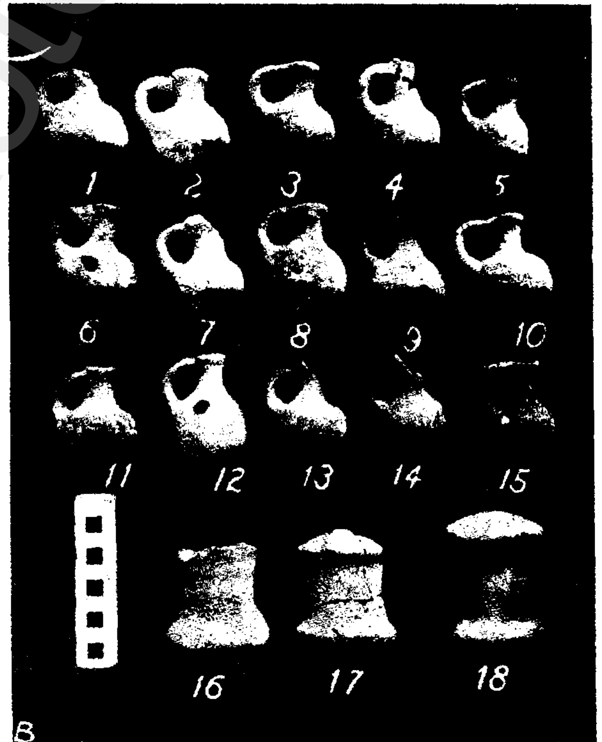

صورة لجرار فلسطينية

وهم في طريق العودة من أرض مديان إلى مصر (خر٤:٢٥). وقد عاش مع أمه وأخيه الأصغر أليعازار في كنف جدهما يثرون في أرض مديان طيلة المدة التي قضاها موسى في مصر بعد أن أرسله الرب لإخراج الشعب منها ، إذ نقرأ : « فأخذ يثرون حمو موسى صفورة امرأة موسى بعد صرفها وابنيها اللذين اسم أحدهما جرشوم لأنه قال كنت نزيلا في أرض غريبة ، واسم الآخر أليعازار لأنه قال إله أبي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون . وأتى يثرون حمو موسى وابناه وامرأته إلى موسى إلى البرية حيث كان نازلاً عند جبل الله » (خر١٨:٢ـــ٥) . وقد حُسب ابنا موسى مع سبط لاوي (١أخ٢٣:١٤) . وكان يهوناثان وبنوه من نسل جرشوم كهنة لسبط الدانيين الذين أدخلوا عبادة الأوثان في إسرائيل (قض١٨:٣٠) . أما ما جاء من « أن جرشوم ابن منسى » فذلك راجع إما إلى أن عائلة من الجرشونيين كانت تقيم بين نصف سبط منسى (يش٢١:٢٧) ، أو أنه حدث خطأ في نسخ اسم منسى عوضًا عن اسم موسى ، وبخاصة أنه في العبرية لا فرق بين حروف الاسمين الا في زيادة « النون » في منسى . كما كان أحد أحفاد جرشوم وهو « شبوئيل » رئيسًا على خزائن بيت الرب في أيام الملك داود (١أخ٢٣:١٦، ٢٦:٢٤).

(٢) ـــ يطلق اسم جرشوم على جرشون بن لاوي في سفر الأخبار الأول (٦:١٦و١٧و٢٠و٤٣و٦٢و٧١، ١٥:٧).

(٣) ـــ إسم أحد أحفاد فينحاس ، كان رئيس بيته ، وقد صعد مع عزرا من بابل إلى أورشليم في أيام الملك ارتحشستا (عز٨:٢) .

جرشون ـــ الجرشونيون: جرشون هو بكر لاوي (خر٦:١٦، عدد٣:١٧، ١أخ٦:١و١٦، ٢٣:٦). وكان له ابنان لبني الذي يسمى أيضًا « لعدان » (١أخ٢٣:٧، ٢٦:٢١)، وشمعي (خر٦:١٧، عدد٣:١٨، ١أخ٦:١٧و٢٠) وهكذا تفرعت منه عشيرتان، كان عدد الذكور منهم ـــ من ابن شهر فصاعدًا ـــ في التعداد الأول في برية سيناء ٧٫٥٠٠ (عدد٣:٢١و٢٢). ولا يذكر عدد عشيرة الجرشونيين في التعداد الثاني في سهول موآب ، بل يذكر جملة عدد المعدودين من اللاويين ، وكان عددهم « ثلاثة وعشرين ألفا كل ذكر من ابن شهر فصاعدًا » (عدد٢٦:٦٢) . وكان عدد الداخلين في الخدمة من ابن ثلاثين سنة إلى إبن خمسين سنة ألفين وست مئة وثلاثين (عدد٤:٣٩و٤٠) .

وعند توزيع الخدمة في خيمة الاجتماع على اللاويين ، كانت خدمة عشائر الجرشونيين أن يحملوا « شقق المسكن وخيمة الاجتماع وغطاءها وغطاء التخس الذي عليها من فوق وسجف باب خيمة الاجتماع وأستار الدار وسجف مدخل باب الدار اللواتي حول المسكن وحول المذبح محيطة وأطنابهن وكل أمتعة خدمتهن » ، وحراسة كل أحمالهم ، وكانوا يقومون بخدمتهم تحت إشراف إيثامار بن هرون الكاهن (عدد٤:٢٥ـــ٢٨) . وبذلك كانت خدمتهم أعظم قدرًا من خدمة المراريين الذين كان عليهم حمل الألواح والعوارض والأعمدة والأوتاد والأطناب وكل أمتعتها (عدد٤:٣١و٣٢) ، ولكنها كانت أقل قدرًا من خدمة القهاتيين الذين كان عليهم حمل التابوت والحجاب والمائدة وصحافها وصحونها وكاساتها ومنارة الضوء وسرجها وملاقطها ومنافضها وآنية الزيت ، ومذبح البخور الذهبي وجميع أمتعة الخدمة في القدس ، وكذلك مذبح المحرقة وكل أمتعة الخدمة المتعلقة به حسب التعليمات المقررة (عدد٤:٥ـــ١٥) .

وقد أُعطي لبني جرشون « اثنتان من العجلات وأربعة من الثيران » لاستخدامها في حمل الأمتعة الموكول إليهم حملها (عدد٧:٧) .

وأعطيت لهم أيضًا ثلاث عشرة مدينة مع مسارحها « بالقرعة من عشائر سبط يساكر ومن سبط أشير ومن سبط نفتالي ومن نصف سبط منسى في باشان » (يش٢١:٧ و٢٧ـــ٣٣، ١أخ٦:٦٢ و٧١ـــ٧٦) .

ومن الذين برزوا من الجرشونيين في زمن الملكية عائلة آساف ، الذين قاموا بخدمة الغناء في الهيكل منذ زمن الملك داود إلى زمن الهيكل الثاني بعد السبي (١أخ٦:٣١ـــ٤٧، ٢٥:١ـــ٧، ٩:١٥، ١٥:٧و١٧و١٩، ١٦:٥و٧، ٢٣:٧ـــ١١، ٢أخ٣٥:١٥، عزرا٢:٤١، ٣:١٠، نح١١:١٧و٢٢، ١٢:٣٥). وكان البعض من الجرشونيين رؤساء على خزائن بيت الرب (١أخ٢٦:٢١و٢٤، ٢٩:٨) .

وقد اشترك الجرشونيون في تطهير الهيكل في أيام حزقيا الملك (٢أخ٢٩:١٢و١٣) كما رجع من بني آساف المغنين مئة وثمانية وعشرون من سبي بابل مع زربابل (عز٢:١و٤١) .

جرع: أي ابتلع الماء جرعة بعد جرعة وكأنه لا يسيغه ، وجرع الغيظ أي كظمه ، ويقول الرب : « لأنه كما شربتم على جبل قدسي يشرب جميع الأمم . دائمًا يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا » (عوبديا ١٦) ، أي أنهم يغصون بما يشربون .

جَرَف: جرفت الشيء أجرفه أي ذهبت به كله أو جله ، وجرفت الطين أي كسحته وهو المعنى المقصود في القول : « تجرف سيولها تراب الأرض » (أيوب١٤:١٩). «وجارف، وجُراف » أي كاسح أو هدّام (أم٢٧:٤) .

جُرْف: الجرف هو ما أكل السيل أو الأمواج من أسفل شق الوادي والنهر أو هو عرض الجبل المنحدر الأملس أي المهواة (مت٨:٣٢) .

جريمة ــ جرائم: تقوم الأحكام الكتابية على أساس أن الانسان ملتزم بأن يتمم مشيئة الله المعلنة في كلمته ، في أن يحيا حياة مقدسة ، وأن يحترم حقوق الله والإنسان، ليس على أسس نفعية أو ذات طبيعة براجماتية، بل بالحري على أساس أنه إنسان مخلوق على صورة الله ، وهذا الالتزام ثابت مطلق غير قابل للتغيير ، لا سلطة للإنسان على تعديله أو تحويره بمقتضى المعايير العامة السائدة في المجتمع . فالمطالب الأدبية ليهوه لم تكن ــ بأي حال ــ قابلة لأن تخفف أو يقلل من شأنها بسبب الهبوط العام في المعايير الأخلاقية فيما قبل الطوفان (الأصحاح السادس من التكوين) ، بل إن الجنس البشرى جميعه حكم عليه بالهلاك للاستهانة بناموس الله ، باستثناء أسرة واحدة استمسكت به . وحتى في شريعة موسى كان من الواضح تمامًا أن المبادىء الأساسية ، مثل الإعدام عقابًا لجريمة القتل ، لم تكن عرضة للتعديل أو الإلغاء ، بل إن أي مجتمع تغاضى عن تنفيذ الإعدام في القاتل ، كان يقع تحت لعنة الله وعقابه (عدد٣٥:٣١ــ٣٤) .

وحتى في عصور العهد الجديد ، ظل على المجتمع أو الدولة مسئولية تنفيذ عقوبة الإعدام في جريمة القتل (لو٢٠:١٦، أع٢٥:١١، رو١٣:٤) . ومع أن على المؤمن في علاقاته الشخصية أن يجازي الشر بالخير وأن يحوِّل خده الآخر لمن ضربه على خده الأيمن ، إلا أن الموعظة على الجبل لا علاقة لها بتنفيذ العدالة العامة . « فلا تقاوموا الشر » (مت٥:٣٩) تنطبق على الأفراد المسيحيين الذين يتعرضون للظلم ، ولكن ليس على الدولة التي عليها مسئولية حماية المجتمع من فعلة الشر .

أولا ــ تصنيف الجرائم : لم تضع الشريعة حدودًا واضحة بين الجرائم العامة والإساءات الفردية (أو كما نقول بين الجنايات والمخالفات) ، فالجريمة العامة هي التعدي المباشر أو غير المباشر على المجتمع ، والتي تبلغ من الخطورة حداً يجب معه أن تخضع للإجراءات القضائية ، بدعوى من ممثلي الصالح العام . والقانون الجنائي هو قانون يقصد به حماية المجتمع من التصرفات المؤذية التي تصدر عن فعلة الشر . أما الإساءة الفردية فهي موجهة ضد فرد يستطيع أن يحصل على تعويض عنها . وحيث أنه لم يكن في النظام القضائي قديمًا ــ بصفة ثابتة ــ نائب عام ، كان على من وقع عليه الظلم أو أقرب أقربائه الأحياء ، رفع الدعوى القضائية أمام قضاة المنطقة التي وقعت فيها الجريمة . حتى في جريمة القتل ، كان على أقرب الأقرباء الأحياء مسئولية «الولي»، فكان يقوم بمهمة وكيل النيابة أو المنفذ للحكم في القاتل ، كما في الجرائم الأقل خطورة .

أما قانون المعاملات فكان محدودًا ، ولم تصبح له أهمية كبيرة إلا بعد تقدم التجارة والصناعة في الظروف الحضرية المستقرة ، مثل قوانين حمورابي البابلية . وخلو شريعة موسى من تفاصيل مثل هذه الجرائم ، والتعدي على حقوق الملك وعلى ذاته ، وعقود البناء والتجارة والاحتيال وغيرها ، إنما يثبت أن شريعة موسى كتبت قطعًا قبل القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، أي قبل قيام الملكية في إسرائيل .

وبالإجمال كانت الشريعة تتناول نوعين رئيسيين من الجرائم: الدينية ، والمدنية . وكانت العلاقات البشرية تعتبر من اختصاص الرب نفسه .

(أ) ــ جرائم ضد الله ــ الجرائم الدينية :

(١) ــ عبادة الأوثان : لقد نهت الوصيتان الأوليتان من الوصايا العشر عن عبادة أي آلهة أخرى (خر٢٠:٣ــ٦). وكانت عقوبة ذلك القتل : « من ذبح لآلهة غير الرب وحده يُهلك » (خر٢٢:٢٠) . وكانت وسيلة الإعدام عادة هي الرجم (تث١٣:١٠) . وإذا ارتكب مجتمع بأكمله خطية عبادة الأوثان ، فكان يجب ضرب جميع أفراده بحد السيف وتحريم كل ما لهم وبهائمهم بحد السيف (تث١٣:١٢ــ١٦)، مع تحطيم الأوثان وكل ما يتصل بعبادتها ومذابحها وحرقها بالنار (تث٧:٥و٢٥) .

(٢) ــ تقديم الأطفال ذبيحة : وكان تقديم الأطفال المساكين ذبائح لمولك وغيره من أوثان الكنعانيين ، عادة شائعة بينهم ، وكأنما كان بها نهم للدماء . وقد نهى الناموس عنها ، وكان يجب رجم مرتكبها حتى الموت (لا٢٠:٢). وفي عهد آحاز الملك (٧٤٣ــ٧٢٨ق م) وبخاصة في عهد الملك منسى (٦٩٦ــ٦٤١ق.م.)، حظيت هذه العبادة بموافقة الحكومة ، وحدث انهيار في الحياة الأدبية وانتشار جرائم العنف (٢مل٢١:٦و١٦) .

(٣) ــ السحر والعرافة ومخاطبة الأرواح : وهي خطايا وثيقة الصلة بعبادة الأصنام ، وكانت عقوبتها في الشريعة الموت : « لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى » (تث١٨:١٠و١١). « لا تدع ساحرة تعيش » (خر٢٢:١٨). كما كان يجب قتل الوسطاء الروحانيين : « إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه » (لا٢٠:٢٧) . وقد كان الملك شاول عنيفًا في تنفيذ هذه

الأوامر ضد السحرة وأصحاب الجان والتوابع في إسرائيل، ولو أنه لجأ أخيرًا — قبل موته — إلى عرافة عين دور (١صم٢٨:٩). وقد لاحظ النبي إشعياء انتشار العائفين في أيامه (أيام آحاز الملك)، ويقول إنها أساسًا خطية الفلسطينيين (إش٢:٦).

(٤) — **التجديف**: كانت الوصية الثالثة من الوصايا العشر تنهي عن النطق باسم الله باطلاً (أي بلا هدف صالح)، لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً (خر٢٠:٧). وكان النهي أشد عن سب اسم الله (خر٢٢:٢٨)، وأول حادثة يسجلها الكتاب عن كسر هذه الوصية، أعدم مرتكبها رجمًا بالحجارة (لا٢٤:١١—٢٣). كما أن لعن أحد الرؤساء من البشر كان يعتبر وكأنه تجديف على الله الذي أقام الحكومات البشرية (خر٢٢:٢٨، أنظر رومية ١٣:١و٢).

(٥) — **النبوة الكاذبة**: سواء كانت النبوة باسم أحد الآلهة الوثنية، أو كانت ادعاء كاذبًا بأنها نبوة باسم الرب (يهوه)، وكانت العقوبة في الحالتين الإعدام (تث١٨:٢٠—٢٢). وكادت الجماهير أن تقتل إرميا النبي بهذه التهمة (إرميا٢٨:٨و٩) على أساس أن نبوته بانتصار نبوخذ نصر، إنما هي نبوة كاذبة.

(٦) — **كسر السبت**: كان موضوع تقديس يوم السبت أمرًا مقررًا منذ البداية تذكارًا لإكمال الله عمله خالقًا (تك٢:٣). حتى قبل إعطاء الشريعة في سيناء، كان ذلك مقررًا على بني إسرائيل (خر١٦:٢٣). وكان يجب الامتناع فيه عن العمل اليدوي من جانب جميع أفراد العائلة بل ومن البهائم أيضًا (خر٢٠:٩و١٠). وكان يجب أن يكون فيه «محفل مقدس» (لا٢٣:٣) الذي يفترض أنه كان يشمل قراءة الأسفار الإلهية والوعظ والصلاة. وكان السبت علامة عهد بين يهوه وشعبه (خر٣١:١٣). وكان الموت عقوبة القيام بأي عمل فيه (خر٣١:١٤ —١٧). وقد نفذ هذا الحكم في رجل وجد يحتطب حطبًا في يوم السبت (عدد١٥:٣٢-٣٦)، والذي أمر الرب برجمه حتى الموت، وذلك لأن عدم حفظ السبت كان لابد أن يؤدي إلى كارثة قومية كما حدث فيما بعد، وقد حذر إرميا النبي الشعب من ذلك في أواخر عهود الملكية (إرميا١٧:٢٧).

(٧) — **الاستخفاف بناموس الله**: كان يمكن أن يكفر عن خطايا السهو بتقديم عنز حولية ذبيحة خطية (عدد١٥: ٢٧)، «أما النفس التي تعمل بيد رفيعة» (أي أنها ترفض عن عمد الخضوع لناموس الله وتزدري به)، فكانت عقوبتها الموت أو على الأقل أن تقطع من بين شعبها (عدد١٥:٣٠و٣١). كما كانت توقع عقوبة الموت رجمًا على كل من لا يخضع لقرار الكهنة في خيمة الاجتماع أو في الهيكل فيما بعد (تث١٧: ٨—١٢)، فالاستهانة بقرار السلطة العليا في الأمة كان يعادل تهمة الخيانة، ويجب أن تقابل بكل حزم.

(ب) — **الجرائم ضد الإنسان — أو الجرائم المدنية**: وهي أخطاء في حق إنسان آخر، بلغت من الجسامة حدًا يعرض المجتمع أو الدولة للخطر، فهي قد خرجت عن حيز النزاع بين شخصين، وعرضت للخطر المجتمع ككل:

(١) — **القتل**: والأمر الأساسي ضد جريمة القتل هو: «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. لأن الله على صورته عمل الإنسان» (تك٩:٦). وعليه فالقتل خطية ضد الله الذي على صورته خلق الإنسان، لذلك استحق أقصى عقوبة، فالعقوبة تتناسب مع الجريمة، فليس ثمة مجال للمبدأ الحديث من محاولة إصلاح القاتل لإقناعه بالكف عن ارتكاب القتل. كما أن الوصية السادسة من الوصايا العشر لا تترك أي مجال للشك في عدالة أن يقتل القاتل، فهي تقول «لا تقتل»، والفعل في العبرية يعني: «لا ترتكب جريمة قتل»، ولكنه لا يعني مطلقًا عدم تنفيذ الإعدام في مجرم يستحق الإعدام، ففي الأصحاح التالي من سفر الخروج، للأصحاح الذي جاءت به الوصايا العشر، ترد الوصية: «من ضرب إنسانًا فمات يقتل قتلاً» (خر٢١:١٢)، متى حدث ذلك عن تعمد وسبق إصرار، أما إذا حدث القتل عن غير عمد أو عفوًا، فكان يمكن للقاتل أن يهرب إلى إحدى مدن الملجأ (خر٢١:١٣) حيث يجد ملجأ إلى أن يموت رئيس الكهنة في ذلك الوقت (عدد٣٥:٢٢—٢٥). أما جريمة القتل العمد فكان القتل هو عقوبتها المحتومة (عدد٣٥:٣١)، فلم تكن تقبل فدية عن القاتل المذنب (كما كان مسموحًا بذلك في قانون الحثيين مثلاً). وكان الذي له حق تنفيذ عقوبة الإعدام — في شريعة موسى — هو «الولي» أي أقرب الرجال للقتيل، وكان يسمى «ولي الدم» (عدد٣٥:١٩) ولكن يبدو أن هذا الحق قد انتقل بعد ذلك إلى الملك (انظر ٢صم١٤:٧و١١، ١مل٢:٣٤).

وإذا وجد قتيل لا يعلم من قتله، كان يعقد شيوخ المنطقة التي حدثت فيها جريمة القتل، جلسة علنية ويفحصون الأمر ثم يقسمون ببراءتهم، ويقدمون ذبيحة للرب طالبين منه الغفران حتى لا تظل أيديهم ملطخة بدم القتيل (تث٢١: ١—٩). وهناك بعض قضايا معينة: فاذا تخاصم رجلان وصدم أحدهما زوجة الآخر الحبلى وحدثت أذية، فكانت تعطى نفس بنفس (خر٢١:٢٢و٢٥). «وإذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يرجم الثور .... أما صاحب الثور فيكون بريئًا، ولكن إن كان ثورًا نطاحًا من قبل»، ولم يحسن صاحبه ضبطه فإن

جريمـــة

صاحبه يقتل (خر٢١:٢٨و٢٩) . إذا وجد السارق وهو ينقب ليلاً ، كان لصاحب البيت الحق في قتله دفاعًا عن بيته وأسرته ، ولكن إذا حدث ذلك نهارًا ، يكون صاحب البيت مذنبًا إن قتل السارق ، إذ في تلك الحالة يكون من اليسير معرفة قصد السارق (خر٢٢:٢و٣).

(٢)الاعتداء والتشويه : كانت عقوبة أي اعتداء آثم على آخر ، ينتج عنه ضرر خطير أو دائم ، هي كما يقررها القانون: « عين بعين وسن بسن ... » (خر٢١:٢٤و٢٥)، وذلك بالمقابلة مع العقوبات القاسية التي كانت تقضي ببتر أعضاء من يعتدي على حق ملكية غيره ، علاوة على التعويضات المادية والجلد العلني ، والأشغال الشاقة فترة من الزمن لحساب الحكومة (قوانين الدولة الأشورية الوسطى) . ومن اعتدى على أبيه أو أمه بالضرب ، كان يعتبر مرتكبًا لجريمة كبرى عقوبتها الموت (خر٢١:١٥) ، إذ كان ذلك خروجًا على كل أسس الروابط الأسرية والسلطة البشرية (كما أنها تعدٍ على وصية الله الآب السماوي) . أما إذا أصيب عبد أو أمة ، ففقد عينا أو سنًا ، فكان على سيده أن يطلقه حرًا (خر٢١:٢٦و٢٧) .

(٣) ــ الاغتصاب والسرقة : كان حكم الشريعة الموسوية أن السارق التائب عليه أن يرد ما اغتصبه ويزيد عليه خمسه ، ولم يكن في إمكانه أن يتقدم إلى الرب بذبيحة لإثمه إلا بعد أن يقوم بذلك التعويض (لا٦:٢ــ٧) . ويجمع سفر اللاويين بين الاغتصاب والسلب وعدم دفع أجرة الأجير في يومه ، كنوع واحد من الجرائم المنهي عنها (لا١٩:١٣) ، ولكنه لم يقرر لها عقوبة معينة (وكانت العقوبة في قانون حمورابي ، مادة ٢٢ ، هي الإعدام) . أما السطو على المنازل فكان يمكن لرب البيت أن يدفعه ، ولو أدى الأمر إلى قتل اللص كما سبق القول . وهناك جريمة سرقة المواشي ، وكانت عقوبتها أن يعوض باثنتين عن كل واحدة سرقها إذا وجدت السرقة في يده حية ، أما إذا كان قد ذبحها أو باعها ، فكان عليه أن يعوض بخمسة ثيران ، وبأربعة من الغنم عن الشاة (لا٢٢:١و٤) . وفي حالة عدم استطاعته التعويض ، كان يباع اللص عبدًا رقيقًا إلى أن يستوفي التعويض المطلوب .

(٤) ــ الجرائم الجنسية : تولي الشريعة الموسوية إهتمامًا كبيراً بأمور الزواج ، والحفاظ على النسل نقيًا ، مثلها في ذلك مثل غيرها من الشرائع في الشرق الأوسط . ولكن على النقيض من الشرائع الوثنية (السومرية والبابلية والأشورية والحثية) ، لم تكن الشريعة الموسوية تسمح بالبغاء أو بالعلاقات الجنسية قبل الزواج ، أو العلاقات الجنسية غير الشرعية من أي نوع ، إذ كان كل ذلك يعتبر من الخطايا الشنيعة . كما أن السدومية أو العلاقات الجنسية بين النوع الواحد ، كانت عقوبتها موت الشريكين في الجريمة (لا١٨:٢٢و٢٩، ٢٠:٣) . كما أن الاضطجاع مع بهيمة كانت عقوبته الموت للإنسان وللبهيمة (لا١٨:٢٣، ٢٠:١٥) . فكل جرائم الجنس كانت تعتبر خطايا كبيرة أمام الله ، لأنها تسيء إلى المجتمع ككل ، وكان إهمال تنفيذ العقوبة دليلاً على انحدار اسرائيل إلى مستوى الكنعانيين الوثنيين ، الذين طردهم الرب من أمام بني اسرائيل لأجل جميع هذه الرجسات (لا١٨:٢٤ــ٢٩)، حتى إن إعادة الزواج من امرأة سبق أن طلقت وصارت لرجل آخر ، كانت تعتبر أنها "تجلب خطية على الأرض" (تث٢٤:٤) . وبالإجمال لم تكن العلاقات الجنسية تعتبر من شؤون الأفراد الشخصية ، بل كان عدم الحفاظ على العفة يشوه صورة الأمة أمام الله لدرجة تستلزم دينونته ولعنته ، إن لم تلق العقاب المناسب لها . ويجب ملاحظة أن هذه النظرة السامية للعفة ، لم تكن ــ بالطبيعة ــ من نتاج الفكر العبراني ، فهي على النقيض تمامًا من نظرة كل شعوب العالم القديم ، وللنظم القانونية فيما بين النهرين وعند الحثيين كما وصلت إلينا (وقد اهتمت كثيرًا بتنظيم عملية البغاء العام وزواني المعبد) ، ولا يمكن تعليل وجود مثل هذا المستوى الأخلاقي الرفيع في الشريعة الموسوية، إلا لأنها وصايا الله ضد أميالهم ونزعاتهم الطبيعية، كما تثبت ذلك الأسفار التاريخية وسفر الأمثال :

(أ) ــ الزنى : أي العلاقات الجنسية غير الشرعية بين المتزوجين ، وهو الأمر الذي تنهي عنه الوصية السابعة (خر٢٠:١٤) وكانت عقوبته الرجم حتى الموت للرجل والمرأة (لا٢٠:١٠، تث٢٢:٢٤). وحتى قبل وقوع الزواج، إذا ارتكبت امرأة مخطوبة الزنا مع رجل آخر ، كان كلاهما يرجمان حتى الموت (تث ٢٢ : ٢٣ و ٢٤).

(ب) ــ الدعارة : أي الصلة الجنسية بين رجل وامرأة غير متزوجة ، كانت ممنوعة ، وكان على الآباء ألا يسمحوا لبناتهم بذلك « لئلا تزني الأرض وتمتلىء الأرض رذيلة » (لا١٩:٢٩)، فكانت الحياة الجنسية للأفراد تعتبر مرتبطة بخير المجتمع ككل ، وليست مجرد أمر خاص . ويبدو أنه كان في إمكان أي اسرائيلي ــ من غير الكهنة ــ أن يتزوج بزانية تائبة ، حيث كان منهيًا عن ذلك صراحة بالنسبة للكهنة (لا٢١:٧) . وكانت عقوبة ابنة الكاهن إذا زنت ، أن تحرق بالنار لأنها « قد دنست أباها » (لا٢١:٩) . وقد أعلن الرب رضاه عما فعله فينحاس حفيد هرون الكاهن عندما قتل المرأة المديانية الزانية، في حادثة بعل فغور (عد٢٥:٧ــ١٥) .

(ج) ــ اغتصاب فتاة أو إغوائها : إذا اغتصب رجل فتاة مخطوبة خارج المدينة (أي بعيدًا عن حماية الأهل) كان عقابه الموت ، وأما الفتاة فلا ذنب عليها (تث٢٢:٢٥ــ٢٧)، فاغتصاب امرأة متزوجة أو مخطوبة ، كان يعتبر نوعًا من الزنى

عقوبته الموت . أما إذا أغوى رجل فتاة غير مخطوبة ، فكان عليه أن يدفع لأبيها تعويضًا خمسين شاقلاً من الفضة ، ويأخذ الفتاة زوجة له لا يقدر أن يطلقها ، إلا إذا أبى أبوها أن يعطيها له زوجة (خر٢٢:١٦، تث٢٢:٢٨و٢٩) .

(د) — **زواج المحارم** : كان الزواج من المحارم — أي الأقرباء الأقربين — جريمة كبرى عقوبتها القتل ، كما في حالة اضطجاع رجل مع امرأة أبيه ، أو إذا اضطجع رجل مع كنته ... وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها ، كانوا يحرقونه وإياهما بالنار (لا٢٠:١١—١٤) . وكان يعتبر من هذه الجرائم أيضًا زواج الأخ بأخته الشقيق أو غير الشقيق ، أو الرجل بعمته أو خالته أو امرأة عمه ، أو إذا تزوج رجل بامرأة أخيه (لا٢٠:١١ و١٢و١٧و١٩—٢١)، إلا في حالة موت الأخ دون أن يخلف ابنًا — تث٢٥:٥—١٠) . كما كان محرما أيضًا معاشرة الرجل لحماته (تث٢٧:٢٣) ، وكذلك الزواج من أختين (لا١٨:١٨)، وهي عبارة يرى فيها البعض تحريمًا لتعدد الزوجات ، باعتبار أن « الأخت » تعني أي امرأة أخرى حسب المفهوم العبري لكلمة « أخت » . وكذلك كان محظورًا زواج الابن بأمه أو الرجل بحفيدته (لا١٨:١٠) .

(هـ) — **المعاشرة الزوجية في فترة الطمث** : حيث أن فترة الطمث تعتبر فترة أمان من الحمل ، كانت المرأة تتعرض لافتئات الرجل عليها في تلك الفترة ، لذلك كانت النواهي شديدة وجازمة ضد الاتصال الجنسي في تلك الفترة ، وكانت عقوبة ذلك الموت (لا١٨:١٩، ٢٠:١٨) . بل كان زوجها يظل نجسًا سبعة أيام إذا اضطجع على فراشها (لا١٥:٢٤) .

(٥) — **اهانة الوالدين** : لم يكن فقط التعدي على الوالدين يعتبر جريمة كبرى (خر٢١:١٥) ، بل « من شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً » (٢١:١٧) « دمه عليه » (لا٢٠:٩) بل كان الابن يعتبر مذنبًا يستوجب القتل إذا كان معاندًا أو متمردًا « لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه » أو كان مسرفًا سكيراً ، وفي هذه الحالة كان على أبويه أن يأتيا به إلى شيوخ مدينته ويقدما الشكوى ضده (تث٢١:١٨— ٢١)، فكان جميع رجال مدينته يرجمونه بحجارة حتى يموت ، ليصير عبرة ، فلا يفعل سائر الشباب مثله ، فيحل الخراب والكوارث بهم جميعًا . ولا شك أن هذا الأمر لم يكن يحدث كثيرًا ، ولكن مجرد وروده في الشريعة بين الجرائم الكبرى ، كان كفيلا ببث روح الاحترام والتوقير للأبوين ولكل السلطات المقامة من الله في المجتمع الإسرائيلي .

(٦) — **خطف الأشخاص** : وكانت عقوبة هذه الجريمة الإعدام : « من سرق انسانًا وباعه أو وجد في يده يقتل قتلاً » (خر٢١:١٦) . وترد هذه العبارة في سفر التثنية بصورة أكثر تحديدًا : « إذا وجد رجل قد سرق نفسًا من إخوته بني إسرائيل واسترقه وباعه يموت ذلك السارق فتنزع الشر من وسطك » (تث٢٤:٧) فلم يكن الخطف للحصول على فدية كما يحدث في العصر الحاضر ، بل كان لبيعه عبدًا رقيقًا ، والأغلب لسيد وثني غريب .

(٧) — **الادعاء الخبيث ، والحلف الكاذب** : إذا اتهم إنسان صاحبه بتهمة كاذبة ، وبنية شريرة ، كان يتعرض لنفس العقوبة التي نوى أن يوقعها بأخيه لو ثبتت عليه التهمة ، ونفس الأمر بالنسبة للشاهد بالزور عن عمد ، « فإن فحص القضاة جيدًا وإذا الشاهد شاهد كاذب قد شهد بالكذب على أخيه ، فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه » (تث١٩:١٧—١٩) . ومما هو جدير بالذكر أن أول مادة في قانون حمورابي كانت هكذا : « إذا اتهم إنسان إنسانًا آخر بجريمة قتل ، ولكن لم يمكن إثباتها ، فان المدعي بالاتهام يقتل » . ولم يكن الهدف من هذا القانون الصارم ، هو عقاب الجريمة ذاتها ، العقاب الذي تستحقه فحسب ، بل ولمنع أفراد المجتمع الآخرين من إساءة استخدام المحاكم لتنفيذ أهدافهم الشريرة .

ثانيا — الأخطاء الفردية : كما سبق أن ذكرنا آنفًا ، هذه الأخطاء هي أخطاء شخصية من إنسان ضد إنسان آخر تستدعي النظر فيها قانونيًا ، ولا تقع تحت المساءلة العامة ، وكان يجب أن يؤتى بالقضية أمام شيوخ المدينة الذين يجلسون في ساحة المدينة بالقرب من البوابة الرئيسية لها :

(أ) — **الاضرار بملك الغير** : فإذا أتلف إنسان كرم جاره أو حقله ، بأن ترك مواشيه ترعى فيه ، كان عليه أن يعوض من أجود حقله ومن أجود كرمه (خر٢٢:٥) . وبالمثل إذا تسبب إنسان في موت بهيمة جاره ، كان عليه أن يعوض عنها ببهيمة من نفس النوع (لا٢٤:١٨و٢١). وإذا سقطت بهيمة إنسان في حفرة أو بئر لا غطاء عليها ، وماتت البهيمة ، كان على صاحب البئر أن يعوض ، إذ كان الواجب على صاحب البئر أن يغطيها لحماية البهائم من الأذى (خر٢١:٣٣و٣٤) . وإذا دفع المخطىء مالاً للتعويض (وكان التعويض عادة بسبيكة فضية) ، كان له الحق في الاحتفاظ بالبهيمة الميتة . وفي حالة حدوث ضرر نتيجة انتشار النار من أرض إنسان إلى أرض إنسان آخر ، « فاحترقت أكداس أو زرع أو حقل ، فالذي أوقد الوقيد يعوض » من نفس النوع (خر٢٢:٦) .

(ب) — **الودائع** : إذا استودع إنسان وديعة ليحفظها ، فمن خان الأمانة كان عليه أن يعوض صاحبها بالضعف (خر٢٢: ٩). أما إذا سرقت الوديعة أو افترست البهيمة ، فعليه أن يعوض بالمثل فقط ، ولكن بعد أن يحلف أمام الله أنه برىء تمامًا من

الأمر متى حدثت السرقة أو الضرر دون أن يشاهده أحد (خر٢٢:١٠و١١) .

(ج) — **ظلم المساكين** : كانت هناك ثلاث طبقات في الشرق القديم ، معرضين للمعاملة الظالمة والاستغلال : الأرملة واليتيم والغريب (وكان عادة مهاجرًا من شعب آخر ، ولم يحصل على الجنسية اليهودية) . كان من الصعب أن يحصلوا على معاملة عادلة في المجتمع أو أمام القضاء عندما يتعرضون للظلم من رجل غني أو ذي نفوذ ، لذلك جعل الرب من نفسه حاميًا لهم ، ومن يظلمهم يقع تحت طائلة غضبه ولعنته (خر٢٢:٢١—٢٤) فيقتلهم بالسيف ، فتصير نساؤهم أرامل وأولادهم يتامى . أما عطفهم وإكرامهم للغريب فكانا على أساس ما كانوا هم أنفسهم عليه كغرباء في أرض مصر (خر٢٣:٩).

ثالثا — العقوبات : ذكرت التوراة ثلاث وسائل لتنفيذ حكم الإعدام : الرجم ، والحرق ، والضرب بالسيف . وثمة إشارة واحدة على الأقل ، إلى الشنق ، ولكن هذه العبارة غير واضحة تمامًا ، فلعل تعليق الجثة على خشبة كان لتحذير الآخرين : « إذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة » ، وكان يجب أن لا تبيت « جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم » (خر٢١:٢٢و٢٣)، وهو ما حدث يوم صلب الرب يسوع المسيح، فأنزلت جثته وجثتا اللصين عن الصلبان في نفس اليوم (يو١٩:٣١) . وحتى عندما قتل بنو إسرائيل قادة جيش الأعداء في الحرب ، احترم يشوع هذه الوصية ، وأمر بإنزال جثثهم عن الخشبة في نفس اليوم (يش١٠:٢٧).

(أ) — **الإعدام** :

(١) **بالرجم** : كان هذا أكثر الوسائل استخدامًا ، وكان يحدث عادة باشتراك ممثلين من كل فئات المجتمع بما فيهم الشهود (تث١٧:٧). وكانت الجرائم التي عقوبتها الرجم هي : تقديم الأبناء ذبيحة لمولك (لا٢٠:٢و٥) ، العرافة والعيافة والسحر (٢٠:٢٧)، التجديف على اسم يهوه (٢٤:١٥و١٦)، تدنيس السبت بالقيام بعمل يدوي (عدد١٥:٣٢—٣٦)، عبادة الآلهة الكاذبة (تث١٧:٢—٧)، التمرد على سلطة الأبوين (تث٢١:١٨—٢١)، الزنا (تث٢٢:٢٢و٢٣) ، ومن يتعدى على وصية بالتحريم كما حدث مع عخان بن كرمي (يش٧:٢٥). وقد رجم استفانوس لاتهامه بالتجديف (أع٧:٥٧و٥٨).

(٢) — **بالسيف** : يبدو أن هذه كانت وسيلة إعدام القاتل ، وبخاصة عندما يقوم بالتنفيذ « ولي الدم » (عدد٣٥:١٩و٢١). كما كان السيف هو وسيلة قتل سكان المدينة الذين ذهبوا وعبدوا آلهة أخرى (تث١٣:١٥). وقد استخدم لأول مرة في قتل من عبدوا العجل الذهبي (خر٣٢:٢٧) ، فكان السيف يستخدم عندما يكون عدد القتلى كبيرًا.

(٣) — **بالحرق** : وكان الحرق وسيلة إعدام الرجل الذي يتخذ امرأة وأمها ، فكان يحرق وإياهما بالنار (لا٢٠:١٤) . كما كانت تحرق ابنة الكاهن إذا تدنست بالزنى (لا٢١:٩) .

(ب) — **بتر الأعضاء** : كانت عقوبة المرأة التي تتقدم لكي تخلص رجلها من يد ضاربه ، فتمد يدها وتمسك بعورته ، أن تقطع يدها (تث٢٥:١٢) . كما كان عقاب من يسبب لآخر فقدان عضو أن يجازى بنفس ما أحدثه بالآخر : « عينا بعين وسنا بسن ويدًا بيد ورجلاً برجل وكيا بكي وجرحًا بجرح ورضًا برض » (خر٢١:٢٤و٢٥) . ويفترض أن تنفيذ العقوبة كان يقوم به المصاب أمام القضاة ، رغم أن هذا لا يذكر صراحة . وكانت هذه هي العقوبة في حالة الإصابة عن عمد أو عن إهمال جسيم أو طياشة . ومما هو جدير بالملاحظة أن العقوبة لم تكن تمتد إلى أسرة المتهم ، كما كان الحال في القوانين البابلية والأشورية (فمثلاً جاء في المادة ٥٥ من القانون الأشوري الوسيط أن تسلم زوجة من أغوى فتاة إلى والد الفتاة ليستخدمها في الدعارة) ، فقد جاء صريحًا في الشريعة : « لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيته يقتل » (تث٢٤:١٦) ، ولا شك أن هذا ينطبق أيضًا في حالة إحداث ضرر بأحد أعضاء شخص آخر ، فالمجرم كان يتحمل هو شخصيًا عقاب جريمته .

(ج) — **الجلد** : كان يشرف على تنفيذ هذه العقوبة ، القاضي نفسه ، وإن كان لم يبين بوضوح أنواع الجرائم التي كانت عقوبتها الجلد . كان المحكوم عليه يطرح أرضًا ويجلدونه أمام القاضي الجلدات المحكوم بها عليه ، على ألا تزيد عن أربعين جلدة (تث٢٥:١—٣) . ويمكن أن نستخلص من التثنية (٢٢:٨) أن الجلد علنًا كان وسيلة عقاب الرجل الذي يتهم زوجته باطلاً بأنها لم تكن عذراء عندما تزوجها ، ولا تذكر في التوراة جريمة أخرى بالذات كانت عقوبتها الجلد . ولكننا نعرف أن الجلد كان وسيلة التأديب داخل الأسرة ، كما كان للسيد أن يجلد عبده بشرط ألا يقتله أو يتسبب في اصابة أحد أعضائه (انظرخر٢١:٢٠و٢٦و٢٧).

(د) — **السجن** : ويبدو أن السجن كان قاصرًا على حجز الأشخاص المتهمين في انتظار المحاكمة ، فلم يكن يعتبر عقوبة مستقلة في الناموس . وواضح أن يوسف في مصر قد ألقي في السجن فترة غير محددة في انتظار الحكم بقتله لأجل التهمة الشائنة التي اتهم بها ظلمًا . وفي عصر متأخر طُرح النبي إرميا في السجن بتهمة الخيانة (٣٧:١٥و١٦)، وبدون محاكمته وسماع دفاعه . وهكذا لا نجد في كل العهد القديم أن السجن لمدة محددة كان من وسائل العقاب .

(هـ) ــ **التعويض والغرامات** : كان يحدث ذلك في حالة الأخطاء التي لا تعتبر من الجرائم الكبرى . وكان التعويض أحيانًا يزيد عن المسلوب أو المغتصب أو المسروق . وفي حالة استرداد البهيمة المسروقة حية ، كان على السارق أن يعوض باثنتين . أما إذا كان قد ذبح البهيمة أو باعها ، فكان عليه أن يعوض عن الثور بخمسة ثيران ، وعن الشاة بأربعة من الغنم (خر٢٢:١ــ٤) . وإذا اتهم رجل عروسه كاذبًا بأنها لم تكن عذراء عندما دخل عليها ، فإنه لم يكن يجلد علنا فحسب ، بل كان عليه أن يدفع مئة من الفضة لأبي الفتاة ، كما لم يكن يقدرأن يطلقها كل أيام حياته (تث٢٢:١٨و١٩) . ولم يكن في استطاعة المذنب أن يقرب ذبيحة إثم إلا بعد التعويض الكامل لمن أذنب في حقه ، وأن يزيد عليه خمسة . لكن يبدو أن هذا كان يحدث في الغالب تطوعًا من جانب المذنب التائب ، وليس اجراء جنائيًا . وفي غير هذه الحالات ، كان التعويض بقدر الخسارة بدون زيادة عقابية . وإذا نطح ثور نطاح شخصًا فمات ، كان على صاحبه أن يدفع لأهل الميت الفدية التي يضعونها عليه بحسب الظروف ، إلا متى كان صاحب الثور لا يعلم من قبل أنه نطاح (خر٢١:٢٨ــ٣٠) . « وإذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية » كان على المذنب أن يدفع الغرامة التي يقررها زوج المرأة بالاتفاق مع القضاة (خر٢١:٢٢) . « إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها » (وهي غير حالة الاغتصاب التي كانت عقوبتها الموت) كان عليه أن يدفع « لأبي الفتاة خمسين من الفضة ، وتكون هي له زوجة ... لا يقدر أن يطلقها » (تث٢٢:٢٨و٢٩) . وإذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع وهي أمة مخطوبة لرجل ولم تفد فداء ولا أعطيت حريتها ، فليكن تأديب، لا يقتلا لأنها لم تعتق » وكان ذلك يتضمن جلدهما علنًا ، كما كان على الرجل أن يقدم أمام الرب كبشًا ذبيحة إثم (لا١٩:٢٠ــ٢٢) .

(و) ــ **الاستعباد** : لم تكن مدة الاستعباد تزيد عن ست سنوات في حالة العبد العبراني (خر٢١:٢) ، وكان الاستعباد عقوبة السارق الذي لم يكن له ما يعوض به ، فكان يباع بسرقته (خر٢٢:١ــ٣). وفي الحالات الأخرى كان الاستعباد عقوبة لأفعال مدنية أكثر منها جنائية ، مثل عدم دفع الديون (٢مل٤:١، نح٥:٥، عا٢:٦) . وهناك حالة أخرى لم تكن العبودية فيها عقوبة لذنب ، بل لظروف خاصة ، هي : « إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد . كأجير كنزيل يكون عندك إلى سنة اليوبيل يخدم عندك » (لا٢٥:٣٩ــ٤٣).

تجرمز: جرمز الحيّ انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ، ويقال جمع جراميزه إذا انقبض ليثب على فريسته ، وهو المعنى المقصود في القول :«حين تجرمز في عريسها وتجلس في عيصها للكمون » (أيوب٣٨:٤٠) .

جرموق: كان الجرموق جوربًا من النحاس أو الجلد يربط حول الساق لحمايتها في وقت الحرب . ولم يذكر إلا في أسلحة جليات الجبار الفلسطيني (١صم٧:٦) . وكان يستخدمه الأشوريون والمصريون .

صورة لجرموق ونعال

الجرمي: اسم عبري قد يكون معناه « القوي » أو « ضخم الجسم » (وكلمة جَرَم في العربية تعني عَظُمَ) وهو لقب قعيلة من نسل كالب ، ويبدو أنه قد أطلق عليه هذا اللقب لضخامة جسمه (١أخ٤:١٩) .

جرن: آنية حجرية لحفظ الماء للتطهير ، كغسل أرجل المدعوين في الولائم والأعراس ، وكان الجرن الواحد منها يسع مطرين أو ثلاثة ، و « المطر » يعادل « البث » في المكاييل اليهودية ، أي ما يعادل تسعة جالونات أو نحو أربعين لترًا (يو٢:٦) .

جرو ــ جراء ــ أجراء: الجرو هو ولد الكلب والسباع . ويتكرر ذكر الجرو (مفردًا وجمعًا) بضع مرات تكاد تكون كلها مجازية ، فيقول يعقوب في نبوءته لأبنائه : « يهوذا جرو أسد » تعبيرًا عن القوة والسؤدد حيث أن الأسد هو ملك الوحوش، وهكذا كان ليهوذا الملك على إخوته (تك٤٩:٩). ويقول أيوب : « سبيل لم يعرفه كاسر ... ولم تدسه أجراء السبع » (أيوب٢٨:٨) في وصفه لقدرة الله الذي لا تخفي عليه خافية . ويصف إرميا البابليين بالقول : « يزمجرون معًا كأشبال ، يزأرون كجراء أسود » (إرميا٥١:٣٨) . كما

يصف ما حل بأورشليم من خراب ، وما أصاب أبناءها من مذلة : « بنات آوي أيضًا أخرجت أطباءها ، أرضعت أجراءها ، أما بنت شعبي فجافية كالنعام في البرية » (مراثي٤:٣) . ويقول حزقيال : « ما هي أمك ؟ لبوة ربضت بين الأسود وربت جراءها بين الأشبال . ربت واحدًا من جرائها فصار شبلاً وتعلم افتراس الفريسة . أكل الناس . فلما سمعت به الأمم أخذ في حفرتهم فأتوا به بخزائم إلى أرض مصر ، فلما رأت أنها قد انتظرت وهلك رجاؤها ، أخذت آخر من جرائها وصيرته شبلاً»(حزقيال١٩:٢—٥)، وهو يرسم هذه الصورة المجازية للملكين يهوآحاز وصدقيا (انظر ٢مل٢٣:٣٤، ٢٥:٧).

ويتنبأ ناحوم بخراب نينوى واصفًا عظمتها ومناعتها : « أين مأوى الأسود ومرعى أشبال الأسود ؟ حيث يمشي الأسد واللبوة وشبل الأسد وليس من يخوف . الأسدُ المفترس لحاجة جرائه ، والخانق لأجل لبواته حتى ملأ مغاراته فرائس ومآويه مفترسات . ها أنا عليك يقول رب الجنود » (ناحوم٢: ١١—١٣). ولم تلبث نينوى طويلاً حتى دمرت تمامًا في ٦٠٦ ق . م . في عهد آخر ملوكها « سين — سار — اسكون » على يد السكيثيين المتحالفين مع بابل .

جارية: ارجع إلى « أمة » في المجلد الأول من دائرة المعارف هذه .

جزام— جزَّام: اسم عبري مشتق من « جزم » بمعنى « قطع أو انتزع »، وهي نفس الكلمة المترجمة إلى « قمص » (يؤ١:٤، ٢:٢٥، عاموس٤:٩) ، وهو اسم رأس عائلة من النثينيم الذين رجعوا إلى أورشليم مع زربابل من السبي البابلي في ٥٣٦ ق.م. (عز٢:٤٨، نح٧:٥١) .

جزيرة: كانت ثمة جزيرتان صغيرتان ملاصقتين لساحل فلسطين، هما جزيرة «أرواد» (تك١٠:١٨، حز٢٧:٨و١١) وجزيرة صور (انظر إش٢٣، حزقيال٢٦—٢٩..الخ). وكانت جزيرة كتيم (قبرص) هي أقرب الجزر الكبيرة نوعًا إلى فلسطين (تك١٠:٤، عدد٢٤:٢٤، اخ١:٧، حز٢٧:٦..الخ) كما ذكر في العهد القديم عدد من جزر البحر المتوسط مثل « أليشة » التي يقول عنها يوسيفوس إنها جزائر بحر إيجة (حزقيال٢٧:٧)، و«كفتور» التي يرجح أنها هي كريت (إرميا٤٧:٤).

وجزائر الأمم (تك١٠:٥، صفنيا٢:١١) يقصد بها جزائر البحر المتوسط بوجه عام أو شواطئه البعيدة التي كان الوصول إليها عن طريق ركوب البحر . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية ، المترجمة جزيرة ، بكلمة « الساحل » (إش٢٠:٦، ٢٣:٢و٦) . وتسمى أيضًا الجزائر البعيدة (إش٦٦:١٩، إرميا٣١:١٠) وجزائر البحر (إش١٠:١، ١١:١١، ٢٤:١٥) ، والجزائر التي في البحر (حز٢٦:١٨) .

وتذكر في العهد الجديد جملة جزائر بالاسم وبخاصة في رحلات الرسول بولس ، وهي : جزيرة ساموثراكي (أع١٦:١١)، وخيوس وساموس (أع٢٠:١٥) ، وكوس ورودس (أع٢١:١)، وكريت (أع٢٧:٧و١٢و١٣و٢١، تي١:٥)، وكلودي (أع٢٧:١٦ وترد في اللغة اليونانية في صيغة التصغير) ، ومليطة أي مالطة (أع٢٨:١) ، وسيراكوز أي صقلية (أع٢٨:١٢) . ثم تذكر جزيرة بطمس التي نفي إليها الرسول يوحنا حيث رأى رؤياه العظيمة (رؤ١:٩) .

جزّ — جزّاز: جز الشعر والحشيش جزًا فهو مجزوز وجزيز أي قطعه، والجزاز والجزازة والجزة ما جُزَّ منه ، أو هي صوف الشاة لم يخالطه غيره . وكانت الغنم تجز في فصل الربيع إما بمعرفة أصحابها (تك٣١:١٩، ٣٨:١٣، ١صم٢٥:٢و٤) أو بمعرفة جزازين محترفين (١صم٢٥:٧و١١، ٢صم١٣:٢٣ و٢٤، إش٥٣:٧) . وكانت توجد أماكن معينة لذلك في عصور العهد القديم مثل بيت عقد الرعاة (٢مل١٠:١٢ و١٤) . وكان هذا العمل يتم بحرص وعناية للاحتفاظ بالجزة سليمة (قض٦:٣٧) . وكان بكر الغنم لا يجز لأنه كان يقدم ذبيحة للرب (تث١٥:١٩) . وقد أدى ميشع ملك موآب لأخآب ملك اسرائيل مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها (٢مل٣:٤) .

جزاز: هو الحصاد أو ما فضل منه بعد جزه (أي قطعه) . ويشبه سليمان الحكيم حكم الملك الصالح بأنه « مثل المطر على الجزاز » (مز٧٢:٦) ، أي ليبدأ الزرع الجديد في النماء (انظر ٢صم٢٣:٤، هوشع٦:٣) .

أما « جزاز الملك » (عاموس٧:١) فهو ما كان يأخذه ملوك إسرائيل من الحشيش كجزية من الشعب لإطعام خيوله هو أولاً (أنظر ١صم١٨:١٥—١٧) . وبعد أن يأخذ الملك نصيبه ، يأتي أصحاب الحقول لإطعام مواشيهم بما بقي . ولكن عاموس يقول لهم إن هذا الباقي « خلف العشب بعد جزاز الملك » سيأكله الجراد الذي سيرسله الرب دينونة لهم .

جزائز: يقول عريس النشيد لعروسه الجميلة : « ها أنت جميلة.... أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل » (نش٤:١و٢) والجزائز هي الغنم التي أعدت لجزها ، بغسل صوفها غسلاً جيدًا حتى يبدو أبيض ناصعًا .

جَزَع: الجزع نقيض الصبر ، فهو الخوف والرعب والحزن

(تث٢:٢٥، مز٧٨:٥٣، ١١٩: ١٢٠، حب٣:٢، لو٢١:٩، ٢٤:٣٧).

الجزع : حجر من الأحجار الكريمة يتكون أساسًا من ثاني أكسيد السيليكون المتبلور مختلطًا ببعض الشوائب مثل أكسيد الحديد ، وهي التي تعطيه ألوانه المختلفة المجزعة . وهو بلوري شفاف ترى فيه عدة ألوان في خطوط متوازية بين الأسود والأبيض ، ويغلب أن يكون ذا لون وردي . وقد اشتهرت به أرض الحويلة (تك٢:١٢) . وكانت أحجار الجزع من بين التقدمات التي طلبها موسى من الشعب لإقامة خيمة الاجتماع (خر٢٥:٧، ٣٥:٩) . وقد نقشت أسماء بني اسرائيل على حجري جزع ، ستة أسماء على كل حجر من الحجرين ، وأحيط كل حجر منهما بطوق من الذهب ، ليوضعا على كتفي رداء هارون تذكارًا لبني اسرائيل (خر٢٨:٩ـ١٤) . كما كان الجزع الحجر الثاني في الصف الرابع من الأحجار الكريمة التي رصعت بها صدرة القضاء (خر٢٨:٢٠) . وكان الجزع من بين ما أعده الملك داود لبناء الهيكل (١أخ٢٩:٢) . ويقول أيوب : إن الحكمة « لا توزن بذهب أوفير أو بالجزع الكريم أو الياقوت الأزرق » (أيوب٢٨:١٦) . كما يقول حزقيال وصفًا للشيطان ممثلاً في ملك صور :« كنت في عدن جنة الله . كل حجر كريم ستارتك .... وجزع ويشب وياقوت أزرق... » (حز٢٨:١٣ـ١٥) .

ومن بعض أنواعه كانت تصنع القوارير الثمينة لحفظ أثمن أنواع الطيب بها (انظر مت٢٦:٧، مرقس١٤:٣) .

جزع عقيقي: حجر كريم يجمع بين صفات الجزع والعقيق ، فهو جزع في تركيبه ، وعقيق في لونه . وقد رأى الرسول يوحنا المدينة العظيمة أورشليم المقدسة ولها اثنا عشر أساسًا كان الخامس منها من جزع عقيقي (رؤ٢١:١٠و٢٠) .

مجزع: أحجار من رخام شبيهة بالجزع ، كانت تغطى بها الحوائط والأرضيات في الهياكل والقصور . وقد كانت الدار الخارجية لهيكل سليمان مغطاة به ، فعندما رأى بنو إسرائيل نزول النار ومجد الرب على البيت ، « خروا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزع وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته » (٢أخ٧:٣، انظر أيضًا حز٤٠:١٧، ٤٢:٣) . وكذلك كانت أرضية قصر الملك أحشويرش مغطاة « بمجزع من بهت ومرمر ودر ورخام أسود » (إس١:٦) .

مجزفة ــ جزافون: الجزف هو الأخذ بكثرة . والمجزفة هي التي يجزف أو يجرف بها ، وهي شبكة يصاد بها السمك . والجزافون هم الصيادون الذين يصطادون السمك بكثرة بالشبكة أو المجزفة (إرميا١٦:١٦، حزقيال٣٢:٣) .

أجزل ــ جزيل: أجزلت له العطاء أي أكثرته . والجزيل هو العظيم الكثير . وقد وعد الرب إبراهيم أن نسله سيتغرب « في أرض ليست لهم ، ويستعبدون لهم ويذلونهم أربع مئة سنة .... وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة » (تك١٥:١٣و١٤) ويقول المرنم « سلامة جزيلة لمحبي شريعتك وليس لهم معثرة » (مز١١٩:١٦٥). كما أنه « يوجد من يتغانى ولا شيء عنده ، ومن يتفاقر وعنده غنى جزيل » (أم١٣:٧) . « وخاطىء واحد يفسد خيرًا جزيلاً » (جا٩:١٨) . ويتنبأ دانيال عن ملك الشمال بأنه سيأتي « بعد سنين بجيش عظيم وثروة جزيلة » (دانيال١١:١٣) .

ويقول الرسول بولس في الرسالة إلى أفسس عن غنى نعمة الله « التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة » (أف١:٨) .

جزم: الجزم هو القطع ، وكل أمر قطعته قطعًا لا عودة فيه فقد جزمته . ويقول أليفاز التيماني لمن يتكل على الرب ويأخذه له نصيبًا: « تجزم أمرًا فيثبت لك » (أيوب٢٢:٢٨ـ انظر ٢كو١:٢، ١٣: ١٠) .

الجزوني: وهو لقب هاشم الجزوني الذي كان ابنه يوناثان بن شاجاي الهراري أحد أبطال جيش الملك داود (١أخ١١:٣٤). ويذكر في سفر صموئيل الأول باسم « ياشن » (٢صم٢٣: ٣٢).

جزاء ــ مجازاة: الجزاء هو المكافأة أو العقاب على ما فعله الإنسان خيرًا كان أم شرًا . ويقول المرنم : « لأنك أنت تجازي الإنسان كعمله » (مز٦٢:١٢) . وإن كان الأغلب في كلمة الله أنها تستخدم للدلالة على العقاب على الخطأ . ويقول إرميا عن بابل : « لأنه جاء عليها المخرب ... لأن الرب إله مجازاة يكافىء مكافأة » (إرميا٥١:٥٦) . ويقول الرسول بولس : « إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقًا » (٢تس١:٦) . كما يقول : « اسكندر النحاس أظهر لي شرورًا كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله » (٢تى٤:١٤) . ويقول الرب : « ها أنا آتي سريعًا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله » (رؤ٢٢:١٢) .

وفكرة المجازاة لها مكان بارز في كلمة الله ، فالخطية تسبب احتدام غضب الله (خر٢٢:٢٤، أيوب١٩:١١، مز٢:١٢، إرميا٣٦:٧... الخ) . وهو الذي له النقمة من فاعل الشر (مز٩٤:١، إش٣٤:٨، إرميا٥٠:١٥، رؤ١٢:١٩...الخ)، ولا بد أن يعاقب الخطأ (مز٨٩:٣٢، إش١٠:٣، إرميا٥١:٦...الخ) . لأن « القضاء لله » (تث١:١٧، أيوب١٩:٢٩، مز٧٦:٨و٩) كما أنه يكافىء الخير (١صم٢٤:١٩، أم١١:١٨...الخ) .

جــزاء

ونرى مجازاة الله للخطية منذ سقوط آدم وهو في جنة عدن ، فأوقع العقاب على آدم وحواء وعلى الحية (تك٣:١٤—١٩) ، وعلى قايين (٤:١١و١٢) . وأهلك العالم الشرير بالطوفان (٦:٥—٨) . كما دمر سدوم وعمورة (تك١٨:٢٠و٢١، ١٩:١٥و٢٤—٢٩). وهذه مجرد أمثلة لمجازاة الله لشر الإنسان .

وعندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض كنعان، أعطاهم الله وصايا وشرائع مع الوعد بالبركة إن أطاعوا، والعقاب إن عصوا (تث٢٧:١٤—٢٦، يش٨:٣٤). وكل وعود وتحذيرات الأنبياء دليل قوي على أن الله إله مجازاة (وأقوال الرب يسوع المسيح تؤيد هذه الحقيقة) .

أولا — مبادىء كتابية :

(١) — طبيعة الله : نرى مما سبق أن المجازاة تنبع أساسًا من طبيعة الله ، فالله إله البر والعدل والقدرة ، لذلك فهو يعاقب الشر ويكافىء البر ، وهكذا ينال الناس ما يستحقون ، وإن كان في غضبه كثيرًا ما يذكر الرحمة ، لعل الإنسان يرتدع عن شره (حب٣:٢، حزقيال١٨:٢٣) . ولكن الرحمة ليست هي تجاهل الشر أو التغاضي عنه ، ولكنها إمهال الله لأنه « كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم ...لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢كو٥:١٩—٢١) .

(٢) — حتمية المجازاة : لأن المجازاة تنبع من طبيعة الله ، لذلك لا مفر منها : « لا تضلوا . الله لا يشمخ عليه . فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا . لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا . ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية » (غل٦:٧و٨) . وما هذا إلا تأييد لما جاء في العهد القديم : « قد حرثتم النفاق حصدتم الإثم » (هو١٠:١٣). وتشبيه المجازاة بالزرع والحصاد ، يدل على أن العقاب أمر حتمي ملازم للخطأ ونتيجة طبيعية له . وليست كلمة الله هي التي تقرر لنا ذلك فحسب ، بل إن ضمير الإنسان يدرك أنه لابد أن يجازي حسب أعماله ، بل إن نظام العالم الطبيعي كله يبين بجلاء أن انتهاك النواميس الطبيعية لابد أن يؤدي إلى كارثة ، فلكل فعل رد فعل ، ولا محيص عن ذلك . « لأن الناموس ينشىء غضبًا » (رو٤:١٥) لكل من يتعدون عليه أو يتجاهلونه ، ومن ثم فلا بد من العقاب . ويجب أن نتوقع أن قوانين الله الأدبية لا يمكن إهمالها أو انتهاكها بدون عقاب . وكلمة الله لا تترك مجالاً لأدنى شك في حتمية عقاب الخطية . ولا يجب أن نعجب أو نندهش من حتمية عقاب الخاطىء ، بل ان ما يدهش ويذهل حقًا إنما هو استعداد الله للغفران، رغم أن ذلك لا يدهشنا لما نعلمه عن نعمة الله .

ولكن نعمة الله إنما تخلص الإنسان بشروطها . وليس في كلمة الله شيء عن النعمة الشاملة المطلقة غير المشروطة . فالكتاب هو الذي يخبرنا عن الخلاص بالنعمة ، ولكنه أيضًا يخبرنا بأن النعمة لن تخلص جميع الناس رغم أنها مقدمة لجميع الناس ، إذ أن الكثيرين يرفضون النعمة ويأبون الاتيان بالإيمان إلى المسيح. وهكذا يظلون مغلولين مكبلين بخطاياهم ، ولا بد أن يتحملوا نتائج خطاياهم ، وتصيبهم الدينونة على خطيتهم في رفضهم النعمة المقدمة لهم ، حيث يقول لهم النعمة المتجسد : « إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم » (يو٨:٢٤) .

(٣) — ملاءمة العقاب : وتوضح لنا كلمة الله أن هناك عدالة مطلقة يتناسب فيها العقاب مع الجريمة . وكما قال الرب يسوع : « لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم » (مت ٧ : ٢) . ويقول حكيم الأمثال : « من يحفر حفرة يسقط فيها . ومن يدحرج حجرًا يرجع عليه » (أم٢٦:٢٧) . ونقرأ في سفر الرؤيا : « لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دمًا ليشربوا . لأنهم مستحقون » (رؤ١٦:٦، انظر أيضًا رو١:٢٧، رؤ١٨:٦و٧) .

(٤) — تناقض ظاهري : قد يبدو لنا بعض التناقض في مبدأ المجازاة ، فمثلاً قد نرى في حالة أيوب أن القصاص كان أقسى مما يستحق مع ما قيل عنه أنه « رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر » (أيوب١:٨) ، كما يقول آساف : « هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة . حقًا قد زكيت قلبي باطلاً وغسلت بالنقاوة يدي .... وتأدبت كل صباح » (مز٧٣:١٢—١٤) . ويقول إرميا : « مثل قفص ملآن طيورًا هكذا بيوتهم ملآنة مكرًا . من أجل ذلك عظموا واستغنوا . سمنوا لمعوا . أيضًا تجاوزوا في أمور الشر » (إرمياه٥:٢٧و٢٨) .

ولكننا لرؤية الحقيقة ، يلزمنا أن ندخل إلى مقادس الله كما دخل آساف وانتبه « إلى آخرتهم » (مز٧٣:١٧) .

ويدلنا سفر أيوب على أن القضية ليست بهذه البساطة ، بل هي أكثر تعقيدًا ، وأن لله مقاصد أخرى من الآلام غير مجرد العقاب (انظر أيوب٤٢:٢—٥) . كما أن المزامير — رغم ما يبدو من تناقض — تدلنا على أن هذه حالة وقتية عابرة ، وأن الشرير الناجح المزدهر ، لا بد أن يلقى جزاءه من العقاب ، فنقرأ : « لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم ، فإنهم مثل الحشيش سريعًا يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون » (مز٣٧:١و٢) . ونجد الحل الكامل لذلك في العهد الجديد حيث نرى التركيز على المجازاة في العالم الآتي (انظر مثلا ٢تس١:٤—٧) .

ثانيا — المجازاة في هذه الحياة :

(١) — في العهد القديم : يؤكد العهد القديم حقيقة المجازاة في هذه الحياة ، كما يتضح ذلك في المزمور الأول وفي غيره من الفصول ، كما نقرأ في سفر الأمثال : « هوذا الصديق يجازي في الأرض فكم بالحري الشرير والخاطيء؟» (أم١١:٣١).

(٢) — مجازاة الفرد والجماعة : فخطية آدم امتدت آثارها إلى كل الجنس البشري (رو٥:١٢—١٩) . كما أن طاعة إبراهيم كان لها نتائجها الطيبة له ولنسله أيضًا . وكانت خيانة عخان سببا في رجمه هو وكل بيته (يش٧:١٠—٢٦). ولكن عندما أسند شعب يهوذا كل متاعبهم لخطايا آبائهم ، أكد لهم النبيان إرميا وحزقيال أن كل إنسان يعاقب على خطاياه ، فيقول إرميا : « بل كل واحد يموت بذنبه . كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه» (إرميا ٣١:٣٠ انظر أيضًا حزقيال ١٨:٤ — ٢٠).

(٣) — استخدام آلات بشرية : يستخدم الله أحيانًا أدوات بشرية لتنفيذ قصاصه ، فاستخدم بابل لعقاب شعب يهوذا على شرهم . كان حبقوق قد صرخ إلى الله لأنه لم يعاقب يهوذا على خطاياهم وظلمهم ، فكان جواب الله له : « هانذا مقيم الكلدانيين الأمة المرة القاحمة السالكة في رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها » (حب١:١—٦). كما استخدم أممًا أخرى لعقاب بابل الشريرة ، لأنه عندما اشتكى حبقوق بأن بابل أشر من يهوذا ، أعلن الله له مصير بابل : « لأنك سلبت أممًا كثيرة فبقية الشعوب كلها تسلبك » (حبقوق٢:٨) .

ويجب على المؤمن ألا ينتقم لنفسه ، ولا أن يتصرف بمقتضى ناموس موسى : « عين بعين وسن بسن » (مت٥:٣٨و٣٩)، بل على المؤمن أن يرتفع إلى مستوى أسمى ، لأنه متأكد من أن الله هو وحده المنتقم : « لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانًا للغضب (أي اتركوا ذلك لغضب الله) لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازي يقول الرب » (رو١٢:١٩) .

ثالثا — المجازاة في العالم الآتي : استخدم الله ضيقات شعبه ليجعلهم يدركون أن المجازاة تبدأ فقط في هذه الحياة ولكنها تكتمل في الحياة الأبدية . فإذا رأوا الظلم الفظيع في الأرض ، ولكنهم أيقنوا من عدالة الله ، أقنعهم الروح القدس بأن الله لابد أن يعلن عدالة معاملاته في المستقبل الأبدي . وكل الفصول في كلمة الله ، التي تتحدث عن يوم الدينونة (٢بط٢:٩، ٣:٧) ، وعن القيامة للدينونة (دانيال١٢:٢، يو٥:٢٩) ، وعن عذاب الجحيم (مت٨:١٢، ١٠:٢٨، ١٣:٤٢، لو١٦:٢٣و٢٤) . كل هذه الفصول إنما تؤكد حقيقة العقاب الأبدي ، كما تؤكد لنا كلمة الله أن العقاب الأبدي لا نهاية له ، بل هو إلى أبد الأبدين (رؤ١٤:١١) .

ويجب ألا يعجب أولاد الله إذا هم لاقوا ضيقات كثيرة في هذه الحياة ، لأن الله لم يعدنا بأن تقوانا ستعفينا من الآلام ، بل يقول لنا الرسول بطرس : « أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل إمتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب » (١بط٤:١٢) ، فستكون هذه الآلام موضع الاعتبار عند الله عندما يوزع المكافاءات « لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا » (٢كو٤:١٧) . وعلى العكس من ذلك ، فرغم ما قد يبدو من نجاح الأشرار هنا ، فإن كلمة الله تؤكد لنا أن الله سيعاقبهم عقابًا أبديًا حيث يطرحون في نار جهنم إلى أبد الآبدين .

جزية:

أولا — مقدمة :

(١) ملاحظات عامة : يعتبر النظام الضريبي بصورته الحالية نظامًا حديثًا نسبيًا ، باعتباره ضرائب مفروضة من الحكومة على الثروة في أشكالها المختلفة سواء أكانت ثابتة أو منقولة ، أرضًا زراعية أو رؤوس ماشية أو أرباح صناعية أو مهنية أو تجارية ، فهذا النظام وليد التطور الاجتماعي ، غير أن جذوره قديمة جدًا .

ولما كانت الثروات في القديم ملكًا مشتركًا بين العشيرة أو القبيلة كلها ، فلم تكن ثمة ضرورة لفرض الضرائب عليها . ولكن ظهور الملكية الفردية ، استلزم فرض الضريبة — أو الجزية — على بعض الممتلكات من أجل الصالح العام ، الأمر الذي يمثل أساس نظام فرض الضرائب أو الجزية .

وبتقدم المدنية وما صاحبها من استقرار وزراعة منتظمة ونظم سياسية مستقرة ممثلة في الحاكم ، تطلّب ذلك بالقطع فرض الضرائب المنتظمة . ونجد عبر التاريخ أنه كلما زاد تعقد الإدارة الحكومية ، ازداد معها عبء الضرائب المفروضة على الشعب . وفي الحقيقة ارتبط تاريخ فرض الضرائب بتاريخ المدنية .

(٢) — موضوعات البحث : بمتابعة تاريخ الجزية في الكتاب المقدس ، نلاحظ مسارين لتطور نظام الجزية ، وذلك في :

ا — العهد الذى كانت فيه إسرائيل مستقلة .

ب — العهد الذى خضعت فيه إسرائيل لحكم الدول المختلفة.

وسنقصر بحثنا هنا على الجوانب المدنية للموضوع ، تاركين قضايا نظام الضرائب المتعلقة بنشأة وتطور التشريعات الكهنوتية .

ثانيا — الضرائب في إسرائيل في عهد الحكم الذاتي : من النظرة الأولى في الكتاب المقدس نجد أنه لم يكن لنظام الضرائب

وجود عند أسلاف العبرانيين :

(١) — في المرحلة المبكرة : لم يكن لدى العبرانيين الرحَّل — كما في كل المجتمعات البدائية — نظام ضريبي ، فلم يكونوا في حاجة إليه ، وكانت الهدايا تقدم اختياريًا من الضعفاء إلى الأقوياء طلبًا للحماية أو لغيرها من الامتيازات (تك٣٢:١٣—٢١، ٣٣: ١٠، ٤٣: ١١و١٢). وبعد قيام المملكة صارت الهدايا أمرًا مفروضًا ، وأصبحت تمثل الدخل الرسمي في خزانة المملكة (١صم١٠: ٢٧، ١مل٤: ٢١، ١٠: ٢٥) . وتطورت عادة تقديم الهدايا الاختيارية إلى فرض تقديم الجزية اجباريًا (٢مل١٦: ٨، ١٧: ٤).

وأول إشارة إلى الجزية في الكتاب المقدس هي عندما هزم بنو إسرائيل الكنعانيين وجعلوا منهم عبيدًا تحت الجزية (يش١٦: ١٠، ١٧: ١٣، قض١: ٢٨—٣٥) . وهكذا نجد الجذور الرئيسية لما أصبح فيما بعد نظام فرض الضرائب أو الجزية ، في التقاليد التي كانت مرعية قديمًا من تقديم الهدايا الاختيارية للسادة والحكام ، ثم في الجزية التي كان يفرضها الغزاة على الشعوب المهزومة .

(٢) — تحت حكم الكهنة والقضاة : كانت الضريبة الثابتة الوحيدة المفروضة على الشعب في زمن الحكم الثيوقراطي هي « فضة الكفارة » (خر٣٠: ١١—١٦) . وكان لها طابع شبه مدني . وكانت عبارة عن جزية مقدارها نصف الشاقل ، تقدمة للرب عن كل ذكر اجتاز إلى المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدًا ، مخصصة لخدمة خيمة الاجتماع . ويبدو — وقد فرضتها السلطات لخدمة بيت الرب — أنها كانت مقبولة من الشعب في العصور التي ازدهرت فيها الأمانة في حفظ أحكام « يهوه » (٢أخ٢٤: ٤—١٤، نح١٠: ٣٢ — وقد اتخذت هذه التقدمة هنا شكل التبرع ، فتراوحت قيمتها بين نصف الشاقل وثلثه) .

وقد خصصت هذه الجزية في العصور اللاحقة لخدمة الهيكل ، وكان اليهود يدفعونها وهم بعيدون عن الهيكل في أيام الشتات . ويحدثنا يوسيفوس في تاريخه عن المبالغ الضخمة التي دخلت خزانة الهيكل من هذا المصدر ، وقد استمر تحصيلها حتى زمن الرب يسوع المسيح (مت١٧: ٢٤) . ومما هو جدير بالملاحظة أن الرب يسوع دفع هذه الجزية بإجراء معجزة من أعظم المعجزات ، فكان باعتباره مؤسس ورئيس الهيكل الجديد ، غير خاضع للجزية ، إلا أنه لئلا يعثرهم دفع الدرهمين .

أما في فترة حكم القضاة ، فقد استشرت الفوضى ، حتى إنه لم تظهر في تلك الفترة خصائص نظام مستقر ، وكانت الهدايا — على حد معرفتنا — هي المصدر الوحيد للأموال العامة . وإذا اعتبرنا ما قام به جدعون مثالاً للسياسة العامة التي كانت متبعة في تلك الفترة ، فإن القضاة لم يكونوا يأخذون أكثر من نصيب واحد من غنائم الحرب (قض٨: ٢٤) . وتؤكد القصة — عن قصد — حقيقة أن جدعون قد طلب بنفسه أن يعطوه الغنائم وقد استجابوا له عن طيب خاطر .

(٣) — تحت حكم الملوك : وكما هو متوقع صار فرض الجزية أكثر وضوحًا عند انتقال الحكم من أيدي القضاة إلى الملوك ، فبرجوعنا إلى سفر صموئيل الأول (٨: ١٠—١٨) نجد كلمات التحذير التي وجهها صموئيل إلى الشعب عندما طلبوا منه أن يقيم لهم ملكًا يقضي لهم كسائر الشعوب ، وكان التحذير مبنيًا على سلوك الملوك المعروف عمومًا ، وهو ما تحقق فيما بعد .

ويعطينا هذا الأصحاح قائمة — تكاد تكون كاملة — بالامتيازات الملوكية . فبجانب الخدمات العامة والخاصة ، كان الملك يأخذ أجود الحقول والكروم والزيتون ...الخ ، إلى جانب عشر الزروع والكروم والمواشي . وما أوجزه صموئيل هنا ، وما تحقق بصورة أقوى في تصرفات ملوك إسرائيل ، هو أن الملك يأخذ كل احتياجاته العامة والخاصة من جهد وموارد شعبه لأنه لم تكن في ذلك الزمن المبكر من حكم الملوك ، قوانين دستورية تنظم صرف الموارد العامة وقيمة الجزية ، فكان الملك يأخذ كل ما يستطيع أخذه ، ولم يكن للشعب حيلة إلا أن يطيعوا . لقد كان الصراع الطويل حول الحقوق الدستورية ، يدور أساسًا حول موضوع الضرائب .

ويتضح من قصة بني بليعال الذين رفضوا تقديم هدايا لشاول ، أن التعبير عن الولاء للملك الجديد ، كان يتم بتقديم الهدايا . ويعتبر رفض تقديم الهدايا عملاً من أعمال الخيانة العظمى ، وهذا ما يوضحه كاتب السفر بصمت شاول « فكان كأصم » (١صم١٠: ٢٧، انظر ٢أخ١٧: ٥) .

ومن الواضح أن كلمة « هدية » قد اتسع مفهومها جدًّا فيما بعد ، فصار الإعفاء من الجزية هو هدية لمن يقتل جليات ، إذ كان يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه ابنته ويجعل بيت أبيه حرًا في إسرائيل (١صم١٧: ٢٥) .

وفي عصر داود ، امتلأت الخزانة العامة نتيجة لسلسلة انتصاراته المستمرة في الحروب (٢صم٨: ٢و٧و٨) ولم تعد هناك شكوى من زيادة الجزية على الشعب . وإذا كان الغرض من التعداد الذي أجراه داود ، متعلقًا بالجزية ، لفهمنا سر ضربة الرب للشعب ، وإن كان الأمر يحوطه الغموض (٢صم٢٤: ٢—٤) . وقد اعتاد داود أن يقدس الغنائم للرب ، فامتلأت خزانة الهيكل (٢صم٨: ١١و١٢).

وقد ورث سليمان — بلا شك — الأموال العامة التي خلفها أبوه (١أخ٢٧:٢٥—٣١) كما أضاف إليها ، لحبه المتزايد للترف ومظاهر الأبهة . وفي نفس الوقت أتاح له توقف الحروب ، أن ينمي موارده الداخلية ليحقق طموحاته ، « وكان سليمان متسلطًا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر » (١مل٤:٢١). ونقرأ عن دخله من الذهب وغيره (١مل١٠:١٤و٢٨، انظر أيضا ٢مل٤:٣) . وكانت الممالك الأخرى تقدم له الهدايا والجزيـة (١مل١٠:٢٣—٢٥) . كما كانت اداراته المالية منتظمة للغاية ، فقد كان لسليمان « اثنا عشر وكيلاً على جميع إسرائيل يمتارون للملك وبيته ، كان على الواحد أن يمتار شهرًا في السنة (١مل٤:٧—١٩) .

وفي عهد سليمان كذلك — ولأول مرة على حد معرفتنا — يتم تسخير ثلاثين ألف رجل من إسرائيل (١مل٥: ١٣—١٧).

وفي نهاية حكم سليمان أصبح عبء الجزية ثقيلاً جدًا حتى إن كل جماعة اسرائيل طلبت من رحبعام ابنه أن يخفف من النير الثقيل الذي جعله سليمان عليهم (١مل١٢:٣و٤و٩و١٠) وذلك كشرط لولائهم لرحبعام . ولكن الجواب الأحمق القاسي الذي أجابهم به رحبعام — تاركًا مشورة الشيوخ — كان سببًا في انقسام مملكته ، حتى إنه « لم يتبع بيت داود الا سبط يهوذا وحده » (١مل١٢:١٣—٢٠) .

وفي الفترة اللاحقة نجد أن تحذيرات الأنبياء تضمنت الشكوى من ثقل الجزية التي فرضها الملوك على الشعب ، فيتكلم عاموس عن الذين « يدوسون المسكين ويأخذون هدية قمح » (عا٥:١١، ٢:٦—٨) . كما يشير إلى عادة الملك في أخذ « أول جزاز العشب » (عاموس٧:١) . أما إشعياء فيتحدث عن أكل الرؤساء للكروم ، وسلبهم للبائس (إش٣:١٤) . ويهاجم « ميخا » بشدة الرؤساء الذين « يأكلون لحم شعبي » (مي٣:١—٤) .

وتكفينا هذه الآيات لنعرف أنه في خلال الأيام الأخيرة للمملكة كان بنو اسرائيل يعانون من جراء جشع الملوك وظلمهم .

ثالثا — اسرائيل تحت حكم الغزاة :

(١) — تحت حكم أشور وبابل : بدأ في أيام حكم « منحيم » — الذي جاء بعد يربعام الثاني ملك اسرائيل — الغزو الأشوري بقيادة الملك « تغلث فلاسر الثالث » (يذكره الكتاب المقدس باسم فول — ٢مل١٥:١٩) . وقد ذكر الكتاب المقدس عن «منحيم» — علاوة على شروره العامة — أنه أعطى « لفول » ألف وزنة من الفضة... ليثبت المملكة في يده . ووضع منحيم (هذه) الفضة (جزية) على اسرائيل على جميع جبابرة البأس ليدفع لملك أشور ، خمسين شاقل فضة على كل رجل » (٢مل١٥:١٩و٢٠) وهكذا سلب الشعب ثروته .

وبعد ذلك أرسل آحاز ملك يهوذا هدية إلى نفس الملك (تغلث فلاسر الثالث) . وقد ابتدع آحاز وسيلة جديدة « فأخذ آحاز الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وأرسلها إلى ملك أشور هدية » (٢مل١٦: ٨). وقد اتبع هذان الملكان — منحيم وآحاز — أسلوبين مبتكرين للحصول على المال كما ذكرنا آنفًا .

أما « هوشع » — ملك اسرائيل ، الذي كان معاصرًا لآحاز — فقد « صعد عليه شلمنأسر ملك أشور ، فصار له هوشع عبدًا ودفع له الجزية... ولم يؤد جزية إلى ملك أشور حسب كل سنة فقبض عليه ملك أشور وأوثقه في السجن » (٢مل١٧:٣و٤).

وفي زمن لاحق أسر « فرعون نخو » ملك مصر ، الملك « يهو آحاز بن يوشيا » و « غرم الأرض بمئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب » (٢مل٢٣:٣١—٣٣) . كما أن يهوياقيم الملك — الذي كان دمية في يد فرعون — « دفع الفضة والذهب لفرعون إلا أنه قوّم الأرض لدفع الفضة بأمر فرعون... فطالب (يهوياقيم) شعب الأرض بالفضة والذهب ليدفع لفرعون نخو » (٢مل٢٣:٣٥) . ويتضح من الآية الأخيرة التي تقول : « قوّم الأرض لدفع الفضة بأمر فرعون ، **كل واحد حسب تقويمه** » ، أنه كان هناك نظام الشرائح أو التدرج في قيمة الجزية المدفوعة . وقد وقع الملك التعس يهوياقيم في يد نبوخذ نصر ملك بابل « فكان له يهوياقيم عبدًا ثلاث سنين » (٢مل٢٤:١—٧) .

ويبدو أن نبوخذ نصر لم يفرض جزية خاصة ، أو على الأقل لم يرد ذكر هذا الأمر ولكنه « أتى... ببعض آنية بيت الرب إلى بابل وجعلها في هيكله في بابل » (٢أخ٣٦:٧) تعويضًا عن مصاريف الغزو .

(٢) — تحت حكم فارس : في شكوى كتبها بعض الرؤساء من أعداء اليهود الذين في عبر النهر ضد سكان يهوذا وأورشليم ، وقدموها إلى « ارتحشستا » الملك نقرأ هذه العبارة : « أنه إذا بنيت هذه المدينة وأكملت أسوارها لا يؤدون جزية ولا خراجًا ولا خفارة... ونحن نُعلِمُ الملك أنه إذا بنيت هذه المدينة وأُكملت أسوارها لا يكون لك عند ذلك نصيب في عبر النهر » (عز٤:٧—٢٤) .

وقد ورد في هذه الرسالة ثلاث كلمات تعبّر عن ثلاثة أنواع

من الضرائب التي كانت تجبى في أيام حكم الفرس ، وهي : جزية ، خراج ، خفارة :

(أ) ــ الجزية ويقصد بها غالبًا الضريبة على الممتلكات مثل الحقول والكروم (عز٤:١٣و٢٠) وتسمى أيضًا « خراج الملك » (نح٥:٤) .

(ب) ــ الخراج وهو الضرائب على البضائع والمنقولات (عز٤:١٣و٢٠، ٧:٢٤) .

(ج) ــ الخفارة ويقصد بها الضريبة على المرور على الطرق أي أنها المكوس بالمفهوم الحديث (عز٤:١٣و٢٠، ٧:٢٤).

وتختلف هذه الكلمات في الأشورية عنها في العبرية ، فهناك في العبرية :

ــ كلمة « ماس » بمعنى التسخير (تث٢٠:١١، ١مل٥:١٣) وقد ترجمت في العربية بعبارة « تحت الجزية » ويقصد بها العمل الجبري بلا أجر (يش١٦:١٠، ١٧:١٣، قض١:٢٨و٣٠و٣٣ و٣٥، إش١٠:١...الخ) .

ــ و « ماسا » بمعنى ثقل أو حمل (٢أخ١٧:١١).

ــ و « مكس » بمعنى مقياس أو عدد أو نصيب وترجمت في العربية بكلمة زكاة (عدد٣١:٢٥و٤١) .

ومن الواضح أن حكام الامبراطورية الفارسية قد فرضوا نفس أنواع الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي كانت تفرض في أماكن أخرى .

وقد أوقف أرتحشستا الملك العمل في إعادة بناء أورشليم استجابة لرسالة عماله الرسميين في فلسطين (عز٤:٢١) خشية امتناع قادة اليهود عن دفع الضرائب ، وقد استؤنف العمل مرة أخرى في السنة الثانية من حكم داريوس بناء على المرسوم الذي أصدره الملك كورش بأن يعطي لشيوخ اليهود العاملين في بناء بيت الله من مال الملك من جزية عبر النهر حتى يكملوا العمل بدون تأخير . وبجانب الهدايا الجزيلة التي أعطاها لهم ارتحشستا الملك ، أمر بإعفاء جميع الكهنة واللاويين وخدام بيت الله من جميع أنواع الضرائب (عز٧:٢٤) .

وقد حدث في أيام نحميا أمر خطير ، إذ ثقلت جزية الملك على الشعب حتى اضطر أفراد الشعب إلى الاقتراض بالربا مع رهن بيوتهم وكرومهم ليتمكنوا من دفع الجزية ، مما أدى إلى وقوعهم فريسة في أيدي المرابين من بني جنسهم ، وبلغ بهم الأمر أن اضطروا إلى بيع أبنائهم وبناتهم عبيدًا (نح٥:١ــ١٣) . وعلاوة على الجزية التي كانوا يدفعونها للملك ، أخذ منهم الولاة « خبزًا وخمرًا فضلاً عن أربعين شاقلا من الفضة » سنويًا (نح٥:١٤و١٥). وفي الصلاة التي رفعها بنو إسرائيل في يوم الصوم ، صرخ الشعب من ثقل الجزية عليهم حتى إنهم قالوا عن أنفسهم إنهم قد صاروا عبيدًا في أرضهم (نح٩:٣٦و٣٧) .

(٣) ــ تحت حكم البطالمة والسلوقيين : حكم البطالمة فلسطين فعليًا في الفترة ما بين ٣٠١ــ ٢١٨ ق.م. ويبدو أنهم لم يبالغوا في طلب الجزية (وكانت الجزية المفروضة على اليهود عشرين من الفضة ، ولم تكن مبلغًا كبيرًا آنذاك) ، إلا أن أسلوب الجباية الذي اتبعوه ــ أو على الأقل أرسوا قواعده ــ متمثلاً في إسناد تحصيل الجزية إلى من يلتزم بأعلى قدر منها ، استحدث نظامًا ظل متبعًا طيلة العصور التالية ، وكان سببًا في الكثير من معاناة الشعب وتذمرهم ، والدليل على ذلك نجده في قصة « يوسف العشار اليهودي » الذي كان مشرفًا عاماً على جباية الجزية في فلسطين لمدة نحو ثلاث وعشرين سنة في أثناء حكم « بطليموس يورجيتوس » وكان سببًا في سلسلة طويلة من المآسي ذكرها يوسيفوس في تاريخه .

وكان استيلاء « أنطيوكس » الكبير على فلسطين في ٢٠٢ ق.م. مصدر راحة كبيرة للشعب اليهودي الذي وقف في مهب العواصف بين القوات المتطاحنة . ويذكر يوسيفوس أن « أنطيوكس الكبير » قدم لليهود عطايا جزيلة من المال ، وأعفاهم من الجزية لمدة ثلاث سنوات ، ثم أنقص الضريبة المفروضة عليهم بمقدار الثلث بصفة دائمة .

أما الملوك السلوقيون فقد كانوا قساة في جباية الجزية ، ويتضح ذلك من رسالة « ديمتريوس » إلى اليهود حين أراد أن يخطب ودهم في كفاحه من أجل العرش ضد « اسكندر بالاس » حاكم سميرنا ، الذي ادعى أنه الحاكم الشرعي للعرش السلوقي (١مك١٠:٢٦ــ٣٠، ١١:٣٤و٣٥، ١٣:٣٩، انظر أيضًا ١١:٢٨) . ففي هذا الخطاب وعد ديمتريوس اليهود بإعفائهم من : ا ــ الجزية . ب ــ مكس الملح (ضريبة الملح) . ج ــ مكس الأكاليل (أكاليل من الذهب أو ما يعادلها) . د ــ جزية ثلث الزروع . هـ ــ ضريبة نصف ثمار الشجر (١مك١٠:٢٩و٣٠) .

ويبدو أن الأمر كان بالغ القسوة ، إلا أنه لا ينقصنا الدليل على احتمال حدوثه .

وفي أيام الملك « سلوقس الرابع » (١٨٧ ــ ١٧٦ ق.م.) أحس اليهود ــ لأول مرة بطريق غير مباشر لكن بشدة ــ بضغط الرومان، إذ أن هذا الحاكم ــ سيء السمعة ــ كان عليه أن يدفع جزية « للرومان ، وأن يجد له وسائل لإشباع جشعه وشهواته ، لذلك كان عنيفًا في سلب رعاياه (٢مك٣) .

(٤) ــ تحت حكم الرومان : كانت الجزية في الأيام الأولى

من حكم هيرودس ، تدفع للملك بواسطة موظفين معينين بمعرفته . وقد أثبت هذا النظام نجاحه في أيام هيرودس الكبير على الأقل ولكن كان قد انتهى العمل به قبل كتابة أي سفر من أسفار العهد الجديد .

وبعد خلع أرخيلاوس (في العام السادس الميلادي) بناء على طلب اليهود ، أدمجت اليهودية في الامبراطورية الرومانية ، وخضعت لحكم « ولاة » كانوا مسئولين عن إدارة الشؤون المالية ، رغم أن رؤساء الربع ظلوا يجمعون الضرائب الداخلية . وهذه الحقيقة تفسر لنا كل ما يتعلق « بالجزية » و« العشارين » في العهد الجديد .

وتجدر بنا ملاحظة حقيقة ــ كثيرًا ما تغيب عن الأذهان ــ وهي أنه في زمن حكم الأباطرة ، كانت الضرائب المباشرة تجمع من خلال جهاز من الموظفين الرسميين ، أما العوائد والمكوس التي كانت تفرض على الصادرات والواردات ، وعلى بضائع التجار الذين يعبرون البلاد ، فكانت تباع بالمزاد لمن يعرض أعلى الأثمان ، وكان يطلق على هؤلاء المزايدين اسم « العشارين » .

وبوضوح هذا الأمر في أذهاننا ، نخلص إلى أن :

أ ــ الجزية التي كانت تجمع من اليهودية كانت تذهب مباشرة إلى خزينة القيصر (مت٢٢:١٧، مر١٢:١٤، لو٢٠:٢٢) .

ب ــ كانت هذه الضرائب باهظة جداً .

وهاتان الحقيقتان توضحان لماذا كان السؤال الذى وجِّه إلى ربنا سؤالا محرجًا جدًا ، فقد مس أمرًا دينيًا وماليًا في نفس الوقت .

وفي العام السابع بعد الميلاد بعد تعيين « كوبونيوس » واليًا على سوريا ، أوفد هذا الوالي ، « كيرينيوس » إلى اليهودية للقيام بعمل اكتتاب لجمع الضرائب ، كان هو السبب في قيام الثورة الدامية التي تزعمها يهوذا الجليلي (أع٥:٣٧) .

وكان هذا الاكتتاب هو الذي أدى إلى القضاء على الدولة اليهودية نهائيًا ، لأن مقاومتهم العنيفة لروما والتي اندلعت آنذاك ، لم تهدأ حتى أطفأتها دماء اليهود التي أريقت في ٧٠م.

ولندرس الآن بعض الأمور المرتبطة بكلمة « عشار » : يطلق لفظ « العشار » بصفة عامة على درجات عديدة من الموظفين الذين يعملون في مجال تحصيل العوائد ، ثم اتسع معنى الكلمة من العشار أو ملتزم الجباية في الإقليم ، ليشمل صغار الموظفين المحليين . ويذكر العهد الجديد أن العشارين كانوا يجلسون في مكان الجباية ، يفحصون البضائع ويجمعون المكوس التي كانت تفرض على الطرق والجسور (مت٩:٩) . وكانت هذه الضرائب تجمع في فلسطين في قيصرية وكفرناحوم وأريحا (كما يقول يوسيفوس) . وكانت الأموال التي تجبى في كفر ناحوم تذهب إلى خزينة « هيرودس أنتيباس » . أما في أريحا فكان يوجد رئيس للعشارين . والأرجح أن معظم العشارين الذين ذكرهم العهد الجديد ، كانوا يخضعون لرجال أعلى منهم سلطة .

كان العشار في عصور العهد الجديد شخصًا مكروهًا من جميع الناس ، لأسباب واضحة ، فالناس بطبيعتهم يكرهون دفع الضرائب ، ومن ثم فهم يكرهون جباتها . وكان العشار يمثل القوة الرومانية الغاشمة المكروهة ، ويمارس سلطانها على الناس . كما أن طريقة معاملته للناس في جباية الجزية كانت طريقة فظة ، وكان يقدر الجزية تقديرًا جزافيًا مستبدًا . كما أن احتكاكه بمواضع الوجع في الناس ، ممثلة في قوت عيالهم ، مع عدم رغبة الناس في دفع الجزية بطبيعة الحال ، واعتبارهم الجزية أمرًا خاطئًا من الناحية الدينية فيه خيانة لله ، وعبئًا ثقيلاً من الناحية المدنية ، تجمعت كل هذه الأسباب وجعلت شخصية العشار بغيضة عند الناس ، واعتبروه خائنًا ومرتدًا عن الدين . كان العشار يدفع مبلغًا محددًا من الضرائب ويحتفظ لنفسه بكل ما استطاع أن يجمعه أكثر من الضريبة المفروضة عليه ، إذ لم تكن هناك قيمة محددة للضريبة . لذلك ارتبط اسم العشار بالظلم ، وقد تجمعت فيه صفات الظلم والخيانة والابتزاز مما جعله مكروهًا من الناس .

ويوضح لنا العهد الجديد المواقف التي جاء فيها ذكر العشارين ووصفهم العام ومكانتهم في فكر وعمل يسوع ، ورجاءهم الجديد في الانجيل . والمرات العديدة التي يتحدث فيها الرب عنهم ، تلقي ضوءًا شديدًا عليهم :

(١) ــ من خلال ضرب الأمثلة بهم وبعلاقتهم بالناس ، يشير الرب في نقد كريم إلى أنه إن لم يرتفع مستوى محبة الناس وغفرانهم للآخرين ، فليسوا بأفضل من العشارين (مت٥:٤٦و٤٧) .

(٢) ــ يستخدم الرب كلمة « العشار » ليصف الإنسان الذي يخطىء بعناد ولا يسمع من الكنيسة (مت١٨:١٧).

(٣) ــ كما يستخدم الرب كلمة « العشار » بالمعنى العام في وصف إدانة الرأي العام له لأنه « محب للعشارين والخطاة » ، وفي نفس الوقت يقبل هذا الوصف منهم برضى وسرور (مت١١:١٩، لو٧:٣٤) .

(٤) ــ والأهم من كل هذا ، هو أن الرب يسوع استخدم « العشار » ــ كما استخدم « السامري » ــ في مثل الفريسي والعشار موضحًا أن الموقف الذي يمثله العشار إنما هو الموقف المقبول لدى الله (لو١٨:٩) .

وقد زاد من قوة هذا المثل، قول الرب — الذي كرره مرارًا — من أن استعداد العشارين وغيرهم من الخطاة للتوبة، يجعلهم يسبقون أصحاب البر الذاتي الراضين عن أنفسهم، إلى ملكوت الله (مت٢١:٣١و٣٢، لـو٣:١٢، ٧:٢٩، ١٥:١).

واختيار الرب للاوي — متى العشار — ليكون تلميذًا له (مت١٠:٣)، وتجديد زكا (لو١٩:٨و٩) الذي يقول عنه إنه « هو أيضًا ابن إبراهيم »، هاتان الحادثتان تبرران الموقف المتميز الذي وقفه ربنا المبارك من هذه الطبقة المحتقرة، فهو لم يتغاض عن أخطائهم وجرائمهم، كما أنه لم يقر حكم العامة عليهم بأنهم طبقة منبوذة لا شركة لهم مع أخيار الناس، وبلا رجاء في العالم، لأن الرب يسوع يعلم بأنه ليس أحد بلا رجاء إلا الذي يرفض رسول الرجاء رفضًا باتًا.

وجدير بنا أن نختم هذا البحث عن الجزية — التي كانت سبب مرائر كثيرة على مر التاريخ — بالتأمل في الرب الذي قال للمنبوذين والعشارين والخطاة: « لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو١٩:١٠).

جسد:

أولا — في العهد القديم: إذا نظرنا في العهد القديم بصورة عامة، فإننا لا نجد فيه مصطلحًا ثابتًا للدلالة على جسد الإنسان في مقابل « الروح » أو « النفس »، ولكننا نجد أكثر من عشر كلمات تشير إلى جسد الإنسان، فتترجم كلمة « بسر » العبرية — وتذكر ٢٦١ مرة — إلى « لحم » (تك٢:٢١و٢٣، لا٤:١١، ٦:٢٧، ٧:١٥ ... الخ) وإلى « جسد » (تك٢: ٢٤، ٦:١٧و١٩، ٧:١٥، لا٦:١٠...الخ) وإلى « بشر » (تك٦:٣و١٢و١٣... الخ). كما تستخدم كلمة « نفس » (وهي في العبرية كما في العربية لفظًا ومعنى) وتذكر أكثر من سبعمائة مرة (لا٢١:١١، عد١٩:١٣...الخ). وتترجم كلمة « عظم » العبرية إلى « جرز » (مراثي٤:٧)، ولكنها تترجم إلى « عظم » أكثر من مائة مرة (تك٢:٢٣، ٢٩:١٤، ٥٠:٢٥، خر١٢:٢٦..الخ). وتترجم كلمة « نبيلة » إلى « جثة » (تث٢١:٢٣، إش٢٦:١٩، إرميا٢٦:٢٣، ٣٦:٣٠). و« بطن » وهي في العربية كما في العبرية (تث٢٨:٤و١١و١٨و٥٣، ٣٠:٩، مز٤٤:٢٥، ١٣٢:١١)، كما تترجم إلى « أحشاء » (أيوب١٩:١٧). و« يرك » ومعناها « فخذ » أو « ورك » وتترجم إلى « صلب » (قض٨:٣٠). و« حوية » وهي « الجسم » سواء كان حيا أو ميتًا (١صم٣١:١٠و١٢، حزقيال١:١١). و« جفة » أي « جثة » (١أخ١٠:١٢). و« جوه » أي « بطـن » (أيوب٢٠:٢٥). و« جشم» وهي « جسم » في العربية

(دانيال٥:٢١، ٧:١١)، و« مدنه » وهي المترجمة أيضًا « جسمًا » (دانيال٧:١٥).

ثانيا — في العهد الجديد: الكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على جسم الإنسان هي «سوما» (Soma) التي تذكر نحو ١٥٠ مرة (مت٥:٢٩و٣٠، ٦:٢٢و٢٣و٢٥، ٢٦:٢٦، يو٢:٢١، أع٩:٤٠، ١كو١٥:٣٥و٣٧و٣٨و٤٤، أف١:٢٣، ٢:١٦، ٤:٤و١٢و١٦، ٥:٢٣و٣٠...الخ) وتستخدم للدلالة على الجسد ككل (رو٦:١٢، عب١٠:٥)، أو للدلالة على الجسد الفاسد « جسد الخطية » (رومية٦:٦) و« جسد الموت » (رومية٧:٢٤) ومن ثم جاء التعبير « أقمع جسدي » (١كو٩:٢٧) لأن إبليس يتخذ من الجسد مطية له وأداة طيعة في يده، وبقوة الروح القدس يستطيع المؤمنون أن يميتوا « أعمال الجسد » (رومية٨:١٣).

وهناك استخدامات أخرى لكلمة « جسد » (سوما) حيث يطلق على الكنيسة « جسد المسيح » (١كو١٢:١٣، أف١:٢٣، ٤:١٢و١٦، كو١:٢٤). ورغم اختلاف المواهب بين الأعضاء إلا أن عليهم أن يكونوا مجتهدين أن يحفظوا وحدانية الروح برباط السلام... جسد واحد روح واحد...» (أف٤:٣و٤).

ومن ناحية أخرى نقرأ عن « الجسم الروحاني » عديم الفساد — أي جسد القيامة — بالمقابلة مع الجسد الطبيعي أو « الجسم الحيواني » المحكوم عليه بالفساد عند الموت (١كو١٥:٤٤). كما نقرأ « أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل » (أف٣:٦) فهم في اتحاد كامل مع كل الذين وضعوا ثقتهم في فادي البشرية.

كما تستخدم الصفة المشتقة من « سوما » (جسدي) في مقابل ما هو روحي كما في « الرياضة الجسدية » التي لا تنفع إلا لقليل (١تى٤:٨). وعند معمودية يسوع من يوحنا المعمدان: « نزل عليه الروح بهيئة « جسمية » مثل « حمامة » (لو٣:٢٢). ونقرأ عن الرب يسوع المسيح « أنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديًا » (كو٢:٩). كما أن جسد المؤمن هو هيكل للروح القدس: « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس » (١كو٦:١٩).

ثالثا — الجسد والخطية: مما سبق، يتضح لنا أن الجسد في ذاته (أي المادة) لا يعني — بالضرورة الفساد والشر كما كانت تنادي الفلسفة اليونانية. فهو فكر لا أساس له في كلمة الله. فالثنائية الغريبة التي نجدها في كتابات أفلاطون، لا وجود لها مطلقًا في كتابات الرسول بولس ولا في أي جزء آخر من الكتاب المقدس الذي يعلمنا بوضوح أن الجسد خاضع

للنفس ، كما يعلمنا أيضًا بكل وضوح أن للجسد كرامته التي منحها له الخالق الذي صنعه من تراب ، والذي أكرم الإنسان بتجسد المسيح القدوس الذي لم يعرف خطية بالرغم من ولادته من امرأة ، كما لم تكن فيه خطية إطلاقًا رغم مشاركته لنا في طبيعتنا البشرية (غل٤:٤، عب٢:١٤، ٤:١٥) ، بينما نرى الشر والخطية في « أجناد الشر الروحية في السماويات » الذين لا أجساد لهم (أف٦:١٢) . ومن هنا نرى أن الرسول بولس لا يربط بين الشر والجسم المادي الذي يشار إليه عادة بالكلمة اليونانية « ساركس »(Sarx) والتي تذكر نحو ١٣٠ مرة في العهد الجديد ، وتترجم في بعض المواضع إلى « لحم » (مت١٦:١٧، لو٢٤:٣٩، رومية٢:٢٨، ١كو١٥:٥٠، غل١:١٦، أف٥:٣٠، ٦:١٢...الخ)، كما تترجم في مواضع أخرى إلى « جسد » (مت١٩:٥و٦، ٢٤:٢٢، ٢٦:٤١، مرقس١٠:٨، ١٣:٢٠، ١٤:٨، يو١:١٣و١٤، ٦:٥١، ٨:١٥، ١٧:٢، أع٢:٢٦و٣٠و٣١، رومية١:٣، ٣:٢٠، ٤:١، ٦:١٩، ٧:٥، ٧:١٨ ... الخ) . كما ترجمت إلى « بشر » (لو٣:٦، أع٢:١٧) .

ونرى أن تعليم القيامة — رغم التمييز بين الجسم الروحاني والجسم الحيواني (١كو١٥:٤٤) — يتعارض تمامًا مع القول بأن مصدر الخطية هو الجسم المادي الطبيعي.

رابعا — الخطية الأولى : كانت الخطية الأولى « روحية » في حقيقتها إذ كانت تمردًا على الله ، حيث تعارضت مشيئة المخلوق مع مشيئة الخالق (تك٣). لقد حُبل بها بالشك : « أحقًا قال الله » ؟ وولدت بالشهوة إذ كانت « الشجرة جيدة للأكل » وقد أشعل الشهوة شوق شديد ورغبة عارمة في المساواة مع الله : « تكونان كالله عارفين الخير والشر » . لقد دخلت الخطيئة من الخارج من عالم الروح بواسطة كائن غامض خارق للطبيعة استخدم « الحية ، أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله » . والعهد القديم لا يستخدم « الحية » مرادفا للشيطان ، ولعل أوضح ما قيل عن الشيطان — فيما قبل العهد الجديد — هو « بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم » (الحكمة٢:٢٤) .

وقد يرى البعض أن قصة السقوط مجازية أو رمزية ، ولكن الاتجاه العام لهذه القصة القديمة هو الربط بين خطية الإنسان الأولى وبين كائن غير بشري ، استخدم مطية معروفة للإنسان كمدخل إلى السقوط الهائل ، وهو الأمر الواضح جدًا في العهد الجديد (يو٨:٤٤، ١٦:١١، ٢كو١١:٣، ١تى٢: ١٤، عب٢:١٤، رؤ١٢:٩) . فالقصة إذًا — على أي وجه قلبناها — تحتوي على حقائق تاريخية عظيمة ، ففيها نجد — بلا أدنى ريب — أقدم وأصدق تراث للجنس البشري . وليس من ينكر أن الخطية قد دنست هيكل الله الحي الذي هو جسد الإنسان . لقد أصبح الجسد مدنسًا ملوثًا بالخطية . ونرى فيما يقوله الرسول بولس أن تطورًا شهوانيًا شاذًا قد حدث في الإنسان الساقط ، وأن الخطية قد استقرت وتحصنت في الجسد الذي أصبح خاضعًا — على هذا الأساس — للموت (رو٦:٢٣، ٧:٢٤) . ولكننا نقول بكل تأكيد إن النظرية التي تربط الخطية بالجسد المادي ، والتي تعتبره مصدر كل شهوة ، ومن ثم تعتبر أن المادة شريرة في ذاتها ، هي نظرية غريبة عن روح الإعلان الإلهي وكلماته .

خامسا — مجازيًا : نجد أن كلمة « سوما » (جسد) في العهد الجديد لها استعمالات مجازية وروحية عديدة ، نذكر منها :

(١) — الجسد هو المسكن الوقتي للنفس (٢كو٥:٦)

(٢) — هو هيكل الروح القدس (١كو٦:١٩) .

(٣) — تحدث المسيح عن « الهيكل » قاصدًا به « هيكل جسده » (يو٢:٢١) .

(٤) — « الجسد » تعبير عن « الإنسان العتيق » ، خادم الخطية أو الدائرة التي يظهر فيها الشر (رو٦:٦، ٧:٧) .

(٥) — الكنيسة هي « جسد المسيح » الكائن الحي الذي يُظهر فيه حياته ، والذي يسكن فيه الروح القدس (أف١:٢٣، كو١:٢٤) ، بالمقابلة مع ظل الأمور العتيدة (كو٢:١٧) .

(٦) — تستخدم صورة « الجسد » للتعبير عن وحدة المؤمنين فهم « جسد واحد » (أف٢:١٦) .

(٧) — جسد المسيح المقام والممجد (في٣:٢١)

(٨) — جسد القيامة ، الجسد الروحانى ، الجسد المفدي في السماء (١كو١٥:٤٤، رو٨:٢٣) . فكلمة « جسد » كلمة عميقة المعنى وبخاصة في ارتباطها بالمسيح الذي أسلم نفسه لأجلنا ، فقد كان الجسد الدائرة الخارجية أو الظاهرة التي تمت فيها آلامه . وفي بذله جسده أعلن مدى محبته التي بدت في تقديم نفسه ذبيحة كفارية ، فقد « حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة » (١بط٢:٢٤) ، وهكذا أبطل كل ذبائح العهد القديم التي كانت تقدم باستمرار (عب٩:٢٤—٢٨) . كما نقرأ عن « جسم بشريته » (كو١:٢٢) . وسبق أن أشرنا إلى جسد الخطية (رو٦:٦) ، و« جسد هذا الموت » (رو٧:٢٤) ، و« جسد مجده » (في٣:٢١).

أما كلمة « جسد » في سفر الأعمال (١٩:١٢) فمترجمة عن الكلمة اليونانية « خروس » (Chros) التي تعني الجلد أي سطح الجسم .

وهناك كلمة يونانية أخرى هي « بتوما » (Ptoma) وتعني الأجساد الميتة ، وقد ترجمت فعلاً إلى « جثة » (رؤ١١:٨و٩) .

جسد روحاني: يصف الرسول بولس جسد المؤمن بعد القيامة بانه « جسد روحاني » بالمقابلة مع الجسد الطبيعي أي الحيواني (١كو١٥:٤٤) ، فإن العامل المهيمن على الجسد الآن هو النفس ، أما جسد القيامة فسيكون العامل فيه والمسيطر عليه هو الروح . والرسول لا يقول إن جسد القيامة سيكون هو نفسه الجسد الحالي ، ولكنه يقابل بينه وبين الجسد الحيواني الكائن الآن ، فسيكون جسد القيامة بكل كيانه ومقوماته تحت السيطرة الكاملة للروح . وهو يريد أن يقول للكورنثيين إنه لن يعقب القيامة حالة من عدم الوجود أو مجرد وجود أثيري ، بل سيكون هناك جسد ، ولكنه سيختلف عن جسدنا الحالي ، كاختلاف « الإنسان الأول » عن « الإنسان الثاني » . فالجسد الحالي وآدم الأول كانت تسيطر عليهما النفس ، ولكن كما أن « آدم الأخير » روح محيي ، هكذا سيكون جسد القيامة جسدًا «روحانيًا » (١كو١٥:٤٥) ، لأننا كما لبسنا صورة الترابي (آدم الأول) سنلبس أيضًا صورة السماوي (١كو١٥:٤٩). ومن هنا يتضح لنا أن جسد المسيح المقام هو أقرب مثال ملموس للجسد الروحاني . ويؤكد الرسول بولس هذا بالقول: « سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (في٣:٢١، أنظر أيضًا ١يو٣:٢) . لقد كان جسد المسيح بعد القيامة شبيها — من وجوه كثيرة — بجسده الذي عاش به على الأرض ، مع بعض الاختلافات الواضحة . فلقد أكل (لو٢٤:٣٢و٤٣) ، ونفخ (يو٢٠:٢٢) ، وكان له « لحم وعظام » (لو٢٤:٣٩) ، « وأراهم يديه ورجليه » أي أن حواسهم كانت تدرك وجوده أمامهم (لو٢٤:٤٠، يو٢٠:٢٧). لقد كانت لجسده خصائص تميزه عن الأرواح والأشباح (لو٢٤:٣٦—٤٣) ، ولكنه — مع كل ذلك — كان أقوى من الحواجز التي تعوق حركة الإنسان ، فالأبواب المغلقة لم تمنعه من الدخول أو الخروج (يو٢٠:١٩—٢٦، لو٢٤:٣١—٣٦) . وواضح أنه « أكل » ليقنع تلاميذه بأنه هو حقيقة وليس شبحًا (لو٢٤:٤١—٤٣) ، فهو لم يأكل ليسد حاجة الجسد إلى الطعام . ويذكر يوحنا ظهوراته المنظورة الملموسة لتلاميذه (يو٢١:١—٢١) .

ومن كل هذا يتضح لنا أن جسد يسوع بعد القيامة كانت له القدرة على أن يُلمس ويُرى بالحواس أو أن يختفي حسبما يشاء . وبنفس هذا الجسد صعد الى السماء ، وبه جلس في الأعالي (أع١:١١، ٣:٢١) . ولا نجد أي تلميح الى حدوث أي تغيير فيه عند صعوده الى السماء ، ومن ثم فإن « الجسد الروحاني » الذي يتكلم عنه بولس ، لن يختلف عن جسد يسوع بعد قيامته ، سيكون « الجسد الروحاني » خلوا من الغرائز والرغبات والانفعالات الموجودة في الأجساد الطبيعية (مت٢٢:٣٠، لو٢٠:٣٥و٣٦).

جسد الموت: عبارة يذكرها الرسول بولس في مجال صراعه مع جسد الخطية الساكنة فيه ، حيث يقول : « ويحي أنا الإنسان الشقي . من ينقذني من جسد هذا الموت ؟ » (رومية٧:٢٤) ، لأن الوصية (أي الناموس) قد أظهرت الخطية خاطئة جدًا . وسيظل المؤمن في صراع مع هذا الجسد أي مع الطبيعة الفاسدة فيه ، « لأن الجسد يشتهي ضد الروح ، والروح ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون . ولكن إذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس » (غل٥:١٧و١٨) ، وبالروح نستطيع أن نميت أعمال الجسد (رو٨:١٣) . ولذلك يختم الرسول تأوهاته من « جسد هذا الموت » ، بالقول : « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » (رو٧:٢٥)، فهو وحده الذي ينقذنا منه ،«فنحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضًا نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا » (رو٨:٨—٢٣، انظر أيضًا أف٤:٣٠).

جسدي: هذه الكلمة في العهد الجديد مشتقة في اليونانية من كلمة « ساركس » (Sarx) أي جسم أو لحم) كمقابل للروحي. وتشير من الناحية الأدبية إلى الطبيعة البشرية أو الجانب الأدنى في الإنسان بعيدًا عن التأثير الإلهي ، أي أنها تشير إلى الإنسان الميال إلى الخطية البعيد عن الله ، الضعيف في ذاته والنزّاع الى الشر . فالإنسان مبيع جسديًا تحت الخطية (رو٧:١٤) . وقد يصبح المؤمن جسديًا عندما يكون الجانب الأدنى فيه — وليس الجانب الروحي — هو المسيطر ، فينزلق إلى خطايا الحسد والخصام (١كو٣:١—٤) . وأسلحة المؤمن ليست جسدية بل روحية (٢كو١٠:٤) . وقد صار المسيح رئيس كهنة على شبه ملكي صادق « ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول » (عب٧:١٥و١٦). « واهتمام الجسد (أي الفكر الجسدي) هو موت » (رو٨:٦، وانظر أيضًا كو٢:١٨) . وكانت هناك « فرائض جسدية » موضوعة فقط إلى وقت الإصلاح (عب٩:١٠) بالمقابلة مع الفرائض الروحية . وكان على كنائس الأمم بالنسبة للشعب القديم « أن يخدموهم في الجسديات » أي في الاحتياجات المتعلقة بالجسد ، بالمقابلة مع الأمور الروحية (رو١٥:٢٧، ١كو٩:١١) . وهناك « حكمة جسدية » أي بحسب أفكار وأساليب البشر (٢كو١:١٢، انظر أيضًا يع٣:١٥—١٧) وهي نفس الكلمة المترجمة « لحمية » في عبارة « ألواح قلب لحمية » (٢كو٣:٣) . ويطلب الرسول بطرس من المؤمنين أن يمتنعوا « عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس » (١بط٢:١١) .

جسَّ: جسه أي مسه ولمسه بيده ليتفحصه ويتحقق منه ، وهو ما فعله اسحق عندما جاءه يعقوب مخادعًا (تك٢٧: ١٢و٢١و٢٢). وقد طلب الرب من تلاميذه قائلاً « جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي » (لو٢٤:٣٩) .

جاسوس: من الفعل « جسَّ » لأنه يتجسس الأخبار والبلاد أي يستكشف أحوالها ويستطلع أخبارها ، ويعرف مداخلها ومخارجها ومواضع القوة والضعف فيها ، كما قال يوسف لإخوته : « جواسيس أنتم . لتروا عورة الأرض جئتم » (تك٤٢:٩و١٤) .

وقد أرسل موسى الجواسيس إلى أرض كنعان قائلاً لهم : « اصعدوا من هنا إلى الجنوب واطلعوا إلى الجبل . وانظروا الأرض ما هي . والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف ، قليل أم كثير ؟ وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها ، أجيدة أم رديئة ؟ وما هي المدن التي هو ساكن فيها ، أمخيمات أم حصون؟ وكيف هي الأرض ، أسمينة أم هزيلة ؟ أفيها شجر أم لا؟ وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض » (عد١٣:١٧ــ٢٠).

جسامة: جسم الشيء جسامة أي عظم فهو جسيم ، ويقول الرسول بولس : « متجنبين هذا أن يلومنا أحد في جسامة هذه المخدومة منا » (٢كو٨:٢٠) ، أي أنه كان يرى خدمة الجمع لأجل القديسين المحتاجين ، خدمة جسيمة تستلزم كل الحرص والدقة والأمانة .

جشفا: اسم عبري معناه « متنبه » أو « مصغ » أو «ملاطف»، وكان هو وصيحا على النثينيم الذين سكنوا فى الأكمة بعد العودة من السبي (نح١١:٢١) ويرى البعض أنه هو « حسوفا » (عز٢:٤٣، نح٧:٤٦) .

جشم: لعل معناه « مطر » أو « جسيم » ، إذ الأرجح أنه اسم من أصل عربي ، فهو يلقب دائمًا « بالعربي » . وكان أحد زعماء القبائل المعادية ليهوذا ، الذين قاوموا نحميا عندما شرع فى بناء أسوار أورشليم . وكان جشم فى ذلك حليفًا لسنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني . وقد هزأوا أولاً بنحميا واحتقروه (نح٢:١٩) قائلين « إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم » (نح٤:٣) ، ولكنهم لما رأوا أن أسوار أورشليم قد رممت والثغر ابتدأت تسد ، غضبوا جدًا ، وتآمروا جميعهم معًا أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضررًا » (نح٤:٧و٨). ولكن الله أبطل مشورتهم (نح٤:١٥)، فحاول سنبلط وجشم أن يأخذا نحميا بالخديعة للاجتماع بهما فى بقعة أونو ، وكانا يفكران في أن يعملا به شرًا ، ولكنه لم يستجب لدعوتهما التي كرراها أربع مرات ، وفي المرة الخامسة أرسلوا له رسالة مكتوبة بأن « جشم يقول إنك أنت واليهود تفكرون أن تتمردوا لذلك أنت تبني السور لتكون لهم ملكًا » (نح٦:١ــ٩). ولكن مؤامراتهم جميعها فشلت ، وكمل بناء السور في اثنين وخمسين يومًا ، فسقط كل الأعداء فى أعين أنفسهم وعلموا أنه من قبل الله كان هذا العمل (نح٦:١٥ و١٦).

ولعله كان يلقب « بالعربي » لأنه كان ملكًا على أدوم ، ولكن كثيرين من العلماء يقولون إنه هو « جشم بن شهر » أحد ملوك شمالي بلاد العرب ، وقد ورد اسمه في نقش وجد في ددان . كما ورد اسم « جشم ملك قيدار » في نقش أرامي على وعاء فضي وجد مؤخرًا في المنطقة الشمالية الشرقية من مصر . والأرجح أن طوبيا وجشم كانت لهما علاقات ودية مع القبائل البدوية التي كانت تتسلل في ذلك الوقت إلى فلسطين من الجنوب ، فضلاً عن أن ملوك العرب كانوا ينتفعون من استخدام الطرق التجارية التي كانت تمتد من بلاد العرب عبر فلسطين إلى سواحل البحر المتوسط ، وكان تحصين أورشليم يهدد مصالحهم .

جشور ــ الجشوريون: « جشور » معناها « جسر » ، وهي :

(١) ــ اسم إقليم إلى الشرق من الأردن الأعلى ، وكانت جشور تكوِّن مع بلاد المعكيين أحد تخوم المنطقة التي أخذها يائير بن منسى (تث٣:١٤، يش١٢:٥). ويذكر الجشوريون بين الذين لم يطردهم بنو اسرائيل ، فسكنوا فى وسط اسرائيل (يش١٣:١١و١٣) . وقد أخذ جشور وأرام حووث يائير مع بعض المناطق الأخرى من الإسرائيليين (١أخ٢:٢٣).

وكان أبشالوم بن داود الملك من زوجته معكة ابنة تلماي ملك جشور (٢صم٣:٣، ١أخ٣:٢) . وعندما قتل أبشالوم أخاه غير الشقيق أمنون ، هرب إلى جشور ليحتمي عند جده تلماي ، ومكث هناك ثلاث سنوات حتى استطاع يوآب أن يعيده إلى أورشليم (٢صم١٤:٢٣و٣٢، ١٥:٨).

(٢) ــ اسم شعب كان يقطن إلى الجنوب من الفلسطينيين بالقرب من سيناء ، وقد استولى بنو اسرائيل على بلادهم عند دخولهم إلى أرض كنعان (يش١٣:٢) . وعندما كان داود هاربًا ومقيمًا عند أخيش ملك جت ، كان يغزو هو ورجاله الجشوريين والجرزيين والعمالقة ، بينما كان أخيش يظن أن داود ورجاله يقاتلون بني جنسهم (١صم٢٧:٨).

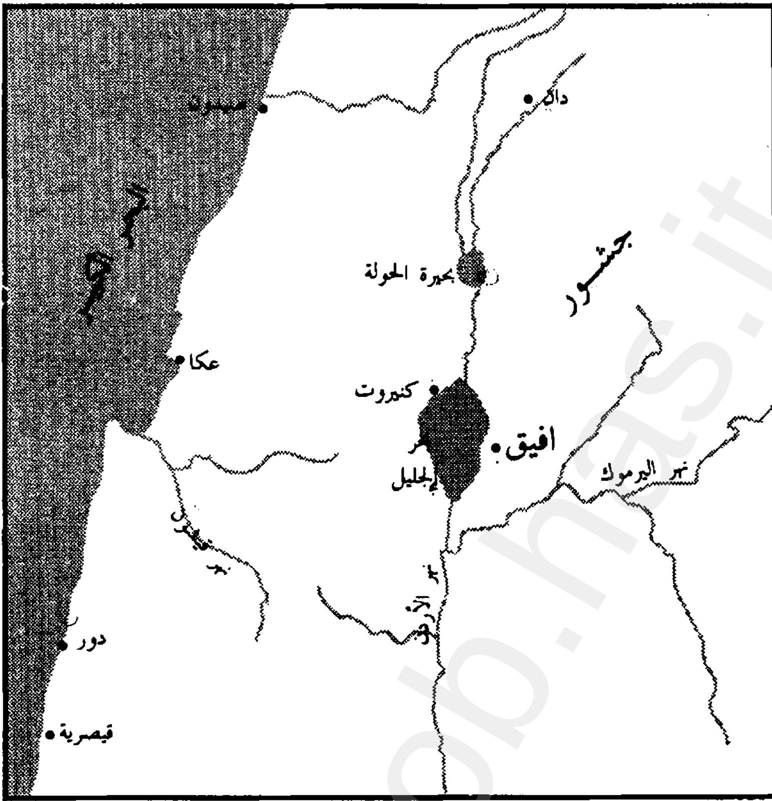

خريطة لموقع جشور

جعبة: الجعبة هي الكنانة أو الجراب أو الوعاء الذي كانت توضع فيه السهام ، وكانت تصنع عادة من الجلد ، وتعلق على كتف المحارب أو الصياد ، خلف ظهره إذا كان راجلاً ، أو تعلق إلى جانب المركبة في حالة استخدام المركبات الحربية .

وقد كان لعيسو جعبته التي يضع فيها سهامه للصيد (تك٢٧:٣). ويذكر إشعياء الجعبة مع المركبات والفرسان (إش٢٢:٦).

كما تستخدم مجازيًا ، فيشبه المرنم أسرة الإنسان بالجعبة والأبناء بالسهام ، ويقول : « طوبى لمن ملأ جعبته منهم » (مز١٢٧:٤و٥) . ويقول إشعياء : « في ظل يده خبأني وجعلني سهمًا مبريًا . في كنانته (وهي في العبرية نفس الكلمة المترجمة « جعبة ») أخفاني » (إش٤٩:٢) . ويشبه إرميا الجعبة الفارغة بأنها « كقبر مفتوح » (إرمياه:١٦). أما في المراثي فيقول : « أدخل في كليتي نبال جعبته » (مراثي٣:٣)، والعبارة في الأصل العبري هي « أبناء جعبته » .

جعثام: لعل معناها « وادٍ محروق » ، وهو اسم أحد أمراء أدوم ، من بني عيسو بن يعقوب (تك٣٦:١١و١٦، ١أخ١:٣٦) .

جعل: اسم عبري لعل معناه « جعل » أي الخنفساء السوداء، أو « رفض » أو «نفور». وهو جعل بن عابد الذي جاء مع نخبة من عشيرته إلى شكيم ، فوثق به أهل شكيم ، فأوغر صدورهم ضد أبيمالك بن جدعون (قض٩:٢٦-٤١). وفي أثناء وليمة أقاموها في بيت إلههم ، أكلوا وشربوا ولعنوا أبيمالك ، وأعلن جعل الثورة على أبيمالك . ولما سمع ذلك زبول حاكم شكيم من قبل أبيمالك ، أرسل رسلاً إلى أبيمالك ليسرع بإخماد الثورة في مهدها ، بعمل كمين في الحقل لاقتحام المدينة عند شروق الشمس . وفي الصباح خرج جعل بن عابد وزبول ووقفا في مدخل باب المدينة ، فرأيا أخيرًا رجال أبيمالك يخرجون من مكانهم ويزحفون على المدينة ، وهنا تحدى زبول جعلا قائلاً له : « أين الآن فوك الذي قلت به من هو أبيمالك حتى نخدمه ؟ » . وانهزم جعل ورجال شكيم أمام أبيمالك . وطرد زبول جعلا من شكيم . وفي اليوم التالى استولى أبيمالك على شكيم وهدمها وزرعها ملحًا . وهكذا رد الله كل شر أهل شكيم على رؤوسهم ، « وأتت عليهم لعنة يوثام بن يربعل » ، لأنهم عاونوا أبيمالك على قتل إخوته السبعين (قض ٩ : ٥٧) .

جعالة: وهي ما يُجعل للعامل مكافأة على عمله . والكلمة

في اليونانية هي « برابيون » وتعني الجائزة التي كانت تمنح للفائز في الألعاب اليونانية ، وكانت تتكون غالبًا من إكليل من الغار أو أغصان الزيتون أو غيرها ، كان يضعه الحكم على رأس الفائز . وتستخدم بمعناها الحرفي في الآية : « ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدًا يأخذ الجعالة . . إكليلا يفنى ، أما نحن فإكليلا لا يفنى » (١كو٩:٢٤و٢٥) . وتستخدم مجازيًا للدلالة على المكافأة السماوية التي يجب أن يسعى نحوها القديسون ، فيقول الرسول بولس :«أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع » (في٣:١٤) .

جفنة: أولا : الجفنة هي الكرمة ، ومن معاني « الجفن » في اللغة العربية ، أصل الكرم أو قضبانه أو هو ضرب من العنب . وتوجد جملة كلمات في العبرية للدلالة على الكرمة ، هي :

(١) ــ « جفن » وهي نفس الكلمة في العربية ، وتعني كرمة العنب المزروعة ، وتسمى أيضًا « جفنة الخمر » (عد٦:٤، قض١٣:١٤) ، وهى نفس الكلمة العبرية المترجمة إلى « يقطينة » برية (٢مل٤:٣٩) . وترد كلمة « جفنة » في العبرية ٥٦ مرة في العهد القديم .

(٢) ــ كرم « سورق » (إش٥:٢، إرميا٢:٢١) أي الكرمة المنتقاه أو المختارة ، وكان وادي سورق (قض١٦:٤) يشتهر بأجود أنواع الكروم ، وهي نفس الكلمة المستخدمة في نبوة يعقوب لابنه يهوذا (تك٤٩:١١). ويبدو أن الكلمة العبرية تشير إلى العنب الأسود الذي كان حسب التقليد اليهودي ، عنبًا حلو المذاق جدًا وبدون بذور .

(٣) ــ « نزير » وهي كلمة « نذير » العربية ، وقد استخدمت وصفًا للكرم في عبارة « الكرم المحول » (لا٢٥:٥و١١) أي الكرمة التي لم تشذب أغصانها . ولعل في ذلك تشبيهًا لها بخصل الشعر التي كان يتميز بها الرجل النذير (انظر عد٦:٥، قض١٣:٥).

(٤) ــ « عنب » وهي كلمة شائعة في جميع اللغات السامية (كما هي في العربية) وهي تعني العنب بعامة (تك٤٠:١٠، تث٣٢:١٤، إش٥:٢...الخ) و« دم العنب » أي الخمر (تك٤٩:١١)، « والحصرم » هو العنب غير الناضج (أي١٥:٣٣، إش١٨:٥، إرميا٣١:٢٩ و٣٠، حز١٨:٢) . والعنب الردىء (إش٥:٢و٤، نش٧:٨و٩).

(٥) ــ « كرم » وهي نفس الكلمة في العربية وترد في (نش٢:١٥، إرميا٣١:٥) كما تستخدم كلمة « كراميم » جمع « كرّام » في العبرية (٢مل٢٥:١٢، ٢أخ٢٦:١٠، إش٦١:٥...الخ).

(٦) ــ « أشكول » أي عنقود العنب الناضج (انظر تك٤٠:١٠، عدد١٣:٢٣و٢٤) .

(٧) ــ « قعال الكروم » وهو زهرها وله رائحة عطرية (نش٢:١٣و١٥، ٧:١٢) .

ثانيا : الكلمة في اليونانية : (١) ــ « أمبلوس » (ampelos) وتعني الكرمة (مت٢٦:٢٩، مرقس١٤:٢٥، لو٢٢:١٨، يو١٥:١و٤و٥، يع٣:١٢، رؤ١٤:١٩).

(٢) ــ بتروس (botruas) ومعناها عناقيد « في عناقيد كرم الأرض » (رؤ١٤:١٨).

ثالثا ــ الكروم وأهميتها : فلسطين من البلاد التي اشتهرت بزراعة الكروم منذ أقدم العصور التاريخية ، كما تشهد بذلك معاصر العنب الموجودة في المراكز الحضارية القديمة وفيما حولها . ويحتمل أن القدماء عنوا بزراعة الكروم كمصدر للسكر ، إذا كان عصير العنب يتحول بالغليان إلى سائل غليظ القوام يطلق عليه « عسل العنب » أو « الدبس »، وهو بلا شك العسل الذي تردد ذكره كثيرًا في العهد القديم، وكان مصدرًا رئيسيًا للسكر قبل العصور التي تم فيها استخراج السكر من القصب . وكل أسفار العهد القديم تبين لنا أن فلسطين كانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الكروم ومنتجاتها ، فكان الناس يشربون الخمر علامة على الفرح والبهجة ، كما كانوا يعتبرون الكرم من أفضل عطايا الله (قض٩:١٣، مز١٠٤:١٥) . لكن كان على النذير أن « لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر » (عد٦:٤، قض١٣:١٤) .

وكانت الأرض التي وعد الله بها بني إسرائيل أرض « كرم وتين ورمان ...» (تث٨:٨) ، فقد ورثوا كرومًا لم يغرسوها (تث٦:١١، يش٢٤:١٣، نح٩:٢٥) . وتشير بركة يعقوب لابنه يهوذا إلى صلاحية أرضه للكروم (تك٤٩:١١) .

وعند سبي قادة الشعب إلى بابل ، ترك الفقراء في البلاد ليقوموا على رعاية الكروم (٢مل٢٥:١٢، إرميا٥٢:١٦) حتى لا تتحول الأراضي الزراعية إلى صحراء جرداء ، ولكن في وعد الرب لهم بالعودة من السبي، كان الأجانب، « بنو الغريب » هم الذين يقومون بهذه الخدمة الوضيعة (إش٦١:٥) .

رابعا ــ زراعة الكروم : لم تكن المناطق الجبلية من اليهودية والسامرة تصلح لزراعة الحبوب ، ولكن كانت تجود بها زراعة الكروم ، فكانت تجمع منها الحجارة أولاً وتستعمل في بناء سياج لحماية الكرم ، أو في إقامة برج يشرف منه الحارس على كل الكرم (إش٥:٢، مت٢١:٣٣). وكان بكل مزرعة كروم

قديمًا معصرة تحفر في الصخر . وغالبًا ما كانت جذوع الكروم ترتكز على الأرض ، وكانت الأغصان حاملة العناقيد تستند على الحوائط (تك٤٩:٢٢). وفي بعض المناطق كانت الجذوع ترفع إلى نحو قدم أو أكثر على قوائم خشبية . وفي أحيان قليلة كانت الأغصان تتسلق الأشجار القريبة منها . كما كانت ترفع أمام المنازل على عريش يقام فوق أعمدة مكونة شبه مظلة (١مل٤:٢٥) .

وزراعة الكروم تتطلب عناية مستمرة حتى لا يضعف إنتاجها .

وبعد موسم الأمطار ، كان السياج يحتاج إلى ترميم ما حدث به من ثغرات ، كما كان يجب أن تحرث الأرض وتنظف من الأعشاب ، وهذا على النقيض من كرم الرجل الكسلان والناقص الفهم (أمثال٢٤:٣٠و٣١) . وفي أوائل الربيع يجب أن تشذب الكروم ، فتقطع الأغصان الجافة والتي لا تحمل ثمرًا (لا٢٥:٣و٤، إش٥:٦) وتجمع وتحرق (يو١٥:٦). وعندما تنضج حبات العنب ، يجب حراستها من الثعالب وبنات آوي (نش٢:١٥) ومن الخنازير البرية في بعض الأماكن (مز٨٠:١٣)، وكان الحارس يقف فوق أحد الأبراج ليراقب مساحة كبيرة . وعندما يحل موعد جني العنب ، كانت تأتي أسرة المالك بأجمعها وتقيم تحت مظلة تقام فوق أحد الأبراج الكبيرة، وتظل الأسرة هناك حتى ينتهي جني كل العنب ، وكان موسم جني العنب موسمًا للفرح والبهجة (إش١٦:١٠).

وكان يترك نثار الكرم لفقراء القرية أو المدينة (لا١٩:١٠، تث٢٤:٢١، قض٨:٢، إش١٧:٦، ٢٤:١٣، إرميا٤٩:٩، ميخا٧:١). وكانت مزارع الكروم تبدو في الصيف كالخمائل الخضراء اليانعة في وسط الأرض الجرداء ، أما في فصل الخريف فكانت الأوراق تبدو صفراء ذابلة وقد انتثر معظمها وأصبح المكان موحشًا (إش٣٤:٤) .

خامسا ــ المعنى المجازي للكرمة : إن جلوس « كل واحد تحت كرمته وتحت تينته » (١مل٤:٢٥، ميخا٤:٤، زك٣:١٠) دليل على السلام والازدهار والرخاء القومي . لأن غرس الكروم وجني ثمارها كانا يعنيان الاستقرار الطويل الأمد (٢مل١٩:٢٩، مز١٠٧:٣٧، إش٣٧:٣٠، ٦٥:٢١، إرميا ٣١:٥، حز٢٨:٢٦، عا٩:١٤) .

أما أن تغرس الكروم ، ولا يجني أصحابها الثمار ، فكان يعتبر كارثة (تث٢٠:٦، انظر أيضًا ١كو٩:٧) ، وعلامة على عدم رضى الله (تث٢٨:٣٠، عاموس٥:١١، صفنيا١:١٣).

كما كان الامتناع عن غرس الكروم دليلاً على أن الإقامة في ذلك المكان لم تكن إقامة لزمن طويل (إرميا٣٥:٧) .

وكان ازدهار الكروم لسنين كثيرة دليلاً على بركة الله (لا٢٦:٥) . وتشبه الزوجة الناجحة بالكرمة المثمرة (مز١٢٨:٣) . وكان عدم إنتاج الكرمة علامة على غضب الله (مز٧٨:٤٧، إرميا٨:١٣، يؤ١:٧) .

وقد تكون الكرمة غير المثمرة امتحانًا لإيمان الإنسان وثقته في الله (حب٣:١٧) . ويقول يعقوب عن يوسف ابنه إنه : « غصن شجرة مثمرة...أغصان قد ارتفعت فوق حائط » (تك٤٩:٢٢) .

وقد شُبه إسرائيل « بكرمة » (إش٥:١ــ٥) أخرجها الرب من مصر (مز٨٠:٨، إرميا٢:٢١، ١٢:١٠، مع ما جاء في حزقيال١٥:٢و٦، ١٧:٦) .

وفي فترة متأخرة كانت تصور أوراق الكروم وعناقيد العنب على العملة اليهودية كما على المباني اليهودية .

وقد ذكر الرب يسوع المسيح الكرمة في ثلاثة من أمثاله (مت٢٠:١ــ١٦، ٢١:٢٨و٣٣ــ٤٣). وتعليم الرب عن الكرمة الحقيقية (يو١٥) جعل من الكرمة رمزًا مقدسًا في المسيحية .

جفنة سدوم: يقول موسى في نشيده الأخير عن اسرائيل . « لأن من جفنة سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة عنبهم ، عنب سم ولهم عناقيد مرارة » (تث٣٢:٣٢) ويظن البعض أن في ذلك إشارة إلى شجرة « العلقم » ، وهي شجرة تنمو كثيرًا حول البحر الميت ، وثمارها صفراء شبيهة بالبرتقال أو التفاح ، تشوبها الخضرة أحيانًا ، ولكن لبها مر وسام . ولكن الأرجح أن المقصود بها هنا أنها كرمة رديئة الثمر والعصير بل وقد دب فيها الفساد الذي كانت سدوم مثالاً له .

جفاء: جفا الشيء أي بعد عنه وتركه ، ويقول الرب لأورشليم: تأدبي ياأورشليم لئلا تجفوك نفسي » (إرميا٦:٨)، كما يقول عنها أيضاً إنها « تنجست بهم (بني بابل) وجفتهم نفسها .... فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها » (حز٢٣:١٧و١٨) .

والجفاء غلظ في الطبع وشدة في الكلام ، فنقرأ عن يوسف أنه تكلم مع إخوته بجفاء (تك٤٢:٧) .

والجافي هو الفظ الغليظ العشرة ذو العواطف الجامدة . وينذر الرب شعبه القديم بأنهم إذا انحرفوا عن طريقه فسيرسل عليهم « أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ولا تحسن إلى الولد » (تث٢٨:٥٠) . وقد وصف شمشون الأسد « بالجافي » في أحجيته الشهيرة : « من الآكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة » (قض١٤:١٤) . كما يصف إرميا أورشليم في وقت

السبي ، وقد هجرت بنيها ، بأنها : « جافية كالنعام في البرية » (مراثي٤:٣) . ويقول دانيال في نبوته عن آخر الأيام : « يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل » (دانيال٨:٢٣) .

جلال: اسم عبري معناه « دحرج » ، ويرى البعض أن معناه « جليل » ، وهو اسم :

(١) ــ أحد اللاويين الذين رجعوا من السبي البابلي ، ويذكر مع بقبقر وحرش ومتنيا بن ميخا بن زكري بن آساف (١أخ٩:١٥).

(٢) ــ لاوي آخر ممن رجعوا أيضًا من السبي البابلي ، وهو أبو شمعيا أو شموع ، وجد عبوديا أو عبدا ، وابن يدوثون (١أخ٩:١٦، نح١١:١٧) .

جلب: جلب الشيء أي ساقه أو نقله من موضع إلى آخر (انظر تك٢٠:٩، ٢٦:١٠، خر١٠:١٣،..٢بط٢:٥) . والجلب والجليبة هو ما جلب من خيل أو غيرها (خر٣٦:٦، ١مل١٠:٢٨، ٢أخ١:١٦) .

والجَلَبَة هي الصياح والضجيج واختلاط الصوت (إرميا٢٠:١٦، ٥١:١٤، عا١:١٤، ٢:٢) .

جلبوع ــ جبل: ارجع إلى مادة « جبل » في هذا المجلد .

جلجال: كلمة عبرية معناها « دحرج » (يش٥:٩) . وقد تعني « دائرة » وتطلق على بضعة أماكن :

أولاً ــ المواقع المختلفة :

(١) ــ أول مكان نزل به بنو اسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن (يش٤:١٩، ٥:٩و١٠، ٩:٦، ١٠:٧، ١٤:٦، ١٥:٧، تث١١:٣٠) . وبناء على ما جاء في يشوع (١٥:٧) كان الجلجال يقع إلى الشمال من وادي عخور الذي كان يشكل الحدود بين يهوذا وبنيامين . وقد أخذوا اثني عشر حجرًا من قاع النهر وأقاموها في الجلجال على الضفة الأخرى بعد عبورهم نهر الأردن ذلك العبور الرائع ، وهناك أيضًا ختن يشوع الذكور الذين لم يسبق ختنهم من الشعب (يش٥:٥ــ٩) استعدادًا لتملكهم الأرض . « وقال الرب ليشوع : اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر ، فدعي اسم ذلك المكان الجلجال إلى هذا اليوم » . وهناك عملوا الفصح ، وهناك انقطع المن (يش٥:١٠و١٢) . وكانوا يرجعون بتابوت عهد الرب إلى الجلجال كل يوم عقب كل دورة حول أريحا (يش٦:١١).

وإلى الجلجال جاء الجبعونيون إلى يشوع إلى المحلة في الجلجال (يش٩:٦) ليعقدوا ــ بحيلة ماكرة ــ صلحًا مع يشوع. كما جاءوا إليه في الجلجال يستغيثون به ضد ملوك الأموريين (١٠:١٥) . وبعد انتصار يشوع على كل أرض الجبل و الجنوب والسهل والسفوح (١٠:٤٣) ، وكذلك بعد انتصاره في معركة مياه ميروم على يابين ملك حاصور ومن معه من الملوك (١١:٥، ١٤:٦) . بعد كل هذه الانتصارات انتقل مقر القيادة إلى « شيلوه » (١٨:١) على قمة سلسلة الجبال الغربية .

وتظهر الجلجال مرارًا عديدة في تاريخ الشعب بعد ذلك ، فقد كان الجلجال أحد المواضع الثلاثة التي كان صموئيل يذهب إليها من سنة إلى سنة ليقضي لإسرائيل مع بيت إيل والمصفاة (١صم٧:١٦) . وظلت للجلجال أهمية خاصة في تقديم الذبائح (١صم١٠:٨، ١٣:٨ــ١٠، ١٥:٢١) . وفي الجلجال أيضا قطع صموئيل أجاج ملك عماليق أمام الرب (١٥:٣٣) . وفي الجلجال تم تتويج شاول ملكًا (١صم١١:١٤و١٥)، وفي الجلجال أيضًا أعلنه صموئيل برفض الرب له لأنه لم يحفظ ما أمره به الرب (١٥:٢٦ــ٣٣) . وإلى الجلجال أتى جميع يهوذا لملاقاة الملك داود عند عودته بعد إخماد فتنة أبشالوم (٢صم١٩:١٥) .

ويشير الأنبياء الأوائل إلى الجلجال كمركز لعبادة الأصنام في أيامهم (هوشع٤:١٥، ٩:١٥، ١٢:١١، عاموس٤:٤، ٥:٥). ويذكر ميخا الجلجال على أنها الطرف المقابل لشطيم على البحر الميت (ميخا٦:٥) ، ولكن لذكر الجلجال مع بيت إيل ، يظن بعض العلماء أن الجلجال التي يشير إليها هوشع وعاموس ، ليست هي الجلجال القريبة من أريحا ، ولكنها جلجال إيليا و أليشع .

(٢) ــ **جلجال إيليا وأليشع** : ويبدو تمامًا أنها غير الجلجال القريبة من الأردن ، فنقرأ « أن إيليا وأليشع ذهبا من الجلجال.... ونزلا إلى بيت إيل » (٢مل٢:١و٢) ثم « إلى أريحا » (٢مل٢:٤) مما يظن معه أن بيت إيل كانت تقع بين الجلجال وأريحا مما يعني أنها ليست جلجال الأردن . وحيث أن هذه الجلجال ترتبط ببيت إيل ، فيظن أنها كانت في موقع « جلجيلية » الحالية ، على بعد سبعة أميال إلى الشمال من بيت إيل ، وفي ذلك الموضع ألقى أليشع الدقيق في قدر السليقة السامة ، « فكأنه لم يكن شيء رديء في القدر » (٢مل٤: ٣٨ــ٤١)، ولكن لا يذكر شيء واضح عن موقعها .

(٣) ــ **الجلجال في الجليل** : حيث يذكر « ملك جوييم في الجلجال » (يش١٢:٢٣) أي « ملك الأمم في الجلجال » ، ولا يعلم موقعها ، ولكن حسث أن المواضع الأخرى التي تذكر قبلها وبعدها ، تقع في الشمال ، فإن معظم المؤرخين يظنون أنها كانت تقع بين البحر المتوسط والجليل في شمالي السامرة .

(٤) ــ **الجلجال على حدود يهوذا** : حيث صعد تخم يهوذا

« إلى دبير من وادي عخور وتوجه نحو الشمال إلى الجلجال التي مقابل عقبة أدميم التي من جنوبي الوادي » (يش١٥:٧)، ومن هذا الوصف ندرك أنها ليست الجلجال القريبة من أريحا ، أو أيًا من الجلجالين المذكورين بعاليه أيضًا . ونقرأ في وصف تخم بنيامين أنه « امتد من الشمال وخرج إلى عين شمس وخرج إلى جليلوت التي مقابل عقبة أدميم » (يش١٨:١٧) ، مما يدل على أن هذه الجلجال وجليلوت شيء واحد .

(٥) ــ الجلجال بالقرب من جبل عيبال : إذ نقرأ عن « الجلجال بجانب بلوطات مورة » (تث ١١ : ٣٠) ، وليس في هذا العدد ما يمنع من اعتبار هذه الجلجال هي الجلجال القريبة من أريحا ، ولكننا نرى من العدد السابق له (تث١١:٢٩) أنها كانت قريبة من جبلي عيبال وجرزيم .

ثانيا ــ الجلجال والكشوف الأثرية : وقد قام جيمس مولنبرج (Muilenburg) بالتنقيب في موقع الجلجال ، وهو يرى أن الجلجال القريبة من أريحا هي الآن « خربة المفجير » الواقعة على بعد أكثر من ميل إلى الشمال الشرقي من تل السلطان أو أريحا العهد القديم ، ولكنه رأي تعترضه بعض الصعوبات ، وأعظم هذه الصعوبات أنه ليس ثمة دليل على أنه موقع قديم جدًا ، فضلاً عن وجود أطلال القصر الفخم الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (٧٢٤ــ٧٣٢م) .

وأقوى المواقع البديلة هو « خربة التتلة » على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من أريحا ، ويغطيها العديد من الخرائب البيزنطية ، مما أدى بالكثيرين إلى اعتبارها الجلجال .

ويقول يوسيفوس إن الجلجال كانت تقع على بعد نحو ستة أميال من مخاضة الأردن (الذي يكاد الإجماع أن ينعقد على أنها « المغطس ») ، وعلى بعد نحو ميل واحد من أريحا . فإذا كان مولنبرج ويوسيفوس يشيران إلى نفس الجلجال ، فلابد أن الجلجال كانت تقع في « خربة المفجير » لأن « خربة التتلة » أقرب إلى الأردن من ذلك كثيرًا . ولقد وجد مولنبرج بها الكثير من الأواني الفخارية التي ترجع إلى العصر الحديدي مما يرجح أنه على صواب .

هذا فيما يتعلق بالجلجال القريبة من أريحا ، أما باقي المواقع المذكورة في الكتاب ، فيمكن اعتبار أن مدينة « جلجلية » الحالية على بعد سبعة أميال إلى الشمال من « بيت إيل » هي الجلجال المذكورة في ملوك الثاني (٤:٣٨) . ومدينة « جدجولة » على بعد أربعة أميال إلى الشمال من أنتيباتريس هي الجلجال المذكورة في يشوع (١٢:٢٣) . ومدينة « جيوليجيل » على بعد ميلين ونصف إلى الجنوب الشرقي من نابلس هي الجلجال المذكورة في سفر التثنية (١١:٣٠) .

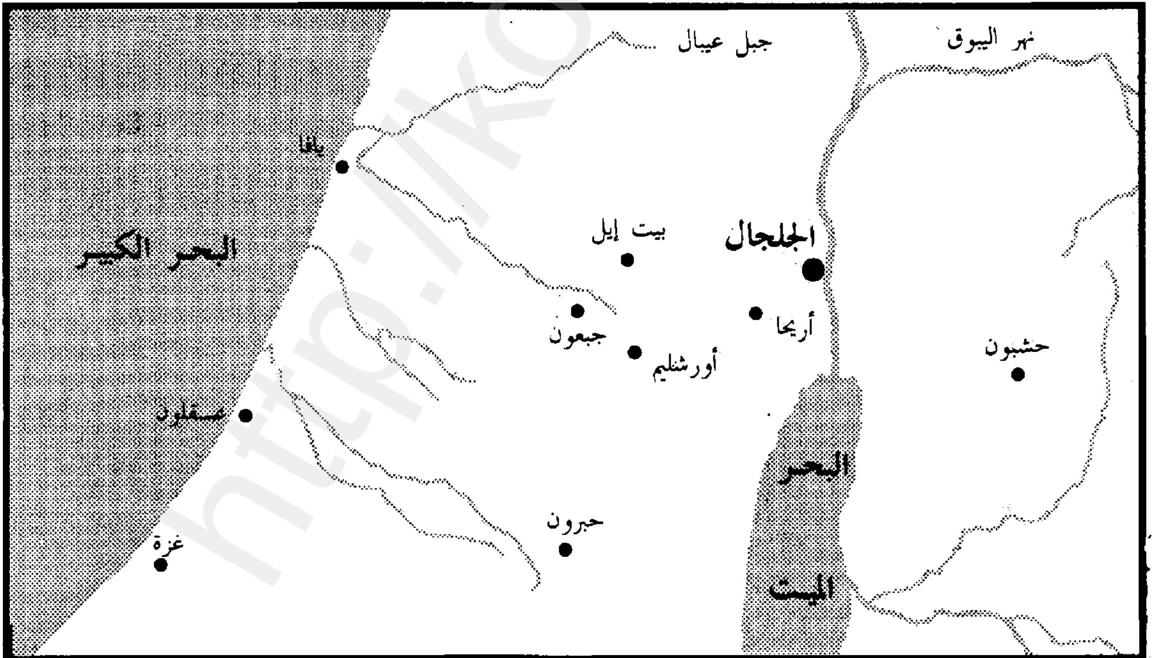

خريطة لموقع جلجال أريحا

جلجثة: وهي مشتقة من الكلمة الأرامية « جولجالتا » التي تعني « جمجمة » ، وقد ترجمت في ثلاث مواضع « بموضع الجمجمة » (مت٢٧:٣٣، مرقس١٥:٢٢، يوحنا١٩:١٧)، وفي لوقا « الموضع الذي يدعى جمجمة » (٢٣:٣٣). ويتضح لنا من العهد الجديد أنها كانت تقع خارج المدينة (عب١٣:١٢) . ولكن على مقربة منها (يو١٩:٢٠) . ومن الواضح أيضًا أنها كانت تقع على قارعة طريق عام (مت٢٧:٣٩) يجتاز فيها القادمون من الحقول (مرقس١٥:٢١)، كما أنها كانت ترى عن بعد من بعض الأماكن (مرقس١٥:٤٠، لوقا٢٣:٤٩) .

أولاً ــ الاسم : قد تعود تسمية هذا الموقع « بالجلجثة » أو « الجمجمة » إلى الأسباب الأربعة الآتية :

(١) ــ كونها الموضع الذي كانت تلقى فيه الجماجم أي أنها كانت الموقع المخصص لتنفيذ أحكام الإعدام . وقد نشأ هذا الاعتقاد منذ عصر جيروم (٣٩٦ــ٤٢٠ م) ، الذي يرفض ما سنتعرض له في السبب الثالث ، حيث أنه يقول : « كان هناك موضع خارج المدينة حيث كانت تقطع رؤوس المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام ، ومن هنا جاءت تسميته «بالجمجمة». وقد تبنى عدد من الكتّاب هذه الفكرة فيما بعد . ولكن يعترض البعض على هذا الرأي بأنه ليس ثمة دليل على أنه كان هناك في القرن الأول موضع مخصص يقوم فيه اليهود بتنفيذ أحكام الإعدام . وحتى لو أن مثل هذا المكان كان موجودًا فإنهم كانوا يسمحون بدفن الجثث (مت٢٧:٥٨، يوحنا١٩:٣٨) بحسب ما جاء في الناموس اليهودي (تث٢١:٢٣) ، وتبعًا للعادات المألوفة كما يقول يوسيفوس .

(٢) ــ نشأ حديثا اعتقاد ــ وجد قبولاً لدى الكثيرين ــ بأن هذه التسمية تعود إلى شكل التل الذي يشبه « الجمجمة » ، ولكننا لا نجد أثرًا لهذه الفكرة لدى الكتّاب الأوائل ، سواء من اليونانيين أو من اللاتينيين . كما أنه لم يرد في البشائر مطلقًا ما يدل على أن الصلب حدث على مكان مرتفع . ويقول أبيفانيوس بوضوح(من القرن الرابع) : إنه لا يوجد بالمكان شيء يطابق هذه التسمية،فهو ليس قائمًا على تل ليطلق عليه « موضع الجمجمة » باعتباره يشغل موضع الرأس بالنسبة للجسد البشرى » .

وقد بدأ التقليد بتسميته « جبل الجلجثة » منذ القرن الرابع ، فأقيمت على الموضع كنيسة القبر المقدس . أما فكرة مطابقة شكل التل للجمجمة فلم تنشأ الا حديثًا . وقد جمع « جوته »(Gothe) ما بين السببين الثاني والثالث في فكرة واحدة معتبرًا أن هناك مرتفعًا ما يشبه الجمجمة، درج الناس على النظر إليها على اعتبارها جمجمة أول إنسان . أما أغرب الاعتقادات ، فهو ما أتى به الجنرال غوردون ، من أن التشابه مع الجمجمة هو في محيط المنطقة كما يتضح من أول وهلة عند النظر إلى خريطة أورشليم .

(٣) ــ أما السبب الثالث فيرجع إلى تقليد قديم يعود إلى ما قبل المسيحية ، بأن جمجمة آدم وجدت هناك . وأول من ذكر هذا التقليد هو أوريجانوس(١٨٥ــ٢٥٣م) الذي عاش في أورشليم عشرين عامًا ، حيث كتب يقول : « لقد سمعت تقليدًا يقول بأن جسد آدم الإنسان الأول قد دفن في نفس الموضع الذي صلب فيه المسيح » . وقد أشار إلى نفس هذا التقليد أثناسيوس وأبيفانيوس وباسيليوس القيصري وفم الذهب وغيرهم من الكتّاب ، وما زال هذا التقليد يتردد إلى يومنا هذا ، حيث يشار إلى وجود قبر آدم وجمجمته في كهف محفور أسفل الجلجثة . ويعد هذا أقدم تفسير لاسم « الجلجثة » وبالرغم مما يبدو من غرابته لارتباطه بآدم ، إلا أنه قد يكون أكثرها قربًا من الحقيقة .

(٤) ــ هناك نظرية أخرى ــ تخرج عن دائرة الاحتمال ــ وهي أن مدينة « ايلياء كابيتولينا » (أورشليم الجديدة) التي بناها الإمبراطور هادريان ، كانت تقوم فوق المكان الذي تقوم عليه كنيسة القبر المقدس ، ومن هنا جاء اسم « الجلجثة » ، وهي نظرية تعني أنه لم يطلق على الموقع هذا الاسم ، إلا في القرن الثاني ، وكل الإشارات إليه في الأناجيل أدخلت إليها في ذلك القرن . وهي نظرية لا تتفق مطلقًا مع التاريخ والمنطق السليم .

ثانيا ــ الموقع : لم يعطنا العهد الجديد أي علامة تشير إلى مكان الصلب (والذي يرتبط به أيضًا مكان القبر) . وقد افترض الذين لا يسلمون بالتقليد ، أماكن كثيرة تمتد إلى جميع جهات المدينة شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا . وهناك رأيان سائدان :(١) إن مكان الصلب وبالتالي القبر نفسه لابد وأن يكونا في حدود منطقة كنيسة القبر المقدس .

(٢) من المرجح أن تكون المنطقة المعنية هي ذلك التل الدائري المعشب البارز فوق ما يسمى « بكهف إرميا » والواقع إلى الشمال الشرقي من بوابة دمشق الحديثة .

ولا يمكن أن ندخل هنا في تفاصيل هذا الموضوع الذي يحتاج إلى سلسلة طويلة من الأبحاث الدقيقة المعقدة ، إلا أن كتاب « الجلجثة والقبر المقدس » « لسير تشارلز ويلسون » يقدم عرضًا رائعًا له . ونكتفي هنا بذكر بعض النقاط :

(١) ــ بالنسبة للنظرة التقليدية ، يمكن القول بأنه من غير المعقول تمامًا أن يتعرض مثل هذا المكان المقدس ، وبخاصة « القبر » للنسيان التام . صحيح أنه تم طرد اليهود والمسيحيين

من اليهود إلى خارج أورشليم بعد الثورة العظمى الثانية (١٣٠ـ١٣٣م) ، إلا أنه كان لدى المسيحيين من الأمم حرية العودة ، وبالتالي لم تكن ثمة فترة طويلة تسمح بفقدان أثر مثل هذا المكان . وفي الواقع هناك تقليد بأن الوثنيين قد عمدوا إلى تدنيس المكان بإقامة مبانيهم فوقه لمضايقة المسيحيين . ويكتب يوسابيوس(من عصر قسطنطين) عما كان شائعًا في ذلك الوقت من وجود القبر أسفل معبد أفروديت ، كما يبدي ملاحظاته عن اكتشاف الأماكن التي كانت موضع التكريم والتبجيل باعتبارها الجلجثة والقبر ، وإقامة الكنائس فوقها . ولم تفقد هذه الأماكن الاحترام والتبجيل منذ عهد قسطنطين حتى الآن(ارجع إلى مادة « أورشليم » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

ومن الصعب على الزائر لأورشليم أن يدرك مدى التغيير الذي حدث في مركز أورشليم ، فقد كان أولاً في الأكمة والسفوح الجنوبية التي كانت مكتظة بالمساكن في عهد المسيح ، ولكنها أصبحت شبه خالية، وانتقل مركز المدينة ــ منذ القرن الرابع ــ إلى كنيسة القبر المقدس .

وليس هناك من الأسباب ما يمنع من التسليم بأن مكان الصلب هو المكان الذي يشير إليه التقليد. وكما يقول سير ويلسون في ختام كتابه : « ليس هناك أي اعتراض بشأن المكان (المختص بالجلجثة والقبر) من القوة بحيث يزعزع ثقة الذين يؤمنون كل الإيمان بصحة الأماكن التى قدستها صلوات أعداد لا تحصى من الحجاج منذ زمن قسطنطين».

(٢) ــ يبدو أن « تل الجمجمة » أو « التل الأخضر » قد استرعى أولاً انتباه « أوتو ثينيوس » (١٨٤٢) ، ولكنه وجد في الكولونيل كوندر ودكتور سيلا ميريل القنصل الأمريكي في أورشليم أعظم مدافعين . ولكن بفحص الأمر ، نجد :

(ا) ــ موقعه المرتفع الرائع ، الذي لابد أن يشد انتباه أي زائر ويثير خياله ، فخضرة التل الناضرة ــ وهي أول منطقة خضراء في كل ما يحيط بالمدينة ــ لابد أن تؤثر في العقل الباطن لأي إنسان نشأ منذ صباه على التفكير في « التل الأخضر البعيد » ــ كما تقول الترنيمة الإنجليزية المشهورة ــ ولكنا عندما نفحص الموضوع تاريخيًا ، لا نجد أدنى سبب للظن بأن صلب يسوع ــ وهو واحد من مئات عديدين ــ قد تم في مثل هذه البقعة التي أضفي عليها تقدير الناس منذ أمد بعيد ، هذه الأهمية البالغة ، بل ليس هناك دليل مطلقًا على أن الصلب قد حدث فوق تل ، وبالأحرى فوق مثل هذا المكان الرائع .

(ب) ــ ويشد انتباه الكثيرين التشابه بين هذا الموقع وبين الجمجمة البشرية . ولكننا نستطيع القول بلا تردد، إن أهم وجوه التشابه وهي محجرا العينين والقمة المستديرة ، ليست أشياء قديمة ، فمحجرا العينين حدثا نتيجة أعمال التنقيب التي ترجع إلى نحو قرنين من الزمان . بل لعل كل تكوين التل ، بمنحدره الحاد إلى الجنوب ، وكمية التراب التي تراكمت على القمة حتى ارتفاع عشرة أقدام أو أكثر ، هي من فعل السنين بعد زمن العهد الجديد .

(ج) ــ إن قرب الموقع من أسوار المدينة ، والطريق الشمالي العظيم ، هو الذي يجعل الموقع ملائمًا الآن ، ولكن لم تكن الأوضاع هكذا في أيام العهد الجديد ، الا إذا ثبت أن السور الشمالي الحالي قد بني على خط مسار السور الثاني (ارجع إلى مادة « أورشليم » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

(د) ــ يبني البعض حجتهم على أن ذلك الموضع كان المكان التقليدي عند اليهود لتنفيذ أحكام الرجم ، ولكن هذا التقليد المزعوم لا أساس له من الصحة . ولو فرض أنه كان مكان الرجم ، فليس ذلك بدليل على أنه « الجلجثة » . فالرجل الشرقي باحترامه العظيم للمواقع التقليدية ، لابد أن يتأثر بوجود كنيسة القبر المقدس التي يقول التقليد إنها تغطي مكان القبر والجلجثة وغيرها من المواقع المقدسة . أما السائح الغربي فهو يريد معاينة أورشليم وكل ما يحيط بها ليستكشف أنسب الأماكن لأعظم مأساة في التاريخ ، فيشد انتباهه ويثير خياله « تل الجمجمة » ، وكلا الفريقين راض عن رأيه .

أما الذهن المتجرد من هذه التأثيرات ، عندما يفحص كل ما لها وما عليها ، يجد نفسه مضطرًا لأن يقول : إنه رغم أنه لا دليل على أي من الرأيين ، فإن الحجة الأقوى مع الموقع التقليدي .

جلجل ــ جلاجل: الجلجل هو الجرس الصغير ، وكانت الجلاجل تصنع من ذهب مع حلية أخرى على شكل رمانة من ذهب لتوضع على أذيال جبة رداء رئيس الكهنة ، لتكون عليه ، ليسمع صوتها عند دخوله إلى القدس للخدمة أمام الرب وعند خروجه (خر٢٨:٣٣ـ٣٥، ٣٩:٢٥و٢٦).

جَلَد: والكلمة في العبرية هي « رقيع » وتعني الصفحة المطروقة الممتدة وتذكر دائمًا مرتبطة بالخليقة . وقد وردت تسع مرات في الأصحاح الأول من التكوين (١:٦و٧و٨و١٤ و١٥و١٧و٢٠) ، وورد الفعل منها بمعنى « مدّ » أو « طرق » في القول « ومدوا الذهب صفائح » (خر٣٩:٣) . والكلمة في سفر التكوين تدل على أن الجلد قد عمل ليفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد (تك١:٦و٧، مز١٤٨:٤) . وقد « دعا الله الجلد سماءً » (تك١:٨) . وجاء في دانيال : « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد » (دانيال١٢:٣) لأن الجلد مرصع بالكواكب والنجوم .

وتترجم نفس الكلمة العبرية « بالمقبب » في حزقيال في إشارة إلى نفس الجلد (حز١:٢٢و٢٣و٢٥و٢٦، ١:١٠) .

ويشبه الجلد بالشقة أي خيمة أو سرادق : « الباسط السموات كشقة » (مز١٠٤:٢) ، « الذي ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة » (إش٤٠:٢٢) . كما يشبه بالمرآة المسبوكة : « هل صفحت معه الجلد الممكن كالمرآة المسبوكة ؟ » (أيوب٣٧:١٨ — وكلمة « جلد » هنا في العبرية « شقاق » — من شقة — فهي غير « رقيع » وتترجم في أغلب الأحيان « بالغمام ») .

جَلَدَ — جَلْدَة: كان الجلد وسيلة رومانية للتعذيب الجسماني ، وكانت أداة الجلد تتكون من مقبض ترتبط به جملة حبال أو سيور من الجلد ، وكانت ترصع بقطع خشنة من العظام أو المعدن لتجعل الضربات أشد إيلامًا وأقوى تأثيرًا . وكان المحكوم عليه يربط إلى عمود وتنهال السياط على ظهره وحقويه (أع٢٢:٢٥)، بل كانت تنهال على الوجه والأحشاء ، متى كان الجلاَّد شرسًا مسرفًا في القسوة . وكان الجلد يبلغ أحيانًا من القسوة ، أن يغمى على المجلود ويشرف على الموت ، بل قد يموت فعلاً في بعض الأحيان . وتحت لذع الجلدات ، كان المتهم يدلي باعترافاته وأسراره . كما كان الجلد يسبق — عادة — تنفيذ الحكم بالإعدام .

ولم يكن من الجائز قانونًا جلد المواطن الروماني (أع٢٢:٢٥) . ولم يكن عدد الجلدات — عادة — محددًا ، بل كان يترك ذلك لتقدير الضابط المشرف على التنفيذ . ويذكرنا جلد الرب يسوع ، بالقول : « على ظهري حرث الحراث . طولوا أتلامهم » (مز١٢٩:٣) .

وكان الجلد معروفًا عند اليهود منذ أيام وجودهم في مصر ، كما تدل على ذلك الآثار . وقد أمرت الشريعة ألا يزيد عدد الضربات عن أربعين ضربة (تث٢٥:٣) .وكان الجلد يتم أمام القضاة وكانت أداته قديمًا هي العصا ، ولكن حكام سورية السلوقيين أدخلوا « المقارع » لجلد اليهود ، وذلك عندما حاول رجال أنطيوكس أبيفانوس إجبارهم على أكل لحم الخنزير (٢مك٦:٣، ٧:١) .

وبعد ذلك أصبح الجلد « بالمقرعة » (أداة الجلد الرومانية) جائزًا عند اليهود ، ومارسوه فعلاً (مت١٠:١٧، ٢٣: ٣٤، أع٢٢:١٩، ٢٦: ١١) . مع مراعاة العدد الذي تحدده الشريعة من الضربات ، ويقول الرسول بولس : « من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة » ، ويفرق بين هذه الجلدات ، والضرب بالعصي التي ضرب بها ثلاث مرات (٢كو١١:٢٤و٢٥).

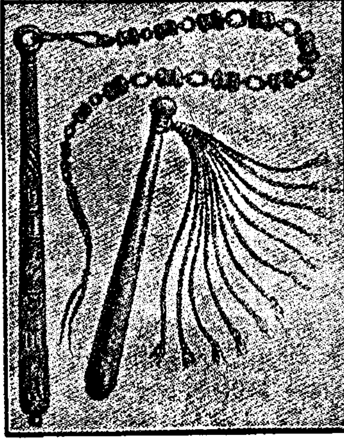

صورة لجلدتين

ويستخدم الضرب بالسوط مجازيًا للدلالة على الضيق (يش٢٣:١٣، أيوب٥:٢١، ٩: ٢٣، عب١٢:٦). ونجد في إشعياء استعارة مركبة في عبارة « السوط الجارف » أي الذي لا يقف عند حد ولا يبقي على أحد (إش٢٨:١٥و١٨) .

جلادون: ويقابلون رجال الشرطة الآن ، والكلمة اليونانية المترجمة « جلادين » في سفر الأعمال (١٦:٣٥و٣٨) هي « رابدوشوا » (Rhabdouchoi) ، وهي تعني حرفيًا « حملة العصي »، وكان عليهم حفظ الأمن في مجلس الحكام والقضاة، وتنفيذ الأحكام من جلد وغيره . وقد أعفي بولس وسيلا من الجلد عندما طالبا بحقهما في ذلك لأنهما رومانيان .

أما كلمة « الجلادون » في العهد القديم فكانت تطلق على حرس الملوك . والكلمة في العبرية هي « كريتيون » مما يرجح معه أنهم كانوا فلسطينيين من أصل كريتي (انظر ١صم٣٠: ١٤، حز٢٥:١٦، صفنيا٢:٥). وقد جعل منهم داود حرسًا وسعاة (٢صم٨:١٨، ١٥:١٨، ٢٠:٧و٢٣، ١مل١:٣٨ و٤٤، ١أخ١٨:١٧) .

جِلْد: وهو ما يغطي جسم الإنسان أو الحيوان ، وسواء كان جلد الحيوان مدبوغا أو غير مدبوغ . فقد صنع الله «لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما» (تك٣:٢١). كما أن رفقة « ألبست يديه (يعقوب) وملاسة عنقه جلود جدي المعزى » (تك٢٧:١٦). ويقول إرميا : « هل يغير الكوشي جلده أو النمر رقطه ؟ » (إرميا١٣:٢٣) . ويقول أيوب : « خطت مسحًا على جلدي » (أيوب١٦:١٥) .

وكما رأينا ، استخدمت جلود الحيوانات منذ البداية ثيابًا للإنسان (تك٣:٢١) ثم أصبحت لباسًا مميزًا للأنبياء والنساك (زك١٣:٤، مت٣:٤، مرقس١:٦). كما استخدمت جلود

الكباش المحمرة وجلود التخس في تغطية الخيمة . كما كان التابوت وجميع أدوات وأواني الخدمة في القدس وقدس الأقداس ، تغطى عند الارتحال بأغطية من جلود التخس (خر٢٥:٥، ٢٦:١٤، عد٤:٦–١٤) . كما كانت تصنع من جلود التخس النعال الأنيقة الفاخرة (حز١٦:١٠) .

واستخدمت الجلود بعد دبغها في صنع زقاق الخمر (يش٩:٤و١٣، ١صم١٠:٣، ٢صم١٦:١، ٢٥:١٨، مز٥٦:٨، ١١٩:٨٣، إرميا١٣:١٢، مت٩:١٧، مرقس٢:٢٢، لو٥:٣٧) ،وفي صنع القرب لنقل وحفظ الماء واللبن وغيرهما من السوائل ، وما زالت تستعمل لهذا الغرض إلى اليوم وبخاصة في الأرياف (تك٢١:١٤و١٥و١٩). وتصنع هذه الزقاق أو القرب من جلود الماعز أو الغنم محتفظة بشكلها مع غلق فتحات الأطراف بالربط أو الخياطة ، واستخدام فتحة الرقبة مخرجًا للقربة . أما جلود البقر والجاموس والجمال وما أشبه فتفصل حسب الحجم والشكل المطلوبين .

وكانت تصنع من الجلود أيضًا الأتراس والمجان للقتال ، وكانت تلين وتلمع بالزيت أو بالدهن (٢صم١:٢١، إش٢١:٥) .

جلود معزى: لا تذكر هذه العبارة في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة ، عندما يصف الرسول مدى ما تحمله القديسون في العصور المختلفة من اضطهاد ومعاناة ، فيقول : « طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين . وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم » (عب١١:٣٧و٣٨) للدلالة على شدة الفقر والحاجة . وما زال كثيرون من المتصوفين يتجولون في مثل هذه الجلود للدلالة على تخليهم عن كل المظاهر العالمية .

جلس: تستخدم كلمة « جلس » مجازيًا للدلالة على معان مختلفة منها :

(١) — الجلوس في مجلس آخرين أو معهم ، يدل على الشركة والرابطة الوثيقة (مز١:١، ٢٦:٤و٥، ١١٣:٨، رؤ٣:٢١) .
(٢) — الجلوس على التراب يعني الفقر والمذلة (إش٤٧:١)
(٣) — الجلوس في الظلمة يعني الجهل (مت٤:١٦)، والضيق (ميخا٧:٨) .
(٤) — الجلوس على العرش يعني الملك والسلطان والمجد (مت١٩:٢٨)
(٥) — الجلوس يعني إكمال العمل ، فبعد « ما صنع (الرب) بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي » (عب١:٣، ١٠:١٢، ١٢:٢) .

جلعاد: وهو اسم يذكر أول مرة في سفر التكوين (٣١:٤٦و٥١)، وهو مشتق من الكلمة العبرية « جل » بمعنى « حجر » ، و« عيد » بمعنى « شاهد »، وهو بالأرامية « يجرسهدوثا» أي حجر الشهادة ، أما في العربية فالكلمة تعني « الوعر » أو « الخشن » . ويطلق الاسم على :

(١) — جلعاد بن ماكير بن منسى ومنه تسمت عشيرة وأرض جلعاد (عدد٢٦:٢٩و٣٠، ٢٧:١، ٣٢:٤٠، ٣٦:١، يش١٧:١، قض٥:١٧، ١أخ٢:٢١، ٧:١٤)
(٢) — جلعاد أبو يفتاح أحد قضاة اسرائيل (قض١١:١و٢)
(٣) — جلعاد أبو ياروح ، وابن ميخائيل ، وكان من بني جاد الذين سكنوا في أرض باشان (١أخ٥:١١و١٤).
(٤) — مدينة مذكورة في نبوة هوشع (٦:٨، ١٢:١١)، وقد تكون هي جلعاد القريبة من المصفاة (قض١٠:١٧) ، فإذا صح هذا ، فإن مدينة جلعاد هذه تمثلها الأطلال الواقعة على بعد نحو خمسة أميال شمالي مدينة « السلط » .
(٥) — جبل مذكور في سفر القضاة (٧:٣) ، حيث نادى جدعون قائلاً : « من كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد » ، وذلك لأن الرب أراد أن يقلل عدد أتباع جدعون . وكان جدعون وجيشه يقيمون في جنوبي سهل يزرعيل على سفوح جلبوع المنخفضة . ولما كان المديانيون يقفون حائلاً بين رجال الأسباط الشمالية وبين بيوتهم ، أمرهم جدعون بالدوران حول جلعاد ليتجنبوا أعداءهم . ويرى البعض أن المقصود بجلعاد هنا هي جلبوع ، أو لعل جزءًا من جبل جلبوع كان يسمى جبل جلعاد . وهو احتمال مرجح لوجود ينبوع غزير تحت المنحدر الشمالي لجلبوع ، على بعد ميلين من « زيرعين » وربما كان هو « عين حرود » (قض ٧ : ١) . ولعل في التسمية الجديدة « عين جلعود » صدى من الاسم القديم « جلعاد » .

(٦) — أرض جلعاد وهي موضوع المبحث التالي رجاء الرجوع إليه .

جلعاد — أرض جلعاد: (ا) — يطلق هذا الاسم على الكتلة الجبلية الواقعة بين اليرموك شمالاً ، ووادي حشبون جنوبًا والأردن غربًا ، بينما تمتد إلى الصحراء شرقًا . وما زال اسم جبل جلعاد يطلق على الجبل الواقع إلى الجنوب من نهر الزرقا ، وشمالي السلط ، إلا أن هذا الموقع لا يطابق المواصفات المذكورة عنه في الكتاب . ومن الواضح أن « جبل جلعاد » (تث٣:١٢) يشير إلى المنطقة بأسرها ، وهو ما ينطبق أيضًا على ما جاء في نشيد الأنشاد (٤:١). ويستخدم اسم « جلعاد » أحيانًا للدلالة على كل منطقة شرقي الأردن (تك٣٧:٢٥، يش٢٢:٩، ٢صم٢:٩...الخ)

(ب) — تشكل أرض باشان مع أرض جلعاد المنطقة الواقعة شرقي الأردن تمييزًا لها عن هضبة موآب (تث٣:١٠، يش١٣:١١،

٢مل١٠:٣٣). وتتاخم جلعاد في الشمال الجشوريين والمعكيين (يش١٣:١١—١٣) . وتتكون الحدود الطبيعية هنا من غور نهر اليرموك ووادي الشلالة . وفي عصر ما قبل الإسرائيليين ، كان نهر يبوق (نهر الزرقا حاليًا) والذي يقسم المنطقة إلى قسمين ، فاصلاً بين مملكة « سيحون » ومملكة «عوج » (تث٣:١٦، يش١٢:١). وليس من الميسور لنا تعيين الحدود التي كانت تفصل بين أسباط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى، ولعلها كانت تتغير بين وقت وآخر (يش١٣:٢٤—٣٣، ١أخ٥:٨و٩و١١و١٦) ومما يزيد الصعوبة أن الكثير من المدن التي نعرف أسماءها ، لم يمكن تحديد مواقعها حتى الآن. على أي حال ، كان الجزء الأكبر من جلعاد من نصيب سبط جاد حتي إن « جلعاد » كانت تعني « جادًا » (قض٥:١٧) . وكانت تقع في أرض جلعاد « حووث يائير » أو قرى يائير (قض ١٠ : ٤) . أما التقسيم الحديث للبلاد فإنه يتبع الظواهر الطبيعية ، فمن اليرموك إلى نهر الزرقا تسمى مقاطعة « عجلون » ، ومن الزرقا إلى أرنون تسمى « البلقع » .

(ج) — جيولوجيا المنطقة : إن التكوين الجيولوجى لأرض جلعاد ، يماثل التكوين الجيولوجى لغربي فلسطين ، إلا أن طبقة الحجر الرملي التحتية والتي لا تظهر على السطح في غربي الأردن ، تكوّن السفوح المنخفضة لسلسلة جبال موآب وجلعاد وتمتد حتى اليبوق . وتغطي الجبال جزئيا طبقات من « المرل » أو الطمي الغني بكربونات الكلسيوم . وتشكل هذه الطبقات القمم الغربية للتلول المنخفضة والواقعة فوق وادي الأردن مباشرة ، ولكنها قد تصل في الجنوب إلى ارتفاع ألف قدم فوق سطح البحر المتوسط ، كما تكون قاع حوض البقيع في أقصى الشرق .

وتوجد فوق طبقة « المرل »، طبقة من حجر الدولوميت الصلد (حجر الرخام المتحول عن حجر جيري) تظهر في المنطقة الوعرة المحيطة باليبوق ، وفي جبل عجلون إلى ارتفاع نحو ألف وخمسمائة قدم فوق طبقة الحجر الرملي ، وتكوّن قيعان ينابيع المياه الغزيرة ، كما تنحدر إلى وادي الأردن . كما تتسرب المياه الآتية من سطح الهضبة إلى سطح تلك الطبقة الصماء ، فتتفجر من سفوح التلال الغربية ، الغدران والجداول دائمة الجريان . ولعل المنطقة اكتسبت اسم « جلعاد » من خشونة وصلابة صخورها .

وتعلو طبقة الدولوميت طبقة من الطباشير الأبيض الذي يتوافر في هضبة الصحراء مثلما يوجد في السامرة والجليل الأسفل مع عروق من الصوان في طبقات ملتوية ، أو في شكل حصباء متناثرة على السطح . وحيثما يكون هذا التكوين عميقًا ، تصبح الأرض جرداء بلقعا ، ترويها بعض الآبار العميقة ، وهكذا تصبح الهضبة صحراء ، بينما تفيض سفوح التلال بالينابيع والجداول ، ولذلك فإن غربى جلعاد منطقة خصبة ، أما شرقيها فمنطقة صحراوية .

(د) — الجبال : يمكن أن يقال إن مرتفعات جلعاد هي حافة الهضبة الشرقية العظيمة قبل أن تنحدر إلى الغور . ومتوسط ارتفاع هذه السلسلة هو ٤٠٠٠ قدم عن وادي الأردن ، أو ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر المتوسط ، ويبلغ أقصى ارتفاع في الجنوب إذ يصل في جبل « يوشع » إلى ٣٥٩٧ قدمًا شمالي السلط ، وهذا الجبل يشرف على منظر رائع ، فإلى الشرق منه يقع تجويف أو وادي « البقيع » (وهو أصلاً قاع بحيرة عميقة) الذي ينخفض إلى عمق نحو ١٥٠٠ قدم . وإلى الشمال يوجد جبل « حكارت » (٣٤٠٨ قدم) ، وإلى الغرب جبل « ريمون » . ويصل ارتفاع جبل « الكفكافة » إلى نحو ٣٤٣٠ قدمًا ، إلى الشمال الشرقي بنحو اثني عشر ميلاً . وتقبع قلعة « الرباض » فوق قمة ارتفاعها ٢٧٠٠ قدم إلى الشمال الغربي من عجلون ، حيث تشرف على مناظر شاسعة رائعة .

(هـ) — المجاري المائية والمحصولات : يعتبر نهر اليرموك ونهر الزرقا (اليبوق) أهم نهرين ، إلا أنه في معظم الأودية توجد أنهار مستديمة . ورغم أن تربة جلعاد ليست غنية بالطمي البركاني مثل تربة الأراضي الشمالية أو الجنوبية ، إلا أن الزراعة فيها تعوض الفلاح عن تعبه ، فمن الزهور ينبت الفلوكس والنرجس ، كما تكثر أشجار المصطكا والزعرور البري والخولنجان ، بينما تظلل غابات البلوط الأودية المنعزلة والسفوح ، كما تظلل أشجار الصنوبر قمم الجبال . وتزدان مجاري المياه بنباتات « الدفلي » (الأولياندر)، كما تقطع تجمعات نبات « الرتم » الأبيض الصلد رتابة الهضبة الحجرية . وفي الأرض المنخفضة نجد نبات الطرفاء واللوتس وأجمات الخيزران المتموجة . فالمناظر الطبيعية في المنطقة تفوق في جمالها وفتنتها سائر مناطق فلسطين . أما حاليًا فلا تزرع الأرض بدرجة كبيرة ، لكنها تمد الرعاة بمراع غنية لقطعان الماشية والغنم (نش٦:٥) .

وقد كان الإسماعيليون القادمون من جلعاد يحملون « كثيراء وبلسانا ولاذنا » (تك٣٧:٢٥) ، فقد اشتهرت جلعاد من قديم الزمن « بالبلسان » ، كما أن اللاذن (المر) المذكور هنا هو الصمغ الناتج من شجرة تسمى باللاتينية « سيستوس لادانيفرس »(Cistus ladaniferus)والتي ما زالت تنمو بوفرة في جلعاد .

(و) — تاريخ جلعاد : وقعت جلعاد — بصفة رئيسية — في نصيب الجاديين ، بعد انتصار الإسرائيليين عليها ، وقد نجح يفتاح

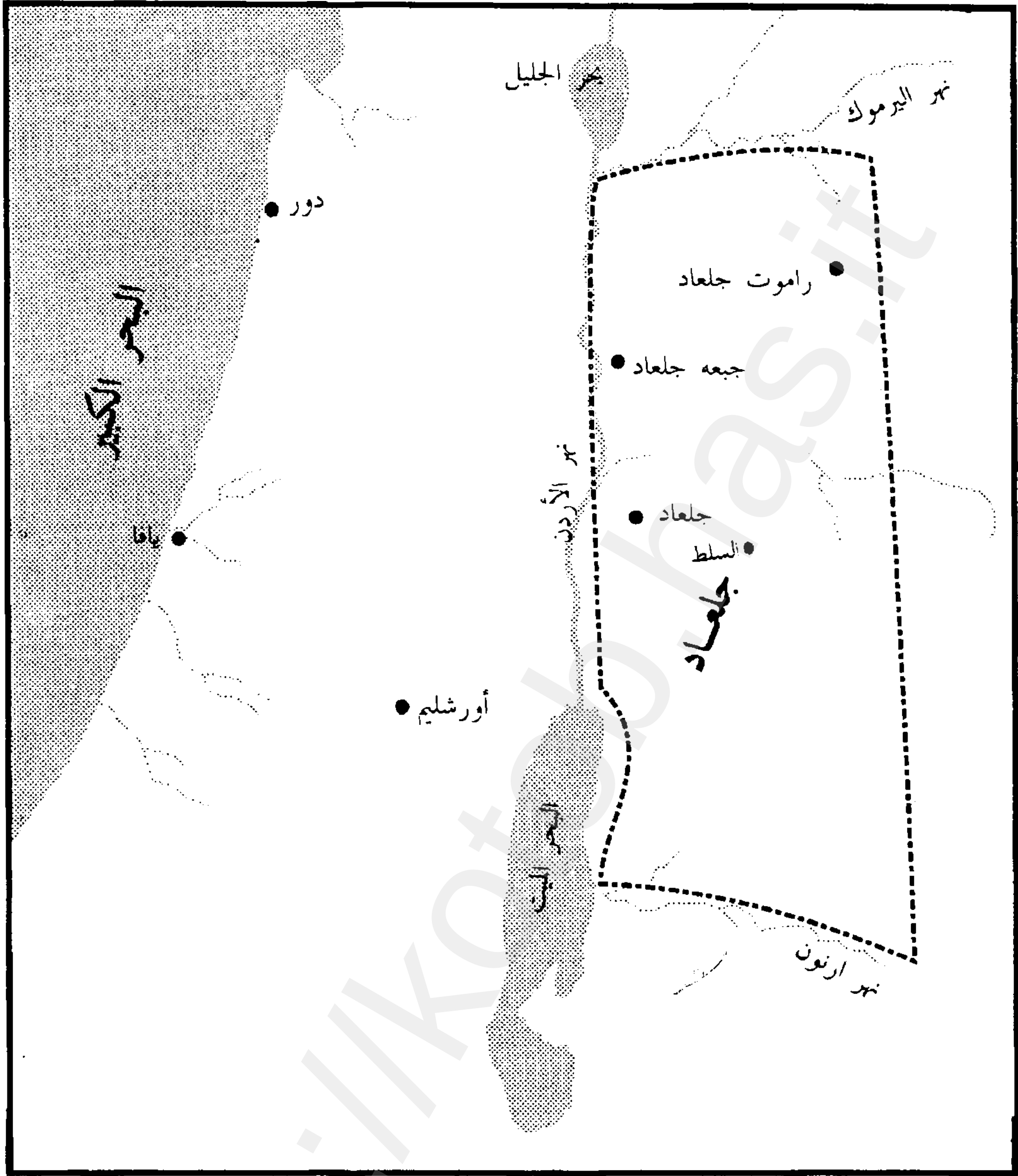

خريطة لجلعاد

في صد العمونيين عنها (قض١٢:١ـ٦) . وقد ناصرت جلعاد أولاً إيشبوشث بن شاول ليكون ملكًا على اسرائيل ، ولكن بعد مقتله، جاء الجلعاديون مع سائر أسباط إسرائيل الى داود (٢صم٢:٩، ٥:١) . وبعد الاستيلاء على قلعة ربة بني عمون التي ظل العمونيون متحصنين فيها، وقعت البلاد نهائيًا في يد داود (٢صم١٢:٢٦ـ٣١). وعندما هرب داود من وجه أبشالوم لجأ إلى « محنايم » ، كما أن ذلك الأمير الثائر قُتل في إحدى غابات جلعاد (٢صم١٧:٢٤، ١٨:٦ـ١٤) .

وامتد التعداد الذي أجراه يوآب إلى منطقة جلعاد (٢صم٢٤:٦). وكان لسليمان وكيلان في منطقة جلعاد (١مل٤:١٣ـ١٩).

وقد لقي أخآب حتفه مثخنًا بالجراح أمام « راموت جلعاد » التي سعى لاستردادها من الأراميين (١مل٢٢: ٢٩ـ٣٥). وقد أثبت الأراميون تفوقهم على إسرائيل في جلعاد (٢مل١٠:٣٢و٣٣) . وأخيرًا اكتسح تغلث فلاسر ملك أشور البلاد وسبى كثيرين من سكانها (٢مل١٥:٢٩) . ويبدو أن هذا الأمر قد أدى الى عودة البلاد ثانية إلى الوثنية . ثم كان الوعد لإسرائيل بالعودة إلى جلعاد (زك١٠:١٠) .

وفي زمن لاحق ، تعرض اليهود المقيمون في جلعاد للخطر من جيرانهم الوثنيين ، فاستنجدوا بيهوذا المكابي فغزا البلاد بعد انتصار ساحق (مكابين الأول٥:٩ــ٣٦).

وقد تمتعت البلاد برخاء عميم خلال فترة حكم الرومان ، وبخاصة في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ، وقد تم بناء بعض المدن مثل جدرة وجرزا ، وهي ما زالت تحتفظ في أطلالها بدلائل عظمتها .

وعند الفتح العربي تعرضت جلعاد للتدمير ، وقد بذل بلدوين الأول (١١١٨م) وبلدوين الثاني (١١٢١م) محاولات لاستعادة البلاد ، وقد ترك الصليبيون بصماتهم في بعض القلاع الحصينة مثل قلعتي الرباض والسلط .

وبعد أن أعاد العرب الاستيلاء عليها ، أسدل الستار على تاريخ تلك المنطقة ، وفي وقت حديث نسبيًا بدأ السياح يرتادونها . أما الاستكشافات الأثرية التي قام بها « صندوق استكشاف فلسطين » فكانت قليلة القيمة .

وتوجد إلى الشمال من اليبوق عدة قرى ، وكمية لا بأس بها من الزراعة . وأهم القرى هي قرية « السلط » في الجنوب ، وتشتهر بالزبيب ، كما أن مرتفعاتها الشاسعة وأوديتها التي تغطيها الغابات ، وتتوفر فيها المياه ، كانت على مدى قرون عديدة أرض رعي للبدو .

جلعاد ــ بلسان جلعاد: الرجا الرجوع إلى مادة «بلسان» في هذا المجلد من الدائرة .

جلعادي ــ جلعاديون:

(١) ــ الجلعاديون هم عشيرة من سبط منسى (عد٢٦:٢٩، قض١٢:٥، ٢مل١٥:٢٥).

(٢) ــ لقب يائير الجلعادي ، أي أحد مواطني جلعاد ، وقد قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة ، ودعيت على اسمه « حووث يائير » (قض١٠:٣و٤).

(٣) ــ لقب يفتاح الجلعادي ، قاضي إسرائيل الشهير الذي حارب بني عمون وانتصر عليهم (قض١١:١ــ٣٣).

(٤) ــ لقب برزلاي الجلعادي من روجليم ، صاحب الملك داود الذي وقف إلى جانبه في أيام هروبه من وجه أبشالوم (٢صم١٧:٢٧، ١٩:٣١، ١مل٢:٧، عز٢:٦١، نح٧:٦٣).

جلعيد: وهي كلمة مكونة من كلمتين عبريتين : « جل » وتعني « كومة » من الحجارة ، و« عيد » ومعناها « شاهد » ، فهي تعنى إذًا « كومة الشهادة » أو « رجمة الشهادة » ويقابلها في الآرامية « يجر سهدوثا » (تك٣١:٤٥ــ٤٩) وقد أطلق هذا الاسم على كومة الحجارة التي أقامها يعقوب ولابان ، وتعاهدوا عندها وأكلوا عليها لتكون شاهدة على العهد الذي قطعاه . والأرجح أن من هذه الكلمة جاءت كلمة « جلعاد » لتطلق على كل المنطقة .

جوالق: الجولق وعاء شائع الاستعمال وهو الغرارة أو الزكيبة ، وكانت توضع في الجوالق المؤن لتحمل فوق الحمير ، كما فعل الجبعونيون عندما جاءوا إلى يشوع في الجلجال (يش٩:٤) .

جلال ــ جليل: الجلال هو العظمة والبهاء ، ولا يقال الجلال إلا لله (١اخ١٦:٢٧، ٢٩:١١، مز٨:١، ٢١:٥، ٤٥:٣، ٩٣:١، ١١١:٣، حب٣:٣ـالخ) .

والجليل صفة من صفات الله لأنها من الجلال (تث٢٨:٥٨)، كما أن الرسول بولس يذكرها بين الفضائل المسيحية التي يجب أن يفتكر فيها ويتحلى بها المؤمنون (في٤:٨) .

جللاي: اسم عبري قد يكون معناه « الرب دحرج » . وهو اسم أحد الكهنة المغنين ممن اشتركوا في تدشين سور أورشليم بعد إعادة بنائه في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١٢:٣٦) .

جلاء: جلا القوم عن أوطانهم إذا خرجوا من بلد إلى بلد ، وأجلاهم السلطان أي أخرجهم من أرضهم إلى السبي (إش٢٠:٤، إرميا٤٨:٤٦، حز١٢:١١، ٣٩:٢٨). «وأهبة جلاء» هي ما يلزم الإنسان وما يستطيع حمله عند إجلائه من مكانه أو وهو خارج إلى السبي (إرميا٤٦:١٩، حز١٢:٣).

التجلي: والكلمة في اليونانية هي « ميتامورفومـاي » (Metamorphoomai) وتعني « يتغير شكله » ولم تستعمل إلا في أربعة مواضع ، في الإشارة إلى « تجلي المسيح » (مت١٧:٢، مر٩:٢) وإلى التغيير الذي يطرأ على الشخصية المسيحية عن طريق شركتها مع المسيح (رو١٢:٢، ٢كو٣:١٨) .

(١) ــ في نحو منتصف خدمة الرب يسوع على الأرض ، أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين للصلاة (ويرجح أنه جبل حرمون) ، وفيما هو يصلي «تغيرت هيئته... وأضاء وجهه كالشمس (مت١٧:٢) « وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدًا كالثلج ، لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك » (مرقس٩:٣). وكان الوقت ليلاً والجو باردًا ، وكان النوم يداعب أجفان التلاميذ ، بيد أنهم أدركوا منذ البداية المعجزة التي تجري أمام عيونهم ، ومن وسط النور الباهر سمعوا أصواتًا . لقد كان يسوع يتكلم مع موسى وإيليا ، وكان موضوع الحديث ــ كما عرفه التلاميذ فيما بعد على

الأرجح — « عن خروجه الذي كان عتيدًا أن يكمله في أورشليم » (لو٩:٣١) . ولما استيقظ التلاميذ ، كان موسى وإيليا ينسحبان من المشهد ، « وفيما هما يفارقانه » طلب بطرس باندفاع ، أن يصنع ثلاث مظال من أجل يسوع وزائريه السمائيين ، فلربما تطول إقامته أو لعلها تصبح دائمة . وعندئذ ظللتهم سحابة « وصار صوت من السحابة قائلاً : « هذا هو ابني الحبيب، له اسمعوا » (لو٩:٣٥) . « ولما سمع التلاميذ الصوت سقطوا على وجوههم وخافوا جدًا » (مت١٧:٦) وانتظروا في صمت . وفجأة « رفعوا أعينهم ولم يروا أحدًا إلا يسوع وحده » (مت١٧:٨) .

هذا هو التسجيل البسيط لتلك المعجزة الرائعة ، فما هو مغزاها ؟ لا تقدم لنا رواية الكتاب المقدس شرحًا مفصلاً لها ، ولم يشر أحد إلى هذا الحادث العظيم ، إلا الرسول بطرس بعبارة موجزة (٢بط١:١٦—١٨) ، وربما أشار إليها الرسول يوحنا (يو١:١٤) . أما أنها كانت حادثة فاصلة في مجرى حياة الرب يسوع، فهذا ما لا شك فيه . فمنذ ذلك الوقت سار يسوع تحت ظل الصليب . وقد أمر الرب يسوع أولئك الشهود الثلاثة ألا يقولوا لأحد شيئًا عما رأوه ، « حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات » (مت١٧:٩) . وهذا يعني أن الرب يسوع بدأ يعلن طبيعة خدمته الكفارية ، بدأ يعلن أنه يسير بخطوات سريعة نحو الموت الأليم الرهيب ، وأن رسالته — إتمامًا للناموس (موسى) والأنبياء (إيليا) لن يحبطها الموت .

كان لشهادة الآب : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » وقعها القوي ، وسيظل صداها يتردد إلى الأبد ، ولهذا « احتمل الصليب مستهينا بالخزي » (عب١٢:٢) . ولقد خلق هذا المشهد في التلاميذ ثقة جديدة وإيمانًا وطيدًا في سيدهم . وفي الأيام الحالكة التي كانت على وشك أن تخيم بظلها الكثيف عليهم ، كانت ذكرى ذلك الضياء الباهر والإعلان السماوي ، مصدر قوة لهم . قد يواجهون أعنف المواقف ، ولكن لم يكن ممكنًا أن تكون الهزيمة من نصيب سيدهم الذي شهد عنه موسى وإيليا ، بل والله الآب نفسه . وفي الحقيقة ، ألم يكن ظهور موسى وإيليا فيه الدليل الأكيد على الخلود ؟ وكيف لهم في مواجهة دليل كهذا — حقيقة واقعة بالنسبة لهم ، مهما كان أمره بالنسبة للآخرين — أن يساورهم أدنى شك في انتصار الحياة ، وفي ذاك الذي هو رب الحياة ؟

إن في التجلي ، لأكبر دليل على حقيقة العالم غير المنظور ، وقربه منا ، وعلى تلك الحقيقة المعزية والملهمة ، وهي « التقاء الأرواح » .

وإذا لم نكن نفهم تمامًا معنى تجلي سيدنا ، الا أنه يمكننا أن نعي دروسه جيدًا ، فلا يمكن أن يكون هذا التجلي للرب يسوع قد حدث مصادفة ، بل « فيما هو يصلي » ، وبهذا يضع أمامنا مدى التغيير الذي تحدثه الصلاة . وأكثر من هذا ، أن الإنجيل يربط بين هذا المشهد فوق الجبل ، والمشهد أسفله . وما أروع تصوير فنان النهضة رافائيل لهذا المشهد في لوحته الشهيرة ، فالحياة في العلاء مع المسيح هي الحياة التي نعيشها في النور ، أما الحياة على مستوى منخفض بدون المسيح ، فهي حياة في الظلام .

(٢) — أما تجلي المسيحيين أو تغييرهم ، فيتم بتجديد أذهانهم في خضوع كامل لإرادة الله الصالحة المرضية الكاملة ، فيظهر فيهم فكر المسيح (رو١٢:٢)، وبالشركة الوثيقة مع الرب ، « نحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف ... نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢كو٣:١٨) .

التجلي—جبل التجلي: الرجا الرجوع إليه في مادة «جبل» في هذا المجلد من الدائرة .

جليات: قد يكون الاسم مشتقًا من الجلاء بمعنى السبي أو النفي، وقد يكون بمعنى « يعرّي أو يكشف » . وهو اسم : (١) — جليات الجبار وبطل جيش الفلسطينيين (١صم١٧: ٤—٢٣، ٢١:٩، ٢٢:١٠، ٢صم٢١:١٩، ١أخ٢٠:٥—٧). وقد خرج جليات من بين الفلسطينيين ليعير صفوف إسرائيل ، طالبًا منهم أن يختاروا رجلاً من بينهم ليبارزه . وكان الجيشان يقفان في مواجهة بعضهم البعض في أفس دميم . وظل جليات يتقدم ويقف متحديًا هكذا صباحًا ومساءً أربعين يومًا ، دون أن يجرؤ إسرائيلي على الخروج إليه لمبارزته ، إلى أن جاء داود بن يسى البيتلحمي ليفتقد سلامة إخوته ، وسمع ما يعير به جليات صفوف إسرائيل ، وكيف هرب منه الرجال وخافوا . أما داود فتشدد بالرب وتطوع لمبارزة هذا العملاق الذي كان يرتدي حلة الحرب بكامل عدتها . ولم يكن مع داود سوى عصاه ومقلاعه وخمسة حجارة ملس التقطها من الوادي وجعلها في كنف الرعاة الذين له . ورماه داود بحجر من مقلاعه أصابه في جبهته ، فخر صريعًا على وجهه إلى الأرض ، فركض داود وأخذ سيف جليات وقطع به رأسه وحملها إلى الملك شاول .

والأرجح أن جليات لم يكن فلسطيني الأصل ، بل كان من سلالة الجبابرة أو القبائل البدائية مثل العناقيين والعويين والرفائيين وغيرهم . وقد عاش العويون في أرض فلسطين ، والأرجح أن جليات كان من تلك القبيلة .

وكان جليات خارق الطول ، إذ كان طوله ست أذرع وشبر. فلو اعتبرنا أن الذراع كانت تعادل نحو ٢١ بوصة ،

لكان طوله أكثر من أحد عشر قدمًا ، ولو اعتبرناها تعادل ١٨ بوصة ، لكان طوله أكثر من تسعة أقدام . وكان وزن درعه خمسة آلاف شاقل من نحاس ، وهذا يرجح حسبان الذراع مساوية لإحدى وعشرين بوصة . ولعل هذا كان طوله بكامل سلاحه بما في ذلك خوذته . على أي حال يعتبر جليات أطول رجل معروف في التاريخ . وبعد أن خر صريعًا ، وقف داود عليه واخترط سيف جليات من غمده وقتله وقطع به رأسه . ووضع السيف في خيمة الاجتماع إلى أن أعطاه أخيمالك الكاهن لداود وهو هارب من وجه شاول ، فحمله داود معه في تجواله ، مما يدل على أنه لم يكن بالغ الثقل .

وقصة لقاء داود بجليات قصة نابضة بالحياة ، وما جرى بينهما من حوار يتفق تمامًا مع ما كان يجري في المبارزات في الشرق .

(٢) — ثمة جليات آخر مذكور في صموئيل الثاني (٢١ :١٩)، ويرجح جدًا أنه كان ابنًا لجليات الأول أو الأكبر ، وقد قتله ألحانان أحد رجال داود الأبطال ، ويسمى في أخبار الأيام الأول (٢٠ :٥) « لحمي أخا جليات الجتي » ، والأرجح أن كلمة « أخ » هنا مجاز للدلالة على أنه مثله في القوة ، كما يرجح أنه كان أحد أبنائه الأربعة الذين كان أحدهم أعنش ، أصابعه أربع وعشرون .

الجليل: ومعنى الاسم « الدائرة » أو « المنطقة »

(١) — **جليل الأمم** : يبدو أن الاسم قد استخدم في الأصل للدلالة على إقليم نفتالي ، فمدينة الملجأ — قادش — تقع في الجليل في جبل نفتالي (يش٢٠ :٧، ٢١ :٣٢).

رغم أن حملة يشوع العسكرية المظفرة ، ثم انتصار الأسباط الشمالية بقيادة دبورة وباراق (قض٤) قد أضفيا على اسرائيل مهابة كبرى إلا أن سبط نفتالي لم يقدر على طرد سكان البلاد الأصليين (قض١ :٣٣) .

وفي زمن سليمان ، أطلق الاسم على منطقة أوسع شملت إقليم أشير . وفي أرض الجليل كانت تقع المدن التي أعطاها سليمان لحيرام (١مل٩ :١١) على اعتبار أن كابول المذكورة هنا هي نفسها المذكورة في يشوع (١٩ :٢٧) .

وقد فشل الأشيريون أيضًا في امتلاك بعض المدن التي وقعت في نصيبهم ، فظل الأمم يعيشون وسطهم ، ولعل ذلك هو سبب تسمية الجليل « جليل الأمم » (إش٩ :١) حيث كان يعيش خليط من اليهود والأمم . ولعلها هي التي أشار إليها سفر يشوع (١٢ :٢٣) ، إذ يحتمل أن ملك جوييم (الأمم) « في الجلجال » هي في حقيقتها « في الجليل » . وتقع في نطاق هذه المنطقة المدينتان المذكورتان في صموئيل الثاني (٢٠ :١٨— في السبعينية) وقد اشتهرتا بحفظهما العادات الإسرائيلية الدينية نقية ، وهما « آبل بيت معكة » و« دان » .

(٢) — **الحدود القديمة** : ليس هناك ما يرشدنا إلى معرفة الحدود الشمالية للجليل في الأزمنة الغابرة ، أما من الشرق فكان يحدها الأردن الأعلى وبحر الجليل ، ومن الجنوب سهل البطوف . وتضم الجليل كل ما هو داخل تلك الحدود ، ومن المحتمل أنها شملت أرض زبولون التي يبدو أنها تنسب إليها في نبوة إشعياء (٩ :١) .

في هذا الإقليم كانت تقع مدن الكنعانيين التي لم تقهر (قض١ :٣٠) .

(٣) — **قبل السبي** : عندما وجه آسا ملك يهوذا دعوته إلى بنهدد بن طبريمون ملك أرام ، زحف الأخير بجيوشه على إسرائيل وضرب عددًا من المدن في دائرة الجليل (١مل١٥ :٢٠).

ولابد أن الجليل كانت ميدان الصراع بين يهوآحاز وحزائيل ملك أرام فالمدن التي احتلها حزائيل حررها بنو اسرائيل على يد يوآش الملك في عهد ابنه بنهدد (٢مل١٠ :٣٢، ١٣ :٢٢—٢٥). وتضايق إسرائيل جدًا ، فخلصهم الله بيد يربعام بن يوآش ملك اسرائيل والمحارب العظيم ، وفي عهده انتقلت الجليل نهائيًا إلى يد إسرائيل (٢مل١٤ :٢٥—٢٧) إلا أن أيام مجد إسرائيل في فلسطين الشمالية كانت قد آذنت بالأفول ، وكانت بداية النهاية هي غزوة تغلث فلاسر الثالث حيث استولى على المدن الرئيسية في الجليل وسبى سكانها إلى أشور (٢مل١٥ :٢٩)، ومن المرجح أنه ترك مساكين البلاد لفلاحة الأرض مثلما حدث في المملكة الجنوبية بعد ذلك . وعلى كل حال ، فقد بقى بعض الإسرائيليين في المنطقة (٢أخ٣٠ :١٠) إلا أن الإجراءات التي اتخذها القائد المنتصر قد عملت على زيادة العنصر الأممي بصورة سريعة .

(٤) — **بعد السبي** : وفي أزمنة ما بعد السبي ، كان اسم « الجليل » يطلق على القسم الواقع في أقصى الشمال من أقسام فلسطين الغربية الثلاثة . وقد ذكر يوسيفوس حدودها بالتفصيل ، وقد قسمها إلى الجليل العليا والجليل السفلى ، وتحيط بها فينيقية وسوريا ، ويحدها من الغرب مدينة بتولمايس (عكا الحالية) وجبل الكرمل. ويتبع جبل الجليل سوريا حاليًا .

وتتاخم الجليل من الجنوب السامرة ومدينة سكيثوبوليس (بيسان) حتى نهر الأردن . ويحدها من الشرق هفين وجدرة وجولونيتس (جولان) وحدود مملكة أغريباس ، بينما تقع على حدودها الشمالية صور وبلادها ، وكانت الحدود الشمالية

للسامرة هي جنينا (جنين الحالية) على حدود إسدرالون (يزرعيل) .

وتضم الجليل السهل الفسيح الذي يمتد شمالاً إلى سهل الرامة (يش١٩:٣٦) . ويذكر يوسيفوس « برسابة » (أبو شيبة حاليًا) وكفر حنانيا (كفر عنان) على أنهما كانتا على الحدود الشمالية ، وكانت أولاهما تبعد عن ثانيتهما نحو ميل إلى الشمال منها . ويصل السهل إلى سفح سلسلة الجبال الممتدة من الشرق إلى الغرب مكونة بذلك حدودًا طبيعية فاصلة .

أما الجليل العليا فكانت تضم — على الأرجح — الأرض الممتدة إلى نهر الليطاني والذي يشكل حدودًا طبيعية في الشمال . ويذكر يوسيفوس أن « قادش » كانت تابعة للسوريين ، وكانت تقع بين أرض الصوريين والجليل ، فكانت تقع على الحد الشمالي في ذلك الوقت . أما بقية الحدود فغير معروفة .

(٥) — خصائص الجليليين : إن اختلاط السكان بعد السبي جعل العنصر اليهودى أقل نسبيًا ، وقد أمكن لسمعان المكابي في عام ١٦٥ ق.م. أن ينقذ بقيتهم من تهديد جيرانهم ، وذلك بأن نقل كل الجماعة إلى اليهودية (١مك٥:١٤—٢٣) . وبعد انتصار أرستوبوليس الأول على إيطورية ، أجبر الكثيرين على اعتناق العادات الدينية اليهودية وأن يخضعوا للشريعة اليهودية . ويكاد لا يوجد شك في أن أهل الجليل قد عوملوا بمثل هذه المعاملة ، فبينما كان أهل الجليل يدينون بالديانة اليهودية ويعتزون بوطنيتهم فيها — كما يدل على ذلك تاريخهم اللاحق — فإنهم كانوا خليطًا غريبًا من أراميين وفينيقيين ويونانيين وإيطوريين . وفي تلك الظروف لم يكن متوقعًا منهم التمسك بشدة بالعقيدة القويمة مثل اليهود أنفسهم . ويفسر لنا امتزاج أصولهم السبب في اختلافهم في لهجتهم عن إخوتهم في الجنوب ، الذين كانوا ينظرون للجليل وأهلها نظرة احتقار واستعلاء (يو١:٤٦، ٧:٥٢) .

لكن ثمة نموذج طيب من الرجال ظهر بين الفلاحين في كلتا الجليلين العليا والسفلى ، كان قادرًا على المقاومة في كل ظروف الحرب ، كما يقول يوسيفوس « إن الجليليين متمرسون على الحرب منذ طفولتهم ... كما أن البلد لم تخلُ أبدًا من رجال شجعان » . وقد اعتمد يوسيفوس — وهو جليلي ، عرف مواطنيه جيدًا — عليهم في الحرب ضد روما .

وكان رجاء مجيء المسيا قويًا جدًا في الجليل . وعندما ظهر المسيح بنشأته الجليلية ، استقبله الجليليون الشماليون بترحاب ، ولاقت دعوته لهم استجابة طيبة .

(٦) — التاريخ المتأخر : في عام ٤٧ ق.م. صار هيرودس الكبير — وهو في الخامسة والعشرين من عمره — حاكمًا عسكريًا على الجليل ، واكتسب شهرة طيبة لنجاحه في قمع عصابات اللصوص التي أزعجت البلاد .

وباعتلائه العرش في عام ٣٧ ق.م. بدأ عصر من السلام والرخاء في الجليل، استمر إلى سنة ٤٠ م حين طُرد ابنه أنتيباس ، وكان أنتيباس قد صار رئيس ربع على الجليل عند موت أبيه في ٤ ق.م. وقد عاصر في ملكه حياة يسوع كلها ما عدا طفولته . وبعد أن نفي أنتيباس انتقلت الجليل إلى سيادة أغريباس الأول الذي حكمها حتى مماته في سنة ٤٤م .

وأعقب ذلك فترة من حكم الرومان لها ، أعطوها بعدها لأغريباس الثاني الذي انحاز إلى جانبهم في الحروب التالية ، وهكذا أمكنه الاحتفاظ بعرشه حتى ١٠٠م.، ولذلك لم يخضع الرجال الوطنيون لتوجيهاته أبدًا .

وخلال كفاحهم البطولي من أجل الاستقلال ، أُسندت قيادة الجليل العليا والسفلى مع « جمالا » إلى يوسيفوس الذي ترك لنا قصة نابضة بالحياة رسم فيها صورة لعظمة بسالة مواطنيه عشاق الحرية . ولكن في مواجهة خصم قوي مثل روما ، لم تصمد شجاعتهم الفائقة ، وسرعان ما ركعت البلاد عند قدمي فسباسيان المنتصر في ٦٧م .

وليس ثمة معلومات أكيدة عن دور الجليل في الثورة على هادريان (١٣٢—١٣٥م) .

وفي بداية حكم الرومان كان لمدينة سيفوريس (صفورية) — الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من الناصرة — مكان القيادة الا أن هيرودس أنتيباس بنى مدينة جديدة على الساحل الغربي لبحر الجليل ، وأطلق عليها اسم « طبرية » تكريمًا للإمبراطور طيباريوس — إمبراطور روما وقتئذ — وفيها بنى قصره الذهبي وجعل من المدينة عاصمة لولايته .

وبعد سقوط أورشليم صارت الجليل — التي كانت قبلاً موضع الاحتقار — مركزًا للثقافة اليهودية التي أصبح مقرها الرئيسى في طبرية حيث تم تدوين « المشنا » وكتابة « تلمود أورشليم » . وهكذا صارت المدينة التي لم يكن يدخلها يهودى تقي من قبل ، والواقعة في إقليم طالما نظر إليه قادة الأمة باحتقار ، هذه المدينة عينها صارت المركز الرئيسي في حياتهم الدينية والقومية .

(٧) — مدن الجليل : تعد قادش نفتالي — مدينة الملجأ — من أشهر مدن الجليل ، وما زالت أطلالها قائمة على المرتفعات الواقعة إلى الغرب من الحولة . ومن مدن الجليل كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم في شمالي بحر الجليل ، والناصرة ، المدينة التي عاش فيها المخلص صباه وشبابه ، ويوتاباتا حيث أبدى

يوسيفوس بسالته في الدفاع ضد الرومان الذين وقفوا عند تل يافاط إلى الشمال من سهل أسوكيس ، وقانا الجليل ونايين على السفح الشمالي للجبل المدعو حرمون الصغير .

(٨) **ــ الوصف العام** : تمتد منطقة الجليل نحو ستين ميلاً طولاً من الشمال إلى الجنوب ، وثلاثين ميلاً عرضًا من الغرب إلى الشرق . وفي الجليل توجد أجمل بقاع فلسطين وأطيبها هواء وأروعها جبالاً خضراء يانعة حيث تتنوع التضاريس من تلال بركانية وجيرية إلى سهول رسوبية خصبة . وتروى المنطقة كلها من الينابيع أو من الطل الكثيف النازل من الجبال ، أو من الأمطار السنوية الغزيرة التي تصل إلى خمسة وعشرين بوصة .

(أ) **ــ الجليل السفلي**: تمتد الحدود الطبيعية التاريخية للجليل السفلي من اخدود الشاغور (طريق عكا ــ صفد) شمالاً ، ومن البحر المتوسط عند عكا وجبل الكرمل غربًا ، ومن وادي إسدرالون أو الكرمل وسلسلة جبال جلبوع جنوبًا (وذلك حسب الفترة التاريخية) ، وبحر الجليل ووادي الأردن شرقًا .

وهذه المنطقة هي أكثر المناطق استواء بين جميع المناطق الجبلية في فلسطين ، إلا أنها تقسمها إلى عدة أقسام ، سلسلة من أربعة أحواض ، تقطع سلاسل جبالها المنخفضة عرضيًا من الشرق إلى الغرب نتيجة عوامل التواء القشرة الأرضية ، ولا يذكر الكتاب المقدس أسماء هذه الأحواض الأربعة . وتبدأ هذه الأحواض إلى الشمال تمامًا من الناصرة بحوض توران ، حيث يقع إلى الشمال منها المنحدر الحاد لجبل توران (١٫٧٨٠ قدمًا) . ويكوّن الحوض الكبير لسهل البطوف (بيت نتوفا) الحوض الثاني ، ويحده شمالاً تلال تصل إلى ارتفاع ١٫٧١٠ أقدام . وإلى الشمال من هذه التلال يقع حوض الحلزون (ساخنين) الذي يرتفع إلى شماله جبل كانا (١٫٩٥٠ قدمًا) . أما الوادي الأخير فهو حوض الشاغور الضيق الطويل (سهل الرامة أو بيت هكاريم) والمتاخم للمنحدر الحاد الذي يرتفع عموديًا تقريبًا إلى ١٥٠٠ــ٢٠٠٠ قدم إلى الهضبة الجبلية للجليل العليا .

وأبرز معالم السطح في الجليل السفلي هي قمم حطين وجبل تابور وتل مورة .

ووادي إسدرالون الذي يعتبر الجزء الجنوبي من الجليل السفلي، هو أكبر وادٍ ، يقطع سلسلة جبال فلسطين الوسطى، كما أنه الوادي الوحيد الذي يربط السهل الساحلي بوادي الأردن .

ويعرف هذا الوادي باسم وادي هرمجدون (على اسم مجدو ــ رؤ١٦:١٦) حيث ستقع المعركة الكبرى في الأيام الأخيرة .

ويبلغ طول الوادي من جبل الكرمل إلى بيت شان (بيسان) حوالي ثلاثين ميلاً ، وأقصى عرض له نحو خمسة عشر ميلاً ، وتقارن خصوبته بخصوبة الدلتا لأنهار النيل والدجلة والفرات والمسسبي . ويرجع ذلك إلى تحلل الرواسب البركانية و الطبقة البازلتية أسفل التربة ، كما يرجع إلى وجود عيون مياه عديدة . وقد نشأ هذا الوادي الفسيح نتيجة اتصال واديين قديمين . وكان وادي يزرعيل ــ وكانت فيه عاصمة بيت عمري ، على نتوء من جبل جلبوع ــ على شكل مثلث متساوي الأضلاع ، يبلغ طول ضلعه عشرين ميلاً ، ورؤوسه عند يوكينم غربًا ، وتابور شرقًا ، ويبلعام جنوبًا . وكان الطرف الشرقي لسهل إسدرالون يسمى وادي بيت شان . وكان سهل عكا (أو سهل أشير) يمتد على ساحل البحر المتوسط من الكرمل إلى مصعد صور مارًا بالطرف الغربي لمنطقتي الجليل العليا والسفلي ، وكان هذا السهل من نصيب أشير ، إلا أن ملكيتهم له لم تكتمل أبدًا .

والقسم الواقع بين جبل الكرمل وعكا ، وعرضه عشرة أميال ، يتكون في معظمه من مستنقعات وكثبان رملية ، ويجري فيه نهر قيشون الذي يربطه بسهل إسدرالون .

(ب) **ــ الجليل العليا** : تختلف الجليل العليا عن الجليل السفلي من عدة أوجه ، فبينما لا يتعدى ارتفاع جبال السفلي ٢٠٠٠ قدم ، فإن أعلى قمة في الجليل العليا تتجاوز ٣٫٠٠٠ قدم . ويرتفع جبل اليرموك إلى ٣٫٩٠٠ قدم . ومن هذه الجبال الشاهقة شمالي حوض الشاغور ، تنحدر الهضبة الجبلية في الجليل العليا إلى نحو ١٥٠٠ ــ ١٨٠٠ قدم فوق مستوى البحر في الشمال ، قبل أن تلتقي بغور نهر الليطاني (ليونيتس ــ القاسمية) الذي يفصل الجليل العليا عن جبال لبنان .

وهذه الهضبة الجبلية ، ليست منتظمة ، ولا تقسمها سلسلة أودية كما في الجليل السفلي ، وتتكون من سلسلة جبلية جرداء من حجر جيرى صلد ، وقمم مستوية من الحجر الطباشيري الناعم . وهذه المنطقة المرتفعة يتخللها عدد كبير من قمم الجبال تقسم المنطقة إلى جيوب طبيعية، ويعتقد الكثيرون أن هذه المنطقة كانت أكثف شجرًا مما هي الآن . وتعمل الأمطار الغزيرة على تكوين أنهار صغيرة ، أكبرها هي جعتون وكزيف وعمود والليطاني .

ويشكل وادي الأردن الأعلى ، القطاع الشرق من الجليل العليا ، ويبدأ هذا الوادي عند موقع « عيون » على ارتفاع ١٫٨٠٠ قدم (١مل١٥:٢٠)، ويكتنفه من الغرب نهر الليطاني، ومن الشرق جبل حرمون (بارتفاع نحو ٩٫١٠٠ قدم). ومن المحتمل أن يكون هذا الوادي الخصيب غزيرالمياه ، هو نفسه

أرض أو وادي مصفاة (يش١١:٣ــ٨) والتي كانت تشكل الحدود بين اسرائيل وفينيقية وأرام في أيام العهد القديم ، ويمتد نحو تسعة أميال إلى منطقة آبل بيت معكة ودان حيث ينحدر بشدة إلى ارتفاع ٣٠٠ قدم . وفي دان وبانياس يوجد اثنان من عيون المياه التي تصب في نهر الأردن . وتتحد جميع روافد الأردن معًا جنوبي تل القاضي بخمسة أميال ، كانت في العهود الكتابية تجري في واد مليء بالمستنقعات عرضه عشرة أميال ، إلى بحيرة الحولة الصغيرة التي تحتجز مياهها كتل من البازلت . أما في العصر الحالي ، فإن مياه المستنقعات والبحيرة نفسها ، قد تم صرفها وتحويلها إلى وادي الحولة الخصيب .

وإلى الجنوب مباشرة من هذه البحيرة ، يصل نهر الأردن إلى مستوى سطح البحر ويستمر في الجريان نحو عشرة أميال أخرى في غور من صخور البازلت (ترتفع التلال المحيطة بالنهر إلى أكثر من ١٫٢٠٠ قدم فوق سطح البحر) إلى بحر الجليل الذي ينخفض عن مستوى البحر بنحو ٦٨٥ قدمًا ، وينحصر بين تلال الجليل السفلى في الغرب ، وسهول باشان في الشرق ، ويكون سهل عكا المنطقة الغربية من الجليل العليا كما يكونها من الجليل السفلى ، ويمتد على طول الساحل من عكا إلى مصعد صور أي نحو عشرين ميلاً وبعرض ميلين في المتوسط ، أما الشاطىء فصخري ، وليس به كثبان رملية مما لا يسمح بوجود مرافىء طبيعية ذات أهمية .

(٩) ــ الانتاج النباتي والحيواني للجليل : اشتهرت الجليل في العصور القديمة بخصوبة تربتها وغناها وتكثر فيها الغابات ، فقد كانت تلال الجليل غنية بالأشجار المختلفة مثل الزيتون والتين والبلوط والجوز والأرز والسرو والصنوبر والبلسم والجميز والتوت واللوز . ولم يكن يخلو جزء من أرضها من الزراعة . وكان لعنب نفتالي شهرة واسعة مثل شهرة رمان شيكمونا الواقعة على الساحل بالقرب من جبل الكرمل . وفي كل واد تلتقي العين بالزيتون بلونه الفضي البراق ، كما أن زيت الزيتون الذي تنتجه الجليل يعتبر من أجود الأنواع . كما تنتج الحقول

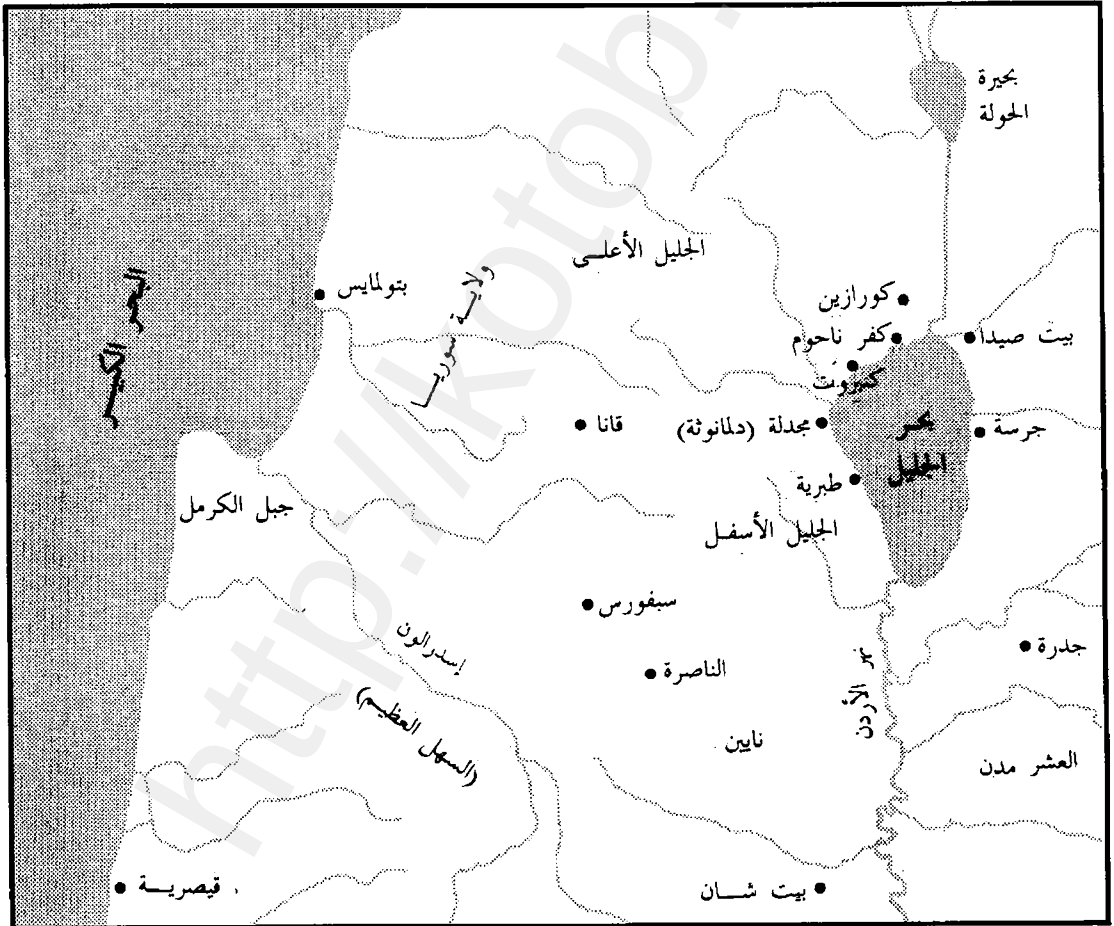

خريطة لبحر الجليل

كمية هائلة من القمح حتى صار قمح كورزين مضرب الأمثال. كما كان سهل إسدرالون ينتج وفرة من المحاصيل .

وكان للجليل نصيب كبير في توفير الهدايا التي منحها سليمان للملك صور (٢أخ٢:١٠) . وفي وقت لاحق ، اعتمد سكان صور وصيدا في طعامهم على ما كانت تنتجه الجليل (أع١٢:٢٠)

ويعتبر السمك أهم المنتجات الحيوانية في الجليل ، وهناك اثنان وعشرون نوعًا — على الأقل — من الأسماك تعيش في الأنهار وفي بحر الجليل.

(١٠) — **الاتصال بالعالم الخارجي** : لقد كان إقليم « الجليل » سهل الاتصال بالعالم الخارجي من خلال الطرق التي تعبر أوديته ومرتفعاته متجهة غربًا وشرقًا وجنوبًا ، وكانت تتصل بمواني الساحل الفينيقي ، وبمصر في الجنوب ، ودمشق في الشمال الشرقي ، وبأسواق الشرق بطرق القوافل العظيمة .

وفي أيام الرب يسوع ، كانت حركة التجار وممثلي الإمبراطورية ومرور الجيوش عبر هذه الطرق ، يضفي على الإقليم نشاطًا زاهرًا مستمرًا ، وترك في سكانه التأثيرات المتزايدة لحياة العالم الخارجي .

(١١) — **السكان** : لقد كان فلاحو الجليل — كما رأينا سابقًا — شجعانًا ذوي بأس . كما أن خصوبة أراضيهم شجعتهم على زراعتها بهمة ونشاط .

وقد قدر يوسيفوس السكان بنحو ثلاثة ملايين نسمة ، وهو تقدير قد لا يخلو من مبالغة ، إلا أنه قد توفرت للسكان الظروف اللازمة لإعالة عدد ضخم من الناس عن سعة . ويفسر لنا هذا وجود الجموع التي كانت تزدحم حول الرب يسوع وتتبعه عندما كان يتجول في تلك المنطقة التي قضى فيها جزءًا كبيرًا من حياته . وقد أشارت الأناجيل مرارًا إلى قرى ومدن الجليل .

وتثبت بقايا المدن القديمة أن تعداد سكان الجليل من اليهود بعد عصر المسيح مباشرة ، كان كبيرًا ، وكان الناس أثرياء ، ويظهر هذا بخاصة في بقايا المجامع كما في تل حوم وجرازا وإربد وإليش ، وكفر برعيم وميرون وغيرها . وبالقرب من المدينة الأخيرة يوجد قبر المعلم اليهودي العظيم هيليل .

وللجليل ذكرياتها التاريخية ، فقد وقعت داخل حدودها معارك مجدو وجلبوع ومياه ميروم . كما أنجبت أعظم الرجال في القديم منهم باراق وإبصان وأيلون وتولع من القضاة ، ويونان وأليشع — على الأقل — من الأنبياء ، وربما كان منها هوشع النبي أيضًا ، الذي مات حسب التقليد اليهودي في بابل ، لكنهم أحضروا جسده ودفنوه في صفد في الجليل .

وعندما قال الكهنة والفريسيون « فتش وانظر ، إنه لم يقم نبي من الجليل » (يو٧:٥٢) كان هذا أمرًا غريبًا ، وجهلاً من جانبهم لا يغتفر .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد عشر رسولاً من الاثنى عشر كانوا جليليين .

الجليل—بحر الجليل: إرجع إلى مادة « بحر » في هذا المجلد .

الجليل—جبل الجليل: بعد القيامة ذهب التلاميذ « إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع » (مت٢٨:١٦) .

وجاء إليهم يسوع وقال أنه قد دفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، وأمرهم أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم ، وختم كلامه لهم بالوعد الخالد : « ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » (مت٢٨:٢٠) .

والأرجح أن هذا الجبل كان أحد المرتفعات المعروفة ، ولم يكن بعيدًا عن مواقع أحداث خدمة المسيح في الجليل .

وإذا نظرنا من الساحل الغربي إلى المرتفعات شمالي البحيرة ، فإنه من الصعب أن نتصور مكانًا أنسب لهذا اللقاء — الذي لن ينسى — أفضل من جبل كنعان ، وهو ربوة جرداء لا تبعد كثيرًا إلى الشرق من صفد ، وتطل على جنيسارت والبحر ، وتشرف بقمتها الشامخة — من جميع الجهات — على دائرة واسعة يبلغ قطرها نحو ثمانين ميلاً . ولكن لا يمكن الجزم بأنها الجبل المقصود .

جليلوت: وهي جمع مؤنث من كلمة « جلجال » بمعنى دائرة ، ولا تذكر كاسم علم لمكان إلا في يشوع (١٨:١٧): « وامتد (التخم) من الشمال وخرج إلى عين شمس وخرج إلى جليلوت التي مقابل عقبة أدميم » وهي عبارة مشابهة لما جاء عن الجلجال : « وصعد التخم إلى ... وتوجه نحو الشمال إلى الجلجال التي مقابل عقبة أدميم » (يش١٥:٧) وهذه الآية الثانية تتحدث عن تخم يهوذا بعد أن بدأ غزو أرض كنعان ، بينما تتحدث الآية الأولى (يش١٨:١٧) عن تخم بنيامين ، مما يحتمل معه أنها كانت مدينة على التخوم بين يهوذا وبنيامين ، أو قد تكون الاشارتان إلى موقعين مختلفين ، وبخاصة أن كلمة « جلجال » تعني دائرة أو كورة مما يرجح معه أنها كانت تطلق على أماكن مختلفة. والأغلب أن « جليلـوت» كانت تطلق على دائرة واسعة وليس على موقع بعينه . وقد ترجمت كلمة « جليلوت » في مواضع أخرى بدائرة (انظر: « دائرة فلسطين » — يش١٣:٢، يوئيل٣:٤، و« دائره الأردن — يش٢٢:١٠).

جليلي ــ جليليون: وهو النسبة إلى الجليل أي المنطقة الممتدة شمالي سهل إسدرالون من وادي يزرعيل جنوبًا ، وإلى بحيرة الجليل شرقًا ، وإلى البحر المتوسط غربًا . ولم يقطنها بعد العودة من السبي الا عدد قليل من اليهود . وقد غزا يوحنا هركانس وخلفاؤه هذه المنطقة وأدمجوا سكانها من أراميين ويونانيين في دولتهم اليهودية ، واستخدموا الترجمة الأرامية للعهد القديم ، ومع أنهم أصبحوا يهودًا ، إلا أن الأرامية ظلت لغتهم . وفي أيام المكابيين هاجر عدد كبير من اليهود من الجنوب إلى الجليل واستقروا هناك وأصبحوا يعرفون « بالجليليين » . وقد انتشرت حركات مقاومة نشر الثقافتين اليونانية والرومانية بين سكان مرتفعات الجليل، فقام الغيورون بحركتهم الثورية بقيادة « يهوذا الجليلي » (أع٥:٣٧) .

ورغم أن سكان المنطقة أصبحت غالبيتهم من اليهود ، وولاؤهم لإسرائيل ، إلا أنهم كانوا يعتبرون أقل قدرًا من مواطني اليهودية في الجنوب .

أما يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، فقد كان من الجليل ، وكتب عنهم : « إن الجليليين محاربون بواسل منذ المهد ، ولم يعرفوا الجبن مطلقًا » . وفي وقت من الأوقات أصبح يوسيفوس حاكمًا على الجليل . وقد قضى يوحنا المعمدان والرب يسوع أكثر وقتهما بين الجليليين ، كما اختار الرب يسوع منهم تلاميذه المقربين . ومن الواضح أن يوسف خطيب العذراء مريم، كان من عائلة من بيت لحم هاجرت إلى الجليل ، وعندما أصدر أوغسطس قيصر أمره بأن يكتتب كل المسكونة، اضطر يوسف أن يعود هو ومريم إلى موطنهما الأصلي في بيت لحم (لو٢:٤) .

وحيث أن الزراعة والرعي وصيد السمك كانت الحرف الأساسية في الجليل ، لذلك امتلأت أمثال الرب يسوع بصور من الحياة في الجليل . وواضح من الأناجيل الأربعة ومن أعمال الرسل أن الجليليين كانت لهم لهجة خاصة تميزهم عن سائر اليهود ، فنرى ذلك في حادثة اتهام الحاضرين لبطرس بأنه من تلاميذ يسوع وإنكاره ذلك ، فقد قالوا له: « حقًا أنت منهم لأنك جليلي أيضًا ولغتك تشبه لغتهم » (مر١٤:٧٠، لو٢٢:٥٩). وكان ما يميز لغة الجليليين هي صبغتها الأرامية سواء في المفردات أو تراكيب الجمل أو نطق الكلمات ، كما أن الرب يسوع كثيرًا ما نطق بكلمات أرامية مثل : « طليثا » ، « افثا » ، « ألوي ألوي لما شبقتني » (مرقس٥:٤١، ٧:٣٤، ١٥:٣٤) مما يدل على أنه كان يستخدم لغة الجليليين في أحاديثه . واستخدام الجليليين للأرامية لا يبدو في كلامهم فحسب ، بل يبدو أنهم كانوا يستخدمون الترجمة الأرامية للعهد القديم ، كما يظهر ذلك في لغة الرسل واقتباساتهم . وبعد أن قضت روما على الدولة اليهودية في ٧٠م، هرب كثيرون من اليهود ومن المسيحيين اليهود من أورشليم إلى الجليل ، حتى أصبحت الجليل هي مركز الثقافة اليهودية .

جليم: كلمة عبرية معناها « أكوام » ، ويحتمل أنها كانت تطلق على موقعين مختلفين :

(١) ــ مدينة ورد ذكرها في إشعياء : « اصهلي بصوتك يا بنت جليم، اسمعي يا ليشة . مسكينة هي عناثوث » (إش١٠:٣٠) فكانت تقع إلى الشمال من أورشليم ، كما أنها كانت موطن « فلطي بن لايش » الذي أعطاه الملك شاول ابنته ميكال امرأة بعد أن أخذها من زوجها داود (١صم٢٥:٤٤) .

(٢) ــ ورد اسم « جليم » بين أسماء إحدى عشر مدينة في يهوذا ، ذكرت في نهاية العدد التاسع والخمسين من الأصحاح الخامس عشر من يشوع في الترجمة السبعينية ، بين عين كارم وبتير ، ويرجح أنها هي قرية « بيت جالا » الحالية بالقرب من بيت لحم .

جمارة: يطلق هذا الاسم في التلمود اليهودي على التفسير الملحق « بالمشنا » ، وقد تمت كتابته في القرون الأولى بعد الميلاد .

والأرجح أن كلمة « جمارة » مشتقة من الفعل الأرامي « جمر » بمعنى « أكمل » ، للدلالة على إكمال تفسير « المشنا » ، الذي قام به علماء اليهود في فلسطين وبابل . وكانت المشنا تتكون من مجموعة القوانين اليهودية التي تم جمعها حتى حوالي ٢٠٠ م ، والتي ألقت الضوء على الشريعة الموسوية ومواءمتها للخبرات البشرية . ويطلق اسم « التلمود » على الجمارة والمشنا معًا .

وقد قامت أساسًا بجمع « الجمارة » وتطويرها ، مدرستان :

(١) ــ الفلسطينية والتي جمعت مادتها أساسًا من « طبرية » في القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد .

(٢) ــ البابلية والتي كتبت في مدارس سورا ونهارديا وسيبوريس وبومبديتا ، من القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس بعد الميلاد .

وقد اعتبر أساتذة « الجمارة » ــ والذين كان يطلق عليهم اسم « أمورايم » أي (المفسرين) ــ في تفسيرهم «للمشنا»، أنها موحى بها ومقدسة .

جمجمة: وتعبر عنها في العبرية كلمة « جلجثة » التي هي كلمة يونانية أرامية ، وتعني الجزء العظمي المتكور من الرأس ، فهي

مشتقة من كلمة بمعنى « يدحرج » . ولا ترد كلمة «جمجمة» في العهد القديم إلا في موضعين (قض٩:٥٣، ٢مل٩:٣٥). كما ترد في العهد الجديد بالارتباط بموضع الجلجثة حيث صلب الرب يسوع المسيح (مت٢٧:٣٣، مرقس١٥:٢٢، لو٢٣: ٣٣، يو١٩:١٧— ارجع إلى كلمة « جلجلثة » في موضعها من هذا المجلد) .

جمح: يقال « جمح الرجل » إذا ركب هواه فلا يمكن رده ، وجمح الحصان إذا انطلق لا يلوي على شيء . وفي سفر الأمثال : « بلا رؤيا يجمح الشعب » (أم٢٩:١٨) أي ينطلق على غير هدى . ويقال في وصف المرأة الزانية « صخابة وجامحة في بيتها لا تستقر قدماها » (أم٧:١١، انظر أيضًا تك٢٧:٤٠، ٢أخ٢٨:١٩، هوشع٤:١٦) .

جمد: وهو الجليد أو الثلج الطبيعي ، ولا يوجد الجليد في فلسطين إلا على قمم الجبال العالية. وقد تتكون الثلوج في الشتاء في أثناء الليل على المرتفعات التي تعلو عن ٤,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وما أن تشرق الشمس حتى تذوب وتجري مياهًا في الوديان .

وتتجمع كميات كبيرة من الثلج في كهوف الجبال في الشتاء ، وتكون مصدرًا للمياه في شهور الصيف . وترد كلمة « جمد » ثلاث مرات في العهد القديم للدلالة على قدرة الله : «من نسمة الله يُجعل الجمد» (أيوب٣٧:١٠)، من بطن من خرج الجمد؟» (أيوب٣٨:٢٩)، « تلقي جمده كفتات » (مز١٤٧:١٧) .

وتستخدم كلمة « جليد » مجازيًا ، فيقال عن الأصدقاء الزائفين إنهم « غدروا مثل الغدير . مثل ساقية الوديان يعبرون . التي هي عكرة من البرد ويختفي فيها الجليد » (أيوب٦:١٥و١٦).

جمر — مجمرة: الجمر هو النار المتقدة ، والمجمرة هي التي يوضع فيها الجمر الذي يوقد عليه البخور ، ولذلك تسمى أيضًا مبخرة (عب٩:٤، رؤ٨:٣و٥) . وكانت مجامر مذبح المحرقة النحاسي ، تصنع من نحاس أيضًا (خر٢٧:٣، ٣٨:٣، إرميا٥٢:١٩). وهكذا كانت المجامر التي قدم فيها قورح وجماعته — المئتان والخمسون — البخور إلى باب خيمة الاجتماع فخرجت نار من عند الرب وأكلتهم ، فرفعوا المجامر من الحريق وطرقوها غشاء للمذبح (عد١٦:١٧—٣٩) .

أما المجامر التي استخدمت في الهيكل ، فقد صنعها سليمان من الذهب الخالص (١مل٧:٥٠، ٢أخ٤:٢٢، عب٩:٤) . والمباخر المذكورة في سفر الرؤيا (٨:٣و٥) مباخر من ذهب ، وتسمى أيضًا « جامات من ذهب مملوءة بخورًا » (رؤ٥:٨) .

وكان يجب أن يؤخذ الجمر الذي يوضع فيها ، من فوق مذبح المحرقة حيث كانت تتقد نار دائمة لا تطفأ (لا٦:١٣).

وكانت المجامر في العصور القديمة عند العبرانيين شبيهة بمجامر قدماء المصريين ، فكانت تتكون من صحن من صحون معدني مجوف يوضع فيه الجمر ، وله مقبض طويل للإمساك به . أما المجمرة المستخدمة حاليًا والتي تعلق بثلاث سلاسل طويلة تجتمع في حلقة واحدة يمسك بها الكاهن ، فلم تعرف قبل القرن الثاني عشر بعد الميلاد . (انظر « مبخرة » في موضعها من حرف « الباء » في هذا المجلد)

جمريا: إسم عبري معناه «الرب قد أكمل» وهو إسم :

(١) — جمريا بن حلقيا أحد الرسولين اللذين أرسلهما صدقيا ملك يهوذا إلى نبوخذ نصر ملك بابل ، فأرسل معهما إرميا رسالة من أورشليم إلى الشيوخ والكهنة والأنبياء الذين سباهم نبوخذ نصر (إرميا٢٩:١—٣) .

(٢) — جمريا بن شافان الكاتب ، الذي في مخدعه في بيت الرب ، قرأ باروخ في السفر كلام إرميا للشعب ، فلما سمع ابنه ميخايا بن جمريا، نزل إلى بيت الملك إلى مخدع الكاتب حيث كان كل الرؤساء مجتمعين ، فأخبرهم بكل الكلام الذي سمعه ، فأرسلوا إلى باروخ ليأتيهم بالسفر ، فذهب إليهم وقرأه في أذانهم ، فدخلوا إلى الملك يهوياقيم وأخبروه بكل الكلام ، فأرسل وأخذ الدرج وعندما سمع منه ثلاثة شطور أو أربعة ، شقه بمبراة وألقاه إلى النار . وكان جمريا أحد الرؤساء الذين ترجوا الملك ألا يحرق الدرج ، فلم يسمع لهم ، بل أمر بالقبض على باروخ الكاتب وإرميا النبي .

(٣) — جمريا بن هيصلياهو ، جاء اسمه على أحد القطع الخزفية التي وجدت في لخيش ، والتي ترجع إلى عصر إرميا النبي ، ولعله جمريا المذكور بعاليه .

(٤) — جمريا بن أدونيا أحد ضباط المستعمرة اليهودية في جزيرة فيله في صعيد مصر وقد جاء ذكره في برديتين بالأرامية وجدتا بالجزيرة .

جمزو: ومعناها «جميز» ، وهي إحدى المدن التي أخذها الفلسطينيون من الملك آحاز (٢أخ٢٨:١٨) في نفس الوقت الذي هجم فيه الأدوميون على يهوذا ، مما جعل الملك آحاز يستنجد بتغلث فلاسر ملك أشور (٢أخ٢٨:١٦)، وهي قرية جمزو الحالية على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الجنوب الشرقي من اللد ، وإلى الشمال من جازر .

جميز: وهو الجميز المعروف ، من فصيلة التين ، واسمه العلمي « فيكس سيكوموروس » أو تين الجميز من عائلة «يورتيكاشيا».

والجميزة من الأشجار الواسعة الانتشار في أماكن كثيرة ، ينتفع بأخشابها لأن لها جذعًا ضخمًا ، وتعلو الشجرة في بعض الأحيان إلى ارتفاع خمسين قدمًا (لو١٩:٤) وخشب الجميز جيد وكان مشهورًا في القديم (١مل١٠:٢٧، ٢أخ١:١٥، ٩:٢٧، إش٩:١٠، عا٧:١٤) . وقد صنعت بعض توابيت المومياوات وبعض الأواني الخشبية في مصر القديمة من خشب الجميز ، وما زالت هذه الأواني محتفظة بكيانها .

وثمرة الجميز صغيرة الحجم كروية الشكل ، يصل قطرها إلى نحو ثلاث سنتيمترات . وتنمو الثمار في شكل عناقيد على الفروع الصغيرة الغضة التي تخلو من الأوراق ، وتخرج مباشرة من الجذع الأصلي للشجرة أو من الأغصان . ويبدو أنهم كانوا قديمًا يعالجون الثمار بطريقة خاصة ، بتشريط قمتها للتعجيل بنضجها ، إلا أنها تكاد تكون بلا طعم أو قليلة الحلاوة .

تزدهر شجرة الجميز في أماكن عديدة ، وتجود بصفة خاصة في التربة الرملية كالمناطق الساحلية ، إلا أنها لا تنمو في المناطق الجبلية ، كما أنها لا تتحمل الصقيع (مز٧٨:٤٧) . وهي تنمو من القديم في الأراضي المنخفضة في فلسطين ، لذلك كانت من مميزات الجليل السفلى حيث كانت تجود زراعتها فيها أفضل مما في الجليل العليا . كما أنها تنتشر في جميع أرض مصر على جوانب الترع وتظلل الطرق الزراعية وبخاصة في الوجه البحري . وقد نمت أشجار الجميز بكثرة في المناطق المحيطة « بحيفا » حتى أطلق اسم الجميز على إحدى المدن هناك وهي «سيكامينون» ، إلا أنه من المستبعد أن يكون الجميز قد زرع في تقوع أو قريبًا منها رغم أن عاموس النبي التقوعي كان جانيًا للجميز (عا٧:١٤) ، ولكن لعل أهل تقوع كانوا يمتلكون أرضًا مزروعة بالجميز في « الجنوب» أو في وادي الأردن ، وهو أمر ليس بغريب ، فكثير من القرى هناك تمتلك أرضًا بعيدة عنها بمسافات كبيرة ، فمثلاً يمتلك أهل قرية «سلوام» أرضًا زراعية خصبة شاسعة المساحة عند منتصف المسافة إلى البحر الميت .

وتذكر شجرة الجميز أو «الجميزة» في العهد الجديد ، عندما أراد زكا رئيس العشارين في أريحا أن يرى يسوع ، ولكنه « لم يقدر لأنه كان قصير القامة ، فركض متقدمًا وصعد إلى جميزة كي يراه » ، فكان هذا يومًا فاصلاً في حياة زكا وأهل بيته (لو١٩:١—١٠) .

جمشت — جمست: هو نوع من الكوارتز (ثاني اكسيد السيليكون المتبلور) ذو لون بنفسجي أو أرجواني . وترجع ألوانه إلى وجود أكاسيد المنجنيز به أو لوجود شوائب عضوية . وقد استخدمه قدماء المصريين في صناعة الحلي وبخاصة للنقش فوقه . ويوجد الجمشت على شكل عروق في صخور الجرانيت أو مع أحجار العقيق . وكان الجمشت هو ثالث الأحجار في الصف الثالث من الأحجار الكريمة التي كانت ترصع صدرة القضاء التي كان يرتديها رئيس الكهنة على صدره ، منقوشة عليها أسماء أسباط اسرائيل الاثني عشر (خر٢٨:١٩) . كما أن المدينة العظيمة أورشليم المقدسة التي رآها الرسول يوحنا ، كان الأساس الثاني عشر لها من جمشت (رؤ٢١:١٠و٢٠) .

جمع: يذكر الرسول بولس كلمة « جمع » مرتين في مناسبة جمع العطايا والصدقات للقديسيين الفقراء في أورشليم (١كو١٦:١و٢) لأن « القديسين في مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعًا لفقراء القديسين الذين في أورشليم » (رومية١٥:٢٥و٢٦) . ويكتب الرسول عن هذه الخدمة بالتفصيل في الأصحاحين الثامن والتاسع من رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس حيث يسميها الرسول « نعمة » ، « خدمة » ، « بركة ». وكان الرسول يعتبرها خدمة هامة حتى إنه كان على استعداد أن يذهب بهذه العطايا إلى أورشليم بنفسه (١كو١٦:٤) رغم ما كان يتطلع إليه من الذهاب إلى أسبانيا (رومية١٥:٢٨) .

جمع — عيد الجمع: أي عيد جمع الغلات من الحقل ، وقد ارتبطت الأعياد الثلاثة الرئيسية عند اليهود بمواسم الحصاد ، فكان عيد الفصح في الربيع في موسم حصاد الشعير (انظر راعوث١:٢٢) . وكان عيد الخمسين أو عيد الأسابيع (لأنه كان بعد الفصح بسبعة أسابيع) في موسم حصاد الحنطة أي القمح (خر٣٤:٢٢) . ثم عيد المظال في الخريف عند جمع الثمار وبخاصة العنب الذي يبدأ في النضج في أغسطس ويجمع في بداية الخريف مع التين أيضًا ، ويجففون كميات منهما لحفظها كزبيب أو تين مجفف . كما كان يصنعون الخمر من العنب (خر٢٣:١٦، ٣٤:٢٢، لا٢٣:٣٩) .

وقد ارتبطت بالجمع أو الحصاد بعض الوصايا : « لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد ، ولقاط حصيدك لا تلتقط . وكرمك لا تعلله ، ونثار كرمك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه » (لا١٩:٩و١٠، ٢٣:٢٢، تث٢٤:١٩). كما كان يجب تقديم حزمة أول الحصيد للرب (لا٢٣:١٠) . كما كان عليهم أن يتركوا الأرض بلا زراعة في السنة السابعة ، وألا يحصدوا زريع الحصيد ولا يقطفوا عنب الكرم المحول (لا٢٥: ١—٥).

جماعة: وتطلق على أي مجموعة من الناس اجتمعت لغرض معين. وهي في العبرية « قهال » كما في (خر١٢:٦، ١٦:٣، لا٤:١٣و١٤و٢١، ١٦:١٧، عدد١٠:٧، ١٤:٥، ٢٠:٦،

تث٥:٢٢، ١صم١٧:٤٧، ٢أخ٣٠:٢٣، عزرا ٢:٦٤، ١٠:١، نح٥:٧، مز٢٢:٢٢و٢٥... وإرميا٢٦:١٧، حز٢٣:٢٤... الخ)، وتترجم أحيانًا « بجمهور » (خر١٦:٣، إرميا٥٠:٩) أو « اجتماع » (تث٩:١، ١٠:٤، ١٨:١٦) أو « مجمع » (تك٤٩:٦، قض٢٠:٢، ٢١:٨) . وكانت كل جماعة شعب الله قديمًا تجتمع عند سماع صوت البوق لمختلف الأغراض (عدد١٠:٣–١٠، إش١:١٣) .

وقد نقل المسيحيون عن اليهود صورة محفل جماعة إسرائيل ، ووصفوا بها الكنيسة التي كانت جماعة إسرائيل رمزًا لها (أع٧:٣٨) . وكلمة كنيسة في اليونانية هي « إكليزيا » (Ekklèsia) وتعني جماعة اجتمعت بناء على دعوة لغرض معين . وقد استخدمت نفس الكلمة (مترجمة إلى « محفل ») للدلالة على الجموع الغاضبة التي احتشدت حول بولس في أفسس، كما استخدمت للدلالة على المحفل الشرعي الذي عقده كاتب المدينة للنظر في الموضوع (أع ١٩:٣٢و٣٩و٤١).

والكنيسة تشمل كل جماعة المؤمنين الذين دعاهم الرب فلبوا دعوته ، في كل زمان ومكان (أف١:٢٢، ٥:٢٥)، كما أنها تطلق على اجتماع المؤمنين في كنيسة محلية (١كو١:٢، ١١:١٨، ١٦:١٩...الخ).

الاجتماع–جبل الاجتماع: ارجع إلى مادة « جبل » في هذا المجلد من الدائرة .

مجمع:

(١) — الاسم : المجمع هو مكان الاجتماع وكان يطلق على مكان العبادة عند اليهود في أواخر أيامهم في داخل فلسطين أو خارجها . ولعل مكان الصلاة في فيلبى (أع١٦:١٣) كان أقرب إلى مكان محاط بسياج يفصل البقعة المقدسة عما حولها حتى لا تدوسها الأقدام ، أكثر مما إلى مبنى مسقوف كالمجمع . وتذكر « المشنا » كلمة « بيت هاكنيشت » أي مكان الاجتماع للدلالة على المجمع . وفي الترجوم والتلمود نجد « بيكنيشتا » أو « كنيستا » . وكانت أماكن الاجتماعات المسيحية في أول عهودها مقامة على نمط المجامع اليهودية . وتستخدم كلمة « كنيشتا » الأرامية المعربة إلى « كنيسة » للدلالة على الكنيسة المسيحية .

(٢) — **نشأة المجمع** : كان المجمع في عصر المسيح ، من أهم المؤسسات الدينية لليهود ، فقد كانوا يعتقدون أن موسى نفسه هو الذى أسسه (خر١٨:٢٠و٢١) . ولكن الأرجح انه نشأ في أثناء السبي البابلي عندما كان اليهود الأتقياء بعيدين — في ذلك الوقت — عن وطنهم ، بلا مقدس أو مذبح ، فشعروا — ولا شك — بأنهم مدفوعون من وقت لآخر ، وبخاصة في أيام السبوت والأعياد ، إلى التجمع حول الرجال الأتقياء الذين يخافون الله حتى يستمعوا إلى كلمة الله ويشتركوا معًا في العبادة . ويبدو أن هذه الاجتماعات كانت معروفة في أيام حزقيال النبي (حز١٤:١، ٢٠:١) مما قد يعتبر أساس تكوين « المجمع » . واستمر المجمع بعد السبي ، بل وتطور كبديل للنظام الكهنوتي في الهيكل . ولا بد أن يهود الشتات قد أحسوا بضرورته . ومع أن القصد منه في بادىء الأمر ، كان تفسير الناموس ، الا أنه كان من الطبيعي بمرور الأيام اضافة الصلوات والعظات إلى الخدمة ، وبذلك أصبحت الاجتماعات ، التي كانت تعقد في بادئ الأمر في أيام السبوت والأعياد ، تعقد أيضا في أيام أخرى وفي نفس ساعات الخدمة في الهيكل . على أي حال ، لم يكن الهدف الأساسي من المجمع هو الصلاة ، بل تعليم الناموس لجميع طوائف الشعب . ويطلق « فيلو » على المجامع اسم « بيوت التعليم حيث كانت تدرس فلسفة الآباء وجميع الفضائل » (انظر مت٤:٢٣، مر١:٢١، ٦:٢، لو٤:١٥و٣٣، ٦:٦، ١٣:١٠، يو٦:٥٩، ١٨:٢٠) .

(٣) — **انتشار المجامع** : وانتشرت المجامع في كل أرجاء فلسطين ، وكانت المدن الكبرى تضم مجمعا أو أكثر ، ورغم وجود الهيكل في أورشليم ، كانت توجد أيضا جملة مجامع ، فكان لكل جماعة من شتات اليهود مجامعها الخاصة (أع٦:٩) . كما أنه في الأقطار الوثنية حيثما وجد عدد كاف من اليهود ، كانت لهم مجامعهم ، مثل مجمع دمشق (أع٩:٢) ، وسلاميس (أع١٣:٥) ، وأنطاكية بيسيدية (أع١٣:١٤) ، وتسالونيكي (أع١٧:١) ، وكورنثوس (أع١٨:٤) ، والاسكندرية وروما كما يذكر « فيلو » . وبأوراق البردي المكتشفة حديثا إشارات إلى مجامع يهودية في مصر منذ عهد بطليموس يورجيتوس (٢٤٧–٢٢١ق.م) . كما يقول فيلو أيضا إنه كان للأسينيين مجامعهم الخاصة .

(٤) — **المبنى** :

أ) — **الموقع** : ليس ثمة دليل على أنه كان من الضروري بناء المجامع في فلسطين على أرض مرتفعة دائما ، أو أن يعلو المجمع فوق كل البيوت الأخرى ، رغم أن التلمود يذكر أن هذا كان أحد المتطلبات . ولا يتبين من سفر الأعمال (١٦:١٣) أن المجامع كان لا بد أن تبنى خارج المدينة أو بالقرب من مجاري المياه لاتمام طقوس التطهير .

(ب) — **الطراز المعماري** : ليس لدينا معلومات قاطعة بالنسبة للطراز المعماري للمجامع . ومن وصف التلمود لمجمع الاسكندرية يمكن تصور أن المجامع كانت تبنى على نمط الهيكل أو باخري على نمط فناء الهيكل . ونجد من الحفريات الأثرية في فلسطين ، أنهم كانوا يستخدمون الاحجار الموجودة في الموقع في بناء المجمع . وكانت تنقش على أعتاب الأبواب

أشكال مختلفة من الزخارف مثل منائر ذات سبع شعب ، أو زهرة متفتحة بين اثنين من الحملان ، أو عناقيد وأوراق عنب ، أو ــ كما في مجمع كفر ناحوم ــ صورة وعاء المن بين رسمين لعصا هارون . وكان التصميم الداخلي عادة ، عبارة عن مجموعتين من صفوف الأعمدة المزدوجة ، والتي يبدو أنها كانت تكون الجزء الرئيسي من المجمع ، وكانت الأجنحة الشرقية والغربية تستخدم كممرات ــ على الأرجح ــ إذ كانت المسافة بين صفوف الأعمدة صغيرة للغاية لا تتجاوز تسعة أقدام ونصف القدم « كما يذكر أدرشيم » . ونظرًا لبعض التعديلات التي وجدت في أعمدة الركن الشمالي ، يفترض أدرشيم أنه كان هناك رواق للنساء في وقت من الأوقات . على أنه لا يبدو من العهد القديم أو العهد الجديد أو أقدم التقاليد اليهودية أنه كان هناك أي رواق مخصص للنساء ، ولكننا نلاحظ أن ثمة فقرة معينة في كتاب « تأملات هامة » ــ الذي ينسبه البعض إلى « فيلو » ــ يبدو أنها تؤيد وجود مثل هذا الرواق .

(ج) ــ **الأثاث** : لسنا نعلم عن الأثاث إلا أنه كان هناك تابوت أو صندوق يمكن تحريكه ، كانت تحفظ فيه مخطوطات الناموس والأنبياء ، وكان يوضع في مواجهة المدخل ، وتقول بعض التقاليد إنهم كانوا يحملونه في أيام الصوم في موكب خارج المجمع . وأمام الصندوق وفي مواجهة المجتمعين كانت توجد « المجالس الأولى » لقادة المجمع والمعلمين (مت٢٣:٦) . ويبدو أنه كان هناك منبر خشبي أو درج يقرأ عليه اللاويون سفر الشريعة (نح٨:٤، ٩:٤) .

صورة لمعبد كفرناحوم

صورة لخرائب معبد أوستيا

(٥) — موظفو المجمع :

(أ) — الشيوخ : كان شيوخ اليهود في المناطق اليهودية الخالصة يشكلون « لجنة ادارة شؤون المجمع » ، وكان «العزل أو الطرد من المجمع» — مع بعض الصلاحيات الأخرى — من سلطتهم (انظر عزرا ١٠:٨، لو٦:٢٢، يو٩:٢٢، ١٢:٤٢، ١٦:٢) .

(ب) — رئيس المجمع : (مر٥:٣٥، لو٨:٤١و٤٩، ١٣:١٤، أع١٨:٨و١٧)، وفي بعض المجامع كان يوجد عدد من الرؤساء للمجمع (مر٥:٢٢، أع١٣:١٥) . والأرجح أنهم كانوا يختارون من بين الشيوخ . وكانت مهمة رئيس المجمع الإشراف على الخدمات مثل تحديد الشخص الذي يدعى للقراءة من « الناموس والأنبياء » ويعظ (أع١٣:١٥، انظر أيضًا لو١٣:١٤) . وكان عليه متابعة المناقشات وحفظ النظام .

(ج) — الخادم أو الخدم : (لو٤:٢٠) وكان عليه الاهتمام بإنارة المجمع والمحافظة على نظافته ، وكان هو الذي يقوم بتنفيذ عقوبة الجلد على من يقضي عليه بها من أعضاء المجمع (مت١٠:١٧، ٢٣:٣٤، مرقس١٣:٩، أع٢٢:١٩). ويبدو أن الخادم كان يقوم بالتعليم الأولي .

(د) — مندوب أو مفوض المجمع : ولم تكن هذه وظيفة ثابتة ، ولكن كان رئيس المجمع يختار من يشغلها في كل اجتماع ، وكان هذا المندوب هو الذي يقرأ الأسفار المقدسة ويقود الجماعة في الصلوات أيضًا ، ولذلك كان يلزم أن يكون رجلاً تقيًا .

(هـ) — المترجم : وكانت مهمته ترجمة ما يُقرأ من الناموس والأنبياء بالعبرية إلى الآرامية (١كو١٤:٢٨) . ولعل هذه أيضًا لم تكن وظيفة ثابتة، ولكن كان يشغلها في كل اجتماع من يختاره رئيس المجمع .

(و) — موزع الصدقات : كانت الصدقات تجمع للفقراء في المجمع (مت٦:٢) ، وطبقًا لبعض الروايات كان لزامًا أن يتم جمع الصدقات بواسطة شخصين على الأقل ، وأن يقوم ثلاثة رجال على الأقل بتوزيعها .

(٦) — الخدمة :

(أ) — التلاوة : كان يلزم وجود عشرة أشخاص على الأقل لانتظام العبادة ، وكانت تقام خدمات خاصة في أيام السبوت والأعياد . وللحفاظ على أن تكون الخدمات في المجمع متمشية مع الخدمات في الهيكل ، كانت تقام الخدمات في المجمع في نفس الساعات التي تقام فيها الخدمات في الهيكل . وكان ترتيب الخدمة يسير حسب النظام الآتي :

التلاوة أي الاعتراف بوحدانية الله ، ويشمل ذلك قراءة فقرات من التثنية (٦:٤—٩، ١١:١٣—٢١) والعدد (١٥:٣٧—٤١) . وقبل تلاوة هذه الفقرات وبعدها أيضًا ، كانت تتلى البركات المرتبطة بهذه الفقرات. وكانت هذه التلاوة تشكل جزءًا بالغ الأهمية في طقوس العبادة . ويعتقدون أن موسى نفسه هو الذي رتبها .

(ب) — الصلوات : كانت أهم الصلوات هي « التراحيم الثمانية عشر» ، وهي سلسلة من ثماني عشرة صلاة ، تسمى أيضًا «الصلاة» ، وهي قديمة قدم « الشيما » أي التلاوة . وفيما يلي أولى الصلوات الثماني عشرة :

«مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، وإله آبائنا ، إله ابراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ، العظيم ، القدير ، الإله المهوب ، المتعالي ، الذي يظهر الرحمة والإحسان ، والذي خلق كل الأشياء ، الذي يذكر أعمال التقوى التي عملها آباؤنا ، ويشاء في محبته أن يأتي بمخلص لأبناء أبنائهم ، من أجل اسمك أيها الملك ، المعين ، المخلص والترس ! مبارك أنت أيها الرب ترس إبراهيم » .

وكان الجميع يردون على هذه الصلوات قائلين : آمين ».

(جـ) — قراءة الناموس والأنبياء : وبعد الصلوات ، كانت تتلى فقرة من الناموس تتعلق بذلك السبت ، وكان المترجم ينقلها آية فآية إلى الآرامية . وكان الناموس كله مقسمًا إلى مائة وأربعة وخمسين جزءًا ، بحيث كانت تقرأ جميعها بالترتيب على مدى ثلاث سنوات . وبعد قراءة الناموس ، كان يقرأ الجزء المناسب لذلك السبت من أسفار الأنبياء ، ولم يكن من اللازم أن يقوم المترجم بترجمتها آية آية ، بل كان يترجم كل ثلاث آيات معًا .

(د) — العظة : بعد القراءة من الناموس والأنبياء كانت تلقى العظة ، التي كانت أصلاً استعراضا لأحكام الناموس ، ولكنها بمرور الزمن اتخذت طابع التعبد . وكان لرئيس المجمع أن يدعو أي فرد من الجماعة ليلقي العظة ، بل كان لأي فرد أن يستأذن رئيس المجمع في أن يعظ . وأوضح مثال للمواعظ اليهودية هو عظة أحد المعلمين (من القرن الأول الميلادى) ، وقد بناها على الآية التي تقول : قد ألبسني ثياب الخلاص (إش٦١:١٠)، وهي آية من الأصحاح الذي قرأه الرب يسوع في مجمع الناصرة (لو٤:١٦—١٩) :

« سبعة ثياب للقدوس — مبارك هو — ارتداها وسوف يلبسها منذ بدء الخليقة وحتى الساعة التي سيعاقب فيها أدوم الشريرة (أي الامبراطورية الرومانية) . فعندما خلق العالم ارتدى المجد والجلال ، كما هو مكتوب : « مجدًا وجلالاً

لبست » (مز١٠٤:١) . وكلما غفر خطايا إسرائيل لبس ثيابًا بيضاء ، حيث نقرأ : « لباسه أبيض كالثلج » (دانيال٧:٩) . وعندما يعاقب شعوب العالم ، يرتدي لباس النقمة : « ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسى بالغيرة كرداء » (إش٥٩:١٧)... وسوف يرتدي اللباس السادس عندما يأتي المسيا ، فحينئذ سوف يرتدي رداء البر : « فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه » (إش٥٩:١٧) وسيلبس اللباس السابع عندما يعاقب « أدوم » فحينئذ سيرتدي لباساً أحمر (وأدوم معناه أحمر): « ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة؟ » (إش٦٣:٢) . ولكن الثوب الذي سيلبسه المسيا ، سيضيء من أقصى الأرض إلى أقصاها: « كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة » . وسيشارك الإسرائيليون في نوره ، ويقولون :

« مباركة الساعة التي يأتي فيها المسيا !

« مباركة البطن التي يأتي منها المسيا !

« مبارك كل من يعاصره ويراه بعينيه !

« مباركة العين التي ستتشرف برؤياه !

« لأن فتح شفتيه هو بركة وسلام !

« وكلامه منعش للأرواح ،

« وأفكار قلبه هي اليقين والبهجة ،

« وكلام لسانه هو الصفح والغفران ،

« وصلاته هي البخور العطر للقرابين ،

« وتوسلاته هي القداسة والطهارة !

« مبارك اسرائيل الذي لأجله صار كل هذا !

« لأنه مكتوب : ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك !» (مز٣١:١٩)

(هـ) — **البركة الختامية** : بعد العظة يتلو الكاهن البركة ويجيب الجميع : « آمين » .

مجمع الشيطان: لا توجد هذه العبارة بلفظها في العهد القديم ، ولكن ورد ذكر « الجماعة الشريرة » مرتين في سفر العدد (١٤:٢٧و٣٥) التي يعلن الرب غضبه عليها ، وكيف أنه سيفنيهم في البرية فتسقط جثثهم في القفر . ويذكر أيضًا : « جماعة من الأشرار قد اكتنفتني » (مز٢٢:١٦) وهي نبوة عن الجموع الشريرة الهائجة التي أحاطت بالرب يسوع المسيح وقت الصلب . كما جاء في سفر يشوع بن سيراخ الأبوكريفي « في مجمع الخطاة تتقد النار » (سيراخ١٦:٧) .

أما عبارة « مجمع الشيطان » فترد مرتين فقط في العهد الجديد في سفر الرؤيا (٢:٩، ٣:٩) . وهناك ثلاثة أمور تميز أعضاء « مجمع الشيطان » في كنيستي سميرنا وفيلادلفيا:

(١) — إنهم يقولون « إنهم يهود » أي أنهم يدّعون أنهم من نسل ابراهيم الوارثين لبركات الموعد .

(٢) — ولكنهم في حقيقتهم « ليسوا يهودًا » أي أنهم ليسوا من إيمان ابراهيم . وهو نفس ما كتبه عنهم الرسول بولس (رومية٢:٢٨) .

(٣) — إنهم يضطهدون الكنيسة في سميرنا ، والله يعرف تجديفهم وأقوالهم الشريرة عن شخص الرب يسوع المسيح وعن المسيحيين . فهم يدّعون أنهم شعب الله الحقيقي ، ولكنهم في حقيقتهم « مجمع الشيطان » أي أنهم شعب الشيطان والآلات التي يستخدمها لاضطهاد كنيسة الله .

وفي القرن الثاني كان يهود سميرنا من أقوى المحرضين على اضطهاد المسيحيين ، وقد نجحوا في التحريض على الحكم بالموت على بوليكاربوس أسقف سميرنا الذي استشهد في ١٥٥م .

المجمع الكبير: هو جماعة أو مجموعة الحكماء ، وقد بدأه عزرا الذي ينسب له التقليد اليهودى دورًا هامًا في جمع الأسفار القانونية للعهد القديم ، والعديد من التشريعات القانونية . ويقال إن « سمعان البار » كان أحد أعضاء المجمع الكبير في زمانه (حوالي ٢٠٠ق.م.) وجاءت أقدم إشارة إلى المجمع الكبير في جزء من « المشنا » (حوالي ٢٠٠ ق.م.) ويؤيد ذلك جزء آخر من المشنا عن الأسفار القانونية ، كما تؤكده التقاليد اللاحقة أيضًا ، بينما ليس ثمة إشارة إليه في عزرا أو في نحميا أو في أسفار الأبوكريفا أو في كتابات يوسيفوس ، لذلك يرى الكثيرون من العلماء استبعاد هذه التقاليد والنظر إليها على أنها مجرد ظنون مبنية على الدعوة العظمى المفصلة في سفر نحميا (الأصحاحات ٨—١٠). وربما كان ذلك مغالاة في التشكيك، إذ ليس في دعوة نحميا ما يشبه المجمع الذي يذكره هذا التقليد . وبينما قد تكون التفاصيل الكثيرة مجرد خيالات ، فإنه من العسير الاعتقاد بأن مثل هذه الأقوال المحددة الدقيقة لا تقوم على أساس من التاريخ الواقعي ، وبخاصة أنه ورد في المكابيين الأول أنهم تدارسوا الأمر « في مجمع عظيم من الكهنة والشعب ورؤساء الأمة وشيوخ البلاد » (١مك١٤:٢٨). ويمكن استبعاد صلة هذا المجمع المباشرة بعزرا ، رغم أنه من المحتمل — بل من المرجح — أن شخصًا له صلة بعزرا في أعماله التي لا يمكن إنكارها — فيما يتعلق بجمع الأسفار الإلهية القانونية — ربما يكون هو الذي قد وضع البذرة التي تطور عنها المجمع الكبير .

مجمع الليبرتينيين: وكان قوم من هذا المجمع بين من قاوموا استفانوس : « فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين والقيروانيين والإسكندريين ومن الذين من كيليكيا وأسيا يحاورون استفانوس » (أع٦:٩) .

أولاً : مجمع الليبرتينيين : كم مجمعًا تتضمن هذه العبارة ؟ فإن

تحديد ذلك يساعدنا على معرفة من هم « الليبرتينيين »:
(١) — قد يكون المقصود مجمعًا واحدًا يضم كل الفئات المذكورة (كما يرى كلفن) . وفي هذه الحالة يكون العدد كبيرًا جدًا، وليس ثمة رابطة واضحة تجمع بينهم . كما أن التقاليد اليهودية تقول إنه كان يوجد ٤٨٠ مجمعًا في أورشليم .
(٢) — يرى البعض أن العبارة تفصل بين مجموعتين هما : « مجمع الليبرتينيين والقيروانيين والإسكندريين » ، ثم « ومن الذين من كيليكيا وأسيا » فهؤلاء مجموعة أخرى أو مجمعًا آخر (كما يرى هلتزمان وآخرون) . بينما يرى غيرهم (ألفورد) أن تكرار كلمة « مِن » لا يعني بالضرورة أنهما مجمعان .
(٣) — يرى البعض الآخر أن العبارة تشمل ثلاثة مجامع : « مجمع الليبرتينيين » ثم « مجمع القيروانيين والإسكندريين » ، ثم مجمع « الذين من كيليكيا وأسيا »، ولا يوجد سبب لغوي يدعو إلى هذا التقسيم الثلاثي ، ولكنهم يبنونه على تفسير كلمة « الليبرتينيين » فقد كان هناك « ليبرتينيين » أي متحررين أفريقيين وآسيويين .
(٤) — يرى آخرون أن كل جماعة من الجماعات المذكورة كان لها مجمعها الخاص ، مستندين في ذلك إلى ضخامة أعداد العابدين وتفرق أصولهم وارتباطاتهم . ويرجح هذا الرأي ضخامة عدد المجامع التي كانت في أورشليم وقتئذ (٤٨٠ مجمعًا كما سبق القول) .

ثانيا — معنى الليبرتينيين :

(١) — كلمة « الليبرتينيين » تعني المتحررين ، أي الذين كانوا عبيدًا ثم تحرروا ، أو أنهم كانوا من نسل أولئك العبيد المتحررين ، وبأي معنى كانوا « متحررين » ؟ هناك جملة افتراضات: —
(آ) — أنهم تحرروا من عبودية يهودية (ليتفوت) .
(ب) — أنهم « طليانيون » تحرروا واعتنقوا اليهودية وصاروا « دخلاء ».
(جـ) — أنهم كانوا عبيدًا للرومان وحرروهم (فم الذهب) ، أي أنهم كانوا ذرية عبيد من اليهود في روما وتحرروا ، ثم طردهم طيباريوس قيصر . ففي سنة ٦٣ ق . م . أسر بومبي عددًا من اليهود وأخذهم معه إلى روما ، ثم حررهم أسيادهم، فكونوا مستعمرة على شواطىء نهر التيبر (فيلو) . ويقول تاسيتوس المؤرخ الروماني إن مجلس شيوخ روما قرر (في ١٩ م) نقل عدد من اليهود المتحررين (الليبرتينيين) إلى سردينيا ، وأن يغادر الباقون إيطاليا ، إلا إذا تخلوا — قبل موعد محدد — عن عوائدهم البغيضة . ولا شك أن كثيرين منهم لجأوا إلى أورشليم وبنوا فيها مجمعًا لهم .

(٢) — إنهم جماعة من الأفريقيين ، فكان هناك مجمعان ، أحدهما للأسيويين ، والثاني كان به رجال من مدينتين أفريقيتين (القيروان والاسكندرية) . وهناك بعض الافتراضات الأخرى :

(أ) — أنهم كانوا من سكان ليبرتوم ، إحدى المدن الأفريقية ، وقد كان أحد أساقفتها عضوًا في مجمع قرطجنة في ٤١١ م .

(ب) — يقول البعض إن المقصود « بالليبرتينيين » هم « الليبيون » كما جاءت في الترجمات الأرمينية وبخاصة انه كان من الحاضرين في أورشليم في يوم الخمسين ، البعض من « نواحي ليبية التي نحو القيروان » (أع٢: ١٠) .

ولكن الأرجح هو أنهم كانوا من اليهود الذين أسرهم بومبي وطردهم طيباريوس من روما ، فلجأوا إلى أورشليم حيث بنوا لهم مجمعًا خاصًا بهم .

جَمَال : إن الحيز المتاح لهذا الموضوع هنا لا يتسع إلا لعرض مشكلتين تعترضان دارسي الكتاب المقدس ، وهو أن نولي عناية خاصة للتداخل بين الجمال الفني والجمال الأخلاقي في الكتاب المقدس ، وأن نتفهم معنى الجمال الفني في الطبيعة :

(١) — **الجمال الفني في الكتاب المقدس** : مما لا شك فيه أن الكتاب المقدس يعنى كثيرًا بالأخلاق ، فمفتاح الوحي هو « البر » في كل علاقات الإنسان باعتباره كائنًا أدبيًا ، فهو النور الذي يضيء لنا كيما نتفهم كل معاني الكتاب . فكل الكتاب المقدس موحى به ومكتوب في جو من الجمال ، وتتضح لنا هذه الحقيقة في دراستنا له من التكوين إلى الرؤيا ، فأول جو وجد فيه أبوانا الأولان كان جوًا من الجمال الماثل في « الجنة » حيث كانت « كل شجرة شهية للنظر » (تك٢: ٩) ، وآخر ما نراه في الكتاب هو المدينة العظيمة التي « بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي ... والاثنا عشر بابًا اثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف » (رؤ٢١: ١٠و١٨—٢١) ، فالصورة من أولها إلى آخرها صورة في غاية من الطهر والجمال ، فنرى في البداية الطهارة والبراءة قبل التجربة ، ونرى أخيرًا « البر الشامل الراسخ » حيث نقرأ : « وأراني نهرًا صافيًا من ماء حيوة لامعًا كبلور خارجًا من عرش الله والخروف » (رؤ٢٢: ١) . والمشكلة التي تواجهنا هي كيف نميز بين هذين العنصرين الممتزجين من الطهر والجمال في كل الكتاب المقدس . وسوف نذكر هنا بعض الآيات التي تساعدنا كدارسين للكتاب ، على تفهم هذا التقارب الشديد :

« واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس . أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله » (مز٢٧: ٤) . « لأن كل آلهة الشعوب أصنام . أما

الرب فقد صنع السموات . مجد وجلال قدامه ، العز والجمال في مقدسه » (مز٩٦:٥و٦).

فإذا تفهمنا المعنى الموجود في هذين المزمورين وما يماثلهما من المزامير ، فسيكون ذلك بمثابة إبرة مغناطيسية ترشدنا إلى ما يشبههما أينما نقرأ في الكتاب ، وما أكثره . ويكفينا مثلاً أن نتأمل في التعليمات المعطاة بخصوص إقامة تابوت العهد وخيمة الشهادة المحيطة به وزينة الكهنة الذين كانوا يخدمون أمام الرب ، كما جاء في الأصحاح الخامس والعشرين من سفر الخروج وما بعد ذلك ، لندرك كيف أن كل ثروة إسرائيل قد تجمعت لإخراج التابوت والخيمة وخدمتها في أبهى الصور . وإذا نظرنا إلى أي فهرس للكتاب المقدس ، فإننا نجد نصف عمود تحت كلمة « تابوت » ، وعمودًا ونصف عمود تحت كلمة « خيمة الشهادة » . وبالرجوع إلى هذه الآيات ، نستطيع أن ندرك مدى العناية والدقة اللتين روعيتا في إخراج تلك الوسائل الإيضاحية للعبادة ، في صورة رائعة من الجمال والبهاء .

ونجد في سفر أخبار الأيام الأول ، والأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر ، تسجيلاً لكيفية نقل تابوت العهد في أيام داود إلى مدينته ليستقر في الخيمة التي أعدها لهذا الغرض ، وما صاحب ذلك من فخامة وروعة وجمال وإبداع موسيقي : « وأمر داود رؤساء اللاويين أن يوقفوا إخوتهم المغنين بالآت غناء بعيدان ورباب وصنوج مسمعين برفع الصوت بفرح » (١ أخ ١٥:١٦) . وترنم داود في تلك المناسبة بواحد من أجمل مزاميره (١ أخ ١٦:٨ — ٣٦).

ولسنا في حاجة إلى الرجوع إلى هيكل سليمان (١مل٦و٧، ١أخ٣و٤) فمن المعروف جيدًا أن كل عناصر الجمال والفخامة التي وصلت إليها المدنية في عهده ، قد استخدمت في بناء بيت الرب والتجهيزات اللازمة للعبادة ، فقد اجتمع جمال الشكل والألوان والتوافق الموسيقي، كل ذلك أصبح جزءًا من العبادة في زينة مقدسة ، وقد لمست كل الأجيال هذه الروعة وذلك الجمال .

وهناك جمال في الكلام . فأجمل ما جاء في الأدب الكلاسيكي في لغتي شعبين في مقدمة الشعوب ، وهما اللغتان الإنجليزية والألمانية ، إنما هي ترجمة الكتاب المقدس ، وليس ثمة تفسير لهذا سوى أن الأصل هو الذي أدى إلى هذا السمو والجمال. إنك تستطيع أن تنتقل بين الترجمات المختلفة، فتجد نفس الروعة والسمو ، لأن الأصل يتميز بهذا السمو والجمال الشاعري ، وفي ذلك الدليل الذي لا ينكر على أن كتبة الوحي سجلوا هذه التعاليم بالغة السمو في ثوب رائع من الجمال والجلال ، فكتبوا شعرًا ونثرًا ، واستخدموا الاستعارات والمجازات والرموز التي تأخذ بالألباب ، وتوضح المعنى ، وأبرز الأمثلة على ذلك هي الأمثال التي نطق بها الرب يسوع ، فكان لها تأثيرها العميق لما تحويه من صور وتشبيهات لها جمالها الواضح الملموس : « هوذا الزارع قد خرج ليزرع » (مت١٣:٣)، فهذا منظر كان وما زال يبعث على البهجة ، وهو ما يفسر لنا رؤية صورة الزارع معلقة على جدران بيوت المسيحيين ، فيكفي النظر إليها ليتذكر الناظر مثل الزارع ومرماه الجميل . ولعل التركيز الشديد على الأخلاقيات في العهد الجديد ، قد شد الانتباه بعيدًا عن الناحية الأخرى من الجمال رغم وجودها القوي .

(٢) — **الجمال في الطبيعة** : مما يدعو للأسف أننا لا ننتبه لرؤية ذلك الجمال اللامتناهي في الطبيعة إلا متأخرًا جدًا في حياتنا ، فجميعنا نرى الجمال في قوس قزح ، فكل قطرة ماء في المحيط تحمل في طياتها إمكانية تكوين ألوان قوس قزح ، بل في الواقع إن كل الأشياء تحمل ألوانًا مختلفة ، وما ألوان قوس قزح إلا عينة منها . وكل العناصر المتوهجة لها طيف خاص به بعض ألوان قوس قزح في سعة لا نهائية تنتشر في موجات أثيرية . وبما أن معظم عناصر الكون قابلة للتوهج ، فإننا نستطيع أن نرى لا نهائية مجال التعبير بالألوان ، التي لا يستطيع رؤيتها كلها إلا الله غير المحدود .

أما عن الأرض التي تتهادى في الفضاء ، فإن غرس الروح الجمالية ، تجعلنا نستطيع أن نرى الجمال في كل شيء بدءًا من عظمة مناظر الجبال الراسخات ، إلى الخطوط والألوان الجميلة التي نراها من خلال الميكرسكوب. وإذا نظرنا إلى الفراشة ننبهر بجمالها ، ولكن يغيب عنا أن اليرقة التي خرجت منها هذه الفراشة ، لا تقل عنها جمالاً بما فيها من ألوان مبرقشة ودقة متناهية في تكوينها . والجمال في الخليقة برهان مقنع عن وجود الله ، فما الجمال إلا رسول من الله ، كما كانت الإلهة «ايريس» عند الإغريق ، وقوس قزح عند العبرانيين (تك٩:١١—١٧).

فالجمال أينما يوجد هو عنصر من عناصر إعلان الله ، هو العليقة المتوقدة بالنار ولكنها لا تحترق ، يجب أن نخلع أمامه أحذيتنا من أرجلنا لأن الموضع الذي نقف عليه أرض مقدسة (خر٣:٢—٥) ، ولا شك أن هذا الجمال — من الأزل وإلى الأبد — هو ما يميز « قديم الأيام » .

جميل — باب الجميل : ارجع إلى « باب الجميل » في موضعه من هذا المجلد .

جمل : الجمل حيوان معروف ، وهناك فصيلتان من الجمال : الجمل العربي أو الجمل ذو السنام الواحد واسمه اللاتيني « كاميلـــوس دروميداريوس »(Camelus dromedarius)،

والجمل ذو السنامين « كاميلوس بكتريانوس » (Camelunus bactrianus)، وهذا النوع الثاني يعيش في المناطق ذات الجو المعتدل أو البارد في أواسط أسيا ، ويغلب أنه لم يكن معروفًا عند كتبة الكتاب المقدس . أما الجمل العربي فيعيش في جنوبي غربي آسيا وشمالي أفريقيا . وقد وصل في العصور الحديثة إلى بعض مناطق أمريكا واستراليا ، ويتميز بأن أقدامه تنتهي بخف وليس بحافر ، فهو لا يشق ظلفًا ، لذلك كان يعتبر من الحيوانات غير الطاهرة (لا١١:٤، تث١٤:٧) ، رغم أنه حيوان مجتر مثله في ذلك مثل الغنم والثور ، ولكنه يختلف عن باقي الحيوانات المجترة في أن معدته تتكون من ثلاثة أجزاء بدلاً من أربعة ، ويحتوي الجدار في الجزءين الأولين على جيوب صغيرة يغلق كل منها بواسطة صمام عضلي لتخزين المياه ، وهو ما يساعد الجمل على تحمل العطش لفترات طويلة ، كما أن الخف يساعده على السير على رمال الصحراء حتى سمي « سفينة الصحراء » .

وكثيرًا ما يقارن الجمل العربي بحيوان « الرنة » عند الإسكيمو ، فهو يمد البدو بالجلد واللبن واللحم ، كما يغزلون شعره وينسجونه علاوة على أهمية الجمل كوسيلة انتقال وحمل أثقال عبر الصحراء القاحلة والطرق الوعرة .

وكلمة « جمل » العربية هي أكثر أسمائه انتشارًا في اللغتين العربية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية ، كما اشتق من هذه الكلمة اسمه في اللغات اللاتينية واليونانية والكثير من اللغات الأوربية . وهناك عدة سلالات من الجمال — كما توجد عدة سلالات من الخيل — فهناك الجمل المستخدم في أغراض الركوب ويسمى « هجينًا » (إش٦٦:٢٠) وهو أسرع بكثير من الجمل الذي يستخدم في حمل الأثقال ، كما يطلق على الجمال اسم « إبل » كما في القول : « وأجعل ربة مناخًا للإبل » (حز٢٥:٥) ، وتسمى الجمال الفتية « بكرانًا » كما في « بكران مديان » (إش٦٠:٦) لأن مديان كانت تشتهر بجمالها ، (قض٧:١٢) . وتسمى أنثى الجمل « بالناقة » (إرميا٢:٢٣) .

وواضح أن بني اسرائيل لم يستخدموا الجمال كثيرًا بعد عهد الآباء ، ولكن كانت الجمال تؤخذ كغنائم حرب من العمالقة وغيرهم من القبائل (قض٨:٢٦) . ولعل الإشارة الوحيدة إلى استخدام الإسرائيليين للجمال هي عندما نصب داود ملكًا على كل اسرائيل في حبرون ، حيث ذكرت الجمال بين حيوانات أخرى استخدمت لجلب الطعام للاحتفالات (١أخ١٢:٤٠) . كما كان داود يملك قطيعًا من الجمال يرعاه أوبيل الاسماعيلي (١أخ٢٧:٣٠) .

أما المواضع الأخرى التي تذكر فيها الجمال ، فهي الجمال التي كانت لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، والاسماعيليين والعمالقة والمديانيين والهاجريين وبني المشرق وملكة سبأ .

وتذكر الجمال في ثلاث مواضع في العهد الجديد :(١) — كان يوحنا المعمدان يلبس ثوبًا من وبر الإبل (مت٣:٤، مرقس١:٦).(٢) — ما جاء بقول الرب يسوع: « إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله » (مت١٩:٢٤، مرقس١٠:٢٥، لوقا١٨:٢٥). (٣) — تشبيه الرب للقادة الفريسيين ، بأنهم قادة عميان ، « يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل » (مت٢٣:٢٤) .

الجمل—شعر الجمل: تصل الدقة في الوصف فيما ورد عن ملابس يوحنا المعمدان (مت٣:٤، مرقس١:٦) إلى ذكر نوع الشعر الذي كان ثوبه مصنوعًا منه ، والأرجح أن ذلك الثوب كان مصنوعًا من جلد الجمل المدبوغ ، حيث لا يتناسب غلاء النسيج المصنوع من وبر الجمل مع بقية الوصف وحالة التقشف التي كان عليها يوحنا المعمدان . ومن الشائع في بعض أجزاء سوريا حتى الآن أن يأخذ الفقراء جلد الجمل أو جلود بعض الحيوانات الأخرى بعد ذبحها ،. ويستخدمونها في أغراضهم المختلفة من لباس أو غطاء أو فراش بعد معالجة السطح الداخلي لمنع تحلله . ويعتقد البعض أن لباس إيليا كان مصنوعًا من وبر الجمل(٢مل١:٨، انظر زكريا١٣:٤) ، وهو أمر لا يمكن القطع به ، حيث يتم صنع السترة الآن في الشرق من شعر المعز أو صوف الغنم ، سواء كان منسوجًا أو مازال ملتصقًا بالجلد . واستخدام وبر الجمل في صنع الأقمشة والأدثرة ، يجعلها ناعمة الملمس أكثر من الصوف .

جملي: اسم عبري معناه « جمَّال » وهو اسم أبي عميئيل رئيس سبط دان ، وأحد الاثني عشر جاسوسًا الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان (عدد١٣:١٢) .

جمليئيل: اسم عبري معناه « ثواب أو جزاء الله » ، وهو جمليئيل بن فدهصور رئيس بيت منسى الذي اشترك في إجراء تعداد بني اسرائيل في برية سيناء ، وكان على رأس جند سبط منسى (عدد١:١٠، ٢:٢٠، ١٠:٢٣) وهو الذي قدم قربان سبط منسى في اليوم الثامن عند تدشين الخيمة (عدد٧:٥٤و٥٩).

جمان: هو اللؤلؤ أو حلي من فضة على هيئة اللؤلؤ ، والواحدة جمانة ، وكانت تُسلك في سلاسل من ذهب لتصنع منها قلائد ثمينة (نش١:١١) .

جمهورجوج — وادي:وهو الاسم الذي سيطلق على وادي عباريم شرقي البحر الميت ، حيث سيجمع الرب جمهور جوج ويقضي عليهم (حزقيال٣٩:١١و١٥) .

جناديوس: هو اسم أبي أبلونيوس أحد القواد السوريين الذين ضايقوا بني اسرائيل عندما كان ليسياس وكيلاً للملك أنطيوكس أوباطور (٢مك١٢:٢).

جنوب: لابد أن تحديد الجهات الأصلية في مجتمعات لم تكن تعرف البوصلة ، لم يكن أمرًا سهلاً . كان من السهل تحديد الشرق والغرب لشروق الشمس وغروبها ، أما تحديد الجنوب بدقة فلم يكن بهذه السهولة ، لذلك نجد بضع كلمات في العبرية للتعبير عن الجنوب :

(١) ــ « النقب » ومعناها في العبرية « جاف أو يابس » وصفًا للمنطقة الصحراوية أو شبه الصحراوية الواقعة في ذلك الاتجاه بالنسبة لأرض إسرائيل . ويطلق هذا الاسم الآن على المنطقة الجنوبية من إسرائيل ، وتستخدم هذه الكلمة ١١٢ مرة في الكتاب المقدس للدلالة على الجنوب .

كما أنها في بعض المواضع تستخدم للدلالة على منطقة بذاتها بين فلسطين وصحراء سيناء كما في « ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب (تك١٢:٩، ١٣:١، تث١:٧). كما نقرأ عن « جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحمئيليين وجنوبي القينيين» (١صم٢٧:١٠)، و«جنوبي الكريتيين ... وجنوبي كالب» (١صم٣٠:١٤)، وراموت الجنوب (١صم٣٠:٢٧). كما تستخدم في القول :«اردد يارب سبينا مثل السواقي في الجنوب » (مز١٢٦:٤) . إذ عندما تهطل الأمطار شتاء بعد فصل الجفاف الطويل تمتلىء الجداول في الجنوب بالمياه .

(٢) ــ « اليمن » أو اليمين إشارة إلى أن المواجه لشروق الشمس ، يكون هذا الاتجاه إلى يمينه ، ومن ذلك جاء اسم « اليمن » الواقعة في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية (انظر ١صم٢٣:١٩و٢٤، مز٨٩:١٢).

(٣) ــ « التيمن » وهي مشتقة من نفس كلمة « يمين » كما تستخدم وصفًا للريح القادمة من ذلك الاتجاه ، وتستخدم هذه الكلمة بهذا المعنى ٢٣ مرة في العهد القديم (انظر خر٢٦:١٨، ٢٧:٩...، عدد٢:١٠، تث٣:٢٧، مز٧٨:٢٦، نش٤:١٦، إش٤٣:٦) .

(٤) ــ « اليمّ » أي البحر إشارة إلى البحر الأحمر الواقع في هذا الاتجاه بالنسبة لإسرائيل : « من البلدان جمعهم من المشرق ومن المغرب من الشمال ومن البحر » (أي الجنوب ــ مز١٠٧:٣).

(٥) ــ « داروم » ولا يعلم اشتقاقها على وجه اليقين ، ولكنها وردت في الكتاب المقدس ١٧ مرة للدلالة على الجنوب أو ريح الجنوب (انظر تث٣٣:٢٣، أيوب٣٧:١٧، جامعه١:٦، ١١:٣، حزقيال٢٠:٤٦، ٤٠:٢٤و٢٧و٢٨و٤٤و٤٥، ٤١:١١، ٤٢:١٢و١٣ و١٨).

(٦) ــ « شيدر » ومعناها « مخدع » وهكذا تستخدم في الكتاب ، ولكنها استخدمت مرة واحدة للدلالة على الجنوب « من الجنوب تأتي الأعصار ومن الشمال البَرَد » (أيوب٣٧:٩).

وتستخدم ثلاث كلمات يونانية في العهد الجديد للدلالة على الجنوب :

(١) ــ « نوتس »(notos) وتعني الجنوب أو ريح الجنوب (مت١٢:٤٢، لو١١:٣١، ١٢:٥٥، ١٣:٢٩، أع٢٧:١٣، ٢٨:١٣، رؤ٢١:١٣) .

(٢) ــ « لبس »(lips) وهي تعني الجنوب الغربي (أع٢٧:١٢).

(٣) ــ « ميزيمبريا » (mesembria) ومعناها « الظهر أو نصف النهار » ، واستخدمت للدلالة على الجنوب ــ كما تدل القرينة ــ في قول ملاك الرب لفيلبس : « قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة إلى غزة » (أع٨:٢٦) . وقد ترجمت نفس الكلمة أيضًا إلى « نصف النهار » (أع٢٢:٦) .

جنوب ــ مخادع الجنوب: تذكر « مخادع الجنوب » مع مجموعات الكواكب : « النعش والجبار والثريا » (أيوب٩:٩)، وبمقارنة ذلك بما جاء في أيوب (٣٨:٣١و٣٢) يبدو لنا أن المقصود « بمخادع الجنوب » هي « المنازل » أو « البروج » الفلكية . وقد كان الشعب في بعض عصور الارتداد « يوقدون للبعل ، للشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد السماء » (٢مل٢٣:٥) . والبروج اثنا عشر برجًا تنتقل إليها الشمس في فلكها على مدار السنة . ولم يكن لدى البابليين قطب يقابل القطب الشمالي ، بل كانوا يطلقون على الجنوب « إيا ». وواضح أن الإشارة في « مخادع الجنوب » هي إلى البروج في النصف الجنوبي من دائرة السماء ، ويرى البعض أنها تشير إلى كل النصف الجنوبي من السماء، ويجمعون بين « مخادع الجنوب » (أيوب٩:٩) والقول « من الجنوب تأتي الأعصار » (أيوب٣٧:٩) .

جنتوي ــ جنثون: يرجح أن معناه « بستاني » . وهو اسم شخص كان كاهنًا ورأسًا لعائلة من الكهنة في أيام زربابل بعد العودة من السبي البابلي في أيام رئيس الكهنة : يشوع (نحميا١٢:٤و٧) ، ويوياقيم (نح١٢:١٦) . كما أنه كان أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح١٠:١و٦) .

جَنَح: جنح أي مال وتوجه ، ويقول الرب على لسان هوشع النبي : « شعبي جانحون إلى الارتداد عني » (هو١١:٧) أي أنهم يميلون إلى الارتداد .

جناح ــ أجنحة: الأجنحة للطيور(تك١:٢١، أيوب٥:٧) بمثابة الأذرع للإنسان ، لكنها تستخدم لتغطية جسم الطائر

وكقوة محركة له ، وتبدو في ذلك حكمة الله ، فقد سأل الرب أيوب : « أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه » (أيوب٣٩:٢٦) ، فأدرك أيوب عجزه وضآلته ، فتواضع أمام الرب تائبًا نادمًا (أيوب٤٠:٣، ٤٢: ٦) .

وتذكر الأجنحة في الكتاب المقدس كثيرًا وبخاصة في سفر المزامير . والكثير منها في صور مجازية . فيذكر جناحا النسر اللذان تبلغ المسافة بين طرفيهما عندما يبسطهما للطيران من سبعة إلى تسعة أقدام ، ويمتازان بقوتهما وقدرتهما على رفع فرائس ضخمة والطيران بها مسافات طويلة — إلى أعالي الجبال — دون إعياء ، لذلك يستخدمان رمزًا للقوة والقدرة على الاحتمال .

ويحمل الكثير من آثار القدماء صور رؤوس ثيران وأسود وحيوانات أخرى ، ورؤوسًا بشرية بأجنحة تعبيرًا عن القوة والسرعة .

وقد وصف دانيال النبي ملك بابل في أوج سطوته بأسد « له جناحا نسر » (دانيال٧:٤) . كما وصفه حزقيال بأنه « نسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم واسع المناكب ذو تهاويل » (حزقيال١٧:٣و١١) . ويقول الرب لشعبه قديمًا : « وأنا حملتكم على أجنحة النسور » (خر١٩:٤) مرادفًا للمعنى الذى تكرر كثيرًا :« بيد شديدة وذراع ممدودة » (مز١٣٦:١٢) . وستعطى المرأة المضطهدة التي ولدت الابن البكر : « جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زمانًا وزمانين ونصف زمان من وجه الحية » (رؤ١٢:١٣و١٤).ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « وأما منتظرو الرب فيجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون » (إش٤٠:٣١) . كما يستخدم زكريا النبي أجنحة اللقلق لنفس الغرض: « وإذا بامرأتين لهما أجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الإيفة بين الأرض والسماء»(زك٥:٩) .

وتستخدم الأجنحة أيضًا للدلالة على الحماية ، فيقول بوعز لراعوث : ليكن أجرك كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذي جئت لكي تحتمي تحت جناحيه » (راعوث٢:١٢) . ويقول المرنم : « بظل جناحيك استرني » (مز١٧:٨) ، و« أحتمي بستر جناحيك » (مز٦١:٤) ، « وبخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي » (مز٩١:٤) . ويقول الرب يسوع لأورشليم: « كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا » (مت٢٣:٣٧) .

ويتمنى المرنم لو أن له « جناحًا كالحمامة ليطير ويستريح » (مز٥٥:٦)، كما يتحدث عن « جناحي الصبح » (مز١٣٩:٩) كناية عن السرعة البالغة ، وكأنه يعبر عما نعرفه اليوم من سرعة الضوء .

ويشبه هوشع السرعة التي يجري بها أفرايم إلى المجون والزنى ، كشيء صرته « الريح في أجنحتها » (هو٤:١٩) . كما يقول سليمان عن الغنى الدنيوي إنه « إنما يصنع لنفسه أجنحة . كالنسر يطير نحو السماء » (أم٢٣:٥) للدلالة على سرعة زواله .

ويرسم المرنم صورة شعرية للازدهار والسلام اللذين سينعم بهما شعب الرب ، بأنهما مثل « أجنحة حمامة مغشاة بفضة وريشها بصفرة الذهب » (مز٦٨:١٣) .

وما أجمل تلك الصورة التي يرسمها ملاخي تشجيعًا للأتقياء : ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها » (ملا٤:٢).

جناح الهيكل: وهو جزء من مبنى الهيكل الذي أوقف إبليس الرب يسوع عليه وقال له : « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك .. قال له يسوع مكتوب أيضًا لا تجرب الرب إلهك » (مت٤:٥ ، لو٤:٩). ولا يعلم موقع هذا الجناح على وجه التحديد ، ولكن يجب ملاحظة أن العبارة « جناح الهيكل » تعني أنه لم يكن هناك سوى موقع واحد يطلق عليه هذا الاسم ، كما أن القرينة تستلزم موقعًا مرتفعًا ليكون الوقوع منه أمرًا مخيفًا لأن نتيجته الموت المحقق ، كما يلزم أن يكون موقعًا مشرفًا على طريق أو ساحة تزدحم بالعابرين لكي يكون الأمر على مرأى من الكثيرين ، لذلك يرجح أنه كان في الركن الجنوبي الغربي من الهيكل المطل على وادي قدرون .

جند السماء: تشير هذه العبارة عادة إلى الأجرام السماوية أو الكائنات السماوية . ويرد هذا التعبير كثيرًا في العهد القديم :

(١) — **المعنى الأساسي** : ومع أن الكلمة العبرية المترجمة « جند أو جنود » هي « صباءوت » وترتبط أساسًا بالجيوش والحروب ، إلا أنه يبدو أن هذا ليس هو المعنى الأساسي للكلمة ، ونرى ذلك مثلاً في العبارة « كل داخل في الجند ليعمل عملاً في خيمة الاجتماع » (عد٤:٣)، مما يدفع إلى التساؤل عما إذا كانت تستخدم هنا كاستعارة نتيجة تشبيههم « بجيش » أو أنها هي في ذاتها لها معنى أساسي أوسع بمعنى « جماعة » أو « حشد » من أي نوع ، وإن كان « الجيش » هو أقوى صورة لذلك . فهل معنى « جند السماء » — في ضوء ذلك — هو جيش السماء أو جماعة من الكائنات تسكن السماء ؟

إن دراسة معاني الكلمة في اللغات السامية لا تؤيد فكرة « الجيش » على أنه المعنى الأساسي للكلمة ، بل بالحري جماعة

من الناس ، أو فريق من العمال أو طابور من الجنود .

ويجب أن نميز بين « جند السماء » و « جند أو جنود الرب » و « رب الجنود » (وهي دائمًا في صيغة الجمع) . ويرى البعض أن العبارة الأخيرة « رب الجنود » أو « رب الصباءوت » إنما تعني أن « يهوه (هو) جيوش » ، أي أن « الله ملجأ وحماية »

(٢) — « جند السماء » بمعنى الأجرام السماوية سواء بشكل عام أو بالإشارة إلى النجوم بخاصة . وهي ترد في مناسبات مختلفة :

(أ) — يجب على شعب الله ألا يعبدها(تث٤:١٩، ١٧: ٣) .

(ب) — ومع ذلك فإننا كثيرًا ما نقرأ عن عبادة اسرائيل لجند السماء، فقد جاء في أسباب تسليم الرب شعبه للسبي : « تركوا جميع وصايا الرب إلهم وعملوا لأنفسهم مسبوكات:.. وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل » (٢مل١٧:١٦) . كما أن منسى — انسياقًا وراء أشور سيدة العالم في عصره — « سجد لكل جند السماء وعبدها... وبنى مذابح لكل جند السماء » (٢مل٢١:٣و٥، ٢أخ٣٣:٣و٥). كما يشير إرميا النبي إلى تفشي هذه العبادة في يهوذا (إرميا٨:٢)، وأنها كانت تجري على السطوح (إرميا١٩: ١٣— انظر صفنيا١:٥) ، وهو ما يؤيد أن المقصود هنا من « جند السماء » « الأجرام السماوية » . كما يؤيد ذلك أيضًا ما جاء عما قام به يوشيا الملك من محاولة القضاء على هذه العبادة ، وكيف « لاشى كهنة الأصنام.... الذين يوقدون للبعل للشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد السماء » (٢مل٢٣:٤و٥).

كما توجد بعض الإشارات إلى هذه العبادة دون ذكر عبارة « جند السماء » تصريحًا ، كما في : « وأباد(يوشيا) الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل بيت الرب » (٢مل٢٣:١١) . كما رأى حزقيال « عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشروق وهم ساجدون للشمس » (حز٨:١٦) . ويحتمل أن المقصود « بملكة السموات » (إرميا٧:١٨، ٤٤:١٧—١٩و٢٥) هي الشمس ، أو لعلها— كما يرى البعض — « أشتار » التي كان يطلق عليها الأشوريون « ملكة السماء » (وهي الزهرة عند اليونان) . كما يرجح أن هناك إشارة أخرى لعبادة إسرائيل لجند السماء في نبوة عاموس : « بل حملتم خيمة ملكومكم وتمثال أصنامكم نجم إلهكم الذي صنعتم لأنفسكم » (عا٥:٢٦) إذ يحتمل أن الكلمتين المترجمتين « خيمة وتمثال » هما اسمان للمعبود الأشوري « سكوت » أو « كيوان » (زحل) .

(جـ) — من الأمور الملفتة للنظر ، أن « جند السماء » قد قسمها الله « لجميع الشعوب التي تحت كل السماء » ما عدا إسرائيل (تث٤:١٩) ، وليس معنى ذلك أنه قسمها لتنظيم الأوقات وشؤون الحياة فحسب ، بل للعبادة كما يبدو من القول عن إسرائيل : « ذهبوا وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها . آلهة لم يعرفوها ولا قسمت لهم » (تث٢٩:٢٦).

(د) — نرى في بعض الفصول أن « جند السماء » هم كل خليقة الله التي تخضع تمامًا لمشيئته . وكلمة « جندها » في الأصحاح الثاني من سفر التكوين (تك٢:١) لها معنى أوسع من « جند السماء » لأنها تعني جند السموات والأرض أي كل الخليقة ، و « بكلمة الله صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » (مز٣٣:٦) ، وهو الذي يدعوها بأسماء ويسيطر عليها (إش٤٠:٢٦، ٤٥:١٢) . والأرجح أن المقصود بعبارة « جند السماء لك يسجد » هو أن الأجرام السماوية تتحرك في انتظام طوعًا لأمره (انظر مز١١٩:١) . كما يرجح أن قول دبورة : « من السموات حاربوا الكواكب من حبكها حاربت سيسرا » (قض٥:٢٠) يعني أن الله سخر قوى الطبيعة لهزيمة أعداء شعبه .

(هـ) — تستخدم العبارة — مرة واحدة على الأقل — في الإشارة إلى دينونة الله : « ويفنى كل جند السموات » (إش٣٤:٤) أي الأجرام حيث أن العبارة التي تليها هي : وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر » ، ولكن لا يمكن الجزم بالمقصود بالقول : « ويكون في اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء » لأنه يردف ذلك بالقول : « وملوك الأرض على الأرض » (إش٢٤:٢١) وإن كان يذكر في العدد الثالث والعشرين القمر والشمس .

(٣) — عبادة الأجرام السماوية في الشرق الأوسط قديمًا :

(أ) — **الشمس** : كانت عبادة الشمس أمرًا شائعًا ، فقد عبد المصريون الشمس في مظاهرها المختلفة تحت أسماء عديدة أشهرها رع وأتون . وكان الأشوريون والبابليون يتعبدون للإله « شمش » (ويسمى « يوتو » في السومرية) ويسمى في آثار أوغاريت «شبش ». كما كانت توجد في كنعان قديمًا أماكن لعبادة الشمس كما يظهر في « بيت شمس » . وكان الأشوريون يعتقدون أن إله الشمس يمتطي مركبة ، وقد يكون في هذا تفسير لما جاء عن « الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل بيت الرب » (٢مل٢٣:١١) .

(ب)— **القمر** : وكان يعبد في أور وفي حاران حيث أقام إبراهيم . وكان إله القمر يسمى « سين » . وكان يسمى قبلاً عند السومريين « نانا » و« ننجال » ويظهر هذا الاسم الأخير

في قصة زواج « يارح » إله القمر عند الحثيين و « نكال » (وهي الانثى) . كما أن إسم « أريحا » مشتق من اسم « يارح » أي القمر . وقد وجدت حلي كثيرة على شكل « هلال » في فلسطين (انظر قض٨:٢٦)

(جـ) ـــ **الزهرة** : وكانت تسمى في بلاد ما بين النهرين « أشتار » ، ولكن الأشوريين كانوا يعتبرونها « ذكرًا » كما كان الحثيون يعتبرونها « ذكرًا » والأرجح أنها كانت عندهم إلها مزدوجًا ، فكان وجهها في الصباح يسمى « شاهار » أي الفجر ، وفي المساء يسمى « شالم » أي « الغسق » ، ولا بد أن بني إسرائيل قد انغمسوا في عبادتها حيث يذكر اسم « عشتورث » (أنثى) مرارًا في العهد القديم (انظر ١مل١١:٥و٣٣، ٢مل٢٣:١٣) .

(٤) ـــ **جند السماء بمعنى الملائكة** : رغم أن « جند السماء » تعني في معظم الأحيان « الأجرام السماوية » إلا أن هناك بعض الفصول القليلة التي يظهر بوضوح أنها تعني الملائكة ، ففي ملوك الأول (٢٢:١٩) وأخبار الأيام الثاني (١٨:١٨) يقول ميخا النبي أنه رأى « الرب جالسًا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره » والرب يخاطبهم وهم يخاطبونه ، كما أنهم كانوا جماعة من الأرواح (١مل٢٢:٢١). ونرى نفس الأمر في إنجيل لوقا عندما ظهر « جمهور من الجند السموي مسبحين الله » (لو٢:١٣) مما يقطع بأنهم كانوا ملائكة . وكذلك ما جاء في سفر التكوين (٣٢:١و٢) عن جيش الله من الملائكة . والكلمة العبرية هنا هي « محنايم » أي جيوش . وهناك آية تجمع بين المعنيين ، أي الأجرام السماوية وأبناء الله : « عندما ترنمت كواكب الصبح معًا وهتف جميع بني الله » (أيوب٣٨:١٣) .

(٥) ـــ **دانيال** (٨:١٠ـــ١٣) : وهي تستلزم دراسة خاصة ، فمع صعوبة تفسير عددي ١٢و١٣، فثمة أربعة احتمالات لعددي ١٠و١١ . فيرى البعض أن « جند السماء » هي النجوم، وأن هجوم القرن الصغير على النجوم هو تعبير مجازي للدلالة على مدى شره وعتوه (إش١٤:١٣) ، ويرى فريق ثان أن « جند السماء » يقصد بها الآلهة التي تمثلها الأجرام السماوية والتي كان يتعبد لها الناس قديمًا ، فحاول ذلك القرن أن ينتهك حرماتها ، بل حاول أن يوجه هذه الإهانة إلى الله نفسه (عدد ١١) . ويرى فريق ثالث أن جند السماء هم شعب الله الذين اضطهدهم القرن الصغير . ويرى الفريق الأخير أن « جند السماء » قد تعني كائنات ملائكية . وليس من السهل أمام مثل هذه العبارات الجزم فيها برأي قاطع .

(٦) ـــ « **جند أو جنود الرب** » : ويستخدم هذا التعبير للدلالة على الملائكة (مز١٠٣:٢١، ١٤٨:٢) . كما يستخدم مرة للدلالة على شعب إسرائيل (حز٧:٤) . ولا يمكن القطع بالمعنى الذي قصده الرجل الذي ظهر ليشوع وسيفه مسلول بيده من أنه « رئيس جند الرب » (يش٥:١٤و١٥) وهل هم جنده السمائيين أو جيشه الأرضي .

جندب: نوع من الجراد أو بالحري مرحلة من مراحل تطوره . وكان يعتبر من دبيب الطير الطاهر الصالح للأكل (لا١١:٢٢). وتترجم كلمة « جندب » عن الكلمة العبرية « حجب » وهي نفس الكلمة العربية لفظًا ومعنى ، لأن أسراب الجراد كثيرًا ما تحجب الشمس لكثرتها كما جاء في سفر الخروج : فصعد الجراد... وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض ، وأكل جميع عشب الحقل وجميع ثمر الشجر . . . حتى لم يبق شيء أخضر في الشجر ولا في عشب الحقل » (خر١٠:١٤و١٥) . وترد كلمة « حجب » العبرية خمس مرات في العهد القديم ، تترجم في مرتين منها إلى « جراد » (عدد١٣:٣٣، ٢أخ٧:١٣) . ويضرب بالجندب المثل في خفة الوزن ، حتى إن الانسان في شيخوخته : « الجندب يستثقل والشهوة تبطل لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدي » (جا١٢:٥) . كما يشبه به البشر لكثرة عددهم وضآلة شأنهم : « الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب » (إش٤٠:٢٢) .

أما كلمة « جندب » في إشعياء (٣٣:٤) فهي ترجمة لكمة عبرية أخرى هي « جب » بمعنى « جبَّ » العربية أي قطع أو اجتث لشراهته في أكل النباتات (ارجع إلى مادة « جراد » في هذا المجلد) .

جنس ـــ علم الأجناس: الرجا الرجوع إلى مادة « أنثروبولوجى » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية .

جنف: الجنف هو الميل عن الحق والجور في الحكم . ويقول حزقيال وصفًا للشر الذي استشرى في اسرائيل : « قد امتلأت الأرض دماء ، وامتلأت المدينة جنفًا » (حز٩:٩) .

منجنيق: المنجنيق آله حربية كانت تستخدم قديمًا لرمي السهام والأحجار الثقيلة (٢أخ٢٦:١٥) لإحداث ثغرة في سور مدينة محاصرة (حز٤:٢، ٢٦:٩) أو تحطيم بواباتها (حز٢١:٢٢) لاقتحام المدينة منها .

وكانت المجانق على أشكال وأحجام مختلفة ، ويتبين من الرسوم على الآثار الأشورية ، أن هذه الاحجار كانت تعلق في عمود ضخم من الخشب ، هو جذع شجرة عادة ، يتصل ببرج خشبي متحرك على هيئة كبش (ومن هنا جاء اسمه في الانجليزية (battering ram). يندفع عادة على منحدر شديد نحو الأسوار أو البوابات ويصدمها بشدة . وبتكرار هذه العملية تتحطم البوابات أو تحدث ثغرة في السور . وكان يوجد

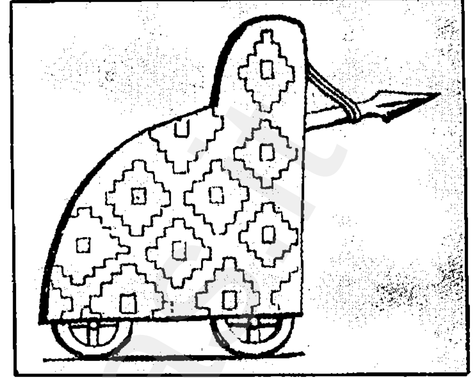

صورة لمنجنيق

عادة على أعلى البرج المتحرك حملة القسي والمقاليع لإطلاق السهام ورمي الحجارة على المدافعين عن المدينة .

جنوك: ولا تذكر « الجنوك » في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة في مناسبة نقل تابوت العهد ، فكانوا يلعبون أمامه « بكل أنواع الآلات من خشب السرو بالعيدان وبالرباب وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج » (٢صم٦:٥) . والأرجح أنها كانت نوع من الصلاصل التي كانت تستخدم في مصر ، وبخاصة لعبادة إيزيس ، وكانت عبارة عن اطار معدني على شكل كمثري ، له مقبض طويل يمسك منه ، وكانت تمر في ثقوب في جانبي الإطار ، قضبان معدنية متحركة تعلق بأطرافها خارج الإطار حلقات معدنية ، وكان اللاعب يمسك بالمقبض ويهز الإطار هزات معينة فتتحرك القضبان ومن ثم الحلقات فتحدث النغمات الموسيقية المطلوبة .

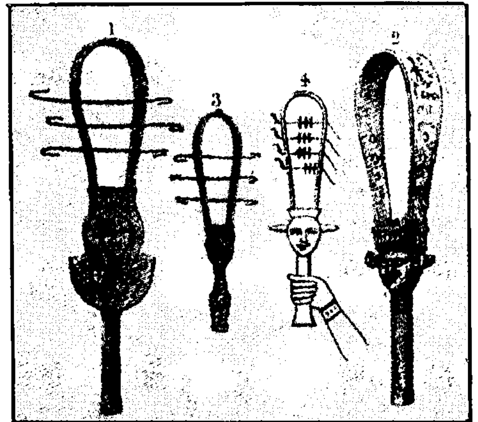

صورة نوع من الجنوك

جنة: وهي في العبرية « جنة » كما في العربية لفظًا ومعنى . وفي اشتقاقها اللغوي تعني « المكان المستور أو المخبوء » . وجنة عدن تعني « أرض المسرة » .

وفي أزمنة الكتاب المقدس — كما تدل الكتابات السامية — كانت الجنة عبارة عن حديقة يحيط بها سياج (انظر إش٥:٥، مراثي٢:٦) تشقها طرق متشعبة بين أشجار الظل والفاكهة ، وتتخللها قنوات المياه الجارية والينابيع ، وتزخر بالأعشاب العطرية والأزهار ذكية الرائحة ، والخمائل الظليلة حيث يستطيع الإنسان أن يخلد إلى الراحة والاستجمام مستمتعًا بالمناظر الخلابة والجو المنعش .

ويتكرر ذكر « الجنات » في الكتاب المقدس كثيرًا . وأول مرة تذكر فيها ترتبط بآدم وحواء حيث « غرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا ووضع هناك آدم الذي جبله » (تك٢:٨، أنظر تك ٢:٩ و١٠ و١٦ ، ٣:١ و٢ و٣ و٨ و١٠ ، ١٠:١٧ ، حزقيال ٢٨:١٣ ، ٣٦:٣٥ ، يوئيل ٢:٣).

ويظهر من النقوش الأثرية لبابل وأشور ومصر أن حكام تلك البلاد كانوا مولعين بإنشاء الحدائق والجنات ، وكانوا يزودونها بأندر أنواع النباتات . ولا تترك رسومات القدماء لحدائقهم مجالاً للشك في معرفة الملامح العامة لها ومطابقتها كما ورد عنها في الكتاب المقدس . ويقول سليمان الملك : « عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجارًا من كل نوع ثمر" (جا٢ : ٥).

وتظهر الكلمة الفارسية « بارديس » أي « الفردوس » في بعض أسفار الكتاب للدلالة على حدائق أو بساتين شاسعة (جا٢:٥، نش٤:١٣) . وما زالت هذه الحدائق والجنات معروفة في بلاد الشرق ، وهي بعامة توجد في ضواحي المدن بالقرب من الأنهار ومجاري المياه (عدد٢٤:٦) دليلاً على فخفخة الأثرياء وترف العظماء من رجال الدولة (٢مل٢١: ١٨، ٢٥ :٤، أستير١:٥، ٧:٧و٨، نح٣:١٥، إرميا٣٩:٤، ٥٢:٧) .

وكانت أسوار الحدائق تبنى عادة من الطمي أو اللبن المجفف ، كما هو الحال في دمشق ، أو من الأحجار التي تكسوها الأشواك ، أو تحاط بسور من الشجيرات الشوكية لحمايتها من الناس ومن الحيوانات أيضًا (نش٢:١٥) . وفي البلاد التي ينقطع فيها سقوط الأمطار لمدة أربعة أو خمسة أشهر على الأقل كل عام ، تكون الجنات أو الحدائق هي الأماكن الوحيدة التي تنمو فيها النباتات والزهور ، إذ يعتمد وجودها على توفر مصادر المياه سواء من القنوات أو الجداول أو الآبار (عدد٢٤:٧) .

وتدل الإشارات الواردة في الأسفار المقدسة على أن الجنات في فلسطين ، كانت — في العصور القديمة — تعتمد على الري من مصدر دائم للمياه كما هو الحال الآن (تك٢:١٠، عد٢٤:٦، تث١١:١٠، إش١:٣٠، ٥٨:١١، نش٤:١٥) لذلك كان الناس في فلسطين وسوريا يتخيرون لحدائقهم المواقع القريبة من مصادر المياه .

وتغرس « الجنات » ليس فقط من أجل فاكهتها وأعشابها : « نزلت إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادي ، ولأنظر هل أقعل الكرم ، هل نور الرمان » (نش٦:١١، انظر أيضا ١مل٢١:٢) ، بل أيضًا كمواقع للإقامة للاستمتاع بظلالها الوارفة ونسيمها العليل وأريج رياحينها الزكية ، والموسيقى الصادرة عن خرير المياه الجارية في الجداول والغدران ، وبخاصة في الصيف حين يشتد القيظ (نش٥:٢، ٦:٢، ٨:١٣) . وليس من يقدر قيمة الحدائق والجنات مثل المسافر في هجير الصحراء بحرّها اللافح ، حين يصل إلى مدينة ذات حدائق غناء ، مثل دمشق التي تشتهر بغوطتها الرائعة ، فتبدو له وكأنها الفردوس ذاته .

وقد استخدم الوثنيون الجنات والحدائق مكانًا مختارًا لعباداتهم وتقديم ذبائحهم (إش١:٢٩، ٦٥:٣) . كما استخدمت في بعض الأوقات لدفن الموتى ، حيث نقرأ : « ثم اضطجع منسى ودفن في بستان أبيه » (٢مل٢١:١٨و٢٦، انظر أيضًا يو١٩:٤١) .

وكثيرًا ما تستخدم الجنة مجازيًا ، فيشبه عريس النشيد عروسه بأنها « جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم... ينبوع جنات بئر مياه حية » (يش٤:١٢و١٥) .

كما يقول حزقيال عن فرعون في غطرسته وتعاليه : « كل الأشجار في جنة الله لم تشبهه في حسنه . جعلته جميلاً بكثرة قضبانه حتى حسدته كل أشجار عدن التي في جنة الله » (حز٣١:٨و٩) .

كما أن خراب الجنة يشير إلى الدمار والدينونة (عا٤:٩) ، وقد أنذر الرب الشعب القديم بأنهم سيصيرون « كبطمة قد ذبل ورقها وكجنة ليس لها ماء » (إش١:٣٠) . كما أن ازدهارها ونضارتها يشيران إلى البركة والبهجة والسلام والاستقرار : « فإن الرب قد عزى صهيون ، عزى كل خربها ، ويجعل بريتها كعدن وباديتها كجنة الرب . الفرح والابتهاج يوجدان فيها ، الحمد وصوت الترنم » (إش٥١: ٣— انظر أيضًا عدد٢٤:٦، إش٥٨:١١، إرميا٢٩:٥و٢٨، ٣١:١٢، عاموس٩:١٤).

جنة الملك: عندما حاصرت جيوش نبوخذ نصر ملك بابل مدينة أورشليم ، هرب الملك صدقيا ورجاله من ثغرة في سور المدينة « ليلاً من طريق الباب بين السورين اللذين نحو جنة الملك » (٢مل٢٥:٤، إرميا٣٩:٤، ٥٢:٧) . ويبدو أن « جنة الملك » أو « جنينة الملك » كانت عند بركة سلوام على مدخل وادي التيروبيون بالقرب من باب العين (نح٣:١٥) . ويبدو أن « باب العين » كان بين السورين المؤديين إلى « جنة الملك » (٢مل٢٥:٤، إرميا٣٩:٤) . ويرى البعض أن « جنة الملك » هي بستان عزا » (٢مل٢١:١٨و٢٦) . ولعل « مقاصر الملك » كانت هناك أيضًا (زك١٤:١٠) .

مجن: وجمعها مجان ، والمجن هو الترس ، وسمي « مجنًا » لأنه يواري حامله أي يستره (الرجا الرجوع إلى مادة « ترس » في هذا المجلد) .

الجان: جنّ الشيء ستره ، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار . وكانوا يعتقدون أن « الجان » روح تلبي دعوة صاحبه . والكلمة العربية هي ترجمة للكلمة العبرية « أوب » ومعناها « أجوف » أو « اناء فارغ » ، لأنهم كانوا يظنون أن صوت الجان يأتي من بطن صاحب الجان ، أو بالنسبة « للصوت الأجوف » الذي كان يتكلم به وكأنه خارج من باطن الأرض (إش٨:١٩، ٢٩:٤).

وكانت الاستعانة بالجان عادة شائعة بين الشعوب الوثنية ، ولكن الناموس قد نهى عنها (لا١٩:٣١، ٢٠:٦و٢٧، تث١٨:١١) . وقد نفي الملك شاول — في أول عهده — أصحاب الجان والتوابع من الأرض ، ولكن في نهاية أيامه بعد أن تركه الرب ، لجأ إلى امرأة صاحبة جان في عين دور (١صم٢٨:٣و٧و٨و٩، أخ١٠:١٣) . وقد اقترف منسى نفس هذا الشر (٢مل٢١:٦، ٢أخ٣٣:٦) ، ولكن الملك يوشيا أباد « السحرة والعرافين والترافيم والأصنام وجميع الرجاسات التي رئيت في أرض يهوذا وفي أورشليم » (٢مل٢٣:٢٤) . ورغم ذلك يبدو أن هذا الشر ظل — إلى حد ما — يمارس في يهوذا إلى أيام السبي (إش٨:١٩، ١٩:٣) .

جنين: هو الطفل ما زال في بطن أمه (أي٣:١٦، لو١:٤١و٤٤) . وسمي الجنين جنينًا لاستتاره في بطن أمه ، والجمع أجنة . وقد أرسل حزقيا الملك إلى إشعياء النبي عند تهديد سنحاريب ملك أشور له ، يقول : « لأن الأجنة قد دنت إلى المولد ولا قوة للولادة » (٢مل١٩:٣، إش٣٧:٣) .

جنون — مجنون: هناك كلمتان في العبرية تؤديان هذا المعنى وتستخدمان لوصف الحالات المختلفة من الاضطرابات العقلية سواء كانت وقتية أو مزمنة . وهاتان الكلمتان هما « هالال »

من التهليل والصياح (١صم٢١:١٣، مز١٠٢:٨، جامعة٢: ٢، ٧:٧، إش٤٤:٢٥، إرميا٢٥:١٦، ٥٠:٣٨، ٥١:٧) . و« شاجا » من الهياج والهذيان (تث٢٨:٣٤ ، ١صم٢١:١٤ و١٥، ٢مل ٩:١١، إرميا٢٩:٢٦، هوشع٩:٧). وفي اليونانية « مانيا » (mania) في العهد الجديد، وهي تؤدي نفس المعنى ، وبها وبمشتقاتها ترجمت الكلمتان العبريتان إلى اليونانية في الترجمة السبعينية للعهد القديم .

(١) في العهد القديم : نجد الجنون يرتبط بالحماقة وبخاصة في سفر الجامعة (جا١:١٧، ٢:٢و١٢، ٧:٢٥، ١٠:١٣) . كما أن نفس كلمة « هالال » تستخدم للدلالة على الحنق أو الغضب المجنون الذي يكنه الشرير من نحو البار : « الحنقون عليَّ حلفوا عليَّ » (مز١٠٢:٨) . كما أن الرب أنذر الشعب قديمًا بأنه في حالة عدم سماعهم لصوت الرب ، يضربهم « بجنون وعمى وحيرة قلب ... » (تث٢٨:٢٨) وذلك من الضيقات والمظالم التي يتعرضون لها من الغزاة الطغاة . وقد تكون ضربة دينونة مباشرة من الرب (زك١٢:٤) . كما يقول الرب لإرميا : « خذ كأس خمر السخط من يدي واسق جميع الشعوب الذين أرسلك أنا إليهم إياها ، فيشربوا ويترنحوا ويتجننوا من أجل السيف الذي أرسله أنا بينهم » (إرميا٢٥:١٥و١٦) ، « وبابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض من خمرها شربت الشعوب ، من أجل ذلك جنت الشعوب » (إرميا٥١:٧) ، كما أن الولع بعبادة الأصنام يدفع إلى الجنون (إرميا٥٠:٣٨) . والشخص الشرير المخادع يشبه « المجنون الذي يرمي نارًا وسهامًا وموتًا » (أمثال٢٦:١٨) .

وقد لجأ داود إلى التظاهر « بالجنون وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته » حتى قال أخيش ملك جت لعبيده : « هوذا ترون الرجل مجنونًا فلماذا تأتون به إليَّ . ألعلي محتاج إلى مجانين حتى أتيتم بهذا ليتجنن عليَّ؟ » (١صم٢١:١٣ــ١٥) .

وقد رمى قواد الجيش ــ الذين كانوا مع ياهو ــ النبي الذي جاء ليمسحه ملكًا على إسرائيل ــ بالجنون قائلين : « لماذا جاء هذا المجنون إليك؟ » (٢مل٩:١١)، إذ كانوا ينظرون إلى النبوة كنوع من الهذيان. ولكن إشعياء يبين الفارق الشاسع بين أنبياء الرب الحقيقيين والأنبياء الكذبة بالقول : « إن الرب مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين... ومقيم كلمة عبده ومتمم رأي رسله » (إش٤٤:٢٥و٢٦) فالأنبياء الكذبة هم المجانين (إرميا٢٩:٢٦، هوشع٩:٧) .

وهناك حالة تسترعي الانتباه ، هي حالة الجنون الذي أصاب شاول الملك الذي بعد أن كان شابًا خجولاً (١صم١٠: ٢١و٢٢) ملأه الملك بالكبرياء والغرور والتمرد على الرب ، فكان أن ذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح رديء من قبل الرب » (١صم١٦:١٤). « وكان في الغد أن الروح الرديء من قبل الله اقتحم شاول وجنَّ في وسط البيت » (١صم١٨:١٠). ويبدو أن تنبؤه كان نوعًا من هذا الجنون حتى إنه « انطرح عريانًا ذلك النهار كله وكل الليل » (١صم١٩:٢٤)، واستخدمت الموسيقى لعلاجه (١صم١٦: ١٦) وما زالت تستخدم في علاج بعض الحالات .

وكانت كبرياء نبوخذ نصر سببًا في إصابته بالجنون حتى « طرد من بين الناس وأكل العشب كالثيران » ولما رفع عينيه إلى السماء وأدرك قدرة الله وعظمته ، رجع إليه « عقله وبارك العلي وسبح وحمد الحي إلى الأبد » (دانيال٤:٣٣ــ٣٧) .

(٢) في العهد الجديد : وكثيرًا ما تنسب حالات الجنون إلى الأرواح الشريرة. وقد شفي الرب في بداية خدمته الرجل الأخرس الذي كان به روح نجس (مر١:٢١ــ٢٧) . ونقرأ عنه أنه « جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس » (أع١٠:٣٨) . وقد كانت الأرواح النجسة في بعض الحالات تلقي بالإنسان إلى النار وفي الماء لتهلكه (مر٩:٢٢). كما نقرأ عن الإنسان المجنون الذي كان به اللجئون « وكان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل»، لأنه كان يقطع السلاسل ويكسر القيود، « وكان دائمًا ليلاً ونهارًا في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة ». فأمر الرب الروح النجس أن يخرج منه ، فلما جاء أهل المدينة « نظروا المجنون الذي كان به اللجئون جالسًا ولابسًا وعاقلاً » (مر٥:١ــ١٥) .

ومن أعراض الجنون أيضًا الهذيان (يو١٠:٢٠) وقد اتهم فستوس الوالي الرسول بولس بالهذيان ، قائلاً له : « الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان، فقال لست أهذي أيها العزيز فستوس بل أنطق بكلمات الصدق والصحو » (أع٢٦:٢٤ و٢٥). كما يحذر الرسول الكنيسة في كورنثوس بالقول : « إن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بألسنة ، فدخل عاميون أو غير مؤمنين ، أفلا يقولون إنكم تهذون ؟ » (١كو١٤:٢٣) .

جنوبث: ومعنى اسمه « سرقة » وهو ابن هدد الأدومي الذي هرب من أدوم إلى مصر عندما استولى يوآب قائد جيش الملك داود على أدوم وضرب كل ذكر في أدوم ، فأعطاه فرعون بيتًا وعين له طعامًا وأعطاه أرضًا ، وزوجه أخت امرأته ، أخت تحفنيس الملكة ، فولدت له جنوبث ، وفطمته خالته تحفنيس الملكة في وسط بيت فرعون ، وتربى في بيت فرعون بين بني فرعون (١مل١١:١٤ــ٢٠) .

جنى ـــ يجتني: جنى الثمرة ويجتنيها اجتناء ، قطعها من الشجرة فأصبحت في حوزته (إش٣٢:١٠) . وكما قال الرب : « هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا؟ (مت٧:١٦، انظر أيضًا لو٦:٤٤) .

جنيسارت ـــ بحيرة: الرجا الرجوع إلى « بحر الجليل » في مكانه من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية .

جنيسارت ـــ أرض:

(١) الاسم : يتكون الاسم من مقطعين ، الأول منهما « جن » العبرية من « جنة »، والمقطع الثاني، قد يكون اسم علم . ولعل الكلمة كلها تعني « الجنات الضخمة »، وكان اسم « جنيسارت » يطلق على المنطقة الواقعة إلى الشمال الغربي من ساحل بحر الجليل والمعروفة حاليًا باسم « الغوير » أي الغور الصغير (مت١٤:٣٤، مر٦:٥٣) . وتمتد تلك الأرض في انخفاض من المجدل جنوبًا إلى « عين التينة » أو خان « المنية » شمالاً ، وهي مسافة تبلغ ثلاثة أميال ، ومتوسط عرضها ميل واحد بين البحر إلى سفح الجبل .

(٢) التربة والمياه : التربة طفلية عميقة بالغة الخصوبة ، وهي مستوية ترتفع قليلاً عن مستوى سطح بحر الجليل الذي ينخفض عن مستوى سطح مياه البحر المتوسط بنحو ستمائة وثلاثين قدمًا . وتحيط بوادي جنيسارت من جهات ثلاث تلال شديدة الانحدار . ويروي الجزء الجنوبي من وادي جنيسارت بمياه « وادي الحمام » الذي يصب إلى الغرب من المجدل . أما الجزء الأوسط فترويه مياه « عين المدورة »، وهو نبع غزير المياه بالقرب من الحافة الغربية للسهل ، وقد أقيم سور حول هذا النبع لرفع منسوب المياه ، كما يرتوي الجزء الأوسط أيضًا من نهر « وادي الربادية » دائم الجريان، والذي يقطع مسافة ميل قبل أن يصبح مصدرًا للري . أما في أقصى الشمال فإن « وادي العمود » يجلب الكثير من المياه في موسم الأمطار . أما المياه المنسابة من « عين التبغة » فتمر حول النتوء الموجود في « عين التينة » خلال قناة محفورة في الصخر ، وقد استخدمت هذه المياه في إدارة بعض الطواحين وإحياء الأراضي المجاورة ، ولعلها هي العين التي يسميها يوسيفوس « نبع كفرناحوم » .

(٣) الخصوبة :يطنب يوسيفوس في إطراء خصوبة هذه البقعة ووفرة محاصيلها ، فيقول : « إن التربة بالغة الخصوبة يمكن أن تنمو بها جميع أنواع الأشجار، فأشجار الجوز والزيتون والتين ونخيل البلح ، التي تتطلب عادة ظروفًا مختلفة تمامًا ، جميعها

صورة لسهل جنيسارت وبحر الجليل

تزدهر في هذه المنطقة ، بل يمكن القول عن هذه المنطقة بأنها « أجمل بقاع الطبيعة ، فكل فصول السنة تتنافس في إضفاء سخائها على المنطقة كما لو أن كل فصل منها يود أن يستقر فيها . ففي هذه البقعة لا تجد مختلف أنواع فواكه الخريف – مما يفوق تصور الإنسان – فحسب ، بل تظل هذه الفواكه متوفرة شهورًا طويلة ». كما يقول إنها تمدنا بالعنب والتين طوال عشرة شهور في السنة ، والعديد من الفواكه طوال العام .

وكان لفواكه جنيسارت شهرة واسعة عند معلمي اليهود (الحاخامات) حتى إنهم لم يكونوا يسمحون بإدخالها إلى أورشليم في مواسم الأعياد حتى لا يكون مجيء الناس لغرض الاستمتاع بها فحسب .

إلا أن عصور الإهمال قد قلبت الحال في هذا السهل فغطته الأشجار الشوكية بكثافة ، حتى صار أهم المناطق لإنتاج أجود أنواع الحسك . أما الزراعة فتكاد تكون قاصرة على الجزء الجنوبي الغربي. أما بقية المنطقة فتعتبر أرضًا جيدة للرعي للقبائل البدوية . وقد حدثت بها تغييرات كثيرة في العقود الأخيرة من السنين .

جنيم – عين: اسم عبري معناه « نبع الجنات »، وهو اسم :

(١) مدينة في السهل في نصيب سبط يهوذا، ذكرت مع زانوح وأشتأول (يش١٥:٣٤) ، ويرجح أنها « أم جينا » الحالية إلى الجنوب من « وادي الصرار »، وغير بعيدة عن زانوح (زانوا) .

(٢) مدينة كانت في نصيب سبط يساكر (يش١٩:٢١) وقد أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش٢١:٢٩)، وتسمى في سفر الأخبار « عانيم » (١أخ٦:٧٣) ، ويرجح جدًا أنها هي « جنين » الحالية ، وهي مدينة على الحافة الجنوبية لسهل اسدرالون ، تحيط بها الحدائق الغناء ، والبساتين المثمرة، وبها موارد وفيرة للمياه من الينابيع المحلية .

جهاد: وهي في اليونانية « أجونيا »(agonia). ولم ترد بهذه الصيغة إلا مرة واحدة فقط في العهد الجديد (لو٢٢:٤٤) تعبيرًا عن ذروة الصراع النفسي الخفي والمعاناة الرهيبة والآلام التي تجل عن الوصف التي مر بها الرب يسوع في بستان جثيسماني ، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية « أجون » (agon) بمعنى « صراع » ، والتي تشتق بدورها من « أجو » (ago) بمعنى « يسوق » أو يقود كما في سباق المركبات . والفكرة الأساسية فيها هي الكفاح والآلام التي يعانيها أقوى الرياضيين في جهاده وصراعه ، ولكن معاناة الرياضي الجسدية لا تقاس أبدًا بالصراع النفسي الذي عاناه الرب في البستان ، ففي بداية المعاناة يقول : « نفسي حزينة جدًا حتى الموت » (مت٢٦:٣٨)، وهكذا بلغ به الإنفعال النفسي العميق هذه الذروة من الجهاد والمعاناة ، فكل ما يمكن تصوره من كفاح مرير ومعاناة رهيبة للمتسابق سواء في قيادة المركبات أو في الجري والعدو أو في المصارعة أو المبارزة حتى الموت لإمتاع المشاهدين في حلبات السباق في اليونان وروما قديمًا، كل هذا على أشد وأقسى ما يكون الصراع، قد تجمع في هذه الكلمة « جهاد » (agonia) . ويتضح لنا من الأناجيل الثلاثة الأولى (مت٢٦:٣٦–٤٦، مرقس١٤:٣٢–٤٢، لو٢٢:٣٩–٤٦) وكذلك من الرسالة الى العبرانيين (٥:٧و٨) أن « جهاد » يسوع في جثيسماني كان جهادًا في مجالات ثلاثة :

(١) **جسمانيًا** : فقد انعكست آلامه النفسية على جسده حتى « صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو٢٢:٤٤) . وقد قدم صلواته وتضرعاته « بصراخ شديد ودموع ». لقد كانت المعاناة من الشدة بحيث أحزنته وأوهنت قواه الجسدية حتى إن لوقا يقول : « وظهر له ملاك من السماء يقويه » (لو٢٢:٤٣) . فكما يسري تيار الكهرباء في الأسلاك، هكذا كان كل عصب في جسد يسوع يحس بالآلام المبرحة التي اكتنفت نفسه المرهفة حيث أخذ على نفسه حمل خطية العالم .

(٢) **فكريًا** : كانت قمة الأزمة التي مر بها يسوع كالمسيا والفادي ، في جثيسماني حيث واجه – طوعًا وفي إدراك كامل – الخطوة الفاصلة في عمله الكفاري .

لقد استنفدت الأناجيل الكلمات في محاولة تجسيد المعاناة التي مر بها في هذا الصراع، « ابتدأ يحزن ويكتئب . فقال لهم : نفسي حزينة جدًا حتى الموت » (مت٢٦:٣٧و٣٨). وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو٢٢:٤٤) ، وكان يقول : « ياأبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس » (مت٢٦:٣٩) . إن رؤية يسوع الواضحة لخطية البشرية وتصميمه القاطع على شرب هذه الكأس ، كأس حمل خطية العالم ، ليدلان على مدى ما تحمله من الحزن العميق ، والألم المضني والجهاد الرهيب .

ومما يستدعي النظر بشدة ، أن الكتاب المقدس لم يذكر كلمة « جهاد » (أجونيا agonia) إلا في هذه المرة الوحيدة ، لأن هذه الكلمة « الفريدة » تصف تجربة « فريدة » في نوعها ، فليس سوى شخص واحد استطاع أن يستوعب كل ما يمكن أن يعانيه العالم من حزن وألم وجهاد ، فالعار الذي تحمله عند إلقاء القبض عليه في البستان ، وما تلا ذلك من إهانات ومحاكمات ثم الموت بالصليب كمجرم أثيم ، كل هذا كان له أشد الوقع في نفسه هو القدوس البار الكامل ، إذ وضعت عليه خطية كل البشر وجميع آثامهم الفظيعة على مدى

الأجيال . فالآلام الفكرية والمعنوية التي عاناها يسوع في جثيسماني، تفسر لنا ما قاله الرسول بولس عن الكفارة : « لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا » (٢كو٥:٢١) .

(٣)روحيا: كان أكثر ما عاناه يسوع ، هو آلامه الروحية ، فقد كان المخلص ـــ في حزنه الخارق للطبيعة، ذلك السر الذي لا نستطيع إدراكه أو سبر غوره ـــ يعرف جيدًا ما تفعله الخطية من الفصل بين روح الإنسان والله . فمما لا شك فيه أن الجهاد الذي مر به في جثيسماني، كان يفوق العذاب الجسدي للصلب ، فهنا تتجلى المعاناة كلها في إحساس يسوع بروح البنوة ، وهو يحمل خطية العالم ـــ بأنه متروك من الله ، تلك اللحظة الخاطفة التي احتجب فيها وجه الله ، كانت هي الكأس التي هيهات أن تعبر عنه .

وليس ثمة نظرية عن الكفارة تعبر تمامًا عن هذه الجوانب الثلاثة لآلام المسيح، من جهاد في جثيسماني، وآلام على الصليب ، وكل ما جاء في الأسفار المقدسة ، إن لم تتضمن الناحية النيابية الاختيارية كما يقول إشعياء النبي : « الرب وضع عليه إثم جميعنا» (إش٥٣:٦)، وكما ذكر الرسول بولس : « الذي أسلم من أجل خطايانا » (رومية٤:٢٥) والرسول بطرس : « الذي حمل هو نفسه خطايانا » (١بط٢:٢٤) .

جهنم: هي اللفظة الأرامية للكلمة العبرية « جهنوم » (وادي هنوم)، وهذا التعبير الأخير يندر استخدامه في العهد القديم ، لأن الاسم الغالب هو « وادي بن هنوم » وليس ثمة أساس لافتراض أن « هنوم » هو شيء آخر غير اسم علم ، رغم ما يزعمه البعض من أنه محرف عن اسم أحد الأوثان .

ويظهر اسم « جهنم » في العهد الجديد ١٣ مرة (مت٥:٢٢و٢٩و٣٠، ١٠:٢٨، ١٨:٩، ٢٣:١٥و٣٣، مرقس٩:٤٣و٤٥و٤٧، لو١٢:٥، يع٣:٦، ٢بط٢:٤) . وفي كل هذه المواضع تدل الكلمة على مكان العقاب الأبدي للأشرار بالارتباط مع الدينونة النهائية . وترتبط جهنم بالنار كوسيلة العذاب فيها ، وفيها يلقى بالجسد والنفس معًا . ويجب عدم تفسير هذا على أساس أن العهد الجديد يتكلم مجازيًا عن الحالة بعد الموت ، فيما يتعلق بالجسد ، لأنه باستمرار يفترض القيامة مسبقًا .

وقد أصبح « وادي بن هنوم » الاسم المميز لمكان العقاب النهائي لسببين :

أولاً : لأن ذلك الوادي كان مركز لعبادة االوثن « مولك » الذي كانوا يقدمون أولادهم طعامًا للنار كمحرقات له (٢أخ٢٨:٣، ٣٣:٦) .

ثانيا : من أجل هذه الممارسات، نجس الملك يوشيا ذلك المكان ، لكي لا يعبر أحد ابنه أو ابنته في النار لمولك » (٢مل٢٣:١٠) .

ثم أصبح في النهاية مرتبطًا في النبوات بالدينونة الاتية على الناس حتي إنه سيسمى « وادي القتل » (إرميا٧:٣٢) .

كما أن حقيقة أن نفايات المدينة وجثث المجرمين بعد إعدامهم كانت تلقي هناك ثم تحرق، قد ساعدت على جعل الاسم مرادفًا لأفظع صور النجاسة .

ولا يعلم طبوغرافيًا موقع « وادي بن هنوم »، فيقول البعض إنه المنخفض الواقع في الجانب الجنوبي الغربي من أورشليم والمعروف بوادي الربابة ، ويقول آخرون إنه الوادي الأوسط ، ويري غيرهم أنه الوادي الشرقي .

جواء: وهي كلمة عبرية بمعنى « وادٍ » وتستخدم اسم علم لموضع في صحراء موآب كان المرحلة التالية بعد باموت ، وكان يقع عند رأس الفسجة التي تشرف على وجه البرية (عدد٢١:٢٠) مقابل بيت فغور (تث٣:٢٩).

جوب: ومعناها «جراد »، وهو اسم مكان ذكر مرتين في صموئيل الثاني (٢١:١٨و١٩)، حدثت فيه معركتان بين أبطال داود والفلسطينيين ، في الأولى قتل سبكاي الحوشي ساف من أولاد رافا ، وفي الثانية قتل ألحانان بن ياعور لحمي أخا جليات الجتي (١أخ٢٠:٤)، وتدل القرينة على أنها قريبة من تخوم الفلسطينيين حيث تذكر جت مرتين أيضًا (٢صم٢١:٢٠و٢١) . وفي الفصل المقابل في أخبار الأيام الأول (٢٠:٤) تذكر « جازر » بدلاً من « جوب »، وفي الترجمتين السبعينية والسريانية تذكر « جت » بدلاً من « جوب » في المرتين في صموئيل الثاني .

وكان من المألوف أن تطلق أحيانًا أسماء الحيوانات والحشرات على بعض المدن .

جوج: اسم عبري معناه « مرتفع أو جبل » وهو اسم بن شمعيا بن يوئيل من سبط رأوبين (١أخ٥:٤) .

جوج وماجوج : جوج هو رئيس روس وماشك وتوبال (خر٣٨:٢ــ٣٩:١٦) وكانت بلاده تسمي أرض ماجوج، وهو رئيس الجحافل الشمالية التي ستقوم بالهجوم الأخير على اسرائيل في نهاية استمتاعها ببركات ملك المسيا .

ويري البعض أن الاسم يشير تاريخيًا إلى « جاجي » حاكم « ساخي » الذي ورد في كتابات أشور بانيبال. ولكن البروفسور سايك يرى أن الاسم في العبرية أقرب إلى اسم

« جهجز » ملك ليديا الذي يذكر بإسم « جوجو » في النقوش المسمارية .

وتقول نبوة حزقيال إن جيش جوج سيضم تحت جناحيه جيوش فارس وكوش وفوط وجومر (أي الكيمريين) وتوجرمة من أقاصي الشمال الذين سيكونون جيشًا عرمرمًا مختلطًا من الشعوب الشمالية النائية متجهزين بكل أنواع الأسلحة للحرب. وسيصعدون على جبال إسرائيل كزوبعة وكسحابة تغشى الأرض للسلب والنهب لأن شعب إسرائيل شعب غني ويسكن في أمان في مدن وقرى بلا أسوار وبلا عوارض وبلا مصاريع ، وسيكون صعودهم على جبال إسرائيل — كما جاء في النبوات — مواكبًا لظواهر عجيبة وانقلابات عظيمة في الطبيعة ، فيعتريهم رعب عظيم ويعاقبهم الله بالوبأ والدم، ويمطر على جوج وعلى كل جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرًا جارفًا وحجارة برد عظيمة ونارًا وكبريتًا حتى يهلكهم (حز٣٨:١٥—٢٣). وتسقط جثثهم على جبال إسرائيل وتصبح مأكلاً للطيور الكاسرة وللوحوش المفترسة ، ويستخدم سكان إسرائيل أسلحتهم الهائلة وقودًا للنار سبع سنين ، وتدفن عظامهم في وادي جمهور جوج في شرقي الأردن حتى لا تتدنس الأرض المقدسة .

ونقرأ في سفر الرؤيا أنه « متي تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب ، الذين عددهم مثل رمل البحر ، فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة ، فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم» (رؤ٢٠:٧—٩) .

وهناك ثلاثة آراء مختلفة في تفسير قصة جوج ، فالبعض يرى أنها وصف حرفي لهجوم على إسرائيل، سيحدث في المستقبل، يقوم به شعوب كثيرون بقيادة روسيا، والبعض يراه وصفًا مجازيًا لحادثة في المستقبل، للصراع الأخير بين إسرائيل وأعدائها وقتئذ، أو للصراع النهائي المروع بين الكنيسة وقوات الشر في العالم ، ويرى البعض الآخر أنه تصوير نبوي، لا لحادثة تاريخية بعينها ، بل للحق العظيم الراسخ بأنه مهما وأيان تحشد أجناد الشر قواها للقضاء على شعب الله ، فإن الله يسرع لمعونة شعبه .

جوج — وادي جمهور جوج: هو اسم لوادي عباريم في شرقي البحر الميت حيث سيدفنون جثث جمهور جوج الذين سيقضي عليهم الرب علي جبال اسرائيل (حزقيال٣٩:١١و١٥) .

جور: جار يجور جورًا فهو جائر ، والجور نقيض العدل وضد القصد ، فهو الظلم والحيف ، لذلك جاء في الشريعة : « لا ترتكبوا جورًا في القضاء» (لا١٩:١٥و٣٥) ولكن العالم مملوء بالجور ، « ففي موضع العدل هناك الجور » (جا٣:١٦). أما الله « فإله أمانة لا جور فيه » (تث٣٢:٤)، « وعينه لا تستطيع النظر الى الجور » (حب١:١٣) .

جور — عقبة جور: أو مصعد جور، وهو المكان الذي ضرب فيه رجال ياهو الملك أخزيا ملك يهوذا ، فهرب إلى مجدو ومات هناك (٢مل٩:٢٧) ، وهي عند يبلعام أي على بعد نحو نصف ميل الى الجنوب من جنين .

جور بعل: اسم منطقة كانت تقيم فيها قبيلة من العرب ، وقد ساعد الرب عزيا ملك يهوذا عليهم. وذكرهم بعد الفلسطينيين مباشرة حمل البعض على الظن بأن المقصود بها « جرار » المذكورة في الترجوم . ويكاد يكون من المؤكد أن « جبل النبي هارون » بالقرب من سالع (بترا) كان يعلوه معبد للبعل . والأرجح أن العرب قد سكنوا في تلك المنطقة قبل العصر الذهبي لسالع .

جوز: وهي شجرة الجوز المعروفة واسمها اللاتيني « جوجلانز ريجيا » (Juglans regia) وموطنه الأصلي بلاد فارس وجبال الهيمالايا، ولكنه يزدهر في كل أجزاء فلسطين وبخاصة في الجبال ، ويبلغ ارتفاع الشجرة في تلك المواقع الملائمة ما بين ٦٠ إلى ٩٠ قدمًا. وتشتهر خمائل الجوز بظلالها الفاتنة .

صورة لأغصان الجوز

الجوزاء: أو « الأخوان التوأم » وهما « كاستور وبولوكس » ابنا زيوس كبير الآلهة عند اليونان، وهو جوبيتر عند الرومان، وكاستور وبولوكس هما ألمع نجمين في مجموعة الجوزاء . وكان اجتماعهما في العصور القديمة مع هلال الربيع يعتبر بداية السنة الجديدة . وكان الملاحون يتفاءلون بمجموعة الجوزاء ويعتبرونها حامية لهم ، فلا غرو إن كانوا يتخذونها علامة للسفن، وهكذا كانت السفينة الاسكندرية التي أبحر فيها الرسول بولس ومن معه من جزيرة مالطة إلى بوطيولي؛وريغيون موسومة بعلامة الجوزاء (أع٢٨:١١) .

مجاز: أي أن تستعمل الكلمة في غير معناها الأصلي ، أي أن يقصد بها شيء مختلف عن ظاهر الكلمات ، ويظهر ذلك في الكتابات الدينية في ثلاث صور : بلاغيًا ، أو تفسيريًا ، أو وعظيًا .

فالصورة البلاغية المعتادة هي التوسع في الاستعارة لتشمل جملة أو جملتين ، أو قد تمتد لتشمل مجلدًا كاملاً كما في كتاب سياحة المسيحي لجون بنيان . ويرد المجاز بهذه الصورة بكثرة في كلا العهدين القديم والجديد كما في مزمور٨٠:٨—١٩، جامعة١٢:٣—٧، يوحنا١٠:١—١٦، أفسس٦:١١—١٧ . ويعتبر التفسير التقليدي عند اليهود وكذلك عند الكنيسة المسيحية ، أن سفر نشيد الأنشاد في جملته ليس إلا مجازًا .

وفي تاريخ تفسير الكتاب المقدس ، كان للتفسير المجازي مكانه منذ عهود قديمة تعود إلى ما قبل المسيحية ، وبخاصة عند يهود الاسكندرية، وعنهم أخذ آباء الكنيسة الأولون . ويقول أصحاب هذا الرأي إن المعنى الحرفي ، وبخاصة للفصول التاريخية ، لا يستوعب كل القصد الإلهي منها ، فهي تتضمن — ولا بد — معنى أعمق ومرمى روحيًا أسمى . إنها تروي لنا ما حدث أي الجانب التاريخي ، وما يجب أن نؤمن به أي الجانب المجازي ،وما علينا أن نفعله أي الجانب الأدبي، وما يجب أن نرجوه أي التأويل الروحي .أي أننا يجب أن نبحث عن المعنى المجازي في كل جزء .

ويقول « كريمر » إن هذا الأسلوب من محاولة اكتشاف المعنى المستور وراء كل عبارة بسيطة — رغم مغالاة اليهود في استخدامه من جانب أرستوبولس ثم من جانب فيلو بخاصة — لم ينشأ بين اليهود لكنهم أخذوه عن يوناني الاسكندرية (الذين فسروا قبل ذلك الأساطير اليونانية باعتبارها تشير إلى مفاهيم دينية أسمى) وطبقوه على تفسير فصول العهد القديم التاريخية بما فيها من تجليات إلهية وخلع الصفات والمشاعر البشرية على الله ، وما أشبه ذلك مما يبدو في معانيه الظاهرة غير جدير بشغل مكان في الإعلان الإلهي في الأسفار المقدسة. وانتقل هذا التفسير المجازي إلى الكنيسة المسيحية وأصبح أمرًا مألوفًا في عهودها الأولى . ولو أنه لم يمتد بنفس القوة إلى كل فصول الكتاب . وكانت الكنيسة السريانية أكثر اعتدالاً في هذا المجال .

ومن مميزات العهد الجديد ، وأحد الأدلة على أنه موحى به من الله ، أنه في كل كتابات العصر — سواء الكتابات اليهودية أو المسيحية — لم يفسروه تفسيرًا مجازيًا، بل أخذوه على محمل ألفاظه تقديسًا له ككلمة الله .

وقد رفضت الكنيسة البروتستانتية — في كل عصورها بداية من لوثر— هذا التفسير المجازي، وتمسكت بأخذ الأقوال عند مرماها الواضح ، مقتدية بالرب نفسه في اقتباساته من العهد القديم ، وكما فعل كل كتّاب العهد الجديد ، فهم يرفضون إدخال معانٍ غير موجودة ، مكتفين بالمكتوب فحسب ، أي أنهم يرفضون قراءة ما وراء السطور . ولكن هذا لا ينفي أنهم يدركون وجود معان خفية في الأسفار المقدسة ، ويعنون بذلك الفصول واضحة المجازية ، كما في الأمثال والرموز .

أما استخدام المجاز في المواعظ ، فالمقصود منه استخراج حقائق روحية من أقوال تاريخية عادية ، كاستخدام شفاء المسيح للأبرص توضيحًا لشفاء المخلص للنفس ، وهو ما لا يعتبر تفسيرًا بل تطبيقًا .

جوائز: جمع جائز ، والجائز من البيت هو الخشبة المعترضة بين حائطين لتحمل سائر خشب سقف البيت (انظر ١مل٦: ٦، نش١:١٧) .

جوزان: اسم موضع في أشور ، نقل إليه ملك أشور المسبيين من بني إسرائيل بعد سقوط السامرة (٢مل١٧:٦، ١٨:١١، ١أخ ٥:٢٦) كما ذكره سنحاريب في رسالته إلى حزقيا ملك يهوذا (٢مل١٩:١٢،إش٣٧:١٢) وكانت جوزان تقع على نهر خابور أو بالحري قناة خابور الخارجة من نهر الفرات، وكان الأشوريون يطلقون عليها اسم « جوزانا » وسماها بطليموس « جوزانيتس »، وكانت إحدى الولايات الاشورية ، وشقت عصا الطاعة في ٧٥٩ ق.م.، ولكن الأشوريين قضوا على الثورة فيها وأعادوا إخضاعها لسلطتهم .

جوشن: وهو اسم اطلق على :

(١) أرض في جنوبي يهوذا منفصلة عن المنطقة الجبلية في النقب بين قادش برنيع وغزة ، ولا يعلم موقعها الآن بالضبط (يش١٠:٤١، ١١:١٦) .

(٢) اسم مدينة في الجنوب الغربي من المنطقة الجبلية في يهوذا (يش١٥:٥١). والأرجح أن الأرض المذكورة في البند الأول كانت هي المنطقة المحيطة بهذه المدينة .

جوع:

(١) الأسباب الطبيعية : لم يكن حدوث المجاعات في العصور الغابرة أمرًا نادرًا ، وبخاصة في البلاد التي تعتمد على إنتاجها فحسب . وكانت المجاعات تحدث إما نتيجة النقص في كميات المطر ، أو بسبب عواصف البرد المدمرة (خر٩:٢٣و٣١و٣٢)، أو بسبب هجوم جحافِل الجراد ، أو غيره من الحشرات التي تقضي على الزرع (خر١٠:١٥، يوئيل١:٤) أو بسبب هجوم الأعداء (تث٢٨:٥١) ، وقد يتسبب حصار مدينة في زمن الحرب في حدوث مجاعة بها (٢مل٦:٢٥) . وكانت الأوبئة تتفشى في أعقاب المجاعة فتعظم البلية .

(٢) المجاعات المذكورة في الكتاب : حدثت مجاعة في أيام ابراهيم (تك١٢:١٠ إلخ) وفي زمن اسحق (تك٢٦:١٠) . وحدثت مجاعة سبع سنوات عمت بلاد كنعان وأرض مصر في زمن يوسف عقب سني الشبع (تك٤١:٥٤و٥٦، ٤٢:١) ، وفي زمن القضاة (راعوث١:١) ، ولمدة ثلاث سنوات في أيام داود الملك (٢صم٢١:١)، وحدثت مجاعة في زمن إيليا النبي وأخآب الملك (١مل١٧:١، ١٨:٢)، وفي زمن أليشع (٢مل٤:٣٨) ، وفي حصار السامرة (٢مل٦:٢٥)، وسبع سني الجوع تنبأ عنها أليشع (٢مل ٨:١)، وفي أيام صدقيا في أورشليم عندما حاصرها نبوخذ نصر ملك بابل (٢مل٢٥:٣، إرميا٥٢:٦ مع ١٤:١) ، وقد أشار سفر المراثي إلى شدتها (مراثي٥:١٠) . كما يشار إلى حدوث جوع بعد العودة من السبي (نح ٥:٣). كما حدثت مجاعة في أورشليم عندما حاصرها أنطيوكس أوباتور (١مك٦:٥٤). وبعد موت يهوذا المكابي (١مك٩:٢٤)، وعندما حاصرها سمعان (١مك١٣:٤٩)، وفي زمن كلوديوس قيصر (أع١١: ٢٨) الذي حدثت في عهده عدة مجاعات كانت إحداها في ٤٥ م وقد اشتد أمرها في فلسطين. وفي حصار تيطس للمدينة حدثت مجاعة رهيبة . ومن علامات انقضاء الدهر التي ذكرها الرب ، حدوث مجاعات وأوبئة (مت٢٤:٧، مرقس١٣:٨) .

(٣) علاقة الله بالمجاعات : كثيرًا ما يذكر أن المجاعات حدثت عقابًا من الله ، وكثيرًا ما حذر الله الشعب من حدوثها عقابًا لهم (لا٢٦:١٩و٢٠، تث٢٨:٤٩—٥١، ٢مل٨:١، مز١٠٥: ١٦، إش١٤:٣٠، ٥١:١٩، إرميا١٤:١٢و١٥، ١٨:٢١، حزقيال٥:١٦...، عاموس ٨:١١).

والرب يحفظ أولاده الأتقياء في زمن الجوع ، « في الجوع يفديك من الموت » (أيوب٥:٢٠و٢٢) ، « لينجي من الموت أنفسهم وليستحييهم في الجوع » (مز٣٣:١٩) . « وفي أيام الجوع يشبعون » (مز٣٧:١٩) . وكل هذا دليل على قدرة الله وعنايته بأولاده .

(٤) المجاعة كمجاز : يستخدم عاموس كلمة « الجوع » للتعبير عن انقطاع اتصال الله بالشعب عقابًا لهم ، فيقول إن الرب « سيرسل جوعًا في الأرض لا جوعًا للخبز...بل لاستماع كلمات الرب » (عاموس٨:١١، انظر ١صم٣:١، ٢٨:٦، ٢أخ١٥:٣، حز٧:٢٦، ميخا٣:٦) .

جوعة: اسم موقع ستمتد إليه مدينة أورشليم في الأيام الأخيرة (إرميا٣١:٣٩). وتذكر جوعة كطرف مقابل لأكمة جارب، وحيث أن أكمة جارب هي التل الواقع في الشمال الشرقي ، فتكون « جوعة » هي التل الواقع في الشمال الغربي، والذي يسميه يوسيفوس « تل الأشوريين » .

جولان: كانت إحدي المدن التي وقعت في نصيب سبط منسى في باشان، وكانت أقصى مدن الملجأ الثلاث شمالاً، شرقي الأردن (تث٤:٤٣، يش٢٠:٨)، وقد أعطيت هي وضواحيها لبني جرشون من سبط لاوي (يش٢١:٢٧، ١أخ٦:٧١)، ولا بد أنها كانت مدينة كبيرة هامة في أيامها، ولكن لا يمكن تحديد موقعها تمامًا الآن، ولكنها كانت معروفة ليوسيفوس الذي يقول إن بالقرب منها فاجأ « عبداس » الملك العربي اسكندر جانيـوس بالهجوم وكان جيش اسكندر محتشدًا في وادٍ عميق ضيق ، فمزقته جمال الجيش العربي الكثيرة شر ممزق وأوقعت به الهزيمة، ولكن اسكندر عاد بعد ذلك وهجم على جولان ودمرها. وقد أطلق اسمها على المنطقة الواسعة المحيطة بها والتي عرفت في العصور اليونانية والرومانية بإسم « جولانيتس » وكانت على التخوم الشرقية للجليل، كما كانت جزءًا من ولاية فيلبس رئيس الربع (انظر لوقا٣:١) .

وقد وصف يوسابيوس « جولان » بأنها كانت مدينة كبيرة في أيامه حتى سميت الكورة حولها باسمها . والأرجح أن إقليم جولان في القديم هو نفسه تقريبًا جولان الحالية، وهي الهضبة التي تقع بين جبل حرمون شمالاً والأردن وبحر الجليل غربًا ، ووادي اليرموك جنوبًا ونهر علاّن شرقًا . ويبلغ ارتفاع هذه الهضبة نحو ٣٫٠٠٠ قدم في الشمال ثم تنحدر تدريجيًا نحو الجنوب إلى ارتفاع نحو ١٫٠٠٠ قدم . وهي هضبة بركانية يوجد بها عدد من القمم المخروطية لبراكين خامدة وبخاصة في الشمال، وهي غنية بمراعيها التي يرتادها البدو باستمرار في فصل الصيف مع قطعانهم . ولا تزال بها آثار غابات قديمة ، ولكنها الآن تكاد تخلو من الأشجار . والتربة شرقي بحر الجليل خصبة جدًا وتنتج محصولاً عظيمًا من القمح ، كما تزدهر أشجار الزيتون في المنخفضات .

ويخترق الهضبة عدد من الوديان العميقة التي تصب في بحر الجليل. وهذه المنطقة في حاجة إلى مزيد من التنقيب عن آثارها رغم العثور على بعض الآثار الهامة التي تدل على أنها كانت في

الماضي البعيد مزدهرة ومزدحمة بالسكان .

ويميل شوماخر إلى الاعتقاد بأن جولان القديمة هي « سهم الجولان » الحالية ، وهي قرية كبيرة على بعد أربعة أميال شرقي نهر علاّن ، وأربعة أميال إلى الشمال الشرقي من السيل . ويرجح أن الأطلال الكثيرة بها ترجع الى العصور المسيحية الأولى فالأبنية من حجر والكثير منها متسع الأرجاء والشوارع مستقيمة وواسعة ، وسكانها لا يزيدون عن بضع مئات ، والتربة حولها خصيبة جدًا ووافرة المياه وتنتج محاصيل ممتازة .

جوليا: اسم لاتيني ، وهو مؤنث يوليوس ، وهو اسم سيدة مسيحية في كنيسة رومية، أرسل إليها الرسول بولس تحياته وقرن اسمها باسم فيلولوغس دون أن يذكر صلة معينة بينهما ، ويرجح أنها كانت زوجته أو أخته (رو١٦: ١٥) . وكان هذا الاسم شائعًا، كما أنه كان اسمًا لكثيرات في بيت قيصر .

جومر: وهو اسم لعله يعني « الكمال »، وكان يطلق على (١) جومر بن يافث بن نوح (تك١٠: ٢و٣، ١أخ١: ٥ وهو أبو أشكناز وريفاث وتوجرمة ، ويرجح أن منهم جاءت

القبائل التي أطلق عليها الأشوريون اسم « الحميري » وأطلق عليها اليونانيون اسم « الكيميريين »، وكانوا أصلاً قبائل آرية متبربرة هاجرت في القرن السابع قبل الميلاد من موطنها في جنوبي روسيا. واجتازوا بلاد القوقاز إلى غربي أسيا وسببوا الكثير من المتاعب للأشوريين وغيرهم من الشعوب . وقد سار قسم منهم شرقًا نحو ميديا ، وسار القسم الآخر غربًا ، واستولوا على كبادوكية واستقروا فيها حتى إن الأرمينيين كانوا يطلقون على كبادوكية اسم « جامير » نسبة إلى بني جومر. ويذكر حزقيال اسمي جومر وتوجرمة بين الشعوب الشمالية التي ستتحالف مع جوج رئيس روش ماشك وتوبال (حز٣٨:١و٦) .

(٢)جومر أمرأة هوشع النبي من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد، وقد أمره الرب أن يأخذ لنفسه « امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب. فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم » (هوشع١:٢و٣). ولا يعني هذا بالضرورة أن جومر كانت زانية في الوقت الذي تزوجها فيه ، بل الأرجح أن هذه النزعة كانت في دمها وسرعان ما انكشفت طويتها وأوغلت — وهي زوجة نبي — في الخطية . ويبدو أنها هجرت النبي والتصقت بخليل وأصبحت جارية أسيرة له. ويأمر الرب هوشع أن يعيدها إليه ، فاشتراها لنفسه مرة أخرى بالثمن الذي كان يدفع عادة لشراء عبد . ووضعها النبي في حجز بلا زواج أيامًا كثيرة، وكان كل هذا رمزًا لخيانة إسرائيل ، ولسبي إسرائيل ثم إرجاع الرب لهم — في مراحم محبته — من السبي .

جام: الجام إناء من فضة أو من ذهب من أشكال وأحجام مختلفة. وكان لمائدة خبز الوجوه في خيمة الاجتماع جامات من ذهب نقي (خر٢٥:٢٩).ويذكر سفر الرؤيا أن لكل واحد من الأربعة والعشرين شيخًا قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورًا (رؤ٥:٨). كما أن واحدًا من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوءة من غضب الله الحي إلى أبد الآبدين (رؤ١٥:٧) فقام كل واحد منهم بسكب جامه كما أمره الرب (رؤ١٦:١و٣و٤و٨و١٠و١٢و١٧، ١٧:١، ٢١: ٩).

جوني: اسم عبري معناه « مدهون »، وهو اسم :

(١) الابن الثاني لنفتالي بن يعقوب من جاريته بلهة (تك٤٦:٢٤، ١أخ٧:١٣) .

(٢) اسم شخص من سبط جاد استوطن في أرض جلعاد وكان جدًّا لشخص اسمه آخي بن عبديئيل، الذي يبدو أنه كان رئيسًا للسبط (١أخ٥:١٥).

جونيون: اسم العشيرة التي تنتسب لجوني بن نفتالي (عدد١٦:٤٨) .

جوييم: كلمة عبرية معناها « أمم » أي شعوب وثنية، ولعلها مأخوذة عن كلمة « جايوم » الأكادية التي معناها قبيلة ، وكثيرًا ما تترجم إلى « أمم » في الكتاب المقدس ، ولكنها تطلق كاسم علم علي منطقة بذاتها كان يملك عليها تدعال أحد حلفاء كدر لعومر ملك عيلام (تك١٤:١و٩)، كما يذكر بين الملوك الذين هزمهم يشوع في عبر الأردن « ملك جوييم في الجلجال » (يش١٢:٢٣) أو في الجليل كما جاء في الترجمة السبعينية، ويرجح أنها هي « جليل الأمم » (إش٩:١). وربما كانت « حروشة الأمم » (قض٤:٢و١٣) جزءًا من تلك المنطقة. وتحديد موقعها يتوقف على تحديد الاسم « تدعال » المذكور أنه كان ملكًا عليها . فلو كان « تدعال » اسمًا حثيًا أو أراميًا، تكون « جوييم » إحدى مناطق سوريا مما لا يتعارض مع ما جاء بسفر التكوين، فالأغلب أن القوات المتحالفة كانت من أربعة أطراف الإمبراطورية البابلية ، فكان ملك جوييم يمثل الغرب ، وملك ألاسار يمثل الشمال، وملك عيلام يمثل الشرق، وملك شنعار (أي بابل) يمثل الجنوب . ولا يمكن الظن بأن جوييم هنا تشير إلى كل الشعوب الأخرى بخلاف الأمة الإسرائيلية (انظر تك٢٥:٢٣، إش٢٦:٢، صفنيا٢:٩) .

مجيء المسيح ثانية:

لقد أثار موضوع المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح الحيرة والنقاش عبر التاريخ المسيحي كله ولكن بصورة أقل مما أثاره مجيئه الأول بالنسبة لليهود . فعندما نذكر كيف كان اليهود يتطلعون في أمل ولهفة إلى مجيء المسيح في المرة الأولى تحقيقًا لوعود الرب الأمينة ، ومع ذلك أخطأوا خطأ جسيمًا في ترتيب تفاصيل هذا المجيء حتي إنهم فقدوا الرؤية بالنسبة لهذا الحدث العظيم ، وعند وقوعه لم ينتبهوا له ، عندما نذكر هذا يملؤنا الإحساس بالاتضاع، فيجب أن نذكر حقيقة بالغة الأهمية ، وهي أنه لم يستطع أحد أبدًا أن يفسر نبوة ما تفسيرًا صحيحًا قاطعًا ، قبل اتمامها، فالنبوة ليست تاريخًا كتب مسبقًا ، لكنها الفجر الذي يبشر بقدوم يوم جديد ، لكنه لا يكشف بوضوح عن هذا اليوم .

وحتى في عصرنا هذا الذي بلغ فيه النقد ما بلغ من قوة ودقة ، ورغم ما يزعمه النقد من أنه يستطيع حل كل مشاكل التاريخ والأدب ، فإن النقاد أنفسهم — للأسف منقسمون انقسامًا واسعًا حول موضوع المجيء الثاني ، فالأوائل منهم مثل « هنجستنبرج »(Hengstenberg) ظنوا أن الملك الألفي بدأ في العصور الوسطى ، وأنه ينتهي في القرن التاسع عشر ، وبحلول القرن العشرين لم يعد للعصر الألفي اعتبار عند النقاد ، وأصبحت — عندهم — النبوات المحددة الواضحة مجرد باقة من العبارات البلاغية الجوفاء الخالية من المضمون .

غير أن هذا الرجاء المبارك في مجيء المسيح ثانية — سواء أصاب الناس في تفسيره أم أخطأوا — يجب ألا يمر دون مبالاة

مجيء المسيح

كما يريد البعض ، فبهذه اللامبالاة يختفي الرجاء ويطويه النسيان ، وعلى المؤمنين الحقيقيين ألا يقبلوا أي آراء عن المجيء الثاني، يكون من شأنها أن تحجب عنهم حقيقة هذا المجيء وكأن لا وجود له .

ولن يتسع المجال هنا لنتناول كل الآراء حول هذا الموضوع، ولكننا سنقصر بحثنا على بعض وجهات النظر على أساس مبدأين هامين هما :

(١) أن المجيء الثاني حقيقة لا شك فيها، فسيظهر المسيح بشخصه ثانية ، فليست النبوات التي تتحدث عن ذلك مجرد عبارات بلاغية لا مرمى لها .

(٢) إن ترتيب أحداث هذا المجيء يمكن أن يكون موضوعًا للمناقشة عند كل الذين يؤمنون بحقيقة ظهور المسيح شخصيًا .

أما ما يخرج عن حدود هذين المبدأين، فسوف لا نتعرض له هنا ، لأنه ليس من هدفنا الجري وراء شطحات الأفكار والظنون ، بل التمسك بالحقائق الكتابية الواضحة ، وذلك في روح المودة الشاملة التي تحتمل الاختلاف في الرأي بين الذين لهم إيمان راسخ في كلمة الله .

وعليه فسوف نتناول مناقشة وجهتي النظر القائلتين :
(١) إن المجيء الثاني سيعقب الملك الألفي .
(٢) إن المجيء الثاني سيسبق الملك الألفي .

وذلك بناء على آراء علماء مشهود لهم بالتقوي والعلم والاتزان واتساع الأفق ورحابة الصدر . وقد لا يقتنع المتطرفون من الناحيتين بهذه الآراء بالنسبة لترتيب أحداث المجيء الثاني، ولكنها ستوضح لنا « يقينية ظهوره ».

مجيء المسيح ثانية عقب الملك الألفي

أولاً : حقائق عامة تتعلق بالمجيء الثاني :(أ) يقدم لنا العهد الجديد مرارًا وتكرارًا تعليمًا واضحًا مؤكدًا عن المجيء الثاني للمسيح أو مجيئه الأخير ، رغم أن عبارة « المجيء الثاني » لا تذكر صراحة في الكتاب المقدس ، ولكن هناك آيات واضحة في العهد الجديد تؤكد حقيقة المجيء الثاني (أع١:١١ ، ١كو ٤:٥، ١تس١:١٠، ٤:١٥—١٧، ٢تس١:١٠، عب١٠:٣٧، يهوذا ١٤ ، رؤ١:٧ ، ٣:١١ ، ٢٢:٢٠) فالمسيح هو الآتي ، سواء بالإشارة إلى مجيئه الأول (مت٢١:٩ ، لو٧:١٩و٢٠ ، ١٩:٣٨ ، يو٣:٣١ مع ملاخي ٣:٢ ، ٤:٥)، أو بالإشارة إلى مجيئه الثاني (رؤ١:٧ ، ٤:٨ ، ١١:١٧) . فمجيء المسيح ثانية يشغل مكانًا هامًا وبارزًا في تعليم العهد الجديد .

(ب) كيفية مجيء المسيح ثانية : بالرغم من أن جميع الفصول التي تعالج هذا الموضوع البالغ الأهمية ليست بنفس الدرجة من الوضوح ، إلا أن الحقائق التالية المتعلقة بالمجيء الثاني واضحة في العهد الجديد بشكل لا يقبل المناقشة :

(١) إن مجيء المسيح ثانية سوف يكون علانية وسيراه الجميع من مؤمنين وغير مؤمنين (مت٢٤:٢٧و٣٠، ٢٥:٣١—٤٦، لو١٧:٢٤، أع١:٩و١١، رو٢:٥—١٦، ١ كو٤:٥، ١٥:٥١و٥٢ ، ٢كو٥:١٠، رؤ١٩:١١).

(٢) سوف يأتي المسيح في مجده . فكما كان مجيئه الأول في تواضع وضعف ،سيكون مجيئه الثاني بقوة ومجد عظيم (مت١٦:٢٧ ، ٢٤:٣٠ ، ٢٥:٣١ ، مرقس١٠:٣٧ ، لو٩:٢٦، أع١٧:٣١، رو١٤:١٠، فيلبي٣:٢٠و٢١، تيطس ٢:١٣) .

(٣) وسيكون مجيئًا مفاجئًا في وقت لا يتوقعه أحد ولا تسبقه انذارات خاصة أو مباشرة (مت٢٤:٢٧و٣٩و٤٢—٤٤، مرقس١٣:٣٥—٣٧، لو٢١:٣٤—٣٦، ٢بط٣:١٠) .

(٤) ومع ذلك فستسبق المجيء الثاني علامات محددة سبق التنبؤ عنها بجلاء :
(أ) الكرازة بالإنجيل في كل المسكونة (مت٢٤:١٤، مر١٣:١٠، أع١:٨)
(ب) الارتداد وظهور ضد المسيح (٢تس٢:٣و٤، ٢تي٣:١، ٢بط٣:٣و٤، ١يو٤:١و٣) .
(ج) حدوث كوارث عظيمة على الأرض (مت٢٤، مر١٣، لو٢١).

(٥) رغم هذه العلامات التي ستتزايد كلما اقترب المجيء الثاني ، فإن الأشرار وغير المؤمنين سيهزأون بالكرازة بمجيء المسيح ثانية (١تي٤:١—٣، ٢بط٣:٣—١٢) حتى إنه عند مجيء الرب سوف لا يجد إيمانًا كثيرًا على الأرض (لو١٨:٨)

(٦) سيأتي المسيح في ساعة لا يعرفها أحد من الناس أو من الملائكة ، بل لم تكن معروفة للمسيح كإنسان في حالة اتضاعه (مت٢٤:٣٦—٥١، ٢٥:١—١٢، مر١٣:٣٢، لو٢١:٣٤—٣٦، أع١:٧، ١تس٥:١—٣) وكل محاولات تحديد وقت المجيء الثاني هي محاولات فاشلة .

(٧) ومع ذلك فمجيء المسيح قريب (١يو٢:١٨، ١بط٤:٧، ١كو١٠:١١، يع٥:٨و٩)، وليس في تعليم الكتاب المقدس ما يمنع مجيء المسيح ثانية في أي لحظة .

ثانيًا : العبارات الوصفية لمجيء المسيح ثانية : لقد جاءت النبوات عن مجيء المسيح ثانية في بعض المواضع من العهد الجديد ، بكلمات في غاية الوضوح بحيث لا يخطئها الفهم، كما ترد في مواضع أخري بمصطلحات تبدو مترادفة ، لكن لكل منها دلالته الخاصة التي تلقي ضوءًا خاصًا على هذا الحادث العظيم .

(١) المصطلح الأول: «استعلان» (apocalypse) (١كو١:٧، ٢تس١:٧، ١بط١:٧و١٣، ٤:١٣).

ويصور هذا التعبير ظهور المسيح في عظمته ومجده أي «مجده المستعلن»، ففي حالة تواضعه أخفى المخلص مجده، أما في مجيئه الثاني فسوف يستعلن لجميع الناس (مت٢٤:٣٠).

(٢) المصطلح الثاني: «ظهور» (epiphany) (٢تس٢:٨، ١تي٦:١٤، ٢تي٤:١و٨، تي٢:١٣). وقد استعملت كلمة «إيبفانيا» (epiphaneia) في اليونانية الهيلينية للدلالة على الظهور الرسمي للحكام، أما في العهد الجديد، فإنها تؤكد ظهور المسيح باعتباره «مجيء الرب»، تنويهًا بمجده.

(٣) المصطلح الثالث: «مجيء» (parousia) وهو أكثرها استعمالاً ويقصد به المجيء أو الحضور أو التواجد (مت٢٤:٣و٢٧و٣٧و٣٩، ١كو١٥:٢٣، ١تس٢:١٩، ٣:١٣، ٤:١٥، ٥:٢٣، ٢تس٢:١و٩، يع٥:٧و٨، ٢بط١:١٦، ٣:٤و١٢، ١يو٢:٢٨).

وتستخدم كلمة «مجيء» (parousia) في اليونانية مثل إيبفانيا (epiphaneia) في الإشارة إلى قدوم الأمراء والحكام، فهي بذلك تعكس مجد وجلال الرب في مجيئه. وتستخدم الكلمة أحيانًا للدلالة على مجرد الحضور (٢كو١٠:١٠، في١:٢٦، ٢:١٢) أو «المجيء» بمعني «الوصول» (١كو١٦:١٧، ٢كو٧:٦و٧). كما استخدمت للدلالة على مجيء ضد المسيح (٢تس٢:٩).

واستخدمت نفس الكلمة في كتابات آباء الكنيسة للدلالة على تجسد المخلص. كما استخدمت «إيبفانيا» لتدل على «تجسد الرب» (٢تي١:١٠)، وفي كل موضع في العهد الجديد حيثما تستخدم الكلمة بالإشارة إلى مجيء المسيح ثانية، فإنها وقرينتها، إنما لتدل على أن هذا المجيء أمر حقيقي أكيد.

(٤) «اليوم» أو «يوم الرب» (١تس٥:٢، ٢بط٣:١٠و١٢)، «ويوم الرب يسوع المسيح» (١كو١:٨، في١:٦و١٠)، «وذلك اليوم» (٢تس١:١٠، ٢تي١:١٢و١٨، ٢تي٤:٨)، «واليوم الأخير» (يو ٦:٣٩–٥٤). و«اليوم العظيم» (يهوذا٦)، و«يوم غضبه العظيم» (رؤ٦:١٧)، و«يوم الدين» (٢بط٢:٩)، «ويوم الغضب» (رو٢:٥) و«يوم الفداء» بالنسبة للمؤمنين (أف٤:٣٠). وهذه التعبيرات جميعها في غاية الوضوح متى فسرناها في ضوء ما جاء بالأناجيل عن المجيء الثاني (مت٢٥، مر١٣، لو٢١)، فهذه الأقوال هي الأساس الذي يقوم عليه تعليم المجيء الثاني حيث يتكلم الرب يسوع بنفسه بكل جلاء.

ثالثًا: أحداث مرتبطة بالمجيء الثاني: (١) هناك ثلاثة أحداث يربط الكتاب بينها وبين مجيء المسيح ثانية، وهي:

(١) قيامة كل الأموات: الأبرار والأشرار في وقت واحد (دانيال١٢:٢، يو٥:٢٨و٢٩، ٦:٤٠و٤٤، ١١:٢٤، ١كو ١٥:٢٢و٢٣، ١تس٤:١٦، رؤ٢٠:١١–١٥)، والعبارة الوحيدة التي يبدو أنها تناقض قيامة كل الأموات في وقت واحد هي التي جاءت في الرؤيا (٢٠:١–١٠) وسنعالجها فيما بعد.

(ب) دينونة كل الناس: الأبرار والأشرار، الأموات ومن سيكونون أحياء عند مجيء المسيح (مت٧:٢١و٢٣، ١٣:٣٠–٤٣، ١٦:٢٧، ٢٥:٣١–٤٦، أع١٧:٣١، رو٢:٥و١٦، ١٤:١٠، ١كو٣:١٢–١٥، ٤:٥، ٢كو٥:٩–١١، ٢تس١:٦–١٠، يهوذا١٥، رؤ١:٧، ٢٠:١٢).

(ج) احتراق العالم وخلق سموات جديدة وأرض جديدة: (مت٢٤:٣٥، لو٢١:٣٣، عب١:١١، ٢بط٣:٧–١٣، رؤ٢٠:١١، ٢١:١).

(٢) الدينونة: وتنسب أعمال الدينونة للآب (عب١٠:٣٠، ١٢:٢٣، ١٣:٤، يع٤:١١و١٢، ١بط١:١٧، رؤ١٤:٧، ٢٠:١٢)، كما تنسب إلى المسيح (أع١٠:٤٢، ٢كو٥:١٠، ٢تي٤:١) ويجتمع المفهومان معًا في رومية (١٤:٩–١٢). وفي موضع آخر يعلن الرسول أن الله سيدين العالم بيسوع المسيح (أع١٧:٣١، رو٢:١٦ وربما رومية٣:٦). ويصرح المسيح بأن «الآب لا يدين أحدًا بل قد أعطى كل الدينونة للابن»، وقد أعطاه سلطانًا أن يدين لأنه إبن الانسان» (يو٥:٢٢و٢٧).

وليس ثمة تناقض بين كل هذه الآيات، لأن الدينونة هي عمل الله المثلث الأقانيم، ولكن بناء على المفهوم الخاص الواضح في الكتاب المقدس، فإن يسوع المسيح بطبيعته، أي بلاهوته وناسوته (أو الله الظاهر في الجسد) هو الذي سينفذ الدينونة، باعتباره الوسيط (مت١٦:٢٧، ١٩:٢٨، ٢٤:٣٠، يو٥:٢٧، أع١٧:٣١، رو٢:١٦).

وسيكون كل المؤمنين الحقيقيين بجانب المسيح عند الدينونة (مت٢٥:٣١، ١تس٤:١٦، ٢تس١:٧و٨، يهوذا ١٤و١٥)، وسيرسل ملائكته فيجمعون المختارين كما يجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويفرزون الأبرار من الأشرار (مت١٣:٤١–٥٠، ٢٤:٣١، ١تس٤:١٧).

والذين سيقفون أمام المسيح للدينونة هم كل البشر ابتداء من آدم، وبلا استثناء، ولكن بخاصة كل المدينين (جا١١:٩، ١٢:١٤، مت١١:٢٢، ١٢:٣٦، رو٢:٥، ١كو٤:٥، يهوذا ١٥).

أما جماعة المؤمنين القديسين الذين تبرهن أعمالهم على إيمانهم وبرهم فسوف لا يأتون الى الدينونة (مت٢٥:٣١–٤٠، يو٣:١٨، ٥:٢٤، رو٨:١، أف٤:٣٠).

وسوف يدين المسيح الناس بحسب أعمالهم (مز٦٢:١٢، أم٢٤:١٢، ارميا٢٦:١٤، ٣٢:١٩، مت١٦:٢٧، رو٢:٦،

١كو٣:٨، ٢كو٥:١٠، ١بط١:١٧، رؤ٢٢:١٢) . وحيث أن أساس كل عمل خاطيء إنما هو عدم الإيمان ، فسيكون الفيصل هو الإيمان أو عدم الإيمان (يو٣:١٨، فيلبي٣:٩). ولن تكون الدينونة على الأعمال فحسب ، بل وعلى الكلمات والأفكار والسرائر ونيات القلوب (مت١٢:٣٦و٣٧، رو ٢:١٦، ١كو٤:٥، أف٥:١١ــ١٣، ١تي٥:٢٤و٢٥) .

وبينما ستكشف في الدينونة خطايا غير المؤمنين (مت٢٥: ٤١ــ٤٦، ويهوذا ٦و١٤و١٥، رؤ٢٠:١٢) فإن خطايا المؤمنين ستستر (إش٤٣:٢٥ ، إرميا٣١:٣٤، حز١٨:٢٢، ميخا٧:١٩) لأن المسيح سوف يأتي لهم **كالفادي** (لو٢١:٢٨، رو٨:٢٣) **وكالمخلص** (مت ٢٥:٣٤ــ٣٦ ، يو١٤:٣) ، **وكالشفيع** (رو٨:٣٤، ١يو٢:١)، ومانح الأكاليل (٢تي٤:٨، رؤ٢:١٧و١٩). أما الملائكة الأشرار ــ باعتبارهم أعداء للمسيح ــ فسيدانون أيضًا (مت٢٥:٤١، ٢بط٢:٤، يهوذا ٦) .

والأساس الذي سوف يبني عليه المسيح الدينونة، هو: كلمته (يو١٢:٤٨)، والناموس (رومية ٢:١٢)، والإنجيل (رومية٢:١٦، ٢تس١:٨)، والأسفار (رؤ٢٠:١٢) ولعل هذه العبارة الأخيرة مجرد رمز لعلم الله بكل شيء .

والحكم الذي سيصدر على الخطاة هو الدينونة الأبدية (دانيال١٢:٢، مت٥:٢٢و٢٩و٣٠، ٨:١٢، ١٣:٤٢، ٢٥:١١ــ٤٦، مر٩:٤٣و٤٤)، لو١٦:٢٣، يو٣:٣٦، رو٢:٥، ٢تس١:٩، يهوذا١٣، رؤ١٠و١١، ٢١:٨) .

وكلمة أبدية (أيونيوس ــ aionios) تؤكد فكرة الدوام الذي لا نهاية له (مت١٩:١٦، مر١٠:٣٠، يو٣:١٥، رو٢:٧، ١٦:٢٦، عب٩:١٤) . وتستخدم نفس الكلمة في إنجيل متى (٢٥:٤٦) للدلالة على السعادة اللانهائية للقديسين، كما للدلالة على العذاب اللانهائي للهالكين . كما تستخدم كلمة « سرمدي » (إيديوس ــ aidios) للدلالة على فكرة « الأبدي أو اللانهائي » للتعبير عن أن الله هو منذ الأزل وإلى الأبد (رو١:٢٠)، كما استخدمت للدلالة على العذاب الأبدي للملائكة الأشرار وأتباعهم (يهوذا٦ ، رؤ٢٠:١٠).

والرب يسوع المسيح يعطي كل المؤمنين الحقيقيين **حياة أبدية** (مت٥:٨، ١٢:٤٢، ١٩:٢٨، ٢٥:٢١و٣١ــ٤٠، لو٦:٢١، ٢٣:٤٣، يو٣:١٦، ١٠:٢٧و٢٨، رو٨:١٨، ١كو ١٣:١٢، ٢تي٤:١٨، عب١٣:١٤، ١يو٣:٢، رؤ٢:١٠، ١٤: ١٣، ٢١:٤) .

وأبرز عناصر السعادة السماوية هي التمتع برؤية الرب (مز١٧:١٥، مت٥:٨، ١٨:١٠، يو١٧:٢٤، ١يو٣:٢، رؤ٢٢:٤) وسيملكون في المجد في شركة مع الله (١تي٦:١٩، ٢تي٢:١٢، رؤ٢٢:٤) .

(٣) نهاية العالم : وبعد أن ينفذ الحكم الإلهي ، تأتي نهاية العالم الحاضر الذي سوف يحترق بنار (مز١٠٢:٢٦، إش٣٤، مت٢٤:٣٥، ١كو٧:٣١، ٢بط٣:٧و١٠)، وخلق سماء جديدة وأرض جديدة (إش٦٥:١٧، ٦٦:٢٢، ٢بط٣:١٣، رؤ٢١:١). ولا نستطيع الجزم بما إذا كان يجب تفسير هذه النبوة حرفيًا أم لا . على أي حال سوف يتمتع المؤمنون بحياة أبدية مع المسيح . ولا بد أن هذا يأتي لهم بالتعزية، ويبعث فيهم رجاء سعيدًا مباركًا .

رابعًا : نتائج التعليم بالمجيء الثاني :

(١) العزاء للمؤمنين : إن التعليم المتعلق بمجيء المسيح ثانية هو إعلان مجيد فيه أعظم عزاء للمؤمنين، فقد أعلن الرب مجيئه ثانية ليكون مصدر تعزية لهم في ضيقاتهم، وليحفزهم للقيام بواجبهم (لو٢١:٢٨، ١كو١:٧، فيلبي٣:٢٠، كو٣:٤و٥، ١تس١:٧، ٤:١٨، عب٩:٢٨، يع٥:٧، ٢بط ٣:١٢ ، ١يو٣:٢و٣، رؤ٢٢:٢٠). فعلى المؤمنين أن يمتلئوا بالمحبة وأن يسهروا « منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب » (٢بط٣:١٢، لو١٢:٣٥و٣٧، ١كو١:٧و٨، فيلبي٣:٢٠، ١تس١:٩و١٠، ٢تي٤:٨، رؤ٢٢:٢٠)، فليس في كلمة الله ما يجعل مجيء المسيح ثانية سببًا لخوف المؤمنين، بل عليهم أن ينتظروا بفرح صادق عميق ، وأن يسهروا ويصلوا من أجل هذا الحدث العظيم .

(٢) الإنذار لغير المؤمنين : أما بالنسبة لغير المؤمنين والأشرار الذين يرفضون الإنجيل، فإن الإعلان الإلهي بمجيء ربنا يسوع المسيح ثانية ،فيه إنذار مخيف جدًا لهم ، فلا بد أن يعتريهم الرعب ، بينما في إمكانهم النجاة من هذا المصير الرهيب ، وذلك بالتوبة والإيمان بالرب يسوع المسيح (مر١٣:٣٥و٣٧، يو٣:١٨، ٢تس١: ٧و٨، ٢بط٣:٣و٤و٩و١٠، يهوذا١٤و١٥).

خامسًا : هذا التعليم في إقرارات إيمان الكنيسة :

لقد عالجت الكنيسة في بياناتها الرسمية موضوع المجيء الثاني باختصار لكن بوضوح ، وسنتناول في استعراضنا لهذا التعليم ، إقرارات الإيمان الرسمية . لقد اعتبر الرسل أن مجيء المسيح ثانية قريب جدًا (في٦:١ ، ١تس٤:١٥، عب١٠:٢٥، يع٥:٨، ١بط٥:١)، وهذا التوقع لمجيء الرب سريعًا انعكس على اعترافات الكنيسة الأولى :

(١) « ومن هناك سوف يأتي ليدين الأحياء والأموات » (عقيدة الرسل).

(٢) « وسوف يأتي ثانية في مجده ليدين الأحياء والأموات » (قانون الايمان النيقاوي).

(٣) « الذي عند مجيئه سيقوم كل الناس ثانية بأجسادهم وسوف يعطون حسابًا عن أعمالهم » (أثناسيوس الرسولي) .

(٤) « وقد علم الرسل أيضًا أن المسيح سوف يأتي في نهاية العالم للدينونة وأنه سوف يقيم الأموات ويعطي حياة وفرحًا لا ينتهي للمختارين ، ولكنه سيدين الأشرار والشياطين بعذاب أبدي لا نهاية له ، كما سيدين الذين يؤمنون بأن عقاب الأشرار والشياطين ليس أبديًا ، وكذلك الذين ينشرون الآراء اليهودية التي تنادي بأنه قبل قيامة الأموات ، سوف يحكم الأبرار هذا العالم ، وسوف يخضع لهم الأشرار في كل مكان » (قانون إيمان أوجزبرج)

(٥) كما ذكروا أنه :

(أ) في اليوم الأخير سوف تكون هناك دينونة عامة للأموات، الأبرار منهم والأشرار .

(ب) أن جميع الأحياء سوف يتغيرون.

(ج) ستتم الدينونة العامة والنهائية عقب القيامة مباشرة ، لكل الملائكة وجميع الناس الأبرار والأشرار .

(د) إن تاريخ هذا اليوم وساعة القيامة قد أخفاها الله عن قصد ، وأن المسيح لن يأتي ثانية إلا في « اليوم الأخير » أي في نهاية العالم ، حين يأتي ليدين العالم بعدل (قانون إيمان وستمنستر)

وقد اقتفت الكنائس البروتستانتية في عصر الإصلاح خطوات الكنيسة الأولى ، فبنت رجاءها الاسخاتولوجي (الأخروي) على الاعتقاد بأن المسيح سوف يأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات ، ويبيد العالم الحاضر، ويسلم الأشرار إلى عقاب أبدي ، ويأخذ المؤمنين إلى حياة أبدية . أما مفهوم الملك الألفي للمسيح على الأرض ، فلم يذكر مطلقًا في عقيدة الكنيسة .

سادسًا : بعض المسائل التي لها علاقة بالمجيء الثاني :

(١) **الحكم الألفي** : احتدم الجدل في العالم المسيحي حول عقيدة مجيء المسيح ثانية ، وأهم الأمور التي دار حولها الجدل هو الحكم الألفي للمسيح على الأرض المشار إليه في سفر الرؤيا (٢٠ :١ــ١٠). وما زال هناك من يعتنقون هذا الرأي ويدافعون عنه، ويؤمنون بأنه ستأتي فترة من الزمن مدتها ألف عام ، ينتشر فيها البر في العالم كله ، تبدأ بمجيء المسيح ثانية بغتة بهيئة منظورة ، أو تسبقه بقليل ، ولكن التفاصيل حول هذا الموضوع تختلف كثيرًا، كما أن حجج المتحمسين لهذه العقيدة، تبدو في أحيان كثيرة متناقضة ، مما سبب ارتباكًا شديدًا بين المؤمنين .

وإننا نضع هذه الملحوظات أمام دارسي الكتاب المقدس الذين يبحثون عن الحقيقة :

(أ) إن عقيدة الملك الألفي للمسيح على الأرض ، لم ترد مطلقًا في قوانين إيمان الكنيسة المسيحية ، بل إن قوانين الإيمان التي صدرت عن الكنائس التاريخية قد صرحت بمعارضتها لهذه العقيدة .

(ب) إن التعليم بالملك الألفي لا يستند على أساس كتابي صريح يقبله الجميع، والآراء المتعددة عنه متناقضة ولا يتفق أصحابها حتى في النقاط الأساسية .

(ج) لم يذكر هذا التعليم في الأجزاء الكتابية الواضحة التي تعالج موضوع المجيء الثاني، والتي يجب الرجوع إليها في دراسة الموضوع .

(د) إن عقيدة الملك الألفي تتعارض مع الفصول الكتابية التي تربط المجيء الثاني :

(١) بقيامة الأبرار والأشرار ــ أي جميع الأموات ــ في وقت واحد (دانيال١٢ :٢، يو٥ :٢٨و٢٩، ١كو١٥ : ٢٣، ١تس٤ :١٦، رؤ٢٠ :١١و١٥).

(٢) بالدينونة المتزامنة للأبرار والأشرار (مت٧ :٢١ــ٢٣، ١٣ :٣٠ــ٤٣، ١٦ :٢٧، ٢٥ :٣١ــ٤٦، رو٢ : ٥و١٦، ١كو٣ :١٣ــ١٥، ٢كو٥ :٩و١٠، ٢تس١ :٦ــ١٠، رؤ٢٠ :١١ــ١٥).

(٣) بفناء العالم الحاضر وخلق « سموات جديدة وأرض جديدة » (٢بط٣ :٧ــ١٣، رؤ٢٠ :١١، ٢١ :١) .

فكل هذه الفصول الكتابية لا يرد فيها أي ذكر للملك الألفي ، ولا تسمح بوجود فترة من الزمن تتسع لمثل هذا الملك .

(هـ) إن فكرة الملك الألفي هي في أساسها فكرة يهودية ولها تطلعات يهودية ، وواضح أنها نبتت من المفهوم المادي عند اليهود ، بأن مملكة المسيا (المسيح) ستكون مملكة أرضية،فقد جاء في اسدراس الثاني (٧ :٢٨و٢٩) ترتيب الأحداث الأخروية على الصورة التالية : زمن للامتحان الأخير، مجيء المسيا، حرب الشعوب ضده ، نزول أورشليم السماوية، جمع شتات اليهود ، حكم المسيا لمدة أربعمائة عام ، سبعة أيام من الصمت ، تجديد العالم ، القيامة العامة ، الدينونة الأخيرة .

ومع ذلك لم تكن هذه التعاليم الاسخاتولوجية هي المعتقدات السائدة عند جميع اليهود في زمن المسيح .

(و) إن القول بالملك الألفي للمسيح يتعارض مع تعليم الكتاب المقدس عن طبيعة ملكوت المسيح ، حيث يعلمنا الكتاب بوضوح أن ملكوت المسيح ليس من هذا العالم ولكنه ملكوت روحي (مت١٣ :١١ــ٤٤، يو١٨ :٣٦، رو١٤ :١٧).

وإن الولادة من فوق، أو الولادة الجديدة هي الوسيلة الوحيدة للدخول الى الملكوت (يو٣:٥و٦) ، وأن بركات هذا الملكوت هي بركات روحية تمامًا تشمل الغفران والسلام والتقديس الخ (مت ٣:٢–١١، كو١:١٣و١٤) وأن ملكوت المسيح قد أتى بالفعل (أع٢:٢٩–٣٦، ٣:١٣–١٥، ٤:٢٦–٢٨، ٥:٢٩–٣١، عب١٠:١٢و١٣، رؤ٣:٧–١٢).

وعليه يجب اعتبار أن نبوات العهد القديم عن ملكوت المسيح ، إنما تشير إلى عصر النعمة الحالي وليس إلي ملك ألفي في المستقبل .

وهكذا يتضح أن هدف أسفار العهد الجديد، ليس هو ملك المسيح الألفي ، فالمسيح يعلن أنه قد اقترب ملكوت الله (مرقس١:١٥)، لكنه لا يتكلم عن تأسيسه ملكوتًا مؤقتًا كما أن مجيئه الثاني والدينونة الأخيرة مترادفان ، وأنه إلى أن يأتي ذلك اليوم سيظل القمح والزوان ينميان معًا ، كما أن تجديد العالم مرتبط بالدينونة الأخيرة (مت١٩:٢٨) . وقد أعلن المسيح لتلاميذه – في العشاء الأخير– الطبيعة السامية لملكوته الآتي (مر١٤:٢٥) . كما يذكر الرسول بولس أن الكنيسة ستستمتع بثمار الإيمان ليس على الأرض بل في السماء (فيلبي٣:٢٠) كما أنه لا يشير في رسائله إلى رجاء أرضي بل إلى رجاء في فرح كامل في السماء (١كو١٥:٢٥) .

وإذا كانت الكنيسة الأولي قد اعتنقت فكرة الملك الألفي – رغم أنها لم تقرها رسميًا – فما كان ذلك إلا لشدة الاضطهادات التي تعرضت لها ، فكان لها في هذه العقيدة رجاء مجيد مشجع .

(٢) ما جاء في سفر الرؤيا (٢٠:١–١٠): إن الفقرة الوحيدة التي يبدو أنها تعلّم بالملك الألفي هي ما جاء في سفر الرؤيا (٢٠:١–١٠)، ولكن على دارس الكتاب أن يدرك أن هذه الفقرة لا تؤيد الملك الألفي إلا إذا فسرت تفسيرًا حرفيًا ، لذلك يجب الحذر في تفسير هذه الفقرة ، للأسباب الآتية :

(١) أنها فقرة وردت في سفر كان هناك اختلاف كبير على قانونيته .
(٢) وردت في سفر من أكثر الأسفار رمزية .
(٣) أنها جزء مبهم في سفر يقر الجميع بغموضه .
(٤) التفسير الحرفي لهذه الفقرة يتعارض مع تعليم الأسفار المقدسة عن طبيعة جسد القيامة الذي يوصف بأنه جسد روحاني وليس جسدًا حيوانيًا من دم ولحم (١كو١٥:٤٤) .
(٥) لا تتحدث هذه الفقرة عن حكم ألفي للمسيح على الأرض ولا ترتبط بعقيدة مجيء المسيح ثانية ، إذ من الواضح أن المشهد المذكور يحدث في السماء حيث أنها تتحدث عن « نفوس » فحسب .

ومن الواضح للدارس أيضًا أن هذه الفقرة هي إحدي الفقرات البالغة الصعوبة ، وحتى الآن لم يلق أي تفسير لها قبولاً عند كل المفسرين لأن كلا منهم يثير مشكلات جديدة . وحيث أن هذه الفقرة شديدة الغموض لدرجة محيرة، فلا تصلح لأن يبنى عليها تعليم أو عقيدة .

(٣) تحول اليهود إلى المسيحية : الموضوع الثالث المرتبط بعقيدة المجيء الثاني هو تجديد جميع اليهود . ويدافع أنصار عقيدة ملك المسيح مدة ألف سنة على الأرض عن معتقد تجديد اليهود الى المسيحية سواء في بداية أو خلال الملك الألفي، ويبنون هذا الرأى على أساس بعض الفصول الكتابية (إش٥٩:٢٠، إرميا٣١:٣١، زك١٢:١٠، ١٣:١، رومية١١ :١٥–٢٩، ٢كو١٥و١٦) ، وأهم هذه الفصول هما الفصلان المذكوران أخيرًا . إلا أنه من الواضح من عبارة « وهكذا سيخلص جميع إسرائيل » (رو١١:٢٦) ، أن جميع إسرائيل » قد تعني عددًا محدودًا من الناس ، لأن الترجمة الحرفية لها لا تعني أنه لن يهلك فرد من بني إسرائيل ، وهو أمر غير معقول ، فمن المؤكد أن العبارة لا تعني « إسرائيل حسب الجسد »، لأن هذا يتطلب قيامة جميع الأموات من بني إسرائيل وخلاص المرفوضين من أمثال شاول ويهوذا الاسخريوطي (مت٢٧:٣–٥، يو١٧:١٢) . وهكذا نجد أن التفسير الحرفي لعبارة « جميع إسرائيل » لا يتفق مع العدد الكبير من التعاليم الكتابية الواضحة . ولكن المعني يتضح إذا طبقنا العبارة على « أنها إسرائيل حسب الروح » أي المختارون من إسرائيل والذين يقابلون « ملء الأمم ». ويؤيد بولس نفسه هذا التفسير بإشارته الى الاختيار ، بالقول : « أما من جهة الاختيار فهم أحباء » (رو١١:٢٨)، فهو هنا كما في كل مكان آخر ، يعلن الحق الكتابي ، أن المختارين فقط هم الذين سيخلصون، فعبارة « جميع إسرائيل » تعني « جميع مختاري الله » (رو٩:٦–١٨ و٢٣و٢٤و٢٧، ١٠:٢٠و٢١، ١١:٤و٥) الذين سيخلصون بالنعمة، ليس في المستقبل في زمن الملك الألفي ، بل في تدبير النعمة الحاضر ، حيث يتم جمع المختارين من اليهود والأمم في الوقت الحاضر بالكرازة بالإنجيل ، ويؤكد الرسول بولس هذه النقطة بقوله : « إن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل الى أن يدخل « ملء الأمم »، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل » (رو١١:٢٥و٢٦). وحيث أن عبارة ملء الأمم لا تعني بالقطع أن كل أمة في العالم ستخلص ، بل تعني عددًا كبيرًا من الأمم ، كذلك الأمر بالنسبة « لجميع إسرائيل »، فجميع إسرائيل « هم البقية حسب اختيار النعمة » (رو١١:٢–٥)، « لكن المختارون نالوه ، وأما الباقون فتقسوا » (رو١١:٧) .

(٤) كنيسة المسيح على الأرض: ولا شك فى أن أساس الرجاء في ملك المسيح الألفي على الأرض إنما يرجع إلى الرغبة الملحة في قلب كل مسيحي بأن يتحقق مجد المسيح ومحبته على الأرض.

لكن الأسفار المقدسة تؤكد لنا أن استعلان مجد المسيح لن يتم في التدبير الحاضر ، بل في نهاية الزمان عند استعلان ملايين المؤمنين، أي جميع مختاري الله ، في المجد (مت٢٥: ٣١-٤٠، رؤ٢١: ١-٢٧)، وإلى أن تأتي تلك اللحظة ستظل كنيسة المسيح كنيسة « مجاهدة » تقاسي نفس الإهانات التي احتملها المسيح في حياته على الأرض ، فعلى كل المسيحيين أن يحملوا صليب سيدهم ، ويكونون مبغضين ومضطهدين من الجميع لأجل اسمه « كقطيع صغير » يحاربون تحت راية المسيح ضد الشيطان والعالم والجسد (مت١٣: ٧و١٤، ٢٢: ١٤، ٢٤: ٩و١٠، لو١٢: ٣٢، يو١٨: ٣٦، رو٧: ١٤، غل٥: ١٧، أف٦: ١٠و١١، ١بط٥: ٨و٩، ١يو٥: ٤، رؤ٣: ١٠و١١) .

وستكون الأيام الأخيرة قبل مجيء المسيح مليئة بالضيقات بصفة خاصة (مت٢٤، مر١٣، لو١٧: ٢٤-٣٠، ٢١: ٧-١٩، ١تي٤: ١-٣، ٢تي٣: ١-٥، ٤: ٣-٥). وبالمجيء المجيد للمسيح تتحول الكنيسة من كنيسة « مجاهدة » إلى « كنيسة منتصرة » (رؤ٢: ١٠، ٤: ٤، ٧: ٩) ، لذلك يجب على الكنيسة أن تضع كل رجائها في مجيئه المنتصر،ففي ذلك أكبر العزاء لها (في٣: ٢٠، رؤ٢٢: ١٧و٢٠) .

(٥) الرسل ومجيء المسيح ثانية : هناك موضوع آخر يرتبط بالمجيء الثاني ، وهو : هل كان الرسل يتوقعون مجيء المسيح ثانية في أثناء حياتهم؟ ويستند من يؤيدون هذا الرأى ، إلى الأقوال الواردة في (في: ٦، ١تس٤: ١٥، عب١٠: ٢٥، يع٥: ٨..إلخ). إذ يبدو من هذه الفصول أن مجيء المسيح ثانية كان على الأبواب .

ولكن هؤلاء الرسل القديسين لم يعلّموا مطلقًا أن هذا المجيء سوف يتم في أثناء حياتهم على الأرض ، كما لم يحددوا له ميعادًا . وقد توقعوا في أثناء وجود المسيح معهم أنه سيؤسس ملكوته المجيد (لو٢٤: ٢١، أع١: ٦)، ولكنهم في كتاباتهم التي كتبوها بوحي الروح القدس ، ذكروا الحقائق التالية :

(١) أن مجيء المسيح ثانية أمر يجب أن نتطلع إليه دائمًا بشوق .

(٢) حيث أن وقت مجيئه غير معروف ، فيجب أن نتوقع حدوثه الوشيك في أى وقت. كما أشاروا في نفس الوقت إلى أن أحداثًا معينة يجب أن تتم قبل مجيء المسيح ثانية ، مثل الارتداد عن المسيحية وظهور المقاوم وضد المسيح (٢تس٢: ٤) . وتتميز تعاليمهم عن المجيء الثاني بالوضوح والاتساق .

(٦) الأصحاحان الرابع والعشرون والخامس والعشرون من إنجيل متى : يثير تفسير هذين الأصحاحين الكثير من الصعوبات أمام دارس الكتاب المقدس، وما أكثر التفسيرات المتناقضة لهذين الأصحاحين اللذين يبدو أنهما يجيبان على ثلاثة أسئلة مختلفة هي :

(١) متى يتم خراب الهيكل والمدينة؟
(٢) ما هي علامات مجيء الرب ثانية؟
(٣) متي تأتي نهاية العالم؟

وتأتي الصعوبة في تفسير هذين الأصحاحين من صعوبة الفصل بين الأجزاء التي لها علاقة بكل من هذه الأسئلة ، حيث أن بعض هذه النبوات تشير بوضوح الى خراب أورشليم، وأخرى تشير بوضوح الى نهاية العالم ودماره . ويبدو التفسير بسيطًا لو وضعنا في الاعتبار أن النبوة تمتد مما هو قريب الى ما هو بعيد ، وليست دائمًا حسب الترتيب المنطقي ، بل توضع الأحداث الرئيسية القريبة والبعيدة بجوار بعضها . فبينما يتحدث المسيح عن خراب أورشليم، كان يشير بنفس اللمحة النبوية الى خراب العالم ، ثم ينتقل من حادث إلى الآخر بكل بساطة لتشابه الحادثين . لقد تكلم المخلص أولاً عن خراب أورشليم الذي يحدد نهاية تدبير العهد القديم . ومن ثم تمتد نظرته الى نهاية العالم أي نهاية التدبير الأخير . والعلامات التي تدل على اقتراب الحادثين متشابهة تمامًا ، فالأحوال هي هي في الحالتين ، لذلك كانت التحذيرات أيضًا واحدة ، وعلى المؤمنين المسيحيين أن يتعلموا من الحادث الأول ما يفيدون منه للحادث الثاني . وعندما نفسر النبوة على هذا النمط ، تزول معظم الصعوبات ، ويتضح لنا أن الأصحاحين يتفقان تمامًا مع كل ما جاء في الأسفار الأخرى عن المجيء الثاني للمسيح .

(٧) الكرازة بالإنجيل لكل العالم : وهي حقيقة تؤكدها الأسفار المقدسة بكل جلاء (مت٢٤: ١٤)، غير أن الرسول بولس ينبهنا إلى أن هذا الأمر قد بدأ بالفعل في أيامه، فقد كرز بالإنجيل في كل العالم (رو١: ٥و٨، ١٠: ١٨، كو١: ٦و٢٣ - انظر مت٢٨: ١٩، مر١٦: ٢٠) . وتبين الأحداث التي سجلها تاريخ الكنيسة التطور المضطرد في العمل التبشيري . وإلى يومنا هذا ، ينادى بالإنجيل في كل العالم ، حتي يمكننا القول إن عصر الإنجيل قد بدأ منذ زمن . ويمكن اعتبار هذه الحقيقة إتمامًا لوعد المخلص، وعلامة من علامات اقتراب مجيء الله الديان ، ومع الكرازة بالإنجيل ، هناك علامات أخرى آخذة في الاكتمال باضطراد ، فالارتداد في ازدياد ، وفتور المحبة ينتشر في العالم ، كما أن كنيسة المسيح الحقيقية المتمسكة بالولاء للكلمة ، تعاني من الضيقات .

وليس ثمة ما نختم به هذا البحث أفضل من كلمات الرب نفسه: « اسهروا إذًا لأنكم لا تعرفون متي يأتي رب البيت أمساءً أم نصف الليل أو صياح الديك أم صباحًا . لئلا يأتي بغتة فيجدكم نيامًا . وما أقوله لكم أقوله للجميع: «اسهروا» (مر١٣:٣٥و٣٦) .

مجيء المسيح ثانية سيسبق الملك الألفي

أولاً — المصطلحات :تستخدم الكلمة اليونانية « باروزيا » (parussia) في العهد الجديد (وهي تعني الحضور) للدلالة على مجيء المسيح في مجده في آخر الدهور . وقد استخدمت في مواضع أخرى بمعني « التواجد » أي « عدم الغياب » (٢كو١٠:١٠، في١:٢٦، ٢:١٢) وفي مواضع أخرى بمعنى « الوصول » الذي يتضمن الحضور (١كو١٦:١٧، ٢كو٧: ٦و٧، ٢تس٢:٩، ٢بط٣:١٢). ولكن عند استخدام «باروزيا» فيما يختص بالرب، فالقصد منها باستمرار هو « المجيء الثاني » (مت٢٤:٣و٢٧و٣٧و٣٩، ١كو١٥:٢٣، ١تس٢:١٩، ٣:١٣، ٤:١٥، ٥:٢٣، ٢تس٢:١و٨، يع٥:٧و٨، ٢بط١: ١٦، ٣:٤، ١يو٢:٢٨) .

و لم ترد عبارة « المجيء الثاني » بنصها في العهد الجديد ، إلا أن العبارة تستخدم الآن في كل العالم للدلالة على مجيء المسيح ثانية في المستقبل ، فهي المرادف لكلمة « باروزيا » اليونانية ، كما ترد في العهد الجديد كلمات أخرى للدلالة على نفس الشيء :

(١) استعلان وهي في اليونانية « أبوكالبسس » (apokalypsis) وتستخدم للدلالة على حقيقة أن المسيح قد عاد إلى العالم الغير المنظور، وسوف يظهر في مجد . وتستخدم هذه الكلمة «استعلان» — بوجه خاص — للدلالة على الجانب القضائيّ من المجيء الثاني للمسيح ، بالإشارة إلى أعدائه (لو١٧:٣٠، أع٣:٢١، ١كو١:٧، ٢تس١:٧و٨، ١بط١:١٣و٢٠، ٤:٥) .

(٢) « ظهور » والكلمة في اليونانية هي « إيبفانيا » (epiphania) وتستخدم فيما يتعلق « بالتجسد » (٢تي١:١٠)، كما تستخدم للدلالة على المجيء الثاني (٢تس٢:٨، ١تي٦:١٤، ٢تي١و٨، تي٢:١٣) .

وقد استعملت الكلمتان « باروزيا » و« إيبفانيا » في اليونانية الهيلينية للدلالة على الاحتفال الرسمي بوصول الأمراء والحكام .

(٣) « اليوم » (١كو٣:١٣، عب١٠:٢٥)، أو « ذلك اليوم » (مت٧:٢٢، ٢٤:٣٦، مرقس١٣:٣٢، لو١٠:١٢، ٢١:٣٤، ١تس٥:٤، ٢تي١:١٢و١٨، ٤:٨) ، أو « يوم الرب » (أع ٢:٢٠، ١كو٥:٥، ١تس٥:٢، ٢بط٣:١٠) ، أو « يوم الرب يسوع » (٢كو١:١٤) . أو « يوم يسوع المسيح » (في١:٦) أو « يوم المسيح » (في٢:١٦، ٢تس٢:٢)، « وابن الإنسان في يومه » (لو١٧:٢٤) ، كما يطلق عليه النهار في القول : « تقارب النهار » (رو١٣:١٢).

ويرتبط استخدام « اليوم » ومرادفاته بالدينونة التي تعقب مجيء الرب (الباروزيا) ، حتى ليستعمل « اليوم » مرادفًا للدينونة (أع١٩:٣٨، ١كو٤:٣) .

ثانيًا : طبيعة المجيء : سيكون مجيء المسيح ثانية شخصيًا منظورًا وفي مجد . ومع أن غالبية الألفاظ المستخدمة لوصف هذا المجيء مجازية نبوية ، إلا أنه من الواضح أن كلمة « مجيء » تعني ظهور المسيح مرة ثانية ظهورًا جسديًا . وسوف يأتي « على السحاب » « في سحاب » أو في سحابة بقوة ومجد عظيم تحف به الملائكة (مت٢٤:٣٠، مر١٣:٢٦، لو٢١:٢٧، مت٢٤:٣١، مر٨: ٣٨،١٣، ٢٧، ٢تس١:٧) . وقد قال المسيح — في أثناء محاكمته أمام رئيس الكهنة : « من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا على سحاب السماء » (مت٢٦:٦٤، مر١٤:٦٢) . وعند صعوده أعلن ملاكان لتلاميذه : « إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء ، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا الى السماء » (أع١:١١).

ولعلنا نجد أكمل وصف لهذا المجيء في الرسالة الأولى للكنيسة في تسالونيكي: « لأن الرب نفسه بهتاف ، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١تس٤:١٦و١٧، انظر أيضًا ١كو١٥: ٥٢).

وسوف يفاجيء المجيء الثاني غير المؤمنين بغتة ، وهم منهمكون في أمورهم الدنيوية مثلما جاء الطوفان في أيام نوح ، أو كما حدث في تدمير سدوم في أيام لوط (لو١٧:٢٦—٣٠و٣٤) فسيأتي كما يأتي اللص ليسرق ، أو كما يأتي السيد في ساعة لا يتوقعها عبيده (لو١٢:٣٩—٤٦) . ولكن هذا المجيء سوف يراه جميع الساكنين على الأرض ، فسيكون كالبرق الذي يضيء كل السموات (مت٢٤:٢٧، لو١٧:٢٤) ، ويقول يوحنا في سفر الرؤيا : « هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين » (رؤ١:٧) . لذلك يجب ألا نخلط بين المجيء الثاني وبين الوجود الروحي للمسيح ، الذي هو حقيقة مباركة. وفي حديثه الأخير في الليلة التي أسلم فيها، أثلج قلوب تلاميذه بوعده الأكيد :« لا أترككم يتامى ، إنى آتي إليكم » (يو١٤:١٨) . لقد كان هذا الإيمان بالمجيء الروحي للمسيح ،وهذه الثقة في وجوده غير المنظور ، مصدر قوة وتشجيع للمؤمنين ، في كل العصور ، ويجب ألا يعمي أبصارنا شيء عن هذه الحقيقة العظيمة ، ومن ثم يجب أن نسعى بفرح

ونعمل بغيرة متذكرين كلماته لنا: « ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر » (مت٢٨:٢٠) .

هذه حقيقة متميزة عن الحقيقة المجيدة الأخري، بأن الرب يسوع المسيح سيظهر ثانية في يوم من الأيام، في جسد حقيقي ، لأننا « نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » (١يو٣:٢) .

كما ينبغي أيضًا أن نميز بين المجيء الثاني للمسيح وبين حلول الروح القدس في يوم الخمسين حسب الموعد ، فكلا المجيئين مذكوران في الأصحاح الأول من سفر أعمال الرسل: «ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » (أع١:٨) ، ثم القول : « إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء ، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا الى السماء » (أع١:١١).

وقد أجرى الرسل عجائب ومعجزات يوم الخمسين بقوة الرب المقام من الأموات والحي إلى أبد الآبدين ، وقد ظل الرسل — بعد ذلك اليوم المشهود — يتنبأون بكل ثقة بإتمام الوعد الثاني ، ويعزون المؤمنين بما سينالونه — بكل تأكيد — « من مدح وكرامة ومجد عند استعلان يسوع المسيح » (١بط١:٧) .

ولم يتم هذا الوعد الأخير عند خراب أورشليم . ومن اليسير أن نتفهم سبب الخلط بين هذين الحادثين — خراب أورشليم والمجيء الثاني للمسيح — وذلك لأن الرب تكلم عنهما معًا في نفس الحديث ، مستخدمًا أوصاف الحادث الأقرب وقوعًا منهما ، ليرسم صورة الحادث الأبعد . فقد استخدم صورة الهلاك القريب والدمار الوشيك للمدينة المقدسة — أورشليم — كنموذج ورمز لدينونة أعدائه عند مجيئه المنظور .

وقد أصبح خراب أورشليم — أحد الحادثين العظيمين — ماضيًا بعيدًا، فقد سقطت أورشليم على يد تيطس ، بينما ما زال الحادث الآخر — أي مجيء المسيح ثانية في مجد — أمرًا مستقبلاً .

كما لا يمكن المطابقة بين مجيء المسيح وموت أحد المؤمنين. صحيح أن الموت قد يكون ذلك العبد الذي يرتدي حلة سوداء ، ولكنه يدخل بنا إلى حضرة الملك: « لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جدًا » (في١:٢٣) ، « فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » (٢كو٥:٨) . ولكن الموت ملازم للألم والخسارة والحزن والفراق والكرب والدموع ، فما زال الموت في معظم مظاهره ، عدوًا لنا لكن مجيء المسيح هو رجاؤنا المبارك، فهو ليس الموت ، بل عندما يأتي المسيح سيقيم الأموات ويبطل الموت ، ويصلح كل ما جلبه الموت من شقاء وتعاسة .

وقد حرص الرب يسوع المسيح على التمييز بين موت أحد المؤمنين وبين مجيئه هو ثانية ، ويسجل آخر أصحاح من إنجيل يوحنا حديث الرب لبطرس: «مشيرًا إلى أية ميتة كان مزمعًا أن يمجد الله بها » (يو٢١:١٩)، ثم قول الرب للتلميذ الذي كان يحبه :« إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك . فذاع هذا القول بين الإخوة أن ذلك التلميذ لا يموت . ولكن لم يقل له يسوع إنه لا يموت ، بل إن كنت أشاء أنه يبقي حتى أجيء فماذا لك » (يو٢١:٢٢و٢٣) .

من ثم فليس الموت ومجيء المسيح شيئًا واحدًا ، بل هما حادثان متميزان تمامًا ، كما سيتم مجيء المسيح بصورة حقيقية منظورة أروع جلالاً من مشاهد يوم الخمسين ، وأخطر من سقوط أورشليم ، وأوضح وأعمق مغزي من سكنى الروح فينا ، وأشهى وأجل من الانطلاق لنكون مع الرب .

ولا يمكن أن نطابق بين مجيء المسيح ثانية وبين الانتشار التدريجي لملكوت الله ، أو أن نعتبر ذلك وصفًا للتدبير الحاضر الذي بدأ يوم الخمسين وسيستمر إلى أن تصير « ممالك العالم لربنا ولمسيحه » (رؤ١١:١٥). فهذا النصر النهائي للمسيح هو نصر حتمي أكيد ، فكلمة « باروزيا » أو « المجيء » لا تصف حقبة ممتدة من الزمن ، بل تصف حادثًا محددًا سيأتي معه بالتحقيق الكامل المجيد لملكوت المسيح .

ثالثًا : الحوادث التي ستسبق المجيء الثاني :

لا يُعلم مطلقًا وقت مجيء الرب ثانية ، وقد أثبتت كل المحاولات لتحديد ذلك اليوم، عقمها وعدم جدواها ، كما أن الرب يسوع يشجبها بشدة في قوله :« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده » (مت٢٤:٣٦) . إلا أن ثمة أحداثًا معينة أنبأنا بضرورة وقوعها قبل مجيئه ، كما ستظهر علامات معينة تسبق مجيئه مباشرة ، وذلك لينتبه المؤمنون لمجيئه فلا يفاجئهم يوم الرب « كلص في الليل » (١تس٥:١—٤)،ومن أعظم هذه العلامات الكرازة بالإنجيل للعالم كله (مت٢٤:١٤) .

وليست هذه الكرازة عملاً سطحيًا لا يزيد عن المناداة بالأخبار السارة ، بل هو عمل مماثل لعمل الرسل الذين جاهدوا لتأسيس كنائس مسيحية في كل بلد من بلدان العالم ، كنائس تعتمد على نفسها ، وتنمو وتتكاثر من ذاتها ، ويقوم أعضاؤها بدورهم في المجتمع وفي خدمة الدولة ، باذلين كل جهد لتنقية وتقوية وبركة كل دوائر المجتمع الذي يعيشون فيه ، فقد كان عمل الرسل عملاً كبيرًا فعالاً بأساليب حكيمة قوية ، فالمسيحيون يجب أن يكونوا ملح الأرض « ونور العالم ».

وأي نظرية تتعلق بمجيء الرب ثانية ، لا يمكن أن يكون لها أساس كتابي ، إذا أخذ أي شكل من أشكال الخدمة الاجتماعية المكانة الأولى قبل الكرازة بالإنجيل ، أو إذا فشلت الكرازة في إقامة مؤسسات مستقرة ، أو إذا فشلت في إظهار الروح المسيحية الحقيقية في مساعدة الآخرين .

ومهما كانت الأساليب، فما زالت الكرازة بالإنجيل لكل الخليقة ، وفي جميع أرجاء العالم ، هي أسمى حادث وأهم شرط على الإطلاق يجب أن يتم قبل مجيء المسيح ثانية .

أما إلى أي مدى تكون الكرازة بالإنجيل للعالم مرادفة لتجديد العالم ، فهو سؤال من العسير الوصول الى إجابة صحيحة له . ويذكر العهد الجديد كما يسجل التاريخ الحديث انتصارات عظيمة للإنجيل ، ويفسر السواد الأعظم من القراء ، كلمات ربنا على أنها إشارة الى تغلغل تأثير الإنجيل في كل المجتمع الإنساني وإلى إنتشار المؤسسات المسيحية في كل العالم ، والازدياد المضطرد في عدد الأمم المسيحية حتي يصل التجديد بالإيمان بين الأمم الى الذروة ، فالشعب اليهودي سيقبل المسيا قبيل أو في نفس وقت مجيء المسيح . فالرسول بولس يكتب للكنيسة في رومية . « فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء ، أن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم. وهكذا سيخلص جميع إسرائيل » (رومية١١:٢٥و٢٦). ولا بد أن يشهد العصر الحاضر جهودًا تبشيرية عظيمة وتصبح كنيسة المسيح مصدر بركة للعالم (مت٢٣:٣٩، لو١٣:٣٥، أع١:٦و٧، ٣:١٩ــ٢١) .

غير أن هناك جانبًا قاتمًا ومظلمًا من الصورة، فالعصر الحاضر يختلط فيه الخير والشر، وتتميز نهايته بأيام حالكة الظلام ، وذلك قبيل بزوغ فجر حقبة مضيئة . وتظهر هذه الحقيقة في أمثال الرب ونبواته الواضحة، كما تظهر في كتابات الرسل .

ففي مثل الحنطة والزوان (مت١٣:٢٤ــ٣٠) الذي فسره الرب يسوع نفسه (مت١٣:٣٦ــ٤٣)، حيث رسم الرب صورة للزمان الحاضر حتى نهايته، وكيف أن حقه يجب أن ينادى به، وأن المؤمنين يوجدون في كل المسكونة، إلا أن « بني الشرير » موجودون بينهم في كل مكان. وسيظل هذا الوضع المختلط حتى نهاية هذا الدهر: « دعوهما ينميان كلاهما معًا إلى الحصاد. وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزمًا ليحرق، وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني » (مت١٣:٢٤ــ٣٠) «والحصاد هو انقضاء العالم» أي وقت مجيء المسيح والدينونة، ثم «يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار...حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » (مت١٣:٤١ــ٤٣).

وعندما أرسل يسوع تلاميذه للكرازة بالإنجيل في كل المسكونة، لم يعدهم بتجديد كل العالم قبل مجيئه ، بل بالحري أنذرهم بأنهم سوف يكونون مبغضين ومحتقرين ومضطهدين إلى النهاية (مت١٠:١ــ٤٢).

وفي أحاديثه النبوية العظيمة، يصف بشكل خاص طابع هذا العصر والأحداث التي ستشكل نهايته، فهو يؤكد أن الحروب لن تكون علامة لنهايته فحسب، ولكنها ستكون الطابع المميز لهذا العصر كله: « وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا، لا ترتاعوا، لأنه لا بد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد» (مت٢٤:٦). كما يعلن أنه قبيل مجيئه مباشرة سيكون على الأرض زمن ضيق وكرب عظيم: « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت٢٤:٢٩و٣٠).

كما جاءت تعاليم الرسل مطابقة تمامًا لكل ما أنبأ به الرب سواء من جهة اختلاط الأبرار بالأشرار في الزمن الحاضر، أو من جهة الظواهر المروعة التي تتميز بها نهايته. ويجب ألا تؤخذ عبارة « الأيام الأخيرة » المذكورة هنا بمعناها الحرفي، فهذه الأيام كانت موجودة فعلاً في أفكارهم، وكثيرًا ما أشاروا إليها كما لو كانت واقعة فعلاً، كما أن عباراتهم تشير دائمًا إلى ظروف كانوا يؤمنون باستمرارها حتى نهاية الدهر، أي أنه متى بدأت هذه الأيام الأخيرة فإنها ستستمر حتى مجيء الرب.

ويجب عدم الاستخفاف بهذه الأقوال الخطيرة، فعندما يكتب الرسول بولس: « ولكن اعلم هذا أنه في الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين مستكبرين مجدفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنسين، بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمي النزاهة، شرسين غير محبين للصلاح، خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله، لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها » (٢تي٣:١ــ٥)، عندما يقول الرسول ذلك، يجب أخذ أقواله مأخذ الجد.

كما يحذرنا الرسول بطرس في رسالته الثانية ــ من أن الخطأ المميز للمعلمين الكذبة الذين سيظهرون في آخر الأيام، سيكون إنكارهم لمجيء الرب ثانية، حيث يقول: « إنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه؟» (٢بط٣: ٣و٤).

وفي وسط تلك الظلال القاتمة «للأيام الأخيرة» يظهر شخص شرير ذو قوة جبارة وهدف خبيث، هو «ضد المسيح» أو «الوحش» أو «إنسان الخطية». وهناك آراء لا حصر لها عن هذا الكائن الشرير الغامض. ولكن هناك أمرًا واضحًا ومؤكدًا وهو أنه سيكون في أوج سلطانه عند مجيء المسيح ثانية. ويبدو أن هذا السلطان سيكون نتيجة للارتداد العظيم وإنكار الإيمان الحقيقي (٢تس٢:٣)، فمن قلب العالم المسيحي سيبرز هذا الشخص الذي يتجسد فيه الشر وسيطلب من الناس أن يعبدوه كإله مدعيًا لنفسه سلطانًا شاملاً لكل العالم، وسيسبب متاعب وآلام بلا حدود لشعب الله، ولكن«الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (٢تس٢:٨).

لقد كان الطغاة العتاة من أمثال أنطيوكس إبيفانوس ونيرون وغيرهم صورًا نبوية «لإنسان الخطية» الذي سيظهر في المستقبل. ويقول يوحنا الرسول إن أشخاصًا من هذا النوع ولهم نفس هذه الروح وهم أضداد حقيقيين للمسيح، قد ظهروا في أيامه (١يو٢:١٨). كما يذكر الرسول بولس إن « سر الإثم» الذي سوف يستعلن بكل قوة في زمن الارتداد العظيم متمثلاً في « إنسان الخطية » كان يعمل في أيامه، غير أن حاجزًا ما كان يحول دون انفجار قوة الإثم والفجور في الوقت الحاضر، وستستدعي تدخلاً شخصيًا من المسيح عند مجيئه. وقد وجد البعض صعوبة كبيرة في التوفيق بين أقوال المسيح وأقوال الرسول بولس في هذا الصدد بسبب مثل هذه النبوات عن الأحداث المحددة التي ستسبق المجيء الثاني للمسيح (الباروزيا). يقول الرب يسوع المسيح: « الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان » (مت١٠:٢٣) مشيرًا إلى أن رسله سوف يُرفضون في الزمان الحاضر، لذلك فهو يشجعهم ليستمروا في الخدمة بأمانة سواء في ضوء حمايته الشخصية لهم أو في انتظار عودته لهم. والأرجح أنه كان يشير إلى حادثة التجلي في قوله: « الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيًا في ملكوته » (مت١٦:٢٨)، فقد كان التجلي لمحة من ظهوره المجيد كما يقول الرسول بطرس (٢بط١:١٥–١٨). أما قوله: «الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله» (مت٢٤:٣٤) فقد يشير إلى خراب أورشليم الذي أنبأ به كرمز «للمجيء الثاني».

ومهما يكن تفسير هذه الأجزاء، فمما لا شك فيه أن تعليم الرب عن مجيئه لم يكن يعني أنه سيحدث فورًا بل بعد انقضاء فترة من الزمان. وقد أراد الرب أن يصحح الانطباع الخاطيء الذي ساد بأنه سوف يجيء سريعًا لأنهم «كانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال» (لو١٩:١١)، فقال إن ذهابه يشبه إنسانًا « سافر إلى كورة بعيدة» ... «وبعد زمان طويل» (مت٢٥:١٩) أتي ليحاسب عبيده، وقبل مجيئه يشيخ بطرس ويستشهد (يو٢١:١٨–٢٣)، وتخرب أورشليم وتكون «مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» (لو٢١:٢٤)، ويكرز بالإنجيل «في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثم يأتي المنتهى» (مت٢٤:١٤)، وسوف «يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم» (مت٢٤:٢١)، ثم بعد ذلك مباشرة « يبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (مت٢٤:٢٩و٣٠).

ولكن كيف يمكن التوفيق بين هذه النبوات وبين التحريضات على ضرورة السهر انتظارًا لمجيء الرب (مت٢٤:٤٢–٤٤)؟ ويكمن حل هذه المشكلة في أن التحريض على ضرورة السهر يأتي بعد النبوات عن الأحداث التي بعدها يجب على المؤمنين أن يترقبوا مجيئه الثاني، بل قد تتم هذه الأحداث في زمن أي جيل من الأجيال.

وينطبق نفس الأمر على أقوال الرسول بولس، فقد اُتهم بأنه أخطأ في تحديد موعد المجيء الثاني (الباروزيا)، ثم عاد وغير رأيه، ولكن حقيقة الأمر هي أنه كان يؤمن بأن مجيء الرب ثانية قد يتم في أثناء حياته، ولكنه لم يجزم بذلك مطلقًا، وعندما يقول: « نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب» فهو إنما يتحدث باعتباره واحدًا من المؤمنين بعامة، ثم يوضح ما سيحدث للمؤمنين الذين سيكونون أحياء عند مجيء الرب، ولكنه لم يقصد أن يؤكد أنه سيكون أحد هؤلاء الأحياء، لأنه لو كان يقصد هذا، لَمَا حسب نفسه بين الذين سيقومون من بين الأموات (١كو٦:١٤، ٢كو٤:١٤، في٣:١١)، وفي مواضع أخري ذكر أنه ليس على يقين من أنه سيكون حيًا عند مجيء المسيح (٢كو٥:٦–١٠، في١:٢١، ٣:٢٠و٢١). إلا أنه في شيخوخته عندما كان في سجنه الأخير في رومية، وتأكد من استشهاده الوشيك، كف عن توقعه البقاء حيًا إلى مجيء الرب ثانية، بل أكد أن وقت انحلاله قد حضر، ولكنه أوصى تيموثاوس أن يعكف على الكرازة بالإنجيل في انتظار مجيء الرب الذي قد يتم في أثناء حياة تيموثاوس. إذًا لم يتوقع الرسول بولس – وهو يكتب في سجنه في رومية – أن الرب سوف يأتي في أي لحظة لينقذه من الموت، ولكنه توقع أن يأتي المسيح في ذلك الجيل.

رابعًا : الأحداث التي ستعقب المجيء الثاني :

قيامة الأموات هي أول الأحداث المصاحبة للمجيء أو الناتجة عنه، فالكتاب المقدس يعلمنا بوضوح أنه سوف تكون قيامة للأبرار والأشرار، فقد قال الرب يسوع: « إنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو٥:٢٨ و٢٩) ويشير يوحنا إلى احتمال وجود

فاصل زمني بين القيامتين، وأنهما مختلفتان في طبيعتهما (رؤ٢٠:٤ــ٦). وتركز تعاليم العهد الجديد على قيامة المؤمنين كإحدى الحقائق الهامة المعزية والمشجعة للإيمان المسيحي. وبالإضافة إلى العديد من الإشارات الموجزة إلى هذه الحقيقة، نجد الرسول بولس يفرد لهذا الموضوع الأصحاح الخامس عشر من رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس.

والدراسة الدقيقة تبين لنا أن كلمة « القيامة» عندما تستخدم للدلالة على مصير المؤمنين في المستقبل، فإنها لا تشير أبدًا إلى مجرد استمرار وجود الشخص أو إلى خلود النفس أو إلى التجديد الروحي، بل تشير دائمًا إلى أن الروح سوف تلبس جسدًا مجيدًا خالدًا.

ولا يذكر الكتاب شيئًا عن مادة أو طبيعة هذا الجسد، إلا أنه سيكون على صورة جسد المسيح الممجد، ويسميه الرسول «جسمًا روحانيًا» ليس لأنه مصنوع من الروح بل لأنه يتواءم تمامًا مع سكني الروح المكمَّل ... « يزرع في فساد ويقام في عدم فساد..يزرع جسمًا حيوانيًا ويقام جسمًا روحانيًا» (١كو١٥:٣٥ــ٤٩)، فالمسيحية لا تعد المؤمنين بمستقبل من السعادة الخيالية الوهمية المبهمة، بل بمستقبل يلبس فيه الناس أجسادًا مادية لكنها ذات بهاء سماوي. ونستطيع أن نلمح ــ في الكتاب المقدس ــ وجود علاقة بين الجسم الحالي الفاني وبين الجسم الممجد في المستقبل، أما كنه هذه العلاقة وطبيعتها أو مدي التشابه بينهما فأمر لم يعلن لنا بوضوح.

لكن من الواضح أن القيامة حدث مستقبلي، لا يحدث عند الموت، بل عند مجيء الرب يسوع المسيح ثانية. فأحباؤنا الذين يختفون عن أنظارنا، ينتقلون إلى سعادة سماوية، فأجسادهم هي التي رقدت وليست أرواحهم، فهم « مع المسيح»، «مستوطنون عند الرب»، غير أن ثمة درجة واحدة من المجد لم يستمتعوا بها بعد، إذ أنهم الآن أرواح بلا أجساد، ولكن هذه الأرواح ستلبس أجسادًا خالدة ذات مجد سماوي، وذلك عند مجيء الرب يسوع: « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين، فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضًا قيامة الأموات، لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيُحيا الجميع، ولكن كل واحد في رتبته، المسيح باكورة، ثم الذين للمسيح في مجيئه» (١كو١٥: ٢٠ــ٢٣).

كما أنه عند مجيء الرب سوف يتغير الأحياء. وثمة قول شائع هو: « ما من حقيقة أكيدة إلا الموت»، ولكن هناك حقيقة أقوي توكيدًا، وهي أن جيلاً من المؤمنين لن يري الموت، لأنهم سيكونون أحياء عند مجيء المسيح وسيخطفون معه إلى المجد دون أن يروا الموت: « هوذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير، فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير، لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت» (١كو١٥:٥١ــ٥٣).

وعند مجيء المسيح ثانية لن يتغير المؤمنون فحسب، بل سوف ينتقلون إلى المجد: « فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب، إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس٤:١٥ــ١٧، ١كو١٥:٥١و٥٢، ٢كو٥: ١ــ٥، في٣:٢٠و٢١). ولا يوجد في الكتاب المقدس سند صريح يؤيد النظرية التي تفترض أن اختطاف الكنيسة سيكون سريًا أو أنه وشيك الحدوث في أي لحظة وأنه سيسبق الارتداد والضيقة العظيمة وأنه سيحدث قبل مجيء المسيح بثلاث سنوات ونصف السنة أو بسبع سنوات، فالرسول بولس يعلن بكل جلاء أنه «من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه ... أنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك » (٢تس٢:١ــ٣). كما يؤكد الرسول يوحنا أيضًا أن الشهداء الذين سيقتلون في زمن الضيقة، سيكون لهم نصيب في القيامة الأولى (رؤ٢٠:٤ــ٦). إذًا فالمجيء ثانية والقيامة الأولي سيحدثان بعد الضيقة العظيمة وبعد استعلان إنسان الخطيئة.

كما أن مجيء المسيح ثانية هو الوقت الذي سينال فيه المؤمنون مكافآتهم. إنه من قبيل التبسيط فقط، أن نقول إن الأموات قد مضوا «إلى حيث ينالون جزاءهم» فهم في الحقيقة ما زالوا ينتظرون هذه المكافآت التي ستمنح لهم في النهاية، وهي: «إكليل الحياة» و «إكليل المجد» (يع١:١٢، رؤ٢:١٠، ١بط٥:٤)، كما أعلن الرسول بولس: « وأخيرًا وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا» (٢تي٤:٨). ولكننا لا نستطيع أن نقول ما هي طبيعة هذه المكافآت المستقبلية، ولكن يبدو أن أهمها جميعًا، هو الكمال الروحي الذي سينتج عن معرفتنا الأكمل بالمسيح، « لم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١يو٣:٢).

وهناك جانبان للمجازاة، لأنه سيجازي الأبرار والأشرار. وتبدأ هذه الدينونة بمجيء المسيح. وأمامنا صورة واضحة مثيرة ورهيبة للدينونة حيث نرى كل الشعوب وقد اجتمعت أمام عرش ابن الإنسان، فيرسل الأشرار إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته، أما الأبرار فيدخلهم إلى الملكوت المعد لهم منذ تأسيس العالم (مت٢٥:٣١ــ٤٦). كما توجد صورة

أخري معبرة رسمها يوحنا في رؤياه حيث رأى: «عرشًا عظيمًا أبيض ... والأموات صغارًا وكبارًا واقفين أمام الله، وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة، ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم ... وكل من لم يوجد في سفر الحياة طرح في بحيرة النار» (رؤ٢٠:١١ــ١٥).

وأخيرًا، فإن أهم نتائج مجيء المسيح ثانية هو ملكه على العالم أجمع، فكلمة «دينونة» لا تدل على الإدانة فحسب، بل أيضًا على «حكم البر». فمجيء المسيح لا بد أن يتبعه بكل تأكيد، ملكوت الله الكامل. وهذا الملكوت له جانب سماوي وآخر أرضي. ولعل السبب الرئيسي الذي لأجله ينتظر المؤمنون مجيء سيدهم ويتوقون إليه هو إيمانهم بأنه بمجيئه سيتم نهائيًا ما جاء في هذه الصلاة الفريدة: « أبانا الذي في السموات ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض (مت٦:٩و١٠).

ويري بعض المفسرين أن ملك الألف السنة المذكور في الأصحاح العشرين من سفر الرؤيا، يأتي بين الزمن الحاضر وبين وقت مجيء الملكوت الكامل لله.

وتحتوي هذه الفقرة الغامضة على وصف مجازي لمدة محددة من الزمن، يقيد الشيطان في أثنائها، وتستريح الشعوب ويقوم الشهداء ويملكون مع المسيح، ومتي تمت هذه الألف السنة، يُحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل أمم الأرض فيحيطون «بمعسكر القديسين، وبالمدينة المحبوبة « ولكن تنزل نار من عند الله من السماء» وتأكلهم، أما إبليس فسيطرح في بحيرة النار والكبريت.

وحيث أنها عبارات مليئة بالغموض، فلا يمكن تفسيرها بكل ثقة ويقين، ولا توجد أي نبوة في أي موضع آخر من الكتاب المقدس عن مدة محدودة يسود فيها السلام والبركة. لكن الكتاب المقدس ــ بعهديه القديم والجديد ــ يؤكد بكل وضوح أن ملكوت الله سوف يشمل في النهاية كل الأرض، ولكن لم يذكر في أى موضع أنه محدد بمدة ألف سنة فقط يسود فيها السلام كل العالم، ثم ينتهي بثورة شيطانية وبحرب عالمية شاملة. وحتى لو افترضنا أنه سيكون هناك عصر ألفي، فلا بد أن يسبقه مجيء المسيح لا أن يتبعه، فالزمن الحاضر ــ قبل مجيء المسيح ــ يختلط فيه الشر والخير، وسيستمر الشر حتي يبلغ ذروته في إنسان الخطية الذي سيبيده المسيح عند مجيئه ثانية (٢تس٢:٧ــ١٠). فليس ــ إذًا ــ ثمة مكان لعصر ألفي سابق لمجيء المسيح ثانية. أما هذه الفقرات التي تبدو أنها تصف الملك الألفي، فيحتمل أنها تشير إلى ملكوت الله الذي سيملأ العالم بالبر والسلام، والذي لن يكون له نهاية، فهذا الملكوت سوف يظهر في كامل مجده عند مجيء الملك (مت١٩:٢٨، مز٧٢:٥و٧و١٧، إش١١:٦، لو١:٣٢، دانيال٧:١٤، أع٣:١٩ــ٢١، رو٨:٢١ــ٢٣، عب١: ٦و١٣، ٢: ٥ــ٨، ١بط٣:١٠ــ١٣).

خامسًا : دلالة وأهمية عقيدة مجيء المسيح ثانية : إن حقيقة مجيء المسيح ثانية كانت علي مر الأزمان مصدر رجاء وبهجة للكنيسة، لأنها تحث على الطهارة والأمانة والقداسة والرجاء، وعلي كل فضائل الحياة المسيحية. أما في العصر الحالي، فقد أهمل الكثيرون المعاني الهامة للمجيء الثاني، بينما يركز البعض على هذه الحقيقة ويعطيها أهمية أكثر من سائر العقائد المسيحية، ويجب اعتبار المجيء الثاني قمة الايمان المسيحي وليس أساس الإيمان المسيحي. وقد شدد المسيح كثيرًا على ضرورة السهر انتظارًا لمجيئه ثانية، فبيَّن أهمية عنصر الانتظار في الزمن الحاضر، إلا أنه أشار إلى أن هذا الانتظار يجب ألا يشوبه الحماس المحموم أو التجاهل المذموم. وفي ثلاثة من أمثاله البارزة عن مجيئه، أوضح للمؤمنين السمات الحقيقية للسهر المسيحي، وفي مقدمة الأمثال، مثل العشر العذارى (مت٢٥:١ــ١٣)، والذي قصد الرب منه أن يعلِّم المؤمنين أهمية الاستعداد الروحي الذي يجب أن يتميز به الذين ينتظرون مجيئه حقيقة.

والمثل الثاني هو مثل العبيد الذين أعطاهم سيدهم وزنات معينة وأوصاهم أن يستخدموها بحكمة حتى يعود (مت٢٥:١٤ــ٣٠)، وفي هذا المثل يعلمنا الرب يسوع درسًا واضحًا هو أنه في أثناء غيابه، يجب على كل واحد من أتباعه أن يكون أمينًا ومثابرًا على استخدام كل موهبة وكل فرصة للعمل على سرعة انتشار الإنجيل وتحقيق أهدافه، وليس العمل والسهر شيئًا واحدًا، لكن السهر الحقيقي لا بد أن يؤدي إلى الخدمة الحكيمة المكرسة.

وأخيرًا يصور السيد مشهد الدينونة العظيم، موضحًا حقائق كثيرة، أوضحها هو أن الذين يسهرون حقيقة في انتظار سيدهم، هم الذين يواظبون بدون انقطاع على عمل المحبة والرحمة والنجدة، فكل من ينشغل بمجيء المسيح ثانية، لا بد أن يجد في نفسه الميل لأن يحيا الحياة التي يستطيع معها أن يصلي بحماس وإخلاص: «قائلاً: آمين تعال أيها الرب يسوع» (رؤ٢٢:٢٠).

وبمجيء المسيح ثانية تكتمل خطط الله من نحو العالم (الرجا الرجوع إلى مادة «الأخرويات» وكذلك موضوع الألف السنة في المجلد الأول من هذه الدائرة).

جيب: جيب الأرض هو مدخلها، وجيب القميص هو طوقه أي فتحة العنق، ويستخدمه أيوب تعبيرًا عن الضيق، فيقول: «مثل جيب قميصي حزمتني» (أيوب٣٠:١٨) .

جبيم: كلمة عبرية معناها خنادق أو حفر وهي إحدي قري بنيامين، ولا يرد ذكرها في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة (إش١٠:٣١)، ويذكرها النبي بين مدمينة ونوب. ولا نعلم موقعها بالضبط، والأرجح أنها كانت قرية تقع خارج أورشليم. ويذكر يوسابيوس قرية باسم «جيبا» يقول إنها هي «جبيم» المذكورة في إشعياء، ويسمي الموقع حاليًا «وادي الجيب» على بعد خمسة أميال من «جفنة» على الطريق إلى شكيم، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ما ذكره يوسابيوس. ويري البعض أن ترتيب الأسماء بعد «عناثوث» قد يعني أنها كانت تقع إلى الجنوب من عناثوث أي إلى الشمال الشرقي من أورشليم.

جيح: كلمة عبرية معناها «متدفق» وهي اسم مكان يقع تجاهه تل أمة في طريق برية جبعون وصل إليها يوآب وأبيشاي في مطاردتهما لأبنير للثأر منه لقتله أخيهما عسائيل (٢صم٢:٢٤)، ولا يعلم موقعها بالضبط.

جيحزي: إسم عبري معناه «وادي الرؤية» وهو اسم خادم أليشع المؤتمن وتستخدم عدة كلمات لوصف علاقته بسيده، فكان يطلق عليه «غلام أليشع»، «خادم» أو «تابع»، وقال هو عن نفسه لأليشع «عبدك» (٢مل ٥:٢٥) والأرجح أنه هو المقصود «بخادمه» (٢مل٤:٤٣).

١ــ استعداده للخدمة : جاء ذكر جيحزي في ثلاث مناسبات ، فقد ذكر أولاً في قصة الشونمية (٢مل٤: ٨ــ٣٧) التي أقامت «علية» خاصة في بيتها لأليشع، وزودتها بوسائل الراحة، فكان أليشع يميل إلى هناك كلما مر بشونم. وقد دعا جيحزي ــ بناء على أمر سيده ــ المرأة الشونمية حتى يكافئها أليشع على كرم ضيافتها. ولما لم يعرف أليشع ماذا يستطيع أن يقدم لها مكافأة على كرم محبتها، تشاور مع غلامه، الذي استطاع بسرعة بديهته أن يذكر له العطية التي يمكن أن تشبع قلب هذه السيدة العظيمة. وعندما مات ابن هذه السيدة، خرجت لتبحث عن رجل الله في الكرمل. وفي شدة حزنها أمسكت بقدمي أليشع، فتقدم جيحزي ليدفعها (٢مل ٤:٢٧)، ولم يكن ذلك بدافع من عدم تعاطفه مع حاجة المرأة، بقدر ما كان من رغبته في حماية سيده مما يعتبر إزعاجًا شديدًا. ثم أن أليشع الذي اكتشف من نفسه، كما مما قالته له (٢مل٤:٢٧و٢٨) سبب حزن المرأة، أمر جيحزي ــ كخطوة أولى ــ أن يذهب توًا إلى شونم ويضع عكازه على وجه الطفل الميت، وفعل جيحزي كما أمره سيده، ولكن الطفل الميت لم يقم.

ويظهر جيحزي هنا بمظهر الخادم المطيع الكفء الغيور على مجد سيده، سريع الملاحظة، صاحب المشورة النافعة في النواحي العملية.

(٢) خطيته المحزنة : ولكن جيحزي يبدو في صورة مغايرة في قصة شفاء نعمان السرياني (٢مل٥:٢٠ــ٢٧)، فحالما رحل القائد السرياني مع حاشيته من عند أليشع، لم يستطع جيحزي أن يكبح روح الشهوة فيه، التي أثارتها رؤية الهدايا الثمينة التي رفضها النبي. فجرى جيحزي وراء نعمان والتمس منه باسم النبي أن يعطيه وزنة فضة (أي ما يوازي نحو ألفي دولار) وحلتي ثياب، مدعيًا أن أليشع قد غيَّر رأيه لأن غلامين فقيرين من بني الأنبياء جاءا إلي سيده طالبين منه المساعدة، فسنحت الفرصة لنعمان ليظهر شكره وعرفانه بجميل أليشع، وألح على جيحزي أن يأخذ وزنتي فضة، وأرسل معه غلامين من غلمانه ليحملاها، وعندما وصلا إلى الأكمة بجوار منزل النبي صرف جيحزي الغلامين وأخفى الكنز، وأتى بعد ذلك بجراءة ليقف أمام سيده، الذي سأله على الفور: «من أين ياجيحزي؟» ولما سمع أليشع جواب جيحزي بأنه لم يذهب إلى أي مكان (٢مل ٥:٢٦)، تأكد أليشع من صحة شكوكه فوبخه بشدة على ما صدر منه، واستجلب عليه وعلى عائلته الإصابة بذلك المرض الكريه الذي كان مصابًا به الرجل الذي أخذ منه جيحزي الفضة، بكذبته المزرية، فخرج من أمامه أبرص كالثلج.

وهكذا اهتزت الثقة في جيحزي بطريقة غير متوقعة، وأسفر الخادم النشيط الغيور عن حقيقته ككاذب ولص. وقد تفرعت خطية جيحزي في اتجاهات متشعبة، فبتزييفه للحقائق خدع نعمان وأساء إلى أليشع، فهو لم يكذب فحسب، لكنه قال كذبًا عن شخص آخر هو سيده وصديقه، ثم أساء إلى الديانة الحقيقية، فلم يكن الوقت مناسبًا بالمرة أن يسمح خادم الله بأن ترتبط بعمل النبي في ذهن القائد السرياني أي فكرة تجارية بعد أن ظهرت له قوة الله بوضوح وجلاء (٢مل٥:٢٦)، في وقت تظاهر فيه الكثيرون بأنهم أنبياء من أجل أرباح دنيوية. ومع أن خطية جيحزي قد تشعبت، إلا أن جذرها الأوحد كان هو الطمع «محبة المال» التي هي «أصل لكل الشرور» (١تي٦:١٠).

(٣) توبته المرجحة: يذكر اسم جيحزي مرة أخرى (٢مل٨:١ــ٦) عندما دعاه الملك يهورام ــ رغم برصه ــ ليقص عليه «جميع العظائم التي فعلها أليشع». وعندما وصل إلى قصة إقامة ابن المرأة الشونمية من الموت، جاءت المرأة بنفسها مع ابنها إلى الملك تصرخ من أجل بيتها وحقلها اللذين اغتصبا منها في أثناء غيبتها في زمن المجاعة التي دامت سبع سنوات، فأقر جيحزي عندئذ بأن تلك هي المرأة، وأن ذلك هو ابنها. فأمر الملك في الحال أن يرد لها بيتها وحقلها، وكذلك جميع غلات الحقل من حين تركت أرضها إلى ذلك الوقت.

إن ما بدا من جيحزي في تلك المناسبة، قد يصلح أن يكون أساسًا لافتراض أنه قد تاب عن خطيته، وأصبح موضع ثقة

في قول الحق، وكذلك السرور الذي بدا عليه وهو يعدد الأعمال العظيمة التي قام بها أليشع، الذي رغم لطفه وسماحته مع الغرباء، كان شديدًا وقاسيًا معه. وقد يؤيد هذا افتراض أنه في أيامه الأولى، كان فيه شيء حسن من نحو إله سيده. كما أنه إذا كانت كلمة «خادمه» (٢مل٤:٤٣) — كما سبق القول — يقصد بها جيحزي، كما تنطبق نفس الكلمة على أليشع نفسه (١مل١٩:٢١)، فإننا نميل إلى أن نري في تاريخ جيحزي، كيف أن خطية واحدة يمكنها أن تمنع الإنسان من أخذ مكانه الطبيعي في سلسلة أنبياء الله. ومع ذلك لنأمل أن يكون جيحزي — الذي أضحى « قائدًا مفقودًا » بسبب حفنة من الفضة — قد نجا بتوبة حقيقية من أن يكون «نفسًا مفقودة».

جيحون: ومعني الاسم في العبرية متفجر، وهو:
(١) أحد الأنهار الأربعة في جنة عدن (تك٢:١٣) وهو المحيط بجميع أرض «كوش» ولعلها كانت ولاية شرقي نهر دجلة.

ويعتقد البعض أن « جيحون » هو نهر «كيرخا» المنحدر من «لوريستان» مخترقًا المنطقة المعروفة في النصوص المسمارية، باسم «قاسي» (Kassi) والتي يحتمل أنها «كوش» المذكورة في سفر التكوين (٢:١٣).

ويستخدم جيحون مجازيًا لوصف الحكمة «مثل جيحون في أيام القطاف» (حكمة سيراخ٢٤:٣٧).

(٢)جيحون النبع المقدس في أورشليم، والذي اختير ليكون مسرح تتويج سليمان (١مل١:٣٨)، وهو المعروف عند العرب باسم «عين أم الدرج»، وعند المسيحيين باسم عين « ستي مريم »، ويشتهر على وجه العموم باسم «نبع العذراء». ويعتبر بالنسبة لأورشليم النبع الحقيقي ومصدر الجذب للمستوطنين الأوائل في تلك الجهة. ويقع هذا النبع في وادي قدرون في الجهة الشرقية من «عوفل» (الأكمة)، وإلى الجنوب من منطقة «الهيكل».

ومياهه في العصر الحالي آسنة وممزوجة بمخلفات الصرف. وهو نبع متقطع تتفجر منه المياه في فترات، ولعل من هنا اشتق اسمه. وأضفيت عليه سمة القدسية. وقد نسبت إليه في زمن العهد الجديد — وما زالت تنسب إليه — القدرة على الشفاء (ارجع إلى مادة «بيت حسدا» في موضعها من هذا المجلد).

ويحدد العهد القديم موقعه بجلاء ووضوح، فإن الملك منسى «بنى سورًا خارج مدينة داود غربًا إلى جيحون في الوادي» أي وادي قدرون (٢أخ٣٣:١٤). ومن جيحون حفر حزقيا قناة مائية تعرف الآن باسم «نفق سلوام» (٢أخ٣٢:٣٠).

وينزل الإنسان إلى النبع بدرج شديد الانحدار يتكون من ثلاثين درجة، وترتفع المياه من أبعاد عميقة تحت سطح الأرض، وذلك بسبب التراكم الهائل للنفايات، نتيجة لتدمير المدينة مرارًا. وتملأ هذه النفايات حاليًا بطن الوادي. وكانت المياه قديمًا تنحدر إلى الوادي المتسع. وترتفع المياه من شق طويل وعميق في الصخرة، يقع إلى الأسفل قليلاً من آخر درجة، ويمتد قليلاً إلى فتحة كهف صغير طوله أحد عشر قدمًا ونصف القدم، وعرضه خمسة أقدام، والذي يصب فيه النبع كل مياهه.

وتحصل نساء قرية سلوام على المياه من فوهة الكهف، فإذا ما انحسرت المياه، نزلن إلى الدرجة الأخيرة حيث يوجد ما يشبه الغرفة فيملأن جرارهن من مائها. وعند الطرف الآخر لهذا الكهف فتحة أخرى تؤدي إلى القناة المائية التي تجري فيها المياه بعد مسار متعرج إلى بركة سلوام. والجزء الأول من هذه القناة أقدم عهدًا من عصر حزقيا، وكانت تؤدي أصلاً إلى الممر العمودي المتصل «بنفق وارن» (ارجع إلى مادة «أورشليم» في المجلد الأول من هذه الدائرة).

وتتضح الأهمية البالغة لموقع نبع جيحون في عيون سكان أورشليم الأوائل، من العدد الكبير من الممرات والأسوار والصخر المنحوت والقنوات التي تحيط به، وقد أقيمت الأسوار بغرض حجز المياه وتوجيهها إلى القنوات المخصصة لها. وإلى جانب قناة سلوام هناك قناتان أخريان، تجري إحداهما من النبع، تحت قناة حزقيا لمسافة كبيرة نوعًا، وهي شديدة التعرج وتسير في محاذاة الجانب الغربي من وادي قدرون، وقد كانت متماسكة الجدران بعرض قدم ونصف القدم، وبارتفاع يصل في متوسطه إلى أربعة أقدام ونصف القدم، مسقوفة بحجر جيد القطع. وليس ثمة أدلة على عمر هذه القناة، إلا أن البعض يرى أنها أحدث عهدًا، من قناة حزقيا بفترة طويلة، رغم احتمال أن يكون الجزء المنحوت في الصخر عند المنبع، أقدم عهدًا وقد اكتشفها الفلاحون في سلوام، لأن التصدع الذي حدث في السد أدى إلى تسرب كل مياه «نبع العذراء» إلى هذه القناة.

أما القناة الأخرى فقد اكتشفت حديثًا، وهي تجري على مستوى أعلى من القناتين الأوليين، وهي منحوتة في عمق الصخر، وتوجد بها حجارة تشبه الحوض، بطول قاعها، يبدو أنها بنيت لحفظ المياه، إلا أن أحد فروعها يرتفع صاعدًا حتى نهايتها. والأواني الفخارية التي وجدت بها، وهي أواني عبرية قديمة، تؤكد أنها قديمة جدًا، إذ تمتلىء أكوام القمامة المحيطة بالنبع بالأواني الفخارية من العصر الإسرائيلي المبكر وما قبله.

جيرا: اسم عبري قد يعني «نزيلاً أو مغتربًا»، ويري البعض أنها نفس الكلمة «جيرة» التي تعني «حبة»، وهو اسم:
(١) أحد أبناء بنيامين بن يعقوب (تك٤٦:٢١).
(٢) أحد أبناء بالع بكر بنيامين (١أخ٨:٣و٥و٧)
(٣) والد أو أحد أسلاف إهود قاضي إسرائيل (قض٣:١٥)

(٤) والد أو أحد أسلاف شمعي بن جيرا البنياميني الذي سب الملك داود عندما كان هاربًا من ابنه أبشالوم (٢صم١٦: ٥، ١٩: ١٦و١٨، ١مل٢: ٨).

والأرجح أن القول عن إهود أو شمعي إنه «ابن جيرا» يعني أنه من عشيرة «جيرا» من بني بنيامين، ولكن لسبب لا نعلمه لا تذكر عشيرة جيرة بين عشائر بنيامين في سفر العدد (٢٦: ٣٨ــ٤١).

جيرة: أي «حبة» وهي وحدة من وحدات الموازين كانت تساوي ١/٢٠ من الشاقل (خر٣٠: ١٣، لا ٢٧: ٢٥، عدد٣: ٤٧، ١٨: ١٦، حز٤٥: ١٢).

جيروت كمهام: اسم مكان بالقرب من بيت لحم (إرميا٤١: ١٧)، أقام فيه يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه، وهم في طريقهم الى مصر هربًا من وجه الكلدانيين، بعد مقتل جدليا الذي كان نبوخذ نصر ملك بابل قد أقامه واليًا على يهوذا (حوالي سنة ٥٨٦ ق.م.) ومعنى كلمة «جيروت» هو «فندق» أو «خان»، وإن كان يوسيفوس يرى أن أصل الكلمة هو «حديروت» ومعناها «حظائر الغنم» ولعلها تنسب إلى كمهام بن برزلاي الجلعادي لأنه هو الذي بناها أو لأن الأرض التي أقيمت عليها كانت أصلاً من أملاك كمهام.

جيش: لم يكتسب الإسرائيليون مجدهم من غلبتهم في الحروب، ولكنهم اكتسبوه من تفوقهم في مجالات أخرى، فلم يكونوا من جبابرة الحروب، ولكن كانت أرض كنعان تقع بين البحر المتوسط والصحراء، فكانت بحكم موقعها في قلب العالم القديم، الأرض التي وقعت بها المعارك بين الجيوش المختلفة. وكان الإسرائيليون، بحكم هذا الموقع، يضطرون إلى خوض حروب لم يسعوا هم إليها، لكنها فرضت عليهم، وكانت شجاعتهم وبسالتهم وجلدهم على القتال، تنتزع ــ حتى رغم هزيمتهم مرارًا ــ إعجاب واحترام الجيوش الغازية.

(١) الحرب الأولى في التاريخ: نجد قصة أول قتال بين جيوش متحاربة في سفر التكوين، حين أعلن ملوك وادي الأردن عصيانهم على كدرلعومر ملك عيلام ــ رغم أنه لم يكن أول من وصل بقواته إلى منطقة البحر المتوسط ــ فنشبت الحرب بينهم في عمق السديم. وفي هذه الحرب أبلى إبراهيم بلاء حسنًا واكتسب شهرة عظيمة بإنقاذه لوطًا ابن أخيه الذي كان قد وقع مع جميع أملاكه أسيرًا في يد ملك عيلام. وكانت القوة التي خرج بها ابراهيم لمطاردة كدرلعومر وإيقاع الهزيمة به ، هي ٣١٨ من غلمان بيته المتمرنين الذين قادهم هو بنفسه.

(٢) في البرية: لم يكن الشعب الإسرائيلي إلا مجموعة من الأسباط أي القبائل، الهاربة من اضطهاد فرعون المرير لها، وعبوديته القاسية. ومع أن ارتحالهم نحو كنعان لم يتسم أساسًا بروح حربية، إلا أنه قيل عنهم من البداية «بحسب أجنادهم» (خر٦: ٢٦). وعند دخولهم إلى البرية، دخلوا إليها «متجهزين» أي مسلحين، وإن كان الأرجح أن كلمة «متجهزين» لا تشير إلى الأسلحة التي حملوها، بل إلى ترتيب صفوفهم في أثناء الارتحال (خر١٣: ١٨). وكانوا يعسكرون في أماكن توقفهم في البرية (خر١٣: ٢٠). وفي أماكن توقفهم في سيناء، كان الجيش البالغ تعداده ٦٠٠,٠٠٠، ينقسم إلى فيالق كل منها له معسكره الخاص ينزل فيه «عند رايته بأعلام بيوت آبائهم» (عد٢: ٢). «من ابن عشرين سنة فصاعدًا، كل خارج للحرب في إسرائيل» من كل سبط، وعيِّن لكل منهم معسكره (عدد١: ٣). وكانوا في البرية جنودًا من المشاة (عد١١: ٢١). ولم تنضم إليهم قوات أخرى إلا في أيام الملوك. وكانوا مزودين بالقسي والمقاليع والرماح والسيوف للهجوم، وبالدروع والخوذات للدفاع إذا ما دعتهم الظروف للحرب في البرية. ولا نقرأ عن وجود رتب عسكرية في صفوفهم في البرية، إلا ما نقرأه عن رؤساء الألوف ورؤساء المئات (عد٣١: ١٤). كما نقرأ عن قيادة يشوع للرجال في حربهم ضد عماليق في رفيديم (خر١٧: ٩ــ١٣). ولقد تعلموا من ارتحالهم في البرية، النظام والروح الحربية، كما يبدو من استطاعتهم أن يهزموا المديانيين وكذلك الملك عوج ملك باشان قرب نهاية الأربعين السنة، ثم تنظيم صفوفهم استعدادًا للتقدم للاستيلاء على أرض كنعان.

(٣) في العصور التي أعقبت الفتح: استقر الإسرائيليون في أرض كنعان بعد عدة حروب خاضوها تحت قيادة يشوع، ولكن تم فتح معظم بلاد كنعان عن طريق شجاعة وإقدام رجال بعض الأسباط، فلقد كان الطريق أمامهم يستلزم كفاحًا عسيرًا. وقد استحث يشوع أقرباءه من سبطي أفرايم ومنسى أن يواصلوا تقدمهم، ولو أدى ذلك إلى مواجهة مركبات الكنعانيين الحربية، «فتطرد الكنعانيين لأن لهم مركبات حديد لأنهم أشداء» (يش١٧: ١٨). وكان الدفاع عن الأمة في بادىء الأمر إجباريًا في إسرائيل، كل فرد حسب مكانته الاجتماعية، وهو النظام الذي كان متبعًا في روما قديمًا، وقد أضعفت الغيرة القبلية بين الأسباط الشعور القومي وعاقت وحدتهم حالما استقروا في كنعان، فكان كل سبط يقوم بالدفاع عن نفسه، ولم تكن صفوفهم تتوحد إلا أمام أزمة بالغة. وأول مرة ظهرت فيها وحدتهم الوطنية كانت عندما جمع باراق جيشه لمحاربة يابين ملك حاصور، الذي كان على رأس جيشه سيسرا (قض٤: ٥). وقد أثنت دبورة ــ في نشيدها في ذلك اليوم فرحًا بذلك النصر العظيم ــ على رجال الأسباط الشمالية: زبولون ونفتالي ويساكر، كما على المحاربين من منسي وأفرايم وبنيامين، لما

أظهروه من بسالة، وانتصارهم على رجال وفرسان ومركبات سيسرا.

واجتمع الأسباط مرة أخرى «كرجل واحد ... من دان إلى بئر سبع مع أرض جلعاد» (قض٢٠:١) لمعاقبة سبط بنيامين لتغاضيهم عن القباحة التى ارتكبت. وهُزم رجال سبط بنيامين في هذه الحرب بالرغم من أنهم استطاعوا جمع «ستة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف»، بالإضافة إلى سبع مائة رجل منتخبين، عسر، كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون» (قض٢٠:١٥و١٦).

(٤) في الأيام الأولى للملوك: حتى ذلك الحين، كانت القوات الإسرائيلية المقاتلة على صورة المليشيات، فقد كان رجال الأسباط يهرعون للتجمع تحت قيادة القائد الذي يقيمه الله لمواجهة الأعداء، ثم لا يلبثون أن ينفضوا بمجرد انتهاء الأزمة. ولكن تغير هذا النظام في عهد الملوك، فقد كانت الذريعة التي تذرع بها بنو اسرائيل عندما طلبوا أن يكون لهم ملك، هو أن يخرج هذا الملك أمامهم ويحارب حروبهم (١صم٨:٢٠). وقد حذر صموئيل الشعب من أن هذا الأمر سيستلزم وجود جنود محترفين: « يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه، لمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه. ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين فيحرثون حراثته ويحصدون حصاده ويعملون عدة حربه وأدوات مراكبه» (١صم٨:١١و١٢). والأرجح أن هذا هو التغيير الذي طرأ على الجيش مع بداية عهد الملوك. فما أن اعتلى شاول العرش حتى كان عليه أن يوقف زحف الفلسطينيين ويحرر شعبه من نيرهم الذي قد ثقلت وطأته على بعض أجزاء البلاد. وزحف الفلسطينيون الذين كانوا رجال حرب متمرسين وذوي تسليح قوي، إلى مخماس بقوة مكونة من ٣٠,٠٠٠ مركبة، ٦,٠٠٠ فارس (١صم١٣:٥)، فلا عجب أن يختبيء الشعب في المغاير والغياض والصخور والصروح والآبار (١صم١٣:٦) فماذا يفعل جنود عزل، من الكرَّامين والرعاة، في مواجهة مثل هذا الخصم! وذكر المؤرخ مثالاً عما وصل إليه حال الشعب من الانحطاط، من أن الإسرائيليين كانوا ينزلون إلى الفلسطينيين «لكي يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله» (١صم١٣:٢٠)، بعد أن أخذ الفلسطينيون الحدادين الإسرائيليين ليحرموهم من عمل الرماح والسيوف.

في هذه الظروف القاسية كان على شاول أن يبدأ كفاحه من أجل تحرير الإسرائيليين وجمع شملهم. وقد برهن ما حققوه من نصر في مخماس ووادي البطم، من جانب، واستبسالهم في جلبوع — رغم هزيمتهم هناك — على نمو الروح العسكرية عندهم، وتقدمهم الواضح في فنون الحرب. ولم يسرح شاول كل جنده بعد إنقاذ يابيش جلعاد، بل استبقي ٣,٠٠٠ رجل، كانوا على الأرجح — نواة جيش إسرائيل العامل (١صم١٣:٢). ومنذ ذلك الوقت كان «إذا رأى شاول رجلاً جبارًا أو ذا بأس، ضمه إلى نفسه» (١صم١٤:٥٢). وكان يوناثان وداود من أبرز الرجال البواسل الذين أحاط بهم شاول نفسه، فكان يوناثان على رأس ١,٠٠٠ رجل في جبعة (١صم١٣:٢)، وكان داود على رأس حرس الملك (١صم١٨: ٥و١٣). وعندما اشتدت غيرة شاول من داود، هرب داود من وجه شاول ليعيش طريدًا، ولجأ إلى جبال يهوذا، حيث اختبأ في مغارة عدلام، وجمع من حوله ٤٠٠ رجل (١صم٢٢: ١و٢)، زاد عددهم فيما بعد إلى ٦٠٠ رجل (١صم٢٣:١٣). ومن قصة نابال (١صم٢٥) ندرك كيف كان داود يستطيع الاحتفاظ بجماعة مترابطة من حوله، وكيف كان ينتظر من ملاك الأراضي التي تدافع عنها هذه الجماعة، أن يمدوهم بكل ما يلزمهم. وظلت هذه الجماعة من المحاربين مرتبطة بداود حتى بعد اعتلائه العرش، حيث أصبحت العمود الفقري لجيشه. وكان هؤلاء الرجال هم الجبابرة الذين أصبح بناياهو رأسًا لهم فيما بعد (٢صم٢٣:٢٢و٢٣، ١مل١:٨) كما كان على السعاة والجلادين (٢صم٨:١٨)، وهما في العبرية: «الكريتيين والفلطيين» (أي الفلسطينيين). ونعلم أنه كان في جيش داود جنود من غير اليهود، فنقرأ مثلاً عن «أوريا الحثي» (٢صم٢٣:٣٩)، و«إتاي الجتي» (٢صم١٨:٢). وكان هؤلاء الرجال لداود مثل الحرس الامبراطوري عند الرومان، أو الانكشارية لسلاطين تركيا، أو الحرس السويسري لملوك فرنسا. وكان يوآب القائد الأعلى للجيش. وكل سلالة داود الملك مدينة للعبقرية العسكرية لهذا القائد الطموح.

(٥) في أيام سليمان وما بعدها: وبالرغم من السلام الذي تميزت به الفترة التي ملك فيها سليمان، فإننا لا نجد أي نقص في القوة العسكرية للمملكة، فنقرأ عن الحملة العسكرية ضد أدوم وأرام وحماة. كما نقرأ عن الحصون التي أقيمت في كل أرجاء البلاد، والتي كان يلزم لها الكثير من الجند لحمايتها، مثل حاصور العاصمة القديمة لكنعان والواقعة عند سفح جبل لبنان، ومجدو التى كانت تتحكم في سهل يزرعيل الخصيب، وجازر التي تطل على سهل فلسطين، وبيت حورون (السفلى والعليا)، وتدمر في البرية، بالإضافة إلى تقوية أسوار أورشليم والقلعة. وكل هذه الحصون كان يلزمها حاميات قوية (١مل ٩:١٥). ولربما كان التسخير — الذي فرضه الملك سليمان، والذي كان حملاً ثقيلاً على الشعب — يتضمن التجنيد الإجباري في الجيش، بالإضافة إلى أعمال التسخير الأخري، مما كان له أثره الكبير في نمو الشعور بعدم الرضا، وإعلان الثورة بقيادة يربعام التي أدت إلى انقسام المملكة. وبالرغم من أن داود احتفظ بمئة مركبة مما غنمه من معركته الحربية التي انتصر فيها على هدد

عزر ملك صوبة، إلا أن الفرسان والمركبات لم تكن تمثل جزءًا هامًا من الجيش في عهده. أما سليمان فقد تجاهل القلة الضئيلة من الإسرائيليين المتزمتين، وتغاضى عما جاء في الشريعة (تث١٧: ١٦)، فأضاف إلى الجيش الكثيرين من الفرسان والمركبات (١مل١٠: ٢٦ـــ٢٩). وأغلب الظن أنه جاء بها من «مسرى» (حيث أن الكلمة العبرية المستخدمة هنا، ليست هي الكلمة التي تستخدم عادة للدلالة على مصر). وكانت «مسرى» تقع في شمالي سوريا، وكان يحتلها الحثيون، ومن «كوي» في كيليكية (١مل١٠: ٢٩، ٢أخ١: ١٦). ولم يكن الإسرائيليون المتزمتون ينظرون إلى هذا السلاح من الجيش، بارتياب فحسب، بل لقد تعرض لشجب الأنبياء علانية فيما بعد (إش٢: ٧، هوشع١: ٧، ميخا٥: ١٠). ونقرأ في الأنبياء ـــ أكثر جدًا مما في الأسفار التاريخية ـــ عن الأعداد الهائلة من المركبات والفرسان في أشور وبابل، وبخاصة في عهود سرجون وسنحاريب ونبوخذ نصر، فقد كان حاملو الرماح ورماة السهام من الفرسان بالإضافة إلى المركبات، أساس تفوقهم في ميدان الحروب (ناحوم٢: ٢و٣، حبقوق١: ٨، إرميا٤٦: ٤) في الوقت الذي كانت فيه مركبات ملوك إسرائيل ويهوذا قليلة الأهمية، وهو ما أشار إليه ربشاق بازدراء (٢مل١٨: ٢٣) عندما وعد رؤساء يهوذا بأن يعطيهم ألفي فرس إن استطاع حزقيا أن يجد لها راكبين.

(٦) **نظام الجيش العبري** : كان على كل ذكر ابن عشرين سنة في إسرائيل ـــ كما سبق القول ـــ تبعًا للناموس، أن يخرج للحرب (عدد١: ٣، ٢٦: ٢، ٢أخ٢٥: ٥)، تمامًا كما كان عليه فيما بعد أن يدفع نصف شاقل للهيكل. ويذكر يوسيفوس أن كل من تجاوز الخمسين من العمر، كان يعفى من هذه الخدمة فلا يستدعى للجيش. كما كان يستثنى اللاويون من الخدمة العسكرية (عدد٢: ٣٣). كما أننا نقرأ في سفر التثنية أنه كان يعفى من الخدمة العسكرية الرجل الذي خطب امرأة ولم يأخذها، أو من بنى بيتًا جديدًا ولم يدشنه، أو الذي غرس كرمًا ولم يبتكره، أو الخائف وضعيف القلب لئلا تذوب قلوب إخوته مثل قلبه (تث٢٠: ١ـــ٩). وقد روعيت هذه الأحكام منذ أقدم العصور، وظل معمولاً بها حتى أيام المكابيين (١مك٣: ٥٦).

وكان الجيش ينقسم إلى ألوف ومئات وخماسين، لكل منها قائدها. وفي أيام المكابيين، كان هناك رؤساء عشرات (عدد٣١: ١٤، ١صم٨: ١٢، ٢مل١: ٩، ٢أخ٢٥: ٥، ١مك٣: ٥٥). ونقرأ في أخبار الأيام الثاني (٢٦: ١٢و١٣) عن رؤساء الآباء من جبابرة البأس في جيش عزيا، والذين بلغ عددهم ألفين وست مئة، وكان تحت يدهم جيش من ثلاث مئة ألف وسبعة آلاف وخمس مئة من المقاتلين.

وتبعًا للنظام الثيوقراطي، كان يهوه نفسه على كل جيش إسرائيل (١صم٨: ٧ـــ٢٠)، فهو «رئيس جند الرب» الذي ظهر ليشوع عند أريحا لتشجيعه، فكان يشوع وشعبه يحاربون تحت لوائه.

وفي أيام القضاة، كان القضاة أنفسهم يسيرون على رأس قواتهم كما حدث مع باراق وجدعون ويفتاح. أما في أيام الملكية، فقد كان يشغل منصب قائد الجيش، شخص آخر غير الملك، فكان هناك قائد أعلى للجيش مثل يوآب وأبنير وبنايا. وكان هناك حامل سلاح لكل من الملك وقائد الجيش (١صم١٤: ٦، ٣١: ٤و٥، ٢صم٢٣: ٣٧). كما يرد ذكر كاتب رئيس الجند الذي كان عليه احصاء الشعب (٢مل٢٥: ١٩، ٢صم٢٤: ٢، ١مك٥: ٤٢)، كما كان هناك العرفاء الذين يحتفظون بسجلات الذين في الخدمة العسكرية، ومن حصلوا على الإعفاء منها (تث٢٠: ٥).

٧ ـــ **الجيش في الميدان** : كانت هناك خدمات دينية تسبق انطلاق الجيش لميدان القتال (يوئيل٣: ٩). وكانت الذبائح تقدم في بداية المعركة (ميخا٣: ٥، إرميا٦: ٤، ٢٢: ٧). كما كانوا قديمًا يذهبون الى الكهنة لسؤال الرب (قض١: ١، ٢٠: ٢٧، ١صم١٤: ٣٧، ٢٣: ٢، ٢٨: ٦، ٣٠: ٨)، وفي الأزمنة اللاحقة، كانوا يذهبون للأنبياء (١مل٢٢: ٥، ٢مل٣: ١٣، ١٩: ٢، إرميا٣٨: ١٤). وهناك بعض الحالات التي أخذ فيها التابوت إلى الميدان (١صم٤: ٤، ١٤: ١٨). وكانت الذبائح تقدم قبل الاشتباك في القتال (١صم٧: ٩، ١٣: ٩) مما كان يستلزم وجود كاهن مع الجيش (تث٢٠: ٢). وكانت هناك مجالس للحرب لإصدار القرارات في الأمور السياسية في أثناء الحصار أو المعركة (إرميا٣٨: ٤و٧، ٣٩: ٣). وكان هتاف البوق هو علامة التقدم أو التراجع في الحرب (عدد١٠: ٩، ٢صم٢: ٢٨، ١٨: ١٦، ١مك١٦: ٨). وكان نظام المعركة بسيطًا، فكان حاملو الرماح **الثقيلة يسيرون في المقدمة، أما رماة المقاليع والسهام فكانوا يأتون في المؤخرة تساندهم المركبات والفرسان الذين كانوا يتقدمون إلى الصفوف الأمامية متى لزم الأمر (١ صم ٣١: ٣، ٢ أخ ١٤: ٩). وكانت الخطط الحربية تعدل بحسب القوة المعادية، أو تبعًا لطبيعة أرض المعركة (يش٨: ٣، ١١: ٧، قض ٧: ١٦، ١ صم ١٥: ٥، ٢ صم ٥: ٢٣، ٢ مل ٣: ١١ ـــ ٢٦).**

وبالرغم من وجود جنود أجانب من أمثال أوريا الحثي وإتاي الجتي في خدمة داود، كما استأجر الملوك الذين جاءوا بعده جنودًا من الأجانب، إلا أن نظام الجنود المرتزقة لم يدخل الجيش الإسرائيلي على نطاق واسع إلا في عهد المكابيين. ويذكر الأنبياء الجيوش المرتزقة كمصدر ضعف للأمة التي تستعين بهم (كما حدث لمصر ـــ إرميا٤٦: ١٦و٢١، ولبابل ـــ إرميا٥٠: ١٦).

ومنذ عهد المكابيين استخدمهم أمراء الأسرة الأشمونية — في بعض الأحيان — لكبح جماح الإسرائيليين الذين كانوا يسببون لهم المتاعب، أو لمعاونة جيوش روما في أحيان أخرى. وقد كان جيش هيرودس الكبير يضم بين صفوفه مرتزقة من أمم مختلفة، وكانت الشريعة تحرم على الجنود اليهود الذين يخدمون في جيش روما، القتال أو العمل في يوم السبت. وفي أيام حرب المكابيين للتحرير، فضّلت فرقة من الحسيديين (أي اليهود الأتقياء) أن تباد عن آخرها، عن أن تحمل السيف في يوم السبت (١مك٢:٣٤). وهناك حالات سجلها التاريخ، استغل فيها أعداؤهم من الأمم، هذا الموقف ليكبدوهم خسائر فادحة ويوقعوا بهم الهزائم.

(٨) الإمدادات : لم يكن الجنود — قبيل أن تصبح الجندية مهنة مستقلة، عندما كان الجنود من المتطوعين مثل أبناء يسى — يتقاضون أي أجر بل كان عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم أو على الأغنياء من ملاك الأراضي من أمثال نابال وبرزلاي (١صم٢٥، ٢صم١٩:٣١)، فكانت مكافأة الجندي في ذلك الوقت — بل فيما بعد أيضًا — هي ما يصيبه من غنائم الحرب (قض٥:٣٠و٣١، ١صم٣٠:٢٢ —٢٤). وفي عهد المكابيين كان هناك جيش سمعان من الجنود المحترفين مما استلزم الكثير من النفقات (١مك١٤:٣٢).

(٩) في العهد الجديد : بالرغم من أن أول مرة ذكر فيها الجنود في العهد الجديد، كانوا من الجنود الإسرائيليين، وليس من الرومان (لو٣:١٤، مرقس٦:٢٧)، وبالرغم من أننا نقرأ عن هيرودس وعسكره الذين شاركوه الاستهزاء بيسوع (لو٢٣:١١)، إلا أن ما يقابلنا — في أكثر الأحيان — إنما هو الجيش الروماني. وكان الفيلق الروماني (لجئون) يتكون من نحو ٦٫٠٠٠ جندي. وأصبحت الكلمة تستخدم فيما بعد، للدلالة على كثرة العدد (مت٢٦:٥٣، مر٥:٩). وكثيرًا ما نقرأ عن قائد المئة في الأناجيل وسفر الأعمال (مرقس١٥:٣٩، مت٨:٥، لو٢٣:٤٧، أع١٠:١، ٢٢:٢٥و٢٧). وكان دار الولاية هو مقر الوالي الروماني في أورشليم وقيصرية (مت٢٧:٢٧، أع٢٣:٣٥)، أو مقرًا للحرس الإمبراطوري في رومية (فيلبي ١:١٣). وكانت كتيبة أوغسطس والكتيبة الإيطالية (أع١٠:١، ٢٧:١) تتكونان من الجنود الرومان الذين يقومون بمهام عسكرية في قيصرية. أما في أورشليم فكانت توجد كتيبة واحدة في زمن الرسول بولس تحت إمرة أمير أو نائب أحكام عسكرى (أع٢٢:٢٤). ومن هذه الكتيبة، تم اختيار العساكر الفرسان وحملة الرماح لمرافقة الرسول بولس إلى قيصرية (أع٢٣:٢٣).

(١٠): مجازيًا: استخدم بولس الرسول — الذي عاش وقتًا طويلاً في أواخر أيامه، بين الجنود الرومان — الكثير من الاستعارات من الحياة العسكرية، فالبعض منها إستعارة من الأسلحة التي كان يستخدمها الجنود الرومان، والبعض الآخر من النظام والطوابير العسكرية والمعارك الحربية. فمثلاً يرد ذكر الحرب في جملة مواضع (٢تي٢:٣و٤، ٢كو١٠:٣—٦)، وكذلك منظر طوابير المشاة وسيرهم بنظام إلى المعارك: «ناظرًا ترتيبكم» (كو٢:٥). كما يذكر «موكب نصرته» وكأنه موكب الجيش وهو يعود منتصرًا إلى الكابيتول (هيكل جوبتر) تتبعه صفوف الأسرى، ويتصاعد فوقه دخان البخور العطر (٢كو٢: ١٤—١٦)، «صوت البوق» عند القيامة حين يتخذ الجنود من المؤمنين — كل واحد في رتبته — مكانه في جيش رب الجنود (١كو١٥:٢٣و٥١و٥٢).

« والأجناد الذين في السماء » (رؤ١٩:١٤و١٩) هم الأجناد من الملائكة الذين كانوا يخدمون الرب في أيام تجسده، وفي مجده « يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًّا أبيض ونقيًا».

الجيش الروماني: وسنعالج هذا الموضوع من ناحيتين :

(١) وصف موجز للنظام الذي كان متبعًا في الجيش الروماني.

(٢) ما ورد في العهد الجديد من إشارات إلى المؤسسات العسكرية الرومانية.

(١) نظام الجيش : لم يكن هناك في بادىء الأمر قوة عسكرية منتظمة بل كان المواطنون يقومون بالواجب العسكري حين يدعوهم الحاكم الى ذلك (كما في أي عمل مدني آخر). وقد أدى تكوين جيش منتظم دائم إلى دخول طبقة الفقراء إلى صفوف الجيش في عهد ماريوس (في نحو١٠٧ق.م.). ومنذ ذلك الوقت أصبح الجيش يتكون من مجموعة رجال تغلب عليهم صفة المرتزقة، يخدمون في الجيش مددًا تتراوح بين ١٦—٢٦ سنة تختلف باختلاف الأقسام التابعين لها.

وكان الجيش الإمبراطوري الروماني ينقسم إلى الأقسام التالية :

(١) الحرس الإمبراطوري وحامية العاصمة.
(٢) الفيالق أو الفرق.
(٣) القوات المعاونة.
(٤) قوات الاحتياط
(٥) الأسطول.

(أ) الحرس الإمبراطوري : وكان يتكون من الألوية الإمبراطورية والتي كانت مع الكتائب الحضرية وكتائب الحراسة، تشكل حامية مدينة روما. وتبعًا للنظام العسكري الذي وضعه أوغسطس قيصر، كان الحرس الإمبراطوري يتكون من تسعة ألوية، ثلاثة منها من الحضريين وستة من قوات

الحراسة. وكان كل لواء يتكون من ١٠٠٠ر١ عسكري يقودهم أمير من الفرسان. وكان هناك المندوبون الإمبراطوريون وكانوا في العادة اثنين يقودان كل حامية العاصمة، وكان لهما مكانة بارزة ونفوذ قوي.

(ب) **الفيالق أو الفرق** : وكان هناك ٢٥ فيلقًا في سنة ٢٣م (كما يذكر تاسيتوس)، وزاد هذا العدد إلى ثلاثين فيلقًا في عهد ماركوس أوريليوس (١٦٠–١٨٠م)، وإلى ثلاثة وثلاثين فيلقًا في عهد سبتموس ساويرس. وكان كل فيلق يتكون عادة من ٦٠٠٠ر٦ رجل ينقسمون إلى عشرة ألوية يتكون كل منها من ثلاث كتائب، وكل كتيبة تتكون من نحو مئتي جندي.

وكان حاكم كل ولاية إمبراطورية (legatus Augustus praeton) هو القائد الأعلى لكل القوات في ولايته. وكان يعهد بقيادة كل فيلق إلى ضابط من مجلس الشيوخ مع القوات المعاونة الملحقة بالفيلق. وبالإضافة إلى ذلك، كان في كل فيلق ستة من الضباط الفرسان (كانوا عادة من أبناء الشيوخ، الذين لم يتولوا بعد مناصبهم كموظفين في الدولة) أما قائد المئة فقد كان من طبقة العامة. وكان هناك العديد من الرتب بين قائد المئة والجندي العادي، يطلق عليهم « الرؤساء ». وكانوا أشبه بضباط الصف في الجيوش الحديثة.

(ج) **القوات المعاونة** : وكانت تنتظم في لواءات من المشاة، وكتائب من الفرسان، أو في لواءات مختلطة. وكان بعض هذه اللواءات يضم نحو ١٠٠٠ر١ جندي، ولكن غالبيتها كانت تضم ٥٠٠ جندي يقودها أمير من الفرسان. وكان يميز هذه القوات تنوع أسلحتهم وأساليبهم في القتال، حيث كانت كل مجموعة تتمسك بعادات الأمة التي جندت منها. ولكن بمرور الزمن وتطبيق النظام الروماني على كل الإمبراطورية، أصبحت شيئًا فشيئًا مشابهة للفيالق الرومانية.

(د) **قوات الاحتياط** : بدأ هذا النظام في الظهور في القرن الثاني الميلادي، وتكونت هذه القوات من مجموعة من الميلشيات المحلية في الولايات، وكانت تتبع الأساليب الحربية التي نشأت عليها، وكان البعض منها من المشاة والبعض الآخر من الفرسان، وكان عددها يتراوح ما بين ٩٠–٣٠٠ تحت قيادة ضابط من الفرسان.

(هـ) **الأسطول** : كان الأسطول تحت قيادة أمراء من أعلى الرتب في الفروسية، وكان المرسى الرئيسي له في ميسينا ورافينا.

(و) **التنظيمات الدفاعية** : أرسى أوغسطس قيصر الحدود الشمالية للإمبراطورية على شواطىء الراين والجزء الأكبر من نهر الدانوب، وأوصى خلفاءه ألا يمدوا حدود الإمبراطورية إلى ما وراء ذلك. ومع أن هذه النصيحة تعرضت للتجاهل في بعض الأوقات كما حدث عند ضم تراقياوكبدوكية وموريتانيا وبريطانيا وداشيا — دون أن نذكر الفتوحات الوقتية لتراجان — إلا أن النظام الحربي للإمبراطورية كان في أساسه نظامًا دفاعيًا عن الولايات الرومانية، وليس نظامًا هجوميًا للقيام بحروب عدوانية على نطاق واسع. وكانت كل القوات — باستثناء الحرس الإمبراطوري — موزعة على الولايات الواقعة على حدود الإمبراطورية. وكانت كل وحدة من هذه القوات تقيم في حصون منيعة. وكانت هذه الحصون تضم معسكرات ضخمة للفرق مع سلسلة من الحصون الصغيرة للواءات والكتائب والسرايا والفصائل. وكان هذا النظام متبعًا على جميع الحدود. وكان واجب الدفاع عن الحدود يقع عادة على القوات المساعدة، بينما كانت الفرق تعسكر على مسافة وراء الحدود الفعلية. وهكذا كان الجيش في مجموعه موزعًا، مما كان يجعل من الصعب تجميع قوات كافية للقيام بغزوات للبلاد الأخرى، أو لمقاومة غزوة قوية. إلا أن النظام في جملته كان مرضيًا في ضوء الظروف التي كانت سائدة وقتئذ، ووفر لملايين الرعايا في الإمبراطورية الرومانية أطول فترة من السلام في تاريخ أوربا.

(ز) **نظام التجنيد** : بناء على النظام الذي وضعه أوغسطس قيصر، كانت الكتائب الامبراطورية والحضرية تجند من لاتيوم وأيطوريا وأومبريا والمستعمرات الرومانية القديمة، أما سائر الفرق فمن باقي مناطق إيطاليا. أما القوات المعاونة فمن رعايا المناطق الخاضعة للإمبراطورية.

ولكن بمرور الزمن، اختفي مواطنو إيطاليا من الفرق أولاً، ثم من حامية العاصمة. ووضع أنطونيوس بيوس قاعدة بأن كل وحدة من الجيش يتم التجنيد فيها من المنطقة التي ترابط فيها. ومن ثم لم يعد من اللازم الحصول على الجنسية الرومانية للانضمام إلى الفرق، بل كان يعطي لجنود الفرق امتياز الجنسية الرومانية عند التحاقهم بالخدمة، أما القوات المعاونة فكانت تمنح لهم الجنسية عند انقضاء فترة التجنيد.

ثانياً : الإشارات في العهد الجديد للمؤسسات العسكرية الرومانية : وتتعلق أغلب هذه الإشارات بالوحدات العسكرية التي كانت ترابط في اليهودية. وقد خلف أغريباس الأول وراءه عند موته (في ٤٤م) قوة تتكون من لواء واحد وخمس كتائب (كما يذكر يوسيفوس)، وهو النظام الذي أخذه — بلا شك — عن الإدارة الرومانية التي سبقته. وكانت هذه القوة تتكون من مجندين محليين، كان السواد الأعظم منهم من السامريين.

(١) **كتيبة أوغسطس** : كان يوليوس — قائد المئة الذي عهد إليه بحراسة الرسول بولس وغيره من الأسرى في رحلتهم إلى روما— من كتيبة أوغسطس (أع٢٧:١) االتي كانت ترابط في قيصرية أو بالقرب منها.

ونلاحظ أن فرق الجيش الروماني كانت منقسمة إلى مجموعات تتكون كل مجموعة من نحو مئة رجل، وكان على رأس كل مجموعة من المشاة قائد مئة، وعلى رأس كل مجموعة من الفرسان قائد عشرة.

(٢) **الكتيبة الإيطالية** : كانت هناك كتيبة أخرى في قيصرية، كان كرنيليوس قائد مئة فيها (أع١٠:١). وكانت تتكون من مواطنين رومانيين.

(٣) **الحرس الإمبراطوري** : كان أحد اللواءات الخمس المرابطة في أورشليم (مت٢٧:٢٧، مرقس١٥:١٦)، وكان قائده الأعلى هو كلوديوس ليسياس، وكان يلقب «بالأمير» (أع١٣:١٠و١٥و١٧و١٩و٢٢و٢٦، ٢٤:٧). والكلمة في اليونانية تعني « قائد ألف » مما يعني أن عدد أفراد ذلك اللواء كان ألفًا من الجنود. وقد أرسل كلوديوس ليسياس الرسول بولس إلى فيلكس الوالي في قيصرية في حراسة مائتي عسكري وسبعين فارسًا ومئتي رامح من حملة الحراب (أع٢٣:٢٣). ويظهر عدد من قادة المئات في أثناء الشغب في أورشليم، وما أعقب ذلك من إنقاذ الرسول بولس والقبض عليه (أع٢١:٣٢، ٢٢: ٢٥و٢٦، ٢٣:١٧و٢٣)، إذ كان في اللواء المكون من ألف جندي، عشرة من قادة المئات. ومما لا شك فيه أن قائد مئة من ذلك الحرس هو الذي أشرف على تنفيذ حكم الصلب في الرب يسوع (مت٢٧:٥٤، مرقس١٥:٣٩و٤٤و٤٥، لو٢٣:٤٧). ويبدو أنه كان يوكل إلى قادة المئات تنفيذ أحكام الإعدام (كما يذكر تاسيتوس في تاريخه).

جاش: جاش يجيش فاض وارتفع، وجاش البحر هاج فلم يُستطع ركوبه. ويقول المرنم عن البحار « تعج وتجيش مياهها » (مز٤٦:٣) تعبيرًا عن ما يمكن أن يجتاح العالم ويكتنف مسير أولاد الله من اضطرابات وقلاقل، ولكنهم رغم كل شيء هم في حماية الله ورعايته.

جيشان: اسم عبري بمعنى « راسخ أو قوي ». وهو اسم شخص من بني يهداي من سلالة كالب من سبط يهوذا (١أخ٢:٤٧).

جيفة: الجيفة هي جثة الميت وقد صعدت رائحتها النتنة (إش٣٤:٣، إرميا٣٣:٥، حز٣٢:٥).

جيل: وتأتي هذه الكلمة في العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية «دور»، وهي نفس الكلمة العربية لفظًا ومعنى، وقد ترجمت «دورًا» في مواضع كثيرة (انظر خر٣:١٥، تث٣٢:٧، مز٣٣:١١، جامعة١:٤...إلخ).

وتأتي في العهد الجديد ترجمة للكلمة اليونانية «جينا» (genea). ولكلمة جيل في الكتاب المقدس بضعة معان :

(١) دورة أو فترة غير محددة من الزمن (تث٣٢:٧، جامعة١:٤)، وعبارة «إلى دور فدور» تعني إلى الأبد، فالزمان يتعاقب في دورات بلا نهاية (خر٣:١٥).

(٢) حلقة في سلسلة تعاقب الأنسال من جد مشترك (تك٥٠: ٢٣، خر٢٠:٥، تث٢٣:٢).

(٣) الناس الذين يعيشون متعاصرين في زمن واحد (تك٧:١، خر١:٦، عدد٣٢:١٣، تث٢:١٣).

(٤) متوسط عمر الإنسان، وهو يختلف من عصر إلى عصر، فمن الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين، بمقارنة عبارة «أربع مئة سنة» (١٥:١٣) وعبارة «الجيل الرابع» (١٥:١٦) نرى أن الجيل حسب باعتباره حوالي مئة سنة. ثم نعلم أن مدة تيهان الشعب في البرية كانت أربعين سنة على عدد الأيام التي تجسسوا فيها الأرض، وأن جيل جميع المعدودين منهم من ابن عشرين سنة فصاعدًا (عند خروجهم من مصر) قد سقطوا في القفر في خلال الأربعين السنة التى تجولوا فيها في البرية (عدد١٤: ٢٩ــ٣٥، مع تث٢:١٤) أي أن الجيل في هذه الحالة كان نحو ستين سنة.

(٥) غالبية كبيرة من الناس يتميزون بصفات معينة (وهذه الصفات في العهد الجديد هى دائمًا صفات شريرة) مثل «جيل أعوج ملتو» (تث٣٢:٥) أو «جيل شرير وفاسق» (مت١٢:٣٩، انظر أيضًا مت١٧:١٧، مرقس٨:٣٨، لو١١:٢٩، أع٢:٤٠، في٢:١٥).

جيلوه ــ جيلوني: كلمة عبرية معناها «ابتهاج أو مبتهج». وهو اسم مدينة في المنطقة الجبلية في جنوبي يهوذا، وتذكر مع يتيروسوكوه ودبير وأشتموه وغيرها (يش١٥:٥١) وهي المدينة، التي ينتسب إليها أخيتوفل الجيلوني مستشار داود، والذي انضم إلى أبشالوم في ثورته على أبيه (٢صم١٥:١٢، ٢٣:٣٤). والأرجح أنها كانت في موقع «خربة جالا» الحالية في التلال الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي من حبرون.

جيولوجية فلسطين: تتكون منطقة شرقي البحر المتوسط التي تمتد نحو ٤٢٠ ميلا من مصر جنوبًا إلى آسيا الصغرى شمالاً، من خمسة مناطق رئيسية :(١)ــ الساحل، (٢)ــ سلسلة الجبال الغربية (وتشمل مرتفعات اليهودية والجليل وجبال لبنان)،(٣)ــ وديان الأخدود (وادي عربة ، ووادي الأردن، والبقاع والغور)،(٤)ــ المرتفعات الشرقية (مرتفعات شرقي الأردن، حرمون، وجبال لبنان الشرقية)، (٥) ــ صحاري النقب والعربية وسوريا.

والاختلافات الكثيرة بين المناطق الشمالية والمناطق الجنوبية، لما يميز أرض فلسطين. فإلى الشمال من عكا ترتفع الجبال

جيولوجية فلسطين

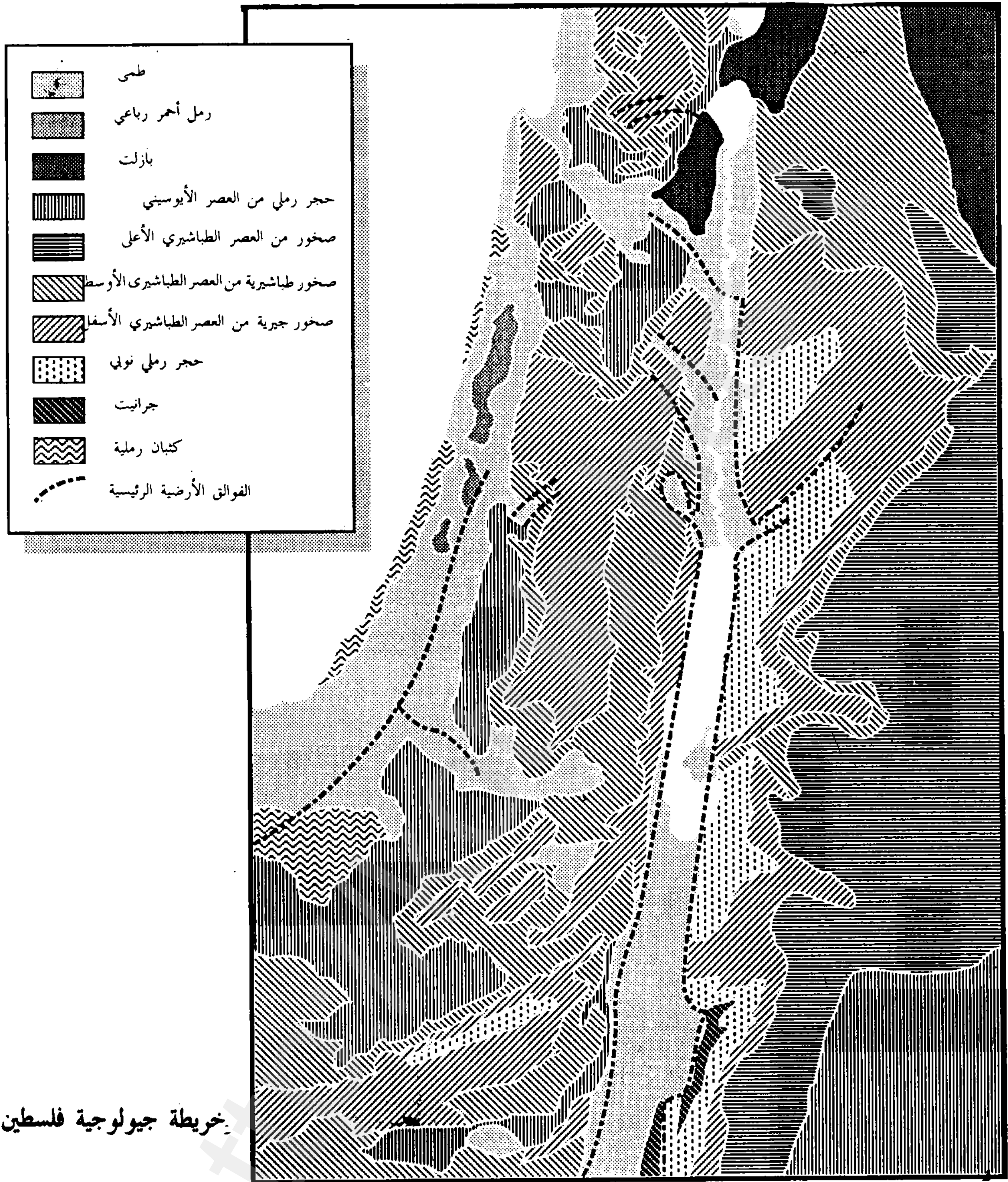

خريطة جيولوجية فلسطين

فجأة من البحر مما يجعل السهول الساحلية عبارة عن مساحات متقطعة، ولكنها في نفس الوقت كونت المرافيء الشهيرة في صيدون وصور ونيروت وطرابلس ورأس شمرا. وقد عملت هذه المساحات المحصورة بين الجبال على تكوين دويلات مستقلة حول المواني الهامة. ومن هذه الدويلات تفرقت القبائل الكنعانية (تك ١٠: ١٨).

وإلى الجنوب من جبل الكرمل ينفتح الساحل على سهل متسع ليس به من المرافيء إلا تلك المرافيء التي أنشأها الفلسطينيون وسكان السواحل.

ويوجد الاختلاف الثاني في قطاعات وديان الفالق (الأخدود)، ففي سوريا نجد منخفض البقاع المتسع الخصيب الواقع بين سلسلتي جبال لبنان العالية الغربية والشرقية، والمتصل بالكثير من السهول الجانبية التي تناثرت فيها المواقع التاريخية مثل قادش وحمص وحماة. أما إلى الجنوب، فيكاد يغلق المنخفض

سد من الحمم البركانية البازلتية الحديثة، فيضيق ويتحول إلى أغوار عميقة، قبل أن ينفتح على مستنقعات بحيرة الحولة، مما يجعل الاتصال بين الشمال والجنوب عسيرًا، وهذه التضاريس تكاد تعزل فلسطين عن الأقاليم الشمالية.

وصخور فلسطين في غالبيتها صخور جيرية،وبركانية، أو رواسب حديثة من الطمي والحصي والرمال. والفالق (الأخدود) من المعالم القديمة جدًا، وهو يمتد جنوبًا حتى منطقة البحيرات في شرقي أفريقيا، ويكاد يشكل حدًا فاصلاً بين غربيه وشرقيه، فالمناطق الغربية تكاد تكون في معظمها تحت مستوى سطح البحر، بينما المناطق الشرقية هي جزء من القارة، وعليه فإن الصخور إلى الغرب من الأخدود هي في غالبيتها صخور جيرية تكونت في الحقبتين الطباشيرية والأيوسينية (أوائل العصر الجيولوجي الثالث)، والبعض منها من الديولوميت الصلد، وهو ما يعلل وجود المنحدرات الحادة كجبل الكرمل، والجبلين التوأمين عيبال وجرزيم أعلى شكيم، وكل النتوء الخلفي الوعر في اليهودية والجليل. أما المنطقة الطباشيرية العليا فهي طبقة رخوة سهلة التآكل، فكونت الفجوات والوديان التي تخترق المرتفعات وبخاصة في سهل مجدو، ووادي عجلون، وخندق بيت شمس الذي يفصل السفوح الأيوسينية في النقب عن هضبة اليهودية. وهذه الصخور الجيرية تآكلت في جوانبها الوسطى فكونت سلسلة من الأقواس التي تزداد تعقيدًا في الشمال في السامرة والجليل. وتوجد منها طبقات أفقية في شرقي الأردن ترتكز على الكتلة القارية تحتها. وتنكشف الكتلة القديمة في الجنوب الشرقي في المنحدرات العالية لوادي عربة وفي شبه جزيرة سيناء، وتعلوها طبقة من الحجر الرملي النوبي، تكونت على مدى حقب جيولوجية طويلة. ولعل هذا ما يعلل وجود اللون الأحمر الذي يرجح أن «أدوم» (أحمر) أخذت اسمها منه.

وفي الشمال الشرقي تغطي الصخور الجيرية طبقة من الحمم البازلتية حديثة التكوين في الهضبة العريضة المتموجة في أرض باشان وتمتد إلى حوض الأردن في منطقة بحر الجليل حيث تتحلل بفعل عوامل التعرية مكونة التربة الخصبة التي جذبت جموعًا ضخمة من السكان حتى ازدحمت شواطىء الجليل بهم منذ أقدم العصور.

ولقد كانت القشرة الأرضية في فلسطين عديمة الثبات، فقد استمرت الانفجارات البركانية حتى العصور التاريخية وبخاصة كما تبدو في « حرات النار » إلى الجنوب الشرقي من خليج العقبة، فقد ظلت في حالة نشاط حتى القرن الثامن والقرن الثالث عشر بعد الميلاد. حتى ليزعم البعض أن الأوصاف الواردة في سفر الخروج (١٨:١٩) والمزمور (٨:٦٨) هي ظواهر بركانية، لكن برية سيناء — كما نعلم — تقع في منطقة من الصخور القديمة المتبلورة، والتي لم يحدث بها نشاط بركاني حديث. كما يقولون إن تدمير سدوم وعمورة (تك١٤:١٠، ٢٣:١٩—٢٨) كان ظاهرة بركانية أضيف إليها الغازات الكبريتية والأسفلت المنصهر.

ويسجل الكتاب المقدس بعض الزلازل (تك١٩:٢٥، ١صم١٤:١٥، عاموس١:١)، وفوالق جيولوجية (عدد١٦:٣١—٣٥). وترتبط كل هذه بالأخدود العظيم الذي يجري فيه نهر الأردن والبحر الميت، أو بسلسلة الفوالق العرضية التي تكون سهل إسدرالون وتقسم السامرة والجليل إلى سلسلة من المرتفعات والمنخفضات التي تغطيها الرواسب.

وفي هذه الظروف من الجفاف، توجد النتوءات الجرداء وبخاصة حول الحواف الشرقية والجنوبية لمرتفعات اليهودية، والحافة الغربية لهضبة شرقي الأردن، وتوجد في وادي الأردن العميق، طبقة من الطمي الرخو ترسبت عن بحيرة أكثر إتساعًا من البحر الميت الحالي، وقد تقطعت أوصالها وكونت الغور في وسط الحوض على عمق أكثر من ١٫٢٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر. أما الوديان الموسمية التي تنصرف مياهها إلى وادي عربة، فقد تآكلت منحدراتها، لهذا كثرت «المزالق» في أجزاء كثيرة من النقب والأردن (تث٣٢:٣٥، مز١٧:١١، ٣٥:٦، ٥٦:١٣، ٧٣:٢و١٨، ١١٦:٨، إرميا٢٣:١٢، ٣١:٩). وأغلب النقب صحراء صخرية جرداء، وتوجد في الكتاب المقدس إشارات صريحة إلى الرواسب الطفلية التي تسفيها الرياح مثيرة عواصف ترابية فيظلم الجو (خر١٠:٢٠—٢٣، تث٢٨:٢٤، ناحوم١:٣).

جينة: اسم عبري معناه « جنة » أو « حماية » وهو اسم أبي « تبني » الذي نافس عمري على عرش إسرائيل بعد انتحار زمري الذي قتل أيلة بن بعشا ليملك مكانه (١مل١٦:٢١و٢٢).

دائرة المعارف الكتابية

المجلد الثالث

حرف ح - ذ

المحرر المسئول

وليم وهبة بباوى

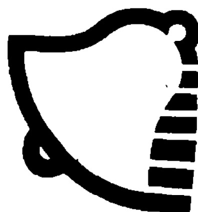

طبعة ثانية

دائرة المعارف الكتابية جـ ٣

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

. ١ / ٥٢٤ ط٢ ك٣ / ٣ - ٦ / ٩١ - ٩٥

رقم الإيداع بدار الكتاب : ١٨٨٨ / ٩٥

دولى : I.S.B.N. ٩٧٧ - ٢١٣ - ٢٦٢ - ١

جمع وطبع بسيوبرس

مقدمة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية. إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة المسيحية حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

يحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملا » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتاباً يعتمد عليه القاريء كمصدر أساسي لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة، التاريخ، الزراعة، الحروب، الطقوس، القوانين، الأسرة، عادات المجتمعات وتقاليدها، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة، الفنون، والحرف، والمهارات المختلفة. اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد ومواقعها ، مشيراً إليها في الماضي ، وموقعها حاضراً . وقد عززنا الدراسة بكم صخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساساً ، ومركزاً لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفراً يعتمد عليه كل دارس ، أياً كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، ووليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة للقاريء العربي في كل أنحاء العالم .

مجلس التحرير

حرف الحاء

﴿ح ا﴾

حابر :

اسم عبري معناه «الرفيق أو الشريك» ويرى البعض أن معناه «الساحر» . وقد تكرر هذا الاسم مرارًا في العهد القديم كاسم شخص أو عشيرة :

(١) حابر بن بريعة من سبط أشير ، ورأس عشيرة الحابريين (تك ٤٦: ١٧، عد ٢٦: ٤٥ ، ١ أخ ٧: ٣١ و٣٢).

(٢) رجل «قيني» زوج «ياعيل» التي خدعت سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان ، وقتلته (قض ٤:١٧، ٥:٢٤). وقد انفرد حابر القيني عن «قاين» ونصب خيمته بالقرب من قادش غربي بحر الجليل ، حيث دارت المعركة الفاصلة بين سيسرا وبني إسرائيل . وكان هناك صلح بين يابين ملك حاصور وبيت حابر القيني مما جعل سيسرا يطمئن إلى دعوة ياعيل (قض ٤:١١و١٧).

(٣) رأس عشيرة من يهوذا ، وهو حابر بن «مرد» من امرأته اليهودية تمييزًا لها عن الزوجة المصرية . وهو أبو أو مؤسس بيت سوكو (١أخ ٤:١٨) .

(٤) رجل أو عائلة أو عشيرة من بني «ألفعل» بن شجرايم من زوجته حوشيم، من سبط بنيامين (١أخ ٨:١٧).

الحابريون :

هم نسل حابر بن بريعة ، وكانوا عشيرة كبيرة من سبط أشير (عدد ٢٦:٤٥) . ويظن البعض أن للحابريين علاقة بما جاء في ألواح تل العمارنة عن «الحابيري» أو «العابيري» .

حاجاب :

اسم عبري معناه «جراد» ، وهو جد بعض النثينيم ، خدام الهيكل ، الذين صعدوا من سبي بابل ورجعوا إلى أورشليم مع زربابل (عز ٢:١و٢و٤٥و٤٦) .

حاديد :

ومعناها «حاد»، وهي مدينة من مدن البنياميين (نح ١١: ٣٣و٣٤)، وقد ذكرت مع مدينتي «لود» و«أونو» (عز ٢:٣٣، نح ٧:٣٧، ١١:٣٥) ، وتقع على تل يشرف على سهل اليهودية على الطريق الواصل بين أورشليم والساحل . وقد قام سمعان المكابي بإعادة بنائها وتحصينها ليواجه جيش تريفون (١مك ١٢:٣٨، ١٣:١٣) . وفي حاديد أيضًا التقى أرتياس (الحارث) ملك العرب في معركة مع اسكندريانيوس المكابي وهزمه (يمكن الرجوع إلى مادة «الأسمونيين» في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية) . ولعل مدينة حاديد هذه هي نفسها مدينة «الحديثة» الحالية الواقعة على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من «اللد» .

حاران :

اسم لعله من أصل أكادي بمعنى «طريق أو قافلة» وهو اسم ابن كالب من سريته عيفة، من عشيرة حصرون بن فارص بن يهوذا. وحاران ولد جازيز (١أخ ٢:٤٦) .

حاران :

ومعناها «طريق» ولعلها سميت هكذا لوقوعها على ملتقى طرق القوافل من دمشق ومن نينوى إلى كركميش ومنها إلى ساحل البحر المتوسط ، وقد استقر بها تارح وإبراهيم بعد مغادرتهما لأور الكلدانيين (تك ١١: ٣١و٣٢) . ومنها انطلق إبراهيم في رحلته إلى أرض كنعان (تك ١٢: ١، أع ٧: ٤) والأرجح أنها هي «مدينة ناحور» التي جاء إليها عبد إبراهيم ليأخذ زوجة لاسحق (تك ٢٤: ١٠، ٢٧: ٤٣) ، وإليها أيضًا جاء يعقوب عند هروبه من أخيه عيسو ، وعند بئرها التقى براحيل زوجته المحبوبة ، لأن هناك كان يعيش لابان أخو رفقة زوجة اسحق (تك ٢٨: ١٠، ٢٩: ٤ و١٠ و١١). ويذكر النبي حزقيال أن تجار حرَّان (حاران) كانوا يتاجرون مع صور (حز ٢٧: ٢٣) .

وظلت حاران زمنًا طويلاً إحدى المدن الأشورية الرئيسية ولكنها هدمت بسبب تمردها في ٧٦٣ ق.م. (في السنة التي كسفت فيها الشمس في ١٥ يونيو)، وقد أشار إلى ذلك ربشاقي في حديثه عن غزوات ملوك أشور (٢مل ١٩: ١٢). وقد أعاد بناءها الملك سرجون الثاني ، ثم اتخذها الملك «أشور يوربالت» ــ آخر ملوك أشور ــ عاصمة له في سنة ٦١٢ ق.م. بعد خراب نينوى على يد البابليين ، ولكنه اضطر أن يتخلى عن المدينة في ٦١٠ ق.م.

وظلت مدينة حاران منذ الأزمنة القديمة وحتى القرن الحادي عشر الميلادي، مركزًا لعدة أشكال متتالية من عبادة «سين» (إله القمر). وقد بنى شلمنأسر الثاني معبدًا فيها للإله «سين». ثم أعاد أشور بانيبال بناء هذا المعبد الذي كان قد دُمِّر. وقد تُوِّج أشور بانيبال هناك بتاج الإله «سين» . وقد عانت «حاران» ومعبدها الكثير من التخريب بسبب غزو «عمان ماندا» ملك الماديين . وقد أعاد نبونيداس بناء المعبد والمدينة وأسرف في زخرفتها وتزيينها .

وبالقرب من حاران هزم البارثيون الملك «كراسوس» وقتلوه (٥٣ ق.م.) . كما لقي كاراكلا، الامبراطور الروماني ، مصرعه فيها (٢١٧ م) .

وقد صارت المدينة مقرًا لأسقفية مسيحية في القرن الرابع الميلادي ، إلا أن عبادة إله القمر استمرت طويلاً خلال العصور المسيحية ، إذ ظل المعبد الرئيسي مسرحًا للعبادة الوثنية إلى أن دمره المغول في القرن الثالث عشر .

ومدينة حاران القديمة تمثلها الآن قرية «حاران» الحالية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من إدسا على نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات. وتوجد آثار المدينة القديمة على جانبي النهر . وتضم تلك الآثار

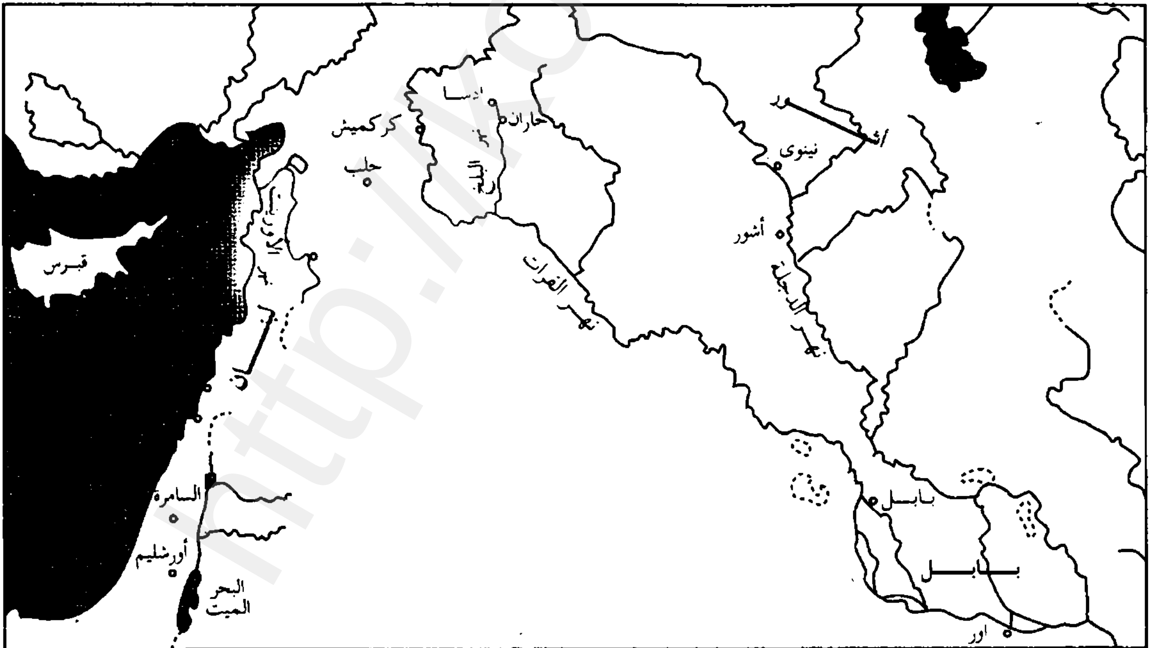

موقع حاران

نبونيداس يعبد إله القمر

بقايا القلعة القديمة المبنية من كتل البازلت الضخمة بأعمدة مربعة سمكها ثمانية أقدام، تحمل فوقها سقفًا مقوسًا يرتفع نحو ثلاثين قدمًا عن الأرض. كما تبدو بوضوع أطلال الكاتدرائية القديمة. و لم تكتشف حتى الآن أي نقوش سوى أجزاء من أسد أشوري. كما أن هناك بئرًا يقال إنها البئر التي التقى عندها أليعازر الدمشقي عبد إبراهيم مع رفقة اخت لابان .

ولقد ظلت حاران مأهولة على الدوام ، وقد خصصت لحكم الزرادشتيين ثم النسطوريين فالعرب فالصليبيين ، ثم استردها العرب . واحتفظت حاران باسمها منذ نشأتها حتى اليوم ، وهي اليوم قرية صغيرة. وقد أسفرت الحفائر التي تمت فيها منذ ١٩٥١، عن الكشف عن آثار ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد .

حارث :

اسم عبري معناه «وعر» أو «غابة» ، وهي غابة في أرض يهوذا بين «عدلاّم» و«شيلوه» وقد جاء داود إلى «وعر حارث» بناء على نصيحة جاد النبي له بأن لا يقيم في الحصن ، بل يذهب إلى أرض يهوذا (١صم ٢٢ :٥) . ويعتقد البعض أن موقعها هو قرية «خرس» الحالية ، على الطريق القديم ، على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من «عايدلما» التي يحتمل أنها مغارة عدلام القديمة ، وإلى الجهة الشمالية من وادي أرنبة قرب قعيلة .

الحارث :

الرجا الرجوع إلى «أرتاس» في المجلد الأول من هذه الدائرة .

حارس :

اسم عبري معناه «شمس» ، وهو اسم :

(١) جبل حارس (الرجا الرجوع إلى مادة «جبل» في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية) .

(٢) عقبة حارس (قض ٨ :١٣) ومعناها «قبيل ارتفاع الشمس»، وهكذا جاءت في بعض الترجمات الإنجليزية ، وهي موقع في شرقي الأردن، رجع منه جدعون بعد هزيمته لزبح وصلمناع ملكي مديان .

(٣) مدينة حارس ، ومعناها مدينة الشمس (أي هليوبوليس في اليونانية) . كما جاءت في نبوة إشعياء (١٩ :١٨) ، كإحدى المدن المصرية التي تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود (انظر «أون» في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

حاروص :

اسم عبري معناه «ذهب» وهو أبو مشلّمة أم آمون ملك يهوذا (٢مل ٢١ :١٩) .

حاريف :

ومعناه «هازيء أو ساخر» أو « قالع» ويرى البعض أنه بمعنى «خريف» وهو :

(١) رئيس في يهوذا ، وأحد أبناء كالب وأبو بيت «جادير» (١أخ ٢ :٥١) .

(٢) رئيس بيت رجع أبناؤه من السبي البابلي مع زربابل ، والأرجح أنهم هم «بنو يورة» (عز ٢ :١٨، نح ٧ :٢٤) .

(٣) أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ :١٩).

حاريم أو «حريم» :

اسم عبري بمعنى «مكرس أو محرم» ، وهو لقب :

(١) عائلة غير كهنوتية عادت من السبي البابلي مع زربابل (عز ٢ :٣٢، نح ٧ :٣٥) تزوج بعض أفرادها من نساء غريبات (عز ١٠ :٣١) وكانوا بين من ختم الميثاق (نح ١٠ :٢٧) حيث يذكر باسم «حريم» .

(٢) عائلة كهنوتية رجعتَ مع زربابل من السبي (عز ٢ :٣٩، نح ٧ :٤٢، ١٢ :١٥) وكان بعض أفرادها قد اتخذوا لهم نساء غريبات زوجات ، ثم أعطوا عهداً بالتخلي عن أولئك الزوجات (عز١٠ :٢١) . كما كان حاريم ممن ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ :٥) .

وهناك عائلة كهنة بهذا الاسم خرجت لها القرعة الثالثة في أيام داود (١أخ ٢٤ :٨) ، لعلها هي نفسها المذكورة بعاليه .

(٣) جاء في سفر نحميا (١١:٣) أن ملكيا بن حاريم وحشوب بن فحث موآب قد رمما جزءاً من سور أورشليم في أيام نحميا ، وإن كان لا يعلم على وجه اليقين إلى أي من العائلتين المذكورتين قبلاً ينتمي ، وإن كان قد ذكر ملكيا بين بني حاريم في عزرا (١٠:٣١) .

حاصور :

اسم عبري معناه «حظيرة» (مكان محصور) . وهو اسم :

(١) مدينة في شمالي فلسطين في نصيب نفتالي ، على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من بحيرة الحولة ، وعلى بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال الغربي من بحر الجليل . وبعد عدة عمليات تنقيب في ١٩٢٨م ، أكد «جون جارستانج» (John Garstang) أن مدينة حاصور هي بذاتها مدينة «تل القدح» الحالية ، إلا أن الاستكشافات المنتظمة لم تتم إلا على يد «يجال يادين» في الفترة من ١٩٥٥ — ١٩٥٨ م .

ويشغل موقع المدينة المكتشف تلاً مساحته تصل إلى خمسة وعشرين فداناً ، «ومنطقة معسكر» (كما دعاها جارستانج) كانت في الواقع هي المدينة السفلى وتغطي نحو مائة وثمانين فداناً إلى الشمال من التل (فطولها نحو ألف متر وعرضها نحو سبعمائة متر) . وبنيت المدينة الرئيسية في الألف الثالثة قبل الميلاد ، ويحتمل أن المدينة السفلى قد أنشئت في عصر الهكسوس في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد ، وكان يحمي السور الغربي للمدينة السفلى متراس ترابي وخندق مائي عميق . أما الجانبان الشمالي والشرقي ، فكان يحميهما منحدر عميق .

وكانت مدينة حاصور من أكبر مدن فلسطين في عصور الكتاب المقدس ، فكان يقطنها نحو أربعين ألف نسمة . ومع أن المدينة ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد (٢٧٠٠ — ٢٥٠٠ ق.م) ، إلا أن أزهى عصورها كان في الألف الثانية قبل الميلاد ، فقد كانت مركز الحياة العسكرية والسياسية في فلسطين في ذلك الزمن ، وهو ما يفسر قول الكتاب : «لأن حاصور كانت قبلاً رأس جميع تلك الممالك» (يش ١١:١٠) .

ويؤكد «مالامات» (Malamat) أهمية حاصور كالخفر الغربي «للهلال الخصيب» وذلك بسبب ورود اسمها في سجلات مملكة «ماري» (Mari) . وترجع أهميتها الاستراتيجية إلى موقعها المتميز ، فالطريق الذي يجري محاذيًا للساحل الجنوبي لفلسطين يتفرع عند مجدّو فيسير فرع منه على امتداد الساحل شمالاً إلى عكا وصور ، بينما يسير الفرع الثاني إلى الداخل إلى حاصور ثم يتجه شمالاً إلى «آبل بيت معكة» و«عيون» ومنطقة البقاع اللبنانية . وقد كانت مدينة حاصور نقطة التقاء واتصال بين هذا الطريق الذي يربط الشمال بالجنوب ، وبين الطريق الذي كان يعبر نهر الأردن أسفل بحيرة الحولة ليصل إلى دمشق . وقد استخدم كل من بنهدد الأول بن طبريمون (حوالي ٨٨٥ ق.م — ١مل ١٥:٢٠) ، وتغلث فلاسر الثالث (٧٧٣ ق.م — ٢مل ١٥:٢٩) هذا الطريق عند زحفهم لغزو فلسطين .

وقد سقطت حاصور الكنعانية في يد يشوع في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (يش ١١:١—١١) ، وقد عقد يابين ملك حاصور حلفًا مع ملك «مادون» وملك «شمرون» وملك «أكشاف» والملوك الذين إلى الشمال في الجبل وفي العربة جنوبي «كنروت» وفي السهل وفي مرتفعات «دور» غربًا ، ليوقفوا تقدم بني إسرائيل ، فنزلوا معًا على «مياه ميروم» ، فجاء يشوع وجميع

أطلال قلعة إسرائيلية في حاصور

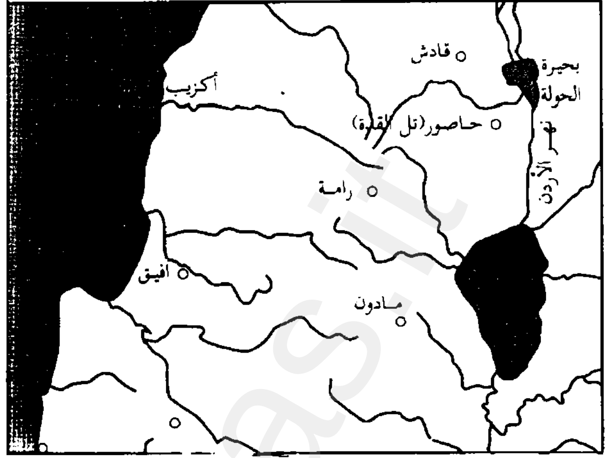

موقع حاصور

رجال الحرب معه ، وسقطوا عليهم بغتة ، فدفعهم الرب بيد إسرائيل ، فأخذوا كل مدنهم، وقتلوا ملكها بالسيف وأحرقوا حاصور بالنار . ولم تُبن المدينة السفلى بعد ذلك مرة أخرى . وكانت محاولات الإسرائيليين في القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل استيطان المدينة ، محاولات ضعيفة ، ولم تمتد إلا إلى بعض أجزاء التل .

وبالتنقيب في المدينة السفلى ، تم اكتشاف معبد كنعاني ومزار صغير ، ويبدو أن الكنعانيين قد استعادوا حكمهم للمدينة ، حيث يذكر الكتاب المقدس معركة ثانية بين الإسرائيليين وبين يابين ملك حاصور (قض ٤: ١-٣ — ويبدو أن يابين كان لقبًا لأسرة مالكة) ، وقامت «دبورة» وباراق بقيادة الإسرائيليين ضد سيسرا رئيس جيش الملك يابين ، وكان له تسعمائة مركبة من حديد ، ولكن الرب أعان الإسرائيليين فهزموا جيش سيسرا ، وهكذا استراحوا من مضايقة الكنعانيين لهم بعد أن دامت عشرين عامًا (قض ٤: ١-٢٤) .

وقد أعاد الملك سليمان بناء مدينة حاصور في القرن العاشر قبل الميلاد (حوالي ٩٥٠ ق.م.) ، وحصنها لحماية المدخل الشمالي لفلسطين ، مستخدمًا عمالاً سخرهم لبناء حاصور ومجدو وجازر وغيرها من المباني (١مل ٩: ١٥) . والبوابة الكبرى التي اكتشفت في حاصور شديدة الشبه بمثيلتها في مجدو وجازر وغيرها، مما يدفع إلى الظن بأن مهندسًا واحدًا قد بناها جميعها . وقد دمرت المدينة مرة ثانية بالنار ، ربما على يد بنهدد الأول بن طبريمون (حوالي ٨٥٥ ق.م — انظر ١مل ١٥: ٢٠) . وخلال المائتي عام التالية ، تهدمت المدينة وأعيد بناؤها خمس مرات . ويبدو أن تغلث فلاسر الثالث (٧٣٢ ق.م) دمر المدينة لآخر مرة في حملته عليها (٢مل ١٥: ٢٩) . وقد اكتشفت قطعة من جرة للخمر — في وسط طبقة الرماد التى ترجع إلى ذلك العهد — تحمل اسم «فقح» . وهناك أدلة أخرى على المزيد من عمليات الاستيطان خلال الأزمنة الأشورية والفارسية والهيلينية ، ولكن القلاع كانت صغيرة جدًا .

(٢) حاصور اسم مدينة في نصيب سبط يهوذا في النقب ، لا يعلم موقعها الآن بالضبط (يش ١٥: ٢٣) ، ولعل مكانها قرية الجابرية على بعد نحو تسعة أميال إلى الجنوب الشرقي من العوجة .

(٣) اسم آخر لقريوت حصرون ، وربما كانت تقع أيضًا في جنوبي يهوذا (يش ١٥: ٢٥) .

(٤) اسم مدينة في بنيامين ، لعلها هي «خربة حاصور» الحالية ، على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم (نح ١١: ٣٣) .

(٥) اسم منطقة تقع في مكان ما من الصحراء العربية في شرقي فلسطين . وقد تنبأ إرميا عنها وعن خرابها على يد نبوخذنصر ملك بابل في ٥٩٨ ق.م. (إرميا ٤٩: ٢٨-٣٣) .

حاصور — حدته :

وكلمة «حدته» في الأرامية تعني «الحديثة» ، فيكون معناها حاصور الحديثة (وإن كانت تذكر في بعض الترجمات باعتبارها مكانين : حاصور وحدته) . وهي إحدى المدن التي أعطيت لسبط يهوذا (يش ١٥ : ٢٥) . وبرغم أن موقع المدينة غير معروف تمامًا ، إلا أنها كانت تقع في صحراء النقب «إلى تخم أدوم جنوبًا» (يش ١٥ : ٢١) . ويصف يوسابيوس وجيروم مدينة « حاصور الحديثة » بأنها تقع إلى الجنوب من « أشقلون » ولكن هذا الموقع يبدو متطرفًا إلى الشمال .

حافر :

اسم عبري معناه «حفرة» أو «بئر» وهو اسم :

(١) ابن جلعاد ورأس عشيرة من سبط منسى تسمى الحافريين (عدد ٢٦: ٣٢و٣٣، ٢٧: ١، يش ١٧: ٢و٣) .

(٢) ابن أشحور من تقوع ، من امرأته نعرة ، من سبط يهوذا (١ أخ ٤: ٦) .

(٣) اسم أحد أبطال جيش داود ، ويلقب بالمكيراتي (١أخ ١١: ٣٦) .

حافريون :

هم نسل حافر من سبط منسى (عدد ٢٦: ٣٢) .

حافر :

وهو اسم مكانين :

(١) مدينة كنعانية مذكورة بين مدينتي «تفوح» و«أفيق» ، ولا يعلم موقعها الآن ، وكان ملكها أحد الملوك الذين هزمهم يشوع (يش ١٢:١٧) .

(٢) أحد الأقاليم الإدارية في عهد الملك سليمان (الإقليم الثالث) ، وقد وضعه سليمان تحت إدارة «ابن حسد في أربوت» ، وارتبطت حافر بمنطقة «سوكوه» (١مل ٤: ١٠) .

حالص :

اسم عبري معناه «قوة» وهو اسم :

(١) أحد أبطال داود وجبابرته (٢صم ٢٣:٢٦، ١أخ ١١:٢٧، ٢٧:١٠) ، وقد دعي حالص الفلطي (٢صم ٢٣:٢٦) ، كما دعي حالص الفلوني (١أخ ١١:٢٧)، وهو من بني أفرايم ، وكان على رأس الفرقة السابعة من جيش داود (١أخ ٢٧:١٠) .

(٢) حالص بن عزريا ، رجل من يهوذا من عشيرة يرحمئيل بن حصرون (١أخ ٢:٣٩) .

حالف :

اسم عبري معناه «حلف أو محالفة» ، وهو اسم موضع على الحدود الجنوبية لنفتالي إلى الشمال الشرقي من جبل تابور (يش ١٩:٣٣)، ولعل موضعه الحالي هو «خربة عرباته» .

حالق :

اسم عبري معناه «حصة أو نصيب أو قسم»، وهو ابن جلعاد من سبط منسى بن يوسف (يش ١٧:٢) ، وهو أبو عشيرة الحالقيين (عدد ٢٦:٣٠) .

حالم :

اسم عبري معناه «قوة» ، وهو اسم أحد سفراء اليهود المسبيين إلى أورشليم . ويبدو أنه كان يدعى «حلداي» أيضًا (زك ٦:١٤و١٠) .

حام :

اسم عبري معناه «حام» وهو أصغر أبناء نوح الثلاثة (تك ٥: ٣٢، ٦:١٠، ٧:١٣، ٩:١٩و٢٢، ١٠:١و٦و٢٠). وكان لحام أربعة أبناء هم : «كوش ومصرايم وفوط وكنعان» (تك ١٠:٦).

وقد انتشر نسله في مناطق كثيرة (انظر تك ١٠:٦—١٠، ١أخ ٤:٤) ومن حام وأخويه سام ويافث خرجت كل أمم الأرض بعد الطوفان .

ويذكر اسم حام في «جدول الأمم» كجد للمصريين (تك ١٠: ٦—١٠) ، ولكل الشعوب التي كانت خاضعة لمصر في شمالي شرقي أفريقيا وبلاد العرب وكنعان باستثناء نمرود .

وبعد الطوفان شرب نوح من الخمر «فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام — أبو كنعان — عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء ، فلم يبصرا عورة أبيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لاخوته» (تك ٩:٢١— ٢٥) . ولا تذكر القصة لماذا لعن نوح كنعان ولم يلعن حامًا نفسه ؟ هناك العديد من التفسيرات ، إلا أن أرجحها هو أن كنعان لابد قد أتى أمرًا لم يذكره الكتاب المقدس — استحق عليه تلك اللعنة ، ويرى البعض الآخر أن نوحًا قد لعن — بروح النبوة — كنعان الذي صار فيما بعد ألد أعداء شعب الله ، ولم يلعن حامًا ذاته لأن الله سبق أن بارك نوحًا وبنيه (تك ٩:١) .

حام — أرض حام : وهي تسمية شعرية لأرض مصر (مز ١٠٥: ٢٣و٢٧، ١٠٦:٢٢)، الأرض التي تغرب فيها يعقوب ، وتسمى أيضًا «خيام حام» (مز ٧٨:٥١) . ويظن البعض أن الاسم الفرعوني لمصر وهو «كيمي» مشتق من اسم «حام» . واللغات الحامية — نسبة إلى حام — هي اللغات التي تتحدث بها الشعوب في شمالي أفريقيا ، ولها علاقة قوية باللغات السامية ، نسبة إلى سام .

حامول :

اسم عبري معناه «محمول» أو «يُرثى له أو عُفي عنه» ، وهو اسم ابن فارص وحفيد يهوذا بن يعقوب (تك ٤٦:١٢، عدد ٢٦:٢١، ١أخ ٢:٥) وهو أبو عشيرة الحامولين (عدد ٢٦: ٢١) .

حانان :

ومعناه «حنّان أو رحيم» وهو اسم :

(١) أحد الرؤساء في سبط بنيامين (١أخ ٨:٢٣) .

(٢) أصغر أبناء «آصيل» من أحفاد الملك شاول (١أخ ٨:٣٨، ٩:٤٤) .

(٣) أحد أبطال جيش داود ، وهو حانان بن معكة (١أخ ١١:

٤٣) .

(٤) رأس عائلة النثينيم ، خدم الهيكل ، رجع أفرادها من السبي البابلي مع زربابل (عز ٢:٤٦، نح ٧:٤٩) .

(٥) أحد اللاويين الذين ختموا العهد مع نحميا (نح ١٠:١٠) ، والأرجح أنه هو نفسه «حنان» أحد الذين قاموا بتفهيم الشعب ما سمعوه من سفر الشريعة الذي قرأه عليهم عزرا (نح ٨:٧) .

(٦) حانان بن زكور بن متنيا أحد الأربعة الذين أقامهم نحميا أمناء على الخزائن (نح ١٣:١٣) وهم شلميا الكاهن ، وصادوق الكاتب ، وفدايا من اللاويين ، ومعهم حانان بن زكور لأنهم حسبوا أمناء وكان عليهم أن يقسموا على أخوتهم . وواضح أن نحميا اختار واحدًا من كل فئة من فئات الشعب الأربع : الكهنة والكتبة واللاويين وسائر الشعب .

(٧) أحد رؤوس الشعب الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٢) .

(٨) واحد آخر من رؤساء الشعب الذين ختموا الميثاق (نح ١٠:٢٦) .

(٩) حانان بن يجدليا رجل الله ، كان لأبنائه مخدع في الهيكل مع الرؤساء فوق مخدع معسيا بن شلوم حارس الباب (إرميا ٣٥:٤) .

حانون :

اسم عبري معناه «حنون أو منعم أو منعم عليه» ، وهو اسم :

(١) حانون بن ناحاش ملك بني عمون ، وخليفته . وبعد موت ناحاش أرسل داود رسلاً ليعزيه عن أبيه ، فأساء حانون فهم مقصد داود ، وأساء معاملة الرسل وأهانهم . وبسبب هذه الإهانة شن داود حربًا على بني عمون وهزمهم (٢صم ١٠:١—١٤، ١أخ ١٩:١—٥، ٢:١—٣) .

وقد جاء شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون مع ماكير بن عميئيل من لودبار ، وبرزلاي الجلعادي بهداياهم إلى داود في محنايم (٢صم ١٧:٢٧) ، والأرجح أن شوبي كان قد ملك عوضًا عن أخيه حانون بعد هزيمة داود لحانون .

(٢) أحد أبناء صالاف ، وقد اشترك في ترميم الحائط الشرقي لمدينة أورشليم بعد العودة من السبي ، في أيام نحميا (نح ٣:٣٠) .

(٣) شخص اشترك مع سكان زانوح في ترميم باب الوادي بعد العودة من السبي البابلي (نح ٣:١٣) ، ويحتمل أنه هو ابن صالاف المذكور بعاليه ، وأنه كان أحد سكان زانوح (نح ٣:٣٠) .

حانيس :

مدينة مصرية تذكر مرتبطة بصوعن أي تانيس (إش ٣٠:٤) . ويرى البعض أنها مدينة «هراقلبوليس» العظمى (أهناسيا حاليًا) عاصمة الجزء الشمالي من صعيد مصر (الإقليم العشرين من أقاليم مصر قديمًا) وكانت مدينة كبيرة قائمة على جزيرة بين النيل وبحر يوسف غربي مدينة بني سويف الحالية ، وعلى بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب من مدينة ممفيس . وقد كان لحانيس أهمية عظيمة في عهد الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين (حوالي ٧١٥ — ٦٠٠ ق.م)، وبخاصة في عهد بسماتيك الأول (٦٦٠ — ٦١٠ ق.م) . وقد أطلق عليها اليونانيون اسم «هراقلبوليس» لأن معبودها — الذي كان رأسه على شكل كبش — كان شبيهًا «بهرقل» . ولكن ما جاء في نبوة إشعياء (٣٠:٤) قد يدل على أن «حانيس» كانت تقع في شرقي الدلتا بين تانيس وأورشليم .

﴿ ح ب ﴾

حبابا — حبايا :

اسم عبري معناه من يخبئه الرب ، وهو اسم رأس عائلة من الكهنة الذين رجعوا من السبي البابلي مع زربابل ، ولم يستطيعوا أن يبيِّنوا بيوت آبائهم ونسلهم هل هم من اسرائيل ، « هؤلاء فتشوا على كتابة أنسابهم فلم توجد فرذلوا من الكهنوت » (عز ٢:٦١و٦٢). وقد ذكر فى سفر نحميا باسم «حبابا» (نح ٧:٦٣) .

حباب :

الحبب أو الحباب هي الفقاقيع التي تطفو على سطح الماء والخمر وقد قال سليمان الحكيم : « لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة » (أم ٢٣:٣١).

حب — محبة :

إن محبة الله والناس من أسس الديانة الصحيحة سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد ، وقد قال الرب يسوع بنفسه ، إنه « بهاتين الوصيتين (المحبة لله والمحبة للقريب) يتعلق الناموس كله والأنبياء» (مت ٢٢:٤٠، مرقس ١٢:٢٨—٣٤). كما وصف الرسول بولس المحبة في أنشودته الرائعة ، بأنها أعظم الفضائل

في الحياة ، فهي أعظم من التكلم بألسنة ، ومن موهبة النبوة ، ومن الايمان الفائق الذي ينقل الجبال ، فمع أن هذه المواهب جميعها مطلوبة ونافعة جدًا ، إلا أنها بدون المحبة ، لا تساوي شيئاً ، وبلا قيمة باقية في نظر الله . ولا يعني ذلك أن الرب يسوع أو الرسول بولس يقللان من قيمة الايمان الذي تصدر عنه كل الفضائل، كما أنه أساس معاملات الله مع الانسان ، وعلاقة الانسان بالله (يو ٦:٢٨و٢٩، عب ١١:٦)، لكنهما يؤكدان أن الإيمان ليس شيئاً إلا إذا كان عاملاً بالمحبة من نحو الله ومن نحو الإنسان (١ كو ١٣:٢)

ولما كانت المحبة هي أسمى تعبير عن الله وعن علاقته ببني البشر ، فلذلك ينبغي أن تكون أسمى تعبير أيضاً عن علاقة الانسان بخالقه وبإخوته في البشرية .

أولا ـــ تعريف المحبة : الكلمات العبرية واليونانية المترجمة « بالمحبة » لها ظلال ودلالات عديدة ، إلا أنه يمكن جمعها في تعريف بسيط هو أن « المحبة لله أو للانسان هي رغبة حارة فياضة وعاطفة حميمة عميقة من نحو المحبوب ، والاهتمام الصادق الفعال الذي يطلب خير المحبوب »

وتتفاوت درجات ومظاهر هذه العاطفة في الأسفار المقدسة، تبعاً لظروف الحياة وعلاقاتها . فمثلاً هناك الحب بين الزوج والزوجة ، والحب بين الأبوين والأبناء ، وبين الاخوة في الجسد ، وبين الاخوة في الايمان ، وبين الصديق والعدو ، ثم علاقة الحب بين الله والانسان . إلا أنه ينبغي ألا نتجاهل وجود الفكرة الأساسية في تعريف المحبة ، في كل علاقات الحياة مهما اختلف مظهرها حسب الظروف والروابط .

والظلال المختلفة للكلمات اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للتعبير عن المحبة ـــ وهي « فيلو » و « أغابي » ـــ تتجلى بصورة رائعة في حديث الرب مع سمعان بطرس على شاطىء بحيرة طبرية (يو ٢١:١٥ ـــ ١٨) ففي سؤال الرب لبطرس « أتحبني أكثر من هؤلاء ؟ » ، استخدم الرب الفعل اليوناني « أغاباس » الذي يعبر عن أكمل وأسمى صور المحبة التي تتضمن تصميم الارادة الجازم والنية الصادقة والانتماء القوي الواضح لدائرة الاعلان الالهي .

أما بطرس فيستخدم ـــ في اجابته ـــ فعلاً آخر هو « فيلو » والذي يعبر عن العاطفة والمشاعر البشرية الطبيعية بما فيها من مشاعر وأحاسيس قوية .

وبينما تعبر هذه الاجابة عن نوعية قوية من الحب ، إلا أنها أدنى درجة إذا ما قورنت بالمحبة التي يعبر عنها الفعل الذي استخدمه الرب . إلا أن بطرس كان واثقاً من وجود مثل هذه المحبة عنده من نحو الرب .

ثانياً ـــ محبة الله : عند دراسة موضوع المحبة ، تأتي على القمة محبة الله ، لأن « الله محبة » ومنه تنبع كل محبة .

إن محبة الله هي ذلك الجانب من طبيعته ـــ أو بالحري كل طبيعته لأنه محبة ـــ الذي يجعله يفصح عن ذاته بعبارات الاعزاز لمخلوقاته ، وأن يعلن عملياً ذلك الاهتمام وتلك العاطفة في أعمال المحبة الحانية ، وبذل الذات في سبيل من يحبهم . « فالله محبة » (١يو ٤:٨و١٦) تماماً كما هو «نور» (١يو ١:٥) و«حق» (١يو ١:٦). أما المحبة فتعبر عن شخصيته في تجاوب مع طبيعته .

وليس الله مجرد «محب»، بل هو «الحب» ذاته، فالحب هو ذات طبيعته ، ومنه تشع هذه الطبيعة لتكون المجال الذي يعيش فيه أولاده ، لأن «من يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » (١يو ٤:١٦) . والمسيحية هي الديانة الوحيدة التي تؤكد أن الكائن الأسمى هو « محبة » ، بينما تعلن الديانات الوثنية أن إلهها كائن غضوب في حاجة دائمة للترضية .

(١) **موضوع محبة الله** : إن الابن الوحيد الرب يسوع المسيح هو موضوع محبة الله منذ الأزل وإلى الأبد. «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣:١٧، ١٧:٥، لو ٢٠: ٣، يو ١٧:٢٤).والآب يحب الابن بمعنى فريد فهو « مختاري الذي سرت به نفسي» (إش ٤٢:١)، فهناك محبة أزلية بين الآب والابن ، فالابن هو الموضوع الأصيل والأزلي لمحبة الآب : « لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم » (يو ١٧:٢٤) و لأن محبة الله أزلية ، فيلزم أن يكون موضوعها أزلياً أيضاً ، أي يلزم أن يكون المسيح كائناً مع الآب منذ الأزل .

كما أن الله يحب كل المؤمنين بابنه ، محبة خاصة ، فمن يتحد بيسوع المسيح بالايمان والمحبة ، يصبح موضع محبة الله بصورة متميزة عمن لم يتحد بالمسيح ، فيقول المسيح : « وأحببتهم كما أحببتني » (يو ١٧:٢٣) فالمسيح يشير إلى تلك الحقيقة ، وهي أنه كما أن التلاميذ قد وجدوا من العالم نفس المعاملة التي وجدها الرب نفسه ، فإنهم ينالون من الآب نفس المحبة التي أحب بها المسيح . فليسوا أبداً على هامش محبة الله،بل بالحري في المركز منها ، « لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني » (يو ١٦:٢٧)، واستخدام كلمة « فيلو » هنا إنما هو للتعبير عن محبة الله الأبوية من نحو المؤمنين بالمسيح ابن الله ، فالمحبة هنا هي محبة أعمق من محبة الله للعالم ، « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣:١٦). «فالله يحب العالم» (يو ٣:١٦ و١٧، ١تي ٢:٤، ٢بط ٣:٩). وهي حقيقة رائعة وبخاصة عندما ندرك أي عالم هذا الذي يحبه الله ، إنه عالم الخطية والفساد . وقد تعلم نيقوديموس هذه الحقيقة المذهلة ، بعد أن كان يعتبر أن محبة الله موجهة إلى اليهود فقط ، فبالنسبة له ـــ في نظرته

حب ــ محبة

الضيقة ــ كان إعلان حقيقة محبة الله للعالم كله وللبشرية بأجمعها ، أمراً مذهلاً .

الله يحب عالم الخطاة الساقطين الهالكين : «إذ كنا بعد ضعفاء مات (المسيح) في الوقت المعين لأجل الفجار... ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » (رومية ٥: ٦ــ٨). وهذا العالم «الضعيف» ، «الفاجر» ، «الخاطيء» ، عالم « الأموات بالذنوب والخطايا » (أف ٢: ١) والذين لا بر فيهم ، هو العالم الذي أحبه الله «حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣: ١٦) ، فأصل خلاص الانسان ، إنما هو محبة الله ورحمته . « الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها » (أف ٢: ٤و٥) . ولكن المحبة أكثر من الرحمة والعطف ، فهي فعالة وتتحد بشخص المحبوب . ويصور لنا مثل الابن الضال ، تصويراً جميلاً رائعاً ، محبة الآب السماوي لأبنائه الضالين ، وفرحه بعودتهم (لو ١٥: ١١ــ١٠). ويجب ألا نتجاوز حقيقة هامة هي أن الله لا يحب العالم ككل ، ولكنه يحب كل فرد فيه على حدة ، فهو حب شامل للعالم أجمع ، كما أنه حب خاص للفرد الواحد : « كل من » (يو ٣: ١٦) ، « الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » (غل ٢: ٢٠) .

(٢) **مظاهر محبة الله** : تظهر محبة الله نحو شعبه في سده لكل احتياجاتهم الروحية والجسدية والنفسية والعقلية (إش ٤٨: ١٤و٢٠و٢١، ٦٢: ٩ــ١٢، ٦٣: ٣و١٢) . ففي هذه الآيات يستخدم الله قوته وقدرته لخير شعبه في زمن تجوالهم في البرية وفي زمن السبي ، فقد قادهم وأطعمهم وكساهم وأرشدهم وحماهم من كل أعدائهم . كما أظهر محبته في تعاطفه معهم في أحزانهم وضيقاتهم « في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم » (إش ٦٣: ٩) ، ولم يكن أبداً خصماً لهم بل صديقاً ، رغم ما كان يبدو لهم ــ في بعض الأحيان ــ من أنه جلب عليهم الأتعاب والتجارب ، أو ــ على الأقل ــ لم يبال بوقوعها عليهم . كما أنه لم ينسهم مطلقا ولا لحظة واحدة في كل تجاربهم ، ومع ذلك فقد ظنوا أنه نسيهم ، ولكنه يقول لهم : « هل تنسى المرأة رضيعها ، فلا ترحم ابن بطنها ؟ حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك . هوذا على كفيَّ نقشتك » (إش ٤٩: ١٥و١٦) . فكيف يمكن أن ينساهم وقد نقشهم على كفيه . وبدلاً من أن نظن أنه لا توجد محبة في تأديبات الرب لشعبه ، فإن التأديب ذاته كثيراً ما كان دليلاً على المحبة الإلهية ، « لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله » (عب ١٢: ٦ ــ ١١) . فالتأديب والتوبيخ النابعان من المحبة أمران ضروريان للنمو في القداسة والبر .

إن أساس فدائنا من الخطية هو محبة الله العجيبة « وأنت تعلقت بنفسي من وهدة الهلاك ، فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياي » (إش ٣٨: ١٧ و١٨ ، انظر أيضاً مز ٥٠: ٢١، مز ٩٠: ٨) . وما جاء في أفسس من أن « الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح » (أف ٢: ٤) ، يبين بصورة رائعة عجيبة كيف أن خلاصنا ينبع بأكمله من رحمة الله ومحبته . لأنه من محبة الآب « أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات » (أف ٢: ٦ ــ ٨) ، إلا أن أعظم تعبير عن محبة الله للبشر هو ما تجلى في بذله ابنه الوحيد كفارة عن خطايا العالم ، « بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به » (١ يو ٤: ٩و١٠ ، انظر أيضاً يو ٣: ١٦ ، رومية ٥: ٦ ــ ٨) . وبناء على ما عمله ابنه ، صرنا نحن الخطاة الفجار أهل بيت الله لأننا به نلنا التبني . « انظروا أية محبة أعطانا الآب حتي ندعى أولاد الله » (١يو ٣: ١، غل ٤: ٤ــ٦). ولا يمكن لشيء في السماء أو على الأرض أو في الجحيم ، أن يفصلنا عن محبة الله هذه ، لأنه « في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا ، فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ، ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا » (رو ٨: ٣٧ ــ ٣٩) .

ثالثاً : ــ محبة الانسان :

(١) **مصدر محبة الانسان** : أيّاً كان الحب لدى الانسان ــ سواء نحو الله أو نحو أخيه الانسان ــ فإن مصدره هو الله « لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله . ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة » (١ يو ٤: ٧ و٨) ، « ونحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا » (١ يو ٤: ١٩) .

ويقول « ترنش » (Trench) في حديثه عن كلمة « أغابي » : إنها كلمة ولدت في حضن المسيحية ، فالكتبة الوثنيون لا يستخدمون هذه الكلمة مطلقاً ، وإنما يستخدمون كلمة أخرى هي كلمة « فيلانثروبيا » أو « فيلادلفيا » التي تعبر عن الحب بين ذوي القربى .

الحب في قلب الانسان هو نتاج محبة الله ، ولا يستطيع أن يحب بحق كحب الله ، إلا القلب المتجدد ، فغير المتجدد لا يقدر أن يبلغ هذه الدرجة الرفيعة من الحب . « ولنا هذه الوصية منه ، أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً » (١ يو ٤: ٢١) « ومن يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة ، وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه » (١ يو ٢: ٧ ــ ١١ ، انظر ايضاً ١يو ٤: ١١ و١٢) . فالإنسان المتجدد يستطيع أن يرى أخاه الإنسان مثلما يراه الله ، ويقدِّره كما يقدِّره الله ، لا بما هو عليه بسبب خطيته وبغضته ، بل بالحري كما يمكن أن تصير إليه حياته في المسيح .

فالانسان المتجدد يري قيمة الانسان وإمكاناته في المسيح ، « إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً » (٢ كو ٥:١٤ ــ ١٧) . كما أن هذه المحبة تنسكب « في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا » (رو ٥:٥) . كما أنها ثمر الروح ، « أما ثمر الروح فهو محبة ... » (غل ٥:٢٢) ، كما أن هذه المحبة تقوى وتشتد بمثال الرب يسوع المسيح الذي قدم للعالم روح المحبة الحقيقية وطبيعتها (يو ١٣:٣٤ ، ١٥:١٢ ، غل ٢:٢٠ ، أف ٥:٢٥ ــ ٢٧ ، ١ يو ٤:٩و١٠) .

(٢) مواضع محبة الانسان :

يجب أن يكون الله هو الموضوع الأول والأسمي لمحبة الانسان : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . هذه هي الوصية الأولي » (مت ٢٢:٣٧ــ٣٩، مر ١٢:٢٩ــ٣١). والحب الأسمي تجاه الله مرتبط بتعليم وحدانية الله (تث ٦:٤)، فكما أن الله واحد ، كذلك ينبغي ألا يتجزأ حبنا له أو ينقسم . وتظهر محبتنا لله في حفظ وصاياه ، فان هذه هي محبة الله « أن نحفظ وصاياه » (١يو ٥:٣، ٢يو ٦، انظر أيضاً خر ٢٠:٦).

والمحبة هنا ليست مجرد عاطفة أو مشاعر بل هي أسمى من ذلك ، وتتجلى ليس في إطاعة أوامر الله فحسب ، بل أيضاً في صيانة وصاياه والدفاع عنها ، وفي السعي لمعرفة المزيد من إرادة الله ، حتى يمكن التعبير عن المحبة لله بمزيد من الطاعة ، « فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك لتسلك في كل طرقه وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك » (تث ١٠:١٢) .

والذين يحبون الله يكرهون الشر وكل أمور العالم في مختلف صورها « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم ، إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب ، لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون ، وتعظم المعيشة . ليس من الآب بل من العالم ، والعالم يمضي وشهوته ، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد » (١يو ٢:١٥ــ١٧، انظر أيضاً مز ٩٧:١٠)، فالمؤمن يجب ألا يحب كل الأمور التي تحيط بالإنسان وتبعده عن طريق الله .

والرب يسوع المسيح يطلب الموضع الأول في عواطفنا ، قبل الأب والأم والابن والأخ والأخت والزوجة والصديق ، « إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » (لو ١٤:٢٦ ، مت ١٠:٣٥ ــ ٣٨) . وكلمة « يبغض » المذكورة هنا لا تحمل نفس المعنى الذي نستخدمها فيه اليوم ، بل تعني أن يحب بدرجة أقل ، تماماً كما قيل عن ليئة « مكروهة » (تك ٢٩:٣١) ، أي أن يعقوب أحبها أقل مما أحب راحيل ، لأنه أحب راحيل أكثر من ليئة » (تك ٢٩:٣٠) .

ومحبة المسيح لأبعد الحدود هي اختبار التلمذة الحقيقية (لو ١٤:٢٦) . كما أنها الدليل القاطع والعلامة المميزة للمختارين (١بط ١:٨). وأعظم دليل على أننا أولاد الله هو محبتنا هكذا لابنه (يو ٨:٤٢) . وعدم توفر هذه المحبة يعني الانفصال الأبدي عن الله ، « إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما » أيُ محروماً (١ كو ١٦:٢٢) .

والموضوع الثاني لمحبة الانسان ــ بعد محبته لله ــ هو محبته لأخيه الانسان ، فالمحبة للاخوة هي نتيجة طبيعية للمحبة للأب ، لأنه « بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس . كل من لا يفعل البر فليس من الله ، وكذا من لا يحب أخاه » (١ يو ٣:١٠) ، « وإن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب ، لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره ، كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره . ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضا » (١ يو ٤:٢٠ و٢١) . ودرجة الحب المطلوب منا نحو القريب أو الأخ هي : « تحب قريبك كنفسك » (مت ٢٢: ٣٩) وهو ما يأمر به الناموس ، ولكن الرب يسوع قدم لتلاميذه مثالاً أسمى من ذلك ، وبناء على تعليم المسيح ، يجب أن نرتفع فوق مستوى الناموس : « وصية جديدة أنا أعطيكم ، أن تحبوا بعضكم بعضاً . كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً » (يو ١٣:٣٤) . إن حبًّا هذا مقداره من نحو الآخرين ، لهو شارة التلمذة الحقيقية ، ففيها جميع ما يجب علينا من نحو الآخرين ، « المحبة لا تصنع شراً للقريب ، فالمحبة هي تكميل الناموس » (رو ١٣:٨) .

وخصائص المحبة التي علينا أن نبديها للآخرين تتجلى بصورة بديعة في الأصحاح الثالث عشر من الرسالة الأولى لكورنثوس : « المحبة تتأنى وترفق ، المحبة لا تحسد ، المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ، ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ، ولا تحتد ولا تظن السوء ، ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق ، وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء ، وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء . المحبة لا تسقط أبداً » (١كو ١٣:١ــ٨) ومثل هذه المحبة ليست في حاجة إلى ناموس لأن فيها هي تكميل الناموس .

ثم لا ننسَ وصية الرب يسوع بصدد المحبة: «سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات » (مت ٥:٤٣ ــ ٤٨) . فتلميذ المسيح يجب ألا يرد الشر بالشر ، بل بالحري يبارك من يسيء إليه .

كما يجب أن تظهر محبة تلميذ المسيح في سد الاحتياجات الضرورية ، لا للأحباء فقط ، بل وللأعداء أيضاً ، « بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة ، وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه . يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق » (١ يو ١٦:٣ ــ ١٨) ، وكذلك « إن جاع عدوك فاطعمه وإن عطش فاسقه ، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه . لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير » (رو ١٢: ٢٠و٢١).

ويجب أن تكون محبتنا محبة عملية صادقة وليست مجرد ادعاء ، « لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١يو ١٨:٣) ، وأن تكون بلا رياء (رو ٩:١٢) ، فالمحبة الحقيقية تعبر عن نفسها بخدمة الآخرين « بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً » (غل ١٣:٥) . وليس هناك ما هو أروع من المثال الذي قدمه لنا الرب يسوع نفسه في غسل أرجل التلاميذ ، « فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض » (يو ١٣: ٤ــ١٥) .

فالمحبة تحتمل ضعفات الضعفاء وترضي الآخرين ، « فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا . فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان . لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه ، بل كما هو مكتوب تعييرات معيِّريك وقعت عليَّ » (رو ١:١٥ ــ ٣) ، « واحملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح » (غل ٢:٦) . « ولا يطلب أحد ما هو لنفسه ، بل كل واحد ما هو للآخر » (١ كو ٢٤:١٠) . والمحبة تتنازل عن أمور قد تكون بريئة في ذاتها ، لكنها قد تصبح حجر عثرة للآخرين ، « فإن كان أخوك بسبب طعامك يُحزَن ، فلست تسلك بعد حسب المحبة . لا تهلك بطعامك ذاك الذي مات المسيح لأجله ... وحسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف » (رو ١٤: ١٥و٢١) .

والمحبة تسامح الآخرين بفرح : « كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح » (أف ٣٢:٤) ، وتكرم الآخرين : « وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة » (رو ١٠:١٢) .

وبالاجمال ليس هناك ما هو أهم ولا أسمى من هذه المحبة لأنها تكميل الناموس ، « فان كنتم تكملون الناموس الملوكي حسب الكتاب : تحب قريبك كنفسك . فحسناً تفعلون » (يع ٨:٢) . والمحبة فوق جميع الفضائل : « وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال » (كو ١٤:٣) ، فهي الرباط الذي يربط سائر فضائل الحياة المسيحية.

ومتى توفرت هذه المحبة ، « نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الاخوة . من لا يحب أخاه يبق في الموت » (١ يو ١٤:٣) . والمحبة هي الاختبار الحقيقي لثباتنا في الله والله فينا ، « الله لم ينظره أحد قط . إن أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ومحبته قد تكملت فينا » ، « الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » (١ يو ١٢:٤ و١٦) .

المحبة الأخوية أو المودة الأخوية :

وهي « فيلادلفيا » في اليونانية .

(١) كمثل أعلى : فالمودة الأخوية (٢بط ٧:١) أو المحبة الأخوية (رومية ١٢:١٠، ١تس ٤:٩، عب ١٣:١، ١بط ١: ٢٢) هي محبة موضوعها أو هدفها « الإخوة » . ولأن الله « أب » وكل الناس أولاد له ، فهم إذاً إخوة أحدهم للآخر . ولما كانت البنوة هي أهم العناصر في علاقة الانسان الصحيحة بالله ، فهكذا أيضاً الاخوة في علاقة الانسان برفقائه من البشر . والاخوة هي العلاقة التي تربط أبناء نفس الأبوين ، فهي علاقة العواطف الرقيقة والمشاعر الخيِّرة الصادقة ، وهي تمتد إلى الأقارب فأفراد العشيرة أو الوطن الواحد . إن المثل الأعلى للمجتمع في المسيحية هو أن توجد مثل هذه العلاقة بين جميع الناس بلا حدود أو تمييز . وكلمة « أغابي » (Agápè) ، وهي الكلمة المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على هذا المثل الأعلى من المحبة . « وتحب قريبك كنفسك » هي خلاصة قانون السلوك بين الانسان وأخيه الانسان (مت ٣٩:٢٢ و٤٠) ، وهذا القريب يشمل كل انسان نتعامل معه (لو ١٠: ٢٩ــ٣٧) بل حتى الأعداء (مت ٥: ٤٤، لو ٦: ٣٥). وبدون محبة الانسان ، تكون محبة الله مستحيلة ، ولكن « من يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » (١يو ٤: ١٦و٢٠).

(٢) المحبة الأخوية كواقع بين المؤمنين : بيد أن بنوة الانسان لله ، قد تكون مفترضة أو واقعية ، فقد لا يتجاوب الانسان مع محبة الله ومن ثم لا يدرك أبوته ، كما أن محبة القريب قد لا تكون متبادلة وبذلك تكون ناقصة ، إلا أنه على المؤمن بالمسيح . أن يظل ــ مثل الله ــ مواظباً على بذل المحبة وعمل الخير نحو الجميع حتى الذين يبغضونه ويلعنونه (لو ٢٧:٦ و٢٨) ، ولكن في مجتمع المؤمنين ، لا بد للمحبة أن تقابل بمحبة وتبلغ غايتها وتحقق هدفها ، حيث يكون جميع الناس ــ أو هكذا ينبغي أن يكونوا ــ أولاداً لله بالفعل « لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥:٥) . وهذه المحبة المتبادلة بين المؤمنين هي « المحبة الأخوية » ــ « فيلادلفيا » (١بط ٢٢:١ ، ٨:٣) .

(٣) التعليم الرواقي : إن هذا المثل الأعلى للأخلاقيات الاجتماعية مثل فعل الخير للجميع والمودة المتبادلة ، كان قد ظهر

بصورة باهتة بين الرواقيين الذين نادوا بأن البشر كمواطنين في العالم ، ينبغي أن يسلكوا سبيل العدالة والرحمة من نحو جميع الناس ، حتى من نحو العبيد ، إلا أنه في اطار مجتمع « الحكماء » ينبغي وجود عاطفة الصداقة المتبادلة ، وقد نجحت المسيحية في تحقيق هذا المثل الأعلى في شركة عملية عميقة ، بعد أن كان غامضاً ومجرداً في المدارس اليونانية ، حتى صار القول الشائع : «انظروا كيف يحب المسيحيون بعضهم بعضاً» ، وذلك لأنهم كانوا يتبعون مثال سيدهم ويتممون وصيته : « وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً . كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً . بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض » (يو ١٣:٣٤ و٣٥) . كما أوصى الرسول بولس : « أما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً ، فإنكم تفعلون ذلك أيضاً لجميع الإخوة الذين في مكدونية كلها . إنما أطلب إليكم أيها الاخوة أن تزدادوا أكثر » (١ تس ٤:٩ و١٠) .

(٤) تقدم الفكر المسيحي على الفكر الوثني : وكيما يعالج الرسول الخلافات ، وحتى يبني الكنيسة في ترتيب ووحدة ، فإنه يحث الكنيسة في رومية بالقول : « وادين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية » (رو ١٢ : ١٠) ، إذ يجب على المسيحيين أن يكونوا « محتملين بعضكم بعضاً في المحبة » (أف ٤:٢) ، وأيضاً «اسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً » (أف ٥:٢ ، في ١:٢ و٢) وهذا يستلزم بعض المعاناة والتضحية . وينوه كاتب الرسالة إلى العبرانيين بوجود « المحبة الأخوية » ويحثهم على أن تثبت وتستمر (عب ١٣:١) . فالمحبة الأخوية هي النتيجة المباشرة للتجديد والطهارة وطاعة الحق (١ بط ١:٢٢ و٢٣) ، وهي تنبع من التقوى وتظهر في المحبة (٢ بط ١:٧) . وتمثل المحبة الأخوية (أغابي) الموضوع العملي الهام في رسائل يوحنا : « لأن هذا هو الخبر الذي سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضاً » (١ يو ٣:١١ و٢٣) . إنها الفيصل بين النور والظلمة : « من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة . وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك » (١ يو ٢:١٠ و١١) ، وكذلك بين الموت والحياة : « نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة ، من لا يحب أخاه يبق في الموت (١ يو ٣:١٤) ، وبين أولاد الله وأولاد ابليس : « بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس . كل من لا يفعل البر فليس من الله ، وكذا من لا يحب أخاه » (١ يو ٣:١٠) . وبدون هذه المحبة الأخوية ، لا يمكن أن تكون هناك معرفة الله أو المحبة له : « إن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب . لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره » (١ يو ٤:٢٠) ، أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هي من الله ، وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله . ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة » (١ يو ٤:٧ و٨) . وكل من ينتمي لعائلة الله ، لا بد أن تمتد محبته إلى جميع أفرادها ، «كل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً . بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه » (١ يو ٥:١و٢)

محبة ــ ولائم المحبة :

(١) الكلمة ومدلولها : والكلمة في اليونانية هي « أغابي » (agapè) وتدل على الولائم الأخوية التي كانت تقيمها الكنيسة في أيامها الأولى . ومع أنها ذكرت كثيراً في كتابات الآباء منذ عصر إغناطيوس إلا أنها لا تذكر في العهد الجديد إلا في العدد الثاني عشر من رسالة يهوذا حيث نقرأ عبارة « ولائمكم المحبية » . كما يحتمل أن الرسول بطرس يشير إليها في عبارة « صانعين ولائم معكم » (٢بط ٢:١٣) ، ولاشك أن هناك الكثير من الاشارات في العهد الجديد إلى ولائم الشركة بين المؤمنين ، أما عبارة « كسر الخبز » كما كانت تمارسه الكنيسة الأولى في أورشليم (أع ٢:٤٢ و٤٦) ، فيجب فهمها في ضوء استخدام الرسول بولس لها (١كو ١٠:١٦ ، ١١:٢٤) في اشارة واضحة إلى « عشاء الرب » . أما عبارة « كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب » (أع ٢:٤٦) فتدل على أنه كانت هناك وليمة شركة ترتبط باجتماعهم لممارسة عشاء الرب . واشارة بولس الرسول إلى ما كان يحدث من إساءة استخدام كنيسة كورنثوس للاجتماع « لأكل عشاء الرب » (١كو ١١: ٢٠ ــ٢٢و٣٣و٣٤)، دليل واضح على أنه في كنيسة كورنثوس ــ كما كان الأمر في كنيسة أورشليم ــ كانت ممارسة عشاء الرب ترتبط بالشركة في وليمة محبة . وفي أحد أقسام سفر الأعمال ، التي يستخدم فيها لوقا ضمير المتكلم « نحن » ، يسجل لوقا شهادته عما رآه رأي العين ، من ممارسة الرسول بولس لعشاء الرب في الكنيسة في ترواس ، حيث نجد أن « كسر الخبز » ، وإن كان يرتبط « بالأكل » إلا أنهما شيئان متميزان بصورة تجعلنا نستنتج أنه في ترواس ــ كما في أورشليم وفي كورنثوس ــ اعتاد المؤمنون ، عند اجتماعهم معاً في أول الأسبوع لممارسة عشاء الرب ، أن يشتركوا معاً في وليمة محبة .

وما ذكره يهوذا في رسالته عن « الولائم الحبية » (الأغابي) ، يؤيده استخدام آباء القرن الثاني لهذه الكلمة باعتبارها وصفاً فنياً محدداً لولائم الشركة التي كانت تقيمها الكنيسة .

(٢) نشأتها : يبدو أنه بالنسبة للكنيسة في أورشليم ، بدأت ولائم الشركة منذ أيامها الأولى (انظر أع ١:١٤ ، ٢:١ الخ) ، فالولائم الدينية التي كانت مألوفة عند اليهود ، وبخاصة وليمة الفصح ، تجعل من الطبيعي أن تعبر كنيسة أورشليم عن معنى الاخوّة ، بولائم مشتركة ، كما باعتبار « كل شيء عندهم

مشتركاً) (أع ٢:٤٤ ، ٣٢:٤) فتقام موائد مشتركة ، يجد فيها الفقراء حاجتهم (أع ١:٦ ــ ٤) .

(٣) العلاقة بينها وبين عشاء الرب : ترى الغالبية العظمى من دارسي الكتاب ، أن « ولائم المحبة » (الأغابي) كانت ولائم لا تقتصر على الخبز والخمر ، بل كانت تقدم فيها جميع أنواع الأطعمة . بهدف مزدوج : لاشباع الجوع والظمأ ، كما للتعبير عن الاخوة المسيحية . وفي نهاية هذه الوليمة ، كان يؤخذ خبز وخمر ــ بناء على وصية الرب ــ وبعد تقديم الشكر لله ، كانوا يأكلون من الخبز ثم يشربون من الكأس لذكرى الرب يسوع المسيح ، وكتعبير عن الشركة مع الرب نفسه ، وعن شركتهم بعضهم مع بعض في المسيح . وهكذا كانت « الأغابى » بالنسبة لعشاء الرب ، شبيهة بوليمة الفصح الأخير ، حيث صنع الرب العشاء . فكانت هذه الولائم تقام أولاً ثم يعقبها « عشاء الرب » متميزاً عنها تماماً .

ولكن بعض الدارسين المحدثين ، يقولون إن عشاء الرب في العصر الرسولى ، لم يكن منفصلاً عن « الأغابى » ، بل كانت « الأغابى » من البداية إلى النهاية ، هي نفسها « عشاء الرب » الذى كانوا يصنعونه لذكرى الرب حسب وصيته . ولكن مما ينقض هذا الرأي تماماً ، أن الرسول بولس ، يؤكد بكل جلاء أن الخبز والخمر هما العنصران الوحيدان في « عشاء الرب » الذي وضعه الرب بنفسه (١كو ٢٣:١١ــ٢٩)، والمساوىء التي شاعت في اجتماعات الكنيسة في كورنثوس ، والتي شجبها الرسول بولس ، لم يكن من الممكن حدوثها ، لو أن تلك الولائم كانت قاصرة على الخبز والخمر (انظر ١ كو ٢١:١١ و٣٣ و٣٤) . كما أنه لولا أن عشاء الرب كان متميزاً ــ في العصر الرسولى ــ عن وليمة المحبة ، لكان من العسير تفسير ما حدث بعد ذلك من الفصل بينهما .

(٤) الفصل بينهما : جاء في كتاب « الديداك » أو تعليم الرسل (يرجع إلى حوالى ٢٠٠ م) أن الصلاة المرتبطة بعشاء الرب ، يجب أن تقدم « بعد الشبع » (١:١٠) مما يدل على أنه كانت هناك وليمة تسبق دائما عشاء الرب . وفي رسائل إغناطيوس (التي ترجع إلى حوالي ١١٠ م) نجد أن عشاء الرب « والأغابى » كانا مازالا مرتبطين . ويرى البعض أن ما جاء برسالة بليني إلى الامبراطور تراجان (حوالي ١١٢ م) يثبت أن الفصل بينهما كان قد حدث فعلاً لأنه يذكر اجتماعين للمسيحيين في بيثينية ، أحدهما قبل الفجر وفيه كان يلزمون أنفسهم « بسر مقدس » (Sacramentum) أو قسم بأن لا يرتكبوا أي نوع من الجرائم ، واجتماع آخر في ساعة متأخرة يشتركون فيه في وليمة عادية لا ضرر منها . وحيث أن كلمة « سر مقدس » (Sacramentum) هنا لا يمكن أو لا يحتمل أن تشير إلى عشاء الرب ، فدلالتها ضعيفة . وعندما نصل إلى يوستينيوس الشهيد (حوالى ١٥٠ م) نجده ــ في حديثه عن العبادة في الكنيسة ــ لا يذكر « الأغابي » أبداً ، ولكنه يقول إن عشاء الرب ، كانت تسبقه خدمة تتكون من قراءة الأسفار المقدسة والصلوات والتحريضات ، فلابد إذاً أنه كان قد حدث الفصل قبل ذلك ، بين وليمة المحبة وعشاء الرب . ويذكر ترتليان (حوالي ٢٠٠ م) أن « الأغابي » كانت مازالت موجودة ، ولكنه يقول بكل وضوح ، إنه في كنائس الغرب لم يعد عشاء الرب مرتبطاً بها ، ولكن يبدو أن الارتباط بينهما استمر في كنائس الشرق إلى ما بعد ذلك ، ولكن شيئاً فشيئاً أصبح الفصل بينهما عاماً في الغرب وفي الشرق أيضاً . ومع أن « الأغابي » ظلت تؤدى دورها الاجتماعي في الكنيسة زمناً أطول ، إلا أنها أخذت تختفي شيئاً فشيئاً بعد أن اقتصرت على مجرد وليمة احسان للفقراء .

(٥) أسباب الفصل بينهما : يبدو أن عدة عوامل قد تضافرت على احداث هذا الفصل ، فلربما كان للقانون الذي أصدره تراجان ضد النوادي والاجتماعات العامة ، بعض الأثر في ذلك ، ولكن لعل الأهم من ذلك هو ما أشيع بين العامة بأن هذه الولائم المسائية كانت فرصاً للهو والعربدة ، بل وللجريمة . فاساءة استخدام هذه الولائم ، التي شجبها الرسول بولس (١كو ١١: ٢٠ــ٢٢) ويهوذا في رسالته (عد ١٢)، لابد أنها تضخمت واستشرت بنمو الكنيسة وتزايد الأعداد فيها ، واتساع صلاتها بالعالم الوثني ، مما جعل من الأفضل الفصل بين الاثنين . أما العامل الأكبر فلابد أنه نشأ عن نمو فكرة السرية والتقديس ، التي تحولت بها الصورة البسيطة التي رسمها الرب بنفسه ، إلى ذبيحة كهنوتية سرية . لقد كان الأمر طبيعياً وفي غاية البساطة والملاءمة أن يصنع الرب العشاء في ختام وليمة الفصح المشتركة ، ولكن عندما تحول هذا العشاء التذكاري إلى تكرار صورة ذبيحة الجلجثة عن طريق الخدمة الكهنوتية ، سادت الفكرة الصوفية بأن « الأفخارستيا » لا بد أن يتناولها الانسان وهو صائم ، وإنه من التدنيس لها أن ترتبط بوليمة اجتماعية عادية .

حبيب ــ محب :

الكلمة العبرية المترجمة إلى حبيب أو محب هي « أحب » ، وهي تستخدم أحيانا للدلالة على الصديق العزيز كما في « لأن حيرام كان محباً لداود كل الأيام » (١مل ١:٥ ، انظر مز ١١:٣٨ ، ١٨:٨٨ ، مراثي ٢:١) ، ولكن في غالب الأحيان تستخدم للدلالة على « المحب » بالمفهوم المعروف للكلمة ، وأحيانا بالمفهوم الشرير (إرميا ٢٠:٢٢ و٢٢ ، ١٤:٣٠ ، حز ٣٣:١٦ و٣٦ و٣٧ إلخ ، هو ٥:٢ و٧ و١٠ ، ٩:٨) .

أما في العهد الجديد فلا توجد كلمة « محب » منفردة بل

في تركيبات لفظية مثل « فيلوثيئوس » (Philothieos) أي « محب الله » (٢تي ٣:٤) ، « فيلاجاثوس » (Philagathos) أي محب الخير ، « وفيلوكسينوس » (philoxenos) أي مضيف للغرباء أو محب للغرباء (تي ١:٨) ، « وفيلاوتوس » (Philautos) أي « المحب لذاته » (٢تي ٣:٢) ، و« فيليدونوس » (Philedonos) أي المحب لِلَّذّات (٢تي ٣:٤) .

وفي العهد الجديد ، نجد أن المحب لاضافة الغرباء (تي ١:٨) هو على النقيض من المحب للمال (لو ١٦:١٤ ، ٢تي ٣:٢) . كما أن « غير المحبين للصلاح » (٢تي ٣:٣) هم على النقيض من المحب للخير (تي ١:٨) .

محبوب :

وهو تعبير عن عاطفة الاعزاز ، ويستخدم كثيراً في العهدين القديم والجديد . وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم في تسعة وأربعين موضعاً ، منها اثنان وثلاثون في سفر نشيد الانشاد وحده . وتأتي هذه اللفظة « محبوب » ترجمة عن كلمتين عبريتين ومشتقاتهما ، الأولى هي « أحب » بمعنى « يتوق أو يشتاق إلى » ومن ثم فهي تعني « يحب » وتقابلها في العهد الجديد كلمة « أغابو » وتعبر عن المحبة المبنية على الاحترام القلبي والتقدير الصادق . والكلمة الثانية هي « دود » بمعنى « يحب » (ومنها جاء اسم داود ، أي المحبوب) ، وتستخدم أساساً للتعبير عن الحب بين الجنسين حباً مبنياً على العاطفة والشعور ، وهي في معناها قريبة من الكملة اليونانية « فيلو » .

وكثيراً ما تستخدم الكلمتان في معناهما السامي ، بالتبادل ، فقد استعملت الكلمة الأولى للتعبير عن حب الزوج لزوجته (تث ٢١:١٥ و١٦) . كما استخدمت مرتين للتعبير عن الحبيب (نش ١:١٤ و١٦) . وهكذا تتسامى العاطفة في سفر النشيد من مجرد عشق إلى عالم الروحيات والنبوات عن المسيا .

كما استخدمت كلتا الكلمتين تعبيراً عن محبة الله لمختاريه ، فيقول عن سليمان مثلاً إنه كان « محبوباً إلى إلهه » (نح ١٣:٢٦) ، وعن بنيامين « حبيب الله » (تث ٣٣:١٢) ، بل عن اسرائيل المعاند : « ما لحبيبتي في بيتي » (إرميا ١١:١٥)

وقد وصف الرب الشعب القديم بالقول : « حبيبة نفسي » بمعنى المحبوبة جداً (إرميا ١٢:٧) . كما قيل عن دانيال ثلاث مرات « محبوب » أو « الرجل المحبوب » (دانيال ٩:٢٣ ، ١٠:١١ و١٩) .

أما في العهد الجديد فترد كلمة « أغابو » ومشتقاتها خمساً وخمسين مرة ، وتستخدم للدلالة على الحب الإلهي ، وكذلك على الحب المسيحى الذي نبت في مجتمع الحياة الروحية الجديدة في المسيح ، فيقول الرسول بولس — مثلاً — عن أمبلياس « حبيبي في الرب» (رومية ١٦:٨) . إن جمال وصدق وروعة هذا الحب ، تنفرد به المسيحية على مر العصور ، فالإخوة في المسيح هم « المحبوبون » (١تس ١:٤) و« الأحباء » (١كو ١٥:٥٨ ، يع ١:١٦ ، ٢:٥) . وقد خص العهد الجديد البعض بالاسم بهذا الوصف ، مثل : تيموثاوس (٢تي ١:٢) وفليمون (فل ١) ، أمبلياس وأوربانوس واستاخيس (رو ١٦:٨ و٩) ،و « برسيس المحبوبة » (رو ١٦:١٢) . ويوحنا الشيخ مثل قوى واضح لعمق ورقة المحبة المسيحية ، فهو يخاطب تلاميذه — في رسائله الثلاث — في اثنتي عشرة مرة باسم « الأحباء » أو « الحبيب » (١يو ٣:٢ و٢١ ، ٤:١ و٧ و١١ ، ٢يو ١:١،٢ يو١ و٢ و٥ و١١ و١٤) . ويدعو الرسول بولس مختاري الله « القديسين المحبوبين » (كو ٣:١٢) .

وتبلغ كلمة « المحبوب » أسمى معانيها حين ترتبط بالمسيح ، فيتغنى الرسول بولس بمجد نعمة الله المجانية في المسيح قائلاً : « أنعم بها علينا في المحبوب » (أف ١:٦) . كما استخدمت كلمة « الحبيب » أي « المحبوب » مراراً للتعبير عن محبة الله غير المحدودة للرب يسوع المسيح « ابنه الحبيب » (مت ٣:١٧ ، ١٢:١٨ ، ١٧:٥ ، مر ١:١١ ، ٩:٧ ، ١٢:٧ ، لو ٣:٢٢ ، ٩:٣٥ ، ٢٠:١٣، ٢بط ١:١٧) .

وقد شاعت كلمة « أغابتوس » في كتابات الرسل وبخاصة في الرسائل الرعوية . وليست ثمة كلمة أقوى منها تعبيراً عن الروح المسيحية على مرالعصور .

حُبُر :

الحُبر هي ما يبقى في الجلد من أثر الضرب الشديد ، فيقول داود « قد أنتنت قاحت حبر ضربي » (مز ٣٨ : ٥) ، وهي لسان حال الرب الذي بذل ظهره للضاربين وخده للناتفين (انظر إش ٥٠ : ٥) . ويقول عنه أيضاً « وبحبره شفينا » (إش ٥٣ : ٥) .

ويقول صاحب الأمثال : « حبر جرح منقّيةٌ للشرير » (أم ٢٠:٣٠) أي أن ضربات التأديب الموجعة فيها تنقية للشرير .

حِبْر :

الحبر أو المداد هو المادة المستخدمة في الكتابة بالقلم أو الريشة أو الفرشاة . والمادة الأساسية في صناعته هي السناج أو مسحوق الكربون ، مع خلطها بالصمغ أو الزيت للكتابة على الرقوق أو بمادة معدنية للكتابة على البردي . وقد وردت كلمة « حبر » مرة واحدة في العهد القديم (إرميا ٣٦:١٨) ، وثلاث مرات

في العهد الجديد (٢كو ٣:٣، ٢يو ١٢، ٣يو ١٣).

ومن العبارات، «امحني من كتابك» «وأمحو من كتابي» (خر٣٢:٣٢ و٣٣)، «ويكتب الكاهن هذه اللعنات في الكتاب ثم يمحوها في الماء» (عدد ٥:٢٣)، نستنتج أن الحبر الذي كان يستعمله العبرانيون، كان قابلاً للإزالة، ولعله كان مصنوعاً من السناج الممزوج بالصمغ. والقضية كلها مطروحة الآن على بساط البحث على أساس جديد بدراسة الوثائق اليهودية التي وجدت في جزيرة ألفنتين بالقرب من أسوان، والأهم منها «الشقف» (قطع الفخار) التي كشفت عنها حفائر جامعة هارفارد في السامرة، إذ أن بها عينات سليمة من الحبر الذي كان يستخدم في فلسطين في زمن الملك أخآب.

ولابد أن المصريين القدماء استخدموا أنواعاً جيدة من الحبر كما هو واضح من الألوان الزاهية المكتوبة على أوراق البردي.

وكان أول استخدام للحبر المصنوع من مادة معدنية هو الذي استخدم في كتابة رسائل «لخيش» (حوالي ٥٨٦ ق.م.). أما مخطوطات البحر الميت فمكتوبة بالحبر المصنوع من الكربون. وتؤكد رسالة «أرستاس» (Aristas) أن نسخة الشريعة التي أرسلت إلى بطليموس الثاني، كانت مكتوبة بالذهب.

ومن المحتمل أنه في غضون العصور التي كتبت فيها أسفار الكتاب المقدس، استخدمت أنواع عديدة من الحبر. ولعل المغرة وغيرها من الأصباغ والألوان كانت تستخدم أيضاً في تدوين الكتب وتزيينها (إرميا ٢٢:١٤، خر ٢٣:١٤، الحكمة ١٣:١٤).

محبرة (دواة الكاتب) :

تذكر المحبرة باسم «دواة الكاتب» ثلاث مرات في الأصحاح التاسع من سفر حزقيال «وعلى جانبه دواة الكاتب» (حز ٩:٢، انظر أيضاً ٣و١١). والكلمة تعني «علبة أو دواة» لحفظ الحبر للكتابة. ولابد أنها كانت على أشكال وأحجام مختلفة أشبه بما نراه على الآثار المصرية من مختلف العصور، أو كانت على شكل «مقلمة» تتصل بجانبها علبة أو اناء صغير لحفظ الحبر. وكانت تحمل عادة بحزام يعلق على الكتف أو تحت الابط، أو كانت توضع في المنطقة على الحقوين، كما جاء بالقول «وعلى جانبه (أو على حقويه) دواة الكاتب» (حز ٩:٢). وكانت تصنع من قرون الحيوانات أو الجلد أو الغاب أو الخشب أو الفخار، ثم من المعادن كالبرونز وما أشبه.

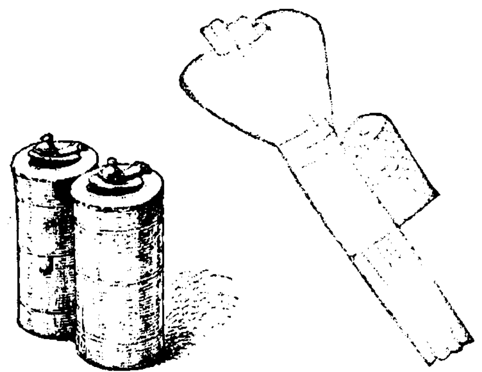
أنواع من دواة الكاتب

حبرون :

اسم عبري معناه «عصبة» أو «حِلف» أو «شركة» وهو اسم مدينة تعد من أهم وأقدم المدن في جنوبي فلسطين، ويطلق عليها الآن اسم «الخليل» وهو اللقب الذي اطلق على «ابراهيم» (يع ٢٣:٢). وتقع المدينة في وادٍ فسيح يرتفع إلى نحو ٣٠٤٠ قدماً فوق سطح البحر، وعلى بعد نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب من أورشليم.

أولا ــ تاريخ المدينة :

بنيت هذه المدينة قبل بناء صوعن (تانيس) في مصر (عدد ١٣:٢٢) وكان يطلق عليها قديماً اسم «قرية أربع» وقد تعود

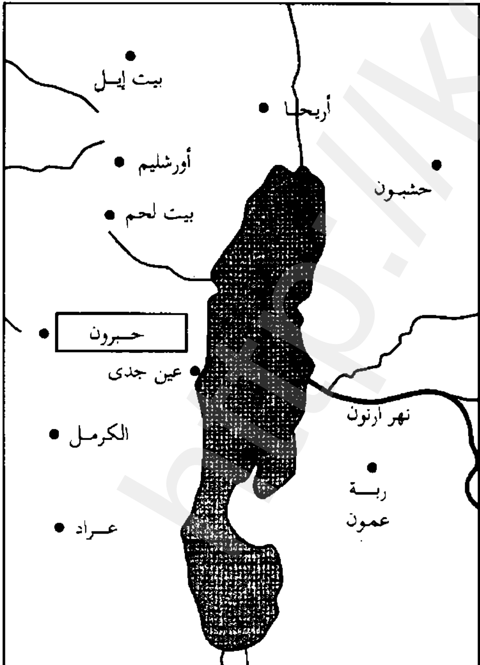

موقع حبرون

هذه التسمية إلى انقسامها في وقت ما إلى أربعة أحياء ، ويرجع الكتّاب اليهود بهذه التسمية إلى الآباء الأربعة الذين دفنوا فيها وهم : آدم وابراهيم واسحق ويعقوب . ولكن بناء على ما جاء في سفر يشوع (١٥:١٤ ، ١٣:١٥) ، فإن هذه التسمية جاءت نسبة إلى « أربع أبي عناق »

(١) **في عهد الآباء** : أتى أبرام وأقام عند بلوطات ممرا « التي في حبرون » (تك ١٨:١٣) ، ومن هناك ذهب هو ورجاله وأنقذ لوطاً وعاد به بعد أن هزم كدرلعومر (تك ١٣:١٤) ، وهنا تغير اسمه إلى « إبراهيم » (تك ٥:١٧). وأتى الثلاثة الملائكة إلى ابراهيم في ذلك المكان وأعطوه الوعد بأن يكون له ابن (تك ١:١٨ — ١٥) . وفي حبرون ماتت سارة (تك ٢:٢٣) ، فاشترى ابراهيم مغارة المكفيلة ليدفنها هناك (تك ١٧:٢٣) . كما أمضى اسحق ويعقوب سنين عديدة من حياتهم في حبرون (تك ٢٧:٣٥ ، ١٤:٣٧) . ومن حبرون أرسل يعقوب ابنه يوسف للسؤال عن إخوته (تك ١٤:٣٧) . ومنها أيضاً نزل يعقوب وأولاده إلى مصر (تك ١:٤٦) . وقد دفن الآباء وزوجاتهم (باستثناء راحيل) في مغارة المكفيلة (تك ٣٠:٤٩ ، ١٣:٥٠) .

بلوطة إبراهيم

(٢) **في عهد يشوع والقضاة** : صعد الجواسيس إلى حبرون ، ومن وادي أشكول بالقرب من حبرون ، قطفوا زرجونة بعنقود واحد من العنب (عد ٢٢:١٣) . وكان هوهام ملك حبرون أحد الملوك الخمسة الذين هزمهم يشوع في بيت حورون وقتلهم عند مقيدة (يش ٣:١٠ و١٦ و٢٦) .

وطرد كالب من حبرون « بني عناق الثلاثة » (يش ١٤: ١٢ ، ١٤:١٥) وأصبحت حبرون إحدى مدن يهوذا (يش ٥٤:١٥) ، وأعطيت للقهاتيين من بني لاوي (١٠:٢١) ثم صارت إحدى مدن الملجأ (يش ٧:٢٠) . وقد حمل شمشون مصراعي باب غزة والقائمتين وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون (قض ٣:١٦) .

(٣) **في عهد الملوك** : كانت حبرون من البلاد التي استضافت داود ورجاله وأكرمته عندما كان هارباً من وجه شاول الملك (١صم ٣١:٣٠) . وقتل يوآب أبنير غدراً عند باب هذه المدينة (٢صم ٢٧:٣) . وأمر داود غلمانه بقتل ابني رمون البئيروني ، وبعد أن قطعوا أيديهما وأرجلهما علقوهما على البركة في حبرون (٢صم ١٢:٤) . وفي حبرون مُسح داود ملكاً بعد مقتل شاول ، حيث حكم سبع سنوات ونصف (٢صم ٣:٥—٥)، إلى أن استولى على أورشليم ، فجعلها عاصمة له . وفي حبرون ولد له ستة بنين (٢صم ٢:٣ —٥). وإلى حبرون جاء أبشالوم بحجة ايفاء نذره الذي نذره للرب ، واتخذ من هذه المدينة مركزاً لاثارة السخط ، وهناك رفع راية العصيان ضد أبيه (٢صم ٧:١٥) . وقد قام رحبعام بتحصين حبرون (٢ أخ ١٠:١١) .

(٤) **في العهود التالية** : يحتمل أن حبرون وقعت في يد أدوم في أيام السبي ، إلا أنه على ما يبدو قد سكن فيها اليهود العائدون من السبي (نح ٢٥:١١) وتم تحريرها من يد أدوم على يد سمعان المكابي (١مك ٦٥:٥) . وفي أثناء الثورة الكبرى الأولى ضد روما ، استولى عليها سمعان بارجيوراس إلى أن استعادها فسباسيان على يد قائده سرباليس الذي ما أن اقتحمها حتى قتل سكانها ثم أحرقها بالنار .

واستعادت حبرون أهميتها بعد أن استولى عليها العرب ، تكريماً منهم للآباء وبخاصة « إبراهيم » ، ولهذا السبب أيضاً احترمها الصليبيون وأطلقوا عليها اسم « مدينة مقدس إبراهيم ». وفي عام ١١٥٦ أصبحت مقراً لأسقفية لاتينية. إلا أنها بعد نحو عشرين عاماً سقطت في يد صلاح الدين لتصبح منذ ذلك الوقت موضع احترام المسلمين واليهود والمسيحيين .

ثانياً — الموقع القديم :

تمتد حبرون الحديثة في غير نظام محيطة « بالحرم » أو البناء المقدس الذي يعلو مغارة المكفيلة ، فقد كانت هذه البقعة

المقدسة هي التي حددت مكان المدينة الحالي على مر العصور المسيحية ، ولكن من الواضح أن مثل هذا المكان المكشوف الذي يتعذر الدفاع عنه ، لا يمكن أن يكون هو الموقع القديم ، في عصور لم تكن تعرف الاستقرار . ومن روايات العديد من السائحين ، نستجمع أن المدينة القديمة كانت تقع فوق ربوة تبعد قليلاً عن المدينة الحديثة . ولا شك في أن حبرون العهد القديم كانت تقع فوق ربوة شامخة تغطيها أشجار الزيتون إلى الغرب المعروفة الآن باسم « الرميدي » ، وعلى قمتها نجد أسواراً ضخمة وآثاراً من عهود سحيقة . أما في الوسط فنجد أطلالاً لمبنى يطلق عليه اسم « دير الأربعين » (شهيداً) ، وهو المكان الذي نسجت حوله إحدى القصص المثيرة في التراث الشعبي للحبرونيين . ويقال إن هذا المبنى يحوي قبر يسى وراعوث . كما يوجد العديد من المقابر الصغيرة القديمة بالقرب من سفح التل . أما في الشمال فنجد مقبرة يهودية كبيرة ترجع إلى عهود غابرة ، يغطي كل قبر منها حجر ضخم يتراوح طوله بين خمسة وستة أقدام . ويوجد عند السفح الشرقي للتل نبع متدفق طوال العام يطلق عليه « عين الجُدَيْدَة » .

وعلى بعد ميل أو أكثر إلى الشمال الغربي من حبرون ، توجد بلوطات ممرا الشهيرة أو « بلوطات إبراهيم » ، وقد أقام الروس بجوارها تكية ، وهي نوع من البلوط يطلق عليه باللاتينية « كركس كوكيفيرا » (Quercus Coccifera) ولكنها تتعرض للموت تدريجياً . ويعتبر الموقع الحالي منذ القرن الثاني عشر أنه ذات المكان الذي نصب فيه إبراهيم خيامه والتي تقول أقدم التقاليد بأنها كانت في « رامة الخليل » .

ثالثاً ــ حبرون الحديثة :

يزيد عدد سكان حبرون الحديثة عن عشرين ألف نسمة ، ٨٥ ٪ منهم من العرب والباقون من اليهود . وتنقسم المدينة إلى سبعة أحياء يطلق على أحدها « حي نافخي الزجاج » ، وعلى آخر « حي صانعي القرب الجلدية » . وتشكل هذه الصناعات بالاضافة إلى صناعة الخزف ، المصادر الرئيسية للتجارة .

ويعد « الحرم » أبرز معالمها ، ويوجد بالمدينة خزانان كبيران مكشوفان ، يطلق على أحدهما « بركة القصاصين » ، وعلى الآخر « بركة السلطان » وهي أكبرهما . ويقول التقليد إنها المكان الذي تم فيه إعدام قاتلي ايشبوشث (٢صم ٤ : ١٢) .

حبرون :

اسم عبري معناه « عصبة » أو « شركة » أو « اتحاد » . وهو اسم :

(١) ثالث أبناء قهات بن لاوي (خر ٦ : ٨، عدد ٣ : ١٩و٢٧، ١أخ ٦ : ٢و١٨، ٢٣ : ١٢و١٩) .

(٢) ابن مريشة من نسل كالب ، وأبي قورح وتفوح وراقم وشامع (١أخ ٢ : ٤٢و٤٣)

حبرونيون :

عائلة من اللاويين من نسل حبرون ثالث أولاد قهات (عدد ٣ : ٢٧، ٢٦ : ٥٨ الخ).

حبس :

الحبس هو المنع وتقييد الحرية . وهناك بضع كلمات عبرية تؤدي هذا المعنى . فكلمة « سوهار » العبرية تترجم إلى « بيت السجن » الذي وضع فيه فوطيفار رئيس الشرطة يوسف (تك ٣٩ : ٢٠ــ٢٣) كما وُضع فيه رئيس السقاة ورئيس الخبازين عندما غضب عليهما فرعون (تك ٤٠ : ٣و٥) . والكلمة العبرية « مشمار » وتترجم في العربية إلى « حبس » (انظر تك ٤٠ : ٣ و٤و٧، ٤٢ : ١٧و١٩) . وقد ترجمت نفس الكلمة إلى «محرس» (لا ٢٤ : ١٢، عد ١٥ : ٣٤، ١أخ ٢٦ : ١٦) . وإلى «حراسة» (١أخ ٩ : ٢٣، ١٢ : ٢٩، ٢٥ : ٨، ٢٦ : ١٢، نح ١٢ : ٤٥.. الخ) وترجمت إحدى مشتقاتها « بيت مشمريت » إلى « حجز » (٢صم ٢٠ : ٣) .

ولم ترد عقوبة الحبس أو السجن في شريعة موسى ، وعندما جدَّف ابن شلومية بنت دبري من سبط دان ، وضعوه في « محرس » انتظاراً لما يعلنه الرب في شأنه ، وكانت عقوبته الرجم حتى الموت (لا ٢٤ : ١٠ ــ ١٦) ، وحدث نفس الشيء عندما وجدوا رجلاً يحتطب حطباً في يوم السبت (عدد ١٥ : ٣٢ ــ ٣٥) . فكان « المحرس » أو « الحبس » هو المكان الذي يحجز فيه المتهم إلى أن يصدر عليه الحكم .

والكلمة اليونانية المُستخدمة في العهد الجديد للدلالة على « محرس » هي « فولاكيه » (Phulaké ــ انظر أع ١٢ : ١٠ ، رؤ ١٨ : ٢) ، وهي نفسها الكلمة المترجمة إلى « سجن » في الكثير من الفصول (انظر مت ٥ : ٢٥، ١٤ : ٣و١٠، ١٨ : ٣٠، مرقس ٦ : ١٧ و٢٧ ، لو ٣ : ٢٠ ، ١٢ : ٥٨ ... يو ٣ : ٢٤ ، أع ٥ : ١٩ ... ٢ كو ١١ : ٢٣ ، ١ بط ٣ : ١٩ ، رؤ ٢ : ١٠ ، ٢٠ : ٧) . وقد ترجمت الكلمة نفسها إلى « محبوس » (مت ٢٥ : ٣٦ ــ ٤٤) .

الحبشة :

الرجا الرجوع إلى « إثيوبيا » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية .

حبصينيا :

اسم عبري معناه « نوريهوه » وهو جد « يازنيا بن إرميا »

واخوته وكان رأس بيت الركابيين الذين امتحن إرميا النبي طاعتهم لأمر جدهم بعدم شرب الخمر ، وقد استخدم إرميا طاعتهم ووفاءهم لأمر يوناداب جدهم ، مثالاً لشعب يهوذا ليطيعوا كلمات الرب كما اطاع الركابيون أوامر جدهم يوناداب بن ركاب (إرميا ٣٥ : ٢ — ١٤).

حبقوق :

أولاً : (١) الاسم :

حبقوق معناه « عناق » أو « احتضان » . وقد ربط بعض معلمي اليهود القدامى هذا الاسم مع القول « تحتضنين ابناً » (٢مل ٤ : ١٦) وزعموا أن هذا النبي كان ابن المرأة الشونمية . وتوجد كلمة مشابهة في الأشورية تطلق على أحد نباتات الحدائق .

(٢) حياته : لا نعرف الكثير عن حبقوق ، ولا يلقي السفر الذي يحمل اسمه سوى القليل من الضوء على حياته . ولا تذكر سائر أسفار العهد القديم شيئاً عنه . إلا أن قصصاً كثيرة قد حيكت حول اسمه ، وقد ربطت إحداها بين النبي وبين المرأة الشونمية كما سبقت الإشارة . كما ربطت قصة أخرى بين ما جاء باشعياء : « اذهب أقم الحارس ليخبر بما يرى » (إش ٢١ : ٦) وبين ما ذكره حبقوق : « على مرصدي أقف وعلى الحصن أنتصب وأراقب لأرى ماذا يقول لي وماذا أجيب عن شكواي » (حب ٢ : ١) لتجعل من حبقوق الحارس الذي أقامه إشعياء لمراقبة سقوط بابل . وتقول قصة البعل والتنين — الملحقة بنبوة دانيال في الترجمة السبعينية — أن هذه القصة مأخوذة عن « نبوة حبقوق بن يشوع من سبط لاوي » . ولابد أن هذه اشارة إلى سفر من أسفار الأبوكريفا المجهولة والمنسوبة إلى هذا النبي . ولا نعلم سبب تسمية أبيه بيشوع . أما الزعم بأنه كان من سبط لاوي ، فلعل مرجعه وجود الاشارة إلى الآلات الموسيقية في نهاية الأصحاح الثالث . ويذكر كتاب « حياة الأنبياء » الذى ينسب — ربما خطأ — إلى أبيفانيوس أسقف سلاميس — في قبرص — في أواخر القرن الرابع ، أن حبقوق ينتمي إلى سبط شمعون . وهناك رواية طريفة في قصة البعل والتنين الملحقة بنبوة دانيال — كما سبق القول (٣٣ — ٣٩) ، تقول إنه بينما كان حبقوق في طريقه إلى الحقل ومعه إناء به طبيخ للحصادين ، حمله ملاك بشعر رأسه إلى بابل ووضعه عند جب الأسود الذي كان به دانيال النبي ، فأعطاه الطعام ، ثم أعاده الملاك إلى مكانه . ويذكر كتاب « حياة الأنبياء » أن حبقوق مات قبل عودة المسبيين من بابل ، بسنتين . ولكن ليس لهذه القصص جميعها قيمة تاريخية تذكر .

ثانياً — السفر :

(١) تفسير الأصحاحين الأول والثاني : إذ يلزم النظر في تفسيرهما قبل استعراض مشتملات السفر. فهناك وجهات نظر ثلاث في تفسيرهما :

(أ) فوجهة النظر الأولى ترى ، أن حب ١ : ٢ — ٤ يشير إلى فساد يهوذا — اضطهاد أشرار اليهود لأبرارهم ، مما

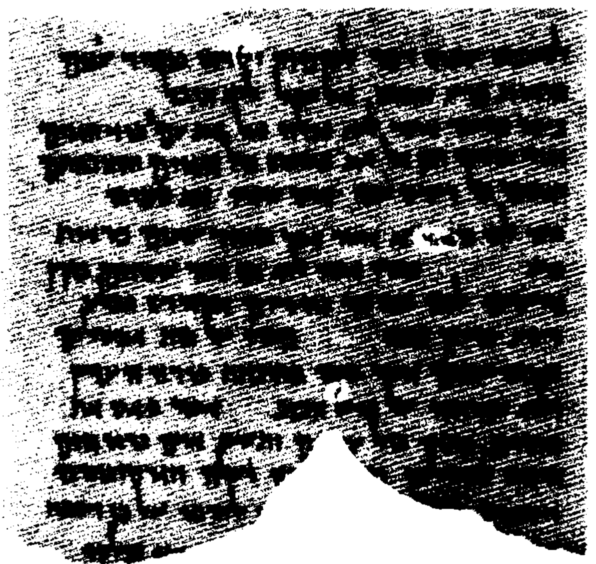

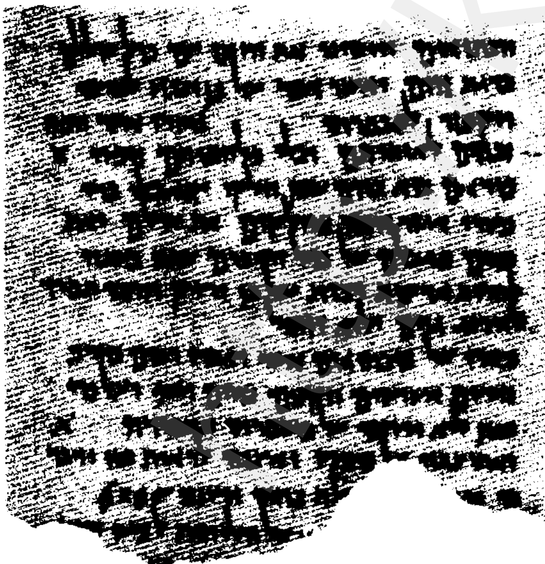

صفحة من شرح سفر حبقوق من مخطوطات البحر الميت

يستجلب الدينونة الالهية على المضطهدين . حب ١:٥ــ ١١ ، يعلن الرب أنه موشك أن يرسل الكلدانيين لتنفيذ القضاء . ونرى في ١ : ١٢ــ١٧ النبي متحيراً إذ لا يستطيع أن يفهم كيف يمكن لله البار أن يستخدم هؤلاء الوثنيين لتنفيذ القضاء على شعب أبر منهم ، بل إنه يعتبر أن الأشرار بين اليهود ، أفضل من الكلدانيين . وفي ٢:١ ــ ٤ يحل الرب المشكلة المحيرة بأن ارتفاع الكلدانيين لن يكون إلا وقتياً ، وأنهم سيلقون جزاءهم في النهاية ، بينما يحيا الأبرار . ويعلن في ٢:٥ ــ ٢٠ الويلات ضد الكلدانيين .

(ب) وترى وجهة النظر الثانية أنه من الضروري تعديل الترتيب الحالي للآيات « ١:٥ ــ ١١ » لأنها في وضعها الراهن ، لا تستقيم مع تفسيرهم لها . ولهذا السبب يستبعد ولهاوزن (Wellhausen) وآخرون هذه الآيات باعتبارها إضافات لاحقة . ومن جهة أخرى فان « جيزبرخت » (Giesebrecht) يميل إلى وضعها قبل العدد الثاني من الأصحاح الأول على أنها آيات افتتاحية للنبوة . وهذا التعديل يستلزم تعديلات ثانوية أخرى قليلة ، حتى تصبح هذه الآيات بداية ملائمة ، وتجعل الانتقال من الآية الحادية عشرة إلى الآية الثانية انتقالاً سلساً . ويؤدى استبعاد هذه الآيات المحيرة إلى امكانية اعطاء الاطار العام لهذين الأصحاحين ، كما يلي :

٢:١ ــ ٤ يذكر اضطهاد اليهود الأبرار على يد الكلدانيين الأشرار ، ١٢:١ ــ ١٧ التضرع إلى الرب من أجل اليهود المضطهَدين ضد مضطهِديهم . وفي ١:٢ ــ ٤ يعدهم الرب بالخلاص (كما في الرأي الأول) . وفي ٥:٢ ــ ٢٠ يوجه الويلات للكلدانيين .

(جـ) أما وجهة النظر الثالثة ، فترى أيضاً أنه من اللازم تعديل الترتيب الحالي للآيات ، حيث ترى أن الآيات « ٥:١ ــ ١١ » بوضعها الراهن تتعارض مع رأيها ، لذلك فهي تضع هذه الآيات بعد « ٤:٢ » . وطبقاً لهذا الرأي يكون الاطار العام للأصحاحين ، كالآتي : ٢:١ ــ ٤ ، اضطهاد اليهود الأبرار على يد الأشوريين (حسب رأي « بود » Budde) ، أو المصريين (على رأي ج.أ. سميث G .A . Smith) ، « ١٢:١ ــ ١٧» التضرع إلى الرب من أجل المظلومين ضد مضطهديهم، وفي « ١:٢ ــ ٤) يعدهم الرب بالخلاص ، ٥:١ ــ ١١ سيكون الكلدانيون الأداة لتنفيذ القضاء على المضطهِدين وانقاذ اليهود ، « ٥:٢ ــ ٢٠ » ويلات ضد الأشوريين أو المصريين .

وليس بالامكان دراسة كل هذه الآراء بالتفصيل هنا ، ويكفينا أن نقول بصورة عامة إن التفسير الأول الذي لا يستلزم أي حذف أو اعادة ترتيب ، يبدو مرضياً بصورة أكثر شمولاً للحقائق .

(٢) المضمون : سبقت الإشارة إلى مضمون الأصحاحين الأول والثاني فيما سبق . أما الأصحاح الثالث فعبارة عن قصيدة شعرية تحت عنوان « صلاة » . وهو يتضرع عن نفسه وعن الشعب . ويذكر أعمال الرب العظيمة لشعبه والتي تجعله يجزع ، ومع هذا فهو يطالب بتكرار الأعمال القديمة (٢:٣) . ويصف الشاعر في صور رائعة ظهورات الرب العجيبة في الماضي (٣:٣ ــ ١١) لشعبه المختار (١٢:٣ ــ ١٥) . وتملأ ذكريات هذه الظهورات صاحب النشيد بالخوف والرعدة كما بالفرح واليقين في إله خلاصه (١٦:٣ــ١٩).

(٣) الأسلوب : لا يستطيع سوى العالم باللغة العبرية ، أخذ فكرة صحيحة عن الروعة الأدبية لسفر حبقوق . ويقول « درايفر» (Driver) : « إن البلاغة الأدبية لسفر حبقوق تبلغ الذروة . ومع أن سفره من الأسفار القصيرة ، إلا أنه مليء بالقوة ، وأسلوبه في الوصف تصويري قوي . وفي الفكر والتعبير شاعرية واضحة ، كما أنه متمكن من الأسلوب الكلاسيكي القديم المحكم والموجز والخصب ، ولا أثر للإسهاب النثري المألوف الذي يظهر في بعض النبوات مثل إرميا وحزقيال . وكاتب أنشودة الأصحاح الثالث شاعر غنائي فذ رفيع القدر ، يضارع في تصويره العظيم وسلاسته الفياضة في هذه الأنشودة أعظم إنجازات الشعر العبري .

(٤) وحدة السفر : أنكر بعض العلماء على حبقوق النبي كتابة أكثر من نصف السفر بما في ذلك « ١:٥ ــ ١١ »، « ٢:٩ ــ ٢٠ » والأصحاح الثالث بأكمله . ولكن إذا فسرت النبوة تفسيراً سليماً (راجع ما سبق) ، فليس ثمة سبب قوي لاستبعاد ١:٥ــ١١) . ويقوم إنكار نسب الآيات « ٢:٩ــ٢٠ » إلى حبقوق على أساسين :

(١) يقولون إن « الويلات » غير ملائمة ــ جزئياً على الأقل ــ إذا فرضنا أنها موجهة إلى الملك الكلداني . ولكن هذه الصعوبة تختفي إذا أخذنا في الاعتبار أن النبي لا يخاطب الملك كفرد ، بل كممثل لسياسة أمته وتجسيد لها .

(٢) يقولون إن بعض الأجزاء وبخاصة الآيات ١٢:٢ ــ ١٤ هي إلى مدى بعيد اقتباس لنصوص أخرى يرجع بعضها إلى زمن لاحق . مثل عدد ١٢ مع ميخا ١٠:٣ ، عدد ١٣ مع إرميا ٥٨:٥١ ، عدد ١٤ مع إش ٩:١١ ، كما أن عدد ١٦ يردد صدى إرميا ١٥:٢٥ و١٦ (قارن أيضاً الأعداد ١٨ ــ ٢٠ مع إش ٩:٤٤ ، ٦:٤٦ و٧ ، إرميا ١٠:١ ــ ١٦) .

ومع أن حجية المتناظرات الأدبية أمر موضع شك دائماً ، فإن التشابهات ــ في حالتنا هذه ــ قليلة كما أنها ذات صبغة عامة بحيث لا تفترض بالضرورة الارتباط الأدبي .

وينكرون نسبة الأصحاح الثالث إلى النبي بأكثر إصرار ، إلا أن الحجج ليست دامغة بأي حال . إن حقيقة إنتماء هذا الأصحاح إلى أدب المزامير ، ليست دليلاً على كتابته في تاريخ متأخر ، ما لم نفترض — دون مبررات قوية — أنه لم تكتب أية مزامير قبل فترة السبي . كما أنه لا الإيماءات التاريخية الغامضة تماماً ، ولا الأسلوب الأدبي ، ولا الصلة بغيره من الكتّاب ، ولا نوعية الأفكار الدينية المعبر عنها — لا شيء من كل هذا يدل بالضرورة على كتابة النبوة في تاريخ متأخر .

إن الآيات الوحيدة الغامضة هي « ٣:١٦ — ١٩ » حيث يبدو أنها تشير إلى كارثة أخرى غير كارثة غزو الكلدانيين . ويقول « درايفر » : لو أن الشاعر كان يكتب تحت ضغط غزو الأعداء ، فالمنتظر بداهة أن يشكل الغزو ذاته جزءاً بارزاً في هذه الصورة . ولكن بينما من المستحيل إثبات أن حبقوق هو كاتب هذه الصلاة ، فإنه من المستحيل أيضاً بنفس القدر إثبات أنه لم يكتبها . وبينما هناك أدلة قليلة يبدو أنها تشير إلى ظروف مغايرة لظروف حبقوق ، إلا أنها ليست — بحال من الأحوال — حاسمة بدرجة تكفي لاستبعاد إمكانية أن يكون حبقوق هو كاتب هذه القصيدة .

ثالثاً — زمان كتابة السفر :

(١) التاريخ : يرتبط موضوع التاريخ ارتباطاً وثيقاً بموضوع التفسير ، وعلى أساس النظرية القائلة « بأن الغزاة الذين كانوا يهددون بالهجوم هم الأشوريون ، فإن «بود» (Budde) يرجع بالنبوة إلى ٦١٢ — ٦١٥ ق.م. وإذا سلمنا بأن الأشوريين هم الذين كانوا في فكر النبي ، فإن التاريخ الذي يراه «بيتريدج» (Betteridge) وهو نحو ٧١٠ ق.م. يكون هو الأرجح . ولكن إن لم يكن الأشوريون هم الغزاة فلا مكان لتلك التواريخ التي حددها بود وبيتريدج . وإذا كانت النبوة موجهة ضد مصر ، فهذا معناه حصرها بين ٦٠٨ ، ٦٠٤ ق.م. لأن السيادة المصرية على يهوذا استمرت خلال هذه السنوات فقط . وإن لم يكن المصريون هم الغزاة ، فينبغي البحث عن تاريخ آخر . وإذا كان الكلدانيون هم غزاة يهوذا ، فيجب الرجوع بهذه النبوة إلى تاريخ لاحق لمعركة كركميش (في ٦٠٥ — ٦٠٤ ق.م) لأنه لم يكن في إمكان الكلدانيين محاولة غزو العالم إلا بعد هزيمة المصريين . ولم يحدث اتصال مباشر بين الكلدانيين ويهوذا إلا بعد بضع سنوات من تلك الموقعة . ولكن حسب هذا الرأي ، تستلزم الفقرات ٢:١ — ٤ و١٢ ، ٢:٨ مرور فترة كبيرة من الغزو وإخضاع أمم كثيرة وإضطهاد يهوذا إضطهاداً عنيفاً لفترة كافية ، فلا بد أن يكون « نواك» (Nowack) على حق في رجوعه — على هذا الأساس — بالنبوة إلى فترة لاحقة للسبي الأول في عام ٥٩٧ ق.م. أو كما يقول إلى نحو ٥٩٠ ق.م.

وينبغي البحث عن تاريخ آخر إذا كانت عبارة « لأن الشرير يحيط بالصديق » (٤:١) تشير إلى اضطهاد اليهود على يد يهود أيضاً ، وكذلك لو أن « ٥:١ — ١١ » تفسر على أنها تهديد بأن الرب سوف يقيم الكلدانيين المعروفين — واقعاً — بأنهم أمة متعطشة للدماء لعقاب خطية يهوذا . ويبدو أن هذه الآيات تشير إلى :

(١) أن الكلدانيين لم يكونوا قد أصبح لهم اتصال مباشر بيهوذا .

(٢) أنهم قد سبق أن أظهروا الطبيعة الوحشية في حروبهم ، ولكن نبوخذنصر زحف على يهوذا حوالى ٦٠٠ ق.م. إلا أن السنوات اللاحقة منذ سقوط نينوى في ٦٠٧ — ٦٠٦ ق.م. ومعركة كركميش في ٦٠٥ — ٦٠٤ ق.م. أتاحت للكلدانيين فرصة كافية لإظهار طبيعتهم على حقيقتها ، وأن يصبح النبي ومعاصروه عالمين بطبيعة خلفاء نينوى القساة . وعلى أساس هذه النظرية يلزم أن نرجع بنبوة حبقوق إلى قبيل ٦٠٠ ق.م.

(٢) المناسبة : إذا كان حبقوق قد تنبأ حوالي ٦٠٠ ق.م. ، فلابد أنه عاش في أيام حكم الملك يهوياقيم . وكان يوشيا الملك التقي قد قُتل في محاولته وقف تقدم مصر ضد أشور ، وبموته انتهت فترة الإصلاح القصيرة . وبعد أن تولى يهوآحاز العرش لمدة ثلاثة أشهر ، عزله فرعون نخو ملك مصر ، ووضع على العرش بدلاً منه أخاه يهوياقيم ، وكان يهوياقيم أنانياً شريراً جباراً ، وسرعان ما عادت الأحوال إلى ما كانت عليه من سوء في عهد الملك منسى . ولعل هذا هو ما سبب الحيرة للنبي : « حتى متى يارب أدعو وأنت لا تسمع ، أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص ؟ » (٢:١) .

رابعاً — ما في السفر من تعليم :

نجد في سفر حبقوق نوعاً جديداً من النبوة . فقد كان الأنبياء أساساً وعاظاً ومعلمين للدين والأخلاقيات ، وقد خاطبوا مواطنيهم سعياً لإرجاعهم ثانية إلى الرب وإلى حياة البر ، ولكن حبقوق لم يوجه خطابه للشعب ، إنه يخاطب الرب متسائلاً عن عدالة معاملات الله وحقيقة العناية الإلهية ، فيرفع شكواه إلى الله ويحاجه ، وهو في هذا أشبه بكاتب سفر أيوب .

فالسفر في مجمله ثمرة التفكير في معاملات الله . فهو يسجل أحاديثه مع الله ، والتساؤلات التي كانت تراود نفسه ، كما كانت تراود العديد من النفوس التقية في زمانه . ويسجل الإجابات التي أعلنها له روح الله ، من أجل حبقوق ومن أجل النفوس المجربة في كل زمان .

ويسمى حبقوق « نبي الإيمان » فقد كان له إيمان حي قوى بالرب ، ولكن كان شأنه شأن العديد من النفوس التقية التي

يزعجها ويحيرها التفاوت الواضح في أوضاع الحياة ، فقد وجد من الصعب عليه أن يوفق بين هذه الأوضاع ومفهومه الرفيع عن الرب ، إلا أنه لم يكتئب ، بل تقدم بحيرته إلى الرب فوجد عنده الحل ، فنهض النبي من قلقه وحيرته بإيمان أقوى وأعمق من أي وقت مضى . لقد وجد لمشكلاته المحيرة التي أثارتها خطايا مواطنيه التي لا تلقى عقوبة رادعة ، ونجاح الكلدانيين غير المحدود ، حلاً في حقيقتين أساسيتين :

(١) سيادة الرب المطلقة الشاملة : فالرب لا يهتم باسرائيل فقط ، مع أن حبقوق ــ كسائر الأنبياء ــ كان يؤمن أن الرب يعتني بإسرائيل عناية خاصة ، لكنه كان يؤمن ــ بنفس القدر ــ بأن سيادة الرب تمتد إلى كل العالم ، فمصائر جميع الأمم في يديه ، وهو لا يعاقب الكلدانيين من أجل شرهم ضد يهوذا فحسب ، بل من أجل اضطهادهم للأمم الأخرى أيضاً . ولأنه الإله الوحيد ، ولا سواه ، فهو لا يمكن أن يسمح بعبادة آلهة أخرى . قد يعبد الكلدانيون الأوثان لزمن ما ، وقد يخلعون على آلهتهم مظهر القوة ، ويقدمون القرابين « لشبكتها وتبخر لمصيدتها لأنه بهما سمن نصيبها وطعامها مسمن » (حب ١:١٦)، ولكن الرب منذ الأزل هو الواحد القدوس ولا بد أن يظهر سلطانه المطلق ويحطم المنتصر المتكبر المنتفخ مع أوثانه .

(٢) الأمانة هي ضمان البقاء : والحقيقة الهامة الثانية هي أن « البار بإيمانه يحيا » (٢:٤) أو بأمانته ، فالأمانة هي ضمان البقاء . إن الفكرة التي عبر عنها النبي ليست هي بذاتها الفكرة التي عبر عنها الرسول بولس عند اقتباسه لهذه الكلمات (غل٣:١١) ومع ذلك فإن حبقوق يذكر حقاً عميق الدلالة ، فالأمانة لدى حبقوق النبي لها أثر ظاهر ، إنها تعنى الإستقامة والإخلاص والثبات تحت كافة الظروف المثيرة . ولكنها قطعاً تتضمن مفهوم العهد الجديد للإيمان كمبدأ فعّال للسلوك القويم . إن الإيمان الحي يحدد السلوك ، فالديانة والأخلاق يسيران جنباً إلى جنب وبخاصة في أوقات المحنة . فالإيمان بالرب والإتكال الراسخ عليه هما أقوى ضمان للولاء له والاستقامة في الحياة . إن الإيمان بدون أعمال ميت ، فالإيمان يعلن عن نفسه في الحياة .

ويؤكد حبقوق تأكيداً جازماً على عمل الإيمان ، وهو حق أكيد ، ولكنه وهو يفعل هذا إنما يوجه الأنظار ــ ولو تلميحاً على الأقل ــ إلى القوة المحركة خلف الصورة الخارجية . ولا يوجد في كل العهد القديم ما يفوق ــ تعبيراً عن الإيمان ــ ما جاء بصلاة حبقوق : « فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم ، يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً ، ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود ، فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي . الرب السيد قوتي ويجعل قدميّ كالأيائل ، ويمشيني على مرتفعاتي » (حب ٣:١٧ ــ ١٩) .

حُبُك :

حبك الكواكب هي مداراتها وتقول دبورة النبية في ترنيمة الانتصار على جيوش يابين ملك الكنعانيين : « الكواكب من حبكها حاربت سيسرا » (قض ٥:٢٠) .

حبل :

الحبل هو الرباط ، وترد كلمتا « حبل وحبال » كثيراً في العهد القديم ، فقد صنع الإنسان الحبال منذ فجر التاريخ لاستخدامها في أغراض كثيرة ، كزمام أو رسن للبهائم (أي ٣٠:١١ ، مز ٣٢:٩ ، إش ٣٠:٢٨ ، والكلمة العبرية هي «رسن» (كما في العربية) ، أو في حزم أغصان الشجر أو عيدان الحنطة وغيرها (تك ٣٧:٧ ، راعوث ٢:١٥) ، أو في صناعة الأطناب لتثبيت الخيام،أو في ربط السفن وقواربها وسواريها وشراعها (إش ٣٣:٢٣ ، أع ٢٧:١٧ و ٣٢و٤٠) أو للقياس وتخطيط الحدود (مز ١٦:٦ ، عاموس ٧:١٧ ، حز ٤٧:٣ ، زك ٢:١ و ٢) ، أو لتعليق الزينات (أس ١:٦) ، أو كسلاسل للجر (٢ صم ١٧:١٣) ، أو في صناعة القيود (قض ١٥: ١٣ و ١٤)، أو في ضفر السياط (يو ٢:١٥)، وغير ذلك من الأغراض .

وكانت الحبال تجدل من أغصان الأشجار أو من الليف والحلفاء ، أو تضفر من الكتان أو الشعر . كما أن قدماء المصريين ــ وربما العبرانيين أيضاً ــ صنعوا الحبال من السيور الجلدية .

كما أن الحبال تستخدم مجازياً في الكتاب المقدس ، فوضع الحبال على الرأس أو العنق كان علامة على الاستسلام والخضوع والمذلة (١ مل ٢٠:٣١ و٣٢) . وحبال الخطية تشير إلى قوة سلطان إغراء الخطية للإنسان (أم ٥:٢٢ ، إش ٥:١٨) . وحبال الموت تعني أسبابه (مز ١٨:٤ ، ١١٦: ٣) . وقد يشير « حبل الفضة » (جا ١٢:٦) إلى « الحبل الشوكي » . ولأن الحبال كانت تستخدم للقياس وتقسيم الأرض ، فعبارة « حبال وقعت لي في النعماء » (مز ١٦:٦) تعني أن نصيبه وقع في أرض خصبة جيدة .

وهناك عدة كلمات في العبرية للدلالة على الحبل أو الخيط :

(١) « خبل » وهي قريبة من اللفظ العربي « حبل » كما أنها أكثر الكلمات استخداماً في الكتاب (يش ٢:١٥، ٢صم ٨:٢، ١٧:١٣، ١مل ٢٠:٣١و٣٢، أس ١:٦، أي ٤١: ١، مز ١٨:٤، ٧٨:٥٥، ١٠٥:١١، ١١٦:٣، ١٤٠: ٥، أم ٥:٢٢، جا ١٢:٦، إش ٥:١٨، ٣٣:٢٣، إرميا ٣٨:٦و١١و١٢و١٣، حز ٤٧:٢٤، هوشع ١١:٤، عاموس ٧:١٧، زك ٢:١و٢). وقد ترجمت نفس الكلمة إلى «أطناب» (إش ٣٣:٢٠)، وإلى حباله أي مصيدته

(أيوب ١٨ : ١٠) و«حبالة» الذل (أيوب ٣٦ : ٨) .

(٢) « أبوت » وقد ترجمت في بعض المواضع « بحبل » (قض ١٥:١٣و١٤، ١٦: ١١و١٢) ، و« برباط » (مز ٢: ٣، ١١٨: ٢٧، ١٢٩: ٤، إش ٥: ١٨)

(٣) « ميتار » وترجمت في جميع المواضع « بأطناب » (خر ٣٥: ١٨، ٣٩: ٤٠، عدد ٣: ٢٦و٣٧، ٤: ٢٦و٣٢، إش ٥٤: ٢، إرميا ١٠: ٢٠).

(٤) « تكواه » وترجمت إلى « حبل » (يش ٢: ١٨ و٢١).

(٥) « خيوط » وهي كما في العربية لفظاً ومعنى ، وترجمت بخيط (١ مل ٧: ١٥، جا ٤: ١٢).

(٦) « سرد » وترجمت إلى « خيط » (إش ٤٤: ١٣).

(٧) «باتيل» وترجمت إلى « خيط » من الكتان (خر ٤٠: ٣)

(٨) « كيو » وقد ترجمت إلى بضعة معانٍ ، فترجمت إلى « خيط » القياس (١ مل ٧: ٢٣، ٢ أخ ٤: ٢، إش ٣٤: ١٧، إرميا ٣١: ٣٩، حز ٤٧: ٣). « وأجعل الحق خيطاً والعدل مطماراً » (إش ٢٨: ١٧) إشارة إلى أن الحق والعدل سيكونان ميزان الحكم وقانون القضاء . كما أن « خيط السامرة » (٢ مل ٢١: ١٣) يشير إلى حصار السامرة لأورشليم . كما ترجمت إلى « مطمار » للبناء (أي ٣٨: ٥، زك ١: ١٦)، و« مطمار » للهدم والتخريب (إش ٣٤: ١١، مراثي ٢: ٨). كما ترجمت نفس الكلمة مجازياً إلى « منطق » (مز ١٩: ١٤) باعتبار المنطق نوعاً من القياس .

وهناك كلمتان يونانيتان في العهد الجديد تترجمان « حبلاً » :

(١) «سكيونيون» (schoinion) وقد وردت في موضعين (يو ٢ : ١٥ ، أع ١٧ : ٣٢)

(٢) « قانون » (Kanon) ، وتستخدم الكلمة مجازياً بمعنى مقياس أدبي (٢ كو ١٠: ١٦)

أحبولة :

والأحبولة هي الشبكة أو الفخ أو المصيدة، و« احتبله » أخذه بها . ويقول أيوب : إن الرب قد عوجني ولف عَلَيَّ أحبولته » (أيوب ١٩: ٦)

محاباة :

وهي في العبرية « ناسافانيم » وتعني حرفياً « رفع الوجه » أو « احترام الشخص » (انظر : « رفع وجه الشرير » أم ١٨: ٥ ، « ومحاباة الوجوه » أم ٢٤: ٢٣) . وبتطبيق هذه العبارة على المتضرع الساجد فإنها تعني قبوله والرضى عنه ، وقد استخدمت بهذا المعنى في القول : « رفعت وجهك » (١ صم ٢٥: ٣٥ ـــ انظر تك ١٩: ٢١ ، ملاخي ١: ٨ و٩) .

وهي تدل على قبول الشخص أكثر من قبول السبب ، أو إظهار التحيز والانحياز كما في « أتحابون وجهه؟» (أي ١٣: ٨ و١٠)، وهو المعنى الذي تدل عليه الكلمة بصفة عامة .

وتستخدم في اليونانية في العهد الجديد عبارة « لامبانو بروسوبون » (Lambano prosopon) وقد ترجمت « يقبل الوجوه » (لو ٢٠: ٢١، أع ١٠: ٣٤) وتحابون» (يع ٢: ٩). ومنها الاسم « محاباة » (رو ٢: ١١، أف ٦: ٩، كو ٣: ٢٥، يع ٢: ١).

أما حكم الله ودينونته فيستندان إلى حقيقة الإنسان دون أي اعتبارات دنيوية (أف ٦: ٩) ، أو قومية (رو ٢: ١١)

ح ت

حتار :

الحتار من كل شيء كفافه وحرفه وما استدار به ، وبه تسمى حلقة الدُبُر أو ما بينه وبين القُبُل ، أو هو القذر الذى يخرج من الدبر . وقد ضرب إهود عجلون ملك موآب بالسيف في بطنه « فدخل القائم أيضاً وراء النصل وطبق الشحم وراء النصل لأنه لم يجذب السيف من بطنه . وخرج من الحتار » (قض ٣: ٢١ و٢٢) أي أن السيف اخترق كل أحشائه حتى برز من أسفل البطن .

حتم ـــ محتوم :

حتم الأمر أوجبه ، والمحتوم هو المقرر الذي لا بد من حدوثه ، وهذا هو المعنى الذي تدل عليه الكلمة اليونانية «هوريزو» (Horizo) ، فقد وجه الرسول بطرس إلى المجتمعين في يوم الخمسين القول : « هذا (يسوع الناصري) أخذتموه بمشورة الله المحتومة ،وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه » (أع ٢: ٢٣) . وما يستلفت النظر هو أن الرسول بطرس يتحدث عن صلب الرب يسوع المسيح من وجهتي نظر مختلفتين تمام الإختلاف :

(١) فمن وجهة النظر التاريخية ، كان صلب المسيح جريمة ارتكبها أناس كانوا مسئولين أدبياً عن فعلتهم : « أخذتموه وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه » .

(٢) ومن وجهة النظر إلى المقاصد الإلهية ، كان ذلك جزءاً

من الخطة الأزلية « بمشورة الله المحتومة ».

ولم يحاول الرسول أن يشرح لنا الاتساق المنطقي بين وجهتي النظر ، فهما وجهان لحقيقة واحدة .

ويستخدم الرب نفس الكلمة اليونانية في حديثه عن خيانة يهوذا الإسخريوطي : « ابن الإنسان ماض كما هو محتوم ، ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يسلمه » (لو ٢٢:٢٢) . وهنا نجد نفس وجهتي النظر ، فما خططه الله في مقاصده الأزلية ، لا يعفي الإنسان من مسئوليته .

ويرد الفعل « حَتَمَ » مرتين في سفر الأعمال بمعنى « قرر » أو « أوجب » ، فحتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئاً خدمة إلى الاخوة الساكنين في اليهودية » (أع ٢٩:١١) أي أوجبوا على أنفسهم . ويقول الرسول بولس في خطابه للأثينويين في وسط أريوس باغوس ، إن الله « حتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم » (أع ٢٦:١٧) ، فقد جعل الآب الأزمنة والأوقات في سلطانه (أع ٧:١)

﴿ ح ث ﴾

حث :

هو جد الحثيين والابن الثاني لكنعان بن حام بن نوح (تك ١٥:١٠، ١أخ ١٣:١)، ومعنى الاسم في العبرية « مرعب » . وقد عاش بنو حث في كنعان في أيام الآباء الأولين وإلى ما بعد الغزو الإسرائيلي لأرض كنعان . وقد استوطن بنو حث حبرون قادمين إليها من الشمال ، وذلك واضح من ترتيب الأسماء في التكوين (١٥:١٠ و١٦)، حيث جاء اسم حث بن صيدون واليبوسي . وقد اشترى إبراهيم مغارة المكفيلة من أحد رؤساء بني حث ، ليدفن زوجته سارة (تك ١:٢٣—٢٠). كما تزوج عيسو من « بنات حث » (تك ٤٦:٢٧) ، مما جعل رفقة تحذر يعقوب من أن يأخذ له زوجة من بنات حث (تك ٢٧ : ٤٦ ، ٤٨ : ١) .

حثيون :

أولاً : المقصود من الكلمة :

يستخدم العلماء كلمة « الحثيين » للدلالة على ثلاثة شعوب على الأقل ، وهم :

(١) السكان الأصليون الذين استوطنوا الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى ، ويطلق عليهم اسم « الحاتيين » (Hattians) .

(٢) المهاجرون من الجنس الآري الذين استقروا في الأناضول في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد ، وكتبوا لغة كانوا يسمونها « النيسية » (Nesite) .

(٣) الشعب الذي استوطن الكثير من الدويلات في شمالي سوريا في غضون الألف الأخيرة قبل الميلاد ، والتي كانت قد نشأت أصلاً كدويلات تابعة للحثيين الأناضوليين فيما بين ١٤٠٠ — ١٢٠٠ ق.م. ويطلق بعض المؤرخين على هذه الفئة الثالثة اسم « الحثيين الجدد » .

ثانياً : موطن الحثيين في أسيا الصغرى :

أثبتت الأبحاث الحديثة أن أسيا الصغرى هي الموقع الأصلي لبلاد « خيتا » ، وهو الاسم الذي يطلق على الحثيين في رسائل تل العمارنة . ومن سجلات ملوك الحثيين التي اكتشفت حديثاً وفكت رموزها ، عرفنا أنهم عبروا جبال طوروس وتحدوا قوة الفراعنة وامبراطوريتهم في سوريا . كما ثبت أيضاً أن « خيتا » هي بذاتها « حاتى » (Hatti) في أسيا الصغرى .

وليس في الكتاب المقدس ما يشير إلى موطن الحثيين فيما وراء جبال طوروس ، التي كانت تشكل — في العصور القديمة — الحد الشمالي للغزوات المصرية في سورية ، بل إن الهضبة التي وراءها لم تكن معروفة عند المصريين ، بل يبدو أنهم لم يكونوا يعلمون كثيراً عن السواحل الجنوبية لأسيا الصغرى ، مع أن سفنهم التجارية لا بد ارتادتها ، وكانوا يسمون هذه السواحل « كفيتو » أي أقصى الأرض عبر البحر .

وأسيا الصغرى منطقة جذابة ، كما أن موقعها بين أسيا وجنوبي شرق أوروبا ، جعلها تلعب دوراً رئيسياً في تاريخ الشعوب القديمة ، فقد كانت همزة الوصل — وفي نفس الوقت حاجزاً — بين الممالك القديمة التي قامت في حوضي النيل والفرات ، وبين المجتمعات الناشئة في حوض الدانوب والبلقان . ومع أنها شبه جزيرة يبلغ طول سواحلها أكثر من ألفي ميل ، وتحيط بها ثلاثة بحار شهيرة ، إلا أنه لم تكن لها علاقات بحرية إلا في العصور المتأخرة من التاريخ القديم . فالحثيون — وإن أردنا الدقة « فالحاتيون » — لم يجوبوا البحار، بل أقاموا في الهضبة الداخلية المحصورة بين سلاسل من الجبال تنحدر في الشمال وفي الجنوب إنحداراً شديداً نحو البحر ، أما في الغرب فتنحدر تدريجياً ، مما سهل الإتصال بالسواحل الغربية ، أما في الشرق فتتصل جبالها بسلسلة من الجبال الأكثر إرتفاعاً التي تحيط بوديان الفرات الأعلى ، وتتصل بمرتفعات أرمينية وما وراء جبال أراراط ثم إلى الهضبة الإيرانية .

وتفصل جبال طوروس العالية هضبة أسيا الصغرى عن شمالي سورية وبلاد النهرين ، ويخترق تلك الجبال عدد قليل من

حثيون

الممرات التي على جانب كبير من الأهمية . ويبدأ أقصر الطرق من جوار قيصرية ويعبر جبال طوروس وينتهي عند بلدة مرعش التي تعتبر مفتاحاً لشمالي سورية . ويوجد في الشرق طريق يمتد محاذياً لنهر « توكاسو » أحد روافد نهر الفرات ثم إلى مخاضات الفرات عند ملاطية ، ثم يتجه إما شرقاً إلى أرمينية أو إلى الجنوب الشرقي إلى « دياربكر » ومنها إلى بلاد بين النهرين . وتوجد إلى الغرب ممرات أخرى إلى كيليكية والسواحل الجنوبية الشرقية ، ولكن يبدو أن القوات الحثية لم تستخدمها إلا في أغراض محلية ، لأن كيليكية كانت حليفاً مشكوكاً فيه . أما جبال « أمانوس » في الشرق فقد كانت سداً منيعاً ضد أي محاولة لغزو سورية من هذا الجانب .

وكانت أنهار أسيا الصغرى عاملاً هاماً آخر في استقرار القبائل الحثية . وقد عجزت النهيرات الداخلية في الهضبة عن أن تشق طريقها إلى الخارج ، وبخاصة في الجنوب والجنوب الغربي حيث وقفت جبال طوروس سداً دونها، فتحولت مياهها إلى بحيرات راكدة أو مستنقعات آسنة . أما في الشمال فنجد نهرين كبيرين وهما « الهالز » و« سنجاريا » اللذان ينبعان من الهضبة وينفذان من خلال الجبال المغلقة إلى وهاد عميقة ومنها إلى البحر الأسود .ولأن الهضبة تنحدر تدريجياً في جانبها الغربي ، فإن نهري هرمس ومياندر ــ بعد أن يخترقا الهضبة ــ يجريان في واديين أكثر إتساعاً تخترقهما طرق لعبت دوراً هاماً في التاريخ . ومع أن أولهما أشد اندفاعاً ، إلا أنه كان أولهما استخداماً لأنه يؤدي إلى قلب التجمعات الحثية مباشرة . أما نهرا كيليكية الكبيران فينبعان من أعماق الهضبة ويمران في فوالق مرتفعات جبال طوروس ثم يجريان إلى الجنوب الغربي ، وهكذا يقطعان الطرق المؤدية إلى سورية . وقد عملت وديان هذه الأنهار الداخلية على إبراز الفوارق بين الآثار الحثية في المناطق المختلفة مما يدل على أن هذه المجاري المائية كانت تشكل فواصل بين القبائل الحثية . وجدير بالذكر أن هذه الأنهار والجبال كانت أشياء مقدسة عند الحثيين . ويدور نهر « الهالز » حول الجزء الشمالي الشرقي من الهضبة حيث قامت عاصمة الحثيين «حاتوساس» أو (خاتوشا ــ Hattusas) على قمة تل يعلو قرية «بوغازكوي» الحالية. ويبدو هذا الموقع ــ للوهلة الأولى ــ غير صالح لأن يكون مركزاً لإدارة شؤون البلاد، إلا أنه بإلقاء نظرة فاحصة على خريطة البلاد، نجد أنه موقع استراتيجي هام إذ يتحكم في

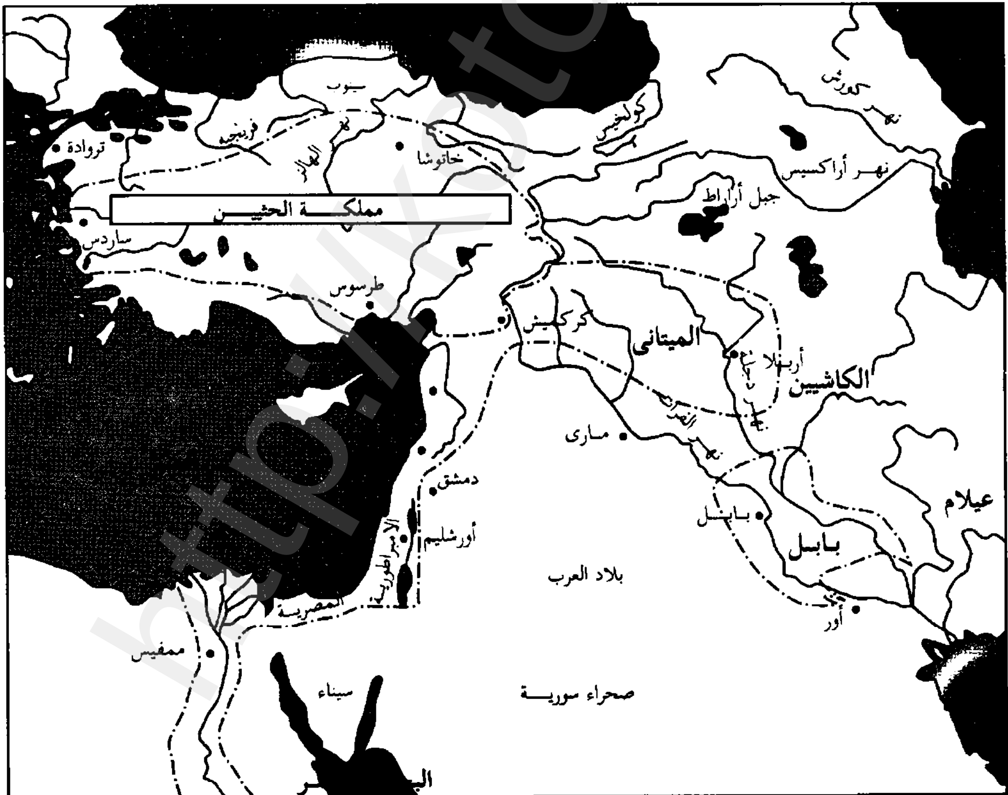

مملكة الحثيين

مجموعة الطرق في هذه المنطقة ، علاوة على أن القوى المنافسة لهم كانت تقع إلى الجنوب الشرقي وراء جبال طوروس . فمن هذا الموقع تتفرع الطرق في كل الإتجاهات ، فإلى الشمال الشرقي يخرج الطريق إلى « أمازيا » (Amasia) ووادي «إيريس» (Iris) ثم إلى سينوب على ساحل البحر الأسود . ويخرج طريق إلى الشرق ماراً « بسيفاز » (Sivas) فوادي الهالز الأعلى ومنه إلى أرضروم . ويخرج طريق إلى الجنوب الشرقي إلى قيصرية ومنها إلى ملاطية ومرعش . ويخرج طريق إلى الجنوب إلى « تيانا » (Tyana) وبوابات كيليكية . ويخرج طريق إلى الغرب مع نهر الهالز إلى فريجية فوادي هرمس ثم إلى ساحل بحر إيجة . ونجد في الشمال الغربي الأغوار التي يجري فيها نهر الهالز حيث تكتنف ضفتيه مرتفعات تعوق المواصلات .

ثالثاً ـــ الاكتشافات الأثرية :

إتجه العلماء في الجيلين الأخيرين إلى هذه المناطق الجغرافية ، وقاموا بالتنقيب عما فيها من آثار ، وقد أسفرت جهودهم عن نتائج مذهلة ، فاستطاع « د. رايت » في ١٨٧٢ أن يتعرف على بعض النقوش الهيروغليفية في حماة على نهر العاصي ، وأن ينقذها من الضياع ، كما رمم بروفسور « سايك » بعض شظايا الآثار من عهد الامبراطورية الحثية التي كانت قد طواها النسيان . وبمقارنة نقوش حماة الهيروغليفية بتلك التي في ممر « كارابيل »(Kara - Bel) في أقصى الغرب ، وجد أن طريقتي الكتابة فيهما متشابهتان . ثم تذكر الباحث أنه قد شوهدت في شمالي سورية وفي أسيا الصغرى ، وبخاصة في «بوغازكوي» بعض النقوش التي تتميز عن غيرها بهذه الطريقة من الكتابة ، فأدرك أنه ـــ فيما قبل الحضارة الهلينية ـــ كانت هناك دولة سادت بنفوذها السياسي والحضاري كل أسيا الصغرى ، هي دولة الحثيين . كما أن الحفريات الحديثة قد كشفت عن آثار أخرى وبقايا مدن قديمة ، مما يؤيد النتيجة التي وصل إليها . وقد اكتشف « د. وينكلر » في ١٩٠٦ م في أطلال قصور ملوك الحثيين في « بوغازكوي » آلاف الألواح المنقوشة باللغة المسمارية ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وقد تم في ١٩٢٠ التوصل إلى فك رموزها . وقد ثبت أنها سجلات حكومية ، كان البعض منها مشابهاً ومعاصراً لرسائل تل

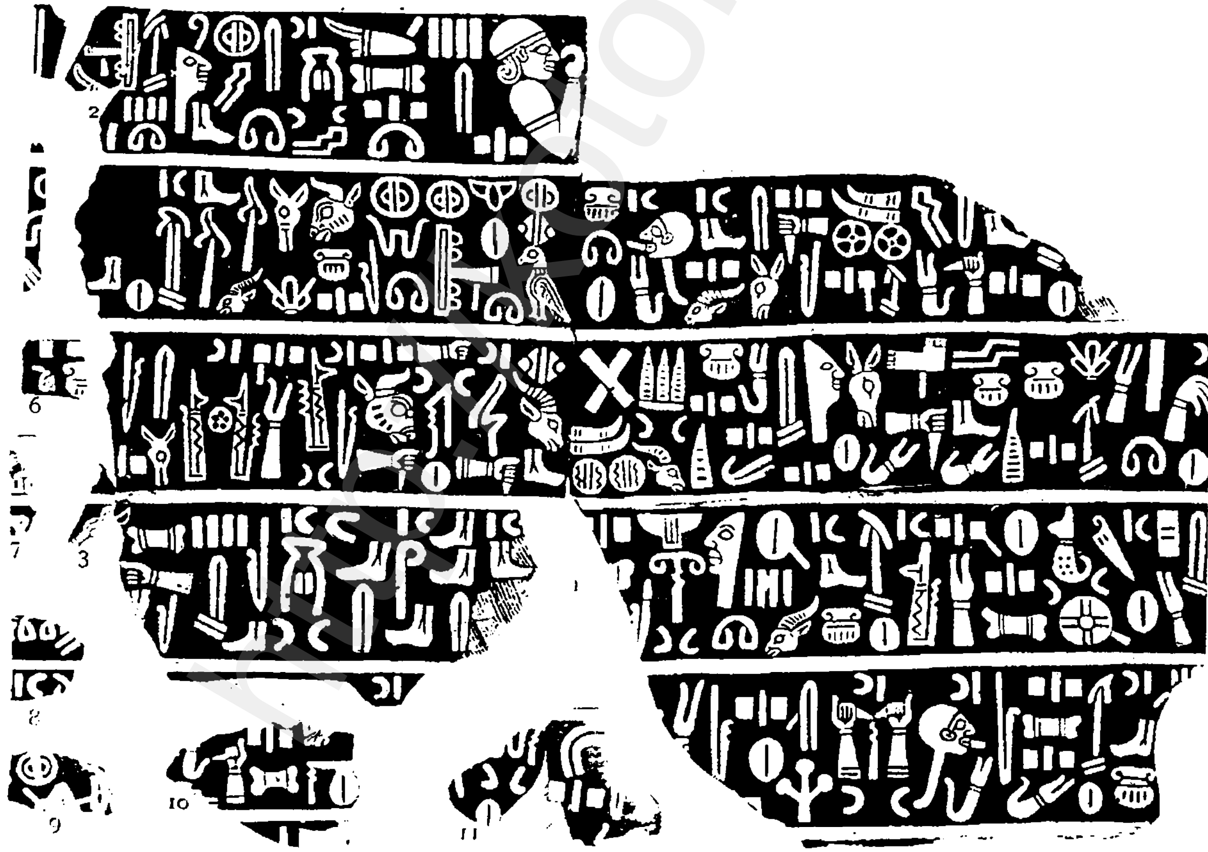

كتابة حثية هيروغليفية وجدت في كركيميش

العمارنة ، بل لقد ورد بها أسماء الفراعنة المعاصرين . وقد أضاف هذا الاكتشاف مئات الوثائق الجديدة للدراسات التاريخية ، وإليها يرجع الفضل في معرفة تاريخ الحثيين وحضارتهم .

رابعاً ـــ تاريخهم :

في الألف الثالثة قبل الميلاد ، قامت في أواسط الأناضول عدة ممالك صغيرة من أصول غير سامية ، كانت إحداها مملكة الحاتيين (Hattians) الذين أطلق اسمهم على المهاجرين الآريين الذين دخلوا أسيا الصغرى فيما بين ٢٣٠٠ ـــ ٢٠٠٠ ق.م. وسرعان ما صارت لهم السيادة السياسية . وكانت أهم مراكز سيادة هؤلاء الآريين خلال العصور الباكرة هي « نيسا » (Nesa) و«كوسار» (Kussar) التي تعرف حالياً باسم « جيوركالسي » . ولكن بأفول نجم هذه الممالك الحثية الصغيرة في نحو ١٧٥٠ ق. م. انتقل مركز قوة الحثيين إلى « خاتوساس » (Hattusas ـــ وهي بوغازكوي الحالية) إلى الشرق من نهر الهالز . ويرى بعض العلماء من تشابه اسم الملك الحثي «تودهالياس » الأول (Tudhalyas في نحو ١٧٢٠ ق.م.) واسم « تدعال ملك جوييم » (أي الأمم ـــ تك ١٤ :١) أنهما شخص واحد، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ذلك .

وفي أيام « حاتوسيليس الأول » (Hattusilis I ـــ حوالي ١٦٥٠ ـــ ١٦٢٠ ق.م.) غزت جيوشه شمالي سورية ، وانقضت على المدن الهامة مثل حلب وهشوم ، واستولت عليها ، ولكنها اكتفت ـــ في هذا التاريخ المبكر ـــ بشن غارات على سائر بلاد سوريا وما بين النهرين دون محاولة الاستيلاء عليها أو إقامة حكام عليها من طرفهم . ومع أن هذه الغارات كانت غارات عابرة ، إلا أنها كانت عميقة الأثر ، حتى إنه في حوالي ١٦٠٠ ق.م. استطاع « مورسيليس » الأول « Mursilis 1 ـــ حوالي ١٦٢٠ ـــ ١٥٩٠ ق.م.) أن يقتحم مدينة بابل القوية وينهبها ، مما كان له أثره في سقوط الإمبراطورية البابلية الأولى . وفيما بين ١٦٠٠ ـــ ١٤٠٠ ق.م. سادت فترة من المنازعات الداخلية مما أضعف النفوذ الحثي في الخارج . ويعتبر الملك «تليبينوس» (Telepinus ـــ حوالي ١٤٨٠ ق.م.) أعظم مشرع حثي ، وهناك بعض التشابه في التفاصيل الصغيرة بين الشرائع الحثية وشريعة موسى .

وقد بلغت الإمبراطورية الحثية ذروة مجدها في عهد الملك « سوبيلوليوماس الأول » (Suppelluluimas ـــ حوالي ١٣٨٠ ـــ ١٣٥٠ ق.م.) وتم في عهده ـــ في جنوبي شرقي أسيا الصغرى ـــ صهر الحديد لأول مرة ـــ في الشرق الأوسط ـــ بكميات تسمح بأن يعتبر ذلك بدء «العصر الحديدي». وقد مد هذا الملك سلطان امبراطوريته على كل أعالي بلاد النهرين ، ووصل جنوباً حتى لبنان ، وهكذا أصبح الحثيون وجهاً لوجه أمام المصريين الذين كانوا يحكمون الجزء الأكبر من سورية .

وكان قد حدث أول احتكاك بين مصر والحثيين في أيام تحتمس الثالث حيث هزمهم في مجدو (حوالي ١٤٨٢ ق.م.) . وبعد ذلك ببضعة أعوام نجد ذكراً « لخيتا » مرة أخرى ، وذلك في مقبرة أحد النبلاء المصريين ، حيث توجد صورة لزعماء من « كفيتو وخيتا وتونيب وقادش » (وهي دويلات حثية) يقدمون لفرعون مصر أوان ثمينة مرصعة بالذهب والفضة . وكانت « كفتيو » تطلق على منطقة الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى ولعل « تونيب » هي « قلعة الحصن » في لبنان . أما قادش فكانت أكبر مدينة أمورية عند منابع نهر العاصي ، مما يدل على أن « خيتا » كانت في أقصى الشمال الغربي .

وعلى مدى أكثر من مائة عام بعد ذلك ، لا توجد شواهد أثرية عن « خيتا » أو الحثيين ، ولكنها تعود للظهور في رسائل تل العمارنة (حوالي ١٣٧٥ ق.م.) تحت اسم « حاتي » . ومن أهم تلك الرسائل ـــ فيما نحن بصدده ـــ تلك الرسائل التي بعث بها إلى فرعون ، ممثلوه في المناطق التي تعرضت للخطر مثل أكيزا ، وقطنه ، وناميوزا على الساحل الفينيقي ، يحذرون فيها من اضطراد تغلغل جيوش الحثيين في البلاد وتعاظم نفوذهم وتفاقم الخطر ، ويطلبون امدادهم بقوات للوقوف في وجه تلك الغارات . ولكن ليس ثمة وثائق مسمارية أو هيروغليفية تبين مدى تقدم الحثيين في فلسطين في ذلك الوقت ، إلا أن هناك بعض الإشارات ـــ في مصادر أخرى ـــ إلى وجودهم في أقصى الجنوب . ومن المعتقد أن « لابايا » (Labaya) حاكم شكيم هو كاتب إحدى الوثائق بالحثية الأرزوانية ، كما أن لاسم « سيسرا »

أسير حثي على حائط معبد أبي سمبل

جرس حثي . ويبدو أن جماعة « الخبيرو » ــ التي ذكرها بعض الحكام المصريين في تقاريرهم إلى فرعون ــ كانوا من الحثيين .

ومن المعروف أنه في أثناء القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، كانت سورية قد خرجت عن سيادة مصر ، لذلك عندما قاد سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني القوات المصرية لاسترجاع الممتلكات المصرية واستعادة هيبة مصر في تلك الأصقاع ، كان من الضرورى أن يبدأ بإعادة فتح شمالي فلسطين . ويظن أن هناك إشارة إلى « خيتا » في عهد حورمحب (حوالي ١٣٥٠ ــ ١٣١٥ ق.م.) . ولكن السجلات من عهد سيتي الأول تشير بوضوح إلى انتصارات سيتي الأول (١٣١٣ ق.م.) على بلاد « خيتا ».

وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، تحسن الوضع المصري في شمالي فلسطين . والآثار التي خلفها كل من سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني ــ والتي اكتشفت في بيسان ــ تؤكد استرجاعهم لتلك المناطق . وظل الصراع بين الإمبراطوريتين المصرية والحثية حتى حدثت موقعة قادش (نحو ١٣٠٠ ق.م.) بين رمسيس الثاني فرعون مصر، «وموواتاليس» (Muwatalis) ملك الحثيين . وقد تكبد الطرفان الكثير من الخسائر، ويدّعي كلاهما الغلبة على خصمه ، ولكنها على أي حال ، أقنعتهما بعدم جدوى مواصلة القتال ، فعقدت معاهدة سلام بين رمسيس الثاني و« حاتوسيليس الثالث » (في نحو ١٢٨٤ ق.م.)، وبها أصبح نهر الأورنت (العاصي) هو الفاصل بين أملاك الدولتين . ولكن يبدو أن العصابات الحثية ظلت تشن الغارات جنوباً على فلسطين ، حتى إن « مرنبتاح » (ابن رمسيس

ملك حثي في نقش مصري

الثاني) سجل انتصاراته عليهم في نقوش ذكر فيها : « خربت « تهينو » ، أصبحت « خيتا » مسالمة ، نهبت « بكانان » ، دُمرت « عسقلان » ، استعبدت « جازر » ، صارت « تنوام » كلا شيء ... أصبحت فلسطين أرملة» . وهذا التسلسل الجغرافي يؤكد القول بتغلغل الحثيين واستقرارهم في شمالي أرض كنعان .

وفي ١٢٦٥ ق.م. عند اعتلاء « تودهالياس » الرابع العرش ، اشتدت الضغوط السياسية والعسكرية على « الحاتيين » من اتجاه آخر ، فقد بدأت جماعات من القرصان يسمون « بالأهياوا » (Ahhiyawa) ــ ربما كانوا الموجات الأولى من شعوب البحر قادمين من بلاد اليونان ــ بالهجوم على الشاطيء الغربي لأسيا الصغرى ، فاضطر « تودهالياس » إلى الزحف بجيشه نحو الغرب لحماية المصالح الحثية في تلك المناطق . ويربط بعض العلماء بين هجمات الأهياوانيين وغزو الأخائيين للسواحل الغربية لأسيا الصغرى في زمن الحرب الطروادية (حوالي ١٢٣٠ ــ ١٢١٠ ق.م.) وجاءت نهاية الامبراطورية الحثية في نحو عام ١١٩٠ ق.م. في عهد الملك « سوبيلوليوماس » الثاني عندما انقضت جحافل الغزاة من « شعوب البحر » مرة أخرى ، وقضوا على المدينة العظيمة « حاتوساس » (خاتوشا) .

خامساً ــ ديانتهم وآلهتهم :

كان الحثيون يدعون أن لهم ألف إله ، ولكن ما وصلنا من أسماء هؤلاء الآلهة لا يصل إلى هذا العدد ، مما يدل على أنهم كانوا يغالون في تقدير عددهم . وكان آلهتهم يمثلون نوعيات مختلفة من الأصول اللغوية والعرقية ، فكانوا يقدسون آلهة كثيرين لهم أسماء من أصول حاتية أو لوانية أو بالاوية أو حورانية أو نيسية أو سومرية أو أكادية أو كنعانية . وليس لدينا دليل على أنهم عبدوا أحداً من آلهة المصريين . ولا نعرف عن الكثير من الآلهة الحثية إلا أسماءها التي وردت في قائمة كشهود على إحدى المعاهدات ، بينما ترد أسماء البعض الآخر في أساطير أو في طقوس أو بمناسبات الأعياد . وقد وردت أسماء الغالبية منهم في نحت منقوش في الصخر في « يازيليكايا » (Yazilekaya) بالقرب من بوغازكوي . وكانت عبادتهم تتضمن قيام مغنيين من الحورانيين أو الحاتيين أو النيسيين ... إلخ ، كل فريق بلغته . وكان كبير هؤلاء الآلهة هو إله العواصف . أما كبيرة الآلهات فكانت « إلهة الشمس » . وفي أيام الإمبراطورية ، كانت السيطرة للعناصر الحورانية ، وكان لكل ملك شفيعه من بين الآلهة الكثيرين .

سادساً ــ الحثيون الجدد في سورية :

ولا علاقة إطلاقاً ــ لا عرقياً ولا لغوياً ــ بين الحثيين في الأناضول في الألف الثانية قبل الميلاد ، وبين هؤلاء الحثيين الجدد

في سورية . فعندما دمرت شعوب البحر عاصمة الحثيين « حاتوساس » في حوالي ١١٩٠ق.م. وبذلك سقطت الامبراطورية الحثية في الأناضول ، ظلت ٢٤ دويلة في منطقة تابالي (Tabali ــ وهي توبال في العهد القديم) قائمة في شمالي جبال طوروس . كما ظلت المدن السبع الهامة في شمالي سورية

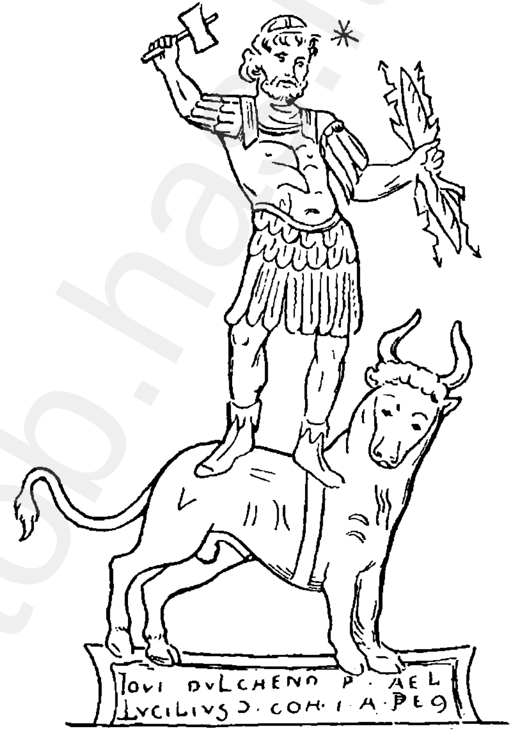

تمثال إله على ظهر ثور

ــ والتي كانت خاضعة للحثيين فيما مضى ــ تحمل مشعل الثقافة الحثية لبضعة قرون تالية . فكانت حماة على نهر العاصي ، وكركميش على نهر الفرات من أهم هذه المدن. وإلى الجنوب الغربي من كركميش ، مملكة أرفاد ، وإلى الغرب منها مملكة يودية (وتعرف الآن بالشمالية) . وإلى الجنوب مملكة حطينا وعاصمتها « كينالوا » (وهي كلنو » في العهد القديم ــ إشعياء ١٠ :٩) ، وفيما حول حلب مملكة « لوخوتو » التي كانت عاصمتها أولاً في حلب ثم نقلت إلى « حاتاريكا » (وهي حدراخ في الكتاب ــ زك ٩ :١) . وفي الشرق من الفرات مملكة « تل برسيب » (تل الأحمر حالياً) . ولا نعلم يقيناً إلى أي مدى ظلت الثقافة الحثية حية في هذه المراكز السورية ، ولكن يبدو تمسك هذه المراكز بها ، من الحقائق الآتية :

(١) ظلت الأسماء الحثية القديمة للأباطرة الحثيين ــ مثل سوبيلوليوماس ، لابارناس ، مواتاليس ، حاتوسيليس ــ تطلق على ملوك شمالي سورية خلال الألف السنة الأخيرة قبل الميلاد ، فتظهر في السجلات في صورة ساباللولمو ، موتالو ، لوبارنا ، وكاتوزيلي .

(٢) ترك كثيرون من أولئك الملوك آثاراً حجرية تحمل نقوشاً بالهيروغليفية الحثية .

(٣) ظل الأشوريون والعبرانيون في الألف السنة الأخيرة قبل الميلاد يطلقون على شمالي سورية ، اسم « حاتي » وعلى سكانها اسم « حثيين » .

ولم تكن هذه الممالك استمراراً للممالك الحثية التي قامت في الألف الثانية قبل الميلاد ، بل على النقيض من ذلك ــ باستثناء كركميش وحلب ــ نشأت في القرون التي أعقبت سقوط «حاتوساس». ولكن لا ينفي هذا تلك الحقيقة ، وهي أنها كانت الوارثة لكثير من الثقافة الحثية من الألف السنة الثانية قبل الميلاد . وعندما زحفت جحافل الامبراطورية الأشورية غرباً نحو شواطيء البحر المتوسط ثم إلى أسيا الصغرى نفسها ، اندمجت تلك الممالك الصغيرة ، الواحدة تلو الأخرى ، في الامبراطورية الأشورية ، فسقطت حماة في يدهم في ٧٢٠ ق.م ، ثم سقطت كركميش في يد سرجون الثاني في ٧١٧ ق.م. (انظر ٢مل ١٨: ٣٤، ١٩ :١٣، إش ١٠ :٩). ثم واصلت القوات الأشورية زحفها إلى أسيا الصغرى عن طريق كيليكية واقتحمت حصون طوروس واحتلتها في ٧١٢ ق.م. وكان سقوط « مرعش » في ٧٠٩ ق.م. هو الفصل الأخير في التاريخ الحثي . ولكن القوة العسكرية شيء ، والثقافة شيء آخر ، فقد استمرت الثقافة الحثية في تلك المناطق بدرجات متفاوتة حتى العصر الهليني ، بل ظلت بعض آثار منها باقية في بعض المراكز إلى ما بعد ذلك كما حدث في « نمرود داغ » ، فكانوا حلقة الاتصال الثقافي بين وادي دجلة والفرات وبين أوروبا .

وتشير السجلات الأشورية والبابلية ــ عن تلك العصور ــ إلى كل سورية بما فيها فلسطين باعتبارها بلاد الحثيين ، فيصف سرجون الثاني (في ٧١١ ق.م.) شعب أشدود بأنهم « الحثيون الخونة » .

وكانت لغة هذه الدويلات الحثية السبع لغة هيروغليفية ، وقد ساعدت النقوش الحثية الهيروغليفية التي اكتشفت حديثاً في « كاراتيب » في كيليكية (١٩٤٦ / ١٩٤٧) على فك رموز هذه اللغة الحثية الهيروغيليفية ، وهي تختلف عن اللغة الرسمية التي كانت تستخدم في أيام الامبراطورية الحثية القديمة التي كانت تكتب بالخط المسماري ، وكانت أقرب ما يكون لإحدى اللغات الآرية التي تسمى « اللغة اللوانية » (Luwian)

سابعاً — بنو حث والحثيون في العهد القديم :

ومعنى كلمة « حث » في العبرية « مرعب » . و« حث » هو الابن الثاني لكنعان بن حام (تك ١٠:١٥) . وترد عبارة « بني حث » بعد ذلك ثلاث عشرة مرة في العهد القديم (تك ٣:٢٣ و٥ و٧ و١٠ و١٦ و١٨ و٢٠ ، ١٠:٢٥، ٤٦:٢٧ ، ٣٢:٤٩ ، ١ أخ ١٣:١) . وقد استخدمت هذه العبارة للدلالة على الحثيين في عصر الآباء فقط . أما « حثي » أو « حثيون » فأوسع معنى ، وقد وردت في العهد القديم ٤٦ مرة ، ورغم أن العلماء يرون أن الكلمة أساساً تشير إلى شعوب متنوعة — كما سبق القول — إلا أنها في أسفار العهد القديم لا تدل إلا على جماعتين فقط . فليس في العهد القديم أي إشارة إلى الامبراطورية « الحاتية » في أسيا الصغرى ، فالكلمة في العهد القديم لا تشير إلا إلى بني حث الذين عاشوا في فلسطين في عصر الآباء وفي زمن الخروج ودخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان في الألف الثانية قبل الميلاد ، وإلى « الحثيين الجدد » أي شعوب وممالك سورية في الألف السنة الأخيرة قبل الميلاد .

ويرى بعض العلماء بناء على ما جاء بنقش حثي بالخط المسماري ترجع كتابته إلى عهد مورسيليس الثاني (حوالي ١٣٣٠ ق.م.) ، أن جماعة من الحثيين هاجروا من مدينة « خوروستاما » واجتازوا تخوم الامبراطورية المصرية (أي إلى الجنوب من قادش على نهر الأورنت ، ويحتمل أنهم وصلوا إلى أرض فلسطين) ، وهناك أنشأوا لهم مستوطنات . وهذا النص المسماري ، مع أنه كتب في عهد الملك مورسيليس الثاني ، إلا أنه يشير إلى حدث تم قبل ذلك العهد بقرون كثيرة تعود إلى ما قبل عصر الآباء . ويرى البعض الآخر أن « الحاتيين » القدامي كانوا أوسع انتشاراً — جغرافياً — مما كان يظن ، وأنهم امتدوا إلى خارج حدود أواسط أسيا الصغرى ، فكانت لهم مستوطنات في فلسطين فيما قبل عصر الآباء .

ومهما يكن من أمر الموطن الأصلي الذي جاء منه الحثيون إلى فلسطين في عصر الآباء ، فمن الجلي الواضح أنهم كانوا قد تأقلموا مع الساميين حيث لا يوجد في أسمائهم ما يدل على أصلهم الآرى أو الحوراني . ويبدو أن بني حث استوطنوا المنطقة المتوسطة من اليهودية وبخاصة حول حبرون ، كما يبدو أنهم كانوا فرعاً من الحاتيين الآريين ، أو كانوا مهاجرين من أحد أجزاء الامبراطورية الحثية التي لم تمتد إطلاقاً إلى تلك الجهات .

وقد اشترى إبراهيم مغارة المكفيلة ليدفن فيها زوجته سارة ، من عفرون بن صوحر الحثي (تك ٨:٢٣ — ١٧) . وقد تمت إجراءات البيع وفقاً للقوانين والعادات الحثية .

كما تزوج عيسو يهوديت ابنة بيري الحثي ، وبسمة ابنة أيلون الحثي ، فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة (تك ٣٤:٢٦ و٣٥) ، حتى قالت رفقة لإسحق : « مللت حياتي من أجل بنات حث » (تك ٤٦:٢٧ ، ٤٧) .

وكانت أرض الحثيين جزءاً من أرض الموعد (تك ١٥: ٢٠، خر ٨:٣إلخ) . كما كان ملوكهم من بين من تصدوا لبني إسرائيل عند دخولهم إلى أرض كنعان بقيادة يشوع (يش٩:١ و٢ ، ٣:١١) وقد سكن بنو إسرائيل في وسطهم وتزاوجوا معهم وعبدوا آلهتهم (يش ٥:٣ و٦) .

وكان من رجال داود في تل حخيلة « أخيمالك الحثي » (١صم ٦:٢٦) . كما كان أوريا الحثي (رجل بثشبع التي أخذها داود له امرأة) من قواده الأبطال (٢ صم ٣:١١، ٣٩:٢٣) . وكان توعي ملك حماة حليفاً لداود (٢ صم ٩:٨ و١٠) . ويبدو من اسم « أرونة اليبوسي » أنه كان حثياً (٢ صم ١٦:٢٤) .

وكان الحثيون بين الذين سخرهم سليمان الملك في بناء وتحصين الكثير من المدن (١ مل ١٥:٩ — ٢، ٢ أخ ٧:٨ — ٩) . كما كانت له اتصالات تجارية مع ملوك الحثيين في شمالي سورية (١ مل ٢٩:١٠ ، ٢ أخ ١٧:١) . وكان بين نساء سليمان الكثيرات « حثيات » (١ مل ١:١١) .

ويبدو أنه كان للحثيين جيش قوي على استعداد لتقديم خدماته لمن يستأجره ، وقد كان الظن باستنجاد السامرة به ، باعثاً على إلقاء الرعب في قلب جيش أرام حتى ولّى الفرار (٢ مل ٦:٧) .

كما أن الكثيرين من شعب إسرائيل بعد العودة من السبي البابلي ، اختلطوا بالشعوب الوثنية من كنعانيين وحثيين وغيرهم وتزاوجوا معهم (عز ١:٩ و٢)

ثامناً — قنطرة الأمم :

وفي أوائل هذا القرن لم يكن العلماء يعرفون شيئاً عن الامبراطورية الحثية ، بل كان هناك من ينكر وجودها أصلاً ، أما الآن فقد أصبح معروفاً أنها كانت إحدى الدول الأربع الكبرى التي تقاسمت السيادة على شعوب الشرق الأوسط ، وهذه الدول الأربع هي : مصر والحثيون والأشوريون والبابليون . وعلى مدى قرون طويلة ظلت أقدام الحثيين راسخة ، مما يؤكد أنهم كانوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم . ولقد كان للموقع الاستراتيجي للدولة الحثية ميزة لم تتح لمنافسيها ، فصعوبة أو بالحرى استحالة عبور البحر أو الصحراء في تلك العصور القديمة ، أجبرت تلك الدول في حروبها ضد بعضها البعض ، على عبور « قنطرة الأمم » أي فلسطين عن طريق ممر مجدو الذي يبلغ اتساعه نحو مائتي متر ، ومنه إلى كركميش فوادي الفرات . ولأن الحثيين كانوا متحصنين في

ذلك الركن من سوريا ، لم تكن أي أمة تجرؤ على العبور بهم إلا بالتحالف معهم ، خشية أن تترك عدواً قوياً في مؤخرتها .

ولا شك أن الله — في حكمته وعنايته — استخدم هذا الوضع لحماية إسرائيل وأورشليم طيلة قرون ، إلى أن اختفى الحثيون وظهر نبوخذ نصر وجاء ميعاد الله لقصاص شعبه .

حثاث :

ومعنى الكلمة « رعب » ، وهو اسم ابن عثنيئيل وحفيد قناز (١ أخ ٤:١٣)

حثلون :

هو اسم مكان على الحدود الشمالية الشرقية لإسرائيل كما جاءت في نبوة حزقيال (حز ٤٧:١٥ ، ٤٨:١) . وتذكر مع مدينة « صدد » ولكنها لا تذكر في سفر العدد (٣٤:٨) . ويرى البعض أن مدينة حثلون هي مدينة « عدلون » على نهر القاسمية ، باعتبار أنها في أقصى شمالي إسرائيل ، إلا أن الأرجح أنها هي مدينة « حتيله » في الشمال الشرقي من طرابلس ، وبذلك يكون طريق حثلون (حز٤٨:١) هو نفسه وادي « إليوثيروس » بين حمص والبحر المتوسط والذي يسير فيه الآن خط للسكك الحديدية .

حجابا — حجابة :

اسم عبري معناه « جراد » وهو جد عشيرة من النيثينيم الذين رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (نح ٧:٤٨، عز ٢:٤٥) .

حاجب :

وهي في العبرية « كركوب » وتعني دائرة أو حاشية ، وكان الحاجب يحيط بمذبح المحرقة النحاسي تحت القمة ، وكانت توضع أسفل الحاجب الشبكة النحاسية (خر٢٧:٥ ، ٣٨:٤)

كما كان لمائدة خبز الوجوه حاجب عبارة عن إطار يحيط بها يعلوه إكليل من ذهب ، والكلمة العبرية المترجمة « حاجب » هنا هي« مسجريت » بمعنى إطار أو حافة (خر ٢٥:٢٥و٢٧، ٣٧:١٢ و١٤) .

حجاب :

الحجاب هو الستارة الداخلية التي كانت تفصل بين القدس وقدس الأقداس في خيمة الاجتماع ، وكان وجوده يعني أن الله لا يُدنَى منه«فالطريق إلى الاقتراب إليه مقفول بهذا الحجاب . وقد ذكرت كلمة الحجاب ثلاثاً وعشرين مرة في الكتاب المقدس . كما يطلق عليه أيضاً « حجاب السجف » (خر ٣٥: ١٢، ٣٩:٣٤) تمييزاً له عن « سجف » مدخل الخيمة (خر٣٩:٣٨) أي الستارة التي كانت تعلق على مدخل خيمة الاجتماع .

وكان الحجاب مصنوعاً من أسمانجوني وقرمز وبوص مبروم ، ومطرز بصور الكروبيم (خر ٢٦:٣١ — ٣٧، ٣٦:٣٥) . ويقول يوسيفوس إن هذا المزيج من الألوان له تفسيره الرمزي . وكان الحجاب يعلق على أربعة أعمدة من خشب السنط مغشاة بذهب ، بأربعة رزز من ذهب . وكانت قواعد الأعمدة الأربعة مصنوعة من فضة ، والأرجح أن الحجاب كان سميكاً ليتناسب مع حجمه الكبير ولكي يحجب ما وراءه تماماً .

وكان يوضع في قدس الأقداس — خلف الحجاب — تابوت الشهادة وعليه الغطاء . وأمام الحجاب — في القدس — كانت توضع مائدة خبز الوجوه ومذبح البخور والمنارة ذات الشعب السبع . ولم يكن مسموحاً بالدخول إلى ما وراء الحجاب — إلى قدس الأقداس — إلا لرئيس االكهنة مرة واحدة في السنة ، وذلك في يوم الكفارة ؛ (لا١٦:٢ و٣ ، عدد ١٨:٧ ، عب ٩:٧) .

وعند ارتحال المحلة ، كان الكهنة ينزلون حجاب السجف ويغطون به تابوت الشهادة (عد٤:٥) ، ولهذا كان يطلق على الحجاب أحياناً « حجاب الشهادة» (لا ٢٤:٣) ، أو لأنه كان «الحجاب الذي أمام الشهادة» (خر ٢٧:٢١) .

ولا يذكر الحجاب في هيكل سليمان إلا مرة واحدة (٢ أخ ٣:١٤) وقد وُضع أمامه — لحمايته — مصراعان من خشب الزيتون (١ مل ٦:٣١) . كما يذكر الحجاب في الهيكل الثاني الذي بناه زربابل بعد العودة من السبي (١ مك ١:٢٣) .

أما وجود الحجاب في الهيكل الذي بناه هيرودس الكبير ، فثابت وواضح من ذكر انشقاق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل من وسطه وقت صلب المسيح (مت ٢٧:٥١ ، مر١٥:٣٨ ، لو ٢٣:٤٥) ومن ثم فإن انشقاق حجاب الهيكل — بينما كان الكهنة مشغولين بتقديم الذبيحة المسائية — عند صلب المسيح وتسليمه الروح ، إنما هو رمز إلى أن المسيح كرئيس الكهنة العظيم ، قد فتح الطريق إلى قدس الأقداس أمام كل المؤمنين ليدخلوا إليه . وهذا هو أساس الحق العميق الذي عبرت عنه الرسالة إلى العبرانيين بالقول : « فإذ لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع ، طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده ، وكاهن عظيم على بيت الله ، لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان » (عب ١٠:١٩ — ٢٢ ، انظر

أيضاً عب ١٩:٦و٢٠ ، ١١:٩و١٢) .

حجّي :

(١) الاسم : حجّي أو حجّاي هى الصفة من الكلمة العبرية « حج » أي « عيد » ، ولعل النبي سمي بهذا الاسم لأنه ولد في يوم عيد ، ويقابله في اللاتينية اسم «فستوس» . ولربما كان اسم «حجّي» صورة مختصرة من «حجّيا» (١ أخ ٣٠:٦) الذي معناه « عيد يهوه » . وسفر حجي هو السفر العاشر في ترتيب أسفار الأنبياء الاثني عشر .

(٢) التاريخ الشخصي : ولا نعرف إلا القليل عن تاريخه الشخصي ، إلا أننا نعلم أنه عاش بعد السبي مباشرة فهو أول أنبياء التجديد بعد السبي ، ويظن البعض ــ بناء على ما جاء في نبوته (٣:٢) ــ أن حجي النبي قد رأى الهيكل الأول الذي ــ كما نعلم ــ قد هدم في ٥٨٦ ق. م. وإذا كان الأمر كذلك ، فلا ريب أنه تنبأ وهو في سن متقدمة لأننا نعلم أنه قد تنبأ في ٥٢٠ ق.م. وقد كان معاصراً لزكريا بن عدو ، وارتبط كلاهما معاً في حفز الجهود لإعادة بناء الهيكل (عز٥:١ ، ١٤:٦)، كما اقترن الاسمان ــ حجى وزكريا ــ معاً في عناوين بعض المزامير في الترجمات اليونانية واللاتينية والسريانية . كما في عنوان المزمور ١١١ من الفولجاتا فقط ، ومزموري ١٢٥ ، ١٢٦ من البشيطة (الترجمة السريانية) فقط ، ومزمور ١٣٧ من السبعينية فقط ، ومزمور ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨ من الترجمتين السبعينية و البشيطة ومزمور ١٤٥ من السبعينية والبشيطة والفولجاتا . ولعل السبب في ذلك هو أن هذه المزامير قد أدرجت في خدمة الهيكل بناء على توجيهاتهما .

وكان حجي نبياً عظيم الإيمان (انظر ١:٢ ــ ٥) . ومن الجائز أنه كان كاهناً أيضاً (انظر ١٠:٢ــ ١٩) . وهو ــ مثل ملاخي ــ يحمل لقب « رسول الرب » (حجي ١٣:١، ملاخي ١:٣) . ويقول التقليد اليهودي إنه كان عضواً في المجمع الكبير .

(٣) العمل : كان عمل حجي ذا طابع عملي وهام بدرجة كبيرة ، فقد استخدمه الرب لإيقاظ ضمائر معاصريه وإزكاء حماسهم لإعادة بناء الهيكل . وكما يقول أحد الكتاب (ماركس دودز): « لم يظهر نبي على الإطلاق عند نقطة تحول حرجة في تاريخ الشعب ، مثل حجّي»، ويمكننا أن نضيف : «أنه لم يكن هناك نبي أكثر نجاحاً». وقد عاونه في خدمته زكريا النبي (انظر حجي ١:١ ، زك ١:١) .

(٤) تاريخ خدمته والظروف التي أحاطت به : تعود نبوات حجي إلى « السنة الثانية لداريوس » (١:١، ١:٢) أي إلى عام ٥٢٠ ق.م. وكان ٤٢٫٣٦٠ شخصاً من اليهود قد عادوا من السبي تحت قيادة زربابل قبل ذلك بستة عشر عاماً (أي في ٥٣٦ ق.م.) وكان الوالي ــ أي الرئيس المدني ــ هو زربابل ، كما كان يهوشع رئيس الكهنة . وقد فتح المرسوم الذي أصدره كورش ملك فارس الباب أمام المسبيين للرجوع إلى بلادهم (عز ١:١ ــ ٤) . وقد استقر الراجعون في أورشليم وفي المدن المجاورة مثل بيت لحم ، وبيت إيل ، وعناثوث ، وجبعون ، وقرية عاريم وغيرها (عز٢٠:٢ ــ ٣٥) . ولأنهم كانوا متشوقين إلى إقامة العبادة في الهيكل ، شرعوا فوراً في بناء مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات ، وأقاموا المذبح « في مكانه » (عز ٢:٣ و٣، انظر حجي ١٤:٢) . كما وضعت الخطط لإعادة بناء الهيكل فوراً ، ووضع حجر الأساس فعلاً في الشهر الثاني من السنة الثانية من عودتهم من السبي (عز ٨:٣ ــ ١٠) . إلا أن العمل توقف فجأة نتيجة مقاومة المتعصبين أنصاف الوثنيين من السامريين ، نسل المستوطنين الغرباء الذين جاء بهم ملك أشور إلى السامرة في ٧٢٢ ق.م. بعد سبي إسرائيل (٢مل ٢٤:١٧ ــ ٤١) . وقد رفض زربابل عرضهم للتعاون معهم في بناء الهيكل (عز ١:٤ ــ ٥ ، ٢٤) . وظل العمل متوقفاً طيلة ستة عشر عاماً بعد وضع الأساس (عز ٥:٤ ــ ٢٤، ١٦:٥) ، وأصبح اليهود غير مبالين ، بينما أخذوا يبنون لأنفسهم « بيوتاً مغشاة » (حجي ٤:١) . وعندما تولى داريوس هستاسبس (أي داريوس بن هستاسبس) الملك ، تحول اتجاه التيار . كان داريوس خلفاً حقيقياً لكورش ، فكان نصيراً للحرية الدينية . وبتأثير النبيين حجي وزكريا ، انتبه الشعب من غفوته ، واستؤنف العمل في إعادة بناء الهيكل بحماس شديد في ٥٢٠ ق.م. (حجي ١٤:١ و١٥) ، وأعيد وضع الأساسات (حج ١٨:٢) ، وبعد أربعة أعوام أي في السنة السادسة لداريوس ، كمل البناء وتم تدشينه (عز ١٥:٦) .

وفي تلك الأثناء ، حدثت أمور هامة في الامبراطورية الفارسية ، فبموت قمبيز في عام ٥٢٢ ق.م. اغتصب العرش أحد الدخلاء المدعو سمرديس ، واحتفظ به سبعة أشهر فقط ، إذ قتله داريوس وارتقى العرش ، وقد أتاح ذلك فرصة للعصيان من جانب بعض الطامعين في العرش ، فثارت عدة ولايات ، من بينها « سوسيانا » و« ميديا » ، وأشور ، وأرمينية وبارثيا وغيرها (كما جاء في نقوش بهيستون الشهيرة) . واضطر داريوس لخوض تسع عشرة معركة لدحر خصومه ، ولم ينجح في القضاء على جميع أعدائه إلا بعد عام من نبوءة حجي . ويفسر هذا إشارات النبي المتكررة عن « زلزلة الرب للأمم » (حجي ٦:٢ و٧، ٢١، ٢٢) . ويبدو أن حجي كان ينظر إلى « زلزلة » الأمم على أنها بشارة بعهد المسيا ولذلك كان من اللازم ــ من وجهة نظر النبي ــ أن يكون هيكل الرب معداً لمجيء المسيا

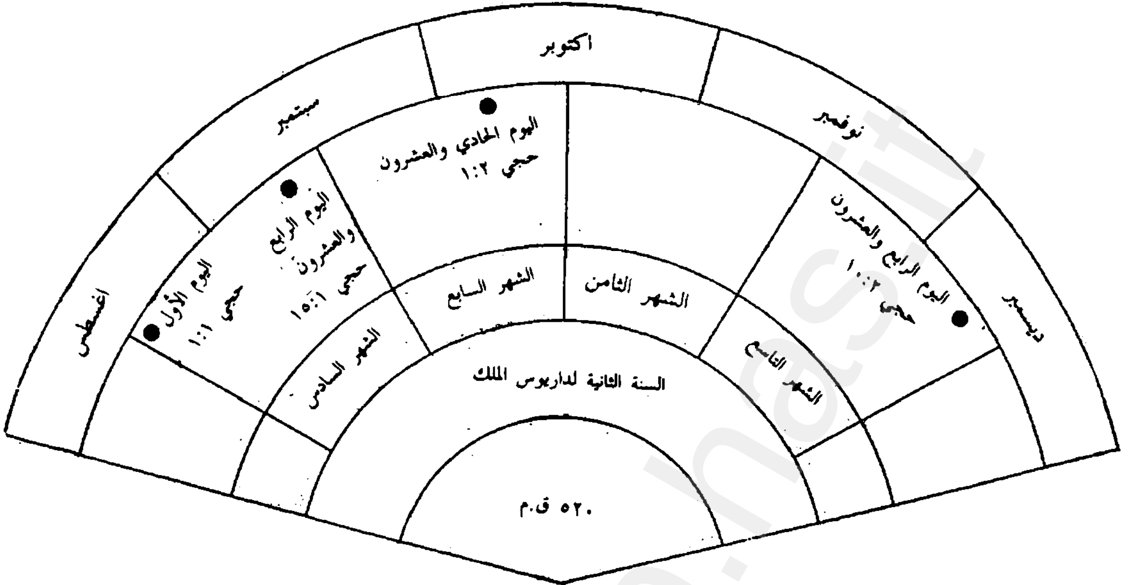

رسم يبين التواريخ في نبوة حجي

ليصبح المركز الديني للعالم (انظر إش ٢:٢ — ٤) ويقع التاريخ الدقيق لنبوة حجي بين شهري سبتمبر وديسمبر من عام ٥٢٠ ق.م.

(٥) **تحليل النبوة** : نبوات « حجي » محددة في توقيتها ، وبذلك يسهل تحليلها ، فهي تتكون من أربعة أحاديث متميزة ، تنبأ بها حجي في غضون أربعة أشهر فقط من ٥٢٠ ق.م. :

(١) ففي الأصحاح الأول ، النبوة التي أعطاها الرب لحجي في اليوم الأول من الشهر السادس (سبتمبر) ، وفيها يوبخ النبي الشعب على عدم مبالاتهم بالعمل في إعادة بناء الهيكل ، وينذرهم ليراجعوا طرقهم مؤكداً لهم أن هذاالتسويف لم يكن بسبب افتقارهم للوسائل (١:٤) ، وأن الرب منع عنهم غلة الحقل بسبب تراخيهم (١:١٠) .

وكان من نتيجة هذا النداء ، وبعد أربعة وعشرين يوما منه ، أن بدأ جميع الشعب بما فيهم زربابل ويهوشع في استئناف البناء (١: ١٤ و١٥) .

أما النبوة المذكورة في الأصحاح الثاني (٢ :١ — ٩) فقد أعطاها له الرب في اليوم الحادي والعشرين من الشهر السابع العبري (أكتوبر) أي بعد نحو شهر واحد من استئناف العمل ، وكان فيها تشجيع لمن رأوا أن البناء الجديد سيكون أقل شأناً من هيكل سليمان ، ولكن النبي يؤكد لهم عكس ذلك ، بأن « مجد هذا البيت الأخير » سيكون أعظم من هيكل سليمان ، لأنه هكذا قال رب الجنود ... « أزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم (المسيا) فأملأ هذا البيت مجداً ... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول » (٢:٦ — ٩) وسوف تتدفق عليه نفائس كل الأمم (انظر أيضاً عب ١٢:٢٦ — ٢٨) .

أما النبوة الثالثة (٢: ١٠ — ١٩) فقد تنبأ بها حجي في اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع العبري (ديسمبر) ، وكان ذلك بعد ثلاثة أشهر تماماً من بدء استئناف البناء ، وتتضمن هذه الرسالة — كالرسالة الأولى — تعنيفاً للشعب على عدم مبالاتهم وعلى تراخيهم ، ويقدمها حجي في صورة مجازية (الأعداد ١١ — ١٤) يفسر بها النبي سبب عدم استجابة الرب لصلوات الشعب ، وذلك لأنهم قد أجلوا استكمال بناء الهيكل زمناً طويلاً ، لذلك ضربهم الرب باللفح وباليرقان وبالبرد في كل عمل أيديهم ، ولم تُعْطِ حقولهم ما توقعوه من ثمار ، ولكن إن أعطوا دفعة قوية للعمل ، فالرب يباركهم ، وتعطى حقولهم ثماراً وفيرة (٢:١٩ أنظر أيضاً زك ٨:٩ — ١٢) .

أما الجزء الأخير (٢:٢٠-٢٣) فقد كلم به الرب حجي النبي في اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع أي في نفس اليوم الذي أعطاه فيه الرسالة السابقة (٢:١٠-١٩)، والارتباط بين الحديثين

.ارتباط مباشر ، لأنه عندما « يزلزل » الرب الأمم ، فإنه سيقيم « زربابل » ممثل بيت داود ومحط آمال الأمة ويثبت ملكه ، وعندما تندحر القوى الوثنية ، يقف زربابل شامخاً باعتباره ممثل يهوه الجليل وموضع ثقته ، كخاتم على يد الرب (انظر إرميا ٢٤:٢٢ ، نش ٦:٨) ..

(٦) **الرسالة** : إن أكثر ما يستلفت النظر في نبوة حجي هو تكرار العبارات التي تؤكد أن ما يقوله إنما هو كلام الرب ، ففي ثمان وثلاثين آية هي كل السفر المكون من أصحاحين فقط ، تتكرر عبارة : « كانت كلمة الرب عن يد حجي » خمس مرات (١:١ و٣، ١:٢ و١٠ و٢٠) ، كما تتكرر عبارة : هكذا قال رب الجنود » أربع مرات (٢:١ و٥ و٧ ، ١١:٢) وعبارة : « يقول رب الجنود » خمس مرات (٩:١، ٦:٢ و٧ و٩ و٢٣) وعبارة : « يقول الرب » أربع مرات (١٣:١ ، ٤:٢ و١٤ و١٧) . وقد استخدم حجي اسم « رب الجنود » أربع عشرة مرة، كما ذكر الاسم الجليل « الرب » إحدى وعشرين مرة . ولعل أبلغ عبارة تعبر عن طابع السفر كله هي : « فقال حجي رسول الرب برسالة الرب لجميع الشعب » (١٣:١) .

وكانت غاية حجي هي أن يشجع الشعب على إعادة بناء الهيكل . ويبدو أنه اعتبر ذلك الأمر لازماً لتنقية عبادة إسرائيل . وهو ينبههم قائلاً : « اجعلوا قلبكم على طرقكم » (٥:١ و٧، انظر أيضاً ١٥:٢ و١٨) .

ونبوات حجي تعكس ظروف عصره ، فهو يشير إلى العقوبات التي أوقعها بهم الرب كدليل على غضب الرب عليهم (٩:١ — ١١، ١٥:٢ — ١٩) . ولكنه لا يندد — كمن سبقوه من الأنبياء — بعبادة الأصنام، لكنه — كمعاصره زكريا وكخليفته ملاخي — يركز على الجانب الظاهر من الدين .

ومما يستلفت النظر بشدة المثل القوي — غير المألوف — الذي قدمه للكهنة (١٠:٢—١٩) . فهو يؤكد أن الشر مثل المرض يمكن أن ينتقل بالعدوى ، أما القداسة فهي كالصحة يتمتع بها صاحبها فحسب . فهو يقول إن تقدمات بني إسرائيل على مدى ستة عشر عاماً ، كانت غير مقبولة في نظر الله لأنهم تركوا هيكله خراباً ، فرائحة القداسة المنبعثة عن المذبح والذبائح لم تستطع إزالة رائحة الجو الدنيوي الذي يعيشونه . وسواء كان حجي كاهناً أو لم يكن ، فإنه في نبوة قصيرة مثل هذه ، يكون التلميح الدقيق للشعائر الدينية ذا دلالة بالغة .

وهناك فكرة أخرى تستلفت النظر في سفر حجي ، وهي إشارته إلى زربابل « العبد » و« الخاتم » الذي « اختاره » الرب (٢٣:٢) . ويظن البعض أن هذه الكلمات تبدو وكأن زربابل هو « المسيا » ، لكن الأرجح أن النبي إنما يحاول أن يرد له المكانة الرفيعة التي انتزعت عن جده يهوياكين (إرميا ٢٤:٢٢) . وهكذا يربط حجي النبي بين زربابل — الأمل السياسي للراجعين من السبي ، وبين النسل الملكي ليهوذا ،فإشعياء يتكلم عن كورش بعبارة مماثلة ، تشير — بلا شك — إلى المسيا (إش ٢٨:٤٤ ، ١:٤٥) . أما نبوته عن مجيء « مشتهى الأمم » (٧:٢ و٨) فهي — بإقرار الجميع — نبوة عن المسيا .

(٧) **الأسلوب** : يتواءم أسلوب حجي مع مضمون نبوته ، فبينما نراه أقل شاعرية عمن سبقوه ، إلا أنه لا تعوزه هذه الشاعرية في بعض المواضع (٨:٢) .

وبمقارنة سفر حجي بأسفار الأنبياء الكبار ، نجد أن رسالته الموجزة « واضحة » ، و« بغير تزويق » ، هادئة ومنثورة ، ومع ذلك لم تكن تعوزه الرقة في توبيخه أو الشدة في تحذيره . ورغم أنه لا يستخدم إلا عبارات محدودة يكرر الكثير منها . إلا أنه كان جاداً غاية الجد ، فنجح في رسالته أعظم نجاح . وقد تميزت كتابته بأسلوب الاستفهام ، ولعل ما لدينا ليس إلا موجزاً لما كان ينادي به فعلاً .

(٨) **نقد السفر** : إن ما يوجه إلى هذا السفر من نقد ليس بالشيء الخطير ، فيقولون مثلاً إن الترجمة السبعينية لا تتضمن الجزء الأول من الآية الخامسة من الأصحاح الثاني ، كما أضافت الترجمة السبعينية إلى الآية الرابعة عشرة من نفس الأصحاح جزءاً من سفر عاموس (١٠:٥) ، وأن الآيتين في حجي (١٧:٢) وفي عاموس (٩:٤) متشابهتان . وإن الجزء الثاني من العدد السابع، وكذلك العدد الثالث عشر من الأصحاح الأول، يبدو أنهما إضافة لاحقة . ويقول كلوسترمان ومارتي إن السفر في جملته لم يكتبه حجي أصلاً لكنه كتب بعد ذلك نقلاً عن نبواته . ولكن لا مبرر إطلاقاً لذلك ، وليس ثمة ما يسنده .

حجي :

اسم عبري معناه « معيد أو مبتهج » وهو الابن الثاني لجاد بن يعقوب (تك ١٦:٤٦) كما أن ذريته يعرفون باسم « الحجيين » (عد ١٥:٢٦) ولا يرد لهم ذكر في غير هذا الموضع .

حجيث :

اسم عبري معناه « وليد أو وليدة العيد » ، وهو اسم الزوجة الخامسة لداود ، وقد ولدت له رابع أبنائه « أدونيا» — حيث أن ميكال، بنت شاول ، زوجته الأولى لم تنجب له أولاداً — وقد ولدت حجيث أدونيا عندما كان داود ملكاً في حبرون

عاصمة ملكه الأولى (٢ صم ٣:٤ و٥، ١مل ١:٥ و١١، ٢:١٣، ١ أخ ٣:٢) . وقد حاول ابنها أدونيا أن يخلف أباه داود على العرش . ولكن داود أمر أن يتولى العرش ابنه سليمان عوضاً عنه (١ مل ١:٥ و١١، ٢:١٣) .

حجر ـ حجارة :

أولاً : (١) الكلمات العبرية واليونانية :

كلمة حجر في العهد القديم مترجمة أساساً عن الكلمة العبرية « إبهن » ، أما في العهد الجديد فعن الكلمة اليونانية « ليثوس » .

(٢) الاستخدام الحرفي للكلمة :

تستخدم كلمة حجر أو حجارة للدلالة على ما يقتطع من الكتل الصخرية مهما كان حجم هذه القطع . وتنفصل هذه القطع عن الكتل الصخرية سواء بعوامل التعرية المختلفة ، أو بفعل الإنسان (انظر ١ أخ ١٥:٢٢) . ومن المناجم الحجرية كانت تستخرج المعادن المختلفة (تث ٩:٨) .

وكان للحجارة أهميتها في حياة شعب الله القديم سواء حرفياً أو مجازياً ، حيث أنهم كانوا يعيشون في بلاد ذات طبيعية جبلية . فكانوا يستخدمون أكوام الحجارة لتخليد بعض الأحداث الهامة (تك ٤٦:٣١، يش ٥:٤ ــ ٨) ، وحجر المعونة (١ صم ١٤:٧) . كما أن شريعة موسى نقشت على لوحين من الحجر (خر ١٢:٢٤، ١٨:٣١) . واستخدمت الحجارة في بناء المذابح (يش ١٠:٢٢، ١ مل١٨:٣١) ، وفي بناء الأسوار حول المدن (نح ٣:٤) ، وحول الكروم (أم ٣١:٢٤) ، وحول الحصون والقصور (١مل ٩:٧) ، والهياكل (١مل ٦:٧، مت٢٤:١و ٢) . واستخدمت الحجارة في الرجم (تث ٢٤:٢٢، أع ٥٩:٧) ، ولتمييز قبر مجرم ليكون عبرة (يش ٢٦:٧، ٢٩:٨، ٢ صم ١٧:١٨) . وكعلامات لتحديد التخوم (تث ١٤:١٩). كما استخدمت في صناعة التماثيل والأصنام (لا ١:٢٦، تث ١٧:٢٩، ٢ مل ١٨:١٩) . وكانت تحاك الخرافات حول بعض أحجار النيازك فيتخذون منها آلهة (أع ٣٥:١٩) .

وقد وُضع الرب بعد موته في قبر منحوت في الصخر ، ووضع على باب القبر حجر كبير ، وقد قام الرب ظافراً في فجر اليوم الثالث ، وجاء الملاك بعد ذلك ودحرج الحجر ، لترى النسوة والتلاميذ القبر فارغاً برهاناً على القيامة (مت ٥٩:٢٧ و ٦٠، ٢:٢٨) .

وكانت الأحجار الصغير تُرمى بالمقلاع (قض ١٦:٢٠، ١ صم ٤٠:١٧، ٢ أخ ١٤:٢٦) . كما كانت ترمى الأحجار الكبيرة بالمنجنيقات لهدم الأسوار وتحطيم البوابات (٢ أخ ١٥:٢٦) .

وكانت بعض الأحجار المحددة وبخاصة من الصوان تستخدم كسكاكين (يش ٢:٥) . كما كانت تصنع منها الأواني لحفظ الحبوب والسوائل (يو ٦:٢) . والموائد (حز ٤٢:٤٠) . وكانت تصنع الرحى للطحن من حجرين (تث ٦:٢٤) .

(٣) الاستخدام المجازي للكلمة :

تستخدم كلمة « الحجر » مجازاً للتعبير عن الصلابة أو القساوة : « وأنزع قلب الحجر من لحمهم » (حز ١٩:١١، انظر أيوب ٢٤:٤١) . أو عن شخص أصابته ضربة مفاجئة « فمات قلبه (نابال) داخله وصار كحجر » (١صم ٣٧:٢٥) . أو تعبيراً عن الثقل : « الحجر ثقيل والرمل ثقيل وغضب الجاهل أثقل منهما كليهما » (أم ٣:٢٧) ، أو عن الصمم وعدم السمع : «ويل للقائل للعود استيقظ وللحجر الأصم انتبه » (حب١٩:٢) .

كما تستخدم كلمة الحجر رمزياً إشارة إلى أورشليم: « إني أجعل أورشليم حجراً مشوالاً لجميع الشعوب » (زك ٣:١٢) .

هذا إلى جانب الاستخدام الرمزي « لحجر الزاوية » للدلالة على الأهمية والرفعة وسمو المكانة : « الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية » (مز ٢٢:١١٨، أف ٢٠:٢) ، والمؤمنون هم حجارة حية مبنيون بيتاً روحياً (١ بط ٥:٢) . كما يستخدم الحجر رمزاً للقوة والمتانة (أيوب ١٢:٦) .

حجارة كريمة :

(١) الأسماء القديمة والحديثة :

هناك صعوبة كبرى أمام أي محاولة لترجمة الأسماء العبرية واليونانية للحجارة الكريمة المذكورة في الكتاب المقدس ، إلى أسماء مستخدمة حالياً لنفس المعادن أو الأحجار في مختلفة البلدان ، وذلك لأنه لم يمكن تعريف أنواع هذه الأحجار بدرجة من الدقة إلا من خلال تطور علمي البلورات والكيمياء في غضون هذا القرن الأخير ، فقد كانت بعض المعادن في القديم تعتبر نوعاً واحداً رغم اختلافها ، كما كانت تسمي باسم واحد ، أما الآن فهي أنواع كثيرة مختلفة، لها أسماء مختلفة محددة .

فعلى سبيل المثال كانت كلمة « أنثراكس » اليونانية ، تستخدم منذ نحو ألفي عام للدلالة على عدد كبير من الأحجار الصلبة الصلدة الشفافة حمراء اللون ، وقد ثبت الآن أنها تضم أنواعاً عديدة من الأحجار تختلف في تركيبها الكيمياوي ، وقد أطلقت عليها أسماء متباينة للدلالة على تركيبها الكيمياوي ، فهناك « الكورندم الأحمر » (الياقوت الشرقي) ، و« الاسبينل الأحمر » (ياقوت بالأس) ، والألمندين والبيروب (العقيق الأحمر القاني) .

فما كان يطلق عليه اليونانيون القدامى «أنثراكس» إنما كان أنواعاً عديدة لا تنضوى تحت اسم واحد ، ولذلك لا يوجد لكلمة «أنثراكس» كلمة مقابلة في أي لغة حديثة .

(٢) تغير مدلول الأسماء :

يأتي أيضاً اللبس في مدلول الأسماء من طريق آخر ، فالأسماء الإنجليزية — وكذلك ما يقابلها في العربية — لمعظم الأحجار الكريمة المذكورة في الكتاب المقدس ، هي — مشتقات من الأسماء اللاتينية المأخوذة عن اليونانية . فعلي سبيل المثال ، كلمة « توباز » الإنجليزية هي تحوير للكلمة اللاتينية «توبازيوس» ، وهذه بدورها هي الشكل اللاتيني للكلمة اليونانية « توبازيون » ، وقد يبدو للوهلة الأولى أن ترجمة الكلمة اليونانية « توبازيون » هي توباز في الإنجليزية ، لكن من العجيب أنه بالرغم من تشابه الكلمتين في حروفهما إلا أن كلا منهما تشير إلى نوع مختلف من الحجارة ، فحجر التوبازيون لدى اليونانيين القدامى كان حجراً أخضر اللون قابلاً للصقل بالمبرد ، وكانوا يجلبونه من إحدى جزر البحر الأحمر ، أما ما يعرف الآن « بالتوباز » فليس بأخضر اللون بل أصفره وغير قابل للصقل بالمبرد ، «فالتوبازيون» و« التوباز » نوعان مختلفان ، فالتوبازيون عند اليونانيين القدماء هو في حقيقة الأمر حجر « الزبرجد » أو « البيريدوت » حسب المصطلحات الحديثة لكيمياء المعادن .

ولذلك أصبح من الضروري لدارس الكتاب المقدس ، أن يتأكد — بقدر الإمكان — من نوع الحجر الذي كان يطلق عليه الاسم اليوناني أو العبري في وقت كتابة السفر المقدس .

(٣) ثلاث قوائم هامة للحجارة الكريمة :

لقد جاء ذكر معظم الأحجار الكريمة في الكتاب المقدس ، في ثلاث قوائم إحداها باللغة العبرية وتصف صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨: ١٧—٢٠)، والثانية باللغة اليونانية وتصف أساسات أورشليم الجديدة (رؤ ٢١: ١٩و٢٠)، والثالثة تتضمن بعض الأحجار الكريمة التي كان يتحلى بها ملك صور (حز ٢٨: ١٣) . وتذكر القائمة الثالثة نفس أحجار صدرة رئيس الكهنة .

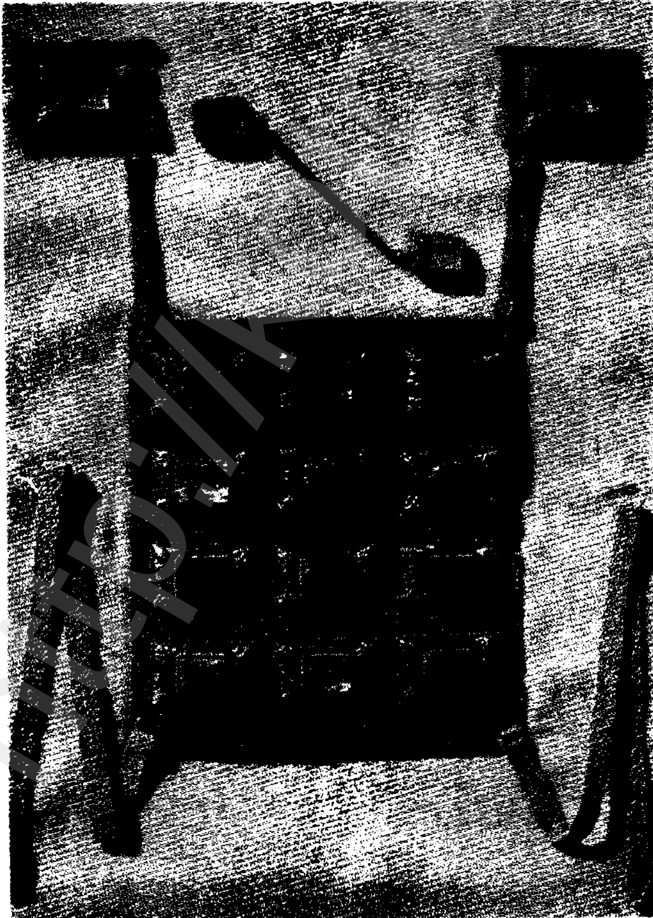

صورة حديثة لصدرة رئيس الكهنة

وطبقاً للنص العبري ، فإن حجارة صدرة رئيس الكهنة هي :

الصفوف	الحجر الأول	الحجر الثاني	الحجر الثالث
الصف الأول بالعبرية الصف الأول بالعربية	أودهم عقيق أحمر	بطدحة ياقوت أصفر	برقيت زمرد
الصف الثاني بالعبرية الصف الثاني بالعربية	نوفخ بهرمان	صفّير ياقوت أزرق	يحالوم عقيق أبيض
الصف الثالث بالعبرية الصف الثالث بالعربية	لشم عين الهر	شبهو يشم	أحلامة جمشت
الصف الرابع بالعبرية الصف الرابع بالعربية	ترشيش زبرجد	شهام جزع	يشبح يشب

أما أساسات سور المدينة المقدسة أورشليم الجديدة ، فهي:

باليونانية بالعربية	١ ـــ إياسبيس يشب	٢ ـــ سافيروس ياقوت أزرق	٣ ـــ خلقيدون عقيق أبيض
باليونانية بالعربية	٤ ـــ زمرجدوس زمرد ذبابي	٥ ـــ ساردونوكس جزع عقيقي	٦ ـــ سارديون عقيق أحمر
باليونانية بالعربية	٧ ـــ كريزوليثوس زبرجد	٨ ـــ بيرولّوس زمرد سلقي	٩ ـــ توبازيون ياقوت أصفر
باليونانية بالعربية	١٠ـــ كروزوبراسوس عقيق أخضر	١١ ـــ هواكنثوس أسمانجوني	١٢ ـــ أمشستوس جمشت

وقد ذكرت أربعة من هذه الأحجار الكريمة في مواضع أخرى من سفر الرؤيا ، فذكر اليشب والعقيق والزمرد (٤:٣)، وأسمانجونى (٩:١٧).

(٤) تفسير الأسماء اليونانية المستخدمة في سفر الرؤيا:

لا بد لنا حتى نستطيع فهم الأسماء اليونانية المستخدمة في سفر الرؤيا ، من الاستعانة بما كتبه « بليني » عن « التاريخ الطبيعي » والذي نشره في ٧٧ م ، مسجلاً كل ما كان معروفاً عن الحجارة الكريمة في الزمن الذي عاش فيه الرسول يوحنا . والأسماء اليونانية لهذه الحجارة الكريمة ، وما يقابلها في اللاتينية ، كان لها ـــ على الأرجح ـــ نفس المدلول عند الكاتبين (يوحنا وبليني)، ولذلك فمن الممكن ـــ في بعض الحالات على الأقل ـــ التأكد من اسم أي حجر ورد اسمه في العهد الجديد ، متى كان هذا الاسم مسجلاً وموصوفاً في كتاب بليني . وسنبين نتائج هذا البحث في قائمة سنوردها فيما بعد .

وقد ذكر بليني ـــ فيما ذكر ـــ الاثنى عشر حجراً المذكورة في أساسات المدينة باستثناء العقيق الأبيض (خلقيدون) ، كما أنه وصف بعض الأحجار الكريمة الهامة التي لم تذكر في سفر الرؤيا ـــ مثل « كريستالوم » و« الأداماس » وهما حجران لا لون لهما ، والجزع ويشتهر بتركيبه أكثر مما يشتهر بلونه ، و« الالكتروم » أو الكهرمان ، والعقيق الأحمر (كاربنكلوس)

ولونه أحمر ناري ، وحجر « كالينا » ولونه أخضر باهت ولعله الفيروز ، وحجر «سيانوس » ولونه أزرق غامق ، و« الأوبال » الذي كان في عصر بليني يلي الزمرّد (زمرجدوس) قيمة . ولم يذكر بليني العقيق في قائمة الحجارة الكريمة إذ لم يكن يعتبر في وقته حجراً ثميناً .

(٥) تفسير الأسماء العبرية :

عند تفسير الأسماء العبرية لحجارة صدرة رئيس الكهنة ، نواجه صعوبة أكبر لأنه ليس ثمة مرجع آخر باللغة العبرية عدا العهد القديم ، ولا يمكن استخلاص إلا القليل من الآيات التي ورد فيها ذكر أسماء عبرية لبعض الأحجار الكريمة .

وإذا أمكن افتراض أن الترجمة السبعينية والفولجاتا (الترجمة اللاتينية التي قام بها جيروم) في وصفهما لصدرة رئيس الكهنة قد نقلتا عن الأصول العبرية بدقة تامة ، لأمكننا أن نحدد المقصود بالأسماء العبرية بمعونة الأسماء اليونانية المقابلة لها في زمن الترجمة السبعينية (حوالي ٢٨٠ ق.م. وما يقابلها في اللاتينية وقت القديس جيروم « حوالي ٤٠٠م) .

ويجب أن نذكر أن النص العبري في وصفه ترتيب الحجارة، كان يبدأ من اليمين إلى اليسار حسب إتجاه الكتابة العبرية ، أما في اليونانية واللاتينية ، فالكتابة تبدأ من اليسار إلى اليمين أي بترتيب عكسي ، ولا ندري أي أسلوب اتبعه مترجمو السبعينية ، وهل ساروا على النهج العبري أي بدأوا فعلاً بترتيب الأحجار من اليمين إلى اليسار أو أنهم عكسوا الترتيب وبدأوا من اليسار إلى اليمين . ولذلك فمن الجائز أن يكون الأودهم والبرقيت (وهما الحجران الأول والأخير في الصف الأول في العبرية) ، هما « الساردیون » و« الزمرجدوس » في السبعينية ، أو أنهما « الزمرجدوس » والسارديون (في الترتيب العكسي) ، وهكذا بالنسبة لبقية الصفوف . ويبقي الحجر الأوسط بكل صف كما هو مهما كان اتجاه الكتابة .

ولكن لما كان « الأودهم » (العقيق الأحمر) أحمر اللون ، و« السارديون » أحمر أيضاً ، بينما « الزمرجدوس » أخضر ، يكون معنى ذلك أن الترجمة السبعينية قد اتبعت الاتجاه العبري في كتابة الصفوف من اليمين إلى اليسار .

(٦) الأسماء المترادفة في اليونانية واللاتينية :

	الحجر الأول	الحجر الثاني	الحجر الثالث
الصف الأول : الأصل العبري	أودهم	بطدحة	برقيت
الترجمة السبعينية	سارديون	توبازيون	زمرجدوس
الفولجاتا	ساردیوس	توبازيوس	زمرجدوس
يوسيفوس : الآثار	ساردونوكس	توبازيون	زمرجدوس
يوسيفوس الحروب	سارديون	توبازيون	زمرجدوس
الترجمة العربية	عقيق أحمر	ياقوت أصفر	زمرد
الصف الثاني : الأصل العبري	نوفخ	صفّير	يهالوم
الترجمة السبعينية	انثراكس	سافيروس	إياسبيس
الفولجاتا	كاربونكلوس	سافيروس	جاسبيس
يوسيفوس : الآثار	إنثراكس	إياسبيس	سافيروس
يوسيفوس الحروب	إنثراكس	إياسبيس	سافيريوس
الترجمة العربية	بهرمان	ياقوت أزرق	عقيق أبيض
الصف الثالث : الأصل العبري	لشم	شبهو	أحلامه
الترجمة السبعينية	ليجوريون	اشيتس	أميثستوس
الفولجاتا	ليجوريوس	اشيتس	أميثستوس
يوسيفوس : الآثار	ليجوريون	أميثستوس	اشيتس
يوسيفوس الحروب	اشيتس	أميثستوس	ليجوريون
الترجمة العربية	عين الهر	يشم	جمشت
الصف الرابع : الأصل العبري	ترشيس	شهام	يشبح
الترجمة السبعينية	كروزوليثوس	بيرليون	أونوكيون
الفولجاتا	كريزوليثوس	أوينكينوس	بيريلوس
يوسيفوس : الآثار	كريزوليثوس	أونوكيون	بيريليون
يوسيفوس الحروب	أونوكيون	بيروليون	كروزوليثوس
الترجمة العربية	زبرجد	جزع	يشب

حجارة كريمة

ويلاحظ أنه بالنسبة للحجر الأول من الصف الأول ، كان « الساردونيكس » (الجزع العقيقي) في زمن يوسيفوس يذكر تحت اسم أكثر شمولاً ، هو ساردیون (العقيق الأحمر) ، وكذلك بالنسبة للحجر الأول في الصف الثاني ، لأن الاسمين اليوناني واللاتيني وهما « أنثراكس» و«كاربو » على التوالي ، معناهما الفحم المتوهج (الجمرة) ، لذلك استخدم الاسمان « أنثراكس » و« كاربونكلوس (تصغير « كاربو ») للدلالة على نوع من الحجارة الحمراء الذي يسمى في العربية « بهرمان » .

(٧) التناقضات :

يمكننا أن نستنتج من القائمة السابقة ، أن عدم التوافق في الأسماء المتقابلة يرجع إلى :

(١) أن هناك ترجمات مختلفة في عدة حالات للكلمة العبرية الواحدة ، أو

(٢) أن النصوص العبرية التي أخذت عنها الترجمة السبعينية ، كانت تختلف فيما يتعلق بأسماء الحجارة الكريمة عن النصوص التي أخذت عنها الفولجاتا ، أو

(٣) أن حجارة صدرة رئيس الكهنة كانت تختلف باختلاف العصور ، أو

(٤) أن أحد أو كلا الوصفين اللذين أوردهما يوسيفوس غير صحيح .

والأرجح أن كل هذه الاحتمالات قائمة بالفعل .

(أ) **اختلافات الترجمة السبعينية** : يمكن الاستدلال على أن الترجمة السبعينية لم تكن دقيقة تماماً عند ترجمة أسماء الحجارة الكريمة من العبرية إلى اليونانية في زمن تلك الترجمة ، حيث أنها استخدمت عدة أسماء لنفس الحجر الواحد . « فشهام » — في العبرية — وهو الحجر الثاني في الصف الرابع في الصدرة ورد منفرداً في عدة مواضع ، حيث لا مجال لاحتمال الخلط بين الأسماء ، كما يحدث عندما تذكر المصطلحات الفنية متقاربة ، وبخاصة إذا كانت غير واضحة المعنى أمام المترجم . فترجمت كلمة « شهام » العبرية (وهي « الجزع » في العربية) إلى « لابيس أونيكينوس » في الفولجاتا ، لكنها تترجم في سفر أيوب (١٦:٢٨) إلى « لابيس ساردونيكس » (« الجزع الكريم » في العربية) . ولذلك فالأرجح أن يكون اسم هذا الحجر هو « شهام » في الأصل العبري للترجمة اللاتينية لجيروم (الفولجاتا) ، وأيضاً في الأصل العبري للترجمة السبعينية ، إلا أنه في الترجمة السبعينية ترجمت الكلمة « شهام » إلى «سوام» في أخبار الأيام الأول (٢:٢٩ — بالعربية «جزع») مما يدل على أن من قام بترجمتها لم يكن على دراية بالمقابل اليوناني لكلمة « شهام » فقام بنقلها كما هي حرفياً في اليونانية .

ويبدو من هذه الاختلافات أن الترجمة السبعينية قام بها مترجمون مختلفون حتي بالنسبة للأصحاحات المختلفة من نفس السفر ، و لم يبذلوا جهداً للتوفيق فيما بينهم عند ترجمة المصطلحات الفنية .

(ب) **التغيير في الصدرة** : ربما كانت الصدرة المستخدمة في زمن الترجمة السبعينية (حوالي ٢٨٠ ق.م.) تختلف عن المذكورة في سفر الخروج ، ولعل تاريخ الأمة اليهودية فيه ما يؤيد ذلك ، فقد سقطت أورشليم في قبضة « شيشنق » ملك مصر حوالي ٩٧٣ ق.م. وفي يد نبوخذ نصر ملك بابل حوالي ٥٨٦ ق.م. ثم في يد بطليموس سوتر ملك مصر حوالي ٣٢٠ ق.م. ولعل الصدرة الأصلية المذكورة في سفر الخروج قد أخذت بين الغنائم في مرة من هذه المرات ، لما حوته من حجارة كريمة ، ولعلها اختفت فيما بعد إلى الأبد .

أما في الفترة ما بين الترجمة السبعينية وعصر يوسيفوس فقد سقطت أورشليم أكثر من مرة في يد أعدائها ، ففي ١٩٨ ق.م. استولى عليها أنطيوكس الكبير . وفي عام ١٧٠ ق.م. اقتحم أنطيوكس إبيفانس المدينة ونهب الهيكل . أما كراسوس فقد دنس الهيكل في ٥٤ ق.م. فلعل الصدرة التي عرفها يوسيفوس لم تكن هي ذاتها التي كانت مستخدمة في زمن الترجمة السبعينية .

فإذا كانت مدلولات الأسماء العبرية للحجارة لم تنتقل من جيل إلى آخر بكل دقة وبخاصة في أوقات اختفاء الصدرة (كما في أثناء السبي البابلي مثلاً)، أو أن الحجارة التي كانت في الصدرة الأصلية لم تكن متوفرة عند إعادة عمل صدرة جديدة ، فلم يكن هناك مفر من حدوث اختلافات في الصدرة في العصور المختلفة . فإذا تأملنا الحجرين الموضوعين على كتفي رداء رئيس الكهنة ، نجد أنهما — حسب الترجمة السبعينية — كانا من « الزمرجدوس » (وهو الزمرد في العربية ، أخضر اللون) بينما يذكر « يوسيفوس » أنهما كانا من الجزع العقيقي (ساردونوكس — أحمر اللون مع شيء من البياض — خر ٩:٢٨، ٦:٣٩) . وهذا الاختلاف التام في اللون بين الزمرد (زمرجدوس) وبين الجزع العقيقي (ساردونوكس)، لا يرجع — على الأرجح — إلى خطأ في الترجمة السبعينية للاسم العبري « شهام » ، وإنما لاختلاف نوعي الحجر ذاته ، الذي ربما كان زمرداً أخضر في وقت الترجمة السبعينية ، وكان من الجزع (الأحمر مع طبقة بيضاء) في عصر يوسيفوس .

(ج) **وصف يوسيفوس** : إن المقارنة بين النصوص العبرية لمختلف الترجمات مع ما أورده يوسيفوس من وصف ، لهو أمر بالغ الأهمية كما يتضح مما يلي :

الحجر الثاني في الصف الثاني واسمه بالعبرية «صفّير » (وبالعربية: الياقوت الأزرق) يترجم في السبعينية باسم « سافيروس » وفي اللاتينية لجيروم باسم « سافيروس » أيضاً ، وأينما ورد اسم « صفّير » في النص العبري ، ترجمته السبعينية

واللاتينية باسم « سافيروس » فهي بذلك في اتساق تام مع النص العبري . ومن المؤكد أن الاسم اللاتيني « سافيروس » مأخوذ عن الاسم اليوناني (سافيروس) ، الذي يبدو أنه مأخوذ من الاسم العبري (صفير) .

وليس ثمة ما يدعو إلى الشك في أنه منذ وقت الترجمة السبعينية حتى وقت ترجمة جيروم للفولجاتا ، لم تستخدم كلمة « سافيروس » مطلقاً إلا للدلالة على نوع واحد من الحجارة ، وأن هذا النوع لم يطلق عليه اسم « إياسبيس » قط ، إلا أن يوسيفوس يذكر في كتابيه أن الحجر الأوسط من الصف الثاني هو « إياسبيس » (اليشب) وليس « سافيروس » ، بينما يذكر أن « سافيروس » هو الحجر الأخير من نفس الصف . ومع أن النصوص العبرية كلها قد أعطت نفس الاسم للحجر الثاني من الصف الثاني في الصدرة ، إلا أن يوسيفوس يخالف ذلك ، وعليه فلا يمكن الاعتماد على المقارنة بين وصف الصدرة في العبرية والترجمتين السبعينية واللاتينية ، ووصف يوسيفوس لها ، لاستخلاص المقابل اليوناني أو اللاتيني الصحيح للاسم العبري لأي حجر من الأحجار .

كما نلاحظ أن يوسيفوس ذاته يقدم وصفين مختلفين في كتابيه فيما يتعلق بترتيب الحجارة في الصفين الثالث والرابع ، فترتيب الحجارة في الصف الثالث معكوس تماماً ، والترتيب في الصف الرابع هو : كروزوليثوس ، أونوكيون ، بيروليون في كتاب الآثار ، أما في كتاب حروب اليهود فهو : أونوكيون ، بريليون ، كروزوليثوس .

وقد كتب يوسيفوس كتاب « الآثار » بتمهل كبير عن كتاب « حروب اليهود » ، ولم يستكمله إلا بعد ثمانية عشر عاماً ، فتوفر له الوقت للرجوع إلى المخطوطات القديمة ، فهو — بعامة — أدق في تسجيل تاريخ الأزمنة التي لم تكن لديه معرفة مباشرة بها ، وعليه يمكن الاعتماد عليه أكثر من كتاب « الحروب » . ويختلف كتاب الآثار عن الترجمة السبعينية في وضع الحجرين الثاني والثالث في الصفوف الثاني والثالث والرابع . فقد وضع كلا منهما موضع الآخر . ولعل يوسيفوس قد كتب الترتيب من الذاكرة عن الترجمة السبعينية ، أو عن واقع رؤيته الفعلية للصدرة .

(د) ويذكر الكتاب المقدس أسماء أحجار كريمة غير ما ورد في القوائم السابق ذكرها ، مثل الماس (إرميا ١٧ : ١، خر ٣ : ٩)، واللؤلؤ (أي ٢٨ : ١٨، أم ٣ : ١٥، ٨ : ١١، مت ١٣ : ٤٥، ١تي ٢ : ٩، رؤ ١٧ : ٤، ١٨ : ١٢، ٢١ : ١٢) .

وسيرد الكلام عن كل حجر من الأحجار الكريمة في موضعه من دائرة المعارف .

حجر بوهن :

الرجا الرجوع إلى بوهن في المجلد الثاني من «دائرةالمعارف الكتابية» .

حجر الزاحفة :

واسمه في العبرية « إبهن زوحليت » . ويسمي في بعض الترجمات « حجر الثعبان » لأن الثعبان من الزواحف التي كان يعبدها الكنعانيون ، أو أنه سمي حجر الزاحفة للدلالة على أن الحجر نفسه قد انزلق من الجروف الصخرية الموجودة في المنطقة . وكان هذا الحجر بجوار عين روجل (المعروفة باسم بئر أيوب حالياً) . وهناك ذبح أدونيا غنماً وبقراً ومعلوفات عندما أراد أن ينصب نفسه ملكاً على إسرائيل خلفاً لأبيه داود (١مل ١ : ٩) .

وقد اندثر الحجر ، ويظن البعض أن الاسم القديم ما زال يتردد صداه في « الزحويلة » ، وهي نتوء صخري في قرية سلوام . ولأنه يرتبط باسم مصعد ترتقيه النساء الصاعدات من « نبع العذراء » المجاور له ، يرى البعض أن نبع العذراء هو نفسه عين روجل .

أما بالنسبة لاسم « الزحويلة » فهناك عدة اعتبارات :

(١) لا يمكن القطع بأن هذا الاسم العربي الحالي والذي يطلق على نتوءات صخرية كثيرة في أماكن أخرى ، مأخوذ عن الاسم العبري .

(٢) إن هذا الاسم غير قاصر على هذا النتوء المجاور لنبع العذراء بل يطلق على غيره ، فالفلاحون في سلوام يطلقونه على كل الجروف المشرفة على القرية .

(٣) يضاف إلى ذلك ، أن الأسماء في فلسطين كثيراً ما تنتقل من مكان ، لتطلق على مكان آخر ، فمجرد الاسم ليس دليلاً قاطعاً لتحديد موقع معين .

حجر الزاوية :

حجر الزاوية هو حجر أساسي في البناء في كل العصور وعند كل الشعوب سواء حرفياً أو مجازياً . وأكثر ما ذكر في الكتاب المقدس ، جاء بالمعنى المجازي أو الرمزي .

(١) يبدو أن إرساء حجر الزاوية أو حجر الأساس كان يتم عند الكنعانيين في احتفال مقدس مهيب ، فكانت تقدم الذبائح الآدمية ، وتوضع جثثها من الأطفال أو البالغين تحت هذا الحجر لتقديس البناء ، وكانت هذه العادة واحدة من الشعائر الوثنية الفظيعة التي كان على إسرائيل أن يتجنبها ، وقد تلقى الضوء على

قول يشوع : « ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبنى هذه المدينة أريحا . ببكره يؤسسها وبصغيره ينصب أبوابها » (يش ٦:٢٦، ١مل ١٦:٣٤) .

(٢) تستخدم الكلمة العبرية «بِنَّا» التي تعني حرفاً أو زاوية مع كلمة « إبهن » العبرية والتي تعني حجراً (مز ١١٨:٢٢) أو قد تستخدم منفردة على أساس أنه قد أصبح لها هذا المفهوم (زك ١٠:٤) .

وهناك مفهومان لحجر الزاوية : (أ) إنه حجر الأساس الذي يقوم عليه البناء (أي ٣٨:٦، إش ٢٨:١٦، إرميا ٥١:٢٦) . أو (ب) هو أعلى حجر في البناء، حجر القمة الذي يربط آخر طبقة من الحجارة معاً (مز ١١٨:٢٢، زك ٤:٧) . وفي كلتا الحالين هو حجر بالغ الأهمية . ويستخدم تعبيراً عن ثبات الأرض التي خلقها الله (أيوب ٣٨:٦) .

والتقليد المتواتر عن الحجر المفقود في قصة بناء الهيكل ، يستند إلى القول : «الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية» (مز ١١٨:٢٢ ، انظر زك ٤:٧) وهو إشارة واضحة إلى المسيا كما يتضح من اقتباسات هذه الآية في العهد الجديد (مت ٢١:٤٢ ، مرقس ١٢:١٠، لو ٢٠:١٧، أع ٤:١١، ١ بط ٢:٧) كما أنه أساس ما جاء في أفسس (٢:٢٠) . وقد فهمه معلمو اليهود هكذا من العهد القديم ، وأيد العهد الجديد هذا المفهوم .

حجر المعونة :

واسمه في العبرية « بن عيزر » :

(١) اسم موقع هزم الفلسطينيون فيه بني إسرائيل وقتلوا منهم أربعة الآف رجل في المعركة (١ صم ٤:١، ٢) . ويبدو أنه كان مسرح الكارثة التي حدثت عندما أخذ الفلسطينيون تابوت عهد الله، ومات ابنا عالي: حفني وفينحاس (١صم ٤:٣ــ١١).

ولا يعلم موقعه الآن ، فقد كان مقابلاً لأفيق ، ولكن لا يعلم أيضاً موقع أفيق (يش ١٢:١٨) . ويقول يوسابيوس إنه كان بين أورشليم وأشقلون بالقرب من بيت شمس . أما « كوندر » (Conder) فيرجح أنه « دير أبان » الواقعة على بعد ميلين شرقي عين شمس .

(٢) حجر أقامه صموئيل لتخليد ذكرى الانتصار الذى تحقق لإسرائيل على الفلسطينيين استجابة لصلاته : « فأخذ صموئيل حجراً ونصبه بين المصفاة والسن ، ودعا اسمه حجر المعونة وقال إلى هنا أعاننا الرب » (١ صم ٧:١٢) . والأرجح أن « السن » هذه هي « عين سينيا » إلى الشمال من بيت إيل ، مما يحدد المنطقة التى يرجح إقامة حجر المعونة فيها. أما مكان حجر المعونة فما زال غير معروف .

حجر الافتراق :

أو حجر الاعتزال ، فاسمه في العبرية « عِزَل » ، وهو المكان الذي اتفق يوناثان بن شاول الملك مع داود بن يسى أن يجلس بجانب حجر الافتراق ، ليخبره بما يستشفه من تصرفات أبيه عما يضمره لداود . «وهناك افترقا» (١صم ٢٠:١٩) .

الحجر الكبير :

هو الحجر الذي وضع عليه أقطاب الفلسطينيين تابوت الرب بعد أن وضعوه على عجلة تجرها بقرتان مرضعتان قد حبسوا

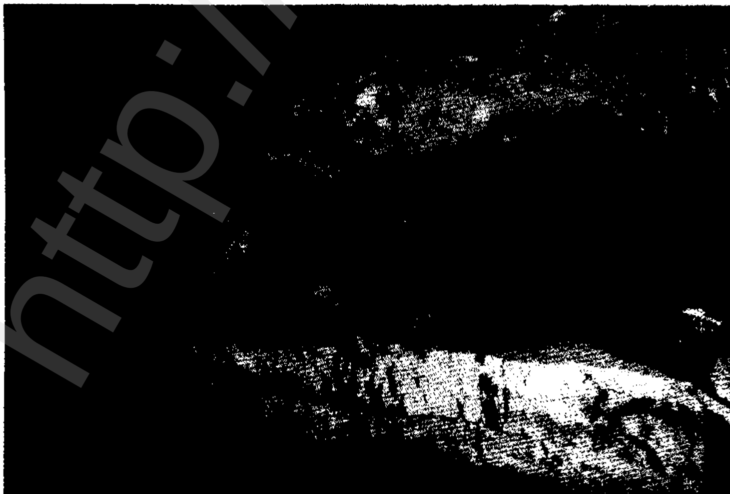

اسطبلات سليمان أسفل أورشليم

ولديهما في البيت ، فاستقامت البقرتان في طريقهما إلى بيتشمس حتى جاءتا إلى ذلك المكان في حقل يهوشع البيتشمسي حيث وضعوه على ذلك الحجر الكبير . ويذكر في الترجمة السبعينية باسم البرج الكبير (١صم ٦:١٨).

محاجر :

لا تذكر كلمة محاجر بلفظها في الترجمة العربية (فانديك) للكتاب المقدس . ولكن كلمة « شباريم » (يش ٧:٥) المذكورة كاسم علم للمكان الذي طارد إليه أهل عاي الإسرائيليين المنهزمين ، تعني « المحاجر » (فكلمة « شبار » تعني يكسر أو يقتطع) وقد ترجمت هكذا في بعض الترجمات . ويبدو أنه من ذلك المكان كانت تقتطع الأحجار . وتتوفر طبقات الحجر الجيري في غالبية جهات فلسطين ، قريبة جداً من الطبقة السطحية .

وقد بُني هيكل سليمان «بحجارة صحيحة مقتلعة .. ولم يسمع في البيت عند بنائه مِنْحَتٌ ولا معول ولا أداة من حديد » (١ مل ٦:٧) . وكان سليمان قد أمر « أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة ، فنحتها بناؤو سليمان وبناؤو حيرام والجبليون » (١ مل ٥:١٧) .

والأرجح أن ما يطلق عليه الآن اسطبلات سليمان ليس إلا بقايا محاجر قديمة .

حَجَلَة ــ حجال :

الحَجَلةُ في العربية قبة أو موضع يزين بالثياب والستور للعروس. وقد وردت الكلمة في الكتاب المقدس (ترجمة فانديك) ثلاث مرات : في تشبيه الشمس بالعروس الخارج من حجلته (مز ١٩:٥). وفي قول عروس النشيد بأن الملك قد أدخلها إلى حجاله (نش ١:٤)، وفي نبوة يوئيل في إنذاره للشعب من يوم الرب القادم ، الذي سيخرج فيه العريس من مخدعه والعروس من حجلتها (يوئيل ٢:١٦). والكلمة في العبرية هي « خدر » ، وهي ذاتها في العربية لفظاً ومعنى ، وقد ترجمت في موضع آخر إلى «خدور» (أم ٧:٢٧)، وفي مواضع أخرى إلى « مخدع » (تك ٤٣:٢٠، قض٣:٢٤، ٢ صم ١٣:١٠، ١ مل ١:١٥، ٢٠: ٣٠، ٢٢:٢٥، ٢ مل ٩:٢، ٢ أخ ١٨:٢٤، أيوب ٩:٩، مز ١٠٥:٣٠، أم ٢٤:٤، إش ٢٦:٢٠، حز ٨:١٢)، وإلى حجرة (قض ١٥:١، ١٦:٩ و ١٢، نش ٣:٤) .

حَجَل ــ حَجَلَة :

الحجل طائر يدعى في العبرية « قوري » ومعناه الصارخ أو الهاتف ، ويظهر هذا الاسم في أسماء مركبة مثل « عين هقوري » (قض ١٥:١٩) حيث دعا شمشون الله طالباً ماءً ليشرب « فشق الله الكفة التي في لحي فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش » . كما يظهر مفرداً كما في شدون بن قوري بن أبياساف » (١ أخ ٩:١٩) .

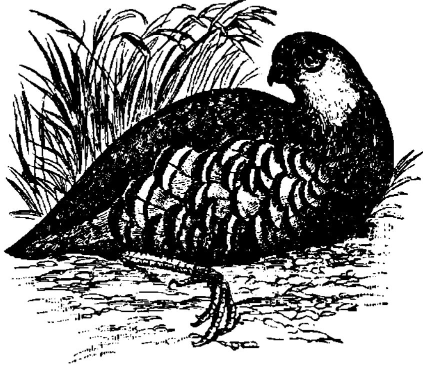

حجلة

والحجلة طائر من عائلة « التتراأونيديا » (tetraonidae). وتستخدم الحجلة وبيضها طعاماً منذ أقدم العصور، وهناك نوعان منها في فلسطين ، هما حجلة الصخور وحجلة الصحراء .

(١) حجلة الصخور وباللاتينية « أليكتوريس جراسكا » (Alectoris gracca) وتعيش في نطاق واسع من البلاد ، من السهول الساحلية إلى تلال اليهودية الجافة وجبال لبنان. وتتميز بخدود بيضاء تحيط بها هالة سوداء ، كما بجناحيها المخططين بألوان زاهية، ويصل طولها إلى نحو خمسة وثلاثين سنتيمتراً . وهي بيضاء اللون وظهرها أسود اللون ، وهي قريبة الشبه في الحجم والشكل من الحجلة ذات الأرجل الحمراء (alectoris rufa) التي تعيش في جنوب غربي أوربا والتي انتشرت انتشاراً واسعاً في كل أوربا وشمالي أمريكا .

(٢) حجلة الصحراء (ammoperdix heyi) ويصل حجمها إلى نصف حجم حجلة الصخور ، وتعيش في المناطق الصخرية حول البحر الميت وفي صحراء النقب وفي سيناء ، وتكثر حول الواحات مثل « عين جدي »، وحيث أنها تعيش في المناطق الجرداء أو غير كثيفة الغطاء النباتي ، فلونها أصفر رملي مما يصعب معه اكتشاف أماكنها .

وأكثر ما يميز الحجلة هو صوتها لا منظرها ، وجسمها ثقيل ، لذلك تضطر للعدو بسرعة حتى تكتسب سرعة يمكنها معها

الإقلاع والطيران لتحط في أول مكان تستطيع أن تختبىء فيه ، ويبدو هذا واضحاً فى أول إشارة في الكتاب المقدس إلى الحجلة ، في قول داود وهو بالقرب من عين جدي : «كما يتبع الحجل في الجبال» (١ صم ٢٦:٢٠)، فيصف داود تعقب شاول له كتعقب الحجل في الجبال ، لسرعة جريه وصعوبة صيده ، وسهولة اختفائه بين الصخور أو الأخشاب .

أما الموضع الثاني الذى ذكرت فيه الحجلة فهو : « حجلة تحضن ما لم تبض محصل الغنى بغير حق » (إرميا ١٧:١١) تشبيها للغنى الذى يأخذ ما لا حق له فيه بالحجلة التى تحضن بيض غيرها ، إذ جاء عنها في بعض كتب المؤرخين العرب أن الحجلة الأم تجمع البيض من أعشاش طيور أخرى وتحضنها حتى إذا ما فقس البيض ، عادت الأفراخ الصغيرة إلى أمهاتها .

وهناك إشارة إلى الحجل في سفر حكمة يشوع بن سيراخ : « لا تدخل كل إنسان إلى بيتك ، فإن مكايد الغشاش كثيرة . كصفة الحجل الصياد في القفص صفة قلب المتكبر وهو كراصد يرقب السقوط ، فإنه يكمن محولاً الخير إلى الشر ، ويصم المختارين بالنقائص » (سيراخ ١١:٣١ ـــ ٣٣) . وذلك إشارة إلى حبس الحجلة في قفص حتى تنادى بصوتها فتجذب الكثير من الحجل ، حتى إذا ما اقتربت تصبح في مرمى سهام الصيادين الكامنين لها .

حِجْل ـ حُجُول :

وهو في العبرية « إتسادا » . والحجل هو الخلخال ، وجمعه حجول . وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في الكتاب المقدس في العربية ، وذلك في تعداد الشعب للقربان الذي قدموه للرب مما غنموه من المديانيين ، إذ قالوا لموسى : «فقد قدمنا قربان الرب كل واحد ما وجده ، أمتعة ذهب ، حجولاً وأساور وخواتم وأقراطاً وقلائد للتكفير عن أنفسنا أمام الرب » (عدد ٣١:٥٠) .

وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « سوار » (٢صم ١: ١٠) .

حُجْلَة :

اسم علم معناه في العبرية حَجَلَة ، وهو اسم الابنة الثالثة من بنات صلفحاد بن حافر من سبط منسى (عد ٢٦:٣٣). ولم يكن لصلفحاد بنون ، فصدر لأجل بناته تشريع خاص ، ليأخذن بمقتضاه ميراث أبيهن ، على أن يتزوجن من عشيرة سبط أبيهن حتى لا تؤول ممتلكات السبط إلى سبط آخر (عدد ٢٧:١ــ ١١، ٣٦:١ــ١٢، يش ١٧:٣و٤) .

حجيا :

اسم علم معناه « عيد الرب » وهو أحد اللاويين من بني مراري (١ أخ ٦:٣٠) .

أحجية :

والكلمة في العبرية هى « خدعة » ومعناها « لغز » أو عبارة غامضة يحتاج حلها إلى تفكير ذكي . وقد ترجمت نفس الكلمة إلى لغز وألغاز (انظر عدد ١٢:٨، مز ٤٩:٤، ٧٨:٢، أم ١:٦، دانيال ٥:١٢، حب ٢:٦) ، كما ترجمت إلى « مثل » (مز ٤٩:٤) . وإلى مسائل في قصة زيارة ملكة سبا التي جاءت لتمتحن سليمان « بمسائل » (١ مل ١٠:١، ٢ أخ ٩:١) . وترجمت إلى « حيل » (دانيال ٨:٢٣) . ويقول يشوع بن سيراخ عن حكمة سليمان إنها « ملأت الأرض من أمثال الأحاجي ... والأمثال والألغاز والتفاسير » (يشوع بن سيراخ ٤٧:١٧، ١٨) . ويقول يوسيفوس إنه قد حدثت مباراة في الألغاز بين سليمان وحيرام ملك صور .

وكانت الأحاجي والألغاز أمراً شائعاً ومحبوباً في الشرق القديم سواء في الدوائر المثقفة أو بين عامة الناس . وهناك لوحة أشورية في المتحف البريطاني من عصر أشور بانيبال ، تثبت أن الأشوريين كانوا مولعين بالألغاز ليس في القرن السابع قبل الميلاد فحسب بل منذ عصور قديمة فهي تحوي نصوصاً سومرية وسامية .

فلا عجب إذاً في أن نرى شمشون يقدم للفلسطينيين الأحجية المشهورة عن حادثة حقيقية وقعت له : « من الآكل خرج أكل ، ومن الجافي خرجت حلاوة » (قض ١٤:١٤) . وهي في صيغة شعرية ، وكذلك حلها : « أي شيء أحلى من العسل ، وما أجفى من الأسد »؟ ، وتعليق شمشون على حل الفلسطينيين لها : « لو لم تحرثوا على عجلتي ، لما وجدتم أحجيتى! » (قض ١٤:١٨) . وكان يتفق مقدماً على مقدار الجائزة في حالة النجاح في حل الأحجية ، أو مقدار الغرامة في حالة الفشل في حلها .

أما أحجية حزقيال فهي مجرد تمثيل أو تشبيه ، استخدم فيها النسر وأرز لبنان والكرمة والمياه الكثيرة للدلالة على أشخاص وأحداث معينة .

وترد كلمة « لغز » في العهد الجديد في قول الرسول بولس : إننا ننظر في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » (١ كو ١٣:١٢) .

وهناك لغز حقيقي في سفر الرؤيا (١٣:١٨) حيث يذكر الرقم ٦٦٦ في إشارة إلى شخص معين موصوف بالوحش .

وهناك محاولات بلا عدد لتفسير هذا العدد دون إجماع على رأي . كما أن الرسول بولس يكتب في رسالته الثانية إلى الكنيسة في تسالونيكي : « لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية .. والآن تعلمون ما يحجز الآن حتى يستعلن في وقته . لأن سر الاثم الذي الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن » (٢ تس ٣ — ٧) .

ويرى البعض نوعاً من الأحاجي في بعض أقوال الرب نفسه كما في قوله : « الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتر سيفاً » (لو ٣٦:٢٢) . وكما في : « الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حيوة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية ... فمن يأكلني فهو يحيا بي ... من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد » (يو ٥٣:٦ — ٥٨) .

كما يرى البعض في كلمة « شيشك » التي ذكرت مرتين في نبوة إرميا (٢٦:٢٥، ٤١:٥١) نوعاً من الأحجية فهي تتكون في العبرية من ثلاثة أحرف وهي : شين ، شين ، وكاف . وباستخراج الحروف المقابلة لها في ترتيب الأبجدية العبرية محسوبة من بدايتها بدلاً من آخرها ، نجد أن ش = ب، ش =ب ، ك =ل ، فتصبح ب ب ل أي بابل .

محاجيء الصخر :

محاجيء جمع محجأ وهو الملجأ وزناً ومعنى ، وهي في العبرية « شاقاويم » أي شقوق . وقد وردت الكلمة ثلاث مرات في العهد القديم ترجمت في جميعها بمحاجيء الصخر (نش ١٤:٢، إرميا ١٦:٤٩، عوبديا ٣) . وتعادلها في المعنى كلمة « نقرة » (وهي بنفس اللفظ في العبرية) . كقول الرب لموسى : إني أضعك في نقرة من الصخر » (خر٢٢:٣٣) . وكما يقول إشعياء عن عبدة الأوثان عندما يحاولون الهروب من أمام هيبة الرب ، فيدخلون « في نقر الصخور وفي شقوق المعاقل » (إش ٢١:٢، انظر أيضاً إش ٥:٥٧) .

﴿ ح خ ﴾

حخيلة ـــ تل :

ومعنى حخيلة « مظلم أو كئيب »، وهو تل في برية يهوذا حيث اختبأ داود ورجاله من وجه شاول، وهو « إلى يمين القفر » (١ صم ١٩:٢٣) أي إلى الجنوب منه ، أو « مقابل القفر » (١ صم ١:٢٦) بالقرب من برية زيف ومعون . والافتراض الوحيد المرجح لموقع هذا التل ، هو أنه على حافة « زهرة الكولح » في برية زيف نحو صحراء عين جدي .

﴿ ح د ﴾

حدأة :

واسمها في اللاتينية « ملفس إكتيموس أو ريجاليس » (Milvus ictimus or regalis) . وهي طائر متوسط الحجم يصل طولها إلى أكثر من نصف المتر ذات لون بني ضارب إلى الحمرة أو بني قاتم . وجناحاها كبيران ينتهيان بطرفين مدببين ، وذيلها طويل ذو شعبتين عميقتين ، وهي مثل كل الطيور الجارحة القوية تملك في طيرانها عنان الجو . وعيناها ثاقبتان حادتا النظر . وتتغذى على الفيران والجرذان والأرانب والطيور والحيوانات الصغيرة والأفاعي والضفادع ، كما قد تتغذى على الجيف والحيوانات الميتة . ورأسها وملامح وجهها شديدة الشبه بالنسر .

والحدأة طائر معروف في بلاد فلسطين وبخاصة في الشتاء ، حيث تهاجر من الشمال إلى فلسطين طلبًا للدفء ، وتتكاثر في تلال الجليل وفي المناطق الجبلية المهجورة ، ولكنها قليلة الوجود في الصيف .

والحدأة من الطيور التي حرَّمت الشريعة أكلها (لا ١٤:١١ ، تث ١٣:١٤) . ولعلها الطائر الذي قصده أيوب بالقول : « سبيل لم يعرفه كاسر ولم تبصره عين باشق » (أيوب ٧:٢٨) حيث أن الكلمة الأصلية في العبرية لكلمة « باشق » وهي « عيَّة » تعني « حدأة » .

حدار :

هو أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم (تك ١:٢٥) وقد ورد اسمه « حدد » في أخبار الأيام (أأخ ١:٣٠) .

حداشة :

أي الحديث أو الجديد ، وهو اسم مدينة في سهل يهوذا ذكرت مع صنان ومجدل جاد بالقرب من جت (يش ٣٧:١٥) وتذكر « المشنا » أنها كانت أصغر مدن يهوذا . ولا يعلم موقعها الآن .

أحدب :

ويطلق هذا الوصف على المصاب بتشوه في السلسلة الفقرية يكون عادة نتيجة لنخر درني أو تآكل في الفقرات. وكان ذلك من الموانع التي تحرم الإنسان من الخدمة الكهنوتية (لا ٢٠:٢١) . والمرأة التي « كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة » (لو ١١:١٣

ــ١٧) يبدو أنها كانت مصابة بحدب الشيخوخة (Senile kyphosis) وهو مرض مزمن يصيب عظام المسنين (وبخاصة النساء) الذين قضوا حياتهم في أعمال الزراعة التي تستلزم الانحناء في أثناء العمل فيتغير شكل الفقرات ويصبح من المستحيل استقامة الظهر .

وكان انحناء الظهر أو الحدب منتشرًا ومعروفًا بين المصريين والفلسطينيين واليهود . وقد وجدت تحت عتبة أحد البيوت في جازر جثة يظهر بها هذا التحدب في السلسلة الفقرية بوضوح .

حدته :

وقد ورد ذكرها في (يش ١٥:٢٥) ، والرجا الرجوع إلى « حاصور حدته » في موضعها من هذا المجلد .

حديث الإيمان :

وقد وردت هذه العبارة في موضع واحد (١تي ٦:٣) عن الكلمة اليونانية « نيوفوتوس » (neophutos)وقد استخدمت هذه الكلمة في الترجمة السبعينية للدلالة على « الغرس الحديث » (أيوب ٩:١٤، إش ٧:٥). فهي تعني الإنسان «المغروس حديثًا» في الإيمان المسيحي، أي المتجدد حديثًا، ومن الشروط التي يجب توفرها في الأسقف أن يكون « غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس » (١ تي ٦:٣) ، وهذا يعني أن الإنسان حديث الإيمان معرض لخطر أن يكون حكيماً في عيني نفسه ، فيحتقر الآخرين وبخاصة ممن لم يؤمنوا بعد ، وينتفخ لأنه أصبح عظيم الشأن ولم يكتشف قصوره بعد ولم يدرك حقيقة وضعه في الكنيسة المسيحية ، فهو عرضة للمبالغة في تقدير ذاته، ولذلك فهو أكثر تعرضًا لعدم الاستقرار، وللكثير من الضعفات والخطايا المرتبطة بالزهو والكبرياء ، والكبرياء مؤشر أكيد على السقوط الوشيك ، ومن ثم فلا ينبغي أن يصبح شخص حديث الإيمان أسقفًا لئلا يجلب مهانة على هذه الخدمة .

حداجة :

والكلمة في العبرية وهي « كار » تترجم بمعان عديدة مثل الأواني والأدوات والأثاث والحداجة . والمعنى المقصود هنا هو سرج الجمل أو الهودج أو المحفة لركوب السيدات (تك ٣١: ٣٤) . وعلى هذه الحداجة جلست راحيل بعد أن خبأت الترافيم تحت الحداجة ، فلم يشك أبوها مطلقاً في أنها قد أخفت آلهته في هذا الموضع .

حدد :

اسم عبري معناه « حدة أو شدة » وهو اسم الابن الثامن من أبناء اسماعيل الاثني عشر (١ أخ ٣٠:١) وقد ورد اسمه بالراء « حدار » في سفر التكوين (تك ١٥:٢٥).

حد ــ حدود :

وتستخدم كلمة « حدود » للدلالة إما على حدود جغرافية لبلد من البلاد، أو قوانين إلهية موضوعة للإنسان أو للطبيعة. وهناك إشارات كثيرة للحدود أو التخوم بمعناها الجغرافي (خر ١٢:١٩، ٣١:٢٣، مز ٩:١٠٤، إش ١٣:١٠).

وهناك إشارات إلى الحدود أو التخوم أيضًا عندما أعطى الله الأمم أنصبة « حين قسم العلي للأمم حين فرق بني آدم ، نصب تخومًا لشعوب حسب عدد بني إسرائيل » (تث ٨:٣٢) .

وثمة إشارات أخرى إلى الحدود كقوانين إلهية أو شرائع تحدد الزمان أو المكان أو الكمية أو العمل أو الاستخدام، فهناك حدود لحياة الإنسان، « إن كانت أيامه محدودة » (أيوب ٥:١٤). وحدود للبحر حيث يقول الرب لأيوب: « من حجز البحر بمصاريع ... وجزمت عليه حدي » (أيوب ١٠:٢٦، ٨:٣٨ ــ ١١، أم ٢٩:٨)، وحدود للمياه التي فوق السموات فقد «وضع لها حدًا فلن تتعداه» (مز ٤:١٤٨ و٦) (انظر « تخم » في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية).

حدد ــ يحدد :

حدَّ السكين وأحدها يحددها شحذها ومسحها بحجر أو مبرد فحدَّت. وكان بنو إسرائيل يضطرون للنزول إلى الفلسطينيين لكي يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله، لأنه لم يكن صانع في كل أرض إسرائيل (١صم ١٩:١٣و٢٠). « والحديد بالحديد يحدد » (أم ٢٧:٢٧).

يحتد:

احتد واستحد بمعنى غضب ، « والمحبة لا تحتد » (١ كو ١٥:١٣). ولكن قد يكون الغضب غيرة على مجد الرب فيكون غضبًا في محله كما نقرأ عن الرسول بولس: « احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصنامًا» (أع ١٦:١٧ ــ انظر أيضاً أف ٢٦:٤).

حداقل :

أحد أنهار الجنة الأربعة (تك١٤:٢) وهو الاسم العبري المأخوذ عن الأصل الأكادي « حدقلات » ومعناه « الدائم الجريان » وهو نفسه « نهر دجلة العظيم » (دانيال ٤:١٠). والأرجح أن كلمة «دجلة » مأخوذة عن الكلمة السامية « دجرا » ومعناها «سهم » كاسم رمزي لسرعة جريانه.

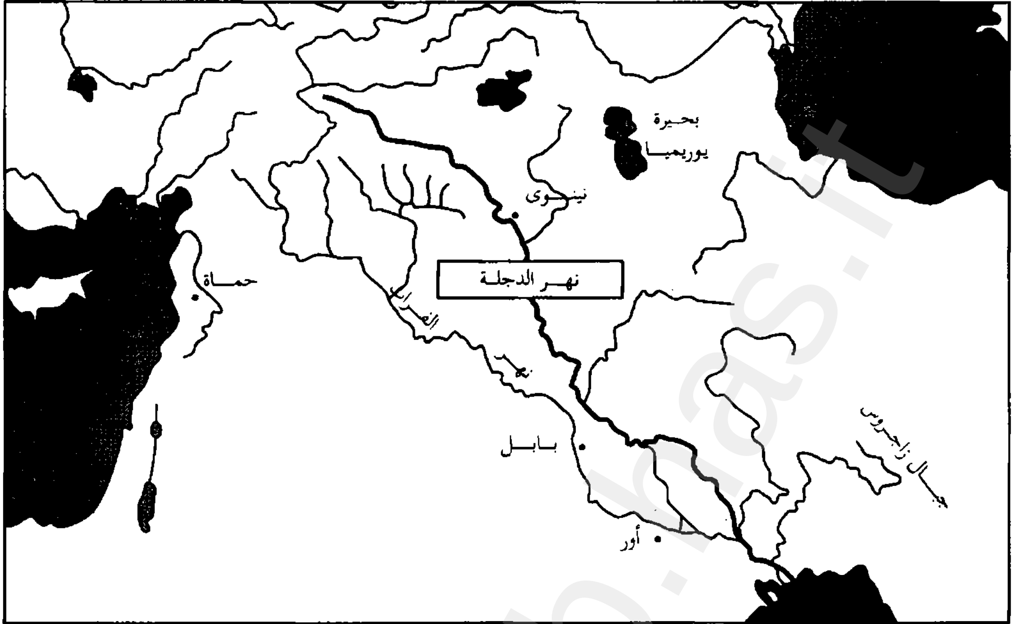

خريطة لنهر الدجلة (حداقل)

ويوصف بأنه « الجاري شرقي أشور » (تك ٢:١٤).

وهو ينبع من جبال أرمينية في كردستان عند خط عرض ١٠ ٣٨° شمالاً وخط طول ٢٠ ٣٩° شرقاً، بالقرب من بحيرة فان وعلى مسافة بضعة أميال من المنطقة التي ينبع منها أهم روافد نهر الفرات. وبعد أن يسير متعرجًا إلى الجنوب الشرقي نحو ١٥٠ ميلاً، يتصل به أحد روافده قادمًا من الشرق عند بلدة « عثمان كيوي » على مسافة قليلة جنوبي دياربكر، وهنا يبلغ عرض النهر نحو ٤٥٠ قدمًا، وعمقه ثلاثة أو أربعة أقدام. وبعد أن يقطع نحو ١٥٠ ميلاً أخرى مجتازًا العديد من الممرات الجبلية، يجري في منطقة من التلال المنخفضة حول نينوي، وينحدر منها إلى السهل الخصيب الواقع بين النهرين. وفي طريقه إلى بغداد تتصل به روافده الزاب الكبير والزاب الصغير والأدهم والديالة حاملة معها كميات هائلة من المياه من جبال زاجروس. وتتعرض بغداد للفيضانات وبخاصة من نهر الفرات. وتبدأ شهور الفيضان عادة في شهر مارس وتبلغ أقصى مداها في مايو ويونيو، ثم تعود إلى مستواها العادى في منتصف الصيف. ثم ترتفع المياه مرة أخرى في الخريف في شهري أكتوبر ونوفمبر، ولكن ليس إلى حد الطغيان على الشواطىء كما يحدث في مايو ويونيو.

وعند بغداد تضيق المسافة بين مجرى دجلة والفرات إلى بضعة أميال. وكانت تخرج منهما قنوات عديدة لري السهل الخصيب الذي يجريان فيه. ثم يتصل النهران الكبيران الآن معًا على بعد نحو ٤٠ ميلاً إلى الشمال الغربي من مصبهما في الخليج، ويكونان « شط العرب ». أما في العصور القديمة فكان لكل منهما مصب منفصل حيث كان الخليج يمتد إلى الشمال كثيرًا عما هو عليه الآن، بل إلى مسافة كبيرة شمالي نقطة التقائهما الآن، ولكن الرواسب المتخلفة عن مياه النهرين قد كونت دلتا كبيرة دفعت بحدود الخليج إلى ما هي عليه الآن.

ويبلغ طول نهر دجلة من منبعه إلى مصبه نحو ١٢٠٠ ميل، وقد قامت على ضفتيه في العصور التاريخية الباكرة الكثير من المدن التي كانت موطن الكثير من الحضارات القديمة. فكان في الشمال « الأورارتو » الذين ما زال يتردد صدى اسمهم في اسم جبل « أراراط ». ثم الكيمريون، وبعدهم بقرون « الحوتيون ». وتسمى المنطقة المحصورة بين النهرين في الشمال والتي سكنها الأراميون « بأرام النهرين » — (انظر عنوان مزمور ٦٠). وعند سفوح جبال زاجروس توجد بقايا مدن من العصر الحجري القديم مثل سانيدار وتبجاورا، بينما بنى السومريون أشنونا ولاجاس والمدن التي ازدهرت مرة في المواقع التي توجد بها الآن سامرا وخفاجي. أما الجنوب فقد احتله في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، الأكاديون الساميون وحكامهم من سومر وأكد.

وقد قامت الامبراطورية الأشورية في حوضه الشمالي، وكانت أهم مدنهم نينوى وأشور ونمرود، وكانت تقع جميعها

على شواطئه.

وكانت طريق القوافل من شمالي الهند إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط تسير بمحازاة نهر الدجلة على امتداد مئات الأميال ثم تنحرف غربًا نحو الفرات عند نينوى، مما كان سببًا في غناها وقوتها قديمًا.

حديد :

الحديد فلز معدني يستخدم بكثرة في صناعة الآلات والأدوات الأخرى المستخدمة في الحياة اليومية. والحديد النقي يصعب تصنيعه، وهو فضى اللون كثافته ٧٫٩ جم. ويلين الحديد في ألسنة اللهب الأحمر، ويلتحم سريعاً في اللهب الأبيض، وبعد تلك الدرجة يصبح الحديد هشاً. وينصهر الحديد عند درجة ١٥٤٠° م.

ولا يوجد الحديد فى الطبيعة خالصًا، بل يوجد في القشرة الأرضية على هيئة كتل رمادية اللون أو سوداء شديدة المغناطيسية في بعض الحمم البازلتية، إلا أن هناك دلائل على أن قلب الأرض يتكون من سبيكة من معدني الحديد والنيكل تبلغ كثافتها ١٢ جم. كما يشكل خام الحديد الطبيعي الجزء الأكبر من النيازك، وهي النموذج الوحيد المعروف للمادة خارج الأرض. وتتكون معظم النيازك من سبيكة من النيكل والحديد (متوسط التركيب: ٩١ ٪ حديد، ٨٫٥٪ نيكل، ٠٫٥٪ كوبالت). ويظن أن هذا هو تركيب باطن الكرة الأرضية.

إن وجود معدن النيكل في حبات الحديد التي كانت تستخدم كحلي للزينة في عصر ما قبل الأسرات في مصر (قبل عام ٣٤٠٠ ق.م.). يرجح أن جزءًا — على الأقل — من الحديد الذي استخدمه الإنسان قديمًا قد أخذه من مادة جاءت من خارج الأرض. والحديد المختلط بالنيكل أقل عرضة للصدأ على مر الزمن، بينما كل المواد المصنوعة من حديد أو صلب مأخوذ من الأرض يصدأ في فترة أقصر نسبيًا. وصدأ الحديد الذي لا يحتوي على النيكل ولكنه يحتوي على قليل من النحاس من مصر القديمة، (من نحو ٢٧٠٠ — ٢٥٠٠ ق.م) لدليل على استخدام الإنسان للحديد على الأقل منذ هذا الزمن المبكر، وأنه استخلصه من خام محلي بالطرق البدائية.

وأول إشارة وردت في العهد القديم عن الحديد هي ما جاء عن « توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد » (تك ٤:٢٢). وإلى جانب الإشارة إلى المعدن ذاته، فلقد استخدمت كلمة « حديد » رمزًا للصلابة والقوة في العهدين القديم والجديد (تث ٢٨:٢٣، رؤ ٢:٢٧).

والحديد هو أحد الفلزات واسعة الانتشار في القشرة الأرضية، فهو يكون أكثر من ٥ ٪ منها. ولعل « الحديد الذي من الشمال » أي من لبنان، يشير إلى صناعة الصلب الذي لا ينكسر: « هل يكسر الحديدُ الحديدَ الذي من الشمال؟ » (إرميا ١٥:١٢). وفيما عدا المصدر المحدود لخام الحديد في جبل لبنان (تث ٨:٩)، ليس هناك حديد في سوريا أو فلسطين، بل كان الحديد يجلب من ترشيش (حز ٢٧:١٢) ومن « دان وياوان » (حز ٢٧:١٩) وربما من مصر أيضاً (تث ٤:٢٠).

وبالرغم من كثرة الخامات المحتوية على الحديد إلا أن أهمها أربعة هي « الماجنتيت » (magnetite) وهو أكسيد الحديديك والحديدوز ، و« الهيماتيت » (hematite) وهو أكسيد الحديديك ، و« الليمونيت » (lemonite) وهو أكسيد الحديديك المتميع ، و«السيدريت » (sederite) وهو كربونات الحديدوز .

ويستخرج الحديد من هذه الخامات بصهرها مع الكربون . وتوجد في الحديد نسبة معينة من الكربون الحر أو المركب . وتتحكم نسبة الكربون في نوع الحديد وخواصه ، وينتج عن ذلك ثلاثة أنواع من الحديد هي الحديد المطاوع والحديد الزهر والصلب .

وخام « الماجنتيت » (واسمه مشتق من « ماجنيزيا » magnesia في أسيا الصغرى حيث عرف القدماء المعدن) هو معدن رمادي اللون شديد المغناطيسية، وهو المكون الأساسي لمعظم الصخور النارية بما في ذلك « جرانيت العقبة » الموجود على جانبي البحر الأحمر . كما يوجد هذا الخام في الرواسب البركانية أو عند اتصال الكتل النارية بالصخور المحيطة بها وبخاصة الحجر الجيري كما في بعض جهات الشرق الأوسط بما في ذلك أرمينية .

أما خامات الحديد الأخرى فتوجد على هيئة طبقات رسوبية . و« الهيماتيت » (واسمه مشتق من الكلمة اليونانية « هيما » haima ومعناها الدم) هو أحد خامات الحديد، يتراوح لون كتله من الرمادي القاتم إلى الأسود . أما لون مسحوقه فأحمر فاتح . وقد استخدم أكسيد الحديديك (المغرة) للتلوين من أقدم العصور ، كما استخدم في أيام داود وسليمان ، وكان يصنع في منطقة البحر الميت وفي وادي صابرا على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي من بتر (سالع) .

أما خام الليمونيت (واسمه مشتق من الكلمة اليونانية « ليمون » leimon ومعناها « مرج ») فلونه على درجات متفاوتة من اللون البني ، ومتى اختلط بالتراب أصبح « مغرة صفراء » .

أما السيدريت (كربونات الحديدوز) أو الكاليبيت (السيدريت مشتقة من الكلمة اليونانية « سيدروس » (sideros) وتعني الحديد ، أما الكاليبيت فمشتقة من الكلمة اليونانية

« كاليبوس » (chalybos) أي الصلب نسبة إلى « كاليبس » (chalybes) وهي قبيلة قديمة من الأسيويين اشتهرت بصناعة الحديد) ، فيختلف لونه من البني الفاتح في لون البشرة إلى البني الأسود أو البني الأحمر ، وتتكون رواسبه في قاع البحيرات أو البحار .

أما المنطقة الغنية بالحديد فهي شمال شرق أسيا الصغرى وهضبة الأناضول الوسطى حيث توجد مناجم غنية بالحديد بما فيها خام الماجنتيت . ويقدر المخزون الحالي من خام الحديد بنحو خمسة عشر مليون طن من الخام الذي به ٦٥ ٪ من الحديد وذلك في منطقة ديفريج في شرقي وسط تركيا . وقد اكتشفت بقايا مصانع الحديد في هذه المنطقة وفي مواضع أخرى في سورية والعراق يرجع تاريخها إلى ما قبل ٢٧٠٠ ق.م.

ويُعتقد أن الحديد قد اكتشف في مصر لأول مرة فيما بين ٧٫٠٠٠ — ٦٫٠٠٠ ق.م. وقد وجدت بعض حبات متأكسدة من الحديد في منطقة « جرزة » (محافظة بني سويف) يرجع تاريخها إلى نحو ٤٫٠٠٠ ق.م. كما وجدت آلة من الحديد داخل هرم الجيزة الأكبر من عهد خوفو من الأسرة الرابعة (نحو ٣١٠٠ ق.م.) مما يدعو إلى القول بوجود عمال مهرة في أعمال الصلب والحديد في عهد الفراعنة ، حتى أمكنهم بناء الأهرامات والمنشآت الضخمة في ذلك الوقت ، كما تمكنوا من نحت التماثيل والنقوش الهيروغليفية على الصخور الصلدة بما فيها صخور الجرانيت (انظر أيوب ١٩:٢٤) . إلا أن أقدم الأدوات المصنوعة من الحديد في مصر وفي غيرها كانت أساسًا الأسلحة وأدوات الزينة . ولم تنتشر صناعة الأدوات الحديدية إلا في عصر الحديد (نحو ١٢٠٠ ق.م.) .

وفي حين أنه ربما كان حديد النيازك هو ما استخدم في صناعة الأدوات الحديدية الأولى ، إلا أنه يبدو أن معدن الحديد قد وجد أولاً في رماد حريق ضخم شب بجانب صخور تحتوي على خام الهيماتيت أو الليمونيت ، أو من انصهار المغرة الصفراء أو الحمراء — المستخدمة في التلوين — في أفران صناعة الفخار . وبالجمع بين المغرة الحمراء والصفراء والنار والحديد ، كانت الخطوة التالية هي إشعال النيران في مناطق وجود هذه الصخور الملونة وتعريضها للرياح للتهوية ، أو إشعال النيران مع هذه الصخور في أفران بدائية . وما زالت هذه الطرق البدائية مستخدمة حتى اليوم في اختزال خام الحديد (أكاسيد الحديد) إلى حديد ، ثم استخراج كرة الحديد الملتهبة من الفرن (انظر تث ٤:٢٠، ١ مل ٨:٥١، إر ١١:٤) ، ثم تُطرق بشدة وهي ملتهبة لطرد الخبث بقدر الإمكان ، ولتحويل الجزئيات الملتهبة من الفلز إلى كتلة متماسكة يمكن تشكيلها حسب المطلوب دون أن تنصهر . والحديد الناتج من هذه العمليات هو الحديد المطاوع . ولعلهم حصلوا على الحديد الصلب صدفة بإضافة

أسلحة مصنوعة من الحديد

كمية أكبر من الكربون . وبتوالي التحسينات في طرق عمل « الكير أو منفاخ الهواء » وفي تصميم الأفران ، تقدمت صناعة الحديد ، حتى جاء القرن الرابع عشر ، فأمكن صهر الحديد وإنتاج الحديد الزهر .

لقد تأثر تاريخ العهد القديم بشدة بتوزيع مناطق وجود خامات الحديد ، وإمكانية التحكم في عمليات تعدين هذا الفلز . ولا بد أن بني إسرائيل وهم في مصر رأوا مصانع صهر الحديد واستخداماته العديدة (تث ٤ : ٢٠) ، ومن هنا جاءت أهمية وصف أرض الموعد بأنها « أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاسًا» (تث ٨ : ٩) . إلا أن سر تقسية الحديد بالطرق المتكرر وهو ساخن ثم تبريده بالماء ، فقد احتفظ به الحثيون في أسيا الصغرى (عام ١٤٠٠ ــ ١٢٠٠ ق.م.) ، كما احتكر الفينيقيون تجارة الحديد . ولعل أحد أسباب نجاح الكنعانيين في مقاومة الغزو الإسرائيلي في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، هو ضعف التكنولوجيا الإسرائيلية آنذاك ، وبخاصة في مجال صنع مركبات الحديد الحربية التي تجرها الخيل (يش ١٧ : ١٨) وسائر الأسلحة المصنوعة من الحديد .

وباندحار وسقوط الامبراطورية الحثية بعد ١٢٠٠ ق.م. جاء دور الفلسطينيين لاحتكار تصنيع الحديد وتصديره . وكان الفلسطينيون قد جاءوا إلى السواحل الكنعانية في فترة الانتقال من عصر البرونز إلى عصر الحديد ، ولعلهم تعلموا في ذلك الوقت أسرار العمليات التعدينية كجزء من غنائم هزيمتهم للحثيين في أسيا الصغرى . وقد احتفظ الفلسطينيون ــ الذين استوطنوا السهول ــ بأسرار التكنولوجيا المختصة بصناعة الحديد . فلم يستطع الإسرائيليون ساكنو الجبال أن يخترقوا صناعة الحديد ، وفي ذلك العهد كان الحديد بالغ القيمة مثل الذهب والفضة ، وكانت أسعار الأسلحة والأدوات المصنوعة من الحديد مرتفعة جدًا .

ومما ساعد على هزيمة الإسرائيليين المرة تلو المرة أمام الفلسطينيين ، هو امتلاك الفلسطينيين لأسلحة أحدث علاوة على خبرتهم في المعارك الحربية (١صم ٤: ١و٢و١٠). ولمواجهة هذا الموقف الذي هدد جهد مائتي عام من المستوطنين الإسرائيليين، سعت أسباط إسرائيل المفككة إلى الاتحاد في مملكة واحدة تحت حكم شاول الملك . وقد حاول الفلسطينيون أن يحولوا دون تصنيع الإسرائيليين لأسلحة حديثة،وذلك بحرمانهم من وجود الصناع المهرة «إذ لم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل» (١صم ١٣ : ١٩ و٢٠) ، إلا أن بني إسرائيل نجحوا في شن حرب عصابات في المناطق الجبلية مستغلين معرفتهم بطبيعة الأرض تعويضاً عن نقص الأسلحة (١صم ١٤ : ١ــ١٦). إلا أن المعركة في السهول ضد عدو مزود بتكنولوجيا متفوقة ، كانت كارثة محققة (١صم ٣١) .

ويحتمل أن الإسرائيليين قد تعلموا فن التعدين من الفينيقيين (٢ أخ ٢ : ١٤) ، ونجد في سفر يشوع بن سيراخ وصفاً لعمل الحداد : « الحداد الجالس عند السندان المكب على صوغ حديدة ضخمة يصلِّب وهج النار لحمه وهو يكافح حرَّ الكير ، صوت المطرقة يتتابع على أذنيه وعيناه إلى مثال المصنوع . قلبه في إتمام المصنوعات، وسهره في تزيينها إلى التمام» (سيراخ ٣٨ : ٢٩ــ٣١). والبوابات الضخمة ذات العوارض الحديدية والمغاليق من حديد (مز ١٠٧ : ١٦، إش ٤٥ : ٢) والمثبتة بالمسامير ذات الرؤوس المربعة الضخمة (١أخ ٢٢ : ٣)، ما زالت منظراً مألوفاً في مدن فلسطين وسورية (أع ١٢ : ١٠) .

واستخدم الحديد في صنع النوارج لدرس القمح والشعير (عا ١ : ٣)، والمناشير والفؤوس (٢صم ١٢ : ٣١، ٢مل ٦ : ٦) وغيرها من الأدوات (١مل ٦ : ٧). وفي صناعة الأسلحة (عد٣٥ : ١٦، أيوب ٢٠ : ٢٤) والدروع (رؤ ٩ : ٩) والقرون (١مل ٢٢ : ١١)، والقيود (مز ١٠٥ : ١٨) والمركبات (يش ١٧ : ١٦) والأنيار (إرميا ٢٨ : ١٤) والأقلام (أيوب ١٩ : ٢٤، إرميا ١٧ : ١)، والصاج والأسوار (حز ٤ : ٣)، والأصنام (دانيال ٥ : ٤)، والموازين والأثقال (١صم ١٧ : ٧) والأسرَّة (تث ٣ : ١١). وقد استعمل الحديد بكثرة في بناء الهيكل .

وقد نجح داود في الاحتفاظ بوحدة بني إسرائيل مع انحدار قوة مصر بعد موت رمسيس الحادي عشر في عام ١٠٨٥ ق.م. وأمكنه أن يتقدم جنوباً إلى أدوم (٢صم ٨ : ١٤) ليسيطر على مناجم الحديد (الهيماتيت)،وكذلك مناجم النحاس جنوبي البحر الميت ، وكانت هذه المناجم من أكبر مستودعات المعادن في الشرق الأوسط ، في ذلك الوقت ، ومن ثم كان امتلاكها واستغلالها نقطة تحول في تاريخ إسرائيل ، فإذ صارت هذه المصادر الطبيعية في حوزتهم ، تقدموا في التكنولوجيا (انظر ١أخ ٢٢ : ٣). وكانت هذه العوامل أساس الانتصارات (١أخ ١٨ : ١٠) وتقدم الصناعة (٢صم ١٢ : ٣١)، وأساس الازدهار في عهد سليمان بن داود (١مل ٤ : ١٠) .

الاستخدام المجازي للحديد :

يستعمل « كور الحديد » مجازاً للتعبير عن الضيق والتأديب (تث ٤ : ٢٠، حز ٢٢ : ١٨ ــ ٢٢).كما يستخدم الحديد للدلالة على الجدب والقحط والجفاف (تث ٢٨ : ٢٣) ، والعبودية : « نير الحديد » (تث ٢٨ : ٤٨) ، والقوة : « حديد ممطول » (أيوب ٤٠ : ١٨) ، والصرامة (مز ٢ : ٩)، والسبي والإذلال (مز ١٠٧ : ١٠) ، والمتانة والرسوخ (إرميا ١ : ١٨) ، والعناد وصلابة الرقبة (إش ٤٨ : ٤) ، والفساد الأدبي (إرميا ٦ : ٢٨) والقوة السياسية (دانيال ٢ : ٣٣) ، والقوة المدمرة : « أسنان الحديد » (دانيال ٧ : ٧) ، والعقبات الكبرى : يخترقوا الأسوار الحديدية (سفر المكابيين الثاني

١١: ٩) .

حدراخ :

لا تذكر «أرض حدراخ» سوى مرة واحدة في الكتاب المقدس (زكريا ٩: ٢)، حيث تذكر مع دمشق وحماة وصور وصيدون. ولاشك في أن المقصود بها هي « حتاريكّا » (Hatarikka) المذكورة في النقوش الأشورية ، فقد أرسل إليها أشور دان الثالث حملات حربية في السنوات الأولى من حكمه (نحو ٧٧٢ ق.م) كما في السنتين الثامنة والثامنة عشرة . كما يذكرها تغلث فلاسر الثالث في نقوشه . وهي تقع في شمالي لبنان .

حدشي :

وقد وردت في سفر صموئيل الثاني (٢٤: ٦) بمناسبة قيام يوآب ورجاله بإحصاء عدد بنى إسرائيل بأمر من الملك داود ، حيث نقرأ أنهم « أتوا إلى جلعاد وإلى أرض تحتيم إلى حدشي ». ويرى البعض أن كلمة « تحتيم » يقصد بها « الأرض السفلى » وبذلك يكون المقصود هو « الأرض السفلي في حدشي » كما جاء في الترجمة الكاثوليكية العربية (بيروت) ، بينما يرى البعض الآخر ــ بناء على ما جاء في الترجمة السبعينية ــ أن الاسم يشير إلى « قادش التي في أرض الحثيين » أي قادش التي على نهر الأورنت ، والتي امتدت إليها مملكة داود في أوج عظمتها .

حدقة العين :

حدقة العين هي الترجمة العربية لثلاث كلمات عبرية ، الأولى هي « إيشون » تصغير كلمة « إيش » ومعناها « إنسان » (تث ٣٢: ١٠، مز ١٧: ٨، أم ٧: ٢) فهي « إنسان العين » ، ولعل ذلك بسبب الصورة المصغرة التي يراها الشخص لنفسه عندما يتطلع إلى عين الآخر . وكلمة « بات » (مراثي ٢: ١٨) ومعناها حرفياً «بنت » ربما لنفس السبب السابق ، والكلمة الثالثة هي « باب » (زك٢: ٨) وتعني باب العين أو فتحة العين لأنها الباب الذي يطل منه الإنسان على العالم حوله . وللأهمية البالغة للعين أو لحدقة العين بالنسبة للإنسان ، والتي تحميها الحواجب والجفون بصورة عجيبة ، فإن الله يستخدمها تعبيراً عن شديد اهتمامه بشعبه : « أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه » (تث ٣٢: ١٠، انظر مز ١٧: ٨) « من يمسكم يمس حدقة عينه » (زك ٢: ٨) . وتدليلاً على أهمية حفظ الشريعة يقول : « احفظ وصاياي فتحيا وشريعتي كحدقة عينك » (أم ٧: ٢) . كما استخدم إرميا « حدقة العين » في قوله : « لا تكف حدقة عينك . قومي اهتفي في الليل في أول الهزع » (مراثي ٢: ١٨) وذلك تحريضاً على مواصلة السهر والتضرع أمام الرب .

حدلاي :

اسم عبري معناه « المستريح » وهو رجل من أفرايم ، وهو أبو عماسا الذي كان أحد رؤوس سبط أفرايم في عهد فقح بن رمليا ملك إسرائيل ، وعندما سبي بنو إسرائيل مئتي ألف من النساء والبنين والبنات من يهوذا، كان عماسا ــ أبو حدلاي ــ أحد الزعماء الذين رفضوا أن يدخل السبي إلى السامرة بل أعادوهم إلى إخوتهم في يهوذا (٢ أخ ٢٨: ١٢).

ح ذ

حذاء :

هناك بضع كلمات عبرية ويونانية للدلالة على «نعل أو حذاء». فالكلمة العبرية « نَعْل » هي نفسها في العربية لفظاً ومعنى، كما في « حذوهم » (٢أخ ٢٨: ١٥)، « نعلتك بالتخس » (حز ١٦: ١٠) ثم « منعل » بمعنى « نعل » أيضاً ، و« شراخ » بمعنى شراك أو سيور أو رباط الحذاء (تك ١٤: ٢٣) .

وفي اليونانية «هيبوديما» (hupodema ــ سيراخ ٤٦: ١٩)، وتترجم حذاء (مت ٣: ١١)، « ومشدودين بنعال » (مر ٦: ٩)، و«حاذين أرجلكم» (أف ٦: ١٥) . و«صندليون» (sandalion) وهي الصندل أو النعال (مر ٦: ٩، أع ١٢: ٨) . و« هيماس » (himas) بمعنى سيور الحذاء (مر ١: ٧، لو ٣: ١٦، يو ١: ٢٧).

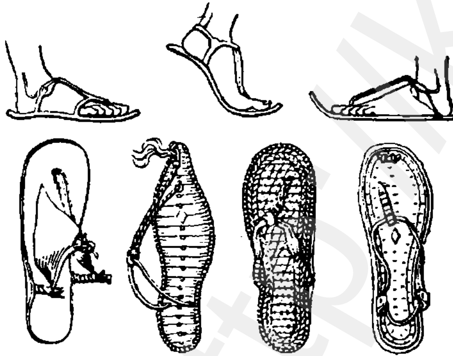

مجموعة من النعال

وكان أبسط حذاء يتكون من نعل من الجلد أو الخشب أو القش المضفور ، يوضع تحت القدم ويربط إليها بشريط أو سير من الجلد .

وكانت هناك أنواع مختلفة من الأحذية والنعال حسب الاستعمال . فالراعي مثلاً يلزمه حذاء أو نعل قوي صلب يحتمل

السير على الأرض المغطاة بالحشائش والأشواك والصخور . أما سيدات الطبقة الراقية فكن يلبسن أحذية خفيفة رقيقة مزخرفة ذات أشكال جميلة (نش ٧:١ ، يهوديت ٩:١٦) . وكان بعضها يصنع من جلد التخس (حز ١٠:١٦) .

والمغزى الرمزي للأحذية واضح في الكتاب المقدس ، فهناك على الأقل بضع صور مجازية مرتبطة بالحذاء .

(١) قد تدل سيور الحذاء أو شراك النعل على الرخص وتفاهة القيمة لأن النعل قطعة بسيطة من الجلد تشد إلى القدم بسيور أو أربطة بسيطة الصنع رخيصة الثمن ، حتى صار رخص ثمنها مضربًا للأمثال: « لأنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين » (عا ٦:٢ ، ٦:٨) ، فالنعل من أرخص الحاجيات التي يستخدمها الإنسان يوميًا ، حتى إن أبرام قال لملك سدوم: « لا آخذن لا خيطًا ولا شراك نعل . ولا من كل ما هو لك » (تك ٢٣:١٤) أي أنه لن يأخذ منه أتفه الأشياء ولو مجرد « شراك نعل » . كما أن عدم ذكر الأحذية بين الأشياء الثمينة التي ينزعها الله من بنات صهيون ، لدليل على أن الأحذية لم تكن شيئًا ذا قيمة آنئذ (إش ١٨:٣ — ٢٣) . لذلك كان السير بدون نعلين دليلاً قويًا على شدة الفقر (٢أخ ١٥:٢٨ ، إش ٢:٢٠) .

(٢) من مفهوم رخص ثمن الحذاء ، جاءت فكرة أن الحذاء يمثل أكثر الأشياء وضاعة ، كما أنه كان لكل رجل غني آنذاك عبد يحضر له الحذاء ويلبسه إياه ويربط له سيوره أو يحلها ، ومن هنا يمكن فهم ما قاله يوحنا المعمدان عن نفسه بالنسبة للمسيح: « لست أنا أهلاً أن أحمل حذاءه » أو « لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه » (مت ١١:٣ ، مر ٧:١ ، لو ١٦:٣ ، يو ٢٧:١ ، أع ٢٥:١٣) .

(٣) يعبر لبس الحذاء عن الرحيل أو الاستعداد له ، وهكذا كان على بني إسرائيل أن « يأكلوا خروف الفصح وأحذيتهم في أرجلهم » (خر ١١:١٢) أي أن يكونوا على استعداد للرحيل فورًا ، وذلك لأن النعال لم تكن تلبس داخل المنازل (انظر أعمال ٨:١٢ ، أف ١٥:٦) .

(٤) كانت النعال تبلى من السير على الأقدام مسافات طويلة (يش ٥:٩ و١٣) ومن ثم كان عدم بلائها دليلاً قويًا على عناية الله بشعبه في ارتحالهم في البرية طيلة أربعين سنة (تث ٥:٢٩ ، إش ٢٧:٥) ، كما لم يكن تلميذ المسيح في حاجة إلى أخذ حذاء آخر غير الذي في قدميه في رحلاته التبشيرية (مت ١٠:١٠ ، لو ٤:١٠ ، ٣٥:٢٢) .

(٥) يرمز اتساخ الأحذية من السير في الطريق إلى الفساد الروحي ، لذلك كان الشخص عند دخوله إلى المنزل ، يخلع نعليه ، وبالأولى عند دخوله إلى مكان مقدس ، ولهذا كان على موسى أن يخلع حذاءه من رجليه لأن الموضع الذي كان يقف عليه كان أرضًا مقدسة (خر ٥:٣ ، أع ٣٣:٧) ، وكذلك يشوع (يش ١٥:٥) . إلا أنه عند النوح على ميت كان النائح لا يلبس نعليه حتى خارج البيت علامة على الحزن (حز ١٧:٢٤ و٢٣) ، ولعله لنفس السبب كان النائح يهمل كل زينته (٢صم ٢٠:١٢) .

(٦) هناك صورة أخرى بارزة ، حيث كان الحذاء يدل على نقل الملكية أو المسئولية من شخص إلى آخر ، فقد كانت « العادة سابقًا في إسرائيل » في أمر الفكاك والمبادلة (في التجارة وإتمام الصفقات) أن « يخلع الرجل نعليه ويعطيه لصاحبه » « لأجل إثبات كل أمر » (راعوث ٧:٤) ، وهو ببساطة « شكل خاص من أشكال العربون المستخدم في إجراء الصفقات التجارية .

كما كان لخلع النعل مضمون آخر ، فعندما يرفض رجل أن يقوم بواجبه نحو زوجة أخيه المتوفي بدون نسل ، بأن يتزوجها متحملاً مسئولية إقامة بيت ونسل لأخيه المتوفي ، « تتقدم إمرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرخ وتقول: « هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه ، فيدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل » (تث ٢٥: ٩و١٠) .

(٧) أما ما جاء في المزمور: « على أدوم أطرح نعلي » (مز ٨:٦٠ ، ٩:١٠٨) فقد يقصد به تأكيد سلطان اسرائيل على أدوم ، أي أن « على أدوم أطرح نعلي » إعلانًا لامتلاكي لأرض أدوم ، أو قد يكون المقصود هو معاملة أدوم معاملة عبد ، ويكون المعنى هو « إلى أدوم أطرح نعلي » كما يمد الشريف رجليه إلى عبده ليخلع عنهما نعليه .

حاذق — حذاقة :

حذق الشيء تعلمه ومهر فيه ، فالحذق والحذاقة هي المهارة في كل عمل (انظر إش ٣:٣، دانيال ٤:١، ٢٥:٨، هو ٢:١٣).

حرادة :

كلمة عبرية معناها « المخوف » وهو اسم موضع في الصحراء نزل فيه بنو إسرائيل، فارتحلوا من جبل شافر، ونزلوا في حرادة ثم ارتحلوا من حرادة ونزلوا في مقهيلوت (عدد ٢٤:٣٣ و٢٥) ولا يعرف موقعها تمامًا.

حرب :

(أ) ــ الأهمية الدينية للحرب:

كان للحرب أهميتها الدينية منذ عهد مبكر من التاريخ العبري، فالعبرانيون هم شعب يهوه، وكان الكهنة المرافقون للجيش، يذكرونهم في كل حروبهم بأن الرب (يهوه) معهم ليحارب عنهم (تث ٢٠ :١ ــ ٤). وجرت العادة أن يقدموا ذبائح قبل بدء حملاتهم العسكرية أو التحامهم بالأعداء (١صم ٧:٨ ــ ١٠، ١٣ :٩). وتعني عبارة «قدسوا حربًا» في أسفار الأنبياء، القيام بالطقوس والشعائر الدينية تمهيدًا لدخول الحرب (إرميا ٦:٤، ٢٢ :٧، ٥١ :٢٧ و٢٨، ميخا ٣ :٥، يوئيل ٣ :٩). ويحدثنا إشعياء عن حشد الرب لجيوشه وكيف أنه يستدعي للحرب «مقدسيه» (إش ١٣ :٣)، فقد كان المحاربون يُقدَّسون بالتقدمات والذبائح التي ترفع قبل بدء الحرب. وتفسر لنا هذه الصبغة الدينية للحرب تلك المحظورات والنواهي المرتبطة بها (تث ٢٠ :٧، ٢٣ :١٠،٢صم ١١ :١١).

(ب) الاستعدادات :

(١) الاستعداد الديني: كان يجب الرجوع إلى الله قبل أي معركة (قض ٢٠ :١٨، ١صم ١٤ :٣٧، ٢٣ :٢، ٢٨ :٦، ٣٠ :٨). وكانوا يعتقدون أن تابوت العهد له قوة خاصة تضمن لهم النصر،لأنه كان في نظرهم رمزًا لوجود يهوه في وسطهم، لذلك كانوا يحملونه معهم في الحروب (١صم ٤ :٣). ولكن الشعب تعلم فيما بعد أن يضع ثقته في الرب ذاته وليس في أي شيء آخر يرمز لوجوده. فعندما أخذوا التابوت معهم في معركة حجر المعونة ،كانت النتيجة وبالاً على إسرائيل، إذ أخذ الفلسطينيون التابوت (١صم ٤ :٤)، وإن كان قد حدث عكس ذلك في مخماس حيث لحقت الهزيمة بالفلسطينيين (١صم ١٤ :١٨). وفي العصور اللاحقة كانوا يسألون الأنبياء لمعرفة فكر الرب قبل الدخول في حرب (١مل ٢٢ :٥، ٢مل ٣ :١١). وفي بعض الأحيان كان الملك يخاطب الجيش قبل الالتحام مع العدو (٢أخ ٢٠ :٢٠ ــ ٢٢). كما أقام يهوشافاط مغنيين للرب يرافقون الجيش إلى المعركة، وهكذا فعل يهوذا المكابي وصلى للرب مرات عديدة (١مك ٣ :٥٠، ٤ :٣٠، ٥ :٣٣).

(٢) الاستعداد العسكري : كان البوق يضرب في كل مكان لاستدعاء المحاربين (قض ٣ :٢٧، ٦ :٣٤، ١صم ١٣ :٣، ٢صم ١٥ :١٠، ٢٠ :١، انظر أيضاً العدد ١٠ :٢ و٩)، وكان الكهنة هم الذين يضربون بالأبواق إيذانًا بالحرب (٢أخ ١٣ : ١٢ــ١٦)، انظر أيضًا ١مك ٤ :٤٠، ١٦ :٨). وكانت الأبواق تضرب هتافًا في وقت الحرب لتذكير الرب بإسرائيل حتى يكون النصر حليفهم.

ونجد في أسفار الأنبياء وصفًا لبدء القتال، كاستلال السيف من غمده (حزقيال ٢١ :٣)، وكشف المجن (إش ٢٢ :٦). ونجد صورة لتحريك القوات سواء للدفاع أو للهجوم في إشعياء (٢٢ :٦ ــ ٨)، وناحوم (٢ :٣و٣) وغيرهما من الأسفار النبوية. وكانت الحرب تنشب عادة في الربيع بعد أن يكون القتال قد توقف في الشتاء (٢صم ١١ :١، ١مل ٢٠ :٢٢ ــ ٢٦).

(٣) العمليات العسكرية : ليس لدينا معلومات كافية عن كيفية توزيع القوات في ميدان الحرب حتى عهد المكابيين، ولكن بفضل الدراسات التي قام بها العلماء في العصر الحديث،وزيارتهم لميادين القتال المذكورة في الكتاب المقدس،والإلمام بالتاريخ العسكري لها، تم الوصول إلي نتائج هامة، تبين منها مواقع المقاتلين وكيفية سير المعركة (وأفضل مثال لذلك ما جاء في كتاب د. وليم ميللر من وصف لمعارك مخماس ووادي البطم وجلبوع).

وبالنسبة للإسرائيليين كان تنظيم المعركة بسيطًا، فكان الجنود يصطفون إما صفًا واحدًا أو ينقسمون إلى ثلاث فرق تمثل القلب والجناحين. وكانت هناك المؤخرة أو الساقة لحماية المسيرة (قض ٧ :١٦، ١صم ١١ :١١، ٢صم ١٨ :٢، ١مك ٥ :٣٣، انظر أيضاً العدد ١٠ :٢٥، يش ٦ :٩، ١صم ٢٩ :٢، إش ٥٨ :٨).

وكان يضرب بالبوق لإعطاء الإشارة بالهجوم أو التقهقر، وكان هناك نداء معين لبث روح الشجاعة وإشاعة الثقة (قض ٧ :٢٠، عاموس ١ :١٤ .. إلخ).

وكانت نتيجة المعركة تتوقف على الشجاعة الشخصية وثبات المقاتلين، إذا كانوا يقاتلون رجلاً ضد رجل من الأعداء، ولكن في بعض الحالات كانت النتيجة تتوقف على شجاعة مقاتل واحد كما حدث في قتال داود الغلام الصغير لجليات الجبار العملاق (١صم ١٧). ثم القتال الذي حدث في جبعون بين اثني عشر من رجال بنيامين أتباع ايشبوشت ، واثني عشر من عبيد داود، حين أمسك كل واحد بصاحبه وضرب سيفه في جنب صاحبه، وسقطوا جميعاً. وكان هذا إيذانًا « بقتال شديد جداً » انكسر فيه أبنير ورجال اسرائيل أمام رجال داود (٢صم ٢ :١٦).

وكانت هناك عمليات حربية صغيرة في صورة غارات كتلك التي قام بها الفلسطينيون في وادي الرفائيين (١أخ ١٤ :٩)، أو في صورة غزوات بهدف السلب والنهب (٢صم ٣ :٢٢)، أو بهدف تأمين الإمدادات (٢صم ٢٣ :١١)، أو في صورة عصابات لأسر السكان العاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، لبيعهم في سوق الرقيق (٢مل ٥ :٢).

(٤) الاستراتيجية : كانت الخطط الحربية تشمل وضع

الكمائن كما فعل يشوع (٨ : ٣)، كما كانت هناك الخدع الحربية التي اتبعها الإسرائيليون ضد سبط بنيامين (قض ٢٠ : ١٠)، أو الدوران من الخلف كما فعل داود في وادي الرفائيين ليوقع بالفلسطينيين (٢صم ٥ : ٢٢). كما كان هناك أسلوب المباغتة الذي وجه به يشوع ضربة ناجحة للكنعانيين عند مياه ميروم حيث كانوا يحتشدون تحت قيادة يابين (يش ١١ : ١). أما قصة يهوذا المكابي، القائد الحربي العظيم في التاريخ اليهودي، فهي توضح لنا الكثير في هذا المجال (١مك ٤ : ٥ ... إلخ).

(٥) المهمات اللازمة : كان من أهم لوازم الحرب، وجود المحلة أو المعسكر، وليست لدينا مصادر وثيقة، منها نستطيع أن نحدد الصورة التي كانت عليها هذه المعسكرات. ولكن على ما يبدو، كان المعسكر الإسرائيلي في البرية، رباعي الشكل (عدد ١ : ٢ ــ ٢٥). وكانت ترفع بالمعسكر الرايات التي كان ينزل عندها الأسباط، كل ثلاثة أسباط تحت راية السبط القائد. وكان المعسكر يحاط ــ في وقت الحرب ــ بمتراس قد يكون في صورة عربات مصطفة كما حدث في وادي البطم (١صم ١٧ : ٢٠). وفي وسط مثل هذا المتراس، رقد شاول في برية زيف يحيط به رجاله، حين فاجأه داود وأخذ رمحه (١صم ٢٦ : ٥). وكانت الخيام تستخدم لإقامة الجنود. وكانت تعين مخافر لحراسة المعسكرات، كما كانت تتغير نوبات الحراسة ثلاث مرات خلال الليل (قض ٧ : ١٩، ١مك ١٢ : ٢٧). وكان من المعتاد ترك حامية لحراسة المعسكر عند ذهاب القوات للحرب أو إلى إحدى الغزوات (١صم ٢٥ : ١٣، ٣٠ : ١٠).

وكانت هناك تعليمات دقيقة فيما يختص بالحفاظ على طهارة المعسكر « لأن الرب إلهك سائر في وسط محلتك... فلتكن محلتك مقدسة » (تث ٢٣ : ٩ــ١٤، عدد ٥ : ١ــ٤) .

الحاميات : كانت تتركز في الحصون والمواقع الاستراتيجية (٢أخ ١٧ : ٢). ولا شك أن أفضل الأماكن لذلك كانت الكهوف على جوانب التلال والمناطق الصخرية، كما حدث في مخماس (١صم١٣). ولم تكن الحاميات التي ذكرت بوضوح إلا مواقع عسكرية لاحتلال البلاد كما فعل الفلسطينيون في احتلالهم لأرض الإسرائيليين (١صم ١٣ : ٢٣، ١٤ : ١ــ١٤)، وكما فعل الإسرائيليون عند هزيمتهم لأرام وأدوم (٢صم ٨ : ٦و١٤).

(٦) الخصائص الرئيسية : سجل لنا الكتاب المقدس بعض ما كان يصاحب الحروب من الجلبة والهتافات (١صم ٤ : ٦، ١٤ : ١٩، انظر أيضاً ٢مك ٧ : ٦) ووصف الأنبياء ما تحدثه الحرب من رعب وذعر وخراب في صور مجازية مثيرة، فنجد إرميا يصف الجيش الزاحف بقوله: « من دان سمعت حمحمة خيله، عند صوت صهيل جياده ارتجفت كل الأرض » (إرميا ٨ : ١٦). ويقول ناحوم (٣ : ٢و٣): « صوت السوط وصوت رعشة البكر وخيل تخب ومركبات تقفز وفرسان تنهض ولهيب السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ولا نهاية للجثث، يعثرون بجثثهم »، كما يقول: « ترس أبطاله محمر. رجال الجيش قرمزيون. المركبات بنار الفولاذ في يوم إعداده. والسرو يهتز. تهيج المركبات في الأزقة. تتراكض في الساحات. منظرها كمصابيح. تجري كالبروق » (ناحوم ٢ : ٣و٤). ونظراً للخراب والهول الذي تجره الحروب والمذابح التي يقتل فيها الرجال، كان السيف أحد « الأحكام الأربعة الرديئة » (حزقيال ١٤ : ٢١) التي أرسلها الله. أما الثلاثة الأخرى فهي المجاعة والوحوش الرديئة والوبأ. ونظراً لما يتميز به السيف من قوة فتاكة، فإنه كان عاملاً مشتركًا في كل العمليات الحربية (٢صم ٢ : ٢٦، إرميا ٢ : ٣٠).

(٧) الهزيمة والنصر : بينما نجد أن التعامل مع الجانب المهزوم في حروب إسرائيل، لم ينحدر إلى تلك الدرجة من الوحشية والهمجية التي تميزت بها الحروب الأشورية، إلا أننا نجد أمثلة للإفراط في القسوة على الأسرى والمهزومين، كما فعل داود بالأسرى الموآبيين (٢صم ٨ : ٢)، ومع بني عمون الذين أسرهم في ربة (٢صم ١٢ : ٣١). والأسلوب البربري الذي اتبعه منحيم في تفصح حين ضربها وشق جميع حواملها (٢مل ١٥ : ١٦، انظر أيضاً عدد ٣١ : ١٧، يشوع ٦ : ٢١).

وكان من الشائع عند الفلسطينيين تعذيبهم وتمثيلهم بمن يقع بين أيديهم من أسرى، حتى إن شاول خشي أن يقع فريسة في أيديهم (١صم ٣١ : ٤). ولم يكتف الفلسطينيون في ذلك الموقف بتعرية القتلى، ولكنهم قطعوا رأس شاول وعلقوا جسده على سور بيت شان (١صم ٣١ : ٩ و١٠). وكان من المألوف بيع الأسرى في سوق الرقيق (٢مل ٥ : ٢، انظر أيضاً ١مك ٣ : ٤١). وكان من عادة المنتصرين إجلاء سكان البلاد التي أخضعوها (٢مل ١٧ : ٦) ونهب كنوزهم، وفرض جزية كبيرة عليهم (٢مل ١٦ : ٨)، بل كانوا يأخذون آلهتهم أيضًا (إش ٤٦ : ١). ومن ناحية أخرى كان المنتصرون يُستقبلون بالترحاب والتهليل وأغاني الابتهاج والفرح (١صم ١٨ : ٦) كما كانت ترنم الأناشيد الجماعية احتفالاً بالنصر (خر ١٥ : ١، قض ٥ : ١، انظر أيضاً ١مك ٤ : ٢٤).

(٨) الغنائم والأسلاب : كانت الغنائم التي يخرجون بها من الحرب، ومنها الدروع والثياب والجواهر والأموال والأسرى والحيوانات، تقسم بالتساوي بين الذين كان لهم دورهم في المعركة، والذين تركوا في المحلة (عدد ٣١ : ٢٧، يش ٢٢ : ٨، ١صم ٣٠ : ٢٤و٢٥). وكان يعطي جزء من هذه الغنائم للاويين، ويرفع جزء آخر « زكاة للرب » قبل البدء في تقسيم الغنائم التي جمعوها (عدد ٣١ : ٢٨ــ٣٠)، فقد كان الإسرائيليون ينظرون إلى الغنائم على أنها ملك للرب، وأظهر مثال لذلك ما حدث عند سقوط أريحا

معركة حربية

حيث أخذوا الفضة والذهب وآنية النحاس و« جعلوها في خزانة بيت الرب » (يش ٦:٢٤). وفي عهد الملكية كان جزء من الغنيمة يعطى للملك الذي كان عادة يكرس هذا الجزء للرب أو يستخدمه للأغراض الحربية (١أخ ١٨:٧و١١). وكان سلاح المغلوب يوضع أحيانًا — تذكارًا للنصر — في المعبد الوثني، أو يحفظ بالقرب من تابوت عهد الرب (١صم ٢١:٨و٩، ٣١:٩و١٠).

(٩) **معاهدات السلام** : كما كان البوق يضرب للدعوة للحرب، كذلك كان يضرب إيذانًا بوقف القتال (٢صم ٢:٢٨). وكما كان إشهار السيف علامة على بدء القتال، فإن رده إلى غمده أو إلى جرابه كان علامة على إعلان السلام (إرميا ٤٧:٦). وكما كان الرسل يوفدون لإعلان الحرب (إرميا ٤٩:١٤) أو لمحاولة الإقناع بالعدول عنها (٢ أخ ٣٥:٢١) ، فإنهم كانوا يوفدون للتفاوض من أجل السلام (إش ٣٣:٧) .

وكانت تعقد أحيانًا معاهدات سلام بين الجانبين المتقاتلين كما حدث بين أخآب وبنهدد الثاني بعد هزيمته، وكان من حسن حظه أن نجا بحياته من يد أخآب (١مل ٢٠:٣٠ و٣١) حيث تقدم رسل بنهدد إلى أخآب ملتمسين منه أن يبقي على حياته، وفي مقابل ذلك ضمن لأخآب حقه في أن تكون له أسواق للتجارة في دمشق كما كان لأبيه أسواق في السامرة (١مل ٢٠:٣٤). وكان من الشائع وجود محالفات هجومية أو دفاعية، مثل التحالف الذي قام بين أخآب ويهوشافاط ضد آرام (١مل ٢٢:٢ — ٤)، والحلف الثلاثي بين يهورام ويهوشافاط وملك أدوم ضد موآب (٢مل ٣:٧ — ٩)، وحلف ملوك الغرب بما فيهم أخآب وهدد عزر ملك دمشق للوقوف في وجه شلمنأسر الثاني ملك أشور الذي استطاع أن يهزم أولئك المتحالفين في معركة كركر في ٨٥ ق.م. ومن أعمال «يهوه» العظيمة أنه « مسكن الحروب إلى أقصى الأرض، يكسر القوس ويقطع الرمح، المركبات يحرقها بالنار » (مز ٤٦:٩). ويصور لنا الأنبياء السلام الذي سيسود في الأيام الأخيرة بأن الرب سيكسر « القوس والسيف والحرب من الأرض » (هوشع ٢:١٨) « فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل » (إش ٢:٤، ميخا ٤:٣).

(١٠) **الحرب في العهد الجديد** : من علامات الأيام الأخيرة التي تحدث عنها الرب ، قيام « حروب وأخبار حروب » (مت ٢٤:٦ ، مرقس ١٣:٧ ، لوقا ٢١:٩و٢٤) . ونفهم من حديث الرب يسوع أن الحرب جزء من نظام العالم الحاضر الشرير ، وقد رسم لنا صورة لما ستكون عليه الظروف التي ستكتنف مسيرة المؤمنين (لو ١٤:٣١ و٣٢) ، وذكر الرب بأن أورشليم ستحيط بها الجيوش ويحاصرونها وتتعرض لأقسى أنواع الحروب (لو ١٩:٤١ — ٤٤) ، وقال إنه ما جاء ليلقي سلامًا على الأرض بل سيفًا (مت ١٠:٣٤) ، كما أوضح أن « الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون » (مت ٢٦:٥٢).

ويرجع الرسل بأصل الحروب إلى جشع الناس وأنانيتهم (يع ٤:١) . فهم يرون — مجازياً — في الشهوات الجسدية التي تحارب النفس ، الأعداء الذين يحاربون الروح (١بط ٢:١١) ، ويرون في الحرب صورة واضحة للصراع الروحي والرعاية الإلهية ، والنصر النهائي المحتم للمؤمنين (رو ٧:٢٣ ، ٨:٣٧ ، ٢كو ١٠:٣ و٥ ، ١تي ١:١٨ ، عب ١٣:١٣ ، ١بط ٥:١) ، وللرب نفسه (٢كو ٢:١٤ ، كو ٢:١٥ ، أف ٢:١٦ و١٧) . وقد اختبر الرسول بولس السجن في كل من أورشليم وقيصرية (أع ٢١:٣٤ و٣٧ ، ٢٣:٣٥) . وفي رومية أصبحت وثقه ظاهرة أمام الحرس الامبراطوري الذين كانوا يتولون حراسته (في ١:١٣) . ويصور لنا الرسول يوحنا في سفر الرؤيا ، الحرب المستمرة بين البر والشر ، بين المسيح والشيطان ، والنصر النهائي سيكون للحمل الذي هو ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٦:١٤—١٦، ١٧:١٤، ١٩:١٤).

رجل الحروب :

كان من أبرز ألقاب الرب (يهوه) عند الإسرائيليين قديمًا: « الرب رجل الحرب ، الرب اسمه » (خر ١٥:٣، انظر أيضًا عدد ١٠:٣٥ ، ٢١:١٤ ، يش ٥:١٣ ، ١٠:١١ ، قض ٥:٤ و١٣ و٢٠ و٢٣ و٣١) ، وذلك لأن الرب هو الذي كان ينصرهم في الحروب ويمنحهم العون والقوة للتغلب على أعدائهم فهو « رب الجنود » ، وقد وعدهم عند البحر الأحمر: « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » (خر ١٤:١٤ — انظر « أسماء الله » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية) .

حروب الرب — كتاب حروب الرب :

وهو أحد الكتب العديدة التي يشير إليها العهد القديم ، والتي كان لها دورها في الآداب اليهودية ، ولكننا لا نعلم عنه شيئًا الآن . وقد ذكر هذا الكتاب بهذا الاسم في سفر العدد (٢١:١٤) تأييدًا لما هو مدون في سفر العدد عن أرنون تخم موآب بين موآب والأموريين . والعبارة المذكورة يلفها الغموض فلا نعرف شيئاً عن « واهب » و« سوفة » . ويبدو أيضًا أن الإشارة إلى ما يقوله أصحاب الأمثال (عدد ٢١:٢٧—٣٠). هي إشارة إلى ذلك الكتاب كما يرى بعض العلماء من التشابه الكبير بين العبارات والأسماء مع الآية الرابعة عشرة .

والأرجح أن الكتاب كان يحتوي على عدد من أناشيد الانتصار في الحروب ، كتبت للتغني بها في الاحتفالات بذكرى هذه الانتصارات التي جعلهم الرب يحرزونها فهو « رجل الحرب » .

وواضح أيضًا أنه كان هناك كتاب آخر من نفس الطراز هو سفر « ياشر » أو « البار » الذي ورد ذكره في سفر يشوع

(١٣:١٠) وفي سفر صموئيل الثاني (١٨:١) .

ولا يمكنا الجزم بالعلاقة بين هذين السفرين ، أو هل كانا سفرًا واحدًا ، وهل كتبت فيهما الأناشيد المذكورة في سفر الخروج (١:١٥ — ١٨) ، وفي الأصحاح الخامس من سفر القضاة . كما لا يمكنا معرفة من كتب هذا السفر أو متى كتب . ولكنه لا بد أنه كتب في زمن البطولات الإسرائيلية ، وعليه فهو يرجع إلى التاريخ المبكر لإسرائيل .

حربة :

الحربة أو الرمح من أقدم الأسلحة التي استخدمها الإنسان للصيد أو في القتال. وكانت تتكون من يد خشبية لها رأس من الصوان في العصور البدائية ، ثم صار لها رأس معدنية من البرونز فى أول الأمر ، ثم أصبحت من الحديد في العصر الحديدي (١صم ٧:١٧) . وكانت تستخدم للطعن بها أو بقذفها على الطريدة أو على العدو . وكان ركز الرمح أو الحربة في الأرض في مكان ما ، دليلاً على مركز قيادة الملك (١صم ٧:٢٦) .

وكانت الحراب أو الرماح من بين الأسلحة التي يحملها المحاربون وبخاصة في مصر القديمة (إرميا ٤:٤٦) . والكلمة العبرية المترجمة بحربة أو رمح هي « قنيت » أو « قناة » ، والأخيرة هي نفسها في العربية لفظًا ومعنى ، فالقناة هي الرمح .

وفي حالة عدم الاستعمال كانت تُعلّق على الكتف خلف الظهر (انظر ١ صم ١٧ : ٦) .

أما الكلمة اليونانية المترجمة حربة في القول: « لكن واحدًا من العسكر طعن جنبه (يسوع) بحربة ، وللوقت خرج دم وماء » (يو ٣٤:١٩) فهي « لوجخة » (logche) ، وهي المقابلة لكلمة « قناة » العبرية والعربية ، ولم تذكر في العهد الجديد إلا في هذا الموضع .

حرباء :

وتسمى أيضاً « تمساح الأرض » وهي آخر ما ذكر من الدبيب النجس الذي حرم على بني إسرائيل أكله (لا ٣٠:١١) . والكلمة العبرية هي « تنشمت » وهي نفسها تترجم إلى « البوم » (لا ١٧:١١ ، تث ١٦:١٤) . ويبدو أن الكلمة العبرية مشتقة من « نَشَمَ » أي « تنفس » ، ولعلها سميت بهذا الاسم لأن لها رئتين كبيرتين جدًا بالنسبة لحجمها ، وعندما تملأهما بالهواء تتمددان وتجعلانها شبه شفافة .

وهي كثيرة الانتشار في فلسطين وفي شمالي أفريقيا وفي أسبانيا . ويبلغ طولها نحو ست بوصات ، وهي حيوان غير ضار بل بالحري نافع حيث أنها تتغذى على الحشرات وبخاصة الذباب . وطريقة صيدها للحشرات طريقة ماهرة وطريفة في نفس الوقت ، فهي تقترب بحرص وهدوء إلى أن تصير على بعد نحو خمس بوصات من الحشرة ، ثم تطلق لسانها الطويل المغطى بمادة لزجة ، (وطوله نحو طول الحرباء نفسها) بسرعة خاطفة كالقذيفة ، فتقتنص الحشرة .

حرباء

وهي تعيش على الأشجار ، وبجلدها خلايا ملونة تجعلها قادرة على تغيير لونها من الأصفر الباهت إلى الأخضر الزاهي ، ثم إلى الأخضر القاتم حتى يكاد يبدو أسود اللون ليتشابه لونها مع البيئة المحيطة بها فلا تكشفها الأبصار . كما أن أصابع أرجلها وذيلها الطويل تساعدها على الإمساك بأغصان الأشجار والحياة فوقها . وللحرباء عينان بارزتان تتحركان بدون ارتباط بين حركتيهما فتستطيع أن ترى في أكثر من إتجاه في وقت واحد . وأجفانهما ملونة . وتتحرك مع العينين .

محراب:

وهي في العبرية « دبير » المشتقة من كلمة « دابار » التي تعني « الخلفي » إشارة إلى أن المحراب كان يقع في الجزء الخلفي من الهيكل أي قدس الأقداس (١مل ٥:٦و١٦و١٩و٢٠ و٢١ و٢٢و٢٣و٣١، ٤٩:٧، ٦:٨و٨، ٢أخ ١٦:٣، ٢٠:٤، ٧:٥ و٩، مز ٢:٢٨). والكلمة المقابلة لها في اليونانية هي «أدوتوس» (adutos) أي « المكان الذي لا يباح دخوله لكل واحد » . وتطلق كلمة « محراب » على الحجرات الداخلية أو المقادس الداخلية في الهياكل والمعابد ، والأماكن السرية التي لا يسمح بدخولها إلا للكهنة .

حربونا :

اسم أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي

أحشويرش الملك (أستير ١:١٠ و١١) والذين أمرهم الملك أن يأتوا بالملكة « وشتي » إلى أمام الملك بتاج الملك ليرى الشعوب والرؤساء جمالها . وحربونا هو أيضًا الذى اقترح أن يعلق هامان الأجاجي على الخشبة التي أعدها لمردخاي اليهودي ليصلبه عليها (أس ٧:٩) . ويقول التقليد اليهودي إن حربونا كان من أنصار هامان ، لكنه عندما رأى فشل خطط هامان ، تخلى عنه وانقلب عليه ، واقترح على الملك أن يصلب هامان على الخشبة التي كان قد أعدها لصلب مردخاي . ومعنى « حربونا » في الفارسية هو « سائق الحمير » .

محراث :

المحراث آلة لحرث الأرض ، وما زال المحراث المصري القديم مستخدمًا حتى الآن في مصر وفلسطين وسورية . ولعله كان تطويرًا للمعزقة اليدوية المصرية القديمة ، وذلك بإطالة يدها وربطها إلى خشبة مستعرضة عليها لتوضع على أكتاف حيوانين ليجرانها كما يجري اليوم ، مع عمل يد لها يمسك بها الحرَّاث . ولا شك في أنه كان يختلف في التفاصيل من منطقة إلى أخرى .

وكلمة حرث في العبرية هي « حرش » وتعني « يخدش » وهي تعبير سليم عما يفعله المحراث القديم بالأرض ، فهو لا يقلبها — كما تفعل المحاريث الحديثة — بل يخدش قشرتها السطحية .

وكان الحرَّاث يمسك يد المحراث بيد ، ويمسك باليد الأخرى المنساس (قض ٣١:٣) ليسوق به البقر أو الثيران ، أو غيرها من الحيوانات التي تجر المحراث .

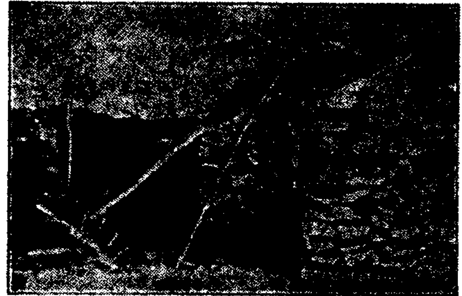

محراث

وقد منعت الشريعة أن يحرث على ثور وحمار معًا (تث ١٠:٢٢) ، وهو أمر لا يراعى اليوم دائمًا . وتستخدم عادة الثيران في جر المحراث (أيوب ١٤:١) . وأحيانًا كان يستخدم أكثر من محراث يجر الواحد منها خلف الآخر لإجادة حرث الأرض ، فقد كان أمام أليشع اثنا عشر فدان بقر ، أي اثنا عشر زوجاً من البقر تجر اثني عشر محراثًا (١مل ١٩:١٩ و٢١) .

وكان الحراث عادة من العبيد (لو ٧:١٧) . وكانت عملية الحرث تستلزم جهدًا شاقًا في الشتاء ، فكان الكسلان يتقاعس عن ذلك ، فلا يجد في الحصاد ما يشبعه (أم ٤:٢٠) . وكان الحرث والفلاحة من الأمور الممنوع القيام بها في يوم السبت (خر ٢١:٣٤) .

الحرث مجازيًا: « على ظهري حرث الحرَّاث . طولوا أتلامهم » (مز ٣:١٢٩) وهي صورة مجازية للآلام التي تحملها الرب يسوع عندما جلده الجنود الرومان القساة (يو ١:١٩ ، لو ٦٣:٢٢) .

ويقول أليفاز التيماني لأيوب: « قد رأيت أن الحارثين إثمًا والزارعين شقاوة يحصدونهما » (أيوب ٨:٤ — انظر أيضًا هوشع ١٣:١٠ ، غل ٧:٦) ، وتعني أن من يرتكبون إثمًا ، إنما كمن يزرع زرعًا لا بد أن يحصد ثماره من نفس ما زرع ولكن بكميات مضاعفة .

وكما أن الزرع لا بد أن يأتي بعد الحرث ، هكذا لا بد أن يتمم الله قضاءه (إش ٢٣:٢٨ — ٢٥) . ويعد الرب شعبه القديم بأن « يكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم » (إش ٥:٦١) إشارة إلى سيادتهم على الشعوب .

ويقول عاموس: « هل تركض الخيل على الصخر أو يحرث عليه بالبقر؟ » (عا ١٢:٦) ، للدلالة على غباوة ما يفعلون . ويقول إرميا: « إن صهيون تفلح (تحرث) كحقل وتصير أورشليم خرابًا » (إرميا ١٨:٢٦) أي أنها ستقلب وتدمر تمامًا .

أما القول: « يدرك الحارث الحاصد » (عا ١٣:٩) فيرمز إلى شدة خصوبة الأرض وإنتاجها الوفير السريع للمحاصيل .

وكما ينتظر الحارث أن يكون له نصيب في الثمار ، هكذا ينتظر خادم الرب أن يقوم المؤمنون بسد احتياجاته الزمنية (١كو ١٠:٩) .

وقال شمشون لرجال تمنة: « لو لم تحرثوا على عجلتي لما وجدتم أحجيتي » (قض ١٨:١٤) ، أي لولا أنكم هددتم زوجتي وجعلتم منها مطية ، لما وصلتم إلى حل الأحجية .

أما القول : « يطبعون سيوفهم سككاً (أسلحة للمحاريث) ورماحهم مناجل » (إش ٤:٢ ، ميخا ٣:٤) فتعبير عن السلام الشامل .

ويقول يوئيل: « اطبعوا سكاتكم سيوفًا ومناجلكم رماحًا (يوئيل ١٠:٣) أي استعدوا للحرب .

ويقول الرب: « ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله » (لو ٦٢:٩ ، انظر تك ٢٦:١٩ ،

في ١٣:٣) ، أي أن النكوص عن السير وراء الرب ، يجعل الإنسان غير صالح للملكوت .

حرجلة :

والكلمة في العبرية هي « جوب » وتعني « جَبٌّ » أي قطع تعبيرًا عما يفعله الجراد بكل نبت أخضر . و« الحرجلة » هي الجماعة من الخيل أو من الجراد . ويقول ناحوم في إنذاره لنينوى إنه سيكون: « رؤساؤك كالجراد وولاتك كحرجلة الجراد الحالة على الجدران في يوم البرد » (ناحوم ١٧:٣) تعبيرًا عن الهزيمة والانكسار والحيرة .

حرجوان :

والكلمة في العبرية هي « حرجل » أو « هرجل » وتعني الاختلاط في السير يمنة ويسرة . وهو نوع من الجراد لا يذكر إلا في اللاويين (٢٢:١١) ، ولا يمكن أن يكون المقصود به الخنفساء — كما في بعض الترجمات الإنجليزية — لأن وصف الدبيب الطاهر (لا ٢١:١١) لا ينطبق على الخنفساء إذ ليس لها كراعان .

حرحس :

اسم عبري معناه « البهاء والعظمة » . وهو اسم جد شلّوم زوج خلدة النبية التي أرسل إليها الملك يوشيا حلقيا الكاهن ومن معه للسؤال عن سفر الشريعة الذي وجد في الهيكل (٢مل ١٤:٢٢) . ويسمى « حسرة » في سفر الأخبار الثاني (٣٤: ٢٢) .

حرحور :

اسم عبري معناه « المولود حرًا » أو « الحرارة الشديدة والحمى » . وهو اسم أحد النثينيم الذين نزل أبناؤهم من سبي بابل مع زربابل (عز ٥١:٢ ، نح ٥٣:٧) .

حُرَّان :

وهو الاسم الذي يستخدمه النبي حزقيال (٢٣:٢٧) في الإشارة إلى حاران التي أقام بها تارح وإبراهيم ومن معهم وهم في طريقهم إلى أرض كنعان . ويقول النبي حزقيال إن تجار حُرَّان كانوا ممن يتاجرون مع صور (ارجع إلى حاران في موضعها من هذا المجلد) .

حَرِدَة :

يقول الحكيم : « السكنى في أرض برية خير من امرأة مخاصمة حردة » (أم١٩:٢١) . والحردة هي الغاضبة المعتزلة المكتئبة المغمومة دائماً . والكلمة العبرية هي « كآس » وقد ترجمت إلى « غمّ » (مز ٧:٦، ٦:٣١، أم ٢٥:١٧، جا ١٨:١، ٢٣:٢، ١١:١) . و« كرب » (أيوب ٢:٦) . وغيظ وإغاظة (تث ١٩:٣٢ و٢٧، ١صم ٦:١، ١مل ٣٠:١٥، ٢٢:٢١، ٢مل ٢٦:٢٣) ، و« مغيظة » (حز ٢٨:٢٥) ، حزن (أيوب ٧:١٧، جا ٣:٧) ، وغضب (أم ١٦:١٢ ، ٣:٢٧) .

حرذون :

من الزواحف النجسة حسب الشريعة ، والكلمة في العبرية هي « أناقة » (لا ٣٠:١١) ، وقد ترجمت « صرخة » (مز ٥:١٢) و« أنين » (مز ١١:٧٩، ٢٠:١٠٢) و« صراخ » (ملاخي ١٣:٢) . وحيث أن النوع الوحيد من هذه الزواحف الذي يصدر عنه صوت أنين حزين هو « سام أبرص » لذلك يرجح أن المقصود بالحرذون هو سام أبرص أي عظاية الحائط ، وهو نوع كثير الانتشار في فلسطين وفي مصر ، يجرى على حوائط البيوت وسقوفها يساعده على ذلك وجود وسائد على الأطراف السفلي لأصابعه ، تلتصق بطريقة تفريغ الهواء بالحوائط والسقوف مهما كانت ملساء. وهو غير ضار وإن كان البعض يظنونه ساماً ، ومن هنا جاء الاسم « سام أبرص » . ويطلق عليه « أبو بريص » أي « أبو البَرَص » وذلك إما على أساس الظن بأنه سام، أو لأن النقط البيضاء المائلة للإصفرار التي تغطي ظهره تشبه بقع البرص .

حُرّ :

تستعمل الكلمة اليونانية «إليوثيروس» (eleutheros) المترجمة « حراً » في العهد الجديد لتدل على الحرية السياسية أو الاجتماعية كما في كورنثوس الأولى (٢١:٧) . فتذكر الكلمة كثيراً في الإشارة إلى مختلف الطبقات الدينية والاجتماعية والاقتصادية، فليس في المسيح « يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » (غل ٢٨:٣، انظر ١كو ١٣:١٢، أف ٨:٦، كو ١١:٣، رؤ ١٥:٦، ١٦:١٣، ١٨:١٩). كما أن الكلمة قد تشير إلى حرية التصرف (١كو ١:٩، انظر مت ٢٦:١٧، رو ٢٠:٦، ٣:٧، ١كو ٣٩:٧، ١٩:٩) ، كما تدل على الحرية الروحية في المسيح (يو ٣٦:٨، ١بط ١٦:٢، غل ٢٦:٤) .

وهناك كلمة يونانية أخرى مشتقة منها هي « أبليوثيروس » (Apeleutheros) وتعني شخصاً كان عبداً أصلاً ولكنه تحرر ، وتترجم في العربية إلى « عتيق » أي من اعتق من العبودية : «لأن من دعي في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب »

(١كو ٧:٢٢) أي أن الرب قد أعتقه أي حرره .

حُرّة :

وهي في اليونانية « إليوثيرا » (eleuthiéra) المؤنث من « إليوثيروس » . ولا ترد هذه الكلمة إلا أربع مرات في الأصحاح الرابع من الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية (٤: ٢٢و٢٣و٣٠و٣١) . وهي تشير في المرات الثلاث الأولى إلى سارة زوجة إبراهيم بالمقابلة مع هاجر الجارية المصرية التي أصبحت له سرية (تك ١:١٦ — ١٦) . أما في غلاطية (٣١:٤) فتشير إلى كنيسة المسيح ، أولاد الموعد ، أولاد الحرية ، المولودين من الروح ، فهم أولاد الحرة ، بالمقابلة مع اليهود الذين هم أولاد الحرف (الناموس) ، ومن ثم فهم أولاد العبودية المرموز لهم بأولاد الجارية .

حرارة :

الكلمات العبرية المستخدمة في الكتاب المقدس للدلالة على الحرارة هي :

(١) « حُمّ » ومشتقاتها وهي قريبة من الكلمة العربية «حَمّ» لفظاً ومعنى ، فَحَمَّ التنور أوقده وسجَّره ، مثل أحمى النار أي أوقدها ، ومنها « الحميم » أي الماء الحار وجمعها « حمائم » « أي ينابيع المياه الحارة (تك ٢٤:٣٦) .

(٢) « حوريب » وتفيد معني الجفاف والقيظ : « عظامي احترت من الحرارة » (أيوب ٣٠:٣٠) ، «ومظلة للفيء نهاراً من الحر » (إش ٦:٤، انظر أيضاً إش ٤:٢٥ و٥، إرميا ٣٠:٣٦) .

(٣) «شاراب» من أصل بمعنى يتوهج أو يتلألأ مثل «السراب» الذي يظهر عند اشتداد الحرارة في الأرض الرمضاء : « لا يضربهم حر ولا شمس » (إش ١٠:٤٩) .

وتستخدم في العهد الجديد الكلمات اليونانية الآتية :

(١) « زيتوس » (Zetos) من أصل يعني « يغلي أو يتقد » : «لست بارداً ولا حاراً...» (رؤ٣:١٥و١٦) .

(٢) « ثيرمي » (thermié — ومنها كلمة « ترمومتر » (أي مقياس الحرارة) كما في : « خرجت من الحرارة أفعى » (أع ٣:٨) .

(٣) « كاوما » (kauma) من أصل يعني يحترق أو يشتعل كما في : « ولا شيء من الحر » (رؤ ١٦:٧) ، واحترق الناس احتراقاً عظيماً » (رؤ٩:١٦) .

(٤) « كاوسون »(kauson) وتعني حر الهجير : « نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر » (مت ١٢:٢٠، انظر أيضاً لو ٥٥:١٢) .

إن حرارة الصيف شيء فظيع في فلسطين ، وقد اعتاد الناس أن يهرعوا في الظهيرة إلى الاحتماء من حرارة الشمس تحت أي سقف (٢صم ٥:٤). وقد ظهر الله لإبراهيم وهو جالس في باب الخيمة (في الظل) وقت حر النهار » (تك ١:١٨) . وليست هناك أمطار طوال فترة الصيف من مايو إلى أكتوبر ، ونادراً ما تظهر سحابة في السماء تلطف من حرارة الجو أو تحجب أشعة الشمس العمودية الحارقة ، وكثيراً ما يضطر الفلاحون أحياناً للعمل في هذا الجو القائظ : « نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر » (مت ١٢:٢٠) ولعلنا نجد إشارة إلى ذلك في القول : «الساكن في ستر العلي » (مز ١:٩١) . وأول نصيحة تقدم لمن يزور فلسطين هي أن يحتمي من الشمس، بل حتى على الجبال ، حيث تنخفض حرارة الجو عادة ، نجد الجو لافحاً ربما بسبب قلة كثافة الهواء ، وترتفع درجة حرارة الجو كلما ابتعدنا عن البحر المتوسط إلى الداخل نحو الشرق ، لأن نسيم البحر يلطف من الحرارة على السهل الساحلي ، ويجعلها أكثر احتمالاً من الحرارة في المنطقة الداخلية .

ولأن الصيف في فلسطين شديد الحرارة ، فكثيراً ما تحدث الاصابات بضربة الشمس التي قد تؤدي إلى الوفاة ، مثلما حدث مع ابن المرأة الشونمية (٢مل ١٩:٤ و٢٠) . كما أن وهج الشمس قد يؤذي العيون . ومن هنا نستطيع أن ندرك أهمية القول : « مياه باردة لنفس عطشانة » (أم ٢٥:٢٥) .

ومن السهل ملاحظة الفرق الكبير بين برد الليل وحرارة النهار: «لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب» (يع ١: ١١). وكان لذلك أهميته في توقيت المعارك، فكانت الجيوش تبدأ الهجوم في السحر وتظل تحارب إلى أن يحمى النهار، وعندئذ يستريح المقاتلون (١صم ١١:١١). والرياح السائدة في فصل الصيف هي الرياح الجنوبية الغربية، أما إذا جاءت الرياح من الجنوب، فإنها تكون شديدة الحرارة: « إذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون إنه سيكون حر » (لو ٥٥:١٢).

أما عبارة « كحر بظل غيم » (إش ٥:٢٥) فتشير إلى الحرارة مع عاصفة ترابية تجعل الجو يغيم. وتذيب حرارة الصيف ثلوج الجبال العالية، كما تتسبب في ذبول النباتات الخضراء ويبسها ، بل وفي جفاف مجاري المياه (أي ١٧:٦). « القحط والقيظ يذهبان بمياه الثلج » (أي ١٩:٢٤)، أما الشجرة المغروسة على مياه النهر، فمتى جاء الحر يكون ورقها أخضر (إرميا ٨:١٧).

استخدامات مجازية: ترتبط الحرارة في الكتاب المقدس عادة

بالغضب فيتكرر القول «حمو الغضب» (حز ١١:٨) أو «حمي غضب الرب» (قض ٢:١٤)، «رجعت عن حمو غضبك» (مز ٨٥:٣). ويقول الرب لملاك كنيسة اللاودكيين: «أنا عارف أعمالك أنك لست باردًا ولا حارًا...» (رؤ ٣:١٥و١٦).

حرير :

المرة الوحيدة التي يذكر فيها الحرير بالاسم في الكتاب المقدس، هي في الحديث — في سفر الرؤيا — عن تجارة بابل. وهي في اليونانية «سيريكون» (serikon)، المشتقة من كلمة «سير» (ser) التي تعني بلاد الصين، الموطن الأصلي للحرير.

والحرير مادة لزجة تفرزها حشرات من فصيلة «قشريات الجناح» (lepidoptera)، وأهم هذه الحشرات اقتصاديًا دودة القز التي تكثر تربيتها في الصين. ويصل طول يرقتها إلى ٢—٣ بوصة، ولونها أبيض يميل إلى الصفرة، وتتغذى على أوراق شجر التوت، ولها غدتان كبيرتان على جانبي المعدة تفرزان سائلاً لزجًا يصب في قنوات تحمله إلى فتحة تحت فتحة الفم. وما أن يلامس هذا السائل اللزج الهواء حتى يتجمد متحولاً إلى مادة الحرير، التي تحولها اليرقة إلى شرنقة بيضاء، تتطور اليرقة داخلها إلى أن تصبح فراشة، وقبل أن تشق الفراشة الشرنقة لتخرج منها، يأخذ الإنسان هذه الشرنقة ويعرضها لحرارة تقتل اليرقة داخل الشرنقة وتمنعها من النمو والتحول إلى حشرة كاملة بالغة، وبذلك لا تثقب الشرنقة وتتلف الحرير الملتف حولها.

إن تربية ديدان القز وغزل الحرير ونسجه، صناعة هامة في سورية الآن، رغم أن دودة القز لم تكن معروفة هناك في عصور العهد القديم، ولكنها دخلت إلى منطقة حوض البحر المتوسط بعد ميلاد المسيح بعدة قرون.

(الرجا الرجوع إلى مادتي «بز» و «بوص» في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية).

أحراز :

تعني كلمة «أحراز» أساسًا أي شيء يزعمون أن له القدرة على دفع أو إتقاء التأثيرات المؤذية التي كانوا ينسبونها للأرواح الشريرة، مثل الحسد والغيرة والعين الشريرة. والاستعمال الشائع للأحراز هو لبس شيء ما على جسد الإنسان يتدلى غالبًا من عنقه ليشفيه من تأثيرات الأرواح الشريرة أو ليدفع عنه خطرها. وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في الترجمة العربية للكتاب المقدس (إش ٣:٢٠).

أولاً : أنواع الأحراز :

هناك أنواع كثيرة من الأحراز تختلف في شكلها وفي المادة المصنوعة منها:

(١) وأكثر أنواعها شيوعًا هي الأحراز المصنوعة من قطع من المعدن أو الحجر، أو قصاصات من الورق أو الرقوق، تحوي كتابات ونقوشًا من الكتابات المقدسة، أو قد لا تحوي شيئًا. وكانت الأحراز المصرية في عصورها الأولى عبارة عن قطع من الشست الأخضر بأشكال مختلفة، كشكل حيوان أو غير ذلك. وكانت توضع على صدر الشخص الميت لتضمن وصوله سالما الى العالم الأسفل. وقطعة الحجر التي يقع عليها الاختيار كحرز، تكون عادة خفيفة الحمل ذات شكل ملفت للنظر (كوجه إنسان ... إلخ). واستخدام مثل هذه الحجارة لهذا الغرض، لم يكن إلا إستمرارًا لمذهب الأرواحية (أي أن لكل شيء روحًا).

(٢) وقد استخدمت الأحجار الكريمة والخواتم ... إلخ، بكثرة حتى إن كل الحلي التي يستخدمها الإنسان إنما كانت في الأصل أحرازًا.

(٣) كما كان هناك اعتقاد بالفاعلية الكبيرة لبعض الأعشاب والمنتجات الحيوانية، وجذور نباتات معينة، في شفاء الأمراض ودفع الأرواح الشريرة.

أحراز مصرية قديمة

وقد عرفت الشعوب القديمة بأجمعها عادة حمل الأحراز، إلا أنها ظهرت بصورة أكبر عند الشعوب الشرقية، ومازال لها أثر بين غالبية الأمم الحديثة، وبخاصة من الشعوب المتخلفة حضاريًا، بل ما زالت تستخدم عند أكثر الشعوب حضارة في

عصرنا هذا كالإنجليز والأمريكان .. إلخ . وبالرغم من وجود بعض الفرق بين الحرز والتعويذة، إلا أنه في غالبية الأحيان، كانت أهمية الحرز تتوقف على النقوش أو الكتابة التي عليه. ويختلف الحرز عن الطلسم، إذ كانوا يعتقدون أن الأحراز سلبية المفعول، فكانت وسيلة للوقاية، أما الطلسم فكانوا يعتقدون أنه يضمن لمن يحمله الحصول على خير وفير، فهو يجلب النعم لمن يرتديه.

ثانياً : الأحراز في الكتاب المقدس :

بالرغم من افتقار اللغتين اليونانية والعبرية الى كلمة مقابلة للأحراز حرفيًا، إلا أنها ذكرت ضمنًا في العديد من فصول الكتاب المقدس. ولكن من الواضح جدًا أن الكتاب المقدس ينهي عنها تمامًا سواء في ذلك أنبياء العهد القديم أو كتاب العهد الجديد.

(١) **العهد القديم** : مما لا شك فيه أن الأقراط التي كان يتحلى بها نساء وبنات وبنو إسرائيل والتي صنع منها العجل المسبوك، لم تكن إلا أحرازًا (خر ٣٢:١و٢). فلأي غرض آخر كانت تستخدم الحلي في تلك البيئة الصحراوية؟ كما أن الحلي النسائية التي عددها إشعياء (٣:١٦ — ٢٦)، كانت تستخدم لنفس الغرض، ومما يدعم هذا الفرض، هو ما نقرأه في العدد الثامن عشر عن « الأهلة » أي المصنوعة على شكل الهلال، والتي ما زالت بنات العرب يستخدمنها حتى يومنا هذا. وكان الحلق، و« خزائم الأنف »، و« الأساور » و« الخلاخيل » تستخدم كل منها لحماية العضو الذي ترتبط به. ولا يتضح لنا معنى تلك الأقوال الشديدة المستخدمة في الإشارة إليها، إلا إذا وضعنا في الاعتبار أنها كانت تستخدم كتعاويذ ورق. وفي إشعياء (٣:٢٠) نجد أن كلمة « ليهاشيم » العبرية التي ترجمت إلى « أحراز » في العربية، قريبة جداً من كلمة « نهاشيم » التي تعني « الحية »، مما يظن معه أنها كانت تستخدم للوقاية من لدغ الثعابين (انظر إرميا ٨:١٧، جامعة ١٠:١١، مز ٥٨:٥). وكانت الأحراز الهلالية تستخدم للحيوانات كما كان يستخدمها البشر (قض ٨:٢١ و٢٦).

وعند صعود يعقوب إلى بيت إيل، لم يطمر « الآلهة الغريبة » فقط لكنه طمر معها الأقراط التي كانت في آذانهم، مما يدل على أن الأقراط كانت في نظر الرب شبيهة بالأوثان (تك ٣٥:١ — ٤).

ونجد في سفر الأمثال (١٧:٨) أن الكلمة العبرية المترجمة إلى « حجر كريم » (وهي في الأصل تعني حجرًا يجلب الحظ) تعني بغير جدال حرزًا من الحجر تقاس قيمته المزعومة بفاعليته السحرية. ويقول في الأمثال (١:٩). إن الحكمة إكليل نعمة تقي الرأس لمن يلبسها على الرأس، وتقي العنق لمن يلبسها على العنق، والكلمات التي ترجمت « إكليل نعمة لرأسك » تعني حرفيًا « شيئاً مربوطًا حول الرأس لجلب الحظ ».

ونرى إشارة إلى عادة ارتداء الأحراز، في سفر الأمثال (٦:٢١) حيث يحث القاريء بالقول: « اربطها (وصايا الأب والأم) على قلبك دائمًا. قلد بها عنقك » وهي كلمات تحمل في طياتها إدانة لحمل الأحراز المادية والثقة فيها.

وقد وجدت تحت ثياب القتلى من المحاربين في موقعة من مواقع الحروب المكابية أحراز على شكل الأوثان التي كان يعبدها جيرانهم (٢مك ١٢:٤٠). ومما يدعو للعجب أن اليهود — كسائر الأمم القديمة — كانوا يعتزون بالأحراز التي يغنمونها من الأمم الأخرى. ويحتمل أن الخاتم المذكور في سفر نشيد الأنشاد (٨:٦)، وفي إرميا (٢٢:٢٤)، وفي حجي (٢:٢٣) إشارة إلى حرز كان يحمل على القلب أو على الذراع.

(٢) **العصائب والتمائم** : ولا نجد مطلقًا أي سند في الكتاب المقدس لعادة لبس التمائم والتعاويذ، فالتفسير الصحيح والفهم السليم لسياق الكلام لا يدع أي مجال للجدل حول ما جاء في سفر الخروج (١٣:٩و١٦) وفي التثنية (٦:٨و١٦، ١١:١٨— ٢٠): « اربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تث ٦:٨) فالمعنى الوحيد لهذه الكلمات هو أن يحفظوا هذه الوصايا في أذهانهم باستمرار كما لو كانت منقوشة على أذرعهم ونصب عيونهم على الدوام، وكأنها مكتوبة على قوائم الأبواب التي يمرون بها يوميًا. ومن الواضح أيضًا أن اللغة المستخدمة في سفر الخروج (١٣:٩ و١٦) وكذلك في سفر الأمثال (٣:٣، ٦:٢١، ٧:٣) لا تحض مطلقًا على استخدام التمائم. ومع أن جميع هذه الفصول لا تعني مطلقًا استخدام التمائم والتعاويذ، إلا أنها جميعًا تلمح إلى ذلك، وكأنها تعني: « عليك أن تجعل كلماتي أمامك دائمًا، وأن تثق فيها لتحفظك ، وليس في التمائم التي يحملها الوثنيون على الرأس أو الذراع ». ولو أن اليهود قد حملوا هذه التمائم منذ عصورهم الأولى، لكان من العجب ألا يشير العهد القديم — ولو مرة واحدة — إلى ذلك.

يحرس — حارس :

الحارس هو من أوكلت إليه حراسة مدينة أو حقل وبخاصة في أثناء الليل. وكان الحراس يقيمون فوق أسوار المدينة (٢صم ١٨:٢٥، ٢مل ٩:١٨، مز ١٢٧:١، إش ٦٢:٦) أو على أبراج الحراسة (٢مل ٩:١٧) أو على قمم الجبال (إرميا ٣١:٦). وفي أوقات الخطر كان الحراس يظلون ساهرين لمراقبة أي تحركات للعدو ضد المدينة، وكان عليهم إبلاغ الملك عن أي

شخص مريب يقترب من أسوار المدينة (٢صم ١٨:٢٤ — ٢٧، ٢مل٩: ١٧—٢٠). ويتطلع أولئك الحراس الذين يتولون الحراسة في الليل، بشوق ولهفة إلى طلوع الصباح (إش ٢١:١١). ولكن « إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحارس » (مز ١:١٢٧).

وفي نشيد الأنشاد إشارة إلى الحرس الطائف في المدينة، ولعل في ذلك إشارة إلى وجود نوع من شرطة البلدية أو الدوريات الطوّافة، علاوة على حفظة الأسوار (نش ٣:٣، ٧:٥). وكان هناك حراس لأبواب الهيكل (٢مل ١٢:٩، ٢٢:٤)، كما كان هناك حراس لباب خيمة الاجتماع (عدد ٢٦:٨، ٢٣:٩، ٢٣:٣٢). كما كان للملك حارس خاص (١صم ٢:٢٨).

وكان الحراس يتولون حراسة الحقول والكروم في أيام الحصاد. وقد يعمل جميع أفراد العائلة في هذه الحراسة. ويقيم الحراس لأنفسهم المظال لاتقاء حرارة الشمس، كما كانوا يقيمون أبراجًا للمراقبة والملاحظة (أي ١٨:٢٧، نش ٦:١).

ويوصف الأنبياء في العهد القديم بأنهم « حراس » يعلنون أحكام دينونة الله أو يبشرون بالأخبار السارة (إش ٦:٢١، ٨:٥٢، ٦:٦٢، إرميا ١٧:٦، حز ١٧:٣). وقد وصف حزقيال المسئولية الخطيرة التي على الأنبياء القيام بها تجاه إسرائيل (حز ٢:٣٣ — ٦) . أما الأنبياء الكذبة فهم حراس « عمي كلهم » (إش ١٠:٥٦).

وقد ضبطوا قبر يسوع بالحراس وختموه بالحجر (مت ٦٦:٢٧) ولكن هؤلاء الحراس عندما رأوا منظر الرب المقام ارتعدوا وصاروا كأموات (مت ٤:٢٨).

وكانت بالسجون نقاط حراسة متعددة رغم وجود الأبواب الحديدية التي كان يقوم على حراستها حراس أيضًا يحرسون السجن (أع ٤:١٢ و٦ و١٠). بل يبدو أنه كان لكل سجين حارس خاص يحرسه (أع ١٦:٢٨).

كما تستخدم كلمة « حارس » مجازيًا، كما في القول: « اجعل حارسًا لفمي » (مز ٣:١٤١)، أي أعنّي لضبط لساني.

حرش :

حرش الجلد أي أخشوشن، والحرشاء من النوق هي الجرباء، لذلك يقول أيوب: « حَرِش جلدي عليّ وعظامي احترت من الحرارة فيّ » (أيوب ٣٠:٣٠) وذلك من القروح الرديئة التي أصيب بها من باطن قدمه إلى هامته حتى إنه أخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط الرماد (أيوب ٧:٢ و٨).

حروش :

اسم عبري معناه « أبكم أو أصم ». وهو اسم أحد اللاويين الذين رجعوا من سبي بابل (١أخ ١٥:٩) ولم يذكر اسمه في القائمة المقابلة في سفر نحميا (نح ١٥:١١ و١٦).

حرشا :

اسم عبري معناه « أبكم أو أصم » وهو اسم أحد رؤساء عائلات النثينيم، وقد رجع بنوه من السبي البابلي مع زربابل ويشوع (عز ٥٢:٢، نح ٥٤:٧).

حرشف :

الحرشف هو السطح الخارجي الخشن للسمك، وهو عبارة عن قشور قرنية يمكن إزالتها بالكشط، والكلمة في العبرية هي «قصعصت». وكان وجود الحرشف مع الزعانف هو العلامة المميزة للسمك المسموح بأكله في الشريعة: «وهذا تأكلونه من جميع ما في المياه، كل ما له زعانف وحرشف في المياه في البحار وفي الأنهار فإياه تأكلون» (لا ٩:١١ — ١٢)، «وكل ما ليس له زعانف وحرشف لا تأكلوه، إنه نجس لكم» (تث ٩:١٤ و١٠) وقد استخدمت هذه الكلمة مجازًا في وصف الدرع الذي كان يلبسه جليات الجبار الفلسطيني (١صم ٥:١٧).

كما استخدمت مجازًا أيضًا في وصف فرعون، التمساح الكبير، حيث يتنبأ عنه حزقيال النبي بأن السمك الملتصق بحرشفه سيشاركه مصيره، وهكذا سيهلك الفرعون المتغطرس وكل أتباعه المتكلين عليه (حز ٣:٢٩ — ٥).

حرص — محترص:

وهي ترجمة للكلمة اليونانية «فيلوتيميوماي» (philotiméomai) وتعني شدة الرغبة في شيء يصبح معها هدفًا يسعى إليه، فيذكر بولس رغبته الشديدة في التبشير في أماكن جديدة: «كنت محترصًا أن أبشر هكذا ليس حيث سمي المسيح لئلا أبني على أساس آخر» (رو ٢٠:١٥). كما يؤكد سعيه الجاد لإرضاء الرب: «لذلك نحترص أيضًا ... أن نكون مرضيين عنده (٢كو ٩:٥)، ويطلب من المؤمنين في تسالونيكي: «أن تحرصوا على أن تكونوا هادئين» (١تس ١١:٤). كما أوصى يهوذا الإسخريوطي الجمع الذي قبض على يسوع قائلاً: «أمسكوه وامضوا به بحرص» (مر ٤٤:١٤).

وقد فتح ملاك الرب أبواب السجن وأخرج التلاميذ الذين كانوا محبوسين فيه، ولكن الخدام وجدوا «الحبس مغلقًا بكل حرص» أي بكل عناية (أع ٢٣:٥).

وتترجم في العهد القديم عن كلمة «شمر» العبرية وتعني الانتباه الشديد والاحتراز (عدد ٢٣:١٢، يش ٢٢:٥، ٢صم ٥:٢٤).

حرض:

حرضه تحريضًا أي حثه ودفعه إلى المداومة على عمل شيء، فرؤساء «الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع» (مت ٢٧:٢٠)، أي دفعوهم إلى عمل ذلك. كما يقول الرسول بولس لكنيسة كورنثوس «إن غيرتكم قد حرضت الأكثرين» (٢كو ٩:٢). ويكتب الرسول إلى المؤمنين قائلا: «لنلاحظ بعضنا بعضًا للتحريض على المحبة» (عب ١٠:٢٤).

حرَّف ــ يحرِّف:

وردت كلمة «يحرف» و «تحريف» ثلاث مرات في أسفار موسى الخمسة. وهي تعني تغيير الحقيقة أو تشويهها والميل بها عن العدل والحق: «لا تجب في دعوى مائلاً وراء الكثيرين للتحريف» (خر ٢٣:٢)، «لا تحرف حق فقيرك في دعواه» (خر ٢٣:٦)، « لا تحرف القضاء ولا تنظر إلى الوجوه » (تث ١٦ : ١٩ انظر تث ٢٤ : ١٧).

ويشكو داود من أن أعداءه الكثيرين : « اليوم كله يحرفون كلامي » لكي يختلقوا عليه الشر (مز ٥٦: ٥). ويقول إشعياء للشعب الذي يستمع لوصية الناس : «يالتحريفكم» ! (إش ٢٩:١٦) أي ما أشد تحريفكم للحق. ويشكو إرميا النبي من أن «كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا» (إرميا ٢٣:٣٦ ــ انظر مراثي ٣:٣٥).

ويكتب الرسول بطرس عن كتابات الرسول بولس وكل الرسائل: «هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضًا لهلاك أنفسهم» (٢بط ٣:١٦)، فهو يحذر مشددًا من الإهمال واللامبالاة وعدم الأمانة في تفسير الأسفار المقدسة.

ومنها «انحرف» أي مال عن الطريق السوي، كما يصف آساف الشعب القديم في ارتدادهم عن الله: «انحرفوا كقوس مخطئة» (مز ٧٨:٥٧). وينبر الرسول بولس على الانحراف وراء الكلام الباطل والخرافات وخداع الشيطان (انظر ١تي١:٦، ٥:١٥، ٢تي ٤:٤).

حِرَف:

أولاً: مصادر المعلومات :

نستقي معلوماتنا عن الحرف في أزمنة الكتاب المقدس من مصدرين رئيسيين، أولهما: الكتاب المقدس نفسه والسجلات الأشورية والبابلية والمصرية، ولا شك أن السجلات المصرية هي أهم هذه السجلات وأغناها في إلقاء الضوء على تلك العصور . وثانيهما: نماذج المصنوعات القديمة التي دفنت في القبور حيث ظلت محفوظة تمامًا إلى أن كشفت عنها معاول التنقيب في العصور الحديثة.

(١) **الحرف اليهودية** : والمصدر الرئيسي لمعرفتنا بها هو الكتاب المقدس. ويبدو لنا من دراسة الإشارات القليلة إليها، أنه لم تكن لدى الإسرائيليين مهارات فنية متطورة قبل اتصالهم بشعوب كنعان وفينيقية (١مل ٥:٦، ١أخ ١٤:١، ٢أخ ٢:٧ و٤، عز ٣:٧).

وكانت بعض العمليات البسيطة مثل الغزل والنسيج العادية، وصناعة الأدوات المنزلية، تتم في المنازل (خر ٣٥:٢٥ و٢٦). أما نسج وصباغة الأقمشة الرفيعة، والنقش والتطعيم والترصيع والأشغال المعدنية وغيرها، فكان يقوم بها الأجانب، و لم يتعلمها الإسرائيليون إلا بعد استقرارهم في أرض كنعان، وذلك من السكان الأصليين في فلسطين.

وبمرور الزمن مهر الإسرائيليون في الكثير من هذه الصناعات. ويبدو أنه في زمن نحميا، كان الصناع الإسرائيليون قد شكلوا لهم نقابات (نح ٣:٨ و٣١ و٣٢). وفي عصور ما بعد السبي، احتكر اليهود بعض الصناعات مثل صناعة الزجاج والصباغة، وأصبحت هذه الحرف سرًا مقصورًا على بعض العائلات على مدى أجيال، وبسبب هذه السرية التي أحاطت بهذه الحرف ــ والتي ما زالت موجودة في الكثير من البلاد ــ لا نعرف سوى القليل عن كيفية القيام بها. فإلى عهد قريب كانت الصباغة بالنيلة في دمشق، تكاد تكون مقصورة على اليهود. كما كانوا يشتركون مع غيرهم في صناعة الزجاج.

وقد اكتشف الأثريون القليل من الصناعات العبرانية التي ألقت الضوء على الصناعات العبرانية المبكرة، وهي تتكون أساسًا من القطع الفخارية من العصر الإسرائيلي، والقليل من الأختام وقطع النقود. بل هناك بعض الشكوك التي تحوم حول هذه البقايا الأثرية، وهل هي حقيقة من عمل هذا الشعب.

(٢) **الحرف الكنعانية والفينيقية** : يكاد يكون من المتفق عليه أن الإسرائيليين إنما اكتسبوا مهاراتهم الفنية من اختلاطهم بالكنعانيين والفينيقيين. وهناك إشارات كثيرة في الكتاب المقدس إلى تلك الحقيقة. فالصورة التي يرسمها حزقيال لعظمة صور ، تعطينا فكرة عن شهرة تلك المدينة في صناعاتها، فيقول: «بناؤوك تمموا جمالك» (حز ٢٧:٤) «أرام تاجرتك ... دمشق تاجرتك بكثرة صنائعك» (حز ٢٧:١٦ و١٨).

ويذكر هدد نيراري الثالث ملك أشور (٨١٢ — ٧٨٣ ق.م.) الغنائم التي أخذها من ملك دمشق، ومن بينها: «الثياب المنقوشة، كتان، سرير من العاج، كرسي مطعم بالعاج، مائدة». والأرجح أنها كلها كانت صناعة فينيقية.

وقد اكتشفت نماذج كثيرة للصناعات الفينيقية ، وهي من وجهة النظر الفنية تعتبر بدائية بالمقارنة مع ما خلفه أساتذتهم من البابليين والمصريين الذين تركوا لنا صنائع في غاية الدقة والروعة الفنية. ومع ذلك يرجع الفضل للفينيقيين في إدخال هذه الصناعات الفنية إلى فلسطين. كما أن الفينيقيين كانوا حلقة الاتصال بين البابليين والمصريين، فمنذ أقدم العصور كان هناك تبادل للسلع والأفكار بين شعب وادي النيل، وشعوب الدجلة والفرات.

(٣) الحرف الأشورية والبابلية : لم يسجل البابليون والأشوريون عن صناعاتهم إلا القليل في كتاباتهم ، لكن الأثريين قد كشفوا في السنوات الأخيرة عن العديد من النماذج الرائعة من صناعات سكان بلاد بين النهرين الأوائل . فيقول «كلاي» عن إناء فضي للزهور وجد هناك ، ويرجع إلى الألف الرابعة قبل الميلاد ، إنه على غاية من الجودة ، ويدل على مهارة كبيرة لا تقل روعة عن الصناعات في مصر القديمة المعاصرة لها . فالحلي والأسلحة والصور الدينية ، والأدوات المختلفة والآلات من كل نوع والتماثيل المصنوعة من أصلد الأحجار بكل دقة ، والجواهر بالغة الجمال ، والتي ترجع إلى زمن إبراهيم وما قبله ، تجعلنا نتساءل عن متى استطاع أولئك الناس اكتساب كل هذه المهارة.

(٤) الحرف المصرية : إن السجلات المصرية المكتوبة ، لها أهمية مزدوجة . فهي لا تشير إلى مختلف الحرف فحسب ، بل ترسم أيضاً صورًا واضحة لعمليات التنفيذ مما لا يترك أي شك في كيفية قيام الصناع بعملهم والوصول به إلى هذا الحد من الروعة .

وقد أعطت الاكتشافات الأثرية الواسعة ، في مصر ، للعالم نماذج عديدة — لا تقدر بثمن — من مخلفات الصناعة المصرية القديمة ، يرجع بعضها إلى فجر الحضارة . كما توجد في أطلال المدن السورية والفلسطينية أشياء عديدة تشهد بمهارة المصريين ونبوغهم . وتدل هذه الأشياء وما تحمله من دلائل التأثير المصري على الفنون الفينيقية ، على الدور الذي لعبه المصريون في صياغة أفكار العمال الذين وقع عليهم الاختيار لبناء الهيكل في أورشليم . وسيظهر في الموجز التالي عن الحرف التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس ، مدى أثر حضارة وادي النيل فيها ، كما تبدو هذه الحضارة في روائع الآثار المصرية مما لا يحتاج الأمر معه إلى تدليل .

ثانياً — الحرف المذكورة في الكتاب المقدس ، تصريحاً أو تلميحاً:

(وسيأتي الكلام عن كل حرفة بالتفصيل في موضعه من دائرة المعارف الكتابية): .

(١) صناعة الطوب : يرجح أن هذه الصناعة بدأت في بابل ، وانتقلت منذ أقدم التاريخ إلى مصر ، حيث كان يسخر العبرانيون وغيرهم من الأسرى في صناعة الطوب لفراعنة مصر . ولم تكن صناعة اللبن (الطوب المجفف في الشمس) تحتاج إلى مهارة كبيرة ، لكن حرق اللبن وتحويله إلى طوب أحمر كان يستلزم عمالة مدربة (ارجع إلى مادة « آجر » بالمجلد الأول).

(٢) النجارة : استخدمت الأخشاب على مدى واسع في أعمال البناء قديمًا ، ولكن — باستثناء الآثار المصرية — لم يبق منها إلا القليل ، رغم أن السجلات تثبت هذه الحقيقة . وثمة إشارات عديدة إلى أعمال النجارة في بناء الهيكل في عهد سليمان ، وكذلك في مرات ترميمه بعد ذلك (١مل ٥:٦، ٢أخ ٣:٢، ٢مل ١٢:١١، ٢أخ ٢٤:١٢، ٢مل ٢٢:٦، عز ٣:٧، ١:٤). كما استخدم الخشب في بناء بيت داود وقصر سليمان وقصر زوجته المحبوبة . واستخدم الخشب كثيرًا في إقامة خيمة الشهادة (خروج ٢٥) . وبنى شعب صور السفن من خشب السرو ، وصنعوا سواريها من خشب الأرز ، ومجاذيفها من البلوط (حز ٢٧: ٥و ٦) . كما كانت تصنع الأوثان من الخشب (تث ٢٩:١٧ ، ٢مل ١٩:١٨ ، إش ٣٧:١٩ ، ٤٥:٢٠) . وقد صنع الفلسطينيون عجلة من خشب لحمل التابوت (١صم ٦:٧) . كما كانت النوارج والأنيار تصنع من الخشب (٢صم ٢٤:٢٢) . ووقف عزرا على منبر من الخشب (نح ٨:٤) ، كما كان تخت سليمان مصنوعًا من الخشب (نشيد ٣:٩) . وقد صنع الصوريون مقاعدهم من عاج مطعم في خشب البقس (حز ٢٧:٦) . وما زالت الزخرفة بالتطعيم شائعة في الشرق حتى الآن . وكيفية قيام النجارين بأعمالهم ، كما هي مبينة على الآثار المصرية ، مازالت — في الكثير من الخطوات — متبعة إلى اليوم .

(٣) النحت والنقش : لعل أول تلميح في الكتاب المقدس إلى النقش هو خاتم يهوذا (تك ٣٨:١٨). فكانوا ينقشون على مختلف المواد الصلبة مثل الفخار والعظام والعاج والمعادن والحجارة الكريمة (حز ٢٨:٩ — ١١) . ويبدو أن أول ظهور لهذا الفن كان في بلاد النهرين . وقد تعلم العبرانيون النقش من الكنعانيين . وتبدو طبيعة هذه النقوش في الاسطوانات الأشورية و« الجعارين » المصرية . وليس من اليسير تحديد كم من الخواتم التي وجدت في فلسطين ، هي من صنع الإسرائيليين أو غيرهم ، حيث أن أسلوب النقش يكاد يكون فينيقيًا أو مصريًا ، فمنذ

أقدم العصور جرت العادة عند الشرقيين أن يحمل الرجال من ذوي المكانة ، خواتمهم معهم ، سواء على شكل خاتم يوضع في الأصبع ، أو يعلق حول العنق بخيط أو سلسلة . وما زال الختّامون (أي من ينقشون الأختام) يجلسون على قارعة الطريق في الشرق ، على استعداد لتلبية طلب كل من يريد عمل خاتم .

ثم ان الوصايا العشر قد نهت عن صنع تماثيل منحوتة (خر ٢٠:٤) ولعل ذلك كان علة عدم تطور صناعة التماثيل عند اليهود . ولكن رغم ذلك عمل سليمان «كروبين من خشب الزيتون» (١مل ٦:٢٣) .

وكان نحت الحجارة قد بلغ درجة عالية من الكمال عند الشعوب التي اتصل بها الإسرائيليون ، فلم يستعصِ حجر ، مهما كان صلدًا ، على النحت . وكان النحت يتم أحيانًا في قبور المصريين والفينيقيين فوق طبقة من الجص .

(٤) صناعة الفخار : لقد مهر المصريون والبابليون في صناعة أشياء كثيرة من الفخار ، فأقدم السجلات البابلية مدونة على ألواح من الفخار أو الطوب المحروق ، كما أن قوالب الطوب المزججة كانت تستخدم للزخرفة ، وقد صنعت الأصنام والجعارين والأحراز — في مصر — من الفخار المزجج وغير المزجج . وأهم الأواني التي كانت تصنع من الفخار ، هي الجرار لحمل الماء وغيره من السوائل ولحفظها أيضًا . وقد استخدمت هذه الجرار في كل الشرق منذ أقدم العصور . وقد تعلم الإسرائيليون هذه الصناعة من الفينيقيين .

(٥) الصباغة والتبييض : والصباغة من أقدم الصناعات في التاريخ ، وهناك إشارتان لهذه الصناعة في الكتاب المقدس ، هما (أ) جلود الكباش المحمرة (خر ٢٥:٥، ٢٦:١٤)، (ب) الثياب المصبوغة التي جاءت في أنشودة دبورة النبية في تهكمها على سيسرا قائد جيش كنعان (قض ٥:٣٠) . وهناك دلائل كثيرة في الكتاب المقدس والسجلات الأثرية على أنها كانت صناعة متقدمة .

أما التبييض فكان يقوم به «القصّار» الذي يرجح أنه كان صباغًا أيضًا، وكان القصّار يستخدم في ذلك الأشنان أو رماد بعض الأعشاب الصحراوية (ملاخي ٣:٢، انظر ٢مل ١٨: ١٧، إش ٧:٣، ٣٦:٢).

(٦) التطريز : ولا نعلم كثيرًا عن هذه الصناعة رغم الإشارات الكثيرة إليها (خر ٢٦:٣٦، ٢٧:١٦، ٢٨:٣٩، قض ٥:٣٠، مز ٤٥:١٤، حز ١٦:١٠ و١٨، ٢٦:١٦).

ويغلب أن عملية التطريز كانت تتم بالرسم بالألوان على الثياب، ولكن يبدو من بعض الإشارات أنها ربما كانت تتم بأشغال الإبرة واستخدام خيوط ملونة (انظر خر ٣٥:٣٥، ٣٨:٢٣)، والكلمة في العبرية هي « ركام ».

ونعلم من نبوة حزقيال أن الكتان المطرز كان يستورد من مصر (حز ٢٧:٧).

(٧) صناعة الزجاج : يفسر البعض عبارة « ذخائر مطمورة في الرمل » (تث ٣٣:١٩) بأنها إشارة إلى صناعة الأواني الزجاجية من الرمال، وليس ثمة شك في أن الإسرائيليين عرفوا صناعة الزجاج منذ العصور القديمة. وقد صنع المصريون والفينيقيون منه القوارير وخرزات الزجاج والأصنام وغيرها، فقد وجد بالقبور الكثير من هذه الأشياء. وقد وجد في خرائب جازر خرزات زجاجية من عصور قديمة جداً. وكانت بعض الأصباغ المستعملة في الزخرفة مصنوعة من مسحوق الزجاج الملون. ونقرأ في العهد الجديد عن « بحر زجاج شبه البلور » (رؤ ٤:٦ — انظر مادة زجاج في موضعها من دائرة المعارف الكتابية).

(٨) الطحن : كانت هذه صناعة منزلية ، فتكاد لا تجد لها مكاناً بين الحرف أو الصناعات . فعندما كانوا يحتاجون إلى الدقيق ، كان نساء البيت أو الجواري — على الأرجح — يقمن بسحق القمح أو الشعير بين حجري الرحى ، أو بواسطة تحريك حجر كبير مستدير فوق حجر كبير مستوي السطح . وما زالت العادة في سورية وفلسطين أن تقوم إمرأتان بالعمل معاً (انظر مت ٢٤:٤١، لو ١٧:٣٥) . وكان طحن الحبوب يعتبر عملاً وضيعاً يسند القيام به إلى الجواري، لذلك كان تشغيل شمشون في الطحن في بيت السجن ازدراء به وتحقيراً لشأنه .

(٩) قطع الأحجار والبناء : يكاد صوت المعاول على الأحجار أن يكون صوتاً رتيباً في كل المدن الكبرى في الشرق ، بل إنه ليسمع اليوم أكثر مما كان يسمع في القرون السالفة ، وذلك لامتداد حركة العمران ، ولأن الأحجار لم تكن تستخدم قديماً إلا في بناء قصور علية القوم الذين كان في مقدورهم الحصول على الأحجار المرتفعة الثمن ، وكثيراً ما اقتصر استخدام الأحجار على بناء المعابد والهياكل والقبور . وكانت تبذل عناية فائقة في إقامة هذه المباني ، كما يشاهد ذلك في المباني الضخمة الرائعة من آثار مصر القديمة ، وبعض مدن سورية . وعندما استقر بنو إسرائيل في أرض الموعد ، أقاموا الهيكل العظيم ويستطيع أي زائر لفلسطين اليوم أن يرى محاجر سليمان بالقرب من المدينة .

(١٠) التعدين والصناعات المعدنية : من أقدم الأشياء التي وصلت إلينا عبر القرون الطويلة ، المشغولات الفضية والذهبية والبرونزية ، مما يدل على أن القدماء قد عرفوا العمليات المتنوعة في التعدين وصهر المعادن وتنقيتها وتشكيلها .

(١١) **صناعة الزيوت** : والزيت الذي يذكر في الكتاب المقدس هو زيت الزيتون. ويذكر بليني جملة أنواع من الزيت ، كانت تستخرج في مصر . وكانت تستخرج الزيوت عادة بسحق الثمار ، ثم الضغط بأثقال كبيرة على الكتلة الناتجة عن السحق لعصر الزيت منها . وقد اكتشف الكثير من هذه المعاصر في جازر وتل الصافي وغيرها من المواقع القديمة .

(١٢) **الرسم والزخرفة** : ومن يزور المقابر والمعابد المصرية القديمة ، لا بد أن تروعه المهارة البادية في استخدام الرسام المصري القديم للألوان . فلكي لا تبدو المساحات الشاسعة من الحوائط كئيبة، كانت تملأ هذه المساحات بالصور المنحوتة، إما نحتاً بارزاً أو غائراً على طبقة من الجص . ثم تُلوَّن هذه الصور بالأحمر والأصفر والأخضر والأزرق ، كما كانت تلون التفاصيل المعمارية . وكانت تيجان الأعمدة ، والأعمدة نفسها ، تحظى بعناية خاصة من الرسام . كما استخدم الفينيقيون واليونانيون الألوان ، ففي قبور صيدون ، وفي بالميرا وغيرها من الأطلال القديمة ، ما زالت بقايا هذه الرسومات الملونة ظاهرة للعيان .

(١٣) **صناعة الورق** : لا يذكر ورق الكتابة بلفظه في الكتاب المقدس إلا في العدد الثاني عشر من رسالة يوحنا الرسول الثانية حيث يقول : « إذ كان لي كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر ». لكن جاءت الاشارة إلى البردي — الذي صنعت منه أقدم أنواع الورق للكتابة — في سفر الخروج (٢:٣). فقد عرفت الكتابة منذ فجر التاريخ،واستخدمت في ذلك الجلود والرقوق ولحاء الأشجار وأوراقها، ومن الأخيرة جاء الاسم « الورق » (الرجا الرجوع إلى مادة « بردي » في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية) .

(١٤) **صناعة العطور** : وقد عرف قدماء المصريين هذه الصناعة. وقد أمر الرب موسى أن يصنع بنو إسرائيل أفخر الأطياب ليكون دهنا مقدسًا وكذلك أعطارًا لتوقد بخورًا للرب (خر ٣٠ :٢٢—٣٧) .

وكان بعض هذه العطور يستخدم للأغراض الدينية، وبعضها الآخر للاستعمال الشخصي، كما كان بعضها عبارة عن زيوت مضافا إليها بعض المواد التي تعطيها رائحة زكية، وبعضها الآخر مسحوقا يستخدم بخورًا.

(١٥) **تكليس الحوائط أو تغطيتها بالجص** : وقد قامت هذه الصناعة منذ أن شرع الانسان في بناء البيوت والمعابد ، وكان ذلك لوقاية المباني من العوامل الجوية ، وكذلك لجعل سطوح الجدران ملساء صالحة للنقش عليها أو الرسم والتلوين (انظر تث ٢٧: ٢ و٤، دانيال ٥:٥) .

(١٦) **الغزل والنسيج** : وكانت تمارس هذه الصناعة قديماً في البيوت (انظر خر٣٥:٢٥). وكانت تستخدم في هذه الصناعة ألياف الصوف والقطن والكتان والحرير وألياف بعض النباتات. وبتطور الحضارة، أصبح لها عمال متخصصون هم النساجون. ونقرأ في سفر أخبار الأيام أن أهل بيت أشبيع كانوا يعملون في صناعة البز أي الكتان النقي (١أخ ٤:٢١) . ورغم اختراع آلات النسيج الحديثة ، فما زالت صناعة النسيج على الأنوال اليدوية — كما هي مرسومة على الآثار المصرية — باقية إلى هذا اليوم.

(١٧) **الدباغة** : رغم أن هذه الصناعة قديمة جداً، إلا أن أول إشارة صريحة لها في الكتاب هي ما جاء عن سمعان الدباغ (أع ٩:٤٣، ١٠:٦ و٣٢) . وكانت بعض المناطق تصنع من الجلود (٢مل ١:٨، مت ٣:٤) ، وتدل البقايا الأثرية التي وجدت في كثير من القبور ، على أن القدماء عرفوا الطرق المختلفة لحفظ الجلود كما نعرفها اليوم .

(١٨) **صناعة الخيام** : وقد كان بولس الرسول صانعاً للخيام (أع ١٨:٣). والأرجح أنه كان يصنعها من الأنسجة المصنوعة في كيليكية . وكان عمل الخيَّامين في عصر الرسول ، قاصرًا على تفصيل النسيج حسب الأطوال المطلوبة وخياطتها معًا وعمل العراوي ووصل الحبال بها . أما في العهد القديم فكانت الخيام تصنع على الأغلب من شرائط الأنسجة المصنوعة من شعر المعزى أو من جلود الحيوانات .

(١٩) **صناعة الخمر** : ومازالت هذه الصناعة تجري في احتفالات خاصة في معاصر جبل لبنان ، حيث يجتمع الرجال والنساء لصنع النبيذ والمولاس (الدبس) ، وأسلوبهم في ذلك يشابه إلى حد بعيد الأسلوب الذي كان متبعاً في عهود الكتاب المقدس . ويدل ما وصلنا من كتابات أنهم كانوا يعرفون الاحتياطات اللازمة لإنتاج أنواع جيدة ، فكانوا يختارون أفضل الأرض لزراعة الكروم ، ويضيفون للخمر موادًا حافظة ، ويغلون العصير لقتل الخمائر غير المرغوب فيها ، ويحترسون من وضع خمر جديدة في زقاق عتيقة .

ثالثاً : الحرفيون :

جرت العادة منذ أقدم العصور على أن تبقى الحرفة في العائلة إرثاً متصلاً يشتهرون بها . كما أن أرباب الحرفة الواحدة كانوا يشكلون فيما بينهم رابطة واحدة ، فكانت محلات أرباب الحرفة الواحدة تتجمع في منطقة واحدة ، وما زال هذا أمراً مألوفاً في الكثير من مدن الشرق ، فهناك سوق للصاغة ، ومنطقة للحدادين ، ومنطقة للصباغين وهكذا . وكان لأرباب الحرفة الواحدة من اليهود في العهود القديمة مكانهم الخاص في المجامع . وكان ينظر لبعض الحرف بعين الاحتقار أو بعدم الرضى ، وبخاصة تلك الحرف التي كانت تجمع بين الرجال والنساء مثل

تمشيط الصوف والنسيج وقصر ألوان المنسوجات وصباغتها . ونستشف شيئاً من روابط الزمالة بين أرباب الحرف في القول : « كل واحد يساعد صاحبه ويقول لأخيه تشدد ، فشدد النجار الصائغ . الصاقل بالمطرقة الضارب على السندان» (إش ٤١ :٦ و٧) ، وما زال هذا شائعاً إلى اليوم في الشرق . وللعرب تعبيرات خاصة لتشجيع العامل مثل : « تسلم يدك »، أو « الله يقويك » . وعندما يقوم فريق بعمل واحد نجدهم يرددون نشيداً واحداً لتشجيع بعضهم بعضاً .

مُحْرَقَة :

المحرقة هي أولى الذبائح التي أمر الرب موسى أن يكلم بني إسرائيل عنها، والكلمة العبرية المترجمة محرقة هي «عولاه» بمعنى « يعلو » أو « يصعد » إشارة إلى أنها تُرفع بتمامها على المذبح ، أو إلى أنها تحرق بتمامها ، وتتصاعد دخاناً إلى السماء ليشتمها الرب رائحة سرور (لا ١ :٣ــ١٧، ٦ :٨ــ١٣، انظر أيضاً ١صم ٧ :٩) .

وكانت المحرقة أما ثوراً من البقر (لا ١ :٣ ــ ٥) أو ذكراً صحيحاً من الغنم أو المعز (لا ١ :١٠) أو فرخاً من اليمام أو الحمام (لا ١ :١٤) . وكان على مقدم الذبيحة أن يأتي بذبيحته إلى باب خيمة الاجتماع ، ويضع يده على رأس المحرقة ويذبحها على جانب المذبح إلى الشمال أمام الرب (لا ١ :٣ ــ ٥ و١١) . وكان على الكاهن أن يجمع الدم ويقدمه أمام الرب ويرشه مستديراً على المذبح (لا ١ :٥ و١١) . أما في حالة تقديم طائر محرقة ، فكان الطائر يسلم إلى الكاهن الذي يقدمه « إلى المذبح ويحز رأسه ويوقده على المذبح ويعصر دمه على حائط المذبح ، وينزع حوصلته بفرثها ويطرحها إلى جانب المذبح شرقاً إلى مكان الرماد» (لا ١ :١٥ و١٦) .

وهكذا كانت المحرقة ترتبط بمفهوم دم الكفارة ، إذ كان للدم أهمية كبيرة فيها ، ولكن هناك تشديداً أيضاً على سلخ وتقطيع الذبيحة وغسل الأحشاء والأكارع (أي الأجزاء غير الطاهرة) بماء ، وترتيب القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب المشتعل على المذبح (لا ١ :٦ ــ ٩ و١٢ و١٣) ، ويوقد الجميع على المذبح وقود رائحة سرور للرب (لا ١ :٩ و١٣ و١٧) . وكان جلد المحرقة يعطى للكاهن الذي قرب الذبيحة (لا ٧ :٨) .

وكان يجب أن تظل النيران مشتعلة على المذبح باستمرار لا تطفأ ، كما كان على الكاهن أن يلبس ثوبا من كتان وسراويل من كتان على جسده (لا ٦ :٨ ــ ١٣) .

وتشغل المحرقة المكان الرئيسي بين الذبائح ، فهي محرقة دائمة، إذ كان يُقدم خروفان حوليان صحيحان كل يوم على الدوام، يقدم أحدهما صباحاً والثاني في العشية (خر ٢٩ :٣٨ ــ ٤٢، عدد ٢٨ :١ ــ ٨) . كما كان يُقدم خروفان حوليان صحيحان آخران في كل يوم سبت ، فضلاً عن المحرقة الدائمة (عدد ٢٨ :٩ و١٠) .

كما كان يلزم في أول كل شهر تقديم تيس واحد ذبيحة خطية، مع ذبيحة محرقة من ثورين وكبش واحد وسبعة خراف حولية، فضلاً عن المحرقة الدائمة (عدد ٢٨ :١١ــ١٥). كما كان يقدم نفس العدد من الذبائح في كل يوم من أيام عيد الفطير السبعة فضلاً عن المحرقة الدائمة (عد ٢٨ :١٩ــ٢٤)، وكذلك في عيد الباكورة أو عيد الأسابيع (عد ٢٨ :٢٦ ــ ٢٩). وفي عيد الأبواق وعيد الكفارة كان يقدم ثور واحد وكبش واحد وسبعة خراف حولية (عدد ٢٩ :٢ ــ ٤ و٨) فضلاً عن المحرقة الخاصة بيوم الكفارة حيث كان رئيس الكهنة يقدم كبشاً عن نفسه وكبشاً عن الشعب (لا ١٦ :٣ و٥ و٢٤).

أما في عيد المظال ــ وهو خاتمة الأعياد السنوية (وكان يبدأ يوم الخامس عشر من الشهر السابع) ــ فكانت تقدم المحرقات بنظام خاص في كل يوم من السبعة الأيام (فضلاً عن تيس واحد ذبيحة خطية، وعن المحرقة الدائمة). فكان يُقدم في اليوم الأول ثلاثة عشر ثوراً وكبشان وأربعة عشر خروفاً حولياً (عدد ٢٩: ١٢ــ١٦). وكان عدد الثيران ينقص كل يوم ثوراً عن اليوم السابق ، حتي يصل العدد إلى سبعة ثيران في اليوم السابع ، أما عدد الكباش والخراف فيظل ثابتاً (عدد ٢٩ :١٧ ــ ٣٥). وفي اليوم الثامن كانت تقدم محرقة من ثور واحد وكبش واحد وسبعة خراف حولية (كما في محرقة عيد الأبواق وعيد الكفارة) فضلاً عن المحرقة الدائمة (عدد ٢٩ :١٧ ــ ٣٨).

وفي جميع الأحوال كان يقدم مع كل محرقة تقدمتها وسكيبها (عدد ٢٨ :٥ــ٧) .

وكانت أحوال التطهير المختلفة تستلزم تقديم محرقات مع ذبائح خطية ، كما في حالة مولد الطفل (لا ١٢ :٦ ــ ٨) ، أو عندما يطهر ذو السيل (لا ١٥ :١٤ و١٥) ، أو عندما تطهر ذات النزيف (لا ١٥ :٢٩ و٣٠) ، أو إذا تنجس النذير (عدد ٦ :١٠ و١١). كما كانت تقدم ذبيحة إثم ومحرقة عن المتطهر من البرص، مع تقدمتها وسكيبها (لا ١٤ :١٠ و١٩ و٢٠ و٢٢ و٣٠ و٣١). وكان النذير يقدم عند إكمال أيام انتذاره خروفاً واحداً حولياً صحيحاً محرقة مع تقدمتها وسكيبها فضلاً عن ذبيحة خطية وذبيحة سلامة (عد ٦ :١٤ ــ ١٦) .

وكانت المحرقة ــ التي تعني التسليم في خضوع كامل للرب ، حيث قدم المسيح بروح أزلي نفسه لله بلا عيب (عب ٩ :١٤) ــ تُقدم معها ذبيحة خطية للكفارة (كما في حالات التطهير المذكورة آنفاً ــ انظر أيضاً ٢أخ ٢٩ :٢٧) كما كان يقدم معها ذبيحة سلامة تعبيراً عن الشكر والحمد للرب (٢أخ ٢٩ :٣١

ــ ٣٥، ١مل ٨:٦٤، ٢أخ ٧:٧) . وهذا المعنى في ذبيحة المحرقة يوضح لنا مفهوم المحرقات في سفر التكوين (كما في ٨:٢٠) كما يوضح لنا السبب في أنها كانت ذبيحة يومية دائمة .

وسيأتي الكلام عن الذبائح بأنواعها بالتفصيل في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية) .

حرق الجثث :

بعد أن اعترف عخان بخيانته ، « رجمه جميع اسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار» (يش ٧:٢٥). ويقول الرسول بولس : « إن سلمت جسدي حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً » (١كو ١٣:٣). والأرجح أن الرسول يشير هنا إلى ما كان يجري في كورنثوس من عادات وثنية . وكان حرق جثث الموتى أمراً مألوفاً عند قدامى الإغريق . كما أنه لم يكن مجهولاً عند الرومان. ولكنه بكل تأكيد لم يكن المتبع عند العبرانيين وغيرهم من شعوب الشرق ، في التصرف في جثث موتاهم ، بل حتى عند الإغريق كثيراً ما كانت تدفن الجثث دون أن تحرق . ويعتقد شيشرون أن الدفن كان هو الأصل ، رغم أن الرومان كانوا يستخدمون الطريقتين في أيامه . ويقول لوقيانوس إنه بينما كان الاغريق يحرقون جثث موتاهم ، كان الفرس يدفنونها وهكذا كان العبرانيون (انظر ٢صم ٢١:١٢ــ١٤).

ويقول عاموس إن الرب يكره « عظمة يعقوب » لذلك فإنه سيسلم المدينة ... فيكون إذا بقي عشرة رجال في بيت واحد أنهم يموتون . وإذا حمل أحداً عمُّه ومُحْرِقُه ليخرج العظام من البيت» (عاموس ٦:٨ ــ ١٠). ويبدو أن الموضوع هنا هو وجود وبأ تنتشر عدواه ، ولهذا ــ أو لظروف غضب الله ودينونته ــ كان من الأفضل والأحوط أن تحرق الجثث .

ولا يمكن الجزم بسبب تفضيل إحدى الوسيلتين عن الأخرى، وهل كان ذلك راجعاً لأسباب دينية أو ظروف عملية. وليس ثمة دليل على أن العبرانيين كانوا يحرقون الجثث في وقت الوبأ في وادي هنوم(انظر حزقيال ٣٩:١١ــ١٦). أما « الحريقة العظيمة جداً » التي أحرقوها عند موت آسا ملك يهوذا (٢أخ ١٦:١٤) فلم تكن لحرق الجثة بل لحرق كمية من البخور والأخشاب الزكية الرائحة تكريماً له (انظر إرميا ٣٤:٥). كما أن ما جاء في الملوك الأول (١٣:٢) لا يشير مطلقاً إلى عادة حرق الجثث، بل هي نبوة بأن ملكاً اسمه يوشيا سيأخذ عظام أناس قد ماتوا ودفنوا من قبل ، مع عظام كهنة المرتفعات الذين يوقدون بخوراً للأوثان ، فيحرقونها على المذبح الذي نجسوه .

ولا توجد أدنى إشارة في العهد الجديد إلى حرق الجثث سواء عند اليهود أو الوثنيين أو المسيحيين ، وواضح أن المسيحيين الأوائل ساروا على نهج اليهود في دفن موتاهم . وفي الحقيقة ، لم يمارس المسيحيون عادة حرق الجثث ، ويرجع ذلك على الأغلب إلى التأثير الطبيعي للعوائد اليهودية ، وإلى تلك الحقيقة التي لا ريب فيها من أن المسيح قد دفن ، وإلى الرجاء الحي في القيامة .

ومع أنه ليس في حرق الجثث ما يتعارض مع المسيحية ، بل قد تستدعيه بعض الظروف الصحية في عصر العلم ، إلا أنه لا يحتمل أن يصبح حرق الجثث عادة متبعة في العالم المسيحي .

حرَّق أسنانه :

أي صرّ على أسنانه أو ضغط الفكين معاً بشدة تعبيراً عن الغضب أو الغيظ أو الفشل ، وهي في العبرية بنفس اللفظ « حَرَق »، كما في: « غضبه افترسني واضطهدني ، حَرَقَ عليَّ أسنانه » (أي ١٦:٩)، «حَرَّقوا على أسنانهم» (مز ٣٥:١٦ انظر أيضاً مز ٣٧:١٢، ١١٢:١٠، مراثي ٢:١٦) .

والكلمة اليونانية المقابلة في العهد الجديد هي « بروكو » (brucho) كما في: لما سمع جميع الجالسين في المجمع كلام استفانوس « حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه » (أع ٧: ٥٤). أما كلمة « بروجموس » (brugmos) فتحمل معني الفشل وخيبة الأمل والإخفاق أكثر مما تحمل معني الغضب: « هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ٨:١٢، ١٣:٤٢ و٥٠، ٢٢:١٣، ٢٤:٥١، ٢٥:٣٠، لو ١٣:٢٨)، وهي صورة حية للبؤس والشقاء وخيبة الرجاء، « لئلا تحرقوا بأسنانكم في النهاية » (انظر سيراخ ٣٠:١٠)، وقيل عن الغلام الذي كان به روح أخرس أنه كان « يصر بأسنانه » (مرقس ٩:١٨) أي يُصدر صريرًا باحتكاك الأسنان بعضها ببعض عندما تبرح به النوبة .

حرَّم ــ محرَّم ــ حرام :

وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وحرَّم الشيء جعله حرامًا، وهو نقيض الحلال . وهي في العبرية مشتقة من أصّل يعني « الفرز » أو « الفصل » أو « القطع »، وتستخدم في الكتاب المقدس أحياناً بمعنى «قدَّس» أو «خصَّص» لغرض معين فلا يجوز استخدامه في غير ما خصص له . «أما كل محرم يحرمه إنسان للرب من كل ما له من الناس والبهائم ومن حقول ملكه فلا يباع ولا يفك . إن كل محرم هو قدس أقداس للرب » (لا ٢٧:٢٨) «وأحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض » (ميخا ٤:١٣) أي أن كل غنائم الأمم وثروتها تقدس لخدمة الرب .

وكان كل ما ينال من الطبيعة الفريدة للديانة اليهودية أو يغوي الشعب للانحراف عن طريق الرب يعتبر « مُحَرَّماً ». مثل

الأصنام (تث ٧: ٢٦) ومن يعبد الأصنام أو يذبح لها (خر ٢٢: ٢٠)، وأهل المدن من الوثنيين (تث ١٣: ١٣-١٨). لذلك كانت مدن الكنعانيين الذين يعبدون البعل، مدناً محرمة، فكان على بني إسرائيل القضاء عليها تمامًا بمن فيها وما فيها، حتى لا يتعلموا أن يعملوا جميع أرجاسهم ويخطئوا إلى الرب (تث ٢٠: ١٦ - ١٨). وقد قدس يشوع ما أخذه من أريحا من الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد للرب ، فجعلها في خزانة، « بيت الرب » (يش ٦: ٢٤) .

وكان من نصيب هارون « كل محرم في إسرائيل » (عدد ١٨: ١٤، حز ٤٤: ٢٩) .

وقد أمر الرب شاول الملك : « الآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً ، بقرًا وغنما، جملا وحمارًا» (١صم ١٥: ٣)، ولكن « عفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والثنيان والخراف وعن كل الجيد و لم يرضوا أن يحرموها . وكل الأملاك المحتقرة والمهزولة حرموها » (١صم ١٥: ٩) . وبرر شاول هذا العصيان والتمرد على الرب بأن الشعب أخذ « من الغنيمة غنماً وبقراً أوائل الحرام لأجل الذبح للرب » (١صم ١٥: ٢١) ، فكان جواب صموئيل الجازم : « هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش » (١صم ١٥: ٢٢) .

وقال الرب لأخآب ملك إسرائيل بعد أن عفا عن بنهدد ملك أرام : « لأنك أفلت من يدك رجلاً قد حرمته ، تكون نفسك بدل نفسه » (١مل ٢٠: ٤٢) .

أما في العهد الجديد ، فإن كلمة « محرَّم » أو « محروم » جاءت ترجمة للكلمة اليونانية « أناثيما » (anathema) بمعنى مرفوض أو محروم كما في أعمال الرسل (٢٣: ١٢ و١٤ و٢١)، ورومية (٩: ٣). كما ذكرت في بعض المواضع « أناثيما » كما هي في اليونانية (١كو ١٢: ٣، ١٦: ٢٢، غل ١: ٨ و٩) .

أما كلمة «مُحْرِم» (أع ١٠: ٢٨)، و«محرَّمة» (١بط ٤: ٣) فمترجمة عن الكلمة اليونانية « أثيميتوس » (athemitos) ومعناها « غير شرعي » أو غير قانوني .

حرمة :

كلمة عبرية بمعنى « مقدسة » أو «مُحَرَّمة»، وهو اسم مدينة كنعانية في شمالي صحراء النقب ، وكانت تدعى سابقاً صفاة . وقد ذكرت في نصيب سبطين ، حيث تذكر بين مدن سبط يهوذا (يش ١٥: ٣٠) وكذلك بين مدن سبط شمعون ، « وكان نصيبهم داخل نصيب يهوذا » (يش ١٩: ٤) ، لكنها كانت إحدى مدن يهوذا في أيام داود (١صم ٣٠: ٣٠) .

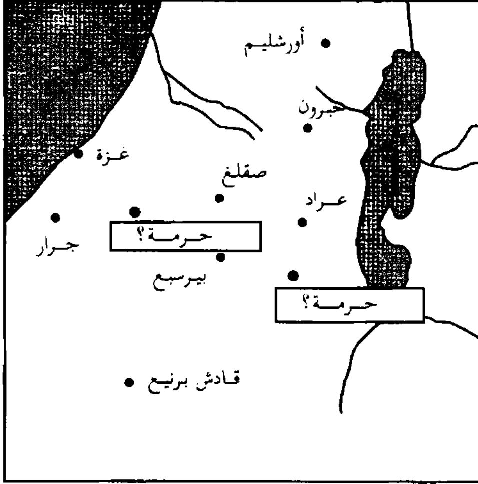

موقع مدينة حرمة

وقد ورد أول ذكر لها مرتبطاً بهزيمة بني إسرائيل أمام العمالقة والكنعانيين ، فبعد أن أشاع الجواسيس العشرة المذمة على الأرض وماتوا بالوبأ ، رأى بنو إسرائيل أن يصعدوا — ضد ارداة الله ورغم تحذير موسى — إلى الموضع الذي وعدهم الله به ، لغزو الكنعانيين في قادش ، « فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمة» (عدد ١٤: ٤٥، تث ١: ٤٤). وبعد ذلك بنحو أربعين عاماً ، شنَّ « الكنعاني ملك عراد الساكن في الجنوب » حرباً ضد إسرائيل « وسبى منهم سبياً ، فنذر إسرائيل نذرًا للرب ، وقال: «إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدي ، أحرِّم مدنهم .فسمع الرب لقول اسرائيل ودفع الكنعانيين ، فحرَّموهم ومدنهم ، فدعي اسم المكان حرمة» (عدد ٢١: ١-٣). وربما يشير سفر القضاة إلى تلك المعركة حيث يقول : « وذهب يهوذا مع شمعون أخيه وضربوا الكنعانيين سكان صفاة وحرَّموها ودعوا اسم المدينة حرمة» (قض ١: ١٧) .

وقد أرسل داود إلى مدينة حرمة جزءاً من غنيمة العمالقة ، ربما لحسن ضيافة أهل حرمة لداود حين كان هارباً من وجه شاول (١صم ٣٠: ٣٠). ولعل حرمة كانت بين جادر وعراد (يش ١٢: ١٤) أو بين كسيل وصقلغ، بين أقصى مدن يهوذا جنوبا على حدود أدوم (يش ١٥: ٣٠). أو بين بتول وصقلغ (١أخ ٤: ٣٠، يش ١٩: ٤) .

ومن الأماكن المقترحة كموقع لمدينة حرمة «تل الملح » على بعد سبعة أميال شرقي بير سبع ، أو « تل الشريعة » على بعد اثني عشر ميلاً إلى الشمال الغربي من بير سبع . ولا بد أن حرمة لم تكن تبعد كثيرًا عن قادش ، ولعلها كانت تقع إلى الشمال

الشرقي منها ، إلا أنه لم يكتشف أي اسم له علاقة باسم « حرمة » في المنطقة كلها، وليس مستبعداً أن الاسم القديم « صفاة » (قض ١٧:١) كان أكثر تداولاً بين الناس عن اسم « حرمة »، ومن ثم فقد تكون مدينة صفاة هي ذاتها مدينة « السبايطة » الواقعة بين مدينتي « الخلاصة » في الشمال ، و« عين قادس » في الجنوب ، وعلى بعد ثلاثة وعشرين ميلاً منها . ولو اعتبرنا أن مدينة « صقلغ » هي مدينة « عصلوج » التي تبعد أربعة عشر ميلاً شمالي « السبايطة » لكان هذا هو الاحتمال الأرجح ، بينما يقرن البعض بين اسم « صفاة » و« نقب الصفا » في شمالي وادي الفكرة ، إلا أن هذه المدن بعيدة جداً عن قادش (نحو سبعين ميلاً) .

حرمون :

الرجا الرجوع إلى « جبل خرمون » في موقعه من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

حرنفر :

اسم رجل من بني صوفح من سبط أشير (١أخ ٣٦:٧). ويظن البعض أنه اسم مصري بمعني « حورس صالح » .

حرهايا :

اسم عبري معناه « الرب يحمي » وهو أبو عزيئيل أحد الصياغين الذين اشتركوا في ترميم أسوار أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من سبي بابل (نح ٨:٣) .

حرود ــ وعين حرود :

ومعنى كلمة حرود « ينبوع الرعب »، وحرود اسم :

(١) عين حرود ، وهي العين التي نزل بجوارها جدعون ورجاله لمقابلة المديانيين الذين كانوا ينزلون شماليهم عند تل مورة في الوادي . ويظن البعض أن تل مورة يقع بالقرب من مدينة شكيم وأن عين حرود لا بد أن تكون بالقرب من تلك المدينة . ولكن ليس ثمة ما يدعو إلى الشك في صحة الرأي الشائع من أن « عين حرود » هي بعينها « عين جلود » على حافة وادى يزرعيل على بعد ميلين شرقي « زرعين » تحت المنحدرات الشمالية لجلبوع ، حيث يخرج من كهف صخري نبع دافق من مياه صافية باردة تتجمع في بحيرة كبيرة تنصرف مياهها إلى نهر جلود أسفل الوادي عبر بيسان ثم إلى نهر الأردن .

ولعل هذه العين ــ عين حرود ــ هي ذاتها « العين التي في يزرعيل » التي عسكر بجانبها شاول قبل معركته الأخيرة مع الفلسطينيين في جلبوع ، والتي قتل فيها (١صم ١:٢٩، ١:٣١). أما « عين الميتة » أسفل زرعين شمالاً ، فهي أقل حجماً وأهمية من عين جلود .

(٢) موطن اثنين من أبطال داود هما شمة وأليقا (٢صم ٢٥:٢٣، ١أخ ٢٧:١١) .

حرودي :

وهو لقب اثنين من أبطال جيش داود هما شمة الحرودي ، وأليقا الحرودي (٢صم ٢٥:٢٣)، وقد دعي « شمة » باسم « شموت المروري » في سفر أخبار الأيام الأول (١أخ ٢٧:١١) وواضح أن « شمة » هو « شموت » أما الهروري والحرودي فنتيجة لتشابه حرفي الدال والراء في العبرية . ولم يذكر في سفر الأخبار اسم « أليقا الحرودي » كما أنه لم يذكر في الترجمة السبعينية .

حروشة الأمم :

ولا يعلم بالضبط ما هو المقصود هنا بكلمة « الأمم »، أما كلمة « حروشة » فمعناها « النحت أو الحفر ». وحروشة الأمم هو المكان الذي بدأ منه سيسرا ــ قائد جيش يابين ملك كنعان ــ زحفه إلى نهر قيشون لمحاربة اسرائيل بقيادة باراق ودبورة (قض ١٣:٤). وإلى حروشة الأمم أيضاً هرب جيش سيسرا المندحر المهزوم ، فتعقبه باراق إلى هناك وقضى عليه (قض ١٦:٤).

وليس هناك موضع يفي بكل أوصاف « حروشة الأمم » مثل «الحارثية». وما زالت هناك بقايا حصن قديم على هذا التل العظيم المزدوج الذي يرتفع على الضفة الشمالية لنهر قيشون مشرفاً على الممر الذي بجوار سفح الكرمل المؤدي من الساحل إلى سهل ازدرالون ، ويتحكم في الطريق الصاعد على المنحدر متعرجاً خلال غابة البلوط إلى السهل، ويقع على بعد ستة عشر ميلاً من مجدّو . ولعل في اسم «الحارثية » صدى من الاسم القديم .

حروفي:

هو لقب شفطيا الحروفي أحد المحاربين البنيامينيين الذين جاءوا إلى داود إلى صقلغ ليساندوه . وربما كان شفطيا الحروفي من بلدة « حاريف » (١أخ ٥:١٢)، أو من أسرة « بني حاريف » (نح ٢٤:٧، ١٩:١٠) .

حروماف:

اسم عبري معناه « أشرم الأنف » وهو اسم أبي « يدايا » الذي رمم جزءًا من سور أورشليم في زمن نحميا (نح ١٠:٣) .

حريم :

اسم عبري معناه « أشرم الأنف » أو « محرَّم بمعنى مكرس أو مقدس ». وهو اسم:

(١) أحد رؤساء الشعب الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٧) .

(٢) اسم أحد رؤوس بيت من بيوت الكهنة ، كان يمثله في عهد يهوياقيم بن يشوع الكاهن «عدنا» (نح ١٢:١٥).

انظر أيضاً « حاريم » في موضعه من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية .

﴿ ح ز ﴾

حزائيل :

أولاً : في الكتاب المقدس :

كان حزائيل في البداية قائدًا في جيش بنهدد الثاني ملك أرام ، وكان هذا الأخير مريضًا فأرسل حزائيل إلى أليشع النبي ـــ الذي كان وقتئذ في دمشق عاصمة أرام ـــ ليسأله عما إذا كان سيشفي من مرضه أم لا . فأخذ حزائيل هدية بيده من كل خيرات دمشق حمل أربعين جملاً . وجاء ووقف أمام أليشع وطرح عليه سؤال سيده ، فأجابه أليشع : « اذهب وقل له شفاء تشفى. وقد أراني الرب أنه يموت موتاً . فجعل نظره عليه وثبته حتى خجل، فبكى رجل الله»، وأنبأ حزائيل بأنه سيضرب بني إسرائيل بيد لا تعرف الرحمة ، وأنه سيطلق النار في حصونهم ويقتل شبانهم بالسيف ، ويحطم أطفالهم، ويشق حواملهم . فاستنكر حزائيل ذلك ، فقال أليشع لحزائيل : « قد أراني الرب إياك ملكاً على أرام ». وبعد أن كذب حزائيل على سيده قائلاً له إن النبي قال إنه سيشفي ملأ الغدر قلب حزائيل ، وعجل بنهاية بنهدد ، إذ «في الغد أخذ اللبدة وغمسها بالماء ونشرها على وجهه ومات. وملك حزائيل عوضاً عنه » (٢مل ٨:٧ـــ١٥ مع ١مل ١٩:١٥ـــ١٧) .

ومع أن حكمه بدأ في ظل الخيانة والغدر، إلا أن نجاحه كان طويل الأمد، وقد بلغت مملكة أرام في عهده ذروة قوتها. وسرعان ما واتت حزائيل الفرصة لغزو إسرائيل. ففي «راموت جلعاد» ـــ حيث كانت قد حدثت معركة رهيبة بين إسرائيل وأرام، مات فيها أخآب ملك اسرائيل ـــ قابل حزائيل يورام ملك اسرائيل وصهره أخزيا ملك يهوذا حيث كانا قد حشدا جيوشهما للدفاع عن ذلك المعقل المنيع الذي كان الأراميون قد استردوه (٢مل ١٩:١٤ و١٥). ولا نعلم ما أسفرت عنه تلك المعركة، بيد أن يورام أصيب بجروح اضطرته للرجوع عبر الأردن إلى يزرعيل، تاركاً قوات إسرائيل تحت قيادة ياهو الذي مسحه واحد من بني الأنبياء ـــ نائباً عن أليشع ـــ ملكاً على إسرائيل في راموت جلعاد . وفي لقطات مأساوية سريعة ، يذكر سفر الملوك الثاني أحداث ارتقاء ياهو العرش ومقتل يورام وأخزيا وإيزابل زوجة أخآب ، والانتقام من كل بيت أخآب (٢مل ٩، ١٠).

ومهما كانت نتيجة زحف حزائيل على راموت جلعاد ، فإنه لم يمر وقت طويل حتى دمر حزائيل كل البلاد الواقعة شرقي نهر الأردن، « جميع أرض جلعاد، الجاديين والرأوبينيين والمنسّيين، من عروعير التي على وادي أرنون وجلعاد وباشان» (٢مل ١٠: ٣٣، انظر عاموس ١:٣). بل إن مملكة يهوذا لم تنج من يد الأراميين الثقيلة . وواصل حزائيل سيره جنوباً قاطعاً سهل ازدرالون ، سالكاً طريق السهل الساحلي الذي سلكه كثيرون من الغزاة من قبل ومن بعد، فاستولى على جت «وحول وجهه ليصعد إلى أورشليم » (٢مل ١٢:١٧) ففعل الملك يهوآش ما فعله كثيرون من ملوك يهوذا من قبل مع الغزاة ، فأرسل إلى حزائيل «كل الذهب الموجود في خزائن بيت الرب وبيت الملك فصعد حزائيل عن أورشليم» (٢مل ١٢:١٨) .

وقد ظلت إسرائيل ترزح تحت يد حزائيل وابنه بنهدد حيث نقرأ في سفر الملوك: «فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم ليد حزائيل ملك أرام، وليد بنهدد بن حزائيل كل الأيام » ولا بد أن مضايقة أرام لإسرائيل كانت شديدة لأنهم لم يبقوا «ليهوآحاز إلا خمسين فارسًا وعشر مركبات وعشرة آلاف راجل لأن ملك أرام أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس» (٢مل ١٣: ٣ـــ٧).

وبعد ذلك بأربعين أو خمسين سنة كتب النبي عاموس في مستهل نبوته ذاكرًا أولئك الأراميين الذين أغاروا على إسرائيل متنبئاً بالانتقام المزمع أن يقع على دمشق: « هكذا قال الرب ... لأنهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد ، فأرسل ناراً على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد » (عاموس ١:٣ و٤).

ثانياً : في الآثار :

بعد أن وصلت قوة أرام إلى أوج مجدها ، بدأت شمس عزتها في الأفول ، وهي أحداث لم تذكر في الكتاب المقدس ، ولكنها مهدت الطريق أمام يهوآش بن يهوآحاز ليرد لإسرائيل اعتبارها ويسترجع كل المدن التي كان الأراميون قد استولوا عليها (٢مل ١٣:٢٥). ولمعرفة تلك الأحداث، يلزم الرجوع إلى تاريخ أشور الذي حفظته لنا آثارهم .

نقرأ في سفر الملوك الثاني أن الرب « رأى ضيق اسرائيل ..

قطعة عاج عليها اسم حزائيل

وأعطى الرب إسرائيل مخلصاً فخرجوا من تحت يد الأراميين » (٢مل ١٣: ٤ و٥).

ونجد في سجلات ملوك أشور تفسيرًا لهذه العبارة الغامضة ، فقد حدث ذلك عندما عجز الأراميون عن أن يصدوا هجوم الأشوريين عليهم من الغرب. فعلي المسلة السوداء المحفوظة في المتحف البريطاني، سجل شلمنأسر الثاني (٨٦٠ ــ ٨٢٥ ق.م.) حملاته التي قام بها في أثناء حكمه الطويل ، وفي هذا السجل نجد الكثير من المعلومات الهامة عن هذه الفترة من التاريخ الإسرائيلي . ففي السنة الثامنة عشرة من حكمه (٨٤٢ ق.م.) حارب شلمنأسر حزائيل . ومع أن المنقوش على المسلة السوداء موجز، إلا أننا نجد تسجيلاً أطول على الألواح التي وجدت في حفائر مدينة نمرود ، فنجده يقول : « في السنة الثامنة عشرة من حكمي ، وللمرة السادسة عشرة، عبرت نهر الفرات ، وكان حزائيل ملك دمشق قد حشد كل قواته وتحصن على قمة جبل سنير (حرمون) الواقع أمام جبل لبنان ، ولكني حاربته وهزمته، وقتلت ستمائة من رجاله المسلحين بالحراب ، وأخذت منه ١١٢١ مركبة، ٤٧٠ جوادًا، كما نهبت كل معسكره . وعندما فر طلباً للنجاة بحياته ،طاردته حتى دمشق عاصمة ملكه ، وحاصرته فيها وأتلفت كل مزروعاته، وتوغلت في أرضه حتى جبال حوران، ودمرت مدناً بلا عدد وأضرمت فيها النيران وحملت معي غنائم لا حصر لها ، ثم سرت حتى جبال بعل روش التي على لسان البحر عند مصب «نهر الكلب » وأقمت لي تمثالاً هناك حيث دفع لي الأراميون والصيدونيون الجزية كما دفعها لي ياهو بن عمري ».

من هذه الوثيقة ، يتضح لنا أن شلمنأسر الثاني لم ينجح في الاستيلاء على دمشق ، وقد ظل هذا حلما يراود الأشوريين ، حتى استطاع رمَّان نيراري الثالث ــ حفيد شلمنأسر ــ أن يخضعها لحكمه ، فهو « المخلص » الذي أقامه الرب لينقذ اسرائيل من يد الأراميين ، ومن ثم أمكن ليهوآش ملك اسرائيل أن يسترد المدن التي سبق أن انتزعت من مملكته ، ولكن كان حزائيل قد مات وملك ابنه بنهدد الثالث المدعو «ماري» ــ في الآثار الأشورية ــ عوضاً عنه (٢مل ١٣: ٢٤ و٢٥).

حزايا :

اسم عبري معناه « الرب قد رأى »، وهو اسم أحد أسلاف عثايا من سبط يهوذا، والذي حظى بالسكنى في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١: ٥).

حزاز :

الحزاز هو القشرة التي تغطي قرحة في الرأس، أو هو قشر الرأس عموماً . والكلمة في العبرية هي « مسباخات ». وقد وردت ثلاث مرات في الأصحاح الثالث عشر من اللاويين، ترجمت في مرتين منها « قوباء » (لا ١٣: ٧و٨). وترجمت في العدد السادس منه إلى « حزاز ». وهناك كلمة « سباخات » العبرية (المشتقة من الكلمة الأولي) وترجمت قوباء أيضاً (لا ١٣: ٢، ١٤: ٥٦). وكان يخشى أن تخفي تحتها ضربة برص ، لذلك كان على من تظهر على جلد جسده أن يعرض نفسه على الكاهن ، فإن رأى الكاهن الضربة في الجلد وفي الضربة شعر قد ابيض ومنظر الضربة أعمق من جلد جسده فهي ضربة « برص » فيحكم بنجاسته. «لكن إن كانت الضربة لمعة بيضاء في جلد جسده ولم يكن منظرها أعمق من الجلد ولم يبيض شعرها ، يحجز الكاهن المضروب سبعة أيام. فإن رآه الكاهن

في اليوم السابع وإذا في عينيه الضربة قد وقفت و لم تمتد الضربة في الجلد، يحجزه الكاهن سبعة أيام ثانية، فإن رآه الكاهن في اليوم السابع ثانية وإذا الضربة كامدة اللون و لم تمتد الضربة في الجلد يحكم الكاهن بطهارته . إنها «حزاز » فيغسل ثيابه ويكون طاهراً» (لا ١٣ :١ـــ٨).

كما تترجم كلمة « سفاخ » العبرية، وهي الصيغة الفعلية، إلى « يُصلع »: من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ... يُصلع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن » (إش ٣ :١٦ و١٧).

حزقي :

اسم عبري معناه « قوتي »، وهو أحد أبناء ألفعل من سبط بنيامين (١أخ ٨:١٧) .

حزقيال :

أولاً : النبي وسفره :

(١) **شخصه** : حزقيال اسم عبري معناه « الله يقوي »، وهو « حزقيال الكاهن ابن بوزي » (حز ١ :٣). ولم يكن الجمع بين وظيفتي الكاهن والنبي أمراً عارضاً، حيث كان الكهنة قد بدأوا يتبوأون مكان الصدارة، فهكذا كان إرميا بن حلقيا (إرميا ١ :١) وزكريا بن برخيا، كاهنين ونبيين (زك ١ :١، عز ٥ :١، ٦ :١٤، نح ١٢ :٤ و١٦). وبالمثل نلمس النسب الكهنوتي بوضوح في حزقيال . وتظهر اتجاهاته اللاَّوية في الأصحاحات الأخيرة (من الأربعين إلى السادس والأربعين) وفي تصويره الرائع للمسيا في صورة رئيس كهنة (٤٥ :٢٢).

ونرى حزقيال في تل أبيب (٣ :١٥) عند نهر خابور (١ :١ ـــ ٣، ٣ :١٥) أحد فروع نهر الفرات قرب نيبور حيث وجدت البعثة الأمريكية بقايا أثرية .

أُخذ حزقيال النبي إلى السبي في ٥٩٧ ق.م. وكان لهذا الحادث عميق الأثر في مصير الشعب وعلاقات النبي الشخصية حتى إن حزقيال يؤرخ نبواته بهذه الحادثة .

وقد بدأت نبوات حزقيال في السنة الخامسة من سبي يهوياكين الملك (١ :٢) حين انفتحت السموات فرأى حزقيال « رؤى الله ». وصار كلام الرب إليه ليتنبأ حتى السنة السابعة والعشرين من السبي (٢٩ :١٧) . أي أنه تنبأ في الفترة ما بين ٥٩٣ ـــ ٥٧١ ق.م.

ويقدم لنا السفر فكرة عن الأحوال الخارجية للمسبيين، بعد أن فقدوا وطنهم وعاصمتهم وهيكلهم وعبادتهم واستقلالهم كأمة، فكان وضعهم ـــ من جميع الجوانب ـــ يدعو للرثاء، لقد كانوا أشبه بالأسرى المكبلين بالأغلال .

ومع ذلك كانت الأحوال الخارجية تبدو ـــ بصفة عامة ـــ محتملة، فكانوا يعيشون في بيوتهم (إرميا٢٩ :٥)، والأرجح أن حزقيال نفسه كان يمتلك منزلاً (حز ٣ :٢٤، ٨ :١). كما احتفظوا بتقاليدهم،فكان شيوخ إسرائيل ويهوذا يترددون على حزقيال كثيراً ليسألوا الرب (٨ :١، ١٤ :١، ٢٠ :١)، ولعل هذا ما يفسر لنا عودة العدد القليل نسبياً إلى وطنهم، عندما سمح لهم بذلك. وقد ضمت النقوش التي تم العثور عليها في نيبور عددًا ضخماً من أسماء يهودية ، مما يدل على أن اليهود قد استقروا هناك وشاركوا في أنشطة البلاد .

عاش حزقيال حياة زوجية سعيدة، لكن كان كلام الرب إليه قائلاً: « هأنذا آخذ عنك شهوة عينيك (زوجتك) بضربة (مرض مفاجيء)«فلا تنح ولا تبكِ ولا تنزل دموعك، تنهد ساكتاً، لا تعمل مناحة على أموات » وماتت زوجته مساءً، وفعل في الغد كما أمره الرب. وكان هذا إشارة إلى خراب أورشليم وتنجيس المقدس ، فيفعلون كما فعل حزقيال، فلا ينوحون ولا يبكون ، بل مثل ما صنع يصنعون (٢٤ :١٥ ـــ ٢٦). وهكذا ـــ كما حدث مع هوشع ـــ أصبحت حياة حزقيال الشخصية جزءًا من خدمته .

وفي أي عمر ترك حزقيال أورشليم ؟ هناك جملة إجابات على هذا السؤال :

فيبدو من إلمام حزقيال بالأمور الكهنوتية وبالخدمة في الهيكل ـــ كما يتضح من الأصحاحات التسعة الأخيرة ـــ أن حزقيال قد خدم في الهيكل ، بيد أن معرفته في هذا المجال يمكن تفسيرها ـــ بصفة عامة ـــ من خلال إلمامه شخصياً بالهيكل والشريعة ودراسة التوراة. ومن المتفق عليه أن حزقيال قد أخذ إلى السبي وهو في الخامسة والعشرين ، وصار إليه كلام الرب، وهو في الثلاثين من عمره . وهو ما يتفق مع ما كتبه يوسيفوس من أن حزقيال سُبي إلى بابل في شبابه . ولعل الآية الأولى في السفر ، وهي : « وكان في سنة الثلاثين » (١ :١)، مع الآية الثانية : « السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك » (١ :٢)، تشير إلى عمر حزقيال وقتئذ . ومما هو جدير بالذكر أن السنة الثلاثين من عمر الإنسان لها مغزى خاص بالنسبة للاويين (عدد ٤ :٣ و٢٣ و٣٠ و٣٩). وقد حدث فيما بعد ـــ وليس بالصدفة قطعاً ـــ أن بدأ يسوع ويوحنا المعمدان خدمتهما العامة في سن الثلاثين (لو ٣ :٢٣).

ويجب أن نذكر أن هناك محاولات لتفسير هذا الأمر على أساس حكم نابوبولاسار، إلا أنه ليس لدينا المعلومات الكافية عن ذلك العصر، علاوة على عدم توافق التواريخ ، فقد حكم نابوبولاسار منذ عام ٦٢٥ ق.م. وبذلك لا تتفق السنة الثلاثون

من حكمه مع ٥٩٣ ق.م. كما يذكر حزقيال (٢:١). وليس لدينا إلا القليل لنقوله في تفسير الثلاثين عاماً بأنها المدة التي مضت منذ اكتشاف سفر الشريعة في عام ٦٢٢ ق.م. في عهد يوشيا الملك (٢مل ١:٢٢ — ١١)، فليس ثمة إشارة إلى أن هذا الحادث قد اعتبر بداية حقبة من التاريخ. ولا يمكن ربط ما ورد في سفر حزقيال (١:١)، به مع عدم وجود أي تلميح لذلك .

وكما هو الحال مع غالبية الأنبياء ، هناك العديد من الأساطير التي حيكت حول شخصية حزقيال، فقيل إنه كان معلما لفيثاغورس ، أو خادماً لإرميا، وكان بالفعل على صلة وثيقة به ، أو شهيداً من الشهداء ، كما قيل إنه دفن في قبر سام وأرفكشاد .

وكثيراً ما أمره الرب أن يصمت ولا يتكلم بسبب عناد وتمرد بيت إسرائيل، فقد تكرر القول « إن سمعوا وإن امتنعوا لأنهم بيت متمرد » (حز ٢٤:٣ — ٢٧، ٢٥:٢٤ — ٢٧، مع ٥:٢ — ٧، ٧:٣ — ٩ و٢٧ ... إلخ) .

لقد كان النبي يعيش في وسط أشواك : قريس وسلاء ويقيم بين عقارب (حز ٦:٢)، ويصطدم بعقليات بني اسرائيل المتحجرة التي كانت أصلب من الصوان وأصلد من الماس (حز ٨:٣ و٩).ولقد اتهمه معاصروه بأنه يتكلم بأمثال ورموز ، فنراه يقول للرب : « آه ياسيد الرب . هم يقولون أما يمثِّل هو أمثالاً؟ » (حز ٤٩:٢٠). كما يقول الرب عن الانطباع الذي تركته أقوال حزقيال في الناس : « ها أنت لهم كشعر أشواق لجميل الصوت يحسن العزف، فيسمعون كلامك ولا يعملون به » (٣٢:٣٣). فكان تقديرهم له منصباً على الجانب الجمالي في أقواله .

(٢) السفر :

(أ) أصالة السفر : عند مقارنة سفر حزقيال بسائر الأسفار النبوية، نجد أن أصالة سفر حزقيال لم تكن في الواقع موضع جدل على الاطلاق، كما لم يتطلب إثبات كتابته للسفر جهدًا، وقد باءت بالفشل كل الجهود التي بُذلت لإثبات تعدد الكاتبين له.

أما الجهود التي قام بها زونز (Zunz) قديماً، ثم ساينكه (Saineke) لإثبات أن سفر حزقيال قد كتب في زمن الحكم الفارسي أو اليوناني، والمحاولة التي قام بها كروتزمان (Kroetzmann) لإثبات حدوث تنقيحين للسفر ، فليس لها جميعها أي سند . أما ما يزعمه « فولز » (Volz) بأن الأصحاحات التسعة الأخيرة (٤٠ — ٤٨) قد كتبها تلميذ لحزقيال، فإنما هو زعم باطل لا أساس له. وهناك قناعة عامة بأن سفر حزقيال يتميز بوحدته حتى إننا إما أن نقبل السفر كله أو نرفضه كله ، لكن ليس ثمة سبب واقعي يدعو إلى رفضه .

(ب) محتويات السفر : إن أقسام السفر — بعامة — شديدة الوضوح ، فالسفر — بداية — ينقسم إلى قسمين يفصل بينهما إعلان سقوط أورشليم في الأصحاح الثالث والثلاثين . والقسم الأول منها يتناول الإنذارات والتهديدات ، أما القسم الثاني فيتكلم عن التعزية والتشجيع . ولعل يوسيفوس عندما قال إن حزقيال قد كتب سفرين كان يقصد هذين القسمين .

إن تقديم النبوات عن العزاء ، بعد نبوات الوعيد والتهديد في أسفار نبوية أخرى ، أمر له أهميته . والتقدير السليم لهذه الحقيقة عامل هام في صد الهجمات الموجهة إلى أصالة هذه الأسفار .

وقد اضطر حزقيال — حتى إلى وقت سقوط أورشليم — أن يناقض الآمال التي روَّجها الأنبياء الكذبة بأن الله لن يسمح بوقوع هذه الكارثة . فقد أكد حزقيال بكل إصرار وجزم أن الارتداد بلغ مدى بعيداً حتى إن الله لا يرى معه بدّا من وقوع الكارثة ،ولم يكن ثمة انتهاك لوصية من الوصايا — دينية أو أخلاقية — لم يضطر النبي إلى مواجهة الشعب به في الأقسام الثلاثة (حز ١٦:٣—٢١، ١:٨—٤، ١:٢٠—١٠ إلى ١:٢٤—١٤، إلى اليوم العاشر من الشهر العاشر من السنة التاسعة (٥٨٩ ق.م.) حيث شبَّه أورشليم بالقدر التي تغلي وبها قطع اللحم والعظام ، كما صوَّر خراب المدينة دون أن يبكيها أحد ، بموت زوجته المفاجيء دون أن يُسمح له بالبكاء عليها .

وبعد الأجزاء الخمسة من القسم الفرعي الأول — الذي يشير إلى إسرائيل — والتي يقدم لكل منها بتاريخ جديد وبذلك يفصلها عن غيرها ، مع ترتيبها ترتيباً زمنياً (حز ١:١ — ٣، ويليها مباشرة تكريس النبي للعمل، ثم ١٦:٣ — ٢١، ١:٨ — ٤، ١:٢٠ — ١٢، ١:٢٤ — ٥). يلي ذلك القسم الفرعي الثاني ويشمل أقوال الله السبعة ضد بني عمون (١:٢٥ — ٧)، وموآب (٨:٢٥ — ١١)، وأدوم (١٢:٢٥ — ١٤)، والفلسطينيين (١٥:٢٥ — ١٧)، وصور (١:٢٦ — ١٩:٢٨)، وصيدون (٢٠:٢٨ — ٢٦)، ومصر (١:٢٩ — ١٦). وواضح أنها مرتبة ترتيباً جغرافياً، وأطولها هي النبوة ضد « صور » والنبوات ضد مصر وجميعها محددة بتواريخ معينة (١:٢٦، ١:٢٩، ١:٣٠، ١:٣٢و١٧) ولعل الاشارة — في الأصحاح التاسع والعشرين — إلى صور (١٧:٢٩ — ٢١) هي آخر ما تنبأ به حزقيال (في ٥٧١ ق.م.)، وقد وضعت هنا في مكانها المناسب ، بسبب ارتباطها بالتهديد الموجه ضد مصر (حيث أن الأصحاحات من الأربعين إلى الثامن والأربعين ترجع إلى ٥٧٣ ق.م. كما جاء في ١:٤٠) .

ومن الواضح أن العدد سبعة لم يرد صدفة أو اعتباطا ، حيث يظهر في تهديدات أخرى من هذا النوع، أن رقما رمزيا قد اختير

قصدًا، ففي إشعياء (١٣ إلى ٢٢) نجد عشر نبوات، كما نجد عشر نبوات في إرميا (٤٦ إلى ٥١). وهي حقيقة تعد — في مثل هذه الأحوال — حجة هامة في التصدي للهجمات الموجهة إلى أصالة السفر.

والأرجح أن الأجزاء الخمسة من القسم الفرعي الأول مع الأجزاء السبعة من القسم الفرعي الثاني، تكمل بعضها بعضاً، مكونة اثني عشر جزءًا (انظر التركيب المشابه في الخروج ٢٥:١ إلى ٣٠:١٠) وكذلك التركيب المشابه في (حزقيال ٣٤ إلى ٤٨ المكون من ٥ + ٧ أجزاء). وعبارات الوحي ضد الدول الأجنبية لا تتلاءم فحسب مع وضعها بين الأصحاح الرابع والعشرين والعدد الحادي والعشرين من الأصحاح الثالث والثلاثين، بل إنها — بمضمونها — تساعد مساعدة بالغة على تفسير الصعوبة الموجودة في الأصحاح الرابع والعشرين، وبذلك تسد هذه الفجوة بصورة مرضية. فبوصول الأخبار بسقوط أورشليم في ٥٨٦ ق.م. (انظر حز ٣٣:٢١ — ٢٩) — الذي سبق أن أنبأ به في الأصحاح الرابع والعشرين — والمسبوقة بنداء الرقيب لهم إلى التوبة (٣٣:١ — ٢٠)، والمتبوعة بتوبيخهم على القبول الظاهري لكلمة النبوة، يختم القسم الرئيسي الأول من السفر.

وينقسم القسم الرئيسي الثاني إلى قسمين فرعيين، يتناول أولهما تطور المستقبل — البعيد والقريب — بالنسبة لطبيعته الداخلية ومسار التاريخ (حز ٣٤ إلى ٣٩):—

(١) الراعي الحقيقي لإسرائيل (حز ٣٤).
(٢) مصير أدوم (حز٣٥).
(٣) خلاص إسرائيل من معاملة الوثنيين المزرية، وارتدادها عليهم (حز ٣٦:١ — ١٥).
(٤) تدنيس إسرائيل لاسم يهوه، وتقديس يهوه لاسمه (حز ٣٦:١٥ — ٣٨).
(٥) إحياء الأمة الإسرائيلية (حز ٣٧:١ — ١٤).
(٦) توحيد المملكتين المنقسمتين (حز ٣٧:١٥ — ٣٨).
(٧) الإطاحة بقوة الأمم الشمالية (حز ٣٨، ٣٩).

أما القسم الفرعي الثاني (ص ٤٠ — ٤٨) فيشتمل على إعادة ترتيب الشئون الخارجية للشعب في رؤية في مطلع عام ٥٧٣ ق.م. فبعد المقدمة التوضيحية (حز ٤٠:١ — ٤) تأتي:

(١) إرشادات بخصوص الهيكل (٤٠:٥ إلى ٤٣:١٢)
(٢) المذبح (حز ٤٣:١٣ — ٤٦:٢٤).
(٣) النهر العجيب الخارج من الهيكل والذي تنمو على شواطئه أشجار لا ينقطع ثمرها لأنها تعطى ثمرًا جديدًا كل شهر (حز ٤٧:١ — ١٢).
(٤) حدود الأرض وتقسيمها بين الأسباط الاثني عشر (حز ٤٧:١٣ — ٤٨:٢٩).
(٥) حجم المدينة المقدسة وأسماء أبوابها الاثني عشر (حز ٤٨:٣٠ — ٣٥).

ويبرز في البنود ٣و٤و٥ رقم ١٢ بوضوح. ولعلنا نستطيع أيضاً أن نقسم كلا من البندين ١و٢ إلى ١٢ جزءًا كما يلي:

فينقسم البند الأول إلى: (١)— حز ٤٠:٥—١٦، (٢)—١٧—٢٧، (٣)—٢٨—٣٨، (٤)—٣٩—٤٧، (٥)—٤٨و٤٩، (٦)—٤١:١—٤، (٧)—٤١:٥—١١، (٨)—٤١:١٢—١٤ (٩)—٤١:١٥—٢٦، (١٠)—٤٢:١—١٤، (١١)—٤٢:١٥—٢٠، (١٢)—٤٣:١—١٢.

أما البند الثاني فينقسم إلى: (١)—٤٣:١٣—١٧، (٢)—٤٣:١٨—٢٧، (٣)—٤٤:١—٣، (٤)—٤٤:٤—١٤، (٥)—٤٤:١٥—٣١، (٦)—٤٥:١—٨، (٧)—٤٥:٩—١٢، (٨)—٤٥:١٣ — ١٧، (٩) — ٤٥:١٨ — ٢٥، (١٠) — ٤٦:١ — ١٥، (١١)—٤٦:١٦—١٨، (١٢)—٤٦:١٩—٢٤).

وعلى اية حال فإن القسم الرئيسي الثاني جميعه (ص ٣٤ إلى ٤٨) يحتوي على نبوات بالخلاص. لقد كان الناس حتى عام ٥٨٦ ق.م. في حالة اطمئنان وثقة حتى اضطر حزقيال الى توبيخهم. لكن بعد سقوط أورشليم، حدث تغير في كلا الجانبين، فأصبح الناس في حالة يأس، وكان هذا هو الوقت المناسب للنبي لكي يبشرهم بالخلاص. وسنتناول النبوات الهامة في موضع آخر من هذا المبحث.

(٣) علاقته بإرميا: يشكل إرميا وحزقيال ثنائياً نبويا، مثل إيليا وأليشع، وعاموس وهوشع، وإشعياء وميخا، وحجي وزكريا. وكما حدث عندما أرسل الرب يسوع تلاميذه اثنين اثنين (لو ١٠:١)، وكما ارتبط بطرس ويوحنا (أع ٣:١)، وبولس وبرنابا (أع ١٣:٧)، فقد تنبأ كلا النبيين في زمن واحد تقريباً، كما كان كلاهما من سلالة كهنوتية، وقد شهد كلاهما سقوط الأمة اليهودية، وعايشا مصير الدولة اليهودية إلى أن حلت بها الكارثة. وظلا يوبخان وينذران ويحثان، بل يعزيان ويشجعان.

وهناك تشابه كبير بينهما حتى في التفاصيل، كما في إنذار الرعاة غير الأمناء (حز ٣٤:٢ — ٦، إرميا ١٣:١ — ٤)، وفي الجمع بين المملكتين الشمالية والجنوبية وإدانتها معاً رغم التنبؤ بتوحيدهما والصفح عنهما حز ٢٣:١٦، إرميا ٣:٦ — ١١، حز ٧:١٥ — ٢٢، إرميا ٣:١٤ — ١٨، ٢٣:٥ و٦، ٣٠—٣١:٤٠)

كما يتشابه حزقيال وإرميا في نظرتهما الواقعية لحالة الشعب

الدينية ، فكلاهما يرفض القول الشائع : «الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست» (حز ١٨:٢، إرميا ٣١:٢٩)، وكذلك في إهتمامهما بحالة القلب لا بالمظهر (حز ٢٦:٢٥ — ٣١، إرميا ٢٤:٧، ٣١:٢٧ — ٣٤، ٣٢:٣٩، ٣٣:٨)وفي تشبيههما الدينونة القادمة بالقدر الذي يغلي (حز ٢٤:٣ — ١٤، إرميا ١:١٣ و١٤)، ثم في نبواتهما عن المسيا كالملك الكاهن (حز ٢١:٢٥ و٢٦، ٤٥:٢٢، إرميا ٣٠:٢١، ٣٣:١٧ — ١٩). ولا يمكن فهم أحدهما تماماً منفصلاً عن الآخر ، حيث أن الكتابات النبوية قد وجدت مكانها في الكتاب المقدس كأسفار قانونية فور تدوينها أو بعد ذلك بقليل (انظر عبارة « الانبياء الأولين » في زك ١:٤، ٧:٧ و١٢، وكذلك الاقتباسات المتزايدة باستمرار عن الأنبياء السابقين في الأنبياء المتأخرين ، وكذلك عبارة يوسيفوس عن التعاقب الدقيق للانبياء إلى زمن أرتحشستا) .

ولعل حزقيال أراد من مقدمة سفره أن يربط بينه وبين سفر إرميا السابق له .

(٤) وضع السفر ومكانته بين الأسفار القانونية : في الكثير من المخطوطات العبرية، وبخاصة عند اليهود من الفرنسيين والألمان، تبدأ أسفار الأنبياء المتأخرين بإرميا فحزقيال فإشعياء . أما في النسخة الماسورية ومخطوطات يهود أسبانيا ، فقد جاء ترتيب أسفار الأنبياء حسب الترتيب التاريخي وحجم السفر، فجاءت : إشعياء فإرميا فحزقيال .

ويقول جيروم إن في أول السفر وفي نهايته أجزاء غامضة ، لذلك — مثلها مثل بداية سفر التكوين — لم يكن مسموحاً بقراءتها إلا لمن بلغ الثلاثين من العمر . وفي فترة ازدهار مدرستي هلّيل وشمعي ، اعتبر سفر حزقيال — مع أسفار الأمثال والجامعة وأستير ونشيد الأنشاد — من الكتب التي طالب البعض بإخفائها عن العامة ، ليس على أساس أي شك في قانونية السفر — حيث أن قانونيته كانت أمراً مقطوعاً به — ولا لمحاولة استبعاده من الأسفار القانونية، إذ لم يكن ذلك يتفق مطلقاً مع التقدير الرفيع الذي حظيت به هذه الأسفار، وبخاصة سفر أستير ، بل كانت القضية هى استبعاد هذه الأسفار من قراءة العامة لها في خدمات العبادة . ولكنهم لم ينجحوا في ذلك ، ولم يكن السبب في هذا الرأى ، هو الشك في صدق وأصالة هذه الأسفار ، بل بالنسبة لما تضمنته . كما أن زونز (Zunz) يضيف سبباً آخر هو الرغبة في تجنب تدنيس الرؤية المقدسة في بداية السفر ، وليس ثمة شك في أن ما رأوه من اختلاف أسلوب هذا السفر عن التوراة ، كان هو الدافع إلى عدم استحسان قراءته أمام العامة .

ثانياً : أهمية سفر حزقيال في التاريخ الديني لاسرائيل :

تدور النقطة الأولى من النقاط الخمس في هذا الموضوع ، حول الخصائص الأساسية للسفر وأهميته، أما النقاط الأربع الأخرى فتدور حول دراسة محتويات السفر .

(١) الخصائص الأساسية للسفر :

ليس من الصواب أن نعتبر حزقيال مجرد كاتب، كما يحاول البعض ، لأنه كغيره من الأنبياء، إنما نطق بالأقوال التي أعلنها له الله (حز ٣:١٠ و١١، ١٤:٢ — ٢٥، ٢٠:١ — ٣ و٢٧، ٢٤:١٨ — ٢٠، ٤٣:١٠ و١١)، إلا أنه لم يتصل إلا بعدد قليل من الشعب ، ولكنه اهتم — ربما أكثر من الأنبياء السابقين — بأن تصل رسالته إلى دائرة أوسع ، وأن يكون لها تأثير دائم، وذلك بتدوينها في كتاب. وسنحاول هنا دراسة السفر، أولاً من جهة قيمته الشكلية والجمالية . ومن العسير أن نقدم في مثل هذه العجالة السريعة فكرة عامة عن الكنوز الهائلة من الأساليب البلاغية التي كانت طوع أمره في التعبير عن أفكاره .

(أ) الرؤى : مما يجذب انتباهنا لأول وهلة ، الرؤى العديدة، فمنذ البداية انفتحت له السماء ورأى رؤى الله : « وإذ بريح عاصفة جاءت من الشمال . سحابة عظيمة ونار متواصلة ». وكان يحمل هذه البكرة أو المركبة — التي رآها— شبه أربعة حيوانات (أى كائنات حية) لها شبه إنسان. أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر، ممثلين بذلك كل الخليقة الحية. وتظهر هذه الحيوانات الأربعة أيضاً في رؤيا يوحنا (رؤ ٤:٦و٧) وقد رأى فيها البعض رموزًا للبشيرين الأربعة. وفي الأصحاح العاشر تتحرك مركبة العرش هذه في الرؤيا تاركة الهيكل، ومتجهة إلى الشرق، ثم تعود للظهور ثانية في النبوة عن الخلاص (ص ٤٣). كما يجب أن تُفهم الأصحاحات التسعة الأخيرة على أنها رؤيا (انظر حز ٤٠:٢). ويجب أخيراً ألا ننسى إحياء الأمة اليهودية في الأصحاح السابع والثلاثين، حيث يصور ذلك ببقعة مليئة بعظام يابسة ، ولكن هذه العظام تتقارب كل عظم إلى عظمه وتكتسي عصباً ولحماً ويُبسط عليها جلد وتهب عليها الروح فتحيا (وكلمة ريح تعني الريح أو الروح).

ويرى البعض أن رؤى حزقيال، مثل رؤى زكريا ، لا تعبر عن خبرات واقعية، ولكنها صور أدبية ، ويرجعون ذلك إلى أن عدد الرؤى كبير جداً وأنها شديدة التعقيد، ولذلك من العسير عرضها وتقديمها كخبرات واقعية . ولكننا نقول بكل وضوح إن هذه القاعدة خطيرة وغير موضوعية ولا يمكن تطبيقها على هذه الحالة ، فمهما كانت الحقائق المذكورة صحيحة في حد ذاتها ، إلا أنها لا يمكن أن تؤدى بنا إلى هذه النتيجة ، فلا يقتصر الأمر على عدم القطع بعدد الرؤى التي يحتمل أنها كانت خبرات واقعية (فمثلا في عاموس ٧و٨ خمس رؤى ، تعتبر بوجه عام خبرات واقعية) . ومن المستحيل أيضاً أن نعتبره أمراً بدهياً

بالنسبة إلى استحالة العمليات التي لا يمكن لنا تحقيقها في خبراتنا الشخصية ، حيث أن هذه الرؤى جميعها من الوجهتين الدينية والأخلاقية ــ تتفق مع سائر نبوات العهد القديم ، وإن كانت فريدة في طبيعتها .

وأخيراً ليس هناك ما يدعو لاعتبارها صوراً أو أشكالاً أدبية ، لذلك نحن نتمسك تماماً بقناعتنا بأن تلك الرؤى إنما هي خبرات واقعية .

(ب) **الأعمال الرمزية** : ونجد في سفر حزقيال أيضاً عددًا كبيراً من الأعمال الرمزية ، فبناء على أمر الله لحزقيال ، رسم حزقيال مدينة أورشليم على « لبنة » وجعل عليها حصارًا (حز ٤:١ ــ ٣). كما أمره أن يتكيء على جنبه الأيسر وهو مربوط ثلاث مئة وتسعين يوماً ليحمل إثم بيت إسرائيل ، ثم يتكيء على جنبه الأيمن أربعين يومًا ليحمل إثم بيت يهوذا ، كل يوم عوضًا عن سنة (٤:٤ ــ ٦) . كما أمره الرب أن يكون الطعام الذي يأكله ــ خلال الثلاث مئة والتسعين يوماً ــ بالوزن، « كل يوم عشرين شاقلاً ، من وقت إلى وقت تأكله . وتشرب الماء بالكيل »، وأن يخبزه على خثي البقر ، وذلك إشارة إلى حال الشعب في أيام السبي .

كما أمر الرب حزقيال أن يأخذ موسى الحلاق ويمررها على رأسه وعلى لحيته ،ويقسم الشعر بالميزان ، ويحرق ثلثه بالنار ، ويضرب ثلثه الثاني بالسيف ، ويذري الثلث الأخير إلى الريح ، وأن يأخذ منه قليلاً بالعدد ويصرّه في أذيال ثوبه . وكان ذلك تصويراً لما سيحل بالشعب ، فلا تبقى منه إلا بقية صغيرة (٥:١ ــ ٤) .

ويأمره في الأصحاح الثاني عشر أن يهيء لنفسه أهبة جلاء، وأن يرتحل قدام عيونهم نهارًا، وأن يخرج مساء قدام عيونهم، وأن يغطي وجهه فلا يرى الأرض (١٢:١ ــ ١٦). وكان ذلك كله رمزًا إلى ذهاب اسرائيل إلى السبي في بابل، كما يرمز إلى أن ملك اسرائيل لن يرى الأرض التي سيسبي إليها، وهو ما حدث لأن الكلدانيين قلعوا عيني صدقيا الملك (٢مل ٢٥:٧).

كما أمره الرب أن يأخذ عصا « ويكتب عليها ليهوذا ولبني إسرائيل »، ويكتب على الأخرى « ليوسف عصا أفرايم وكل بيت اسرائيل ، وأن يقرنهما الواحدة بالأخرى كعصا واحدة ، إشارة إلى أن السيد الرب سيجمع بني إسرائيل من كل ناحية ويصيرهم أمة واحدة، «ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين » (٣٧:١٥ ــ ٢٢). ولا يمكن القطع بما إذا كانت هذه الأفعال الرمزية ــ أو على الأقل بعضها مما يصعب تنفيذه عملياً ، مجرد رؤى ، كما في حالة توزيع كأس خمر سخط الله علي جميع الشعوب (إرميا ٢٥:١٥)، حيث لا يمكن تفسير ذلك إلا على أنه رؤية . إلا أنه يبدو لنا ــ على أي حال ــ أن اعتباره مجرد صورة مجازية أدبية هو أمر غير حتمي بل وغير مرضي .

(ج) **القصص الرمزية** :من بين العديد من القصص الرمزية، يشد انتباهنا صورة الأختين الخائنتين « أهولة وأهوليبة » ، أي السامرة وأورشليم ، حيث يصور حزقيال علاقتهما بالرب ثم خيانتهما له ، في صورة مزرية جدًا تمجها العقول الحساسة (انظر الأصحاحين ٢٣، ١٦). كما يصور حزقيال الملك صدقيا في صورة كرمة غرسها نسر عظيم (أي ملك بابل)، ولكن هذه الكرمة تحولت نحو نسر عظيم آخر (أي ملك مصر) . وبسبب هذه الخيانة تقلع أصول الكرمة ويقطع ثمرها فتيبس ، حتى ينبت الله في النهاية شجرة جديدة من غصن آخر (ص ١٧) .

(د) **المراثي** : ونذكر منها ما جاء في الأصحاح التاسع عشر عن اللبوة التي ربت أشبالاً واحداً بعد الآخر ، ولكنها أخذت أيضاً الواحد بعد الآخر في مصيدة وسيقت بخزائم ، والإشارة واضحة إلى يهوآحاز ويهوياكين ، ثم أن اللبوة ــ التي شبهت قبلاً بالكرمة ــ تنفى إلى أرض بعيدة (صدقيا). كما رفع حزقيال مرثاة أخرى على صور التي شبهها بسفينة فاخرة (٢٧:١ ــ ٣٦)، ومرثاة أخرى على ملك صور الذي طرح من فوق «جبل الله » (٢٨:١١ ــ ١٩)، ثم مرثاة على فرعون ملك مصر مشبهاً له بتمساح في البحار (٣٢:١ ــ ١٦).

ولقد رأينا فيما سبق أن معاصري حزقيال عرفوا له قدره من الناحية الجمالية على الأقل ، فأي انطباع يتركه حزقيال علينا اليوم ؟ كثيرًا ما يوصف اليوم بأنه : « من أعظم الشعراء »، «رائع الخيال»، «تبدو قوته في صوره المجازية البليغة» . وفي نفس الوقت هناك من يقول عنه : « ليس لديه موهبة شعرية » ، أو أنه « أكثر الكتّاب رتابة بين الأنبياء » .

وثمة أفكار أخرى كثيرة مشابهة تقال اليوم عن حزقيال ، ويقول « فردريك فون شيلر » (F-von Schiller) إنه كان من عادته أن يقرأ سفر حزقيال لما فيه من روائع الوصف ، بل إنه كان يريد شخصياً أن يتعلم العبرية لكي يستمتع بقراءة السفر في لغته الأصلية . كما أن « هردر » (Herder) ــ وله دراية غير منكرة بشعر كثير من الأمم ــ يسمي حزقيال : « أسخيلوس (شاعر يوناني يعتبر أبا التراجيديا اليونانية) العبرية وشكسبيرها » .

(٢) حزقيال والنظام اللاوي :

(أ) **حزقيال ٤٤:٤ ــ ٨** القول بأن حزقيال كان أول من ميز بين الكهنة واللاويين :

(١) الحقائق الكتابية عن هذا الموضوع : في الرؤيا عن إعادة بناء العلاقات الخارجية للشعب في المستقبل (الأصحاحات ٤٠

ــ ٤٨)، وفي الجزء الثاني المختص بنظام العبادة (١٣:٤٣ ــ ٢٤:٤٦)، يوبخ حزقيال بني إسرائيل بناء على أمر الرب: « لأنه هكذا قال السيد الرب : « ابن الغريب أغلف القلب وأغلف اللحم لا يدخل مقدسي »، وذلك لأن بني إسرائيل أدخلوا أبناء الغرباء غلف اللحم للخدمة في مقدس الرب ، فنجسوا الهيكل ، كما أنهم لم يحرسوا حراسة أقداس الرب ، بل أقاموا حراسًا يحرسون ــ عوضًا عنهم ــ مقدس الرب (٤:٤٤ ــ ٩). بل كان على اللاويين ــ الذين ابتعدوا سابقاً حين ضل بنو إسرائيل وراء أصنامهم في المرتفعات ، فكانوا معثرة إثم لبيت إسرائيل ، فمنعهم السيد الرب من أن يكهنوا له أو أن يقتربوا من أقداس بيته ، بل كان عليهم أن يقوموا بحراسة بيت الرب لكل خدمة، لكل عمل ما يعمل فيه . لقد رُفضوا من الكهنوت عقاباً لهم على ذنبهم ، أما الكهنة اللاويون بنو صادوق الذين حرسوا حراسة مقدس الرب ، فهم وحدهم يتقدمون إلى الرب ليخدموه ويدخلوا مقدسه ويباشروا مهام الكهنة (خر ٩:٤٤ ــ ١٦).

(٢) والتفسير الحديث لهذا النص (٤:٤٤ ــ ١٦) يعتبر واحداً من أهم الأدلة التي يستند إليها ويلهاوزن (Wellhausen) ومدرسته،فهم يزعمون أنه حتي القرن السابع قبل الميلاد ، لم يكن هناك تمييز بين الأشخاص الذين يقومون بطقوس العبادة في إسرائيل، ويزعمون أن الدليل على ذلك مستمد من تاريخ الفترة السابقة، كما من سفر التثنية الذي يرجع به النقاد إلى ذلك التاريخ، ويقولون إن حزقيال كان أول من غيَّر ذلك ، فهو في هذه الفقرة (حز ٤:٤٤ ــ ١٦) يميز ــ لأول مرة ــ بين الكهنة والطبقة الأدنى من اللاويين، وبناء على ذلك ، لم يكن حزقيال يعرف شيئاً عن وظيفة رئيس الكهنة ، لأنها لم يكن قد أصبح لها وجود بعد . ويقولون إن الأمور جرت كما يلي: إن سفر التثنية الذي أبطل العبادة على المرتفعات وركز على إجراءات العبادة ، أبدى اهتماماً بالكهنة المعزولين الذين كانوا يخدمون على المرتفعات ، فسمح لهم بأن يباشروا عملهم في أورشليم مثل جميع إخوتهم من سبط لاوي، وسمح لهم أن يتمتعوا بنصيب مساوٍ لهم: « إذا جاء لاوي من أحد أبوابك ... حيث هو متغرب ... وخدم باسم الرب إلهك مثل جميع إخوته اللاويين الواقفين هناك أمام الرب ، يأكلون أقساماً متساوية» (تث ٦:١٨ ــ ٨) وبرغم الإقرار بجميع الوصايا الأخرى في سفر التثنية، فإن هذه الفريضة وحدها لاقت معارضة ، فلم يسمح لكهنة المرتفعات بالصعود إلى مذبح الرب في أورشليم (٢مل ٩:٢٣)، ولكن حزقيال ــ حسب رأى ويلهاوزن ــ « يخلع على منطق الحقائق رداء أدبياً » بتصويره أن استبعاد كهنة المرتفعات كان عقابًا لهم على خدمتهم في المرتفعات على الرغم من أنهم كانوا يشغلون هذا المركز في الماضي بناء على حق شرعي .

ويقولون إن الواقع هو أن هؤلاء اللاويين لم يخضعوا بسهولة لهذا الأمر،ويستشهدون بأن ثورة قورح إنما كانت نتيجة لذلك (الأصحاح السادس عشر من سفر العدد) .

كما يقولون أيضاً إن عدد الذين رجعوا مع زربابل من السبي كان ٤٢٨٩ كاهنا (عز ٢: ٣٦ ــ ٣٩)، بينما لم يرجع من اللاويين سوي ٧٤ (عز ٤٠:٢) مما يدل على عدم رضى اللاويين على ذلك الوضع الذي ذكره حزقيال عن كهنة المرتفعات ، فهم يرون أن حزقيال أوجد تمييزًا بين الكهنة وبين اللاويين ، وجعل منهما فريقين منفصلين ، ولكن سفر التثنية يذكر مرارًا عبارة « الكهنة اللاويين » (انظر تث ٩:١٧ و١٨، ١:١٨، ٨:٢٤، ٩:٢٧).

(٣) وبتمحيص هذا الرأى، نجد أن تفسيرهم لهذا الجزء من حزقيال (٤:٤٤ ــ ٨) وكل ما بنوه عليه، لا أساس له ولا يمكن الدفاع عنه. إن هذا الافتراض لا يمكن إثبات أنه كان قائماً فيما قبل السبي، والزعم بأنه إلى القرن السابع قبل الميلاد، لم يكن في إسرائيل تمييز بين القائمين بالخدمات الدينية العامة، هو زعم يتنافى مع العقل ، فشهادة التاريخ تدحضه، ففيما قبل السبي ورد ذكر الكاهن العظيم بوضوح (٢مل ٩:١٢ و١٠، ٤:٢٢ و٨، ٤:٢٣)، وبالتالي لم يكن « الكاهن العظيم » من نتاج فترة ما بعد السبي. كما كان عالي (١صم ٤:١)، وأخيمالك (١صم ٢١و٢٢) وأبياثار(١مل ٢٦:٢ و٢٧) وصادوق (١مل ٣٥:٢) يشغلون مركزًا أعلى بكثير من مجرد كاهن عادي. ورغم أن عبارة الكاهن العظيم (أو رئيس الكهنة) لم تذكر مع أسماء هؤلاء، إلا أنها مذكورة فيما يعتبرونه من القوانين الكهنوتية (انظر لا ١٠:٢١، عدد ٢٥:٣٥ ــ ٢٨). كما نعلم أن وظيفة الكاهن العظيم أو رئيس الكهنة ، انتقلت من هرون إلى ابنه ألعازار ثم إلى ابنه فينحاس (تث ٦:١٠، يش ٣٣:٢٤ ، قض ٢٨:٢٠، عدد ١١:٢٥). وقبل زمن عالي انتقلت وظيفة الكهنوت إلى نسل إيثامار الابن الآخر لهرون (١أخ ٣:٢٤) ، ولكن بعد عزل أبياثار وإقامة صادوق، عاد الكهنوت ثانية إلى نسل ألعازار (١مل ٢٦:٢ و٢٧ و٣٥ ــ انظر أيضاً ١صم ٢٧:٢ و٢٨ و٣٥ و٣٦ مع ١أخ ٣:٢٤). كما نقرأ عن التمييز بوضوح بين الكهنة أنفسهم (إرميا ١:٢٠، ٢٥:٢٩ و٢٦ و٢٩، ٢٤:٥٢، ٢مل ١٨:٢٥). وعلى نفس المنوال يُذكر اللاويون بوضوح في تاريخ الشعب (انظر القضاة من أصحاح ١٧ــ أصحاح ٢١، ١صم ١٥:٦، ٢صم ٢٤:١٥، ١مل ٣:٨ ــ ١١). ولعل هذا التقسيم للسبط الكهنوتي إلى ثلاثة أقسام هو أساس تقسيم هيكل سليمان إلى ثلاثة أقسام : قدس الأقداس، والقدس والدار . وبناء عليه لم يكن ممكناً ألا يوجد هذا التمييز في سفر التثنية وبخاصة إن كان هذا السفر لم يكتب إلا في القرن السابع ق.م. ــ كما يزعمون ــ فلا بد أنه كان يذكر واقع الأحوال في ذلك الوقت . ولكن هذا الاختلاف موجود في سفر التثنية ــ ويمكننا

التغاضي هنا عن التحديد الخاطىء لزمن كتابته — لأنه لو لم يكن الأمر كذلك ، لكانت إضافة عبارة « كل سبط لاوي » إلى عبارة « الكهنة اللاويين » (تث ١٨:١) لغوًا لا قيمة له، ولكنها بوضعها هذا، نجد الآيات ٣—٥ تشير إلى الكهنة، والآيات ٦—٨ تشير إلى بقية اللاويين . كما أن اللاويين في التثنية (١٢:١٢ و١٨ و١٩، ٢٧:١٤ و٢٩، ١١:١٦ و١٤) هم موضوع الوصية ، بينما تحدد الآيات (تث ٣:١٨ — ٥) الموارد الثابتة للكهنة .

إن مثل هذه الأقوال العامة الواردة في التثنية (٨:١٠، ٢:١٨، ٨:٣٣) لا تستلزم هذه التوجيهات المحددة المذكورة في الأجزاء الكهنوتية — كما يزعمون ، ولكن في التثنية (٩:١٠، ٢:١٨) إشارة مباشرة إلى ما جاء في سفر العدد (٢٠:١٨ و٢٤) .

وعلى الجانب الآخر فإن سفر التثنية — وهو في مجموعه يشدد على إسرائيل بروح التحريض الرعوي — لا يرى من المحتم أن يذكر — في كل مناسبة — الفروق الموجودة بين الفئات المختلفة من سبط لاوي .

ولا نجد في سفر العدد (٧:١٨) وكذلك في التثنية (٨:١٠، ٨:٣٣ — ١١) أي تمييز بين الكهنة والكاهن العظيم ، بل تذكر الخدمة الكهنوتية كلها بعبارة موجزة (انظر لا ٢٢:٦ بالمقابلة مع ٢٦:٦، وكذلك الأصحاح الخامس والثلاثين من سفر العدد بالمقابلة مع الأصحاح الحادي والعشرين من يشوع) . ومن الواضح قطعاً أن سفر التثنية لا يذكر « هرون وبنيه »، لأن هارون لم يكن حيًا عندما ألقى موسى سفر التثنية على مسامع الشعب . أما تعبير « الكهنة اللاويون » الذي يستخدمه سفر التثنية ، فهو تعبير صحيح تمامًا لأن الكهنة — على أي حال — هم من سبط لاوي .

(*) بدراسة هذا الافتراض على أساس ما ذكره حزقيال ، سنجد أنه لا أساس مطلقاً لما يزعمه النقاد ، فالنبي يفترض سلفاً خدمة مزدوجة في الهيكل ، خدمة أدنى سيقوم بها الكهنة الذين سبق أن خدموا على المرتفعات ، وهي الخدمة التي قام بها سابقاً الغرباء على غير ما تقضي به الشريعة (حز٤٤:٦ — ٩) ، وخدمة أعلى كان يؤديها بنو صادوق الكهنة في المقدس حسب الشريعة، في الوقت الذي ضل فيه الكهنة الآخرون ، ولذلك فستوكل إليهم وحدهم هذه الخدمة بعد ذلك (انظر حز ٤٠:٤٥ و٤٦، ١٩:٤٣) . ولما كان الرب يأمر حزقيال أن يوجه توبيخاً شديدًا إلى بني إسرائيل لأنهم سمحوا للغرباء الغلف بالقيام بالخدمة الأدنى ، فمن المستحيل إذن أن يكون حزقيال هو أول من قال بالتمييز بين الخدمتين العليا والدنيا ، ولكنه يفترض أن هذا التمييز قائم فعلاً ، وأن الله نفسه هو الذي رسم فرائض هذه الخدمة الدنيا كما هي موضحة في سفر العدد (٢:١٨ — ٥) ، فكان من الطبيعي أن يشير حزقيال إلى هذه الفرائض التي كان على اللاويين القيام بها . كما يعود حزقيال إلى تأكيد ذلك (حز ١١:٤٨ — ١٣)، حيث ميز بين اللاويين (١١:٤٨ و١٢) والكهنة (١٣:٤٨ و١٤) ، لا باعتبار ذلك أمرًا جديدًا بل باعتباره أمرًا مقررًا من قبل .

(*) بدراسة ما آلت إليه الأمور بعد زمن حزقيال ، نجد أنه لا يمكن فهم نجاح حزقيال لو أن التمييز بين الكهنة واللاويين قد أُدخل دفعة واحدة وأصبح عند الرجوع من السبي في ٥٣٨ ق.م. (عز٢:٣٦) حقيقة مؤكدة . ولكننا نلتقي — لأول وهلة — بالكثير من الصعاب ، فتسأل مدرسة ويلهاوزن : لماذا يعود ٧٤ لاويًا فقط كما جاء في عزرا (٢:٤٠) إن لم يكن قد سبق إنزال رتبتهم الكهنوتية بناء على كلام حزقيال ؟

ولكننا نسأل بدورنا : لماذا عاد أي لاوي على الاطلاق لو أنهم كانوا قد تعرضوا لمثل هذه المهانة ؟ وكيف يمكن أن تعود مثل هذه الكثرة من الكهنة (٤٢٨٩ من بين ٤٢٣٦٠ مسبياً ، أي أكثر من عشر العدد الكلي (انظر عزرا ٣٦:٢ — ٣٨ مع ٦٤)، بل وأكثر من العشر لو أن عدد النساء كان داخلاً في العدد ٤٢٣٦٠ ، لو لم يكن — منذ زمن حزقيال — ثمة كهنة سوى بني صادوق؟

وبالإيجاز نجد أن النقاد يجعلون من الحبة قبة ، فلو أنهم كانوا على صواب ، وإذا علمنا أن التوجيهات المذكورة في حزقيال (٤٠ — ٤٨) لم يتحقق منها شيء، حتى عندما تفهم هذه الأصحاحات على حقيقتها (كما سنذكر فيما بعد) ، وفي الواقع لم يكن المقصود تنفيذ أي شيء منها وقتئذ ، فمن العجب أن يلتقط النقاد نقطة واحدة من كل أقوال حزقيال ، في عجلة لا مبرر لها ، ويبنوا عليها كل هذه الافتراضات، بينما لم يكن شيء من تلك العبادات قائماً في ٥٧٣ ق.م. — حز ١:٤٠)

(*) حل المشكلة : إن النص الوارد في حزقيال (٩:٤٤ — ١٤) يذكر — ولا شك — إنزال رتب الكهنة ، ولو كان الأمر قاصرًا على مجرد إعادة اللاويين إلى الوضع السابق ، أي أولئك الذين اغتصبوا ، على المرتفعات، الرتب الكهنوتية بخلاف ما تقضي به الشريعة كما يفهم هذا بوضوح ، فإن الكلام الوارد في العددين ١٠ و١٢ من أنهم « يحملون إثمهم » يفقد الكثير من أهميته . ومن الجانب الآخر يمكن تفسير الأمر كله، لو أن اللاويين من المرتبة الأدنى — أولاً — لم يقدروا عملهم حق قدره حتى إنهم عهدوا بخدمتهم للغرباء (حز ٤٤:٦ — ٨) . وإذ كنا أيضًا نفهم أن ليس كل اللاويين قد ضلوا عن يهوه ، عندما ضل بنو اسرائيل، بل الذين ضلوا هم جماعة معينة من الكهنة الذين عرفوا أنفسهم كما عرفهم معاصروهم ، وكانوا بالتأكيد من نسل هرون ، من إيثامار وألعازار ، ولكنهم لم يكونوا من بني

صادوق ، فالكهنة ــ من غير بني صادوق ــ سمحوا لأنفسهم أن يقوموا بالخدمة في معابد الأصنام في المرتفعات ، ولهذا تم إنزالهم إلى الرتب الأدنى بين اللاويين .

والحقيقة هي أن الرتب الدنيا للمشتركين في الخدمة الدينية في أيام داود الملك ، حدث فيها انقسام آخر (١أخ ٢٣ــ٢٦)، فكان هناك المغنون والبوابون بين الدرجات الدنيا من اللاويين (نح ١٢:٤٤ ــ ٤٧، ١٣:١٠) وهو أمر لا اعتراض عليه ، بل يؤيده ما جاء أيضًا في عزرا (٢:٤٠ ــ ٤٢) . وهنا نجد أن عدد اللاويين الراجعين من السبي يرتفع من ٧٤ إلى ٣٤١. وبمقارنة هذا الرقم بعدد الكهنة العائدين من السبي (٤٢٨٩) ، فإن الرقم يظل ضئيلاً ، ولكننا نعلم من حزقيال (٤٤:٦) أن اللاويين لم يقدروا وظيفتهم حق قدرها ، وإلا لما عهدوا بواجباتهم للغرباء ــ كما سبقت الإشارة. وبذلك لا يتضح كل شيء ويصبح مفهوماً فحسب ، بل إن السلاح الذي هيأته مدرسة ويلهاوزن للدفاع عن مزاعمها ، يرتد بالتالي إلى صدور أولئك النقاد ، ويتأكد لنا أن حزقيال إنما كتب مستنداً إلى ما جاء بأسفار التوراة ، وهو على العكس مما يزعمون .

(ب) **حزقيال ٤٠ ــ ٤٨)** : وهو ما يزعمون على أساسه أفضلية سفر حزقيال على شرائع الكهنة.

(١) صورة إجمالية لوجهة النظر الحديثة : الرؤية الكاملة المذكورة في الأصحاحات ٤٠ ــ ٤٨ للحالة الخارجية التي ستكون في المستقبل (وليس فقط ما جاء في ٤٤:٤) هي جزء من التطور الديني ، من وجهة نظر مدرسة ويلهاوزن ، فهذا الجزء يشكل إحدى الحجج الرئيسية عندهم ، إلى جانب أن الاعتراض الذي يزعمونه ، موجود في الأنبياء ضد الذبائح ، بالإضافة إلى الدليل المأخوذ من تاريخ الشعب ، ومن مقارنة مختلف مجموعات الشرائع بعضها ببعض. ففي حزقيال ٤٠ ــ ٤٨ أمور كثيرة تختلف عما في كتابات الكهنة ، كما أن سفر حزقيال ينقصه الكثير مما في كتابات الكهنة ، فكيف يمكن لنبي أن يجرؤ على تغيير التشريع الوارد في كتابات الكهنة ؟ ومن ثم لا بد أن تكون كتابات الكهنة أحدث عهدًا من سفر حزقيال ، وهذا ــ باختصار ــ هو منطق مدرسة ويلهاوزن.

(٢) ــ انحياز هذا الرأي إلى جانب واحد والنتائج الخطيرة المترتبة على ذلك: إذا ذكرنا أولاً الحقائق المتعلقة بالموضوع ، وجمعنا ملحوظات المدرسة الحديثة ، فسنجد أن الصورة الناتجة تختلف تمامًا ، كما أنها تؤدي إلى نتائج خطيرة. من الحق أننا لا نجد في حزقيال ذلك المكان البارز لرئيس الكهنة كما في كتابات الكهنة ، كما أنه لا يذكر شيئاً عن الأدوات الموجودة في قدس الأقداس ، أو عن مائدة خبز الوجوه أو المنارة ولا عن سائر المهمات القديمة في خيمة الاجتماع ، كما هي مذكورة في كتابات الكهنة ، والتي كان له دورها الهام. ولكن الاختلافات في حزقيال لا توجد فقط عند مقارنته مع كتابات الكهنة ، لكنها توجد بنفس القدر أيضاً في الجوانب المتعلقة بالشرائع في سفر التثنية وفي «كتاب العهد» ، والتي يقر الجميع بأنها من عصر ما قبل السبي (خروج ٢١ــ٢٣و٣٤) ، فنحن لا نجد في الأصحاحات ٤٠ ــ ٤٨ من حزقيال شيئاً عن العشور الموجودة في اللاويين (٢٧:٣٠ ــ ٣٣) ، ولا الشرائع المختصة بالأبكار (لاويين ٢٧:٢٦ و٢٧ ، عدد ١٨:١٥ و١٦) ، ولا الفرائض المختصة بنصيب الكهنة في الذبائح (لا ٧:٣١ ــ ٣٣) ، وكذلك ما جاء في سفر التثنية عن الفرائض المختصة بالعشور والأبكار ونصيب الكهنة في الذبائح (تث ١٤:٢٢ ــ٢٥ ، ٢٦:١٢ ــ ١٤ ، ١٤:٢٣ ــ ٢٦ ، ١٥:١٩ ــ ٢٣ ، ١٨:٣) ، كما أن عيد الأسابيع لا يذكر في حزقيال رغم أنه مذكور في شرائع الكهنة (لا ٢٣:١٥ ــ ٢٠ ، عدد ٢٨:٢٦ ــ ٣١) ، وفي التشريع الأقدم (خر ٢٣:١٦ ، ٣٤:٢٢ ، تث ١٦:٩ ــ ١٢). وبدلاً من الأعياد الثلاثة المذكورة في كل مكان ، لا يذكر حزقيال سوى عيد الفصح وعيد المظال (حز ٤٥:٢١). أما بالنسبة ليوم الكفارة (حز ٤٥:١٨ ــ ٢٥) فنجد اختلافات في العدد والوقت والطقوس ، عما جاء في شرائع الكهنة (لا ١٦). كما أن الأمر القائل: « لا تصعد بدرج إلى مذبحي » (خر٢٠:٢٦) ، لا يراعى في حزقيال (حز ٤٣:١٧).

وبالنسبة إلى مسألة الشريعة ، فإنهم يرون أن حزقيال لا يتفق مع حقائق التاريخ ، فهو يغير تمامًا مقاسات هيكل سليمان (حز ٤٠:٥ ــ ٤٢:٢٠) كما أن تقسيمه للأرض بين الأسباط (حز ٤٧:١٣ ــ ٤٨:٢٩) يخالف ما كان قائمًا فعلاً. أليس من التعسف الشديد وضيق النظرة ، أن نلتقط من بين هذا الكثير ، هذه النقاط القليلة التي يختلف فيها حزقيال عن شرائع الكهنة لمجرد إثبات ما يزعمونه من أن شرائع الكهنة قد كتبت فيما بعد السبي ، وفي نفس الوقت يغمضون عيونهم عن النتيجة الحتمية بأنه لو صح هذا التفسير لكان كتاب العهد (في سفر الخروج) والتثنية والهيكل والدخول إلى كنعان ، لكان كل هذا قد حدث بعد السبي. ويقولون إن النبي لم يكن يجوز له أن يغير في شرائع الكهنة ، ولكن ما غيَّره في الشرائع الأقدم عهدًا وفي واقع التاريخ ، لا يقل عما غيَّره في شرائع الكهنة ــ ومن ثم فإن هذا الزعم باطل ولا يقوم على أي أساس.

(٣) التفسير الصحيح لحزقيال ٤٠ــ٤٨. هذه الأصحاحات لا يمكن أن تكون جزءًا من تطور الناموس في العهد القديم ، فلم يكن سفر حزقيال برنامجاً للتنفيذ تحت كل الظروف ، لأنه يفترض أحوالاً لم يكن في مقدور إسرائيل تحقيقها. ففي حزقيال (٤٠:٢) نجد وصفًا جغرافياً أو جيولوجياً جديدًا لم يكن

موجودًا في البلاد حتى ذلك الوقت (انظر عبارة على جبل عال جدًا) ونفس الشيء ينطبق على ما جاء عن النبع الذي يخرج من تحت عتبة الهيكل، ذلك النبع العجيب الذي يتحول إلى نهر عجيب أيضاً يمنح الحياة إلى كل مكان يصل إليه (حز ٤٧:١ — ١٢)، وكذلك فيما يختص بتقسيم الأرض (٤٧:١٣ — ٢٣). ولا يمكن أن يتم هذا إلا بعد أن تحدث هذه التغيرات بقوة الرب وحده، ويدخل الرب إلى المدينة المقدسة (حز ٤٣:١ — ٦).

ومن المستحيل أن تفسر هذه الأصحاحات على أنها رموز مجازية، وذلك للعدد الكبير من التوجيهات والأحكام والمقاييس. إنها صورة مثالية لاستمرارية ملكوت الله حيث يحل الله فيه مطهرًا ومقدسًا كل ما يحيط به، ويبدو هذا جلياً في الاسم الجديد الذي سيطلق على أورشليم «يهوه شمّه»، الذي معناه «الرب هناك» (حز ٤٨:٣٥).

(٣) حزقيال والنبوات عن المسيا: تتعامل الأصحاحات ٤٠:٤٨ مع المستقبل وتتيح لنا الانتقال إلى موضوع آخر، أساء علم اللاهوت الحديث تفسيره، وهذا الموضوع هو التنبؤ عن المسيا، فبعد أن قام النقاد باستبعاد كل الأقوال التي تتحدث عن المسيا من كل الكتابات النبوية قبل السبي باعتبارها غير صحيحة وغير أصيلة (مثل ما جاء في عاموس ٩:٨ — ١٥، هوشع ١:١٠ و١١، ٣:٥، ميخا ٢:١٢ و١٣، ميخا ٤،٥، إشعياء ٤:٢ — ٦، ٧:١٤، ٩:١—٧، ١١:١— ١٠ .. إلخ)، قام «مارتي وفولز» (Marti and Volz) بإكمال هذا العمل، ففي حين أعلن «مارتي» عدم أصالة كل النبوات المختصة بالمسيا من البداية إلى نهاية القسم الثاني من إشعياء، توقف فولز عند حزقيال ومزج الموضوع كله في مفهوم واحد ذي خصائص بارزة، فيصرح بأن النبوة وفكرة المسيا ظاهرتان متداخلتان باعتبار أن المسيا عقيدة سياسية وقومية بحتة، وأن النبوات عن المستقبل إنما هي مجرد أمانٍ دينية بحتة. ويعتبر أن حزقيال هو أول نبي لم تتفق فكرته عن المسيا مع سائر نبواته لأنها خضعت للتوجهات القومية التي كانت سائدة في عصره. كما خضعت لتأثير الأنبياء الكذبة الذين اختلقوا هذه الأمنية القومية الجسدانية، وغذوا بها المشاعر القومية. وهكذا ضمّن حزقيال كتابة هذه الأقوال عن المسيا (حز ١٧:٢٢ — ٢٤، ٢١:٢٥ — ٢٧، ٣٤:٢٣ — ٣١، ٣٧:٢٢ — ٢٥). إلا أن كل هذه المزاعم ليست سوى إدعاء صارخ، فمن الخطأ أن نعتبر المسيا مجرد شخصية سياسية قومية لشعب معين، طالما أن النبوة توضح الخصائص الدينية والأخلاقية والأدبية التي تتسم بالشمولية، التي يوصف بها المسيا. ومن الخطأ أيضاً اعتبار النبوة مجرد وجهة نظر دينية، إذا تجاهلنا الجانب القومي والظاهر لملكوت الله. ومن المستحيل استبعاد الأقوال المختلفة المتعلقة بالمسيا والتي سبقت عصر حزقيال، حيث أن أصالتها ثابتة تمامًا من مضمونها وصياغتها وارتباطها الوثيق بسياق الحديث، وبناء الكتابات النبوية، والعلاقة المتبادلة بين هذه الأقوال وبعضها البعض.

ومنذ أن نشر «جريسمان» (Gressmann) كتابه عن «الأخرويات عند اليهود»، بدأ النقاد في التخفيف من هجومهم على صحة النبوات المختصة بالمسيا في الكتابات النبوية القديمة. ونشير هنا إلى حقيقة أن آراء «فولز» التي تنسب إلى حزقيال إدخال فكرة المسيا نقلاً عما كان يعتقده العامة، إنما هي آراء بالغة التفاهة. والأقوال المختلفة المشار إليها آنفًا — التي يتحدث فيها حزقيال عن المسيا — لا يكاد يكون فيها جديد عما جاء في النبوات السابقة، بل إن فولز يقول إنه لو لم تكن الكتابات النبوية السابقة قد رسمت صورة واضحة للمسيا، لما أتيحت الفرصة لحزقيال لرسم هذه الصورة، وبخاصة لو لم تكن متوافقة مع سائر آرائه كما يزعم فولز.

والحقيقة هي أن الفكر عن المسيا في حزقيال أقل بروزاً نسبياً، فهو إنما يسترجع الصور التي ذكرها الأنبياء السابقون له، لأنه يقبل هذه الصور كحق معلن لهم وله من الله. ويشير حزقيال إلى الرجاء العام (حز ٢١:٢٧)، كما يربط حزقيال مجيء المسيا (حز ٣٤:٢٣ و٢٤، ٣٧:٢٢ — ٢٥) بالوعود المعطاة لداود (٢صم ٧)، ثم النبوة عن اندماج المملكتين في مملكة واحدة (حز ٣٧:١٥ — ٢٧) وقد أشار إليها عاموس (٩:١١)، وهوشع (٢:١٩ — ٢٣، ٣:٥)، وإشعياء (٨:٢٣ — ٩:١، ١١:١١ — ١٣)، وميخا (٥:٢)، وإرميا (٣:١٨، ٢٣:٥ و٦)، كما تنبأ الأنبياء السابقون عن بركات عهد المسيا (إشعياء ١١:٦ — ١٠، عاموس ٩:١٣، هوشع ٢:٢١). وعلى أي حال فإن نبوات حزقيال عن المسيا محدودة ولا تشغل مكانًا بارزًا بين نبواته الكثيرة، مما لا يترك مجالاً للإدعاء بأنه كان أول نبي يتكلم عن المسيا. ولا ننسى — من ناحية أخرى — أن حزقيال يقاوم المشاعر القومية بكل شدة، بتصويره كل التاريخ الماضي لاسرائيل كسلسلة متصلة الحلقات من رجاسات الوثنية (حز ١ — ٢٤، ٣٣ وبخاصة ١٦و٢٣). ولنذكر أن حزقيال — مثل إرميا — قد وجد أقسى مقاومة من الأنبياء الكذبة (١٣:١ — ١٠، ١٤:٩ و١٠، ٢٢:٢٨). وفي أبرز معارضة لهم، أعلن — قبل سقوط أورشليم — أن هذا السقوط لا بد أن يحدث. ورغم ذلك يزعم البعض أن حزقيال قد استعار فكرته عن المسيا من أولئك القوم، مع أن هذا المفهوم يبدو في كل موضع، إعلاناً إلهياً وليس نتاجًا طبيعيًا للوعي الشعبي، ولا يوجد ما هو أكبر من هذا التخبط الواضح في الفكر اللاهوتي.

ولكن في نقطة معينة، نجد في حزقيال تطورًا أكبر بفكرة المسيا، وهي بالتحديد في عمل المسيا، فبالإضافة إلى صفته كملك، فإن حزقيال يتكلم عنه باعتباره رئيس كهنة أيضًا، وهو

ما أشار إليه إرميا أيضاً في نفس الفترة (إرميا ٣٠ :٢١، ٣٣ :١٧ ــ ١٩) كما تكلم عنه زكريا (٣، ٤)، والعمامة التي سيضعها المسيا على رأسه (حز ٢١ :٣٦) هي في نفس الوقت عمامة رئيس الكهنة (حز ٢٨ :٤ و٣٩، ٢٩ :٦، ٣٩ :٢٨ و٣١).

وفي عيد الفصح ــ على الأقل ــ يقدم الرئيس « عن نفسه وعن كل شعب الأرض ثورًا ذبيحة خطية » (حز ٤٥ :٢٢) مما يذكرنا بما كان يصنعه رئيس الكهنة في يوم الكفارة (لاويين ١٦ :١٧ و٢٤ و٣٣).

ومما يدحض هذه المزاعم هو أن الصورة التي يرسمها حزقيال للمسيا هي أنه لن يكون مسيا لإسرائيل فحسب، بل كما جاء في نبوات أخرى (مثل إش ٢ :٢ ــ ٤، ١١ :١٠، ميخا ٥ :٣ و٦) سيكون مسيا لكل العالم (انظر حز ١٧ :٢٣ و٢٤، ١٦ :٥٣ و٦١).

(٤) حزقيال والكتابات الرؤوية : يزعم أولئك النقاد أن حزقيال هو أول منشيء للكتابات الرؤوية التي حاولت أن تشبع فضول الشعب ــ في إطار نبوي ــ وأن تصور تفاصيل الأزمنة الأخيرة . ويذكر النقاد في هذا الصدد ما جاء في الأصحاحين الثامن والثلاثين والتاسع الثلاثين من سفر حزقيال عن الهجوم الأخير للأمم بقيادة جوج وماجوج الذي ينتهي بالنصر الأكيد لله وباندحار رهيب لأعداء يهوه، حيث تسقط على جبال إسرائيل كل جيوش الأعداء (حز ٣٩ :٤)، «ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح (الخاصة بالأعداء) ويوقدون بها النار سبع سنين» (حز ٣٩ :٩) . ويستغرق دفن القتلى سبعة أشهر (حز ٣٩ :١٢) وهكذا تبسط وليمة ضخمة للطيور والوحوش (حز ٣٩ :١٧) .

وردًا على هذا، هناك أمران يجب ذكرهما: أولاً ــ أن حزقيال ليس هو منشيء هذه الأفكار فهناك أجزاء كثيرة في كتابات الأنبياء قبل حزقيال ترسم صورة للأمور في عصر المسيا وبعده (انظر ميخا ٢ :١٢ و١٣، ٤ :١١ و١٢، ٥ :٤ و٥ و٧ و٢٠، يوئيل ٣ :٢ و١٢ و١٣، إش ١١ :٤، ٢٨ :٥و٦، هوشع ٢ :٢١ ــ ٢٣)، ولكن النقاد يدعون أن هذه جميعها غير أصيلة، أو أنها نتاج فترة متأخرة، ولكنهم في ذلك ينسون ملاحظة أن حزقيال إنما يشير في هذه الفصول إلى أنبياء أقدم منه (حز ٣٨ :١٧، ٣٩ :٨)، وبذلك يفصلونه عن الغصن الذي يستند إليه . أما بالنسبة لرسم التفاصيل الكاملة، فليس ثمة ما يعادل حزقيال فيمن سبقوه، فهو يمثل الذروة في هذا الأمر، ويليه زكريا (ص ١٣و١٤)، ودانيال (٧، ٩)، والارتباط واضح بين الأصحاحين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين من حزقيال وسفر الرؤيا (١٩ :١٧ ــ ٢١) .

ومن الجانب الآخر، يختلف حزقيال تمامًا عن سائر الكتابات الرؤوية اليهودية المتأخرة، فقد استعار أولئك المتأخرون الصورة النبوية، ولكن دون أن يتوفر لهم، لا المضمون الإلهي ولا الوحي الإلهي الذي يستند إليه النبي . ولهذا السبب نجد الكتابات الرؤوية المتأخرة لا يذكر اسم كاتبها أو يذكر باسم مزيف، في حين يضع حزقيال اسمه بوضوح على نبواته .

ويمثل موضوع الأخرويات في سفر حزقيال جزءًا من رسالته النبوية، ونحن هنا نواجه أقوالاً يصعب معها تحديد كم منها ينتمي إلى الأمور الأبدية وكم منها ينتمي إلى الأزمنة المعاصرة . وهنا أيضاً ــ كما في حالة تفسير الأصحاحات ٤٠ــ٤٨ ــ يتأرجح علم اللاهوت المسيحي بين طرفين، هما الروحانية والواقعية، وكلاهما يكمل الآخر، وبهذا ننهج المنهج الوسط الصحيح حتى نصل في المستقبل إلى الحقيقة الكاملة .

(٥) مفهوم حزقيال عن الله : إن نبيا حاز ــ من الوجهة الأدبية ــ على التقدير من أمثال شيلر وهردر، والذي قدم في تصويره للمسيا صورة الكاهن الأعظم، والذي رسم ملامح جديدة للأخرويات، لا يمكن مطلقًا أن يقال عنه إنه «شخصية ثانوية بين الأنبياء» . وهذه الحقيقة تصبح أكثر تأكيداً عندما ندرس مفهوم حزقيال عن الله، ويمكننا من هذه الناحية، مقارنة حزقيال بإشعياء وموسى في عظمة الفكر وتنوعه . فلا شك أننا نندهل من الصورة التي يرسمها في رؤياه عن سمو الله وجلاله، وبخاصة في الرؤيا الافتتاحية ، حيث يظهر الله جالسًا على عرشه كالسيد المطلق على كل الخليقة، كما أنه يدعوه دائمًا «السيد الرب» في مقابل « ابن آدم » الذي يطلق على النبي نفسه .

ويعلن أكثر من خمسين مرة أن غرض النبوة هو أن تعرف الأمم الوثنية وبنو إسرائيل من أحكامه ومواعيده بأنه هو « السيد الرب ». وفي هذا الأمر يقف حزقيال جنباً إلى جنب مع سفر الخروج (خر ٧ :٥ و١٧، ٨ :١٠ و٢٢، ٩ :١٤ و٢٩ و٣٠، ١٠ :٢، ١١ :٧، ١٤ :٤ و١٨) . فاسم الرب يجب أن يتقدس ويسمو فوق كل اسم (حز ٣٦: ٢٢و٢٣) .

كما ينهار تماماً افتراض تطور الفكرة عن الله، حيث يزعم بعض النقاد أن العهد القديم ــ فيما قبل الأنبياء ــ كان يضع الله على مستوى واحد مع سائر الآلهة ، كما كان يعتبر إلهاً لاسرائيل فحسب، وأن وجوده يرتبط بوجود الأمة الإسرائيلية، وبدونها لا وجود له . ويستندون في ذلك إلى العبارات المتعلقة بالدفاع عن كرامة الرب، وها نحن نجد نفس الفكر في حزقيال، حيث لا يمكن أن يراود الشك أحدًا في اعتقاد حزقيال الراسخ بوحدانية الله المطلقة .

كما يبدو سمو هذا المفهوم عن الله في شموليته فهو يعاقب كل

الأمم (حز ٢٥، ٣٥)، ويستخدمهم لإتمام مقاصده (الأصحاحات ٣٨، ٣٩، ١٧، ١٩، ٢٤، ٣٣). ويريد خلاصهم (الأصحاحات ١٧، ٢٣، ٥٣:١٦ و٦١، ٢٦:٣٤).

وفكرة حزقيال عن الله، تذكرنا بما نادى به كالفن، فمن جهة هناك الله القدوس، ومن الجهة الأخرى هناك الإنسان الخاطيء، فالناس خطاة منذ البداية، فهو يقرر مذنوبية الشعب العظيمة (حز ١٦، ٢٣). وفي نفس الوقت يؤكد أن كل فرد سيعاقب على خطاياه (حز ١٨:٢و٤)، وبذلك لا يمكن لأحد أن يلتمس العذر لنفسه، كما لا يمكنه أن يتحرر من ذلك من خلال مذنوبية كل الشعب.

وهنا نصل إلى أسمى مفهوم، فالله القدوس المتعالي، يصبح إله المحبة، فأي شيء سوى المحبة، يجعله لا يرفض شعبه إلى الأبد، بل يعدهم بالمستقبل الباهر (انظر حز ٣٤ — ٤٨)، وإتحاد المملكتين في مملكة واحدة في حز ١٥:٣٧ — ٢٧).

وكما يبلغ سفر الخروج ذروته في سكنى الله وسط شعبه حسب وعده (خر ٢٩:٢٥)، ومع أن هذا يبدو وكأنه أصبح محل شك في الأصحاحين الثاني والثلاثين والثالث والثلاثين من سفر الخروج بسبب ارتداد الشعب، إلا أنه تحقق في النهاية (الأصحاحات ٣٥ — ٤٠)، هكذا نجد في سفر حزقيال أن «يهوه» يخرج من المدينة (حز ١٠، ١١) لكنه يعود إليها ثانية (حز ١:٤٣ — ٦) فيصبح اسم المدينة «يهوه شمه» أي «الرب هناك» (حز ٣٥:٤٨). وكما يشترك كل فرد في خطية وعقوبة الشعب كله، فإنه يشترك أيضاً في خلاص الشعب كله.

يقولون أيضاً إن حزقيال — وإلى حد ما إرميا — هو منشيء مبدأ الفردية، ولكن يُرد على ذلك بشخصيات الآباء الأولين، ولكن حزقيال وإرميا قد ناديا بمفهوم أعمق للفردية، فقد انفرط عقد الأمة في ذلك الوقت، فكان على هؤلاء الأنبياء أن يتعاملوا مع الفرد، وقد أقام الرب حزقيال رقيباً على بيت اسرائيل، (١٦:٣ و١٧، ٧:٣٣ — ٢٠)، فالشرير الذي يموت دون أن يحذره فإن الرب يطلبه من يد النبي، والله لا يسر بموت الشرير بل أن يرجع عن شره (حز ٨:٣٣ — ١١).

وهنا نجد مرآة صافية يجب أن يقف أمامها المبشرون المسيحيون ذوو الضمائر الحية شاعرين بالخجل.

إن يهوه هو الله الرحيم الذي لا يعامل الناس على مبدأ الانتقام، لأنه لو كان الأمر كذلك، فماذا يكون مصير الإنسان!؟

إن الله يريد أن يمنح كل شيء بالنعمة المجانية، فمن يتوب ينال الحياة، وكان هذا أسمى مثال أمام النبي.

ولم يذكر حزقيال عيد الأسابيع، وهو عيد الخمسين عند اسرائيل، وقد أصبح هذا العيد بالغ الأهمية بعد أن انسكب الروح القدس، وحزقيال يعرف هذا الروح جيداً. فإلى جانب تلك الفصول كما في إرميا (٣١: ٣٠، ٣٢: ١٥، ٤٤: ١ — ٦) والمزامير (٥١: ١٢)، ويوئيل (٢: ٢٨)، فإن سفر حزقيال يتضمن أوضح النبوات عن عيد الخمسين، فالروح هو الذي يحيي عظام بني إسرائيل اليابسة ويمنحها حياة جديدة (حز ٣٧) و«أرش عليكم ماء طاهرًا فتطهرون. من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم. وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل روحًا جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم. وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها. وتسكنون الأرض التي أعطيت آباءكم إياها وبكونون لي شعبًا وأنا أكون لكم إلهًا» (حز ٣٦: ٢٥ — ٢٨).

حزقيا:

اسم عبري معناه «الرب قد قوّى» أو «الرب قوة». وهو اسم:

(١) ملك يهوذا، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل في البند التالي.

(٢) حزقيا بن نعريا، من الأسرة المالكة في يهوذا (١أخ ٣: ٢٣).

(٣) الجد الأكبر لصفنيا النبي ابن كوشي (صف ١: ١)، ويظن البعض أن حزقيا هذا هو نفسه حزقيا الملك.

(٤) أحد الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (نح ٧: ٢١، ١٠: ١٧) ويسمى «يحزقيا» في عزرا (٢: ١٦).

حزقيا (الملك):

اسم عبري معناه «الرب قد قوّى»، وهو من أعظم ملوك يهوذا، ونقرأ عنه في ثلاثة مواضع في الكتاب المقدس (٢مل ١٨: ١ — ٢٠: ٢١، ٢أخ ٢٩: ١ — ٣٢: ٣٣، إش ٣٦: ١ — ٣٩: ٨).

(١) **التسلسل التاريخي**: أصح الآراء عن فترة حكم حزقيا الملك هي أن التسعة والعشرين عامًا التي حكم فيها، بدأت في ٧١٦/ ٧١٥ إلى ٦٨٧/ ٦٨٦ ق.م. ومع أن الكتاب المقدس يروي لنا بشيء من التفصيل تاريخ حزقيا والعلاقات بينه وبين أشور وبابل، إلا أنه يبدو أن ثمة صعوبات أمام تحديد التتابع الزمني لها. ولكن يمكن التوفيق بين ما جاء بالكتاب المقدس وما جاء بالمصادر التاريخية الأخرى (من سورية وأشورية وبابلية ومصرية) بترتيب أهم الأحداث كما يلي:

٧٤٠ ق.م. — مولد حزقيا

٧٣٦ ق.م. — آحاز يشارك أباه يوثام في الملك

حزقيا (الملك)

٧٣٢ ق.م. ــ استسلام دمشق للأشوريين
ــ موت يوثام
ــ هوشع يخلف فقح على عرش السامرة
٧٢٧ ق.م. ــ شلمنأسر الخامس يعتلي عرش أشور
٧٢٣ ق.م. ــ أشور تستولي على السامرة
٧٢٢ ق.م. ــ سرجون الثاني يعتلي عرش أشور
٧١٦/٧١٥ ق.م.ــ موت آحاز، واعتلاء حزقيا عرش يهوذا
٧١١ ق.م. ــ سرجون الثاني يفتح أشدود
٧٠٥ ق.م. ــ سنحاريب يعتلي عرش أشور
٧٠١ ق.م. ــ مرض حزقيا ــ إضافة خمسة عشر عامًا إلى عمره
ــ تخلصه من الضغط الأشوري
ــ تهنئة مرودخ بلادان لحزقيا
٦٩٧ ق.م. ــ منسى يشارك أباه في الحكم
٦٨٩ ق.م. ــ سنحاريب يدمر بابل
٦٨٨ ق.م. ــ فشل سنحاريب للمرة الثانية في الاستيلاء على أورشليم

(٢) أشور تصبح لها اليد العليا في الهلال الخصيب: مما يساعدنا على فهم فترة حكم حزقيا فهمًا أفضل، هو النظر إليها في ضوء تزايد قوة أشور والضغوط التي مارسها ملوكها على يهوذا في عهد حزقيا.

لقد برزت يهوذا كالقوة العظمى في قلب فلسطين في عهد عزيا في الفترة من ٧٥٠ ــ ٧٤٠ ق.م. كما أن إسرائيل بلغت قمة ازدهارها اقتصادياً وسياسياً في عهد يربعام الثاني الذي توفي في ٧٥٣ ق.م.. ولكن في خلال الثلاثين سنة التالية، حدثت ثورات وانقلابات إلى أن استسلمت السامرة أخيرًا للأشوريين في ٧٢٣ ق.م. وكان زحف تغلث فلاسر نحو الغرب قد توقف بعض الوقت بسبب ما حدث من تحالف بين إسرائيل وأرام في ٧٤٣ ق.م. (٢مل ١٦). وفي غضون ذلك اشترك عزيا ملك يهوذا في معركة في أرفاد. ومنذ أن دفع منحيم ملك إسرائيل الجزية لتغلث فلاسر، أوقف الأشوريون زحفهم نحو الجنوب، وبذلك تمكن عزيا من أن يختط سياسة غير موالية للأشوريين، وقد سار يوثام على نفس هذا النهج، ولكن لما خلفه ابنه آحاز عدل عن هذه السياسة وسعى للاستعانة بالأشوريين، وذلك عندما تحالف ضده رصين ملك أرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل وزحفا إلى أورشليم، فاستنجد آحاز بتغلث فلاسر، وأرسل له الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن الملك، فسمع له ملك أشور وصعد إلى دمشق وأخذها وسباها إلى قير وقتل رصين. وذهب آحاز للقاء تغلث فلاسر ملك أشور في دمشق، فرأى المذبح الوثني الذي في دمشق، وأمر بإقامة مثله في بيت الرب في أورشليم بعد أن نحى مذبح النحاس من مكانه. وهكذا أدخل العبادة الوثنية إلى بيت الرب الذي يجب ألا يُعبد فيه سوى الرب وحده.

وفي ٧٢٣ ق.م. كما سبق القول ــ غزا شلمنأسر الخامس إسرائيل واستولى على السامرة . وبعد ذلك زحف سرجون الثاني (٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق.م.) على ساحل البحر المتوسط جنوبًا وغزا أشدود في ٧١١ ق.م. وعندما اعتلى سنحاريب عرش أشور فى ٧٠٥ ق.م. بدأ فى غزو المدن العديدة في السهل الساحلي، وسجل في نقوشه متفاخراً بأنه أخضع ستاً وأربعين مدينة ذات أسوار، ومع أنه هدد حزقيا أكثر من مرة، لم ينجح إطلاقاً في الاستيلاء على أورشليم. وفي ٧٠١ ق.م. تخلى سنحاريب ــ مكرهاً ــ عن أطماعه إذ اضطر للعودة إلى بلاده لإخماد ثورة في بابل. وبعد أن نجح في تدمير بابل في ٦٨٩ ق.م. يبدو أنه حاول مرة أخرى الضغط على حزقيا، لكنه لا يدَّعي مطلقًا أنه فتح أورشليم. وفي ٦٨١ ق.م. قام ابنا سنحاريب باغتياله وخلفه ابنه آسرحدون.

(٣) إصلاحات حزقيا الدينية والسياسية : لقد ورث حزقيا دولة منهارة في حاجة ماسة للإصلاحات دينيًا وسياسيًا ، فقد كانت الوثنية قد انتشرت في عهد آحاز بصورة لم يسبق لها مثيل ، وذلك بسبب تحالفه مع أشور ، وإهماله لكل نصائح وتحذيرات إشعياء النبي . أما حزقيا فلم يكن مستعدًا تملق ملوك أشور أو مجاراتهم دينيًا أو سياسيًا .

وقد تصرف حزقيا تصرفاً حازماً للقضاء على الانحرافات الدينية التي شاعت في أورشليم ويهوذا . ولأنه كان يدرك تمامًا أن الإسرائيليين هم شعب خاص لله ، بادر بتنفيذ برنامج للإصلاح لإكرام الله حسب الشريعة التي أعطاها الله لموسى .

فأعاد فتح الهيكل في أورشليم ، ووضع المسئولية على اللاويين لترميمه وتجديده ليصبح مكانًا لعبادة الله وحده ، فأخرج كل ما يمت للوثنية بصلة إلى وادي قدرون ، وطهروا الآنية التي نجسها آحاز ، ليستخدمها الكهنة واللاويون في خدمتهم . وفي أثناء تقديم الذبائح كان المغنون من اللاويين يعزفون « في بيت الرب بصنوج ورباب وعيدان » كما كان يجري في أيام داود الملك . وعند إصعاد المحرقة كانوا ينشدون ويسبحون الرب بمزامير داود وآساف (٢أخ ٢٩:١٦ ــ ٣٠) .

ولما كانت إسرائيل (المملكة الشمالية) قد أصبحت في ذلك الوقت ، مجرد ولاية خاضعة لأشور ، انتهز حزقيا الفرصة ليدعو الإسرائيليين من المملكة الشمالية ليأتوا للاشتراك مع إخوتهم في يهوذا في الاحتفال بعمل الفصح في أورشليم . وقد استجاب لدعوته الكثيرون . وقد تم الاحتفال وفقًا لكل ما جاء بشريعة موسى ، إلا أنه تم في الرابع عشر من الشهر الثاني لإعطاء الفرصة

حزقيا (الملك)

للقادمين من الشمال (٢أخ ١٣:٣٠ — ١٥) ، وكان فرح عظيم في أورشليم لأنه من أيام سليمان بن داود ملك إسرائيل لم يكن كهذا في أورشليم » (٢أخ ٢٦:٣٠) .

وقد عمت مظاهر الإصلاح الديني كل يهوذا وبنيامين وأفرايم ومنسى ، وتجلى هذا في تكسير الأنصاب وتقطيع السواري وهدم المذابح والمرتفعات (٢أخ ١:٣١) ، حتى إن حزقيا سحق حية النحاس التي عملها موسى (عدد ٤:٢١ — ٩) لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان (٢مل ٤:١٨) .

ونظم حزقيا — كما فعل داود — « فرق الكهنة واللاويين حسب أقسامهم، كل واحد حسب خدمته » (٢أخ ٢:٣١) ، كما أمر الشعب أن يأتوا « بالتقدمة والعشر والأقداس بأمانة » (٢أخ ١٢:٣١) . وأعطيت نصيباً للكهنة واللاويين ليكرسوا أنفسهم لخدمة الرب حسب الشريعة ، وكانت التقدمات من الكثرة حتى فاضت عن الحاجة . وعمل الترتيبات اللازمة لحفظ الأعياد والمواسم بانتظام حسب كل ما هو مكتوب في شريعة الرب (٢أخ ٣:٣١ — ١٠) . وهكذا نجح حزقيا نجاحًا ملموسًا في الاصلاح الديني الذي أراده .

لقد كان حزقيا قائدًا ليهوذا سياسيًا وعسكريًا . وعندما زحف سرجون الثاني على فلسطين واستولى على أشدود ، حدث توتر دولي ، وحذر إشعياء حزقيا وشعبه من التدخل في موضوع حصار أشدود حتى لا تتعرض أورشليم لهجوم الأشوريين عليها .

وفي غضون ذلك قام حزقيا باستعدادات واسعة توقعًا لهجوم الأشوريين ، فبنى حصونًا وقلاعًا حول أورشليم وشجع صناعة الأتراس والحراب ، ونظم قواته تحت إمرة قادة متمرسين .

ولأنه أدرك أهمية موارد الماء ، قام حزقيا بحفر نفق طوله ١٫٧٧٧ قدمًا في الصخر الصلد ، ليحول إليه مياه بركة جيجون تحت الأرض إلى الجهة الغربية من مدينة داود ، ومدَّ الأسوار لتحتضن هذا المورد الهام للماء . كما طم جميع ينابيع المياه في المناطق المحيطة بأورشليم ، حتى لا تستخدمها جيوش الأشوريين في تقدمها إلى أورشليم (٢أخ ٣:٣٢و٤) .

وبعد أن قام بإصلاحه الديني الواسع النطاق ، واستعداداته العسكرية لمقابلة الأشوريين متى زحفوا عليه ، أظهر ثقة كاملة في الرب واتكالاً راسخًا عليه ، فكان في ذلك قدوة صالحة للشعب . وجمع قادة الشعب إلى ساحة باب المدينة ، وقال لهم: « تشددوا وتشجعوا . لا تخافوا ولا ترتاعوا من ملك أشور ومن كل الجمهور الذي معه لأن معنا أكثر مما معه . معه ذراع بشر ، ومعنا الرب إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا . فاستند الشعب على

نفق سلوام

كلام حزقيا ملك يهوذا » (٢أخ ٣٢:٧ و٨) .

(٤) التهديد الأشوري : يروي الكتاب المقدس بشيء من التفصيل أحداث العلاقات بين يهوذا وأشور في أيام حزقيا وسنحاريب .

واجه سنحاريب عندما خلف سرجون الثاني في ٧٠٥ ق.م. على عرش أشور ، العديد من حركات التمرد ، فثارت بابل ضده بزعامة مرودخ بلادان ، فحاربه سنحاريب واضطره في ٧٠٢ ق.م. أن يتخلى عن عرش بابل « لبيل ابني » كما انتعشت الروح الوطنية في مصر في عهد « سباكو » الملك الأثيوبي الذي أسس الأسرة الفرعونية الخامسة والعشرين في ٧١٠ ق.م. وبعد أن نفي سنحاريب مرودخ بعيداً عن بابل ، تحوَّل إلى الغرب لإخضاع فينيقية وسائر مراكز المقاومة على ساحل البحر المتوسط ، فتقدم إلى السهل الساحلي غربي أورشليم وافتتح معظم البلدان ، حتى استطاع في ٧٠١ ق.م. أن يفاخر بالقول إنه فتح ستاً وأربعين مدينة وأخذ نحو مئتي ألف أسير .

كما أخذ من حزقيا جزية ضخمة من الذهب والفضة وأرسل ممثليه إلى أورشليم لإرهاب حزقيا وشعبه (٢مل ١٨:١٣ — ١٩:٨ ، إش ٣٦:١ — ٣٧:٨)، وخاطبوا الشعب باللسان العبراني لتحذيرهم من الاتكال على إلههم إذ لم يخلص أحد من آلهة الأمم شعبه أو مدينته من يد ملك أشور . « فلما سمع الملك حزقيا ذلك مزق ثيابه وتغطى بمسح ودخل بيت الرب، وأرسل ... إلى إشعياء النبي ابن آموص» ليرفع صلاة من أجل البقية الموجودة . فأرسل إليه إشعياء: « هكذا يقول الرب: « لا تخف بسبب الكلام الذي سمعته الذي جدف عليّ به غلمان ملك أشور . هأنذا أجعل فيه روحًا فيسمع خبرًا ويرجع إلى أرضه وأسقطه بالسيف في أرضه » (٢مل ١٩:١ — ٧ ، إش ٣٧:١ — ٧) .

وبعد ذلك بقليل سمع سنحاريب أن بابل قد ثارت ضده ، فتخلى عن حصار الجيش وارتحل دون أن يغزو أورشليم ، ويفتخر في سجلاته أنه حبس حزقيا كالعصفور في القفص .

وبارتحال الأشوريين عن فلسطين أرسلت المدن والأمم المجاورة بتهانيها إلى حزقيا مع هدايا وفيرة (٢أخ ٣٢:٢٣) . وبهذه الهدايا مع استئناف الحركة التجارية بدأت فترة من الازدهار الاقتصادي ، لم ترها يهوذا منذ أمد بعيد .

والأرجح أن مرض حزقيا حدث في ٧٠١ ق.م. ومع أن إشعياء أنذره بالموت، لكن الرب استجاب صلاة حزقيا ومد له في عمره خمس عشرة سنة، مع الوعد بإنقاذه من الأشوريين (إش ٣٨:٤ — ٦، ٢مل ٢٠:١ — ١١).

ولعل تهنئة مرودخ بلادان لحزقيا كانت لشفائه ولمقاومته الناجحة لملك أشور ولضمان تحالفه معه ضد الأشوريين، بعد أن استطاع أن يسترد عرشه في بابل. وإذ اغتر حزقيا بهذا التقدير القادم إليه من بعيد ومن شخصية قوية مثل مرودخ بلادان، كشف لرسل مرودخ عن كل ما في بيته وخزائنه من نفائس، مرتكبًا بذلك الحماقة الوحيدة التي صدرت عنه (٢أخ ٣٢:٣١)، فاستوجب على نفسه توبيخ النبي إشعياء ووعيده له بأن يهوذا ستخضع لبابل ويذهب بنوها إلى السبي. وقد ألقى هذا الوعيد بظلاله على جو البهجة الذي أشاعه شفاء حزقيا ونجاة الأمة.

ḫa - za - qi - a - ú mat ia - ú - da - a - a

Hezekiah حزقيا the Judaean اليهودي

kima iṣṣuri qu - up - pi ki - rib al ur - sa - li - im - mu

like a caged bird within the city of Jerusalem

مثل طير محبوس في قفص داخل مدينة أورشليم

al šarru - ti - sú e - sir - sú

his capital city I shut up

عاصمته التي أحاصرها

كتابة سنحاريب عن حصار حزقيا

وبعد ذلك بنحو عشر سنوات استطاع سنحاريب في ٦٨٩ ق.م. أن يدمر بابل وينهي بذلك ثوراتها المتكررة.

ويبدو أن سنحاريب عندما سمع بزحف ترهاقة ملك كوش، حاول أن يعبر الصحراء العربية إلى مصر في ٦٨٨ ق.م. وفي ذلك الوقت بعث برسالة إلى حزقيا يطلب منه التسليم (٢مل ١٩:٩ — ٣٤، إش ٣٧:٩ — ٣٦)، ولكن حزقيا قابل ذلك بكل هدوء، فصعد إلى بيت الرب ونشر الرسائل أمام الرب، وصلى في ثقة وإيمان لينقذه الرب، فجاءته رسالة من إشعياء النبي بأن ملك أشور لن يدخل أورشليم ، بل في الطريق الذي جاء فيه يرجع. وأعقب ذلك هلاك ١٨٥,٠٠٠ من جيش سنحاريب بصورة معجزية (٢مل ١٩:٣٥ — ٣٧، إش ٣٧:٣٦ و٣٧). والأرجح أن سنحاريب عاد من طريق الصحراء بعد أن خابت آماله في إخضاع حزقيا وترهاقة. وفي ٦٨١ ق.م. اغتاله ابناه أدرملك وشرآصر كما تنبأ إشعياء قبل ذلك بعشرين سنة (في ٧٠١ ق.م.).

ومات حزقيا في ٦٨٦ ق.م. بعد أن قضى الخمسة عشر عامًا التي أضافها الرب إلى عمره في سلام وازدهار، ثم خلفه ابنه منسى الذي يرجح أنه شارك أباه في الملك منذ ٦٩٦ ق.م.

(٥) النهضة الأدبية في عصره : إن أقوال إشعياء الرائعة السامية والتي صدرت في ذلك العصر، لخير دليل على أن إسرائيل بلغت في عهد حزقيا عصرها الذهبي في الآداب. لقد سرت في الأمة قوة روحية جديدة، كان الملك أحد بواعثها، فقد كان يحاكي سلفه العظيم سليمان كراعٍ للدين والآداب. إن جمع القسم الأخير من أمثال سليمان (أم ٢٥ — ٢٩) والمنسوب إلى رجال حزقيا، ليدل على مدى تقديرهم لأهمية جمع ما يسمى « بأدب الحكمة ». بل لعلهم تركوا طابعهم على سفر الأمثال ككل. وما كان الملك متحمس لتنظيم وإثراء العبادة في الهيكل (انظر إش ٣٨:٢٠) ألا يبالي بمجموعة الترانيم المقدسة، بل ليبدو مؤكدًا أنه كان أعظم عامل في تجميع مزامير الملك داود القديمة، وفي كتابة مزامير جديدة. ولعل هناك إشارة إلى الأمرين معًا في القول: « وقال حزقيا الملك ... أن يسبحوا الرب بكلام داود وآساف الرائي» (٢أخ ٢٩:٣٠). كما تنسب لحزقيا نفسه «كتابة» هي في حقيقتها مزمور (إش ٣٨:٢٠) ومن العسير تحديد المزامير التي تنتمي بصفة خاصة لتلك الفترة. والكثير من المزامير— وبخاصة المنسوبة إلى «آساف وإلى بني قورح» — تعكس بشدة روح ذلك العصر.

وقد نشأت حديثًا نظرية طريفة مؤداها أن مزامير المصاعد الخمسة عشر (مز ١٢٠ — ١٣٤) إنما هي تذكار للسنوات الخمس عشرة التي أضيفت إلى حياة حزقيا حين رجع الظل إلى الوراء عشر درجات على درجات آحاز (٢مل ٢٠:٨ — ١١) إذ يبدو أنها تردد أصداء هامة عن ذلك العصر المليء بالأحداث. وليس من المستبعد أنه عند هذا التجميع الواسع للمزامير في ذلك الوقت، أضيفت إليها العناوين التي لها الآن كما هي بين أيدينا.

حزمة:

بعد أن تحصد الحبوب، توضع على شكل حفنات خلف الحصادين (مز ١٢٩:٧) ثم تجمع هذه الحفنات وتربط في حزم كبيرة، وتحمل كل حزمتين على ظهر حمار (انظر نح ١٣:١٥)، وقد تستخدم العجلات في حمل هذه الحزم (عا ٢:١٣).

وتكوّم الحزم في بيادر حتى موعد الدرس الذي قد يأتي بعد الحصاد بعدة أسابيع. إنه لمشهد رائع أن ترى أكوامًا هائلة من الحزم تغطي مساحة قد تفوق مساحة القرى المحيطة . وكان من عادة قدماء المصريين أن يحزموا الحصيد في حزم صغيرة (تك ٣٧:٥ — ٨). أما الحزم المذكورة في اللاويين (٢٣:١٠ — ١٢ و١٥) فلا بد أنها كانت مجرد حفنات، فقد جرت العادة في بعض مناطق سورية أن يلوّح جامع الحزم لأي فارس على حصانه ويصيح ببهجة «كمشي» أي «حفنة»، ويقصد بذلك أن يطعم الحصان منها.

وإذا حصد شخص حقله ونسي حزمة في الحقل، كان عليه ألا يرجع ليأخذها، بل كان عليه أن يتركها للغريب واليتيم والأرملة (تث ٢٤:١٩). وهو ما أظهره الحصادون في حقل بوعز من عطف نحو راعوث الموآبية (راعوث ٢:٧ و١٥).

ويقول إشعياء: « هيجوا أيها الشعوب ... احتزموا وانكسروا» (إش ٨:٩) أي تجمعوا واتحدوا كحزمة واحدة، ولكن لن تلقوا إلا الانكسار من يد الرب.

حزن:

الحزن هو الهم والغم ، فهو ضد الفرح.

(أ) في العهد القديم : هناك بضع كلمات عبرية تستخدم للدلالة على الحزن أهمها :

(١) « كاله » ومشتقاتها وتعبر عن الاحساس بالضعف والسقم والألم، وتترجم بمعنى « الضعف » كما في قول شمشون: « أضعف وأصير كواحد من الناس » (قض ١٦:٧ و١١و١٧)، وكذلك في القول: « أأنت أيضًا قد ضعفت نظيرنا؟» (إش ١٤:١٠) ، فهي قريبة من « كلُّ » العربية لفظًا ومعنى . وتترجم بمعنى الحزن كما في وصف عبد يهوه المتألم: « مختبر الحزن » (إش ٥٣:٣)، «لكن أحزاننا حملها» (إش ٥٣:٤)، «أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن» (إش ٥٣:١٠). كما تترجم إلى « مرض » (إرميا ٦:٧) و«مصيبة» (إرميا ١٠:١٩)

وتترجم أحياناً بمعنى « جرح » كما في «قد جعلت جروحك عديمة الشفاء » (ميخا ١٣:٦، ناحوم ١٩:٣).

(٢) « ياجون » ومشتقاتها وتترجم دائماً «بحزن» كما في: «ينزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية » (تك ٣٨:٤٢، ٣١:٤٤) «تحول عندهم من حزن إلى فرح، ومن نوح إلى يوم طيب » (إش ٢٢:٩)، «وقد فنيت بالحزن » (مز ١٠:٣١)، «والرب قد زاد حزناً على ألمي » (إرميا ٣:٤٥).

(٣) « أتساب » بمعنى يتأسف ويغتاظ، كما في : « فحزن الرب ... وتأسف في قلبه » (تك ٦:٦)، «وغضب الرجال واغتاظوا جدًا» (تك ٧:٣٤)، «والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا » (تك ٥:٤٥)، « كم عصوه في البرية، وأحزنوه في القفر؟ » (مز ٤٠:٧٨).

(٤) « كاس » كما في: « لأن كل أيامه أحزان وعمله غم » (جا ٢٣:٢)، «ويغتم كثيراً مع حزن وغيظ» (جا ١٧:٥)، «والحزن خير من الضحك » (جا ٣:٧)، « كلت عيني من الحزن » (أيوب ٧:١٧).

(ب) في العهد الجديد : وهناك بضع كلمات يونانية تستخدم في العهد الجديد للدلالة على الحزن ، وهي:

(١) « لوبي » (lupe) ، وهي أكثر استخداماً ، وتترجم في جميع الأحوال بما يفيد الحزن كما في: « يحتمل أحزانًا متألماً بالظلم » (١بط ١٩:٢) ، وتشتق منها « لوبيو » (lupeo) بمعنى يغتم ويحزن: « فاغتم على القول ومضى حزينًا » (لو ٢٢:١٠) ، « حزن بطرس » (يو١٧:٢١) ، « وإن كان أخوك بسبب طعامك يُحزن » (رو ١٥:١٤) ، « ولأني من حزن كثير » (٢كو ٤:٢) ولكن إن كان أحد قد أحزن فإنه لم يحزني بل أحزن جميعكم بعض الحزن» (٢كو ٥:٢) ، « ولا تحزنوا روح الله القدوس » (أف ٣٠:٤) .

(٢) « بنثوس » (penthos) وتفيد معنى النوح كما في: « أعطوها عذابًا وحزنًا... ولن أرى حزناً » (رؤ ٧:١٨) ، وفي المدينة المقدسة أورشليم الجديدة لن يكون «حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد » (رؤ ٤:٢١) .

وكما كان محضر المسيح سبب فرح وبهجة لتلاميذه ، فإن موته وارتحاله عنهم كان سببًا للحزن (يو ٦:١٦ ، انظر مت ١٥:٩) رغم أن ارتحاله كان لخيرهم لكي يأتيهم « المعزي » .

وأكبر دواعي الحزن هو الخطية التي تأتي بالحزن والغم ، « فالضاحكون الآن سيحزنون ويبكون » (لو ٢٥:٦) . ويجب على الخطاة أن يكتئبوا وينوحوا ويبكوا (يع ٩:٤) .

وقد كان للرسول بولس حزن عظيم ووجع في قلبه لعدم قبول الشعب القديم ، من بني جنسه ، لرسالة الإنجيل (رو ٢:٩) .

ولا يقتصر النوح والبكاء على خطية الشخص نفسه بل على خطايا إخوته أيضاً (١كو ٢:٥) ، ويقول عن هذا الحزن إنه حزن « بحسب مشيئة الله » ، لذلك فهو يفرح لأنه حزن « ينشيء توبة لخلاص بلا ندامة . وأما حزن العالم فينشيء موتًا » (٢كو ٩:٧ — ١١) .

كما نتعلم من الرسالة إلى العبرانيين أن تأديب الله لأولاده . وإن كان لا يرى في الحاضر « أنه للفرح بل للحزن » ، إلا أنه « أخيرًا يعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » (عب ١١:١٢) . ويقول الرسول بطرس: « إن كان يجب تحزنون يسيرًا بتجارب متنوعة ، لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني ... للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » (١بط ٦:١ و٧) . إذ يجب علينا أن نتألم من أجل اسمه عاملين الخير « لأننا لهذا دعينا ، فإن المسيح أيضًا تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته » (١بط ١٩:٢ — ٢١ ، انظر في ٢٩:١) .

ويطلب الرسول من المؤمنين في تسالونيكي « ألا يحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه ... الأموات في المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام » (١تس ١٣:٤ — ١٨) .

حزو :

اسم عبري معناه « رؤية » وهو اسم الابن الخامس لناحور ، أخي إبراهيم من زوجته ملكة بنت هاران (تك ٢٢:٢٢) .

حزيئيل:

اسم عبري معناه « الله يرى » . أحد أبناء شمعي من نسل جرشون بن لاوي، وقد خدم في عهد الملك داود (١أخ ٩:٢٣).

حزير :

اسم عبري معناه « خنزير » وهو اسم أحد رؤساء الشعب الذين وقعوا الميثاق في أيام نحميا (نح ٢٠:١٠) .

حزيون :

اسم أرامي معناه « رؤية » ، وهو أبو طبريمون وجد بنهدد ملك أرام الساكن في دمشق (١مل ١٨:١٥) ، ولعله هو نفسه رزون (١مل ٢٣:١١) .

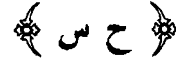

حسب ــ حسبان :

أولاً : معنى الكلمة واستخدامها :

تستخدم كلمة « حسب » ومشتقاتها في الكتاب المقدس بمعنى أن تنسب إلى شخص ما شيئاً ما ، أو أن تعتبره مسئولاً عن شيء ما ، أو أن تضع لحسابه شيئاً. وقد يحدث هذا بصورة شرعية ، فيصبح هذ الحسبان أساس المكافأة أو العقاب . والفعل في العبرية هو «حسب» (نفس الفعل في العربية لفظاً ومعنى ــ انظر لا ٧:١٨، ٤:١٧ ، ٣١:٢٥، ٢صم ٤:٢، ١٩:١٩) .

أما الفعل في اليونانية ــ في العهد الجديد ــ فهو « لوجيزوماي » (logizomai ــ انظر رومية ٢٦:٢، ٣:٤ ــ ٦ و٨ ــ ١١ و٢٢ ــ ٢٤، ٢كو ١٩:٥، غل ٦:٣، يع ٢٣:٢) .

وكل هذه الشواهد توضح فكرة الحسبان أو القيد لحساب شخص ما، سواء كان ذلك من إنسان (١صم ١٥:٢٢) أو من الله (مز ٢:٣٢)، وسواء كان موضوع الحسبان عملاً صالحاً يكافأ عليه (مز ٣٠:١٠٦ و٣١) أو عملاً شريراً يعاقب عليه (لا ٤:١٧). وسواء كان الحسبان لشيء قد تم فعلاً من جانب من حُسب له العمل الصالح كما في حالة « فينحاس » (مز ٣٠:١٠٦)، أو كان الحسبان لشيء لم يكن من حُسب عليه مسئولاً عنه من قبل ، كما في حالة طلب الرسول بولس من فليمون أن يحسب عليه دين أنسيمس (فل ١٨) .

والحسبان لا يغير الحالة الداخلية ولا طبيعة الشخص الذي يُحسب له الشيء ، فعندما نقول مثلاً : « إننا نحسب أن دوافع شخص ما ، هي دوافع سيئة ، لا نعني أننا نجعل من هذا الشخص شخصاً سيئاً . وعبارة « يُحسب له خطية » لا تعني أن يُجعل الشخص شخصاً سيئاً ، فعندما يقال عن الله إنه « يحسب خطية» لإنسان ما فالمعني هو أن الله يحسب ذلك الإنسان مخطئاً ، ومن ثم فهو مذنب مستحق للعقاب . وعلى هذا المنوال يكون معنى عدم حسبان الخطية ، هو ــ بكل جلاء ــ عدم وضعها أساسًا للعقاب (مز ٢:٣٢) . وبالمثل عندما يقال عن الله أنه « يحسب براً » لشخص ما ، فمعنى ذلك أنه يحسب ذلك الإنسان باراً شرعًا ومستحقًا لجميع مكافآت الشخص البار (رو ٤ :٦ــ١١) .

ثانياً : الاستخدام الثلاثي للكلمة لاهوتياً :

ثمة ثلاثة أعمال للحسبان يوليها الكتاب المقدس اهتماماً خاصًا، وتتضمنها التعاليم الكتابية عن « الخطية الأصلية » و« الكفارة » و« التبرير » وإن لم يكن يعبر عنها عادة بالفعلين « حسب » العبري و«لوجيزوماى » اليوناني ، ولكن لما تتضمنه الكلمة من معنى شرعي أو قانوني ــ وربما لاستخدامها في الفولجاتا اليونانية في رومية (٨:٤) ــ فإنها تستخدم لاهوتيًا بمعنى مثلث للدلالة على أعمال الله القضائية التي بموجبها يحسب ذنب خطية آدم على ذريته ، كما تحسب خطايا المؤمنين بالمسيح على المسيح ، كما يحسب بر المسيح لشعبه . فالحسبان هو هو تمامًا في هذه الحالات الثلاث . ولا يعني هذا أن خطية آدم هي خطية ذريته أنفسهم ، لكنه يعني أنها حسبت عليهم ، فهم شركاء في ذنبها وعقابها ، ولكن هذا لا يعني أن المسيح نفسه شريك في خطايا الناس ، ولكن معناه أن ذنب خطية شعبه ، حُسب عليه ، ولذلك تحمل هو القصاص . كما أن هذا لا يعني أن شعب المسيح أصبح مقدسًا في ذاته أو بارًا داخلياً باحتساب بر المسيح لهم ، ولكنه يعني أن بر المسيح قد قيد لحسابهم، وعليه أصبحوا مستحقين لكل مكافآت ذلك البر الكامل .

وقد برزت هذه التعاليم في معتقدات الكنيسة المسيحية منذ القرون المسيحية الأولى ، وإن كانت عقيدة احتساب بر المسيح للمؤمن ، لم تأخذ صورتها الواضحة المتكاملة إلا في عصر الإصلاح الديني وما بعده ، وبعد أن كان قد أصبح للتعليمين الأولين مكانة راسخة في كل الكنيسة المسيحية ، بينما تمسك بالتعليم الثالث كل من الكنيستين البرتستانتيتين المصلحة واللوثرية .

ثالثا : الأساس الكتابي لهذه التعاليم :

(١) **احتساب خطية آدم على ذريته :** تتضمن قصة السقوط ، الواردة في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين ، تعليم احتساب خطية آدم على ذريته بالارتباط بالتاريخ اللاحق للجنس البشري كما هو مدون في سفر التكوين وفي سائر أسفار العهد القديم .

ويعتبر كثيرون من المفسرين ــ القدامى والمعاصرين ــ هذه القصة مجرد صورة مجازية أو رمزية، في إطار تاريخي، عن حقيقة نفسية ــ بمعنى أنها شيء يحدث داخل كل شخص ــ أو عن بعض حقائق عامة تتعلق بالخطية. واعتبرها بعض المفسرين ــ تابعين في ذلك « كانت » ــ وصفاً لمسيرة الجنس البشري في المعرفة الثقافية أو الأخلاقية . واعتبرها آخرون ــ كما سبق القول ــ تصويرًا مجازياً لحقائق تتعلق بالخطية ، كما اعتبرها آخرون أيضاً حقائق تاريخية. وهذه النظرة الأخيرة هي التي تتوافق مع القصة نفسها ، فالكاتب يرويها بكل وضوح كقصة تاريخية ، كما اعتبرها كذلك كتّاب العهد الجديد . علاوة على ذلك فإنها لم تكتب لتوضيح مسيرة الجنس البشري بل لبيان دخول الخطية

إلى العالم وارتباط الخطية بمصائب معينة ، ويتضح ذلك من الشرور التي حاقت بآدم كعقاب لعصيانه ، كما أن التاريخ اللاحق يبين أن ذريته قد تعرضت لنفس هذه الشرور . ورغم أنه من الجلي أن تهديد آدم بالعقاب في حالة عصيانه كان موجهًا إليه وحده، وأن القصاص الموعود سيحل به وبحواء وحدهما (تك ١٦:٣ ــ ١٩)، لكن الثابت من التاريخ اللاحق للجنس البشري، أنه اشترك فعلاً في العقوبات التي أوقعت على آدم نتيجة خطيته . وهذا يعني أن ما جاء في سفر التكوين (١٦:٢ و١٧) يتضمن شروط العهد الذي كان فيه آدم نائباً عن الجنس البشري . وعليه فإن كان للجنس البشري نصيب في عقاب خطية آدم، فلا بد أنه شريك أيضًا في ذنبه أو الالتزام الشرعي بتحمل العقاب . وهذا هو ما تعنيه الكنيسة المسيحية بالقول : إن ذنب خطية آدم قد حسب على ذريته . وهذا يتفق مع كيفية تعامل الله مع الإنسان في مناسبات أخرى مسجلة في الكتاب المقدس (انظر تك ١٥:١٩، خر ٥:٢، تث ٣٧:١، ٢٦:٣). وتأكيد حزقيال وإرميا لمبدأ المسئولية الشخصية، إنما يتضمن الاعتراف بالمسئولية النيابية (حز ٢:١٨ و٤، ١٢:٣٣، إرميا ٢٩:٣١) .

ولم يربط كتّاب أسفار العهد القديم بين عمومية الخطية والموت وبين سقوط آدم ، ولكن الرسول بولس قد ربط بينهما في رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس (٢١:١٥ و٢٢) حيث يذكر أن سبب موت جميع البشر إنما هو في الإنسان آدم ، كما أن سبب القيامة من الأموات إنما هو في الإنسان يسوع المسيح . وعليه فإن موت جميع البشر ليس بسبب خطاياهم الشخصية بل بسبب عصيان آدم . والأساس الذي عليه حدث هذا ، هو ما يقرره الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية (١٢:٥ ــ ٢١)، حيث تناول موضوع علاقة آدم بالجنس البشري ليوضح تعليمه عن تبرير الخطاة على أساس البر الذي ليس لهم في ذواتهم . ولكي يشرح ذلك استند إلى الحق المعروف جيداً لقرائه ، ألا وهو أن كل البشر تحت الدينونة بسبب خطية آدم . ويعقد مقارنة بين آدم والمسيح . والنقطة الأساسية في المقارنة هي الخطية المحتسبة والبر المحتسب . ولا يقصد الرسول بولس من العدد الثاني عشر ، مجرد تأكيد أنه كما أن آدم أخطأ ، وبالتالي مات ، فالناس أيضاً يخطئون ومن ثم يموتون ، ولا يمكن أن يكون قصده أن يقول إن الله ، كما وضع قاعدة سابقة في حالة آدم ، أن الموت يتبع الخطية ، فهو يسير على نفس هذه القاعدة مع كل البشر إذ أخطأ الجميع ، بل أن هدف الرسول بولس هو توضيح تعليمه عن كيفية عتق البشر من الخطية والموت ، من خلال بيان كيف أصبحوا تحت الدينونة . فالفكر الأساسي في هذا الفصل هو أنه كما دين البشر بسبب احتساب ذنب خطية آدم عليهم ، فإنهم كذلك يبررون بسبب احتساب بر المسيح لهم ، فيقول بولس إنه بإنسان واحد دخلت الخطية والموت إلى العالم ، وبإنسان واحد اجتاز الموت إلى جميع الناس لأن الجميع انطووا تحت ذنب خطية ذلك الإنسان الواحد (عدد ١٢) . ولكي يثبت ذلك استشهد بحقيقة أن الموت كعقاب ، قد ملك خلال فترة كان فيها الأساس الشرعي الوحيد الممكن لهذه الحقيقة ، هو احتساب ذنب خطية ذلك الانسان الواحد (العددان ١٣ و١٤) . ومن ثم فهناك مقارنة دقيقة بين آدم والمسيح . فكما يدان الناس بسبب معصية آدم ، فإنهم يبررون أيضًا بسبب طاعة المسيح (العددان ١٨و١٩) ، فالفكر الأساسي في هذا الفصل هو أن الخطية المحتسبة والبر المحتسب هما الأساس للدينونة وللتبرير .

(٢) احتساب خطايا شعب المسيح عليه : لا يرد في الكتاب المقدس باللفظ احتساب خطايانا على المسيح ، لكن هذ الحق ينضوي تحت العبارات التي تؤكد أن المسيح « حمل خطايانا »، و« الرب وضع عليه إثم جميعنا ». ورغم أن التعبير « يحمل إثماً أو خطية » قد يعنى أحيانًا رفعها أو نزعها، لكنه غالباً ما يستعمل في الكتاب المقدس عن الأشخاص المتهمين بالذنب ، والمستحقين للعقاب بسبب خطيتهم الشخصية (لا ١٧:٥، ١٨:٧، ٨:١٩، ٩:٢٢) . ويتضح أن الفعل العبري « ناسا » له هذا المعنى باستخدامه بالتبادل مع الفعل « سَبَل » الذي يعني يحمل (كما في حمل الأثقال) ، وهو الفعل المستخدم للدلالة على حمل عقاب الخطية (إش ١١:٥٣) .

وفي نظام الذبائح في العهد القديم ــ والتي ترمز لذبيحة المسيح ــ يشير وضع الأيدي على رأس الذبيحة (لا ٤:٤) إلى أن الذبيحة تقوم مقام مقدمها وأن ذنبه ينتقل إليها ، وتظهر هذه الفكرة بوضوح في حالة تيس المعز في يوم الكفارة العظيم (لا ٢١:١٦ و٢٢). وعلى هذا فعندما يقال عن عبد الرب «وآثامهم هو يحملها» (إش ١١:٥٣)، أو إن «تأديب سلامنا عليه» (إش ٥:٥٣)، أو أن «الرب وضع عليه (حرفياً: جعله يقع عليه) إثم جميعنا » (إش ٦:٥٣)، فالفكرة هي أن المسيح حمل ــ نيابة عنا ــ عقاب خطيتنا ، إذ حُسب ذنبها عليه، فالفكرة هنا هي العقاب النيابي أي إحتساب ذنب خطايانا على المسيح .

وتشكل هذه الفكرة ذاتها أساس هذه التعبيرات عند استخدامها في العهد الجديد ، فعندما أراد بطرس أن يبين أن المسيح كان مثالاً للصبر على الألم ، أخذ فكرة إشعياء ، وذكر تلك الحقيقة أن المسيح « حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة » (١بط ٢٤:٢)، وتبين القرينة أن بطرس كانت في فكره نبوة إشعياء (٥٣)، فهو لم يقصد أن يقول إن المسيح حمل خطايانا حتى إلى الصليب، بل إنه بموته على الصليب حمل عقاب خطايانا، حيث حسب عليه ذنبها . ويوضح كاتب الرسالة إلى العبرانيين نفس الفكرة جاعلاً التباين بين مجيء المسيح

الأول ومجيئه الثاني هو حقيقة أنه أتى أولاً ليقدم نفسه ذبيحة خطية ، إذ وُضع عليه ذنب خطايا آخرين ، بينما سيظهر في مجيئه الثاني بدون هذا الحمل ، حمل الذنب المحتسب أو النيابي (عب ٩:٢٨) . ويعبر الرسول بولس أيضاً عن نفس الفكرة بقوله إن المسيح «جُعل خطية لأجلنا» (٢كو ٥:٢١)، وأنه «صار لعنة لأجلنا» (غل ٣:١٣). ففي العبارة الأولى تظهر بوضوح فكرة النيابة ، فالمسيح الذي لم يعرف خطية ــ كما تؤكد العبارة ــ قد جُعل خطية لأجلنا، وأننا نحن الخطاة صرنا أبرارًا فيه ، فالرسول بولس يريد أن يقول إن المسيح وُضع عليه عقاب خطيتنا، وإن ذنبنا حسب عليه ، تمامًا بنفس الطريقة التي بها نصير نحن الخطاة ، « بر الله فيه » أي باحتساب بره هو لنا. وتتضح نفس الفكرة في غلاطية (٣:١٣) حيث تعني عبارة أن المسيح «صار لعنة لأجلنا » أنه حمل اللعنة أو العقاب على الشريعة المكسورة . فالفكرة الأساسية في كل هذه الأقوال هي أن ذنب خطيتنا قد حُسب على المسيح .

(٣) احتساب بر المسيح لشعبه : إن البر الذي على أساسه يبرر الله الفاجر ــ كما يكتب الرسول بولس ــ هو بر مشهود له في العهد القديم من الناموس والأنبياء (رومية ٣:٢١) . فلنوال البركة التي تأتي عن العلاقة الصحيحة مع الله ، يلزم أن ننال الصفح، أي ألا تُحسب علينا خطية ، ويحدث ذلك عن طريق ستر الخطية أي التكفير عنها (مز ٣٢:١و٢) . وتبدو طبيعة هذا الستر أو الغطاء أي التكفير ــ عن طريق حمل قصاص الخطية نيابيًا ــ واضحة في الأصحاح الثالث والخمسين من إشعياء ، كما أن العهد القديم يعلمنا أيضًا أن البر الذي يطلبه الله لا يمكن أن يوجد في بشر ، فيقول المرنم : « إن كنت تراقب الآثام يارب، ياسيد فمن يقف ؟» (مز ١٣٠:٣)، «لن يتبرر قدامك حيّ » (مز١٤٣:٢)، «وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا » (إش ٦٤:٦) ، لذلك يتحدث الأنبياء عن بر ليس من عمل الناس بل البر الذي في الرب ، أي البر الذي يأتي من عند الرب لشعبه، « إنما بالرب البر والقوة » (إش ٤٥:٢٤و٢٥)، « وبرهم من عندي يقول الرب » (إش ٥٤:١٧ ــ انظر أيضا إش ٥٨:٨، ٦١:٣، إرميا ٥١:١٠، هوشع ١٠:١٢) . وتتضح هذه الفكرة بجلاء في الارتباط بعمل المسيا : « في تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به: «الرب برنا» (إرميا ٣٣:١٦) وذلك عند مجيء المسيح الملك إليها . ويطلق نفس هذا الاسم « الرب برنا » على المسيا لاعلان عظمته لإسرائيل (إرميا ٢٣:٦) .

ورغم عدم توكيد فكرة الاحتساب صراحة في هذه الفصول ، فالفكرة ليست مجرد اعتراف الله بهذا البر (كريمر)، لكن المعني المقصود هو أن البر يأتي من الرب ــ بواسطة عمل المسيح ــ منبع بر شعبه .

ويتناول الرسول بولس نفس هذه الفكرة موضحًا الطريق التي بها يأتي هذا البر للخطاة ، وواصفًا فكرة « البر المحتسب » أساسًا لتعليمه عن التبرير . ويعني الرسول بولس « ببر المسيح » ، منزلته الشرعية الرفيعة ، أو ما اكتسبه من الاستحقاق الكامل لكل ما فعله إتمامًا لمطالب ناموس الله ، بما في ذلك طاعته الكاملة إيجابياً وسلبيا . وهذا التبرير يؤدي إلى الحياة ثم الى المجد الأبدي (رو ٥:١٨، ٨:٣٠) .

ويوضح بولس الرسول دائماً أن الحصول على الحياة يتوقف على تتميم الناموس ، وعليه إذا كان المسيح يضمن لنا الحياة ، فلا بد أن يكون ذلك مطابقًا للمبدأ السابق ، ولذلك فإن الرسول يشدد على عنصر الطاعة في موت المسيح ، ويضعه كأساس لتبرير الخاطيء (رو ٥:١٨) . كما يصور الطاعة حتى الصليب بإعتبارها ذروة حياة الطاعة من جانب المسيح (في ٢:٨) . ويؤكد الرسول بولس أيضًا أن فداءنا من كل مطالب الناموس، مكفول بحقيقة ولادة المسيح تحت الناموس (غل ٤:٤) . ولا يمكن قصر ذلك على أن المسيح كان تحت لعنة الناموس ، لأنه ولد تحت الناموس ، مما نتج عنه أننا تحررنا من كل مطالبه. كما أننا نرى نفس هذا المبدأ في تعليم الرسول بولس بأن التبرير ــ من أوله إلى آخره ــ هو من النعمة الإلهية ــ بالارتباط بحقيقة أنه يؤدي إلى الخلاص الكامل .

ونرى أهمية تعليم احتساب بر المسيح للمؤمن ــ في فكر الرسول بولس ــ من حقيقة أن موضوع كيفية الحصول على البر ، قد احتل موضعًا جوهرياً في فكره الديني ــ سواء قبل تجديده أو بعده. فتجديد الرسول ــ نتيجة لظهور المسيح المقام له ــ حدد مفهومه عن الطريق الحق لنوال البر، لأن قيامة المسيح تعني لبولس إدانة كل سعيه الماضي إلى البر بأعمال الناموس .

واحتساب بر المسيح للمؤمن هو أساس تعليم الرسول بولس عن التبرير ، ويمكن رؤية ذلك من حقيقة أن التبرير مجاني تمامًا، وليس للخاطيء أي استحقاق فيه (رومية ٣:٢٤، ٥:١٥، غل ٥:٤، تي ٣:٧) . وهو يُقدَّم للفاجر (رو ٤:٥)، ولذلك فإنه ليس بأعمال (رو ٣:٢٠ و٢٨، غل ٢:١٦، ٣:١١، ٥:٤، في ٣:٩) ، كما أنه ليس مجرد صفح عن الخطية، بل هو بالتحديد حكم شرعي كامل بتحرير الخاطيء من كل مطالب الناموس ، ومنحه الحق في الحياة الأبدية. وهذه الحقيقة الأخيرة حقيقة واضحة لأن بر الله ــ المبني على أساس استيفاء حقه ــ هو أساس تعليم الرسول بولس عن التبرير (رو ٢) ، وظاهر فيه (رو ٣:٢٥ و٢٦) لأن أساسه هو عمل المسيح الكفاري (رو ٣:٢٥) ، ولأن افتداءنا من لعنة الناموس يرتكز على تحمل المسيح لها نيابة عنا ، وأن افتداءنا من كل مطالب الناموس، يتوقف على تتميم المسيح لها (غل ٣:١٣، ٤:٤) ، إذًا لا تكمن

طبيعة التبرير بالنعمة ــ في تعليم الرسول بولس ــ في كونه مجرد غفران بالنعمة فقط دون أي أساس قانوني (رتخل) ، أو في قبول الله للبر الذاتي الذي أنتجه هو في الخاطيء (توباك) ، أو في قبول الإيمان بديلاً عن البر الكامل (كريمر)، لكنه يكمن في حقيقة أن البر الذي على أساسه يبرر الله الفاجر، هو البر الذي صنعه الله بالنعمة ، والذي يقابل الرسول بولس بينه وبين بره الشخصي الذي بأعمال الناموس (في ٣ : ٩)، ومن ثم يغفر الله للخاطيء ويقبله كشخص بارٌّ ليس على أساس أي شيء فيه ، لكن فقط على حساب ما عمله المسيح من أجله ، وهو ما يعني أن استحقاقات آلام المسيح وطاعته تحسب للخاطيء كأساس لتبريره .

ويؤكد الرسول بولس هذا الحق بجلاء عندما يتكلم عن احتساب بر الله لنا بدون أعمال ، وعن أن البر محسوب لنا (رو ٤ : ٦و١١). وتوضح القرينة فكرة احتساب البر ، فالشخص الذي يتبرر، موصوف بأنه « فاجر » (رو ٤ : ٥) ، إذن فهو يتبرر على أساس احتساب، الله هذا البر له . ويبدو هذا واضحاً أيضاً من المقابلة بين الحسبان على سبيل « نعمة » و « على سبيل دين » (رو ٤ : ٤) . فمن يسعى وراء البر بالأعمال يريد أن يتبرر كمكافأة على أعماله ، ولكن على النقيض من ذلك ، يكون التبرير على سبيل النعمة ، هو منح الانسان برًّا لا يمتلكه في ذاته . وبناء عليه يكون أساس التبرير هو أن يُحسب للخاطيء برٌّ خارج عنه .

ويؤكد الرسول بولس هذه الفكرة أيضاً في المقابلة التي عقدها بين آدم والمسيح (رو ٥ : ١٨ و١٩) فيقول إنه كما أن الناس يدانون بسبب خطية ليست هي أصلاً خطيتهم ، كذلك فإنهم يبررون على حساب برٌّ ليس هو برهم . وتُعد فكرة الخطية المحتسبة والبر المحتسب ــ كما سبق القول ــ نقطة المقارنة الدقيقة بين الدينونة في آدم ، والتبرير في المسيح . وهي أيضاً ــ كما يقول الرسول بولس ــ أساس التباين بين العهدين القديم والجديد ، فيصف العهد الجديد بأنه « خدمة البر » في مقابل العهد القديم الذي يصفه بأنه « خدمة الدينونة » . وعلى هذا فإن كان هذا التعبير الأخير لا يدل على حالة ذاتية للبشر تحت تدبير العهد القديم ، بل إلى علاقتهم بالله كمن هم تحت دينونة ، فيجب أن يدل « البر » على عكس هذه العلاقة بالناموس ، ويجب أن يعتمد « البر » على تبرئة الله لهم شرعياً . ويوضح الرسول بولس نفس الحق بأكثر تحديد بقوله إن «المسيح صار لنا ... من الله برًا (١كو ١ : ٣٠) وقد اختير هذا الأسلوب الدقيق للتعبير لأنه يتحدث أيضاً عن أن المسيح « صار لنا ... من الله .. قداسة وفداء» ، فكان يجب اختيار تعبير يستطيع أن يحتوى كل هذه الأفكار . ومن أوضح العبارات التي تتعلق بالبر غير الذاتي ــ أي المكتسب ــ هي : « وأوجد فيه وليس لي بري الذي من الناموس ، بل الذي بإيمان المسيح ،البر الذي من الله بالإيمان » (في ٣ : ٩) . فهنا يؤكد الرسول على أن البر الذي يحصل عليه المؤمن في المسيح هو على النقيض تمامًا من بره الذاتي ، فالبر الذاتي من أعمال الناموس ــ أما البر المكتسب فمن الله بالإيمان بالمسيح. فهو ــ على ذلك ــ من خارج الإنسان ، ممنوح له من الله على أساس عمل المسيح ، وعن طريق الإيمان بالمسيح .

وتوضح الفكرة المشروحة بجلاء في الفقرة السابقة عن البر المكتسب والذي يهبه الله للخاطيء ــ أي فكرة الوضع الشرعي الجديد الممنوح من الله للمؤمن ــ توضح هذه الفكرة معنى عبارة « بر الله » التي يستخدمها الرسول بولس تسع مرات (رو١ : ١٧ ، ٣ : ٥ و٢١ و٢٢ و٢٥ و٢٦ ، ١٠ : ٣ (مرتين) ، ٢كو ٥ : ٢١) ، فهي تدل على الصفة الإلهية للبر (رو ٣ : ٥ و٢٥ و٢٦) . وجرت العادة على اعتبار المواضع الأخري بمثابة إشارة لبر الخاطيء الذي يأتي إليه من الله طبقاً لما جاء في فيلبي (٣ : ٩) . ولكن يفسرها « هيرنج » مؤخرًا ــ ناهجاً على نهج « كولينج » ــ على أنها كلها تدل على عمل التبرير الإلهي ، ولكن هذا التفسير يبدو شديد التكلف في ضوء ما جاء في الرسالة الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس (٥ : ٢١) حيث يذكر أننا « نصير بر الله » ، وكذلك مع ما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في رومية (١٠ : ٣ ــ ٦) حيث يذكر أن « بر الله » هو نفسه « البر الذي بالإيمان » ، بالمقابلة مع بر الإنسان الذاتي . وما يؤكد أن بر الانسان الذي يناله من الله ، هو ما يشار إليه هنا ، هو حقيقة أن سبب خطأ اليهود في سعيهم وراء البر بأعمال الناموس هو أن عمل المسيح قد أنهى هذه الطريقة للحصول على البر (رو ١٠ : ٤). فهذا البر إذن هو البر الذي أصبح للانسان من الله ، فالبر يأتي من الله فالله هو مصدره ، ولا يكون ذلك بجعل الإنسان بارًا داخليًا ، لأن كل الآيات السابقة تبين أن هذا البر هو بر موضوعي تمامًا ، إنه البر المذكور في فيلبي (٣ : ٩) ، البر الذي يحسبه الله للمؤمن في المسيح هكذا « نصير نحن بر الله فيه » . بنفس المعنى الدقيق الذي به « جُعل المسيح خطية » (٢كو ٥ : ٢١) . ولأن المسيح « جُعل خطية » باحتساب ذنب خطيتنا عليه ، فحمل عقابها ، فلا بد أن بولس الرسول يعني أننا « نصير بر الله » بنفس هذا المعني الموضوعي ، أي باحتساب بر المسيح لنا ، وعلى نفس المنوال تكون المباينة في الرسالة إلى الكنيسة في رومية ، (١٠ : ٣) بين بر الله وبر اليهود الذي بأعمال الناموس ، برهان على أنه في كلتا الحالتين ، يدل البر على وضع قانوني يأتي من جانب الله بالاحتساب. إنه نفس البر المحتسب الذي يجعل الإنجيل « قوة الله للخلاص » (رو ١ : ١٧) ، المشهود له من الناموس والأنبياء ،والذي يناله الإنسان بالإيمان بالمسيح ، الذي أظهر بموته الكفاري « بر الله » الذي استوفى حقه بكفارة المسيح (رو٣: ٢١و٢٢ و٢٥ و٢٦) ، والذي يقول عنه بطرس الرسول إنه

« غاية الإيمان » (٢بط ١:١) .

ويؤكد الرسول بولس فى موضعين أن إبراهيم آمن بالله « فحسب له برًا » (رو ٣:٤ ، غل ٦:٣) . ويقول بعض المفسرين إن بولس يعني أن الله قبل إيمان إبراهيم بديلاً عن البر الكامل ، كأساس لاستحقاقه للتبرير . لكن لا يمكن أن يكون هذا هو ما قصد إليه الرسول لأنه يناقض على خط مستقيم القرينة عندما يذكر بولس حالة إبراهيم لإثبات أنه قد تبرر بدون أي إستحقاق من جانبه ، ولأنه يناقض أيضاً فكر بولس عن طبيعة الإيمان التي تنفي كل دعاوى الاستحقاق ، بل هو الاعتماد المطلق على المسيح الذي منه يستمد الإيمان كل قيمته للخلاص ، كما يناقض تعليم الرسول عن أن التبرير إنما هو من النعمة ومن النعمة فقط. فالرسول يود — في هذه الفصول — أن يوضح حقيقة التبرير بالنعمة مقتبساً لغة سفر التكوين البسيطة (تك ٦:١٥) فهو يعني ببساطة أن إبراهيم تبرر كمؤمن بالله وليس كشخص سعى وراء البر بالأعمال .

حسد :

اسم عبري مشتق من فعل بمعني « يرحم أو يشفق » وكان ابنه أحد وكلاء الملك سليمان الاثني عشر ، إذ كان ابن حسد وكيلاً في كورة أربوت فكانت له سوكوه وكل أرض حافر في القسم الغربي من سبط منسى (١مل ١٠:٤) .

حسد — يحسد :

الحسد هو النظرة الحقودة إلى ما لدى الآخرين ، هو نظرة عدم الرضى ، والشعور الخبيث من نحو الآخرين لأنهم يمتلكون ما لا يمتلكه ، ويتمنى أن يتحول إليه ما لديهم من نعمة أو أن يُسلَبوها .

(١) في العهد القديم :

تستخدم في العهد القديم الكلمة العبرية « كِناه » للدلالة على الحسد بمعناه السيء، أو للدلالة على الغيرة بمعناها الحسن . فتستخدم الكلمة — بمعناها الحسن — مرارًا عن الله أو عن الأفاضل من الناس ، وتستخدم أيضاً بمعناها السيء — مرارًا أقل نسبياً — عن الناس، ولكنها لا تستخدم بهذا المعنى السيء مطلقًا عن الله .

وكلمة « كِناه » من الفعل « كاناه » بمعنى « يحمرّ » أو «يتوهج » فهي تعني أساسًا الاشتعال أو الاتقاد أو الالتهاب أو احمرار الوجه، أي أنها تدل على الانفعال الشديد، ومن هنا جاء معناها المزدوج الذي يجب أن يفهم من القرينة .

فنراها بمعناها السيء مثلاً في : « فكان له مواش من الغنم ومواش من البقر وعبيد كثيرون، فحسده الفلسطينيون » (تك ١٤:٢٦)، « فحسده إخوته » (تك ١١:٣٧) ، «وحسدوا موسى في المحلة وهرون قدوس الرب » (مز ١٦:١٠٦)، « ويزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا » (إش ١٣:١١ ... إلخ) .

كما أن الكلمة نفسها بمعناها الحسن تعني الغيرة المحمودة، وتنسب كثيرًا للرب فهو «إله غيور» (خر ٥:٢٠، ١٤:٣٤، تث ٢٤:٤، ٩:٥، ١٥:٦، ١١:٢٥ و١٣، يش ١٩:١٤، ١مل ١٠:١٩ و١٤، حز ٢٥:٢٩، يوئيل ١٨:٢، زك ١٤:١، ٢:٨ ... إلخ).

وهناك الكثير من التحذيرات من حسد الأشرار أو الغيرة منهم مهما بلغ نجاحهم الظاهر (مز ١:٣٧، ٢:٧٣ و٣، أمثال ٣١:٣، ١٧:٢٣، ١:٢٤ و٣٩). ويذكر سفر الجامعة أن الإنسان يندفع للانهماك في العمل وتنمية مهاراته نتيجة حسده لنجاح الآخرين، فيقول : « رأيت كل التعب وكل فلاح عمل أنه حسد الإنسان من قريبه » (جا ٤:٤) .

ويروي العهد القديم الكثير من المآسي التي حدثت نتيجة الحسد، كما في قصة عيسو ويعقوب (تك ٤١:٢٧)، وقصة راحيل وليئة (تك ١:٣٠)، وقصة يوسف واخوته (تك ١١:٣٧)، وقصة هامان ومردخاي (أس ٥:٣ و٦، ١٣:٥ و١٤).

ويصور سفر الأمثال قوة الحسد بالقول : « من يقف قدام الحسد؟» (أم ٤:٢٧) أي أن الحسد قوة جبارة تدفع إلى إرتكاب أفظع الشرور كما في الأمثلة المذكورة آنفًا. ويقول أليفاز التيماني لأيوب : « لأن الغيظ يقتل الغبي، والغيرة (الحسد) تميت الأحمق » (أيوب ٢:٥) . فما أشد ما يفعل الحسد في قلب الحاسد، لذلك يقول الحكيم : « نخر العظام الحسد » (أم ٣٠:١٤) .

(٢) في العهد الجديد:

تستخدم في العهد الجديد كلمتان يونانيتان للتعبير عن الحسد والغيرة، هما: «فثونوس» (phthonos) ولها على الدوام المدلول السيء (انظر مت ١٨:٢٧، مرقس ١٠:١٥، رومية ٩:١، غل ٢١:٥ و٢٦، في ١٥:١، ١تي ٤:٦، تي ٣:٣ ... إلخ).

ثم « زيلوس » (zelos) التي تقابل كلمة « كِناه » العبرية بمدلوليها الحسن والسيء فهي تستخدم أحيانًا للدلالة على الغيرة المحمودة كما في « غيرة بيتك أكلتني » (يو ١٧:٢) ، أو « حسنة هي الغيرة في الحسنى » (غل ١٨:٤ — انظر أع ٢٠:٢١، ٣:٢٢، رومية ٢:١٠، ٢كو ١١:٧، ٢:٩، ٢:١١، غل ١٤:١، في ٦:٣، كو ١٣:٤، تي ١٤:٢، رؤ ١٩:٣) .

كما تستخدم أيضًا بالمدلول السيء للحسد (انظر أع ٧:٩، رو ١٣:٣، ١كو ٣:٣، ١٣:٤، ٢كو ٢٠:١٢) .

وقد كان « الحسد » هو الذي دفع الكهنة ورؤساء الشعب لتسليم يسوع للصلب (مت ١٨:٢٧)، كما أنه يُدرج بين أشنع الخطايا (مرقس ٢٢:٧، رومية ٢٩:١). ويحذر الروح القدس المؤمنين من الحسد (غل ٢١:٥، ١بط ١:٢) . ومن أهم صفات المحبة هي أنها « لا تحسد » (١كو ٤:١٣) .

ويقول الرسول يعقوب : « الروح الذي حل فينا يشتاق إلى الحسد » (يع ٥:٤) ، والمقصود بالحسد هنا هو الغيرة كما جاءت في الترجمة الكاثوليكية (بيروت) . وقد جاءت في ترجمة « كتاب الحياة » بصيغة الاستفهام : « هل الروح الذي حل في داخلنا يغار عن حسد؟ » وهو نفس ما جاء في بعض الترجمات الانجليزية، وجاءت في ترجمة « كتاب الأخبار الطيبة » (GNB) « أن الله يغار بشدة على الروح الذي وضعه فينا »، وفي الترجمة الانجليزية المنقحة (RSV) : « الروح الذي وضعه فينا يغار علينا إلى درجة الحسد » (انظر هوشع ١٩:٢ — ٢٣) .

ويقول دكتور ف.دايفدصن إن وستكوت وآخرين معه يرجحون أن الجزء الأول من الآية : «أم تظنون أن الكتاب يقول باطلاً؟» هو جزء قائم بذاته ، وأن الجزء الثاني من الآية ليس مفعولاً للفعل « يقول » الوارد في الجزء الأول منها ، وإذا صح ذلك — وليس ثمة سبب قوي يمنع من ذلك — لكان المعنى المقصود ، هو السؤال عما إذا كان من الممكن أن نعتبر أن كل التحذيرات ضد العالم في العدد الرابع وغيره مما تذخر به أسفار الكتاب المقدس، هي مجرد عبارات جوفاء . إن الكتاب المقدس يحذر بشدة ضد هذا الشر ، وفي إهمال هذه التحذيرات خطر على نفوسنا .

بينما ترى الغالبية من دارسي الكتاب المقدس أن المقصود بكلمة « الروح » هو « الروح » الذي « وضعه الله فينا »، كما جاء في الترجمة الإنجليزية المنقحة، وأنه « يغار علينا إلى درجة الحسد » وتكون الإشارة هنا إلى العمل المبارك للروح القدس الذي يحزن (أف ٣٠:٤) إذا سلكنا بعدم أمانة من نحو المسيح والله الذي باركنا فيه بكل بركة ، فهو يغار علينا غيرة مقدسة لأنه يريدنا أن نكون بجملتنا له ، ولا يرضى مطلقًا أن يكون ولاؤنا له منقوصاً . ويبدو أن هذا هو التفسير الأرجح وبخاصة أن كلمة « حسد » — وإن كان لها بوجه عام مدلول سيء — إلا أنها تستخدم مرارًا عديدة للتعبير عن « أنبل العواطف » (كما يقول تفسير كمبردج للكتاب المقدس) .

حسديا :

اسم عبري معناه «الرب رحيم»، وهو اسم أحد أبناء زربابل الذي قاد أول مجموعة من الشعب في العودة من سبي بابل (١أخ ٢٠:٣).

حسر — يحسر :

حسر البصر كلَّ وانقطع من طول المدى فهو « حسير ». ويقول إشعياء عن بركات ملك المسيا : «ولا تحسر عيون الناظرين وآذان السامعين تصغي . وقلوب المتسرعين تفهم علمًا وألسنة العيِّين تبادر إلى التكلم فصيحًا » (إش ٣:٣٢ و٤) ، أي أنهم سيتخلصون من كل عيوب وضعفات الجسد التي يعانون منها في الزمان الحاضر .

حسرة :

اسم عبري معناه « معوز أو فقير » وهو اسم جدشلوم بن توقهة حارس الثياب ، وزوج خلدة النبية التي أرسل إليها يوشيا الملك يسألها عن سفر الشريعة الذي وجد في الهيكل (٢أخ ٣٤: ٢٢) ويسمى أيضاً « حرحس » (٢مل ١٤:٢٢) .

حواس :

الحواس هي مراكز الإحساس والشعور ، ويقول الرسول في الرسالة إلى العبرانيين : « أما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر » (عب ١٤:٥) . وتستخدم الكلمة هنا للدلالة على الحاسة الداخلية أو القدرة على التمييز والحكم على الأمور ، وهي تكتمل بالتدرب والممارسة (انظر أيضاً أف ١٢:٤ — ١٤، ١تي ٧:٤، ٢بط ١٨:٣) .

حسك :

هناك إشارات كثيرة في الكتاب المقدس إلى نباتات شوكية مختلفة، والكلمات العبرية المستخدمة في التعبير عنها، فيها الكثير من الغموض مما يصعب معه تحديد أي نوع من هذه النباتات هو المقصود ، لذلك اختلفت فيها الترجمات كثيرًا، وترد كلمة « حسك » في الترجمة العربية (فانديك) نقلاً عن الكلمتين العبريتين الآتيتين :

(١) **دردار** : وتذكر مرتين في العهد القديم وتترجم في المرتين إلى « حسك » (تك ١٨:٣، هوشع ٨:١٠)، والدردار نبات معروف باسم « شوكة الدردار » أو «شوكة النجمة» واسمه العلمي سنتورا (Centaurea) من العائلة المركبة، ويوجد منه نحو خمسين نوعًا في فلسطين ، منها قرمزي الزهرة (centaurea calcitrapa)، وأصفر الزهرة (c.verutum) وهما أكثر الأنواع انتشاراً في فلسطين .

(٢) شايت : وهي كلمة خاصة بسفر إشعياء (إش ٥:٦، ٢٣:٧ و٢٤ و٢٥، ٩:١٨، ١٠:١٧، ٤:٢٧) وتقترن دائمًا بكلمة «شوك» (« شامير » في العبرية).

أما في العهد الجديد : فتأتي كلمة « حسك » ترجمة للكلمة اليونانية « تريبولوس » (tribolos — مت ١٦:٧، عب ٨:٦) ومعناها الحرفي هو « ذات ثلاث أسنان أو حراب » .

حسلي :

اسم عبري لعله ترخيم « لعسلياهو » أي « من « حفظه الرب » ، وهو ابن نجاي وأبو ناحوم . وهو الجد العاشر ليوسف النجار في انتسابه لهالي (لو ٢٥:٣) .

حسم — انحسم :

حسمه فانحسم أي قطعه فانقطع ، كما في قول أيوب : « يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف » (أيوب ٢:١٤) والكلمة العبرية المترجمة « ينحسم » هنا هي « قلال » بمعنى « يُقْطَع » وقد ترجمت فعلاً بهذا المعنى بضع مرات (انظر أيوب ٨:١٦، ٢٤:٢٤، مز ٢:٣٧) .

محسن:

الكلمة «محسن» في حديث الرب يسوع المسيح : «ملوك الأمم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين» (لو ٢٥:٢٢)، ترجمت عن الكلمة اليونانية «إيورجيتس» (Euergètes)، ويرى البعض أن المسيح كان يشير إلى اثنين من ملوك مصر هما بطليموس الثالث (٢٤٧ — ٢٤٢ ق.م.) وبطليموس السابع (١٤٧ — ١١٧ ق.م.) اللذين حملا هذا اللقب «إيورجيتس»، فيعقد الرب يسوع مقارنة بين الممالك العالمية التي يحمل حكامها لقب ، « المحسن »، بينما هم يحيطون أنفسهم بكل أبهة وفخفخة ، وبين مملكته التي ينتمي إليها من يعملون في إتضاع في خدمة الآخرين ، وكان ذلك تعقيبًا على المشاجرة التي جرت بين التلاميذ حول « من منهم يظن أنه يكون أكبر » (لو ٢٢: ٢٤).

حسا — يحسو :

حسا الطائر الماء حسوًا، شربه شيئاً بعد شيء. ويقول الرب لأيوب : « أو بأمرك يحلق النسر ويعلي وكره ... فراخه تحسو الدم ، وحيثما تكن القتلى فهناك هو » (أيوب ٢٧:٣٩—٣٠).

حسوفا :

اسم عبري معناه « مُعرًى أو مكشوف »، وهو اسم شخص كان رأس إحدى عائلات النثينيم خدام الهيكل ، ممن عادوا من السبي مع زربابل ويشوع الكاهن (عز ٤٣:٢، نح ٤٦:٧).

حسيديون :

الحسيديون اسم يطلق على الأتقياء من اليهود المستقيمي الرأي والعقيدة (١مك ٤٢:٢، ١٣:٧) تمييزًا لهم عن جماعة الذين اعتنقوا الثقافة اليونانية، الذين يطلق عليهم سفر المكابيين «الخطاة» و«رجال النفاق» (١ مك ٤٤:٢، ٥:٣) « الذين يفتنون الشعب » (١مك ٥:٣)، و«المفسدين» (١مك ٢٢:٧). وكانت آراء الحسيديين الدينية شديدة التزمت ولكنها مستقيمة وأمينة . وكان الحسيديون يعترفون بيهوذا المكابي قائدًا لهم (٢مك ٦:١٤) .

وكانوا موجودين كجماعة قبل أيام المكابيين، يسلكون بحسب الطرق القديمة، ولا يهتمون كثيراً بالسياسة، ولا يظهرون تعاطفًا كبيرًا مع الطموحات القومية البحتة، إلا إذا كانت تتصل بالديانة (١مك ٦٣:١، ٢مك ١٨:٦—٢٨، يهوديت ٢:١٢).

وقد اقتصر تعاونهم مع يهوذ المكابي على تأمين حقهم في ممارسة عقائدهم الدينية. وعندما زحف بكيديس على أورشليم، كان لديهم الاستعداد لأن يعقدوا معه سلامًا، لأن ألكيمس — وهو كاهن من نسل هرون — كان معهم وقد قبلوه رئيسًا للكهنة بالرغم من أن ستين منهم قد سقطوا صرعى بعدئذ بسبب خيانته وغدره (١مك ١٣:٧ — ١٦). وكان تخليهم عن يهوذا المكابي هو أكبر الأسباب في هزيمته .

﴿ ح ش ﴾

حشبدانة :

اسم عبري لعل معناه « قاض مسئول »، ويرجح أنه أحد اللاويين الذين وقفوا على المنبر الخشبي إلى يسار عزرا عندما كان يقرأ سفر الشريعة، والكهنة واللاويون يفسرون المعني للشعب (نح ٤:٨ — ٨) .

حشبنا:

اسم عبري معناه « من يحاسبه الرب »، وكان أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي (نح ١:١٠ و٢٥).

حشبينا :

اسم عبري معناه « من يحاسبه الرب »، وهو اسم :

(١) أبي « حطوش » أحد الذين رمموا قسمًا من سور أورشليم

بجانب يدايا بن حروماف، في أيام نحميا (نح ٣: ١٠) .

(٢) أحد اللاويين الذين اشتركوا مع يشوع الكاهن في الصلاة قبل التوقيع على الميثاق (نح ٩: ٥) ويظن أنه هو نفسه حشبيا (عز ٨: ١٩و٢٤، نح ١٠: ١١، ١١: ٢٢، ١٢: ٢٤) .

حشبون :

اسم موآبي معناه « حسبان » . وحشبون هي مدينة سيحون ملك الأموريين وعاصمة ملكه، وكانت أصلاً للموآبيين واستولى عليها منهم سيحون ، ثم أخذها بنو إسرائيل بقيادة موسى، في طريقهم إلى كنعان بين ما أخذوه من مدن الأموريين (عدد ٢١: ٢٥ و٢٦).

وتقع مدينة حشبون على الحدود الجنوبية بين سبطي جاد ورأوبين (يش ١٣: ٢٦) ، وكانت إحدى المدن التي أعاد بنو رأوبين بناءها وتحصينها (عدد ٣٢: ٣٧)، وقد حسبت حشبون بين مدن جاد التي أعطيت لعشائر بني مراري اللاويين (يش ٢١: ٣٩، ١أخ ٦: ٨١) .

أما في أسفار الأنبياء فنقرأ عنها بين مدن موآب (إش ١٥: ٤، ١٦: ٨ و٩، إرميا ٤٨: ٢ و٣٤ و٤٥، ٤٩: ٣)، ولكنها عادت ثانية إلى يد اليهود ، فقد ذكر يوسيفوس اسمها بين أملاك اليهود في موآب في أيام حكم اسكندر يانيوس . كما ذكر يوسيفوس أن مدينة حشبون والمنطقة المحيطة بها ــ والتي كان يطلق عليها الحشبونية (حشبونيتس) ــ دانت لحكم المكابيين ثم لحكم هيرودس الكبير، وأنها كانت تقع في إقليم بيرية ، وكانت تقع

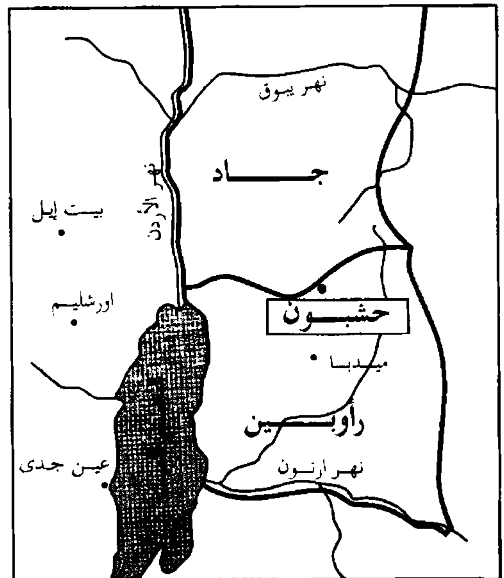

موقع حشبون

في المكان المعروف حاليًا باسم « حسبان » وهو عبارة عن أطلال في الجبال المقابلة لأريحا على بعد نحو ستة عشر ميلاً شرقي الأردن على حافة وادي « حسبان » في موقع حصين جدًا وعلى ارتفاع نحو ٦٠٠ قدم أعلى « عين حسبان » على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الشرق من أورشليم، وعلى بعد نحو تسعة أميال من ميدبا بين نهري يبوق وأرنون ، وتنتشر الأطلال التي يرجع تاريخها إلى العصور الرومانية ــ على جبلين يرتفعان فوق سطح البحر بنحو ٢٩٣٠ قدمًا، ٢٩٥٤ قدمًا على التوالي . وتوجد بقايا هيكل ، تشرف عليه من الغرب أطلال قلعة قديمة ، كما يوجد خزان كبير متهدم ، بينما تُكوِّن عين الماء التي في الوادي ، سلسلة من البحيرات أو البرك (نش ٧: ٤) . ويمكن الوصول إلى المدينة من الوادي عبر ممر منحدر يمر خلال شق في الصخور ، والذي ربما كان يغلق ببوابة . وعلى تل إلى الغرب من حشبون ، توجد « الكرمية » وهي عبارة عن مجموعة من الأضرحة القديمة والدوائر الحجرية .

حشبيا :

اسم عبري معناه « يهوه قد حسب أو دبر الأمر » ويتكرر هذا الاسم كثيرًا في أسفار الأخبار وعزرا ونحميا حتى تكاد تختلط الأسماء، فهو اسم :

(١) حشبيا بن أمصيا بن حلقيا من بني مراري ، وجد إيثان أحد المغنين في المقدس في أيام الملك داود (١أخ ٦: ٤٥) .

(٢) أحد أسلاف شمعيا بن حشوب بن عزريقام من بني مراري بن لاوي ممن سكنوا في أورشليم في أيام نحميا (نح ١١: ١٥، انظر ١أخ ٩: ١٤) .

(٣) أحد أبناء يدوثون ، وكان رئيسًا للفرقة الثانية عشرة من المغنين الذين أقامهم داود في خيمة الاجتماع (١أخ ٢٥: ٣ و١٩) .

(٤) أحد الحبرونيين من بني قهات ، وكان هو وإخوته موكلين على إسرائيل في عبر الأردن غربًا في أيام الملك داود (١أخ ٢٦: ٣٠) .

(٥) حشبيا بن قموئيل ، وكان رئيساً للاويين في أيام داود (١أخ ٢٧: ١٧) .

(٦) أحد رؤساء اللاويين في أيام يوشيا الملك، الذين قدموا للفصح خمسة آلاف ومن البقر خمس مئة (٢أخ ٣٥: ٩).

(٧) أحد اللاويين من بني مراري، الذين أرسلهم إدو الرأس إلى عزرا عند نهر أهوا بناء على طلب عزرا (عز ٨: ١٧ــ ١٩) .

(٨) أحد الكهنة الاثني عشر الذين أفرزهم عزرا وعهد إليهم بأخذ الفضة والذهب والآنية ، تقدمة لبيت الرب معهم لتسليمها لرؤساء الكهنة واللاويين ورؤساء آباء إسرائيل في أورشليم في مخادع بيت الرب (عزرا ٨:٢٤) . وقد يكون هو نفسه حشبيا المذكور في البند السابق .

(٩) رئيس نصف دائرة قعيلة الذي رمم قسمًا من السور في أيام نحميا (نح ٣:١٧)، ولعله هو نفسه حشبيا الذي ختم الميثاق (نح ١٠ :، ١١) .

(١٠) حشبيا بن متنيا من بني آساف المغنين وجد عزي بن باني الذي كان وكيلاً للاويين في أورشليم على عمل بيت الله (نح ١١:٢٢) .

(١١) أحد الكهنة رؤوس الآباء لحلقيا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢:٢١ و٢٤) .

حشر :

الحشر هو الجمع والحشد، فيقول الرب لشعبه القديم على لسان حزقيال : « إني أجمعكم من بين الشعوب وأحشركم من الأراضي التي تبددتم فيها » (حز ١١:١٧)، والكلمة العبرية هنا هي «أساف » وقد ترجمت في سائر المواضع بكلمة «يجمع» ومشتقاتها (انظر أخ ١٥:٤، إرميا ١٢:٩، ٢١:٤، دانيال ١١:١٠، ميخا ٢:١٢، ٤:٦) .

كما يقول على لسان صفنيا : « فانتظروني يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمي هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطي، كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض» (صف ٣:٨) والكلمة العبرية هنا هي « موعد » بمعنى الاجتماع على موعد ، وقد ترجمت في أكثر من مائة وخمسين موضعًا بمعنى اجتماع كما في « خيمة الاجتماع » .

حشرات :

يذكر الكتاب المقدس عددًا من الحشرات المختلفة يبلغ أكثر من خمسة عشر نوعًا، فيذكر الكتاب النمل ، والنحل ، والدبا ، والحرجوان ، والجراد بأنواعه من الجندب والغوغاء والزحاف والطيار، والبرغوث، والبعوض، والزنابير والذباب والعث، كما يذكر القرمز (الذي يستخرج من نوع من الديدان) والحرير الذي تصنعه دودة القز ، وهي في مجموعها تنتمي إلى عائلات مختلفة من الحشرات ، فمنها ما ينتمي إلى عائلة ذوات الأجنحة الغشائية مثل النمل والنحل والزنابير ، ومنها ما ينتمي إلى ذوات الأجنحة القشرية مثل العث وفراشة الحرير ، ومنها ما ينتمي إلى ذوات الأجنحة السيفونية مثل البرغوث، ومنها ما ينتمي إلى ذوات الجناحين مثل الذباب ، وما ينتمي إلى الخطميات مثل القمل ودودة القز ، ومنها ما ينتمي إلى مستقيمة الأجنحة كالأنواع العديدة من الجراد .

وكلمة « دودة » لا تشير إلى دودة القرمز فحسب ، ولكنها تشمل أنواعًا عديدة من يرقات الحشرات من ذوات الأجنحة القشرية وذوات الأجنحة المغمدة وذوات الجناحين .

كما أن « دبيب الطير » (لا ١١:٢٠ و٢١) يشير إلى الحشرات التي تدب على الأرض مثل النمل والدبا والحرجوان .

وقد وجد العلماء — في الواقع — صعوبة كبيرة في تحديد أنواع الحشرات المقصودة في كل حالة، إذ تستخدم كلمات عبرية مختلفة للدلالة على نفس النوع من الحشرات التي يصعب تحديدها بالضبط ، فكلمة « ذبوب » مثلاً تترجم إلى « ذباب » (جامعة ١٠:١، إش ٧:١٨) ، و« أروبة » تترجم إلى « ذبان » (خر ٨:٢١ — ٣١) وليس من السهل تحديد أنواع الحشرات المذكورة في لا (١١:٢٢) أو في يوئيل (١:٤) .

كما يذكر الكتاب العنكبوت والعقرب وهما ليسا من الحشرات المذكورة في اللاويين (١١: ٢٢) أو في يوئيل (١:٤) التفصيل عن كل حشرة باسمها في موضعها من دائرة المعارف) .

حشيش :

الحشيش لغة هو يابس الكلأ الذي يُحَشُّ أي يقطع ويجمع ليستعمل علفًا للحيوانات أو وقودًا للنار . وأحشت الأرض كثر حشيشها . وترد كلمة « حشيش » في الترجمة العربية للكتاب المقدس (ترجمة فانديك) نقلاً عن ثلاث كلمات عبرية هي :

(١) «حشيش» وهي نفس كلمة حشيش في العربية، وقد وردت مرتين في العبرية في العهد القديم ، وترجمت في المرتين بالحشيش (إش ٥:٢٤، ٣٣:١١) .

(٢) «خضير» االتي تقابل كلمة «خضرة» في العربية، وقد ترجمت في العربية إلى حشيش في (٢مل ١٩:٢٦، إش ٣٧:٢٧)، ولكنها في العبرية تدل على سائر الحشائش والأعشاب، وقد ترجمت فعلاً في غالبية المواضع الى عشب (انظر ١مل ١٨:٥، أيوب ٤٠:١٥، مز ٩٠:٥، ١٠٣:١٥، ١٠٤:١٤، ١٢٩:٦، ١٤٧:٨، إش ٤٠:٦ و٧، ٤٤:٤، ٥١:١٢). فهي تعني الأعشاب الخضراء بصفة عامة .

(٣) « ديشي » المشتقة من فعل بمعنى « ينمو بوفرة » وقد ترجمت إلى حشيش في المزمور (٣٧:٢) والأمثال (٢٧:٢٥)، ولكنها ترجمت إلى عشب في المواضع الأخرى (انظر تث ١:١١ و١٢ و٣٠، ٢صم ٢٣:٤، أيوب ٦:٥، إش ١٥:٦، ٦٦:١٤، إرميا ١٤:٥، دانيال

٤:٥).

أما في العهد الجديد فتستخدم الكلمة اليونانية « خورتوس » (Chortos) للدلالة على العشب بعامة (انظر مت ٦:٣٠، ١٤:١٩، مرقس ٦:٣٩، لو ١٢:٢٨، يو ٦:١٠، يع ١:١٠ و١١، ١بط ١:٢٤، رؤ ٨:٧، ٩:٤) .

ويوجد في فلسطين أكثر من مائتي نوع من الحشائش من العائلة النباتية المعروفة باسم « النجيلية » (Graminae)، إلا أن اللغة العبرية ــ مثلها مثل العربية ــ لا تميز بين أنواع هذه الحشائش والنباتات العشبية ، التي ينمو أغلبها طبيعيًا في فلسطين . وليس من عادة أهل فلسطين أن يقطعوا هذه النباتات العشبية لتجفيفها واستخدامها كعلف ، وإن كان بعض أهالي المناطق الواقعة شرقي نهر الأردن يفعلون ذلك .

وينمو « عشب السطوح » أو « حشيش السطوح » (٢مل ١٩:٢٦، مز ١٢٩:٦، إش ٣٧:٢٧) من البذور التي تختلط بالطين الذي تصنع منه عادة سقوف البيوت ، عندما يهطل المطر، فتنمو سريعًا ولكنها سرعان ما تجف : « كعشب السطوح الذي ييبس قبل أن يقلع » (مز ١٢٩:٦) وقد يجمع ليحرق .

ويستخدم الحشيش في الكتاب المقدس مجازيًا للدلالة على قصر أيام الانسان على الأرض (٢مل ١٩:٢٦، مز ٣٧:٢، إش ٣٧:٢٧)، أو سرعة زوال الغنى (أم ٢٧:٢٥). وكما تلتهم النار الحشيش سريعًا هكذا يكون عقاب الأشرار (إش ٥:٢٢، ٣٣:١١).

حشُّوب :

اسم عبري يعني « الرفيق » أو لعل معناه « حذر أو حريص »، وهو اسم :

(١) حشّوب بن فحث موآب الذي اشترك مع ملكيا بن حاريم في ترميم قسم من سور أورشليم بعد العودة من السبي في أيام نحميا (نح ٣:١١) .

(٢) حشّوب الذي اشترك مع شخص اسمه بنيامين في ترميم قسم من سور أورشليم مقابل بيتهما ، وقد يكون هو نفسه حشّوب المذكور قبلاً (نح ٣:٢٣).

(٣) حشّوب بن عزريقام من بني مراري من اللاويين وقد سكن ابنه شمعيا في أورشليم بعد العودة من السبي (١أخ ٩:١٤) .

حاشكة :

ولا ترد هذه الكلمة في الترجمة العربية للكتاب المقدس (فانديك) إلا مرة واحدة ، وذلك في قول داود في نشيده : «جعل الظلمة حوله مظلات مياها حاشكة وظلام الغمام » (٢صم ٢٢:١٢) والكلمة العبرية هنا هي « كشرة » (أي كثرة في العربية) وتعني « متجمعة ». ويستخدم « حشك » في العربية للدلالة على سرعة تجمع اللبن في ضرع الماشية. وحشكت الناقة في ضرعها لبنًا أي جمعته حتى امتلأ ضرعها .

حشمة :

الحشمة هي الحياء واللياقة ، ويرد هذا المعنى في موضعين من العهد الجديد عن الكلمة اليونانية « كوزميوس » (kosmios) بمعنى الحياء ، فيقول الرسول إن النساء يجب أن « يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل» أي بثياب غير خليعة « لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن » (١تي ٢:٩) . كما يقول إن الأسقف يجب أن يكون « عاقلاً محتشماً » أي أن يتصرف ويسلك بلياقة (١تي ٣:٢) .

حشمون :

اسم عبري معناه «خصيب » وهو اسم مدينة في الجنوب الغربي من يهوذا بالقرب من بيت فالط على حدود يهوذا من نحو أدوم (يش ١٥:٢٧). ولعلها كانت الموطن الأصلي للحشمونيين أو الأسمونيين، وهو الاسم الذي يطلقه يوسيفوس على المكابيين .

حشمونيون :

الاسم الذي يطلقه يوسيفوس على المكابيين (الرجا الرجوع إلى «أسمونيين» في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

حشمونة:

اسم مكان حل فيه بنو إسرائيل في أثناء ارتحالهم في البرية بين «مثقة» و«مسيروت» (عدد ٣٣:٢٩ و٣٠) .

أحشاء :

الأحشاء هي ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك .

أولاً : في العهد القديم :الكلمة في العبرية هي « معاء » وجمعها « معيم » ، وقد ترجمت فعلاً إلى «أمعاء» (انظر ٢صم ٢٠:١٠، ٢أخ ٢١:١٥ و١٨ و١٩، أي ٢٠:١٤، ٣٠:٢٧، مز ٢٢:١٤)، وإلى «جوف» (حز ٣:٣، ٧:١٩، يونان ١:١٧، ٢:١) وإلى «بطن» (نش ٥:١٤، دانيال ٢:٣٢) وفي أكثر الأحيان إلى «أحشاء» (تك ١٥:٤، ٢٥:٢٣، عدد ٥:٢٢، راعوث ١:١١، ٢صم ٧:١٢، ١٦:١١، ٢أخ ٣٢:٢١، مز ٤٠:٨، ٧١:٦، إش ١٦:١١ ... إلخ) .

وهناك كلمة عبرية أخري هي « رحم » وجمعها « رحاميم » وهي تؤدي نفس معنى كلمة « رحم » في العربية، وقد ترجمت إلى « أحشاء » (تك ٤٣ :٣٠، ١مل ٣ :٢٦)، وإلى رحم (تك ٤٩ :٢٥، أم ٣٠ :١٦، إش ٤٦ :٣، حز ٢٠ :٢٦) .

(١) المعنى الحرفي : كما سبق القول إن المقصود بكلمة أحشاء هو الجوف أو البطن أو الرحم أو الأمعاء، وليس ثمة تحديد دقيق لاستخدامات هذه الكلمة من الناحية الفسيولوجية، وهو أمر شائع في كثير من اللغات قديمها وحديثها :

وتشير العبارة المذكورة في سفر أخبار الأيام :« ضربه الرب في أمعائه بمرض ليس له شفاء ، وكان ... أن أمعاءه خرجت بسبب مرضه » (٢أخ ٢١ :١٨ و١٩) إلى إصابة يهورام ، بمرض خطير في أمعائه ، يظن البعض أنه كان نوعًا حاداً من البواسير .

(٢) المعنى المجازي : كثيرًا ما تستخدم هذه الكلمات للتعبير عن المشاعر العميقة ، كما نقرأ الآن في علم الفسيولوجيا عن « العصب السمبثاوي » أي « العصب الوجداني ». وقد عبر القدماء « بالأحشاء » و « الرحم » عن الود والرحمة والتعاطف كما عن مشاعر الألم والحزن والأسى: « أمعائي تغلي ولا تكف » (أي ٣٠ :٢٧)، « أحشائي غلت » (مراثي ١ :٢٠، ٢ :١١). كما استخدمت كلمة « معيم » للدلالة على القلب مركز المشاعر والعواطف والحب. شريعتك في وسط أحشائي » (مز ٤٠ :٨).

ثانياً: في العهد الجديد: تستخدم الكلمة اليونانية «سبلاخنا» (splagchna) للدلالة على الأحشاء، وقد استخدمت مرة واحدة بمعناها الحرفي عن يهوذا الاسخريوطي: « واذا سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها » (أع ١ :١٨). واستخدمت في سائر المواضع مجازياً للتعبير عن العواطف والمشاركة الوجدانية (٢كو ٦ :١٢، في ١ :٨، ٢ :١، فل ٧ و١٢ و٢٠، ١يو ٣ :١٧). كما ترد عبارة « أحشاء رأفات » تعبيرًا عن رابطة التراحم النابعة من المحبة الأخوية بين المؤمنين .

حشوب :

اسم عبري بمعنى « رفيق » أو « حريص »، وهو اسم :

(١) أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي (نح ١٠ :٢٣) .

(٢) حشوب بن عزريقام من بني مراري، وقد سكن ابنه شمعيا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١ :١٥) وهو نفسه الذي ذكر باسم « حشُوب » (١أخ ٩ :١٤) .

حشوبة :

اسم عبري بمعنى « رفقة » أو « حرص » وهو أحد أبناء زربابل من نسل يهوياقيم ملك يهوذا (١أخ ٣ :٢٠) .

حشوم :

اسم عبري، ربما كان معناه « لامعًا » أو « مشرقًا » وهو اسم :

(١) رأس عائلة، رجع بنوه من السبي مع زربابل، وقد تزوج البعض منهم بنساء غريبات (عز ٢ :١٩، ١٠ :٣٣، نح ٧ :٢٢) .

(٢) أحد الكهنة الذين وقفوا إلى يسار عزرا على المنبر الخشبي وهو يقرأ سفر الشريعة أمام كل الشعب (نح ٨ :٤)، والأرجح أنه هو نفسه الذي ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠ :١٨) .

حاشا :

وتعني «بُعْدٌ» أو «تبرأ» فيقال « حاشا لله » أو « معاذ الله » أي تنزه الله عن ذلك. والكلمة العبرية في العهد القديم هي «خلاله» (أي «خلا» في العربية) (انظر تك ١٨ :٢٥، ٤٤ :٧ و١٧، يش ٢٢ :٢٩، ٢٤ :١٦ ... إلخ)، وفي اليونانية في العهد الجديد « ميجنويتو » (mégenoito) بمعنى «لا يكن ذلك» وقد استخدمت في الترجمة السبعينية (إلى اليونانية) ترجمة للكلمة العبرية « خلاله » (انظر مت ١٦ :٢٢، لو ٢٠ :١٦، رومية ٣ :٤ و٦ و٣١، ٦ :٢ و١٥، ٩ :١٤، ١١ :١و١١، ١كو ٦ :١٥، غل ٢ :١٧، ٣ :٢١، ٦ :١٤).

﴿ ح ص ﴾

حصاد :

قد يكون موسم الحصاد بالنسبة للكثيرين منا ، قليل الأهمية لأننا بعيدون في حياتنا المعقدة عن أماكن الانتاج الفعلي لغذائنا وطعام يومنا ، إلا أن الحصاد بالنسبة لشعب إسرائيل — كما بالنسبة لجميع سكان المناطق الزراعية — هو أهم موسم لديهم (تك ٨ :٢٢، ٤٥ :٦). وكانت المواقيت تحسب بناء على مواسم الحصاد (تك ٣٠ :١٤، يش ٣ :١٥، قض ١٥ :١، راعوث ١ :٢٢، ٢ :٢٣، ١صم ٦ :١٣، ٢صم ٢١ :٩، ٢٣ :١٣). كما أن الأعياد الرئيسية الثلاثة عند اليهود كانت تقترن بثلاثة مواسم للحصاد (خر ٢٣ :١٦، ٣٤ :٢١و٢٢)، وهي :

(١) عيد الفصح في أبريل في موسم حصاد الشعير (انظر راعوث

٢٢:١) .

(٢) عيد الأسابيع أو عيد الخمسين (بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح) في موسم حصاد القمح أو الحنطة (خر ٣٤: ٢٢) .

(٣) عيد المظال في نهاية العام العبري ، في شهر أكتوبر . في موسم جمع الفاكهة (لا ٣٩:٢٣)، ولم تتغير المواسم منذ ذلك الحين . وفي الفترة ما بين حصاد الشعير في أبريل ، وحصاد القمح في يونية ، كان يتم حصد معظم أنواع الحبوب الأخرى. ويبدأ العنب في النضج في شهر أغسطس، إلا أن عملية جمع العنب لصنع النبيذ والمولاس (الدبس)، وتخزين التين المجفف والزبيب المجفف ، كل هذه كانت تتم في نهاية شهر سبتمبر. وكانت تسقط بعض الأمطار القليلة في الفترة ما بين حصاد الشعير في أبريل وحصاد القمح ، وهي أمطار مرغوبة لأنها تزيد من إنتاج القمح (انظر عاموس ٧:٤) . وقد اتخذ صموئيل النبي من سقوط المطر غير المعتاد في فترة حصاد القمح سبباً لإلقاء الخوف في قلوب الشعب (١صم ١٧:١٢). وقد حدثت مثل هذه العاصفة غير المعتادة في سورية في ١٩١٢م.، وأتلفت الكثير من المحاصيل وألقت الرعب في قلوب البسطاء من الفلاحين الذين اعتقدوا أن كارثة توشك أن تحل بهم .

أما في الفترة ما بين حصاد القمح وجمع ثمار الفاكهة ، فلا يسقط المطر أبداً (٢صم ١٠:٢١، إرميا ٢٤:٥، انظر أم ١:٢٦) . ويتمنى الحاصدون دائمًا أن يكون الجو باردًا في موسم الحصاد (انظر أم ١٣:٢٥) .

وهناك الكثير من الأحكام المحددة المتعلقة بالحصاد .فقد كان ممنوعًا التقاط ما يتساقط من الحصيد (لا ٩:١٩، ٢٢:٢٣، تث ١٩:٢٤) . وكان يجب تقديم باكورات الحصيد إلى الرب (لا ١٠:٢٣). ومازال المسيحيون في سوريا يحتفلون « بعيد الرب » حيث يأتي أصحاب الكروم بباكورات عناقيد العنب إلى الكنيسة . كما كان على بني إسرائيل ألا يحصدوا ما لم يتعبوا فيه (لا ٥:٢٥) . ويقدم سفر الأمثال النمل الذي يجمع أكله في الحصاد كدرس للكسالى (أم ٨:٦، ٥:١٠، ٤:٢٠) .

الاستخدام المجازي للحصاد : يرمز تلف المحصول إلى الخراب والضيق (أي ٥:٥، إش ٩:١٦، ١١:١٧، إرميا ١٧:٥، ١٦:٥٠) وكثيرًا ما يعني « موسم الحصاد » في العهد القديم يوم الهلاك (إرميا ٣٣:٥١، هو ١١:٦، يوئيل ١٣:٣) . كما يضرب المثل « بالفرح في وقت الحصاد » إذ كان الحصاد موسم فرح وبهجة (إش ٣:٩) . ويقصد « بحصاد النيل » الحصاد الوفير (إش ٣:٢٣) .

أما عبارة « مضى الحصاد » (إرميا ٢٠:٨) فتعني أن الوقت المعين قد مضى وضاعت الفرصة .. ويقول الرب: « إني أهدأ وانظر في مسكني ... كغيم الندى في حر الحصاد، فإنه قبل الحصاد عند تمام الزهر، وعندما يصير الزهر حصرمًا نضيجًا يقطع القضبان بالمناجل وينزع الأفنان ويطرحها » (إش ٤:١٨ و٥). أي أنه ينتظر أفضل الأوقات « ليقطع الأشرار » في أوج مجدهم . وما زال وجود أيام حارة رطبة قبيل فترة نضج العنب أمرًا مألوفًا، وهو أمر مستحب لأنه يعجل بنضج المحصول وجمعه، ويدعو الفلاحون في سورية هذا الوقت باسم « طبَّاخ العنب والتين » .

وكثيرًا ما أشار الرب يسوع في الأناجيل إلى حصاد النفوس (مت ٣٧:٩ و٣٨، ٣٠:١٣، مرقس ٢٩:٤، يو ٣٥:٤). وعند تفسير يسوع مثل الزوان لتلاميذه، قال إن « الحصاد هو إنقضاء العالم » (مت ٣٩:١٣، انظر رؤ ١٥:١٤ و١٩) .

حصار :

يذكر موضوع الحصار كثيرًا في الكتاب المقدس (انظر تث ٥٢:٢٨ و٥٣، ١مل ٢٧:١٥، ٢مل ٢:٢٥، إش ٣:٢٩، حز ٢:٤ إلخ)

أولاً — الحصار في التاريخ العبري القديم :

لم تذكر عمليات الحصار في التاريخ العبري القديم ، ولعلها لم تكن معروفة لهم وقتئذ . وبالرغم من أن الاسرائيليين لا بد قد اكتسبوا نوعًا من فنون الحرب في البرية ، إلا أنهم عندما دخلوا أرض كنعان، لم تكن لديهم أى خبرة في عمليات الحصار كما لم تكن لديهم الأدوات اللازمة للحصار . ومدينة أريحا بأسوارها المنيعة، والتي كانت « مغلقة مقفلة بسبب بني إسرائيل، لا أحد يخرج ولا أحد يدخل» (يش ١:٦)، قد سقطت في أيدي بني إسرائيل بدون حصار ، كما سقطت المدن الأخرى بمعارك ضارية أو بالاقتحام دون حصار . كما أن بني إسرائيل لم يستطيعوا الاستيلاء على العديد من القلاع الكنعانية مثل جازر (٢صم ٢٥:٥، يش ١٠:١٦)، وتعنك ومجدو (قض ٢٧:١). واستولى بنو يهوذا على أورشليم (قض ٨:١) إلا أن حصن يبوس لم يمكنهم الاستيلاء عليه إلا في عهد الملك داود (٢صم ٦:٥).

ثانياً : الحصار في عصر المملكة :

لكننا نقرأ في أيام المملكة عن عمليات الحصار، فعند حصار « ربة بني عمون » يبدو أن يوآب قد قطع عن المدينة مصدر المياه (٢صم ١:١١، ٢٧:١٢). أما عند حصار « آبل بيت معكة »، فقد جاء يوآب ومن معه « وأقاموا مترسة حول المدينة فأقامت في الحصار » (٢صم ١٥:٢٠).

وقد بنى داود وسليمان ومن بعدهما رحبعام ويربعام — بعد

انقسام المملكة — الحصون التي سرعان ما أصبحت مسرحًا لعمليات الحصار. وكانت الحروب بين مملكتي يهوذا وإسرائيل في أيام ناداب وبعشا وأيلة في معظمها حروب حصار. وعند حصار « جبثون » التي للفلسطينيين، قام « بعشا » باغتيال « ناداب بن يربعام » (١مل ١٥:٢٧). وبعد سبعة وعشرين عامًا، وبينما كان جيش إسرائيل يحاصر نفس المكان اختار الجنود « عمري » رئيس الجيش ملكاً على إسرائيل (١مل ١٦:١٦). وقد تعلمت جيوش المملكتين الشمالية والجنوبية، فنون الحرب هجومًا ودفاعًا من خلال احتكاكهم بالمصريين والأراميين والأشوريين والكلدانيين، سواء كحلفاء أو كأعداء .

ثالثاً: العمليات التمهيدية للحصار :

كانت الشريعة تأمر بأنه : « حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح » (تث ٢٠:١٠). ولكن « إن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك » (تث ٢٠:١١ — ١٤)، والاستثناء الوحيد لهذا الأمر كان في حصار مدن الكنعانيين، إذ كان يجب إبادتهم تمامًا : « أما مدن هؤلاء الشعوب ... فلا تستبق منها نسمة ما » (تث ٢٠:١٦ — ١٨) .

كما أمرت الشريعة بعدم إتلاف أي شجرة مثمرة بدون ضرورة لذلك في أثناء الحصار الطويل، أما الأشجار التي لا تثمر ثمرًا نافعًا للإنسان، فكان يمكن قطعها : « إذا حاصرت مدينة أيامًا كثيرة محاربًا إياها لكي تأخذها فلا تتلف شجرها بوضع فأس عليه..وأما الشجر الذي تعرف أنه ليس شجرًا يؤكل منه، فإياه تتلف وتقطع وتبني حصنًا على المدينة التي تعمل معك حربًا حتى تسقط » (تث ٢٠:١٩ و٢٠). وحينما تحالف ملوك إسرائيل ويهوذا وأدوم لغزو موآب كان كلام الرب لهم على لسان أليشع : « فتضربون كل مدينة محصنة وكل مدينة مختارة، وتقطعون كل شجرة طيبة وتطمون جميع عيون الماء وتفسدون كل حقلة جيدة بالحجارة » (٢مل ٣:١٩ و٢٥). وعندما كان هجوم الكلدانيين على أورشليم وشيكًا، كان قول رب الجنود : « اقطعوا أشجارًا أقيموا حول أورشليم مترسة، هي المدينة المعاقبة » (إرميا ٦:٦). وفي حروب العرب كان تدمير الأشجار وقطع النخيل أمرًا مألوفًا ، كما لم يكن الأشوريون يترددون في تخريب المزارع عند استيلائهم على أي مدينة .

رابعًا — عمليات الحصار :الهجوم :

أصبحت لدينا فكرة واضحة عن أعمال الحصار التي كان يقوم بها الأشوريون والكلدانيون لإحدى المدن توطئة للاستيلاء عليها ، وذلك من خلال ما عرفناه عنهم من أسفار الأنبياء ومن الآثار القديمة. فحصار لخيش يظهر في سلسلة من النقوش على مجموعة من الآثار التي وجدت في « كيونجيك » (Koyunjik — انظر ٢مل ١٨:١٣ و١٤ ، إش ٣٦:١ و٢). كما أن سقوط نينوى كما هو مسجل في نبوة ناحوم ، يصف لنا عمليات الحصار وصفًا بالغ الروعة .

وتنبأ حزقيال عن أحداث ووقائع حصار نبوخذ راصر لمدينة صور : « لأنه هكذا قال السيد الرب هأنذا أجلب على صور نبوخذ راصر ملك بابل من الشمال، ملك الملوك، بخيل وبمركبات وبفرسان وجماعة وشعب كثير ، فيقتل بناتك في الحقل بالسيف، ويبني عليك معاقل، ويبني عليك برجًا ويقيم عليك مترسة ويرفع عليك ترسًا ، ويجعل مجانق على أسوارك، ويهدم أبراجك بأدوات حربه، ولكثرة خيله يغطيك غبارها. من صوت الفرسان والعجلات والمركبات تتزلزل أسوارك عند دخوله أبوابك كما تُدخل مدينة مثغورة. بحوافر خيله يدوس كل شوارعك، يقتل شعبك بالسيف فتسقط إلى الأرض أنصاب عزك، وينهبون ثروتك، ويغنمون تجارتك، ويهدُّون أسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة، ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه. وأبطل قول أغانيك وصوت أعوادك لن يسمع بعد. وأصيِّرك كضح الصخر فتكونين مبسطًا للشباك » (حز ٢٦:٧—١٤) .

وقد استمر حصار صور ثلاثة عشر عامًا حتى إن « كل رأس قرع وكل كتف تجردت » بسبب الخدمة الشاقة التي لاقتها الجيوش المحاصرة (حز ٢٩:١٨) .

وكانت هناك عدة طرق تضمن بها جيوش الغزاة الاستيلاء على المدن الحصينة، فكانت تعرض شروطًا للاستسلام (١مل ٢٠:١ — ٦، ٢مل ١٨:١٤ — ١٦). كما كان جيش الحصار يلجأ إلى تجويع المدينة لتستسلم (٢مل ٦:٢٤ — ٢٦، ١٧:٥ — ٧)، وقد يطوق الغزاة المدينة ثم يقتحمونها كما فعل سنحاريب مع لخيش (٢مل ١٨:١٣، ١٩:٨) .

وأهم العمليات التي كان يقوم بها الجيش المحاصِر هي :

(١) يحيط جيش الغزاة بالمدينة ويحاصرها من كل جهة، وكان يلزم أحيانًا أن يقيم جيش الغزاة معسكرًا حصينًا لحراسة مداخل المدينة كما فعل سنحاريب مع لخيش. ونقرأ عن حصار أورشليم : « جاء نبوخذ راصر ملك بابل هو وكل جيشه على أورشليم ونزل عليها وبنوا عليها أبراجًا حولها » (٢مل ٢٥:١، إرميا ٥٢:٤)، ومنذ بدء الحصار أحاط بها الرماة بالمقاليع والنازعون في الأقواس لشغل المدافعين، وهو ما يشير إليه إرميا بالقول : « ادعوا إلى بابل أصحاب القسي. لينزل عليها كل من ينزع في القوس حواليها. لا يكن ناجٍ » (إرميا ٥٠:٢٩) .

(٢) بعد ذلك تتم إقامة المتاريس وبناء الأبراج حول الأسوار، وكانت هذه الأبراج تستخدم لرمي القسي أو كقواعد لإطلاق القذائف (إرميا ٥٢:٤، حز ١٧:١٧) .

(٣) يلي ذلك إقامة مترسة أو رابية من التراب ترتفع إلى مستوى أسوار المدينة حتى يتحكم الغزاة في شوارع المدينة، ويلقوا الرعب في قلوب المحاصَرين، ومن فوق تلك المترسة، كان الغزاة يستطيعون أن يضربوا الجزء العلوي والضعيف من سور المدينة (٢صم ١٥:٢٠، إش ٣٣:٣٧، إرميا ٦:٦، حز ٢:٤، دانيال ١٥:١١). وعندما تكون المدينة أو القلعة مقامة على ربوة أو تل، كان الغزاة ينشئون مستويًا مائلاً من حجارة أو من تراب أو أخشاب إلى مستوى ارتفاع التل، وكانوا يرصفون هذا الطريق بالطوب حتى يسهل سحب آلات الحرب الضخمة عليه إلى أسوار المدينة (أي ١٢:١٩، إش ٣:٢٩) .

وفي حالة صور كان هذا الطريق عبارة عن سد أقيم على البوغاز الضيق للوصول إلى الأسوار (حز ٨:٢٦)، وفي غالبية الأحوال كانت تحفر الخنادق حول الأسوار ، التي كانت تملأ عادة بالمياه . وكان يلزم عبور هذه الخنادق قبل الهجوم .

(٤) وبعد إقامة المترسة وتأمين الطريق إلى الأسوار، كانت الخطوة التالية هي إقامة المجانق لفتح ثغرة في السور (حز ٢:٤) أو لتحطيم الأبواب (حز ٢٢:٢١). وكانت المجانق من أنواع عديدة. ويظهر من الآثار الأشورية أن المجانق كانت تتصل بأبراج متحركة يقف فوقها المحاربون أو أعلى برج ثابت يقام في موقع المعركة، وعند بدء المعركة كان الرجال المتدربون يبدأون في تشغيل المجانق وقد ربطت إليها العوارض الخشبية الثقيلة التي كانت تثبت في أطرافها كتل ضخمة من المعدن أو الأحجار الصلدة ، يقرعون بها باب المدينة مرارًا حتى تنفتح ثغرة يتدفق منها المهاجمون إلى داخل المدينة . ويشير ناحوم النبي إلى ذلك بالقول : « قد أقيمت المترسة » (ناحوم ٥:٢)، أما إشعياء

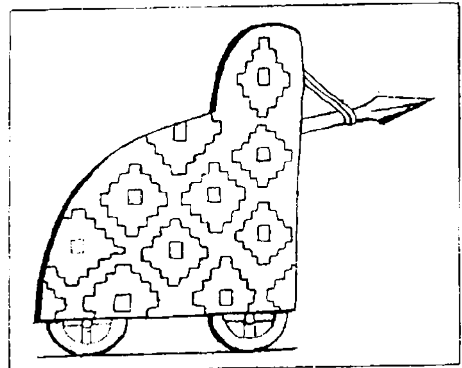

المنجنيق

فيقول : « هكذا يقول الرب عن ملك أشور : « لا يدخل هذه المدينة ولا يرمي هناك سهمًا ولا يتقدم عليها بترس ولا يقيم عليها مترسة » (إش ٣٣:٣٧). كما يذكر حزقيال نفس الشيء في وصفه لحصار نبوخذ نصر لصور : « ويبني عليك معاقل ويبني عليك برجًا ويقيم عليك مترسة ويرفع عليك ترسًا » (حز ٨:٢٦) .

وتحت حماية تلك الأبراج المتحركة، كان الغزاة يتقدمون لحفر أنفاق تحت الأسوار (٢صم ١٥:٢٠ — وكان حفر الأنفاق شيئًا معروفًا في العصور القديمة كما يدل على ذلك نفق سلوام).

(٥) أما ذروة العمليات فكانت توسيع الثغرات وهدم الأسوار، كما كانت تستخدم السلالم المتحركة لتخطي الخنادق أو جداول المياه (أم ٢٢:٢١). وفي وصف يوئيل لجيش الجراد الذي أخرب الأرض، يقول : « يصعدون السور كرجال الحرب » (يؤ ٧:٢). كما كانوا يحاولون حرق الأبواب بالنار أو تحطيمها بالفؤوس (قض ٥٢:٩، انظر نح ٣:١، ٣:٢، حز ٩:٢٦). ويذكر إرميا الثغرة التي أحدثها جيش نبوخذنصر في المدينة (٧:٥٢، ٢مل ٤:٢٥). كما يشير عاموس إلى الثغرات أو الشقوق التي حدثت في سور السامرة عندما فتحها الأشوريون : « ومن الشقوق تخرجن كل واحدة على وجهها وتندفعن إلى الحصن » (عاموس ٣:٤) .

خامساً : عمليات الحصار — الدفاع :

بينما كان المغيرون يستخدمون العديد من وسائل الهجوم، كان المدافعون أيضاً يستخدمون كل ما يمكنهم لعرقلة تقدم جيش المغيرين، فكانوا يطمون الآبار والعيون التى كان يمكن أن يتزودوا منها بالماء، أو يصرفون مياهها إلى داخل المدينة، أو يخفونها حتى لا يستخدمها الغزاة أو يفيدوا منها. كما كانوا يملأون الخنادق بالمياه لتعوق تقدم الغزاة لدخول المدينة. وإذا أمكن — رغم كل هذا — أن يصل الغزاة بأدوات حصارهم إلى السور الرئيسي للمدينة، كان أهل المدينة يبنون عادة تحصينات داخلية، لذلك كانوا يهدمون بعض المنازل لإفساح المجال لبناء هذه التحصينات، وكذلك لتمدهم بمواد البناء اللازمة : « وهدمتم البيوت لتحصين السور » (إش ١٠:٢٢). كما كان الضاربون بالمقاليع يقذفون الحجار من فوق السور على العدو الزاحف، كما كان النازعون في القسي يرمون — من أماكنهم الحصينة فوق الأسوار — بالسهام على العدو في أبراجه المتحركة. كما كانت تشن الهجمات المضادة لإفساد معدات حصار العدو ولمنع نصب المجانق في مواقعها، كما كانت توضع أجولة القش لحماية المكان الذي كان ينتظر أن يتعرض للهجوم، وكان الرد على ذلك هو تزويد أطراف عوارض المجانق بمناجل مدببة تمزيق تلك الأجولة.

حصار إحدى المدن ــ نحت أشوري

كما كان يلجأ المدافعون إلى إسقاط سلسلة حديدية أو حبل متين على شكل أنشوطة من خلال الفتحات الموجودة بأعلى السور، ليصطادوا المنجنيق ويسحبوه إلى أعلى ليكسروا مقدمته، كما كانوا يحاولون إحراق المجانق بقذفها بكرات مشتعلة. وفي أحد النقوش البارزة عن حصار لخيش، يظهر أحد المدافعين وهو يرمي بشعلة من فوق السور. كما كان من المألوف أن يصب المدافعون الماء المغلي أو الزيت المغلي من فوق الأسوار على المغيرين. وقد طرحت «امرأة قطعة رحي على رأس أبيمالك فشجت جمجمته» (قض ٩:٥٣)، كما هيأ عزيا لكل الجيش « أتراسًا ورماحًا وخوذًا ودروعًا وقسيًا وحجارة ومقاليع، وعمل في أورشليم منجنيقات اختراع مخترعين لتكون على الأبراج وعلى الزوايا لتُرمى بها السهام والحجارة العظيمة » (٢أخ ٢٦:١٤ و١٥) . وفي دفاع اليهود عن أورشليم ضد جيش تيطس، استعملوا آلات دفاعية أخذوها من الفرقة الثالثة عشرة في بيت حورون، كان يصل مداها إلى ألف ومئتي قدم. وقد وصف يوسيفوس العديد من هذه الآلات الفعالة التي استخدمها هو نفسه في الدفاع عن قلعة « يوتاباتا » في الجليل ضد الإمبراطور فسباسيان وقوات روما.

سادسًا : رفع الحصار :

عندما ضرب ناحاش العموني ملك العمونيين الحصار حول يابيش جلعاد في بداية حكم الملك شاول، كانت شروط السلام التي قدمها ناحاش العموني لسكان يابيش جلعاد مجحفة وقاسية حتى إنهم طلبوا مهلة سبعة أيام، وأرسلوا إلى شاول من ضيقهم. وعندما سمع الملك الجديد بهذا الوضع الأليم، جمع جيشًا عظيمًا وضرب العمونيين وشتت جيشهم ورفع الحصار عن يابيش جلعاد، فكسب بذلك ولاء الشعب (١صم ١١:١ــ١٥، ٣١: ١٢و١٣) .

وفي السنة التاسعة للملك صدقيا ملك يهوذا « جاء نبوخذنصر ملك بابل هو وكل جيشه على أورشليم ونزل عليها وبنوا أبراجًا حولها ودخلت المدينة تحت الحصار إلى السنة الحادية عشرة» وأرسل صدقيا يستنجد بفرعون ملك مصر «وخرج جيش فرعون من مصر، فلما سمع الكلدانيون المحاصرون أورشليم بخبرهم صعدوا عن أورشليم»، إلا أن جيش فرعون رجع مسرعًا إلى أرض مصر دون الالتحام بالكلدانيين، فرجع الكلدانيون وحاصروا المدينة وفتحوها وأحرقوها بالنار (٢مل ٢٥:١ــ٢١، إرميا ٣٧:٣ــ١٠، حز ١٧:١٧) .

سابعًا ــ أهوال الحصار والأسر :

يرتبط الحصار ــ في أسفار التوراة ــ بالقحط والوبأ والسبي، عقابًا من الرب لشعبه على عصيانهم (تث ٢٨:٤٩ ــ ٥٧)، وقد اختبروا هذه الأهوال مرارًا عديدة، فعند حصار بنهدد الثاني للسامرة حدث جوع شديد في السامرة حتى اضطر البعض إلى أكل أولادهم (٢مل ٦:٢٨). وفي حصار الكلدانيين لأورشليم الذي انتهى بحرق المدينة بالنار وتدمير الهيكل، عانى الشعب معاناة لا توصف من الجوع والأوبئة (٢مل ٢٥:٣، إرميا ٣٢:٢٤، مراثي ٢:٢٠، ٤:٨ ــ ١٠). وقد وصلت أهوال الحصار إلى ذروتها في وصف يوسيفوس لمأساة « ماسادا »، فللهروب من أسر الرومان، أُختير عشرة رجال بالقرعة من بين قاطني القلعة البالغ عددهم ٩٦٠ شخصًا من المحاربين وغير المحاربين رجالاً ونساءً وأطفالاً، ليقوموا بذبح الباقين. ثم من هؤلاء العشرة أُختير رجل واحد لقتل التسعة الباقين. وبعد أن أتم عمله الشنيع، طعن نفسه بالسيف. وبينما كان سكان المدينة يعانون من الجوع والعطش لنقص الخبز والماء، كان المقاتلون ــ الذين يقعون في الأسر ــ يتعرضون للقتل بالخازوق وسائر وسائل التعذيب التي كان يتعرض لها الأسرى في الحروب الأشورية والكلدانية والرومانية .

ولم يكن يفوق تلك الأهوال المرتبطة بالحصار، إلا الأعمال البربرية التي كان المغيرون يقومون بها عند الاستيلاء على المدينة. ويشبِّه إرميا النبي إخلاء المدينة بعد فتحها «برمي حجر من

مقلاع » (إرميا ١٠:١٧ و١٨) وكان يتبع ذلك غالبًا تهجير السكان من المدينة كما حدث عقب الاستيلاء على السامرة حيث « أخذ ملك أشور السامرة وسبى إسرائيل إلى أشور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي » (٢مل ١٧:٦ انظر أيضًا ٢مل ١٤:٢٤). ولم يقتصر السبي على السكان بل كان يمتد إلى آلهتهم، فتسبى معهم أو تحطم أصنامهم، وهو ما حدث لبابل نفسها (إش ٢١:٩، ٤٦:١، إرميا ٥٠:٢)، ولمصر (إرميا ٤٣:١٢ و١٣) وللسامرة (هو ١٠:٥ — ٧)، كما كانت تحدث عقب دخول المغيرين إلى المدينة مذابح بشعة لا تميز بين الناس فتمتد للكبير والصغير وللنساء والأطفال، كما كانوا يحرقون المدينة بالنار (إرميا ٣٩:٨ و٩، مراثي ٤:١٨). وسجل شلمنأسر الثاني في أحد نقوشه : « لقد حطمت ودمرت مدنًا بلا عدد» دككتها وأحرقتها بالنيران ». وعندما تؤخذ المدينة « تنهب البيوت وتفضح النساء » (زك ١٤:٢). ويقول هيرودوت إنه عنـ ـا استولى داريوس على بابل قتل بالخازوق ثلاثة آلاف من ـرى. أما السكيثيون فكانوا يسلخون جلود أسراهم وينزء فروة رؤوسهم، ويستخدمونها سروجًا للخيل .

وتبين النقو الأشورية أسرى يتعرضون لأنواع من التعذيب الفظيع، أو يباء ـن عبيدًا. وعندما استولى نبوخذ نصر ملك بابل على أورشليم قـ رجاله أبناء صدقيا (الملك) أمام عينيه، وقلعوا عيني صدقيا ، قيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به إلى بابل (٢مل ٢٥:٧).

وكان إشعياء يصف ما كان يفعله الأشوريون في حروبهم عندما وجه كلام الرب الى سنحاريب قائلا : « أضع خزامتي في أنفك وشكيمتي في شفتيك وأردك في الطريق الذي جئت فيه » (إش ٣٧:٢٩)، فهذا ما كان يفعله الأشوريون بالأعداء. ويتحدث هوشع بروح النبوة عن الأعمال البربرية التي سيقوم بها الأشوريون عند غزوهم للسامرة، فيقول : « تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها. بالسيف يسقطون، تحطم أطفالهم والحوامل تشق » (هو ١٠:١٤، ١٣:١٦، انظر أيضًا عاموس ١:١٣). كما أن ناحوم النبي في نبوته عن هلاك نينوى، يذكر كيف أن نوآمون (طيبة في صعيد مصر) عندما استولى عليها الفاتح الأشوري أشور بانيبال : « قد مضت إلى المنفى بالسبي، وأطفالها حطمت في رأس جميع الأزقة وعلى أشرافها ألقوا قرعة، وجميع عظمائها تقيدوا بالقيود » (ناحوم ٣:١٠).

ثامنًا — الحصار في العهد الجديد :

(١) الإشارة الوحيدة في العهد الجديد إلى عمليات الحصار، جاءت في حديث الرب يسوع المسيح عن الدمار الذي سيحيق بأورشليم، عندما بكى على مصيرها المحتوم قائلاً : « فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجرًا على حجر » (لو ١٩:٤٣ و٤٤).

ويتفق ترتيب ونظام عمليات الحصار هنا مع ما جاء عن عمليات الحصار في العهد القديم. ونرى في تاريخ يوسيفوس عن هذه الفترة، كيف تمت هذه النبوة بحذافيرها .

(٢) **الحصار مجازًا** : ترد في رسائل الرسول بولس بعض صور مجازية مأخوذة عن عمليات الحصار، مثل: « إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون » (٢كو ١٠:٤). كما يشير إلى بعض عمليات الحصار في قوله : « حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة » (أف ٦:١٦)، في إشارة إلى السهام الملتهبة التي كان يقذفها المحاصرون على القلاع التي يهاجمونها .

حصر :

كلمة عبرية تعني « حظيرة أو مكانًا محصورًا أو مسورًا أو قرية » وتدخل هذه الكلمة في أسماء كثير من الأماكن المذكورة في الكتاب المقدس .

حصرأدار :

و« أدار » اسم عبري قد يعني الاتساع والعظمة. وحصر أدار اسم مكان على التخم الجنوبي ليهوذا إلى الجنوب من قادش برنيع (عد ٣٤:٤) ويحتمل أن هذا المكان هو نفسه « حصرون » (يش ١٥:٣) وبذلك لا يكون مرتبطًا بأدار. ويرى البعض أنه مكان « خربة القديرات » حالياً.

حصراي :

سم عبري معناه « محصور أو حصار » وهو اسم أحد أبطال داود الثلاثين ويلقب بالكرملي (٢صم ٢٣:٣٥)، ويسمى أيضًا « حصرو » في أخبار الأيام (١أخ ١١:٣٧).

حصر جدة :

اسم عبري معناه « قرية الجد أو السعد » وهو اسم مكان في نصيب سبط يهوذا « إلى تخم أدوم جنوبًا » (يش ١٥:٢١و٢٧). ويضعها يوسابيوس في أقصى أطراف داروما، وتطل على البحر الميت، وقد يعني بذلك موقع « ماسادا » أو « خرائب أم بجك » إلى الجنوب من ذلك .

حصرسوسة — حصرسوسيم :

اسم عبري معناه « قرية الخيل » وهو اسم مدينة لسبط

شمعون (يش ١٩:٥، ١أخ ٤:٣١) وتقع إلى الجنوب الغربي من يهوذا بالقرب من « بيت المركبوت » أو « مكان المركبات » الذي قد يشير إلى مكان سوق للمركبات والخيل. وتسمى «حصرسوسيم» في أخبار الأيام الأول (٤:٣١). وسوسيم جمع سوسة، ولا يعرف موقعها حاليًا .

حصر شوعال :

اسم عبري معناه « قرية الثعلب »، وهي مكان في جنوبي يهوذا كانت من نصيب شمعون (يش ١٩:٢٣، ١أخ ٤:٢٨). وقد استوطنها اليهود بعد السبي (نح ١١:٢٧). وتذكر دائمًا مع بئر سبع، ولكن لا يعرف موقعها حاليًا، وإن كان البعض يظنون أنها « شاوة » الواقعة على تل إلى الشرق من بئر سبع .

حصر عينان :

اسم عبري معناه « قرية العيون » أي الينابيع، وكانت تقع عند نقطة اتصال الحدود الشمالية والحدود الشرقية لأرض الموعد (عد ٣٤:٩ و١٠، حزقيال ٤٧:١٧، ٤٨:١). ويفترض البعض أنها تشير إلى منابع نهر العاصي، ولكن هذه تبعد كثيرًا عن الأماكن المذكورة إلى الجنوب منها. ويرى « بوهل » (Buhl) أن الحدود الشمالية تبدأ من نهر القاسمية إلى سفح جبل حرمون، وبذلك تقع « حصر عينان » في « بانياس »، ووجود العيون هناك يتفق مع الاسم، وهو ما لا ينطبق على ما يقترحه «فون كِسترن» (Von Kesteren) من أنها « الحدر » التي تقع إلى الشرق من ذلك.

حصر الوسطى :

أو « القرية الوسطى » وكانت تقع على تخم حوران (حز ٤٧:١٦) ويبدو أنها هي نفسها « حصر عينان ».

حصرم :

الحصرم هو أول العنب ما دام أخضر، والكلمة العبرية المترجمة « حصرم » هي « بُسر » وهي في العربية « البَسْر » وهو التمر قبل ارطابه (إش ١٨:٥)، وهو ذو طعم حامض لاذع مما يجعل الأسنان تضرس،ولذلك يضرب به المثل (انظر إرميا ٣١:٢٩ و٣٠، حز ١٨:٢).

حصرو :

اسم عبري معناه « محصور » أو « حصار » وهو اسم أحد أبطال داود الثلاثين ويلقب بالكرملي (١أخ ١١:٣٧) ويسمى « حصراي » في سفر صموئيل الثاني (٢٣:٣٥) .

حصرون:

اسم عبري بمعنى « حظيرة أو حصار » وهو اسم :

(١) ابن رأوبين بكر يعقوب، وهو أبو عشيرة الحصرونيين (تك ٤٦:٩، خر ٦:١٤، عدد ٢٦:٦، ١أخ ٥:٣).

(٢) ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب، وأحد أسلاف داود الملك (تك ٤٦:١٢، عدد ٢٦:٢١، ١أخ ٢:٥ و٩ و١٨ و٢١ و٢٤ و٢٥، ٤:١، راعوث ٤:١٨-٢٢). ومن نسله جاء الرب يسوع المسيح (مت ١:٣، لو ٣:٣٣).

حصرون :

اسم بلدة على التخوم الجنوبية ليهوذا بين قادش برنيع وأدَّار (يش ١٥:٣). وبمقارنة ما جاء في سفر العدد (٣٤:٤) نرى أنها هي نفسها حصر أدَّار أو أنهما كانتا متجاورتين. ويظن « كوندر » (Conder) أن الاسم ما زال موجودًا في « جبل حديرة » إلى الشمال الغربي من « بترا » في صحراء التيه .

الحصرونيون :

أي نسل حصرون، وهذا ينطبق على حصرون بن رأوبين (عدد ٢٦:٦)، كما ينطبق على حصرون بن فارص بن يهوذا (عدد ٢٦:٢١).

حصة — محاصون :

الحصة هي النصيب، وأحصصته أعطيته نصيبه، وتحاصوا وحاصوا اقتسموا حصصًا، فالمحاصون (قض ٥:١١) هم الذين يقسمون الغنيمة إلى حصص ليأخذ كل منهم نصيبه. والكلمة في العبرية هي « حاوتساتس » المشتقة من أصل يعنى « يفصل أو ينزع أو يرمي سهمًا، ولذلك ترجمت في أغلب النسخ الإنجليزية بمعنى رماة السهام، كما جاءت في بعض الترجمات « بالمطربين » (انظر الترجمة الكاثوليكية) أو ضاربي الأوتار أو الأقواس، والمعنى قريب من كلمة « المحاصين » في العربية وذلك لأنهم كانوا « يرمون السهام » لتحديد الأنصبة، كما أن « السهم » هو النصيب في العربية، كما في أسهم الشركات .

حصُّون تامار :

أو حصُّون شجر النخيل أو شجر التمر (تك ١٤:٧) ورد ذكرها بأنها كانت موطن بعض الأموريين الذين ضربهم مع العمالقة كدرلعومر وحلفاؤه. ونعرف من سفر الأخبار أنها هي بعينها «عين جدي» (٢أخ ٢٠:٢). وكانت المكان الذي احتشد فيه بنو موآب ومعهم العمونيون على يهوشافاط، ولكن الرب

قضى عليهم. ولا يعلم الآن موقعها بالضبط ولكن يبدو أنها لم تكن بعيدة عن سدوم وعمورة على الطرف الجنوبي للبحر الميت. ويرى البعض أنها هي «ثامار» التي يضعها حزقيال في أقصى الجنوب الشرقي من إسرائيل (حز ٤٧: ١٩، ٤٨: ٢٨). ولعلنا نجد صدى لاسمها في اسم وادي «الحصاصة» إلى الشمال الغربي من عين جدي. بينما يرى البعض الآخر أن موقعها هو أطلال «الكرنوب» على الطريق من حبرون إلى إيلات على بعد عشرين ميلاً إلى الجنوب الغربي من الطرف الجنوبي للبحر الميت.

حصن ــ تحصين :

لقد عرف بنو إسرائيل ــ منذ بداية تاريخهم كأمة ــ المدن الحصينة، فقد ذابت قلوبهم عند سماع أخبار المدن العظيمة المحصنة إلى السماء التي كان يسكنها أبناء عناق والعمالقة والحثيون واليبوسيون والأموريون والكنعانيون، مما جعل الرعب يدب في قلوبهم وهم في البرية في طريقهم إلى كنعان (عدد ١٣: ٢٨و٢٩، تث ١: ٢٨). ولم تكن تلك المدن كثيفة السكان مثل المدن الحديثة، أو حتى مثل نينوى وبابل وممفيس في القديم. لكن كانت عملية التغلب على أسوار هذه المدن الحصينة وغزوها عملية مخيفة بالنسبة لشعب كشعب إسرائيل الذين لم يكونوا سوى شرذمة من المشردين الذين تعودوا حياة الخيام البسيطة في البرية، ولم تكن لهم دراية باستخدام وسائل الحصار والهجوم.

وعندما قاد يشوع جموع الإسرائيليين لفتح مدن كنعان، كانت تلك المدن قديمة بالفعل. وقد أصبح الكثير من تاريخ تلك المدن معروفاً لنا، فقد أزاحت عمليات التنقيب الحديثة في فلسطين الكثير من الغموض، وكشفت عن الكثير من طبيعة الوسائل الدفاعية لتلك المدن.

أولاً ــ الاكتشافات الحديثة :

(١) التنقيب في التلال : لقد وجه العلماء أنظارهم بشكل مكثف إلى التلال والروابي التي تخفي تحتها أطلال المدن القديمة، وبخاصة في الجنوب الغربي من البلاد. وقد كان «لصندوق استكشاف فلسطين» ــ بتمويل من بريطانيا وأمريكا ــ فضل السبق في هذا المضمار. وقد أضافت هذه الاكتشافات الكثير إلى معرفتنا عن المدن المحصنة في كنعان، وذلك من خلال مجهودات البروفسور «فليندرز بتري» (Flinders Petrie) في منطقة «تل الحصي» و د. ف. ج. بليس (F - J - Bliss) والبروفيسور «ستيوارت ماكاليستر» (Stewart Macalister) في «تل زكريا» و«تل الصافي» و«تل اليهودية» و«تل سنداحنا». ثم الاكتشافات الحديثة للبروفسور ماكاليستر في «جازر». كما أن أبحاث «شارلز وارين» (Charles Warren) والسير «شارلز. و. ولسون» (Charles Wilson)، والكولونيل كوندر (Conder) وغيرهم من المكتشفين في أورشليم برعاية نفس الصندوق، قد ألقت هذه الأبحاث المزيد من الضوء على الأعمال الدفاعية في أورشليم في فترة تالية. وقد شاركت كل من ألمانيا والنمسا في تلك الاكتشافات أيضاً.

وما قام به البروفسور «إي سيللين» (E-Sellin) الأستاذ بفينا، ثم في بروستوك، من التنقيب في «تل تعنك» في سهل إسدرالون، ثم التنقيب في أريحا في ١٩١١، وأيضاً ما قام به «جوتليب شوماخر» (Gottlieb Schumacher) من التنقيب في تل المتسلِّم (مجدو القديمة) أسفر عن اكتشافات بالغة الأهمية.

وفي عام ١٩٠٨ قامت بعثة أمريكية من جامعة هارفارد برئاسة شوماخر ومن بعده د. رايزنر (Reisner) بالتنقيب في منطقة السامرة ــ عاصمة المملكة الشمالية، مما أسفر عن نتائج باهرة. كما قامت بعثة ألمانية بالتنقيب في «سنجرلى» (Sinjerli) فألقت اكتشافاتها فيضاً من الضوء على تاريخ شمالي سورية وبخاصة على تاريخ الحثيين. وكل هذه الاكتشافات تضيف إلى قصص الكتاب المقدس وتؤكدها في الكثير من التفاصيل.

(٢) موقع الاستكشافات : كانت مدن الشعوب الكنعانية البدائية تقع في أماكن يسهل الدفاع عنها، فكانت تقع إما على حافة بارزة من جبل مثل مدن جازر ومجدو وتل الصافي (التي يعتقد أنها جتُّ القديمة) وأورشليم القديمة، أو على ربوة معزولة في وسط سهل مثل «تل الحصي» (لخيش) أو تعنك. وكانت تلك المدن صغيرة المساحة بالقياس إلى المدن الحديثة، فلم تكن مساحة مدينة جازر تزيد عن ربع ميل مربع، ولخيش خمسة عشر فدانًا، وكل من مجدو وتعنك عن ١٢ أو ١٣ فدانًا. وكان لا بد لهذه المدن من وجود مورد كافٍ من المياه يسهل الوصول إليه واستخدامه. ويقول بروفسور مكاليستر عن جازر مثلاً: «إن المياه ــ الضرورة الأساسية والأولى للحياة ــ كانت متوافرة جدًا، فكان من اليسير ممارسة أنشطة الحياة البدائية الثلاثة ــ من صيد ورعي وزراعة ــ بصورة أفضل منها في الكثير غيرها من الأمكنة. كما كان وجودها على تل يسهل الدفاع عنه، ضرورة أولية في تلك العصور القديمة، فالتل مناسب تمامًا لذلك، فقد كان شديد الانحدار يصعب تسلقه، كما كان ارتفاعه يجعله يشرف على منطقة واسعة، يمكن منه رؤية أي تحرك للعدو عند اقترابه من المدينة، وهكذا يتيح للسكان فرصة الاستعداد لمقابلته».

(٣) الخاصية البدائية : يرجع تاريخ تلك المدن في معظم الأحوال إلى أزمنة سحيقة، ويقول بروفسور ماكاليستر: «لا يمكن أن يتأخر تاريخها عن عام ٣٠٠٠ ق.م. حين أدركت قبيلة بدائية ــ لأول مرة ــ أن التل الصخري العاري (كما كان وقتئذ) مكان صالح للإقامة. وكانت تلك القبيلة من سكان الكهوف». ولا بد أن تلك القبيلة قد عاشت على تلك التلال نحو خمسمائة عام قبل أن يطردها الكنعانيون الذين طردهم الإسرائيليون ــ

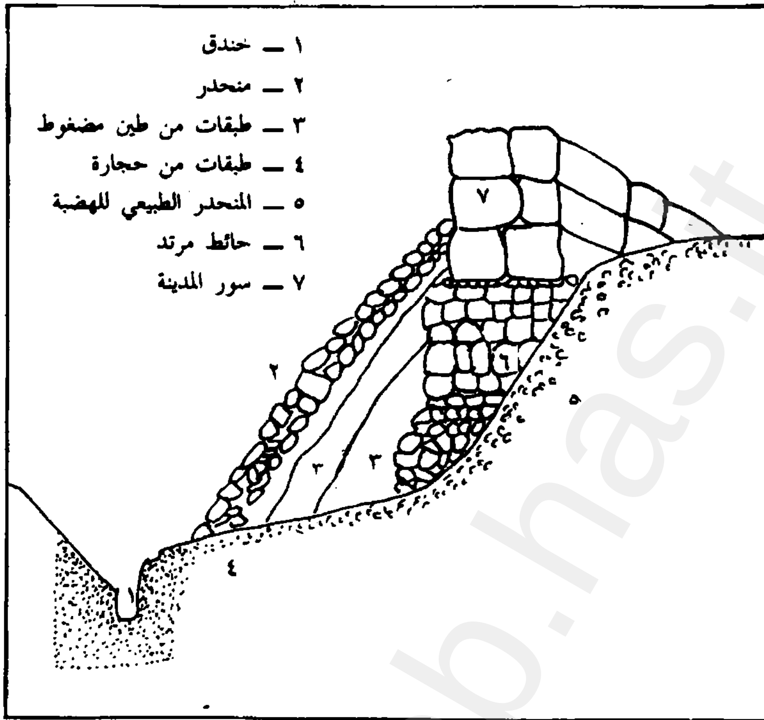

رسم بياني لكيفية بناء حصن

بدورهم ـــ منها. ولكن طبيعة المساكن الأصلية والمخلفات الأولى لحياتهم الاجتماعية، وما أمكن الوصول إليه من معلومات عن طقوسهم الدينية، كل هذه تشهد بقدم عهدهم ».

وفي رابية تل الحصي ـــ وقد أصبح من المؤكد الآن أنها موقع مدينة لخيش القديمة ـــ أسفر التنقيب عن إحدى عشرة مدينة مبنية إحداها فوق الأخرى، فهناك تسع مدن تفصل بين المدينة العليا (الحادية عشرة) والمدينة السفلى (مباني الأموريين) المقامة على الجرف الأصلي مباشرة. ويرجع تاريخ المدينة السفلى إلى نحو عام ٢٠٠٠ ق.م. وقد حدد بروفسور « فلندرز بتري » تواريخ المدن المتعاقبة مستعينًا بما وجده من أوان فخارية في طبقات الرابية. وإحدى هذه المدن الإحدى عشرة ـــ لعلها الرابعة من أسفل ـــ هي مدينة لخيش التي سقطت في يد يشوع بن نون (يش ١٠:٣٢). وتؤكد أسوارها المبنية من الطوب اللبن، والتي يتراوح سمكها بين ١٠ ـــ ١٢ قدمًا، على أنها كانت مدينة حصينة .

(٤) الأسوار : وبينما اختيرت مواقع المدن الكنعانية لمنعتها الطبيعية، فقد أحس المواطنون الأوائل بحاجتهم إلى بعض التحصينات، وقد أمكن للمستكشفين في مدينة « سنجرلى » أن يتابعوا النمو العام للمدينة من مجرد مجموعة من الأكواخ للرعاة، إلى مدينة ذات سور. وكان أول تحصين يقام هو متراس أو سور ترابي يحيط بالحدود الطبيعية للتل، وداخل ذلك السور بنى السكان منازلهم وعاشوا يمارسون حياتهم فى أمان. وقد استبدل هذا السور الترابي في مدينة جازر ـــ بمرور الوقت، أولاً بسور داخلي ثم بسور خارجي فيما بعد، لتدعيم الداخلي. ويقول إشعياء : «إن المدينة القوية لها « أسوار ومترسة » (إش ٢٦:١)، أو « حصن » (ناحوم ٣:٨، في إشارة إلى أن مياه النيل كانت تؤدي نفس الغرض) .

ويقدر بروفسور ماكاليستر أن السور الداخلي لمدينة جازر قد سقط وتحطم في نحو ١٤٥٠ ق.م. ولم يعد يستخدم، وأن السور الخارجي هو الذي كان قائمًا عند غزو الإسرائيليين لها. كما يقول : « إن سور المدينة الخارجي ـــ حتى في حطامه ـــ مهيب وعظيم، وتصل بعض الأجزاء السليمة منه إلى ارتفاع ١٠ ـــ ١٤ قدمًا. ولعل رسل موسى أدركوا عدم إمكانهم اقتحام المدينة عندما رأوا الوجه الخارجي لسور المدينة الذي كان يبدو شامخ الارتفاع فوق التل .

ويتضح من النقوش الأشورية أن أسوار المدن في الأزمنة اللاحقة كانت مزودة بشرفات علوية لرمي السهام والمقذوفات منها. ولعل إشعياء كان يشير إلى ذلك بقوله: « أجعل شرفك

حصن ــ تحصين

ياقوتًا » (إش ٥٤: ١٢). ولتدعيم الجدران وبخاصة في المناطق الضعيفة الدفاع، كانت تكسى بالأحجار أو بالطوب المحروق، وزيادة في التحصين كانت تحفر الخنادق حول السور لتفصل بين الحصن أو القلعة، وبين ما يجاوِرها من أرض منبسطة أو منحدرة، كما نرى في السور الشمالي لأورشليم، وفي أجزاء كثيرة من أسوار القسطنطينية .

(٥) الأبراج : كانت الأبراج تبنى في الأركان أو في المواضع التي يخشى الهجوم منها (صف ١: ١٦، ٢أخ ١٤: ٧). وقد اكتشفت مثل هذه الأبراج على القمة في « تل زكريا ». وقد وجد في جازر ثلاثون برجًا حول السور الخارجي. أما عدد الأبراج على أسوار سنجرلي فلا يقل بحال عن ثمانمائة برج. ومن الحفائر في هذه المنطقة القديمة للحثيين، نستنتج أنه في زمن دخول بني إسرائيل إلى كنعان، كانت تحيط بالمدن أسوار مبنية ومدعمة بالعديد من الأبراج الخارجية،لها بوابات عليها زوج من الأبواب المزدوجة وتحرسها أبراج جانبية على كلا الجانبين .

الحصن الحثي المسمى ينيج كالي

(٦) الأكروبوليس أو القلعة : كان بكل مدينة من المدن القديمة حصن داخلي للحماية الداخلية كما كان الملجأ الأخير للمدافعين عن المدينة. وقد تتبع العلماء آثار سور الأكربوليس في مدينة « تل زكريا »،وجدوا أن السور يسير بمحاذاة حدود التل. وقد وجد في مستوطنة حثية قديمة حصن مستطيل الشكل، له جداران خارجي وداخلي، تفصل بينهما مسافة ١٢ ــ ٣٠ ياردة. وهناك دليل على أن الرابية أو الجرف الذي كان مأهولاً من قبل، ظل هو حصن أو أكروبوليس المدينة بعد أن اتسعت رقعتها. ويبدو أن هذا هو ما حدث عندما أخذ داود حصن اليبوسيين وجعله عاصمة مملكته .

أما في « سنجرلي » ــ فمع وجود سور حول كل المدينة ــ كان للقلعة سوران دفاعيان داخلي وخارجي، وعلى هذه القلعة وجدت قصور حثية،قام الملك الأشوري تغلث فلاسر الأول ببناء قصور على نمطها .

(٧) البناء : أتاحت لنا الحفائر متابعة تطور فن بناء الحصون منذ بداياته الأولى. كان الطوب اللبن والحجارة الخشنة هي مواد بناء الأسوار قديمًا، ولم يكن البناء منتظمًا عادة، وكثيرًا ما كانت تُملأ واجهات الحجارة والوصلات في الأسوار بالحصى أو برقائق الحجر الجيري وكسره، أما الحجارة ذاتها فكانت تهذب و تُشكل إلى حد ما بالمطرقة، بينما تحمل أحجار الزوايا آثار الازميل عليها. أما الأحجار المصقولة والمزخرفة فلم توجد إلا في العصر العبري. أما في « تل زكريا » فقد بنيت أسوار القلعة « الأكروبوليس » من أحجار خشنة مملطة بالطين المخلوط بالقش وبدون جير، مع بعض الأحجار المنحوتة جيدًا والمبنية بدون ترتيب مع قطع من الأحجار بأحجام متنوعة. وفي زمن لاحق، استخدم الملاط لتكسية الأسوار وتقويتها. وكان الطين المستخدم معرضًا للتشقق ما لم يضغط بالأقدام ليكتسب قوامًا مناسبًا، فنقرأ كيف كان يبني الواحد منهم حائطًا وهم « يملطونه بالطفال » أي الطين اليابس الذي لم يعالج جيدًا (حز ١٣: ١٠ ــ ١٦، ٢٢: ٢٨، ناحوم ٣: ١٤).

أما في عصر الكنعانيين فيبدو أنهم لم يستخدموا الملاط في البناء وفي الحصن الحثي، فالجدار الداخلي مبني بحجارة خشنة، أما الجدار الخارجي فحجارته خماسية الشكل تقريبًا غير منتظمة الحجم مرصوصة بجوار بعضها البعض بدون ملاط على الطراز « السيكلوبي » من العصور الإغريقية الموغلة في القدم .

(٨) البوابات : ربما لم تكن لبوابات مدن كنعان الحصينة نفس الأهمية الاجتماعية التي أصبحت لها في العصور اللاحقة، إلا أنها كانت عنصرًا هامًا في المنشآت الدفاعية عن المدينة. فكانت بأقل عدد ممكن يكفي للدخول والخروج من المدينة. وكان باب أريحا يغلق عند حلول الظلام (يش ٢: ٥)، وكان لباب غزة مصراعان غير متصلين بالقائمتين بمفصلات، بل يدوران حول أوتاد تتحرك داخل وقبين في العتبتين العليا والسفلي، وكانت العوارض تمتد بين القائمتين وتتصل بهما لتأمين إغلاق الباب (قض ١٦: ٣) .

ويقول هيرودوت إن أبواب « بابل » المائة، كانت مصنوعة من النحاس. ويقول الرب لكورش : « أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف » (إش ٤٥: ٢). وكانت المصاريع أحيانًا تصنع من خشب كما يتضح من العبارة : « تأكل النار مغاليقك » (ناحوم ٣: ١٣) .

وكانت تقام فوق البوابات أبراج للدفاع عنها، وقد بني عزيا أبراجًا في أورشليم عند باب الزاوية وعند باب الوادي وعند الزاوية وحصنها (٢أخ ٢٦: ٩).

وقد وجد في السور الداخلي لمدينة « جازر » باب عجيب البناء ، فالسور من حجر أما المدخل فعبارة عن ممر بين برجين

مصمتين من القرميد، يبلغ عرضه تسعة أقدام، وطوله اثنين وأربعين قدمًا ومرصوف بالحجارة. وتحمل الألواح الحجرية على الجانبين آثار حريق. ولعل عدم وجود أي حاجز خشبي يرجع إلى حدوث حريق ضخم عند غزو المدينة. أما الأبراج فما زالت قائمة إلى ارتفاع ستة عشر قدمًا. وفي الأزمنة اللاحقة، كان الحراس يقفون على البرج فوق البوابة ليكتشفوا مقدم الصديق أو العدو أو الرسول (٢صم ١٨:٢٤). وكان بالبرج حجرات ليشغلها الزائرون أو الحراس.

(٩) مورد المياه: كان وجود مورد دائم للمياه أحد المتطلبات الضرورية في الحصون الكنعانية البدائية، فكان في جازر عين ماء متدفقة. ويتحكم « تل الحصي » في الينابيع الوحيدة الموجودة في تلك المنطقة. ومما يؤيد النظرية الحديثة بأن « صهيون » أو « مدينة داود » كانت تقع على قمة « الأكمة » وجود « ينبوع العذراء » قريبًا منها، وهو الينبوع الدائم الوحيد بالمنطقة، وهو ما لا بد شجع اليبوسيين على بناء حصنهم هناك.

وقد وجدت في المواقع المستكشفة، أحواض للمياه بعضها يعلوه قبو، ويصل إليها المرء بدرجات سلم. كما لوحظ وجود آثار ممرات سرية أو أنفاق تتصل بأقرب ينبوع مياه. ويرى البعض في هذا تفسيرًا للمقصود « بالقناة » التي من خلالها تمكن يوآب من الوصول إلى قلعة اليبوسيين والاستيلاء عليها (١أخ ١١:٦).

وعند حصار العدو لمدينة حصينة، كان من أهم الخطوات الإستراتيجية أن يقوم أهل المدينة بتأمين مورد المياه وتحويل المجرى أو إخفائه حتى يحرم العدو من مورد للمياه (٢مل ١٣:١٩ و٢٥، ٢أخ ٣٢:٣، ٢صم١٢:٢٦ و٢٧).

ثانيًا ــ في التاريخ الكتابي :

(١) قبل المملكة : وجد الإسرائيليون ــ بعد عبورهم الأردن ــ أريحا المنيعة العظيمة ذات الأسوار الضخمة، تحول دون تقدمهم. وقد كشفت الحفريات الحديثة عن الملامح المشتركة للحصون الكنعانية، وهي : سور خارجي يحيط بالمنطقة كلها سمكه نحو ستة أقدام ونصف القدم، بداخله قلعة ذات أسوار لا تقل متانة ومنعة عن القلعة نفسها. وعلى مقربة منها يوجد مورد الماء الذي لا غنى عنه. ووجدت داخل القلعة أسوار المنازل وحجرات الكنعانيين. وفي حالات كثيرة وجدت رفات أجساد أطفال مدفونة في جرار تحت الأرض الطينية. ولعل هذه النماذج من « ذبائح الأساس » ــ التي كشفها لنا التنقيب في جازر ــ تشير إلى قصة إعادة بناء أريحا في أيام أخآب حين بنى حيئيل البيتئيلي أريحا « بأبيرام بكره وضع أساسها، وبسحوب صغيرة نصب أبوابها » (١ مل ١٦ : ٣٤).

كما نقرأ في سفر القضاة أن أبيمالك ذهب إلى « تاباص ونزل في تاباص وأخذها. وكان برج قوي في وسط المدينة فهرب إليه جميع الرجال والنساء وكل أهل المدينة وأغلقوا وراءهم وصعدوا إلى سطح البرج، فجاء أبيمالك إلى البرج وحاربه، واقترب إلى باب البرج ليحرقه بالنار، فطرحت إمرأة قطعة رحى على رأس أبيمالك فشجت جمجمته » (قض ٩:٥٠ ــ ٥٣)

ويبدو أن الإسرائيليين، لم يكونوا ــ في ذلك الوقت ــ قد استولوا على النقاط الحصينة في البلاد، إذ عندما اقتحم الفلسطينيون البلاد لم تكن هناك حصون يختبيء فيها الإسرائيليون، بل اختبأوا « في المغاير والغياض والصخور والصروح والآبار » (١صم ١٣:٦).

(٢) في أيام المملكة : عندما استولى داود على حصن اليبوسيين (٢صم ٥:٦ ــ ٩) ونقل عاصمته من حبرون إلى أورشليم، بدأ عصر جديد من الاستقلال والفتوحات. وما تتمتع به « مدينة داود » من مناعة طبيعية، مع ما أضيف إليها من تحصينات، جعلها مدينة منيعة أمام الأعداء من فلسطينيين وأراميين، بل جعل منها حصنًا من أمنع الحصون في غربي أسيا.

ومع أن سليمان كان رجل سلام، إلا أن القلاع ووسائل الدفاع كانت ضمن المباني العظيمة التي أقامها، فقد بنى سور أورشليم و« القلعة » وسد كل الثغرات في مدينة داود حتى لا تكون بها أي نقاط ضعيفة في دفاعات المدينة (١مل ٩:١٥). وبنى سليمان أيضًا « حاصور » لمراقبة دمشق، وبنى « مجدو » لحراسة سهل يزرعيل، و« جازر » المشرفة على السهل الساحلي. وقد كان ما عمله في الحقيقة، هو إعادة تحصين هذه المدن لا بناؤها من أساسها. كما حصَّن « بيت حورون » العليا والسفلى ليسد الطريق في وجه غزوات الفلسطينيين. كما بنى « بعلة وتدمر في البرية في الأرض، وجميع مدن المخازن ... ومدن المركبات ومدن الفرسان » كجزء من تجهيزاته العسكرية (١مل ٩:١٨ و١٩)

إن انقسام المملكة وما تبع ذلك من غيرة وعداوة بين يهوذا وإسرائيل/جعل من المحتم إقامة المزيد من التحصينات الجديدة في كلا الجانبين. « فأقام رحبعام في أورشليم وبنى مدنًا للحصار في يهوذا ... مدنًا حصينة، وشدد الحصون وجعل فيها قوادًا وخزائن مأكل وزيت وخمر، وأتراسًا في كل مدينة/ورماحًا وشددها كثيرًا جدًا » (٢أخ ١١:٥ ــ ١٢). «وبنى يربعام شكيم في جبل أفرايم وسكن بها، ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل ». لقد بنى شكيم للدفاع عن جبل أفرايم، وبنى فنوئيل لحماية جلعاد (١مل ١٢:٢٥).

ووسع « بعشا » حدوده حتى أصبح على بعد أميال قليلة من أورشليم، وحصَّن « الرامة » كي يبعث الرعب في قلب « آسا »

في عاصمته أورشليم. ولم تكن الحرب الطويلة ــ التي ظلت مستعرة طيلة حكم ملوك إسرائيل يربعام وناداب وبعشا وأيله، إلا حرب حصار. وقد دام حصار « جبثون » نحو سبعة وعشرين عامًا (قارن ١مل ٢٧:١٥ مع ١مل ١٥:١٦ ــ ١٧).

وباعتلاء عمري عرش إسرائيل أصبح في إسرائيل ملك قوي يذكر اسمه بكل تبجيل في آثار أشور التي تذكر مملكة إسرائيل بأنها « أرض بيت عمري ». وهو الذي بنى السامرة التى ظلت عاصمة للمملكة الشمالية إلى زمن سقوطها في ٧٢٢ ق.م.

وفي أعمال التنقيب التي قامت بها البعثة الأثرية لجامعة هارفارد، تم الكشف عن أسوار قصر « عمري » وقلعته مما ألقى الضوء على مدى مناعة ذلك المكان.

وبينما بني سليمان سور أورشليم، فإن « عُزِّيَّا » بنى « أبراجًا في أورشليم عند باب الزاوية وعند باب الوادي وعند الزاوية وحصنها » (٢أخ ٢٦:٩). ثم جاء ابنه يوثام وسار على نهج أبيه في تحصين المدينة، حيث «بنى الباب الأعلى لبيت الرب وبنى كثيرًا على سور الأكمة وبنى مدنًا في جبل يهوذا وبنى فى الغابات قلعًا وأبراجًا » (٢أخ ٢٧:٣ و٤).

أما حزقيا فكان لديه من الأسباب القوية، ما جعله يزيد من هذه التحصينات ليضاعف من قوة المدينة ليستطيع أن يواجه حملات سنحاريب صوب الغرب .

ويفخر سنحاريب ــ في نقوشه ــ بأنه استولى على ست وأربعين مدينة من مدن حزقيا الحصينة إلى جانب قلاع لا عدد لها. ولكنه لم يستطع الادعاء بأن أورشليم كانت إحدى تلك المدن، فقد خرجت أورشليم من تلك المحنة سالمة، لكنها سقطت في أيام الملك منسى، وسُبي هو شخصيًا إلى نينوى، «ولما تضايق طلب وجه الرب إلهه وتواضع جدًا أمام إله آبائه، وصلى إليه فاستجاب له وسمع تضرعه ورده إلى أورشليم إلى مملكته ... وبعد ذلك بنى سورًا خارج مدينة داود غربًا ... وحوَّط الأكمة بسور وعلاه جدًا .. ووضع رؤساء جيوش في جميع المدن الحصينة في يهوذا » (٢أخ ٣٣:١١ ــ ١٤). ومع ذلك لم تستطع المدينة أن تصمد أمام نبوخذ راصر ورجاله، فتم الاستيلاء عليها في ٥٩٧ ق.م. وسُبي الملك يهوياقيم وصفوة شعبه إلى بابل (٢أخ ٦:٣٦ و٧). وبعد حصار دام سنتين سقطت المدينة ثانية في ٥٨٦ ق.م. « وأحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار » (٢أخ ١٩:٣٦).

(٣) بعد العودة من السبي : إن العمل الوطني الذي قام به نحميا في إعادة بناء سور أورشليم، لهو جزء بارز في تاريخ المدينة. وظلت القلعة في زمن المكابيين تحت سيطرة حامية سورية، إلى أن سلمها ديمتريوس إلى رئيس الكهنة (المكابيين الأول ٣٣:١، ٣٢:١٠). ومن الجدير بالذكر أن قلعة « أنطونيا » (أع ٢٤:٢٢) أقيمت في نفس موقع « القصر » أو « القلعة » التي كانت في أيام نحميا (نح ٨:٢، ٧:٢) .

ثالثًا : في المزامير والأنبياء :

(١) في المزامير : كان يلذ للمرنم أن يعبر عن ثقته في الله، كمن يحتمي بقلعة أو يلجأ إلى جبل حصين لا يمكن لإنسان أن يقتحمه، وهناك يجد الحماية الكاملة من كل عدو أو مضطهد. فالرب ــ في أحكام بره وعدله ــ برج حصين للمنسحقين « وملجأ في أزمنة الضيق » (مز ٩:٨و٩). وعندما يفتخر بقوة الرب الذي أنقذه، يعبر بكلمات بليغة عن ثقته في الرب : « أحبك يارب ياقوتي. الرب صخرتي وحصني ومنقذي، إلهي صخرتي به أحتمي، ترسي وقرن خلاصي وملجأي » (مز ١:١٨و٢).

وتتكرر كلمة « ملجأ » أكثر من عشرين مرة في المزامير (مز ٩:٩، ٦:١٤، ٢:١٨، ١:٤٦و٧و١١، ٣:٤٨، ٩:٥٩ و١٦ و١٧، ٢:٦٢و٦و٨، ٣:٧١و٧، ٢٨:٧٣، ١:٩٠، ٢:٩١و٩، ٢٢:٩٤، ٥:١٤٢، ٢:١٤٤). كما يقول المرنم عن الرب إنه « بيت ملجأ له »(مز ٢:٣١).

ويتفق المزموران الثامن عشر والتاسع والخمسون، مع ظروف الراعي الملك حين اضطهده شاول فلجأ إلى مغارة عدلام، متحملاً كل صنوف الأخطار والمخاوف التي كانت تتهدد حياته .

(٢) في الأنبياء : مع أن إرميا يسمى النبي الباكي، إلا أن الرب جعله مدينة حصينة ليقوم برسالته دون أدنى خوف من الشعب العنيد : « هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعمود حديد وأسوار نحاس » (إرميا ١٨:١، انظر أيضًا ٢٧:٦، ٢٠:١٥).

وتنبأ هوشع في المملكة الشمالية بخراب جميع حصونها على يد الغزاة الأشوريين (هو ١٤:١٠، ١٤:٨). وعندما كان الأنبياء يعلنون رسالة الله للشعب، لم يكونوا يخاطبون إسرائيل ويهوذا فحسب، بل أيضًا كل من كان على علاقة مع شعب الله من الدول الكبرى في زمانهم. وفي أحاديث الأنبياء إلى تلك الأمم الكبرى ــ مصر وبابل وأشور وأرام وأدوم وغيرها ــ نرى لمحات عن المدن الحصينة مثل « نوــ أمون » (طيبة) وبابل ونينوى ودمشق، والتي لم يستطع أن يدرأ عنها الهزيمة والخراب، ما كانت تتمتع به من منعة طبيعية وتحصينات قوية. كما كان الأنبياء يشجعون إسرائيل ويهوذا بأن الرب حصن منيع أقوى من كل ما كانت تمنحه الأنهار الكبري لمصر وأشور. وعندما كانت نينوى في ذروة عظمتها وقوتها ومجدها العالمي، يخاطبها

ناحوم متسائلاً: « هل أنت أفضل من « نو ــ أمون » الجالسة بين الأنهار حولها المياه التي هي حصن البحر (نهر النيل) ومن البحر سورها » (ناحوم ٣:٨). ونحن نعلم أن نينوى ذاتها تمتعت، ليس بحماية الأسوار والقلاع العظيمة فحسب، بل أيضًا بالقنوات ومجاري المياه التي كانت تحيط بالمدينة. ويعلن ناحوم في صورة بليغة : « جميع قلاعك أشجار تين بالبواكير إذا انهزت تسقط في فم الآكل » (ناحوم ٣:١٢). وقد كان لبابل أسوار عالية ذات قوة خرافية ومهولة كما يصفها هيرودوت وغيره من المؤرخين. وكان نبوخذ نصر ملك بابل أعظم ملوك الشرق في عهده، حتى ليقول « سير هنري ليارد » (Sir H. Layard) إنه لا تكاد توجد طوبة ــ قد كشف عنها في سهل بابل العظيم ــ تخلو من اسم نبوخذ نصر منقوشًا عليها. ويقال إن سور بابل كان كالجبل ارتفاعًا، وبسمك ثمانين قدمًا، يحيط به خندق متسع جدًا مملوء بالماء، حتى لا يقدر سهم أن يصل إلى ضفته الأخرى، ولكن لما جاء يوم الحساب، كانت كل وسائل الدفاع المحكمة هذه، كلا شيء ــ فاستسلمت المدينة لكورش دون مقاومة .

ويقول حزقيال عن السلام الشامل الذي سيكون للشعب القديم عند رجوعه للرب : إن الناس يكونون هادئين ساكنين « في أمن كلهم ساكنون بغير سور، وليس لهم عارضة ولا مصاريع» (حز ٣٨:١١). « في ذلك اليوم يُغنَّى بهذه الأغنية في أرض يهوذا : لنا مدينة قوية، يجعل الخلاص أسوارًا ومترسة » (إش ٢٦:١)، «لا يسمع بعد ظلم في أرضك ولا خراب أو سحق في تخومك،بل تسمين أسوارك خلاصًا وأبوابك تسبيحًا» (إش ٦٠:١٨) وكان الأنبياء الكذبة يحرضون على بناء المدن الحصينة والاعتماد على الخيل والمركبات والقوة العسكرية والتحالف مع قوى غريبة مثل أشور ومصر، أما النبي الحقيقي فكان يعلم أن قوة الأمة مستمدة من الله، فكان يدعو الشعب للاتكال عليه (إش ٢٦:٤، هو ٨:١٤). ويقول زكريا في نبوته عن الأيام الأخيرة : « كالأعراء تُسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها، وأنا يقول الرب أكون لها سور نارٍ من حولها وأكون مجدًا في وسطها » (زك ٢:٤و٥، ٨:٤و٥).

رابعًا : في العهد الجديد :

(١) في رسائل بولس : يشير الرسول بولس في فقرة شهيرة ــ كما يفعل كثيرًا ــ إلى الأساليب الرومانية في الحرب فيستخدم عبارة « هدم حصون » (٢كو ١٠:٣ ــ ٥) كالهدف النهائي للحصار، ليستخلص دروسًا روحية عظيمة. والحصون التي يتكلم عنها الرسول بولس: كانت قلاعًا مبنية من الصخر، كتلك القلاع التي كانت قائمة على طول الساحل في كيليكية ــ موطن بولس ــ والتي لا بد أن أباه قد حكى له عنها، وكيف تهدمت في الحروب التي قامت بين روما والقراصنة. كانت أبراجًا عالية مرتفعة « كل علو يرتفع » فوق الروابي الشامخة التي كان يحتلها جنود الأعداء قسرًا. كان هذا أمرًا مألوفًا في العديد من الحروب في أسيا الصغرى، وكان من أعظم الحصون حصن «الأكروبوليس» الذي كان يشرف على مدينة كورنثوس .

(٢) في أعمال الرسل : من فوق دَرَج قلعة أنطونيا، وبإذن من كلوديوس ليسياس ــ قائد حامية أورشليم، والذي كان بولس في حراسته ــ خاطب بولس الجماهير الهائجة شارحًا قصة تجديده. وكانت هذه القلعة مقرًا للحامية الرومانية التي كانت تحتل العاصمة اليهودية في ذلك الوقت، كما كانت كذلك في أيام ربنا يسوع المسيح (أع ٢١:٣٧، يو ١٨:٢٨). وما زالت الثكنات العسكرية من العهد التركي، تغطي تلك البقعة .

(٣) في الأناجيل : ولو أن قلعة « ماكاروس » لم تذكر بالاسم في الأناجيل، إلا أنه من المعروف أن تلك القلعة التي كانت تقع في شرقي البحر الميت، كانت مسرحًا لسجن يوحنا المعمدان، وفيها قطعت رأسه. وما تركه يوسيفوس من وصف يرسم صورة لقوتها المهولة : « لقد كان من الضروري أن تهدم تلك القلعة وتزال نهائيًا خشية أن تغري الكثيرين بالعصيان بسبب قوتها .. لأن موقعها كان يوحي بالأمان لمن يسيطرون عليها، كما تبعث بالتردد والخوف في قلوب من يفكرون في الهجوم عليها ». وكانت تلك القلعة في الأصل تلاً صخريًا يرتفع ارتفاعًا هائلاً، وكان هذا وحده كفيلاً بأن يشكل صعوبة بالغة أمام كل من يحاول الاستيلاء عليها. بل إن الطبيعة نفسها وهبتها مناعة تحول دون الوصول إليها بسهولة، إذ أحاطتها من كل جانب بالأخاديد والأودية شديدة العمق، حتى لا يمكن للعين أن ترى قاعها، كما يستحيل عبورها أو ردمها .

ولقد لعبت قلعة « ماكاروس » مع القلعة الهيرودية وقلعة يوتاباتا، وقلعة « ماسادا » دورًا كبيرًا في الحروب اليهودية التي وصفها يوسيفوس بكل دقائقها في كتابه « الحروب اليهودية » .

حصن ــ إله الحصون :

« ويكرم إله الحصون في مكانه » (دانيال ١١:٣٨)، والكلمة العبرية المقابلة لكلمة « حصن » هنا هي « ماعوز » وقد وردت في العهد القديم العبري ٣٧ مرة، ترجمت في أكثرها إلى « قوة » ومشتقاتها. ويبدو للبعض أنها مذكورة في هذه الفقرة من دانيال في الترجمة السبعينية كاسم عَلَم، وهو ما جاء أيضًا في ترجمة « ثيودوتيون » (Theodotion)، ولهذا يرى البعض أن الإشارة هنا هي إلى « ضد المسيح » وإن كان «جروتيوس» (Grotuis) يرى أن الكلمة قد تكون مأخوذة من « أزيزوس » إله الحرب عند الفينيقيين. وقد ترجمها كلفن على أنها تعني « إله الثروة ». ولكن من المرجح أن الحديث في هذا الجزء من نبوة دانيال يشير إلى أنطيوكس ابيفانوس. لذلك رأى

البعض أن المقصود « بإله الحصون » هنا هو الإله « مارس » (إله الحرب عند اليونان) الذي تظهر صورته على درهم من عصر أنطيوكس ابيفانوس، ولكن كل هذه لا تزيد عن مجرد افتراضات. والمعنى الواضح هو أن الملك المشار إليه في هذا الفصل سيجعل من القوة الحربية متكله أو بالحري إلهه.

حصي همّنوحوت :

ذكر هذا الاسم بين عشائر شوبال أبي أو مؤسس قرية يعاريم (١أخ ٢:٥٢ و٥٤). وقد جاء الاسم في بعض الترجمات « نصف همنوحوت ». وكلمة همنوحوت في العبرية تعني « مساكن ». ولعلهم كانوا سكان « مناحة » (١أخ ٨:٦). وقد وردت العبارة في الترجمة السبعينية وكذلك في الترجمة الكاثوليكية على أنها اسمان : « حصي » و« همنوحوت » .

حصاة بيضاء :

(رؤ ٢:١٧) وهي حصاة — لعلها من الماس — يقدمها الرب بيده الكريمة للمؤمن الغالب للدلالة على رضاه السامي. و« الحصاة » ترمز للصلابة والخلود، كما أن وصفها بأنها « بيضاء » يرمز للطهارة والنقاء، ودليل على التزكية من الرب .

ويقول البعض إنه كان من عادة المحاكم الرومانية في القديم، أن يقدم القاضي « حصاة بيضاء عند الحكم بالبراءة، وحصاة سوداء عند الحكم بالإدانة. كما يقول البعض أيضًا إن حصاة بيضاء من الماس كانت تقدم كوسام لتكريم القائد عند عودته منتصرًا من الحرب، أو للفائز في الألعاب الأوليمبية. كما كانت تقدم لشخص غير روماني أدى خدمة ممتازة للدولة الرومانية. فكانت هذه الحصاة البيضاء تعطيه الحق في الرعوية الرومانية وامتيازاتها. وكل هذه المعاني تتضمنها « الحصاة البيضاء » التي يمنحها الرب للعبد الأمين قائلاً له : « نعمًا أيها العبد الصالح والأمين » (مت ٢٥:٢١ و٢٣) .

و« على الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ ». ويرى البعض أن هذا الاسم هو اسم جديد للشخص الذي يأخذ الحصاة، مستندين في ذلك إلى بعض الشواهد الكتابية، مثل : « وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب » (إش ٦٢:٢)، « وأعطيهم اسمًا أبديًا لا ينقطع » (إش ٥٦:٥)، « ويسمي عبيده اسمًا آخر » (إش ٦٥:١٥). ولكن الكثيرين يرون أن هذا الاسم الجديد هو اسم الرب نفسه كدليل على الشركة السرية الخاصة بين الرب والمؤمن الغالب (انظر رؤ ٣:١٢، ١٤:١، ٢٢:٤)، وهذا على النقيض مما يحدث مع غير المؤمنين الذين سيقبلون سمة الوحش على جباههم (رؤ ١٣:١٦ و١٧).

وقد وهب لنا الله « كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة » (٢بط ١:٣)، « لذلك نحترص أيضًا مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده لأنه لا بد أننا جميعًا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًا (٢كو ٥:٩ و١٠).

﴿ ح ض ﴾

حضرموت :

اسم عبري معناه « دار الموت » أو «قرية الموت»، وهو اسم الابن الثالث من أبناء يقطان بن عابر من نسل سام بن نوح (تك ١٠:٢٦، ١أخ ١:٢٠). وما زال هذا الاسم يطلق على المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية. ويعتقد غالبية علماء الكتاب أنها هي نفسها المنطقة التي سكنها أولاد يقطان (أو قحطان كما يسمى في تاريخ العرب)، وذلك ليس بناء على الاسم فحسب، بل لأن اليقطانيين استوطنوا فعلاً اليمن والساحل الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، والذي يمتد نحو ٢٠٠ ميل على بحر العرب. وكانت هذه المنطقة موطن حضارة كبيرة بلغت ذروتها في نحو القرن الخامس قبل الميلاد وامتدت إلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وكانت لها تجارة واسعة مع الهند وبلاد شرقي أفريقيا، وكانت عاصمتها شبام أو سبتة (تك ١٠ : ٧) . (انظر الخريطة على الصفحة التالية) .

حضن — يحتضن :

الحضن هو ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر، والعضدان وما بينهما، وجانب الشيء وناحيته. واحتضنه جعله في حضنه. وتستخدم الكلمة في الكتاب المقدس بدون تحديد لمعناها التشريحي العلمي بل إلى كل ما يضمه الذراعان والصدر (انظر تك ١٦:٥، عدد ١١:١٢، تث ٢٨:٥٤و٥٦، راعوث ٤:١٦، ١مل ٣:٢٠، ١٧:١٩، ٢٢:٣٥، أي ٣١:٣٣، مز ٣٥:١٣، ٧٤:١١، ٨٩:٥، أم ٦:٢٧، ١٦:٣٣، ١٧:٢٣ ... إلخ). ويقول الحكيم : « الرشوة في الحضن تفثأ الغضب » (أم ٢١:١٤) لأن الرشوة كانت توضع في طيات الثياب بعيدًا عن الأعين. كما يقول المرنم : « كعشب السطوح ... الذي لا يملأ الحاصد كفه منه ولا المحزم حضنه » (مز ١٢٩:٦ و٧) أي ما بين ذراعيه. ويقول أيوب: « إن كنت قد كتمت كالناس ذنبي لإخفاء إثمي في حضني » (أيوب ٣١:٣٣)، والحضن هنا يشير إلى أعماق نفس الإنسان. وعندما يضطجع إنسان في حضن آخر يستطيع أن يسمع نبضات قلبه ويحس بأنفاس رئتيه، وعندما تضم الأم طفلها إلى صدرها، أو إنسان صديقه ويحيطه

حضن ـ يحتضن

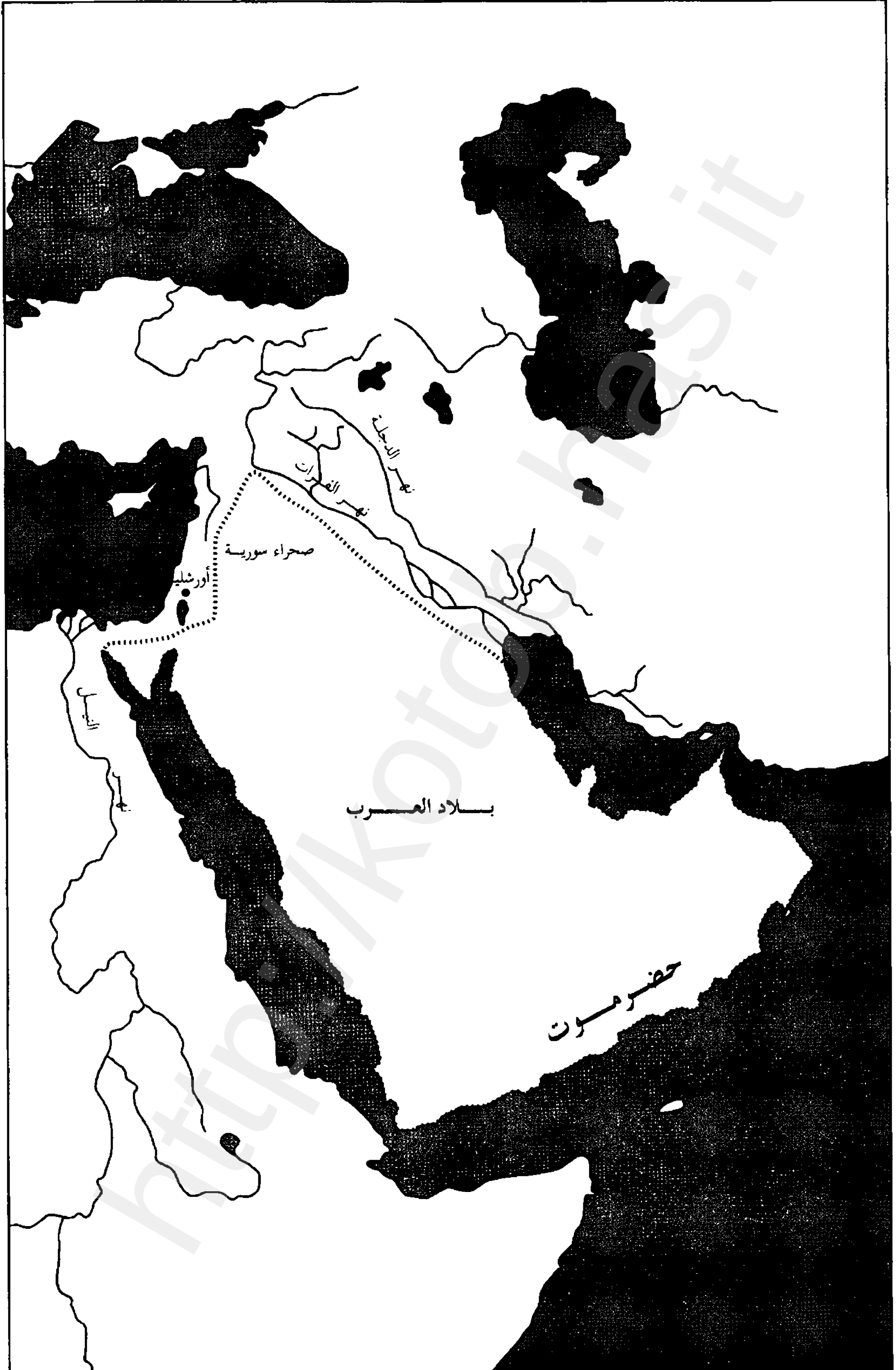

موقع حضرموت

بذراعيه، فهو يريد أن يشعره بمحبته وحمايته، كما يقول إشعياء عن الرب: « بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات » (إش ٤٠ :١١).

وترد كلمة « حضن » في الكتاب المقدس كثيرًا وترتبط عادة بالعواطف الدافئة والأمن، « فحضن ابراهيم » (لو ١٦ :٢٢ و٢٣) هو مكان السعادة الكاملة حيث يشعر لعازر بالأمن والمحبة مثل طفل يحتضنه أبوه ويضمه بين ذراعيه. ونقرأ في إنجيل يوحنا عن الرب يسوع المسيح : « الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب » (يو ١ :١٨) أي في موضع الكرامة السامية والمحبة الكاملة .

وتستخدم الكلمة أحيانًا في الإشارة إلى عاطفة شريرة أو أمر رديء : « لأن الغضب يستقر في حضن الجهال » (جا ٧ :٩)، كما يقول آساف : « رد على جيراننا سبعة أضعاف في أحضانهم، العار الذي عيروك به يارب » (مز ٧٩ :١٢).

حضيروت :

كلمة عبرية تعني « القرى أو الديار ». وهي إحدى المحطات التي حل بها بنو إسرائيل في برية سيناء بعد قبروت هتأوة (عدد ١١ :٣٥ ، تث ١ :١). وهناك تكلمت مريم وهرون على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها زوجة له، ولحسدهما له لأن الرب يكلم موسى وحده، فغضب الرب عليهما ووبخهما وضرب مريم بالبرص، فظلت برصاء لمدة سبعة أيام، فلم يرتحل الشعب طيلة هذه المدة. وعندما شفيت ارتحل الشعب من حضيروت ونزلوا في برية فاران (عدد ١٢ :١ — ١٦). ويرجح أنها هي « عين خضرة » على بعد نحو ثلاثين ميلاً إلى الشمال الشرقي من جبل موسى على الطريق إلى العقبة .

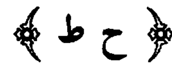

حطب — حطاب :

كان الاحتطاب أي قطع الأخشاب وجمعها، وجلب المياه، من الأعمال الوضيعة (تث ٢٩ :١١، يش ٩ :٢١و٢٣و٢٧). وقد فرض يشوع هذه الخدمة على الجبعونيين لخداعهم له، وجعله يعقد معهم صلحًا ويقطع لهم عهدًا، باعتبارهم كانوا قادمين من أرض بعيدة، ولكنه سرعان ما اكتشف أنهم ساكنون في وسطهم (يش ٩ :٢١و٢٣و٢٧). ورغم أن هذه الأعمال كانت من أعمال السخرة، إلا أنها لم تكن تبلغ مبلغ العبودية .

وعندما شرع سليمان في بناء الهيكل، طلب من حورام ملك صور، أن يمده بقطاعين للخشب، على أن يمده سليمان بكميات كبيرة من الحنطة والشعير والخمر والزيت. وكانت حرفة هؤلاء القطاعين للخشب حرفة دقيقة تستلزمها أعمال البناء في ذلك العصر (٢أخ ٢ :١٠). كما أن إرميا النبي يصف جيش نبوخذ نصر بالقول : « قد جاءوا إليها بالفؤوس كمحتطبي حطب. يقطعون وعرها » (إرميا ٤٦ :٢٢ و٢٣).

حطُّوش :

اسم عبري معناه « مناضل أو مكافح ». وهو اسم :

(١) حطُّوش بن شمعيا من نسل زربابل من نسل داود الملك، رجع من السبي مع عزرا (١أخ ٣ :٢٢، عز ٨ :٢).

(٢) حطوش بن حشبنيا، الذي رمم قسمًا من السور في أيام نحميا، بجانب القسم الذي رممه بدايا بن حروماف (نح ٣ :١٠)

(٣) اسم أحد الكهنة الذين صعدوا من السبي مع زربابل ويشوع الكاهن (نح ١٢ :١و٢)، كما يرجح أنه هو نفسه الذي ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠ :٤).

حطّيل :

اسم عبري معناه « متردد أو متقلب » وهو اسم رأس أسرة من عبيد سليمان، رجع بنوه من السبي مع زربابل ويشوع (عز ٢ :٥٧، نح ٧ :٥٩).

حطيطا :

اسم أرامي معناه « مخطط » أو « مستكشف » وهو اسم رأس عائلة من البوابين الذين رجعوا من السبي مع زربابل ويشوع (عز ٢ :٤٢، نح ٧ :٤٥).

حطيفا :

اسم أرامي معناه « مخطوف أو مأسور » وهو رأس عائلة من النثينيم الذين رجعوا من السبي مع زربابل ويشوع (عز ٢ :٥٤، نح ٧ :٥٦).

حظيرة :

عند غروب شمس اليوم، يقود الراعي قطيعه إلى الحظيرة لتكون في مأمن من اللصوص أو الوحوش. والحظيرة عادة عبارة عن قطعة من الأرض مسورة بسياج من أغصان الشجر أو

الأخشاب أو البناء ، كما كانت توضع أعلى السور أغصان شجيرات شوكية لمضاعفة وسائل الحماية. وكانت الحظائر تقام في الحقل على رأس تل أو في مكان ملاصق لبيت صاحبها أو بالقرب منه لتكون أكثر أمنًا وأسهل حراسة. وكان يوجد أحيانًا كوخ في أحد أركان الحظيرة لمبيت الراعي. وكان للحظيرة عادة باب من فروع الأشجار أو خشب السياج يفتح ويقفل حسب الحاجة. ولكن في بعض الأحيان كان الراعي نفسه ينام متمددًا في باب الحظيرة فيكون هو نفسه الباب ليحول دون خروج الغنم أو تسلل اللصوص أو الذئاب، لذلك يقول الرب : « إن الذي لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص ... إني أنا باب الخراف ... أنا هو الباب » (يو ١٠ :١ و٧ و٩). ويقول المرنم : « إن الرب « اختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم، من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه وإسرائيل ميراثه، فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم » (مز ٧٨ :٧٠ — ٧٢).

وعندما لا يكون هناك احتمال للخطر على الخراف، كانت الأغنام تربض معًا في الهواء الطلق في حراسة رعاتها: « وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم» (لو ٢ :٨). ويقول يعقوب لخاله لابان : « فريسة لم أحضر إليك. أنا كنت أخسرها. من يدي كنت تطلبها. مسروقة النهار أو مسروقة الليل. كنت في النهار يأكلني الحر وفي الليل الجليد. وطار نومي من عيني » (تك ٣١ :٣٩ و٤٠).

وكان الراعي يبحث عن كهف قريب ليلجأ إليه مع غنمه من برد الليل وأمطار الشتاء: « وجاء إلى صير (حظائر) الغنم التي في الطريق، وكان هناك كهف » (١صم ٢٤ :٣). ومما يدل على استخدام بعض الكهوف — منذ أقدم العصور — لهذا الغرض، ما نجده من رواسب سميكة من نترات البوتاسيوم المتكون من تحلل روث الغنم ، في هذه الكهوف. كما كان يختارون الأماكن القريبة من موارد المياه العذبة لتشرب منها قطعانهم (مز ٢٣ :٢، صف ٢ :٦).

﴿ ح ف ﴾

حفاريم :

اسم عبري معناه « حفرتان »، وهو اسم مدينة في نصيب سبط يساكر، يذكر اسمها مع شونم وأناحرة (يش ١٩ :١٩). وقد ذكرها شيشق فرعون مصر بين المدن التي استولى عليها في فلسطين (في ٩١٨ ق.م. — انظر ١مل ١١ :٤٠، ١٤ :٢٥، ٢أخ ١٢ :٢—٩). وقد ذكر يوسابيوس المؤرخ أنها هي خرابة « الفرية » التي تقع إلى الجنوب قليلاً من الكرمل حيث توجد جملة مقابر قديمة. ويقول البعض إنها هي « الطيبة » على بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال الغربي من بيت لحم .

حفصيبة :

اسم عبري معناه « مسرتي بها » وهو اسم :

(١) زوجة الملك حزقيا وأم ابنه منسى (٢مل ٢١ :١).

(٢) الاسم الرمزي الجديد الذي سيطلق على أورشليم (إش ٦٢ :٤) .

حفة :

اسم عبري معناه « حماية أو غطاء » وهو اسم أبي عشيرة من نسل هرون، وقد خرجت له القرعة الثالثة عشرة عندما قسم داود الملك فرق الكهنة إلى أربع وعشرين فرقة (١أخ ٢٤ :١٣).

حفيم :

اسم عبري هو جمع « حفة » أي « غطاء أو حماية » وهو أحد أحفاد بنيامين بن يعقوب (تك ٤٦ :٢١). وقد تزوج ماكير بن منسى معكة أخت حفيم (١أخ ٧ :١٢ و١٥). والأرجح أنه هو نفسه « حوفام » المذكور في سفر العدد (٢٦ :٣٩)، ولعله هو أيضًا المذكور باسم « حورام » بين أبناء بالع بن بنيامين (١أخ ٨ :٥).

محفل :

هذه الكلمة هي ترجمة الكلمة العبرية « مِكْرَا » التي تعني جمعًا من الناس لغرض معين، وقد ترجمت «جماعة» (عدد ١٠ : ٢). وأكثر ما تستخدم للدلالة على المحافل المقدسة التي كانت تقام في الأعياد اليهودية وكانت الشريعة تنهي عن القيام بأي « عمل ما إلا ما تأكله كل نفس » (خر ١٢ :١٦)، فكان حكم يوم المحفل المقدس هو حكم يوم السبت .

وكانت تقدم في هذه المحافل محرقات وقود رائحة سرور للرب مع تقدماتها وسكائبها، بالإضافة إلى غيرها من الذبائح المقررة لكل عيد من الأعياد. وكانت هذه المحافل تقام في أيام السبوت (لا ٢٣ :١—٣)، وأول يوم من أيام عيد الفطير في مساء اليوم الرابع عشر من الشهر الأول من السنة العبرية وكذلك في اليوم الحادي والعشرين وهو اليوم الأخير من العيد (خر ١٢ :١٦، لا ٢٣ :٦ — ٨، عدد ٢٨ :١٨)، وفي يوم الباكورة أي عيد الخمسين (لا ٢٣ :٢١، عدد ٢٨ :٢٦)، وفي عيد الأبواق في أول الشهر السابع (لا ٢٣ :٢٧، عد ٢٩ :٧)، وفي اليوم العاشر من الشهر السابع وهو يوم الكفارة ، من مساء اليوم التاسع من الشهر إلى مساء اليوم العاشر (لا ٢٣ :٢٦ — ٣٢)، وفي اليوم

الخامس عشر من الشهر السابع وهو أول أيام عيد المظال، وكذلك في اليوم الثامن من هذا العيد (لا ٢٣: ٣٥ و٣٦، عدد ١٢:٢٩ و٣٥) وكانت هذه المحافل صورة رمزية مصغرة للمستقبل الباهر الذي ينتظر شعب الله .

وتستخدم الكلمة أحيانًا بدون وصفها « بالمقدس » للدلالة أيضًا على هذه المحافل المقدسة كما في قول إشعياء : «رأس الشهر والسبت ونداء المحفل. لست أطيق الاثم والاعتكاف » (إش ١٣:١ــ انظر أيضًا إش٤:٥). وسمي الاجتماع الذي دعا إليه داود كل رؤساء إسرائيل ورؤساء الأسباط ورؤساء الفرق الخادمين الملك وغيرهم من الرؤساء والأبطال « محفل الرب » (١أخ ٨:٢٨).

كما استخدمت كلمة « محفل » لوصف اجتماع المازحين، فيقول إرميا: « لم أجلس في محفل المازحين » (إرميا ١٥:١٧)، وكذلك في وصف اجتماع النساء اللواتي يبخرن لآلهة أخرى والرجال المتمردين الذين أبوا الاستماع لكلام الرب (إرميا ١٥:٤٤).

وتتكرر كلمة « محفل » ثلاث مرات في الأصحاح التاسع عشر من سفر الأعمال : لوصف الشغب الذي قام به أهل أفسس بتحريض من ديمتريوس ورجاله ضد الرسول بولس (أع ٣٢:١٩)، كما يوصف به « المحفل الشرعي » أو « مجلس قضاء المحاكم » (أع١٩:٣٩)، وكذلك جموع الشعب المحتشدة (أع ٤١:١٩). والكلمة اليونانية المترجمة « محفلاً » هنا هي كلمة « إكليزيا » المترجمة « كنيسة » في سائر المواضع .

كما وصف جموع الملائكة بأنهم « ربوات هم محفل ملائكة » (عب ٢٢:١٢).

حفني :

اسم عبري معناه « ملاكم » أو « قوي »، وكان هو وأخوه فينحاس ابني عالي الكاهن. وكانا يخدمان في خيمة الاجتماع مع أبيهما في شيلوه، ومع أنهما كانا « ابني عالي » إلا أنهما كانا في نفس الوقت « بني بليعال » لم يعرفا الرب (١صم ١٢:٢) ولم يعرفا حق الكهنة من الشعب، فلم يكتفيا بالنصيب المقرر للكهنة من الذبائح وهو صدر الترديد والساق اليمنى (لا ٢٩:٧ ــ ٣٤) بل كانا يرسلان بغلامهما إلى كل من يذبح ذبيحة لكي يأخذ لهما من أفضل أجزاء الذبيحة لحمًا نيئًا قبل أن يقدم الشحم ليحرق للرب على المذبح، وكانت هذه خطية عظيمة جدًا لأنهما استهانا بتقدمة الرب (١صم ١٣:٢ ــ ١٧)، بل كانا يقترفان الشر مع النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع، وقد لامهما أبوهما على هذه الأفعال، ولكن دون جدوى. وجاء أحد رجال الله إلى عالي وأنذره بالمصير الأليم الذي سيحيق به وبابنيه وبيته من أجل هذا الشر، ولكنهما لم يرتدعا. فأرسل الرب إنذاره مرة أخرى على فم صموئيل الصبي الصغير، فلم يكن من عالي إلا أن قال : « هو الرب. ما يحسن في عينيه يعمل » (١صم ١٨:٣).

وعندما قرر شيوخ إسرائيل أن يصطحبوا معهم تابوت عهد الرب إلى الحرب مع الفلسطينيين، رافق حفني وفينحاس التابوت إلى ميدان المعركة في أفيق، وكانت النتيجة أن انهزم الإسرائيليون وأُخذ تابوت عهد الله ومات ابنا عالي حفني وفيخاس » (١صم ١١:٤) وكان عندما سمع عالي بخبر موت ابنيه وأن تابوت الله قد أُخذ، «أنه سقط عن الكرسي إلى الوراء إلى جانب الباب فانكسرت رقبته ومات، لأنه كان رجلاً شيخًا وثقيلاً » (١صم ١٨:٤).

حفاء ــ حافي القدمين :

(١) مقدمة : ترد كلمة « حاف » أو « حافي القدمين » عدة مرات في كلمة الله، كما في : «ويمشي (داود) حافيًا» (٢صم ١٥: ٣٠)، وإشعياء « مشى معري وحافيًا » (إش ٢:٢٠)، « وكما مشى عبدي إشعياء معرى وحافيًا.. هكذا يسوق ملك أشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة » (إش ٣:٢٠ و٤).

ويبدو أن داود عند هروبه أمام أبشالوم مشى حافيًا، لا ليسهل له الهرب والجري، ولكن ليظهر مدى حزنه وألمه (٢صم ٣٠:١٥)، كما ذكر ميخا النبي المشي حافيًا علامة على النواح (ميخا ٨:١). أما مشي إشعياء حافيًا وعاريًا (إش ٢:٢٠) إنما كان رمزًا لما سيحل بالأسرى والسبايا (انظر أيضًا أي١٢:١٧و١٩). ولم يكن المشي حافيًا على طرق صخرية أو على رمال ساخنة بالأمر السهل وبخاصة إذا كان السير لمسافات طويلة .

(٢) عادة قديمة في الشرق : إن الحذاء الذي كان يلبسه القدماء في الشرق ــ كما نعرف من مصادر عديدة ــ هو الصندل أو الخف ذو السيور، وكان نعلاً من الجلد يربط إلى القدم بسيور لحمايتها من الحصى أو الحجارة أو الأشواك في الطريق. أما الأحذية الحديثة والجوارب فلم تكن شيئًا معروفًا في تلك الأزمنة القديمة .

وكان من المعتاد في تلك الأزمنة، أن يتجول الناس في داخل البيت وفيما حوله، دون ارتداء النعال في أرجلهم، كما كان الفلاحون كثيرًا ما يذهبون إلى حقولهم بغير نعال .

وكانت شعوب الشرق تعتبر أنه من غير اللائق بل ومن النجاسة أن يطأ الإنسان أرضًا مقدسة بحذاء متسخ أو قدم غير

نظيفة. وقد أمر الله موسى عندما مال لينظر العليقة : « اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣:٥)، وكذلك كان الأمر ليشوع (يش ٥:١٥). ولم يكن مسموحًا لأحد أن يسير على أرض الهيكل وحذاؤه في رجليه أو بقدمين متسختين .

(٣) لم يكن الكاهن يلبس حذاء في أثناء نوبة خدمته : لم يكن الكاهن يلبس حذاء في قدميه في أثناء نوبة خدمته، فعندما كان كهنة بني إسرائيل يصعدون للخدمة أمام تابوت العهد سواء في خيمة الاجتماع أو في الهيكل، أو في المجمع — فيما بعد — لمباركة الشعب، كانوا يصعدون حفاة الأقدام، ولكنهم الآن لا يسيرون حفاة في أثناء خدمتهم بل يلبسون نوعًا من الجوارب .

(٤) أسباب تلك العادة : من السهل أن نفهم سبب أو أسباب خلع النعال من الأقدام في حالة السير على أرض مقدسة، أما بالنسبة لخلعها في الحالات الأخرى كالحزن وغيره، فالآراء تختلف، حيث يرى البعض في هذه العادة آثارًا من عبادة الأسلاف الذين تحللت أجسادهم واختلطت بتراب الأرض. بينما يرى آخرون فيها عودة للأساليب البدائية للحياة. ويتفق البعض الآخر مع الرأي اليهودي السائد بأن هذا الأمر رمز طبيعي للإتضاع وبساطة الحياة، ويتلاءم مع أحوال الحزن والألم والمشاعر العميقة. وما زال الكثيرون من اليهود في الوقت الحاضر يخلعون أحذيتهم ويمشون حفاة الأقدام في يوم الكفارة وفي التاسع من شهر آب .

﴿ ح ق ﴾

حقد :

هو إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها ، وإضمار مشاعر الغيظ والحسد والبغضة . وجاء في الناموس : « لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك ، بل تحب قريبك كنفسك . أنا الرب » (لا ١٩:١٨) .

وقد « حقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التي باركه بها أبوه » (تك ٢٧:٤١) ودفعه هذا الحقد إلى التفكير في قتل أخيه . ويصف المرنم أعداء داود ومظاهر حقدهم عليه بالقول : « يعودون عند المساء يهرّون مثل الكلب ويدورون في المدينة . هم يتيهون للأكل . إن لم يشبعوا ويبيتوا» (مز ٥٩:١٤و١٥)، فالحقد يعمي البصيرة ويحول الإنسان إلى وحش يسعى لافتراس من يحقد عليه .

ويقول داود إن الرب «لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر» (مز ١٠٣:٩)، وهو نفس ما جاء في قول الرب على لسان إرميا النبي : « ارجعي أيتها العاصية إسرائيل يقول الرب ، لا أوقع غضبي بكم ، لأني رؤوف يقول الرب . لا أحقد إلى الأبد » (إرميا ٣:١٢) .

ويقول هوشع النبي إن الشعب يهزأ بالأنبياء لكثرة الإثم و« كثرة الحقد » على من ينذرونهم باسم الرب ، بل ويظهرون هذا الحقد حتى في « بيت إلهه » (هو ٩:٧و٨) .

الحق :

أولاً : المعنى المقصود :

تعبر الكلمات العبرية واليونانية المترجمة عنها كلمة « الحق » ومشتقاتها ، عن الأمانة والصدق واليقين الثابت الراسخ (انظر تك ٤٢:١٦، خر ١٨:٢١، تث ٣٢:٤، قض ٩:١٥، مز ٨٥: ١٠، إش ٢٦:٢، ٣٨:٣، لو ٢١:٣، يو ٦:١٤، ٧:٤٠، ١٧: ٣و١٩، رومية ٢:٢، رومية ٣:٣و٧، ١كو ١٤:٢٥، أف ٤: ١٥، ١تس ٢:١٣، ١تي ٣:١ ... إلخ)

ثانيًا : نظرة عامة :

لعل كلمة « الحق » من أكثر الكلمات المألوفة لنا ، ولكنها — في نفس الوقت — من أصعب الكلمات تعريفًا .

(أ) جوانب الحق : عند استخدام كلمة « الحق » في أي ناحية من نواحي الحياة والفكر ، نجد لها معاني مختلفة يمكن تصنيفها كالآتي :

(١) الحق الوجودي : أي فكرة دقيقة ووافية عن الوجود كحقيقة مطلقة ، فهو — بهذا المعني — تعبير « ميتافيزيقي » يمكن تحديده طبقًا للمذاهب الفلسفية المختلفة . وهذا الجانب من الحق لا يوجد بصفة بارزة في الأسفار المقدسة ، إلا في سؤال بيلاطس (يوحنا ١٨:٣٨) . لقد فات بيلاطس المعني الأخلاقي العميق الذي استخدم فيه يسوع الكلمة ، حتى إن يسوع لم يجبه أبدًا ، بل يبدو أن بيلاطس لم يتوقع أي إجابة ، إذ لم يكن سؤاله سوى هجمة تهكمية من موقف متشكك . وفي سفر الأمثال حيث يمكن أن نبحث عن الفكرة المجردة عن الحق ، نجد المفهوم العملي لمعنى الحياة وأسلوبها (٢٣:٢٣) . إن الحقيقة موجودة ومحاولة فهمها مفترضة بكل جلاء في كل الأسفار . وثمة حقيقة موضوعية هي أن المعرفة إنما هي معرفة الحقيقة . كما أن في كل الأسفار فكرة ذاتية ناتجة عن رؤيا أو وحي ، تشكل مثلاً أعلى يمكن تحقيقه موضوعيًا . فملكوت الله — مثلاً — هو الفكرة الأساسية لتعليم الأسفار المقدسة ، وبمعنى فإن الملكوت موجود أو كائن كما أنه ما زال يتكون . ويجب أن نذكر مع ذلك أنه بالنسبة لكتّاب الوحي ، فإن الحق له معني

ميتافيزيقي مطلق بصورة غامضة وغير مباشرة .

(٢) **الحق المنطقي** : ويعتمد على ترتيب الآراء بناء على فكرة مركزية أساسية . والحق بهذا المعنى هو توافق المفاهيم مع الحقائق . ومع أن هذا المعنى للحق موجود ضمنًا في الأسفار المقدسة ، إلا أنه ليس المعنى الأساسي في أي موضع فيما عدا في التطبيق العملي كما في الرسالة إلى الكنيسة في أفسس (٤ :٢١) ، ورسالة يوحنا الأولى (٢ :٤و٢١) .

(٣) **الحق الأخلاقي** : وهو تطابق الصورة مع المفهوم الداخلي ، فإذا أخذناه بمعناه الكامل لتطابق الفكرة مع الحقيقة ، والتعبير مع الفكر والقصد ، وتطابق الواقع مع الصورة المثالية ، وهذا هو المعنى المميز للكلمة في الأسفار المقدسة . والهدف من الديانة هنا هو إيجاد صلة بين الإنسان والله بحسب الحق . وعلى الإنسان أن يعرف الله ونظامه كما هما في الحقيقة وفي الفكر ، فعلى الإنسان — عمليًا — أن يحقق في خبرته الخاصة ، الفكرة عن الله كما أعطاها له . فالحق — إذاً — يجب أن يُفهم وأن يُطبق . والتعليم المميز للمسيحية هو — بكل تأكيد — أن إرادة تطبيق الحق وعمل مشيئة الله ، هي الإتجاه الأساسي لفهم الحق . وتعليم الرب يسوع المسيح في إنجيل يوحنا (٧ :١٧) يتفق مع سائر تعليم الكتاب المقدس . وما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في أفسس (١ :١٨) يوضح أهمية الموقف الصحيح من التعليم ، بينما ما جاء في الرسالة إلى أفسس (٤ :١٨) يبين تأثير الموقف الخاطيء لتجاهل الحق الأساسي .

(٤) **الحق الديني** : كثيرًا ما يقابلنا هذا التعبير في الأدب الحديث ، ولكن ليس له أساس فكري سليم . كما أن لا أساس له مطلقًا في الكتاب المقدس . فكل حق هو في النهاية حق ديني . ولا يمكن الكلام — إلا بطريقة سطحية — عن الحق الديني كمفهوم مستقل ، كما أن الحق الديني والحق العلمي لا يمكن أن يكونا متعارضين .

(ب) **معايير الحق** : لقد حاولت الفلسفة جاهدة أن تجد اختبارات للحق ، فأخرجت عدة نظريات عن المعرفة « الإبيستمولوجيا » ، وبغير الرجوع إلى الفلسفة اليونانية القديمة ، لدينا في العصر الحديث نظريات مختلفة ، مثل :

(١) مذهب كانت ،

(٢) المذهب التقليدي ،

(٣) مذهب هيجل ،

(٤) المذهب البرجماتي ،

(٥) مذهب « الواقعية الحديثة » .

وهذه كلها لا تشتمل إلا على ما يمكن تحديده ببعض الوضوح ، لأن اتجاهات الفكر الحالية تميل إلى الاضطراب فيما يختص بمعايير الحق والحقيقة ، فهي تتجه نحو اللاأدرية والشكوكية . وكان لهذه النزعة رد فعل على التفكير في الأخلاقيات العملية وعلى الوازع الديني . وهكذا نجد في الديانة وفي الأخلاقيات ميلاً إلى تعتيم الفارق بين ما هو كائن وما يجب أن يكون .

وبالنسبة للإنسان ، فإن إرادة الله المعلنة في كلمته المقدسة ، هي المعيار الحاسم للحق ، ليس بطريقة تحكمية بل كتعبير عن طبيعة الله . فطبيعة الله تشمل الحقيقة والخير ، فهي لذلك أول وآخر كل شيء ، مصدر وعماد وهدف كل كائن حي . فإرادة الله تكشف وتحرض على وتحقق المثل العليا والغايات للوجود الكامل . ولذلك فإن كلمة « الحق » — في كثير من الأحيان — هي المرادف لارادة الله المعلنة في كلمته .

(ج) **خصائص معينة في الأسفار المقدسة** :

(١) يستخدم العهد القديم كلمة « الحق » بصفة أساسية عن الله ، ثم يطبق القاعدة على الإنسان مع إبراز الهدف العملي دائمًا .

(٢) تستخدم في الأناجيل الثلاثة الأولى كما في سفر الأعمال عبارات معينة مثل «بالحق»، وبالحقيقة و«حقًا» (انظر لوقا ٩: ٢٧، ٢١:٣، ٢٢:٥٩، أعمال ٤:٢٧). ونجدها في إنجيل متى (٢٢:١٦) بمعنى أشمل ولو أنها صادرة عن نفاق الرياء الفريسي (انظر مرقس ١٢:١٤، لو ٢٠:٢١). ويجب أن نعرف — بكل تأكيد — أن الرب يسوع قد استخدم الكلمة بكل جدية حتى في سياق أحاديثه العادية (لو ٤:٢٥، ٩:٢٧) .

(٣) كثيرًا ما نجدها في رسائل بولس تشير إلى الأمانة الإلهية ، كما هو الحال في العهد القديم (رومية ٣:٣و٧، ١٥:٨). كما تأتي الكلمة تأكيدًا لمعنى الإخلاص والصدق (١كو ٥:٨، ٢كو ٧: ١٤). وبصفة عامة فإنها تشير صراحة أو ضمنًا لاستعلان الله في يسوع المسيح بالنظر إلى فداء الإنسان. فكلمة الحق — بعامة — تعادل كلمة «الإنجيل» ولكن دون ترادف بين الكلمتين (انظر رومية ٢:٨، أف ١:١٣، ١تي ٣:١٥). و«حق الإنجيل» في غلاطية (٢:٥، ٥:٧) هو محتواه في قصد الله بالمقارنة مع الفهم الخاطيء له ، أي الإنجيل الحقيقي في مقابل التفسيرات الزائفة له .

(٤) في كتابات الرسول يوحنا ، كثيرًا ما نجد كلمة « الحق » تستخدم للتوكيد (١يو ٣:١٨، ٢يو ١، ٣يو ١)، كما أنها تستخدم للدلالة على الحق الأكيد (يو ٨:٤٦، ١٦:٧) .

وفي سفر الرؤيا نجد كلمة « الحقيقي » بمعنى الجدير بالثقة لأنه حق مطلق أكيد أو هو الحقيقة المطلقة (رؤ ٣:٧و١٤، ٦:١٠، ١٥:٣، ١٩ :٩و١١). وبصفة عامة ، فإننا نقترب هنا — كما في إنجيل يوحنا — أكثر مما في أي جزء آخر من الكتاب المقدس ، من الاستخدام الميتافيزيقي للكلمة ، ولكن مع سيادة الهدف الديني

العملي . إن الحق هو الحقيقة بالارتباط مع خير النفس الجوهري . فهو أمر ينبغي — أساسًا — لا أن يُدرس ويُعرف بل ان يتحقق ويُفعل . والحق في أوسع معانيه ، هو طبيعة الله الظاهرة في خليقته ، وفي إعلاناته ، وفي الرب يسوع المسيح الذي به « النعمة والحق صارا » (يو ١٧:١) ، وأخيرًا في الإنسان الذي يتفهم ويتقبل ويحقق عمليًا القيم الأساسية للحياة ، والتي هي إرادة الله (يو ١٤:١ ، ٣٢:٨ ، ١٧:١٩ ، ١٨:٣٧و٣٨ ، ١يو ٢:٢١ ، ٣: ١٩). لقد تجسد الحق في يسوع المسيح ، فهو يعبر التعبير الحقيقي عن الله ، ويرسم المثل الأعلى للإنسان ، ويجمع في ذاته توافق الوجود ، وتوحيد العالم المضطرب ، ومن ثم فهو الحق (يو ١٤: ٦)، وهو « اللوجوس » (الكلمة — يوحنا ١:١) التعبير الحقيقي عن الله ، وهذا نفس ما يقوله الرسول بولس بعبارات أخرى (كو ١: ١٤—١٩ ، ٢: ٩) . كما أن الروح القدس هو روح الحق ، وعمله هو أن « يرشد إلى جميع الحق » (يو ١٦:١٣ ، ١يو ٢:٢٧ ، ٥:٦) .

(٥) يعلم الكثيرون أن كلمة « الحق » في رسائل يعقوب وبطرس والعبرانيين وفي الرسائل الرعوية أيضًا ، تعني ضمنًا « قوام التعليم المسيحي » (انظر يع ١:١٨ ، ٣:١٤ ، ١بط ١:٢٢ ، ٢بط ٢:٢ ، عب ١٠:٢٦ ، ١تي ٣:١٥) .

ثالثًا — ملخص تحليلي :

(١) إله الحق :

(أ) يمثل الحق في الكتاب المقدس عنصرًا جوهريًا في طبيعة الله (مز ٣١:٥ ، إش ٦٥:١٦) .

(ب) لكن هذه الصفة لا تعرض لنا كتعليم مجرد ، ولكنها تصف الله في علاقاته وأعماله ، ولذلك فهي ضمان للثبات والدوام (تث ٣٢:٤ ، مز ١٠٠:٥ ، ١٤٦:٦ ، يع ١:١٧) . وهي — بخاصة — أساس الثقة (خر ٣٤:٦ ، مز ٩١:٤ ، ١٤٦:٦) ، وأساس لمعاملاته الصالحة مع الناس بدون أي إشارة إلى ضمانات من جانب الإنسان (مزمور ٨٥:١١ ، ٨٩:١٤) . كما أنها أساس الثقة في استقامة تعليم الرب (نح ٩:١٣ ، مز ١١٩:١٤٢ ، إش ٢٥:١) ، وهي أيضًا أساس اليقين في علاقات عهده (مز ٨٩:٥ ، إش ٥٥:٣) .

(ج) الحق الإلهي هو ضمان لمعاملة الرب الرحيمة للبشر ، وهذا عنصر هام في تعليم العهد القديم ، وكذلك في العهد الجديد (مزمور ٢٥:١٠ ، ٣١:٥ ، ٦١:٧ ، ٨٥:١٠ ، ٩٨:٣ ، يو ٣:١٦ ، رو ٣:٢٣—٢٦) .

(د) كما أن الحق الإلهي هو ضمان للناس بعدالة دينونة الخطية والخطاة (١أصم ١٥:٢٩ ، مز ٩٦:١٣ ، رومية ٢: ٢و٨) . وبصفة عامة فإن الحق الإلهي يمثل ثبات طبيعة الله ، ويضمن تجاوبه الكامل في كل علاقاته مع الكون الذي هو خالقه ، وهو حافظه ، وهو غايته أيضًا .

(٢) الحق في الإنسان :

(٢) الحق في الإنسان : بما أن الإنسان مرتبط بالله ارتباطًا في الأصل والالتزام ، فهو ملزم أدبيًا أن يلاحظ ويستجيب لكل مطالب علاقته بالله وبالنظام الذي يعيش فيه تحت سيادة الله .

(أ) الحق أي الصدق في الكلام ، كما في تجاوب طبيعته تجاوبًا كاملاً مع المطلوب منه ، وهي صفة يجب أن تتوفر في الإنسان ، فيُمتدح متى وجدت ، ويدان إن غابت ، فهي صفة أساسية للإنسانية الحقيقية . وهنا — كما في حالة الحق الإلهي — يظهر الحق الإنساني في العلاقات والمسئوليات الإجتماعية وليس فقط في الكلام أو في الاستجابة لأمر أو كلمة معينة ، إنه يكمن في استجابة الإرادة والحياة للالتزامات الأساسية (مز ١٥:٢ ، ١١٩:٣٠ ، أم ١٢:١٩ ، ٢٣:٢٣ ، إش ٥٩: ٤و١٤و١٥ ، إرميا ٧:٢٨ ، ٩:٣ ، هو ٤:١ ، رو ١: ١٨و٢٥ ، أف ٤:١٥ ، ٢تس ٢: ١٠و١٢) .

(ب) الحق الإنساني هو استجابة للحق الإلهي ، ويجب نواله على أساس أنه هبة من الله ، وهذه الموهبة تأتي عن طريق التعليم وعمل الروح القدس في حياة الإنسان ، ولا يمكن تواجد الحق الأسمى المتطابق مع الحق المثالي إلا بعمل « إله الحق » في روح الإنسان . إن حرية الإنسان في تحقيق ذاته تعتمد على موقفه من قبول ابن الله ، ومن ثم فإن الخلاص « بمعناه الكامل » يُعبّر عنه بالحق (يوحنا ٨: ٣٠ — ٣٦ ، في ٣:١٠ — ١٦ ، انظر أيضًا مز ٥١:٦ ، إش ٢٥:١ ، يو ٣:٢١ ، ١٦:١٣ ، ١٧:١٩ ، ١٨:٣٧ ، أف ٤: ٢١و٢٤ ، ٥:٩ ، عب ١٠:٢٦ ، ١يو ٢:٢٧) .

(٣) الحق في الديانة : إن الدراسة الحديثة للديانة على أساس فروض تطورية ، ودراسة الأديان دراسة مقارنة ، قد أسهمتا في إثارة الكثير من التساؤلات عما إذا كان يوجد حق مطلق في الديانة ، أو — على الأقل — إذا كانت توجد معايير بعرف بها هذا الحق . ويتفق إشعياء (٤٣و٤٤) والرسول بولس في سفر الأعمال (١٧) وفي الرسالة إلى غلاطية (٣) مع نتائج الدراسات الحديثة في أنه يوجد عنصر من الحق في الأديان بصفة عامة ، وأن أمانة الله تقتضي أن يعلن نور الحق الأكمل لكل الناس ، وهذا هو ما يفعله الله عن طريق شهادة الذين أتى إليهم بهذا النور الكامل الموجود في أقوال أنبياء العهد القديم الموحى بها ، وفي كلمة شهود السيد المسيح الموحى بها في العهد الجديد . ولا شك مطلقًا في أن الكتاب المقدس يحتفظ لنا بهذه المعايير للحق الديني ، ولكن موقف الفرد — وكذلك موقف الجماعة — هو الذي يحدد مدى فهم الحق ، ومدى اليقين والثبات في التمسك به . ويجب أن نذكر دائمًا أن الحق في الدين ،

ليس أساسًا مسألة عقلية يمكن إدراكها ، ولكنه بالضرورة خبرة ارادية وواجب يجب القيام به لمجد الله وذلك بتحقيق حق الله الكامل . وهكذا يصبح يسوع المسيح — وهو حق الله الكامل — المعيار والمحك للحق في ديانة الناس . ولا يتم هذا بأي طريق موضوعي وشكلي كسلسلة من الافتراضات التي يجب قبولها والاقتناع بها ، ولكنه يتم عن طريق موضوعي للخبرة لمجموعة من المثل العليا التي يجب تتميمها ونشرها . « إن شاء أحد أن يعمل مشيئة الله » ، فيجب أن يكون قادرًا على تحديد الحق في التعليم الديني ، وابن الله — الذي هو الحق — سيحرره بالحق (يو ٧:١٧ ، ٨:٣٢) .

حُق الفخذ :

وهو رأس الورك الذي يدور فيه عظم الفخذ فوق عرق النسا ، وهو الموضع الذي ضرب عليه ملاك الله يعقوب ، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه ، فسار وهو يخمع أي يعرج على فخذه (تك ٣٢: ٢٢—٣٢) .

حقّوق :

اسم عبري معناه « حفرة » ، وهو اسم مدينة على تخم نفتالي بعد أزنوت تابور (يش ١٩:٣٤) . والأرجح أنها « ياقوق » حاليًا ، القرية الواقعة في جبال نفتالي إلى الغرب من الطرف الشمالي لبحر الجليل ، وإلى الشمال الغربي من بحيرة جنيسارت ، وعلى بعد أربعة أميال من البحر ، وعلى بعد نحو سبعة أميال إلى الجنوب الغربي من صفد على رأس وادي العمود ، مما يجعلها على الحدود بين زبولون ونفتالي، بين تابور وحناثون (يش ١٩:١٤) . وهناك تقليد قديم عند اليهود بأن النبي حبقوق قد دفن فيها .

حقل :

وهي في العبرية « ساده » ومعناها أرض مستوية ، ولذلك تستخدم في الكتاب المقدس للدلالة على أي أرض غير مسورة خارج حدود المدن والقرى ، سواء كانت للزراعة أو للرعي أو مجرد برية ، ومهما كانت مساحتها (انظر تك ٤:٨، ٢٣:٩، ٢٤:٦٣، ٤٧:٢٠، خر ٩:٣و١٦و٢٢، ١٠:١٥، تث ٢١:١، ٢٢:٢٥ ... مز ١٣٢:٦، نش ٢:٧ ... مت ٦:٢٨، ١٣:٢١، لو ١٥:١٥ ... إلخ) .

وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى «بلاد» (تك ١٤:٧، ٣٢:٣، راعوث ١:١و٢و٦و٢٢، ٢:٦، ١صم ٦:١و٧و٢٧، ١أخ ٨:٨)، وإلى «صحراء» (عدد ٢١:٢٠، هو ١٢:١٢)، وإلى «برية» (انظر لاويين ٢٦:٢٢، هوشع ٨:٣) وإلى «البرّ وبريّ» (انظر ٢صم ٢:١٨، أيوب ٣٩:١٥، ٢مل ١٤:٩، ٢أخ ٢٥:١٨)، وإلى « تلم » (اصم ١٤:١٤) .

أما في العهد الجديد فإن كلمة « حقل » مترجمة في معظم الأحوال عن الكلمة اليونانية « أجروس » (Agros) وتعني « حقلاً مزروعًا » (مت ٦:٢٨، ١٣:٢٧—٤٤، ٢٤:٤، مرقس ١٣:١٦، لو ١٢:٢٨، ١٥:١٥و٢٥، ١٧:٧و٣١ و٣٦).

وكانت الحدود بين الحقول تعين بواسطة فواصل طبيعية كالأنهار مثلاً (يش ٢٢:٢٥) أو بوضع أحجار بين حقل وآخر (تث ١٩:١٤، أي ٢٤:٢، أم ٢٢:٢٨، ٢٣:١٠... إلخ).

حقل الدم :

وهو بالأرامية «حقل دما» كما جاء في أعمال الرسل (١:١٩) وكان اسمه قبلاً « حقل الفخاري » فاشتراه رؤساء الكهنة بالثلاثين من الفضة التي كان قد أخذها منهم يهوذا الإسخريوطي ثمن خيانته لسيده ، فلما رأى أن يسوع « قد دين ، ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ ... فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء » (مت ٢٧: ٣—٨) . ويقول متى البشير إن ذلك كان إتمامًا لنبوة « إرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب»(مت ٢٧:٩) .

والجزء الأكبر من هذه النبوة مقتبس من نبوة زكريا (١١: ١٣) كما وردت في الترجمة السبعينية . ويقول « ر .جندري » (R-Gundry) إن متى رأى أنه قد تمت في هذه الحادثة نبوتان منفصلتان ، إحداهما رمزية (إرميا ١٩:١—١٣) والثانية حرفية (زكريا ١١:١٣) ، ولكنه اكتفى بالإشارة إلى إرميا .

ولا تعارض بين ما جاء في سفر أعمال الرسل (١:١٨) من أن يهوذا « هذا اقتنى حقلاً من أجرة الظلم » مع ما ذكره متى من أن رؤساء الكهنة هم الذين اشتروا الحقل ، فقد اشتروه بمال يهوذا الذي باع به سيده ، ثم عاد وألقاه إليهم في الهيكل (مت ٢٧:٣—٥) .

ويقول التقليد إن « حقل الدم » يقع إلى الجنوب من أورشليم في وادي هنوم إلى الغرب من نقطة اتصاله بوادي قدرون ، حيث توجد بعض القبور التي ترجع إلى القرن الأول ، على مساحة ٧٨×٥٧ قدمًا مربعًا ، وبخاصة أن التربة هناك طينية تصلح لعمل الفخار — كما اشتهرت تلك التربة بسرعة تحليلها لجثث الموتى ، حتى ليقال إن كميات كبيرة منها قد نقلت في ١٢١٥م إلى مقبرة مدينة بيزا .

حقل الفخاري :

انظر حقل الدم بعاليه .

حقل القصار :

ويذكر في المرات الثلاث التي ورد فيها مرتبطًا بالبركة العليا : هكذا « عند قناة البركة العليا التي في طريق حقل القصار » (٢ مل ١٨:١٧ ، إش ٣:٧ ، ٢:٣٦)ولا بد أنه كان مكانًا معروفًا جيدًا في عصر الملكية . فهناك وقف ربشاقي قائد جيش سنحاريب ، يتحدث إلى ألياقيم بن حلقيا والذين كانوا يقفون معه على سور أورشليم ، ولا بد أن ذلك المكان كان قريبًا جدًا من السور لكي يسمع الواقفون عليه كلام ربشاقي . وفي تلك البقعة أيضًا قابل إشعياء ومعه ابنه شآرياشوب الملك آحاز (إش ٣:٧) . وهناك تقليد قديم يقول إن ذلك حدث في مكان بالقرب من موقع « بوابة يافا » الحالية حيث تجرى قناة من « بركة ماميلا » خارج أسوار « بركة حمام البترة » داخل الأسوار . وكانت الأولى تسمى « البركة العليا » أو « بركة جيحون العليا » ولكن هاتين البركتين وتلك القناة أنشئت في تاريخ لاحق (الرجا الرجوع إلى مادة « أورشليم » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

وهناك رأى آخر يقول إن تلك الطريق كانت تقع في الجانب الشمالي من المدينة ، حيث توجد بقايا كثيرة « لقناة » تنحدر من الشمال ، ويؤيد ذلك أن الشمال كان الجانب المألوف للهجوم على أورشليم ، والمكان الملائم ليحشد فيه ربشاقي جيوشه . كما أنه مكان ملائم ليقابل فيه إشعياء الملك آحاز (إش ٣:٧) . علاوة على ذلك فإن يوسيفوس في وصفه للأسوار يذكر أنه كان يوجد نصب تذكاري للقصار في الركن الشمالي الشرقي ، كما أن اسم «القصار» ظل مرتبطاً بالسور الشمالي حتى القرن السابع . كما أن الرحالة « أركلف » يذكر أن بابا إلى الغرب من باب دمشق كان يسمى « باب حقل القصار » .

وأرجح الآراء هو أن تلك القناة كانت قناة تتصل بجيحون الذي هو « نبع العذراء » حاليًا (انظر جيحون) . وكان هذا النبع يعرف باسم « مخرج مياه جيحون الأعلى » (٢ أخ ٣٠:٣٢) . وفي تلك البقعة ــ أو في الوادي الواقع إلى الأسفل بالقرب من « عين روجل » التي يظن البعض أنها تعني « عين القصار » ــ يوجد المكان الطبيعي الذي يمكن إجراء عملية القصر (تبييض الثياب) فيه . والأغلب أنه في مكان ما على امتداد وادي قدرون بين نبع العذراء ونقطة اتصاله بوادي التيروبيون ، وقف ربشاقي ليتحدث إلى ألياقيم عبر الوادي ، فوقف القائد الأشوري على جزء من الجرف الذي تشغله الآن قرية سلوام .

حقو ــ أحقاء :

تترجم كلمة « حقوين » أو « أحقاء » عن بضع كلمات عبرية في العهد القديم ، وعن كلمة واحدة في اليونانية في العهد الجديد هي « أوسفوس » (Osphus) ، وجميعها تدل على أن الحقوين هما مركز القوة والفحولة : « ها هي قوته في متنيه (حقويه) وشدته في عضلُ بطنه » (أيوب ١٦:٤٠) فالأحقاء هي مركز الفحولة ، وهي التي تشد بالحزام أو المنطقة ، وتعتبر أحوج الأجزاء للغطاء والستر ، حتى في الظروف البدائية للحياة كان يراعى تغطيتها وتدفئتها : « إن لم تباركني حقواه وقد استدفأ بجزة غنمي » (أيوب ٢٠:٣١) . وهي منطقة إذا اصيبت بأي مرض مؤلم ، تمنع الإنسان عن العمل والخروج للحرب .

وقد وعد الله يعقوب بالقول : « أنا الله القدير . أثمر وأكثر . أمة وجماعة أمم تكون منك . وملوك سيخرجون من صلبك (حقويك)» (تك ١١:٣٥) . وفيما بعد جاء إلى مصر ستة وستون من أبناء يعقوب هم « جميع النفوس الخارجة من صلبه (حقويه) (تك ٢٦:٤٦) . وتذكر الرسالة إلى العبرانيين أن اللاويين « قد خرجوا من صلب (حقوي) إبراهيم » (عب ٥:٧) .

وتمنطق الأحقاء ــ باعتبارها مركز القوة ــ بأحزمة من الجلد : « رجل أشعر متنطق بمنطقة من جلد على حقويه » (٢ مل ٨:١) ، ويوحنا المعمدان « كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد » (مت ٤:٣) . أو بأحزمة من نسيج كثيرًا ما يكون مطرزًا : « والمنطقة تصنعها صنعة الطراز» (خر ٣٩:٢٨) ، أو من مادة غالية الثمن : « والمنطقة من بوص مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز صنعة الطراز » (خر ٢٩:٣٩) ، وقد أمر الرب إرميا قائلاً : « اذهب واشتر لنفسك منطقة من كتان وضعها على حقويك » (إرميا ١:١٣و٢) .

كما كان الحقوان المتمنطقان دلالة على الاستعداد للخدمة والجهاد والسعي: « لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة » (لو ٣٥:١٢، انظر أيضًا خر ١١:١٢، ١مل ٤٦:١٨، ٢مل ٢٩:٤، أي ٣:٣٨، أم ١٧:٣١، ١بط ١٣:١) كما أن الله ملك الملوك ورب الأرباب : « يحل مناطق الملوك ويشد أحقاءهم بوثاق » أي يقويهم (أي ١٨:١٢) . وكان السيف يعلق على الحقوين (٢ صم ٨:٢٠) .

وكان من علامات الحزن أن يشد الإنسان المسوح على حقويه (١ مل ٣٢:٢٠ ، إش ١١:٣٢ ، إرميا ٣٧:٤٨ ، عاموس ١٠:٨) .

والرجل الذي يتمسك بالحق بقوة ــ أي الرجل الأمين ــ

يوصف بأنه قد منطق حقويه بالحق : « فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق » (أف ٦:١٤) وقد وصف إشعياء المسيا بالقول : « يكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه » (إش ١١:٥) .

ويوصف الإنسان الحزين المتعب المتضايق بأن حقويه تتقدان بلهيب : « لأن خاصرتي (حقوي) قد امتلأتا احتراقًا وليست في جسدي صحة » (مز ٣٨:٧) ، وإن هناك ثقلاً وضغطًا على حقويه : « جعلت ضغطًا على متوننا» (أحقائنا — مز ٦٦:١١)، «وقلقل متونهم دائمًا » (مز ٦٩:٢٣) . كما أن الرعب والفزع يؤديان إلى أن تنحل خرز الحقوين (دانيال ٥:٦) ، كما يمتلىء « الحقوان وجعًا » (إش ٢١:٣) .

حقوفا :

اسم عبري معناه « معوج أو ملتو » ، ويرى البعض أن معناه « تحريض أو إغواء » . وهو اسم رأس عائلة من النثينيم الذين رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (عز ٢:٥١ ، نح ٧:٥٣) .

حقوق :

اسم عبري معناه « حفرة » وهو اسم مدينة في نصيب أشير ، وأعطيت للاويين (١ أخ ٦:٧٥) . وقد ذكرت باسم « حلقة » في سفر يشوع (يش ٢١:٣١) .

﴿ ح ك ﴾

حِكة :

توجد الإشارة إلى هذا المرض الجلدي الطفيلي في سفر التثنية (٢٨:٢٧) «يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى لا تستطيع الشفاء ». وكان هذا المرض منتشرًا في فلسطين، وهو يتسبب عن طفيلي صغير جدًا يسمى «ساركوبتيس إسكابيي (Sarcoptes Scabiei). وهو يُحدث حفرًا في الجلد، ويسبب أحيانًا قشورًا أو جربًا مصحوبًا بحكة شديدة. وهو شديد العدوى ينتقل من شخص إلى آخر بالتلامس ولا يشفى المريض إلا بالقضاء على هذا الطفيلي .

وكان هذا المرض يحول بين أي شخص من بيت هرون وبين القيام بالخدمة الكهنوتية :« لا أجرب ولا أكلف... كل رجل فيه عيب من نسل هرون الكاهن لا يتقدم ليقرب وقائد الرب » (لا ٢١:٢٠و٢١).

أما عبارة « مستحكة مسامعهم » فهي تعني « من بأذانهم وقر » يجعلهم لا يستمعون لصوت الحق، ولا يريدون إلا سمع ما يطرب أذانهم، « لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات » (٢تي ٤:٣و٤).

حكليا :

اسم عبري معناه «ينتظر يهوه» أو أنه يعني «يهوه محتجب»، وهو اسم أبي نحميا الترشاثا (نح ١:١، ١٠:١).

حكم أو فريضة :

أولاً : في العهد القديم : وتترجم كلمة «حكم» و«أحكام» في معظم الحالات عن الكلمة العبرية « ماشفاط » وتشير غالبًا إلى شرائع ترتبط بالطقوس الدينية (انظر خر ١٥:٢٥، لا ١٨: ٤و٥و٢٦، ١٩:٣٧ ... ٢مل ١٧:٣٧، ٢أخ ٣٣:٨، مز ١١٩:٩١، إش ٥٨:٢، حز ١١:٢٠) .

كما تستخدم للدلالة على تشريعات مدنية (انظر خر ٢١:١— ٢٣:٣٣). وقد ترجمت نفس الكلمة «ماشفاط» إلى «قضاء» (انظر خر ٢٨:١٥ و٢٩ و٣٠، لا ١٩:١٥، عدد ٢٧:١١، ٣٥:١٢، تث ١:١٧، ١صم ٣٠:٥، إش ٥٨:٢ ... إلخ)، وإلى « عدل » (انظر تك ١٨:١٩، ملاخي ٢:١٧ ... إلخ)، وإلى « حق » (انظر خر ٢٣:٦) وإلى « عوائد » (٢مل ١٧:٣٧).

ثانيًا: في العهد الجديد : هناك بضع كلمات يونانية ترجمت إلى « حكم » أو أحكام، من أهمها :

(١) «ديكايوما» (dikaioma) وتعني أي شيء أو أمر يحكم بصحته أو صوابه (انظر لو ١:٦، رو ١:٣٢، ١٥:٤) وقد ترجمت نفس الكلمة إلى «فرائض» (عب ٩:١و١٠) .

(٢) «دوجما» (dogma) كما في أحكام قيصر (أع ١٧:٧)، وقد ترجمت أيضًا إلى «فرائض» (أف ٢:١٥، كو ٢: ١٤).

(٣) «كريزس» (krisis) وترجمت إلى «حكم» (انظر مثلاً مت ٥:٢١، يو ٧:٢٤)، وإلى «الحق» (انظر مت ١٢:١٨ و٢٠، ٢٣:٢٣، لو ١١:٤٢)، وإلى «دينونة» (انظر يو ٥:٢٢و٣٠)، وإلى «الدين» كما في يوم الدين (مت ١٠: ١٥، ١١:٢٢ ... مر ٦:١١ ... إلخ) .

حكومة :

اختلف شكل حكومة بني إسرائيل في فترات الحكم المختلفة، ويمكننا أن نميز بين سبع فترات، كما يلي :

أولاً : فترة البداوة : كانت الحكومة في تلك الفترة، هي الحكومة التي تلائم قبائل البدو الرحّل المكونة من عشائر وعائلات، ولم يكن هذا الشكل للحكومة ــ بأي حال ــ قاصرًا على العبرانيين، بل كانت ملامحها الأساسية شائعة بين مختلف الشعوب في مرحلة البداوة. ومع أننا نستطيع أن نضرب أمثلة من مصادر متعددة، إلا أن حكومة البدو الساميين الذين يقطنون الجزيرة العربية، تقدم لنا أوضح مثال، ففي عصر الآباء الأولين كانت العائلة تضم كل من يضمه المنزل (بما في ذلك العبيد والجواري والسراري)، وكان الأب هو رئيس العائلة، له سلطان الحياة والموت على جميع أفراد العائلة (انظر تك ٢٢، قض ١١:٣١ ــ ٣٤).

وكانت العشيرة مجموعة عائلات تحت سيطرة شيخ القبيلة الذي كان يُختار لصفاته الشخصية، مثل الشجاعة وكرم الضيافة. وكان تركيب العشيرة يتغير تغيرًا جوهريًا حسب نقص أو زيادة عدد الأفراد والعائلات. ومع أن امتلاك المراعي كان يلعب ــ بلا شك ــ دورًا كبيرًا في تكوين القبيلة، فإن التسلسل من أصل واحد كان عاملاً هاماً. ومن المحتمل أن الاشتراك في عبادة واحدة كان من عوامل ترابط القبيلة، كما كان ذلك من أقوى الوشائج في وحدة القبيلة. ويمكن أن نلمح في العهد القديم صورًا من هذه العبادات العشائرية (١صم ٢٠:٥، قض ١٨:١٩).

وينبغي ألا يُخفي عنا التاريخ المعروف للأسباط، حقيقة أن نظام الأسباط لم يكن مستقرًا تمامًا، كما نلمح من الإشارة إلى بني القيني (قض ١:١٦)، وقائمة الأسباط في نشيد « دبورة » (قض ٥) .

وقد امتدت سلطة موسى إلى إقامة العدالة كما امتدت إلى شؤون الحرب والعبادة. كما أن موسى عيَّن له معاونين في أعمال القضاء « رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات » (خر ١٨:٢٤ ــ ٢٦)، إلا أن القوانين التي كانوا يقضون بمقتضاها كانت نابعة من « العادات والعرف ». ولم تكن قوانين مكتوبة. وكما كان متبعًا بين شيوخ القبائل، كانت المسائل العويصة والدعاوي الكبيرة يجيئون بها إلى موسى .

ثانيًا : الفترة الانتقالية : بعد أن استقر الأسباط في فلسطين مكونين شعبًا زراعياً، حلت فترة اضطراب بسبب ضرورة التكيف مع الظروف الجديدة، لأن التنظيم القبلي القديم الذي كان يلائم جيدًا الأحوال السابقة، لم يعد مناسبًا للمتطلبات الجديدة التي تتلخص في الحاجة إلى تغيير التنظيم المحلي المبني على حقوق الأفراد، إلى الحكومة القبلية التي كانت تهتم بمصالح العائلة والعشيرة والقبيلة. ولم يحدث هذا التغيير بالطبع فجأة، بل حدث تدريجيًا كاستجابة للرغبات الناشئة في المجتمع. كما لم يكن التطور بأكمله من الداخل، بل لا بد أنه تأثر إلى مدى بعيد بالأنظمة التي كانت قائمة بين الشعوب الكنعانية التي لم يطرد بنو إسرائيل منها إلا القليل. ومع أن الأسباط ظلت متعلقة بفكرة الانتساب إلى جد واحد حسب الأنساب المعروفة من العشائر إلى الأسباط ثم إلى أمة واحدة، إلا أن العشائر التي تكونت منها الأسباط، لم تكن تجمعات لوحدات ذات أصل واحد بقدر ما كانت تجمعًا جغرافيًا. وكانت الأحوال مضطربة لوجود العناصر المتنازعة في الداخل، ولهجمات الأعداء من الخارج. ثم ظهرت طبقة من الشيوخ ذوي شخصيات قوية متميزة، أطلق عليهم اسم « القضاة »، ولم يكن القاضي حاكمًا لأمة بل كان شيخًا لقبيلة، يكتسب سلطته بفضل شجاعته وقوته وحنكته الشخصية. ولم تكن وظيفة القاضي وراثية كما نرى في حالة جدعون وأبيمالك (قضاة ٨،٩). وتمشيًا مع الظروف الجديدة، أصبح الشيوخ الذين كانوا قبلاً رؤساء عائلات ــ ربما اقتداء بالكنعانيين ــ طبقة ارستقراطية واضطلعوا بمهام معينة ادارية وقضائية. كما نشأت المدن وزادت أهميتها حتى خضعت لها القرى الصغيرة المتاخمة لها، باعتبارها مراكز ادارية. وفي كل هذه توجد أوجه شبه مع الخطوات التي أصبحت بها أثينا ــ في فجر التاريخ ــ عاصمة لأتيكا، وحلت المعاهدات محل نظام القبائل التي كانت ترتبط معًا بصلة القرابة .

ثالثًا : فترة الملكية : بينما كان رؤساء الأسباط والقضاة يتولون مناصبهم على أساس كفاءتهم ودعوة الله لهم، فإن نظام الوراثة كان من أول أركان الملكية التي نشأت عن الرغبة في تنظيم عملية تولي الحكم، لتقوم قيادة قوية راسخة. ولم يطبق ــ بالطبع ــ هذا المبدأ عند تعيين شاول « أول ملك » إذ نال هذا الامتياز بسبب شجاعته الشخصية وتأييد صموئيل النبي له بناء على توجيه من الله. أما ابنه ايشبوشث فقد حكم إسرائيل لمدة عامين، ولكنه فقد عرشه بسبب سخط الشعب (٢صم ٢ــ٤). أما داود ملك يهوذا فقد تولى عرش كل إسرائيل بصفة استثنائية، وكان ذلك راجعًا إلى ضعف شخصية الوريث المفترض للعرش، كما يرجع إلى شجاعة داود ومؤهلاته الشخصية. أما سليمان المختار من الله ومن أبيه داود، فقد تولى العرش بحق الوراثة وبتأييد من القادة العسكريين والرؤساء الدينيين. ومنذ ذلك الحين ــ ظلت وراثة العرش مرعية في المملكة الجنوبية (مملكة يهوذا)، وذلك بسبب تماسكها وما نتج عنه من عدم قيام اضطرابات داخلية بها، بينما كثيرًا ما فشل مبدأ الوراثة في المملكة الشمالية (إسرائيل) التي كانت الأحقاد بين الأسباط تمزقها. ولكن حتى عندما لم يمكن تطبيق هذا المبدأ، فإنه كان يعتبر المطلب الأساسي لولاية الملك، رغم أن صوت الشعب الذي كان هو الأصل في إقامة الملكية كثيرًا ما كان قوة تؤخذ في الاعتبار .

(أ) تاريخ الملكية ومهامها :

(١) **الامتيازات الملكية** : فقد كان الملك كرب العائلة أو شيخ القبيلة يقوم بتمثيل رعاياه في أمور الدين والحرب وإقامة العدالة، ففي كل هذه المجالات كان هو الرئيس الأعلى. وكان يمارس سلطاته بنفسه أو عن طريق ممثلين له، أصبحوا بذلك جزءًا من المؤسسة الملكية. ويجب أن نذكر أن الصفة الكهنوتية أو المقدسة للملك والتي كانت امتدادًا لامتيازاته كرئيس للعائلة الكبيرة لم تكن من القوة بين اليهود مثلما كانت بين الشعوب الشرقية الأخرى. ورجال الدين الذين كان يعينهم الملك، استطاعوا بمرور الوقت أن يستحوزوا على سلطات أكبر. أما مسئولية الملك في الحفاظ على الأمن العام، فكانت تحمل معها التزامه بحراسة كنوز الدولة التي كانت تشمل أيضًا كنوز الهيكل، وكان من حق الملك استخدامها عند الحاجة للدفاع عن البلاد، كما أصبح من الضروري قيام الملك وممثليه بفرض الضرائب وجمع الإيرادات من مختلف الموارد والتصرف فيها .

(٢) **موظفو البلاط** : لا نعرف إلا القليل نسبيًا عن تكوين بلاط الملك في عهدي شاول وداود. كما أنه ليس لدينا المعلومات الوافية عن عهد سليمان، وإن كنا نعلم أن البلاط في عهده لم يعد في بساطته الأولى، أما موظفو البلاط المعروفون لنا، فهم :

١ــ رجال الدين مثل رئيس الكهنة والكهنة (٢صم ٨:١٧، ٢٠:٢٣).

٢ــ عمال القصر مثل: الساقي (١مل ١٠:٥)، ورئيس المخازن (٢مل ١٠:٢٢)، والمشرف على القصر (١مل ٤:٦) الذي يرجح أنه كان خصيًا (١مل ٢٢:٩، ٢مل ٨:٦، ٩: ٣٢) .

٣ــ رجال الدولة، ومنهم : الكاتب (٢صم ٨:١٧، ٢٠:٢٥ إلخ)، والمسجل (١مل ٤:٣)، ومشير الملك (٢صم ١٥: ١٢)، وربما أيضًا صاحب الملك (٢صم ١٥:٣٧، ١٦: ١٦، ١مل ٤:٥)، والمشرفون على الأشغال العامة (٢صم ٢٠:٢٤) .

٤ــ رجال الجيش ومنهم: قائد الجيش (٢صم ٨:١٦)، ورئيس الحرس ؟ (٢صم ٨:١٨، ٢٠:٢٣) .

(٣): **المؤسسات المالية** : إن بساطة الحكم في عهد شاول لم تكن تكلف الشعب كثيرًا، فقد عاش شاول كرئيس قبيلة معتمدًا على أملاكه الموروثة، كما كان يتقبل الهدايا الاختيارية من رعاياه (١صم ١٠:٢٧، ١٦:٢٠)، كما كان يأخذ نصيبًا من الغنائم. وليس هناك دليل قاطع على أنه قد فرض على الشعب ضريبة منتظمة (١صم ١٧:٢٥). ومع نمو وازدهار البلاد، غير داود من نظام القصر مقلدًا في ذلك ــ إلى حد ما ــ ملوك الشرق الآخرين . ولا يذكر صراحة أنه قد فرض ضريبة منتظمة، ولو أن من المحتمل أنه كان يفكر في هذا عندما قام بالإحصاء الذي تم في عهده (٢صم ٢٤:١ ــ ٩) كما أنه كان يستولى على نصيبه من الغنائم (٢صم ٨:١١، ١٢:٣٠).

أما في عهد سليمان فقد استلزمت رفاهية العيش في بلاطه، فرض المزيد من الضرائب. ومن المحتمل أن بعض الدخل قد تحقق عن طريق الزراعة الجبرية لأراضي الملك (١صم ٨:١٢). ولو أن الأشغال الشاقة، والتي شجعت على الثورة وانقسام المملكة، كانت موجهة بصفة عامة إلى الأشغال العامة. وقد دفعت الشعوب الخاضعة لسليمان جزية كبيرة له (١مل ٤:٢١). ولأول مرة نسمع عن ضريبة أو جزية تفرض على القوافل وعلى التجار (١مل ١٠:١٤ و١٥)، ولو أنها على الأرجح كانت تشكل مصدر دخل حتى في عصر البداوة . كما كان هناك مورد آخر للدخل من نقل البضائع بالأسطول التجاري (١مل ١٠:١١ و٢٢) ومن تجارة الخيول والمركبات مع مصر (١مل ١٠:٢٨ و٢٩).

وقد قسم سليمان مملكته أيضًا إلى اثني عشر إقليمًا، كان يحكمها وكلاؤه الذين كان عليهم أن يمدوا الملك وأهل بيته بالمؤن. وكان على كل وكيل أن يقوم بتقديم هذه المؤن لمدة شهر في السنة (١مل ٤:٧ ــ ٢٠). ولا يظهر اسم يهوذا في قائمة هذه الأقاليم، ولا نعلم هل كان هذا لأنها كانت معفاة من تلك الضريبة، أو كان ذلك لسبب آخر. ويبدو من استيلاء أخآب على كرم نابوت، أن ممتلكات الأشخاص الذين كان يحكم عليهم بالموت لارتكابهم جريمة، كانت تصادر لصالح الملك (١مل ٢١).

(٤) **إقامة العدالة** : كان الملك ــ مثله في ذلك مثل شيخ القبيلة ــ يجلس للقضاء بين الناس في الأمور الهامة، أما الأمور الأقل أهمية، فكانت تحال إلى حكام الأقاليم وغيرهم من الموظفين .

(٥) **الديانة** : كان الملك يعتبر الممثل الطبيعي لشعبه أمام الله، ومع أنه كان يقوم ببعض المهام الكهنوتية بنفسه، إلا أن هذه المهام كان يقوم بها الكاهن المعين من قِبَل الملك .

(٦) **الإدارة المدنية** : كان الملك يدير بنفسه دفة بعض أمور الدولة، ويوكل بعضها الآخر إلى الوزراء والرؤساء (١مل ٤:٢ ــ ٦)، ومن بين هذه الأمور، العلاقات برعاياه، والأمراء الأجانب، وإدارة الأشغال العامة لخير الشعب، وبعض الأعمال العسكرية مثل تحصين المدن، وبعض الشؤون الدينية كما حدث في بناء الهيكل. أما الشئون المحلية فكانت ــ إلى حد بعيد ــ تترك للأسباط والعشائر. ولكن مع التزايد التدريجي لسلطة الملك، فقد أخذ شيئًا فشيئًا في مد نفوذه إلى مجتمعات القرى،

لكن كثيرًا ما كان لشيوخ الشعب كلمة مسموعة حتى في أخطر شؤون الدولة .

رابعًا: إسرائيل تحت حكم ملوك الشرق : كان مبدأ الحكم الذاتي يراعى إلى حد بعيد في الدول الشرقية التي كانت تهتم بصفة أساسية بالأمور السياسية والعسكرية، وكذلك بجمع الخراج. ومن ثم فليس ثمة غرابة في أن اليهود قد تمتعوا بقسط كبير من الحكم الذاتي في أثناء خضوعهم لغيرهم من دول الشرق القديم، بل حتى في أثناء فترة السبي كانوا يهرعون إلى ممثليهم للاحتكام إليهم فيما ينشأ بينهم من منازعات، فكانت فلسطين تحت حكم الفرس جزءًا من الولاية الفارسية الممتدة غربي نهر الفرات وكان لها في وقت ما حاكمها الخاص .

خامسًا: بعد العودة من السبي : سعى عزرا ونحميا إلى إدخال نظام جديد أرسى — بعد نحو قرنين من الزمان — أساس حكومة مزدوجة تخضع لسلطة الدولة الحاكمة. وطبقًا لهذا النظام كان الموظفون المدنيون خاضعين لرئيس الكهنة الذي أصبحت له مكانة الحاكم الشرعي، ويحكم حسب الشريعة. أما الحاكم الممثل للأسباط وشيوخ الشعب فقد ظل يمارس بعض السلطات المحدودة .

سادسًا: في العصر اليوناني : ظل اليهود يتمتعون بقسط كبير من الحكم الذاتي تحت حكم البطالسة والسلوقيين، واحتفظوا بصفة عامة بنظام الحكم الداخلي كما كان في عهد عزرا ونحميا. وتكون مجلس من « الشيوخ » برئاسة رئيس الكهنة الذي كان يعينه الملك. وقد اعترف البطالسة والسلوقيون برئيس الكهنة حاكمًا، وحمّلوه مسئولية دفع الجزية. ولكي يحقق ذلك منحوه سلطة فرض الضرائب. ولم تغير فترة الاستقلال السياسي القصيرة تحت حكم الأسمونيين (الحشمونيين) من نظام الحكم تغييرًا جوهريًا، فيما عدا أن رئيس الكهنة الذي كان — ولمدة كبيرة — أميرًا (حاكمًا) بالفعل في كل شيء ما عدا الاسم، اتخذ الآن لنفسه اللقب صراحة. أما مجلس الشيوخ، فقد استمر في عمله ولكن بسلطات أقل من ذي قبل. وقد تأثرت سائر النواحي بنظام الحكم اليوناني .

سابعًا: عصر الرومان : عندما أنهى بومبي حكم الأسمونيين، ظلت الحكومة كما هي، لم يطرأ عليها سوى تغيير جوهري بسيط. فكما فعل [illegible]ون، عهد الرومان — في البداية — إلى رئيس الكهنة بقيادة البلاد، ولكن سرعان ما انتزعوا منه سلطاته السياسية، وقسمت البلاد إلى خمس مناطق، يحكم كل منطقة منها مجلس خاص. ثم أعاد القيصر رئيس الكهنة مرة أخرى إلى رتبته كحاكم. وفي عهد الملك هيرودس، كان هو الذي يعين رئيس الكهنة ومجلس السنهدريم ويعزلهما حسب ما يرى فيه مصلحته هو وهواه، ففقدا بذلك الكثير من منزلتهما وسلطاتهما.

وبعد موت هيرودس، قسمت البلاد مرة أخرى، وتولى حكم إقليم اليهودية والٍ خاضع لحاكم سورية، وكان له استقلال فعلي في دائرته، وتمتع اليهود بقدر كبير من الحرية في الشؤون الداخلية كما كان الحال في العهود السابقة، ولم يعد رئيس الكهنة يستمتع بأي سلطة سياسية، وأصبح للسنهدريم — وقد كان رئيس الكهنة عضوًا فيه — نفوذه إذ كان في الحقيقة مجلسًا ارستقراطيًا شبيها بمجلس الشيوخ الروماني في كثير من الوجوه، فكان يجمع بين المهام القضائية والإدارية، لا يحد من ممارسته للسلطة إلا شيء واحد، هو أنه كان للوالي الحق في مراجعة قراراته. وكان مجلس السنهدريم في أورشليم يقوم بدور المجلس الحاكم للمدينة .

حكام المدينة :

وقد جاءت هذه العبارة عن حكام مدينة تسالونيكي الذين مثل أمامهم ياسون مع بعض الإخوة بتهمة أنهم قد قبلوا الرسول بولس ومن معه، الذين قيل عنهم إنهم « قد فتنوا المسكونة » وإنهم « يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر يسوع » (أع ١٧:٥ — ٧) فانزعج « حكام المدينة » وهي في اليونانية « بوليتارخاي » (politarchai) ، ولم يكن يطلق هذا اللقب إلا على حكام مدينة يونانية حرة تمييزًا لهم عن سائر موظفي الدولة الرومانية. ويبدو أن استخدامها كان مقصورًا على مدن مقدونية، ولو أنه وجدت نقوش قليلة بهذا اللقب في بعض المناطق الأخرى .

ويدل استخدام هذه الكلمة على دقة كاتب سفر الأعمال، إذ أنه — مع أن هذه الكلمة « بوليتارخاي » لم ترد في الكتابات الكلاسيكية، إلا أنها جاءت في عدد من النقوش المقدونية (منها خمسة نقوش خاصة بتسالونيكي)، فقد تمت اكتشافات كثيرة في السنوات الأخيرة، وأثبتت النتائج دقة لوقا في استخدامه لمختلف ألقاب المراكز القيادية، فلوقا يستخدم للدلالة على حكام فيلبي الذين مثَلَ أمامهم بولس وسيلا (أع ١٦:١٩) كلمة أخرى هي « أرخونتس » أو « أركونتس » (archontes) وهي الأكثر استخدامًا في العهد الجديد للدلالة على الرؤساء، وقد ترجمت إلى حكّام (رومية ١٣:٣) ولكنها تترجم في أغلب الأحيان إلى « رئيس » (انظر مثلاً مت ٩:٣٤، مرقس ٣:٢٢، يو ١٢:٣١، أع ٣:١٧، ٤:٥ و٨ و٢٦، ٧:٢٧ و٣٥، ١٣:٢٧، ١٤:٥، ٢٣:٥، ١كو ٢:٦و٨، أف ٢:٢، رؤ ١:٥ ... إلخ) .

الحكم في الكنيسة :

ليس من السهل أن نتعرف بدقة مطلقة على نوعية ادارة الكنيسة في العهد الجديد بكافة جوانبها، ولكن هناك ملامح عامة محددة :

الحكم في الكنيسة

أولاً : المدخل للموضوع :

إن أفضل مدخل لهذا الموضوع هو الكلمة اليونانية « إكليسيا » (ekklèsia) المترجمة « كنيسة »، فاستعراض تاريخ هذه الكلمة وعلاقتها بالكلمات العبرية المترجمة أحيانًا كنيسة، وهي « قاهال » و« إدهاه »، يساعدنا على الوصول إلى المعنى الذي يستخدم فيه العهد الجديد كلمة « إكليسيا »، فهناك معنيان متميزان للكلمة، معنى عام ومعنى محلي :

(١) الكنيسة العامة : والمسيح هو « رأس فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده » (أف ١:٢٢)، « كنيسة أبكار مكتوبين في السموات »، (عب ١٢:٢٣) فتذكر الكنيسة هنا بمعناها الواسع الشامل لجميع المفديين في الأرض وفي السماء وعلى مدى كل العصور (انظر أف ١:٢٢، ٣:١٠، ٥:٢٢ — ٢٧، كو ١:٢٤).

(٢) الكنيسة المحلية : والشواهد الكتابية هنا كثيرة جدًا، يأتي بعضها في صيغة المفرد، وبعضها في صيغة الجمع، بعضها يشير إلى كنيسة بعينها، والبعض الآخر بدون تخصيص، لكنا في كل هذه الأحوال نجد الإشارة إلى كنيسة محلية، فنقرأ أن بولس وبرنابا « اجتمعا في الكنيسة »، والمقصود بها هنا هي الكنيسة في أنطاكية (أع ١١:٢٦). « كما أنهما — بولس وبرنابا أيضًا — انتخبا لهم قسوسًا في كل كنيسة » (أع ١٤:٢٣) أي في كل كنيسة من الكنائس التي أسساها .

ونجد في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا الرسائل إلى كنائس أسيا السبع. كما نقرأ أن الكنائس كانت « تتشدد في الإيمان » (أع ١٦:٥) كما نجد الإشارة إلى الكنيسة المحلية في العديد من الشواهد (انظر أع ٨:١، ١٥:٤، ١٦:٥، ٢٠:١٧، رو ١٦:٤، ١كو ١:٢، ٦:٤، ١١:١٦، غل ١:٢ و٢٢ ... إلخ).

والكنيسة المحلية هي موضوع الحكم في الكنيسة، فالحكم في الكنيسة يقتصر على الجماعة المحلية فقط .

ثانيًا : الترتيب الداخلي للكنيسة :

هناك عدة نقاط يمكن استخلاصها فيما يختص ببناء الكنائس في العهد الجديد، وبحياتها :

(١) أعضاء الكنائس : كانت الكنائس تتكون من الأشخاص الذين أعلنوا إيمانهم بالمسيح واختبروا التجديد ثم اعتمدوا (أع ٢:٤١ و٤٤ و٤٧، ٨:١٢، رو ١:٨، ٦:٤، ١٠:٩ و١٠، ١كو ١:٢، كو ١:٢و٤، ١تي ٦:٢ ... إلخ) حيث يدعى هؤلاء « القديسين » و« أبناء الله » و« الإخوة المؤمنين » أو « الأمناء » و« المقدسين في المسيح يسوع» .

(٢) تنظيمات محددة : إنها جماعات مستديمة منظمة وليست جماعات وقتية مفككة من أفراد. فمن المستحيل أن يخطر على بالنا أن كنيسة أنطاكية كانت مجموعة مفككة من أناس تجمعوا لغرض عابر. كما أن رسائل الرسول بولس إلى رومية وكورنثوس وفيلبي وتسالونيكي، إنما هي رسائل إلى جماعات دائمة ودقيقة التنظيم .

(٣) الخدام : وكان يقوم بالخدمة في هذه الكنائس نوعان من الخدام : خدام على المستوى العام، وخدام على المستوى المحلي .

(أ) خدام على المستوى العام : وفي مقدمتهم « الرسول » (١كو ١٢:٢٨، أف ٤:١١)، وكانت علاقة الرسول بالكنائس علاقة عامة. ولم يكن حتمًا أن يكون الرسول واحدًا من الأحد عشر رسولاً، فبالإضافة إلى متياس (أع ١:٢٦)، دعي أيضًا البعض رسلاً مثل « بولس وبرنابا » (١كو ٩:٥و٦)، ويعقوب أخي الرب (غل ١:١٩)، وأندرونكوس ويونياس (رو ١٦:٧). وكان المؤهل اللازم في جميع الحالات — لمن يدعي رسولاً — هو أن يكون قد رأى الرب بعد قيامته (أع ١:٢٢، ١كو ٩:١) والمؤهل الآخر هو أن يكون قد صنع « علامات الرسول » (٢كو ١٢:١٢، انظر أيضًا ١كو ٩:٢)، وكان عليه أن يشهد بما رأى وسمع وأن يبشر بالإنجيل (أع ١:٨، ١كو ١:١٧)، وأن يؤسس كنائس ويهتم بأمورها بصفة عامة (٢كو ١١:٢٨).

وواضح من طبيعة المؤهل الرئيسي المطلوب أن عمل الرسول كان يختص بعصر معين في بداية الكنيسة، ولكن خدمة الرسل باقية في رسائل العهد الجديد .

يأتي بعد ذلك « النبي »، وكانت علاقته بالكنائس أيضًا ذات طبيعة عامة، ولم يكن من الضروري أن يكون قد رأى الرب، ولكن كان من ضروريات خدمته الروحية، أن يكون صاحب إعلانات من الله (أف ٣:٥)، ولا توجد أدنى إشارة إلى أن وظيفته كانت وظيفة إدارية بأي حال من الأحوال .

وبعد « النبي » يأتي « المبشر » و« المعلم » فالمبشر هو كارز متجول ، أما المعلم فصاحب موهبة خاصة قادر على التعليم .

ثم تأتي بعد ذلك مجموعة من المواهب الخاصة، من مواهب «الشفاء» و «الأعوان» و «التدابير» و «الألسن». ولعل مواهب « الأعوان والتدابير » يقصد بها خدمة الشمامسة والأساقفة الذين سنتحدث عنهم فيما بعد .

(ب) خدام محليون : كانت هناك وظيفتان متميزتان في الكنيسة المحلية لهما صفة الدوام في كنائس العهد الجديد، حيث يكتب الرسول بولس إلى « جميع القديسين في المسيح يسوع

الذين في فيلبي مع أساقفة وشمامسة » (في ١:١).

وأكثر الألقاب استخدامًا للأساقفة هي « الشيخ » (presbúteros) ويدعى أيضًا « راعيًا » (أف ٤:١١). ويتضح من سفر الأعمال (٢٠:١٧ — ٢٨) أن الشيخ والقسيس والأسقف والراعي هي جميعها ألقاب لشخص واحد، حيث يحث الرسول « قسوس » كنيسة أفسس على « رعاية » الكنيسة التي أقامهم « الروح القدس فيها أساقفة » (انظر تي ١:٥ و٧، ١بط ٥:١و٢).

لقد كان عمل الشيوخ — على وجه العموم — عملاً روحيًا، لكنه كان يشمل الإشراف على جميع شؤون الكنيسة (١تي ٣:٢، ٥:١٧).

أما الوظيفة الثانية في الكنيسة المحلية، فلا يذكر لنا العهد الجديد عنها سوى القليل. فليس من المؤكد أن وظيفة الشماس قد نشأت بتعيين « السبعة » الذين نقرأ عنهم في الأصحاح السادس من سفر أعمال الرسل. ولو عقدنا مقارنة بين المؤهلات التي رأى الرسل ضرورة توفرها في « السبعة »، وتلك التي يذكرها الرسول بولس (١تي ٣:٨ — ١٣)، لبدا لنا أن الضرورة التي نشأت في أورشليم والتي أدت إلى إقامة « السبعة » كانت هي حقًا المناسبة التي نشأت فيها وظيفة الشماس في الكنيسة. كان العمل الذي عُهد به إلى « السبعة » عمل دنيوي، هو « خدمة الموائد » لكي يريحوا الرسل من عبء هذا العمل. ويبدو أن الشمامسة قد حملوا عبء عمل شبيه بهذا بالنسبة للشيوخ .

(٤) **الوظائف الكنسية** :لقد قام الشيوخ والشمامسة بأسمى الخدمات للكنيسة :

(أ) فكانوا يقبلون الأعضاء، فقد أناط الرب بالكنيسة — مسبقًا — مسئولية الحكم الفاصل في التأديب الكنسي. فعندما تتخذ الكنيسة قرارًا يصبح أمرًا نافذًا. فلم يكن ثمة توجيه لرفع الأمر إلى جهة أعلى . وقد كان في كنيسة كورنثوس رجل أدين بخطية مشينة ضد الطهارة، فأعطى بولس التعليمات الموجزة الحاسمة لإجراء التأديب اللازم (١كو ٥:٥). وكان على الكنيسة أن تعمل بمقتضى ما كتبه لهم الرسول بولس، وأن يتم ذلك وهم « مجتمعون » أي أن الحكم يجب أن يصدر عن الكنيسة مجتمعة معًا. ويشير الرسول إلى نفس القضية إشارة يتبين منها أنهم قد عملوا بمشورته، وأن ذلك تم بناء على رأي الأغلبية («الأكثرين» — ٢كو ٢:٦). كما ينصح الرسول بإعادة العضو المستبعد بعد أن أعلن توبته. فاستبعاد الأعضاء واستعادتهم يجب أن يتما بمعرفة الكنيسة مجتمعة، وهذا بالطبع ينسحب أيضًا على قبول الأعضاء الجدد لأول مرة .

(ب) **اختيار الخدام الآخرين** : يصدق هذا على حالة « السبعة » (أع ٦:٣—١٣ انظر حالات أخرى مثل: أع ١٥: ٢٢، ١كو ١٦:٣، ٢كو ٨:١ — ٦، في ٢:٢٥) . ويبدو — من أول وهلة — أن ما جاء في سفر الأعمال (١٤:٢٣) وفي الرسالة إلى تيطس (١:٥) يتوافق مع ما جاء في الشواهد الكتابية السابقة، ففي سفر الأعمال (١٤:٢٣) نجد بولس وبرنابا قد « انتخبا » شيوخًا في كل كنيسة من الكنائس التى أسساها، ولكن هناك البعض من أقدر العلماء — رغم تمسكهم بالنظام الأسقفي أو المشيخي لادارة الكنيسة — يؤكدون أن بولس وبرنابا قد أقاما الشيوخ الذين انتخبتهم الكنائس، وأن بولس وبرنابا أقاما أولئك الشيوخ بموافقة أعضاء الكنائس المعنية. أما الكلمة المترجمة يقيم (katasteses) في الرسالة إلى تيطس (١:٥) فأيسر في فهمها لأنها تحمل معنى التعيين أكثر من معنى الانتخاب .

(ج) **ممارسة الفرائض** : أعطى الرسول بولس التعليمات لكنيسة كورنثوس بخصوص حفظ « عشاء الرب » (١كو ١١: ٢٠—٣٤)، ولم يعطها لأي خادم أو مجموعة من الخدام، بل إلى الكنيسة. والفريضتان (العشاء الرباني والمعمودية) — من الناحية الكنسية — على مستوى واحد، فإذا كانت إحداهما قد أوكل أمرها إلى الكنائس، فلا بد أن يكون الأمر مماثلاً مع الأخرى .

(٥) **هيئات مستقلة ذاتيًا** : كان تدبير شؤون الكنيسة موكولاً لكل كنيسة، ويكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس : « ليكن كل شيء بلياقة، وبحسب ترتيب » (١كو ١٤:٤٠). ويتضمن هذا الأمر الشامل أن تتولى كل كنيسة شؤونها بنفسها .

ثالثًا : السلطة الخارجية :

بالدراسة المتفحصة لهذا الموضوع، نجد أنه ليس في العهد الجديد أي مبرر للرتب الكنسية، والتي على أساسها تنشأ سلسلة من الرتب المتصاعدة لإدارة شؤون الكنائس، يتكون منها نظام عريض ضخم يسمى « الكنيسة ». كما لا نجد مطلقًا أي أساس لوجود سلسلة متصاعدة من المحاكم للنظر في قضية نشأت أصلاً في كنيسة محلية، بل نرى — على العكس من ذلك — أن كل كنيسة محلية قد أوكل لها المسيح تدبير شؤونها الخاصة، وأنه منح كل كنيسة الأهلية للقيام بكل عمل يتعلق بشؤونها .

وكما أنه لا سيادة لأي سلطة كنسية خارجية على الكنائس، فيجب بالحري ألا تتدخل أي سلطة مدنية في شؤون الكنيسة. لقد علَّم الرب يسوع المسيحيين أن يكونوا مواطنين صالحين (مت ٢٢:١٥ — ٢٢)، وكذلك فعل الرسل (رو ١٣:١ — ٧، ١بط ٢:١٣ — ١٦). كما أن الرب يسوع علَّم بأن ملكوته هو ملكوت روحي : « مملكتي ليست من هذا العالم »

(يو ١٨:٣٦)، فيتبع ذلك أنه حين تتماس حياة الكنيسة مع الحياة المدنية للمجتمع، يكون للسلطة المدنية الحق أن تتدخل فيما يخصها .

رابعًا ــ العلاقات التعاونية :

بينما تستقل كل كنيسة محلية عن الأخرى ــ حسب تعليم العهد الجديد ــ بمعنى أنه لا سلطة لكنيسة على كنيسة أخرى، إلا أن هناك علاقات تعاون بين الكنائس، مثلما نجد ذلك في كثير من الشواهد (انظر رو ١٥:٢٦ و٢٧، ٢كو ٨،٩، غل ٢:١٠، ٣يو ٨). إن مبدأ التعاون ــ البادي في هذه الحالات ــ لا حدود له، فيمكن أن تتعاون الكنائس في أمور التأديب بطلب المشورة وتقديمها. وباحترام إجراءات التأديب عند الكنائس الأخرى. وفي المجال الفسيح للكرازة بالإنجيل للأمم، يمكن للكنائس أن تتعاون بالعديد من الطرق. وليس هناك دائرة من دوائر العمل المسيحي لا يمكن أن تتعاون الكنائس فيها طواعية وإلى أبعد حد من أجل خلاص البشرية وخير العالم وتقدمه .

حكمة :

أولاً : الحكمة لغويًا :

تترجم كلمة « حكمة » ومشتقاتها عن الكلمة العبرية « حُكمه » ومشتقاتها والتي وردت أكثر من ٣٠٠ مرة في العهد القديم، أكثر من نصفها في أسفار أيوب والأمثال والجامعة (انظر خر ٢٨:٣، ٣١:٦، ٣٥:٢٦ ...، تث ٤:٦...، ٢صم ١٤: ٢٠ ...، ١مل ٢:٦...، مزمور ٣٧:٣٠، ٥١:٦ ...، أم ١:٢و٧ ...، جا ١:١٣ ــ ١٨...، إشعياء ١٠:١٣، ١١:٢...، إرميا ٨:٩ .. إلخ).

كما ترجمت الكلمة العبرية « سكل » إلى « حكمة » (أم ٢٣:٩) وإلى « معرفة » (أم ١:٣)، وإلى « تعقل » (أيوب ٣٤:٣٥) ، وإلى «فطنة» (١أخ ٢٢:١٢، أم ١٢:٨) وجميعها تؤدي معنى الحكمة .

وقد استعملت كلمة « حكمة » للدلالة على المهارة الفنية (خروج ٢٨:٣، ٣١:٣، ٣٥:٢٥)، أو للدلالة على المقدرة الحربية (إشعياء ١٠:١٣)، وللدلالة على ذكاء الحيوانات الصغيرة (أم ٣٠:٢٤)، أو للدلالة على الدهاء في الشر (٢صم ١٣:٣) أو في تنفيذ العدالة (١مل ٢:٩).

ويعرِّف البعض « الحكمة بأنها فن الوصول إلى الغاية باستخدام الوسائل الشريفة ». وتكتسب الحكمة بالخبرة، فتزداد حكمة الإنسان ــ عادة ــ بتقدمه في الأيام كما يقول أيوب : « عند الشيب حكمة وطول الأيام فهم » (أيوب ١٢:١٢، ١٥:١٠، أم ١٦:٣١). وقد يحدث أن يكون الشاب حكيمًا أو الشيخ جاهلاً (أيوب ٣٢:٩، جا ٤:١٣).

والرجل الحكيم في المفهوم الكتابي هو من يهتم بأمور الله بنفس الغيرة التي يهتم بها الآخرون بالأمور الدنيوية (لو ١٦:٨). ويختلف الحكيم عن الأنبياء في كونه لا يوحَى إليه شخصيًا. كما يختلف عن الكهنة في عدم اقتصار موهبته على أمور العبادة فحسب. كما يختلف عن الكتبة في أنه لا يكرس نفسه تمامًا لدراسة الأسفار المقدسة. والكلمة نفسها لا تعني ــ بالضرورة ــ أن يكون « الإنسان الحكيم » إنسانًا متدينًا .

أما في العهد الجديد وفي كتب الأبوكريفا المترجمة عن اليونانية، فإن كلمة « الحكمة » ومشتقاتها مترجمة دائمًا عن الكلمة اليونانية « صوفيا » (Sophia) .

ثانيًا : تاريخها :

(١) كان لكلمة « حكيم » في زمن الأنبياء دلالة غير دينية، فقد كان شعب إسرائيل يشعر بأنه أقل من الشعوب المجاورة له ثقافة، ولكنه لم يكن يرى في ذلك نقصًا، فالقدرة العقلية بدون انضباط أخلاقي، كانت في الحقيقة ثمرة الشجرة المحرمة (تك ٣:٥). وكانت الحكمة أساسًا شيئًا تفتخر به الأمم (إش ١٠:١٣، ١٩:١٢، ٤٧:١٠، حز ٢٨:٣ ــ ٥، زك ٩:٢) وبخاصة عند الأدوميين (إرميا ٤٩:٧، عوبديا ٨).

وهذه الحكمة الذاتية استوجبت الشجب (إش ٥:٢١، ٢٩:١٤، إرميا ٤:٢٢، ٩:٢٣، ١٨:١٨).

كانت إسرائيل تسعى إلى اكتساب ثقافة خاصة بها، ولا شك أن سليمان قد أعطاها دفعة قوية في هذا الاتجاه (١مل ٤:٢٩ ــ ٣٤)،لكن الأزمنة كانت شديدة الاضطراب، كثيرة المشاكل الأدبية مما كان يسبب ضغوطًا قوية لم تكن تسمح للاتجاه الروحي أن ينمّي تعليمًا دنيويًا، لذلك اتخذت الحكمة في إسرائيل مفهومًا بغيضًا، هو مفهومهم عن مشيري البلاط الملكي الدهاة الذين يقدمون المشورة مختلطة بفكر الأمم (إش ٢٨:١٤ ــ ٢٢). كما أن الربط بين كلمة « الحكمة » والديانة الحقيقية قليل جدًا (تث ٤:٦، إرميا ٨:٨)،بينما توصف حكمة الأمم أحيانًا بالحماقة (تث ٣٢:٦، إرميا ٤:٢٢، ٨:٩). لذلك لا يسعنا إلا الرجوع إلى فترة ما بعد السبي بحثًا عن كتابات الحكمة المرتبطة بالعبادة في إسرائيل .

(٢) إن العوامل التي انتجت « كتابات الحكمة » تشبه ــ إلى حد ما ــ تلك التي أنتجت « كتابات الكتبة »، فقد كانت الحياة في فلسطين حياة شقاء وكآبة بسبب وجود الغزاة، ولم تكن هناك مشاكل سياسية حين كانت البلاد في قبضة الفرس المحكمة، ثم أصبحت البلاد بعد ذلك أضعف من أن تلعب أي دور في الصراع بين أنطاكية والاسكندرية، وبدأت النبوة تختفي، وبدا تحقيق رجاء مجيء المسيا أبعد من أن يكون له تأثير عميق

على الفكر. ولم تكن الأحوال قد نضجت بعد لتوقد شعلة الحماس للرؤى. كما لم يكن في الأمة مشاكل دينية حيوية، حيث كانت عبادة الأوثان قد اندحرت واستقرت الإصلاحات الطقسية، وكانت الأعمال الفنية ممنوعة (سفر الحكمة ١٥:٤ — ٦). ولم يكن المزاج اليهودي من النوع الذي يمكنه أن ينتج فلسفة تأملية (لاحظ الهجوم العنيف على ما وراء الطبيعة أي « الميتافيزيقا » في سيراخ ٣:٢١ — ٢٤). وبدأت — بالتأكيد — العبقرية التجارية لليهود تثبت ذاتها في تلك الفترة، إلا أن هذا لم يرض ذوي الاتجاهات الدينية (سيراخ ٢٦:٢٨)، لذلك رجع الناس — من جهة — إلى سجلات وكتب الماضي، ومن جهة أخرى درسوا مشكلات الدين والحياة عن طريق الملاحظة الدقيقة للطبيعة والإنسان، وجاءت « كتابات الحكمة» نتيجة لهذه التأملات .

(٣) تشمل أسفار الحكمة أيوب والأمثال والجامعة مع بعض المزامير (وبخاصة ١٩، ٣٧، ١٠٤، ١٠٧، ١٤٧، ١٤٨) وبعض أسفار الأبوكريفا وهي يشوع بن سيراخ، والحكمة وجزء من باروخ. كما تشمل كتابات الحكمة من ذلك العصر أجزاء من كتاب فيلون (Philo) والمكابيين الرابع وأسطورة أحيكار. ومن الصعب تحديد مدى تأثر هذه الكتابات بآداب الأمم الأخرى، فقد كان لمصر أدب الحكمة الخاص بها والذي لا بد أنه كان معروفًا — إلى حد ما — في فلسطين. كما أنه كان لبابل وفارس أثرهما أيضًا. ولكن ليس ثمة اقتباس معين من أي من هذه الثقافات. أما الثقافة اليونانية فكان لها أثر واضح في أدب الحكمة اليهودي، رغم اعتداد الكاتب اليهودي بنفسه، فقد كان في اليهودية حيوية تكفي لتفسير هذه الحركة دون الحاجة إلى تأثيرات خارجية. وعلى كل حال، فإنه من الخطأ بل من التعسف أن ننسب كل كتابات الحكمة إلى التأثر بالأدب اليوناني .

ثالثاً : الأساس الديني :

تتميز مجموعة كتابات الحكمة بالخصائص التالية :

(١) **المقدمات عامة** : وقد استقى الكتّاب من الحياة أينما كانت، مع التسليم بأن بعض الأمور، ربما تعلمها شعب إسرائيل من الأمم الأخرى، فهناك ثمة إشارة إلى أن أمثال لموئيل هي لكاتب غير يهودي (أم ٣١:١). كما يشجع سيراخ تلاميذه على السفر إلى البلاد الأخرى (سيراخ ٣٤:١٠ و١١، ٣٩:٥). والحقيقة هي أن كل رؤساء الأرض إنما يترأسون بالحكمة (أم ٨:١٦، جا ٩:١٤ و١٥)، كما يمكن للإنسان أن يجمع بعض المعرفة الصحيحة عن الله من خلال دراسته للظواهر الطبيعية (مز ١٩:١، سيراخ ١٦:٢٩ — ١٧:١٤، ٤٢:١٥ — ٤٣:٣٣، حكمة ١٣:٢ و٩، انظر رومية ١:٢٠).

(٢) وعلى أي حال تحتاج هذه الحكمة إلى عمل نعمة الله حتى تزدهر (سيراخ ٥١:١٣ — ٢٢، حكمة ٧:٧، ٨:٢١). وعندما يتكل الإنسان على قدراته الشخصية فحسب، فلا بد أن يخطيء (أم ٣:٥ — ٧، ١٩:٢١، ٢١:٣٠، ٢٨:١١، سيراخ ٥:٢ و٣، ٦:٢، باروخ ٣:١٥ — ٢٨)، فمركز الحكمة الحقيقية هو الله (أم ١٥:٣٣، ١٩:٢٠و٢١)، فمنه تنبع (أم ١:٧، ٩:١٠، مز ١١١:١٠، أي ٢٨:٢٨، سيراخ ٢١:١١)، وإليه تنتهي (أم ٢:٥ — راجع بصفة خاصة الفقرة الجميلة في سيراخ ١:١٤ — ٢٢). فالطريق إلى الحكمة شاق جدًا (أم ٤:٢و٥، ٤:٧، سيراخ ٤:١٧، ١٤:٢٢ و٢٣، حكمة ١:٥، ١٧:١)، ولا بد من الانتباه المستمر إلى كل نواحي الحياة، ولن يفرغ المرء أبدًا من التعلم (أم ٩:٩، جا ٤:١٣، سيراخ ٦:١٨).

(٣) ويختلف الأمر بالنسبة للشريعة المكتوبة فهي لا تُذكر إلا قليلاً في أسفار أيوب والجامعة والأمثال (أم ٢٨:٧ — ٩، ٢٩:١٨). ويتضمن سفر الحكمة — وهو سفر يحارب الوثنية — بعض الآيات القليلة عن الشريعة، لكنها تبين التقدير الكبير للشريعة (حكمة ٢:١٢ — ١٥، ١٨:٩). أما ابن سيراخ فلا يجد من العبارات القوية ما يكفي لمدح الشريعة (وبخاصة في الأصحاحين الرابع والعشرين والسادس والثلاثين — انظر أيضًا ٢١:١٢و١٣ ... إلخ)، بل إنه يقول إن الشريعة هي الحكمة (٢٤:٢٣ — ٢٥)، ويعتبر الأنبياء معلمين للحكمة (٤٤:٣ و٤). إلا أن هذا التطابق الغريب، يكشف عن أن أقوال ابن سيراخ ليست نابعة عن دراسة متعمقة للشريعة، والحكمة الثمينة عنده لا توجد إلا في الكتب المقدسة (انظر باروخ ٤:١) .

(٤) وينطبق نفس الأمر على العبادة في الهيكل، حيث يبدو واضحًا التحريض على القيام بمتطلبات الشريعة (أم ٣:٩، ابن سيراخ ٣٥:٤ — ٨، ٣٨:١١) كما يبدو أنه كان لسيراخ اهتمام خاص بالكهنوت (٧:٣٣ — ٣٥، ٥٠:٥ — ٢١). كما تقرر أسفار الحكمة أن تقديم الذبائح والصلاة لا يصلحان بديلاً عن البر والاستقامة، بل بالحري مكرهة (أم ٧:١٤، ١٥:٨، ٢٠:٢٥، ٢١:٣و٢٧، ٢٨:٩، سيراخ ٣٤:١٨ — ٢٦، ٣٥:١ و٢ و٣ و١٢، جامعة ٥:١).

(٥) من الملاحظ أن كتب الحكمة تكاد تخلو من الحديث عن الحياة بعد الموت، (ما عدا سفر الحكمة ٣:١). ويبدو التأثير اليوناني في سفر الحكمة واضحًا. وتوجد في سفر أيوب أقوال تدل على الثقة واليقين (١٤:١٣ — ١٥، ١٩:٢٥ — ٢٩) لكن هذه الآيات لا تشكل القضية الرئيسية في السفر، بينما لا يذكر سفر الأمثال شيئًا عن هذا الموضوع. كما أن رجاء الأمة في مجيء المسيا يبدو خافتًا في سفر الأمثال (٢:٢١ و٢٢) ولا يظهر إطلاقًا في سفر الجامعة. أما في سيراخ (٣٥:١٩، ٣٦:١١ — ١٤) وفي الحكمة (٣:٨، ٥:١٦ — ٢٣) فهو أمر هام.

(٦) وغني عن البيان أن الفرد هو مركز الاهتمام في جميع هذه الكتابات. وعندما تجتمع هذه الفردية مع ضعف التعليم عن الأخرويات، ينتج غموض شديد في عقيدة الثواب والعقاب. ويتفق سيراخ تمامًا مع العقيدة القديمة بأن الثواب والعقاب إنما هما في هذه الحياة، فيقول إن الإنسان لا بد أن يعاقب على خطاياه ولو على فراش الموت إذا لم يكن قد عوقب عليها من قبل (١٣:١، ١١:٢٩).

رابعًا: المثل العليا :

يمكن وصف منهج الحكمة إذًا بأنه منهج ديانة «طبيعية» فهو يحترم الوحي لكنه لا يفيد منه كثيرًا. فالمثل الأعلى هو إنسان يؤمن بالله ويسعى أن يحيا بحكمة يتعلمها من ملاحظة قوانين هذا العالم مع احترام لائق لفرائض إسرائيل التقليدية .

(١) الشخصية التي تتحقق نتيجة لذلك، شخصية تدعو للإعجاب من وجهات نظر عديدة. فالإنسان في أسفار الحكمة ذكي وجاد ومجتهد. ويبدي سفر الأمثال إحتقارًا شديدًا للكسلان (انظر أيضا جا ٩:١٠). والكذب والظلم مرفوضان في كل صفحة — تقريبًا — من صفحات أسفار الحكمة، كما أن هناك تأكيدًا مستمرًا على ضرورة فعل الخير (مز ٣٧:٢١، ١١٢:٥ و٩، أي ٢٢:٧، ٣١:١٦ — ٢٠، أم ٣:٢٧ و٢٨، ١٤:٣١، ٢١:١٣، ٢٢:٩، جا ١١:١، سيراخ ٤:١ — ٦، ٧:٣٦، ٢٩:١١ — ١٥، ٤٠:٢٤ .. إلخ).

ويرى جميع كتّاب أسفار الحكمة أن الحياة تستحق أن نحياها، بل وفي أشد لحظات التشاؤم، وجد كاتبا سفري أيوب والجامعة ما يشدهما إلى التأمل في العالم، بل نجد أن سفري الأمثال وسيراخ ينظران للحياة نظرة تفاؤل، وبخاصة في يشوع بن سيراخ، إذ يهتم بالأشياء الطيبة في الحياة (سيراخ ٣٠:٢٣ — ٢٧، ٣١:٣٥ — ٢٧. انظر أيضًا جامعة ٢:٢٤ مع حكمة ٢:٦—٩).

(٢) إن عيوب المثل الأعلى في الحكمة هي عيوب بدهية، فالإنسان شديد الاهتمام بنفسه دائمًا، ويصد عن نفسه كل تطرف لئلا يؤخذ في الشرك (جا ٧:١٦ — ١٨) ويدقق دائمًا في أموره حتى مع أصدقائه (سيراخ ٣٨:١٧، ٦:١٣، أم ٢٥:١٧)، وكذلك في وسط أسرته (سيراخ ٣٣:١٩ — ٢٣)، ويحب فعل الخير في حرص وحذر (أم ٦:١ — ٥، ٢٠:١٦، سيراخ ١٢:٥ — ٧، ٢٩:١٩)، لذلك اختلطت مفاهيم الصواب والخطأ مع المنفعة والخسارة، فالزنا ليس خطأ فحسب (أم ٢:١٧، سيراخ ٢٣:٢٣)، ولكن الزوج المجروح هو عدو خطير (أم ٥:٩—١١ و١٤، ٦:٣٤ و٣٥، سيراخ ٢٣:٢١)، ولذلك تأثرت «النظرة الأخلاقية» فمع أسمى الملاحظات في الأمثال وسيراخ، تذكر وصايا تتعلق بآداب المائدة (أم ٢٣:١—٣، سيراخ ٣١:١٢ — ١٨)، ومجرد مداعبات عادية (أم ٢٠:١٤) بينما تحوي أجزاء أخرى على مزيج من الدوافع المتباينة (أم ٢٢:٢٢ — ٢٨، سيراخ ٤١:١٧ — ٢٤).

(٣) لذلك يصبح توقع المجازاة في الأرض دافعًا واضحًا (أم ٣:١٠، ١١:٢٥) وما ورد في سفر الحكمة (٧:٨ — ١٢) هو أحسن تعبير عن فضل الحكمة لذاتها. ومع أن الثروة في حد ذاتها ليست شيئًا خطيرًا (أم ١٠:٢، ١١:٢٨، ٢٣:٤ و٥، ٢٨:١١، جا ٥:١٣، سيراخ ١١:١٩، ٣١:٥ — ٧) ، كما أن سائر الكتابات تشجب الغنى الذي يأتي عن طريق شرير ، فإن الحكمة ليست مطلوبة رغبة في البر فقط، بل طلبًا للغنى أيضًا (أم ٨:٢١، ١١:٢٥، ١٣:١٨، سيراخ ٤:١٤، ٢٠:٢٧ و٢٨، حكمة ٦:٢١). وهذه الرغبة في المنفعة تسبب تحولاً غير مستحب في المفاهيم، التي لولا ذلك لبلغت الذروة. ولعل أبلغ تعبير هو قوله: «لا تفرح بسقوط عدوك ولا يبتهج قلبك إذا عثر لئلا يرى الرب ويسوء في عينيه فيرد عنه غضبه» (أم ٢٤:١٧ و١٨).

(٤) لكن لعل أخطر عيب هو أن منهج الحكمة يؤدي إلى ارستقراطية دينية (سيراخ ٦:٣٢ — ٣٦ .. إلخ)، فلم يكن يكفي أن يكون القلب والإرادة صالحين، بل كان يلزم تدريب فني طويل (ولعل المدرسة هي المقصودة من قوله: «منزل التأديب» (سيراخ ٥١:٣١)، ويعتبر الجاهل والأحمق بين الأشرار (أم ١:٢٢ ... إلخ)، فالمعرفة فضيلة والجهل رذيلة، ولا شك في أن «الحكمة تنادي في الخارج، وفي الشوارع تعطي صوتها» (أم ١:٢٠ و٢١، ٨:١—١٣، ٩:١ — ٦) ، ولعل في ذلك إشارة إلى مناداة المعلمين في الشوارع يلتمسون من يستمع إليهم، لكن نداء الحكمة لا يلبيه إلا الموسر المترف الذي لديه فسحة من الوقت. ورغم امتداح أسفار الحكمة للعمل اليدوي (أم ١٢:١١، ٢٤:٢٧، ٢٨:١٩، سيراخ ٧:١٦، ٣٨:٢٦ — ٣٦) إلا أن يشوع بن سيراخ يقول صراحة إن العمال والحرفيين لا يحصلون على الحكمة (سيراخ ٣٨:٢٦).

وقد سار الكتبة على نفس الدرب، وتشكلت من الكتبة والحكماء طبقة اعتبرت أن «هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون» (يو ٧:٤٩).

خامسًا: تعليم الرب يسوع:

إن عرض المناهج والمثل العليا لمدرسة الحكمة إنما هو أيضًا عرض من الناحية العملية لموقف ربنا يسوع المسيح من الحكمة فقد اتخذ في الكثير من تعليمه هذا الأسلوب، ولعل اتساع مجال اتفاق الرب يسوع مع كتبة أسفار الحكمة، أحد العوامل الرئيسية التي تجعل العالم كله ينجذب إلى تعاليمه ويعجب بها، فقد استخدم في تشبيهاته وأمثاله كل ما كان في حياة عصره بدءًا بزنابق الحقل إلى الملك الجالس على العرش، كما كانت أقواله

موجزة، واستخدم أسلوب المقابلة والطباق حتى تعلق التعاليم بالذهن، ولعل ما ورد في إنجيل لوقا (٨:١٤ — ١٠) والمقتبس من سفر الأمثال (٦:٢٥ و٧) هو أقرب ما يكون لأسلوب كتابات الحكمة.

ومما يتفق فيه الرب مع أسفار الحكمة هو النظرة المشرقة رغم معرفته الأكيدة للآلام التي كانت تنتظره. وينبغي ألا ننسى أن التقشف المبالغ فيه كان غريبًا عنه تمامًا (لو ٣٤:٧، مت ١٩:١١). لكن الرب لم يكن ليرضى على أسلوب الحكمة الذاتية، فكان محور تعليمه هو : أعطِ بسخاء، أعطِ كما يعطي الآب السماوي وبلا اعتبار للذات، دون أن تنتظر الجزاء. ويبدو أن القول الوارد في لوقا (٢٧:٦ — ٣٨) كان موجهًا رأسًا إلى كتابات مثل حكمة يشوع بن سيراخ، كما أن مهاجمته للأرستقراطية الدينية لا تحتاج إلى إيضاح، فقد أغلق البعض قلوبهم أمام تعليم الرب؛ سواء لاعتمادهم المستمر على الحكمة العالمية، أو تمسكهم العنيد بتقاليد الكتبة، بينما كانت رسالته موجهة إلى جميع الناس على أساس واحد هو أن يكونوا راغبين في البر، وكانت هذه هي الحكمة الحقيقية التي « تبررت من بنيها» (مت ١٩:١١، لو ٣٥:٧). ويشير الرب يسوع إلى حكمة العالم بالقول: «أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال» (مت ٢٥:١١، لو ٢١:١٠).

سادسًا — في سائر أسفار العهد الجديد :

(١) بالرغم من ورود كلمة «حكمة» ومشتقاتها مرات عديدة في بقية أسفار العهد الجديد، إلا أنها لا تحوى إلا القليل جدًا مما له صلة بالمعني الدقيق للكلمة، والاستثناء الوحيد الجدير بالذكر هو ما جاء في رسالة يعقوب التي يعتبرها البعض ضمن أسفار «الحكمة» لأن رسالة يعقوب تدعو إلى التأمل في الطبيعة (يع ١١:١، ٣:٣ — ٦و١١ و١٢، ٧:٥)، وإلى التأمل في حياة الإنسان (يع ٢:٢ و٣ و١٥ و١٦، ١٣:٤ .. إلخ) ، كما أنه يستخدم أسلوب الطباق، والمعنى الدقيق لكلمة «حكمة» (يع ٥:١، ١٥:٣ و١٧).

أما غيرة يعقوب الشديدة على الأخلاق، فإنها أقوى منها في أسفار الحكمة الأخرى حتى لتفوق سفر أيوب في ذلك.

(٢) أما كتابات الرسول بولس فتختلف عن ذلك في أنها نابعة من اختبارات عميقة تبحث عن أسسها في الإعلان الإلهي، ولذلك فهو لا يستخدم أسلوب الحكمة الدنيوية، كما أنه لا يستعين بصور الطبيعة في تشبيهاته. إلا أن هناك جزءًا يحتاج إلى تعقيب خاص، وهو ما جاء في الأصحاحات الثلاثة الأولى من رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس، فالحكمة التي يندد بها بولس ليست حكمة اليهود، بل حكمة الفلسفة اليونانية والتأنق في البلاغة، لكن سواء كانت يهودية أو يونانية، فالمشاكل الأدبية والأخلاقية واحدة، والمبالغة في تقدير ما حققه الإنسان يحجب رسالة الله، لذلك اقتبس القديس بولس من العهد القديم ما يناسب ذلك الرأي (إش ١٤:٢٩ مع ١كو ١٩:١، أي ١٣:٥ ومزمور ١١:٩٤ مع ١كو ١٩:٣و٢٠). وقد أرسى الرسول بولس مقابل هذه الحكمة «تعليم الصليب» الذي يزري بكل تعليم بشري، فهو يعلِّم الإنسان الاعتماد الكلي على الله.

(٣) إلا أن الرسول بولس كان له حكمة خاصة (١كو ٦:٢)، هي التي علمها للمسيحيين للنمو في الفضيلة وليس في المعرفة العقلية (١كو ١:٣—٣). ويعتبر بعض الشراح أن هذه الحكمة هي التعليم الذي نجده مثلاً في الرسالة إلى الكنيسة في رومية، مع ربطها بالاختبارات الروحية للمؤمن الذي أصبحت حياته كلها تحت قيادة الروح القدس (١كو ١٠:٢ — ١٣)، لأن النمو الروحي تصاحبه دائمًا استنارة أسمى لا يمكن وصفها بصورة وافية مقنعة، لمن ليس له نفس الاختبار (١كو ١٤:٢).

سابعًا: تجسيد الحكمة:

(١) يتميز أصحاب أسفار الحكمة بخاصية أصبحت ذات قيمة بالغة في علم اللاهوت المسيحي، وهي ميلهم إلى تجسيد الحكمة تجسيدًا مجازيًا (أم ٢٠:١ — ٣٣، ١:٨ — ٦:٩، سيراخ ١١:٤ — ١٩، ٢٣:٦ — ٣١، ٢٠:١٤ — ١٠:١٥، ٢٤، ١٣:٥١ — ٢١، الحكمة ١٢:٦ — ١٨:٩، باروخ ٢٩:٣ — ٣٢). وليست هذه التجسيدات أمرًا فريدًا (انظر مثلاً تجسيد المحبة في ١كو ١٣)، لكن أسلوب كتّاب الحكمة المدروس والمتكلف إلى حد ما — يبدو فيه التجسيد في استعارات دقيقة، فالحكمة تبني بيتها، وتذبح ذبحها، وتمزج خمرها وترتب مائدتها (أم ١:٩ — ٢) وأشهر هذه التجسيدات ما جاء في سفر الأمثال (٢٢:٨ — ٣١)، فالحكمة التي هي أنفع الأمور للإنسان، كائنة من قبل أن يوجد الإنسان، بل من قبل الخليقة كلها.

(٢) ونادرًا ما تنسب الحكمة — كصفة — إلى الله في العهد القديم (أمل ٢٨:٣، إش ١٣:١٠، ٢:٣١، إرميا ١٢:١٠، ١٥:٥١، دانيال ١١:٥)، بل وفي أسفار الحكمة أيضًا (أي ١٢:٥ و١٣، ٤:٩، مز ٢٤:١٠٤، أم ١٩:٣). ويبدو أن ذلك راجع جزئيًا إلى الإحساس بأن علم الله لا يمكن مقارنته من حيث النوع بعلم الإنسان، كما يرجع أيضًا إلى حقيقة أن الحكمة عند الكتبة الأوائل كان لها نغمة دنيوية، أما الكتابات المتأخرة فأقل ترددًا في ذكر حكمة الله (انظر سيراخ ٢١:٤٢، باروخ ٣٢:٣) حتى أصبح تجسيد الحكمة هو تجسيد لصفة إلهية، مما هيأ الطريق أمام عقيدة «الكلمة» أي «اللوغوس» (Logos).

(٣) وجاءت أعظم خطوة في تجسيد الحكمة في سفر الحكمة، فالحكمة هو «القدوس المولود الوحيد» لله (٢٢:٧)،

و«ضياء النور الأزلي» (٧:٢٦ — انظر عب ١:٣)، و«تحيا عند الله» (٨:٣)، وتشاركه و«تجلس إلى عرشه» (٩:٤)، والحكمة أصل أو «أم» جميع المخلوقات» (٧:١٢، ٨:٦)، و«الحكمة أسرع حركة من كل متحرك ... وتنفذ في كل شيء» (٧:٢٤)، و«تدبر كل شيء» (٨:١) و«تقدر على كل شيء .. وتجدد كل شيء وهي ثابتة في ذاتها» (٧:٢٧) «وتحل في النفوس القديسة فتنشيء أحباء لله وأنبياء» (٧:٢٨).

ولا شك أن التجسيد هنا لم يعد مجرد بلاغة بل أصبح حقيقة، فهي تعتبر كائنًا سماويًا هي تجسيده، فهي أقنوم سماوي. وقد استخدم المدافعون عن العقيدة المسيحية الأصحاح الثامن من سفر الأمثال، في المجادلات الدينية.

حكمة سليمان:

أولاً: الاسم:

تطلق المخطوطات اليونانية (السينائية والفاتيكانية والسكندرية) على هذا السفر اسم «حكمة سليمان»، ولكنه يسمى في الترجمة السريانية (البشيطة) وفي بعض المخطوطات الأخرى باسم «كتاب حكمة سليمان العظمى».

كان سليمان بالنسبة لليهود وللمسيحيين الأوائل يعتبر رائدًا للتعليم والحكمة، كما كان داود رائدًا في كتابة الأناشيد، وموسى في تسجيل الشرائع الدينية، وهكذا نسبت إليهم كتب لا علاقة لهم بها. ونقرأ في العهد القديم عن حكمة سليمان (١مل ٣:٧ — ١٤، سيراخ ٤٧:١٤ — ١٩). ويسمى سفر الأمثال باسمه مع أن المرجح أنه لم يكتب إلا القليل منه. ويتكلم سليمان بضمير المتكلم في سفر الحكمة من الأصحاح السادس حتى نهاية الأصحاح التاسع (كما يفعل نفس الشيء في سفر الجامعة، ١:١٢ .. إلخ). وقد ظل الاعتقاد بأن سليمان هو كاتب هذا السفر قائمًا حتى القرن الرابع الميلادي، حين استنتج «جيروم» (Jerome) بدراسته للفكر اليوناني ولأسلوب هذا السفر، أن سليمان ليس هو الذي كتبه، ومن ثم غير عنوان السفر إلى «سفر الحكمة» دون أن ينسبه إلى شخص معين، وهو الاسم الذي ما زال يسمى به في الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) والترجمات التي نقلت عنها. ولكن الاسم «حكمة سليمان» ظل قائمًا في الترجمات البروتستنتية للكتاب المقدس (في اللغات الألمانية والإنجليزية والويلزية) لأنها نقلت عن اليونانية وليس عن اللاتينية. ويسميه «لوثر» باسم «حكمة سليمان للطغاة»، ويذكره كل من «إبيفانيوس» (Epiphanuis)، و«أثناسيوس» (Athanasuis) باسم «الحكمة الفضلى» وهو الاسم الذي تعرف به أسفار «الأمثال» و«حكمة يشوع بن سيراخ» في كتابات بعض الآباء.

ثانيًا : قانونية السفر :

يأتي سفر «الحكمة» في الترتيب — في الترجمات اليونانية والفولجاتا — بعد أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد، ويليه سفر حكمة «يشوع بن سيراخ».

وقد اعتقد بعض الآباء بأنه موحى به من الله ، وعليه فهو سفر قانوني عند البعض الذين منهم «هيبوليتوس» (Hippolytus)، و«كبريانوس» (Cyprian)، و«أمبروزيوس» (Ambrose)، ولكن آباء آخرين قالوا بقانونيته رغم إنكار نسبته إلى سليمان، ومن هؤلاء «أوريجانوس» (Origen)، و«يوسابيوس» (Eusebius) وأغسطينوس (Augustine).

وفي الجانب الآخر رفض بعض آباء الكنيسة الأولين الاعتراف بهذا السفر — بأي حال من الأحوال — كمرجع قانوني في أمور العقيدة . وقد وضعه مجمع «ترنت» (Trent) هو وسائر الأسفار المعتبرة من أسفار الأبوكريفا عند البروتستنت (فيما عدا اسدراس الأول والثاني وصلاة منسى) ضمن الأسفار القانونية، لذلك يتضمن الكتاب المقدس عند الكاثوليك هذا السفر بينما يخلو منه الكتاب المقدس عند البروتستنت .

ثالثًا : مضمون السفر :

يتكون السفر من قسمين مختلفين، مما يوحي باختلاف الكاتب، والقسمان هما «قسم الحكمة» و«القسم التاريخي».

(١) **قسم الحكمة** : (١:١—١١:٤) حيث يصف الكاتب في هذا القسم «الحكمة» ويوصي بها ويحذر من عواقب اغفالها .

(١) يؤدي «البر» (أو الحكمة العاملة) إلى الخلود، بينما يؤدي الشر إلى الموت (الأصحاح الأول) «لأن البر خالد» (١: ١٥)، «لكن المنافقين هم استدعوا الموت بأيديهم وأقوالهم» (١:١٦).

(٢) الأصحاحات من الثاني حتى السادس: مقارنة بين ذخائر الحكيم (البار) وغير الحكيم (الفاجر أو المنافق) (٢:١—٦: ٢١).

أ — عاقبة المسرات العالمية واللذات الشهوانية هي الموت، بينما إرادة الله هي أن يحيا كل الناس حياة روحية (الأصحاح الثاني)

ب — السعادة نصيب الحكماء (الأبرار)، وآلامهم تأديب وعلاج، لأنهم سيحيون إلى الأبد «ويتسلطون على الشعوب» (٣:١—٩).

ج — يسعد البار (الحكيم) حتى ولو كان بلا ذرية، لكن نصيب الأشرار والمنافقين وأولادهم نصيب بائس

(٣:١٠ــ١٩) «أما المنافقون فسينالهم العقاب الخليق بمشوراتهم» (٣:١٠)، و«نسلهم ملعون» (٣:١٣).

د ــ الفاضل عديم النسل يضمن الخلود، على العكس من الأثيم الذي له أولاد وذرية (٤:١ــ٦)، فإن «البتولية مع الفضيلة أجمل فإن معها ذكرًا خالدًا (٤:١)»، «أما المنافق الكثير التوالد فلا ينجح» (٤:٣) .

هـ ــ رغم أن الحكيم (الصديق) قد يموت مبكرًا إلا أنه يجد راحة في موته متممًا رسالته في الحياة في الوقت المحدد (٤:٧ــ١٤)، «أما الصديق فإنه وإن تعجله الموت يستقر في الراحة» (٤:٧).

و ــ المنافقون (غير الحكماء وغير الأبرار) يصلون إلى نهاية مفجعة أليمة وينظرون إلى الصديق «فإذا رأوه يضطربون من شدة الجزع ويندهلون ... ويقولون في أنفسهم نادمين وهم ينوحون من ضيق صدورهم...» (٤:١٥ ــ ٥:٢٤).

ز ــ لذلك ينبغي على الملوك أن يحكموا بالحكمة حتى يقتنوا الخلود : «أكرموا الحكمة لكي تملكوا إلى الأبد» (٦:٢٣).

(٣) الحكمة : يمتدح الكاتب الحكمة ويوصي بها الملوك والحكام والقضاة لأن «الحكمة خير من القوة»و«الحكيم أفضل من الجبار» (٦:١).

أ ــ يأتي كل الناس إلى العالم ولهم نفس الاحتياج العام إلى الحكمة التي تؤدي إلى الملكوت الحقيقي والخلود (٦:١ ــ ٢٥)، «فابتغاء الحكمة يبلّغ إلى الملكوت» (٦ : ٢١) .

ب ــ أنا (سليمان) طلبت الحكمة أول كل شيء، فأوتيت معها كل الخيرات بما في ذلك المعرفة من كل نوع (٧:١ ــ ٨:٢١).

ج ــ الصلاة التي رفعها سليمان طالبًا الحكمة (٩:١ــ١٨) : «هب لي الحكمة الجالسة إلى عرشك ولا ترذلني من بين بنيك» (٩:٤).

د ــ كيف حفظت الحكمة أبطال التاريخ العبراني منذ آدم ــ الإنسان الأول ــ إلى الإسرائيليين في عبورهم للبحر الأحمر ودخولهم البرية (١٠:١ ــ ١١:٤).

(٢) القسم التاريخي : (١١:٥ ــ ١٩:٢٠). وفي هذا القسم الثاني من السفر لا يتكلم الكاتب بضمير المتكلم (كما في الأصحاحات من٦ ــ ٩). ولا يذكر هذا القسم الحكمة كما لم يشر إليها مطلقًا. رغم أن الكثيرين من العلماء يرون في هذا القسم محاولة من الكاتب لضرب أمثلة واقعية عن عمل الحكمة التي وصف في القسم الأول طبيعتها ونتائجها .

(١) مقابلة بين معاملة الله (وليس الحكمة) للإسرائيليين ومعاملته لأعدائهم (١١:٥ ــ ١٢:٢٧) والأمور التي كان يعاقب بها أعداءهم بينما يفيدون هم منها (١١:٥).

أ ــ وصف لمعاملة الله للمصريين (١١:٥ ــ ١٢:٢)، فكانت المياه لإسرائيل نعمة وللمصريين نقمة (١١:٦ ــ ١٤). كما عاقب الله المصريين بالحيوانات التي كانوا يعبدونها، بينما تمهل على الخطاة لعلهم يتوبون (١١:٢١ــ١٢ــ٢).

ب ــ معاملة الله للكنعانيين (١٢:٣ ــ ٢٧) «أي الذين كانوا قديمًا سكان الأرض المقدسة» (١٢:٣) حيث يصف عبادتهم الرجسة وعقاب الله لهم، مع الدروس المستفادة من هذا العقاب.

(٢) وصف لعبادة الأوثان وإدانتها (الأصحاحات من الثالث عشر إلى الخامس عشر) : وهو يكوّن وحدة قائمة بذاتها، فهو استطراد للعرض التاريخي الذي ينتهي بالعدد «١٢:٢٧»، ثم يستكمل في (١٦:١ ــ ١٩:٢٠). وقد يكون سبب الاستطراد هو ما جاء من تلميح عن خطايا المصريين والكنعانيين (١١:٥ ــ ١٢:٢٧). فيذكر أنواع العبادات الوثنية (١٣:١ ــ ١٥:١٩) :

أ ــ عبادة الطبيعة (النار والرياح والماء والأجرام السماوية، وهي كثيرًا ما تكون ناتجة عن الرغبة المخلصة في البحث عن الله (١٣:١ــ٩) : «لكنهم حسبوا النار أو الريح أو الهواء اللطيف أو مدار النجوم أو لجة المياه أو نيري السماء آلهة تسود العالم» (١٣:٢)، غير أن لهؤلاء وجهًا من العذر لعلهم ضلوا في طلبهم لله ورغبتهم في وجدانه» (١٣:٦).

ب ــ عبادة الأصنام على شكل الحيوانات، وهي خطية أعظم (١٣:١٠ــ١٩). «أما الذين سمّوا أعمال أيدي الناس آلهة الذهب والفضة، وما اخترعته الصناعة، وتماثيل الحيوان والحجر الحقير مما صنعته يد قديمة، فهم أشقياء ورجاؤهم في الأموات » (١٣:١٠).

ج ــ غضب الله على كل أشكال العبادة الوثنية (١٤:١ــ١١) .

د ــ نشأة عبادة التماثيل (١٤:١٥ــ٢١) . الأب الذي يفجع بموت ابنه فيصنع تمثالاً ليعبده : « إن والدًا قد فجع بثكل معجل فصنع تمثالاً لابنه الذي خطف سريعًا وجعل يعبد ذلك الإنسان الميت » (١٤:١٥).

ــ تملق الحكام ثم تأليههم : « جعلوا صورة الملك المكرم نصب العيون حرصًا على تملقه في الغيبة كأنه حاضر » (١٦:١٤ و١٧).

ــ كثيرًا ما يتفنن الصناع في عمل التماثيل لدرجة تغري الناس بعبادتها : « حب الصناع للمباهاة كان داعية للجاهلين إلى المبالغة في هذه العبادة .. فإنهم ... قد أفرغوا وسعهم في الصناعة لإخراج الصورة على غاية الكمال، فاستميل الجمهور ببهجة ذلك المصنوع » (١٨:١٤ و١٩) .

هـ ــ النتائج اللا أخلاقية لعبادة الأصنام (٢٢:١٤ــ٣١): « لأن عبادة الأصنام المكروهةهي علة كل شر وأبتداؤه وغايته » (٢٧:١٤).

و ــ تحرر إسرائيل من عبادة الأوثان، ولذلك تمتع بالرحمة الإلهية (١:١٥ــ٥) .

ز ــ تكمن حماقة عبادة الأصنام في أن التمثال المصنوع أقل قدرة من صانعه الذي عمله وتعبَّد له (٦:١٥ــ ١٩).

(٣) لمصر وإسرائيل أقدار متناقضة ومتعارضة في خمسة أوجه، فالطبيعة تستخدم نفس الوسائل، للمصريين كعقاب، وللإسرائيليين كمكافأة (١:١٦ ــ ٢٢:١٩)، وهذه الأوجه هي :

أ ــ الحيونات والحشرات والسلوى (١:١٦ ــ ٤) والحيات الخبيثة والجراد والذباب (٥:١٦ ــ ١٤).

ب ــ النار والماء، الحرارة والبرودة (١٥:١٦ ــ ١:١٧٩ ــ ٤:١٨).

ج ــ النور والظلام (١:١٧ ــ ٤:١٨).

د ــ الموت (٥:١٨ ــ ٢٥).

هـ ــ عبور البحر الأحمر (١١٩ــ٢٢).

رابعًا : الأسلوب الأدبي :

الشعر في هذا السفر أقل روعة منه في حكمة يشوع بن سيراخ، بالرغم من أن به كمًّا كبيرًا من الشعر الأصيل الذي يتميز بالتطابق، ولكن ليس فيه وزن أو قافية بالمعني المألوف للكلمة.

وكثيرًا ما نجد هذا التطابق في بعض أجزاء من النثر (١:١٠ و٢). كما نجد في سفر الحكمة أن الجمل القصيرة التي تتضمن حكمة قوية أقل بكثير مما هي عليه في سفر «يشوع بن سيراخ» ، لكن من جهة أخرى، توجد كمية أكبر من أساليب البلاغة والسجع (١:١٠، ٤:٢، ٥:١٥، ٧:١٣)، وكذلك الجناس (٢:٢٣، ٥:١٢و١٨، ٦:١١، ١٢:١٥)، والطباق والمتناقضات (١٣:١٨ و١٩).

خامسًا : وحدة السفر وأصالته :

كل من تناول هذا السفر بالشرح أو التعليق يعتبره وحدة واحدة متجانسة من كتابة فكر واحد. ويشيرون ــ للتدليل على أنه وحدة واحدة متكاملة ــ إلى أنه موجه ضد شرين هما الارتداد وعبادة الأوثان، وأن لغته متجانسة من بدء السفر إلى خاتمته كما تصدر عن كاتب واحد.

و لم يكن هناك شك في وحدة «سفر الحكمة» حتى منتصف القرن الثامن عشر تقريبًا حين ظهرت الآراء المختلفة :

١ــ قسم «هوبيجانت» (Houbigant) (في كتابه دراسة نقدية لأسفار العهد الجديد) الكتاب إلى قسمين: الأصحاحات من ١ ــ ٩ كتبه سليمان بالعبرية، والأصحاحات من ١٠ــ١٩ باليونانية في تاريخ لاحق، وربما كان هذا القسم الثاني ترجمة للقسم الأول من العبرية إلى اليونانية (انظر الرأي القائل بأن الكاتب ليس سليمان في «ثامنًا» من هذا البحث، والرأي القائل بأن الأصل ليس عبريًا في «عاشرًا»).

وقد تبنَّى «دودرلين» (Doederlein) رأى هوبيجانت بالنسبة لتقسيم السفر، لكنه يرفض رأيه في نسب القسم الأول من السفر لسليمان .

٢ ــ قسم «ايشهورن» (Eichhorn) في كتابه عن العهد الجديد (ص ١٤٢ ــ ١٤٤) السفر أيضًا إلى قسمين: القسم الأول يشمل الأصحاحات ١ ــ ١:١١، والقسم الثاني من ٢:١١ــ١٩. ويرى أن السفر كله كتبه باللغة اليونانية كاتبان مختلفان أو لعله نفس الكاتب ولكن في زمنين مختلفين .

٣ ــ يذهب «ناختجال» (Nachtigal) إلى أبعد من ذلك ويرى أن السفر ليس إلا مقتطفات أدبية مختارة، ولكن لم يؤيده أحد فيما ذهب إليه .

٤ ــ ينسب «برتخنيدر» (Bretschneider) كتابة السفر إلى ثلاثة أشخاص أصليين، وإلى محرر أخير. فالقسم الأول من بداية السفر إلى العدد الثامن من الأصحاح السادس كتبه كاتب يهودي فلسطيني باللغة العبرية في زمن أنطيوكس إيبفانس (المتوفي ١٦٤ ق.م.)، بالرغم من أنه يعتبر هذا القسم مقتبسًا من كتاب أكبر. والقسم الثاني من العدد التاسع من الأصحاح السادس حتى نهاية الأصحاح العاشر كتبه كاتب يهودي من الاسكندرية، كان معاصرًا لربنا يسوع المسيح. أما الأصحاح الحادي عشر فقد أضيف بمعرفة المحرر الأخير لربط القسمين الثاني والثالث. والقسم الثالث والأخير من الأصحاح الثاني عشر إلى نهاية

الأصحاح التاسع عشر، فقد كتبه في نفس الوقت تقريبًا كاتب يهودي قليل العلم وضيق العاطفة والوجدان.

ملخص الآراء : ربما كانت البراهين الدالة على وحدة الكتاب ترجح تلك التي تنكر وحدته، إلا أنه ليس ثمة دليل قاطع، فقسم الحكمة (١:١ — ١١:٤) أرق لغة من باقي السفر، وتتضح فيه الخصائص العامة لكتابات الحكمة، ومع ذلك فإنه في هذه الوحدة الكبرى تتميز الأصحاحات من السادس إلى التاسع، عن بقية السفر، إذ أن الكاتب (سليمان) يستخدم فيها ضمير المتكلم (انظر جا١:١٢ — ١٧). لكنها — أي هذه الأصحاحات الأربعة (٦—٩) تتفق مع سائر قسم الحكمة في نواح أخرى .

وفي القسم التاريخي (٥:١١—٢٠:١٩) تتميز الأصحاحات من الثالث عشر إلى الخامس عشر بمضمونها عن عبادة الأوثان. ومع أنها كتبت أصلاً منفصلة عن بقية القسم (انظر «ثالثًا») فقد قام أحد المحررين بالربط ربطًا منطقيًا بين الأصحاح الثاني عشر والخامس عشر.

والسفر في ثوبه الحالي يبدو — ظاهريًا على الأقل — وحدة واحدة، رغم أنه ليس ثمة ما يؤكد تمامًا أن هذه الوحدة الظاهرية ترجع إلى ما قام به المحرر المزعوم.

ويرى بعض العلماء — ومنهم إيشهورن — أن هذا السفر — كما هو الآن — عمل غير كامل. ويستنتج «كالميت» (Calmet) أن السفر ناقص، لأن القسم التاريخي فيه ينتهي بدخول الإسرائيليين إلى كنعان. بينما يقول آخرون أن الكاتب توقف بسبب حدوث أمر غير متوقع (من هؤلاء جروتيوس وإيشهورن)، أو أنه كان عملاً كاملاً في وقت من الأوقات، وضاع منه أجزاء عند نقله (ومن هؤلاء هايدنريش (Heydenreich). ولكن علينا أن نذكر — من جهة أخرى — أن ما سجله الكاتب من تاريخ كان محددًا بالهدف منه، وأن تاريخ المصريين يقدم تصويرًا كافيًا وممتازًا للشر وللنتائج المأساوية التي تصيب الجاحدين لله وشريعته.

سادسًا : ما بالسفر من تعليم :

وفي دراسة موضوع التعليم في سفر «الحكمة» سنعتبر — مع شيء من التردد والحذر — أن السفر كله من عمل شخص واحد.

وسنعرض فيما يلي ملخصًا لما ورد به من علوم اللاهوت، والأنثروبولوجيا، والأخلاق والعقائد عن الخطية والخلاص والأخرويات.

(١)اللاهوت : المقصود بعلم اللاهوت هو التعليم المختص بالله. ونجد في سفر الحكمة أن الله كلي القدرة: «بل قد كان نَفَسٌ كافيًا لإسقاطهم ... لكنك رتبت كل شيء بمقدار وعدد ووزن، وعندك قدرة عظيمة في كل حين، فمن يقاوم قوة ذراعك؟» (٢١:١١ و٢٢)، وهو موجود في كل مكان (٧:١، ١:١٢)، وكلي الرحمة والمحبة «لكنك ترحم الجميع ... وتتغاضى عن خطايا الناس لكي يتوبوا» (٢٤:١١)، وقد صنع العالم من مادة لا شكل لها : «يدك التي صنعت العالم من مادة غير مصورة» (١٨:١١).

وأرقى مفهوم عند الكاتب عن الخليقة هو تحول «الخراب» (chaos) إلى «كون منظم» (cosmos). وما بهره إنما هو نظام الكون وجماله، وليس القوة غير المحدودة اللازمة لخلق هذا الكون من العدم (حكمة ١٨:١١، ٣:١٣و٤).

ومع أن الله — كتعليم سفر الحكمة — عادل (١٤:١٢ — ١٦) ورحيم (١٨:١١ — ٢٣، ١:١٥، ٧:١٦)، كما أنه يخاطبه بالقول : «أيها الأب» (٣:١٤)، إلا أن الله قد اختص اليهود برعايته وحمايته بطريقة فريدة (٢:١٦، ٨:١٨، ٢٠:١٩)، بل إن الكوارث والمصائب التي يصبها الله على رؤوس أعدائهم، إنما هو يقصد من ورائها قيادتهم إلى التوبة (٢:١٢—٢٠). ويتضح جليًا من الأصحاح الحادي عشر أن آلام ومعاناة بني إسرائيل إنما كانت علاجًا وإصلاحًا لهم، أما بالنسبة لأعدائهم فكانت عقابًا (الأصحاحان ١١،١٢).

ومفهوم سفر الحكمة عن «الله» يتفق بوجه عام مع تعليم العقيدة اليهودية السكندرية (١٠٠ ق.م.) أي أنها تؤكد تأكيدًا جازمًا سمو الله وعلوه المتناهي عن الإنسان وعن العالم المادي، ولذلك نجد في هذا السفر بداية عقيدة «الوسطاء» التي ظهرت في كتابات فيلون، أي المجالات التي يستطيع من خلالها «الواحد المطلق» أن تكون له علاقة محددة مع الإنسان.

(أ) «روح الرب»: تستخدم عبارة «روح الرب» في سفر الحكمة كما في الأسفار المتأخرة من العهد القديم (في أثناء السبي وبعده) بمعنى الله ذاته، فما يعمله الله إنما يعمله بواسطة الروح، لذلك فإن روحه هو الذي يملأ العالم ويحفظه ويرقب أعمال الناس: «روح الرب ملأ المسكونة وواسع الكل عنده علم كل كلمة فلذلك لا يخفى عليه ناطق بسوء» (٧:١ و٨). وهو موجود في كل مكان (١:١٢). ولكن سفر الحكمة لا يجسد روح الله جاعلاً منه وسطًا بين الله وخلائقه، ولكن الطريق أصبح ممهدًا لتلك الخطوة.

(ب) الحكمة : الكثير مما يقال في هذا السفر عن «روح الرب» يقال أيضًا عن «الحكمة» بل انه يزداد اقترابًا من تجسيد الحكمة. فعند خلق العالم كانت الحكمة مع الله «جالسة إلى عرشه»، عليمة بأفكاره، مشاركة له (حكمة ٣:٨، ٤:٩و٩، انظر أم ٢٢:٨ — ٣١). وهي التي صنعت كل شيء وعلمت

سليمان الحكمة التي طلبها في صلاته (٧:٢١). وهي كلية القدرة، وترى كل الأشياء (٧:٢٣)، «تنفذ في كل شيء» (٧:٢٤)، وهي فيض مجد القدير (٧:٢٥)، تعلم الناس «العفة والفطنة والعدل والقوة» (٨:٧) (وهذه هي الفضائل الأربع الرئيسية في الفلسفة الرواقية).

(ج) الكلمة (لوجوس): والكلمة «عند فيلون» هو القوة الوسطية التالية للاله. أما سفر الحكمة فيلتزم بالمعني الوارد في العهد القديم من أن «الكلمة» (اللوجوس) هو الكلام الذي يخاطب به الله الناس.

إلا أن «جفرورر» (Gfrorer) وفيلون وغيرهما يرون أن «الكلمة» (اللوجوس) لها نفس المعني الفني الدقيق الذي يراه فيلون (حكمة ٩:١ و٢، ١٢:٩، ١٦:١٢، ٢٢:١٨) إلا أن الدراسة المتأنية الدقيقة لتلك الآيات تبين أنه لم يقصد بها أكثر مما تعنيه كلمة «الكلمة» (اللوجوس).

والكائنات ـــ التي فوق البشر ـــ المذكورة في هذا السفر هي آلهة الأمم التي يعلن السفر بوضوح أنها أوهام من صنع حماقات الإنسان، فهي الأصنام لم «تكن في البدء وليست تدوم إلى الأبد» (١٤:١٣و١٤). وكذلك «الشيطان» الذي لم يشر إليه هذا السفر إلا مرة واحدة باعتباره الحية المذكورة في الأصحاح الثالث من سفر التكوين. ولم يذكر السفر ـــ ولو مرة واحدة ـــ الأسفار المقدسة القانونية أو الوحي الإلهي للإنسان في صورة مكتوبة، مع أنه اقتبس الكثير من الآيات من الأسفار الخمسة، وأحيانًا من «إشعياء والمزامير»، لكن دون أن يذكر مصدر اقتباساته.

وهكذا نجد أن سفر الحكمة «أكثر شمولاً ويتسق مع سائر كتابات الحكمة أكثر من سفر يشوع بن سيراخ الذي يطابق بين الحكمة والشريعة والأنبياء، وبه الكثير من الملامح اليهودية المميزة.

(٢) علم أصل الإنسان (أنثروبولوجيا) : يتبع سفر الحكمة في سيكولوجيته نظرية الثنائية الأفلاطونية، فالإنسان مكون من جزءين أو عنصرين : نفس وجسد (١:٤، ٨:١٩و٢٠، ٩:١٥) وتشمل كلمة النفس كلا من «العقل والروح».

ويبدو للبعض أن ثمة مفهومًا بأن الإنسان ثلاثي العناصر (حكمة ١٥:١١)، ولكن هذه العبارة لا تدل ـــ في الحقيقة ـــ على شيء من ذلك إذ أن المقصود «بالنفس والروح» هنا شيء واحد. كما يعلّم فيلون نفس الشيء. والله هو الذي «ينفخ النفس» في الجسد (١٥:١١، انظر تك ٢:٧) ، ثم يسترد الله تلك النفس مرة أخري (حكمة ١٥:٨).

كما يتبني الكاتب نظرية «أفلاطون» عن الوجود السابق للنفوس (٨:٢٠، ١٥:٨ و١١ و١٦). ويتضمن ذلك الاعتقاد نوعاً من «التعيين السابق»لأن الأعمال التي عملتها النفس سابقًا تحدد نوع الجسد الذي تدخله فيما بعد، ولأن نفس «سليمان» صالحة دخلت في «جسد غير دنس» (٨:٢٠) .

ولا نوافق ر.هـ.تشارلز (R-H-Charles) فيما يراه في كتابه «الاسخاتولوجي» من أن سفر الحكمة يقول بأن المادة خاطئة في طبيعتها (١:٤، ٩:١٥). كما نادى «فيلون» أيضًا بهذا الرأى مستشهدًا بالمقولة المعروفة عن «هيراقليتس» (Heraclitus) إن «الجسد قبر» وإن الإنسان شرير بالطبيعة مولود بالإثم (١٢:١٠، ١٣:١)، لكنه إن أخطأ فهذا شأنه لأنه حر الإرادة (١:٦، ٥:٦و١٣).

ويستعير الكاتب كلمتين من الشعر اليوناني والفلسفة اليونانية تبدوان وكأنهما تنفيان حرية الإنسان، هما «الضرورة» و«العدالة» (أو العدالة المنتقمة). فالضرورة تعمي عين المنافق (١٧:١٧)، لكنه عمى نتيجة المسلك الشرير (١٩:١ ـــ ٥). أما الكلمة الثانية «العدالة» فقد استخدمت في الفلسفة اليونانية بمعنى الانتقام، ولها نفس هذا المعنى في سفر الحكمة، فهي «القضاء المفحم»(١:٨). وفي كل أجزاء سفر الحكمة نجد أن عقاب الخطية أمر يستحقه الإنسان طالما أنه حر.

يعتقد كاتب سفر الحكمة بوجود نوعين: الصالح (الحكيم)، والشرير (المنافق)، ويرى ـــ على عكس ما نراه في الأسفار المتأخرة في العهد القديم ـــ إمكانية انتقال الشخص من نوع إلى النوع الآخر.

ولكن ألا تبدو ـــ في بعض أجزاء سفر الحكمة، كما في سائر أسفار العهد القديم ـــ محاباة الله لإسرائيل مع إهمال الشعوب الأخرى ؟ فإسرائيل هو «ابن الله» (١٨:١٣)، وأبناؤه (١٢:١٩ــ٢١، ١٦:١٠ و٢٦)، «أبناؤه وبناته» (٩:٧)، «وشعبه المقدس والمختار» (٣:٩، ٤:١٥، ١٠:١٧، ١٨:١ و٥). لكنه لم يعاملهم هكذا لمجرد أنهم اسرائيليون فحسب، بل لأنهم كانوا أفضل أخلاقًا من الشعوب المحيطة بهم.

(٣) علم الأخلاق: يشمل هذا الموضوع الممارسات الدينية والأخلاقية:

(أ) وكما ينتظر من سفر محوره الحكمة، لا نجد إلا اهتمامًا ضئيلاً بشريعة موسى ومتطلباتها. ورغم وجود إشارات تاريخية لتقديم الذبائح وترتيل المزامير والالتزام بعهد الشريعة: «فإن القديسين بني الصالحين كانوا يذبحون خفية ويوجبون على أنفسهم شريعة الله هذه أن يشترك القديسون في السراء والضراء على السواء، وكانوا يرنمون بتسابيح الآباء» (١٨:٩). وفضلاً عن ذلك، هناك إشارة إلى تقديم هرون البخور (١٨:٢١). كما يتردد ذكر بعض الكلمات مثل «الهيكل» و «المذبح» و «المسكن»

(٨:٩). ولكننا لا نجد أي تفصيل عن الهيكل أو عن أعياده أو الكهنوت أو الذبيحة، أو عن شريعة «الطاهر والنجس». لكن هناك تأكيدًا مستمرًا وشديدًا على وجوب عبادة الله الواحد الحقيقي لا سواه، والنتائج الشريرة لعبادة الأصنام، وبخاصة في القسم الثاني التاريخي من السفر (١١:٥ — ٢٠:١٩).

(ب) أما الفضائل الأربع الأساسية المذكورة في قسم الحكمة من السفر فهي تتفق مع الفلسفة الرواقية، وهي بالتحديد العفة والفطنة والعدل والشجاعة، مما يدل على أن الكاتب كان متأثرًا بالفلسفة اليونانية.

(٤) عقيدته عن الخطية: يذكر الكاتب ما جاء في سفر التكوين (الأصحاح الثالث) كحقيقة تاريخية مؤكدة عن دخول الخطية إلى العالم: «بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم» (حكمة ٢٤:٢). ويبدو من سياق الحديث أن الكاتب يقصد بالموت «الموت الروحي». ولكن أصل الخطية هو عبادة الأوثان (٢٧:١٤).ولعله يقصد بذلك أن الخطية تصدر عن عدم تقديم الاعتبار للإله الواحد الحقيقي، وأن كل الفظائع الأخلاقية في زمانه، كانت تنبع من العبادات الوثنية.

ويقرر سفر الحكمة — تصريحًا وتلميحًا — أن الإنسان حر، وذلك في كل أجزاء السفر.

(٥) عقيدة الخلاص (سوتيريولوجيا): لا يذكر سفر الحكمة شيئًا عن «المسيا» الذي سيخلص شعبه، لأن الحكمة هي التي تخلص الإنسان: «وأنال بها الخلود» (١٣:٨)، و«إن في قربى الحكمة خلودًا» (١٧:٨). وكل من يرعى وصايا الحكمة في قلبه يحصل بالتأكيد على الطهارة، والطهارة تقرب الناس إلى الله (١٩:٦و٢٠). أما معرفة القدرة الإلهية فأساس الخلود (٢:١٥و٣).

(٦) الأخرويات (الإسخاتولوجي) : يقرر السفر بوضوح عقيدة خلود الإنسان: «فإن الله خلق الإنسان خالدًا» (٢٣:٢)، وخلقه لعدم الفساد (١٩:٦، ١:١٢)، والبار له الرجاء الكامل في الخلود (٤:٣)، فهو سيحيا إلى الأبد (١٦:٥). أما الأشرار فلا رجاء لهم عند موتهم (١٨:٣) لأنهم سيتألمون بسبب خطاياهم، في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضًا (١٦:٣و١٨).

ولا يذكر سفر الحكمة شيئًا عن قيامة الأجساد، فلو أن كاتب السفر كان يعتنق رأي «فيلون» عن الشر المتأصل في المادة (كما سبق القول)، فلا يمكن أن يؤمن بقيامة الأجساد. ولكن يوجد بعد الموت «يوم للحساب» (حكمة١٨:٣ — وهي نفس كلمة «فحص» المذكورة في سفر الأعمال ٢١:٢٥). كما سيكون هناك فحص لمشورة الأشرار، وسيعطي الأثيم حسابًا عن خطاياه إذ «يتقدمون فزعين من تذكر خطاياهم» (٢٠:٤). أما الصديق فيقف بجرأة عظيمة في وجوه مضايقيه: «حينئذ يقوم الصديق بجرأة عظيمة في وجوه الذين ضايقوه، وجعلوا أتعابه باطلة» (١:٥).

ويبدو أن تعليم السفر عن مصير الصديق غير ثابت، فبينما يقول: إن الصديق ينتقل بالموت مباشرة إلى نعيم الله «فلا يمسها العذاب» (١:٣و٢)، نجده في موضع آخر يذكر أن الأشرار والصديقين سيجتمعون معًا في مكان واحد انتظارًا للدينونة (٢٠:٤ مع ١:٥).

سابعًا : الهدف:

يبدو أن غرض الكاتب هو تنبيه مواطنيه في الإسكندرية إلى متطلبات الديانة تحت أسماء الحكمة والبرّ وغيرهما، إلى جانب تحذيرهم من السقوط في عبادة أوثان المصريين. فالكاتب يمجد الحكمة، بينما يسخر من عبادة الأوثان، مستخدمًا لغة شديدة اللهجة عند ذكر النتائج الوخيمة التي تحل — في هذا العالم والعالم الآتي — على من يحيا بعيدًا عن الإله الحقيقي (انظر «ثالثًا» فيما سبق).

والسفر — في ظاهره — موجَّه إلى الحكام، لكنه لا يشير إليهم إلا في الأصحاح السادس (١:٦ — ١١و٢٠ — ٢٥)، كما أنه موجه إلى البشر جميعًا على السواء.

ويستخدم الكاتب أساليب البلاغة والمجاز عند مخاطبته للحكام — وإذا سلَّمنا بأن «الحكام» — بكل ما لديهم من مميزات سامية — محتاجون إلى مثل هذه التنبيهات والتحذيرات، فكم بالحري عامة الناس!

ويؤكد «بلومبتر» (Plumptre)، و«سيجفريد» (Siegfried) أن كاتب هذا السفر «يرد» على كاتب سفر «الجامعة»، لكن لا يبدو أن كاتب سفر «الحكمة» كان له علم «بسفر الجامعة»، بل لعل هذا السفر الأخير لم يكن معروفًا في ذلك الوقت في الاسكندرية. كما أن سفر الجامعة لا يذكر شيئًا عن العبادات الوثنية.

وما ننتهي إليه من استنتاج هو أن سفر الجامعة يدفع إلى اليأس والإحباط لأن «الكل باطل»، وكان ذلك يستلزم من سفر الحكمة — لو أنه كان ردًا على سفر الجامعة — أن يحاول إظهار أن الحياة تستحق أن نحياها للحاضر وللمستقبل أيضًا. كما أن سفر الحكمة يشجب عبادة الأوثان بأقسى العبارات، فكيف يكون في ذلك هجوم على سفر الجامعة؟

ثامنًا: كاتب السفر:

(أ) كاتب هذا السفر يهودي من الاسكندرية عليم بالترجمة السبعينية، التي اقتبس الكثير من عباراتها، وله معرفة — إلى حد ما — بالفلسفة اليونانية حسب مدرسة الاسكندرية، كما كان له

معرفة بالعلوم الطبيعية التي كانت معروفة في عصره (١٧:٧ — ٢٠، ٨:٨).

فالكاتب يهودي لا شك في ذلك، لأن ما يدافع عنه من آراء هي نفسها وجهات نظر الديانة اليهودية القويمة المستنيرة، بل هو شديد التزمت في يهوديته (لاحظ مشاعره العنيفة ضد الأمم ١٠:١١ — ١٣ و١٧—٢٣). وتشيع في أسلوبه العبارات اليونانية التي استقاها من الترجمة السبعينية للأسفار العبرية، وعليه فهو يهودي اسكندري، أو على الأقل يهودي مصري، فلا يمكن لأي فلسطيني أن يكتب هذه اللغة الرفيعة التي كتب بها السفر، أو أن يستعرض إلمامه بالفلسفة اليونانية كما طورها الفكر اليهودي السكندري.

(ب) هناك آراء أخرى عن الكاتب، منها :

١ — أن الكاتب هو سليمان، ولكن لا أحد من العلماء المحدثين يؤيد هذا الرأي، ولكن الغريب أن «مارجليوث» (Margolioth) يعيد إحياء هذا الرأي.

٢ — أن «زربابل» هو كاتب السفر كما يرى «ج.م. فابر» (J-M-Faber).

٣ — أن الكاتب هو أحد مترجمي السبعينية.

٤ — أن الكاتب ينتمي إلى جماعة «الأساة» أو «العلاجيين» (Therapeutae) كما يقول «جفرورر» (Gfrorer)، وداهن (Dahne)، وجوست (Jost)، حيث يقال إن جماعة «الأساة» كانوا جماعة يهودية تشبه أتباع «زرادشت» الذين يتجهون في عبادتهم إلى الشمس المشرقة، حيث يقول «يجب أن نسبق الشمس إلى شكرك ونحضر أمامك عند شروق النور» (٢٨:١٦). ولكننا لا نعلم إلا القليل عن هذه الجماعة، بل لا يوجد دليل قاطع على وجودها على الإطلاق. أما إذا كان يوسابيوس على صواب فيما قاله عن جماعة «الأساة» الذين ذكر «فيلون» أنهم كانوا مسيحيين (أقدم جماعة مسيحية في الاسكندرية) فمن الواضح أنه لم يكتب أحد منهم هذا السفر لأنه خالٍ تمامًا من أي أثر للمسيحية.

٥ — يرى أغسطينوس أن يشوع بن سيراخ هو كاتب السفر.

٦ — يقول «نواك» (Noak) وبلومبتر (Plumptre) إن «أبلوس» هو كاتب السفر، ولكن لا بد أن الكاتب كان يهوديًا وقد كتبه في وقت مبكر مما لا يسمح باحتمال هذا الافتراض.

٧ — يرى جيروم أن «فيلون» هو الكاتب، وأيده في ذلك مارتن لوثر وآخرون، إلا أن تعليم هذا السفر يمثل مرحلة من التأملات اليهودية السكندرية تسبق تلك الموجودة في كتابات «فيلون». كما أن التعبيرات المجازية الشائعة في كتب «فيلون» تكاد لا توجد في سفر الحكمة.

٨ — يزعم البعض — ومنهم «كيرشباوم» و«فايس» (Kirschbaum, Weisse) وآخرون أنه أيًا كان الكاتب فلا بد أنه كان مسيحيًا، إلا أن توجهات السفر جميعها تثبت غير ذلك.

تاسعًا : تاريخ كتابة السفر :

الأرجح أن هذا السفر كتب حوالي عام ١٢٠ — ١٠٠ ق.م، وثمة بعض الأدلة الأدبية والتاريخية والفلسفية التي تؤيد ذلك.

(١) **الدليل الأدبي** : لا بد أن يكون السفر قد كتب بعد اتمام الترجمة السبعينية للأسفار الخمسة ولسفر إشعياء، لأن الكاتب قد اقتبس بالتأكيد من الترجمة السبعينية لهذه الأسفار، وربما من المزامير أيضًا. (انظر حكمة ١:٣ مع مز ٥:٣١ و٦، حكمة ١٥:١٥ و١٦ مع مز ٤:١١٥ — ٧، مز ١٥:١٣٥ — ١٨).

ومن المعروف من مقدمة «حكمة يشوع بن سراخ» أن الترجمة السبعينية للأسفار الخمسة والأنبياء وجزء على الأقل من «الهاجيوجرافا» (الكتابات المقدسة) قد تمت في عام ١٣٢ ق.م. عندما أكمل سيراخ الصغير — الحفيد — ترجمته لسفر جده — يشوع بن سيراخ — وعليه فلا بد أن سفر الحكمة كتب بعد عام ١٣٢ ق.م.

علاوة على أن الكاتب يبين إلمامه بسفر ابن سيراخ المكتوب باللغة اليونانية (راجع حكمة ١:٤ مع سيراخ ١:١٦ — ٤)، ولكن يبدو أنه لم يكن يعرف العبرية، وإلا لكان — أحيانًا على الأقل — قد اقتبس من النص العبري، وهذا مما يؤكد النتيجة المستمدة من استخدامه للترجمة السبعينية، وهي أن هذا السفر قد كتب في وقت لاحق، في عام ١٣٠ ق.م. مثلاً، بل بعد ذلك على الأرجح.

ولا شك أن السفر كتب قبل كتابة أي سفر من أسفار العهد الجديد، وإلا لكان سفر الحكمة قد اقتبس شيئًا من أسفار العهد الجديد أو أشار إليها على الأقل.

هذا بالإضافة إلى أنه يمكن افتراض أن الأسفار اليونانية للعهد القديم — كما هي في الترجمة السبعينية — كانت قد اكتملت في زمن ربنا يسوع المسيح، ولا بد أنها كانت تضم سفر الحكمة مع باقي أسفار العهد القديم بما فيها أسفار الأبوكريفا. ولا بد أنه كان قد انقضى وقت طويل — بعد كتابة السفر — ليجد السفر له مكانًا في الترجمة السبعينية.

وبناء على كل ذلك، نجد أن عام ١٠٠ ق.م.، تاريخ مناسب جدًا لأن يكون السفر قد كتب فيه.

(٢) **الدليل التاريخي** : نرى من السفر أن اليهود الموجَّه إليهم السفر ــ في وقت الكتابة ــ كانوا يواجهون موجة من الاضطهاد (حكمة ٣:١، ٥:١، ٥:٦ ــ ٩)، ونتيجة لذلك كان هناك شعور قوي بالعداء للمصريين الذين يمثلون القوة التي كانت تضطهدهم (١٦:١١ ــ ١٩). ومن المعروف أن البطالسة الأوائل عاملوا فلسطين معاملة طيبة، إلى أن جاء بطليموس السابع («فيسكون» Physcon ــ ١٤٥ ــ ١١٧ ق.م.) فكان أول من تبنى سياسة اضطهاد يهود مصر بسبب موقفهم المؤيد لكليوباترا.

ويصف يوسيفوس ما أنزله ذلك الملك من انتقام بيهود الاسكندرية في ذلك الوقت. كما يتضح من لغة السفر، والحرص الشديد الذي يبديه الكاتب في إشارته إلى هذه الأمور، أن الكاتب يصف أحداثًا وقعت في الماضي ولكنه الماضي القريب.

ويعتبر عام ١٠٠ ق.م. أنسب تاريخ ــ من كل الوجوه ــ لكتابة هذا السفر.

(٣) **الدليل الفلسفي** : ينتمي تعليم هذا السفر إلى تلك المرحلة من تطور الفلسفة اليهودية في الاسكندرية والتي كانت قائمة حوالي عام ١٠٠ ق.م. وليس في هذا السفر ما تتميز به كتابات «فيلون» (المولود في ٢٠ ق.م. والمتوفي في ٤٠ م) من خصائص بلاغية معينة . كما لا يذكر السفر شيئًا عن عقيدة «الكلمة» (اللوجوس) التي أصبحت فيما بعد جزءًا أساسيًا من معتقدات يهود الاسكندرية.

عاشرًا : اللغة الأصلية للسفر :

يكاد يتفق جميع العلماء على أن السفر قد كتب أصلاً باللغة اليونانية، إلا أن «مارجليوث» حاول أن يثبت أن السفر كتب أصلاً بالعبرية، لكن أدلته لم تقنع أحدًا.

وإليك الأدلة على أنه كتب أصلاً باليونانية :

١ ــ النص اليوناني لسفر الحكمة سلس وتلقائي ويتميز بيونانية صميمة، وليس به إلا القليل من الصبغة العبرية، وهو ما تتميز به اليونانية الهيلينية. ويختلف سفر الحكمة في هذه الناحية كثيرًا عن سفر حكمة ابن سيراخ الذي تشيع فيه خصائص اللغة العبرية والتي كانت ــ بلا شك ــ نتيجة لترجمته من الأصل العبري.

٢ ــ إن الأساليب البلاغية اليونانية الشائعة في سفر الحكمة ترجع إلى أن النص الأصلي كتب باليونانية، فتلك الأساليب لا يمكن أن تتوفر بمثل هذه الغزارة في أي ترجمة. فنجد الصور المجازية والاستعارات في أجزاء كثيرة (انظر ١:١ ــ ٤:٨ وبخاصة ١٥:٣، ٧:٦ــ٢٠).

٣ ــ كثيرًا ما جرت محاولات لترجمة سفر حكمة ابن سيراخ إلى العبرية، وذلك قبل اكتشاف الأجزاء العبرية، فكانت الترجمة سهلة نسبيًا، لكن من الصعب جدًا ترجمة سفر الحكمة إلى اللغة العبرية، لأن أسلوب كتابته أسلوب يوناني صميم.

٤ ــ لم يكتشف حتى الآن أي أثر لأصل عبري لسفر الحكمة، وما وجده «ناخمانيدس» (Nachmanidis) لم يكن هو الأصل العبري بل كان ترجمة من النص الأصلي إلى اللغة العبرية. ويؤكد جيروم أنه بالرغم من أنه شاهد بنفسه سفر ابن سيراخ باللغة العبرية، لم ير نصًا عبريًا لسفر الحكمة.

حادي عشر : سفر الحكمة في الكتابات المسيحية :

يرى البعض أن بعض آيات العهد الجديد يبدو فيها احتمال التأثر ببعض أقوال سفر الحكمة (انظر لو ٧:٢ مع حكمة ٤:٧، لو ٢٠:١٢، مع حكمة ٨:١٥ و٩، لو ٣١:٩ مع حكمة ٢:٣، لو ٤٤:١٩، مع حكمة ٧:٣).

كما يرون أن عقيدة «الكلمة» (اللوجوس) في إنجيل يوحنا (يو ١:١) ذات صلة بعقيدة «الحكمة» في سفر الحكمة.

ومن المؤكد أن سفر الحكمة كان معروفًا لكل من كليمندس الروماني وتاتيان وإريناوس وترتليان وكليمندس السكندري وهيبوليتس.

وتذكر القصاصات التي وصلتنا من «المخطوطة الموراتورية» أن أصدقاء سليمان كتبوا السفر تكريمًا له. أما «تسان» (Zahn) فقد أيَّد رأي العلامة «تريجلس» (Tregelles) الذي يقول إن «فيلون» كتب سفر الحكمة تكريمًا لسليمان.

أما العلامة أوريجانوس فيطلق على هذا السفر «الكتاب الذي عنوانه حكمة سليمان» ، وهو بذلك يعلن صراحة شكه في شخصية الكاتب.

ثاني عشر : النص والترجمات :

يعتبر النص الموجود في المخطوطة الفاتيكانية أفضل النصوص بشكل عام، رغم أن المخطوطتين السينائية والأفرايمية (وهي غير كاملة) تضمان نصين جيدين . كما أن المخطوطة السكندرية جيدة إلى حد ما.

وقد وجد النص صحيحًا في كثير من النسخ المكتوبة بخطوط متصلة، وإليك أشهر ترجمتين لهذا السفر :

١ ــ الترجمة اللاتينية : تتفق الفولجاتا (لجيروم) مع الترجمة اللاتينية القديمة رغم وجود بعض الاختلافات الطفيفة. وقد نشر «لاجارد» الترجمة اللاتينية لسفري سيراخ والحكمة كما وجدهما في مخطوطة أميوت (Codex Amiaut) المترجمة حرفيًا عن

اليونانية.

٢ ــ الترجمة السريانية : إن الترجمة السريانية (البشيطة) الموجودة في نسخة «لندن متعددة اللغات» (London Polyglot) وفي كتاب لاجارد عن الأبوكريفا السريانية، ترجمت مباشرة من اليونانية، ولكن يبدو واضحًا أنها مترجمة عن المخطوطة السكندرية أو مخطوطة مشابهة.

حكمة يشوع بن سيراخ :

يعتبر سفر «حكمة يشوع بن سيراخ» أكبر وأشمل نموذج لكتابات الحكمة، وهو أقدم أسفار الأبوكريفا، وكثيرًا ما يسمى «بحكمة سيراخ» أو «سيراخ» فقط.

أولاً : الاسم:

تحمل النسخة العبرية من السفر والتي عرفها جيروم نفس عنوان سفر «الأمثال» وهو بالعبرية «ماشاليم» (أي أمثال). وقد ذكر في كتابات الربانيين بالمفرد من هذا الاسم أي «ماشال» (أي مثل) وهو بالأرامية «مثلا»، لكنه جاء في التلمود باسم المؤلف أي باسم «ابن سيراخ». ولم يذكر له عنوان في القصاصات العبرية التي عُثر عليها حديثًا.

أما في المخطوطات اليونانية، فيذكر باسم «حكمة يشوع بن سيراخ» أو «حكمة سيراخ». ودعاه الآباء (مثل يوسابيوس وغيره) «الحكمة كلية الفضيلة» . ودعاه كليمندس السكندري «المعلم». والعنوان العبري الأول وكذلك العناوين العبرية المختلفة تعبر عن الموضوع. لكن ورد في أحد العناوين العبرية باسم المؤلف «سيراخ».

أما الاسم اللاتيني «إكليزيستكاس» (Ecclesiasticus) أي «الكنسي» فقد أطلق على الكتاب لأنه كان أحد الكتب المسموح بقراءتها في الكنيسة «إكليزيا» (Ecclesia)، رغم أنه ليس من الأسفار القانونية التي يمكن الاستشهاد بها لإثبات أي تعليم أو دحضه. وقد أطلق هذا الاسم على هذا السفر ــ كما هو بين أيدينا ــ منذ زمن كبريان. والعنوان السرياني (في البشيطة) هو سفر «يشوع بن سمعان أسيرا» وذلك كما ورد في نسخة لندن المتعددة اللغات، ودعي أيضًا «سفر الحكمة لبارأسيرا» (كلمة «بار» في السريانية تقابل كلمة «ابن» في العبرية والعربية). ولا شك أن «أسيرا» تحريف لاسم «سيراخ».

ثانيًا: قانونية السفر :

رغم أن هذا السفر هو أقدم أسفار «الأبوكريفا»، إلا أنه لم يُدرج مطلقًا في الأسفار القانونية اليهودية، ومع ذلك فهناك اقتباسات كثيرة منه في التلمود، وكتابات معلمي اليهود. أما الأسفار المقدسة فلم تشر إليه بصراحة، رغم استشهاد الكثيرين من الكتاب اليهود والمسيحيين به بكل احترام، بل اعتبره البعض منهم سفرًا مقدسًا.

ويشكل سفر «حكمة ابن سيراخ» جزءًا من «الفولجاتا» كما أقرها «مجمع ترنت» فأصبح يعتبر من الأسفار القانونية عند الكاثوليك، أما الكنائس البروتستنتية فلم تعتبره مطلقًا من الأسفار القانونية رغم أن العديد من العلماء البروتستنت ينظرون إليه بعين التقدير والاعتبار . وقد قبله أغسطينوس ومجمع «هبو» (Hippo ــ عام ٣٩٣م)،ومجمعا قرطاجنة (٣٩٧م ، ٤١٩م). إلا أنه لا يوجد في قائمة الأسفار القانونية كما سجلها ميليتس (١٨٠م)، و«أوريجانوس». كما خلت منه أيضًا قائمة مجمعي لاودكية (٣٤١م، ٣٨١م). كما يوصي «جيروم» أن يقرأ هذان السفران (الحكمة وسيراخ) «لتعليم الشعب وليس لإثبات صحة العقائد الكنسية». ولم يلق السفر الاحترام الكافي عند كثيرين لأنه لم يرتبط باسم عظيم «كأمثال سليمان» مثلاً. ويرى البعض أن يعقوب الرسول قد اقتبس في رسالته الكثير من «حكمة يشوع بن سيراخ» (انظر يع ١:٢ ــ ٤ مع سيراخ ١:٢ ــ ٤، يع ٥:١ مع سيراخ ٢٢:١ و٢٣، ٥١: ٢٠ــ٢٣، يع ٨:١ مع حكمة ١١:٥). كما اقتبس منه آباء الكنيسة في كتاباتهم (كليمندس السكندري وأوريجانوس وأغسطينوس وغيرهم). أما قوانين الرسل فتذكر الاقتباسات منه مسبوقة بعبارة «كما يقول الكتاب». أما المصلحون فقد نظروا إلى هذا السفر نظرة تقدير، وقد تضمن كتاب صلوات الكنيسة الإنجليكانية أجزاء منه.

ثالثًا : محتويات السفر :

لا يمكن اكتشاف خط فكري واحد في هذا السفر ــ كما هو بين أيدينا الآن ــ لأن فكر المؤلف ينتقل بسرعة من موضوع لآخر، ثم يعود ثانية للموضوع الأول، كما أنه يكرر نفس الفكرة في مرات عديدة. ويقول «سونتاج» (Sonntag) إن هذا السفر خليط من الأقوال التي لا رابط بينها، كما يقول «برثولد» (Berthold) إنه أقوال مرتجلة، ولكن الحقيقة هي أن السفر تحكمه كله فكرة رئيسية هي أن الحكمة بالغة القيمة لكل فرد.

ويسير السفر على منوال سفر الأمثال، إذ يتكون من عبارات بليغة موجزة زاخرة بالمعاني، مع بعض الحوار الذي قد يطول أحيانًا،وغالبيتها قد جمعت من مصادر مختلفة، ولكن بعضها من وضع الكاتب، ولكن تحكمها جميعها فكرة أن الحكمة الحقيقية يجب أن تكون الهدف الرئيسي للإنسان.

والسفر في غالبيته مكتوب بأسلوب شعري، حتى الأجزاء المكتوبة نثرًا يظهر فيها التوازي المميز للشعر العبري. ولقد بذلت محاولات كثيرة ــ على غير طائل ــ لاكتشاف خط فكري محدد ومتصل عبر السفر كله، ولكن الاختلافات الجوهرية تثبت ــ عند الدراسة الدقيقة ــ أن الذي جمع مادة السفر، ضمها إلى

بعضها البعض دون اعتبار للترابط المنطقي، لكنه لم يحول نظره عن الهدف الأساسي وهو أن الحكمة هي أهم كل شيء.

ويقسم «إيشهورن» السفر إلى ثلاثة أقسام: يضم الأول الأصحاحات من ١ـ٢٣، والثاني من ٢٤ـ٤٢: ١٤، والثالث من ٤٢: ١٤ ـ ٥٠: ٢٤. كما يعتقد أن كل قسم منها كان كتابًا منفصلاً، ثم ربط المؤلف بين الأقسام الثلاث.

ويقسم «جوليان» السفر إلى ثلاثة أقسام أيضًا. أما سكولز (Scholz) فيقسمه إلى اثني عشر قسمًا، و«فريتز» (Fritzsche) و«ريسل» (Ryssel) يقسمانه إلى سبعة أقسام، وإدرشيم ومولتن يقسمانه إلى خمسة أقسام، إلى غير ذلك من التقسيمات. كما لاحظ البعض منذ البداية وجود أجزاء مستقلة، وضعوا لها عناوين فرعية. فوضعوا عنوان «ضبط النفس» للجزء الذي يبدأ بالعدد الثلاثين من الأصحاح الثامن عشر، وعنوان «أمثال» للجزء الذي يبدأ من ٢٠: ٢٧، و«أدب الفم» للجزء من ٢٣: ٧، و«مدح الحكمة» من ٢٤: ١، و«بخصوص الأطفال» من ٣٠: ١، و«الصحة» من٣٠: ١٤ ، و«الأطعمة» من ٣٠: ١٦، و«الخدم والعبيد» من ٣٣: ٢٤، و«الحكام» ٣٥، و«مدح الآباء» من ٤٤: ١، و«صلاة يشوع بن سيراخ» من ٥١: ١. ولعل السفر كله قد اشتمل على مثل هذه العناوين في وقت من الأوقات لسد احتياج القاريء، وبخاصة بعد أن أصبح هذا السفر أحد الكتب الهامة التي تقرأ في الكنيسة، وما زالت بعض الطبعات تحتوي على هذه العناوين.

رابعًا : التعليم :

يمكن القول إن المبادىء الواردة في هذا السفر تتفق بصفة عامة مع مبادىء مدرسة الحكمة عند يهود فلسطين في ذلك الوقت (حوالي ٢٠٠ ق م .)،رغم عدم ذكر أي كلمة عن الرجاء المسياني أو عن قيام مملكة المسيا. كما لا يوجد في هذا السفر أي تعليم من التعاليم المميزة لليهودية الاسكندرانية دون اليهودية الفلسطينية رغم ورود بعضها في سفر الحكمة. ويرى بعض العلماء الألمان أن الكتاب يضم العديد من التعبيرات السكندرية والأقوال المميزة لفلسفة الاسكندرية. ولكن ما يقوله هؤلاء العلماء الألمان غير صحيح باستثناء بعض الإضافات المتأخرة التي جاءت غالبيتها من دوائر مسيحية كما أثبت بعض العلماء مثل دراموند ودين وغيرهما. والمميزات البارزة للمدرسة السكندرية هي التفسيرات المجازية للأسفار المقدسة ، ومفهومها للرؤى الإلهية المفرحة ، واعتقادها في القوى الوسيطة بين الإنسان والله ، وتبنيها للأفكار اليونانية المحضة ، ولا شيء من هذه الظواهر في حكمة يشوع بن سيراخ. فالعبرانيون لم يقدموا لاهوتًا نظريًا أو تأمليًا ، كما أنهم لم يقدموا فلسفة معينة بل اتجه كل تفكيرهم إلي الحياة والسلوك وواجبات الناس من نحو الله ومن نحو بعضهم البعض ، وكذلك إلى الآمال التي يتعلقون بها والمخاوف التي تخامر نفوسهم ، وهذه هي الفلسفة الوحيدة التي يتعلمونها من التوراة وأسفار الأبوكريفا ، وتظهر بأجلى صورة فيما يسمى «بكتابات الحكمة».

والخطوط الرئيسية في تعليم يشوع بن سيراخ يمكن تناولها من ثلاثة جوانب: الدين والأخلاق والسلوك .

(أ) الدين:

(١) **الله**: يتفق هذ السفرـ بصفة عامة ـ فيما يذكره عن الله مع أسفار العهد القديم الأخيرة التي كتبت منذ السبي وما بعده. إلا أن الصورة التي يرسمها هذا السفر لله ، ينقصها الحب والحنان اللذان نراهما في أنبياء العهد القديم ، فالله موجود في كل مكان (١٦: ١٧ـ٢٣) وقد خلق العالم كوحدة منظمة (١٦: ٢٦ـ٣٠) ، ووضع في الإنسان ذكاء ، وسلطه على كل ذي جسد. وقد صاغ الكاتب عباراته على نمط ما جاء في الأصحاح الأول من سفر التكوين ، ويمكن الاستدلال منها على أنها تعني الخلق من العدم ، بينما يعتنق سفر الحكمة الرأي السكندري في أن المادة أزلية ، وأن عمل الخالق اقتصر على الصياغة والتشكيل والتجميل. لكن العالم هو خليقة الله من لا شيء ، وليس كما يقول فيلون وغيره ، من أنه انبثاق منه. والله رحيم وغفور(١٧: ٢٤ ـ ٢٨) وأعماله لا تستقصى (١٨: ٢ ـ ٤) ، ورحمته هي لكل ذي جسد (١٨: ١٢) أي لكل الذين يقبلون تأديبه ويبادرون إلى العمل بأحكامه (١٨: ١٤). كما أن الله «هو الكل» (٤٣: ٢٩). وهو ما يعني ببساطة أن الله موجود في كل مكان وأنه أصل كل شيء. وهذا غير التعليم السكندري الذي يقول بوحدة الوجود .

(٢) **الإعلان** : يتفق سيراخ مع سائر كتابات «الرجال الحكماء» في إضفاء قيمة كبيرة على الدين الطبيعي ، ذلك الدين الذي تعلنه فطرة وعقل وضمير الإنسان ، كما تعلنه الشمس والقمر والنجوم ... إلخ. إلا أن سيراخ يؤكد بشدة أن الإرادة الإلهية معلنة بشكل خاص في شريعة موسى (٢٤: ٣٣ ، ٣٥: ١ ـ ١١ ، ٤٥: ١ ـ ٦) بينما لا نجد كلمة الشريعة ولا مرة واحدة في سفر «الجامعة» ، كما لا نجد الشريعة (بمعنى شريعة موسى) في سفري الحكمة والأمثال. أما في سفر ابن سيراخ فترد الكلمة أكثر من عشرين مرة ، لكنها لا تعني دائمًا الأسفار الخمسة حتى عند التعبير عنها «بأسفار موسى». إنها تتضمن أيضًا ـ بصفة عامة ـ النبوات وسائر الأسفار (سيراخ ٣٤: ٨ ، ٣٥: ١ـ٣ ، ٣٩: ١١).

(٣) **الخطية** : ترجع الخطية إلى ممارسة الإنسان الخاطئة لحريته ، ويستطيع الناس ـ متى أرادوا ـ أن يحفظوا الوصايا ، وهم وحدهم الملومون إذا خالفوها: «فإن شئت حفظت

الوصايا» (١٤:١٥-١٧). أما الخطية فقد دخلت إلى العالم عن طريق المرأة (حواء)، وبالخطية دخل الموت (٢٥:٣٣، انظر ١تي ١٤:٢) ولكن لا يوجد في سيراخ أي تعليم عن الخطية الأصلية.

(٤) **التعيين السابق**: يعلم سيراخ بالتعيين السابق بدون إهدار لتأكيد «حرية الإرادة»، فالرب قد ميز بين البشر، «فمنهم من باركه وأعلاه ومنهم من قدَّسه وقربَّه إليه ومنهم من لعنه وخفضه ونكَّسه من مقامه» (٣٣:١٠-١٢).

(٥) **الشيطان**: كلمة «الشيطان» المذكورة في ابن سيراخ (٢١:٣٠ - وهي لا تذكر في أي موضع آخر من الأبوكريفا) إنما ترمز إلى قلب الإنسان الشرير كما يظهر من القرينة.

(٦) **الخلاص**: لا خلاص للإنسان - في مفهوم سفر سيراخ - إلا عن طريق أعماله الصالحة: «كل عمل فاسد يزول وعامله يذهب معه، وكل عمل منتقي يبرَّر وعامله يكرم لأجله» (١٤:٢٠ و٢١). وكذلك العفو من جانب الله: «ما أعظم رحمة الرب وعفوه للذين يتوبون إليه» (١٧:٢٦ - ٢٨)، والكفارة الوحيدة هي من خلال أعمال الإنسان الصالحة وإكرام الوالدين (٣:٤ - ٨)، و«الصدقة» (٣:٣٣، ١٧:١٨).

(٧) **الذبيحة**: ذبيحة الشرير مكروهة أمام الرب (٣٤:٢١ - ٢٧)، مع أن الرب نفسه قد عين الذبائح والباكورات (٤٥:٢٠ - ٢٥). وعندما يقدم البار ذبائح فهي مرضية عند الرب وذكرها لا ينسى: «ذبيحة الرجل الصديق مرضية وذكرها لا ينسى» (٣٥:٨و٩).

(٨) **الأعياد**: رسم الرب الأعياد والمواسم ليحتفل بها الإنسان (٣٣:٨ و٩ - انظر تك ١:١٤).

(٩) **الصلاة**: جاءت إشارات كثيرة في هذا السفر إلى واجب الصلاة (٣٧:١٩) وتحددت الاستعدادات اللازمة للصلاة (١٧:٢٢ - ٢٥، ١٨:٢٠-٢٣)، والوعد بنتيجتها الناجحة (٣٥:١٦ - ٢٢)، ولا ينبغي أن نكرر الكلام باطلاً (٧:١٥، انظر مت ٦:٧)، وينبغي ألا تكون بقلب مرتاب (٣:٢٨، ٥:١٠ - ١٦، انظر يع ١:٦). وينبغي أن يصلي الناس عند المرض (٣٨:٩)، ولكن يجب استشارة الطبيب واتباع نصيحته: «أعط الطبيب كرامته لأجل فوائده فإن الرب خلقه، لأن الطب آت من عند العلي ... الرب خلق الأدوية من الأرض والرجل الفطن لا يكرهها» (٣٨:١ - ١٢).

(١٠) **الاعتقاد بالملائكة**: لم يذكر سيراخ بصراحة شيئًا عن الاعتقاد بالملائكة، ولم يستخدم لغة توحي بهذا الاعتقاد. وكلمة «ملاك» في العبارة: إن الرب «ضرب محلة أشور وملاكه حطمهم» (٤٨:٢٤ - انظر ٢مل ١٩:٣٥)، جاءت في الأصل العبري «الوباء»، كما وردت كذلك في الترجمة السريانية، ولكنها وردت «ملاك» في الترجمة السبعينية وحذت حذوها الفولجاتا.

(١١) **الأخرويات**: لا يوجد في هذا السفر أي تعليم عن الحياة الأخروية. لكن لا بد أن يُجازى الناس حسب أعمالهم، ولكن في هذه الدنيا (٢:١٠ - ١٧، ٩:١٣، ١١:٢٨). والجزاء لا يقتصر على الأفراد في حياتهم، لكنه يمتد إلى أبنائهم، ويتضمن ذلك تمجيد اسمهم أو هوانه بعد الموت (انظر ١١:٢٨ - ٣٠، ٤٠:١٥، ٤١:٨-١٢، ٤٤:١١ - ١٥)

أما الفقرة الخاصة بجهنم في عبارة «نار ودود» (٧:١٩) و«بالجحيم» (٩:١٧) فهي بلا شك غير أصلية ولا توجد في الترجمات السريانية أو الإثيوبية وغيرهما. وحيث أن السفر لا يذكر شيئًا عن الحياة الآتية، فمن ثم، لا يذكر شيئًا عن «القيامة»، ولا يشير مطلقًا إلى الحياة بعد القبر، حتى في الجزء الذي يتحدث فيه عن الخوف من الموت (٤١:١ - ٥).

ويتفق سفر يشوع بن سيراخ في هذا مع الأسفار الخمسة والأسفار النبوية في العهد القديم، إذ لا يذكر أي منها شيئًا عن الحياة بعد القبر. كما أنه لا يذكر سوى القليل - أو لعله لا يذكر شيئًا مطلقًا - عن الرجاء المسياني، رغم أنه لا بد كان شائعًا في فلسطين بين اليهود المعاصرين للكاتب، مع أنه يصلي من أجل عودة إسرائيل وأورشليم (٣٦:١ - ١٩)، وإن كان البعض يعتقدون أن هذه الصلاة كانت من أجل رجاء مجيء مملكة المسيا.

(١٢) **عقيدة سيراخ عن الحكمة**: سنذكر هنا كلمة مختصرة عن المقصود بالحكمة في سيراخ (والرجا الرجوع إلى ما كتب عن «الحكمة» في مادتها). ونجد في الأصحاحين الأول والرابع والعشرين تعليم سيراخ عن الحكمة. إن الحكمة هي من الله، فهو الذي خلقها، فلا بد أن يكون لها وجود منفصل، إلا أنها تعتمد عليه. وهي كلية الوجود، وتحل - بمعنى خاص - في كل جسد. إن أصل الحكمة وكمالها وتاجها هي مخافة الرب (١:١١ و١٦ و١٧، ٢٠ - ٢٥). والرب يمنحها لمحبيه المؤمنين باسمه (١:١٠ و١٦). والحكمة هي مخافة الرب والعمل بالشريعة (١٩:١٨ و١٩)، بل هي مرادفة لشريعة موسى (٢٤:٣٢ و٣٣)، أي أنها تتضمن المبادىء العملية والقواعد المنظمة للحياة. وفي هذه العقيدة تجتمع شمولية الخلاص (٢٤:٣ - ٢١) مع تخصيص اصطفاء الله لليهود كما تقول الشريعة المعطاة من الله (٢٤:٢٣ - ٣٤). ولكن أليس في هذا الأصحاح ما يخرج عن تعليم اليهودية الفلسطينية؟ إن أحد العلماء (جفرورر) يؤكد أن الأصحاح الرابع والعشرين كله قد كتبه يهودي اسكندري، ونقله «ابن سيراخ» بدون أي تغيير. ولكن ما الذي يوجد في هذا الأصحاح مما لا يستطيع أن يكتبه يهودي فلسطيني مثقف

حكمة يشوع بن سيراخ

مستقيم الرأي في زمن بن سيراخ ؟ ولكن هناك جانب آخر فيما يتعلق بمفهوم الحكمة فيما يسمى «بأسفار الحكمة» إذ ليس بهذا المفهوم ما لم يتأثر — إلى حد ما — بالفلسفة اليونانية. فالإنسان الصالح في فلسفة سقراط، كما — إلى حد ما — في فلسفة أفلاطون وأرسطو، هو الإنسان الحكيم. ولعل «كين» (Cheyne) يغالي في قوله إن «ابن سيراخ حسبما نرى لم يتأثر على الإطلاق بفلسفة اليونان».

(ب) الأخلاق :

إن المبدأ الأخلاقي في سيراخ هو مذهب «المتعة» أو مذهب المنفعة الذاتية (Hedonism)، بينما نجد في المزامير والأسفار النبوية أن الشكر لله على محبته البادية وأعماله الرحيمة التي صنعها، هو أساس كل التضرعات والنذور التي لا حصر لها. ومجازاة الإنسان — ثوابًا أو عقابًا — على السلوك الصالح أو الرديء، يتم في هذا العالم الحاضر (٧:٢ و٨، ١٧:١١، ١٦:٨ — ١١، ٩:٤٠ — ١٣ مع ما جاء عن «الأخرويات» آنفًا).

والمبدأ النفعي هنا يستلزم معاونة التقي لأنه قد يخدمنا: «أحسن إلى التقي فتنال جزاءً، إن لم يكن من عنده فمن عند العلي» (٢:١٢)، كما يقول «ابق أمينًا للقريب في فقره لكي تشبع معه من خيراته» (٢٨:٢٢)، وهو على غير ما علم به الرب يسوع في إنجيل لوقا (لو٦:٣٠ — ٣٦). كما يقول إن النوح يكون على الأصدقاء لأجل المظاهر فحسب : «أقم المناحة بحسب منزلته (الصديق) يوما أو يومين دفعًا للغيبة» (سيراخ ١٦:٣٨ — ١٨) .

إلا أن هناك الكثير من الوصايا السامية، فيوصينا يشوع بن سيراخ بالشفقة على الفقير والترفق به ومعاونته : «كن طويل الأناة على البائس ... أعن المسكين وفي عوزه لا ترده فارغًا ... الرجل الصالح يكفل القريب» (١١:٢٩ و١٢ و١٩). كما يدعو إلى «الصدقة» (٣:١٢)، والحديث بلطف (١٥:١٨ — ١٩). وعلى السادة أن يعاملوا العبيد والخدم كإخوة لهم، بل وكما يريدون أن يعاملهم الآخرون (٢٣:٧، ٣٣:٣١)، وعلى الوالدين أن يهتما بتربية الأبناء تربية قويمة (٢٥:٧ و٢٦). وعلى الأبناء أن يحترموا والديهم ويطيعوهم (١:٣ — ١٦). وعلى الناس أن يدافعوا عن الحق ويجاهدوا في سبيله، فيدافع الرب عنهم (٣٣:٤)، والكبرياء ممقوتة عند الله والناس (٧:١٠). أما الوداعة والتواضع (١٩:٣ و٢٠) والصفح والتسامح (٢:٢٨) فمطلوبة .

(جـ) السلوك :

إن سفر سيراخ كتاب لقواعد آداب السلوك، مثلما هو كتاب للأخلاق. والدافع على السلوك الطيب هو مصلحة الإنسان الشخصية. ويعطي سيراخ للسلوك اهتمامًا أكثر مما يعطيه سفر الأمثال، ويرجع ذلك إلى قيام حالة من التعقيد والاصطناع في المجتمع في فلسطين في ذلك الوقت عندما يدعى الإنسان إلى مأدبة ينبغي ألا يبدو جشعًا، أو أن يبادر إلى أخذ أجود الأصناف المقدمة، وينبغي أن يكون أول من يمسك عن الطعام، ولا يكون نهمًا لا يشبع (١٢:٣١ — ١٨). والاعتدال في الأكل لازم للصحة وللمظهر الكريم (١٩:٣١ — ٢٥). والنواح على الأموات واجب اجتماعي، فيجب أن يتم بحرص، فالتقصير في مثل هذا الأمر يسيء إلى السمعة (١٦:٣٨ — ٢٢). ومن الخطأ أن تقف أمام أبواب الناس لتتطلع أو تتسمع. الجهال فقط هم الذين يفعلون هكذا (٢٦:٢١ و٢٧). وقد امتدح الكاتب مجلس الموسيقى والخمر بل وألحان المغنين (٧:٣٢ و٨). ويحذر الكاتب من المرأة الشريرة (١٧:٢٥—٣٦)، وعلى الرجل أن يحذر من المغنيات والراقصات والزواني، فالخطيئة شر يجب أن نخشاه ونتجنب الوقوع فيه (١:٩ — ١٣، ١٠:٢٦ — ١٥)، «من المرأة ابتدأت الخطيئة وبسببها نموت نحن أجمعون» (٣٣:٢٥)، بينما لم تستخدم عبارات إطراء ومديح للزوجة الصالحة. أكثر مما استخدمت في سفر يشوع بن سيراخ (١٦:٢٦ — ٢٤)، وكذلك في تقريظ سعادة البيت الذي يعيش فيه الزوج والزوجة معًا في صفاء (٢:٢٥ — ٤) .

(د) نصائح للفطنة :

«لا تقرض من هو أقوى منك، فإن أقرضته شيئًا فاحسب أنك قد أضعته» (١٥:٨). وليس من الحكمة أن يكفل الإنسان غيره (١٦:٨، ١٨:٢٩ — ٢٦)، إلا أنه يمكن أن يكفل الرجل الصالح ويقرضه أيضًا (١:٢٩ — ٣). ويلزم التنويه بأن إقراض الآخرين وكفالتهم كانا يعدان في تلك الأيام من أعمال الرحمة البسيطة الخالصة، فقد كانت الشريعة اليهودية تحرم الربا بأي شكل من الأشكال. ويقول أيضًا إن: «الزلة عن السطح ولا الزلة من اللسان» (٢٠:٢٠)، لذلك كن حارسًا لفمك، «الحكيم في الكلام يشتهر والإنسان الفطن يرضي العظماء» (٢٩:٢). فقد كانت لكاتب السفر كبرياء طبقته، فهو يرى أن عقل الشخص العامي غير المختبر مثل الحراث والنجار وأشباههما، لا طاقة له على معالجة القضايا الفكرية (٢٥:٣٨ — ٣٤).

خامسًا : الأسلوب الأدبي :

الجزء الأكبر من السفر مكتوب في قالب شعري، يشيع فيه الطباق الذي يميز الشعر العبري، إلا أنه في ذلك، أقل من سفر الأمثال. وليس للشعر العبري فيه وزن ثابت محدد، إلا أن بعض العلماء يرون عكس ذلك. كما يوجد الطباق أيضًا في الأجزاء النثرية من سفر يشوع بن سيراخ. وتشابه الموضوعات هو وحده الذي يقوم عليه ترتيب المقطوعات الشعرية.

حكمة يشوع بن سيراخ

سادسًا : المؤلف :

(١) يشوع بن سيراخ : لم يذكر سفر من أسفار «الأبوكريفا» اسم كاتبه بوضوح مثلما جاء في مقدمة هذا السفر. وقد جاء في أفضل الترجمات اليونانية للسفر أن الكاتب هو «يشوع بن سيراخ الأورشليمي» (٥٠:٢٩). أما في النص العبري، فالكاتب هو «سمعان بن يشوع بن أليعازار بن سيراخ» . وهكذا نجد أن الكاتب كان حفيد سيراخ وليس ابنه. ولا نعرف عن ابن سيراخ أكثر مما يمكننا أن نستخلصه من السفر ذاته.

كان ابن سيراخ يقيم في فلسطين كيهودي قويم الرأى، وكان ضليعًا في الأدب اليهودي ــ على الأقل ــ حصيفًا بعيد النظر في شؤون الحياة، ميالاً إلى الفلسفة، لكنه أمين مخلص لإيمان أمته. لقد سافر إلى جهات بعيدة وشاهد الكثير (٣٤:١٠ ــ ١٣)، كما كانت اهتماماته شاملة، كما كان واسع الأفق مما يحمل على الظن بأنه كان كاهنًا أو كاتبًا.

(٢) وجهات نظر أخرى: هناك افتراضات كثيرة عن هوية الكاتب، منها:

(أ) أن الكاتب كان أحد الكهنة، حيث أنه يتحدث كثيرًا عن الكهنوت، كما أن هناك إشارات كثيرة في السفر عن الذبائح (٧:٣١ ــ ٣٥) وله قصيدة طويلة في مدح هرون وكهنوته العظيم (٤٥:٧ ــ ٢٦). لكن لم يكتب ابن سيراخ السفر بصفته كاهنًا.

(ب) أن الكاتب كان رئيس كهنة، وهو ما يعتقده سينسلّوس (Syncellus) بسبب لبس في فهم جزء في تاريخ يوسابيوس، إلا أن التعليم الذي في السفر وأسلوبه، يجعلان هذا الافتراض أبعد احتمالاً من الافتراض السابق.

(جـ) أن الكاتب كان طبيبًا، استنتاجًا مما كتبه في مدح الطبيب ووصف علاجه (٣٨:١ ــ ١٤، ١٠:١١ و١٢)، ولكن هذا يعتبر أساسًا واهيًا لهذا الافتراض.

(د) أن الكاتب كان أحد الاثنين والسبعين شيخًا الذين قاموا بالترجمة السبعينية وهو مجرد حدس لا تدعمه أي أدلة.

(هـ) ما من أحد قط يعتقد بأن سليمان هو كاتب هذا السفر، رغم أن الكثيرين من الآباء الأولين اعتقدوا أن سليمان هو كاتب أسفار الحكمة الخمسة وهي : الأمثال ــ الجامعة ــ نشيد الأنشاد ــ سيراخ ــ الحكمة.

سابعًا : وحدة السفر وأصالته :

في هذا السفر تجانس في الأسلوب والتعليم، مما يجعل غالبية العلماء يتفقون على نسبة السفر كله إلى ابن سيراخ (فيما عدا المقدمة فهي من وضع المترجم). ولا يعني ذلك أنه هو الذي ألف كل سطر فيه. فلا بد أنه تبنَّى أقوالاً سائدة، مكتوبة أو شفوية، وهو ما يعلل المفارقات الظاهرة مثل ما ذكر بخصوص الكافل (٢٩:١٩) وهو ما يبدو على العكس من رفضه الكفالة (٨:١٦، ٢٩:٢٤)، وأقواله في مدح المرأة (٢٥:٢و١١، ٢٦:١ ــ ٤ و١٦ــ١٩، ٣٦:٢٤ــ٢٨) ثم إدانتها (٢٥:١٧ و١٩، ٢٦:٨ــ١٥) وتقديراته المتباينة للحياة (٣٠:١٤ــ٧، ٤٠:١ــ١٨) إلى غير ذلك.

ولكن لعل هذه المفارقات الظاهرية ليست إلا مباديء متكاملة تكوّن في مجموعها الحق الكامل. وليس في هذا السفر ما هو أكثر وضوحًا من سيادة فكر يسيطر عليه عقل واحد. ولقد أنكر البعض أصالة الأصحاح الحادي والخمسين، ولكن دليلهم على ذلك ليس حاسمًا، فليس في الأصحاح ما لا يتمشى مع باقي السفر.

ويوجد في القصاصات العبرية التي اكتشفت أخيرًا مزمور بين العددين الثاني عشر والثالث عشر من الأصحاح الحادي والخمسين (في الترجمة اليونانية، والترجمة الإنجليزية) يبدو أنه منقول عن المزمور المائة والسادس والثلاثين، ولكنه لا يوجد في باقي الترجمات مما يحمل على الشك في أصالته. ومما لا شك فيه أنه توجد في النصوص العبرية واليونانية بعض الإضافات كما أنه فيها بعض الفقرات المحذوفة. وفي الترجمة اليونانية توجد بعض هوامش لمحررين أو نسَّاخ مسيحيين مع بعض تغييرات أخرى (من المترجمين) لجعلها أقرب إلى اليهودية السكندرية.

ثامنًا : تاريخ كتابة السفر :

في السفر دليل يحدد تاريخ كتابته (٥٠:١)، كما يوجد دليل آخر في المقدمة، إلا أن كلا التاريخين غامضان للأسف. ففي المقدمة يقول المترجم ــ وهو حفيد كاتب السفر (ويسمونه سيراخ الأصغر) ــ إنه جاء إلى مصر فوجد هذا السفر فترجمه في زمن الملك بطليموس «إيورجيتس» (Euergetes) ملك مصر. ولكن هناك ملكين بهذا الاسم، هما: بطليموس إيورجيتس الأول (٢٤٧ ــ ٢٢٢ ق.م.)، ثم بطليموس فيزكون (Physcon) أو إيورجيتس الثاني (١٧٠ ــ ١١٦ ق.م). كما أن السفر يذكر سمعان أونيا الكاهن الأعظم بين العظماء الذين يمتدحهم (٥٠:١) وذلك في آخر القائمة، ولعله كان معاصرًا لسيراخ الأكبر. ولكن أيضًا كان هناك رئيسان للكهنة بنفس الاسم :«سمعان بن أونيا» وهو «سمعان الأول» ابن «أونيا الأول» (٣١٠ ــ ٢٩٠ ق.م.) و«سمعان الثاني» ابن «أونيا الثاني» (٢١٨ ــ ١٩٨ ق.م.). ويختلف العلماء حول أي ملك من الملكين هو المقصود في المقدمة، وأي سمعان من السمعانين هو المقصود في العدد الأول من الأصحاح الخمسين.

(١) وجهات نظر أكثر احتمالاً : والنتائج التي وصل إليها

كاتب هذا البحث، هي أن : سمعان الأول (المتوفي في ٢٩٠ ق.م.) هو رئيس الكهنة المقصود، وأن بطليموس السابع « فيزكون » (١٧٠ — ١١٦ ق.م.) هو إيورجيتس المقصود.

ومما يؤيد الافتراض الأول، ما يلي :

(أ) لا بد أن السفر قد كتب بعد انقضاء وقت طويل على موت سمعان يسمح بأن تتجمع حول اسمه شهرة كبيرة. والإشارة إليه كبطل من أبطال الماضي تدل على أنه كان قد مات منذ زمن طويل. فإذا افترضنا أن سمعان كان قد مات في ٢٩٠ ق.م. — كما يحتمل — فالاستنتاج المعقول هو أن الأصل العبري يكون قد كتب في وقت لاحق لعام ٢٥٠ ق.م. ولو أن سمعان الثاني هو الرجل المقصود، لكان من غير المحتمل إطلاقًا أن يكون قد كتب قبل ١٥٠ ق.م.، وهو أمر غير ممكن قبوله .

(ب) في قائمة العظماء المذكورة في الأصحاحات من ٤٤ — ٥٠، تنشد المدائح لسمعان (٥٠:١ — ٢٣) بعد مدح نحميا (٤٩:١٥) مما يدل على أن الفارق الزمني بينهما لم يكن كبيرًا .

(ج) إن « سمعان البار » الذي ذكره يوسيفوس هو بالتأكيد سمعان الأول، لأن يوسيفوس يقول إنه سمي « بالبار » لتقواه وورعه .

(د) الأرجح أن « سمعان البار » المذكور في « المشنا » هو أيضًا سمعان الأول، وان يكن هذا غير مؤكد، فقد قيل عنه إنه كان أحد أواخر أعضاء المجمع الكبير، وهو في التلمود البطل الذي تدور حول تمجيده أساطير كثيرة. ومن المعروف أن المجمع الذي يطلق عليه اسم « المجمع الكبير » لم يكن له وجود حقيقي ، ولكن التاريخ المذكور له في التقليد اليهودي، يؤكد أن سمعان الأول هو المقصود .

(هـ) في الترجمة السريانية (البشيطة)، توجد في العدد الثالث والعشرين من الأصحاح الخمسين هذه العبارة: «ليثبت (السلام) مع سمعان البار». وقد وردت في بعض المخطوطات «سمعان الرحيم»، وقد لا تكون هذه العبارة أصيلة رغم تأييد بعض العلماء لها. ولكنه نفس لقب سمعان الأول كما ذكره يوسيفوس والمشنا والتقليد اليهودي.

(و) الإشارات الوحيدة إلى سمعان الثاني في التاريخ وفي التقليد اليهودي، تصوره في صورة غير مرضية، ففي الأصحاح الثالث من المكابيين الثاني، نجد أنه هو الذي وشى للقائد السورى بأن خزانة الهيكل «مشحونة من الأموال بما لا يستطاع وصفه» (٢مك ٣:٦). ومع أن هذه الرواية قد لا تكون رواية تاريخية، إلا أنه لا بد أن ثمة أساسا لها. كما أن يوسيفوس يقول عنه إنه وقف مع أبناء طوبيا ضد هيركانوس بن يوسف، وكان أبناء طوبيا في الجانب الخاطىء من وجهة نظر اليهود قوميي الرأي .

(ز) يذكر عن « سمعان بن أونيا الكاهن الأعظم » أنه رمم الهيكل وحصَّن المدينة. ويقول أحد العلماء (إدرشيم) إن الهيكل والمدينة كانا فعلاً في حاجة لهذه الترميمات في زمن سمعان الأول وليس في زمن سمعان الثاني — لأن بطليموس الأول (٢٤٧ — ٢٢٢ ق.م.) في حروبه مع ديمتريوس، هدم الكثير من الحصون في فلسطين ليمنع سقوطها في يد العدو، وذكر بين هذه الحصون عكا ويافا وغزة، ومن الطبيعي أن يمتد ذلك إلى العاصمة ومقادسها. ولكن ديرنبورج (Derenbourg) يقول إن سمعان الثاني هو المقصود لأنه بناء على ما ذكره يوسيفوس نجد أن أنطيوكس الكبير (٢٢٣ — ١٨٧ ق.م.) كتب لليهود خطابًا تعهد فيه بإعادة بناء مدينة أورشليم وهيكلها. ولكن هذا لا يعني مطلقًا أن سمعان الثاني — أو أي إنسان آخر في ذلك الوقت — قام بإعادة بناء أي منهما .

(ح) من الأخطاء العديدة في الترجمة اليونانية، يبدو أن بعضها — على الأقل — يرجع إلى أن الترجمة تمت بعد مدة طويلة من تاريخ كتابة السفر الأصلي بالعبرية، حتى إن معنى بعض الكلمات العبرية كان قد ضاع عند اليهود السكندريين. فإذا افترضنا أن سمعان المذكور في الأصحاح الخمسين هو سمعان الأول (المتوفي في ٢٩٠ ق.م.)، فيكون السفر قد كتب حوالي ٢٥٠ ق.م.، وإذا افترضنا أن إيورجيتس المذكور في المقدمة هو بطليموس السابع (المتوفي في ١١٦ ق.م.) تكون هناك فسحة من الوقت تسمح بضياع معاني الكثير من الكلمات العبرية عند يهود الاسكندرية. وينبغي أن نعترف بأنه لا يوجد دليل قاطع على أي رأي من الرأيين، ولكن الأدلة تميل — في رأي كاتب هذا البحث — إلى تأييد الرأي الذي يقول إنه سمعان الأول .

(ط) إن « إيورجيتس » المذكور في المقدمة والذي تمت الترجمة في أيامه، لا بد وأن يكون هو بطليموس السابع « فيزكون » (Physcon) أي « إيورجيتس الثاني »، ويدل على ذلك ما ذكره مترجم السفر من أنه جاء إلى مصر في السنة الثامنة والثلاثين. والأرجح أنه يقصد بذلك السنة الثامنة والثلاثين من حكم إيورجيتس، إذ ما الداعي لأن يذكر سيراخ الأصغر عمره هو! إن «إيورجيتس الأول» لم يملك سوى خمس وعشرين سنة، أما « إيورجيتس الثاني » (فيزكون) فقد ملك أربعًا وخمسين سنة، ففيما بين ١٧٠ — ١٤٥ ق.م. اشترك مع أبيه في الحكم، ومن ١٤٥ — ١١٦ ق.م. انفرد بالحكم. فلو قبلنا هذا التفسير، لأصبحت القضية منتهية. إلا أن وستكوت (Westcott) يقول : إن الكلمات لا تعني سوى أن المترجم قد جاء إلى مصر في عامه الثامن والثلاثين في أثناء حكم « إيورجيتس »، ويردف بالقول : « إن الاستنتاج الآخر الذي تبناه «إيشهورن» يختلف تمامًا مع البناء النحوي للعبارة .

ولكن مارجليوث يؤيد وجهة النظر القائلة بأن المقصود هو

حكمة يشوع بن سيراخ

« سمعان الأول »، وهي وجهة النظر المقبولة الآن عند جميع العلماء تقريبًا. لذلك يمكننا أن نفترض أن الأصل العبري للسفر قد كتب حوالي ٢٤٠ — ٢٠٠ ق.م. أي بعد خمسين عامًا أو أكثر من موت « سمعان الأول » وأن الترجمة إلى اليونانية تمت حوالي ١٣٠ ق.م. لأن سيراخ الأصغر جاء إلى مصر في ١٣٢ ق.م. مما يجعلنا نفهم — مما ورد في المقدمة ، أنه ترجم الأصل العبري — الذي كتبه جده — بعد وصوله مباشرة إلى مصر .

أما إذا كان « سمعان الثاني » (المتوفي في ١٩٨ ق.م.) هو المقصود في الأصحاح الخمسين، فإننا نجد أنفسنا مضطرين لافتراض أن السفر قد كتب أصلاً (حوالي ١٥٠ ق.م.) حتى تكون هناك فسحة من الوقت تسمح بنمو أساطير التكريم التي صنعت تلك الهالة حول اسمه . ولا بد أن الترجمة قد تمت — في هذه الحالة — بعد حوالي عشرين سنة من كتابة الأصل العبري. وهذه النتيجة تناقض ما لدينا من أدلة. فتعليم السفر ينتمي إلى ٢٠٠ ق.م. أو إلى ما قبل ذلك بقليل .

(٢) موجز عن وجهات النظر الأخرى :

(أ) إن إيورجيتس المذكور في المقدمة، وسمعان المذكور في الأصحاح الخمسين. هما المدعوان « بالأول » في الحالتين (وهو رأي هوج وشولز وولت وكيل وإدرشيم وغيرهم) وبناء على ذلك يكون السفر قد كتب بعد ٢٩٠ ق.م. ولعله كتب في ٢٥٠ ق.م. أو بعد ذلك بقليل، وتمت الترجمة في تاريخ بعد ٢٢٠ ق.م. ولعله ٢٠٠ق.م.

(ب) ان «إيورجيتس الثاني» (المتوفي ١١٦ ق.م.) ، وسمعان الثاني (المتوفي ١٩٨ ق.م.) هما المقصودان (حسب رأي إيشهورن ودي ويت وإيوالد وفرانز ديلتز وشورر وغيرهم)

(ج) يقول هيتزيج (Hitzig) إن السفر الأصلي من إنتاج عصر المكابيين. وهو افتراض مستحيل لأن السفر لا يذكر شيئًا على الاطلاق عن المكابيين، كما أنه يمتدح أسرة صادوق الكهنوتية (الأصحاح الخمسون) ، وهذه الأسرة لم تحظَ بالاحترام في زمن الحروب المكابية نظرًا لتعاطفها مع الحزب الهليني .

تاسعًا : اللغات الأصلية للسفر :

(١) كتب أصلاً بالعبرية : توصل كل العلماء تقريبًا إلى نتيجة واحدة، وهي أن سيراخ كتب أصلاً بالعبرية، حتى من قبل اكتشاف القصاصات الهامة التي يحتمل أن تكون هي النص العبري الأصلي لهذا السفر :

(أ) تذكر مقدمة السفر بكل جلاء حقيقة كتابته أصلاً بالعبرية .

(ب) يذكر جيروم أنه رأى الأصل العبري — ولعله نفس النص الموجود في القصاصات التي نشرت حديثًا، وإن كنا على غير يقين من ذلك .

(ج) في كتب اليهود ومعلميهم (الرابيِّن) اقتباسات كثيرة من نفس النص العبري .

(د) هناك بعض التوريات اللغوية في السفر العبري، ضاعت في الترجمة اليونانية. ولكنها عادت للظهور في النص العبري المكتشف حديثًا (مثل ٤٣ :٨) « القمر باسمه سمي الشهر في تغيره يزداد زيادة عجيبة » (حسب الترجمة العربية) لكن الكلمتين العبريتين المقابلتين لكلمتي « القمر » « ويزداد » في العربية، فيهما تورية في العبرية لأنهما مشتقتان من أصل عبري واحد. وهناك بعض الأخطاء الأخرى وكلمات محذوفة في الترجمة اليونانية، تتضح لنا بالرجوع إلى الأصل العبري المكتشف موخرًا .

إن الافتراض القوي الذي سانده العلماء في الماضي، من أن هذا السفر كتب أصلاً بالعبرية، قد تأكد عمليًا باكتشاف القصاصات الأربع التي تمثل الأصل العبري. والتي اكتشفها دكتور ششتر (Schechter) وآخرون في ١٨٩٦م وما بعدها، وتحوي هذه القصاصات ما يزيد كثيرًا عن نصف السفر كله. وقد وجد النص متطابقًا في الأجزاء المتكررة في القصاصات، مما يؤكد أن ما تحويه هو النص الأصلي للسفر .

(٢) وجهة نظر مارجليوت : حاول د.س.مارجليوت (Margoliouth) (في كتابه : « النص العبري الأصلي لسفر ابن سيراخ » — ١٨٩٩م) أن يبرهن على أن النص العبري في القصاصات المكتشفة إنما هو ترجمة من الفارسية المنقولة عن اليونانية والسريانية، لكن ما أورده من براهين، لم تقنع العلماء :

(أ) يشير إلى كلمات في العبرية ليس لها معنى في تلك اللغة، ويحاول أن يبين أنها كلمات فارسية مقنَّعة، وفي الواقع، إما أن الناسخ قد أخطأ في هذه الحالة، أو أن الكلمة لم تُحل شفرتها .

(ب) تظهر بعض هوامش فارسية، لكنها ليست جزءًا من النص الأصلي، أضافها — بلا شك — قاريء أو ناسخ فارسي .

(ج) في حالات كثيرة يمكن إثبات أن النص العبري أحسن صياغة وأقدم نصًا من اليوناني والسرياني .

(د) أما من جهة اللغة والأسلوب فيتفق بناء غالبية الجمل مع العبرية الفصحى للعهد القديم، ولكن مفردات اللغة تجعلها أقرب إلى الأسفار المتأخرة من العهد القديم، لذلك نجد استخدام حرف العطف « الواو » مع الأفعال الناقصة (٤٣ :٢٣، ٤٤ :٩ و٢٣، ٤٥ :٢و٣ .. إلخ)، ومع الأفعال التامة (٤٢ :١ و٨ و١١)، وإن كنا نجده يستخدم مع كلا الفعلين أيضًا. وهذا الاستخدام المختلط هو ما نجده دائمًا في الأجزاء الأخيرة من العهد

القديم .

ويمكن أن يقال — بشكل عام — إن اللغة العبرية في ابن سيراخ هي لغة عصر ما بعد الأسفار المقدسة مباشرة. ويعتقد مارجليوت أن الترجمة العبرية الموجودة الآن لا ترجع إلى ما قبل القرن الحادي عشر، وهو أمر مستحيل، ويرجع خطأه في ذلك إلى الخلط بين زمن المخطوطة وزمن الترجمات الموجودة في المخطوطات .

(هـ) ومع ذلك فمن المقرر أن الترجمة السريانية والترجمة اليونانية — في بعض الأحوال — يحتفظان بنص أقدم وأصح مما في العبري، ويرجع ذلك إلى أن الأصل العبري حدثت به أحيانًا أخطاء في النسخ والنقل إلى جانب بعض التغييرات المقصودة .

(و) إن الأساليب العبرية في الترجمة اليونانية، والتي لها في العبرية وقعها الصحيح الواضح، تشير إلى نفس النتيجة، وهي أن النص العبري هو الصورة الأصلية للسفر .

ولقد رد « سمند » (Smend) و« كونج » (Konig) و« نولدكه » (Noldeke) وكثيرون غيرهم على مارجوليوث. أما « بيكل » (Bickell) فيرى أن سفر يشوع بن سيراخ في العبرية — كما هو موجود بين أيدينا الآن — ليس سوى ترجمة عن اليونانية أو السريانية أو عن كليهما معًا .

عاشرًا — الترجمات :

(١) **اليونانية** : نقلت الترجمة السبعينية عن العبرية مباشرة وهي صحيحة إلى حد كبير، بالرغم من أن النص في كل المخطوطات الموجودة حاليًا، فيه خلط في بعض المواضع:

(أ) النص الموجود في النسخ الفاتيكانية والسينائية والأفرايمية، وفي جزء كبير من السكندرية، خال من الهوامش، لكن به الكثير من الأخطاء الواضحة .

(ب) يوجد السفر في صورة أنقى في المخطوطة البندقية، وإحدى المخطوطات السينائية، وجزء من المخطوطة السكندرية. ويبدو أن كل المخطوطات اليونانية الموجودة بين أيدينا الآن، فيما عدا المخطوطة المكتوبة بحروف متصلة (المعروفة برقم ٢٨٤) ترجع إلى أصل واحد، حيث أنه في هذه المخطوطات جميعها نجد أن القسمين « ٣٠:٢٥ — ٣٣:١٥، ٣٣:١٦ — ٣٦:١١) قد تغيرت مواضعهما حتى إن الأصحاحات « ٣٣:١٦ — ٣٦:١١ »، جاءت بعد « ٣٠:٢٤ » مباشرة، والأصحاحات « ٣٠:٢٥ — ٣٣:١٥ » جاءت بعد « ٣٦:١١ ». ويقبل غالبية العلماء التفسير الذي قدمه العالم « فريتشه » (Fritzche)، وهو أن الدرجين اللذين سجل عليهما القسمان — نظرًا لتشابههما في الحجم والشكل — قد وضعا في ترتيب خاطىء. ومن جهة أخرى فإن المخطوطة « ٢٤٨ » (القرن الرابع عشر) ليس فيها مثل هذا الخطأ. وهو نفس الشيء في الترجمات السريانية (البشيطة) واللاتينية والأرمينية، وأيضًا في الترجمة اليونانية الموجودة في النسخ متعددة اللغات (Polyglot) لأنها نقلت عن المخطوطة « ٢٤٨ » وليس عن المخطوطات المكتوبة بحروف منفصلة. ومن أجزاء أخرى من النص اليوناني يتضح تفوق المخطوطة « ٢٤٨ » على بقية المخطوطات الأقدم (الفاتيكانية والسينائية والاسكندرانية والأفرايمية والبندقية)، ففي المخطوطات اليونانية الأخرى، حذفت الآية « ٢٥:٣ » مثلما فعل معظم المفسرين قبل اكتشاف النص العبري، لكن المخطوطة « ٢٤٨ » احتفظت بهذه الآية، وتسير على منوالها كل الطبعات الحديثة .

(٢) **السريانية** : من المعترف به بشكل عام أن الترجمة السريانية (البشيطة) قد نقلت عن العبرية، وهي ترجمة أمينة وإن كانت في بعض المواضع تتفق مع السبعينية أكثر منها مع العبرية، وربما كان ذلك بتأثير الفكرة غير الدقيقة من أن النص اليوناني هو الأصل. وفي هذه الترجمة يوجد القسمان : « ٣٠:٢٥ — ٣٣:٥ »، « ٣٣:١٦ — ٣٦:١١ » في موضعيهما الصحيحين كما في الأصل العبري، وهو برهان قوي على أن الترجمة السريانية لم تنقل عن اليونانية .

(٣) **اللاتينية** : تتفق الفولجاتا مع الترجمة اللاتينية القديمة التي أخذت عن الترجمة السبعينية. وقد حاول بعض العلماء اثبات أن الفولجاتا مأخوذة عن الأصل العبري المفقود، إلا أن الدليل الذي يقدمونه ضعيف، وقد أثبتت القصاصات العبرية المكتشفة حديثًا خطأهم. والقسمان اللذان وضعا في أماكن خطأ في الترجمة السبعينية (ما عدا المخطوطة « ٢٤٨ ») وضعا أيضًا في أماكن خطأ في اللاتينية مما يؤكد أن الترجمة اللاتينية نقلت عن اليونانية .

حكماء :

بالإضافة إلى استخدامات كلمة « الحكماء » للتعبير عن الحكمة وأربابها، فإنها استخدمت أيضًا نعتًا لمن مهروا في أعمال السحر والعرافة (تك ٤١:٨، خر ٧:١١، إش ١:١٣، دانيال ٢:٢٧، ٥:١٥) وكان من الطبيعي في العالم القديم ألا تكون الحدود الفاصلة بين المعرفة الحقيقية الأصيلة وبين التنجيم واضحة تمامًا، كما أنهم كانوا يرون أن المعرفة الفعلية الحقيقية يمكن اكتسابها من طرق نعرف الآن جيدًا أنها غير مجدية. ولذلك فإن ما نقرأه من أن موسى تهذب «بكل حكمة المصريين» (أع ٧:٢٢)، وعن تعلم دانيال كل حكمة ومعرفة الكلدانيين (دانيال ١:٤) يجد قبولاً عامًا، فقد كان هؤلاء الرجال موضع ثقة في أنهم يستطيعون تجنب السقوط في مثل هذه المهاوي الأدبية والدينية. أما بالنسبة لعامة الإسرائيليين فإن التحريم القاطع لعبادة الأوثان وما يرتبط بها، قد أغلق الباب تمامًا أمام كل الدراسات من هذا

النوع .

حكموني :

اسم عبري معناه « الحكيم » وهو :

(١) اسم العائلة ليشبعام بن حكموني أحد أبطال داود ورئيس الثلاثة الأول (١أخ ١١:١١). ويلقب بالتحكموني في صموئيل الثاني (٨:٢٣) .

(٢) اسم العائلة ليحيئيل بن حكموني أحد رجال داود، ولعله كان مربيًا أو رائدًا لأبنائه (١أخ ٣٢:٢٧).

﴿ ح ل ﴾

حلاة :

اسم عبري معناه «حلية أو عقد أو رقة»، وهي إحدى زوجتي أشحور من نسل كالب من سبط يهوذا. وقد ولدت لأشحور صرث وصوحر وأثنان (١أخ ٤:٥ و٧).

حلب :

مدينة شهيرة في شمالي سورية في منتصف المسافة بين أنطاكية سورية وهيرابوليس، وقد أطلق عليها سلوقس نيكاتور اسم «بيرية». وقد نقل إليها منلاوس رئيس الكهنة المخلوع في عهد المكابيين ليقتل فيها بأمر من أنطيوكس أوباطور، فأُلقي منلاوس من أعلى برج ارتفاعه خمسون قدمًا مملوء رمادًا، وفيه آلة مستديرة تهوى براكبها إلى الرماد، فدفن فيه (٢مك ١٣: ٥).

وكانت في العصور الوسطى مدينة هامة تمر بها القوافل بين أوروبا والهند قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، والآن يمر بها خط السكة الحديدية المعروف باسم خط اكسبريس الشرق السريع بين أوروبا والشرق. كما أنها عاصمة لمحافظة سورية باسم محافظة حلب تمتد ما بين الفرات والبحر المتوسط.

حلبة :

اسم عبري معناه «خصوبة أو دسم»، وهو اسم مدينة في نصيب أشير (قض ٣١:١)، ذكرت مع أكزيب وغيرها من المدن التي لم يستطع بنو أشير أن يطردوا الكنعانيين منها، ولعلها هي «المحلبة» التي ذكرها سنحاريب في أحد نقوشه المسمارية، و لا يعرف موقعها الآن.

حلبون :

اسم عبري معناه «خصيب أو دسم»، وهو اسم مدينة اشتهرت بالخمر الجيدة فحولها تنبت أجود أنواع الكروم في تلك البلاد، وكانت صور في أوج مجدها تستورد الخمر الجيدة منها عن طريق دمشق (حز ١٨:٢٧). ويكاد الرأي يجمع على أنها هي «حلبون» الحالية الواقعة على رأس وادي خضيب يسمى بنفس هذا الاسم على السفوح الشرقية لجبال لبنان الشرقية على

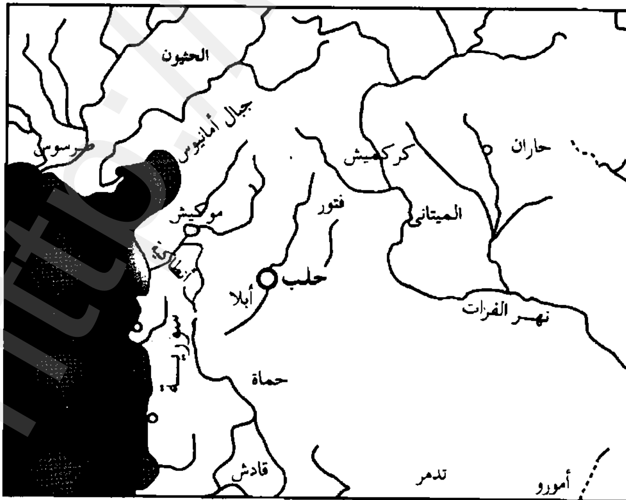

خريطة لموقع حلب

بعد ١٣ ميلاً إلى الشمال الغربي من دمشق، حيث ما زالت توجد الآثار القديمة لمزارع الكروم. وتذكر النقوش البابلية أن نبوخذ نصر كان يستورد الخمر من حلبون لتقديمها سكائب للآلهة. كما يرد ذكر خمر حلبون في الكثير من النقوش في أسيا الغربية. كما يذكر سترابو أن ملوك فارس كانوا يضعون خمر حلبون في المرتبة الأولى. وما زالت المنطقة تشتهر بعنبها. ولكن الجزء الأكبر منه يحول إلى زبيب مجفف لاعتبارات دينية. ويجب عدم الخلط بين حلبون وكاليبون أو حليبون في التاريخ اليوناني، إذ كان هذا الاسم الأخير يطلق على منطقة حلب.

حلح :

وهو اسم أحد الأماكن التي سبى إليها ملوك أشور بني إسرائيل بعد حصار السامرة والاستيلاء عليها، «وسبي إسرائيل إلى أشور وأسكنهم في حلح وخابور ونهر جوزان وفي مدن مادي» (٢مل ١٧:٥ و٦، ١٨:١١، ١أخ ٥:٢٦) وهناك افتراضات كثيرة عن موقعها، ولكنها بلا شك ليست «كالح» المذكورة في سفر التكوين (١٠:١١) كما يظن البعض، والأرجح أنها هي «حالاحو» الأشورية في الشمال الشرقي من نينوى، وقد أطلق اسمها على إحدى بوابات نينوى. ولعل اسمها يتردد صداه في اسم تل على نهر خابور الأعلى قبل نقطة التقائه بنهر «الجيروجر» يعرف بتل «حلا».

حلحول :

اسم عبري، لعل معناه «كثير الفجوات»، وهو اسم مدينة في الإقليم الجبلي ليهوذا، تذكر مع بيت صور وجدور (يش ١٥: ٥٨). وهي بلا شك قرية «حلحول» الحالية التي تقع على ربوة تحيط بها الكروم، وعلى بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال من حبرون، وعلى بعد أقل من ميل من طريق حديث للعربات. وترى من مسافة بعيدة بمسجدها المسمي «النبي يونس» (أي يونان — وهو تقليد يرجع على الأقل إلى القرن الرابع عشر). وقد بني المسجد بمنارته العالية على مرتفع صخري احتاج إلى تسوية قبل البناء. وقد ذكر «إسحق تشيلو» الرحالة اليهودي أن قبر «جاد الرائي» (١صم ٢٢:٥، ٢صم ٢٤:١١و١٢) كان في تلك المدينة. ولعلها هي نفسها «ألوروس» التي يذكر يوسيفوس أن الأدوميين قد احتشدوا فيها، و«ألولا» المذكورة في كتابات جيروم.

حلداي :

اسم عبري معناه «متين أو شديد الاحتمال». وهو اسم أحد الذين عادوا من سبي بابل. وقد أمر الرب النبي زكريا أن يأخذ من «حلداي ومن طوبيا ومن يدعيا» فضة وذهبًا ليعملها تيجانا ويضعها على رأس يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم (زك ٦: ٩و١٠). ويبدو أنه هو نفسه المذكور باسم «حالم» في نفس الأصحاح (زك ٦:١٤).

حلزون :

دويبة صغيرة اسمها في العبرية «شبلول»، ولا تذكر في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة «وكما يذوب الحلزون ماشيًا» (مز ٥٨:٨). ويرى البعض أن الكلمة العبرية مشتقة من أصل بمعنى «بلل»، فهذه الدويبة إذا سارت تترك وراءها ذيلاً متصلاً من المخاط وكأنها تذوب في سيرها، ولكن هذا لا يعني أنها تتلاشى لأن غددها تفرز باستمرار مخاطًا جديدًا.

حلف — يحلف :

والكلمة العبرية هي «شبعة» مشتقة من لفظ يعني «سبعة» بمعنى أن الحالف يربط نفسه بسبعة أربطة.

(١) **شريعة الحلف أو القسم** : الحلف أو القسم هو استمطار اللعنة على النفس إذا أنكرت الحق (متى ٢٦:٧٤)، أو التي لا تفي بالوعد (١صم ١٩:٦، ٢٠:١٧، ٢صم ١٥:٢١، ١٩:٢٣)، بل لقد استعملت كلمة «حلف» مرادفًا لكلمة «لعنة» كما في القول : « وأجعلهم قلقًا لكل ممالك الأرض حلفاً ودهشاً وصفيرًا وعارًا » (إرميا ٤٩:١٨، ٤٢:١٨، ٤٤:١٢).

لقد لعب الحلف أو القسم دورًا هامًا، لا في قضايا الدولة وشؤونها (خر ٢٢:١١، لا ٦:٣و٥) فحسب، بل أيضًا في معاملات الحياة اليومية (تك ٢٤:٣٧، ٥٠:٥، قض ٢١:٥، ١مل ١٨:١٠، عزرا ١٠:٥).

ولم يكن الهدف مما جاء في شريعة موسى بخصوص الحلف، هو الحد من انتشار عادة «الحلف» ، بقدر ما كان توكيدًا للشعب بقدسية الحلف، فمنعت الشريعة الحلف باطلاً من ناحية (خر ٢٠:٧، لا ١٩:١٢، زك ٨:١٧ ... إلخ) ومن ناحية أخرى منعت الحلف بآلهة كاذبة، الأمر الذي كان يعتبر خطية شنيعة (إرميا ١٢:١٦، عاموس ٨:١٤).

ويذكر الناموس حالات كانت تستلزم الحلف مثل :

(أ) إذا استودع إنسان شخصًا آخر بهيمة ليحفظها، ثم كسرت أو نهبت (خر ٢٢:١٠ و١١).

(ب) إذا وجد أحد شيئًا وجحده أي أنكره (لا ٦:٢ و٣٠).

(جـ) في حالة الزوجة التي يتهمها زوجها بالخيانة (عد ٥:١١— ٢٨) .

(د) إذا امتنع أحد عن الشهادة (لا ٥:١ و٥)

وكان يجب على المخطيء أن يقدم ذبيحة خطية (لا ٥: ١ ــ ٥). ويصف التلمود أحكامًا أخرى ويضع عقوبات معينة للحلف الكاذب، فيحدد ما ينبغي أن يدفعه كل من سلب أو اغتصب شيئًا.

ويفسر اليهود الوصية الثالثة، على أنها لا تختص بالحلف بل إنها بالحري تنهي عن استخدام اسم الرب في أمور عادية.

(٢) أنواع الحلف أو القسم: كان الحلف أو القسم باسم الرب (تك ١٤: ٢٢، تث ٦: ١٣، قض ٢١: ٧، راعوث ١: ١٧... إلخ) علامة الخضوع له (تث ١٠: ٢٠، إش ٤٨: ١١، إرميا ١٢: ١٦).

ونعلم من الأسفار المقدسة أن الحلف بآلهة كاذبة كان أمرًا شائعًا، كما نعلم أيضًا من البرديات التي اكتشفت حديثًا في جزيرة الفنتين ــ في صعيد مصر ــ أن الشعب لم يكن يقسم باسم الرب فقط، بل كانوا يقسمون بآلهة أخرى، بل كان أمرًا طبيعيًا في الحديث العادي، أن يحلف الشخص بحياة من يتحدث إليه (١صم ١: ٢٦، ٢٠: ٣، ٢مل ٢: ٢)، أو بحياة الملك (١صم ١٧: ٥٥، ٢٥: ٢٦، ٢صم ١١: ١١). أو برأس الشخص ذاته (مت ٥: ٣٦) أو بالأرض(مت ٥: ٣٥)، أو بالسماء (مت ٥: ٣٤، ٢٣: ٢٢)، أو بالهيكل (مت ٢٣: ١٦) أو بأجزاء منه (مت ٢٣: ١٦)، أو بأورشليم (مت ٥: ٣٥) ، أو بالملائكة كما يقول يوسيفوس .

وقد اعتبر الرب يسوع القسم بالسماء يعني القسم باسم الله، وليس معنى ذلك أنه كان يعتبر الله والسماء واحدًا، بل كان يريد أن يوبخ من يتحايلون في القسم بأن يتحاشوا ذكر اسم الله مباشرة، ويرد الرب عليهم بأن القسم بالسماء هو قسم باسم الله، ويجب اعتباره قسمًا ملزمًا إلزامًا مقدسا .

(٣) صيغة الحلف : لا يذكر لنا الكتاب المقدس الكثير عن المراسم التي كانت تتبع عند الحلف. ففي عهد الآباء كان الذي يحلف يضع يده تحت فخذ الشخص الذي يحلف له (تك ٢٤: ٢، ٤٧: ٢٩). ولكن أكثر الصور شيوعًا كانت رفع اليد نحو السماء (تك ١٤: ٢٢، خر ٦: ٨، تث ٣٢: ٤٠، حز ٢٠: ٥، دانيال ١٢: ٧، رؤ ١٠: ٥و٦).

وكان من العادات القديمة عند الساميين أن تقدم، عند الحلف، ذبائح يشقونها إلى نصفين منفصلين، ويمر المتعاهدون بين القسمين، وكأن كل فريق منهما يدعو على نفسه بأن يشق إلى نصفين مثل الذبيحة إذا حنث في عهده. ولعل كلمة «القِسَم» في العربية جاءت عن هذه العادة القديمة (انظر إرميا ٣٤: ١٨).

وكانت الزوجة التي تتهم بالخيانة، يؤتى بها أمام الكاهن، وكان عليها أن تجيب على كل ما يردده الكاهن من حلف عليها بالقول: «آمين آمين» وكان هذا يعتبر حلفًا من جانبها (عد ٥: ٢٢).

وكانت الصيغة العادية للحلف هي إما : «الله شاهد بيني وبينك» (تك ٣١: ٥٠) أو الأكثر استخداما :«حي هو الرب» (قض ٨: ١٩، راعوث ٣: ١٣، ٢صم ٢: ٢٧، إرميا ٣٨: ١٦)، أو «ليكن الرب بيننا شاهدًا صادقا وأمينًا» (إرميا ٤٢: ٥). كما أن الله أقسم بذاته (انظر تك ٢٢: ١٦، إش ٤٥: ٢٣، عاموس ٦: ٨) أو باسمه العظيم (إرميا ٤٤: ٢٦) كما أقسم الرب بقدسه (عاموس ٤: ٢)، وبيمينه وذراع عزته (إش ٦٢: ٨).

وفي غالبية الحالات كان قصاص الحنث في القسم، يفهم من القرينة، مثل: هكذا يفعل الرب بي» (راعوث ١: ١٧، ٢صم ٣: ٩ و١٧ و٣٥، ١٤: ٤٤، ٢صم ٣: ٣٥، ١مل ٢: ٢٣ و٤٣، ٢مل ٦: ٣١) . وفي بعض الحالات كان يحدد القصاص مثل: «يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل أخآب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار» (إرميا ٢٩: ٢٢) .

ويظن «نواك» (Nowack) أن القصاص لم يكن يذكر ــ بعامة ــ خوفًا من أن يصاب الشخص الذي يقسم ــ حتى وإن قال الحق ــ بشيء من العقاب لمجرد ذكره كما كانوا يتوهمون.

ويعبر فيلون عن أمنيته في إبطال الحلف كلية، وكان الأسينيون يحرمون الحلف بتاتًا.

(٤) الحلف المسموح به : يبدو أنه يسمح للمسيحيين «بالحلف» في بعض الحالات كما جاء في إنجيل متى (٢٦: ٦٣)، وكما فعل الرسول بولس (٢كو ١: ٢٣، غل ١: ٢٠، في ١: ٨). لذلك حينما قال يسوع: «لا تحلفوا البتة» (مت ٥: ٣٤) كان يضع المبدأ العام من أن المسيحي لا يجب أن يكون لديه معياران للحق، بل يجب أن يكون حديثه دائمًا صادقًا وكأنه أقسم بذلك. وفي ملكوت الله حيث يسود هذا المبدأ، لا تكون هناك حاجة إلى الحلف أو القسم .

الحلف ــ التحالف :

الحلف أو التحالف معناه تعاهد شخصين أو فريقين على أن يضع كل منهما نفسه تحت التزام من نحو أحدهما الآخر، لمناصرته والدفاع عنه. وقد منعت الشريعة بني إسرائيل من أن يتحالفوا أو يقطعوا عهدًا مع سكان الأرض لئلا يغووهم بعبادة الأوثان (خر ٣٤: ١٥ و١٦، تث ٧: ٣ و٤). وكان لعقد الحلف صور كثيرة مثل الاتفاق الشفهي للحماية المتبادلة، والأقسام وتبادل الهدايا، والمشاركة في الطعام، وكثيرًا ما كان يتضمن المصاهرة بين الجانبين .

(١) **في عهد الآباء** : هناك شواهد كثيرة على وجود حلف بين الآباء وبعض الشعوب الأخرى، فيسجل الكتاب أن ابرهيم كان حليفًا لبعض شيوخ الكنعانيين (تك ١٤:١٣)، كما تحالف مع أبيمالك ملك جرار (تك ٢١:٢٢ ـــ ٣٤). كما عقد إسحق حلفًا مع أبيمالك (تك ٢٦:٢٦ ـــ ٣٤). وعقد يعقوب حلفًا مع لابان الأرامي (تك ٣١:٤٤ ـــ ٥٤) وأقاموا رجمة «جلعيد» لتكون شاهدة على ذلك العهد، ولتكون خطًا فاصلاً بين إسرائيل وأرام .

وتعطينا هذه المعاهدات صورة عن الفترة الأولى من تاريخ الآباء، وتلقي الضوء على العلاقة بينهم وبين الفلسطينيين والأراميين .

(٢) **فيما قبل الدخول إلى أرض كنعان** : الحلف الوحيد المذكور في الكتاب المقدس، قبل الدخول إلى أرض كنعان، هو الحلف بين إسرائيل والقينيين في جنوب سيناء. ولكن لا تذكر بالتفصيل طبيعة هذا الحلف. وقد أدى هذا الحلف إلى المصاهرة بين القبائل المتحالفة، فتزوج موسى من امراة قينية (قض ١:١٦، ٤:١١)، ويحتمل أنه كان هناك حلف آخر في تلك الفترة بين إسرائيل وموآب (عدد ٢٥:١ ـــ ٣) حتى التصق بنو إسرائيل ببنات موآب وتعلقوا ببعل فغور (هوشع ٩:١٠، ميخا ٦:٥).

(٣) **في أثناء فترة الدخول إلى أرض كنعان**: واجه إسرائيل مقاومة شديدة من جانب سكان فلسطين (قض ١:٢١ ـــ ٣٦)، ولكن بمرور الوقت حدث تحالف مع البعض منهم، مما أدى ـــ كما كان منتظرًا ـــ إلى مشاكل خطيرة، كما حدث في حالة الجبعونيين (يش٩)، وحدثت بعض المصاهرات، وقد قوى ساعد سبط يهوذا بالتحالف والاندماج مع القينيين (قض ١:١٠ـــ١٦)

وقد هددت هذه العلاقات ـــ بين إسرائيل والكنعانيين ـــ العبادة الخالصة للرب .

(٤) **في عهد الملوك** : اشتملت الشريعة على الكثير من النواهي المختصة بانفصال اليهود عن سائر الأمم(خر ٢٣:٣٢، ٣٤:١٢ و١٥، لاويين ١٨:٣و٤، ٢٠:٢٢و٢٣، تث ٧:٢، قض ٢:٢و٣). ولكن في بداية تاريخ المملكة عقد الملوك بعض المعاهدات وصاهروا بعض الشعوب المجاورة، فتحالف داود مع أخيش ملك جت (١صم ٢٧:٢ ـــ ١٢)، ثم تحالف مع أبنير قائد جيش إسرائيل ليجمع شمل يهوذا وإسرائيل في مملكة واحدة (٢صم ٣:١٧ـــ٢١، ٥:١ـــ٣).

ويبدو أيضًا أن توعي ملك حماة عقد حلفًا مع داود (٢صم ٨:٩) كما كان حيرام ملك صور حليفًا لداود (١مل ٥:١و٢).

كما تحالف سليمان مع الدول المجاورة، فتحالف مع حيرام ملك صور (١مل ٥:١٢ ـــ ١٨، ٩:١١ـــ١٤)، وكذلك مع فرعون ملك مصر وتزوج ابنة فرعون (١مل ٩:١٦).

(٥) **بعد أن انقسمت المملكة**: غزا شيشق ملك مصر مملكة يهوذا ـــ ولعله غزا إسرائيل أيضًا ـــ مما يدل على الغاء المعاهدة التي كانت بين مصر وإسرائيل في أيام سليمان (١مل ١٤:٢٥ و٢٦). ونتيجة لنشوب الحرب بين مملكتي إسرائيل ويهوذا، قطع آسا ملك يهوذا عهدًا مع بنهدد الأرامي (١مل ١٥:١٨ ـــ ٢٠)، ثم بعد مدة قطع أخآب ملك إسرائيل عهداً مع بنهدد (١مل ٢٠:٣١ـــ٣٤). وقامت علاقات صداقة بين إسرائيل ويهوذا في عهد الملك يهوشافاط الذي استمر في الحكم حتى قرب نهاية حكم أسرة عمري (١مل ٢٢:٢ـــ ٤و٥١، ٢مل ٣:٧) ولكن باستيلاء ياهو على عرش إسرائيل، تجددت العداوة بين المملكتين، فتحالف إسرائيل مع أرام، مما دفع يهوذا إلى التحالف مع أشور (٢مل ١٦:٦ـــ٩) وقد فتح هذا الباب أمام أشور إلى الدولتين، فرأى هوشع ملك إسرائيل الاستعانة بمصر ضد أشور، فعصى «هوشع» ضد شلمنأسر ملك أشور وأرسل رسلاً إلى مصر ليقطع عهدًا مع سوا ملك مصر (والأرجح أنه شباكا أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين) مما انتهى بسقوط السامرة نهائيًا وسبي إسرائيل إلى أشور .

(٦) **مملكة يهوذا** : قامت علاقات صداقة بين حزقيا ملك يهوذا ومردوخ بلادان ملك بابل (٢مل ٢٠:١٢ ـــ ١٨). ونتج عن هذه التحالفات تسرب ديانات غريبة إلى أورشليم (٢مل ١٦:١٠ و١١). وفي حكم منسى هددت الممارسات الدينية الغريبة الديانة اليهودية تهديدًا خطيرًا (٢مل ٢١:٢ـــ٩).

وقد حارب يوشيا الملك فرعون « نخو » ملك مصر، كحليف لملك أشور (٢مل ٢٣:٢٩). واستمر يهوآحاز حليفًا لأشور حتى خلعه فرعون « نخو » ملك مصر (٢مل ٢٣:٣٣).

وكان يهوياقيم ميالاً إلى مصادقة مصر، فظل مخلصًا لفرعون حتى بعد خضوعه لنبوخذ نصر ملك بابل (٢مل ٢٣:٣٥).

واعتلى صدقيا العرش كحليف لبابل ولكنه تمرد على بابل، فكانت في ذلك نهاية مملكة يهوذا (٢مل ٢٥:١ـــ٢١).

(٧) **بعد السبي**:عقد يهوذا المكابي حلفًا مع روما (١مك ٨:١ـــ٣٢) وتجدد هذا الحلف في عهد يوناثان (١مك ١٢:١)، كما جدد يوناثان الحلف مع أسبرطة (١مك ١٢:٢). ثم تجدد الحلف مع رومية في عهد سمعان (١مك ١٥:١٧) وكذلك الحلف مع أسبرطة (١مك ١٤:٢٠). كما تجدد الحلف مع روما في عهد هركانس (حوالي ١٢٨ ق.م.)، وأخيرًا انتهى هذا الحلف بالقضاء على استقلال اليهود.

حَلْفاء :

الحلفاء نبات قليل الارتفاع ينمو بالقرب من مجاري المياه،

وفي المستنقعات، ومنه تصنع الحصر والحبال. والكلمة مترجمة عن كلمتين عبريتين :

(١) «سوف» (خر ٢: ٣و٥) وقد ترجمت في إشعياء بالأسل: «ويتلف القصب والأسل» (إش ١٩: ٦)، وإلى عشب في قول يونان: «التف عشب البحر برأسي» (يونان ٢: ٥). ويظهر أن هذه الكلمة كانت تطلق على العشب بعامة، سواء الأعشاب التي تنمو على ضفاف الأنهار، أو الأعشاب المائية. وكان البحر الأحمر يعرف باسم «يم سوف» أي «بحر سوف» أو «بحر الأعشاب» (خر ١٠: ١٩).

(٢) «آحو» وهي تشير إلى حشائش البرك والمستنقعات: «هل ينمي البردي في غير الغمقة، أو تنبت الحلفاء بلا ماء» (أي ٨: ١١)، وترجمت نفس الكلمة في موضع آخر إلى «روضة» (تك ٤١: ٢و١٨).

حلفي:

اسم أرامي معناه «تبادل»، وهو اسم:

(١) حلفي أبي يعقوب أحد الرسل الاثني عشر (مت ١٠: ٣، مر ٣: ١٨، لو ٦: ١٥، أع ١: ١٣).

(٢) حلفي أبي لاوي العشار (مرقس ٢: ١٤)، ولاوي هو نفسه الذي أصبح الرسول متى أحد الإثنى عشر، كما نرى ذلك من المقارنة بين ما جاء عنه في إنجيل متى (٩: ٩) وما جاء في إنجيل مرقس (٢: ١٤).

ويرى بعض العلماء أن حلفى أبا لاوي هو نفسه حلفى أبو يعقوب، وأن لاوي (متى) ويعقوب كانا أخوين، وهو أمر بعيد الاحتمال، إذ لو كانا أخوين لذكرا معًا كما ذكر يعقوب ويوحنا، وبطرس وأندراوس. ويقول يوحنا فم الذهب إن يعقوب ولاوي كانا كلاهما عشارين قبل أن يصبحا من تلاميذ الرب، ولكن لا دليل في هذا على أنهما كانا أخوين .

ويجمع كثيرون من العلماء بين حلفى أبي يعقوب وكلوبا المذكور في إنجيل يوحنا (١٩: ٢٥)، وهو تقليد قديم، كما أن يوحنا فم الذهب كان يعتقد أنهما شخص واحد، ويستندون في ذلك على أربعة افتراضات، جميعها تحتمل الشك :

(أ) إن مريم زوجة كلوبا (يو ١٩: ٢٥) هي نفسها مريم أم يعقوب (مت ٢٧: ٥٦، مر ١٥: ٤٠). وهناك اختلافات في الرأي عما إذا كانت «مريم كلوبا» (كما جاءت في الأصل) هي زوجة كلوبا أو ابنة كلوبا، ولو أن الرأى الأول هو الأرجح .

وحيث أن متى ومرقس يذكران أنَّ مريم أم يعقوب، كانت بين النساء اللواتي وقفن عند صليب يسوع، فالمرجح أن تكون هي نفسها زوجة كلوبا، وذلك بالمقارنة بين ما جاء في الأناجيل الثلاثة (مت ٢٧: ٥٦، مرقس ١٥: ٤٠، يو ١٩: ٢٥).

ولكن اسم «مريم» كان اسمًا واسع الانتشار، مما يجعل من العسير إثبات هذا الرأي .

(ب) أن يعقوب بن مريم هو نفسه يعقوب بن حلفى، ولو سلمنا بهذا، فليس ذلك دليلاً كافيًا على أن حلفى وكلوبا شخص واحد، ويظل هذا الأمر موضع شك .

(ج) إن حلفى وكلوبا صورتان مختلفتان لاسم واحد، لاختلاف النطق للحرف الأول من الاسم وهو « حاء » في الأرامية وينطق « خاء » أو « كافا » في اليونانية. وبين العلماء من يؤيد هذا الرأى ، وبينهم من يرفضه .

(د) أن كلوبا كان له اسمان ـــ وكان هذا أمرًا شائعًا في ذلك الوقت، وليس هناك ما يؤيد ذلك أو يدحضه .

ويبدو أنه من غير الممكن القطع بأن حلفى أبا يعقوب الرسول، وكلوبا المذكور في إنجيل يوحنا (١٩: ٢٥) هما شخص واحد، وإن كان ليس هناك ما يمنع ذلك .

(٣) حلفي أبي يهوذا أحد قائدي الجيوش، الذي ثبت هو ومتنيا مع يوناثان بعد أن فر رجاله جميعًا في موقعة سهل حاصور عندما لاقاهم جيش ديمتريوس، ولكن يوناثان « عاد إليهم يقاتهلم، فانهزموا (جيش ديمتريوس) وهربوا» (١مك ١١: ٧٠ ـــ ٧٢).

حَلَق ـــ حلاَّق :

حلق شعره أي أزاله. فالحلاق في اللغة هو من يقوم بحلق الشعر من الرأس أو اللحية مع ما قد يستلزمه ذلك من تشذيب له وتصفيف.

وترد كلمتا «حلق» و «يحلق» كثيرًا في الكتاب المقدس، أما كلمة «الحلاَّق» فلا تذكر إلا مرة واحدة في أمر الرب لحزقيال: « وأنت ياابن آدم فخذ لنفسك سكينًا حادًا ، موسى الحلاق، تأخذ لنفسك وأمررها على رأسك وعلى لحيتك » (حز ٥: ١).

والأرجح أن غالبية بني إسرائيل كانوا يتركون شعر رؤوسهم يطول قبل أن يفكروا في قصه أو حلقه، كما حدث مع أبشالوم الذي كان يحلق رأسه في آخر كل سنة (٢صم ١٤: ٢٦). وكانت اللحية تعتبر من علامات الرجولة. ويقول جيروم وبعض علماء اليهود إن الله خلق اللحية للرجل تمييزًا له عن المرأة، وأنه من الخطأ أن يتصرف الإنسان ضد الطبيعة، لذلك نهت الشريعة عن ذلك: «لا تقصروا رؤوسكم مستديرًا ولا تفسد عارضيك» (لا ١٩: ٢٧). كما كان يجب على الكهنة عند موت أحد من أهلهم

أن « لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم ولا يحلقوا عوارض لحاهم» (لا ٢١:٥)، ويأمر الرب في حزقيال قائلاً: «لا يحلقون رؤوسهم ولا يربون خصلاً بل يجزون شعر رؤوسهم جزا» (حز ٢٠:٤٤).

صورة فرعونية لحلاق في أثناء قيامه بعمله

ويذكر الكتاب المقدس الحالات التي كان يحلق فيها الشعر:

(١) في حالة التطهير والنظافة: فعندما استدعي يوسف للمثول أمام فرعون: «حلق وأبدل ثيابه ودخل على فرعون» (تك ١٤:٤١). وعند شفاء الأبرص، كان: «يغسل المتطهر ثيابه ويحلق كل شعره ويستحم بماء فيطهر ... وفي اليوم السابع يحلق كل شعره ، رأسه ولحيته وحواجب عينيه وجميع شعره يحلق» (لا ٨:١٤و٩).

(٢) في حالة النوح والبكاء والحزن: «فحين تدخلها (المرأة المسبية) إلى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها، وتقعد في بيتك وتبكي أباها وأمها شهرًا من الزمان» (تث ١٢:٢١ و١٣). وقيل عن أيوب: «فقام أيوب ومزق جبته وجز شعر رأسه وخر على الأرض وسجد» (أيوب ٢٠:١). وكذلك فعل مفيبوشث حزنًا على ما حدث لداود الملك : «لم يعتن برجليه ولا اعتنى بلحيته ولا غسل ثيابه من اليوم الذي ذهب فيه الملك إلى اليوم الذي أتي فيه بسلام» (٢صم ٢٤:١٩).

(٣) في حالة النذير، فقد كان عليه «كل أيام نذر افترازه لا يمر موسى على رأسه إلى كمال الأيام التي انتذر فيها للرب، يكون مقدسًا ويربي خصل شعر رأسه» (عدد ٥:٦)، إلا «إذا مات ميت عنده بغتة على فجأة فنجس رأس انتذاره يحلق رأسه يوم طهره» (عدد ٩:٦). أما في حالة شمشون فكان نذيرًا طيلة الحياة، فقد أمر ملاك الرب قائلاً : «لا يعل موسى رأسه لأن الصبي يكون نذيرًا لله من البطن» (قض ٥:١٣)، وكذلك في حالة صموئيل، فقد نذرت أمه أن تعطيه للرب كل أيام حياته، ولا يعلو رأسه موسى» (١صم ١١:١).

وقد ذكر الرسول بولس في العهد الجديد «أن الرجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له، وأما المرأة إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها لأن الشعر قد أعطي لها عوض برقع» (١كو ١٤:١١و١٥).

ويستخدم الموسى والحلاقة مجازيًا كما في قول إشعياء: « في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر، بملك أشور، الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضًا » (إش ٢٠:٧) تصويرًا لما سيفعله ملك أشور بالبلاد. ويقول إرميا وهو يتنبأ بخراب يهوذا وأورشليم : «جزي شعرك واطرحيه وارفعي على الهضاب مرثاة لأن الرب قد رفض ورذل جيل رجزه» (إرميا ٢٩:٧).

حَلْقٌ:

هو موضع مساغ الطعام والشراب في المريء، أو هو مخرج النفَس من الحلقوم، وموضع الذبح أيضًا. وترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس في اللغة العربية، ترجمة لكلمتين عبريتين، أولاهما «حارون» (كما في مز ٩:٥، ٣:٦٩، ٧:١١٥، إرميا ٢٥:٢) وتترجم إلى «أفواه» في المزمور (٦:١٤٩).

والكلمة العبرية الثانية هي «شيك» كما في نشيد الأنشاد (٣:٢، ١٦:٥). وقد ترجمت نفس الكلمة إلى «حنك» في مواضع كثيرة (انظر أيوب ٣:٦، ١١:١٢، ١٣:٢٠، مز ١٠٣:١١٩، أم ٣:٥، ٧:٨، ١٣:٢٢)، وإلى «فم» في هوشع (٧:٨).

حلقاي:

اسم عبري لعله اختصار حلقيا، ومعناه «يهوه حقلي أو نصيبي» . وكان رأس عائلة كهنوتية من بيت مرايوث في أيام يوياقيم رئيس الكهنة في أيام نحميا بعد العودة من سبي بابل (نح ١٥:١٢).

حلقة :

اسم عبري معناه «قسم أو نصيب»، وهو اسم مدينة أو مقاطعة على تخم أشير (يش ٢٥:١٩)، وكانت إحدى أربع مدن من نصيب سبط أشير. أعطيت هي ومسارحها لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش ٣١:٢١). وجاءت في سفر أخبار الأيام الأول باسم حقوق (١أخ ٧٥:٦). وقد ورد ذكرها في بعض النقوش التي ترجع إلى نحو القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ولعل موقعها الحالي هو «تل المزيج» على بعد ثلاثة عشر ميلاً

إلى الجنوب من عكا، وعلى بعد ثمانية وعشرين ميلاً إلى الغرب من الطرف الجنوبي لبحر الجليل. ويقول البعض إنها قد تكون «برقة» أو «بركا» الواقعة على بعد ثمانية أميال ونصف شمالي شرقي عكا.

حلقث هصوريم :

اسم عبري معناه «حقل حدود الصوان أو السيوف» وهو الاسم الذي أطلق على مكان عند بركة جبعون، جرت فيه مصارعة بين اثني عشر رجلاً من رجال يوآب مع اثني عشر رجلاً من رجال أبنير «أمسك كل واحد منهم برأس صاحبه وضرب سيفه في جنب صاحبه وسقطوا جميعًا» (٢صم ٢:١٤-١٦). وتترجمها السبعينية إلى «حلقث كودهيم» أي «حقل المكيدة أو الكُمون» وقد تم التنقيب عنها وتحدد موضعها عند بركة جبعون.

حلقيا:

اسم عبري معناه «يهوه نصيبي» ، وهو اسم عدد من الأشخاص في العهد القديم، خمسة منهم من الكهنة، وربما كان الباقون من الكهنة أيضًا، وهم:

(١) حلقيا أبو أمصيا من بني مراري ممن أقامهم داود على الغناء (١أخ ٦:٤٥ و٤٦).

(٢) حلقيا الابن الثاني لحوسة من بني مراري، وكان من فرق البوابين في أيام داود وسليمان (١أخ ٢٦:١١).

(٣) حلقيا أبو ألياقيم الذي كان على بيت الملك حزقيا، وخرج مع شبنة الكاتب ويوآخ بن آساف المسجل، للاستماع إلى أقوال ربشاق قائد جيش سنحاريب ملك أشور، الذي كان يحاصر أورشليم (٢مل ١٨:١٨و٢٦، إش ٢٢:٢٠، ٣٦:٣).

(٤) حلقيا أبو النبي إرميا (إرميا ١:١)، ويرجح أنه كان من نسل أبياثار الذي كان رئيسًا للكهنة في عهد الملك داود، وقد خلعه الملك سليمان من رياسة الكهنوت لأنه أيد أدونيا. وكان حلقيا أحد أفراد عائلة كهنوتية في عناثوث (١مل ٢:٢٦).

(٥) حلقيا أبو جمريا أحد اللذين أرسلهما صدقيا الملك إلى نبوخذ ناصر ملك بابل، فأرسل معهما إرميا رسالة إلى المسبيين ليبنوا بيوتًا ويسكنوا فيها لأن السبي سيطول (إرميا ٢٩:٣-٩).

(٦) حلقيا رئيس الكهنة في أيام يوشيا الملك، والذي عاونه في اصلاحاته الدينية، وهو الذي وجد سفر الشريعة في بيت الرب، فأرسله إلى الملك مع شافان الكاتب، وكان أساس النهضة الدينية في أيام يوشيا (٢مل ٢٢:٤-١٤، ١أخ ٦:١٣، ٢أخ ٣٤:٩ - ٢٢).

(٧) حلقيا أحد الكهنة الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل ابن شألتيئيل ويشوع الكاهن العظيم (نح ١٢:٧) .

(٨) أحد الذين وقفوا إلى يمين عزرا عندما وقف على المنبر الخشبي ليقرأ سفر شريعة الرب (نح ٨:٤).

(٩) أحد أسلاف باروخ خادم إرميا النبي (باروخ ١:١و٧ - من أسفار الأبوكريفا).

(١٠) حلقيا أبو سوسنة (في الجزء الأبوكريفي الملحق بسفر دانيال، ٢و ٢٩ و٦٣).

حالكة:

الحُلكة والحَلَك شدة السواد، وفي وصف عروس النشيد لحبيبها ، تقول: «قصصه مسترسلة حالكة كالغراب» (نش ٥:١١) أي أنه في عنفوان الشباب والجمال والقوة.

محلة :

تستخدم كلمة «محلة» للدلالة على أي مخيم للإقامة المؤقتة لجيش أو لجماعة من الناس. ونجد فى الأصحاح الثاني من سفر العدد وصفًا مفصلاً لمحلة أو معسكر بني إسرائيل في برية سيناء بعد أن عبروا البحر الأحمر، حيث أمر الرب موسى أن «ينزل بنو إسرائيل كلّ عند رايته بأعلام لبيوت آبائهم قبالة خيمة الاجتماع حولها ينزلون» (عدد ٢:٢). وكانت خيمة الاجتماع مستطيلة الشكل (١٠٠×٥٠ ذراعًا) وكان ضلعها الأكبر يمتد من الشرق إلى الغرب، وتواجه أضلاعها الجهات الأربع الأصلية، وكان بابها نحو الشرق. وكان يحيط بالخيمة مباشرة خيام اللاويين للخدمة في الخيمة. فقد أمر الرب موسى أن «ينزل بنو إسرائيل كل في محلته، وكل عند رايته بأجنادهم. أما اللاويون فينزلون حول مسكن الشهادة لكي لا يكون سخط على جماعة بني إسرائيل، فيحفظ اللاويون شعائر مسكن الشهادة» (عد ١:٥٢ و٥٣).

وقد قُسم الشعب إلى أربعة أقسام، كل قسم من ثلاثة أسباط، ينزلون إلى جانب من جوانب الخيمة. فكان ينزل : إلى الشرق سبط يهوذا ومعه سبطا يساكر وزبولون تحت راية يهوذا.

وإلى الجنوب سبط رأوبين ومعه سبطا شمعون وجاد تحت راية رأوبين.

وإلى الغرب سبط أفرايم ومعه سبطا منسى وبنيامين تحت راية أفرايم.

رسم تخطيطي للمحلة في البرية

وإلى الشمال سبط دان ومعه سبطا أشير ونفتالي تحت راية دان.

وكانت هناك تعليمات صارمة للمحافظة على نظافة وطهارة المحلة (لا ١٣:٤٦، تث ٢٣:٩—١٤).

ولا يذكر سفر العدد شيئًا عن إقامة خط دفاع عن المحلة، ولكننا نعلم أن معسكرات الجيوش كانت تحاط دائمًا بحراسة (قض ٧:١٩، ١صم ١٧:٢٠، ٢٦:٥). وعندما تدور رحى القتال، كان يبقى بعض الرجال في المحلة للحراسة، «لأنه كنصيب النازل إلى الحرب، نصيب الذي يقيم عند الأمتعة، فإنهم يقتسمون بالسوية» (١صم ٣٠:٢٤).

وتذكر كلمة المحلة مرتين في الرسالة إلى العبرانيين في إشارة إلى المحلة في البرية: «فإن الحيوانات التي يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة، تحرق أجسامها خارج المحلة. لذلك يسوع أيضًا لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب. فلنخرج إذًا إليه خارج المحلة حاملين عاره» (عب ١٣:١١ — ١٣). والكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي «بارمبولي» (paremboli)، وقد ترجمت إلى «معسكر» في سفر الرؤيا (٢٠:٩)، كما أنها هي نفسها الكلمة المستخدمة للدلالة على «معسكر» الحامية الرومانية حيث كان مقر الحاكم (أع ٢١:٣٤ و٣٧، ٢٢:٢٤، ٢٣:١٠ و١٦ و٣٢). كما ترجمت بكلمة «جيوش» في وصف رجال الإيمان بالقول: «هزموا جيوش غرباء» (عب ١١:٣٤).

حُلَّة:

هي الإزار والرداء. وكان العرب لا يطلقون لفظ «حلة» إلا على الرداء المكون من ثوبين أو ثوب له بطانة» (الرجا الرجوع إلى مادة ثياب في المجلد الثاني من هذه الدائرة).

حلَّق:

يقال حلق الطائر إذا ارتفع في الهواء واستدار. وللنسر جناحان قويان يستطيع أن يحلق بهما إلى قمم الجبال الشامخة حيث يبني وكره، وفيه تظهر حكمة الله وقدرته في الخليقة، فيقول لأيوب: «أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب؟ أو بأمرك يحلق النسر ويعلي وكره؟ يسكن الصخر ويبيت على سن الصخر والمعقل» (أيوب ٣٩:٢٦ — ٢٨).

حلم:

كانت الأحلام وتفسيرها محل الكثير من الفضول والتساؤلات على مر العصور. وبسبب الغموض الذي يكتنف الأحلام، ونتيجة للرغبة الشديدة في استطلاع المستقبل، اكتسبت الأحلام أهمية كبرى، وبخاصة بين الشعوب الأقل حضارة، بل إن المثقفين أيضًا لا تخلو حياتهم من خوف خرافي

من الأحلام. يفسرونها حسب العادات الموجودة في بيئتهم.

ومن الطبيعي — كما يحدث في كل الظواهر العادية والطبيعية الأخرى التي لا يجد لها المرء تفسيرًا عقلانيًا أو علميًا — أن ينظر الإنسان إلى الأحلام بنوع من الخوف الخرافي الذي لا سند له.

(١) الأساس الفسيولوجي والسيكولوجي للأحلام : بينما لم تظهر إلى الوجود أي نظرية عن الأحلام مرضية تمامًا، ولعله من المستحيل أن يظهر أي تفسير مقنع لكل حلم على حدة، إلا أن الاكتشافات المتلاحقة في علم النفس الفسيولوجي في العقدين الأخيرين، قد ألقت أضواء جديدة على هذا الموضوع. وما أسهم به علم النفس الحديث، في معرفتنا عن تداعي الأفكار من خلال علاقة الارتباط بين بعض المناطق والمراكز المعينة في قشرة الدماغ، جعلنا نكاد نؤكد أن إحداث إثارة ما في أعضاء معينة أو مناطق محددة في الجسم، يؤدي إلى استثارة مناطق معينة في المخ. كما أن استثارة مناطق معينة في الدماغ، تحدث تجاوبًا في مناطق معينة من الجسم، هي التي تسيطر عليها تلك المراكز في الدماغ. ومن ثم يعتمد الربط بين عمليات التفكير على الربط الصحيح بين الأفكار من خلال ما يعرف فسيولوجيًا ووظيفيًا باسم «مراكز التداعي». فإذا حدث — كما في الأحلام — أن تعبره أجزاء من الأفكار أو سلسلة غير مترابطة تمامًا من الأفكار — وهو ما يحدث كثيرًا — يحدث ارتباط لحظي لكنه ضعيف بالنسبة لما يحدث في اليقظة. ومن السهل أن نرى أن استثارة مراكز معينة يوقظ سلسلة معينة من الأفكار ليس لها سوى ارتباط واهٍ بميزان عمليات التفكير في الإنسان. ويقال الكثير عن تشتت الأفكار واضطراب الشخصية التي تكون الأحلام بعض أشكالها العديدة، أما الأشكال الأخرى فهي الهلوسة والهذيان والرؤى وغيرها. وقد تكون الأحلام — في بعض الأحيان — غير طبيعية، بل قد تكون مرضية. وينبغي أن يخلو النوم الطبيعي السليم من الأحلام التي نعي حدوثها. ومن الناحية السيكولوجية، لا يمكن أن يوجد نوم خالٍ تمامًا من الأحلام، فهذه الحالة هي الموت بعينه.

وللطبيعة — بلا شك — عيون ساهرة صامتة تراقب دواخل النفس خلال النوم العميق. والفرق الوحيد هو أنها لا تتخطى أعتاب الوعي. وهكذا تكون الأحلام للنائم، مثل الرؤى والهذيان للمستيقظ، ولها — مثلهما — أسباب في اختلال وظيفة التصور. وبينما قد لا يكون مصدر الإثارة واحدًا في كلتا الحالتين، إلا أنه — وظيفيًا — نفس الشيء.

ولعل مثيرات الأحلام نوعان : قد يكون المثير موضوعيًا وماديًا، أو قد يكون نتيجة للإيحاء وتداعي الأفكار. وقد تأتي الأحلام نتيجة لاضطراب جسماني مثل سوء الهضم أو اضطراب الدورة الدموية، أو سوء التهوية، أو الحرارة غير المناسبة، أو لوضع غير مريح في أثناء النوم. وحيث أن من طبيعة الأحلام أنها لا تحدث في حالة اليقظة، فلا يمكن معرفة السبب الحقيقي بسهولة، وذلك بعد أن يكون النائم قد استيقظ بتأثير الحلم عليه.

وقد تحدث الأحلام نتيجة لتداعي الأفكار. ويلعب الإيحاء دورًا كبيرًا، ففي خلال ساعات النوم، قد يظهر على السطح — من أعماق العقل الباطن أو اللاوعي — انطباعات الوعي الحديثة النشطة التي حدثت في حالة اليقظة.

وترجع الصورة المشوهة للأحلام — بلا شك — إلى الفصل بين مجموعات الأفكار، من خلال الفصل بين مراكز تداعي الأفكار في القشرة المخية، فبعضها يكون أقل تأثرًا بالمثير من بعضها الآخر.

ولا يلزم أن تكون موضوعات الأحلام حديثة، فقد تعدها العمليات الواعية منذ أمد بعيد، لكنها لا تصل إلى الأعتاب الفاصلة إلا بسلسلة من الأفكار في خلال حالة نصف الوعي. ومن الهام أن نعرف أنه بينما يبدو عنصرا الزمان والمكان حقيقيين في الحلم، فإن الحلم قد يغطي مساحة كبيرة من الزمان أو المكان في لحظة واحدة.

(٢) تاريخ الإيمان بالأحلام : تلعب الأحلام دورًا هامًا في آداب وديانة كل الشعوب، فهي تمد الشعوب بالأساطير، كما هي أساس عمليات استحضار الأرواح، كما أنها مفتاح تفسير كل أعمال العناية التي لا سبيل آخر لتفسيرها. ومن هذه الأحلام تكونت نظريات عن الكوابيس والأرواح الشريرة. والأحلام كانت مصدر لأقوال الأنبياء الحقيقيين والوثنيين، ولم تخل حضارة العصور الوسطى من تأثير الأحلام، وما زالت الحضارات الحديثة تنظر بعين الرهبة للأسرار الغامضة لبعض الأحلام، ومع أننا خرجنا من نطاق التعلق بالاعتقاد الخرافي في الأحلام، إلا أنه يجب أن نعترف بإمكانية التأثير العميق للأحلام على الناس.

(٣) الأحلام في العهد القديم : نرى من الكتاب المقدس أن للأحلام مصادر ثلاثة، وعلى هذه المصادر تتوقف أهميتها :

(أ) أحلام طبيعية (جامعة ٥:٣).
(ب) أحلام سماوية (تك ٢٨:١٢).
(ج) أحلام من الشرير (تث ١٣:١و٢، إرميا ٢٣:٣٢).

وأكثر ما يستخدم العهد القديم كلمة «حِلم» هو باعتباره وسيلة لتبليغ رسالة من الله : «إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه» (عدد ١٢:٦)، «لكن الله يتكلم مرة وباثنتين ... في حلم ... ليحول الإنسان عن عمله ويكتم الكبرياء عن الرجل، ليمنع نفسه عن الحفرة وحياته من الزوال بحربة الموت» (أيوب ٣٣:١٤ — ١٨) وبهذه الصورة «جاء الله إلى

أبيمالك في حلم الليل» (تك ٢٠: ٣). ويقول يعقوب: «قال لى ملاك الله في الحلم» (تك ٣١: ١٠ و١١). كما «أتى الله إلى لابان الأرامي في حلم الليل» (تك ٣١: ٢٤). «وتراءى الرب لسليمان في حلم» (١مل ٣: ٥).

وبعض الأحلام في العهد القديم، كانت تحمل نبوة عن أحداث مستقبلية، ومنها أحلام يوسف التي قصها على إخوته (تك ٣٧: ٥ــ ١١)، وأحلام رئيس السقاة ورئيس الخبازين وتفسير يوسف لها (تك ٤٠: ١ــ ٢٣)، وأحلام فرعون (تك ٤١: ١ــ ٣٢). وكيف تشجع جدعون عندما سمع في محلة المديانيين أحد المديانيين يروى لصاحبه حلمًا، وتفسير صاحبه له بأن الله قد دفع المديانيين إلى يد جدعون (قض ٧: ١٣ــ ١٥). وحلم نبوخذنصر عن الإمبراطوريات العالمية (دانيال ٢: ١ــ ٤٥)، وحلمه عما سيصيبه نتيجة كبريائه (دانيال ٤: ٤ ــ ٢٧). وحلم دانيال عن الرياح الأربع وهجومها على البحر الكبير وصعود الأربعة الحيوانات العظيمة (دانيال ٧: ١ــ ٢٨).

وكان على بني إسرائيل أن يميزوا بين الأحلام وتفسيرها، فقد تكون أحلامًا كاذبة لغواية الشعب بالأكاذيب (إرميا ٢٣: ٣٢) ولكن المحك في ذلك هو كلمة الله ووصاياه (تث ١٣: ١ ــ ٥).

كما يذكر الكتاب أن الأحلام قد تأتي نتيجة أسباب طبيعية: «لأن الحلم يأتي من كثرة الشغل» (جا ٥: ٣)، كما قد تكون مصدرًا للأباطيل: «لأن ذلك من كثرة الأحلام والأباطيل وكثرة الكلام» (جا ٥: ٧).

كما تستخدم كلمة «الحلم» مجازيًا للدلالة مثلاً على سرعة فناء الشرير: «كالحلم يطير فلا يوجد» (أيوب ٢٠: ٨). «صاروا للخراب بغتة، اضمحلوا فنوا ... كحلم عند التيقظ» (مز ٧٣: ١٩ و٢٠)، كما للدلالة على الشيء المدهش المذهل الذي لا يكاد يصدق: «صرنا مثل الحالمين» (مز ١٢٦: ١). وكذلك لوصف الآمال الكاذبة وخراب أعداء أورشليم (أريئيل): «ويكون كحلم كرؤيا الليل، جمهور كل الأمم المجندين على أريئيل ... كما يحلم الجائع أنه يأكل ثم يستيقظ وإذا نفسه فارغة، وكما يحلم العطشان أنه يشرب ثم يستيقظ ...» (إش ٢٩: ٧ و٨).

(٤) **الأحلام في العهد الجديد**: تستخدم كلمة «حلم» ست مرات في إنجيل متى، وجميعها تتعلق بشخص ربنا يسوع المسيح، فظهر ملاك الرب ليوسف «في حلم قائلاً له يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس» (مت ١: ٢٠ ــ ٢٣). كما أن الرب أوحى للمجوس «في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس» (مت ٢: ١٢)، وحدث «أن ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قم خذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر ..» (مت ٢: ١٣)، وحدث مرة أخرى أن «ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل» (مت ٢: ١٩ و٢٠). كما أن يوسف «لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية ... إذ أوحي إليه في حلم انصرف إلى نواحي الجليل» (مت ٢: ٢٢). كما أرسلت زوجة بيلاطس إليه تحذره قائلة: «إياك وذلك البار لأني تألمت اليوم كثيرًا في حلم من أجله» (مت ٢٧: ١٩).

أما المرة السابعة والأخيرة التي ذكرت فيها «الأحلام» في العهد الجديد، فهي ما جاء في كلام الرسول بطرس في يوم الخمسين اقتباسًا من نبوة يوئيل: «... ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلامًا» (أع ٢: ١٧).

ولا تذكر الأحلام بعد ذلك في العهد الجديد، فلم تعد وسيلة لتوصيل رسائل الله للناس، بعد أن أصبح الروح القدس يسكن في المؤمنين ويرشدهم إلى كل الحق المعلن لنا في كلمة الله، وما أروع القول: «الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا هذه الأيام الأخيرة في ابنه» (عب ١: ١ و٢).

حلاوى:

نوع من الحلوى كان يبيعها بنو يهوذا وإسرائيل في سوق صور (حز ٢٧: ١٧). والكلمة في العبرية هي «بانّاج»، ولا يعرف المقصود منها على وجه الدقة، فتذكر في الترجوم على أنها «حلوى» ومنها جاءت الترجمة العربية. ويظن البعض أنها اسم نوع من الذرة السكرية. كما أن الترجمة السريانية تعتبرها نوعًا من الدخن، وفي الترجمة الإنجليزية المعدلة على أنها «نوع من المربى».

حلوان:

الحلوان هو أجرة الدلاَّل والعرَّاف والساحر، ومهر المرأة هو حلوانها، وكل ما أعطى من رشوة أو جزاء فهو حلوان. «فانطلق شيوخ موآب وشيوخ مديان وحلوان العرافة في أيديهم وأتوا إلى بلعام» (عدد ٢٢: ٧). كما قال الملك نبوخذ نصر للكلدانيين: «إن بينتم الحلم وتعبيره تنالون من قبلي هدايا وحلاوين وإكرامًا عظيمًا» (دانيال ٢: ٦). وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى «هبات» في قول دانيال لبيلشاصر: «لتكن عطاياك لنفسك، وهب هباتك لغيري» (دانيال ٥: ١٧).

حُلِي:

تلبس الحلي للزينة، وقد عرفت الحلي منذ أقدم العصور، وما أكثر وأعظم وأروع ما تذخر به المتاحف من الحلي الأثرية! فالمصريون والعبرانيون والمديانيون والأشوريون والبابليون وغيرهم من شعوب الشرق القديم كانوا مغرمين رجالاً (قض

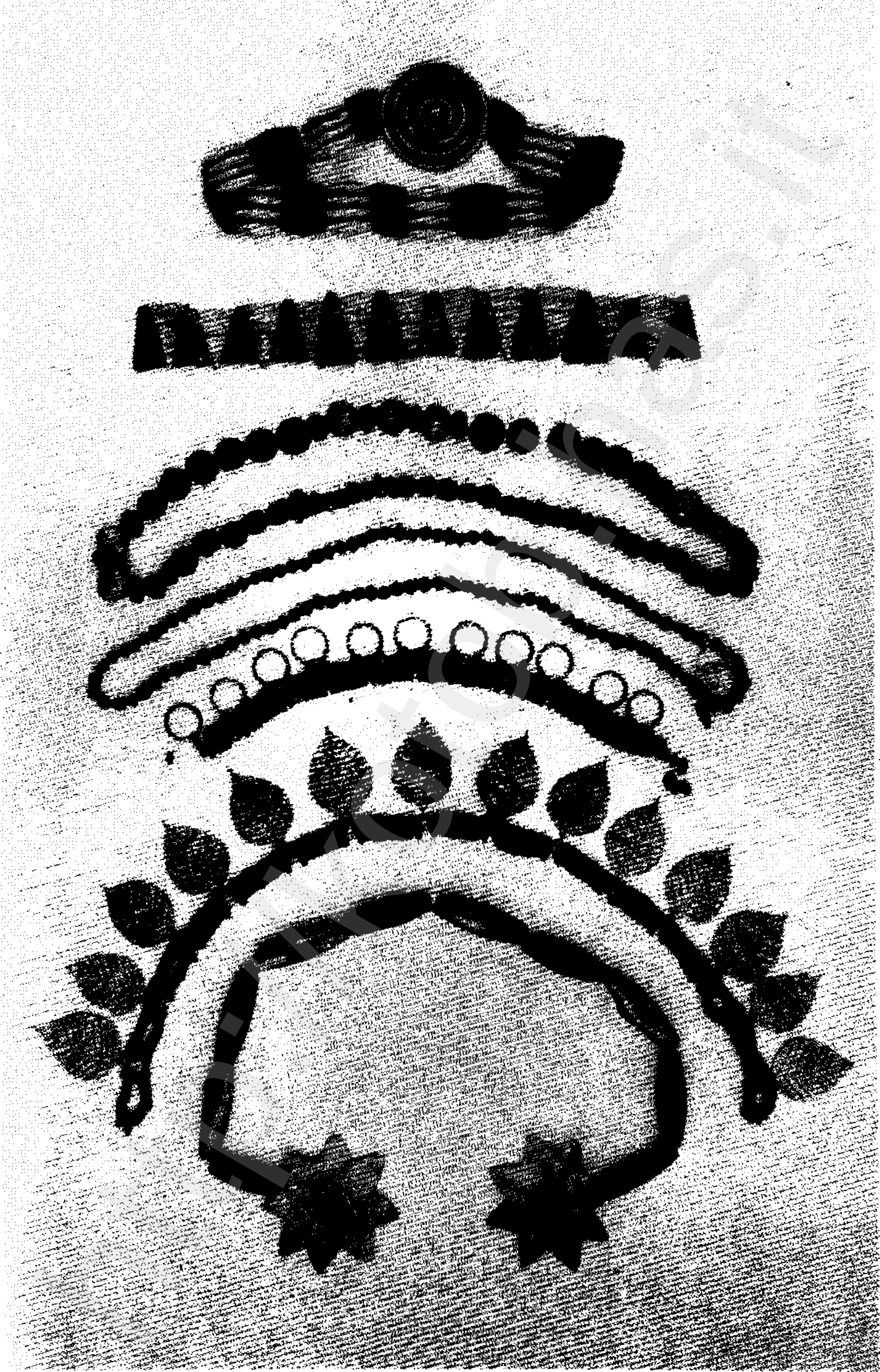

صورة لمجموعة من الحلي من سومر

٨:٢٤، ٢صم ١:١٠) ونساء بلبس الحلي التي كانت تصنع من الذهب والفضة والنحاس والأحجار الكريمة أو شبه الكريمة. وكان الذهب والفضة أكثر المعادن استخدامًا في صنع الحلي. والكثير من الحلي كان يتكون من حجر كريم داخل إطار معدني مزخرف. وكانت هذه الأحجار الكريمة في غالبيتها من مواد غير عضوية، وإن كانت قد استخدمت أيضًا بعض المواد العضوية مثل الكهرمان والأصداف والمرجان واللآليء في صناعة الحلي، وذلك ليس لجمالها فحسب، بل أيضًا لسهولة نقشها وزخرفتها لصنع أشكال جميلة. وفي العصر الحجري كانت تستخدم في صنع الحلي مواد عضوية مثل الأسنان والمخالب والعظام .

واستخدام الحجارة الكريمة في صنع الحلي، سار جنبًا إلى جنب مع استخدامها لأغراض رمزية، حيث كانوا يعتقدون أن معظم الأحجار الكريمة لها خواص سحرية، فكانت الأحراز تستخدم لإبعاد الأرواح الشريرة أو للوقاية من الأمراض أو لجلب حظ حسن. فكان الجمشت يعتبر واقيًا من السكر بالخمر، بينما كان الماس يمنح لمن يلبسه قوة في الحرب. وكان الياقوت الأزرق رمزًا للنعيم السماوي، كما يحمي لابسه من الخيانة والغدر والفقر. كما كان الياقوت الأحمر يرتبط بالحب والسعادة .

وكانت الحلي تصنع من مواد تمتاز بألوانها الجميلة وبريقها الخلاب ولمعانها الجذاب. وكان اللون في الموضع الأول من الاعتبار. وكان « الماس » هو المادة الوحيدة عديمة اللون، ولكنها بالغة القيمة وذلك لأنه أصلد المواد وبريقه يخطف الأبصار ويأخذ بالألباب، ولكن حتى بالنسبة للماس، نجد أنواعه الملونة أغلى قيمة من غير الملونة .

وكثيرًا ما يطلق على هذه الحلي في الكتاب المقدس كلمة « أمتعة »، فنقرأ عن «أمتعة ذهب» أو «أمتعة فضة» (تك ٥٣:٢٤، خر ٣:٢٢، ٢:١١، ٣٥:١٢، ٢٢:٣٥، ١صم ٨:٦ و١٥ .. ٢أخ ٢٧:٣٢ .. حزقيال ١٧:١٦ .. إلخ).

ويصف عريس النشيد عروسه فيقول: « دوائر فخذيك مثل الحلي صنعه يدي صناع » (نش ٧ : ١) .

وكانت الحلي تصنع على شكل أقراط للأذنين،وخزائم للأنف وحجول وأساور للذراع والساعد والمعصم، وأطواق وخواتم وقلائد وخلاخيل وسلاسل (تك ٢٢:٢٤، ٤٢:٤١، خر ٢٢:٣٥، عدد ٥٠:٣١، قض ٢٤:٨و٢٦،.. نش ١٠:١و١١، ... إش ١٨:٣-٢١، حز ١١:١٦و١٢، دانيال ٢٩:٥).

وكان الرجال من كل الطبقات - ما عدا الفقراء - يلبسون الخواتم التي كان ينقش عليها الاسم فتستعمل أختامًا أيضًا (تك ١٨:٣٨، ٤٢:٤١).

وكانت العذراء والعروس تحرصان على لبس الحلي (إرميا ٣٢:٢، رؤ ٢:٢١) . وفي أوقات الحزن كانت تخلع أدوات

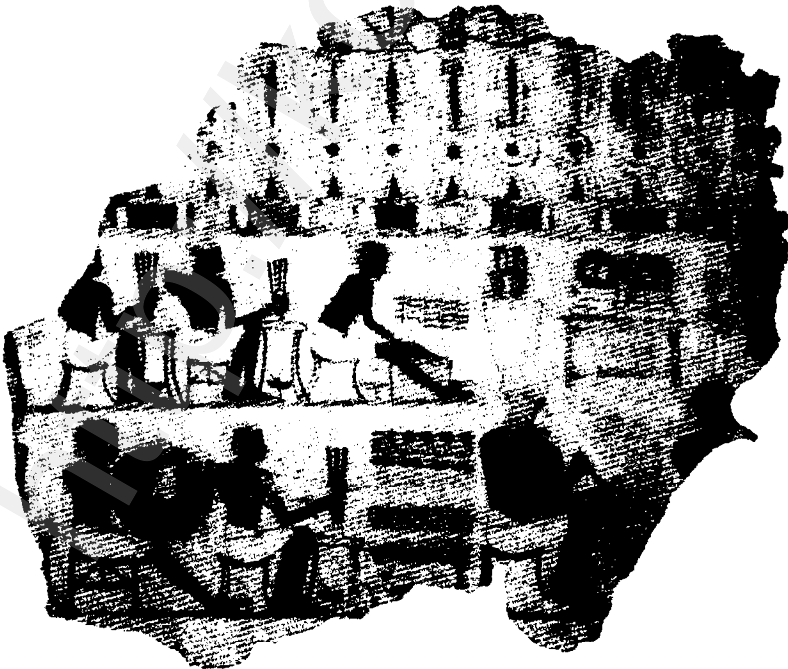

عمَّال الحلي في أثناء العمل

الزينة (خر ٣٣:٤ــ٦).

وينهى العهد الجديد النساء عن استخدام أدوات الزينة الخارجية، فيكتب الرسول بولس: « فأريد ... أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن » (١تي ٢:٨ و٩). كما يكتب الرسول بطرس : « لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن » (١بط ٣:٣و٤). ويذكر الكتاب أن الحكمة أثمن من كل الحلي والجواهر (أيوب ٢٨:١٥ــ١٩، أم ٣:١٥).

حَلِي :

اسم عبري معناه « حلية أو زينة »، وهو اسم مدينة في نصيب سبط أشير، ذكرت مع حلقة وباطن وأكشاف على تخم أشير (يش ١٩:٢٥) ، ولا يعلم موقعها الآن بالضبط، وإن كان البعض يظنون أنها هي « خربة عالية » التي تقع على بعد ١٣ ميلاً إلى الشمال الشرقي من عكا .

ح م

حمأة :

الحمأة هي الطين الأسود المنتن، ولذلك يسمى الحوض أو الحفرة التي تتراكم فيها الرواسب والقاذورات التي تحملها مياه مجاري الصرف لتتخمر وتتحلل فيها، بالحمأة.

ويقول المرنم : إن الرب « مال إليَّ وسمع صراخي وأصعدني من جب الهلاك ومن طين الحمأة » (مز ٤٠ :٢) وصفًا لما وصل إليه من شر وفساد. ولأن الله جعل ابنه « الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا » (٢كو ٥ :٢١)، يقول بروح النبوة : « غرقت في حمأة عميقة وليس مقر » (مز ٦٩:٢)، فقد «حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة » (١بط ٢:٢٤) لأن « الرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣:٦).

ويصف الرب الأشرار بأنهم « كالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطينا » (إش ٥٧:٢٠). وينذر إرميا النبي الملك صدقيا بأنه إن لم يسمع لصوت الرب ويسلم نفسه للكلدانيين، فإنه سيقع في الأسر وتؤخذ نساؤه إلى ملك بابل « وتغوص في الحمأة رجلاه » (إرميا ٣٨:٢٢) تعبيرًا عما سيحل به من ضيق وذل ومهانة .

ويقول الرسول بطرس: « ان الذين » يرتدون عن الوصية المسلمة لهم، قد أصابهم ما في المثل الصادق : كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة » (٢بط ٢:٢٢) إي إلى التمرغ في الحمأة.

حماة :

اسم أرامي معناه « حمي أو قلعة أو حصن » وهو اسم يلائم تلك المدينة الملكية الحصينة، فقد جعل منها الحثيون في القرن العاشر قبل الميلاد قلعة على الطريق بين عاصمتهم الشمالية في كركميش، وعاصمتهم الجنوبية في قادش. وتقع حماة على تل كبير على جانبي نهر العاصي (الأورينت) على بعد نحو ٢٥ ميلاً إلى الشمال من دمشق، ويسميها عاموس النبي : « حماة العظيمة » (عا ٦:٢).

(١) **تاريخها القديم** : نقرأ في سفر التكوين (١٠:١٨) عن الحماتي بين أبناء كنعان، ولكن يبدو من نفس الاسم « حماة » (وهو أرامي) أن غالبية سكانها كانوا ساميين. وقد ذكرها تحتمس الثالث (١٥٠٢ ــ ١٤٤٨ ق.م.) بين البلاد التي فتحها. كما أن حدود مملكة إسرائيل في أوج عظمتها وصلت إلى مدخل حماة، أي تخوم حماة، ولكن مدينة حماة نفسها لم تكن جزءًا من إسرائيل (عد ٣٤:٨، يش ١٣:٥، حز ٤٧:١٣ــ٢١). وقد قامت علاقات صداقة بين توعي ملك حماة وداود الملك (٢صم ٨:٩و١٠). وبنى الملك سليمان مدن مخازن في أرض حماة. وفي أيام أخآب نجد اسمها مسجلاً في أحد النقوش المسمارية باسم « مات حماتي » وقد عقد ملكها « إيرهوليني » حلفًا مع الحثيين ومع بنهدد ملك دمشق وأخآب ملك إسرائيل، ضد شلمنأسر الثاني ملك أشور، ولكن ملك أشور هزم هذا الحلف أخيرًا في موقعة « قرقر » في ٨٤٦ ق.م. وبذلك خضعت «حماة» لملك أشور. ثم هاجمها يربعام الثاني ملك إسرائيل ودمرها إلى حد ما، واستولى عليها لفترة قصيرة (٢مل ١٤:٢٨، عا ٦:٢). وفي ٧٣٠ق.م. دفع ملكها « إنيلو » الجزية لتغلث فلاسر الثالث (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق.م.)، ولكنه قسمها ومنطقتها بين قواده وسبى ١ر٢٢٣ من سكانها إلى « سورا » على نهر الدجلة. وفي ٧٢٠ ق.م. «اجتاح سرجون أرض حماة وخربها وصبغ جلد ملكها « إيلوبيادى » (أو يوبيادي) كما يصبغ الصوف»، وأسكن في المنطقة ٤ر٣٠٠ من الأشوريين كان منهم « ديوسيز » المادي. وبعد ذلك بسنوات قليلة، يقول سنحاريب إنه استولى عليها (٢مل ١٨:٣٤، ١٩:١٣، إش ٣٦:١٩، ٣٧:١٣). ويذكر إشعياء النبي أن الرب سيجمع بقية شعبه من بلاد عديدة منها «حماة» (إش ١١:١١). كما أن قومًا من حماة كانوا بين من أسكنهم ملك أشور آسرحدون (٦٧٥ ق.م.) في مدن السامرة (٢مل ١٧:٢٤)، وقد حملوا معهم معبودهم «أشيما » (٢مل ١٧:٣٠). وتقول السجلات البابلية إن نبوخذ نصر طارد فلول جيش نخو عند هربها من موقعة

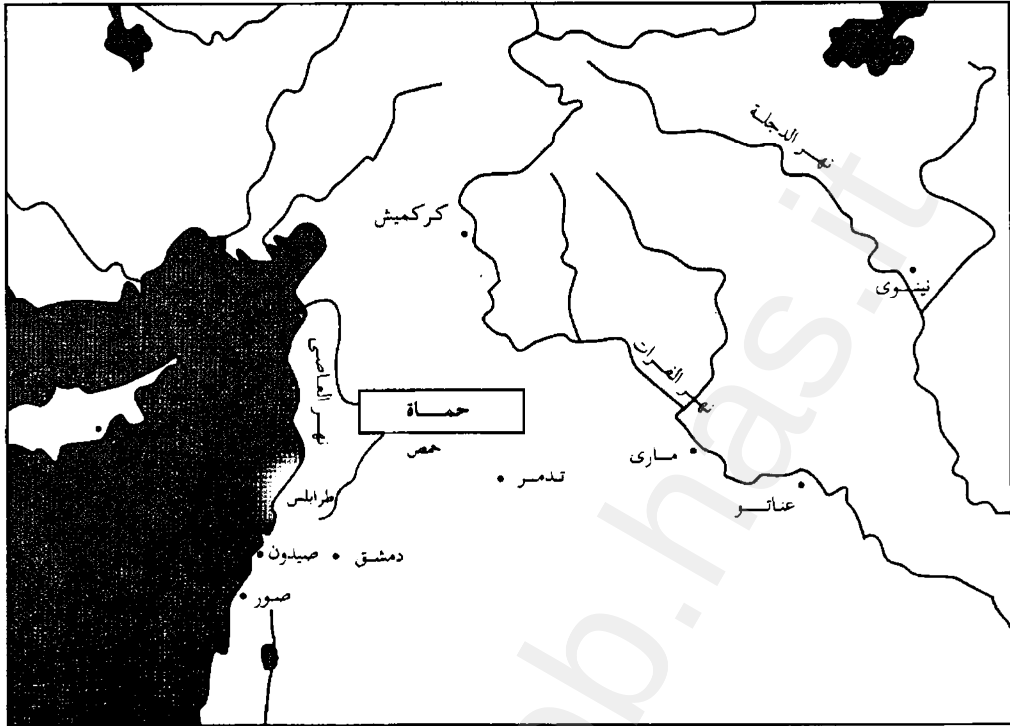

موقع حماة

كركميش حتى حماة (٦٠٥ ق.م.) وتنبأ إرميا (٤٩:٢٣) وزكريا (٩:٢) عن خراب حماة مع أرفاد ودمشق وصور وصيدون. كما يتنبأ حزقيال بأن التخم الشمالي لإسرائيل سيمتد إلى حماة (حز ٤٧:١٦و١٧، ٤٨:١).

(٢) تاريخها اللاحق : تذكر أرض حماة في سفر المكابيين بأنها المكان الذي التقت فيه جيوش يوناثان المكابي بجيوش ديمتريوس، واضطرهم يوناثان إلى الهرب (١مك ١٢:٢٥ — ٢٨). وقد أطلق عليها السلوقيون اسم « أبيفانيا »، وظلت تعرف بهذا الاسم عند اليونان والرومان، إلى أن استردت اسمها القديم عندما فتحها العرب في القرن السابع الميلادى. وقد حكمها صلاح الدين والأيوبيون لمدة قرن ونصف، ولكنها بعد موت « أبي الفدا » بدأت فى الاضمحلال .

(٣) حالتها الراهنة : إن موقع حماة وسط سهل خصيب إلى الشرق من جبال النصيرية على الطريق الرئيسي بين بلاد النهرين ومصر، وعلى الخط الحديدي، جعل منها الآن — كما كانت قديمًا — مدينة هامة آهلة بالسكان. وتتكون الآن من أربعة أحياء حول القلعة القديمة وتعد من أكبر المدن السورية، وتشتهر بسواقيها الضخمة. وفي حماة اكتشفت أول نقوش حثية .

حماة — مدخل حماة :

يذكر «مدخل حماة» كثيرًا عند تعيين الحدود الشمالية لإسرائيل (عدد ١٣:٢١، يش ١٣:٥، قض ٣:٣، ١مل ٨:٦٥، ٢مل ١٤:٢٥، ١أخ ١٣:٥، ٢أخ ٧:٨، عاموس ٦:١٤). وكان يظن أنه منطقة في وادي نهر البارد الذي ينحدر من حمص إلى البحر المتوسط إلى الشمال من مدينة طرابلس . ولكن بالنسبة لفلسطين، لا بد أن يكون المقصود به منطقة في وادي البقاع بين جبال لبنان الغربية والشرقية. والكلمة العبرية المترجمة «مدخل» هي « لِبُو » وتعني « في أو عند » ويرى البعض أن « لبو — حماة » هو اسم علم للموقع الذي تقوم فيه الآن مدينة « لبوة » على بعد ١٤ ميلاً إلى الشمال الشرقي من بعلبك عند منابع نهر العاصي، وتتحكم في موقع استراتيجي حيث يتسع السهل إلى الشمال والجنوب، مما يؤيد هذا الرأي .

حماة صوبة :

ولا يرد ذكر لها إلا مرة واحدة في أخبار الأيام الثاني (٨:٣)، وليس ثمة مكان يعرف باسم « حماة » سوى « حماة العظيمة »، ولا يبدو أن سليمان قد استولى على « حماة العظيمة » نفسها، بل اكتفي بتأكيد سلطانه على بعض أجزاء من مملكة صوبة التي

يحتمل أنها ضُمت عند سقوطها إلى حماة. وتذكر المخطوطة الفاتيكانية (من الترجمة السبعينية) بيت صوبة دون أي إشارة إلى « حماة ». ومن الجانب الآخر، فإن اختفاء الحدود الجغرافية بين صوبة وحماة قبل كتابة سفر الأخبار بزمن طويل، يجعل من المحتمل أن يكون الاسم المزدوج قد استخدم للدلالة على امتداد فتوحات سليمان إلى تلك المنطقة ولتجنب الخلط بينها وبين « صوبة الحورانية » التي كان منها « يجآل بن ناثان » أحد أبطال داود (٢صم ٢٣:٣٦).

حماتي ــ حماتيون :

هم سكان حماة (تك ١٠:١٨).

حماتي :

ذُكر هذا الاسم في أخبار الأيام الأول (١:١٦).وبمقارنة الاسماء المذكورة في الأصحاح العاشر من سفر التكوين (تك ١٠:١٨)، وتلك المذكورة في الأصحاح الأول من سفر الأخبار الأول، نرى أن « حماتي » هو نفسه المذكور باسم « حماتي » في سفر التكوين .

حمحمة :

هي صوت الخيل أو همهمتها عند رؤية العلف، ويقول إرميا إن الرب سيرسل على الشعب عقابًا على شرهم عدوًا جبارًا بجيوش جرارة حتى إنه « من دان سمعت حمحمة خيله، عند صوت صهيل جياده ارتجفت كل الأرض » (إرميا ٨:١٦).

حمدان :

اسم عبري معناه « مفرح أو مبهج » وهو اسم أحد أبناء ديشون ابن سعير الحوري (تك ٣٦:٢٦) ويدعى أيضًا حمران (١أخ ١:٤١).

حمَّادون :

جمع « حمَّاد »، وهي صيغة مبالغة من حامد أي شاكر، وقد أقام نحميا فرقتين من الحمَّادين عند تدشين سور أورشليم (نح ١٢:٣١) للترنيم والحمد للرب الذي أعانهم بهذه الصورة العجيبة حتى أكملوا السور في اثنين وخمسين يومًا (نح ٦:١٥).

حمار :

وله عدة أسماء في العبرية :

(١) « حامار أو حامور » وهي شبيهة بالكلمة العربية، ويرجح أنها مشتقة من كلمة عبرية معناها « حَمْل أو قوة »، ويرجعها البعض إلى كلمة « أحمر » في العربية، لأن لون الكثير من الحمير رمادي أو أبيض يميل إلى الحمرة (انظر تك ٢٢:٣٠). وهناك تورية بين كلمتي « حمار » (في لحي حمار) وكلمة « كومة » (فهي «حامور» في العبرية) في قول شمشون : « بلحي حمار كومة كومتين. بلحي حمار قتلت ألف رجل » (قض ١٥:١٦).

(٢) «أتان » وهي في الأشورية « أتانو » وفي الأرامية « أتانه »، وهي مشتقة من كلمة « أتي » لأن الأتان تستخدم في النقل وقطع المسافات. ويظن « فورست » (Furst) أنها مشتقة من الكلمة الأرامية « أدان » بمعنى « هزيل أو سهل الانقياد ». و« الأتن الصحر » (قض ٥:١٠) تشير إلى نوع من الحمير ذات اللون الأبيض المشرب بالحمرة، وهي من أجود أنواع الحمير (انظر تك ٤٩:١١).

(٣) «عير» وهي نفسها في العربية لفظًا ومعنى، وتطلق على الحمار الفتي القوي، وهي مشتقة من كلمة عبرية بمعنى «يهرب بسرعة» أو «يفر بخفة» وقد ترجمت إلى «جحش» (قض١٠: ٤، ١٢:١٤) وإلى «حمير» (إش ٣٠:٢٤).

(٤) «بير» وهو «الجحش البري» ومشتقة من أصل عبري بمعنى « يثب » في إشارة إلى خفة هذا الحيوان ورشاقته، وتترجم هذه الكلمة في العهد القديم إلى « الفرا » (انظر أيوب ٦:٥، ١١:١٢، ٢٤:٥، مز ١٠٤:١١، إش ٣٢:١٤، إرميا ٢:٢٤، ١٤:٦، هوشع ٨:٩).

(٥) « عراد » أو « عرود » وتعني الجحش الشارد أو الطليق، وهي الكلمة المترجمة إلى « حمار الوحش » (أيوب ٣٩:٥ ــ ٨، دانيال ٥:٢١).

(أ) **أصله وأنواعه** : استؤنس الحمار من الحمار الإفريقي الوحشي (المسمى باللاتينية « إكوس أسينس » (equus asinus) الذي كان يوجد بأنواعه العديدة في المنطقة الممتدة من الصومال عبر الصحراء الليبية إلى المغرب. وقد ظلت ثلاثة أنواع من الحمير تعيش في تلك المناطق حتى العصر الروماني، وعاش أحدها في شمال غربي أفريقيا، وعاش ثانيها في بلاد النوبة فيما بين النيل والبحر الأحمر وعاش ثالثها في الصومال. ويبدو أن الحمار الموجود حاليًا نجاء من التهجين بين كل هذه الأنواع .

وتدل الآثار المصرية القديمة على أن استخدام الحمار لخدمة الإنسان بدأ في الصحراء الليبية ثم انتقل إلى وادي النيل حيث استخدم بكثرة. وقد حدث ذلك في عصر الأسرات الأولي (في الألف الثالثة قبل الميلاد)، بل لعله حدث قبل ذلك بعدة قرون. فقد سجلت الآثار المصرية القديمة أنه كان يأتي من ليبيا كجزء من الجزية لملوك مصر في حوالي ٢٦٥٠ ق.م. . ولعل استئناس الحمار حدث في سائر المناطق في نفس العصور مما أدى إلى

اختلاط السلالات .

(ب) **الوصف والاستخدامات** : أكثر الألوان انتشارًا في الحمير هو اللون الرمادي واللون الأحمر، ولكن هناك أيضًا الأبيض والأشهب والأرقط. كما أنها تختلف في أحجامها فمنها ما يكاد يضارع الحصان حجمًا ومنها ما هو قزم صغير الحجم. والموطن الأصلي للحمار النوبي الوحشي هو التلال شبه الصحراوية، لذلك كان الحمار ثابت الخطو، صبورًا، يقنع بالقليل من العلف، بخلاف الحصان الذي جاء أصلاً من السهول الخصيبة، ولذلك يحتاج إلى طرق معبدة وعلف أفضل، ولهذا السبب لم يحل الحصان محل الحمار في المناطق الجبلية أو المناطق المتاخمة للصحاري. وظل الحمار قرونًا طويلة وسيلة النقل الأساسية عند الشعوب الفقيرة، فكانت الحمير تحمل الأثقال والمحاصيل (تك ٢٣:٤٥، ١٤:٤٩، ١صم ١٨:٢٥، إش ٦:٣٠)، كما تحمل المرضى والمصابين (٢أخ ١٥:٢٨)، ولركوب النساء والأطفال (خر ٢٠:٤، يش ١٨:١٥، ١صم ٢٠:٢٥—٢٤، ٢مل ٢٢:٤)، واستخدمت في الحروب (إش ٧:٢١)، وفي جر المحراث (إش ٢٠:٣٢)، وقد نهت الشريعة عن الحرث على ثور وحمار معًا (تث ١٠:٢٢). كما كان يركبها الرجال من علية القوم (قض ٤:١٠، ١٤:١٢).

وقد انتشر استخدام الحمار في هذه الأغراض وانتقل ببطء إلى أوروبا ، ولكنه لم يصل إلى بريطانيا إلا في القرن العاشر .

(ج) **تاريخه في فلسطين وبين النهرين** : أول مرة يذكر فيها في الكتاب المقدس هي ما جاء في سفر التكوين عما قدمه فرعون من هدايا لابراهيم (تك ١٦:١٢)، ولكن لم تكن هذه — بلا شك — أول مرة يرى فيها ابراهيم الحمير، فهناك سجلات من تل دوير ومن أريحا وغيرها — من الألف الثالثة قبل الميلاد وما بعده — تدل على استخدام الحمير في كل جهات فلسطين وسوريا بل في كل مناطق غربي أسيا. ولا بد أنها كانت وسيلة انتقال ابراهيم ومن معه من أور الكلدانيين إلى كنعان حوالي ١٨٠٠ ق.م. فقد قطعوا في النصف الثاني من الرحلة — أي من حاران إلى كنعان — مسافات طويلة في مناطق شبه صحراوية. ولم يكن من السهل عبور هذا العدد الكبير بدون استخدام وسيلة للحمل، ولم تكن — في تلك الأزمنة الغابرة — وسيلة لعبور الصحاري والمناطق الجبلية سوى ظهور الحمير، إذ لم يبدأ استخدام الجمال إلا بعد ذلك بقليل .

(د) **أهميته عند العبرانيين** : قدرة الحمار على العيش في ظروف قاسية وفي مناطق عسرة التضاريس، جعلت للحمير أهمية خاصة في بلاد البحر المتوسط . ومثل كل فصيلة الخيل، كان الحمار حيوانًا غير طاهر بحسب الشريعة اليهودية. فهو لا يجتر ولا يشق ظلفًا (لا ١:١١ — ٨، تث ٦:١٤—٨). فلم يكن مسموحًا لبني إسرائيل بأكله، فكان من قسوة المجاعة — عند حصار بنهدد ملك أرام للسامرة — أن صار « رأس الحمار » بثمانين من الفضة (٢مل ٢٥:٦).

(هـ) **أهميته في قصص الكتاب** : نجد في كل الكتاب المقدس أن الحمير كانت جزءًا هامًا من ممتلكات أي إسرائيلي من عامة الشعب. وقد ذكر الحمار ١٣٨ مرة، ليس منها سوى ١٢ مرة، جاء ذكره فيها مجازيًا.

والأحكام الكثيرة المتعلقة بالعناية بالحمار (مثلاً خر ٣٣:٢١) تؤكد أهمية الحمار في الحياة اليومية للشعب. كما أن هناك ست وصايا على الأقل للاهتمام بالحمار (خر ٤:٢٣ و٥ و١٢، تث ٣:٢٢ و٤ و١٠) وقد يكون ذلك لأن الرجل الفقير كان يعتمد كثيرًا على الحمار في كسب عيشه وتأدية الخدمات اللازمة، علاوة على ما فيها من ناحية إنسانية للرفق بالحيوان الأعجم المسكين .

ولا يذكر الحمار إلا قليلاً في العهد الجديد، ومما يستلفت النظر أن الرب يسوع أشار مرتين إلى الرفق بالحمار (لو ١٥:١٣، ٥:١٤) .

وكان البعض من الأغنياء يقتنون أعدادًا هائلة من الحمير، فكان عند أيوب « ألف أتان » (أيوب ١٢:٤٢). أما الفقير فلم يكن في استطاعته أن يمتلك أكثر من حمار واحد، لذلك يقول أيوب : « يستاقون حمار اليتامى ويرتهنون ثوب الأرملة» (أيوب ٣:٢٤).

(و) **استخدامات مجازية في العهد القديم** :

(١) « حمار جارم » أو « حمار جسيم » استخدم مجازيًا عن يساكر تعبيرًا عن الكسل والاستكانة «فأحنى كتفه للحمل وصار للجزية عبدًا » (تك ١٤:٤٩و١٥).

(٢) « لحم الحمير » لوصف ما وصل إليه شعب يهوذا من نجاسة وشر باختلاطهم بالشعوب الوثنية (حز ٢٠:٢٣).

(٣) « يدفن دفن حمار مسحوبًا ومطروحًا بعيدًا عن أبواب أورشليم » (إرميا ١٩:٢٢) تعبيرًا عن الاحتقار الشنيع والإهانة البالغة، فقد كان الحمار عندما يموت تسحب جثته إلى البرية لتأكلها الضباع وبنات آوى والكلاب والطيور الجارحة .

(٤) يستخدم « الفرا » أو « الحمار الوحشي » للدلالة على الوحشية والعدوانية والانفلات (انظر أيوب ٥:٢٤، هوشع ٩:٨). كما يقال عن إسماعيل إنه كان « إنسانًا وحشيًا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » (تك ١٢:١٦ — انظر أيوب ٥:٢٤، هوشع ٩:٨). أما إرميا

فيقول : « يأتان الفرا قد تعودت البرية في شهوة نفسها تستنشق الريح. عند ضبعها من يردها » (إرميا ٢:٢٤). تصويرا لجموح الشعب قديماً وانقياده وراء عبادة الأوثان بعيدًا عن الرب .

(٥) تشغل « أتان » بلعام دورًا بارزًا في قصته (الأصحاح ٢٢ من سفر العدد، ٢بط ٢:١٦).

(٦) نقرأ في سفر الأمثال : « السوط للفرس واللجام للحمار والعصا لظهر الجهال » (أم ٢٦:٣). وقد جرت العادة أن يضرب المثل بالحمار في العناد والغباء والبلادة، لكن لا شيء من هذا في الكتاب المقدس، بل بالحري قيل عن الحمار إنه « يعرف » معلف صاحبه، فهو أذكي من الشعب الخاطيء. وقيل عن الإنسان الطبيعي : « كجحش الفرا يولد الإنسان » (أيوب ١١:١٢) لأنه « من البطن سمي عاصيًا » (إش ٤٨:٨).

وكان يجب أن يفدي بكر الحمار بشاة أو يكسر عنقه، وبكر الإنسان يفدي بشاة أيضًا (خر ١٣:١٣).

(٧) استخدم ركوب الحمار رمزًا للوداعة والتواضع، فقد دخل الرب له المجد إلى أورشليم راكبًا على « جحش » كملك السلام، فهو لم يركب على فرس كملك يذهب إلى الحرب والقتال، وكان ذلك إتمامًا لنبوة زكريا النبي : « هوذا ملكك يأتي إليك. هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » (زك ٩:٩، انظر مت ٢١:٥).

حُمر :

وهي بالعبرية « حِمَر »، وترجمت في السبعينية بالكلمة اليونانية « أسفلتوس » أي « أسفلت ». والكلمة العبرية شبيهة بالكلمتين المصرية القديمة والقبطية وجميعها تعني « القار » (البتومين). وكانت من المواد التجارية في الشرق الأوسط منذ ٢٥٠٠ ق.م، وتوجد بكثرة في البحر الميت وما حوله، لذلك أطلق ديودور الصقلي وسترابو المؤرخان « بحر الأسفلت » (asphaltitis) على البحر الميت .

وقد أمر الرب نوحًا أن يطلى الفلك من داخل ومن خارج «بالقار» (تك ٦:١٤). والكلمة العبرية هنا هي « كُفر » وهي شبيهة بالكلمة العربية «كَفَرَ عليه» أي غطاه وستره (انظر cover في الإنجليزية)ومن هذه الكلمة العبرية جاءت كلمة « الكفارة » أي الغطاء والستر لأنها ستر لخطية الإنسان كما يقول داود : « طوبى للذي غفر إثمه وسترت خطيته » (مز ٣٢:١، انظر رومية ٤:٧).

وقد استخدم « الحُمر » في بناء برج بابل إذ استخدموا « الحمر مكان الطين » (تك ١١:٣). كما كان في عمق السديم « أبار حمر كثيرة، فهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك » (تك ١٤:١٠). كما أن يوكابد أم موسى «أخذت له سفطًا من البردي وطلته بالحمر والزفت » (خر ٢:٣).

حومر :

كلمة عبرية معناها « حمل حمار »، وكان مكيالاً للحنطة والحبوب، وهو نفسه « الكُرُّ ». وكان يعادل عشرة أبثاث أي نحو ٢٢٠ لترًا (انظر لا ٢٧:١٦، عد ١١:٣٢، إش ٥:١٠، حز ٤٥:١١ — ١٤، هوشع ٣:٢).

يحمور :

وهي بنفس اللفظ في العبرية. وذُكر اليحمور بين الحيوانات الطاهرة في الشريعة (تث ١٤:٥)، وكان يقدم يوميًا على مائدة الملك سليمان (١مل ٤:٢٣). والأرجح أنه نوع من البقر الوحشي أو التياتل التي تعيش في فلسطين. ويغلب أنه سمي « يحمور » لأنه أحمر اللون .

حمران :

الرجا الرجوع إلى حمدان في هذا المجلد .

حمص :

ولا يذكر « الحمص » في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة، وذلك عند ذكر ما قدمه أصحاب داود له وهو في محنايم عندما كان هاربًا من وجه أبشالوم ابنه، فقد قدموا له : «فرشاً وطسوسًا وآنية خزف وحنطة وشعيرًا ودقيقا وفريكا وفولاً وعدسًا وحمصًا مشويا .. » (٢صم ١٧:٢٨). والحمص نوع معروف من البقول مثل البسلة والفول، له أهميته كمادة غذائية جيدة .

حمطة :

اسم عبري لعل معناه « قلعة » وهو اسم مدينة في تلال يهوذا بين أفيق وحبرون، ولا يعرف موقعها الآن (يش ١٥:٥٤).

حمق — أحمق :

أولاً : في العهد القديم : توجد بضع كلمات عبرية للدلالة على الحماقة ومشتقاتها، أهمها :

(١) «نابال» ومشتقاتها وتعني شخصًا «شريرًا» «قبيحًا»، «فاسدًا»، «لا حياء فيه»، وهي تعادل عبارة «ابن بليعال» أكثر مما تدل على مجرد شخص غبي أو أحمق. والاسم منها هو « نابالاه » ويعني : شرًا، قباحة، أو عدم حياء. ويكاد يكون

حمق ـــ أحمق

ثمة تعريف لمن هو الأحمق « نابال » : « لأن اللئيم (نابال) يتكلم باللؤم (نابالاه) وقلبه يعمل إثمًا ليصنع نفاقًا ويتكلم على الرب بافتراء ويفرغ نفس الجائع ويقطع شرب العطشان » (إش ٦:٣٢).

وقد وصفت أبيجايل زوجها «نابال» بأنه «ابن بليعال»، قائلة : « نابال اسمه والحماقة عنده» (١صم ٢٥:٢٥) فهناك تورية بين اسم « نابال » وكلمة « الحماقة » (نابالاه) في العبرية .

واستخدامات هذه الكلمة ومشتقاتها في مختلف المواضع، تؤيد هذا المعني، ويصاحبها ـــ غالبًا ـــ نوع من الشر والقباحة (انظر تك ٧:٣٤، تث ٢١:٢٢، يش ١٥:٧، قض ١٩:٢٣ و٢٤، ٦:٢٠ و١٠، ٢صم ١٣:١٢و١٣).

ونقرأ في المزامير : « قال الجاهل في قلبه ليس إله » ثم يردف بالقول : « فسدوا ورجسوا بأفعالهم » (مز ١:١٤، ١:٥٣)، مما يدل على أن الأمر يتضمن ما هو أكثر من مجرد الحماقة والجهل .

أما كلمة «هالال » العبرية والمترجمة بكلمة «قبيح» في قول الرب على فم إرميا النبي عن صدقيا وأخآب النبيين الكاذبين : « من أجل أنهما عملا قبيحًا في إسرائيل» (إرميا ٢٣:٢٩)، فتتضمن معنى التفاخر أو التباهي بصوت عالٍ (انظر أيضًا مز ٥:٥، ٣:٧٣، ٤:٧٥).

كما توجد أيضًا كلمة « ساخال » بمعنى « حمق » أو « غباوة » (انظر تك ٢٨:٣١، ١صم ١٣:١٣ ...).

ثم هناك كلمة « يآل » ومعناها «يتصرف بحمق أو بغباء أو بجهل » (عد ١١:١٢، إش ١٣:٩، إرميا ٤:٥، ٣٦:٥٠).

ثانيًا : في أسفار الحكمة : تتردد كلمة « حماقة » ومشتقاتها، كثيرًا في أسفار الحكمة (وهي أيوب ـــ أمثال ـــ جامعة ـــ نشيد الأنشاد ـــ وبعض المزامير وبعض أجزاء من الأسفار النبوية). ونستطيع أن نتبين معاني هذه الكلمة ومشتقاتها بالمقابلة بينها وبين «الحكمة». فالحكمة مصدرها هو الله الذي يمنحها للذين يخافونه لأن « مخافة الرب رأس المعرفة » (أم ٧:١). وهذه الحكمة هي « روح » الحياة، والتي بدونها يسير الإنسان في طريق الموت والهلاك. أما الأحمق فهو الشخص الذى لا يفكر، المهمل، المغرور، المكتفي بذاته، لا يبالي بالله ولا بمشيئة الله، بل بالحري يقاوم الله ويهزأ بكلمته، وثمة كلمات مختلفة تستخدم في هذه الأسفار للدلالة على « الحمق » ومشتقاته، أهمها :

(١) « نابال » وتعني الشخص الشرير الأحمق السفيه (أيوب ١٠:٢، ٨:٣٠، مز ١:٥٣، أم ٧:١٧ـــ٢١)، و«نابالاه» بمعنى « حماقة » (أيوب ٨:٤٢، إش ١٧:٩).

(٢) « أويل » ومشتقاتها، وأكثر استخداماتها في سفر الأمثال وتحمل معنى التسرع وعدم الصبر والاعتداد بالذات (أم ١٥:١٢، ٥:١٥، ٢٢:١٦). وهو يحتقر النصح والأدب (أم ٧:١، ٩:١٤، ٧:٢٤)، متهور في الكلام والتصرف (أم ١٤:١٠، ١٦:١٢، ٣:٢٠)، سريع الغضب يندفع إلى النزاع والشجار (أم ٢٩:١١، ١٧:١٤، ٩:٢٩)، لأنه يترك لغضبه العنان (أيوب ٢:٥، أم ١٢:١٧)، تافه غبي كالبهائم (أم ٢٢:٧، ١١:٢٦، ٢٢:٢٧)، يقترف الإثم والخطية (مز ١٧:١٠٧، أم ١٥:١٣، ١٨:١٧و١٩، ٩:٢٤).

(٣) « كسيل » وهي أكثر الكلمات استخدامًا في سفر الأمثال، ولعلها مشتقة من كلمة عبرية بمعنى « غلاظة » أو « بلادة » فهي تدل على شخص بطيء بليد واثق بنفسه. ولها بضعة استخدامات : مثل التصلف (أم ١٦:١٤، ٢٦:٢٨)، والجهل (جا ١٤:٢)، وبغض العلم والمعرفة (أم ٢٢:١، ٢:١٨) وعدم التروي والتفكير (أم ٢٣:١٠، ٢٤:١٧)، والمجاهرة بما فيه من حمق (أم ١٣:٩، ٣٣:١٤، ٢:١٥، ٧:١٨، ١١:٢٩، جا ١:٥، ١٢:١٠) والغضب والخصام (أم ٦:١٨، ١:١٩، جامعة ٩:٧)، والبلادة والإسراف (جامعة ٥:٤، أم ٢٠:٢١)، والفرح السخيف (جامعة ٤:٧ و٥ و٦)، والتشبه بالحيوانات (أم ١١:٢٦، مز ١٠:٤٩، ٦:٩٢)، وإشاعة المذمة (أم ١٨:١٠)، وحب الشر (أم ١٩:١٣).

(٤) « سيكل » ومشتقاتها، والأرجح أنها مشتقة من كلمة تحمل معنى « صلابة الرأس »، وهي تدل على أكثر من مجرد حماقة. ولا ترد هذه الكلمة ومشتقاتها في سفر الأمثال، ولكنها ترد في سفر الجامعة (جا ١٢:٢، ٢٥:٧ـــ انظر « لأني انحمقت جدًا » (٢صم ١٠:٢٤، «هوذا قد حمقت ... كثيرًا جدًا» ـــ ١صم ٢١:٢٦).

(٥) « تفلال » وتعني جهالة (أيوب ٢٢:١) وحماقة (إرميا ١٣:٢٣).

(٦) « توهوله » وتعني طياشة أو خفة كما في : «هوذا عبيده لا يأتمنهم وإلى ملائكته ينسب حماقة » (أيوب ١٨:٤).

ثالثاً : في العهد الجديد : تستخدم في العهد الجديد بضع كلمات يونانية للدلالة على الحمق أو الجهل، وهي :

(١) « أفرون » (Aphron)، ومعناها غبي أو عديم العقل (لو ٤٠:١١، ٢٠:١٢، ١كو ٣٦:١٥).

(٢) « أفروزونيه » (aphrosunè) وتعني نقص الحكمة (٢كو ١:١١و١٧و٢١، مرقس ٢٢:٧)

(٣) « أنوَا » (anoia) وتعني قلة الفهم (٢تي ٣:٩).

(٤) « موراينو » (moraino) ومعناها « يصبح جاهلاً » (رو ١:٢٢، ١كو ١:٢٠) ومنها « moria » (موريا) بمعنى جهالة (١كو ١:١٨ و٢١ و٢٣، ٢:١٤، ٣:١٩). « ومورولجيا » ومعناها « كلام السفاهة » (أف ٥:٤)، «موروس» (moros) (مت ٧:٢٦، ٢٣:١٧، ٢٥:٢، ١كو ١:٢٥و٢٧) .

يقول الرب: «من قال لأخيه يأحمق (موريه morè) يكون مستوجب نار جهنم» (مت ٥:٢٢). ويمكن تفسير ذلك على وجهين:

أ ــ أنها ليست نفس الكلمة «موروس» (moros) التي استخدمها الرب يسوع في الإشارة إلى الفريسيين (مت ٢٣:١٧ و١٩)، ولكنها ترادف الكلمة العبرية «موراه» التي تعني «المتمرد» وقد استخدمها موسى في توبيخه للشعب قائلاً: «أيها المَردة» (عدد ٢٠:١٠) والتي بسببها حُرم من الدخول إلى أرض الموعد

ب ــ أو حيث أن الرب تكلم بالأرامية، فهي الترجمة اليونانية للكلمة الأرامية المقابلة للكلمة العبرية «نابال» (مز ١٤:١، ٥٣:١)

ونجد في حكمة يشوع بن سيراخ نصيحة للتحفظ في الحديث مع الجاهل: «لا تكثر الكلام مع الجاهل ولا تخالط الغبي. تحفظ منه لئلا يفتنك وينجسك برجسه. اعرض عنه فتجد راحة ولا يغمك سفهه» (سيراخ ٢٢:١٤ ــ ١٦، انظر أم ٢٦:٤ و٥، ٢٧:٢٢).

حِمْل:

الرجا الرجوع إلى كلمة «ثقل» في حرف «الثاء» بالمجلد الثاني.

حمل الله:

الحمل هو الخروف الصغير رمز الوداعة والطاعة، وقد وصف يوحنا المعمدان الرب يسوع عندما رآه مقبلا إليه، بالقول: «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يو ١:٢٩و٣٦). ويبدو أن يوحنا المعمدان قد أخذ هذا المعنى من النبوات الواردة في إشعياء (٥٣:٧)، وإرميا (١١:١٩).

(١) المعنى من ناحية الذبيحة: يبدو أن المصدر الحقيقي لهذا الوصف هو المكان الذي يشغله «الحمل» في الذبائح حسب الشريعة، إذ كان يقدم «خروف حولي» (أي حمل ابن سنة) للمحرقة اليومية صباحًا ومساء (عدد ٢٨:٣ ــ ١٠)، ولم يكن هذا الأمر بالغريب على يوحنا المعمدان الذي ولد في أسرة كهنوتية. وكان عدد الحملان يتضاعف في يوم السبت، ويتضاعف مرارًا في بعض الأعياد الهامة (انظر خر ٢٩:٣٨، عد ٢٨:٣و٩و١٣).

كما أن «حمل الفصح» كان له أهمية بالغة في ذهن اليهودي المتعبد،، وحيث أن الفصح كان قريبًا، فلعل يوحنا كان يشير إلى حمل الفصح كما إلى غيره من الذبائح .

إن أهمية العبارة بالنظر إلى الذبائح تبدو أكثر إحتمالاً من مجرد مقارنة صفات الرب يسوع بوداعة الحمل ورقته، كما يبدو ذلك أيضًا في كلام الأنبياء الذي يتضمن في حقيقته ما هو أكثر من مجرد الإشارة إلى هذه الصفات. ويبدو أيضًا أن هذا هو المفهوم الذي استقر في أذهان الرسل، كما نرى في رسائل الرسول بولس والرسول بطرس (١كو ٥:٧، ١بط ١:١٨ و١٩). وترد الإشارة إلى الحمل في سفر الرؤيا ٢٧ مرة ولكن الكلمة المستخدمة في سفر الرؤيا تختلف عن تلك المستخدمة في إنجيل يوحنا، فالكلمة في الإنجيل هي «أمنوس» (amnos)، أما في سفر الرؤيا فهي «أرنيون» (arnion)، وهي صيغة تصغير، تعبيرًا عن العواطف الدافئة. وهي نفس الكلمة التي استخدمها الرب يسوع في عتابه لبطرس، عندما قال له: «ارع خرافي» (يو ٢١:١٥) أي «ارع حملاني»، وكانت تحمل في ثناياها أرق العواطف وأسماها.

ويقول وستكوت (Westcott) في تعليقه على «هوذا حمل الله» (يو ١:٢٩)، أن الأرجح أنه كانت تمر في ذلك الوقت قطعان من الحملان في طريقها إلى أورشليم لتقدم ذبائح في العيد. وهو مجرد خيال جائز!!

ولا شك أنه تشبيه يحمل ــ بالتأكيد ــ معاني الوداعة والرقة في طبيعة الرب يسوع وعمله، ولكن لا بد أن يوحنا ــ حينما استخدمه ــ قصد به المكانة التي كان يشغلها الحمل في طقوس العبادة اليهودية.

(٢) العبادة في مفاهيمها المختلفة: هناك مفاهيم مختلفة لمرمى كلمات المعمدان. فمن القدماء مثل أوريجانوس وكيرلس وفم الذهب، ومن المحدثين مثل ألفورد ولوكاس ودي ويت وماير وأيوالد، من يقولون إن يوحنا المعمدان كان يشير إلى إشعياء ٥٣:٧. أما جروتيوس وبنجل وهنجستنبرج فيعتقدون أنه كان يشير إلى حمل الفصح. أما بومارتن وكروزيوس وغيرهما فيرون أنه كان يشير إلى ذبيحة الخطية.

أما «لانج» (Lang) فيلح بشدة على تأثير كلمات إشعياء في الأصحاح الثالث والخمسين، يؤيد ذلك بوصف يوحنا المعمدان لإرساليته هو نفسه مقتبسًا من نبوة إشعياء (٤٠:٣)، ويؤيده في ذلك «شاف» (Schaff)، وهناك استشهادات كثيرة من نبوة إشعياء فيما يتعلق بالرب يسوع (انظر مت ٨:١٧، أع ٨:٣٢،

١بط ٢:٢٢ ــ ٢٥).

(٣) الحمل في نبوة إشعياء: نلاحظ أن الترجمة السبعينية للأصحاح الثالث والخمسين من إشعياء، تترجم الكلمة العبرية «شاه» (وهي «شاة» في العربية) إلى الكلمة اليونانية التي معناها «حمل» (إش ٥٣:٧) ويقول النبي (في العدد العاشر): «إنه جعل نفسه ذبيحة إثم»، وفي العدد الرابع: «أحزاننا حملها» وهو ما يتضمن مفهوم «ذبيحة الخطية» ولم يكن يوحنا ليستخدم كلمة «حمل» دون الإشارة إلى قوة الذبيحة الكفارية، فلا بد أنه كان في ذهن المعمدان مضمون «الكفارة» وبخاصة عندما نسترجع عبارات إشعياء، حتى لو لم يكن هناك مفهوم كامل للعلاقة الوثيقة بين موت الرب يسوع وخلاص العالم. ولا يمكن استبعاد فكرة احتمال المسيح للعنة الخطية، إذ كان مستحيلاً على إسرائيلي ــ مثل يوحنا المعمدان ــ مع كل ما كان يحيط به من طقوس العبادة ــ أن ينسى أهمية خروف الفصح وكل ما أعقبه من نجاة بني إسرائيل، وهلاك فرعون وجنوده.

ومع كل الجهود لاستخلاص المعاني العميقة لهذه العبارة الرائعة، (والأرجح أنها تشمل جميع المصادر المذكورة سابقًا)، فإنها ستظل على الدوام، أحد الكنوز الغنية للفكر الإنجيلي، وهي تشغل ــ في تعليم الكفارة ــ مكانًا مشابها لما تشغله العبارة الموجزة التي نطق بها الرب: «الله روح» (يو ٤:٢٤) بالنسبة للتعليم عن الله.

و«الحمل» هو «حمل الله» أي أنه من تدبير إلهي (انظر إشعياء ٥٣، رؤ ٥:٦، ١٣:٨). وسواء كانت الإشارة إلى ذبيحة بعينها أو إلى المكانة السامية التي يشغلها الحمل في الذبائح جميعها، فهي جميعها مكرسة لله ــ وفيها إشارة إلى العلاقة الوطيدة بين الابن والآب، وبخاصة إلى ذبيحته الكفارية.

حمام:

الحمام طائر من فصيلة «كولومبيدا» أو «الحماميات»، وهو طائر أليف معروف يعيش في كل بلاد المنطقة المعتدلة. والكلمة في العبرية هي «يونه». وقد عرف الحمام في فلسطين منذ القديم، حيث يقيم الحمام طوال العام في الأعشاش التي يختارها له بيتًا.

ويبلغ طول الحمامة البالغة في المتوسط حوالي اثنتي عشرة بوصة، وهي تتغذى بصورة أساسية بالقمح والحبوب، وبراعم الأزهار الصغيرة وربما ببعض الفاكهة. وجسم الحمامة مكتنز باللحم مما يجعل منها طعامًا شهيًا.

وكان الحمام ــ بلا شك ــ من أول الطيور التي تم استئناسها لتعيش مع الإنسان، قبل غيره من الطيور كالبط أو الأوز. وهكذا أصبح الحمام طائرًا أليفًا وديعًا، يطير بحرية تامة ثم يعود ليأوي إلى عشه، ويتكاثر في الأماكن التي أعدها له الإنسان.

وقبل البدء في تسجيل الأسفار المقدسة، كانت تربية الحمام قد انتشرت، حتى أصبح الحمام أحد عناصر الثروة في بلدان الشرق القديم.

وكانت أبراج تربية الحمام عند الأغنياء كبيرة وعالية التكلفة، إذ كانت تصنع من القرميد المزخرف، وتقسم إلى أقسام يتسع كل قسم منها لزوج واحد فقط من الحمام. وكانت الفتحات ــ التي يطير منها الحمام ــ تبنى في صفوف منتظمة أشبه بأعمال «المشربيات» حتى إن إشعياء يشير إليها على أنها «بيوت» (إش ٦٠:٨). وكانت هذه البيوت تضم داخلها صغار الطير.

أما أفراد الطبقة المتوسطة فكانوا يبنون أبراج الحمام من الطين المحروق في الأفران، بينما كان الفقراء يثقبون فتحات في حوائط المنازل فوق الأبواب مما يسمح للطيور أن تدخل إليهم وتعيش معهم ومع عائلاتهم في نفس المكان.

وكان الحمام البري يطير في أسراب بلا عدد فوق الكهوف والتجاويف الصخرية وفوق سهول جنيسارت وغابات جلعاد ومنحدرات الكرمل كثيفة الأشجار، وتتوالد وتتكاثر.

وقد ورد ذكر الحمام أكثر من أربعين مرة في الكتاب المقدس، ويرجع معظم هذه الإشارات إلى ارتباط الحمام بالذبائح. وعندما يذكر اليمام والحمام معًا، كان اليمام يذكر أولاً (انظر تك ١٥:٩، لا ١٤:١، ٧:٥ ... عدد ٦:١٠) فيما عدا مرة واحدة في سفر اللاويين (١٢:٦).

وقد ورد أول ذكر «للحمامة» في قصة الطوفان: «ثم أرسل (نوح) الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض» (تك ٨:٨ ــ ١٢)، لأن الحمامة كانت لا بد راجعة إلى رفيقها في الفلك. وإذا وجدت الحمامة عشبًا أخضر، فلا بد أن تحضر منه شيئًا في فمها لأفراخها.

وقد اختار الرب الحمام، ليقدمه من لا يقدر على تقديم شاة، ذبيحة، لوداعته ورخص ثمنه وسهولة الحصول عليه: «إن لم تنل يده كفاية لشاة، فيأتي بذبيحة لإثمه الذي أخطأ به يمامتين أو فرخي حمام إلى الرب، أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة» (لا ٥:٧، انظر أيضًا تك ٩:١٥، لا ١٤:١، ١١:٥، ١٤:٢، ١٤:١٥ــ٢٩، عدد ١٠:٦). وكان يجب على من تلد ابنًا ذكرًا أن تأتي عندما تكمل الأيام لتطهيرها، بخروف حولي محرقة ... وإن لم تنل يدها كفاية لشاة، تأخذ يمامتين أو فرخي حمام، الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية، فيكفر عنها الكاهن فتطهر» (لا ٦:١٢ ــ ٨). ولم تكن السيدة العذراء ويوسف النجار يمتلكان شاة، لأنهما جاءا إلى الهيكل لتقديم «ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخي حمام» (لو ٢:٢٤).

وتستخدم الحمامة لوداعتها ورقتها وسرعتها لتصوير الكثير من المواقف، فيقول داود: «ليت لي جناحًا كالحمامة فأطير وأستريح» (مز ٥٥:٦) من وجه الأعداء والأشرار. ولكنه عندما يترنم بأنشودة النصر، يعرض صورة جميلة: «إذا اضطجعتم بين الحظائر فأجنحة حمامة مغشاة بفضة، وريشها بصفرة الذهب» (مز ٦٨:١٣)، مشيرًا بذلك إلى حمامة الصخور لأن البريق المعدني على رقبتها يتلألأ كلمعان الذهب في أشعة الشمس، كما أن ريشها الأبيض الرمادي الناعم يبدو كالفضة، فداود يصور أزمنة السلام حين ينام الناس على فراشهم في أمان وسلام، مثلما تنام الحمامة هادئة بلا خوف من صائد أو قانص رغم أن جناحيها يتلألآن عن بعد.

ويستخدم سليمان الحمامة مرارًا في الحديث عن عروسه، مشبهًا حبيبته بها، فيقول: «واحدة هي حمامتي كاملتي» (نش ٦:٩)، ويقول أيضًا: «ها أنت جميلة ياحبيبتي. ها أنت جميلة، عيناك حمامتان» (نش ١:١٥، ٤:١) كما تصف العروس بدورها عينيه بأنهما: «كالحمام على مجاري المياه» (نش ٥:١٢)، ويخاطبها هو بالقول: «ياحمامتي في محاجيء الصخر في ستر المعاقل، أريني وجهك، اسمعيني صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل» (نش ٢:١٤).

كما أن لصوت الحمامة وقعًا مختلفًا، فنقرأ: «أهدر كحمامة» (إش ٣٨:١٤) «وكحمام هدرًا نهدر» (إش ٥٩:١١)، في إشارة إلى الحمامة المعروفة باسم «الحمامة النائحة» وذلك بسبب نبرة الحزن البادية في هديلها. ويقول حزقيال: «ويكونون على الجبال كحمام الأوطئة، كلهم يهدرون كل واحد على إثمه» (حز ٧:١٦)، ويقول ناحوم: «وجواريها تئن كصوت الحمام، ضاربات على صدورهن» (نا ٢:٧).

ويتنبأ إرميا عن خراب موآب فيقول: «خلوا المدن واسكنوا في الصخر ياسكان موآب وكونوا كحمامة تعشش في جوانب فم الحفرة» (إرميا ٤٨:٢٨)، أي أنه يطلب منهم المسالمة والهدوء مثل حمام الصخور.

أما هوشع فيشبه الشعب «بحمامة رعناء بلا قلب» (هو ٧:١١)، إذ أن الحمامة ـــ في وداعتها ـــ تظل هادئة مطمئنة فلا تتنبه للخطر المحدق بها. ثم يعود ويقول: «يسرعون كعصفور من مصر وكحمامة من أرض أشور فأسكنهم في بيوتهم،يقول الرب» (هو ١١:١١)، وهو ما يذكرنا بما قاله إشعياء عن جمع الرب لشعبه: «من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها» (إش ٦٠:٨).

أما في العهد الجديد فنقرأ عن معمودية يسوع: «إذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيًا عليه، وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (مت ٣:١٦و١٧، انظر أيضًا مرقس ١:١٠، لو ٣:٢٢، يو ١:٣٢).

كما ضرب الرب يسوع بالحمام مثالاً للوداعة والبساطة، فقال: «ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام» (مت ١٠:١٦).

وعندما صعد الرب يسوع ـــ في بداية خدمته ـــ إلى أورشليم ودخل الهيكل ووجده قد تحول إلى سوق: «طرد الجميع من الهيكل: الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم، وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة» (يو ٢:١٥ و١٦). وتكرر هذا المشهد مرة أخرى عند دخوله الظافر في نهاية خدمته على الأرض (مت ٢١:١٢ و١٣، مرقس ١١:١٥).

الحمام ـــ زبل الحمام:

«وكان جوع شديد في السامرة. وهم حاصروها حتى صار رأس الحمار بثمانين من الفضة، وربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة» (٢مل ٦:٢٥). ويبدو هذا القول مثيرًا للغاية، حتى إن بعض المفسرين حاولوا إثبات أن عبارة «زبل الحمام» هنا إنما هي إشارة إلى اسم «نبات» كانت تستخدم جذوره ـــ بعد شيها أو طبخها ـــ طعامًا شهيًا. ولكن لا نرى داعيًا لهذه المحاولات، لأنه لا غرابة أن يؤكل «زبل الحمام» من شدة الجوع، فتاريخ الحروب مليء بمثل هذه المآسي، فما ورد في نفس القصة بعد ذلك، وكيف ذبحت إمرأة ابنها وأكلته هي وجارتها، يغني عن مثل هذه المحاولات في التفسير (٢مل ٦:٢٨و٢٩).

الحمامة البكماء:

جاءت هذه العبارة في عنوان المزمور السادس والخمسين: «الحمامة البكماء بين الغرباء» أو «الحمامة البكماء من البلاد البعيدة»، والأرجح أنه اسم اللحن الذي كان يرنم به المزمور.

حمائم:

الحميم هو الماء الحار (أو البارد فهو من الأضداد) والمقصود بالقول إن عني بن صبعون «وجد الحمائم في البرية» (تك ٣٦:٢٤) أنه وجد ينابيع مياه حارة في الصحراء عندما كان يرعى حمير صبعون أبيه.

حمَّام ـــ استحمام:

(١) **الحمَّام المألوف**: نادرًا ما ورد في الكتاب المقدس ذكر الاستحمام بالمعنى المألوف، أي الاستحمام لغير الطقوس الدينية، سواء في مكان عام أو خاص، ولكن هناك حالتين تسترعيان النظر:

صورة لحمامات وجدت في قلعة جازر

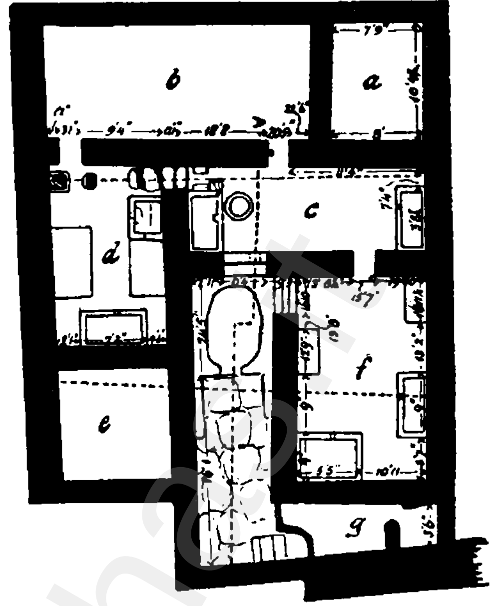

مسقط افقي للحمامات التي وجدت في جازر

(أ) نزول ابنة فرعون إلى النيل لتغتسل أو بالحري لتستحم (خر ٢:٥).
(ب) استحمام بثشبع امرأة أوريا الحثي في مكان مكشوف حتى استطاع داود أن يراها من على السطح وهي تستحم (٢صم ٢:١١).

ونظرًا لتربة فلسطين الجيرية المتربة، والأحذية المفتوحة التي كان يرتديها الشرقيون بدون جوارب، كان يجب غسل الأرجل مرارًا (تك ٢٤:٣٢، ٤٣:٢٤، قض ١٩:٢١، ١صم ٢٥:٤١، ٢صم ١١:٨، نش ٥:٣ ... إلخ). كما كانت الحاجة شديدة أيضًا للاستحمام لتنشيط الجسم وبخاصة في الفصول الحارة.

ولكن كان موضع اهتمام كتَّاب الوحي، استحمام أو اغتسال من نوع آخر، فقد كان الاستحمام جزءًا من الطقوس الدينية، مثله مثل غسل الأيدي قبل الأكل (تك ١٨:٤، ١٩:٢، لو ٧:٤٤).

(٢) **أماكن الاستحمام:** كانت الأنهار والأحواض التي تتجمع فيها مياه الينابيع هي الأماكن المألوفة للاستحمام (خر ٢:٥، ٢مل ٥:١٠ ... إلخ). كما كانت في المدن الكبيرة موارد مياه مخزونة في أحواض أو بحيرات صناعية، كانت مياهها تستخدم أحيانًا للاستحمام (٢صم ١١:٢). ومع ذلك — كما يقول بنزنجر — لم يكتشف أي أثر للحمامات في البيوت العبرية القديمة بما فيها القصور الملكية. ويبدو لنا من قصة سوسنة (في الجزء الأبوكريفي من نبوة دانيال — ١٣:١٥) أنه كانت توجد أحواض للاستحمام في الحدائق في بابل، وإن كانت الإشارة هنا في الغالب الى الاستحمام في الهواء الطلق.

ومن المؤكد أن الحمامات العمومية المعروفة لدينا الآن، وكذلك أحواض الغطس من الطراز اليوناني، لم تكن معروفة لدى العبرانيين إلى حين اتصالهم بالحضارة اليونانية. وقد ظهرت هذه الحمامات للمرة الأولى في عصر الحضارة اليونانية — الرومانية، حيث كانت توجد دائمًا في «ساحات التدريبات الرياضية». وتوجد بقايا منها إلى وقتنا الحاضر، تدل على درجات

متفاوتة من الثراء والكمال المعماري، في أماكن متفرقة من الشرق، كما في مدن ديكابوليس وبخاصة «جرش» و «عمان»، ففيهما أفضل الأمثلة لذلك، كما توجد أيضًا في بومبي في إيطاليا. وقد اكتشف مستر «ر.أ.س. مكاليستر» سلسلة من غرف الاستحمام في «جازر» بفلسطين متصلة بأحد المباني الذي يحتمل أنه كان قصر سمعان المكابي.

(٣) الاستحمام عند اليونان وعند الساميين: إذا أخذنا في الاعتبار عدم سقوط الأمطار في فلسطين، سبعة أشهر في السنة، وندرة الماء الذي لا يقدر بثمن، والحاجة الماسة إليه في معظم أيام السنة، بل طيلة العام في بعض المناطق، وقد نذكر كيف ينظر البدو في أيامنا هذه إلى استخدام الماء للتطهير ــ في مثل تلك الأمكنة والأزمنة ــ على أنه ترف وإسراف، ومع ذلك كانت هناك ضرورة استخدامه للأغراض الطقسية في ناموس موسى. ومن المؤكد وجود اختلاف ملحوظ في نظرة اليونانيين للاستحمام، ونظرة العبرانيين والأسيويين بعامة إليه. ولكن بعد غزو الحضارة اليونانية لفلسطين في عصر أنطيوكس إبيفانس، دخلت معها الأفكار والعادات اليونانية، وبناء الحمامات التي شاعت بكثرة في عصر هيرودس الكبير (٤٠ ــ ٤ ق.م.).

(٤) التطهير الطقسي: يشير الاغتسال أو الاستحمام في الكتاب المقدس، في غالبيته إلى الفرائض الطقسية، إلى التطهير من ملامسة الجثث أو الأشخاص أو الأشياء النجسة، أو ملامسة الأشياء المحرمة أي المكرسة للرب بناء على أوامره. وكان العبرانيون في العهد القديم لا يفرقون بين الاستحمام الكلي أو الجزئي، فكلاهما كان يعبر عنه بكلمة «راهاك» وهي تشير إلى الاغتسال كما إلى الاستحمام. ويقول «كنيدي» إن «الحمَّام» أصبح عند عامة الشعب «عاملاً هامًا في العبادات الإسرائيلية». ونقرأ عن استحمام الأسينيين يوميًا (يوسيفوس). ثم نجد يوحنا المعمدان يعمد بالغطس، وكذلك فعل الرسل أيضًا (انظر مت ١٦:٣، أع ٣٨:٨، رو ٣:٦).

(٥) الاستحمام للاستشفاء: ونجد مثالاً لذلك في إنجيل يوحنا (٢:٥ ــ ٧). وهناك بقايا لحمامات قديمة في «جدرة» وغيرها من الأماكن في شرقي الأردن، كان يقصدها الكثيرون للاستشفاء. وهناك حمامات ساخنة ما زالت قائمة بالقرب من طبرية على الساحل الجنوبي الغربي لبحر الجليل استخدمت لغرض الاستشفاء منذ زمن بعيد جدًا. ويقول أحدهم: «إن الجماهير بعامة في أزمنة العهد القديم، بل والجديد، لم يكونوا ميالين إلى الاستحمام كثيرًا، كما أنهم لم يلتزموا بالقيام بذلك في أماكن منعزلة.

حَمَّة:

اسم عبري معناه ينابيع حارة، وهي اسم:

(١) أبي بيت ركاب الذي خرج منه القينيون (١أخ ٥٥:٢).

(٢) اسم إحدى المدن المحصنة في نصيب سبط نفتالي، أعطيت للاويين. وقد ذكرت مع «صير ورقة وكنارة» (يش ٣٥:١٩). وهي نفسها «عمَّاوس» التي ذكرها يوسيفوس بالقرب من طبرية على شاطيء بحيرة جنيسارت، وتشغل موقعها حاليًا مدينة «الحمَّام» على بعد نحو ميلين إلى الجنوب من طبرية الحالية، ولا شك في أنها كانت أقرب إلى طبرية القديمة التي كانت تقع إلى الجنوب من المدينة الحالية، وكانت ينابيعها الحارة ــ وعددها الآن أربعة ــ يؤمها الكثيرون للاستشفاء في زمن يوسيفوس (انظر يو ١:٥ــ٩). وقد اشتهرت الينابيع المعدنية منذ القديم. وعلى إحدى العملات التي وجدت في طبرية من عهد الإمبراطور تراجان، صورة للإله «هيجيا» (إله الصحة) جالسًا على صخرة بجوار الينابيع يطعم حية «أسكليبوس» (إله الطب). وما زال الأمر هكذا حتى الآن. ومياهها صالحة لعلاج أمراض الروماتيزم والأمراض الجلدية. وتصل درجة حرارة مياهها إلى نحو ٦٢° مئوية. وما زالت أجزاء من التحصينات القديمة باقية على سفح الجبل تشرف على الحمامات. كما توجد بقايا قناة كانت تمد الحمامات بالمياه من ينابيع في الجنوب الغربي، ويرجح أنها هي نفسها «حمون» (١أخ ٧٦:٦) . كما يرجح أنها هي نفسها «حموت دور» (يش ٣٢:٢١).

حُمَّى:

تترجم كلمة حُمَّى عن كلمة عبرية هي «قدَّاحات» ومعناها «يشتعل» (انظر الكلمة العربية «قدحت النار» أي أشعلتها بالقداحة)، وعن كلمة يونانية هي «بوريتوس» (puretos) ويدور معناها حول السخونة والحرارة.

والحمى تعبير عام يستخدم لكل الأمراض التي تتميز بارتفاع درجة حرارة جسم الإنسان. وهناك صور عديدة من الأمراض المصحوبة بحمى تنتشر في فلسطين الآن كما كانت في الماضي. وأكثر هذه الأمراض إنتشارًا هو «البرداء» أو الملاريا بما يصحبها من حمى وقشعريرة، وهي تنتشر في جميع المناطق وبخاصة في المناطق المنخفضة، أو حيث تكثر البرك والمستنقعات، التي يتوالد فيها البعوض الناقل لطفيلي الملاريا. وتزداد الإصابة بالملاريا في أواخر فصل الصيف وأوائل فصل الخريف حين تكثر أعداد البعوض، وتزداد فرصة الإصابة بالقشعريرة للإنخفاض المفاجيء في درجة الحرارة عند غروب الشمس، فالمرء يستخدم ملابس خفيفة نوعًا في أثناء النهار، ولكن بعد غروب الشمس مباشرة يصبح الهواء رطبًا باردًا بدرجة ملحوظة، فتقل مقاومة الجسم الفسيولوجية لتأثير الطفيلي. ولذلك يجب ألا يتعرض المرء في فلسطين في هذا الموسم لما يحدث في المساء من هبوط في درجة الحرارة، كما ينبغي أن يستخدم الكلة (الناموسية) لاتقاء لدغات

البعوض ليلاً. وقد جرت العادة في المناطق الاستوائية أن تبنى البيوت الحديثة وعلى نوافذها شباك من السلك ضيق النسيج، للوقاية من البعوض. ولكن أكثر المناطق إصابة بالملاريا في فلسطين هي مناطق المستنقعات الشمالية حول بانياس ومياه ميروم ووادي الأردن وكل المناطق المنخفضة.

وقد ترجمت الكلمة العبرية «قدَّاحات» «بالحمى التي تفني العينين وتتلف النفس» (لا ٢٦:١٦).

وتبدأ هذه الحمى بنوبات قشعريرة حادة ورعشة، ويلي ذلك ارتفاع حاد في درجة الحرارة تنتهي بنوبة من العرق الغزير. وقد تتكرر هذه النوبات يوميًا فلا يفصل بين النوبة وبداية النوبة التالية سوى بضع ساعات تكون فيها درجة حرارة المريض عادية، أو قد يفصل بين النوبة وأختها يوم أو يومان حسب نوع الملاريا.

وهناك حالات نادرة من الأمراض المصحوبة بحمى موجودة في فلسطين مثل الحمى المالطية حيث تظهر فيها نفس الأعراض، وقد تستمر شهورًا عديدة، كما سجلت مراجع عديدة حالات من مرض «البول الأسود».

ومن المحتمل أن هذه الأمراض كانت أشد وطأة في أعراضها مما هي عليه الآن، حيث لم يكن الطب القديم يعرف لها علاجًا نوعيًا. أما الآن فإن هذه الأمراض تعالج بالكينين ومشتقاته.

وهناك أنواع أخرى من الأمراض التي تصاحبها حمى، موجودة في بعض مناطق فلسطين الآن، ولعلها كانت موجودة في أيام العهد القديم أيضًا. فحمى التيفود شائعة في بعض المدن والقري المزدحمة بالسكان، وبخاصة لأن المياه المستخدمة للشرب، لا تلقى العناية الكافية لوقايتها من التلوث، ويحتمل أيضًا أن التيفوس كان معروفًا في فلسطين قديمًا — كما هو الآن، حيث يظهر أحيانًا في شكل وباء في المدن شديدة الازدحام. ولكن لم يكن هناك تمييز — حتى عند الأطباء اليونانيين والرومانيين — بين هذه الحميات المختلفة. ويبدو أن جميع هذه الحميات كانت موجودة في مصر بنفس درجة انتشارها في فلسطين، إذ تتحدث بردية «إيبرس» عن «حمى الآلهة» وتدعو نوعًا آخر من الحمي باسم «حرقان القلب». وينسب حدوث هذه الحمى إلى تأثير «إله الحمَّى». كما تصف النتائج الخطيرة للمرض كتأثيره على القلب والمعدة والعين وسائر الأعضاء، بأوصاف وعبارات تذكرنا بما جاء في الأصحاح السادس والعشرين من سفر اللاويين، والأصحاح الثامن والعشرين من سفر التثنية، فذبول العينين وتلف النفس وانكسار القلب، صورة مجسمة لما يبدو على الذين عاودهم المرض مرارًا في تلك الأماكن المنخفضة، وأدى إلى مضاعفات خطيرة.

وقد وردت كلمتا «حمى» و «محمومة» ثماني مرات في العهد الجديد، فقد «كانت حماة سمعان قد أخذتها حمى شديدة» (لو ٣٨:٤و٣٩، انظر أيضًا مت ١٤:٨و١٥، مرقس ٣٠:١و٣١). كما أن ابن خادم الملك كان مصابًا بالحمى وكان مشرفًا على الموت بسببها، فشفاه الرب يسوع (يو ٤٧:٤—٥٢).

وعندما كان الرسول بولس في جزيرة مالطة بعد نجاته ومن معه من حادثة غرق السفينة، كان أبوبوبليوس حاكم الجزيرة «مضطجعًا معترى بحمى وسحج، فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه» (أع ٨:٢٨).

حمو — حماة:

حمو المرأة هو أبو زوجها ومن كان من قبله، والأنثى حماة. وحمو الرجل هو أبو امرأته أو أخوها أو عمها، فكان يثرون حما موسى لأنه كان أبا لزوجته صفورة (خر ١:٣، ١٨:٤، ١:١٨—٢٧ ... إلخ) كما كانت نعمي حماة لراعوث لأنها كانت أم محلون زوج راعوث (راعوث ١١:٢ إلخ).

حموئيل:

اسم عبري معناه «حُمُوّ الله أو غضب الله» أو «الله شمس» وهو ابن مشماع بن مبسام من سبط شمعون (١أخ ٢٦:٤).

حموت دور:

ومعناها في العبرية «ينابيع دور الحارة»، وهي مدينة محصنة في نصيب سبط نفتالي (يش ٣٢:٢١) والأرجح أنها هي «حمون» (١أخ ٧٦:٦)، ولعلها هي التي سجلت في القوائم المسجلة على حائط معبد الكرنك باسم «حمَّاتو» وعلى آثار آسيا الصغرى باسم «هاماتام». وهي بكل تأكيد «عمَّاوس» التي ذكرها يوسيفوس، وتسمى حاليًا «الحمَّام» (الرجا الرجوع أيضًا إلى حَمَّة فيما سبق).

حمور:

كلمة عبرية معناها «حمار». وحمور هو أبو شكيم الذي اشترى منه يعقوب قطعة من الأرض عند عودته من فدان أرام: «ثم أتى يعقوب سالمًا إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان حين جاء من فدان أرام ونزل أمام المدينة، وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة» (تك ١٨:٣٣و١٩).

وحدث إذ كان يعقوب مقيمًا في شكيم، أن دينة ابنته خرجت «لتنظر بنات الأرض فرآها شكيم بن حمور الحوي رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها» (تك ١:٣٤و٢) ثم كلم حمور أباه قائلاً: «خذ لي هذه الصبية زوجة» (تك ٤:٣٤). إلا أن

بني يعقوب رفضوا هذا العرض، ورسموا خطة للانتقام من شكيم وحمور وكل أهل المدينة، فطلبوا من أهل شكيم أن يختتن كل ذكر مثلما يفعل بنو إسرائيل، كشرط لقبول زواج شكيم من أختهم دينة، فنزلوا عند طلب بني يعقوب. وفي اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين، حدث «أن ابني يعقوب شمعون ولاوي أخوي دينة، أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة وقتلا كل ذكر. وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف. وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا» (تك ٣٤:٢٥و٢٦).

وفي تلك القطعة من الأرض، دفن بنو إسرائيل عظام يوسف بن يعقوب التى أصعدوها معهم من مصر (يش ٢٤:٣٢).

وكان أخوال أبيمالك بن جدعون من شكيم، فذهب إليهم — بعد موت أبيه — طلباً لمناصرتهم له على تولي قيادة إسرائيل، ولكن حدث بعد ثلاث سنوات أن ثارت العداوة بين أبيمالك وأهل شكيم، فغدر أهل شكيم به بزعامة جعل بن عابد، ولكن أبيمالك استطاع أن يخمد ثورة أهل شكيم وأن يهدم المدينة ويزرعها ملحاً بعد أن قضى على الشعب الثائر» (قض ٩:٢٢ — ٤٩).

حمورابي:

حمورابي اسم أكادي يعني أن «الرب أمُّو عظيم». وهناك ستة ملوك في الأسرة البابلية الأولى حملوا هذا الاسم، كما حمله ملوك حلب وملوك الكرد في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد.

(١) أصل الاسم وعلاقته بأمرافل: حمورابي هو اسم ذلك المحارب الشهير الذي أقام الكثير من المنشآت والمباني، كما أنه صاحب القوانين المعروفة باسمه، والذي حكم بابل في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد.

ويرى بروفسور «شريدر» (Eb. Schrader) أن حمورابي هو نفسه أمرافل المذكور في سفر التكوين (١٤:١و٩)، ولكن وجود «اللام» في نهاية اسم «أمرافل» يجعل الكثيرين من العلماء يرون غير ذلك.

وقد لا يكون حمورابي من أصل بابلي، فمن المعتقد أن الأسرة البابلية الحاكمة، التي ينتمي إليها حمورابي قد وفدت من الغرب. ويقول «بروسوس» إن أسرة حمورابي أسرة عربية، ومؤسسها هو «سومو — آبي»، وكان حمورابي هو الملك الخامس في هذه الأسرة. ولكن مما يلفت النظر أن « سوموباليت» أبا حمورابي و«آبل — سن» جده، هما الحاكمان الوحيدان في هذه الأسرة، اللذان يحملان أسماء بابلية، أما بقية الأسماء فيبدو أنها عربية.

(٢) السنوات التي أعقبت توليه العرش: ليس ثمة شيء مسجل عن السنوات الأولى من حياة حمورابي، إلا أنه وقد بلغت مدة حكمه نحو ثلاث وأربعين سنة، فلا بد أنه اعتلى العرش صغيرًا. ويبدو أن اعتلاءه العرش قد تميز ببعض الإصلاحات القانونية، حيث قيل عنه إنه «أقام العدل». وكرس السنوات الأولى من حكمه للأعمال السلمية، كإقامة المعابد والتماثيل للآلهة. وفي السنة السادسة من حكمه بنى أسوار مدينة «لاظ»، وفي السنة السابعة استولى على «يونوج» (إرك) و«إسن» وهما مدينتان من مدن بابل الهامة، مما يعنى أن العائلة المالكة البابلية — في ذلك العصر — لم تكن قد فرضت بعد سيطرتها على جميع نواحي البلاد.

(٣) عمليات عسكرية وبناء المعابد وتدشين تماثله: ورغم انشغاله بالأعمال الهامة مثل حفر القنوات للري، إلا أن الوقت توفر لديه ليحول انتباهه إلى بلاد «ياموت — بالو» في السنة الثامنة لحكمه. أما في السنة العاشرة فيحتمل أنه أخضع مدينة «ملجيا أو ملجا» وحصل على مبايعة شعبها (أو جيشها).

وفي السنة التالية، استولى قائده «إبيك إسكور» على مدينة «رابيكو» وربما على موقع آخر يدعى «ساليبو»، وأعقب ذلك تدشين عرش «زر — بانيتوم»، وإقامة تمثال للملك، مع بعض الإصلاحات الدينية الأخرى.

والحق إن عملاً هذه طبيعته، لا بد قد استغرق كل وقته حتى العام الحادي والعشرين من ملكه حينما شيَّد قلعة مدينة «بازو».

رأس تمثال لحمورابي

واشتهرت السنة الثانية والعشرين من ملكه، بأنها السنة التي أقيم فيها تمثاله كملك العدل. ومن الطبيعي أن يبرز هنا سؤال عما إذا كان هذا التاريخ هو التاريخ الذي أقام فيه النصب التذكاري العظيم الذي وجد في مدينة «سوسا» (شوشن) في عيلام، والذي نقشت عليه «قوانين حمورابي» والمعروض الآن في متحف اللوفر بفرنسا.

والمعتقد أنه حصّن مدينة «سيبار» في السنة التالية حيث يظن أن هذا النصب كان قد أقيم فيها أصلاً.

(٤) أسر الملك «رم ــ سن»: عاود حمورابي انشغاله بالشئون الدينية مرة أخرى حتى عامه الثلاثين، حيث يرد ذكر «جيش عيلام» مما يدل على نشوب عمليات حربية مهدت الطريق للحملة الكبرى التي قام بها في السنة الحادية والثلاثين من حكمه، والتي احتل فيها «ياموت ــ بالو» في شرقي نهر دجلة، وأسر الملك «رم ــ سن» حاكم «لارسا» الشهير، وذلك بمعاونة الالهين «أنو» و «إنليل».

وفي العام الثاني والثلاثين سحق جيش «أشنونا» أو «إسنونّاك»

(٥) أعمال مختلفة ــ حملة إلى بلاد ما بين النهرين:

تمتعت البلاد بالسلام بعد هذه الانتصارات. وفي السنة الثالثة والثلاثين من حكمه، حفر «قناة حمورابي، فيض الشعب»، فجاء بالخصب لحقول رعاياه بناءً على رغبة الآلهة «إنليلا». وبعد ذلك أعاد بناء المعبد العظيم في «إرك».، وأعقب ذلك ببناء حصن عالٍ كالجبل على شاطيء نهر دجلة، ثم بنى قلعة «رابيكو» على نهر دجلة أيضًا، وكان كل ذلك ينطوي على استعدادات لأعمال عدائية، ولعل ذلك كان سبب استرضائه في العام التالي «لتا سميتو» زوجة الإله «نبو» (Nebo).

وفي السنة التالية ــ وهي السابعة والثلاثين من حكمه ــ هدم حصون «مور» (ماري Mari) و«مالكا» بناء على أمر «إنو» و «إنليلا». وبعد ذلك نعمت البلاد بعام كامل من السلام، وكان ذلك على الأرجح استعدادًا للحملة التي قام بها في السنة التاسعة والثلاثين حين أخضع بلاد «توروكو» و«كاجمو» و «سوبارتو» وهي بلاد فيما بين النهرين. وكثرة ما سجله عن تلك الحملة في تاريخ تلك السنة، يبين ما كان لتلك الحملة من أهمية.

(٦) السنوات الأخيرة من حكم حمورابي: في السنة الأربعين من حكمه لم تواجهه متاعب خارجية، فكان أهم عمل قام به في تلك السنة، هو حفر قناة «تشت ــ إنليلا» في سيبار، وأعقب ذلك بإعادة بناء معبد «إي ــ ميت ــ أورساج» كما أعاد بناء برج فخم كان مكرسًا «لزجاجا وإشتار».

وكان تأمين الدفاع عن بلاده هو محور اهتمامه في السنة الثالثة والأربعين، والتي انتهت بها حياته ومدة ملكه، فكرّس ذلك العام لتقوية حصونه في سيبار، وهو عمل مسجل بالتفصيل في نقوش على العديد من الإسطوانات التي اكتشفت في ذلك الموقع.

(٧) لا ذكر لحملة له على فلسطين: لا تذكر الوثائق ــ التي سجلت تاريخ حكمه ــ أي شيء عن اتحاده مع كدرلعومر ملك عيلام، وتدعال ملك جوييم وأريوك ملك ألاسار، في الحرب ضد ملوك سدوم وعمورة الثائرين عليه (تك ١:١٤و٢). ومن الطبيعي أن يضفي ذلك ظلالاً من الشك على القول بأن حمورابي هو نفسه «أمرافل». ومع ذلك يجب ألا يغيب عنا أنه ليس لدينا تاريخ كامل لحياته أو لحكمه. أما أنه كان معاصرًا «لأريوك» فيبدو أنه ليس ثمة شك في ذلك، وإذا سلمنا بهذا، فلا بد أن نسلم أيضًا بأن كدرلعومر وتدعال كانا معاصرين له أيضًا. ويمكن أن نقدم مبررات مختلفة لعدم الإشارة في سجلاته إلى تلك الحملة، فلربما منعته كبرياؤه عن أن يطلق على إحدى سنوات حكمه، اسم حملة ــ مهما كانت نتائجها مرضية ــ اشترك فيها نزولاً على طلب دولة عليا، أو لعل السبب كان هو ما عانته الجيوش المتحالفة من هجمات عديدة، كما حدث من إبراهيم، حتى أصبحت الحملة غير جديرة بأن تؤرخ.

(٨) الفترة التي يحتمل قيامه خلالها بالحملة: لو كان «إري ــ أكو» كما يقول «ثوريو ودانجن» (Thureau - Dangin) هو شقيق «رم ــ سن» ملك إلاسار (لارسا)، فلا بد أنه قد سبقه في اعتلاء العرش، وفي هذه الحالة تكون الحملة ضد ملوك وادي الأردن، قد قامت قبل السنة الثلاثين من حكم حمورابي، حيث يدعي حمورابي أنها السنة التي هزم فيها «رم ــ سن»، ونظرًا لأن تاريخ اعتلاء «رم ــ سن» للعرش يحوطه الغموض، فكذلك الأمر فيما يختص بتاريخ موت «إري ــ أكو» (أو أريوك). لكن من المحتمل أنه مات قبل خمس سنوات من هزيمة «رم ــ سن». ومن ثم لعل تلك الحملة حدثت خلال الخمسة والعشرين عامًا الأولى من حكم حمورابي. ولما كان «أمرافل» يدعى «ملك شنعار» (بابل)، فيجب إغفال الفترة السابقة لاعتلاء حمورابي العرش.

(٩) عظمة حمورابي كحاكم: كان حمورابي من أعظم ملوك بابل الأوائل الذين وصلتنا أخبارهم، وقد ازدهرت البلاد ازدهارًا عظيمًا في أيامه. أما صراعاته مع عيلام، فتدل على أن بابل كانت قد امتلكت من أسباب القوة، ما جعلها تقاوم تلك الدولة الحربية. أما خلع لقب «أبي مارتو» (أي الأموريين) في الغرب، و«ياموت ــ بالو» في الشرق، عليه، فيعني أنه لم يقم بالمحافظة على نفوذ البلاد فحسب، بل يبين أيضًا أنها ــ خلال حكمه ــ لم تعد خاضعة لعيلام. أما «رم ــ سن» وولاية «لارسا» فلم تخضع لبابل إلا في عهد «سامسو ــ إيلونا» بن حمورابي.

والجدير بالذكر أن مجموعة القوانين المعروفة باسمه، لم تحدد الحقوق الشرعية والالتزامات فحسب، بل حددت أيضًا

مستويات الأجور، وبذلك عملت على تجنب الكثير من المشاكل (انظر أيضًا «أمرافل»، «أربوك» في المجلد الأول من دائرة المعارف، و«تدعال» بالمجلد الثاني).

قوانين حمورابي:

أولاً — تاريخها:

(١) **اكتشاف القوانين:** عندما نشر بروفسور «مايسنر» (Meissner) في سنة ١٨٩٨ بعض أجزاء من ألواح مكتوب عليها بالخط المسماري من مكتبة «أشور — بانيبال» ملك أشور (٦٦٨ — ٦٢٨ ق.م.) رأى أن هذه الأجزاء إنما هي أجزاء من نسخة من كتاب قديم يرجع إلى عصر الأسرة البابلية الأولى، التي كان حمورابي أحد ملوكها (نحو ٢١٠٠ق.م.).

وقد ثبتت صحة هذا الرأي بعد بضع سنوات، إذ في ديسمبر ١٩٠١م، ويناير ١٩٠٢م، قامت بعثة فرنسية تحت إشراف «م. مورجان» (Mourgan) كان هدفها الرئيسي استكشاف المدينة الملكية القديمة «سوسا» (شوشن). واكتشفت هذه البعثة حجرًا من الديوريايت البركاني، ارتفاعه ٢٫٢٥ م، ومحيطه متران تقريبًا، عليه نقش بارز لصورة وكتابة على أربعة وأربعين عمودًا من الكتابة المسمارية البابلية القديمة. ولقد أدرك البروفسور «شايل» (Prof. V. Scheil) — عالم الآثار الأشورية في البعثة — في الحال أن هذا الحجر منقوشة عليه مجموعة قوانين الملك حمورابي. ونشر هذا الاكتشاف الرائع في أوائل ١٩٠٢م. في التقرير الرسمي الخاص بالبعثة. كما قدم — في نفس الوقت — البروفسور شايل أول ترجمة للنص، وبعد ذلك ترجم النص إلى الكثير من اللغات.

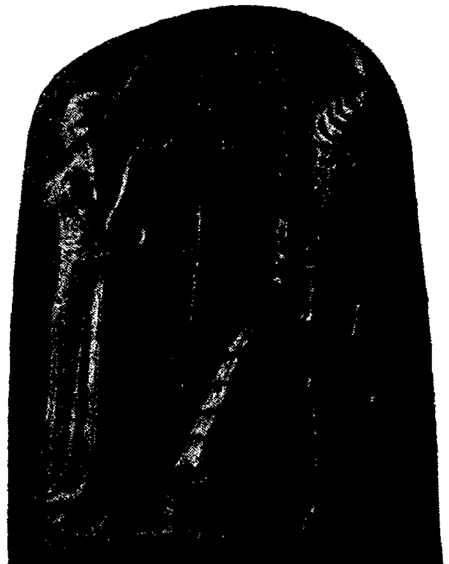

حمورابي يتسلم القوانين

(٢) **وصف الحجر:** الحجر على شكل عمود مقطعه العرضي قطع ناقص، وعلى الجزء العلوي من الوجه الأمامي، صورة بارزة، يُرى فيها الملك حمورابي واقفًا يتعبد أمام إله الشمس الجالس على عرشه، والذي تميزه أشعة الشمس المنبعثة من أكتافه، وحمورابي يتسلم من الإله صولجانًا وخاتمًا رمز العدالة.

وحيث أن حمورابي يذكر أنه استلم هذا القانون من هذا الإله، فلنا أن نفترض أن هذا النحت يمثل الملك وهو يتلقى هذه القوانين من فم الإله. ونجد تحت هذه الصورة كتابة على ستة عشر عمودًا، تُقرأ من أعلى إلى أسفل. كما توجد سبعة أعمدة أزيلت نقوشها في وقت لاحق، لكي تفسح المجال لتسجيل نقوش جديدة.

ويوجد على الجانب الآخر من الحجر ثمانية وعشرون عمودًا من هذه القوانين.

(٣) **تاريخ الحجر:** أقام الملك حمورابي هذا الحجر، قرب نهاية حكمه الذي بلغ نحو ثلاثٍ وأربعين سنة، في معبد «إساجيلا» في بابل عاصمة مملكته (حوالي ٢١٠٠ق.م.). ويبدو أن الملك العيلامي «شوتروك ناخونت» أخذه من بابل في القرن الثاني عشر قبل الميلاد عندما نهب بابل، ثم أقامه كنصب تذكاري لانتصاره في الحرب، في «سوسا» (عاصمة عيلام). ولعله هو الذي أمر بمحو الأعمدة السبعة من الجانب الأمامي، لكي ينقش مكانها ما يخلد به أعماله الشخصية، بيد أنه لظروف لا نعلمها، لم يتحقق هذا الهدف.

وبعد اكتشاف هذا الحجر تم نقله إلى باريس، وهو الآن أحد أهم معروضات متحف اللوفر هناك.

(٤) **أصل القوانين — وتاريخها اللاحق:** مع أن حمورابي لم يكن أول مشرع في بابل، إلا أنه — على حد علمنا — أول من استخدم لغة الشعب أي اللهجة السامية في تدوين القوانين.

ومن المعروف أنه — قبل ذلك بنحو ألف عام تقريبًا — نشر الملك «يوروكاجينا» قوانينه في بابل، إلا أنها فقدت ولم يعثر لها على أثر. كما يبدو أن «حموليل» — أحد أجداد حمورابي — قد سنَّ بعض القوانين أيضًا.

وما نستطيع استخلاصه من ممارسات الحياة الاجتماعية في بابل قديمًا، هو أن ما قدمه حمورابي من تشريعات لم يكن شيئًا جديدًا في جوهره، ففي زمن سابق لحمورابي، كانت هناك قوانين قائمة بالفعل على نفس أسسه ومبادئه، ولكن إليه يرجع الفضل في القيام بتجميع القوانين السارية في أيامه، وإعادة صياغتها باللغة السامية.

قوانين حمورابي

وقد نشرت هذه القوانين في العام الثاني لملكه، إلا أن النصب التذكاري المعروف، أقيم بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة، بالإضافة إلى أنه قد كتبت منها أكثر من نسخة، حيث أنه قد اكتشفت في «سوسا» أجزاء من نسخة أخرى من القوانين. ولا يمكننا أن نجزم بالمدة التي ظلت فيها تلك القوانين سارية.

على أي حال، ظلت تصدر نسخ من هذه القوانين حتى زمن الملك «أشور بانيبال» ، بل توجد — في الواقع — نسخ منها مكتوبة باللغة البابلية الحديثة، يرجع تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد. ولحسن الحظ، أن الصور الأخرى اشتملت على أجزاء عديدة مما أزيل عن العمود الأصلي، ومن ثم تمكنا — برغم مما فقد من الحجر الأصلي — أن نعرف كل محتويات هذه القوانين تقريبًا.

ثانيًا : محتويات مجموعة القوانين:

توجد في صدر مجموعة القوانين نفسها،مقدمة، أضيفت إليها في زمن لاحق، بعد ثلاثين عامًا من نشرها.

تقول المقدمة — أول كل شيء — إنه في العصر البدائيّ، عندما انتُخب «مردوخ» إله بابل ملكًا على الآلهة، اختارت الآلهة حمورابي «لكي يعمل على أن يسطع العدل في جميع نواحي البلاد، وأن يُسلِّم المذنبين والأشرار للهلاك، وأن يعمل على ألا يستعبد القوي الضعيف».

والواقع أن مجموعة قوانين حمورابي قد غطت كل هذه النواحي. وبالإضافة إلى ذلك، يتغنى الملك بأعماله وخدماته لمدن بابل الرئيسية ومعابدها وعباداتها. فيظهر حمورابي كخادم حقيقي للآلهة، وكحامٍ لشعبه يحسن معاملة من لم يعترفوا بسيادته في بادىء الأمر.

ومن المؤكد أن هذه المقدمة لا تخلو من الغلو والغرور، إذ يصف الملك نفسه بأنه «إله الملوك» و «الإله الشمس في بابل». بل لقد اعتبر الملك أيضًا أن الآمال في مجيء «المخلص» — الذي ذكرته تواريخ الوثنيين الأقدمين — قد تحققت في شخصه.

ويمكن تقسيم مجموعة القوانين ذاتها إلى اثني عشر قسمًا، ولكنها لا تنتهج ترتيبًا منطقيًا محددًا، بل كثيرًا ما يعوزها التسلسل المنطقي. فهي مجموعة قانونية، تجمعت على مدى الأزمان، وليست عملاً مكتملاً شاملاً. فالكثير مما نتوقع وجوده في أي مجموعة قانونية، غير موجود، بل ولا إشارة إليه في قوانين حمورابي.

(١) أسس الدعوى القانونية: تعالج الفقرات الخمس الأولى بعض مبادىء الدعوي القانونية، وتعطي الأهمية الأولى للاتهامات الباطلة. أما تهمة السحر التي لا تثبت صحتها، فتعالج باهتمام خاص (مادة ٢). فالمتهم في هذه القضية عليه أن يجوز اختبارًا قاسيًا على يدي إله النهر لمعرفة مدى صدقه، إلا أن تفاصيل هذا الاختبار غير مذكورة. فإذا ما أدانه الإله، يستولي المدعي على بيته، أما إذا حدث العكس، فيحكم على المدعي بالموت، ويستولي المتهم على بيته. كما نجد القانون صارمًا جدًا ضد شهود الزور. وإذا كان الاتهام يعرض المتهم لعقوبة الموت، يعاقب من يشهد ضده كذبًا بالموت (مادة ٣).

وأخيرًا يبذل الملك قصارى الجهد لكي يجعل من القضاة هيئة عادلة أمينة: «فالقاضي الذي لا ينفذ حكم القضاء على وجه سليم، يكون عرضة، ليس فقط لدفع اثني عشر ضعفًا للمبلغ موضوع القضية، بل يطرد أيضا من وظيفته مشيعًا بالخزي والعار.

(٢) السرقة والسطو والسلب: تختص المواد التالية (٦ — ٢٥) بالسرقة والسطو والسلب وغيرها من الجرائم المشابهة .

فالسرقة من قصر أو معبد أو استلام المسروقات وإخفاؤها، كانت عقوبتها الإعدام أو الغرامة الفادحة طبقًا لطبيعة الشيء المسروق (مواد ٦ —٨). وحيث جرت العادة في بابل قديمًا أن يتم الشراء في حضور شهود، أو بناء على صك بيع كتابي، فكان المتبع في حالات معينة، مثل عدم وجود شهود أو عدم تقديم الصك، أن يعتبر ذلك جريمة سرقة، ويتعرض المتهم للحكم عليه بالإعدام (مادة ٧).

وثمة إجراء دقيق يتبع بالنسبة للقضايا المتعلقة باكتشاف بضائع مفقودة لدى شخص آخر، فمن لا يستطيع أن يثبت في التحقيق، حقه المشروع، يحكم عليه بالموت بصفته مخادعًا يحاول الإثراء بتوجيه اتهام باطل (مادة ٩ وما بعدها) .

أما خطف طفل حر أو خطف عبد من القصر وإخفاؤه، فعقوبته الاعدام (مادة ١٤ وما بعدها).

وحيث أنه كانت للرق أهمية كبري في اقتصاديات بابل، كانت هناك لوائح مفصلة فيما يتعلق باعتقال العبيد الهاربين وما شابه ذلك من أمور (مادة ١٧ وما بعدها).

أما السطو فكانت عقوبته الاعدام كالسلب (مادة ٢١ وما بعدها)، فإذا لم يمسك السارق، فإن الشخص أو الجهة المسئولة عن سلامة المكان، تلزم بدفع تعويض (مادة ٢٢ وما بعدها). ومن يحاول الإثراء عن طريق نهب مبنى في أثناء حريق كبير، فجزاؤه أن يلقى هو في النار (مادة ٢٥).

(٣) قوانين تتعلق بالوكلاء: تنظم المواد التالية (٢٦ إلى ٤١) أمور الوكلاء ولا سيما فيما يتعلق بالحقوق والواجبات ذات الطبيعة العسكرية. وما زلنا نجهل الكثير عن هذا الموضوع.

قوانين حمورابي

وتظهر هنا أيضًا عناية حمورابي التي يوليها للطبقات الدنيا، لأنه أصدر تعليمات صارمة ضد استغلال السلطة والنفوذ، ووضع عقوبات لمخالفة ذلك، تصل إلى الإعدام (مادة ٣٤).

فقد كان للملك ـــ في كل حالة ـــ سلطة فيما يتعلق بالإقطاعيات والتي لا يمكن للوكيل أن يبيعها أو يبدلها أو ينقلها لزوجته أو بناته (٣٦ــ٤١)، فالقاعدة هي أن الأبناء يتولون أمر الإقطاعية بعد موت الأب، ويصبح لهم ما كان له من حقوق، وعليهم ما كان عليه من واجبات. وينطبق نفس الشيء في حالة ما إذا اختفى الأب وهو في خدمة الملك (مادة ٢٨). وكان للإقطاعيات الخاصة لكاهنات الشعب وضع خاص (مادة ٤٠).

(٤) الأموال الثابتة غير المنقولة: خصص حمورابي جزءًا كبيرًا من قوانينه (٤١ وما بعده) للأموال الثابتة غير المنقولة (مثل الحقول والمنازل والحدائق) لأن الحياة الاقتصادية في بابل قديمًا، كانت تعتمد أساسًا على زراعة الحبوب والنخيل.

وتشرح هذه المواد العلاقات القانونية بين مستأجري الأرض شرحًا وافيًا (مادة ٤٢). فإهمال العمل لا يعفي المستأجر من التزاماته نحو صاحب الأرض. ومن جهة أخرى، فإنه في حالة الخسارة الناتجة عن أحوال الطقس، يعفي المستأجر من التزاماته المتعلقة بالإيجار الذي لم يسدد بعد. إلا أنه يكون ملزمًا بسداد مبلغ يتناسب مع كمية إنتاج أرضه فقط (مادة ٤٥ وما بعدها).

كما أن صاحب الأرض الذي عليه التزامات، كان في حالة تعرض المحصولات لقحط أو غرق، يتمتع بحماية كبيرة (مادة ٤٨).

وتنظم هذه المواد ـــ بصفة عامة ـــ المعاملات وتضبطها ضبطًا كافيًا (مادة ٤٩). ونظرًا لأن الري المنتظم شرط أساسي للزراعة المربحة في أرض تفتقر إلى المطر، فلذلك سنت القوانين الصارمة في هذا الصدد، فالخسارة الناتجة عن الإهمال، لا بد أن يُدفع عنها تعويض. ومن كانت تحول إمكاناته دون الوفاء بهذا التعويض، كان يباع هو وعائلته في سوق الرقيق (٥٣ وما بعدها). وهناك لوائح خاصة تحمي مالك الأرض من قيام مواشي الآخرين بالرعي في حقوله دون موافقته (مادة ٥٧).

وتسير اللوائح المختصة بالبساتين على هذا النمط (٥٩ ـــ ٦٦)، وتفصل المواد بدقة العلاقة بين صاحب الأرض والبستاني الملزم بغرس ورعاية الحديقة، وكذلك بالنسبة لالتزامات المالك. ولم تحفظ هذه اللوائح الخاصة بالبساتين كاملة على الحجر، لكن من النسخ الأخرى ـــ المشار إليها سابقًا ـــ أمكن معرفة تلك اللوائح بكاملها.

أما العلاقات القانونية بين ملاَّك المنازل ومستأجريها (مادة ٦٧ وما بعدها) فليس لدينا سوى القليل عنها لأن الأجزاء المتعلقة بهذا الموضوع على الحجر الأصلي، فقدت تمامًا ولم يمكن أن نسترجع سوى أجزاء قليلة منها عن طريق النسخ الأخرى.

وثمة إشارة أخرى إلى أمور الوكالة (مادة ٧١)، كما نظمت العلاقة بين الجيران، ولكن لا نعرف تفاصيلها (مادة ٧٢ وما بعدها). كما لم يتوفر لنا على وجه الدقة إلا القليل عن حقوق المستأجر والمالك (مادة ٧٨).

وبسبب هذه الفجوات لا نستطيع تحديد نطاق اللوائح الخاصة بالأموال غير المنقولة. كما يبدو أنه كانت هناك قوانين أخرى ـــ في الفجوات ـــ تتعلق بمسئوليات العمل، ولا يمكن تحديد عدد الفقرات أو المواد المفقودة إلا على وجه التقريب، ولذلك لا يمكن أن يكون ترقيم المواد التالية صحيحًا تمامًا.

(٥) التاجر والوكيل: تعود النصوص لمعالجة موضوع العلاقات الشرعية بين التاجر ووكلائه (المواد ١٠٠ ـــ ١٠٧)، فهؤلاء الوكلاء ليسوا سوى موظفين عند التاجر، يقومون على رعاية شؤون العمل. وبينما تنظم القوانين مسئولياتهم وواجباتهم تجاه أصحاب العمل، فإنها في نفس الوقت، تعمل على حمايتهم من أصحاب الأعمال الظالمين والمخادعين.

(٦) الحانات والفنادق: كانت الحانات والفنادق في بابل (١٠٨ ـــ ١١١) في معظم الأحوال، ملجأ للمجرمين. وكانت ـــ بصفة عامة ـــ تمتلكها النسوة اللواتي كن مسئولات عما يجري داخلها (مادة ١٠٩)، وكانت الكاهنات ممنوعات من ارتياد هذه الأمكنة، وإلا تعرضن لعقوبة الموت حرقًا (مادة ١١٠).

(٧) الودائع: تعالج المواد التالية (١١٢ ـــ ١٢٦) موضوع الودائع، على الرغم من أن بعض ما ورد بها لا يرتبط بذلك إلا إرتباطًا غير مباشر. فلا بد أن يعاقب المخادعون (مادة ١١٢)، كما يوفر القانون الحماية للمدين من عدوان الدائن (مادة ١١٣). وثمة أحكام مفصلة بخصوص سجن المدين (مادة ١١٤ وما بعدها)، فكان يجب على الدائن أن يحذر من إساءة معاملة شخص سجين (في بيته) بسبب دين. وإذا مات أحد أبناء المدين بسبب خطأ من الدائن، فلا بد وأن يوقع على الدائن عقاب رادع، يتمثل في قتل أحد أبنائه (مادة ١١٦). كما كان يجب إطلاق سراح أفراد العائلة المسجونين بسبب دين بعد مضي ثلاثة أعوام من سجنهم (مادة ١١٧).

إذا أراد أحد أن يحفظ وديعة لدى آخر، فكان يجب أن يتم ذلك في محضر شهود أو بكتابة إقرار، وإلا فلن تسمع دعواه

(مادة ١٢٢). ومن يُعهد إليه بوديعة يصبح مسئولاً عنها (مادة ١٢٥). ولكن ثمة قوانين لحمايته من الادعاءات أو المطالبات الظالمة (مادة ١٢٦).

(٨) **الأسرة:** أما المواد التي تنظم شؤون العائلة، فتتسم بالإسهاب (١٢٧ ــ ١٩٥). فلا بد أن يقوم الزواج على أساس التعاقد (مادة ١٢٨). ويفترض في الزوجة الولاء الكامل الدائم (مادة ١٢٩ وما بعدها). في حين لا يلتزم الزوج في هذا الصدد بأي نوع من الالتزامات. والزوجة الخائنة تتعرض للحكم عليها بالموت غرقًا، بيد أن شريكها في الإثم، قد يواجه أيضًا ــ تحت ظروف معينة ــ عقوبة الإعدام. وفي حالة غياب الزوج ــ إضطراريًا ــ مدة طويلة، يسمح للزوجة ــ التي تعجز عن إعالة نفسها ــ بالزواج ثانية (مادة ١٣٣ وما بعدها). أما بالنسبة للزوج، فلا يوجد ما يحول دون تطليقه لزوجته طالما يقوم بتسوية كل الأمور المتعلقة بها من ناحية ممتلكاتها وتدبير ما يلزم لتربية الأطفال. وفي بعض الحالات كان يدفع لها مبلغًا من المال تعويضًا عن الطلاق (مادة ١٣٧).

وسلوك الزوجة سلوكًا معوجًا، كان سببًا كافيًا لفسخ عقد الزواج. وفي هذه الحالة كان يمكن للزوج أن يسترق الزوجة ويتخذها أمة له (مادة ١٤١). كما كان يمكن للزوجة فسخ عقد الزواج في حالة إهمال الزوج لواجباته نحوها إهمالاً جسيمًا (مادة ١٤٢). أما إذا طلبت الزوجة فسخ عقد الزواج لسبب غير ذلك، فكان يحكم عليها بالموت غرقًا (مادة ١٤٣).

ولم يكن القانون يسمح عادة بتعدد الزوجات. وإذا قدمت زوجة عاقر جاريتها لزوجها، فأنجبت له أطفالاً، فحينئذ لا يجوز له الزواج بأخرى (مادة ١٤٤)، أما إذا لم تنجب له الجارية، فكان يجوز له الزواج بأخرى (مادة ١٤٥). والجارية التي قدمتها الزوجة لزوجها ملزمة بأن تظهر الاحترام الواجب لسيدتها. وإذا لم تفعل هذا تفقد وضعها المتميز. بيد أنها لا تباع إذا كانت قد أنجبت ابنًا للرجل (مواد ١٤٦ و١٤٧). وإذا أصيبت الزوجة بمرض عضال لا يرجى شفاؤه، يكون للزوج الحق في أن يتزوج بأخرى (١٤٨ و١٤٩).

بعد وفاة الزوج لا يكون للأطفال نصيب في الهدايا والهبات التي قدمها الزوج لزوجته، ولكن كان يجب مراعاة عدم خروج الملكية من العائلة (مادة ١٥٠). وديون أحد الزوجين قبل الزواج غير ملزمة للطرف الآخر إذا كانا قد اتفقا على ذلك (١٥١ و١٥٢).

كما وضعت قوانين صارمة ضد الإساءة في العلاقات الجنسية، فالزوجة التي تقتل زوجها من أجل عشيقها، يحكم عليها بالموت على الخازوق (مادة ١٥٣). وتعاقب جريمة الزنا بالمحارم بالنفي أو الموت حسب مقتضيات الظروف (١٥٤ ــ ١٥٦).

وفسخ الرجل للخطوبة دون مبرر كاف، يجر عليه خسارة كل هداياه لعروسه. أما إذا فسخ والد العروس الخطوبة، فعليه أن يرد للخطيب ضعف قيمة الهدايا، وبخاصة المبلغ المدفوع مهرًا لوالد العروس (مواد ١٥٩ ــ ١٦١).

ويولي القانون عناية خاصة للأمور المتعلقة بالميراث (١٦٢). أما البائنة الخاصة بالزوجة فتؤول بعد وفاتها إلى أبنائها (١٦٢). والهدايا التي قدمت للشخص وهو حي، لا تؤخذ في الاعتبار عند تقسيم الميراث (١٦٥). وباستثناء النفقة المفروض على الأب تخصيصها لكل واحد من أبنائه حسب حالتهم، يكون الجزء الأكبر من التركة ــ وبخاصة النقود ــ من نصيب الزوجة (١٦٦). ويقتسم الأبناء المولودون لأمهات مختلفات ميراث الأب بالتساوي (مادة ١٦٧). ولا يسمح بحرمان الابن من الميراث إلا في حالة ارتكابه أخطاء جسيمة، وبعد إنذار مسبق (١٦٨ و١٦٩). والأبناء غير الشرعيين المولودون من إماء، لا نصيب لهم في الميراث إلا إذا اعترف الأب اعترافًا صريحًا ببنوتهم له (مادة ١٧٠)، وإلا يصبحون أحرارًا عند موت الأب (مادة ١٧١).

والزوجة الأولى، التي لم تكن قد ضمنت لها احتياجاتها في المستقبل في أثناء وجود زوجها على قيد الحياة، يكون لها في تركة زوجها في حال وفاته نصيب مساو لكل ابن من أبنائه، إلا أنها لا تنتفع إلا بالريع فقط (مادة ١٧٢). وللأرملة أن تتزوج ثانية، بيد أنه في هذه الحالة يسقط حقها في تركة زوجها، ويؤول نصيبها إلى أولاده(١٧٢ ــ ١٧٧). أما بالنسبة لأولادها من كلا الزوجين فيتقاسمون ممتلكاتها الخاصة بالتساوى (١٧٣ و١٧٤).

أبناء المرأة الحرة المتزوجة من عبد، يكونون أحرارًا (١٧٥)، ولسيد ذلك العبد الحق في نصف ممتلكات العبد التي اكتسبها في أثناء هذا الزواج (١٧٦ و١٧٧).

والبنات غير المتزوجات يصبحن كاهنات أو يلحقن بإحدى المؤسسات الدينية. وغالبًا ما تأخذ البنت منهن نوعًا من الهبات تظل في يد إخوتها ويقتسمونها عند موتها، ما لم يكن أبوها قد منحها حرية التصرف في هذه الهبة (١٧٨ و١٧٩). أما إن لم يعطها مثل هذه الهبة، فإنها تأخذ من تركته نصيبًا معادلاً لنصيب إخوتها، ولكنها لا تستمتع إلا بالريع فقط. أما البنت المكرسة لخدمة إحدى الآلهات، فإنها تأخذ ثلث هذا القدر فقط (١٨٠ و١٨١).

أمّا كاهنات الإله «مردوخ» إله بابل، فكانت لهن امتيازات خاصة، فكانت لهن سلطة كاملة للتصرف في كل ما يحصلن عليه من ممتلكات (١٨٢).

ولا يمكن لأب أن يتخلى عن أبنائه بالتبني (١٨٥ ــ ١٨٧). وإذا قدم الوالدان ابنهما لأحد السادة ليتبناه ويعلمه حرفة، فإنهما

لا يستطيعان استرداده فيما بعد (١٨٨ و١٨٩). وعصيان الأبناء بالتبني من طبقة أدنى، عقابه قطع اللسان (١٩٢) أو قلع إحدى العينين (١٩٣). وكانت المرضعة الأجيرة تتعرض لعقاب صارم إذا ثبت أنها غير أمينة (١٩٤). أما المادة الأخيرة في هذا القسم، فكانت تنص على أن عقوبة الأبناء الذين يعتدون على آبائهم بالضرب، هي قطع أيديهم (١٩٥).

(٩) ما يتعلق بالجروح وغيرها: أما القسم التالي فجميع مواده (١٩٦ — ٢٢٧) تتعلق بالجروح بأنواعها، وبخاصة بتطبيق عقوبة مماثلة للإصابة، أي: عين بعين، وسن بسن، وعظم بعظم. وكان أفراد الطبقة الاجتماعية الدنيا يقبلون عادة تعويضًا ماليًا (١٩٦ — ١٩٨). فإذا لطم رجل حر رجلاً حرًا آخر على أذنه، يدفع له ستين شاقلاً تعويضًا (٢٠٣). فإذا كان الرجل المضروب نصف حر، فإنه يأخذ عشرة شواقل فقط (٢٠٤). أما إذا ضرب عبد رجلاً حراً على أذنه، فكانت تقطع أذن العبد مقابل ذلك (٢٠٥). والجرح غير المتعمد والذي يؤدي إلى الموت فجزاؤه الغرامة (٢٠٧ و٢٠٨). ومن يضرب امرأة حرة حبلى ويتسبب في إجهاضها وموتها، يعاقب بقتل ابنته (٢١٠). أما إذا كانت — المرأة نصف حرة أو أمة، فيكتفى بتعويض مالي (٢١٢ — ٢١٤).

وكان الطبيب الجرَّاح مسئولاً عن عمليات جراحية معينة، فإذا نجحت كان له الحق قانونًا في مكافأة ضخمة، أما إذا فشلت — تحت ظروف معينة — فقد تقطع يده (٢١٥ — ٢١٧). ولا شك في أن هذا القانون كان رادعًا للدجالين وأدعياء الطب. وتأتي بعد ذلك الأحكام المنظمة لأجور الجراحين (٢٢١ — ٢٢٣). كما كان الجراحون البيطريون مسئولين إلى حد ما عن موت الحيوان الذي في رعايتهم (٢٢٤ و٢٢٥).

(١٠) بناء المنازل والسفن: ثم يعالج القانون موضوع بناء المنازل والسفن (٢٢٨ — ٢٤٠). فالبنَّاء مسئول عن ثبات ومتانة المنزل الذي تولى بناءه، فإذا انهار المنزل وقتل صاحبه، فالبنَّاء يُقتل، أما إذا قتل ابن صاحب المنزل تحت الأنقاض، فيقتل أحد أبناء البنَّاء (٢٢٩ و٢٣٠). كما كان البنَّاء مسئولاً أيضًا عن أي خسائر أخرى تقع (٢٣١ — ٢٣٣). وكان لبناء السفن أحكام مماثلة (٢٣٤ — ٢٣٦). ومستأجر السفينة مسئول عنها أمام مالكها (٢٣٦ — ٢٣٨). وكان يجب على السفن التجارية في اجتيازها القنوات الحرص الشديد لتجنب وقوع حوادث (٢٤٠).

(١١) أحكام الاستئجار بصفة عامة: لقد ضمت الأقسام السابقة أحكامًا تتعلق بالتأجير والأجور، ولكن هذا القسم الحادي عشر يعالج الموضوع بأكثر تفصيل (٢٤١ — ٢٧٧)، كما أنه يتعرض لأمور أخرى كثيرة لا ترتبط بهذا الموضوع إلا ارتباطًا يسيرًا.

وتضع هذه المواد «تعريفة» لتشغيل الحيوانات (٢٤٢ و٢٤٣)، كما تقرر إلى أي مدى يعتبر المستأجر مسئولاً عما يلحق الحيوان من ضرر (٢٤٤ — ٢٤٦). وتعطى اهتمامًا خاصًا بالثور النطاح (٢٥٠ — ٢٥٢). ويحرص القانون على ألا يفلت وكيل خائن من العقاب. وفي حالة خيانة كبرى للأمانة، فالعقاب هو أن تقطع يد الخائن أو أن تمزقه الثيران (٢٥٣ — ٢٥٥).

كما حدد القانون أجور العمال الزراعيين (٢٥٧ و٢٥٨). أما حالات السرقة البسيطة من أدوات الحقل، فكان السارق يعاقب بدفع غرامة مالية (٢٥٩ و٢٦٠). وكان أجر الراعي والتزاماته موضوع بعض المواد الأخرى (٢٦١ — ٢٦٣).

وأخيرًا تأتي الأحكام المتعلقة بالاستئجار، مثل استئجار الحيوانات لدرس الحنطة (٢٦٨ — ٢٧٠) والعربات (٢٧١) وأجور العمال (٢٧٣)، والعمال اليدويين (٢٧٤)، والسفن (٢٧٦ و٢٧٧).

(١٢) العبيد: ويعالج الجزء الأخير (٢٧٨ — ٢٨٢) موضوعات لم يسبق ذكرها تتعلق بالعبيد. فالبائع مسئول أمام المشترى عن سلامة العبد من مرض الصرع (٢٧٨). وإن ذلك العبد ليس عليه التزامات تجاه أي شخص آخر (٢٧٩). والعبيد من أصل بابلي والذين سبق شراؤهم في بلاد أجنبية، يجب أن يطلق سراحهم إذا ما جيء بهم ثانية إلى بابل وتعرف عليهم سيدهم السابق (٢٨٠). أما إذا أنكر العبد سيده السابق، فيمكن أن تقطع أذنه (٢٨٢).

وهنا تنتهي القوانين، وبرغم القسوة التي تبدو في بعض الأحكام، إلا أنها في مجموعها تدل على روح العدل والإنصاف، ولذلك يمتدح الملك — في ختام القوانين — ذاته كراعٍ ومخلِّص، وكمعين للمظلومين وكمشير للأرامل والأيتام، وبالاختصار كأب لشعبه. وفي النهاية يحث الملك الحكام — الذين يأتون بعده — على احترام قوانينه، ويعد من يفعل ذلك ببركات الآلهة. أما من يحاول أن يبطل هذه القوانين فيستجلب عليه حمورابي لعنات كل الآلهة العظام فرادى وجماعات.

وبهذا ينتهي العمود التذكاري.

ثالثًا — أهمية قوانين حمورابي:

لقد وضحت أهمية هذه القوانين منذ اكتشافها لأنها في الحقيقة أقدم مجموعة قوانين وصلت إلينا. فهي تقدم لنا أبرز صورة للحضارة البابلية القديمة، وتضع أمامنا حقائق عن تاريخ الرق والعبودية، ووضع المرأة وأمور أخرى كثيرة. أما الفصل الواضح — في كل مواد القانون — بين هذه القوانين والدين فأمر يستلفت النظر بشدة ويستحق أن نوليه عناية خاصة.

(١) **حمورابي وموسى**: ليس مستغربًا إذن أن أثرًا بمثل هذه الأهمية البالغة، يتطلب مقارنته بآثار أخرى مشابهة.

وأهم سؤال يخطر على البال، هو علاقة قانون حمورابي بشريعة موسى، فلم يكن حمورابي ملكًا على بابل فقط بل على «أمورو» أيضًا (وهي بلاد الأموريين التى أطلق عليها فيما بعد سوريا وفلسطين). ونظرًا لأن خلفاءه قد احتفظوا بسيطرتهم على بلاد الأموريين، فمن المحتمل جدًا أن قوانين حمورابي كانت سارية فيها فترة طويلة، ولو بصورة مطورة ومعدلة.

ففي عصر إبراهيم — مثلاً — نجد قصة سارة وهاجر (تك ١:١٦ — ٦)، وراحيل وبلهة (تك ١:٣٠ — ٨). وكلتا القصتين ترويان كيف أعطت الزوجة لرجلها جارية لينجب منها نسلاً. وقد تضمنت هذه القصص نفس المبادىء التشريعية التي تضمنتها قوانين حمورابي (انظر ما جاء في المواد ١٤٤ — ١٤٦).

كما نجد في قصص أخرى في العهد القديم، نفس التقاليد والعادات الموجودة في قوانين حمورابي، حيث نجد أن هدايا الزواج التي قُدمت لرفقة تشابه البائنة البابلية (انظر تك ٥٣:٢٤ مع المادة ١٥٩ من قوانين حمورابي، وكذلك تك ١٤:٣١ و١٥).

وهناك نقاط اتفاق بارزة بين قوانين حمورابي وشريعة موسى (خروج ٢:٢٢ — ٣٣:٢٣). ونذكر هنا بعض الأمثلة:

(أ) جاء في شريعة موسى: «إذا اشتريت عبدًا عبرانيًا فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرًا مجانًا» (خر ٢:٢١)، وهذا شبيه بما جاء في قانون حمورابي: «إذا وقع رجل في دين، وأعطى زوجته أو ابنه أو ابنته بدلاً من الفضة، فعليهم أن يخدموا ثلاث سنوات في منزل من اشتراهم، أي سيدهم، ثم يستردون حريتهم في السنة الرابعة» (المادة ١١٧).

(ب) «من ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً» (خر ١٥:٢١)، يقابل ذلك في قوانين حمورابي: «إذا ضرب ابن أباه تقطع يده» (مادة ١٩٥).

(ج) «إذا تخاصم رجلان فضرب أحدهما الآخر بحجر أو بكلمة ولم يقتل بل سقط في الفراش، فإن قام وتمشى خارجًا على عكازه يكون الضارب بريئًا إلا أنه يعوض عطلته وينفق على شفائه» (خر ١٨:٢١ و١٩). ويقابل ذلك في قوانين حمورابي: «إذا ضرب رجل رجلاً آخر في شجار وجرحه، فعلى الضارب أن يحلف قائلاً: «إنني لم أضربه عمدًا، ويتكفل بنفقات الطبيب» (مادة ٢٠٦).

(د) «إذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية، يغرم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاة» (خر ٢٢:٢١)، وهذا شبيه بما جاء في قوانين حمورابي: «إذا ضرب رجل امرأة حرة وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع عشرة شواقل فضة تعويضًا لها» (مادة ٢٠٩).

(هـ) «عينًا بعين، وسنًّا بسن، ويدًا بيد، ورِجْلاً برِجْل» (خر ٢٤:٢١). وجاء في قوانين حمورابي: «إذا فقأ رجل عين رجل، تفقأ عينه» (مادة ١٩٦)، و«إذا كسر عظمة لرجل حر، تكسر له عظمة» (مادة ١٩٧) وإذا كسر رجل سن رجل من نفس طبقته، تخلع له سن» (مادة ٢٠٠).

(و) «إذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه، وأما صاحب الثور فيكون بريئًا. ولكن إن كان ثورًا نطاحًا من قبل وقد أُشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة، فالثور يرجم وصاحبه أيضًا يقتل ... إن نطح الثور عبدًا أو أمة. يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة، والثور يرجم» (خر ٢٨:٢١ — ٣٢).

ويقابل ذلك ما جاء في قوانين حمورابي: «إذا نطح ثور في أثناء سيره في الشارع رجلاً فقتله، فلا وجه لتقديم مطالبات من أي نوع. أما إذا كان الثور نطاحًا من قبل، وتبينت لصاحبه هذه الحقيقة، ومع ذلك لم يكسر قرونه أو يربطه، فإذا نطح هذا الثور رجلاً حرًا فقتله، فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلاثين شاقلاً من الفضة. أما إذا نطح عبدًا فيعطى سيده عشرين شاقلاً من الفضة» (مواد ٢٥٠ — ٢٥٢).

(ز) وهكذا نجد العديد من المشابهات في المواضيع والأحكام، بين شريعة موسى وقوانين حمورابي .

فما جاء في سفر الخروج (٧:٢٢) يشبه مادة ١٢٤ من حمورابي، وما جاء في خروج (١٠:٢٢ — ١٢) شبيه بالمواد ٢٤٤ — ٢٤٦ و٢٦٦ و٢٧٦ من قوانين حمورابي.

والتشابه بين الأجزاء الأخرى من الأسفار الخمسة، ومجموعة قوانين حمورابي ليست ملفتة للنظر، كما في الحالات الواردة في سفر الخروج والتي نوهنا عنها، ومع ذلك فيمكن مقارنة:

لا ٣٩:٢٥ — ٤١ مع المادة ٥ من قوانين حمورابي
لا ١٠:٢٠ مع المادة ١٢٩ من قوانين حمورابي
لا ١٩:٢٤ و٢٠ مع المواد ١٩٦ — ١٩٨ من قوانين حمورابي
لا ٣٩:٢٥ — ٤١ مع المادة ١٢٩ من قوانين حمورابي
تث ١٦:١٩ — ١٨مع المادتين ٣و٤ من قوانين حمورابي
تث ١:٢٤ مع المواد ١٣٧ و١٣٨ و١٤٨ و١٤٩ من قوانين حمورابي
تث ٧:٢٤ مع المادة ١٤ من قوانين حمورابي

ويمكن — بصفة خاصة — مقارنة
تث ١٥:٢١ — ٢٠مع المواد ١٦٧ — ١٦٩ من قوانين

حمورابي.

ففي الحالتين نجد الانتقال من القواعد المتعلقة بتركة رجل تزوج عدة مرات إلى أحكام متعلقة بمعاقبة ابن عاق. ولا شك أنه اتفاق في الترتيب ملحوظ.

ولا نستطيع الجزم بأن التوافقات التي عرضناها قد جاءت نتيجة مصادفة عشوائية، كما لا نستطيع القول بأنها منقولة مباشرة عن قوانين حمورابي، لأن شريعة موسى لها طابع خاص يحمل صبغة الثقافة الإسرائيلية، بالإضافة إلى وجود اختلافات واضحة عديدة.

وكما سبق أن ذكرنا، كانت بلاد الأموريين — لفترة طويلة — خاضعة لبابل، فلا شك أنه قد وصل إليها القانون البابلي. وعندما اتصل الإسرائيليون بالحضارة البابلية بعد دخولهم إلى أرض كنعان (وهي جزء من بلاد الأموريين القديمة)، كان من الطبيعي أن يستخدموا ما أفرزته تلك الحضارة، مما وجدوه فيها نافعًا لهم وهنا لا يستطيع أحد — تحت أي ظروف — أن يفترض وجود اقتباس مباشر، فهناك أجزاء بارزة في شريعة موسى، وبخاصة الوصايا العشر (خر ٢٠) — لا سيما في إيجازها الواضح — لا نجد لها مثيلاً في قوانين حمورابي.

(٢) قانون حمورابي والنظم القانونية الأخرى: لقد بذلت محاولات لإثبات وجود علاقة بين قوانين حمورابي وبين نظم قانونية أخرى. فثمة تعليمات كثيرة في التلمود تذكرنا بقوانين حمورابي وبخاصة في الباب الرابع من «المشنا» والذي عنوانه «بيزيكين» أي «الأضرار». لكن يجب ألا يغيب عن بالنا أن اليهود في فترة السبي، لم يعرفوا قوانين حمورابي بالتفصيل، وإذا تصادف وجود بعض التشابهات، فذلك راجع إلى أن الكثير من نظم وقوانين حمورابي، ظلت قائمة في التشريع البابلي اللاحق، وقد اعتمد التلمود — في بعض أجزائه — على التشريع البابلي في اقتباس القواعد التي تتفق مع أهداف التلمود، فالارتباط بينهما إذن، لم يكن ارتباطًا مباشرًا.

يجب أن نأخذ في الاعتبار بنفس الكيفية، ذلك التشابه بين بقايا القوانين العربية القديمة، وبين ما يسمى بكتاب القانون السورى الروماني (من القرن الخامس الميلادي)، وذلك على الرغم من أن بعضًا من هذه التوافقات قد جاءت وليدة الصدفة وحدها.

ومن المؤكد أن التشابه بين بعض القوانين الرومانية واليونانية وبين قوانين حمورابي، جاءت من قبيل الصدفة، وهو أمر يبدو أكثر احتمالاً حيث توجد تشابهات ملحوظة بوضوح بين قوانين حمورابي وبين نظم قانونية أخرى، وذلك في بعض النقاط، حتى وإن كنا لا نستطيع أن نكتشف بينها علاقة تاريخية، ومثال ذلك مجموعة قوانين الشعوب الصالية، وقانون الفرنجة الصاليين الذي جمع في ٥٠٠م، وهو أقدم مجموعة قانونية جرمانية محفوظة.

وحتى تتوفر لنا معرفة كاملة بكل مجموعات القوانين المفقودة، مثل القوانين الأمورية القديمة والبابلية الحديثة، يجب أن نتحفظ تمامًا من التسرع في استخلاص النتائج. وعلى أي حال فإن الحديث عن نقل مباشر مع وجود سلسلة طويلة من الحلقات الوسيطة، هو ضرب من التهور والشطط.

حمُّون:

اسم عبري معناه «متوهج» وهو:

(١) اسم مكان على حدود سبط أشير الغربية إلى الجنوب من صور، جاء اسمها مع رحوب وقانة (يش ١٩:٢٨)، والأرجح أنها هي «أم العواميد» على فم وادى الحامول على الشاطيء، وعلى بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب من صور. وقد عثر رينان على نقش يدل على أن «بعل هامَّان» كان يعبد في ذلك المكان .

(٢) اسم مدينة في نصيب سبط نفتالي (١أخ ٦:٧٦)، والأرجح أنها هي «حَمَّة» (يش ١٩:٣٥)، وقد أعطيت لبني لاوي، فالرجا الرجوع إلى «حَمَّة» في مكانها من هذا المجلد.

حُمَة:

الحمة هي السم أو الإبرة التي يلدغ بها الزنبور أو العقرب ونحوهما من الحشرات. وقد أنذر الرب الشعب قديمًا بأنهم إن أغاظوه بأباطيلهم، «يرسل فيهم أنياب الوحوش مع حمة زواحف الأرض» (تث ٣٢:٢٤). ويصف خمرهم بأنها «حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل» (تث ٣٢:٣٣).

ويقول أيوب: «لأن سهام القدير فيَّ، وحمتها شاربة روحي» (أيوب ٦:٤). كما يصف المرنم الأشرار المخادعين بأن «لهم حمة مثل حمة الحية» (مز ٥٨:٤). ويقول الرائي في وصف الجراد الذي سيخرج من بئر الهاوية، ليعذب الناس الأشرار بأن «لها أذناب شبه العقارب وكانت في أذنابها حُمَات» (رؤ ٩:١٠).

حَموطل:

اسم عبري قد يكون معناه «نسيب الطل» أو «إله الحياة الناضرة» وهو اسم حموطل بنت إرميا من لبنة، وزوجة الملك يوشيا، وأم ولديه يهوآحاز الذي ملك بعده، ومتنيا الذي غيَّر ملك بابل اسمه إلى صدقيا (٢مل ٢٣:٣١)، ويكتب اسمها على صورة «حَمُيطل» (٢مل ٢٤:١٧ و١٨) كما يكتب أيضًا على صورة «حميطل» (إرميا ٥٢:١).

حَمِيَّة:

حَمِيَ عليه أي غضب عليه، وحميت النار اشتد حرها. فالحمِيَّة هي العزة أو الأنفة التي تدفع الإنسان إلى رفض الضيم والظلم. ويقول المرنم: «الحمية أخذتني بسبب الأشرار» (مز ١١٩:٥٣). أي أنه غضب غضبًا شديدًا. والكلمة المستخدمة هنا في العبرية هي «زلافا» وقد ترجمت إلى «ريح السموم» (مز ١١:٦)، وإلى «نيران» (مراثي ٥:١٠).

ويقول سليمان الحكيم: «لأن الغيرة هي حَمِيَّة الرجل، فلا يشفق في يوم الانتقام» (أم ٦:٣٤)، والكلمة العبرية المستخدمة هنا هي «كناه»، وتترجم في سائر المواضع «غيرة» (انظر مثلاً الأصحاح الخامس من سفر العدد).

حنان:

اسم عبري معناه «حنَّان أو كريم»، وكان أحد الذين عاونوا في تفهيم الشعب سفر الشريعة عندما وقف عزرا على المنبر الخشبي وأخذ يقرأ سفر الشريعة (نح ٨:٧و٨). والأرجح أنه هو نفسه «حانان» أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:١٠).

حناني:

اسم عبري معناه «حنون أو رحيم». وهو اسم:

(١) حناني الرائي الذي جاء إلى آسا ملك يهوذا، ووبخه لاستعانته بملك أرام ولم يستند على الرب، فاغتاظ آسا ووضعه في السجن (٢أخ ١٦:٧ــ١٠)، وهو أيضًا أبو «ياهو» النبي الذي تنبأ بالقضاء على الملك بعشا وبيته لأنه سار في طريق يربعام وجعل بني إسرائيل يخطئون (١مل ١٦:١ و٧). كما خرج ياهو بن حناني للقاء يهوشافاط ووبخه لتحالفه مع أخآب ملك إسرائيل الشرير (٢أخ ١٩:٢، ٢٠:٣٤).

(٢) حناني بن هيمان رائي الملك داود، وكان رئيسًا للفرقة الثامنة عشرة من المغنين في الهيكل، وكان معه اثنا عشر من إخوته (١أخ ٢٥:٤و٢٥).

(٣) أحد الكهنة من بني إمِّير الذين تزوجوا من نساء غريبات وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين ذبيحة عن إثمهم (عزرا ١٠:١٨ ــ ٢٠).

(٤) حناني أحد إخوة نحميا (أو من أقربائه) جاء إليه في شوشن القصر هو ورجال من يهوذا وأخبروه عن الأحوال السيئة التي كان عليها اليهود الذين بقوا من السبي، وعن أحوال أورشليم (نح ١:٢ و٣). وقد أقامه نحميا مع حننيا رئيس القصر على أورشليم بعد إتمام بناء السور والمصاريع وترتيب البوابين والمغنين واللاويين (نح ٧:١و٣) .

(٥) حناني أحد الكهنة المغنين الذين اشتركوا في تدشين أسوار أورشليم (نح ١٢:٣٦).

حنانيا:

اسم عبري معناه «الرب تحنن»، وكان اسمًا شائعًا بين اليهود في مختلف صوره (انظر حناني وحننيا). وهو اسم:

(١) رجل كان هو وامرأته «سفيرة»، عضوين في الكنيسة في أورشليم في عهد الرسل، وباعا ملكًا، وقدما للرسل جزءًا من الثمن باعتباره كل الثمن. وعندما أعلن الرسول بطرس هذا الكذب والخداع، وقع حنانيا ومات. وبعد نحو ثلاث ساعات دخلت امرأته سفيرة دون أن يكون لديها خبر ما جرى. ولما سألها بطرس عن الحقيقة، كذبت بدورها عليه كما كذب زوجها من قبل، فوقعت هي الأخرى عند رجليه وماتت.

وثمة نقاط تستلفت النظر في هذه القصة:

(أ) وقعت أحداث هذه القصة فورًا عقب وصف ما كانت عليه الكنيسة الأولى من محبة أخوية صادقة، حتى أصبح كل شيء عندهم مشتركًا، حتى إن برنابا باع حقله وأتى بثمنه ووضعه عند أرجل الرسل، فشتان بين ما فعله برنابا وما فعله حنانيا.

(ب) لم تكن جريمة حنانيا أنه احتفظ بجزء من الثمن، بل محاولة الادعاء بتقديم كل الثمن، ولم يكن أساسًا ملزمًا بتقديم الكل، فقد كان الأمر اختياريًا، كما ذكر الرسول بطرس (أع ٥:٤). فكان الكذب والرياء ــ الكذب على الروح القدس (أع ٥:٣) ــ هما ما ارتكبه حنانيا، وبذلك استحق هو وزوجته ذلك العقاب الصارم.

(ج) أوقع الله بهما هذا العقاب الصارم لأنه كان أول اجتراء على ارتكاب الشر عن عمد وتخطيط، فكان لا بد من قصاص رهيب رادع لتتحقق هيبة الله في كنيسته. ولا يفهم من القصة أن الرسول بطرس أراد موتهما، فلم يكن هو العامل فيه، ولكنه عرف فكر الرب من جهتهما، وقوله: «هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجًا (أع ٥:٩) إنما كان نبوة وليس إصدار حكم.

(٢) حنانيا الذي كان تلميذًا في دمشق، وقد كشف له الرب في رؤيا خبر تجديد شاول الطرسوسي وكيف أنه اختاره ليحمل

اسمه أمام أمم وملوك وبني إسرائيل. فذهب حنانيا إلى حيث كان شاول يقيم في بيت يهوذا في الزقاق المستقيم في دمشق ودخل البيت ووضع يديه على شاول فأبصر في الحال وقام واعتمد. وهو الذي قدم شاول للتلاميذ في دمشق (أع ٩: ١٠—١٩). ويذكره الرسول بولس بكل تقدير ويقول عنه إنه كان «رجلاً تقيًا مشهودًا له من جميع اليهود» (أع ٢٢: ١٢—١٦). ولكن لم يذكره الرسول بولس في حديثه أمام أغريباس الملك (أعمال ٢٦). ويقول تقليد متأخر إنه كان أحد التلاميذ السبعين الذين عينهم الرب يسوع المسيح (لو ١٠: ١)، وإنه أصبح أسقفًا في الكنيسة في دمشق وإنه مات شهيدًا.

(٣) حنانيا رئيس الكهنة في أورشليم من ٤٧ — ٥٩م. ونستخلص من كلام يوسيفوس عنه أنه كان ابن ندابيوس (أو نباديوس)، وقد عينه الملك هيرودس ملك خالكيس في ٤٨م رئيسًا للكهنة. وبعد أربع سنوات أرسله «كوادراتوس» والي سوريا إلى روما لاستجوابه عن شكوى السامريين لاضطهاد اليهود العنيف لهم، ولكن الإمبراطور كلوديوس أطلق سراحه، وعندما وصل إلى أورشليم استأنف عمله كرئيس للكهنة، ثم خُلع منه قبيل مغادرة فيلكس الولاية، ولكنه ظل يمارس نفوذًا قويًا بأساليب ملتوية عنيفة. وكان صدوقيا صميمًا، غنيًا متعاليًا عديم الضمير. كما استغل مركزه لتحقيق أهوائه الذاتية والسياسية التي لم تكن تتفق مع صالح مواطنيه بل كان منحازًا لروما. ومات موتًا شنيعًا إذ اغتاله الغيورون في بداية الحرب اليهودية الأخيرة، والتي انتهت بخراب أورشليم وتدمير الهيكل. ويظهر حنانيا هذا في العهد الجديد في موقفين:

(أ) عندما وقف الرسول بولس ليدافع عن نفسه أمام المجمع اليهودي، كشف حنانيا عن سوء طويته بأن «أمر الواقفين عنده أن يضربوه على فمه»، فانفعل بولس وقال: «سيضربك الله أيها الحائط المبيض». فلما قالوا له: «أتشتم رئيس كهنة الله؟»، سيطر على انفعاله وقال: «لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة لأنه مكتوب: رئيس شعبك لا تقل فيه سوءًا» (أع ٢٣: ١ — ٥). وقد حيَّر هذا الدفاع — من الرسول بولس — الكثيرين، فلا شك أن رئيس الكهنة لم يكن شخصًا نكرة، بل إن أبهة مركزه وجلوسه على رأس المجمع كانا كفيلين بأن يدرك منهما بولس أنه رئيس الكهنة. وقد افترض البعض أن حنانيا كان قد خُلع من مركزه عند ذهابه إلى روما لاستجوابه، ولكنه عاد ووجد المركز ما زال شاغرًا، فاغتصبه لنفسه (ليتفوت وميخائيليس وغيرهما). ويحمل البعض العبارة محمل التهكم، وكأنه يقول: «كيف أستطيع أن أعرف أنه رئيس كهنة وهو يتصرف هذا التصرف الشائن الذي لا يليق بمركزه المقدس» (كلفن). وينسبها البعض إلى ضعف نظر الرسول بولس، فلم يعرف ممن جاء هذا الأمر (ألفورد وبلامبتر).

ولعل أبسط تفسير هو أن بولس قصد أن يقول: «لقد صدرت هذه الكلمات مني عفوًا دون أن أعي أنني أوجهها لرئيس الكهنة» (بنجل ونياندر وغيرهما).

(ب) ويظهر حنانيا مرة أخرى في قيصرية التي انحدر إليها هو بنفسه مع الشيوخ وخطيب اسمه ترتلس، للقيام بالادعاء ضد الرسول بولس أمام فيلكس الوالي (أع ٢٤: ١).

الحوانيت الثلاثة:

كانت الثلاثة الحوانيت إحدى المحطات على الطريق الأبياني، على بعد نحو ثلاثين ميلاً من روما (أي على بعد سفر يوم واحد). وكانت تقع عند تقاطع هذا الطريق الرئيسي مع الطريق الواصل بين أنتيوم ونوربا. وكانت «تريبونتيوم» — الواقعة على بعد ستة أميال من الطريق الأبياني في اتجاه «فورن أبيوس» — تعتبر النقطة التي عندها تدخل الطريق الرئيسية إلى مستنقعات «البونتين» أهم المعالم الطبيعية في هذا الجزء من إيطاليا.

وقد خرجت جماعات من الاخوة في روما لاستقبال الرسول بولس عندما بلغتهم أخبار وصوله إلى بوطيولي، فتقدمت إحدى هذه الجماعات إلى فورن أبيوس، بينما انتظرته جماعة أخرى في الثلاثة الحوانيت (أع ٢٨: ١٣ — ١٥).

حنث — حانثون:

الحنث (بالكسر) هو الإثم والخُلف في اليمين، والميل عن حق إلى باطل. ويقول الرب في الموعظة على الجبل: «أيضًا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوفِ للرب أقسامك» (مت ٥: ٣٣ — انظر خر ٢٠: ٧، لا ٦: ٣، ١٩: ١٢، زك ٥: ٤، ملاخي ٣: ٥).

كما يذكر الرسول بولس «الحانثين» مع «الأثمة والمتمردين ... لسارقي الناس للكذابين للحانثين» (١تي ١: ٩و١٠).

حناجر الشمامات:

الحنجور هو السفط الصغير، وقارورة الذريرة أو الطيب، وكانت من بين الأشياء التي قال الرب على لسان إشعياء النبي إنه سينزعها من زينة بنات صهيون عند عقابه لشعبه القديم للمظالم التي اقترفوها (إش ٣: ١٣—٢٣).

حنطة:

الحنطة هي «البُر» وتطلق على جميع أنواع الحبوب. وهناك كلمات عبرية عديدة تستخدم للتعبير عن الحنطة، ويقصد بها

في الكتاب المقدس — غالباً — القمح فهو أهم الحبوب التي تنمو في فلسطين .

وتنمو الحبوب في فلسطين في فصل الشتاء، فتزرع عقب بدء سقوط المطر في أكتوبر عادة. ويبدأ الشعير في النضج في مارس وأبريل عقب الفصل المطير. ثم ينضج القمح في إبريل ومايو، ويتم حصاده عادة في يونيو حسب المنطقة التي زرع فيها. وكانت تشترك في الحصاد العائلة كلها بما فيها الأطفال. وكان الحصاد يتم بمنجل يدوي، وبعد ذلك يجمع المحصول في مساحة مستديرة مستوية من الأرض، ويدرس بنورج تجره الثيران أو غيرها من الحيوانات، في دائرة محددة. ثم تذري الحنطة بمذراة لتخليص الحبوب من التبن بفعل الريح. ثم تغربل الحبوب بالغربال لتنقيتها من سائر الشوائب ثم تخزن في صوامع طينية أو فخارية، يؤخذ منها عند الحاجة، ليطحن بالرحي دقيقًا لصنع الخبز. ولم تكن النخالة — عادة — تفصل من الدقيق، فإذا فصلت كان يسمى «سميذًا» (تك ١٨:٦، ٢صم ١٧:١٩، أم ٢٧:٢٢ إلخ).

وكان القمح يؤكل فريكًا طازجًا (تث ٢٣:٢٥، مت ١:١٢) أو مشويًا ومجروشًا (لا ٢:١٤و١٦). وأهم الحبوب المذكورة في الكتاب المقدس هي: القمح وهو أهمها، وكانت زراعته تجود في الوديان الخصيبة في يزرعيل والسامرة والجليل، وفي بعض المناطق في شرقي الأردن وكانت في العصر الروماني تعتبر من أشهر مناطق القمح في الإمبراطورية.

ثم الشعير وكان يعتبر ثاني محصول في الأهمية، وكان أقل تكلفة في زراعته لأنه كان ينمو في المناطق قليلة الخصوبة، كما أنه يمكث مدة أقصر في الأرض. وكان الشعير يستخدم في صناعة الخبز للفقراء (قض ٧:١٣، حز ٤:٩، يو ٦:٩)، كما كان يستخدم علفًا للخيل والماشية (١مل ٤:٢٨).

وذكرت في الكتاب أنواع أخرى من الحبوب مثل الفول والعدس والحمص والدخن والكرسنة (٢صم ١٧:٢٨، حز ٤:٩).

وقد استخدم الرب يسوع المسيح الحنطة في الكثير من أمثاله، كما في مثل الزارع (مت ١٣:٢ — ٢٣، مرقس ٤:٣ — ٢٠)، ومثل الحنطة والزوان (مت ١٣:٢٤ — ٣٠)، ومثل البذار التي تنمو من ذاتها (مرقس ٤:٢٦ — ٢٩). والرجل الغني الذي أخصبت كورته (لو ١٢:١٦—٢١). وكذلك في تشبيه نفسه بحبة الحنطة التي تقع على الأرض وتموت لتأتي بثمر كثير (يو ١٢:٢٤).

كما استخدم الرسول بولس حبة الحنطة التي تزرع في الأرض فتنمو في شكل جديد رمزًا لقيامة الأجساد (١كو ١٥:٣٧).

وقد وجد الباحثون الكثير من الأواني المملوءة بالحنطة في الكثير من المواقع مثل ما وجد «جارستانج» (Garstang) في خرائب أريحا من جرار مملوء بالقمح والشعير والدخن وغيرها. ويرى البعض في وجود الجرار مملوءة دليلاً على تدمير المدينة عقب جمع المحصول.

حنوط:

والحنوط هو كل طيب يخلط للميت، والكلمة في اليونانية هي «أروما» (aroma) ومعناها «عطر أو أريج أو رائحة زكية». وقد أخذت مريم المجدلية وبعض النسوة معها في صباح الأحد حنوطًا ليدهن به جسد يسوع (مر ١:١٦، لو ٢٣:٥٦، ٢٤:١). وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية إلى «الأطياب» في إنجيل يوحنا (١٩:٤٠)، وكانت مزيجًا من مر وعود (يو ١٩:٣٩).

تحنيط:

وكلمة «حَنَّط» في العبرية هي نفسها في العربية لفظًا ومعنى. والتحنيط هو معالجة الجثة بمواد مختلفة لحفظها من الفساد والتحلل. وقد اخترع قدماء المصريين التحنيط بدافع من عقيدتهم بأن حالة النفس في الحياة الأخرى تتوقف تمامًا على حالة المحافظة على الجسد. أما العبرانيون فلم يمارسوا التحنيط إطلاقًا، حيث أن الشريعة كانت تقرر أن من مس جثة ميت، يكون نجسًا سبعة أيام، لذلك لم ينبغ الإسرائيليون في التشريح والعلوم الطبية (انظر عدد ٥:١ — ٤، ١٩:١١ — ٢٢)، ولذلك كانت ديانة المصريين رجسًا عند بنى إسرائيل.

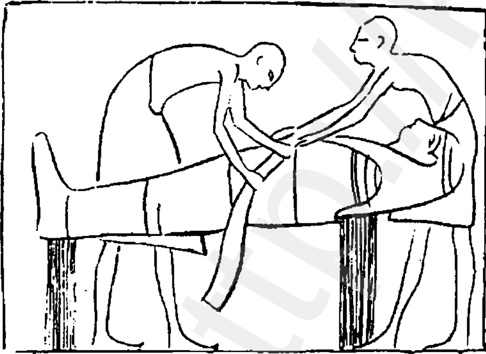

عملية تحنيط

والحالتان الوحيدتان المذكورتان عن التحنيط في الكتاب المقدس، هما تحنيط جثة يعقوب: إذ أمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه. فحنط الأطباء إسرائيل» (تك ٥٠:٢). كما أنه عند موت يوسف: «حنطوه ووضع في تابوت في مصر» (تك

٢٦:٥٠).

وهما حالتان استثنائيتان بالنسبة لوجود يوسف على رأس الحكومة في مصر، كما كان يلزم تحنيط الجثتين لدفنهما في موطنهما الأصلي في أرض كنعان. فبعد أن تم تحنيط جثة يعقوب «حمله بنوه ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة .... أمام ممرا» (تك ٥: ١٣). أما عظام يوسف فقد أصعدها بنو إسرائيل معهم عند خروجهم من مصر، بعد موت يوسف بقرون، وحملوها معهم طيلة الأربعين السنة التي تجولوا فيها في البرية إلى أن «دفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم» (خر ١٣:١٩، يش ٢٤:٣٢). وقد «مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين» (تك ٥:٢٦)، وهو ما كان يعتبره المصريون العمر المثالي للإنسان.

وترد كلمة «حنط» العبرية في نشيد الأنشاد (٢:١٣) بمعنى «أخرجت» في عبارة «التينة أخرجت فجها» أو بالحري «التينة أفاحت رائحتها».

وقد ورد ذكر الأطياب في الكتاب المقدس كثيرًا فكانت تستخدم في أغراض العبادة، ولمنع انتشار رائحة الجثث المتحللة، كما نقرأ كيف أن بني إسرائيل أضجعوا آسا الملك عند موته «في سرير كان مملوءا أطيابًا وأصنافًا عطرة حسب صناعة العطارة. وأحرقوا له حريقة عظيمة جدًا» (٢أخ ١٦:١٤). وحدث ما يشبه ذلك عند دفن جسد الرب له المجد (يو ١٩:٣٩و٤٠، انظر أيضًا مرقس ١٦:١، لو ٢٣:٥٦، ٢٤:١، مرقس ١٤:٨، يو ١٢:٧) ولكن لم يكن هذا تحنيطًا.

ويرجع الفضل فيما نعلمه عن عملية التحنيط إلى اثنين من المؤرخين اليونانيين هما ديودور الصقلي وهيرودوت. فيذكر هيرودوت أنه كانت توجد ثلاث فئات للتحنيط، تختلف باختلاف مكانة المتوفي، وتكاليف التحنيط. وكانت أرخص طريقة تتلخص في إذابة الأحشاء بمادة مطهرة، ثم توضع الجثة في النطرون لمدة سبعين يومًا.

وفي عملية التحنيط من الدرجة الثانية، كانت تنقع الجثة في النطرون بعد حقن زيت الأرز في الأحشاء عن طريق فتحة الشرج لإذابة المعدة والأمعاء. أما في التحنيط من الدرجة الأولى، فكان ينزع المخ عن طريق إدخال آلة رفيعة من فتحة الأنف، وإخراج الأحشاء الداخلية ما عدا القلب، ثم يغسل التجويف البطني، وتملأ هذه الفراغات بمختلف الأطياب والتوابل، ثم تنقع الجثة في النطرون مدة سبعين يومًا. ثم تغسل أخيرًا وتلف من قمة الرأس إلى باطن القدم بلفافات من الكتان عرضها ٣ — ٤ بوصات، وكان يصل طولها في بعض الأحيان إلى نحو ١٠٠٠ ياردة. وكانت هذه اللفافات تثبت بالصمغ العربي، ثم توضع الجثة في تابوت على شكل الجثة، ويوضع التابوت قائمًا — عادة مستندًا إلى حائط المقبرة المعدة للميت.

وكانت عملية التحنيط تتم في مكان مخصص لذلك في جزء من المدافن، وكان يقوم بها عدد كبير، لكل منهم عمله الخاص يقوم به في دوره إلى أن يتم تحنيط الجثة ووضعها في التابوت.

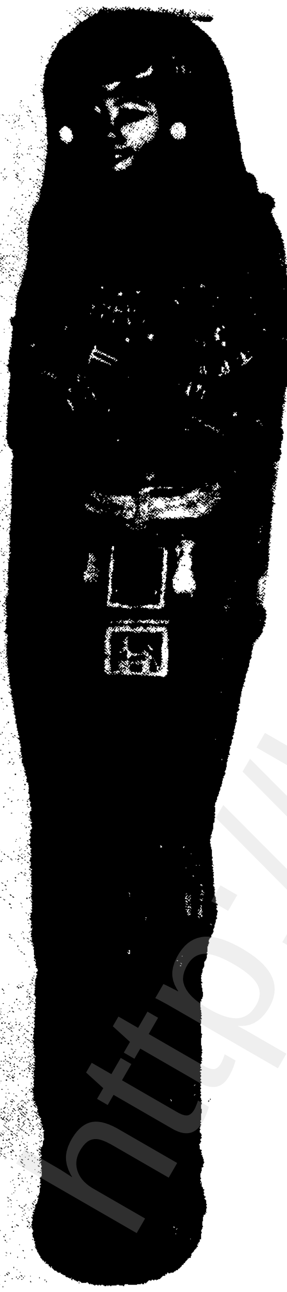

مومياء سيدة

حنق:

الحنق هو شدة الغيظ، وأحنق الرجل إذا حقد حقدًا لا ينحل. وعندما طلب الكهنة من عزيا الملك أن يخرج من المقدس لأنه لم يكن يحل له أن يوقد للرب، «حنق عزيا ... وعند حنقه على الكهنة خرج برص في جبهته ... فطردوه من هناك حتى إنه هو نفسه بادر إلى الخروج لأن الرب ضربه» (٢أخ ٢٦:١٦-٢٠).

كما أن هيروديا حنقت على يوحنا المعمدان لأنه كان يوبخ هيرودس لزواجه منها «وأرادت أن تقتله» (مر ٦:١٩ — انظر أيضًا أع ٥:٣٣، ٧:٥٤).

ويقول صاحب الأمثال: «إن حماقة الرجل تعوج طريقه وعلى الرب يحنق قلبه ... وكزمجرة الأسد حنق الملك» (أم ١٩:٣و١٢).

حنمئيل:

اسم عبري، قد يكون معناه «الله قد تحنن»، وهو ابن شلوم عم إرميا النبي، وقد ذهب إلى إرميا في دار السجن في أثناء حصار الكلدانيين لأورشليم، وطلب من إرميا أن يشتري حقله الذي في عناثوث في أرض بنيامين، لأن إرميا كان له حق الإرث والفكاك، فاشتراه منه وكتب ذلك في صك، وأشهد شهودًا وسلمه لباروخ بن نيريا أمام كل اليهود الجالسين في دار السجن، وذلك كله كبرهان على أن بني إسرائيل سيعودون إلى شراء البيوت والحقول في أرضهم (إرميا ٣٢:٦ — ١٥).

حناتون:

اسم عبري معناه «موضوع الحنان». وهو اسم مدينة على التخم الشمالي لزبولون (يش ١٩:١٤). وقد ورد ذكرها مرتين في ألواح تل العمارنة (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، كما تذكرها حوليّات تغلث فلاسر مرة. ولعلها هي «كفر حننيا» المذكورة في «المشنا» على أنها الحد الجنوبي للجليل. وقد يكون موقعها حاليًا هو «تل البديوية» إلى الشمال من الناصرة، أو «كفر عنان» إلى الشمال الشرقي من رمّون وعلى بعد نحو ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من الرامة.

حنّان:

اسم عبري اختصار «حنانيا» ومعناه «الرب تحنن». وكان حنّان رئيس كهنة، وزعيمًا للحزب الكهنوتي في أورشليم في أيام الرب يسوع المسيح على الأرض. وكان لحنّان نفوذ واسع. وهو ابن شيث وقد عينه رئيسًا للكهنة، كيرينيوس حاكم سوريا في السنة السابعة الميلادية، فقد كان التعيين في هذا المركز والطرد منه في ذلك الوقت، يتوقفان على أهواء الولاة الرومانيين.

وقد خلع «فاليريوس جراتوس» حنّان في السنة الخامسة عشرة بعد الميلاد، ولكن رغم خلعه من رئاسة الكهنوت رسميًا، ظل يمارس نفوذًا كبيرًا كأعظم رأس في الكهنوت، واستطاع أن يستخدم أفرادًا من عائلته لتحقيق أغراضه. وتبدو حنكته الدبلوماسية في أنه استطاع أن يولي خمسة من أبنائه تباعًا، وصهره قيافا، رياسة الكهنوت، ولو أنه لم يعش إلى أن يرى ابنه الخامس — «حنّان الثاني» — يشغل هذا المركز. وحنان الثاني هذا هو الذي أمر برجم يعقوب — أخي الرب — حتى الموت في ٦٢م. ومما يدل أيضًا على استمرار نفوذه القوي — بعد زمن من خلعه من رياسة الكهنوت رسميًا — أنه ظل يطلق عليه لقب «رئيس الكهنة».

وأول مرة يظهر فيها اسمه في الكتاب المقدس، هي عندما اجتمع رؤساء الشعب وشيوخه في أورشليم «مع حنان رئيس الكهنة وقيافا ويوحنا والاسكندر وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة» (أع ٤:٦) والأرجح أن «حنان» هذا هو رئيس الكهنة المذكور في إنجيل يوحنا (١٨:١٩ و٢٢) رغم ذكر قيافا أيضًا رئيسًا للكهنة (يوحنا ١٨:١٣ و٢٤). ومما يستلفت النظر بشدة ما ذكره لوقا البشير: «في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا» (لو ٣:٢) وكأنهما كانا شريكين في رياسة الكهنوت. ويبدو أن التفسير المعقول لذلك، هو أن تقدم حنان في السن وقوة شخصيته، جعلا منه رئيس الكهنة الفعلي، بينما لم يكن لقيافا سوى اللقب.

وكان حنان من الصدوقيين الأرستقراطيين، فكان مثلهم في الغطرسة والدهاء والطموح وسعة الثراء، كما كان هو وأسرته مضرب المثل في الجشع والطمع. ويبدو أن المصدر الرئيسي لثرائهم، كان المتاجرة في ما كان يلزم الهيكل من الذبائح والتقدمات من خراف وحمام وخمر وزيت، التي كانوا يجمعونها في المظال الأربع الشهيرة التي كانت تعرف «بمظال أبناء حنان» على جبل الزيتون، مع وجود «فرع» لهم في دائرة الهيكل نفسه. ففي مواسم الأعياد كانوا يحتكرون هذه التجارة ويفرضون أسعارًا باهظة. وهذا يفسر لنا العبارة الشديدة التي وجهها الرب لهم قائلاً: «بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» (مرقس ١١:١٥ — ١٩). وقد جاءت عنهم هذه اللعنة في التلمود: «ويل لبيت حنان! ويل لمن يفحون فحيح الأفعى»!.

أما عن الدور الذي قام به حنان في محاكمة الرب يسوع المسيح، فإن كان لا يبرز بروزًا واضحًا في قصة الإنجيل، إلا أنه — على ما يبدو — لعب أهم دور في توجيه الأحداث. وقد صدق رينان — في كتابه «حياة يسوع» — في قوله: «لقد كان حنان هو الشخصية الرئيسية في تلك الدراما، فهو يتحمل أكبر نصيب من لعنة تلك المأساة، أكثر جدًا مما يتحمل قيافا أو

بيلاطس».

لقد كان قيافا ـــ كرئيس الكهنة الرسمي ـــ رئيسًا للسنهدريم الذي حكم على يسوع، لكن حنان العجوز الماكر هو الذي كان يوجه الأحداث. فنعلم أن الجند والقائد وخدام اليهود الذين قبضوا على يسوع: «مضوا به إلى حنان أولاً» (يو ١٨: ١٢و١٣). والسبب في ذلك ـــ هو «لأنه كان حما قيافا» يوضح بجلاء كامل حقيقة وطبيعة المحاكمة كلها. وقد قام حنان (فهو على الأرجح المقصود بما جاء في يو ١٨: ١٩ـــ٢٣) باستجواب «يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه». ولا تذكر الأناجيل الثلاثة الأولى شيئًا عن هذا الاستجواب، ولعل ذلك يرجع إلى أنه كان استجوابًا مبدئيًا غير رسمي وله طبيعة خاصة، إذ كان لجمع المعلومات للمحاكمة الرسمية. وإذ فشل حنان في الحصول من يسوع على شيء ذي قيمة «أرسله موثقًا إلى قيافا رئيس الكهنة» (يو ١٨: ٢٤). ولا شك في أن حنان حضر كل اجراءات المحاكمة التي أعقبت ذلك رغم أنه لم يذكر عنه شيء بعد ذلك، سوى أنه كان حاضرًا في اجتماع السنهدريم الذي اجتمع بعد يوم الخمسين لمحاكمة بطرس ويوحنا لكرازتهما «بيسوع والقيامة» (أع ٤: ١ـــ٦).

حنة:

اسم عبري معناه «حنان أو نعمة». وهو اسم:

(١) حنة أم صموئيل، إحدى زوجتي ألقانة بن يروحام من رامتايم صوفيم في جبل أفرايم (١صم ١: ٢). ومع أنها كانت الزوجة الأثيرة عند زوجها إلا أنها كانت عاقرًا وكانت ضرتها ـــ فننة ـــ تغيظها غيظًا شديدًا إذ كان لفننة أولاد. وكانت حنة تصعد مع زوجها كل سنة إلى شيلوه ـــ حيث كانت خيمة الاجتماع ـــ للسجود وتقديم الذبائح. وظلت تصلي للرب بلجاجة ودموع ليعطيها ابنًا، ونذرت نذرًا: «أنه إن نظر الرب إلى مذلتها وأعطاها ابنًا فإنها تعطيه للرب كل أيام حياته، فسمع الله طلبتها وأعطاها ابنًا دعته «صموئيل» (أي «يسمع الله»). وعندما فطمته أخذته إلى شيلوه تنفيذًا لنذرها، وتركته في خدمة عالي رئيس الكهنة (الأصحاح الأول من صموئيل الأول). وافتقدها الرب بعد ذلك فأعطاها ثلاثة بنين وبنتين (١صم ٢: ٢١).

وكانت حنة تعمل لصموئيل جبة صغيرة كل سنة، وتأخذها له معها عند صعودها مع رجلها لتقديم الذبيحة السنوية، وهنا نرى صورة حية نابضة بعواطف الأمومة الصادقة (١صم ٢: ١٩).

ولقد كانت «حنة» نبية ذات موهبة فذة كما يبدو ذلك في أنشودتها الرائعة التي ترنمت بها تعظيمًا للرب على عطيته، والتي يتردد صداها في ترنيمة العذراء مريم (لو ١: ٤٦ـــ٥٤).

(٢) حنة النبية بنت فنوئيل من سبط أشير، أي أنها كانت من الجليل وتقيم في أورشليم. وكانت «متقدمة في أيام كثيرة. قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها، وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة» (لو ٢: ٣٦ و٣٧)، مما يعني أنها كانت تربو على المائة عام. و«كانت لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهارًا»، أي أنها كانت تقضي أغلب وقتها في العبادة في الهيكل. وعند تقديم «يسوع» للرب في الهيكل كما كانت تقضي الشريعة، «وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم» (لو ٢: ٣٦ـــ٣٨).

ويرى البعض أن ذكر نسبها يدل على أنها كانت من عائلة مرموقة، كما أن التقليد يذكر أن سبط أشير كان يشتهر بجمال نسائه ومواهبهن الفذة، مما جعلهن يتزوجن من الأمراء والكهنة. ورغم أن سبط أشير لا يذكر بين من رجعوا من سبي بابل، إلا أن أسرتها لا بد رجعت إلى أورشليم. وما عاصرته في عمرها الطويل من حروب ومتاعب قومية، دفع النفوس التقية إلى التطلع لمجيء المسيا، كما يبدو ذلك في أقوال سمعان الشيخ، فكان هناك كثيرون ينتظرون «الفداء» الموعود به. وقد كافأ الرب إيمانها بأن «رأت» الطفل يسوع، ووقفت تتحدث عنه وتسبح الرب لأن يوم الخلاص قد اقترب.

حنّيئيل:

اسم عبري معناه «حنان أو نعمة الله»، وهو اسم ابن إيفود، وكان رئيسًا لسبط منسى، اشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون وسائر رؤساء الأسباط، في تقسيم أرض كنعان غربي نهر الأردن (عدد ٣٤: ٢٣).

حننيا:

اسم عبري معناه «الرب قد أنعم أو تحنن»، وهو اسم:

(١) حننيا بن شاشق، أحد رؤوس الآباء من سبط بنيامين (١أخ ٨: ٢٤).

(٢) حننيا أحد الرؤساء في أيام الملك عزيا، وكان قائدًا لجيش من المقاتلين (٢أخ ٢٦: ١١).

(٣) حننيا أبي صدقيا أحد الرؤساء في أيام الملك يهوياقيم، وكان يجلس مع سائر الرؤساء في بيت الملك عندما أخبرهم ميخايا بن جمريا بن شافان بكل الكلام الذي سمعه عندما قرأ باروخ كلام إرميا النبي (إرميا ٣٦: ١١ـــ١٣).

(٤) حننيا أحد أبناء هيمان، وكان قائدًا للفرقة السادسة عشرة من المغنين في أيام داود الملك (١أخ ٢٥: ٤و٢٣).

(٥) حننيا جد يرئيا بن شلميا ناظر الحراس الذي قبض على إرميا النبي وهو عند باب بنيامين، متهمًا إياه بأنه سيذهب إلى الكلدانيين، ورغم أن النبي دفع عنه هذا الاتهام، إلا أنه قبض على إرميا وأتى به إلى الرؤساء الذين ضربوه وجعلوه في بيت السجن (إرميا ٣٧:١٣—١٥).

(٦) حننيا بن عزور، وهو نبي كذاب من جبعون، قاوم إرميا النبي مدعيًا أن الرب قد كلمه بأنه سيكسر نير ملك بابل في سنتين من الزمان، وأنه سيرد كل آنية بيت الرب التي أخذها نبوخذ نصر ملك بابل، كما سيرد أيضًا الملك يكنيا بن يهوياقيم وكل سبي يهوذا. وقد تمنى إرميا أن يكون هذا الكلام صحيحًا، ولكن كان الصحيح هو كلام إرميا لأنه كان مطابقًا لأقوال الأنبياء السابقين الذين تحققت نبواتهم عن كثير من الأراضي والممالك. ولكن حننيا أخذ النير عن عنق إرميا النبي وكسره، رمزًا لكسر نير نبوخذ نصر ملك بابل. وبدا إرميا وكأنه قد غُلب على أمره، ولكن صار إليه كلام الرب بأن نير الخشب سيصبح نيرًا من حديد وأن حننيا سيموت خلال تلك السنة لأنه تكلم بعصيان على الرب» (إرميا ٢٨:١—١٧).

(٧) حننيا أحد الفتية الثلاثة الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل مع دانيال، وقد غيَّر رئيس الخصيان اسمه إلى شدرخ. وقد رفض مع زميليه تلبية دعوة الملك بالسجود لتمثاله. فألقوا الثلاثة في أتون النار المحمى سبعة أضعاف، ولكن الرب نجاهم من الأتون، وهكذا تعظم اسم الرب نتيجة لأمانتهم (دانيال ١:٦و١٩، ٢:٨ — ٣٠).

(٨) حننيا أحد أبناء زربابل من نسل سليمان الملك، وزربابل هو الذي قاد العودة من السبي البابلي (١أخ ٣:١٩و٢١).

(٩) حننيا من بني باباي اللاويين، وأحد الذين تزوجوا نساء غريبات. وتعهدوا بالتخلي عن نسائهم نزولاً عند أمر الشريعة (عز ١٠:١٨ و١٩ و٢٨).

(١٠) حننيا أحد العطارين، وقد قام بترميم جزء من السور في أيام نحميا بعد العودة من السبي (نح ٣:٨).

(١١) حننيا بن شلميا الذي رمم مع حانون بن صالاف السادس قسمًا ثانيًا من السور، وقد يكون هو نفسه حننيا المذكور آنفًا (تحت رقم ١٠).

(١٢) حننيا رئيس القصر، وقد أقامه نحميا على مدينة أورشليم — مع حناني أخي نحميا .. «لأنه كان رجلاً أمينًا يخاف الله أكثر من كثيرين»، وأمرهما أن «لا تفتح أبواب أورشليم حتى تحمى الشمس» (نح ٧:٢و٣).

(١٣) حننيا أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق (نح ١٠:٢٣).

(١٤) حننيا أحد الكهنة رؤوس الآباء في أيام رئيس الكهنة يوياقيم بن يشوع، وقد اشترك في تدشين سور أورشليم (نح ١٢:١٢و٢٦و٢٧).

حنوك:

اسم عبري معناه «مكرس أو محنك»، وهو اسم:

(١) حنوك بكر قايين بن آدم، فهو أول أحفاد آدم، كما أن قايين بنى مدينة ودعاها باسم ابنه «حنوك» (تك ٤:١٧و١٨).

(٢) حنوك أحد أبناء مديان بن ابراهيم من قطورة (تك ٢٥:٤، ١أخ ١:٣٣).

(٣) حنوك بكر رأوبين بن يعقوب، وهو أحد أحفاد يعقوب الذين نزلوا معه إلى مصر (تك ٤٦:٩، خر ٦:١٤). وهو جد عشيرة «الحنوكيين» التي عدها موسى وألعازار بن هرون في عربات موآب على أردن أريحا (عدد ٢٦:٥ و٦٣).

حنيئيل:

اسم عبري معناه «حنان أو نعمة الله». وهو ابن عُلاَّ أحد رؤوس رؤساء سبط أشير ومن جبابرة البأس في الحرب (١أخ ٧:٣٩).

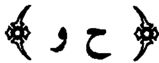

حوباب:

ومعناه «محبوب»، وقد ورد اسمه مرتين في الكتاب المقدس (عد ١٠:٢٩، قض ٤:١١)، ولا يمكن أن نقطع بهل كان حوباب حما موسى أو صهره. والقول صريح بأن حوباب كان «ابن رعوئيل المدياني حمي موسى» (عد ١٠:٢٩)، ولعل ما يؤيد ذلك ما جاء في سفر الخروج (١٨:٢٧) حيث نجد أنه قبل مغادرة بني إسرائيل لبرية سيناء، انصرف حمو موسى إلى بلاده. أما العبارة المذكورة في سفر القضاة (٤:١١)، فيبدو فيها بعض الغموض مما لا يساعد على حل المشكلة، التي يجب تفسيرها في ضوء ما جاء في سفر العدد (١٠:٢٩).

وهناك تقليد قديم عند العرب بأن «حوباب» كان اسمًا آخر ليغرون، ولكنه تقليد لا يستند على أساس متين، ويتعارض مع ما جاء في الكتاب المقدس. وسواء كان حوباب حما لموسى أو صهرًا له، فإنه قدم لموسى ولشعب إسرائيل خدمة عظيمة، فقد كان حوباب شيخًا من شيوخ الصحراء خبيرًا بمسالك الصحراء وأخطارها، وقد طلب منه موسى أن يسير برفقتهم وأن يكون مرشدًا لهم في البرية، أو كما قال موسى أن يكون لهم عيونًا.

ولم يسجل لنا الكتاب إلا تلك العبارات القليلة، التي لا تمكنا من الإحاطة بكل ما نريد من معلومات عنه، وقد جاء في سفر الخروج أن حما موسى كان كاهنًا لمديان (١:٣، ١٨:١)، بينما لُقب «بالقيني» في سفر القضاة، ومعنى ذلك أن القينيين كانوا قبيلة من قبائل مديان.

حوبة:

اسم أرامي، لعل معناه «مخبأ» أو «مكمن»، وهو المكان الذي طارد إليه إبراهيم جيوش الملوك الذين غزوا سدوم وسبوا لوطا وأملاكه. وتوصف بأنها «عن شمال دمشق» (تك ١٤:١٥). وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من دمشق يوجد مكان يعرف باسم مسجد ابراهيم، ويقول تقليد إنه المكان الذي صلى فيه إبراهيم شاكرًا الله على نصرته على أولئك الغزاة. ويوجد خلف ذلك المكان شق في الجبل يزعم أحد التقاليد أنه الشق الذي اختبأ فيه إبراهيم من «نمرود الجبّار». ويقول يهود دمشق إن قرية «حوبار» هي «حوبة» المذكورة في الكتاب المقدس، ويوجد لهم فيها مجمع باسم إيليا النبي. والأرجح أنها هي نفسها «حوبا» الحالية على بعد خمسين ميلاً إلى الشمال العربي من دمشق على الطريق إلى تدمر (أو بالميرا).

حوت:

جاء ذكر الحوت في الكتاب المقدس مرتبطًا بقصة يونان النبي (يونان ١٧:١، ١:٢و١٠) وما ذكره الرب عنه في إنجيل متى (٤٠:١٢). والكلمة في العبرية هي «داج»، وتترجم في سائر المواضع «بسمكة»، فلم يكن الذي ابتلع يونان «حوتا» بالمعنى العلمي المعروف إذ لا تعيش الحيتان في البحر المتوسط، بل الأرجح أنه كان أحد أسماك القرش الضخمة المفترسة. أما كيف بقي يونان حيًا في بطن الحوت ثلاثة أيام، فهذا أمر خارق للطبيعة، أجراه الله ليكون آية كما قال عنه الرب في إنجيل متى: «جيل شرير فاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ» (مت ٣٩:١٢و٤٠).

حوثام:

اسم عبري معناه «ختم أو خاتم» وهو:

(١) حوثام بن جابر بن بريعة من سبط أشير (١أخ ٣٢:٧). وقد يكون هو المذكور باسم «هيلام» في العدد الخامس والثلاثين من نفس الأصحاح.

(٢) حوثام العروعيري، أبو شاماع ويعوئيل من أبطال جيش داود (١أخ ٤٤:١١). ويذكر في السبعينية باسم «جوثان».

تُخُوذُ:

يقول الرب لأيوب عن النعامة: «إنها عندما تحوذ نفسها إلى العلاء تضحك على الفرس وعلى راكبه» (أيوب ١٨:٣٩). والحوذ هو البعد والسوق السريع، و«أحوذ ثوبه» جمعه، و«أحوذ الدابة» ساقها ومنها «الحوذي» لسائق المركبات التي تجرها الجياد لأنه يستحثها على السير. والمراد من العبارة هو أنها تجمع نفسها وتنطلق بخفة وسرعة فلا يلحق بها راكب الفرس.

حور:

هناك عدد من الافتراضات عن اشتقاق الاسم، فقد يكون لقبًا لشخص من قبيلة الحوريين في جبل سعير (تك ٦:١٤). وقد يكون مشتقًا من الكلمة الأكادية «حورو» بمعنى «ابن». ويربط البعض بين هذا الاسم واسم الإله المصري «حورس». وقد ذكر في الكتاب المقدس خمسة أشخاص بهذا الاسم:

(١) اسم أحد اثنين من الرؤساء في إسرائيل، وقفا بجانب موسى على رأس التلة، وعصا الله في يده، بينما كان يشوع يحارب عماليق في رفيديم. «وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب، وإذا خفض يده أن عماليق يغلب. فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجرًا ووضعاه تحته، فجلس عليه. ودعم هرون وحور يديه، الواحد من هنا والآخر من هناك. فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس. فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف» (خر ٨:١٧–١٣). وعندما صعد موسى ويشوع خادمه إلى جبل الله لاستلام لوحي الشريعة، ترك هرون وحور مع الشيوخ للقضاء للشعب (خر ١٤:٢٤).

(٢) حور جد بصلئيل بن أوري من سبط يهوذا، الذي تولى عمل الخيمة وأدواتها إذ ملأه روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة. ويقول يوسيفوس إنه هو نفسه حور المذكور أولاً، وأنه كان زوجًا لمريم أخت موسى وهرون. ويقول تقليد آخر إنه كان ابنا لمريم وليس زوجًا لها.

(٣) حور أحد ملوك مديان الخمسة الذين قتلهم موسى مع بلعام بن بعور العراف (عدد ١:٣١–٨، يش ٢١:١٣) انتقامًا لحادث بعل فغور (عدد ٢٦:٢٥–٢٨).

(٤) حور الذي كان ابنه وكيلاً لسليمان في جبل أفرايم، يمتار للملك وبيته شهرًا في السنة (١مل ٨:٤).

(٥) حور أبو رفايا رئيس نصف دائرة أورشليم، والذي رمم

جزءًا من السور في أيام نحميا (نح ٣:٩).

حور الجدجاد:

اسم عبري معناه «كهف الجدجاد»، إحدى المحطات التي نزل بها بنو إسرائيل في ارتحالهم في البرية. فبعد أن ارتحلوا من بني يعقان نزلوا في «حور الجدجاد»، ثم ارتحلوا ونزلوا في يطبات (عدد ٣٣:٣٢ و٣٣). وقد ذكرت باسم «الجدجود»، في سفر التثنية (تث ١٠:٧) ولعلها هي وادي «غدغودة» شمالي الكونتلة إلى الشمال الغربي من خليج العقبة.

حوَّاري:

الحَوَر اشتداد بياض العين، والأحوري الأبيض الناعم، والحُوَّاري هو لباب الدقيق الأبيض. وقد رأى رئيس الخبازين في حلمه الذي قصه على يوسف: «كنت أرى أيضًا في حلمي وإذا ثلاثة سلال حوَّاري على رأسي» أي ثلاثة سلال من دقيق أبيض ناعم مما يليق أن يخبز منه لفرعون.

حورام:

ومعناه «حُرٌ»أو «شريف» وهو:

(١) حورام أحد أحفاد بنيامين بن يعقوب، من أبناء بالع (١أخ ٨:٥).

(٢) حورام ملك صور الذي كان حليفًا لداود ثم لابنه سليمان (٢أخ ٢:٣و١١و١٢، ٨:٢، ٩:١٠) ويسمى أيضًا حيرام (٢صم ٥:١١، ١مل ٥:١ــ١٠:٢٢، ١أخ ١٤:١) ارجع أيضًا إلى «حيرام» في هذا المجلد.

(٣) حورام الرجل الحكيم صاحب الفهم الذي أرسله حورام ملك صور للملك سليمان ــ بناء على طلبه ــ وكانت أمه من بنات إسرائيل، أما أبوه فكان رجلاً صوريًا ماهرًا في مختلف الصناعات (٢أخ ٢:١٣، ٤:١١ و١٦) ويسمى أيضًا حيرام (١مل ٧:١٣و٤٠و٤٥).

حَوْرَان:

اسم سامي قد يكون معناه «كهوف» أو «أرض سوداء» لطبيعة الأرض البركانية البازلتية السوداء.

(١) وصفها: هي مقاطعة في شرقي فلسطين، وصفها حزقيال النبي بأنها تمتد من دان في الشمال إلى جلعاد في الجنوب (حز ٤٧:١٦ و١٨)، وتشمل كل المنطقة المحصورة بين الأردن والصحراء، وبذلك تغطي كل المناطق المعروفة الآن باسم «الجدور» و «الجولان» و«الحوران». وكانت تعرف قديمًا باسم

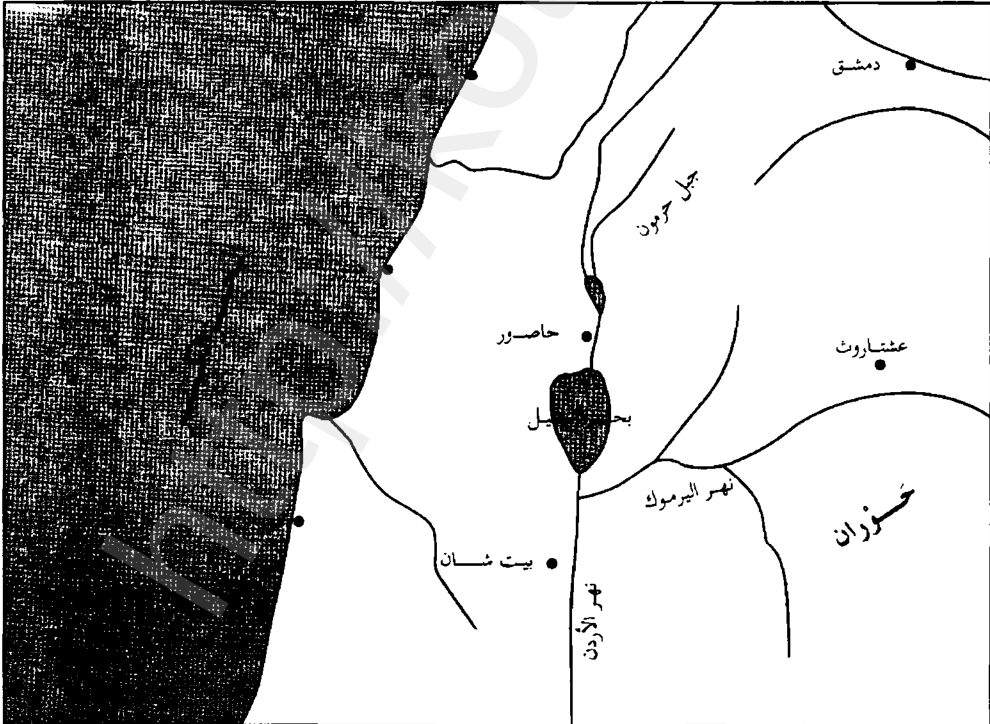

موقع حَوْران

«باشان» ثم عرفت باسم «حوران». أما في العصرين اليوناني والروماني فعرفت باسم «أورانيتس». ثم استعادت اسم «حوران» بعد الفتح العربي. وهي عامرة بأطلال المدن القديمة التي تعود إلى العصور المسيحية الأولى. وكانت البيوت تبنى كلها من البازلت الأسود.

(٢) حوران حديثًا: يجرى بين جبل الدروز شرقًا (انظر جبل باشان في موضعه من المجلد الثاني من هذه الدائرة) والجولان غربًا، وادٍ عريض من الجبل الأسود في الشمال إلى نهر اليرموك في الجنوب الغربي، ثم إلى الصحراء الشاسعة في الجنوب الشرقي، ويعلو عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ــ٢٠٠٠ قدم، ويبلغ طوله نحو ٥٠ ميلاً، وعرضه نحو ٤٥ ميلاً. وتنقسم حوران الحالية إلى ثلاثة أقسام واضحة:

(أ) **النقرة:** وهي تلامس الصحراء في الجنوب الشرقي، وسلسلة «جبال الزملة» في الجنوب الغربي، والجولان في الغرب، و«اللجاء» (أو الملجأ) في الشمال، وجبل الدروز في الشرق. وتتكون التربة من الطمي البركاني، ولذلك فهي شديدة الخصوبة. وتتناثر بعض الكروم هنا وهناك، ولكن تكاد المنطقة تخلو من الأشجار، والمحصول الرئيسي هو القمح الذي يشتغل بزراعته أهل القرى.

(ب) **اللجاء** (أو الملجأ) وهي بقعة صخرية تقع إلى الشمال من النقرة، وهي جميعها بركانية وتكاد تكون مثلثة الشكل رأسها في الشمال على البورك، وقاعدتها في الجنوب بطول عشرين ميلاً تقريبًا، وقد دفعت حدودها ــ ذات الحافات الصخرية الحادة والتي تنحدر إلى السهل المجاور ــ إلى الظن بأنها هي «حبل أرجوب» (أي نصيب أرجوب ــ انظر «أرجوب» في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية)، وبها القليل من المناطق القابلة للزراعة، ويبدو أنها سميت «بالملجأ» لأن الكثيرين من الهاربين من العدالة، كانوا يعتصمون فيها.

(جـ) **الجبل:** وهو سلسلة الجبال البركانية الشامخة التي ترتفع على حافة الصحراء وتصنع ستارًا يحمي مناطق الحوران الخصيبة من زحف الرمال عليها، وتعرف حاليًا «بجبل الدروز» إذ يقطنها الآن الدروز ــ عشاق الحرية ــ منذ مذبحة لبنان في ١٨٦٠م.

والسفوح الغربية للجبل خصيبة وتغطيها الزراعات وتكثر بها الكروم، كما توجد مناطق شاسعة تظللها الأشجار. ويقع على الحدود الشرقية «جبل القليب» الذي يرتفع إلى ٥٫٧٣٠ قدمًا. وتذكر «المشنا» أن جبل حوران كان أحد الجبال التي كانت تشعل فوقها النيران إعلانًا بحلول العام الجديد. وقد اكتشفت فيه آخر كنيسة بنيت في العصر المسيحي في ٧٢٠م.

(٣) تاريخها: لا يظهر اسم حوران في الكتاب المقدس إلا في سفر حزقيال (١٦:٤٧ و١٨). ولا نعرف الكثير عن تاريخها القديم قبل القرن الأول بعد الميلاد، إلا أن اسمها ورد في نقوش مصرية من عهد الأسرة التاسعة عشرة، كما ورد أيضًا في نقوش أشورية قديمة. وقد استوطن سبط منسى على جانبي نهر اليرموك، كما أن سليمان كان له وكيل في «كورة أرجوب التي في باشان» (١مل ٤:١٣). ولكنها كثيرًا ما خرجت من أيدي الإسرائيليين. وقد استولى اسكندر يانَّايوس على الجزء الغربي، ولكن كثيرًا ما استعاد النبطيون سلطتهم عليها. وقد أعطاها أوغسطس قيصر لهيرودس الكبير، وعند موته حكمها ابنه فيلبس رئيس الربع، وبعد موته أعطاها كاليجولا لهيرودس أغريباس الأول وظلت تحت حكمه إلى أن مات في ٤٤م، فحكمها ولاة من الرومان لمدة تسع سنوات، ثم أعطاها كلوديوس قيصر لهيرودس أغريباس الثاني، وعند موته في ١٠٦م ضمها الإمبراطور تراجان إلى ولاية سورية الرومانية. وقد ازدهرت المسيحية فيها إلى أن فتحها العرب في ٦٣٢م.

حوراي:

اسم عبري قد يكون معناه «حرّ» أو «حائك كتان» وهو أحد أبطال داود الثلاثين وكان من أودية جاعش (١ أخ ١١:٣٢) ويسمى أيضًا «هدَّاي» (٢صم ٢٣:٣٠).

حورونايم:

اسم موآبي معناه «كهفان». وحورونايم إحدى مدن موآب تنبأ عليها إشعياء (١٥:٥) وإرميا (٤٨:٣ و٣٤). وكانت تقع عند نهاية منحدر (إرميا ٤٨:٥) ولكن لا يعلم موقعها تمامًا، ولعلها كانت تقع على إحدى الطرق بين هضبة موآب وخليج العقبة. ويقول ميشع ملك موآب (على حجر موآب) أن كموش (إلهه) قد أمره أن ينزل إلى حورونايم ويحاربها.

ويقول يوسيفوس إن ألكسندر يانَّايوس قد استولى عليها من العرب، ولكن يوحنا هيركانوس ردها إلى «الحارث». ويبدو أن بني إسرائيل لم يستولوا عليها في أيامهم الأولى، ويرى «بوهل» أنها قد تكون هي الخرائب التي بالقرب من «وادي الدراية» (وادي الكرك).

حوروني:

لقب سنبلط الحوروني الذي كوَّن حلفًا منه ومن طوبيا العبد العموني وجشم العربي، للوقوف في وجه نحميا ومنعه من ترميم سور أورشليم (نح ٢:١٠و١٩، ٤:١و٧، ٦:١ــ١٤، ١٣:٢٨). ولعله لقب بالحوروني لأنه كان من حورونايم، أو على الأرجح من بيت حورون.

حوري.

اسم عبري معناه «ساكن الكهف»، وهو:

(١) حوري بن لوطان بن سعير الحوري (تك ٣٦:٢٢، ١أخ ١:٣٩).

(٢) حوري أبو شافاط: أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان. (عدد ١٣:٥).

حوري:

اسم عبري معناه «حائك كتان». وهو حوري بن ياروح من جلعاد من سبط جاد، وأبو أبيحايل وكان مسكنه في جلعاد في باشان (١أخ ٥:١٤).

حوريب:

الرجا الرجوع إلى «جبل حوريب» في موضعه من المجلد الثاني من (دائرة المعارف الكتابية).

حوريم:

اسم عبري معناه «مقدس، محرَّم، مفرز»، وهو اسم إحدى المدن الحصينة في نصيب سبط نفتالي، وجاء اسمها مع يرأون ومجدل. وكانت تقع في الجليل الأعلى، ولكن لا يعرف موقعها بالضبط، ويظن البعض أنها هي قرية «حرة» الواقعة على تل في الطرف الجنوبي من «وادي العين» إلى الغرب من قادش الجليل.

حوريّ — حوريّون:

«حوريّ» لقب سعير الذي استوطن أرض أدوم قبل أن يستوطنها عيسو ونسله (تك ٣٦:٢٠، تث ٢:٢٢).

والحوريون هم سكان جبل سعير قبل أن يستوطنه الأدوميون (تث ٢:١٢و٢٢)، ولذلك يلقب «سعير» بالحوري (تك ٣٦:٢٠و٣٠) وقد اختلط بهم عيسو وتزوج أهو ليبامة بنت عَنَى بنت صبعون «الحوي» (تك ٣٦:٢و١٤و١٨) أو «الحوري» (انظر تك ٣٦:٢٠ و٢٥). وكان الحوريون في جبلهم سعير بين الشعوب الذين اجتاحتهم جيوش كدرلعومر وحلفائه في أيام إبراهيم (تك١٤:٦). و«الحوريون» في العبرية هم «الخوريون» في النقوش المصرية، وكان المصريون يطلقون هذا الاسم على كل جنوبي فلسطين وأدوم والبحر المجاور لها، ولذلك نجد في العهد القديم إشارات إلى وجود الحوريين في مناطق أخرى خارج جبل سعير، فنقرأ عن «حمور الحوي» (أو بالحري «الحوري») حاكم شكيم، كما كان سكان جبعون حويين (أو حوريين).

وكان الظن قديمًا أن الاسم مشتق من كلمة عبرية هي «حور» بمعنى «كهف»، لذلك فسروا الاسم على أنه يعني «سكان الكهوف»، ولكن الأرجح أنه يعني الجنس «الأبيض»، ولذلك نقرأ: «وفي سعير سكن قبلاً الحوريون فطردهم بنو عيسو» وفي ذلك تمييز لهم عن الرفائيين العمالقة (تث ٢:١١و١٢).

(١) **أصلهم**: انتشرت جماعات الحوريين في كل الشرق الأدنى من «نوزي» إلى الشرق من نهر دجلة إلى «خاتوسا» في وسط أسيا الصغرى،إلى فلسطين بل والى شمالي مصر، وتسميهم الوثائق الحثية التي اكتشفت في «خاتوسا» (بوغاز كوي) باسم «الحورلاس»، كما كانوا يسمون لغتهم «الحورليلي»، وقد وجدت منها عينات في «خاتوسا». أما المصادر الأكادية سواء من «نوزي» أو «ماري» أو «حلب» أو «أوغاريت» أو مصر (تل العمارنة)، فكانت تسمي هذا الشعب ولغته «الحوري» أو «الحوروحو» (كما في رسالة الميتاني التي اكتشفت في تل العمارنة). ويبدو أن لغة الحوريين — التي لم تحل رموزها بالكامل — كانت شبيهة بلغة الأراراطيين (جبل أراراط) حيث ترك لنا ملوك أراراط (حول بحيرة فان في أرمينية الحالية) كتابات من النصف الأول من الألف السنة الأخيرة قبل الميلاد (نحو ٩٠٠ — ٦٠٠ ق.م.). ويعتقد بعض العلماء أن لغة الحوريين ولغة الأراراطيين تنتميان إلى اللغات القوقازية (الأرمينية القديمة). ومع أن الحوريين لهم بعض الملامح الجسمية الشبيهة ببعض الشعوب القوقازية الآن، إلا أنه ليس ثمة دليل قاطع على وجود علاقة بينهما.

(٢) **تاريخهم**: ظهر الحوريون في الشرق الأدنى في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد (حوالي ٢٣٠٠ ق.م.) واستوطنوا معظم منطقة الهلال الكبير الممتدة من جبال طوروس من يوركش إلى الشمال من كركميش إلى إقليم نامار حول بحيرة فان، ولعلهم امتدوا جنوبًا إلى نهر الزاب الأعلى، وقد حكم الملوك الحوريون (أو على الأقل من لهم أسماء تبدو حورية) في أشور حوالى ٢٢٠٠ — ٢٠٠٠ ق.م. وتشمل قائمة ملوك أشور — التي اكتشفت في خورزباد — أسماء: توديا، أوشفيا، سوليلي، كيكيًا، وهي أسماء لا سامية ولا حورية. وفي أيام الملك الحثي خاتوشيلي الأول (نحو ١٧٠٠ ق.م.)، ظهر الحوريون على امتداد الفرات الأعلى إلى الشرق من موطن الحثيين، وقاموا بغزوات نحو الغرب لإزعاج الحثيين. وعندما قاد الملك الحثي «مورشيلي الأول» (نحو ١٥٩٥ ق.م.— وهو خليفة خاتوشيلي الأول) جيوشه عبر سورية لنهب بابل، كانت له معارك مع الحوريين. ولكن لم يبلغ الحوريون أوج مجدهم إلا في القرون القليلة التالية (نحو ١٦٠٠ — ١٤٠٠ ق.م.) وقد بسط الحوريون نفوذهم — إن لم يكونوا قد استولوا فعلاً — على مملكة كيزّوانتا (كيليكية) وعلى مملكة حلب إلى الجنوب منها. بل يبدو أن أسرة ملوك الحثيين الجديدة — والتي كان «سبِّلو ليوما الأول» أشهرهم — كانت من أصل حوري.

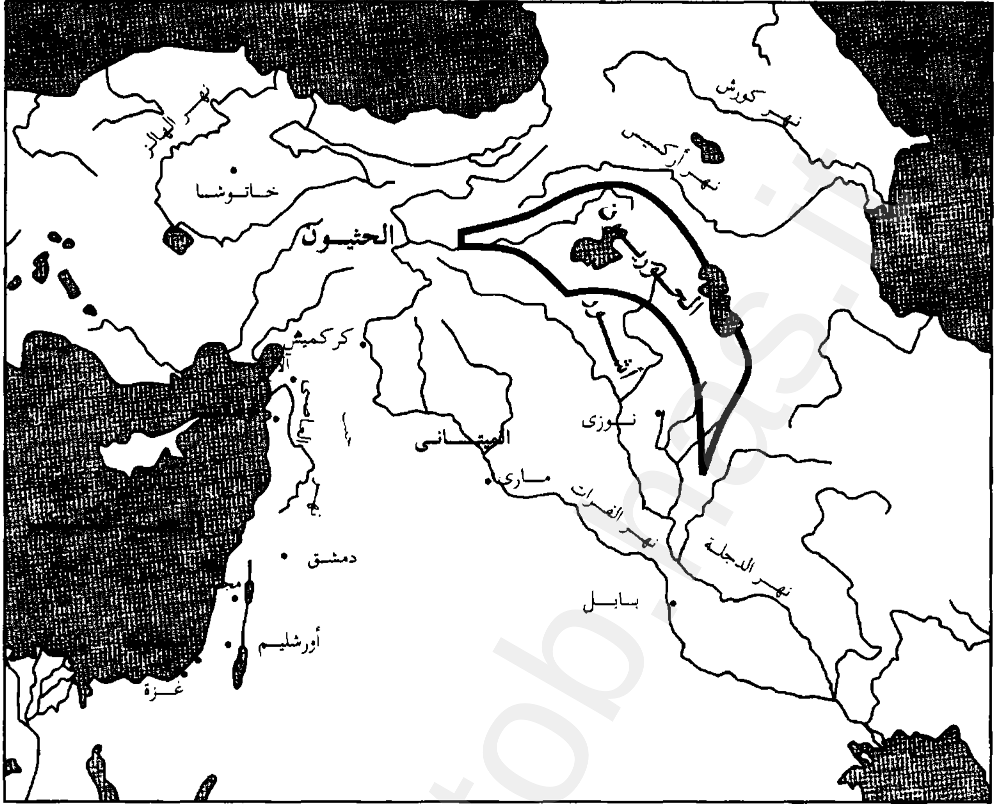

موقع الحوريين

وقد بدأ سيل الأساطير الحورية الدينية يتدفق إلى الكتابات الحثية. وكان أعظم نصر سياسي للحوريين هو إقامة مملكة الميتاني التي كانت عاصمتها «واشوكاني» في وادي الفرات الأوسط. وفي ذروة قوتها (حوالي ١٤٠٠ ق.م.) سيطرت مملكة الميتاني على كيزّوانتا وشمالي سورية إلى الغرب من أشور في المنطقة الوسطى، وعلى نوزي في الشرق. وفي تلك الأثناء (نحو ١٥٠٠ ـــ ١٤٠٠ ق.م.) كان يحكم مملكة الميتاني ملوك لهم أسماء آرية (أي ليست أسماء حورية) مثل شوتارنا، بارساشاتر، شوشاتر، أرتاتاما، وتوشراتّا. وكانت لهم مراسلات ملكية وتجارة دولية مع فراعنة الأسرة الثامنة عشرة في مصر كأنداد لهم، وقد أصبحت الكثيرات من أميرات الميتاني زوجات للفراعنة. والمراسلات الملكية بين توشراتّا ملك الميتاني، وفرعون أمينوفيس الثالث، هي التي وضعت بين أيدينا الرسالة الميتانية المشهورة التي مازالت أهم مرجع للغة الحورية. وقد قضى الملك الحثي سبّلوليوما الأول» على مملكة الميتاني حوالي ١٣٨٠ ق.م. ولم يكن التنظيم السياسي هو أهم ما تركه الحوريون من أثر دائم، بل كان ما نقلوه من الثقافة إلى المجتمعات الحثية والبابلية والأوغاريتية والعبرية.

(٣) الحوريون والثقافة الحورية في العهد القديم: كان التأثير الثقافي للحوريين على شعوب جنوبي ووسط فلسطين، أقل جدًا منه على شعوب سورية وشمالي بلاد النهرين وأسيا الصغرى. ومنذ أن هاجر إبراهيم من الشرق عن طريق حاران في شمالي بلاد النهرين، جاء معه بالكثير من العادات والتقاليد التي اكتسبها عند إقامته في حاران، فالكثير من الجوانب الغامضة في قصص هؤلاء الآباء ـــ والتي تتصل أساسًا بالعادات القانونية ـــ قد أزالت الكثير من غموضها الألواح التي اكتشفت في «نوزى» التي كانت مقرًا للحوريين في شمالي العراق شرقي نهر دجلة. ويمكن الاستدلال بوضوح على وجود الحوريين في فلسطين من الأسماء الحورية، حيث أننا نعلم من رسائل تل العمارنة أن الحاكم اليبوسي لأورشليم كان يحمل اسمًا يعني «خادم هبه» (وهو الاسم المختصر «لهبات» ـــ وكانت كبيرة آلهات الحوريين وزوجة للإله «تيشوب»). وكان أحد خلفاء «خادم هبه» هو الملك اليبوسي الذي اشترى منه الملك داود الموقع الذي بنى فيه سليمان هيكل الرب (٢صم ٢٤: ١٨ ـــ ٢٥، ١أخ ٢١: ١٨ ـــ ٢٦) فاسم «أرونة» أو «أرنان» اسم حوري أو لعله لقب حوري.

وقد وجدت في تعنك وفي شكيم في وسط فلسطين ألواح فخارية تحتوي على أسماء حورية. والكثير من الأسماء الحورية في العهد القديم، تلقب «باليبوسي» أو «الحوري» أو «الحوي». ويحتمل جدًا أن «حمور الحوي» — حاكم شكيم — كان حوريًا. وكانت المراكز الحوية الأخرى هي جبعون وأورشليم (يش ٩:١—٣ مع ١١:١٩)، وفي جبل لبنان (قض ٣:٣)، وجبل حرمون (يش ١١:٣). والأرجح أن الصيغة العبرية «حوّي» هي تحوير لكلمة «حوري» باستبدال حرف «الراء» «بالواو». وقد جاءت كلمة «حوري» بدل كلمة «حوي» في التكوين (٣٦:٢)، ويشوع (٩:٧) في الترجمة السبعينية.

حوسة:

كلمة عبرية معناها «ملجأ»، وهي اسم لاوي من بني مراري، وقد عينه داود حارسًا للخيمة التي أقامها داود لوضع التابوت فيها بعد أن جاء به من بيت عوبيد أدوم الجتي إلى أورشليم (١أخ ١٦:٣٨)، وقد صار فيما بعد هو وبنوه وإخوته — وكان عددهم جميعًا ثلاثة عشر — بوابين، وخرجت القرعة لشفيم وحوسة لحراسة باب شلكة إلى الغرب (١أخ ٢٦:١٠—١٩).

حوشام:

اسم عبري معناه «عجلة أو اندفاع»، وهو اسم ملك أدومي من أرض التيماني، ملك في أدوم بعد موت يوباب بن زارح من بصرة (تك ٣٦:٣٤و٣٥، ١أخ ١:٤٥ و٤٦).

حوشاي:

اسم عبري معناه «متعجل أو متسرع»، وهو اسم:

(١) حوشاي الملقب بالأركي من المنطقة الواقعة إلى الغرب من بيت إيل (يش ١٦:١و٢). وكان صديقًا ومشيرًا لداود وموضع ثقته، حتى أطلق عليه وصف «صاحب الملك» (١أخ ٢٧:٣٣). وعندما قام أبشالوم بالثورة ضد أبيه، خرج حوشاي الأركي إلى قمة جبل الزيتون وهو ممزق الثياب والتراب على رأسه، ولكن داود طلب منه العودة إلى أورشليم وأن يتظاهر بأنه من أنصار أبشالوم، لكي يبطل مشورة أخيتوفل مشير داود الذي خانه وانضم إلى أبشالوم (٢صم ١٥:٣٢ — ٣٧)، وأن يرسل له كل أخبار خطط أبشالوم عن طريق أخيمعص بن صادوق الكاهن، ويوناثان بن أبياثار الكاهن (٢صم ١٥:٣٤ — ٣٦).، فأطاع حوشاي ونجح في اكتساب ثقة أبشالوم وجعله يتبع مشورته ويهمل مشورة أخيتوفل (٢صم ١٦:١٦ — ١٧:١٤)، وأرسل لداود يخبره بمشورة أخيتوفل، فاستطاع داود أن ينجو بعبوره الأردن ليلاً. ولما رأى أخيتوفل أن مشورته لم يؤخذ بها، انطلق إلى بيته وخنق نفسه ومات (٢صم ١٧:٢٢ و٢٣). ثم انهزم أبشالوم وقتل (٢صم ١٨:٦ — ١٥).

(٢) حوشاي الذي كان ابنه بعنا وكيلاً لسليمان الملك في أشير وبعلوت (١مل ٤:١٦) وقد يكون هو نفسه حوشاي الأركي المذكور أولاً، ولكن الدلائل الجغرافية تجعل هذا الافتراض غير محتمل.

حوشة:

اسم عبري معناه «عجلة أو اندفاع». وقد ورد الاسم في أخبار الأيام الأول (٤:٤): «فنوئيل أبو جدور، وعازر أبو حوشة» وقد يكون حوشة اسم مدينة في جبال يهوذا، كما قد يكون اسم شخص أو اسم عائلة، فكلمة «أبو» هنا تسمح بكل هذه الاحتمالات.

حوشي — حوشاتي:

النسبة إلى «حوشة» وهو لقب «مبوناي الحوشاتي» من أبطال داود الثلاثين (٢صم ٢٣:٢٧). ولعله هو نفسه المذكور باسم «سبكاي الحوشاتي» (١أخ ١١:٢٩) وكان على الفرقة الثامنة من الزارحيين (١أخ ٢٧:١١)، ويسمى أيضًا «سبكاي الحوشي» الذي قتل سفّاي من أولاد رافا (١أخ ٢٠:٤).

حوشيم:

اسم عبري (في صيغة الجمع) معناه «المتعجلون أو المندفعون»، وهو اسم:

(١) حوشيم بن دان الذي نزل مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦:٢٣)، ويسمى أيضًا «شوحام» وعشيرته «الشوحاميين» (عدد ٢٦:٤٢ و٤٣).

(٢) حوشيم بن أحير أحد رؤساء عشائر بنيامين (١أخ ٧:١٢).

(٣) حوشيم إحدى نساء شجرايم من سبط بنيامين، وقد ولدت له أبيطوب وألفعل (١أخ ٨:٨ و١١).

حوصة:

اسم عبري معناه «عجلة أو اندفاع»، وهو اسم مدينة على تخوم أشير على البحر بالقرب من مدينة صور الحصينة، ويرى البعض أنها «كفرياصيف» إلى الشمال الشرقي من عكا. ويظن البعض أن «حوصة» هو الاسم العبري للمدينة الأشورية «أوصو». ويرى بعض العلماء أن «أوصو» كان الاسم الأشوري «لباليتايروس». وإذا كانت المدينة المحصنة «صور» تقع على الجزيرة، والمدينة المقابلة على البر تقع في رأس العين على بعد نحو ثمانية أميال إلى

الجنوب، فإن هذا الافتراض يكون محتملاً.

حائط السطح:

كانت الشريعة توجب على الإسرائيلي إقامة حائط حول حافة البيت ليمنع سقوط أحد، «لئلا تجلب دمًا على بيتك إذا سقط عنه ساقط» (تث ٢٢: ٨).

حائط السياج المتوسط:

يكتب الرسول بولس إلى المؤمنين في أفسس: «ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا ونقض حائط السياج المتوسط، أي العداوة، مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا، صانعًا سلامًا، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به» (أف ٢: ١٣ — ١٦).

وما يؤكده الرسول هنا، هو أن المسيح هو سلامنا، سلام المؤمنين، من اليهود ومن الأمم، فقد جعل الاثنين واحدًا فيه، ونقض «حائط السياج المتوسط» أي الناموس الذي كان يفصل بينهما.. «لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا».

(١) حائط السياج المتوسط في الهيكل: كما أن الرسول بولس يشير بقوله «حائط السياج المتوسط» إلى حاجز كان قائمًا فعلاً في الهيكل في أورشليم، ولم يكن مسموحًا مطلقًا لأي شخص غير يهودي أن يتخطاه. وكان لهذا الحاجز علاقة قوية بالقبض على الرسول بولس وسجنه في أورشليم، فقد ثارت جموع اليهود ثورة عارمة على بولس، لا بسبب عداوتهم الشديدة له باعتباره رسولاً ليسوع المسيح وكارزًا بالإنجيل للعالم فحسب، بل لأنهم ظنوه — خطأ — أنه قد أدخل تروفيمس الأفسسي إلى الهيكل، إلى ما وراء ذلك الحاجز (أع ٢١: ٢٩) وبذلك يكون قد نجس الهيكل (أع ٢٤: ٦)، أو كما قالوا للجموع لإثارتهم: إنه «قد أدخل يونانيين إيضًا إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس» (أع ٢١: ٢٨). «فهاجت المدينة كلها وتراكض الشعب وأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل» وللوقت أغلق اللاويون الأبواب ليمنعوا أي تدنيس محتمل للهيكل. ولو لم يتدخل أمير الكتيبة، لكانوا مزقوا بولس إربًا.

(٢) هيكل هيرودس وأقسامه: حينما بنى هيرودس الكبير الهيكل، ضم إليه مساحة كبيرة تتسع لكل الأفنية، فقد كان الهيكل نفسه ينقسم إلى قسمين: القدس وكان لا يدخله إلا الكهنة من بني هرون للخدمة، وقدس الأقداس ولم يكن يدخله إلا رئيس الكهنة وحده مرة في السنة في يوم الكفارة، وكان خارج ذلك فناء الكهنة، وكان فيه مذبح المحرقة والمرحضة. وخارج هذا الفناء كان يوجد فناء آخر يدخل إليه بنو إسرائيل، ويلي ذلك إلى الخارج فناء النساء. وكان الهيكل بقسميه وهذه الأفنية الثلاثة يرتفع عن سطح الأرض، فكان الخارج من الفناء الأخير ينزل خمس درجات عبر الأبواب المختلفة، ليجد نفسه في فناء واسع، هو الفناء الخارجي الذي كان مسموحًا بالدخول إليه للأمم الذين يرغبون في مشاهدة شيء من عظمة الهيكل وتقديم عطاياهم وذبائحهم لله. ولكن لم يكن مسموحًا لهم مطلقًا بتجاوز هذا الفناء إلى الداخل، وإلا تعرضوا للموت. فلم يكن الحد الفعلي للهيكل هو السور العظيم بأبوابه، بل كان حاجزًا من حجر بارتفاع نحو خمسة أقدام.

(٣) فناء الأمم: كان هذا الحاجز أو «حائط السياج المتوسط» مبنيًا بالرخام ومزخرفًا زخرفة رائعة، وكان فناء الأمم هو أكثر أفنية الهيكل انخفاضًا، وكان مرصوفًا بالرخام الملون، كما كان مسموحًا بارتياده للجميع يهودا وأممًا على السواء، وكان واسعًا جدًا. ويقول التقليد اليهودي إنه كان يشغل مساحة مربعة طول ضلعها ٧٥٠ قدمًا. وفي هذا الفناء كانت تباع الثيران والخراف والحمام للذبائح، فكان شبيهًا بالسوق، كما كانت توضع فيه موائد الصيارفة. وعند دخول يسوع دخولاً ظافرًا إلى أورشليم «دخل إلى الهيكل وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام» (مت ٢١: ١٢). ولا بد أن الجموع كانت حاشدة وبخاصة في أيام الفصح وسائر الأعياد، ولا بد أن ضجيج الأصوات كان مزعجًا.

وحدث في ١٨٧١ في أثناء التنقيب في موقع الهيكل، أن عثر مستر «كليرمونت جانو» (من بعثة صندوق استكشاف فلسطين) على أحد الألواح الرخامية التي كانت جزءًا في هذا الحاجز الذي يشير إليه الرسول بولس. وهذا اللوح محفوظ في متحف القسطنطينية منقوش عليه باليونانية بحروف منفصلة ما ترجمته:

«ليس مسموحًا لأي انسان من أي أمة أخرى أن يتخطى السياج المحيط بالهيكل، وكل من يضبط لا يلومن إلا نفسه، لأن مصيره الموت».

ووقتما كتب بولس الرسول رسالته إلى الكنيسة في أفسس، وقد كتبها وهو في رومية، كان هذا السياج ما زال قائمًا في الهيكل في أورشليم، ومع ذلك لم يخش — أسير يسوع المسيح — أن يكتب أن المسيح قد نقض حائط السياج المتوسط، وهكذا أصبح للأمم — الذين كانوا قبلاً أجنبيين وغرباء — كل امتيازات الاقتراب إلى الله، التي لم تكن قبلاً إلا للإسرائيليين، وهكذا في المسيح، انتهى ذلك الانفصال بين اليهود والأمم من المؤمنين إلى الأبد.

(٤) إزالة السياج: الأرجح أن بولس كتب الرسالة إلى

صورة لكتابة تمنع دخول الأمم للهيكل

المؤمنين في أفسس في عام ٦٠ أو ٦١م، وعليه فإن ذلك السياج لم يظل قائمًا في مكانه من فناء الأمم، سوى نحو عشر سنوات، إذ انهدم حينما أحرق الجنود الرومانيون الهيكل. ومن بين أنقاض الهيكل اكتشف ذلك اللوح في أيامنا، وعليه التحذير الذي كان يهدد كل أممي يجرؤ على اجتياز ذلك السياج بالموت، وليذكرنا على الدوام أننا في المسيح وحده نستطيع الآن الاقتراب إلى الله، وأننا صرنا جسدًا واحدًا في المسيح، إنسانًا واحدًا جديدًا، فقد نقض المسيح ــ بموته ــ حائط السياج المتوسط، أي العداوة، صانعًا سلامًا لأنه هو ــ وحده ــ سلامنا.

حوفام ــ حوفاميون:

اسم عبري معناه «ساكن الشاطيء»، وهو ابن أو حفيد لبنيامين، وكان رأس عشيرة الحوفاميين الذين كانوا بين من أحصاهم موسى وألعازار بن هرون الكاهن في نهاية سني البرية (عدد ٢٦:٣٩)، والأرجح أنه هو نفسه المدعو «حفيم» (تك ٤٦:٢١، ١أخ ٧:١٢ و١٥)، ولعله هو أيضًا المسمى حورام (١أخ ٨:٥).

حول:

اسم أرامي معناه دائرة» وهو الابن الثاني لأرام بن سام بن نوح (تك ١٠:٢٣)، ويذكر بين أبناء سام في سفر الأخبار (١أخ ١:١٧) ولا يعلم أين كان موطنه ولا من هم نسله.

حولون:

اسم عبري لعل معناه «رملي»، وهو اسم:

(١) مدينة في جبال يهوذا (يش ١٥:٥١) وقد أعطيت مع مسارحها للاويين (يش ٢١:١٥). وقد دعيت أيضًا «حيلين» (١أخ ٦:٥٨)، ولعل مكانها الآن هو أطلال «بيت علام» أو خرابة «حلين» إلى الشمال الغربي من حبرون.

(٢) مدينة في سهل موآب بالقرب من حشبون (إرميا ٤٨:٢١) ولا يعرف موقعها حاليًا.

حومر:

كلمة عبرية معناها «حمل حمار»، وكانت مكيالاً للحبوب يساوي عشر إيفات أي نحو أردب أو نحو ١٧٥ كيلو جرامًا (عدد ١١:٣٢، هوشع ٣:٢) وهو نفسه الكر (٢أخ ٢:١٠).

حواء:

هي أول امرأة خلقت في العالم، وقد أطلق عليها هذا الاسم من واقع وظيفتها الفريدة «أم كل حي» (تك ٣:٢٠)، وقد خلقها الله لآدم لتكون «معينًا نظيره» (تك ٢:١٨ ــ ٢٢).

أولاً: في العهد القديم:

(١) **الأسماء التي أطلقت عليها**: فقد أعطاها رجلها اسمين:

الأول هو «امرأة» وهي مؤنث «إمرء» أي رجل، «لأنها من أمرء أخذت» (تك ٢: ٢٣)، فهو ليس «اسم علم» أساسًا ولكنه تحديد لعلاقتها بالرجل، تلك العلاقة التي خلقت لتحقيقها ولتكون رفيقًا للرجل الذي لم يجد هذه الرفقة في كل الحيوانات حوله، وتتمثل هذه الرفقة في علاقة حميمة مقدسة تفوق تلك التي بين الطفل ووالديه (تك ٢: ١٨ — ٢٤). والثاني وهو «حواء» وقد دعاها آدم به بعد السقوط ونتائجه مشيرًا إلى دورها في تاريخ البشرية الذي كانت هي بدايته (تك ٣: ١٦ و٢٠).

(٢) **علاقتها بالرجل**: نجد التميز بين الذكر والأنثى — الذي يشترك فيه الجنس البشري مع الحيوانات — في القصة الأولى الشاملة عن الخلق (تك ١: ٢٧)، ثم نجد صورة مفصلة لخلق الإنسان في الأصحاح الثاني من سفر التكوين، وقد يكون لهذه القصة الثانية هدف مختلف ولكنه لا يتعارض مع القصة الأولى بل ويؤيدها ويكملها. إنها تهدف إلى اعطاء المعاني الروحية الكامنة في كيان الإنسان، وهنا تلعب العلاقة الجنسية دورًا أساسيًا. فالمرأة اشتقت من الرجل، وهي المعينة وليست البادئة، ولكنها مساوية للرجل وتسد كل أعواز الرجل الاجتماعية والعاطفية، إنه المفهوم الأساسي للرفقة والزواج، ولكي يُظهر القيم الروحية بأكثر وضوح، يرسم لنا صورة الاثنين قبل إدراكهما لمعاني الجنس، فقد «كانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان» (تك ٢: ٢٥) وهكذا يصورهما في كامل الطهارة كرفيقين لكل منهما سماته وميوله، ولكنهما يتجاوبان، أحدهما مع الآخر، فهى «معين نظيره يتجاوب معه ويكمله».

(٣) **دورها في تغير الظروف**: حيث أن طبيعتها كانت تجعل منها المتأثر وليس المؤثر، لذلك كانت أسرع من الرجل في الاستجابة للاقتراح الذي قدمته لها الحية، وتنفيذه فورًا إذ وجدت لديها الرغبة القوية في تناول الثمرة، بينما كان آدم يقف موقف اللامبالاة، فقد كانت المغامرة بالنسبة لها شديدة الإغراء، أما بالنسبة له فكانت أشبه بمغامرة يائسة، فيها يفصل نفسه عن إرادة الله، كيما يلتصق بها. وكل هذا يتفق تمامًا مع طبيعة المرأة وطبيعة الرجل المتميزتين، لذلك كان جزءًا من عقابها أن تكون هي الطرف الذي يخضع للطرف الآخر (تك ٣: ١٦)، وكأنه هو الذي يعطي لحياتها قيمها، وفي الوقت نفسه وضعت العداوة المؤبدة بين نسلها وبين الحية، فلا تنتهي هذه العداوة حتى يسحق نسل المرأة رأس الحية (تك ٣: ١٥). وبعد طردهما من الجنة، ولدت حواء لآدم قايين وهابيل وشيث وبنين وبنات (تك ٤: ١ و٢ و٢٥ و٢٦، ٥: ٤).

(٤) **في التاريخ اللاحق**: لا يذكر اسم حواء مطلقًا في العهد القديم بعد الأربعة الأصحاحات الأولى من سفر التكوين، ولا يشار إليها صراحة، فلم تكن في المسار الطبيعي لتاريخ العهد القديم وتعليمه، إذ دار هذا التاريخ حول نسل إبراهيم دون حاجة إلى الرجوع للوراء، إلى الأصول البعيدة المذكورة في قصة آدم وحواء. (الرجا الرجوع إلى «آدم» في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية).

ثانيًا: في العهد الجديد:

تذكر حواء مرتين في العهد الجديد في رسائل الرسول بولس، حيث يقول: «لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست آذن للمرأة أن تعلِّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت. لأن آدم جبل أولاً ثم حواء. وآدم لم يغوَ لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدي»(١تي ٢: ١١ — ١٤)، وكأنه يقول إن المرأة عندما أمسكت بزمام الأمور في يديها، سقطت في الخطية وجرَّت آدم وراءها، وهكذا سقط كل الجنس البشري.

ويقول أيضًا:«ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح»(٢كو ١١: ٣)، فهو يريد أن يقول إن السقوط يمكن أن يحدث بسهولة ولكن نتائجه مرة وخطيرة.

حواء — إنجيل حواء:

لا يذكر هذا الإنجيل إلا إبيفانيوس إذ يقتبس منه بعض العبارات، هي الأثر الوحيد المذكور عن هذا الإنجيل، ويضع على لسان يسوع هذه العبارات: «أنا أنت وأنت أنا، وحيثما تكون أنت ، فهناك أكون أنا. وأنا موجود في كل الأشياء، فتجدني في كل مكان، وحيثما تجدني تجد نفسك» فواضح أنه إنجيل زائف.

حووث يائير:

ومعناها «قرى أو مخيمات يائير». وكانت مجموعة قرى غير مسورة في شرقي الأردن في كورة أرجوب على تخوم جلعاد وباشان حيث تختلط الحدود. وقد «أعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها. وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاهن حووث يائير» (عدد ٣٢: ٤١).

كما نقرأ أيضًا أن «يايير بن منسى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين ودعاها على اسمه باشان حووث يائير» (تث ٣: ١٤)وعند تقسيم الأرض شرقي الأردن: «أعطى موسى لنصف سبط منسى ... حسب عشائرهم، وكان تخمهم من محنايم كل باشان، كل مملكة عوج ملك باشان وكل حووث يائير التي في باشان ستين مدينة» (يش ١٣: ٢٩ و٣٠).

وكلمة «ابن» هنا (في عبارة «يايير بن منسى») قد تعنى حفيدًا مباشرًا أو غير مباشر، فواضح من سفر أخبار الأيام (١أخ ٢: ٢١ و٢٢) أن حصرون بن فارص بن يهوذا تزوج بنت ماكير أبي جلعاد فولدت له سجوب، وسجوب ولد يائير، فهو حفيد ليهوذا

عن أبيه سجوب، وحفيد لمنسى عن أمه بنت ماكير. ونعلم أيضًا من سفر الأخبار أن جشور وأرام أخذوا حووث يائير من بني ماكير، فكانت ملكيتها، وكذلك عدد مدنها وقراها، غير ثابتة، في أوقات لم تكن الأحوال السياسية فيها مستقرة.

كما أن يائير الجلعادي (وهو غير يائير بن منسى) الذي قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة، كان له ثلاثون ولدًا يركبون على ثلاثين جحشًا ولهم ثلاثون مدينة. منهم يدعونها حووث يائير» (قض ١٠:٣و٤).

وفي عهد الملك سليمان كان ابن جابر وكيلاً لسليمان في راموت جلعاد، وكانت تدخل في نطاق وكالته «حووث يائير بن منسى التي في جلعاد وله كورة أرجوب التي في باشان» (١مل ٤:١٣).

حوي ــ حويون:

كان الحوي أحد الشعوب التي ذكرت في قائمة الأمم في الأصحاح العاشر من سفر التكوين (١٠:١٧) وكذلك في سفر أخبار الأيام الأول (١:١٥). وكان يقيم بعضهم في شكيم التي أسسها حمور الحوي في زمن يعقوب (تك ٣٣:١٩، ٣٤:٢).

وقد سكن الحويون في أجزاء من سورية وفلسطين، وذكروا مع الكنعانيين والفرزيين والحثيين والأموريين واليبوسيين والجرجاشيين (خر ٣:٨، ٢٣:٨، تث ٧:١) وسكن جزء منهم في جبعون وما حولها (يش ٩:٧، ١١:٩ و١٧ و١٩). كما سكنوا في «جبل لبنان من جبل بعل حرمون إلى مدخل حماة» (قض ٣:٣)، وسكن فريق منهم «تحت حرمون في أرض المصفاة» (يش ١١:٣). وفي الاحصاء الذي أمر به داود، كانت مدن الحويين بين المناطق التي شملها الاحصاء، وقد جاء إليها القائمون بالاحصاء بعد مرورهم بحصن صور ومنها خرجوا إلى جنوبي يهوذا إلى بئر سبع (٢صم ٢٤:٧). وفي أيام الملك سليمان جعل الباقين منهم ــ مع غيرهم من الشعوب غير الإسرائيلية ــ تحت التسخير للقيام بتشييد المباني العظيمة الكثيرة التي أقامها (١مل ٩:٢٠و٢١، ٢أخ ٨:٧).

ولم يرد ذكر «الحويين» في أي وثائق قديمة أخرى سواء مصرية أو بابلية أو أشورية أو حثية أو غيرها، مما يرجح معه البعض أن الحويين كانوا قبيلة من الحوريين، فقد ذكر صبعون أبو عَنَى بأنه «صبعون الحوي» (تك ٣٦:٢)، وفي نفس الأصحاح ذكر باعتباره أحد أمراء الحوريين (تك ٣٦:٢٠ ــ ٣٠). كما أنه في الترجمة السبعينية، جاءت كلمة «الحوري» مكان كلمة «الحوي» في وصف «حمور» (تك ٣٤:٢)، وكذلك في الحديث عن الجبعونيين (يش ٩:٧). ويرى جيسنيوس (Gesenius) أن لقب «الحويين» مشتق من كلمة تعني «قرية أو مخيم»، ولكن ليس ثمة سند قوي لهذا.

حويلة:

اسم سامي قد يكون معناه «منطقة رملية» أو «دائرة»، وهو اسم:

(١) أحد أبناء كوش بن حام بن نوح (تك ١٠:٧، ١أخ ١:٩).

(٢) أحد أبناء يقطان بن عابر بن شالح من نسل سام بن نوح (تك ١٠:٢٩، ١أخ ١:٢٣).

(٣) أرض كان يحيط بها نهر فيشون أحد أنهار جنة عدن، وصفت بأن ذهبها جيد وأن هناك المقل وحجر الجزع (تك ٢:١١و١٢). كما أن بني إسماعيل «سكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو أشور» (تك ٢٥:١٨). كما «ضرب شاول عماليق من حويلة حتى مجيئك إلى شور التي مقابل مصر» (١صم ١٥:٧)، وإن كان البعض يرون أن المقصود «بحويلة» هنا هو «تل حخيلة» (١صم ٢٣:١٩، ٢٦:١و٣).

وارتباط حويلة بكوش يرجع إلى أن بعض القبائل العربية عبرت باب المندب إلى سواحل أفريقية، مما يرى معه بعض العلماء أن حويلة المذكورة في الأصحاح العاشر من سفر التكوين (١٠:٧) كانت على سواحل إثيوبيا. وقد يكون اسم قبيلة «أباليتاي» في جنوبي باب المندب محتفظًا بصدى الاسم القديم، أو لعل الاسم يتردد صداه في اسم «زيلع» في بلاد الصومال، ولكن ذكر «حويلة» بين العرب اليقطانيين (تك ١٠:٢٩) يحمل على الظن بأنه كانت هناك «حويلة» في الجزيرة العربية. وتذكر بعض النقوش التي اكتشفت في جنوبي الجزيرة العربية منطقة باسم «خولان»، وما زال هناك مكان بهذا الاسم في منطقة تهامة، وكذلك في الجنوب الشرقي من صنعاء. كما يذكر «سترابو» مكان باسم «حُوَيْلَة» في البحرين على الخليج.

ويرى الكثيرون أن «حويلة» بلاد العرب ليست هي حويلة جنة عدن، وأنهما مكانان مختلفان لا يعلم موقعهما حتى الآن.

حيئيل:

اسم عبري معناه «الله حي» وهو رجل من بيت إيل أعاد بناء أريحا في أيام أخآب الملك، «بأبيرام بكره وضع أساسها وبسجوب صغيرة نصب أبوابها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد يشوع بن نون» (١مل ١٦:٣٤، انظر يش ٦:٢٦)، وقد يكون معنى ذلك أن ولديه ماتا حتف أنفهما أو أن أباهما

قدمهما ذبيحتين، كما كانت العادة عند بعض الشعوب الوثنية، وهذا هو الرأي الأرجح.

حيرام:

ومعناه «حر أو شريف»، وقد تكرر ورود اسمه على هذه الصورة (انظر ٢صم ٥: ١١، ١مل ٥: ١ و٢ و٧ و٨ و١٠ و١١و١٢و١٨، ٧: ١٣ و٤٠و٤٥، ٩: ١٠ — ١٤و٢٧، ١أخ ١٤: ١) كما يرد على صورة حورام (٢أخ ٢: ٣ و١١ و١٢ و١٣، ٤: ١١، ٨: ٢و١٨، ٩: ١٠و٢١).

(١) **حيرام ملك صور**: وكانت تربطه صلات قوية بكل من داود وسليمان، فبعد أن أخذ داود حصن صهيون: «أرسل حيرام ملك صور رسلاً إلى داود وخشب أرز ونجارين وبنائين، فبنوا لداود بيتًا، في أورشليم» (٢صم ٥: ١١، ١أخ ١٤: ١). وعندما ارتقى سليمان العرش، أرسل حيرام سفراء إلى سليمان لعقد معاهدة جديدة معه، أدت إلى علاقات تجارية واسعة، فأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان وأرسل عمالاً مهرة في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والأرجوان والأسمانجوني والكتان والقرمز والنقش والبناء، وخشب أرز وخشب سرو، وخشب صندل من لبنان لبناء الهيكل (٢أخ ٢: ٨و١٤). وفي مقابل ذلك كان سليمان يرسل إلى حيرام طعامًا كثيرًا من القمح والزيت سنويًا: «وأعطى سليمان حيرام عشرين ألف كر حنطة طعامًا لبيته وعشرين كر زيت رض. هكذا كان سليمان يعطي حيرام سنة فسنة» (١مل ٥: ١١، ٢أخ ٢: ١٠).

«وبعد نهاية عشرين سنة بعد ما بني سليمان البيتين، بيت الرب وبيت الملك، وكان حيرام ملك صور قد ساعف سليمان بخشب أرز وخشب سرو وذهب حسب كل مسرته، أعطى حينئذ الملك سليمان حيرام عشرين مدينة في أرض الجليل. فخرج حيرام من صور ليرى المدن التي أعطاه إياها سليمان فلم تحسن في عينيه، فقال ما هذه المدن التي أعطيتني ياأخي، ودعاها «أرض كابول» (والأرجح أن معنى كلمة كابول«عقيمة») إلا أن عدم رضا حيرام عن هذه الهدية، لم يعكر صفو العلاقات الودية بينهما، حيث أرسل حيرام — فيما بعد ، للملك سليمان — مئة وعشرين وزنة ذهب» (١مل ٩: ١٠—١٤).

«وعمل الملك سليمان سفنًا في عصيون جابر التي بجانب إيلة على شاطىء بحر سوف في أرض أدوم، فأرسل حيرام في السفن عبيده النواتي العارفين بالبحر مع عبيد سليمان. فأتوا إلى أوفير وأخذوا من هناك ذهبًا أربع مئة وزنة وعشرين وزنة وأتوا بها إلى الملك سليمان» (١مل ٩: ٢٦ — ٢٨).

ولقد كتب يوسيفوس نقلاً عن المؤرخين «ديوس» (Duis)

نصب الملك حيرام ملك صور

و«ميناندر» (Menander)، أن حيرام كان ابن «أبيبعل» (Abibaal)، وأنه قد حكم صور مدة أربعة وثلاثين عامًا، وكان حكمه عهد ازدهار ورخاء، ثم مات في سن الثالثة والخمسين. كما كتب يوسيفوس — نقلاً عن نفس المصدرين — أن حيرام وسليمان كانا يتبادلان حل المسائل والألغاز، وأن حيرام لم يتمكن من حل المسائل التي أرسلها له سليمان، ومن ثم دفع لسليمان مبلغًا كبيرًا من المال حسب ما كان بينهما من اتفاق، وأخيرًا تمكن رجل من صور اسمه «عبدمون» (Abdemon) من حل المسائل التي أرسلها سليمان، ثم أرسل إلى سليمان مسائل عويصة لم يستطع سليمان حلها، فاضطر سليمان بدوره إلى دفع مبلغ ضخم من المال لحيرام.

ويقول يوسيفوس إن المكاتبات بين سليمان وحيرام والخاصة ببناء الهيكل — والذي بدأ بناؤه في السنة الرابعة لسليمان والحادية عشرة لحيرام — لم تحفظ في سجلات اليهود فقط، بل حفظت أيضًا في السجلات العامة لمدينة صور. كما يذكر أن حيرام حارب قبرص وفرض عليها الجزية، وحصَّن جزيرة صور وبنى معابد جديدة لعشتاروت، وأضاف الكثير للمعابد التي كانت قائمة في وقته. كما يقول المؤرخون الفينيقيون أن حيرام أعطى ابنته لسليمان، وقد يؤيد ذلك أن الصيدونيات ذكرن بين النساء الأجنبيات الكثيرات اللواتي تزوج بهن سليمان (١مل ١١: ١و٢).

(٢) **حيرام الصانع الماهر**: الذى أرسله حيرام ملك صور إلى سليمان، بناء على طلب سليمان، إذ «أرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور وهو ابن أرملة من سبط نفتالي، وأبوه

رجل صوري نحّاس، وكان ممتلئًا حكمة وفهمًا ومعرفة لعمل كل عمل في النحاس، فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله» (١مل ٧: ١٣ و١٤) «فقال حورام ملك صور بكتابة أرسلها إلى سليمان ... الآن أرسلت رجلاً حكيمًا صاحب فهم حورام أبي، ابن إمرأة من بنات دان وأبوه رجل صوري ماهر في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والأرجوان والأسمانجوني والكتان والقرمز ونقش كل نوع من النقش واختراع كل اختراع يلقى عليه» (٢أخ ٢: ١١ — ١٦).

وقد قام بكل ما طلبه منه سليمان، فعمل العمودين ياكين وبوعز من النحاس، والتاجين على رأسي العمودين، وزينهما بصفوف الرمّان، وعمل البحر المسبوك وقواعده وعمل المراحض والقدور والرفوش والمناضح (١مل ٧: ١٥ — ٥١).

حيرة:

اسم معناه «نبل أو شرف»، وهو اسم رجل يلقب «بالعدلامي» (تك ٣٨: ١) ويوصف بأنه كان «صاحبًا» أي صديقًا ليهوذا بن يعقوب (تك ٣٨: ١٢ و٢٠). وكلمة «صاحبه» هنا تترجم بكلمة «راعيه» في السبعينية وكذلك في الفولجاتا. والكلمتان «صاحب» و«راع» متشابهتان في العبرية.

حيزير:

اسم عبري قد يكون معناه «حظيرة» أو «خنزير»، وهو اسم:

(١) أحد الكهنة من بني هرون، وقد وقعت له القرعة السابعة عشرة عندما قسم داود الملك وصادوق وأخيمالك الكاهنان فرق بني هرون إلى أربع وعشرين فرقة للدخول إلى بيت الرب للخدمة، كل فرقة في دورها (١أخ ٢٤: ١٥).

(٢) أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق في زمن نحميا (نح ١٠: ٢٠).

حاك — حائك:

حاك الثوب يحوكه حوكًا وحياكًا وحياكة، نسجه . وكانت عملية النسيج قديمًا بتثبيت أطراف عدد كبير من الخيوط تسمى السدى، في عارضة النول. وتمد هذه الخيوط متوازية ومتجاورة حول خشبة أخرى، وتشد الخيوط إما بتثبيتها في وتد بالأرض، أو بوتد في حائط خلف النول، حسب وضع النول رأسيًا أو أفقيًا، أو أن تعلق بها أثقال لشدها إن كان النول رأسيًا. وتقسم خيوط السدى بالتبادل إلى مجموعتين، وتمر خيوط كل مجموعة في حلقات خيطية مثبتة في خشبة معلقة بطريقة تسمح برفعها وخفضها بالتبادل مع خشبة المجموعة الأخرى، بحيث تنفرج خيوط إحدى المجموعتين عن خيوط المجموعة الأخرى، لكي تمر بينهما الوشيعة (المكوك)، وعليها خيط اللحمة، ثم يعكس وضع المجموعتين، وتضرب اللحمة بمشط ليلصق كل خيط منها بما سبقه، وهكذا إلى أن تتم عملية النسيج بالطول والعرض المطلوبين . وكان النساج يجلس القرفصاء خلف العارضة المثبتة بها الخيوط في النول الموضوع أفقيًا مرتفعًا قليلاً عن سطح الأرض. أما النوع الرأسي — الذي كان يكثر استخدامه في مصر قديمًا، فكان يلزمه نساجين يقف كل منهما في جانب من النول لدفع الوشيعة جيئة وذهابًا.

وتركيب النول الخشبي يكاد يكون كما هو منذ نحو خمسة آلاف عام.

وليس من السهل تحديد متى عرف الإنسان طريقة النسج، إذ يرجع تاريخ النسج إلى ما قبل عصور التاريخ. ففي العصر الحجري القديم (منذ نحو ٢٠,٠٠٠ — ٤٠,٠٠٠ سنة) كان الإنسان قد مهر في صناعة الحصر والسلال، وهي الخطوة السابقة لنسج الثياب. ولا بد أن اختراع المغزل والنول، قد حدث في العصر الحجري الحديث، فقد أصبحت عملية النسيج أمرًا شائعًا في العصر البرونزي.

ونجد في النقوش المصرية صور لأقدم الأنوال التي ترجع إلى نحو ألفي عام قبل الميلاد، حين كانت صناعة النسيج قد تقدمت تقدمًا كبيرًا. وكان النساجون عادة من الرجال، وأحيانًا كانت تشترك النساء في صناعة النسيج كما يبدو في النقوش المصرية. ونجد في نقوش مقابر بني حسن بمحافظة المنيا (٢٠٥٠ — ١٨٠٠ ق.م) صورًا لأناس في ثياب دقيقة النسيج وبألوان ورسومات مختلفة مما يدل على ما بلغته صناعة النسيج في مصر في ذلك العهد.

وكانت تستخدم في صناعة الخيوط مواد مختلفة تتوقف على مدى توفرها في المنطقة. فكان الفلاحون في منطقة الفيوم يزرعون الكتان لاستخدامه في النسيج ، بينما كانوا في الهند يزرعون القطن منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ق.م. كما كان يستخدم الصوف والحرير وشعر المعزى ووبر الإبل. وكانت كل عائلة تقوم بنسج ما يلزمها (أم ٣١: ١٩ — ٢٢، ٢مل ٢٣: ٧) من أقمشة الخيام إلى الأقمشة الصوفية للتدفئة في الشتاء. وقد وجدت أنسجة من الغزل الرفيع، تضارع أرق أنسجة الوقت الحاضر، وذلك في لفائف المومياوات المصرية. وكان أحد الحكام البابليين في نحو ٢٣٢٠ ق.م. يمتلك مصنعًا للنسيج.

وقبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان، كان الكنعانيون ينسجون ويصبغون أقمشتهم. كما أن وصف الأنسجة التي لزمت لخيمة الاجتماع (خر ٢٦: ١—١٣) وثياب الكهنة المقدسة (خر ٢٨: ٢—٤٠)، وما كان بها من خيوط ذهبية مطرزة فيها، يدل

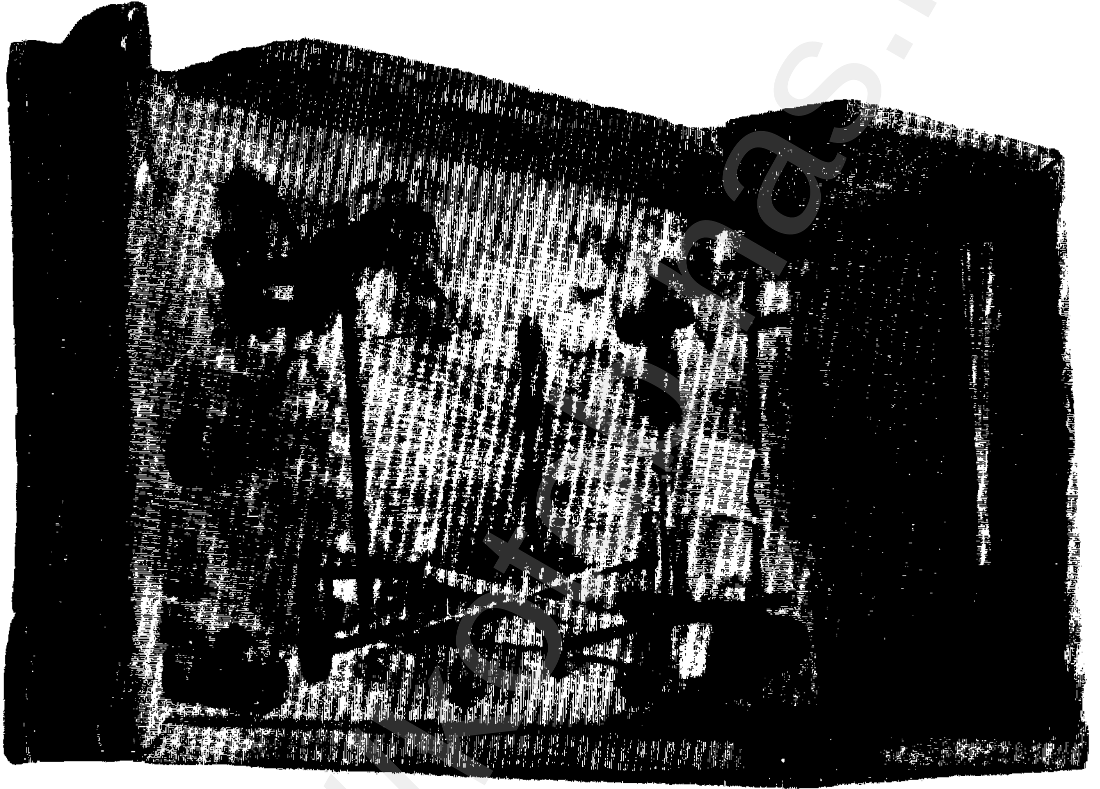

نموذج للنول

على أن العبرانيين كانوا قد برعوا في ذلك الوقت في صناعة النسيج، ولعلهم تعلموها في مصر (انظر خر ٣٥:٣٥، أم ١٥:٧).

وكانت صناعة النسيج منتشرة في زمن القضاة، والدليل على ذلك هو ما جاء في قصة شمشون ودليلة، إذ ضفرت خصل رأسه مع السدى ومكنتها بالوتد، مما يدل على أن النول الذي كانت تعمل عليه كان أفقيًا (قض ١٦:١٣و١٤).

وقد ازدهرت صناعة النسيج في كثير من المراكز كما يستدل على الآثار التي اكتشفت في أوغاريت وبيبلوس (وقد اشتهرت بأنسجتها الجميلة) ولخيش (التي تدل آثارها على أن إحدى مؤسسات النسيج كانت تعمل وقت أن دمرت المدينة). كما أتقن الأدوميون أيضًا صناعة النسيج (خر ١٦:٢٧). كما اكتشفت دلائل على أن صناعة النسيج كانت منتشرة في جميع المراكز الهامة في يهوذا، فقد اكتشف الكثير من عوارض الأنوال، والأثقال

صورة لغزالين ونساجين

المثقوبة من الحجر أو الفخار التى كانت تستخدم كرؤوس للمغازل اليدوية، أو كأثقال لشد الخيوط في عملية النسيج، وكذلك الأدنان الحجرية التي كانت تستخدم لصباغة الأنسجة.

وتوصف قناة رمح جليات الفلسطيني بأنها كانت «كنول النساجين» (اصم ١٧:٧، ٢صم ٢١:١٩، انظر أيضًا ١أخ ١١:٢٣، ٢٠:٥)، أي أن قطرها كان نحو ستة أو سبعة سنتيمترات.

وقد نهت الشريعة عن نسج الثوب من صنفين من المواد أو بالحري نهت عن لبس مثل هذه الثياب (لا ١٩:١٩). وقد هدم يوشيا «بيوت المأبونين التي عند بيت الرب حيث كانت النساء ينسجن بيوتًا للسارية» — أي عشتاروت — (٢مل ٢٣:٧). وقد استخدم إشعياء عملية النسيج في الكثير من مجازاته (إش ١٩:٩، ٣٨:١٢، ٥٩:٥)، وكذلك فعل أيوب (٧:٦).

حيلام:

اسم عبري قد يكون معناه «حصن»، وهو مكان حشد فيه هدد عزر جيوش أرام القادمة من عبر الفرات وعلى رأسها شوبك رئيس جيشه، بعد أن سبق أن انكسر الأراميون ومعهم العمونيون أمام إسرائيل بقيادة يوآب وأخيه أبيشاي. ولما بلغ الخبر داود «جمع كل إسرائيل وعبر الأردن وجاء إلى حيلام» ودارت الدائرة على جيش هدد عزر، وقُتل شوبك رئيس جيشه» (٢صم ١٠:١٥ — ١٩). ولا يعلم الآن موقعها بالضبط، ولعلها هي «علمة» في سهل حوران جنوبي دمشق، أو هي «عليم» (١مك ٥:٢٦).

حيلون:

اسم عبري معناه «قوي أو شجاع»، وهو أبو أليآب رئيس سبط زبولون في برية سيناء عندما جرى التعداد الأول وتدشين خيمة الاجتماع (عدد ٩:١، ٧:٢، ٢٤:٧و٢٩، ١٠:١٦).

حيلين:

الرجا الرجوع إلى «حولون» في مكانها من هذا المجلد.

حين:

اسم عبري معناه «لطف أو عطف»، وهو ابن صفنيا، ذكر اسمه كأحد الأربعة الذين لهم وضعت التيجان تذكارًا في هيكل الرب (زك ٦:١٤).

حيناداد:

اسم عبري قد يعني لطف حداد (إله الطقس)، وهو رئيس

بيت من الكهنة الذين عاونوا زربابل ويشوع في إعادة بناء الهيكل في أورشليم بعد العودة من السبي (عز ٣:٩). كما عاون بنوه في ترميم سور أورشليم في زمن نحميا (نح ٣:١٨ و٢٤). وكان بنُّوي من بني حيناداد أحد الذين وقعوا الميثاق (نح ١٠:٩).

الحيوانات في الكتاب المقدس :

يعتمد هذا البحث في الحيوانات المذكورة في الكتاب المقدس على ثلاثة مصادر، هي:

١ـــ المادة العلمية التاريخية القديمة التي يقدمها الأثريون والمكتشفون والأدلة المستقاة من النصوص بما فيها الأدلة اللغوية.

٢ـــ دراسة المجموع الحيواني والنباتي لهذه المناطق اليوم في ضوء التاريخ لاستكشاف الاحتمالات الممكنة لكل منطقة على حدة.

٣ـــ تأثير تعرض المنطقة لأنشطة الإنسان المختلفة التي أثرت على البيئة ومحت كل أثر للنباتات الأصلية.

وسنناقش هذه المصادر الثلاثة بالتفصيل، وكذلك الرأي القائل بأن تغير «المجموع النباتي» هذا التغير الواسع قد يعود أساسًا إلى سوء الأحوال الجوية منذ أزمنة الكتاب المقدس.

أولاً ـــ مصادر المعرفة عن المجموع الحيواني القديم:

أ ـــ مقدمة: يجب أن ينبني وصف المجموع الحيواني في فلسطين فى أزمنة الكتاب المقدس، على ما نستطيع استخلاصه من مختلف المصادر، وسنتناول في هذا الصدد المصادر الأدبية والمعلومات المسجلة.

ب ـــ المعلومات القديمة: تشير المعلومات التي يقدمها علماء الحفريات الأثرية إلى أن مجموعات حيوانية عاشت في فلسطين تحت ظروف مناخية مختلفة تمامًا عن الظروف الراهنة، مما يجعل إهميتها قاصرة على الدراسة الأكاديمية البحتة. وتزداد الآن قيمة الحفريات الأثرية، باستخدام طرق الفحص الحديثة لبقايا الحيوانات، ولذلك كانت الأبحاث التي أجراها العالم الراحل ف.أ. زوينر (Zeuner) بالغة القيمة، لمعالجته عظام الحيوانات التي وجدها في أماكن معيشة الإنسان، وبخاصة أنه حاول أن يفرق في دراسته بين الحيوانات البرية وبين الأنواع المستأنسة منها، ومن حسن الحظ أن جزءًا كبيرًا من أبحاثه شمل منطقة فلسطين والبلدان المجاورة لها.

وتقتصر هذه المادة العلمية بطبيعتها على ثلاث مجموعات:

١ـــ الحيوانات الأليفة .

٢ـــ الحيوانات البرية وبخاصة حيوانات الصيد التي كان لحمها يؤكل، كما استخدم الإنسان عظامها وقرونها في صنع أسلحته وأدواته.

٣ـــ الحيوانات الأخرى التي كان لها علاقة بمعتقداته أو بخرافاته.

وتمدنا التنقيبات الأثرية بكم هائل من المعلومات، سواء عن طريق الرسومات أو الكتابة، مع تحديد زمان ومكان ذلك المجموع الحيواني. وتعتبر الرسوم الموجودة على جدران كهوف ما قبل التاريخ، أقل أهمية في هذا الصدد.

جـ ـــ البرهان الكتابي: والكتاب المقدس لا يمدنا فقط بأسماء العديد من الحيوانات التي نعرف اشتقاقاتها، بل ويقدم لنا أيضًا المعلومات الوافرة عنها، سواء صراحة أو ضمنًا. ومن غير المعقول أن نبحث في الأسفار المقدسة عن المجموع الحيواني، وكأنه «قائمة بالحيوانات» التي كانت موجودة قديمًا في فلسطين .

وبصفة عامة، فإن الحيوانات تذكر كجزء مكمل لحياة الناس العاديين، ولذلك فإن تكرار ذكر الحيوان ـــ بمختلف أسمائه ـــ لدليل قوي على أهميته سواء من الناحية الاقتصادية أو الدينية. فمثلاً يرد ذكر «الضأن» نحو أربعمائة مرة، و«البقر» نحو أربعمائة وخمسين مرة في العهدين القديم والجديد، وهو ما يفوق بكثير مرات ذكر أي حيوان آخر سواء كان «بريًا أو أليفًا».

وتندرج الحيوانات المذكورة في الكتاب المقدس تحت الأنواع الآتية:

١ـــ الماشية والحيوانات البرية الطاهرة التي كان مسموحًا بأكلها.

٢ـــ الحيوانات التي تشكل خطرًا أو إزعاجًا لحياة الإنسان وممتلكاته وماشيته وحيواناته ونباتاته بدءًا بالأسد حتى عث الثياب.

٣ـــ الحيوانات المألوفة التي اعتاد الناس رؤيتها حول المنازل أو على جانبي الطرق وتشمل العصافير والغربان وسائر الطيور.

٤ـــ مجموعة خاصة من الحيوانات غير الطاهرة التي كان يحرَّم أكلها. ولم يكن هذا التحريم تعسفيًا بل كان في أكثر الأحوال لأسباب صحية، لم تعرف تمامًا إلا بعد نحو ثلاثة آلاف سنة.

ويمكننا ـــ بقليل من الجهد ـــ أن نحدد نوع حيوانات المجموعتين الأولى والثانية، لأن العديد منها قد ذكر مرارًا، أو ورد في نصوص بها الكثير من المعلومات عنها، أما المجموعة الثالثة فتضم عددًا كبيرًا من الحيوانات الصغيرة ـــ في غالبيتها ـــ وليس

الحيوانات في الكتاب المقدس

من السهل تحديد أنواعها بدقة. أما المجموعة الرابعة ــ فأغلب أسمائها غامضة، ويذكر الكتاب أكثرها في قائمتين (الأصحاح الحادي عشر من اللاويين، والأصحاح الرابع عشر من التثنية) دون ذكر بيانات كافية عنها، مع بعض الاستثناءات ، فقائمة الطيور غير الطاهرة تضم «النسر» ومن الواضح أنه من الطيور الجارحة (لا ١١:١٣). وتصف كلمة «كاسر» أي كاسر للعظام (أيوب ٢٨:٧) النسر الأسود و «الأنوق»، إلا أن هذه التسمية السهلة الواضحة أمر استثنائي، فهناك بعض أسماء لا يعرف أصل اشتقاقها، ولا نعلم على وجه الدقة مسمياتها، كما أنها لا تذكر إلا في هاتين القائمتين، كما لا يمكن الاعتماد تمامًا على اللغة العبرية الحديثة فقد تغير فيها مدلول الأسماء عما كان قديمًا.

والحيوانات المذكورة في الصور المجازية، في الأسفار الشعرية والنبوية وأسفار الحكمة، يصعب تحديدها إلا في بعض الحالات القليلة.

ثانيًا ــ المناطق الطبيعية:

(أ) مقدمة: بالرغم من أن فلسطين لم تعد كما كانت، إلا أنها ما زالت تطلق على المنطقة التي جرى فيها الكثير من الأحداث الكتابية، وهي المنطقة الواقعة غربي وادي الأخدود، ونهر الأردن. ويمكن التعرف بسهولة على طبوغرافية المنطقة. وهو ما يحدد بدوره ــ إلى حد ما ــ الحيوانات التي تعيش فيها، إلا أن الإنسان كان له تأثير بالغ على توزيع النباتات والحيوانات حتى اختفت ــ في كثير من الأحيان ــ هذه الحدود الطبيعية.

أما هدف دراستنا فهو أن نوضح العلاقة بين الحيوانات والنباتات الأصلية القديمة، والموجودة منها في الوقت الحاضر.

ب ــ الصحراء:

(١) وصف الصحراء: تكاد الصحراء تغطي معظم جنوبي وشرقي فلسطين، ويختلف السطح، فبعضه تغطيه طبقة عميقة من الرمال، وبعضه يغطيه الحصي، والبعض الآخر مناطق صخرية قاحلة. كما تتفاوت الطبوغرافية من جروف شديدة الانحدار إلى سهول منبسطة مستوية، كما يختلف الارتفاع من مناطق تحت مستوى سطح البحر، إلى مرتفعات تعلو نحو ألفي قدم فوق مستوى سطح البحر.

وتهطل الأمطار ــ التي يتراوح متوسطها السنوي ما بين بوصتين إلى ثماني بوصات ــ في القليل من العواصف الشتوية، لكنها كانت كافية لإحداث فيضانات محلية وبخاصة في التربة الطفلية، حيث يتكون سطح التربة من حبيبات دقيقة غير منفذة للماء.

وقد لا تسقط الأمطار لمدة عام كامل في بعض المناطق. وليس هناك غطاء نباتي كامل، بل توجد بعض مناطق شاسعة جرداء

منطقة صحراوية في جنوبي فلسطين

الحيوانات في الكتاب المقدس

ليس فيها أشجار أو شجيرات البتة. وتكثر الأشجار الخشبية في معظم الأودية، وتوجد بعض مناطق خصبة في الصحراء وبخاصة على حافتها حيث التربة الطفلية، التي سرعان ما تكتسي بالحشائش والنباتات عقب سقوط الأمطار. والحشائش هي الغذاء الوحيد المتاح للماشية على حافة الصحراء، ومعرفة البدو بذلك، تجعلهم يحسنون استغلالها. بل إننا لنرى في التلال المحيطة بالبحر الميت ــ طوال العام ــ آثار رعي الأغنام والماعز والماشية بالرغم من أنها قد لا ترعاها سوى فترة قصيرة من العام.

وتتعرض الصحراء لتغيرات كبيرة في معدلات الحرارة سواء اليومية أو السنوية، ففي الصيف تكون حرارة سطح الأرض في النهار قاتلة للحيوانات الصغيرة مما يجعلها تقصر نشاطها على الليل. أما ليالي الشتاء، فقارصة البرد، لذلك تنشط الحيوانات فقط في فترتي المساء والصباح الباكر.

وتوجد في الصحراء مساحات لا يقدر أن يعيش فيها أي حيوان. ومعدل كثافة الحيوانات ضئيل على مستوى الصحراء كلها.

(٢) الثدييات الكبيرة: تعتبر الغزلان والبقر الوحشي الحيوانات البرية الوحيدة التي يمكنها المعيشة في مثل تلك البيئة، فحجمها كبير وعدوها سريع مما يسهل لها الترحال إلى مسافات بعيدة بحثًا عن الغذاء، كما أنها ترتفع بقامتها بعيدًا عن حرارة الأرض الشديدة. أما لونها الباهت فيخلع عليها نوعًا من التمويه، كما يقلل من امتصاص جسمها لحرارة الشمس. وهي لا تحتاج إلى شرب المياه كثيرًا بسبب فسيولوجيتها الخاصة التي تجعلها تأخذ احتياجها من الماء من طعامها. وعددها قليل جدًا إذ لا توجد إلا بمعدل رأس واحدة في كل بضعة أميال مربعة. ويقطن التيس النوبي (الوعل) ــ أحد أنواع الماعز الجبلي ــ في بعض مرتفعات الصحراء، بما فيها التلال غربي البحر الميت، التي تحيط بمنطقة عين جدي حيث يمنع القانون صيدها.

أما الجمل فهو حيوان الحمل الوحيد الذي يمكنه احتمال ظروف الحياة في الصحراء، كما يمكنه التغذي على النباتات

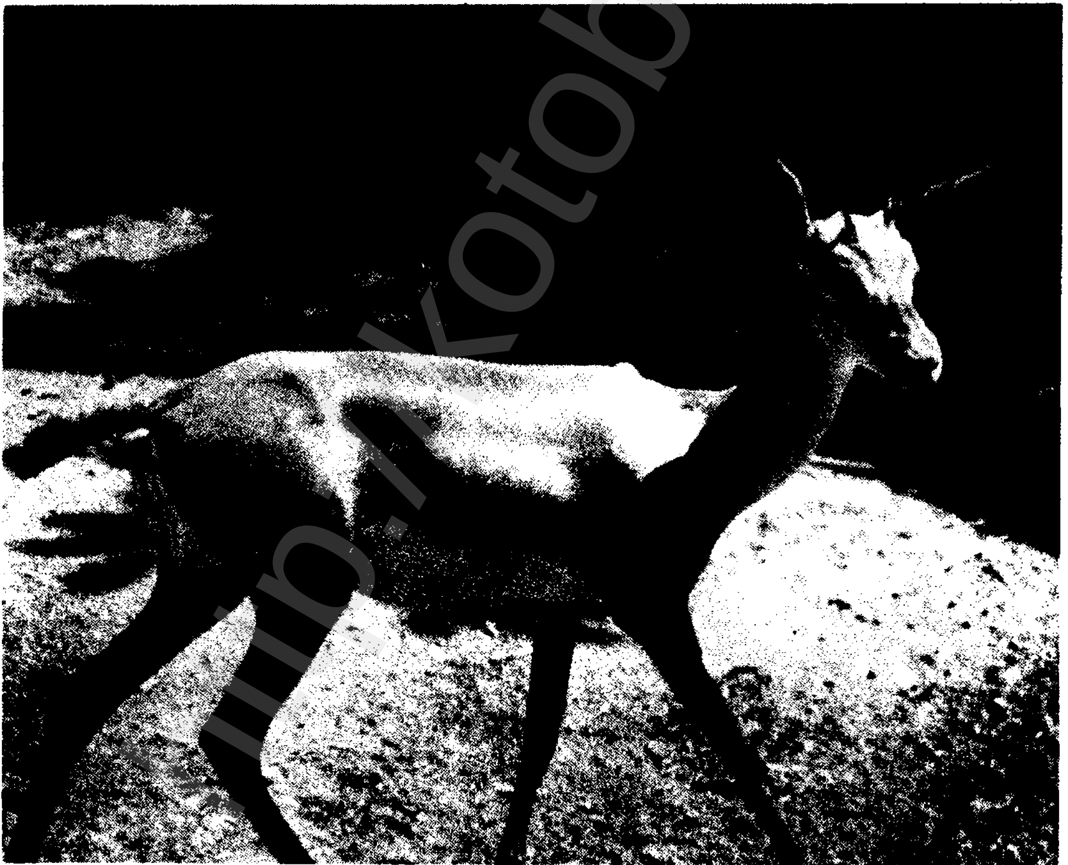

غزال في صحراء فلسطين

الحيوانات في الكتاب المقدس

الشوكية. ويحتاج الجمل إلى الماء بين حين وآخر، وإذ كان عليه أن يسير رحلة طويلة بأحمال ثقيلة، فيجب أن يتغذى جيدًا قبل القيام بها.

(٣) **الثدييات الصغيرة**: وهي عديدة ومتنوعة، فالحيوان المسمى «الجربوع المصري» والذي عرف في الحرب العالمية الثانية باسم «فأر الصحراء» يعيش مكتفيًا مع ظروف الصحراء، فيقضي يومه في جحره في ظروف ملائمة حيث الحرارة أقل والرطوبة النسبية أعلى، ويخرج ليلاً بحثًا عن طعامه من الحبوب والفواكه والجذور العصيرية للنباتات. كما تعيش في البيئة الجافة بعض القوارض الصغيرة مثل «الجرذ» وفأر الرمال، لكنها تكثر عند حافة الصحراء حيث تزيد كمية المطر عن ثماني بوصات في العام.

(٤) **الحيوانات المفترسة**: إن فرصة وجود حيوانات مفترسة — من آكلة اللحوم — نادرة جدًا، لعدم توفر الفرائس اللازمة لحياتها. والحيوان المفترس الوحيد — من أكلة اللحوم — بالمنطقة هو «قط الكاركال» أو «وشق الصحراء». وهو نوع صغير الحجم من الفهود يعيش على مقربة من الصحراء وليس في قلبها. أما ثعلب «الفنك» بأذنيه الكبيرتين، فهو حيوان صحراوي تمامًا، وجسمه أصغر من جسم الثعلب العادي، لكنه مثله يتغذى على اللحوم والنباتات.

كما يوجد فيها القنفد العربي، بطيء الحركة ، وهو يتغذي على الحيوانات اللافقرية والزواحف الصغيرة.

(٥) **الطيور**: ينتشر النسر الأسود والعقاب والنسر الملتحي والأنوق إلى حد ما، ويستطيع عدد قليل منها تنظيف مساحة واسعة من الصحراء حيث تتفحصها بعين ثاقبة، وهي تحلق على ارتفاع آلاف الأقدام. ولا يمكن تحديد أنواع تلك الطيور بدقة، لكن لا بد أن منظرها كان مألوفًا لدى الإسرائيليين وبخاصة في فترات ارتحالهم في البرية. فقد كانوا يرون النسور والعقبان والصقور والشواهين تحوم في الجو في موسم هجرة الطيور، أما في سائر الفصول فكانوا يرون العقبان.

وكانت الطيور المهاجرة هي أكثر ما تراه العين في الصحراء. وكانت الطيور الكبيرة الحجم منها تطير على ارتفاع كبير، أما صغار الطير فكانت تقطع في طيرانها مسافات قصيرة نسبيًا متخذة لها محطات حيث يوجد الطعام والماء.

وكانت هذه الطيور المهاجرة — مثل السمان (أو السلوى) التي ما زالت تطير في أعداد كبيرة نحو الشمال — ترحل عبر الصحراء ولا تقيم فيها. أما «حمامة الصخر» — التي جاءت منها حمامة المنازل — فتبني أعشاشها على الجرف الصخري في الصحراء وتطير مسافات بعيدة كل يوم بحثًا عن الغذاء والماء.

(٦) **الزواحف**: رغم أن أعداد الزواحف قليلة، وتوزيعها عشوائي غير منتظم، إلا أن الصحراء تضم مجموعة مذهلة من الزواحف، معظمها صغير الحجم، ومن أكلة اللحوم. كما تضم نوعًا واحدًا من الزواحف أكلة الأعشاب هي السحلية المسماة «يوروماستيكس» (Uromastyx)، وهي سحلية ذات ذيل شوكي.

ولأن الزواحف ليس لغالبيتها جهاز ينظم حرارة أجسامها، فهي محدودة النشاط. إذ تقضي النهار القائظ، وأطراف الليل قارصة البرد، في أماكن تحت الأرض حيث يكون الفارق في درجات الحرارة في هذه الجحور — بين النهار والليل — بسيطًا ومحتملاً.

ولا تحتاج بعض ثعابين الصحراء إلى شرب المياه لأنها تستخلص احتياجاتها من الماء من فرائسها. وتعيش «أصلة الرمال العاصرة» (البواء الصحراوية) في الصحراء الرملية، ولها طريقة خاصة في الزحف على الرمال تشبه «السباحة» تستطيع بها أن تدفن نفسها في الرمال عند الحاجة.

وهناك أربعة أنواع على الأقل من الأفاعي السامة واسعة الانتشار، وتضم نوعين من الأفاعي شديدة السمية والقاتلة. وجميع الثعابين قادرة على التكيف مع الحياة في الصحراء، وهي تتحرك في خطوط ثعبانية ملتوية فوق الرمال الناعمة. وتعيش معظم الثعابين على أنواع مختلفة من الفرائس، ولكن يبدو أنها تعتمد إلى حد كبير على افتراس الجريح والمستضعف من صغار الطيور المهاجرة المتجهة شمالاً بين شهري فبراير ومايو، أو المتجهة جنوبًا في أواخر الصيف والخريف .

وتخلد بعض زواحف الصحراء إلى فترة «كمون» أو «بيات صيفي»، وذلك في أشد الفترات حرارة. ويمكن للعديد من أنواع الثعابين أن يحيا بدون طعام لعدة أشهر.

(٧) **البحر الميت**: نظرًا لاحتواء مياهه على نسبة عالية جدًا من الأملاح المعدنية، تصل إلى نحو ٢٥٪، فهي من وجهة النظر الفسيولوجية غير صالحة للشرب، ولذلك لا يوجد أي شكل من أشكال الحياة في البحر الميت.

(٨) **الواحات الكبيرة**: توجد في الصحراء واحات كبيرة حيث تتوفر المياه الجوفية، أو حيث توجد عيون المياه مثل واحة «عين جدي».

وتشكل الحقول المروية والبساتين بيئة صناعية لمعيشة الحيوان، ولذلك تجذب نوعيات من الحيوانات لا تعيش أصلاً في الصحراء المحيطة.

(ج) **الكثبان الرملية**: وهي من مظاهر السهل الساحلي على البحر المتوسط من «غزة» إلى ما وراء «حيفا»، حيث يوجد حزام غير متصل من كثبان الرمال المتحركة، التي قد يصل عرضها

إلى بضعة أميال، وارتفاعها إلى مائة وخمسين قدمًا، ويجب عدم الخلط بين هذه الكثبان وكثبان الصحراء الحقيقية والتي قلما تضم نباتًا أخضر.

وتستقبل هذه الكثبان الرملية الساحلية كمية لا بأس بها من الأمطار، إلا أنها تشكل بيئة شبه صحراوية إذ لا يمكنها احتجاز المياه إلا متى تكونت طبقة من التربة على سطح الكثبان، ولذلك لا تنمو هناك إلا نوعية خاصة من النباتات.

أما الحيونات التي تعيش هناك فهي حيوانات منطقة الرمال الصحراوية وبخاصة القوارض الصغيرة التي تبدو مسالكها وفتحات جحورها واسعة لأنها ذات كثافة سكانية عالية. كما توجد القنافذ بنوعيها الشرقي والغربي. وكما هو الحال في السواحل المشابهة في سائر أنحاء العالم، نجد أن هذه الكثبان تكونت – إلى حد كبير – نتيجة أنشطة الإنسان الذي يجتث الأشجار ويعري التربة من غطائها النباتي، فيسهل زحف الرمال عليها. ويحاول الإنسان الآن أن يقوم بعكس هذه العملية، وذلك بتثبيت هذه الكثبان لخلق بيئة أنسب لكل من الزراعة ومعيشة الحيوان بشكل عام.

(د) الأراضي المنخفضة وسهول شارون واسدرلون: وتمتاز غالبية أرض هذه السهول بالخصوبة، وقد قامت فيها الزراعة منذ فجر التاريخ. وقد سكن الناس – في السنين الأخيرة – كل المناطق الصالحة للسكنى، وذلك بكثافة عالية حتى لم يعد هناك أثر للغطاء النباتي الأصلي.

وتسقط الأمطار بمعدل مناسب عادة، وقد ساعد ذلك على تغطية هذه المنطقة – في يوم ما – بغطاء من الغابات والشجيرات والمستنقعات. وهي الآن مزيج معقد من المستوطنات والبساتين والحقول المروية.

وقد كانت هذه الغابات موطنًا للغزلان وبخاصة «الأيل الأسمر» و«اليحمور»، وربما «الغزال الأحمر» أيضًا، إلا أنها جميعها اضطرت – منذ زمن بعيد – إلى هجرة أوطانها، وأصبح أقرب مكان تعيش فيه اليوم هو إيران وتركيا.

وكانت الأسود تصاد هنا أيضًا، ولكن ليس بكثرة ما يوجد منها في منطقة التلال وما وراءها.

أما بالنسبة للطيور، فالأرجح أنها اليوم أكثر عددًا، عما كانت عليه من قبل، لأن المزارع والبساتين أكثر ملائمة للطيور وأغنى بها عن الغابات البكر.

ويقيم العديد من الطيور هناك بصفة دائمة، وهي صغيرة الحجم، وكثيرًا ما تعبر أجواءها الطيور المهاجرة في أسراب كبيرة ولكنها لا تقيم بها.

وكثيرًا ما تغطي الأشجار الشوكية ذات العصارة اللبنية، جوانب الطرق والأركان الضحلة، وتمد الكثير من الطيور بالغذاء، كما تعتبر ملجأ للطيور الصغيرة. ويحتمل أن غالبية الحيوانات المألوفة لدى رعاة المناطق الجبلية قد انحدرت إلى السهول في بعض الأزمنة.

(هـ) وادي الأخدود: إن المنطقة الممتدة من «الحولة» إلى «أريحا» منطقة شبه مدارية ينمو فيها العديد من نباتات وادي النيل بما فيها «البردي»، ويعد «البلطي» أكثر الأسماك انتشارًا وأشهرها في تلك البحيرة، وهو من عائلة الأسماك «شوكية الزعانف» المنتشرة في وسط أفريقيا، والتي تعتبر أحد مصادر الغذاء الرئيسية لسكان منطقة البحيرات العظمى.

وتغطي بعض جوانب الوادي شديدة الانحدار، أدغال وأحراش كثيفة يصعب اختراقها، يعيش فيها الخنزير البري، والقطط صائدة الأسماك، وربما حيوانات أخرى كبيرة، إذ لا يعرف إلا القليل عن تلك الأحراش لأنها تشرف على حافة وعرة يخشى علماء الطبيعة الاقتراب منها.

(و) المنطقة الجبلية:

(١) وصفها: لقد دارت أحداث العديد من القصص الكتابية في المنطقة الجبلية الممتدة من «الجليل» شمالاً عبر «السامرة» حتى إلى ما بعد «بيت لحم». ويزيد معدل سقوط الأمطار – بوجه عام – عن أربع وعشرين بوصة سنويًا، ولكنها تقل كثيرًا في الشرق. ويمكن لأشجار البلوط الضخمة أن تنمو في الشمال، إلا أنها حاليًا نادرة، ويتكون الغطاء النباتي في غالبية المنطقة من الشجيرات، بينما تنمو الأشجار الضخمة العالية في شكل جيوب في التربة الأعمق. وتعتبر شجرة الزيتون أكثر الأشجار شيوعًا هناك.

(٢) الثدييات: كان هذا الإقليم يأوي أنواعًا كثيرة من الماشية لأنه كان صالحًا للرعي، بينما وفرت التكوينات الصخرية المأوى للثدييات المتنوعة مثل الدب الأسمر والوبر البري السوري. وكانت الأيائل والغزلان أهم الحيوانات البرية من ذوات الحافر. أما الأيائل فقد اختفت منذ زمن بعيد، بينما أمكن للغزال الفلسطيني أن يحيا في ظروف الجفاف وتحت حماية الإنسان وذلك في تلال اليهودية في الجنوب،بل وفي سهل إسدرالون، غير عابىء بالجرارات التي تعمل في الحقول.

وقد انقرضت الأسود والدببة من هذه المناطق، أما الضباع المخططة والذئاب، فما زالت توجد بأعداد قليلة. كما أن الفهد كان يعيش قديمًا في هذه التلال، ومازال بعض أفراده تعيش في وادي الأردن. أما الحيوانات المفترسة الصغيرة مثل الثعلب وابن آوي والنمس فما زالت منتشرة، كما يعيش حيوان «الخلد» في باطن الأرض ولا يظهر على سطحها مطلقًا.

الحيوانات في الكتاب المقدس

(٣) **الطيور والحشرات:** يعمل تنوع الغطاء النباتي في التلال على استيطان العديد من الطيور التي لا تطير، كما يساعد على إخفاء الطيور الصغيرة المهاجرة. وكثيرًا ما يسمع صوت طائر «الحجل الصخري» دون أن يُرى إلا نادرًا، وهو يفضل الجري على الطيران. كما يمكن أن يسمع طائر «أبو الزريق الفلسطيني» الذي يستوطن هذه المناطق، وكذلك «الغراب ذو القلنسوة» الذي يعيش على التهام جثث الحيوانات المقتولة في الطريق. أما الجوارح الكبيرة فهي حاليًا نادرة، وأكثر ما يرى منها هو العقاب المصري الأسود، والأبيض الذي يعيش على أكوام القمامة خارج المدن.

وينشغل «نمل الحصاد» طوال فصل الربيع بجمع الطعام من حبوب وغيره ليخزنه تحت الأرض. وتتميز مداخل جحوره بوجود أكوام من قشر الحبوب والبذور حولها.

(٤) **الثعابين:** تنتشر الأفاعي الفلسطينية السامة — أكبر الثعابين السامة — في التلال كما توجد في معظم المناطق المسكونة، ما عدا الصحراء الجرداء. وقد يصل طولها إلى أكثر من أربعة أقدام، وسمكها إلى بوصة واحدة . ويجب التعامل معها بحذر شديد، لأنها أكثر الثعابين مسئولية عن حالات الوفيات، فهي تفضل دائمًا العيش في المناطق المأهولة بالسكان.

(٥) **الماشية والحيوانات الأليفة:** الخراف والماعز هي أهم حيوانات الرعي في منطقة التلال. وتسبب الماعز خسائر فادحة للنباتات لشغفها بالتهام كل ما هو أخضر، بل قد تتسلق الأشجار لتلتهم أوراقها الخضراء التي لا تصل إليها وهي على الأرض.

والتلال المتدرجة في الجليل الأعلى تلائم تربية الماشية، لكنها لا تلائم الجمال رغم وجودها بأعداد صغيرة لاستخدامها كدواب للحمل وللخدمة في المزارع في بعض المناطق وبخاصة حول السامرة والناصرة وفي جبل الدروز.

(ز) **المنطقة الجبلية شرقي الأردن:** تقع بلاد عمون وأدوم وموآب في شرقي الأردن، كسلسلة ممتدة من التلال مع هضبة متسعة، وهي أقل أمطارًا من التلال الغربية التي تجعل الرياح تُسقط الكثير من أمطارها هناك، إلا أن مرتفعات شرقي الأردن أكثر ارتفاعًا عن مثيلتها في غربي الأردن، حيث يصل ارتفاعها إلى خمسة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر، وهي بشكل عام أشد وعورة لأنها تجاور الصحراء.

وكانت الأسود والفهود معروفة تمامًا في الأزمنة القديمة في تلك المناطق رغم قلة الفرائس فيها. ولعل المنطقة كانت تلائم السلالة الفارسية من الأيائل السمراء التي كانت تعيش في الأراضي الجافة قليلة الشجيرات. أما «الحمار الوحشي» فكان كثير الانتشار، بل كان ما زال منتشرًا في بعض الأماكن منذ قرن مضى، ولكنه انقرض الآن تمامًا، ولعله كان يعيش على حافة التلال حيث كان من السهل على الأسود افتراسه، فمن المعروف أن «حمار الزرد» (وهو من نفس الفصيلة) هو الفريسة المفضلة عند الأسود في أفريقية.

وكانت الخراف تعيش بأعداد ضخمة في عمون وموآب، فقد كان «ميشع ملك موآب صاحب مواشٍ فأدى لملك إسرائيل مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها» (٢مل ٣: ٤ و٥). وهذا معناه وجود الكثير من الحيوانات ذوات الحافر التي تصلح فرائس للحيوانات المفترسة.

وتعيش الجمال في المناطق المحيطة بهذه التلال، وكانت تمثل الوسيلة الرئيسية لنقل المتاجر عبر هذه البلاد.

(ح) **منطقة المستنقعات:**

(١) **حدودها قديمًا:** لقد كانت هناك قديمًا مساحات شاسعة تغطيها المستنقعات التي نشأ بعضها — أو ربما جميعها — نتيجة لعمل الإنسان، فيما حول بحيرة «الحولة» التي كانت مياهها كثيرًا ما تنساب خارجًا، أو في سهول شارون وإسدرالون، أو بالقرب من الساحل شمالي «حيفا».

وقد ظلت المستنقعات في المنطقة المحيطة ببحيرة «الحولة» مليئة بالمياه المنسابة إليها من البحيرة التي يمر بها نهر الأردن.

أما سهول شارون وإسدرالون وساحل حيفا الشمالي، فقد كانت تجف جزئيًا في فصل الصيف، وقد تم الآن تجفيفها جميعها واستصلاح أرضها للزراعة،إلا أنها كانت في القديم تمثل حائلاً كبيرًا أمام الجيوش الغازية، كما كانت تشكل خطرًا داهمًا على صحة السكان حيث كانت تعيش فيها بعوضة «الأنوفيليس» ناقلة الملاريا.

(٢) **الثدييات:** كانت المستنقعات بيئة ملائمة لمعيشة القط صياد السمك والضفادع من مختلفة الأنواع مع السلاحف المائية (الترسة) وحينما طورد الخنزير البري في المناطق الأخرى وجد في المستنقعات ملجأ آمنًا له، وأهم أماكن وجوده اليوم هي «وادي الحولة»، والأحراش الكثيفة التي تغطي الأردن الأسفل.

(٣) **الطيور:** تعتبر منطقة المستنقعات مكانًا ممتازًا لمعيشة العديد من الطيور المحبة للماء وبخاصة من عائلة «البلشون» أو «مالك الحزين». كما أن المستنقعات ملاذ حصين لأعداد هائلة من الطيور المغرمة بالغوص في الماء وطيور الشاطيء مثل البط والنورس ومالك الحزين في هجرتها شمالاً وجنوبًا. كما أنها ملجأ شتوي لأعداد ضخمة من البط والطيور المائية.

وقد تم استصلاح العديد من البرك الراكدة على الساحل بين حيفا وتل أبيب، وأصبحت تمتليء في فترة الربيع بالطيور المهاجرة إلى مناطق تكاثرها في كل أجزاء أوربا.

ثالثاً ــ نتائج تدخل الإنسان:

(أ) **مقدمة**: تعرضت مساحات كبيرة من فلسطين والبلاد المجاورة لها إلى التدهور عبر أزمنة طويلة من الإهمال والتعرض لعوامل التعرية، فافتقرت في النباتات وانقرض منها الكثير من الحيوانات. كما أن الإنسان استغل الأرض تمامًا في بعض المناطق ــ سواء في الحضر أو الريف ــ حتى لم يعد هناك أثر للغطاء النباتي الأصلي، ونتيجة مباشرة لذلك، تغيرت أوضاع العديد من الحيوانات تغيرًا جذريًا، بل نعرف من الدلائل التاريخية ــ أن بعضها قد انقرض من تلك المناطق ــ أو من بعض أجزائها ــ تمامًا، وهو تغير كمّي، ولكنه في بعض المناطق تغير نوعى أيضا . وواضح أن ذلك نتج عن أنشطة الانسان في المناطق المأهولة. ولكن ما مدى تأثير الإنسان في سائر المناطق؟

(ب) **التغيرات المناخية أم أثر الإنسان ؟**: هناك عامل آخر يجب أخذه في الاعتبار وهو المناخ، فهل صار المناخ أقل ملاءمة عنه في الأزمنة الكتابية ؟ ولا شك أن تقدير الظروف منذ أربعة آلاف عام مضت، أمر شديد التعقيد، فالأوضاع قديمًا تختلف اختلافًا كبيرًا عنها حاليًا. فلعل البيئة ضمت حينئذ أنواعًا من الحيوان لم تعد موجودة الآن، وهي الأنواع التي يمكنها أن تعيش في ظروف الرطوبة العالية، ولعلها لم تضم الأنواع التي تلائمها ظروف الجفاف.

وترى إحدى المدارس العلمية أن قطع الأشجار له أثر ضار على المناخ، وبخاصة على الأمطار، بينما تؤدي زراعة الأشجار إلى تحسن تلك الظروف، فالأرض ذات الغطاء الشجري الكثيف تتيح استغلال الماء بطريقة أفضل ــ كما أن الغابة الواقعة على قمة تل أو جبل تساعد على هطول المطر من السحب، ولكنه تأثير هامشي يمكن التغاضي عنه.

ويقول من يؤمنون بأن فلسطين لم تعد الأرض التي تفيض لبنًا وعسلاً ــ كما كانت في القديم ــ إن هناك تحولاً مستمرًا نحو مناخ أكثر جفافًا. ومما يزيد الأمر غموضًا أن شمالي صحراء النقب كان مأهولاً في فترتين ــ على الأقل ــ طويلتين ومتباعدتين . ولكن تكاد الأدلة المتاحة أن تجمع على عدم حدوث تغييرات ذات قيمة في الأحوال المناخية، وإن الغطاء النباتي في مختلف المناطق ما زال كما كان عندما وقعت أعين الآباء الأوائل على أرض كنعان. أما التقلص الشديد في مساحة ونوعية الغطاء النباتي، فما هو إلا نتيجة مباشرة أو غير مباشرة للأنشطة البشرية.

وبالنسبة لصحراء النقب، فقد أعاد علماء النبات والزراعة بناء السدود الترابية التي كانت في عهد النبطيين في «أودات»، واستخدموا نفس نظامهم في الري لإقامة المزارع والبساتين مما يدل على أن المطر الآن لا يقل عما كان عليه وقتئذ.

وثبات المناخ يفترض ثبات الغطاء النباتي، وبالتالي ثبات المجموع الحيواني، مما ييسر تفسير الأمور، مهما كان تأثير الإنسان معقدًا ومدمرًا عبر الأزمان.

(ج) **الأثر العام للنشاط البشري**: يعتبر تقدم الحضارة مع الزيادة السريعة في السكان، العامل الفعال القوي ــ الذي يفوق كل العوامل الأخرى ــ في جميع أنحاء العالم تقريبًا وبمعدلات متزايدة. وقد بدأت الحضارة وتزايد السكان مبكرًا جدًا وبخاصة في البلاد المحيطة بفلسطين. ويؤثر الإنسان بأنشطته المختلفة على الحياة الحيوانية، من خلال طريقين، أولهما احتلال الأراضي وسكناها، فيحول الغابات والأحراش إلى مزارع مغيِّرًا بذلك أيضًا البيئة الطبيعية، مما يدفع العديد من الحيوانات إلى الهجرة، لعدم توافر المأوى أو لتدخل الإنسان في حياتها الطبيعية. ولقد كان التأثير أبعد ضررًا على الأنواع الكبيرة من الحيوانات، أما الأنواع الصغيرة منها، فلعل نشاط الإنسان قد أدى ــ أحيانًا ــ إلى تكاثرها حتى أصبح آفة يجب مقاومتها.

أما الطريق الثاني لتأثير الإنسان على حياة الحيوان، فهو أن الإنسان قد اتخذ إجراءات مباشرة ضد الكثير منها، إما بقتلها أو بمطاردتها. وقد أثرت هذه الإجراءات على الحيوانات من مختلف الأنواع:

(١) الحيوانات آكلة العشب مثل الظباء والجياد البرية التي كانت تنافس الأنواع الأليفة التي يربيها الإنسان، وكان الكثير منها مطلوبًا للإنسان كغذاء أو كرمز مقدس أو «طوطم»، لذلك كان الإنسان يصطادها أو يقتنصها.

(٢) الوحوش المفترسة مثل الذئاب والدببة والأسود وغيرها. والتي تعادي ــ بطبيعتها ــ الإنسان ذاته، وتعادي مواشيه أيضًا.

(٣) الحيوانات غير المفترسة ولكنها تشكل خطرًا على حياته مثل الثعابين السامة ومجموعة ضخمة من الحشرات الضارة.

والمحصلة النهائية هي حدوث تقلص شديد في عدد كبير من الحيوانات التي كانت واسعة الانتشار، فعلى سبيل المثال كان الأسد في العصور التاريخية القديمة يعيش في الكثير من مناطق جنوبي غرب أسيا، إلا أن أعداده الآن قد تقلصت إلى ما لا يتجاوز المائتين في شبه القارة الهندية. كما انقرض الثور البري ــ وهو الجد الأكبر للماشية ــ ولم يوجد له أثر منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي. كما اختفت الجمال البرية التي جاءت منها الجمال الحالية.

(د) **الهلال الخصيب**: منذ فجر الحضارة والإنسان عاكف على استغلال البيئة وتدميرها، لكن تأثيره فيها يختلف من بلد إلى بلد ومن عصر إلى عصر. ففي بلاد بين النهرين ــ على سبيل

المثال — سمحت فترات الهدوء والسلام النسبيين بظهور المدن الكبرى والحضارات التي قامت على أساس الزراعة الناجحة، فاختفى الكثير من النباتات والحيوانات البرية، وقد أحدث انتشار الجفاف — في وقت ما — تدميرًا للبيئة لا رجعة فيه. ولكن هذا الجفاف لم يصب مصر لأن نهر النيل كان يجدد كل سنة خصوبة الأرض ويرويها بمياهه الوفيرة.

وقد أمكن للغالبية من الحيوانات، العيش في بعض المناطق مثل الجبال والصحاري حيث توفرت لها الحماية الطبيعية، كما عاشت في المناطق التي كان يحرم فيها الصيد، التي حددها الملوك وحافظوا عليها لمتعتهم الشخصية.

(هـ) فلسطين: لم تستمتع هذه البلاد بفترات طويلة من السلام، وكانت أطول تلك الفترات هي عصور حكم داود وسليمان، التي بدأت في أواخر حكم داود، وانتهت بموت سليمان. وقد عانت البلاد بعد ذلك — خلال قرون عديدة — من الاضطرابات وعدم الاستقرار والغزوات المتكررة، ولم تزدحم بالسكان سوى أجزاء قليلة — باستثناء وادي إسدرالون — وطوال ذلك العصر كانت الحيوانات البرية في فلسطين — على الأرجح — أقل تأثرًا منها في البلاد المجاورة.

وبتوالي فترات التشريد والشتات، وتساقط أعداد كبيرة من الضحايا، ظل عدد السكان محدودًا، واستمرت معاناة فلسطين تحت حكم اليونان ثم الرومان حتى العصر المسيحي. ويبدو أن غالبية النباتات الطبيعية لم تتأثر خلال تلك العصور، كما ظلت البلاد ملاذًا للحيوانات البرية، مع حدوث تغير طفيف نسبيًا في الحياة الحيوانية منذ أيام القضاة حتى العصور الوسطى، وإن صح هذا الافتراض، فإن الحيوانات البرية التي جاء ذكرها في الأسفار المقدسة منذ عصر موسى، كانت أكثر عددًا وأوسع انتشارًا مما هي عليه الآن، كما كانت أقرب التصاقًا بالحياة اليومية لعامة الناس.

كان الناس يزرعون مساحات محدودة من الأرض، وكانت قطعان الماشية ترعى في مساحات شاسعة بحثًا عن الحشائش مع توفير الحماية لها من الحيوانات المفترسة ومن الطامعين فيها من القبائل الأخرى. وظلت تربة سفوح الجبال — تحت هذه الظروف — ثابتة دون تأثر ملموس بعوامل التعرية. أما التبديد الكبير للتربة فقد حدث بين نهاية العصر الروماني ونهاية القرن التاسع عشر، بدرجة تفوق كل ما سبق، وإن كان من العسير تحديد متى بدأت تلك المرحلة على وجه الدقة.

وكان وراء ذلك ثلاث أسباب رئيسية:

(١) لقد دمرت ماشية الرعي وبخاصة المعز — الذي كان يترك ليرعى حيث يشاء — مساحات شاسعة من النباتات من كل الأنواع تاركة سفوح الجبال معرضة لقسوة أمطار الشتاء وعواصفه، التي سرعان ما أزالت الطبقة الرقيقة من التربة التي تكونت عبر العديد من القرون. وما زال هذا الرعي العشوائي يجرى حتى اليوم في الكثير من المناطق، حيث نلاحظ — في فصل الربيع — وجود نباتات خضراء في مناطق الرعي السليم، كما نجد التربة وقد تعرت من كل خضرة في مناطق الرعي العشوائي.

(٢) كانت تقطع الأشجار — داخل المساحات المزروعة وخارجها — للحصول على الأخشاب والوقود، مما كان له نفس الأثر. كما فرض الحكم التركي — في وقت من الأوقات — ضريبة على الأشجار، مما دفع الأهالي إلى قطع أشجارهم للتخلص من تلك الضريبة.

(٣) ولما فسدت التربة انخفض معدل إنتاجها بشدة، فكان من الضروري استخدام مساحات جديدة للزراعة بما في ذلك السفوح شديدة الانحدار، دون إتخاذ الاحتياطيات اللازمة للمحافظة على التربة، وكانت النتيجة الطبيعية والحتمية هي المزيد من التعرية. وكانت زراعة سفوح التلال في الجليل الأعلى، عاملاً في إضافة المزيد من الطمي إلى بحيرة «الحولة»، فنشأت المستنقعات التي جففت أخيرًا (في منتصف القرن العشرين). وفي تلك البلاد الحارة نسبيًا، حيث تهطل الأمطار بدرجات متفاوتة في صورة عواصف شديدة في الشتاء والربيع، حين لا يكون على التربة غطاء نباتي كافٍ، يصبح من الصعب معالجة تلك التغيرات، ولا يمكن استعادة الوضع إلا بجهود شاقة متواصلة، باهظة التكاليف، لأنه عمل لا يصلح فيه استخدام الآلات.

(و) التطورات الحديثة: جاء القرن العشرون بالعديد من العوامل الحديثة التي أدت إلى زيادة تعقيد الموقف. وهذه العوامل خمسة في جملتها، والعاملان الأولان لهما تأثير مباشر، أما العوامل الثلاثة الأخرى فتأثيرها غير مباشر:

(١) لقد شكلت البنادق الآلية سريعة الطلقات خطرًا كبيرًا على حيوانات الصحراء الضخمة التي كان يصعب الاقتراب منها. كما أن وسائل النقل السريعة وازدياد الثروات من البترول، جعلا الأمر أكثر سوءًا. ومنذ سنوات قليلة اعتبر «البقر الوحشي» الصحراوي من الحيوانات المهددة بالانقراض، كما تقلص بالفعل عدد الغزلان إلى حد بعيد.

(٢) جذبت المنطقة في منتصف القرن العشرين علماء الحيوان وعلماء المحافظة على البيئة الطبيعية وعلى الحياة الحيوانية البرية.

ومع إنشاء المحميات الطبيعية وازدياد الاتجاه الإنساني في المحافظة على البيئة، أصبحت المنطقة غربي الأردن مكانًا ملائمًا لمعيشة الحيوانات من كل الأنواع، فالغزلان تعيش

الآن في أمان. إلا أن هذا العامل لم يكن له تأثير على وجود البقر الوحشي، فأقرب مكان يوجد فيه الآن هو جنوبي الجزيرة العربية على بعد أكثر من ألف ميل.

(٣) إن البرامج المكثفة لزراعة الأشجار في شكل غابات أو في شكل حزام أمان أخضر حول الطرق أو في البساتين، علاوة على إدخال نظام الزراعة المروية إلى مساحات شاسعة، كل هذا خلق بيئات جديدة وظروفًا مواتية أتاحت للعديد من أنواع الحيوانات وبخاصة الطيور، أن يعيش في ظروف أفضل تمامًا، فحمامة النخيل — مثلاً — وهي طائر أفريقي أصلاً، قد انتشرت الآن انتشارًا واسعًا حتى لقد أصبحت « آفة محلية »، ويبدو أنها السبب في اختفاء اليمام. ووصل البلبل الأفريقي من الجنوب وانتشر في الحدائق والبساتين، ومع أنه نافع للإنسان لأنه يتغذى على الحشرات إلا أنه يتغذى أيضًا على الفاكهة الناضجة.

(٤) بدأت برامج استصلاح الأراضي بمعونات دولية، وتهدف إلى إعادة الغطاء الشجري لسفوح التلال، ويتم تشجيرها — غالبًا — بأنواع يمكن الإفادة من محاصيلها أكثر من الأنواع الأصلية، وبذلك تكون المحصلة النهائية مختلفة عن المجموع النباتي الأصلي، إلا أنها أصلح لمعظم أنواع الحياة الحيوانية من الأراضي العارية أو شبه العارية.

ويعتبر تجفيف مياه بحيرة «الحولة» نموذجًا مختلفًا لاستصلاح الأراضي، نتج عنه تغيير كبير في استخدام الأرض، فقد أصبحت مكانًا ملائمًا لإيواء الطيور المهاجرة، إلا أنها لم تعد بيئة مناسبة للحيوانات البرية الضخمة أو لأسراب الطيور المائية التي كانت تعيش فيها من قبل.

(٥) كان من جراء تكثيف زراعة الأرض الصالحة للزراعة أن أصيبت بأوبئة خطيرة من القوارض وبخاصة «فأر الحقول». وكانت مقاومة هذه القوارض تتم بالمبيدات السامة القوية (مثل مركبات الثاليوم)، وتقوم الطيور والوحوش المفترسة بالتهام هذه القوارض المتسممة، فتموت بدورها من السموم، ثم تلتهمها حيوانات أخرى مثل ابن آوي والضبع والعقبان وغيرها فتموت بدورها. وقبل استدراك هذا الأمر، تناقصت أعداد بعض الحيوانات إلى عشر عددها الأصلي، مما يستلزم عشرات السنين من الحماية لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه. وقد نشأت سلسلة مماثلة من الأضرار نتيجة لاستخدام مبيدات حشرية ثابتة لا تتحلل.

وقد اتحدت كل هذه العوامل، حتى أصبحت البيئة فقيرة في المجموع النباتي والحيواني. وأقل الحيوانات تأثرًا هي الطيور المهاجرة وبخاصة الأنواع الصغيرة منها. أما الثدييات الكبيرة فقد تقلصت أعدادها بدرجة كبيرة، فلم تعد توجد إلا حيث تتوفر لها الحماية. ومازالت الماشية هي أكثر الحيوانات عددًا. ورغم ذلك حدث فيها تغير كبير، فترى الآن الماشية والخراف والكتاكيت في حظائر ومزارع — وبخاصة في المستوطنات الصحراوية — بينما حلت الجرارات الآلية الآن محل الحمير والجياد والجمال في أعمال الزراعة. كما تستخدم الآن الدراجات والسيارات في الانتقال والترحال.

الحيوانات الأربعة:

وقد ورد ذكرها لأول مرة في نبوة حزقيال (١:٥ و١٣ و١٤ و١٥و١٩و٢٠و٢٢، ٣:١٣، ١٠:٥ و١٧). والعبارة — سواء في العبرية أو اليونانية — تعني «كائنات حية». ونقرأ في نبوة حزقيال أنه كان «لكل واحد أربعة أوجه، ولكل واحد أربعة أجنحة» (١:٦). «أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها، ووجه ثور من الشمال لأربعتها ووجه نسر لأربعتها» (١:١٠). «ومنظرها كجمر نار متقدة، كمنظر مصابيح ... وللنار لمعان، ومن النار كان يخرج برق . الحيوانات راكضة وراجعة كمنظر البرق» (١:١٣ و١٤). وكانت هذه الكائنات الأربعة تحمل «المقبب» (أي الجلد)، وكان «فوق المقبب الذي على رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق، وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق» (١:٢٢ و٢٦).

كما ورد ذكرها في سفر الرؤيا (٤:٦ — ٩، ٥:٦ و٨ و١١و١٤، ٦:١و٣و٥ — ٧، ٧:١١، ١٤:٣، ١٥:٧، ١٩:٤). فقد رأى يوحنا «في وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونًا من قدام ومن وراء، والحيوان الأول شبه أسد، والحيوان الثاني شبه عجل، والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان، والحيوان الرابع شبه نسر طائر. والأربعة الحيوانات لكل منها ستة أجنحة حولها ... ولا تزال نهارًا وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي» (رو ٤:٦ — ٨)، وهو ما يذكرنا برؤيا إشعياء النبي للسرافيم الذين كان «لكل واحد ستة أجنحة ... وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض» (إش٦:٢ و٣).

وكان إيريناوس (١٧٠م) أول من ذكر أن هذه الكائنات الحية تمثل أربعة جوانب من عمل المسيح، التي يعبر عن كل منها إنجيل من الأناجيل الأربعة، فالأسد يرمز إلى القوة ويعبر عنه إنجيل يوحنا، والعجل وكان يقدم كثيرًا في الذبائح، فهو يرمز إلى الكهنوت ويعبر عنه إنجيل لوقا، والإنسان ويرمز إلى التجسد ويعبر عنه إنجيل متى، والنسر ويرمز إلى عطية الروح القدس

ويعبر عنه إنجيل مرقس. ولكن الرأى الذي يلقى قبولاً واسعًا هو تفسير أوغسطينوس وهو أن إنجيل متى يمثله الأسد، وإنجيل لوقا يمثله العجل، وإنجيل مرقس يمثله الإنسان، وإنجيل يوحنا يمثله النسر. وهناك من يرى أن إنجيل متى يمثله الأسد لأن متى كتب عن المسيح كالملك ابن داود، ومرقس يمثله العجل لأنه يكتب عن المسيح كالخادم، ولوقا يمثله الإنسان لأنه يكتب عن المسيح ابن الإنسان الكامل، أما يوحنا فيمثله النسر لأنه يكتب عن المسيح ابن الله الكلمة الأزلي، الذي جاء من السماء من حضن الآب.

حياة:

من الواضح أن مفهوم «الحياة» في أسفار الكتاب المقدس يتحرك في إطار المفاهيم الكونية الكبرى للخليقة والسقوط والفداء والآخرة.

وتتجه فكرة «الحياة» في غالبية فصول الكتاب المقدس، إلى «الحياة الأبدية» بما تتضمنه من «نوعية الحياة» بارتباطاتها الأخلاقية العميقة، كما تتضمن الدوام اللانهائي في الدهور الآتية:

أولاً: الفكرة الكتابية عن التجديد والأخرويات:

(أ) توجيه أساسي: إن الدراسات المتعمقة التي قام بها «جيمس أور (James Orr) — في كتابه: «النظرة المسيحية لله والعالم») و«ألكسندر هيدل» (A. Heidel في كتابه: «ملحمة جلجامش وما يقابلها في العهد القديم») قد أبرزت السمو الفريد للمفهوم الكتابي للخلود عن كل ما يزعمون أنه ورد في الكتابات الوثنية. فالخلود في الكتاب المقدس ليس مجرد بقاء النفس، ولكنه حياة الإنسان ككل جسدًا ونفسًا. فيقول «أور»: «يقولون إنه ليس ثمة تعليم في العهد القديم عن الخلود، ولكني أجيب بأننا نجد «الخلود» واردًا فيه منذ البداية، لأن الإنسان خرج من يد خالقه ليحيا حياة الخلود. لقد كان الإنسان في جنة عدن خالدًا، كان مفروضًا أن يحيا لا أن يموت ... والكتاب المقدس لا يتحدث عن خلود النفس فحسب — فهذا متروك للفلاسفة — بل يتحدث عن خلود الإنسان، ككل جسدًا ونفسًا معًا. هذا هو الرجاء المسيحي وهكذا ... كان الرجاء عند العبرانيين أيضًا». وكتب «هيدل» بعد ذلك بخمسين عامًا مؤيدًا ما سبق أن اكتشفه «أور»، حيث يقول: «إن حضارة ما بين النهرين كانت تعتبر أن الإنسان قد خُلق ليموت، فالموت هو النتيجة الطبيعية لتكوينه. أما العبرانيون فكانوا يؤمنون بأن الإنسان قد خُلق ليحيا حياة لا نهاية لها، لذلك كان الموت — عندهم — أمرًا غير طبيعي ... حتى أحدث السجلات البابلية والأشورية لا تذكر شيئًا عن قيامة الجسد، وهو الأمر الذي يعلنه بوضوح كل من إشعياء ودانيال ... وهذه الفروق تجعل البعد بين عقيدة أهل بلاد النهرين، وعقيدة العبرانيين كبعد المشرق عن المغرب .

وهكذا نجد أن أساس العقيدة الكتابية عن الحياة، موجود في تكوين الإنسان منذ الخليقة وفي رجاء الفداء السماوي — المؤسس على النعمة — من الخطية والموت، فهناك خط مستقيم يمتد من عدن فالسقوط إلى ظهور آدم الأخير وعمله الفدائي. وحياة الفداء تشمل الماضي والحاضر والموت والقيامة وظهور المسيح ثانية، واشتراك الإنسان الخاطي في التجديد الشخصي والقيامة الشخصية.

(ب) موت الرب يسوع المسيح وقيامته كأساس لحياة الفداء: يكفينا هنا أن نشير إلى فلسفة التاريخ — في نظر الوحي الإلهي — كما نراها في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى العبرانيين — فالقصد الالهي في الفداء والغلبة، هو في الوعد المذكور في المزمور الثامن، بإخضاع كل شيء تحت قدمي الإنسان في «العالم العتيد». ولأجل هذا ذاق «ابن الله» — المكلل بالمجد والكرامة — الموت لأجل كل واحد، فقد أباد بموته وقيامته — وهما أمران مرتبطان لا ينفصمان — ذاك الذي له سلطان الموت وأنقذ الذين كانوا تحت العبودية. «فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة (مرة واحدة وإلى الأبد) جلس إلى الأبد عن يمين الله (مكان السيادة المطلقة) منتظرًا بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئًا لقدميه. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب ١٠ : ١٢ — ١٥).

(ج) الولادة الثانية للفرد:

(١) الحياة في ارتباطها بالتجديد: هذه الحياة، المرتبطة بشفاء الإنسان من الخطية، هي في أساسها مفهوم أخلاقي وروحي. والموت — وهو الضد منها — هو الموت بالذنوب والخطايا. فالحياة تتضمن التجديد، «التغيير الجذري العميق وتصويب توجهات طبيعة الإنسان وأخلاقياته وولائه»إنها «ميلاد جديد».

والشخص المتجدد أصبح في ملكوت الله (كو ١ : ١٣)، ولكن هناك وجهًا مستقبليًا للملكوت، سيدخل إليه (يو ٣ : ٣و٥، مت ٧ : ٢١). وهذان الوجهان للملكوت، هما — بعبارة أخرى — «الحياة»، فمن يؤمن بالمسيح « له حياة» (١يو ٥ : ١٢)، و«سيدخل الحياة» (مرقس ٩ : ٤٣ و٤٥)، التي هي الملكوت (مرقس ٩ : ٤٧).

والروح القدس يمنح الحياة في الميلاد الثاني (يو٣، ١كو ١٢ : ١٣)، وهو سيحيي أجسادنا المائتة (رو ٨ : ١١) لندخل إلى الحياة أو «العالم الآتي». فوجود الروح وعمله هما أساس الملكوت، فعمله في الميلاد الثاني هو الذي يفتح الباب أمام المؤمن إلى الملكوت، وعمله في القيامة (وتغيير الأحياء — ١كو ١٥ : ٥١ — ٥٤) هو الذي يهيء المتجدد لميراث الملكوت (١كو ١٥ : ٥٠)، فوجها الملكوت يقابلان وجهي «الحياة»، ويسيران جنبًا إلى جنب ، وأحدهما مشتمل في الآخر. وهذه الأحداث من

الاشتراك في الحياة والدخول إلى الحياة هما عطايا من نعمة الله (رو ٦:٢٣)، وأساسهما الوحيد هو عمل المسيح الفدائي (يو ٢٠:٣١، ١بط ١:٣ ـــ ٥، تي ٣:٥ ـــ ٨)، وهذه العلاقة بين الملكوت والحياة بعمل الروح، هي أيضًا العلاقة بالعهد الجديد أو الموعد (غل ٤:٢٤ و٢٨ و٢٩، عب ٨:١٠ـــ١٢، ٩:١٥). كما يمكن النظر إلى هذين الوجهين للحياة أو للملكوت كميراث حاضر من حيث أننا أبناء (غل ٣:٢٩) وما يستتبع ذلك من دخولنا في المستقبل إلى الميراث (مت ٢٥:٣٤، أع ٢٠:٣٢، ١كو ١٥:٥٠، ١بط ١:٣و٤، ١يو ٣:٢و٣، رؤ ٢١:٧).

(٢) الانتقال من الموت إلى الحياة، في رسائل بولس: نجد في رسائل الرسول بولس اهتمامًا خاصًا بتحليل الانتقال من الموت إلى الحياة في اختبار الفرد، فعمل الروح القدس في منح الإيمان والحياة يجري في دائرة «الدعوة»ونجد ترتيبًا بليغًا رائعًا للمقاصد الإلهية في ما جاء في الرسالة إلى رومية (٨:٢٩ و٣٠)، فالمختارون دعاهم وبررهم، فمن المنطق يقينًا، أن يمجدهم. كما نجد نفس الشيء في غلاطية (٣:٢٢ ـــ ٢٦)، فقبل أن يجيء الإيمان، كان بولس تحت لعنة الناموس وقصاصه مغلقًا عليه إلى الإيمان كالرجاء الوحيد للإنسان في حالته التعيسة، حالة المذنوبية واليأس. ونجد في الرسالة إلى أفسس (٤:١) «الدعوة» التي دعينا بها، كما نجد فيها أيضًا أنه قد صار لنا فيه حق الاقتراب إلى الله بالإيمان (أف ٢:١٢ ـــ ١٨) وهو في ذلك يتجاوب مع قول الرب: «أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يو ١٤:٦)، فهو الطريق الوحيد إلى الآب. وهنا نجد صورة بارعة للدخول إلى خيمة الاجتماع (عب ١٠:١٩ ـــ ٢٢)، كما يبدو أننا نجد نفس الصورة في الرسالة إلى الكنيسة في روما حيث «صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون» (رو ٥:٢). ونجد في الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي، تحليلاً لاختبار بولس حيث يستند إيمانه استنادًا كاملاً على معرفة المسيح المخلّصة (في ٣:٨ ـــ ١٠). كما نجد في الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي وصفًا لعمل الروح القدس في منح الحياة في العهدين القديم والجديد في صورتي الختان والمعمودية والقيامة في حياة جديدة. وتركز الرسالتان إلى الكنيسة في تسالونيكي على «الاختيار» الذي أدى إلى «الدعوة» (٢تس ٢:١٣ و١٤). ونجد في الرسالة إلى تيطس ربطًا جميلاً بين عمل الروح القدس في منح الحياة، والتبرير بالنعمة الذي هو النتيجة الحتمية، والذي يجعل المؤمن وارثًا حسب رجاء الحياة الأبدية (تي ٣:٤ ـــ ٧).

(٣) الولادة الثانية في العهد الجديد: نجد في الرسالة إلى تيطس (٣:٤ ـــ ٧) تعبيرًا رائعًا يستلفت الانتباه، وهو كلمة «تجديد» التي تنظم كل مفهوم حياة الفداء. ولا توجد هذه الكلمة في موضع آخر سوى في إنجيل متى (١٩:٢٨). وفي كلتا المرتين تمثل هذه الكلمة المركز المهيمن على مرحلتي استعادة الحياة. فالمعنى الواضح في الرسالة إلى تيطس (٣:٤ ـــ ٧) هو عمل الروح القدس في تجديد نفس الفرد، أما في إنجيل متى فتشير الكلمة إلى وقت القيامة وعتق الخليقة من الأنين (هو ما سنوضحه فيما بعد)، ففي إنجيل متى لا تشير كلمة «تجديد» إلى تجديد الفرد، بل إلى تجديد الكون الذي سيحدث في النهاية. ويبدو أن هذا الاستعمال للكلمة يضفي عليها المعنى الواسع للتجديد الكامل الشامل، فإذا كانت الكلمة في الرسالة إلى تيطس تشير إلى تجديد الفرد بهذا المعنى الواسع، فإنها تتطابق في المعنى مع «الميلاد الثاني» ولا تختلف عنه إلا كما تختلف العبارة المجازية البليغة عن التعبير الحرفي عن نفس الفكرة، وكأن الرسول يريد أن يقول إن خلاصنا ليس شيئًا نبلغه بجهدنا، ولكنه شيء يتم فينا بعمل الله في رحمته العظيمة «بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس».

(٤) شهادة يوحنا عن الانتقال من الموت إلى الحياة: يكلمنا يوحنا أيضًا عن هذا الانتقال الهائل من الموت إلى الحياة، ويؤكد أن الإيمان والحياة صنوان لا يفترقان: «من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يو ٥:١٢ ـــ انظر أيضًا يو ٥:٢٤). ويقدم لنا إنجيل يوحنا في الكثير من المواجهات الشخصية بين المسيح ومن يتقدمون إليه بأسئلتهم، صورًا حية للارتباط المباشر الوثيق بين الإيمان والحياة، فلحظة الإيمان هي نقطة الذروة أو النقطة الفاصلة في الموضوع، كما في قصة خادم الملك (يو ٤:٥٠)، والمرأة السامرية (يو ٤:٢٥و٢٦). وفي حالات أخرى نرى ازدياد الإيمان واليقين عند المؤمنين، كما في حالة مرثا (١١:٢٣ ـــ ٢٧)، ويوحنا (٢٠:٨ و٩)، وتوما (٢٠:٢٧ـــ٢٩)، وبطرس (٢١:١٥ ـــ ١٧). فدائمًا نجد التوكيد على الارتباط الوثيق بين الإيمان والحياة، كما نرى ذلك في الخاتمة الرائعة: «لكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠:٣١).

(٥) ظهور الحياة في الأعمال الصالحة: بعد الحصول على الحياة بالإيمان، يسلّط الكتاب المقدس الضوء على الحياة والسلوك، فيفترض دائمًا أن الدعوة الفعالة لا بد أن تؤدي إلى الأعمال الصالحة، فلا غموض أو وهن في الاهتمام القوي العميق بالقداسة العملية، والتوافق القلبي مع ناموس الله، فالانتقال المنطقي في رسائل الرسول بولس هو من التعليم إلى التطبيق الأخلاقي، وأوضح مثال لذلك هو ما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في روما (١٢:١ و٢). وشتان بين أعمال الجسد، وثمر الروح (غل ٥:١٦ ـــ ٢٥). والهدف من موت المسيح هو «لينقذنا من العالم الحاضر الشرير» (غل ١:٤، انظر أيضًا ٦:١٤)، وهذه النصرة لا تتحقق إلا بعمل الروح القدس (غل ٥:٥و٢٥).

ومقياس السلوك الأخلاقي ناموس الله (غل ٥:١٤، رو ١٣:٨ ـــ ١٠) فقوة الروح المحرِّرة تعمل على إتمام بر الناموس

في من يسلكون بحسب الروح (رو ٨: ٢ـ٤)، وهكذا يصبح «الناموس الكامل، ناموس الحرية، الناموس الملوكي» ــ بسيادته على كل جوانب الحياة ــ هو النور والمرشد للمسيحي. فقد كان «الناموس للحياة» (رو ٧: ١٠) لا يمنح الحياة بل ليكون قاعدة ومرشدًا لمن يعمل فيه الروح بقوته المحررة مانحة الحياة. وتتجه كل ظواهر الحياة الأخلاقية ــ بقوة عمل الروح القدس ــ إلى هدف الكمال، ويعبر الرسول بولس عن النمو في الحاضر والهدف النهائي بالقول: والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع كما نحن أيضًا لكم، لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (١تس ٣: ١٢ و١٣)، كما يقول أيضًا: «وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح» (١تس ٥: ٢٣). فالمؤمنون يتوقعون بشوق شديد التقديس بالتمام والكمال في القداسة عند مجيء ربنا يسوع المسيح وقيامة المؤمنين.

(٦) الطبيعة الأخلاقية للحياة الجديدة: الحياة التي تُمنح للإنسان الميت بالذنوب والخطايا هي حياة أخلاقية مقدسة بكل معاني الكلمة. لقد دخل الموت إلى العالم لأن الإنسان قد أفسد الطبيعة المقدسة التي أعطاها الله له. ولكي يمكن لروح القداسة أن يسكن مع الناس وفيهم، ويقودهم بقوة خارقة للحياة المنتصرة كما يرسمها الكتاب المقدس، كان لا بد أن يرفع حمل الله خطية العالم. والمشهد الرهيب المروِّع، وابن الله يحمل خطايا البشر، لأعظم دليل على أن الله لا يتهاون في قداسته عندما يصفح عن الخاطيء،فقد استوفت العدالة حقها، فدم المسيح يطهر الضمير من الأعمال الميتة ويمنح السلام. والحياة التي شراها المسيح بموته، والتي يمنحها الروح القدس لكل من يؤمن، تتجلى في الصراع ضد الخطية، والسعى حثيثًا نحو القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢: ١٤).

والقيامة هي انتظار كل المؤمنين لأنها تعني كمال القداسة ، أي التقديس الكامل للانسان ككل . فالسماء ليست مجرد الوجود الأبدي بل ظهور كامل باهر لكل ما قصد الله منه نحو الانسان أن يكونه « وعبيده يخدمونه وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم » (رو ٢٢: ٣ و٤) .

(٧) تجديد الفرد في العهد القديم: لقد ثار جدل كثير حول الحالة والامتيازات الروحية للمؤمنين قبل الصليب. والأرجح أن الجميع يسلمون بأن: «الإسرائيلي المؤمن كان مولودًا ولادة ثانية» (انظر يو ٣: ٣ و٥ مع لوقا ١٣: ٢٨). فهذه العبارة ــ التي ذكرها سكوفيلد ــ تعبر عن مفهوم المؤمنين بالكتاب المقدس، والنقطة الرئيسية هنا هي أن الولادة الجديدة ــ باعتراف الجميع ــ هي ما يميز المفديين في كل العصور.

وقد لا ينتهي الجدل حول محتوى إيمان المؤمنين قبل الصليب، وحول امتيازاتهم الروحية وكل علاقتهم بالروح القدس، ولكن إذا سلَّمنا بأن كل المؤمنين هم مولودون ثانية، فعلينا أن نسلم بأنه ليس ما يدعم مثل هذه الحياة، إلا الوجود الدائم للروح القدس واستمرار عمله.

كما نجد أن الرسل في شرحهم لكيفية خلاص الإنسان من الخطية والموت، ينظرون إلى العهد القديم باعتباره المقياس الذي يرجعون إليه، فالرسول بولس يرى بركة التبرير بالإيمان في اختبار ابراهيم وداود (رو ٤: ١ ــ ٨، إقتباسًا من تك ١٥: ١٦، مز ٣٢: ١و٢). وبعد أن شدد الرسول على الدعوة إلى قداسة الحياة (٢ كو ٦: ١٤ ــ ١٨) مع ذكر سلسلة من الوعود والتحريضات اقتباسًا من إشعياء (إش ٥٢: ١١، ٤٣: ٦) ومن هوشع (١: ١٠)، يقول: «فإذا لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله».

ويجمع في الرسالة إلى العبرانيين بين شعب الله القديم والمؤمنين في العهد الحاضر بالقول: «وبيته نحن» (عب ٣: ٦). ويقول الرب: «متى رأيتم إبراهيم واسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله» (لو ١٣: ٢٨) وهو الملكوت الذي سيدخله جميع المولودين ثانية. كما أن إبراهيم «كان ينتظر المدينة التي لها أساسات ...» (عب ١١: ١٠) وهي نفس المدينة التي نحن جميعا نطلبها: «لأن ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» (عب ١٣: ١٤)، إذ سبق الله فنظر لنا شيئًا أفضل لكي لا يكملوا بدوننا» (عب ١١: ٤٠).

وللعهد القديم لغته الخاصة في التعبير عن تجديد القلب، فنقرأ «يختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكي تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك» (تث ٣٠: ٦)، ونتيجة «ختان القلب» هي محبة الرب من كل القلب ومن كل النفس. كما يجمع في نبوة حزقيال بين عمل الروح وتجديد القلب، مع الوعد «بقلب جديد» للسلوك في ناموس الرب (حزقيال ٣٦: ٢٥ ــ ٢٧). ونصل إلى الذروة في نبوة إرميا، حيث نستمع إلى هذه النبوة العظيمة: «هذا هو العهد الذي أقطعه ... بعد تلك الأيام يقول الرب: «أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا ...» (إرميا ٣١: ٣٣، انظر عب ٨: ٨). وإرميا هنا يحث ذلك الجيل المتمرد المتكل على بره الذاتي، بالقول: «ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين : اعرفوا الرب .. لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد» (إرميا ٣١: ٣٤)، فواضح هنا أنه كان من المتاح ــ في أيام إرميا ــ الصفح عن الإثم وكتابة الشريعة على القلب، أما التوبيخ فموضوعه هو أنه سيأتي يوم في المستقبل المجيد فيه يعرف الجميع الرب ولا تعود هناك حاجة إلى أن يعلِّم أحدهم الآخر.

وقد أقر رجال الإيمان المذكورين في الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين: بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض»، وأنهم كانوا يبتغون وطنًا أفضل أي سماويًا» (عب ١١:١٣و١٦)، «المدينة التي صانعها وبارئها الله» (عب ١١:١٠).

وقد قال الرب يسوع: «إني أنا حي فأنتم ستحيون» (يو ١٤:١٩). كما أننا نقابل في سفر المزامير (كما يقول فوس): «أفكار السلام والشمول، والفردوس المسترد، ومسكن الرب في الأرض، ورؤى الله، والتمتع بالمجد والنور، وسد كل الأعواز، والنظر إلى ما وراء الموت، إلى الاتصال بالله اتصالاً لا ينقطع، والقيامة». ولكن أعظم الحجج — للتجديد الكامل الخارق للطبيعة لمؤمني العهد القديم — إنما نستمدها من كفاية صليب المسيح، فكل ما يمكن أن يستمتع به البشر الخطاة، لا بد أن يأتي نتيجة لصليب المسيح، لأنه الذبيحة الوحيدة التي تكفر عن الخطية. فهو ذبيحة فريدة بلا نظير أو مثيل، وليس ثمة ذبيحة أخرى عن الخطية. وإذا سلَّمنا أن البشر في كل العصور حصلوا على بركات لا تحصى بسبب عمل النعمة الواحد على صليب الجلجثة، فما من سبب يمنع الروح القدس من أن يمنح بركات هذه الكفارة — التي كان لا بد أن تتم يقيناً — لكل الأجيال منذ البداية.

(د) تجديد الخليقة عند القيامة وفي الدهر الآتي:

(١) الحياة في المرحلة الوسيطة: مع أن الحياة الروحية الأبدية تُعطى للناس في هذه الحياة، إلا أن الموت الجسدي ما زال يعمل عمله. ويقدم الكتاب المقدس — للمؤمن — تأكيدًا قاطعًا بأن «الموت هو ربح» (في ١:٢١)، كما يقدم لنا هذا التأكيد الهادي: «سينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي» (٢تي ٤:١٨). وكان الرسول بولس يشتهي أن «يتغرب عن الجسد ويستوطن عند الرب» (٢كو ٥:٨)، ولكنه كان يشتهي بالأكثر أن يلبس جسد القيامة (في ٣:٢٠و٢١). وفي المرحلة الوسيطة تصبح النفس كاملة في القداسة وتستمتع بالشركة مع المسيح، وتظل محفوظة إلى لحظة القيامة. ونلمح من الصورة الخاطفة التي يرسمها الرسول يوحنا عن «النفوس تحت المذبح»، وقد أُعطوا كل واحد ثيابًا بيضًا» (رؤ ٦:٩و١١)، أن الله قد جعل من الموت نفسه فرصة لتكميلهم وتقديسهم تمامًا، فهنا «أرواح أبرار مكملين» (عب ١٢:٢٣) في انتظار القيامة.

(٢) الحياة وعلاقتها بالقيامة: إن مفهوم قيامة الأموات في المسيح، أمر لازم لتكميل الخطة الكتابية لخلاص الإنسان خلاصًا كاملًا من الخطية والموت، فبالقيامة أو تغير الأحياء في لحظة عند مجيء الرب (١كو ١٥:٥١ و٥٢)، يصبح المؤمنون مؤهلين لميراث الملكوت (١كو ١٥:٥٠). وترتبط القيامة ارتباطًا وثيقًا بالحياة حتى ليقال عن «الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ... فعاشوا» أو عادوا للحياة (رؤ ٢٠:٤)، أو كما يقول الرسول بولس: «الذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضًا بروحه الساكن فيكم» (رو ٨:١١). أما ما يزعمه البعض من أن مفهوم القيامة لا يعني إلا «الحياة الروحية» أو «استمرار الشخصية عبر الموت»، فبعيد تمامًا عن الدقة التاريخية للتفكير الكتابي، فلا علاج لهذا الانفصال الهائل بين النفس والجسد في كيان الإنسان، إلا بقيامة الأموات حيث تتجلى قوة الله (مت٢٢:٢٩).

(٣) تجديد الخليقة: لا بد أن يؤول تجديد الفرد إلى القيامة، وعند هذه النقطة في بحثنا، تفتح الرسالة إلى الكنيسة في رومية أفاقًا جديدة أمامنا، فالرسول بولس يربط ربطًا منطقيًا بين قيامة المؤمنين وعتق الخليقة ذاتها، فحيث أن الإنسان مرتبط بالخليقة عن طريق جسده، فمن المنطقي أنه عندما يصبح الجسد خالدًا، لا بد أن تعتق الخليقة أيضًا لتقاسم الإنسان نفس المجد ونفس الحرية ، وهكذا تتجدد.

واستخدام كلمة «التجديد» في إنجيل متى (١٩:٢٨) يعطينا أساسًا متينًا لبعض التفاصيل عن تجديد الخليقة، فسيحدث هذا عندما يجلس «ابن الإنسان على كرسي مجده». وبالجمع بين هذه العبارات وما جاء في إنجيل متى (٢٥:٣١) وفي سفر الرؤيا (٣:٢١)، نجد دليلاً قاطعًا على أن المسيح سيملك في المستقبل ملكًا يختلف عن ملكه الحالي الذي فيه يجلس مع أبيه في عرشه، فملكه الحالي — كما نراه في المزمور المائة والعاشر — هو استمرار لسيادته المطلقة. وكلمة «اجلس» («كاتو») في العبارة «اجلس عن يميني»، تعني «احتفظ بمكانك عن يميني»، مما يفسح المجال لملكه في المستقبل في عرشه المجيد. ويقابل ذلك في إنجيل لوقا: «أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي. وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا. لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي» (لو ٢٢:٢٨ — ٣٠). ويؤيد ذلك أيضًا ما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في كورنثوس: «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (١كو ١٥:٢٥).

ويقول ج. فوس (في كتابه: «الأخرويات عند الرسول بولس») إن النهاية ستعقب الظهور مباشرة فليس ثمة مجال «للملك». ويستنتج من ذلك أن ملك المسيح (في القول: «لأنه يجب أن يملك» — ١كو ١٥:٢٥) لا بد أنه قد بدأ عند قيامة المسيح وليس في المستقبل. ومع تقديرنا الكبير «لفوس»، فإننا نختلف معه هنا، فهو لم يجمع بدقة بين الحقائق الثلاث، ولم يتناول — على نحو كاف — موضوع قيامة الأشرار، التي يجب معالجتها في ضوء أقوال الرسول بولس عن قيامة الأبرار والأثمة (أع ٢٤:١٥) والتتابع الزمني في الأصحاح العشرين من سفر الرؤيا. وعندما نضم إلى هذه الصورة ما يتصل بها مما جاء في إنجيل متى (١٩:٢٨) وسفر الرؤيا (٢٠:٤—٦) عن ملك

وحكم الذين قاموا للحياة (١كو ٦:٢)، وعندما نربط بين بطلان آخر عدو وهو الموت، وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار (أي تفريغ ما في قبضتهما في بحيرة النار)، فالنتيجة الحتمية هي أنه لا بد من وجود مرحلة ثالثة للقيامة (١كو ١٥:٢٤) تعقب ملك المسيح الذي هو تجديد للخليقة.

والخلاصة ــ كما نراها ــ هي أن ثمة مدة طويلة من الزمن يملك فيها المسيح والقديسون الخالدون، وهي جزء هام من عملية التجديد، تجديد الخليقة وتحقيق الغرض من الخليقة، وهي أن الإنسان ــ الذي فداه المسيح ــ يجب أن يملك من خلال المسيح، وهكذا يتحقق الوعد الوارد في المزمور الثامن.

ثانيًا ــ الحياة في الحالة الأبدية

(أ) تسليم الملكوت: «في النهاية» (١كو ١٥:٢٤ و٢٨) سيسلم الابن المُلك للآب «متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة» بما في ذلك «الموت» الذي هو «آخر عدو يبطل» (١كو ١٥:٢٦)، وهذا الموت يختلف عن «الموت الثاني» (رؤ ٢٠:١٤، ٢١:٨) فالأموات الأشرار لا نصيب لهم في «التجديد»، ولكن الانفصال غير الطبيعي بين النفس والجسد، لا بد أن يُرتق قبل تسليمهم لمصيرهم النهائي الأبدي. وستنتهي سلطة الشيطان على الموت، إذ أن المسيح مصدر كل حياة، سيقيم كل الأموات (يو ٥:٢١ــ٢٩) وهكذا تثبت الحقيقة أن «له حياة في ذاته» (يو ٥:٢٦).

(ب) الحياة المنتصرة في حالة الكمال الأبدية: وهكذا تصل الخطة الكتابية لشفاء الإنسان من الخطية والموت، إلى غايتها بالقيامة والحياة الجديدة المنتصرة، وهكذا يدخل المفديون إلى ملكوت المسيح الأبدي، وهو الحياة الأبدية. وإذ نلمح بالخيال هذه المناظر السماوية الرائعة للحياة الأبدية، نذكر هذه الحقيقة الجلية: «وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس ٤:١٧)، «وهوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبًا والله نفسه يكون معهم» (رؤ ٢١:٣).

والحقيقة الكتابية الأساسية «للحياة» لا تضيع أبدًا، فالأشرار سيدخلون إلى مصيرهم النهائي الأبدي، الذي هو الموت الثاني (رؤ ٢١:٨)، أما الأبرار فسيدخلون إلى الحياة، وقد كتبت أسماؤهم «في سفر حياة الخروف» (رؤ ٢١:٢٧) وسيستمتعون بنهر ماء الحياة وشجرة الحياة (رؤ ٢٢:١ و٢و٤).

ويسلط الكتاب المقدس الضوء بقوة على الجوانب الأخلاقية لحياة المفديين، بالقول: «ولا تكون لعنة في ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم» (رؤ ٢٢:٣و٤).

الحياة ــ سفر الحياة:

يُذكر سفر «الحياة» كثيرًا في الكتابات الرؤوية، ويرتبط عادة بإعلانات الدينونة. و«سفر الحياة» هو سجل بأسماء المفديين، ومن يغلب لن يمحو الرب «اسمه من سفر الحياة» (رؤ ٣:٥). ويذكر سفر الرؤيا أنه سيكون على الأرض ــ في زمن الوحش ــ أناس «ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم» (رؤ ١٧:٨)، وهو سيسجدون للوحش الذي مصيره للهلاك في بحيرة النار (رؤ ١٣:٨، ١٩:٢٠). أما الذين كتبت أسماؤهم في سفر الحياة فسيدخلون المدينة المقدسة (رؤ ٢١:٢٧) وهنا الفارق بين الذين يؤمنون بالمسيح، والذين لم يؤمنوا به. و«سفر الحياة» هو «سفر الخروف الذي ذبح» (رؤ ١٣:٨، ٢١:٢٧) الذي «فيه كانت الحياة» (يو ١:٤)، وهذا السفر غير «الأسفار» التي سيدان الناس مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم» (رؤ ٢٠:١٢ ــ ١٥، دانيال ٧:١٠).

وتوجد إشارات أخرى لسفر الحياة (انظر خر ٣٢:٣٢، إش ٤:٣، لو ١٠:٢٠، في ٤:٣، عب ١٢:٢٣).

الحياة ــ شجرة الحياة:

تذكر شجرة الحياة في الكتاب المقدس، في ثلاثة أسفار:

(١) شجرة الحياة في جنة عدن: فنقرأ في الأصحاح الثاني من سفر التكوين: «وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر» (تك ٢:٩)، ولكن بعد أن أكل آدم وحواء من شجرة معرفة الخير والشر، وأصبحت الخطية في طبيعتهما، طرد الله آدم وحواء من الجنة لئلا «يأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا إلى الأبد ... وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (تك ٣:٢٢ــ٢٤)، فلو أنهما أكلا منها لأصبحا خالدين في حالة الخطية، ولكان معنى ذلك البؤس والشقاء لهما ولكل نسلهما. فلو عاش الخطاة على الأرض إلى الأبد، لكان ذلك كارثة مأساوية لا يتصورها عقل، ولأصبح فداء البشرية أمرًا مستحيلاً في تلك الحالة، ولأصبحت الأرض جحيمًا لا يطاق، تفرخ فيه الخطية وتمتد إلى الأبد، ولذلك طُردا من الجنة، وأُغلقت الطريق إليها أمامهما بلهيب سيف متقلب في كل اتجاه ليسد الطريق إلى شجرة الحياة ويمنع الانسان من الخلود في جسد الخطية، لكي يأتي الخلود من طريق آخر في صورة أسمى وأمجد بتدبير نعمة الله.

(٢) شجرة الحياة في سفر الأمثال: لم تبرح هذه الصورة من أذهان الشعب القديم، وأصبحت «شجرة الحياة» تمثل كل ما يمكن أن تنبع منه أعظم البركات وأكمل السعادة. وفي سفر الأمثال يتعمق مفهومها من مجرد خلود بالجسد إلى منبع روحي

وأدبي للحياة الكاملة الشاملة روحًا ونفسًا وجسدًا، والدائمة إلى الأبد. فالحكمة «هي شجرة حياة لممسكها والممسك بها مغبوط» (أم ٣:١٨). ولا شك أن في ذلك إشارة إلى «شجرة الحياة» في جنة عدن (تك ٢:٩، ٣:٢٢)، لأن الحكمة تكشف للإنسان حقيقته وحاجته إلى علاقة سليمة مع الله مصدر الحياة. كما أن «فم الصديق ينبوع حياة» (أم ١٠:١١) فالأقوال الصالحة قوة للخير، ومن ثم تؤدي إلى حياة طيبة. وشبيه بذلك أيضًا: «ثمر الصديق شجرة حياة، ورابح النفوس حكيم» (أم ١١:٣٠)، فالحياة الصالحة لها تأثيرها الطيب في الآخرين. ويقول أيضًا: «الرجاء المماطل يمرض القلب، والشهوة المتممة شجرة حياة» (أم ١٣:١٢)، فتحقيق الأماني الصالحة التي تتفق مع مشيئة الله، يملأ النفس فرحًا وبهجة وقوة. كما يقول: «هدوء اللسان شجرة حياة واعوجاجه سحق في الروح» (أم ١٥:٤)، أي أن اللسان اللطيف الهادىء الخالي من الغضب والسخط، يساعد الآخرين على أن يحيوا حياة أفضل.

(٣) في نبوة حزقيال: نجد صورة جميلة للبركة والخير والوفرة التي ستعم العالم في ملك المسيا، حيث يخرج من مقدس الله نهر يمنح الحياة والشفاء لكل مكان يصل إليه، وعلى شاطئيه ينبت «شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره. كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من المقدس، ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء» (حز ٤٧:١—١٢).

(٤) شجرة الحياة في سفر الرؤيا: نجد في سفر الرؤيا صورة شديدة الشبه بما جاء في نبوة حزقيال. ففي أورشليم المقدسة الجديدة، رأى يوحنا «نهرًا صافيًا من ماء حياة لامعًا كبلور خارجًا من عرش الله والخروف، وفي وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة (أي أنها تثمر كل شهر) وتعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم» (رؤ ٢٢:١و٢). ويقول الرب: «طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة» (رؤ ٢٢:١٤). وهنا نرى صورة مجيدة تختلف تمامًا عما حدث في جنة عدن عندما طُرد آدم وحواء منها. فهنا الأبواب مفتوحة، والأكل من الشجرة متاح، فقد تحقق الوعد الأمين الذي يقوله الروح للكنائس: «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله» (رؤ ٢:٧).

تحية:

التحية هي إلقاء السلام، ولها جملة صور في الكتاب المقدس:

(١) تحية مكتوبة في مستهل الرسائل: كما في رسالة الملك أحشويرش للولاة في عبر النهر (عز ٤:١٧)، ورسالة الولاة إلى داريوس الملك (عز ٥:٧)، ورسالة الملك نبوخذ نصر لكل شعوب الإمبراطورية، ورسالة الملك داريوس لهم أيضًا (دانيال ٤:١، ٦:٢٥).

وكان الرسول بولس يستهل رسائله عادة بعبارة: «نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح» (رومية ١:٧، ١كو ١:٣، ٢كو ١:٢ ... إلخ)، أو «نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا والمسيح يسوع ربنا» (١تي ١:٢، ٢تي ١:٢، تي ١:٤).

ويستهل يعقوب رسالته بالقول: «يعقوب ... يهدي السلام» (يع ١:١). ويكتب الرسول بطرس: «لتكثر لكم النعمة والسلام» (١بط ١:٢، ٢بط ١:٢) . ويكتب الرسول يوحنا إلى السيدة المختارة وأولادها: «تكون معكم نعمة ورحمة وسلام من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح ابن الآب بالحق والمحبة» (٢يو ٣). ويكتب يهوذا: «لتكثر لكم الرحمة والسلام والمحبة» (يهوذا ٢).

كما استهل الرسل والمشايخ رسالتهم إلى الكنائس بعد أول مجمع عقد في أورشليم بالقول: «الرسل والمشايخ والاخوة يهدون سلامًا إلى الاخوة» (أع ١٥:٢٣). كما كتب كلوديوس ليسياس قائلاً: «كلوديوس ليسياس يهدي سلامًا إلى العزيز فيلكس الوالي» (أع ٢٣:٢٦).

وكانت الرسائل أيضًا تختم بتحية خاصة، فيختم الرسل والمشايخ رسالتهم للكنائس بالقول: «كونوا معافين» (أع ١٥:٢٩). ويختم الرسول بولس رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس بالقول: «نعمة الرب يسوع المسيح معكم» (١كو ١٦:٢٣)، و«نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم» (٢كو ١٣:١٤). ويوجه الرسول في غالبية رسائله تحياته وسلامه إلى العديدين من الأشخاص (رو ١٦:٥—٢٣، ١كو ١٦:١٩ و٢٠، ٢كو ٣:٣، في ٤:٢١ و٢٢، كو ٤:١٠و١٥)، و«سلام على الاخوة ومحبة» (أف ٦: ٢٣). ويكتب الرسول بطرس: «سلام لكم جميعكم» (١بط ٥: ١٤). ويختم الرسول يوحنا رسالته إلى غايس الحبيب بالقول: «سلام لك. يسلم عليك الأحباء. سلم على الأحباء بأسمائهم» (٣يو ١٥).

(٢) تحية رسمية للملوك: كان الشعب يحيي الملك عند اعتلائه العرش بالهتاف «ليحي الملك» (١صم ١٠:٢٤، ١مل ١:٢٤ و٣٩، ٢مل ١١:١٢). كما كانت توجه مثل هذه التحية عند مخاطبة الملك، فعندما دخلت بثشبع إلى الملك داود لتذكره بوعده بأن يؤول الملك إلى ابنها سليمان، «خرت على وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت: ليحي سيدي الملك داود إلى الأبد» (١مل ١:٣١)، أو «عش أيها الملك إلى الأبد» (دانيال ٢:٤). أو «ليحي الملك إلى الأبد» (نح ٢:٣).

وبعد أن وضع العسكر إكليل الشوك على رأس الرب يسوع،

استهزأوا به قائلين: «السلام ياملك اليهود» (مت ٢٧: ٢٩، مرقس ١٥: ٨، يو ١٩: ٣).

(٣) **التحية عند اللقاء:** بالقاء السلام، وقد يصحب ذلك الإيماء بالرأس أو اليد أو الإنحناء أو المصافحة باليد. فالرجل الذي كان على بيت يوسف حيا إخوة يوسف بالقول: «سلام لكم» (تك ٤٣: ٢٣). كما أن يوسف «سأل عن سلامتهم وقال: أسالم أبوكم الشيخ؟» (تك ٤٣: ٢٧). وأرسل داود غلمانه ليسألوا باسمه عن سلامة نابال، قائلين له: «حييت وأنت سالم وبيتك سالم وكل مالك سالم» (١صم ٢٥: ٥و٦). وقد حيا بوعز الحصادين بالقول: «الرب معكم. فقالوا له يباركك الرب» (راعوث ٢: ٤، انظر أيضًا مز ١٢٩: ٨).

وكان الفريسيون يحبون التحيات في الأسواق (مت ٢٣: ٧، مرقس ١٢: ٣٨، لو ١١: ٤٣، ٢٠: ٤٦). وقد أمر الرب يسوع تلاميذه قائلاً: «أي بيت دخلتموه فقولوا أولاً: سلام لهذا البيت، فإن كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه، وإلا فيرجع إليكم» (لو ١٠: ٥، انظر أيضا مت ١٠: ١٢و١٣).

وقد حيا ملاك الرب جدعون بالقول: «الرب معك ياجبار البأس» (قض ٦: ١٢).وحيا الملاك جبرائيل العذراء مريم بالقول: «سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء» (لو ١: ٢٨)، «فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت ... وسلمت على أليصابات، فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها» ... وقالت لمريم: «حين صار صوت سلامك في أذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني» (لو ١: ٣٩و٤٥).

وعندما وقف الرب يسوع في وسط التلاميذ بعد القيامة، قال لهم: «سلام لكم» (لو ٢٤: ٣٦، يوحنا ٢٠: ١٩ و٢٦)، وهي نفس التحية التي حيا بها مريم المجدلية ومريم الأخرى عند القبر (مت ٢٨: ٢٩).

ويبدو أن هذه التحيات كانت تستغرق ـــ في بعض الأحيان ـــ وقتًا ثمينًا، فعندما كان الأمر يقتضي العجلة والإسراع، لم يكن الوقت يتسع لها (انظر ٢مل ٤: ٢٩، لو ١٠: ٤).

وقد أمر الرسول يوحنا: «إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة» (٢يو ١٠و١١).

(٤) **القبلة:** لا شك في أن القبلة هي أقوى تعبير عن مشاعر الصداقة والحب، من مجرد إلقاء السلام أو المصافحة باليد. وأول مرة تذكر فيها القبلة في الكتاب المقدس هي عندما التقى يعقوب براحيل ابنة خاله لابان، فهاجت عواطفه، «فقبّل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى» (تك ٢٩: ١١). وعندما جاء يثرون حمو موسى إليه في البرية، استقبله موسى بحفاوة «وسجد وقبّله وسأل كل واحد صاحبه عن سلامته» (خر ١٨: ٧).

وتقول عروس النشيد عن حبيبها: «ليقبّلني بقبلات فمه» (نش ١: ٢). ويوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً: «سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة» (رو ١٦: ١٦، ١كو ١٦: ٢٠، ٢كو ١٣: ١٢، ١تس ٥: ٢٦). وكذلك يوصيهم الرسول بطرس (١بط ٥: ١٤).

ولكن هناك قبلات غادرة خادعة كما يقول الحكيم: «أمينة هي جروح المحب، وغاشة هي قبلات العدو» (أم ٢٧: ٦)، فعندما التقي يوآب بعماسا، بادره بالقول: «أسالم أنت ياأخي، وأمسكت يد يوآب اليمنى بلحية عماسا ليقبله» فضربه يوآب بالسيف «في بطنه فدلق أمعاءه إلى الأرض و لم يثن عليه فمات» (٢صم ٢٠: ٨ـــ١٠).

وأكبر مثال للقبلة الغادرة هي قبلة يهوذا الإسخريوطي للرب يسوع، فقد أعطى يهوذا علامة للقوة التي جاءت معه للقبض على يسوع، هذه العلامة قائلاً: «الذي أقبله هو هو أمسكوه. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام لك ياسيدى. وقبّله» (مت ٢٦: ٤٨ و٤٩، مرقس ١٤: ٤٤ ـــ ٤٦)، «فقال له يسوع يايهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان؟» (لو ٢٢: ٤٨).

حية:

(١) يرد ذكر الحيات كثيرًا في الكتاب المقدس. ولها في العبرانية أحد عشر اسمًا، وفي اليونانية أربعة أسماء، ومع هذه التسميات الكثيرة يتعذر تمامًا تحديد النوع المقصود في كل حالة، ولكنها جميعها تشير إلى خطورتها. وهي أنواع كثيرة تختلف في حجمها وألوانها وأماكن معيشتها، كما أنها تختلف في خطورتها.

وللحيات أسماء كثيرة أيضًا في اللغة العربية (مثل: أفعى، أفعوان، ثعبان، حية، حنش، صل)، ولكن القليل منها هو الذي يدل على نوع محدد. ومع أن الشائع بين الناس أن جميع الثعابين سامة، إلا أنه يوجد منها أنواع كثيرة غير سامة أو ضعيفة السمية،

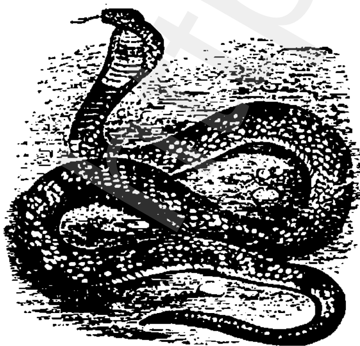

حية

فمن بين خمسة وعشرين نوعًا تعيش في سورية وفلسطين، لا توجد إلا أربعة أنواع سامة مميتة، وخمسة منها سامة إلى حد ما، أما البقية فغير سامة على الإطلاق.

وقد جاء في نبوة إشعياء (٣٤:١٥): «هناك تحجر النكازة وتبيض وتفرخ وتربي تحت ظلها. وهناك تجتمع الشواهين بعضها ببعض» و«النكازة» في العبرية هي «قبوز» التي يظن البعض أنها تشير إلى الثعبان الأسود، ولكن الأرجح أنها تشير إلى طائر معين وليس إلى ثعبان.

وتوجد للثعابين السامة غدة أسفل الناب تفرز السم، وتتصل بالناب الذي تجرى به قناة دقيقة، فهو أشبه بإبرة الحقن الطبي، فإذا لدغ الثعبان السام إنسانًا، فإنه ينفث سمه في الجرح الذي أحدثه، فيسري السم في دم المصاب، ويشكل خطورة شديدة على حياته. وكانت الحيات من عوامل الرعب في البرية (تث ٨:١٥، إش ٣٠:٦).

والثعابين زواحف لها رؤوس وأجسام طويلة وليس لها أطراف، فهي تزحف على الأرض على بطونها، وتحرك ألسنتها بخفة وسرعة حتى ليظن أنها تلحس التراب أو تأكله (تك ٣:١٤، انظر أيضًا إش ٦٥:٢٥، ميخا ٧:١٧).

ولجميع الثعابين باستثناء القليل، أسنان مقوسة للإمساك بالفريسة والمساعدة على ابتلاعها حية. والهيكل المتميز للفكين مع غياب عظمة الصدر، يمكّن الثعابين من ابتلاع حيوانات أو طيور تتجاوز الحجم الطبيعي لأجسام الثعابين.

ويلاحظ — كما سبق القول — أن الأسماء العبرية واليونانية المختلفة تستخدم دون تمييز واضح لنوعها. وإليك بعض الأمثلة لذلك:

«لهم حمة مثل حمة الحية (وهي في العبرية «نحش» التي هي «حنش» في العربية)، مثل الصل الأصم (في العبرية «بتن») يسد أذنيه» (مز ٥٨:٤).

«سنوا ألسنتهم كحية» (نحش)، حمة الأفعوان (في العبرية: «أخشوب») تحت شفاههم» (مز ١٤٠:٣).

«لأني هأنذا مرسل عليكم حيات (نحاشيم)، أفاعي (قيفونيم) لا ترق، فتلدغكم يقول الرب» (إرميا ٨:١٧).

«يلحسون التراب كالحية (نحش) كزواحف الأرض (زحل) يخرجون بالرعدة من حصونهم» (ميخا ٧:١٧).

«سم الأصلال (نحش) يرضع، يقتله لسان الأفعى» («أفعى» — أيوب ٢٠:١٦)

«خمرهم حمة الثعابين (تنانيم» أي تنانين) وسم الأصلال (بتانيم — جمع «بتن») القاتل» (تث ٣٢:٣٣).

«ويلعب الرضيع على سرب الصل (بتن)، ويمد الفطيم يده على «جحر الأفعوان» («اسيفوني» — إش ١١:٨).

(٢) **الاستخدام المجازي:** معظم إشارات الكتاب المقدس إلى الحيات ذات طبيعة مجازية في إشارات واضحة إلى ما تتميز به من أذى وخبث وغدر، فيشبه بها الأشرار (مز ٥٨:٤)، ورجل الظلم (مز ١٤٠:٣)، والأعداء الغزاة (إرميا ٨:١٧)، كما تشبه عواقب شرب الخمر بلدغات الحيات (أم ٢٣:٣٢). والشيطان حية (تك ٣، رؤ ١٢:٩، ٢٠:٢).

ويخاطب يوحنا المعمدان الفريسيين والصدوقيين بالقول: «ياأولاد الأفاعي» (مت ٣:٧)، كما كان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه. «ياأولاد الأفاعي» (لو ٣:٧). كما أن الرب يسوع خاطب الكتبة والفريسيين بنفس العبارة (مت ١٢:٣٤، ٢٣:٣٣).

ويقول يعقوب: «دان حية على الطريق، افعوانًا على السبيل يلسع عقبي الفرس» (تك ٤٩:١٧). ويقول المرنم «على الأسد والصل تطأ، الشبل والثعبان تدوس» (مز ٩١:١٣)، تعبيرًا عن غلبة المؤمن على كل الأعداء والمخاوف. كما يوصف ملك المسيا بالقول: «يلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان» (إش ١١:٨).

وتوصف الحية بالحيلة (تك ٣:١)، وبالحكمة (مت ١٠:١٦)، و«الصل الأصم» رمز الخبث (مز ٥٨:٤) إذ لا يمكن أن يستجيب لصوت الحواة الراقين .

وتكمن الحيات في أماكن غير متوقعة (تك ٤٩:١٧، جا ١٠:٨، عا ٥:١٩).

وبين الأربعة أشياء العجيبة التي لا يستطيع الإنسان أن يعرفها: «طريق حية على صخر» (أم ٣٠:١٩).

الحية المحرقة:

عندما ارتحل الشعب قديمًا من جبل هور في طريق البحر الأحمر (خليج العقبة) ليدوروا بأرض أدوم، ضاقت نفوسهم وتذمروا «على الله وعلى موسى قائلين أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت نفوسنا الطعام السخيف (المن)فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون» (عد ٢١:٤ — ٧) والكلمة العبرية المترجمة «محرقة» هنا هي «ساراف» بمعنى «يحرق أو يوقد أو يشعل»، وهي نفس الكلمة التي ترجمت «ثعبانًا سامًا» في إشعياء (١٤:٢٩، ٣٠:٦)، كما أنها نفس الكلمة التي استخدمت في صيغة الجمع «سرافيم» لوصف الملائكة النورانيين الواقفين أمام الله يسبحونه (إش ٦:٢—٦).

وحيث أن هذه الحيات المحرقة هاجمت الشعب في صحراء النقب على حدود أدوم، إلى الجنوب من البحر الميت، وحيث أن هذه الحيات كانت شديدة السمية إذ كانت لدغاتها قاتلة، فلا بد أنها كانت نوعًا من الحيات السامة التي تعيش في تلك المناطق، وأهمها هي الحية الرقطاء والحية القرناء التي تدفن جسمها في الرمال بخفة عجيبة فلا يبين منها سوى عينيها وما يعلوهما من نتوء. ولكن الأرجح أنها كانت «الحية الحرشفية» (ذات الجرس) التي يربو طولها عادة عن قدمين، وتمتاز بجسمها الرفيع ورأسها الدقيق ولونها الداكن. وهي أكثر الحيات انتشارًا في كل أفريقيا وجنوبي غرب أسيا إلى شمالي الهند، كما أنها من أخطر الحيات وأشدها سمية وعدوانية. ويحدث سمها تحللاً لدم المصاب فيمزق الشعيرات ويفجر كريات الدم محدثًا نزيفًا دمويًا شديدًا ينتهي بالموت، وقد يستغرق هذا مدة قد تصل إلى أربعة أيام، ولكن ذلك يتوقف على موقع اللدغة وشدتها. وهذه الحقيقة تتفق مع ما كان يلزم لموسى من وقت لصنع الحية النحاسية وإقامتها على سارية وإذاعة النبأ في كل المحلة لينجو من الموت كل من يلدغ وينظر إليها.

الحية النحاسية:

بعد أن أرسل الله الحيات المحرقة على الشعب قديمًا لتذمرهم على الله وعلى عبده موسى، «أتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك، فصلِّ إلى الرب ليرفع عنا الحيات، فصلى موسى لأجل الشعب. فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكلّ من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت الحية إنسانًا ونظر إلى حية النحاس يحيا» (عدد ٢١: ٧ــ٩).

وبهذه الوسيلة أنقذ الله الشعب وعلمهم درسًا في الإتكال عليه في كل شيء. وعندما قام حزقيا ــ بعد ذلك بعدة قرون ــ بإزالة المرتفعات والتماثيل والسواري، «سحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان» (٢مل ١٨: ٤). وعبارة «دعوها» ــ في العبرية ــ قد تعني أن حزقيا هو الذي دعاها «نحشتان» أي «قطعة من نحاس» تهوينًا من أمرها، أو أن الشعب كان قد دعاها بهذا الاسم منذ أن انحرف إلى عبادتها. وما فعله حزقيا من سحق تلك الحية كان بالغ الأهمية لأن عبادة الحيات كانت واسعة الانتشار في الديانات الوثنية في الشعوب حولهم. وقد وجدت حية نحاسية في جازر، وسارية نحاسية على شكل حية في حاصور، وحية نحاسية مذهبة في أحد المعابد في تمنة. وكان الفراعنة يزينون تيجانهم بتماثيل الكوبرا المصرية رمز الالهة «أديو» حامية مصر السفلى.

وفي حديث الرب يسوع لنيقوديموس عن حتمية موته بالصليب لخلاص البشر، استخدم الحية النحاسية التي رفعت على سارية لكي ينظر كل من لدغ، إليها بإيمان فيحيا، قائلاً: «وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٤ــ١٦)، فكل من ينظر بإيمان إلى المسيح يخلص وينال الحياة الأبدية.

الحية الهاربة:

يقول أيوب: «بنفخته السموات مسفرة، ويداه أبدأتا الحية الهاربة» (أيوب ٢٦: ١٣) أي أن نسمة الله القدير هي التي زينت السموات، وأن يديه هما اللتان صنعتا النجوم والكواكب، «فالحية الهاربة» اسم لمجموعة من الكواكب حول القطب الشمالي تعرف أيضًا باسم «كوكبة التنين» (انظر أيضًا أيوب ٣: ٨) وتظهر في قمة القبة السماوية، ولذلك تستخدم مجازًا للتعبير عن سائر نجوم السماء، لأنها تضم في طياتها القطبين (القطب الشمالي الاستوائي، والقطب الشمالي للبروج).

ويقول إشعياء: «في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان، الحية الهاربة، لوياثان، الحية المتحوية، ويقتل التنين الذي في البحر» (إش ٢٧: ١). و«الحية الهاربة» هنا

كوكبة الجاثي وكوكبة التنين

هي «لوياثان»، و «لوياثان» مشتقة من كلمة بمعنى «ملتو»، ولذلك توصف أيضًا بأنها «الحية المتحوية» أو الملتوية في إيماءة إلى الشكل الذي تبدو عليه «كوكبة التنين». ويرى البعض أن إشعياء يشير هنا إلى القوى التي يحركها الشيطان «الحية القديمة» أو «التنين» لمقاومة شعب الله، متمثلة في مملكة أشور التي قد تشير إليها «الحية الهاربة» إذ أن أشور يرمز إليها نهر دجلة المندفع السريع، وفي مملكة بابل «الحية المتحوية» أو الملتوية التي يرمز إليها نهر الفرات كثير المنحنيات الشبيه بالحية المتلوية.

الحية ورقاها:

توجد ثلاث إشارات مجازية في الكتاب المقدس إلى رقى الحية (انظر مز ٥٨:٥، جامعة ١٠:١١، إرميا ٨:١٧، وقد تكون ثمة إشارة لذلك في إش٣:٣، وفي رسالة يعقوب ٣:٧) فكان الحواة يستأنسون الثعابين ــ دون نزع السم منها في كثير من الأحيان ــ وما زال بعض الحواة في الهند وغيرها من بلاد الشرق يمارسون رقى الحيات عن طريق الموسيقى.

وفي المزمور (٥٨:٤ و٥) يشبه الأشرار بالثعابين السامة التي لا تستجيب لصوت الحواة الراقين. أما في إرميا (٨:١٧) فنجد الله ينذر الشعب بأنه سيرسل عليهم حيات أفاعي لا ترقى فتلدغهم» في إشارة واضحة إلى الكلدانيين.

الحية ــ عبادتها:

ما أقل ما يعرفه الإنسان العادي ــ في البلاد المتحضرة ــ عن الثعابين، وغالبية الناس يجهلون أنواعها وأسماءها، ويرجع ذلك إلى الخوف الشديد منها. أما في البلاد الأقل حضارة، فرغم كثرة الثعابين وتعدد أنواعها، فلا تُعرف إلا أسماء وأشكال الثعابين الأكثر انتشارًا أو الأشد خطرًا، ومن يعرفون ذلك عادة هم صيادو الثعابين أو الرعاة والبدو.

وليس هذا الخوف من الثعابين أمرًا جديدًا، ولكنه قديم منذ فجر التاريخ، وتراث أغلب الشعوب مليء بالخرافات والأساطير عنها، ولعل لدور «الحية» في قصة السقوط (تك ٣) أثر في ذلك. وكثير من الشعوب القديمة كانت بعض أصنامهم على شكل الحيات. وقد زين الفراعنة تيجانهم بتماثيل الكوبرا المصرية رمز الآلهة «أديو».

وقد انجرف بنو إسرائيل قديمًا في مثل هذا التيار فعبدوا «الحية النحاسية» التي صنعها موسى ــ رمزًا للرب يسوع المسيح ــ لكي ينظر إليها كل من لدغته الحيات المحرقة، فيشفى، فاضطر الملك حزقيا إلى سحقها «لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان» (٢مل ١٨:٤).

حرف الخاء

خ ا

خابور :

والاسم في العبرية «كبار» ويعني « الكبير » وهو النهر الذي كان عنده حزقيال عندما انفتحت السموات ورأى رؤى الله (حز ١:١و٣، ٣:١٥و٢٣، ١٠:١٥و٢٠و٢٢) . ويوصف بأنه في أرض الكلدانيين (حز ١:٣) ومن هنا نفهم أنه ليس هو النهر المسمى بهذا الاسم في شمالي بين النهرين والذي يسميه اليونانيون نهر «خابوراس» ويطلق عليه في الكتاب المقدس اسم «خابور نهر جوزان» (انظر البند التالي ، وأيضًا ١أخ ٥:٢٦) ، وهما مختلفان لفظًا في العبرية . ونهر خابور الذي في أرض الكلدانيين لم يكن سوى قناة كبيرة ـــ كانت تصلح للملاحة ـــ جاء ذكرها في لوحين اكتشفا في «نبُّور» (Nippur) . وكانت هذه القناة تخرج من نهر الفرات شمالي بابل ثم تجري نحو ستين ميلاً مخترقة «نبُّور» ثم تعود وتصب في نهر الفرات بالقرب من «إرك» . وقد اهملت هذه القناة طويلاً فجفت ، ويسميها العرب «شط النيل» .

وقد أسكن نبوخذ نصر بعض المسبيين من اليهود على ضفتي تلك القناة ، وهناك رأى حزقيال النبي رؤياه ، وهو يخدم بين

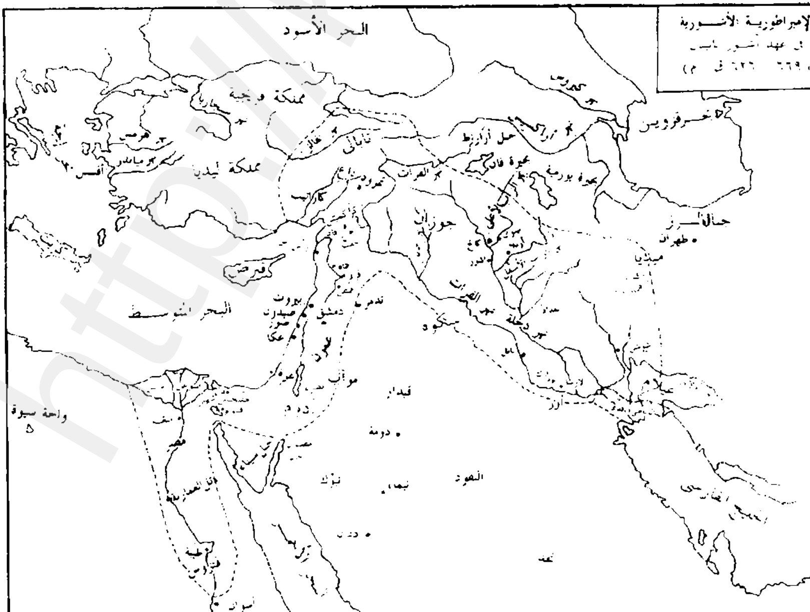

خريطة لأشور

المسبيين هناك (حز ١:١و٣) . وليس ثمة سند تاريخي يؤيد الظن بأن «قناة خابور» أو نهر خابور قد قام بحفره اليهود المسبيون تحت نظام السخرة .

خابور نهر جوزان :

وهو نهر حقيقي ، أحد روافد نهر الفرات تتجمع فيه مياه بضعة نهيرات تنبع من جبال «كراج داغ» (جبال باسيوس) ثم يجري إلى الجنوب الغربي حتى يصب — بعد اتصاله بأهم فروعه — في نهر الفرات عند قرقيسيا شمالي ماري . وعلى شواطيء هذا النهر أسكن شلمنأسر الخامس ملك أشور (٧٢٧— ٧٢٢ ق.م.) الإسرائيليين الذين سباهم من السامرة (٢مل ٦:١٧، ١١:١٨، انظر أيضًا ١أخ ٥: ٢٦) . ويجب عدم الخلط بين هذا النهر ونهر خابور أو قناة خابور التي عندها رأى حزقيال النبي رؤياه .

ويفخر تغلث فلاسر الأول فى أحد نقوشه بأنه قتل عشرة أفيال قوية في حاران على شواطيء خابور . كما أن أشور ناصر أبلي (حوالي ٨٨٠ ق.م) — بعد أن هزم « هارسيت » — أخضع كل البلاد المحيطة بمنابع نهر الخابور .

خالب :

اسم عبري بمعنى « حليب أو سمين » . وكان خالب بن بعنة النطوفاتي واحدًا من أبطال داود الثلاثين (٢صم٢٣: ٢٩) ويسمى في قائمة أبطال داود المماثلة في سفر الأخبار باسم «خالد» (١أخ ١١ :٣٠). ولعله هو نفسه «خلداي النطوفاتي» (١أخ ١٥:٢٧) .

خالد :

اسم عبري بمعنى « الخلود » فهو نفس الاسم في العربية لفظًا ومعنى ، وهو نفسه « خالب » المذكور سابقًا (١أخ ٣٠:١١ مع ٢صم ٢٩:٢٣) ويرجع الاختلاف في كتابة الاسم « خالب » في صموئيل الثاني ، و« خالد » في أخبار الأيام الأول إلى أن الحرفين «ب» ، «د» في العبرية القديمة كانا متشابهين إلى حد بعيد يسهل معه الخلط بينهما .

خبّ :

الخبب ضرب من العدو أو أن ينقل الفرس أيا منه جميعًا وأياسره جميعًاأو أن يراوح بين يديه . ويقول ناحوم في نبوته عن نينوى : « ويل لمدينة الدماء .. صوت السوط وصوت رعشة البكر وخيل تخب ومركبات تقفز ، وفرسان تنهض ولهيب السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ولا نهاية للجثث » (ناحوم ٣ :١—٣) في وصف هجوم الكلدانيين على نينوى عاصمة الأشوريين ، وتدميرها .

خبث :

الخبيث ضد الطيب . وترد كلمة «خبث» مرتين في العهد القديم (ترجمة فانديك) مترجمة عن الكلمة العبرية «رع» التي تترجم في مئات المواضع الأخرى إلى «الشر» (انظر تك ٦:٥، ٩:٣٩، تث ١١:١٣..الخ) . والمرتان اللتان ترد فيهما كلمة «خبث» ، هما في قول موسى للرب : «لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث (أى بنية شريرة) ليقتلهم في الجبال ..» (خر ١٢:٣٢) . ثم في سفر الأمثال حيث نقرأ : «من يغطي بغضه بمكر يكشف خبثه (أي شره) بين الجماعة» (أم ٢٦:٢٦) .

أما في العهد الجديد فتترجم كلمة « خبث » ومشتقاتها عن الكلمات اليونانية الآتية :

(١) « كاكيا » (kakia) ومشتقاتها وهي تفيد الحقد واللؤم (انظر رومية ٢٩:١، ١كو ٨:٥، أف ٣١:٤، كو ٨:٣، تي ٣:٣، ١بط ١:٢) . وتترجم نفس الكلمة أيضًا إلى «شر» في القول : «أيها الأخوة لا تكونوا أولادًا في أذهانكم بل كونوا أولادًا في الشر» (١كو ١٤ :٢٠) وكذلك في : «كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر» (١بط ١٦:٢) .

(٢) « بونيروس » (ponéros) ومشتقاتها وتعني الشر والأذى (انظر مت ١٨:٢٢، مر ٢٢:٧، لو ٣٩:١١، ١٤:١٨، ٣يو ١٠) . وقد ترجمت في العديد من المواضع الأخرى بكلمة «شر» ومشتقاتها (انظر مثلاً مت ٤٥:١٢، ١٩:١٣، ٣٨و٤٩.. الخ) .

(٣) « راديورجيا » (rhadiourgia) وتعني « الأذى أو فعل السوء » ، في قول الرسول بولس لعليم الساحر : أيها الممتلىء كل غش وكل خبث ياابن إبليس ياعدو كل بر..» (أع١٣ :١٠).

أخبار الأيام ، السفر :

(١) **الاسم** : اسم هذا السفر في العبرية هو «دبرهاياميم» أي « أحداث الأيام » . ويتكرر هذا الاسم كثيرًا في العهد القديم في العبرية للدلالة على السجلات الرسمية لدولة مادى وفارس (أستير ٢٣:٢، ١:٦، ٢:١٠) ، وعلى السجلات العامة سواء الفارسية أو اليهودية المدونة فيما بعد السبي (نح ٢٣:١٢)، وعلى السجلات العامة لداود الملك (١أخ ٢٧: ٢٤) ، إلا أن أكثر استخداماته كانت للدلالة على سجلات ملوك يهوذا

واسرائيل التي ورد ذكرها كمصادر للأخبار في سفري الملوك (١مل ١٤:١٩، ١٥:٧ وفي نحو ثلاثين موضعًا آخر) . وليس المقصود بهذه الإشارات هما سفرا الأخبار المعروفين في الكتاب المقدس الآن ، لأن معظم الإشارات تتعلق بأمور لم تذكر فيهما ، ولكنها تحيل القارىء بطريق مباشر أو غير مباشر إلى السجلات العامة .

ولاشك في أن إطلاق هذا الاسم على سفري « أخبار الأيام » لم يكن مقصودًا به الدلالة على أنهما نسختان طبق الأصل من السجلات العامة ، ولو أن هذا قد يشير إلى أن لهما طابعًا رسميًا معينًا يميزهما عن كتب أخرى صدرت في ذلك الوقت أو بعده . والاسم اليوناني للسفرين هو «باراليبومينون» (Paraleipomenon) ومعناه «عن أمور أُغفل ذكرها» ، وتضيف بعض النسخ إلى هذا الاسم عبارة أخرى هي : «الخاصة بملوك يهوذا» . ولعل هذه هي الصورة الأصلية للاسم ، مما يعني أن الذين قاموا بالترجمة اليونانية للعهد القديم ، قد اعتبروا سفر أخبار الأيام مكملاً للأسفار التاريخية الأخرى . وقد قبل « جيروم » الاسم اليوناني إلا أنه رأى إمكانية التعبير عن الاسم العبري بشكل أفضل باستخدام كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية «كرونوس» (Chrónos) أي «الزمن» ، فهو يلائم طبيعة السفر التي هي سرد للتاريخ المقدس كله .

(٢) موضع السفر من أسفار العهد القديم : يقع سفرا أخبار الأيام في معظم الترجمات — كما في الترجمة العربية — بعد سفري الملوك باعتبارهما تكملة للأخبار التي جاءت في سفري الملوك ، ثم يليهما سفرا عزرا ونحميا باعتبارهما استكمالاً لسفري أخبار الأيام . أما في التوراة العبرية ، فتوضع أسفار عزرا ونحميا وأخبار الأيام الأول والثاني في آخر الأسفار . والرأي العام الذي لا يعوزه دليل هو أنهما كانا كتابًا واحدًا ، أو مجموعة كتب لكاتب واحد أو لمجموعة من الكُتَّاب من مدرسة فكرية واحدة . والأفضل استخدام كلمة «المؤرخ» في الإشارة إلى الكاتب أو الكاتبين إن افترضنا أنهم أكثر من كاتب واحد .

(٣) سفران أم سفر واحد : كان السفران أصلاً سفرًا واحدًا ، بل لعلهما كانا سفرًا واحدًا مع عزرا ونحميا ، ولكن حدث تقسيم إلى أخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني في الترجمة السبعينية على أساس الحجم وليس على أساس المحتويات . ثم نهجت الفولجاتا على هذا النهج وتبعها الآخرون . ولم يدخل هذا التقسيم إلى النسخ العبرية إلا في ١٤٤٨م .

(٤) المضمون : ينقسم سفرا « أخبار الأيام » حسب المضمون إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول تمهيدي يتكون في معظمه من مسائل تتعلق بالأنساب مع ما يصاحبها من حقائق وأحداث (١أخ ١إلى٩) . والقسم الثاني وصف لارتقاء داود العرش وفترة حكمه (١أخ ١٠إلى٢٩) . أما القسم الثالث فوصف لأحداث جرت في أيام حكم أسرة داود من بعده (أخبار الأيام الثاني) .

وتبدأ سلسلة الأنساب بآدم (١أخ ١:١) وتمتد إلى العصور الأخيرة من العهد القديم (١أخ ٩ — انظر نحميا ١١) والأسماء الأخيرة في سلاسل الأنساب مثل (١أخ ٣:١٩—٢٤) . والأحداث المذكورة عرضا في سلسلة الأنساب أوفر عددًا وأعظم أهمية مما يظنه القارىء العادي ، فهي تقدر بالعشرات ، بعضها تكرار لأجزاء من العهد القديم التي نقل عنها المؤرخ . مثال ذلك العبارات التي تذكر أن «نمرود» كان جبارًا ، أو أن الأرض قسمت في أيام فالج ، أو التفاصيل الخاصة بملوكِ أدوم (١أخ ١:١٠و١٩و٤٣—٥٤، انظر تك ١٠:٨و٢٥ و٣٦: ٣١—٣٩) . والبعض الآخر أحداث نقلها المؤرخ عن مصادر أخرى غير أسفار العهد القديم ، مثال ذلك : قصة «يعبيص» وتفاصيل غزوات بنى شمعون لآل حام والمعونيين وبقية المنفلتين من عماليق (١أخ ٤:٩و١٠و٣٨—٤٣) .

وينقسم وصف « أخبار الأيام الأول » لحكم داود إلى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول (١أخ ١٠إلى٢١) وهو يعطينا فكرة عامة عن موت شاول وتتويج داود على الاثنى عشر سبطًا ، وأصحاب داود وحروبه ، واحضار تابوت العهد إلى أورشليم ، وعهد الله العظيم لداود، والوباء الذي أدى إلى شراء بيدر أرنان اليبوسي . أما الجزء الثاني (١أخ ٢٢ —٢٩:٢٢) فيقتصر على حدث واحد معين مع المقدمات المختصة به ، وهو تنصيب سليمان ملكًا في اجتماع عام عظيم (١أخ ٢٣:١، ٢٨:١—١٠) ويتضمن الاستعدادات لتنصيبه ، والترتيبات الخاصة بموقع الهيكل المزمع بناؤه والعمال والمواد اللازمة لذلك ، إلى جانب تنظيم اللاويين والكهنة والمغنين والبوابين والرؤساء لخدمة الهيكل والمملكة . أما الجزء الثالث (١أخ٢٩:٢٢—٣٠) فهو وصف موجز لتنصيب سليمان ملكًا مرة ثانية (انظر١مل١) مع موجز وإشارات إلى حكم داود .

(٥) المصادر الكتابية وغير الكتابية : تنقسم مصادر سفري أخبار الأيام إلى مصادر كتابية وأخرى غير كتابية . ويرجع أكثر من نصف مضمون سفري أخبار الأيام إلى أسفار العهد القديم الأخرى ، وبخاصة أسفار صموئيل والملوك . أما المصادر الأخرى التي ورد ذكرها في سفري أخبار الأيام فهي :

(١) « سفر الملوك ليهوذا وإسرائيل » (٢أخ ١٦:١١، ٢٥: ٢٦، ٢٨:٢٦، ٣٢:٣٢) .

(٢) «سفر ملوك إسرائيل ويهوذا» (٢أخ ٢٧:٧، ٣٥:٢٧، ٣٦:٨) .

(٣) « سفر ملوك إسرائيل » (٢أخ ٢٠:٣٤) .

(٤) « سفر الملوك » (٢أخ ٢٤:٢٧) .
وربما كانت هذه الأسماء الأربعة صيغًا مختلفة لسفر واحد ، وربما كانت هذه الأسفار نفسها بعض مصادر سفري الملوك الحاليين .

(٥) « سفر ملوك إسرائيل » (١أخ ٩:١) وهو سفر مختص بالأنساب .

(٦) « مِدْرس سفر الملوك » (٢أخ ٢٤:٢٧) .

(٧) « أخبار ملوك إسرائيل » (٢أخ ٣٣:١٨) وأشير إليه في الأمور المتعلقة بمنسى .

لاحظ أن هذه الكتب السبعة هي أسفار للملوك ، وأن مضمون الكتب الثلاثة الأخيرة منها لا يتفق إطلاقًا مع مضمون الأسفار الكتابية . ومن المفهوم بعامة من اسم الكتاب السابع منها — وأسماء بعض الكتب التي سيرد ذكرها فيما بعد — أن كلمة « أخبار » مرادفة لكلمة أفعال أو تاريخ ، إلا أنه من الأفضل هنا أن نحتفظ بكلمة « أخبار » لأنها الأفضل من جهة الاشتقاق اللفظي .

(٨) « سفر أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي » (١أخ ٢٩:٢٩) ، ولعلها كانت سفرًا واحدًا مطابقًا لأسفار القضاة وصموئيل الأول والثاني .

(٩) « أخبار ناثان النبي » (٢أخ ٩:٢٩) وهي تختص بأمور سليمان (سفر أمور سليمان — انظر ١مل ١١:٤١— ٤٣) .

(١٠)« نبوة أخيَّا الشيلوني » (٢أخ ٩:٢٩— انظر أيضًا ١مل ١١:٢٩—٣٩، ١٤:٢—١٦) وهي عن أمور سليمان .

(١١)« رؤى يعدو الرائي » (٢أخ ٩:٢٩— انظر ١مل١٣) عن أمور سليمان .

(١٢)« أخبار شمعيا النبي » (٢أخ ١٢:١٥، انظر ١مل ١٢: ٢٢—٢٤) عن أمور رحبعام .

(١٣)« وكتبهم شمعيا بن نثنئيل الكاتب » (١أخ ٢٤:٦) عن أمور داود .

(١٤)« عدو الرائي عن الانتساب » (٢أخ ١٢:١٥) عن أمور رحبعام .

(١٥)« أخبار ياهو بن حناني المذكور في سفر ملوك إسرائيل » (٢أخ ٢٠:٣٤، انظر ١مل ١٦:١و٧و١٢) عن أمور يهوشافاط .

(١٦)« وبقية أمور عزيا الأولى والأخيرة كتبها إشعياء بن أموص النبي » (٢أخ ٢٦:٢٢— انظر إش ١:١،٦) .

(١٧)« رؤيا إشعياء بن أموص النبي في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل » (٢أخ ٣٢:٣٢، انظر ٢مل١٨ إلى ٢٠، إش ٣٦ إلى ٣٩) عن حزقيا .

(١٨)« أخبار الرائين » (٢أخ ٣٣:١٩) عن أمور منسى .

(١٩)إشارات إلى « المراثي » وإلى « إرميا » (٢أخ ٣٥:٢٥) عن أمور يوشيا .

(٢٠)« مِدْرس النبي عدو » (٢أخ ١٣:٢٢) عن أمور أبيا .

وتذكر الأسفار من رقم «١٢» إلى «٢٠» على أنها أخبار وأعمال للأنبياء . ويبدو للوهلة الأولى ، أن هذه المراجع قد تشير إلى أجزاء من أسفار صموئيل والملوك التي ورد فيها ذكر أولئك الأنبياء الكثيرين ، إلا أنه أمام الفحص الدقيق ، لا يثبت هذا التفسير في كل الأحوال تقريبًا . لقد كان أمام كاتب « أخبار الأيام » مراجع نبوية لم تعد موجودة لدينا الآن .

(٢١)كتابات داود وسليمان عن ترتيبات العبادة (٢أخ ٣٥: ٤— انظر عزرا ٣:١٠) عن أمور يوشيا .

(٢٢)«أوامر داود وجاد رائي الملك وناثان النبي» (٢أخ ٢٩: ٢٥) عن أمور حزقيا .

(٢٣)« أمر داود وآساف وهيمان ويدوثون » (٢أخ ٣٥:١٥) عن أمور يوشيا .

(٢٤)« سفر أخبار الأيام للملك داود » (١أخ ٢٧:٢٤) .

(٢٥)« كلام داود الأخير » (١أخ ٢٣:٢٧) .

أضف إلى هذا ما ذكر كثيرًا عن أعمال « الانتساب » المتعلقة بعصور وأيام معينة ، منها على سبيل المثال: أيام داود ويوثام ويربعام الثاني (١أخ ٩:٢٢، ٥:١٧) ، وأمور تشير إلى حفظ السجلات ابتداء من صموئيل النبي فصاعدًا ، (كما جاء في ١أخ ٢٦:٢٦—٢٨) . كما أن كاتب سفري الأخبار كان من عادته أن يستشهد بما يعتبره وثائق عامة — كما حدث في سفري عزرا ونحميا — مثل ذكر الخطابات المتبادلة بين كورش ، وارتحشستا ، وداريوس ، وارتحشستا لونجمانوس (عز ١:١، ٣:٦، ٤:٧و١٧، ٥:٦، ٦:٦، ٧:١١، نح ٢:٧) . ولا نبالغ إذا قلنا إن كاتب سفر الأخبار كانت لديه مكتبة ضخمة تحت تصرفه ، كما يبدو من أقواله .

(٦) مكتبة نحميا : لو كان لهذه المكتبة وجود فعلي ، فمن المتوقع أن نجد لها ذكرًا في الكتاب المقدس . ويعتقد البعض أنها مذكورة في سفر المكابيين الثاني (٢:١٣—١٥) ، وهي فقرة يدور حولها جدل كثير ، وقد جاءت في ما يبدو أنه خطاب كتبه القادة المكابيون في أورشليم إلى أرستوبولس في مصر بعد ١٦٤ ق.م . وقد حوى الخطاب الكثير مما يتعلق بنحميا . ومن بين هذه الأمور : « وكيف أنشأ مكتبة جمع فيها أخبار الملوك

أخبار الأيام، السفر

والأنبياء وكتابات داود ورسائل الملوك في التقادم » (أي العطايا المقدسة ــ انظر المكابيين الثاني ٢: ١٣ــ ١٥) . كما يقولون إن هذه الكتابات قد تناثرت بسبب الحرب إلا أن يهوذا المكابي جمعها ثانية لتكون في خدمة أرستوبولس وأصحابه .

ويحوي هذا الخطاب بيانات تبدو خرافية أمام معظم القراء اليوم ، مع أنها لم تكن تبدو هكذا بالنسبة ليهوذا ومواطنيه . إلا أننا حتى لو تغاضينا عن الدليل الداخلي لهذه الشهادة ، فإن اتفاق هذا الوصف مع ما جاء في تقاليد أخرى معينة مع الظواهر الموجودة في سفري أخبار الأيام ، لأمر أظهر من أن يهمل . كان الناس في الماضي يذكرون هذه الفقرة باعتبارها إشارة إلى وضع « قانون الأسفار المقدسة » ، وقانون الأنبياء أو الهاجيوجرافا (الكتابات المقدسة) ، إلا أنه يفهم منها أنها وصف لمكتبة وليس لمجموعة أسفار ، ولا يبدو في محتوياتها شيء من الأنبياء أو الكتابات المقدسة أو كليهما ، لكنها قائمة دقيقة بالمصادر التي كانت في متناول يد كاتب (أو كتّاب) أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا . « فأسفار الملوك » (من ١ــ٧ بعاليه) ، والأنبياء (من ٨ــ٢٠) ، وداود (من ٢١ــ٢٥) ، وخطابات الملوك عن التقدمات (ذكرت في عزرا ونحميا) .

وهكذا تطابق هذه المكتبة المنسوبة إلى نحميا ، المكتبة التي يشير كاتب سفر الأخبار إلى أنه استعان بها . ويؤكد كل من هذين الدليلين المنفصلين صحة الآخر .

(٧) طريقة استخدام المصادر الكتابية : إن طريقة استخدام سفري « أخبار الأيام » للمصادر الكتابية ، لها بعض الخصائص المعينة ، ويمكن دراسة الأصحاح العاشر من أخبار الأيام الأول مع الأصحاح الحادي والثلاثين من صموئيل الأول كمثال نموذجي لذلك . فليست الفقرة المذكورة في سفر أخبار الأيام الأول (١٠: ١ــ١٢) سوى نقل ــ مع تغييرات طفيفة ــ لنفس الفقرة من سفر صموئيل الأول (٣١: ١ــ١٢) . وهكذا يتكون قسم كبير من سفري أخبار الأيام من فقرات منقولة عن أسفار صموئيل والملوك . وهناك رأي آخر يقول إن كاتب سفري الأخبار ربما نقل عن مصادر سبق أن نقل عنها كتبة أسفار صموئيل والملوك ، ولعل هذا هو الرأي الأرجح ، في بعض الحالات على الأقل .

وهذه الظاهرة لها أهميتها لعدة أسباب ، إذ لها علاقة بصحة المعلومات ، فنسخة من وثيقة قديمة ، لهي ــ كدليل ــ أعلى قيمة من مجرد تقرير عن مضمون تلك الوثيقة ، كما أن لها دلالتها في المسائل المتعلقة بالنصوص، فهل تعتبر نصوص أسفار الملوك وأخبار الأيام تنقيحات وتعديلات ؟ فمن الأهمية بمكان إيضاح العمليات الأدبية التي استخدمها كتبة الأسفارِ المقدسة . فيقال ــ أحيانا ــ إنهم استخدموا ما لديهم من مصادر ، ليس بإعادة عرض المحتويات ــ وهو ما يفعله أي كاتب عصري ــ بل اكتفوا بمجرد النقل منها ، إلا أنه من الأصوب أن نقول إنهم فعلوا ذلك أحيانًا إذ تتوقف عملية النسخ عند الآية الثانية عشرة من الأصحاح العاشر من سفر الأخبار الأول . وفي العددين ١٣و١٤ يوجز المؤرخ في جملة واحدة جزءًا كبيرًا من مضمون سفر صموئيل الأول . كما تعد عبارة واحدة ــ بصفة خاصة ــ موجزًا للأصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الأول . وهذا ينطبق على أجزاء أخرى . وما جاء في (١أخ ١: ١ــ٤) ما هو إلا موجز لما جاء في الأصحاح الخامس من سفر التكوين ، بمعدل اسم لكل فقرة . كما أن ما جاء في (١أخ ١: ٢٤ــ٢٧) هو في الحقيقة موجز لما جاء في التكوين (١١: ١٠ــ٢٦) . وهكذا نجد في الأجزاء المختلفة من سفري أخبار الأيام ، كل ما قد يتبعه أي كاتب من أساليب . ولكن الحقيقة البارزة هي استخدام طريقة النقل أكثر مما قد يفعل أي كاتب عصري .

ويبدو حدوث بعض التنقيح في الفقرات المنقولة ــ بدون استثناء تقريبًا ــ فقد شذّبت الكلمات والعبارات ، وخففت خشونة القواعد النحوية . والنص في سفري أخبار الأيام ــ دائمًا ــ أكثر إيجازًا إلى حد ما،وأكثر طلاقة عنه في أسفار صموئيل والملوك .

وإذا أولينا هذا الموضوع اهتمامًا دقيقًا ، لاستوثقنا من اجراء عملية التنقيح هذه ، ومن أنها السبب في معظم الاختلافات بين النصوص في سفري أخبار الأيام والكتابات السابقة لهما ، وليس السبب هو فساد حدث في النصوص .

(٨) إضافات المؤرخ : لا ريب في أن معظم التغييرات الهامة التي أحدثها كاتب سفري الأخبار ، تتمثل في الاضافة والحذف . والحقيقة الواضحة هي أن أكبر الفصول المضافة إلى سفري الأخبار ، هي تلك الفقرات التي تتحدث عن الهيكل والعبادة فيه ، والقائمين بأمره من كهنة ولاويين وموسيقيين ومغنين وبوابين ، وكذلك الإضافات المختصة بإرجاع تابوت العهد إلى أورشليم ، والتجهيزات للهيكل ، والكهنة الذين انضموا لرحبعام ، والحرب بين أبيا ويربعام ، والإصلاحات في أيام آسا ويهوشافاط ، والتفاصيل المختصة بعزيا وموت حزقيا ، وما قام به منسى من اصلاحات ، والفصح الذي عمله يوشيا (١أخ ١٥ــ١٦، ٢٢ــ٢٩، ٢أخ ١١: ١٣ــ١٧، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٦: ١٦ــ٢١، ٢٩ــ٣١، ٣٣: ١٠ــ٢٠، ٣٥) .

وقد لوحظ ــ ولو بدرجة أقل مما ينبغي ــ أنه بينما يعطي المؤرخ ــ في هذه الفقرات ــ مساحة واسعة لوصف شرائع موسى الطقسية ، إلا أنه يعطي مساحة أكبر لوصف ترتيبات داود .

يلي ذلك من حيث الحجم ، مادة الأنساب والاحصاءات ،

كما في الجزء الكبير من سلاسل الأنساب التمهيدية والتفاصيل المختصة بأصحاب داود ، ومدن رحبعام الحصينة والشؤون العائلية، وبيانات عن غزوة شيشق، واستعدادات آسا العسكرية، وغزوة زارح بالأعداد والتواريخ ، وترتيبات يهوشافاط العسكرية ، وإخوة يهورام وبيانات أخرى عنه ، وجيش عزيا ومشروعاته (١أخ ٢–٩، ١٢، ٢٧، ٢أخ ١١: ٥–١٢و١٨–٢٣، ١٢: ٣–٩، ١٤: ٣–١٥، ١٧: ١–٥و١٠– ١٩و٢١، ٢٦: ٦–١٥) .

ويقال أحيانًا إن المؤرخ اهتم بشؤون الكهنة وليس بشؤون الأنبياء . وهذا غير صحيح ، فهو يولي معظم الأنبياء عناية خاصة (انظر مثلاً ٢أخ ٢٠: ٢٠، ٣٦: ١٢و١٦) ، وقد استخدم كلمة « نبي » ثلاثين مرة ، كما استخدم الكلمتين العبريتين المعبرتين عن «الرائي» وهما «حوزة» خمس مرات ، و«روه» إحدى عشرة مرة . ويقدم لنا معلومات إضافية عن كثير من الأنبياء ، مثل صموئيل وجاد وناثان وأخيا وشمعيا وحناني وياهو وإيليا وإشعياء وإرميا . كما بذل الكثير من الجهد ليحتفظ لنا بتواريخ الكثير من الأنبياء الذين لولاه ، لما عرفنا عنهم شيئًا ، مثل : آساف وهيمان ويدوتون ويعدو (٢أخ ٩: ٢٩) ، وعدو (٢أخ ١٢: ١٥، ١٣: ٢٢) وعوديد وعزريا بن عوديد في أيام آسا (٢أخ ١٥: ١و٨) ، ويحزيئيل بن زكريا (٢أخ ٢٠: ١٤) وأليعزر بن دودا واهو (٢أخ ٢٠: ٣٧) ، وزكريا بن يهوياداع (٢أخ ٢٤: ٢٠) ، وزكريا الفاهم بمناظر الله (٢أخ ٢٦: ٥) ، وأنبياء لم تذكر اسماؤهم في أيام أمصيا (٢أخ ٢٥: ٥–١٠و١٥ و١٦) ، وعوديد في أيام آحاز (٢أخ ٢٨: ٩) . وهكذا نرى أن المؤرخ قد انتهج أسلوبًا معينًا ليحتفظ لنا في تاريخه بأحداث – من كل نوع – لها أهميتها . وعندما وصل إلى « يائير » في قائمة الأنساب وجد نفسه أمام معلومة لم تدرج في الكتابات السابقة ، فضمنها قائمته (١أخ ٢: ٢١–٢٣) . واهتم الكاتب بذكر « عشائر الكتبة سكان يعبيص » (١أخ ٤: ١٤و٢١و٢٣) كما وجد جزءًا من ترنيمة ليعبيص فألحقها بقائمة الأسماء كحاشية أو تذييل (١أخ ٤: ٩و١٠) . وهناك أمور تتعلق بمرض آسا ودفنه ، وأمور تتعلق بالسلوك الشرير ليوآش بعد موت يهوياداع ، وأخرى تتعلق بالانشاءات التي أقامها حزقيا (٢أخ ١٦: ١٢و١٣، ٢٤: ١٥–٢٧، ٣٢: ٢٧–٣٠) ، وهي أمور بدا لكاتب الأخبار أنها تستحق التسجيل فسجلها رغم أنها لم تسجل في الكتابات السابقة .

(٩) ما حذفه المؤرخ: وكما أضاف كاتب « أخبار الأيام » أمورًا غير موجودة في الأسفار السابقة ، فإنه أيضًا حذف الكثير مما تضمنته أسفار صموئيل والملوك . ولكن يجب أن يكون ما أضافه موضع اهتمام أكبر مما حذفه ، لأنه يكتب لقراء يفترض فيهم الالمام بالأسفار السابقة ، ومع ذلك احتفظ بالكثير مما رآه ضروريًا لتحديد العلاقات بين ما سجله من حقائق وبين ما سجله السابقون . ومن نقطة بداية تاريخ داود ، جرى الكاتب على حذف كل ما ليس له علاقة وثيقة بداود أو سلالته الحاكمة ، مثل تاريخ المملكة الشمالية ، والقصص الطويلة المتعلقة بإيليا وأليشع ، والأمور المحزنة عن أمنون وأبشالوم وأدونيا وخيانة سليمان والعديد من التفاصيل قليلة الأهمية . وقد ذكرنا من قبل اختصاره المنتظم للفقرات التي نقلها .

(١٠) المصادر غير الكتابية : هناك ظاهرتان ملحوظتان في أجزاء « أخبار الأيام » التي لم تنقل عن الأسفار القانونية ، فهي مكتوبة بلغة عبرية أحدث ، وذات أسلوب منسق جميل . وكثير من هذه الأجزاء عبارة عن مقتطفات موجزة . أما اللغة العبرية التي كتبت بها الأجزاء المنقولة عن أسفار صموئيل والملوك ، فهي بالطبع اللغة الكلاسيكية لتلك الأسفار ، وقد أضحت – بصفة عامة – أكثر بلاغة بسبب ما تم فيها من تنقيح . أما الأجزاء الأخرى فمن المفترض أنها هي لغة المؤرخ ذاته ، والفرق بين لغة كل جزء منها جلي واضح لا يمكن الخلط فيه . ويمكن التعليل لهذا الاختلاف ، بافتراض أن المؤرخ عالج المصادر الكتابية التي نقل عنها باحترام خاص ، أما المصادر الأخرى غير الكتابية ، فبحرية أكبر ، وسنتناول الآن صحة هذا الافتراض أو التعليل :

هناك إشارات إلى أن بعض المصادر غير الكتابية كانت إما مشوهة أو ممزقة عندما استخدمها المؤرخ . فهناك الكثير من الجمل والفقرات والتركيبات اللغوية المبتورة ، وهي عيوب اختفى معظمها إلى حد كبير عند ترجمتها ، حيث استكمل المترجمون المعنى عن طريق التخمين ، وهي أقل ظهورًا في القصص الطويلة ، عنها في سلاسل الأنساب والفقرات الوصفية . وقد يشار إلى هذه العيوب أحيانًا كما لو كانت من خصائص اللغة العبرية المتأخرة إلا أن هذا غير معقول . فمعظم سلاسل الأنساب – مثلاً – غير كاملة . كما أن سلاسل أنساب الكهنة ، لا تذكر أسماء بعض المبرزين في التاريخ مثل يهوياداع الكاهن ، وكاهنين باسم عزريا (٢مل ١١: ٤و٩، ٢أخ ٢٦: ١٧، ٣١: ١٠) .

وقد تكرر العديد من سلاسل الأنساب ، وبصيغ مختلفة ، ولكن بنفس النقص الواضح ، فهناك عدة ثغرات أو فجوات في القوائم ، فبينما نقرأ أسماء إحدى المجموعات ، إذ بنا نكتشف فجأة أننا أمام أسماء من مجموعة أخرى ، دون أدنى تنبيه إلى هذا الانتقال . ونجد نفس هذه الظواهر في الأقسام من أخبار الأيام الأول ٢: ٢٣–٢٧: ٣٤، فهي تحوي بيانات متتابعة في نظام منسق من أقسام وفروع ، ولكن الكثير من البيانات المترتبة على هذا النحو ، مبتورة حتى لا تكاد تُفهم . وأقرب تفسير لهذه

الظواهر هو افتراض أن الكاتب كان لديه الكثير من الجذاذات المكتوبة ، ربما على ألواح فخارية أو على ورق البردي أو غيرهما ، وكانت الكتابة مبتورة فنقلها كما هي ، بقدر ما سمحت له إمكاناته . ولو أن كاتبًا حديثًا قام بمثل هذا العمل ، لأشار إلى الثغرات بوضع نقط أو أشراط مكان الفجوات ، إلا أن الناسخ القديم قام بكل بساطة بنقل الجذاذات الواحدة تلو الأخرى دون استخدام مثل هذه العلامات . وقد يختلف العلماء فيما بينهم بخصوص العديد من الفجوات المفترضة في «أخبار الأيام»، إلا أنهم يتفقون على الكثير منها . ولو قام شخص ما بطبع سفري أخبار الأيام مع الإشارة إلى هذه الثغرات والفجوات ، لأسهم مساهمة فعالة في إزالة ما في هذين السفرين من لبس .

(١١) الهدف من كتابة أخبار الأيام : على أساس هذه الظواهر ، ما هي أهداف كتابة « أخبار الأيام » ؟ يرى بعض الناس أن الاجابة على هذا السؤال سهلة وبسيطة ، إذ يقولون إن اهتمام الكاتب كان منصبًا على خدمة كهنة الهيكل ، وقد بدا له أن التواريخ القديمة لم تعرها الاهتمام الواجب ، ولذلك قام بنفسه بكتابة تاريخ جديد ، ضمَّنه الآراء والحقائق التي رأى وجوب ذكرها . وإذا قوَّمنا هذا الرأي بحيث لا يطعن في إخلاص المؤرخ وإيمانه ، لكان الرأي صحيحًا في جملته ، كجزء من هدفه ، فقد كان هدفه الحفاظ على ما اعتبره أمورًا تاريخية كانت معرضة لخطر الضياع ، وهي أمور متعلقة بالعبادة في الهيكل مع أمور متنوعة أخرى . وكانت له غريزة المؤرخ في الاستحواذ على كل أنواع التفاصيل ووضعها في صيغة ثابتة . وقد أوحى إليه الله أن ينحو هذا المنحى (ولسنا هنا بصدد مناقشة طبيعة هذا الوحي) . لقد أراد أن يحفظ للمستقبل كل ما اعتبره حقائق تاريخية . وإذا كان حماسه للهيكل قد حدد ــ إلى حد ما ــ محتويات السفر ، إلا أن طبيعة المواد التي وضعتها العناية الإلهية تحت تصرفه كان لها نفس الأثر ، إذ يبدو أنه أراد استكمال مجموعة الكتابات المقدسة التي تجمعت على مدى قرون عديدة .

لقد أطلقت الترجمة اليونانية ــ كما أسلفنا ــ على « أخبار الأيام » اسمًا يعبِّر عن فكرتهم عن هذين السفرين ، فقد رأوا في « أخبار الأيام » تسجيلاً لأمور لم يسبق تسجيلها في الأسفار السابقة ، فهي لم تكتب لتكون بديلاً عن هذه الأسفار بل مكملة لها ، حيث أنها مع سفرى عزرا ونحميا تستكمل التاريخ المقدس إلى الوقت المعاصر لكتابتها .

(١٢) نصوص «أخبار الأيام» : لم تنل نصوص سفري « أخبار الأيام » في حفظها العناية التى لاقتها أسفار أخرى في العهد القديم . انظر مثلاً الأعداد ٨،٤٢ بالنسبة لعمر كل من أخزيا ويهوياكين (٢أخ ٢٢:٢ بالمقارنة مع ٢مل ٢٦:٨، ٢أخ ٩:٣٦ بالمقارنة مع ٢مل ٨:٢٤) . ولكن ليس هذا دليلاً على فساد النص ، فإن طبيعة التجزئة التى اتسمت بها بعض أقسامه ، قد تكون ناجمة ــ وهو الأرجح ــ عن دقته في النقل عن مصادر مجزأة غير مكتملة ، وليست ناجمة عن نص ردىء . والاختلافات بين أسفار صموئيل والملوك وسفري أخبار الأيام في الفقرات المنقولة عنها ، راجعة في معظمها إلى تنقيح مقصود وليس إلى اختلافات في النصوص .

(١٣) تقدير النقَّاد : كانت مظاهر العدل والإنصاف التي اتسمت بها مناقشات النقد التي دارت حول « أخبار الأيام » أقل منها بالنسبة لمعظم الأسفار الأخرى . لهذا لم يكن مستغربًا أن يفترض بعضهم أن « كاتب الأخبار ــ في ذكره لهذه المراجع الكثيرة ــ إنما كان يريد أن يخلع على كتاباته طابع الثقة فيها» ، بينما يتسرع البعض إلى القول بأن كل كتب أخبار الملوك المذكورة في سفري « أخبار الأيام » إنما هي في حقيقتها سفر واحد (راجع الأرقام من ١ إلى ٧ في أسماء هذه الكتب) ، والذي كان ــ ولابد ــ « مِدْرسًا (أي تعليقًا أو شرحا) كاملاً شاملاً » لسفري الملوك الأول والثاني القانونيين ، وإن الإشارات إلى كتابات الأنبياء إنما هي إشارات إلى أقسام ذلك « المِدْرس » ، فلم يكن أمام كاتب سفري الأخبار سوى مصدرين اثنين لا غير ، هما الأسفار المقدسة القانونية ، وهذا « المِدْرس » عن تاريخ إسرائيل ، وإنه لمن المستحيل الجزم بما إذا كان قد استعان بأي مصادر أخرى .

ومن بين نظريات النقد « لأخبار الأيام » ، هناك افتراض بوجود سفر للملوك أسبق وأشمل من السفرين القانونيين اللذين بين أيدينا الآن . وفى الكتابات الحديثة لعلماء مثل « بوخلر » (Buchler) و« وبنزجر » (Benziger) و« كتل » (Kittel) نظريات عن تحليل « أخبار الأيام » إلى وثائق مختلفة ، مثل كتاب قديم جدًا لا يميز بين الكهنة واللاويين ، أو كتاب قديم عالج الأسفار المقدسة معالجة متحررة ، وذلك إلى جانب ما وضعه كاتب سفري الأخبار .

وكل ما نعرفه عن هذا الموضوع هو أن هناك ثلاث مجموعات من الكتبة اشتركوا فى اخراج سفري « أخبار الأيام » ، وهم : أولاً ــ كتبة الأسفار الكتابية القانونية وبخاصة أسفار صموئيل والملوك . ثانيًا ــ كتبة المصادر غير الكتابية والتى ذكرها كاتب سفري الأخبار . ثالثا ــ المؤرخ أو مجموعة المؤرخين الذين جمعوا ــ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ــ محتويات هذه المصادر وسجلوها في سفري أخبار الأيام .

وليست ثمة وسيلة لمعرفة ماهية معظم العمليات الوسيطة . ومن العبث أن نحاول التخمين ، ولا مبرر للقول بأن ذكر المصادر في سفري « أخبار الأيام » لم يكن عن حسن قصد .

ومن المحتمل أنه كانت هناك كتب من نوع « المِدْرس » بين المراجع التى استعان بها مؤرخ سفري أخبار الأيام . إلا أنه من المستبعد تمامًا أن يكون أحد المصادر المذكورة غير أصيل أو غير قديم . وتجمع كل الاحتمالات على أن العائدين من السبي وأبناءهم قد درسوا تاريخهم القديم وجمعوا المواد الوافية بهذا الغرض . فظواهر هذا السفر — كما سبق أن ذكرنا — تشير إلى وجود دافع تاريخي للاهتمام بالدلائل الأصيلة من الماضي البعيد .

(١٤) تاريخ كتابته وكاتبه : كان الرأي السائد في أوائل هذا القرن أن « أخبار الأيام » وكل أسفار العهد القديم كانت قد اكتملت في نحو ٤٠٤ ق.م ، أي في حوالي الوقت الذي اعتلى فيه «ارتحشستا منيمون» (Artaxerxes Mnemon) العرش بعد « داريوس نوثوس » (Nothos) . أما الرأي الحديث فيزعم أن سفر « أخبار الأيام » لم يكتمل قبل ٢٥٠ ق.م . ثم تدرج هذا الرأي إلى أن السفر كتب في ٢٥٠ ق.م. أو بعدها بقليل . ولكن الحقيقة الواضحة هي أن سفر أخبار الأيام كان قد اكتمل في حياة نحميا وليس بعده ، أي ليس بعد ٤٠٠ ق.م.

ولإثبات ذلك ، لا يمكننا تجاهل أن أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا تعتبر سفرًا واحدًا أو سلسلة واحدة . والآيات الخاتمة لأخبار الأيام الثاني هي نفسها الآيات التي يستهل بها سفر عزرا . والأرجح أنها لم تكن تكرارًا عفويًا غير مقصود . لقد كتب سفرا أخبار الأيام الأول والثاني بعد الأجزاء الأخرى من هذه السلسلة ، وليست الآيات الختامية لسفر أخبار الأيام الثاني إلا إشعارًا من المؤرخ لقرائه بأنه قد استكمل التاريخ القديم إلى النقطة التى بدأ منها سفر عزرا .

ولا تستحق الشهادة المتعلقة بعزرا ورجال المجمع العظيم ونحميا وعملهم في الأسفار المقدسة ، الازدراء الذي تقابل به من البعض . فنحن لا نعرف شيئًا عن « المجمع العظيم » كهيئة رسمية ، إلا أننا نعرف الكثير عن تتابع الرجال من دانيال إلى سمعان البار ، الذين أطلق عليهم اسم « رجال المجمع العظيم » . ولم يقل التقليد القديم إن عزرا هو مؤسس هذا التتابع أو هذه السلسلة ، لكنهم جعلوه الشخص النموذجي فيها . وليس هناك تناقض بالضرورة في التقليد لونسب — في قسم منه — هذا العمل إلى عزرا ، ثم نسبه — في قسم آخر — إلى « رجال المجمع العظيم » . أما القول بأن التقليد ينسب العمل الكتابي إلى عزرا وليس إلى نحميا ، فلا أساس له ، فقد كان نحميا أحد « رجال المجمع العظيم » البارزين . وقد عرفنا أنه كان شابًا أثيرًا لدى الملك ، جاء إلى أورشليم في ٤٤٤ ق.م. ثم رجع إلى الملك ثانية في ٤٣٣ ق.م. وبعد فترة غير معروفة من الزمن ، عاد إلى اليهودية . ومن المفترض أنه قد أمضى بقية حياته الطويلة هناك حيث مات بعد ٤٠٠ ق.م. ببضع سنوات أو ربما بضع عشرات من السنين .

(١٥) الدليل على كاتب السفر وتاريخ كتابته :

إن موقع « أخبار الأيام » فى نهاية الأسفار المقدسة ، له في حد ذاته طابع الشهادة ، فإن من وضعوه في هذا الموقع يشهدون بذلك عن اعتقادهم بأنه آخر كتابات العهد القديم . ونحن على علم بشهادة « بابابترا » بأن معظم أسفار العهد القديم المتأخرة تنسب إلى رجال « المجمع العظيم » وإلى عزرا ، وأن نحميا قد أكمل « أخبار الأيام » . ولا يمكن أن نتجاهل وضع « أخبار الأيام » ضمن الأسفار الاثنين والعشرين التي يقول يوسيفوس إنها كتبت قبل موت ارتحشستا لونجيمانوس (Longimanus) ، ومن الطبيعي ألا تكون حدود الزمن الذي قصده يوسيفوس هنا ، هي موت ارتحشستا بل بالحري فترة حياة من كانوا معاصرين له ، مثل نحميا . وقد ذكرنا من قبل الشهادة المتعلقة بمكتبة نحميا (مكابيين الثاني ٢:١٣—١٥). فالوقت الذي كانت تجمع فيه تلك المكتبة، كان هو أرجح الأوقات لاستخدام كاتب « أخبار الأيام » لها . بالاضافة إلى الموجز الموجود في سفر يشوع بن سيراخ (٤٤ إلى ٤٩) الذي يذكر فيه نحميا في نهاية القائمة بأسماء أفاضل رجال العهد القديم .

وهناك دلائل داخلية أيضًا تؤيد الاستنتاج القائل بأن سفر « أخبار الأيام » قد كتب قبل موت نحميا . ولعل الوجود الغزير للكلمات الفارسية والحقائق الكثيرة عن فارس ، مع غياب الكلمات والحقائق اليونانية ، هما برهان حاسم على حقيقة أن سفر الأخبار قد استُكمِل قبل فتوحات الاسكندر التي أخلت الساحة أمام سيطرة النفوذ اليوناني . وفي بعض الأجزاء يتكلم عزرا ونحميا بصيغة المتكلم (عز ٧:٢٨، ٨:١و١٥ .. الخ ، وفي نحميا كثيرًا) . والسفر كله يعطي الانطباع بأنه قد كتب في ختام الفترة التي يؤرخها . والجدول الأخير في « أخبار الأيام » هو نفسه الذي في نحميا (أخ ٩ مع نح ٣:١١— ٢٢:١٢—٢٦) .

وهناك قائمة معينة كتبت في أثناء حكم داريوس (نح١٢: ٢٦) تسلسلت إلى أيام يوحانان رئيس الكهنة (ويسمى يوناثان ويوحنا في مواضع أخرى) ، لكنها امتدت إلى يدوع بن يوحانان ، وكان عزرا ونحميا ما زالا يخدمان (نح ١٢:٢٦) . ومن الطبيعي أن ترتبط هذه القائمة بموضوع طرد منسي — أخي يدوع — لأنه تزوج من عائلة سنبلط (نح ١٣:٣٨، وتاريخ يوسيفوس ١١:٧و٨) . وينتمي يدوع إلى الجيل الخامس من يشوع بن يوصاداق (عز ٢:١، ٣:٢) الذي كان رئيسًا للكهنة في ٥٣٨ ق.م. ويقول يوسيفوس إن سنبلط كان أحد وكلاء

داريوس . كما يذكر شخصا اسمه « باجواس » قائد أحد جيوش ارتحشستا ممن كانوا على صلة بيوحنا رئيس الكهنة .

الحجة على التاريخ اللاحق : ومع ذلك فإن يوسيفوس يعتبر أن داريوس ــ الذي يقول إن سنبلط كان أحد وكلائه ــ هو داريوس آخر الملوك الذين حملوا هذا الاسم ، ويقول إن يدوع كان معاصرًا للاسكندر الأكبر ، وهكذا يرجع بالانقسام السامري إلى ما قبل ٣٣١ ق.م. بقليل . ويرفض جميع العلماء هذه الأقوال عندما تستخدم لتحديد تاريخ الانقسام السامري ، إلا أن بعضهم يرحب بقبولها لاثبات التاريخ المتأخر لآخر أسفار العهد القديم العبرية . وهي حجة بعيدة تمامًا عن الصحة ، وقد نسفها اكتشاف البرديات الأرامية حديثًا في مصر (في جزيرة الفنتين عند أسوان) والتي تثبت أن « باجواس » ويوحانان رئيس الكهنة وأبناء سنبلط كانوا متعاصرين في ٤٠٧ ق.م. أي في السنة السابعة عشرة من حكم داريوس نوثوس ، بل وقبل ذلك بعدة سنوات .

ويعبر دكتور درايفر (Dr. Driver) عن رأي شائع فيما يتعلق « بأخبار الأيام » ، إذ يقول : « إن المفتاح الإيجابي الوحيد الذي تضمنه السفر بالنسبة لتاريخ كتابته هو سلسلة النسب الموجودة في « أخبار الأيام الأول » (٣:١٧ــ٢٤) والتي تصل في تسلسلها إلى الجيل السادس بعد زربابل ، وهذا يذهب بنا إلى ما بعد ٣٥٠ ق.م. تقريبًا . ويمكن لأي شخص أن يرجع إلى النص ويقوم بعمل هذا الحساب ، فقد ولد « يكنيا » في ٦١٤ ق.م. (٢مل ٢٤ :٨) . وإذا افترضنا ــ في المتوسط ــ أن كلا من هؤلاء الأبناء ــ في تعاقبهم ــ قد ولد عندما كان أبوه في الخامسة والعشرين من عمره ، لكان معنى ذلك أن من ولد في الجيل السادس لزربابل ، ولد في نحو ٤١٤ ق.م. وليس في ٣٥٠ ق.م. وهو أمر ليس بعيد الاحتمال .

ولكن يقترح د. درايفر أننا يجب أن نتبع النسخة اليونانية لا العبرية في قراءة العدد الحادي والعشرين : « وبنو حننيا فلطيا ، ويشعيا ابنه ، ورفايا ابنه ، وأرنان ابنه وعوبديا ابنه ، وشكنيا ابنه » (١أخ ٣:٢١) . والمعنى هنا غير واضح ، فقد يفهم منه أن كل رجل من الرجال الستة المذكورة أسماؤهم بعد « حننيا » ، كان ابنًا للرجل المذكور قبله (انظر ١أخ ٣:١٠ــ١٤ أو ١أخ ٦:٢٠ــ٣٠و٥٠ــ٥٣) ، أو اعتبار الرجال الستة كلهم أبناء لحننيا (انظر ١أخ ٣:١٦، ٧:٢٠و٢١.. الخ) . فإذا حسبت على الفرض الأول ، يصبح عدد الأجيال بعد زربابل أحد عشر جيلاً ، ووجود عدد كبير مثل هذا من الأجيال قبل أوائل القرن الرابع قبل الميلاد أمر بعيد الاحتمال ولو أنه غير مستحيل . إلا أن القول بوجود أحد عشر جيلاً ، هو قول ضعيف لأنه يستند إلى تفسير افتراضي مبني على تحوير في النص لم تثبت صحته ، وما زال يعوزه الدليل في مواجهة برهان لا يداخله شك .

(١٦) مصداقية وتاريخية أخبار الأيام : « يعد أخبار الأيام كتابًا ذا قيمة تاريخية قليلة » أو « هو صورة شائهة للدفاع عن النظم المتأخرة لليهودية بعد السبي » أو « بعض حقائق قديمة تسللت من خلال التقليد الشفهي أو المكتوب .. وهي قليل من كثير إذا ما قورن بما يمكن أن يجود به الخيال .. ولابد أن تغربل كغربلة القمح من كمية كبيرة من التبن » .

هذه بعض مقتطفات عشوائية من كتاب واسع الانتشار ، وهي تمثل الرأي الذي يتبناه الكثيرون ممن يعتبرون سفر « أخبار الأيام » كتابًا ملفقًا لصالح جماعة دينية ، وقد زُيِّف فيهَ التاريخ عن عمد .

ومن الدوافع الرئيسية لهذا الرأي ، هو استبعاد شهادة سفري أخبار الأيام في مواجهة بعض نظريات النقد ، لأن الشهادة المذكورة حافلة وبها من التفاصيل أكثر مما في أسفار صموئيل والملوك والأنبياء . إلا أنه بالنسبة للموضوع ككل ، فإن شهادة سفري أخبار الأيام تتفق مع شهادة سائر الأسفار ، كما أن ما جاء بالأسفار الأخرى يدعم ما جاء بسفري الأخبار ، وأن غرس بذار الشك في «أخبار الأيام» هو جزء من نظرية تنكر ــ في الواقع ــ المصداقية التاريخية لكل أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد على حد سواء .

(أ) أدلة مزعومة على عدم مصداقية « أخبار الأيام » : لقد زعم البعض أن ما جاء « بأخبار الأيام » يتعارض ــ في بعض الأحيان ــ مع الأسفار الأقدم عهدًا منه . إلا أن كل ما طرحوه من أمثلة له حلُّه بطريقة مرضية . فالأرقام الكبيرة في « أخبار الأيام » ــ على سبيل المثال ــ عن عدد جيوش داود وأبيا ويربعام وآسا وزارح ويهوشافاط وأمصيا وعزيا ، يرونها من المبالغة بحيث لا يمكن تصديقها ، إلا أن معظم الصعوبات الخاصة بمثل تلك الأرقام ــ سواء في أخبار الأيام أو الخروج أو العدد أو القضاة أو صموئيل ــ تتلاشى إذا عرفنا أنها أعداد تقريبية ، لأنها تحسب بالآلاف أو بالمئات (أو بالخمسينات أو بالعشرات في حالات قليلة جدًا) ، وما كان لها أن تكون بهذه الصورة لو أنها كانت لمجرد بيان العدد وليس لهدف آخر .

ويزعمون أن كاتب الأخبار يصور أمجاد الماضي بأضخم من تقدير الأسفار السابقة له ، ولكن هذه ليست هي الحال على الدوام . وعلى أساس هذه المزاعم يوجهون لكاتب « أخبار الأيام » مطاعن مبالغ فيها ، تتعارض والحقيقة المجردة . يقولون إن كاتب « أخبار الأيام » كانت تعوزه مصادر صحيحة موثوق بها . بيد أن هذا اتهام ينقصه الدليل ، ولا يمكن أن يؤخذ على علاته ، وقد رأينا أنه أمر مستحيل . كما أنهم يزعمون أن النص

في حالة سيئة ، فلا يمكن الاعتداد به ، وهو إدعاء يمكن دحضه بزعمهم المضاد بأن سفري أخبار الأيام لم يتعرضا للنسخ كثيرًا كما حدث مع سفري الملوك ، فالنص في الفقرات المنقولة ، أفضل مما هو في سفري الملوك .

وقصارى القول ، إن ما سبق من مبررات لمهاجمة تاريخية « أخبار الأيام » ، تتضاءل عند الفحص الدقيق ، مع بقاء بعض المشاكل التي لا يمكن دحضها بهذه السهولة .

(ب) المصداقية في مختلف أجزاء السفر : هناك أجزاء في سفري « أخبار الأيام » لها مشاكلها الخاصة بها من الناحية التاريخية ، ولنأخذ — على سبيل المثال — سلاسل الأنساب ، فلو أن أحدًا قد زورها أو زيفها ، لَما صاغها في الشكل الحالي لها كقطع مبتورة أو جذاذات ، حيث لا تكوِّن قصة مكتملة ، وليس فيها نفع مباشر لأحد . ومن ناحية أخرى فإنه من المعقول تبرير وضعها الحالي بافتراض أن الكاتب قد استخدم تلك المواد بالحالة التي وجدها عليها . وهذا الافتراض لا يحط من قيمة الوحي للكاتب ، فقد رأى الله من المناسب أن يتضمن الكتاب المقدس هذه الأمور ، ولذلك قاد رجالاً من أجيال مختلفة ، بعنايته الإلهية وإلهام الروح القدس لتحقيق هذه الغاية . وليس ثمة من يعتقد أن الرجل الذي وضع — بإرشاد روح الله — سلاسل الأنساب في صيغتها النهائية الحالية قد تسلمها كإعلانات معجزية ، ولكنه حصل عليها كنتاج لمجهودات بذلت في البحث والدراسة ، منه وممن سبقوه من الباحثين . فإذا راعى الفطنة والأمانة في اختيار مواده وتسجيلها ، فإنه يكون جديرًا بالثقة .

ويصدق هذا أيضًا على الإحصاءات والأحداث الكثيرة المرتبطة بالأنساب وغيرها من الأمور . أما الادعاء بأنها من ابتداع كاتب « أخبار الأيام » ، فلا يتفق مع الخبرة الإنسانية ، إذ أنها مختصرة ومجزأة ولا تكوِّن قصة في حد ذاتها ، ولا يمكن تقديم سبب معقول يبرر اختراعها ، علاوة على أنها تحمل في ذاتها سمات الأصالة والقدم . ويمكن تبرير هذه الأمور تبريرًا معقولاً باعتبارها حقيقة أكثر من اعتبارها ابتداعًا ، فالكثير منها — قبل كل شيء وبعد كل شيء — قد ثبتت صحته نتيجة الاكتشافات الأثرية ، ومنها على سبيل المثال ، قصة سبي منسي إلى بابل على يد قائد جيش ملك أشور ، أو موضوع عظمة عزيا العسكرية (٢أخ ٣٣: ١١، ٢٦: ٦—١١) ، والإشارة إلى الصناعات (١أخ ٤: ١٤—٢٣) .

وهناك قصص أخرى كتلك الخاصة بإصعاد تابوت العهد ، وتنصيب سليمان ملكًا للمرة الأولى ، والإصلاحات التي قام بها كل من آسا ويهوشافاط وحزقيا ويوشيا ، فهي قصص دقيقة ليس فيها شيء من شطحات الخيال . وإذا كان أحد قد أخذ في شباك النقد الحديث الذي يرجع بتاريخ سفر التثنية إلى أيام يوشيا ، وبالقوانين الكهنوتية إلى ما بعد السبي ، فلابد أنه يعتبر هذه الأجزاء من سفري الأخبار تاريخًا مزيفًا ، أما إذا كان قد نجا من تلك الشباك ، فلن يجد مبررًا يدعوه إلى مثل هذا الاعتقاد .

(١٧) قيمة أخبار الأيام : والخلاصة ، لقد أصاب من قالوا إن أعظم قيمة « لأخبار الأيام » تكمن في أنه رسم بجلاء صورة للحقائق الدينية العظمى وأفكار العصر الذي كتبت فيه . ولكنه أيضًا ذو قيمة كبرى لأنه ينقل عن الأسفار الأخرى مجمل تاريخ عبادة « يهوه » ، كما يقدم مادة إضافية لاستكمال هذا المجمل .

خبز :

كان «الخبز» يشكل أهم جزء في طعام الإنسان قديمًا (تك ١٤: ٢١، قض ٩: ١٢) ، وما زال كذلك عند أهل الشرق الأوسط . وقد استخدم « الخبز » في الكتاب للدلالة على الطعام أو الغذاء بعامة (انظر تك ٣: ١٩، ٢صم ٩: ١٠، ١مل ١٣: ٨و٩و١٦، ٢مل ٢٥: ٣) . بل ليعتبر قوام حياة الجسد (انظر مز ١٠٥: ١٦، حز ٤: ١٦، ٥: ١٦، ١٤: ١٣) ، وهو أيضًا « عصا » أو « عكاز » هذه الحياة (لا ٢٦: ٢٦) . والاسم الشائع له هو « عيش » أي ما يُعاش به وما تكون به الحياة .

(١) مكونات الخبز : كان الخبز يصنع عادة من الشعير الذى كان ينضج ويُحصد مبكرًا (٢مل ٤: ٤٢، انظر يوحنا ٦: ٩و١٣) ، كما أنه كان رخيص الثمن (٢مل ٧: ١٨) ، لذلك كان يصنع منه خبز عامة الشعب . أما القمح فكان أغلى ثمنًا ، كما كان مادة للتجارة الدولية (١مل ٥: ١١ ، حز ٢٧: ١٧) . وكان يستخدم في التقدمات (انظر مثلاً الأصحاح الثاني من اللاويين) ، ولذلك كان يعتبر من دلائل الرفاهية (تك ١٨: ٦، حز ١٦: ١٣و١٩، انظر ايضًا مز ٨١: ١٦، ١٤٧: ١٤) . كما كان الخبز يصنع من خليط من الحبوب: من القمح والشعير والفول والعدس والدخن والكرسنة (حز ٤: ٩، خر ٩: ٣٢، إش ٢٨: ٢٥) .

(٢) طريقة إعداده : يبدو أن صنع الخبز كان يتم يوميًا (انظر أم ٣١: ١٥) ، وكان يتم داخل المنزل وتقوم به نساء البيت (تك ١٨: ٦، إرميا٧: ١٨) أو الجواري (خر١١: ٥، أيوب ٣١: ١٠، انظر أيضًا ١صم ٨: ١٣) . ولكن في العصور اللاحقة أصبحت صناعة الخبز عملاً يقوم به خبَّازون محترفون (إرميا ٣٧: ٢١، انظر هوشع ٧: ٤و٦) . كما كان الخباز يشغل مركزًا طيبًا في قصور الملوك والولاة (انظر تك ٤٠: ١و٢) .

وبعد درس الغلال وتذريتها، كانت تطحن لتصبح دقيقًا .

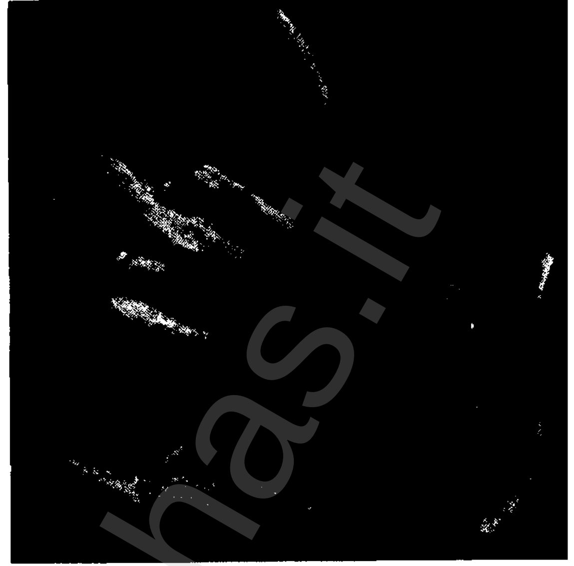

رحى بسيطة

وكان ذلك يتم عادة بطحن الحبوب بمدق في هاون أو بالرحى (عد ١١:٨، انظر أم ٢٧:٢٢) . وكان الهاون عبارة عن حجر صلد به تجويف توضع به الحبوب وتطحن بمدق .

أما الرحى فكانت على نوعين . يتكون النوع الأول البسيط من حجر صلد ثقيل مستطيل الشكل ومجوف قليلاً يثبت في الأرض حتى لا يتحرك ، ثم تهرس الحنطة بقطعة كروية أو اسطوانية من الحجر يضغط عليها باليد ذهابًا وإيابًا حتى ينعم الدقيق .

أما النوع الثاني فكان يتكون من حجر رحى ثقيل مستدير ، في القلب منه يثبت محور ناتيء . يعلوه حجر آخر مستدير له نفس القطر ، ويدار الحجر الأعلى بواسطة يد تثبت في ناحية منه ، حول المحور الناتيء من قلب الحجر الأسفل . وبالحجر الأعلى فى المركز منه ، فتحة نافذة مستديرة توضع الحنطة فيها كلما لزم الأمر . ويقوم بإدارة الحجر الأعلى (المرداة) شخص أو شخصان . وما زالت هذه الرحى مستخدمة إلى اليوم في بعض القرى لجرش الحبوب .

وكانت بعض الحبوب مثل الفريك تشوى بالنار ثم تؤكل (راعوث ٢:١٤، ١صم ١٧:١٧، ٢صم ١٧:٢٨) . أما السميذ (تك ١٨:٦، ٢صم ١٧:١٩، ١مل ٤:٢٢، حز ١٦: ١٣و١٩) فهو الدقيق الناعم الذي ينتج عن غربلة الطحين مرتين أو أكثر .

ثم يضاف إلى الدقيق الماء ويعجن في معاجن من الخشب أو الفخار (خر ٨:٣، تث ٢٨:٥و١٧)، ثم يضاف إليه جزء صغير من الخميرة والقليل من الملح ، ويترك حتى يختمر (مت ١٣: ٣٣، لو ١٣:٢١) .

أما خبز عيد الفصح وأيام الفطير فكان يجب أن يكون خاليًا من الخمير (خر ١٢:٨، لا ٢٣:٦، تث ١٦:٢—٨) ، وكذلك كل التقدمات التي كانوا يقربونها للرب كان يجب أن تكون خالية من الخمير (لا ٢:١١، ١٠:١٢، عاموس ٤:٥) وكان يضاف للعجين في بعض الأحيان بعض الزيت لاكسابه طعمًا خاصًا .

وبعد أن يختمر العجين يقطع إلى أرغفة ، وكانت تعمل عادة على شكل أقراص رقيقة يختلف طول قطرها باختلاف عمليات الخبز ، وكانت أيسر طرق الخبيز هي وضع الأرغفة فوق حجر كبير مسطح سبق أن أوقدت فوقه النار ، ثم أزيل الرماد قبل وضع الأرغفة ، ثم تغطى بالرماد (انظر ١مل ١٩: ٦، إش ٤٤: ١٩، يو ٢١:٩) . وكانت الأرغفة التي تصنع بهذه الطريقة سميكة عادة وفي حاجة إلى أن تقلب (هوشع ٧:٨) . أما أقراص الفطير المستوية الرقيقة (الرقاق) فكانت تخبز فوق صاج محدب أو فوق سطح محدب من الفخار (لا ٢:٥، ٦:٢١، ٧:٩) يوضع مقلوبًا فوق نار مشتعلة في حفرة أسفله . كما كان يمكن خبز الفطائر الناعمة الأكثر سمكًا في طاجن من الفخار (لا٢:٧، ٧: ٩) . وكان الكعك يعمل على أشكال مختلفة ويقلى في « مقلاة » (٢صم ١٣:٦—١٠) . كما كان الخبز أحيانًا يوضع فوق السطوح الخارجية لأوان كبيرة من الفخار اسطوانية الشكل توضع فوق الأرض مقلوبة ، أو يدفن جزء منها في حفرة ، وتوقد النيران داخلها فيحمى سطحها وينضج الخبز .

(٣) أكل الخبز : كان يؤكل الخبز بقطع أجزاء صغيرة من الرغيف ، ثم تغمس في الإناء الذي به الطعام (راعوث ٢:١٤، مت ٢٦:٢٣، يو ١٣:٢٦) . ويبدو أنه كان يقدم للفرد في الوجبة الواحدة ثلاثة أرغفة (انظر لو ١١:٥) .

(٤) الاستخدام المجازي : لأهمية الخبز للحياة البشرية ، أصبح يستخدم لتصوير جوانب مختلفة من الحياة ، فهناك « خبز الدموع » (مز ٨٠:٥، انظر ٤٢:٣) ، و« خبز الشر » (أم ٤:٧) ، و« خبز الكسل » (أم ٣١:٢٧) ، وخبز الضيق (١مل ٢٢:٢٧، ٢أخ ١٨:٢٦، إش ٣٠:٢٠، وانظر أيوب ٣:٢٤)، و« خبز الأتعاب » (مز ١٢٧:٢) ، و« خبز الكذب » (أم ٢٠:١٧، ٢٣:٣) . وقيل عن أعداء شعب الرب : « لا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا » (عد ١٤:٩) . ويقول الحكيم : « ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة » (جا ١١:١) ، والمقصود هنا أن فعل الخير والإحسان لا يضيع أجره . و«خبز إلهك» (لا ٢١:٨) كناية عن القرابين والذبائح التي كانت تقدم للرب .

صورة لعمليتي الطحن والخبز

وكان تقديم الخبز في زمن الآباء يعتبر رمزًا لكرم الضيافة (تك ١٤: ١٨، ١٨: ٥، مت ١٤: ١٥ - ٢١) . كما كان الامتناع عن تقديمه رمزًا للعداء (تث ٢٣: ٣و٤، نح ١٣: ١و٢) .

وكانت الشركة في تناول الطعام تعني المصالحة والصداقة (تك ٣١: ٥٤، انظر ١مل ١٣: ٨) . وكان هذا إحدى ظواهر المحبة الأخوية في الكنيسة الأولى (انظر أع ٢: ١٦، انظر يهوذا ١٢) .

ووصف « المن » الذي أعطاه الرب للشعب قديمًا في البرية (خر ١٦: ٤) « خبزًا من السماء » (نح ٩: ١٥، مز ١٠٥: ٤٠، يو ٦: ٣١و٣٢) ، كما يسميه المرنم «خبز الملائكة» (مز ٧٨: ٢٥) أي المانح للقوة لأن الملائكة مقتدرون،ولكنهم لا يأكلون ولا يشربون (انظر مز ١٠٣: ٢٠) .

خبز الحياة :

يقول الرب يسوع عن نفسه : « أنا هو خبز الحياة . من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا .. أنا هو خبز الحياة .. الخبز النازل من السماء ... أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد » (يو ٦: ٣٥ - ٥١) . لأنه كما أن أكل الخبز المادي لازم للحياة الجسدية ، فكذلك الإيمان القلبي بالرب يسوع مخلصًا وربًا ، يمنح حياة أبدية . ويرى البعض أن هذه العبارات تشير إلى عشاء الرب ، ولكن حيث أن الرب لم يكن قد مات عندما نطق بهذه الأقوال ، وفي ضوء ما تلاها من عبارات ، وقوله للتلاميذ الذين عسر عليهم إدراك مرمى هذه الأقوال : « الروح هو الذي يحيي أما الجسد فلا يفيد شيئًا ، الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة . ولكن منكم قوم لا يؤمنون » (يو ٦: ٦٣و٦٤) ، ندرك أنه كان يشير إلى الإيمان به وتسليم الحياة بجملتها له . و« الخبز » في عشاء الرب ليس هو جسد المسيح ، بل رمز تذكاري له (ارجع إلى تأكيد الرسول بولس على عبارة « لذكري » - ١كو ١١: ٢٤ و٢٥) .

خبز ملة :

هو الخبز الذي يخبز على الجمر بعجلة (تك ١٨: ٦) ، ويشبّه هوشع النبي أفرايم بأنه « خبزملة لم يقلب » (هو ٧: ٨) أي أنه غير ناضج الوجهين ، لأنه يختلط بالشعوب الوثنية حوله .

خبز الوجوه :

أو « خبز الحضرة » أي الخبز المعروض في محضر الله أو أمام وجهه ، لأنه كان يوضع أمام الرب دائمًا (خر ٢٥: ٣٠، ٣٥: ١٣، انظر عد ٤: ٧، ٢أخ ٢: ٤) ، وهو خبز التقدمة (مت ١٢: ٤، مرقس ٢: ٢٦، عب ٩: ٢) .

(١) التقدمة في الناموس : أمر الرب موسى قائلاً : تأخذ دقيقًا (سميذًا) وتخبزه اثني عشر قرصًا . عُشرين (من الإيفة) يكون القرص الواحد ، وتجعلها صفين كل صف ستة على المائدة الطاهرة أمام الرب . وتجعل على كل صف لبانًا نقيًا فيكون للخبز تذكارًا وقودًا للرب . في كل يوم سبت يرتبه أمام الرب دائمًا من عند بني إسرائيل ميثاقًا دهريًا . فيكون لهرون وبنيه فيأكلونه في مكان مقدس . لأنه قدس أقداس له من وقائد الرب فريضة دهرية » (لا ٢٤: ٥-٩) . وكان على القهاتيين القيام بإعداد خبز الوجوه في كل يوم سبت (١أخ ٩: ٣٢ انظر أيضًا ١أخ ٢٣: ٢٩، ٢أخ ١٣: ١١) .

(٢) مائدة خبز الوجوه : وقد جاء وصف « المائدة الطاهرة » التي كان يوضع عليها « خبز الوجوه » في سفر الخروج هكذا : « وتصنع مائدة من خشب السنط طولها ذراعان وعرضها ذراع وارتفاعها ذراع ونصف ، وتغشيها بذهب نقي . وتصنع لها إكليلاً من ذهب حواليها ، وتصنع لها

حاجبًا على شبر حواليها ، وتصنع لحاجبها إكليلا من ذهب حواليها . وتصنع لها أربع حلقات من ذهب وتجعل الحلقات على الزوايا الأربع التى لقوائمها الأربع . عند الحاجب تكون الحلقات بيوتًا لعصوين لحمل المائدة . وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب . فتحمل بهما المائدة . وتصنع صحافها وصحونها وكأساتها وجاماتها التي يسكب بها من ذهب نقي تصنعها . وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامي دائمًا» (خر ٢٥:٢٣ـــ٣٠) .

وكما جاء بالوصف كان على المائدة صحافها وصحونها وكأساتها وجاماتها ، وقطعًا لم تكن هذه الأواني توضع فارغة أمام الرب . والأرجح أن الصحاف كانت توضع عليها أقراص « خبز الوجوه » ، ستة على كل صحفة . كما كانت الكأسات تملأ خمرًا . أما الجامات فكانت تملأ زيتًا ، وكانت الصحون لوضع اللبان بها ، وتوضع بلبانها أعلى كل صف من صفي الأرغفة ، وفي كل سبت ، كانت تستبدل الأرغفة بغيرها طازجة ، وكان اللبان يحرق على مذبح البخور وقودًا للرب (لا ٢٤:٧) . أما الأرغفة المرفوعة فكانت تعطى لهرون وبنيه ليأكلوها في مكان مقدس (لا ٢٤:٨و٩) .

وقد حدث عند هروب داود من أمام شاول الملك ، أن « جاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن » وطلب منه أن يعطيه خمس خبزات ، وأمام الظروف التي رواها له داود ، اضطر أخيمالك أن يعطيه من « الخبز المقدس » « لأنه لم يكن هناك خبز إلا خبز الوجوه المرفوع من أمام الرب لكي يوضع خبز سخن في يوم أخذه » (١صم ٢١:١ـــ٦) ، وقد أشار الرب يسوع إلى هذه الحادثة فى حديثه عن يوم السبت (مت ١٢:٤، مرقس ٢:٢٦، لو ٦:٤) .

وقد عمل سليمان في الهيكل « المائدة التي عليها خبز الوجوه من ذهب » (١مل ٧:٤٨) . كما فرض نحميا ضريبة سنوية لخدمة الهيكل بما في ذلك « خبز الوجوه والتقدمة » (نح ١٠:٣٢ و٣٣) .

(٣) عند الارتحال : كان « يأتي هرون وبنوه .. وعلى مائدة خبز الوجوه يبسطون ثوب اسمانجوني ويضعون عليه الصحاف والصحون والأقداح وكاسات السكيب ويكون الخبز الدائم عليه ، ويبسطون عليها ثوب قرمز ويغطونه بغطاء من جلد تخس ويضعون عصيه » (عد ٤:٥ـــ٨) . وكان يحمل « المائدة » عند الارتحال القهاتيون مع غيرها من أمتعة القدس وقدس الأقداس (عد ٣:٣٣، ٤:١٥) . وكان يشرف على كل ذلك « ألعازار بن هرون الكاهن » (عد ٤:١٦) .

(٤) المغزى : نستطيع أن نرى مما سبق أهمية « خبز الوجوه » في العبادة في خيمة الاجتماع وفي الهيكل فيما بعد ، فقد كان « خبز الوجوه » يذكر العابدين ـــ على الدوام ـــ بأنه « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان » لأنه كان يرفع في كل يوم سبت . بل لعلنا نرى فيه صورة للطلبة المذكورة في الصلاة التي علمها الرب لتلاميذه : « خبزنا كفافنا أعطنا اليوم » (مت ٦:١١) . ولأن المائدة لم تكن تخلو مطلقًا من وجود هذا « الخبز » فوقها ، فإننا نستطيع أن نرى صورة لاعتماد الإنسان اعتمادًا دائمًا وكليًا على الله لسد كل أعوازه الزمنية والروحية ، بل لقد رأينا أنه في أثناء الارتحال كان « الخبز الدائم » يحمل مع المائدة (عد ٤:٧) .

ونرى في الاثني عشر رغيفًا ـــ التي تمثل الاثني عشر سبطًا ـــ وحدة الشعب أمام الله (انظر ١مل ١٨:٣١و٣٢، حز ٣٧:١٦ـــ٢٢) .

ويرى البعض فى « خبز الوجوه » الموضوع دائمًا أمام الله ، رمزًا للرب يسوع المسيح ، كموضوع « شبع الله على الدوام » فهو « خبز إلهك » (لا ٢١:٨) ، كما أن فيه شبع جميع المؤمنين (الكهنة) ، وهو « خبز الله ... الواهب حياة للعالم » (يو ٦:٣٣) .

﴿ خ ت ﴾

ختل ـــ مخاتل :

ختله يختله ختلاً وختلانًا ، خدعه . وختل الذئب الصيد تخفى له ، فهو خاتل وختول . والكلمة في العبرية هي «حتل» ، وقد وردت هي ومشتقاتها في الكتاب المقدس في العبرية إحدى عشر مرة ، حيث ترجمت إلى « ختل » ومشتقاتها سبع مرات (انظر خر ٨:٢٩، قض ١٦:١٠و١٣ و١٥، أي ١٣:٩، ١٧:٢، إرميا ٩:٥) . كما ترجمت إلى « غدر » (تك ٣١:٧) ، و« سخر من » (١مل ١٨:٢٧) ، و« مخادعات » (إش ٣٠: ١٠) ، و« مخدوع » (إش ٤٤:٢٠) .

خعم ـــ خاتم :

الخاتم هو أداة من الحجر أو المعدن أو أي مادة صلبة أخرى يحفر عليها رسم أو شكل معين ، وتستخدم للطبع على مادة لينة ، مثل الطين أو الشمع ، لاثبات صحة وثيقة أو ما أشبه ، كضمان لها .

(١) انتشار الأختام في القديم : يرجع استخدام الأختام إلى عهود موغلة في القدم ، وبخاصة في مصر وبابل وأشور ، فيسجل هيرودوت عادة البابليين في حمل الأختام . وكان الخاتم عندهم ـــ عادة ـــ على شكل اسطوانة من الحجر الصلب أو

ختم ــ خاتم

البلور ، وكانت تثقب هذه الأسطوانة طوليًا من طرف إلى الطرف الآخر ، ويمرر بداخلها خيط لتعليقها به . وفي أكثر الأحوال كان يحفر الرسم ــ ومعه اسم صاحب الخاتم ــ على السطح الخارجي للاسطوانة ، وكان يعلق الخاتم حول الرقبة أو يربط حول الخنصر [انظر : « خاتمك وعصابتك » تك ٣٨: ١٨، مع « كخاتم على قلبك ، كخاتم على ساعدك » نش ٨: ٦ــ أي أن خاتمًا كان معلقًا حول الرقبة يتدلى على الصدر ، وآخر حول الساعد] . وكانت الاسطوانة هي أقدم أشكال الأختام ، سواء في مصر أو في بابل ، إلا أن هذا الشكل تغير ــ بالتدريج ــ في مصر ليحل محله « الجعران » كنمط شائع ، كما كانت هناك أيضًا أشكال أخرى ، كالأختام المخروطية الشكل .

ومنذ أقدم أزمنة الحضارة كان خاتم الأصبع ينقش عليه شعار مميز أو شارة مميزة ويستخدم كوسيلة سهلة ومريحة للبصم به عند اللزوم . وأقدم الأختام الموجودة من ذلك النوع هي ما اكتشف في مقابر المصريين القدماء . كما استخدمت بعض الشعوب القديمة الأخرى ــ مثل الفينيقيين ــ الأختام أيضًا . وانتقلت هذه العادة من الشرق إلى اليونان وغيرها من بلدان الغرب . وقد تنوعت الأختام التي استخدمت في روما سواء من الأباطرة أو الأفراد . وقد استخدمت في الأزمنة القديمة كل أنواع الأحجار الكريمة تقريبًا في صنع الأختام ، بالإضافة إلى المواد الرخيصة مثل الحجر الجيري أو الفخار . وكان الشمع أول ما استخدم في الغرب كمادة يطبع عليها بالخاتم . أما في الشرق القديم فقد استخدم الطين ، كما يقول أيوب : « كطين الخاتم » (أي ٣٨: ١٤) . وتوصف الحراشف التي تغطي جسم لوياثان (المشبه بتمساح النيل) بأنها « مجان مانعة محكمة مضغوطة بخاتم » (أيوب ٤١: ١٥) . ثم استخدمت الأحبار والصبغات فيما بعد .

(٢) الأختام لدى العبرانيين : كان استخدام الأختام المنقوشة على خواتم الأصابع شيئًا مألوفًا لدى الإسرائيليين فقد عرفوه في مصر ، وهذا واضح من كلام فرعون ليوسف : « انظر قد جعلتك على كل أرض مصر ، وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف » (تك ٤١: ٤١و٤٢) وكان ذلك رمزًا لتخويله السلطة نائبًا عن فرعون . كما عرف بنو اسرائيل استخدام الأختام عند الفرس والماديين (أستير ٣:١٢، ٨:٨ و١٠، دانيال ٦:١٧) . وقد استخدم العبرانيون أنفسهم الأختام منذ زمن مبكر ، وأول إشارة إلى ذلك هي حين أعطى يهوذا « خاتمه مع عصابته وعصاه » إلى ثامار رهنًا وضمانًا لكلمته (تك ٣٨: ١٨و٢٥) .

ولدينا الدليل على استخدام الأختام المحفورة في أزمنة مبكرة ، وذلك في وصف الحجرين الموضوعين على كتفي الرداء في ثياب رئيس الكهنة (خر ٢٨:١١، ٣٩:٦) ، وفي صفيحة الذهب النقي (خر ٢٨:٣٦، ٣٩:٣٠) ، وفي الصدرة (خر ٣٩:١٤) . ويذكر يشوع بن سيراخ صناعة النقش على الأختام كعمل متميز (سيراخ ٣٨:٢٨) .

ويبدو لنا من قصة يهوذا ، ومن الاستخدام الشائع للأختام في بلاد أخرى ، أن كل عبراني من ذوى الشأن ، كان يحمل خاتمًا خاصًا به . وكان خاتم الأصبع يلبس عادة في أحد أصابع

أختام قديمة اصولها محفوظة في المتحف البريطاني

(١) ختم اسطواني. (٢) ختم اسطواني لسنحاريب. (٣) ختم من العقيق الأبيض عليه نقش فينيقي. (٤) ختم من الياقوت الأصفر عليه نقش أشوري. (٥) ختم من العقيق الأبيض عليه نقش فارسي. (٦) ختم على شكل بطة تستند رأسها على ظهرها. (٧) طابع على طين لختم لآسرحدون من كوينجيك. (٨) طابع على طين لختم عليه رسم سنبلة قمح من كوينجيك. (٩) طابع على طين لختم عليه صورة عقرب من كوينجيك.

اليد اليمنى « لو كان .. خاتمًا على يدي اليمنى » (إرميا ٢٢:٢٤) . ويبدو أن العبرانيين لم يكن لديهم نمط معين من الأختام خاص بهم ، حيث تؤكد كل الأختام التي اكتشفت في فلسطين أن النمط السائد كان هو النمط المصري ثم البابلي .

(٣) **استخدام الأختام** : (أ) كان من أهم الاستخدامات للأختام في القديم ، هو إثبات أصالة وصحة الرسائل والأوامر الملكية وغيرها . فكانت الأختام تؤدي ما يؤديه التوقيع في وقت لم تكن القراءة والكتابة معروفتين إلا عند القليلين . وهكذا « كتبت ايزابل رسائل باسم أخآب وختمتها بخاتمه » (١مل ٢١:٨) . كما ختمت أوامر أحشويرش الملك « بخاتم الملك . لأن الكتابة التي تكتب باسم الملك وتختم بخاتمه لا ترد » (أستير ٨:٨و١٠، ٣:١٢) .

(ب) يرتبط بما سبق ، استخدام الأختام للتصديق الرسمي على الصفقات والمعاملات التجارية والصكوك والعهود ، فقد ختم إرميا صك شراء الحقل الذي اشتراه من « حنمئيل » (إرميا ٣٢: ١٠—١٤و٤٤) . كما وضع نحميا والعديدون معه أختامهم على الميثاق الذي كتبوه ليكون عهدًا بينهم وبين الله (نح ٣٨:٩، ١:١٠—٣) .

(جـ) كانت الأختام تستخدم لحفظ الصكوك والكتب سليمة في أمان (إرميا ١٤:٣٢) . وقد رأى يوحنا « سفرًا مختومًا بسبعة ختوم » (رؤ ١:٥) .

وعند ختم الصك أو الدرج أو الكتاب كان يلف خيط من الكتان ثم تلصق بطرفي الخيط المشدود حوله ، قطعة من الطين ليطبع عليها الخاتم وتترك لتجف ، ولا يحق لأحد أن يفك هذا الخاتم إلا المخول له ذلك السلطان ، وكان عليه أن يستوثق من سلامة الخاتم قبل أن يقوم بفكه وقراءة الصك أو الدرج أو الكتاب (رؤ ٢:٥و٥و٩، ١:٦و٣) .

(د) كان تسليم الخاتم — كما سبق القول — رمزًا للتفويض بالسلطة ، كما حدث عندما سلم فرعون خاتمه ليوسف ، وكما أعطى أحشويرش الملك خاتمه لهامان ، وكما أعطاه بعد ذلك لمردخاي (انظر تك ٤٢:٤١، أستير ١٠:٣، ٢:٨، انظر أيضًا مكابيين الأول ١٥:٦) .

(هـ) كانت الأبواب التي يلزم غلقها ، تختم بالأختام لمنع دخول أي شخص غير مسئول ، مثلما ختم باب جب الأسود (دانيال ١٧:٦) . وذكر هيرودوت عادة ختم القبور . وهو ما حدث عندما ختم رؤساء الكهنة والفريسيون الحجر الذى وضعوه على باب القبر الذى وضع فيه جسد الرب يسوع : « فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » (مت ٢٧: ٦٦) حتى لا يتسلل إليه التلاميذ خلسة . وعندما سيطرح إبليس في الهاوية ويغلق عليه ، سيختم أيضًا عليه (رؤ ٣:٢٠) . وكان

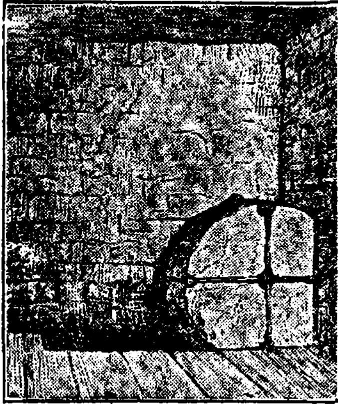

ختم حجر على مدخل قبر

يتم ختم الباب بشد خيط حول الحجر الذي يسد مدخله ، وتوضع كمية من الطين أو الشمع عند الطرفين وفي منتصف الحجر ثم يطبع على هذا الطين أو الشمع بالخاتم .

(و) كما كان الخاتم يستخدم كعلامة رسمية على ملكية الشيء . وقد وجد عدد كبير من السدادات الطينية لجرار الخمر ما زال عليها بصمات أختام أصحابها ، من النوع الأسطواني ، وذلك بإدارة الأسطوانة فوق سطح الطين قبل أن يجف (انظر أي ١٤:٣٨) .

(٤) **الاستخدام المجازي للأختام** : تستخدم كلمتا « خاتم » و« ختم » استخدامًا مجازيًا للدلالة على الملكية والتوثيق والأصالة والضمان . فالله لا ينسى الخطية لكنه يخزنها « مختومًا » عليها في خزائنه (تث ٣٤:٣٢، أي ١٧:١٤) . كما أن خاتم المحب يرمز للحب كرباط لا ينفصم (نش ٦:٨) . وتوصف العروس العفيفة بأنها « جنة مغلقة ، عين مقفلة ، ينبوع مختوم » (نش ١٢:٤) .

وقد يستخدم « الخاتم » من قبيل المجاز للدلالة على التكتم والسرية . فما يصعب فهمه ، هو « سفر مختوم » (إش ١١:٢٩و١٢) مثل السفر « المختوم بسبعة ختوم » (رؤ ١:٥— ٣) . وقد أمر الله دانيال أن يخفي كلام نبوته ويحفظها سرًا حتى تستعلن في النهاية (دانيال ٤:١٢و٩، رؤ ٤:١٠) . وأحيانًا يكون المعنى الدقيق للصورة المجازية غير واضح تمامًا (أي ١٦:٣٣، حز ١٢:٢٨) .

أما في العهد الجديد فإن الدلالة الرئيسية للختم والأختام هي إثبات الأصالة والتوثيق والضمان والحفظ والأمان ، فالمؤمن

بالمسيح « ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق » (يو ٣:٣٣) ، أي أقر وشهد موثقًا على ذلك .

لقد « ختم الآب الابن » أي أعطاه السلطان الكامل ليكون الخبز الواهب حياة للعالم (يو ٦:٢٧و ٣٣) . وكان ختان إبراهيم علامة وختمًا وتصديقًا على بر الإيمان الذي كان قد حصل عليه فعلاً قبل ختانه (رو ٤:١١) .

ويصف الرسول بولس عمله في حمل عطايا الأمم إلى القديسين في أورشليم بالقول : « ختمت لهم هذا الثمر » (رو ١٥:٢٨) ، ولعل معنى هذه العبارة فيه شيء من الغموض ، إلا أن الصورة المجازية مبنية على أساس أن الختم هو تصديق على الصكوك في المعاملات التجارية ، وبذلك تكون تعبيرًا عن نية الرسول بولس في أن ينقل إليهم الثمر (سواء لأعماله الخاصة أو البركات الروحية التي استمتع بها الأمم عن طريق خدمته) . ويضع عليها ختمه على أنها صارت ملكًا لهم . كما كان الذين آمنوا على يد الرسول بولس هم « ختم رسالته في الرب » أي أنهم كانوا برهان إرساليته من الله . كما أن الله يختم المؤمنين بالروح القدس كما يضع المالك ختمه على ممتلكاته (أف ١:١٣، ٢كو ١:٢٢) باعتبارهم قد صاروا ملكًا له . وكما أن الوثائق تحفظ مختومة إلى الوقت المناسب لفض أختامها والكشف عن محتوياتها ، هكذا يختم الله المؤمنين بالروح القدس « ليوم الفداء » أي فداء أجسادهم (أف ٤:٣٠) . وما كتبه الرسول بولس : « ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم » (٢تي ٢:١٩) يتضمن أيضًا معنى الامتلاك والتوثيق والصيانة والضمان . كما أن ختم الله على جباه عبيده (رؤ ٧:٢ــ٤) إنما تمييزهم باعتبارهم شعبه الخاص ، كما ليضمن لهم الأمان الأبدي ، بينما « الذين ليس لهم ختم الله على جباههم » (رؤ ٩:٤) ليس لهم مثل ذلك الضمان .

خاتم ــ خواتم :

والكلمة في العربية مترجمة عن كلمتين عبريتين وكلمة يونانية :

(١) « طبعات » وهي كلمة عبرية مشتقة من الفعل « طبع » (وهي نفس الكلمة في العربية لفظًا ومعنى) إما لأن الخاتم مطبوع في قالب ، أو ــ وهو الأرجح ــ لأن الاستخدام الرئيسي للخاتم كان هو التوقيع به كختم على الشمع أو الطين لطبع بصمة الخاتم .

وتترجم كلمة «طبعات » العبرية ، في سفر الخروج إلى « حلقات » كجزء من التابوت كانت تُدخل فيها العصوان لحمله (خر ٢٥:١٢) . كما كانت هناك « حلقتان » في صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨:٢٨، ٣٩:٢١) ، وفي غيرها من أمتعة الخيمة .

ولعل الاستخدام الآخر للخاتم كان هو الأصل ، فهو أساسًا حلية يضعها الشخص في اصبعه ، وبخاصة من سراة القوم ، كما أن الخاتم كان يرمز للسلطة . (انظر تك ٤١:٤٢، استير ٣:١٢، ٨:٨و١٠) . كما كانت الخواتم من حلي النساء ذكرها إشعياء ضمن قائمة أدوات الزينة « الخواتم وخزائم الأنف » (إش ٣: ٢١) .

وقد قدم الرجال والنساء الخواتم لإقامة الخيمة : «وجاء الرجال مع النساء .. بخزائم وأقراط وخواتم وقلائد كل متاع من الذهب » (خر ٣٥:٢٢) . كما قال رؤساء الجند لموسى : « فقد قدمنا قربان الرب كل واحد ما وجده أمتعة ذهب حجولاً وأساور وخواتم وأقراطًا وقلائد » وذلك من الغنائم التي أخذوها من المديانيين (عد ٣١:٥٠) .

(٢) « خوتم » أي « خاتم » (انظر تك ٣٨: ١٨و٢٥، خر ٢٨:١١و٢١و٣٦، ٣٩:٦و١٤و٣٠، إرميا ٢٢:٢٤) . « وأجعلك كخاتم لأني قد اخترتك يقول رب الجنود » (حجي ٢:٢٣) .

وكان المصريون القدماء يلبسون أنواعًا كثيرة من الخواتم ، بعضها من الفضة وبعضها من الذهب ، محفور عليها أشكال مختلفة مثل الجعارين والصقور وغيرها من الحيوانات والحروف التي كان لها دلالتها .

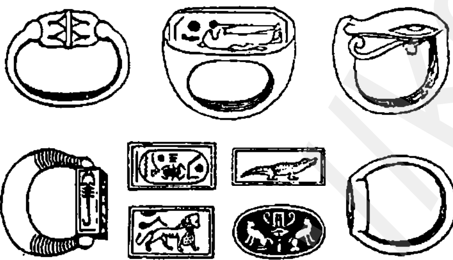

خواتم مصرية وبصماتها كأختام

أما في العهد الجديد فإن الكلمة في اليونانية هي «دكتوليوس» (daektúlios) وتعني « حلقة للأصبع » ، وكانت تلبس للدلالة على مركز أو مكانة من يلبسها . « اجعلوا خاتمًا في يده » (لو ١٥:٢٢) ، ولعل لبس الابن للخاتم كان يتضمن منحه الحق في إصدار الأوامر أو توقيع الصكوك باسم أبيه . وقد يلبس الإنسان أكثر من خاتم ذهبي مما يشير إلى ثرائه ومرتبته الاجتماعية : « رجل بخواتم ذهب » (يع ٢:٢) .

ختان :

كانت عادة استئصال الغرلة وما زالت سائدة بين كثير من الأجناس في أجزاء مختلفة من العالم — في أمريكا وأفريقيا واستراليا — كما كانت هذه العادة شائعة بين الساميين الغربيين ، من عبرانيين وعرب وموآبيين وعمونيين وأدوميين ومصريين ، لكنها لم تكن معروفة عند الأشوريين والبابليين . وكان الفلسطينيون في كنعان استثناء بالنسبة للمنطقة ككل . لذلك كان يطلق عليهم دائمًا وصف « الغلف » أي غير المختونين . وكان الختان — بصفة عامة — شرطًا أساسيًا للتمتع بامتيازات سياسية ودينية معينة (خر ١٢:٤٨، حز ٤٤:٩) . ولأن الدين كان يلعب — في العالم القديم — دورًا هامًا في الحياة ، فيمكن القول بأن الختان — مثله مثل كثير من العادات الغريبة التي لا يعرف مرماها الأصلي — قد نشأ كطقس ديني . وقبل أن نعدد النظريات المختلفة التي حاولت استكشاف أصل ومعنى الختان ، يحسن بنا أن نستعرض بعض الإشارات الهامة التي وردت في العهد القديم عن الختان :

(أولاً) الختان في العهد القديم : عند إقامة العهد بين يهوه وأبرام ، كان الختان علامة العهد ، حيث قال له الرب : « أقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك ... لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك ... وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك : يختن منكم كل ذكر ، فتختنون في لحم غرلتكم ، فيكون علامة عهد بيني وبينكم . ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم . وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك ... فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا . وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي » (تك ١٧: ٧—١٤) .

ولم يكن مسموحًا للنزيل والغريب أن يأكلا من الفصح ما لم يختتنا : « وإذا نزل عندك نزيل وصنع فصحًا للرب فليختن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه .. أما كل أغلف فلا يأكل منه » (خر ١٢:٤٨) . وقد صنع يشوع سكاكين من صوَّان وختن بني إسرائيل في تل القلف .. ودعي اسم ذلك المكان «الجلجال» (أي الدحرجة يش ٥:١—٩) . فكان الختان علامة مميزة لنسل إبراهيم. واستخدامهم آلات عفا عليها الزمن كسكاكين الصوَّان، لدليل على مدى تمسكهم بهذا الأمر .

كما أن قصة قيام صفورة — امرأة موسى — بختان ابنها ، تدل على أهمية الختان ، كما أن ختان الابن كان فيه نجاة موسى لأنها قالت له : « إنك عريس دم لي » (خر ٤:٢٤و٢٥) ، وكأن ميثاق زواجها قد تأيد بسفك الدم من ابنها في عملية الختان .

(ثانيًا) نظريات المنشأ : يمكن ترتيب النظريات التي ظهرت حول منشأ الختان كما يلي :

(١) نظرية هيرودوت : يرجع هيرودوت — عند كلامه عن الختان عند قدماء المصريين — أن الدافع إليه كان دافعًا صحيًا ، إلا أن تعليل نشأة الختان بأسباب غير دينية ، إنما هو تجاهل لمكانة وأهمية الدين في حياة الإنسان البدائي .

(٢) الختان علامة قبلية : وكثيرًا ما كانت علامات الوشم تؤدى نفس الغرض مع أنها كانت فى الأصل — على الأرجح — طلاسم سحرية . وكانت علامة القبيلة تجعل من الممكن لأحد أفراد القبيلة أن يتعرف على أي فرد آخر من قبيلته وهكذا يتجنب إيذاءه أو قتله ، كما كانت تمكِّن إله القبيلة من التعرف على أفراد القبيلة الموضوعة تحت حمايته الخاصة . لقد جعل الرب على قايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده (تك ٤:١٥) . ويظن البعض بناء على ما جاء بنبوة إشعياء (٤٤:٥) أن علامة صاحب العمل كانت تنقش (توشم) على يد العبد ، وكأن النبي يقول إن اليهود كانوا يكتبون على أيديهم ما يدل على أنهم ينتمون إلى يهوه . ويقول الرب عن أورشليم : « هوذا على كفيَّ نقشتك ، أسوارك أمامي دائمًا » (إش ٤٩:١٦) . ومن جهة أخرى ينهي الرب عن كتابة شيء على أجسامهم قائلاً : «لا تجرحوا أجسادكم لميت ، وكتابة وشم لا تجعلوا فيكم » (لا ١٩:٢٨) ، إذ كان ذلك أمرًا شائعًا في الديانات الأخرى . وكانت علامة الوشم هذه تعمل عادة في أماكن ظاهرة حتى تسهل رؤيتها ، ولكن في بعض الأحيان كان يلزم إخفاؤها لتكون معلومة فقط لأفراد القبيلة .

(٣) كان الختان طقسًا للاحتفال : بوصول الشخص إلى مرحلة البلوغ ، ومنحه الحق في الزواج والتمتع بكافة الحقوق المدنية .

(٤) بما أن عادة تقديم الذبائح البشرية كانت في طريقها إلى الانقراض ، كانت تعتبر التضحية بجزء يسهل انتزاعه من الجسم ، تقدمة أو ذبيحة بديلة .

(٥) كان الختان عملية مقدسة : وكان « سفك الدم » شرطًا لازمًا لصحة أي عهد بين القبائل أو الأفراد ، فقد كان ذلك يعني تبادل الدم بين الأطراف المتعاقدة ، ومن ثم إقامة رابطة جسدية بينهم ، ولم يكن أي ارتباط مبني على علاقة دموية ، قابلاً للانتهاك . وبنفس المنطق كان من المفروض أن يتقاسم إله القبيلة في دم الذبيحة فتنشأ بينه وبين القبيلة رابطة مقدسة . وليس من الواضح تمامًا لماذا كان الختان ضروريًا في مثل هذه المراسم . ولكن تجدر بنا الإشارة إلى أن عملية التناسل قد أثارت دهشة ورهبة الإنسان البدائي . إن ازدهار القبيلة كان يعتمد على نجاح رابطة الزواج ، ومن الطبيعي أن يُختار ذلك

الجزء من الجسم الذي له علاقة باستمرار وجود القبيلة وزيادة عددها ، لتثبيت العلاقة بعهد الدم . ولتأكيد هذا التفسير الأخير ، يقولون إن الختان كان هو علامة التصديق على عقد العهد بين يهوه وإبراهيم .

ولكن مما ينقض الرأي الثالث المذكور آنفًا ، أن الختان عند اليهود كان يتم في اليوم الثامن من مولد الطفل ، ولكنهم يزعمون أن ذلك ربما كان تجديدًا ابتدعه اليهود لجهلهم بالمغزى الأصلي للختان ، ولما كان الختان يعطي للفرد المختتن حق التمتع بامتيازات انتمائه إلى القبيلة ، فمن الطبيعي أن يتلهف الآباء على آداء هذا العمل الأساسي في وقت مبكر من الحياة .

وعندما نفحص الافتراضات الثاني والثالث والرابع ـــ المذكورة آنفًا ـــ نجد أنها في الحقيقة أشكال مختلفة لنظرية واحدة . ولاشك في أن الختان كان في أساسه عملاً دينيًا ، فالعضوية في القبيلة ، والتمتع بحقوق المواطنة ، والمشاركة في ممارسات القبيلة الدينية .. كل هذه الامتيازات يرتبط بعضها ببعض . وكل من مرَّ بطقس الدم يدخل في دائرة العهد بين القبيلة وإله القبيلة ، وله أن يتمتع بكل امتيازات المجتمع القبلي . لقد كان من الضروري أن يقوم يشوع بختان الإسرائيليين بسبب ما كان يمكن حدوثه من اختلاط بينهم وبين الشعوب الكنعانية ، وذلك للاحتفاظ بالعلامة المميزة لعهد إبراهيم (يش ٥:٢ـــ٩) .

(ثالثًا) المغزى الروحي : يتضح المغزى الروحي للختان من القول : « ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكي تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا » (تث ٣٠: ٦) . ولا نظن أن نبيًا مثل إرميا ، يعلق أهمية كبيرة على عمل سطحي كالختان ، لو لم يكن مغزاه الروحي العميق ، ولذلك يوبخ قومه بشدة بأنهم لا يفضلون المصريين أو الأدوميين أو الموآبين أو العمونيين لأنهم «غلف القلوب» (إرميا ٩:٢٦). ويستخدم الرسول بولس لفظ « القطع » للدلالة على الختان الظاهري في الجسد ، غير المصحوب بتغيير روحي في القلب (في ٣:٢) . كما يكتب في رسالته إلى الكنيسة في رومية : «لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًا ، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانًا ... وختان القلب بالروح لا بالكتاب (أي بالحرف) هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله » (رو ٢: ٢٨ و٢٩) .

ولقد أثارت قضية الختان جدلاً طويلاً بين المسيحيين الأوائل ، فقد طالب المسيحيون التهوديون بضرورة الختان ، وكان ذلك امتدادًا للنظرية التخصصية الصارمة (التي تقول بأن الخلاص بالمسيح مقصور على النخبة المختارة فقط) والتي ظهرت في أثناء فترة القهر الطويلة في العهدين اليوناني والروماني . وطبقًا لهذا الرأي ، فإن الخلاص كان من اليهود ولليهود ، وكان يلزم أن يصير الإنسان يهوديًا أولاً ، قبل أن يستطيع أن يكون مسيحيًا . ووافق بولس الرسول على ختان تيموثاوس « من أجل اليهود » فقط (أع ١٦:٣) لكنه رأى أن المبدأ في خطر ، فأثبت في معظم رسائله عدم جدوى ما يقوله التهوديون .

(رابعًا) الاستخدامات المجازية : نجد في كثير من فصول الكتاب المقدس ، أمثلة للاستخدام المجازي « للختان » ، فالرب يقول : « فمتى دخلتم الأرض وغرستم كل شجرة للطعام تحسبون ثمرها غرلتها ، ثلاث سنين تكون لكم غلفاء لا يؤكل منها » (لا ١٩:٢٣) لأنها من أرض كان أهلها يعبدون البعليم ، « وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدسًا تمجيد الرب » (لا ١٩:٢٤) .

ويصف موسى نفسه في تواضع قائلاً للرب : « ها أنا أغلف الشفتين » (خر ٦:٣٠) . أما إرميا فيعنف شعبه لأن « أذنهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا » (إرميا ٦:١٠) ، ولأن « كل بيت إسرائيل غلف القلوب » مثل سائر الأمم (إرميا ٩:٢٦) .

والقلب الأغلف (أي غير المختون) هو القلب المغلق الذي لا يتأثر بأي كلام صالح ، كما أن الأذن الغلفاء لا تقدر أن تصغي (إرميا ٦:١٠) ، والشفاه الغلفاء هي التي تتعثر في القول . ويأمرهم الرب قائلاً : « اختنوا غرلة قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد » (تث ١٠:١٦) . كما يخاطب استفانوس اليهود بالقول : « يا قساة القلوب وغير المختونين بالقلوب والآذان . أنتم دائمًا تقاومون الروح القدس . كما كان آباؤكم ، كذلك أنتم » (أع ٧:٥١) .

« خ ث »

خثر :

خثر اللبن خثرًا وخثورًا غلظ. وتضاف خميرة المنفحة إلى اللبن ليتخثر وليصنع منه الجبن ، ويقول أيوب : « ألم تصبني كاللبن وخثرتني كالجبن » (أيوب ١٠: ١٠) أي أنك أنت الذى صنعتني « وكسوتني جلدًا ولحمًا فنسجتني بعظام وعصب . منحتني حياة ورحمة وحفظت عنايتك روحي » (أيوب ١٠:١١ و١٢) .

خثي :

هو فضلات أمعاء البقر أو الفيل ، وقد أمر الرب حزقيال أن يخبز كعك الشعير ـــ الذي كان عليه أن يأكله وهو متكيء على جنبه لمدة ثلاثة مئة يوم وتسعين يوما على « خثي البقر بدل

خرء الإنسان » (حز ٤ :٩ـ١٧) رمزًا لما سيصيب بني إسرائيل من المذلة والجوع إذ يأكلون خبزهم بالوزن وبالغم .

﴿ خ د ﴾

خد ـ مخدات :

الخد معروف وهو ما جاوز مؤخر العينين إلى منتهى الشدق ، أو الخدان هما اللذان يكتنفان الأنف عن يمين وشمال ، والمخدات أو الوسائد هي التي يستريح عليها الخد عند النوم . ويقول حزقيال النبي : « ويل للواتي يخطن وسائد لكل أوصال الأيدي ويصنعن مخدات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس.. ها أنا ضد وسائدكن التي تصطدن بها النفوس كالفراخ، وأمزقها عن أذرعكن وأطلق النفوس . النفوس التي تصطدنها كالفراخ . وأمزق مخداتكن وأنقذ شعبي من أيديكن فلا يكونون بعد في أيديكن للصيد فتعلمن أني أنا الرب ... فلذلك لن تعدن ترين الباطل ولا تعرفن عرافة بعد ..» (حزقيال ١٣ :١٨ـ٢٣) . وواضح من هذه العبارات أن تلك الوسائد والمخدات كانت نوعًا من المناديل أو الشيلان التي كانت تستخدمها النساء اللواتي كن يتعبدن للأوثان ويتنبأن بنبوات كاذبة ويستخدمن السحر لاصطياد النفوس ، ويغطين رؤوس الأشخاص بتلك المناديل أو الشيلان لكي لا يروا شيئًا من أساليب السحر ، وهكذا يصطدن النفوس كاصطياد الطير ، والأرجح أن تلك الشيلان كانت تصل إلى القدمين فتغطي كل الجسم ، لأنه يقول : « لرأس كل قامة » .

أخدود ـ أخاديد :

الأخاديد أصلاً هي آثار السياط على الظهر ، ولذلك تستخدم للدلالة على الخطوط التي يشقها المحراث إعدادًا للأرض للزراعة . ويقول المرنم وهو يتغنى ببركات الرب وأفضاله : « أرو أتلامها مهد أخاديدها . بالغيوث تحللها . تبارك غلتها » (مز ٦٥ :١٠) . وكلمة أخاديد في العبرية هي « جدود » ولم ترد في الكتاب المقدس إلا مرتين ، أولاهما هنا وترجمت « أخاديد » ، وثانيتهما في قول إرميا النبي : « على كل الأيادي خموش وعلى الأحقاء مسوح » (إرميا ٤٨ :٣٧) ، والخموش هي الخدوش أو الجروح ، أي أن الجميع سيبكون ويولولون ويخمشون أيديهم .

خِدر :

الخدر هو الستر يُمدُّ للجارية في ناحية البيت ، ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه ، والجمع خدور وأخدار . وقد ترجمت عن ثلاث كلمات عبرية : (١) « خدر » كما هي في العربية لفظًا ومعنى (تث ٣٢ :٢٥، أم ٧ :٢٧) وقد ترجمت في مواضع كثيرة إلى « مخدع » (انظر تك ٤٣ :٣، قض ٣ :٢٤، ٢صم ١٣ :١٠)، وإلى « حجرة » (قض: ١٥ :٢، ١٦ :٩و١٢) وإلى « حجال » (نش ١ :٤) . (٢) « ميونة » (نش ٤ :٨، عاموس ٣ :٤) وقد ترجمت نفس الكلمة إلى « مأوي » (مز ١٠٤ :٢٢، ناحوم ٢ :١٢) وإلى « عريِّس » (أيوب ٣٨ :٤٠) . وخدر الأسد هو عرينه أو مكمنه (عاموس ٣ :٤) . والمقصود بالخدور في التثنية (٣٢ :٢٥) حيث تحتجب النساء في داخل البيت . أما « خدور الموت » (أم ٧ :٢٧) فهي القبور . (٣) « بنيم » في القول : « كلها مجد ابنة الملك في خدرها » (مز ٤٥ :١٣) أي في مخدعها الداخلي .

خَدِرَ :

خَدَرًا عراه فتور واسترخاء ، يقال خدرت رجله أي سكنت عن الحركة . ويقول المرنم : « خدرت وانسحقت إلى الغاية » (مز ٣٨ :٨) أي ضعفت عن الحركة . كما يقول : « في يوم ضيقي التمست الرب . يدي انبسطت ولم تخدر » (مز ٧٧ :٢) أي أنها لم تنقبض بل ظلت مبسوطة . والكلمة العبرية المترجمة « خَدِرَ » في الموضعين المذكورين آنفًا ، هي نفسها المترجمة « جمد » في القول : « وأخبروه (يعقوب) قائلين يوسف حي بعد وهو متسلط على كل أرض مصر فجمد قلبه لأنه لم يصدقهم » (تك ٤٥ :٢٦) أي أن قلبه كاد يكف عن الخفقان . وكذلك في القول : « لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بتة ، لأن الشرير يحيط بالصديق » (حبقوق ١ :٤) أي لم تعد للشريعة قوتها .

خَدَع :

خدعه ختله وأراد به المكروه (انظر تك ٢٩ :٢٥، ٣١ :٢٠و٢٦و٢٧، ٢صم ١٩ :٢٦... الخ) . وخادعه مخادعة أظهر غير ما في النفس (انظر مز ٧٨ :٣٦، أم ٢٤ :٢٨، ٢٦: ١٩، إش ٣٠ :١٠... الخ) .

مخدع ـ مخادع :

الخَدْعُ هو اخفاء الشيء وبه سمي المخدع وهو الحجرة أو الخزانة داخل البيت ، والكلمة في العبرية هي « خدر » وهي نفس الكلمة في العربية لفظًا ومعنى فالرجا الرجوع إليها فيما سبق .

ومخادع بيت إلهنا (نح ١٠ :٣٧) كانت حجرات ملحقة بالهيكل لتخزن بها التقدمات من خمر وزيت وثمار وغيرها ليقرب منها للرب على مدار السنة .

مخادع الجنوب :

هي « المنازل » أو « البروج » الفلكية (الرجا الرجوع إلى مادة « جنوب » في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية).

مخادع تصاوير :

« ثم قال لي أرأيت ياابن آدم ماتفعله شيوخ بيت إسرائيل في الظلام كل واحد في مخادع تصاويره . لأنهم يقولون الرب لا يرانا » (حز ٨:١٢) . والإشارة هنا إلى مخادع أو غرف الهيكل حيث كان يجتمع شيوخ إسرائيل للقيام بطقوسهم الوثنية . أما ما كان فيها من تصاوير فقد نجده في العدد العاشر من نفس الأصحاح ، حيث يقول : « فدخلت ونظرت وإذا شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة»، ولعلها كانت ـــ بالإضافة إلى ذلك ـــ تشتمل على صور للشمس وغيرها من الأجرام السماوية التي كان يتعبد لها البعض منهم (حز ٨:١٦) .

خدمة ـــ خادم :

أولاً معنى الكلمة : الكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على الخدمة هي «دياكونية» (diakonia)، و«دياكونوس» (diakonos) و«دياكونون» (diakonon) أي « خادم »، والفعل «دياكونين» (diakonein) أي « يخدم » . وتستخدم جميع هذه الكلمات استخدامًا واسعًا في العهد الجديد ، فلا يقتصر معناها على الخدمة داخل الكنيسة المسيحية ، بل وحتى عندما تقتصر على ذلك ، فإنها تستخدم بمعان كثيرة ، منها :

(١) التلمذة بوجه عام (يو ١٢:٢٦) ،

(٢) خدمة الكنيسة « بالمواهب » الممنوحة من الروح القدس (رو ١٢:٧، ١كو ١٢:٥)،ومن ثم فهي تشمل جميع أنواع الخدمة (أع ٦:٢، مت ٢٠:٢٦) .

(٣) « خدمة الكلمة » على نحو خاص (أف ٤:١٢)،وخدمة الرسول على نحو أعم (أع ١:١٧، ٢٠:٢٤، ٢١:١٩، رو ١١:١٣... الخ) .

(٤) الخدمات المتعلقة مثلاً بإطعام الفقراء (أع ٦:١، ١١:٢٩، ١٢:٢٥) ، أو تنظيم تزويد القديسين الفقراء في أورشليم بالعطايا (رو ١٥:٢٥، ٢كو ٨:٤و١٩... الخ) .

(٥) الخدمات من نوع خدمة « بيت استفاناس » (١كو ١٦:١٥) ، و« أرخبس » (كو ٤:١٧) ، و« تيخيكس » (أف ٦:٢١، كو ٤:٧... الخ) .

ويرتبط استخدام كلمة «الخدمة» في هذا البحث ، بإدارة وقيادة جماعة متحدة من الإخوة والأخوات تجمعهم رابطة داخلية هي شركتهم مع ربهم يسوع المقام من الأموات . ففي جميع عصور المسيحية ، تأتي الدعوة لاتباع الرب يسوع ـــ مع أنها من أعمق شؤون الإنسان الشخصية ، وتأتي لكل فرد بذاته ـــ إلا أنها لا تأتي في عزلة ، إذ أن النفس التقية يلزمها أن تشارك في خبرتها الآخرين ممن لهم نفس الفكر ، ومن ثم ينبغي أن تتخذ هذه الشركة شكلاً ظاهرًا لابد له ـــ بالضرورة ـــ من نوع من القيادة والإدارة .

إن فكرة الكنيسة ذاتها بما فيها من تعبير واضح عن الإيمان المشترك وممارسة الفرائض المقدسة ، والاجتماعات وإدارتها ، والمساعدات الروحية والجسدية للاخوة ، فإنها تتضمن خدمة أو إدارة من نوع ما ، وسنحاول في هذا البحث أن نوضح ما كانت عليه الخدمة في الكنيسة المسيحية في القرون الأولى من قيامها .

ثانيا : نوعان مختلفان من الخدمة : نجد أول حقيقة عن تنظيم شؤون الكنيسة ، في الأصحاح السادس من سفر أعمال الرسل ، حيث تم اختيار سبعة رجال « لخدمة الموائد » (دياكونين ترابيزايس diakonein trapezais) تمييزًا لها عن « خدمة الكلمة » (دياكونيا تولوجو diakonia tou' logou)، وهو تمييز بين نوعين مختلفين من الخدمة ، ظهرا منذ بدء الكنيسة في عصر الرسل ، واستمرا هكذا إلى ما بعد عصر الرسل ، ويمكن تتبع ذلك في رسائل الرسول بولس وفي سائر أسفار العهد الجديد ، كما يظهر في « الديداك » (تعليم الرسل didache) ، وفي « راعي هرماس » وفي « رسائل برنابا » وفي كتاب « الدفاع » للشهيد « يوستينوس » ، وفي كتابات إيريناوس وغيرها .

وتختلف الخدمتان إحداهما عن الأخرى في الاختصاص ، ويقوم التمييز بينهما على أساس المواهب ، كما سيأتي . وفي كتابات عصر الرسل اشتهر « خدام الكلمة » بأنهم « من يتكلمون بكلمة الله » . ويطلق الكتّاب المتأخرون على خدمة الكلمة : « مواهب النعمة » ، ولكن لعل من الأفضل تسميتها بخدمة « النبوة » ، بينما تضم الخدمة الأخرى كافة الخدمات الأخرى في الكنائس المحلية . وقد تلازمت الخدمتان دائمًا ، وكان التمييز العملي الكبير بينهما هو أن القائمين بخدمة الكلمة لم يكونوا بأي حال من أصحاب الوظائف الرسمية في أي مجتمع مسيحي ، ولم يكونوا منتخبين أو معينين لأي منصب ، كما لم يكونوا مفرزين ـــ بطقوس كنسية ـــ للقيام بواجبات معينة ، فقد أتتهم «الكلمة» وأحسوا بدوافع داخلية عميقة تدفعهم إلى تبليغ الرسالة التي تسلموها . وكان البعض منهم يتجولون من مكان إلى مكان ، بينما استقر البعض الآخر في مجتمعهم الخاص ، ولم يكونوا مسئولين أمام أي سلطة كنسية ، وكان على الكنائس أن تمتحنهم

وتمتحن رسالتهم ، فقد كانت موهبة « تمييز الأرواح » ــ أي تمييز ما إذا كان أحد المدعوين أنبياء قد تكلم برسالة سماوية حقيقية ــ من بين المواهب المعطاة للكنيسة المحلية ، ومتى قبلتهم الكنيسة فإنهم كانوا يحظون بمكانة أرفع من مكانة أصحاب الوظائف الأخرى في الكنيسة ، فيقومون بخدمة « مائدة عشاء الرب » ، وكان حكمهم في حالات التأديب يرجح الأحكام الكنسية العادية . وكان الحوار بين « كبريانوس » و« المعترفين » في قرطاجنة هو آخر مرحلة في الصراع الطويل الذي ثار في القرن الثاني بين الخدمتين . وشيئًا فشيئًا ، نشأت عن خدمة الموائد ، كل أنواع التنظيمات الكنسية المختلفة القائمة الآن . وأصبح القائمون بهذه الخدمات أصحاب رتب كنسية بكل معاني الكلمة ، وأصبحوا ينتخبون للقيام بالخدمة الكنسية في مجتمع معين ، ويفرزون لذلك بطقوس خاصة ، وأصبحوا مسئولين أمام الكنيسة عن أداء هذا العمل .

ومن المهم أن نذكر أنه بينما تتميز الخدمتان تمامًا ، الواحدة عن الأخرى ، فإنه قد ينتمي بعض الأشخاص لكلتا الخدمتين ، فقد يكون لدى شخص « موهبة النبوة » سواء كان عضوًا عاديًا في الكنيسة أو من ذوي الرتب الكنسية ، فلم يمنع شغل منصب ، وجود « موهبة » عند صاحب المنصب ، فقد كان « لبوليكاربوس » أسقف سميرنا « موهبة النبوة » وكذلك « لإغناطيوس » أسقف أنطاكية ، وغيرهما ، وكانت موهبة « التكلم بكلمة الرب » موهبة شخصية ولم تكن مصدرًا رسميًا للاستنارة .

(أ) **خدمة النبوة** : تشمل خدمة النبوة ثلاثة أقسام : « الرسل » و« الأنبياء » و« المعلمين » وقد يضيف البعض قسمًا رابعًا هو خدمة « المبشرين » الذين يشبهون الرسل من كافة الوجوه فيما عدا رؤية الرب في الجسد ، وقد اختفى هذا الفارق بانتهاء عصر الرسل الذين رأوا الرب في الجسد . ويمكن تتبع هذه الأقسام الثلاثة في كتابات المسيحيين الأوائل ــ بدءًا من رسالة كورنثوس الأولى حتى عظات كليمندس (التي يرجح أنها ترجع إلى ما بعد ٢٠٠م) . ومن الصعب تحديد كل فئة ، ولكن بصفة عامة ، كان الرسل هم روّاد المرسلين وكانت رسالتهم موجهة أساسًا لغير المؤمنين، بينما كان عمل الأنبياء والمعلمين هو النصح والتعليم داخل المجتمعات المسيحية .

(١) **الرسل** : تستخدم كلمة « رسول » في العهد الجديد وكتابات الآباء الأوائل في الكنيسة ، بمفهوم ضيق وآخر واسع ، فبمفهومها الواسع تدل على القسم الأول من الخدمة النبوية . وقد اختار الرب الاثني عشر « الذين دعاهم أيضًا رسلاً » (مر ٣:١٤) حتى يتدربوا من خلال رفقتهم الشخصية له على الكرازة بين قرى الجليل بالإنجيل الذي سيصبح كل حياتهم فيما بعد . وهناك أمران شخصيان يفصلان فصلاً تامًا بين التلاميذ « الأحد عشر » وبين سائر الناس ، مما يستبعد تمامًا فكرة الخلافة الرسولية ، فالمسيح ــ وهو في الجسد ــ قد اختارهم بنفسه ، وعاشوا معه بضع سنوات في شركة وثيقة داخل دائرة ضيقة من أتباعه ، وكانوا هم الرسل بالمعنى الضيق للكلمة . ولكن قد اطلقت كلمة « رسول » على آخرين غيرهم ، فمتياس الذي كان له امتياز الشركة الشخصية مع يسوع سواء قبل أو بعد القيامة ، وقد استدعاه التلاميذ بعد القيامة حيث وقعت القرعة عليه « ليأخذ هذه الخدمة فحسب مع الأحد عشر رسولاً » (أع ١:٢٥و٢٦) . كما أن بولس دعاه الرب المقام في رؤيا خاصة واختبار داخلي عميق ، فدعي رسولاً كباقي الرسل المذكورين (رو ١:١، غل ٢:٧ــ٩) . ويذكر العهد الجديد أسماء أناس آخرين دعاهم رسلاً ، ولم يكن برنابا رسولاً فحسب ، بل كان على نفس مستوى « الأحد عشر » (أع ١٤:١٤، غل ٢:٧ــ٩) . وتدل الآية : « سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبي المأسورين معي اللذين هما مشهوران بين الرسل وقد كانا في المسيح قبلي » (رو ١٦:٧) ، على أن أندرونكوس ويونياس كانا رسولين من قبل تجديد بولس ، بل إن ذهبي الفم ــ الذي ظن أن يونياس أو يونيا كانت إمرأة ــ يعتقد أن ذلك لم يكن عائقًا من أن تعتبر رسولاً . ثم إن سيلا أو سلوانس وتيموثاوس يضعهما الرسول بولس على مستوى واحد معه (١تس ١:١ــ٦) . كما ليس من السهل إنكار هذا اللقب بالنسبة «لأبولس» (١كو ٤:٦ــ٩) . ويمتدح الرسول بولس رجلين يقول عنهما إنهما « رسولا الكنائس ومجد المسيح » (٢كو ٨: ٢٣) ، كما يقول عن « أبفرودتس » لكنيسة فيلبي « رسولكم » (في ٢:٢٥) . ولابد أنه كان هناك « رسل » كثيرون غيرهم ، يميز الرسول بولس بينهم وبين « الاثني عشر » في الموجز السريع الذي يستعرض فيه ظهورات يسوع بعد قيامته (١كو ١٥:٥ــ٧) . وعلاوة على هؤلاء الرسل الحقيقيين ، يذكر العهد الجديد آخرين يدعوهم « رسلاً كذبة » (٢كو ١١:١٣) . ويمتدح الرب الكنيسة في أفسس لاستخدامها ما لديها من « موهبة التمييز في رفض الرجال « القائلين إنهم رسل وليسوا رسلاً » (رؤ ٢:٢) . وقد انتقل هذا الاستخدام الأوسع للكلمة إلى عصرنا هذا ، فما زال التعبير « الرسل » أو « الرسل القديسيون » يطلق على الإرساليات والمرسلين في بعض دوائر الكنيسة اليونانية . ويظهر في عصر ما بعد الرسل ، الاستخدام المزدوج لكلمة « الرسل » بالمعنى الضيق أي « الاثني عشر » أو « الأحد عشر » في « الديداك » (تعليم الاثني عشر رسولاً) . كما يطلق لقب « رسل » بمعناها الأوسع على المرسلين المتجولين .

أولئك « الرسل » ــ أيًا كانت انتماءاتهم ــ يتميزون بخاصية واحدة ، هي أنهم اختاروا أن يكونوا روّادًا للتبشير بإنجيل المسيح طوال أيام حياتهم ، وارتبطوا بعمل محفوف بالمخاطر ، متميزين عن الآخرين ، ليس بمكانتهم بل بأعمالهم . وكانوا رحّالة ، ليس

لهم مقر ثابت يقيمون فيه . وربما اضطرتهم متطلبات خدمتهم للإقامة لفترات طويلة في بلد بذاته ، (مثلما فعل بولس في كورنثوس وفي أفسس) وكما فعل البعض من « الأحد عشر » في أورشليم ، ولم يكن لهم حياة منزلية مستقرة . وبمرور عشرات السنين تزايد عددهم بدلاً من أن ينقص ، ويظهرون بصورة حية نابضة في كتابات مثل « الديداك » . وكانت الكنائس تحترمهم للغاية ، ولكن بعد الامتحان الدقيق . ولم يكن من المتوقع بقاؤهم أكثر من ثلاثة أيام في وسط أي جماعة مسيحية ، ولا أن يتصرفوا بخفة ، وكان مبرر دعوتهم هو ما يمكنهم القيام به من خدمة ، وهو ما نادى به الرسول بولس مرارًا .

(٢) **الأنبياء** : كان الأنبياء هم القادة الدينيون لإسرائيل في القديم ، ولم تختف روح النبوة تمامًا . وفي أيام المسيح كانت موهبة النبوة موجودة لدى سمعان الشيخ (لو ٢: ٢٥و٢٦) ، وحنة النبية (لو ٢: ٣٦) ويوحنا المعمدان (مت ١١: ٩) . وكان من الطبيعي أن تظن المرأة السامرية أن الغريب ــ الذي تكلم معها بجانب البئر ــ كان نبيًا (يو ٤: ١٩) . وكانت عودة ظهور النبوة فى قوتها القديمة علامة على اقتراب مجيء المسيا . وقد وعد يسوع أن يرسل أنبياء وسط المؤمنين (مت ١٠: ٤١، ٢٣: ٣٤، لو ١١: ٤٩) وقد تحقق الوعد ، وظهر أنبياء في الكنيسة منذ نشأتها ، ولم يكونوا قاصرين على مجتمعات المسيحيين من اليهود ، بل كانت النبوة تظهر تلقائيًا حيثما انتشرت المسيحية ، فنقرأ عن أنبياء في الكنيسة في أورشليم وفي قيصرية حيث كان كل المؤمنين تقريبًا من اليهود ، وفي أنطاكية حيث امتزج اليهود والأمم ليؤلفوا جماعة واحدة ، وفي كل مكان في كافة كنائس الأمم : في روما وكورنثوس وتسالونيكي وغلاطية (أع ١١: ٢٧، ١٥: ٣٢، ٢١: ٩و١٠، رو ١٢: ٦و٧، ١كو ١٤: ٣٢ و٣٦و٣٧، ١تس ٥: ٢٠، غل ٣: ٣ـ٥) . كما ذكر بعض الأنبياء بأسمائهم مثل : أغابوس (أع ١١: ٢٨، ٢١: ١٠) ، وسمعان وغيره في أنطاكية (أع ١٣: ١) ويهوذا وسيلا في أورشليم (أع ١٥: ٣٢). بل لم تكن موهبة النبوة قاصرة على الرجال ، فقد تنبأت النساء ، وكان منهن بنات فيلبس الأربعة (أع ٢١: ٩) . ومنذ بداية العصر المسيحي حتى نهاية القرن الثاني وما بعده ظهرت في الكنائس المسيحية سلسلة غير منقطعة من الأنبياء والنبيات . ويبدو من أسفار العهد الجديد ــ وبخاصة رسائل الرسول بولس ــ أنه كان هناك كثيرون من الأنبياء في الكنائس الأولى ، بل يبدو أن الرسول بولس كان يتوقع ظهور موهبة النبوة في كل مجتمع مسيحي (١كو ١٤) ، بل حثَّ كل عضو في الكنيسة في كورنثوس على أن يجدَّ لهذه الموهبة وأن ينميها (١كو ١٤: ١و٥ و٣٩) . كما حثَّ الإخوة في تسالونيكي بقوله : « لا تطفئوا الروح . لا تحتقروا النبوات » (١تس ٥: ٢٠) ، كما حثَّ الإخوة في الكنيسة في رومية أن يفيدوا من النبوة (رو ١٢: ٦) . وإذا كان قد انتقد بنوع من الشدة « الأنبياء » في الكنيسة في كورنثوس ، فما كان ذلك إلا لكي يعلِّمهم كيف يفيدون أكبر فائدة من موهبة النبوة لبنيان الاخوة بنيانًا صحيحًا .

وكان أساس النبوة هو الإعلان ، فقد كان الأنبياء ذوي «موهبة» خاصة ، لهم فكر روحي وقدرة على الحديث الجذَّاب ، وكانت موهبتهم أحيانًا تظهر في شكل « نشوة » إلا أن ذلك لم يكن يحدث في كل الأحوال ، وقد شدد الرسول بولس على أن للأنبياء سيطرة حقيقية على أقوالهم ويمكنهم التحكم فيها لأن « أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (١كو ١٤: ٣٢) . وأحيانًا كانت تأتي النبوة في رؤى ، كما في سفر الرؤيا ، إلا أن ذلك لم يكن أمرًا ملزمًا ، فالأنبياء كانوا يتكلمون حسبما يقودهم الروح القدس بطرق متنوعة .

ويبدو أن تأثير أولئك الأنبياء قد تزايد خلال العقود المبكرة من القرن الثاني الميلادي ، بدلاً من أن يتناقص ، فبينما كان عمل الرسول موجهًا إلى غير المؤمنين ــ يهودًا كانوا أم أممًا ــ فإن دائرة نشاط النبي كانت داخل الجماعات المسيحية ، فكان عمله هو بنيان الإخوة وتعليمهم ، وكان للأنبياء مكانة معروفة في اجتماع العبادة ، وإذا تصادف وجود أحدهم عند ممارسة عشاء الرب، كان هو غالبا الذي يقوم بالصلاة، صلاة مرتجلة (أي غير محفوظة أو معدة من قبل) ، وكانت له مكانة خاصة عند مناقشة أمور تتعلق بالتأديب الكنسي ، كما يتضح ذلك من القرائن العديدة ابتداء من « هرماس » إلى ترتليانوس .

ويبدو من كتابات الرسول بولس أن العدد الأكبر من الأنبياء ــ الذين تكلم عنهم ــ كانوا أعضاء في الجماعة التي كانوا يستخدمون موهبتهم (موهبة النبوة) بينهم . إلا أن كثيرين من الأنبياء البارزين كانوا يتجولون بين الجماعات لبنيان كل جماعة منها . وعندما كان مثل هؤلاء الأنبياء المتجولين ــ ومعهم زوجاتهم وعائلاتهم ــ يقيمون بعض الوقت في أي مجتمع مسيحي ، واعظين ومنذرين ، كان من واجب تلك الجماعة أن تعولهم ، وقد وضعت التعليمات اللازمة لهذه الحالة ، فقد جاء في « الديداك » : « كل نبي حقيقي يقيم بينكم يستحق إعالته .. تأخذون باكورة نتاج معصرتكم ودراسكم ، ونتاج ثيرانكم وغنمكم ، وتعطونه للأنبياء .. وكذلك عندما تفتح قارورة خمر أو زيت ، تأخذ باكورتها وتقدمها للأنبياء . ومن الأموال والملابس وكل المقتنيات تأخذ الباكورة وتقدمها طبقًا للوصية» ، وذلك للأنبياء « الحقيقيين » فقط . وكان على كل جماعة استخدام « موهبة » التمييز لتبين الصحيح من الزائف ، فقد كان هناك أنبياء كذبة يقاومون الأنبياء الحقيقيين في العصور الأولى للمسيحية كما كان في اليهودية قديمًا (أع ٢٠: ٢٩و٣٠، ٢بط ٢: ١) .

خدمة ــ خادم

(٣) **المعلمون** : بينما ترتبط خدمة المعلمين بخدمتي الرسل والأنبياء في أسفار العهد الجديد وفي ما بعد عصر الرسل ، وبينما يذكر الرسول بولس مكانًا محددًا لخدماتهم في اجتماعات البنيان (١كو ١٤:٢٦) ، إلا أننا قلما نسمع عنهم أو عن عملهم . ويبدو أنهم ظلوا في الخدمة العاملة بالكنيسة الأولى مدة أطول جدًا من الرسل والأنبياء .

(ب) **الخدمة المحلية** : نجد أول إشارة إلى تنظيم داخل كنيسة محلية ، في الأصحاح السادس من سفر أعمال الرسل ، حيث جرى اختيار سبعة رجال ــ بناء على اقتراح الرسل ــ للاشراف على شؤون خدمة الجماعة .

إن مفهوم أن « السبعة » كانوا رتبة خاصة من رتب الكنيسة ، أي « شمامسة » إنما هو مفهوم متأخر نسبيًا ، فلم يطلق على أولئك الرجال في أي موضع لقب « شمامسة » ، ولكنهم يذكرون باسم « السبعة » (أع ٢١:٨) . ولعل تعيين أولئك الرجال كان أمرًا مؤقتًا ، ولكن الأرجح أن أولئك «السبعة» المذكورين في الأصحاح السادس من سفر الأعمال كانوا هم أنفسهم «المشايخ» المذكورين في الأصحاح الحادي عشر من نفس السفر ، لأننا نجد هؤلاء «المشايخ» يؤدون نفس الواجبات التي أقيم لأجلها « السبعة » (أع ١١:٢٩و٣٠) . وإذا كان الأمر كذلك ، فإننا نجد في الأصحاح السادس من سفر الأعمال ، قصة بدايات التنظيم المحلي بعامة . فإذا انتقلنا إلى المجتمعات المسيحية خارج أورشليم ، فإننا لا نجد مثل هذه الصورة المميزة . ولكن لما كانت جميع الكنائس في فلسطين تنظر إلى الكنيسة في أورشليم على أنها « الكنيسة الأم » ، فالأرجح أن يجرى تنظيمها على نفس النمط . ويخبرنا سفر أعمال الرسل أن بولس وبرنابا تركا وراءهما في دربة ولسترة وإيقونية جماعات من الإخوة بعد أن « انتخبا لهم قسوسًا » أي « شيوخًا » . والكلمة « انتخبا » المستخدمة هنا تدل على حدوث انتخاب عن طريق الاقتراع العام ، والأرجح أنه تم على نمط ما حدث في اختيار « السبعة » (أع ١٤:٢٣) .

عندما نتفحص ما سجله الكتاب عن الكنائس التي أسسها الرسول بولس على وجه التحديد ، لا نجد أدلة مباشرة واضحة عن نشأة الخدمة بها ، بل نرى الكثير عن وجود نوع من الاستقلالية أو الحكم الذاتي ، كما نجد الكثير عن امتلاك « المواهب » وهو ما يتضمن وجود وقوة عمل الروح القدس داخل الجماعة نفسها . ونقرأ عن ألقاب مثل « بويمنس » (poimenes) أي رعاة ، و« إبيسكوبو» (episkopoi) أي أساقفة ، و« دياكونوا » (diakonoi) أي شمامسة ، وهي ألقاب ــ إن لم تكن تدل على مراكز معينة ــ فهي تدل ــ على الأقل ــ على وجود قيادات . ولكن في جميع الأحوال يرد ذكرهم في صيغة الجمع ، مما يدل على أنها كانت قيادة جماعية .

ويمكن القول بصورة عامة إنه في نهاية القرن الأول ، كان يقود كل مجتمع مسيحي مجموعة من الرجال يدعون أحيانًا « شيوخًا » (presbyters) وأحيانًا أخرى « أساقفة » (نظارًا) وهم الذين يميل مؤرخو الكنيسة المحدثون إلى تسميتهم « الشيوخ الأساقفة» . ويرتبط بهم عدد من المساعدين يسمون «شمامسة» . ولم يكن لجماعة الشيوخ رئيس أو كبير دائم . فكانت الخدمة في الكنيسة تتكون من شقين ، الشيوخ (أو الأساقفة) والشمامسة ، ولكن في غضون القرن الثالث تحولت هذه الخدمة ذات الشقين إلى خدمة ثلاثية ، بمعنى أنه وجد رجل واحد يرأس كل جماعة ويحمل لقب راعٍ أو أسقف (وظل اللقبان مترادفين حتى القرن الرابع على الأقل) . وفي القرون الأولى كانت تلك الكنائس المحلية ــ رغم إدراكها دائمًا بالانتماء إلى جسد واحد ــ جماعات مستقلة لها حكم ذاتي ، ترتبط بعلاقات فيما بينها ، لا عن طريق أي تنظيم يضمها جميعها ، بل عن طريق الشركة الأخوية من خلال زيارات ممثلي الكنائس وتبادل الرسائل ، وتقديم المساعدة أو طلبها عند اختيار الرعاة .

أصل الخدمة المحلية : وهنا يبرز التساؤل : كيف نشأ هذا التنظيم ؟ ويمكننا ــ بداءة ــ استبعاد الفكرة التي كانت مقبولة في وقت ما عند الكنائس المصلحة ، وهي أن المجتمع المسيحي استفاد من أسلوب التنظيم في المجمع اليهودي وسار على نهجه . ولكن يظهر من النقاط المشتركة بينهما أن التشابه سطحي لا أكثر ، إذ أن الاختلافات الجذرية عديدة . وإذا أضفنا إلى ذلك القول الفصل « لأبيفانيوس » بأن المسيحيين من اليهود قد نظموا مجتمعاتهم « بأراختة » ورئيس مجمع على نمط المجامع اليهودية في الشتات،وليس على نمط الكنائس المسيحية ، إذا أضفنا ذلك ، فإن كل الأدلة تجعل من المحال الاعتقاد بأن التنظيم المسيحي المبكر كان ــ ببساطة ــ نقلاً عن النظام اليهودي . وفي الجانب الآخر ليس ثمة دليل على أن الرسل قد تلقوا وصية صريحة من الرب يسوع المسيح بأن يقيموا أو يعينوا أصحاب مناصب أو رتب في الجماعات المسيحية الأولى ، وبصورة شاملة ، بحيث لا يمكن قيام تنظيم قانوني بدون هذا السلطان وتلك الخلفية ، بل إننا لنجد في الكنيسة الأم في أورشليم ، الاجتماع الكنسي يمارس سلطته على الرسل أنفسهم ، إذ نجدهم يستدعون الرسل أنفسهم لفحص تصرفاتهم (أع ١١:١ــ٤) . والأمر كله في حاجة إلى إدراك عدة حقائق :

(١) تتوفر الأدلة على أن الكنائس المحلية في العصر الرسولي وما بعده كانت مجتمعات ذات حكم ذاتي ، ولم تكن الخلفية الحقيقية للخدمة هي السلطان الرسولي بل مجتمع الكنيسة. ونجد في كتابات العصر الرسولي وما بعده ، بدءًا من الرسول بولس إلى كبريانوس ، الصورة الممثلة للكنائس .

(٢) الربط المسيحي الفريد للمفاهيم الثلاثة عن القيادة والخدمة

و« المواهب » . فالقيادة كانت تعتمد على الخدمة ، وكانت الخدمة ممكنة بامتلاك «مواهب» معينة والاعتراف بها. وكانت هذه «المواهب» الدليل على وجود روح يسوع وسلطانه داخل الجماعة . وقد أعطت هذه المواهب للكنيسة سلطانًا إلهيًا لممارسة الحكم والإشراف دون أي توجيه رسولي « خاص » .

(٣) ينبغي عدم نسيان الدليل العام القائم على أنه كان هناك تطور تدريجي لمبدأ الترابط من صور التنظيم البسيطة إلى الصور الأكثر تعقيدًا ، ولكن يلزم أن نذكر أن النمو في المجتمعات الفتية كان أسرع .

(٤) كما ينبغي أن نذكر أن المسيحيين الأوائل كانوا على دراية تامة بأساليب التنظيم الاجتماعي المختلفة التي دخلت إلى حياتهم اليومية ، والتي لا بد كان لها أثرها في توجيه أفكارهم إلى كيفية تنظيم مجتمعاتهم الجديدة .

ويعتقد بليني أن الكنائس المسيحية في بيثينية كانت نوعًا من الجماعات المحظورة (أي غير الشرعية) وكان لها دستور ديمقراطي (مثل سائر الكنائس) . وكانوا يشتركون في « أكلة مشتركة » في أوقات محددة ، ويجمعون عطايا كل شهر ، وكان يدير شؤونهم مجلس من ذوي المراكز ، يمارسون على الأعضاء نوعًا من التأديب . ولا بد أن الألوف من المسيحيين كانوا أصلاً أعضاء في مثل هذه الجماعات ، ولعلهم استمروا كذلك بعد اعتناقهم المسيحية .

ولكن بينما يحتمل أن الكنائس المسيحية قد تعلمت الكثير عن المبادىء العامة للحياة المشتركة من كل تلك الأشكال المتنوعة للتنظيم الاجتماعي ، ولكن لا يمكن القول بأنها قد نقلت أيًا منها ، فقد نظمت المجتمعات المسيحية الأولى نفسها بصورة مستقلة بفضل المثاليات الجديدة والحياة الاجتماعية التي غُرست فيها ، ورغم أنها ربما وصلت إليها من خلال مسالك متباينة ، إلا أنها وصلت جميعها في النهاية إلى شكل واحد ، وهو مجتمع تقوده جماعة من ذوي المناصب الذين يمتلكون « مواهب » التدبير ، ومن معاونين ، تضمهم جميعًا خدمة الشيخ والشماس .

ثالثًا : الخدمة الثلاثية في الاجتماعات : تعرضت الخدمة في غضون القرن الثاني ، للتغيير فقد صار لمجموعة أصحاب المراكز في الكنيسة ، رئيس دائم يطلق عليه «الراعي» أو «الأسقف» ، وكان اللقب الأخير هو أكثرهما شيوعًا . حدث هذا التغيير تدريجيًا ولم يواجه معارضة قوية . ومع بداية القرن الثالث أصبح هذا الوضع مقبولاً في كل مكان .

وإذا أردنا معرفة أسباب إقامة رئيس لجماعة الشيوخ ، أصبح محور الحياة الكنسية في الكنيسة المحلية ، كما انفرد بالسلطة بين ذوي المراكز الكنسية ، فليس أمامنا سوى الحدس والتخمين .

ولكن ما يمكن الجزم به هو أن التغيير بدأ في الشرق ثم امتد شيئًا فشيئًا إلى الغرب . وهناك بعض الإشارات إلى تطور تدريجي . وقد قدم العلماء أسبابًا عديدة للتغيير :

(١) الحاجة إلى قيادة موحدة في أوقات الخطر من اضطهاد خارجي ، أو من دخول الأفكار الغنوسية التي زعزعت إيمان البعض . (٢) لسهولة تمثيل الكنيسة لدى الكنائس المحلية الأخرى برجل واحد قادر على تحمل مسئولية إدارة الشئون الخارجية للجماعة . (٣) الحاجة إلى رجل واحد لرئاسة أهم خدمة من خدمات العبادة ، أي ممارسة عشاء الرب . (٤) توافر معنى الوحدة في وجود قائد واحد . قد يكون بعض هذه الأسباب أو كلها مجتمعة وراء حدوث هذا التغيير في أسلوب الخدمة .

وتبدو هذه الخدمة المثلثة واضحة تمام الوضوح في رسائل إغناطيوس الأنطاكي ، فهي تصور مجتمعًا مسيحيًا يرأسه أسقف وجماعة من الشيوخ ومجموعة من الشمامسة . ويشكل هؤلاء جماعة الخدمة أو شاغلي المراكز الكنسية في الجماعة ، والذين يجب طاعتهم ، ولا يمكن عمل شيء دون موافقة الأسقف ، فلا تقام ولائم المحبة ، أو تمارس الفرائض المقدسة ، ولا يبت في أي أمر من أمور الكنيسة دون موافقته . والجهاز الحاكم هو بلاط يجلس الأسقف على رأسه ، يحيط به مجلسه أو جماعة الشيوخ ، وكلاهما لا يستطيع شيئًا بدون الآخر ، لأنه إن كان الأسقف يمثل القيثارة فالشيوخ هم الأوتار ، وكلاهما لازم لاصدار اللحن المطلوب. ويشبه إغناطيوس الأسقف بيسوع والشيوخ بالتلاميذ الذين كانوا حوله . ولكن ليس ثمة إشارة إلى سلطة كهنوتية ، أو خلافة رسولية ، أو حكم فردي أو سلطة أسقفية ، في رسائل إغناطيوس هذه . وما تصوره يختلف تمامًا عن أي شكل من أشكال أسقفية الأبرشيات .

(أ) الإصرار على التنظيم تحت رئاسة : جدير بالملاحظة أنه على مدى القرن الثالث وما بعده ، كانت كل جماعة من المسيحيين ــ حتى ولو كانت مكونة من أقل من اثنتي عشرة عائلة ــ تؤمر بتنظيم نفسها ككنيسة تحت إشراف جماعة من ذوي المراكز ، مكونة من أسقف أو راعٍ ، واثنين على الأقل من الشيوخ وثلاثة من الشمامسة على الأقل. وإذا كان الأسقف أميًا غير متعلم ــ لأن اختياره كان يتم على أساس شخصيته وليس على أساس علمه ــ كان يجب على الجماعة اختيار قارىء ، كما كانت هناك خدمة للنساء . وكان من المتيسر إطاعة مثل هذه التعليمات لأن خدام الكنيسة في العصور الأولى ، لم يكونوا يحصلون على رواتب ، وكان الخدام من ذوي المراكز الذين كانت تجب لهم الطاعة بفضل دعوتهم وانتخابهم ، ولأنهم كانوا مفروزين لهذا العمل المقدس بالصلاة وربما بوضع الأيدي

أيضًا . ولكنهم كانوا في الوقت نفسه من التجار أو الصناع أو المشتغلين بأعمال دنيوية أخرى يعولون بها أنفسهم .

وإلى ختام القرن الثاني ، لم تُشيد مبان مخصصة للعبادة ، ثم اقتصر ذلك ـــ فيما بعد ـــ على بعض المراكز كثيفة السكان في المدن التي لم تكن تعاني من الاضطهاد الشديد . وكانت الممتلكات الوحيدة التي تمتلكها الكنيسة ـــ علاوة على نسخها من الكتاب المقدس ، وسجلاتها الكنسية ، وربما مكان لدفن الموتى والشهداء ـــ هي التقدمات التي يقدمها أعضاء الجماعة ، وكانت تُقدم ـــ في أغلب الأحيان ـــ بعد ممارسة عشاء الرب لتوزع على فقراء الجماعة ، وإذا كان شاغلو المراكز ينالون حصة منها ، فإن ذلك كان يحدث للفقراء منهم .

وقد أطلق بعض العلماء على هذه الخدمة المثلثة «الأسقفية الملكية» وهو لقب له رنين عالٍ ، كما أنه مضلل ، فكثيرًا ما كانت «المملكة» التي يرأسها هؤلاء «الملوك» ، المزعومون ، تتكون من أقل من اثنتي عشرة عائلة ، وكان حكمها مقيدًا بالعديد من الحدود . ويمكننا أن نستجمع من رسائل إغناطيوس ماهية سلطات الأسقف وحدودها (الرسالة إلى بوليكاربوس) ، فقد كان يشرف على الأمور المالية بالكنيسة ، وكان رئيسًا لجماعة « الشيوخ » ، وكان له الحق في دعوة ـــ وعلى الأرجح ـــ رئاسة مجلس التأديب ، كما كان يعطي التعليمات الخاصة بممارسة الفرائض المقدسة . ولكن من المشكوك فيه كثيرًا ، ما إذا كان هو ـــ أو حتى بالاتفاق مع الشيوخ ـــ قادرًا على اتخاذ قرار بالفرز من الجماعة ، إذ يبدو أن هذا الأمر ظل في سلطة اجتماع الجماعة كلها . وكان في إمكان الأسقف أن يدعو الجماعة إلى الاجتماع لاختيار مبعوثين إلى الكنائس الأخرى ، ولكن يظل قرار اختيارهم بيد الجماعة لا بيد الأسقف ، بل كان للاجتماع سلطة تكليف الأسقف نفسه بالقيام بمثل هذه المهمة .

(١) المساعدة في اختيار أسقف : مما سبق يتضح أن اختيار أسقف أصبح من أهم الأعمال التي تدعي الجماعة لممارستها ، ومن ثم كان هناك ترتيب للمعاونة المتبادلة في مثل هذه الأحوال . وقد جاء فيما يسمي بالقوانين الرسولية ، أنه إذا كان بالجماعة أقل من اثني عشر رجلاً لهم حق الاقتراع في انتخاب أسقف ، فيجب الكتابة إلى الكنائس المجاورة ـــ المعترف بها ـــ لارسال ثلاثة رجال لمعاونة الجماعة في اختيار راعيها . ومن الواضح أن هذا هو أصل ما أصبح عادة متبعة ، وأخيرًا أصبح قانونًا بأن تكريس أسقف يقتضي وجود ثلاثة أساقفة من الكنائس المجاورة. هذه العادة أو القاعدة التي لم تكن في بدايتها إلا معاونة عملية بسيطة من كنائس قوية لكنائس ضعيفة ، أصبحت تحمل مفهوم أن الأسقف المعين بهذه الطريقة ، يصبح أسقفًا بالكنيسة العامة بالإضافة إلى مركزه كالراعي الخاص لكنيسته . كما أنه من المرجح جدًا أن هذا الإجراء بطلب المعاونة في حالة الضرورة ، كان هو البذرة التي أثمرت ما يعرف باسم « السنودس » ، وكانت أول مجامع السنودس المسجلة ، اجتماعات كنسية مدعمة ـــ في الأوقات العصيبة ـــ بنصائح أشخاص ذوي خبرة من كنائس أخرى .

(٢) الأساقفة والشيوخ : عندما كانت تنجح كرازة كنيسة بإحدى المدن في ربح مجموعة صغيرة من القرويين ، فإنهم كانوا ـــ عادة ـــ لا يريدون الانفصال عنها ، فكانوا يأتون من قراهم إلى المدينة للشركة في العبادة . ويقول يوستينوس الشهيد : « في اليوم المسمى بيوم الأحد ، كان كل القاطنين بالمدينة وبالريف يجتمعون معًا في مكان واحد » . ويتضح من المجموعات الأولى للقوانين ، أنه كان بمقدور الأسقف ـــ في حالة الغياب أو المرض ـــ أن يوكل مهامه إلى الشيوخ ، بل وإلى الشمامسة ، وقد مكّنه هذا ، عند الحاجة ، أن يكون ـــ من خلال أولئك الشيوخ والشمامسة ـــ راعيًا لعدة كنائس . ويمكننا أن نلحظ بوضوح أكبر ، نفس هذا الشيء في المدن الكبرى عندما يكون عدد المسيحيين كبيرًا للغاية . وكان الأسقف يعتبر على الدوام رئيسًا للمجتمع المسيحي في المكان الواحد مهما اتسعت دائرته . كان هو الراعي الذي يقوم بعملية العماد ، ويرأس العشاء المقدس ، ويمنح الشركة الكاملة للمتقدمين . وبحلول منتصف القرن الثالث أصبح العمل بمعظم المدن الكبرى ، أكبر من أن يقوم به رجل واحد . ولا يوجد سجل يبين عدد الأعضاء الذين كانوا يتبعون الكنيسة في رومية ـــ مثلاً ـــ في ذلك الوقت ، ولكن يمكن أخذ فكرة عامة عن حجمها من واقع أنه كان بقائمة فقرائها أكثر من ١,٥٠٠ شخص . وقبل ختام القرن الثالث ، كان المسيحيون في رومية يعبدون في أكثر من أربعين مكانًا منفصلاً . ومن الجلي أنه لم يكن بمقدور رجل واحد أن يقوم بكافة الواجبات الرعوية لمثل هذا العدد الغفير ، ولابد أن معظم العمل الرعوي كان يوكل للشيوخ ، ولكن كانت وحدة الرعوية تراعى بدقة ـــ ولزمن طويل ـــ فكان الأسقف يقوم بتكريس عناصر الشركة في كنيسة واحدة ، ثم تحمل وتوزع على سائر الكنائس ، وبذلك كان الأسقف هو الراعي لكل هذه الكنائس ، كما كان الشيوخ والشمامسة ينتمون للمجتمع المسيحي كله ، فكانوا يخدمون كافة الكنائس دون أن يكونوا مختصين بأي منها على وجه التحديد . وفي المقابل كان بالاسكندرية شيء شبيه بنظام الابرشيات يلتف حول الأسقف ، إذ كان أفراد من الشيوخ يعينون لرئاسة الكنائس المختلفة في دائرة المدينة . ولكن على الدوام ، ظل الوضع الرعوي للأسقف محفوظًا ، حيث كان ـــ في الواقع ـــ جزء هام من مهامه الرعوية متروكًا ـــ بلا استثناء ـــ بين يديه ، وهو طقس التثبيت الذي على أساسه كان يمنح للمتقدمين حق الشركة الكاملة .

(ب) تضخم النظم ونمو الهيكل الكهنوتي : شهد منتصف

القرن الثالث تغييرين في نظام الخدمة في الكنيسة ، كان أحدهما هو تزايد القوانين ، وكان ثانيهما هو نمو الهيكل الكهنوتي . ومع أن ثمة أسبابًا عديدة لحدوث هذين التغييرين ، إلا أنه من الصعب الشك في أنها كانت ـــ جزئيًا على الأقل ـــ تقليدًا للنظام الديني الوثني ، وبينما نجد التمييز واضحًا في رسائل الرسول بولس ، بين من تنبغي لهم الطاعة ، ومن يجب عليهم الطاعة ، إلا أننا لا نجد ـــ حتى بداية القرن الثالث ـــ مصطلحًا شاملاً ـــ ليستخدم بصورة عامة ـــ للدلالة على المجموعة الأولى ، وكانت التسمية الغالبة في الغرب هي « أوردو » (ordo ـــ أي ترتيب أو نظام) ، وفي الشرق « كليروس » (cleros ـــ أي نصيب) . وكانت كلمة « أوردو » تستخدم للدلالة على المجالس البلدية في المدن ، أو على اللجنة التي ترأس « جمعية خيرية » ، أما « كليروس » فكانت تشير إلى رتبة أو طبقة .

وكان إدخال نظام الرواتب إلى الخدمة ، وما ترتب على ذلك من أن الخدمة ـــ مدفوعة الأجر ـــ يجب أن تعطي كامل وقتها لخدمة الكنيسة ، هو ما جعل التمييز بين الإكليروس والعلمانية أكثر وضوحًا . فإذا أردنا فحص الأمر ، فإننا نجد أن دفع الرواتب للإكليروس زاد الأمر تعقيدًا ، إذ أن القوائم الأولى كانت ـــ كما يبدو ـــ لمن يحق لهم المشاركة في دخل الكنائس ، وكان الأرامل والأيتام يظهرون كأعضاء في « الأوردو » أو «الإكليروس» . فإذا نحينا هذا العنصر المقلق جانبًا ، فإننا نجد أن أقدم تقسيم للخدمة في القرن الثالث ، كان إلى : أساقفة ، وشيوخ وشمامسة . وأقدم إضافة لهذه العناصر الثلاثة كانت « القارىء » ، وسرعان ما أعقب ذلك « مساعد الشماس » ، وبعد ذلك نجد طاردي الأرواح الشريرة ، ومساعدي الكهنة ، والمرتلين وحراس الأبواب وحفاري القبور ، وكان يطلق على هذه « الرتب الصغرى »، وينضوون جميعًا تحت «الإكليروس» ، وجميعهم ينالون قسطًا متناسبًا من دخل الكنيسة . وقد يكون من الواضح نشوء الحاجة إلى أساقفة وشيوخ وشمامسة ، أما الحاجة إلى « القراء » ـــ فكما رأينا سابقًا ـــ فقد نشأت في بادىء الأمر لمعاونة الأساقفة أو الرعاة الأميين ، وبرروا الإبقاء عليهم والحاق طاردي الأرواح الشريرة على أساس أنهم كانوا يمثلون الخدمة النبوية القديمة . إلا أنه في إدخال « الرتب الصغري » الأخرى ، فمن الواضح أن الكنيسة المسيحية قد نقلت ما كان ساريًا في المعابد الوثنية ، حيث كان الأشخاص الذين يمارسون خدمات مماثلة يعتبرون من خدَّام المعبد ، وكان لهم نصيبهم من إيرادات المعبد ، أما بخصوص تشكيل هيكل كهنوتي متدرج من مطارنة وبطاركة ، فلعل الكنائس تبعت في ذلك التنظيم الوثني العظيم الذي استدعت وجوده العبادة الامبراطورية وتعدد الآلهة والآلهات ، وكما يقول « مومسن » (Mommsen) : « أخذت الكنيسة المسيحية المنتصرة أسلحتها الكهنوتية من ترسانة العدو » .

رابعًا : المجامع السنودسية : كانت المجامع السنودسية ـــ بادىء ذي بدء ـــ اجتماعات ديمقراطية ، وكانت في صورتها الأولى مجرد اجتماعات كنسية يعاونها ـــ عند الضرورة ـــ مندوبون (ليس بالضرورة أساقفة) من « كنائس معترف بها » ، ثم نمت لتصبح الأداة التي تجمعت الكنائس بواسطتها حول مركز واحد لتصبح متحدة في تنظيم متماسك واحد ، وبخاصة أن العصر لم يكن عصر ديمقراطية . وأصبح الوجود العلماني ـــ بل والشيوخ والشمامسة وموافقتهم كجماعة على قرارات المجمع ـــ أصبح شيئًا فشيئًا مسألة شكلية ، ثم توقف كلية بالتدريج ، وتشكلت السنودسات بصورة خالصة من الأساقفة وحدهم ، وأصبحت مجرد مجالس لتسجيل قراراتهم ، وبهذا أصبحت كل كنيسة محلية يمثلها تمامًا راعيها أو أسقفها الذي أصبح شخصًا أوتوقراطيًا ، ولم يعد مسئولاً أمام كنيسته ولا أمام سنودس ولكن أمام الله وحده . وقبيل نهاية القرن الثالث وفيما بعده ، أصبحت السنودسات أو المجامع جزءًا دائمًا من نظام الكنيسة كلها ، وأصبحت عضويتها قاصرة على الأساقفة . وكان من الطبيعي أن تجتمع مثل هذه المجامع في العواصم الإقليمية ، إذ أن الطرق كانت تتجه نحو المدن التي بها مقار الإدارة الإقليمية الرومانية . وكان السنودس في حاجة إلى رئيس ، وفي البداية كان أكبر الأساقفة الحاضرين سنًّا ، يشغل كرسي الرياسة ، واستمر الحال على ذلك إلى أمد طويل ليصبح الأسلوب المرعي في أجزاء عديدة من الامبراطورية . ثم أصبحت العادة ـــ بالتدريج ـــ أن يجلس على كرسي الرياسة أسقف المدينة التي يعقد بها المجمع حتى أصبح ذلك حقًّا مرعيًا ، ومن هنا بدأت تسمية أساقفة المدن التي كانت مقارًا لاجتماعات سنودسية «بالمطارنة» أي «أسقف العاصمة» ، وظل اللقب لقبًا شرفيًا زمنًا طويلاً ، ولم يكن يعني أي درجة كهنوتية متميزة أو سلطانًا كنسيًا ، إلا أنه في منتصف القرن الرابع كان « المطارنة » قد حصلوا على حق دعوة السنودسات للاجتماع ، بل وممارسة بعض السلطة فوق أساقفة الأقاليم ، وبخاصة فيما يتعلق بالانتخاب والتكريس . وعندما استقرت المسيحية كديانة للامبراطورية ، حصل كبار الأساقفة لأنفسهم على امتيازات مدنية كانت أصلاً من حق كبار كهنة الديانة الامبراطورية الزائلة ، وأصبح ذوي المراتب العليا في الخدمة المسيحية أصحاب ألقاب وسيادة تختلف تمامًا عما كان لهم من قبل .

خدمة العين :

وهي عبارة استخدمها الرسول بولس لوصف موقف العبيد الذين لا يعملون بجد واجتهاد إلا عندما يشعرون أن عيون سادتهم ـــ أو عيون الموكلين عليهم ـــ تراقبهم ، فالدافع عندهم على العمل ليس الصدق في العمل والاخلاص للواجب ، بل لتجنب المساءلة والعقاب ، أو لاكتساب المكافأة من سادتهم ،

وهو ما يدعو الرسول العبيد من المؤمنين أن ينأوا بأنفسهم عنه ، فكم بالحري خدّام المسيح (أف ٦:٦، كو ٣: ٢٢) .

خادمة الكنيسة :

كتب الرسول بولس إلى المؤمنين في الكنيسة في روما : « أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين... لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضًا » (رو ١٦: ١و٢) . وكلمة « خادمة » هنا في اليونانية هي « دياكونس » (diakonos) ، وهي تعني الخدمة على إطلاقها . ولا شك أنه كان في الكنائس نساء مؤمنات تقيّات يقمن بتقديم الخدمة الروحية والمادية لمن تحتاج إليها من النساء ، كما كانت تريفينا وتريفوسا وبرسيس في الكنيسة في روما (رو ١٦: ١٢) ، وكما كانت أفودية وسنتيخي في فيلبي (في ٤: ٢و٣). كما يطلب الرسول بولس إلى تيطس أن تكون « العجائز في سيرة تليق بالقداسة .. معلمات الصلاح لكي ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن ..» (تي ٢: ٣—٥) . وكما كان الواجب على كل من تكتتب أرملة ، أن يكون « مشهودًا لها في أعمال صالحة ... أضافت الغرباء ، غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح » (١تي ٥: ١٠) ، وكما كانت تفعل طابيثا في يافا (أع ٩: ٣٦—٤٠) .

خدمة موائد :

جاءت هذه العبارة في حديث الرسل للكنيسة في أورشليم عندما تكاثر عدد التلاميذ ونشأت الحاجة إلى تخصيص أناس للقيام بجمع الطعام وتوزيعه والقيام على الشؤون المالية للجماعة ، وبخاصة أنه في بداية الكنيسة « كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ، ولم يكن أحد يقول إن شيئًا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركًا ... الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل ، فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج » (أع ٤: ٣٢—٣٥) . « فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد ... أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة » (أع ٦: ١—٤) .

﴿ خ ذ ﴾

خذل :

خذل خذلاً وخذلانًا ، تخلى عن عونه ونصرته . والكلمة في العبرية هي نفسها في العربية لفظًا ومعنى (انظر قض ٥: ٧، أيوب ١٤: ١٩) ، وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية في مواضع كثيرة إلى « ينقطع أو ينفد أو يكف » (انظر تك ١٨: ١١، خر ٩: ٢٩و٣٣و٣٤، تث ١٥: ١١، قض ١٥: ٧، ٢٠: ٢٨، ١صم ٢: ٥، ١٢: ٢٣ ... الخ) .

أما كلمة « مخذول » في وصف إشعياء النبي للمسيا المتألم : «محتقر ومخذول من الناس » (إش ٥٣: ٣) ، فالكلمة العبرية المستخدمة هنا هي « رافا » وهي تؤدي نفس المعنى « يخذل أو يترك أو يهمل أو يكف » (انظر تث ٣١: ٦و٨، يش ١: ٥، ١أخ ٢٨: ٢٠، مز ٣٧: ٨ ... الخ) .

﴿ خ ر ﴾

خربش :

لم ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس — وهي في العبرية كما في العربية — إلا مرة واحدة ، فعندما هرب داود من وجه شاول الملك ، ذهب إلى أخيش ملك جت ، ورفض عبيد أخيش أن يخرج داود معهم للحرب ، فخاف داود جدًا وتصنّع الجنون « وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته » (١صم ٢١: ١٣) ، والكلمة في العبرية قد تعني خربش أي حفر بأظافره على غير نظام ، أو قد تعني « نقر » كما يُنقر على الطبل .

الخروج :

أولاً — المسار :

(١) **نقطة البداية والانطلاق** : في الرابع عشر من شهر أبيب (أوائل شهر ابريل) تجمع العبرانيون في «رعمسيس» (خر ١٢: ٣٧، عدد ٣٣: ٥) حيث كان يقيم — على ما يبدو — فرعون عدوهم (خر ١٢: ٣١). أو لعل « صوعن » كانت هي نقطة البداية (مز ٧٨: ١٢و٤٣) . ويعتقد د . نافيل أن بلاط الملك كان في بوبسطة (تل بسطا) وليس في صوعن ، وأن المسار بدأ من مكان بالقرب من الزقازيق إلى وادي طميلات . وهو مسار يناسب تمامًا أناسًا يسوقون أمامهم قطعانهم ومواشيهم . ومن جهة أخرى فإن ما يؤيد أن بداية المسار كانت من صوعن ، أننا نقرأ أن « طريق أرض الفلسطينيين » كانت قريبة (خر ١٣: ١٧) . هذه الطريق التي لم يهدهم الله إليها — «لئلا يندم الشعب إذا رأوا حربًا ، ويرجعوا إلى مصر» — كانت تخرج عند «مجدل» وتمتد منها إلى «دفنة» على بعد نحو خمسة عشر ميلاً ، كما كان يمتد فرع آخر من الطريق — وبنفس الطول تقريبًا — إلى صوعن ، ولعل الطريق من بوبسطة إلى دفنة (نحو خمسين ميلاً) أقل احتمالاً من أن توصف بأنها «قريبة» . ومع أن البدوي قد يقطع مسافة ثلاثين ميلاً في اليوم سيرًا على الأقدام ، إلا أنه عند ارتحاله بجماله

وقطعانه ونسائه وأطفاله ، يسير نحو ميلين فقط في الساعة مما يقطع معه في اليوم نحو ١٢ــ١٥ ميلاً ، وليس من السهل أن نفترض أن العبرانيين ، بمواشيهم ، أمكنهم أن يقطعوا أكثر من هذه المسافة في اليوم الواحد بدون ماء .

(٢) من رعمسيس إلى سكوت : لا نعرف عدد الأيام التي استغرقتها الرحلة من رعمسيس إلى سكوت رغم الانطباع العام بأن المراحل المذكورة في الأصحاح الثالث والثلاثين من سفر العدد ، تمثل كل منها رحلة يوم واحد . فإذا عدنا إلى أول مكان نزلوا به (قبل عبور البحر الأحمر) نجد أن «سكوت» تقع ــ على الأرجح ــ في القسم الأسفل من وادي طميلات حيث يتوفر الماء والعشب ، والطريق المباشر من صوعن تصل إلى «فاقوسة» (تل فاقوس حاليًا) بعد مسيرة خمسة عشر ميلاً في وسط أراض جيدة الري ، وهناك طريق أخرى عبر الصحراء إلى هيروبوليس نزولاً إلى الوادي ومنه إلى سكوت ، ولا بد أنها نفس المسافة . لقد رحل العبرانيون «بعجلة» أي على وجه السرعة ، ولا شك أنهم كانوا يقطعون أطول مسافات ممكنة . ولعل الشعب لم يكن مجتمعًا كله في رعمسيس ، بل كانوا متفرقين في كل أنحاء جاسان ، مما يحتمل معه أنهم قد نزلوا إلى الوادي من بوبسطة وتجمعوا كلهم في سكوت .

(٣) من سكوت إلى إيثام : كانت المسيرة الثانية من سكوت إلى إيثام (خر ١٣ : ٢٠، عدد ٣٣ : ٦) «في طرف البرية» التي تقع إلى الغرب من البحيرات المرة ، ليس بعيدًا عن مياه النيل التي كانت تصب في تلك البحيرات وتجعل مياهها ــ بلا شك ــ صالحة للشرب . ولعل موسى قصد أن يصل إلى صحراء شور بالدوران حول رأس البحيرات ، لكننا نقرأ أن الله أمره «أن يرجعوا» (إلى الجنوب طبعًا) ، وأن ينزلوا أمام «فم الحيروث» (أي فم البحيرات) بين مجدل والبحر أمام بعل صفون ... «فيقول فرعون عن بني إسرائيل هم مرتبكون في الأرض ، قد استغلق عليهم القفر» وأصبحوا محصورين بين البحيرات عن يسارهم والجبال عن يمينهم ، إذ يبدو أن هذه المحلة (أو المعسكر) كانت إلى الغرب من البحيرات ، وعلى بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال من السويس ، وعلى بعد مسيرة يومين من إيثام حيث يصل طول البحيرات المرة إلى ثلاثين ميلاً . أو إذا كانت إيثام أبعد جنوبًا عن رأس البحيرات ، تكون هذه المسافة قد قطعت ــ عن اضطرار ــ بمسيرة عشرين إلى خمسة وعشرين ميلاً في اليوم ، حتى يمكن أن تشرب المواشي من البحيرات المملوءة ماء عذبًا .

(٤) عبور البحر : لم يذكر اسم البحر الذي عبره بنو إسرائيل ، في قصة العبور في الأصحاح الرابع عشر من سفر الخروج ، إلا أنه ورد في نشيد موسى (خر ١٥ : ٤) حيث يذكر باسم «بحر سوف» وفي العبرية «يم سوف» أي «بحر الغاب أو القصب» ، وهو اسم لا يطلق على خليج السويس فحسب (عدد ٣٣ : ١٠) بل على خليج العقبة أيضًا (تث ٢ : ٨، ١مل ٩ : ٢٦) . كما نقرأ أن الطريق التي سلكها بنو إسرائيل هي «طريق برية بحر سوف» (خر ١٣ : ١٨) . والمفترض عمومًا هو أن رأس خليج السويس ــ في زمن الخروج ــ كان أكثر امتدادًا إلى الشمال مما هو عليه الآن ، ولما كان المرجح أن البحيرات المرة كانت ــ في ذلك العهد ــ تمتلىء بمياه النيل العذبة التي كانت تتدفق إليها من وادي طميلات ، فلا شك أنها كانت تحمل معها الطمي حتى طمست تدريجيًا فرع النيل الذي كان يغذي البحيرات وذلك قبل ٦٠٠ ق.م . ولعل النقطة التي عبروا منها كانت القناة الضيقة (بعرض ميلين تقريبًا) والتي كانت تمر فيها مياه البحيرات لتصب في البحر ، أي على بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال من السويس .

وقد انحسرت المياه بسبب «ريح شرقية شديدة كل الليل» (خر ١٤ : ٢١) وهكذا انفلق البحر (أو «البحيرة» حيث أن كلمة «يم» العبرية تعني بحرًا أو بحيرة) ، «وتراكمت المياه ، انتصبت المجاري كرابية . تجمدت اللجج في قلب البحر» (خر ١٥ : ٨) ، وما أن توقفت الريح حتى اندفعت المياه ثانية ، بعد أن كان الماء لبني إسرائيل ــ في أثناء عبورهم البحر ــ «سورًا لهم عن يمينهم وعن يسارهم» (خر ١٤ : ٢٢) أي أنه كان لهم حائطًا أو سياجًا يحميهم من هجمات المصريين (انظر ١صم ٢٥ : ١٦ حيث كان رجال داود بمثابة سور لحماية رعاة نابال ومواشيه) . ويمكن مشاهدة تأثير الريح على المياه الضحلة عند مصب نهر قيشون حيث يكون ــ عند هبوب ريح غربية ــ ضحلاً يمكن اجتيازه بالأقدام ، ولكن عندما تسكن الريح تغمره المياه ويتعذر عبوره . وفي ١٨٨٢م شاهد سير الكسندر تولوك مياه بحيرة المنزلة وهي تتراجع لأكثر من ميل بفعل الرياح الشرقية .

وهكذا كان جفاف البحر ــ كما جاء في الكتاب المقدس ــ ظاهرة طبيعية تمامًا ، حدثت بفعل الريح ــ التي أرسلها الرب في الوقت المناسب ــ وقد عبر العبرانيون البحر في الصباح . وبعد مسيرة نحو خمسة عشر ميلاً وصلوا إلى العيون التي تمد السويس بالمياه والتي تعرف باسم «عين النبي» أو «عيون موسى» ، ومن تلك البقعة بدأت رحلة البرية في صحراء شور .

(٥) آراء أخرى بالنسبة للطريق : هذا الرأي فيما يتعلق بطريق العبور هو ــ عمليًا ــ الرأي الذي يراه د . روبنسون ، د . نافيل ، سير وارين ، سير داوسون وآخرون ممن زاروا المنطقة .

أما الرأي الذي قال به « بروجش » (Brugsh) من أن البحر الذي عبره بنو إسرائيل كان بحيرة بالقرب من البلوزيوم ، فلم يؤيده أحد لأنه يتعارض تمامًا مع ما هو مدون في الكتاب المقدس من « أن بني إسرائيل لم يتبعوا الطريق الساحلي إلى فلسطين ،

مسار بني إسرائيل عند الخروج

بل ساروا في برية البحر الأحمر .

وثمة نظرية أخرى تقول إن المقصود بالبحر الأحمر هو «خليج العقبة» ولكن يكاد معظم الكتّاب النابهين يجمعون على رفض هذه النظرية ، لأن المسافة من مصر إلى أيلة (ايلات حاليًا) على خليج العقبة تبلغ نحو مائتي ميل ، ولم يكن في استطاعة بني إسرائيل أن يقطعوا هذه المسافة على أربع مراحل ، وبخاصة أن الطريق يخلو من موارد الماء في فصل الربيع .

وطبقًا لما أشرنا إليه تفصيلاً ، ليس في المسار المذكور في البند الرابع بأعلاه ، أي صعوبات يمكن أن تنفي أو تضعف السمة التاريخية للقصة الكتابية .

ثانيًا : التاريخ :

(١) الترتيب الزمني للعهد القديم : إن العبارات التي يسجل بها سفرا الملوك فترات حكم الملوك من بعد موت سليمان حتى التاريخ المحدد المعروف لسقوط السامرة في ٧٢٢ ق.م . يجعل تاريخ بناء الهيكل في نحو ١٠٠٠ ق.م. ولو أن بعض العلماء الذين قبلوا القول — المشكوك فيه — بأن أخآب ملك إسرائيل هو نفسه «أخابو» من سير — لاي (Ahabu of Sir - lai) قد أنقصوا هذه المدة بنحو ثلاثين سنة ، إلا أن هذه النظرية تتعارض مع حقيقة أن « ياهو » كان معاصرًا لشلمناصر الثاني ملك أشور . وحيث لا تتوفر لدينا بيانات تاريخية عن ترتيب أزمنة ملوك العبرانيين سوى ما جاء في العهد القديم ، كما ليس لدينا بيانات أثرية مصرية كافية عن بني إسرائيل أو عن الخروج ، فلابد أن نقبل ترتيب تواريخ العهد القديم كما هي ، أو تصبح هذه التواريخ مجهولة لنا .

(٢) تاريخ غزو فلسطين : يتضح من العديد من الأقوال المتوفرة لدينا أن الكتّاب العبرانيين كانوا يعتقدون أن غزو فلسطين بقيادة يشوع قد تم في وقت مبكر من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وهو تاريخ يطابق تمامًا نتائج الدراسة الأثرية الحديثة عن تاريخ الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة (الأسرة الطيبية) — وهو ما سوف نتناوله فيما بعد — كما يتفق مع القول بأن بني إسرائيل كان لهم وجود في فلسطين في السنة الخامسة من حكم منفتاح خليفة رمسيس الثاني . ونقرأ في سفر الملوك أن الهيكل بُني «في السنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر» (١مل ٦:١) ، وهذا يشير إلى غزو كنعان وليس إلى الخروج كما يتضح من بعض الإشارات الأخرى (جاءت في الترجمة السبعينية «في السنة الأربعمائة والأربعين» ، لكن التفصيلات تثبت أن النص العبري هو الأفضل) . كما نقرأ أن أول نصر ليفتاح على بني عمون قد حدث بعد دخول بني إسرائيل بقيادة يشوع بثلاثمائة سنة (قض ١١:٢٦) . ويبلغ مجموع هذه الفترات — كما نستجمعها من مختلف الفصول — ثلاثمائة وستة وعشرين عامًا ، لكن لعل فترات الراحة مقدرة بأرقام تقريبية مما يعلل لوجود هذا الفرق البسيط .

ويبدو أن صموئيل قد قضى لإسرائيل مدة عشرين عامًا (١صم ٧:٢) ، ولعل شاول حكم لمدة عشرين سنة أيضًا كما يقول يوسيفوس (لم تذكر مدة حكمه في سفر صموئيل) ، وهكذا مرت مائة وخمسة وسبعون عامًا بين انتصار يفتاح وبناء الهيكل ، فيكون إجمالي هذه المدد نحو أربعمائة وخمس وسبعين سنة أو أكثر بعد بداية دخول الشعب بقيادة يشوع .

(٣) تاريخ الخروج : إن الاعتقاد الشائع بأن كثيرين من القضاة كانوا متعاصرين ، لا يتفق مع هذه الحقائق بل يتعارض — في الواقع — مع عشر عبارات محددة مذكورة في سفر القضاة، كما نقرأ في سفر أعمال الرسل أنه كان هناك قضاة لمدة أربعمائة وخمسين عامًا (أع ١٣:١٩و٢٠) . وهذا التقدير التقريبي (الذي يتضمن حكم صموئيل) يكاد يتفق مع مجموع الفترات المذكورة في أسفار العهد القديم والتي تبلغ أربعمائة وخمس عشرة سنة أو أربعمائة وعشرين سنة . وقد أقام اليهود في البرية أربعين سنة حسبما جاء في أسفار التوراة وغيرها من الأسفار (عا ٥:٢٥، أع ٧:٤٢) وعلى ذلك يكون انتصار يشوع على الكنعانيين قد حدث في نحو ١٤٨٠ ق.م. وأما الخروج فقد حدث في نحو ١٥٢٠ ق.م. وطبقًا لأحدث الأبحاث عن تاريخ الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة ، والتي تعتمد على ما سجله ملوك بابل المعاصرين لهم ، يبدو أن فرعون الاضطهاد كان هو تحتمس الثالث — عدو الأسيويين اللدود — وأن فرعون الخروج هو أمينوفيس الثاني أو تحتمس الرابع .

ولما كان عمر موسى في وقت الخروج ثمانين عامًا ، فلابد أنه وُلد عندما كان تحتمس الثالث صغيرًا ، حين كانت أخته «هتاسو» (حتشبسوت) هي الحاكمة وكانت تلقب «ما — كا — رع» ، وبذلك تكون هي « ابنة فرعون » التي تبنت موسى (خر ٢:٥) ، إذ لم يذكر اسم أي ملك في هذا الفصل ، وإنما ذكر الملك بعد ذلك عندما «كبر» موسى (خر ٢:١٥) حيث أن حتشبسوت ظلت في الحكم أكثر من عشرين سنة حتى بلغ تحتمس الثالث سن الرشد .

(٤) آراء أخرى : وفيما يتعلق بهذا التاريخ ، لا بد أن نلاحظ أن نظرية «لبسيوس» التي تبناها «بروجش» — وكثيرون من الكتّاب الذين يؤيدونه — لم تُقبل من كل العلماء ، فقد افترض « دي بنسن » (De Bunsen) أن الخروج حدث في أوائل عصر الأسرة الثامنة عشرة . وقال سير بيتر ليباج رينوف (Le Page Renouf) : «لم تكتشف بعد معلومات لتحديد الأزمنة التاريخية لمصر بدقة حتى فترة خروج العبرانيين» ، وكان

أحد الرعاة أمام جبل موسى

صادقًا حينما كتب ذلك . ويفترض بروفسور «ج. لوبلان» أن الخروج تم في عهد أمينوفيس الثالث وهو أيضًا من الأسرة الثامنة عشرة . ويقول « لبسيوس » إن الخروج حدث عام ١٣١٤ ق.م. في السنة الخامسة عشرة لحكم منفتاح من الأسرة التاسعة عشرة .

(٥) حسابات فلكية : إن التواريخ التقريبية التي وضعها « بروجش » للأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، قريبة جدًا من تلك المستنبطة من تقارير وبيانات ملوك بابل المعاصرين لتلك الأحداث . أما التواريخ التي استخلصها «مالر» (Mailer) اعتمادًا على بعض الحسابات الفلكية للفلكي الفرنسي «بيو» (Biot) ، فقد رفضها علماء المصريات الآخرون . ويقول «بروجش» إنه بالنسبة لهذا الموضوع «فإن النقد العلمي لم يقل كلمته الأخيرة بعد» . ويقرر «رينوف» — بأكثر تحديد — أننا «لسوء الحظ لا نجد شيئًا في الوثائق المصرية التي وصلتنا إلى الآن ، يمكن أن نستخلص منه — بالحسابات الفلكية — تاريخًا محددًا» . ويبدو أن هذا الحكم له ما يبرره في الاكتشافات الحديثة ، لأن تواريخ «مالر» متأخرة بما يقرب من قرن كامل كما يبدو من تواريخ البابليين . ويستند «بيو» في حساباته الفلكية على بعض الملحوظات المسجلة عن شروق نجم الشعرى اليمانية قبيل الشمس مباشرة في سنوات معينة لملوك مصريين معينين . إلا أن نجم الشعرى اليمانية ليس على نفس مستوى مدار الكرة الأرضية ، وشروقه ليس ثابتًا في تأخره ، كما أن شروق الشمس يتأخر — حاليًا — نحو دقيقتين ونصف الدقيقة كل سنة ، لكنه كان يتأخر في التاريخ القديم محل البحث ، نحو اثنتي عشرة دقيقة كل سنة . ولذلك لا يمكن استخدام دورة قدرها ألف وربعمائة وواحد وستون عامًا بعملية جمع حسابي بسيطة . كما أن «بيو» افترض أن الملحوظات الفلكية المصرية كانت بنفس دقة علماء الفلك في العصر الحديث ، الذين يستخدمون التلسكوبات الحديثة ، مع أنه في حالة استخدام العين المجردة قد يتعرض الراصد إلى الخطأ في حساباته بمقدار يوم كامل مما ينتج عنه فرق في التاريخ يصل إلى مائة وعشرين سنة أو أكثر . ولذلك فالتواريخ البابلية تقدم أساسًا أقوى مما تقدمه الملحوظات المشكوك فيها . وعلى أساس حسابات «بيو» الفلكية يكون الخروج قد حدث في عام ١٢١٤ ق.م. أو ربما في ١١٩٢ ق.م. حسب رأي «فلندرز بتري» . وهو بهذا يقتطع أكثر من ثلاثة قرون من فترة حكم القضاة ، حيث يعتبر الكثيرين منهم متعاصرين . وعلى نفس المنوال ، فإن «لبسيوس» — لكي يحدد التاريخ — استند

إلى الأزمنة التاريخية الواردة في التلمود الذى يجعل تاريخ سقوط السامرة متأخرًا عن التاريخ المعروف ، بنحو مائة وستة وستين عامًا (بينما يرفض ما جاء في العهد القديم بالنسبة للأربعمائة وثمانين سنة في ١مل ٦: ١) ، كما حاول أن يعتمد على عدد الأجيال قبل الخروج ، مع أنه من المعروف جيدًا أن سلسلة الأنساب العبرية تحوي الأسماء الأكثر شهرة فقط ، وتتخطى عدة حلقات .

(٦) العلاقة بين تاريخ الخروج وتاريخ الآباء : أما بالنسبة للعلاقة بين التاريخ المبكر للخروج (نحو ١٥٢٠ ق.م.) وتاريخ الآباء العبرانيين ، فالنص العبري يجعل الفترة الفاصلة نحو ستمائة وخمسة وأربعين عامًا ، بينما تجعلها الترجمة السبعينية اربعمائة وثلاثين عامًا ، وذلك للفترة من دعوة إبراهيم إلى الخروج ، ومن ثم تكون الدعوة قد حدثت في عام ٢١٦٥ ق.م. أو ١٩٥٠ ق.م. ومن المعتقد ـــ بعامة ـــ أن إبراهيم كان معاصرًا لحامورابي ملك بابل (أمرافل) والذي يرجع تاريخ ارتقائه العرش إلى عام ٢١٣٩ ق.م. (حسب رأى د. ف. بايسر Dr. f. Peiser) . أما ود. هوميل» ومستر كينج فيفضلان تاريخًا لاحقًا هو ١٩٥٠ ق.م. على الرغم من أن « نبوناهيد » (آخر ملوك بابل) يجعل تاريخ حامورابي في عام ٢١٤٠ ق.م. ويتفق النص العبري لسفر التكوين مع الحساب الأطول للتاريخ ، بينما تتفق الترجمة السبعينية مع الحساب الأقصر ، دون الاخلال بالتاريخ التقريبي للخروج السابق ذكره .

(٧) الاتفاق بين الآثار وتاريخ العهد القديم : لا يوجد في الواقع اختلاف بين نتائج الدراسات الأثرية وترتيب أحداث العهد القديم ، فإذا كان الخروج قد تم في عهد تحتمس الرابع ، لكان من غير المجدي لبني إسرائيل أن يحاولوا دخول فلسطين عن «طريق أرض الفلسطينيين» ، لأن القوات والمركبات المصرية التي حشدها تحتمس الثالث كانت ما زالت تسيطر على غزة وأشقلون وغيرهما ، لكن بعد ذلك بأربعين سنة ، بدأت ثورة الأموريين ضد مصر في زمن القائد المصري «يانخامو» مما نتج عنه اضطرابات عامة في جنوبي فلسطين ، فانسحبت الحامية المصرية من أورشليم في عهده (نحو عام ١٤٨٠ ق.م.) . وكما نعرف من أحد ألواح تل العمارنة (المحفوظ في متحف برلين) جاء ـــ في ذلك الوقت ـــ شعب شديد المراس من «سعيرة» يدعون «الخابيري» أو «العابيري» ، والذين وصفهم الملك الأموري في أورشليم ، بأنهم « يقضون على كل حكام البلاد » ولم يرد لهم ذكر في أي رسالة أخرى من رسائل تل العمارنة . أما عبارة «جُم جاز» (gumm gaz) التي تعني «رجل الحرب» فقد أطلقت عليهم كما أطلقت على غيرهم من رجال الحرب الأقوياء من البلاد الأخرى .

واسم «العابيري» تسمية جغرافية ، لأنهم كانوا يدعون شعب «بلاد العابيري» ، والحرف الأول من الكلمة «عابيري» قد ينطق «عينًا» أو «خاءً» ، لكن ليس «كافًا» التي كثيرًا ما ينطق بها الاسم خطأً ، مما يجعل التسمية «كبيري» أي الكبار أو العظماء . ولا يمكن أن تكون التسمية بمعنى «الحلفاء» لأنها اسم شعب . كما تستخدم كلمة أخرى بمعنى «حلفاء» في هذه الرسائل . ويتفق هذا التاريخ مع التاريخ الوارد في العهد القديم لدخول العبرانيين إلى فلسطين . والاعتراض الوحيد على القول بأن «العابيري» (الذين هاجموا عجلون ولخيش وأشقلون وغيرها من المدن) هم العبرانيون ، هو أن هذا الرأي يهدم نظرية «لبسيوس» والآراء المماثلة عن تاريخ الخروج .

(٨) نص للملك منفتاح : وليس هذا هو الدليل الوحيد الذي يرون أنه يهدم نظرية لبسيوس ، لأن د. فلندرز بتري نشر نصًا ـــ لا يقل أهمية ، يرجع إلى السنة الخامسة من حكم الملك منفتاح ، حيث اكتشف في معبد طيبة (الأقصر) لوح من الصخر الأسواني الأسود ـــ مأخوذ من معبد أمينوفيس الثالث ـــ وأعيد الحفر عليه ، سجلت عليه كتابة يفتخر فيها منفتاح بانتصاره على الغزاة الذين ـــ كما ذكر في موضع آخر ـــ هاجموا الدلتا وتوغلوا حتى بلبيس وعين شمس . ويقول إن « سوتخ » (إله الحثيين) أدار ظهره لهم ، فقد تم طردهم والانتقام من «با ـــ كنعانا» انتقامًا شديدًا . والمعروف أن تلك البلدة كانت قريبة من صور وأنه «ضرب شعب إسرائيل ولم يبق لهم نسلاً ، وصار الروتبنيون أرامل في مصر» . وهكذا ـــ على عكس الزعم بأن الخروج قد حدث في السنة الخامسة عشرة لمنفتاح ـــ نجد إسرائيل تذكر قبل ذلك بعشر سنوات ، مرتبطة بمكان بالقرب من صور ، وكان الحثيون إلى الشمال منهم .

ولو افترضنا أن العبرانيين كانوا قد وصلوا لتوهم ، لكان معنى ذلك أنهم قد غادروا مصر قبل ذلك بأربعين سنة ، أي في أثناء حكم رمسيس الثاني ، ولانهدمت بذلك التواريخ المختلفة التي يفترضها أتباع نظرية لبسيوس ، بينما يتفق وجود «العابيري» قبل اعتلاء منفتاح العرش بقرنين من الزمان ، اتفاقًا تامًا مع هذه الإشارة إلى إسرائيل ، ومع تاريخ أزمنة العهد القديم أيضًا .

ثالثا : نظرية لبسيوس :

لابد أن نذكر الأسباب التي يبني عليها لبسيوس نظريته ، كما يجب مناقشة الاعتراض على القول بأن سنة ١٤٨٠ ق.م. (أو بعد ذلك بقليل) هي سنة دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان . فكثيرًا ما يقال إن القول بأن رمسيس الثاني هو فرعون الاضطهاد ، وأن منفتاح هو فرعون الخروج ، إنما هو نتيجة سليمة وأكيدة للدراسات الأثرية مع أنها ليست ـــ في الواقع ـــ كذلك ، لأن الإشارات الأثرية الوحيدة إلى إسرائيل والعبرانيين تقتصر على ما سبق ذكره .

(١) الحجة الأولى : مدينة رعمسيس : فيعتقد لبسيوس أنه لم يكن ممكنًا لليهود أن يبنوا مدينة تسمى « رعمسيس » قبل حكم رمسيس الثاني . وقد حدد لبسيوس موقع المدينة في هيروبوليس ، وهذا افتراض مشكوك فيه جدًا ، ولم يعد تحديد لبسيوس لموقع تلك المدينة مقبولاً الآن . كما أن هناك دليلاً يهدم هذه النظرية — يبدو أنه تجاهله — وهو أن «أرض رعمسيس» قد ذكرت في أيام يعقوب (تك ٤٧ : ١١) . وحيث أنه من المستحيل الزعم بأن يعقوب عاش في زمن رمسيس الثاني ، فإن مؤيدي نظرية لبسيوس مضطرون إلى اعتبار هذه الإشارة مفارقة تاريخية ، مما يهدم نظريتهم ، إذ يحتمل — على هذا القول — أن يكون ذكرها في قصة الخروج من هذه المفارقات التاريخية .

(٢) الحجة الثانية : أقوال مانيتون : تعتمد الحجة الثانية على رواية مانيتون عن طرد قبائل البرص والنجسين من مصر . كان مانيتون كاهنًا مصريًا ، وقد كتب في عام ٢٦٨ ق.م. تاريخ مصر ، ومن الواضح أنه كان يكره اليهود . وقد وصلنا ما كتبه مانيتون بطريق غير مباشر عن طريق يوسيفوس . ولقد رفض يوسيفوس اليهودي تلك الرواية باعتبارها قصة خرافية . وقد قال مانيتون إنه بعد أن حكم الهكسوس مصر نحو ٥١١ عامًا ، وحصنوا أواريس (هوارة) . اتفقوا مع « تموزيس » على أن يغادروا مصر وقصدوا أورشليم عبر الصحراء لخوفهم من الأشوريين (الذين لم يكن لهم نفوذ في أورشليم في ذلك الوقت) . ويواصل مانيتون روايته بأنه بعد أن حكم « أرمسيس ميامون » (رمسيس الثاني) مصر لمدة ستة وستين عامًا ، خلفه في الحكم أمينوفيس الذي قال عنه يوسيفوس إنه ملك خيالي ، وهو على حق في ذلك لأن هذا الاسم لا يظهر مطلقًا بين ملوك الأسرة التاسعة عشرة — ويبدو أن المقصود به هو منفتاح — ولعله كان يخلط بينه وبين أمينوفيس الثاني . وقال مانيتون إنه أرسل البرص إلى المحاجر في شرقي النيل ، لكنه سمح لهم بعد ذلك بالإقامة في « أواريس » حيث كان يقيم الرعاة ، وقد أغراهم أحد كهنة هليوبوليس — واسمه «أوسرسيف» بأن يتخلوا عن آلهة المصريين . وقال مانيتون إن «أوسرسيف» هذا هو نفسه موسى . وهؤلاء — بدورهم — أغروا الرعاة الذين طردهم « تموزيس » بالعودة من أورشليم إلى أواريس ، فهرب أمينوفيس إلى ممفيس واثيوبيا ، ثم أرسل ابنه « رمبسيس » (ولعله يقصد رمسيس الثالث) بعد ذلك ليطرد الرعاة والشعب النجس ، فقابلهم عند البلوزيوم وطاردهم حتى سورية .

ويكذّب يوسيفوس هذه الرواية قائلاً : « لذلك أعتقد أنني قد أوضحت بدرجة كافية أن مانيتون ، وهو ينقل عن سجلاته القديمة لم يخطيء كثيرًا في حق التاريخ ، إلا أنه عندما لجأ إلى قصص خيالية ليس لها كاتب معين ، فإنه إما زيّفها بنفسه بدون أي سند ، أو أنه صدق الذين أشاعوا هذا بدافع من مقاصدهم الشريرة تجاهنا . وهذا نقد أصدق من نقد لبسيوس ، الذي تجاهل السجلات العبرية القديمة الموجودة في الكتاب المقدس ، مفضلاً عليها كلامًا مغرضًا قاله كاهن مصري قديم منحاز ، من القرن الثالث قبل الميلاد ، يطابق فيه ما بين موسى وبين كاهن خائن من كهنة هليوبوليس اسمه «أوسرسيف» .

(٣) علاقة رواية مانيتون بالخروج : ثمة خيط من الصدق في روايات مانيتون ، لكن لا علاقة لها بالخروج ، كما لا تتفق رواية مانيتون مع التفاصيل المنقوشة على الآثار المصرية ، فلم يحدث أن قام ملك اسمه تموزيس بطرد الهكسوس من مصر ، لكن الذي طردهم هو أحمس الذي استولى على «اواريس» في نحو ١٧٠٠ ق.م. كما أعاد فتح محاجر جبال الصحراء الشرقية . لقد قامت القبائل الآرية من الشمال بمهاجمة مصر في ١٢٦٥ ق.م. في عهد منفتاح ، وهؤلاء لا علاقة لهم بالهكسوس لأنهم كانوا ليكيين وساردين وكيليكيين ، وقد طردهم منفتاح من مصر ، لكنهم عادوا وهاجموا رمسيس الثالث في عام ١٢٠٠ ق.م. فأرغمهم مرة أخرى على الارتداد للشمال . ولم يرد ذكر لاسرائيل فيما يتعلق بأي من هذه الأحداث .

(٤) كتّاب يونانيون ولاتينيون : كرر بعض الكتّاب اليونانيين قصة اليهود المصابين بالبرص ، فيقول «كيريمون» (Cheremon) إن رمسيس ابن امينوفيس هزم جماعة من الناس السقماء المصابين بأمراض وطردهم ، بعد أن كانوا قد هاجموه عند البلوزيوم بقيادة «تيستين» (Tisithen)وبتسيف (Petesiph) اللذين قال عنهما إنهما موسى ويوسف . وقال «ليسماخوس» إن موسى قاد شعبًا أجرب عبر الصحراء إلى اليهودية وأورشليم في عصر بوكوريس (في ٧٣٥ ق.م.) .

ويكرر ديودور الصقلي نفس القصة (نحو ٨ ق.م.) حيث قال إن أناسًا مصابين بالبرص ، قد طردوا من مصر تحت قيادة موسى الذي أسس أورشليم ، ووضع أسسًا وشرائع لكل عاداتهم وممارساتهم الشريرة . ويكرر القول «إن غرباء في مصر أحدثوا وباءً لنجاستهم ، وكانوا تحت قيادة موسى عندما طردوا منها .

واعتقد تاسيتوس (Tacitus) في ١٠٠م ، أن اليهود هربوا من كريت إلى ليبيا ، وعند طردهم من مصر كانوا تحت قيادة اثنين هما أورشليم ويهوذا . ثم يعود ويقول إنه حدث وباء في مصر في أيام بوكوريس (٧٣٥ ق.م.) فطرد المصابين الذين كانوا بقيادة موسى ، فوصلوا إلى معبدهم في اليوم السابع .

(٥) حالة مصر في عهد منفتاح : وليس من المحتمل — في هذا العصر — أن يفضل ناقد مخلص هذه الروايات المشوهة عن الخروج ، أو الافتراءات اليونانية والرومانية التي يزيفونها ضد اليهود المكروهين ، على الرواية البسيطة للخروج كما وردت في الكتاب المقدس ، فقد كانت الظروف التاريخية في السنة الخامسة

لمنفتاح جد مختلفة عن تلك التي كانت في أيام موسى ، فقد وصل الغزاة لمصر إلى بلبيس وهليوبوليس ، ويقول منفتاح في ما كتبه على جدران معبد آمون في طيبة ، إنه اضطر أن يدافع عن هليوبوليس وممفيس ضد أعدائه الوافدين من الشرق ، و«لم تكن المنطقة مزروعة في ذلك الحين ، بل تركت للرعي بسبب الأجانب ، وظلت مجدبة منذ أيام أجدادنا» ، وظل ملوك مصر العليا داخل حصونهم بينما كان المحاربون يحصارون مصر السفلى في مدنهم ، ولم يكن هناك مرتزقة للمقاومة ، بينما كان الإسرائيليون — كما يقول منفتاح — في فلسطين لا في مصر في تلك السنة من حكمه ، وبدلاً من الرغبة في طرد شعوب الرعاة الأسيويين ، فإنه هو نفسه شجع هجرتهم إلى منطقة جاسان الجرداء من جرَّاء غارات الآريين .

(٦) شرح أقوال منفتاح : تتطلب الاعتراضات على الرأي بأن الخروج قد تم قبل أن يبدأ حكم منفتاح بقرنين ونصف قرن ، والمحاولات التي بذلت لشرح النقوش الموجودة على آثاره ، بعض الملحوظات :

(أ) هل فيثوم هي هيروبوليس ؟ : يرجع أول الاعتراضات إلى الاعتقاد بأن فيثوم هي هيروبوليس ، وأن الذي أسسها هو رمسيس الثاني ، إلا أن هذا استنتاج لا يقوم على أساس ، ويكفي لاهمال تاريخ العهد القديم الذي يتصل بذلك ، حيث أن موقع هذه المدينة ما زال يحيط به الكثير من الشك .

(ب) عدم ذكر رمسيس الثاني في سفر القضاة : هناك اعتراض آخر وهو أن العهد القديم يبدو في جهل تام بتاريخ مصر لو أنه اعتبر رمسيس الثاني معاصرًا لسفر القضاة دون أن يرد له ذكر في ذلك السفر . لكن إشارات العهد القديم للتاريخ الأجنبي نادرة جدًا على الرغم من احتمال وجود بعض التلميحات في هذا السفر إلى الأحداث التي وقعت في أيام حكم رمسيس الثاني ومنفتاح . لقد كان وجود العبرانيين حينئذ منحصرًا في الجبال (قض ١٩:١) بينما كان المصريون في السهول . كما أنه لم يذكر في العهد القديم أي فرعون بالاسم حتى عصر رحبعام . وفي السنة الثامنة من حكم رمسيس الثاني أخذ مدنًا مختلفة في الجليل تشمل ساليم (شمالي تعنك) ، وميروم وبيت عناة ، وعانيم ودابور (الدبرة على سفح جبل تابور) . وربما قامت ثورة باراق في السنة الخامسة والعشرين من حكم رمسيس الثاني ، وابتدأت من جبل تابور . وفي ترنيمة دبورة (قض ٢:٥) يمكن أن كلماتها الأولى : «لأجل قيادة القواد» أو كما جاءت في الترجمة السبعينية : «عندما حكم الحكام» تترجم بمعنى : «عندما كان الفراعنة أقوياء» وبخاصة أن «سيسرا» قائد القوات الكنعانية ، يحمل اسمًا يغلب أنه مصري الأصل (أي «سيس — رع» بمعنى «خادم رع») . ولعله كان أحد المصريين في بلاط يابين . وعندما قال منفتاح في عام ١٢٥٦ ق.م : «لقد ضرب إسرائيل و لم يبق لهم نسلاً» ، لعله كان يشير بذلك إلى زمن جدعون عندما صعدت جماعات من العتاة الجبابرة وزحفت كالجراد على السهول : «ينزلون عليهم ويتلفون غلة الأرض إلى مجيئك إلى غزة ، ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة» (قض ٤:٦) ولعل المديانيين والعمالقة تحالفوا في ذلك الوقت مع القبائل الوافدة من أسيا الصغرى وهزموا الحثيين وغزوا الدلتا في السنة الخامسة لمنفتاح .

(جـ) بعض العبرانيين لم يكونوا قط في مصر : هناك تفسير آخر لوجود إسرائيل في تلك السنة في أثناء تعقب منفتاح لهذه القبائل بعد هزيمته لهم ، أي أن بعض العبرانيين لم يذهبوا قط إلى مصر . وهذا يناقض تمامًا ما جاء في التوراة (خر ١:١—٥، ٤١:١٢) حيث نقرأ أن جميع أفراد عائلة يعقوب (المكونة من سبعين نفسًا) نزلوا إلى أرض جاسان وأن «جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر» (خر ٤١:١٢) عند الخروج بقيادة موسى . لكنهم يؤيدون رأيهم بفقرة جاءت في سفر أخبار الأيام حيث نقرأ عن أبناء أفرايم الذين « قتلهم رجال جت المولودون في الأرض لأنهم نزلوا ليسرقوا ماشيتهم » (١أخ ٢١:٧) ولكننا نعلم أن أفرايم ولد في مصر (تك ٥٢:٤١) وظل أولاده حتى الجيل الثالث مقيمين هناك (تك ٢٣:٥٠) . ولاشك في أن المعنى المقصود هو أن رجال جت أغاروا على جاسان . والأرجح أنه حدثت غارات كثيرة ، مثل هذه قام بها سكان فلسطين في عهد ملوك الهكسوس تشبه تلك التي حدثت في أيام كل من منفتاح ورمسيس الثالث .

وهكذا تتضاءل الاعتراضات الموجهة ضد تحديد تاريخ الخروج في العهد القديم ، في أوائل حكم أمينوفيس الثالث أو في عهد سلفه تحتمس الرابع . فقد كانت حالة مصر قبل السنة الخامسة من حكم منفتاح تختلف عنها في زمن الخروج . وما نظرية « لبسيوس » سوى مجرد تخمين لا يقوم على أساس من السجلات الأثرية التي اكتشفت في القرن العشرين .

رابعًا : الأرقام المذكورة في الخروج :

(١) نقد « كولنسو » (Colenso) للأرقام الكبيرة : لا تكمن الصعوبة التاريخية بالنسبة للخروج في وصف الضربات التي كثيرًا ما تحدث طبيعيًا في مصر حتى الآن ، ولا في عبور البحر الأحمر ، لكنها تكمن في موضوع « عدد » بني إسرائيل حيث نقرأ أنهم كانوا «نحو ستمائة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد .. ولفيف كثير أيضًا» (خر ٣٧:١٢) ، ولم يذكر عدد النساء . ومن المفروض أن هذا العدد يمثل جمهرة من الناس تقدر بنحو مليوني مهاجر على الأقل .

لقد أثار « فولتير » هذا الاعتراض ، ثم درس كولنسو النتائج باستفاضة ، ويقول إنه حتى لو كان العدد «ستمائة ألف» يُقصد

به المجموع الكلي للمهاجرين ، لكان عدد الأبطال أو «الرجال المشاة الأقوياء» في مثل عدد الجيش الأشوري الكبير الذي فتح سوريا (مائة وعشرين ألف رجل) .

وبجيش يزيد على نصف المليون محارب ، كان في وسع موسى أن يسيطر على مصر وفلسطين أيضًا ، ولغطى المهاجرون ــ وهم متراصون في طابور متلاحم ــ مسافة تزيد عن العشرين ميلاً طولاً ، ولكان هناك مولود كل عشر دقائق ولكان التجمع أمام جبل سيناء أمرًا مستحيلاً .

(٢) **زيادة السكان** : من الصعب أن نفترض ــ على أساس الحسابات العادية لزيادة السكان ــ أنه في خلال ٤٣٠ سنة (خر ١٢: ٤٠) أو ٢١٥ سنة ، كما جاء في الترجمة السبعينية ، أن تتزايد جماعة مكونة من سبعين نفسًا (تك ٤٦: ٢٦و٢٧، خر ١: ٥، ٦: ١٤) لتصل إلى ستمائة ألف أو حتى إلى مائة ألف رجل . إلا أنه من ناحية أخرى ، يقول سفر الخروج : « وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيرًا جدًا وامتلأت الأرض منهم » (خر ١: ٧، تك ٤٧: ٢٧) .

إن أمة فتية قوية قد تتكاثر بشكل أسرع مما هو عليه الحال الآن في الشرق . وقد اقترح د. فلندرز بتري أن الكلمة المترجمة «ألف» يجب أن تقرأ «أسرة أو عشيرة» ، أي أن المهاجرين كانوا ستمائة أسرة ، ولكن رغم أن كلمة «ألف» في العبرية قد تحمل هذا المعنى أحيانًا (قض ٦: ١٥) ، إلا أنها وردت في صيغة المفرد وليس في صيغة الجمع في هذه الفقرة موضوع البحث (خر ١٢: ٣٧) .

(٣) **الأرقام تعرضت للاختلاف** : يجب ألا ننسى أن الاختلافات في الأرقام أمر شائع في الترجمات المختلفة وفي الفقرات المتناظرة في أسفار العهد القديم . فعلى سبيل المثال : ذكر أن عدد المركبات في صموئيل الأول (١٣: ٥) هو ثلاثة آلاف مركبة في الترجمة السريانية ، بينما ذكر أنه ثلاثون ألف مركبة في العبرية وفي الترجمة السبعينية . كما تذكر الترجمة السبعينية عشرين ألف كر زيت (١مل ٥: ١٠) مقابل عشرين كر زيت فقط في النص العبري .

وقد يكمن السبب في هذه الاختلافات ، في حقيقة أن الوثائق الأصلية ربما استخدمت علامات للدلالة على الأرقام، كما كان يفعل المصريون والأشوريون والحثيون والفينيقيون ، بدلاً من كتابة الأعداد أو الأرقام بالحروف كاملة كما هو الحال في العهد الجديد . وكانت هذه العلامات الرقمية ــ وبخاصة في الكتابة المسمارية ــ معرضة للخطأ في القراءة ، كما كانت العلامة الدالة على رقم «الواحد» يمكن بسهولة الخلط بينها وبين العلامة الدالة على رقم «ستين» (وهو وحدة الأرقام البابلية) . ولو أضيفت إلى الإشارة أو العلامة الدالة على «الواحد» شرطة صغيرة لصارت شبيهة بالإشارة الدالة على رقم «المائة» .

وفي رأينا أن المشكلة ترجع إلى تعرض العبارة الأصلية للخطأ في النقل من مخطوطة إلى أخرى على مدى خمسة عشر قرنًا أو يزيد .

(٤) **نظرة عامة** : إن المسائل العامة المتعلقة بمصداقية الناحية التاريخية لأحداث الخروج المسجلة في التوراة ، قد ثبت أنه ليس فيها ما يتعارض مع أحدث الاكتشافات الأثرية . و لم توجد حتى الآن أي إشارة في الآثار المصرية إلى تواجد بني إسرائيل في الدلتا ، إلا الإشارة إلى أن العبرانيين كانوا في فلسطين قبل السنة الخامسة من حكم منفتاح . وكقاعدة عامة ، كان الفراعنة ــ كسائر الملوك ــ لا يسجلون سوى انتصاراتهم ، وقد اعتبروا ــ بلا شك ــ أن الاسرائيليين ليسوا سوى قبيلة من « البدو المعادين » (شاسو) الذين تم طردهم من البلاد إلى أسيا على يد ملوك طيبة من الأسرة الثامنة عشرة . فمن الطبيعي ــ إذًا ــ ألا يرد ذكر كارثة ــ مثل كارثة البحر الأحمر ــ في سجلات أمجادهم التي ما زالت منقوشة على جدران المعابد في مصر .

الخروج ــ التاريخ والأعداد، وجهة نظر بديلة:

أولاً ــ التاريخ :

(أ) **الصعوبات** : هناك بعض الصعوبات التي تتعلق بتاريخ الخروج . ولكن ثمة من يظنون أنهم قد استطاعوا تحديد التاريخ تحديدًا قاطعًا زاعمين أن كل الصعوبات قد ذللت متجاهلين الآراء البديلة . والطريق السليم هو تحديد بعض المباديء اللازمة لحسم القضية ثم السير على هدى هذه المباديء .

(ب) **قاعدة المفصّلات** : والمبدأ العام هو أن كل قضية تعتمد على شهادة إنسان ــ كما في كل المسائل التاريخية ــ تتأرجح مثل باب يدور حول مفصلات ، فالباب يمكن أن يغلق مكانًا ويفتح آخر ، وقد يصدر صريرًا غير قليل عند حركته مع أنه يدور حول مفصلاته ، وهكذا الحال في هذه القضية كما في كل قضية يدور حولها جدل تاريخي . فإذا ما تركنا جانبًا الصعوبات المترتبة على التواريخ البديلة للخروج ، فيجدر بنا أن نبحث ونبين بوضوح المفصلات التي تدور حولها هذه القضية :

(١) إن ما جاء في سفر الخروج (١: ١١) «فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم . فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس» يثبت بكل جلاء أن الاسرائيليين ــ المسخرين بأمر فرعون ــ قاموا ببناء مدينتي المخازن فيثوم ورعمسيس ، لكنه لا يذكر أي إشارة إلى اسم الملك ، لأن كلمة «فرعون» ليست إلا كناية عن الحكومة (فكلمة فرعون «Per-aa» في اللغة المصرية القديمة تعني «البيت الكبير» مثل

الخروج ــ وجهة نظر بديلة

«الباب العالي» أو «التاج») ، ومدينتا المخازن المذكورتين ، ظلتا مدة طويلة لغزًا ، وحدد لهما علماء الآثار المصرية القديمة أماكن مختلفة ، و لم تتوفر معلومات محددة عنهما حتى كشف « نافيل » (Naville) عن أطلال «تل المسخوطة» ، وعندئذ وضحت كل جوانب القضية ، وتم التحقق منها ما عدا موقع «أرض سكوت» . وقد تأيد ذلك فيما بعد باكتشاف شاهد قبر أحد كهنة منطقة « ثوكو » (Thuku) وهو الاسم المرادف «لسكوت» في اللغة المصرية القديمة . وزيارة لهذه الخرائب والفحص الدقيق لِما كشف عنه « نافيل » يؤكدان صحة كل جزء من تقريره الذي كان مثار الكثير من الجدل . فيوجد على المدخل نقش يقرر فيه رمسيس الثاني بكل جلاء : «أنا بنيت فيثوم» . وقد احتج البعض بأن رمسيس كان ينسب لنفسه أعمال غيره ، وقد كان كذلك في الحقيقة ، إلا أن هذا النقش نقش أصيل لم تمتد إليه يد التغيير كما هو واضح في الآثار التي انتحلها لنفسه . ولا يستطيع أحد قبل رمسيس أن ينقشه هنا ، وبالتأكيد لم ينقشه أحد بعده ما لم تكن هذه الكتابة تقرر الحقيقة . بالإضافة إلى ذلك ، فإن الطوب المستخدم هو من نفس النوع الذي اشتهر به رمسيس الثاني ، وهكذا نقشت عليها كل القصة الإسرائيلية عن بناء «فيثوم» .

ووُجد أيضًا في «بيت شان» لوح يقرر فيه رمسيس الثاني أنه بنى «رعمسيس» المدينة الثانية من مدينتي المخازن ، وأنه سخر في بنائها العبيد الأسيويين الساميين . ففي «فيثوم» و«بيت شان» نجد إحدى المفصلات التي تدور حولها قضية تاريخ الخروج ، فالإسرائيليون بنوا فيثوم ، ورمسيس الثاني بنى «فيثوم» ، إذًا لابد أن رمسيس الثاني كان آخر الملوك الذين اضطهدوا بني إسرائيل قبل الخروج مباشرة .

(٢) كشف «ماريت» (Mariette) عند تنقيبه عن الآثار في «صوعن» عن لوح أقامه رمسيس الثاني تخليدًا لذكرى أبيه «سيتي» (وإن كان البعض يعتقدون أنه كان لتكريم الإله «ست») عليه تاريخ محدد . وأهم ما في هذا النقش هو هذا التاريخ الذي قد يكون التاريخ المحدد الوحيد في تاريخ مصر القديم ، فيذكر هذا النقش أن اللوح أقيم في السنة الأربعمائة للملك «نوبتي» (Nubti) . والتاريخ الدقيق للملك «نوبتي» غير معروف تمامًا ، لكنه كان قبل «أبوفيس» (Apophis) بفترة قصيرة أو بعده مباشرة. وحسب شهادة المؤرخ اليوناني «سينكلوس» (Syncillus) كان «أبوفيس» هو فرعون يوسف . وقيل لأبرام : «اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم . فيذلونهم أربع مئة سنة» (تك ١٥:١٣) . وجاء في سفر الخروج (٤٠:١٢) «وأما اقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة» ، وهكذا نجد أن الأربعمائة السنة من يوسف إلى موسى ، والأربعمائة السنة المذكورة في اللوح من «نوبتي» إلى رمسيس الثاني تتفقان بصورة لا مهرب منها . وهذه مفصلة أخرى تدور حولها القضية .

(٣) كان اللوح الإسرائيلي الذي وجده «بتري» (Petri) في الرمسيوم في ١٩٠٦م موضوع جدل كبير ، حيث رأى بعض المفسرين أن الإسرائيليين كانوا في فلسطين في ذلك الحين ، وعلى هذا فهو يدعم تاريخ الخروج المبكر .

ولكن إن كان البعض يعتقدون ذلك ، فهناك آخرون يعتقدون ــ مستندين إلى أسس قوية ــ أن هذا النقش إذا فُسِّر تفسيرًا صحيحًا ، فإنه يؤيد التاريخ المتأخر للخروج . ويظهر اسم «إسرائيل» في هذا النقش بين اسمي «أشقلون» و«خار» . و«خار» هو اسم «كنعان» على طريق البحر الميت . ويبدو من ذكر «إسرائيل» بين أشقلون وخار أنها كانت تقع بينهما أي في منطقة «قادش برنيع» . ولكل اسم في القائمة مدلول محدد «الشعب» له موطنه الخاص ما عدا إسرائيل . «فخار» التي تلي إسرائيل كان لها أيضًا نفس المدلول ، وهو ما يتفق تمامًا مع حالة إسرائيل المرتحلين في البرية كشعب بلا «وطن خاص» ولا يتفق إطلاقًا مع فكرة أن إسرائيل كان قد استقر في أرض الموعد حيث يكون له «وطن خاص» . كما ذكر في النقش أنه «ليس هناك زرع أو نسل» . وثار جدل حول أن كلمة «زرع» يجب أن تترجم «محاصيل» ، ولكن نقشين أحدهما لحتشبسوت ، والآخر لرمسيس الثاني ، جاءت فيهما نفس الكلمة للدلالة بكل وضوح على «ابن» أو «ابنة» أو «أبناء»، فيمثل نقش حتشبسوت الإله «آمون» يخاطب الملكة كابنته بهذه الكلمة المصرية مع لقب «المقدسة» . وتخيل أبًا يخاطب ابنته بأنها «محاصيل مقدسة» . وعليه فإن الكلمة في نقش منفتاح (مرنبتاح) تعني فعلاً «أبناء» ،

لوحة منقوش عليها اسم إسرائيل من عهد منفتاح

ويصبح النقش سخرية من أن أبناء إسرائيل لم يدخلوا أرض الموعد لأنهم أمة من النساء قد حُرموا من الذرية لقتل مواليدهم الذكور . ثم يضيف الشاعر (كاتب العبارة) أن «خار أصبحت مثل أرامل مصر» مما يعني أن فلسطين كانت تبكي على الإسرائيليين الذين لم يصلوا إليها بعد، كأرملة تنوح على زوجها.

وتاريخ هذا النقش هو السنة الخامسة لمرنبتاح . وقد جاءت الدعوة لموسى عندما مات الملك الذي كان يطلب نفسه (خر ٢:٢٣) ، ويلزم أن تمر سنة ليعود موسى إلى مصر ، ثم سنتان أخريان قبل مغادرتهم لمصر (وقعت فيها الضربات) ثم سنتان قبل مغادرتهم لسيناء ، وهكذا تم وصولهم إلى قادش برنيع في السنة الخامسة لمرنبتاح ، وهكذا نجد هنا مفصلة أخرى يدور حولها تاريخ الخروج .

(٤) دعيت فلسطين «جسر الأمم» لأنه في العالم القديم كان يجب أن يعبر فوق أرضها كل جيش وكل مسافر بين بلدان أفريقيا وأسيا وأوربا ، إذ لم يكن في استطاعتهم عبور البحر ، بل كانوا يسيرون بمحاذاة الشاطيء فقط ، كما لم يكن في استطاعتهم اختراق الصحراء ، وعرض هذا الجسر (ارض فلسطين) لا يتجاوز الأربعين ميلاً في المتوسط ، ويضيق إلى عدة قصبات عند ممر « مجدُّو » . وكان «الجسر الأمم» هذا في العالم القديم أهمية أكبر من تلك التي يوليها العالم الغربي الآن لقناة السويس أو قناة «بنما» .

وعلاوة على ذلك فإن أسفار يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني تسرد تاريخ إسرائيل في غضون تلك الفترة دون أن تذكر أي ازعاج لهم من الأمم الكبرى في الجنوب أو في الشمال أو في الشرق ، ولم تكن المضايقات تصدر إلا من الأمم الصغيرة المحيطة بهم ، وذلك على مدى خمسمائة سنة ، تركتهم الأمم الكبرى في خلال تلك القرون ، يسيطرون على «جسر الأمم» ، وهكذا عظم شأن إسرائيل ، ولو أن الخروج حدث في التاريخ المبكر ، لكانت هذه الأسفار الكتابية ليست تاريخًا على الإطلاق ، لأنه خلال القرون التالية لذلك التاريخ المبكر، غزا الفراعنة العظام أمينوفيس الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني تلك الأرض ونهبوها مرارًا ، وقد سجلوا ما غنموه منها على الآثار التي تملأ متاحف العالم والتي لا يمكن تزييفها . ومع ذلك لم ترد كلمة عن هذه الغزوات في الكتاب المقدس في تأريخه لتلك الحقبة من الزمن . ومثل هذا الاهمال أمر لا يصدق . ولكن من الناحية الأخرى لو أن الخروج حدث في نهاية حكم رمسيس الثاني أو في أوائل حكم مرنبتاح ، فإن مصر كانت قد أخذت في الانحدار على مدى خمسمائة عام حتى جاء شيشق الليبي ونهب الهيكل بعد بنائه بخمسة وعشرين عامًا . كما قام مرنبتاح ورمسيس الثالث برحلات إلى فلسطين بمجازاة شاطيء البحر المتوسط ــ الذى لم يكن الإسرائيليون يسيطرون عليه في ذلك الوقت ــ ولكنهم لم يتوغلوا إلى الداخل ، إلى المنطقة التي كانت تشغلها إسرائيل . كما أنه في بداية نفس تلك الحقبة (الخمسمائة السنة) بدأت المملكة البابلية القديمة في الانحدار ، لتحل محلها «أشور»، ولكن الأمر استغرق خمسمائة عام حتى يعظم شأن أشور وتبلغ أوج عظمتها . وهكذا نجد مرة أخرى فترة الخمسمائة سنة تنطبق على أشور كما تنطبق على مصر ، وهذه مفصلة أخرى تدور حولها القضية .

(٥) وآخر الكل وأقوى الكل ، أن أبحاث معهد زينيا (xenia) في قرية «سفر» بالتعاون مع المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في أورشليم في ١٩٢٦ إلى ١٩٢٨م ، أسفرت عن العثور على تاريخ علمي مضبوط للدخول إلى أرض كنعان ، وبالتالي تاريخ الخروج ، حيث وجدت طبقة كبيرة من الرماد والفحم والجير المتخلفة عن حرق صخور الحوائط الجيرية داخل الباب الشرقي ، مما يدل على أن المدينة قد احترقت بالنار . وكل شيء تحت هذا المستوى كان كنعانيًا من العصر البرونزي ، كل الأواني الفخارية وكل الأسلحة والأدوات . وكل شيء فوق هذا المستوى كان إسرائيليًا من العصر الحديدي ، كل الآنية الفخارية وكل الأسلحة وكل الأدوات . وواضح أن الإسرائيليين قد دخلوا كنعان عند نقطة الانتقال من العصر البرونزي إلى العصر الحديدي . وقد حدث هذا فجأة عندما شيد الفلسطينيون أفرانهم التي تصهر الحديد في «جرار» ، وأصبح الحديد متوفرًا ورخيصًا ، وفي الحال استغنوا عن البرونز . هل يمكن لأحد أن يقول إن قوة الفلسطينيين قد ظهرت قبل ذلك بثلثمائة سنة في حكم أمينوفيس الثالث ، أو أن العصر الحديدي دخل فلسطين في نهاية حكم تحتمس الثالث ؟ يقول «الآب فنسنت» (Pére Vincent) إن العصر الحديدي بدأ حوالي عام ١٢٧٥ ق.م. وهكذا يثبت تاريخ علمي للخروج في «كريات سفر» يعاصر بداية العصر الحديدي . وهذه مفصلة أخرى تدور حولها قضية تاريخ الخروج .

وحول هذه المعضلات الخمس تدور القضية والزمن كفيل بحل كل الصعاب .

ثانيًا : عدد الشعب :

الأدلة على عدد الشعب أدلة مباشرة واستنتاجية أيضًا :

(١) **الخوف** : سيطر الخوف على المصريين من تزايد الإسرائيليين، فبذلوا جهودًا مسعورة لوضع حد لهذه الزيادة بين ذكور الإسرائيليين (الأصحاح الأول من سفر الخروج)، واستولى الرعب على شعوب كنعان من توقعهم للغزو الإسرائيلي . ومما لا يصدق أن تخاف الامبراطورية المصرية العظيمة وجيشها الجرار علاوة على الكثيرين من المرتزقة ، من بني إسرائيل لو أنهم كانوا مجرد نفر قليل كما يظن بعض الباحثين.

كما أن الرعب الذي سيطر على الكنعانيين كان أمرًا يدعو للسخرية لو كان الإسرائيليون مجرد قبائل قليلة من البدو .

(٢) جيش كبير : يشير عدد الذكور في الأسباط الاثني عشر إشارة واضحة لوجود جيش كبير ، كما أنه من أكبر الأدلة الإيجابية الثابتة ، نوعية الحصون التي استولى عليها الاسرائيليون في فلسطين ، حيث نقرأ : « ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير (كريات سفر) وحاربها » (يش ١٠:٣٨) ، ويؤيد ذلك منظر الحوائط والأبواب الضخمة في ذلك الحصن ، فقد كانت الحوائط تعلو إلى أكثر من ٤٠ قدمًا ، كما كان سمكها يتراوح بين عشرة إلى أربعة عشر قدمًا ، ومجهزة بكل ما كان معروفًا من وسائل الدفاع . ولم تكن هناك حاجة إلى كل الجيش لمحاصرة مثل هذا المكان فحسب ، بل كان يلزم أيضًا أن يكون جيشًا كبيرًا وقويًا لكي يصمد ضد هجمات المدافعين المرهقة، والالتحام بهم يدًا بيد ، إذ لم يكن يتم الاستيلاء على المدينة إلا عندما يتناقص عدد المدافعين جدًا ، بينما تظل القوة المهاجمة على أشدها .

(٣) الستمائة ألف : عندما نمعن الفكر في دلالة الستمائة ألف ، تتضح أمامنا الأمور ، فقد كان عدد بني إسرائيل نحو « ست مئة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد » (خر ١٢:٣٧). والكلمة المترجمة «رجال» هي «جيبوريم» وتعني «الأشداء» أو «الأقوياء» ، كما يقال عنهم «ست مئة ألف ماشٍ» أي من السائرين على أقدامهم ، أي ست مئة ألف شخص قوي يسيرون على أقدامهم ما عدا الأطفال . والكلمة المترجمة «أولاد» هنا ليست الكلمة العادية «للأولاد» ولكنها كلمة مداعبة تحاكي صوت وقع الأقدام الصغيرة من الأطفال الذين يجب أن يحملوا ، بالمقابلة مع المشاة . ولا يذكر شيئًا بالتحديد عن النساء ، فلابد أنهن حسبن بين «الأقوياء» الذين كانوا يسيرون على الأقدام . ويمكن تقدير نسبة الرجال إلى النساء في «الست مئة ألف ماشٍ» ، فنحن نعلم أن المصريين حاولوا أن يهدموا التوازن بين الجنسين لكي يجعلوا الشعب «أمة من النساء» وبالتالي يصبح غير قادر على القيام بأي عصيان مسلح . ونحن لا نعلم إلى أي مدى نجحوا في تنفيذ هذا المخطط الغادر ، وبالتأكيد كان تخفيض عدد الذكور أمرًا منطقيًا ، وهكذا يمكن أن نقول إن الست مائة ألف ماشٍ كانوا أربع مئة ألف من النساء ، ومائتي ألف من الرجال . ولابد أن عدد الأطفال كان كبيرًا كما هي العادة في الشرق ، فلو حسبنا طفلين فقط لكل امرأة ، لكان هناك ثمانمائة ألف طفل . كما أن عدد اللفيف غير معروف على وجه التحديد ، فلو اعتبرناهم مائة ألف ، لكان العدد الإجمالي حوالي مليون ونصف المليون ، وهو تقدير معقول .

(٤) توافق الحقائق : تفجر مسألة تاريخ الخروج وعدد الشعب كثيرًا من المشكلات المتضاربة ، ولكنها ــ مهما تكن ــ فهي مشكلات ممكنة الحل رغم ما يبدو فيها من تضارب . ومهما تكن الصعوبات في طريق فهمنا لعناصر هذا التاريخ ، فالزمن كفيل بتذليلها . فالحاجة إلى عدد كبير من الإسرائيليين لتبرير خوف المصريين والكنعانيين ، تقابلها مشقة الرحلة في البرية وبخاصة مع ندرة الينابيع ، ولكن القصة تتطلب الأمرين معًا . وصعوبة تقسيم الزمن من إبراهيم إلى الخروج ، مع ما يبدو من لزوم فترة زمنية طويلة بينهما ، واصرار الكثيرين (المبني بالدرجة الأولى على أقوال يوسيفوس ، الذي جعل خروج اليهود متفقًا مع طرد البرص من مصر) ، يدلان على أن الخروج حدث في حوالي ١٤٥٠ ق.م. ، وهو ما يتعارض مع الحقيقة الثابتة المعروفة الآن من الكشف الأثري في «كريات سفر» والذي يدل على أن دخول بني إسرائيل إلى كنعان حدث في بداية العصر الحديدي في فلسطين ، أي بعد التاريخ المذكور بحوالي مائتي عام . وهي صعوبات وإن بدت متضاربة إلا أنها ليست مستحيلة الحل ، فنحن في حاجة إلى معرفة كل الحقائق والربط بينها بطريقة سليمة، وعندئذ سنجد أنها جميعها منسجمة تمامًا ومتفقة مع ما جاء بالكتاب المقدس .

الخروج ــ السفر :

(١) الاسم : سفرالخروج هو ثاني أسفار التوراة (الناموس) واسمه في العبرية «واله شيموت» ، وهي العبارة الأولى في السفر ، أي «وهذه أسماء» . وكان من عادة اليهود تسمية الأسفار المقدسة بالكلمة الأولى أو العبارة الأولى منها . أما تسمية السفر بسفر «الخروج» فنقلاً عن الترجمة السبعينية التي سمت السفر بمضمونه، أي خروج بني إسرائيل من مصر (انظر خر ١٩:١، مز ١٠٥: ٣٨، ١١٤ :١، عب ١١ :٢٢). وقد اقتبس منه المسيح وتلاميذه خمسة وعشرين آية بنصوصها ، وتسع عشرة آية بمعانيها .

(٢) المضمون : يوضح هذا السفر بجلاء عملية الفداء ، فالهدف منه هو شرح كيف أصبح شعب إسرائيل «أمة العهد» للرب ، فبينما لا ترد كلمة فداء ومشتقاتها كثيرًا في سفر الخروج (انظر خر ١٣:١٣ــ١٥، ١٣:١٥، ٢١:٣٠، ١٢:٣٠، ٣٤: ٢٠) إلا أن مفهوم الخلاص من الموت والعبودية والوثنية يسود كل السفر . كما يعلن الله نفسه مرارًا باسم «يهوه» أي «الله صاحب السيادة المطلقة» ، ويقطع عهدًا مع إسرائيل ، فهو ينقذهم ويخرجهم من أرض مصر ، ويأخذهم لنفسه ليكونوا له شعبًا خاصًا ، وليكون لهم إلهًا ، ويدخلهم إلى الأرض التي وعد بها إبراهيم واسحق ويعقوب (انظر مثلاً خر ٦:٦ــ٨) .

وتظهر بكل دقة استمرارية خطة الله في الفداء، وإن يكن بإيجاز في الأصحاح الأول، حيث يبدأ الأصحاح الأول بحرف العطف «واو» ليربط بين سفري التكوين والخروج ، أي ما بين زمن يوسف وزمن موسى ، وهي فترة عبوديتهم في مصر . ثم

تصف الأصحاحات القليلة التالية مولد موسى وتربيته ودعوة الله له ليكون الأداة البشرية في خلاص الشعب ووسيط العهد بينهم وبين الله .

وفي سلسلة من المواجهات بين موسى وفرعون (خر ١:٥ـ ٢٩:١٠)، لم يستطع موسى إقناعه ليطلق الشعب من العبودية ، بل إن تسع ضربات غير عادية ، لم تستطع أن تحمله على تغيير موقفه ، بل بالحري زاد قلبه قساوة . ثم أنذره الله الانذار الأخير بقتل كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون إلى بكر الجارية وكل بكر بهيمة . ولكن الله رتب وسيلة لبني إسرائيل للنجاة من سيف الملاك المهلك ، وذلك برش دم خروف الفصح على القائمتين والعتبة العليا . ولما وقعت الضربة أطلق فرعون موسى وبني اسرائيل ، فانطلقوا من رعمسيس إلى سكوت .. إلى أن نزلوا أمام فم الحيروث بين مجدل والبحر ، فظن فرعون أنه قد استغلق عليهم القفر ، فسعى بجيوشه وراءهم ، ولكن الرب شق البحر أمام بني إسرائيل حتى عبروا إلى الشاطيء الشرقي ، ولما زحف المصريون وراءهم ، رجع الماء وأغرق كل مركبات فرعون وفرسانه (خر ١:١١ـ ٣١:١٤) . حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل ترنيمة الانتصار تسبيحة للرب (خر ١:١٥ـ ٢١).

وقاد موسى الشعب في البرية حتى نزلوا أمام جبل سيناء (خر ١:١٩و٢). وقد اختبروا في الطريق معجزات الله التي عملها معهم لسد حاجتهم إلى الماء والطعام ، ونصرتهم في المعركة مع عماليق . وعندما وافق الشعب على شروط العهد الذي سيقطعه الله معهم (٨:١٩) تقدس الشعب واجتمعوا في أسفل الجبل في اليوم الثالث (٩:١٩ـ ١٩) لكي يستمعوا إلى وصايا الرب وعهده مع إسرائيل (٢٠:١٩ـ ٢٣). ثم انحدر موسى (٢٥:١٩) وأخبر الشعب بجميع كلمات الله من وصايا وأحكام وفرائض العهد ، فبادروا بصوت واحد إلى إعلان قبولها (٣:٢٤) . «فكتب موسى جميع أقوال الرب» (ودعاه كتاب العهد ـ ٢٤: ٤ـ ٧) . وبعد ذلك سلم الرب لموسى الوصايا العشر مكتوبة على لوحي الحجارة « بأصبع الله نفسه » (خر ١٢:٢٤، ١٨:٣١). وتأييدًا لموافقتهم على العهدبنى موسى في اليوم التالي مذبحًا في أسفل الجبل واثني عشر عمودًا تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر (٤:٢٤ـ ٨). وبعد ذلك صعد موسى ـ كوسيط العهد ـ ومعه هرون رئيس الكهنة وابناه وسبعون من شيوخ إسرائيل ، «ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف ، وكذات السماء في النقاوة ... فرأوا الله وأكلوا وشربوا » (خر ٩:٢٤ـ ١١).

ثم صعد موسى مرة أخرى إلى قمة الجبل وكان هناك أربعين نهارًا وأربعين ليلة ، حيث أظهر له الرب رسمًا للخيمة وكل ما يتعلق بأمتعتها وآنيتها ونظام الخدمة فيها ، وأوصاهم بحفظ السبت علامة للعهد (خر ٢٥ـ ٣١) . وفي تلك الأثناء ، عندما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول ، طلبوا من هرون أن يصنع لهم تمثالاً ليكون لهم إلهًا ، وهكذا نقضوا عهدهم مع الله . وإذ نزل موسى من الجبل ورأى الشعب يرقصون حول العجل الذهبي الذي صنعه لهم هرون ، حمي غضبه وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل . ولبى بنو لاوي نداءه ، وقتلوا من زعماء المتمردين نحو ثلاثة آلاف رجل (خر ١٥:٣٢ـ ٢٩).

وبعد أن صعد موسى إلى قمة الجبل لمدة أربعين يومًا أخرى ، وتوسل إلى الله من أجل بقية الشعب ، أعلن الله مجده لعبده موسى ووعده بأن يسير بوجهه أمامه فيريحه (خر ١٤:٣٣) ، ويطرد من قدامه شعوب الأرض (١١:٣٤). واستعاد الشعب شركته وقدم كل ما يلزم لإقامة الخيمة (الأصحاحات ٣٥ـ ٣٩). وعندما أقيم المسكن في اليوم الأول من الشهر الأول من السنة الثانية لخروجهم من مصر (خر ١٧:٤٠) أرسل الله سحابة المجد «الشكيناه» تملأ ببهاء الرب المسكن المقام في وسط شعب العهد الذي فداه (٣٤:٤٠).

(٣) مجمل السفر :

مقدمة : الربط بين سفر الخروج وسفر التكوين (١:١ـ ٧)

أولاً : فداء الله لشعبه المستعبد من مصر بالدم والقوة (١:٨ـ ٢٧:١٨) .

(أ) خلفية العبودية في مصر (١:٨ـ ٢٢)

(ب) إعداد المنقذ(١:٢ـ ٣١:٤)

(جـ) الصراع مع المضطهد (١:٥ـ ١٠:١١)

(د) النجاة من مصر (١:١٢ـ ٢٢:١٥)

(١) الفداء بدم خروف الفصح (١:١٢ـ ١٦:١٣)

(٢) الخلاص بالقوة المعجزية (١٧:١ـ ٣١:١٤)

(٣) نشيد الانتصار (١:١٥ـ ٢١)

(هـ) التدريب في البرية (٢٢:١٥ـ ٢٧:١٨)

(١) امتحان المفديين (٢٢:١٥ـ ١٦:١٧)

(٢)حكم المفديين (١:١٨ـ ٢٧)

ثانيًا :علاقة الله بشعب إسرائيل المفدي على أساس العهد الذي تم عند جبل سيناء (١:١٩ـ ٣٨:٤٠)

(أ) إقامة العهد مع إسرائيل (١:١٩ـ ٢٨:٢٤)

(١) الإعداد لاستقبال العهد (١:١٩ـ ٢٥)

(٢) كلمات العهد (١:٢٠ـ ١٩:٢٣)

(٣) إصدار العهد (٢٠:٢٣ـ ٣٣)

(٤) إبرام العهد (١:٢٤ــ١٨)

(ب) عبادة شعب العهد (١:٢٥ــ٣٨:٤٠)

(١) أوامر الله بخصوص الخيمة والكهنوت (١:٢٥ــ١٨:٣١)
(٢) انقطاع الشركة ثم استعادتها (١:٣٢ــ٣٥:٣٤)
(٣) التقدمات للمسكن (١:٣٥ــ٧:٣٦)
(٤) اتمام عمل الخيمة وإقامتها (٨:٣٦ــ٣٨:٤٠)

(٤) كاتب السفر وتاريخ كتابته : ينسب اليهود سفر الخروج ــ مع سائر الأسفار الخمسة ــ إلى موسى منذ زمن يشوع : «كما أمر موسى عبد الرب... كما هو مكتوب في سفر توراة موسى» [يش ٣١:٨ــ٣٥. انظر عبارة «مذبحًا من حجارة صحيحة» (غير منحوتة) مع خروج ٢٥:٢٠]. وقد اقتبس الرب يسوع المسيح في رده على الصدوقيين الذين ينكرون القيامة : «أما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب» (مرقس ٢٦:١٢، وانظر أيضًا لو ٣٧:٢٠) .

ويتضح من الأدلة الداخلية أن الكاتب كان ــ ولابد ــ مقيمًا أصلاً في مصر (وليس في فلسطين) ، وكان شاهد عيان لأحداث الخروج وتجولات وأحداث البرية ، وعلى درجة رفيعة من العلم والثقافة والمقدرة الأدبية ، ولا يوجد من ينطبق عليه كل هذه الأوصاف سوى « موسى بن عمرام » (هكذا يقول ج.ل.أركر في كتابه «مقدمة العهد القديم») .

يبدو من قصة يوسف (تك ٥٠:٣٧) وكذلك من سفر الخروج أن الكاتب كان على علم تام بالأسماء والألقاب والكلمات والعادات المصرية ، فقد أشار إشارة دقيقة إلى تعاقب المحاصيل في مصر السفلى (خر ٣١:٩و٣٢) ، ولم يذكر من أنواع الأخشاب سوى خشب السنط وهو الخشب الصحراوي المتين الوحيد الموجود بكثرة في شبه جزيرة سيناء ، وكان مصدرًا للأخشاب التي استخدمت في بناء خيمة الاجتماع (خر ٢٥: ٥..الخ). كما أن جلد التخس (وفي العبرية «تحاش») الذي صنعت منه أغطية الخيمة كان يؤخذ من حيوان «الأطوم» وهو حيوان بحري من الثدييات يعيش في مياه البحر الأحمر . كما كان الكاتب عليمًا بأنواع الحلفاء التي تنمو على حوافي النهر وفي البرك والمستنقعات في دلتا النيل (٣:٢)، وأن رمال الصحراء تغطي الأرض على أطراف التربة المزروعة . وواضح أنه كان شاهد عيان للأحداث والأماكن المذكورة بالارتباط برحلة البرية ، فنجده ــ مثلاً ــ يذكر ، بدون سبب ظاهر ، عدد العيون (١٢ عين ماء) وعدد النخيل (٧٠ نخلة) في إيليم (١٥: ٢٧). لقد كان موسى إسرائيليًا عاش في مصر وتهذب بكل حكمة المصريين (أع ٢٢:٧)، وكان عارفًا بكل أجزاء شبه جزيرة سيناء (للاستزادة يمكن الرجوع إلى « مقدمة العهد القديم للاستاذ ج. ل. أركر) .

وعلاوة على ذلك فإن سفر الخروج نفسه يذكر أن موسى سجل الأحداث والأقوال عقب حدوثها مباشرة . ولعل الكتاب الذي سجل فيه أحداث المعركة مع عماليق كان درجًا من الرق شبيهًا بما كانت تكتب عليه حوليات التاريخ في مصر وغيرها من بلدان الشرق الأوسط،والتي كان يسجل فيها كل الأحداث الهامة (هناك درج من الرق في معبد آمون في طيبة بصعيد مصر من عهد الملك تحتمس الثالث ، مسجلة عليه يوميات قواده). وقد «كتب موسى جميع أقوال الرب بما فيها الوصايا العشر... وكتاب العهد» (٤:٢٤و٧). وقد أمر الرب ــ بعد أحداث العجل الذهبي ــ قائلاً : «اكتب لنفسك هذه الكلمات» (خر ٢٧:٣٤).

كما نقرأ بكل وضوح : « وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة... فعندما كمَّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها» سلمها للكهنة ليضعوها «بجانب تابوت عهد الرب» (تث ٩:٣١و٢٤ــ٢٦). كما أنه كتب النشيد المسجل في الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنية (تث ١٩:٣١ و٢٢) .

وهكذا ينتفي كل شك في أن موسى كان قادرًا على الكتابة ، وكان من عادته أن يحتفظ بسجلات دقيقة حسب العادة التي كانت شائعة في ذلك العصر ، كما كانت له مراجعه الثابتة التي كان يمكنه استخدامها .

وبناء على ذلك ، يرجع تاريخ كتابة سفر الخروج إلى حياة موسى وزمن الخروج نفسه ، ولعله كتبه في غضون الثماني والثلاثين السنة التي تجولوا فيها في البرية حول قادش برنيع بعد مغادرة جبل سيناء . ومما يؤيد أن السفر كتب في ذلك العهد المبكر ، دراسة صيغ العهود أو المعاهدات القديمة التي كان يوقعها الملوك مع الأمم الخاضعة لهم في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد في الشرق الأوسط . فصيغة العهد الذي قطعه الله مع إسرائيل تطابق ــ بصورة مذهلة ــ تلك المعاهدات القديمة، مثل المعاهدات التي قطعها أباطرة الحثيين مع أتباعهم من الملوك ، فقد استخدم الله الصيغة الشائعة للعهود في ذلك الزمن ، والتي كانت معروفة لموسى من تربيته في بلاط فرعون (للاستزادة يمكن الرجوع إلى : « تاريخ العهد القديم ، من موسى إلى داود والاكتشافات الأثرية الحديثة » للاستاذ ج. ل. أركر Archer) .

ومن الظواهر المدهشة التي تذكرنا بما أقامه فراعنة الدولة الحديثة من ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من معابد ، إقامة خيمة الشهادة ، بأغطيتها الكتانية برسوم الكروبيم المطرزة بالأسمانجوني والأرجوان والقرمز صنعة حائك حاذق

(خر ٢٦: ١ـ ٦) والتي كانت تغطي ألواحًا من خشب السنط المغشاة بالذهب (خر ٢٦: ١٥ـ ٣٠) . وأقرب الأمثلة لهذه الخيمة التي كانت قابلة للحمل والنقل من مكان إلى آخر ، هي الحجرات الأربع الخشبية المذهبة المستطيلة التي وجد بداخلها التابوت الذهبي لتوت عنخ آمون ، والتي كانت كل حجرة داخل الأخرى ، وكانت تمثل المعابد التي كانت مألوفة عند الملك في حياته ، وهي مصنوعة من ألواح من الخشب القابلة للفك ، والتي تتصل ببعضها بإحكام بطريقة التعشيق ومزاليج سهلة الانزلاق . وكانت هناك ظلة من الكتان مطرزة بزهور الأقحوان المذهبة بالبرونز ، تغطي الحجرة الثانية ، ولعل الصناع المهرة الذين قاموا بالعمل في الخيمة ــ مثل بصلئيل بن أوري وأهولياب بن أخيساماك ــ سبق أن عرفوا هذه الفنون من العمل في مصر .

ويزعم النقاد ــ من مختلف مدارس النقد العالي ــ أن سفر الخروج وغيره من الأسفار الخمسة ، يتكون من عدة وثائق أو تقاليد مستقلة ، جُمعت معًا بعد زمن موسى بقرون كثيرة . ويقسم أتباع مدرسة جراف وهاوزن سفر الخروج في تدوينه إلى ثلاثة أطوار رئيسية ، ويطلقون على المراجع المزعومة الحروف الانجليزية «J» (من «Jehovah» أي «يهوه») ، «E» (من «Elohim» أي «إلوهيم» أو الله) ، «P» (من «Priest» أي كاهن) . ويزعمون أن كهنة أورشليم بعد العودة من السبي ، جمعوا مواد متناثرة واستكملوا الوثائق القديمة المنسوبة «لليهويين» (الذين يستخدمون اسم «يهوه»)، والإلوهيين (الذين يستخدمون اسم «إلوهيم» أي الله)، ومزجوها بالحديث عن طقوس العبادة (الأصحاحات ٢٥ــ٣١، ٣٥ــ٤٠) . ويزعم ولهاوزن وآخرون أن الخيمة في البرية ليست إلا من خيال الكهنة المتأخرين الذين ضخموا من شأن الخيمة البسيطة التي أقيمت للاجتماع وخلطوا بينها وبين الصورة الفاخرة لهيكل سليمان .

ويقول «ج. إ. رايت» (Wright) في كتابه «سفر الخروج» إن هناك الكثير من العوامل المجهولة في نقل مادة السفر عبر القرون الطويلة ، حتى ليعد من العسير الجزم بشيء في مثل هذه الحال .

ويزعم بعضهم وجود وثائق أخرى وراء السفر غير ما سبق ذكره . وشقة الخلاف واسعة جدًا بين مختلف آراء هؤلاء النقاد الذين ينكرون إسناد الأسفار الخمسة إلى موسى ، وذلك لأنها جميعها آراء مبنية على غير أساس ثابت .

خَرَاج :

هو ما يُخرج من غلة الأرض ، أو الأتاوة تؤخذ من أموال الناس بقدر معلوم لتقدم للملوك والولاة (انظر عز ٤: ١٣و ٢٠، ٧: ٢٤، نح ٥: ٤ ــ مع رجاء الرجوع إلى «جباية» و«جزية» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية») .

خارجي ــ خارجية :

والكلمة في العبرية هي «خيتسون» وقد وردت في العهد القديم ٢٥ مرة ، منها ١٥ مرة في سفر حزقيال عن المقدس الخارجي والدار الخارجية (انظر حز ١٠: ٥، ٤٠: ١٧و٢٠و٣١و٣٧، ٤٢: ١و٣و٧و٨و٩و١٤، ٤٤: ١و٩، ٤٦: ٢٠و٢١). وكانت هذه الدار تحيط بالهيكل ، وقد قال عنها الملاك ليوحنا الرائي : «أما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجًا ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهرًا» (رو ١١: ٢) .

وتستخدم كلمة « خارجية » ثلاث مرات في إنجيل متى وصفًا «للظلمة الخارجية» التي سيطرح إليها الأشرار «وهناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٨: ١٢، ٢٢: ١٣، ٢٥: ٣٠) . والكلمة في اليونانية هي «اكسوتروس» (exoteros) وهي مشتقة من كلمة «إكسو» (exo) بمعنى «الخارج» والتي يوصف بها «إنساننا الخارج» أي الجسد المادي بالمقابلة مع «إنساننا الداخل» أي حياتنا الروحية (٢كو ٤: ١٦) .

ويوصي الرسول بطرس المؤمنات : « لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب ، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن» (١بط ٣: ٣و٤) ، والكلمة اليونانية المترجمة «الخارجية» هنا هي «إكسوسن» (exothen) وهي نفس الكلمة المترجمة «من خارج» في قول المسيح للفريسيين المرائين إنهم يشبهون «قبورًا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة» (مت ٢٣: ٢٧) .

خردل :

ورد اسم هذا النبات وحبوبه في أمثال الرب يسوع المسيح (مت ١٣: ٣١، ١٧: ٢٠، مرقس ٤: ٣١، لو ١٣: ١٩، ١٧: ٦). وهو أنواع منها : الخردل الأسود واسمه باللاتينية «سينابيس نيجرا» (sinapis nigra) والخردل الأبيض «سينابيس ألبا» (s. alba)، والخردل البري «سينابيس أرفنسيس» (s. arvensis) وهو أحد التوابل واسعة الانتشار إلى هذا اليوم . وكان يزرع في فلسطين النوعان الأسود والأبيض. وكانت البذور تطحن لاستخدامها في الأدوية أو في الطعام لتعطيه نكهة ومذاقًا حرِّيفًا ، بينما كانت الأوراق تطبخ كخضروات . وبذوره الصغيرة في حجم بذور البتونيا الأمريكية (petunia) أو أصغر ، ولكنها متى زرعت في الأرض تصير شجرة قد تعلو إلى عشرة أقدام أو أكثر . وقد استخدمها الرب لتصوير نمو ملكوت الله ، وكذلك

لتصوير ما يستطيع أن يفعله الله القدير استجابة لإيمان ضئيل كحبة الخردل.

ويرى البعض أن حبة الخردل ليست أصغر جميع البذور المعروفة (مت ١٣: ٣٢، مرقس ٤: ٣١). ولكن الكلمة اليونانية هي «ميكروتيرون» (mikroteron)، وهي في صيغة المفاضلة وقد تعني «مثالاً أصغر بين جميع الحبوب» وبخاصة في مجموعة النباتات العشبية أو الخضروات التي تنمو في الحدائق.

خرز ــ خرَّز :

خرز الجلد ونحوه خاطه بالمخرز، والمخرز هو آلة الثقب في الجلد وما أشبه. وخرَّزه وشّاه بالخرز وزينه (تث ١٥: ١٧، إش ٤٤: ١٣).

أما العبارة التي جاءت في وصف ما أصاب بيلشاصر الملك عندما رأي يد إنسان تكتب على مكلس حائط قصره: «حينئذ تغيرت هيئة الملك وأفزعته أفكاره وانحلت خرز حقويه واصطكت ركبتاه» (دانيال ٥: ٦)، فخرز الظهر تعني «فقاره».

خراطة :

خرط المعدن صقله وشكَّله، والخراطة صنعة الخرَّاط، وكانت هناك أشياء كثيرة في خيمة الاجتماع صنعت صنعة خراطة مثل «الكروبين» (خر ٢٥: ١٨، ٣٧: ٧) والمنارة مع كل عجرها وشُعبها (خر ٢٥: ٣١و٣٦، ٣٧: ١٧و٢٢) وذلك بالمباينة مع «المسبوكات»، فقد كانت الأصنام تصنع عادة «مسبوكة» (انظر خر ٣٢: ٤، ٣٤: ١٧، إش ٤٠: ١٩... الخ).

واخترط السيف: استله من غمده استعدادًا للقتال (انظر قض ٨: ١٠، ١صم ١٧: ٥١).

اختراعات :

يقول سليمان الحكيم: «إن الله صنع الإنسان مستقيمًا. أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة» (جا ٧: ٢٩). واخترع الشيء: ابتدعه وأنشأه. وبعد أن طُرد قايين من محضر الله، بدأ أولاده في اختراع مخترعات كثيرة عساهم يجدون فيها مسرتهم التي فقدوها بانفصالهم عن الله. فكان يوبال أبا لكل ضارب بالعود والمزمار، كما كان توبال قايين ضاربًا لكل آلة من نحاس وحديد (تك ٥: ٢١و٢٢. انظر أيضًا عاموس ٦: ٥).

كما عمل عزيا الملك «في أورشليم منجنيقات اختراع مخترعين لتكون على الأبراج وعلى الزوايا لترمى بها السهام والحجارة العظيمة» (٢أخ ٢٦: ١٥).

ولا شر في الاختراعات في ذاتها لأنها يسرت الحياة للإنسان، ولكن الضرر يأتي من أن تصبح سببًا في ارتفاع قلب الإنسان وإشعال كبريائه وإبعاده عن الله، وهكذا تصبح آلات في يد الشيطان. وما أكثر ما نراه حولنا من مخترعات لتسلية الإنسان فتسلبه وقته وصحته، وتلهيه عن حاجته إلى الخلاص.

خراعيب :

الخرعب والخرعوب والخرعوبة من الغصون الطويل الناعم الحديث النبت (انظر أيوب ٨: ١٦، ١٤: ٧، ١٥: ٣٠، حز ١٧: ٤و٢٢، هو ١٤: ٦).

خرافة :

الخرافة هي الكلام المستملح البعيد عن الحقيقة.

(١) **أساس الخرافة**: كان الإنسان البدائي يظن أن الأشياء المحيطة به لها نفس خصائصه وملكاته، فنجد في قصصه الحيوانات والأشجار والصخور تفكر وتتكلم وتتصرف كما لو كانت بشرًا. وكان لابد من حدوث تقدم في العلم والمعرفة لوضع نهاية لهذا الأسلوب من التفكير. ورغم ذلك ما زال الشكل الذي اتخذته تلك القصص موجودًا في الآداب الشعبية (الفولكلور) في كل العالم، وبخاصة لأن الشكل القديم للقصة كان الغرض منه تعليم الأخلاق وبث الفضائل.

والخرافة غير المثل، فالخرافة تستخدم شخوصًا أو رموزًا أقل ذكاء من الإنسان، وإن كانت تفكر وتتحدث مثل الإنسان. كما كانت الخرافة درسًا لهذه الحياة فقط، ونرى ذلك في الفرق بين خرافات يعسوب مثلاً وأمثال الكتاب المقدس.

(٢) **في العهد القديم**: يميل العقل السامي بصفة خاصة إلى الصور المجازية. ومن المشاهد أن الراوي العربي في العصر الحالي، يستطيع أن يؤلف خرافة بنفس السرعة التي يتكلم بها وكأنه لا يرتجلها بل يرويها. أما قلة ظهور الخرافات في العهد القديم فترجع إلى طبيعة محتواه وليس إلى عدم استخدام الفكر اليهودي للخرافات. فلا يرد في العهد القديم سوى مثالين لها:

(أ) نجد في سفر القضاة (٩: ٧ــ١٥) يوثام بن جدعون يهزأ باختيار أبيمالك ملكًا، ويحكي خرافة عن الأشجار التي لم تجد شجرة تقبل القيام بمسئولية المُلك إلا شجرة العوسج الحقيرة.

(ب) في سفر الملوك الثاني (١٤: ٩) نجد يهوآش الملك يسخر من كبرياء أمصيا ملك يهوذا، فيرسل إليه بقصة «العوسج» الذي أراد أن يصاهر أرز لبنان.

ويستخدم بعض الأنبياء بعض الصور المجازية التي تقرب من الخرافة أو الأسطورة، فنشيد الكرمة في إشعياء (٥: ١ــ٧) صورة مجازية يشبه فيها أمة إسرائيل بالكرمة، وكأن الكرمة

تملك إرادتها في إنتاج العنب الجيد أو العنب الرديء .

كما يستخدم حزقيال صورة مجازية عن اللبوة التي ربت جراءها بين الأشبال (١٩: ٢ــ٩) ، وكذلك يستخدم صورة الكرمة التي غرست على المياه الكثيرة (١٩: ١٠ــ١٤). كما يشبِّه كلا من ملك بابل وفرعون مصر بنسر عظيم كبير الجناحين واسع المناكب (حز ١٧: ٣ــ١٠) .

(٣) في العهد الجديد : تذكر كلمة «خرافات» خمس مرات في العهد الجديد (١تي ١: ٤، ٤: ٧، ٢تي ٤: ٤، تي ١: ١٤، ٢بط ١: ١٦). والمعنى المقصود منها هنا هو قصة أو أقوال لا علاقة لها بالواقع بالمقابلة مع معرفة شهود العيان (٢بط ١: ١٦) . ولا نستطيع الجزم بحقيقة طبيعة هذه الخرافات ، ولكن لارتباطها بأنساب لا نهاية لها (١تي ١: ٤) فإنها قد تشير ــ على الأرجح ــ إلى نوع من المزاعم الغنوسية بوجود سلسلة من طبقات من الكائنات بين الله والعالم . وتوصف هذه الطبقات ــ في بعض الكتابات الغنوسية التي وصلت إلينا ــ باسهاب شديد مما يبرر وصفها «بالخرافات الدنسة العجائزية» (١تي ٤: ٧) . وليس في الإشارة بهذه العبارات إلى الأفكار الغنوسية ، ما ينفي كتابة الرسول بولس للرسائل الرعوية ، حيث أن شجبه المغنوسية يظهر بوضوح في الرسائل الأقدم عهدًا كما في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى كولوسي ، علاوة على أن وصف الخرافات بأنها «يهودية» (تي ١: ١٤) لا يتفق مع مفاهيم القرن الثاني كما يزعم البعض بأن الرسائل الرعوية ترجع إلى ذلك القرن .

ومما يستلفت النظر أننا نرى في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (٤: ٤) أن هذه «الخرافات» نتجت عن الانشغال بالمماحكات المريبة والانسياق وراء «معلمين مستحكة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات» .

خروف ــ خراف :

(١) أصلها : اسمها العلمي «أوفيس أورينتالس» (ovis orientalis) ويعتقد أنها ثانية الحيوانات المجترة التي استأنسها الإنسان بعد المعز . ولعل استئناسها حدث منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد قبل أن تتطور الزراعة تمامًا . ويذكر الكتاب المقدس أن هابيل كان « راعيًا للغنم ... وقدم (للرب) من أبكار غنمه ومن سمانها» (تك ٤: ٢و٤) .

ولعل أول أنواع الغنم التي استؤنست هي الخراف الأسيوية، وكان موطنها الأصلي هو الهضبة الوسطى من قاره أسيا ، ومنها انتشرت إلى كل جهات القارة . وما زالت سلالات منها تعيش في جبال تركستان ومنغوليا . وقد وصلت خمس سلالات منها إلى ما بين النهرين في نحو ٢,٠٠٠ ق.م.

(٢) الخراف في الكتاب المقدس : توجد أكثر من خمسة آلاف إشارة إلى الخراف (بمختلف مسمياتها) في الكتاب المقدس (بما في ذلك الكباش والحملان والغنم والضأن) . وكانت قطعان الغنم هي العنصر الأساسي في الثروات في مناطق الرعي . إذ أن لبنها ولحومها تستخدم طعامًا ، كما يستخدم صوفها في صنع الثياب وأغطية الخيام ، كما ينتفع بجلودها وعظامها . وكانت من أهم السلع التجارية . كما كانت أهم الحيوانات التي تقدم ذبائح حسب أحكام الناموس .

وتتميز خراف سوريا وفلسطين بأن لها «ألية» ضخمة تزن بضعة أرطال من الشحم المعروف بجودة نكهته ، لذلك كانت «الألية» تحرق بتمامها على المذبح (انظر خروج ٢٩: ٢٢، لا ٣: ٩، ٧: ٣، ٨: ٢٥، ٩: ١٩) .

وفي الليل تجمع الخراف في حظائر ، قد تكون كهفًا أو بقعة مسورة بقطع غير منتظمة من الحجارة ، أو بسور من الأغصان والأشواك ، أو ما أشبه . وتقوم كلاب شرسة بحماية القطعان من الذئاب . وعند قيادة الخراف إلى المرعى، لا تساق سوقًا بل كان الراعي يتقدمها وهي تتبعه : «ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته» (يو ١٠: ٤) .

(٣) جز الخراف : كان جز الخراف عملية كبيرة تقام لها احتفالات ضخمة ، فقد دعا أبشالوم جميع بني الملك لكي يجد فرصته للانتقام من أخيه أمنون «متى طاب قلبه بالخمر» (٢صم ١٣: ٢٣ــ٢٩) . كما تظهر أهمية هذه المناسبة فيما حدث بين داود ونابال الكرملي الذي رفض أن يعطي غلمان داود شيئًا قائلاً : «أآخذ خبزي ومائي وذبيحي الذي ذبحت لجازي وأعطيه لقوم لا أعلم من أين هم» (١صم ٢٥: ٢ــ١٣) . كما نقرأ عن صعود يهوذا إلى «جزاز غنمه إلى تمنة» (تك ٣٨: ١٢)، وعن ذهاب لابان «ليجز غنمه» (تك ٣١: ١٩) وقد انتهز يعقوب تلك الفرصة ليهرب مع زوجاته وأولاده وقطعانه .

ونقرأ في سفري أخبار الأيام عن أعداد ضخمة من المواشي التي قدمت ذبائح : «وذبح الملك سليمان ذبائح من البقر اثنين وعشرين ألفًا ومن الغنم مئة وعشرين ألفًا» (٢أخ ٧: ٥) . «وذبحوا للرب في ذلك اليوم من الغنيمة التي جلبوا سبع مئة من البقر وسبعة آلاف من الضأن» (٢أخ ١٥: ١١) .

وعند تطهير الهيكل في أيام حزقيا ، كانت الأقداس التي قربوها للرب : «ست مئة من البقر وثلاثة آلاف من الضأن . إلا أن الكهنة كانوا قليلين فلم يقدروا أن يسلخوا كل المحرقات فساعدهم اخوتهم اللاويون» (٢أخ ٢٩: ٣٣و٣٤) . و« حزقيا ملك يهوذا قدم للجماعة ألف ثور وسبعة آلاف من الضأن . والرؤساء قدموا للجماعة ألف ثور وعشرة آلاف من الضأن» (٢أخ ٣٠: ٢٤) .

وعندما انتصر بنو رأوبين على الهاجريين « نهبوا ماشيتهم

جمالهم خمسين ألفًا وغنمًا مئتين وخمسين ألفًا وحميرًا ألفين وسبوا أناسًا مئة ألف» (١أخ ٥:٢١) . و« كان ميشع ملك موآب صاحب مواش فأدى لملك إسرائيل مائة ألف خروف ومائة ألف كبش بصوفها» (٢مل ٣:٤) .

(٤) الخراف مجازيًا : يكني عن المسيح «بحمل الله» (إش ٥٣:٧، يو١:٢٩و٣٥، رؤ ٥:٦) . ومن أروع ما يصف به الكتاب «الله» وصفه كراعٍ : «من هناك من الراعي صخر إسرائيل» (تك ٤٩:٢٤) . و«الرب راعي فلا يعوزني شيء» (مز ٢٣:١ـــ انظر أيضًا إش ٤٠:١١، حزقيال ٣٤:١٢ـــ١٦) .

وقد قال الرب يسوع : «أما أنا فإني الراعي الصالح وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني... وأنا أضع نفسي عن الخراف» (يو ١٠:١٤و١٥). كما يشبه الشعب الذي بلا قيادة بالغنم «التي لا راعي لها» (عدد ٢٧:١٧، ١مل ٢٢:١٧، ٢أخ ١٨:١٦، حزقيال ٣٤:٥) .

ويقتبس الرب يسوع نبوة زكريا النبي في إشارة إلى نفسه : «اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية» (مت ٢٦:٣١، مرقس ١٤:٢٧، انظر زك ١٣:٧) .

ويشبه الرب أعداءه بأنهم «كبهاء المراعي (سمان الغنم) فنوا كالدخان فنوا» (مز ٣٧:٢٠) ، أما شعب الرب فهم «غنم مرعاه » (مز ٧٩:١٣، ٩٥:٧، ١٠٠:٣) . أما عندما يخطئون فإنهم يصبحون كغنم ضالة (إش ٥٣:٦، إرميا ٥٠:٦، حزقيال ٣٤:٣، لو ١٥:٣ـــ٦) .

ويشبِّه ناثان النبي إمرأة أوريا الحثي التي اغتصبها داود ، بنعجة الرجل الفقير (٢صم ١٢:٣) . وفي نشيد الأنشاد يشبه أسنان العروس «بقطيع نعاج صادرة من الغسل» (نش ٦:٦) . ويتنبأ إشعياء عن ملك المسيا حيث « يسكن الذئب مع الخروف» (إش ١١:٦) ، وأن « الذئب والحمل يرعيان معًا» (إش ٦٥:٢٥) . وقال الرب يسوع لتلاميذه : «ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب» (مت ١٠:١٦، انظر لو ١٠:٣).وفي حديثه عن الراعي الصالح يقول : «أما الذي هو أجير الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب» (يو ١٠:١٢) .

خرنوب :

والكلمة في اليونانية هي «كيراتيا» ومعناها «القرون الصغيرة»، وهي ثمار شجرة الخروب أو الخرنوب ، واسمها باللاتينية «سيراتونيا سيليكوا» أي «شجرة الجراد» . وينمو شجر الخرنوب في كل أرض فلسطين، وبخاصة على السفوح الغربية للجبال المواجهة للبحر المتوسط ، كما أنها تنمو في كثير من بلاد الشرق الأوسط وجنوبي أوروبا ، وأوراقها كثيفة خضراء قاتمة ، وهي شجرة جميلة المنظر ودائمة الخضرة وتعلو إلى نحو ثلاثين قدمًا ، وتطرح ثمارًا غزيرة على شكل قرون يتراوح طول القرن ما بين أربع إلى عشر بوصات ، ولها غطاء جلدي يحتوي على مادة سكرية وبداخله بذور سمراء جافة يتراوح عددها في كل قرن من ٥ـــ١٥ بذرة . وتستخدم هذه القرون علفًا للماشية والخنازير ، كما تباع في الأسواق ويقبل الأطفال على أكلها ، ويصنع منها شراب حلو مرطب صيفًا .

وقد اشتهي الابن الأصغر ـــ عندما جاع في الكورة البعيدة ـــ أن « يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله فلم يعطه أحد (لو ١٥:١٦) ، وتقول بعض التقاليد إن المقصود بالجراد الذي كان يأكله يوحنا المعمدان في البرية هو هذا «الخرنوب» حتى ليسمى أحيانًا «خبز القديس يوحنا»، ومن هنا جاء اسمه في اللاتينية «شجرة الجراد»، ولكن ليس ثمة أساس لذلك .

خزف ـــ أواني خزفية :

الخزف هو ما عمل من طين وشوي بالنار فصار فخارًا :

أولاً : تاريخ الصناعة :

(١) فيما قبل التاريخ : صناعة الخزف من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان ، ففي التلال الحجرية التي تكتنف وادي النيل في مصر العليا ، كشف المنقبون عن أواني خزفية مطلية باللون الأحمر ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، وكانت هذه الأواني مدفونة في قبور بيضاوية غير عميقة مع أكوام من جثث الموتى مع أسلحتهم وأدواتهم المصنوعة من الصوان . وهذه الجرار هي أقدم نماذج لفن صناعة الخزف . ومما يدعو للعجب أنه في بلاد بابل ـــ المنافس الأعظم لمصر في الحضارة في تلك العصور ـــ كانت صناعة الخزف أقل تطورًا منها في مصر ، ولكن لعل ذلك نتج عن الاختلاف في طبيعة البلدين ، فيحتمل أن أطلال وخرائب المدن ـــ في السهول البابلية ـــ التي تهدمت واندثرت قد محت كل أثر لمخلفات سكان تلك البلاد في عصور ما قبل التاريخ .

(٢) في بابل : إن أقدم نماذج لصناعة الخزف في بابل ترجع إلى العصور التاريخية القديمة ، وتتكون من ألواح من الفخار المحروق المكتوب عليه ، ومن طوب وأنابيب للصرف ، ومعابد عائلية صغيرة ، وأواني لحفظ السوائل والفاكهة وغيرها .

وفيما بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد ، تطورت

صناعة الخزف وأصبحت على حال أفضل ، وتحدد ذلك التاريخ شظايا من الفخار تحمل اسم الملك آسرحدون .

(٣) في مصر : في ختام العصر الحجري الحديث وبداية عصر الأسرات (٤٥٠٠ ـــ ٤٠٠٠ ق.م.) حدث تدهور في صناعة الخزف ، فأصبحت الصناعة والأشكال أقل جودة ، ولم يحدث تقدم فيها إلا في عهد الأسرة الرابعة (عصر بناة الأهرامات)، وفي تلك الأثناء اكتشفت طريقة «التزجيج»، وأصبحت صناعة الخزف المزجج الجميل من أهم الحرف في مصر القديمة ، ويرجح أنه في ذلك العصر اخترعت عجلة أو دولاب الفخاري .

(٤) في فلسطين : بدأت صناعة الفخار في الأرض التي أصبحت فيما بعد موطنًا لبني إسرائيل ، قبل أن يدخلها بنو إسرائيل بل قبل أن يمد الفينيقيون ـــ الذين أنشأوا مدنهم على سواحل البحر المتوسط ـــ تجارتهم إلى المناطق الداخلية ومعها الأواني الخزفية التي كانوا يصنعونها في صور أو صيدون . وكانت النماذج الأولى من الأواني مصنوعة باليد كما كان الحال في مصر وبابل ، أي بدون الاستعانة بالعجلة .

والأرجح أن بني إسرائيل تعلموا هذه الصناعة من الفينيقيين أو من مصر في أثناء إقامتهم بها ، فواضح فيما خلّفوه من قطع أنهم قلدوا فيها الفينيقيين . ومن الطبيعي أنهم في أثناء تجوالهم في البرية لم يكن من اليسير عليهم دائمًا استخدام الأواني الخزفية ، بل الأغلب أنهم استخدموا الأواني من جلود الحيوانات والقرع والخشب والمعادن، فهذه كلها أقل عرضة للكسر ـــ في أثناء التنقل ـــ من الأواني الخزفية .

ولكن يبدو أنه عندما استقر بنو إسرائيل في موطنهم الجديد ، لم يتأخروا عن استخدام الأواني الخزفية لفوائدها الكثيرة ، وأصبح لهم أسلوبهم الخاص في صناعتها رغم أنه كان أقل مستوى عن غيرهم .

وفي ختام عصر الملكية ظهر مرة أخرى تأثرهم بالشعوب الأخرى فظهرت الأواني الخزفية الحمراء والسوداء التي تميز بها اليونان ، وبعد ذلك تأثروا بالفن الروماني ثم بالعرب .

ثانيًا : مادة الخزف : الخزف يصنع من مادة طينية تتكون من سيليكات الألمونيوم المائية مختلطة بالعديد من الشوائب التي تختلف نسبها باختلاف التربة المأخوذ منها الطين . وكلما زادت مادة الطين نقاوة ، أصبحت أقل لدانة . وأنقى أنواع الطين هو الكاولين الذي يصنع منه الخزف الصيني (البورسلين) وهو أفضل أنواعه . وتتأثر كل عمليات الصناعة من تشكيل وتجفيف وحرق بنوع المادة الطينية .

وبعد أن ينظف الطين من الحشائش والحجارة وغيرها ، يشكل بالصورة المطلوبة ، وعندما يجف يحتفظ بالشكل الذي جف عليه . ثم بعد ذلك يحرق في قمائن حيث يحدث تفاعل كيمائي يتحول به الطين إلى مادة جديدة ، فيصبح نوعًا من الحجر ويكتسب لونًا جديدًا يتوقف على نوع الشوائب الموجودة في الطين وعلى نسبة وجودها . فوجود أكسيد الحديد يكسبه لونًا يتدرج ما بين الأحمر والبني ، ووجود هيدرات الحديد يكسبه لونًا يتدرج ما بين الرمادي والسمني . كما أن كربونات الحديد تكسبه ظلالاً رمادية ، ووجود مواد عضوية تضفي عليه ظلالاً من الأسود إلى البني .

ثالثًا : تشكيل الطين : كان تشكيل الطين يتم في البداية باليد ، ثم اخترعت العجلة أو الدولاب . وكان استخدام الدولاب في صنع الأواني الخزفية ، هو السائد في العصور الكتابية . كما كانت تستخدم أيضًا القوالب في تشكيل الطين ـــ كما في صناعة الطوب ـــ وعندما يجف الطين ينفصل عن القالب . وكانت هذه الطريقة هي أكثر الطرق استخدامًا في صنع التماثيل ، كما استخدمت من بداية العصر اليوناني في صنع المصابيح ، ولعل هذا ما يشير إليه القول : «تتحول كطين الخاتم» (أيوب ٣٨: ١٤) ، فكلمة «خاتم» هنا قد تعني «قالبًا» .

وكانت تتم زخرفة الخزف بطرق كثيرة ، كان أكثرها استخدامًا هو طبع الأشكال والحليات المطلوبة ، عليه قبل أن يجف . وكانت هذه أشكال متنوعة من خطوط عرضية أو طولية أو متقاطعة أو خطوط منكسرة ، أو على شكل مسابح . كما كانت ترسم أشكال وصور بالألوان قبل عملية الحرق في القمائن ، وكان هذا هو الشائع في العصر البرونزي المتأخر ، وهو الحقبة السابقة لدخول بني إسرائيل بقيادة يشوع إلى أرض كنعان .

وكانت الأنواع الجيدة تطلى بطبقة من أنقى أنواع الطين الناعم الذي يتحول إلى ألوان جميلة . وكان الصقل من الأساليب الفنية لإنتاج أجود الأنواع ، إذ يكتسب سطح الإناء بريقًا ولمعانًا . وقد بلغ هذا الفن ذروته في منتصف العصر البرونزي والعصر الحديدي الثاني .

وهناك إشارات في العهد القديم لعمليات صناعة الأواني الخزفية ، فيرد ذكر «الخزافين» وأنهم «أقاموا مع الملك لشغله» (١أخ ٤:٢٣، انظر أيضًا مز ٢:٩، إش ٢٩:١٦، إرميا ١٨: ٢ـــ٦، مراثي ٤:٢، زك ١١:١٣) .

كما ترد إشارات إلى «دوس الطين» لإعداده لعملية التشكيل (ناحوم ٣:١٤، إش ٤١:٢٥) . وكانت جودة الأواني تتوقف على مدى الدقة والمهارة في عملية الدوس .

وبيت الفخاري الذي تكلم عنه إرميا يقصد به المكان المخصص للصناعة ، وكان لابد أن يكون قريبًا من حقل يتوفر فيه الطين ويتسع لنشر الأواني بعد صناعتها تحت أشعة الشمس

دولاب يدار باليد

لتجف تحت الرقابة المستمرة ، وكذلك يتسع لتخزينها قبل وبعد حرقها في القمائن ، ومكان لإقامة القمينة أو القمائن ، ومكان لإلقاء التالف والمكسور من الأواني . وكان يجب أن يكون للمكان الذي يوضع به الدولاب سقف أو مظلة لحماية الصانع من الجو وتقلباته .

ومع أن غالبية الأواني الخزفية في العصور الكتابية كانت تصنع على الدولاب ، إلا أن هذا الدولاب لم يذكر إلا في إرميا (١٨: ١ــ٦) . وكان هناك نوعان من الدواليب : نوع يدار باليد وكان يتكون من قرصين من الحجر أو الخشب يعلو أحدهما الآخر ، الأسفل منهما ثقيل لكي يعطي كمية تحرك كبيرة تساعد على استمرار دوران القرص الأعلى الذي توضع عليه قطعة الطين لتشكيلها بلمسات من يد الفخاري المدربة .

أما الدولاب الذي يدار بالرجل ، فيتكون أيضًا من قرصين منفصلين ، الأسفل منهما أكبر من الأعلى ، ويربط بينهما عمود شبه رأسي، لنقل الحركة، فيدار القرص الأسفل برجل الفخاري، بينما تعمل يده في تشكيل قطعة الطين التي توضع على مركز القرص الأعلى . وقد جاء وصف عمل الفخاري في سفر حكمة يشوع بن سيراخ : «وهكذا الخزاف الجالس على عمله المدير دولابه برجليه فإنه لا يزال مهتمًا بعمله ويحصي جميع مصنوعاته. بذراعه يعرك الطين وأمام قدميه يحني قوته . قلبه في اتقان الدهان وسهره في تنظيف الأتون» (سيراخ ٣٨: ٣٢ــ٣٤) .

وقد شاهد إرميا كيف يعمل الفخاري ، ورأى كيف فسد الوعاء الذي كان يصنعه ، وربما يرجع ذلك إلى عدم جودة قطعة الطين المستخدمة ، أو ربما لكثرة ما بها من شوائب أو حصى ، أو لنقص في خدمة عملية دوس الطين عند عجنه وإعداده ، أو لعدم وضع قطعة الطين على مركز القرص تمامًا . وإذا فسد الإناء فالفخاري يستطيع أن يعيد عجن قطعة الطين ، وتشكيلها من جديد (إرميا ١٨: ١ــ٦) .

وكانت تصنع من الخزف باليد عرائس وأشكال حيوانات، كما كانت تصنع التماثيل الصغيرة لعشتاروث وغيرها . وقد وجد من عصر إيزابل تمثال لعشتاروث رأسه مصنوعة بطريقة «القالب» ، أما جسمه فباليد ثم لحمت الرأس بالجسم . كما

استخدمت الأختام لطبع أسماء أو علامات مسجلة على أيدي الجرار وأواني الطبخ لإثبات الملكية ، وكانت هذه الأختام تصنع أحيانًا من الخزف أيضًا .

رابعًا : حرق الفخار : تتوقف جودة الفخار أيضًا على اتقان عملية الحرق ومهارة من يقوم بها في مراقبة درجات حرارة القمينة طوال الوقت . ولا نجد في العهد القديم شيئًا عن كيفية إجراء هذه العملية ، ولا عجب في ذلك إذ كانت مثل هذه العمليات تعتبر من أسرار الصناعة .

وقد تكون عبارة «برج التنانير» (نح ٣: ١١، ١٢: ٣٨) إشارة إلى قمائن الفخار حيث أن «باب الفخار» (إرميا ١٩: ٢) كان قريبًا منها ، ويبدو أن معمل الفخاري كان أهم معالم المنطقة . وكانت الأواني التي تكسر أو تتلف أو تتفحم تُلقى في مكان معين بالقرب من القمائن . وبعد أن بدأ إنشاء أحواض المياه ، كانت هذه البقايا تطحن وتضاف إلى الجص وتطلى بها أرضيات الأحواض وجدرانها لتسد مسامها وتجعلها صالحة لخزن المياه .

خامسًا : الأنواع والأسماء المختلفة : يقول «كيلسو» (Kilso) إنه توجد في العهد القديم نحو أربعة وثلاثين كلمة عبرية وأرامية للدلالة على مختلف الأواني الخزفية ، منها عشر كلمات للدلالة على الأواني الكبيرة المتسعة مثل الطسوس التي كان الواحد منها يسع نصف دم الثيران المذبوحة (خر ١٢: ٢٢، ٢٤: ٦ـــ٨، ٢صم ١٧: ٢٨، ١مل ٧: ٥٠، ٢مل ١٢: ١٣، إش ٢٢: ٢٤، إرميا ٥٢: ١٩) . والأطباق الكبيرة والمنضحة (عدد ٧: ١٣و١٩ و٢٥ ...الخ)، والقصعة التي عصر فيها جدعون الجزة (قض ٦: ٣٨) . وكان عشاء الأسرة يقدم في صحن كبير (انظر ٢مل ٢١: ١٣) . وكذلك المعاجن التي حمل فيها بنو إسرائيل عجينهم عند خروجهم من مصر (خر ١٢: ٣٤) .

وهناك نوع آخر يشمل أواني الطبخ «القدور» وكانت متسعة وقليلة العمق ، كما كانت في البداية بلا أيدي ، ثم أضيفت إليها فيما بعد يدان،وكانت تستخدم للطبخ (٢مل ٤: ٣٨ـــ٤١)، وكذلك للاغتسال : «موآب مرحضتي» (مز ٦٠: ٨) . كما تذكر أيضًا «المقلاة» «٢صم ١٣: ٩) .

كما كانت هناك القوارير أو أوعية لحفظ الزيت مثلما كان لدى الأرملة التي صرخت لأليشع النبي (٢مل ٤: ٢ـــ٦) . وكان لمثل هذه الأوعية مزراب ليسكب منه الزيت حسب الحاجة .

كما كان هناك نوع من الجرار متسع الفوهة يسمح بإدخال قبضة اليد لحفظ المواد الجافة مثل الدقيق والحبوب ، والسوائل أيضًا ، مثل الجرة التي كانت تحملها رفقة عند البئر (تك ٢٤: ١٥ـــ٢٠) ، وكذلك الكوار الذي كانت تحتفظ فيه أرملة صرفة صيدا بالدقيق (١مل ١٧: ١٢ـــ١٦) .

وصنع الاسرائيليون أيضًا الأقداح والطاسات لشرب الخمر أو الماء كتلك التي جعلها إرميا أمام الركابيين (إرميا ٣٥: ٥) ، والكاسات (٢صم ١٢: ٣، ١مل ٧: ٢٦...الخ) .

وكانت «الأباريق» من أدق أنواع الأواني الخزفية في زمن إرميا النبي ، وكان الماء عند خروجه من الفتحة الضيقة يحدث صوتًا معينًا (كركرة) ومن مميزاته أنه بذلك يعمل على إذابة الهواء في الماء (انظر إرميا ١٩: ١و١٠، مراثي ٤: ٢) . كما كان هناك الكوز للماء والسوائل (١صم ٢٦: ١١ـــ١٦، ١مل ١٧: ١٢ـــ١٦) .

وكانت هناك القنينة لحفظ الأطياب والعطور (١صم ١٠: ١، ٢مل ٩: ١و٣) . كما كانت المسارج (المصابيح) تصنع من الخزف ، وكانت عبارة عن طبق صغير له نتوء جانبي ذو شفة توضع به الفتيلة لتستمد زيتها من الزيت الموضوع في الطبق . وكان نور السراج من أهم لوازم الحياة (إرميا ٢٥: ١٠) .

أما في العهد الجديد فهناك «الجرن» (وهو في اليونانية «هودريا» أي وعاء الماء ـــ يو ٢: ٦و٧) وهي نفس الكلمة المترجمة «جرة» (يو ٤: ٢٨) . وآنية الزيت في مثل العذارى (مت ٢٥: ١ـــ١٣) كانت شبيهة بآنية الأطياب في العهد القديم ولكن أكثر استدارة . وكانت هناك أشكال متعددة من المصابيح الخزفية (مت ٢٥: ١ـــ٨، أع ٢٠: ٨، رؤ ٤: ٥، ٨: ١٠) .

وكان ما يصنع في اليونان من أفضل أنواع الخزف ، وكان يصدر للخارج بكثرة ، وكذلك كان الخزف الروماني .

سادسًا : الاستخدام المجازي : كثيرًا ما تستخدم كلمة «إناء» مجازيًا للدلالة على ضعف الإنسان ، فالأشرار «مثل إناء خزاف تكسرهم» (مز ٢: ٩) . ويقول الرب عن بولس الرسول إنه «إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك...» (أع ٩: ١٥) . كما أن الذين يرفضون الإنجيل هم «آنية غضب مهيأة للهلاك» (رو ٩: ٢٢) . وفي البيت الكبير «ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضًا ، وتلك للكرامة وهذه للهوان . فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدسًا نافعًا للسيد مستعدًا لكل عمل صالح» (٢تي ٢: ٢٠و٢١) . كما يوصي الرسول : «أن تمتنعوا عن الزنى . أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة» (١تس ٤: ٣و٤) . كما يوصي الرسول بطرس الرجال أن يكونوا «ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة..» (١بط ٣: ٧) .

سابعًا : أهميتها الأثرية : تعتبر المخلفات الخزفية التي يكشف عنها الأثريون من أهم عناصر تحديد تواريخ الطبقات التي يكشفون عنها ويعثرون فيها على أنواع من الأوعية الخزفية ، ومن طريقة صناعتها والمواد المستخدمة في صناعتها والأشكال والدقة

والمهارة البادية فيها ، يستطيعون معرفة العصر الذي صنعت فيه وجهة صناعتها . كما أن الشقف (الخزف المكسور) استخدم على نطاق واسع للكتابة عليه ، وقد وجد الكثير من أحداث التاريخ مسجلة على هذه القطع الخزفية التي تذخر بها دور الآثار .

خزف ــ أرض الخزف :

بقعة من الأرض في غور الأردن بين سكوت وصرتان حيث سبك رجال حيرام ملك صور آنية النحاس للملك سليمان لبيت الرب (١مل ٧:٤٦) .

خزامة :

خزم البعير خزمًا جعل في ثقب منخره خزامة من الشعر لتسهل قيادته ، وخزم أنف فلان أذلَّه وسخَّره . وكانت الخزامة تصنع من الذهب أو الفضة للزينة تتحلى بها النساء ، وما زالت الخزامة من أدوات الزينة عند بعض الشعوب البدوية . وقد وضع عبد إبراهيم «خزامة» ذهب في أنف رفقة وسوارين على يديها عربونًا لخطبتها لإسحق بن إبراهيم (تك ٢٤:٢٢و ٣٠ و٤٧) . وكانت خزائم الأنف من بين الحلي التي كانت تتزين بها بنات صهيون المتشامخات (إش ٣:٢١، وانظر هو ٢:١٣) . كما يقول الرب في وصف إحسانه ورعايته لأورشليم : «ووضعت خزامة في أنفك وأقراطًا في أذنيك وتاج جمال على رأسك» (حز ١٦:١٢) .

ويقول الحكيم : «خزامة ذهب في فنطيسة خنزيرة،المرأة الجميلة العديمة العقل» (أم ١١:٢٢) . كما كان من مظاهر الإذلال وضع خزامة في أنف الأسير (٢مل ١٩:٢٨، ٢أخ ٣٣:١١، إش ٣٧:٢٩، حز ١٩:٤، ٢٩:٤، عاموس ٤:٢) .

ويقول الرب لأيوب في وصف عظمته البادية في الخليقة ، متخذًا من بهيموث مثلاً : «هل يؤخذ من أمامه . هل يثقب أنفه بخزامة؟» (أيوب ٤٠:٢٤) .

خزانة :

أولاً ــ في العهد القديم : الخزانة هي المكان الأمين الذي تحفظ فيه الأشياء الثمينة التي يخشى عليها من التلف أو الضياع أو أن تمتد إليها يد غريبة لتعبث بها . كما كانت تستخدم الخزائن لحفظ وثائق الدولة وسجلاتها ، وقد طلب الولاة في خطابهم لداريوس الملك قائلين : «فليفتش في بيت خزائن الملك الذي هو هناك في بابل هل كان قد صدر أمر من كورش الملك ببناء بيت الله هذا في أورشليم وليرسل الملك إلينا مراده في ذلك» (عز ٥:١٧، انظر أيضًا عز ٦:١، ٧:٢٠، أس ٣:٩، ٤:٧) ، كما كانت تحفظ في خزائن ثروات الملوك ونفائسهم (١مل ١٥:١٨، ٢مل ٢٠: ١٣و١٥، ١أخ ٢٧:٢٥، إش ٣٩:٢و٤، إرميا ١٥:١٣، ٢٠: ٥، ٤١:٨، حز ٢٨:٤) وقد خزن يوسف القمح في سني الشبع لتكون طعامًا في سني الجوع (تك ٤١:٣٥و٤٩) .

وتستخدم أيضًا مجازيًا كما في قول الرب لأيوب : «أدخلت إلى خزائن الثلج أم أبصرت مخازن البرد؟» (أيوب ٣٨:٢٢) . وكما يقول إرميا النبي في وصف عظمة الله : «أخرج الريح من خزائنه» (إرميا ١٠:١٣، ٥١:١٦) .

ثانيًا ــ في العهدالجديد : هناك كلمتان يونانيتان في العهد الجديد تترجمان بمعنى خزينة ، وهما :

(١) «جزة» (gaza) وهي من أصل فارسي وتعني الخزينة وقد جاءت في موضع واحد فقط : «رجل حبشي وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها» (أع ٨:٢٧) ، ثم كلمة مركبة منها هي «جازو فولاكيون» (gazophulakion) وتعني حارس الخزانة وترجمت في أربع مواضع بمعنى «الخزانة» فقط (مر ١٢:٤١و٤٣، لو ٢١:١، يو ٨:٢٠) .

(٢) «تسوروس» (thesauros) وهي تعني حرفيًا الثروة والخزانة معًا ، وقد ترجمت «خزائن» مرة واحدة في القول عن موسى : «حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة» (عب ١١:٢٦) ، ولكنها ترجمت إلى «كنز» في سائر المواضع (مت ٢:١١، ٦:١٩ــ٢١، ١٢: ٣٥..، مرقس ١٠:٢١، لو ٦:٤٥، ١٢:٣٣و٣٤، ١٨:٢٢، ٢كو ٤:٧، كو ٢:٣) .

أما الكلمة المترجمة «الخزانة» في إنجيل متى (٢٧:٦) فهي الكلمة اليونانية «كوربانوس» (korbanos) وتعني بيت القربان أو بيت التقدمات .

خازن :

وهي كلمة مترجمة عن ثلاث كلمات عبرية وثلاث كلمات يونانية ، والكلمات العبرية هي :

(١) «أسار» وتعني «يخزن» واسم الفاعل منها هو «الخازن» : وأقمت خَزَنَة (جمع خازن) على الخزائن (نح ١٣:١٣) . وترجمت أيضًا «تُخزَن» (إش ٢٣:١٨) .

(٢) «جدابار» وهي كلمة أرامية حيث وردت كلمة «الخَزَنَة» بين فئات كبار رجال الدولة الذين استدعاهم نبوخذنصر لتدشين التمثال الذهبي الذي نصبه في بقعة دورا في ولاية بابل (دانيال ٣:٢و٣) .

(٣) «جزبار» وقد وردت في موضعين :

(أ) في الأمر الذي صدر من ارتحشستا الملك «إلى كل الخَزَنَةِ الذين في عبر النهر» (عز ٧: ٢١) .
(ب) في وصف مفردات «الخازن» (عز ١: ٨) .

كما أن الكلمة المترجمة «الذي على البيت» (إش ٢٢: ١٥) وهي في العبرية «سخان» تعني «الذي يدير» أو «الخازن» .

أما الكلمات اليونانية فهي :

(١) «أيكونوموس» (oikonomos) : «يسلم عليكم إراستس خازن المدينة» (رو ١٦: ٢٣) .

(٢) «سيسوريزو» (thésaurizo) ، وتترجم «خازنًا» في عبارة «خازنًا عنده ما تيسر» (١كو ١٦: ٢) وهي نفسها المترجمة بكلمة «مخزونة» في القول : «وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار» (٢بط ٣: ٧) .

(٣) أما كلمة «مخزن» (لو ١٢: ٢٤) فهي في اليونانية «تاميون» (tameion) وتعني «مكانًا منعزلاً» .

خزانة الهيكل :

(١) **نشأة خزانة الهيكل** : نشأ الاحتياج إلى خزانة في بيت الرب في وقت مبكر ، وذلك لاستقبال تقدمات الشعب وعشورهم وغنائم الحرب التي كانت تقدس للرب : «وكل الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد تكون قدسًا للرب وتدخل في خزانة الرب»... «إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب» (يش ٦: ١٩و٢٤) .

ويعطي داود الملك أهمية كبرى لخزائن الهيكل في تخطيطه للهيكل . كما يذكر سفر أخبار الأيام الأول أسماء من كانوا «على خزائن بيت الرب» (١أخ ٢٦: ٢٠ــ٢٧)، التي امتلأت بالغنائم التي قدسوها للرب .

(٢) **هيكل سليمان** : «وأعطى داود سليمان ابنه مثال الرواق وبيوته وخزائنه وعلاليه ومخادعه الداخلية وبيت الغطاء ومثال كل ما كان عنده بالروح لديار بيت الرب ولجميع المخادع حواليه ولخزائن بيت الله وخزائن الأقداس» (١أخ ٢٨: ١١و١٢) .

وتذكر هنا «خزائن بيت الله» و«خزائن الأقداس» مما يدل على وجود نوعين من الخزائن ، ولعل المقصود «بخزائن الأقداس» الخزائن التي كان يضع فيها الملوك كل ما يقدسونه للرب قبل أن يدخل إلى خزائن بيت الرب . وفي القصص المتكررة عن سلب الهيكل ونهبه مرارًا ، نقرأ عن «أخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك» (١مل ١٤: ٢٦، ١٥: ١٥و١٨، ٢مل ١٢: ١٨، ١٤: ١٤، ١٦: ٨، ١٨: ١٥، ٢٤: ١٣) .

وفي ملحمة اصلاح «يهوآش» للهيكل نجد لمحة عن وجود «خزائن بيت الرب» واستخدامها ، إلا أن هذا الضوء لا يلبث أن يخفت ثانية (٢مل ١٢، ٢أخ ٢٤) ، ونعرف من سفر إرميا أن «بيت الملك» كان «إلى أسفل المخزن» (إرميا ٣٨: ١١) ، أي في مستوى تحت السور الجنوبي .

(٣) **الهيكل الثاني** : نرى في سفر نحميا ، أنه كان في الهيكل الثاني مخدع عظيم «حيث كانوا سابقًا يضعون التقدمات والبخور والآنية وعشر القمح والخمر والزيت» (نح ١٣: ٤و٥، انظر أيضًا ملاخي ٣: ١٠) ، كما نقرأ أن مشلام رمم سور المدينة مقابل مخدعه» (نح ٣: ٣٠) وكان هو واللاويون معه «حارسين الحراسة عند مخازن الأبواب» (نح ١٢: ٢٥) ، وربما كانت تلك الأبواب بوابات للخروج في الجانب الجنوبي كما كان في هيكل هيرودس .

(٤) **هيكل هيرودس في العهد الجديد** : أطلق اسم «الخزانة» في هيكل هيرودس على ساحة النساء حيث كان يوجد ثلاثة عشر صندوقًا على شكل البوق لتلقي فيها تقدمات العابدين . وفي ذلك المكان «جلس يسوع تجاه الخزانة ونظر كيف يلقي الجميع نحاسًا في الخزانة ... فجاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين قيمتهما ربع» (مر ١٢: ٤١ــ٤٤، لو ٢١: ١ــ٤) .

وقد أطلق على هذا القسم من الهيكل صراحة «الخزانة» حيث نقرأ : «هذا الكلام قاله يسوع في الخزانة وهو يعلم في الهيكل» (يو ٨: ٢٠) . ولا نعدو الحقيقة إذا استنتجنا من هنا أن هذه الساحة كانت هي المكان المعتاد الذي كان يجلس فيه الرب في الهيكل ليعلّم .

الخزي :

ترتبط كلمة «يخزي» ومشتقاتها ، عادة بالشعور بالخطية أو بالذنب . ويرمز للخزي بحيوان مفترس كما يقول إرميا : «قد أكل الخزي تعب آبائنا منذ صبانا، غنمهم وبقرهم بنيهم وبناتهم» (إرميا ٣: ٢٤) ، وبثوب : «نضجع في خزينا ويغطينا خجلنا لأننا إلى الرب إلهنا أخطأنا» (إرميا ٣: ٢٥) ، وبآفة مفسدة : «لماذا خرجت من الرحم لأرى تعبًا وحزنًا فتفنى بالخزي أيامي» (إرميا ٢٠: ١٨) ، وخطية ضد النفس : «تآمرت الخزي لبيتك . إبادة شعوب كثيرة وأنت مخطيء لنفسك» (حبقوق ٢: ١٠) . وكعبادة البعل ، رمز الرجس في نظر العبرانيين : «أما هم فجاءوا إلى بعل فغور ونذروا أنفسهم للخزي وصاروا رجسًا» (هوشع ٩: ١٠، إرميا ١١: ١٣) . ويقترن الخزي بالهزيمة : «فيصير لكم حصن فرعون خجلاً والاحتماء بظل مصر خزيًا» (إش ٣٠: ٣) ، وبالعار : «لأني من أجلك احتملت العار ، غطى الخجل (الخزي) وجهي» (مز ٦٩: ٧، انظر أيضًا إش ٥٤: ٤، ميخا ٢: ٦)، وبالعري : «اعبري ياساكنة شافير عريانة وخجلة» (ميخا

١١:١، إش ٣:٤٧)» والازدراء الأبدي : «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي» (دانيال ١٢:٢) • «ومن يجيب على أمر قبل أن يسمعه فله حماقة وعار» (أم ١٨:١٣) . كما قيل عن الرب إنه : «احتمل الصليب مستهينًا بالخزي» (عب ١٢:٢، انظر أيضًا إش ٥٠:٦). وسيخزي كل القائمين على شعب الله : «قد حملوا خزيهم مع الهابطين في الجب» (حزقيال ٣٢:٢٥) .

ويظهر الخزي في هذه الشواهد الكتابية ملازمًا للخطية والإثم . كما أن عدم الحياء صفة تميز المنغمسين في الشر : «الذين نهايتهم الهلاك ، الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات» (فيلبي ٣:١٩، وانظر يهوذا ١٣) . كما أن الخزي يلازم الدينونة الإلهية للخطية ، وأسوأ ما كان يتمناه اليهودي لعدو له هو أن يكتسي بالخزي : «ليلبس خصمائي خجلاً وليتغطوا بخزيهم كالرداء» (مز ١٠٩:٢٩) . ولقد أخزيت موآب لأن إسرائيل «كان ضحكة لها» (إرميا ٤٨:٢٧و٣٩) ، كما أصاب الخزى أدوم من أجل ظلمه لأخيه يعقوب (عبوديا ١٠) . ولكن الخزي أيضًا يصيب الإسرائيليين غير الأمناء الذين ينكرون الله ويتبعون آلهة غريبة: «يتنطقون بالمسح ويغشاهم رعب وعلى جميع الوجوه خزي» (حزقيال ٧:١٨، وانظر أيضًا هوشع ١٠:٦، ميخا ٧:١٠) .

كما سيغطي الخزي جميع الذين يتعظمون على الله و يتكلون على القوة الأرضية (٢أخ ٣٢:٢١، إش ٣٠:٣) ، ويلبس مبغضو الرب خزيًا (أيوب ٨:٢٢، انظر أيضًا مز ٣٥:٢٦، ١٣٢:١٨) .

«أما الظالم فلا يعرف الخزي» (صفنيا ٣:٥، انظر هوشع ٤:١٨، في ٣:١٩، يهوذا ١٣) . ولكن بالتوبة يغفر الله الإثم وينزع الخزي : «لا تخافي لأنك لا تخزين ولا تخجلي لأنك لا تستحين . فإنك تنسين خزي صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد» (إش ٥٤:٤، ٦١:٧) .

والخطية هي مصدر الخزي والعار ، لأن «البر يرفع شأن الأمة ، وعار الشعوب الخطية» (أم ١٤:٣٤) . والشعور بالذنب والإحساس بالخزي هما جزء من عقاب الخطية ، لتنبيه ضمير الغافل ، ولكن «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتي يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١يو ١:٩) ، ولا خلاص من ماضي الإنسان المخزي إلا بتبكيت الروح القدس ونعمة الله وغفرانه في دم المسيح .

أما عار الصليب الذي احتمله الرب «مستهينًا بالخزي» (عب ١٢:٢) فكان يشمل اللعنة على من حسب مجرمًا يستحق الموت على خشبة (انظر غل ٣:١٣ مع تث ٢١:٢٣، في ٢:٨) ، واتهامه بالتجديف (إش ٦:٥، مت ٢٦:٦٥-٦٧)، وخزي العري على الصليب رمزًا لترك الله له (إش ٥٣:٣و٤، مز ٢٢: ٦-٨و١٦و١٧)، مت ٢٧:٣٥و٤١-٤٦) ، وعار الموت خارج المحلة تتميمًا لرمز ذبيحة الخطية (عب ١٣:١٢و١٣، لا ٤:١١و١٢)، علاوة على كل ما احتمله من إهانات (انظر مت ٢٦:٦٧و٧٤، ٢٧:٢٦و٢٧-٣١و٣٩-٤٣...الخ) .

﴿ خ س ﴾

خسف :

خسفت العين : عميت . ويقول المرنم : «خسفت من الغم عيني» (مز ٣١:٩) . والكلمة في العبرية هي «عشيش» بمعنى «عشيت» في العربية . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى «ساخت» في القول : «ساخت من الغم عيني» (مز ٦:٧) ، كما ترجمت إلى «بلي» في «بليت عظامي» (مز ٣١:١٠) .

كما جاء في حبقوق : «خسفت آكام القدم» (حب ٣:٦) ، والكلمة في العبرية هي «ساحاه» وهي «ساخت» في العربية أي بليت وانخسفت .

﴿ خ ش ﴾

خشب جفر :

هو الخشب الذي أمر الرب نوح أن يبني منه الفلك ، ولم يذكر هذا النوع من الخشب إلا في بناء الفلك (تك ٦:١٤) . ويبدو أنه كان نوعًا من الخشب الراتنجي مثل السرو أو الصنوبر ، لصلاحيته لبناء السفن . ويربط الكثيرون بين الكلمة العبرية «جفر» التي لم تستعمل في غير هذا الموضع وكلمة «كافور» في العربية . ولابد أنه كان نوعًا متينًا من الخشب . وقد طلي الفلك من الداخل ومن الخارج بالقار .

خشخش :

الخشخشة هي صوت السلاح وكل شيء يابس إذ حك ببعض. ويصف إشعياء بنات صهيون بأنهن : «يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن» (إش ٣:١٦) ، فقد كن يتحلين بالخلاخيل في أرجلهن فتحدث صوتًا كصوت الجرس عند مشيهن خاطرات (إش ٣:١٨) لاستلفات الأنظار .

خشف :

الخشف هو ولد الظبي أول ما يولد أو عند أول مشيه .

ويصف عريس النشيد عروسه بالقول «ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن» (نش ٤: ٥، ٧: ٣) .

﴿ خ ص ﴾

خاصرة :

الخصر هو وسط الإنسان ، والخاصرة من الإنسان أو الحيوان هي ما بين رأس الورك وأسفل الأضلاع ، وهما خاصرتان . ويقول المرنم : «لأن خاصرتي قد امتلأتا احتراقًا وليس في جسدي صحة» (مز ٣٨: ٧) .

والكلمة في العبرية هي «كِسِلْ» وترجمت «بالخاصرتين» (لا ٣: ٤، ٤: ٩، ٧: ٤) كما ترجمت «كليتيه» في وصف أليفاز التيماني للشرير : «لأنه قد كسا وجهه سمنًا وربى شحمًا على كليتيه» (أي خاصرتيه — أيوب ١٥: ٢٧) .

خصاصة :

الخصاصة هي الفقر والحاجة وسوء الحال ، أو ما يتبقى في الكرم بعد قطافه أي النزر اليسير (انظر قض ٨: ٢، إش ١٧: ٦، ٢٤: ١٣، عوبديا ٥، ميخا ٧: ١) .

خُصلة — خصل :

الخصلة الشعر المجتمع وطرف الشعر المتدلي ، وكان على من ينتذر للرب أن «يربي خصل شعر رأسه» (عد ٦: ٥) ، بينما يقول حزقيال إن الكهنة اللاويين أبناء صادوق الذين لم يضلوا حين ضل بنو إسرائيل : « لايحلقون رؤوسهم ولا يربون خصلاً بل يجزون رؤوسهم جزًّا» (حز ٤٤: ١٥ و ٢٠).

وقد كان شمشون نذيرًا للرب ، لم يعل موسى رأسه ، ومن هنا جاء كلامه عن «سبع خصل رأسه» التي استدعت دليلة رجلاً فحلقها ، وبدأت بعد ذلك في إذلاله (قض ١٦: ١٣ و١٩) .

أما الكلمة المترجمة «بالخصل» في نشيد الأنشاد في القول : «ملك قد أسر بالخصل» (نش ٧: ٥) فهي كلمة «راحات» في العبرية ، وقد ترجمت «بالأجران» (تك ٣٠: ٣٨، خر ٢: ١٦) ، كما ترجمت «جوائز» (أي عوارض — نش ١: ١٧) . ويبدو أنه استخدامها في نشيد الأنشاد استخدام مجازي تدل عليه القرينة فيما سبق من الآية : «رأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان . ملك قد أسر بالخصل» .

خصي :

والكلمة في العبرية هي «ساريس» وقد تعني «ضابطًا أو موظفًا» ، وتستخدم عادة للدلالة على الموظف المنوط به الإشراف على أجنحة النساء في قصور الملوك أو الولاة في الشرق (تك ٤٠: ٢، أس ١: ١٠، ٢: ٨و١٤و١٥، دانيال ١: ٣و٨ و٩). وثمة خصيان كانت لهم زوجات مثل فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط (تك ٣٧: ٣٦، ٣٩: ١و٧—٢٠) . وكان أغلب الخصيان من أسرى الحروب . وكان محرمًا حسب الشريعة على كل رجل من نسل هرون فيه عيب أن يتقدم لخدمة الرب ، وكان ذلك يشمل «مرضوض الخصي» (لا ٢١: ١٦ و١٩) ، بل إن الحيوان «مرضوض الخصي» كان لا يقبل ذبيحة للرب (لا ٢٢: ٢٤) . وكان النهي واضحًا وقاطعًا أن «لا يدخل مخصي بالرض أو مجبوب في جماعة الرب» (تث ٢٣: ١) . ولكن تنبأ إشعياء أنه في ملك المسيا : «لا يقل الخصي ها أنا شجرة يابسة ، لأنه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتي ويختارون ما يسرني ويتمسكون بعهدي . إني أعطيهم في بيتي وأسواري نصبًا واسمًا أفضل من البنين والبنات . أعطيهم اسمًا أبديًا لا ينقطع» (إش ٥٦: ٣—٥) .

ويذكر العهد القديم أنه كان لداود الملك خصيان (١أخ ٢٨: ١) ، كما كان هناك خصيان في بلاط أخآب ملك اسرائيل (١مل ٢٢: ٩، انظر أيضًا ٢مل ٨: ٦) ، وفي قصر إيزابل في يزرعيل (٢مل ٩: ٣٢) . وكذلك كان ليهوياكين وصدقيا ملكي يهوذا (٢مل ٢٤: ١٢و١٥، إرميا ٢٩: ٢، ٣٤: ١٩)، ولجدليا بن أخيقام الذي أقامه نبوخذنصر ملك بابل واليًا على يهوذا (إرميا ٤١: ١٦) . وقد أنذر إشعياء النبي حزقيا الملك بأنه : «هوذا تأتي أيام يحمل فيها كل ما في بيتك وما خزنه آباؤك إلى هذ اليوم ، إلى بابل.. ومن بنيك الذين يخرجون منك الذين تلدهم يأخذون فيكونون خصيانًا في قصر ملك بابل» (إش ٣٩: ٦و٧) .

وقد اطلقت الكلمة على بعض أشخاص شغلوا مراكز مرموقة مثل فوطيفار رئيس شرطة فرعون (تك ٣٧: ٣٦) ، ورئيسي السقاة والخبازين في قصر فرعون (تك ٤٠: ٢و٧) ، ونثنملك الخصي الذي كان له مخدع عند مدخل بيت الرب (٢مل ٢٣: ١١) ، وعبد ملك الكوشي الخصي الذي كلم الملك صدقيا لإنقاذ إرميا النبي من الجب (إرميا ٣٨: ٧—١٣) ، والخصي الذي كان وكيلاً على رجال الحرب في أورشليم (إرميا ٥٢: ٢٥) .

وعندما جاء الفريسيون إلى الرب يسوع ليجربوه في موضوع الطلاق ، ذكر أن ليس الجميع يقبلون كلامه : «لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم . ويوجد خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات . من استطاع أن يقبل فليقبل» (مت ١٩: ٣—١٢) ، وليس المقصود أنهم خصوا أنفسهم حرفيًا (وهو ما ظنه البعض ، كما فعل أوريجانوس ، ثم عاد وأدرك خطأه) ، ولكن المعنى

المقصود هو أنهم امتنعوا عن كل شهوة جنسية تحارب النفس (١بط ٢:١١) ، ليتفرغوا بكل طاقاتهم وأوقاتهم لخدمة الرب، كما فعل الرسول بولس (١كو ٩:٥، انظر أيضًا ١كو ٧:٢٥—٣٣) ، وهذه النصرة الناتجة عن ضبط النفس أعظم بما لا يقاس من الحالة السلبية وغير الإنسانية في الخصي الحرفي .

الخصي الحبشي :

ولم يذكر اسمه ، ولكن ذكر أنه كان وزيرًا «لكنداكة» (وهو لقب كان يطلق على ملكات بلاد النوبة والحبشة من ٣٠٠ ق.م. إلى ٣٠٠م) ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها ، «وقد جاء إلى أورشليم ليسجد» . وفي طريق عودته من أورشليم إلى الحبشة في الطريق إلى غزة ، كان جالسًا على مركبته وهو يقرأ النبي إشعياء . فقال الروح القدس لفيلبس أن يتقدم ويرافق هذه المركبة . ولما سأله فيلبس عما إذا كان يفهم ما يقرأ ، طلب من فيلبس أن يصعد ويجلس معه . وكان الحبشي يقرأ الأصحاح الثالث والخمسين من إشعياء ، وسأله : «عن من يقول النبي هذا . عن نفسه أم عن واحد آخر ؟ ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع» . فآمن الخصي واعتمد وذهب في طريقه فرحًا (أع ٨:٢٦—٣٩) .

ويقول التقليد الحبشي إن هذا الخصي هو الذي أدخل المسيحية إلى إثيوبيا ، والأرجح أنه لم يكن «خصيًا» حقيقة بل «مركزًا» إذ إن الكلمة قد تدل على من يشغل أحد المراكز الرفيعة في بلاط الملكة ، إذ لو كان «خصيًا» لما جاز له أن يسجد في الهيكل في أورشليم (تث ٢٣:١)، ولا شك في أنه لم يكن يهوديًا أصلاً بل كان «دخيلاً» (مت ٢٣:١٥، أع ٢:١٠، ٦:٥، ١٣: ٤٣).

ونجد في سؤال الخصي : «عن من يقول النبي هذا . عن نفسه أم عن واحد آخر؟» أن المفهوم العام عند اليهود في القرن الأول المسيحي ، عن العبد المتألم الذي يتكلم عنه إشعياء ، لم يكن هو الأمة الإسرائيلية ، كما يظن البعض ، بل كان المقصود به شخصًا معينًا . وقد بيَّن فيلبس أن موضوع النبوة هو «الرب يسوع المسيح» الذي أسلم نفسه للموت على الصليب من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا . فآمن الخصي واعتمد .

﴿ خ ط ﴾

خطية :

(١) **مفهومها** : لا يوجد في الكتاب المقدس تعريف محدد للخطية ، ولكن هناك عدة أوصاف لها ، ومن ثم يجب الجمع بين مختلف الجوانب . فالخطية عمل إرادي أخلاقي (تك ٣:٢—٦، رو ١:١٨و٢٨) . ولا ينطوي المفهوم الأخلاقي المجرد عن التعدي الإرادي على الشريعة — في الكتاب المقدس — تحت مفهوم ديني أشمل عن السلوك الخاطيء تجاه أوامر الله ووصاياه المحددة (تك ٣:٣) وناموسه (رو ٣:١٩و٢٠) فحسب ، لكنه ينطبق أيضًا على رفض الإنسان الانقياد — في حياته — لتأثير معرفة قوة الله الموجهة المرشدة والضابطة الملزمة (رو ١:١٨ و٢٨) ، ورفضه معرفة طبيعة الله (يو ٣:١٩) ، ورفضه محبة الله المعلنة في شخص ابنه (يو ٣:٣٦) .

وتتأتى معرفة الله — لكل الناس — من طبيعتهم ذاتها (رو ٢ :١٤و١٥) ، ومن الخليقة (رو ١:٢٠)، ومن روح الله (يو ١:٩، تك ٦:٣، أع ٧:٥١، ١٤:١٧)، فالتعدي على ناموس معروف هو خطية . بل ويعتبر الموقف الخاطيء والرغبات الخاطئة والاتجاه الخاطيء للإرادة أو «الذات» (كالعصيان والانحراف والتشويش) خطية أيضًا (ايو ٣:٤، مت ٥:٢٢ و٢٨، رو ٧:٨—١٣، ٥:٢١) . فالخطية إذًا هي عدم الإيمان (عب ٣:١٢و١٩)، وتركيز الذات حول شيء ما أو شخص ما ، غير الله ذاته (تك ٣:٦، رو ١:٢٨، ٨:٧) .

(٢) **تعريف الخطية** : الخطية هي أي موقف من مواقف عدم المبالاة أو عدم الإيمان ، أو العصيان لإرادة الله المعلنة في الضمير أو في الناموس أو في الإنجيل ، سواء ظهر هذا الموقف في الفكر أو في القول أو في الفعل أو الاتجاه أو السلوك .

(٣) **نتائج الخطية وآثارها** : فللخطية — طبقًا للكتاب المقدس — تأثير مباشر حسب القوانين الراسخة للخليقة ، كما أنها تجلب على البشر عقاب الله . وبحسب القانون السيكولوجي، تمتد الخطية إلى كل النفس في حرمان الإنسان من أسمى امكاناته ، وفي إظلام العقل وإلهاب العواطف ، وتقسية الإرادة ضد الله وضد كل صلاح (رو ١:٢١—٣٢، غل ٥: ١٩—٢١) .

والخطية — بحسب قانون الوراثة — تنقل النزعة الشريرة والإثم إلى نسل الخاطيء (مز ٥١:٥، أف ٢:٣) . وهكذا شملت الخطية الأولى كل الجنس البشري ، وتميل الخطية بطبيعتها إلى التكاثر الذاتي الكثيف الشامل ، كما تجلب الخطية على الخاطيء عقاب الله المباشر في هذا الزمان (مز ٥١:١١، رو ١:٢٨، ٦:٢٣) وفي الزمان الآتي (رو ٢:٨و٩) .

وعلى هذه الحقائق تقوم النظم اللاهوتية المختلفة ، بمفاهيمها المتباينة عن الخطية ، وعن توارث الخطية الأولى ، وعن الدينونة الأخيرة عقابًا أو ثوابًا .

(٤) **قصة السقوط** : يقر كل العلماء — تقريبًا — بأن قصة السقوط (تك ٣:١—٦) تعطينا وصفًا سيكولوجيًا رائعًا عن كيف بدأت الخطية . فقد عصى آدم وحواء — بإرادتهما — وصية واضحة من الله ، خالقهما ومن كانت لهما معه شركة فريدة . ولم يكن العصيان — بأي حال — ضرورة تستلزمها

طبيعتهما أو حالتهما . فقد تخيل أبوانا الأولان أن النهي عن الأكل من الشجرة ، أمر غير مفهوم تمامًا ، وأن العقاب ليس أكيدًا ، واعتبرا أن الأكل من الشجرة امتياز يحق لهما التمتع به ، وما حرمانهما منه إلا تعسف . وجاءت الغواية لتفتح شهية بريئة في ذاتها . فثار خيال المرأة بمنظر المتعة المأمولة والقوة ، وهاجت فيها الرغبة ، وتبع ذلك الفعل الاختياري .

وينطبق كل ذلك — بطريقة مذهلة — على الاختبار الفعلي للتجربة والخطية في حياتنا .

وهناك عناصر في القصة جديرة بالملاحظة بصورة خاصة ، فهي من جهة امتحان أخلاقي ، لكنها بالأكثر امتحان ديني ، فقد كانت التجربة لبيان مدى إيمانهما بالله وثقتهما فيه . وكان النهي عن الأكل امتحانًا لهما : هل الله هو مركز وهدف حياتهما ، أم أن أغراضهما الخاصة هي المركز والهدف ، وهو الاختبار الديني الذي لا مفر لنا جميعًا من مواجهته إن آجلاً أو عاجلاً . لاحظ أيضًا أن الخطية تنشأ أولاً داخليًا ، وأن السقوط تم في البداية في خيال الإنسان وعواطفه وفكره ، ثم بعد ذلك في الفعل . ولابد أن نرى الخطية في ضوء حقيقة أنهما عرفا الله ووصيته الواضحة ، وفي ضوء حقيقة أن محبة الله لم تتركهما ، بل سعت إليهما بعد ارتكابهما الخطية . ومن ثم كان الامتحان ضرورة لطبيعة الإنسان ولقصد الله ، ولإدراك الإنسان لذاته في علاقة سليمة مع الله . وقد قدم سفر التكوين القصة — ليس باعتبارها صادقة من الناحية السيكولوجية فحسب ، بل باعتبارها أيضًا حقيقة فعلية وبداية تاريخية للخطية ، وهو الأمر الواضح في سائر أسفار الكتاب المقدس (يو ٨: ٤٤، رو ٥: ١٢—١٤، ١كو ١٥: ٢١و٢٢) .

وواضح تمامًا أن القصة ليست أسطورية أو مجازية ، ولكن بها بعض العناصر الرمزية مثل «الحية» كرمز للشيطان في دهائه وخبثه وتغيير هيئته . إن حقيقة خلق الإنسان صالحًا ، وحياته في الصلاح فترة من الزمن ، وسقوطه ، وبداية الخطية تاريخيًا ، تبدو جميعها واضحة . أما المغزى الدقيق للتفاصيل ، فمسألة تتعلق بتفسير الكتاب المقدس .

(٥) الخطية والحرية : يثير موضوع الخطية ونتائجها — بالضرورة — قضية الخطية والحرية . وليس ثمة صعوبة — من وجهة نظر الكتاب المقدس — في حالة آدم وحواء ، فقد كانا خاليين من الميل للخطية ، ولهما حرية الاختيار . ويقول الرسول بولس : «إنه بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥: ١٢) ، وإن الإنسان الطبيعي لا يمكنه أن يحفظ الناموس «فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله» (رو ٨: ٣—٨) ، كما يؤكد أن الجميع «بالطبيعة أبناء الغضب» (أف ٢: ٣) ، وأنه لا يمكننا أن «نتمم الناموس» إلا بالروح ووجودنا «في المسيح» .

ويجزم الرسول بولس بأن الخطية هي مقاومة الله ورفض السلوك في النور (رو ١: ٢١و٢٨و٣٢) ، حتى عندما يؤكد عجز الناموس كطريق للخلاص «لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه» (رو ٣: ٢٠) وأنه مصدر للتعدي : «أما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية» (رو ٥: ٢٠) . ونجد الرب يسوع نفسه يؤكد أن الخطية هي اختيار حرٌ واعٍ (لو ١٥: ١٣، يو ١٥: ٢٢، ٩: ٤١، ٨: ١١) ، كما يؤكد في نفس الوقت وجوب التغيير الشامل للعواطف التي تتحكم في الإنسان الطبيعي وذلك بالتجديد (يو ٣: ٣و٦، مت ٧: ١٨، ١٢: ٣٣) . وإلى جانب هذه الحقيقة عن النزعة الموروثة للشر في الإنسان ، والخطية المحسوبة عليه ، يجب إضافة الحقيقة التي ينبني عليها التعليم اللاهوتي عن النعمة الشاملة ، وهي أن الله بروحه يكبح جماح الخطية المدمرة في الفرد وفي المجتمع ، فلكل إنسان ضمير وإحساس بالناموس الإلهي ، وبالله وبالفضائل الأخلاقية (تك ٦: ٣، يو ١: ٩، أع ٧: ٥١، ١٤: ١٧، رو ١: ١٤و١٥) . وتقدم هذه الحقائق مجتمعة تعليم الكتاب المقدس عن الإنسان الطبيعي كمولود بطبيعة فاسدة خاطئة بذاتها ، وكمولود بالإثم مذنبًا ، إلا أن الروح لم يتركه قط بدون نور ، فكل شخص يبلغ سن التمييز يصبح حرًا، بمعنى أنه يملك قراره ، فهو حر في أن يختار الشر طريقًا له .

(٦) الطبيعة الأصلية : يعد التساؤل عن كنه الطبيعة التي يولد بها الطفل ، أخطر وأوسع الموضوعات في القرن العشرين ، وتتفق النتائج بشكل عام مع تعاليم الكتاب التي عرضناها فيما سبق ، فالكل متفقون على طبيعة الشر الموروثة في الإنسان ، والنزوع إلى الشر الكامن في الذات البشرية ، وضرورة تهذيب الطفل أخلاقيًا ، وحتمية النضال لتحقيق المواقف الأدبية والتضامن الأخلاقي للمجتمع، وخطورة الانحراف الأخلاقي المطلق ، والتحكم في عواطف ومشاعر الإنسان . ويتفق علماء التربية المسيحية على أن النزعات الشريرة الوراثية لا يمكن التحكم فيها بالتربية إلا عن طريق عمل النعمة الفائقة ، وأن ما تصبو إليه التربية المسيحية هو أن تصبح أداة لحفظ الطفل على صلة بالقوة الإلهية .

(٧) إدانة الخطية الفعلية : يوضح الكتاب المقدس بكل جلاء أن خطية الفرد تدان بحسب استنارة الفرد الشخصية ، وأن على الفرد أن يجاهد ضد كل ما يعرف أنه شر ، وهذا واضح من أقوال الرب يسوع (يو ١٥: ٢٢، مت ١١: ٢٠—٢٤) ، ومن أقوال الرسول بولس (أع ١٧: ٣٠، رو ١٤: ٥، ١كو ٨: ٧، ١تي ١: ١٣) . ولا يعني هذا أن الخاطيء يعرف تمامًا مرارة الخطية قبل ارتكابها ، فالخطية التي ترتكب تحت توبيخ الضمير وتحت الخوف من غضب الله ، وفي ضوء بعض نتائجها

المخيفة، تختلف تمامًا عن الخطية التي ترتكب عمدًا وبعد تفكير وتدبير. وحقيقة إدانة الفرد على خطيته بحسب ما عنده من نور، معناها فقط أن الكتاب المقدس يأخذ في اعتباره حقيقة هامة هي أن الضمير يتأثر في أحكامه المادية على الحقائق الفعلية، تأثرًا كبيرًا بالتراث الاجتماعي والمعايير السائدة في المجتمع، وهذا هو السبب في ضرورة الحكم على رجال البلدان الأخرى والأزمنة السابقة — مثل شخصيات الكتاب المقدس — في ضوء ما كان لهم من نور في زمانهم من حيث مدى مذنوبيتهم أو استحقاقهم.

(٨) جوهر الفضيلة الحقيقية والدين الصحيح: يعرض الكتاب المقدس تقدمًا مذهلاً من مجرد مراعاة طقوس شكلية، إلى الجوهر الحقيقي للأخلاق والدين. وغاية الاعلان الإلهي الذي بدأ بأكثر من مجرد النهي والتحريم، هو الديانة السامية النبيلة كما أوضحها ميخا النبي: «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح.. أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعًا مع إلهك» (ميخا ٦: ٨) وكما أوضحها الرب يسوع في الموعظة على الجبل (مت ٥: ١— ٧: ٢٧)، وبولس الرسول (رو ٨: ٤، ١كو ١٠: ٣١، غل ٥: ٢٢—٢٦).

أ — ناموس موسى: هناك بعض عناصر في الشريعة — كتحريم بعض الأنواع من الأطعمة وبعض أشكال الذبائح — ليس لها أهمية أخلاقية في حد ذاتها. ويجب ألا ننسى أن تلك النواهي كانت كنواهي جنة عدن، ذات أهمية دينية فقط بإثارة موضوع الطاعة للرب، ومن ثم فإن الناموس يفترض مسبقًا تطور التعليم الديني والرمزية، ليفسح المجال أمام النمو الروحي للديانة الحقيقية والفضيلة، فلم يكن الناموس — طبقًا لكلمة الله — خاليًا أبدًا من مثل هذا التفسير.

ب — الأنبياء: كانت رسالة الأنبياء هي تعليم الناس أمور الدين، ولذلك كان عليهم أن يكونوا ضمائر متجسدة، أو تجسيدًا للديانة الحقيقية، ولذلك تزايد تأكيدهم للمعنى الأخلاقي والقصد الروحي من الطقوس. وتبدو العبادة في زمن إيليا وأليشع — أحيانًا — كما لو كانت مجرد طقوس قديمة وعبادة قومية. مع أن رسالتيهما اشتملتا على الكثير من الديانة الحقيقية والفضائل العملية، إلا أن الهدف المقصود جاء في قول إشعياء: «أليس هذا صومًا أختاره، حل قيود الشر، فك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحرارًا وقطع كل نير؟..» (إش ٥٨: ٦و٧). وهكذا كان إصرار الأنبياء على توكيد المعنى الحقيقي للدين والفضيلة والأخلاق، كالهدف الحقيقي للوصايا والشعائر والطقوس المفروضة على الشعب اليهودي (هوشع ٦، مي ٦)، حتى استنتج البعض من ذلك أن الأنبياء كانوا ضد الناموس وكل طقوسه. والأصوب أن نقول إن الأنبياء قد علمهم الله طبيعة الدين والفضيلة كالهدف الحقيقي للناموس والطقوس والموعد، حتى إنهم عارضوا فهم الناموس والذبائح كمجرد طقوس بلا روح حقيقية. وما زال هذا الميل للاكتفاء بالشكليات والشعائر الخارجية — حتى يومنا هذا — يشوه باستمرار كل النواميس والعبادات. نحن نلجأ إلى الطقس لنعبر عن الروح، فنفقد الروح ونحتفظ بالشكل فقط، وبذلك نقضي على الهدف ونسقط في خطايا أشر.

جـ — الرسول بولس: للناموس أحد تأثيرين على الطبيعة البشرية الأثيمة، فهو إما أن يؤدي إلى السطحية والمظهرية، مما يؤدي بدوره إلى خطية أكبر وأشنع في نظر الله، وإما أن يدفع — إذا أُخذ بجدية — إلى اليأس التام من إدراك الإنسان للبر، كما حدث مع بولس، إذ يقول: «كنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي» (غل ١: ١٤)، ومع ذلك فقد وجد أن الناموس كان السبب في يأسه طالما كان ينهي، ليس عن الأعمال الخاطئة فحسب، بل عن الرغبة الخاطئة أيضًا (رومية ٧)، كما اكتشف بولس أن الناموس قد كشف طبيعته الجسدانية الخاطئة، وأنه كان أداة لعمل الموت فيه، ولذلك فقد رأى أن الناموس «دخل لكي تكثر الخطية» (رو ٥: ٢٠)، وهكذا صار الناموس «مؤدبنا إلى المسيح» (غل ٣: ٢٤) حتى نموت بالناموس للناموس لنحيا لله (غل ٢: ١٩). فالشرائع كوسيلة للخلاص هي وسيلة ميتة، فهو يعرف الجوهر الحقيقي للناموس ولب الديانة الحقيقية، وهو أن يصبح «تحت ناموس المسيح» (١كو ٩: ٢٠و٢١)، وهكذا يكون الناموس في معناه الحقيقي هو «ناموس روح الحياة في المسيح يسوع» (رو ٨: ٢).

د — الرب يسوع: يبين الرسول بولس في كتاباته كيف استوعب تمامًا روح تعليم الرب يسوع، فقد أكرم المسيح الناموس: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (مت ٥: ١٧و١٨). لكن الرب يسوع كان يعلم أن الطريق الوحيد لحفظ الناموس هو حفظه من القلب بالروح، فالرغبة والقصد والسلوك هي كل شيء. فالزنا والقتل والانتقام خطايا بالطبع، إلا أن الشهوة والغضب وروح الانتقام هي مسببات هذه الأفعال والخطايا، وهي المصدر الحقيقي للخطية الذي يجب علاجه. ومن ثم فإن حفظ الناموس معناه الطهارة والمحبة وروح الصفح. وفي الواقع إذا انتقلنا إلى المبدأ الذي نادى به الرب يسوع: «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (مت ٥: ٤٨)، فإن الرب يسوع يتخذ نفس الموقف الذي اتخذه وأعلنه فيما بعد الرسول بولس. فكما أن الخطية ليست مسألة أخلاق فحسب، بل هي مسألة موقف خاطيء من نحو الله والإنسان، فهكذا أيضًا

الفضيلة والديانة هما في الواقع مسألة موقف روحي سليم من نحو الله والإنسان (مت ٢٢: ٣٥-٣٩، لو ١٨: ٢٢) . فكل تعبير أو تقنين للناموس الأدبي ، إنما هو محاولة جزئية ناقصة وغير ناجحة لتجسيد الروح الحقيقية للناموس (رو ٧: ٦، ٢كو ٣: ٦) . إلا أنه يجب عدم الانتقاص من شأن الناموس ، فالقوانين المدنية والأخلاقية ضرورية دائمًا للاسترشاد بها ، رغم أنها لا يمكن أن تعبر عن، أو تخلق الروح الحقيقية للمواطن الصالح أو المواطن المسيحي .

(٩) قوة الخطية ونموها : يرجع هذا العجز في الناموس إلى حقيقة أن الخطية هي قوة في ذاتها ، ولها قانون تطور خاص بها . ليس للخطية وجود مستقل سواء كان هذا الوجود ماديًا أو روحيًا ، بل الخطية هي صفة للبشر يجب ألا تكون فيهم ، بدلاً من صفة أخرى يجب أن تتوفر فيهم . فالخطية لذلك ليست أمرًا سلبيًا ولكنها علة الإنحراف ، وعلى الإنسان أن يعرف إرادة الله وأن يحبه ويطيعه اختيارًا ، فهذه هي الفضيلة وهذا هو الدين .

فليست الخطية هي مجرد غياب ما يجب أن يكون ، بل هي استبدال ذلك بمعرفة أخرى ومحبة أخرى واختيار آخر . إن قانون الشخصية البشرية هو العلاقة بين العقل والعاطفة والإرادة في وحدة النفس ، مع الميل إلى تثبيت الأفعال والأمزجة في مواقف ثابتة للشخصية . وكما ينمو الإنسان الصالح نحو معرفة أكمل وأصدق،ونحو محبة أنقى وأطهر ، ونحو عادة ثابتة من فعل الصلاح ، فكذلك ينمو الإنسان الشرير في المعرفة الكاذبة ، وفي محبة الدنس ، وفي كراهية العدل والبر ، وفي عادات ثابتة من فعل الشر . فقوة الخطية إذًا هي قبل كل شيء قوة ناموس الشخصية المنحرفة ، وهو أمر واضح تمامًا في الأسفار المقدسة ، إذ يعلن الرسول بولس بكل جلاء أن الخطاة «حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء» (رو ١: ٢١و٢٢) ، ثم يتبع ذلك انحراف المحبة واشتعال الشهوات (رو ١: ٢٤-٢٧) والذهن «المرفوض» المصمم على فعل «ما لا يليق» (رو ١: ٢٨-٣٢) ، إلى أن يصبحوا «مظلمي الفكر متجنبين عن حياة الله.. الذين إذ هم قد فقدوا الحس ، أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة في الطمع» (أف ٤: ١٧-١٩) .

هذا هو المفهوم الكتابي لقوة الخطية ، وقد أصبح كل ذلك أكثر وضوحًا أمام أفهامنا من خلال علم النفس المعاصر بتأكيده على العاطفة والرغبة ومكونات الشخصية في اللاوعي،وقوة العقد اللاشعورية . فتأثير الخطية هو الحرمان من تحقيق الشخصية، وجعل الفرد لعبة في يد الشهوة والدوافع النفسية والإغراءات الخارجية بما في ذلك انفصام الذات . وقد يكمن تأثير الخطية في تركيز قوى الفرد في طموح جامح ضد إرادة الله،مما ينتج عنه شخصية قوية تكره الله وتحب الشر .

(١٠) الوراثة : من المتوقع أن يكون لقوة مدمرة مثل هذه — عند الفرد — تأثير سيء على نسله ، ومع ذلك لا يذكر الكتاب المقدس — عمليًا — شيئًا عن الوراثة بمفهومها السيكولوجي أو البيولوجي ، ولكنه يؤكد الحقيقة الكبرى وهي أنه بخطية آدم الأول صار كل جسد — أي الإنسان الطبيعي — خاطئًا ، ولا يذكر شيئًا آخر عن الميول الأثيمة الخاطئة الموروثة عن خطايا معينة من الوالدين ، لكن العلم الحديث يؤيد هذا الرأي ، فهناك أطفال ولدوا غير أسوياء في قواهم العقلية ، وغير مستقري العواطف ، أو معدوميها ، ولدى بعضهم شهوات أكثر جموحًا من الآخرين ، ومع ذلك فقد تم احراز تقدم ضئيل في ربط ذلك بالصفات الشخصية الخاصة في حياة الوالدين . فقد يرث بعض الناس الجنون — ويبدو أن ذلك متعلق بالعائلة أو بفصيلة الدم — لكن من الصعب الربط بينه وبين خطايا شخصية خاصة في الوالدين .

(١١) الوراثة الاجتماعية : يوجد في الكتاب المقدس الكثير عما نسميه اليوم بالوراثة الاجتماعية للخطية ، أي انتقال الخطية للآخرين عن طريق القدوة والتعليم والإيحاء بكل أشكاله ، وآراء الجماعة والأذواق والقيم والمعايير والأعراف ، وبالاختصار عن طريق الاتصالات بكل معانيها الاجتماعية . والكتاب المقدس مليء بالتحذيرات من المعاشرات الرديئة،ومن قوة القدوة الشريرة ، ومن سطوة العادات الخاطئة والأعراف الاجتماعية غير السليمة ، ومن قوة خميرة التعاليم الشريرة والعقائد الخاطئة ، ولم يؤكد كتاب بأقوى مما أكد الكتاب المقدس ، على واجب تربية الأطفال وتنشئتهم على التقوى ، وتهذيبهم في الحق ، وتدريبهم بالقدوة على الممارسة الفعلية للأعمال الصالحة . وتتجه كل تحريضات الكتاب المقدس إلى الأتقياء في عائلات وجماعات لها فكرها ومعاييرها وقيمها وولاؤها ، وفصل هذه الجماعات عن كل صلة بالشر . وتتفق جميع الصور التي يقدمها الكتاب المقدس لمدينة «سدوم» وللعالم قبل الطوفان ، ولعالم الكنعانيين الذي كان لابد من القضاء عليه قبل استقرار شعب الله في أرض الموعد ، أو للمجتمع الروماني كما رآه الرسول بولس ، اتفاقًا تامًا ، ليس مع الحق فحسب ، بل أيضًا مع ما توصل إليه علم الاجتماع الحديث عن القانون الاجتماعي . وتلقي هذه الحقيقة المرعبة — عن قوة الخطية القاتلة من خلال شمول تأثيرها في كل قوانين الوراثة الاجتماعية المعترف بها — الضوء على الأمر الإلهي بالقضاء على الكنعانيين ، وعلى تحريض المؤمنين على أن يعيشوا بالانفصال عن العالم . ويجمع الكتاب المقدس كل قوى الشر عن طريق الوراثة الاجتماعية ، تحت تعبير واحد هو «العالم» أي جموع الناس البعيدين عن الله والمعادين للمسيح ، وكل دائرة الممتلكات الأرضية والعقارات والثروات واللذات ، التي رغم أنها جوفاء ضعيفة وعابرة ، إلا أنها تثير الرغبة وتغري بالبعد عن الله ، وتعتبر عقبات في طريق ملكوت المسيح . إن كلمة «العالم»

ـــ بهذا المفهوم ـــ شائعة في إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا وسائر رسائل العهد الجديد (يو ٧:٧، ١يو ٢:١٥ـــ١٧، ١كو ١: ٢١، غل ٦:١٤، يع ١:٢٧) . والقوانين الاجتماعية ـــ كما في حالة قوة الخطية في حياة الفرد ـــ ليست شرًّا في ذاتها ، كما أن قوانين التطور الفردي ليست أيضًا شرًّا في ذاتها ، فهي قوانين الله الكامنة في المجتمع ، ولكنها بسبب فساد الخطية تحولت ضد الله وضد الإنسان . وفي المجتمع المسيحي يجب أن تكون هذه القوانين بركة لامتداد ملكوت الله - ويسعى علم الاجتماع المسيحي لاستخدام هذه القوانين لاتمام مقاصد الله . ومن هنا نشأت فكرة العائلة المسيحية ، والمجتمع المسيحي والتربية المسيحية ، والأدب والفن والصناعة... المسيحية . وتتفق هذه الفكرة مع العهد القديم في النظر إلى شرور المجتمع كما لو كانت خطية فرد نظرًا لتضامن البشرية كلها (دانيال ٩:٥ـــ١١) ، وإن كان هناك تصحيح للاستخدام الخاطيء لهذا المبدأ : «كل إنسان بخطيته يقتل» (تث ٢٤:١٦) ، والتأكيد بأن الفرد سوف يعامل طبقًا لما فعله : «النفس التي تخطيء هي تموت» ، «بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون» (حز ١٨:١ـــ٣٣). ويتفق هذا المبدأ مع ما يميل إليه علماء الاجتماع من تقسيم وتوزيع المسئولية بين الفرد والجماعة ، مع اعتبار الفرد مسئولاً عن نفسه .

(**١٢) الكفارة** : إن المفهوم الصحيح للخطية ضروري لو أردنا أن نفهم رأي الكتاب المقدس في كيفية خلاص الإنسان ، فحياة الإنسان والمجتمع تقوم على العلاقة الصحيحة مع الله : «هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو ١٧:٣) . والخطية هي قطع الصلة بالله،ورفض مقاصد محبة الله من نحو خليقته ، كما أنها علاقة خاطئة مع الآخرين ، ومقاومة الناموس الذي أعطاه الله لخليقته ، وانحراف قوى الإنسان الشخصية مما يؤدي إلى الموت الروحي والأدبي . وهي ـــ أي الخطية، على أحسن الفروض ـــ قناعة طائشة بمستوى أخلاقي هابط من الانغماس في اللذات ، المنطوي في أعماقه على تأليه الذات دون اعتبار لله ولا لأخيه الإنسان . ومن هنا تظهر الفكرة الكتابية بأن الله نفسه هو الذي يرفع الذنب ، والمحرك الأول في تحقيق انسجام الإنسان معه ، ومن هنا نشأت فكرة الكفارة والتبرير والفداء ، ثم الفكرة الكتابية عن الحمل الملقى على الضمير ، حتى إنه لا يمكن للإنسان أن يتمتع بالسلام إلا إذا نال الغفران : «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٥:١). وفي الواقع ، فإن كل مفهوم الخلاص ـــ سواء باعتباره تغييرًا لموقف الإنسان أمام الله ، أو تغييرًا داخليًا شاملاً في الخاطيء قبل كل شيء ، أو استمرار حياته الجديدة ـــ كل ذلك مرتبط بمفهوم الطبيعة الحقيقية للخطية وميل الإنسان لارتكابها .

(**١٣) في المسيح** : تتركز كل عملية خلاص الخطاة النابعة من محبة الله ، في المسيح : «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦) ، فبحياته وبموته ـــ بخاصة ـــ تمت الكفارة والمصالحة من غضب على الخاطيء ، ومن خوف الخاطيء من الله (رو ٥:١ـــ١١) ، كما أنه يمنح المعرفة الجديدة عن الله للعقول التي أظلمتها الخطية : «لأن الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر» (يو ١:١٨) ، ويخلق في الإرادة الدوافع الجديدة للتوبة والإيمان والمحبة (غل ٢: ١٩و٢٠، رو ٥:١١) ، كما يمنح القوة للحياة الجديدة للابتعاد عن الخطية (رو ٨:١٢ـــ١٥) ، كما يمنح قوة وإرشادًا بالروح القدس (رو ٨:٥و٢٦) .

وفي الواقع ، إن المسيح ـــ الحي ، المائت ، المقام من الأموات ليحيا إلى الأبد ـــ هو الذي يعطي الروح ، حتى بالتجديد يجعل الحياة الجديدة ممكنة بداية واستمرارًا وختامًا (مت ٣:١١، أع ٢:٣٣، رو٦:٤ـــ١٤)، ولذلك «ففي المسيح»ـــ أي بالاتحاد معه ـــ يمكن الغلبة على الخطية في الفرد (رو ٨:٢، ٢كو ٥:١٧، أف ٢:١٠، كو ٣:٤)، وبالاتحاد معه ينتج اتحاد المؤمنين معًا وشركتهم في الملكوت (١كو ١٠:١٧، ١يو ١:٣) .

(**١٤) التجديد** : وبقبول الفرد للخلاص واختباره له ، فإن طبيعة الخطية في الفرد تستلزم اختبار التجديد الذي يتضمن التوبة والإيمان ، وهو ما تستغله سيكولوجية الدين كثيرًا ، إنه تغيير واعٍ لكل النفس فيمن وصلوا إلى سن الرشد والتمييز . إنه تغيير للنفس من التمركز حول الذات ، إلى حياة لا تهتم بالآخرين فحسب ، بل إلى حياة مركزها هو المسيح ، مما يعني تغييرًا في الأحكام المادية والقيم والمعايير والعواطف والمواقف . ويتجلى كل ذلك واضحًا في كل أقوال الكتاب المقدس التي تصف هذا التغيير الداخلي . إن التبكيت يعني إلقاء نور جديد على حياتنا الخاصة في ضوء حكم الله . أما التوبة فتعني قبول هذا الحكم الإلهي ، فيصبح لنا «فكر جديد» يحزن على الخطية . أما التجديد فيعني البعد عن الخطية والتحول نحو الله . أما الإيمان فيعني الإتكال على الله والثقة فيه والمحبة له .

هذا هو بالضبط التغيير في موقف النفس جميعها ، وهو على العكس تمامًا مما تفعله الخطية في الإنسان . ولا شك في أن درجة حرارة العواطف تتوقف على مدى انحراف الفرد فيما مضى ، وعلى المعايير الاجتماعية السائدة لِمَا يعتبر تجديدًا صحيحًا ، ويعتبره الرأي الكتابي تغييرًا واعيًا وانفصالاً عن الخطية . ولهذا يقدم الكتاب المقدس التوبة والتجديد كواجب ملزم يجب أن تتجاوب معه كل النفس . وما الإنجيل إلا أداة التغيير ، ولكن العامل الحقيقي في التغيير هو الله نفسه (يو ١:١٣) .

(١٥) **التقديس** : إن الطبيعة الشخصية لكل من الخطية والخلاص ، لا تجعل من المحتم اختبار التجديد فحسب ، بل واختبار التقديس أيضًا . إن التقديس — كحالة من التغيير والتطهر الداخلي ، وكقوة وإرشاد بالروح القدس الساكن فينا — إنما هو عطية من الله . أما كاختبار شخصي فهو يعني امتلاك طبيعة ذات ميل مثالي دائم للبلوغ إلى حياة مطابقة تمامًا لإرادة الله . وهو يتضمن الاستفادة الشخصية بكل وسائط النمو الروحي ، التي أعطاها لنا الله . فعلى المؤمنين أن ينموا «في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢بط ٣: ١٨)، وأن يكونوا «مواظبين على الصلاة» (رو ١٢: ١٢) «غير تاركين اجتماعهم معًا» (عب ١٠: ٢٥) ، و«أن يسلكوا في جدة الحياة بالروح» (رو ٦: ٤، غل ٥: ١٦، أف ٥: ٢) ، و«أن يميتوا أعمال الجسد» (رو ٨: ١٣) مطهرين ذواتهم «من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله» (٢كو ٧: ١) ، وأن يضعوا كل مواهبهم في خدمة المسيح والإخوة . فهذا ما يكتبه الرسول بولس راسمًا منهجًا للسلوك الكامل الذي يجب أن يكون هدف كل سعيهم ودراستهم . وهو يثبت أن الكتاب المقدس يضع الحياة المفدية المخلَّصة على النقيض تمامًا من الخطية (رو ١٢: ١و٢) .

(١٦) **الغفران** : إن العمل السامي للفداء هو غفران الخطية وشفاء الخاطيء منها ، وتقديس الحياة الجديدة في المسيح يسوع ، فلأن الله قدوس ويحكم العالم بالقداسة ، ولأنه قد طبع ناموسه على خليقته وعلى طبيعة الإنسان ، ولأنه لابد أن يكون صادقًا مع نفسه في قداسته وفي محبته للبشر ، فيجب ألا نعتبر الغفران مجرد مسألة بسيطة من التغاضي عن الماضي ، كما قد يتصور البعض . فالانتصار على الخطية قد استلزم الكفارة إذ بذل ابن الله نفسه ، ولا يتحقق ذلك إلا متى أصبح الإنسان — بعمل الروح القدس — خليقة جديدة في موقف سليم من الإيمان والمحبة والطاعة لله .

خطية لا تغفر :

هي خطية التجديف على الروح القدس ، وقد قال الرب يسوع إن «كل خطية وتجديف يغفر للناس ، وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» (مت ١٢: ٣١و٣٢، انظر أيضًا مرقس ٣: ٢٢—٣٠، لو ١١: ١٥—٢٠، ١٢: ١٠) . وكان ذلك ردًّا على اتهام الفريسيين له بأنه «لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين» (مت ١٢: ٢٤، انظر أيضًا مرقس ٣: ٢٢، لو ١١: ١٥) ، وذلك لأن الفريسيين لم يستطيعوا أن يروا في المسيح المسيا الموعود به ، بينما كان يجب أن يعرفوا من أسفار العهد القديم أن الروح القدس وحده هو الذي يستطيع أن يطرد الشياطين ، فكانت خطية إنكار ذلك ، خطية عن عمد ومعرفة، لا عن سهو أو جهل . وفي العهد القديم كانت هناك ذبيحة خطية عمن يخطيء سهوًا ، «أما النفس التي تعمل بيد رفيعة .. فهي تزدري بالرب ، فتقطع تلك النفس من بين شعبها» (عدد ١٥: ٢٢—٣٠) .

ويرى البعض أن هذه الخطية حدثت في ظروف معينة في أثناء حياة الرب يسوع على الأرض إذ نسبوا أعماله إلى الشيطان ، وكأن المسيح كان وسيطًا للشيطان ، وهو الذي «مسحه الله بالروح القدس والقوة» (لو ٤: ١و١٤، أع ١٠: ٣٨) .

وقد جاء الروح القدس «ليبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي...» (يو ١٦: ٨) ، فمن لا يصغي لتبكيت الروح القدس، وينسب ذلك التبكيت لروح شرير ، إنما يفقد الفرصة للخلاص ولا يبقى أمامه سبيل للنجاة (انظر عب ٦: ٤و٥) .

خطية للموت :

وردت هذه العبارة في رسالة يوحنا الأولى (٥: ١٤—١٧) في الكلام عن الثقة في الصلاة ، فالمؤمن ينتظر بثقة أن يستجيب الله صلاته من أجل مؤمن آخر يقترف خطية ليست للموت ، طالما أن هذه الطلبة تتفق مع مشيئة الله ، ولكن «توجد خطية للموت . ليس لأجل هذه أقول أن يطلب» (٥: ١٦) ، والمقصود بهذه الخطية التي للموت ، الخطية التي يستمر المؤمن في اقترافها رغم كل تحذير وانذار ، فتسوء شهادة حياته ، فلا يرى الرب بدًّا من إنهاء حياته على الأرض ، فالموت هنا هو موت الجسد كما حدث مع بعض أعضاء الكنيسة في كورنثوس الذين استهانوا بعشاء الرب ولم يحكموا على أنفسهم ، حتى قال لهم الرسول : «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون . لأننا لو حكمنا على أنفسنا لَمَا حُكم علينا» (١كو ١١: ٣٠و٣١) .

خطبة :

كانت الخطبة تسبق الزواج ، وكانت تعتبر رباطًا لا يسهل فصمه ، فهي خطوة إلى الزواج (انظر تث ٢٠: ٧، ٢٢: ٢٣و٢٥و٢٧و٢٨، هو ٢: ١٩و٢٠، لو ١: ٢٧، ٢: ٥) ، وهذا ما يفسر اهتمام يوسف الشديد بالعذراء مريم ورغبته في تخليتها سرًّا (مت ١: ١٨و١٩) . وكان يطلق على الخاطب أحيانًا لفظ «رجل» أي زوج (تث ٢٢: ٢٣، مت ١: ١٩) ، كما كان يطلق على المخطوبة أحيانًا ، لفظ امرأة (تك ٢٩: ٢١، تث ٢٢: ٢٤،

مت ١ : ٢٠) .

وكان يصحب الخطبة ـــ في غالب الأحيان ـــ تقديم مهر مع هدايا ثمينة للعروس ولوالديها وإخوتها (تك ٢٤ : ٢٢و٥٣، ١٢:٣٤، خر ٢٢ : ١٦و١٧، هوشع ٢ : ١٩و٢٠)، أو القيام بخدمة معينة (تك ٢٩ : ١٨و٢٧) أو بأعمال خارقة (يش ١٥ : ١٦، قض ١ : ١٢، ١صم ١٨ : ٢٥) .

. وكان والد العروس ـــ في بعض الأحيان ـــ يدفع مهرًا قد يكون أرضًا عند زواجها كما حدث عند زواج عكسة ابنة كالب (قض ١ : ١٥)وكما حدث عند زواج سليمان الملك من ابنة فرعون مصر (١مل ٩ : ١٦) ، أو اهداء جارية كما حدث مع رفقة (تك ٢٤ : ٦١)،ومع ليئة وراحيل (تك ٢٩ : ٢٤و٢٩) .

وقد جاء في شريعة حمورابي أنه إذا فك رجل خطبته لفتاة ، فلوالد الفتاة الحق في الاحتفاظ بجميع الهدايا التي قدمت للعروس ، أما إذا فك أبو الفتاة خطبتها ، فكان يجب عليه أن يدفع ضعف ثمن الهدايا التي أهديت للعروس . وما أشبه اليوم بالبارحة ! .

وقد استخدمت الكلمة مجازيًا في تصوير علاقة إسرائيل بالرب ، حيث يقول الرب : «قد ذكرت لك غيرة صباك ، محبة خطبتك ، ذهابك ورائي في البرية في أرض غير مزروعة» (إرميا ٢ : ٢ـــ انظر أيضًا حزقيال ١٦ : ٨) ، ولكن بعبادة أمة إسرائيل للأوثان ، صارت زوجة زانية فيرفضها الرب ، ولكنه سيعود أخيرًا ويلتصق بها (هو ٢ : ٢و ١٦ـــ٢٣) .

كما يقول الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس : « لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو ١١ : ٢، انظر أيضًا أف ٥ : ٢٥ـــ٣٢، رؤ ١٩ : ٦ـــ٨) .

خطيب :

ورد هذا الوصف مرة واحدة في العهد الجديد حيث أطلق على ترتلس الذي استخدمه رئيس الكهنة والشيوخ ليعرض اتهامهم لبولس أمام فيلكس الوالي في قيصرية (أع ٢٤ : ١) . ويظن البعض أنه من حيث أنها كانت قضية قانونية أمام محكمة رومانية ، فلابد أنها كانت تعرض باللغة اللاتينية ، ولهذا لزم لليهود أن يستعينوا بمحام يتكلم اللاتينية ، ولكن يبدو أن ترتلس كان يهوديًا ، وأن المرافعات كانت باليونانية ، التي يبدو أن بولس دافع بها عن نفسه (أع ٢٤ : ١٠ـــ انظر «ترتلس» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية») .

خاطرات :

خطر في مشيه خطرًا وخطرانًا اهتز وتبختر ، وهكذا وصف الرب بنات صهيون اللواتي « يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن» (إش ٣ : ١٦) ، أي أنهن بنات خليعات يمشين متبخترات ليستلفتن أنظار الرجال

مخطوطة :

تطلق كلمة مخطوطة على أي نسخة مكتوبة باليد ، وقد كانت كل الوثائق والرسائل والكتب تكتب باليد بواسطة نسَّاخ محترفين ، وذلك قبل اختراع «جوتنبرج» للطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي .

وكانت تصنع المخطوطات من مواد مختلفة مثل ألواح الخزف والشمع والجلود وقطع الفخار والقماش ولحاء الشجر . وكان اليهود عادة يستخدمون لفائف من الجلود لمخطوطات الأسفار المقدسة . وظلت الأوراق المصنوعة من نبات البردي أهم مواد الكتابة طيلة أربعة آلاف عام . ثم استبدلت اللفائف بالكتب منذ أوائل العصر المسيحي ، كما حلت الرقوق محل الأوراق المصنوعة من البردي منذ أوائل القرن الرابع الميلادي . ثم دخلت صناعة الورق نقلاً عن الصين إلى العالم الغربي عن طريق العرب في نحو القرن الثاني عشر الميلادي .

وتزيد مخطوطات الكتاب المقدس في أعدادها عن مخطوطات أي كتاب آخر ، حيث أن الكثير من كتب التراث لا يوجد إلا في مخطوطة واحدة أو في عدد قليل من المخطوطات ، أما مخطوطات الكتاب المقدس القديمة فتبلغ بضعة آلاف يوجد بعضها في شكل قصاصات والبعض الآخر في نسخ كاملة سواء في لغاتها الأصلية أو في ترجمات قديمة مختلفة .

مخطوطات العهد الجديد :

أولاً : مقدمة : لم يتأثر العالم بكتاب من الكتب قدر تأثره بالكتاب المقدس بعامة ، والعهد الجديد بصفة خاصة ، وليس ذلك فحسب ، بل إن التاريخ لم يحتفظ لنا بقدر من المخطوطات القديمة لأي كتاب قدر ما احتفظ به من المخطوطات اليونانية للعهد الجديد . فمؤلفات بعض الأقدمين (على سبيل المثال : «حوليات تاسيتوس») لم تصلنا منها سوى مخطوطة واحدة ، كما لم يصلنا من بعض المؤلفات القديمة سوى بضع مخطوطات أو أكثر قليلاً ، كما أن هناك مخطوطات لبعض المؤلفين مثل يوربيدس (Euripides) وشيشرون قد يصل عددها إلى مئات قليلة ، أما العهد الجديد فهناك ما يقرب من ٣,٠٠٠ مخطوطة باللغة اليونانية ، بعضها قصاصات تضم بضع آيات ، والبعض الغالب مخطوطات تضم العهد الجديد بأكمله ، بالاضافة إلى ما يقرب من ٢,٠٠٠ مخطوطة يونانية مرتبة حسب القراءات الكنسية

مخطوطات العهد الجديد

اليومية ، إلى جانب نحو ٨,٠٠٠ مخطوطة باللغة اللاتينية ، وما يزيد عن ٢,٠٠٠ مخطوطة من الترجمات القديمة في لغات عديدة غير ما يكتشف بين وقت وآخر .

ومن ناحية أخرى ، نجد أن سلامة نصوص مخطوطات العهد الجديد ، تفوق — بما لا يقاس — سلامة أي كتاب قديم آخر . ويرجع تاريخ أقدم مخطوطة معروفة من أعمال بعض المؤلفين القدامى إلى نحو ألف عام أو أكثر بعد موت الكاتب ، وليس من النادر أن يكون الفرق الزمني بضع مئات من السنين أو على الأقل ثلاثمائة عام كما في حالة فرجيل (Virgil) . ولكن على النقيض من ذلك ، نجد أن اثنتين من أهم المخطوطات التي وصلت إلينا للعهد الجديد ترجع إلى أقل من ثلاثمائة عام من عصر الرسل .

بل إن جزءًا كبيرًا من العهد الجديد باقٍ في مخطوطات بردية ترجع كتابتها إلى مائة أو مائتي عام بعد حياة كاتبيها من الرسل . ولما كان علماء الكلاسيكيات يفترضون الثقة — عمومًا — في الكتابات الدنيوية حتى لو كان الفاصل الزمني بين وقت كتابتها أصلاً وبين وقت تدوين المخطوطة كبيرًا ، ولو لم يوجد منها سوى العدد القليل من المخطوطات ، فواضح أنه جدير بدارس العهد الجديد أن يثق بأن نص العهد الجديد الذي بين يديه هو نفس ما دونه كاتبوه أصلاً .

وفي نفس الوقت ، فإن استنساخ عمل أدبي قبل عصر الطباعة يختلف عنه بعد اختراعها ، فمن الممكن الآن طباعة أي عدد من النسخ المتطابقة تمامًا ، أما قديمًا فكانت كل نسخة تكتب على حدتها باليد . وفي مثل تلك الأحوال ، كان لابد ألا تتطابق تمامًا أي مخطوطتين من أي كتاب وبخاصة إذا كان كبيرًا نوعًا . ويغطي عصر الكتابة اليدوية للمخطوطات فترة من الزمن تبلغ ثلاثة أرباع الزمن منذ اتمام كتابة العهد الجديد حتى الآن . ونظرًا للأعداد الهائلة التي تم نسخها من مخطوطات بعض أو كل العهد الجديد ، خلال القرون الأولى ، فإن معنى هذا أن العديد من الاختلافات قد وجدت طريقها إلى المخطوطات . وقد فقدت أصول أسفار العهد الجديد — بلا شك — في زمن مبكر جدًا . ومعنى هذا أنه ليس من الممكن أن نحدد بدقة كاملة كل كلمة من الكلمات الأصلية للعهد الجديد على أساس أي مخطوطة بذاتها ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمقارنة العديد من المخطوطات ووضع أسس تحديد الشكل الدقيق — بقدر الإمكان — للنص الأصلي . وتعرف دراسة مخطوطات الأعمال الأدبية — التي فقدت أصولها — بهدف تحديد النص الأصلي ، باسم «نقد النصوص» (textual criticsim) . ومع أن العهد الجديد هو أكبر وأهم مجال لهذه الدراسة ، فإن الدراسة النقدية للنصوص أمر ضروري لكل عمل أدبي قديم ، إذ يندر جدًا وجود النص الأصلي بخط يد الكاتب القديم نفسه .

إن نقد النصوص أمر جوهري ومطلب ضروري لدراسة العهد الجديد ، لأنه يجب أن يسبق تحديد النص الأصلي محاولة تفسيره .

عند نسخ أي كتاب بخط اليد ، لابد أن تحدث أخطاء عند النقل سواء سهوًا أو عمدًا — في بعض الأحيان — وعند استنساخ هذه النسخة تنتقل أخطاء النسخة المنقول عنها إلى النسخة الجديدة علاوة على ما يحدث من الناسخ الجديد من أخطاء واختلافات عند النقل . وهكذا كلما زاد عدد مرات النسخ بين مخطوطة أصلية إلى أن نصل إلى مخطوطة من عصر متأخر ، زاد عدد الأخطاء والاختلافات في المخطوطة الأخيرة ، فمخطوطة من القرون المتأخرة يكون قد مرَّ بينها وبين المخطوطة الأصلية أجيال من المخطوطات ، أكثر مما لو كانت من قرون مبكرة . ولكن قد ترجع مخطوطة إلى القرن الحادي عشر ولكنها نقلت مباشرة عن مخطوطة من القرن الرابع ، التي لم يفصلها عن المخطوطة الأصلية إلا أجيال قليلة من المخطوطات ، بينما قد تنقل مخطوطة من القرن الثامن عن مخطوطة من القرن السابع يفصل بينها وبين المخطوطة الأصلية عشرون جيلاً مثلاً — من المخطوطات .

وفيما يختص بمخطوطات العهد الجديد ، فإن العدد الكبير نسبيًا المعروف لنا الآن ، لا يمثل — بدون شك — إلا نسبة ضئيلة من العدد الضخم الذي تم إنجازه في القرون الأولى . وفي الحقيقة لا يمكننا بأي حال أن نثبت أن مخطوطة معينة هي الأصل الذي نقلت عنه مخطوطة أخرى ، كما لا يمكننا أن نحدد عدد الأجيال من المخطوطات التي تفصل بين أي مخطوطة والمخطوطة الأصلية ، ولذلك يفترض العلماء — بعامة — أن مخطوطة من عصر متأخر يفصل بينها وبين المخطوطة الأصلية عدد من أجيال المخطوطات أكثر مما يفصل بين مخطوطة من عصر مبكر والمخطوطة الأصلية، أقل قيمة من الثانية، مع اعترافهم بوجود بعض الاستثناءات لهذه القاعدة .

ويجب ألا يخطر على بالنا أن نصوص العهد الجديد مبنية على أسس مشكوك في صحتها بسبب العدد الكبير من أجيال المخطوطات ، أو بسبب العدد الضخم من الاختلافات الموجودة في المخطوطات ، ففي الواقع ، لا يحوم أدنى شك حول الجزء الأكبر من كلمات العهد الجديد . ولم يسترع انتباه ناقدي النصوص سوى جزء صغير جدًا نسبيًا من كلمات العهد الجديد ، فكل مخطوطات العهد الجديد في واقع الأمر متطابقة ولا يوجد أدنى شك في سبعة أثمان كلمات العهد الجديد ، ولو غضضنا الطرف عن الاختلافات عديمة القيمة ، فإن $\frac{١}{٦٠}$ (نحو ١,٦٧٪) فقط من كلمات العهد الجديد يمكن أن تكون موضع تساؤل ، وما لا يزيد عن كلمة واحدة من كل ألف كلمة (٠,١٪) يمكن أن يدور تساؤل جوهري حول النص الأصلي لها،

إلا أنه ما من عقيدة من عقائد المسيحية مبنية على نص غير محقق أو يحوم حوله أدنى شك .

ثانيًا : علم الكتابة القديمة (الباليوجرافيا Paleography) :

(أ) **أشكال الكتابة** : (١) **لفائف البردي** : في القرن المسيحي الأول الذي كتبت فيه أسفار العهد الجديد كان الشكل المألوف للمخطوطات هو لفائف البردي . والبردي ينمو على شكل أعواد طويلة من البوص على ضفاف النيل ، ولا يكاد ينمو في غير ذلك من الأماكن . ولإعداده للكتابة كانت تقشر سيقان النبات ويشق اللب (نخاع السيقان) إلى شرائح رقيقة توضع جنبًا إلى جنب في طبقة واحدة ثم توضع فوق هذه الطبقة ، طبقة أخرى متعامدة عليها ، ثم يطرق فوقهما طرقًا خفيفًا حتى تلتصقا معًا ، وتترك لتجف في الشمس، وبذلك تصبح الصحيفة الرقيقة الناتجة من هذه العملية ، صالحة للكتابة عليها بالطول ، وكان يستعمل لهذا الغرض قلم خاص من البوص . وكانت تتراوح مساحة هذه الصحائف بين ست بوصات عرضًا وتسع بوصات طولاً ، إلى اثنتي عشرة بوصة عرضًا وخمسة عشر بوصة طولاً. وكان يوضع طرف صحيفة فوق طرف صحيفة أخرى ويلصقا معًا ، وهكذا حتى تتكون لفافة من عشرين صحيفة في العادة ، ومتى لزم الأمر كانت تلصق عدة لفائف معًا . ولكن كان هناك ــ علميًا ــ حد معين لطول البردية، وقد يتطلب المؤلف الأدبي الكبير أكثر من درج أو لفافة من البردي . وكانت البردية عادة تطوى حول نفسها . وكانت أعمدة الكتابة ــ عادة ــ ضيقة حتى لا تستلزم قراءة البردية بسط جزء كبير منها . وكانت الكتابة تدون على الوجه الداخلي للبردية ، ولذلك كانت ترص شرائح البردي في هذا الوجه أفقيًا . ولم يكن يكتب ــ عادة ــ على السطح الخارجي للبردية لعدم سهولة القراءة على ذلك الوجه ، ولصعوبة الكتابة على الشرائح الرأسية ، ولكن كانت هناك بعض الاستثناءات ، فقد رأى يوحنا في رؤياه «سفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء» (رؤ ٥ : ١) .

والدرج (أو اللفافة) كأحد أشكال الكتاب ، له عيوب محددة ، مثلما يحدث عند نقله على شرائط الميكروفيلم ، كما يجب إعادة لف الدرج عقب استعماله في كل مرة ، وقد يهمل أحد القراء ذلك ليتولاه من يليه ، بالإضافة إلى أن الرجوع إلى مواضع مختلفة من الدرج كان ــ ولاشك ــ يشكّل صعوبة أكبر مما في الكتب المألوفة لنا الآن ، فكانت هذه هي الأسباب الرئيسية التي أدت ــ بعد بداية العصر المسيحي بقليل ــ إلى استبدال هذه اللفائف بالكتب .

(٢) **مخطوطات البردي** : استخدمت الألواح الشمعية ــ منذ القديم ــ في التمارين المدرسية وفي الكتابات الوقتية ، وكانت هذه الألواح ــ إلى حد ما ــ شبيهة بألواح الأردواز التي يستخدمها الأطفال ، ولكن كانت سطوحها تغطى بالشمع بدلاً من الاردواز ، وكان يكتب عليها بقلم معدني ، وبمرور الوقت تطور الأمر إلى ربط عدة ألواح منها بأشرطة جلدية تمر من خلال ثقوب على هامش الألواح . وقد أدى هذا الأمر ــ قبل العصر المسيحي ــ إلى عمل الكراسات المكونة من صفحات مطوية . وقد استخدمت هذه الكراسات في أغراض غير رسمية ، وفي غير الكتابات الأدبية ، ثم أصبح الكاتب يستخدمها كمسودة لأعماله ، التي تنسخ بعد ذلك في صورتها النهائية على لفائف من البردي .

(٣) **الرقوق الجلدية** : كما استخدمت جلود الحيوانات ــ منذ القديم ــ في الكتابة . وقبل العصر المسيحي بنحو مائتي عام ابتكرت طريقة جديدة لمعالجة الجلد ، حيث كانت تكشط الجلود وتنقع في الجير الحي ، وتدعك بالطباشير وحجر الخفاف، فينتج سطح رقيق متماسك قوي الاحتمال صالح للكتابة عليه بريشة طائر أو بقلم لين من البوص . وعرفت تلك الصحائف بالرقوق، ثم استعملت لتدوين المذكرات على هيئة مخطوطات .

وفي زمن تدوين أسفار العهد الجديد ، أصبحت المخطوطة على شكل كتاب ، سواء من البردي أو الرقوق ، أمرًا مألوفًا ، لكن ظل الشكل الغالب لتسجيل الأعمال الأدبية هو لفائف البردي على مدى بضعة قرون . ولكن أقدم مخطوطات العهد الجديد على شكل الكتب ، وليست على شكل الأدراج أو اللفائف . كما أدى تدوين العهد الجديد إلى استخدام الرقوق عوضًا عن البردي ، فبعد أن كان العهد الجديد يكتب على أوراق البردي في بداية العصر المسيحي ، حلت الرقوق الجلدية محل البردي تمامًا منذ بداية القرن الرابع ، وسواء كانت المخطوطات الأصلية للعهد الجديد على شكل لفائف أو مجلدات ، فإنه لم يمض وقت طويل حتى صارت المجلدات هي الشكل الوحيد لمخطوطات العهد الجديد ، ولعل رجوع المسيحيين الأوائل دائمًا إلى الأسفار المقدسة، كان هو السبب في تعميم استخدام المجلد عوضاً عن الدرج، وكما سبق القول، إن أقدم المخطوطات الموجودة الآن هي من مجلدات البردي ثم تحولت من القرن الرابع إلى مجلدات من الرقوق الجلدية . وقبل اختراع الطباعة بوقت قصير أفسحت الرقوق الجلدية المكان للورق في العالم الغربي .

والخلاصة أن الأسفار الأصلية كانت على شكل لفائف أو مجلدات من البردي ، وفي القرنين الثاني والثالث كانت على شكل مجلدات من البردي ، أما في القرن الرابع فأصبحت على شكل مجلدات من الرقوق مع بعض المجلدات من البردي التي ظلت مستخدمة حتى القرن السابع .

(٤) **أشكال أخرى** : تم تدوين بعض أجزاء صغيرة من العهد الجديد على صورتين أخريين يصعب أن يعتبرا ضمن

المخطوطات ، فأكثر من عشرين جزءًا من العهد الجديد (تمثل ستة أسفار) نجدها مكتوبة على قطع مكسورة من الفخار الذي كان يستعمله الفقراء مادة للكتابة .

وبالإضافة إلى ذلك كانت تكتب بعض كلمات قليلة من العهد الجديد على أنواع مختلفة من المواد ، لتستخدم كطلاسم أو تعاويذ ، رغم تحريم الكنيسة لذلك ، وقد وصلتنا بعض هذه الطلاسم .

(ب) الخطوط : (١) الخط الكبير المنفصل الحروف (Uncial) :

منذ ما قبل العصر المسيحي ، كان هناك نمطان من الخط اليوناني ، أحدهما يستخدم في الرسائل والأعمال التجارية والموضوعات غير الأدبية ويكتب بحروف متصلة (Cursive) ، والآخر للأغراض الأدبية ويكتب بحروف كبيرة منفصلة (Uncial — شبيهة بالحروف الانجليزية الكبيرة في أول الجمل) . فإذا أخذنا في الاعتبار الاستخدامات الخاصة لهذين الأسلوبين للكتابة ، نستطيع أن نفترض أن مخطوطات العهد الجديد التي كانت تُعدّ للنشر — مثل الأناجيل — كانت تكتب عادة بالحروف الكبيرة المنفصلة (Uncial) ، بينما الكتابات الشخصية — كرسائل الرسول بولس — كانت تكتب بالحروف المتصلة ، ولكن عندما نسخت هذه الرسائل لنشرها ، كتبت أيضًا بالحروف الكبيرة المنفصلة . وكل المخطوطات القديمة التي وصلت إلينا ، سواء من رسائل الرسول بولس أو غيرها من أسفار العهد الجديد ، مكتوبة بالحروف الكبيرة المنفصلة ، حتى يمكن القول بأن العهد الجديد قد نشر منذ البداية مكتوبًا بالحروف الكبيرة المنفصلة (Uncial) .

(٢) الخط الصغير (minuscule) : استمرت طريقتا الكتابة جنبًا إلى جنب لعدة مئات من السنين ، ثم حدث في أوائل القرن التاسع تطويرًا لأسلوب الكتابة بالحروف المتصلة ، باستحداث طريقة أرق وأسهل ، (هي أشبه بخط الرقعة في العربية) ، وقد ساعدت هذه الطريقة للكتابة على إخراج مخطوطات رائعة ، علاوة على أن الكتابة بها أسرع من الكتابة بالحروف الكبيرة المنفصلة . وترجع أقدم مخطوطة معروفة للعهد الجديد بالخط الصغير المتصل إلى ٨٣٥م ، كما أنها أقدم مخطوطة للعهد الجديد تحمل تاريخًا . وبنهاية القرن العاشر الميلادي كانت الكتابة بالحروف الصغيرة المتصلة هي المعمول بها ، وحلت محل الكتابة بالحروف الكبيرة المنفصلة . وبهذا نستطيع أن نقسم تاريخ مخطوطات العهد الجديد ، ففي القرون الأولى نجد المخطوطات مكتوبة بحروف كبيرة منفصلة ، كما نجد مخطوطات مكتوبة بالأسلوبين من الخطوط في أواخر القرن التاسع والقرن العاشر كله . أما بعد ذلك فالمخطوطات جميعها بالحروف الصغيرة المتصلة .

وفيما بين عصري الكتابة بالحروف الكبيرة المنفصلة والكتابة بالحروف الصغيرة المتصلة ، توجد بعض الملامح التي تساعد على تحديد تاريخ المخطوطات بوجه التقريب ، فأقدم المخطوطات بالحروف الكبيرة المنفصلة على ورق من البردي نجدها خالية من الزخرفة ، ولا يشار إلى الفصل الجديد بأكثر من نقطة كعلامة ترقيم ، أو بمسافة صغيرة على السطر . كما أن أقدم هذه المخطوطات على الرقوق ، لا تحتوي على زخارف ولكن بها القليل من الفواصل وعلامات الترقيم ، أما الفصل الجديد فقد يبدأ بسطر جديد أو بحرف كبير نوعًا على الهامش الأيسر للصفحة . وبمرور الوقت أضيفت الحركات والوقفات وعلامات الترقيم الأخرى . أما الحروف التي يبدأ بها فصل جديد فكانت تكتب مزخرفة وكبيرة مع بعض الصور والزخارف ، على أن الكتابة ذاتها أسوأ مما كانت قبلاً وحروفها ثقيلة وأقل دقة .

ولقد مرت مخطوطات الخط الصغير ذي الحروف المتصلة في نفس المراحل تقريبًا ، فعلى الرغم من وجود الفواصل وعلامات الترقيم بها منذ البداية ، فإن المخطوطات الأولى منها كانت جميلة الخط وواضحة ، والزخرفة فيها قليلة نسبيًا ، ولكنها أصبحت — فيما بعد — أقل دقة وجمالاً مع الإسراف في الزخرفة . وإحدى سمات المخطوطات اليونانية ، عدم وجود فواصل بين الكلمات ، سواء في الخط الكبير المنفصل الحروف ، أو في الخط الصغير المتصل الحروف ، وإذا لم تنته الكلمة بنهاية السطر . فإنها تستكمل في السطر التالي حسب قواعد محددة في تقسيم المقاطع .

(جـ) إعادة استعمال الرقوق بعد محو الكتابة التي عليها (Palimpsests) :

مع أن البردي كان خامة جيدة للكتابة عليه ، إلا أنه لا يتحمل محو الكتابة وإعادة استخدامه مرارًا للكتابة ، أما الرقوق فعلى العكس من ذلك ، فهي تحتمل محو الكتابة وإعادة الكتابة عليها ، وذلك متى لم تعد هناك حاجة إلى ما هو مسجل على الرقوق ، أو إذا حدث تلف أو تمزق في الصحائف ، فكان في الإمكان نزع الصحائف التالفة من المخطوطة ، ثم يمحى النص الأصلي المكتوب على الصحائف الباقية ويعاد تنظيمها على شكل ملازم جديدة لكتابة نص آخر عليها . حتى مخطوطات العهد الجديد لم تسلم من هذا المحو ، حتى اضطرت السلطات الكنسية إلى تحريم هذا العمل ، ويطلق على المخطوطة التي تمحى كتابتها الأصلية وتعاد الكتابة عليها بالوصف اليوناني «باليمبست» (palimpest) أي «المحو ثانية» . ولحسن الحظ لم يكن هذا المحو كاملاً عادة ، حيث أمكن قراءة الكثير من النصوص الممحوة ، من خلال الكتابة الجديدة . ومن أهم هذه الرقوق من مخطوطات العهد الجديد ، المخطوطة «C» المعروفة باسم «المخطوطة الأفرايمية» ، فلقد أزيلت نصوص العهد الجديد التي كانت

مكتوبة عليها أصلاً ، لتكتب عليها مقالات لمار أفرآم السرياني ، أحد آباء الكنيسة السريانية . ومجموع هذه الرقوق التي وصلتنا ، لا يتجاوز خمسين مخطوطة كانت عليها أصلاً نصوص العهد الجديد بالحروف الكبيرة المنفصلة .

(د) **الاختصارات** : كانت الاختصارات — في أقدم مخطوطات العهد الجديد — مقصورة تمامًا على نحو خمس عشرة كلمة فقط ، مثل «الله» و«الرب» و«السماء» وبعض الكلمات الأخرى التي لها صبغة مقدسة ، وكانت هذه الاختصارات عبارة عن الحرفين الأول والأخير من الكلمة مع وضع خط أفقي فوق السطر للدلالة على الاختصار . علاوة على ذلك كان إذا حدث أن جاء حرف النون (nu) في نهاية السطر ، كُتب نيابة عنه خط أفقي مرتفع للدلالة عليه . وفي عصر الكتابة بالحروف الصغيرة المتصلة ، امتد الاختصار إلى كلمات كثيرة بكتابة المقطع الأول فقط من الكلمة . كما حدث أيضًا دمج حرفين أو أكثر معًا في وحدة واحدة ، إلى جانب الرموز التي كانت نوعًا من الاختزال الذي يمثل كلمات معينة أو نهايات معينة .

(هـ) **أقسام النص** :

يوجد بالعديد من المخطوطات اليونانية للعهد الجديد ، أرقام (يشار إليها بالحروف اليونانية) في الهوامش تشير إلى تقسيمات أمونيوس والجداول اليوسابية . ولقد قسمت الأناجيل الأربعة في زمن مبكر جدًا إلى أقسام مختلفة . وتعزى هذه الأقسام إلى شخص اسمه أمونيوس (Ammonius). وفي القرن الرابع الميلادي قام يوسابيوس — أحد آباء الكنيسة — بترتيب الإنجيل على أساس تقسيمات أمونيوس ، وباستخدام الأرقام التي قسم بها أمونيوس الأناجيل . كما أعد يوسابيوس جداول سجل فيها الفقرات المتناظرة في الأناجيل الأربعة ، والفقرات التي يتفق فيها ثلاثة أناجيل ، والفقرات التي يتفق فيها إنجيلان ، وكذلك الفقرات التي لم ترد إلا في إنجيل واحد . ثم أضاف بعد ذلك رقم الجدول إلى رقم كل قسم من تقسيمات أمونيوس في كل الأناجيل ، وقد سهّل هذا النظام على القارىء معرفة الأجزاء المتناظرة في الأناجيل . وقد استخدمت هذه الأرقام أيضًا في بعض طبعات العهد الجديد في اليونانية .

(و) **سلسلة مقتطفات من كتابات آباء الكنيسة** :

بالاضافة إلى مخطوطات العهد الجديد المتواترة ، هناك نوعان آخران من المخطوطات : أحدهما المخطوطات الملحق بالنص الكتابي بها مختارات من كتابات آباء الكنيسة شرحًا لنصوص العهد الجديد . وقد اتخذت مخطوطات العهد الجديد المصحوبة بتعليقات الآباء عدة أشكال : فقد يكتب شرح الآباء على الهوامش الخارجية حيث يشغل النص الكتابي حيزًا صغيرًا من الصفحة . وقد يكتب الشرح مع النص الكتابي في فقرات بالتبادل ، أو أن يدون النص الكتابي والشرح في أعمدة متوازية . وكان يكتب اسم صاحب الشرح في المخطوطات الأقدم عهدًا ، أما في المخطوطات المتأخرة ، فكان اسم الشارح يكتب مختصرًا أو يرمز إليه أو يغفل تمامًا . كما كان يوضع رمز أو رقم في بداية الفصل في مسلسل شروح الآباء وفي صلب نصوص العهد الجديد للدلالة على الفقرة الكتابية التي يرتبط بها الشرح .

(ز) **القراءات الكتابية** : وهناك مخطوطات أخرى تختلف عن مخطوطات نصوص الكتاب ، هي مخطوطات القراءات الكتابية،وفيها ترتب أجزاء من العهد الجديد بنظام معين لتقرأ في الخدمة الكنسية على مدار السنة . ونجد انعكاسًا لهذه القراءات اليومية في العديد من المخطوطات العادية للعهد الجديد ، حيث نجد كلمتي : «البداية والنهاية» أو مختصرًا يدل عليهما .

ثالثًا : الأدلة على صحة النصوص :

لقد وصلتنا نصوص العهد الجديد عن ثلاثة مصادر هي :
(أ) المخطوطات اليونانية ،
(ب) الترجمات القديمة ،
(جـ) اقتباسات الكتّاب القدامى .

(أ) المخطوطات اليونانية : كان الكتّاب الأقدمون — عندما يستشهدون بالمخطوطات اليونانية ، يشيرون إليها بطرق مختلفة : إما بالاسم أو برمز يربط بين المخطوطة وصاحبها ، أو بالمكتبة التي تحتفظ بها . ولما كثر الاستشهاد بأعداد متزايدة من المخطوطات ، أصبح من الضروري استخدام نظام أبسط . ولقد بذلت محاولات عديدة في هذا المضمار ، قبل أن يستكمل النظام المستخدم حاليًا ، حيث يشار إلى المخطوطات — البردية — وكلها بالحروف الكبيرة المنفصلة — بحرف «P» يعلوه رقم لكل مخطوطة . وتضم هذه المجموعة من البرديات ستًا وسبعين بردية . أما المخطوطات المكتوبة على رقوق جلدية بالحروف الكبيرة المنفصلة ، فيشار إلى بعضها بحروف كبيرة من الأبجدية الإنجليزية واليونانية ، مع ذكر رقم مسبوق بالصفر (مثل «02, 065») بسبب قصور ومحدودية الحروف الأبجدية . أما المخطوطات المكتوبة بالخط الصغير المتصل ، فيشار إليها بالأرقام (مثل 33, 565, 2065) . أما القراءات الكتابية فيشار إليها برقم يسبقه المقطع الأول من كلمة «قراءات» في اليونانية «lect» أو الحرف الأول منها «L» (مثل lect 299, L 1301) .

(١) المخطوطات البردية : جميع ما وصلنا من أقدم المخطوطات اليونانية للعهد الجديد ، مسجل على ورق البردي ، ويرجع تاريخها إلى الفترة من منتصف القرن الثاني الميلادي حتى القرن الرابع ، ولكن بردية واحدة (برقم P 74) ترجع إلى القرن السابع . ورغم أن البرديات عبارة عن أجزاء غير كاملة إلا أنها في مجموعها تشكل قدرًا كبيرًا من العهد الجديد ، ورغم

مخطوطات العهد الجديد

أنها ترجع إلى زمن مبكر إلا أنها فقدت الكثير من أهميتها لأنها مكتوبة بخط كتبة غير مؤهلين، ويبدو فيها عدم الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة.

وهناك مجموعتان هامتان من المخطوطات البردية، هما:

١ـ مجموعة تشستر بيتي (Chester Beaty)، التي حصل عليها في ١٩٣٠/١٩٣١، وتضم البرديات الآتية:

أـ بردية «P45» وتحوي $\frac{1}{7}$ الأناجيل الأربعة تقريبًا مع سفر الأعمال. وترجع إلى أوائل القرن الثالث الميلادي.

ب ـ بردية «P 46» وتحوي جزءًا كبيرًا من رسائل الرسول بولس (ما عدا الرسائل الرعوية) بالإضافة إلى الرسالة إلى العبرانيين، وترجع أيضًا إلى أوائل القرن الثالث الميلادي.

جـ ـ بردية «P 47» وتحتوي على $\frac{1}{3}$ سفر الرؤيا تقريبًا وترجع إلى القرن الثالث أيضًا.

ومعظم أوراق برديات مجموعة «تشستر بيتي» موجودة في «دبلن» ولو أن ثلاثين ورقة من الأوراق الست والثمانين للبردية «P 46» موجودة في مجموعة جامعة «متشجن». كما توجد بعض قصاصات من ورقة واحدة من أوراق البردية «P 45» في «فيينا». وقد نشر السير «فريدريك كنيون» (Frederic Kenyon) هذه المخطوطات في كتيبات تضم صورًا فوتوغرافية لها إلى جانب النص المطبوع.

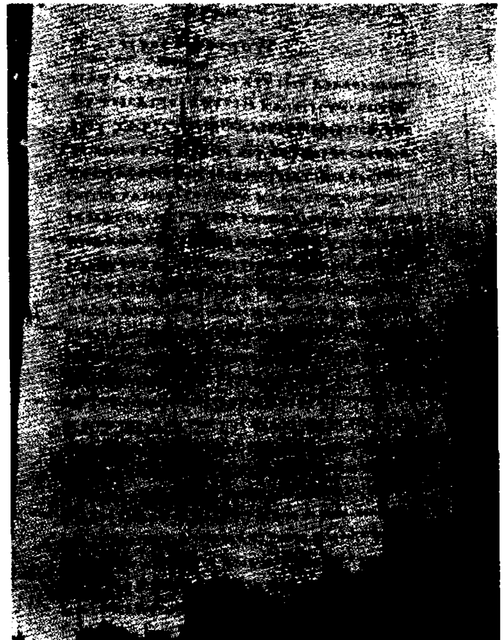

الصفحة الأولى من الرسالة إلى أفسس ببردية بيتي

٢ ـ والمجموعة الثانية من المخطوطات البردية للعهد الجديد ـ ولعلها الأهم ـ هي مجموعة «مكتبة بودمر (Bodmer)» في جنيف بسويسرا. ولا نعرف سوى القليل عن المصدر الحقيقي لهذه البرديات، وهي تضم:ـ

أ ـ البردية «P 66» وتشتمل على قسم كبير من إنجيل يوحنا، ويرجع بعض العلماء بتاريخها إلى منتصف القرن الثاني الميلادي، وهي بذلك تعتبر أقدم مخطوطة لأي جزء من العهد الجديد.

إحدى برديات بودمر تبيِّن (يوحنا ١: ١ـ١٤)

ب ـ البردية «P 72» وتشتمل على رسالة يهوذا ورسالتي بطرس الرسول، بالاضافة إلى العديد من كتابات أخرى. ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي.

جـ ـ البردية «P 73» وتشتمل على جزء صغير من إنجيل متى.

د ـ البردية «P 74» ـ والجدير بالملاحظة هو أنها مخطوطة بردية رغم أنها كتبت في القرن السابع الميلادي، وتضم سفر أعمال الرسل والرسائل الجامعة في صورة قصاصات.

هـ ـ البردية «P 75» وتضم جزءًا كبيرًا من إنجيلي لوقا ويوحنا. وترجع إلى أواخر القرن الثاني أو بعد ذلك بقليل.

وقد تم نشر برديات بودمر كلها ـ ما عدا البردية «P73»ـ

مخطوطات العهد الجديد

مع صور فوتوغرافية لها .

و ــ وأقدم قصاصة معروفة من المخطوطات اليونانية للعهد الجديد ــ بل لعلها أقدم من البردية «P 66» ، هي قصاصة صغيرة يرمز إليها بالرمز «P 52» وتوجد في مكتبة «جون ريلاندز» (Rylands) في مدينة مانشستر بانجلترا ، وهي تضم

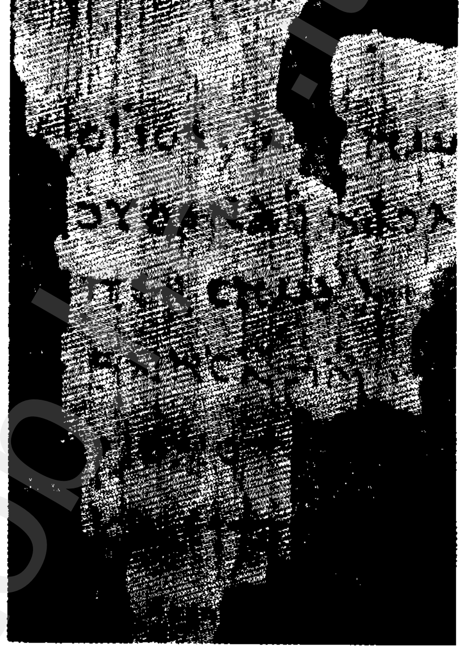

بردية رايلاندز (يوحنا ١٨)

سطورًا قليلة من الأصحاح الثامن عشر من إنجيل يوحنا. ويرجع تاريخ هذه البردية إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي ، كما سجل ذلك محررها ، وكذلك حسب تقدير علماء الكتابات القديمة . وتقدم هذه البردية الدليل على خطأ «نقاد توبنجن» (Tubingen) ، في زعمهم أن الإنجيل الرابع كتب في نحو ١٦٠م ، فهذه البردية تثبت أن الإنجيل الرابع كان متداولاً قبل ذلك بوقت طويل حتى إنه وصل فى أوائل القرن الثاني إلى أعماق مصر حيث وجدت هذه البردية .

وهناك برديات أخرى موجودة إما فرادى أو في مجموعات في المكتبات في أجزاء مختلفة من أوربا والولايات المتحدة والشرق الأوسط .

(٢) المخطوطات بالحروف الكبيرة المنفصلة : يبلغ عدد المخطوطات المكتوبة بالحروف الكبيرة المنفصلة على رقوق من الجلد ، نحو مائتين وخمسين مخطوطة تتفاوت أحجامها من قصاصة تضم بضع آيات إلى مخطوطة تضم العهد الجديد كله . وقد كتبت في فترات بين القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي ، ولذلك هي أحدث عهدًا من معظم البرديات . ولكن قيمة هذه المخطوطات أكبر من قيمة البرديات لأنها أشمل منها في محتواها ، بالاضافة إلى أنه في خلال فترة الكتابة بالحروف الكبيرة المنفصلة ، حصلت المسيحية على الاعتراف الرسمي بها في أوائل القرن الرابع ، وبالتالي فإن معظم هذه المخطوطات تدل على أنها كتبت بيد كتبة مؤهلين . وفيما يلي أهم هذه المخطوطات :

أ ــ مخطوطة «ألف» (01) أو المخطوطة السينائية ، وترجع إلى القرن الرابع الميلادي وتضم العهدين القديم والجديد كاملين ، وهي محفوظة في المتحف البريطاني بلندن . وقصة اكتشاف هذه المخطوطة في دير سانت كاترين في سيناء (ومن هنا اكتسبت اسمها) ، على يد قسطنطين تيشندورف (Tischendorf) قصة

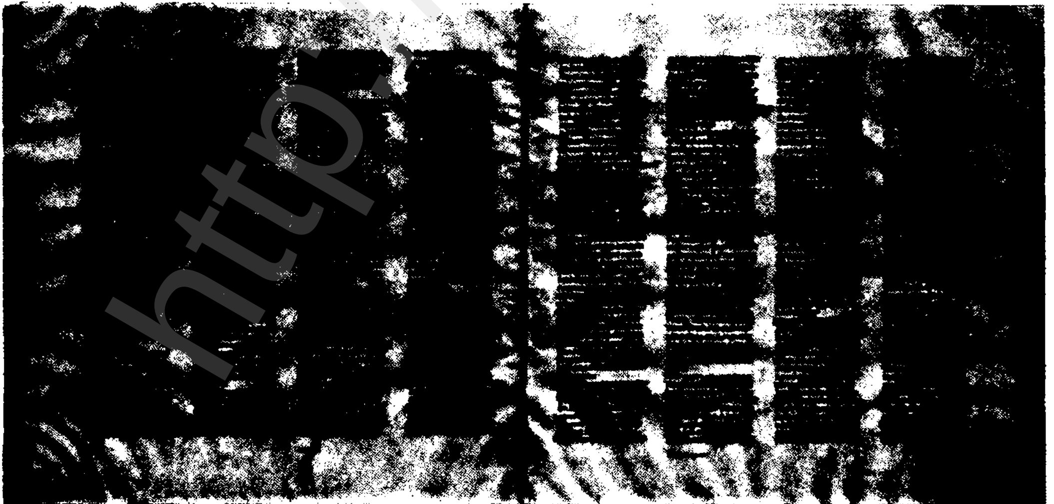

صفحتان من المخطوطة السينائية من إنجيل لوقا

مخطوطات العهد الجديد

مثيرة . وتعد هذه المخطوطة من أهم مخطوطات العهد الجديد التي وصلت إلينا ، وهي مكتوبة بخط جميل مع بعض الزخرفة ، على أربعة أعمدة في كل صفحة . ويبلغ طول كل صفحة خمس عشرة بوصة ، وعرضها ثلاث عشرة بوصة . وقد نقلها تيشندورف من سيناء إلى روسيا في ١٨٥٩م حتى إنه أبى أن يسجلها تحت رقم مبهم في القائمة الأبجدية للمخطوطات بل سجلها تحت أول حرف من حروف الأبجدية العبرية وهو «الألف» . وفي ١٩٣٣م قامت الحكومة البريطانية بشراء هذه المخطوطة من الحكومة السوفيتية بمبلغ مائة ألف جنيه استرليني .

ب ــ **المخطوطة المرموز لها بالرمز «A (02)»** أو المخطوطة الاسكندرانية (Codex Alexandrinus) . وهي مخطوطة من القرن الخامس وتشمل معظم العهدين (ولكن ينقصها من العهد الجديد إنجيل متى كله تقريبًا وجزء من إنجيل يوحنا ، ومعظم الرسالة الثانية إلى كورنثوس) ، وهي معروضة في المتحف البريطاني بجانب المخطوطة السينائية . وبعد أن حصل بطريرك

صفحة من المخطوطة الاسكندرانية

القسطنطينية على هذه المخطوطة من الاسكندرية أهداها في ١٦٢٧م إلى الملك شارل الأول ملك انجلترا . ويبلغ طول الصفحة فيها ثلاث عشرة بوصة وعرضها عشر بوصات ، ومكتوبة على عمودين في كل صفحة ، وبها من الزخارف أكثر مما بالمخطوطة السينائية .

جـ ــ **المخطوطة الفاتيكانية «B (03)»** : وقد كتبت في منتصف القرن الرابع الميلادي تقريبًا ، وهي موجودة في مكتبة الفاتيكان منذ القرن الخامس عشر أو قبل ذلك . ولعلها أهم مخطوطة باقية للعهد الجديد ، وكانت أصلاً تضم العهدين كليهما وجزءًا من أسفار الأبوكريفا ، أما الآن فينقصها معظم سفر التكوين وجزء من المزامير في العهد القديم ، وجزء من الرسالة إلى العبرانيين وكل رسائل تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس وفليمون وسفر الرؤيا في العهد الجديد . وطول الصفحة مثل عرضها ويبلغ نحو إحدى عشر بوصة . أم النص فمكتوب بخط جميل أنيق بدون زخرفة ، وعلى ثلاثة أعمدة في كل صفحة .

د ــ **المخطوطة الأفرايمية «C (04)»** : وهي أهم مخطوطة باللغة اليونانية للعهد الجديد على رقوق أعيد استعمالها بعد محو الكتابة التي كانت عليها قبلاً . وتوجد هذه المخطوطة في المكتبة القومية في باريس ، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي ، وكانت أصلاً تضم كلا العهدين القديم والجديد ، وفي القرن الثاني عشر تم محو النص الكتابي من عليها فنزعت معظم أوراقها ، وما بقي منها كتبت عليه بعض أقوال أفرام السرياني . وقد تمكن

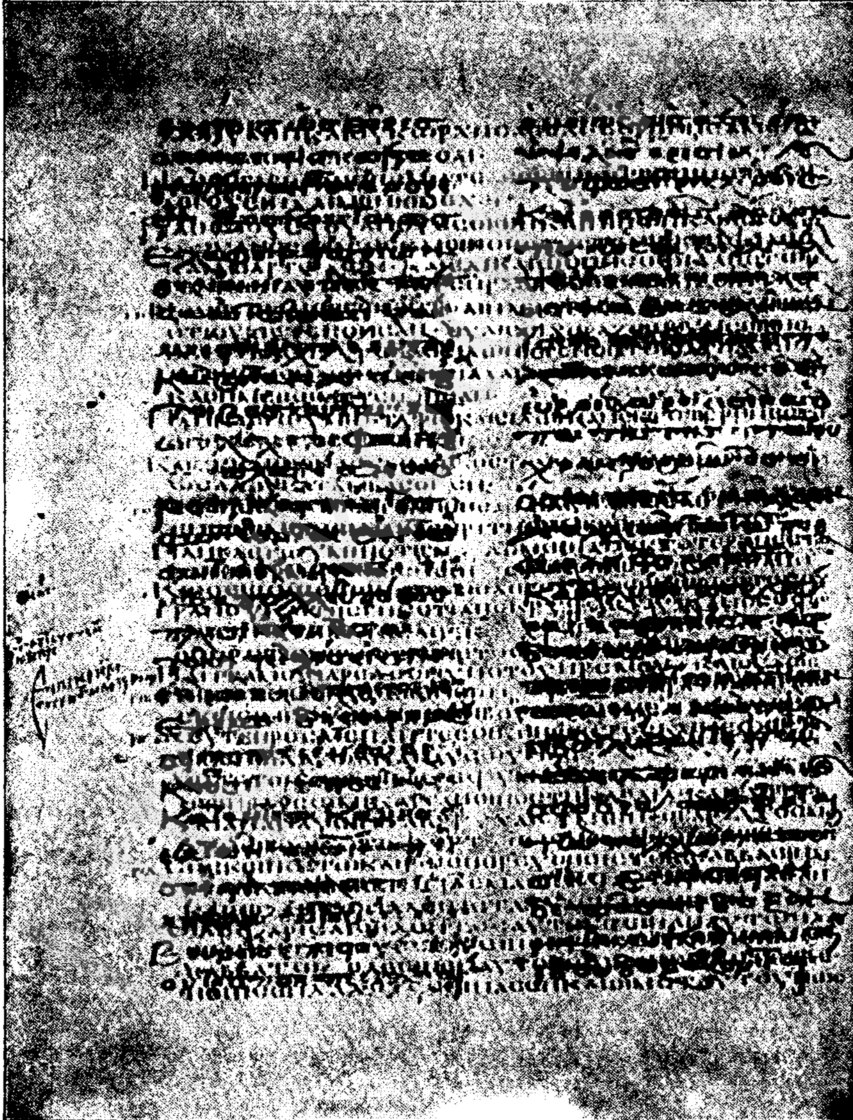

المخطوطة الأفرايمية

تيشندورف من قراءة النص الكتابي ونشره ، إلا أن استخدام الكيماويات في محاولة إظهار الكتابة الأصلية ، قد شوه المخطوطة بدرجة كبيرة . وتضم الأجزاء المتبقية من المخطوطة أجزاء من كل أسفار العهد الجديد تقريبًا .

هـ ــ المخطوطة البيزية (Codex Bezae) ويرمز لها بالرمز «D (05)» : وهي مخطوطة من القرن السادس وتضم الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال ، وهي محفوظة في مكتبة جامعة كمبردج منذ أن أهداها إليها تيودوربيزا في ١٥٨١م . وقد كتب النص على عمود واحد لكل صفحة مع اختلاف في أطوال السطور . والنص فيها مدون بلغتين هما اليونانية واللاتينية على صفحتين متقابلتين . وترتيب الأناجيل فيها يبدأ بإنجيل متى ثم يوحنا فلوقا ثم مرقس . وتعد الممثل الرئيسي لما يعرف «بالنص الغربي» (Western text) . ولنصوصها بعض الظواهر المميزة ، كما أن سفر الأعمال فيها يزيد بمقدار العشر عن النص المألوف .

و ــ المخطوطة الكلارومونتانية (Codex claromontanus) ويرمز لها بالرمز «D Paul (06)» . وهي محفوظة في المكتبة القومية في باريس ، ويرجع تاريخها إلى القرن السادس وتضم كل رسائل الرسول بولس إلى جانب الرسالة إلى العبرانيين ، ومن الملفت للنظر أن المخطوطتين المسجلتين تحت الرمز «D» مدونتان بلغتين هما اليونانية واللاتينية على صفحتين متقابلتين (اليونانية على الصفحة اليسرى) . وقد كتب النص في كلتا المخطوطتين بحيث يكون لكل سطر معنى مستقل ، لذلك اختلفت أطوال السطور . وتمثل كلتا المخطوطتين النص الغربي .

ز ــ المخطوطة الأرجوانية البتروبوليتانية
(Codex Purpureus.. Petropolitanus) ويرمز لها بالرمز «N (022)» وهي مكتوبة بحروف فضية على رقوق أرجوانية ، ومثلها في ذلك «Q (023)» ، Codex «(042)» ، «(043)» . وترجع هذه المخطوطات الأربع إلى القرن السادس الميلادي . ويوجد معظم المخطوطة الأرجوانية «N (022)» في لينتجراد ، كما توجد أجزاء منها في أماكن أخرى عديدة .

ح ــ المخطوطة الفريريانية أو الواشنطينية
(Codex Freerianus) وترجع إلى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادي ، وهي محفوظة في قسم فرير للفن في معهد سيمشسونيان في واشنطن ويرمز لها بالرمز «W (032)» وهي مثل المخطوطة «D» تضم الأناجيل الأربعة بالترتيب الغربي (أي متى ــ يوحنا ــ لوقا ــ مرقس) .

ط ــ المخطوطة الزاكينيثية (Codex Zacynthius) ويرمز لها بالرمز «(040) 14» وهي محفوظة في مكتبة جمعية التوراة البريطانية في لندن ، وهي عبارة عن رقوق مكتوبة بعد محو كتابة سابقة ، وترجع إلى القرن الثامن ، وتحوي إنجيل لوقا ، وهي أقدم مخطوطة معروفة للعهد الجديد ، كتب فيها النص الكتابي مع شروحات الآباء ، كما أنها المخطوطة الوحيدة الباقية التي كتب فيها النص وتفاسير الآباء بالحروف الكبيرة المنفصلة .

(٣) المخطوطات بحروف صغيرة متصلة : والمخطوطات المكتوبة بهذه الطريقة تزيد عددًا عن المخطوطات المكتوبة بالحروف الكبيرة المنفصلة بنسبة عشرة إلى واحد ، مع احتمال فقدان نسبة كبيرة من المخطوطات بالحروف الكبيرة المنفصلة أكثر مما فقد من المخطوطات بالحروف الصغيرة وذلك لأن المخطوطات الأولى أقدم من الثانية ، كما يدل التفاوت الكبير بين أعداد المخطوطات المتبقية من النوعين ، على أن عملية الكتابة بالحروف الصغيرة كانت أسرع وأيسر وأقل تكلفة من الكتابة بالحروف الكبيرة المنفصلة . وأهم المخطوطات المكتوبة بحروف صغيرة هي :

(أ) **المخطوطة المرقومة «1»** : وهي مخطوطة من القرن الثاني عشر وتضم كل العهد الجديد ما عدا سفر الرؤيا ، وهي محفوظة في بازل في سويسرا . وكانت إحدى المخطوطات التي استخدمها «إرازمس» في إعداد أول نسخة مطبوعة من العهد الجديد باليونانية ، ويطلق مصطلح العائلة رقم (١) على مجموعة من هذه المخطوطات المكتوبة بحروف صغيرة ، وهي المخطوطات : ١، ١١٨، ١٣١، ٢٠٩، ١٥٨٢، وترجع جميعها إلى ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر ، وهي متشابهة جدًا في نصوصها ، وتختلف إلى حد ما عن نمط النص السائد في سائر المخطوطات المكتوبة بالخط الصغير بصفة عامة .

(ب) **المخطوطة المرقومة برقم «2»** : وهي من القرن الثاني عشر الميلادي وتضم كل الأناجيل وهي محفوظة في بازل في سويسرا ، وقد استخدمها إرازمس أيضًا .

(جـ) **المخطوطة المرقومة برقم «13»** : وترجع إلى القرن الثالث عشر وتضم كل الأناجيل ، وهي محفوظة الآن في باريس . وعائلة هذه المخطوطة مكتوبة بالحروف الصغيرة ، وشديدة التشابه ، وتضم المخطوطات «13, 69, 124, 346, 543, 788, 826, 828» وبضع مخطوطات أخرى ، وتتميز هذه المجموعة بأن قصة «المرأة التي أمسكت في زنا» وردت بعد «لوقا ٢١: ٣٨»، وليس بعد يو ٧: ٥٢» . كما أن هناك علاقة وثيقة بين عائلة المخطوطة «13» وعائلة المخطوطة «1» .

(د) **المخطوطة المرقومة برقم (33)**: وتسمى «ملكة المخطوطات المكتوبة بالخط الصغير»، وذلك بسبب نصها الرائع، وترجع إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي وتضم العهد الجديد كله ما عدا سفر الرؤيا ، وهي محفوظة في باريس .

(هـ) **المخطوطة المرقومة برقم «81»** : وهي واحدة من

مخطوطات العهد الجديد

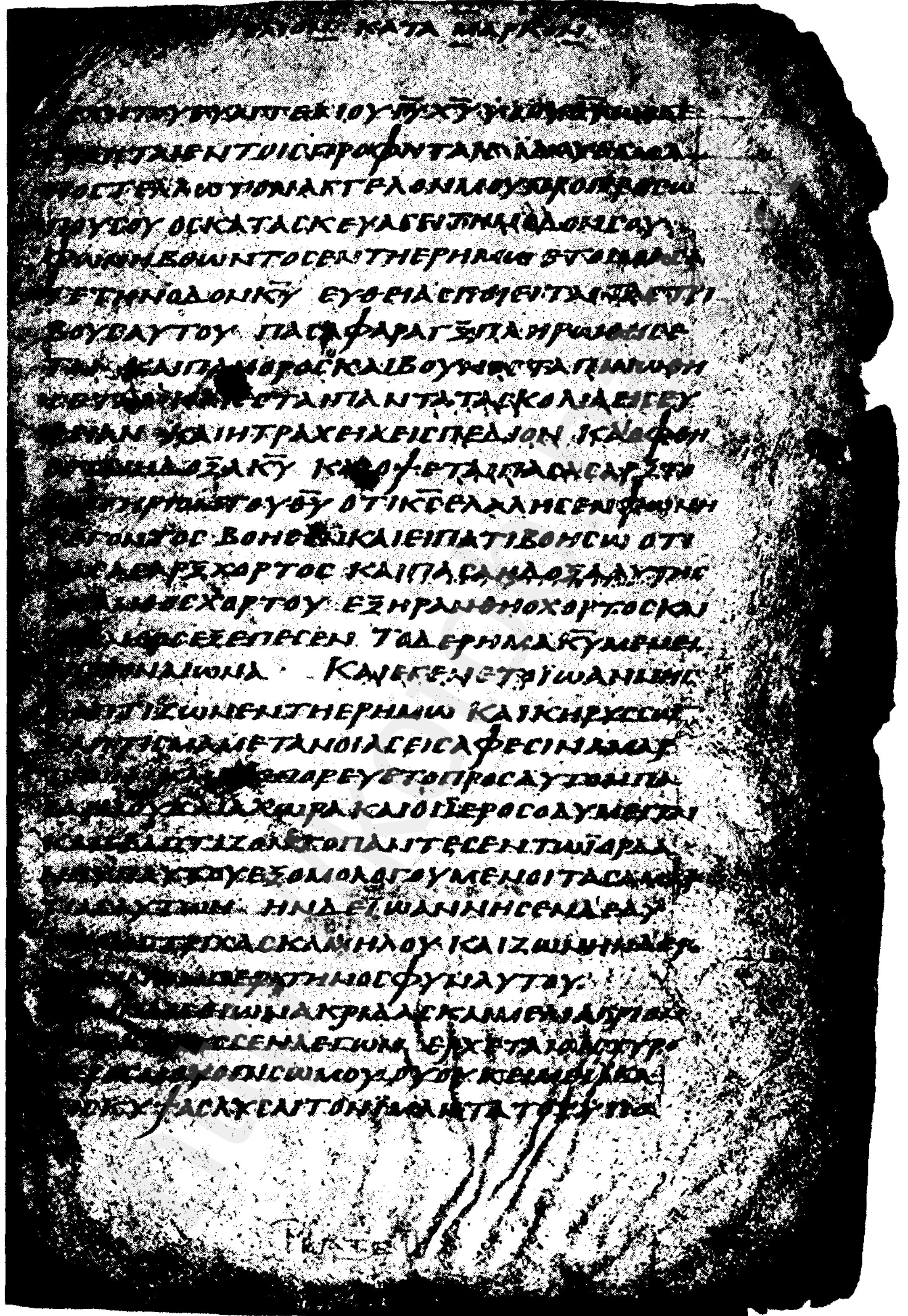

المخطوطة الواشنطنية (انجيل مرقس ١: ١—٧)

المخطوطات القليلة التي سجل عليها تاريخ تدوينها ، وهو ١٠٤٤م ، وتضم سفر الأعمال في نص رائع.وهي محفوظة في لندن .

(و) **المخطوطة المرقومة برقم «565»** : وترجع إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي ، وتشتمل على الأناجيل الأربعة ، وهي محفوظة في لينينجراد ، وهي مكتوبة بحروف ذهبية على رقوق أرجوانية ، وتعد من أجمل مخطوطات العهد الجديد ، ويختلف النص فيها بعض الشيء عن نص المخطوطات العادية المكتوبة بخط صغير ، ولكنها تنتمي إلى عائلتي المخطوطات «1»، «13» .

(ز) **المخطوطة المرقومة برقم «700»** : وترجع إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي ، وتختلف بعض الشيء عن النص الشائع في المخطوطات المكتوبة بالحروف الصغيرة ، ولكنها تشبه المخطوطة «565» وعائلتي المخطوطتين ,«1»،«13». وتشترك المخطوطة «700» مع المخطوطة «162» في تسجيل عبارة «ليأت روحك القدوس علينا ويطهرنا» محل عبارة «ليأت ملكوتك» (لو ١١:٢) .

(ح) **المخطوطة رقم «1424»** : ويرجع تاريخها إلى القرن التاسع أو العاشر ، وتملكها كلية اللاهوت اللوثرية في «ماي وود» في ولاية إيلينوي الأمريكية ، وهي تحتوي على العهد الجديد كله ، كما تضم شرحًا لكل أسفار العهد الجديد ما عدا سفر الرؤيا . وتشكل هذه المخطوطة مع المخطوطات المرموز لها بحرف «M» وهي نحو خمس وعشرين مخطوطة ، مجموعة أو عائلة من المخطوطات برقم «1424» .

(٤) القراءات الكتابية (Lectionaries) :

ومع أن مخطوطات القراءات الكتابية بدأت أصلاً في فترة الكتابة بالحروف الكبيرة المنفصلة ، إلا أن معظم المخطوطات التي وصلتنا منها ، مكتوبة بالحروف الصغيرة ، ولم تتم سوى دراسات قليلة حول مخطوطات القراءات الكتابية ، حتى قامت جامعة شيكاغو في السنوات الأخيرة بدراستها . ففي الأزمنة المبكرة جدًا ، تم تحديد بعض الفصول الكتابية لقراءتها في كل يوم من أيام السنة ، وفي الخدمات الخاصة والمناسبات الخاصة . كما يوجد في عدة مخطوطات للعهد الجديد ــ داخل النص ذاته ــ إشارات إلى بداية بعض القراءات ونهايتها . ومع بداية القرن الرابع ، أعدت مخطوطات خاصة كتب فيها العهد الجديد بترتيب خاص ليستخدم في القراءات اليومية ، أو للقراءة في السبوت والآحاد ، بدءًا بعيد القيامة . ويعرف هذا النوع من كتب القراءات الكتابية اليومية باسم «السنكسار» (synaxarion) . وهناك نوع آخر فيه قراءات لمناسبات خاصة ، ويعرف باسم «مينولوجيون» (menologion) أو «القراءات الشهرية» .

وتشمل دروس القراءات الكتابية كل أسفار العهد الجديد ما عدا سفر الرؤيا . أما كتاب القراءات الكتابية الذي يضم دروسًا من الأناجيل فيعرف باسم «إيفانجلستريون» (Evangelistarion) أي «الإنجيل» . أما الكتاب الذي يضم دروسًا من باقي أسفار العهد الجديد ، فيعرف باسم «أبوستوليكون» (Apostolicon) أي «الرسائل» .

وعلاوة على تقديم النص بترتيب مختلف ، فإن أولى كلمات درس الكتاب المقدس في كتب القراءات ، كانت تعدَّل أحيانًا ، لتجنب عدم الترابط أو لتوضيح المقصود (مثل تغيير كلمة «هو» بكلمة «يسوع») . كما أن بعض القراءات كثيرًا ما تذكر مسبوقة بعبارة مثل : «وقال الرب لتلاميذه» ، أو «وفي ذلك الوقت» أو «وقال الرب لهم هذا المثل» وغيرها .

وقد وصلتنا نحو ألف وثمانمائة مخطوطة للقراءات الكتابية ، يتراوح حجمها بين قصاصات صغيرة إلى مخطوطات كاملة . ويضم نحو ثلثي هذه المخطوطات قراءات الأناجيل ، ونحو الثلث قراءات من الرسائل . أما الكمية الضئيلة الباقية فتضم مزيجًا من النوعين .

(ب) الترجمات القديمة: لم تكن ترجمة الأعمال الأدبية من لغة إلى أخرى أمرًا مألوفًا في الأزمنة القديمة . وفي الأحوال التي تم فيها ذلك ، لم تكن الترجمة من الدقة بحيث يمكن تحديد كلمات النص الأصلي . والترجمة اليونانية للعهد القديم ــ والمعروفة بالسبعينية ــ هي في الحقيقة الترجمة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها بصفة عامة .

وبانتشار رسالة الإيمان المسيحي ، بدأ المرسلون في ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة الشعوب التي يخدمون بينها ، ولأن هذه الترجمات كانت ــ بعامة ــ ترجمات أمينة للغة الأصلية ، فإنها تقدم لنا أدلة مؤيدة لصحة نصوص العهد الجديد .

ويجب مراعاة بعض الحذر عند استخدام أي ترجمة دليلاً على النص اليوناني الأصلي الذي ترجمت عنه ، فإن امتلاك المترجم لناصية اللغة اليونانية واللغة التي يترجم إليها ، له أثره في سلامة ترجمته . ولكن لابد من احتمال وجود بعض الأخطاء في الترجمة . كما ينبغي إدراك أن هناك خصائص لغوية لا نظير لها في اللغة الأخرى ، فمثلاً ليس في اللاتينية أداة تعريف ، ومن ثم فالكلمة في اللاتينية قد تكون منقولة عن كلمة يونانية معرفة أو نكرة . وعند الترجمة من لغة إلى أخرى ، يعتمد المعنى إلى حد بعيد على ترتيب الكلمات ، ومن ثم لا يمكن الاعتماد عليها في معرفة ما حدث من تغيير في ترتيب الكلمات الأصلية في اليونانية . علاوة على ذلك لم تصل إلينا المخطوطة الأصلية لأي ترجمة قديمة ، ولابد لدارس النصوص أن يبني دراسته على نسخ قد تتضمن أخطاء النقل إلى جانب ما حدث من تغييرات في

الترجمة في تاريخ لاحق ، ومن ثم فلابد ان تخضع الترجمة ذاتها للنقد لتحقيق النص الأصلي للترجمة بقدر المستطاع ، وذلك قبل استخدام هذه الترجمة في تحقيق النص الكتابي .

وليس للترجمة في حد ذاتها أهمية كبيرة في نقد النصوص ، ولكن أهميتها تتوقف على ما تتيحه هذه الترجمة من معرفة النص اليوناني الذي نقلت عنه ، ولو عرفنا تاريخ الترجمة بالتقريب ، لأمكن الاستدلال على النص اليوناني الذي كان مستخدمًا في ذلك التاريخ في المنطقة الجغرافية التي تمت فيها الترجمة .

ونعرض فيما يلي لأهم الترجمات القديمة للعهد الجديد :

١ ــ الترجمات السريانية : رغم أن السريانية كانت لهجة من لهجات اللغة الأرامية التي كانت مستخدمة في فلسطين في أيام الرب يسوع على الأرض ، فإن الترجمات السريانية ــ التي وصلتنا ــ مترجمة جميعها عن أصول يونانية ، ومن ثم فهي أقل قيمة من المخطوطات اليونانية . وأهم الترجمات السريانية :

(أ) الدياطسرون (Diatesseron) : رغم أنه ليس معروفًا تمامًا إن كان هذا الكتاب قد كتب أصلاً باللغة السريانية أو باليونانية ، إلا أنه يمكن اعتباره من النسخ السريانية ، وذلك بسبب تأثيره الكبير على الكنيسة السريانية .

قام بكتابة الدياطسرون (ومعناه : «من خلال الأربعة») في منتصف القرن الثاني الميلادي ، رجل اسمه تاتيان (Tatian) كقصة واحدة متصلة تجمع بين مواد مأخوذة من الأناجيل الأربعة . و قد عثر في منطقة الشرق الأوسط في ١٩٣٣م على قصاصة باللغة اليونانية من الدياطسرون يعتقد أنها ترجمت عن السريانية . والأرجح أن الدياطسرون قد ترجم إلى اللاتينية في حياة تاتيان . ولا توجد مخطوطة للدياطسرون بصورته الأصلية في السريانية ، ولكن وصلنا جزء من شرح له في السريانية بقلم أفرايم السرياني (٣٧٨م) ، ويعتبر أهم مصادر معرفتنا بالدياطسرون . وقد احتفظت لنا ترجمة أرمينية بكل شرح أفرايم له . كما توجد جملة مخطوطات له في العربية ، وكذلك في الفارسية . وقد ترك الدياطسرون تأثيرًا كبيرًا في الشرق وبخاصة في الكنائس السريانية والأرمينية والجورجيانية . كما يظهر تأثير الدياطسرون في التوفيقات بين الأناجيل الأربعة ، التي كتبت بعد ذلك في لغات أخرى .

(ب) السريانية القديمة : وبالإضافة إلى الدياطسرون ، تمت ترجمة بعض أجزاء من العهد الجديد أو جميعها إلى السريانية في بداية القرن الثالث أو قبل ذلك . وقد وصلت إلينا هذه الترجمة المبكرة في مخطوطتين للأناجيل : إحداهما مخطوطة من القرن الخامس قام بنشرها «وليم كورتون» في ١٨٥٨م وتعرف باسم مخطوطة «كورتون السريانية» ويرمز لها بالرمز «Syr c» . والثانية هي مخطوطة من القرن الرابع ــ كتبت فوق كتابة سابقة تم محوها ــ اكتشفت في دير سانت كاترين على جبل سيناء في ١٨٩٢م وتعرف باسم مخطوطة «سيناء السريانية» ويرمز لها بالرمز «Syr s» . والاختلاف بين هاتين المخطوطتين يزيد عن مجرد اختلاف عادي بين أي مخطوطتين لنفس النص . ولعل مخطوطة سيناء السريانية أقدم تاريخًا، وما مخطوطة «كورتون السريانية» إلا تنقيح لاحق لها .

(جـ) البشيطة أو البسيطة (Peshita) : في أواخر القرن الرابع تمت ترجمة جديدة للعهد الجديد إلى اللغة السريانية. و لم تشمل هذة الترجمة رسالة بطرس الرسول الثانية وكذلك رسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالة يهوذا وسفر الرؤيا . ويرمز لهذه الترجمة بالرمز «Syr p» . وحيث أن الكنيسة السريانية بقسميها تقبل هذه الترجمة ، فلابد أنها كانت مستخدمة قبل انقسام الكنيسة السريانية أي قبل ٤٣١م . وما زالت «الترجمة البشيطة» مستخدمة (وقد أضيفت إليها الأسفار التي تنقصها ، نقلاً عن ترجمة «فيلوكسينيوس») . وتوجد منها أكثر من ثلاثمائة مخطوطة ، يرجع بعضها إلى القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد .

(د) ترجمة فيلوكسينيوس : في ٥٠٨م قام شخص اسمه «بوليكاربوس» (Polycarp) بترجمة كاملة للعهد الجديد إلى اللغة السريانية ليقدمها إلى «فيلوكسينيوس» (Philoxenius) أسقف «مابوج» (Mabug) في سوريا . ويرمز لهذه الترجمة بالرمز «Syr Ph» . ولعل الجزء الوحيد الذي وصلنا من هذه المخطوطة هو ترجمة رسائل بطرس الثانية ويوحنا الثانية والثالثة ويهوذا وسفر الرؤيا غير الموجودة في البشيطة) .

(هـ) الترجمة الهركلية : لا نعلم بالضبط ما إذا كان توماس الهركلي ــ أسقف مابوج الذي خلف فيلوكسينيوس قد أعاد إصدار ترجمة فيلوكسينيوس في ٦١٦م مع إضافة بعض الملحوظات الهامشية نقلاً عن بعض المخطوطات اليونانية ، أو أنه قام بتنقيح شامل لها مع إضافة بعض القراءات في هوامشها ، اعتقد هو بأهميتها ، لكنه لم يجد مبررًا لوضعها في المتن . ولو صح هذا الغرض لكان الأثر الوحيد الباقي من ترجمة فيلوكسينيوس هو المخطوطة المشار إليها آنفًا ، ويرمزلها بالرمز «Syr h» . ولهذه القراءات الهامشية في الترجمة الهركلية أهمية خاصة في نقد النصوص وبخاصة في سفر أعمال الرسل .

(و) الترجمة الفلسطينية : يرجح أنه في القرن الخامس تمت ترجمة سريانية أخرى ليس لها ارتباط وثيق بالترجمات السريانية الأخرى ، وتعرف باسم «الترجمة الفلسطينية» ويرمز لها بالرمز «Syr pal» . وتنفرد هذه الترجمة بأنها مدونة على صورة قراءات كتابية ، وقد وصلت إلينا في ثلاث مخطوطات من القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، ولعلها ترجمت أصلاً عن كتاب قراءات كتابية باللغة اليونانية .

٢ ــ الترجمات اللاتينية :

(أ) **الترجمة اللاتينية القديمة (إيطالا Itala)** : رغم أن اللغة اليونانية كانت هي اللغة الشائعة في الحديث والكتابة في معظم أرجاء الامبراطورية الرومانية إبان القرنين الأولين أو القرون الثلاثة الأولى من العصر المسيحي ، إلا أنه سرعان ما ظهرت الحاجة إلى ترجمة لاتينية للكتاب المقدس . وفي نهاية القرن الثاني أصبحت الأناجيل ــ وربما العهد الجديد كله ــ متداولة باللغة اللاتينية في شمالي أفريقيا ، وسرعان ما انتشرت هذه الترجمة في سائر أجزاء الامبراطورية . وتختلف مخطوطات الترجمة اللاتينية القديمة (التي يرمز لها بالرمز OL أو IT من Itala) فيما بينها اختلافًا كبيرًا حتى ليبدو أن الترجمة اللاتينية لم تكن ترجمة واحدة بل ترجمات عديدة ، مما يتفق مع قول أوغسطينوس من أنه في الأيام الأولى من العصر المسيحي ، حاول كل من لديه مخطوطة يونانية ، وعلى دراية باللغتين اليونانية واللاتينية ، أن يترجم الأسفار المقدسة إلى اللاتينية. وما بهذه الترجمات من ألفاظ دارجة وتعبيرات بسيطة ، يؤيد النظرية القائلة بأنها قد ظهرت أصلاً بين عامة الشعب . وليس بين المخطوطات الخمسين ــ أو نحو ذلك ــ المعروفة لهذه الترجمة ، مخطوطة تحوي العهد الجديد كاملا ، وإن كانت في مجموعها تحوي الجزء الأكبر منه . ويرجع تاريخ هذه المخطوطات إلى ما بين القرن الرابع والقرن الثالث عشر ، مما يدل على أن الترجمة اللاتينية القديمة «OL» ظلت مستخدمة زمنًا طويلاً بعد أن حلت «الفولجاتا» محلها رسميًا .

(ب) **ترجمة جيروم أو الفولجاتا** : وبمرور الوقت اتضحت الاختلافات الكبيرة فيما بين الترجمات اللاتينية القديمة ، وأصبحت غير مقبولة . وفي عام ٣٨٢م ، قام البابا «داماسوس» (Damasus) بتكليف «جيروم» ــ أنبغ علماء الكتاب المقدس في عصره ــ بأن يعكف على تنقيح الترجمة اللاتينية لتكون مطابقة لليونانية . وفي خلال عامين استطاع جيروم أن ينتهي من مراجعة الأناجيل الأربعة معلنًا أنه لم يغيِّر من الكلمات اللاتينية إلا ما شعر بلزوم تغييره . كما انتهى بعد ذلك من مراجعة بقية العهد الجديد ، ولو أنها كانت مراجعة سريعة . ويشك البعض في قيام جيروم بمراجعة ما يزيد عن الأناجيل الأربعة .

والتنقيح الذي أجراه جيروم والمعروف باسم «الفولجاتا» أو الترجمة الدارجة ــ وقد أعيد تنقيحها عدة مرات على مدى القرون ــ هو أساس الترجمة الرسمية في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . وقد وصلنا نحو ثمانية آلاف مخطوطة من الفولجاتا اللاتينية ، وهو ضعف عدد المخطوطات اليونانية ، مما يرجح أن الفولجاتا كانت أكثر الكتب القديمة شيوعًا .

٣ ــ **الترجمات القبطية** : في العصور الأولى للمسيحية ، تطورت الأبجدية المصرية القديمة باستخدام الحروف اليونانية مع بعض الحروف التي أخذت عن الكتابة الديموطيقية القديمة ، التي اشتقت هي والهيراطيقية من الكتابة الهيروغليفية الأقدم عهدًا . وانتشرت ست لهجات فيما بين دلتا النيل حتى جنوبي البلاد . وأهم هذه اللهجات بالنسبة لدراسة العهد الجديد هي :

(أ) **الصعيدية** : بدأت ترجمة أجزاء من العهد الجديد إلى اللهجة الصعيدية ــ التي كانت مستخدمة في منطقة طيبة وما وراءها ــ في أوائل القرن الثالث ، ولم يمض قرن من الزمان حتى كان كل العهد الجديد قد ترجم إلى اللهجة الصعيدية . والمخطوطات التي وصلتنا ــ والتي ترجع إلى القرن الرابع والقرن السادس ــ تحتفظ لنا بالعهد الجديد كله تقريبًا مترجمًا إلى هذه اللهجة .

(ب) **البحيرية** : وكانت هذه هي اللهجة المستخدمة في الاسكندرية ومصر السفلى. ويبدو أن العهد الجديد قد ترجم إلى البحيرية في زمن متأخر عن زمن ترجمته إلى الصعيدية ، ولعل هذا كان يرجع إلى أنه في منطقة الاسكندرية ــ العاصمة الثقافية ــ لم يشعروا بالحاجة إلى ترجمته إلا في زمن لاحق . وقد وصلنا ما يزيد عن مائة مخطوطة للعهد الجديد باللهجة البحيرية ، ولكن أقدمها يعود تاريخ كتابتها إلى القرن الثاني عشر ، مما دعا بعض العلماء إلى افتراض تاريخ متأخر جدًا للترجمة الأصلية إلى اللهجة البحيرية ، ولكن ظهور مخطوطة إنجيل يوحنا المكتوبة على ورق البردي باللهجة البحيرية ــ والتي ترجع إلى القرن الرابع والموجودة في مجموعة مكتبة بودمر ــ يدل على أن الترجمة إلى اللهجة البحيرية تعود أصلاً إلى القرن الرابع أو إلى ما قبله .

(جـ) **لهجات مصر الوسطى** : وما بين المنطقتين السابقتين (الصعيدية والبحيرية) ، قد ترجمت ــ ولابد ــ أجزاء من العهد الجديد إلى لهجات أخرى من لهجات اللغة القبطية ، فقد وصلتنا مخطوطات لإنجيل يوحنا باللهجة الفيومية واللهجات الاخميمية . كما توجد مخطوطات بالاخميمية تحتوي على أجزاء من الأناجيل والرسائل الجامعة ترجع إلى القرن الرابع أو القرن الخامس .

٤ ــ **الترجمة القوطية** : ترجم العهد الجديد إلى اللغة القوطية في منتصف القرن الرابع الميلادي بواسطة «أولفيلاس» (Ulfilas) الذي ينسب إليه «متزجر» (Metzger) وآخرون فضل تطويع اللغة القوطية لتصبح لغة كتابة أيضًا . وقد وصلتنا هذه الترجمة في نحو ست مخطوطات ترجع جميعها إلى القرنين الخامس والسادس ، وجميعها على هيئة قصاصات . وما زالت هناك مخطوطة في مكتبة جامعة أوبسالا في السويد ، وتسمى بالمخطوطة الفضيّة لأنها مكتوبة بحبر فضي على رقوق جلدية أرجوانية ، وتضم أجزاء من الأناجيل . أما بقية المخطوطات القوطية

فمكتوبة على رقوق أعيد استخدامها بعد محو الكتابة القديمة من عليها .

٥ ــ **الترجمة الأرمينية** : ترجم العهد الجديد من اليونانية إلى اللغة الأرمينية مباشرة في النصف الأول من القرن الخامس بواسطة القديس «مصروب» (Mesrop) الذي ابتكر الأبجدية الأرمينية أيضًا بمساعدة القديس «اسحق» (Sahake) . وهناك تقليد آخر يقول إن الذي قام بالترجمة هو القديس اسحق عن السريانية . وتم تنقيح هذه الترجمة فيما بعد لتصبح في القرن الثامن هي الترجمة السائدة ، ولتصبح أساس الكتاب المقدس في اللغة الأرمينية ، الذي ما زال مستخدمًا حتى الآن . ولا تعتبر هذه الترجمة الأرمينية جميلة ودقيقة فحسب ، بل يوجد أيضًا من مخطوطاتها أكثر من ١,٥٠٠ مخطوطة وهو ما يزيد عن مخطوطات أي ترجمة أخرى للعهد الجديد . ويرجع معظم هذه المخطوطات إلى القرن التاسع وما بعده ، وهي تمثل الصورة المنقحة للترجمة الأصلية .

٦ ــ **الترجمة الجورجانية** : (Georgian) : دخلت المسيحية في القرن الرابع إلى جورجيا الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين . أما أصل هذه الترجمة الجورجيانية فليس مؤكدًا . ولكن البعض ينسبونها إلى القديس «مصروب» الذي ارتبط اسمه بالترجمة الأرمينية . كما أنها ترجع إلى القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس . ومن الواضح أنها ترجمت عن الأرمينية أو على الأقل تأثرت بها إلى حد بعيد . وقد تم آخر تنقيح لها في نحو القرن الحادي عشر ، وهذا التنقيح هو أساس الترجمة الجورجانية التي ما زالت مستخدمة حتى الآن . وتوجد منها مخطوطات كثيرة ، ولكن ثلاث مخطوطات منها ــ ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر ــ تحتفظ بالكثير من عناصر الترجمة الجورجانية القديمة .

٧ ــ **الترجمة الإثيوبية** : هناك نحو مائة مخطوطة معروفة للترجمة الإثيوبية ، لكن ليس فيها ما يرجع إلى ما قبل القرن الثالث عشر ، مما يزيد من مشاكل تحديد أصل الترجمة الإثيوبية ، مع وجود رأيين متطرفين ، يرجع بها أحدهما إلى القرن الثاني ، والآخر إلى القرن الرابع عشر ، إلا أن الأرجح أنها ترجع إلى القرن السادس تقريبًا ، ويحتمل أنها ترجع إلى ما قبل ذلك . وقد ترجمت عن السريانية أو لعلها ترجمت عن اليونانية مباشرة .

٨ ــ **الترجمة السلافية** : يرجع الفضل في ترجمة العهد الجديد إلى اللغة السلافية إلى القديس كيرلس وأخيه ميثوديوس ، ويبدو أنهما قد ابتكرا صورتي الأبجدية السلافية «الكيرلسية» و«الجلاجوليتية» . وقد ترجم هذان الأخوان ــ اللذان كرزا للسلافيين ــ العهد الجديد إلى اللغة السلافية في النصف الثاني من القرن التاسع ، ولعلها كانت أصلاً على شكل قراءات كتابية ، وهي الصورة الموجودة في معظم المخطوطات السلافية الموجودة بين أيدينا .

(٩) **ترجمات أخرى** : ترجم العهد الجديد إلى اللغة العربية في بضع ترجمات بعد القرن السابع الميلادي وانتشار اللغة العربية في بلاد الشرق الأوسط ، وكانت إحدى هذه الترجمات بأسلوب النثر المسجوع ، وتمت هذه الترجمات نقلاً عن ترجمات في لغات أخرى وليس عن الأصل اليوناني . كما توجد بضع مخطوطات من ترجمة إلى اللغة الفارسية ترجع إلى القرن الرابع عشر وما بعده . وقد ظهرت منذ القرن الثامن ترجمة باللغة الفرنكية (Frankish) وهي اللغة التي كانت منتشرة في غربي ووسط أوربا . وهناك مخطوطة لجزء من إنجيل متى باللغتين الفرنكية واللاتينية . كما توجد قصاصات باللغة السوجدانية ــ وهي لغة التجارة في جنوبي وسط أسيا ــ ترجع إلى القرن العاشر الميلادي . كما يوجد جزء من مخطوطة لبعض القراءات الكتابية ترجع إلى القرن العاشر بلغة نوبية ــ وهي اللغة التي كان يتحدث بها أهل المنطقة الواقعة بين مصر وإثيوبيا . كما توجد تسع مخطوطات باللغة الأنجلوسكسونية ترجع إلى ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر .

ورغم أن بعض ترجمات العهد الجديد كانت موضع دراسة جادة بذل فيها جهد يستحق التقدير ، إلا أن هناك الكثير الذي يجب القيام به فيما يختص بهذه الترجمات المختلفة ليصبح لها اسهامها الواضح في دراسة نصوص العهد الجديد .

(جـ) اقتباسات الآباء: بالإضافة إلى المخطوطات اليونانية للعهد الجديد وغيرها من الترجمات القديمة إلى اللغات الأخرى ، فإن اقتباسات آباء الكنيسة الأولين من الكتاب المقدس ، تمثل مصدرًا هامًا من مصادر معرفة نصوص العهد الجديد ، وقد دونت معظم أعمال أولئك الآباء باليونانية أو باللاتينية ، والقليل منها بالسريانية وبعض اللغات الأخرى . وهذه الاقتباسات من الوفرة بحيث يمكن ــ في الحقيقة ــ إعادة تجميع نصوص العهد الجديد منها وحدها .

وكما هو الحال في الترجمات ، هناك حدود لاستخدام كتابات الآباء كمصدر يساعدنا على تحقيق نصوص العهد الجديد ، فأصول هذه الكتابات لم تصل إلينا ، ولذلك كان لزامًا على من يقوم بدراسة هذه الكتابات أن يفحص نصوصها فحصًا نقديًا ليحقق ــ بقدر الإمكان ــ كلماتها الأصلية ، وبخاصة ما فيها من اقتباسات من العهد الجديد . حيث أن هذه الاقتباسات من العهد الجديد ــ التي تضمنتها كتابات الآباء ــ هي بذاتها الأجزاء التي قد يغيرها الكاتب عمدًا ، متى كان النص المقتبس ــ مثلاً ــ لا يتفق مع النص المألوف للكاتب . وحتى إذا أمكن تحقيق الصورة الأصلية للاقتباس في كتابات الآباء ، فقد يكون الكاتب قد أعطى المعنى العام للفقرة بدلاً من نقلها

حرفيًا ، أو إذا كان الكاتب (أو من يملي عليه) يكتب الاقتباس من الذاكرة وليس نقلاً عن مخطوطة للعهد الجديد ، وبذلك تصبح قيمة هذه الفقرة محدودة فيما يختص بنقد النصوص . ففي القرن الرابع مثلاً ، بنى كيرلس الأورشليمي تعليمًا خاصًا بالعشاء الرباني على ما يقول هو إنه نقل لعبارات الرسول بولس ، مع أن اقتباساته لم تكن مأخوذة عما جاء عن العشاء الرباني في ١كو ١١: ٢٣-٢٥ ولا في أي جزء مقابل لها في الأناجيل ، بل بالحري دمج عددًا من الفقرات المختلفة نقلاً عن الذاكرة كما هو واضح في أقواله . والأرجح أن الاقتباسات الطويلة كانت تنقل مباشرة عن مخطوطة أكثر مما في حالة الاقتباسات القصيرة .

وكما في الترجمات، فإن لاقتباسات الآباء أهميتها لِما تقدمه لنا من المعلومات عن نصوص العهد الجديد ، ويمكن عن طريقها تحديد صورة النص الذي استخدمه كل واحد منهم ، ولابد أنه كان النص الشائع في المنطقة التي كان يقيم فيها وفي العصر الذي عاش فيه ، وبعبارة أخرى : إن اقتباسات الكاتب تشكل مخطوطة لجزء من العهد الجديد الذي كان مستخدمًا في تلك المنطقة وفي ذلك العصر . كما أن الكتّاب القدامى كانوا يشيرون — أحيانًا — إلى القراءات المختلفة التي كانوا يعلمون بوجودها في مخطوطات العهد الجديد ، وقد يدلون بآرائهم في هذه القراءات . وإليك قائمة بأسماء قليلة من أشهر آباء الكنيسة :

- إيريناوس (حوالي ١٤٠ — ٢١٠) أسقف ليون
- ترتليانوس (حوالي ١٥٠-٢٤٠) من قرطاجنة ويعد من أغزر الآباء اللاتينيين إنتاجًا .
- أوريجانوس (حوالي ١٨٥-٢٥٤) من الإسكندرية ثم عاش في قيصرية ، وهو صاحب مؤلفات تفسيرية هامة وغيرها من الكتب .
- يوسابيوس البامفيلي أسقف قيصرية (حوالي ٣١٣- ٣٤٠) مؤلف تاريخ الكنيسة وغيره من الكتب .
- أثناسيوس الرسولي أسقف الإسكندرية (من ٣٢٨- ٣٧٣) ومؤلف كتب للدفاع عن العقيدة المسيحية وتفنيدًا لآراء الأريوسيين وهو بطل مجمع نيقية المسكوني .
- غريغوريوس النزنيزي من كبادوكية (حولي ٣٣٠ — ٣٨٩) ، وله ٤٥ عظة مكتوبة مع أعمال أخرى .
- غريغوريوس أسقف نيصص في كبادوكية (المتوفي في ٣٩٤) صاحب مؤلفات تفسيرية وعقائدية وتنسكية .
- أمبروزيوس أسقف ميلان (٣٧٤-٣٩٧) كتب تفسيرًا لإنجيل لوقا ، وله مؤلفات أخرى .
- يوحنا فم الذهب (حوالي ٣٤٤-٤٠٧) بطريرك القسطنطينية — ومن أشهر الوعاظ (ومن هنا جاء اسمه «فم الذهب») وكتاباته الباقية أكثر مما لأي كاتب آخر من الآباء .
- جيروم أو إيرونيموس (حوالي ٣٣١-٤٢٠) وهو الذي قام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية ، الترجمة المعروفة باسم «الفولجاتا» ، كما كتب الكثير من التفاسير باللاتينية .
- أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠) أسقف هبو في شمالي أفريقيا ، وصاحب مؤلفات فلسفية وعقائدية وتفسيرية عديدة .
- كيرلس أسقف الاسكندرية (٤١٢-٤٤٤) صاحب كتب دفاعية وتفسيرية كثيرة .

ورغم الأهمية الكبيرة لاقتباسات الآباء في تحقيق نصوص العهد الجديد ، فما زال هناك الكثير مما يجب عمله سواء في تحقيق هذه الكتابات أو في تحليل اقتباساتهم من العهد الجديد .

رابعًا : نقل نصوص العهد الجديد :

(أ) قبل اختراع الطباعة :

(١) ظهور اختلافات في النصوص : عندما كتبت أسفار العهد الجديد كانت أصلاً عملاً خاصًا أكثر منه عملاً أدبيًا بالمعنى المفهوم ، وكان هذا صحيحًا بالنسبة لمعظم رسائل العهد الجديد — بخاصة — فقد كانت رسائل موجهة لأفراد وجماعات ، بل إن الأناجيل نفسها قد كتبت لهدف يختلف عن هدف أي عمل أدبي عادي . ولهذا فعند نسخ أي سفر من أسفار العهد الجديد — في تلك الفترة المبكرة — كان ينسخ للاستعمال الشخصي بواسطة كاتب غير متخصص ، وعلاوة على ذلك ، فإنه لما كان فحوى السفر أو الرسالة هو أهم شيء ، لم يكن الناسخ يحس — بالضرورة — أنه ملزم بنقل النص بنفس ترتيب الكلمات أو التفاصيل التي لا تؤثر في المعنى . أما في حالة الأسفار التاريخية ، فكان النسَّاخ — على ما يبدو — يشعرون أحيانًا بحرية إضافة بعض التفصيلات الصغيرة للتوضيح . وفضلاً عن ذلك ، لم تكن للديانة المسيحية — في الفترة المبكرة للعهد الجديد — لدى السلطات السياسية مكانة تشجع على القيام بمقارنة واسعة لمخطوطات العهد الجديد في ذلك العصر ، كما أنه من العسير تحاشي الاختلافات والأخطاء حتى مع افتراض أفضل النوايا في الدقة عند الناسخ ، ومن ثم تجمعت كل هذه العوامل فنتج عنها وجود بعض الاختلافات بين المخطوطات في الفترة الأولى بعد أن تمت كتابة كل أسفار العهد الجديد . واستمرت هذه الفترة إلى أن حصلت المسيحية على اعتراف السلطات بها رسميًا في أوائل القرن الرابع ، وإن يكن معظم هذه الاختلافات — التي لها أهميتها في تحقيق النصوص — قد ظهرت في النصف الأول من تلك الفترة .

وفي نفس الوقت يجب عدم المغالاة في أهمية هذه

الاختلافات ، فمما لا شك فيه أن أسفار العهد الجديد — حالما بدأ تداولها — أصبحت تعتبر أعمالاً أدبية ، وأصبح لزامًا على ناسخيها أن يحرصوا أشد الحرص في نقلها لسببين ، هما : الحفاظ تمامًا على نفس كلمات النص المقدس ، علاوة على الالتزام العام عند نسخ أي عمل أدبي .

وقد أدت الاختلافات التي حدثت بين المخطوطات — نتيجة لتكرار النسخ — إلى ظهور «عائلات» أو «مجموعات» من المخطوطات أو ما يعرف باسم «النصوص المحلية» . وقد حمل المسيحيون نسخ العهد الجديد بخصائصها واختلافاتها إلى مختلف البلاد والمناطق . ومع تكرار نسخ كل مخطوطة ، كانت النسخ الجديدة تشتمل على مجموعة الاختلافات في المخطوطة المنقول عنها ، أي المخطوطة الأم ، كما كانت تختلف بدرجة أكبر عن النسخ المنقولة عن مخطوطات أخرى في الأماكن المختلفة . وعلى هذا فإن الخصائص المشتركة بين مجموعة من المخطوطات تدل على مصدرها المشترك ، كما تميزها عن المجموعات الأخرى . وفي بعض الأحيان ، يمكن أن تنسب مجموعة من المخطوطات إلى منطقة معينة وزمن معين من خلال ما فيها من اختلافات مميزة لكتابات أحد آباء الكنيسة أو تلك الموجودة في إحدى الترجمات في زمن محدد ومكان معين .

وعندما حصلت المسيحية على الاعتراف الرسمي بها في عهد الامبراطور قسطنطين ، لم تعد هناك حاجة لإخفاء مخطوطات العهدالجديد ، بل سرعان ما أصدر الامبراطور نفسه أمرًا بعمل نسخ من الكتاب المقدس لكنائس القسطنطينية . والواضح أنه لم يمض وقت طويل حتى عملت مقارنة بين المخطوطات ، واكتشفت الاختلافات التي بينها ، وبخاصة المخطوطات الموجودة في البلاد المختلفة . وفي غضون القرون الثلاثة التالية ، حدث تقارب بين المخطوطات ، سواء كان ذلك عن قصد وبطريقة رسمية ، أو عن غير قصد وبطريقة غير رسمية ، وازدادت المخطوطات المستنسخة خلال هذه الفترة تطابقًا لتكون على صورة واحدة . وقد أصبح ميسورًا الحفاظ على هذه الصورة لأن عملية نسخ المخطوطات أصبح يقوم بها — في الغالب — نسّاخ متخصصون ومدربون .

بالإضافة إلى ذلك كان هناك نوع من التنقيح مما نتج عنه — إلى حد ما — توافق بين العبارات ووصف الأحداث المتناظرة في الأناجيل ، وكذلك تصويب الأخطاء النحوية ، فأصبح النص سلسًا تسهل قراءته .

إن أكثر من تسعين في المائة من مخطوطات العهد الجديد الموجودة بين أيدينا الآن ، ترجع إلى هذه الفترة أو بعدها ، وعليه فإن نسبة مئوية صغيرة من المخطوطات هي التي احتفظت بصورة للنص ترجع إلى ما قبل النص الموحّد . ومع أن نسخ المخطوطات باليد يعني أنه لا يمكن أن توجد فعليًا مخطوطتان متطابقتان تمامًا ، إلا أن كل المخطوطات تقريبًا — بداية من القرن الثامن فصاعدًا — تمثل الصورة الموحّدة . وقد استمرت هذه الصورة للنص إلى أن أحدث اختراع الطباعة ثورة في عالم الكتب .

(٢) **أنماط من الاختلافات** : كان الناسخون سببًا في وقوع أنواع من الاختلافات في مخطوطات العهد الجديد يمكن تصنيفها كالآتي :

(١) **اختلافات عفوية** : (أو عن غير عمد) أو أقل تكرارًا ، وتشمل هذه الاختلافات العفوية أخطاء النظر والسمع والذاكرة والكتابة والاجتهاد .

أما أخطاء النظر فتشمل الالتباس بين الحروف المتشابهة وبخاصة في الكتابة بالحروف الكبيرة المنفصلة ، أو الخلط بين أحد الاختصارات وكلمة معينة قريبة الشبه به ، وقد تنتقل عين الناسخ من كلمة إلى الكلمة نفسها ولكن في موضع لاحق فيُسقط بذلك الكلمات المتوسطة بينهما . وقد يقرأ الكلمة الواحدة أو العبارة الواحدة مرتين ، أو قد يخلط بين كلمتين متقاربتين في الحروف .

وقد تنشأ أخطاء السمع عندما تكتب جماعة من النسّاخ المخطوطات عن طريق الاملاء ، وبخاصة لتشابه بعض الحروف في نطقها ، كما قد يخطىء الناسخ في هجاء بعض الكلمات .

أما أخطاء الذاكرة فقد ينتج عنها تغيير موضع الكلمة في الجملة ، أو استبدال كلمة بما يرادفها ، أو أن تدخل كلمة أو عبارة عفوًا نقلاً عن فقرة مماثلة تحويها الذاكرة .

أما أخطاء الكتابة فقد تشمل إضافة أو حذف حرف أو عدة حروف أو حذف علامات الاختصار ، أو تكرار كلمة أو عبارة أو حرف .

أما أخطاء الاجتهاد — بالاضافة إلى الأخطاء السابقة — فقد تدفع الناسخ إلى تسجيل ملحوظة هامشية باعتبارها جزءًا من النص نفسه ، ويجد البعض في هذا تفسيرًا لما ورد في إنجيل يوحنا (٥:٣و٤) عن تحريك الماء ، حيث يغلب أنها كانت عبارة هامشية أدخلها الناسخ في النص .

(٢) **اختلافات مقصودة** : وقعت هذه الاختلافات المقصودة نتيجة لمحاولة النسّاخ تصويب ما حسبوه خطأً ، أو لزيادة إيضاح النص أو لتدعيم رأي لاهوتي . ولكن — في الحقيقة — ليس هناك أي دليل على أن كاتبًا ما قد تعمد إضعاف أو زعزعة عقيدة لاهوتية أو إدخال فكر هرطوقي .

ولعل أبرز تغيير مقصود هو محاولة التوفيق بين الروايات

المتناظرة في الأناجيل . وهناك مثالان لذلك : فالصورة المختصرة للصلاة الربانية في إنجيل لوقا (١١: ٢-٤) قد أطالها بعض النسّاخ لتتفق مع الصورة المطولة للصلاة الربانية في إنجيل متى (٦: ٩-١٣) . كما حدث نفس الشيء في حديث الرب يسوع مع الرجل الغني في إنجيل متى (١٩: ١٦و١٧) فقد أطالها بعض النسّاخ لتتفق مع ما يناظرها في إنجيلي لوقا ومرقس .

وفي قصة الابن الضال في إنجيل لوقا (١٥: ١١-٣٢) نجد أنه رجع إلى نفسه وقرر أن يقول لأبيه : «... اجعلني كأحد أجراك» (لو ١٥: ١٩) فأضاف بعض النسّاخ هذه العبارة إلى حديث الابن لأبيه في العدد الحادي والعشرين .

وقد حدثت أحيانًا بعض الاضافات لتدعيم فكر لاهوتي ، كما حدث في إضافة عبارة «والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة» (١يو ٥: ٧) حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر ، ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية ، وليس كاضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس ، ثم أدخلها أحد النسّاخ في صلب النص .

ورغم وجود الاختلافات بين آلاف المخطوطات ، إلا أنها اختلافات تافهة جدًا إذا قيست بضخامة ما تحويه المخطوطة من كلمات ، فقد كان النسّاخ يراعون نقل هذه النصوص بعناية فائقة حتى ولو بدا لهم النص عسير الفهم أو غامض المعنى .

(ب) طبع العهد الجديد باليونانية :

كان لاختراع يوحنا جوتنبرج الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر أعمق النتائج في عالم الأدب والثقافة ، فقد أمكن — لأول مرة — إصدار كتب أرخص تكلفة عن ذي قبل ، إلى جانب إمكانية انتاج أي عدد من النسخ المتطابقة تمامًا من الكتاب الواحد . ومنذ ذلك الوقت أصبح الورق أكثر أدوات الكتابة استعمالاً وانتشارًا في العالم إذ حل محل الجلود والرقوق منذ بداية القرن الخامس عشر ، ورغم استمرار نسخ المخطوطات باليد لمدة قرن آخر من الزمان ، إلا أن اختراع الطباعة قد أنهى عصر المخطوطات تمامًا .

وكان أول عمل ضخم يصدر عن مطبعة جوتنبرج هو طبعة جميلة «للفولجاتا» اللاتينية وذلك في عام ١٤٥٦م ، وقد عرفت فيما بعد «بطبعة جوتنبرج» ، وما زالت هناك سبع وأربعون نسخة فقط باقية منها . وبعد نحو نصف قرن تم طبع العهد الجديد باللغة اليونانية . والسبب الأول في هذا التأخير هو أن العلماء في ذلك العصر كانوا يهتمون بدراسة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية أكثر مما باللغة اليونانية . أما السبب الثاني فهو مسألة التكلفة ومشاكل إعداد الحروف اليونانية للطباعة حسب الخط الذي كان شائعًا وقتئذ وهو الحروف الصغيرة المتصلة ، والتي كانت تكتب فيها الحروف بأشكال متعددة .

وفي عام ١٥٠٢م بدأ الإعداد لطبع الكتاب المقدس باللغة اليونانية تحت إشراف الكاردينال «اكسيمنس» (Ximenes) أسقف أسبانيا ، وأعده للطباعة مجموعة من العلماء ، فطبع العهد الجديد باللاتينية واليونانية ، وطبع العهد القديم بالعبرية والفولجاتا والترجمة السبعينية اليونانية في أعمدة متوازية . وقد تم هذا المشروع الضخم في مدينة «ألكالا» (Alcala أي «القلعة»— المعروفة باللاتينية باسم كومبلوتم «Complutum»)، ومن ثم عرفت هذه الطبعة باسم «الكتاب المقدس الكومبلوتي متعدد اللغات» . وأكمل العهد الجديد في عام ١٥١٤م ومجلدات العهد القديم في ١٥١٧م إلا أن البابا لم يمنح موافقته إلا في عام ١٥٢٠م ، ولكن لبعض الأسباب تأخر طبع الكتاب المقدس حتى عام ١٥٢٢م .

وفي تلك الأثناء سمع «فروبن» (Froben) السويسري صاحب إحدى المطابع ، بمشروع الكاردينال الأسباني ، فحث العالم «إرازمس» على أن يتولى الإشراف على طبع العهد الجديد باليونانية . وفي يوليو ١٥١٥م حصل إرازمس — على وجه السرعة — على بضع مخطوطات يونانية للعهد الجديد هي التي أمكنه الحصول عليها في مدينة بازل السويسرية ، ولم يكن أي منها يحتوي على العهد الجديد كاملاً . كما أن المخطوطة الوحيدة التي كانت تحتوي على سفر الرؤيا كان ينقصها الآيات الست الأخيرة . كما أن النص الكتابي في تلك المخطوطة اختلط في بعض المواضع بتعليقات الآباء الهامشية ، فاضطر إرازمس إلى ترجمة هذه الأجزاء إلى اليونانية نقلاً عن اللاتينية مما أدى إلى ظهور نص يوناني فيه بعض الفقرات التي لا تتفق مع أي مخطوطة يونانية معروفة . وقد نشرت هذه الطبعة المصحوبة بترجمة إرازمس اللاتينية (التي اختلفت في مواضع كثيرة عن الفولجاتا) في مارس ١٥١٦م ، وقد نتج عن العجلة في إنجاز هذا العمل ظهور الكثير من الأخطاء المطبعية فيها . وهكذا بينما كانت النسخة الكومبلوتينية قد أعدت لتكون أول كتاب يطبع للعهد الجديد باليونانية ، سبقتها طبعة إرازمس فكانت أول عهد جديد باليونانية ، أي أول كتاب يطرح في السوق مطبوعًا .

وقد نشر روبرت التين (الملقب باستفانوس — Roberty Estienne) أربع طبعات للعهد الجديد فيما بين ١٥٤٦ — ١٥٥١م . ولعل الطبعة الثالثة التي أشارت إلى قراءات مختلفة عن عدد من المخطوطات، كانت أول طبعة للعهد الجديد باليونانية تضم ما يشبه عملية النقد، وقد أصبحت هذه الطبعة الثالثة أكثر صور النص قبولاً وبخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة . وفي الطبعة الرابعة أدخل استفانوس نظام ترقيم الآيات الذي ما زال معمولاً به حتى الآن .

أما تيودور بيزا — العالم البروتستنتي وخليفة جون كالفن في جنيف — فقد نشر تسع طبعات للعهد الجديد باليونانية فيما

بين عامي ١٥٦٥ ، ١٦٠٤م ، وقد ساعدت شهرة بيزا على انتشار النص المنقول عن إرازمس واستفانوس .

وقام أخوان من عائلة «إلزفير» (Elzeveir) بنشر سبع طبعات للعهد الجديد باليونانية فيما بين ١٦٢٤ — ١٦٧٨م ، مستهدفين أساسًا الكسب التجاري . وقد جاء في مقدمة باللاتينية في الطبعة الثانية في ١٦٣٣م تأكيد للقارىء : «النص الذي بين يديك الآن هو النص المقبول لدى الجميع» وأصبحت عبارة «النص المقبول» (Textum receptum) شائعة الاستعمال وأطلقت على النص الذي نشره إرازمس . كما أصبحت طبعة «إلزفير» هي النص المقبول في أوربا ، بينما أصبحت الطبعة الثالثة لاستفانوس هي النص المقبول في بريطانيا وأمريكا .

وقد توالت طبعات الكتاب المقدس وتحقيق النصوص بمقارنة مختلف المخطوطات . ولعل أشهر اسم في مجال تحقيق النصوص هو قسطنطين تشندورف (مكتشف المخطوطة السينائية في دير سانت كاترين) .

وقد وصلت نصوص العهد الجديد إلى القمة في الطبعة التي أصدرها في ١٨٨١/١٨٨٢م عالمان من جامعة كامبردج هما «بروك فوس وستكوت» (Brooke Foss Westcott) و«فنتون جون أنتوني هورت» (Fenton John Antony Hort) .

وتوالى ظهور مخطوطات للكتاب المقدس ترجع إلى عصور مختلفة ابتداء من القرن الثاني الميلادي، واستمرت مراجعة النصوص وتحقيقها على أسس النقد العلمية ، وطبعها ونشرها وترجمتها إلى الغالبية العظمى من لغات العالم بل وإلى لهجاتها المختلفة .

خامسًا : المخطوطات وتحقيق النصوص :

قسَّم وستكوت وهورت المخطوطات إلى أربع مجموعات رئيسية ، أو أربعة أنماط من النصوص ، هي :

(١) النص السرياني وهو أحدثها : ويظهر في المخطوطات المتأخرة ، ويمثل هذا النص نصًا تم تحقيقه في سوريا (ومن هنا جاء الاسم) في نحو القرن الرابع ، ويتميز بتصويب القواعد النحوية وسلاسة العبارات وترابطها وإيضاح الغامض منها ، والتجانس بين الفقرات المتناظرة ، فهو بصفة عامة نص سلس واضح وسليم من الناحية اللاهوتية .

(٢) النص الغربي : ويرجع هذا النص إلى القرن الثاني وقد اشتهر بإعادة صياغة العبارات مع بعض الاضافات (وبخاصة في سفر الأعمال) ، واستخدامه للمترادفات مع وجود الكثير من القراءات القصيرة الواضحة . ومن أهم مخطوطاته المخطوطات المرقومة بالرموز D ، D Paul (06،05) ، OL .

(٣) النص السكندري : ظهر هذا النص في الاسكندرية ، مركز الدراسات النقدية في الآداب اليونانية الكلاسيكية في ذلك العصر . وأهم مخطوطاته المخطوطات المرقومة بالرموز 33، L، C، والترجمات القبطية وبعض كتابات آباء الاسكندرية . ويعتقد وستكوت وهورت أن هذه المجموعة من المخطوطات لا تتميز باختلاف في المضمون أو الجوهر ، لكنها تتميز بالتصويبات النحوية وتركيب الجمل لغويًا ، مع خلوها من الأساليب المعقدة ، وهو ما نتوقعه من البيئة العلمية التي كانت تتميز بها الاسكندرية في ذلك العصر .

(٤) النص المحايد : وتمثله المخطوطات التي يرمز لها بحرف «ألف» العبري (المخطوطة السينائية) ، والمخطوطة «B» ، ويرى وستكوت وهورت أنه يمثل النص الأصلي بأقل التغييرات ، كما يعتقد أن القراءات التي تتفق فيها هاتان المخطوطتان يندر أن يوجد من يرفضها أو يعترض عليها ، وأن المخطوطة «B» (المخطوطة الفاتيكانية) تنفرد بالاحتفاظ بالنص الأصلي في أكثر المواضع .

ومنذ زمن وستكوت وهورت ظهر العديد من المخطوطات التي ثبت أنها على اتفاق كافٍ في نصوصها مما يمكن معه جمعها معاً كأحد أنماط النصوص (على الأقل في الأناجيل) . وتعرف هذه المجموعة «بالنص القيصري» (نسبة إلى قيصرية) إذ يبدو أن أوريجانوس قد استخدمه إبان وجوده في قيصرية . وخصائص هذه المجموعة تضعها في منتصف الطريق بين النص السكندري والنص الغربي ، وإن كانت أقرب كثيرًا للنص الغربي .

سادسًا : الخاتمة : إن الاختلافات الموجودة بين المخطوطات العديدة تعتبر من الناحية العملية تافهة ولا تأثير لها على المضمون إطلاقًا ، وبذلك يمكن أن نقول مع سير «فردريك كينيون» (Sir Fredrick Kenyon) إن ما بين أيدينا هو النص السليم لكلمة الله الحقيقية .

مخطوطات العهد القديم :

أولاً — الموقف الحالي : يبدو أن الأبحاث في تاريخ نصوص العهد القديم قد وصلت — في أوائل القرن العشرين — إلى طريق مسدود في اتجاهين هامين . فمن ناحية نجد أن الدراسة المقارنة التي قام بها كل من «كينيكت» (Kennicott) و«دي رومي» (De Rossi) ونشراها في أواخر القرن الثامن عشر — بعد مقارنة مئات المخطوطات — أظهرت أن الاختلافات التي بينها قليلة ولا أهمية لها بالنسبة لنصوص العهد القديم ، ومن ثمَّ كانت هناك ثقة كاملة بصحة نصوص العهد القديم وأنها لم تتغير منذ مئات السنين .

ومن ناحية أخرى يبدو أنه لم تكن هناك طريقة لتقصي الأمر بكل يقين إلى زمن أسبق من تاريخ المخطوطات التي كانت متاحة

في ذلك الوقت وكانت ترجع في غالبيتها إلى ما بعد عام ١١٠٠م ، وكان القليل منها يرجع إلى ما قبل هذا التاريخ ، ولكن لم تكن هناك مخطوطة ترجع إلى ما قبل عام ٩٠٠م ، فكان تاريخ النصوص العبرية قبل هذا التاريخ مسألة تخمين إلى حد كبير مع قليل من الأمل في أن يلقى عليها المستقبل ضوءًا أكثر .

ولكن هذا الموقف قد تغير الآن إلى حد بعيد فإن مخطوطات البحر الميت التي بدأ اكتشافها في عام ١٩٤٧م تعتبر مجموعة ضخمة من مادة غزيرة من الماضي البعيد تلقي ضوءًا ساطعًا على تاريخ نصوص العهد القديم ، كما تم أيضًا اكتشاف مادة جديدة ، اكتشف بعضها قبل مخطوطات البحر الميت ، لكنها لم تدرس من قبل دراسة كافية . فقد قام أبراهام فيركوفيتش (Virkovitch) في القرن التاسع عشر بجمع عدد ضخم من مخطوطات العهد القديم في مكتبة لينينجراد ، ولكن لم يعرف العالم الغربي سوى القليل عن نتائج دراستها ، كما اكتشف في خزانة معبد اليهود بالقاهرة (Cairo Geniza) ما يقرب من مائتي ألف قصاصة وقطعة من المخطوطات العبرية والأرامية مختلفة الأشكال ، نقلت إلى المتاحف والمكتبات الغربية ، ولكن تأخرت دراستها دراسة شاملة .

كما أن هناك مصدرًا آخر لمعلومات جديدة لم يكن متاحًا من قبل ، وهو مخطوطة العهد القديم التي كانت محفوظة في مجمع السفارديم (الكنيسة) في حلب . وكان العلماء — في أوائل القرن العشرين — يعتقدون أن هذه المخطوطة كتبها «هارون بن أشير» أحد علماء اليهود البارزين ، ومن ثم فهي تعتبر أهم دليل على سلامة النص الماسوري ، إلا أنه لم يكن من الميسور الحصول عليها لدراستها ، لأن من كانت في حوزتهم لم يسمحوا لأحد بدراستها أو تصويرها . ولكن بعد احتراق مجمع حلب في مظاهرات ١٩٤٨م ، خُشي أن تكون هذه النسخة — التي لا يمكن أن تعوض — قد تعرضت للضياع أو ذهبت طعمة للنيران ، ولكن ظهر فيما بعد أنه قد تم انقاذ ثلاثة أرباعها ونقلت إلى أورشليم حيث تدرس الآن بعناية فائقة .

ثانيًا : مسح موجز لتاريخ النص العبري :

(أ) الفترة بين كتابة الأسفار المقدسة حتى خراب أورشليم في عام ٧٠م : لم يكن هناك — قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت — مرجع أكيد مباشر سوى ما يمكن تجميعه من مقارنة النصوص بأسفار موسى الخمسة في النسخة السامرية ، أو بمقارنتها بالترجمة السبعينية ، وهو ما سيتم تناوله تحت عنوان «الترجمات» . ويكفينا هنا أن نذكر أننا لا نعالج هنا تاريخًا لكتب عادية بل تاريخ كتب على أكبر قدر من الأهمية ، فالمسيحيون يؤمنون أن هذه الكتب كتب مقدسة منذ كتابتها ، فقد أوحى الله بها إلى كاتبيها وحفظهم من الخطأ فيما كتبوه ، وقد اختارهم أناسًا ذوي خبرات وخلفيات خاصة وشخصيات قوية تؤهلهم لتدوين ما يريده هو . كما أرشدهم أيضًا إلى ما يكتبون وأعلن لهم الكثير من الحقائق والأفكار الجديدة ، ووجه نشاطهم وعملهم حتى لا يخطئوا في اختيار الكلمات الدقيقة للتعبير عن هذه الحقائق والتعاليم والأحكام . وهذه الكتب — حسب العقيدة المسيحية — قد سلَّمها كتَّابها لشعب الله باعتبارها كتبًا إلهية لابد من المحافظة عليها جيدًا ودراستها بعناية .

وهذا ما نجده مسطورًا في أسفار الناموس التي أمر الله موسى أن يحفظ نسخة منها في قدس الأقداس (تث ٣١ :٢٦) ، كما أوجب أن تكون هناك نسخة منها أمام الملك على الدوام ليدرسها بعناية ويسلك بمقتضاها في كل أوجه نشاطه (تث ١٧ :١٨و١٩).

ونظرًا للمكانة السامية المقدسة لهذه الكتب ، فلابد أنها حفظت بعناية فائقة ، ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يتسرب إلى النصوص أي خطأ ، فالكتاب المقدس ظل ينسخ باليد من نسَّاخ مختلفين مرارًا بلا عدد على مدى قرون طويلة ، ومن المستحيل أن يقوم إنسان بنسخ أي كتاب دون أن يقع منه أي خطأ ، فمهما كانت الدقة والمراجعة ، لابد أن تفلت بعض الأخطاء وتجد طريقها إلى المخطوطات الرسمية التي يحتفظ بها قادة الأمة . ولكن مما لا شك فيه أن هذه النسخ الرسمية التي أُعدت وروجعت بعناية فائقة ، تكاد تخلو من الأخطاء أو لم يتسرب إليها سوى أقل القليل من الأخطاء ، ولابد من وجود بعض الاختلافات بين النسخ المعدة للأفراد والمنتشرة على نطاق واسع في طول البلاد وعرضها . ومع أنه لا يوجد ثمة دليل صريح معاصر ، إلا أن اكتشافات خرائب قمران (فيما بين ١٩٤٧— ١٩٥٦) بالقرب من البحر الميت — حيث وجدت غرفة لحفظ مخطوطات أسفار الكتاب المقدس ، وحيث كانت تنسخ هذه المخطوطات باستمرار لأعضاء هذه الجماعة المتنسكة — تبين مدى انتشار الكتب المقدسة في القرون التي سبقت ولادة المسيح مباشرة ، ولابد أنها كانت قد انتشرت على هذا المنوال في القرون السابقة . وكانت هذه النسخ غالية الثمن جدًا ، فكان غالبية سكان الجهات النائية — بدلاً من السفر إلى أورشليم وتكبدهم للنفقات الباهظة للحصول على نسخة منقولة عن نسخة رسمية — يكتفون بشراء نسخة منقولة عن نسخة محلية ، مما كان لابد معه من تسرب الأخطاء بمرور الوقت ، وهكذا نشأت مجموعات (مدارس) مختلفة من المخطوطات ، كما حدث مع أسفار العهد الجديد .

لكن قبل اكتشاف مخطوطات وادي قمران ، لم يكن هناك أي دليل عبري على حدوث مثل هذه التطورات ، ولكن الاختلافات بين النصوص في الترجمة السبعينية والتوراة السامرية ، أوضحت احتمال وجود مثل هذه المجموعات (المدارس) من النصوص في الأجزاء المختلفة من البلاد ، ومما لا

شك فيه أن الأخطاء في النص الرسمي الذي كان محفوظًا في أورشليم ، كانت أقل ما يمكن .

(ب) **الفترة من خراب أورشليم حتى ٩٠٠م :** ظهرت في تلك الحقبة الأهمية القصوى للأسفار المقدسة ، فقد كان من الممكن أن يفقد اليهود هويتهم تمامًا بعد تدمير الهيكل وخراب أورشليم ، لولا اهتمامهم الشديد بوحدتهم الدينية وبأسفار العهد القديم كأساس لهذه الوحدة . فاجتمعت فرق من الربيين (المعلمين اليهود) في مختلف مناطق فلسطين لدراسة المشاكل المتعلقة بالعهد القديم،وللوصول إلى نتائج يستطيعون الدفاع عنها في علاقاتهم باليهود الآخرين وغيرهم . وكان أحد أهدافهم الأساسية هو المحافظة على سلامة الأسفار المقدسة .

وفي خلال القرون السابقة وخلال شطر كبير من هذه الفترة ، كان يطلق على القائمين بهذا العمل اسم «السوفريم» أي «الكتبة» ثم أطلق عليهم أخيرًا اسم «الماسوريين» (masoretes) أي «أساتذة التقليد» .

وقد أكد أكيبا (Akiba) — أحد قادة الربيين في بداية هذه الحقبة أهمية استخدام التقليد «كسور حول الشريعة» لحفظ سلامتها . ولكي يحققوا ذلك ، أخذ الكتبة في إحصاء عدد الحروف وعدد الكلمات وعدد الآيات في كل جزء مع تحديد الحرف الأوسط والكلمة الوسطى في كل جزء أيضًا ، وتسجيل كل الملحوظات والحقائق المرتبطة بهذا الغرض ، ولا نعلم سوى القليل جدًا عن جهودهم الشاقة في هذا السبيل رغم أن بعض مناقشاتهم مسجلة في التلمود ، والكثير من العلامات التي وضعها الكتبة في مواضع مختلفة من الأسفار وبعض الحواشي قد أدمجت في النسخ الماسورية المتأخرة ، رغم أن معاني البعض منها وكذلك الهدف منها كانت قد نسيت في ذلك الوقت .

ولسنا نعلم متى بدأ استخدام لقب «ماسوري» . ولكن في نحو ٨٠٠م أطلق هذا اللقب — بدلاً من لقب «الكتبة» — على الذين كرسوا أنفسهم للمحافظة على الأسفار المقدسة . وكانت أمامهم مسائل كثيرة تقتضي المعالجة ، من أهمها الاهتمام بالنطق السليم للكلمات ، وطريقة تلاوتها في أثناء الخدمة ، وبخاصة إذا علمنا أنه لم تكن تكتب سوى الحروف الساكنة ، ولقد بذلت مجهودات عظيمة في ذلك العمل فيما بين ٨٠٠، ٩٠٠م . وقد لقيت النتيجة التي توصلوا إليها قبولاً واسعًا ، فحلت محل غالبية المخطوطات السابقة . ونظرًا لأنهم (الماسوريين) قد قاموا بعملهم على أكمل وجه ، لم يعد يطلق هذا اللقب على أحد فيما بعد ذلك، وأصبح هذا النص العبري يعرف باسم «النص الماسوري».

وأطلق فيما بعد على العلماء الذين اهتموا بدراسة أعمال الماسوريين والمحافظة على سلامة النصوص ، لقب «النحويين» أو «المرقمين» (أي واضعي علامات الترقيم) . وفي القرون التالية تم نسخ العديد من المخطوطات نقلاً عن النص الماسوري ، وهي متناسقة إلى أبعد حد رغم كتابتها في مناطق متباعدة من العالم . ولقد وضع دارسو العهد القديم والمخطوطات نظريات عديدة عن علاقة النص الماسوري بالنص الأصلي للأسفار ، سنعرض لها فيما بعد .

ثالثًا : الكتابة بالحروف الساكنة وأهمية الحروف المتحركة :

إن الكتابة تقصر بعض الشيء عن نقل ألفاظ المتحدث ونبراته ، فالتعبير الشفوي فيه عدة ملامح لا يمكن تسجيلها كتابة ، وقد أُدخلت في اللغات الحديثة علامات الترقيم لتعطي فكرة أدق للتعبير عن نبرات صوت المتحدث . وهذه العلامات لم تكن معروفة في اللغة العبرية القديمة ، بالاضافة إلى أن الكتابة في اللغات السامية القديمة لم تكن تعبر عن كل الفكرة كما تعبر عنها اللغات الحديثة ، نظرًا لأنه في غالبية الأحوال لم تكن تكتب من الكلمة سوى الحروف الساكنة (فيما عدا الخط المسماري) ، ولم يكن ثمة سوى القليل من الحروف المتحركة ، أو لم يكن هناك شيء منها على الاطلاق . ولم يكن هذا يعتبر عيبًا كبيرًا فيها ، كما هو الحال في معظم اللغات الحديثة ، وذلك لأن جذور الكلمات في اللغات السامية كانت تتكون من حروف ساكنة ، ولم تكن وظيفة الحروف المتحركة إلا تسهيل نطق الحروف الساكنة ، ونقل فكرة عن صورة الحديث وزمنه وصيغته وأسلوبه وكل ما يتعلق به ، بل حتى اللغات الهندوأوربية لا تصعب قراءتها بدون حروف متحركة .

ولكن الكلمة المكتوبة بالحروف الساكنة فقط — بدون حروف متحركة يمكن النطق بها بطرق مختلفة ، ولكن من سياق الكلام يمكن أن نتبين نطقها الصحيح .

وبعد السبي البابلي حلت اللغة الأرامية تدريجيًا محل اللغة العبرية ، حتى صار استعمال العبرية في النهاية قاصرًا على الأغراض الدينية والأدبية فقط . واستمر استخدامها في خدمة المجمع ، كما كان الناس يقرأون أسفار العهد القديم في بيوتهم بالعبرية . وقد سمع الأطفال ذلك النص مرارًا وأصبح هناك ميل إلى الحفاظ على هذا التقليد شفويًا حيث كانت تنطق الحروف المتحركة في مواضع محددة . ومن الطبيعي جدًا أن يتغير نطق الحروف الساكنة والمتحركة عبر القرون الطويلة ، متأثرة في ذلك باللغة العامية المستخدمة في الحديث ، سواء في الأرامية أو اليونانية أو العربية . وأخيرًا تبين لحراس الكتب المقدسة ، ضرورة إيجاد طريقة أفضل لإحكام نطق الحروف المتحركة بدلاً من مجرد وجود هذه الحروف أو عدم وجودها ، فاهتدت مراكز العلم اليهودية في بابل ، إلى نظام وضع النقط أو بعض العلامات الأخرى فوق حروف معينة لتدل على الحرف المتحرك التالي

مخطوطات العهد القديم

ونشأ في فلسطين نظام آخر شبيه إلى حد ما بالسابق . ثم نشأ نظام ثالث في طبرية في فلسطين ، استبدلت فيه العلامات التي كانت توضع تحت الحروف الساكنة في النظام السابق ، بعلامات توضع فوقها ، وسرعان ما ساد هذا النظام ، واستخدم فيما بعد ذلك في نسخ المخطوطات ثم في طباعة الكتب العبرية .

رابعًا : أنواع المخطوطات : هناك نموذجان للمخطوطات العبرية ، أولهما كان للاستخدام في المجمع ، والثاني للاستخدام الفردي . وكانت مخطوطات المجمع تشتمل أحيانًا على الأجزاء المختارة من العهد القديم للقراءة في العبادة المنتظمة في المجمع . أما أسفار موسى الخمسة فكانت في مخطوطة واحدة لأنها كانت تقرأ بانتظام كل يوم سبت . ومع القراءة الأسبوعية المنتظمة من أسفار الناموس ، أصبح من المعتاد قراءة فقرات مناسبة من القسم الثاني من التوراة العبرية الذي يعرف باسم «هفتاروث» (Haphtaroth) ، سبق اختيارها منذ وقت مبكر . وكانت هذه المختارات تدون أحيانًا في درج واحد . فمثلاً سفر أستير الذي يقرأ في عيد الفوريم ، والكتب الأربعة الأخرى والتي تقرأ في أعياد معينة ، جمعت في أدراج مستقلة عرفت باسم «مجلوت» أي «الأدراج» .

ويذكر التلمود القواعد الدقيقة التي كانت تنسخ بموجبها مخطوطات المجمع ، التي كانت تكتب على شكل أدراج أو لفائف وليس على شكل الكتب الحديثة ، وكانت تستخدم لكتابتها رقوق من جلود حيوانات طاهرة ، وكان لابد لكتابة النص بعناية فائقة، باستخدام الحبر الأسود الذي يمكن إزالته ، وبدون كتابة حروف متحركة أو علامات التشكيل . ولم يكن الناسخ يكتب حرفًا واحدًا دون الرجوع إلى الأصل الذي ينقل عنه . أما الكلمات الغريبة والنقط الشاذة والحروف غير العادية في حجمها أو موضعها أو شكلها ، فكان يلزم كتابتها بعناية بالغة ، وكان يجب أن تراجع المخطوطة في غضون ثلاثين يومًا من كتابتها ، وتعدم الصفحة إذا وجد بها أربعة أخطاء .

والنسخ المتاحة الآن للدراسة من مخطوطات المجامع قليلة ، فلخوفهم عليها من انتهاك قدسيتها ، كانوا يعدمونها إذا ما تهرأت من كثرة الاستعمال .

أما النسخ الخاصة بالأفراد سواء للدراسة أو القراءات العائلية، فكانت غالية الثمن لأنها منسوخة باليد . أما علية القوم فكانوا يستأجرون كَتَبة ممتازين لينسخوا لهم الأدراج ويراجعوها بدقة فائقة . وهناك نسخ تبدو العجلة في كتابتها . وعدد النسخ الخاصة أكبر بكثير من نسخ المجامع ، لأن اليهودية كانت تفرض على كل يهودي أن تكون عنده نسخة واحدة — على الأقل — من الشريعة .

وكانت النسخ الخاصة تشتمل على كل العهد القديم أحيانًا ، ولكنها في أغلب الأحوال كانت تضم جزءًا منه أو سفرًا واحدًا . ورغم وجود هذه المخطوطات — في بعض الأحيان — على شكل لفائف ، لكنها كانت عادة على شكل كتب من مختلف الأحجام . وكانت المخطوطة أحيانًا من رقوق أو جلود ، ولكنها كانت في الغالب من نسيج من القطن، كما كانت الكتابة عليها بالحبر الأسود وبالحروف المتحركة وعلامات التشكيل . كما كانت حواشيها العليا والسفلى والجانبية تشتمل على تعليقات «ماسورية» وقراءات مختلفة . ونجد — أحيانًا — بجوار النص شرحًا لأحد الربيين البارزين . كما كانت كثيرًا ما تشتمل على ترجمة للنص إما بالآرامية (الترجوم) أو بالعربية أو بلغة أخرى . وكانت الحروف الساكنة تكتب أولاً — عادة — أما الحروف المتحركة وعلامات التشكيل فتضاف في مرحلة تالية بمعرفة شخص آخر غير الناسخ الأصلي — في أغلب الأحيان — وبقلم وحبر مختلفين أيضًا .

وكثيرًا ما كانت تتداول المخطوطة الواحدة أياد كثيرة في أثناء إعدادها ، فواحد يكتب الحروف الساكنة ، وثان يضيف الحروف المتحركة ، ثم يأتي ثالث لمراجعتها ، ورابع يضيف الحواشي ، وخامس يعيد كتابة ما انطمس بفعل الزمن أو لكثرة الاستعمال . وكثيرًا ما كانت تزخرف الكلمات أو الحروف الأساسية ، بالاضافة إلى تزيين الهوامش بصور الأزهار أو الأشجار أو الحيوانات . وكثيرًا ما كانت المخطوطة تشتمل في ختامها على حاشية بأسماء من قاموا بالعمل فيها مع بعض معلومات أخرى عن المخطوطة .

ويعسر كثيرًا تحديد عمر المخطوطة العبرية ، وذلك لأن المخطوطات كانت تنسخ في أماكن عديدة ، بالاضافة إلى اختلاف شكل الكتابة باختلاف الأماكن ، فليس من السهل تحديد عمر المخطوطة بدراسة طريقة الكتابة . ولكن كانت الحاشية الأخيرة — في بعض المخطوطات — تحدد زمن كتابة المخطوطة، ولكن كثيرًا ما كانت تُغفل كتابة ذلك، أو تكتب في صورة يصعب فهمها ، فقد تكون السنة المذكورة منسوبة إلى بدء الخليقة — على حسب زعمهم — أو إلى خراب الهيكل الثاني ، أو حسب التقويم الهجري في بعض المخطوطات المكتوبة في البلاد العربية ، أو بالنسبة لعصر السلوقيين ، وهو ما كان يحدث كثيرًا .

وكثيرًا ما كانت تُغفل كتابة رقم الالاف للسنين ، بل وأحيانًا رقم المئات أيضًا ، كما يحدث أحيانًا الآن . كما أن الحاشية الأخيرة قد تكون منقولة — كما هي — عن نسخة أقدم . ولحسن الحظ نجد بعضها يسجل تاريخين أو ثلاثة تواريخ أو أكثر مما يساعد كثيرًا على تحديد التاريخ المقصود . فعلى سبيل المثال ، نجد في حاشية مخطوطة لينينجراد «B 19a» أنه قد تم إعداد هذه المخطوطة في : (١) سنة ٤٧٧٠ من خلق العالم ، (٢) في سنة

١٤٤٤ من سبي يهوياكين ، (٣) في سنة ٣١٩ من الامبراطورية اليونانية ، (٤) في سنة ٩٤٠ من تدمير الهيكل الثاني ، (٥) في سنة ٣٩٩ من حكم القرن الصغير .

وطبقًا للتقدير اليهودي لتاريخ خلق العالم فإن أول هذه التواريخ يوافق عام ١٠١٠م ، أما التاريخ الثالث ــ إذا اعتبرنا رقم الآلاف محذوفًا ــ فإنه يوافق ١٠٠٨م (١٣١٩ سنة بعد سنة ٣١٢ ق.م) . أما التاريخ الرابع فيوافق سنة ١٠٠٩م . أما الخامس والخاص بتاريخ القرن الصغير ، فيوافق ــ حسب التقويم الهجري لأنها كتبت في طبرية في أثناء حكم العرب ــ ١٠٠٨م. أما التاريخ المحسوب من سبي الملك يهوياكين فلا يتفق مع التواريخ الأخرى ، ولعل السبب في ذلك هو خطأ العبارة الواردة في الترجوم بأن العصر الفارسي (الذي امتد من ٥٣٩ ق.م. حتى ٣٣١ ق.م) لم يدم سوى جيل واحد . واتفاق أربعة تواريخ يجعل الرأي المقبول لتاريخ هذه المخطوطة هو ١٠٠٨م .

خامسًا : أقسام الأسفار الإلهية : إن تقسيم الكتاب المقدس إلى أصحاحات وأعداد (آيات) لم يكن معروفًا حتى القرن السادس عشر الميلادي . فقد كتبت الأسفار المقدسة ــ أصلاً ــ بغير أقسام فرعية ، بل وبلا عناوين عادة . وكان يطلق على السفر قديمًا الكلمات الافتتاحية له .

وأول تقسيم للنص العبري كان تقسيمه إلى آيات غير مرقمة ، ولعل ذلك تم في زمن مبكر جدًا . وقد اكتشفت مؤخرًا مخطوطة يرجع تاريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح بقليل ، مقسمة إلى آيات ، تكاد تتفق مع ما في النسخ العبرية الحديثة للعهد القديم ، دون أي إشارة إلى ترقيم ، وبدون التقسيم إلى أصحاحات . وبينما نجد التقسيم إلى آيات محكمًا على وجه العموم ، إلا أن هذا لا يتوفر في كل الحالات ، فقد نجد الآية الواحدة تضم جملتين مستقلتين ، بينما لا تشتمل آية أخرى إلا على جزء صغير من جملة . ولعل أوضح مثال لذلك هو مز ١٩: ٤ حيث تضم هذه الآية الكلمات القليلة الأخيرة من جملة (في الآية السابقة) والكلمات القليلة الأولى من الجملة التالية .

وكانت الخطوة التالية هي تقسيم كل أسفار العهد القديم (ما عدا سفر المزامير الذي كان مقسمًا بطبيعته) إلى ٤٥٢ قسمًا تسمى «سداريم» أي «الترتيب» منها ١٥٤ قسمًا للأسفار الخمسة الأولى . ويقال إن يهود فلسطين اعتادوا أن يقرأوا بالتتابع جزءًا منها كل أسبوع في خدمات المجمع إلى أن ينتهوا من أسفار موسى في ثلاث سنوات . وظلوا هكذا حتى نهاية القرن الخامس عشر عند طرد اليهود من أسبانيا ، فتغيرت هذه العادة إلى قراءة كل الأسفار الخمسة في خلال عام واحد فقط .

ثم قسمت أسفار موسى الخمسة بعد ذلك إلى أربعة وخمسين جزءًا حتى يمكن قراءتها في أيام السبوت في خلال عام واحد تقريبًا . وتتفق نهايات هذه الأقسام الكبيرة مع نهايات كل ثلاثة من الأقسام الصغيرة . وما زالت هذه الأقسام مستخدمة في التوراة العبرية .

أما التقسيم إلى أصحاحات فلم يتم إلا في القرن الثالث عشر الميلادي ، ويرجح أن الذي قام به رئيس أساقفة انجليزي ، قام به أولاً في الكتاب المقدس في اللاتينية ، ولم يلبث اليهود أن أدركوا قيمة هذه التقسيمات فعملوا بها في كتبهم بنفس التقسيم الذي قام به ذلك الأسقف مع بعض التعديلات القليلة .

ولقد كان سفرا صموئيل الأول والثاني في الأصل سفرًا واحدًا ولكن تم تقسيمه إلى سفرين مستقلين عند طباعة الكتاب المقدس في القرن السادس عشر ، وهو ما حدث أيضًا بالنسبة لسفري الملوك الأول والثاني، وسفري أخبار الأيام الأول والثاني .

سادسًا : عمل الكَتَبة : إن الرجال الذين كرسوا أنفسهم للمحافظة على الأسفار المقدسة ونقلها ، منذ زمن عزرا إلى زمن «الماسوريين»، يطلق عليهم في المخطوطات العبرية اسم «السوفريم» (Sopherim) أي «الكتبة» . وقد يوحي هذا الاسم بأنهم لم يكونوا سوى «نسَّاخ» . والكلمة العبرية التي تعني «يكتب» هي «كَتَبَ» (كما في العربية) ، وترد أكثر من مائتي مرة في العهد القديم، أما كلمة «سافار» (التي جاء منها الاسم «السوفريم») فمعناها «يحصي» . وقد جاء في التلمود بأن حافظي الكتب يدعون «سوفريم» لأنهم يحصون الحروف والكلمات في كل قسم من أقسام الكتاب المقدس . وفي الواقع لم يكن «السوفر» مجرد ناسخ بل كان يعد القوائم ويتابع التفاصيل ويشرف على مختلف أوجه العمل . وأصبح الاسم أخيرًا يطلق على كل من يكرس نفسه لكل عمل شرعي أو أدبي .

وفي أثناء تلك الحقبة الطويلة التي سبقت زمن «الماسوريين» لم تسجل سوى معلومات قليلة عن أنشطة الكتبة فيما يتعلق بالأسفار المقدسة ، ولكن يمكن استنتاج الكثير من المعلومات عن نشاطهم مما سجلوه على شكل علامات أو حواشٍ .

ومن الواضح أنهم في سعيهم للمحافظة على سلامة النص من التغيير أو الاضافة كانوا يحصون عدد الكلمات في كل قسم وعدد الآيات والفقرات . وكانوا يكتبون ــ أحيانًا ــ ملحوظات في الهوامش أو يكتبون حروفًا معينة بطريقة غير مألوفة ، أو يضعون نقطًا أو غيرها من العلامات في أماكن مختلفة . وكانت هذه الملحوظات الغريبة تنسخ في المخطوطات الجديدة ، وهكذا احتفظت بها مخطوطات الماسوريين ، ولو أن القصد من البعض منها قد طواه النسيان .

سابعًا : أعمال الماسوريين : إن أصل كلمة «ماسوري» غير معروف على وجه الدقة ، ولكن المعتقد بصفة عامة أنها مشتقة

مخطوطات العهد القديم

من الأصل العبري «مازار» والتي تعني «يُسلِّم» ومنه اشتق الاسم «ماسورا» للدلالة على التقليد المُسلَّم من جيل إلى آخر من أجل المحافظة على الناموس. ومن غير المعروف متى أطلق على حفظة الناموس اسم «الماسوريين»، ولكن بحلول عام ٩٢٠م، اعتبروا أن «الماسوريين» قد أتموا عملهم ولم يعد هذا الاسم يستخدم بعد ذلك.

كانت هناك مجموعات نشطة من الماسوريين في بابل وفي فلسطين، ومع أنه كان للتلمود والترجوم اللذين صدرا في بابل، الأفضلية عند كل اليهود عن نظيريهما اللذين صدرا في فلسطين، إلا أن الوضع اختلف فيما يختص «بالماسوريين»، فعلى الرغم من أن «الماسوريين» البابليين أنجزوا الكثير، إلا أن ما قامت به جماعة الماسوريين في طبرية، حاز القبول عند كل اليهود وأصبح معتمدًا لدى الجميع. وقد وصلت إلينا أسماء الكثيرين من الماسوريين في طبرية، وكان أبرزهم أفراد عائلتي «ابن أشير وابن نفتالي». ولقد استمر نشاط أسرة «ابن أشير» على مدى خمسة أجيال من ٧٨٠م إلى نحو ٩٢٠م.

ويمكن وضع المهام التي أنجزها «الماسوريون» تحت أربعة عناوين رئيسية:

الأولى: وهي الأهم، هي مواصلة العمل الذي كرس الكتبة له أنفسهم، وهو العمل على الحفاظ على سلامة نصوص الأسفار المقدسة، ولأجل هذا أحصوا عدد الحروف والكلمات والآيات والأقسام في كل سفر، وحددوا الكلمة التي تقع في منتصف كل منها. كما أشاروا إلى الصيغ الغريبة أو غير المألوفة، ومرات تكرارها. وما من سبيل لمعرفة كل ما أنجزوه وما أنجزه من سبقوهم من الكتبة. فالكثير من إشارات الترقيم والعلامات الخاصة التي وضعها الكتبة، قام الماسوريون بنقلها كما هي، حتى وإن كانوا لم يدركوا — أحيانًا — الغرض منها.

ولقد قام الماسوريون بتجميع قدر هائل من المواد من هذا النوع، أصبحت تعرف باسم «الماسوراه»، والملاحظات التي وضعوها على الهوامش الجانبية تعرف باسم «الماسوراه الصغيرة»، أما الملاحظات المسجلة في أعلى الصفحة وأسفلها فتعرف باسم «الماسوراه الكبيرة»، ويطلق نفس الاسم — أحيانًا — على الملاحظات المسجلة في نهاية كل سفر والتي كثيرًا ما تسمى «بالماسوراه النهائية». والكثير من هذه المادة مكتوب بلغة موجزة، ونصفها تقريبًا بالعبرية والباقي بالأرامية، وتعد كلتاهما من اللغات الميتة منذ القرن التاسع الميلادي.

أما المهمة الثانية للماسوريين فكانت توحيد نطق الكلمات العبرية في العهد القديم، فبمرور الزمن نشأ ميل لإغفال الحروف المتحركة التي يجب نطقها مع الحروف الساكنة المكتوبة، وبدأ نطق الكلمات يختلف باختلاف طريقة الحديث في الأقاليم المختلفة، بل إن القواعد النحوية نفسها شابها بعض الخلط، نتيجة لما حدث في نطق الكلمات، ولذلك تصدى الماسوريون لهذه المهمة الخطيرة والمعقدة، ووضعوا ثلاثة نظم للنطق، ولكن تفوّق منها نظام طبرية، والدراسة المتأنية لقواعد النحو، والبحث عن تقاليد النطق السليم أديا في بعض النقاط إلى العودة الواعية إلى الصور والممارسات التي كانت في القرون السابقة، ولكنها كادت تختفي. ويقول «بول كال» (Paul Kahle) إن الماسوريين قد نقلوا عن السريانية بعض القواعد مثل الحروف المشددة النطق. ولما أتموا ذلك العمل الضخم في تقنين قواعد اللغة مع الحفاظ على التقليد المؤكد، وتحقيق طريقة النطق السليم لكل كلمة، وضعوا علامات على كل كلمة لنطق الحروف المتحركة في التوراة العبرية.

وتضمن **الجزء الثالث** من عمل الماسوريين تقديم الارشادات للقارىء عن الحالات التي تفضل فيها التقاليد الأكيدة قراءة كلمة بطريقة تبدو غير مناسبة لنص الحروف الساكنة. ويبدو من الواضح أن الماسوريين أصروا على عدم إحداث أي تغيير في النص الذي تسلموه. ومع ذلك فهناك بعض الحالات التي اعتادوا فيها القراءة بطريقة مغايرة. فقد اعتادوا — على مدى قرون — ألا ينطقوا لفظ الجلالة «يهوه»، بل كانوا يستعيضون عنه بكلمة «الاسم». وقبل ميلاد المسيح أصبح من المعتاد استبدال لفظ الجلالة بكلمة «أدوناي» (السيد أو الرب) ما لم يكن هذا الاسم قد سبق وروده مرتبطًا بلفظ الجلالة، وفي هذه الحالة كانوا يستبدلونه بكلمة «إلوهيم» (الله). وفي مثل هذه الحالات كان الماسوريون يضعون الحروف المتحركة في كلمتي «أدوناي» و«إلوهيم» على الحروف الساكنة الموجودة بالمتن، وهكذا أصبحت هذه هي القراءة الدائمة.

أما العمل الرابع للماسوريين، فلعله كان أكثر المهام استنفادًا للوقت، ولكنه أقلها أهمية بالنسبة للدارسين، ألا وهو العلامات اللازمة للمنشدين. فقد استقر الأمر — على مدى قرون — أن يُنشد جزء على الأقل مما يُتلى من الأسفار الإلهية في المجمع. ولكي يضع الماسوريون معيارًا دقيقًا، اخترعوا نظامًا معقدًا من علامات التنغيم، وأهمها علامة الوقف.

إنه لأمر يسير أن نتبين أنه باضافة علامات التشكيل والحروف المتحركة، تزايدت الصعوبة في الحفاظ على النص، فمع أن كل المخطوطات الماسورية متفقة تمامًا في الحروف الساكنة، إلا أنه من الطبيعي أن تنشأ أساليب عديدة للحفاظ على هذه الصور الجديدة.

وتتضمن «الماسوراه الكبيرة» إشارات إلى عدد من المخطوطات التي لها اعتبارها الكبير، ولكن للأسف ضاعت كل هذه المخطوطات التي سبقت المخطوطات الماسورية. وتعد

«المخطوطات الهليلية» ــ التي تنسب إلى «هليل» أحد الربيين الذي عاش في نحو ٦٠٠م ــ من أعظم هذه المخطوطات. وهناك مخطوطات أخرى عرفت بأسماء مواطنها مثل مخطوطات أريحا وأورشليم وسينا وبابل.

استطاع ماسوريو طبرية ــ بوضع النظام الجديد لحركات التشكيل والحروف المتحركة ــ أن يبتكروا نموذجًا من المخطوطات أصبح هو الصورة المعتمدة في كل العالم اليهودي. ومع ذلك لم يكن كل ماسوري طبرية على اتفاق تام في كل تفاصيل هذا العمل. ومع بداية القرن العاشر، تمثلت هذه الاختلافات في منهجين، أحدهما ينتسب إلى ابن أشير، والآخر إلى ابن نفتالي. ولذلك فالمخطوطات التي كتبت في القرنين التاليين، دونت في حواشيها إشارات متكررة إلى القراءات المختلفة في كل منهما. ولم يلبث الكتّاب أن شرعوا في عمل قوائم بهذه الاختلافات، وللأسف اختفت معظم هذه القوائم، ولكن اكتشفت مؤخرًا قصاصات من عدة نسخ من كتاب يعالج هذا الموضوع، أمكن بتجميعها الوصول إلى القائمة كاملة، والكتاب بقلم كاتب اسمه «ميخائيل بن عزيئيل» وعنوانه «كتاب الخلاف»، وفيه يسجل ٨٧٥ اختلافًا بين المنهجين. وتتعلق كل هذه الاختلافات ــ من الناحية العملية ــ بأمور التشكيل والتنغيم، ويهتم تسعة أعشارها بعلامة «الوقف». أما فيما يختص بالحروف الساكنة فلا يوجد أي اختلاف له قيمته، بين المنهجين.

لقد عاش كلا هذين المنهجين جنبًا إلى جنب لفترة من الزمن، لكن ــ تدريجيًا ــ مال غالبية النحويين والدارسين إلى تفضيل قراءة ابن أشير، مع قبول بعض قراءات ابن نفتالي. ثم أعلن الفيلسوف اليهودي الشهير موسى بن ميمون (١١٣٥ ــ ١٢٠٤) ــ عرضًا في كتابته عن بعض الموضوعات الكتابية التي لا تتعلق بالاختلاف بين المنهجين ــ أنه يعتبر مخطوطة العهد القديم التي في مصر، والتي شكلها وراجعها وعلّق عليها ابن أشير هي المخطوطة الصحيحة. ولما كان لهذا الفيلسوف مكانة عظيمة في العالم اليهودي، فإن عبارته السابقة كانت سببًا في أفول نجم منهج ابن نفتالي.

أما تلك النسخة التي تحدث عنها ابن ميمون، فيبدو أنها نقلت إلى حلب حيث حفظت في مجمع «السوفريم» (الكتبة) هناك.

ثامنًا: المخطوطات الماسورية الهامة: فيما بين عصر النهضة وعام ١٨٠٠م، تمكنت الجامعات والمكتبات المختلفة من جمع عدد لا بأس به من المخطوطات العبرية، وإن كان الموجود منها الآن يزيد على ثلاثة أضعاف ما جمع حتى عام ١٨٠٠م. وترجع هذه الزيادة ــ في جانب منها ــ إلى الأبحاث الجادة التي قام بها «ابراهام فيركوفتش» (Firkovitch) الذي تمكن من جمع ما يزيد على ألفي مخطوطة لأجزاء من العهد القديم ووضعها في مكتبة لينينجراد، كما ترجع أيضًا إلى العدد الكبير من المخطوطات الكتابية التي تم اكتشافها في خزانة المعبد اليهودي بالقاهرة. ومن الصعب المقارنة بين العديد من المخطوطات في مختلف المتاحف والمكتبات، فبعض المخطوطات تضم كل أسفار العهد القديم بينما قد لا تحتوي إحدى المخطوطات إلا على بضع صفحات. وتستلزم دراسة هذه المخطوطات بذل الكثير من الجهد. وبفضل الجهود المضنية التي بذلها «كال» (Kahle) وآخرون في النصف الأول من هذا القرن، أمكن التوصل إلى نتائج هامة.

كانت أول مجموعة من المخطوطات التي جمعها بنيامين كينيكوت (Kennicott) ــ فيما بين ١٧٧٦، ١٧٨٠م، والتي نشرتها جامعة اكسفورد ــ تضم ٦١٥ مخطوطة للعهد القديم. بعد ذلك نشر جيوفاني دى روسي (De Rosse ١٧٨٤ ــ ١٧٨٨) قائمة تضم ٧٣١ مخطوطة أخرى ــ وأهم الاكتشافات التي تمت في العصور الحديثة هي مجموعة خزانة المعبد اليهودي بالقاهرة (ابتداء من ١٨٩٠م)، ومخطوطات البحر الميت (ابتداء من ١٩٤٧م). ففي الخزانة العليا من معبد القاهرة اكتشفت نحو ٢٠٠,٠٠٠ (مائتي ألف) مخطوطة وجذاذة، منها نحو ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف) مخطوطة لأجزاء من الكتاب المقدس. كما يذكر ج.ت. ميليك (Milik) أنه قد اكتشفت نحو ٦٠٠ (ستمائة) مخطوطة وجذاذة في كهوف البحر الميت. ويقدر «جوتشتين» (Gottstein) عدد مخطوطات وجذاذات العهد القديم باللغة العبرية، التي اكتشفت حتى الآن بعشرات الآلاف من المخطوطات.

وأكبر مجموعة منها تتكون من ١٠,٠٠٠ جذاذة من أسفار العهد القديم مما وجد في خزانة معبد القاهرة، وهي محفوظة الآن في مكتبة جامعة كمبردج، ويلي ذلك في العدد المجموعة الثانية «لفيركوفتش» (Firkovitch) المحفوظة في لينينجراد، وتشتمل على ١,٥٨٢ جذاذة من أسفار العهد القديم و«الماسوراه» مكتوبة على رقوق، ٧٢٥ مكتوبة على ورق، علاوة على ١,٢٠٠ (ألف ومائتي) جذاذة من مخطوطات غير عبرية. ويحوي فهرس المتحف البريطاني ١٦١ مخطوطة عبرية للعهد القديم، كما يحتوي فهرس مكتبة بودلين (Bodlian) على ١٤٦ مخطوطة من العهد القديم منها عدد كبير عبارة عن جذاذات. ويقدر «جوتشتين» عدد المخطوطات السامية الموجودة في الولايات المتحدة وحدها بعشرات الآلاف من المخطوطات الكاملة أو الجذاذات، ٥٪ منها من أسفار الكتاب المقدس.

والمخطوطات التالية مرتبة حسب التواريخ المرجحة لكتابتها، وتعتبر أفضل المصادر لنصوص «ابن أشير»:

(١) **مخطوطة القاهرة لأسفار الأنبياء:** ويشار إليها أحيانًا

بالحرف «C» ، ويرجع تاريخها إلى ٨٩٥م ، وتحتوي على كل القسم الثاني من العهد القديم ، وكاتبها هو موسى بن أشير ، وهو آخر المشهورين من عائلة ابن أشير ، وقد أهداها إلى جماعة «القرَّائين» في أورشليم ، ثم استولى عليها الصليبيون في عام ١٠٩٩م ، ثم عادت إلى اليهود ووصلت إلى جماعة «القرَّائين» بالقاهرة . وهي مكتوبة على ثلاثة أعمدة بالتشكيل والحروف المتحركة حسب الأسلوب الطبري .

(٢) **مخطوطة لينينجراد العبرية** (B.3) ويشار إليها بالحرف «P» نسبة إلى مدينة «بتروجراد» (الاسم السابق لمدينة لينينجراد) . ولا تضم هذه المخطوطة ـــ التي يرجع تاريخها إلى ٩١٦م ـــ إلا أسفار الأنبياء المتأخرين وظلت تعتبر أقدم مخطوطة زمنًا طويلاً إلى أن تم اكتشاف المخطوطات الأقدم . ويستخدم فيها النظام البابلي من وضع علامات النطق فوق السطور ، وفي نفس الوقت تتبع أسلوب مدرسة طبرية في علامات التشكيل والحواشي . وفي بعض الصفحات استبدلت بعض العلامات الطبرية بالعلامات البابلية .

(٣) **مخطوطة حلب ، وتعرف أحيانًا «باسم المخطوطة A»** : ويذكر في الملحوظة الختامية فيها أن هارون بن أشير (ابن موسى بن أشير) المتوفي في نحو ٩٤٠م هو الذي أضاف إليها الحروف المتحركة والحواشي . وهذه المخطوطة مكتوبة على رقوق على ثلاثة أعمدة . وكانت هذه المخطوطة أصلاً في أورشليم ثم نقلت إلى القاهرة ، وأخيرًا استقرت في حلب . وتعتبر ـــ بوجه عام ـــ أنها المخطوطة التي ذكر موسى بن ميمون أنها أصح النسخ ، وكانت أصلاً تضم كل العهد القديم ولكن التلف أصاب ما يقرب من ربعها (وسنتناولها بشيء من التفصيل في البند الحادي عشر) .

(٤) **مخطوطة المتحف البريطاني أو المخطوطة رقم ٤٤٤٥** : والأرجح أنها كتبت في منتصف القرن العاشر الميلادي ، ولا تحتوي إلا على جزء من التوراة (من تك ٣٩ : ٢٠ ـــ تث ١ : ٣٣) . ويتكرر ذكر اسم ابن أشير عدة مرات في حواشيها .

(٥) **مخطوطة لينينجراد «L»** (B. 19A) . وهي تشتمل على كل العهد القديم وقد أحضرها «فيركوفتش» من «كريميا» (Crimea) وسبق الكلام عنها في «أنواع المخطوطات» ، ومسجل بها أنها نسخت بعناية فائقة في عام ١٠٠٨ عن مخطوطة أعدها هارون بن موسى بن أشير . وهي مكتوبة على ثلاثة أعمدة بأسلوب طبرية في تشكيل الكلمات . وبالإضافة إلى ذلك ، وجد «كال» (Kahle) في خريف ١٩٢٦م في لينينجراد بين المخطوطات التي جمعها «فيركوفتش» في المجموعة الثانية ، أربع عشرة مخطوطة عبرية يرجع تاريخها إلى ما بين ٩٢٩م، ١١٢١م، وجميعها تطابق نص ابن أشير .

ورغم الدليل الجديد حول تفاصيل نص ابن نفتالي ، فإنه لا يوجد دليل قاطع على اكتشاف أي مخطوطات خاصة لها في صورة نقية ، فيذكرون بين هذه المخطوطات مخطوطة «روخلن» (Codex Reuchlinianus) المحفوظة في «كارلسروه» (Karlsruhe) في ألمانيا ، وثلاث مخطوطات كانت محفوظة سابقًا في ارفورت . ولو أن بعض العلماء يقولون إن «مخطوطة روخلن» تمثل نقطة الانتقال بين المخطوطات الماسورية البابلية والطبرية .

وبعد عام ١١٠٠م تم نسخ عدد كبير من المخطوطات ، ولم تلبث المخطوطات أن أصبحت مركبة ، اعتمدت أساسًا على نسخة ابن أشير مع وجود عدد من الاختلافات ، التي نقل أكثرها عن ابن نفتالي . وخلال هذه القرون لم تعد «للماسوراه» أهميتها الكبيرة ، وأصبحت معظم الحواشي مجرد صور للحيوانات أو غيرها من الأشكال الزخرفية .

وبمجرد اختراع الطباعة ، بادر اليهود إلى إنتاج عدد من الكتب العبرية ، فطبعت أجزاء من الكتاب المقدس بالعبرية قبل عام ١٥٠٠م ، وهاجر «دانيال بومبرج» (Daniel Bomberg) من «أنتورب» إلى «فينسيا» ، وهناك أسس مطبعة وأصدر عددًا من الكتب العبرية الهامة فيما بين عامي ١٥١٦ ، ١٥٤٩م . وقد صدرت الطبعة الأولى من العهد القديم في ١٥١٦/١٥١٧م، وتولى مراجعتها فيلكس براتنسيس (Felix Pratensis) ، وكانت تشتمل على النص العبري مع الترجمة الأرامية وتعليقات هامة في أعمدة متوازية . ثم حلت محل هذه الطبعة ، طبعة ثانية لبومبرج ، قام بمراجعتها «يعقوب بن حاييم» من تونس ، وفيها ضم «ابن حاييم» مختارات كثيرة من «الماسوراه» . وظلت هذه الطبعة مستخدمة في العالم الغربي حتى ١٩٣٧م . أما الطبعات الأخرى للتلمود والطبعات الأولى للعهد القديم بأكمله أو أجزاء منه ، فكانت تعتبر أقل أهمية .

وفي القرن الثامن عشر تحولت الأنظار إلى الاختلافات الموجودة في المخطوطات المتاحة ، ويتعلق معظمها بالحروف المتحركة . وقام بنيامين كينيكوت (Kennicott) فيما بين ١٧٧٦ ، ١٧٨٠م بطبع العهد القديم في اكسفورد ، وحصر فيها الاختلافات الموجودة فيما يزيد على ستمائة مخطوطة عبرية . أما ج.ب. دي روسي (De Rossi) فقد أصدر فيما بين ١٧٨٤/ ١٧٨٨م في مدينة «بارما» (Parma) الإيطالية قائمة اختلافات مطولة بمختارات لأهم القراءات في ١٤١٧ مخطوطة ومطبوعة . ولكن معظم المراجع التي استخدمها كل من كينيكوت ودي روسي كانت ترجع إلى عصور متأخرة نسبيًا .

وفي عام ١٨٦٩م أخذ «س. باير» (S. Baer) على عاتقه أن يطبع أجزاء من العهد القديم ، على أمل أن يقدم نصًا علميًا دقيقًا ، ولكن هذا العمل لم يكتمل مطلقًا ، كما أن أسلوبه لاقى

مخطوطات العهد القديم

انتقادات شديدة . ثم في ١٩٠٨ ـــ ١٩٢٦م أصدر كريستيان جينسبرج (Ginsburg) طبعة للعهد القديم بمقدمة قوية عن الاختلافات ، ولكنه التزم أساسًا بنص «يعقوب بن حاييم» . وفي ١٩٠٦م أصدر «رودلف كيتل» (Rudolph Kittel) التوراة العبرية (Biblia Hebraica)، ثم أعاد طبعها في عام ١٩١٢ م مستخدمًا نص «ابن حاييم» مع العديد من الهوامش غير الدقيقة . وفي ١٩٢٨م أعلن «س.س. توري» (Torrey) من جامعة ييل (Yale) «أن طريقة (كيتل) في التوراة العبرية تتضمن قراءات كثيرة زعم خطأ أنها روجعت على الترجمة اليونانية ، إذ أنها جمعت عشوائيًا من شروحات مختلفة» .

وعندما اقترح البعض اصدار طبعة ثالثة من «التوراة العبرية» رأي «بول كال» (Paul Kahle) أن يستخدم نص ابن أشير بدلاً من نص ابن حاييم ، وبذلت محاولات كثيرة لتصوير المخطوطة الموجودة في مجمع «السوفريم» في حلب ، ولكن حراسها لم يسمحوا لا بتصويرها ولا بدراستها ، ولذلك اقترح «كال» طبع مخطوطة لينينجراد (B.19A) فأعارتها سلطات لينينجراد لجامعة بون ، فقام «كال» بتصويرها ومراجعة النص والماسوراه للتوراة العبرية (الطبعة الثالثة) . وعندما تم طبعها في عام ١٩٣٧م ، سرعان ما أصبحت النسخة المعتمدة عند علماء الغرب ، ولكن ـــ للأسف ـــ احتفظت هذه الطبعة بحواشي الطبعة الثانية ، وقد نقل عنها عدد من الترجمات الانجليزية الحديثة . ولكن عددًا من العلماء البارزين انتقدوا هذه الحواشي لعدم دقتها ، ولأنها تضم مختارات من الترجمات القديمة التي لم يتم تحقيقها علميًا .

وفي عام ١٩٥٨م أصدرت جمعية التوراة البريطانية والأجنبية توراة عبرية قام بإعدادها «نورمان. هـ. سنيث» (Norman H. Snaith) الذي اعتمد إلى حد بعيد على الملحوظات النقدية على المخطوطة الأسبانية التي أصدرها الربي «سليمان نورزي» (Solomon Norzi) في عام ١٦٢٦م . كما أعلن «سنيث» أن النص الذي أعده يشبه تمامًا ما وجده «كال» في مخطوطة لينينجراد.

تاسعًا : لفائف البحر الميت :

اهتز العالم المسيحي فرحًا عندما أعلن في عام ١٩٤٨م عن اكتشاف عدد من اللفائف في العام السابق ، ترجع إلى عصر المسيح وما قبله . وقد توقع كثيرون من العلماء أن تختلف هذه اللفائف اختلافًا جذريًا عن النص العبري الموجود في المخطوطات المكتوبة بعد ذلك بنحو ألف عام .

وكان أهم ما في هذه اللفائف بالنسبة لعلماء الكتاب ، الدرج الذي يطلق عليه الآن الرمز «1Q IS» ، وهو عبارة عن نسخة من سفر إشعياء مكتوبة بخط جميل . وكان واضحًا ـــ مما أصابه من بلى ـــ أنه قد استخدم كثيرًا ، فقد كادت بعض الحروف

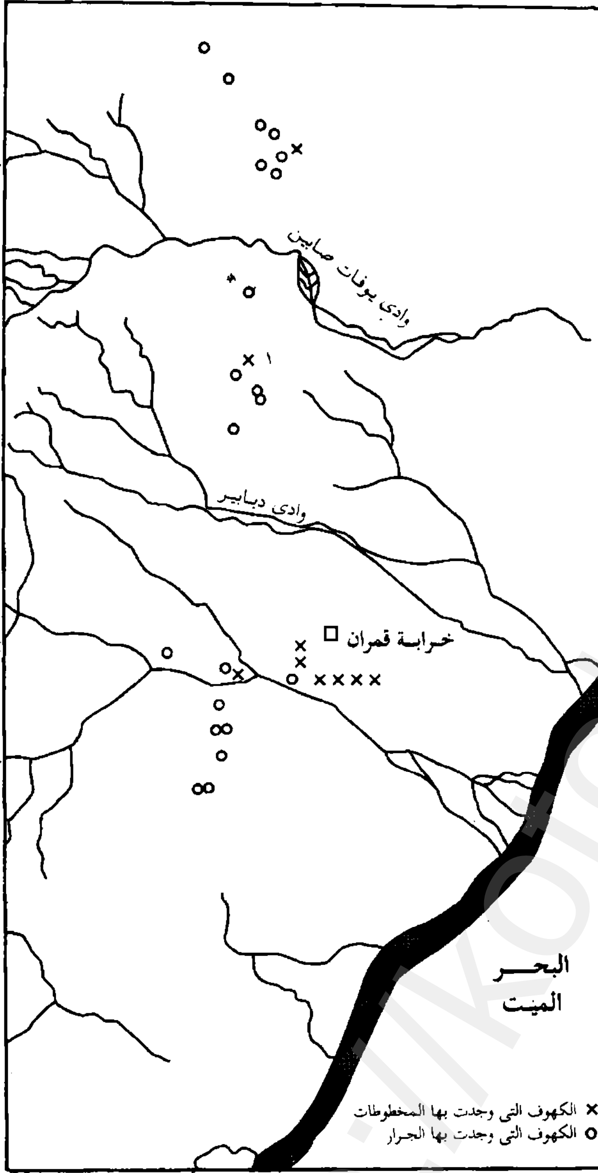

موقع كهوف البحر الميت

تختفي تمامًا وأعيدت كتابتها . وظهر عند دراسته أنه يتفق بوجه عام مع النص الماسوري رغم وجود بعض الاختلافات . كما أن نسخه لم يتم بالعناية الكافية ، فقد حدث خطأ في بعض الكلمات في بعض الأماكن ، فمحيت أو شطبت ثم صوبت . كما توجد تغييرات في حروف أو كلمات كتبت بنفس الخط المدونة به المخطوطة ككل . بالاضافة إلى بعض التصويبات بخط مختلف . أما الحروف والكلمات التي سقطت من الناسخ ، فكثيرًا ما كتبت فوق السطر كما نجد أحيانًا أن الاضافات قد كتبت على الهامش الأيسر .

مخطوطات العهد القديم

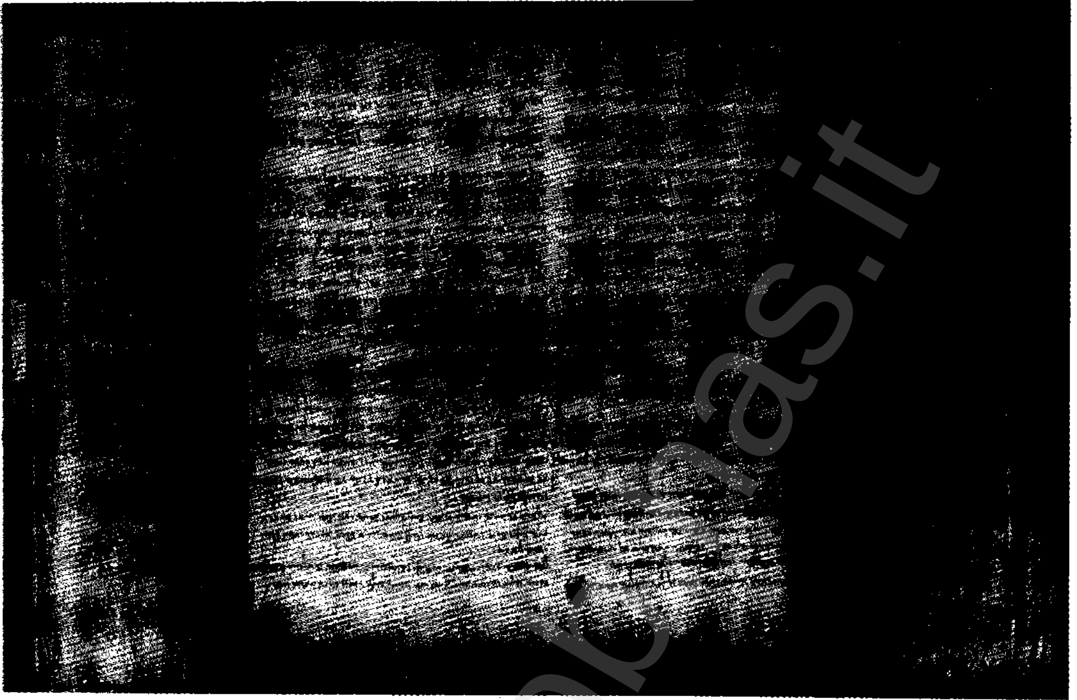

أقدم مخطوطة لسفر إشعياء (من كهف رقم ١)

وبالاضافة إلى أخطاء النسخ الواضحة ، فهناك بعض المواضع التي يتفق فيها النص مع الترجمة السبعينية أكثر مما يتفق مع النص الماسوري ، الأمر الذي يستدل منه بعض العلماء على أن الترجمة السبعينية تقدم لنا نصًا أدق للعهد القديم كما كان منذ ألفي سنة . وباجراء المزيد من الدراسات المتأنية اتضح أنه وان كانت هذه المخطوطات تتفق في بعض المواضع مع الترجمة السبعينية أكثر مما مع الماسورية ، إلا أنها في غالبية المواضع تتفق مع الماسورية أكثر مما مع السبعينية .

ومما يدعو للدهشة أن مخطوطة سفر إشعياء (IQ IS^a) تستخدم الحروف المتحركة أكثر مما تستخدمها المخطوطات الماسورية . ويبدو أن الناسخ نفسه ، أو ناسخ المخطوطة المنقول عنها ، قد أدرج هذه الحروف المتحركة ليعين القارىء على فهم النص ، فنجد أحيانًا أن طريقة النطق التي تتبعها تلك الرقوق ، تختلف في النص الماسوري ، فالنص الماسوري يذكر اسم «ترتان» (لقب أحد قواد أشور — إش ٢٠:١) ، بينما تضيف إليه رقوق البحر الميت حرف «الواو» ليصبح «تورتان» . وقد أظهر اكتشاف أحد السجلات الأشورية القديمة ، أن الصيغة الأشورية للاسم هي «تورتانو» (Tur tannu) . لقد تغير — عبر القرون — الحرف المتحرك الأول من هذه الكلمة الأجنبية غير المألوفة ، لكن الحروف الساكنة ظلت كما هي .

وهناك درج آخر لسفر إشعياء يرمز له بالرمز «IQ IS^b» وجد في الكهف الأول أيضًا، كان من الصعب فضه. وعندما تم ذلك بسلام ، ظهر أنه في حالة سيئة ، فقد فقدت منه أجزاء كثيرة. وعندما تبين للعلماء أنه قريب جدًا من النص الماسوري، وجهوا معظم اهتمامهم إلى المخطوطة الأولى «IQ IS^a» .

وفي عام ١٩٥٢ تم اكتشاف عدد من المخطوطات في بعض كهوف «وادي المربعات» الواقع على بعد أحد عشر ميلاً إلى الجنوب من وادي قمران . والكثير من هذه المخطوطات عبارة عن خطابات أمكن تحديد أنها ترجع إلى القرن الثاني بعد الميلاد . كما وجدت أيضًا عدة نسخ لكثير من الأجزاء من العهد القديم تتفق تمامًا مع النصوص الماسورية .

وفي منطقة قمران ، وفي أكثر من عشرة كهوف من بين نحو ثلثمائة كهف تم كشفها ، وجدت مخطوطات أو أجزاء من مخطوطات ، وجد أكثرها في الكهوف ١،٤،١١ إلا أنه لم تظهر حتى الآن أي مخطوطة لها أهمية المخطوطة «IQ IS^a» سواء في الحجم أو اكتمال النص . وقد وجدت بعض المخطوطات الكبيرة نوعًا في الكهف الحادي عشر . كما وجدت في الكهف الرابع

مخطوطات العهد القديم

آلاف القصاصات من مئات المخطوطات . وكان من الصعوبة في البداية معرفة ما تتضمنه هذه القصاصات ، إذ كان يجب ترطيبها أولاً بعناية حتى لا تتفتت عند لمسها ، ثم تبسط بعد ذلك وتدرس بدقة الكلمات القليلة المسجلة عليها لمعرفة ما إذا كانت جزءًا من الكتاب المقدس أم ليست منه ، وإذا كانت منه فما هو هذا الجزء . وقد تم التعرف على ما يقرب من مائة مخطوطة من العهد القديم تمثل كل الأسفار ما عدا سفر أستير . ويرجح أن قصاصة من سفر صموئيل ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد .

ورغم الاتفاق الكبير بين معظم المواد المكتشفة في كهوف قمران مع النص الماسوري ، فإن القليل منها يتفق مع الترجمة السبعينية أو مع التوراة السامرية أكثر مما مع المخطوطات الماسورية وبخاصة سفر صموئيل الذي يبدو أنه كان أقل الأسفار عناية به في المخطوطات الماسورية . وقد ضمت إحدى المخطوطات — من الكهف الرابع — نصًا لسفر صموئيل قريبًا جدًا من الترجمة السبعينية . كما وجدت مخطوطة أخرى لعلها تفوق الماسورية والسبعينية أيضًا .

وتمثل مخطوطات وادي المربعات جماعة من اليهود الذين كان لهم نشاط ملموس في ثورة باركوكبا (فيما بين ١٣٢—١٣٥م) وهي تطابق تمامًا النص الرسمي الذي أُخذ عنه النص الماسوري ، والجزء الأكبر من مخطوطات قمران منقول عن هذا النص ، والقليل منه يختلف ، وهو أمر طبيعي لاختلاف جماعات قمران الذين جاءوا من أماكن مختلفة من البلاد حاملين معهم مخطوطات نُسخت في أوطانهم التي جاءوا منها ، وهي كثيرًا ما كانت تنسخ على عجل وبغير عناية كافية ، فحدثت أخطاء في النسخ نتج عنها بعض التغييرات في النصوص ، ومن ثم انتقلت هكذا إلى الكثير من المخطوطات التي نقلت عنها (الرجا الرجوع إلى مخطوطات البحر الميت في باب الباء من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية) .

عاشرًا : خزانة القاهرة : في ضوء العدد الكبير من مخطوطات العهد الجديد ، ووجود الترجمة السبعينية منذ قرون طويلة ، قد يبدو غريبًا أنه فيما قبل مخطوطات البحر الميت ، لم تكن بين أيدينا مخطوطة عبرية للعهد القديم يرجع تاريخها إلى ما قبل ٨٩٥م . فقد تعرض اليهود في العصور الوسطى كثيرًا لاضطهادات عنيفة ، وأُجبروا على الرحيل من مكان لآخر ، بينما نعمت بعض الأديرة المسيحية في الشرق بالهدوء لما يقرب من ألف وخمسمائة عام ، ومع هذا فمن الصعب تعليل عدم وجود مخطوطات عبرية للعهد القديم ترجع في تاريخها إلى ما قبل عصر الماسوريين ، إلا أن يكون ذلك نتيجة للعادة اليهودية المتأصلة من حماية أية كتابات يذكر فيها اسم الله ، من التدنيس ، فإذا بليت أو وجد فيها خطأ ، كانت تستبعد فورًا من التداول .

وكان في كل مجمع يهودي مخبأ سري أو خزانة ، عبارة عن غرفة تحت قبو المجمع أو في عليته ، يحفظ فيها المجمع المخطوطات والوثائق التي لم تعد تستخدم إلى أن يحين الوقت المناسب لدفنها في أرض مقدسة ، وكانت المخطوطات البالية تُدفن — عادة — مع أحد العلماء عند دفنه .

وكان «ابراهام فيركوفتش» (Firkovitch) خبيرًا في التنقيب في مجامع اليهود ومخابئهم ، وكان يتكتم تمامًا مصدر مكتشفاته من المخطوطات ، إلا أن «بول كال» (Paul Kahle) كان متيقنًا للغاية من أن العديد منها وجده «فيركوفتش» في خزانة المجمع اليهودي بالقاهرة .

وتوجد هذه الخزانة في مجمع لليهود أُنشيء في ٨٨٢م في مبنى كان أصله كنيسة مسيحية ، ثم استعمل فيما بعد لما يزيد عن ألف عام مجمعًا لليهود . وعلى مدى قرون عديدة كانت الوثائق المهملة تودع في تلك الخزانة . ثم حدث أن دخل هذا المخبأ عالم النسيان ، بل وأقيم جدار سد الغرفة ذاتها فترة من الزمان ، وعندما أعيد اكتشافها في القرن التاسع عشر ، كانت بعض المخطوطات قد دفنت ، ولكن لم يستمر الأمر هكذا طويلاً حيث أن تجار العاديات أبدوا استعدادهم لدفع مبالغ طائلة ثمنًا لهذه الوثائق القديمة . وقد نقل الكثير من هذه المخطوطات والجذاذات من هذه الخزانة إلى العديد من المتاحف والمكتبات في أوربا وأمريكا . وفي عام ١٨٩٦م أرسلت مكتبة جامعة كمبردج «السيد/ سليمان سشتر» (Solomon Sehechter) ومعه تفويض في الحصول على أكبر قدر من هذه المخطوطات ، فتمكن من شحن الكثير من القصاصات . وبلغ عدد القصاصات التي نقلت من هذه الخزانة ما يربو على مائتي ألف قصاصة تشتمل على وثائق من مختلف الأنواع ، لأن عقود العمل العادية ، متى كانت تحمل اسم الله في تحية أو تاريخ أو غير ذلك ، كانت تحفظ في هذه الخزانة . ودراستنا لهذه الوثائق لابد أن تثري معرفتنا عن الحياة الثقافية بالقاهرة في تلك العصور الوسطى . ولقد أصبحت المئات من المخطوطات الكتابية — المأخوذة من خزانة القاهرة — متاحة الآن ، وقد قام «بول كال» بدراسة العديد منها ، ومن ثم خرج بنظرياته عن مجموعتين مختلفتين للماسوريين ، إحداهما من بابل والأخرى من اسرائيل . ووضع عدة فروض عن تاريخ النص العبري . لقد حصلنا على الكثير من دراسة هذه المخطوطات ، ولكن ما زال هناك الكثير أيضًا مما يمكن تحصيله بمزيد من الدراسة لهذه الوثائق .

حادي عشر : مخطوطة حلب : لقد كان العلماء يعتقدون — كما ذكرنا سابقًا — أن مخطوطة حلب هي أقدم مخطوطة كاملة باقية للعهد القديم ، وأن هارون ابن أشير ذاته هو الذي وضع تشكيلها وكيفية النطق بها «والماسوراه» فيها ، ومن ثم خاب أمل «بول كال» عندما لم يتمكن من استخدام هذه المخطوطة أساسًا

«للتوراة العبرية» في طبعتها الثالثة . وفي عام ١٩٤٨م ، هاجم الرعاع مجمع «السوفريم» (الكتبة) في حلب وأحرقوه فخشي الناس — على مدى بضع سنوات — أن يكون الدمار قد أصاب المخطوطة ، إلا أن الرئيس الاسرائيلي آنذاك — «اسحق بن زيفي» — لم يفقد الأمل في امكانية العثور عليها وانقاذها ، وظل طويلاً يحاول معرفة مكانها ، وتناقش مرارًا مع قادة المجمع عن الطرق والوسائل التي يمكن بها اكتشاف هذه المخطوطة الثمينة ونقلها بسلام إلى أورشليم . وأخيرًا تكللت جهوده بالنجاح ، وأعلن في عام ١٩٦٠م — على العالم كله — بأنه تم العثور عليها وأودعت في مكتبة الجامعة العبرية في أورشليم . لكن للأسف كان قد أصابها تلف كبير على أيدي الرعاع ، فقد كانت قبل ١٩٤٨م كاملة ، أما الآن فقد فقد نحو ربعها بما في ذلك ٩٠٪ من أسفار موسى .

ورغم أن سلطات «السوفريم» (الكتبة) في حلب لم تسمح مطلقًا للعلماء اليهود بتصوير أي جزء من المخطوطة ، إلا أنها سمحت ذات مرة للعالم الانجليزي «وليم ويكس» (Wickes) بتصوير صفحة منها (تشتمل على تك ١٧:٢٦ — ٣٠:٢٧) ، فنشرها في ١٨٨٧م في صدر كتابه عن حركات التشكيل العبرية . وفي عام ١٩٦٦م أعلن «م. هـ. جوشن خوتشتين» (M. H. Goshen Gottstein) من الجامعة العبرية أنه اكتشف أنه قد سمح في مرة أخرى ، لمسيحي آخر بتصوير بضع صفحات من مخطوطة حلب . وقد نشر القس «ج. سيجول» (J. Segall) — أحد المرسلين ، وقد قضى في دمشق عدة سنوات — في عام ١٩١٠م كتابًا بعنوان «رحلات في شمالي سورية» ضمَّنه صورة لبضع صفحات من مخطوطة حلب (تشتمل على تث ٤: ٣٨ — ٦:٣) . ولما كانت هذه الأجزاء قد تلفت ضمن ما تلف من المخطوطة ، فإن وجود هذه الصور كان مصدر فرح كثير ، ولكن للأسف كانت الصور التي التقطها «سيجول» غير واضحة تمامًا لدرجة تكفي لمعرفة كل تفاصيل الحروف المتحركة وعلامات الترقيم والماسوراه ، ولو أنه أمكن قراءة الحروف الساكنة بوضوح . ولا يكاد يوجد أي شك في أصالة المخطوطة وعلاقتها المباشرة بهارون بن أشير . وسوف يلقي المزيد من الدراسة لهذة المخطوطة كثيرًا من الضوء في المستقبل القريب على تفاصيل كثيرة لنصوص هذه المخطوطة الثمينة .

ثاني عشر : أنماط الخطأ : عند نسخ المخطوطات العبرية ، كان من الطبيعي أن تتكرر أنماط الخطأ كما يحدث في كل أنواع المخطوطات . ويمكن تصنيف هذه الأخطاء إلى : (١) أخطاء البصر ، (٢) أخطاء السمع ، (٣) أخطاء الذاكرة .

فمن المعروف أن المخطوطات كثيرًا ما كانت تنسخ عن طريق الاملاء ، حيث يقوم رجل واحد باملاء عدد من الكتبة في وقت واحد ، كما كان يحدث كثيرًا في المخطوطات اليونانية والرومانية .

ولعل هذا هو ما حدث في مخطوطات وادي قمران وفي غيره من الأماكن وبخاصة عند إعداد النسخ الشعبية من الأسفار المقدسة . ولكن كان محظورًا تمامًا أن تعمل النسخ الرسمية للأسفار المقدسة بهذا الأسلوب ، إذ كان على الكاتب أن يمعن النظر مرارًا فيما يقوم بنسخه ، وبناء عليه ، يجب ألا توجد أخطاء السمع في المخطوطات الرسمية . أما أخطاء الذاكرة فقليلة جدًا ، لكنها موجودة حيث أن الكاتب كان معرضًا أن يختلط عليه الأمر في تذكر كلمة فيكتب بطريق الخطأ غير ما رأى .

أما أخطاء البصر فمردها تشابه أشكال الحروف ، فقد يخطيء الكاتب في قراءة حرف غير واضح في النسخة التي ينقل عنها ، فيكتبه على غير حقيقته . وكثيرًا ما نجد مثل هذه الأخطاء في المخطوطات الكتابية . وأكثر الأخطاء شيوعًا هو اللبس بين حرفي «الدال والراء» فهما قريبان جدًا في رسمهما حتى ليصعب التمييز بينهما في كل حالة . والدليل الواضح على ذلك نراه في أسماء الأعلام وبخاصة في أسفار الملوك وأخبار الأيام حيث يكتب الاسم مرة «بالدال» ومرة أخرى «بالراء» . كما أن هناك حالات نجد فيها كلمة في الترجمة السبعينية يبدو أن لا علاقة لها بنظيرتها في النص العبري ، ولكن بافتراض أن النص الماسوري الذي نقلت عنه الترجمة السبعينية ، قرئت فيه «الدال» عوضًا عن «الراء» ، فإذا صوبت الكلمة على هذا الأساس ، لاتفق المعنى في الحالتين .

وهناك أنواع أخرى شائعة من أخطاء البصر تنتج عما يعرف «بالهابلوجرافي» (haplography — أي كتابة حرف أو مجموعة حروف مرة واحدة بدلاً من وجوب كتابتها مرتين) . وهناك أيضًا «الدتوجرافي» (dittography — أي تكرار الحرف أو مجموعة حروف عن غير قصد) ، وأيضًا الحذف بسبب تشابه النهايات أو «الهوميوتليوتون» (Homoeoteleuton) حيث تقفز العين من كلمة إلى أخرى تماثلها في نهايتها مسقطة بذلك جملة أو أكثر . ويعلم كل كاتب كم يتكرر مثل هذا الخطأ عند النسخ .

ثالث عشر : الدليل من الترجمات : نظرًا لأننا تناولنا موضوع ترجمات العهد القديم مثل الترجمة السبعينية والترجوم والسريانية (البشيطة) والفولجاتا في موضعها (عند الكلام عن ترجمات الكتاب المقدس في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية) ، لذلك سنقتصر كلامنا هنا على بعض الأمور العامة ، عن العلاقة بين هذه الترجمات ونصوص العهد القديم .

عند تحديد أهمية ترجمة من الترجمات ، فمن الطبيعي أن يكون الاعتبار الأول هو عمر الترجمة . فترجمة العهد القديم إلى اللغة الهندية — مثلاً — هي ترجمة حديثة لا أهمية لها في تحقيق نصوص العهدالقديم ، ولكنها تعد دليلاً أو شهادة للنص الذي

نقلت عنه الترجمة . فلكي تكون للترجمة أي قيمة ، يجب أن تكون قد تمت في عصور قديمة .

أما الاعتبار الثاني فهو مدى أصالتها . فعند ترجمة نص ما من لغة إلى لغة أخرى ، لابد أن يفقد النص كثيرًا من قوته ودقته ، فالكلمات لا تتطابق تمامًا بين لغتين مختلفتين ، كما يحدث كثير من الالتباس بين الكلمات المختلفة المستعملة ، كما تختلف أنماط التعبير وصيغ الأفعال وقواعد بناء الجمل ، اختلافًا جذريًا في اللغات المختلفة ، ومن ثم فإن كل ما تستطيعه الترجمة هو أن تنقل صورة عامة للمعنى الأصلي . أما عند الترجمة عن نص مترجم عن لغة ثالثة ، فلابد أن تتسع الفجوة بين الترجمة الأخيرة والنص الأصلي ، وعلى هذا فإن أحد العوامل الهامة التي تضفي قيمة على الترجمة ، هو موضوع نقلها مباشرة عن النص الأصلي . فالفولجاتا — مثلاً — قام بترجمتها القديس جيروم عن اللغة العبرية مباشرة في ٤٠٠م ، لذلك كان لها أهمية كبيرة في تحديد النص العبري في ذلك التاريخ . ولكن الأمر يختلف في حالة الترجمة اللاتينية القديمة ، فمع أنها أقدم من الفولجاتا ببضعة قرون ، لكنها لم تترجم عن العبرية مباشرة بل عن الترجمة السبعينية ، وتقتصر قيمتها على تحقيق نص الترجمة السبعينية في

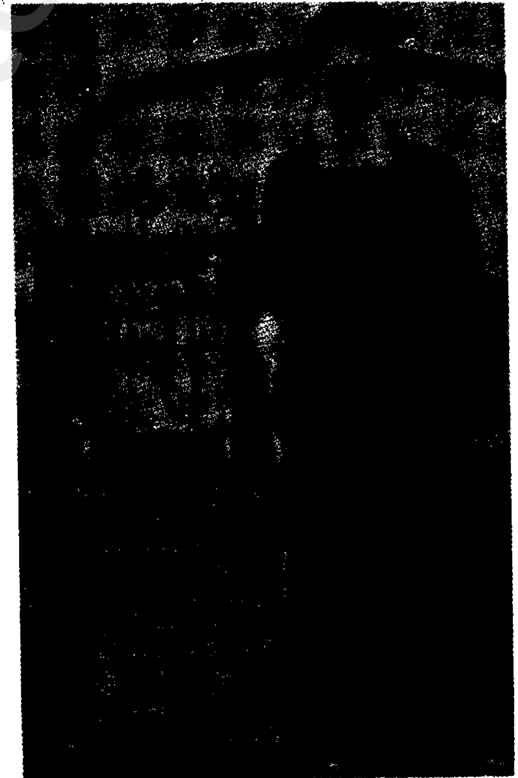

صورة للتوراة السامرية وكاهن سامري

ذلك التاريخ ، أما قيمتها في تحديد الأصل العبري فأقل بكثير من الفولجاتا .

وهناك أربع ترجمات قديمة مباشرة هي : الترجمة السبعينية التي بدأت في نحو ٢٨٠ ق.م. والترجمة السريانية (البشيطة) ولعلها تمت في القرن الخامس الميلادي رغم أن بعض أجزائها قد تكون أقدم من ذلك . والفولجاتا اللاتينية التي تمت في ٤٠٠م ، ثم الترجمات الأرامية (الترجوم) التي تمت في أزمنة مختلفة .

وهناك اعتبار آخر يجب ألا نغفله ، وهو مدى الجهد الذي بذل في الحفاظ على نقاء وسلامة النص . وفي هذا الصدد نجد أن العناية التي بذلت في الحفاظ على النصوص الماسورية تفوق مثيلاتها في أي كتاب آخر بما في ذلك مختلف ترجمات العهد القديم . ولقد تشعبت الاتجاهات في المخطوطات المختلفة للترجمة السبعينية ، وقد قضى بعض العلماء ساعات بلا عدد في دراستها ومقارنة بعضها ببعض ، ولكنهم لم يصلوا إلى نظام متكامل من حيث تقسيمها إلى مجموعات (أو مدارس) وعمل خرائط أنساب لها شبيهة بتلك التي عملت لمخطوطات العهد الجديد اليونانية . ولا يحتمل أن مشروعًا كهذا يمكن أن يتم بنجاح نظرًا للكم الهائل الذي تلزم دراسته ، وأيضًا لأن الأسفار المختلفة ترجمت أو نسخت في أزمنة مختلفة .

وللترجمة السبعينية أهمية كبرى في قسم مثل سفر صموئيل ، لأن النص العبري — في هذا القسم — تعرض للاختلاف أكثر من أي جزء آخر . وللسبعينية أهمية خاصة أيضًا حينما يمكن تفسير قراءتها على أساس حدوث اختلاف في حركات التشكيل، أو بافتراض أن الأصل العبري الذي نقلت عنه، استبدلت فيه «الدال» «بالراء» أو بالعكس كما سبق القول . وهناك مثال واضح لذلك في نبوة عاموس (١٢:٩) حيث يذكر النص الماسوري : «لكي يرثوا بقية أدوم» ، بينما تقول الترجمة السبعينية : «لكي يطلب الباقون من الناس الرب» ، ويمكن تفسير هذا الاختلاف على أساس افتراض اختلاف تشكيل إحدى الكلمات واستبدال الراء بالدال في كلمة أخرى ، وقد اقتبس يعقوب الرسول هذا النص في سفر الأعمال (١٧:١٥) كحجة قاطعة في مجمع أورشليم ، وكان بين الحاضرين فيه البعض من خيرة المتعلمين ، فلو كان اقتباسه غير صحيح ، لفندوا كلامه بسهولة . ومن هنا نستطيع أن نيقن أنه في عصر الرسل كان الأصل العبري مطابقًا للترجمة السبعينية أكثر مما مع النص الماسوري .

ومما هو جدير بالذكر أن مختلف الترجمات القديمة والمباشرة قد تأثرت كثيرًا بالترجمة السبعينية ، ومن ثم فإن تلك الترجمات ليست حجة قوية على النص العبري ، بقدر ما لو كانت على خلاف ذلك . إن دراسة الترجمات لها قيمة بالغة لمعرفة التأويل

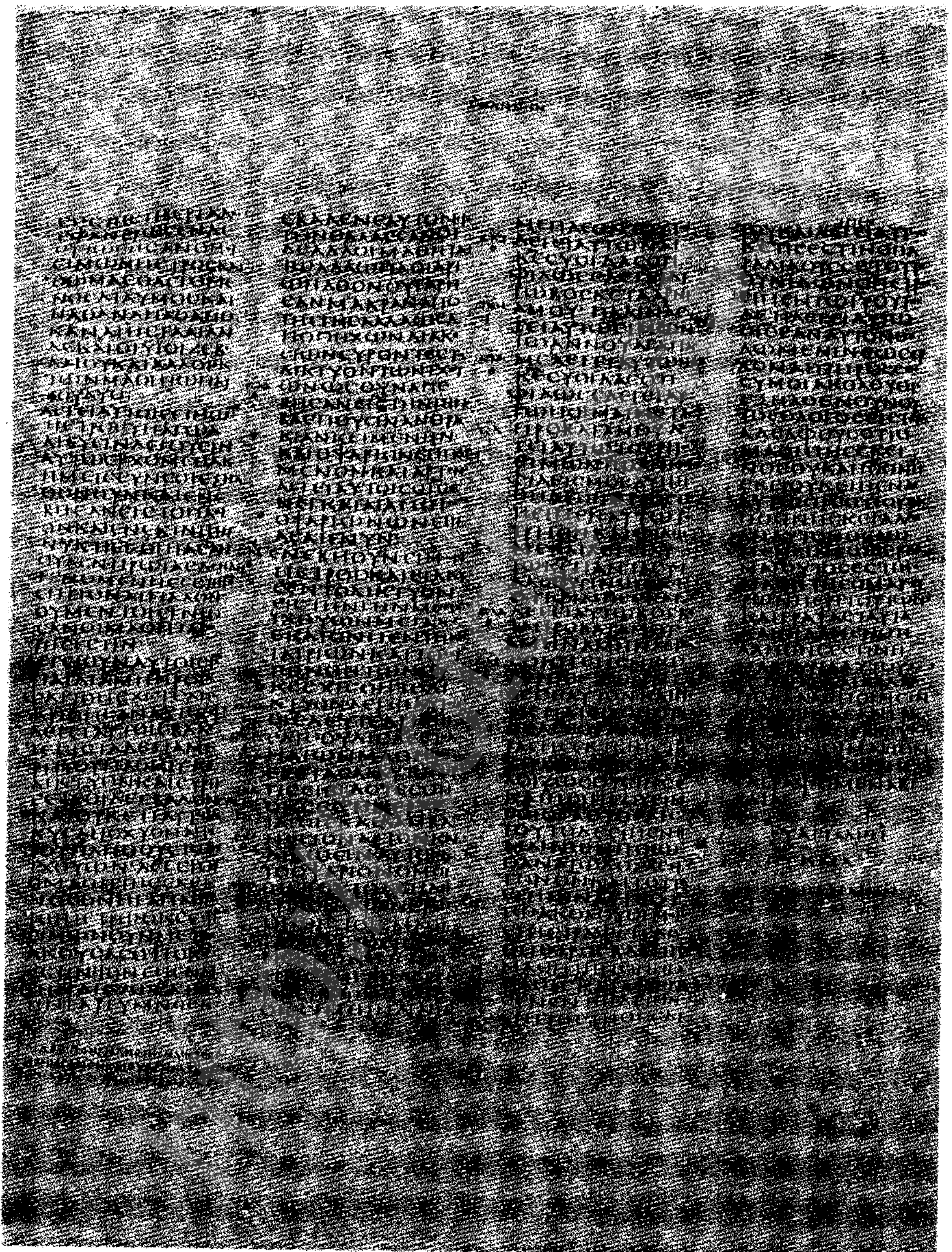

صورة للمخطوطة السينائية بها الصفحة الأخيرة من إنجيل يوحنا

الذي كان شائعًا لمختلف الأجزاء في الوقت الذي تمت فيه الترجمة ، بل وأيضًا لتحديد النص البديل الممكن أن يكون — في أحوال معينة — هو النص الأصيل . والنص الماسوري — في معظم الحالات — هو النص الذي يعتمد عليه أكثر مما على أي ترجمة .

رابع عشر : الخلاصة : يجب ملاحظة أن المادة المتاحة لتحقيق نصوص العهد القديم ، تفوق أضعافًا مضاعفة ما هو متاح لتحقيق نصوص أي وثيقة قديمة أخرى ، فيما عدا العهد الجديد . والتطابق بين الحروف الساكنة في مختلف المخطوطات لمما يدعو إلى الدهشة . كما أن الكم الهائل من المخطوطات التي تم اكتشافها ، والتي ترجع إلى ما قبل الميلاد ، تطابق — إلى أبعد حدٍّ — في حروفها الساكنة النص الماسوري . كما أن قصاصات قليلة يمكن أن تقدم الدليل على وجود وثائق مختلفة في بعض نواحي أرض إسرائيل في تلك الفترة المبكرة ، ولعل بعضها هو النص الذي نقلت عنه التوراة السامرية أو النص الذي ترجمت عنه الترجمة السبعينية .

وإنه لعمل فريد في التاريخ ، أن يتم نسخ وإعادة نسخ النصوص منذ عصر جماعة قمران حتى عصر ابن أشير دون وقوع سوى هذه الاختلافات الطفيفة. ولقد أدى الماسوريون خدمة جليلة بتسجيلهم نظام وضع الحروف المتحركة وتقنينه . كما أن قصاصات خزانة المعبد اليهودي بالقاهرة ستعيننا — إلى مدى أبعد مما سبق — على معرفة تطور هذا النظام ، وأين يمثل وضع الحروف المتحركة أو علامات التشكيل ، الحفاظ على النصوص القديمة ، وأين يمثل ذلك ما وصل إليه الماسوريون .

كما أنَّ مخطوطة حلب ستمكننا من معرفة ما أسفرت عنه جهود الماسوريين بصورة أدق من ذي قبل .

وهكذا نعلم أن النص قد حفظ بدقة ملحوظة ، كما يكشف لنا ذلك عن القصد الإلهي في أن تكون لنا ثقة في الكتاب المقدس وأصالته ، أعظم مما في أي كتاب آخر ، مع احتمال أن يقع خطأ في نسخ آية بذاتها متى أخذت على حدة . وهذه حقيقة هامة جدًا حتى لا نبني أي عقيدة على آية بمفردها ، فآية بمفردها يمكن أن تشتمل على خطأ ما ، وحيث لا يوجد أي خلاف بين آيتين ، فمعنى ذلك عدم احتمال حدوث أي تغيير في النص . إن الله يحذرنا ويأمرنا أن نقارن الروحيات بالروحيات ، أي أجزاء الكتاب المقدس ببعضها البعض .

خطف :

خطف الشيء خطفًا جذبه وأخذه بسرعة واستلبه واختلسه، ويقال خطف البرق البصر أي ذهب به ، وخطف السمع أي استرقه. فالخاطف هو من يأخذ شيئًا — ليس له — قسرًا وبسرعة بدافع من الطمع والجشع والظلم ، مثلما يخطف الأسد الفريسة (حز ٢٢:٢٥، انظر أيضًا عاموس ٤:٣) أو يخطف الذئب الخراف (يو ١٠:١٢) والأشبال تزمجر لتخطف (مز ١٠٤: ٢١) . ويقول أيوب : «هشمت أضراس الظالم ، ومن بين أسنانه خطفت الفريسة» (أيوب ٢٩:١٧) أي أنقذ المساكين من يد ظالميهم .

وكان العشارون يعتبرون «خاطفين» كما نرى في قول الفريسي في صلاته: «أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين.. ولا مثل هذا العشار» (لو ١٨:١١) . وينذر الرب يسوع الكتبة والفريسيين المرائين قائلاً : «ويل لكم... لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوءان اختطافًا ودعارة» (مت ٢٣:٢٥، لو ١١:٣٩) . ويضع الرسول بولس «الخاطفين» بين أشر الخطاة، مع الزناة وعبدة الأوثان (١كو ٥:١٠و١١) ، كما يقول لا تضلوا . لا زناة ولا عبدة أوثان .. ولا سارقون ولا طماعون .. ولا خاطفون يرثون ملكوت السموات» (١كو ٦:٩و١٠) .

والخطف لا يفيد صاحبه ، فيقول المرنم : «لا تتكلوا على الظلم ولا تصيروا باطلاً في الخطف . إن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلبًا» (مز ٦٢:١٠) كما ينذر النبي إرميا قائلاً : «ويل لمن يبني بيته بغير عدل وعلاليه بغير حق ... لأن عينيك وقلبك ليست إلا على خطفك وعلى الدم الزكي لتسفكه وعلى الاغتصاب والظلم لتعملهما» (إرميا ٢٢:١٣—١٧، انظر أيضًا حزقيال ٢٢:١٣) . ويقول ناحوم النبي لنينوى : «ويل لمدينة الدماء . كلها ملآنة كذبًا وخطفًا» (ناحوم ٣:١) .

ويعد الرب أتقياءه بأنه : «من الظلم والخطف يفدي أنفسهم ويُكرم دمهم في عينيه» (مز ٧٢:١٤) .

ويقول الرب بروح النبوة : «حينئذ رددت الذي لم أخطفه» (مز ٦٩:٤) لأنه قدم نفسه كفارة عن خطايا الآخرين لأنه هو نفسه كان طاهرًا قدوسًا بلا خطية ، ولكن الله «جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥:٢١) .

ويقول الرب كالراعي الصالح مؤكدًا ضمان المؤمن ضمانًا أبديًا : «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي . أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي . أنا والآب واحد» (يو ١٠:٢٧—٣٠) .

الاختطاف :

يكتب الرسول بولس في رسالته الأولى إلى الكنيسة في تسالونيكي: «إننا نقول لكم هذا بكلمة الرب : إننا نحن الأحياء

الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف وبصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تس ٤:١٥ــ١٧) .

فالاختطاف هو أخذ المسيح للمؤمنين من الأرض قبل انسكاب غضب الله الذي سيسبق مجيء المسيح للملك ثم الدينونة الأبدية (١تس ٥:٩، ١كو ١٥:٥١ــ٥٣) . وهناك ثلاثة آراء مختلفة فيما يتعلق بوقت الاختطاف بين من يؤمنون بالملك الألفي على الأرض والضيقة العظيمة :

(١) **الاختطاف سيسبق الضيقة العظيمة** : أي أن المسيح قد يأتي في أي لحظة لأخذ خاصته ، فهو غير مقيد بحدوث علامات معينة (مت ٢٤:٣٦و٤٢و٥٠، ٢٥:١٣، رؤ ٣:٣). ويعقب الاختطاف سبع سنوات يظهر فيها ضد المسيح ويعقد عهدًا مع الشعب القديم لكي ينقضه بعد ثلاث سنوات ونصف . وستكون الثلاث السنوات والنصف الأخيرة من حكم ضد المسيح هي زمن الضيقة العظيمة التي تكلم عنها المسيح (مت ٢٤:٢١) أما الثلاث السنوات والنصف الأولى فهي مبتدأ الأوجاع (مت ٢٤:٨) . ثم يعقب الضيقة العظيمة عودة المسيح مع قديسيه ليدين الأحياء (مت ٢٥:٣١ــ٤٦) ويملك على العالم بالبر (زك ١٤:٣ــ٥، يهوذا ١٤، رؤ ٢٠:٢و٧) .

(٢) **الاختطاف في منتصف الضيقة** : وبناء على هذه النظرية (كما يقول أولفر بوزول Buswell في كتابه «اللاهوت النظامي») إن المؤمنين سيخطفون في منتصف السنوات السبع التي سيعقد فيها ضد المسيح عهدًا مع الشعب القديم ، فسيأتي المسيح كلص في الليل ، أي فجأة وعلى غير انتظار فيما يتعلق بغير المؤمنين (مت ٢٤:٤٣، ١تس ٥:٤، رؤ ١٦:١٥) ، أما بالنسبة للمؤمنين فستكون هناك بعض العلامات ، وسيبدو وقتها أن العالم في سلام (١تس ٥:٣) ، وسيكون الهيكل قد بني (مت ٢٤:١٥) وستكون قد عقدت المعاهدة فعلاً بين الشعب القديم والديكتاتور العظيم . وفجأة ينجس الهيكل (مت ٢٤:١٥، انظر دانيال ٩:٢٧) ، وهكذا سينجو المؤمنون من الضيقة العظيمة .

(٣) **الاختطاف بعد الضيقة** : وبناء على هذا الرأي يحدث الاختطاف عند نهاية الضيقة وقبيل انسكاب جامات غضب الله السبعة ، ويؤيدون هذا الرأي : (أ) بأن الرسول بولس يقول إن المؤمنين لم يجعلوا للغضب كالآخرين (١تس ٥:٩) .

(ب) إن وصف مجيء الرب كلص في الليل يرد في أواخر سفر الرؤيا ، وفي الحقيقة بين الجام السادس والسابع (رؤ ١٦: ١٥، انظر مت ٢٤:٣، ١تس ٥:٤) .

(جـ) إن المؤمنين لم ينجوا مطلقًا من الضيق والاضطهاد في أي عصر من عصور التاريخ ، فلماذا ينجون في نهاية الأزمنة؟

(د) يتكلم المسيح في إنجيل متى (٢٤:١٥) قائلاً : «متى نظرتم رجسة الخراب ... ليهرب... إلى الجبال» .

والمعتدلون من أصحاب الرأي بأن الاختطاف سيسبق الألف سنة ، يقبلون الاختلاف مع من يعتنقون أفكارًا أخرى ، طالما أن الاختلاف يتعلق بأمور أقل أهمية بالمقارنة مع الموضوع الأهم ، وهو هل سيكون هناك ملك ألفي على الأرض أو لا يكون .

والذين يقولون إن الاختطاف سيعقب الضيقة يؤكدون أنه لا ضرر من تقوية المؤمن وإعداده لمواجهة الضيقة العظيمة حتى وإن كان لن يمر بها ، ولكن ستكون الخسارة عظيمة في دفعه للرخاوة على أساس أنه لن يمر بها بينما هو سيمر بها .

ويشدد أصحاب الرأي بأن الاختطاف سيسبق الضيقة على التمييز بين الشعب القديم والكنيسة ، لأنهم يتمسكون بالقول بأن فترة الضيقة العظيمة قاصرة على الشعب القديم فقط .

وهناك أصحاب نظرية الاختطاف الجزئي الذين يقولون إن الذين يحيون حياة القداسة والاستعداد هم وحدهم الذين سيخطفون قبل الضيقة ، أما من يحيون حياة الرخاوة ، فلابد أن يجتازوا في الضيقة التي ستكون لهم نوعًا من «المطهر» لتؤهلهم لمجيء المسيح النهائي (١بط ١:٦ــ٧، انظر أيضًا مت ٦:١٣، لو ٢١:٣٤ــ٣٦، رؤ ٣:١٠) .

ويعتقد البعض الآخر أن الاختطاف باعتباره جمع لشمل شعب الله ، يمكن الإيمان به بدون الاعتقاد بوجود فترة الضيقة . (الرجا الرجوع إلى مادة «الألف السنة» في المجلد الأول ومادة «المجيء الثاني» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

خطاف ــ خطاطيف :

الخطّاف كل حديدة حجناء (منحنية أو معقوفة) تُجتذب بها الأشياء . ومخالب السباع هي خطاطيفها ، وخطاطيف الأسد هي براثنه لأنها تشبه الحديدة الحجناء . وخطاف البكرة هو الحديدة الحجناء في جانبي البكرة فيها المحور . وكان لكل قاعدة من قواعد البحر المسبوك الذي عمله سليمان في الهيكل ، «أربع بكر من نحاس ... والبكر الأربع تحت الأتراس وخطاطيف البكر في القاعدة» (١مل ٧:٣٠ و٣٢) .

خطم :

الخطم من الدابة هو أنفها أو مقدم أنفها وفمها . والخطام كل

ما وضع في أنف البعير ليُقاد به . ويقول الرب لأيوب عن «لوياثان» لبيان عظمة خليقته : «أتضع أسلة في خطمه ، أم تثقب فكه بخزامة ؟» (أيوب ٤١: ٢) . والأسل نبات ذو أغصان كثيرة شائكة الأطراف . والمقصود هو أن أيوب لا يستطيع أن يمسك بلوياثان ويثقب أنفه ليضع فيها خزامة أو خطافًا .

﴿ خ ف ﴾

مخافتة :

خفت صوته انخفض ، وخافت صوته خفَّضه . ويقول إشعياء النبي : «سكبوا مخافتة عند تأديبك إياهم» (إش ٢٦: ١٦) أي رفعوا تضرعاتهم بصوت خفيض عند تأديب الرب لهم .

خفارة :

انظر «جزية» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

خُفاش :

الخفاش حيوان ثديي قادر على الطيران ، ولكنه لا يطير إلا ليلاً ، ويقضي النهار في الكهوف والأماكن المظلمة معلقًا من رجليه ورأسه إلى أسفل . وقد كشف العلم الحديث عن وجود عدد مذهل من أنواع الخفافيش ، ويصل عدد أنواعها في فلسطين وحدها إلى عشرين نوعًا ، منها الخفَّاش آكل الفاكهة ، والخفاش آكل الحشرات وهو نوع صغير الحجم . وقد ورد اسم الخفاش في آخر قائمة الطيور النجسة (لا ١١: ١٩، تث ١٤: ١٨) .

ويعتبر خفاش الفاكهة آفة مؤذية للبساتين لأنه يأكل الثمار (وبخاصة المشمش) قبل أن تنضج تمامًا (أي قبل جمعها) ، ولهذا يقوم المزارعون بتغطية الثمار وهي على أغصانها بأكياس ، أو تغطية الشجرة كلها بشبكة كبيرة ، تمنع عنها الخفافيش. ويخطف الخفاش — عادة — الثمرة ويحملها معه ليأكلها في مكان معيشته في الكهوف والأماكن المظلمة ، فنجد في هذه الأماكن الكثير من بذور هذه الثمار مع فضلات الخفاش ، ويجمع بعض الفلاحين هذه الفضلات لاستخدامها سمادًا للأرض .

أما خفاش الحشرات فينقض بسرعة خاطفة على فريسته من البعوض وغيره من الحشرات ، ولذلك فهو يعتبر نافعًا للإنسان .

ويقول إشعياء النبي : «في ذلك اليوم يطرح الإنسان أوثانه الفضية وأوثانه الذهبية التي عملوها له للسجود للجرذان والخفافيش» (إش ٢: ٢٠) . ولعل في ذلك إشارة إلى أن هذه الحيوانات تعيش في الظلمة والأماكن المهجورة ، فهي رمز للأشرار الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة (يو ٣: ١٩) . كما جاءت إشارة في رسالة إرميا (وهي رسالة أبوكريفية — ارجع إلى مادة «إرميا» في الجزء الأول من «دائرة المعارف الكتابية») بأن الأوثان التي كان يعبدها بنو إسرائيل في ارتدادهم عن الله الحي ، كانت تزين أجسادها ويوضع فوق رؤوسها أشكال الخفافيش ، فكانوا يتعبدون لها أيضًا ، ولكنهم سيطرحونها عنهم عندما «تزول الأوثان بتمامها» (إش ٢: ١٨) .

خفق :

خفق الشيء خفوقًا وخفقانًا اضطرب وتحرك ، والخفقان اضطراب القلب وشدة نبضه ، والقلب قد يخفق حزنًا وهلعًا أو طربًا وفرحًا . ويقول «أليهو» فلهذا اضطرب قلبي وخفق من موضعه» (أيوب ٣٧: ١) . كما يقول داود : «قلبي خافق . قوتي فارقتني ونور عيني أيضًا ليس معي» (مز ٣٨: ١٠) . ويقول إشعياء النبي : «قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك ... حينئذ تنظرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم» (إش ٦٠: ١و٥) .

خوافي :

الخوافي ريشات في جناحي الطائر، فإذا ضم جناحيه خفيت ، أو هي الأربع اللواتي بعد المناكب ، أو هي سبع ريشات بعد السبع المقدمات . أما القوادم فهي ريشات مقدم الجناح . ويقول المرنم : «أقول للرب ملجأي ... لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر . بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي» (مز ٩١: ٢—٤) .

﴿ خ ل ﴾

خلب :

خلبه خلبًا وخلابة خدعه وفتن قلبه . ويقول هوشع النبي : «الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب» (هوشع ٤: ١١) أي تفتنه وتشده بعيدًا عن الحق .

تختلج :

اختلج الشيء تحرك واضطرب ، واختلجت العين أي تحركت جيئة وذهابًا حركة مضطربة قلقة . ويقول أليفاز التيماني لأيوب : «لماذا يأخذك قلبك ولماذا تختلج عيناك» (أيوب ١٥: ١٢) ، وكأنه يقول له : لولا أنك رجل خاطيء لَمَا اضطرب قلبك واختلجت عيناك .

خلخال :

الخلخال حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن للزينة وجذب الانتباه بما تحدثه الخلاخيل من رنين ، ولذلك يقول الرب : «من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن ... ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة..» (إش ٣ : ١٦ــ١٨) .

خالد ـــ خلود :

أولاً ـــ (١) تمهيد : لعل موضوع الخلود من أهم المواضيع الكتابية التي تتطلب الدقة في التعبير وتحديد المعاني ، فكثيرًا ما تستخدم كلمة «خلود» للتعبير عن بقاء النفس ـــ أو العنصر الروحي في الإنسان ـــ بعد موت الجسد ، تأكيدًا لحقيقة أن الموت ليس نهاية كل شيء ، فالنفس باقية ، وهو المقصود ـــ بصفة عامة ـــ عند الحديث عن الحياة الأخرى أو الآخرة .

ولا يحتاج الأمر إلى تأكيد أن الكثير من الشعوب تفتقر إلى معرفة المفهوم الصحيح لخلود «الروح» بالمعنى المعروف الآن ، فقدماء المصريين ـــ على سبيل المثال ـــ قد ميزوا بين عناصر الحياة في الإنسان ، مثل «الكا» و«البا» وغيرهما ، وهي عناصر لا تموت ، وكانت في اعتقادهم أطيافًا شبيهة بالذات الأرضية ، أو أنها «قرين» للإنسان ، فلم تكن في حاجة إلى أن تتغذى بالأطعمة أو أن تقدم لها القرابين .

ولكن ثمة أمراً أكثر أهمية ، وهو أن حالة «العنصر» الباقي من الإنسان بعد موته ، لا يمكن أن يسمى «حياة» أو «خلودًا» . إنها حالة مختلفة عن الموت ولكنها في معظم الأحوال ـــ حسب عقيدة تلك الشعوب ـــ حالة من الغموض والخمود والضعف والاكتئاب ، فهي حالة يخشاها الإنسان ويرتعب منها لا أن يرجوها .

ولكن بعض الشعوب الوثنية الأرقى حضارة ، تفهم «الخلود» على أنه حالة من السعادة لأنها تخلصت من ثقل الجسد وقيوده . وقد أدى هذا المفهوم إلى فكرة ـــ تغلغلت في كثير من الأفكار الحديثة ـــ عن «خلود النفس» وعدم فناء العنصر الروحاني . وينسحب هذا المفهوم ـــ لدى البعض ـــ على الماضي والمستقبل ، باعتبار هذا العنصر بطبيعته غير قابل للفناء .

(٢) المفهوم الكتابي : يختلف المفهوم الكتابي عن الخلود اختلافًا كبيرًا عن سائر المفاهيم الأخرى ، فالنفس تبقى حقًا بعد الجسد ، إلا أن هذه الحالة من التحرر من الجسد لا ينظر إليها مطلقًا على أنها «حياة» كاملة ، لأن «الخلود» في الكتاب المقدس ليس هو مجرد بقاء النفس أو الدخول إلى عالم الموتى : «شئول» أو «هادز» ، فهذه الحالة في حد ذاتها ليست «حياة» أو «سعادة» .

إن «الخلود» الذي يعنيه الكتاب المقدس هو خلود الإنسان ككل روحًا وجسدًا معًا ، فهو يتضمن الخلاص من حالة الموت ، فهو ليس مجرد حالة من الوجود في المستقبل ، مهما طال ذلك ، لكنه حالة من السعادة نتيجة للفداء وامتلاك الحياة الأبدية ، فهو يشمل القيامة والحياة المكمَّلة في الروح والجسد معًا ، وسنتناول الموضوع في مختلف وجوهه .

ثانيًا ـــ الاعتقاد الطبيعي :

(أ) أصل هذا الاعتقاد : إن الاعتقاد ببقاء الروح بعد الموت ظاهرة عالمية . ولكن إلى أي شيء يرجع هذا الاعتقاد ؟

يفترض علماء الأنثروبولوجيا أن أصل هذا الاعتقاد يرجع إلى الأحلام أو الرؤى التي توحي باستمرار وجود الموتى . ولكن قبل أن نقول إن الحلم يوحي ببقاء الروح ، يجب أن يكون هناك اعتقاد بوجود الروح ، وهو ما لم يتوفر دائمًا . لكن يبدو أن هناك تفسيرًا بسيطًا يكمن في «الوعي» ، فحتى الإنسان البدائي ، في داخله شيء ما ، يجعله يفكّر ويحس ويريد ، وهذا الشيء يختلف عن الأعضاء الجسدية . وعند الموت يزول التفكير والإحساس بينما الجسد ما زال موجودًا . إذًا أليس من الطبيعي افتراض أن هذا الشيء يستمر موجودًا في حالة أخرى بعيدًا عن الجسد ؟ قد تساعد الأحلام على هذا الاعتقاد ، لكنها لا تخلقه . وبغير افتراض وجود مثل هذا الأصل الأعمق لهذا الاعتقاد ، لا يمكن تعليل انتشاره في كل العالم واستمراره .

وحتى هذا الافتراض الفطري الغريزي لا يمكن أن يؤخذ برهانًا على البقاء بعد الموت ، أو أن يؤدي إلى فكرة الخلود بصورة كافية ، فهو في أفضل الأحوال ـــ كما سبق القول ـــ ليس إلا صورة طيفية للحياة على الأرض .

(ب) براهين فلسفية :

(١) النفس روحانية : ليست جميع الحجج الفلسفية لإثبات خلود النفس (أو بقائها) على نفس الدرجة من القوة . والحجة المبنية على أساس الجوهر الميتافيزيقي للنفس (كما يقول أفلاطون) لم تعد مقنعة الآن ، ومن جهة أخرى يمكن استخدامها ضد النظرية المادية للروح على أسس لا يمكن دحضها ، لإثبات أن النفس أو الروح العاقلة المفكرة في الإنسان ليست مادية في طبيعتها . ومتى قبلنا هذا الرأي ، فليس ثمة دليل ـــ ولا يمكن أن يكون ـــ على أن الموت أو التحلل الجسدي ، يمكنه أن يقضي على هذه الروح الواعية . فالافتراض يجب أن يكون على العكس من ذلك تمامًا . وقديمًا قال «شيشرون» إن الموت ليس بالضرورة تعطيل لقوى الروح. واستخدم «بتلر» (Butler) التشبيه للبرهنة على ذلك . ويسلم العلماء الحديثون مثل «مل» (J. S. Mill)

و«هكسلي» (Huxley) ووليم جيمس (James) بحقيقة أن الخلود لا يمكن دحضه أو إنكاره ، وعليه فإنكار الخلود ــ الذي نسمع عنه من جهات متعددة ــ ليس له ما يبرره . ولكن الاحتمالات تختلف عن اليقين ، وحتى الآن لا يوجد ما يثبت أن الروح ــ في بقائها بعد الموت ــ توجد في حالتها الجديدة في حالة من السعادة مرغوبة .

ويقال إن اليونانيين القدماء قد استخدموا الحجج الميتافيزيقية للبرهنة على عدم فناء النفس وعلى خلودها بمعنى أنه ليس لها بداية ولا نهاية . ولكن هذه ليست العقيدة المسيحية ، فليس للنفس في ذاتها طبيعة عدم الفناء ، بل هي مثل باقي الكائنات وكل الأشياء تعتمد في استمرار وجودها على الله ، فإذا استرد الله قوته الحافظة ، تفنى جميعها على الفور . فاستمرار بقاء النفس أمر لا شك فيه ، ولكن يلزم اثبات ذلك على أسس أخرى .

(٢) طاقات الطبيعة البشرية: توجد أدلة أقرب للعقل على الخلود ــ أو بتدقيق أكثر ــ على الحالة المستقبلية للوجود، وهذه الأدلة مستمدة من القدرات الكبيرة للطبيعة البشرية وإمكاناتها التي لا تستطيع الحياة الأرضية القصيرة أن تتيح لها المجال الكافي لممارستها ، إذ من سمات الروح وجود عنصر اللانهائية بها ، لذلك فهي تتطلع إلى اللانهائي ، فلا يمكن لأفضل ما يقدمه العالم أن يشبعها . كما أن في الروح إمكانية التقدم بلا حدود ، ولا يمكن أن يشبعها شيء .

هذه الاعتبارات هي التي جعلت «كانط» (Kant) يضع الخلود ضمن ما يؤمن به من عقائد رغم شكوكه النظرية في كل شيء . كما دفعت «ج. س. مل» (Mill) إلى الحديث عن الخلود كالرجاء الوحيد الذي يمنح مجالاً كافيًا للقدرات والعواطف الإنسانية ، لأن الطموح للأسمى لم يعد يخمده الإحساس بتفاهة الحياة الإنسانية أو الشعور المدمر بأنها لا تساوي شيئًا .

غير أننا إذا تأملنا هذه الحجج بهدوء ، نجد أنها لا تزيد عن كونها دليلاً على أن الإنسان مخلوق للخلود ، لكنها لا تمنح ضمانًا لعدم فقدان هذا المصير ، وحتى إذا منحت هذا الضمان للصالحين ، فإنها لا يمكن أن تمنحه للأشرار ، فالإيمان في حالتهم يجب أن يعتمد على اعتبارات أخرى .

(٣) الدليل الأخلاقي : وكما أدرك «كانط» (Kant) ، أننا متى دخلنا إلى المجال الأخلاقي نجد أن الخلود ــ أو استمرار بقاء الروح ــ يصبح يقينًا ملموسًا للعقلية الجادة ، فالشخصية الأخلاقية ترتبط بفكرة القانون الأخلاقي والمسئولية الأخلاقية التي ــ بدورها ــ تستوجب فكرة العالم كنظام أخلاقي ، والله كحاكم أخلاقي . والعالم ــ كما نعرفه ــ هو بدون شك ، عالم الإدارة الأخلاقية ــ بما فيه من اختبار وتأديب وثواب وعقاب ــ وإن كان من الواضح أنها إدارة أخلاقية غير كاملة ، حيث أن الأمور شديدة التعقيد في هذه الحياة بحيث لا يحس معها المرء بالعدل ، فالخير يعاني بينما الشر ــ ظاهريًا ــ ينتصر . ولكن ضمير فاعل الشر يدينه وينبئه بالدينونة في المستقبل ، فلابد من تقويم نهائي لكل ما هو خطأ هنا . ولكن بينما يبدو أن هذا يستلزم وجودًا في المستقبل ، إلا أنه لا يضمن في ذاته البقاء الأبدي للشرير ، ولا يمكن أن يُعد مثل هذا البقاء خلودًا بالمعنى الإيجابي ، فأمام سر الخطية تضعف استنارة العقل ، لذلك يلزمنا أن نلجأ إلى الإعلان الإلهي (كلمة الله) طلبًا للنور .

ثالثًا ــ العقيدة الكتابية في العهد القديم :

(١) نقطة البداية ــ علاقة الإنسان بالله : تبدأ العقيدة الكتابية عن الخلود بعلاقة الإنسان بالله ، فالإنسان ــ وقد خُلق على صورة الله (تك ١: ٢٧) ، خُلق مؤهلاً لمعرفة الله والشركة معه . وهذا يعني أن الإنسان أكثر من مجرد حيوان ، وأن حياته تتخطى حاجز الزمن ، ففي حياته يكمن ضمان الخلود إن هو أطاع الله .

طبيعة الإنسان : وهذه الحقيقة ترتبط بقصة خلق الإنسان وحالته الأصلية . فالإنسان يتكون من جسم وروح ، وكلاهما جزء أساسي من شخصيته ، وقد خلقه الله لا للموت بل للحياة . ويتضمن تحذير الرب للإنسان عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر : «يوم تأكل منها موتًا تموت» (تك ٢: ١٧) أن الإنسان لن يموت إن هو ظل طائعًا لله . وليس هذا ــ بالطبع ــ خلودًا للروح فقط ، بل حياة في الجسد أيضًا (تك ٣: ٢٢) ، والمثال على ذلك أخنوخ وإيليا (تك ٥: ٢٤، ٢مل ٢: ١١و١٢)، انظر مز ٤٩: ١٥، ٧٣: ٢٤) .

(٢) الخطية والموت : لقد غيرت الخطية مصير الإنسان ، لأن «أجرة الخطية هي موت» (رو ٦: ٢٣) . فالموت في مظهره المادي هو الانفصال بين الروح والجسد ، وهدم وحدة شخصية الإنسان ، فهو بهذا المعنى هدم للخلود الذي كان مصير الإنسان أصلاً ، إلا أن ذلك لا يعني فناء الروح ، فالروح تبقى وإنما في حالة لا يمكن أن نطلق عليها كلمة «حياة» ، فهي تذهب إلى « شئول» (الهاوية) حيث يقيم الموتى في حزن وبؤس، وحيث لا يوجد فرح أو نشاط أو معرفة بشئون الأرض ولا ذكر لله أو حمد لصلاحه ، (الرجا الرجوع إلى مادة الآخرة (اسخاتولوجى) في مكانها من المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية») وهذه بالطبع ليست حياة الآخرة وليست خلودًا .

(٣) النعمة والفداء والخلود الحقيقي : إن عمل النعمة والفداء هو أن يعيدا للإنسان الخلود بمعناه الحقيقي ، فلو أن العالم ترك ليحيا في الخطية ، لَمَا كان هناك رجاء في المستقبل ، ولازدادت «شئول» (الهاوية) ظلامًا كلما قويت فكرة المجازاة ،

ولأصبح من المستحيل أن يشرق فيها نور ، لكن تدخلت نعمة الله قائلة : «أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة ، قد وجدت فدية» (أيوب ٣٣:٢٤) ، وهكذا تغلبت رحمة الله على المصير البائس للإنسان ، فأعطاه مواعيده،وقطع معه عهده،وقبله في شركته (تك ٣:١٥، ٤:٤، ٥:٢٤، ٦:٨و٩، ١٢:١ـ٣، ١٥ الخ) . وبهذه الشركة ارتفعت نفس الإنسان مرة أخرى إلى حياتها الحقيقة حتى وهي على الأرض. كما تضمنت هذه الشركة رجاءً في المستقبل . فالمواعيد التي أعطيت مقدمًا كدليل على أفضال الله ومراحمه ، كانت في معظمها مواعيد وقتية ، أي مواعيد لهذه الحياة ، ولكن كانت تحوي في داخلها (كالنواة داخل القشرة) الامتلاك الأسمى لله نفسه (مز ٤:٦و٧، ١٦:٢) ، كما اشتملت على رجاء الفداء ، أساس كل خير .

الخلاص من شئول (الهاوية) : وهنا نصل إلى لب الرجاء في الخلود كما جاء في العهد القديم ، لأن شركة المؤمن مع الله لا يمكن أن يفقدها حتى وهو في الهاوية ، إذ يوجد ـــ وراء ذلك ـــ خلاص من الهاوية . وكان هذا الرجاء هو الذي أعان الآباء الأولين وكتبة المزامير والأنبياء ، في أسمى لحظاتهم وهم يتطلعون إلى المستقبل . وربما ساور الشك أفكارهم ، وربما جاءت عليهم أوقات مظلمة ، بل ربما خيَّم عليهم اليأس ، ولكن كان من المستحيل أن يعتقدوا ـــ وهم في لحظات الإيمان القوي ـــ أن الله سوف يتركهم لأن «الإله القديم (الأزلي) ملجأ والأذرع الأبدية من تحت» (تث ٣٣:٢٧، انظر مز ٩٠:١) .

لذلك لم يكن رجاؤهم في الخلود مجرد رجاء في «خلود الروح» فقط بل كان رجاء في القيامة أيضًا ، أي في الخلاص الكامل من «شئول» (الهاوية).وهذا ما نراه بوضوح في صرخة أيوب القوية : «أما أنا فقد علمت أن وليِّي حيٌّ والآخر على الأرض يقوم... وعيناي تنظران وليس آخر» (أيوب ١٩:٢٥ ـــ ٢٧، انظر أيضًا ١٤:١٣) . وفي كثير من المزامير ، يظهر هذا الرجاء في صورة الخلاص الكامل من الهاوية . فنجد في المزمور السابع عشر أن الأشرار «نصيبهم في حياتهم... أما أنا فبالبر أنظر وجهك . أشبع إذا استيقظت بشبهك» (مز ١٧:١٤).كما يقول المرنم أيضًا «إن الأشرار مثل الغنم للهاوية يساقون... إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني» (مز ٤٩:١٤و١٥) ، كما حدث مع أخنوخ لأن الله أخذه (تك ٥:٢٤، انظر أيضًا مز ٧٣:٢٤) . ويجب أن نذكر أن الرب يسوع عندما شرح قول الله : «أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب» أردف مؤكدًا «ليس الله إله أموات بل إله أحياء» (مت ٢٢:٣١و٣٢) وفي هذا ضمان القيامة .

والتعبير الجازم لهذه الفكرة ، جاء في إعلان دانيال عن قيامة الأبرار والأشرار (دانيال ١٢:٢ ـــ وللاستزادة يمكن الرجوع إلى مادة «الآخرة» في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية»).

(٤) الفكر اليهودي في العصور المتأخرة : وقد توسع اليهود ـــ فيما بعد ـــ في تفسير هذه الأفكار ، واعتنقوا فكرة مستقبل سعيد ينتظر الأبرار، وربطوا هذا المستقبل ـــ بالتحديد ـــ بفكرة القيامة ، كما قالوا إن الأشرار سيمكثون في الهاوية التي أصبحوا يعتبرونها مكانًا للعقاب ، وسيلاقي الأمم نفس هذا المصير المظلم .

رابعًا ـــ الرجاء المسيحي : يتفق ما ورد في العهد الجديد عن الرجاء في الخلود مع ما أعلن جزئيًا في العهد القديم .

(١) الخلود في المسيح : فنحن نسمع رنين هذا الرجاء المفرح في كل جزء من كتابات الرسل : فيقول الرسول بطرس : «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، محفوظ في السموات لأجلكم» (١بط ١:٣و٤) . ويعلن الرسول بولس : «مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تي ١:١٠) ، ويتحدث في رسالته إلى الكنيسة في رومية عن مجازاة «الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحياة الأبدية» (رو ٢:٧) .

إذًا ، فهذا الخلود ـــ كما نرى ـــ هو جزء من الحياة الأبدية الموهوبة للمؤمنين في يسوع المسيح ، وضمان ذلك هو قيامة المسيح من الأموات . وسنتناول الآن بأكثر تفصيل ، طبيعة هذا الرجاء :

(١) بقاء الروح : الروح تبقى بعد الجسد ، وقد أعلن الرب يسوع بنفسه صراحة مصير الأبرار والأشرار عندما قال لمرثا : «من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد» (يو ١١:٢٥و٢٦) . كما قال لتلاميذه : «وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يو ١٤:٣) ، وكذلك في كلمته للص التائب : «اليوم تكون معي في الفردوس» (لو ٢٣: ٢٤) .

ويجيء خلود الأبرار والأشرار ـــ ضمنًا ـــ في مثل الغني ولعازر (لو ١٦:١٩ ـــ٣١) وفي مواضع أخرى كثيرة (انظر مت ٥:٢٩و٣٠، ١٠:٢٨، ١١:٢١ـــ٢٤، ١٢:٤١... الخ) . ونجد نفس الشيء في الرسائل . فالتعليم عن انتظار دينونة في المستقبل ، يفترض هذه الحقيقة ويتوقف عليها (رو ٢:٥ـــ١١، ٢كو ٥:١٠... الخ) .

(٢) الاتحاد مع المسيح في عالم غير منظور : إن الموت بالنسبة للمفديين ـــ رغم أنه نتيجة الخطية ـــ لا يقطع علاقة الروح بالله وبالمسيح، إذ أن الحياة الخالدة المغروسة في الروح

تزدهر ازدهارًا كاملاً في حياة الأبدية وسعادتها (رو ٨: ١٠و١١، في ١: ٢١، كو ١: ٢٧) ، وستظل الروح في حالة غير كاملة حتى القيامة : «نحن الذين لنا باكورة الروح ، نحن أنفسنا أيضًا نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا» (رو ٨: ٢٣) . ورغم أنها في حالة غير كاملة لكنها حالة سعيدة ، فقد فقدت الهاوية كآبتها وأصبحت بالنسبة للروح فردوسًا (لو ٢٣: ٤٣) ، فهي تسكن في منزل من منازل بيت الآب (يو ١٤: ٢، ١٧: ٢١) ، لأنها رغم وجودها في حالة عري (أي متغربة عن الجسد) لكنها مستوطنة عند الرب (٢كو ٥: ٨) ولها اشتياق أن تكون مع المسيح ــ في هذه الحالة ــ بعد الموت (في ١: ٢١) . والصور المرسومة في سفر الرؤيا ــ رغم كتابتها في أسلوب مجازي رفيع ــ تعبر عن حالة من السعادة العظيمة (رو ٧: ٩ــ١٧) .

(٣) **القيامة** : وتكمل سعادة الخلود بالقيامة ، فالقيامة عنصر أساسي في تعليم المسيح (مت ٢٢: ٢٩ــ٣٢، يو ٥: ٢٥ــ٢٩، ١١: ٢٣ــ٢٦) . فهو نفسه رب الحياة ومانح الحياة وقد قال عن نفسه : «أنا هو القيامة والحياة» (يو ١١: ٢٥، وانظر أيضًا يو ٥: ٢١و٢٥و٢٦) . وقيامة الرب هي ضمان قيامة المؤمنين ، فقد مات يسوع ولكنه قام ثانية من بين الأموات ، وقيامته أساس اليقين الكامل في قيامة كل المؤمنين به ، فهذا هو مضمون الأصحاح الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس . فكما أن المسيح حيٌّ ، كذلك هم سيحيون (يو ١٤: ١٩) . والمؤمنون الأحياء عند مجيئه ثانية ، سيتغيرون (١كو ١٥: ٥١، ١تس ٤: ١٧) «والأموات في المسيح سيقومون أولاً» (١تس ٤: ١٦) وسيكون جسد القيامة على صورة جسد المسيح (في ٣: ٢١) أي سيكون جسدًا غير قابل للفساد ممجدًا قويًا روحانيًا خالدًا (١كو ١٥: ٤٢ــ٥٣) . وستكون هناك علاقة قوية بين الجسد القديم والجسد الجديد ، ولكن يجب ألا نخلط بين هذا وتشابه الجزئيات المادية (١كو ١٥: ٣٧و٣٨) . هذا هو رجاء المؤمنين ، الذي لولاه لما اكتمل الفداء (١كو ١٥: ١٦و١٧) .

(٤) **الأشرار أيضًا سيقامون** : سيقام الأشرار أيضًا ولكن ليس للمجد بل للدينونة (يو ٥: ٢٩، أع ٢٤: ١٥، رؤ ٢٠: ١٢ــ١٥) ، وهذه الحقيقة تتحدث عنها كل الفصول التي تتحدث عن الدينونة الأخيرة ، فسيحرم هؤلاء الأشرار من كل البركات التي سيستمتع بها الأبرار ، كما أن مصيرهم كما يصفه الرب يسوع ورسله سيكون أتعس مصير من الضيق والعذاب (انظر مت ٢٥: ٤٦، مرقس ٩: ٤٣ــ٥٠، رو ٢: ٨و٩) ، وليس هذا «خلودًا» أو «حياة» رغم الوجود المستمر .

(٥) **الحياة الأبدية** : أما المؤمنون المباركون فسيخلدون في سعادة لا توصف ، للروح وللجسد كليهما . ولا شك في أن هناك درجات في المجد ، وقد ذكرت هذه الحقيقة بكل دقة في الكثير من الفصول الكتابية (انظر مت ٢٥: ١٤ ــ ٣٠ ، لو ١٩: ١٢ــ٢٤، ١كو ٣: ١٠ــ١٥، ١٥: ٤٠و٤١، في ٣: ١٠ــ١٤، ٢تي ٤: ٧و٨، ١يو ٢: ٢٨) ، إلا أن المؤمنين جميعهم سيكونون في حالة من الرضا الكامل والسعادة الفائقة والقداسة المطلقة (انظر مت ١٣: ٤٣ ، ٢٥: ٣٤، رو ٢: ٧و١٠، رؤ ٢٢: ٣ــ٥...الخ) ، وتشمل سعادة الحياة الأبدية البركات التالية :

(أ) استعادة صورة الله ، فسيلبس المؤمنون صورة المسيح (١كو ١٥: ٤٩، ٢كو ٣: ١٨، أف ٤: ٢٤، كو ٣: ١٠، ١يو ٣: ٢) .

(ب) القداسة الكاملة بعمل روح الله (٢كو ٧: ١، في ١: ٦، رؤ ٢١: ٢٧، ٢٢: ٤و١١) .

(جـ) رؤية مجد الله دون حجاب (رؤ ٢٢: ٤، انظر مز ١٧: ١٥) .

(د) التحرر من كل حزن وألم وموت (رؤ ٢١: ٣و٤) .

(هـ) القوة على الخدمة بلا كلل أو ملل (رؤ ٢٢: ٣) .

خامسًا ــ الاختلافات : وهكذا يتضح الفرق بين تعليم الكتاب المقدس عن الخلود والآراء الوثنية والفلسفية . فليس الخلود هو مجرد الوجود المستقبلي ، وليس هو الخلود المجرد للروح ، بل هو ثمرة الفداء والتجديد بعمل روح الله ، وهو يشمل كل الإنسان ، الروح والجسد معًا ، ولا نصيب فيه للدنسين ، كما أنه يعني كمال السعادة العقلية والأدبية والروحية في جو مناسب لهذا الوجود الجديد ، وهذا المجد هو الجعالة العليا التي دُعي كل مؤمن للسعي إليها (في ٣: ١٣و١٤) .

خلداي :

اسم عبري معناه «خالد» أو «باق» ، وكان رئيسًا للفرقة التي كانت تقوم بخدمة الملك في الشهر الثاني عشر ، وكان من نسل عثنيئيل ويلقب «بالنطوفاتي» (١أخ ٢٧: ١٥) ، وهو نفسه خالد بن بعنة النطوفاتي أحد أبطال جيش داود (١أخ ١١: ٣٠) ، كما أن من المرجح أنه هو أيضًا المسمى خالب بن بعنة النطوفاتي (٢صم ٢٣: ٢٩) .

خلدة :

اسم عبري معناه «الخُلْد» أو «ابن عرس» ، وهي امرأة شالوم ابن تقوة بن حرحس حارس الثياب (٢مل ٢٢: ١٤، ٢أخ ٣٤: ٢٢) ، وكانت نبية تعيش في القسم الثاني من أورشليم (انظر صفنيا ١: ١٠) . وعندما وجد حلقيا الكاهن العظيم سفر الشريعة في الهيكل أعطاه لشافان الكاتب الذي قدمه للملك يوشيا ، فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه ، وأمر حلقيا

الكاهن وشافان الكاتب وآخرين بالذهاب إلى خلدة النبية لتسأل الرب، فتنبأت بالشر الذي سيجلبه الرب على أورشليم وسكانها، لأنهم تركوا الرب وأوقدوا لآلهة أخرى، ولكنها أردفت بالقول: «أما ملك يهوذا (يوشيا) .. من أجل أنه قد رق قلبك وتواضعت أمام الرب حين سمعت ما تكلمت به على هذا الموضع وعلى سكانه ... ومزقت ثيابك وبكيت أمامي .. لذلك هأنذا أضمك إلى آبائك فتضم إلى قبرك بسلام ولا ترى عيناك كل الشر الذي أنا جالبه على هذا الموضع» (٢مل ٢٢: ١٤ــ٢٠، ٢أخ ٣٤: ٢٢ــ٢٩).

وهناك تساؤلان على ذلك: (١) لماذا أرسل يوشيا إلى خلدة النبية ولم يرسل إلى إرميا النبي الذي كان معاصرًا له؟ الأرجح أن إرميا لم يكن في أورشليم في ذلك الوقت.

(٢) لقد تنبأت خلدة بأن يوشيا سيُضم إلى قبره بسلام، ولكنه قتل في الحرب عندما خرج لاعتراض طريق نخو ملك مصر. ولكن إذا رجعنا إلى نبوة خلدة، نجد أنها قصدت بنبوتها أن يوشيا سيموت ويدفن في قبره قبل وقوع الكارثة القادمة، وأنه لن يراها بعينيه. وهو ما تحقق فعلاً في أيام أبنائه (٢مل ٢٣: ٢٩و٣٠، ٢أخ ٣٥: ٢٠ــ٢٤).

اختلس ــ خلسة:

خلس الشيء واختلسه استلبه أو اختطفه بسرعة وعلى حين غفلة. والمراد بالقول عن الرب يسوع إنه «لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله» (في ٢: ٦) أي أن مساواته لله لم تكن من قبيل السلب أو الخطف، بل كان معادلاً لله بالحق، فهو «والآب واحد» (يو ١٠: ٣٠).

ويتكلم الرسول بولس عن «الاخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاسًا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح» (غل ٢: ٤) أي الذين تسللوا خفية بطرق ملتوية دون أن يكون لهم الحق في ذلك، وفي نفس المعنى، يكتب يهوذا في رسالته: «لأنه دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة، فجّار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة ....» (يهوذا ٤).

خلاص.

أولاً ــ في العهد القديم: أهم الكلمات العبرية المترجمة «يخلص وخلاص» وسائر مشتقاتها هي «يشوع» وهي أصلاً تعني «يُوسِّع» أو «يخرج إلى الرحب» (انظر مز ١٨: ٣٦، ٦٦: ١٢)، ولكنها منذ البداية تحمل المعنى المجازي: «يُحرِّر من المحدوديات»، ويشمل ذلك الخلاص من العوامل التي تحصر وتقيد، فتستخدم في الخلاص من المرض (إش ٣٨: ٥و٢٠)، أو من الضيق (إرميا ٣٠: ٧) أو من الأعداء (٢صم ٣: ١٨، مز ٤٤: ٧).

وفي الغالبية العظمى من الحالات، نجد أن الله هو «رئيس الخلاص» فالله يخلص قطيعه (حز ٣٤: ٢٢)، وهو وحده الذي يقدر أن يخلصهم (هوشع ١: ٧، ١٣: ٤)، فليس غيره مخلص (إش ٤٣: ١١)، فقد خلص الآباء من مصر (مز ١٠٦: ٧ــ١٠)، وخلص أبناءهم من بابل (إرميا ٣٠: ١٠)، فهو ملجأ ومخلص شعبه (٢صم ٢٢: ٣)، وهو يخلص الفقير والمسكين، البائس والذليل حيث لا مخلص آخر (مز ٣٤: ٦، أيوب ٥: ١٥ و١٦). وكلمات موسى: «قفوا وانظروا خلاص الرب» (خر ١٤: ١٣) هي خلاصة «فكرة الخلاص» في العهد القديم، ومعرفة الله هي معرفة أنه المخلص وليس سواه (هو ١٣: ٤)، حتى إن الكلمتين «الله» و«المخلص» تعتبران مترادفتين في العهد القديم. وأعظم حادث ظهر فيه ذلك هو حادثة «الخروج» (خر ١٢: ٤٠ــ١٤: ٣١). فخلاصهم من عبودية فرعون بتدخل من الله عند البحر الأحمر، ترك طابعه على كل الفكر الإسرائيلي فيما يتعلق بطبيعة الله وعمله، فكان «الخروج» هو القالب الذي تشكلت فيه كل التفسيرات اللاحقة لكل أحداث تاريخ بني إسرائيل، فكانوا يترنمون به في العبادة (مز ٦٦: ١ــ٧) ويقصونه على أولادهم (تث ٦: ٢٠ــ٢٤)، ويحفظونه عيدًا لهم (خر ١٣: ٣ــ١٦).

وهكذا نبعت فكرة الخلاص من «الخروج» مطبوعة بطابع لا يمحى، بأبعاد أعمال قدرة الله في الخلاص في التاريخ.

هذا العنصر الهام العميق الأبعاد، وضع بدوره الأساس لتطور أعظم لفكرة الخلاص في العهد القديم، وهو الخلاص الأخروي، فخبرة إسرائيل لله كمخلص في الماضي، جعلت إيمانهم يتطلع إلى خلاصه النهائي في المستقبل. وبأكثر تحديد، لأن «يهوه» قد برهن لهم على أنه رب الكل وخالق وضابط كل الكون، ولأنه إله بار وأمين، فلا بد ــ يومًا ما ــ أن يحقق النصر لشعبه على كل الأعداء ويخلصهم من كل شرورهم (إش ٤٣: ١١ــ٢١، تث ٩: ٤ــ٦، حز ٣٦: ٢٢و٢٣). ففي الحقبة المبكرة، تركز رجاء الخلاص على التدخل في التاريخ دفاعًا عن إسرائيل (انظر تك ٤٩، تث ٣٣، عدد ٢٣،٢٤).

وفي عصر الأنبياء نجد هذا الرجاء معبرًا عنه «بيوم الرب» الذي سيجمع فيه بين الخلاص والدينونة (إش ٢٤: ٢١ــ٢٣، ٢٥: ٦ــ٨، يوئيل ٢: ١و٢و٢٨ــ٣٢، عاموس ٥: ١٨و١٩، ٩: ١١و١٢).

أما السبي فقد أضفى على مفهوم رجاء الخلاص صورة واقعية وإطارًا محددًا للتعبير عن هذا الرجاء كخروج جديد (إش ٤٣: ١٤ــ١٦، ٤٨: ٢٠و٢١، ٥١: ٩ــ١٤، وانظر إرميا ٣١: ٣١ــ٣٤، حز ٣٧: ٢١ــ٢٨، زك ٨: ٧ــ١٣). ولكن

النتائج المحدودة لعودتهم من السبي وخيبة آمالهم ، جعلت الرجاء يمتد إلى الأمام أكثر ، ويتحول إلى ما يعرف برجاء «الآخرة فائقة المجد» (إش ٦٤: ١ــ٤، ٦٥: ١٧ــ٢٥، ٦٦: ٢٢ــ٢٤)، أو رجاء «العالم الجديد» في نهاية الدهر الحاضر ، حين يملك الرب ويسود البر والسلام على كل الأرض .

ولابد من الإشارة إلى كلمات أخرى ترجمتها السبعينية بمعنى «يخلص» وبخاصة الكلمة العبرية «جُعل» وتعنى «الولي» أو «الفادي» الذي «يفك» أو «يفدي» ما وقع تحت يد غريبة أو «يسترده بدفع الثمن» (انظر لا ٢٥: ٢٥و٢٦، راعوث ٤: ٤ و٦) ، والله هو الولي العظيم لإسرائيل (خر ٦: ٦، مز ٧٧: ١٤ و١٥) . وهذا المعنى «الولي» أو «الفادي» هو المرادف لكلمة «يشوع» (أي المخلص)، وذلك في الجزء الأخير من نبوة إشعياء (٤١: ١٤، ٤٤: ٦، ٤٧: ٤) ، فهما مترادفان تمامًا في نبوة إشعياء : «أنا الرب مخلصك ووليك» (إش ٦٠: ١٦، انظر أيضًا إش ٤٣: ١و٣، ٦٣: ٩ حيث يؤدي الفعلان «خلص» و«فك» نفس المعنى) .

ثم أخيرًا نجد أن عمل الله في الخلاص في العهد القديم ، يتبلور ويتحدد في وسيط محدد يحقق هذا الخلاص هو «المسيا ــ العبد» ، فالخلاص يستلزم «مخلصًا» ، ولكن ليس ثمة مخلص آخر غير «يهوه» (الرب) نفسه ، وإن كان «يهوه» قد استخدم بعض «الآلات البشرية» أو مخلصين من البشر في بعض المواقف الفاصلة في التاريخ (تك ٤٥: ٧،قض ٣: ٩و١٥، ٢مل ١٣: ٥، نح ٩: ٢٧) ، لكنه هو وحده مخلص شعبه (إش ٤٣: ١١، ٤٥: ٢١ و٢٢، هو ١٣: ٤) .

وهذا «الخلاص» يستلزم أهلية معينة ، نراها بوضوح في أناشيد «العبد» الكامل ، حيث نواجه تجسيدًا شخصيًا لخلاص «يهوه» ، ولو أن هذا «العبد» لا يوصف صراحة بأنه «مخلص» ، ولكن إضفاء الصفات البشرية على خدمة هذا «العبد» واضحة جدًا في الحديث عنه ، ولم تعد ــ في ضوء العهد الجديد ــ في حاجة إلى برهان . فنجد في النشيد المذكور في إشعياء (٤٩: ١ــ٦) أنه سيكون «مخلصًا» للجميع : «فقد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض» (إش ٤٩: ٦) . وفي النشيد المذكور في إشعياء (٥٢: ١٣ــ٥٣: ١٢) ــ وإن كنا لا نجد عبارة صريحة عن الخلاص ــ نرى الفكرة واضحة تمامًا في كل عباراته ، في الخلاص من الخطية ونتائجها ، وهكذا نجد أن العهد القديم يؤدي بنا إلى أن نفهم أن الله يخلص شعبه بواسطة «المسيا المخلص» .

ثانيًا ــ في العهد الجديد : نجد في العهد الجديد ــ منذ البداية ــ أن الكلمة تستخدم في معناها الديني للتعبير عن فكرة الخلاص الأدبي أو الروحي ، وإن كانت نفس الكلمة تستخدم أحيانًا بمعناها العام للتعبير عن الخلاص أو النجاة من خطر داهم (انظر أع ٢٧: ٢٠و٣١، مرقس ١٥: ٣٠، عب ٥: ٧) .

(١) في الأناجيل الثلاثة الأولى : لم يذكر الرب يسوع كلمة «خلاص» إلا مرة واحدة في حديثه مع زكا العشار (لو ١٩: ٩) ، ولكنه استخدم كلمة «يخلص» ومشتقاتها للتعبير أولاً عما جاء هو لإتمامه ضمنًا أو صراحة (مت ١٨: ١١، ٢٠: ٢٨، مرقس ٣: ٤، لو ٤: ١٨، ٩: ٥٦) ، وللتعبير عن المطلوب من الإنسان (مرقس ٨: ٣٥، لو ٧: ٥٠، ٨: ١٢، ١٣: ٢٤، مت ١٠: ٢٢) . أما ما جاء في لوقا (١٨: ٩ــ٢٦) ، فيدل على أن الخلاص يستلزم قلبًا منسحقًا وإيمانًا بسيطًا كإيمان الأطفال ، والإحساس الشديد بالحاجة ، والتخلي عن كل شيء من أجل المسيح ، وهي شروط يستحيل على الإنسان أن يقوم بها بدون معونة خارجية .

وهناك شهادات غير مباشرة لعمل الرب يسوع المسيح في الخلاص (مرقس ١٥: ٣١) وشهادات مباشرة (مت ٨: ١٧) . كما أن اسمه «يسوع» يعني «يخلص» (مت ١: ٢١و٢٣) . وكل هذه الاستخدامات للكلمة ، تدل على أن المسيح هو المخلص بشخصه وخدمته وعلى الأخص بموته .

(٢) الإنجيل الرابع : يتجلى هذا الحق المزدوج في الإنجيل الرابع حيث يذكر كل أصحاح وجهًا من وجوه الخلاص ، ففي ١: ١٢و١٣ يصبح الناس أولادًا لله بالإيمان بالمسيح . وفي ٢: ٥ نجد علاج الموقف في «مهما قال لكم فافعلوه» . وفي ٣: ٥ الولادة الجديدة من الروح وحتميتها للدخول إلى الملكوت ، ولكن في ٣: ١٤ــ١٧ يبين بكل جلاء أن هذه الحياة الجديدة غير ممكنة بدون الإيمان بموت المسيح ، فبدون ذلك ، جميع الناس واقعون فعلاً تحت الدينونة (٣: ١٨) . وفي ٤: ٢٢ نقرأ أن «الخلاص هو من اليهود» فقد كانوا هم القناة التاريخية التي استخدمها الله لإعلان الخلاص ، ومنهم جاء المسيح حسب الجسد .

وفي ٥: ١٤ كان يجب على الرجل الذي شفي ألا يخطىء أيضًا لئلا يكون له أشر . وفي ٥: ٣٩و٤٠ نجد أن الأسفار المقدسة تشهد أن الحياة (أي الخلاص)هي في الابن الذي له أن يحيي من يشاء ، وله قد أعطيت كل الدينونة (٥: ٢١و٢٢) . ونجد في ٥: ٢٤ أن المؤمنين قد انتقلوا فعلاً من الموت إلى الحياة . وفي ٦: ٣٥ يقول المسيح : «أنا هو خبز الحياة»،الذي إليه وحده يجب أن يذهب الناس لأن عنده كلام الحياة الأبدية (يو ٦: ٦٨) . وفي ٧: ٣٩ نجد الماء رمزًا للروح القدس مصدر الحياة الذي سيأتي بعد أن يكون يسوع قد تمجد .

وفي ٨: ١٢ يقول الرب يسوع : «أنا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة» . وفي ٨: ٣٢و٣٦ «وتعرفون الحق

والحق يحرركم» ، «فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا» . والخلاص يمنح بصيرة روحية (٩:٢٥و٣٧و٣٩) . والدخول إلى الأمان والحياة المتفاضلة إنما هو عن طريق المسيح (٩:١٠و١٠) . ويقول الرب يسوع : «أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا» (١١:٢٥) ، كما أن موته إنما كان لخلاص البشر (١١:٥ انظر أيضًا ١٨:١٤) . ويقول الرب : «وأنا إن ارتفعت عن الأرض (بالصليب) أجذب إليَّ الجميع» (١٢:٣٢) . ويقول أيضًا : «الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه ، بل هو طاهر كله» (١٣:١٠) . ويقول : «أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (١٤:٦) ، وإنه الكرمة الحقيقية ، والثبات فيه هو سر نضارة الحياة (١٥:٥)،وأن من أجله سيذلل الروح القدس العقبات في طريق الخلاص ويمهد السبيل لتحقيقه (١٦:٧ــ١٥) ، وأنه سيحفظ كل من يعرفون الله الحقيقي ويسوع المسيح الذي أرسله (١٧:٢ــ٣و١٢) . ثم نرى الخلاص وقد «أكمل» تمامًا (١٩:٣٠) . ونجد كلمات السلام والغفران تصاحب عطيته للروح القدس (٢٠:٢١ــ٢٣) . ثم نجد محبته الشافية تسكب المحبة في قلب تلميذه وتعده للخدمة (٢١:١٥ــ١٧) .

(٣) أعمال الرسل : يروي لنا سفر أعمال الرسل قصة الكرازة بالإنجيل (١٦:١٧) ، أولاً ــ للجموع لكي يخلصوا من هذا الجيل الملتوي (٢:٤٠) بالتوبة (وهي نفسها عطية وجزء من الخلاص ــ ١١:١٨) ومغفرة الخطايا وقبول الروح القدس. وثانيًا ــ لإنسان مريض يجهل حاجته الحقيقية ، ولكنه شفي باسم يسوع (٣:٦) ، الاسم الوحيد الذي به ينبغي أن نخلص (٤:١٢) . وثالثًا ــ لعائلة سجان فيلبي الذي سأل : «ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟» فكان الجواب : «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» (أع ١٦:٣٠ــ٣٤) .

(٤) رسائل الرسول بولس : يقول الرسول بولس إن الكتب المقدسة «قادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع» (٢تي ٣:١٥ــ١٧) ، كما أنها توفر العناصر الضرورية اللازمة للتمتع بالخلاص الكامل . ويتوسع الرسول بولس في شرح مفهوم العهد القديم عن بر الله ــ وهو في ذاته مليء بالرموز للبر المخلص في العهد الجديد ــ ليثبت أنه لا خلاص بالناموس حيث أن كل ما يعمله الناموس هو اثبات وجود الخطية وإثارة ردود أفعالها ، وسد أفواه الناس لأنهم مذنبون أمام الله (رو ٣:١٩، غل ٢:١٦) . فالخلاص هبة مجانية من الله البار عاملاً بالنعمة نحو الخاطي غير المستحق ، ولكنه بعطية الإيمان يتكل على بر المسيح الذي فداه بموته ، وبرره بقيامته (رو ٤:٢٥) ، فالله ــ من أجل المسيح ــ يبرر الخاطيء دون أي استحقاق من جانب الخاطيء (أي أنه يحسب له بر المسيح الكامل ، ويعتبره كأنه لم يخطيء بالمرة) ، ويغفر له خطيته ويصالحه لنفسه في المسيح وبواسطة المسيح «عاملاً الصلح بدم صليبه» (كو ١:٢٠، رومية ٥:١١، ٢كو ٥:١٨) ، ويجعله ابنًا في عائلته (غل ٤:٥و٦، أف ١:١٣، ٢كو ١:٢٢) مانحًا إياه الختم والعربون ، باكورة الروح في قلبه ، وهكذا يجعل منه خليقة جديدة (٢كو ٥:١٧) ، وبالروح القدس أيضًا يستطيع ــ بالموارد التي تترتب على الخلاص ــ أن يسلك في جدة الحياة (رو ٦:٤) ، وأن يميت أعمال الجسد باستمرار (رو ٨:١٣) إلى أن يصير في النهاية مشابهًا للمسيح (رو ٨:٢٩) ، ويصل خلاصه إلى ذروته في المجد (في ٣:٢١) .

(٥) الرسالة إلى العبرانيين : الخلاص «العظيم» أو الذي «هذا مقداره» في الرسالة إلى العبرانيين يسمو جدًا على ظلال ورموز الخلاص في العهد القديم ، فيصف الخلاص بلغة الذبائح التي كانت تقدم باستمرار في طقوس العهد القديم ، والتي كانت تعالج ــ في غالبية الأحوال ــ خطايا السهو ، وتمنح خلاصًا طقسيًا وقتيًا ، وكيف حلت محلها جميعها ذبيحة المسيح الفريدة ، فهو الكاهن والذبيحة في نفس الوقت (عب ٥:٢٥و٢٦، ١٠:١١و١٢) وقد تمم الفداء بسفك دمه على الصليب ، فأصبح في استطاعة الإنسان أن يدخل ــ بضمير مطهَّر ــ إلى محضر الله على أساس عهد جديد ، وسيطه هو الرب يسوع (عب ٩:١٥، ١٢:٢٤) . وإذ تضع الرسالة إلى العبرانيين هذا التركيز الشديد على ما عمله المسيح لحل قضية الخطية ، بآلامه وموته ليصنع خلاصًا أبديًا ، تتوقع أيضًا ظهوره ثانية ، لا ليعالج مشكلة الخطية ، بل ليخلصهم خلاصًا نهائيًا ويُدخلهم إلى المجد (عب ٩:٢٨) .

(٦) رسالة يعقوب : يقول الرسول يعقوب إن الخلاص ليس «بالإيمان» فقط بل «بالأعمال» أيضًا (٢:٢٤) ، وقصده من ذلك هو أن يحرر من الوهم أي إنسان يتكل على مجرد اعترافه العقلي بوجود الله ، بدون تغيير في القلب يثمر أعمال البر ، فهو لا يقلل من قيمة الإيمان الحقيقي ، ولكنه يؤكد أن وجوده يجب أن يظهر في السلوك الذي يدل ــ بدوره ــ على الديانة الحقيقية عاملة بكلمة الله المغروسة (١:٢١) ، كما أنه يهتم برد الخاطيء عن ضلال طريقه ليخلص نفسه من الموت (٥:٢٠) .

(٧) رسالتا الرسول بطرس : تضرب رسالة الرسول بطرس الأولى على نفس الوتر الذي تضرب عليه الرسالة إلى العبرانيين ، فقد كلف الخلاص كثيرًا (١:١٩) . وقد فتش وبحث عنه الأنبياء وتنبأوا عنه ، وها هو قد أصبح حقيقة واقعة للذين كانوا كخراف ضالة ، ولكنهم رجعوا إلى راعي نفوسهم (٢:٢٤ و٢٥) ، وقد ولدنا الله «ثانية لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يُعلن في الزمان الأخير» (١بط ١:٣ــ٥) .

وفي الرسالة الثانية ، نجد أن الخلاص يتضمن الهروب من «الفساد الذي في العالم بالشهوة» لأننا صرنا «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢بط ١:٤) . وفي عالم الخطية ، يشتاق المؤمن إلى السموات الجديدة والأرض الجديدة التي يسكن فيها البر (٣: ١٣) ، ولكنه يدرك أن الرب يتأنى في مجيئه لأنه «لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٩:٣) ، لذلك يقول أيضًا : «احسبوا أناة ربنا خلاصًا» (١٥:٣) .

(٨) **رسائل الرسول يوحنا** : نجد في رسالة الرسول يوحنا الأولى نفس لغة العبرانيين فيما يتعلق بالذبائح ، فالمسيح هو خلاصنا، كفارة عن خطايانا لأن الله قد أحبنا محبة فائقة تجلت في سفك المسيح لدمه الذي يستر كل خطايانا ويطهرنا منها . وكما هو الحال في الإنجيل الرابع ، نجد أن الخلاص يُعبَّر عنه بلغة الولادة من الله ، ومعرفة الله ، وامتلاك الحياة في المسيح ، والسلوك في نور الله وحقه ، عالمين أننا به نحيا ، وأن الله يحيا فينا في محبته بروحه (٩:٣، ٦:٤و١٣، ١١:٥) .

ونقرأ في رسالة يوحنا الرسول الثالثة ، صلاة الرسول من أجل غايس الحبيب ، أن يكون ناجحًا وصحيحًا في الجسد كما أن نفسه ناجحة (عد ٢) .

(٩) **رسالة يهوذا** : يشير العدد الثالث من الرسالة إلى «الخلاص المشترك» وهو يذكرنا بماكتبه الرسول بولس إلى تيطس عن «الإيمان المشترك» (تي ٤:١) ، وعن «الإيمان الواحد» (أف ٥:٤) ، الذي يجب أن يجاهد لأجله المؤمنون . وهذا «الإيمان المسلم مرة للقديسين» يشمل حقائق الإيمان وامتيازاته ومطالبه واختباراته المشتركة بين مختلف قرائه .

وفي العددين الثاني والعشرين والثالث والعشرين يود بكل الحاح أن يُقدم هذا الخلاص لجميع الناس الذين في شك وخطر وانحلال .

(١٠) **سفر الرؤيا** : يردد سفر الرؤيا ماجاء في رسالة يوحنا الرسول الأولى من أن الخلاص هو تحرير أو تطهير من الخطية بدم المسيح «الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه» (١:٥و٦) .

وينسب الرائي — في لغة تذكرنا بسفر المزامير، في روح الخشوع — الخلاص — في شموله — إلى الله (١٠:٧) . وتصف الأصحاحات الأخيرة من السفر الخلاص في صورة أوراق شجرة الحياة التي لشفاء الأمم ، والوصول إلى هذه الشجرة — مثله مثل الدخول إلى مدينة الخلاص — متاح فقط للذين كتبت أسماؤهم في سفر الحياة (١٥:٢٠، ٢٧:٢١، ٢٢: ١٩) .

ثالثًا — آراء أخرى عن الخلاص :

(١) **الأسينيون** : لقد شد اكتشاف «مخطوطات البحر الميت» في ١٩٤٧م وما بعدها ، انتباه الكثيرين إلى هذه الحركة الرهبانية داخل اليهودية ، وبذلت محاولات جبارة لدراسة مدى تأثيرها على أصول العهد الجديد ، وفيما يتعلق بتعليم الخلاص ، نجد أن الأسينيين في قمران ، كانوا يؤمنون بما يقوله الكتاب من أن الإنسان خاطيء بالطبيعة وبعيد عن الله ، بل إن فقرة وردت في «ترنيمة الشكر» تشبه — إلى حد بعيد — ما جاء في العهد الجديد عن الخلاص باعتباره تبرئة بعمل بر الله ، أي أن الخلاص بالاتكال الكامل على نعمة الله ورحمته . ولا عجب في هذا متى علمنا أن جماعة قمران قد استمدت ذلك من سفر المزامير وأسفار الأنبياء في العهد القديم . ومن الخطأ المغالاة في إبراز نقط التشابه مع العهد الجديد ، ففي مواضع أخرى نجد أن الشبه بين تعليمهم وتعليم العهد الجديد ضعيفًا جدًا ، فليس الخلاص — عندهم — مقدمًا للجميع كما يعلن إنجيل المسيح ، بل إن الخلاص — عندهم — ليس مقدمًا البتة لجموع الخطاة . كما أن مفهوم جماعة قمران «للعبد المتألم» الذي يتكلم عنه الأصحاح الثالث والخمسون من إشعياء ، موضع جدال بينهم . ويبدو أن النبوة — في نظرهم — قد تمت في المجلس الداخلي للجماعة . ولا يمكن أن تفوتنا هذه الحقيقة البسيطة الواضحة ، وهي أنه لا توجد أدنى إشارة إلى الأسينيين في كل العهد الجديد .

(٢) **الغنوسية** : يدور جدال كثير حول تاريخ منشأ الغنوسية ، وأصبح الزعم بأن المسيحية استندت إلى الأفكار الغنوسية زعمًا بلا أساس . ولكن هناك أدلة في العهد الجديد (انظر كورنثوس الأولى والثانية ، وكولوسي ، وتيموثاوس الأولى والثانية ، وتيطس ، ويوحنا الأولى ، والرؤيا) . على أن الكنيسة في العصور الأولى ، كان عليها أن تفصل بين تعليمها عن الخلاص ، وبين الآراء التى نادت بها الغنوسية فيما بعد . فقد ادعت الغنوسية أن الخلاص يأتي بمعرفة الله ، وكانت هذه المعرفة معرفة ذهنية لا علاقة لها بالأخلاق ، وقاصرة على فئة معينة ، إذ تنحصر في دائرة المستنيرين من أعضاء الجماعة . كما أن الغنوسية كانت تعلّم بثنائية الإنسان ، من روح وجسد ، وأن الروح فقط هي المعنية بالخلاص . كما كانت تنادي بوجود سلسلة من الوسطاء الروحيين والملائكيين بين الله والإنسان . والخلاص — عندهم — هو النجاة من سيادة قوى خرافية ، ومن العواطف البشرية وذلك بالوصول — بناء على دعوة من العالم السماوي — من خلال ما يسمونه «أسطورة الفادي الغنوسية» — إلى معرفة قصة الرجل السماوي الذي أتى من عالم النور السماوي «ليخلص» الناس «الساقطين» عن طريق منحهم هذه المعرفة .

وكما سبق أن نوهنا ، نجد أن محاولة الرجوع بهذه العقائد

الغنوسية إلى ما قبل العصر المسيحي لإثبات أنها وراء مفاهيم العهد الجديد عن الخلاص ، إنما هي محاولة لا تستند إلى دليل ، بل هناك ما يدل على أنه في جو سادته محاولات التوفيق بين المعتقدات في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ، دخلت بعض النزعات الغنوسية إلى بعض العقائد المسيحية عن الخلاص لتشكل عقائد المذاهب الغنوسية التي أشرنا إليها فيما سبق ، والتي بلغتنا أخبارها من بعض الكتّاب مثل إيريناوس الذي عاش بعد عصور العهد الجديد . ولدحض مثل هذه الأفكار التي كانت قد بدأت في الظهور ، شدَّد كتّاب العهد الجديد على أن خلاص الله مقدم لجميع الناس ، وأنه في طبيعته يمتد إلى الأخلاق . كما شدَّدوا على الناسوت الكامل واللاهوت الكامل لوسيط الخلاص ، ومركز الخلاص في أعمال الله في التاريخ هو في ولادة وحياة وموت وقيامة الرب يسوع المسيح .

(٣) **الديانات السرية** : والشيء الآخر الذي كان يجب على كتاب العهد الجديد أن يفرقوا بين تعليمهم عن الخلاص وبينه ، هو الآراء التي كانت سائدة — في ذلك الوقت — في الديانات السرية ، وكانت هذه الظاهرة في القرون الأولى خليطًا من عناصر هيلينية وشرقية استمدت أصولها من عقائد آلهة الخصب في العصور الموغلة في القدم ، فهي تدعي أن الخلاص منحة من القضاء والقدر ، وأنه حياة فيما وراء القبر خالية من كل الظروف غير المرضية الظالمة التي تشيع في العالم الحاضر . وأن الحصول على الخلاص يتم عن طريق ممارسات دينية غاية في التعقيد . وكانوا يستخدمون بعض عبارات شبيهة بعبارات العهد الجديد في بعض النقاط ، فكانوا يشيرون إلى الأعضاء بأنهم «ولدوا ثانية لحياة أبدية» ، كما كانوا يطلقون على بعض آلهتهم — مثل ديونيسيوس — لقب «الرب والمخلص» . كما زعموا وجود بعض وجوه الشبه بينها وبين اللاهوت المسيحي وبخاصة فيما يتعلق بالأسرار المقدسة ، فكانت عندهم طقوس التطهير المقدسة ، وفكرة عن الاتحاد بالآلهة في أكلة مقدسة . ولكن حتى النظرة السطحية تستطيع أن ترى أن الاختلافات الواسعة بين رسالة المسيحية وحياة المجتمع المسيحي ، ورسالة تلك الديانات ومجتمعاتها ، اختلافات واضحة وقاطعة . فقد كان الخلاص في تلك الديانات خلاصًا لا أخلاقيًا ، ولم يكن ينتظر من العابد «المخلَّص» أن يكون أفضل من جاره الوثني ، ولم يكن أبدًا هكذا ، وكان العنصر العقلاني على أدنى مستوى .

كما أن ما يزعمونه من وجود تشابه بين تعليم المعمودية المسيحية والأفخارستيا ، ثبت — إلى أبعد الحدود — أن لا أساس له ، بل إن الدليل واضح على أن الرسل قد استندوا على التاريخ الكتابي للخلاص الذي مركزه هو عمل الله العظيم في الفداء بيسوع المسيح .

(٤) **عبادة الامبراطور** : تبلور وهم الخلاص عن طريق القوة السياسية — في القرن الأول — في عبادة الامبراطور ، فتظهر اسطورة الملك الإله — مخلص شعبه وصانع الخير لهم — بكثرة في أشكال متعددة في العالم القديم وبخاصة في الشرق وكان الدافع لذلك في روما هو بلوغ أوغسطس قيصر ذروة مجده بعد موقعة اكتيوم في ٣١ ق.م. وبدء العصر الذهبي للسلام بعد عشر سنوات من سفك الدماء ، فأطلقوا عليه اسم «مخلص العالم» ، كما لقبوه — لصلته بيوليوس قيصر — بلقب «ابن الله» . ولكن حتى في حالة أوغسطس قيصر ، يجب مراعاة الحذر ، حيث أن لقب «المخلص» لم يقتصر على الامبراطور ، كما أنه لم يكن يتسع لكل المضامين الشرقية . وقد تفاوتت حماسة أباطرة القرن الأول في التمسك بهذا اللقب ، إلا أن كاليجولا ونيرون ودوميتيان استمسكوا به ، ولعل هذا هو السبب فيما نلاحظه من ظهور هذا اللقب منسوبًا إلى الرب يسوع المسيح وإلى الآب في العهد الجديد (انظر ١تي ١:١، ٤:١٠، تي ٣:١، ٤:٣، ١يو ٤:١٤، يهوذا ٢٥، رؤ ٧:١٠، ١٢:١٠، ١٩:١).

(٥) **الخلاصة** : وبوجه عام ، فإنه رغم وجود بعض التشابه في اللغة ، إلا أنه لا دليل على أن تعليم الخلاص المسيحي قد استند إلى هذه الأفكار المعاصرة أو إلى بعضها ، ولكن لكي ينقل الكارزون الإنجيل إلى معاصريهم ، استخدموا اللغة التي كانت مألوفة في عصرهم ، ولكن المصدر الحقيقي لهذه اللغة التي استخدموها لتوصيل رسالة الخلاص لم يكن العالم المحيط بهم ، بل تاريخ الخلاص في العهد القديم كما تحقق في شخص الرب يسوع المسيح .

رابعًا — الخلاص الكتابي (خلاصة) :

(١) **الخلاص حقيقة تاريخية** : فإن نظرة العهد القديم للخلاص كما ظهر في معاملات الله مع شعبه قديمًا ، تجد كل تقدير واحترام في العهد الجديد . فعلى عكس الغنوسية ، لا يخلص الإنسان بالحكمة ، ولا يخلص باستحقاقه الأدبي أو الديني كما كان يظن اليهود ، كما أنه لا يخلص بأنواع من الممارسات الدينية ، كما كانت تنادي الديانات الهيلينية السرية ، ولا بالنظم السياسية أو بالحرية كما كانت تظن روما ، لكن الإنسان يخلص بعمل الله الذي حدث في التاريخ في شخص الرب يسوع المسيح (رو ٤:٢٥، ٥:١٠، ٢كو ٤:١٠و١١، في ٢:٦و٧، ١تي ١: ١٥، ١يو ٤:٩و١٠و١٤) . ومع أهمية ولادة وحياة وخدمة يسوع إلا أن الأهمية العظمى هي في موته وقيامته (١كو ١٥: ٥و٦) فنحن نخلص بدم صليبه (أع ٢٠:٢٨، رو ٣:٢٥، ٥:٩، أف ١:٧، كو ١:٢٠، عب ٩:١٢، ١٢:٢٤، ١٣:١٢، ١يو ١:٧، رؤ ١:٥، ٥:٩) ، فعندما يكرز برسالة الإنجيل فيسمعها الناس ويستجيبون لها بالإيمان ينالون خلاص الله (رو ١٠:٨ و١٤و١٥، ١كو ١:١٨—٢٥، ١٥:١١، ١تس ١:٤و٥) .

(٢) الخلاص خلاص أدبي وروحي : فهو يعني الخلاص من الخطية وعواقبها ، من الإحساس بالذنب (رو ٥:١، عب ١٠:٢٢) ، ومن الناموس ولعنته (غل ٣:١٣، كو ٢:١٤) ، ومن الموت (١بط ١:٣-٥، ١كو ١٥:٥١-٥٦) ، ومن الدينونة (رو ٥:٩، عب ٩:٢٨) ، وأيضًا من الخوف (عب ٢:١٥، ٢تي ١:٧و٩و١٠) ، ومن العبودية (تي ٢:١١-٣:٦، غل ٥:١و٢) .

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أيضًا المضامين السلبية ، أي ما لا يعنيه الخلاص المسيحي ، فهو لا يعني الازدهار المادي أو النجاح الدنيوي (أع ٣:٦، ٢كو ٦:١٠) ، ولا يعد بصحة جيدة أو رغد معيشة ، ولكن دون المغالاة في ذلك ، حيث كثيرًا ما تحدث حالات واضحة من «الشفاء» لأن «الشفاء» إحدى مواهب الروح للكنيسة (أع ٣:٩ ، ٩:٣٤ ، ٢٠:٩و١٠، ١كو ١٢:٢٨) ، ولكن هذا لا يعني الشفاء في كل الحالات ، وعليه فهو ليس «حقًا» دائمًا للمؤمن (١تي ٥:٢٣ ، ٢تي ٤: ٢٠، في ٢:٢٥و٢٦، ٢كو ١٢:٧-٩) . ثم إن الخلاص لا يعني الخلاص من المتاعب الجسدية أو الأخطار (١كو ٤:٩-١٣، ٢كو ١١:٢٣-٢٨) ، وليس معناه أن يُعفى من الظلم الاجتماعي وسوء المعاملة (١كو ٧:٢٠-٢٤، ١بط ٢:١٨-٢٥).

(٣) الخلاص خلاص أبدي : كان موضوع كرازة يسوع هو «بشارة الملكوت» أي إقرار سيادة الله المطلقة (مت ٤:٢٣) . ويذكر سفر الرؤيا «الخلاص» و«الملكوت» مترادفين (رؤ ١٢:٢٠) لأن «الخلاص» مرادف للحياة تحت سيادة الله ، أو كما يسميها الإنجيل الرابع «الحياة الأبدية» . فالخلاص إذًا يجمع في ثناياه كل محتويات الإنجيل ، فهو يشمل الخلاص من الخطية وعواقبها ، وإيجابيًا يشمل منح كل البركات الروحية في المسيح (أف ١:٣) ، وعطية الروح القدس وحياة السعادة في الدهر الآتي ، وسيتحقق هذا الرجاء عن قريب (رو ٨:٢٤، ١٣:١١، ١كو ٥:٥، في ٣:٢٠، عب ١:١٤، ٩:٢٨، ١بط ١:٥و٩) ، فكل ما نعرفه عن الخلاص الآن ، ما هو إلا مقدمة ، ولكننا سنعرف ملء هذا الخلاص عند ظهور ربنا يسوع المسيح (١بط ١:١٣) .

مخلص :

وهي «سوتر» (Soter) في اليونانية ، وتعني «المخلص» ، «المنقذ» ، «الحافظ» . وقد استخدمت وصفًا للأبطال من الرجال والحكّام والآلهة . ولكن أكثر استخدامها في الكتاب المقدس للرب يسوع المسيح (يو ٤:٤٢، أف ٥:٢٣)، ونجد أن القاعدة الأساسية في العهد القديم هي أن الله هو مخلص شعبه ، فلا يستطيع إنسان أن يخلص نفسه ، «فباطل هو خلاص الإنسان» ، فالله وحده هو المخلص (مز ٤٤:٣و٧، ٦٠:١١، إش ٤٣:١١، ٤٥:٢١، ٦٠:١٦، إرميا ١٤:٨ ، هوشع ١٣: ٤) .

والكلمة في العبرية هي اسم فاعل (كما هي في العربية) من الفعل «يشوع» أي «يخلص» ، فهي ليست علمًا ، ولكنها تستخدم وصفًا لعمل الله في انقاذ شعبه ، كما يوصف بها المسيا كمن سيأتي ليمنح الخلاص لكل الأمم (إش ٤٩:٦و٨، زك ٩:٩) .

كما أُطلق وصف «مخلص» على الرجال الأبطال الذين استخدمهم الله آلات لإنقاذ شعبه (انظر قض ٣:٩و١٥، ٢مل ١٣:٥، نح ٩:٢٧، عوبديا ٢١) .

كما استخدم اليونانيون كلمة «سوتر» أي مخلص وصفًا للآلهة (مثل زيوس، وأسكلبيوس — كما وصف بها سرابيس وايزيس)، وللفلاسفة (مثل أبيقور) والملوك والحكام العظام (مثل بطليموس الأول) . وقد استخدمها الرومان وصفًا لأباطرتهم منذ عهد نيرون .

أما في العهد الجديد فلا تستخدم الكلمة مطلقًا لوصف إنسان ، بل يقتصر استخدامها على الله الآب وعلى ابنه الرب يسوع المسيح . فيوصف الله بأنه «مخلص» لأنه هو منشيء الخلاص الذي تممه ابنه يسوع المسيح بموته على الصليب (لو ١:٤٧، ١تي ١:١، ٢:٣، ٤:١٠، تي ١:٣، ٢:١٠، ٣:٤، يهوذا ٢٥) . ولكن تستخدم كلمة «المخلص» أساسًا في العهد الجديد وصفًا للرب يسوع المسيح ، فمنذ البداية أعلن ملاك الرب للرعاة أنه قد ولد لهم «مخلص هو المسيح الرب» (لو ٢: ١١) . ومع أن كلمة «مخلص» لا ترد في إنجيل متى ، إلا أنه يذكر ما قاله الملاك ليوسف : «فستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (مت ١: ٢١) .

وتستخدم الكلمة في العهد الجديد ٢٤ مرة ، يرد ثلثاها في الأسفار المتأخرة ، فترد عشر مرات في الرسائل الرعوية ، وخمس مرات في رسالة بطرس الرسول الثانية ، ومرة في كل من إنجيل يوحنا ورسالة يوحنا الأولى ورسالة يهوذا . ولكنها لا ترد في إنجيل مرقس أو رسائل الرسول بولس المبكرة .

كما أن العبارات التي يوصف بها «المخلص» تلقي ضوءًا قويًا على المعنى المقصود ، فيوصف يسوع عند حديثه مع السامرية بأنه «مخلص العالم» (يو ٤:٤٢) ، فهو ليس مخلص شعب بذاته ، بل مخلص كل الشعوب . وفي الرسائل الرعوية نقرأ عن «ظهور مخلصنا يسوع المسيح» (٢تي ١:١٠، تي ٢:١٣) وهي شهادة عن شخصه الإلهي ومجده الفائق . كما نقرأ في الرسالة إلى تيطس : «حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه» (تي ٣:٤) .

وقد أوضح الرب يسوع نفسه أن رسالته هي رسالة خلاص

بقوله : «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لو ١٩:١٠) ، وهو ما يفترض وجود خطر داهم أو كارثة محققة تستلزم وجود مخلص يختطف من هذا الخطر . والكلمة ــ سواء في العهد القديم (إشعياء ٥٣) أو في العهد الجديد ــ تفترض الانقاذ من أعظم الضيقات والمآزق التي عرفتها البشرية ، ألا وهي «الخطية» . والرب يسوع لم يأت ليخلص الناس الأقوياء أو الأغنياء أو المثقفين ، بل جاء لجميع الناس بمن فيهم من الرعاة والمساكين والمنبوذين .

ومن وجهة النظر اللاهوتية ، يجب أن يكون «المخلص» إلهًا كاملاً وانسانًا كاملاً (رو ١:٣و٤)، وأن يخلي نفسه (في ٢:٦ و٧) وأن يكون معصومًا من الخطية (٢كو ٥:٢١، عب ٤: ١٥) .

اخلاص :

الاخلاص هو الصفاء والنقاء من كل غش أو خداع أو رياء، وتوجد في الناموس في العهد القديم بعض النواهي عن الخلط بين الأشياء ، كالنهي عن زراعة صنفين في الحقل ، وعن الحرث على ثور وحمار معًا ، وعن ارتداء ثوب مختلط من الصوف والكتان (تث ٢٢ : ٩ ــ ١١) ، وهي جميعها ترمز إلى مبدأ القداسة والانفصال ، إذ كان يجب على بني إسرائيل أن يكونوا أمة متميزة عن سائر الشعوب ، كما كان إلهها متميزًا عن سائر الآلهة . وقد ذكر المسيح بوضوح في الموعظة على الجبل : «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين» (مت ٦ : ٢٤) . ونجد في رسائل العهد الجديد تشديدًا على أهمية اختلاف الحياة الجديدة في المسيح عن الحياة العتيقة .

والإخلاص في العهد الجديد يعني الإخلاص في كل شيء وفي كل مجال ، ففي الرسالة إلى فيلبي «لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح» (في ١:٩و١٠) ، يشير الرسول إلى الإخلاص في الحكم على الأمور ، وهو ما يحتاج إلى نضج في المحبة والمعرفة لإمكان التمييز بين الأمور المتخالفة . والكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي «إليكرينس» (eilikrines) ، ويترجم الاسم منها إلى «إخلاص» في ثلاث مواضع (١كو ٥:٨، ٢كو ١:١٢، ٢:١٧) ، كما تترجم إلى «نقي» (٢بط ٣:١) .

وثمة كلمات يونانية أخرى منها «جنسيوس» (Gnesios) ومعناها «أصيل أو خال من الغش» (انظر ٢كو ٨:٨، في ٢:٢٠، ٤:٣) ، و«أفثارسيا» (aphtharsia) وتعني «بلا فساد» (تي ٢:٧) وهي نفس الكلمة المترجمة «في عدم فساد» (أف ٦:٢٤)، و«هاجنوس» (hagnos) وتعني «بنقاء» كما في قول الرسول بولس : «فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لا عن اخلاص» (في ١:١٦) . وتترجم الصفة منها إلى طاهر (في ٤:٨، ١تي ٥:٢٢، يع ٣:١٧، ١بط ٣:٢، ١يو ٣:٧) ، وإلى عفيفة (٢كو ١١:٢، تي ٢:٥) ، وأبرياء (٢كو ٧:١١) .

خليقة :

أولاً التعليم الكتابي : ويجب عدم الخلط بين التعليم الكتابي وأي نظرية علمية عن أصل الأنواع ، فالهدف من التعليم الكتابي ــ على العكس من النظريات العلمية ــ هو هدف أخلاقي ديني . وهناك العديد من الإشارات إلى هذا التعليم في العهدين القديم والجديد ، فلا يقتصر ذلك على الأصحاحات الأولى من سفر التكوين ، بل يمكن الرجوع إلى أسفار الأنبياء (إش ٤٠:٢٦ و٢٨، ٤٢:٥، ٤٥:١٨، إرميا ١٠:١٢ــ١٦، عاموس ٤:١٣) ، وإلى المزامير (٨:٣ ، ٣٣:٦و٩، ٩٠:٢، ١٠٢:٢٥) وإلى أيوب (٣٨:٤ــ٣٨) وإلى نحميا (٩:٦) ، وكذلك إلى العهد الجديد (يو ١:١ــ٤، أع ١٧:٢٤، رومية ١:٢٠و٢٥، ١١:٣٦، كو ١:١٦، عب ١:٢، ١١:٣، رؤ ٤:١١، ١٠: ٦) .

والنقطة التي يجب أن نبدأ منها في دراسة هذا التعليم هي : «بالإيمان نفهم أن العالمين اتقنت بكلمة الله» (عب ١١:٣) ، وهذا يعني أن تعليم الكتاب عن الخليقة يعتمد على الإعلان الإلهي ، ولا يُفهم إلا من وجهة نظر الإيمان . وهذا هو ما يميز المعالجة الكتابية للموضوع عن المعالجة العلمية ، فعمل الخليقة لا يقل خفاء على الإنسان عن سر الفداء ، ولا يمكن أن ندركه إلا بالإيمان .

وينسب عمل الخليقة للأقانيم الثلاثة في اللاهوت ، فينسب إلى الله الآب (انظر تك ١:١، إش ٤٤:٢٤، ٤٥:١٢، مز ٣٣: ٦) وإلى الله الابن (انظر يوحنا ١:٣و١٠، كو ١:١٦) ، وإلى الروح القدس (انظر تك ١:٢، أيوب ٢٦:١٣) . وليس معنى هذا أن كل أقنوم قام بجزء من الخليقة ، بل بالحري أن الخليقة هي عمل الله المثلث الأقانيم .

وإذا أخذنا ما جاء في العبرانيين «حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر» (عب ١١:٣) مع «في البدء خلق الله السموات والأرض» (تك ١:١) ، فذلك يدل على أن العالمين لم تتكون من مادة كانت موجودة من قبل ، بل خُلقت من العدم بكلمة الله ، أي أنه قبل أن يصدر الله أمره بالخليقة ، لم يكن هناك أي نوع من الوجود ، فالخليقة من العدم لها مضامينها اللاهوتية الهامة ، لأنها تستبعد ــ فيما تستبعد ــ فكرة أن المادة أزلية ، فالعدد الأول من سفر التكوين يدل على أن المادة لها بداية ، كما أنها تستبعد فكرة أي نوع من الازدواج في الكون ، فلا يمكن أن يكون هناك نوع آخر من الوجود أو قوة أخرى تقف ضد الله وخارج سلطانه ، كما أنها تدل على أن الله متميز عن خليقته ، فليست الخليقة ــ كما يقول أصحاب عقيدة وحدة الوجود ــ هي ظاهرة أو ظهور خارجي للمطلق .

وفي نفس الوقت ، من الواضح أن فكرة الخليقة الأولية التي تتضمنها فكرة «الخلق من العدم» لا تستوعب كل التعليم الكتابي عن الموضوع ، فالإنسان لم يخلق من العدم ، ولكنه خلق من تراب الأرض (تك ٢:٧) ، كما «جبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء» (تك ٢:١٩) ، ويسمون هذه الخليقة الثانوية ، فهي عمل خالق استخدم موادًا سبق أن خُلقت من قبل ، وتقف جنبًا إلى جنب مع الخليقة الأولية شهادة على صدق الكتاب .

أما العبارات مثل «إله وآب واحد .. على الكل وبالكل» (أف ٤:٥) فتدل على أن الله يسمو جدًا فوق خليقته ، وإن كان فيها كلها ، فهو «على الكل» أي «فوق الكل» (انظر رومية ٩:٥) ، فهو الله العظيم السامي المستقل عن خليقته ، الكائن بذاته ، والمكتفي بذاته . وعليه يجب أن نفهم أن الخليقة عمل حرٌّ من الله ، خططته إرادته المطلقة وحدها ، فلم تكن أبدًا عملاً محتمًا ، إذ لم يكن الله في حاجة إلى خلق الكون (انظر أع ١٧:٢٥) ، ولكنه اختار أن يخلق الكون . ويجب أن ندرك هذا الفارق جيدًا ، لأنه بهذا وحده يمكن أن يكون هو الرب الإله العظيم السامي الذي لا يحده ولا يقيده شيء . وفي نفس الوقت هو «بالكل وفي الكل» أي أنه ملازم لخليقته (وإن كان متميزًا عنها) ، فهي جميعها تعتمد في بقائها على قوته «ففيه يقوم الكل» (كو ١:١٧) وبه أو فيه «نحيا ونتحرك ونوجد» (أع ١٧:٢٨) .

أما عبارات : «وهي بارادتك كائنة وخُلقت» (رؤ ٤:١١) ، و«الكل به وله قد خلق» (كو ١:١٦) ، فتدل على الهدف والغاية من الخليقة . فالله قد خلق الخليقة لإظهار مجد قوته السرمدية وحكمته وصلاحه (كما يذكر اعتراف وستمنستر) ، وبعبارة أخرى ، إن محور الخليقة هو الله ، والقصد منها أن تظهر مجد الله ، أو كما يقول كلفن : «أن تكون المسرح الذي يتجلى فيه مجده» .

ثانيًا ــ قصة التكوين : تُذكر قصة الخليقة أساسًا في سفر التكوين (١:١ــ٢:٤) ، وهي قصة رائعة سامية خالية من العناصر الفظة الموجودة في الروايات غير الكتابية عن الخليقة (وسنتناول تلك الروايات في البند «ثالثًا») . فهذا الفصل من سفر التكوين يقدم لنا سلسلة من التأكيدات عن كيف خرج العالم المنظور إلى الوجود . وأسلوب القصة هو أسلوب شاهد عيان ، فليس فيها شيء من الحبكة القصصية التي يقدرها العلم الحديث . ومع التسليم بحقيقة الوحي بها ، فإن قصة بسيطة عن ظاهرة الخليقة ، يجب أن تقتصر على وصف أصل تلك العناصر الموجودة في العالم والتي تراها العين المجردة . فالأصحاح الأول من سفر التكوين يتناول هذه الظواهر البسيطة التي يمكن ملاحظتها، وهي تشبه الكثير من القصص عن الخليقة ، فجميعها تتناول الأرض والبحر والجو والشمس والقمر والنجوم والحيوانات والإنسان .

وقد حفظت حقيقة الوحي ، كاتب التكوين من استخدام لغة الديانات الوثنية التي كانت معاصرة له بكل ما فيها من جفاء وفجاجة . ولكنه ظل إنسانًا عاديًا استخدم عينيه جيدًا في وصف كيف أوجد الله هذا العالم . وبالمقارنة بين القصة الكتابية عن الخلق والقصة البابلية ، نجد بعض وجوه الشبه ، ولكن لا يتضح وجود أي صلة خارجية بينهما ، فلا يمكن أن تكون قصة الكتاب قد استعارت شيئًا من القصة البابلية ، إذ نجد عمقًا وروعة في الأصحاح الأول من التكوين ، لا يوجدان في القصة البابلية .

(أ) **الأشياء المخلوقة** : بدراسة الأصحاح الأول من سفر التكوين ، نجد أن أول شيء خلق هو النور ، ولابد أنه كان من أبسط ما يلاحظه الإنسان هو تعاقب الليل والنهار بانتظام ، وأن النور ضرورة لا غنى عنها للحياة والنمو . ونسأل كاتب سفر التكوين : من فعل هذا هكذا؟ والجواب هو الله (تك ١:٣ــ٥) . وكانت الملحوظة البسيطة الثانية ليست فقط رؤية المياه التي من تحت والتي تكوّن البحار والأنهار والينابيع ، بل إن هناك مياهًا من فوق هي مصدر الأمطار وبين الاثنين الجلد (أي «الرقيع») . فمن فعل هذا هكذا؟ إنه الله (تك ١:٦ــ٨) . ثم إنه لأمر مألوف أن البحار واليابسة تتوزع في مساحات معينة من سطح الأرض (٩ــ١٠) ، وهذا أيضًا من عمل الله . ثم لا نجد تفصيلاً لأنواع النباتات ، بل لا يذكر الكاتب سوى ثلاثة أقسام عريضة من الحياة النباتية هي «العشب» (النباتات الصغيرة الغضة) ، ويذكر «بقلاً يبزر بزرًا، وشجرًا يعمل ثمرًا بزره فيه كجنسه» . ولا شك أن الكاتب رأى في هذا التقسيم البسيط ما يغطي كل المملكة النباتية . ثم كانت الملاحظة التالية وهي الأجرام السماوية في الجلد : الشمس والقمر والنجوم (١٤ــ١٩) ، والله هو الذي وضعها في أفلاكها لتعين الأوقات والفصول . ولا نتوقع أن يذكر الكاتب الشهب والكواكب والسُدُم.. الخ . وإذ حوّل الكاتب نظره إلى الدوائر التي تعيش فيها المخلوقات الحية ، لاحظ أن المياه تفيض بزحافات (أو حيوانات زاحفة) ذات نفس حية (عدد ٢٠) ، وأسراب من الطيور «والتنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة» (عدد ٢١) دون أي محاولة لوصف الفوارق بين هذه الأنواع المختلفة من الحيوانات البحرية كما يفعل علماء الحيوان الآن ، إذ يكفيه أن يقول إن الله خلق الحيوانات البحرية صغيرها وكبيرها ، كما أنه خلق الطيور التي تطير على وجه الجلد (٢٠ــ٢٢) . وكلمة «الطير» هنا تغطي كل أنواع الطيور . فمن أين جاءت كل هذه المخلوقات التي تملأ الأرض ؟ إن الله هو الذي خلقها جميعها .

وبعد ذلك أخرجت الأرض كائنات حية (ذوات أنفس حية ــ ٢٤و٢٥) . وقد صنّفها الكاتب إلى : بهائم ودبابات ووحوش الأرض دون تمييز بين فصائلها . وواضح أن الكاتب

رأى أن هذا التقسيم البسيط يغطي كل الأنواع الرئيسية من الحياة الأرضية بما يفي بغرضه . وأخيرًا جبل الله «آدم» الإنسان (٢٦ و٢٧) «على صورته» ، وهي عبارة توضحها العبارة التالية لها : «فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض» (٢٦و٢٨) . وقد خلق الله الإنسان مُركبًا ، «ذكرًا وأنثى خلقهم» (٢٧) .

(ب) **ترتيب الأحداث زمنيًا** : تقدم لنا الدراسة الدقيقة لهذا الأصحاح عرضًا مخططًا ، ضغطت فيه أعمال الخليقة في ستة أيام اشتملت على ثمانية أعمال يبدأ كل منها بالقول : «وقال الله» (تك ١:٣و٦و٩و١١و١٤و٢٠و٢٤و٢٦)، فكانت الأيام الأربعة الأولى ، من خلق النور والجلد والبحار واليابسة والنباتات والشمس والقمر والنجوم ، إعدادًا للأرض لسكنى الكائنات الحية التي خُلقت في اليومين الخامس والسادس ، فالطيور تطير على وجه الجلد ، والأسماك والزحافات تعيش في المياه ، والحيوانات والإنسان على الأرض . كما أنه في كل من اليومين الثالث والسادس خلق الله شيئين اثنين . أما اليوم السابع ففيه استراح الله «من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا» (٢:٣) فهو يريد أن يقول لنا إن الراحة لخليقته يجب أن تكون يومًا واحدًا في كل سبعة أيام .

والتأكيد في هذا الأصحاح هو على «قال الله» ، فكلمة الله هي التي خلقت من الخراب والفوضى ، عالمًا جديدًا بهيجًا ، فخلق النور من الظلمة ، والحياة من الموت . والكلمة «قال» هنا هي في العبرية «أمر» أي أن الخليقة كانت نتاج إرادة الله الذاتية وأمره .

(جـ) **معنى «يوم»** : لقد سببت كلمة «يوم» صعوبة أمام البعض . ولكن كلمة «يوم» — في الكتاب المقدس — لها معانٍ عديدة . ففي أبسط معانيها تعني يومًا من ٢٤ ساعة ، ولكننا نقرأ : «أن لرب الجنود يومًا على كل متعظم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوضع .. ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم .. في ذلك اليوم يطرح الإنسان أوثانه ..» (إش ٢:١٢—٢٠) أي أن كلمة «يوم» تطلق على كل زمن الدينونة . كما تطلق كلمة يوم على فترة زمنية ممتدة : «اليوم إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم» (مز ٩٥:٨ ، عب ٣:٧و٨و١٥، ٤:٧) . كما يقول موسى رجل الله إن «ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس» (مز ٩٠:٤ ، انظر ٢بط ٣:٨) .

ويصر البعض على أن اليوم هو ٢٤ ساعة وأن الخليقة تمت في ستة أيام فعلاً ، ولكن هذا الرأي لا يتفق مع الحقائق الجيولوجية ، كما أنه يستبعد أن تكون اللغة مجازية ، أو مرتبة على أساس مخطط .

ويقول آخرون إن «اليوم» هنا يمثل فترة طويلة ويحاولون الربط بين هذه الأيام وبين العصور الجيولوجية . ولكن هذه العصور الجيولوجية وتعاقبها عرضة للتغيير باختلاف وجهات نظر العلماء وما يمكن أن يكشف عنه العلم في المستقبل . ولكن إذا افترضنا أن الأصحاح الأول من سفر التكوين ليس القصد منه أن يعطينا صورة حرفية بل مجازية ، وأن هدفه هو أن يؤكد لنا أن الله هو الذي خلق كل شيء ، لتجنبنا كل هذه التخمينات والافتراضات .

وهناك مشكلة في تفسير عبارة «وكان مساء وكان صباح» . ولعلنا لا نعلم قصد الكاتب تمامًا ، ولكن هناك جملة افتراضات ، منها أنها إشارة إلى أسلوب اليهود في حساب اليوم ، من غروب الشمس إلى غروبها التالي ، أي من المساء وما يعقبه من نهار إلى المساء التالي . أو أن المساء يعني فترة من الزمن انتهت بشروق النور عندما خُلق النور ، بينما يعني «الصباح» — الذي يعقبه — بداية يوم جديد ونهاية فترة الليل من يوم سابق ، وهي افتراضات متعارضة ، وتدل على الغموض الذي يحيط بالعبارة .

وحاول بعض الكتَّاب التغلب على هذه المشكلة بافتراض أن الخليقة أعلنت للكاتب في ستة أيام ، وليس أنها تمت في ستة أيام ، فقد أعلنت للكاتب ست رؤى في ستة أيام ، رأى في كل واحدة منها عملاً من أعمال الخليقة ، وبدأ وصف كلاً منها بالقول : «وقال الله» ، وختمها بعبارة «وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا» .

إن الهدف الأساسي من قصة الخليقة في الأصحاح الأول من سفر التكوين هو التأكيد على أن الله هو الخالق لكل الأشياء بكلمة قدرته .

(د) **سفر التكوين والعلم** : لقد تناول الكثيرون موضوع العلاقة بين الأصحاح الأول من سفر التكوين والعلم . وقد حاول بعض العلماء اكتشاف الصلة بين العلم والكتاب المقدس ، فحاولوا التوفيق بين الأطوار الجيولوجية وما جاء في سفر التكوين في ترتيب زمني يستلفت النظر . ويرى البعض أن عبارة «كجنسه» تدحض تمامًا نظرية التطور . ولكن الأمر المؤكد هو أنه كيفما وجدت الحياة ، فالله هو الذي أوجدها .

ويرى البعض في عبارة : «وكانت الأرض خربة وخالية» (تك ١:٢) أن الأرض قد خلقت كاملة ، ففي الماضي السحيق الذي لايدرك «خلق الله السموات والأرض» (تك ١:١) ، ثم حدث ما جعلها «خربة وخالية» ، ثم بعد زمن لا يعلم مقداره ، أعاد الله تنظيمها . وهذه الفجوة الطويلة من الزمن تسمح بوجود عصور جيولوجية مديدة قبل حدوث الكارثة التي جعلت الأرض خربة وخالية . ولكن لا أساس لذلك كتابيًا أو جيولوجيًا، فالكتاب لا يقول: «وأصبحت الأرض خربة وخالية — كما يترجمها بعضهم — بل «كانت الأرض خربة وخالية» .

ويظن بعض الكتّاب أن الأصحاح الثاني من سفر التكوين يذكر قصة أخرى عن الخليقة تختلف في ترتيبها عما جاء بالأصحاح الأول ، ولكن لا أساس لهذا الظن ، متى أدركنا أن الأصحاحين الثاني والثالث هما جزء متمم لقصة الخلق ، وأن الأصحاح الثاني ليس إلا مقدمة لقصة السقوط ، كما أنه يروي بتفصيل أكثر قصة خلق الله للإنسان من تراب الأرض ، فالقصة في الأصحاح الثاني ليست قصة ثانية تختلف عن الأولى ، بل هي مكملة لها .

ومهما تختلف الآراء حول تفسير قصة الخلق كما جاءت في سفر التكوين ، فالأمر الذي لا شك فيه هو التوكيد على أن الله هو خالق الكون وكل ما فيه .

ثالثًا — النظريات الشرقية القديمة عن الخلق :

لا توجد بين مختلف الأساطير التي وصلت إلينا ، اسطورة تتناول خلق الكون بصراحة ووضوح ، وكل الروايات التي تشير إلى تنظيم الكون وخلق الإنسان وتطور الحضارة تتميز بتعدد الآلهة والصراعات بينها على السيادة ، وهو ما يختلف تمام الاختلاف عن وحدانية الله كما هو واضح تمامًا في قصة سفر التكوين (١، ٢) .

(أ) سومر وبابل : هناك عدد من قصص الخليقة ترتبط كل منها بموضوع تفوق المدن المختلفة والآلهة التي كانوا يعتقدون أنها استوطنتها أولاً . فكانوا يزعمون أن «نبُّور» (Nippur) كان لا يسكنها سوى الآلهة قبل خلق الإنسان . وقد اختار «إنكي» (Enki) «إله الغمر والحكمة» سومر ، ثم شرع في بناء مدن أخرى منها «فردوس دلمون» (Dilmun) ، وخلق أولاً الأنهار والبرك والأسماك ثم البحر والمطر ، وبعد ذلك زود الأرض بالبذور للزراعة ، كما زودها بالمعول والقالب لصنع الطوب ، فتغطت التلال المرتفعة بالنباتات ، وملأت البهائم والأغنام الحظائر .

وهناك أسطورة أخرى عن «فردوس دلمون» تذكر أن الآلهة

مخطوطة الخليقة البابلية

الأم «ننهرساج» (Ninhursag) ولدته بلا ألم أو وجع ، ولكن «إنكي» إذ أكل بعض النباتات وقعت عليه اللعنة ورقد مريضًا إلى أن عالجته الآلهة «نن تاي» (Nin - ti) التي خُلقت خصيصًا لهذا الغرض . ومعنى اسمها «سيدة الضلع» أو «السيدة المحيية» وكلا الاسمين يعكسان اسم «حواء» .

وقد فكر إنكي وننهرساج في خلق الإنسان من تراب بعد أن قامت معركة قاد فيها إنكي جيوش الخير ضد «نامّو» (Nammu) أي البحر البدائي ، ثم بمعاونة «نن ماه» (Nin - mah) آلهة الأرض الأم ، خلق الإنسان الضعيف .

وأفضل الأساطير البابلية عن الخليقة هي القصة السومرية عن نشأة الكون المسماة «إنوما إيليس» (enuma elis) وهي الحروف الأولى من العبارة : «عندما لم تكن السموات من فوق ، وكذلك لم تكن الأرض من تحت» ، كانت هناك «تيمات» (Timat ــ أي «الغمر») و«أبسو» (أي المياه العذبة ــ apsu) ، ولكن بعد أن وُلد آلهة آخرون ، حاول «أبسو» أن يتخلص منهم بسبب ما يحدثونه من ضجيج ، ولكن أحد الآلهة المدعو «إيا» (Ea ــ وهو نفسه «إنكي» عند السومريين) قتل «أبسو» ، فعزمت «تيمات» على الانتقام ، ولكن قتلها ابن «إيا» وهو «مردوخ» إله بابل الذي كتبت القصيدة ــ أصلاً ــ للإشادة بفضله . واستخدم «مردوخ» نصفي «تيمات» في خلق جلد السماء والأرض . ثم شرع في تنظيم النجوم والشمس والقمر ، وأخيرًا في تحرير الآلهة من الأعمال اليدوية ، فخلق «مردوخ» بمساعدة أمه الجنس البشري من تراب مخلوط بدم «كنجو» (Kingu) الإله المتمرد الذي قاد قوات «تيمات» .

وليس هناك من وجوه شبه بين هذه الأسطورة وقصة الخلق في سفر التكوين سوى ذكر «الغمر» (تك ١ : ٢) ، وراحة الآلهة بعد الخلق وتقسيم عملية الخلق إلى ستة أقسام فرعية .

وهناك ملاحم كثيرة تدور حول الخليقة ، تختلف في تفاصيلها ، فتقول إحداها إنه عندما كان البحر يغطي كل الأرض ، خُلقت الآلهة ، وبنيت مدينة بابل ، فصنع «مردوخ» حصيرة من القصب (الغاب) فوق المياه ، وعليها خلق هو وأمه «أرورو» الإنسان ، وبعد ذلك خلق الوحوش والأنهار والأعشاب والأرض والحيوانات المستأنسة . وهناك أسطورة أخرى تنسب خلق السموات «لآنو» وخلق الأرض «لإيا» ثم خُلق الإنسان لخدمة الآلهة .

(ب) **مصر** : بين عدد من الإشارات إلى الخليقة تصف إحداها (وترجع إلى ٢٣٥٠ ق.م.) عمل الإله «أتوم» الذي ولد آلهة على تل بدائي فوق «مياه كاوس» (أي الخراب والفوضى) . ثم قام «أتوم» ــ الذي خُلق ذاتيًا ــ بتنظيم العالم ، ومن وسط الغمر المظلم عيَّن مواضع ووظائف للآلهة الآخرين بما فيهم «أوزريس» . ويروي كهنة «ممفيس» وكذلك كهنة «طيبة» روايات متعددة عن كيفية وجود مدنهم وآلهتهم ، فيقولون مثلاً إن الإله «بتاح» هو الذي فكر في الخليقة وأوجدها «بكلمته» . وهو ما يوجد أيضًا في بعض النصوص السومرية .

وهناك أسطورة أخرى تنسب إلى «رع» إله الشمس النصرة على «أبوفيس» إله العالم السفلي ، وأن الجنس البشري خُلق من دموع «رع» . وأن جميع الناس قد خلقوا متساويين في الفرص للاستمتاع بالضروريات الأساسية في الحياة .

ونلاحظ أنه في كل بلاد الشرق القديم ، كان هناك مفهوم الخلاء المائي (وليس الخراب) والظلمة ، وأن الخليقة كانت عملاً إلهيًا من العدم ، وأن الإنسان قد خلق بتدخل مباشر من الآلهة لخدمة الآلهة .

ولكن قصة سفر التكوين بوضوحها ووحدانية الله فيها ، تقف فريدة ، تسمو على كل ما سواها ، فليس هناك صراع بين الآلهة أو محاولة لاثبات تفوق مدينة معينة أو جنس معين .

(جـ) **اليونان القديمة** : لم يكن الآلهة ــ عند قدماء اليونان ــ هم المسئولون عن خلق العالم ، بل بالحري كانوا هم أنفسهم مخلوقين أو مولودين من آلهة أو قوى غامضة في عصور موغلة في القدم ، وحلوا محلهم . ويقول «هسيود» (Hesiod) في كتابه «أصل الآلهة» أن «كاؤس» (الفوضى) وجدت أولاً ، ثم وجدت «الأرض» التي حبلت من «السماء» وأصبحت «أم الكل» . وكانوا ــ في الحقيقة ــ يعتقدون في عملية تطور أوتوماتيكي عن طريق الإنجاب من بدايات مجهولة ، حاول الفلاسفة تصويرها بطرق مختلفة . وقد نسب الأبيقوريون كل شيء للاتحاد بين الذرات بالصدفة . أما الرواقيون ــ الذين كانوا يعتقدون بوحدة الوجود ــ فزعموا وجود «لوجوس» أو مصدر مجهول للعالم .

ولاسطورة «أورفيوس» (orpheus) أهمية خاصة ــ وإن لم يكن معتنقوها كثيرين ــ وترجع أهميتها إلى أن البعض رأوا فيها شبهًا بالمسيحية . والخالق في هذه الأسطورة هو «فينس» (Phanes) الذي خرج من بيضة . وبعد أن خلق الكون ورجال العصر الذهبي ، تقاعد ثم اختفى إلى أن ابتلعه هو وكل خليقته ، حفيده «زيوس» ، ثم أعاد «زيوس» خلق العالم الكائن . أما رجال الجنس الحاضر فقد خرجوا من بقايا «التيتان» (Titans) الذين قتلوا وأكلوا «ديونيسيوس» ابن «زيوس» . وهكذا أصبح فيهم عنصرا الشر والخير . ولكن «زيوس» أعاد «ديونيسيوس» إلى الحياة . وكثيرًا ما يخلطون بينه وبين «فينس» .

أخلاق :

مقدمة :سيعالج هذا البحث :

(١) طبيعة ووظيفة علم الأخلاق بوجه عام مع بيان أوجه الاختلاف والاتفاق بينه وبين فروع المعرفة الشبيهة به .

(٢) سنعرض باختصار لتاريخ علم الأخلاق في مراحل تطوره المختلفة التي مهدت الطريق أمام الأخلاق المسيحية .

(٣) سنقدم موجزًا للأخلاق في الكتاب المقدس يتضمن المفاهيم الأخلاقية في العهد القديم ثم المبادىء العامة والصفات الرئيسية التي قام عليها التعليم الأخلاقي في العهد الجديد .

أولاً ــ طبيعة ووظيفة علم الأخلاق : علم الأخلاق هو ذلك الفرع من الفلسفة الذي يختص بالسلوك البشري ، فهو يتناول الإنسان كمصدر للفعل أكثر منه موضوعًا للمعرفة ، فهو يتناول حياة الإنسان أو شخصيته في نزعاته الداخلية ومظاهره الخارجية وعلاقاته الاجتماعية . وكان أرسطو هو أول من أعطى هذا العلم اسمه وشكله النظامي ، بحسب المفهوم اليوناني للكلمة ، فهو علم العادات والسلوك . ونظرًا لأن كلمة «العادات» لا تشير ــ كما يبدو ــ إلا للسلوك الخارجي أو الأعراف ، فهي بهذا تحد من طبيعة البحث .

(١) نشأة علم الأخلاق : تسبق حياة الإنسان تفكيره ، كما أن أفعاله تسبق تمحيصه لأسباب الفعل . وطالما كان هناك توافق بين عادات الفرد أو الجماعة ، ومتطلبات الحياة العملية ، فليس ثمة مشاكل أخلاقية . ولكن ما أن تبرز إلى الوجود صعاب أو مشكلات جديدة تتعلق بالحقوق والواجبات ، لا يمكن للتقاليد والعادات القائمة أن تحلها ، حتى يثور الشك ومعه التفكير العميق في الأخلاقيات الفعلية التي تحكم الحياة . أي أن علم الأخلاق يبدأ في الظهور عندما يبدأ الناس في مناقشة تقاليدهم وأنماط سلوكهم وإعادة النظر في موقفهم من التقاليد القديمة واهتماماتهم الجديدة ، فعلم الأخلاق ليس درسًا في الأخلاق ، بل هو التأمل العميق فيها . لذلك عندما استخدم أرسطو كلمة «علم الأخلاق» ــ متبعًا في ذلك سقراط وأفلاطون ــ لم يقصد به أن يكون مجرد وصف للحياة الخارجية للإنسان ، بل بالحري مصادر النشاط والأهداف التي يجب أن ترشد الإنسان إلى السلوك الصحيح في الحياة. وهكذا تصبح «الفلسفة الأخلاقية» و«علم الأخلاق» مترادفين ، فكلاهما يعني بوجه عام التفسير العقلاني لطبيعتنا وأفعالنا وعلاقاتنا ككائنات عاقلة مسئولة . فعلم الأخلاق إذًا يمكن تعريفه بأنه الدراسة النظامية للسلوك البشري ، ووظيفته هي أن يبين كيف يجب أن تصاغ الحياة الإنسانية لكي تحقق غايتها وأهدافها .

(٢) الأخلاق كعلم : وإذا أخذنا بهذا التعريف العام ، فقد نسأل كيف يمكن أن نتحدث عن علم يبحث في السلوك ؟ ألا تبحث العلوم في الحقائق الأساسية لاستنباط النتائج من الأسباب ، ولصياغة القوانين العامة التي تعمل على أساسها هذه المسببات، ولاستخلاص النتائج الضرورية والحتمية ؟ لكن أليست الشخصية الإنسانية أمرًا لا يمكن فيه التكهن بنتائج محددة؟ أليس السلوك الذي يعتمد على الإرادة البشرية أمرًا لا يمكن تفسيره كمحصلة لقوى محسوبة ؟ فمتى كانت الإرادة حرة ، فلا يمكن أن نحدد مسبقًا الاتجاه الذي سوف تسلكه ، كما لا يمكن التكهن بالشكل الذي ستتخذه الشخصية . ومن المؤكد أن كل مفهوم الأخلاق كعلم سينهار إذا سمحنا بدخول عنصر ثابت ومحسوب في السلوك .

غير أن هذا الاعتراض مبني جزئيًا على سوء فهم وظيفة العلم ، وجزئيًا على التصنيف الضيق للعلوم ، حيث أن دور العلم لا يقتصر على البحث في العلة والمعلول والسبب والنتيجة والقوانين التي تجرى على أساسها الظواهر ، لكنه يعالج بطريقة نظامية كل الحقائق المعروضة أمامنا . وهناك مجموعة كبيرة من الحقائق لا تنتمي إلى عالم الأحداث الطبيعية والمادية التي يمكن دراستها والربط بينها . فعلم الأخلاق لا يتناول السلوك كحقيقة طبيعية تحدث نتيجة لأسباب ماضية تعقبها نتائج معينة في المستقبل ، ولكنه يهتم بالحكم على السلوك ، الحكم بصواب السلوك أو خطئه قياسًا على معيار معين أو غاية معينة .

ومن هنا جاء التمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم القياسية .

(٣) العلم القياسي : العلوم الطبيعية ــ ببساطة ــ هي العلوم التي تبحث في ظواهر الطبيعة أو الفكر والأحداث الواقعية التي يلزم تحليلها وتصنيفها . أما العلوم القياسية فهي العلوم التي لا تبحث في الحقائق المجردة للزمان أو المكان ، بل في الأحكام على هذه الحقائق بمقاييس أو غايات معينة ، وتقيِّم الحقائق بمقتضاها . ولا يمكن تفسير الإنسان بالقانون الطبيعي ، فهو ليس مجرد جزء من العالم أو حلقة في سلسلة السببية ، فحينما نتأمل في حياة الإنسان وعلاقته بالعالم نجد أنه واعٍ لذاته كغاية ، وأنه قادر على وضع أهداف ، واقتراح غايات جديدة ، كما أنه قادر على توجيه أفكاره وأعماله لتحقيق هذه الغايات ، وتطويع الأشياء لخدمته . ومثل هذه الغاية ، أو هذا الغرض يشكّل قانونًا لتنظيم الحياة . والقوانين التي يجب مراعاتها لتحقيق مثل هذه الغاية هي موضوع العلم القياسي . إذًا فعلم الأخلاق يبحث في معايير أو مقاييس الصواب والخطأ ، وهو قبل كل شيء يختص بالقوانين التي تنظم أحكامنا وتضبط أفعالنا .

(٤) علاقة علم الأخلاق بالعلوم المشابهة : ما من شك في أن الإنسان وحدة متكاملة ، غير أنه يمكن النظر إلى وعيه بذاته من ثلاثة أوجه مختلفة ، واعتبار شخصيته المكونة من عنصر

عقلاني وعنصر حسي وعنصر إرادي . وهناك مقابل هذه الأوجه الثلاثة ـــ التي هي في واقعها واحد ، ولكنها منفصلة فكريًا ـــ ثلاثة علوم عقلية متميزة لكنها مترابطة وهي : (أ) علم الميتافيزيقا (أو ما وراء الطبيعة) الذي يتناول علاقة الإنسان بالكون ، الذي هو جزء منه . (ب) علم النفس (السيكولوجيا) الذي يبحث في طبيعة وتكوين وتطور قدراته ومشاعره ككائن نفساني . (جـ) علم الأخلاق الذي يتناول الإنسان بالبحث ككائن إرادي يملك الإرادة ويقرر وجوه نشاطه .

(أ) علم الأخلاق وعلم الميتافيزيقا : يرتبط علم الأخلاق بعلم الميتافيزيقا من جهة وبعلم النفس من جهة أخرى ارتباطًا وثيقًا رغم تميزه عنهما . فإذا تناولنا علم الميتافيزيقا في أوسع معانيه بما يشمله من علم اللاهوت الطبيعي ، وبما يفترضه من غاية عظمى يسعى النظام الكامل للعالم إلى تحقيقها ، لأمكننا أن ندرك بسهولة أن الميتافيزيقا أساس ضروري لعلم الأخلاق . ولأن العالم مخلوق لأجل غرض عاقل ومحكوم به ، ولأن الإنسان جزء من هذا العالم له مكانه ووظيفته في هذا الكون الغائي (المرتبط بغاية في نشأته) ، فيعتبر العالم والإنسان من الفروض الأساسية للحياة الأخلاقية ، ويجب قبولهما كأساس لأي دراسة في علم الأخلاق . ولم يظهر التمييز بين الميتافيزيقا وعلم الأخلاق منذ البداية ، فقد كانا متحدين في الفلسفة اليونانية القديمة اتحادًا وثيقًا ، بل حتى الآن لا يمكن الفصل بينهما تمامًا .

ويعود أصل علم الأخلاق إلى الميتافيزيقا أو ـــ على الأقل ـــ إلى علم اللاهوت . وكل نظام فلسفي يعتبر أن للكون هدفًا أو غاية عظمى، وأن صالح الكائنات البشرية هو ذاته الصالح العام أو هو جزء منه .

(ب) علم الأخلاق وعلم النفس : يرتبط علم الأخلاق بعلم النفس ارتباطًا وثيقًا رغم تميزهما . فالموضوعات التي تتعلق بالسلوك تؤدي حتمًا إلى التساؤل عن حالات معينة لعقل الشخص موضوع البحث ، إذ لا يمكننا الحكم على فعل ما بالصلاح أو بالفساد من الوجهة الأخلاقية ، إلا بتقصي خصائص النية والقصد والدافع والنزعة التي تشكِّل أساس هذا الفعل . لذلك يُجمع دارسو علم الأخلاق على أن الموضوع الرئيسي لأبحاثهم يجب أن يتعلق بالناحية النفسية لحياة الإنسان، سواء الذين تمسكوا بأن غاية الإنسان العظمى هي أن يوجد في محيط اللذة والمتعة ، أو الذين دافعوا عن أن سعادة الإنسان تكمن في تحقيق الفضيلة . والموضوعات المتعلقة بوجود ونشوء وصلاحية قدرة أخلاقية ، والموضوعات المرتبطة بعلاقة اللذة بالرغبة ، وتلك المتعلقة بمعنى صلاحية العمل الإرادي ، والمتعلقة بالتطور التاريخي للعادات والمثل الأخلاقية ، وعلاقة الإنسان في كل مرحلة من مراحل وجوده بالمؤسسات الاجتماعية والسياسية والدينية ، كل هذه الموضوعات تنتمي إلى علم الأخلاق ، غير أن جذورها تمتد إلى علم النفس .

يتوقف كيان علم الأخلاق على الإجابات التي يقدمها علم النفس عن مثل هذه الأسئلة : مثلاً إذا قررنا أنه لا توجد عند الإنسان قدرة مثل الضمير ، وأن الحاسة الأخلاقية ما هي إلا ظاهرة طبيعية نشأت مع التطور الطبيعي والاجتماعي للإنسان (كما يقول دارون وسبنسر) ، أو إن أنكرنا قدرة الإنسان على أن يقرر لنفسه ، وافترضنا أن حرية الإرادة ليست إلا وهمًا أو أنها عنصر يمكن إهماله ، وتعاملنا مع الإنسان باعتباره ظاهرة من الظواهر الكثيرة في هذا الكون المادي ، عندئذ يمكننا حقًا أن نستمر في الحديث عن علم الحياة الأخلاقية ، كما يتحدث عنه بعض الكتَّاب الطبيعيين . غير أن هذا العلم لن يكون هو علم الأخلاق كما نفهمه .

ومهما يكن تفسيرنا للضمير والحرية ، فيجب ألا تحط أي نظرية ـــ عن هذه القدرات ـــ من شخصية الإنسان . ويمكننا ـــ بحق ـــ أن نشك في صحة أي منهج سيكولوجي يقلل من تأثير الحاسة الأخلاقية أو يمهد الطريق إلى الشعور بعدم المسئولية .

(جـ) الواجب : فعلم الأخلاق يقوم على افتراض أن الإنسان له حقوق وعليه واجبات ، لذلك فهو مسئول عن نواياه كما هو مسئول عن أفعاله . ولا تشتمل فكرة الشخصية على الإحساس بالمسئولية فحسب ، بل تشتمل أيضًا على الإحساس بوجود قانون يجب أن يخضع له الإنسان ، ومثال أعلى يجب أن يهدف إليه . فغاية الحياة بكل مضامينها ، تشكِّل موضوع علم الأخلاق ، فهو لا يهتم بماهية الإنسان أو عمله فقط ، بل يهتم بصفة خاصة بما يجب أن يكون عليه ، وما يجب عليه عمله . لذلك تعتبر كلمة «يجب» أبرز الكلمات استخدامًا في علم الأخلاق ، فواجب الحياة يشكل الغاية أو المثال والقانون للإنسان ، فهو يشمل غاية وقاعدة ودافع الفعل . ولذلك فموضوع علم الأخلاق هو البحث في الخير الأسمى للإنسان .

(٥) علاقة علم الأخلاق المسيحي بالفلسفة الأخلاقية : إذا كان أساس علم الأخلاق بوجه عام ، هو مسلمات علم الفلسفة وعلم النفس ، وترتكز مبادؤه في كل مراحل الوعي الإنساني ، على وجهة نظر العالم والإنسان ، فإن علم الأخلاق المسيحي يفترض مسبقًا وجهة النظر المسيحية للحياة كما أعلنها المسيح وأنها متفقة مع المُثُل العليا المسيحية . فعلم الأخلاق المسيحي هو العلم الذي يتناول الأخلاق كما تشترطها المسيحية ، ويبحث في طبيعة وقوانين وواجبات الحياة الأخلاقية المحكومة «بالخير الأعظم» أي «الله» ، والذي يؤمن المسيحيون باستعلانه في حياة يسوع المسيح وتعليمه . فعلم الأخلاق المسيحي فرع أو تطبيق خاص لعلم الأخلاق العام . وعلم الأخلاق المسيحي

لا يتناقض مع الفلسفة الأخلاقية ، لكنه نتيجة حتمية لتطور الفكر ، لأننا إذا كنا نؤمن أن الله قد أعلن ذاته في المسيح ، فإن هذا الاعتقاد هو أكبر عامل مؤثر في حياتنا ومصيرنا الذي يجب أن يحكم كل وجهة نظر الإنسان ويعطي قيمة جديدة لأهدافه وواجباته .

(أ) **عدم التناقض** : تواجهنا في المسيحية قوة دافعة لشخصية عظيمة دخلت تاريخ البشرية . وهذه القوة الروحية الفائقة، الشخصية الفريدة ، توجه حياة الإنسان الأخلاقية ، ومعنى هذا أن الحياة الأخلاقية لا يمكن ادراكها إلاّ بالرجوع إلى القوة الخلاّقة لهذه الشخصية . فإذا كان هناك مكان لعلم متميز للأخلاق المسيحية ، فيجب البدء من المثال الأخلاقي الأعلى الذي تجسد في شخص المسيح . ومن هذا المنطلق تنبع شريعة أخلاقية للهداية العملية في الحياة المسيحية . ولكن بينما تعطي هذه الحقيقة لعلم الأخلاق المسيحي شخصيته المتميزة وقيمته الفائقة ، فإنها لا تنقض علم الأخلاق الفلسفي ، كما أنها لا تفصل بين الاثنين فصلاً قاطعًا ، فهناك الكثير من المجالات المشتركة بينهما ، فكلاهما يغطي دائرة واسعة في السلوك . كما أن للفضائل الوثنية — كما يسمونها — أهميتها . فالكثير منها يتفق مع الفضائل المسيحية ، فالإنسان حتى في حالته الطبيعية لا يخلو من معرفة الصواب والخطأ ، لأنه مخلوق لحياة أخلاقية (رو ١: ٢٠) ، وليست انجازات القدماء الأخلاقية «رذائل» ، فقد يختلف «الواجب» في مضمونه لكنه يظل هو «الواجب» تحت أي نظام ، فالطهارة هي الطهارة ، وعمل الخير هو عمل الخير ، وكلاهما فضيلة سواء في المسيحي أو في الوثني . وبينما يتخذ علم الأخلاق المسيحي نقطة انطلاقه من اعلان الله وظهور إمكانات الإنسان في المسيح ، فإنه يتقبل نتائج الفلسفة الأخلاقية ويستخدمها ، طالما أنها تلقي الضوء على الحقائق الأساسية للطبيعة البشرية .

إذًا فالمسيحية كنهج أخلاقي تعتبر شاملة لأنها تأخذ في الاعتبار كل المعلومات ، وتعتبر الحقائق المؤكدة جزءًا منها ، وتكمّل النقص الموجود في المناهج الأخرى طالما أن استنتاجاتها مبنية على نظرة غير شاملة للحقائق . وبالاختصار ، فإن علم الأخلاق المسيحي يتناول الشخصية في أسمى درجات قوتها الأخلاقية ووعيها الروحي ، ويسعى لتفسير الحياة بأعظم إمكاناتها وأرفع انجازاتها ، كما ظهرت في المسيح .

(ب) **فروض فلسفية** : لتوضيح ما سبق ذكره يمكننا أن نلاحظ خاصيتين متميزتين للأخلاق المسيحية ، يغفلهما علم الأخلاق الفلسفي أو يقلل من شأنهما وهما :

١— يفترض علم الأخلاق المسيحي وجود قوة روحية كامنة في الإنسان تنتظر روح الله ليستنهضها . فيقول «نيومان سميث» إن الطبيعة البشرية تجد كيانها في دائرة أخلاقية تهدف إلى غايات أخلاقية حيث أنه توجد طاقة طبيعية للحياة الأخلاقية يدل عليها كل تكوين الإنسان ، ويمكن أن يقال إن المادة ذاتها توجد من أجل الروح ، كما أن الروح بدورها توجد من أجل الروح القدس . ولا يمكن لأي نظرية تتعلق بالنشأة المادية للإنسان أن تعترض افتراض وقوف الإنسان على مستوى أخلاقي ، وأنه يقدر أن يعيش حياة تتشكل بحسب الغايات الروحية ، ومهما يكن تاريخ الإنسان وتطوره ، فقد خلقه الله منذ البداية على صورته وهو يحمل الطابع الإلهي في كل ملامح الجسد والنفس ، ولا يمكن لسقطته أن تمحو أصله النبيل ، كما يشهد فساده الفعلي بإمكانية قداسته ، فليست الأخلاقيات المسيحية ، إلا تلك الأخلاقيات المعدة منذ الأزل ، كما أنها ليست سوى التحقيق الأسمى لكل ما كانت تسعى إليه الفضيلة الوثنية ، فهذا هو رأي الرسول بولس بالنسبة للطبيعة البشرية ، فهو يرى أن يسوع المسيح هو غاية الخليقة كلها وذروة كمالها ، ففي كل مكان امكانية للمسيح ، والإنسان ليس ما هو عليه الآن ، بل ما سيصير إليه (١كو ١٥: ٤٧—٤٩) .

٢ — تتصل بهذه الخاصية خاصية أخرى تبين الفرق بين علم الأخلاق المسيحي وعلم الأخلاق الفلسفي . وهي موضوع التجديد أو إعادة خلق الشخصية . فالنظريات الفلسفية لا تفعل أكثر من صياغة المطالب الأخلاقية ، فهي تصف ما يجب عمله أو الامتناع عنه ، أما المسيحية فتهتم قبل كل شيء بالسؤال : «بأي قوة أستطيع أن أفعل الصواب أو الصلاح ؟». فالمسيحية تعتبر أن الطبيعة البشرية في حاجة إلى تجديد، وتبين الطريقة التي يمكن بها تجديد وتغيير الطبيعة البشرية مؤكدة أنها «قوة الله للخلاص لكل من يؤمن» (رو ١: ١٦) .

وهكذا يفترض علم الأخلاق المسيحي افتراضًا مزدوجًا معلنًا بذلك اختلافه — في هذا الصدد — عن علم الأخلاق الفلسفي ، وتلك الحقيقة المزدوجة هي أن المثل الأعلى للبشرية استعلن في شخص يسوع المسيح ، وأن منه يستمد الإنسان قوة ليصبح على ما يجب أن يكون عليه ، وكل ما يجعل حياته واعدة غالبة .

٣ — الأسلوب : وإذا ما تركنا مدلول الأخلاق المسيحية وأتينا إلى الحديث عن الأسلوب ، نجد أن هناك أمورًا كثيرة مشتركة بين علم الفلسفة والأخلاقيات المسيحية ، فالأسلوب في كليهما هو الأسلوب العقلاني ، فالمثل الأعلى أو القدوة في المسيحية — رغم أنه يتمثل في المسيح — يلزم فحصه وتحليله وتطبيقه بنفس القدرات التي يستخدمها الإنسان بالنسبة للمسائل الفكرية . وكل علم يجب أن يعالج حقائق ، وتكون وظيفته هي التفسير السليم لهذه الحقائق . وبينما يجد المفكر المتأمل الحقائق في دستور العالم الأخلاقي على اتساعه ، فإن المسيحي

يجدها في الأسفار المقدسة ، وبخاصة في تعليم المسيح . ويكفي أن نقول إنه بينما تشغل الأمور الأخلاقية جانبًا كبيرًا من العهد الجديد ، ليست هناك أي محاولة لصياغة تلك القواعد الأخلاقية صياغة علمية ، ففيه المادة للمعالجة النظامية للمسائل الأخلاقية ، ولكن واجب تنسيقها وتصنيفها يقع على عاتق المفسرين . فالمادة موجودة،ولكنها تحتاج إلى تفسيرها وتوحيدها وتطبيقها لتكون منهجًا نظاميًا للأخلاق ، وبالتالي يجب على مفسري الكتاب المقدس أن يستخدموا الأسلوب العلمي في تناولهم للحقائق ، وهو أسلوب يعتمد على البحث العقلاني والمنهج الاستقرائي ، وهو الأسلوب المفترض في حل المشاكل العقلية بحكم طبيعة العقل ذاته . والمرجع الذي يستند إليه علم الأخلاق المسيحي ليس وحيًا خارجيًا يفرض أوامره بطريقة آلية ، إنما هو مرجع مجسم في صور جلية يدركها العقل ، وتحتكم إلى القدرات العقلية في الإنسان . فالأخلاق المسيحية ليست قانونًا روتينيًا جاهزًا ، بل لا بد للإنسان أن يفكر فيها مليًا وأن يربطها بكل علاقات الحياة بواسطة قواه المفكرة . وليس علم الأخلاق خلاصة مركزة من القواعد المصبوبة في قوالب جامدة يقدمها الكتاب المقدس أو الكنيسة لتخلص الإنسان من متاعب التفكير . ونسيء تمامًا فهم طبيعة الأسفار المقدسة والقصد من مثال المسيح وتعليمه ، إذا افترضنا أنها تقدم لنا معايير آلية يجب النهج على منوالها وطاعتها طاعة عمياء ، فالمسيح يتحدث إلى الطبيعة العقلانية في الإنسان ، وكلمات المسيح روح وحياة طالما تُفهم بطريقة ذكية ، لتصير بالاقتناع الداخلي والتقدير الشخصي مبادىء للتفكير وللعمل .

(٦) علاقة علم الأخلاق المسيحي بالعقائد المختلفة : في مجال علم اللاهوت، هناك عنصران أساسيان في التعليم المسيحي، هما : العقيدة والأخلاق . وإن كان من الأيسر أن نتناول كلا منهما على حدة ، إلا أنهما في الحقيقة وحدة واحدة ويمثلان وجهين لموضوع واحد ، ومن العسير أن نعين حدودهما فنقول أين تنتهي العقيدة وأين تبدأ الأخلاق .

وقد نميز بينهما أحيانًا ، فنقول إن العقيدة علم نظري أما الأخلاق فعلم عملي ، فالحقيقة أن الأخلاق أقرب إلى الحياة اليومية ، وتعالج أساليب السلوك العملي ، بينما تهتم العقيدة بالمعتقدات وأصولها وشرحها ، إلا أن علم الأخلاق من جهة أخرى ، يناقش الأفكار وكذلك الأفعال ويهتم بالأحكام الداخلية اهتمامًا لا يقل عن اهتمامه بالانجازات الخارجية . وفي كل عقيدة جانب عملي ، كما أن هناك جانب نظري في كل الأخلاقيات . فإذا انفصل اللاهوت العقائدي عن السلوك العملي ، فيخشى أن يصير مجرد سفسطة ، فحتى العلوم التي تعتبر نظرية بحتة مثل الميتافيزيقا ، لها ما يبرر وجودها في تأثيرها على الحياة . ومن جهة أخرى فإن علم الأخلاق يفقد قيمته العلمية ويصبح مجرد تعداد للواجبات ، إن لم يكن له أساس عقائدي ، وإن لم يستلهم الدوافع من المعتقدات ، فالعبارة الشائعة التي تقول : إن العقيدة هي ما يجب أن نؤمن به، أما الأخلاق فهي ما يجب أن نفعله، عبارة غير صحيحة على علاتها ، علاوة على أنها غير وافية ، حيث أن القوانين والمبادىء الأخلاقية هي أيضًا من موضوعات الإيمان ، كما أن ما نؤمن به له طابع أخلاقي والتزامات أخلاقية .

(أ) العلاقة : لطالما اتهم «شلايرماخر» (Schleurmacher) بأنه يتجاهل الفرق بين الاثنين ، إلا أنه اتهام غير عادل ، لأنه بينما هو يعتبر العلمين فرعين للعقيدة المسيحية ، ويؤكد الصلة الوثيقة بينهما ، فإنه لا يغفل الاختلاف بينهما . إلا أن بعض علماء علم الأخلاق المسيحي المحدثين (دورنر Dorner ، مارتنزن Martensen ، ووطك Wittke ، وهيرنج Haering ، ولم Lemme) يميلون إلى تأكيد هذا التمييز مطالبين بمناقشة كل منهما على حدة ، إلا أن الصلة الأساسية بينهما لا يمكن تجاهلها بدون خسارة للناحيتين . فما يؤدي إلى الارتباك أن نتحدث عن أخلاقيات بدون عقيدة ، إذ أن أي محاولة لتناول موضوعات أخلاقية بدون الإشارة إلى مضامينها العقيدية ، لن يجرد علم الأخلاق المسيحي من طبيعته المميزة وتبرير وجوده فحسب ، بل يهبط به إلى مجرد نظام من الانفعالات العاطفية . وعليه يمكن اعتبار العقائد والأخلاق علمين متلازمين يخدم أحدهما الآخر ، فعلم الأخلاق يحفظ العقيدة من أن تتحول إلى مجرد حالة من التأمل الخيالي ، ويجعل لها أساسًا راسخًا من الحقيقة عن طريق تقديم اختبارات الحياة وإمكانية الاستفادة منها . ومن جهة أخرى فإن العقائد تمد علم الأخلاق بالمبادىء الفعَّالة والمقاييس العيارية،وتحفظ الحياة الأخلاقية من الانحطاط إلى حالات من أوهام التعصب أو تبلد الاستسلام للقدرية .

(ب) التمييز : بينما يشكِّل علم الأخلاق والعقيدة الجانبين المتكاملين لعلم اللاهوت ويخدم أحدهما الآخر ، إلا أن علم الأخلاق يفترض مسبقًا وجود العقيدة بل ويقوم على أساس مسلماتها ، فالعقيدة تقدم جوهر الوعي الديني ومضامينه وهدفه ، أما علم الأخلاق فيقدم هذا الوعي كقوة تحدد الإرادة البشرية ، فتنظر العقائد إلى الحياة المسيحية من جهة اعتمادها على الله ، أما علم الأخلاق فينظر إليها من وجهة نظر الحرية الإنسانية . وتتناول العقائد الإيمان في علاقته بالله باعتباره وسيلة قبول النعمة الإلهية ، أما علم الأخلاق فيتناول الإيمان من حيث علاقته بالإنسان ، كنشاط بشري وبصفته العامل في السلوك .

فالعقيدة تبين لنا أن اختيارنا لملكوت الله هو عمل المحبة الإلهية ، أما علم الأخلاق فيبين كيف أن معرفتنا للخلاص تظهر في محبة الله ومحبة القريب ويجب أن تعمل في كل علاقات الحياة .

(جـ) الافتراضات اللاهوتية : ومن وجهة النظر هذه نجد

أن العقائد تزوّد علم الأخلاق ببعض الافتراضات التي يمكن أن نوجزها هنا :

(١) علم الأخلاق والفكرة المسيحية عن الله : فالله ليس مجرد قوة أو خالق كما تقدمه الفلسفة ، إذ أن القوة الإلهية يجب أن تتصف بما يمكن أن نطلق عليه صفات الله الأدبية ، فنحن لا ننكر أنه كلي القدرة ، ولكن ننظر إلى محبته التي تسمو فوق القوة ، أي أننا ننظر إلى الله في المسيح ، كما ندرك أن هناك ترابطًا بين صفات الله الأدبية :

١ ــ الاحسان والرحمة .

٢ ــ ويقابل ذلك صفة أخلاقية دقيقة وهي العدل الإلهي ، إذ أن رحمة الله ليست رحمة عمياء لكنها رحمة حكيمة ومميزة .

٣ ــ وعلى قمة الصفات الإلهية تأتي المحبة الإلهية أو النعمة الإلهية التي تجمع بين الرحمة والعدل في صفة شاملة . فالله الذي تقدمه العقيدة إلى علم الأخلاق هو الله في المسيح .

(٢) علم الأخلاق يفترض ما تنادي به العقيدة المسيحية عن الخطية : وليس من اختصاص علم الأخلاق أن يبحث في منشأ الشر ، أو أن يضع نظرية عن الخطية ، ولكن لا بد أن يكون المنهج الذي ينتهجه متفقًا مع حقائق الإعلان الإلهي ومنسجمًا مع حقائق الحياة . فأي مفهوم زائف أو غير وافٍ عن الخطية ، يسيء إلى علم الأخلاق كما يسيء إلى العقيدة . ويتوقف على مفهومنا للشر ــ إلى حد كبير ــ نظرتنا للحياة من حيث مشاكلها وغاياتها وتجاربها وانتصاراتها . وتوجد ثلاثة آراء عن الخطية : فبالنسبة للبعض (كاليونانيين القدماء) ليست الخطية إلا نقصًا أو تقصيرًا أو أن يخطيء الإنسان الهدف . وبالنسبة للبعض الآخر ، هي مرض أو شيء كامن في تكوين الإنسان ، أو على الأقل هي ضعف أو قصور كامن في الجسد ناتج عن الوراثة والبيئة .

وبينما هناك شيء من الصواب في كلا الرأيين ، إلا أن كليهما به نقص ، لأنهما لا يأخذان في الاعتبار ــ بدرجة كافية ــ عنصرًا هامًا هو عنصر الإرادة الذاتية ، فالخطية ــ بهذا المفهوم ــ هي سوء حظ أو قضاء وقدر مما ينتفي معه الإحساس بالذنب . والنظرة المسيحية تتضمن هذه المفاهيم مع إضافة فكرة مميزة تعطى لهذه الأفكار قيمتها ، فليست الخطية مجرد فعل سلبي ، بل هي فعل إيجابي وقوة باطنية مسيطرة ، كما أنها ليست مجرد نقص ، بل هي تعدٍ ، وليست مجرد مرض موروث متأصل ، بل هي انحراف اختياري ، وهي ليست غريزة كامنة في الجسد أو مجرد دوافع حيوانية أو عواطف جسدانية ، بل هي بالحري تختص بالعقل والإرادة ، وأساسها الأنانية . فهي الاختيار الإرادي للذات وتفضيلها على الله . وهي عصيان شخصي متعمد . وعلى ذلك يجب للتغلب عليها ، ليس قمع الجسد أو استئصال الأهواء ، بل قبول مبدأ جديد في الحياة وتغيير الإنسان تغييرًا كليًا . وهناك ــ بالتأكيد ــ درجات ومراحل من عمل الشر ، كما أن هناك ظروفًا تقابل ذلك يجب أخذها في الاعتبار عند تقييم أهمية الشر ، إلا أنه في النهاية يفترض علم الأخلاق المسيحي حقيقة الخطية باعتبارها عصيانًا شخصيًا ضد قداسة الله ، كاختيار مقصود للذات ، وكانحراف متعمد من كل قوى الإنسان نحو وسائل الشر .

(٣) يفترض علم الأخلاق المسيحي مسئولية الإنسان : كنتيجة للفكر المسيحي عن الله وعن الخطية . فعلم الأخلاق المسيحي يعتبر كل إنسان مسئولاً عن أفكاره وعن أفعاله ، ومن ثم فهو قادر على اختيار الصلاح كما هو معلن في المسيح . والمسيحية رغم أنها لا تنكر سيادة الله المطلقة ، أو تقلل من غموض الشر ، بل وتعترف بأن الخطية قد عمّت العالم ، فإنها تؤكد بكل قوة مبدأ حرية الإنسان ومسئوليته ، فالأخلاق تصبح مستحيلة لو افترضنا ضرورة الخطية من جانب ، وأن عمل النعمة لا يقاوم ، من الجانب الآخر ، إذا كان فعل الشر محتمًا . ومهما تكن عقيدتنا في هذه الأمور ، فعلم الأخلاق يؤكد حرية الإرادة .

وهنا يبرز سؤال هام ، وهو : هل يمكن اختيار الصلاح بدون معرفة المسيح ؟ ورغم صعوبة هذا السؤال ، ورغم إجابة أوغسطينوس وكثيرين من الآباء الأولين عليه ، بالنفي ، فإن النظرة الحديثة ــ ولعلها أكثر النظرات إنصافًا ــ هي أنه لا يمكن اعتبار الناس مسئولين ما لم نمنحهم أكبر قسط من الحرية . فلو كان قد قُدّر لغير المسيحيين أن يعملوا الشر ، فلا يمكن أن يحسب عليهم ذنبًا ، لكن التاريخ يثبت أنه كان هناك نوع من حب الخير في بعض الأحيان ، كما حدثت حالات متفرقة من الطهارة والرحمة بين أناس لم يعرفوا شيئًا عن المسيح . والعهد الجديد يعترف بوجود درجات من الفاسدين الأمم والأفراد ، وكذلك بوجود قدر من التطلع نحو السمو والسعي الجاد نحو الصلاح في الطبيعة البشرية العادية . ويعلن الرسول بولس بوضوح وجود بعض المعرفة والأعمال الصالحة بين الوثنيين ، ورغم أنه يوبخ فسادهم بعبارات قاسية ، إلا أنه لا يؤكد أن المجتمع الوثني قد فسد تمامًا لدرجة أنه فقد كل معرفة للصلاح الأدبي . (انظر رومية ٢ : ١٥).

ثانيًا ــ عرض تاريخي لعلم الأخلاق :

من الطبيعي أن تشمل المعالجة الشاملة لموضوع الأخلاق ، تاريخ علم الأخلاق منذ العصور الأولى حتى الوقت الحاضر ، لأن علم الأخلاق كفرع من الأبحاث الفلسفية قد شارك في التطور التاريخي للفكر الإنساني . وما يعرضه علم الأخلاق اليوم من موضوعات يمكن تقييمه تقييمًا صائبًا في ضوء مفاهيم ومعايير

معينة مثل الغاية والصلاح والفضيلة والواجب واللذة وحب الذات والإيثار ، والتي تطورت في المراحل المتعاقبة من حركة الأفكار في علم الأخلاق . وكل ما سنحاوله هنا هو عرض موجز بسيط للأحقاب المختلفة للفكر الأخلاقي ، للدلالة على المراحل التمهيدية لاكتشاف تطور علم الأخلاق .

(أ) الفلسفة اليونانية :

(١) السفسطائية : كل الديانات الكبرى في العالم ، التي ظهرت في الهند وفي فارس وفي مصر ، كانت لها مفاهيمها الأخلاقية ، وكانت هذه المفاهيم تتكون في غالبيتها من وصايا أو مأثورات غير مترابطة ، ولم يكن هناك علم للأخلاق بالمعنى الدقيق قبل العصر الذهبي للفلسفة اليونانية . وقد نشأ الوعي الأخلاقي لدى اليونانيين على يد السفسطائيين — وبخاصة سقراط — الذين كانوا أول من احتج ضد العادات العتيقة والتقاليد القديمة في بلادهم . وكان الناس المدعوون «حكماء» علماء في الأخلاق — إلى حد ما — إلا أن أقوالهم وحكمتهم لم تكن إلا أمثالاً متفرقة لا تشكّل وحدة ولا تربط بينها صلة ، فقد انشغلت الفلسفة الخالصة أساسًا بالمسائل الميتافيزيقية البحتة، أو بالموضوعات الوجودية الصرفة ، مثل طبيعة الكائنات وشكل وأصل عناصر العالم الأولية ، ولم تتناول الفلسفة الموضوعات الأخرى مثل معنى الحياة أو السلوك ، إلا بعد أن فقدت الديانة اليونانية والشعر الإغريقي سيطرتهما على المثقفين ، وداخل الناس الشك في معتقداتهم الماضية .

(٢) سقراط : وجه السفسطائيون النظر إلى الغموض والتناقض في الرأي العام ، وبدأوا في تعليم الناس فن السلوك ، غير أن سقراط هو الذي — كما يقال — جذب الفلسفة من السماء إلى الأرض،وحوَّل عقول الناس من التفكير في الأمور الميتافيزيقية البحتة ، إلى الحياة البشرية ، فكان بحق أول فيلسوف أخلاقي ، لأنه بينما تكلم السفسطائيون عن العدل والقانون والاعتدال وضبط النفس ، إلا أنه لم يمكنهم — عند مناقشتهم — أن يعرِّفوا كنه هذه الأمور . فكانت أول مهمة لسقراط هي أن يكشف جهل الإنسان . فيقول سقراط : إن كل التخبط والمجادلات الدائرة حول «الخير» تنبع من الحاجة إلى المعرفة الواضحة . مستهدفًا بذلك «المعرفة» — ليس سعيًا وراء المعرفة في حد ذاتها — بل لأنه كان يعتقد أنها أساس كل سلوك قويم ، فما من إنسان يفعل الشر طواعية وبإرادته . ويضيف سقراط قائلاً : «علِّم الإنسان ما هو صالح،أي ما هو نافع حقًا ، وهو يفعله» . ومن هنا جاءت المقولة الشهيرة لسقراط : «الفضيلة معرفة ، والرذيلة جهل» . ورغم عقلانية سقراط ، إلا أنه كان من المؤمنين بمذهب اللذة ، أي أن اللذة هي الغاية العظمى للحياة . فيجب ألا نتصور أنه اعتقد أن معرفة الفضيلة أمر متميز عن المنفعة ، فكل إنسان يسعى نحو الخير لأن الخير مرتبط بسعادته ، فالرجل الحكيم هو بالضرورة الرجل السعيد ، ومن ثم فإن معرفة الإنسان لنفسه هي معرفته لسر السعادة .

(٣) أفلاطون : بينما كان سقراط أول من وجه النظر إلى طبيعة الفضيلة ، إلا أن مفهومه للفضيلة ، القاصر والمتحيز ، كان موضع معالجة متسعة من جانب أفلاطون الذي حاول أن يعرف طبيعة الإنسان وغايته من خلال موقعه من الكون ، ولهذا ربط أفلاطون ما بين علم الأخلاق وبين الميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة) وافترض عالمًا مثاليًا يضم نموذجًا أصليًا لكل ما هو أرضي وبشري ، فالنفس الإنسانية مأخوذة من عالم النفس ، وهي مثله خليط من عنصرين ، فهي — من جهة ، بفضل العقل — تشارك في عالم الأفكار أو حياة الله ، ومن جهة أخرى — بسبب الدوافع الحيوانية — تشارك في عالم الفناء أو العالم الجسداني . ويرتبط هذان الجزءان المتباينان من النفس مع بعضهما البعض بعنصر وسيط ، دعاه أفلاطون باسم «ثيوموس» (thumós) وهو يتضمن الشجاعة وحب الكرامة والشرف والعواطف القلبية . مما يمكن ترجمته بكلمة «الإرادة» . ويظهر تكوين الإنسان الداخلي في هيئته الخارجية ، فالرأس هي موضع العقل ، والصدر موضع القلب والعواطف ، أما الجزء السفلي من جسم الإنسان فهو أعضاء الرغبة الحيوانية . فإذا تساءلنا فمن هو الإنسان الكامل ؟ يجيب أفلاطون أنه ذلك الإنسان الذي تتواءم فيه العناصر الثلاثة — السابق ذكرها — معًا،وبذلك نصل إلى النظام الذي يدعى «الفضائل الرئيسية» التي ثبتت عبر كل العصور ووجهت كل حوار أخلاقي . وهذه الفضائل هي : «الحكمة والشجاعة وضبط النفس» وهي مجتمعة معًا تعني «العدالة» . وهكذا نلاحظ أن الفضيلة لم تعد مجرد «المعرفة» ، ولكن هناك — إلى جانب الجهل — شكل آخر من السلوك السيء ، وهو الاضطراب الداخلي والصراع النفسي ، حيث تتصارع الدوافع الدنيا مع الدوافع السامية . ويعتبر هذا — كما سنرى — خطوة متقدمة عن موقف سقراط المنحاز إلى جانب واحد . غير أن أفلاطون لم ينجح في التغلب على الازدواجية في محاولته التوفيق بين الحركتين في صراع الحياة . فالدوافع الداخلية تنسحب الإنسان — دائمًا — إلى أسفل ، بينما تكمن سعادة الإنسان في بلوغه حياة العقل . لذلك — وإن كان في نظرية أفلاطون بعض اللمحات من حل أسمى — فإنه يستند إلى الفكرة القائلة بأن بلوغ الفضيلة إنما يتم بكبت الرغبات الحيوانية وإماتة الحياة الدنيا . ويقدم لنا أفلاطون العناصر الأولية لعلم الأخلاق الاجتماعية . فالأخلاق — كما يفهمها أفلاطون — ليست أمرًا يخص الفرد فحسب ، لكنها لا تتحقق تمامًا إلا في الدولة ، فليس الإنسان إلا صورة من الكون الأكبر وأنه قادر على أن يحقق حياته الصحيحة لا كفرد بل كمواطن .

(٤) **أرسطو** : نظرية الأخلاق عند أرسطو تكمل نظرية أفلاطون ولا تختلف عنها جوهريًا . وأرسطو هو أول من تناول موضوع الأخلاق كعلم ، وصار لديه جزءًا من علم السياسة . فالإنسان — كما يقول أرسطو — هو بحق «حيوان اجتماعي». وهو يتعامل مع الإنسان — بأكثر تحديد عن أفلاطون — كجزء من المجتمع . ويبدأ أرسطو كتابه العظيم عن الأخلاق ، بمناقشة ما هو «الخير الأسمى» ، ويعلن أنه هو السعادة أو الرفاهية ، لكن السعادة لا تكمن في اللذة الحسية ولا في السعي نحو الشرف والكرامة ، بل في حياة التأمل المنظم ، في «نشاط النفس في توافق مع العقل» . ولكي نصل إلى التفكير السليم والفعل الصحيح ، يلزم لذلك ظروف مواتية ومعرفة سليمة ، ولا تصبح الفضيلة فضيلة ما لم تصر عادة . والطريقة الوحيدة ليصير الإنسان «فاضلاً» هي ممارسة الفضيلة .

وهكذا نلاحظ أن أرسطو يوازن بين نظرية سقراط ذات الجانب الواحد ، وبين رأي أفلاطون عن المعرفة ، وذلك بإصراره على أهمية العادة . ولابد أن يرتبط النشاط بالعقل ، كما يجب الاعتراف بأن الماضي والحاضر ، البيئة والمعرفة ، عناصر في صنع الحياة . فالفضائل إذًا عادات ، ولكنها عادات بالاختيار المدروس ، ولذلك فالفضيلة عمل أو نشاط يسعي دائمًا إلى تحقيق الوسط بين طرفين متناقضين .

وتتميز قائمة الفضائل التي وضعها أفلاطون بالبساطة ، ولكن تلك التي وضعها أرسطو وإن كانت أكثر اكتمالاً ، إلا أنه ينقصها النظام . وتتكون بوجه عام من الأفعال الصحيحة التي تُحدَّد بتوسطها بين نقيضين . ومن بين نقائصها التي يندهش لها الفكر الحديث ، أن الإحسان لا يحسب بين الفضائل إلا باعتباره نوعًا من السخاء . وبوجه عام فإن الفضائل الرفيعة ، فضائل التضحية البارزة في المسيحية ، ليس لها مكان في تلك القوائم . إن الفضائل التي يذكرها أرسطو هي أساسًا فضائل أرستقراطية ومستحيلة على العبيد . وبينما أحسن أرسطو صنعًا — في معارضته للفلسفة السابقة — في إدراك وظيفة العادة ، إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن العادة ذاتها لا يمكن أن تجعل الإنسان فاضلاً ، بل قد تكون العادة عائقًا وليست عاملاً مساعدًا على تحقيق الغايات السامية . ولا يمكن أن تتحول الأخلاق إلى مجرد سلسلة متعاقبة من الأعمال المعتادة . إلا أن الخطأ الرئيسي في معالجة أرسطو «للفضيلة» هو أنه اعتبر العواطف أمورًا لا عقلانية ولا أخلاقية ، ولم ير أن العاطفة بهذا المفهوم لا يمكن أن يكون لها حد وسط ، فلو كان فيك الكثير من الصلاح ، فلا يمكن أن يكون فيك شيء من الشر . فالدوافع والرغبات في الإنسان لا يمكن أن تكون لا عقلانية على اطلاقها ، فالعقل يدخل في كل رغبات الإنسان ويعطي جسده وكل قواه البدنية قيمة أخلاقية ونفعًا أدبيًا ، فلن نصير أفاضل بكبت العواطف ، بل بتحويلها إلى وسيلة للخير .

وقد تأثر أرسطو بدرجة لا تقل عن أفلاطون — بالثنائية أو الازدواجية اليونانية ، التي تجعل تناقضًا بين العقل والعاطفة ، وتعطي للعقل مكانة أسمى .

(٥) **الرواقيون والأبيقوريون** : نتج عن الصراع بين العقل والعاطفة اللذين لم يستطع أفلاطون وأرسطو أن يوفقا بينهما ، ظهور تفسيرين متضادين للحياة الأخلاقية . فاختار الرواقيون الطبيعة العقلية لتكون المرشد الصحيح للنظام الأخلاقي ، ولكنهم أعطوها السيادة بصورة كادت تهدد بالقضاء على العواطف . أما الأبيقوريون الذين تمسكوا بمبدأ أن السعادة هي الخير الأعظم ، فقد ركزوا بقوة على الجانب العاطفي حتى إنهم أباحوا كل أنواع اللذات الحسية . ويتفق كلاهما على أن الهدف النهائي للسلوك الأخلاقي هو سعادة الفرد . ولا يلزمنا هنا أن نعرض بالتفصيل معتقدات أبيقور وأتباعه ، ولا نجد ضرورة للتركيز على آرائه ، لأنه بالرغم من أن الأبيقورية والرواقية يمثلان الاتجاهات الرئيسية في الدراسات الأخلاقية وكان لهما أثر بالغ على الجانبين الفكري والعملي في العصور اللاحقة ، إلا أن مفاهيم الرواقيين كانت أقرب صلة بالمسيحية .

(٦) **الفلسفة الرواقية** : بدون الخوض في المفهوم الرواقي عن العالم باعتباره وحدة كلية يتداخل معها ويحكمها روح كامن فيها ، وما تبع ذلك من مفهوم للحياة بأنها منبثقة من الله ، وأنها في كل جوانبها إلهية ، يمكن أن نلاحظ أن الرواقيين — مثلهم مثل أفلاطون وأرسطو — قد اعتبروا أن تحقيق الغرض الطبيعي للإنسان هو السعادة الحقيقية والخير الأسمى . وقد صاغوا هذه الفكرة في مبدأ يقول : «الحياة حسب الطبيعة» فالإنسان الحكيم هو من يجاهد ليعيش في وئام مع طبيعته العقلانية في كل ظروف الحياة ، فقانون الطبيعة هو تجنب ما هو ضار والسعي نحو ما هو ملائم ، وتتحقق اللذة كأمر مصاحب لحصول الإنسان على ما يلائمه ، إلا أنه لا بد أن تعتبر اللذة والألم مجرد أحداث أو عوارض في الحياة،ويجب على الرجل الحكيم أن يقابلها بعدم الاكتراث ، فالرجل الحكيم هو وحده الحر ، وهو سيد نفسه وسيد العالم حوله، ويقر بسيادة العقل المطلقة محررًا ذاته من الشهوات الأرضية . وحياة الحرية هذه متاحة للجميع ، فالناس جميعًا سواسية ، وهم أعضاء في جسد واحد كبير . فالعبد الرقيق يمكنه أن يكون حرًّا ، مثله في ذلك مثل الحاكم ، وكلاهما

يمكنه أن يخضع العالم لخدمته بالعيش معه في انسجام ووئام .

وهناك قدر معين من السمو في الأخلاق عند الرواقيين فقد استجابت لفلسفتهم العقول النبيلة وتأثر بها غالبية الشخصيات العظيمة في العهود الأولى للامبراطورية الرومانية ، وشجعت كل محاولة لتحقيق كرامة النفس البشرية وحريتها . إلا أننا لا يمكن أن نغض الطرف عن عيوب الفلسفة الرواقية ، فلم يكن حديثها عن الحلول الإلهي والعناية الإلهية سوى حديث عن مصير مبهم يسود الكون كله . ولم يكن «الانسجام مع الطبيعة» أو «الحياة حسب الطبيعة» سوى إحساس بالغطرسة والاكتفاء الذاتي . فالرواقية تمجد العقل إلى حد كبت كل العواطف ، وليس في الرواقية أدنى إحساس حقيقي بالخطية . فالخطية ــ في الفلسفة الرواقية ــ هي ما لا يتفق مع العقل ، ويكمن الخلاص في التحكم الخارجي في العواطف بالفتور وعدم الاكتراث الناتجين عن ضمور الشهوة . إلا أن الميزة الكبرى للرواقيين هي تأكيدهم على سلامة الأخلاق الداخلية كشرط وحيد لكل فعل صائب وللسعادة الحقيقية . كما أنهم أكدوا ــ في عصر من الانحلال والفساد ــ على ضرورة الفضيلة ، وبتفضيلهم أفراح الحياة الداخلية واحتقار كل المسرات الحسية ، والتأكيد على الواجب والدفاع عن الإنسانية المشتركة ، إلى جانب إيمانهم بالعلاقة المباشرة بين كل نفس إنسانية وبين الله . فالرواقية ــ كما نراها في كتابات «سنيكا» (Seneca) و«ماركوس أوريليوس» (Marcus Aurelius) و«أبيكتيتوس» (Epictetus) ــ لم تبين فقط كيف أن الوثنية في أفضل أحوالها ــ يمكن أن تصل إلى مستو عال ، لكنها أثبتت أنها كانت ــ إلى حد ما ــ تهيء الطريق للمسيحية التي تشترك مع الفلسفة الرواقية ــ رغم كثرة عيوب الرواقية ــ في الكثير من المبادىء العملية .

(٧) **الفلسفة الرواقية والرسول بولس** : كثيرًا ما أشير إلى تشابه الفلسفة الرواقية والتعاليم الأخلاقية عند بولس . ولا يمكن تبرير ذلك التشابه بينهما ــ لغة وفكرًا ــ بأنه محض صدفة . ولكن كان في الفلسفة الرواقية بعض العناصر التي لم يكن ممكنًا للرسول بولس أن يتقبلها ، أو يتعاطف معها ، فمثلاً فكرة الوحدة بين الله والكائنات ، والمفهوم المادي للعالم ، والافتخار بالذات ، وغياب كل إحساس بالخطية والحاجة إلى الغفران ، واللامبالاة والكبت غير الطبيعي للمشاعر ، كل هذه السمات لم تكن لتثير في فكر الرسول إلا المقاومة الشديدة . ولكن كانت هناك بعض الصفات المعروفة النبيلة ضمن أخلاقيات الرواقيين ، والتي يرى البعض أن الرسول بولس وجد فيها أفكارًا مقبولة لم يتردد في استخدامها لخدمة الإنجيل .

وبدون التركيز كثيرًا على هذا النهج الفكري ، يمكننا أن نذكر من هذه المبادىء والآراء فكرة عظمة الله ووجوده في كل مكان كالعلة لكل حياة وكل نشاط ، وفكرة الحكمة أو المعرفة كمثل أعلى للإنسان ، ومفهوم الحرية كحق وامتياز للفرد ، وفكرة الاخاء كهدف تسعى إليه البشرية .

(ب) **الفلسفة السكولاستية** : التي سادت العصور الوسطى، فبعد أن انقضت القرون الأولى من العصر المسيحي ، عانت الأخلاق المسيحية (كما يبدو لنا من الرسائل) ، كما عانى علم اللاهوت المسيحي من فساد الغنوسية ، كما عانت مؤخرًا من «السيكولاستية» فتجمد الحق المسيحي في شكل قائمة من الفرائض الدينية. ففي عصر الآباء الأولين (برنابا، اكليمندس ، أوريجانوس وغريغوريوس) لم يكن ثمة تمييز بين التعليم الأخلاقي والتعليم العقائدي . وقد ناقش «كبريانوس» المسائل الأخلاقية من وجهة نظر التأديب الكنسي .

وقد قام «أمبروزيوس» بأول محاولة حقيقية لدراسة علم الأخلاق المسيحي ، ويعتبر مبحثه عن «الواجبات» محاكاة لما كتبه شيشرون تحت نفس العنوان . بل إن أوغسطينوس ــ رغم نظرته الثاقبة في طبيعة الخطية ــ عالج المسائل الأخلاقية بطريقة عارضة . ولعل «أبيلارد» (Abelard) في كتاب «الأخلاق» و«بيتر لومبارد» (Peter Lombard) في كتاب «أقوال» ، وعلى رأسهم «توما الأكويني» (Thomas Aquinas) في كتابه «المختصر» هم الكتّاب الوحيدون من بين الفلاسفة السكولاستيين ــ باستثناء «ألكوين» (Alcuin) في كتابه «الفضائل والرذائل» ــ الذين قدموا عملاً أو بحثًا علميًا وافيًا عن الأخلاق .

(ج) **عصر الإصلاح الديني** : جاء التحرر من الالتزام الناموسي ــ لأول مرة ــ مع عصر الإصلاح الديني الذي كان في جوهره نهضة أخلاقية . فقد أعيدت صياغة العلاقة بين الله والإنسان في ضوء الحق الكتابي ، وتكشفت قيمة الإنسان وحقوقه كإنسان بعد طول غموض ، وتحرر الضمير ، وأصبح «لوثر» بطل «حرية الفرد» .

«ديكارت» (Descartes) و«سبينوزا» (Spinoza) : إن أكثر الكتّاب تعبيرًا عن الروح البروتستانتية في ميدان الفكر البحت ، هما «ديكارت» و«سبينوزا» ، وبهما اتخذ التأمل في طبيعة الإنسان المتميزة والتزاماته منطلقًا جديدا . وبدون تتبع ما آلت إليه الفلسفة من مصير في القارة الأوربية ، حيث اتخذت شكلاً من وحدة الوجود في ألمانيا ، ونغمة مادية في فرنسا ، (رغم أن «جان جاك روسّو» قد وجه الفكر الأوروبي إلى تكوين الإنسان) ، يمكن أن نقول إن الفكر الفلسفي في إنجلترا اتخذ طابعًا عمليًا ،

وعلى اساس أبحاث «جون لوك» (Locke) و«بركلي» (Berkeley) وهيوم (Hume) في طبيعة وحدود الفهم الإنساني ، برزت موضوعات مصدر الالتزام الأخلاقي ، والقدرة على الحكم الأخلاقي ، إلى المقدمة .

(د) **فلاسفة علم الأخلاق في إنجلترا** : يمكن تصنيف فلاسفة علم الأخلاق في إنجلترا حسب آرائهم . فيؤكد «هوبز» (Hobbes) أن الإنسان أناني بطبيعته . وأنه — في كل أعماله — يراعي مصلحته الشخصية . أما «كدورث» (Cudworth) و«مور» (More) و«ولستون» (Wallaston) ، و«شافتسبري» (Shaftsbury) وهتشيسون (Hutchiuson) و«آدم سميث» (Adam Smith) وغيرهم فقد قاموا — بدرجات متفاوتة من النجاح — ببحث العلاقة بين فضائل الفرد وفضائل المجتمع ، ويتفقون — بصفة عامة — على أن التوازن المضبوط بينهما يرجع إلى الحس الأخلاقي الذي يرشدنا في الأمور الأخلاقية ، مثل التذوق أو الإحساس بالجمال . ويستند كل أولئك الكتّاب — انصار مذهب الفطرة — إلى غريزة أنانية أصيلة . فالأنانية — مهما حاولنا اخفاءها أو دعوناها «منفعة» — هي المنبع الفعلي والمعيار الحقيقي لكل فعل . وقد اتخذ «بتلر» (Butler) — في كفاحه من أجل إثبات سيادة الضمير وتفرّده — موقفًا مستقلاً ، لكنه ليس أكثر منطقية . وقد عانى كل من «بتلر» وعلماء الأخلاق اللاحقون — «بالي» (Paley) و«بنتام» (Bentham) و«ميل» (Mill) — من نظرة سيكولوجية ضيقة متكلفة تتفهم القدرات المختلفة على أنها عناصر منفصلة ومستقلة كامنة في الإنسان .

(هـ) **مذهب النفعية** : ومذهب النفعية هو مجموعة من النتائج المترابطة التي ترى الجانب الأخلاقي من السلوك في التأثيرات والأحاسيس . وأصحاب هذا المذهب — رغم اختلافهم في التفاصيل — يتفقون على أن الغاية الرئيسية للإنسان هي السعادة . وقد حاول «بنتام» و«ميل» استنتاج حقيقة أن الخير نابع من نقطة الأنانية ، إذ يقول «ميل» : «لا يمكننا أن نبرر السبب في أن السعادة العامة مرغوبة إلا إذا كان كل إنسان يرغب في سعادة نفسه ، والسعادة العامة هي الخير لمجموع الناس» .

غير أن أصحاب مذهب النفعية المتأخرين — إذ لم يرضهم هذا الاستنتاج الذي لا يتفق مع المقدمات ، وأنكروا مذهب اللذة الشخصية — تمسكوا بمبدأ السعادة العامة التي يدفعنا إليها العقل . ولكن ما هو العقل ولماذا يجب أن أستمع له ؟

(و) **مذهب التطور في الأخلاق** : ارتبطت نظرية الفطرة مؤخرًا بنظرية التطور العضوي ، فيقول «سبنسر» (Spencer) إن المشاعر من حب الذات وحب الخير هي في واقعها نتاج التطور ، تطور الغرائز والدوافع للخير الاجتماعي ، وإن كانت كائنة في شكل بدائي حيواني ، لكنها تطورت بفعل البيئة والوراثة والنظم الاجتماعية التي خضع لها الإنسان خلال تاريخه الطويل .

غير أن هذه النظرية تعود بالمشكلة إلى الوراء ، حيث أنه كما يقول «جرين» (Green) : « لابد أن تمر أجيال لا حصر لها حتى يتسنى للكائن الحي خلالها أن يتطور تدريجيًا بالتفاعل مع بيئته .. إلى أن يتحقق الشعور بالذات .. مما يزيد الأمر عجبًا ، ولكنه لا يستطيع أن يغير النتائج» .

(ز) **«عمانوئيل كنط»** (Kant) : إن فلسفة «كنط» هي الفلسفة المنافسة لفلسفة اللذة والمتعة حيث أنها تنادي بمبدأ «الواجب من أجل الواجب». وكان «كنط» أول من نادى بهذه الفلسفة . وقد هدم مبدأه عن «الواجب من أجل الواجب» نظرية «اللذة من أجل اللذة» . والضمير عند «كنط» ليس سوى العقل العملي . والقوانين عنده هي قانون واحد . فرغم أن العقل في معرفته للأشياء قاصر على الظواهر المحسوسة فقط ، إلا أنه في نطاق الممارسة العملية يتخطى الظواهر إلى الواقع ، وينقلنا استقلال الإرادة من عالم الظواهر إلى عالم ما وراء الحس . ويقرر مبدأ الحقيقة المطلقة أو القانون الأخلاقي في عبارة «يجب عليك» كما يقرر مبدأ سلوكيًا بغض النظر عن الرغبة أو الغاية . وبناء على طبيعة «الواجب من أجل الواجب» فإن صيغة الفضيلة هي : «اعمل بناء على مبدأ يناسب القانون العام في كل الأوقات» .

غير أن هذا المبدأ له عيوبه ، فبينما يحدد الجانب الشخصي أو الشكلي للواجب ، فإنه لا يقول شيئًا عن الجانب الموضوعي أو عن مضمون الواجب ، فقد نتعلّم من «كنط» عن عظمة الواجب في تجرده والحاجة إلى طاعته ، إلا أننا لا نتعلّم منه ماهية الواجب. ويظل قانون «كنط» قانونًا شكليًا ومجردًا بلا مضمون، ولا علاقة له بجوهر الحياة العملية .

(ح) **المثاليون الألمان** : كان هدف الفلسفة المثالية التي بدأت من «كنط» هو التغلب على التجريد وإضفاء المضمون على قانون العقل ، وتحقيقه في مبادىء وعلاقات الحياة .

(١) **«هيجل»** (Hegel) : وقد سار على نهج «فيتشيه» (Fiche) الذي اعتبر الأخلاق عملاً يتفق مع أفكار العقل ، وأن الوعي الذاتي يتحقق في عالم الأفعال ومن خلاله . ويبدأ «هيجل» بتلك الفكرة كأساس لكل الحقيقة ثم يطور مفهوم «الشخصية الواعية» والتي تصل تدريجيًا إلى الوحدة الكاملة وتحقيق الذات في إدراك العالم والله ، وذلك بالتغلب على التناقض بين العاطفة

والعقل . وقانون «الحق» أو قانون المثال الأخلاقي هو «كن انسانًا واحترم الآخرين كأناس» .

والإنسان «كذات» له جذوره في ذات أو شخصية لا نهائية . والوعي الذاتي للفرد مستمد من الوعي الذاتي الشامل واللانهائي الأبدي ، ومستمر بسببه . ولذلك فالمعرفة ليست سوى اكتشاف العقل للأمور تدريجيًا والتحقق المتوالي للعالم باعتباره الظهور الذاتي لشخصية لانهائية تتحد معها عقلية الإنسان المحدودة . ومن ثم فإن الأخلاق هي الاكتشاف التدريجي للقصد الأبدي الذي هدفه هو كمال الإنسان .

(٢) الشعاران : «اللذة والواجب» : رأينا أنه في تاريخ علم الأخلاق ظهر شعاران متنافسان هما «اللذة والواجب» ، أو بعبارة أخرى «الأثرة والإيثار» أو «الأنانية والغيرية» ، ولكل منهما ما يبرره . إلا أن كلا منهما على حدة ، مجرد ومنحاز . والمشكلة في علم الأخلاق هي كيفية التوفيق بين هذين النقيضين دون القضاء على الطرفين ، وكيفية التوحيد بين الواجب الاجتماعي والحق الفردي في وحدة أسمى . وقد رأينا أن علم الأخلاق الفلسفي قد سعى إلى جمع هذه القوى المتصارعة في مفهوم أدق لشخصية الإنسان ، الشخصية التي تتفق مثالياتها وأنشطتها مع شخصية الله الشاملة والأبدية .

وتعترف المسيحية أيضًا بالحق الموجود في الأنماط العديدة للفلسفة الأخلاقية التي ذكرناها ، إلا أنها تضيف إليها شيئًا هو من صميم المسيحية ، ومن ثم تضفي معاني جديدة للسعادة والواجب والذات والآخرين .

الموالفة المسيحية : كما تؤكد المسيحية كذلك على تحقيق الشخصية بكل ما تتضمنه باعتبارها الهدف الحقيقي للإنسان . لكن بينما يأمر المسيح الإنسان بالقول : «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» ، فإنه يبين لنا أننا لن نجد ذواتنا إلا في الآخرين ، وأننا لا نحيا إن لم نمت ، وأننا بالتسليم الكامل والتضحية نحقق ذواتنا ونبلغ الخير الأسمى .

ثالثا ــ مبادىء وخصائص علم الأخلاق الكتابي :

ما استعرضناه آنفًا إنما هو موجز لتاريخ علم الأخلاق لبيان الآراء التي أعطت الفكر الحديث شكله وساعدت على تفسير وجهة النظر المسيحية في الحياة كقمة محاولات الإنسان لتفسير الخير الأسمى . وسنتناول هنا القسم الثالث من موضوعنا ، وهو يشتمل على : مناقشة عامة لعلم الأخلاق الكتابي معالجًا أولاً علم الأخلاق في العهد القديم ، ثم الأفكار الرئيسية في العهد الجديد :

(١) علم الأخلاق في العهد القديم : يرتبط انجيل المسيح بالشريعة العبرية ارتباطًا وثيقًا ، ويتمم الوحي في العهد الجديد الوعد الموجود في العهد القديم ويكمّله . وقد رأينا كيف أن المفكرين اليونانيين والرومانيين قد أسهموا في تطور العالم المسيحي وعاونوا على تفسير التعليم الكتابي فيما يتعلق بالحق والواجب ، لكن ليس بينهم وبين المسيحية علاقة جوهرية عميقة كتلك التي بين علم الأخلاق المسيحي والأخلاقيات في العهد القديم ، فقد استخدم السيد المسيح نفسه ــ والرسول بولس بصورة أكبر ــ أقوال العهد القديم قاعدة لتعليمه . وقد شكلت المبادىء الأخلاقية والدينية التي في «الشريعة» الأساس ، كما يقول الرسول بولس : «كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح» (غل ٣: ٢٤ و٢٥) ، أي أن الناموس كان خادمًا وظيفته أن يقودهم إلى المسيح . ونستطيع أن نرى في أسفار العهد القديم ، أسفارًا تمثل الآراء الأخلاقية المتعاقبة عند اليهود كشعب ، رغم أن هذه الأسفار تغطي حقبة طويلة من الزمن حدثت خلالها تغييرات عديدة في حياة الشعب وأفكاره ، كما تعاقبت خلالها مراحل سياسية مختلفة .

(أ) السمة الدينية للأخلاق العبرية : إن الانطباع الأول الذي نلاحظه هو أن المُثل الأخلاقية اليهودية كانت مُثلاً دينية ، فقد كانت الالتزامات الأخلاقية تعتبر وصايا إلهية ، والشريعة الأخلاقية إعلانًا لمشيئة الله . وكان العبرانيون يعبدون إلهًا واحدًا هو إله كل البشر ، فكان الله بالنسبة لليهود هو المصدر الأسمى للناموس الأخلاقي ، كما كان الواجب ــ عندهم ــ تجسيدًا لمشيئة الله . فمنذ البدء نجد العناصر الأساسية للأخلاق اليهودية كامنة في قصة جنة عدن والسقوط . فوصية الله هي المعيار الذي تقاس به مدى طاعة الإنسان لله ، والشر ــ الذي مصدره قوة معادية ، رغم أنها قوة أضعف ــ هو خرق لوصية الله .

(ب) الوصايا العشر : أول مرحلة من مراحل علم الأخلاق في العهد القديم هي التشريع الموسوي في الوصايا العشر (خر ٢٠، تث٥) . وتحتل الوصايا العشر مكانة أساسية سامية في التعاليم الأخلاقية في العهد القديم ، وكل الوصايا ــ وهي في غالبيتها نواهي ما عدا الخامسة منها ــ عبارة عن قوانين أخلاقية بحتة تنظم السلوك الخارجي وتنهي عن الأفعال بغض النظر عن النية والقصد . وتحمي الوصيتان السادسة والسابعة حقوق الإنسان ، بينما تحمي الوصية الثامنة «الممتلكات» . ورغم أن هذه القوانين لها جذورها في الوعي الأخلاقي للبشرية ، وهي بذلك يمكن تطبيقها في كل الأزمنة ولكل البشر ، إلا أنه من الواضح أن الإسرائيليين اعتبروا تنفيذها مقصورًا عليهم .

(جـ) **القوانين المدنية** : وقد نشأ عن القوانين المدنية الخاصة بالأرض ، عنصرًا آخر من عناصر التربية الأخلاقية لإسرائيل كما يتضح لنا في «كتاب العهد» (خر ٢٠-٢٣) . وإلى جانب ما يبدو لنا من قسوة في موضوع الأخذ بالثأر : «عين بعين وسن بسن ..» ، توجد مواد تتميز بالرحمة مثل قانون تحرير العبد وحماية العبيد الهاربين ، وترتيبات الحصاد واعطاء الفرصة للفقراء للالتقاط وراء الحصادين ، ونظام سنة اليوبيل .

(د) **القوانين الطقسية** : وترتبط القوانين الطقسية ارتباطًا وثيقًا بالقوانين المدنية ، فهي تشكل عنصرًا هامًا في الحياة الأخلاقية لإسرائيل . فبينما تحدد القوانين المدنية علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فإن القوانين الطقسية تحدد علاقة الإنسان بالله . والفكرة السائدة فيما يتعلق بالله — إلى جانب السلطان المطلق — هي القداسة والانفصال عن كل دنس . وارتبطت بالشريعة الموسوية القوانين الكهنوتية ، والغرض منها هو حماية اسم الله ، وحماية أشخاص المتعبدين من الدنس . وتتعلق هذه التشريعات بالذبائح والتقدمات والطقوس التي لها مراميها الروحية . ثم الأوامر والنواهي المتعلقة بالسلوك الشخصي فيما يتعلق بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة (عب ٩ : ١٠) ولبعض هذه الأوامر أهميتها الصحية ، بينما كان الهدف من بعضها الآخر حماية الحياة اليومية من دنس الوثنية .

(هـ) **النبوة** : تمثل أقوال الأنبياء عنصرًا أساسيًا في أخلاقيات العهد القديم ، فقد كان الأنبياء — وليس الكهنة — هم أكبر دعاة الأخلاق في إسرائيل، فهم أبطال البر وسلامة الحياة السياسية ، والدعوة لطهارة الفرد ، كما كانوا شهود الله الذين نددوا — بلا هوادة — بكل أنواع الوثنية والارتداد عن الله . كما شجبوا الرذائل الاجتماعية التي تعرض الشعب للوقوع فيها . فنراهم يكرزون بإنجيل اجتماعي ، ويدينون أخطاء الإنسان في حق أخيه الإنسان ، وينادون الحكومة والشعب إلى الإصلاح الفوري للأخطاء ، واضعين أمام الأمة مثالاً رفيعًا . ولم يكن الأنبياء مجرد مبشرين فحسب، بل كانوا فلاسفة الأمة، يوجهون أفكار الناس إلى الجوانب الروحية والمثالية من الأمور ، ويندِّدون بشدة بالاتجاهات المادية والدنيوية .

وبفضل أفكارهم بدأت النظريات عن أصل وطبيعة الشر في الظهور ، كما تأكدت قيمة الحياة وعظمتها ، فمن جهة ظهر اتجاه مسئولية الفرد ، ومن جهة أخرى تطورت فكرة الخطية الوراثية ، ووضح أن تبعات الخطية يمكن أن تنال من البريء ، فقد يرث المرء التعب ويصيبه العقاب لا بسبب أخطائه الشخصية ، بل بسبب وضعه ومكانه من الجنس البشري . وقد أثارت مثل هذه الأمور حيرة عميقة يتردد صداها في الأنبياء وفي سفر أيوب وبعض المزامير . وظهر الحل في الفكرة القائلة إن الله يعمل من خلال الشر ويخرج منه أسمى خير للإنسان . وتصل هذه المفاهيم إلى الذروة في القسم الثاني من سفر إشعياء وبخاصة في الأصحاح الثالث والخمسين ، فالله يشتاق دائمًا إلى أن يغفر للإنسان وأن يستعيده في محبته . كما يُذكر مرارًا قصور الطقوس وفشل كل الوسائل المادية في الاستمتاع بالعلاقة مع الرب «يهوه» تمهيدًا للطريق إلى تعليم الخلاص ، فنجد في سفر المزامير — كتاب العبادة ، الذي يعكس الحياة الأخلاقية والدينية للأمة في مراحل تطورها المختلفة — نفس طبيعة الله السامية كإله البر والقداسة ، الذي يمقت الشر ، والغيور على عبادته . كما نجد الاحتقار العميق للخطية ، والدعوة السامية للإنسان .

(و) **أسفار الحكمة** : وبدون الدخول في تفاصيل عن الأفكار الأخلاقية في الأسفار التي تعرف بأسفار الحكمة في العهد القديم ، وهي أيوب والأمثال والجامعة ، يمكن أن نلاحظ أن التعاليم التي تحويها هذه الأسفار موجهة — على الأكثر — إلى الأفراد ، وهي وصايا عملية تتميز بالحكمة والفطنة والبساطة ، وإن كانت الدوافع ليست هي الدوافع الأسمى لأنها كثيرًا ما تأخذ في اعتبارها النجاح الدنيوي . ولكن يجب ألا نغفل أن السلوك الأخلاقي يرتبط — في غالبية الأحوال بمخافة الله ، وأن الاختيار السليم للحكمة هو ما تمليه التقوى والفطنة .

وتتحدث هذه الأسفار عن «الرجل العاقل والرجل الجاهل» فالعاقل هو الذي يرتب حياته طبقًا لشرائع الله ، أما الجاهل فهو الرجل العنيد الذي تفتقر حياته إلى المبادىء ولا يعرف النجاح . وطبيعة الحكمة لا تكمن في المعرفة العقلية بقدر ما تكمن في التحكم في العاطفة والضبط الحكيم للرغبات . وترتبط فكرة الحكمة البشرية — في هذه الأسفار — بالمفهوم السامي للحكمة الإلهية التي تصطبغ بها هذه الأسفار كما يصطبغ بها سفر المزامير . وتتجسد الحكمة ، في بعض العبارات الرائعة ، كما في : «كنت عنده صانعًا وكنت كل يوم لذته .. ولذاتي مع بني آدم» (انظر أمثال ٨، أيوب ٢٨) .

(٢) **حدود الأخلاق في العهد القديم** : عند تقييم الأخلاق في العهد القديم بوجه عام ، يجب ألا ننسى أنها كانت مرحلة تمهيدية من مراحل الإعلان التدريجي لمشيئة الله . لذلك لا نعجب إذا وجدنا — قياسًا على المستوى الأخلاقي المطلق في العهد الجديد — أن الأخلاقيات في العهد القديم تنقصها بعض الأمور في شمولها وفي أهدافها ، في روحها كما في اتساعها .

(أ) **الهدف** : نلاحظ أن هنا اتجاهًا للتركيز على كفاية

الأعمال الظاهرة أكثر مما على الطبيعة الداخلية للإنسان ، ولكنا نجد في كتابات الأنبياء المتأخرين وفي بعض المزامير تركيزًا على ضرورة النقاوة الداخلية . وبينما نجد النموذج الموضوع أمام الشعب وأمام الفرد هو هذا المثال السامي : «تكونون قديسين لأني أنا قدوس» ، غير أن طبيعة الله تبدو أحيانًا وكأنه إله صارم (خر ٢٤، عدد ١٤:١٨، تث ١٨، ٢صم ١٧:٢٤) ، وفي نفس الوقت ينقص بعض هذه الأسفار ذكر صفات الله الرحيمة (إش ١٧:١، ميخا ٨:٦) . كما أنه كثيرًا ما يعبر عن الأبوة الإلهية . ورغم صرامة قانون العقوبات وقسوة الناموس الطقسي ، فإن الكثير من مواده تشع منها الرحمة كما يظهر ذلك في حماية العامل والفقير والعاجز ، وكذلك في التعليمات المختصة بالعبيد والغريب بل حتى الحيوانات الدنيا (تث ١٤:٢٤و١٥، إرميا ١٣:٢٢و١٧، ملاخي ٥:٣، تث ٤:٢٥) .

(ب) **الدوافع المادية** : سبق أن أشرنا إلى أن الدوافع التي يذكرها العهد القديم هي في غالبيتها دوافع مادية إذ يلعب النجاح المادي دورًا كبيرًا في الاغراء على السلوك الأخلاقي . والخير الذي كان يصبو إليه الآباء الأتقياء هو الوفرة من الخيرات الأرضية التي تغنيهم هم وعائلاتهم . ولكن يجب ألا ننسى أن الله يعلن أغراضه ومقاصده بالتدريج ، وأن معاملاته مع البشر معاملات تربوية ، لذلك كان من الطبيعي أن نجد مواءمة تطبيق الشريعة الإلهية للمراحل المختلفة التي مر بها الشعب اليهودي وطبقًا لمفهومه الأخلاقي ، كما نجد تطورًا في مفهوم البشر لمعنى الحياة ، وتقدمًا في تقييمهم لطبيعة البر . وهكذا نجد الشعب ينتقل بالتدريج من الوعد بالمزايا المادية إلى البركات الروحية التي يعتزون بها . وإذا كنا نجد في رسائل الأنبياء قدرًا من الإنذارات والعقوبات ، فعلينا أن نتذكر أن الشعب الذي كان الأنبياء يتعاملون معه ، كان شعبًا عنيدًا صلب الرقبة لا تسمو أفكاره عن الأمور المادية الوقتية . ولابد أن ننظر إلى أفضل ما في النبوة ، فنجد أن مسألة الثواب والعقاب — التي تشغل مكانًا بارزًا في أخلاقيات العهد القديم — لم تكن إلا مناخس لتحفيز المتكاسلين ، فلم تكن هذه العقوبات أو المكافآت غايات في ذاتها أو وعودًا أو تهديدات تعسفية ، ولكنها كانت وسائل للوصول إلى مثل عليا .

(جـ) **من حيث الاتساع** : بالنسبة لمدى تطبيق المثل العليا العبرية ، يجب أن نقرر أنه في هذا المجال أيضًا نجد الأخلاق في العهد القديم أضيق مجالاً بالمقابلة مع شمول المسيحية ، فكثيرًا ما كانوا يرون الله إلهًا لإسرائيل فقط وليس لكل البشر . وأبرز وصية أعطاها الله لإسرائيل هي ما أكده ربنا يسوع المسيح : «تحب قريبك كنفسك» (لا ١٨:١٩) ، ولكن يبدو أن مدى الوصية كان محدودًا في أذهانهم لارتباطه بالجزء الأول من الآية : «لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك» رغم أن الكلمة العبرية المستخدمة للدلالة على «القريب» أوسع مضمونًا لأنها تعني قريبًا في الإنسانية ، أي أنها تشمل أي إنسان ، ونحس مدى اتساع معنى كلمة «قريب» في احلال كلمتي «الغريب» و«النزيل» محلها (لا ٣٣:١٩و٣٤) فالغريب أيضاً موضع عناية خاصة من الله . ومهما يكن الأمر ، فإن اليهود لم يكونوا — في الناحية العملية على الأقل — أمناء للناحية الإنسانية من الناموس . وفي معاملاتهم مع الشعوب القديمة أظهروا ميلاً إلى اعتبار الله إلهًا خاصًا لهم ، ومراحمه لا تتعدى حدود أرضهم ، وانتهجوا — عبر تاريخهم — منهج التعالي والاعتزال عن غيرهم من الشعوب . وفي نفس الوقت كان واجب الضيافة يعتبر مقدسًا ، وقد مارسه الناس في القديم (تك ١:١٨—٩) . ولكن يجب ألا ننسى أن وعد الله لإبراهيم كان يتضمن وحدة البشر (تك ١٢: ٣) . كما أن العديد من النبوات والمزامير تتطلع إلى بركة عالمية شاملة (إش ٦١، مز ٢٧:٢٢، ٤٨:٢و١٠، ٨٧) . ويقول إشعياء عن الله «إله كل الأرض يدعى» (إش ٥:٥٤) . وتبرز العدالة المجردة كصفة أخلاقية سامية . كما أن أبوة الله الجامعة — وإن كانت لا تذكر بوضوح — نلمحها في كثير من الفصول ، ففي نبوات إشعياء وهوشع نجد عبارات من أرق وأروع الإعلانات عن الرحمة الإلهية ، وإن كانت موجهة لإسرائيل أساسًا ، فقد استخدمها الرسول بولس لتوضيح أن رحمة الله وخلاصه يشملان كل البشر .

(٣) **الخطوط العريضة لعلم الأخلاق في العهد الجديد** : سنتناول بايجاز الخصائص المميزة لعلم الأخلاق في المسيحية ، مكتفين بذكر المبادىء الأساسية والخصائص الرئيسية ، وسنعالج الموضوع في ثلاثة أقسام هي : المثل الأعلى المسيحي ، والقوة المحركة ، والفضائل والواجبات ومجالات النشاط المسيحي .

(١) **الأخلاق في تعليم الرب يسوع وفي تعليم الرسول بولس** : وقبل الدخول في التفاصيل ، نجد من المناسب أن نتحدث قليلاً عن العلاقة بين الأخلاق في تعليم الرب يسوع والأخلاق في تعليم الرسول بولس ، حيث قيل حديثًا إن هناك تضاربًا واضحًا بينهما وإن هناك فجوة عظيمة بين الأناجيل والرسائل ، وإن يسوع كان معلمًا للأخلاق ، أما بولس فكان لاهوتيًا ، فكان الرب يسوع يهتم بأمور الحياة وبالسلوك الأخلاقي ، أما بولس فكان يهتم بتفصيل العقيدة .

ولكن من الواضح أن هناك مبالغة كبيرة في هذا الرأي ، فما

أخلاق

من إنسان يقرأ الرسائل إلا ويلحظ السمة الأخلاقية لجزء كبير من تعليمها ، كما يلاحظ أنه حتى المبادىء اللاهوتية العظيمة التي نادى بها الرسول بولس ، كان لها مضمون أخلاقي عميق ، ولا يبدو لنا أن هناك فرقًا جذريًا بين التعليمين .

(٢) **الخلق** : إن كلا منهما يؤكد أهمية الخُلق . وأقوال المسيح العظيمة هي نفسها أقوال الرسول بولس ، والنبع الداخلي للحياة الجديدة ، حياة المحبة ، واحد لديهما . والهدف العظيم لتعليم بولس هو أن يُخلي الإنسان من ذاته ويجعله في حالة القبول أمام الله . وهذه الفكرة الرئيسية في تعليم بولس هي نفسها في تعليم المسيح ، فهي أول قانون في الملكوت حيث تبدأ بها الموعظة على الجبل : «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات» (مت ٥:٣) . فإذا حللنا هذه العبارة الرائعة ، فسوف نجد — بلا شك — أنها تتضمن خلاصة أقوال الرسول بولس ولبها . ويتفق مع هذا تمامًا الأهمية الكبرى للإيمان في كلا التعليمين ، فالإيمان — لديهما — أكثر من مجرد قناعة عقلية ، بل أكثر من مجرد ثقة صادقة في العناية الإلهية ، إنه الرؤية الروحية في الإنسان للمثل الأعلى باعث الحياة .

(٣) **حقيقة الدافع** : إن السمة المميزة للأخلاق عند المسيح هي أهمية الجانب الباطن للناموس الأخلاقي الذي يختلف عن مظهرية الناموس الطقسي . ويؤكد الرسول بولس — في عبارات مماثلة — الحاجة إلى النقاء الباطن ، أي نقاوة القلب ، الإنسان الباطن . كما يؤكد الاثنان أهمية اتمام واجباتنا نحو الآخرين . كما يتفقان في القول بأن الإنسان مدين للآخرين بما هو أكثر من مجرد الواجب . فيقول الرب يسوع : «تحب قريبك كنفسك» (مت ٢٢:٣٩) . ويقول الرسول بولس : «لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضًا» (رو ١٣:٨). فالسيد المسيح يحوّل الأخلاقيات من مجرد كلمات روتينية إلى حياة . كما أن الصلاح — لدى بولس — ليس صورة خارجية بل طاقة تلقائية تنبع من النفس . وليست الفضائل — في التعليمين — سوى تعبيرات مختلفة عن مبدأ حيوي واحد هو «المحبة هي تكميل الناموس» (رو ١٣:١٠) . والقوة المحركة في العبادة القلبية لله — في تعليم المسيح — «هي محبة الله لنا» ، وفي تعليم بولس : «محبة المسيح تحصرنا» (٢كو ٥:١٤) .

(٤) **المثل الأعلى للحياة** : وإذا ما تركنا دافع الخدمة ومنبعها لنتحدث عن الغرض من الحياة ، لوجدنا أيضًا اتفاقًا جوهريًا بين السيد المسيح والرسول بولس ، فما يطلبه المسيح هو : «كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (مت ٥:٤٨) ، كما أن الرسول بولس كان يسعى إلى بلوغ حياة الكمال إلى «جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (في ٣:١٤) .

(٥) **الغاية القصوى** : كما لا اختلاف بين التعليمين حول مفهوم الخير الأعظم للعالم ، فهدف المسيح من خدمته على الأرض كان هو فداء البشرية بموته وإعادة بناء المجتمع الإنساني الذي دعاه المسيح «ملكوت الله» ، كما أن الرسول بولس بمفهومه الرائع للبشرية ، يرى هذا الملكوت محققًا في حياة الرب المقام . وبالنمو إلى قامة المسيح الذي هو رأس الجسد ، يصبح الجسد كله كاملاً بكمال كل أعضائه ، فهذا هو ما يعنيه الرسول في تلخيصه للهدف الأسمى لإيمان الإنسان وسعيه : «إلى أن ننتهي جميعًا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله ، إلى إنسان كامل ، إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف ٤:١٣) . ويقرر بولس في كل رسائله أنه تلميذ للرب يسوع وأنه يعلّم بكل طرق المسيح (١كو ٤:١٧) .

ومما لا شك فيه أن تعاليم الرسول بولس في عمقها وصلاحيتها للحياة العملية تتفق اتفاقًا جوهريًا مع مبادىء الموعظة على الجبل ، وتشترك معها في الهدف ، وهو أن «يحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع» (كو ١:٢٨) .

(٤) **المثل الأخلاقي الأعلى** : الهدف الرئيسي في علم الأخلاق هو الإجابة على السؤال : ما هو الخير الأسمى للإنسان ؟ ما الذي ينبغي للإنسان أن يعيش لأجله ؟ وباختصار ما هو المثل الأعلى للحياة ؟

والدراسة الدقيقة للعهد الجديد تكشف لنا عن ثلاث حقائق رئيسية يتضمنها ما أسماه المسيح «ملكوت الله» :

فالخير الأسمى للإنسان يكمن — بوجه عام — في تنفيذ مشيئة الله ، وبخاصة في البلوغ إلى مشابهة المسيح وتحقيق الإخاء الإنساني في علاقة مع الله ومع المسيح ومع الإنسان . فالأمر الأول هو الضوء الصافي الوهاج للمثل الأعلى ، والأمر الثاني هو تحقيق المثل الأعلى في حياة كاملة تعتبر قياسًا أو معيارًا ، والأمر الثالث هو تحقيق المثل الأعلى تدريجيًا في الحياة الإنسانية التي هي مجال الحياة الجديدة .

(١) **القداسة كاتمام للمشيئة الإلهية** : هي — كما رأينا — المثل الأعلى كما في قول السيد المسيح : «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (مت ٥:٤٨) وهو ما يقوله الرسول بولس : «وهذا أيضًا نطلبه كمالكم» (٢كو ١٣: ٩) . والبر والقداسة — كصفتين من صفات الله — هما أيضًا من خصائص ملكوت الله أو ملكوت السموات ، والتي يضع السيد المسيح باستمرار تحقيقها هدفًا أسمى للإنسان . كما أن

الرسول بولس يشدد في كل رسائله بالقول : «لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١تس ٢:١٢) . فالسير مع الله وتنفيذ مشيئته بكل إخلاص وطهارة هما بالنسبة للمسيحي ــ كما لليهودي ــ قمة الأخلاق . فالحياة ذات قيمة سامية مقدسة لأن الله هو غايتها ، ولكي تكون إنسانًا لابد أن تتمم في شخصك قصد الله من الإنسان . وأمام كل إنسان ــ لمجرد كونه إنسانًا فيه نفخة إلهية ، وقد خلقه الله لتحقيق قصده ــ يوجد دائمًا هذا الهدف المطلق لوجوده ، ألا وهو تحقيق الحياة الكاملة حسب فكر الله .

(٢) التشبه بالمسيح : إذا كان التشبه بالله أو القداسة هي الغاية ، فإن التشبه بالمسيح هو المثال أو النموذج الذي تتحقق فيه هذه الغاية . فقد أعلن الله لنا نفسه في يسوع المسيح . والصورة المطلقة للقداسة والبر نراها مجسمة في شخصية حية يجب أن يتمثل بها الأحياء . ويقدم لنا العهد الجديد المسيح مثلاً أعلى بطريقتين : فهو المثال ، وهو مصدر وقوة الحياة الجديدة .

(أ) فهو مثال الصلاح : الذي يجب أن يظهر في حياة الإنسان . وكتّاب أسفار العهد الجديد لا يكتفون بأوصاف خيالية للصلاح ، ولكنهم يقدمون المثل الأعلى للصلاح في صورة حية وذلك في شخص ربنا يسوع المسيح الذي عاش على هذه الأرض .

(ب) وهو مصدر الحياة الجديدة : فهو ليس مجرد المثال ولكنه أيضًا قوة الحياة وباعثها ومصدرها لكل من يؤمنون به (أف ١:١٩و٢٠) . ولا يقول الرسول بولس تشبهوا بالمسيح فحسب ، بل يقول أيضًا : «ليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا» (في ٢:٥) ، فليس للتقليد الحرفي للمثال إلا أهمية محدودة ، والمسيحية ليست هي المحاكاة الآلية . ويذهب «كنط» إلى القول بأن «المحاكاة ليس لها مكان في الأخلاق» . ومجرد تقليد المسيح في السلوك يعطي مفهومًا قاصرًا للعلاقة الحيوية الحميمة التي بين المسيح والإنسان ، «فليست المسألة مجرد محاكاة» (كما يقول شولتز) «بل هي أن تتشكل حياته فيك ، أن تقبل روحه فيصبح هو العامل فيك . هذا هو الواجب الأخلاقي المسيحي» . فالرسول بولس يقدم المسيح باعتباره القوة المحركة الخلاّقة ، إذ يقول : «يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلى أن يتصور المسيح فيكم» (غل ٤:١٩) ، بل لا يمكننا أن نحاكي المسيح حقيقة ما لم يكن المسيح فينا ، فهو مثالنا لأنه مصدر الحياة الجديدة ، وهو الذات السامية في المؤمن «فالمسيح حياتنا» (كو ٣:٤) ، «والمسيح فيكم رجاء المجد» (كو ١:٢٧) .

(جـ) الإخاء ووحدة الإنسان : اقتصر حديثنا حتى الآن على كمال الفرد ، ولكن المسيح ورسله قد أوضحوا أن الإنسان لا يمكنه أن يبلغ الكمال بمفرده ، فلا يمكن لإنسان أن يحقق ذاته ، ما لم يقم بواجباته . ونفس الإنسان الواحد لا تكمل إلا بإخوته من البشر . وتتضمن فكرة الملكوت ــ كما ذكر الرب يسوع ــ هذا العامل الاجتماعي . والكثير من تعاليم الرسل لا يشير إلى الأفراد بل للبشرية ككل ، فالكنيسة هي جسد المسيح ، والأفراد هم الأعضاء الذين يلزم أحدهم للآخر ، وجميعهم يستمدون حياتهم من الرأس أي المسيح . فالإنجيل اجتماعي كما أنه فردي ، وهدفه هو ملكوت الله ، أي الإخاء الإنساني . ويعلن الرسول بولس أن الجميع واحد وعلى حد سواء أمام الله «ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبدٌ ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع» (غل ٣: ٢٨) .

(د) القوة المحركة للحياة الجديدة : وهنا نصل إلى الخاصية الأساسية والمميزة للأخلاق المسيحية. فالأخلاق عند اليونانيين ، وإن كانت تبدو رائعة ، لكنها بلا أساس ، فيظل المثل الأعلى عند أفلاطون مجرد نظرية ، كما أن شخصية الإنسان الفاضل ــ التي نادى بها أرسطو ــ لا وجود لها إلا في ذهن مبتكرها . ولم يكن الرواقيون بأكثر نجاحًا في جعل فلسفته أمرًا واقعيًا . فكل هذه المثل القديمة ــ رغم ما يبدو فيها من جمال ــ كانت تنقصها القوة الدافعة ، القوة التي تحوّل الأحلام إلى حقائق .

وللمسيحية أن تفخر بأنها استطاعت أن تحل المشاكل التي عجزت الفلسفة اليونانية عن حلها ، فليست الأخلاق المسيحية أمورًا نظرية ، إذ قد ظهر الصلاح ــ في أكمل صورة ــ في حياة واقعية : «فالكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب» (يو ١:١٤) . إنه قوة جديدة خلاقة ، روح جديد جاء من عند الله ليحل في الحياة ويمنحها القدرة على تحقيق هذه المثل العليا .

١ ــ الجانب الإلهي للقوة المحركة : والمشكلة التي واجهت الرسول بولس هي : كيف يمكن للإنسان أن يحقق ذلك الصلاح الذي تجسد في حياة الرب يسوع ومثاله ؟ وبالإيجاز ، يمكن أن نقول إن أصالة الإنجيل تكمن في أنه لا يعلن الصلاح فحسب ، بل يكشف أيضًا عن القوة التي تجعل الصلاح ممكنًا ، وذلك بالحصول على حياة جديدة ، بالولادة الجديدة بعمل روح الله . وقد سار الرسول بولس على نهج سيده حينما تحدث عن الحالة الأخلاقية الجديدة للمؤمنين واصفًا لها بأنها «ولادة ثانية» من الروح القدس ، فهي عمل القوة الإلهية الخلاقة .

وبدون أن نستعرض كل أقوال الرسول بولس ، يمكن القول

إن بولس الرسول يربط عمل الروح القدس بحقيقتين في حياة المسيح هما عنده أهم حقيقتين في التاريخ ، وهما موت الرب وقيامته . ولسنا هنا بصدد معالجة موضوع الكفارة ، ولكن ما نعالجه هنا هو حقيقة وجود الخطية حائلاً بين الإنسان وبين الحياة الجديدة ، فلابد — قبل أن تتم المصالحة مع الله — من التغلب عليها ومحوها سواء في مذنوبيتها أو في سلطانها ، وذبيحة المسيح هي وحدها التي تحقق هذا الأمر . وبفضل ما حققه المسيح بموته ، نشأت علاقة جديدة فصار الله والإنسان في توافق أدبي واتحاد حيوي .

وليست القيامة بأقل أهمية بالنسبة لمنح الحياة الجديدة ، فهي ختم الذبيحة وتاجها ، فيقينية قيامة المسيح هي التي أعطت موت المسيح قيمته كذبيحة كفارية : «إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم ، أنتم بعد في خطاياكم» (١كو ١٥: ١٧) . فالخليقة الجديدة هي عمل المسيح ، ولكن قوته الخلاقة ليست تأثيرًا خارجيًا بل هي روح الحياة . وفي الحقيقة ، إن كل ما يجعل الحياة حياة حقيقية ووجودًا ساميًا مكتملاً ، إنما هو الروح القدس بناء على عمل المسيح الذي مات وقام .

٢ — **الفاعلية من الجانب البشري** : وامتلاك القوة يتضمن التزامًا باستخدامها . فعندما يُعطى الإنسان قوة يتحتم عليه أن يستخدمها لأن روح المسيح لم يُمنح ليعفي الإنسان من واجبات الحياة والتزاماتها الأخلاقية ، فليس الإنسان مجرد مستقبِل سلبي للقوة الإلهية ، بل عليه أن يمتلكها ويستخدمها بعزيمة حرة . وعندما نتساءل : ما الذي يكوِّن العنصر الإنساني ؟ نجد فعلين في العهد الجديد ، على النفس — عند دخولها إلى العالم الجديد في المسيح — أن تقوم بهما ، وهما التوبة والإيمان ، وهما فعلان متكاملان يكوِّنان معًا ما يسمى «بالتجديد» .

والتوبة — في العهد الجديد — هي الابتعاد ، في حزن وندم ، عن حياة الخطية والانفصال عن الشر ، وذلك من خلال عمل المسيح . فالتوبة تتطلع إلى الماضي وتهجره ، أما الإيمان فيتطلع إلى الأمام ويقبل عليه . فالإيمان هو انصراف الإنسان كله نحو ربه ، والطاقة البشرية التي بها يستقبل الإنسان حياته في المسيح ، فيصبح المسيح حياته . فليس الإيمان هو مجرد القبول العقلي ، أو الثقة الأدبية ، بل بالحري هو طاقة أو قوة للطاعة الجديدة . وكأساس للتطبيق الأدبي ، له جذوره في الثقة الشخصية بالمسيح ، وله ثماره في الخدمة المسيحية . وبالإيجاز ، الإيمان هو الموقف المميز للشخصية المسيحية بكاملها ، ولعملها فيما يتعلق بالبركة الروحية التي وهبت لها في المسيح .

(هـ) فضائل وواجبات ومجالات الحياة الجديدة : بقي أن نبين كيف تظهر هذه القوة الجديدة في الخُلق وفي السلوك العملي ، فالفضيلة تعبر عن الخُلق ، أما الواجب فمشروط بالموقف والعلاقات .

١ — **الفضائل** : إن التعداد النظامي للفضائل لمن أصعب المهام في علم الأخلاق . فلم يحدث في الماضي ولا في الحاضر أن نجحت محاولة تصنيف الفضائل نجاحًا كاملاً ، فقائمة الفضائل لأفلاطون هزيلة جدًا ، أما قائمة أرسطو فينقصها النظام كما يعيبها إغفال بعض الفضائل . ولا نجد في أي موضع من الكتاب المقدس وصفًا كاملاً لكل الفضائل النابعة من الإيمان ، لكن إذا جمعنا بين أقوال السيد المسيح وتعاليم الرسل ، لوجدنا مجموعة غنية من الفضائل (مت ٥،٦، غل ٥: ٢٢و٢٣، كو ٣: ١٢و١٣، في ٤: ٨، ١بط ٢: ١٨و١٩، ٤: ٧و٨، ٢بط ١: ٥—٨، ١يو ٣، يهوذا ١—٢٥) ويمكن تصنيف هذه الفضائل في ثلاث مجموعات :

أ — **الفضائل البطولية** : والتي يطلق عليها أحيانًا الفضائل الرئيسية ، وقد انتقلت إلينا من العصور القديمة وهي : الحكمة ورباطة الجأش ، والاعتدال والعدالة . وهذه الفضائل ، وإن كانت مقبولة وموضع دراسة من قبل ، إلا أن المسيحية قد طورت من طبيعتها حتى جعلت منها فضائل جديدة تمامًا . وكما يقول «سترونج» (Strong) : «ظلت نفس العملة الأدبية القديمة متداولة ولكن بعد أن أعيد صكها» .

ب — **فضائل المحبة** : وهي ليست مجرد إضافات للفضائل الوثنية ، لكنها امتزجت بها وأعطتها معنى جديدًا مختلفًا كل الاختلاف عن المعنى الذي كان مألوفًا . فبينما يركز أفلاطون على النواحي العقلية والبطولية من الأخلاق ، تضع المسيحية الفضائل الأرق في المقدمة . ولعل هناك سببين جعلا الكتَّاب المسيحيين يركزون على جانب انكار الذات : أولهما مقاومة الروح العسكرية وعبادة القوة المادية السائدة في العالم القديم . وثانيهما وهو السبب الرئيسي ، أن الفضائل الهادئة الرقيقة المضحية بالذات تعبر أصدق تعبير عن روح المسيح . فالعنصر الوحيد في السلوك الذي يجعله جميلاً ومؤثرًا وشبيهًا بالمسيح ، إنما هو المحبة ، أي عنصر التضحية . وتظهر المحبة في التواضع الذي يقلل من الطموح الزائف والاعتداد بالذات . وترتبط الوداعة ارتباطًا وثيقًا بالتواضع ، وكذلك بشقيقتها طول الأناة التي هي سمة المسيحي في مواجهة التجارب والأخطاء . وترتبط أيضًا بهذه الفضائل القناعة والصبر والاحتمال واللطف والشفقة على الآخرين ، ثم هناك فضيلة الغفران لأنه لا يكفي أن يكون الإنسان متواضعًا حليمًا لأن علينا واجبًا نحو المذنبين إذ يجب

أن نكون على استعداد لأن ننسى ونغفر (رو ١٢: ٢٠) «كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضًا في المسيح» (أف ٤: ٣٢).

جـ ــ **الفضائل المسيحية العظمى** : وهي الإيمان والرجاء والمحبة . ويرى البعض في هذه الفضائل الثلاث خلاصة السمو المسيحي ، فهي أساسية في تعليم الرب يسوع المسيح ، ولا يمكن الفصل بينها فهي نسيج واحد ، فالذي يؤمن لابد أن يحب ، ومن يؤمن ويحب لابد أن يكون عنده رجاء .

و«المحبة» هي الكلمة الأولى والأخيرة في كرازة الرسل بالمسيحية ، فهي أقوى كلمة للتعبير عن روح المسيح . ولم تكن المحبة ــ بهذا المعنى ــ معروفة عمليًا في العالم القديم ، فالفلسفة ــ السابقة للمسيحية ــ رفعت من شأن العقل بينما أهملت القلب . ولكن المحبة في أسمى معانيها قد أعلنها الإنجيل ، فقد ظلت مكنوزة إلى أن جاء المسيح وأتباعه للكشف عنها وتعليم الناس معنى المحبة وليجدوا فيها ناموس الحرية . فالمحبة لا غنى عنها للسلوك المسيحي الحقيقي ، وبدونها لا قيمة للإيمان أو الأعمال الصالحة (١كو ١٣) ، فهي النبع الفياض لكل ما هو جميل في السلوك . والإيمان نفسه يعمل من خلال المحبة ، وفيها يجد مجالاً لعمله ، فإذا كان الإيمان هو الذي يشكِّل السلوك ، فإنه لا يحيا إلا بالمحبة . ونفس هذا الأمر ينطبق على الرجاء فهو شكل خاص من الإيمان يتطلع إلى المستقبل ، إلى حياة مكتملة . فالرجاء هو الإيمان الذي يرنو إلى المستقبل ، فهو رؤيا مبعثها ودعامتها المحبة .

٢ ــ **الواجبات** : أما بالنسبة للواجبات في الحياة المسيحية ، فيكفي أن نقول إنها بالنسبة للمسيحي ذات جوانب ثلاثة : واجبه نحو نفسه ، وواجبه نحو إخوته في الإنسانية ، وواجبه نحو الله . وهو تقسيم غير منطقي تمامًا ، لأنها متداخلة ، وكل منها يرتبط بالآخر . فمحبة الإنسان لنفسه تتضمن محبته للآخرين ، وواجبات الإنسان نحو الآخرين هي التزام نحو الله . فالفرد والمجتمع مرتبطان ارتباطًا وثيقًا في ملكوت المحبة ، بحيث لا يمكن أن يصل أحدهما إلى هدفه بدون الآخر .

أ ــ **واجبات الإنسان نحو نفسه** : يذكرها العهد الجديد بكل وضوح ، فوصية الرب : «تحب قريبك كنفسك» (مت ٢٢: ٣٩) تجعل محبة الذات محبة سليمة ومقياسًا لمحبة القريب . لكن واجبات الإنسان نحو نفسه لم تذكر إلا عرضًا . وبينما نجد تركيزًا على أن قيمة النفس ثابتة أكيدة ، فإن الانشغال المستمر بالتفكير في الذات ، لدليل على الأنانية المريضة، وليس على الشخصية السوية الصحيحة . ولعل السبب الأساسي في عدم اسهاب العهد الجديد في ذكر واجبات الإنسان نحو نفسه ، هو أن تحقيق الذات ــ حسب روح الإنجيل ــ يكمن في التضحية بالذات ، «فمن يهلك نفسه يجدها» ، فالإنسان يجد نفسه ، ليس بالقلق أو الحرص عليها ، بل بتكريسها بتمامها لخير الآخرين .

وفي نفس الوقت هناك عدة واجبات هامة منها :
ثبات الغرض أو وحدانية الهدف ، والاستقلال في الرأي ، وسيادة الضمير، والتقييم السليم للذات .

ويرتبط بذلك احترام المسيحي للجسد باعتباره هيكل الله ، وعدم الازدراء به ، بل تقديمه ذبيحة حية . وكذلك موقف الإنسان من المتاع الدنيوي ، والتزامه بالعمل ، وحقه في الاستجمام ، وقناعته بمركزه .. كل هذه واجبات يمكن القيام بها على أساس المبدأ الرسولي : «الذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه» (١كو ٧: ٣١) . فالمثل الأعلى للمسيحية ليس هو الزهد لمجرد الزهد ، أو إنكار الذات لمجرد إنكار الذات ، بل يجب أن ينتفع الإنسان بكل امكاناته على أفضل ما يكون الانتفاع ، إذ يجب أن يستخدم كل مواهبه وممتلكاته ، وكل طاقات الحياة ومسراتها ، وسائل للخدمة الروحية ليكون الإنسان نافعًا لملكوت الله الذي ينتمي إليه .

ب ــ **واجبات الإنسان نحو الآخرين** : أو المحبة الأخوية ، وتحدد مداها علاقة المؤمن بالمسيح ، ومظاهرها الرئيسية :

١ ــ العدالة وتشمل :
* احترام الآخرين وتجنب الإيذاء من الجانب السلبي ، وتقديم التكريم والاحترام من الجانب الإيجابي .
* الصدق في القول والعمل : «صادقين في المحبة» .
* الحكم العادل مع تجنب النقد وعدم التسامح .

٢ ــ الرحمة أو الإحسان وتشمل :
* التعاطف .
* الخدمة .
* عمل الخير العملي الذي يفي بالحاجة المادية ، ويمنح راحة وعزاء ، ويحقق البنيان بالمثال الصالح والإرشاد المباشر .

٣ ــ الصبر ويشمل :
* طول الأناة .
* المسالمة .

جـ ــ **واجبات الإنسان نحو الله** : وهنا تتحول الأخلاق إلى دين ، ويتحول الواجب إلى عبادة ومحبة ، وتقوم المحبة على معرفة الله كما هو معلن في المسيح ، وتعبر عن نفسها بالتكريس . والتعبير عن المحبة لله يتم ــ بوجه عام ــ من خلال :

١ ــ الشكر .
٢ ــ التواضع والخضوع .
٣ ــ الثقة والاتكال وبخاصة في العبادة وفي الشهادة للرب لكي نزين التعليم بجمال الحياة .

٣ ــ المجالات والعلاقات : ومن بين المجالات المختلفة التي يجد فيها المسيحي متسعًا لممارسة حياته الروحية وتنميتها ، نذكر الأسرة والدولة والكنيسة . ولكل مجال من هذه المجالات الثلاثة واجبات خاصة ونظام خاص . فبينما يلتزم الوالدان بالعناية بأطفالهم وتنشئتهم في التقوى ، يلتزم الأبناء بطاعة والديهم . ويمكن بسهولة معرفة علاقة الفرد بالدولة والدولة بالفرد من تعليم العهد الجديد ، فلا يقتصر واجب الدولة على اجراء العدل بل يتعداه إلى انشاء وتدعيم المؤسسات والهيئات التي تعمل على تنمية المجتمع وتحقيق الخير والسعادة للمواطنين مع ضمان الحرية الكاملة للمواطن للانتفاع بأقصى ما يمكن من حياته . ومن جهة أخرى على الفرد أن يقوم بالتزاماته المدنية كعضو في مجتمع حي ، وإطاعة قوانين الدولة . وتتولى الدولة سيادتها من خلال صوت الشعب . وكما يكون الأفراد هكذا تكون الحكومة .

(و) الخلاصة : وفي الختام يمكننا أن نقول إن السمات الثلاثة المميزة للأخلاق المسيحية هي أنها : مطلقة ، داخلية عميقة ، وشاملة .

ويجب أن يكون الإنجيل هو الموجه الأول في الحياة وفي الأخلاق ، فما من خبرة ــ بالنسبة للمسيحي ــ تعتبر دنيوية فحسب ، وما من واجب غير مهم ، لأن كل الأشياء هي لله ، ويجب أن يسيطر روح المسيح على الحياة بجملتها . وتعد الأخلاق المسيحية فريدة في نوعها وأصيلة ، ليس في مجال تطبيقها العملي فحسب ، بل لأنها تنم عن مثل أعلى هو قوة الحياة الجديدة ومثالها . وهذا المثل الأعلى هو المسيح الذي فيه تظهر الحياة بكمالها ، وهو الذي يمنح القوة لتحقيق هذه الحياة . فالحياة قوة ، والشخصية تنمو وتكبر من بذرة خفية ، ولذلك لا مكان في الأخلاق المسيحية للبلادة أو السلبية أو الجمود كما هو الحال في البوذية والرواقية وكاثوليكية القرون الوسطى ، بل إن الأخلاق في المسيحية كلها حياة ونشاط وجهاد وسعي مستمر .

وثمة تفاصيل كثيرة في الحياة الاجتماعية الحديثة ، لا يتناولها العهد الجديد مباشرة ، مثل المشاكل الأخلاقية المعاصرة ، وعلم الاقتصاد ونظرياته المختلفة ، وهي أمور لا نستطيع أن نرجع فيها إلى أصحاح معين أو آية بذاتها ، سواء في الأناجيل أو في الرسائل ، إلا أن المبادي العظيمة التي ذكرها العهد الجديد عن تضامن البشرية والأخوة الإنسانية والمساواة في المسيح وحرية العبادة والمحبة ، والتعاليم المختصة بالكنيسة وملكوت الله والأسرة والدولة ، ووصاياه بخصوص الطهارة الشخصية وكيفية استخدام الثروة ، والواجب نحو العمل . كل هذه تحتوي على البذور التي انبثقت عنها النهضة الأوربية ، وما زالت تحتوي على القوة الفعّالة القادرة على التغيير الاجتماعي والسياسي لخير البشرية .

الأخلاق عند يسوع :

أولاً ــ في الأناجيل الثلاثة الأولى : إذا اتبعنا العرف الجاري ــ في العصر الحاضر ــ في إطلاق تعبير «ملكوت الله» ــ بصفة عامة ــ على تعليم الرب يسوع في الأناجيل الثلاثة الأولى ، لوجدنا أن تعليمه الأخلاقي ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي : بركات الملكوت ، وطبيعة رعايا الملكوت ، ووصايا الملك .

(أ) بركات الملكوت : **(١) طبيعة الملكوت** : لم يكن تعبير «ملكوت الله» تعبيرًا استحدثه المسيح ، فقد استخدمه من قبل يوحنا المعمدان ، ومن قبلهما استخدمه دانيال النبي في عبارات قوية في سفره (دانيال ٢:٤٤و٤٥، ٧:١٣و١٤) . وترجع فكرة ملكوت الله إلى بداية عصر الملكية في اسرائيل عندما قال صموئيل النبي لمن طلبوا اقامة ملك ، إن الرب (يهوه) هو ملكهم ، فيجب عليهم ألا يطلبوا ملكًا سواه . وخلال كل تاريخ المملكة اللاحق والذي كان ــ بصفة عامة ــ مخيبًا لآمال الأتقياء المحبين لوطنهم ، كان الاعتقاد الراسخ الذي يتردد في أفكارهم هو أنه لو كان الله نفسه هو الملك ، لسار كل شيء على ما يرام . وعندما انتهت الدولة اليهودية أخيرًا وسُبي الشعب ، ظل الأنبياء يذكرونهم بأن المستقبل يحمل في ثناياه الرجاء لوطنهم لو أن الرب «يهوه» تولى أمور الحكم فيهم . وفي الفترة ما بين العهدين القديم والجديد ، قويت تلك المشاعر بصورة كبيرة حتى أن «شورر» (Schurer) جمع من كتابات الأبوكريفا ــ عن انتظار مجيء المسيا ــ ما لا يقل عن احدى عشرة مقالة عما يعتقد أنه كان شائعًا بينهم قبيل مجيء المسيح . ولكننا لا نعلم على وجه اليقين إلى أي مدى تسلطت هذه العقائد على الرأي العام . فكثيرون من الصدوقيين كانوا راضين عن الأوضاع على ما كانت عليه ، فلم ينشغلوا بمثل تلك الآمال . أما الفريسيون فقد أفسحوا المجال واسعًا ــ بلا شك ــ في أفكارهم لهذه التوقعات المتعلقة بمجيء المسيا ، بل كان الغيورون منهم على استعداد للقتال في سبيل هذه الآمال . ومع ذلك علينا أن نرجع إلى طائفة منهم ــ يوصفون بأنهم «المنتظرون تعزية إسرائيل» للبحث عن أنقى صور ذلك التراث . ففي الأناشيد

الموجودة في بداية إنجيلي متى ولوقا ــ التي استقبلوا بها مولد يسوع ــ نجد مفهومًا عميقًا ساميًا عن ملكوت الله .

وما أن بدأ يسوع يكرز بالملكوت حتى بات واضحًا أن فكره عن «ملكوت الله» يختلف تمامًا عن فكر سائر الناس ، فقد كان فكر معاصريه يتركز على الكلمة الأولى وهي «الملكوت» أما هو فكان تركيزه على الكلمة الثانية وهي «الله» . كانوا يفكرون في الأوصاف الخارجية للملكوت كالتحرر السياسي وبناء قوة الجيش ، والبلاط الملكي ، والأقاليم التي ستخضع للمملكة . أما هو فكان فكره ينصب على إتمام إرادة الله على الأرض كما هي في السماء . وقد حاول الشيطان في البرية ، أن يغري يسوع بأبهة ملك العالم لتحقيق آمال أولئك الناس ، لكن يسوع رفض ذلك بحسم مقررًا ألا يبدأ خدمته باطار خارجي واسع النطاق ــ ليملأه بالجوهر فيما بعد ــ بل آثر أن يبدأ أولاً بالجوهر . وكان دخوله الظافر إلى أورشليم ، دليلاً على تأكيد يسوع لحقيقة أن فيه تتم كل نبوات العهد القديم عن ملكوت الله . ولكن كان من الطبيعي أن يفسر أعداؤه فشل تلك المحاولة ــ كما بدت في نظرهم ــ دليلاً قاطعًا على سلامة وجهة نظرهم ، إلا أن الله لا يمكن أن يُهزم والمسيح لا يمكن أن يُقهر . فلم ينته ذلك الجيل حتى انهارت دولة اليهود ودُمرت المدينة التي صُلب فيها يسوع . وقامت في كل العالم مجتمعات جديدة يرتبط أعضاؤها برباط أقوى من رباط أي مملكة أخرى ، ويخضعون لنفس القوانين، ويستمتعون بنفس المزايا، ويدينون بالولاء للملك يحكم في السموات ، وسوف يظهر ثانية ليدين الأحياء والأموات (مت ٢٥: ٣١ــ٤٦، رؤ ٢٠: ١١ــ١٥) .

(٢) تطويبات الملكوت : قد ظن أعداء يسوع أنهم قد حققوا مفهومهم عن ملكوت الله بتلك النهاية المريرة عندما سمروا الرب يسوع على الخشبة ، ولكن الحقيقة هي أنه هو ــ وليس هم ــ قد حقق مفهومه لهذه العبارة كصيغة شاملة لكل البركات التي أتى بها للجنس البشري ، ومع ذلك استخدم عبارات أخرى لنفس الغرض مثل: الإنجيل، والسلام، والعزاء ، والحياة ، والحياة الأبدية . وشرحه للتطويبات ــ في بداية العظة على الجبل ــ زاخر بالتعليم . وليس من السهل فهم أعماق هذه التطويبات تمامًا ، فكل واحدة منها عبارة عن معادلة ، طرفها الأول كلمة «طوبى» والطرف الآخر فيه بعدان مرتبطان معًا ارتباط الشرط والنتيجة ، فمثلاً «المساكين بالروح» شرط لنتيجة هي «لأن لهم ملكوت السموات» . وقد يحمل الشرط معنى سلبيًا كما في «الحزانى» لكن النتيجة أكثر ايجابية وهي «لأنهم يتعزون» مما يجعل النتيجة «موجبة» بصورة رائعة . ومن الملاحظ أن التطويبتين الأولى والثامنة متفقتان في النتيجة وهي «لأنه لهم ملكوت السموات» مما يدل على أن «ملكوت السموات» هو الاسم الذي أطلقه يسوع على البركة التي أتى بها للعالم . ويمكن اعتبار التطويبات المتوسطة بينهما تفسيرات إضافية لتلك العبارة الرائعة ، فهي تشمل مفاهيم عظيمة كالعزاء والرحمة وميراث الأرض ومعاينة الله ، والبنوة لله ، وهي بكل تأكيد بركات الملكوت . ولا تنتهي القائمة بدون ذكر المكافأة العظمى أو الأجر العظيم في السماء ، وهو الرجاء الخالد الذي هو أعظم البركات .

(٣) البر ونقائضه : كنا نتوقع من صاحب العظة على الجبل أن يفسر لنا بالتفصيل عبارة «ملكوت الله» ، لكن ما حظي بالتفسير هو تعبير «البر» . فقد ذكر الرب يسوع أن الجوع والعطش «إلى البر» هما الوسيلة للشبع به . وعندما انتهى من التطويبات ، عاد إلى هذا المفهوم عن «البر» ليتحدث عنه باستفاضة .

وليست هناك طريقة لوصف أمر جديد غير مألوف عند السامعين ، أفضل من مقارنته بشيء معروف لهم تمامًا . وكان ذلك هو الأسلوب الذي اتبعه يسوع ، فقارن «البر» الذي سيبارك به رعايا الملكوت ، بصورة الرجل البار المألوف لديهم :
(أ) في أحاديث الكتبة التي كانوا يسمعونها منهم في المجامع .
(ب) في مثال الفريسيين ــ الذين كانوا يراقبونه ــ كنماذج للبر . ولعلنا نعرف جيدًا أن يسوع أمكنه من خلال هذا الأسلوب الرائع أن يسبر أعماق الفضيلة ، وأن يكشف مقاوميه ويعرضهم للسخرية أمام الكثيرين من الناس الذين كانوا يوقرونهم.

والسؤال الآن هو هل كان المسيح ــ في نهاية العظة ــ ما زال يشرح «البر» بمقارنته بالسلوك المألوف للعالم ؟ يميل الكثيرون إلى الاعتقاد بأن ذلك هو الواقع ، وأن مفتاح القسم الأخير من العظة على الجبل ، هو المقارنة بين البر والسلوك الدنيوي . وعلى أي حال ، إن التعليم الذي نستخلصه من هذا الحوار هو أن البر الموعود يتميز بثلاث خصائص : (أ) ــ أنه بر داخلي تمييزًا له عن مظهرية من يعتقدون بأن السلوك الأخلاقي يقتصر على الأقوال الخارجية والأعمال الظاهرة ، ولا علاقة له بأفكار القلب الخفية . (ب) ــ أنه «بر» سري بالمقابلة مع مفاخرة ومباهاة من كانوا يضربون بالأبواق قدامهم عند إعطائهم صدقة . (جـ) ــ أنه «بر» تلقائي مثل الزهرة أو الثمرة التي تنمو تلقائيًا من جذر سليم دون عناء .

(٤) نظريات رؤوية : إن استخدام تعبير «البر» محل تعبير

«ملكوت الله» في أطول عظة للمسيح ، أمر له دلالة واضحة على الاتجاه الذي كان يراه ، فقد كان بعيدًا عن أفكار وآمال اليهودية المعاصرة له ، إذ من الواضح أنه كان يفرغ فكرة «الملكوت» من العناصر السياسية والمادية ويملأها بالمضمون الديني والأخلاقي .

ويزعم بعض العلماء ــ في هذه الأيام ــ أن مفهوم يسوع عن الملكوت ، أنه كان مستقبليًا ، وأنه كان يتطلع دائمًا إلى ظهور رؤوي له ، وهو ما لم يحدث . كما يزعمون أن يسوع كان يتوقع أن تنفتح السموات وينزل منها الملكوت جاهزًا إلى الأرض مثل أورشليم الجديدة المذكورة في سفر الرؤيا (رؤ ٢١:٢) ، ولكن هذه المزاعم شبيهة تمامًا بموقف الفريسيين ورؤساء الكهنة من يسوع في عصره ، فهي تنزل بيسوع إلى مستوى شخص عادي يحلم بالرؤى متجاهلين الكثير من أقواله الصريحة ، كما في مثل حبة الخردل الذي يثبت أنه كان يتوقع للمسيحية نموًا وازدهارًا كبيرًا ، كما حدث فعلاً بمرور الزمن . كما أن هذه المزاعم لا تتفق مع الكثير من أقواله حيث يتحدث عن الملكوت بأنه قد أتى بالفعل ، كما في قوله : «ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧:٢١) وهي عبارة سبقها استنكار قاطع لظهور الملكوت مستقبلاً ، لأن كلمة «مراقبة» ــ المستخدمة في نفيه لمجيء الملكوت «بمراقبة» ــ اصطلاح فلكي يصف تمامًا مثل هذه الظاهرة التي يزعمون أن يسوع كان يتوقع حدوثها (كما يزعم «جون وايس Weiss» ، و«شويتزر (Schwetzer)») .

(ب) صفات رعايا الملكوت : ١ ــ شروط دخول الملكوت : كثيرًا ما يقال إن «البر» ــ الموصوف باستفاضة في الموعظة على الجبل ــ هو شرط الدخول إلى ملكوت الله ، ولكن هذا إساءة فهم لفكر يسوع ، «فالبر» الذي يتكلم عنه هو عطية الله لمن هم ــ فعلاً ــ داخل الملكوت ، لأنه البركة العظمى التي من أجلها يجب أن يطلب الناس الملكوت . والشرط المفروض على من هم من خارج ، ليس هو امتلاك البر ، بل بالحري الإحساس العميق بالحاجة إليه . فكلما زاد إحساسهم بالحاجة إلى البر ، زاد استعدادهم لدخول الملكوت ، إذ عليهم أن يجوعوا وأن يعطشوا «إلى البر» . وقد لاحظنا من قبل الجوانب السلبية في المرشحين للملكوت في التطويبات ، وهذا في الواقع هو وصف يسوع لمن يجتذبهم إليه ، فهم ينجذبون إليه بإحساس عميق بالحاجة الماسة داخلهم ، بادراكهم أنهم يجدون فيه شبعًا وامتلاء ، فهو يدعو «المتعبين والثقيلي الأحمال» ليعطيهم راحة .

٢ ــ موقف المسيح من الخطية : كان الأنبياء قديمًا يبدأون رسالتهم بإدانة الخطية ، ثم تأتي بعد ذلك رؤى عن المستقبل المشرق الذي يلوح في الأفق . وقد تكرر نفس الأمر في رسالة يوحنا المعمدان ثم في أقوال يسوع ، إلا أن طريقته في معالجة الموضوع تختلف تمامًا ، فلم يستغرق وقتًا طويلاً في إدانة الخطاة الأثمة كما فعل الأنبياء ، ولربما كان ذلك لأنه وجد فيما قاله الأنبياء الكفاية ، أو لأنه كان يعلم كيف يدفع الخطاة إلى تبكيت أنفسهم . ومع هذا فقد أثبت ــ في مثل الابن الضال ــ عمق معرفته بطبيعة ومسار الخطايا الشائعة ، فإذا كان قد عفا عن الخطاة الذين لم يكن لديهم ما يبررون به شرهم ، فإنه في مقابل ذلك هاجم بقوة وبعنف الذين يخبئون خطاياهم تحت رداء من الرياء . ولم يوجد بين الأنبياء من كشف أولئك الخطاة المرائين كما فعل يسوع (مت ٢٣) ، كما وجه لهم اتهامات قوية في مثل الفريسي والعشار . وقد أشار في إنجيل لوقا ــ بشكل خاص ــ إلى محبة العالم ومحبة المال بأنهما السوس الذي ينخر في النفس البشرية وينتهي بها إلى الهلاك . وهكذا مارس يسوع عمله كنبي في إدانة خطايا عصره ، وأعلن رأيه في الجنس البشري بعامة عندما بدأ حديثه بالقول : «فإن كنتم وأنتم أشرار» (لو ١١: ١٣) . وكذلك عندما وصف قلب الإنسان بالقول : «من القلب تخرج أفكار شريرة ...» (مت ١٥:١٩) .

٣ ــ نوال البر : من المعروف جيدًا لكل دارسي الموعظة على الجبل دراسة دقيقة ، أن الفكرة الشائعةعنها بأنها تنطوي على ديانة بسيطة وأخلاق سهلة ، هي فكرة خاطئة تمامًا ، فعلى النقيض من ذلك نجد أن البر الذي نادى به يسوع أسمى بكثير جدًا مما تصوره أي معلم ديني آخر أيًا كان ، فهو لم يرغب فقط في أن يرفع البشر إلى مستوى أعلى من أي مستوى حاولوا بلوغه من قبل ، لكنه في الوقت ذاته كان يعلم أنه يجب أن يبدأ بأناس من أدنى مستوى . وهنا يختلف التعليم الأخلاقي عند يسوع عنه عند الفلاسفة ، فهو يأخذ الأمر بأكثر جدية ، كما أن الصعود من السفح إلى القمة يحتاج إلى وقت أطول ، كذلك وسائل البلوغ لهذا الهدف أكثر صعوبة ، فالفلاسفة ــ بافتراضهم أن الإنسان سيد مصيره ــ يضعون مطالب الناموس الأدبي أمامه في الحال مفترضين أن الإنسان قادر على إتمام هذه المطالب ، ولكن الطريق الذي ينادي به يسوع طريق أطول ويستلزم اتضاعًا أكثر ، فثمة درجات أو مراحل من السهل رؤيتها في تعليمه :

(أ) التوبة : هي أولى هذه الدرجات ، وكانت التوبة هي شعار جميع الأنبياء ، فبعد إدانة الخطية يلزم الندم والتوبة ، ولم يكن هناك أمل في إحراز أي تقدم إلا بعد التوبة . وفي رسالة يوحنا المعمدان احتلت التوبة نفس المكانة . ونجد في إنجيل مرقس

الأخلاق عند يسوع

(١٥:١) أن يسوع بدأ خدمته بالمناداة بنفس الشعار الذي ردده يوحنا المعمدان . ومن المناظر المؤثرة في أثناء خدمة يسوع على الأرض ، مناظر الخطاة التائبين وهم ينطرحون عند قدميه ، ولعل أبلغها تأثيرًا منظر المرأة الخاطئة (لو ٧:٣٦ـــ٥٠) . ونجد في مثل الابن الضال تصويرًا كاملاً لعملية التوبة .

(ب) الإيمان : وهو الخطوة الثانية . وقد ترددت كلمة «الإيمان» ومشتقاتها ، كثيرًا في أقوال يسوع ، وفي كثير من الأحوال كانت ترتبط بأعمال الشفاء التي قام بها ، فالإيمان عمل أعمق في النفس . وفي كثير من الأحوال كان الإيمان مقدمة لشفاء الجسد ، كما في حالة الرجل المفلوج الذي حمله أربعة رجال ، وجاءوا به إلى المسيح ليشفيه ، لكنه نال إلى جانب ذلك هبة غفران خطاياه ، فعند شفائه أعلن يسوع جهرًا سلطانه لمغفرة الخطايا (مت ٢:٩ـــ٨، مرقس ٣:٢ـــ١٢) . وعند تأسيسه للعشاء الرباني أعلن الصلة بين الغفران وموته الكفاري : «هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٨:٢٦) .

(جـ) التشبه بالمسيح والخدمة : كثيرًا ما استبدل يسوع كلمة الإيمان بعبارة «الإتيان إليه» ثم يردف بالقول : «اتبعني» وهذه الدعوة تعتبر الخطوة الثالثة . كان اتّباع يسوع يعني في أحوال كثيرة ترك المنزل والعمل للسير معه من مكان لآخر في تجواله في البلاد . ولما كان هذا يتضمن التضحية وانكار الذات ، لذلك كثيرًا ما ربط بين اتّباع الناس له ، والدعوة لحمل الصليب ، وهي دعوة للتشبه به ، وهو نفس المعنى الذي قصده الرسول بولس بقوله : «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح» (١كو ١:١١) . ومما يستلفت النظر أنه في الموضع الوحيد الذي طلب فيه من الآخرين صراحة أن يتعلموا منه ، كان يدعوهم إلى أن يتعلموا الوداعة والتواضع : «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب» (مت ٢٩:١١) . وقد أكد أهمية التواضع مرارًا كثيرة : «لأن كل من يرفع نفسه يتضع ، ومن يضع نفسه يرتفع» (مت ١٢:٢٣، لو ١١:١٤، ١٤:١٨) . ورغم الأهمية التي يعلقها يسوع على التواضع ، فإنه يقول لأتباعه مميزًا لهم عن سائر الناس : «أنتم ملح الأرض» «أنتم نور العالم» (مت ٥: ١٣و١٤) ، وأمرهم أن يكرزوا بالإنجيل لجميع الأمم ويتلمذوهم ، وما يفسر لنا هذا التناقض الظاهري هو فكرة أخرى تميز تعليمه ، وهي «الخدمة» . فمن يقدر أن يخدم الآخرين على نطاق واسع يصبح في مرتبة أعلى ممن يخدمهم،إذ لديه ما هم في حاجة إليه ، ومع ذلك يضع نفسه في مرتبة أدنى منهم ناسيًا مطالبه الخاصة في سبيل قيامه بخدمة احتياجاتهم . وهناك القليل من أقوال يسوع التي تظهر فيها قمة تعليمه الأخلاقي بأوضح من تلك التي يقارن فيها العظمة حسب مفهومه والمفهوم الذي يجب أن يتعلمه أتباعه ، بالعظمة حسب مفهوم أهل العالم : «أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم . فلا يكون هكذا فيكم . بل من أراد أن يكون فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً ، فليكن لكم عبدًا» ومن هذه القاعدة الصعبة ، قدم لهم أكمل صورة لها بالقول : «كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدَم بل ليخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٥:٢٠ـــ٢٨) .

ومن هنا نعرف أنه وإن كنا نعلم صفات أبناء الملكوت من أقوال يسوع ، فإننا نستطيع أن نتعلمها منه كالمثال الكامل ، فما طالب به الآخرين ، تممه هو في حياته ، وهكذا أصبحت الوصايا الجافة في الناموس الأدبي مزدانة بروعة حياته . ومع أن سجلات تاريخ حياة يسوع موجزة ، إلا أنها غنية بالتعليم ، ومن الممكن بقراءتها ودراستها دراسة متأنية ، أن نكوّن صورة واضحة عن كيف كان مثالاً أعلى في كل جوانب حياته ، في البيت ، ونحو الدولة ، وفي المجتمع ، وكصديق ، وكرجل صلاة ، وكدارس للكتب المقدسة وكشخص متألم ، وكمحب للبشر وكرابح للنفوس ، وككارز وكمعلم وهكذا .

(د) وصايا الملك : الوصايا العظمى : كان يسوع يطلق «وصايا» على ما نسميه «واجبات» ، ومما يسهّل الأمر علينا أنه جمعها في وصيتين ، هما : «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها : «تحب قريبك كنفسك» (مت ٣٧:٢٢ـــ٣٩) ، وقد اقتبس يسوع هاتين الوصيتين من العهد القديم (تث ٥:٦، لا ١٨:١٩) حيث وردتا منفصلتين وقد أهملهما الناس ، كما أن تفسير الكتبة للوصية الثانية غض من قيمتها . ولكن المسيح أنقذهما من النسيان وربط بينهما«أي بين محبة الله ومحبة الناس ، بعد أن باعد الناس بينهما زمنًا طويلاً فضمهما المسيح معًا ورفعهما لتنيرا في سماء الأخلاق إلى الأبد كالشمس والقمر ، تعلنان ما يجب على الإنسان :

١ ـــ محبة الله : أنكر بعض من كتبوا عن علم الأخلاق المسيحي وجود مثل هذه الواجبات نحو الله ، كما استنكر بعض من كتبوا عن الأخلاق من الوجهة الفلسفية أن تدخل «محبة الله» في مجال علمهم . إلا أن واجب الإنسان يتصل بكل من له علاقة بهم ، وبخاصة بالرب يسوع الذي يجب أن يتجه إليه الإنسان بكل قلبه لأنه مصدر وجوده ومنبع كل بركاته ، لذلك يبدو تدفق القلب نحوه أمرًا طبيعيًا بل إنه لأكثر الأعمال تلقائية . «أحببت لأن الرب يسمع صوتي تضرعاتي» (مز ١:١١٦) هذا ما قاله المرنم تعبيرًا عن محبته «ليهوه» . ولم يكن نوعًا من الصور البلاغية أن يطلب يسوع من الناس أن يحبوا الله ـــ أباه ـــ من كل القلب والنفس والفكر .

ومن أكثر الادعاءات شيوعًا ، القول بأن يسوع لا علاقة

له بتأسيس الكنيسة أو بوضع نظامها ، ولكنه قول يدل على جهل واضح يتعامى عن حقائق الموضوع . كان يسوع يعلم أن عبادة العهد القديم قد أوشكت على الانتهاء، وكان هو نفسه الذي سيستبدل نظام العهد القديم بنظام أفضل . ولو كان كل ما عمله أنه عبّق الجو بأريج من الضياء وأضفى عليه عذوبة ورواء ، فحسب ، لكانت المسيحية قد اندثرت ، ولكنه خلق قنوات يمتد تأثيره خلالها إلى الأجيال التالية المتعاقبة ، فهو لم يؤسس الكنيسة فحسب ، بل ورسم أهم التفاصيل لتنظيمها كالكرازة والفرائض المقدسة ، وترك الاثني عشر تلميذًا بعده ، لا كمعلمين فقط بل كقادرين على تعليم معلمين آخرين أيضًا . وقد تكون ثمة ترتيبات كنسية تجري بروح بعيدة عن محبة الله — وهو أمر مضاد لفكر المسيح — لكن متى كانت محبة الله قوية ، فلابد أن تسيطر على كل أمور الله إذ لا يمكن أن تدوم بدون هذه المحبة .

٢ — **الواجب نحو الإنسان** : إن أقوال الرب يسوع عن تفاصيل الواجب نحو الإنسان — كما أشرنا من قبل — أقل عددًا مما كان متوقعًا ، ولكن وإن كانت قليلة في العدد ، فإن ما يعوض ذلك هو ما فيها من أصالة وشمول ، فكثير من الأقوال الفريدة ، كالقاعدة الذهبية : «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم ، لأن هذا هو الناموس والأنبياء» (مت ٧:١٢) ، مع كلمته الرائعة عن كأس ماء بارد يقدم باسم المسيح (مت ١٠:٤٢) ، هي أقوال ثورية في التراث الأخلاقي . وكذلك العديد من أمثاله كمثل السامري الصالح ، والابن الضال ، والعبد البطال . كما أن الوصية بالمحبة ، والصفح عن الإساءات (مت ٥:٤٣—٤٨) وإن لم تكن جديدة تمامًا ، إلا أنها حظيت بأهمية لم تكن لها من قبل . وقد نطق الرب يسوع المسيح بهذه الأقوال بهدف السعي لخلاص الناس من الأنانية ومحبة العالم ليخلق فيهم عاطفة إلهية لخير رفقائهم في البشرية ، إما بالمعونة المالية — متى لزم ذلك — أو بإظهار العطف والمشاركة الوجدانية ، وفوق كل شيء بتقديم الإنجيل لهم .

وبالإضافة إلى تلك التوجيهات المتعلقة بسلوك الإنسان نحو أخيه الإنسان ، نجد بين كلمات الرب يسوع أقوالاً مأثورة خالدة عن السلوك في الحياة ، وفي الأسرة ، ونحو الدولة ، وفي المجتمع . وكان يسوع يعلم الجموع بالقدوة أكثر مما بالوصايا والأقوال ، وقد تمم كل بر كابن وكأخ وكصديق ، وقد حدد — كمعلم — ماهية البر ، فاعترض على اباحة الطلاق الذي كان سائدًا في عصره مشيرًا إلى المثال الطاهر في جنة عدن . وقد غيَّرت نظرته للمرأة ، ورقته تجاه الطفولة من فكر الناس بخصوصهما تمامًا . كما كان يسوع محبًا لوطنه يشيد بجمال الجليل موطنه ، ويبكي على أورشليم . ومع أنه تعرض للاضطهاد الدائم من السلطات — من المهد إلى الصليب — إلا أنه لم يطع هذه السلطات فحسب ، بل كان يأمر الآخرين بطاعتها أيضًا . وقد شجب أصحاب الوزنات والمواهب ، الذين يطمرونها ، ودعا كل إنسان أن يسهم بدوره في خدمة المجتمع . كما أقر حق كل إنسان في أن يجني ثمار عمله «لأن الفاعل مستحق أجرته» (لو ١٠:٧) .

ورغم أن وصايا يسوع لا تقدر بثمن فيما يتعلق بأمور الإنسان ، كما فيما يتعلق بأمور الله ، فعلينا أن نبحث عن الأصالة الأخلاقية في هذه الوصايا وفي الدوافع الجديدة التي كشف عنها لإتمام مشيئة الله كما بيَّنها وأوضحها . وكما يسَّر علينا أن نحب الله بإعلانه محبة الله لنا ، كذلك يسَّر علينا أن نحب الإنسان بإظهار قيمة الإنسان كمخلوق خالد جاء من عند الله وإلى الله مآله . ومهما عُمل مع الإنسان من خير أو شر ، فإن يسوع يعتبره كأنه صُنع به هو . فالقول الرائع الذي ذكره في مشهد الدينونة (مت ٢٥:٣١—٤٦) مع انطباقه على المسيحيين في المقام الأول ، إلا أنه يمكن أن يمتد ليشمل جميع الناس ، فنتيجة طبيعية لأبوة الله ، لابد أن يكون جميع البشر إخوة ، والوصية العظمى الثانية تستند على الوصية الأولى العظمى .

ثانيًا — في الإنجيل الرابع :

١ — **الحياة الأبدية** : يحتل مفهوم «الحياة الأبدية» في إنجيل يوحنا مكان مفهوم «ملكوت الله» في الأناجيل الثلاثة الأخرى . فقد استخدم يسوع تعبير «ملكوت الله» للدلالة على كل البركات التي أتى بها هو إلى العالم في الأناجيل الثلاثة الأولى ، ولكننا نلاحظ أيضًا أن هذه الأناجيل تستخدم — من وقت لآخر — كلمة «الحياة» مرادفًا «لملكوت الله» ، وسبب تفضيل يوحنا لعبارة «الحياة الأبدية» قد يرجع إلى تكوينه الخاص ، أو إلى البيئة الأممية التي كتب فيها إنجيله ، لكن العبارة معبرة وبناءة إلى أبعد حد ، وقد حفرت لها مكانًا عميقًا في اللغة الدينية من قبل عصر المسيح . وفي الحقيقة نجد في كل جزء من الكتاب المقدس هذه الحقيقة ، وهي أن الانفصال عن الله هو موت ، وأن الاتحاد به حياة .

٢ — **مصدر الحياة الأبدية هو الله** : وفي أقوال الرب يسوع — كما هي في إنجيل يوحنا — نجد أن العالم في قبضة الموت لأنه قد انفصل عن الله . والبشر جميعًا محكوم عليهم بالهلاك الأبدي عقابًا على خطاياهم ، لكن «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦) .

٣ — **الحياة الأبدية في الابن** : هذه الحياة هي في الله أولاً ، فهو يسكن في نور لا يدنى منه ، لكن ليس معنى ذلك أنها حياة ساكنة لكنها حياة جياشة متدفقة مانحة للحياة . كما أن الحياة الأبدية هي أيضًا في الابن «لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته ،

كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته» (يو ٥: ٢٦) ، وهذه الحياة أيضًا حياة متدفقة يمنحها للمحرومين منها ، ولهذا صار الابن جسدًا وحلّ بيننا ومنحنا الحياة بكلمته لأنها «كلام الحياة الأبدية» (يو ٦:٦٨).فكلمات يسوع الواهبة للحياة هي «نور العالم» وهي «الحق» . و«النور» و«الحق» كلمتان تترددان كثيرًا في هذا الإنجيل ، فالذي تتحدث عنه هذه الأقوال هو النور والحق ، فقد قال : «أنا هو الطريق والحق والحياة» وهو موجود في كلمته ، فعندما نقبل كلمته حقًا يدخل المسيح بشخصه في قلوبنا «أنتم فيَّ وأنا فيكم» (يو ١٤:٢٠) . وكما أن الطعام يدخل الجسم ليحفظ الحياة ، هكذا المسيح فهو حياة النفس لأنه خبز الحياة وماء الحياة (يو ٦:٣٥) . وكما أن الخبز لابد أن يكسر قبل أن يؤكل ، والماء يجب أن يُصب ليُشرب ، هكذا لا يصبح استحقاق ابن الله متاحًا لنا إلا بموته : «أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . الخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (يو ٦:٥١) .

٤ ــ **الحاجة إلى ميلاد جديد** : العالم ميت بالخطية ولابد من ميلاد جديد لمن يدخل إلى الحياة . وهو أمر ضروري حتى بالنسبة لذوي الأخلاق الفاضلة مثل نيقوديموس (يو ٣:٣و٥ و٧) ، فبدون هذا التغيير لا يدرك بنو البشر الإعلان الإلهي ، حتى من كان لهم امتياز الاستمتاع بإعلان العهد القديم ، لم يبالوا بالحياة الأبدية عندما قُدمت لهم في شخص المسيح ، بل لقد وجد المسيح منهم أعنف مقاومة وأقسى عداء .

إن الميلاد الجديد تصحبه رؤيا روحية إذ «يرى ملكوت الله» (يو ٣:٣) . وفي كل الإنجيل الرابع نجد تأكيدًا ملحوظًا على هذه الرؤيا أو المعرفة التي تؤدي مباشرة إلى الإيمان حتى إن الفعلين «تعرف» و«تؤمن» متلازمان (يو ١٠:٣٨).فالإيمان هو قبول الحياة الأبدية داخل النفس ، أي قبول المسيح ، الذي أراه بالإيمان في رؤيا روحية ، والذي هو نفسه الحياة . إن الإيمان يعنى الأكل من خبز الحياة ، والشرب من ماء الحياة ، فهو الذي به نحيا .

٥ ــ **طبيعة الإيمان** : وحيث أن الإيمان هو الوسيلة التي بها نمتلك الحياة الأبدية ، فهو أكثر شيء نحن في حاجة إليه ، وفيه تجتمع كل الوصايا «هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله» (يو ٦:٢٩) ، إنه الوصية الفريدة الجامعة لكل الوصايا ، وهو «العامل بالمحبة» لإتمامها جميعها . ولا يذكر إنجيل يوحنا إلا القليل عن ماهية هذه الوصايا ، لأن من خصائص فكر يسوع ــ كما جاء في إنجيل يوحنا ــ أن يعالج المبادىء الأساسية باعتبار أن النتائج سوف تتوالى طبيعيًا .

وما جاء في إنجيل يوحنا عن تنظيم الجماعة التي ستواصل رسالته بعد تركه العالم ، أقل بكثير مما جاء في بقية الأناجيل ، ومع ذلك يصف جوهر الكنيسة ــ التي هي جسده ــ في عبارات قوية : «أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني» (يو ١٧:٢٣) . وفي النصف الثاني من هذه العبارة إشارة لتأثير الشهادة المسيحية على العالم الخارجي ، ليقودوا العالم إلى الإيمان إذ يرى حياتهم السامية ومحبتهم الصادقة ويستمع لأقوالهم عن المسيح : «يؤمنون بي بكلامهم (كلام التلاميذ)» (يو ١٧:٢٠) .

وهكذا يقول يسوع : «ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ، ينبغي أن آتي بتلك أيضًا فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد» (يو ١٠:١٦) . وفي داخل الحظيرة ، نجد أن أعظم امتياز وأكبر شرف وأخطر مسئولية هي إطعام الخراف والحملان (يو ٢١:١٥و١٦و١٧) .

٦ ــ **ثمار الاتحاد بالمسيح** : إن محبة المسيح هي أساس السلوك المسيحي ، فهو يقول لتلاميذه : «إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي» (يو ١٥:١٠) ، ولذلك صلى لأجل التلاميذ حتى يُحفظوا من الشرير في العالم،وحتى يتقدسوا في الحق (يو ١٧:١٥و١٧) ، ولا شك في أنه توقع منهم أن يطلبوا نفس الشيء لأنفسهم لأن حياتهم يجب أن تكون حياة صلاة (يو ١٦: ٢٤) . ولكن هذه كلها ثمر الاتحاد بالمسيح ، وليست الحياة الأبدية مجرد عطية من عطايا المستقبل تمنح للمؤمن عند موت الجسد ، بل إن كل من يثبت في الكرمة يتمتع بالحياة الأبدية منذ الآن .

خِلٌّ ــ خليل :

الخل أو الخليل هو الصديق الودود والحبيب والصاحب ، وهناك أمثلة كثيرة للصداقة في الكتاب المقدس . وقد دعي ابراهيم «خليل الله» (٢أخ ٢٠:٧، إش ٤١:٨، يع ٢:٢٣) لأنه كان وثيق الصلة بالله . كما أن الرب كان يكلم موسى «وجهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه» (خر ٣٣:١١) .

وهناك صورة شاعرية للصداقة بين راعوث ونعمي (راعوث ١:١٦ــ١٨) . كما كان حوشاي الأركي صديقًا مخلصًا لداود ومثالاً للولاء في وقت الشدة (٢صم ١٥:٢٧، ١٦:١٦، ١٧: ٥و٦و٧و١٤و١٥) . وكانت صداقة يوناثان لداود صداقة فريدة حيث نقرأ : «أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه» (١صم ١٨:١) ، ويقول داود في رثائه له : «كنت حلوًا لي جدًا . محبتك لي أعجب من محبة النساء» (٢صم ١:٢٦) . كما كان إيليا وأليشع صديقين حميمين (٢مل ٢:٢) .

وفي العهد الجديد ، اتخذ الرب يسوع من التلاميذ أصدقاء له وقال لهم : «أنتم أحبائي ... قد سميتكم أحباء لأني أعلمتكم

بكل ما سمعته من أبي» (يو ١٥:١٣ــ١٥) . كما كانت هناك صداقة قوية بين الرسول بولس وتلميذه تيموثاوس إذ يقول الرسول عنه «الابن الحبيب» (٢تي ٢:١) وكذلك يكتب إلى تيطس «إلى تيطس الابن الصريح حسب الإيمان المشترك» (تي ٤:١) وإلى فليمون : «المحبوب والعامل معنا وإلى أبفية المحبوبة» (فليمون ١:١و٢) . ويكتب الرسول يوحنا : «إلى كيرية المختارة وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق» (٢يو ١:١) ، كما يكتب «إلى غايس الحبيب الذي أنا أحبه بالحق . أيها الحبيب ..» (٣يو ١:١و٢) .

وكثيرون من مشاهير الكُتّاب في كل عصر، أشادوا بالصداقة المخلصة ، وقد سجل بلوتارك قصة الصداقة المتفانية التي كانت بين «دمون» (Domon) و«بيثياس» (Pythias) ، حين حكم على «بيثياس» ــ في زمن ديونيسيوس ــ بالإعدام . فطلب قبل إعدامه أن يسمح له برؤية عائلته ، فقدم «دمون» نفسه رهينة على أن يعدم عوضًا عن بيثياس في حالة عدم رجوعه في نهاية المهلة المحددة . ولكن بيثياس عاد في آخر لحظة ، فاندهش ديونيسيوس من هذا الوفاء والإخلاص فأطلق سراح الاثنين .

وهناك صداقة صادقة (مز ١١:٣٥، أم ١٧:١٧، ٢٤:١٨، يو ١٣:١٥) ، كما توجد صداقة خادعة (أيوب ١٤:٦و٢٧، مراثي ٢:١، زك ٦:١٣، مت ٤٩:٢٦، مرقس ٤٥:١٤، لو ٤٨:٢٢). وهناك أصدقاء أنانيون (أم ٤:١٩و٦و٧). وأصدقاء يطلبون الخير للآخرين (أم ٦:٢٧و١٠و١٧) .

وأعظم صور الصداقة في الكتاب المقدس هي الصداقة لله لأنها نبع كل صداقة حقيقية ، وكما سبق القول عن إبراهيم إنه دعي «خليل الله» (يع ٢٣:٢) ، وعلى النقيض من ذلك «محبة العالم» لأنها «عداوة لله» (يع ٤:٤) .

خَلٌّ :

وهو محلول مخفف من حمض الخليك ، وينتج من تخمير أي محلول سكري ، وله طعم لاذع ، لذلك يستخدم في عمل السلاطة من الخضر أو الطحينة ، بل قد يستخدم هو نفسه إدامًا (انظر راعوث ١٤:٢) . وكان يصنع في القديم من النبيذ أو من عصير أي فاكهة . وقد أمر الناموس أن النذير «لا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب . لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر» (عدد ٣:٦و٤) .

والخل ككل الأحماض يضر بالأسنان ، لذلك يقول الحكيم : «كالخل للأسنان وكالدخان للعينين ، الكسلان للذين أرسلوه» (أم ٢٦:١٠) ، «وكخل على نطرون ، من يغني أغانيَّ لقلب كئيب» (أم ٢٠:٢٥) ، وقد جاءت الفقرة الأولى من هذه الآية في الترجمة السبعينية : «كخل على جرح» أي أنه مهيج للألم .

وكان تقديم الخل لإنسان عطشان يعتبر نوعًا من السخرية . وقد قدموا للرب يسوع ــ عند الصلب ــ في البداية «خلاً ممزوجًا بمرارة» ، وكان يعتبر نوعًا من المخدر ، فأبى أن يشربه حتى لا يخفف شيئًا من آلامه (مت ٣٤:٢٧، مرقس ٢٣:١٥، لو ٣٦:٢٣) . ولكن عندما صرخ «أنا عطشان» ، قدموا له اسفنجة مملوءة خلاً مما كان يحمله الجنود في أوعيتهم ، (وهو نوع مخفف من الخل كان يعرف عند الرومان باسم «البوسكا» «Posca») فأخذ منه الرب لكي يتم المكتوب : «وفي عطشي يسقونني خلاً» (مز ٢١:٦٩، مت ٤٨:٢٧، مرقس ٣٦:١٥، يو ٢٩:١٩) .

خُلوِي :

اسم يوناني معناه «أخضر» وكان يلقب به «ديمتر» إله الزراعة عند اليونان ، كما كان يطلق على العبيد ، وبخاصة الذين يُعتقون . وهو اسم امرأة لا تذكر إلا في (١كو ١١:١) لأن البعض من أهلها ، نقلوا إلى الرسول بولس أخبار الانقسامات التي كانت في الكنيسة في كورنثوس ، والأرجح أنها كانت مسيحية ومعروفة عند الكنيسة في كورنثوس ، ولعلها كانت تقيم في كورنثوس أو في أفسس .

أخلى ــ إخلاء :

لقد استخدمت كلمة «اخلاء» منذ عهد الآباء مرادفًا «للتجسد» ، فهي ترتبط باتضاع المسيح أو تنازله العجيب ، وسندهم في ذلك أساسًا هو ما جاء في الرسالة إلى فيلبي : «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا ، الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٥:٢ــ٨) ، وبعض الأقوال الشبيهة بذلك ، مثل : «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح ، أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢كو ٩:٨) .

وكلمة «أخلى» في اليونانية هي «اكينوزن» (ekenosen) والمصدر منها «كينوزس» (kenosis) أي «اخلاء» ، ومنها جاء اسم النظرية التي ظهرت منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وترجع إلى «تومازيوس» (Thomasius) من «إرلانجن» في ألمانيا .

وخلاصتها ــ كما يقول «كريد» (J. M. Creed) ــ أن «اللوجوس» (الكلمة) السماوي ــ في تجسده ــ جرَّد نفسه من خصائصه الإلهية المتعلقة بالعلم بكل شيء والقدرة على كل

شيء . ففي حياة تجسده ، لم يعلن الأقنوم الإلهي سوى معرفته البشرية ، وهو فكر يتعارض تمامًا مع مضمون كلمة الله .

وقد يساعدنا على فهم العبارة أن نفس الفعل اليوناني المترجم «أخلى» في الرسالة إلى فيلبي ، يترجم إلى «يعطل» في أربعة مواضع أخرى في رسائل الرسول بولس (رو ٤:١٤، ١كو ١: ١٧، ٩:١٥، ٢كو ٩:٣) . وهو في جميع هذه المواضع يستخدم ـــ كما نفهم من القرينة ـــ مجازيًا وليس حرفيا ، كما يريد أصحاب نظرية «الإخلاء» أن يعتبروه في الأصحاح الثاني من الرسالة لفيلبي. ويرفض المؤمنون القويمو العقيدة هذه النظرية عن «الإخلاء» لأنها تعني أن الله عندما صار إنسانًا لم يعد إلهًا ، لقد تحول الله عند تجسده إلى مجرد إنسان . ولكن إذا صح هذا فلا يكون ثمة تجسد ، ليس هناك إله مستتر في الجسد البشري ، مما يؤدي إلى تلك النتيجة ـــ التي لابد منها ـــ أن قيامة المسيح وتمجيده معناهما أنه قد عاد إلهًا مرة أخرى . وإذا كان ـــ لكي يصير إنسانًا محدودًا ـــ لم يكن في قدرته أن يمارس خصائصه الإلهية المميزة ، فكيف يستطيع ـــ إذًا ـــ أن يتعظَّم كالله فوق «الكل المبارك إلى الأبد» دون أن يظل خاضعًا للمحدوديات البشرية ؟

إن هذه النظرية عن «الإخلاء» لا تتضمن الاتحاد بين الأقنوم الإلهي والطبيعة البشرية التي أخذها المسيح عند تجسده ، ولكنها تعني أنه كان إلهًا في البداية ثم أصبح بشرًا ثم صار إلهًا مرة أخرى .

وقد جحد أثناسيوس الرسولي ـــ كما يقول «بركوفر» (Berkhowver) ـــ هذا الفكر الذي تتضمنه نظرية الإخلاء ، بتأكيده أن التجسد لا يعني أن يتحول اللاهوت إلى جسد ، بل أن يتخذ اللاهوت جسدًا .

ولكن ماذا يعني الرسول بولس بما جاء في رسالته إلى الكنيسة في فيلبي (٢:٧) الذي يثير كل هذا الحوار ؟ إن الرسول بولس ـــ كما يقول وارفيلد (Warfield) وآخرون ـــ لا يذكر ما أخلى المسيح نفسه منه. فهو لا يقول إنه أخلى نفسه من مجده الجوهري، أو من حق ممارسة خصائصه الإلهية المميزة ، ولكنه يقول إنه «أخلى نفسه» . وإذا حملناها على المحمل الحرفي ـــ كما يريد أصحاب نظرية الإخلاء ـــ فكيف يمكنه أن يخلي نفسه من نفسه؟ إن عبارة مثل هذه ، يجب أن تفهم مجازيًا حسب القرينة التي توضحها العبارات التي سبقتها والتي تليها . إنها إنما تستخدم هنا للدلالة على اتضاع الرب العجيب الذي «إذ كان في صورة الله... جعل نفسه بلا شُهرة» .(كما في الكثير من الترجمات) آخذًا صورة عبد» . وهذه الصيغة هي الصيغة التي تتفق مع المعنى الذي قصده الرسول في مناشدته المؤمنين أن يكونوا بفكر واحد «مفتكرين شيئًا واحدًا لا شيئًا بتحزب أو بعجب بل بتواضع ...» ليكون فيهم «فكر المسيح» وهو فكر التنازل والتواضع بلا حدود .

خ م

خمر :

أولاً ـــ الكلمات التي تستخدم للدلالة على الخمر في اللغة العبرية : توجد إحدى عشرة كلمة عبرية تستخدم في العهد القديم للدلالة على الخمر ، يصعب التمييز بينها ونوع الخمر الذي تشير إليه على وجه التحديد . وغالبية هذه الكلمات لا تذكر إلاَّ نادرًا ، ولكن هناك كلمتين يكثر استخدامهما ، هما «يايين» (Yayin) وتذكر ١٣٤ مرة ، «تيروش» (Tîrôsh) وتذكر ٣٨ مرة . أما في العهد الجديد فالكلمة المستخدمة في اليونانية هي «أوينوس» (Oinos) وتذكر ٣٣ مرة .

(أ) ـــ يبدو أن كلمة «يايين» تستخدم لوصف الخمر من كل نوع (نح ٥:١٨)، من عصير العنب الطازج أو الشراب الكثيف القوام إلى الخمور القوية المركزة مما كان مألوفًا عند الإسرائيليين. كما أن كلمة «يايين» هي أول كلمة استخدمت للدلالة على الخمر في الكتاب المقدس ، حين غرس نوح كرمًا بعد الطوفان «وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه» (تك ٩:٢١) . كما قدم ملكي صادق لإبراهيم «خبزًاوخمرًا» («يايين» ـــ تك ١٤:١٨) . وسقت ابنتا لوط أباهما خمرًا (يايين) فسكر وفقد وعيه (تك ١٩:٣٠ـــ٣٨) . وتستخدم نفس الكلمة للدلالة على خمر السكيب الذي كان يقدم مع الذبائح للرب (خر ٢٩:٤٠) .

وكان محرمًا على الكهنة أن يشربوا خمرًا (يايين) عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع للخدمة (لا ١٠:٩) ، وجاء هذا النهي بعد موت ابني هرون ناداب وأبيهو ، مما يحمل على الظن أن خطيتهما التي ماتا بها ، كانت شرب الخمر عند دخولهم للخيمة (لا ١٠:١و٢) . كما كان محرمًا على النذير كل أيام نذره أن يشرب خمرًا (عدد ٦:٣و٢٠) . وقد رفض الركابيون أن يشربوا خمرًا لأن أباهم يوناداب بن ركاب أوصاهم ألا يشربوا خمرًا (إرميا ٣٥:٢ـــ٦) .

(ب) ـــ والكلمة العبرية الثانية وهي «تيروش» تستخدم للدلالة على عصير العنب الطازج غير المختمر ، ويعبر عنه عادة في الترجمة العربية بكلمة «سلاف» (انظر إش ٤٩:٢٦، ٦٥:٨، هوشع ٤:٨، وميخا ٦:١٥، وانظر أيضًا «سلاف رمَّاني» في نش ٨:٢)، أو «العصير» (يوئيل ١:٥، ٣:١٨، عاموس ٩: ١٣) .

(جـ) ـــ أما الخمر في العهد الجديد ، فتستخدم للدلالة عليه

في اليونانية كلمة واحدة هي «أوينوس» (Oinos) في جميع المواضع فيما عدا في أعمال الرسل (١٣:٢) حيث تستخدم الكلمة اليونانية «جلوكوز» (Gluikos) ومعناها «حلو» .

ثانيًا — (أ) صناعة الخمر : كان يتم حصاد الكروم في وادي الأردن مع حلول شهر يونيو ، أما على الساحل فلم يكن يتم جمع العنب قبل شهر أغسطس ، بينما كان يتأخر في التلال حتى شهر سبتمبر . ومتى نضج العنب للحصاد ، كان القرويون يتركون منازلهم ويقيمون في خيام في وسط كرومهم حتى يستمر العمل دون توقف . وكانت هذه فترة بهجة وفرح يضرب بهما المثل (انظر قض ٢٧:٩، إش ٢:٢٧ مع إش ١٦: ١٠، إرميا ٣٥:٢٥، ٣٣:٤٨) . وكان العنب يجمع بقطع العناقيد ثم يحمل في سلال إلى المعاصر ، حيث ينشر عادة لمدة بضعة أيام في الشمس لزيادة محتواه من السكر .

(ب) معاصر الخمر : ما زال الكثير من أشكال معاصر الخمر القديمة باقيًا إلى اليوم . وكانت المعصرة عادة عبارة عن حوضين منحوتين على شكل مستطيل أو دائرة (إش ٢:٥) في الصخر إلى عمق قدمين أو ثلاثة أقدام ، وكلما أمكن كان أحدهما يعلو الآخر ، وتصل بينهما أنبوبة أو قناة ، وكانا يختلفان عادة في السعة ، فكان الأعلى عادة أكبر اتساعًا وأقل عمقًا من الأسفل . وكان العنب يوضع في الأعلى ، ويداس بأقدام الدائسين (إش ١:٦٣—٣، إرميا ٣٠:٢٥ ... الخ) .

وكان الدائسون عادة يمسكون بحبال معلقة حتى لا تنزلق أقدامهم ويقعون . وكانوا عادة ينشدون بنغمة واحدة في أثناء العمل (إش ١٠:١٦، إرميا ٣٠:٢٥) . وكان العصير ينساب من تحت أقدامهم إلى الحوض الأسفل عن طريق الأنبوب الواصل بينهما . وكان العصير ينقل من هذا الحوض إلى الدنان أو إلى الزقاق أو يترك في الحوض حتى تتم المرحلة الأولى من التخمر (حجي ١٦:٢) .

وكانت هناك أشكال كثيرة من هذه المعاصر ، فحيث لا يتوفر الصخر ، كانت الأحواض تحفر في الأرض ثم تبطن بطبقة من الحصى أو الملاط وتغطى بالقار ، أو تصنع الأحواض من الخشب كما كان يحدث كثيرًا في مصر . ولم يكن من النادر أن يضاف حوض ثالث (وكان نادرًا جدًا أن يضاف حوض رابع) بين الحوضين الأصليين لترسيب ما بالعصير من فضلات كالبذور والقشور وغيرها. كما كانت تستخدم عوارض خشبية لاستكمال عملية العصر أو لانجاز العملية بأكملها . وفي المعاصر الأكثر بدائية ، كانوا يضعون كومة من الحجارة على كمية العنب المتبقية بعد انتهاء عمل الدائسين ، لاستخلاص ما بقي بها من عصير .

(ج) التصنيف : من المبادىء العامة في صناعة الخمر (كما في صناعة الزيت) أنه «كلما قل الضغط ، كان الانتاج أفضل» ، لذلك كان العصير الذي يسيل في بداية العملية — وبخاصة الناتج عن الثقل الذاتي للعنب عندما يكوَّم فوق بعضه — يحفظ منفصلاً عن العصير الناتج من الدوس أو الضغط الشديد . كما كان هناك نوع أدنى درجة يستخرج بإضافة الماء إلى النفاية المتبقية من العنب . ومن هذا النوع الأخير كان يصنع الخل عادة .

(د) التخمير : كان التخمر يبدأ — في جو مثل جو فلسطين — فورًا في نفس اليوم الذي عصر فيه العنب ، وقلما كانت تتأخر عملية التخمر إلى اليوم التالي . وكانت تظهر رغوة على سطح السائل ، وحسب التقليد اليهودي ، كان يعتبر خمرًا منذ تلك اللحظة ويجب أن تقدم عنه العشور . وسرعان ما يشتد التفاعل . وكان يجب أن يحفظ في أثناء ذلك في أحواض أو في دنان لأنه يكون من القوة بحيث يشق أحدث الزقاق (أيوب ١٩:٣٢) . وفي خلال أسبوع تقريبًا تهدأ عملية التخمر ، فتنقَل الخمر إلى دنان أو إلى زقاق أخرى (مرقس ٢٢:٢) ، حيث تتم المرحلة الثانية من التخمر . وفي قاع الأوعية يتجمع الثفل أو العكارة (مز ٨:٧٥) أو «الدردي» (إش ٦:٢٥، إرميا ١١:٤٨، صفنيا ١٢:١) .

وفي نهاية أربعين يومًا كانت الخمر تعتبر خمرًا جيدة يمكن تقديمها سكيبًا للذبائح .

بعد ذلك كانت تختلف طرق المعالجة بحسب نوع الخمر المطلوب ، فكانت بعض الأنواع تترك على درديها — دون حراك — لتعتق اعتقادًا منهم أنها بذلك تصبح أفضل ، ولكن كان يجب تصنيفها جيدًا قبل استعمالها ، ومن هنا جاء قول إشعياء : «وليمة خمر على دردي سمائن ممخة دردي مصفي» (إش ٦:٢٥) . لكن ترك الخمر في دنان التخمر يقلل من جودتها ، ولذلك كانوا في نهاية الأربعين يومًا ينقلونها إلى أوعية جديدة للتخزين (١أخ ٢٧:٢٧) ، أو توضع في زقاق لنقلها (يشوع ٤:٩ ... الخ) ، ولذلك يقول إرميا : «مستريح موآب منذ صباه وهو مستقر على درديه ولم يفرغ من إناء إلى إناء... لذلك بقي طعمه (غير المستساغ) فيه ، ورائحته لم تتغير (أو لم تتحسن — إرميا ١١:٤٨، انظر أيضًا صفنيا ١٢:١) .

(هـ) التخزين : كانت الأواني تغلق بإحكام بسدادات مطلية بالقار ، وكان العبرانيون — كسائر الشعوب — يعلمون أفضلية الخمر المعتقة على الجديدة (لو ٣٩:٥، انظر سيراخ ١٥:٩) ، ولكن في جو فلسطين كانت الخمر معرضة أن تتحول إلى خل في أي وقت ، وكانت أطول فترة للاحتفاظ بهذه الخمور هي ثلاث سنوات ، وكانت الخمر تعتبر معتقة متى مضى على صنعها سنة أو أكثر .

صورة معصرتين للخمر

ثالثاً — استخدام الخمر :

(١) **الخمر الممزوجة** : في أيام العهد القديم ، كانت الخمر تشرب دون أن تخفف بالماء ، إذ كان الاعتقاد السائد أن الخمر الممزوجة بالماء تعتبر تالفة أومغشوشة ، وكانت تعتبر رمزًا للغش الروحي (إش ١: ٢٢) . أما «الخمر الممزوجة» — في أسفار العهد القديم — فكانت هي الخمر التي أضيف إليها عند تخميرها أنواع مختلفة من الأعشاب العطرية . وكانت بعض تلك المركبات التي استخدمت في كل العالم القديم ، تجعل الخمر قوية المفعول (إش ٥: ٢٢) . أما الخمر الممزوجة «بالمر» فكانت خمرًا مخدرة (مرقس ١٥: ٢٣) . ولكن في العصور اللاحقة استخدم اليونانيون الخمور المخففة بالماء مما جعل كاتب سفر المكابيين الثاني يقول : «كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر ، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء» (٢مك ١٥: ٤٠) ، إذ أصبح تخفيف الخمر بالماء شيئًا طبيعيًا جدًا حتى إن الربي إليعازار حظر النطق بالبركة على المائدة إذا كانت الخمر غير مخففة ، وكانت نسبة الماء كبيرة فلم تكن نسبة الخمر تزيد عن الثلث أو الربع من كل المزيج .

(٢) **شرب الخمر** : كانت الخمر في العهد القديم ، تعتبر من ضرورات الحياة وليست من قبيل الترف ، فكانت جزءًا لازمًا في أبسط الوجبات (تك ١٤: ١٨، قض ١٩: ١٩، ١صم ١٦: ٢٠، إش ٥٥: ١ إلخ) ، وكانت تعد مؤونة أساسية في الحصون (٢أخ ١١: ١١) ، وللعلاج (٢صم ١٦: ٢، أم ٣١: ٦) ، كما كانت تستخدم لتطهير الجروح (لو ١٠: ٣٤) . وكانت تشربها كل الطبقات من جميع الأعمار حتى الصغار من الأولاد والبنات (مراثي ٢: ١٢، زك ٩: ١٧) . وكانت الخمر تعتبر سلعة أساسية مثل الحنطة (تك ٢٧: ٢٨.. الخ) . وكان العجز في محصول الخمر أو تدمير الأجانب له ، يعتبر نكبة مريعة (تث ٢٨: ٣٠و ٣٩، إش ٦٢: ٨، ٦٥: ٢١، ميخا ٦: ١٥، صفنيا ١: ١٣.. الخ) ، وفي الجانب الآخر كانت تعتبر وفرة الخمر دليلاً على بركة الله (تك ٢٧: ٢٨، ٤٩: ١١، تث ٧: ١٣، عاموس ٩: ١٤) والوفرة الوفيرة ستكون من خصائص عصر المسيا (عاموس ٩: ١٣، يوئيل ٣: ٩، زك ٩: ١٧) . والقسط المعتدل من فرح القلب بالخمر لم يكن يعتبر شيئًا معيبًا (٢صم ١٣: ٢٨، أستير ١: ١٠، مز ١٠٤: ١٥، جا ٩: ٧، ١٠: ١٩، زك ٩: ١٥، ١٠: ٧) ، فلا غرابة فيما جاء على لسان يوثام عن الكرمة : «أأترك مسطاري الذي يفرح الله والناس ؟» (قض ٩: ١٣) ، لأن سكيب الخمر كان جزءًا مفروضًا في التقدمات (لا ٢٣: ١٣... الخ) ، وكانت في الهيكل خزانة للخمر (١أخ ٩: ٢٩) . ولكن لما أساء اليهود استخدامها ، أو بالحري أسرفوا في شربها ، وبخهم الله على ذلك (أم ٢٠: ١، ٢٣: ٢٩—٣٥، ٣١: ٥، إش ٥: ٢٢، ٢٨: ١—٧، ٥٦: ١٢، هوشع ٤: ١١) .

وهناك أقوال كثيرة في العهد القديم للنهي عن السكر بالخمر ، لعل أقواها ما جاء في سفر الأمثال : «الخمر مستهزئة . المسكر عجاج ، ومن يترنح بهما فليس بحكيم» (أم ٢٠: ١)، «لمن الويل ، لمن الشقاوة ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجروح بلا سبب ، لمن ازمهرار العينين ؟ للذين يدمنون الخمر ، الذين يدخلون في طلب الشراب المزوج . لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تُظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة . في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان ..» (أم ٢٣: ٢٩—٣٥ — انظر أيضًا أم ٢١: ١٧، ١صم ١: ١٤—١٦، إش ٥: ١١—١٧، ٢٨: ٧، ٥٦: ١١و١٢) .

كما أن العهد الجديد ينهي عن السكر بالخمر ، ويجمع بين السكيرين وأشر الخطاة (انظر رومية ١٤: ٢١، ١كو ٥: ١١، ٦: ١٠، غل ٥: ٢١، أف ٥: ١٨، ١بط ٤: ٣) . أما ما أوصى به الرسول بولس ابنه تيموثاوس : «لا تكن في ما بعد شرَّاب ماء بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١تي ٥: ٢٣) فواضح أنه يصف له القليل من الخمر كعلاج لظروف مرضية خاصة .

خُمار :

وهو ما يصيب شارب الخمر من ألمها وصداعها . وقد حذر الرب تلاميذه قائلاً لهم : «فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة» (لو ٢١: ٣٤) .

خمير :

لعب الخمير دورًا كبيرًا في حياة العبرانيين ، ليس في صناعة الخبز فحسب ، ولكن أيضًا في التقدمات وطقوس العبادة .

وكان الخمير أساسًا عبارة عن قطعة من العجين المختمر ، المحفوظة من مرة سابقة ، أو من دقيق يضاف إليه بعض الماء ويعجن بدون إضافة ملح إليه ، ويترك حتى يختمر .

(أ) **الخمير في صناعة الخبز** : كانت قطعة الخميرة تذاب في الماء في المعجن قبل إضافة الدقيق ، أو تخبأ في الدقيق نفسه وتعجن معه (مت ١٣: ٣٣) . وكان يطلق على الخبز الناتج «الخمير» أو «المختمر» (خر ١٢: ١٥، ١٣: ٣.. الخ) وذلك تمييزًا له عن الخبز الخالي من الخمير والذي كان يسمى «فطيرًا» (خر ١٢: ١٥و٢٠) . ولا يذكر نوع آخر من الخمير ، وإن كان البعض يزعمون أن اليهود استخدموا عكارة الخمر في صناعة الخبز .

(ب) **الخمير في الشريعة** : حرَّمت الشريعة منذ البداية استعمال الخمير في أيام الفصح وعيد الفطير (خر ١٢: ١٥، ٢٣: ١٥، مت ٢٦: ١٧.. الخ) ليذكروا كيف أخرجهم الرب من

أرض مصر حين حملوا «عجينهم قبل أن يختمر ومعاجنهم مصرورة في ثيابهم على أكتافهم» (خر ١٢: ٣٤، تث ١٦: ٣) .

أما النهي عن تقديم الخمير والعسل على المذبح (لا ٢: ١١) ، فلعله كان لأن التخمر يتضمن التحلل والفساد ، وكان كل شيء متحلل أو متعفن يعتبر نجسًا . وكثيرًا ما استخدم المعلمون اليهود الخمير رمزًا للشر والفساد الموروث في الإنسان (انظر خر ١٢: ١٥و٢٠) ، ويردد «بلوتارك» (Plutarch) صدى هذا الرأي القديم واصفًا الخمير بأنه «الفساد بعينه ويفسد العجين الذي يخلط به» ، كما يستخدم «برسيوس» (Persius) الخمير مرادفًا للفساد .

ولا شك في أنه لهذا كان تحريم تقديمه على مذبح الرب ، بل كان يقدم الفطير فقط ، لكن استثناء من هذا كانت تقرب «أقراص خبز خمير...» على ذبيحة شكر السلامة «يقرب منه واحدًا من كل قربان رفيعة للرب . يكون للكاهن الذي يرش دم ذبيحة السلامة» (لا ٧: ١٣و١٤) ، ومعنى هذا أن هذه الأقراص لم تكن توقد على المذبح ، ولهذا قال لهم عاموس النبي متهكمًا : «هلم إلى بيت إيل ، وأذنبوا إلى الجلجال وأكثروا الذنوب وأحضروا كل صباح ذبائحكم وكل ثلاثة أيام عشوركم ، وأوقدوا من الخمير تقدمة شكر...» (عاموس ٤: ٤و٥) . كما كان رغيفا الترديد اللذان يقدمان في عيد الخمسين «يخبزان خميرًا» فيكونان للكاهن (لا ٢٣: ١٧و٢٠) .

(جـ) **الاستخدام المجازي للخمير في العهد الجديد** : يستخدم الخمير في العهد الجديد رمزًا للشر والفساد ، فقد حذر الرب يسوع من خمير الفريسيين والصدوقيين والهيروديسيين (مت ١٦: ٦، مرقس ٨: ١٥) . وكان يشير بخمير الفريسيين إلى الرياء وحب المظاهر (لو ١٢: ١، انظر أيضًا مت ٢٣: ١٣و١٤). أما خمير الصدوقيين فكان الشك والجهل الفاضح (مت ٢٢: ٢٣ و٢٩) . وكان خمير الهيرودسيين الخبث والدهاء السياسي (مت ٢٢: ١٦—٢١) .

ويؤكد الرسول بولس أن «خميرة صغيرة تخمر العجين كله» (١كو ٥: ٦، غل ٥: ٩) ، ويقارن بين «خميرة الشر والخبث» و«فطير الإخلاص والحق» (١كو ٥: ٨) ، وكأنه يقول إن الخمير رمز للشر والخبث ، بينما يرمز الفطير للإخلاص والحق .

ويظن البعض أن الخمير في المثل الذي ذكره الرب يسوع : «يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع» (مت ١٣: ٣٣، لو ١٣: ٢١) يشير إلى العمل الهادىء السري لامتداد عمل الإنجيل في العالم ، بينما يرى آخرون — استنادًا إلى كل الإشارات الأخرى للخمير في الكتاب المقدس بعهديه كرمز للشر — أن ما أراده الرب يسوع بهذا المثل ليس هو امتداد عمل الإنجيل ، بل بالحري انتشار الفساد والشر في ملكوت الله كما حدث في مثل الزرع الجيد والزوان (مت ١٣: ٢٤—٣٠) .

خمسين — يوم الخمسين :

(١) **في العهد القديم** : كان اليهود يحتفلون بالعيد الثاني من أعيادهم القومية ، في يوم الخمسين أي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح ، ولذلك سمي في العهد القديم «عيد الأسابيع» (خر ٣٤: ٢٢) . ولم يذكر هذا العيد في الأسفار التاريخية في العهد القديم سوى مرة واحدة : «حينئذ أصعد سليمان محرقات للرب ... حسب وصية موسى في السبوت والأهلة والمواسم ثلاث مرات في السنة في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال» (٢أخ ٨: ١٢و١٣) . ويتضح من ذلك أن هذه الأعياد الثلاثة الكبرى كانت معروفة جيدًا في ذلك الوقت حسب شريعة موسى ، فقد وصف العيد وطقوسه بدقة في الشريعة ، فقد كان مطلوبًا من كل ذكر في إسرائيل أن يظهر أمام السيد الرب في هذه الأعياد الثلاثة (خر ٢٣: ١٧، ٣٤: ٢٢) .

وكان «عيد الأسابيع» أول العيدين الزراعيين لإسرائيل احتفالاً بإتمام حصاد الشعير الذي كان يبدأ حصاده عند تقديم حزمة الترديد (لا ٢٣: ١٠و١١) «سبعة أسابيع تحسب لك من ابتداء المنجل في الزرع تبتديء أن تحسب سبعة أسابيع وتعمل عيد أسابيع للرب إلهك...» (تث ١٦: ٩و١٠ انظر أيضًا لاويين ٢٣: ١٥و١٦) ، فكان عيد الخمسين أو عيد الأسابيع يقع في اليوم الخمسين بعد بدء حصاد الشعير ، وفي نفس الوقت كان يبدأ حصاد القمح : «وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة» (خر ٣٤: ٢٢) .

وكانت الصورة العامة للعيد هي احتفال عائلي بالحصاد ، وكان العيد يعتبر «يوم سبت» أي يوم راحة ، توقف فيه جميع الأعمال ويظهر الشعب أمام الرب ليعبروا عن امتنانهم له : «وتنادون في ذلك اليوم عينه محفلاً مقدسًا يكون لكم . عملاً من الشغل لا تعملوا» (لا ٢٣: ٢١) . وكانت أهم مظاهر العيد تقديم «رغيفين من عجين مختمر» ومملحين أمام الرب : «من مساكنكم تأتون بخبز ترديد رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميرًا باكورة للرب» (لا ٢٣: ١٧) . وتحدد الشريعة أن يكون وزن كل رغيف عشر الإيفة (أي حوالي ٢،٣ من اللتر) من دقيق قمح الحصاد الجديد . وقد حددت بعض الكتابات اليهودية المتأخرة أبعاد الرغيف ، فكان طوله طبقًا للمشنا (٤: ١١) سبعة أفتار وعرضه أربعة أفتار ومسكه سبعة أصابع. ويوضح سفر اللاويين ما كان يقدم مع الرغيفين : «وتقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية وثورًا واحدًا ابن بقر وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب» (لا ٢٣: ١٨) ، فكان يوم بهجة وفرح تقدم فيه تقدمات

تطوعية للرب : «وتعمل عيد أسابيع للرب إلهك على قدر ما تسمح يدك أن تعطي كما يباركك الرب إلهك . وتفرح أمام الرب إلهك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوي الذي في أبوابك واليتيم والأرملة الَّذين في وسطك» (تث ١٦:١٠و١١) . ولعل الوصية الخاصة بلقاط الحقل : «عندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في حصادك ولقاط حصيدك لا تلتقط ، للمسكين والغريب تتركه» (لا ٢٣:٢٢) لها علاقة بذلك .

وكان على بني اسرائيل أن يذكروا عبوديتهم في ذلك اليوم وأن يكرسوا أنفسهم للرب من جديد : «وتذكر أنك كنت عبدًا في مصر وتحفظ وتعمل هذه الفرائض» (تث ١٦:١٢)، ولكنه لم يكن يعتبر احياء لذكرى اعطاء الشريعة في سيناء ، أو لذكرى مولد الكيان القومي لهم (خر ١٩) ، بل ان «فيلو» و«يوسيفوس» والتلمود القديم لم يذكروا هذا المعنى الذي خُلع على ذلك اليوم في العصور اليهودية المتأخرة . وكان أول من خلع عليه هذا المعنى هو «ميمونيدس» المعلم اليهودي العظيم ، ونقله عنه بعض الكتَّاب المسيحيين ، وهكذا نشأت نظرة جديدة إلى يوم الخمسين اليهودي تختلف عما هو واضح في العهد القديم .

(٢) في العهد الجديد : اكتسب العيد اليهودي معنى جديدًا عند الكنائس المسيحية بانسكاب الروح القدس الموعود به (يو ١٦:٧و١٣) . وقد ذكرت أحداث هذا اليوم المشهود في تاريخ المسيحية بطريقة رائعة في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل .

وحوادث أول يوم خمسين بعد قيامة المسيح ، جعلت منه عيدًا في الكنيسة المسيحية بمعنى جديد . لقد نزل الروح القدس اتمامًا للوعد الصريح من الرب المقام : «وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني» (أع ١:٤) . و«هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته» (أع ١:١٤) . «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معًا بنفس واحدة» فأتى عليهم الروح القدس «كقوة من الأعالي» وأثبت الله الروح القدس ــ يوم الخمسين ــ وجوده كأقنوم إلهي ، وتغيرت أفكار الرسل وقلوبهم وحياتهم في ذلك اليوم تغييرًا معجزيًا، وأصبحوا ــ ابتداء من ذلك اليوم ــ مؤهلين للعمل الشاق الذي كان أمامهم .

وهناك بعض الاختلافات في وجهات النظر حول مدلول يوم الخمسين للكنيسة ، ويكاد الإجماع ينعقد ــ بين اللاهوتيين والمفسرين ــ على اعتبار يوم الخمسين هو يوم تأسيس الكنيسة المسيحية ، فهو الحد الفاصل بين خدمة الرب يسوع على الأرض ، وخدمة الروح القدس .

ومهما يكن من أمر ، فإن يوم الخمسين قد غيَّر الرسل تغييرًا كليًّا، وقد منحهم الروح القدس ــ بسكناه فيهم ــ القدرة لأن يكونوا شهودًا لقيامة المسيح كحقيقة أساسية في المسيحية وامتداد الكنيسة طبقًا لوصية المسيح . ويقارن «جيروم» في فقرة رائعة له ، بين يوم الخمسين وبين بدء تاريخ اليهود القومي فوق جبل سيناء ، فيقول : «هناك سيناء وهنا صهيون ... هناك الجبل المتزلزل وهنا البيت المهتز ، هناك الجبل المتقد بالنار وهنا الألسنة من نار ... هناك الرعد الصاخب وهنا أصوات ألسنة كثيرة ... هناك رنين الأبواق وهنا نغمات بوق الإنجيل» .

وهناك ثلاث إشارات إلى يوم الخمسين في العهد الجديد :

(أ) بعد صعود المسيح حل الروح القدس ليسكن في الكنيسة (أع ٢:١) تحقيقًا لوعد الرب للتلاميذ (يو ١٦:٧و١٣، أع ١:٤و١٤) فهو يوم مولد الكنيسة ولا علاقة ليوم الخمسين الموصوف في الأصحاح الثاني من سفر الأعمال بالتقليد اليهودي الذي يربط يوم الخمسين بإعطاء الشريعة على جبل سيناء .

(ب) كان الرسول بولس يزمع أن يسرع في مغادرة أسيا «ليكون في أورشليم في يوم الخمسين» (أع ٢٠:١٦) .

(جـ) عزم الرسول بولس على أن يمكث في أفسس إلى يوم الخمسين «لأنه قد انفتح لي باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون» (١ كو ١٦:٨) .

وفي كلتا الحالتين كان الرسول بولس يستخدم التقويم اليهودي .

ويرى البعض أن تقدمة «الرغيفين» المخبوزين خميرًا في عيد الخمسين اليهودي (لا ٢٣:١٧) فيها إشارة إلى تكوّن الكنيسة من اليهود والأمم ، وأن «الخمير» فيهما يشير إلى وجود الطبيعة العتيقة الفاسدة في المؤمنين ، ولكن إذ يخبز الرغيفان في التنور ، يبطل مفعول الخميرة ، وهو ما يجب أن تكون عليه حياة المؤمنين .

(٣) يوم الخمسين في التقليد الكنسي : في العصور التي تلت عصر الرسل ، أصبح يوم الخمسين يعتبر عيدًا من الرب ، وليس من ترتيب الكنيسة كسائر الأعياد التي ظهرت فيما بعد ، فإلى أواخر القرن الرابع الميلادي لم يكن هناك أثر للاحتفال بعيد الميلاد الذي بدأ في الظهور في نحو عام ٣٦٠م . وكانوا يعتبرون أن عيد القيامة الذي هو بداية فترة الخمسين يومًا ، ينهي فترة الصوم الكبير التي تتميز بإنكار الذات وإذلال النفس ، أما فترة الخمسين فتتميز بالفرح والشركة اليومية ، وعدم الصيام ، واقامة الصلوات ... ويبلغ الفرح القمة في عيد الصعود ــ اليوم الأربعين من هذه الفترة ــ ويصل إلى الذروة في يوم الخمسين . وكان موضع تقدير الآباء حتى إن يوحنا فم الذهب يدعوه

«أعظم الأعياد» ، ويدعوه جريجوري النازنيزي «يوم الروح» . وهكذا الكثيرون من الآباء لأنهم فهموا تمامًا — مع الكنيسة في كل العصور — أنه في ذلك اليوم بدأ عصر الروح القدس ، وهو عصر أعظم امتيازات ، وأوسع أفقًا ، وأكبر قوة من أي عصر سابق .

وكان الاحتفال بالعيد يستمر أسبوعًا كاملاً — كما كان يفعل اليهود — وذلك ابتداء من القرن الثامن الميلادي .

خمسة :

أول ما يتبادر للذهن عند سماع العدد «خمسة» هو أنه نصف العشرة كما نرى ذلك في مثل العشر عذارى فقد «كان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات» (مت ٢٥:٢) ، كما أن هناك خمسة أسفار موسى ، وكانوا يقسمون سفر المزامير إلى خمسة كتب ، وكذلك الأسفار الخمسة التي كانت تقرأ في الأعياد اليهودية (نشيد الأنشاد ، راعوث ، مراثي إرميا ، الجامعة ، أستير) . ويقسم البعض إنجيل متى إلى خمسة أقسام ينتهي كل قسم منها بعبارة : «ولما أكمل يسوع هذه الأقوال» (٧:٢٨، ١١:١، ١٣:٥٣، ١٩:١، ٢٦:١) .

كما يستخدم العدد «خمسة» للدلالة على القلة النسبية كما في : «يطرد خمسة منكم مائة» (لا ٢٦:٨) ، «من زجرة خمسة تهربون» (إش ٣٠:١٧) ، وخمسة أرغفة الشعير (مت ١٤:١٧، مرقس ٦:٣٨، لو ٩:١٢، يو ٦:٩) ، و«خمس كلمات» (١كو ١٤:١٩) . وقد لاحظ «سكنر» (Skinner) أن العدد «خمسة» أو «الخمس» يتكرر كثيرًا في الأمور المرتبطة بمصر قديمًا (تك ٤١:٣٤، ٤٥:٢٢، ٤٧:٢و٢٤، إش ١٩:١٨) .

خمش :

خمشه بمعنى جرح بشرته في أي موضع من جسده ، وقد أمر الرب الشعب قديمًا قائلاً : «لا تخمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت ، لأنك شعب مقدس للرب إلهك» (تث ١٤:١و٢ — انظر أيضًا إرميا ١٦:٦، ٤١: ٥، ٤٧:٥، ٤٨:٣٧) .

خمع :

خمع بمعنى سار وكأن به عرجًا ، وهكذا سار يعقوب بعد أن ضرب ملاك الرب «حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب» فسار «يخمع على فخذه» (تك ٣٢:٢٥و٣١) .

خمَّ :

خمَّ اللحم يخم أنتن ، وخمَّ اللبن خبثت رائحته ، وهكذا يصف أيوب حالته بعد أن ضربه الشيطان «بقرح رديء من باطن قدميه إلى هامته» بالقول : «نكهتي مكروهة عند امرأتي وخممت عند أبناء أحشائي» (أيوب ٢:٧، ١٩:١٧) .

﴿ خ ن ﴾

خنزير :

لا تربى الخنازير المستأنسة في فلسطين إلا نادرًا ، إلا أن الخنازير البرية معروفة تمامًا لسكان الأدغال في المناطق المحيطة بوادي الأردن والبحر الميت وبعض الجبال .

ويذكر الخنزير في العهد القديم ضمن الحيوانات النجسة التي تحرم الشريعة أكلها : «والخنزير لأنه يشق ظلفًا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم» (لا ١١:٧، تث ١٤:٨) .

ويوبخ إشعياء النبي من يأكل لحم الخنزير أو يقدمه ذبيحة لأن ذلك رجس عند الرب (إش ٦٥:٤، ٦٦:٣و١٧) . ويذكر سفر المكابيين أن أنطيوكس الملك «أنفذ ... كتبًا على أيدي رسل إلى أورشليم ... ومدن يهوذا أن... يذبحوا الخنازير والحيوانات النجسة» (المكابيين أول ١:٤٦—٥٠) . ويروي سفر المكابيين الثاني قصصًا عن تعذيب شيخ طاعن في السن اسمه ألعازار ، واستشهاده هو وسبعة من أبنائه الواحد بعد الآخر على مرأى من الأم التي كانت تشجعهم على الثبات حتى استشهدت هي أخيرًا ، وذلك لرفضهم محاولة اكراههم على الأكل من لحم الخنزير (المكابيين الثاني ٦:١٨— ٧:٤١) .

وقد ذكر البشيرون معجزة إخراج المسيح للشياطين من مجنون كورة الجدريين ودخولهم في قطيع من الخنازير لأهل تلك المنطقة من الأمم (مت ٨:٣٠—٣٢، مرقس ٥:١١—١٦، لو ٨:٣٢و٣٣) . ونقرأ عن الابن الأصغر أنه «كان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي تأكله الخنازير ، ولكن لم يعطه أحد» (لو ١٥:١٥) .

وكان الخنزير عظيم القيمة للإنسان البدائي ، فعلاوة على منفعته للتربة ، فإنه كان يحول البذور والجذور وقشور الأشجار ونفايات الحقول وما أشبه إلى لحم طيب وشحم . وكان قدماء المصريين يستخدمون الخنازير لدفن البذار تحت أقدامها في التربة الزراعية المبتلة بالماء عند انحسار الفيضان عنها .

ويستخدم شعر الخنزير في عمل بعض أنواع الفُرش ، أما عظامها فلا تصلح لصنع الأدوات منها . وأعظم فوائد تربية الخنازير هو أنها أسرع الحيوانات في تحويل المواد النباتية إلى لحوم حيوانية .

خنازير برية

وكثيرًا ما كان يعجب البعض لتحريم الشريعة أكل لحم الخنزير ، ولكن الاكتشافات العلمية الحديثة أثبتت أن الخنزير يحمل في جسمه عدوى بعض الأمراض التي ينقلها للإنسان ، ولعل أهمها «الدودة الشريطية» التي تتحوصل — في أحد أطوارها — في عضلات الخنزير ، فإذا أكلها إنسان أو حيوان آخر تتحول في جسمه إلى دودة بالغة تسبب أذى بليغًا لعائلها ، بل قد تودي بحياته . ولأنه لم يكن في الإمكان قديمًا طهيها طهيًا يقضي على هذه الحويصلات ، أصبح تحريمها كلية هو أسلم طريق للوقاية مما تنقله من أمراض ، علاوة على أن الخنزير يقتات بكل ما يجده من فضلات حيوانية أو نباتية ، وكذلك بالقمامة التي لا تخلو من ميكروبات يمكن أن تنقلها إلى الإنسان ، وبخاصة أنها تعيش بين المساكن المأهولة .

خنزير من الوعر :

لقد استأنس الإنسان الخنزير منذ عهود قديمة ، فثمة دلائل على أن قدماء المصريين قد استأنسوه منذ ما قبل الأسرات ، أي قبل ٣,٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وكان الخنزير البري منتشرًا في كل مناطق أوربا وأسيا ، ولكنه انقرض من انجلترا منذ القرن السابع عشر ، كما قلت أعداده في سائر الأماكن ، لكنه ما زال موجودًا في فلسطين وبخاصة في الأدغال الكثيفة حول بحيرة الحولة ووادي الأردن . والنوع الموجود في فلسطين هو المعروف علميًا باسم «سوس سكروفا» (Sus Scrofa) وهو نفسه النوع البري الموجود في أوربا وشمالي أفريقيا وغربي أسيا . ولعل سبب وجوده بكثرة في أدغال فلسطين حتى الآن هو اعتباره حيوانًا نجسًا في نظر السكان من المسلمين واليهود فلا حاجة بهم إلى صيده إلا متى أحدث تلفًا خطيرًا . وجاء في المزمور (١٣:٨٠) أن الرب قد هدم جدران كرمته — أي شعبه القديم — وأزال عنها الحماية فلذلك أصبح من السهل أن «يفسدها الخنزير من الوعر ويرعاها وحش البرية» . في إشارة إلى أنها أصبحت معرضة للغزاة من أشوريين وبابليين وغيرهم .

خو

خودش :

اسم عبري معناه «الهلال» وهو اسم إحدى نساء شحرايم من بني بنيامين ، وقد «ولد في بلاد موآب بعد اطلاقه امرأتيه حوشيم وبعرا ، وولد من خودش امرأته يوباب وظبيا ... هؤلاء بنو رؤوس آباء» (١أخ ٨:٨—١٠) .

خوذة :

الخوذة لباس لوقاية الرأس من مختلف أسلحة الهجوم ، وعلى

جدران معبد الكرنك رسوم للحثيين يرتدون خوذًا . وكان يلبسها في أقدم العصور الملوك والعظماء من القواد والأمراء . وعندما أراد شاول الملك أن يُلبس داود ثيابه «جعل خوذة من نحاس على رأسه» (١صم ١٧:٣٨) ، كما كان جليات الجبار الفلسطيني يلبس «على رأسه خوذة من نحاس» (١صم ١٧:٥) ، كما كانت الخوذ جزءًا من تسليح جيوش فرعون مصر (إرميا ٤٦:٤) ، وكذلك جيوش أشور (حز ٢٣:٢٤) ، وجيوش صور من المرتزقة من فارس ولود وفوط (حز ٢٧:١٠) وكذلك جيوش ياجوج رئيس روس ماشك وتوبال (حز ٣٨: ٥) . وقد زود الملك عزيا جيوشه بخوذ مع غيرها من الأسلحة (٢أخ ٢٦:١٤) .

وكانت الخوذ تصنع أولاً من الخشب أو الكتان الثقيل أو اللبّاد أو حتى من السمار . وقد ظلت الجلود مستخدمة في صنع الخوذ حتى عصر السلوقيين حين استبدلت بالنحاس (المكابيين الأول ٦:٣٥) . وكانت الخوذ اليونانية والرومانية المصنوعة من الجلود أو النحاس معروفة جيدًا في عصر الهيرودسيين .

وتستخدم الخوذة مجازيًا للدلالة على القوة أمام الأعداء ، فيقول إشعياء عن الرب إنه «لبس البر كدرع ، وخوذة الخلاص على رأسه» (إش ٥٩:١٧) . كما يذكر الرسول بولس الخوذة كقطعة من سلاح الله الكامل الذي يجب أن يلبسه المؤمن في حربه مع أجناد الشر الروحية : «وخذوا خوذة الخلاص» (أف ٦:١٧) ، ويقول للمؤمنين في تسالونيكي : «فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص» (١تس ٥:٨) .

خوزي :

وهي كلمة أرامية معناها «ابريق صغير» أو قد يكون معناها «رائيًا» . وكان «خوزي» زوجًا «ليونا» إحدى النساء الجليليات اللواتي كن يخدمن يسوع من أموالهن (لو ٨:٣) ، كما كانت إحدى النساء اللواتي جئن إلى قبر يسوع في صباح يوم القيامة ليدهن جسده بالطيب الذي أعددنه (لو ٢٤:١٠) . ويوصف خوزي بأنه وكيل لهيرودس أنتيباس ، وهذا يعني أنه كان أحد أفراد حاشية هيرودس ، ويحتمل أنه كان قد مات قبل أن تتبع «يونا» يسوع .

مخاضة :

والكلمة في العبرية هي «معبر» أي مكان العبور ، وقد ترجمت «مخاضة» وجمعها «مخاوض» (تك ٣٢:٢٢، يش ٢:٧، قض ٣:٢٨، ١٢:٥) ، وذلك للدلالة على موضع ضحل يسهل عنده عبور نهر أو نهير على الأقدام ، كما كان يصلح لعبور المركبات والعربات . وقد ترجمت فعلاً إلى «معبر ومعابر» (١صم ١٠:٢٩، ١٤:٤، إش ١٦:٢، إرميا ٥١:٣٢) ، كما ترجمت إلى «مرور» (إش ٣٠:٣٢) . كما يرد الفعل منها — «عَبَر» ومشتقاته — كثيرًا في الكتاب المقدس .

وفي أثناء ارتحال بني إسرائيل ، علاوة على عبورهم المعجزي للبحر الأحمر ونهر الأردن ، كان عليهم أن يجتازوا بعض مجاري المياه الأخرى ، وبخاصة وادي زارد ووادي أرنون (عدد ٢١: ١٢و١٣، تث ٢:٢٤) . كما عبر يعقوب وقومه مخاضة يبوق (تك ٣٢:٢٢) . وأكثر الإشارات هي إلى نهر الأردن الذي يتعذر عبوره في وقت الفيضان (يش ٣:١٥) ، فالأردن الأسفل يبلغ اتساعه نحو ١٠٠ قدم ، ويتراوح عمقه ما بين خمسة أقدام إلى اثنى عشر قدمًا ، ولعدم وجود جسور أو قناطر عليه ، كان لهذه المخاوض أو المعابر أهميتها البالغة . وقد عبر الأردن عن طريق هذه المخاوض يعقوب (تك ٣٢:١٠) ، وجدعون (قض ٨:٤) ، وبنو عمون (قض ١٠:٩) ، وأبنير ورجاله (٢صم ٢:٢٩) ، وداود (٢صم ١٠:١٧، ١٧:٢٢) ، وأبشالوم (٢صم ١٧:٢٤) وغيرهم . ولابد أن الرب يسوع — في حياته على الأرض — قد عبر الأردن مرارًا . ونعرف أن يوحنا المعمدان كان يعمِّد في «بيت عبرة» إحدى مخاوض الأردن بالقرب من أريحا (يو ١:٢٨) .

وقد ذكرت مخاوض الأردن عند مطاردة أهل أريحا للجاسوسين اللذين خبأتهما راحاب في بيتها (يش ٢:٧) . وأخذ إهود ومعه بنو إسرائيل مخاوض الأردن لكي يمنع عبور الموآبيين (قض ٣:٢٨) ، كما أخذها يفتاح ورجال جلعاد ليمنع عبور الهاربين من أفرايم (قض ١٢:٥) . وليس من السهل تحديد مواقع هذه المخاوض بدقة ، ولكن لابد أنها كانت بالقرب من مصب نهر الأردن في البحر الميت . أما المخاوض أو المعابر إلى بابل (إرميا ٥١:٣١و٣٢) فواضح أنها كانت على نهر الفرات وقنواته .

خوف :

ثمة بضع كلمات عبرية تستخدم للدلالة على «الخوف» أهمها «يراه» (Yirah) والفعل منها «يري» (Yare) ، وهي تتضمن معاني التقوى والخوف والرعب والهلع والفزع والرهبة والهيبة وما أشبه . كما تستخدم في العهد الجديد الكلمة اليونانية «فوبوس» (Phobos) والفعل منها «فوبيو» (phobeo) للدلالة على نفس المعنى .

ويستخدم «الخوف» في الكتاب المقدس للدلالة على معانٍ مختلفة يمكن تقسيمها إلى نوعين ، فهناك الخوف النافع والخوف الضار ، فالخوف قد يكون صديقًا وقد يكون عدوًا .

والخوف الفطري وسيلة للإنذار أو التنبيه إلى خطر محدق ليتخذ الإنسان الموقف اللازم لتجنب الخطر ، من استعداد للمقاومة أو الهروب أو السكون . والخوف بهذه الصورة عامل

نافع ، ولكن إذا لم يتم التغلب على الخوف سريعًا ، فإنه يرسب في اللاوعي ويصبح خوفًا مَرَضِيًا . وقد دلت أبحاث علماء النفس على الرتب العليا من الثدييات وعلى الأطفال ، على أن المصادر الرئيسية للخوف الفطري هي : الظلام ، وفقدان السند ، والأشياء الغريبة ، والضجيج المفاجيء ، والحيّات ، وهي أشياء قد تكون في ذاتها نافعة أو ضارة ، وجميعها ذكرت في الكتاب المقدس، إمَّا حقيقة أو مجازًا . وهناك العديد من الأسباب التي تبعث على الخوف يمكن إضافتها للقائمة التي سبق ذكرها سواء من الحياة اليومية أو من الكتاب المقدس . والأسفار المقدسة تميز بوضوح بين ما يجب أن نخافه وما لا يجب أن نخشاه .

أولاً — الخوف النافع — مخافة الله : هذا هو أكثر المعاني التي يستخدم فيها الخوف في كلمة الله ، ثم يليه الخوف من شعب الله . ومخافة الله تعني مهابة الله وخشيته ، وهو خوف مطلوب .

(١) مخافة الله أساس الديانة : فلابد أن تبعث عظمة الله وقداسته المهابة في الإنسان : «عند الله جلال مرهب . القدير لا ندركه . عظيم القوة والحق وكثير البر . لا يُجاوب . لذلك فلتخفه الناس» (أيوب ٣٧ :٢٢—٢٤) ، فكل شيء عظيم ، يبدو أمامه الإنسان قزمًا ، لابد أن يبعث فيه الخوف . فقد ينظر الإنسان من فوق ارتفاع شاهق ، أو إلى أسفل وادٍ عميق ، أو إلى الفضاء السحيق الذي ترصعه النجوم ، أو عبر محيط شاسع ، فيحس بالرهبة والرعب ، فكم بالحري أمام الله الذي هو أعظم من كل هذه بما لا يقاس . وعندما تأمل المرنم في عظمة خليقة الله ، هاله أن يرى الله العظيم المتعالي يهتم بالإنسان (مز ١:٨—٤) . كما أن قداسة الله تسمو بما لا يقاس عن طبيعة الإنسان ، مما يحس معه الإنسان بمثل هذه الرهبة (إش ٦:٥) . لذلك نجد عبارة «مخافة الله» أو «مخافة الرب» تتردد كثيرًا في كلمة الله وبخاصة في العهد القديم . فإله إسرائيل إله مهوب مرهوب ، لذلك كان عليهم أن يتقوا الله أي أن يخافوا ويهابوا الرب إلههم (تث ١٠:٢٠) . وكان هذا تحذيرًا ذا حدين من الثواب والعقاب .

وتستخدم عبارة «خوف الله» أو «تقوى الله» مرادفًا للديانة ، فيقول الجامعة : «اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله» (جا ١٢:١٣) . وعندما قال إبراهيم لأبيمالك ملك جرار عن سارة زوجته إنها أخته ، برر هذا العمل بالقول : «إني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله» (تك ٢٠:١١) . فخوف الله كان عنصرًا أساسيًا حتى في الديانات البدائية والوثنية . ويقول يعقوب عن الله إنه «هيبة إسحق» (تك ٣١:٤٢) . وعندما نصح يثرون موسى بإقامة قضاة لمعاونته في القضاء بين الشعب ، قال له : «أنت تنظر من جميع الشعب ذوي قدرة خائفين الله» (خر ١٨ :٢١) . وقيل عن كرنيليوس قائد المئة — وكان يهودياً دخيلاً — إنه «تقي وخائف الله» (أع ١٠ :٢) . كما خاطب الرسول بولس أعضاء المجمع في أنطاكية بيسيدية بالقول : «أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا» (أع ١٣ :١٦، انظر أيضًا أع ١٣ :٢٦) . بينما يقول الرسول عن البشر البعيدين عن الله : «ليس خوف الله قدام عيونهم» (رو ٣ :١٨) .

وكان «خوف الله» أمرًا لازمًا يظهر في حفظ وصاياه (خر ٢٠ :٢٠) ، وعبادته وتقواه وحفظ فرائضه (تث ٦ :١٣و٢٤) ، والاستماع لصوته (١صم ١٢ :١٤) ، والسجود في هيكله (مز ٥ :٧) . وكان أمر موسى القاطع لإسرائيل هو : «اخشَ إلهك» (لا ١٩ :١٤) . كما قال لهم : «أمرنا الرب أن نعمل جميع هذه الفرائض ونتقي الرب إلهنا ليكون لنا خير كل الأيام ويستبقينا (أحياء) كما في هذا اليوم» (تث ٦ :٢٤) .

وبركات الله لمن يتقونه عديدة يذخر بها الكتاب المقدس . وقد سأل الشيطان الله : «هل مجانًا يتقي أيوب الله؟» ويجيب الشيطان على سؤاله بالقول : «أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله من كل ناحية . باركت أعمال يديه؟» (أيوب ١ :٩و١٠) . ويسأل أليفاز أيوب قائلاً: «أليست تقواك هي معتمدك؟» (أيوب ٤ :٦) . ويقول المرنم: «هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته . لينجي من الموت أنفسهم وليستحييهم في الجوع» (مز ٣٣ :١٨و١٩) . ونقرأ في سفر الأمثال : «مخافة الرب تزيد الأيام» (أم ١٠ :٢٧) ، و«مخافة الرب ينبوع حياة» (أم ١٤ :٢٧) ، و«مخافة الرب... غنى وكرامة وحياة» (أم ٢٢: ٤، انظر مز ٦١ :٥، ١١٩: ٣٧و٣٨) . ومن أشهر الأقوال : «بدء الحكمة مخافة الرب» (أم ٩ :١٠) ، «ورأس الحكمة مخافة الرب» (مز ١١١ :١٠) ، و«مخافة الرب رأس المعرفة» (أم ١: ٧)، و«مخافة الرب أدب حكمة» (أم ١٥: ٣٣) . ويلخص داود بركات مخافة الرب في القول : «يعمل رضى خائفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم» (مز ١٤٥ :١٩) ، «وما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك؟» (مز ٣١ :١٩، انظر أيضًا ٣٤ :٩) .

وقد وصف إشعياء — بروح النبوة — المسيا بأن «لذته تكون في مخافة الرب» (إش ١١ :٣) ، و«مخافة الرب هي كنزه» (إش ٣٣ :٦) . ويقول ملاخي عن لسان الرب : «ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها» (ملاخي ٤: ٢). ويهتف المرنم: «خلاصه قريب من خائفيه» (مز ٨٥ :٩).

وثمة فائدة أخرى لمخافة الرب ، وهي أنه قوة تحفظ من الخطأ ، فباستمرار كان التحذير لإسرائيل من عواقب الخطأ ، فيقول موسى : «فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك لتسلك في كل طرقه وتحبه ، وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك» (تث ١٠ :١٢) . ويقول

الحكيم : «في مخافة الرب الحيدان عن الشر» (أم ١٦:٦) . فمخافة الرب ـــ بناء على كل هذا ـــ هي عبادة الله وخدمته ، ونتائج الفشل في ذلك واضحة كما في كل حالات الخيانة والظلم والنفاق .

وحيث أن الخيانة الروحية ـــ أي الارتداد عن الله ـــ تحتضن العديد من الخطايا ، كان عقابها الموت : «قتلاً تقتله .. ترجمه بالحجارة حتى يموت... فيسمع جميع اسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك» (تث ١٣: ٩ــ١١، انظر أيضًا ١٧:١٣، ٢١:٢١) . «وإن لم تحرص لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة في هذا السفر لتهاب هذا الاسم الجليل المرهوب الرب إلهك ، يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة ، ضربات عظيمة راسخة وأمراضًا ردية ثابتة ...» (تث ٢٨:٥٨و٥٩و٦٧) . وقد نطق يشوع (يش ٢٤:١٤) ، وصموئيل (١صم ١٣:١٤) ، وكل الأنبياء بمثل هذه التحذيرات .

وقد حذر الملك يهوشافاط القضاة بشدة من الظلم في القضاء قائلاً: «لأنكم لا تقضون للإنسان بل للرب وهو معكم في أمر القضاء» (٢أخ ١٩:٥ــ١١) . وهكذا فعل نحميا : «من أجل خوف الله» (نح ٥:٦ــ١٥) . ويقول المرنم : «أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف ... قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق» (مز ٢:١٠ــ١٢، انظر مز ٩٠:١١) .

وقد حذر النبي إشعياء من النفاق قائلاً : «لأن هذا الشعب قد اقترب إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني ، وصارت مخافتهم مني وصية الناس معلمة» (إش ٢٩:١٣) . وقد دفع حنانيا وسفيرة ثمن خيانتهما ، «فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا بذلك» (أع ٥:١١) .

(٢) انعكاس خوف الله على شعبه : عندما خلق الله الإنسان وسلطه على كل الأرض ، قال له : لتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء ، مع كل ما يدب على الأرض ، وكل أسماك البحر» (تك ٩:٢، انظر ٢٨:٢) . ولا شك أن هذه الخشية كانت نتيجة انعكاس صورة الله على الإنسان (مز ١٣٩:١٤) ، لذلك كان الإنسان «لا يخشى وحوش الأرض» (أيوب ٥:٢٢) ، وقد واجه داود وكذلك دانيال الوحوش المفترسة بشجاعة (١صم ١٧:٣٤ــ ٣٦، دانيال ٦:٢٢) .

كما أن الأشرار يخافون شعب الله ، فعندما بدأ الشعب قديمًا في غزو كنعان ، قال الرب : «في هذا اليوم أبتدىء أجعل خشيتك وخوفك أمام وجوه الشعوب تحت السماء...» (تث ٢:٢٥، انظر أيضًا ١١:٢٥) . كما اعترفت راحاب الزانية للجاسوسين قائلة : «إن رعبكم قد وقع علينا» (يش ٢:٩) . كما أن أدوني صادق ملك أورشليم «خاف جدًا» من جيوش يشوع (يش ١٠:٢) . وكما حدث في أيام أستير : «لم يقف أحد قدامهم لأن رعبهم سقط على جميع الشعوب» (أس ٩:٢) . وهو ما حدث أيضًا مع الملاحين في السفينة التي نزل إليها يونان ، حيث «خاف الرجال خوفًا عظيمًا» (يونان ١:١ــ١٦). وكذلك خاف هيرودس من أن يقتل يوحنا المعمدان (مت ١٤: ٥) ، وخاف رؤساء الكهنة والفريسيون من أن يمسكوا يسوع (مت ٢١:٤٦، مرقس ١٢:١٢) .

ثانيًا ـــ الخوف الضار : وهذا هو الوجه الآخر للخوف ، وهو خوف العجز ، الخوف الذي يضر بالخائف ويجعله مصدرًا للخوف . وهذا الخوف عدو للإنسان ، لأنه يوهن من عزيمته ، ويشوش ذهنه ، ويربك تفكيره ويدمر حياته . وقد جاء الخوف للعالم نتيجة السقوط (تك ٣:١٠) حيث يقول آدم : «سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت» .

(١) تأثيره على الأشرار : إن الشرير يدمره خوفه ، ويقول الحكيم : «الشرير يهرب ولا طارد» (أم ٢٨:١) . وما أكثر الوقائع التي تثبت ذلك ، فعندما طرد قايين من وجه الرب ، ملأه الخوف وقال للرب : «فيكون كل من وجدني يقتلني» (تك ٤:١٤) ، لقد قتل فأصبح يخشى أن يقتله غيره . كما أن مخاوف هيرودس طاردته بعد أن قطع رأس يوحنا المعمدان (مت ١٤:١ و٢) ، ففي هلوسة الإنسان المفزعة يخشى كل أنواع الشرور والعوز والخراب والهلاك (انظر أيوب ٥:٢١، إش ٧:٢٥، ٨:٦ و٧، رؤ ١٨:١٠و١٥) . وفي أيام أليشع هرب جيش الأراميين فزعًا «لأن الرب أسمع جيش الأراميين صوت مركبات وصوت خيل صوت جيش عظيم» (٢مل ٧:٦) . وفي وقت لاحق شجع إشعياء النبي حزقيا الملك بوعد الله بخصوص سنحاريب ملك أشور : «هأنذا أجعل فيه روحًا فيسمع خبرًا ويرجع إلى أرضه وأسقطه بالسيف في أرضه» (٢مل ١٩:٧) ، فالخوف ذاته عدو قاتل ، لأن «خوف الشرير هو يأتيه» (أم ١٠:٢٤) . ويقول إشعياء : «مخاوفهم أجلبها عليهم» (إش ٦٦:٤) . فالخوف يربك الشرير ، فعندما رأى بيلشاصر الملك يد إنسان تكتب على مكلس الحائط : «تغيرت هيئة الملك وأفزعته أفكاره وانحلت خرز حقويه واصطكت ركبتاه» (دانيال ٥:٥و٦) . كما أن الخوف يشل قوى الخائف ، فعندما دحرج الملاك الحجر عن باب القبر : «من خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات» (مت ٢٨:٤) .

(٢) تأثيره على الأتقياء : «مهما كان الأمر فإن خشية الإنسان تصنع شركًا» (أم ٢٩:٢٥) ، فالخوف يقتضي ضريبته من الناس الصالحين ويجرد الناس من أسلحتهم في حربهم المقدسة ، وقد أمر موسى قديمًا أن ينادي : «من هو الرجل

الخائف والضعيف القلب . ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا تذوب قلوب إخوته مثل قلبه» (تث ٨:٢٠) . وعندما اصطف رجال جدعون لمحاربة المديانيين ، نادى فيهم : «من كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد» (قض ٣:٧) . وقد يصاب الإنسان الصالح بالخوف والهلع كما بمرض خبيث ، فقد قال أيوب : «لأني ارتعابًا ارتعبت فأتاني ، والذي فزعت منه جاء عليَّ» (أيوب ٢٥:٣) . كما أن الرؤيا الكاذبة تحوِّل الإيمان إلى خوف ، فعندما جاء يسوع إلى تلاميذه ليلاً ماشيًا فوق البحر الهائج « اضطربوا .. ومن الخوف صرخوا لأنهم ظنوه خيالاً» (مت ٢٦:١٤) .

وقد تهدد الخوف الحرية المسيحية منذ البداية ، فقد ظل يوسف الرامي تلميذًا مختفيًا «لسبب الخوف من اليهود» (يو ١٩: ٣٨) ، كما رفض والدا الرجل المولود أعمى ، الإدلاء بشهادتهما «بسبب الخوف من اليهود» (يو ٢٢:٩) . وقد اختبأ التلاميذ خلف الأبواب المغلقة «بسبب الخوف من اليهود» (يو ١٩:٢٠). والقصاص والدينونة مصدر خوف لجميع الناس (تث ٦٧:٢٨، عب ١٠: ٢٧و٣١) .

ثالثا — التخلص من الخوف : لقد علَّم الرب يسوع تلاميذه بالقول والقدوة أن يتغلبوا على مخاوفهم ، فذلك أمر مستطاع :

(١) **بحضور الله** : فقد قال داود بلهجة الانتصار : «لا أخاف شرًا لأنك أنت معي» (مز ٤:٢٣) ، وقبل ذلك بزمن طويل قال الرب لإبراهيم : «لا تخف يا أبرام . أنا ترس لك» (تك ١:١٥) . وقال الرب على لسان إشعياء لشعبه قديمًا : «لا تخف لأني فديتك ... لا تخف لأني معك» (إش ٤٣:١و٥، انظر أيضًا صفنيا ١٥:٣، يو ١٥:١٢...الخ) . كما أن ظهور الرب يبعث منذ الوهلة الأولى ، «الخوف» (انظر خر ٦:٣، لو ٣٠:١، ١٠:٢، مت ٢٧:١٤، ١٧:٦و٧) ، كما أن الله يحيط بشعبه بصورة غير منظورة ليحميهم (مز ٧:٣٤) ، وقد وجد أليشع الجبل حوله مملوءًا «خيلاً ومركبات» لحمايته (٢مل ٦: ١٧) .

(٢) **المحبة الكاملة** : إن«مخافة الله» في العهد القديم ، أصبحت «محبة الله» في العهد الجديد ، فمع أن طبيعة الله كإله مهوب لا يمكن أن تتغير ، إلا أن محبته الأبوية ظهرت في المسيح يسوع ، فحل حنانه محل رهبته ، لذلك استطاع يوحنا الحبيب أن يقدم للمؤمنين ترياقًا شافيًا بقوله : «لاخوف في المحبة ، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج ، لأن الخوف له عذاب ، وأما من خاف فلم يتكمل في المحبة» (١يو ١٨:٤) . فيجب ألّا يخشى المؤمن الجوع أو العري أو المرض أو الآلام ، أو الناس الأشرار أو الموت أو الدينونة ، فقد فقدت كل هذه رهبتها ، وذلك في محبة المسيح : «لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت» (لو ٣٢:١٢) .

إلا أنه يبقى على الدوام الخوف البنوي ، أي خشية الأبناء وإكرامهم لأبيهم والإحساس بالمهابة والتوقير له (ملاخي ٦:١، رو ٢٠:١١، أف ٢١:٥، عب ٩:١٢و١٠) .

خوان :

ما يؤكل عليه الطعام ، أي مائدة الطعام . وقد طلبت المرأة الشونمية من زوجها أن يعمل لأليشع رجل الله ، علية على الحائط صغيرة ويضع له هناك سريرًا وخوانًا وكرسيًا ومنارة حتى إذا جاء يميل إليها» (٢مل ٤:٨—١٠) .

خون :

اسم مدينة أرامية في الجزء الشمالي من أرام صوبة وكانت هي وطبحة مدينتي هدد عزر على السفوح الشرقية لجبال لبنان ، وقد أخذ منهما داود نحاسًا كثيرًا جدًا ، صنع منه سليمان بحر النحاس والأعمدة وآنية النحاس . ولا تذكر هذه المدينة إلا في سفر أخبار الأيام الأول (٨:١٨) ، ويذكر في مكانها في سفر صموئيل الثاني (٨:٨) «بيروثاي» ، ولا يمكن الجزم بأنهما نفس المدينة .

﴿ خ ى ﴾

اختيار :

والمقصود بالاختيار هنا هو اختيار الله لفرد أو لجماعة من بين جمهور كثير لغرض محدد أو مصير معين حسب مشيئة الله . والكلمة الرئيسية المستخدمة في العهد القديم للدلالة على الاختيار هي الفعل العبري «بَحَر» وهو يؤدي معنى الانتخاب المدروس لشخص أو لشيء من بين أشخاص عديدين أو أشياء كثيرة بعد دراسة وتدقيق ، مثل انتخاب داود للحجارة لمقلاعه من بين حجارة الوادي (١صم ٤٠:١٧) ، واختيار مكان ملجأ للإقامة فيه (تث ١٦:٢٣)، واختيار زوجة (تك ٢:٦) ، واختيار الخير لا الشر (إش ١٥:٧و١٦)، والحياة لا الموت (تث ١٩:٣٠ و٢٠)، وعبادة الله لا عبادة الأوثان (يش ٢٢:٢٤) . فالكلمة تحمل معنى التفضيل المحدد للشخص أو الشيء المختار (انظر مثلاً إش ٢٩:١) .

والكلمة اليونانية المقابلة — سواء في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، أو في أسفار العهد الجديد — هي كلمة «إكليجوماي» (eklegomai) بمعنى «اختيار» كما تستخدم كلمة «إكليكتوس» (eklektos) بمعنى «مختار» .

أولاً ــ الاختيار في العهد القديم : كان إيمان إسرائيل يرتكز على اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار ، وقد تم اختيارهم في واقعتين مرتبطتين ومتكاملتين :

(أ) في اختيار الله لإبراهيم ونسله ، بدعوة إبراهيم للخروج من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان حيث قطع عهدًا أبديًا معه ومع نسله ، واعدًا إيّاه بأن تتبارك فيه جميع قبائل الأرض (تك ١١:٣١ــ٧:١٢ ، تك ١٥، ١٧، ٢٢: ١٥ــ١٨، نح ٩:٧، إش ٤١: ٨و٩) .

(ب) في اختياره لنسل إبراهيم وفدائهم من العبودية في مصر ، وإخراجهم منها بقيادة موسى ، مجددًا معهم في سيناء عهده لإبراهيم ، وإدخالهم إلى أرض الموعد ليستوطنوها (خر ٣: ٦، تث ٦: ٢١ــ٢٣، مز ١٠٥) .

وتوصف هاتان الواقعتان ، بأنهما «دعوة» أي نطق ملكي به دعا الله ، «إبراهيم» في الحالة الأولى ، و«نسل إبراهيم» ، في الحالة الثانية ، للاعتراف به إلهًا لهم ، وليعيشوا كشعب خاص له (إش ٥١: ٢، هو ١١: ١) . وكان الإسرائيليون يرجعون بأبصارهم إلى هاتين الحادثتين كأساس وجودهم كأمة (انظر إش ٤٣: ١، أع ١٣: ١٧) .

ويتضح لنا معنى اختيار إسرائيل من الحقائق الآتية :

(١) ــ كان منبع هذا الاختيار هو محبة الله القدير الحرة ، ويبرز هذا المعنى في قول موسى : «ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم... بل من محبة الرب إياكم» (تث ٧: ٧و٨، ٢٣: ٥) . فلم يختر الرب بني اسرائيل لأنهم كانوا يستحقون هذا الفضل ، بل لقد كانوا ــ في الواقع ــ على النقيض من ذلك تمامًا ، فلم يكونوا من أكبر الشعوب أو من أبرّهم ، بل كانوا ضعافًا وعصاة (تث ٧: ٧، ٩: ٤ــ٦) . لقد كانت محبة الله لإسرائيل محبة تلقائية مجانية بغض النظر عن نقائصهم ، وبدون أي سبب سوى مسرة مشيئة الله ، فقد كان فرح الرب ومسرته في أن يُحسن إليهم (تث ٢٨: ٦٣، ٣٠: ١٩) ، لا لسبب إلا لأنه شاء ذلك .

ومن الحق أن نقول إنه عندما أنقذهم من أرض مصر ، إنما كان يحفظ عهده مع آبائهم (تث ٧: ٨) ، وكانت طبيعة الله تستلزم اتمام الوعد لأنه أمين على الدوام لمواعيده (انظر العدد ٢٣: ١٩، ٢تي ٢: ١٣) ، ولكن علينا أن نذكر أن قطعه لهذا العهد إنما صدر أساسًا عن محبته المجانية دون أي استحقاق من جانبهم ، لأن الآباء أنفسهم لم يكونوا سوى خطاة كسائر الناس ، فقد اختار الله إبراهيم ــ أول من قطع معه العهد ــ من وسط عبادة الأوثان (يش ٢٤: ٢و٣) ، وهنا يتجلى لنا أن علة الاختيار لم تكن في الإنسان بل في الله .

والله هو الملك المطلق في كونه ، ومحبته قادرة على كل شيء ، ولذلك أثبت اختياره لإسرائيل بانقاذهم بيد شديدة من عبودية قاهرة (تث ٧: ٨) ومن حالة اليأس (حز ١٦: ٣ــ٦) . ويشيد المرنم بعظمة الله فوق جميع الآلهة ، التي ظهرت في إخراج شعبه المختار من العبودية إلى أرض الموعد (مز ١٣٥: ٤ــ١٢).

(٢) ــ كانت الغاية من اختيار إسرائيل هي بركة وخلاص الشعب من خلال فصل الله لهم ليكونوا شعبًا خاصًا له (مز ٣٣: ١٢) ، ثم إعلان مجد الله من خلال تسبيحهم له وإشادتهم بفضله (إش ٤٣: ٢٠و٢١، انظر مز ٧٩: ١٣، ٩٦: ١ــ١٠)، والشهادة عن العظائم التي صنعها (إش ٤٣: ١٠ــ١٢، ٤٤: ٨)، فاختيار إسرائيل كان يعني الانفصال عن باقي الشعوب ، إذ جعله الرب شعبًا مقدسًا أي مخصصًا له (تث ٧: ٦، لا ٢٠: ٢٦) ، فقد اتخذهم ميراثًا له (تث ٤: ٢٠، ٣٢: ٩ــ١٢) ، وملكًا خاصًا له (خر ١٩: ٥، مز ١٣٥: ٤)، مع وعده لهم بالحماية والفلاح (تث ٢٨: ١ــ١٤) ، والسكنى معهم (لا ٢٦: ١١ و١٢) ، فالاختيار جعل منهم شعبًا خاصًا له ، وهو إلهًا لهم في عهد معهم ليكونوا في شركة معه . وأصبح من حقهم كشعبه المختار أن يتمتعوا بحضوره الظاهر في وسطهم،وأن ينالوا العطايا الصالحة الكثيرة التي وعد أن يغدقها عليهم ، فكان اختياره لهم بركة ، بل أساس كل البركات . ومن هنا عبَّر الأنبياء عن الرجاء في أن الله سيرد شعبه ويأتي بهم إلى أورشليم بعد السبي ويباركهم ، بالقول بأن الله «سيختار» مرة أخرى إسرائيل وأورشليم (إش ١٤: ١، زك ١: ١٧، ٢: ١٢ مع ٣: ٢) .

(٣) ــ كانت الالتزامات الدينية والأخلاقية التي نتجت عن اختيار إسرائيل ، بعيدة المدى ، إذ كان الاختيار وعلاقة العهد التي قامت على أساسه والتي امتاز بها إسرائيل عن سائر الأمم ، دافعًا قويًا للشكر والتسبيح (مز ١٤٧: ١٩و٢٠) ، ولحفظ الناموس بأمانة (لا ١٨: ٤و٥) ، والعزم على عدم مشابهة الأمم ــ غير المختارين ــ في عبادة الأوثان وارتكاب الشرور (لا ١٨: ٢و٣، ٢٠: ٢٢و٢٣، تث ١٤: ١و٢، حز ٢٠: ٥ــ٧.. الخ) . كما أن الاختيار أعطى إسرائيل أساسًا راسخًا للرجاء والاتكال على الله في أوقات الشدة والضيق (انظر إش ٤١: ٨ــ١٤، ٤٤: ١و٢، حجي ٢: ٢٣، مز ١٠٦: ٤و٥) ، ولكن الإسرائيليين المارقين توهموا أن اختيارهم كأمة ، يبيح لهم احتقار غيرهم من الأمم ، وأنهم يستطيعون أن يعتمدوا على حماية الله ومعاملته التفضيلية لهم مهما كانت حياتهم وسلوكهم (انظر ميخا ٣: ١١، إرميا ٥: ١٢) . وبناء على هذا الوهم ــ وبخاصة الزعم بأن أورشليم لا يمكن أن تنتهك لأنها مدينة الله ــ ضلل الأنبياء الكذبة الشعب في الأيام السابقة للسبي (إرميا ٧: ١ــ١٥، ٢٣: ٩ــ١٤، حزقيال ١٣) ، رغم أن الاختيار ــ كما أعلن الله بوضوح من البداية (لا ٢٦: ١٤ــ٤٥، تث ٢٨: ١٥ــ٢٦) ــ

كان يتضمن دينونة صارمة على الخطايا القومية (عاموس ٣:٢) وقد أثبت السبي أن انذارات الله لم تكن عبثًا .

(٤) — اختار الله — من وسط الشعب المختار — أفرادًا لمهام معينة لإتمام قصد الله في اختيار الأمة ، أي لاستمتاع إسرائيل ببركة الله ، وأخيرًا بركة العالم . فاختار الله موسى (مز ١٠٦: ٢٣) وهارون (مز ١٠٥: ٢٦)، والكهنة (تث ١٨: ٥)، والأنبياء (انظر إرميا ١: ٥) ، والملوك (١صم ١٠: ٢٤، ٢صم ٦: ٢١، ١أخ ٢٨: ٢٥) ، وعبد الرب في نبوة إشعياء («مختاري» — إش ٤٢: ١، انظر أيضًا ٤٩: ١و٥) الذي سيتحمل الاضطهاد (إش ٥٠: ٥و٦)، ويموت لأجل خطاياهم (إش ٥٣) ، ويأتي للأمم بالنور (إش ٤٢: ١–٧، ٤٩: ٦) . واستخدام الرب لأشور ، ونبوخذنصر «عبدي»، كسياط لتأديب شعبه (إش ٧: ١٨–٢٠، ١٠: ٥–٧، إرميا ٢٥: ٩، ٢٧: ٦، ٤٣: ١٠) ، كما اختار كورش — الملك الأممي — ليُحسن إلى الشعب المختار (إش ٤٥: ٤) .

(٥) — امتنعت بركات الاختيار بسبب العصيان وعدم الإيمان. فعندما وجد الأنبياء الرياء متفشيًا في الأمة ، أعلنوا أن الله سيرفض الأشرار من شعبه (إرميا ٦: ٣٠، ٧: ٢٩) . وأنبأ إشعياء أن بقية أمينة فقط هي التي ستبقى لتستمتع بالعصر الذهبي الذي سيعقب الدينونة المحتومة على إسرائيل (إش ١٠: ٢٠–٢٢، ٤: ٣، ٦: ٢٧، ٣٧: ٣١و٣٢) . وإذ عاش إرميا وحزقيال في زمن تلك الدينونة ، تطلعا إلى يوم فيه يرد الرب شعبه ، ويجدد من أبقى عليه من شعبه ، ويعطي لكل واحد منهم قلبًا جديدًا فلا يعودون إلى نقض عهده (إرميا ٣١: ٣١–٣٣، ٣٢: ٣٩–٤١، حز ١١: ١٩و٢٠، ٣٦: ٢٢–٢٨) .

وكانت هذه النبوات — بتركيزها على التقوى الشخصية — تشير إلى فردية الاختيار (انظر مز ٦٥: ٤) ، ووضعت الأساس للتمييز بين الاختيار لامتياز معين ، والاختيار للحياة . فبينما اختار الله كل الأمة ليكون لهم امتياز الحياة تحت ظلال العهد ، فإنه اختار البعض منهم ليرثوا بركات الشركة معه التي أتاحها لهم العهد ، بينما حُرم الباقون من هذه البركات لعدم الإيمان (انظر رومية ١١: ٥و٢٠) .

ثانيًا — في العهد الجديد : يعلن العهد الجديد امتداد مواعيد عهد الله لتشمل الأمم وانتقال امتيازات العهد إلى كل من صار بالإيمان بالمسيح ، النسل الحقيقي لإبراهيم (مت ٣: ٩، رو ٤: ٩–١٨، ٩: ٦و٧، غل ٣: ١٤و٢٩، ٦: ١٦، أف ٢: ١١–١٣، ٣: ٦–١٣) . قطعت الأغصان الطبيعية من زيتونة الله (الشعب المختار — نسل الآباء) لعدم الإيمان ، وطُعمت فيها أغصان برية بدلاً منها (رو ١١: ١٦–٢٤) . لقد رُفض إسرائيل لعدم الإيمان ، وأصبحت الآن الكنيسة — المكونة من يهود وأمم — هي شعب الله المختار ، في وسط هذا العالم ، لتعبده وتخدمه وتعلن إنجيله لكل العالم .

ويقدم لنا العهد الجديد الاختيار في الصور الآتية :

(١) — يسوع هو مختار الله الذي به سرَّ الآب (لو ٩: ٣٥) حيث أن كلمة الحبيب هي «إكليلجمينوس» (eklelegmenos)، وترد في إنجيل الحياة : «ابني الذي اخترته» . كما أن الرؤساء سخروا منه قائلين : «خلص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله» (لو ٢٣: ٣٥) . كما يتكلم الرسول بولس عن المسيح بأنه حجر الزاوية «المختار من الله كريم» . ونجد في هذا صدى لِما جاء في إشعياء : «هأنذا أؤسس في صهيون حجرًا حجر امتحان حجر زاوية كريمًا أساسًا مؤسسًا» (إش ٢٨: ١٦) ، في إشارة واضحة إلى مركزه المتميز الفريد لمسرة الآب به .

(٢) — تشير كلمة المختارين (في صيغة الجمع) إلى كنيسة الله ، شعب الله المختار ، فالمؤمنون «جنس مختار» (١بط ٢: ٩، اقتباسًا عن إشعياء ٤٣: ٢٠، انظر أيضًا ٢يو ١٣) ، لهم حق وامتياز الاقتراب إلى الله ، وعليهم مسئولية تسبيحه وإعلان إنجيله للعالم ، والحفاظ بأمانة على حقه ، وهو الامتياز الذي كان لإسرائيل قبلاً إذ «استؤمنوا على أقوال الله» (رو ٣: ٢) . وكما حدث مع إسرائيل قديمًا ، هكذا الآن أيضًا يعظِّم الله رحمته باختيار أشخاص عاديين ضعفاء لهذه الخدمة بالغة الأهمية (١كو ١: ٢٧و٢٨، يع ٢: ٥— انظر تث ٧: ٧، ٩: ٦) . وكما حدث قديمًا ، خلق اختيار الله ودعوته الكريمة شعبًا — شعبه — لم يكن له وجود كشعب من قبل (١بط ٢: ١٠، رو ٩: ٢٥و٢٦، هوشع ١: ١٠، ٢: ٢٣) .

ويشير الرب يسوع المسيح — في الأناجيل الثلاثة الأولى — إلى «المختارين» (إكليكتوا — eklektoi) في أحاديثه عن أواخر الأيام ، فهم المقبولون عند الله الآن وإلى الأبد لأنهم استجابوا لدعوة الإنجيل ولبوا الدعوة إلى العرس ، وتخلوا عن ثياب البر الذاتي ولبسوا ثياب العرس التي قدمها لهم صاحب العرس ، أي أنهم اتكلوا على رحمة الله (مت ٢٢: ١٤) فالله سينصفهم (لو ١٨: ٧) ويحفظهم في وسط الضيقة القادمة (مرقس ١٣: ٢٠ و٢٢) لأنهم موضوع رعايته الخاصة .

(٣) — كما استخدمت نفس الكلمة «اختار» (اكليجوماي) في اختيار الرب يسوع للرسل (لو ٦: ١٦، أع ١: ٢٤، ٩: ١٥)، وكذلك في اختيار الكنيسة للشمامسة (أع ٦: ٥) ، واختيار الكنيسة ليهوذا الملقب برسابا وسيلا (أع ١٥: ٢٢و٢٥) وهو اختيار لخدمة خاصة من بين جماعة المختارين ، أي المؤمنين . وكما حدث في العهد القديم ، فإنه عندما اختار المسيح الاثني عشر ليكونوا رسلاً ، اختارهم من وسط العالم ليستمتعوا بالخلاص (انظر يوحنا ١٥: ١٦و١٩) ماعدا حالة يهوذا الاسخريوطي

(انظر يوحنا ١٣: ١٨) .

ثالثًا — الاستخدام اللاهوتي للكلمة في العهد الجديد : نجد في رسائل الرسول بولس أعمق معاني الاختيار (انظر بخاصة رو ٨: ٢٨— ١١: ٣٦، أف ١: ٣—١٤، ١تس ١: ٢—١٠، ٢تس ٢: ١٣و١٤، ٢تي ١: ٩و١٠) ، فيقدم لنا الرسول بولس الاختيار الإلهي على أساس أنه من النعمة وسلطان الله المطلق ، وأنه اختيار أزلي للأفراد من الخطاة ليخلصوا ويُمجَدوا في المسيح وبواسطته.

(١) فالاختيار هو «اختيار النعمة» (رو ١١: ٥، انظر أيضًا ٢تي ١: ٩و١٠)، كما أنه فضل بلا مقابل ، غير مبني على أي استحقاق من جنس ساقط ليس له أي حق عند الله سوى الغضب (رو ١: ١٨) . ولم يختر الله خطاة للخلاص فحسب ، (انظر رومية ٥: ٤، ٦: ٥—٨، أف ٢: ١—٩) ، بل اختارهم بصورة تعظم نعمته إزاء شرهم الفادح ، فقد أغلق على الجميع معًا — اليهود والأمم — في العصيان وعدم الإيمان ، ليظهروا على طبيعتهم الحقيقية كخطاة ، ويعترفوا صراحة بعدم أمانتهم ، قبل أن يغدق عليهم رحمته (رو ١١: ٣٠—٣٢— الأمم ٩: ٣٠، ١٠: ٢٠، واليهود ١٠: ١٩و٢١، ١١: ١١و٢٥و٢٦— وكلمة «هكذا» في العدد السادس والعشرين تعني «بدخول الأمم») . وهكذا تبين نتيجة الاختيار عمق غنى النعمة التي لا يسبر لها غور .

(٢) الاختيار هو اختيار مطلق من الله صاحب السيادة المطلقة بناء على مسرة مشيئة الله وحده (أف ١: ٥و٩) ، وليس بناء على أعمال الإنسان — التي تمت أو المنتظرة — مطلقًا (رو ٩: ١١)، ولا بناء على مجهودات أو مساعٍ من الإنسان لنوال رضى الله (رو ٩: ١٥—١٨) ، فلا طائل من كل هذه المجهودات والمساعي ، فمهما بذل الخطاة ، ومهما سعوا وجروا ، فإنهم يظلون خطاة في عداوة لله (رو ٨: ٧و٨) ، والله ، في كامل حريته المطلقة ، يعامل بعض الخطاة بما يستحقون ، فيتركهم لقساوة قلوبهم (رو ٩: ١٨، ١١: ٧—١٠، انظر أيضًا ١: ٢٨، ١تس ٢: ١٥و١٦) لهلاك أنفسهم (رو ٩: ٢١و٢٢) ، لكنه يختار آخرين ليكونوا «آنية رحمة» يغدق عليهم «غنى مجده» (رو ٩: ٢٣) ، وليس في هذا أي ظلم ، لأن الخالق غير مدين بالرحمة لأي إنسان ، وله كل الحق أن يفعل ما يشاء بخلائقه العصاة (رو ٩: ٧—١٣) . وكان واضحًا منذ البداية أن ليس كل نسل إسرائيل هم إسرائيليون (رو ٩: ٦) . والإسرائيليون الذين تمتعوا حقيقة بالخلاص الموعود للشعب المختار لم يكونوا سوى «بقية حسب اختيار النعمة» (رو ١١: ٥، ٩: ٢٧—٢٩) . وكما يقرر الرسول بولس ، تظل الحقيقة قائمة ، وهي أن اختيار الله المطلق السلطان ، هو الذي يفسر لنا لماذا عندما يكرز بالإنجيل ، لا يستجيب له سوى البعض . أمَّا عدم إيمان الآخرين فلا يحتاج إلى إيضاح أو تفسير ، لأنه ليس في قدرة أي خاطيء — يُترك لذاته — أن يؤمن من نفسه (١كو ٢: ١٤) . لكن ظاهرة الإيمان ذاته في حاجة إلى تفسير ، ويقول الرسول بولس إن الله بروحه القدوس يعمل في الشخص المختار ليؤمن ، وعندما يصبح لدى الشخص إيمان حقيقي عامل بالمسيح ، فهذا دليل على أن اختياره حقيقي (١تس ١: ٤—٦، تي ١: ١، انظر أيضًا أع ١٣: ٤٨) .

(٣) الاختيار اختيار أزلي : فقد اختارنا الله في المسيح «قبل تأسيس العالم» (أف ١: ٤، ٢تس ٢: ١٣، ٢تي ١: ٩) ، وكان هذا الاختيار تعيينًا سابقًا (أف ١: ٥و١١) ، وجزءًا من قصد الله الأزلي (أف ١: ٩) ، ومعرفة سابقة في المحبة ، بها قرر الله أن يخلص الذين «سبق فعرفهم» (رو ٨: ٢٩و٣٠، انظر أيضًا ١بط ١: ٢) .

وفيما يتعلق باختيار الأمة في العهد القديم ، كان اختيار الله معادلاً للدعوة ، ولكن عندما يتكلم الرسول بولس عن اختيار الفرد للخلاص ، يميز بين الاختيار والدعوة ، ويتحدث عن دعوة الله (ويعني بها الدعوة للإيمان ، التي تقتضي استجابة) كمرحلة في اتمام قصد المحبة الأزلي (رو ٨: ٣٠، ٩: ٢٣و٢٤، ٢تس ٢: ١٣و١٤، ٢تي ١: ٩) . ويؤكد الرسول بولس تأكيدًا جازمًا أن الاختيار اختيار أزلي أبدي ، ليتيقن المؤمنون أنه اختيار لا يمكن أن يعتريه تغيير ، ولا يمكن لأي حادث في الزمان أن يهز تصميم الله على خلاصهم .

(٤) الاختيار هو اختيار أفراد خطاة ليخلصوا «في المسيح وبواسطة المسيح» ، فالاختيار هو اختيار «في المسيح» (انظر أف ١: ٤) ، ابن الله المتجسد ، الذي كان ظهوره في الجسد على مسرح التاريخ ، وموته الكفاري ، في خطة الله ومشوراته الأزلية (١بط ١: ٢٠، أع ٢: ٢٣) .

والاختيار في المسيح ، يعني — أولاً — أن غاية الاختيار هي أن يحمل مختاروه صورة المسيح وأن يقاسموه مجده (رو ٨: ٢٩ مع ٥: ١٧، ٢تس ٢: ١٤) . وقد اختارهم الله للقداسة (أي مشابهة المسيح في سلوكهم) في هذه الحياة (أف ١: ٤) ، وللمجد (أي مشابهة المسيح في كل كيانهم — انظر ٢كو ٣: ١٨، في ٣: ٢١) في الأبدية .

كما أن الاختيار في المسيح يعني — ثانيًا — فداء المختارين من ذنب الخطية ووصمتها ، بواسطة المسيح بموته الكفاري وعطية روحه (أف ٥: ٢٥—٢٧، ٢تس ٢: ١٣، انظر أيضًا ١بط ١: ٢) . كما قال المسيح بنفسه إن الآب قد أعطاه عددًا معينًا من الأشخاص ليخلصهم ، وتكفل هو بعمل كل ما يلزم للاتيان بهم إلى المجد الأبدي (يو ٦: ٣٧—٤٥، ١٠: ١٤—١٦و٢٧—٣٠، ١٧: ٢و٦و٩—١١و٢٤) .

والاختيار في المسيح يعني — ثالثًا — أن السبيل لنوال بركات الاختيار هو الاتحاد بالمسيح ، اتحاده بهم شكلاً باعتباره آدم الأخير ، واتحاده بهم اتحادًا حيويًا كمعطي الحياة ، بسكنى روحه القدوس ، واتحادهم هم به بالإيمان .

رابعًا — أهمية الاختيار للمؤمن : يرى الرسول بولس في معرفة المؤمن لاختياره ، ثلاثة أمور هامة :

(١) فهو يثبت له أن خلاصه — من البداية إلى النهاية — هو من الله ، ثمرة رحمة الله الحكيمة . فالفداء الذي له في المسيح وحده والذي يقبله بالإيمان وحده ، لا مصدر له إلا النعمة وحدها ، وليس بناء على شيء في الإنسان فهو «اختيار النعمة» (رو ١١:٥) ، وكل بركة روحية إنما تتدفق من اختيار الله (أف ١:٣—٥) ، لذلك فإن معرفة المؤمن لاختياره ، تجعله أن لا يفتخر إلا بالرب ، وبالرب وحده (١كو ١:٣١) ، وأن يعطيه كل المجد الذي هو له وحده (رو ١١:٣٦) ، وأن الغاية القصوى للاختيار ، هي مدح مجد الله (أف ١:٦و١٢و١٤). والتأمل في الاختيار لابد أن يدفع الخطاة المفديين بالنعمة ، لأن يرفعوا على الدوام تسابيح الحمد والشكر للرب كما فعل الرسول بولس (رومية ١١:٣٣و٣٤، أف ١:٣—٦، ١تس ١:٢و٣، ٢تس ٢: ١٣و١٤) . فما أعلنه الله لنا عن الاختيار ، هو — عند الرسول بولس — ليس موضوعًا للجدال بل موضوعًا للشكر والعبادة .

(٢) الاختيار يؤكد للمؤمن أمانه الأبدي ، ويزيل كل أساس للخوف والقلق والكآبة . فالمؤمن يقيم في النعمة الآن ، وسيظل مقيمًا فيها إلى الأبد (رو ٥:١) ، ولا يمكن لشيء أن ينال من مكانته كإنسان قد تبرر بالإيمان (رو ٨:٣٣و٣٤) ، فلا يمكن لشيء أن يفصله عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا (رو ٨:٣٥—٣٩)، ولا يمكن للمؤمن أن يكون أكثر أمنًا واطمئنانًا مما هو عليه الآن ، لأنه فعلاً في أمان مطلق لا أمان بعده . فهي معرفة ثمينة ، ولذلك يجب على المؤمن أن يتيقن أن اختياره حقيقة راسخة (انظر ٢بط ١:١٠) .

(٣) الاختيار يحفز المؤمن للسلوك باستقامة ، بعيدًا عن استباحة الشر (انظر أف ٥:٥و٦) أو الاستكبار (انظر رومية ١١:١٩—٢٢) ، فإن معرفة الإنسان لاختياره وما يترتب عليه من امتيازات ، لهي أعظم حافز للمحبة والتواضع والفرح والتكريس والشكر الدائم (كو ٣:١٢ — ١٧) .

خامسًا — الخلاصة : (١) إن تعليم الاختيار ينفي تمامًا كل النظريات عن الخلاص الشامل لجميع الناس ، فنفس الكلمة تعني الانتخاب من بين الكثيرين ، فلا معنى له إذا كان اختيارًا للجميع ، كما يتضح ذلك من عبارة «من العالم» فيما يتعلق بهذا الاختيار (يو ١٥:١٩، ١٧:٦، أع ١٥:١٤، غل ١:٤، انظر أيضًا كو ١:١٣، ١بط ٢:٩، رؤ ٥:٩، ٧:٩و١٤، ١٤:٣ و٤) . كما أن المختارين هم خراف المسيح (يو ١٠:٣—٥و١١ و١٤—١٦) ، بينما الآخرون ليسوا من خرافه (يو ١٠:٢٦) ، وقد كتب المختارون في سفر الحياة (دانيال ١٢:١، لو ١٠:٢٠، عب ١٢:٢٣) ، بينما الآخرون ليست اسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة (رؤ ١٣:٨، ١٧:٨، انظر أيضًا يو ٨:٤٣و٤٧، ١٢: ٣٩، ٢تس ٢:٣، ١بط ٢:٨، يهوذا ٤) .

(٢) علينا أن نلاحظ بعض المبادىء في التعلم عن الاختيار : (أ) — يجب أن لا نذهب إلى أبعد مما تأخذنا إليه كلمة الله، فهناك أسرار تحيط بموضوع الاختيار لا يمكن أن ندركها تمامًا أو نسبر غورها . (ب) — من واجبنا أن نكرز بالإنجيل بقوة الروح القدس للجميع (مت ٢٨:١٨—٢٠)، أع ١:٨، ١كو ٢:١—٥)، والله يعلم الذين هم له (٢تي ٢:١٩). (جـ) — تعليم الاختيار يعطي لشعب الله رجاء وعزاء ، فهو ليس تعليمًا للفزع واليأس . والرسول بطرس يحرضنا أن نجعل دعوتنا واختيارنا ثابتين (٢بط ١:١٠) ، أمام ضمائرنا وأمام الآخرين .

وإذا تمسكنا بهذه المبادىء في توازن سليم ، فإننا نتجنب المغالاة والتطرف اللذين كثيرًا ما يكتنفان هذا الحق المجيد .

مختارة — كيرية المختارة :

يكتب يوحنا الشيخ رسالته الثانية إلى «كيرية المختارة» والعبارة في اليونانية هي «إلكتا كيرية» (electa Kyria) ويمكن ترجمتها إلى «السيدة المختارة» أو إلى «كيرية المختارة» أو إلى «السيدة مختارة»، فكل من الكلمتين يمكن أن تكون اسم علم أو صفة . هذا من جهة اللفظين ، أما من جهة المقصود بهما ، فقد تكون سيدة معينة من أصدقاء يوحنا ، أو قد تكون جماعة معينة من جماعات المؤمنين ، وهو ما يرجحه الكثيرون حيث أن لغة الرسالة فيها الكثير من الغموض ، ووصف الكنيسة بأنها «مختارة» أمر مألوف في العهد الجديد (انظر مثلاً رومية ٨:٣٣، أف ١: ٤، كو ٣:١٢، ١بط ١:١—٢) . كما نجده يختم الرسالة بقوله : «يسلم عليك أولاد أختك المختارة» (عد ١٣) ، وهذا شبيه بما ختم به الرسول بطرس رسالته الأولى : «تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم» (١بط ٥:١٣) . ولم يكن من الأمور النادرة أن يُنظر إلى جماعة شعب الله في صورة امرأة وأولادها (غل ٤: ٢٥، رؤ ١٢) .

ثم إن استخدام ضمير المخاطب للمفرد في الأعداد الخمسة الأولى (٢يو ١—٥) ثم استخدام ضمير المخاطب للجماعة في الأعداد السبعة التالية (٢يو ٦—١٢) ، والعودة إلى ضمير المخاطب للمفرد في العدد الأخير (١٣) يبدو أنه يرجح أن الرسالة لجماعة ، ويكون العدد الأخير يحمل نفس الصورة لكنيسة أخرى — في المكان الذي كان يقيم فيه الكاتب وقت كتابة

الرسالة — إلى الكنيسة الأولى المرسل لها الرسالة .

والعبارات الواردة في العددين الخامس والسادس من الرسالة شبيهة بالكلمات الواردة في رسالته الأولى (١يو ٢:٣—١٠) ، وهي شبيهة أيضًا بما قاله الرب يسوع لتلاميذه في إنجيل يوحنا (١٣:٣٤و٣٥) . وهي كلمات يرجح أنها توجه إلى الكنيسة عمومًا أكثر مما إلى شخص أو عائلة .

خيط :

الرجا الرجوع إلى مادة «حبل» في هذا المجلد من «دائرة المعارف الكتابية» .

خياطة — بغير خياطة :

وصف القميص الذي كان يرتديه الرب يسوع عندما ذهب إلى الصليب ، بأنه كان «بغير خياطة منسوجًا كله من فوق» (يو ١٩:٢٣) ، أي أنه كان منسوجًا قطعة واحدة ، ولذلك لم يشأ العسكر أن يشقوه ، بل اقترعوا عليه «ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة» (يو ١٩:٢٤) ، وهي النبوة الواردة في المزمور (٢٢: ١٨) .

خيل :

تذكر الخيل كثيرًا في الكتاب المقدس ، ولها بضعة أسماء في العبرية كما في العربية (فهي في العربية : خيل — جياد — أفراس — حُصُن ، وغيرها) .

(١) مقدمة : كانت الخيل آخر الحيوانات التي استأنسها الإنسان للجر والركوب ، ولكنها سرعان ما انتشرت أولاً في كل ربوع أسيا وأوربا وشمالي أفريقية . ولعل موطنها الأصلي كان أواسط أسيا . ثم انتقلت بعد ذلك إلى الأمريكتين ، وإلى اوستراليا حيث كثرت واستوطن بعضها البراري وعادت خيلاً برية مرة أخرى .

وأصبحت الخيل أهم حيوانات الركوب والحمل والجر ، وأصبحت رفيقًا لصيقًا بالإنسان ، قد لا يفوقها في ذلك سوى الكلب . وكانت تعتبر ، مثل الحمار ، من الحيوانات النجسة التي تنهي الشريعة عن أكلها لأنها لا تجتر ولا تشق ظلفًا (لا ١١:٣، تث ١٤:٦) .

(٢) تاريخ استخدامها : ظلت الثيران عصورًا طويلة تستخدم في جر العربات ذات العجلات ، ولكن بانحسار مساحات السهول الخصبة ، احتاج الإنسان إلى وسيلة أسرع ، ووجد المزارعون الحل في صيد هذه الخيول البرية واستئناسها . ولا نعلم على وجه اليقين متى وكيف تم ذلك ، والأرجح أن ذلك حدث في الألف الثالثة قبل الميلاد ، وإن لم يكن ثمة دليل قاطع على أن ذلك تم قبل سنة ٢,٠٠٠ ق.م. رغم أن الاسم الدال على الحصان قد ورد في أمثال السومريين منذ عام ٢,١٠٠ ق.م. ، ولكنهم لم يكونوا قد استخدموه . وأول ذكر صريح للحصان يرجع إلى نحو ١٨٠٠ ق.م. ولكن لم يكن له أهمية كبيرة وقتئذ إذ لم يرد ذكره في قوانين حمورابي (نحو ١٧٥٠ ق.م.) . ولكن في خلال نصف القرن التالي ، انتشر بسرعة في الجنوب الغربي من أسيا وفي فلسطين ومصر التي وصلها في عصر الهكسوس قبيل وصول يوسف إليها . ثم وصلت بعد ذلك إلى طروادة واستخدمت لجر العجلات الحربية ، فأضاف ذلك بعدًا جديدًا لقوة الجيوش .

جند فوق صهوات الخيل

(٣) **الخيل في الكتاب المقدس** : أول مرة ورد فيها ذكر الخيل كان بمناسبة شراء المصريين القمح من يوسف «بالخيل وبمواشي الغنم ...» (تك ٤٧:١٧) . وفي ذلك الوقت ولبضعة قرون تالية ، لم تكن الخيل تستخدم إلا في جر العربات ، وأول دليل على استخدامها في الركوب يرجع إلى الأسرة الثامنة عشرة (نحو ١٥٨٠ ق.م.) . ونقرأ في سفر الملوك الأول أن بنهدد ملك أرام نجا «على فرس من الفرسان» (١مل ٢٠:٢٠) . ولكن جاء في سفر التكوين أنه صعد مع يوسف عندما ذهب ليدفن أباه في أرض كنعان «مركبات وفرسان» (تك ٥٠:٩) ، كما أن المصريين سعوا وراء بني إسرائيل عند خروجهم من مصر ومعهم «جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه» (خر ١٤:٩) . ومن غير المحتمل أن يكون الإسرائيليون قد امتلكوا خيلاً وهم في أرض جاسان في مصر ، أو أنه كانت معهم خيل في برية سيناء ، ولكن يبدو أن الكنعانيين كانت لديهم خيل لجر المركبات الحديد التي كانت لهم (يش ١٧:١٦) . ونعلم أنهم كانوا — بعد ذلك — يستوردون الخيل من مصر ، فكان رجال الملك سليمان يجلبونها من مصر ويبيعونها لملوك الحثيين وملوك أرام ، وذلك لأن سليمان كان يتحكم في الطرق الممتدة بمحازاة سواحل البحر المتوسط عبر أرض فلسطين ، وكان ثمن الفرس مئة وخمسين شاقلاً (١مل ١٠:٢٨) .

وقد أمر الرب بني إسرائيل — في حالة اختيارهم ملكًا لهم — «ألا يكثر له الخيل» (تث ١٧:١٦) ، ويبدو أن شاول — أول ملوكهم — قد راعى ذلك ، كما راعاه داود في أوائل حكمه ، ولكننا نعلم أن داود عندما ضرب هدد عزر ملك صوبة ، «عرقب .. جميع خيل المركبات وأبقى منها مئة مركبة» (٢صم ٨:٤) ، وقد كان ذلك وبالاً على داود ، فعندما تآمر عليه أبشالوم ابنه «اتخذ مركبة وخيلاً» (٢صم ١٥:١) ، وبعد ذلك بنحو اثنتي عشرة سنة — وداود على فراش الموت — أراد ابنه أدونيا أن يستولى على العرش فأعد «لنفسه عجلات وفرسانًا» (١مل ١:٥) .

أما سليمان فقد تجاهل هذه الوصية تمامًا ، فقد كان له «أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس» (٢أخ ٩: ٢٥) ، كما كانت تقدم له الخيل من الممالك المجاورة هدية التماسًا لرضاه (١مل ١٠:٢٥) . وأصبحت المركبات والخيل أمرًا أساسيًا في جيوش يهوذا وإسرائيل في حروبهم مع الأمم المجاورة . وجاء في سفر الملوك الثاني (٢٣:١١) ، أن يوشيا — في اصلاحاته الشاملة — «أباد الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس» .

(٤) **الخيل مجازيًا** : تذكر الخيل كثيرًا بصورة مجازية في نبوة زكريا في إشارة إلى الامبراطوريات الأممية ، وفي سفر الرؤيا (انظر زك ١:٨و٩، ٦:٢و٨، ٩:١٠، ١٠:٤و٥، رؤ ٦:٣—٨، ٦:٩و٧و١٧، ١٩:١١و١٤و١٨) . كما أن إيليا النبي صعد إلى السماء في «مركبة من نار وخيل من نار» (٢مل ٢:١١) ، وفي سفر المزامير (٢٠:٧، ٣٣:١٧، ٧٦:٦) يذكر أن الخيل لا تجدي شيئًا أمام قوة الله .

ويقول يعقوب الرسول : «هوذا الخيل نضع اللجم في أفواهها كي تطاوعنا فندير جسمها كله ... هكذا اللسان» (يع ٣:٣— ٥، انظر أيضًا مز ٣٢:٩) .

ونجد في سفر أيوب وصفًا رائعًا للفرس لإظهار عظمة الله في خليقته وقوته التي لا تُبارى (أيوب ٣٩:١٩—٢٥) .

أخيلة :

أخيلة جمع خيال ، والخيال هو الطيف أو ما تشبه لك في اليقظة أو في المنام ، وصورة الشيء في المرآة . والخيال أيضًا كساء أسود ينصب على عود فيخيل للبهائم والطير فتظنه إنسانًا فلا تقترب . فالأخيلة هي الأشباح في عالم الأموات (انظر أي ٢٦:٥، مز ٨٨:١٠، أم ٢:١٨، ٩:١٨، ٢١:٦، إش ١٤:٩، ٢٦:١٤ و١٩) .

خيمة :

الخيمة هي مسكن مؤقت يمكن نقله بسهولة من مكان إلى مكان ، والكلمة الدالة على خيمة في العبرية هي «أوهل» مشتقة من الفعل «أهل» بمعنى ظهر لأن الخيمة في وسط الأراضي الجرداء في الصحراء السورية وشبه الجزيرة العربية ، كانت تبدو — بسطوحها حالكة السواد المصنوعة من شعر المعزى (انظر نش ١:٥) — من بعيد ظاهرة للعيان . كما كانت تسمى أيضًا «قبة» بالنسبة لشكلها (عدد ٢٥:٨) . ولم تتغير الأوضاع في تلك المناطق كثيرًا عما كانت عليه في أيام إبراهيم وإسحق ويعقوب الذين كانوا يسكنون في خيام ينتقلون بها من مكان إلى مكان . ويصف إرميا النبي هذا الوضع بالقول : «قوموا

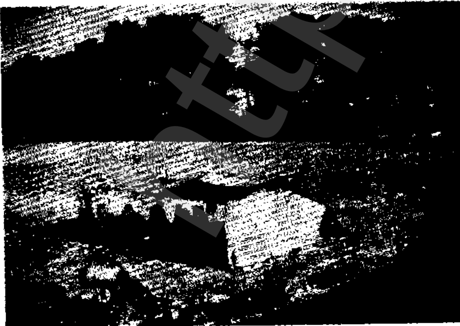

خيمة بدوية

اصعدوا إلى أمة مطمئنة ساكنة آمنة يقول الرب لا مصاريع ولا عوارض لها ، تسكن وحدها» (إرميا ٤٩:١) .

ولا شك في أن صناعة «الخيام» تعود إلى أقدم العصور . ولم تختلف الخيام التي سكن فيها إبراهيم والآباء ، كثيرًا — في شكلها أو مادتها — عن الخيام التي يستخدمها البدو الآن في تلك المناطق . وقد قيل عن يعقوب إنه «كان إنسانًاهادئًا يسكن الخيام» (تك ٢٥:٢٧) . فحياة الرعي والزراعة كانت ترتبط بسكنى الخيام (انظر تك ٢٦:١٢و٢٥) .

وكان بنو رأوبين وبنو جاد أصحاب مواش كثيرة وافرة جدًا وقد أعطاهم موسى المراعي الواقعة في أرض جلعاد (عدد ٣٢: ١—٤و٢٨—٣٣) فسكنوا فيها في خيام (يش ٢٢:٤—٨) . ويبدو أن الكثيرين من بني إسرائيل احتفظوا بذكرياتهم البدوية في سكنى الخيام ، فكانت عبارة «يذهب إلى خيمته» تعني الذهاب إلى بيته (انظر قض ٢٠:٨، ١مل ١٢:١٦) .

وبعد أن استقر بنو إسرائيل في أرض كنعان ، كان من عادتهم عند جمع المحاصيل أن يقيموا في خيام في أطراف مزارعهم ليكونوا قريبين من حصيدهم . وكانوا يختمون ذلك بالسكنى في مظال أي خيام من «سعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي» لمدة سبعة أيام (لا ٢٣:٣٩—٤٣) .

وكانت الخيمة عند البدو من الساميين تصنع بخياطة شقق منسوجة من شعر المعزى أو من الحصر المصنوعة من البردي أو الحلفاء ، وكانت هذه الشقق ترفع على أعمدة تقف مثبتة بواسطة أطناب أو حبال من شعر المعزى أو من بعض الألياف النباتية (انظر إش ٥٤:٢، إرميا ١٠:٢٠) . وكانت هذه الحبال تشد إلى أوتاد خشبية تدق في الأرض بواسطة ميتدة أو مطرقة من الخشب (قض ٤:٢١، ٥:٢٦) .

وكانت بعض الخيام مستديرة على شكل مخروط دائري تستند على عمود واحد في مركزها ، ولكن غالبية الخيام الكبيرة كانت مستطيلة الشكل تنتصب فوق بضعة أعمدة تبلغ في ارتفاعها نحو ستة أو سبعة أقدام ، وتنظم هذه الأعمدة في صفوف ، كل صف من ثلاثة أعمدة ، وكانت الأعمدة الوسطى أكثر ارتفاعًا عن الأعمدة الجانبية ، فكان سطح الخيمة يبدو مائلاً إلى الجانبين على شكل منشور ثلاثي . وكانت الخيمة تقسم من الداخل بواسطة ستائر . وكان القسم الأمامي يترك مفتوحًا لاستقبال الضيوف . أما القسم الخلفي فيغلق ليكون مسكنًا للنساء وللحياة العائلية (تك ١٨:٩) .

وكان القادرون يقيمون خيامًا منفصلة تخصص للنساء (انظر تك ٢٤:٦٧، ٣١:٣٣) . وفي العصور الأولى كانت العادة أيضًا أن تقام خيمة خاصة للعروسين (مز ١٩:٥، يوئيل ٢:١٦، انظر أيضًا ٢صم ١٦:٢٢) . وما زالت هذه العادة موجودة عند البدو حتى الآن .

ويبدو أن الخيمة أو «القبة» التي كانت بها المرأة المديانية «كزبي بنت صور» ، التي قتلها فيها فينحاس بين ألعازار بن هرون الكاهن ، كانت خيمة لمعبود مدياني (عدد ٢٦:٦—١٥) .

وكانت أثاثات الخيمة قليلة ، فكان هناك موقد يتكون من بضعة أحجار عند مدخل الخيمة ، أو مجرد حفرة في الأرض . وكانت الأمتعة الثمينة تدفن في الأرضية الترابية ، كما فعل عاخان بن كرمي (يش ٧:٢٠—٢٥) . وكان الفراش بسيطًا عبارة عن «حصر» من الحلفاء أو أغصان الأشجار يمكن أن تطوى في خلال النهار وتفرش عند النوم . وكانت مائدة الطعام عبارة عن قطعة من الجلد تفرش على الأرض (مز ٢٣:٥، إش ٢١:٥) . كما كانت بالخيمة زكائب من جلود المعز وأواني فخارية وجرار وأباريق للمياه ، وحجرا رحي لطحن الحبوب ، ومصابيح فخارية وبعض الآلات البدائية الأخرى .

وكانوا عادة يختارون بعض الأشجار الظليلة لإقامة الخيمة في ظلالها ، كما نصب إبراهيم خيمته عند بلوطات ممرا (تك ١٣:١٧و١٨) وبخاصة إذا كان ذلك بالقرب من مورد للماء (تك ٢١:٢٥—٣٤، ٢٦:١٤و١٥و٣٢و٣٣) .

وكان الرسول بولس وكذلك أكيلا وبريسكلا من صانعي الخيام (أع ١٨:٣) .

وكثيرًا ما تستخدم الخيمة مجازيًا ، فلسهولة هدمها تاركة

خيمة من البردي

ساكنيها في العراء في وسط الصحراء ، يستخدمها الرسول بولس لتصوير سرعة فناء أجسادنا المائتة ، تمهيدًا لسكنانا في أجساد القيامة ، واصفًا لها بأنها بيت خيمتنا الأرضي (٢كو ٥:١) .

ويقول إشعياء النبي في نبوته عن خراب بابل : «لا يخيم هناك إعرابي ولا يربض هناك رعاة» (إش ١٣:٢٠) ، بالمقابلة مع أورشليم التي يشبهها بخيمة «لا تنتقل ولا تقلع أوتادها إلى الأبد» (إش ٣٣:٢٠) ، وأن مكان خيمتها سيتسع وتبسط شقق مساكنها (إش ٥٤:٢) . ويقول إرميا في رثاء يهوذا : «خيمتي خربت وكل أطنابي قطعت . بني خرجوا عني وليسوا . ليس من يبسط بعد خيمتي ويقيم شققي» (إرميا ١٠:٢٠) . ويتكلم كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن : «المسكن (الخيمة) الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان» (عب ٨:٢، انظر رؤ ١٥:٥) .

خيَّام :

لا تذكر هذه الحرفة في الكتاب المقدس بهذا اللفظ إلا في وصف الرسول بولس وأكيلا وبريسكلا . فعندما وصل الرسول بولس إلى كورنثوس قادمًا من أثينا ، أقام عند أكيلا وبريسكلا لكونه من صناعتهما ، وكان يعمل معهما «لأنهما كانا في صناعتهما خيَّامين» (أع ١٨:٢و٣) . وكان الآباء اليهود يحرصون على تعليم أبنائهم حرفة ، كانت في العادة هي الحرفة المتوارثة في العائلة ، ولذلك تعلَّم يسوع النجارة ، كما تعلَّم بولس صناعة الخيام . وكانت كيليكية — الموطن الأصلي للرسول بولس — تشتهر بجودة أنسجتها من شعر المعزى حيث كانت تصدر منها إلى مختلف الجهات . ولعل عمل الرسول بولس فيها ، كان قاصرًا على تفصيل هذه الأنسجة من شعر المعزى وخياطتها وعمل العراوي وتثبيت الحبال .

خيمة الشهادة :

أولاً — أسماؤها في الكتاب المقدس : هناك بضع كلمات وعبارات تطلق على هذه الخيمة :

(١) **«الخيمة»** ويرد هذا الاسم تسع عشرة مرة (انظر مثلاً : خر ٣٦:٣٧، ٣٩:٣٨.. الخ) . كما تذكر باسم «خيمة الرب» (١مل ٢:٢٨و٢٩) ، وبيت الخيمة (١أخ ٩:٢٣) ، و«بيت الرب» (خر ٢٣:١٩، ١أخ ٩:٢٣) ، «مسكن بيت الرب» (١أخ ٦:٤٨) .

(٢) **«خيمة الاجتماع»** : أي اجتماع الله مع شعبه ليعلن لهم مشيئته ، ويرد هذا الاسم أكثر من ١٢٥ مرة (انظر مثلاً : خر ٢٨:٤٣، ٢٩:٤و١٠و١١، ٣٣:٧، ٣٥:٢١، لا ١:١و٣و٥، ٢:٢، ٤:٤و١٤و١٥و١٨... عدد ٧:٨٩، ١١:١٦، ١٢:٤، ١٧:٤، تث ٣١:١٤... الخ) .

(٣) **«المسكن»** : حيث كان يسكن الله وسط شعبه ، فقد قال الرب لموسى : «فيصنعون لي مقدسًا لأسكن في وسطهم ... من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون» (خر ٢٥:٨و٩) . فالرب هنا يتحدث عن الخيمة بجميع أجزائها . أما في سفر الخروج (٢٦:١و٦و٧) فالإشارة قاصرة على الشقق التي كانت تغطي القدس وقدس الأقداس .

(٤) **«خيمة الشهادة»** (عدد ٩:١٥، ١٧:٧، ٢أخ ٢٤:٦.. الخ).

(٥) **«مسكن الشهادة»** (خر ٢٨:٢١، عدد ١٠:١١) .

(٦) **«القدس»** (خر ٢٨:٣٥و٤٣، لا ١٠:٤، ١٦:٣، عد ٣:٣١.. الخ) .

ثانيًا — ذكر الخيمة في العهد القديم : والفصول الرئيسية التي تتعلق بخيمة الشهادة هي :

(١) — الخروج ٢٥—٢٩، (٢) — الخروج ٣٠،٣١، (٣) — الخروج ٣٥—٤٠، (٤) — العدد ٣:٢٥—٣٨، ٤: ٤—٣٣، ٧:١— ٩ .

وكان الغرض من إقامة الخيمة هو أن يسكن الرب بين شعبه (خر ٢٥:٨و٢١و٢٢) . وقد أقيمت حسب المثال الذي أظهره الله لموسى على الجبل (خر ٢٥:٩، ٢٦:٣٠) . وكان مدخل الخيمة في الجهة الشرقية منها ، والداخل إلى الخيمة يجد أمامه مذبح المحرقة أو المذبح النحاسي في فناء الخيمة ، ثم تليه المرحضة بينه وبين سجف المسكن الذي كان يقوم في الجزء الغربي من الفناء . وكان المسكن ينقسم إلى قسمين : «القدس» الذي كان بداخله مائدة خبز الوجوه والمنارة ومذبح البخور الذهبي ، وكان يفصله عن القسم الثاني من المسكن الحجاب . وكان هذا القسم الذي يشغل الثلث الغربي من المسكن ، يسمى «قدس الأقداس» به تابوت العهد .

ثالثًا — الخيمة وأقسامها : سبق أن أقام الآباء مذابح (تك ٨:٢٠، ١٢:٧و٨ الخ) ولكن إقامة خيمة وحيدة كانت رمزًا للتوحيد ، كما كانت هي النموذج الذي بنيت على نمطه الهياكل التي شيدت فيما بعد . والرسم التخطيطي للخيمة واضح جدًا ، ولكن هناك وجهات نظر مختلفة حول التفاصيل . وجرت العادة على النظر إلى الخيمة على أنها كانت مستطيلة — وهذا واضح في وصفها في سفر الخروج — وأنها كانت ذات سطح مستوٍ ، ولكن هناك من يرى أنها كانت ذات سطح منحدر إلى الجانبين .

وكان بالفناء الخارجي — كما سبقت الإشارة — مذبح المحرقة والمرحضة النحاسية . أما الخيمة — أو المسكن — فكانت تتكون من قسمين : القدس وقدس الأقداس . وفي القدس

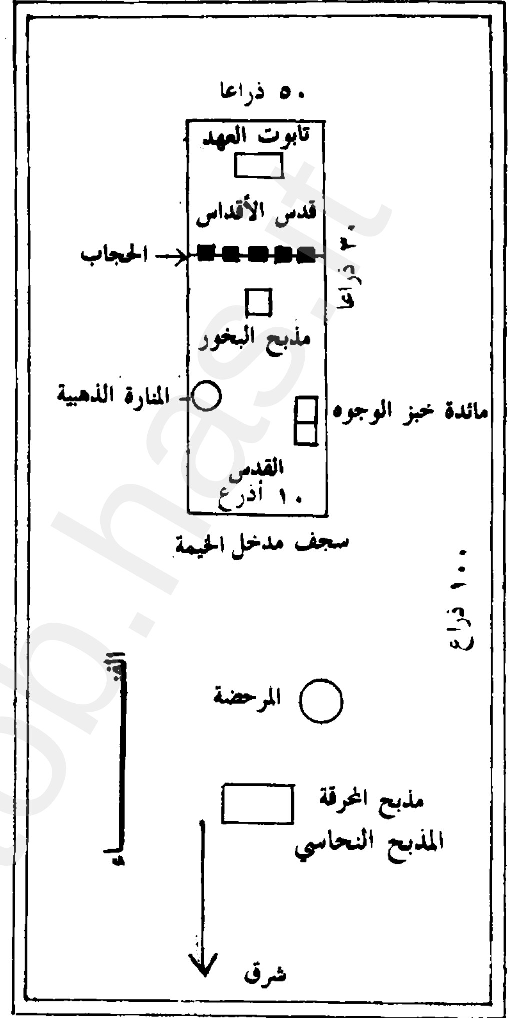

رسم تخطيطي لخيمة الشهادة

كانت توضع مائدة خبز الوجوه إلى الشمال ، والمنارة الذهبية إلى الجنوب ، ومذبح البخور الذهبي إلى الغرب أمام الحجاب الذي يفصل القدس عن قدس الأقداس الذي كان به تابوت العهد وبداخله لوحا الشريعة وقسط المن وعصا هرون التي أفرخت . وكان غطاء التابوت — أو كرسي الرحمة — من الذهب الخالص يظلله كروبان من الذهب الخالص . وعلى هذا الغطاء كان يلتقي الله بشعبه على أساس الدم المسفوك . وما جاء في الأصحاح السادس من سفر الملوك الثاني ، والأصحاحين الثالث والرابع من سفر أخبار الأيام الثاني ، يساعدنا على فهم الكثير من التفاصيل . والمصادر الرئيسية لمعلوماتنا عن الخيمة — خارج الكتاب المقدس — هي كتابات يوسيفوس وفيلو . أما أجزاء الخيمة بالتفصيل فهي :

(١) **الفناء أو دار المسكن** : وكان عبارة عن ساحة منبسطة أبعادها ١٠٠×٥٠ ذراعًا ، تحيط بالخيمة التي كانت تقام في النصف الغربي من الفناء . وكان الجانبان الطوليان يواجهان الشمال والجنوب ، أي يمتدان من الشرق إلى الغرب (خر ٢٧: ٩—١٩، ٣٨: ٩—٢٠) . وكان يحيط بالفناء سياج من أستار بوص مبروم تعلق على أعمدة من خشب السنط عددها في جميع الجوانب ستون عمودًا ، وارتفاع كل عمود خمس أذرع ، وكان كل عمود يرتكز على قاعدة من نحاس (خر ٢٧: ٩—١٥) . وكانت هذه الأعمدة تثبت بواسطة حبال وأوتاد ، وكانت رززها وقضبانها التي تصل ما بين الأعمدة من فضة ، وكانت أستار البوص المبروم تتصل جميعها لتحيط بكل الدار ، الذي لم يكن له إلا باب وحيد في منتصف الجهة الشرقية . وكان لباب الدار سجف أي ستارة ، طولها عشرون ذراعًا وارتفاعها خمس أذرع ، تعلق على أربعة أعمدة من الأعمدة التي تحيط بالدار . وكان سجف الباب من بوص مبروم مطرز عليه بالأسمانجوني والأرجوان والقرمز (خر ٢٧: ١٦) .

وكان بالفناء :

(١) **مذبح المحرقة** : وكان يوجد في الفناء مواجهًا لباب الدار ، وسمي «بمذبح المحرقة» لأنها الذبيحة الرئيسية التي كانت تقدم عليه ، كما كان يسمى أيضًا «بالمذبح النحاسي» بالنسبة للمادة التي كانت تغشيه ، إذ كان عبارة عن صندوق مجوف من خشب السنط المغشى بالنحاس ، وكان مربعًا طول ضلعه خمس أذرع وارتفاعه ثلاث أذرع ، وله على زواياه الأربع أربعة قرون . وكانت قدوره — لرفع الرماد — ورفوشه ومراكنه ومناشله ومجامره تصنع من نحاس . وكان له في منتصفه حاجب أو أفريز تمتد أسفله شبكة من نحاس . وكان له أربع حلقات نحاسية في أطرافه الأربعة تمر بها عصوان من خشب السنط ليحمل بهما (خر ٢٧: ١—٨، ٣٨: ١—٧) . وقد استعملت قرون المذبح أحيانًا ملاذًا طلبًا للنجاة (١مل ١: ٥٠و٥١، ٢: ٢٨) . وكان يرش الدم على هذه القرون عند تكريس الكهنة (خر ٢٩: ١٢) وعند تقديم ذبيحة الخطية (لا ٤: ٧و١٨و٢٠و٣٠و٣٤) ، وفي يوم الكفارة (لا ١٦: ١٨) . وكانت الشبكة — في منتصف جوانب المذبح الأربعة إلى أسفله — تسمح لدم الذبائح بأن ترش على قاعدة المذبح . وكان يسمح لأفراد الشعب بالاقتراب إلى المذبح النحاسي ، إذ كانوا يأتون بذبائحهم إلى أمام المذبح ويضعون أيديهم عليها (انظر لا ١: ٤) .

(٢) **المرحضة** : ويأتي وصفها في سفر الخروج (خر ٣٠: ١٧—٢١، ٣٨: ٨) . وكانت مصنوعة من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال ، فكان الكهنة يغسلون أيديهم وأرجلهم عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع ، وعند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ، لئلا يموتوا . ويعتقد البعض أن القاعدة كانت جزءًا من المرحضة

نفسها ، بينما يعتقد آخرون أنها كانت وعاء منفصلاً عن المرحضة . وقد صنعت المرحضة وقاعدتها من المرايا النحاسية التي قدمتها النساء اللواتي تجندن عند باب الخيمة (خر ٣٨:٨) . ولا يذكر شيء عن حجمها أو أبعادها .

(٣) **الخيمة أو المسكن** : ويرد وصفها في سفر الخروج (١:٢٦ــ١٤، ٣٦:٨ــ١٩) . ويبدو أن هذا الاسم كان يقصد به أساسًا الشقق (أي الستائر) دون الألواح الخشبية (خر ١:٢٦) . وكان المسكن يقام في الجزء الداخلي أو الغربي من الفناء . وكان طول المسكن من الشرق إلى الغرب ثلاثين ذراعًا (نحو ٤٥ قدمًا) وعرضه من الشمال إلى الجنوب عشر أذرع (نحو ١٥ قدمًا) . وينقسم إلى قسمين : القدس وقدس الأقداس يفصل بينهما الحجاب (خر ٣٣:٢٦) . وكانت مساحة القسم الداخلي ١٠×١٠ أذرع مربعة (أي ١٥×١٥ قدمًا مربعًا) . أما مساحة القسم الخارجي أي القدس فكانت ٢٠×١٠ أذرع مربعة (أي ٣٠×١٥ قدمًا مربعًا) .

وفي يوم الكفارة (اليوم العاشر من الشهر السابع) كان يدخل رئيس الكهنة إلى ما وراء الحجاب ، إلى قدس الأقداس حيث يوجد تابوت العهد وفوقه الغطاء يعلوه الكروبان .

وكانت الخيمة تتكون من :

(أ) **المسكن** : وكان مصنوعًا من عشر شقق من بوص مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز ، مطرز عليها كروبيم صنعة حائك حاذق. وكانت كل شقة ٢٨ ذراعًا طولاً، وأربعة أذرع عرضًا ، وكانت كل خمس منها موصولة ببعضها في قطعة واحدة . وكانت القطعتان تتصلان ببعضهما بواسطة خمسين عروة في حاشية كل منهما، لتتصل بواسطة خمسين شظاظًا من ذهب، فيصير المسكن واحدًا (خر ٢٦ : ٦ ، ٣٦ : ٨ ــ ١٣) .

(ب) كان يعلو المسكن أو الشقق المذكورة آنفًا ، ثلاثة أنواع من **الأغطية** :

١ ــ إحدى عشرة شقة من شعر المعزى لتكون خيمة فوق المسكن ، طول الشقة الواحدة ثلاثون ذراعًا ، وعرضها أربع أذرع . تتصل خمس منها ببعضها في قطعة واحدة ، وتتصل الست الأخرى ببعضها في قطعة أخرى . وتتصل القطعتان بواسطة خمسين شظاظًا من نحاس تصل ما بين خمسين عروة في حاشية كل من القطعتين لتكون خيمة واحدة . وكانت الشقة السادسة في القطعة الثانية ــ الزائدة عن شقق المسكن ــ تثنى في وجه الخيمة . وكان الذراعان الزائدان في طول هذه الشقق عن طول شقق المسكن ، يدلى كل ذراع في جانب من جوانب الخيمة لتغطيتها تمامًا (خر ٧:٢٦ــ١٣، ١٤:٣٦ــ١٨) . وبذلك كانت العرى والشظاظ تقع تمامًا فوق العرى والشظاظ في شقق المسكن .

٢ ــ كان يعلو هذه الشقق من شعر المعزى غطاء من جلود كباش محمرة لا تذكر أبعاده ، لكنه كان كافيًا ــ بلا شك ــ لتغطية الخيمة .

٣ ــ كان يعلو الجميع غطاء من جلود تخس ، لا تذكر أبعاده أيضًا ، ولكنه كان يغطي كل الخيمة .

(جـ) **الألواح الخشبية** : ويرد وصفها في سفر الخروج (٢٦: ١٥ــ٣٠،٣٦: ٢٠ــ٣٤) وكانت تكّون جوانب المسكن في الجهات الشمالية والجنوبية والغربية . وكانت عبارة عن ألواح من خشب السنط قائمة مغشاة بذهب . وكان طول اللوح عشر أذرع ، وعرض اللوح الواحد ذراع ونصف ، وكان لكل لوح رجلان مقرونة إحداهما بالأخرى لتستقر كل رجل على قاعدة من فضة ، أي أن كل لوح كان يستقر على قاعدتين من فضة . وكان لكل من الجانبين الشمالي والجنوبي عشرون لوحًا ، ولمؤخر المسكن (أي الجانب الغربي) ستة ألواح ، ولوحان للزاويتين، فيكون مجموع الألواح ثمانية وأربعين لوحًا .

كانت تربط هذه الألواح جميعها خمس عوارض من خشب السنط المغشى بالذهب ، لكل جانب من الجوانب الثلاثة ، أربع من هذه العوارض تمر في حلقات من ذهب بالألواح ، أما العارضة الوسطى فكانت تنفذ من الطرف إلى الطرف (خر ٢٦: ١٥ــ ٣٠، ٣٦: ٢٠ــ٣٤) .

(د) **الحجاب** : وكان يفصل ما بين القدس وقدس الأقداس، وكان مصنوعًا من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم بكروبيم . وكان يعلق ــ تحت العرى والأشظة التي تصل بين قطعتي المسكن ــ فوق أربعة أعمدة من سنط مغشاة بذهب ، ورززها من ذهب، وتقوم على أربعة قواعد من فضة (خر ٢٦: ٣١ ــ ٣٤) .

(هـ) **السجف أو ستارة** مدخل الخيمة وكانت من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز وتعلق على خمسة أعمدة من خشب السنط المغشى بالذهب ، ورززها من ذهب ، وتقوم على خمس قواعد من نحاس (خر٢٦:٣٦ و٣٧).

(٤) أثاث الخيمة :

(أ) **في قدس الأقداس** : كان يوضع **تابوت العهد أو تابوت الشهادة** (خر ٢٥ :١٠ــ٢٢)، عدد ١٠:٣٣). وكان التابوت وغطاؤه القطعة الوحيدة التي توضع في قدس الأقداس . وكان التابوت عبارة عن صندوق مجوف من خشب السنط ، طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، وارتفاعه ذراع ونصف ومغشى من داخل ومن خارج بذهب نقي ، وله إكليل من ذهب حوالي حافته العليا لتثبيت الغطاء . وكان له أيضًا أربع

صورة لخيمة الاجتماع

حلقات من ذهب ، اثنتان عن كل جانب ، وعصوان من خشب السنط المغشى بذهب ، تدخلان في الحلقات ليحمل بهما التابوت ، لا تنزعان منها (خر ٢٥: ١٠ـ ١٥، ٣٧: ١ـ ٥) .

وكان للتابوت غطاء ـ يسمى في بعض الترجمات «كرسي الرحمة» ـ من ذهب نقي طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ـ مثل أبعاد التابوت ـ يعلوه كروبان من ذهب باسطان أجنحتهما إلى فوق مظللين بهما على الغطاء ، ووجه كل واحد نحو الآخر ، وناظران إلى الغطاء (خر ٢٥: ١٧ـ ٢٢، ٣٧: ٦ـ ٩) . وهناك كان الرب يتراءى على الغطاء (لا ١٦: ٢) .

ووضع بداخل التابوت لوحا الشهادة (ومن هنا سمي «تابوت الشهادة») وقسط من ذهب فيه المن وعصا هرون التي أفرخت (عب ٩: ٤) .

ولم يكن مسموحًا لأحد بالدخول إلى قدس الأقداس أمام التابوت ، إلا لرئيس الكهنة فقط ومرة واحدة في السنة في يوم الكفارة (لا ١٦: ١و٣٤، عب ٩: ٧) .

(ب) في القدس :

(١) مائدة خبز الوجوه : (خر ٢٥: ٢٣ـ ٣٠، ٣٧: ١٠ـ ١٦، عد ٤: ٧، ٢أخ ٢٩: ١٨) ، وكانت توضع في الجانب الأيمن (أي في الجهة الشمالية) من القدس في مواجهة المنارة . وكانت المائدة مصنوعة من خشب السنط المغشي بذهب نقي . وكان طولها ذراعان (نحو ثلاثة أقدام) ، وعرضها ذراع ، وارتفاعها ذراع ونصف ، ولها اكليل من ذهب حواليها ، كما يحيط بها حاجب بارتفاع شبر حواليها ، ولحاجبها اكليل من ذهب . كما كان لها أربع حلقات من ذهب على زواياها الأربع عند الحاجب في أعلى القوائم الأربع . وكانت تُحمل عند الارتحال بعصوين من خشب السنط مغشيين بذهب ، يدخلان في الحلقات .

(٢) المنارة الذهبية : (خر ٢٥: ٣١ـ ٤٠، ٣٧: ١٧ـ ٢٤) وكانت توضع في الجانب الأيسر أي في الجهة الجنوبية من القدس

في مواجهة مائدة خبز الوجوه (خر ٤٠:٢٤) . وكانت مصنوعة هي وجميع أوانيها من ملاقط ومنافض من وزنة كاملة من ذهب نقي . وكانت لها ست شعب خارجة من جانبيها ، ثلاث في كل جانب ، وبكل شعبة ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر . أما المنارة نفسها ــ أي القائم الأوسط ــ فكان بها أربع كاسات لوزية بعجرها وأزهارها ، وتنتهي جميع شعب المنارة بسرج ، أي أنه كان بها سبعة سرج . وكانت السرج السبعة تستمد من المنارة زيت زيتون مرضوض نقي (خر ٢٧:٢٠) . وكانت السرج توقد في كل عشية (خر ٣٠:٨) ، وكانت تنظف وتصلح وتملأ بالزيت كل صباح (خر ٣٠:٧) .

(٣) مذبح البخور : وكان يوضع في المنتصف قدام الحجاب الذي بين القدس وقدس الأقداس مقابلاً لتابوت الشهادة (خر ٣٠:١ــ٦ ، ٣٧:٢٥ــ٢٨، ٤٠:٥، لا ١٦:١٨) . وكان يعتبر جزءًا من قدس الأقداس (١مل ٦:٢٢، عب ٩:٤) ربما على أساس قدسيته البالغة . وكان عبارة عن صندوق من خشب السنط طوله ذراع وعرضه ذراع وارتفاعه ذراعان ومنه قرونه ، ومغشي بذهب نقي من كل جوانبه وسطحه ، وكان له اكليل من ذهب يحيط به ، وحلقتان من ذهب تحت اكليله على جانبيه ، وعصوان من خشب السنط مغشيان بذهب ليحمل بهما . وكان يوقد عليه الكاهن بخورًا عطرًا كل صباح وكل مساء (خر ٣٠: ٧و٨) . ولم تكن تقدم عليه ذبائح أو يسكب عليه سكيب ، بل كان رئيس الكهنة يرش على قرونه من دم ذبيحة خطية الكفارة مرة في السنة (خر ٣٠:٩و١٠) .

وهكذا نجد تدرجًا في المعادن التي صنعت منها الخيمة ، فكان المعدن في قدس الأقداس ذهبًا نقيًا ، وفي القدس ذهبًا ، وفي الفناء نحاسًا . كما كان لعامة الشعب أن يدخلوا إلى المذبح النحاسي في الفناء ، وكان الكهنة يدخلون إلى القدس ، أما إلى قدس الأقداس فلم يكن مسموحًا لأحد بالدخول إلا لرئيس الكهنة فقط ومرة واحدة في السنة في يوم الكفارة .

رابعًا ــ تاريخ الخيمة :

(١) إقامتها : أمر الرب موسى في سيناء أن يقيموا له مقدسًا ليسكن في وسطهم حسب المثال الذي أظهره له في الجبل (خر ٢٥:٨) ، وأعطاه كل التعليمات اللازمة لإقامتها ، وملأ بصلئيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة ومعه أهولياب بن أخيساماك من سبط دان ، وجعل في قلبيهما أن يعلما صانعي كل صنعة ومخترعي المخترعات (خر ٣١:١ــ٦، ٣٥:٣٠ــ٣٥) .

وبعد أن تم تنفيذ كل أجزاء الخيمة وأدواتها ، أقيمت الخيمة ووضع كل شيء في مكانه في أول الشهر الأول من السنة الثانية لخروج بني إسرائيل من مصر (خر ٤٠:٢و١٧) ، أي قبل

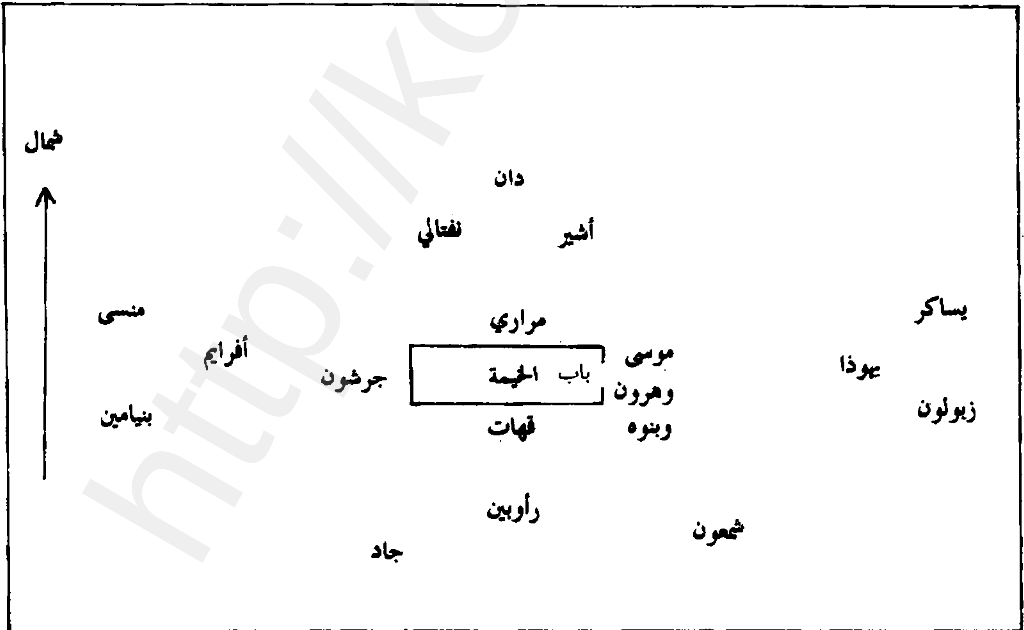

رسم توضيحي لموقع الأسباط حول الخيمة

احتفالهم بعيد الفصح الأول بعد خروجهم من مصر ، بأربعة عشر يومًا ، وحلت السحابة — رمز حضور الله — عليها «وبهاء الرب ملأ المسكن» (خر ٤٠:٣٥، عدد ٩:١٥) .

وكانت الخيمة تتوسط خيام أسباط اسرائيل حسب النظام الموضح في الأصحاح الثاني من سفر العدد . وطالما كانت السحابة تغطي الخيمة كان بنو إسرائيل يقيمون ولا يتحركون ، ولكن متى ارتفعت السحابة عن الخيمة كان بنو اسرائيل يرتحلون (عد ٩:١٧و١٨) .

(٢) ارتحالها في البرية : أعطى الرب تعليمات مفصلة عن النظام الدقيق الذي يجب أن يتبع عند ارتحال الشعب — متى ارتفعت السحابة عن الخيمة — وموضع كل سبط وخدمة كل بيت من بيوت اللاويين ، وكيفية نقل كل جزء من أجزاء الخيمة ، والمنوط بهم نقل كل جزء ، ووسيلة النقل (انظر عدد ١:٢—٣٠، ٣:٥—٣٨، ٤:٤—٣٣) . وقد مكث بنو إسرائيل في جبل سيناء — بعد إقامة الخيمة — خمسين يومًا حتى ارتفعت السحابة فارتحلوا إلى برية فاران (عد ١٠:١١و١٢) .

وظل بنو إسرائيل يتنقلون في البرية طيلة أربعين سنة إلى أن وصلوا أخيرًا إلى شطيم في عربات موآب على أردن أريحا (عد ٣٣:٤٨و٤٩) .

(٣) تاريخها في أرض كنعان : سار تابوت الرب — من آبل شطيم — محمولاً على أكتاف الكهنة ، في المقدمة ، إلى أن وقفوا به في وسط الأردن الذي انفلقت مياهه ، حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن (يش ٣:٣—١٧) .

وعندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض كنعان حلوا في الجلجال (يش ٤:١٩، ٥:١٠، ٩:٦، ١٠:٦و٤٣) . ثم نقل بنو إسرائيل الخيمة ونصبوها في «شيلوه» (يش ١٨:١، ١صم ١:٣و٩و٢٤.. الخ) في نصيب أفرايم ، في مركز متوسط بين مختلف الأسباط ، وظلت هناك طويلاً حتى ليبدو أنهم أقاموا حولها بعض المباني الثابتة بقوائم وأبواب حتى اطلق عليها اسم «هيكل» (١صم ١:٩، ٣:٣) .

وفي أوائل عهد صموئيل ، نشبت الحرب مع الفلسطينيين ، ورأى شيوخ إسرائيل أن يأخذوا معهم إلى الحرب تابوت عهد الرب من شيلوه ، ظنًا منهم أنهم بذلك ينتصرون ، ولكنهم انهزموا لأنهم لم يضعوا ثقتهم في الرب بل في التابوت . وهكذا أخذ الفلسطينيون التابوت . ولكن سرعان ما أعاد الفلسطينيون التابوت لما أصابهم من كوارث بسببه . ووضع التابوت في قرية يعاريم ، بينما كانت الخيمة في «نوب» (١صم ٢١:١—٩) . إلى أن قتل شاول الملك الكهنة وضرب «نوب» مدينة الكهنة بحد السيف (١صم ٢٢:١٧—١٩) ، فنقلت الخيمة إلى جبعون (١أخ ١٦:٣٩، ٢١:٢٩) ، التي تبعد عن أورشليم بنحو ستة أميال ، وعن بيت إيل بنحو سبعة أميال .

وبعد أن استولى داود على أورشليم ، نصب داود خيمة خاصة في أورشليم نقل إليها تابوت الرب ، ولابد أنه كان هناك مذبح حيث قربوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب (٢صم ٦: ١٧، ١أخ ١٦:١) . وظل الحال على ذلك حتى بنى سليمان هيكل الرب في أورشليم ونقل إليه «تابوب الرب وخيمة الاجتماع مع جميع آنية القدس التي في الخيمة» (١مل ٨:٣و٤) .

خامسًا — بعض الصعوبات المتعلقة بالخيمة : يثير الكثيرون من النقاد الشك في حقيقة وجود «خيمة الشهادة» بالتفاصيل المدونة في سفر الخروج ، ويخلطون بينها وبين «خيمة الاجتماع» التي أقامها موسى بعيدًا عن المحلة عقب عبادة الشعب للعجل الذهبي ، والمذكورة في الأصحاح الثالث والثلاثين من سفر الخروج (خر ٣٣:٧—١١) .

كما يقولون إن التعليمات المتعلقة ببناء الخيمة والتي أعطيت لموسى في سفر الخروج (٢٥—٢٧) غامضة وينقصها الكثير من التفاصيل اللازمة حتى ليبدو من المستحيل تنفيذ وإقامة مثل هذه الخيمة . فمثلاً لا يذكر شيء عن شكل الخيمة وهل سطحها مستو أو مائل ، ولا عن شكل الكروبين ، ولا عن قاعدة التابوت ، ولا قاعدة المائدة ، ولا سمك الغطاء (كرسي الرحمة) .

كما يزعمون أن ثقل الأغطية المتعددة لم يكن لتتحمله مثل هذه الخيمة . ثم كيف يمكن أن مذبح المحرقة المصنوع أساسًا من خشب السنط يتحمل تلك النيران المتقدة باستمرار لتلتهم الذبائح العديدة؟

ويتساءلون من أين كانت لبني إسرائيل تلك المهارة الفنية الدقيقة لصنع أجزاء وأدوات الخيمة ، وقد استعان سليمان فيما بعد بالصناع المهرة من فينيقية لإقامة الهيكل ؟ (١مل ٥:٦، ٧: ١٣و١٤و٤٠و٤٥) . كما أن كميات المواد اللازمة لبناء الخيمة كانت كميات ضخمة ، فكان يلزم لها مثلاً نحو طن وربع الطن من الذهب ، ونحو أربعة أطنان من الفضة ، ونحو ثلاثة أطنان من النحاس (وهنا يجب أن نذكر أن عدد بني إسرائيل في ذلك الوقت كان أكثر من مليونين — انظر الأصحاح الأول من سفر العدد) .

ثم يتساءلون أيضًا : لماذا صمتت الأسفار التالية عن ذكر الخيمة منذ الاستقرار في كنعان إلى بناء الهيكل ؟

والكثير من هذه الصعوبات نتج عن الخلط بين «خيمة الشهادة» (خر ٢٥:٢٧) ، و«خيمة الاجتماع» التي أقامها موسى له بعيدًا عن المحلة (خر ٣٣:٧) . فمتى تخلصنا من هذا الخلط تزول غالبية هذه الصعوبات . أما بخصوص عدم ذكر بعض

التفاصيل ، فلا شك أن التعليمات التي أعطيت لموسى كانت كافية ليقوم الصناع المهرة بتنفيذ الخيمة واقامتها كما هو مدون في سفر الخروج (٣٥ــ٤٠) ، كما يجب ألا ننسى أن الله أمر موسى أن يصنعها «حسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون» (خر ٢٥:٩) ، علاوة على أن الله قال لموسى : «قد دعوت بصلئيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا باسمه ، وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة للترصيع ونجارة الخشب . ليعمل في كل صنعة . وها أنا قد جعلت معه أهولياب بن أخيساماك من سبط دان . وفي قلب كل حكيم القلب جعلت حكمة ليصنعوا كل ما أمرتك» (خر ٣١:١ــ٦) .

وفي هذا أيضًا الرد على ما يثيرونه من المهارة الفنية اللازمة لإقامة الخيمة ، فالرب قد جعل حكمة في قلب كل العاملين فيها ليصنعوا كل ما أمر به . والخبراء الهندسيون يقررون أنه من الممكن تمامًا تنفيذ الخيمة على هذه الأوضاع .

أما ما يقولونه عن صمت الأسفار التالية عن ذكر الخيمة ، فهم ينسون ما جاء عنها في الكثير من المواضع (انظر مثلاً ١أخ ٣٩:١٦، ٢٩:٢١، مز ٦:٧٨ مع ١مل ٤:٨) .

ولا يمكن اطلاقًا استبعاد وجود «خيمة الشهادة» من تاريخ إسرائيل في البرية ، فقد كان وجود الرب في وسطهم هو العامل الأساسي في وحدتهم . فالخيمة شديدة الارتباط بتاريخ اسرائيل وناموسهم وفرائضهم وطقوسهم منذ زمن موسى .

سادسًا ــ الخيمة في العهد الجديد : إن من يشك في تاريخية «خيمة الشهادة» ما عليه إلا أن يرجع أيضًا إلى ما جاء عنها في العهد الجديد ، فالإشارات إليها كثيرة ، سواء في الأناجيل أو في سفر أعمال الرسل أو في الرسائل أو في سفر الرؤيا . فلا شك في أن ما قاله بطرس على جبل التجلي عن إقامة ثلاث مظال ، أي ثلاث خيام ، كان إشارة واضحة إلى «خيمة الشهادة» في البرية (مت ٤:١٧، مرقس ٥:٩، لو ٣٣:٩) . كما أن الرسول يوحنا في استهلاله الرائع لإنجيله يردد نفس الصدى في قوله: «والكلمة صار جسدًا وحل (أي «خيَّم» بيننا» يو ١٤:١) .

ويشهد اسطفانوس أول الشهداء قائلاً : «وأما خيمة الشهادة فكانت مع آبائنا في البرية كما أمر الذي كلَّم موسى أن يعملها على المثال الذي كان قد رآه» (أع ٤٤:٧) .

كما يتكلم الرسول بولس عن صنيب الجلجثة باعتباره «كرسي الرحمة» أو «الغطاء» أو «الكفارة» لفداء البشر (رو ٢٥:٣) . وعندما يتكلم عن التجديد فإنه يشير إلى «المرحضة» والاغتسال (تي ٥:٣) . كما أن ما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي : «فيه سُرَّ أن يحلَّ كل الملء» ، و«فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديًا» (كو ١٩:١، ٩:٢) فيهما إشارة واضحة إلى سكنى الله وسط شعبه في خيمة الشهادة كرمز لحقيقة التجسد . كما أن ما نقرأه عن «الخيمة» في سفر الرؤيا لا يحتاج إلى تعليق (رؤيا ٣:٨و٤، ٦:١٣، ٥:١٥، ٣:٢١) .

أما الرسالة إلى العبرانيين فتذخر بالإشارات إلى خيمة الشهادة ، ولا يمكن فهم هذه الرسالة بدون العودة إلى ما جاء عن خيمة الشهادة التي أقامها موسى في البرية والفرائض والذبائح التي كانت تقدم فيها . فهذه الرسالة تقدم لنا التطبيق المسيحي لخيمة الشهادة ، فقد كانت على مثال المسكن الحقيقي (عب ٨: ٢و٥، ٩:١١) ، وقد وجد فيها المسيحيون حقائق روحية ثمينة ، «لأن المسيح (بعد موته) لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٢٤:٩) .

فالخيمة بتأكيدها على سكنى الله مع الناس (خر ٨:٢٥، ١مل ٢٧:٨) هي من أقوى الرموز لتعليم تجسد ابن الله الذي «صار جسدًا وحل بيننا» (يو ١٤:١) ، كما أنه في الكنيسة (٢كو ١٦:٦) ، وفي كل مؤمن بمفرده (١كو ١٩:٦) ، ومع كل المؤمنين في الحالة الأبدية (رؤ ٣:٢١) .

وتوضح الرسالة إلى العبرانيين ــ كما سبق القول ــ عمل المسيح من وجهتيه الأرضية والسماوية . فالعهد القديم كان ظلالاً تحققت في المسيح (عب ٥:٨، ١:١٠) ، فمسكن (أي خيمة) خدمة المسيح «نصبه الرب لا إنسان» (عب ٢:٨) ، والمسيح هو رئيس الكهنة «بالمسكن الأعظم والأكمل» (عب ٩: ١١) ، فهو ليس في «خيمة» أرضية بل في «السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٢٤:٩) .

فكاتب الرسالة إلى العبرانيين يستمد كل تشبيهاته ورموزه من الخيمة والعبادة فيها . ويغلف كل معانيه في عبارات الكهنوت والذبائح التي كانت تقوم عليها العبادة في خيمة الشهادة في البرية .

ويتحدث الرسول بولس ــ كما سبقت الإشارة ــ عن غسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس (تي ٥:٣) ، وعن تقديم المسيح «نفسه لأجلنا قربانًا وذبيحة لله رائحة طيبة» (أف ٢:٢) .

وقد ذكرت الأناجيل الثلاثة الأولى موضوع انشقاق حجاب الهيكل (مت ٥١:٢٧، مرقس ٣٨:١٥، لو ٢٥:٢٣) ، والذي يقول عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنه فتح لنا الطريق إلى الأقداس (عب ٨:٩ ، ١٩:١٠و٢٠) .

سابعًا ـــ أهمية الخيمة : كانت الخيمة بكهنتها وخدمتهم أمرًا جوهريًا لحياة إسرائيل الدينية ، وكان المضمون الأساسي هو سكنى الرب في وسطهم متجليًا في سحابة المجد فوق الغطاء ، ويكفي أنها تعلن لنا :

(١) الشروط اللازمة لتكون لإسرائيل شركة عهد مع الرب .

(٢) الحق الأكيد عن وجود الله في وسط شعبه (خر ٢٥:٨) في «مسكن» يليق بطبيعته الإلهية ، في وحدانيته وقداسته ، فالله الواحد يلزمه مقدس واحد ، والله القدوس يلزمه شعب مقدس (لا ١٩:٢) .

(٣) إن كمال صفات الله واتساقها وتوافقها تظهر في جمال تركيب الخيمة وفي التدرج في المعادن والمواد ، وفي تدرج التقديس من الفناء إلى القدس إلى قدس الأقداس ، بل وفي أبعاد الخيمة (كما في تكرار الأعداد ٣و٤و٧و١٠ بأجزائها ومضاعفاتها في كل أجزاء وأثاث الخيمة) .

لقد كانت «الخيمة» أول مقدس أقيم للرب بناء على أمره ، وقد اكتسبت مجدًا وجلالاً بسكناه فيها ، فالخيمة وكل ما يتصل بها كان سيمفونية رائعة عن سكنى الله مع شعبه رمزًا للشركة الأبدية مع الله .

كان «الغطاء» هو مقر مجد الله حيث يتقابل مع شعبه لأجل مجده ولأجل بركتهم . كانت الخيمة ظلاً للوقت الذي فيه يتحقق ملكوت الله على الأرض . ولاحظ التدرج في إعلان الله لذاته : أولاً في وجوده في الخيمة . ثانيًا في تجسد يسوع المسيح . ثالثًا في سكنى الروح القدس في المؤمنين ، ورابعًا وأخيرًا في نزول أورشليم الجديدة إلى الأرض الجديدة والممجدة .

(٤) كانت الخيمة صورة وظلاً للسماويات (عب ٩:٢٣ و٢٤) .

(٥) كانت الخيمة رمزًا للكنيسة التي هي «مسكن لله في الروح» (خر ٢٥:٩، أف ٢:١٩ــ٢٢، ١كو ٣:١٦) .

(٦) كانت الخيمة رمزًا للمؤمن الذي هو «هيكل للروح القدس» (١كو ٦:١٩، ٢كو ٦:١٦) .

(٧) كانت قداسة الله تتجلى في الخيمة ، فكل طقوس العبادة فيها كانت تعلن للإسرائيلي التقي أن «يهوه» منفصل عن الخطاة ، ولا يمكن الاقتراب منه إلا على أساس الذبيحة . وكان غير مسموح لرئيس الكهنة أن يدخل إلى قدس الأقداس حيث يتجلى مجد الله فوق الغطاء ، إلا مرة واحدة في السنة على أساس دم الكفارة .

(٨) كانت الخيمة في نفس الوقت إعلانًا لنعمة الله ، فعندما يتأمل الإنسان في عظمة الله وجلاله وإثم الإنسان وفساده ، يندهش كيف يتنازل الله ليسكن مع الناس .

(٩) إن أهم معنى للخيمة هو كونها رمزًا للتجسد ، فسكنى الله مع شعبه قد تجلت بأقوى صورها في تجسد الرب يسوع المسيح . «فالكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمة وحقًا» (يو ١:١٤) ، والذي فيه «سر أن يحل كل ملء اللاهوت جسديًا» (كو ١:١٩، ٢:٩) .

وهكذا كانت الخيمة جسرًا لازمًا بين العهد القديم والتجسد، وفيها نرى ضرورة معالجة مشكلة الخطية قبل أن يستطيع الإنسان الاقتراب من الله . وفي المذبح نرى غفران الخطية على أساس دم الذبيحة (عب ٩:٢٢) . ولزوم التطهر والاغتسال يوميًا من كل دنس كما تشير إلى ذلك المرحضة (يو ١٣:٢ــ١٠) .

كما نرى في تابوت العهد في قدس الأقداس ، الله القدوس متنازلاً للاقتراب من الإنسان ، فهنا تتجلى قداسة الله ونعمته وسلطانه المطلق ، فالمسيح ـــ كرئيس الكهنة العظيم ـــ دخل بدم ذبيحة نفسه ، ورشه فوق الناموس المكسور لكي نصير نحن كاملين فيه وبلا لوم في نظر الله (عب ٩:١١ــ١٥، ١٠:١٩) .

وكان مذبح البخور ـــ الذي في القدس ـــ صورة لعمل المسيح كشفيع بين الله والناس ، ففيه وباسمه هو فقط تصعد صلواتنا إلى الله (عب ٧:٢٥، ١٣:١٥) . وترمز مائدة خبز الوجوه إلى المسيح خبز الحياة (يو ٦:٢٩ــ٣٨، ١٢:٢٤ــ٣٣) . كما ترمز المنارة إلى المسيح نور العالم (يو ٨:١٢) فهو «النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيًا إلى العالم» (يو ١:٩) بمعنى أنه إعلان الله الكامل والنهائي (عب ١:١و٢) .

خيوس :

(١) **موقعها** : خيوس جزيرة جبلية كبيرة تابعة لتركيا تقع في بحر إيجه إلى الجنوب من لسبوس ، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو ثلاثين ميلاً ، ويتراوح عرضها بين ثمانية أميال وثمانية عشر ميلاً ، ويفصلها عن ساحل أسيا الصغرى مضيق يبلغ خمسة أميال في أدنى اتساع له ، وتتناثر فيه بضع جزر صغيرة . وقد مرت بخيوس السفينة التي سافر عليها الرسول بولس في رحلة العودة إلى أورشليم من رحلته الثالثة (أع ٢٠: ١٥) . ويرى البعض أن عبارة لوقا : «وأقبلنا في الغد إلى مقابل خيوس» أنهم أرسوا هناك ، ولكن الأرجح أنها تعني أنهم ألقوا مراسيهم على الساحل الأسيوي المقابل لخيوس ، قبل أن يتجهوا إلى الجنوب الشرقي إلى ساموس. ويقول يوسيفوس إن هيرودس ـــ وهو في طريقه إلى أغريبا عند البوسفور «مكث في خيوس أيامًا كثيرة» وأغدق على أهل الجزيرة الكثير من العطايا الملكية .

موقع خيوس

(٢) وصفها ومنتجاتها : ورغم أن التربة جبلية إلا أن الأشجار تغطيها ، وتكثر بها الزلازل ، ويوجد بجبالها التي يبلغ ارتفاع أعلاها ٤,٠٠٠ قدم ، مناجم للرخام الأسمانجوني الجميل الذي تتخلله عروق بيضاء ، كما كان يوجد بها نوع من الصلصال كانت تصنع منه أنواع فاخرة من الخزف . وتوجد بها حاليًا كميات كبيرة من المغرة (أكسيد الحديديك) . وأهم صناعاتها هي تربية دود القز ، وترسل الشرانق إلى ليون في فرنسا لصناعة الحرير . كما تصدر الجزيرة البرتقال والليمون واللوز والنبيذ واليسون والمصطكا والجلود . وكان سكان الجزيرة يشتهرون في القرن الخامس الميلادي بأنهم أغنى أغنياء اليونان . وتوجد عاصمة الجزيرة «كاسترو»أو «خيوس» على الشاطيء الشرقي للجزيرة بالقرب من الطرف الجنوبي لها .

ويفخر سكان الجزيرة بأنها كانت مسقط رأس الشاعر الشهير «هوميروس» والشاعر المأساوي «إيون» والفيلسوف «ثيوقريطس» والمؤرخ «ثيوبومبوس» . وكان سكان الجزيرة يشتهرون قديمًا بمهارتهم في رواية الحكايات والنكات والنزق حتى لكان يقال عنهم : «أيسر أن تجد حصانًا أخضر من أن تجد خيوسيًا رزينًا» .

(٣) تاريخها : كان سكان المدينة قديمًا من الليجيين والكريتيين والكاريين ، ثم غزاهم الأيونيون الذين جعلوا من خيوس واحدة من أشهر المناطق ازدهارًا . وعندما اجتاح الفرس أسيا الصغرى وضيقوا الخناق على المستعمرات اليونانية ، أبدى الخيوسيون روح الولاء للوحدة اليونانية ، ولكنهم اضطروا أخيرًا للخضوع لكورش في ٥٤٦ ق.م. وفي ٥٠٠ ق.م. انضموا إلى ثورة «ارستاجوراس» (Aristagoras) ضد الفرس . وفي المعركة البحرية أظهروا بسالة عظيمة ، ولكنهم وقعوا مرة أخرى تحت سلطان الفرس ، ولكن بعد معركة «ميكال» (Mycale) ، انضموا إلى الاتحاد اليوناني . وفي ٤١٢ ق.م. انضموا إلى البلونيزيين في السنة التاسعة عشرة من الحرب التي استمرت سجالاً بين أثينا وأسبرطة وحلفائها ، وعقابًا على هذه الخيانة اجتاح الأثينيون الجزيرة وخرَّبوها . لكن في نهاية الحرب عصا الخيوسيون على أسبرطة وانضموا بعد معركة «ناكسوس» (Naxos) إلى أثينا مرة أخرى ، ولكن الأثينيون اضطهدوهم ، كما اضطهدهم الأسبرطيون من قبل ، فتحالفت خيوس مع طيبة في ٣٦٣ ق.م. واستطاعت أن تدافع عن نفسها بشجاعة ضد القائد الأثيني «كارس» (Chares) . وفي ٣٥٥ ق.م. اضطرت أثينا إلى منح الجزيرة استقلالها . وبعد ذلك تصادق الخيوسيون مع الرومان ، واضطروا في الحرب مع «ميثريديتس» (Mithridates) إلى تسليم سفنهم للملك البنطي ودفع غرامة ٢,٠٠٠ وزنة .

وظلت خيوس ميناء حرة في الولاية الرومانية في أسيا الصغرى إلى أن أنكر عليها فسباسيان الامبراطور هذا الحق فأصبحت خاضعة تمامًا للحكم الروماني .

وفي ١٣٠٧م غزاها القراصنة الأتراك وخربوها ، ثم استولى الأتراك عليها في ١٥٦٦م. وانضمت خيوس إلى الثورة اليونانية ضد الأتراك (فبراير ١٨٢١م) ولكنها انهزمت أمام الأتراك ، فأمر القائد التركي بتدمير الجزيرة تمامًا ، فقتل ٢٣,٠٠٠ من أهل خيوس ، وباع ٤٧,٠٠٠ منهم في سوق الرقيق ، ولم ينج سوى ٥,٠٠٠ . وفي ١٨٢٧م حاولوا مرة أخرى أن يستردوا حريتهم ولكنهم باءوا بالفشل . وعندما استقلت مملكة اليونان بعد ذلك بسنتين لم تضم إليها خيوس فظلت خاضعة لتركيا .

وفي عام ١٨٨١م حدثت في الجزيرة زلزلة رهيبة كادت تأتي على الأخضر واليابس .

حرف الدال

داثان :

اسم عبري لا يعرف معناه على وجه التحديد ، ويرى البعض أن معناه «ينبوع» ، وهناك كلمة أكادية قريبة منها هي «داثنو» ومعناها «قوي» . وقد انضم داثان وأخوه أبيرام ابنا أليآب من بني رأوبين إلى قورح وجماعته — وقد بلغ عددهم ٢٥٠ من رؤساء الجماعة — في ثورتهم في البرية على موسى وهرون، قائلين لهما : «كفاكما . إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب ، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب ؟» (عد ١٦ : ١—٣) .

وأرسل موسى ليدعو داثان وأبيرام : «فقالا : لا نصعد . أقليل أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبنًا وعسلاً لتميتنا في البرية حتى تترأس علينا ترؤسًا ، كذلك لم تأت بنا إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً ، ولا أعطيتنا نصيب حقول وكروم . هل تقلع أعين هؤلاء القوم ؟ لا نصعد» (عد ١٦ : ١٢—١٤) .

وجمع قورح على موسى وهرون «كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع فتراءى مجد الرب لكل الجماعة» (عد ١٦ : ١٩) .

«فقام موسى وذهب إلى داثان وأبيرام ، وذهب وراءه شيوخ إسرائيل ، فكلم الجماعة قائلاً : اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة ولا تمسوا شيئًا مما لهم لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم . فطلعوا من حوالي مسكن قورح وداثان وأبيرام ، وخرج داثان وأبيرام ووقفا في باب خيمتهما مع نسائهما وبنيهما وأطفالهما . فقال موسى بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني ... إن مات هؤلاء كموت كل إنسان وأصابتهم مصيبة كل إنسان ، فليس الرب قد أرسلني . ولكن إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياء إلى الهاوية ، تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب . فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام ، انشقت الأرض التي تحتهم . وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال ... فبادوا من بين الجماعة ... وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور» (عد ١٦ : ٢٥—٣٥) .

«فتذمر كل جماعة بني إسرائيل في الغد على موسى وهرون» ولكن هرون أسرع — بأمر موسى — إلى التكفير عنهم لأن الوبأ كان قد ابتدأ فيهم . وقف هرون « بين الموتى والأحياء » فامتنع الوبأ بعد أن قتل ١٤,٧٠٠ .

وقد ذكَّرهم موسى — فيما بعد — بهذه الحادثة لتحذيرهم من تأديب الرب وعظمته ويده الشديدة وذراعه الرفيعة (تث ١١ : ٢و٦) . كما يذكر المرنم كيف «حسدوا موسى في المحلة وهرون قدوس الرب . فتحت الأرض فاها وابتلعت داثان وطبقت على جماعة أبيرام ، واشتعلت نار في جماعتهم . اللهيب أحرق الأشرار (مز ١٠٦ : ١٦—١٨) انظر أيضًا رسالة يهوذا ١١) .

داجون :

كان داجون كبير الآلهة عند الفلسطينيين (قض ١٦ : ٢٣) ، كما أن هناك مكانين ينسبان إليه ، هما «بيت داجون» في يهوذا بالقرب من جديروت (يش ١٥ : ٤١) ، وتعرف حاليًا باسم «بيت داجان» ، ومدينة أخرى في سبط أشير بالقرب من ساحل البحر (يش ١٩ : ٢٧) ، والأرجح أنها حاليًا هي « بيت داجان» أيضًا إلى الجنوب الشرقي من يافا . يدل ذلك على أن عبادة

داجون كانت واسعة الانتشار في ذلك الوقت ، وبخاصة في زمن شاول الملك (٢صم ٥:١-٧) .

(١) **الاسم والتاريخ** : يظن البعض أن الاسم «داجون» مشتق — كما يقول جيروم — من «داج» بمعنى «سمكة» ، بينما يقول آخرون — مثل فيلو — إنه مشتق من «داجان» بمعنى «حنطة» باعتباره إله «الجو» الذي يعطي المطر لنمو الحنطة ، ويرى البعض الآخر ، أننا يجب أن نبحث عن معنى الاسم في لغات الشعوب القديمة المجاورة حيث يرون أنها مشتقة من الكلمة العربية «دجا» من «دجا الليل» بمعنى عمت ظلمته ، ومنها «الدجى» أي سواد الليل .

وقد ورد اسم المعبود دجون في سجلات سرجون الأول (نحو ٢٣٦٠ ق.م.) عن حملته على منطقة أعالي الفرات وكيليكية ، وكذلك في سجلات ابنه «نارام — سن» (Naram - sin) مما يدل على عبادته منذ العصور القديمة (في الألف الثالثة قبل الميلاد) . وفي رسالة من حمورابي (نحو ١٥٣٠ ق.م.) إلى «زمرليم» حاكم دولة «ماري» ، يسمى «داجون» «إنليل» (Enlil) إله العواصف عند البابليين . ومن هنا نفهم أن «داجون» كان يعتبر «إله الجو» أو «إله الغيوم والعواصف» فجاء اسمه من «الدجى» عندما يتلبد الجو بالغيوم .

وقد ورد اسم الإله «داجون» في رسائل تل العمارنة (نحو ١٣٧٥ ق.م.) . وعلى لوح في أوغاريت (نحو ١٤٠٠ ق.م.) . وفي سجلات رأس شمرا نجد أن «داجون» هو أبو «البعل» إله العواصف عند الكنعانيين ، وكان له معبد في أوغاريت لعله يرجع إلى منتصف العصر البرونزي. كما ورد ذكره في السجلات الأشورية والبابلية مما يدل على أن عبادته استمرت نحو ١٥٠٠ عام .

(٢) **داجون في العهد القديم** : ورد اسم داجون — كما سبق القول — مرتبطًا باسم مكانين في سفر يشوع (يش ١٥:٤١، ١٩:٢٧) ، مما يدل على أن عبادة داجون كانت في أرض كنعان قبل دخول بني إسرائيل ، واشتهر بعد ذلك بأنه «إله الفلسطينيين» (قض ١٦:٢٣و٢٤) . وكان لداجون عدة معابد منها :

(أ) معبد في غزة ، اجتمع فيه الفلسطينيون ليحتفلوا بالقاء القبض على شمشون عدوهم اللدود ، وليذبحوا لداجون إلههم ، وأتوا بشمشون ليرقص لهم ، فهدم المعبد عليهم ، فقتل أقطاب الفلسطينيين ونحو ثلاثة آلاف رجل (قض ١٦:٢٣-٣١) .

(ب) معبد في أشدود : فعندما أخذ الفلسطينيون «تابوت الرب وضعوه في بيت داجون «وأقاموه قرب داجون . وبكر الأشدوديون في الغد وإذا بداجون ساقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب...» فأقاموه في مكانه ، وبكروا في اليوم التالي «وإذا بداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويداه مقطوعة على العتبة» (١صم ٥:١-٤) . وقد ظل هذا المعبد قائمًا حتى عصر المكابيين إذ دخل يوناثان المكابي أشدود وأحرقها وأحرق هيكل داجون (١مك ١٠:٨٣ و٨٤، ١١:٤) .

(جـ) معبد آخر في بيت شان (يش ١٩:٢٧) حيث وضع الفلسطينيون سلاح الملك شاول بعد معركة جبل جلبوع و«سمروا رأسه في بيت داجون» (١أخ ١٠:١٠، انظر ١صم ٣١:١٠-١٢) .

دارع :

أحد أبناء زارح الخمسة (١أخ ٢:٦— انظر «دردع» في مكانه من هذا المجلد) .

داريوس :

وهو اسم حمله ثلاثة أو أربعة ملوك جاء ذكرهم في العهد القديم ، ومعناه في الفارسية القديمة «مالك الخير» ، ويقول هيرودوت إن معناه في اليونانية هو «الحاكم بأمره» .

(١) «داريوس الأول ، أو داريوس هيستاسبس» Hystaspes— ٥٢١—٤٨٦ ق.م.) وهو رابع ملوك الامبراطورية الفارسية (دانيال ١١:٢) بعد كورش وقمبيز ثم جواماتا أو سمرداس الذي اغتصب العرش بعد موت قمبيز . وكثيرًا ما يطلق عليه اسم «داريوس الأكبر» بالنسبة لغزواته الكثيرة التي استعاد بها أمجاد الامبراطورية الفارسية بعدما أصابها على يد سمرداس . وكان يمكن أن تنتهي أسرة «الأخمينيين» بموت قمبيز، لو لم يقم داريوس — أحد قواد قمبيز وابن أحد إخوة كورش الأول — باكتساب ولاء الجيش الفارسي ، وهكذا قضى في خلال شهرين على «جواماتا» (٥٢٢ ق.م.) . كما استطاع في خلال العامين التاليين أن يهزم تسعة ملوك في تسع عشرة معركة لتثبيت عرشه . وقد سجل انتصاراته على وجه صخرة «بهستون» (Behistun) بالخط المسماري بثلاث لغات ، هي الفارسية القديمة والأكادية والعيلامية .

ويقول هيرودوت إنه في إحدى هذه المعارك حاصر أحد مغتصبي عرش بابل ، اتخذ لنفسه اسم نبوخذ نصر الرابع ، ومعه أتباعه داخل بابل ، وبعد حصار طويل استسلمت المدينة ، فصلب ثلاثة آلاف من عظمائها لإرهاب كل من يفكر في التمرد عليه ، ولعل هذا ما يفسر إسراع تتناي والي عبر النهر ورفقاؤه من الولاة في تنفيذ أمر داريوس بمساعدة القائمين ببناء الهيكل في أورشليم ، إذ ختم أمره إليهم بالقول : «قد صدر مني أمر أن كل إنسان يغير هذا الكلام تسحب خشبة من بيته ويعلق مصلوبًا

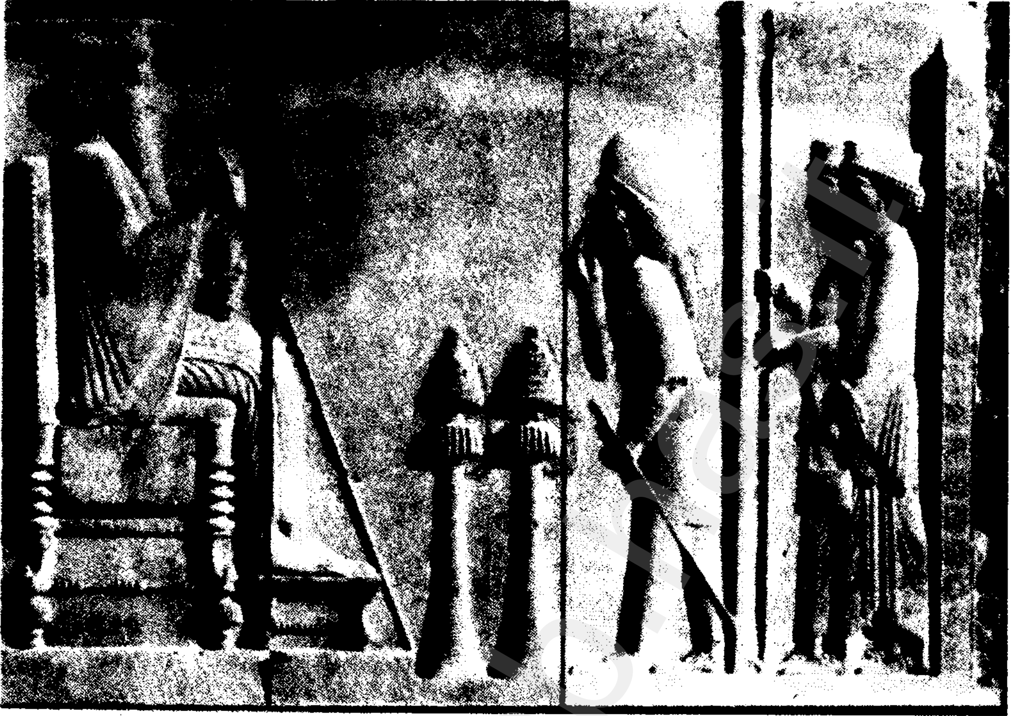

صورة لداريوس على عرشه

عليها ، ويُجعل بيته مزبلة من أجل هذا .. أنا داريوس قد أمرت فليفعل عاجلاً» (عز ٦ : ١١و١٣) .

وصرف داريوس السنوات الباقية من حكمه في إعادة تنظيم الامبراطورية في عشرين ولاية والعديد من المقاطعات ، ووضع نظامًا محكمًا للبريد شبيه بما كان سائدًا في القرن التاسع عشر ، باستخدام الخيل . كما بنى عاصمة خرافية في «برسيبوليس» وغزا شمالي غربي الهند (نحو ٥١٤ ق.م.) . وأعاد حفر القناة بين النيل و البحر الأحمر (نحو ٥١٣ ق.م.) . وغزا ليبيا ثم عبر البوسفور واستولى على تراقيا ومقدونيا (نحو ٥١٢ ق.م.) . وأخمد ثورة اليونانيين الأيونيين (٥٠٠—٤٩٣ ق.م.) . ثم قام بحملات فاشلة على بلاد اليونان (٤٩٣ــ ٤٩٠ ق.م.) . كما عاد مقهورًا إلى فارس بعد معركة «ماراثون» الشهيرة ، وتوفي في ٤٨٦ ق.م. وهو يعد لحملة أخرى على بلاد اليونان .

وقد دفن في قبر محفور في الصخر في «نقش الرستم» على بعد أميال قليلة إلى الشمال الغربي من برسيبوليس. وجاء في النقش المسماري المذكور آنفًا ، هذه العبارة : «يقول داريوس الملك : بفضل أهورمازادا ، أصبحت على ما أنا عليه ، صديقًا للحق ولست صديقًا للخطأ ، لا أريد أن يسيء القوي إلى الضعيف ، كما لا أريد أيضًا أن يسيء الضعيف إلى القوي » .

وفي أوائل حكمه بعد أن ثبتت دعائم عرشه ، استخدمه الله في معاونة شعبه القديم على استكمال بناء الهيكل . ففي ٥٢٠ ق.م. قام تتناي ــ الذي كان قد عين حديثًا واليًا على مقاطعات غربي الفرات (وكانت من قبل تحت ولاية داريوس المادي) ــ

بداية نقش داريوس ملك فارس (٥٢١ــ٤٨٦ ق.م)

الملك داريوس أنا

الملوك ملك العظيم

ملك فارس ملك

ابن هستاسبس الممالك

الأخمينيين وحفيد ارسامس

جزء من كتابة داريوس هستاسبس

(يقرأ من اليسار إلى اليمين)

بالتعرض لليهود الذين شرعوا في بناء الهيكل بتشجيع من حجي وزكريا (عزرا ٥: ١-٣) ، وأرسل بالحجة التي قدموها ، بأن كورش الملك قد أذن رسميًا لشيشبصر (زربابل) في بناء الهيكل ، إلى الملك داريوس الأول لاستطلاع الأمر ، ولكن العمل في بناء الهيكل لم يتوقف في أثناء ذلك (عز ٥: ٥) .

وكانت الفترة ما بين قمبيز وداريوس الأول فترة صراعات دموية ، ولكن مما يشهد للفرس بالكفاءة في الإدارة والتنظيم ، أنه أمكن العثور على تلك الوثيقة - على شكل درج مكتوب - في مكتبة فرعية في مدينة نائية هي مدينة «أحمثا» أو «إكبتانا» . ومن ثم أصدر داريوس الأول أوامره إلى تتناي لمساعدة اليهود في بناء الهيكل وامدادهم بالمال من جزية عبر النهر (عز ٦: ٦-١٢) . ومن عجب أن داريوس الملك الذي كان يعبد آلهة عديدين ، يطلب الصلاة «لإله السماء... لأجل حياة الملك وبنيه» (عز ٦: ١٠) .

وبهذه المعونات التي قدمها لهم الملك داريوس وتشجيعات النبيين حجي وزكريا ، استطاع اليهود بناء الهيكل في السنة الرابعة لداريوس (فبراير / مارس ٥١٨ ق.م.) .

(٢) «داريوس الثاني أو داريوس أوكاس» (Ochus ٤٢٣ - ٤٠٤ ق.م.) ويطلق عليه اليونانيون اسم «نوثاس» (Nothus) . وهو الحاكم السابع للامبراطورية الفارسية ، وهو ابن أحشويرش الأول (أستير ١: ١) من محظية بابلية . وكانت زوجته «باريساتس» التي اشتهرت بالدهاء وتدبير المكايد ، هي الحاكم الفعلي ، مما أدى إلى ضعف المملكة في عهده وقيام ثورات في ساردس وميديا وقبرص ومصر وغيرها . وفي عهده استغاث يهود جزيرة الفنتين (في نهر النيل بالقرب من أسوان) بالسلطات في أورشليم والسامرة لمعاونتهم في إعادة بناء هيكلهم في الجزيرة ، ولكن بلا طائل .

والأرجح أنه في عهد داريوس الثاني ، ذهب نحميا إلى أورشليم للمرة الثانية ووجد الكثير من المفاسد قد تفشت بين شعبه (نح ١٣: ٦-٢٥). كما يذكر سفر نحميا أسماء بعض الكهنة (نح ١٢: ٢٢)، من بينها اسم «يدوع بن يوحانان » مما دفع البعض إلى القول بأن «داريوس الفارسي» (نح ١٢: ٢٢) إنما هو داريوس الثالث «قودومانوس» (٣٣٥ - ٣٣١ ق.م.) ، لأن يوسيفوس يذكر أن «يدوع » كان رئيسًا للكهنة في ٣٣٢ ق.م. عند غزو الاسكندر الأكبر لفلسطين . وإذا سلمنا بأن ما كتبه يوسيفوس عن ذلك صحيح تاريخيًا فإنه يهدم نظرية النقاد الذين يدعون أن سفر دانيال كتب في عهد المكابيين ، لأن يوسيفوس يذكر بعد ذلك مباشرة ، أن «يدوع» قدم للاسكندر الأكبر نسخة من سفر دانيال ليرى ما سبق أن أنبأ به دانيال عنه. ويحتمل أن يوسيفوس كان يقصد «يدوعًا» آخر كان رئيسًا للكهنة في ٣٣٢ ق.م. فما أكثر ما تتشابه أو تتكرر الأسماء . وما اكتشف من مخطوطات في جزيرة الفنتين يثبت أن يوحانان كان رئيسًا للكهنة

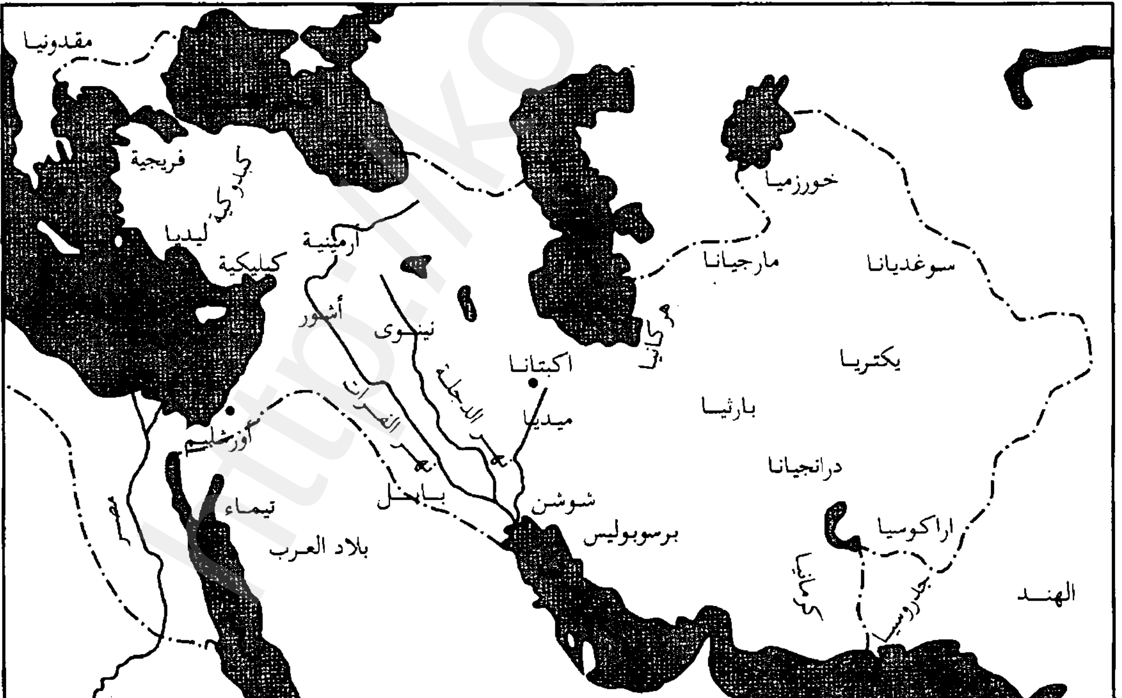

الامبراطورية الفارسية في عهد داريوس الأول

في ٤٠٨ ق.م. مما لا ينفي أن يكون ابنه يدوع رئيسًا للكهنة في ٤٠٤ ق.م. في أواخر حكم داريوس الثاني ، وبخاصة أنه لم تكن قد مضت سوى خمسة أجيال من يشوع رئيس الكهنة العظيم (نح ١٢:١٠و١١) الذي ظل رئيسًا للكهنة حتى عام ٥١٩ ق.م. (زك ١:٧، ٦:١١) . ويحتمل أيضًا أن يدوع بن يوحانان قد عاش إلى سنة ٣٣٢ ق.م. فإنه بذلك لا يكون عمره قد تجاوز المئة سنة ، وهو ليس أمرًا مستبعدًا .

داريوس المادي :

«الذي ملك على مملكة الكلدانيين» (دانيال ٩:١) تحت حكم كورش (دانيال ٦:٢٨)، عقب موت بيلشاصر (دانيال ٥:٣٠ و٣١). وترجع شهرته إلى المرسوم الذي أصدره والذي أدى إلى طرح النبي دانيال في جب الأسود (٦: ٧ـ ٢٨). ويجب عدم الخلط بينه وبين داريوس الأول «هيستاسبس» (٥٢١ـ ٤٨٦ ق.م.) ، لأنه كان من نسل الماديين (دانيال ٩:١) واسم أبيه أحشويرش (دانيال ٩:١) . وقد ولد داريوس المادي في ٦٠١/٦٠٠ ق.م. ، لأنه كان ابن اثنتين وستين سنة عند سقوط بابل (أي في ٥٣٩ ق.م. ـ انظر دانيال ٥:٣١) .

ولم يكن داريوس ملكًا على فارس ، بل بالحري كان ملكًا على بابل من قبل كورش ملك فارس (دانيال ٦:٢٨) ، ولذلك لم يكن له من السلطان مثلما كان لنبوخذ نصر مثلاً (انظر دانيال ٣:٢٩) .

ويزعم بعض النقاد أن سفر دانيال كتبه كاتب مجهول في عصر المكابيين (في نحو سنة ١٦٤ ق.م.) الذي ظن خطأً أنه كانت هناك مملكة ميدية مستقلة يحكمها داريوس المادي عقب سقوط بابل وقبل استيلاء كورش ملك فارس عليها . ولكن سفر دانيال لا يرسم لداريوس المادي صورة ملك عام على كل الامبراطورية ، بل بالحري يذكر بوضوح أنه كان ملكًا تابعًا ، فيقول عنه صراحة : «الذي مُلِّك» (أو جُعل ملكًا) على مملكة الكلدانيين (دانيال ٩:١) ، كما يذكر أن المملكة «أعطيت لمادي وفارس» (دانيال ٥:٢٨) . ومن ثم لم يكن داريوس بقادر أن يغير «شريعة مادي وفارس» (دانيال ٦:١٥) .

ولكن المخطوطات المسمارية التي اكتشفت ونشرت في أوائل القرن العشرين أوضحت الظروف التي أحاطت بسقوط بابل في ٥٣٩ ق.م. والأرجح جدًا أن «داريوس المادي» هذا هو اسم آخر «الجوبارو» (Gubaru) الحاكم الذي عينه كورش على بابل فور فتحها ، فقام بدوره بتولية مئة وعشرين «مرزبانا» أو نائب حاكم في مملكة بابل بعد هزيمتها (دانيال ٦:١) . وجوبارو هذا [ويجب عدم الخلط بينه وبين «يوجبارو» (Ugbaru) حاكم جوتيام والقائد العام لكورش الذي فتح بابل ومات بعدها بثلاثة أسابيع كما جاء في أخبار «نبو نيدوس»] يتردد اسمه في المخطوطات المسمارية طيلة الأربعة عشر عامًا كحاكم لبابل وما وراء النهر (أي الهلال الخصيب) ، أي أنه كان حاكمًا للمنطقة الخصيبة الشاسعة كثيفة السكان : بابل وسورية وفينيقية وفلسطين ، وكان اسمه يبعث الرعب في المجرمين في تلك المنطقة . أما اطلاق لقب ملك عليه في الأصحاح السادس من دانيال ، فلا خطأ فيه رغم أنه كان ملكًا تحت يد كورش ، فهكذا أطلق لقب «ملك» على «بيلشاصر» مع أنه كان نائبًا عن «نبو نيدس» (٥:٢٩) .

ويقدم لنا سفر دانيال معلومات عن خلفية «داريوس المادي» أكثر مما يقدم لنا عن شخصية بيلشاصر بل وعن نبوخذ نصر نفسه ، فهو الملك الوحيد الذي يذكر اسمه واسم أبيه وعمره وجنسيته . ومع أنه كان ملكًا نائبًا مثل بيلشاصر ، إلا أنه حكم بابل بحزم وكفاءة أكثر من سابقه الخليع . والأهم من ذلك أنه أعطى المجد لإله دانيال (٦:٢٥ـ٢٧) .

دامرس :

اسم يوناني لا يعلم معناه على وجه اليقين ، ويقول البعض إنه تحريف لاسم «داماليس» الذي معناه «عجلة» ، بينما يرى البعض أن معناه «زوجة» من الكلمة اليونانية الشعرية «دامار».

و«دامرس» اسم إحدى النساء اللواتي استمعن للرسول بولس وهو يتكلم في «أريوس باغوس» بأثينا ، فيكتب لوقا في سفر الأعمال : «ولكن أناسًا التصقوا به وآمنوا . منهم ديونيسيوس الأريوباغي وامرأة اسمها دامرس وآخرون معهما» (أع ١٧: ٣٤). ولا نعرف عنها شيئًا أكثر من ذلك . ولكن يرى البعض ، حيث أن لوقا لم يذكر سواها ، وذكرها مع ديونيسيوس أحد قضاة المدينة ، فيحتمل أنها كانت زوجته أو زوجة أحد رجال الطبقة العليا في أثينا ، ولا دليل على أي الاحتمالين ، بل إن البعض يرون أنه لم تكن العادة في أثينا أن تحضر النساء الفضليات مثل هذه الاجتماعات العامة ، فلابد أنها كانت من الرعاع أو بالحري من الساقطات ، ولكن هذه مجرد احتمالات .

دان :

(١) **دان بن يعقوب** : دان اسم عبري معناه «ديَّان أو قاض» وهو الابن الخامس من أبناء يعقوب ، والابن الأول من بلهة جارية راحيل التي اعتبرته ـ عند مولده ـ ابنًا لها لأنها كانت عاقرًا ، وقالت : «قد قضى الله لي وسمع أيضًا لصوتي وأعطاني ابنًا . لذلك دعت اسمه دانا» (تك ٣٠:٣ـ٦) ، وكان نفتالي أخاه الشقيق . وفي بركة يعقوب لأولاده نرى صدى كلمات راحيل ، إذ قال عنه : «دان يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل» (تك ٤٩:١٦) .

ويكاد الكتاب لا يذكر شيئًا آخر عن شخص دان بن

يعقوب ، ولا يذكر من أبنائه سوى «حوشيم» الذي نزل مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦:٢٣) ، ويسمى «شوحام» أيضًا (عد ٢٦:٤٢) .

(٢) دان السبط : كان سبط دان ثاني الأسباط عددًا عند خروج بني إسرائيل من مصر ، فكان عددهم اثنين وستين ألفًا وسبع مئة (عد ١:٣٩) . وفي التعداد الثاني في عربات موآب ، كان عددهم أربعة وستين ألفًا وأربع مئة (عدد ٢٦:٤٣) .

وكان سبط دان يحل إلى الشمال من خيمة الاجتماع وينزل تحت رايته سبطا أشير ونفتالي (عد ٢:٢٥، ١٠:٢٥) . وكان رئيس السبط عند الخروج من مصر أخيعزر (عدد ١:١٢) . وكان يمثل سبط دان بين الجواسيس الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان ، عميئيل بين جملّي (عد ١٣:١٢) . وكان أهولياب بن أخيساماك من سبط دان ، وهو الرجل الحكيم الذي عاون بصلئيل بن أوري في صنع خيمة الاجتماع (خر ٣١:٦) . كما أن الرجل الذي جدف على اسم الله فأمر الرب برجمه ، كان ابن امرأة من سبط دان (لا ٢٤: ١٠ــ١٢) . وكان سبط دان ممن يقفون على جبل عيبال للعنة (تث ٢٧:١٣) . وكان رئيس سبط دان الذي اشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون عند تقسيم أرض كنعان بين الأسباط هو «بُقي بن يجلي» (عد ٣٤:٢٢) .

(٣) نصيب السبط : كان نصيب سبط دان مجاورًا لأفرايم وبنيامين ويهوذا على السفوح الغربية للجبل . وما جاء في سفر القضاة : «ودان لماذا استوطن لدى السفن ؟» (قض ٥:١٧) ، قد يعني أن تخوم دان الغربية وصلت في وقت ما إلى البحر ، ولكن الأموريين حصروهم في الجبل ولم يدعوهم ينزلون إلى الوادي» (قض ١:٣٤) فلم يستمتعوا بأخصب وأغنى جزء من نصيبهم وهو السهل الخصيب بين الجبل والبحر . ثم نجد بعد ذلك كيف أذل الفلسطينيون سبط دان ، فأقام لهم الرب شمشون الذي انتقم لهم من الفلسطينيين (قض ١٤ــ١٦) .

(٤) غارة الدانيين : أرسل بنو دان من عشيرتهم ستة مئة رجل إلى لايش للاستيلاء عليها ، فتم لهم ذلك ، ودعوا اسم المدينة باسم أبيهم دان (قض ١٨:١ــ٣١) . وهذه القصة تعطينا لمحة رائعة عن الأحوال التي كانت سائدة في تلك الأيام . فإذ أراد بنو دان توسيع تخومهم ، أرسلوا خمسة جواسيس إلى لايش في الطرف الشمالي للأردن ، فرأوا «الشعب الذين فيها ساكنين بطمأنينة كعادة الصيدونيين مستريحين مطمئنين وليس في الأرض مؤذ» ، فعادوا إلى اخوتهم وقالوا لهم : «قوموا نصعد إليهم لأننا رأينا الأرض وهوذا هي جيدة جدًا » ويبدو أن تلك المدينة كانت مستعمرة للصيدونيين بلا أسوار أو حراسة وكانت «الأرض واسعة الطرفين»... «مكان ليس فيه عوز لشيء» (قض ١٨:٧ــ ١٠) . وذهاب الست مئة رجل وتصرفهم مع ميخا وكاهنه ، واستيلاؤهم على لايش ، وأخذهم تمثال ميخا وإقامته معبودًا لهم ، كل هذه تبين مدى الفوضى والخرافات التي كانت سائدة في ذلك الوقت .

ويبدو مما جاء في أخبار الأيام الثاني (٢:١٤) أنه حدث تزاوج بين سبط دان والفينيقيين . وبالرغم من انقسام سبط دان بين موقعهم القديم في الجنوب وموقعهم الجديد في الشمال ، إلا أنهم احتفظوا بمكانهم بين الأسباط بعض الوقت (١أخ ١٢: ٣٥، ٢٧:٢٢) . ولكن لم يلعب السبط أي دور هام في التاريخ اللاحق ، إذ لا يذكر سبط دان في قوائم سفر أخبار الأيام ، كما لا يذكر في سفر الرؤيا (٧:٥و٦) .

وأكبر شخصية ظهرت في بسبط دان هي شخصية شمشون ، ويبدو أنه كان يمثل طبائع سبط دان خير تمثيل ، فقد كان عنيفًا متقلبًا مخادعًا ، «حية على الطريق وافعوانًا على السبيل» (تك ٤٩:١٧) ، ولكنه كان سريعًا قويًا في الهجوم ، فهو «شبل أسد يثب من باشان» (تث ٣٣:٢٢) .

دان : المدينة :

مدينة تشتهر بأنها تقع في أقصى شمال أرض إسرائيل، ومن هنا جاءت عبارة : «من دان إلى بئر سبع » (قض ٢٠:١، ١صم ٣:٢٠) . وكانت المدينة تعرف قديمًا باسم «لشم» (يش ١٩:٤٧) أو لايش (قض ١٨:٢٩) ، ويرجح أنه اسم مشتق من كلمة معناها «أسد» في السامية القديمة (وهي نفسها كلمة «ليث» في العربية) . ولعلها كانت أصلاً مستوطنة متطرفة لصور أو صيدون ، تقع على الطريق القديم بين أرام والبحر .

وقد افتقر سكان «لايش» المسالمين إلى وسائل الدفاع ضد هجمات الغزاة من عشيرة الدانيين ، الذين لما جاءوا إلى لايش ضربوا أهلها المطمئنين بحد السيف «وأحرقوا المدينة بالنار ولم يكن من ينقذ لأنها بعيدة عن صيدون ...فبنوا المدينة وسكنوا بها ، ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذي ولد لاسرائيل . وكان اسم المدينة أولاً لايش» (قض ١٨:٢٧ــ ٢٩).

وتقع المدينة في وادي «بيت رحوب» (قض ١٨:٢٨) الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب بين جبل لبنان وجبل حرمون . بينما يذكر يوسيفوس أنها كانت بالقرب من جبل لبنان ونبع الأردن الأصغر على مسافة سفر يوم واحد من صيدون . أما يوسابيوس فيقول إنها تبعد عن بانياس بمقدار أربعة أميال رومانية على الطريق إلى صور في السهل الواقع إلى الغرب من بانياس .

والهضبة التي تحمل اسم «القاضي» ــ وهو المقابل العربي الدقيق لكلمة «دان» العبرية ــ ترتفع من بين الشجيرات

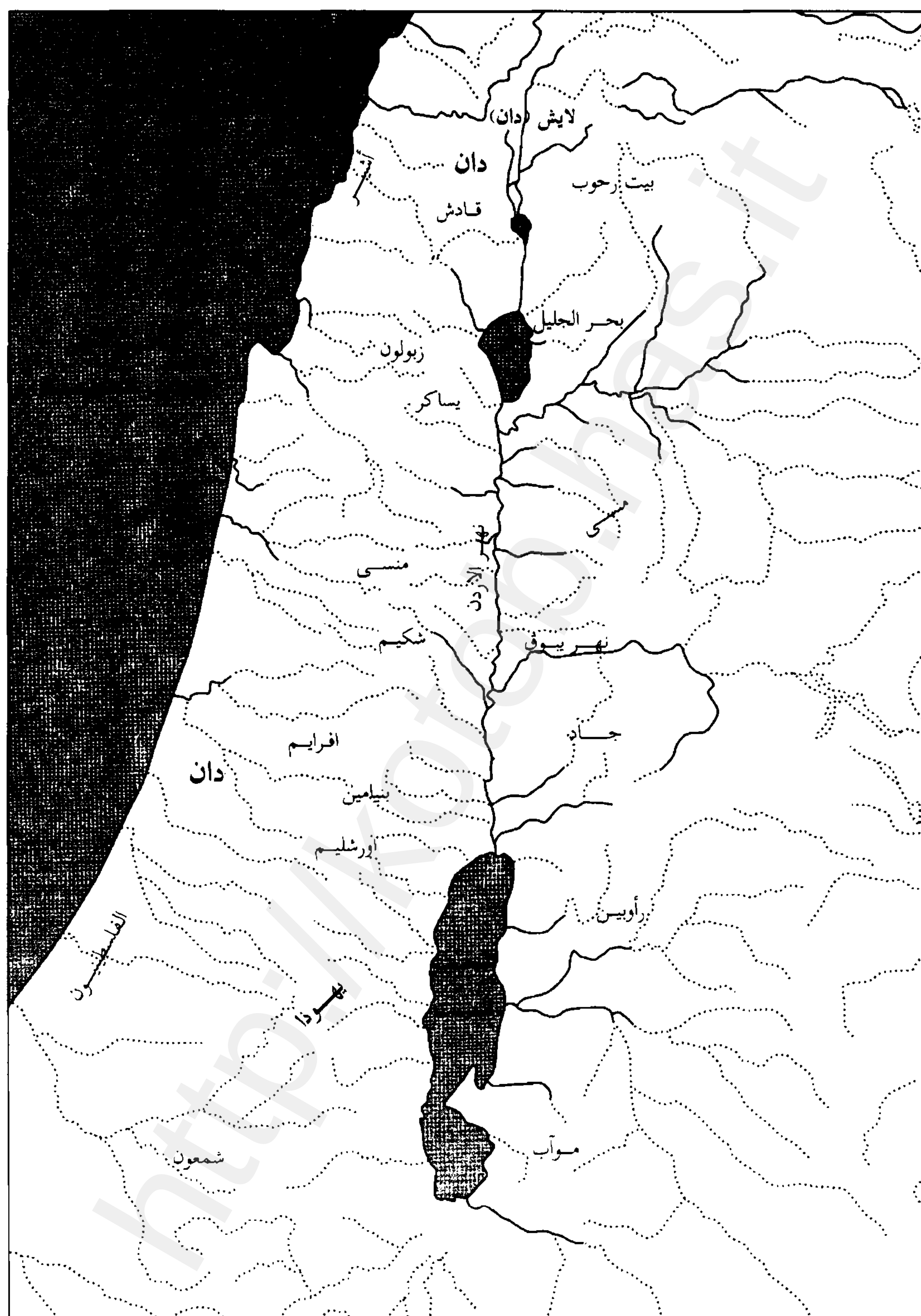

خريطة لموقع دان

والأعشاب التي تكسو الأرض إلى ما بين أربعين إلى ثمانين قدمًا ، بينما يقع أكبر ينابيع الأردن على الجانب الغربي وتتصل مياهه بمياه نبع أصغر منه على الجانب الآخر ليكونا نهر «اللدَّان» الذي يتدفق جنوبًا حيث يقابل النهيرات القادمة من بانياس وحصبية . وتوجد في هذا التل — وهو فوهة بركان قديم خامد — بعض البقايا القديمة على الجهة الجنوبية ، كما يوجد «قبر الشيخ مرزوق» تظلله شجرتان مقدستان .

وقد استمر المقدس والشعائر التي أقامها «الدانيون» باقية طوال فترة وجود بيت الرب في «شيلوه» ، «وكان يهوناثان ابن جرشوم بن منسي هو وبنوه كهنة لسبط الدانيين إلى يوم سبي الأرض» (يوم أن سباها تغلث فلاسر — قض ١٨: ٣٠ ، ٢مل ١٥: ٢٩) .

وفي نفس المدينة أقام يربعام الأول عجل الذهب ، ويبدو أن قداسة المكان الأولى كانت عاملاً على نجاح خطته (١مل ١٢: ٢٨و٢٩) . وطبقًا لتقليد يهودي ، أخذ تغلث فلاسر العجل الذهبي . كما سقطت مدينة دان أمام بنهدد بن طبريمون ملك أرام (١مل ١٥: ٢٠، ٢أخ ١٦: ٤) ، ثم استردها يربعام الثاني ابن يوآش (٢مل ١٤: ٢٥) . وقد طارد أبرام العبراني (ابراهيم) جيش كدرلعومر «وتبعهم إلى دان» (تك ١٤: ١٤) . وقد ورد اسم «دان» أو بالحري «لايش» باسم «راوش» في سجلات غزوات تحتمس الثالث (١٤٩٠— ١٤٣٦ ق.م.) .

دانيال :

اسم عبري معناه «الله ديَّاني أو قاضي» ، وهو اسم :

(١) لاوي من عائلة ايثامار جاء مع عزرا واشترك في ختم الميثاق (عز ٨: ٢، نح ١٠: ٦) .

(٢) نبي من النسل الملكي في يهوذا ، وهو صاحب سفر دانيال (انظر المادة التالية) .

دانيال النبي :

(١) الحياة المبكرة : لا نعرف شيئًا عن الفترة الأولى من حياة دانيال سوى ما كتب في السفر الذي يحمل اسمه ، حيث يذكر السفر أنه كان واحدًا من الشبان من نسل الملك ومن الشرفاء الذين أخذهم نبوخذنصر إلى بابل في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا . وكان هؤلاء «فتيانًا لا عيب فيهم حسان المنظر ، حاذقين في كل حكمة وعارفين معرفة وذوي فهم بالعلم ، والذين فيهم قوة على الوقوف في قصر الملك» وأمر الملك أن يعلموهم «كتابة الكلدانيين ولسانهم» وعين لهم نصيبًا يوميًا من أطايب الملك وخمر مشروبه لمدة ثلاث سنوات ، وعند نهايتها يقفون أمام الملك» ، وجعل لهم «أشفنز» رئيس الخصيان — المسئول عنهم — أسماء بابلية ، فسمي دانيال بلطشاصر ، وربما كان هذا الاسم في البابلية هو «بلو — ليتا — شاري — أوسر» الذي يعني «أيها البعل اسبغ حمايتك على رهينة الملك» ، وهو اسم مناسب للغاية لشخص في الوضع الذي كان فيه دانيال رهينة عن يهوياقيم في بلاط ملك بابل . والأرجح أن أعمار الفتية كانت تتراوح بين ١٢—١٥ سنة عندما أخذوا إلى السبي في بابل .

«أما دانيال فجعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» ، فطلب من رئيس الخصيان أن يأذن له بأكل الخضروات وشرب الماء ، وأعطاهم الله نعمة في عينيه فسمع لهم في هذا الأمر رغم خوف أشفنز من تعرض رأسه للخطر بسبب المظهر الهزيل الذي قد يؤدي إليه تناولهم هذا الطعام ، إذا ما قورن بمظهر الصحة للفتيان الآخرين من أقرانهم . وجربهم رئيس الخصيان لمدة عشرة أيام «وعند نهاية العشرة الأيام ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحمًا من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك» ، حتى لنقرأ : أما هؤلاء الفتيان الأربعة فأعطاهم الله معرفة وعقلاً في كل كتابة وحكمة . وكان دانيال فهيمًا بكل الرؤى والأحلام . وعند نهاية الأيام (السنوات الثلاث)، تحدث إليهم الملك «في كل أمر حكمة فهم» فوجدهم «عشرة أضعاف فوق كل المجوس والسحرة الذين في مملكته» (دانيال ١: ٤— ٢٠) .

(٢) دانيال مفسر الأحلام : كانت خدمة دانيال العامة منسجمة مع تعليمه ، وكان أول ظهور له كمفسر للأحلام في الأصحاح الثاني ، فقد رأي نبوخذنصر في حلمه تمثالاً عظيمًا شديد اللمعان وهائل المنظر ذا رأس من ذهب خالص ، وصدره وذراعاه من الفضة ، وبطنه وفخذاه من النحاس ، وساقاه من الحديد ، وقدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . ورأى حجرًا قطع بغير يدين يضرب التمثال ويحطمه إلى قطع حتى أصبح كعصافة ذرتها الرياح ، بينما أصبح الحجر الذي ضرب التمثال جبلاً هائلاً ملأ الأرض كلها . ولما صحا الملك من نومه المضطرب ، نسى أو تظاهر بنسيان الحلم ، وطلب من حكماء بابل أن يخبروه بالحلم وتفسيره . وإذ قال الحكماء إنهم عاجزون عن الإخبار بالحلم أو تفسيره طالما لم يخبرهم هو به ، هددهم الملك بالموت . ويبدو أن دانيال لم يكن حاضرًا مع الحكماء الآخرين أمام الملك . فلما علم بأمر الملك بقتل جميع حكماء بابل بما فيهم هو ورفاقه الثلاثة ، ذهب إلى الملك بجسارة وطلب أن يحدد له وقتًا ليقف أمامه ويبين له التفسير . ثم ذهب إلى بيته وصلى هو ورفاقه ، فكشف الله الحلم وتفسيره لدانيال . وفي الوقت المحدد دخل إلى الملك وأخبره بالحلم وبتفسيره ، فغمر الملك دانيال ورفاقه الثلاثة بالهدايا وأعطاهم مراكز رفيعة في بلاط الملك .

ونجد في الأصحاح الرابع تسجيلاً لتفسير حلم آخر لنبوخذنصر عن الشجرة العظيمة التي قطعت بأمر من ملاك ، إشارة مسبقة لجنون الملك .

(٣) مفسر العلامات : ويطالعنا الأصحاح الخامس بالمشهد الثالث لدانيال ، إذ استدعي لتفسير كتابة غير مألوفة ظهرت على حائط قصر بيلشاصر ، أنبأت بانقضاء امبراطورية بابل ، وظهور امبراطورية الماديين والفرس . وبسبب هذه الخدمة أُلبس دانيال الأرجوان ووضعت قلادة من ذهب حول عنقه ونودي به ثالثًا في المملكة .

(٤) دانيال الرائي : لم يكن دانيال مجرد مفسر لرؤى أناس آخرين ، إذ نجد في الأصحاحات الستة الأخيرة تسجيلاً لأربعة أو خمسة من رؤاه ، تدور جميعها حول إعلانات خاصة بالتاريخ القادم لامبراطوريات العالم العظمى ، وبخاصة لعلاقتها بشعب الله ، والنبوءات عن النصرة النهائية لمملكة المسيا .

تمثال أسد في خرائب بابل

(٥) **وزير الملك** : علاوة على امتيازاته كرائيٍ ومفسر للأحلام ، وصل دانيال إلى منزلة رفيعة في الحكومة في عهود نبوخذنصر وبيلشاصر وداريوس المادي ، وربما لدى كورش أيضًا . إلا أن سفر دانيال ـــ وهو المصدر الوحيد الموثوق به للمعلومات عن هذا الموضوع ـــ لم يخبرنا كثيرًا عن انجازاته المدنية ، إلا أنه كان كبير الحكماء في بابل ، وكان في باب الملك ، كما كان حاكمًا على كل ولاية بابل في أيام نبوخذنصر ، وأن بيلشاصر جعله الرجل الثالث في المملكة ، كما جعله داريوس واحدًا من ثلاثة رؤساء يأتمر بأمرهم جميع الولاة والمرازبة المائة والعشرين . بل لقد فكر داريوس أن يوليه على المملكة كلها . وواضح أنه سلك في جميع هذه المناصب بأمانة وعدل ، حتى أثار كراهية الرؤساء الآخرين والولاة والمرازبة ، وإذ لم يجدوا في أعماله الرسمية أي خطأ ، حرضوا الملك على إصدار مرسوم ، يبدو في شكله وغرضه مرسومًا عامًا، لكنه كان موجهًا في الحقيقة ضد دانيال وحده ، فقد رأوا أنهم عاجزون عن إقامة تهمة صحيحة ضده ، إلا إذا كانت متعلقة بشريعة إلهه . ولذلك سعوا إلى استصدار مرسوم من الملك بأنه لا يجوز لإنسان على مدى ثلاثين يومًا أن يطلب أي شيء من إله أو إنسان إلا من الملك . ولما كان من عادة دانيال أن يصلي علانية ثلاث مرات في اليوم ، فقد ضبط وهو يفعل ذلك . ولعدم إمكانية تغيير قانون مادي وفارس ، حُكم عليه طبقًا للمرسوم بالإلقاء في جب الأسود . وانزعج الملك للغاية بسبب ذلك ، لكنه لم يقدر أن يمنع توقيع العقوبة ، إلا أنه عبَّر لدانيال عن إيمانه بأن إلهه الذي كان يؤمن به على الدوام سوف ينجيه . وبالفعل حدث ذلك ، إذ عندما اقترب الملك في الصباح التالي إلى الجب ونادى دانيال ، أجابه دانيال بأن الله قد أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود . وهكذا خرج دانيال من الجب سليمًا ، وأمر الملك أن يطرح الذين اشتكوا عليه ، وقبل أن يصلوا إلى أسفل الجب ، بطشت بهم الأسود وسحقت كل عظامهم .

دانيال السفر :

أولاً :ـــ الاسم: إن تسمية السفر باسم «دانيال» تسمية سليمة سواء باعتبار أن دانيال هو كاتبه أو باعتباره الشخصية الرئيسية فيه .

ثانيًا :ـــ وضعه بين الأسفار القانونية : يقع سفر دانيال في الكتاب المقدس بين الأنبياء الرئيسيين بعد سفر حزقيال مباشرة حسب التسلسل في الترجمة السبعينية وفي الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) ، لكنه في الكتاب المقدس بالعبري يوضع في القسم الثالث للأسفار القانونية المسمى «كتوبيم» أي «الكتابات» ويسمى «الهاجيوجرافيا» أي الكتابات المقدسة في الترجمة السبعينية. ويزعم البعض أن سفر دانيال وضع بالقسم الثالث للأسفار القانونية ، إما لأنهم ظنوا أنه أقل قدرًا من الأنبياء الآخرين ، أو لأن السفر قد كتب بعد ختام القسم الثاني أو النبوي من الأسفار القانونية ، ولكن الأرجح أن السفر قد وضع بهذا الجزء من الأسفار القانونية في العبرية لأنهم لم يعتبروا دانيال «نبيًّا» ، بل كان بالحري «رائيًا» و«حكيمًا» ، إذ لم يوضع بالقسم الثاني من الأسفار القانونية العبرية سوى كتابات «الأنبياء» بينما خُصص القسم الثالث لسائر كتابات الرائين والحكماء والكهنة ، أو الكتابات التي لا تنسب لنبي أو التي كتبت في صيغة شعرية . وقد حدث لبس إذ أن الكلمة اليونانية التي تستخدم للدلالة على معنى «نبي» تؤدي معنى الكلمتين العبريتين «نبي» و«رائي» . وفي الكتاب المقدس نجد الله يتكلم إلى «النبي»،بينما يرى «الرائي» رؤى ويحلم أحلامًا . ويرى البعض أن سفر «دانيال» وضع بين «الكتابات» وليس بين «الأنبياء» بافتراض أنه كانت لديه موهبة النبوة دون أن يشغل منصبًا نبويًا . ولكن يجب أن نذكر أن جميع المبررات لترتيب موضع الكثير من الأسفار القانونية ، هي من قبيل الحدس والتخمين إذ ليس لدينا أي أدلة تاريخية عن هذا الموضوع قبل عصر يشوع بن سيراخ الذي يرجح أنه كتب حوالي سنة ١٨٠ ق.م.

ثالثًا :ـــ أقسام السفر : ينقسم السفر تبعًا للموضوع إلى قسمين رئيسيين ، يتكون كل منهما من ستة أصحاحات ، يتضمن القسم الأول منهما الفصول التاريخية ، أما القسم الثاني فيتضمن الأجزاء النبوية ، رغم أن القسم الأول لا يخلو من نبوات ، كما لا يخلو القسم الثاني من وقائع تاريخية . وعلى وجه التحديد ، نجد الأصحاح الأول عبارة عن تمهيد للسفر كله . وتشرح الأصحاحات من الثاني إلى السادس بعض الأحداث الرائعة في تاريخ دانيال ورفاقه الثلاثة في علاقاتهم مع حكام بابل . وتروي الأصحاحات من السابع إلى الثاني عشر رؤى دانيال بخصوص الامبراطوريات العالمية العظمى وبخاصة في علاقتها بملكوت الله .

رابعًا :ـــ اللغات : ويمكن تقسيم السفر أيضًا تبعًا للغات التي كتب بها إلى القسم الأرامي ابتداء من الأصحاح الثاني والعدد الرابع منه حتى نهاية الأصحاح السابع ، أما القسم العبري فيضم باقي السفر . والأجزاء الأرامية مكتوبة بإحدى لهجات اللغة الأرامية تعرف بالكلدانية أو الأرامية الكتابية ، وهي تكاد أن تكون مثل اللهجة التي كتبت بها أجزاء من سفر عزرا . ونظرًا للعددالكبير من الكلمات البابلية والفارسية المميزة لهذه اللغة الأرامية ، واللغة المكتوبة بها البرديات المكتشفة حديثًا في مصر ، وأيضًا نظرًا للتشابه العام في أشكال الأسماء والأفعال والتراكيب النحوية ، فإن اللغة الأرامية في ذلك العصر يمكن تسميتها بالأرامية البابلية الفارسية .

خامسًا :ـــ الغرض من السفر : ليس القصد من السفر

أن يكون سجلاً لحياة دانيال ، فهولا يذكر نسبه ولا عمره ، كما لا يذكر إلا أحداثًا قليلة فقط من حياته المديدة . كما لم يقصد منه أن يكون سجلاً لتاريخ إسرائيل في السبي في بابل . إن الهدف من السفر هو أن يرينا كيف ــ أنه عن طريق العناية الإلهية ، والتدخلات المعجزية السماوية ، وعلم الله السابق وقدرته السرمدية ــ أن إله السموات يتحكم ويوجه قوى الطبيعة وتاريخ الأمم وحياة الأسرى العبرانيين ، وأعتى ملوك الأرض لتحقيق خططه الإلهية الحكيمة لصالح خدامه وشعبه .

سادسًا :ــ وحدة السفر : لقد أنكر «سبينوزا» في بادىء الأمر وحدة السفر ، قائلاً إن الجزء الأول قد أخذ من كتب تواريخ الكلدانيين ، مؤسسًا افتراضه على الاختلاف في اللغة بين القسمين الأول والثاني . ويتفق نيوتن مع سبينوزا في القول بقسمين ، ولكنه بدأ القسم الثاني بالأصحاح السابع حيث تنتقل رواية الحديث من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم ، ويتفق «كولر» (Kohler) مع نيوتن ، حيث يقول إن الرؤى قد كتبها دانيال في السبي ، أما الأصحاحات الستة الأولى فقد كتبها كاتب آخر في زمن لاحق ، قام أيضًا بإعادة صياغة السفر كله . ويزعم «فون أوريللي» (Von Orelli) أن بعضًا من النبوات بسفر دانيال قد ضخَّمها شخص يهودي عاش في عهد «أنطيوكس إبيفانس» حتى يبين لمعاصريه دلالة نبوات السفر على أزمنة القهر .

ويتمسك زوكلر ولانغ بوحدة السفر بصورة عامة ، لكن يعتقد أولهما أن جزءًا من الأصحاح الحادي عشر (١١:٥ــ ٤٥) قد أضيف فيما بعد . أما لانغ فيزعم أن الجزء من ١٠:١، ١١:٤٤، ١٢:٥ــ١٣ دخيل على العمل الأصلي .

ويقول «مينهولد» (Meinhold) إن الأجزاء الأرامية كانت موجودة منذ زمن الاسكندر الأكبر ، وهو رأي يميل إليه «إستراك» (Strack) أيضًا . ويعتقد «إيشهورن» (Eichhorn) أن السفر مكون من عشرة أجزاء أصلية مختلفة تجمعت معًا لمجرد أنها تتحدث عن دانيال ورفاقه الثلاثة . وأخيرًا ، إذ يعتقد دى لاجارد (De. Lagarde) أن المملكة الرابعة هي الإمبراطورية الرومانية ، فإنه يزعم أن الأصحاح السابع قد كتب حوالي سنة ٦٩م .

سابعًا :ــ أصالة السفر : باستثناء بورفيري (Porphyry) فيلسوف الأفلاطونية الحديثة (وهو فيلسوف يوناني غير مسيحي من القرن الثالث الميلادي) ، لم ينكر أحد أصالة سفر دانيال حتى قيام الحركة الربوبية في القرن السابع عشر ، وقام الهجوم على أصالة السفر على :

(١) النبوات .
(٢) المعجزات .

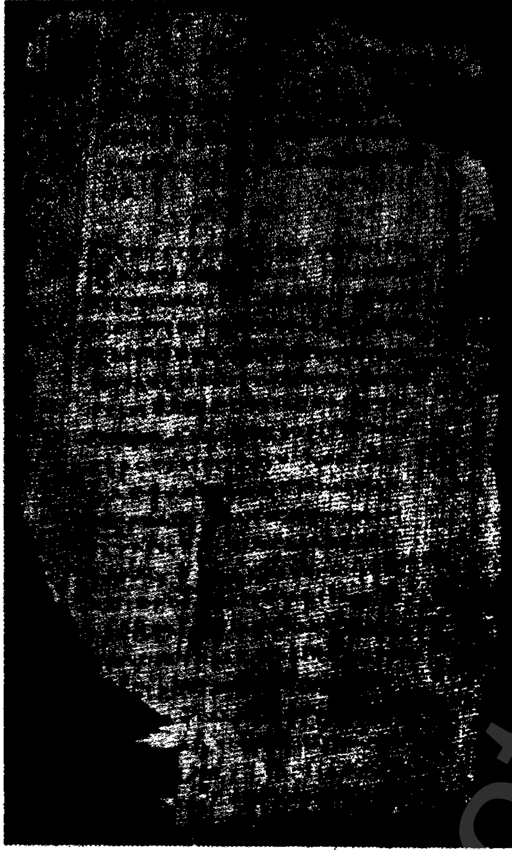

صورة لجزء من سفر دانيال (٧:٢٨ــ٨:٤٨) من مخطوطة وجدت في مصر ترجع إلى نحو ٢٥٠م

(٣) النص .
(٤) اللغة .
(٥) الأحداث التاريخية .

(١) **النبوات** : يمكن تقسيم مهاجمي أصالة سفر دانيال على أساس النبوات الموجودة به إلى فريقين : أولئك الذين ينكرون النبوات بصورة عامة ، وأولئك الذين يزعمون أن الطابع الرؤوي لنبوات دانيال دليل كافٍ على عدم الأصالة . ويشتمل الفريق الأول منهم على الذين لا ينكرون المسيحية فحسب ، بل ينكرون الألوهية أيضًا . ويمكن ترك الرد عليهم للمدافعين عن تعاليم الألوهية وبخاصة عن الوحي . أما الفريق الثاني من المهاجمين فلهم طابع مختلف لأنهم يؤمنون حقيقة بالمسيحية والنبوات ، ولكنهم يقولون إن بعض خواص التحديد والتفصيل التي تميز الأجزاء النبوية في سفر دانيال ، عن سائر نبوات العهد

القديم ، تضع أصالة السفر في موضع التساؤل .

ويقال إن طابع النبوة الموجود هنا ، والذي يوصف عادة بأنه «رؤوي» ، لم ينشأ إلا في القرن الثاني قبل الميلاد عندما كتبت أجزاء من كتاب أخنوخ والأقوال السبلينية ، وإن إحدى الخواص الأساسية للرؤى ، هى أنها تسجل حوادث منصرمة كما لو كانت مستقبلة ، إذ ترجع بالمتكلم إلى زمان ماضٍ بعيد بغرض إعطاء القارىء الإحساس بأن الكتابة تتضمن نبوات حقيقية ، لتحظى أقوال الكاتب بالثقة والتصديق ، ولتعطي عزاء للذين يعتقدون بنفاذ بصيرة العناية الإلهية في رعاية من يتكلون عليه .

ولما كان الذين يؤمنون بأن الله قد كلم البشر في ابنه ومن خلال الأنبياء ، لا يمكنهم وضع حدود لمدى وضوح النبوات التي يجد الله من المناسب أن يعلنها من خلالهم ، ولا أن يفترضوا أسلوبًا معينًا لتلك الإعلانات أو وقتها أو طابعها ، فلنترك للمدافعين عن إمكانية هذه الإعلانات أن يدافعوا عن أصالة سفر دانيال ، فمن يؤمن بحقيقة هذه الإعلانات ، يمكنه منطقيًا أن يؤمن بأصالة سفر دانيال . ووجود بعض رؤى زائفة ليس دليلاً على أنها جميعها زائفة ، كما أن وجود أناجيل مزيفة لا يعني عدم وجود أناجيل أصيلة صادقة .

(٢) **المعجزات** : أما بالنسبة للاعتراضات على أصالة السفر على أساس عدد ونوعية المعجزات الواردة به ، فلا يسعنا إلا أن نقول إن ذلك يرتبط بكل التاريخ المسيحي المليء بالمعجزات من البداية إلى النهاية ، وإذا نحن بدأنا في استبعاد أسفار الكتاب المقدس لأن أحداثًا معجزية قد وردت بها ، فأين يمكن أن نتوقف فعلاً ؟

(٣) **النص** : هناك اعتراض أشد بالنسبة لسفر دانيال ، وهو زعم «إيشهورن» (Eichhorn) بأن النص الأصلي للجزء المكتوب باللغة الأرامية قد جرى العبث به ، بحيث لا يمكننا معرفة النص الأصلي الصحيح ، وليس هناك ما يدعونا للاعتراض على الاعتقاد بأن هذه الأجزاء الأرامية كانت قد كتبت أصلاً بالعبرية أو بالبابلية ، كما لا نعترض على القول بأن بعض المترجمين اليونانيين لم يدققوا في ترجمتهم للنصوص سواء عمدًا أو بسبب قصور في فهم النص الأصلي ، إلا أننا نرى أن أرامية دانيال تتفق في كل خصائص الهجاء وأصول الكلمات والتراكيب النحوية مع الأرامية في النقوش السامية الشمالية من القرون التاسع والثامن والسابع قبل الميلاد ، كما تتفق مع أرامية البرديات المصرية (التي اكتشفت في جزيرة ألفنتين عند أسوان) والتي ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، كما أن سفر دانيال به مزيج من الكلمات العبرية والبابلية والفارسية مثلما هو موجود ببرديات القرن الخامس قبل الميلاد ، بينما تختلف عن أرامية النبطيين التي تخلو من أي كلمات فارسية أو عبرية أو بابلية ، ولكنها تمتلىء بالمصطلحات العربية ، كما أنها تختلف عن أرامية بالميرا (تدمر) التي تمتلىء بكلمات يونانية ، في حين أن بها بضع كلمات بالفارسية دون وجود أي كلمات عبرية أو بابلية .

(٤) **اللغة** : أما الاعتراضات على أصالة سفر دانيال تأسيسًا على اشتماله على ثلاثة أسماء يونانية لآلات موسيقية وعدد من الكلمات الفارسية ، فإنها لا تبدو ذات أهمية اليوم مثلما كانت منذ مئة عام مضت . فالنقوش اليونانية في أبي سمبل بصعيد مصر ، والتي تعود إلى عصر أبسماتيك الثاني من أوائل القرن السادس قبل الميلاد ، واكتشاف نقوش الحضارة المينوية وأطلالها في جزيرة كريت ، واكتشاف العلاقات التجارية العريضة للفينيقيين في أوائل الألف سنة السابقة للميلاد ، والنقوش التي اكتشفت مؤخرًا لسنحاريب عن غزواته في كيليكية ضد الملاحين اليونانيين ، والتي أشار إليها «الكسندر بوليهستور» و«أبيدنيوس» ، والتي ذكر فيها أنه نقل العديد من اليونانيين أسرى إلى نينوى في نحو ٧٠٠ ق.م. ، وتأكيد ثراء نبوخذنصر وبذخه الشديد في الاحتفالات كما يبدو ذلك واضحًا في مبانيه وفي النقوش الأخرى ، كل هذا يؤكد إمكانية استخدام آلات موسيقية يونانية في بابل في القرن السادس قبل الميلاد . وعلاوة على ذلك فإننا نعرف أن المواد التجارية ، وبخاصة الآلات الموسيقية ، تنتقل أسماؤها معها ، مما لا يدع مجالاً للشك في معرفة أحد الكتّاب من القرن السادس قبل الميلاد ، بهذه المصطلحات اليونانية . ولما كان الأراميون من أكبر الوسطاء التجاريين بين مصر واليونان من جانب ، وبين بابل والشرق من الجانب الآخر ، بالإضافة إلى أنهم كانوا شعبًا خاضعًا للأمم المجاورة ، فمن الطبيعي أن يستخدموا العديد من الكلمات الأجنبية ضمن مصطلحاتهم اللغوية .

أما عن وجود بعض كلمات فارسية في سفر دانيال ، فيجب أن نذكر أن العديد من الكلمات التي كانت معتبرة قبلاً فارسية ، قد تبين أنها بابلية . أما باقي الكلمات فلعلها كلمات ميدية لا فارسية . وإذا كان الأمر كذلك فإن بني إسرائيل الذين أُخذوا أسرى إلى مدن مادي في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، والأراميين الذين كان الكثيرون منهم تحت حكم الماديين منذ وقت سقوط نينوى في عام ٦٠٧ ق.م. على الأقل ، من المحتمل جدًا أنهم اقتبسوا بعض الكلمات من لغة حكامهم . ولم يكتب دانيال لليهود الذين سباهم نبوخذنصر ، فحسب ، بل لجميع الإسرائيليين في كل العالم ، فكان من الطبيعي أن يستخدم لغة يمكن للقراء المتفرقين في كل العالم أن يفهموها بدلاً من اللغة اليهودية النقية . ومعظم المصطلحات الأجنبية هي أسماء موظفين رسميين ومصطلحات قانونية ، وأسماء ملابس لم يكن لها ما يقابلها في العبرية أو الأرامية المبكرة . ولم يكن أمام الكاتب من

سبيل آخر إلا أن يبتكر ألفاظًا جديدة أو أن ينقل الكلمات الأجنبية الشائعة إلى لغته القومية، وكانت الطريقة الأخيرة هي الأفضل ، وقد استخدمها فعلاً .

(٥) الأحداث التاريخية : هناك اعتراضات على أصالة سفر دانيال مبنية على زعم وجود أخطاء تاريخية به . ويمكن تصنيف هذه الأخطاء المزعومة ، بأنها :
(أ) أخطاء تاريخية . (ب) أخطاء جغرافية . (جـ) أخطاء متنوعة .

(أ) اعتراضات تاريخية : إن أول خطأ تاريخي يزعمون وجوده هو ما جاء في أول عدد من سفر دانيال ، حيث يذكر أن نبوخذ نصر قام بحملته ضد أورشليم في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ، بينما يذكر إرميا أن تلك الحملة كانت في السنة الرابعة لذلك الملك . ولما كان دانيال يكتب أساسًا من منطلق بابلي ، فمن الطبيعي أن يؤرخ للأحداث حسب النظام المتبع في بابل ، ويختلف هذا النظام في طريقة تحديد السنة الأولى للحكم عن النظام الذي كان يتبعه المصريون واليهود في أورشليم الذين كتب لهم إرميا ، إذ كان البابليون يؤرخون من بداية حكم الملك وليس من السنة التي بدأ حكمه فيها .

أما الاعتراض الثاني فهو على ما قيل من أن دانيال عاش حتى السنة الأولى لكورش الملك (دانيال ١:٢١) في حين أنه يقول إنه رأي رؤيا في السنة الثالثة لكورش ملك فارس (دانيال ١٠: ١) ويمكن التوفيق بسهولة بين هذين النصين بافتراض أنه في الموضع الأول كانت السنة الأولى هي السنة الأولى لكورش كملك على بابل ، أما في الموضع الثاني فالإشارة إلى السنة الثالثة لكورش كملك على فارس .

ويقوم الاعتراض الثالث على القول بأن دانيال نجح «في ملك داريوس وفي ملك كورش الفارسي» (٦:٢٨) ، ويتفق هذا مع الحقائق التي كشفت عنها الآثار ، ومع نصوص السفر نفسه ، بافتراض أن داريوس قد حكم في نفس الوقت مع كورش ، كنائب ملك عن كورش .

ويقوم الاعتراض الرابع على أساس القول بأن دانيال قد رأي رؤيا في السنة الثالثة لبيلشاصر الملك (دانيال ٨:١) ، وليست ثمة مشكلة إذا افترضنا أن بيلشاصر كان ملكًا على الكلدانيين بينما كان أبوه ملكًا على بابل تمامًا مثلما كان قمبيز ملكًا على بابل بينما كان أبوه كورش ملكًا على كل البلاد . أو مثلما كان نبونيدس (Nabonidus) الثاني ملكًا على حاران ، بينما كان أبوه نبونيدس الأول ملكًا على بابل .

(ب) اعتراضات جغرافية : هناك ثلاثة اعتراضات جديرة بالذكر :

الاعتراض الأول هو أن «شوشن» كانت خاضعة لبابل ، بينما يرى البعض أنها كانت في ذلك الوقت تابعة لمادي ، وهنا يمكننا الاعتماد بكل ثقة على رأي «وينكلر» (Winkler) من أنه عند تقسيم الولايات الأشورية بين الحلفاء الماديين والبابليين ، أصبحت «عيلام» خاضعة لبابل وليس لمادي ، علاوة على أنه ينبغي أن نذكر أن دانيال نفسه كان في شوشن في رويا .

ويقوم الاعتراض الجغرافي الثاني على افتراض أن نبوخذنصر ما كان ليقوم بحملة ضد أورشليم ، تاركًا في مؤخرته حامية مصرية عند كركميش ، معرضًا بذلك خط اتصالاته للخطر عند احتمال التقهقر إلى بابل . وليس لهذا الاعتراض وزن بعد أن تبين أن موقع كركميش ليس عند «سيريسيوم» كما كان يظن قبلاً ، ولكنه عند «جيرابيس» (Jirabis) على بعد ١٥٠ ميلاً إلى الفرات الأعلى ، وكان بإمكان حامية في كركميش أن تقطع خط التراجع إلى نينوي ، ولكنها كانت أبعد من أن تقطع خط الاتصال إلى بابل .

ويقوم الاعتراض الثالث على أساس القول بأن داريوس ولّي على المملكة مئة وعشرين «مرزبانًا» (أي واليًا) على المملكة كلها ، ولكن لم يكن هناك ما يمنع نائب ملك مثل داريوس ، من أن يكون له العديد من المرازبة (الولاة) ، فسرجون ملك أشور يذكر أنه كان يحكم مئة وسبعة عشر شعبًا وبلدًا أقام عليها ولاة من قبله .

(جـ) اعتراضات أخرى : وأهم هذه الاعتراضات هي المبنية على الزعم بعدم وجود حقيقي للملكين داريوس المادي وبيلشاصر الكلداني ، وللرد على هذا الزعم الرجا الرجوع إلى الاسمين في موضعهما من دائرة المعارف . كما يقولون إن المصادر التاريخية الأخرى قد أغفلت الكثير من الأحداث المذكورة في سفر دانيال ، فلا توجد أي إشارة إلى دانيال في الآثار ، ولا في سفر حكمة سيراخ ولا في كتابات ما بعد السبي . أما بالنسبة للأسفار الأخيرة ، مثل أسفار حجي وزكريا وملاخي ، وأسفار عزرا ونحميا وأستير ، فإنها لا تشير إلا إلى القليل من الأسفار القانونية السابقة لها ، والقليل جدًا عن الأشخاص والأحداث التاريخية الأسبق عهدًا ، حتى إنه ليس من العدل أن نتوقع منهم الإشارة إلى دانيال ، أو أن يستخدم عدم إشارتهم إليه أو إلى سفره حجة على عدم وجود دانيال نفسه أو سفره قبل وقت كتابة هذه الأسفار . أما بالنسبة لسفر حكمة يشوع بن سيراخ ، فقد كنا نتوقع أن يذكر دانيال أو الفتية الثلاثة ، ولكن ليس من يدري أسباب عدم ذكر يشوع بن سيراخ لهم ضمن قائمة الأبطال العبرانيين ، ولعل ذلك راجع إلى أن ابن سيراخ كان يعتنق الآراء التي اعتنقها الصدوقيون فيما بعد ، لذلك أغفل ذكر دانيال بسبب آرائه عن القيامة والملائكة . وربما تقاعس عن ذكر أي من الرفقاء الأربعة لأن جميع الوقائع المختصة بهم لم تحدث في فلسطين ، أو لأن السفر أشاد كثيرًا بالممالك التي

كان اليهود خاضعين لها . أو لعل السبب هو أن السفر لم يكن معروفًا لابن سيراخ ، إذ أن نسخًا قليلة للغاية ـــ على أحسن الفروض ـــ للعهد القديم بكامله ، كانت متاحة في زمن ابن سيراخ ،.وربما لم يحظَ سفر دانيال بالتداول الواسع في فلسطين ، قبل أن يصبح محل تقدير وإجلال عندما تحققت نبواته في زمن المكابيين .

ولا يمكن قبول الزعم بأن ابن سيراخ لم يذكر دانيال ورفاقه لأن القصص المتعلقة بهم لم تكن قد ضمتها الأسفار القانونية ، لأنه يذكر سمعان كبير الكهنة ضمن أبطال إسرائيل ، مع أنه لم يذكر في أي سفر من الأسفار القانونية .

وختامًا يمكن القول بأنه بينما لا نعلم على وجه التحديد السبب الذي من أجله لم يذكر ابن سيراخ دانيال أو رفاقه الثلاثة ضمن الأبطال ، إذا كانت أعمالهم معروفة له ، بل من المستحيل أن نفهم كيف أن هذه الروايات المتعلقة بهم لم تكن قد حدثت فحسب ، بل وقبلت على أنها حقائق فيما بين عام ١٨٠ ق.م. وقت كتابة حكمة ابن سيراخ ، وعام ١٦٩ ق.م. حيث نقرأ في سفر المكابيين الأول أن ماتياس أول الأسمونيين ، يحث اخوته على الاقتداء بحنانيا ورفاقه .

أما بالنسبة لعدم ذكر اسم دانيال في أي وثائق تاريخية معاصرة له سواء من بابل أو فارس ، فإن مثل هذا الذكر غير متوقع ، إذ أن تلك الوثائق لا تذكر أسماء الأشخاص الذين شغلوا مراكز مماثلة أو متشابهة لتلك التي شغلها دانيال .

ثامنًا :ـــ التفسير : هناك ثلاث مدارس رئيسية لتفسير نبوات سفر دانيال هي :

(أ) تقول المدرسة الأولى إن السفر كتب لتشجيع اليهود على الثبات في وجه الاضطهادات الشديدة التي أوقعها بهم أنطيوكس إبيفانس، فهي لا ترجع إلى أكثر من ١٦٤ ق.م. وأن المملكة الرابعة في الأصحاحين الثاني والسابع هي اليونان في إشارة واضحة إلى أنطيوكس في «القرن الصغير» (٨:٧ مع ٨: ٩) ، ويرجحون أن عبارة «يقطع المسيح» (٢٦:٩) تشير إلى مقتل رئيس الكهنة «أونيا الثالث» في حوالي ١٧٠ ق.م. (٢مك ٤: ٣٣ـــ٣٨) . أما «المخرِّب» (٢٧:٩) فهو أنطيوكس . أما «رجسة الخراب» فتشير إلى تنجيسه المذبح في أورشليم في ١٦٧ق.م. في منتصف الأسبوع السبعين من أسابيع دانيال (أصحاح ٩) مما أبطل الذبيحة مؤقتًا ولكنها أعيدت في ١٦٤ ق.م. في نهاية الأسبوع السبعين . أما الوعد في الأصحاح الثاني عشر فيشير إلى أن الله سيدافع عن الأمناء ويقيم الشهداء من بين الأموات ليستمتعوا ببركات الملكوت الأبدي .

(ب) أما المدرسة الثانية فتعتقد أن موت المسيح حدث في منتصف الأسبوع السبعين ، وفي ذلك الوقت أبطلت الذبيحة ، وتثبت العهد مع كثيرين . وعقب «قطع المسيح » ظهر «المخرِّب» على هيكل أورشليم ـــ الذي كان قد أصبح رجسًا ـــ ودمره . وإن المملكة الرابعة في الأصحاحين الثاني والسابع هي روما ، والقرون العشرة هم العشرة الأباطرة الأوائل في الدولة الرومانية ، والقرن الصغير هو تيطس الروماني الذي دمر أورشليم في ٧٠م. والتركيز في هذا التفسير هو على «المسيا» ، الذي إذ قطع ، أتى «بالبر الأبدي» وتمم «المصالحة» بالتكفير عن الخطايا (٢٤:٩) .

(جـ) وتعتقد المدرسة الثالثة أن الأسبوع السبعين من أسابيع دانيال ، يشير إلى المستقبل ، فزمن الكنيسة الحاضر كان أمرًا مخفيًا عن أنبياء العهد القديم ـــ فكأنه كان موضوعًا بين قوسين ـــ ونبوة «يقطع المسيح» (٢٦:٩) تشير إلى موت المسيح في نهاية التسعة والستين أسبوعًا . وأن إسرائيل سيحظى بالغفران لعدم معرفتهم بالمسيا ، وذلك عند انتهاء «أزمنة الأمم» وظهور «ابن الإنسان» ثانية . والنصف الثاني من الأسبوع السبعين هو زمن «الضيقة العظيمة» التي أنبأ بها الرب في حديثه في انجيل متى (١٥:٢٤ـــ٢٨) . والمملكة الرابعة في الأصحاحين الثاني والسابع من نبوة دانيال ، هي «روما» ، و«القرن الصغير» هو «ضد المسيح» ، القائد العظيم للامبراطورية الرومانية الناهضة ، والذي سيظهر في نهاية الزمان في منتصف الأسبوع السبعين ، وبنهاية الأسبوع السبعين يبدأ الملك الألفي .

تاسعًا :ـــ التعاليم : من المعترف به عمومًا أن تعليم سفر دانيال بخصوص الملائكة والقيامة أكثر وضوحًا عنه في سائر أسفار العهد القديم . وبالنسبة للملائكة فإن دانيال يطلق عليهم أسماء ومراتب واختصاصات وأعمال لا يذكرها الآخرون ، ويزعم البعض أن الخواص المميزة لسفر دانيال إنما جاءت نتيجة لتأثيرات فارسية . إلا أن آثار بابل قد أوضحت حقيقة أن البابليين آمنوا بالأرواح الطيبة وبالأرواح الشريرة ، وكان لهم عندهم أسماء ومراتب واختصاصات مختلفة ، وتشبه هذه الأرواح من نواح متعددة الملائكة عند العبرانيين ، إلا أننا يجب أن نذكر أنه في كل هذه الأمور ـــ كان دانيال يقدم لنا رؤيا أو إعلانًا ، ولا يمكن تقييد الرؤى بالقوانين العادية للزمان أو بتأثيرات بشرية .

وبالنسبة لتعليم القيامة ، فمن المعترف به أن دانيال يضيف عناصر جديدة ومميزة إلى ما تعلمه سائر أسفار العهد القديم ، إلا أنه من الملاحظ أنه لا يذكر هذا التعليم إلا في موضع واحد (دانيال ١٢: ٢) . ويمكن أن نجد سندًا لتعليمه في إش ٢٦: ١٤ و٢١، ٦٦: ٢٤، حز ٣٧: ١ـــ١٤، أي ١٤: ١٢، ١٩: ٢٥، هوشع ٦: ٢، ١مل ١٧، ٢مل ٤، ٨: ١ـــ٥ . كما نجد أيضًا كلمات عن النوم والقيام من النوم أو من التراب للحياة الأبدية

أو للازدراء الأبدي في إش ٢٦: ١٩، مز ٧٦: ٦، ٣: ١٣، ١٢٧: ٢، تث ٣١: ١٦، ٢صم ٧: ١٢، ١مل ١: ٢١، أي ٧: ٢١، إرميا ٢٠: ١١، ٢٣: ٤٠ . إن الأفكار والمصطلحات الأساسية في تعليم دانيال ، لها ما يشبهها في أسفار إشعياء وإرميا وحزقيال .

وعدم حديث أنبياء ما بعد السبي عن القيامة ليس دليلاً على عدم معرفتهم بدانيال ، كما أنه ليس دليلاً على عدم معرفتهم بإشعياء وإرميا وحزقيال .

توجد وجوه شبه بين تعاليم دانيال عن القيامة وتعاليم «الأفستا» (زرادشت) ، ولكن توجد أيضًا وجوه شبه بين تعاليمه وبين أفكار المصريين التي ظلت قائمة على مدى آلاف السنين قبل زمانه . كما أنه لا دليل مطلقًا على اقتباسه لأي تعاليم من الفرس . وكما رأينا فإن أفكار دانيال وألفاظه موجودة في الأسفار العبرية السابقة له . ومحاولة العثور على أصول طبيعية للأفكار الكتابية ، تغض البصر عن حقيقة أن الأسفار المقدسة تتضمن إعلانات من الله ، تسمو جدًا على المسار المألوف لأفكار البشر ، وعليه فليس عند المسيحي من سبب للاعتقاد بأن تعاليم دانيال لم تكن معروفة في القرن السادس قبل الميلاد .

عاشرًا :ــ إضافات أبوكريفية : تضاف ثلاثة أو أربعة فصول إلى الترجمات اليونانية لسفر دانيال ، وهي غير موجودة في الأصل العبري أو الأرامي ، وهذه الأجزاء هي : صلاة عزريا في وسط الأتون ، وترنيمة الفتية الثلاثة ، وهي تكاد تكون مستعارة من مزمور ١٤٨ . وقصة سوسنة الطاهرة التي قاومت محاولات الإغراء من جانب القاضيين، وكيف فضح دانيال مؤامرتهما . ثم قصة البعل والتنين وهي تشتمل على ثلاث قصص : تروي الأولى كيف حطم دانيال تمثال البعل الذي كان يتعبد له نبوخذنصر الملك ، وكيف أظهر بواسطة رماد غطى به أرضية المعبد، أن القرابين المقدمة للبعل كان يأكلها الكهنة الذين يتسللون إلى المعبد خفية بالليل . وتروي القصة الثانية كيف قتل دانيال التنين بإلقاء كتل من خليط من القار والشحم والشعر في فمه مما أدى إلى انفجاره إلى شظايا . وتقدم القصة الثالثة تفصيلاً أكثر عن جب الأسود ، فتذكر أنه كان هناك سبعة أسود ، وأن دانيال عاش في الجب ستة أيام وكان يقتات من خبز مكسور وثريد مطبوخ كان يأتيه بهما نبي اسمه حبقوق ، يحمله ملاك الرب من شعر رأسه ، فيلقي بالطعام لدانيال في الجب ثم يعود به إلى موضعه .

دانيئيل :

والاسم في العبرية هو نفسه اسم «دانيال» ، ولكنه كتب في العربية «دانيئيل» ، وهو الابن الثاني لداود من زوجته أبيجايل امرأة نابال الكرملي ، وقد ولد له في حبرون (١أخ ٣: ١) ويسمى «كيلآب» في سفر صموئيل الثاني (٢صم ٣: ٣) .

دان يعن :

ولعل معناها «دان يغني» ، وهو اسم مكان بين جلعاد وصيدون كما يتضح من أن رجال يوآب المكلفين بعمل الإحصاء العام ، خرجوا من عروعير بالقرب من نهر أرنون وأتوا إلى جلعاد ثم إلى «دان يعن» ومنها إلى صيدون (٢صم ٢٤: ٦) ، وقد تكون هي نفسها مدينة «دان» (أو «لايش») التي كانت ترتبط بصيدون (قض ١٨: ٢٨و٢٩) . ولكن الأرجح أنها كانت مدينة قريبة من «دان» . ويرجح البعض أن «دان يعن» ليست اسمًا واحدًا ولكنها اسمان لمدينتين متجاورتين هما «عيون ودان» (انظر ١مل ١٥: ٢٠، ٢أخ ١٦: ٤).

دانيون :

هم نسل «دان» بن يعقوب ، أي سبط دان ، ويطلق عليهم هذا الاسم في سفر القضاة (١٣: ٢، ١٨: ١و١١، انظر أيضًا ١أخ ١٢: ٣٥ ــ ارجع إلى مادة «دان» فيما سبق) .

داود :

أولاً :ــ الاسم : داود اسم عبري معناه «المحبوب» (١مل ٣: ١٤، ١١: ٤و٣٦، حز ٣٤: ٢٣) ولعلها اختصار «دوداياهو» أي «المحبوب من يهوه» (٢أخ ٢٠: ٣٧) أو «دودو» (٢صم ٢٣: ٢٤) أي «محبوب» . وقد ورد اسم «دودو» في ألواح تل العمارنة . ولم يطلق اسم «داود» على أي شخص في العهد القديم إلا على «داود» ملك إسرائيل العظيم .

ثانيا :ــ النسب : كان داود أحد أبناء يسى البيتلحمي ، وأصغر ثمانية من الاخوة (١صم ١٦: ١و١٠و١١و١٣، ١صم ١٧: ١٢) . ويذكر نسبه في سفر راعوث إلى عشرة أجيال سابقة فهو ابن يسى بن عوبيد بين بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب ، بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا (راعوث ٤: ١٨ــ٢٢) وفارص هو ابن يهوذا من ثامار (تك ٣٨: ١ــ٣٠) . وكان داود أصغر الاخوة الثمانية ، ولكن في سجل سبط يهوذا في سفر الأخبار لا يذكر سوى اسماء سبعة فقط من أبناء يسى بما فيهم داود ، ولعل ذلك راجع إلى أن أحد الأبناء كان قد مات دون أن يخلف نسلاً (١أخ ٢: ١٣ــ١٥) . وتتضمن سلسلة النسب «نحشون رئيس بيت يهوذا» (عد ٢: ٣، ١أخ ٢: ١٠) وأختا «أليشابع زوجة هرون أخي موسى» (خر ٦: ٢٣) . وراعوث الموآبية ــ زوجة بوعز ــ هي جدته الكبرى ، وبذلك كان يسري دم أجنبي في عروق داود . ولسنا نعرف شيئًا عن والدة داود . أما القول «عبدك .. وابن أمتك» (مز ٨٦: ١٦، ١١٦: ١٦) فليس دليلاً أكيدًا على تقواها . ويرى

دين ستانلي أنه ربما كانت أم داود زوجة أو سرية لناحاش ثم تزوجت من يسى ، فهذا يتفق — حسب ظنه — مع فارق العمر بين داود وأخواته . ويقول بعض المعلمين اليهود المتأخرين إنه كان ابن زنا استنادًا على قوله : «بالخطية حبلت بي أمي» (مز ٥١:٥) ، بينما نجد بين المعلمين الأوائل من يحاول إثبات أنه «حبل به بلا دنس» إذ يجعلون من «ناحاش» (الحية) اسمًا ثانيًا ليسى ، إذ لم تكن له خطية سوى تلك التي وصلت إليه من الحية القديمة ، وبذلك لا يكون داود قد ورث شيئًا (انظر ٢صم ١٧: ٢٥). ولعلها كانت هي أيضًا موآبية — مثل راعوث — لأنه عندما هرب داود من أمام شاول إلى مغارة عدلام : «قال لملك موآب ليخرج أبي وأمي إليكم حتى أعلم ماذا يصنع لي الله ، فودعهما عند ملك موآب» (١صم ٢٢:١—٤) .

ثالثا :— الفتى الراعي ببيت لحم : وفيما يتعلق بتفصيل حياة داود فإننا نعرف عنها أكثر مما نعرف عن أي شخصية أخرى في العهد القديم ، كما لدينا الكثير من الكتابات عنه ، ومن

جدول عائلة داود

بوعز تزوج راعوث (راعوث ٤:١٣—٢٢)

عوبيد

يسى

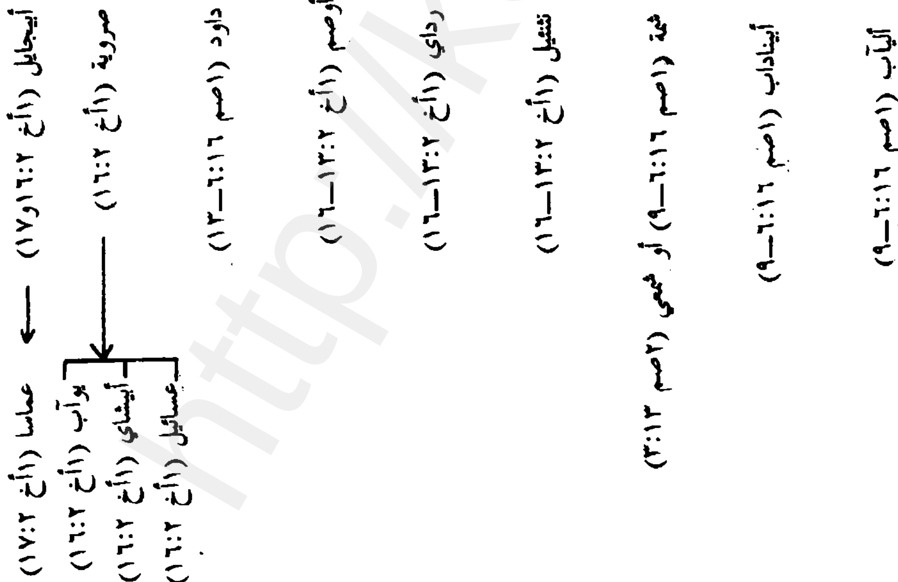

جدول يبين نسب داود

نتاجه الشخصي أيضًا ، فإذا قرأناها معًا ، يمكننا أن نعيد تركيب سيرة حياته كاملة . ويظهر لنا داود في صور متنوعة ، فيظهر كراع ، وموسيقي ، وجندي ، وملك ، وشاعر ، وأصبح في نظر الأنبياء المتأخرين المثل الأعلى للأمة (إرميا ٣٣:١٥) . ويمكن تقسيم حياته إلى ثلاث مراحل : الأولى كراعٍ ، والثانية في المنفى مطاردًا من مكان إلى مكان من شاول ، والثالثة كملك لإسرائيل .

ومن الواضح أن داود قد أحب بيت لحم — مسقط رأسه — فمن الأحداث المؤثرة للغاية في حياته كمحارب ، أنه وهو في حرب مع الفلسطينيين ، اشتاق أن يشرب ماء من بئر بيت لحم فقال : «من يسقيني ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب؟» (٢صم ٢٣:١٥، ١أخ ١١:١٧) . وقد أعطى داود لكمهام جزءًا من ميراثه في بيت لحم مكافأة له على إحسان أبيه الشيخ «برزلاي» إليه وهو هارب من أبشالوم (٢صم ١٩:٣٧و٣٨، إر ٤١:١٧) .

(١) أول ظهوره : أول مرة يظهر فيها اسم داود في الكتاب المقدس ، ترتبط بعيد سنوي في بيت لحم حين قدم صموئيل النبي عجلة للذبيحة ، ويمكن تفسير الغموض الظاهر الذي أحاط بموقف صموئيل (١صم ١٦:٢و٣) بأن نفترض — مع دافيدسون — أن هدف المؤرخ كان إظهار كيف وجه الله التاريخ ، لا ليذكر كيف فكر البشر أو تصرفوا . ويبدو أن يسى — شيخ القرية — كان رئيسًا للحفل (١صم ٢٠:٦) . وذبح صموئيل عجلة البقر وأعد كل شيء للاحتفال ، وهنا أعلن صموئيل الغرض من مجيئه إلى بيت لحم . فمر كل اخوة داود الكبار أولاً ، ولكن الاختيار وقع على داود ، فمسحه صموئيل ملكًا ليحل محل شاول . وكان داود «أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر» (١صم ١٦:١٢) ، كما كان «جبار بأس ورجل حرب وفصيح» سريع العدو (١صم ١٦:١٢—١٨، ١٧:٤٢). ولا ريب في أن اختيار صموئيل له كان له أثر بالغ في حياته بعد ذلك . إلا أن مسح صموئيل له لم يستلزم أن يهجر عمله كراعي غنم على الفور .

وكانت المراعي المحيطة ببيت لحم مشهورة في الأزمنة القديمة — كما هي الآن ، فهناك «مجدل عدر» أو «برج القطيع» (تك ٣٥: ٢١، انظر مي ٤:٨) . كما ظهر ملاك الرب للرعاة «وهم يحرسون حراسات الليل على رعيتهم» (لو ٢:٨) . وكان داود الراعي يحمل معه مقلاعًا وعصا (١صم ١٧:٤٠و٤٣) وكنف الرعاة أي جرابًا حول عنقه ليحمل فيه أي شيء يلزمه كراع (١صم ١٧:٤٠) . وزاول خلال الساعات الطويلة في رعاية القطيع ، الرمي بالمقلاع حتى برع في إصابة الهدف ، كما عمل على تنمية موهبته الموسيقية بالعزف على القيثارة أو العود أو الربابة البدائية — مثلما يعزف الراعي البدوي اليوم — وكانت الربابة آلة من وتر واحد في الغالب ، وقلما تحتوي على أكثر من وترين ، وكان يضرب عليها بيده (١صم ١٦:٢٣) أو ربما باستخدام ريشة . ويصف يوسيفوس عبقرية داود في صنع الآلات الموسيقية قائلاً : «كان يصنع الآلات الموسيقية ويعلِّم اللاويين ترتيل الأناشيد لله . وكان الكمان آلة ذات عشرة أوتار يعزف عليها بالقوس . وكان للمزمار اثنتا عشرة نغمة موسيقية وكان يعزف عليه بالأصابع . أما الصنوج فكانت آلات موسيقية نحاسية عريضة وكبيرة . وقد ألمح عاموس النبي — منذ قرون طويلة — إلى مهارة داود في ابتكار الآلات الموسيقية : «الهاذرون مع صوت الرباب ، المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود» (عا ٦:٥) . وفي الواقع كان داود هو «أرفيوس» العبراني (Orpheus) «الذي كانت تردد الطيور والجبال موسيقاه» .

كما كتب القصائد أيضًا مرتجلاً بلا ريب أغان دنيوية ومقدسة على حد سواء ، مثلما يفعل رعاة فلسطين الذين يخافون الله (انظر ٢صم ٢٢:١، ٢٣:١، ١أخ ٢٣:٥و٦، أع ٢:٢٥، ٤: ٢٥) . ومراثيه لشاول ويوناثان (٢صم ١:١٩—٢٧) ، ولأبنير (٢صم ٣:٣٣و٣٤) — رغم إيجازها — خير شاهد على مهارته الشعرية ، ويكاد يكون من المؤكد أن الكثير من المزامير الثلاثة والسبعين المنسوبة لداود ، هي بالفعل من نظمه . إن قصائد الطبيعة مثل المزامير الثامن والتاسع والتاسع والعشرين ، ومزمور الراعي (الثالث والعشرين) تبدو — بلا ريب — أنها نبعت من خبراته المبكرة كراع ، فالراعي العظيم كان يتكلم إلى قلب راعٍ ! فالطبيعة عند داود كانت طبيعة معبِّرة !

هكذا كانت نوعية حياته الخارجية ، كما يقول مرنم لاحق : «واختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم ، من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه ، وإسرائيل ميراثه . فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم» (مز ٧٨:٧٠—٧٢) ، وهكذا رفعه الله ، ولم ينس هو أبدًا ذلك وكيف رفعه الله من مكانته المتواضعة في رعاية الغنم (٢صم ٢٣:١، مز ٨٩:١٩) .

(٢) داود في بلاط الملك : حين كان يرعى داود غنم أبيه ، دُعي لزيارة قصر الملك ، ليسري بموسيقاه عن روح الملك المضطربة . وكان ذلك أول لقاء بين داود وشاول . وسارت الأمور على ما يرام بعض الوقت . وأحب شاول داود وجعله حامل ترسه أو «ياوره الخاص» . ويقول سنيكا إن فيثاغورس كان يهدىء متاعب عقله بالقيثارة . كما قال أليشع النبي مرة : «والآن فاتوني بعواد» (٢مل ٣:١٥) . ولكن الموسيقى لا تقدر أن ترفع المتاعب الروحية إلا بصورة وقتية فحسب ، ولكن باطلة هي كل العلاجات الدنيوية للنفس المثقلة بالخطية .

(٣) داود وجليات : كانت زيارات داود الأولى لبلاط

شاول الملك مؤقتة ، فنقرأ بوضوح : « وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه في بيت لحم» (١صم ١٧: ١٥) .

ثم قامت المعركة بين إسرائيل والفلسطينيين في أفس دميم، في السهل أو عند سفوح تلال يهوذا ، وعسكر جيش شاول في وادي البطم على جانب منه ، والفلسطينيون على الجانب الآخر . ووقف جبار فلسطيني ضخم البنيان ومدجج بالأسلحة يتحدى الإسرائيليين المذعورين . وكان طول جليات «ست أذرع وشبر» (١صم ١٧:٤) أي نحو تسعة أقدام وأربع بوصات (عاش في مدينة بورت أرثر في انتاريو بكندا في عام ١٩٢١ رجل هولندي بلغ طوله تسعة أقدام وخمس بوصات) . ولم يجسر أحد أن يبرز له . وعندئذ ظهر داود على المسرح ، إذ كان أبوه قد أرسله بعشرة أرغفة من الخبز وعشر قطع من الجبن لاخوته الثلاثة الكبار الذين كانوا مع شاول (١صم ١٧:١٣و١٧و١٨)،

وادي البطم

ولما اقترب من المعسكر سمع تعييرات الجبار الفلسطيني المتكررة ، كما سمع عن المكافأة التي وعد بها الملك لمن يقتل الفلسطيني ، فتطوع لهذه المهمة . وكان درع شاول ثقيلاً جدًا ، لكن داود كان يعرف كيف يستخدم مقلاعه جيدًا . والقصة معروفة فالفتى الراعي الصغير ، الذي احتقره جليات ، وازدرى به إخوته وسائر الإسرائيليين ، رجع من بطن الوادي حاملاً رأس الجبار وسيفه . وكان انتصار داود على جليات نقطة تحول في حياته . كان على أحد الجانبين عملاق ضخم ذو دروع منيعة ، وعلى الجانب المقابل فتى مرهف مسلح بعصا الراعي ومقلاعه وخمسة حجارة ملس انتقاها من الوادي ، ولكنه كان مملوءًا من روح الإيمان بالله. فصرع الفتى ذلك العملاق المتغطرس ووقف فوقه وقطع رأسه ، ورجع حاملاً معه الغنيمة التي كان يتمناها كل إسرائيلي. وكانت النتيجة هي أن دب الرعب — الذي كان قد أصاب الاسرائيليين بالشلل — في الفلسطينيين وانقلب الموقف ، ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا بدأ الفلسطينيون ينظرون إلى داود باعتباره «ملك الأرض» (١صم ٢١:١١) . إلا أن شاول تردد في اعطاء ابنته للراعي الصغير البيتلحمي ، وسأل ثلاث مرات : «ابن من هذا الغلام؟» (١صم ١٧:٥٥ و٥٦و٥٨) . وتعجب كثيرًا كيف أن الملك لم يتعرف على عازف القيثارة الأثير لديه ! إلا أنه خلال الفترة الطويلة ، بين زيارات داود الأولى لبلاط شاول وبين معركته مع جليات الجبار وانتصاره عليه ، كان داود قد انتقل من مرحلة الصبوة إلى مرحلة الرجولة الباكرة ، فقد يفسر ذلك — ولو جزئيًا على الأقل — عدم تعرف شاول عليه (١صم ١٧:٥٥—٥٨) . وهذه إحدى الصعوبات العديدة التي يثيرها النقاد ، ولكن نلاحظ أن سؤال شاول لم يكن منصبًا على من يكون داود بل : «ابن من هذا الغلام ؟» وكان يعلم أنه من بيت لحم وأنه ابن يسى (١صم ١٦: ١٨) ، ولكنه كان يريد أن يعرف المزيد عن عائلة داود التي كانت ابنته ستتزوجه الآن ، أو لعل شاول كان يقصد بذلك التعبير عن استصغاره لشأن داود وعائلته .

وقد جلب انتصار داود البطولي على جبار جت مجدًا لم يسبق له مثيل ، ويمكن رؤية تحفة مايكل أنجلو الرائعة — وهي تمثال ضخم لداود — قائمة في فلورنسا ، ويُروى عنه أنه قد جرى تشكيلها من قطعة من الرخام قام نحات أحمق بإتلافها باقتطاع قطعة كبيرة من جانبها ، وقد ظلت على مدى قرن في فلورنسا مهملة كنفاية لا خير فيها ، إلى أن رأت عين الفنان امكاناتها فنحت منها تمثال الغلام الراعي وهو يطلق الحجر من المقلاع ، جاعلاً من الصدع الكبير بقطعة الرخام انحناءة التوازن للجسم الرشيق .

ويمكن أن نتساءل عن مدى تأثير حياة الراعي في المزامير المنسوبة لداود ، ومن العسير أن نشك أن تلك الحياة قد ألهمت داود ببعض الصور رائعة الجمال ، فالمزمور الثالث والعشرين يبدو — على الأقل — صدى لحياة الراعي ، وقد علّمت الغنم البكماء داود أن الله هو راعيه . كما أن المزمور المائة والرابع والأربعين ينسب إلى داود عند انتصاره على جليات . كما يوجد في الترجمتين السريانية واليونانية مزمور — وضع في الترجمتين في نهاية المزامير — يلخص حياة داود المبكرة ، كما يرتبط بالنزال بين داود وجليات ، يقول فيه داود :

١ — لقد كنت صغيرًا بين اخوتي
والأصغر في بيت أبي .
٢ — وكنت أتولى إطعام أغنام أبي
ووجدت أسدًا وذئبًا فقتلتهما ومزقتهما .
٣ — يداي صنعتا قيثارة
وأصابعي شكلت مزمارًا .

٤ ــ ومن ذا الذي سيقولها لربي ؟
هو الرب ، وهو يسمع .
٥ ــ هو أرسل ملاكه وأخذني من بين قطعان أبي ،
ومسحني بزيت مسحته .
٦ ــ كان اخوتي يمتازون بالوسامة والأجسام الفارعة
ولكن لم تكن مسرة الله بهم .
٧ ــ أنا الذي ذهبت لملاقاة الفلسطيني
ولعنني بأوثانه .
٨ ــ ولكنني امتشقت سيفه وفصلت رأسه
وأزلت العار عن إسرائيل .

وهناك صعوبة أخرى في قصة قتل داود لجليات ، إذ نقرأ في سفر صموئيل الثاني : «ألحانان بن يعري أرجيم البيتلحمي قتل جليات الجتي وكانت قناة رمحه كنول النساجين» (٢صم ٢١: ١٩ مع ١صم ١٧:٧) . وقد ظهرت تفسيرات متعددة ، أحدها أن المارد الذي قتله داود لا يذكر اسمه عادة (١صم ١٧:٤، ٢١: ٩) ، أو أن اسم المارد الذي تحدى ألحانان قد نقل إلى المارد الذي قتله داود (كما يظن إيوالد) . ويقول تفسير آخر إن «ألحانان» كان اسمًا آخر لداود (كما يقو ل جيروم) ، إلا أن أرجح الحلول هو اعتبار قصة الحانان لاحقة لقصة داود «ثم كانت أيضًا حرب في جوب مع الفلسطينيين» (٢صم ٢١:١٩) .

رابعًا :ــ غيرة شاول من داود : كان شاول ذا طبيعة عنيدة ، كما ظهر في إصراره على العصيان بأن عفا عن أجاج ملك عماليق وعن خيار الغنم والبقر والثيران ، رغم أمر الرب بتحريمها ، وكان ذلك سببًا في القطيعة بينه وبين صموئيل (١صم ١٥:٩ و٣٥)، وبسبب عصيانه المستمر رفضه الرب وندم على أنه جعله ملكًا على إسرائيل . وفي فترة لاحقة وهو في نوبة من نوبات الغيرة أمر بقتل جميع كهنة الرب في نوب (١صم ٢٢:١٧ــ ١٩)؛ فلم يكن يعرف معنى الطاعة للرب أبدًا .

وقد اكتسب شاول في حروبه شهرة ومجدًا لنفسه ولشعبه ، فيسجل سفر صموئيل الأول (١٤:٤٧و٤٨) انتصار شاول على موآب وبني عمون وأدوم في الشرق والجنوب الشرقي ، وعلى الفلسطينيين وعماليق في الجنوب ، وعلى ملوك صوبة فيما وراء دمشق شمالاً . إلا أن الأحوال الداخلية لم تكن مستقرة . كما أن الحقد الذي ملأ قلبه من نحو داود ، كان سبب تعاسة أشد له ، وقد ظهر جنونه قبل أن يصبح داود غريمًا له بزمن طويل (١صم ١٦:١٤ــ٢٣) .

(١) شهرة داود : إلا أن قفزة داود الفجائية إلى الشهرة بعد قتله جليات الجبار ، أثارت غيرة شاول بصورة أشد ضراوة ، وسرعان ما انقلبت غيرته إلى كراهية شديدة عندما سمع النسوة يغنين : «ضرب شاول ألوفه وداود ربواته» (١صم ١٨:٧) .

وأمعن شاول في التفكير في تلك الكلمات إلى الحد الذي يقول عنه «سايك» : «إنه في لحظات جنونه فقد كل حذر وتحفظ ، ولكن مع التزامه بوعده بمكافأة من يقضي على الجبار الفلسطيني ، استدعى داود إلى بلاطه وجعله رئيسًا على ألف وأعطاه ابنته ميكال زوجة بشروط عسرة التنفيذ (١صم ١٨:٢٥) ، وكان يأمل ــ في خبث ــ أن يكون ذلك فخًا لاصطياده . وعلى مدى الشهور بل والسنين الطويلة ، ظلت أغنية النسوة البغيضة تتردد في أذنيه ، وأخفى ــ تحت ستر الصداقة الزائفة لصهره ــ نية القتل في قلبه .

وكان من الطبيعي أن يبادر داود إلى الهرب إلى صموئيل في الرامة محتميًا في مخبأ مقدس في نايوت (١صم ١٩:١٨) حيث كان يقيم بنو الأنبياء . ثم اضطر داود أن يترك الرامة ويلجأ إلى أخيمالك الكاهن في «نوب» ، إلا أنه لا صموئيل النبي ولا أخيمالك الكاهن أمكنهما توفير حماية مأمونة له ، ولاشك في أن شاول ارتاب في أن صموئيل يتآمر على العرش ، كما يحتمل أن أخيمالك كان يخشى شاول . حتى يوناثان لم يقدر أن يحمي داود ، وكما يقول «كورنيل» (Cornill) : «لعل شاول شك في أن داود قد دخل مع يوناثان في مؤامرة ضده لعزله وإقامة يوناثان ملكًا عوضًا عنه» ، ولم يكن من سبيل أمام داود سوى الهرب من أمام شاول ورجاله ، ومن ثم هرب داود إلى أخيش ملك جت ، مجازفًا بإلقاء نفسه تحت رحمة أعدائه الفلسطينيين ، فهناك ــ على الأقل ــ لن يقدر شاول أن يطارده (١صم ١٩:١١)، انظر عنوان مز ٥٩) .

(٢) داود ويوناثان : ظل إعجاب يوناثان ــ الابن الكريم غير الأناني من أبناء شاول الملك ــ ينمو باطراد بالرغم من عدم تخليه عن التزامات البنوة نحو شاول أبيه ، فإن «نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه» (١صم ١٨:١) بل إن شاول نفسه ــ في لحظات هدوئه ــ لم يفقد تمامًا عاطفته من نحو داود . أما الصداقة بين داود ويوناثان فكانت من أنقى وأوفى أنواع الصداقة في كل الآداب العالمية .

وتزوج داود ميكال ابنة شاول ، ومع ذلك دفع شاول داود ــ بخطى سريعة ــ إلى منفى اضطراري ، فلم تكن محبة يوناثان الخالية من الأنانية ، ولا اخلاص ميكال التي أنقذت زوجها بحيلة بارعة ، كل هذا لم يكن بكافٍ لتسكين مشاعر الاحباط التي داهمت روح داود في بعض الأوقات . لقد علم أن شاول الملك جاهر بنيته في قتله ، وهكذا حدث انشقاق علني بينهما .

كان لجوء داود إلى أخيش ملك جت عملاً يتصف بعدم الروية بل نتج عن ضعف إيمان . وسرعان ما اكتشف أنه غير مرغوب فيه بين أعدائه ، مما جعل اقامته في بلاط أخيش قصيرة ، وربما كان وجود سيف جليات في يده (١صم ٢١:٩) سببًا في إثارة الفلسطينيين ، ولم ينقذه من يدهم إلا تظاهره بالجنون إذ «أخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته» (١صم ٢١:١٣) ، ويشير عنوانا المزمورين ٥٦، ٣٤ إلى هذه الواقعة ، ومنهما نعلم أن الفلسطينيين قد سجنوه ولكن أخيش أطلق سراحه .

وإذ وجد نفسه طريدًا ، لجأ إلى مغارة عدلام — وهي مغارة لا تبعد كثيرًا عن جنوب غربي بيت لحم ، ويغلب أنها المكان الذي يدعي في العربية «عايد الماء» . «فلما سمع اخوته وجميع بيت أبيه نزلوا إليه إلى هناك ، واجتمع إليه كل رجل متضايق وكل من كان عليه دين وكل رجل مر النفس ، فكان عليهم رئيسًا وكان معه نحو أربعمائة رجل» (١صم ٢٢:١و٢) . وصار أولئك القوم نواة «عالم جديد» . وكان جاد الرائي وأبياثار الكاهن بين أولئك الرجال .

(٣) الاضطهاد : إلا أن مأساة مطاردة شاول لداود كانت ما زالت في بدايتها ، ومما يستلفت النظر أنه طوال سنوات الحرب المتقطعة بين الملك شاول وداود ، لم يستخدم داود سوى سلاح الحرب لأنه فضل أن يهرب من وطنه عن أن يرفع يده ضد الملك ، وكان لذلك تأثيره على حياته الروحية كما تبدو في سيرته التالية ومزامير الخلاص المنسوبة إليه (١صم ٢٢، مز ٢٧، ٣٤) ، وقد عبَّر عن ذلك «ألكسندر ماكلارن» بقوله : «لقد عمَّق ذلك من اتكاله غير المشروط على الله . وبانتقاله بين الحرارة والبرودة ، والخوف والأمل ، والخطر والأمان ، فإن نفسه قد اكتسبت مرونة وصارت قوية لامعة كالفولاذ ، ونمت فيه خصائص القائد ، وتعلَّم الحزم والجلد والدقة والصبر والبسالة والرقة ، مما جمع حوله قوة من الرجال المخلصين له مرتبطين به بحماسة ارتباطًا وليد سنوات طويلة من المعاناة والخطر والمحن .

ولتحقيق المزيد من الأمان لوالديه المسنين ، هجر داود مغارة عدلام لينقلهما من بيت لحم إلى المصفاة في موآب (١صم ٢٢:٣و٤، انظر راعوث ٤:١٨—٢٢) ، حيث أقام أبوه وأمه في حماية ملك موآب طول فترة اقامته في الحصن . ويقول تقليد يهودي إن الموآبيين قتلوا أبا داود وأمه وإخوته في أثناء إقامتهم لديهم . ولعل الحصن هو ذاته قلعة «ماسادا» ، وهي مكان منعزل بالقرب من «عين جدي» على الشاطيء الغربي للبحر الميت . وبناء على نصيحة النبي جاد لجأ إلى وعر حارث (١صم ٢٢:٥) الذي يقع إلى الشرق أو الجنوب من حبرون ، واختبأ هناك إلى أن شن الفلسطينيون هجومًا على قعيلة وهي بلدة إلى الجنوب الغربي من يهوذا ، وبتوجيه إلهي نزل داود ورجاله — الذين كان قد زاد عددهم حينئذ حتى بلغ ستمائة رجل — نزلوا وخلصوا قعيلة من أيدي الفلسطينيين . ومن المرجح جدًا أنه في ذلك الحين شق الأبطال الثلاثة ذوي الشهامة من رجال داود ، طريقهم وسط حشود الفلسطينيين الذين كانوا يعسكرون وقتئذ في بيت لحم وأحضروا لداود جرعة ماء من بئر بيت لحم ليشرب (٢صم ٢٣:١٥و١٦) . ويبدو أن اهتمامه الأكبر في ذلك الحين هو حماية أرواح وممتلكات مواطنيه من اللصوص والغزاة ، واستولى داود على قعيلة وكان من المحتمل أن يقيم هناك طويلاً ، لو لم يسارع شاول بإرسال جيش لمحاصرة داود ورجاله في قعيلة للإيقاع بهم ، ولكن قبل أن تصل قوات شاول إلى قعيلة كان داود قد استشار الرب عن طريق أفود أبياثار الكاهن ، فأخبره ألا يقيم في المدينة بل ليهرب منها . فنفذ ذلك وذهب ورجاله الستمائة حيثما اتفق (١صم ٢٣:١—١٣) .

ومن هنا يصعب متابعة القصة في سفر صموئيل الأول ، فهناك عدة تساؤلات حول بعض الأجزاء ، مثل الأصحاحين الرابع والعشرين والسادس والعشرين ، وهل القصتان تشيران إلى مناسبتين مختلفتين ، أم أنهما روايتان مختلفتان لواقعة واحدة ، فالتشابه بينهما ملحوظ رغم وجود بعض الاختلافات في التفاصيل .

لجأ داود بعد ذلك إلى برية زيف جنوب شرقي حبرون حيث جاء لتوديعه صديقه المخلص يوناثان ، وافترقا بعد تعاهدهما على المحبة ، حيث نقرأ عبارة من أنبل العبارات التي نطقت بها شفاه بشر ، إذ «قال (يوناثان) لا تخف لأن يد شاول أبي لا تجدك وأنت تملك على إسرائيل وأنا أكون لك ثانيًا وشاول أبي أيضًا يعلم ذلك» (١صم ٢٣:١٧) .

ولما أراد الزيفيون الغدر بداود وتسليمه ليد شاول ، هرب إلى برية معون — وهي أبعد قليلاً إلى الجنوب الشرقي — واستمر شاول في مطاردته مطاردة الحجل في الجبال (١صم ٢٣:١٤—٢٥، ٢٦:٢٠) وكاد ينجح في اصطياده لولا أن رسولاً أبلغ الملك بأن الفلسطينيين قد اقتحموا الأرض ، فوقع هو ورجاله في حالة من الارتباك (١صم ٢٣:٢٤—٢٧) .

لجأ داود بعد ذلك إلى حصن «عين جدي» على الشاطيء الغربي للبحر الميت ، وجدد شاول بحثه عنه بمعاونة ٣,٠٠٠ رجل (١صم ٢٤:١و٢) . وحدث في هذه المرة أن تقابل المطارد والطريدة وجهًا لوجه . واقترب داود من شاول حتى استطاع أن يقطع جزءًا من طرف جبة شاول (١صم ٢٤:٣) ، وترتب على ذلك تلك المواجهة العاطفية من اعتذار وصفح (١صم ٢٤: ٨—٢٢) . وقبل أن يفترقا اعترف شاول بخطئه ، واستحلف داود — متى تولى العرش — ألا يقضي على بيته . ويرى البعض

أن للمزمورين السابع والسابع والخمسين أساس تاريخي في خبرات داود بالمغارة بالقرب من عين جدي حيث قطع طرف جبة شاول .

(٤) **النفي** : ومات صموئيل نحو هذا الزمان ، وخلا منه بيت الرامة ، وحدث إحساس بالفراغ من بعده ، وبخاصة أنه لم يقم بعده شخص من نوعية صموئيل لتقديم النصح للملك العنيد . أعرب شاول في «عين جدي» عن أسفه لمجازاة داود شرًا مقابل الخير ، ولكن داود لم يستطع الاطمئنان إلى شخص سريع الانفعال ومتقلب المزاج مثل شاول . ولذلك قام ونزل إلى برية فاران جنوبي يهوذا ، ومن ذلك الحين لم يعد داود طريدًا وحيدًا ، بل بالحري «زعيم عصابة قوية» ، فقد شكل من نفسه ومن أتباعه الستمائة ، قوة حرس لحماية قطعان الغنم في المنطقة . وكان نابال وهو من أصحاب قطعان الغنم الأثرياء ، من عشيرة كالب ، وكان يقيم بالقرب من الكرمل في جنوبي يهوذا ، وكان من بين المدينين كثيرًا لداود ورجاله (١صم ٢٥ : ٢١) . وحل الموسم السنوي لجز الأغنام ، فأرسل داود عشرة من غلمانه إلى نابال لتحيته ، وليلتمسوا منه طعامًا له ولمرافقيه ، إلا أن نابال كان أنانيًا بخيلاً ليس لديه شيء من المنطق السليم أو اللباقة ، فقابل رسل داود مقابلة فظة صارمة ، فلما أبلغوا داود بذلك ، تأجج غضبه وصمم على الانتقام فورًا من «الغني الأحمق» (كما يعني اسم «نابال») . وأدركت أبيجايل — زوجة نابال الحكيمة — ما يوشك أن يحدث ، فأعدت هدية وذهبت لملاقاة داود لتقديم الاعتذار اللائق ، وقد جاء عملها في الوقت المناسب ، لأن داود كان في طريقه بالفعل لإبادة بيت نابال وكل ماله . وألقت أبيجايل بنفسها عند قدميه ، واعتذرت إليه بعبارات رقيقة حركت ضمير داود فتراجع عما كان قد عزم عليه ، ومات نابال بعد ذلك بعشرة أيام . وفي الوقت المناسب تزوج داود من الأرملة الجميلة الرقيقة ، وهكذا انتقلت ثروة نابال إليه (١صم ٢٥ : ١٤ — ٤٢) . وتزوج داود أيضًا من «أخينوعم من يزرعيل» (١صم ٢٥ : ٤٣) ولعل ذلك كان قبل زواجه من «أبيجايل» فهي من نفس المنطقة (يش ١٥ : ٥٥و٥٦) .

ويبدو أن الزيفيين خدعوا داود للمرة الثانية ، إذ أن شاول ومعه ثلاثة آلاف بقيادة أبنير رئيس الجيش ، قام بمحاولة أخيرة للقبض على العدو المزعوم للملك . وإذ نال منهم التعب اضطجع الملك ورجاله طلبًا للراحة ، يحيط به رجاله في وسط المعسكر . وبينما هم نيام أخذ داود وأبيشاي ابن صروية — أخو يوآب — رمح الملح وكوز الماء . وكان في إمكان داود أن يأخذ حياة الملك أيضًا ، ولكنه لم يفعل ، بل صعد إلى رأس جبل في الجهة المقابلة من الوادي ، ووبخ أبنير لأنه لم يحرس ملكه كما ينبغي . وبينما هو يتكلم عرف شاول أنه داود ، فقال له : «أهذا هو صوتك يا ابني داود .. ارجع يا ابني داود لأني لا أسيء إليك بعد ...» (١صم ٢٦ : ١٧و٢١) . إلا أن داود ذهب «في طريقه ورجع شاول إلى مكانه» (١صم ٢٦ : ٢٥) . وكان هذا هو اللقاء الأخير لداود مع شاول .

واقتربت حياة داود في المنفى من نهايتها ، إذ يبدو أنه كان قد ملَّ الحياة طريدًا ، وفي يأسه ألقى بنفسه تحت رحمة العدو التقليدي ، وهو أخيش ملك جت ، ولكنه في هذه المرة لم يأت إلى أخيش كطريد هارب ، بل كقائد لجماعة كبيرة مرهوبة الجانب تصحبهم زوجاتهم وأولادهم (١صم ٢٧ : ٣و٤) . وليضمن أخيش صداقة داود ، أعطاه «صقلغ» ، وهي مدينة على الحدود الجنوبية الغربية لمملكة يهوذا ، ولعلها كانت غير مأهولة في ذلك الحين ، إلا أن داود قبلها وأقام فيها مع زوجتيه وعاش فيها ستة عشر شهرًا . ولكنه في ذهابه إلى الفلسطينيين ، أقحم نفسه في سلسلة طويلة من أعمال العنف والخداع . وبناء على ما جاء في سفر أخبار الأيام ، نجد أن داود تقوّى بالعديد من الرجال جبابرة البأس من إسرائيل ، الذين انضموا إليه (١أخ ١٢) . ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه في تلك الفترة ، نجح داود في إقناع أخيش بأنه في الغزوات التي كان يقوم بها بين الحين والآخر ، إنما كان يحارب أعداء الفلسطينيين ، بينما كان في الواقع وبصورة أساسية — يمهد الطريق لحكمه هو كملك عن طريق استئصال أعداء اسرائيل . ولعل داود — في كل هذه الأعمال — لجأ إلى أساليب المكر والخداع (١صم ٢٧ : ٨ — ١٢) فقد كان يحارب أعداء يهوذا طوال الوقت متظاهرًا أمام أخيش بأنه يحارب يهوذا . وحتى يحفظ الأمر سرًا ، لم يحتفظ بأي أسرى . ومع هذا ظل أخيش يثق فيه ثقة عمياء حتى إنه عندما أعد نفسه لهجوم عارم على شاول — الذي انتهى بموقعة جلبوع — دعا داود لمرافقته . إلا أن رؤساء الفلسطينيين لم يشاركوا ملكهم في ثقته ، واحتجوا ضد ذهاب داود معهم ، وأجبروه على الرجوع . ويقول «كورنيل» : لعل داود لم يشكر ربه بحرارة مثلما شكره عندما عاد إلى بيته دون مرافقة أخيش لقتال شعبه .

خامسًا :— داود يملك على سبط يهوذا : انتهت مهمة شاول بمأساة ، إذ اقتحم الفلسطينيون مرة أخرى الأراضي الإسرائيلية واحتلوا الطرف الشرقي لوادي يزرعيل ، بينما عسكر الإسرائيليون بقيادة شاول في منطقة جلبوع . وكان شاول — في وقت سابق ، في نزوة من الحماس الديني — قد نفى كل أصحاب الجان والتوابع من الأرض ، إلا أنه في الليلة السابقة للموقعة الفاصلة ، استسلم للخرافات ، ودار خفية حول معسكر الفلسطينيين ليستشير صاحبة جان في «عين دور» ، وهي قصة من القصص المحزنة ، إذ كان اليأس قد حل به . ويصف «دافيدسون» الصراع الذي جاش في نفسه قائلاً : «وفي عجزه الكامل بحث عن صموئيل الذي كان صديقًا له في بداية

حكمه ، ورجع بفكره إلى الأيام الأولى ، ولكن هيهات فقد ضاع كل شيء» . لقد فقد الثقة في نفسه وفي عون إلهه ، فلما عاد إلى أرض المعركة ورأى الموقف ميئوسًا منه ، سقط على سيفه ومات (١صم ٣١:١–٦) .

(١) **رثاء داود لشاول** : كان داود من أكثر النائحين على شاول ، اخلاصًا . وقد رثاه ويوناثان ابنه بمرثاة خالدة تعرف «بنشيد القوس» وتعتبر واحدة من درر الشعر العبري ، وهي من نظم داود ولعلها نظمت تذكارًا ليوناثان لأنه كان من أمهر الرماة بالقوس . ويكشف هذا النشيد عن روح داود العظيمة ، فهو لا يفرق في رثائه بين عدوه وصديقه ، بل جمع بينهما ، منشدًا :

«شاول ويوناثان المحبوبان
والحلوان في حياتهما
لم يفترقا في موتهما
أخف من النسور
وأشد من الأسود
كيف سقط الجبابرة
وبادت آلات الحرب»

وهكذا وجد داود متنفسًا لأحزانه لمأساة موت رجل عظيم ، مع استعداد عميق للمغفرة رغم أنه ظل يطارده سنوات طويلة . فهذا النشيد هو «مرثاة رجل الله لعدوه الميت وصديقه الميت» ، ويعتبر سابقة جميلة في العهد القديم لوصية المسيح بمحبة الأعداء . وقد نقلت روعة هذا النشيد إلى «المارش الجنائزي» الشهير «بشاول» والذي كثيرًا ما يستخدم في جنازات العظماء .

ومن حسن الحظ أنه لم يتح لداود — لأسباب خارجة عن إرادته — أن يحارب مع الفلسطينيين ضد شاول . ولما أرجع الملك أخيش داود من الذهاب معه إلى الحرب بسبب رفض أقطاب الفلسطينيين ، رجع داود إلى صقلغ ليجد أن العمالقة قد غزوها وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي فيها ومعهن زوجتاه (١صم ٢٩، ٣١) . ولم يتوان داود — بعد استشارة الرب — عن اللحاق بالغزاة ، ونجح في الانتصار عليهم واسترجع زوجتيه وأملاكه . وببعد نظر أصيل فيه ، أرسل من غنائم الحرب إلى شيوخ يهوذا الذين كانوا قد صادقوه في أيام نفيه الاضطراري .

وينقسم حكم داود إلى فترتين غير متساويتين ، ففي حبرون ملك سبع سنين ، وفي أورشليم ملك ثلاثًا وثلاثين سنة (١مل ٢:١١) . ولما كان شاول ويوناثان قد ماتا آنذاك ، وكان الرب قد أكد لداود حقه في العرش ، تقدم داود بثقة إلى حبرون مصحوبًا بمحاربيه المسلحين وأتباعه الأوفياء ، «وأتى رجال يهوذا ومسحوا داود ملكًا على بيت يهوذا» فقد كانت المشاعر القبلية لدى سبط يهوذا قوية ، فدفعتهم إلى العمل دون استشارة باقي الأمة ، وهكذا بدون أي معارضة ، مسح داود ملكًا على سبط يهوذا في حبرون ، وهي مدينة كانت بحكم روابطها المقدسة وموقعها المتوسط ، مؤهلة — ولو مؤقتًا — لأن تصبح عاصمة داود . وهكذا أتيح لابن يسى أن يجني ثمرة جهاده .

وكان أول عمل عام لداود بعد تتويجه هو أن يرسل إلى رجال يابيش جلعاد ليباركهم على نبلهم لعنايتهم بأجساد شاول وأبنائه الثلاثة ، ولكنه حرص في ذات الوقت على إبلاغهم أنه قد أصبح ملكًا على يهوذا : «وإياي مسح بيت يهوذا ملكًا عليهم» ، ولكن لم يظهر رجال يابيش أي استجابة (٢صم ٢:٥–٧) ، وفي الوقت نفسه كان أبنير — ابن عم شاول ورئيس جيشه — قد أخذ ايشبوشث أو اشبعل (٢صم ٢:٨، ١أخ ٨:٣٣) أصغر أبناء شاول ونادى به ملكًا في «محنايم» شرقي الأردن ، وكما يقول «كورنيل» : «من بين أطلال مملكة شاول ، كان يأمل أن يؤسس مملكة». وعلى كل لم يكن ايشبوشث أكثر من ملك صوري. وكان ايشبوشث «ابن أربعين سنة حين ملك على إسرائيل ، وملك سنتين» (٢صم ٢:١٠). وكان أبنير هو الملك الحقيقي ، وقد جعل ايشبوشث «ملكًا على جلعاد وعلى الأشوريين (الجشوريين) ، وعلى يزرعيل وعلى أفرايم وعلى بنيامين وعلى كل إسرائيل» (٢صم ٢:٨و٩) ، ولكن عندما شرع في اخضاع يهوذا نشبت الحرب . وبدأ الصراع في باديء الأمر على شكل مبارزة في جبعون بين مجموعتين تتكون كل منهما من اثني عشر رجلاً . ولكن فيما بعد حدثت معركة شرسة انتهت بهرب أبنير ورجاله من أمام يوآب ابن أخت داود — وكان هذا أول ظهور ليوآب — وفقد يوآب عشرين رجلاً في المعركة بينما فقد أبنير ثلاثمائة وستين رجلاً .

(٢) **الحرب مع إسرائيل** : عندما رأى أبنير أنه في الصراع بين بيت داود وبيت شاول ، كان على الجانب الخاسر ، تخلى عن ايشبوشث وانضم إلى داود ، وكان هذا ضربًا من الخيانة ، وكانت العلة الظاهرة هي زواج أبنير من رصفة سرية شاول ، وهو عمل فسره إيشبوشث — طبقًا للتقاليد الشرقية — على أنه مطالبة بالعرش ، وفي ساعة غضب أنب إيشبوشث أبنير على زواجه من سرية أبيه ، فغضب أبنير وأعلن جهارًا نيته في التخلي عنه والانضمام إلى داود . وعلى الفور أرسل رسلاً إلى داود يعرض عليه سيفه ومعطيًا إياه تأكيدات بأن في مقدوره أن يستميل إلى جانبه كل إسرائيل من دان إلى بئر سبع . إلا أن داود لم يسمح لنفسه بإظهار اللهفة على هذا الأمر ، فاشترط لكي يختبر اخلاص أبنير — على الأرجح — أن يأتي أبنير بميكال الزوجة السابقة لداود ، والتي كان شاول قد أخذها منه ، وذلك لأن داود رأى أن زواجه من ابنة شاول يجعله يبدو في عيون إسرائيل كمن له الحق في أن يرث الملك شرعًا . فاستجاب أبنير لأمر الملك وانتزع ميكال من زوجها ، غير مبال ببكائه . وكان

داود في تلك الأثناء ــ كرئيس شرقي ــ قد أضاف أربع زوجات جدد إلى حريمه من الامارت المجاورة (٢صم ٣:٢ــ٥). ولكن عندما علم يوآب بما فعله داود وأبنير شعر بغيرة مريرة ووبخ الملك بعنف لمده يد الحفاوة للدبلوماسي الداهية . ولأن أبنير كان قد قتل عسائيل أخا يوآب ، أرسل يوآب يستدعي أبنير ، وانتحى به جانبًا وقتله غدرًا ، ولم يكن هناك عمل أدق حبكة لحرمان داود من رغبته في كسب ولاء جماعة أبنير . ولو لم يكن الملك قد وبخ يوآب بشدة ، ولبس المسوح وأعلن الحداد العام على أبنير ، لكان من المرجح أن يفشل تمامًا في كسب ولاء الأسباط الشمالية .

وقد تتابعت الأحداث المأساوية بسرعة ، إذ اغتال رجلان جبعونيان رئيسا غزاة من بني بنيامين ، إيشبوشث . وقد وصل هذا العمل الأثيم ، بالصراع الطويل بين بيت داود وبيت شاول ، إلى نقطة فاصلة ، وكان العهد الذي قطعه يشوع مع الجبعونيين منذ عدة قرون (يش ٩:١٥) ، قد نقضه شاول بقتله الجبعونيين (٢صم ٢١:١) ، وكان هذان الجبعونيان قد صمما على الانتقام . ومع أن جريمتهما كانت نقطة سوداء في تاريخ إسرائيل، إلا أنها دفعت بقضية داود بشدة إلى الأمام . لقد دخل هذان الرجلان إلى غرفة نوم إيشبوشث وهو نائم نوم الظهيرة عند حر النهار صيفًا فضرباه وقتلاه وقطعا رأسه ، وأخذاها وأتيا بها إلى داود إلى حبرون منتظرين منه مكافأة سخية . إلا أن داود لم يكن عدوًا لبيت شاول ، بل بالحري نصيرًا له ، وهكذا كافأهم بمثلما سبق أن كافأ به العماليقي الذي أخبره أنه قتل شاول (٢صم ١:١ــ١٦) . وأمر داود الغلمان فقتلوهما ، وأما رأس إيشبوشث فأخذوه ودفنوه بكل كرامة في قبر أبنير في حبرون (٢صم ٤ : ١ــ١٢) .

الزوجة	الأبناء
بثشبع (١أخ ٣:٥)	شمعى شوباب ناثان سليمان (٢صم ٥:١٤، ١أخ ٣:٥)
عجلة (١أخ ٣:٣)	يثرعام (١أخ ٣:٣)
أبيطال (١أخ ٣:٣)	شفطيا (١أخ ٣:٣)
حجيث (١أخ ٣:٢)	أدونيا (١أخ ٣:٢)
معكة (١أخ ٣:٢)	أبشالوم (١أخ ٣:٢)
أخينوعم (١صم ٢٥:٤٣)	أمنون (١أخ ٣:١)
أبيجايل (١صم ٢٥:٤٢)	دانييل (١أخ ٣:١)
ميكال (١صم ١٨:٢٧)	

جدول بنساء داود وأولاده

وبموت إيشبوشث أصاب بيت شاول الضعف، حتى تلاشى تمامًا كل أمل للأسباط الشمالية في الحفاظ على استقلال منفصل، ولم يقف حينئذ أي خصم آخر في طريق داود سوى ابن يوناثان الأعرج ذي الاثنى عشر عامًا، المدعو «مفيبوشث» أو «مريبعل» (٢صم ٤:٤، ١أخ ٣٤:٨)، إلا أنه لم يطالب بحقه في العرش، وقد أظهر داود من نحوه أسمى درجات العطف. أما سائر أحفاد شاول الأحياء فكانوا إمّا صغار السن أو أضعف من أن يقاوموا. وقد تم إعدام سبعة رجال منهم فيما بعد بسبب المجاعة التي حدثت بسبب شاول لأنه قتل الجبعونيين ونقض العهد بين إسرائيل وبينهم (٢صم ١:٢١-٩)، ولكن مفيبوشث نجا من هذا المصير، وهكذا أصبح العرش الذي انتظر داود لمدة طويلة خاليًا، فطلب الشعب بصوت واحد داود لشغل العرش.

سادسًا:- داود يملك على جميع الأسباط: سرعان ما أعلنت الأسباط الشمالية عن رغبتهم في أن يملك داود عليهم. وجاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود إلى حبرون قائلين له إنهم من عظمه ولحمه، وذكروه بوعد الرب له بأنه يرعى إسرائيل، فقطع داود «معهم عهدًا في حبرون أمام الرب ومسحوا داود ملكًا على إسرائيل» (٢صم ١:٥-٣). وأعقب ذلك احتفال لمدة ثلاثة أيام (١أخ ٣٩:١٢). إلا أنه بقبوله عرض إسرائيل بالولاء له، كان يعلن في نفس الوقت عدم الخضوع للفلسطينيين فأصبح في نظرهم متمردًا، ولذلك صمموا على القضاء على مملكته وهي في مهدها. وقبل أن يتسع الوقت لداود لتجميع قواته، قاموا بغزو يهوذا واحتلوا بيت لحم، واضطروه إلى الاحتماء بمعقله السابق، إما في مغارة عدلام أو في حصن «صهيون» الذي كان قد استولى عليه منذ وقت قصير. واستمرت حرب العصابات فترة ممتدة بين داود والفلسطينيين، إلا أن الإسرائيليين اكتسبوا المزيد من القوة، حتى استطاع داود في النهاية أن يهزم الفلسطينيين في مكان قريب من جبعون يدعى «بعل فراصيم» وطردهم من أرض إسرائيل نهائيًا، وقد تركوا وراءهم - عند فرارهم من أمام داود - تماثيل آلهتهم (٢صم ١٧:٥-٢١).

(١) عاصمة داود: أظهر داود عبقرية حربية نادرة أيضًا في استيلائه على أورشليم من أيدي اليبوسيين وجعلها عاصمة جديدة له. وكان حصن هذه القلعة العتيقة مما لا يمكن اقتحامه، ولكن ببصيرة فريدة رأى فيها داود عاصمته المستقبلة. وعندما عزم على غزوها، قوبل بسخرية شديدة بالقول، إن العمي والعرج بمقدورهم الدفاع عنها ضد داود (٢صم ٦:٥). ومع هذا فإنه استطاع بهجوم مفاجيء أن يستولى على قلعة اليبوسيين، وجعل منها عاصمة لملكه، وأصبحت تعرف بعد ذلك باسم «مدينة داود» (٢صم ٩:٥، ١أخ ٧:١١). ولا يمكن المبالغة في أهمية هذا الأمر فالموقع المتوسط «لأورشليم» وموقعها المنيع الذي يصعب اقتحامه، ويسهل الدفاع عنه، وكونها على الحدود بين يهوذا وبنيامين، وعلاقتها القديمة بالملك الكاهن ملكي صادق، كل ذلك جعل منها أحكم الاختيارات الممكنة كعاصمة للمملكة الموحدة، كما أنه دليل على بعد نظر داود وكفاءته الإدارية، وقد ظهرت أهمية الاستيلاء عليها في حينه. وكانت المكافأة التي نالها يوآب الذي بلغ إلى «القناة» أولاً، هي تقلده أرفع المناصب بالجيش إذ أصبح القائد العام (١أخ ١١: ٦).

(٢) خصائص مميزة: من الخصائص الكثيرة التي امتاز بها داود قبل تتويجه ملكًا لكل إسرائيل: شجاعته في قتل جليات، وعدم مقاومته عداوة شاول اللدودة بمثلها، ودبلوماسيته في اكتساب تعاطف أهل بلاده، وصداقة أعدائه من الفلسطينيين، وتسامحه مع بيت شاول عندما اختاره الله ملكًا على العرش كما سبق أن أعلن صموئيل عند تقديمه للذبيحة في بيت لحم، وبصيرته الإدارية النفّاذة التي تجلت في اختيار أورشليم عاصمة جديدة لإسرائيل الموحدة، وفوق كل شيء، إيمانه الراسخ غير المتزعزع في عناية الله. ومن هذه النقطة سوف نكتشف - في حياته التالية - كيف تحمل بجلد أعباء مركزه العظيم، وماذا كانت نقاط ضعفه.

سابعًا:- أورشليم المركز الديني: وعلى النقيض من شاول، لم يكن داود ليرضى بعاصمة لا هيكل فيها، فتابوت العهد الذي ظل ما يقرب من سبعين سنة «في بيت أبيناداب في قرية يعاريم» (١صم ١:٧)، وصمم داود على إحضاره ووضعه في قلعته الجديدة، إلا أن اندفاع «عُزة» في الإمساك بالتابوت عطل محاولة الملك فكان ذلك سببا في بركة بيت أدوم. ولكن بعد ثلاثة أشهر أبدى الملك رغبته مرة أخرى في نقل التابوت، وقد حملوه هذه المرة على الأكتاف (٢صم ١٣:٦)، ورافقوه بالهتاف والبوق والموسيقى والرقص إلى الخيمة الجديدة التي كان داود قد أعدها له (٢صم ١٧:٦، ٢أخ ٣:١و٤). وبوجود التابوت في أورشليم، أصبحت «المدينة المقدسة» وكان ذلك اليوم أعظم الأيام في حياة داود، ونقطة تحول في تاريخ إسرائيل. ولكن حدث ما شوه عظمة ذلك اليوم، فعندما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال ابنة شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها، وأمطرته بسيل من السخرية اللاذعة. فأجاب داود على زوجته - نصف الوثنية - بنفس أسلوبها و«الاهانات تجلب الاهانات». ويبدو أن ميكال وداود قد افترقا بعدها (٢صم ٢٣:٦).

والمزمور الرابع والعشرون هو تخليد لذكرى إحضار التابوت إلى أورشليم، حتى إن «كورنيل» (Cornil) يعلق عليه بقوله:

«إن لم يكن داود قد كتب أي مزمور ، فلا شك في أنه كتب المزمور الرابع والعشرين لترتيله في تلك المناسبة العظيمة» . ويجب أن نلاحظ أن داود قد صور بوابات المدينة الوثنية ، وكأنها لا تتسع لدخول «ملك المجد» . ويعتقد البعض أن هناك مزامير أخرى ترتبط بالاحتفال بإحضار التابوت (انظر مثلاً مزامير ١٥، ٢٩، ٣٠، ٦٨، ١٠١، ١٣٢) .

إلا أن داود لم يكن راضيًا بأن يسكن تابوت الرب في «خيام» ، وأراد أن يبني بيتًا مستديمًا للرب . وقد شجعه — في البداية — ناثان النبي بالقول : «اذهب افعل كل ما بقلبك لأن الرب معك» (٢صم ٧:١-٣) ، ولكن الله أعطاه بعد قليل ، أمرًا مختلفًا ، فقال ناثان لداود في النهاية ، إنه لن يبني بيتًا للرب ، بل الرب «يصنع لك بيتًا» ، بمعنى أنه سوف يثبت كرسي مملكته ويقيم له نسلاً ومملكة تبلغ ذروة كمالها في «المسيا» ، حيث تصبح مملكة دائمة وأبدية (٢صم ٧:١٣) . ويوضح سفر أخبار الأيام لماذا رفض الرب أن يبني داود له بيتًا دائمًا : «لا تبني بيتًا لاسمي لأنك أنت رجل حروب وقد سفكت دمًا» (١أخ ٢٨:٣) . وهذا يعني أكثر من مجرد القول ، بأن داود كان منهمكًا في الحروب ، لدرجة لا يستطيع معها أن يبني بيتًا دائمًا لتابوت العهد (١أخ ٢٢:٨) .

ثامنًا :— انتصارات داود الرائعة : كان داود محاربًا عظيمًا، وكما قيل عنه في حربه مع بيت شاول أنه كان «يذهب يتقوى» (٢صم ٣:١)، هكذا كان في صراعاته مع الأمم المجاورة حيث حقق انتصارات باهرة ، مثال ذلك :

(١) على الفلسطينيين : فرغم اندماجهم بالفعل في مملكته ، إلا أنه تمكن في معارك متكررة أن يكسر شوكتهم تمامًا ، فقد «ضرب داود الفلسطينيين وذللهم وأخذ زمام القصبة من يد الفلسطينيين» (٢صم ٨:١) ، وبدلاً من أن يكون هو خاضعًا لهم خضعوا هم له ودفعوا له الجزية .

(٢) على موآب : ويقول تقليد يهودي — كما سبق — أن الموآبيين قتلوا والدي داود عندما وضعهما تحت رعايتهم وهو مطارد من شاول . إلا أنه مهما كان سبب الحرب بين موآب

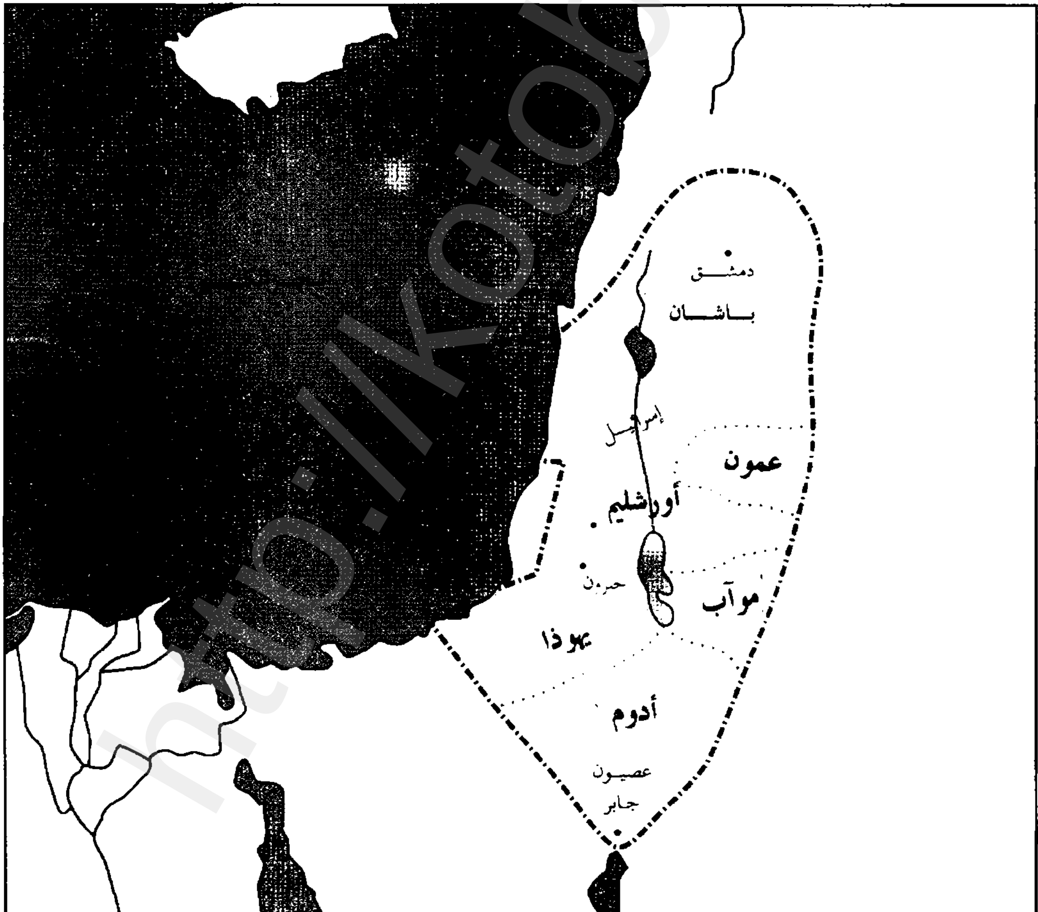

مملكة داود

وإسرائيل — سواء كان للانتقام أو الطمع — فقد نجح داود تمامًا في إبادة ثلثي الموآبيين وجعل ممن بقوا عبيدًا له (٢صم ٨:٢) .

(٣) وبنفس الكيفية أذل **هدد عزر** ملك صوبة ، وكانت أشور وبابل في ذلك الحين ضعيفتين ، فانتهز هدد عزر الأرامي تلك الفرصة لإقامة امبراطوريته على انقاض امبراطورية الحثيين .

ولكن داود حاربه طويلاً هو وحلفاءه ، وخرج في النهاية منتصرًا وأخذ غنيمة ثمينة . وكانت النتيجة أن المنطقة الغنية حول دمشق أضيفت إلى أملاك داود ، حتى إن «توعي» ملك حماة أرسل له هدايا ثمينة (٢صم ٨:٣—١٢) .

(٤) انتصر أيضًا على **الأدوميين** انتصارًا باهرًا . وما جاء عن ضربه ثمانية عشر ألفًا من أرام (٢صم ٨:١٣و١٤) ، نعلم من سفر الأخبار أن المقصود بذلك هم الأدوميون (١أخ ١٨:١٢) ، إذ يبدو أن انشغال داود بحروبه في أقصى الشمال ، أتاح للأدوميين الفرصة أن يغزوا يهوذا من الجنوب ، فقابلهم يوآب — نيابة عن داود — وهزمهم في الطرف الجنوبي للبحر الميت هزيمة نكراء فصاروا عبيدًا لداود .

(٥) ويسجل التاريخ انتصارًا آخر لداود هو انتصاره على **العمونيين** ، إذ أن الإهانة التي ألحقها «حانون» برسل داود الذين أرسلهم للتهنئة ، اعتبرها داود إعلانًا للحرب ، وكانت حربًا طويلة ، حتى وجد العمونيون أنه من الأجدى لهم أن يستأجروا جيرانهم الأراميين كمرتزقة .وخطط داود لهجوم مزدوج ، ساعد فيه أبيشاي أخاه يوآب وانتصر كلاهما ، وسقطت «ربة» عاصمة بني عمون بعد حصار طويل (٢صم ١٠) .

(٦) كما هزم **عماليق** أيضًا (٢صم ٨:١٢) .

وبالإيجاز «كان الرب يخلص داود حيثما توجه» (٢صم ٨:٦و١٤) ، وهكذا أصبحت إسرائيل بفضل قيادة داود وبراعته العسكرية ، خلال سنوات قليلة — أبرز الشعوب وأهمها في غربي أسيا . إلا أنه — كما يلاحظ «كورنيل» ، لا يمكن الإدعاء بأن داود كان البادىء في أي حرب من تلك الحروب — كما أن داود تعامل بالعدل والحق مع جميع الشعوب التي خضعت له . ومن الجلي أن نجاحه وشهرته كانا ثمرة لحسن تصرفه إذ «كان داود يجري قضاء وعدلاً لكل شعبه» (٢صم ٨:١٥) . وترتبط بهذه الحروب بعض المزامير (١١٠ ، ٦٠:٦—١٢ ، وهي مكررة في مزمور ١٠٨:٧—١٣ ، مز ٦٨ ، ١٨ (٢صم٢٢) ، مز ٢٠ ، ٢١) .

تاسعًا — نكبات داود في أواخر أيامه : يسجل الأصحاحان الحادي عشر والثاني عشر من سفر صموئيل الثاني أشد مأساة في حياة داود ، إذ أنه ما أن وصل إلى أوج قوته حتى سقط . وبعد أن انتصر على جميع الأمم من حوله ، فشل في الانتصار على نفسه ، فارتكب جريمة مزدوجة ، زرعت بذور الشر في بقية حياته ، وكانت الوصمة الكبرى في حياته الناجحة . وحتى يمكن إدراك شناعتها ، علينا أن نذكر سمو مركزه الملكي ، فقد كان على قمة واحدة من أبرز القوى في العالم القديم في ذلك الوقت ، وكان لديه جيش من مائتين وثمانين ألف محارب على رأسهم يوآب القائد المظفر ، ومعه أكثر من ثلاثين من القادة الأبطال الذين برزوا لبسالتهم في حروبهم ضد الفلسطينيين (٢صم ٢٣ ، ١أخ ١١) . كما كان لداود حرس خاص من ستمائة من الجلادين والسعاة والجتيين (٢صم ٨:١٨ ، ١٥:١٨) .

وعلاوة على ذلك ، كان داود رجل نظام فقد أسس المحاكم لتحقيق العدالة ، ووسع دائرة التجارة، وعيَّن مشرفين للزراعة (١أخ ٢٧:٢٥—٣١) ، ونظم اللاويين والمغنيين في خيمة الاجتماع . وما قيل عن أوغسطس قيصر من أنه : «وجد روما حجارة وتركها رخامًا» يمكن أن يقال عن داود أنه وجد الأمة في حالة فوضى فقام بتنظيمها .

(١) **بثشبع** : كان قد جاوز الخمسين من عمره ، وكان يجب أن يكون أفضل معرفة ، ولكن «بداخل كل إنسان صالح توجد طبيعتان تتنازعان السيادة» . وينبغي أن نلاحظ أن تجربة داود حدثت في فترة من فترات الرخاء والاستجمام ، فكان يوآب قد مضى بالجيش للقتال : «وأما داود فأقام في أورشليم» (٢صم ١١:١) ، وبطبيعة الحال لم تكن خطيئته سوى الذروة الطبيعية لحياة مديدة من تعدد الزوجات — وهو ما كان مألوفًا عند ملوك الشرق (٢صم ٣:٢—٥) ، ولكن لم يكن لداود عذر مطلقًا ، فقد «تغلبت الشهوة على الضمير» . ومضت سنة كاملة قبل أن تُعلن له خطيته ويعترف بها ، وقد رسمها أمامه ناثان النبي مرسلاً من الله ، فجعل الملك داود يرجع لنفسه ، وذلك باستخدامه المثل الرائع عن «النعجة» . وتلقى داود — بانكسار — الاتهام الصارم الذي واجهه به النبي : «أنت هو الرجل» ، واعترف بإرادته بأنه قد أخطأ إلى الرب ، الأمر الذي لا يفعله سوى القلائل من الملوك . ويرتبط بهذه الجريمة المزدوجة مزموران هما الحادي والخمسون والثاني والثلاثون ، والأول منهما مزمور اعتراف ، أما الثاني فمزمور الغفران ، وكلاهما في غاية الروعة .

(٢) **ثورة أبشالوم** : أما النكبة الكبرى الأخرى التي دهمت داود في سنواته الأخيرة ، فهي ثورة ابنه أبشالوم واغتصابه العرش ، واضطرار داود للهرب لينجو بحياته . ولعل هذا حدث بعد عشر سنوات من جريمته المزدوجة ضد أوريا وبثشبع . ويقول أحدهم : «مع أن توبة الملك كانت عميقة ومخلصة ، إلا أن السلسلة الطويلة من التعاسات التي نجمت عنها ، كانت نوعًا من العقاب الإلهي على جريمته الشائنة» ، فقد وقعت مآس أخرى

في بيته المتعدد الزوجات ، فاغتصب أمنون ثامار — أخته لأبيه — ثم طردها ذليلة من أمامه (٢صم ١٣ :١–١٩) . وانتظر أبشالوم — أخو ثامار — بمكر طوال سنتين ، ثم قتل أمنون أخذًا بالثأر . والواقع إن ما فعله أبشالوم من قتله أمنون ، إنما كان ما يجب على داود أن يفعله نزولاً على حكم الناموس . وهرب أبشالوم إلى جشور حيث قضى لاجئًا ثلاث سنوات ، ثم قضى سنتين أخريين في أورشليم . وطوال هذه المدة لم ير وجه الملك ، وهكذا أصبح داود وأبشالوم غريبين (٢صم ١٤) .

ويبدو أنه في نحو ذلك الوقت سقط داود مريضًا (انظر مز ٤١ :٨، ٣٩ :٤و١٣) . واغتنم أبشالوم الفرصة ، وخطط للاستيلاء على عرش أبيه ، وسعى على مدى أربع سنوات لكسب قلوب الشعب ، ويبدو أنه نجح نجاحًا كبيرا في ذلك . وكانت معاملة داود لأبشالوم قد أبعدته عنه ، كما يبدو أن عدم مبالاته بالشعب ، قد أبعدت الشعب أيضًا عنه. وانتشر السخط بسرعة ، حتى إن أخيتوفل جد بثشبع (٢صم ١١ :٣، ٢٣: ٣٤) والمستشار المخلص لداود ، هجره وانضم لأبشالوم .

اضطر داود إلى الهرب إلى محنايم في شرقي الأردن تاركًا خلفه «عشر نساء سراري لحفظ البيت» (٢صم ١٥ :١٦) . وصحبه العديدون من أصدقائه المقربين والخدم ، وكان من بينهم ابنا أخته يوآب وأبيشاي ، وحرسه الخاص ، واللاويون ، إلا أن داود رفض أن يذهب تابوت العهد معه ، بل طلب من صادوق وأبياثار الكاهنين البقاء في أورشليم ، وابلاغه بأي معلومات تتجمع لديهما عن خطط أبشالوم . وكلف حوشاي الأركي بالرجوع عن السير معه ، وذلك لكي يبطل مشورة أخيتوفل . ودخل أبشالوم مع حاشيته إلى أورشليم فور خروج داود . وكان أول عمل له هو الاستيلاء على قصر أبيه وحريمه . وكان هذا العمل — في عرف أهل الشرق — يعتبر دليلاً على أن أي مصالحة بينه وبين أبيه ، أصبحت ضربًا من المحال . وعندئذ أشار أخيتوفل أن يطارد أبشالوم ورجاله الملك داود على الفور ، إلا أن حوشاي أشار بحشد الجيش أولاً . وقد نفذ أبشالوم نصيحة حوشاي مما جعل أخيتوفل يشعر بإهانة كرامته فانتحر .

وبانتحار أخيتوفل ، وصلت خطة إحباط مخططات أبشالوم في المطاردة إلى ذروتها ، وأدرك أبشالوم ذلك ، وبدون مزيد من التردد عبر الأردن ومعه جيشه . وفي تلك الأثناء قسم داود جيشه إلى ثلاثة أقسام بقيادة يوآب وأبيشاي وإتاي على التوالي . وجرت المعركة الحاسمة بينهم وبين أبشالوم في «وعر أفرايم» بالقرب من محنايم ، وكان عمر داود وقتئذ لا يسمح له بدخول المعركة بنفسه ، غير أنه أوصى قواده أن يترفقوا بابنه أبشالوم وألا يقتلوه . ولكن يوآب كان يعلم أنه بموت أبشالوم يتحقق انتصار داود ، وهكذا عندما أمسك شعر أبشالوم بالبطمة ، أخذ يوآب «ثلاثة سهام بيده ونشبها في قلب أبشالوم وهو بعد حي في قلب البطمة» (٢صم ١٨ :١٤) . وكان من الطبيعي أن يحزن داود على ابنه المتمرد ، ولكنه سمح لعواطفه ومشاعره أن تجرفه بشدة ، فبكى كما تبكي النساء ، ولكن هذه المشاعر المتفجرة كادت أن تكلفه عرشه ، فقد بدأ أتباعه في الانفضاض عنه خجلاً ، ولكن يوآب القاسي أعاده إلى صوابه ، تحت تهديده العنيف . ولم يغفر داود ليوآب ما وجهه إليه من ألفاظ قاسية (٢صم ١٩ :٥–٧، ١مل ٢ :٥و٦) .

وبانتهاء الحرب ، دعت جميع أسباط إسرائيل — ما عدا يهوذا — داود للعودة إلى أورشليم ، وتمهل شيوخ يهوذا ، حتى أوعز إليهم الملك أن يطلبوا عودته ، وهكذا تخلى داود عن كرامته المألوفة . ثم ارتكب خطأ جسيمًا بسماحه ليهوذا فقط بملاقاته عند عودته الظافرة إلى العاصمة ، فانتابت سائر الأسباط الغيرة . ولم يمض وقت طويل حتى قاد شبع بن بكري البنياميني حركة ، انتهت بعد جيلين بانقسام دائم بين إسرائيل ويهوذا . وأمر الملك «عماسا» بقمع ثورة «شبع» . وكانت في ذلك إهانة ليوآب أدركها تمامًا ، وهكذا اغتال يوآب «عماسا» غدرًا كما سبق أن فعل مع «أبنير» . ثم ذهب يوآب بعد ذلك على رأس الجيش وطارد «شبع بن بكري» إلى آبل في أقصى الشمال بالقرب من دان ، وهناك قطعوا رأس «شبع بن بكري» .

عاشرًا :— السنوات الختامية في حياة داود : يبدو أن السنوات العشر الأخيرة في حياة داود مضت في هدوء وسكينة ، فقد كانت إسرائيل في سلام مع جيرانها ، ولم يعد هناك أبشالوم ليسرق قلوب الشعب بأساليبه المخادعة ، وكانت كل من أشور وبابل ومصر ضعيفة في فترة حكم داود ، بينما كانت الممالك الصغرى في سورية وعمون وموآب وأدوم وفينيقية ، إما خاضعة تمامًا لداود أو متحالفة معه ، وكان بيت شاول قد انهار تمامًا وأصبحت أسرة داود الحاكمة آمنة . ومع ذلك أصابت داود نكبة كبرى أخرى بسبب الوباء الذي داهم أورشليم لمدة ثلاثة أيام حسب انذار جاد النبي لأن داود أصر على إجراء إحصاء لبني إسرائيل ويهوذا ، ليس بغرض فرض ضرائب ، بل لكي يتحقق من عدد رجال الحرب (٢صم ٢٤) ، وهو أمر لم يكن مألوفًا آنذاك ، وقد أثار غضب الله ، وعدم رضا الشعب (٢صم ٢٤ :٣) . وقد لام داود نفسه على ذلك العمل (٢صم ٢٤ :١٠) وأوقع به الرب العقاب . ولما كف الرب يده عند بيدر أرونة اليبوسي ، أقام داود مذبحًا للرب في ذلك المكان بعد أن اشتراه من صاحبه (٢صم ٢٤ :١٦–١٨) ، وهو الذي أصبح فيما بعد موقع هيكل سليمان (٢أخ ٣ :١) .

وبمرور الزمن وهن جسد داود وذهنه ، إذ أن الشدائد والمحن التي حاقت به في سنواته الأولى ، ثم انغماسه في حياة تعدد الزوجات في سنوات رجولته ، كل ذلك أوهن جسده ، فبدأ ينحدر ببطء إلى القبر وهو في نحو السبعين من عمره . وقد تنازع

اثنان من أبنائه على العرش : أدونيا ابنه البكر والوريث الطبيعي للعرش ، وسليمان ابن بثشبع الطموحة . وانحاز يوآب وأبياثار إلى جانب أدونيا،بينما ساند يوناثان النبي وصادوق الكاهن الابن الآخر سليمان .

شرع أدونيا في اغتصاب السلطة ، والملك ما زال حيًا ، ولكن سرعان ما فشلت المؤامرة ، وتم تنصيب سليمان ملكًا ، فنتيجة لتوسلات بثشبع أعلن الملك المحتضر سليمان وريثًا شرعيًا له (١مل١) ، ومات داود بعد ذلك بقليل . ولعل للمزمور الثاني علاقة بتلك الفترة . وتسجل كلمات داود الأخيرة في ٢صم ٢٣: ١-٧، وهي قطعة شعرية فيها خلاصة المُثل التي وضعها داود كحاكم نصب عينيه دائمًا ، والصعوبات التي عاناها في سبيل تحقيق تلك المُثل . أما وصيته الأخيرة لخليفته على العرش ، فكانت من نوع آخر تمامًا . فبعدما أوصى سليمان أن يتشدد وأن يحفظ ناموس موسى حتى يفلح (١مل ٢: ١-٤) ، حذره من يوآب وشمعي بن جيرا ، وأوصاه ألا ينسى جرائمهما ، وألا يدع شيبتهما تنحدر بسلام إلى الهاوية (١مل ٢: ٥-٩) ، وأن يعمل معروفًا مع بني برزلاي الجلعادي فيكونوا بين الآكلين على مائدة الملك لأنهم أظهروا لطفًا مع داود في أثناء منفاه في محنايم عندما هرب من أبشالوم (١مل ٢-٧) .

ويقول يوسيفوس إن داود مات في السبعين من عمره ، ودفن في مدينة داود (انظر نح ٣: ١٦) . ويقول الرسول بطرس في يوم الخمسين إن «قبره عندنا إلى هذا اليوم» (أع ٢: ٢٩). ويذكر يوسيفوس أن سليمان دفن كنزًا ضخمًا في قبر داود ، وأن «هركانوس» سطا على إحدى حجراته وكذلك فعل هيرودس الكبير ، ويسعى الأثريون الآن لاكتشاف ذلك القبر .

حادي عشر :- تقييم داود : إن داود - بصفة عامة - هو أكثر شخصيات التاريخ الإسرائيلي مواهب وبروزًا، ولايفوقه في العظمة المثالية والأهمية التاريخية سوى موسى . وقد أكمل ما بدأه موسى ، وخلق من إسرائيل أمة وارتفع بها إلى قمة العظمة برغم كل ضعفاته البشرية ، فقد كان في حقيقته رجلاً تقيًا أصيلاً ، وحاكمًا مثاليًا ، ومحبًا للبر والسلام . ويرى «دين ستانلي» أن داود كان عدة شخصيات في شخص واحد،فقد كان جنديًا وراعيًا وشاعرًا ورجل دولة ورجل دين، ونبيًا وملكًا، وصديقًا وفيًا رقيقًا ، وقائدًا مقدامًا ، وأبًا محبًا ، ولعل يعقوب هو أقرب الشخصيات إليه في تعدد عناصر الشخصية ، ويقول «كورنيل» : «وهكذا يمكننا أن نتفهم بسهولة كيف نظر إليه بنو إسرائيل في تقدير واحترام ، وكيف صار حلمهم هو أن يروا شخصًا آخر مثل داود» .

أسس داود أسرة مالكة ، ووضع أسس المملكة ، كما كان وطنيًا ، سخيًا ، طيبًا ، وملكًا ذا مشاعر رقيقة وإيمان راسخ ، سياسيًا شجاعًا ومتسامحًا ، وقد وضع علاقته بالله فوق كل اعتبار ، فكان شديد الاتكال على الله ، ولقد تاب باخلاص عن خطيته الشنيعة . وهو «مرنم إسرائيل الحلو» (٢صم ٢٣: ١) .

وليس ثمة سبب قوي يمنع من أن يكون الكثير من المزامير البالغ عددها ٧٣ مزمورًا والمنسوبة إليه ، من كتابته فعلاً . ويقول «موري» (Murray) في كتابه «أصل وتطور المزامير» : «إن المؤرخ يمكنه أن يصف شخصية داود - سواء كحاكم عادل عظيم في ذاته ، أو باعتباره مغتصبًا ذكيًا انتزع التاج من فوق رأس شخص آخر - فإن كتاباته الأصيلة تشهد له في كل العصور على أنه أعظم كاتب للأناشيد الغنائية . لقد تغلغل إلى قلب الطبيعة وعبَّر عنها كما لم يفعل آخر ، وحلَّق في السماء ورفع البشرية نحو الألوهية» . وباختصار فإن أقل ما يمكن قوله في مدح داود هو أنه خلَّص بلاده من الأعداء ، ووحَّد الأمة ، وجعل أورشليم عاصمة للمملكة ، وأقام العبادة ، وهيأ لبناء الهيكل ، وأصبح - كحاكم وطني غيور - مثلاً أعلى للأجيال التالية ، ورمزًا للمسيا ، وقال عنه الله : «وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي» (أع ١٣: ٢٢، انظر ١صم ١٣: ١٤) .

وبين العديد من الفضائل التي تميز بها ، تبرز عبقريته الشعرية ، فكل شاب من الرعاة يحمل قيثارة ، إلا أن قيثارة داود وحدها كانت كفيلة بأن تشفي عقل رجل مريض . لقد كان الموسيقي الموهوب صاحب الأذن الموسيقية ، والقلب المرهف ، الذي جعل موسيقاه تبهج قلوب الآخرين ، كما أن الطبيعة الإلهية فيه هي التي جعلت موسيقاه موسيقى سماوية .

ولكن كانت هنا أوقات ، نحَّى فيها داود قيثارته جانبًا ، فقد كان خاطئًا كسائر البشر ، فهو «الابن الضال» في العهد القديم ، فبعد جريمته المزدوجة ضد أوريا وبثشبع ، ظل داود سنة كاملة أو أكثر ، دون أن يعترف بخطيته ، إلى أن تجاسر ناثان النبي على الذهاب إليه وتوبيخه على خطيته . فالمزمور الحادي والخمسون هو اعتراف بذنبه . وفيما بعد عندما أدرك أن الله قد قبل اعترافه وغفر له ، كتب ترنيمة الخلاص التي نقرأها في المزمور الثاني والثلاثين ، فنجده يترنم بالغفران ، فيبدأ بتطويب «من غفر اثمه وسترت خطيته» ، وينتهي بالفرح والبهجة لأن الله قد غفر له . وقد كتب أوغسطينوس هذا المزمور على حائط غرفته أمام سريره .

كما كتب داود مزمورًا آخر ، يتضح منه عمق إيمان داود بالله ، فهو يشيد في هذا المزمور مرتين بأن عين الله ترى كل شيء ولا يخفى عليها شيء (مز ١٣٩: ٢٣و٢٤) . ويقول أحد المفسرين إن داود هو «كاتب هذا المزمور» وإن يسوع هو مكمِّل كل ما فيه من نبوات . ولعل العذراء مريم قد علمت ابنها الصغير في أيام الناصرة هذا المزمور والمزمور الثالث والعشرين وغيره من

المزامير ، ولما جاءت المناسبة المعينة ، نطق يسوع بهذه النبوات مطبقًا إياها على نفسه (انظر مثلاً مز ٢٢:١، مت ٢٧:٤٦) .

وقد زود العرفان بالجميل داود بموضوع عظيم لأناشيده ، فقد عاش حياة الشكر لله،وتغنى بذلك أكثر من أي شخص آخر في الكتاب المقدس ، وكان على استعداد دائم لتسليم إرادته لمشيئة الله ، حيث يقول :

«باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته»

فلم يكن عمل داود الرئيسي هو الحرب ولا الانهماك في شئون الدولة ، بل في كتابة المزامير تعبيرًا عن تمجيده وشكره العميق للرب .

ومن الممكن للمسيحي في العهد الجديد أن يترنم بنفس لغة داود ، فينشد : «أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض» (٨:١) — «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس» (١٠٣:١) — «حبال وقعت لي في النعماء» (١٦: ٦) — «لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا» (١٠٣:١٠) — «إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت» — «ارحمني ياالله حسب رحمتك . حسب كثرة رأفتك أمح معاصي ... قلبًا نقيًا اخلق فيَّ ياالله وروحًا مستقيمًا جدد في داخلي» (٥١:٤و١٠) .

«والآن ماذا انتظرت يارب ؟ رجائي فيك هو» (٣٩:٧) — «لأن عندك ينبوع الحياة . بنورك نرى نورًا» (٣٦:٩) . «ارفع علينا نور وجهك يارب» (٤:٦) — «سلم للرب طريقك» (٣٧:٥) — «ألق على الرب همك» (٥٥:٢٢) — «احفظني مثل حدقة العين ، بظل جناحيك استرني» (١٧:٨) — «عرِّفني يارب نهايتي ومقدار أيامي كم هي ، فأعلم كيف أنا زائل» (٣٩: ٤) — في يدك أستودع روحي . فديتني يارب إله الحق» (٣١: ٥) — «مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده . ومبارك اسم مجده إلى الدهر ، ولتمتلىء الأرض كلها من مجده . آمين ثم آمين» (٧٢: ١٨و١٩) .

ولما كانت المزامير تعبدية أساسًا ، فإنها تسمو بفكر العابد إلى الله ، وعلى هذا فسوف تبقى طالما كان هناك ما يدفع الناس إلى التسبيح والصلاة . وكان معلمو اليهود يقولون : «مع أن جميع التقدمات سوف تبطل في المستقبل ، إلا أن تقدمة التسبيح لن تتوقف . ومع أن جميع الصلوات ستتوقف فإن الشكر لن يتوقف» . وفي الوقت ذاته فإن المزامير لا تكفي وحدها للتعبير عن التسبيح المسيحي ، كما أن العهد القديم لا يكفي كقاعدة عامة للإيمان. والكنيسة ليست بحاجة إلى ترنيمة موسى فحسب، بل إلى تسبحة الحمل أيضًا .

داود في العهد الجديد :

(أ) في الأناجيل :

(١) يسوع المسيح كوارث لداود : حرصت الأناجيل على تأكيد العلاقة بين الرب يسوع المسيح وداود ، فكثيرًا ما نقرأ في الأناجيل — وبخاصة في انجيل متى — عبارة «ابن داود» للدلالة على الرب يسوع ، لإثبات أن فيه تتم كل نبوات العهد القديم عن مملكة داود التي ستدوم إلى الأبد . فالموضوع الرئيسي في الأناجيل هو أن يسوع هو الذي فيه تتم كل عهود ومواعيد الله لداود ، بأن أقيم بعدك نسلك .. وأثبت مملكته ... ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك . كرسيك يكون ثابتًا إلى الأبد» (٢صم ٧:١٢—١٦، انظر مت ١:١، ٩:٢٧، ١٢:٢٣، مرقس ١٠:٤٨، ١٢:٣٥، لو ١٨:٣٨و٣٩، ٢٠:٤١). ويعلن كل من مرقس ويوحنا أن قادة اليهود — في أيام حياة يسوع على الأرض — كانوا ينتظرون المسيح من نسل داود (يو ٧:٤٢، مرقس ١١:١٠) .

ويستهل متى البشير الإنجيل بذكر نسب المسيح ، فيسرد بالتفصيل الأجيال المتعاقبة ، ليثبت أن يسوع المسيح جاء من نسل داود (مت١) ، ويقول عن يوسف إنه «رجل مريم» أم يسوع، وأنه «ابن داود» (مت ١:١٦و٢٠) .

كما أن لوقا يؤكد نفس الشيء ، فيقول عن يوسف إنه «رجل من بيت داود اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم» (لو ١:٢٧)، ويقول أيضًا : «وصعد يوسف ... إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته» (لو ٢:٤) .

(٢) مدينة داود : هناك فرق في مدلول هذه العبارة في العهد الجديد عنه في العهد القديم . فمدينة داود في العهد القديم تشير على الدوام إلى أورشليم (أي صهيون) ، أما في العهد الجديد فتشير إلى «بيت لحم» (لو ٢:٤و١١، يو ٧:٤٢) .

(٣) سمو المسيح عن داود : والمفهوم الأهم في العهد الجديد ليس هو أن المسيح هو الذي تتم فيه جميع مواعيد الله وعهوده لداود فحسب ، بل ما قاله الرب يسوع للفريسيين بأن المسيح مع أنه ابن داود ووارثه ، فإنه حتى في العهد القديم هو أعظم من داود لأنه ابن الله ورب داود ، وقد حرصت الأناجيل الثلاثة الأولى على تسجيل هذه الحقيقة (مت ٢٢:٤٥، مرقس ١٢: ٣٥و٣٧، لو ٢٠:٤١و٤٤) .

(٤) إشارات أخرى إلى داود : يشير الرب يسوع إلى داود في موضعين ، مرة لكي يدلل على حق تلاميذه في قطف سنابل الفريك وأكلها في يوم السبت ، بما فعله داود «حين جاع هو والذين معه . كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة ...» (مت ١٢:١—٤، انظر ١صم ٢١:٤—٦) .

والمرة الثانية في حديثه عن داود بأنه كتب المزمور بالروح القدس (مت ٢٢:٤٣... الخ) .

نستخلص من ذلك أن الهدف من ذكر داود في الأناجيل إنما هو لإثبات إتمام كل مواعيد الله لداود من جهة الملكوت في يسوع المسيح .

(ب) في أعمال الرسل :

(١) سمو المسيح عن داود : هذه الحقيقة التي بدت في الأناجيل ، نراها تزداد وضوحًا عند الكنيسة الأولى ، فيوضح الرسولان بطرس وبولس أن النبوات عن داود لم تتم في داود نفسه ، ولكنها تمت في يسوع المسيح ، وقد شددوا على ذلك — وبخاصة — فيما يتعلق بالقيامة (أع ٢:٢٩و٣٤، ١٣:٣٦) . وعندما وقف الرسول بولس في أنطاكية بيسيدية يخاطب اليهود في المجمع ، تكلم عن داود بأنه كان رجلاً حسب قلب الرب ، ولكن في يسوع المسيح وحده ، الذي أقامه (الله) من الأموات غير عتيد أن يعود أيضًا إلى فساد» تتحقق «مراحم داود الصادقة» (أع ١٣:١٦—٣٤) .

(٢) داود كتب المزامير بوحي من الروح القدس : يذكر لوقا مرتين في سفر الأعمال أن داود كتب المزامير بوحي من الروح القدس (أع ١:١٦، ٤:٢٥) .

(٣) خيمة داود : يقتبس يعقوب من نبوة عاموس (٩:١١و١٢) ما قاله عن «خيمة داود الساقطة» وإعادة بنائها ، في إشارة إلى افتقاد الله الأمم ، فالأمم لهم نصيب كامل في مملكة داود كما أنبأ عاموس (أع ١٥:١٦—١٨) .

(جـ) في الرسائل :

يتكرر القول في الرسائل بأن المسيح «من نسل داود من جهة الجسد» (رو ١:٣، ٢تي ٢:٨) . كما يذكر داود مرارًا ، مرة في الكلام عن غفران الخطايا ، وتطويب داود «الذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم» (رو ٤:٦و٧، انظر مز ٣٢:١و٢). كما يذكر اسم داود بين أبطال الإيمان في العهد القديم (عب ١١:٣٢) . كما ينسب المزموران التاسع والستون والخامس والتسعون صراحة لداود (رو ١١:٩، عب ٤:٧) .

(د) في سفر الرؤيا :

(١) يذكر المسيح كالوريث لداود ، فهو الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يغلق ، ويغلق ولا أحد يفتح» (رؤ ٣:٧) .

(٢) هو أصل وذرية داود (رؤ ٥:٥، ٢٢:١٦) ، فسفر الرؤيا يقرر بوضوح ما جاء في الأناجيل والرسائل من أن يسوع هو الذي فيه تتم كل مواعيد الله لداود ، فهو نسل داود الأزلي الأبدي الذي فيه تتحقق كل مواعيد الله وعهوده الخاصة بكرسي داود .

داود والهيكل :

(أ) بناء الهيكل : كان داود العامل الرئيسي في بناء الهيكل ، فيمكن أن يسمى بحق «الهيكل الذي بناه داود» (فهو أول من رغب في بنائه ، وقد أعد كل ما لزم لبنائه ، وأعد العمال المهرة اللازمين للعمل (٢أخ ٢:٧) وأعطى رسمه لابنه سليمان .

ومع أن داود رغب في أن يبني هيكلاً للرب ، وقد استحسن الرب ذلك (٢صم ٧:١—١٧) ولكنه لم يسمح لداود ببناء الهيكل (١مل ٥:٣، ٨:١٨) ، بل قال له إن ابنه سليمان هو الذي سيبني الهيكل (١مل ٥:٥، ٢أخ ٦:١٠) ، ووعد بأن يضع اسمه في البيت الذي سيبنيه سليمان (١مل ٨:١٥و٢٤) . وقد ذكر سليمان ذلك في صلاته عند تدشين الهيكل (١مل ٨:٢٢—٥٣، ٢أخ ٦:٥—٤٢— انظر أيضًا ٢مل ٢١:٧، ٢أخ ٣٣:٧) .

(ب) العبادة في الهيكل : نقرأ أن داود هو الذي عمل آلات الغناء «لأجل حمد الرب» (٢أخ ٧:٦) كما أنه كتب الكلمات التي كان يتغنى بها اللاويون في الهيكل (٢أخ ٢٩:٣٠) ، وإليه تنسب الكثير من المزامير التي كانت تستخدم في العبادة في الهيكل ، كما أنه هو الذي رتب الخدمات للكهنة واللاويين وقسمهم إلى فرق تتناوب الخدمة (٢أخ ٨:١٤) .

وظل تأثير داود في العبادة في العصور التالية كما كان الحال في أيام سليمان ابنه ، فعندما حدثت النهضة لفترة قصيرة في أيام يهوآش الملك ، عين يهوياداع الكاهن «مناظرين على بيت الرب عن يد الكهنة اللاويين الذين قسمهم داود على بيت الرب ...» (٢أخ ٢٣:١٨) .

وفي أيام النهضة في عهد حزقيا الملك ، «أوقف اللاويين في بيت الرب بصنوج ورباب وعيدان حسب أمر داود ... وعند ابتداء المحرقة ابتدأ نشيد الرب والأبواق بواسطة آلات داود ملك إسرائيل» (٢أخ ٢٩:٢٥—٢٧) حتى قيل عن أيام حزقيا «من أيام سليمان بن داود ملك إسرائيل لم يكن كهذا في أورشليم» (٢أخ ٣٠:٢٦) .

ونقرأ أيضًا أنه في أيام يوشيا الملك ، أمر الملك الكهنة قائلاً : «أعدوا بيوت آبائكم حسب فرقكم حسب كتابة داود ملك إسرائيل » (٢أخ ٣٥:٤و١٥) .

وبعد العودة من السبي وبناء الهيكل الثاني في أيام عزرا ونحميا ، نرى حرصهم الشديد على مراعاة الترتيب الذي وضعه داود : «ولما أسس البانون هيكل الرب أقاموا الكهنة بملابسهم

بأبواق واللاويين بني آساف بالصنوج لتسبيح الرب على ترتيب داود ملك إسرائيل» (عز ٣: ١٠، نح ١٢: ٢٤و٣٦و٤٥و٤٦) .

داود ـــ برج داود :

يبدو أنه كان حصنًا منيعًا مبنيًا بالأحجار ، وكانت تعلق عليه الدروع والأتراس ، ولكن لا يعرف موقعه الآن ، وكان مضربًا للمثل في القوة والجمال ، فيصف عريس نشيد الأنشاد عروسه بالقول : «عنقك كبرج داود المبني للأسلحة . ألف مجن عُلق عليه كلها أتراس الجبابرة» (نش ٤: ٤) .

أما ما يعرف الآن «ببرج داود» الذي عند بوابة يافا بأورشليم، فيرجع إلى العصور الوسطى ، وقد بنى على أنقاض حصن قديم من عهد هيرودس .

داود ـــ بيت داود :

يتكرر اسم «داود» في نبوة إشعياء عشر مرات يرتبط في ثلاث منها بكلمة «بيت» ، فترد عبارة «بيت داود» مرتين في

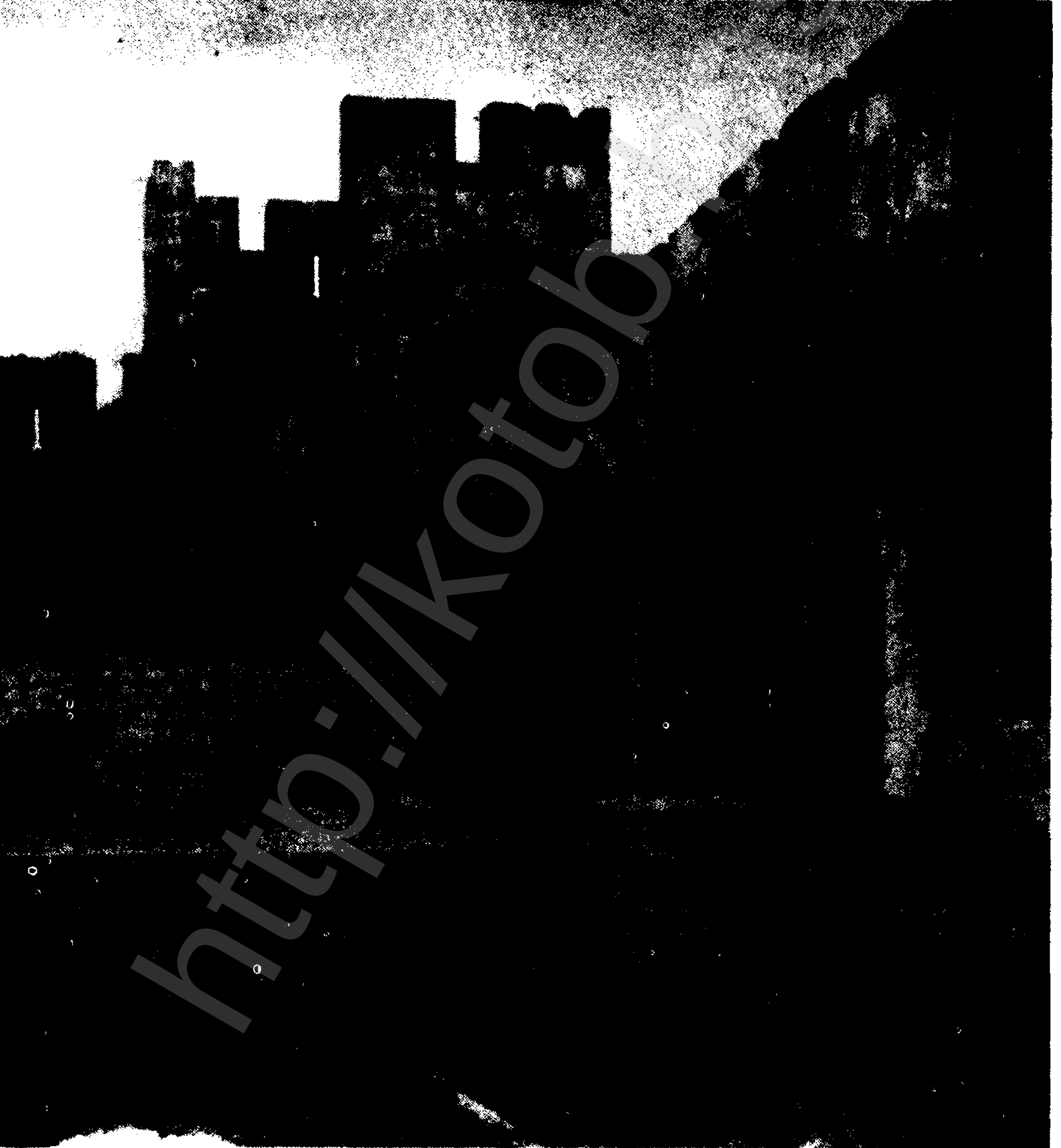

صورة من الداخل لبرج داود

الأصحاح السابع حين تحالف رصين ملك أرام مع فقح بن رمليا ملك إسرائيل لمحاربة أورشليم عاصمة يهوذا . وكان ملك يهوذا في ذلك الوقت هو آحاز الملك الشرير ، لذلك لم يوجه الرب كلمته إليه هو ، بل إلى «بيت داود» (٢:٧) . وعندما رفض آحاز أن يطلب من الرب آية كما أمره الرب ، تجاهل إشعياء نبي الرب آحاز ووجه خطابه إلى «بيت داود» قائلاً : «اسمعوا يا بيت داود : هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضًا ؟ ولكن يعطيكم السيد نفسه آية : ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل» (١٣:٧و١٤) ، وهي نبوة عن ولادة المسيح الوارث الحقيقي لداود (انظر مت ٢١:١ــ٢٣) . والإشارة الثالثة لبيت داود في نبوة إشعياء ، جاءت في وعد الرب لعبده «ألياقيم بن حلقيا» بأن يجعل «مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق ، ويغلق وليس من يفتح» (إش ٢٢:٢٢)، وكان في هذا رمزًا للرب يسوع (انظر رؤ ٧:٣) .

كما استخدم إرميا نفس العبارة في خطابه لصدقيا ملك يهوذا ، قائلاً : «يا بيت داود هكذا قال الرب : اقضوا في الصباح عدلاً ...» (إرميا ١٢:٢١) .

وقد وردت عبارة «بيت داود» مرارًا في الأسفار التاريخية بنفس المفهوم (انظر ١مل ١٩:١٢و٢٠و٢٦، ٢:١٣، ٨:١٤، ٢أخ ١٦:١٠، ٧:٢١) .

داود ـــ مدينة داود :

ويطلق هذا الاسم في العهد القديم على المدينة القديمة أو على الجزء الجنوبي الشرقي منها : «وأخذ داود حصن صهيون ، هي مدينة داود ... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود» (٢صم ٧:٥ــ٩) .

ويرجع تاريخ هذا الحصن الجبلي في أورشليم إلى أيام الكنعانيين وأيام إبراهيم (تك ١٨:١٤، مز ٢:٧٦) . ويشغل حصن صهيون نحو ربع الميل المربع من الحافة شديدة الانحدار بين وادي قدرون شرقًا ووادي التيروبيون غربًا ، وشمالاً حتى نقطة التقائهما مع وادي هنوم . وقد تم تحديد الموقع بوجود نبع جيحون الذي كان المورد الوحيد الدائم للمياه في المنطقة ، في الجزء الشمالي الشرقي من وادي قدرون . وقد ظن المستكشفون الأوائل أن مدينة داود تقتصر على القمة الممتدة نحو مئة ياردة من إحدى البوابات إلى الجهة الغربية ، إلى الحائط والأبراج في الشرق . ولكن بينما تم حفر قناة في الصخر حتى مياه النبع ، إلا أن ذلك يترك قمة القناة خارج السور على بعد نحو ثمانين قدمًا شرقًا ، وبلا وسيلة دفاع . وقد أثبت علماء الآثار حديثًا أن الأسوار الرئيسية ، التي ترجع إلى نحو ١٨٠٠ ق.م. حتى سقوط أورشليم في يد نبوخذنصر في ٥٨٦ ق.م. كانت أقرب إلى قاعدة المنحدر بنحو خمسين ياردة ، وكانت المنازل تزدحم على مصاعد الجبل .

وقد استولى داود على هذه المدينة من اليبوسيين في ١٠٠٣ ق.م. (٢صم ٧:٥) ، وأطلق عليها اسمه واستقر فيها وجعلها عاصمة لمملكته (٢صم ٩:٥) . وقد ضمت المباني التي أقامها فيما بعد قصرًا (١أخ ١:١٥) . وأحضر داود «تابوت الله» إلى مدينة داود (١أخ ١:١٥و٢٩) ، حيث ظل هناك حتى ٩٥٩ ق.م. حين نقله سليمان إلى الهيكل الجديد الذي بناه على جبل المريا إلى الشمال من المدينة (١مل ١:٨، ٢أخ ٢:٥) . ويبدو أن سليمان قد بنى أيضًا أكروبوليس أو ساحة للقصر بأسوار منيعة على حافة مدينة داود . وبالرغم من أن القصر الذي بناه لابنة فرعون لم يكن هناك (١مل ٢٤:٩) بل بين المريا وصهيون ، بسبب قداسة هذه الأماكن لوجود تابوت الرب بها (٢أخ ١١:٨) .

وتسجل الأسفار المقدسة أنه قد دفن في مدينة داود ، كل من داود نفسه (١مل ١٠:٢) ، وسليمان (١مل ٤٣:١١) ، ومعظم ملوك يهوذا إلى يوثام الذي توفي في ٧٣٦ ق.م. (٢أخ ١٦:١٢، ١:١٤، ١٤:١٦، ١:٢١و٢٠، ٢٥:٢٤، ٩:٢٧) ، وبعض الشخصيات الهامة مثل يهوياداع الكاهن (٢أخ ١٦:٢٤).

وربما كانت المدافن الموجودة في الطرف الجنوبي للمدينة هي بقايا مدافن أولئك الرجال . وقد حصَّن الملك حزقيا المدينة قبل حصار الأشوريين لها في ٧٠١ ق.م. (٢أخ ٥:٣٢) ، وأدخل الماء إلى الطرف الغربي منها عبر قناة من جيحون (٢أخ ٣٢: ٣٠)، وهكذا ضم إلى المدينة بركة سلوام وحديقة الملك في الطرف الجنوبي ، داخل أسوار المدينة (نح ١٥:٢، إش ٢٢: ٩ــ١١) . وقد دمرت قوات بابل المدينة في ٥٨٦ ق.م.

وشملت التحصينات التي أقامها نحميا في ٤٤٤ ق.م. جزءًا من مدينة داود (نح ١٥:٣، ٣٧:١٢) ، وحدث امتداد فيما بعد إلى التل الغربي لوادي التيروبيون الذي ذكر يوسيفوس خطأً أن قبر داود كان هناك .

أما العهد الجديد فيطلق اسم «مدينة داود» على «بيت لحم» (لو ١١:٢) .

دبا :

الدبا نوع من الجراد الصغير الذي يدب على الأرض قبل أن يتمكن من الطيران ، وكان يعتبر من الدبيب الطاهر المسموح بأكله حسب شريعة موسى (لا ٢٢:١١) . الرجا الرجوع إلى مادة «جراد» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

دُبٌّ :

من الحيوانات المفترسة المعروفة ، وهو في العبرية «دب» أيضًا كما في العربية ، وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس لأول مرة عندما قص داود على شاول الملك كيف أنه وهو غلام يرعى غنم أبيه خرج عليه «أسد ودب» فقتلهما (١صم ١٧: ٣٤—٣٧) .

وحين كان أليشع النبي صاعدًا إلى بيت إيل ، سخر منه صبيان صغار «فخرجت دبتان من الوعر وافترستا منهم اثنين وأربعين» (٢مل ٢: ٢٤) .

أما بقية الإشارات إلى الدب فهي مجازية (٢صم ١٧: ٨، أم ١٧: ١٢، ٢٨: ١٥، إش ١١: ٧، ٥٧: ١١، مراثي ٣: ١٠، دانيال ٧: ٥، هوشع ١٣: ٨، عاموس ٥: ١٩، رؤ ١٣: ٢) .

والدب السوري — الذي كان يعيش في فلسطين ، ويعرف باللاتينية باسم «يورسس سيرياكس» (Ursus Syriacus) يعتبر نوعًا من الدب الأسمر الموجود في أوربا وأسيا والذي يسمى علميًا «يورسس أركتوس» (Ursus arctos) . وما زال الدب السوري موجودًا — بأعداد قليلة — في لبنان وفي البقاع وجبل حرمون . ولكن لا وجود للدب الآن في فلسطين ، رغم أنه كان يوجد بها بكثرة في الأزمنة القديمة . ويظن أنه قد قُضي عليه تمامًا في فلسطين في أيام الحرب العالمية الثانية حيث كانت تنتشر جيوش الحلفاء في تلك البقاع .

وكانت الدببة تسكن الكهوف في الجبال العالية الوعرة . ومع أن المعروف أن الدببة من الحيوانات المفترسة ، إلا أن الدب الأسمر يعتبر من أكلة الأعشاب . وتخرج الدببة من كهوفها ليلاً فقط لتتغذى على الخضروات وجذور النباتات والحشرات مثل النمل والنحل وعسله ، وهي تغرم كثيرًا بالحمص الذي يزرع في المروج العالية ، ولذلك لابد من حراسة حقوله جيدًا . كما أنها تصطاد السمك متى أتيح لها ذلك . ونادرًا ما تهاجم الإنسان أو قطعان الماشية . ولكنها في أواخر الشتاء وأوائل الربيع ، عندما تخرج من سباتها الشتوي ، وتقل الخضرة في المناطق الجبلية تضطر للنزول إلى السهول لتخطف حملاً (١صم ١٧: ٣٤) .

وتحمل الدبة مرة واحدة في السنة في أثناء سباتها الشتوي غالبًا ، ولا تلد عادة أكثر من أربعة جراء . ويكون جرو الدب عند الولادة أصغر من جراء سائر الثدييات، فلا يتجاوز وزن الجرو رطلاً واحدًا . وتظل الأم تطعم جراءها وهي نائمة في جحرها . ثم تبدأ في التجول مع أمها ، وتظل عادة ملازمة لها إلى أن تلد الأم مرة أخرى . وتكون الدبة ، ومعها جراؤها شديدة الشراسة ، وتزداد شراسة إذا أخذت منها جراؤها . فالدبة الثكول مضرب المثل في الشراسة . ونجد إشارات لذلك في الكتاب المقدس : «أنفسهم مرة كدبة ثكول في الحقل» (٢صم ١٧: ٨) . ويقول الحكيم : «ليصادف الإنسان دبة ثكول ولا جاهل في حماقته» (أم ١٧: ١٢) ، «وأسد زائر ودب ثائر المتسلط الشرير على شعب فقير» (أم ٢٨: ١٥) ، «وأصدمهم كدبة مثكل ، وأشق شغاف قلبهم» (هو ١٣: ٧) . ويضرب عاموس النبي هذا المثل : «إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب ، أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية» (عاموس ٥: ١٩) ، وهذا شبيه بالمثل العربي : «كالمستجير من الرمضاء بالنار» .

أما الدب المذكور في دانيال (٧: ٥) والذي قيل له : «قم كل لحمًا كثيرًا» فيشير إلى مملكة مادي وفارس ، باعتبارها الامبراطورية العالمية الثانية بعد الامبراطورية البابلية الممثلة بالأسد الذي له جناحا نسر .

ويتنبأ إشعياء عن ملك المسيا وأزمنة رد كل شيء (أع ٣: ٢١) ، فيصور ما سيسودها من سلام ، بالقول : «البقرة والدبة ترعيان . تربض أولادهما معًا . والأسد كالبقر يأكل تبنًا» (إش ١١: ٧) .

دبيب :

هو كل حيوان يدب على الأرض، وقد يشمل هذا كل الحيوانات اللافقرية . ونجد في سفر التكوين تقسيمًا ثلاثيًا للخلائق الحية : «بهائم ودبابات ووحوش الأرض» (تك ١: ١٤) . وقد تشمل «الدبابات» كل الحيوانات قصيرة الأرجل مثل الفأر والزواحف . أما المرنم فيقسم الخلائق إلى أربعة أقسام : الوحوش وكل البهائم الدبابات والطيور ذوات الأجنحة» (مز ١٤٨: ١٠) ، ويقول في المزمور الرابع بعد المائة : «فيه (أي في الليل) يدب كل حيوان الوعر» (١٠٤: ٢٠) .

وكان «كل دبيب يدب على الأرض» مكروهًا لا يؤكل حسب الشريعة (لا ١١: ٤١و٤٤، تث ١٤: ١٩) . ولم يكن مسموحًا بالأكل من كل دبيب الطير الماشي على أربع إلا «ما له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض» مثل الجراد بأنواعه (لا ١١: ٢٠—٢٣) .

أما كلمة «الزحافات» المذكورة بين مختلف المخلوقات من «الدواب والوحوش والزحافات وطيور السماء» التي كانت في الملاءة التي رآها بطرس عندما وقعت عليه الغيبة (أع ١٠: ١١و١٢) ، فهي ترادف الكلمة العبرية المترجمة «دبابات» وكذلك كلمة الزحافات المذكورة في الرسالة إلى رومية (١: ٢٣) .

دبَّاشة :

اسم عبري معناه «سنام» أو «رابية» ، وهو اسم مدينة على التخوم الغربية لزبولون (يش ١١:١٩) بين ساريد ويقنعام إلى الشرق من نهر قيشون ، ولا يعلم موقعها الآن ولعلها المعروفة حاليًا باسم «دبشة» إلى الشرق من عكا .

ديباج :

ضرب من الثياب، سداه ولحمته من الحرير. ولا ترد الكلمة في الكتاب المقدس في اللغة العربية إلا في ثلاثة مواضع مترجمة عن ثلاث كلمات عبرية مختلفة هي :

(١) «مربديم» ، وتعني مفرشًا من النسيج الحريري المزخرف : «بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر» (أم ٧:١٦) . وتترجم نفس الكلمة العبرية إلى «موشيات» في نفس سفر الأمثال (٢٢:٣١) .

(٢) «بتيجيل» ، وتعني الثوب المزخرف الذي يغطي الصدر والبطن : «وعن الديباج زنار ، وعوض الجدائل كي» (إش ٣: ٢٤) .

(٣) «صافرور» من «أصفر» ويعني بها خيمة براقة أو فسطاطًا ملكيًا : «ها أنذا أرسل وآخذ نبوخذراصر ملك بابل عبدي وأضع كرسيه فوق هذه الحجارة التي طرحتها ، فيبسط ديباجه عليها» (إرميا ١٠:٤٣) .

دَبْر :

الدبر الجماعة من النحل أو الزنابير : «مال (شمشون) لكي يرى رمة الأسد وإذا دبر من النحل في جوف الأسد مع عسل» (قض ٨:١٤) فأخذ منه على كفيه وأكل ، وبنى على ذلك أحجيته المشهورة : «من الآكل خرج أكل ، ومن الجافي خرجت حلاوة» (قض ١٤:١٤) .

أدبر :

أدبر فهو مُدبر ، أي ولَّى ظهره وابتعد : «أرسل هيبتي أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم ، وأعطيك جميع أعدائك مدبرين» (خر ٢٧:٢٣) أي هاربين أمامك . (انظر أيضًا نش ٦:٥، إرميا ٥:٤٦) .

تدبير ــ تدابير :

(أ) تعريف : تدَّبر الأمر أي نظر فيه وفكَّر في عواقبه :

(١) كتابيًا : وردت هذه الكلمة في اليونانية بثلاث صور مختلفة في الكتاب المقدس : ففي لوقا (٢:١٦) نجد كلمة «إيوكونوميا» (Oikonomia) بمعنى «وكالة» . وقد وردت الصيغة الاسمية «أوكونوموس» عشر مرات ، ترجمت في تسع منها إلى «وكيل» (لو ٤٢:١٢،١٦:١و٢و٣و٨، ١كو ٤:١ و٢، تي ٧:١، ١بط ١٠:٤) ، وترجمت مرة إلى «خازن المدينة» (رومية ٢٣:١٦) . وفي كل مرة من هذه المرات نجد أن الفكرة الأساسية هي التدبير أو الإشراف على شئون آخرين أو شئون المنزل .

وهناك ثلاثة مواضع وردت فيها هذه الكلمة بمعنى «التدبير الإلهي» حيث تحمل الكلمة معنى «التخطيط» أو «الإدارة» (أف ١٠:١، ٢:٣، كو ٢٥:١) .

وفي كتابه : «التدبير في الوقت الحاضر» . يستخلص لنا «ريري» (Ryrie) أربع نقاط تتعلق بهذا الموضوع ، من الأصحاح السادس عشر من إنجيل لوقا :

(١) هناك طرفان ، يصدر من أولهما التفويض ، أما الآخر فمسئوليته تنفيذ الأعمال الموكولة إليه.

(٢) هناك مسئوليات معينة يتضمنها الاتفاق .

(٣) قد يُستدعى الوكيل في أي وقت لتقديم الحساب عن وكالته .

(٤) قد يُستبدل الوكيل إذا بدا منه ما يدل على عدم الأمانة .

ومن هذا يتضح لنا أن هناك استخدامين مختلفين لهذه الكلمة في العهد الجديد : الأول ما جاء في إنجيل لوقا (الاصحاح السادس عشر) بمعنى «وكالة» والثاني نراه في الرسالتين إلى أفسس وكولوسي ، حيث يُذكر التدبير الإلهي الذي يظهر في خطط الله بالنسبة للعالم . ويرى بعض المفسرين أن الاستخدام الأول توضيح للثاني .

(٢) لاهوتيًا : بناء على الاستخدام الكتابي المذكور بعاليه ، لجأ اللاهوتيون إلى إضافة أبعاد أخرى لهذه الكلمة في استخدامها لوصف إعلان الله لبرنامجه بالنسبة للعالم . ومع اختلاف أساليبهم ، فإنهم يتفقون على إطلاق كلمة «التدبير» لوصف ترتيب الله لتنفيذ مقاصده من نحو الإنسان .

وعند هذا الحد ينتهي الاتفاق في وجهات النظر فيما يختص بهذا التعبير ، حيث تبدأ الاختلافات ، والتي تبلغ ذروتها بين من يطلق عليهم «علماء اللاهوت العهديِّين» ، ومن يطلق عليهم «علماء اللاهوت التدبيريين» . فيذهب الفريق الأول إلى أن عهد النعمة يهيمن على كل وحدة الكتاب ، ويستخدمون مفهوم «التدبير» على أنه إظهار لهذا العهد . فنجد ــ على سبيل المثال ــ «شارلز هودج» (Charles Hodge) يؤكد أنه توجد أربعة «تدابير» بعد السقوط ، هي : من آدم إلى إبراهيم ، ومن إبراهيم إلى موسى ، ومن موسى إلى المسيح ، ومن المسيح إلى النهاية . وما هذه التدابير إلا عمل عهد النعمة (علم اللاهوت النظامي ــ

١٩٤٦) . أما لويس برخوف (Berkhof) فيقول بوجود تدبيرين فقط هما العهد القديم والعهد الجديد .

والمعالجة البديلة لهذا المفهوم في علم اللاهوت العهدي ، هو ما يوضحه «بوزويل» (Buswell) في كتابه «علم اللاهوت النظامي للديانة المسيحية» ، عندما يتحدث عن العهد القديم والعهد الجديد بدون اعتبارهما تدبيرين مختلفين .

وأهم ما يميز وجهة نظر العهديين هو أن أي تغيير يطرأ على أسلوب التنفيذ ، ما هو إلا وجه من وجوه عهد النعمة الشامل لكل العصور ، فأساسه خلاصي . كان في العهد القديم موضوع انتظار وترقب ، واكتمل في العهد الجديد ، فليس ثمة تغيير في الواقع .

وعلى النقيض من هذا المنهج ، نجد التدبيريين ينظرون إلى تسلسل الوحي على أنه سلسلة من التدابير أو الترتيبات التي أعدها الله للإنسان ، على مدى عصور التاريخ . وأول من نشر هذا الرأي هو «سكوفيلد» في حواشيه على الكتاب المقدس .

ويعرِّف «سكوفيلد» التدبير بأنه فترة زمنية تُمتحن خلالها طاعة الإنسان لإعلان معين لمشيئة الله . ويميز «سكوفيلد» بين سبعة تدابير في الكتاب المقدس .

ولكن لا يميل بعض الكتّاب التدبيريين إلى التركيز على الفترات الزمنية في تعليقاتهم ، ولكنهم يركزون على طبيعة الترتيبات . فمثلاً نجد «ريري» (Ryrie) يعرِّف التدبير بأنه تدبير أو نظام متميز في اتمام خطة الله . أما «هـ. أ. أيرنسايد» (Ironside) فيقول : «هناك نظم متعددة تظهر في كلمة الله . فالتدبير هو ذلك النظام الخاص المرتبط بظروف معينة تسود في عصر معين ، ولا تسود ــ بالضرورة ــ في غيره من العصور» .

(ب) الاستخدام التاريخي للكلمة : هذه الاختلافات التي ظهرت بين علماء اللاهوت في وقتنا الحاضر ، لا تمثل ــ بأي حال ــ كيفية استخدام الكلمة على مدى تاريخ الكنيسة . وبما أن هذا الاختلاف المذكور بعاليه قد نشأ حديثًا ، فقد يفيدنا أن نتعرف على كيفية استخدام الكلمة في الأزمنة الماضية .

يقول «ريري» إن أول من استخدم هذه الكلمة هو يوستينوس الشهيد الذي ميَّز بين مناهج الله ، مع إدراكه لاستمرارية «برالله» . كما تحدث عن «التدبير الحاضر» (في حواره مع تريفو) . وقد رأى «برخوف» في الثلاثة العهود التي ذكرها «إيريناوس» ، ثلاثة تدابير ، وهو ما لم يقل به إيريناوس نفسه ، رغم أنه ألمح إلى التدابير وتكلم عن «التدبير المسيحي» .

ويستخدم أوغسطينوس هذه الكلمة كثيرًا ، فيقول في أحد المواضع : «إن الفرائض الإلهية ، فيما يختص بالذبائح ــ كانت مناسبة في التدبير السابق ، لكنها لا تناسب الوقت الحاضر .. لا تغيير عند الله ، وإن كان قد فرض نوعًا من التقدمات في سالف التاريخ ، ونوعًا آخر في عصر لاحق ، فإنما يدل هذا على تسلسل الأفعال الرمزية المتعلقة بالتعليم المبارك للديانة الحقيقية ، في انسجام تام مع الأزمنة المتعاقبة دون أي تغيير في مقاصد الله» .

أما الكتّاب الذين ظهروا بعد عهد الإصلاح ، والذين استخدموا هذه الكلمة في التعبير عن مفهومهم لكلمة الله ، مثل «بيير بواريه» (Pierre Poiret ــ ١٦٤٧ ــ ١٧١٩) الذي كتب «التدبير السماوي» فقد ذكر سبعة تدابير ، التي وإن اختلفت عن الصور المعاصرة ، إلا أنها تضمنت تدبير ما قبل الطوفان ، وآخر حتى عهد موسى .. ، إلى التدبير الأخير المختص بالملك الألفي . أما «جوناثان إدواردز» (Jonathan Edwards) فقد أصدر في ١٦٩٩م كتابًا بعنوان : «تاريخ كامل أو نظرة شاملة لكل التدابير» ضمنه أربعة تدابير منذ السقوط ، ولكنه اعتبر أن الملك الألفي هو إتمام روحي للتدبير المسيحي .

وقد ذكر «اسحق واتس» (Watts) خمسة تدابير ثم أردف بالقول : «إن كل واحد من هذه التدابير قد يمثل عقيدة مختلفة ، أو على الأقل صورًا مختلفة لعقائد وضعت للناس في عصور متعاقبة» .

ويتضح لنا مما سبق ، تعدد استخدامات الكلمة على مر العصور التي سبقت العصر الحاضر ، وإذا حاولنا اكتشاف ما يجمع هذه الأوصاف المختلفة للتدابير ، فإننا نجد خاصيتين مشتركتين :

(١) تعامل الله مع الناس بطرق مختلفة .

(٢) اختلاف هذه الطرق يتمشى مع فترات زمنية متتابعة في خطة الله العظمى .

(جـ) الجدل في الوقت الحاضر : لقد نشأ الجدل حول طبيعة التدبير بظهور علم اللاهوت النظامي ، بعد عصر الاصلاح . فبالرجوع إلى كلمة الله وإلى تطور علم اللاهوت الإنجيلي ، أصبح علم اللاهوت أكثر تنظيمًا ، فلقد أدت كتابات لوثر وكلفن إلى اللوثرية والكلفينية ، ثم تطورتا تدريجيًا إلى نظريات لاهوتية متكاملة .

من الكلفينية جاء علم اللاهوت العهدي بما فيه من تقدم الإعلان فيما يختص بعهدي الأعمال والنعمة ، ففي عهد النعمة يشار إلى التغيير في الإدارة في العهدين القديم والجديد ، وفي بعض الأحيان يشار إليهما بالتدبيرين القديم والجديد ، والمقصود من ذلك أن يكون الأمر معنيًا بتنظيم وتفسير الاختلافات بين العهدين القديم والجديد فيما يتعلق بظواهر الخلاص .

كما عاد عصر الإصلاح إلى دراسة النبوات ، فنشأ اعتقاد بمجيء المسيح قبل الألف السنة بين بعض الجماعات التي جاءت

بعد الإصلاح . وكما سبق أن رأينا مع «بواريه وواتس» كيف أدرجا ذلك في منهج تدبيري .

وفي القرن التاسع عشر ، بدأ «جون نلسن داربي» (Darby) ـــ وهو أحد قادة إخوة بليموث ـــ عملية ترتيب هذه الدراسات المختصة بالتدابير ، في علم لاهوتي منظم كعقيدة محددة ، أصبحت لها قوة ظاهرة في المسيحية الأمريكية .

وصف «ريري» (Ryrie) المنهج الذي نتج عن هذا الأسلوب في التفكير بقوله : «إن التدبيريين ينظرون إلى العالم وكأنه بيت يديره الله . وأن الله يدير ويرتب شؤون هذا البيت وفقًا لمشيئته في مراحل الإعلان المختلفة على مر الزمن . وهذه المراحل المختلفة تحدد السياسات المتميزة في إتمام قصده النهائي . وهذه السياسات هي التدابير . ومن اللازم أن نتفهم تدابير الله المختلفة كي نتوصل إلى التفسير الصحيح لإعلاناته في هذه التدابير المختلفة .

وبناء على ذلك ، فإن المجادلات حاليًا تدور حول الاستخدام السليم لهذه الكلمة لاهوتيًا . ولا يعترض علم اللاهوت التدبيري على استخدام علم اللاهوت العهدي للكلمة ، لكنه يعتقد أنه لم يكن منصفًا في حكمه على الاختلافات والتطورات التي طرأت على التدابير المختلفة . أما علم اللاهوت العهدي فيعترض بشدة على استخدام مفهوم التدابير كأساس لوحدة الأسفار المقدسة .

ويستند الاعتراض الأول إلى أن التعليم عن التدابير يقول بوجود طريقين للخلاص ، ويستشهدون ـــ عادة في هذه النقطة ـــ بما جاء في حاشية «سكوفيلد» على يوحنا ١:١٧ ـــ «لم تعد نقطة الامتحان هي الطاعة الناموسية كشرط للخلاص ، بل قبول أو رفض المسيح ، مع الأعمال الصالحة كثمر للخلاص» . بينما يرون أن الواضح ضمنًا هو أن الخلاص في العهد القديم كان بالأعمال وليس بالإيمان ، وهو ما يناقض مبدأ الإيمان . وقد أحسن بوزويل بإشارته إلى أن هذا المفهوم لم ينفرد به التدبيريون ، بل نلمحه أيضًا في كتابات هودج وكلفن (علم اللاهوت النظامي) . وهناك رأي بأن «عهد الأعمال» يواجه نفس المشكلة فهو يعني أن الإنسان يستطيع اكتساب الخلاص بأعماله .

وبالرغم من وجود بعض الفصول في الأسفار الإلهية ، يبدو أنه يمكن الاستدلال منها على إمكانية الخلاص بالأعمال (انظر لوقا ١٠:٢٨، رومية ٢:٦، يع ٢:١٤ـــ٢٦) ، فإن الكتاب المقدس يعلمنا بكل وضوح أن الخلاص إنما هو بالإيمان ، وبالإيمان فقط ، لذلك نجد أن التدبيريين قد اتجهوا أخيرًا إلى رفض استنتاجات سكوفيلد ، مصرين على أن ترتيبات التدابير تشمل صور الإيمان الذي يخلص ، ولكنه ليس هو نبع الخلاص .

والاعتراض الثاني الهام ضد النظام التدبيري ، هو أنه بنى التدابير على فترات زمنية أكثر منها ترتيبات للوكالة . وبالرغم من التسليم بأن كلمة «أوكونوميا» تشير إلى الترتيب ، بينما تشير كلمة «أيون» إلى الزمن ، فهناك ترابط بين الترتيب والزمن الذي يتم فيه . ولا يأخذ غالبية التدبيريين المعاصرين عامل الزمن في تعريفهم .

أما الاعتراض الثالث الهام ضد التدبيريين في استخدامهم لهذه الكلمة ، فهو أنهم يقسمون الكتاب المقدس إلى فترات زمنية ، متجاهلين وحدة الكتاب المقدس . وقد قال «برخوف» : «بما أنه ليس هناك تداخل في التدابير ، فإنه ـــ بالتالي ـــ في تدبير الناموس لم يكن هناك إعلان عن نعمة الله . وفي تدبير النعمة ليس هناك إعلان عن الناموس مُلزم لشعب الله في العهد الجديد» (علم اللاهوت النظامي) . ومع أنه قد يوجد بعض الحق في هذا النقد بناء على بعض أقوال التدبيريين ، فإن معظم علماء اللاهوت الذين يعتنقون هذا الرأي ، يقولون إنه في مراحل تقدم الإعلان ، كان الله يكشف عن مشيئته بأساليب مختلفة دون تغيير في المبدأ الأساسي ، بل في تطور سلس ينتقل إلى التدبير التالي ، وتصبح العملية كدرجات السلم ، كل نظام ينبني فوق ما سبقه ، آخذًا منه أحيانًا ومضيفًا إليه عادة ، وهكذا بينما نجد دائمًا أن هناك صورة من صور النعمة ، فإن التدبيريين يقولون إن العصر الحالي يتميز بأنه «عصر النعمة» ، بينما يحسن وصف العصر السابق بأنه «عصر الناموس» .

وهناك نقد آخر ذكره «كلارنس باس» (Clarence Bass) في كتابه «خلفية التدبيريين» ، وهو «أن التدبيرية دخلت تاريخ الكنيسة حديثًا ، مسببة انشقاقًا فيها ، وعليه فلابد أنها على خطأ» ورغم ما قد يكون في هذه الحجة من حق ، وبخاصة في حياة داربي ، فإن ما يتضمنه مثل هذا الجدل ، ليس صائبًا بالضرورة، فإن حركة الإصلاح في تاريخ الكنيسة أمر حديث ، كما أنها أحدثت انقسامات كثيرة . ومفتاح الأمر هو أن الموضوع اللاهوتي يجب تقييمه على أساس أسانيده الكتابية في المكان الأول ، ثم بعد ذلك على أساس تأثيره .

(د) عدد التدابير :

(١) **في علم اللاهوت العهدي** : وهنا نجد خلافًا واسعًا حول عدد التدابير ، فبينما لا يقبل «بوزويل» أيًا منها ، نجد «برخوف» وغالبية الآخرين ، يقبلون اثنين منها . ويؤكد هودج وجود أربعة في العهد القديم ، وواحد في العهد الجديد . ولكن العدد في ذاته ، ليس له أثر ذو خطر كبير على النظام .

(٢) **في علم اللاهوت التدبيري** : وهنا نجد أيضًا أن عدد التدابير يختلف إلى حد ما ، وإن كانت السبعة التدابير التي وضعها سكوفيلد ، في تعليقه على الكتاب المقدس ، هي السائدة . فنجد البعض يختصرون عدد التدابير الأولى فيجمعون بين تدبير الضمير وتدبير الحكومة البشرية . بينما يتجه آخرون إلى اعتبار الضيقة العظيمة تدبيرًا مستقلاً بذاته ، مما يؤدي إلى

زيادة عدد التدابير عن سبعة .

والاختلاف الحاسم الذي يميز نظرة علماء اللاهوت التدبيريين في الوقت الحاضر ، هو التمييز بين خطة الله من نحو إسرائيل في الماضي ، وبخاصة فيما يتعلق بالناموس ، وخطة الله في الوقت الحاضر من نحو الكنيسة ، وما سيأتي به المستقبل ، وهو العصر الألفي . وعادة ما يصاحب هذا الفكر ، الاعتقاد باختطاف الكنيسة قبل زمن الضيقة ، وهو ما يضفي على عصر الكنيسة تميزًا آخر .

(٣) المغالون في التدبيرية : هناك فرع متميز من التدبيريين يطلق عليهم «البولينجريين» على اسم أحد قادتهم الأولين «أ. و. بولينجر» (Bullinger) ، ويطلق عليهم أحيانًا اسم «شركة إنجيل النعمة» أو «شهادة النعمة لكل العالم» . ورغم وجود خلاف لا يمكن تجاهله بين أنصار هذا الرأي ، فإنهم يتفقون في عقيدتهم التدبيرية ــ على الأقل ــ فيما يختص بتمييزهم بين تدبيرين في عصر الكنيسة الحاضر ، فيرون أنه كان هناك عصر للكنيسة اليهودية في بداية العهد الجديد في زمن سفر الأعمال ، ثم كنيسة أممية انفصلت بعد ذلك .

وهم ــ عادة ــ يرفضون معمودية الماء ، لكنهم يمارسون عشاء الرب . وفي تعريفهم للتدبير يركزون عادة على عنصر الزمن كما يركزون على مسئولية «الوكالة» .

وفيما يلي جدول يبين الآراء المختلفة عن التدابير كما وردت في كتاب «تشارلس ريري» :

دبرة :

اسم عبري لعله يعني «مرعى» . وهو اسم مدينة إلى الغرب من جبل تابور في نصيب يساكر (١أخ ٦:٧٢) أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش ٢١:٢٧و٢٨) وكانت تقع على تخوم زبولون (يش ١٩:١٠و١٢) . ويظن البعض أنه المكان الذي هزم فيه باراق سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان (انظر قض٤) . ويرجح أن موقعها حاليًا هو قرية «الدبورية» .

دبري :

اسم عبري قد يكون معناه «ثرثار» أو «كثير الكلام» ، وهو اسم رجل من سبط دان تزوجت ابنته «شلومية» من رجل مصري ، وولدت له ولدًا ، جدف على «اسم» الله، فأمر الرب برجمه حتى الموت (لا ٢٤:١٠ــ٢٣) .

دباغ :

لا تذكر عملية الدباغة بطريقة مباشرة في الكتاب المقدس ، وكل ما جاء عنها هو اسم أحد العاملين فيها ، حيث مكث بطرس «أيامًا كثيرة في يافا عند سمعان رجل دباغ» (أع ٩:٤٣، ١٠:٦و٣٢) . والدباغة هي عملية تحويل جلود الحيوانات الخام إلى جلود صالحة للاستخدام في صناعة الأحذية والحقائب والملابس الجلدية وغير ذلك من الأغراض .

وكان اليهود ينظرون إلى الدباغة كحرفة غير مرغوب فيها

بير بواريه ١٦٤٦ــ١٧١٩	جون ادواردز ١٦٣٩ــ١٧١٦	اسحق وات ١٦٧٤ــ١٧٨٤	جون ن. داربي ١٨٠٠ــ١٨٨٢	جيمس هـ.بروكس ١٨٣٠ــ١٨٩٧	جيمس جراي ١٨٥١ــ١٩٣٥	س. أ. سكوفيلد ١٨٤٣ــ١٩٢١
من الخليقة إلى الطوفان (الطفولة)	البراءة سقوط آدم وقبل الطوفان	البراءة آدم بعد السقوط	الحالة في الجنة إلى الطوفان	عدن قبل الطوفان	عدن قبل الطوفان	البراءة الضمير
الفيضان إلى موسى (الصبوة)	عصر نوح عصرإبراهيم	عصر نوح عصر إبراهيم	نوح إبراهيم	عصر الآباء	عصر الآباء	الحكومة البشرية الوعد
من موسى إلى الأنبياء (الفتوة) من الأنبياء إلى المسيح (الشباب)	عصر موسى	عصر موسى	إسرائيل تحت الناموس وتحت الكهنوت وتحت الملوك	عصر موسى	عصر موسى	الناموس
الرجولة والشيخوخة	العصر المسيحي	العصر المسيحي	الأمم الروح	عصر المسيا الروح القدس	الكنيسة	النعمة
تجديد كل شيء			الألف السنة	الألف السنة	الألف السنة ملء الأزمنة الأبدي	الملكوت

بسبب الروائح الكريهة التي تنبعث من العملية ، والمناظر المنفرة ، إن لم يكن ذلك أساسًا بسبب النجاسة الطقسية الناتجة عن ملامسة أجسام الحيوانات الميتة .

ويمكننا أن نتصور كيف وجد سمعان الدباغ بين تلاميذ المسيح الشركة التي افتقدها مع غيرهم ، فقد أنكرها عليه الآخرون ، ولابد أن بطرس فتح الباب واسعًا أمام سمعان الدباغ بنزوله ضيفًا عليه في بيته في يافا .

وكان بيت سمعان الدباغ عند البحر كما هي العادة عند الدباغين ليسهل عليهم القاء المخلفات من عملهم في البحر ، وكذلك جلب الماء المالح من البحر لغسل جلود الحيوانات ، ولاستخدامه في عمليات الدباغة . وكانت المدابغ بسيطة للغاية ، فغالبًا ما كانت تتكون من حجرة أو حجرتين صغيرتين أمامهما فناء . وكانت المدبغة تحتوي على دنان الدباغة المبنية بالطوب المطلي من الداخل والخارج بالجبس ، أو المنحوتة في صخر أصم .

وكانت جلود الغنم والماعز تدعك من الناحية الداخلية بعجينة من الجير المطفأ ، ثم تطوى وتترك حتى يتساقط الشعر ، ثم تزال بقايا الشعر وبقايا الأنسجة اللحمية بسكين خاصة بعد بسط الجلد على ألواح خشبية مائلة ، ثم تنقع الجلود في ماء الجير . ثم توضع بعد ذلك في بعض المحاليل التي كانت تنقع فيها قشور وجذور وبذور السنط أو البلوط ، ثم تنشر على أطر خشبية لتجف ، وتدعك بزيت الزيتون .

وكانت تصبغ جلود الكباش باللون الأحمر (خر ٢٥: ٥، ٢٦: ١٤) بدعك الجلود بعصير دودة القرمز ، ثم تجفف وتدعك بالزيت ثم تصقل بحجر أملس .

وتعامل الجلود التي تصنع منها الحقائب معاملة رقوق الكتابة ، فتدبغ بملح معدني مثل الشب . وفي المناطق المحيطة بحبرون يستخدمون أغصان البلوط التي يقطعونها إلى شظايا رقيقة ، في دباغة الجلود لتكون زقاقًا لحفظ الماء والسوائل ، وفي هذه الحالة لا يزال الشعر من الجلود بل يُترك كما هو ، ولكن كانت تزال بقايا الانسجة اللحمية ، ثم يملأ الجلد بشظايا البلوط والماء مع إغلاق كل الفتحات الموجودة بالجلد ، ثم يترك الزق في وضع تكون فيه الأرجل إلى أعلى ، لعدة أسابيع في العراء . وقد أشير لهذه الزقاق مرارًا في الكتاب المقدس (انظر يش ٩:٤و١٣، ١صم ١٠:٣، ٢٥:١٨، ٢صم ١٦:١، إرميا ١٣:١٢، مت ٩:١٧، مرقس ٢:٢٢، لو ٥:٣٧) .

وقد استخدم قدماء المصريين جلود الحيوانات في أعمال الزينة ، كما أجادوا الرسم والزخرفة على الجلود . وتوجد على

عملية تجهيز الجلود للدباغة

آثارهم رسوم تبين كيفية استخدامهم للجلود في صناعة الأحذية والنعال وسيور المركبات وأغطية المقاعد، وفي تزيين الآلات الموسيقية والتوابيت. وهناك إشارات في الكتاب المقدس إلى المناطق المصنوعة من الجلد (٢مل ١:٨، مت ٣:٤).

دَبْل :

الدبل هو الطاعون أو الدُمَّل أو الخُراج. ويبدو أن مرض حزقيا الملك كان نوعًا من الطاعون الدُمَّليّ، حيث «قال إشعياء خذوا قرص تين. فأخذوها ووضعوها على الدبل فبرئ» (٢مل ٢٠:٧، إش ٣٧:٢١).

دبلاتايم :

اسم عبري معناه «كعكة مزدوجة». وقد نزل بنو إسرائيل في «علمون دبلاتايم» في بلاد موآب بعد ارتحالهم من ديبون جاد، وقبل وصولهم إلى جبال عباريم (عد ٣٣:٤٦و٤٧) وكان ذلك قرب نهاية الأربعين السنة من تجوالهم في البرية. ولعل هذا الاسم أطلق على ذلك الموقع لأنه كان على شكل كعكتين من التين. والأرجح أنه هو نفس الموقع المسمى «بيت دبلتايم» الذي ذكره النبي إرميا في نبوته عن موآب (إرميا ٤٨:٢٢).

دبلايم :

اسم عبري معناه «كعكتان». وهو اسم رجل من شمالي إسرائيل، كانت ابنته «جومر» زوجة غير أمينة لهوشع النبي (هو ١:٣). وقد ولدت له ابنًا هو «يزرعيل» وبنتًا هي «لورحامة» أي «لا رحمة» لأن الرب كان مزمعًا أن يعاقب إسرائيل بلا رحمة، وابنًا آخر باسم «لوعمي» أي «ليسوا شعبي» لأنهم لم يعودوا شعبًا للرب (هو ١:٣—١٠).

دبلة :

اسم عبري بمعنى «دبلة» أي «دائرة أو حلقة». وهو اسم مكان لا يذكر إلا في سفر حزقيال (٦:١٤)، ولا يعرف موقعه بالضبط، ولعله هو القرية الحديثة المعروفة باسم «دبل» في الجليل الأعلى جنوبي تبنين، ولعل الاسم في الأصل هو «ربلة».

دبورة :

اسم عبري معناه «نحلة أو دبور»، وهو اسم :

(١) **دبورة مرضعة رفقة زوجة اسحق**، وقد رافقت رفقة عند مغادرتها بيت أبيها للذهاب إلى أرض كنعان للزواج من اسحق (تك ٢٤:٥٩). ثم نراها في قافلة يعقوب عند عودته إلى بيت إيل، حيث نقرأ: «ماتت دبورة مرضعة رفقة ودفنت تحت بيت إيل تحت البلوطة. فدعا اسمها «ألون باكوت» أي بلوطة البكاء (تك ٣٥:٨).

(٢) **دبورة النبية** : كانت دبورة نبية وقاضية لإسرائيل، وكانت زوجة لفيدوت، وكانت تجلس تحت «نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل في جبل أفرايم. وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء» (قض ٤:٥).

وكما حدث مع سائر القضاة، كانت دبورة تقود أمتها في وقت الأزمات، وكان العدو في تلك المرة هو «يابين» ملك حاصور، وقائد جيشه «سيسرا». فدعت دبورة باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي، وسلمته الرسالة الإلهية لمقابلة سيسرا عند نهر قيشون. فألح باراق على دبورة لكي تذهب معه، فلبت الدعوة، ولكنها قالت له إن «الرب يبيع سيسرا بيد امرأة» توبيخًا لرجال إسرائيل على تقاعسهم.

«وصعد (باراق) ومعه عشرة آلاف رجل (من زبولون ونفتالي) وصعدت دبورة معه. ونشبت المعركة بين باراق وسيسرا عند نهر قيشون، فانهزم سيسرا وسقط كل جيش سيسرا بحد السيف. لم يبق ولا واحد» (قض ٤:١٦). «وتبع باراق المركبات والجيش إلى حروشة الأمم .. وأما سيسرا فهرب على رجليه إلى خيمة ياعيل امرأة حابر القيني» (قض ١٦و١٧) بالقرب من قادش. فخرجت المرأة الشجاعة «ياعيل» لاستقبال سيسرا، «فمال إليها إلى الخيمة وغطته باللحاف»، ولما طلب منها ماء ليشرب، أعطته لبنًا عوضًا عن الماء، ولما استغرق في النوم «أخذت ياعيل امرأة حابر وتد الخيمة وجعلت الميتدة في يدها وضربت الوتد في صدغه ... وهو متثقل في النوم ومتعب فمات». وقد أشادت دبورة بهذه القصة في نشيدها الذي ترنمت به. وتعتبر هذه الترنيمة من أقدم الكتابات الأدبية العبرية فهي ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وتذكر الترنيمة خروج الرب من سيناء: «يارب بخروجك من سعير بصعودك من صحراء أدوم» (قض ٥:٤) ليقاتل سيسرا، لذلك تقول: «من السموت حاربوا. الكواكب من حبكها (أفلاكها) حاربت سيسرا» (قض ٥:٢٠)، فقد كانت الأمة في ورطة قاسية، يهجم عليها ملك جبار، ولم تشأ الأسباط أن تتخلى عن ميولها الانفصالية، فظل بعضها مثل رأوبين وجلعاد ودان وأشير بعيدين، كما اختصت جماعة تسميها «ميروز» باللوم لعدم مساندتها للرب: «العنوا ميروز قال ملاك الرب، العنوا ساكنيها لعنًا لأنهم لم يأتوا لمعونة الرب، معونة الرب بين الجبابرة» (قض ٥:٢٣). وكان أفرايم ويساكر وبنيامين وماكير وزبولون ممن انضموا إلى باراق: «وزبولون شعب أهان نفسه إلى الموت مع نفتالي على روابي الحقل» (قض ٥:١٨).

وتذكر الترنيمة أن المعركة نشبت «في تعنك على مياه مجدو»

وأن نهر قيشون جرف جيوش سيسرا (قض ٥:١٩و٢١) . وتحظى باعيل امرأة حابر القيني بالمديح الواجب لعملها البطولي (قض ٥:٢٤) . وترسم الترنيمة صورة حية لانتظار أم سيسرا عودة ابنها القائد منتصرًا (قض ٥:٢٨ــ٣٠) . وتختم الترنيمة بعبارة رائعة : «هكذا يبيد جميع أعدائك يارب . وأحباؤه كخروج الشمس في جبروتها» (قض ٥:٣١) . فهي ترنيمة شكر على أعمال الرب والنصر العظيم الذي صنعه الرب بيد قادة إسرائيل الذين ضحوا بأنفسهم طواعية في سبيل الأمة . وهكذا تحولت الهزيمة واليأس إلى نصر ويقظة روحية . وكانت وراء هذا العمل العظيم امرأة في إسرائيل هي دبورة النبية .

دبير :

اسم عبري معناه «مقدس» ، وهو اسم :

(١) ملك عجلون أحد ملوك الأموريين الخمسة الذين جمعهم أدوني صادق ملك أورشليم لمحاربة جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل ، ولكن بني إسرائيل بقيادة يشوع انتصروا عليهم في موقعة بيت حورون حين «دامت الشمس ووقف القمر» حتى انتقم الشعب من أعدائه . وهرب الملوك الخمسة واختبأوا في مغارة في مقيدة . ولما انتهى يشوع من القضاء على جيوش الأعداء ، رجع إلى مقيدة وأخرج الملوك الخمسة وقتلهم وعلق جثثهم على خمس خشب ، وعند غروب الشمس أنزلوهم وطرحوهم في المغارة التي اختبأوا فيها (يش ١٠:١ــ٢٧) .

(٢) إحدى المدن الملكية في كنعان ، فبعد استيلاء يشوع على حبرون وتحريمها «رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير وحاربها وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف وحرموا كل نفس بها . لم يُبق شاردًا . كما فعل بحبرون فعل بدبير وملكها» (يش ١٠:٣٨و٣٩، ١٢:١٣) . وكان يسكنها العناقيون (يش ١١:٢١) . وتذكر باسم «قرية سنة» في المنطقة الجبلية من يهوذا (يش ١٥:٤٩) . وكان اسمها قبلاً قرية «سفر» (يش ١٥:١٥، قض ١:١١) أي «قرية الكتب» وقد أعطيت دبير لبني هرون (يش ٢١:١٥) .

وقد فتحها أولاً يشوع (يش ١٠:٣٨و٣٩) ، ولكن يبدو

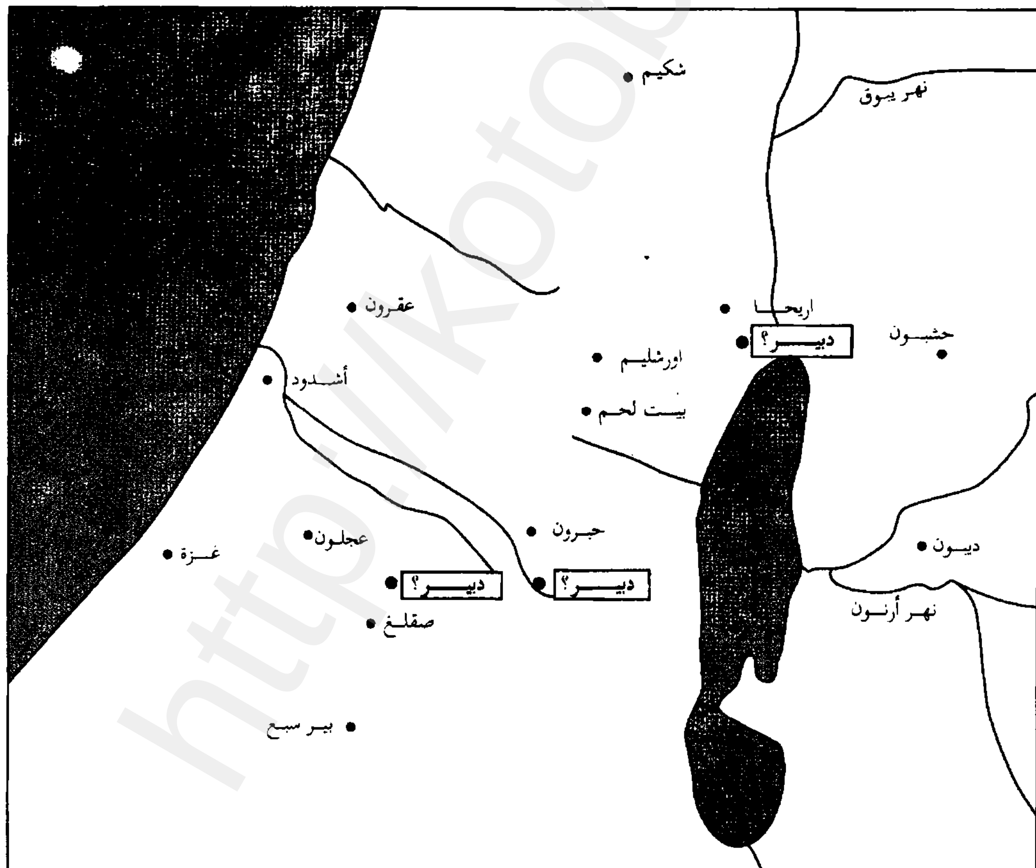

موقع دبير

أن الكنعانيين عادوا وسكنوا فيها ، حتى فتحها مرة أخرى عثنيئيل بن قناز ، فأعطاه كالب بن يفنة ابنته عكسة زوجة (يش ١٥: ١٥–١٩، قض ١:١١–١٥) .

ويرجح البعض أن موقعها حاليًا هو تل «بيت مرسيم» على بعد اثني عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون . وقد أسفرت أعمال التنقيب (١٩٢٦–١٩٣٢) عن أنها تأسست نحو ٢,٢٠٠ ق.م. وأصبحت مدينة حصينة في عهد الهكسوس ، ثم تعرضت للدمار عدة مرات بما فيها تدمير الإسرائيليين لها ، ثم دمرها شيشق فرعون مصر ، ثم نبوخذنصر ملك بابل . وفي القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، كان تل بيت مرسيم مركزًا لصناعة صباغة الثياب حيث وجد بها العديد من دنان الصباغة .

وهناك موقعان آخران ينطبقان على ما وصفت به دبير من وجود ينابيع مياه سفلى وعليا (يش ١٥: ١٩، قض ١: ١٥) ، وبأنها كانت في الجبل (يش ١٥: ٤٨و٤٩) ، وهما «خربة ترَّمة» على بعد خمسة أميال ونصف الميل إلى الجنوب الغربي من حبرون . و«خربة رابود» على بعد تسعة أميال إلى جنوب الجنوب الغربي من حبرون ، وقد أسفر التنقيب فيها عن أنها كانت مأهولة بالسكان من العصر البرونزي المتأخر إلى ٥٨٦ ق.م.

(٣) مدينة أخرى باسم دبير في شمالي نصيب جاد (يش ١٣: ٢٦) ، وكانت تسمى أيضًا «لودبار» في الجزء الشرقي من جلعاد ، ومن هناك أرسل الملك داود واستدعى مفيبوشث بن يوناثان بن شاول ليصنع معه معروفًا من أجل يوناثان أبيه (٢صم ٩: ٤–١٣) . كما جاء منها ماكير بن عميئيل من «لودبار» مع آخرين بالكثير من الهدايا لداود عند هروبه إلى محنايم من وجه أبشالوم (٢صم ١٧: ٢٧) .

(٤) مدينة على الحدود الشمالية ليهوذا (يش ١٥: ٧) بالقرب من وادي عخور ، ولعلها هي حاليًا ثغرة «الدبر» على بعد سبعة أميال ونصف إلى الشمال الشرقي من أورشليم على الطريق من أورشليم إلى أريحا .

﴿ د ث ﴾

دثر :

قيل عن الملك داود إنه «شاخ .. تقدم في الأيام وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ» (١مل ١: ١) ، و«يدثرونه» أي يغطونه ، فتدثر بالثوب اشتمل عليه . والدثار ما يُلبس فوق الشعار من الثياب .

﴿ د ج ﴾

دجلة :

اسم النهر العظيم «الجاري شرقي أشور» ، وهو النهر الثالث من أنهار جنة عدن ، واسمه في العبرية «حداقل» (تك ٢: ١٤) ، ويسمى في الأكادية «دجلات» وفي العربية «دجلة» (دانيال ١٠: ٤) . ويسمى في اليونانية «تيجرس» (Tigris) . وعلى جانب هذا النهر العظيم رأى دانيال رؤياه المذكورة في الأصحاح العاشر من نبوته . (الرجا الرجوع إلى مادة «حداقل» في موضعها في هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ») .

داجن :

اسم فاعل من دَجَنَ بالمكان أي أقام فيه ، و«الداجن» هو كل ما ألف البيوت وأقام بها من حيوان وطير . ويقول إرميا النبي كيف كان يأتمر به أهل عناثوث : «وأنا كخروف داجن يساق إلى الذبح ولم أعلم أنهم فكروا عليَّ أفكارًا ...» (إرميا ١١: ١٩) .

دُجى :

دجا الليل يدجو أظلم ، والدُجى هو سواد الليل وظلمته ، ويقول أيوب : «قبل أن أذهب ولا أعود إلى أرض ظلمة وظل الموت . أرض ظلام مثل دجى ظل الموت ... واشراقها كالدجى» (أيوب ١٠: ٢١و٢٢، انظر أيضًا أيوب ٣: ٦، ١٧: ١٣، ٣٠: ٢٥، مز ١١: ٢، ٩١: ٦) .

﴿ د ح ﴾

دحر :

دحره دحرًا ودحورًا طرده وأبعده ، واندحر العدو انهزم . ويقول داود : «ليكونوا مثل العصافة قدام الريح وملاك الرب داحرهم» (مز ٣٥: ٥) ، «ودحروا فلم يستطيعوا القيام» (مز ٣٦: ١٢– انظر أيضًا مز ١١٨: ١٣) .

﴿ د خ ﴾

دَخْلٌ :

الدخل هو المال الذي يدخل على الإنسان من زراعة أو صناعة أو تجارة أو عمل . ويقول الحكيم : «في دخل الأشرار كدر» (أم ١٥: ٦) . «والقليل مع العدل خير من دخل جزيل

بغير حق» (أم ١٦:٨) . ومن يحب الثروة لا يشبع من دخل» (جا ٥:١٠) .

دخيل :

الدخيل هو من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم .

(١) **الدخيل في العهد القديم** : لم تكن ثمة عراقيل أو عقبات أمام أي شخص يرغب في الاستقرار في إسرائيل ، فكان يمكن لكل الغرباء من الجيل الثالث من المصريين والأدوميين ــ باستثناء العمونيين والموآبيين ــ أن يدخلوا في جماعة الرب . وكان يسمح للغريب الذي في أبواب إسرائيل أن يأكل اللحوم المحرم أكلها على بني إسرائيل (تث ١٤:٢١) . أما إذا أراد الأجنبي أن يشترك في أكل الفصح ، فكان يجب عليه أن يختتن . أما حفظ يوم السبت وسائر الأعياد ، فكان يعتبر امتيازًا أكثر منه واجبًا (خر ٢٣:١٢، تث ٦:١١و١٤) . وطبقًا لما جاء في سفر اللاويين (١٦:٢٩) ، كان على الغريب أن ينفذ كل ما كان يلتزم به اليهودي في عيد الكفارة ، كما كان الرجم جزاءه إذا جدف على اسم الرب (لا ٢٤:١٦) ، وكان هذا جزاءه أيضًا إذا قدم أولاده ذبيحة لمولك (لا ٢٠:٢) . أما إذا أراد أن يقدم ذبيحة محرقة ، فكان ينطبق عليه نفس الشرائع كالإسرائيلي سواء بسواء (لا ١٧:٨، ٢٢:١٨) . ومع أن شريعة الختان لم تكن مفروضة على الغريب ، إلا أنه يبدو أن الناموس كان يهدف إلى تقريب الأجنبي إلى العبادة الإسرائيلية للمحافظة على بني إسرائيل من أي أفكار غريبة تتهدد عبادتهم بالخطر .

ورغم أن إله إسرائيل هو إله كل البشر ، وقد اختير إسرائيل من بين الشعوب لبركة كل الأمم ، وعلى الرغم من تذكر إسرائيل مرات عديدة بأن المسيا سيأتي معه بالبركة لكل الشعوب ، على الرغم من كل هذا ، ومع أننا نجد بعض الوثنيين قد آمنوا بالرب ، ولكن لم تكن هناك دعوة صريحة لنشر معرفة الله بين الأمم (فيما عدا ما يتضمنه سفر يونان) ، فلم تكن هناك حركة تبشيرية باليهودية ، وإن كنا نقرأ في سفر نحميا (١٠:٢٨) عن «الذين انفصلوا من شعوب الأراضي إلى شريعة الله» . أما في نبوة إشعياء (٥٦:٣) فنقرأ عن «الغريب الذي اقترن بالرب» ، وهو الوصف الدقيق الوحيد عن الدخيل في العهد القديم . أما في سفر عزرا فنجد فكرة «الانغلاق» (عز ٤:٣) ، وكان ذلك ــ بدون شك ــ لعزل العناصر المريبة ، كما مُنع التزاوج مع شعوب الأرض (عز ٩ ، ١٠، نح ١٣:٢٣ــ٣١) . أما العمل على اكتساب دخلاء فقد بدأ بعد ذلك بقرن من الزمان .

(٢) **العمل على اكتساب دخلاء** : إن التبشير بالإنجيل ، قد سبقه ومهد له تشتت اليهود وتبشيرهم باليهودية في كل نواحي المسكونة . ففي القرن الخامس قبل الميلاد ، كان هناك معبد لليهود في جزيرة ألفنتين قرب أسوان . وقد أسكن الاسكندر الأكبر ثمانية آلاف يهودي في طيبة في بلاد اليونان . كما كان اليهود يكونون حوالي ثلث سكان الاسكندرية . أما بطليموس الأول (٣٢٠ ق.م) فقد استقدم عددًا كبيرًا منهم من فلسطين ، فانتشروا تدريجيًا في مصر على طول الساحل الأفريقي للبحر المتوسط ، وبعد الاضطهاد المرير الذي ذاقوه من يد أنطيوكس ايفانس (١٧٠ ق.م.) ، تبعثروا في كل مكان . وجاء في الأقوال السبيلينية (١٦٠ ق.م.) : «لقد ازدحم بهم كل مكان سواء في البحر أو البر» ، فلم يكن يوجد ميناء أو مركز تجاري في أسيا الصغرى ومقدونيا وبلاد اليونان ، أو أي جزيرة في بحر إيجة ، يخلو من التجمعات اليهودية . ويقتبس يوسيفوس ما قاله «سترابو» (Strabo) : «من الصعب أن تجد مكانًا في كل المسكونة يخلو من هؤلاء الناس» . ورغم الازدراء والكراهية اللتين قوبلت بهما «اليهودية» في كل مكان ، فإنه لسموها وحزمها ورفعة مبادئها الروحية ، أصبحت معروفة في كل العالم ، وكان لها تأثير كبير على الذين لم يجدوا شبعهم في الديانات المعاصرة . وفي تلك الفترة امتلأ اليهود بحماس تبشيري امتد إلى كل العالم ، فخرجت كتب عن «اليهودية» (مثل الأقوال السبيلينية) ، كتبها يهود مجهولون رغبوا في التأثير على الوثنيين . وقد فتح المجمع اليهودي ــ الذي كان مركز العبادة اليهودية ــ أبوابه أمام العالم الوثني (انظر أع ١٥:٢١) . وقد استهدفت غالبية العظات التي كانت تلقى في المجامع تبشير الوثنيين ، فقد شعر اليهود بأن عليهم أن يكونوا «قادة للعميان ونورًا للذين في الظلمة» (رو ٢:١٩) .

ولم يكن يوسيفوس فقط ، بل وسينكا (Seneca) و«ديو كاسيوس» (Dio Cassius) ، و«تاسيتوس» (Tacitus) ، و«هوراس» (Horace) و«جوفينال» (Juvenal) وغيرهم من الكتّاب اليونانيين والرومانيين ، يشهدون بالآثار الواسعة للدعوة التبشيرية لليهود . فكثر الذين يترددون على المجامع اليهودية ويحفظون بعض الفرائض والعادات اليهودية ، وكان بين هؤلاء ، الرجال الذين قيل عنهم إنهم «يخافون الله» كما جاء في سفر الأعمال (انظر أع ١٠:٢) . وقد دعوا هكذا تمييزهم عن غيرهم من «الدخلاء» الذين اعتنقوا اليهودية تمامًا . ولعله لهذه الجماعات سجلت التحذيرات على لوحات باللغتين اليونانية واللاتينية ووضعت في مدخل الهيكل .

وهناك فئة أخرى حفظت كل الشرائع والعادات اليهودية فيما عدا الختان ، وهناك من ختنوا أطفالهم فقط . ومن العادات اليهودية التي حفظها هؤلاء المتعاطفون مع اليهود ، الصوم والتطهير والامتناع عن أكل لحم الخنزير ، وإيقاد الشموع مساء يوم الجمعة ، وحفظ يوم السبت . ويؤكد «شورر» (Schurer) أنه كانت هناك اجتماعات لليونانيين والرومانيين في أسيا الصغرى ، بل ومن المحتمل أنها كانت في روما أيضًا ، ولو أنه

لم يكن لهذه الاجتماعات صلة بالمجامع اليهودية ، إلا أنها تشكلت على نمط المجامع اليهودية مع حفظ بعض العادات اليهودية . ومن المحتمل أنه كان من بين هؤلاء من اختتنوا ، وقد خضع أولئك المختتنون لهذه الطقوس حبًّا في الزواج من يهوديات ، أو للتمتع بالحقوق والامتيازات التي منحها الحكام السوريون والمصريون والرومانيون لليهود . ويتضح من كلمات الرب يسوع المسيح في إنجيل متى (مت ٢٣: ١٥) أن عدد الدخلاء لم يكن كبيرًا . وقد أجبر «هركانوس» (Hyrcanus) المكابي ، الأدوميين في ١٢٩ ق.م. على اعتناق اليهودية والاختتان ، كما نشرت الدعوة بالقوة في فترات أخرى . ويروى لنا يوسيفوس القصة المثيرة لاعتناق الملكة هيلانة ملكة «أديابين» وولديها لليهودية . فقد اعتنق ابناها اليهودية على يد تاجر يهودي يدعي «حنانيا» لم يجبرهم على الختان ، ولكن بعد أن تقابلا مع أليعازار اليهودي الجليلي وأوضح لهما أنه لا تكفي قراءة الشريعة بل عليهما أن يحفظاها (أي يتمماها) فاختتن الأميران . ومن هذا يتضح لنا أنه كثيرًا ما كان يختلف الداعون إلى اليهودية في صرامة التمسك بالشريعة اليهودية .

(٣) الدخلاء في العهد الجديد : تكررت كلمة «دخيل» في العهد الجديد أربع مرات ، مرة في إنجيل متى (٢٣: ١٥) حيث أشار الرب يسوع المسيح إلى غيرة الفريسيين في اكتساب الدخلاء ، ثم تأثيرهم الضار عليهم ، وثلاث مرات في سفر أعمال الرسل ، فقد كان هناك بعض الدخلاء في يوم الخمسين (أع ٢: ١٠) . وكان «نيقولاوس» — أحد الشمامسة الذين عينتهم الكنيسة الأولى في أورشليم — «دخيلاً أنطاكيًا» (أع ٦: ٥) ، وفي أنطاكية بيسيدية لما انفضت الجماعة ، تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين الرسول بولس وبرنابا (أع ١٣: ٤٣) . ونلاحظ أن أولئك الدخلاء وصفوا بأنهم «المتعبدون» ، وهي كلمة تستعمل لوصف — بصورة عام — فئة أخرى ، فهناك بعض الدخلاء قيل عنهم في سفر الأعمال إنهم «يتقون الله» أو «يخافون الله» (أع ١٠: ٢و٢٢و٣٥، ١٣: ١٦و٢٦) . والمتعبدات أو «المتعبدون» (أع ١٣: ٥٠، ١٦: ١٤، ١٧: ٤و١٧، ١٨: ٧) . ويبدو أن هؤلاء كانوا متعاطفين مع اليهود واشتركوا معهم في العبادة في المجمع ولكنهم لم يختتنوا . لقد ربح الإنجيل عددًا من هؤلاء الدخلاء من الأمم ، أما الدخلاء المتهودون تمامًا ، فالأرجح أنهم كانوا يقاومون الإنجيل كسائر اليهود .

(٤) الدخلاء في التلمود : كان الختان — حسب رأي الفريسيين — إلى جانب المعمودية وتقديم الذبائح ، أمورًا أساسية لا غنى عنها ، [«فكل إنسان مختتن ، ملتزم أن يعمل بكل الناموس» (غل ٥: ٣)] . فكان على الداخلين إلى اليهودية ، الخضوع خضوعًا كاملاً للشريعة الموسوية والناموس التقليدي . ولقد ميز الربيون (معلمو اليهود) بين «الدخيل النزيل» ، و«دخيل البر» ، ولكنه لم يكن سوى تمييزًا نظريًا ، ويرى «شورر» أن هذا التمييز نشأ في زمن متأخر .

وكان «دخيل البر» أو «دخيل العهد» يعتبر إنسانًا اسرائيليًا كاملاً ، أما «دخيل الباب» (نزيلك الذي داخل أبوابك — خر ٢٠: ١٠) فكان يعتبر أمميًا أكثر منه يهوديًا ، إذ قد اعترف فقط بإيمانه بالله ، إله إسرائيل ، والتزم بمراعاة مبادىء نوح السبعة القديمة ، وهي : الامتناع عن التجديف على الله ، وعن عبادة الأوثان ، والقتل ، والزنا ، والسرقة ، وأكل لحم حيوان ميت ميتة طبيعية ، وعصيان السلطات اليهودية .

وكان يلزم لقبول الدخيل ثلاثة أمور : الختان ، والمعمودية ، وتقديم الذبائح . أما النساء فكان عليهن إتمام المعمودية وتقديم الذبائح فقط . ولذلك كانت الدخيلات أكثر عددًا من الرجال . وقد ذكر يوسيفوس أن نساء دمشق كن شغوفات بالديانة اليهودية . وهناك من يشك في وجود شرط المعمودية للدخيل ، إذ لم يذكرها الرسول بولس أو فيلو أو يوسيفوس ، ولكن الأرجح أن الأممي — الذي كان يعتبر نجسًا — لم يكن يسمح له بدخول الهيكل دون أن يتطهر .

وتتلخص خطوات قبول الدخيل فيما يلي : يُسأل أولاً عن سبب رغبته في اعتناق اليهودية ، ويخبرونه أن إسرائيل الآن في محنة ، فإذا أجاب بأنه يعلم ذلك ، ومع ذلك فإنه يشعر بعدم استحقاقه للمشاركة في تلك المحنة ، فإنهم يقبلونه . ثم يلقنونه بعد ذلك بعض الوصايا الهينة والثقيلة ، وقواعد جمع الحصاد ، والعشور ، والعقوبات التي توقع في حالة كسر الوصايا . فإذا كان مستعدًا لقبول كل ما سبق ، فإنه كان يختن . وبعد شفائه ، يعمدونه بالتغطيس دون تأخير .

وعند الاحتفال بعموديته ، كان يقف بجانبه اثنان من الحكماء يلقنانه المزيد من الوصايا الهينة والثقيلة مرة أخرى . وعندما يخرج من المعمودية ، يقول له المجتمعون : «لمن سلمت ذاتك ؟ مبارك أنت لأنك سلمت نفسك لله . إن العالم قد خلق من أجل إسرائيل ، والإسرائيليون فقط هم المدعوون أولاد الله . أما ما أخبرناك به عن محنة إسرائيل ، فلكي نجعل مكافأتك أعظم» . وكان يعتبر — بعد المعمودية إنسانًا جديدًا ، كأنه «طفل حديث الولادة» ويُعطى اسمًا جديدًا مثل «إبراهيم بن إبراهيم» أو تفتح الأسفار المقدسة عفويًا ويعطي أول اسم يذكر في النص . ومن تلك اللحظة — يتخلى عن كل ماضيه بما فيه زواجه .

ورغم أنه أصبح شرعيًا رجلاً جديدًا تمتدحه قصائد التلمود ، إلا أنه كان يُنظر إليه باعتباره أقل من أي شخص وُلد يهوديًا ، ويقول الربي اليهودي تشلبو (Chelbo) إن «الدخيل ضار بإسرائيل كالجرب» (انظر في ٣: ٥) .

دُخن :

الدُخن في العربية هو نفسه في العبرية لفظًا ومعنى ، وهو نبات عشبي حولي من النجيليات ، حبه صغير أملس كحب السمسم يعرف علميًا باسم «بانيكم ملياسيم» (panicum miliaceum) ، وهو اسم مشتق من كلمة تعني «الألف» إشارة إلى كثرة البذور التي توجد في الكوز الواحد . ويصل ارتفاع النبات عادة إلى ثلاثة أو أربعة أقدام ، وهو كثير التفرع .

ويصلح الدخن لتغذية الطيور الصغيرة لصغر بذوره ، ولكنه قد يطحن ليصنع منه الدقيق للخبز سواء وحده أو مخلوطًا بدقيق غيره من الحبوب .

وقد أمر الرب حزقيال أن يأخذ لنفسه : «قمحًا وشعيرًا وفولاً وعدسًا ودخنًا وكرسنة» (حز ٤:‏٩) ليصنع منها خبزه لمدة ثلاث مئة يوم وتسعين يومًا ليكون إنذارًا للشعب المتمرد .

وهناك أصناف مختلفة من الدخن ، فمنه النوع السابق ذكره، وهو الذي كان يزرع في فلسطين . كما أن هناك صنفًا آخر يزرع كمحصول صيفي هو الدخن الهندي المعروف علميًا باسم «سورجم أنُّم» (Sorghum annum) ويعرف في مصر باسم «الذرة البيضاء» . وكان الدخن الفلسطيني والذرة المصرية

نبات الدخن

يزرعان بكثرة في مصر في العصور القديمة .

دخان :

الدخان هو ما يتصاعد من النار من غازات ودقائق الوقود غير المحترقة :

(١) ويستخدم الدخان في الكتاب المقدس مجازيًا كعلامة منظورة لمحضر الرب ، فعندما قطع الله عهدًا مع إبراهيم ، حدث أنه عندما غابت الشمس أن «صارت العتمة وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع ، (تك ١٥:‏١٧) . وعندما صعد موسى إلى جبل سيناء ووقف كل الشعب في أسفل الجبل : «كان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه» (خر ١٩:‏١٨) . وعندما رأى إشعياء مجد الرب «اهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخانًا» (إش ٦:‏٤) . كما أن إشعياء تنبأ قائلاً : «يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهارًا ودخانًا ولمعان نار ملتهبة ليلاً» (إش ٤:‏٥) .

وعندما رأى يوحنا الرائي ، هيكل خيمة الشهادة في السماء ينفتح وتخرج منه السبعة الملائكة : «امتلأ الهيكل دخانًا من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة» (رؤ ١٥:‏٨) .

ومع أنه لا يذكر صراحة ، إلا أننا نستطيع أن نفترض أنه حدث نفس الشيء عند ظهور الرب في مرات أخرى (انظر خر ٣:‏٢، ١٣:‏٢١، عدد ١٠:‏٣٤، ١٤:‏١٤) .

(٢) كما أن نار غضب الله يصحبها دخان : «صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت» (مز ١٨:‏٨ــ انظر أيوب ٤١: ٤٠) . وقد حذر موسى الشعب من عبادة الأوثان لئلا «يدخن حينئذ غضب الرب» (تث ٢٩:‏٢٠) . وصرخ المرنم : «لماذا يدخن غضبك على غنم مرعاك ؟» (مز ٧٤:‏١) .

(٣) كما كان يتصاعد الدخان من الذبائح والبخور ، كما يقول الرائي : «فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين» (رؤ ٨:‏٤، انظر أيضًا حز ٨:‏١١، مز ٦٦:‏١٥) .

(٤) ويستخدم الدخان رمزًا لسرعة زوال الأعداء (مز ٣٧: ٢٠، ٦٨:‏٢) ، والأوثان (هوشع ١٣:‏٣) ، والأيام (مز ١٠٢: ٣) ، والسموات (إش ٥١:‏٦) .

ددان :

اسم عبري معناه «دانٍ» أو «منخفض» :

(أ) وهو اسم رجلين ذكرا في العهد القديم ، كما يطلق على شعب الددانيين :

(١) ددان بن رعمة بن كوش بن حام (تك ١٠:٧، ١أخ ١:٩) وأخوه «شبا» .

(٢) ددان حفيد إبراهيم من زوجته قطورة ، وهو ابن يقشان ، ويسمى أخوه أيضًا «شبا» (تك ٢٥:٣، ١أخ ١:٣٢). «وكان بنو ددان أشوريم ولطوشيم ولأميم» (تك ٢٥:٣) .

(ب) يرد الاسم مرارًا في الأنبياء للدلالة على شعب وبلاد :

(١) في نبوة إشعياء عن بلاد العرب ، نقرأ : «في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين» (إش ٢١:١٣) .

(٢) كما تذكر «ددان» مع تيماء وبوز وكل مقصوصي الشعر مستديرًا الذين سيسقيهم الله من كأس خمر سخطه (إرميا ٢٥: ٢٣) .

(٣) في نبوة ضد أدوم ، يحذر النبي «سكان ددان» مما سيقع على أدوم من بلية (إرميا ٤٩:٨) . وفي نبوة مشابهة ، يقول الرب : «أمد يدي على أدوم وأقطع منها الإنسان والحيوان وأصيرها خرابًا من التيمن وإلى ددان يسقطون بالسيف» (حز

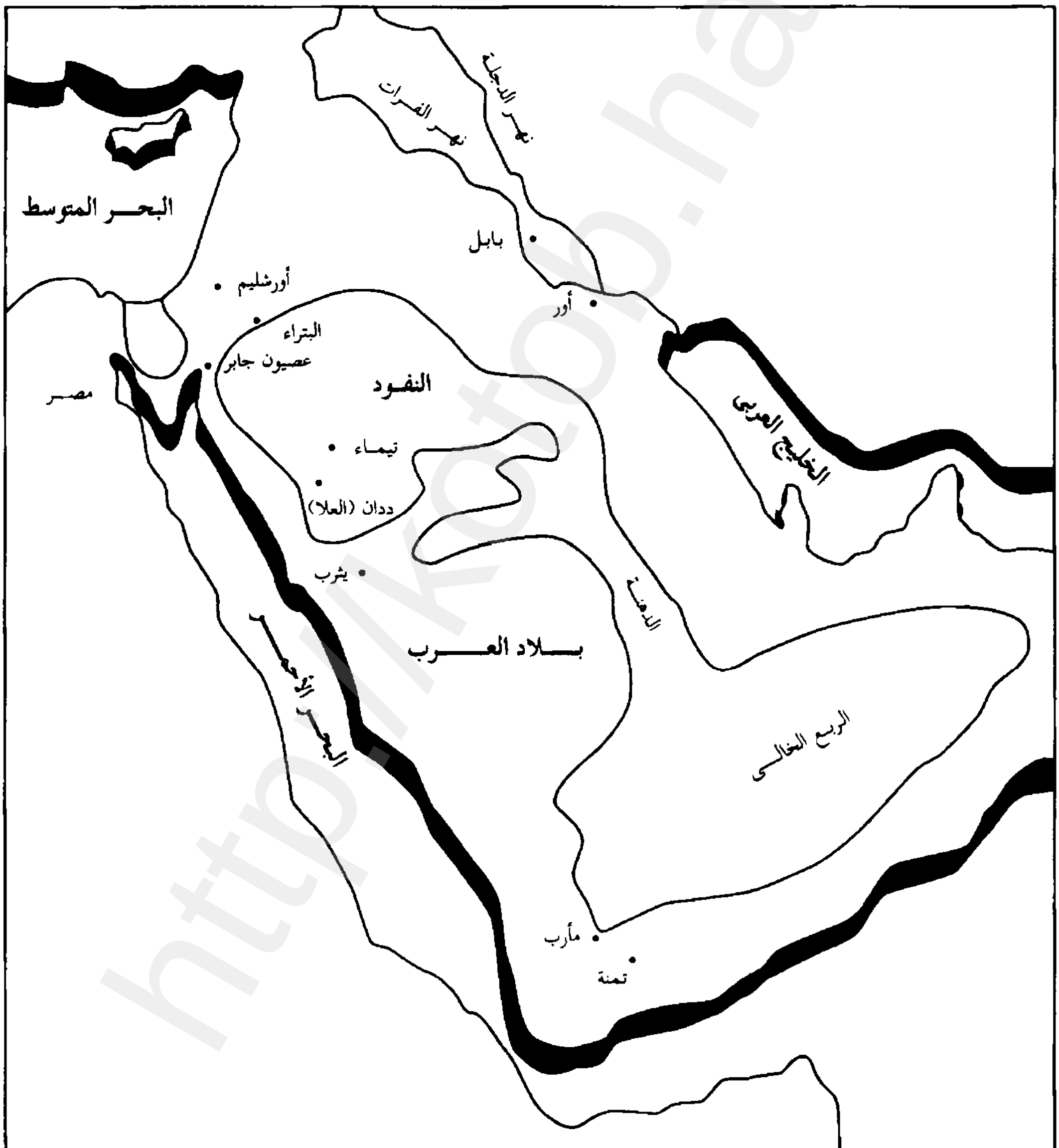

موقع ددان

١٣:٢٥) .

(٤) يذكر حزقيال أيضًا الددانيين بأنهم يمدون صور «بطنافس للركوب» (حز ٢٧:٢٠) ويرى البعض أن ددان (حز ٢٧:١٥) هم على الأرجح «رودان» أي أهل جزيرة رودس ، فقد ورد الاسم هكذا في الترجمة السبعينية .

(٥) تذكر أيضًا مع «شبا» في نبوة حزقيال عن جوج (حز ٣٨:١٣) .

ويمكن أن نستخلص من كل هذا أن «ددان» كانوا شعبًا من شعوب الجزيرة العربية لهم صلة وثيقة «بشبا» . وتذكر بعض المصادر التاريخية القديمة ، أن ددان كانت واحة على الطريق بين شبا وتيماء وبوز ، وكانت تعرف واحة ددان باسم «الدجان» حتى ١٢٠٠م ، وما زالت بعض بقايا مبانيها قائمة .

وأرجح الآراء أنها هي «العُلا» على بعد نحو ستين ميلاً إلى الجنوب الغربي من تيماء وعلى بعد نحو مئة وخمسين ميلاً إلى الشرق من البحر الأحمر ، في وسط الجزيرة العربية . وقد جاء ذكرها في نقوش «نبونيدس» ملك بابل ، الذي يبدو أنه استولى عليها بعض الوقت . كما وجدت بعض النقوش العربية بالقرب من تيماء ذكرت بها «ددان» وأحد ملوكها وعدد من آلهتها . ويبدو أنها وقعت بعد ذلك في قبضة الفرس ، ثم خضعت بعد ذلك ـــ في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد ـــ للحيانيين ، ثم خبا نجمها عند ظهور النبطيين وحلت محلها مدينة صالح .

دراخمة :

هي الكلمة اليونانية المترجمة «بدرهم» في الأصحاح الخامس عشر من إنجيل لوقا (١٥:٨و٩) . وقد استخدمت الترجمة السبعينية كلمة «دراخمة» معادلة «لنصف الشاقل» . وكانت تعتبر في العهد الجديد معادلة للدينار الروماني رغم أنها لم تكن تساويه تمامًا . وما زالت الدارخمة وحدة العملات اليونانية . ولم تستخدم هذه الكلمة في اليونانية إلا في هذا الموضوع من إنجيل لوقا (١٥:٨و٩) .

دَرْبَة ـــ دربي :

دربة مدينة في أقصى الركن الجنوبي الشرقي من سهل ليكاؤنية. وقد ذكرت مرتين في رحلات الرسول بولس ، فقد زارها في رحلتيه التبشيريتين الأولى والثانية (أع ١٤:٢٠، ١٦:١) كما رافقه في رحلة العودة إلى أورشليم «غايوس الدربي» (أع ٢٠:٤). ومن المرجح أن الرسول بولس قد زارها أو مر بها في رحلته التبشيرية الثالثة (إلى كنائس غلاطية) . ويعتقد الآن معظم العلماء أن تلك الكنائس كانت في جنوبي غلاطية ، ولابد للمسافر المار خلال بوابات كيليكية إلى جنوبي غلاطية أن يمر بنواحي دربة .

(١) **تاريخ المدينة** : ذكرت دربة لأول مرة في الوثائق التاريخية ، كمقر لحكم أنتيباتر الذي استضاف شيشرون الخطيب الروماني الشهير والذي كان حاكمًا لكيليكية . فعندما انتقلت مملكة «أمينتاس» (Amyntas) ـــ بموته في عام ٢٥ ق.م. وآلت لأيدي الرومان، أصبحت مقاطعة من مقاطعات الامبراطورية وأطلق عليها اسم «غلاطية» ، وكانت تضم «لاراندا» (Laranda) ودربة في أقصى الجنوب الشرقي . وظلت «لاراندا» مدينة تطل على الحدود في مواجهة كبادوكية وكيليكية وسورية عبر بوابات كيليكية . ولكن فيما بين عامي ٣٧م ، ٤١م ، انتقلت «لاراندا» إلى مملكة أنطيوكس ، وأصبحت بذلك «دربة» هي مدينة الحدود ، أي آخر مدينة ـــ في اقليم روماني ـــ على الطريق الممتدة من جنوبي غلاطية إلى الشرق . وفي دربة كانت تدفع العوائد على التجارة الداخلة إلى المقاطعة . وقد سجل «سترابو» (Strabo) هذه الحقيقة إذ دعا دربة «محطة الجمارك» . وقد اكتسبت مدينة دربة أهميتها ـــ وبالتالي استحقت زيارة الرسول بولس لها في رحلته الأولى ـــ بسبب هذه الحقيقة ، كما بسبب موقعها على الطريق الرومانية العظيمة التي تمتد من أنطاكية بيسيدية ، عاصمة «جنوبي غلاطية» إلى «أيقونية»، ولاراندا ، وهيراقليا سيبسترا إلى بوابات كيليكية . وقد عُثر على طواحين رومانية على طول هذه الطريق ، وجدت إحداها على بعد خمسة عشر ميلاً في شمالي غربي دربة .

لقد كانت دربة إحدى مدن ليكاؤنية التي حظيت بشرف حمل لقب الامبراطور كلوديوس ، فقد حملت عملتها اسم «كلوديو ـــ دربة» حيث نسبت المدينة إلى كلوديوس قيصر ، ومعنى هذا أنها بلغت درجة كبيرة من الأهمية ومن الازدهار استحقت معها هذا الشرف .

وقد ظلت «دربة» تابعة لاقليم غلاطية حتى نحو ١٣٥م ، حين خضعت لحكم ثلاثي من كيليكية وإيسورية وليكاؤنية ، وظلت هكذا حتى ٢٩٥م حين ضمت إلى اقليم إيسورية الناشيء حديثًا . وظل الحال هكذا حتى نحو ٣٧٢م عندما أصبحت ليكاؤنية ـــ ومعها دربة ـــ اقليمًا منفصلاً . وقد وصف استفانوس البيزنطي دربة بأنها حصن إيسورية ، نتيجة لوضعها الذي ظل قائمًا من ٢٩٥ ـــ ٣٧٢م .

وتمثل عملة دربة صورة هرقل وفورتونا «فكتوري» ، مجنحًا ، على درع . وقد ذكرت «دربة» عدة مرات في سجلات المجامع الكنسية ، فقد كان أحد أساقفة دربة ـــ وهو دافنوس

الدربي ـــ حاضرًا في مجمع القسطنطينية في ٣٨١م .

(٢) موقع مدينة دربة : تم تحديد موقع مدينة دربة ـــ على وجه التقريب ـــ على يد المكتشف الأمريكي «ستيريت» (Sterrett). ثم تم تحديده ـــ على وجه الدقة ـــ على يد سير وليم رامزي (Ramsay) الذي حدد ـــ بعد فحص كل الأطلال المجاورة بدقة ـــ موقع المدينة في «جودلسين» (Gudelsin) . وحتى ١٩١١م لم يكن هناك أي دليل مكتوب يحدد الموقع .

إلا أن رأي سير رامزي كان يتفق مع كل الشروط المطلوبة ، و لم يكن بعيدًا عن الصواب ، فقد كانت دربة تشترك في الحدود الشرقية مع «لاراندا» ، وفي الشمال الشرقي مع «باراتا» (Barata) في «كاراداغ» . وكانت تتاخم إقليم إيقونية في الشمال الغربي ، وإيسورية في الغرب ، وسفوح جبال طوروس في الجنوب . وكانت تشرف على منظر رائع لجبل عظيم يدعي «حاج بابا» . ويقول اليونانيون المقيمون في تلك المنطقة ، إن هذا الاسم يعد تذكارًا للرسول بولس إذ يقف الجبل صامتًا

موقع دربة

شاهدًا على رحلات الرسول بولس .

ومعظم البقايا والآثار الموجودة ترجع إلى العصور الرومانية والبيزنطية المتأخرة ، ولكن تم العثور على أوان فخارية من عصر مبكر . وهناك نقش في إحدى قرى دربة ، يسجل بناء اثنين من المهندسين من لسترة لأحد المباني ، وما زال هناك سور حجري يمثل الحدود الفاصلة بين اقليمي دربة وباراتا ، قائمًا في مكانه ، ولعله يمثل الحدود القديمة لمدينة الحدود في غلاطية .

(٣) الرسول بولس في دربة : نقرأ في سفر أعمال الرسل أن بولس وبرنابا بعد أن طُردا من لسترة ، أتيا إلى دربة «فبشرا في تلك المدينة وتلمذا كثيرين» (أع ١٤: ٢٠و٢١) ، ولكنهما لم يذهبا إلى ما وراء ذلك ، فقد امتدت رحلة الرسول بولس التبشيرية — في ذلك الوقت — إلى الأقاليم ذات الحضارة الرومانية اليونانية فحسب ، ولم يكن في خطته أن يتجاوزها إلى الأقاليم غير الرومانية . ولعل هذا القصد يتضح من الإشارة إلى دربة في رحلته التبشيرية الثانية (أع ١٦: ١) ، فقد بدأ الرسول بولس رحلته من أنطاكية واجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس (أع ١٥: ٤١) ثم وصل إلى «دربة ولسترة» (أع ١٦: ١) . وقد يتبادر إلى الذهن أن الرسول بولس في ذهابه من كيليكية إلى دربة ، لابد قد اجتاز في قسم كبير من إقليم أنطيوكس ، ولابد أنه زار المدن الهامة في هيراقليا — سيبسترا وفي لاراندا ، ولكن عمله ينتهي بمنطقة كيليكية الرومانية ، ليبدأ ثانية بغلاطية الرومانية . وكان مما يميز رحلات بولس التبشيرية في أسيا الصغرى ، التركيز في الجهد واستخدام كل الامكانات المتاحة . ولعل مما يشير إلى نجاح الرسول بولس في دربة — حسب رأي سير رامزي — أنه لم يذكر المدينة ضمن الأماكن التي لاق فيها اضطهادات وآلام : «واضطهاداتي وآلامي مثل ما أصابني في أنطاكية وإيقونية ولسترة» (٢تي ٣: ١١) . وقد كان غايوس الدربي ممن رافقوا الرسول بولس لينقلوا عطايا الكنائس إلى فقراء الكنيسة في أورشيم (أع ٢٠: ٤) .

دَرْج :

استخدم الإنسان للكتابة الأحجار والطوب والخزف والمعادن والجلود وأوراق النباتات وجذوعها . ثم اخترع الورق من نبات البردي. ويرجح البعض أن قدماء المصريين استخدموا نبات البردي في هذا الغرض منذ ما قبل عصر الأسرات . وكانت الجلود أو الرقوق وكذلك الأوراق المصنوعة من البردي توصل ببعضها على شكل درج أو لفافة طويلة ، يتراوح عرضها عادة ما بين عشر إلى اثنتي عشرة بوصة ، أما طولها فقد يصل إلى ثلاثين أو أربعين قدمًا ، وقد تزيد عن ذلك كثيرًا ، فبردية «هاريس» المصرية يبلغ طولها ١٣٣ قدمًا وعرضها سبع عشرة بوصة ، وكتاب الموتى ١٢٣ قدمًا وعرضه تسع عشرة بوصة . وكان يثبت طرفا اللفافة في عصوين من خشب ، ثم تطوى اللفافة على إحداها ، أو عليهما حتى يلتقيا في منتصف اللفافة . وكانت اللفافة تكتب عادة على وجه واحد ، وأحيانًا على الوجهين (حز ٢: ١٠، رؤ ٥: ١) . وكان القارىء يفض اللفافة من فوق إحدى العصوين ليطويها على العصا الأخرى حتى يصل إلى الجزء الذي يريد قراءته .

وكان الدرج يكتب في أعمدة رأسية ، كل عمود بعرض بضع بوصات ، تفصل بينها مسافات صغيرة . وكانوا يكتبون بأحبار ثابتة بدرجة مدهشة ، فقد قاومت عوامل البلا طيلة هذه العصور .

وأول من حول الدرج إلى شكل الكتاب المألوف هم المسيحيون . ولم يعرف اليهود شكل الكتاب حتى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد . ومعظم لفائف البحر الميت من الرقوق المصنوعة من جلود حيوانات طاهرة . وكانت اللفائف تحفظ عادة في جرار من الفخار مثل التي وجدت في كهوف قمران .

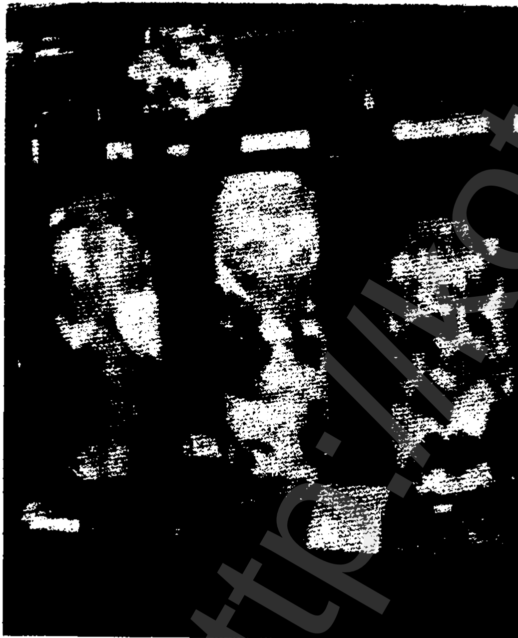

صورة جرار وجدت في الكهف الأول في قمران

تكررت الإشارات إلى الدرج في الأصحاح السادس والثلاثين من نبوة إرميا حين كتب باروخ أقوال الله كما أملاها عليه إرميا النبي ، والأرجح أن ذلك الدرج كان من البردي ، لأن الملك يهوياقيم شقه بمبراة وألقاه إلى النار (إرميا ٣٦: ٢٢ و٢٣) . وقد أمر الرب حزقيال أن «يأكل الدرج المكتوب من

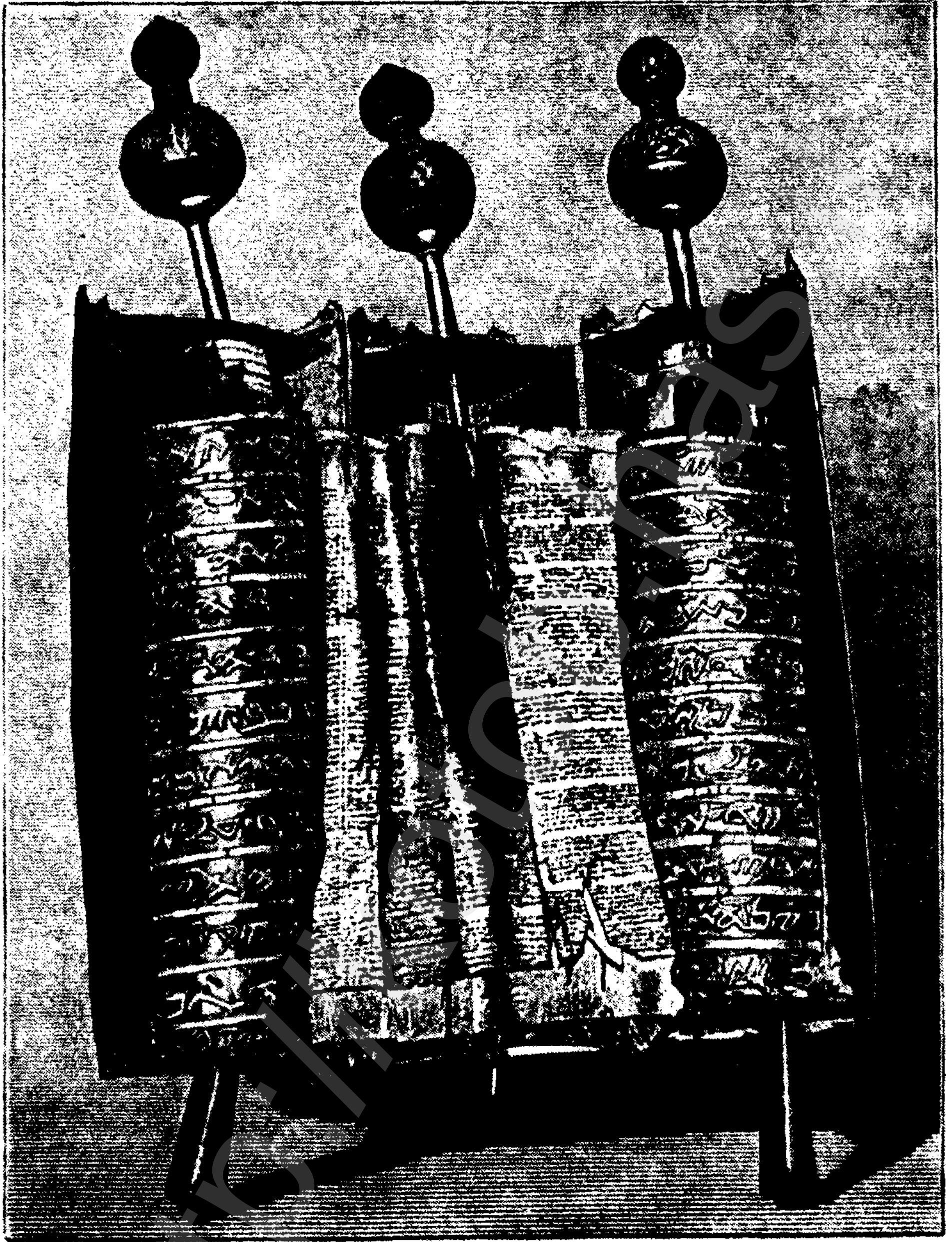

صورة درج قديم للتوارة

داخل ومن قفاه» (حزقيال ٢: ٩ــ٣: ٣) . كما رأى زكريا النبي «درجًا طائرًا» (زك ٥: ١و٢) .

يقول إشعياء النبي : «ويفنى كل جند السموات وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسقاط من التينة» (إش ٣٤: ٤، انظر رؤيا ٦: ١٤) .

دَرَج ـ درجة :

الدرجة هي الخطوة إلى أعلى أو إلى أسفل ، ومن ثم تعبر عن المرتبة أو المكانة العالية أو الدنيا . وفي الكتاب المقدس :

(١) تستخدم كلمة «درجة» للدلالة على الوحدة التي تتكون منها

«السلم». والدَّرَجُ هو ما يُرقى عليه وهو السلم .

وقد أوصى الرب بني إسرائيل قائلاً : «ولا تصعد بدرج (بسلم) إلى مذبحي» (خر ٢٠:٢٦) . وقد عمل سليمان سلالم في البيت الذي بناه (١مل ٦:٨، ٢مل ٩:١٣، ٢أخ ٩:١١، انظر أيضًا حزقيال ٤٠:٢-٤٩ عن هيكل المستقبل) .

وكان لكرسي سليمان المصنوع من العاج ، ست درجات يقف عليها اثنا عشر أسدًا (١مل ١٠:١٩و٢٠، ٢أخ ٩:١٨و١٩) .

وكان هناك درج أو سلم للصعود إلى مدينة داود والنزول منها (نح ٣:١٥، ١٢:٣٧) . وقد وقف الرسول بولس على «الدرج» في المعسكر الروماني في أورشليم ليخاطب اليهود بالعبرانية للدفاع عن نفسه (أع ٢١:٣٥ و٤٠) .

(٢) تستخدم الكلمة مجازيًا للدلالة على مرتبة الإنسان أو مكانته فيقول الكتاب : «لأن الذين تشمسوا حسنًا يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كبيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع» (١تي ٣:١٣) .

(٣) تطلق كلمة «درجات» على أقسام المزولة الشمسية التي كان يحسب بها الوقت قديمًا ، كما حدث في أيام حزقيا ملك يهوذا (٢مل ٢٠:٩، إش ٣٨:٨- انظر المادة التالية) .

(٤) دَرَّج فلانًا إلى كذا أدناه منه بالتدريج أي شيئًا فشيئًا ، كما تدرِّج الأم طفلها لتعليمه المشي . ويقول الرب : «أنا درَّجت أفرايم ممسكًا إياهم بأذرعهم» (هو ١١:٣) . وتدرَّج بمعنى تقدم شيئًا فشيئًا ، كما يقول المرنم : « لأني كنت أمر مع الجُمَّاع ، أتدرَّج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيد» (مز ٤٢:٤) .

درجات آحاز :

(١) **مرض حزقيا الملك والعلامة** : إن رجوع الظل عشر درجات كعلامة من الرب على أن حزقيا سيشفى من مرضه ، يعتبر واحدة من الحالات المذهلة التي سجلتها الأسفار المقدسة عن كسر قانون من قوانين الطبيعة . والقصة كما وردت في الأسفار المقدسة هي أن الله أرسل إشعياء النبي إلى حزقيا في مرضه يقول له : «ارجع وقل لحزقيا رئيس شعبي ، هكذا قال الرب إله داود أبيك : قد سمعت صلاتك . قد رأيت دموعك . هأنذا أشفيك . في اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب .. وقال حزقيا لإشعياء ما العلامة أن الرب يشفيني فأصعد في اليوم الثالث إلى بيت الرب ؟ فقال إشعياء هذه لك علامة من قبل الرب ، على أن الرب يفعل الأمر الذي تكلم به . هل يسير الظل عشر درجات أو يرجع عشر درجات ؟ فقال حزقيا : إنه يسيرٌ على الظل أن يمتد عشر درجات ، لا بل يرجع الظل إلى الوراء عشر درجات. فدعا إشعياء النبي الرب، فأرجع الظل بالدرجات التي نزل بها ، بدرجات آحاز - عشر درجات إلى الوراء (٢مل ٢٠:٥-١١) . وأيضًا: هأنذا أُرجِّع ظل الدرجات الذي نزل في درجات آحاز بالشمس عشر درجات إلى الوراء . فرجعت الشمس عشر درجات في الدرجات التي نزلتها» (إش ٣٨:٨) .

(٢) **العلامة معجزة حقيقية** : إن أول وأهم نقطة يجب ملاحظتها هي أن هذه العلامة - رجوع الظل - لم تكن ظاهرة فلكية عادية ، كما لم تكن نتيجة لقوانين فلكية طبيعية لم تكن معروفة آنذاك ، بل كانت علامة خاصة بذلك المكان بعينه ، وبذلك الوقت ذاته ، وإلا لَمَا كنا نقرأ عن «رؤساء بابل الذين أرسلوا إليه (إلى حزقيا) ليسألوا عن الأعجوبة التي كانت في الأرض» (٢أخ ٣٢:٣١) . ومن ثم فمن المستحيل أن نقبل الزعم القائل بأن مزولة آحاز (أو مقياس درجات الظل) كانت مركبة بطريقة خاطئة بحيث تعكس حركة الظل في أوقات معينة ، لأن خطأ التركيب كان لابد أن يؤدي إلى تكرار نفس الظاهرة كلما عادت الشمس إلى نفس الموقع بالنسبة للمزولة . لكن القصة تقول لنا إن هذا الأمر لم يحدث نتيجة لقانون من قوانين الطبيعة المعروفة أو غير المعروفة ، حيث أن حزقيا كانت له حرية الاختيار ، بكامل إرادته الشخصية الحرة ، في أن يسير الظل عشر درجات إلى الأمام أو يرجع إلى الخلف - عكس الاتجاه الطبيعي . وليس في قوانين الطبيعة حلول بديلة . «فإن توفرت مجموعة من الظروف بنفس التفاصيل ، فلابد أن تؤدي - بكل دقة - إلى نفس النتائج» فلا يمكن لنفس القانون أن يؤدي إلى نتيجة وعكسها ، لذلك كانت حركة الظل على ساعة آحاز - المزولة - معجزة بأدق معاني الكلمة ، ولا يمكن تفسيرها على أساس عمل أي قانون من القوانين الفلكية ، المعروفة أو غير المعروفة ، وليس لدينا أي فكرة أو معلومات عن الظروف والأحوال الفلكية في ذلك الوقت ، ولكن يمكننا دراسة الموضوع في إطار المعجزة .

(٣) **الدرجات وهل كانت درجات سلم** : الكلمة العبرية المترجمة «بدرجات» في العربية هي «معالوت» ، وليس ثمة دليل على أن الكلمة تشير إلى جهاز صمم ليكون مزولة حقيقية وليس مجرد درجات سلم هي «درجات آحاز» . ولعلها كانت ذات صلة «برواق السبت الذي بنوه في البيت ومدخل الملك من خارج ، غيَّره (آحاز) في بيت الرب من أجل ملك أشور» (٢مل ١٦:١٨) . فلعل هذه الدرجات - المنسوبة إلى آحاز بسبب التغيير الذي أحدثه - قد حلت محل «مصعد الدرج إلى الغرب مع باب شلَّكة (١أخ ٢٦:١٦) ، أو الأرجح محل الدرجات التي

كان يصعد بها سليمان إلى بيت الرب .

(٤) الوقت الذي حدثت فيه المعجزة : في أوقات معينة من النهار كان ظل أحد الأشياء يسقط على الدرجات . ونعلم من سفري الملوك الثاني ونبوة إشعياء أن هذا الظل كان قد نزل — على الأقل — عشر درجات ، كما نعلم من نبوة إشعياء أيضًا أن الشمس كانت في طريقها إلى المغيب ، فمن ثم لابد أن المعجزة قد حدثت بعد الظهيرة حين كانت الشمس في طريقها إلى المغيب ، وعندئذ تمتد الظلال نحو الشرق . ولسنا نعلم ما هو الشيء الذي كان يلقي بظلاله على «الدرجات» ، ولكن لابد أن ذلك «الشيء» كان يقوم إلى الغرب من الدرجات ، ولابد أن الظل وقع أولاً على قمة الدرجات ، وأن قاعدة الدرجات كانت آخر ما يصل إليه الظل ، حيث تظل أطول فترة في ضوء الشمس . ومن المفهوم أن قصر الملك كان يقع إلى الجنوب الشرقي من الهيكل ، ومن ثم فمن الأرجح أن جزءًا من أبنية الهيكل كان يلقي بظله على الدرجات على مرأى من الملك المحتضر الراقد في فراشه . وإذا كان الوقت — آنذاك — بعد الظهيرة بكثير فإن الشمس تسرع الخطى نحو الغرب ، أو بعبارة أخرى ، كان الظل ينزل إلى أسفل الدرجات بأسرع معدل له ، لكنه يتحرك ببطء نحو شمال من يصعدون عليها ، وبالتالي يحتمل أنه في ذلك الميعاد كان الكهنة يأتون من القلعة ورجال الحاشية من القصر ويصعدون الدرج إلى بيت الرب لتقديم الذبيحة المسائية ، عابرين من الشمس المشرقة عند الدرجات السفلى إلى الظل الذي كسا الدرجات العليا ، وكانت الشمس آنذاك تهبط خلف الأبنية ، وأصبح الظل الساقط على الدرجات أكثر قتامة ، ولن يسفر عن النور مرة أخرى إلا عند بزوغ شمس يوم جديد .

(٥) اختيار حزقيا للعلامة : يمكننا — إذًا — أن نفهم طبيعة الاختيار الذي قدمه النبي إشعياء للملك المحتضر : هل يختار أن ينزل الظل عشر درجات أخرى في نفس الاتجاه الطبيعي لسير الظل ، أو يختار أن يتراجع الظل عشر درجات ليكشف هذه الدرجات العشر لضوء الشمس من جديد ؟ وكان أي من الاختياريين يكفي علامة على أن الملك حزقيا سيقوم من مرضه ويشفى بعد ثلاثة أيام ويذهب إلى بيت الرب . إلا أن أحد هذين الاختيارين كان يتفق مع التطور الطبيعي للأوضاع ، أما الآخر فكان على العكس من ذلك تمامًا . إنه أمر يسير — حسب رأي حزقيا — أن يتقدم الظل عشر خطوات أو درجات ، فإن سحابة صغيرة خلف الهيكل يمكنها أن تحجب الشمس وتضيف إلى الظل عشر درجات ، وهكذا يحدث التغيير المطلوب ، إلا أنه لا يمكن لأي سحابة أو أي شيء آخر أن يجعل الظل يتراجع إلى الوراء عشر درجات ، ليكشف هذه الدرجات العشر لضوء الشمس مرة ثانية ،وكان التغيير الأول — في رأي وتقدير العقل البشري — أيسر حدوثًا ، و«أمرًا يسيرًا» . أما التغيير الثاني فكان أمرًا مستحيلاً . فاختار حزقيا التغيير المستحيل ، واستجاب الرب له . ولسنا في حاجة إلى السؤال عما إذا كان اختيار الملك للعلامة المستحيلة دليلاً على إيمان أقوى أو أضعف ، وقد سبق أن أبدى أبوه .. آحاز الملك — عدم إيمانه برفضه أن يجرب الرب فيطلب علامة ، سواء في السماء من فوق ، أو على الأرض من تحت . وقد ظهر إيمان حزقيا عند طلبه العلامة التي كانت في نفس الوقت في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت ، وكانت العلامة التي اختارها أنسب علامة ، فقد كان حزقيا يحتضر — سواء من الطاعون أو من السرطان — فلسنا نعلم سوى أن مرضه كان مميتًا ولا علاج له ، وكان قد دخل في دائرة ظلال الموت . وكانت كلمة الرب له أكيدة : «هأنذا أشفيك . في اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب ، وأزيد على أيامك خمس عشرة سنة» (٢مل ٢٠:٥و٦) .

(٦) معنى العلامة : لكن ماذا عن العلامة ؟ هل سيبتلعه ظل الموت ، وهل ستنتهي حياته سريعًا إلى الظلام وتختفي فيه ، إلى أن يشرق فجر يوم جديد ويبزغ نور حياة جديدة ، هي حياة القيامة ؟ (انظر يوحنا ١١:٤٤) ، أم ينسحب الظل ويتراجع بسرعة لتضاف سنوات جديدة إلى عمر حزقيا ، قبل أن يرى الموت ؟ لقد كان الموت العاجل هو التطور الطبيعي للأحداث ، وكان استرداده لصحته أمرًا يبدو مستحيلاً ، لكن حزقيا اختار أن تتراجع الظلال وأن يسترد صحته ، واستجاب الرب لإيمانه وصلاته .

ولا نستطيع المضي قدمًا في التفصيلات ، فقد تهدم القصر الملكي والهيكل الأول ودرجات آحاز ، عندما تهدمت أورشليم على يد نبوخذنصر ملك بابل ، ولم تعد هناك وسيلة نتأكد بها من الموقع الدقيق لدرجات آحاز بالنسبة للهيكل أو لقصر الملك ، أو من عدد الدرجات التي كانت هناك ، أو في أي وقت من النهار ، وفي أي فصل من فصول السنة حدثت هذه العلامة ، ولعلنا لو عرفنا شيئًا من هذه التفاصيل — أو جميعها — لأمكن أن يصبح للقصة مغزى أعمق وأكبر من الناحيتين الروحية والفلكية .

(٧) ترانيم المصاعد الخمس عشرة : لقد أضيفت خمس عشرة سنة إلى حياة حزقيا . وعند إقامة هيرودس للهيكل الثاني ، بنوا خمس عشرة درجة بين فناء النساء وفناء إسرائيل ، وعلى هذه الدرجات الخمس عشرة ، كان اللاويون يقفون — في عيد المظال — لينشدوا ترانيم المصاعد الخمس عشرة (المزامير من ١٢٠ إلى ١٣٤) . وعلى أعلى هذه الدرجات كان الأبرص الذي يبرأ من مرضه ، يعرض نفسه على الكاهن . ويرجح البعض أن حزقيا نفسه هو كاتب هذه الترانيم الخمس عشرة التي يطلق عليها «ترانيم المصاعد» كنوع من الشكر

والعرفان بالجميل والامتنان لله على الخمس عشرة سنة التي أضافها الله إلى عمره . وتنسب خمس ترنيمات من ترانيم المصاعد إلى داود وسليمان . ولكن الترانيم العشر الباقية ، لا يعرف كاتبها ، إلا أن موضوعات هذه الترانيم العشر — على أي حال — تتفق مع الأزمات الكبرى التي مر بها حزقيا ، وأهداف حياته ، فالفصح الكبير الذي أقامه ودعا إليه كل الأسباط ، ومن ثم حضره الكثيرون جدًا من كل إسرائيل ، وتجديف ربشاقي ، وخطاب التهديد الذي أرسله له سنحاريب ، وخطر الغزو الأشوري والنجاة منه ، ومرض حزقيا حتى الموت ، واسترداده لصحته بطريقة معجزية ، وحقيقة أنه لم يكن له — حتى ذلك الوقت — ابن يرث العرش من بعده ، كل هذه الموضوعات يتردد صداها في المزامير الخمسة عشر الملقبة بترانيم المصاعد .

دردع :

اسم عبري معناه «لؤلؤة الحكمة» أو «الحكمة المتلألئة» . وهو اسم أحد الحكماء الذين فاقت حكمة سليمان حكمتهم . وهو ابن ماحول (١مل ٤:٣١) من بني يهوذا من عائلة زارح . ويذكر باسم «دارع» في نفس القائمة في سفر أخبار الأيام الأول (٢:٦) . ويقول تقليد يهودي إن الاسم هو «دور دع» أي «جيل المعرفة» أو «جيل البرية» .

دردي :

الدردي هو العكارة التي ترسب في قاع جرار أو زقاق الخمر (إش ٢٦:٦) . فإن الخمر تكتسب تركيزًا ونكهة طالما بقيت على عكارتها ، فكانوا يفضلونها على الخمر التي لم تختمر إلا منذ وقت قصير . وتستخدم هذه الكلمة في العهد القديم بمعناها المجازي ، فيقول إشعياء النبي إن الرب في زمن ملك المسيا سيصنع «وليمة سمائن ، وليمة خمر على دردي ، سمائن ممخة دردي مصفي» (إش ٢٥:٦) .

ويقول الرب على لسان صفنيا النبي : «وأعاقب الرجال الجامدين على درديهم القائلين في قلوبهم إن الرب لا يحسن ولا يسيء» (صف ١:١٢) . كما يقول إرميا النبي : «مستريح موآب منذ صباه ، وهو مستقر على درديه ولم يفرغ من إناء إلى إناء» (إرميا ٤٨:١١) ، أي أنهم مستريحون قانعون بظروفهم .

دُرَّة — دُرر :

الدرة هي اللؤلؤة العظيمة . ويوصف قصر الملك أحشويرش في شوشن القصر ، حين جلس على كرسي ملكه ، بأنه كان مزدانًا «بأنسجة بيضاء وخضراء وأسمانجونية.. وأعمدة من رخام وأسرَّة من ذهب وفضة على مجزع من بهت ومرمر ودُرّ ورخام أسود» (أس ١:٦) .

ويقول الرب : «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير» (مت ٧:٦) . والمراد «بالقدس» — على الأرجح — هو لحوم الذبائح المقدسة التي لم يكن يحل أكلها إلا للكهنة في مكان مقدس . أما المراد بالكلاب والخنازير — وهي حيوانات نجسة — فهم الأمم الذين لا يعرفون الله (انظر مت ١٥:٢٦، مرقس ٧:٢٧، في ٣:٢، ٢بط ٢:٢٢) . والمراد بالدرر أسرار الملكوت وحقائق الفداء الثمين ، التي أعطى للمؤمنين وحدهم أن يعرفوها ، «وأما لأولئك فلم يعط» (مت ١٣:١١) . وترجمت نفس الكلمة إلى «لآليء» (مت ١٣: ٤٥) .

دَرَّة :

هي اللبن أو الكثير منه . ويقول الرب على لسان إشعياء : «افرحوا معها فرحًا يا جميع النائحين عليها (أي على أورشليم) لكي ترضعوا وتشبعوا من ثدي تعزياتها ، لكي تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها» (إش ٦٦:١١) .

دراري :

الدريُّ هو الكوكب المضيء اللامع كاللؤلؤ ، والمراد بها الكواكب العظام . ويصف زكريا النبي يوم الرب قائلاً : «ويكون في ذلك اليوم أنه لا يكون نور . الدراري تنقبض ويكون يوم واحد معروف للرب» (زك ١٤:٦) .

دَرَس — دراس :

«دَرَسَ» في العبرية هي «دَشّ» ، وهي بذاتها في العربية ، «فدش الحَبَّ» جرشه فهو «مدشوش» . وتعني حرفيًا «الدوس بالقدم» (إرميا ٥١:٣٣).. وقد ميَّز إشعياء بين الخبط بالعصا وبين الدرس بالنورج (إش ٢٨:٢٧)) . وكانت عمليات الدرس تتم في الحقل ، وبخاصة في مناطق مفتوحة للرياح . ومتى كان هناك خوف من السرقة ، كانت تتم في أماكن قريبة من القرية في بقعة مستوية السطح . وبيدر الدرس دائري الشكل ، يتراوح نصف قطر دائرته ما بين خمسة وعشرين قدمًا إلى خمسين قدمًا (أي ما بين ثمانية أمتار إلى ستة عشر مترًا) . ويجهز المكان بتنقيته من الحجارة وتنظيفه وترطيب الأرض ودكها ، وكان البيدر — عادة — يحاط بسور من الحجارة للحفاظ على الحبوب . وتكوَّم في هذا المكان حزم الحنطة أو غيرها من الحبوب ، التي ترد إليه محمولة على أكتاف الرجال ، أو على متون الحمير والجمال والثيران . حيث تبدأ عملية الدرس . وفي بعض الأماكن تربط الثيران والحمير جنبًا إلى جنب . وفي بعض الأماكن يربط ثوران بالنير إلى زحافة بها قطع من البازلت . ويجلس على هذه الزحافة — التي تسمى دِرَّاسة — الفلاح أو يقف — وقد تقف

مدرسة

عائلته معه — ليسير بها في مسار دائرة فوق الحبوب : «لا تكمّ الثور في دراسه» (تث ٢٥:٤) . وفي بعض المناطق الأخرى كانت تستعمل أداة ذات عجلات ، مرسومة في نقوش قدماء المصريين شبيهة بالنورج الخشبي الذي ما زال مستخدمًا إلى الآن ، ويجرها الحيوان في مسار دائري . وتقلب الحبوب المدروسة باستخدام شوكة خاصة تعرف «بالمذراة» ، وبالتدريج تتكسر أعناق وسيقان النباتات ، ويتمزق الغلاف المحيط بالحبوب ، ثم يفصل بين التبن والحبوب بالتذرية ، ويتم ذلك بدفع الحبوب المختلطة بالعصافة إلى الهواء بواسطة المذراة ، فتدفع الريح العصافة بعيدًا عن الحبوب . ثم بعد ذلك تفصل الحبوب عن حبيبات التربة أو الطين ، التي قد تكون قد علقت بها أو بالجذور عند حصاد المحصول . ويتم الفصل بينهما بالغربلة . ثم تكوّم الحبوب في أكوام (أو أهراء) وتختم بخاتم خشبي كبير ، يترك وراءه بصمة يفسد شكلها لو حاول أحد أخذ شيء من الحبوب ، إلى أن تتم تعبئة الحبوب في جوالق أو غرارات لنقله إلى المخازن أو إلى السوق .

وقد حدث أن خبط جدعون الحنطة في معصرة نبيذ خشية أن يراه المديانيون (قض ٦:١١) .

الدرس مجازيًا : «هأنذا قد جعلتك نورجًا محددًا جديدًا ذا أسنان ، تدرس الجبال وتسحقها ، وتجعل الآكام كالعصافة» (إش ٤١:١٥) . وقد شبه الرب خراب بابل بدوس البيدر (إش ٢١:١٠، إرميا ٥١:٣٣) . كما أن الله سيجمع أعداء صهيون «كحزم إلى البيدر» (ميخا ٤:١٢و١٣، انظر ٢مل ١٣:٧، دانيال ٢:٣٥، عاموس ١:٣، حب ٣:١٢) . ويعد الرب الشعب قديمًا بالبركة إذا حفظوا وصاياه ، «فيلحق دراسكم بالقطاف ، ويلحق القطاف بالزرع ، فتأكلون خبزكم للشبع ، وتسكنون في أرضكم آمنين» (لا ٢٦:٥) .

مدرسة :

(١) **المدرسة في العهد الجديد** : لا تذكر كلمة «مدرسة» في الكتاب المقدس بعهديه ، إلا في أعمال الرسل حيث نقرأ أن الرسول بولس عندما كان في أفسس «اعتزل (عن المجمع اليهودي) وأفرز التلاميذ محاجًا كل يوم في مدرسة إنسان اسمه تيرانس ، وكان ذلك مدة سنتين ، حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في أسيا من يهود ويونانيين» (أع ١٩:٩و١٠) . وكلمة مدرسة هنا تعني المكان الذي يجتمع فيه الناس ليستمعوا إلى أحد المتكلمين من الخطباء أو الفلاسفة ، فلم تكن مدرسة بالمعنى الحديث ، بل كانت عبارة عن قاعة للمحاضرات .

(٢) **المدارس العبرية** : لم يرد شيء في العهد القديم عن وجود مدارس للتعليم العام . ولكن كان التعليم الديني مسئولية الوالدين (تك ١٨:١٩، تث ٦:٧) ، ويبدو أن القراءة والكتابة مع شيء من الحساب كانت جزءًا من التعليم في البيت (تث ٦:٩، ١١:٢) . كما كان هناك نوع من التعليم الديني للشعب في المواسم والأعياد التي كانت تستخدم — عادة — فرصة للتعليم (تث ٣١:١—١٣و١٩و٢٠، ٣٢:١—٤٣، نح ٨:١—٨و١٨) . وكان الكثير من التعاقدات والاجراءات القانونية تتم في الأماكن العامة وأبواب المدينة ، والحارات في القرى ، فكانت فرصًا لتعليم الشعب عن طريق الملاحظة .

ولكننا نعلم أنه منذ أقدم العصور أنشئت المدارس في الشرق الأوسط للتعليم النظامي للقراءة والكتابة ، فنقرأ أن موسى تهذب بكل حكمة المصريين (أع ٧:٢٢) وقد أمره الرب أن يعلم الشعب الشريعة (تث ٤:١٠) ، والفرائض (لا ١٠:١١) . وكان هذا يتم بالتكرار والقدوة ، وبالأناشيد (تث ٣١:١٩ و٣٠).

ثم في فترة لاحقة ، عاون الأنبياء على تعليم الشعب ، وهناك إشارات إلى جماعات من الأنبياء كانت في الرامة تحت إشراف صموئيل النبي ، وربما في جبعة أيضًا (١صم ١٠:٥و١٠، ١٩:٢٠) ، ولم تكن هذه مدارس بالمعنى المعروف ، لكنها كانت تجمعات من رجال أتقياء لإرشاد الشعب بعد أن انحرف الكهنوت في أيام عالي وأبنائه ، وفي أيام الارتداد في عهد الملكية (٢مل ٢:٣و٥و٧و١٥، ٤:١، ٩:١) . ويجب ألا يتطرق إلى ذهننا أن هذه الجماعات من الأنبياء كانت نوعًا من نظام الأديرة ، بل كانوا جماعات يلتفون حول نبي معروف يتتلمذون على يديه ، ليقوموا بإرشاد الشعب إلى طريق الرب . ولابد أنه كان هناك نوع من التعليم والتدريب لهم ، ولكن ليس حسب منهج نظامي كما هو الحال في المدارس الآن . ولعل منشأ استخدام الموسيقى في العبادة ، هو ما كان يفعله هؤلاء الأنبياء قديمًا (١صم ١٠:٥) .

والأرجح أنه في أيام عزرا ، أصبح التعليم الديني نظامًا مدرسيًا بين اليهود (عز ٧:١٠) . وعندما تأسست المجامع وغيرها من المؤسسات الدينية بعد العودة من السبي البابلي ، أصبح التعليم الأولي بمقتضى مناهج دراسية أمرًا محتمًا كما يذكر التلمود البابلي . ومن الناحية النظرية ، ظل من مسئولية الوالدين تعليم أولادهم ، ولكن من الناحية العملية ، يحتمل أن الآباء لم يكونوا يعلّمون أبناءهم إلا بعض الوصايا (تث ٦:٤و٥) تاركين الجهد الأكبر للمدرسة الأولية التي كان يذهب إليها الأولاد عند بلوغهم الخامسة أو السادسة من العمر. أما تعليم البنات فقد ظل مسئولية الأم في البيت، حيث أن المعلمين اليهود (الحاخامات) لم يكونوا يستحسنون مساواة البنت بالولد في التعليم ، فكانت البنت — إلى جانب تعلمها الواجبات المنزلية — تتعلم الناموس في البيت .

وتذكر التقاليد اليهودية أنه كانت تنشأ مدرسة حيث يوجد نحو خمسة وعشرين ولدًا يريدون أن يتعلموا ، أو حيث تستقر مئتوعشرون عائلة . وكانت تزود المدرسة ــ عادة ــ بمدرس آخر كلما زاد عدد التلاميذ خمسة وعشرين تلميذًا . ولم يكن مسموحًا بأن ترسل أي عائلة ابنها إلى مدرسة خارج مدينتها ، وذلك لضمان توفر النفقات للمدرسة المحلية ، كما لرفع مستوى التعليم بالمدرسة .

وكان من المعتاد أن تلحق المدرسة بالمجمع ، وكان من المألوف أن يكون مدرس المدرسة هو خادم المجمع . وكان أجر المدرس تقوم بدفعه الجماعة ، ولم يكن مسموحًا ــ إلا في ظروف نادرة جدًا ــ أن يقبل المدرس شيئًا من أولياء أمور التلاميذ ، وكانت النفقات التي تستلزمها المدرسة تجمع من عطايا طوعية .

وكان المدرس موضع الاحترام ، وكان التلاميذ يدعونه «ربوني» (أي يامعلم) وكان يجب على من يشتغل بالتدريس أن يكون متزوجًا . وفي أمور التأديب والنظام كان للمدرس السلطان أن يؤدب التلميذ المخطيء بالسوط ، ولكن لم يكن مسموحًا له باستخدام العصا أو القضيب . وكان يمكن إبعاد المدرس إذا ثبت أنه غير منتج أو غير كفء . وكان عليه أن يقوم بمسئولية التربية الأدبية إلى جانب تزويد التلميذ بالمعلومات .

وكان اليوم المدرسي محددًا بالمدة من الساعة العاشرة صباحًا إلى الثالثة مساء ما عدا في شهور الصيف حيث كانت تقتصر ساعات الدرس على أربع ساعات فقط لتجنب الحرارة الشديدة .

وكان المدرس ــ عادة ــ يجلس القرفصاء على دكة قليلة الارتفاع وأمامه المقرأة (حامل الكتب) عليها لفائف المخطوطات التي يستخدمها في يومه . وكان التلاميذ يجلسون أمامه على الأرض على شكل نصف دائرة . ووجوههم نحو المدرس . وكان أغلب الدرس يجري على هيئة سؤال وجواب ، فبعد أن ينتهي المدرس من إلقاء الدرس ، يترك الفرصة للتلاميذ ليقدموا أسئلتهم ، وكثيرًا ما كان يحدث العكس ، فيقوم المدرس بإلقاء الأسئلة ليجيب عليها التلاميذ (انظر ملاخي ٢ :١٢ «فالساهر والمجيب» فيهما إشارة للاستاذ والتلميذ) .

وأصبح التحاق التلاميذ من سن ست سنوات إلى ست عشرة سنة إجباريًا (انظر ٢تي ٣ :١٥) ، وذلك في نحو ٧٥ ق.م. ، ماعدا أبناء الأغنياء الذين كانوا يستطيعون أن يستخدموا العبيد وغيرهم كمدرسين لأولادهم خاصة . وتقول بعض الأساطير اليهودية إنه كان في أورشليم وحدها ٤٨٠ مدرسة في وقت تدميرها . ورغم ما في ذلك من مغالاة ، إلا أنه دليل على أهمية التعليم عند اليهود في العصر اليوناني الروماني .

وكان أول ما يتعلمه التلميذ هو الحروف الهجائية برسمها على لوحة حتى يحفظها ، ثم يتعلم كيف ينطق الكلمات نطقًا سليمًا وكيف يتهجّاها . وكان التعليم بالتكرار ، فيقول إشعياء النبي : «لأنه أمر على أمر . أمر على أمر . فرض على فرض . فرض على فرض . هنا قليل هناك قليل» (إش ٢٨ :١٠) ، وترجمة هذه العبارة حرفيًا هي : «حرف على حرف . حرف على حرف» استعارة عن كيفية تعليم الأولاد الصغار .

لوح لتعليم الكتابة

وفي عصور العهد الجديد كانت اللغة العبرية التي بدأ بها التعليم قد أصبحت غريبة على التلميذ الذي كان يتحدث في البيت بالأرامية ، بينما كانت العبرية هي اللغة المستخدمة في المجامع . أما اللغة اليونانية ــ التي كانت هي اللغة الشائعة في السوق ، فلم تكن تُعلّم في المدارس الملحقة بالمجامع .

وكان سفر اللاويين هو السفر الذي يبدأ به التلميذ في دراسة الأسفار المقدسة ، إذ كانوا يعتقدون أنه يلزم لكل يهودي أن يعرف محتوياته لينظم حياته بطريقة مرضية عند الله . وبعد سفر اللاويين ينتقل إلى باقي الأسفار الخمسة ، ثم إلى أسفار الأنبياء ، وبعد ذلك إلى الكتابات المقدسة (المزامير وباقي أسفار العهد القديم) . وعندما يبلغ العاشرة من العمر ، كان يقسم اليوم المدرسي إلى قسمين لدراسة العهد القديم والمشنا . ولم تدون المشنا كتابة إلا نحو سنة ٢٠٠م ، ولكن كان التلاميذ ــ قبل ذلك ــ يحفظونها عن ظهر قلب . ومتى بلغ التلميذ الخامسة عشرة ، كان يضاف إلى دراسته التلمود ، وكان اليوم المدرسي يقسم إلى ثلاثة أقسام .

وكان التلميذ ــ بعد أن يتعلم القراءة ــ يشرع في تعلم الكتابة بالعبرية والأرامية على الأرجح . كما كان يتعلم شيئًا من علوم الرياضة . وكانوا يعتبرون تعلم اللغات الأجنبية غير جائز ، ولذلك لم يكن جزءًا من المناهج الدراسية . ورغم توصية الآباء بتعليم أولادهم السباحة ، فإن الألعاب الرياضية كانت ممنوعة . ويرجع ذلك ــ بلا شك ــ لارتباطها بالشعوب والممارسات الوثنية .

وكانت هناك مدارس عليا ، وكليات للكتبة يلتحق بها التلاميذ الموهوبون . وكانت المدارس الرئيسية من هذا النوع موجودة في أورشليم (قبل ٧٠م) ، وفي بابل . كما كانت توجد أيضًا مثل هذه المعاهد في المدن الأجنبية التي بها جاليات يهودية . وكان المعلمون اللاهوتيون المشهورون يجتذبون التلاميذ من أماكن بعيدة . وبالإضافة إلى العلوم اللاهوتية ، كانت الكليات في بابل تدرس العلوم الأخرى ، وكان اليهود الشرقيون يعتبرونها مساوية للمعاهد التي في فلسطين ، إن لم تفقها . ولكن ــ بوجه عام ــ كان المدرسون العظام في أورشليم وكانوا يتناولون في تعليمهم الناموس المكتوب والتقاليد الشفهية ، وتفاسير العلماء . وهكذا وضعوا المعايير التي سار بمقتضاها اليهود في كل مكان . وفي زمن العهد الجديد كان أعظم وأفضل المعلمين هما هليل وشمعي ، وكانا معاصرين لهيرودس الكبير . ويرتبط اسم غمالائيل الشهير (وحفيد هليل) بالرسول بولس .

مِدْرَس :

وهي «مِدْراش» في العبرية ومشتقة من الفعل العبري «دَرَش» بمعنى «دَرَس أو بحث أو نقَّب» . وقد وردت كلمة «مِدْرَس» مرتين في الكتاب المقدس : «وبقية أمور أبيًا وطرقه وأقواله مكتوبة في مدرس النبي عدّو» (٢أخ ١٣:٢٢) . كما نقرأ عن يوآش الملك أن أخباره «مكتوبة في مدرس سفر الملوك» (٢أخ ٢٤: ٢٧) .

«والمِدْرَس» نوع من التعليق أو التفسير الوعظي لفصل من الأسفار المقدسة . وهناك نوعان منه : «الهالاكة» ويختص بشرح المواد القانونية في الأسفار المقدسة ، و«الهاجَّادة» ويختص بالمواد غير القانونيةمثل الاخلاقيات واللاهوتيات ، وهو وعظي في مجمله . ويبدو أن عزرا استخدم «مِدْرسا» لتفهيم الشريعة للشعب (نح٨) . وكان «المِدْرَس» هو الأساس «للترجومات» (نقل الأسفار العبرية إلى الأرامية) وللمشنا والتلمود .

والأهمية الرئيسية «للمِدْرَس» هي أنه يقدم لنا تفسيرًا دقيقًا لبعض ألفاظ وعبارات الكتاب في عصور أقرب لزمن كتابة هذه الأسفار ، كما يقدم لنا مفهوم اليهود لنصوص الكتاب على مدى العصور .

درع :

هو القميص من حلقات من الحديد متشابكة يلبس وقاية من السلاح ، فهو من الأسلحة الدفاعية . وكان يستخدم في البداية لحماية الرقبة والكتفين، ثم استطال ليحمي الصدر والبطن بل والفخذين حتى الركبتين . وكان جليات الجبار الفلسطيني يلبس درعًا حرشفيًا وزنه خمسة آلاف شاقل من نحاس (أي نحو ١٢٥ رطلاً ــ ١صم ١٧:٥) . ويبدو أنه كان قميصًا من جلد تكسوه حراشف من نحاس . وقد وجد درع من هذا القبيل في أطلال «نوزي» يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وقد وجد داود درع شاول أثقل من أن يمشي به (١صم ١٧:٣٨) .

وكان أخآب الملك يلبس درعًا في المعركة الحاسمة في راموت جلعاد ، ولكن سهمًا أصابه بين أوصال الدرع إصابة قاتلة (١مل ٢٢:٣٤) . وقد هيأ عزيا الملك لكل جيشه «أتراسًا ورماحًا وخوذًا ودروعًا ...» (٢خ ٢٦:١٤) . كما كان نصف العاملين مع نحميا ــ في بناء سور أورشليم بعد العودة من السبي ــ «يمسكون الرماح والأتراس والقسي والدروع» (نح ٤:١٦) خشية الهجمات المفاجئة من جانب الأعداء .

وفي معركة بيت صور في أيام المكابيين ، جمع الملك أنطيوكس جيوشًا جرارة واثنين وثلاثين فيلاً مدربة على الحرب ، وجعل عند كل فيل ألف رجل لابسين الدروع المسرودة ، بل وجعل على الفيلة أيضًا دروعًا (١مك ٦:٢٩ــ٤٣) .

كما تستخدم كلمة «درع» مجازيًا ، فيصف إشعياء الرب

قائلاً : «لبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه» (إش ٥٩: ١٧) كناية عن مجازاته لمبغضيه بالعدل والحق . وقد اقتبس الرسول بولس هذا المعنى في تحريض المؤمنين على لبس سلاح الله الكامل في صراعهم مع قوات الشر الروحية ، فيقول : «فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر» (اف ٦: ١٤) . كما يقول للمؤمنين في تسالونيكي : «أما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة ...» (١تس ٥:٨) .

درقون :

اسم عبري يرجح أن معناه «سريع» (وكلمة «دَرَقَ» في العربية تعني أسرع في مشيه) . وهو اسم رجل رئيس أسرة من بني عبيد سليمان ممن رجعوا من السبي البابلي مع زربابل ورفقائه في حوالي ٥٣٦ ق.م. (عز ٢:٥٦، نح ٧:٥٨) .

درهم :

الدرهم عملة فارسية يرجح أنها كانتْ تعادل نصف الشاقل . وقد ورد ذكر «الدرهم» لأول مرة في الكتاب المقدس في سفر أخبار الأيام الأول (٢٩:٧) ، والأرجح أنه هنا يشير إلى وزن ، إذ لم تكن العملات معروفة في أيام داود . أما في أيام عزرا ونحميا فكانت الدراهم الفارسية معروفة جيدًا (عز ٢:٦٩، ٨:٢٧، نح ٧:٧٠) . وقد ترجمت نفس الكلمة «داركيمونيم» «منا» في نحميا (٧:٧١و٧٢) . وهي الكلمة التي أخذت عنها كلمة «دراخمة» اليونانية .

أما الدرهم في العهد الجديد فيستعمل للدلالة على العملة عمومًا دون تحديد لمقدارها ، ولو أن البعض يعتقدون أنه كان يعادل الدينار الروماني تقريبًا (انظر مت ١٧:٢٤، لو ١٥:٨و٩، يو ٢:١٥، أع ٤:٣٧، ٨:١٨، ٢٤:٢٦) . وكان الدرهمان (مت ١٧:٢٤) يحصلان لأجل الخدمة في الهيكل منذ أيام نحميا (نح ١٠:٣٢) .

دروسلا :

اسم لاتيني ، وهو تدليل لاسم «دروسا» . ودروسلا هي زوجة فيلكس الوالي ، وقد استمعت مع زوجها إلى الرسول بولس وهو يتكلم عن الإيمان بالرب يسوع المسيح ، عندما كان الرسول بولس سجينًا في قيصرية (أع ٢٤:٢٤) . ولأن «دروسلا» كانت يهودية ، كان لديها فضول لسماع الرسول بولس ، إلا أن الرسول بولس بحكم معرفته السابقة بها وبزوجها ، رفض أن يجيبها إلى طلبها على طريقتها ، بل كلمهما عن «البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون» (أع ٢٤:٢٥) . وعندما سمع فيلكس ذلك ارتعب . ولعل فيلكس ترك الرسول بولس مقيدًا في السجن بعد انتهاء مدة حكم فيلكس ، ارضاء لدروسلا (أع ٢٤:٢٧) ، فقد كانت دروسلا من البيت الحاكم ولعلها رأت في الرسول بولس عدوًا لذلك البيت . كما أنها كرهت بولس لأنه أدان خطاياها الخاصة بحديثه عن البر والتعفف .

وكانت دروسلا ـــ بناء على ما سجله يوسيفوس ـــ أصغر بنات أغريباس الأول الثلاث ، من زوجته «كيبروس» ، وكانت اختاها هما برنيكي ومريام . وقد ولدت دروسلا في عام ٣٦م ، وتزوجت وهي في نحو الرابعة عشرة من عمرها (في نحو ٥٠م) من «عزيز» ملك حمص في سورية ، وكانت ولاية حمص تشمل تدمر أيضًا . ثم أغراها فيلكس على أن تهجر زوجها ، مستخدمًا في ذلك ساحرًا قبرصيًا يدعي سيمون الساحر ، ليحقق له غرضه . ومما شجع دروسلا على اتخاذ هذه الخطوة ، قسوة زوجها «عزيز» وكذلك غيرة وحقد أختها «برنيكي» عليها لجمالها الصارخ . وتزوجت دروسلا من فيلكس في ٥٤م . وأنجبت منه ابنًا واحدًا هو أغريباس الذي مات في أيام الامبراطور تيطس في ثورة لبركان فيزوف في ٧٩م . ولعل المرأة التي ذكر يوسيفوس أنها ماتت مع أغريباس هي زوجته ، وليست أمه دروسلا .

﴿ د س ﴾

دسَّ :

دسَّ الشيء أي أخفاه أو أدخله خفية أو خلسة ، أو بطريق الخداع والنفاق . فلما لم يقدر جماعة اليهود أن «يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به (استفانوس)، حينئذ دسوا لرجال يقولون إننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله» (أع ٦:١٠و١١) . ويقول الرسول بطرس عن الأنبياء الكذبة إنهم «يدسون بدع هلاك» (٢بط ٢:١) .

دساو :

اسم القرية التي التقى عندها اليهود بجيوش نكانور قائد أنطيوكس ابيفانس (٢مك ١٤:١٦) . ويظن البعض أن المقصود بها «إدسا» (أي الرها) في شمالي سورية .

دسم :

دسم الشيء هو شحمه . وتستخدم الكلمة مجازيًا للدلالة على أفضل ما في الشيء ، فيقول فرعون ليوسف أن يقول لاخوته : «تعالوا إليَّ فأعطيكم خيرات أرض مصر وتأكلوا دسم الأرض» (تك ٤٥:١٨) . ويقول المرنم : «يروون من دسم بيتك» (مز ٣٦:٨) ، و«كللت السنة بجودك وآثارك تقطر دسمًا» (مز ٦٥:١١) . ويقول النبي عن لسان الرب : «استمعوا

لي استياعًا وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم» (إش ٥٥:٢)، و«أروى نفس الكهنة من الدسم ويشبع شعبي من جودي» (إرميا ٣١:١٤) .

ويقول الرب للاويين إنه متى أخذوا من بني اسرائيل العشور، «ترفعون منه رفيعة الرب عشرًا من العشر ... من جميع عطاياكم ترفعون كل رفيعة الرب من الكل دسمه المقدس منه» (عد ١٨:٢٥ــ٣٠) .

دشَّن :

الداشن الثوب الجديد لم يلبس، والدار الجديدة لم تسكن، والمراد استعمال الشيء لأول مرة، أو تكريس شيء جديد لم يسبق استخدامه. وقد تم تدشين المذبح يوم مسحه بتقديم الذبائح عليه للمرة الأولى (عد ٧:١٠و١١و٨٤، ٢أخ ٧:٩)، وكذلك تم تدشين الهيكل (١مل ٨:٦٣، ٢أخ ٧:٥). كما دشن عزرا وبنو إسرائيل الهيكل الذي بنوه بعد العودة من السبي (عز ٦:١٦ و١٧)، كما دشن نحميا سور أورشليم (نح ١٢:٢٧).

وكانت الشريعة تقضي بأن ينادي عند الخروج للحرب : «من هو الرجل الذي بنى بيتًا جديدًا ولم يدشنه ؟ ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت في الحرب فيدشنه رجل آخر» (تث ٢٠:٥) .

وقد جمع الملك نبوخذنصر كل رجال الدولة لتدشين التمثال الذهبي الذي نصبه في بقعة دورا في ولاية بابل (دانيال ٣:١ و٢) .

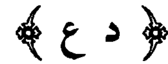

داعب :

داعبه مداعبة لاعبه ومازحه . وقد استخدمت هذه الكلمة امرأة فوطيفار في اتهامها ليوسف ، عندما قالت لأهل بيتها : «قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا» وكررت نفس القول لزوجها : «دخل إليَّ العبد العبراني الذي جئت به إلينا ليداعبني» (تك ٣٩:١٤و١٧) .

وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية بمعنى «يمزح» عن لوط (تك ١٩:١٤) ، وعن إسماعيل (تك ٢١:٩) ، وترجمت «يضحك» (تك ١٧:١٧، ١٨:١٢و١٣و١٥، ٢١:٦) و«يلعب» (خر ٣٢:٦، قض ١٦: ٢٥) ، و«يلاعب» (تك ٢٦:٨) .

دعارة :

الدعارة هي الفسق والفجور وإطلاق العنان للشهوات، وهو ما لا يجب أن يكون بين المؤمنين (انظر مت ٢٣:٢٥، غل ٥:١٩، أف ٤:١٩، ١بط ٤:٣، ٢بط ٢:٧ و١٨) . وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية «أسلجيا» (Aselgia) إلى «عهر» و«عهارة» (مرقس ٧:٢٢، رو ١٣:١٣، ٢كو ١٢: ٢١) .

ولعل يهوذا لا يقصد الدعارة بمفهومها الحسي الجسداني ، إنما يقصد التعاليم الخاطئة والضلالات إذ يقول : «لأنه قد دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة ، فجَّار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح» (يهوذا ٤) .

دعوئيل :

اسم عبري معناه «الله يعلم» ، وهو أبو ألياساف الذي كان يمثل سبط جاد عند إجراء التعداد الأول لبني إسرائيل في البرية (عد ١:١٤) ، وعند تدشين الخيمة (عد ٧:٤٢ و٤٧) . كما كان على رأس جند سبط جاد في البرية (عد ١٠: ٢٠) . كما ذكر أيضًا باسم «رعوئيل» (عد ٢:١٤) حيث يسهل الخلط بين حرفي الدال والراء في العبرية لتشابهما الشديد .

دعوة :

تتكرر كلمة «دعا» ومشتقاتها نحو سبعمائة مرة في الكتاب المقدس ، نقلاً عن بضع كلمات عبرية ويونانية بمراميها المختلفة . ولكن أهميتها الأساسية ترجع لاستخدامها بصورة خاصة في مضمونها اللاهوتي . فالفعل «دعا» عندما ينسب إلى الله ، فهو يشير إلى دعوة الله للناس ليكون لهم نصيبهم في بركات الفداء ، وهي تشمل دعوة الله لنا «إلى مجده» (١بط ٥: ١٠، ٢بط ١:٣) ، و«إلى «الحياة الأبدية» (١تي ٦:١٢) ، و«إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا» (١كو ١:٩) . كما أنه دعانا من «الظلمة إلى نوره العجيب» (١بط ٢:٩) .

وهذه الدعوة تستند إلى مقاصد الله الأزلية (رو ٨:٣٠، ٩: ١١) على أساس نعمة الله (غل ١:٦و١٥)وتصل إلى الناس عن طريق الكرازة بالإنجيل (٢تس ٢:١٤) ، ويقبلها الإنسان بعمل الروح القدس في القلب (١كو ١٢:٣) ، فتصبح هي الأساس الوحيد للرجاء (أف ٤:٤) . وهي دعوة لا تقتصر على الخلاص ، بل تمتد إلى السلوك في الحياة ، فالمؤمنون لم يدعوا للنجاسة بل للقداسة (١تس ٤:٧) ويجب أن يسلكوا كما يحق للدعوة (أف ٤:١) . كما أن المؤمنين مدعوون للصبر في الآلام (١بط ٢:٢١) ، وللحرية (غل ٥:١٣) ، وللحياة في سلام (١كو ٧:١٥) .

ويستخدم الاسم منها وهو «الدعوة» دائمًا في معناها الكتابي المحدد ، فهي دعوة للدخول إلى ملكوت الله ، وقبول ذلك هبة مجانية وامتلاكه بالإيمان . والله هو دائمًا صاحب المبادرة والسلطان المطلق في هذه الدعوة «لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة» (رو ١١:٢٩) ، «وانظروا دعوتكم أيها الإخوة .. اختار الله جهّال العالم ... واختار الله ضعفاء العالم ... واختار الله أدنياء العالم .. لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه» (١كو ١:٢٦–٢٩) .

ولكن هذه الدعوة السماوية تستلزم تجاوبًا بشريًا : «لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين» (٢بط ١:١٠، انظر أيضًا ٢تس ١:١١) .

وهذه الدعوة هي «دعوة سماوية» (عب ٣:١) ، «ودعوة عليا» أي يجب أن تتجه أنظارنا وحياتنا نحو السماء» (في ٣:١٤) ، وهي «دعوة مقدسة» (٢تي ١:٩) ، لا يستطيع العقل البشري أن يستوعبها بل تحتاج إلى وعي روحي (أف ١:١٨) .

ويستخدم اسم المفعول «مدعو» و«مدعوون» للدلالة على المدعوين للخلاص — وهو الغالب — (رو ١:٦و٧، ١كو ١:٢٤، يهوذا ١، رؤ ١٧:١٤) ، أو للدلالة على المدعوين لعمل معين (انظر رومية ١:١، ١كو ١:١) .

ولكن لا يفوتنا أن نلاحظ أن هناك «دعوة عامة» حيث يُكرز بالإنجيل لجميع الناس في كل العالم ، ولكن ليس الجميع يستجيبون لهذه الدعوة ، ويقول الرب يسوع : «لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون» (مت ٢٢:١٤) ، فمن يستجيبون لدعوة الإنجيل بالإيمان بالمسيح ، هم المنتخبون (رو ٨:٣٠) .

دعوى :

الدعوى هي قول أو قضية يطلب بها الإنسان إثبات حق على غيره صدقًا أو باطلاً ، حيث يحكم في ذلك الحاكم أو القاضي . وأول مرة تذكر فيها هذه الكلمة في الكتاب المقدس ، جاءت في قول حمي موسى له وهو ينصحه بأن يخفف عن نفسه فلا يفصل في كل دعاوي الناس ، بل يجعل للشعب قضاة ، ولكن «كل الدعاوي الكبيرة يجيئون بها إليك . وكل الدعاوي الصغيرة يقضون هم فيها» (خر ١٨:١٧–٢٣) .

كما أمر الرب في الناموس : «إذا عسر عليك أمر في القضاء بين دم ودم ، أو بين دعوى ودعوى ، أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات في أبوابك ، فقم واصعد إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك . واذهب إلى الكهنة اللاويين وإلى القاضي الذي يكون في تلك الأيام . واسأل فيخبروك بأمر القضاء . فتعمل حسب الأمر الذي يخبرونك به... لا تحد عن الأمر الذي يخبرونك به يمينًا أو شمالاً . والرجل الذي يعمل بطغيان ، فلا يسمع للكاهن .. أو للقاضي ، يقتل ذلك الرجل» (تث ١٧: ٨–١٢) .

وكان القانون الروماني يجعل من حق الرعايا الرومانيين ، متى لم يرضوا عن الحكم في الدعوى ، أن يرفعوا دعواهم إلى محكمة قيصر باعتبارها محكمة استئناف عليا . وقد استخدم الرسول بولس هذا الحق ، لمّا رأى مماطلة فيلكس ثم فستوس في الحكم في الدعاوي الكثيرة والثقيلة التي قدمها ضده اليهود دون أن يستطيعوا اثباتها ، فقال : «أنا واقف لدى كرسي ولاية قيصر حيث ينبغي أن أحاكم ... ولكن إن لم يكن شيء مما يشتكي عليّ به هؤلاء فليس أحد يستطيع أن يسلمني لهم . إلى قيصر أنا رافع دعواي . حينئذ تكلم فستوس مع أرباب المشورة ، فأجاب : إلى قيصر رفعت دعواك . إلى قيصر تذهب» (أع ٢٥:٧–١٢) .

وقد نهى الرسول بولس المؤمنين عن أن يرفعوا دعاوي على بعضهم البعض عند المحاكم الدنيوية ، بل يجب ألا تكون بينهم دعاوي مطلقًا ، قائلاً : «أيتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين .. أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى .. فإن كان لكم محاكم في أمور هذه الحياة ، فاجلسوا المحتقرين في الكنيسة قضاة . لتخجيلكم أقول .. فالآن فيكم عيب مطلقًا لأن عندكم محاكمات بعضكم مع بعض ...» (١كو ٦:١–٧) .

دغدغ :

الدغدغة هي الزغزغة في معناها ، وهي حركة في الإبط أو غيره من المناطق الحساسة بالجسم يحدث عنها انفعال وإثارة للضحك (انظر حزقيال ٢٣:٣) .

دف :

الدف آلة معروفة من آلات الإيقاع الموسيقية . ولا يزال مستخدمًا إلى اليوم لضبط النغمات وحركات الرقص . والدف نوع من الطبل ، يحمل باليد الواحدة وينقر عليه بالأخرى . وهو عبارة عن إطار خشبي دائري يبلغ قطره نحو ٣٠سم ، وارتفاع الإطار نحو خمسة سنتيمترات . وتُشد على هذا الإطار رقعة من الجلد الرقيق شدًا محكمًا . وتوجد في الإطار عادة خمس فتحات تعلق فيها بطريقة سائبة أقراص معدنية بحيث تجلجل محدثة صوتًا

عند اصطدامها ببعضها عند هز الدف باليد التي تحمله ، والنقر عليه باليد الأخرى . وهناك أنواع من الدفوف والطبول منقوشة على آثار المصريين والأشوريين ، فهي مستخدمة منذ القديم .

وكانت الدفوف تستخدم في الاحتفال بالمناسبات ، وكانت النساء عادة ينقرن عليها لضبط حركات الرقص أو إيقاع سير المواكب ، إما بمفردها (كما في خر ١٥: ٢٠، قض ١١: ٣٤، ١صم ١٨: ٦، مز ٦٨: ٥، إرميا ٣١: ٤) أو مع غيرها من الآلات الموسيقية (تك ٣١: ٢٧، ١صم ١٠: ٥، ٢صم ٦: ٥، ١أخ ١٣: ٨، أيوب ٢١: ٢، مز ٨١: ٢، ١٤٩: ٣، ١٥٠: ٤، إش ٥: ١٢، ٢٤: ٨، ٣٠: ٣٢). كما كانت تستخدم في حفلات الزواج (١مك ٩: ٣٩) .

دفة :

الدفة هي الجنب من كل شيء .

(١) **في العهد القديم** : وردت هذه الكلمة في العربية في موضع واحد من العهد القديم بمعنى الجزء المتحرك من مصراع الباب ، فكان للمصراع «دفتان» (١مل ٦: ٣٤) ، وهي ترجمة للكلمة العبرية «تسلا» (Tsela) التي ترجمت بمعان أخرى كثيرة أهمها «جانب» (انظر حز ٢٥: ١٢و١٤... ٢صم ١٦: ١٣، أي ١٨: ١٢) ، وبمعنى «غرفة جانبية» (انظر حز ٤١: ٥—٢٦) .

(٢) **في العهد الجديد** : وردت كلمة «دفة» بمعناها المعروف من السفينة ، في موضعين (أع ٢٧: ٤، يع ٣: ٤) ترجمة عن الكلمة اليونانية «بداليون» (pedalion أي «بدال») .

ولابد لكل سفينة من وجود «دفة» لتوجيه حركتها ، فالدفة جزء هام من جهاز قيادة وتوجيه أي مركب ، وتربط عادة بجسم السفينة من الخارج في المؤخرة بحيث تكون سهلة الحركة . وتتكون أشهر أنواع الدفات وأكثرها انتشارًا من سطح أملس مستوٍ من الخشب أو المعدن ، يدور حول محور رأسي يتصل بمؤخر السفينة .

وتعمل الدفة على أساس اختلاف ضغوط المياه على جانبيها ، فبتحريك الدفة يمينًا أو يسارًا تتحرك السفينة في الاتجاه المضاد لحركة الدفة . وفي المراكب الصغيرة تدار الدفة يدويًا باستعمال ذراع الدفة ، أما في السفن الكبيرة فتدار الدفة بواسطة آلات تعمل هيدروليكيًا أو بالبخار أو بالكهرباء .

وكان أقدم أشكال الدفة عبارة عن مجداف يستخدم للتجديف ودفع الماء لتحريك المركب في الاتجاه المطلوب . وكان التطور التالي هو ربط مجداف التوجيه في وضع شبه رأسي في جانب المركب قرب المؤخرة . ثم أدخل تعديل على هذا الشكل بزيادة عرض نصل المجداف وربط الجزء العلوي منه بذراع لتسهيل إدارته .

وكانت المراكب القديمة عند اليونان والرومان ، تستخدم مجموعتين من مجاديف التوجيه ، تعمل كل منهما مستقلة عن الأخرى ، أو تعملان كمجموعة واحدة . وللدفة أشكال عديدة للحصول على أكبر كفاءة ممكنة .

وهناك رسوم على الحوائط الباقية من أطلال مدينتي هرقلانيوم وبومبي اللتين طمرهما بركان فيزوف في ٧٩م ، تصور سفنًا معاصرة للسفينة الاسكندرانية التي كانت محملة بالحبوب ، والتي سافر بها الرسول بولس في رحلته من فلسطين إلى روما ، وهذه السفن لاتختلف إلا قليلاً عن سفن القرن الثامن عشر من حيث شكل السفينة والأجزاء السفلى منها إلا أن كلا الطرفين الأمامي والخلفي فيها يتشابهان .

(٣) **الاستخدام المجازي للدفة** : يشبه الرسول يعقوب اللسان بالدفة فيقول : «هوذا السفن أيضًا وهي عظيمة بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة ، تديرها دفة صغيرة جدًا إلى حيثما شاء قصد المدير ، هكذا اللسان أيضًا هو عضو صغير ويفتخر متعظمًا» (يع ٣: ٤و٥) فكلمة صغيرة تصدر عن الإنسان قد تكشف عن حقيقته ، وقد تقرر مصيره .

نموذج مجسم لمركب فيها مجداف يستخدم كدفة

دفقة :

كلمة عبرية قد يكون معناها «سوق المواشي» ، وهي اسم مكان نزل فيه بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من برية سين على شاطيء البحر الأحمر ، وقبل انتقالهم إلى «ألوش» ثم إلى واحة رفيديم (عدد ٣٣:١٢و١٣) . ويظن البعض أنها هي «سرابيط الخادم» حيث كان الفراعنة يستخرجون النحاس والفيروز ، وحيث توجد النقوش الفرعونية في سيناء ، والتي ترجع إلى نحو ١٥٢٥ ق.م. ويرجح البعض الآخر أنها في وادي «مغارة» المؤدي إلى وادي فيران وجبل سيناء .

دفن :

من الواجب أن نذكر أن هناك نقاط تشابه ونقاط اختلاف في عادات الدفن بين بلاد الشرق وبلاد الغرب ، وكذلك بين إسرائيل في القديم والشعوب القديمة التي كانت معاصرة لها .

أولاً : ضرورة الدفن عقب الموت:

(١) الأسباب : يتم دفن الميت — في بلاد الشرق — بطريقة توحي باستعجال ملحوظ ، فمن النادر أن يتأخر دفن الميت في سورية عن عشر ساعات من موته ، والأغلب في أقل من ذلك . فسرعة تحلل الجثمان ، ولوعة الحزن ، ونفور الناس من بقاء جثمان الميت في المنزل ، كل هذه العوامل تدعو إلى سرعة التخلص من الجثمان . ويتطلب هذا من الأحياء — كما حدث في حياة إبراهيم عند دفنه سارة — أن يتعجلوا دفن موتاهم من أمام أعينهم (تك ٢٣:١—٤) ، وكما نجد في حالة سرعة رفع جسدي «ناداب وأبيهو» إلى خارج المحلة (لا ١٠:٤) ، وسرعة دفن حنانيا وسفيرة (أع ٥:١—١١) . كما كان من الأسباب التي تدعو إلى الإسراع في دفن جثمان الميت ، أن من يمس جسد الميت يتنجس .

(٢) دفن الرب يسوع المسيح : تم دفن جسد الرب يسوع التزامًا بعادات اليهود والشريعة (تث ٢١:٢٣، غل ٣:١٣) ، وقد ذهب يوسف الرامي إلى بيلاطس الوالي طالبًا منه جسد يسوع ليدفنه في يوم مماته (مت ٢٧:٥٧—٦٠، مرقس ١٥: ٤٢—٤٦، لو ٢٣:٥٠—٥٣، يو ١٩:٣٨—٤٢) .

(٣) الوقت المعتاد للدفن : يدفن الميت — في الغالب — بعد ساعتين أو ثلاث ساعات من الوفاة، ويدفن اليهود الشرقيون موتاهم في خلال أربع وعشرين ساعة ، ولو حدثت الوفاة في الصباح ، يدفن الميت قبل الغروب . أما إذا حدثت بعد الظهر أو بعد الغروب ، فيدفن — عادة — في صباح اليوم التالي .

(٤) واجبات الابن : عندما يلفظ المتوفي أنفاسه الأخيرة ، يقوم الابن الأكبر أو من يليه قرابة في الحاضرين ، باغماض عيني المتوفي : «ويضع يوسف يده على عينيك» (تك ٤٦:٤) . ثم يُقفل الفم ويُربط الفكّان : «ووجه ملفوف بمنديل» (يو ١١:٤٤) ، ثم تعلن الوفاة بالنحيب والعويل والصراخ المدوي مع عويل الندابات (مر ٥:٣٨) .

ثانيًا : الاستعدادات للدفن :

(١) سرعة الاستعداد : تتم هذه الإجراءات بسرعة ، وتحت سطوة التقاليد لا يمكن أن تتم بنظام دقيق ، فيسجى الجثمان في النعش بكامل ملابسه ، ويغطى بعباءة أو ملاءة ثم يحمل إلى القبر . ونقرأ عن «حنانيا» أن الأحداث «لفوه وحملوه خارجًا ودفنوه» (أع ٥:٦) ، فقد تعجلوا دفنه دون إقامة أي مراسم أو طقوس .

(٢) شعائر الدفن: كان الدفن عادة يستغرق وقتًا أكبر ، وله شعائر معينة ، فكان هناك غسل الجثمان (أع ٩:٣٧) ، ودهنه بزيوت عطرية وأطياب (يو ١٢:٧، ١٩:٣٩، مرقس ١٦:١، لو ٢٤:١) . ولف اليدين والقدمين بمنديل من الكتان (يو ١١:٤٤) ، وكان الجثمان يضمخ عادة بالعطور والأطياب لتأخير عملية التعفن ، وهو ما صنعه أهل بيت عنيا مع لعازر عند موته ، فقد خرج — عندما ناداه يسوع — من القبر ملفوفًا بأقمطة ووجهه ملفوفًا بمنديل (يو ١١:٤٤) . وقد أحضر نيقوديموس مزيجاً من المر والعود «نحو مائة منا . فأخذا (يوسف الرامي ونيقوديموس) جسد يسوع ولفَّاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا» (يو ١٩:٣٩و٤٠) . «وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطًا ليأتين ويدهنه» (مر ١٦:١، لو ٢٤:١) .

وكان تضميخ الجسد بالأطياب عادة قديمة فالملك آسا — مثلاً — «أضجعوه في سرير كان مملوءًا أطيابًا وأصنافًا عطرة حسب صناعة العطارة» (٢أخ ١٦:١٤) .

وكانت اجراءات الدفن ، يقوم بها — عادة — الأقارب والأصدقاء ، وفي أغلب الأحيان تقوم بها النساء . وقد احتفظت لنا أساطير اليونان بقصة تؤكد مغزى أن يقوم القريب أو الحبيب باجراءات الدفن، فقد عرفت أليكترا بموت «أورستس» (Orestes) ووضع رفاته في أنبوبة، فبكته وندبته قائلة : «يا ويلتاه ، لم تتمكن يداي من غسل جثمانك ، بل قامت بذلك الأيدي الغريبة التي كفنتك وقامت لك بالمراسم ، ثم أحضروك إليّ في قارورة صغيرة» .

(٣) الاختلاف في العادات بين اليهود والشعوب الأخرى : نتوصل من ذلك إلى نقطتي اختلاف بين عادات الدفن عند اليهود وعادات الدفن عند الشعوب الأخرى :

(أ) اعتاد اليونانيون أن يحرقوا جثث موتاهم ، وهو أمر لا يوجد له نظير عند اليهود . ويكتب تاسيتوس (Tacitus) المؤرخ

عن الاختلاف بين اليهود والرومان في ذلك ، فلربما كان اليهود يدفنون موتاهم ــ بدلاً من حرقهم ــ بدافع من التقوى ، ولعل ما حدث مع شاول وبنيه الثلاثة حيث «أخذوا جسد شاول وأجساد بنيه ... وأحرقوها هناك» (١صم ٣١: ١١ــ١٣) كان لسبب طارىء وليس كعادة متبعة ، حتى إن نفس الرجال دفنوا تلك العظام المحترقة : «وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة في يابيش» (١صم ٣١: ١٣) . ثم عادوا حسب أمر داود الملك وأخذوها من أهل يابيش جلعاد «ودفنوا عظام شاول ويوناثان ابنه في أرض بنيامين في صيلع في قبر قيس أبيه» (٢صم ٢١: ١٢ــ١٤) . وكان الناموس يسمح بحرق أجساد الموتى في حالتين : حالة الذي يموت تحت لعنة كما في حالة عخان بن كرمي وأسرته فقد أحرقوهم بعد رجمهم (يش ٧: ٢٥) . وحالة المذنب الذي يمسك في خطية الزنا (لا ٢٠: ١٤، ٢١: ٩) .

(ب) وكما لم يمارس اليهود عادة حرق الجثث التي كانت متبعة عند الإغريق ، فإنهم أيضًا لم يمارسوا فن التحنيط الذي أتقنه قدماء المصريين ، وتعتبر حالتا يعقوب ويوسف استثناء ، لأنهما ماتا في مصر فحنطا كعادة المصريين . فعندما مات يعقوب كان يوسف ابنه هو الوزير المسئول ، لذلك «أمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه» (تك ٥٠: ٢) ، وعندما مات يوسف «حنطوه ، ووضع في تابوت في مصر» (تك ٥٠: ٢٦) .

ثالثًا : في الطريق إلى القبر :

(١) عندما تتم كل الاجراءات ويحين وقت الدفن يحمل الجثمان إلى القبر على محفة ، لأن بني إسرائيل لم يعرفوا التوابيت قديمًا ، ويوسف هو الشخص الوحيد الذي ذكر عنه أنه «وضع في تابوت» ، هذا إذا لم يكن سرير آسا (٢أخ ١٦: ١٤) نوعًا من التوابيت كما يظن البعض . وتحمل المحفة على الأكتاف إلى القبر .

(٢) **الندابات المحترفات** : يقوم الأهل والأصدقاء بعملية ندب الميت وبكائه ، تقودهم في ذلك «ندَّابة» محترفة ، حتى يرتفع ضجيجهم وعويلهم مدويًا مجلجلاً (جا ١٢: ٥، إرميا ٩: ١٧، عاموس ٥: ١٦) ، فقد أشار عاموس النبي إلى النحيب الذي سيكون عند خراب إسرائيل : «في جميع الأسواق نحيب ، وفي جميع الأزقة يقولون آه آه ويدعون الفلاح إلى النوح ، وجميع عارفي الرثاء إلى الندب» (عا ٥: ١٦) . ويقول إرميا : «تأملوا وادعوا النادبات فيأتين ... ويسرعن ويرفعن علينا مرثاة ، فتذرف أعيننا دموعًا وتفيض أجفاننا ماء» (إرميا ٩: ١٧و١٨) .

رابعًا : القبر :

(١) **القبور المحفورة في الأرض** : عند الوصول إلى القبر ، تجري بعض الشعائر ثم يرفع الجثمان من فوق المحفة ويوسد الثرى ، ثم تُهال كومة من الأحجار فوق القبر غير العميق ، وذلك لحفظ الجثمان من الضباع وبنات آوي واللصوص . وكان اليهود يحفرون القبور في الأرض كما يجري الآن عندهم في أورشليم وفي كل مكان آخر .

(٢) **مقابر العائلة والعادات الحديثة**: من المعتاد أن تكون لكل عائلة مقبرة ، سواء كان كهفًا طبيعيًا يجهز برفوف حجرية توضع عليها الجثث ، أو قبرًا منحوتًا في صخرة كبيرة تنحت في جوانبها عدة كوى ، تكفي كل منها لوضع جثمان واحد . وقد يستمر الدفن فيها على مدى أجيال متعاقبة (تك ٢٥: ١٠، ٤٩: ٣١، ٥٠: ١٣، يش ٢٤: ٣٢) . فنقرأ عن مغارة المكفيلة (تك ٢٣، ٤٩: ٣١) . وعن دفن يشوع في ملكه في تمنة سارح (يش ٢٤: ٣٠) ، وقد دفن صموئيل في بيته في الرامة (١صم ٢٥: ١) ، ودفن يوآب في بيته في البرية (١مل ٢: ٣٤) . أما منسي الملك فقد دفن في بستان بيته (٢مل ٢١: ١٨) . ويبدو أن يوشيا الملك دفن في نفس المقبرة التي دفن فيها كل من أبيه وجده (٢مل ٢٣: ٣) . أما «آسا» فقد دفن في مقبرته التي حفرها لنفسه (٢أخ ١٦: ١٤) .

وطبقًا للعادات اليهودية ، لم يكن لليهودي أن يبيع مقبرته طالما كان في قدرته الاحتفاظ بها . وقد أصبحت المدافن الآن جماعية ، فتتجمع مقابر أصحاب كل ديانة من الديانات الثلاث في مكان واحد .

(٣) **الأحجار المختومة** : عندما يكون القبر كهفًا أو منحوتًا في الصخر ، يغلق مدخله بحجر دائري كبير يدحرج إلى فم القبر ليحكم غلقه ، ويؤمن اغلاقه بواسطة شريط يختم عند طرفيه بالشمع ، وبذلك يصبح من السهل اكتشاف أي عبث بالقبر . وقد ذهب رؤساء الكهنة يطلبون من بيلاطس أن يأمر بختم وضبط القبر الذي وضع فيه جسد الرب : «فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر» (مت ٢٧: ٦٦) .

(٤) **زيارة المقابر** : هناك أوقات محددة ــ في بلاد الشرق ــ يذهب فيها أهل الميت وأصدقاؤهم ــ بعد يوم الدفن ــ إلى المقابر لبكاء الميت عند القبر . فمثلاً يذهبون إلى القبر في اليوم الثالث من الدفن ، وفي السابع ، ثم في الأربعين ، وكذلك في الذكرى السنوية .

(٥) **الحزن المفرط** : في بعض الأحيان يؤدي الحزن المفرط ببعض المتطرفين إلى إحداث جروح في أجسادهم . وقد نهى الناموس شعب إسرائيل عن مثل هذا العمل : «ولا تجرحوا أجسادكم لميت» (لا ١٩: ٢٨، ٢١: ٥، تث ١٤: ١) ، ولكن هناك بعض إشارات في الكتاب لمثل هذا الحزن المفرط (٢صم ١: ١١و١٢، مراثي ١: ١٦، ٣: ٨، إرميا ٩: ١) .

(٦) الأناشيد الحزينة (المراثي) : هناك بعض إشارات في الكتاب المقدس إلى هذه الأناشيد الحزينة ، فعندما ذهب المسيح ليقيم ابنة رئيس المجمع من الموت نقرأ عنه : «ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع بضجون» (مت ٩:٢٣، مر ٥:٣٨) . كما يرسم لنا الكتاب صورة حية لجنازة يعقوب (تك ٥٠: ٦ـــ١٣) .

خامسًا : عدم دفن الميت يعتبر كارثة :

ما زال الشرقيون يرون ـــ كما كان الأمر في القديم ـــ أن أي تقصير أو نقص في إجراءات الدفن يعتبر مهانة كبيرة ، أو غضبًا من الله على الميت ، لذلك كان عدم دفن الميت يعتبر أكبر كارثة يمكن أن تحل بإنسان . وقد أشار الكتاب المقدس إلى ذلك كثيرًا ، فمن أعظم صور المهانة أن يترك جسد الميت مأكلاً للوحوش (٢صم ٢١: ١٠و١١، ١مل ١٣: ٢٢، ١٤: ١١، ١٦: ٤، ٢١: ٢٤، ٢مل ٩: ٣٧، إرميا ٧: ٣٣، ٨: ١و٢، ٢٢: ١٨و١٩، حز ٢٩: ٥، مز ٧٩: ٣، رؤ ١١: ٩) . فالجثمان الذي لا يوارى التراب ، لا يعتبر عارًا للأسرة فحسب ، بل يجلب لعنة على الأرض ، فلابد من دفن جثة أي إنسان حتى لو لم يكن له من يدفنه ، بل يجب دفن جثث المجرمين (تث ٢١: ٢٢ و٢٣) .

أما الدفن في العهد الجديد فينظر إليه في ضوء رجاء القيامة ، حيث ينظر إلى الموت باعتباره رقادًا (١تس ٤: ١٣) . كما ينظر إلى الجسد نظرة احترام باعتباره هيكلاً للروح القدس (١كو ٦: ١٩) ، وأنه سيُقام ثانية (١كو ٦: ١٣و١٤) . كما يجب على المؤمنين ألا يحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم (١تس ٤: ١٣) .

كما يستخدم الدفن رمزيًا للدلالة على موت المؤمن ودفنه وقيامته مع المسيح كما تشير إلى ذلك المعمودية (رو ٦: ٤و٥) .

وقد كشف «سوكينك» (Sukenik) في ١٩٤٥ عن قبر بين أورشليم وبيت لحم يرجع إلى نحو ٥٠م ، وجد به أحد عشر إناء بها عظام بشرية مكتوب عليها بالفحم علامة الصليب واسم شخص اسمه سمعان برسابا (ولا يوجد اسم برسابا إلا في أع ١: ٢٣، ١٥: ٢٢) وقد يكون هذا أول دليل عملي على وجود الجماعة المسيحية في أورشليم . كما اكتشفت مقبرة على جبل الزيتون في ١٩٥٤م بها عدد من هذه الأواني ، عليها أسماء وردت في العهد الجديد مثل يايرس وسالومة ومرثا ومريم وسمعان بن يونا . وقد رسم على أحد الأواني رسم دقيق للصليب ، وعلى إناء آخر الحروف الثلاث «I. X. B.» (وهي اختصار «يسوع المسيح الملك») . كما توجد على القبور في سراديب روما المشهورة ، نقوش تعبر عن إيمان الكنيسة الأولى .

سادسًا : شواهد القبور :

كانت المقابر العادية ، تحدد مواقعها بكومة من الأحجار غير المشذبة . وفي بعض الأحيان كانت توضع شواهد أو أعمدة كنصب تذكاري للمتوفي (٢مل ٢٣: ١٧، حز ٣٩: ١٥) ، فقال (الملك يوشيا): «ما هذه الصُّوَّةُ التي أرى ؟» ولا شك في أن هذه العبارة تشير إلى شاهد القبر . كما نقرأ أن يعقوب نصب عمودًا على قبر راحيل (تك ٣٥: ٢٠) ، كما أنهم «أخذوا أبشالوم وطرحوه في الوعر في الجب العظيم وأقاموا عليه رجمة عظيمة جدًا من الحجارة» (٢صم ١٨: ١٧) ، ولكن لم تكن هذه الرجمة للتكريم بل للإهانة والتحقير، كما في حالة عخان بن كرمي .

وكانت المدافن في العهد الجديد خارج المدن والقرى (لو ٧: ١٢، يو ١١: ٣٠) كما كانت هناك مقابر عامة لدفن الغرباء (مت ٢٧: ٧) . وكانت في العهد القديم مقابر عامة في أورشليم لبني الشعب (إرميا ٢٦: ٢٣)، لعل مكانها الآن بين سور المدينة ووادي قدرون .

مدافن ـــ المبيت فيها :

كان من الأمور البغيضة التي تثير غضب الله هو أن الشعب كان : «يجلس في القبور ويبيت في المدافن ...» (إش ٦٥: ٤) ، والإشارة هنا ـــ على الأرجح ـــ إلى عادة النوم في القبور المقدسة أو المدافن الملحقة بالمعابد الوثنية ، وذلك لاستطلاع المستقبل من خلال الأحلام التي ترد على خواطرهم وهم نيام هناك .

دفنة :

ومعناها «شجرة الغار»، وكانت ضاحية من ضواحي أنطاكية على نهر الأورنت (العاصي) على بعد نحو خمسة أميال من أنطاكية، ولعل مكانها الآن مدينة «بيت الماء» الواقعة على الضفة اليسرى للنهر إلى الجنوب الغربي من أنطاكية . وكان بها حدائق ومعبد الإله أبولو . ويرجع الفضل في إنشائها إلى سلوقس نكانور . ويتمتع الموقع بجمال طبيعي، ولم يدخر الملوك السلوقيون جهدًا أو مالاً في الإضافة إلى جماله وروعته . وقد تمتعت المنطقة بحق اللجوء السياسي إليها ، وإليها هرب رئيس الكهنة أونيا (١٧١ ق.م.) من وجه منلاوس بعد أن هاجمه في حديث صريح ، فبعث إليه بأندرونكس الذي خدعه بمكر وعاهده بقسم حتى حمله على الخروج من دفنة ، ثم اغتاله غدرًا (٢مك ٤: ٣٣ـــ٣٨) . وقد كانت المدينة ملجأ لكل الهاربين من وجه العدالة لارتكابهم الجرائم من كل نوع ، كما كانت منتجعًا للراحة والاستجمام لأهل أنطاكية ، واكتسبت شهرة سيئة واسعة لانتشار الرذائل وكل أنواع الفجور بها حتى أصبحت مضرب الأمثال في ذلك . وقد بدأ نجمها في الأفول ، بانتشار المسيحية ، ولكن الموقع ما زال يمتاز بالروعة والجمال حيث تنتشر الخمائل الجميلة والحدائق الغناء ، وتنبعث الأصوات الموسيقية العذبة من خرير مياه

الينابيع ، ولكن لم يبق بها من أمجادها الغابرة شيء .

﴿ د ق ﴾

دقر :

اسم عبري معناه «رمح أو طاعن بالرمح» ، وهو اسم رجل كان ابنه وكيلاً لسليمان ، يمتار للملك وبيته شهرًا في السنة . وكان ابن دقر في ماقص وشعلبيم وبيت شمس وأيلون بيت حانان (١مل ٤:٩) .

دقرانة :

الدقران خشب تعرش عليها الكروم ، واحدته دقرانة ، وعندما وصل الجواسيس الذين أرسلهم موسى إلى «وادي أشكول ، قطفوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة بين اثنين مع شيء من الرمان والتين» (عدد ١٣:٢٣) ، وأتوا به إلى موسى وبني إسرائيل عينة من خير الأرض التي تفيض لبنًا وعسلاً .

مدق :

المدق أداة من الخشب أو الحجر اسطوانية الشكل لها طرف كروى ، وتستخدم في جرش أو سحق وطحن الحبوب وغيرها في الهاون ، ويقول الحكيم : «إن دققت الأحمق في هاون مع السميذ بمدق ، لا تبرح عنه حماقته» (أم ٢٧:٢٢) . ونقرأ عن يوشيا الملك كيف أمر «فهدموا أمامه مذابح البعليم وتماثيل الشمس ... وكسر السواري والتماثيل والمسبوكات ودقها ورشها على قبور الذين ذبحوا لها» (٢أخ ٣٤:٤، انظر أيضًا ٢مل ٢٣:٦) .

دقلة :

اسم عبري معناه «مكان النخيل» وهو اسم قبيلة من بني يقطان بن عابر (تك ١٠:٢٧، ١أخ ١:٢١) . ويقول التقليد إن يقطان (أو قحطان) هو جد القبائل العربية التي استوطنت جنوبي شبه الجزيرة العربية . والأرجح أنها قبيلة كانت تعيش في إحدى الواحات الغنية بالنخيل جنوبي وادي «سرحان» على بعد نحو ٢٥٠ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت .

﴿ د ك ﴾

دكّ :

دك البناء هدمه حتى سوّاه بالأرض ، ويقول حزقيال النبي إنه في يوم القضاء على جوج : «تندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط كل أسوار الأرض» (حز ٣٨:٢٠) . كما يقول حبقوق النبي إنه من أمام وجه الرب : «رجف الأمم ودُكّت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم . مسالك الأزل له» (حب ٣:٦).

﴿ د ل ﴾

دلايا :

اسم عبري معناه : «قد رفعه الله» وهو اسم :

(١) أحد الكهنة ورأس الفرقة الثالثة والعشرين حسبما عينهم داود الملك للدخول إلى بيت الرب للخدمة (١أخ ٢٤:١٨) .

(٢) أحد أبناء اليوعيني السبعة من أحفاد سليمان بن داود الملك (١أخ ٣:٢٤) .

(٣) دلايا بن شمعيا أحد الرؤساء الذين سمعوا باروخ يقرأ الدرج الذي كتب فيه كلام الرب كما أملاه عليه إرميا النبي ، ثم دخلوا إلى الملك يهوياقيم يرجونه ألا يحرق الدرج ، لكن يهوياقيم لم يستجب لهم (إرميا ٣٦:١٢و٢٥) .

(٤) أحد رؤوس العائلات التي رجعت من سبي بابل ، ولم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم هل هم من إسرائيل : «وفتشوا على كتابة أنسابهم فلا توجد ، فرذلوا من الكهنوت» (عز ٢:٥٩—٦٢، نح ٧:٦١—٦٤) .

(٥) دلايا أبي شمعيا ، الذي دخل نحميا بيته وهو مغلق ، فحاول إغراء نحميا على الالتجاء إلى الهيكل وقفل أبوابه لئلا يأتي الأعداء ويقتلوه ، فأبى قائلاً : «أرجل مثلي يهرب ؟ ومن مثلي يدخل الهيكل فيحيا ؟ لا أدخل . فتحققت وهوذا لم يرسله الله لأنه تكلم عليّ ، وطوبيا وسنبلط قد استأجراه ...» (نح ٦:١٠—١٣) .

دُلب :

واسمه بالعبرية «عرمون» (تك ٣٠:٣٧)، ولعل الاسم «عرمون» مشتق من كلمة «عرام» بمعنى يتعرى ، وهو اسم مناسب لشجرة الدلب التي يتقشر عنها لحاؤها سنويًا . وهو شجر عظيم عريض الورق يقال له بالفارسية «الصّنّار»، وهي من أجمل الأشجار وتزدهر بصفة خاصة على مجاري المياه كما يقول يشوع بن سيراخ في مدح الحكمة : «كالزيتون النضير في السهل وكالدلب على مجاري المياه» (سيراخ ٢٤:١٩) . ويصف حزقيال النبي عظمة فرعون وكبرياءه بالقول : «الأرز في جنة الله لم يفقه ، السرو لم يشبه أغصانه ، والدلب لم يكن مثل فروعه» (حز ٣١:٨).

دولاب :

يقصد «بالدولاب» في إرميا (١٨: ٣) العجلة التي يضع عليها الفخاري الطين ثم يديرها بقدمه ليشكل قطعة الطين حسبما يريد (ارجع إلى مادة «خزف» في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية).

دلع :

دلع لسانه بمعنى أخرجه من فمه استهزاء . ويقول الرب على فم إشعياء النبي للشعب الشرير: «بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان . أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب؟» (إش ٥٧: ٣) .

دلعان :

اسم عبري قد يعني «القثاء» أو أنه مشتق من فعل بمعنى «اندلع أو امتد» ، وهو اسم مدينة في سهول يهوذا ذكرت مع مجدل جاد والمصفاة (يش ١٥: ٣٨) . ويحتمل أنها كانت تقع إلى الشمال من لخيش وعجلون ، وإن كان البعض يظنون أن مكانها الآن هو «تل النجيلة» .

دلفون :

اسم فارسي معناه «من لا ينام» ويظن البعض أن معناه «ماكر أو مخادع» وهو اسم الابن الثاني من أبناء هامان العشرة الذين قتلهم اليهود في شوشن القصر (أستير ٩: ٧) .

دلق :

دلق الشيء أخرجه، ويقال دلق السيف من غمده أي جرده، ودلق أمعاءه أي أخرجها من بطنه (انظر ٢صم ٢٠: ٨و١٠).

يدلل :

يدلله بمعنى يلاطفه ويلاعبه حتى يجرؤ عليه ، كما تفعل الأم بصغيرها . ويصور الرب على لسان إشعياء النبي مدى عنايته ومحبته لشعبه فيقول : «على الأيدي تحملون وعلى الركبتين تدللون» (إش ٦٦: ١٢) .

دلماطية :

وهو اسم كان يطلق أصلاً على مقاطعة جبلية كانت تقع في الجزء الجنوبي من الليريكون (رو ١٥: ١٩) بين نهر تيطس (كيركا حاليًا) وحدود مقدونية على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيكي في مواجهة إيطاليا ، ثم أطلق فيما بعد على كل المنطقة وهي تقع الآن في جمهورية يوغسلافيا ، وكانت تسكنها قبائل محاربة من البرابرة ، وقد أجبرت روما هذه القبائل بعد مقاومة عنيدة وعنيفة ، على الاعتراف بسيادتها في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، ولكنها ظلت شوكة في جنب الامبراطورية الرومانية إلى أن استطاع أوكتافيوس (الذي أصبح فيما بعد أوغسطس قيصر) اخضاعها . وأتم خليفته طيباريوس قيصر ضمها للامبراطورية ليحقق بذلك جعل الحد الشمالي للامبراطورية على امتداد نهري الراين والدانوب .

وعندما كتب الرسول بولس رسالته الثانية إلى تيموثاوس من رومية في أثناء فترة سجنه للمرة الثانية بها (٦٦—٦٧م كما يقول سير وليم رامزي) ، ذكر الرسول بولس أن تيطس ذهب إلى دلماطية (٢تي ٤: ١٠) دون أن يوضح الغرض من ذهابه إلى

موقع دلماطية

هناك ، وهل ذهب بغرض الكرازة بالإنجيل في منطقة لم يسبق الكرازة به فيها ، أو أنه ذهب لافتقاد كنائس كانت قائمة فيها فعلاً .

دلمانوثة :

ورد هذا الاسم مرة واحدة في العهد الجديد (مرقس ٨: ١٠)، وهو اسم قرية بالقرب من الساحل الغربي لبحر الجليل ، وهي القرية التي جاء إليها الرب يسوع مع تلاميذه بعد صنعه معجزة إشباع الأربعة الآلاف . ويبدو أن دلمانوثة هي نفسها مجدل (مت ١٥:٣٩)، حيث ورد الاسمان في موضعين متناظرين في الإنجيلين ، أو لعلهما كانتا متجاورتين بحيث كانت «نواحي دلمانوثة» (مرقس ٨:١٠) هي «تخوم مجدل» (مت ١٥:٣٩) . ولعل الأطلال الموجودة على الساحل الغربي للبحيرة شمالي طبرية بالقرب من مجدل (مجدالة) هي موقع قرية دلمانوثة .

وقد غادرها الرب يسوع «ومضى إلى العبر» (مرقس ٨:١٣) ، وجاء إلى بيت صيدا . والمرجح أن «بيت صيدا» هذه هي «بيت صيدا يولياس» إلى الشمال الشرقي من البحر ومنها انطلق مع تلاميذه إلى قيصرية فيلبس ، وبذلك يكون موقع دلمانوثة ومجدل إلى الجنوب من سهل جنيسارت عند سفح التلال الغربية . ويقول البعض إن هناك كهفًا يواجه هذه المنحدرات الوعرة يحمل اسم «تليمان» أو «تلمانوثة» ، وإن صح هذا فهو يشير إلى أن موقع «دلمانوثة» كان قريبًا من «عين الفولية» ويمكن — بناء على هذا — أن تكون «مجدل» هي الواقعة في الركن الجنوبي الغربي من سهل جنيسارت ، ويظن البعض أنها مجدل التي جاءت منها مريم المجدلية ، ولكن ليس ثمة دليل على ذلك ، ولعل الاسم يرجع إلى أن القرية كانت أصلاً موقعًا لحصن أو برج قديم ، حيث أن كلمة «مجدل» في العبرية تعنى حصنًا أو برجًا .

دلو :

الدلو إناء يستقي به الماء من البئر ، وكان يصنع عادة من جلود الحيوانات ويثبت عند حافته العليا بقطعتين خشبيتين متعامدتين على شكل صليب ، يتصلان عند نقطة تقاطعهما بحبل لرفع الماء من البئر (انظر إش ٤٠:١٥، يو ٤:١١) . ويستخدم الدلو مجازيًا في قول بلعام في وصف إسرائيل : «يجري ماء من دلائه ويكون زرعه على مياه غزيرة» (عدد ٢٤:٧) في إشارة واضحة إلى بركة الرب له .

دليلة :

اسم عبري قد يكون معناه «مدلَّلة أو صاحبة الدلال» (انظر الفعل العربي «دَلَّ») أو معشوقة ، وهي امرأة فلسطينية كانت تعيش في وادي سورق في نحو ١١٠٠ ق.م. وقد كشف لها شمشون سر قوته (قض ١٦:٤—٢٢) . ووادي سورق هو الوادي الرئيسي الذي ينحدر غربي أورشليم إلى السهل الساحلي ومنه إلى البحر المتوسط .

ومع أنه كانت توجد في حياة شمشون ثلاث نساء على الأقل (قض ١٤:١، ١٦:١، ١٦:٤) ، فإن دليلة هي صاحبة النصيب الأكبر في تاريخه ، فقد نجحت حيث فشل الآخرون في هزيمة بطل إسرائيل . وقد أحب شمشون هذه المرأة (قض ١٦:٤) وكان يتردد عليها كثيرًا، ولما لاحظ أقطاب الفلسطينيين ذلك حاولوا أن ينجزوا عن طريق الرشوة ما عجزوا عن انجازه بالقوة . وكانت الرشوة التي وعدوا بها دليلة كبيرة جدًا ، إذ يبدو أنها كانت فعلاً شديدة الارتباط بشمشون حتى لزم اغراؤها بهذا المبلغ الكبير لخيانة عشيقها ولو كان من أعداء أمتها . فقد وعدها كل قطب من الأقطاب الخمسة بألف ومئة شاقل فضة (قض ١٦:٥) ، وهو مبلغ يعادل نحو أربعة عشر ضعفًا من المبلغ الذي دفعه إبراهيم ثمنًا لمغارة المكفيلة ليدفن فيها زوجته سارة (تك ٢٣:١٥) .

ويبدو أن شمشون داخله الشك في أن لدليلة هدفًا غير النواحي العاطفية ، ولذلك ختلها ثلاث مرات ولم يخبرها بسر قوته العظيمة . وفي المرة الثالثة ، يبدو أنه نعس على ركبتي دليلة حتى أنها استطاعت أن تضفر خصل رأسه وتثبتها بالوتد . ولكنه قلع الوتد والسدى ، فاتهمته دليلة بأنه لا يحبها ، وظلت تلح عليه كل يوم حتى ضاقت نفسه ، فكشف لها السر ، وكيف أنه نذير الله من بطن أمه ، وكانت علامة هذا النذر أنه لم يعل موسى رأسه قط . وإذ أدركت دليلة أنه قد كشف لها مكنون سره ، استدعت أقطاب الفلسطينيين فأحضروا الفضة معهم ، وأنامته على ركبتيها ودعت رجلاً حلق شعر رأسه ، ففارقته قوته . وهكذا نجحت في إذلاله وتسليمه للفلسطينيين الذين قلعوا عينيه وأوثقوه بسلاسل نحاس وأتوا به ليرقص لهم في معبد إلههم داجون ، وهناك هدم المعبد على نفسه وعلى الفلسطينيين .

دمدم :

دمدم عليه غضب ، ويوصي الرسول المؤمنين في فيلبي أن يفعلوا «كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة» (في ٢:١٤، انظر أيضًا ١بط ٤:٩، يهوذا ١٦) ، وهي في الأصل اليوناني نفس الكلمة التي ترجمت هي ومشتقاتها : «مناجاة ويتناجون» في إنجيل يوحنا (٧:١٢و٣٢) ، وترجمت «تذمر» (مت ٢٠:١١، لو ٥:٣٠،

يو ٦:١ ٤١و٤٣و٦١، ٧:٣٢، لو ١٥:٢، ١٩:٧) ، و«مغتاظ» (مرقس ١٤:٥) .

دمس — دامس :

دمس الظلام دمسًا ودموسًا اشتد ، ودمس الليل اشتدت ظلمته فهو دامس . وقد خيَّم على مصر في الضربة التاسعة «ظلام دامس .. ثلاثة أيام . لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام» (خر ٢٢:١٠ — انظر أيضًا إش ١٠:٥٨، ٩:٥٩، ٢:٦٠) .

دمشق :

(١) **الاسم** : تدعى مدينة دمشق في العبرية «دمسق» أما الصورة الأرامية لها فهي «دارمسق» (١أخ ٥:١٨، ٢أخ ٥:٢٨) . ويظهر الاسم في النقوش المصرية في صورتين هما : «تي — ماس — كو» (من القرن السادس عشر قبل الميلاد) ، «سا — را — ماس — كي» (من القرن الثالث عشر قبل الميلاد). ويعتبر «د. م. موللر» في كتابه «أسيا وأوربا» أن التسمية «سارا ماسكي» إنما هي تحوير للتسمية «تي — را — ماس — كي» مستنتجًا من وجود المقطع «را» في الاسم ، أن المدينة كانت في تلك الأيام — في القرن الثالث عشر قبل الميلاد — واقعة تحت نفوذ الأراميين .

ويرد اسم المدينة في ألواح تل العمارنة في صورتين أخريين هما : «تي — ما — آس — جي» ، «دي — ماس — كا» . أما في العربية فتسمى «دمشق الشام» . ولا نعرف بالضبط معنى اسم «دمشق» أما الشام فتعني الشمال تمييزًا لها عن اليمن (جنوبي السعودية) بمعنى اليمين .

(٢) **موقع دمشق ومعالمها الطبيعية** : تقع مدينة دمشق عند خط عرض ٣٠َ ٣٣° شمالاً ، وعند خط طول ١٨َ ٣٦° شرقًا في الركن الشمالي الغربي من سهل «الغوطة» الخصيب الذي يرتفع ٢٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، غربي جبل «حرمون» ، ويسمى جزء «الغوطة» الواقع شرقي المدينة «بمرج دمشق» .

ويجري نهر «بردى» (أبانة — ٢مل ١٢:٥) مخترقًا دمشق ليروي السهل الذي يرويه أيضًا نهر «الأعوج» (فرفر) الذي يمر جنوبي دمشق ببضعة أميال . وتحيط التلال الجرداء بدمشق من ثلاث جهات ، أما الجهة الرابعة التي تطل على الصحراء ، فتحدها أرض «الغوطة» المنبسطة الخصبية وفيرة المياه ، وتتميز بجداول المياه والينابيع والحقول والبساتين .

والأدب العربي غني جدًا بالتغزل في جمال دمشق وغوطتها ،

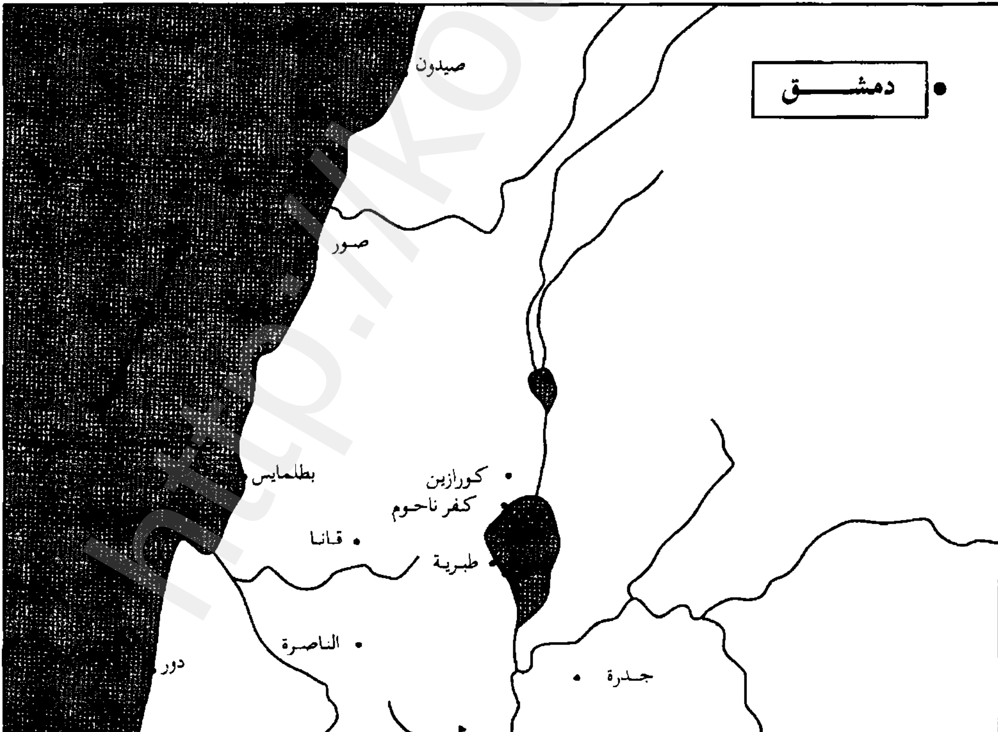

موقع دمشق

فيصفها بجنة الله على الأرض ، وهناك طبعًا شيء من المبالغة في هذه الأوصاف ، وهي أكثر وضوحًا في أوائل الصيف حين تكتسي البقعة بحلة من أشجار الفواكه من مشمش وجوز ورمّان وغيرها ، وإذا أردنا أن نراها بعين الأدب العربي ، فيجب أن نتقدم إليها من جهة الشرق ، من الصحراء .

ويمثل نهر «بردى» (أبانة) شريان الحياة في دمشق ، ويسير «بردى» في وادٍ ضيق حتى يقترب من المدينة ، ثم ينتشر في عدة قنوات تجري في كل السهل ، حتى تضيع معالمه في المستنقعات التي تقع على حافة الصحراء على بعد بضعة أميال من المدينة . وبفضل «بردى» تحولت منطقة صغيرة بين التلال والصحراء إلى تربة شديدة الخصوبة ، ولذلك كان حتمًا أن تقوم مدينة في ذلك الموقع .

وتكاد تمتلك المدينة بموقعها ، دفاعًا طبيعيًا من وجهة النظر العسكرية ، لكنها تمثل المصنع والمتجر بالنسبة للمناطق الداخلية من سورية . وفي بعض عصور التاريخ تمتعت دمشق بسطوة سياسية ، وفي أوقات أخرى خضعت لغيرها ، إلا أنها في كل الأحوال ومع جميع التقلبات السياسية ، كانت هي الميناء الطبيعي لصحراء سورية .

(٣) المدينة ذاتها : تقع مدينة دمشق على المجرى الرئيسي لنهر «بردى» وبخاصة على ضفته الجنوبية ، وتمتد المدينة نحو ميل من الشرق إلى الغرب ، ونحو نصف الميل من الشمال إلى الجنوب .

وتوجد في جنوب المدينة ضاحية مستطيلة تتكون من شارع واحد تقريبًا اسمه «الميدان» ، وتمتد هذه الضاحية نحو ميل خلف خط سور المدينة وتنتهي عند «بوابة الله» التي تبدأ منها رحلة الحج إلى مكة سنويًا .

•

وقد كان هناك في زمن الاغريق ، طريق طويل يخترق مدينة دمشق تقوم على جانبيه الأعمدة التي تم اكتشاف بقاياها حديثًا ، وهو بلا شك «الزقاق الذي يقال له المستقيم» (أع ٩: ١١) . ويمتد هذا الشارع إلى الغرب من «باب الشرق» ، وما زال جزء منه يعرف باسم «الدرب المستقيم» ، ولكن ليس من المؤكد أنه حمل نفس الاسم عبر كل العصور . ويتهادى هذا الشارع بين أحياء اليهود (إلى اليسار) ، والنصارى (إلى اليمين) ممتدًا إلى الغرب ومنتهيًا عند سوق «المدحتية» ، وهو سوق بناه «مدحت باشا» ، وإلى الشمال من هذا السوق يقع الحي الرئيسي للمسلمين حيث توجد القلعة والجامع الأموي الكبير .

وتتميز منازل دمشق دائمًا بأنها مستوية السطح ويتوسطها

صورة جزء من الزقاق المستقيم في دمشق

نهر بردى في دمشق

فناء به ينبوع ماء أو نافورة . والشوارع هناك ــ باستثناء الشارع المستقيم ــ كلها تقريبًا ضيقة وملتوية . وتوجد في الجانب الغربي من المدينة بعض الأسواق الشرقية في شوارع تعلوها المظلات . ودمشق ليست غنية بالآثار رغم أنها من أقدم مدن العالم . وقد تم بناء الجامع الأموي فيها على أنقاض كنيسة قديمة ، كانت قد بنيت بدورها على انقاض معبد وثني . ولابد أن هذا الموقع ــ حيث الجامع الأموي الكبير ــ كان متميزًا منذ أقدم العصور بالمباني الدينية الرئيسية في المدينة ، وما زال جزء من الكنيسة القديمة قائمًا ، كما أنه ما زال هناك جزء من سور المدينة القديم . وترجع أساسات السور إلى العصر الروماني ، ولكن تعلوه زخارف عربية .

ويشاهد من يزور دمشق المكان الذي هرب منه بولس متدليًا في سلّ (أع ٩:٢٥، ٢كو ١١:٣٣) ، وبيت نعمان رئيس جيش أرام (٢مل ٥) ، ولكن لا دليل على صحة هذين التقليدين عن الموقعين .

ويتجلى سحر دمشق في «بازاراتها» (أسواقها) تختلف أنماطها بين الدروزي والكردي والبدوي وغيرها، وأيضًا في ارتباطاتها التاريخية . وقد كانت دمشق دائمًا مدينة صناعية ، وتحمل كلمة (damask) الإنجليزية ، (وهي في العربية «دمقس») الشهادة على شهرة المدينة في صناعة النسيج . كما كان للسيوف الدمشقية في عصر الصليبيين نفس الشهرة . ورغم أن «تيمور لنك» المغولي قضى على صناعة الأسلحة في ١٣٩٩م ، إذ حمل معه صناع السلاح إلى «سمرقند» إلا أن دمشق ما زالت مدينة الإبداع في النسيج والأخشاب .

ويضفي عليها تاريخها الموغل في القدم ، نفحة من الخيال الساحر . ورغم أنها تحمل على كتفيها تاريخ خمسة وثلاثين قرنًا ، فإنها ما زالت مزدهرة ومأهولة بالسكان . ورغم دخول السكك الحديدية والسيارات والكهرباء والتقدم الحضاري فيها ، فما زال يفوح منها عبق الشرق القديم .

(٤) **تاريخ المدينة** : ينقسم تاريخ المدينة إلى أربع فترات زمنية :

(أ) الفترة المبكرة حتى ٩٥٠ ق.م. إن منشأ دمشق غير معروف إلا أن ذكرها قد ورد في النقوش المصرية وفي ألواح تل العمارنة ، كما جاء اسمها مرتبطًا بإبراهيم (تك ١٤:١٥، ١٥:٢٠) . فترد إشارة جغرافية إلى موقع دمشق : «وانقسم (إبراهيم) عليهم (الملوك الأربعة) هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حوبة التي عند شمال دمشق» (تك ١٤:١٥) . كم ورد ذكرها

عندما قال إبرام : «أيها السيد الرب ماذا تعطيني ، وأنا ماضٍ عقيمًا ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي» (تك ١٥:٢) .

أما في أيام داود فكانت دمشق مدينة أرامية ، وهي التي ساعدت الدول الأرامية المجاورة في حربها الفاشلة ضد داود (٢صم ٨:٥و٦)، وقد نتج عن هذه الحملات الحربية — بطريقة غير مباشرة — أن قامت مملكة أرامية قوية في دمشق .

وكان هناك خصم لسليمان هو «رزون بن أليداع الذي هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة ، فجمع إليه رجالاً فصار رئيس غزاة .. فانطلقوا إلى دمشق وأقاموا بها ، وملكوا في دمشق ، وكان خصمًا لإسرائيل كل أيام سليمان» (١مل ١١: ٢٣—٢٥) . وهكذا قامت مملكة على حدود إسرائيل ، معادية لها ، وكانت مصدر قلق دائم لسليمان .

(ب) مملكة الأراميين (٩٥٠ ق.م. — ٧٣٢ ق.م.) : ليس من الواضح أن «رزون بين أليداع» قد أسس أسرة ملكية في أرام ، ويرى البعض أنه هو نفسه «حزيون» أبي «طبريمون» وجد «بنهدد» (١مل ١٥:١٨) ، إلا أنه لا يوجد دليل قاطع على ذلك .

وبنهدد (بيريدري) هو أول ملك لدمشق بعد «رزون» ، نعرف عنه شيئًا .. وقد أتاح انقسام مملكة إسرائيل للأراميين فرصة استغلال النزاع بين المملكتين المنقسمتين بتأييد إحداهما ضد الأخرى ، فقد كانت هناك حرب بين «آسا» ملك يهوذا و«بعشا» ملك إسرائيل ، و«أخذ آسا جميع الفضة والذهب الباقية في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ودفعها ليد عبيده ، وأرسلهم الملك آسا إلى بنهدد بن طبريمون بن حزيون ملك أرام الساكن في دمشق» (١مل ١٥:١٨—٢٠) علي سبيل الرشوة أو الجزية ليقوم بمهاجمة «بعشا» ملك إسرائيل .

وفي نحو عام ٨٨٠ ق.م. هزم بنهدد (أو ربما خليفته) «عمري» ملك إسرائيل ، وضم إليه الكثير من مدن إسرائيل ، وجعل لنفسه أسواقًا في السامرة (١مل ٢٠:٣٤) . ويرى «وينكر» أن هذين الملكين باسم بنهدد هما ملك واحد ، إلا أن هذا الرأي يتعارض مع ما يفهم من سفر الملوك الأول (٢٠:٣٤) .

كان بنهدد الثاني هو أكبر عدو لأخآب ملك إسرائيل ، ونقرأ عن حملاته على إسرائيل في سفر الملوك الأول (٢٠:٢٢) ، وقد نجح في أول الأمر ، ثم عاد أخآب وهزمه مرتين ، ثم وقع في قبضته في معركة أفيق ، إلا أن أخآب عامله معاملة كريمة على أساس أن يسترد المدن التي كان قد أخذها بنهدد الأول وأن يجعل لنفسه أسواقًا في دمشق كما جعل بنهدد الأول أسواقًا له في السامرة .

وعند تجدد العداء بعد ثلاثة أعوام ، سقط أخآب في «راموت جلعاد» ، وبموته استراح بنهدد من الملك الوحيد المجاور له الذي كان ينافسه على السيادة على دمشق .

وقد ألقت النقوش الأشورية المزيد من الضوء على تاريخ دمشق في تلك الفترة ، ففي عام ٨٥٤ ق.م. هزم الأشوريون حِلفًا مكونًا من دول سورية وفلسطين (بما فيها إسرائيل) بقيادة بنهدد ملك أرام في موقعة «قرقر» .

كما تجدد هجوم الأشوريين على دمشق مرتين في عامي ٨٤٩، ٨٤٦ ق.م. ولكن لم يسفر هذا الهجوم عن نتائج ذات قيمة.

ومنذ ذلك التاريخ حتى سقوط المدينة في ٧٣٢ ق.م.، اعتمدت قوة المملكة الأرامية على موقف أشور من الحركة أو السكون ، فقد هاجم الأشوريون مملكة حزائيل في عامي ٨٤٢، ٨٣٩ ق.م وكان حزائيل قد قتل بنهدد واستولى على عرشه في ٨٤٤ ق.م. ولكن في خلال الثلاثين عامًا التالية لم يتقدم الأشوريون مطلقًا نحو الغرب ، وهكذا استطاع حزائيل أن يعبيء كل طاقاته وجيوشه ضد جيرانه في الغرب ، مما جعل إسرائيل تعاني الكثير على يديه .

وفي عام ٨٠٣ ق.م. أصبح «ماري دمشق» (ولعله هو ذاته بنهدد المذكور في سفر الملوك الثاني ١٣: ٣و٢٤ — وابن حزائيل) تحت الجزية ليد «رمَّان نيراري الثالث» ملك أشور . وقد أضعفت هذه الضربة من قوة «أرام» . وأعطت يربعام الثاني ملك إسرائيل الفرصة لينتقم للهزائم التي أوقعها به «حزائيل» . ثم عادت أشور وغزت تخوم دمشق مرة ثانية في ٧٧٣ ق.م. ثم اندفع «تغلث فلاسر الثالث» (٧٤٥— ٧٢٧ ق.م.) بكل قوة نحو الغرب . وفي ٧٣٨ ق.م. دفع له «رصين» ملك دمشق الجزية ، ثم بعد نحو سنة أو سنتين ، تمرد عليه وحاول بالاتفاق مع «فقح» ملك إسرائيل أن يدفع مملكة يهوذا للانضمام إلى حلف مضاد للأشوريين (٢مل ١٥:٣٧، ١٦:٥، إش ٧) ، وقد جاء عقابه سريعًا وحاسمًا ، ففي عام ٧٣٤ ق.م. غزا الأشوريون دمشق وحاصروها حتى سقطت في ٧٣٢ ق.م.، وأُعدم «رصين» وانهارت مملكته ، ولاقت المدينة نفس المصير الذي لاقته السامرة بعد ذلك ببضع سنوات .

(جـ) الفترة المتوسطة من ٧٣٢ ق.م. حتى ٦٥٠ م :

فقدت دمشق في تلك الفترة أهميتها السياسية ، فلا نكاد نجد لها ذكرًا سوى مرة أو مرتين طوال قرنين من الزمان ، فقد ورد ذكرها في نقوش «سرجون» (٧٢٢ — ٧٠٥ ق.م.) لاشتراكها مع «حماة وأرفاد» في تمرد فاشل . وهناك إشارات عابرة لها في الأسفار المقدسة (إرميا ٤٩:٢٣و٢٤، حز ٢٧:١٨، ٤٧:١٦ و١٧) . وفي فترة حكم الفرس كانت دمشق مدينة مزدهرة رغم أنها لم تكن ذات أهمية سياسية كبيرة . وقد أعقب سقوط دولة

الفرس على يد الاسكندر الأكبر ، قيام دولة السلوقيين (٣٠١ ق.م) في سورية، وجعلت من أنطاكية عاصمة لها ، ففقدت دمشق أهميتها كعاصمة لسورية ، وانتقل مركز الثقل نحو البحر ، فأصبحت التجارة البحرية مع الشرق أكثر أهمية من تجارة دمشق مع الداخل . وانقسمت المملكة السورية في عام ١١١ ق.م. وأصبح «أنطيوكس سيزيسينوس» ملكًا على «بقاع سوريا» واتخذ من دمشق عاصمة له . أما «ديمتريوس إيوكاريوس» و«أنطيوكس ديونيسيوس» اللذان خلفاه ، فقد تورطا في متاعب جمة ، إذ دخلا في صراعات داخلية وفي حروب مع «البارثيين» ومع «اسكندر يناوس» ملك يهوذا ، ومع أرتياس ملك النبطيين الذي استولى على دمشق في ٨٥ ق.م. وبعد ذلك استولى «تيجرانس» ملك أرمينية على سورية مدة من الزمن حتى هزمه الرومان . وأخيرًا ضم «بومبي» البلاد إلى الامبراطورية الرومانية في ٦٤ ق.م.

ويلف الغموض تاريخ دمشق خلال المائة والخمسين عامًا الأولى من حكم الرومان لسورية ، فقد ظلت فترة من الزمن في يد الرومان . ثم منذ عام ٣١ ق.م. إلى ٣٣م حملت عملتها صورة واسم أوغسطس أو طيباريوس . ثم سقطت ثانية في يد النبطيين ، وحكمها حاكم من قبل «أرتياس» (الحارث) الملك النبطي ، وقد وقف هذا الحاكم موقف العداء من الرسول بولس (٢كو ١١:٣٢) . ثم عادت دمشق مرة أخرى مدينة رومانية في عهد نيرون . ومع بداية التاريخ المسيحي لعبت دمشق دورًا ضئيلاً بالمقارنة بالدور الذي لعبته أنطاكية ، ولكن أصبح لها اسم خالد لارتباطها بتجديد الرسول بولس ، وكرازته فيها (أع ٩: ١ــ٢٥) وقد أشار إلى ذلك مرارًا (أع ٢٢:٥ــ١١، ٢٦:١٢ و٢٠، ٢كو ١١:٣٢و٣٣، غل ١:١٧) .

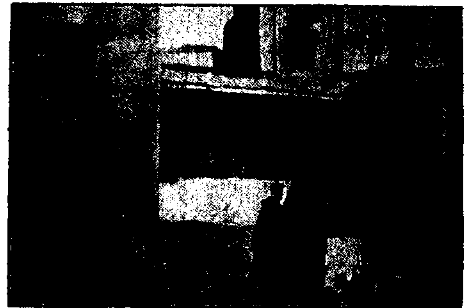

بيت حنانيا الدمشقي

وفي أوائل العهد البيزنطي ، ظلت دمشق في المرتبة الثانية بعد أنطاكية ، في الأهمية السياسية والكنسية ، رغم أهميتها كمركز حضاري على حافة الصحراء .

وظلت كذلك حتى الفتح العربي، فعادت إلى دمشق أهميتها.

(د) **تحت الحكم العربي** : أصبحت دمشق مدينة عربية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا ، أي منذ الفتح العربي لها في ٦٣٤م . وأصبحت على مدى مائة عام بعد ذلك مقرًا للخلافة الأموية ، لها مركز الصدارة في العالم الإسلامي . ثم فاقتها بغداد بانتقال الخلافة للعباسيين . وفي القرن العاشر الميلادي خضعت دمشق للخلافة الفاطمية في مصر .

وقد غزا الأتراك السلاجقة سورية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي واستولوا على دمشق . أما في أثناء الحروب الصليبية ، فرغم أنها لم تكن ذات أهمية سياسية كبيرة ، إلا أنها لعبت دورًا كبيرًا ، فقد ظلت فترة من الزمن مقرًا لقيادة صلاح الدين الأيوبي .

وفي عام ١٣٠٠ م. نهبها التتار . وفي عام ١٣٩٩م فرض عليها تيمور لنك المغولي جزية ضخمة وأخذ معه أشهر صانعي الأسلحة ، وهكذا حرمها من صناعة من أهم صناعاتها .

وأخيرًا هزم السلطان سليم الأول السلطان العثماني ، المماليك وجعل من دمشق عاصمة لإحدى ولايات الدولة العثمانية ، وظلت هكذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . وهي الآن عاصمة الجمهورية السورية العربية .

دمشق ـــ عهد دمشق :

يطلق هذا الاسم على جماعة يهودية تمسكت بتقاليد كهنوت أبناء صادوق الكاهن . وقد وصلتنا أخبارها عن طريق جزازتين من مخطوطتين ترجعان إلى ما بين القرن العاشر والقرن الثاني عشر بعد الميلاد ، وجدتا في ١٨٩٦/١٨٩٧م. في خزانة مجمع ابن عزرا في القاهرة ، ويطلق عليهما عادة اسم «جزازتي صادوق» ، كما يطلق عليهما أحيانًا اسم «وثيقتي دمشق» ، وتشيران كلاهما إلى الجماعة كجماعة «العهد الجديد في أرض دمشق» أو جماعة الصدوقيين . وهناك وجوه شبه قوية بين هذه الجماعة وجماعة قمران ، فالكثير من التعبيرات الموجودة في هاتين الجزازتين ، وردت أيضًا في مخطوطات البحر الميت (الرجا الرجوع إلى مادة «الأسينيين» في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية») .

الدمشقي ـــ الدمشقيون :

يلقب ألعازر عبد إبراهيم «بألعازر الدمشقي» (تك ١٥:٢ الرجا الرجوع إلى «ألعازر» في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية») . وتستخدم كلمة «الدمشقيين» وصفًا لسكان دمشق في عهد الحارث (أرتياس) الملك العربي كما وصفهم الرسول بولس (٢كو ١١:٣٢) .

دموع :

الدموع هي إفراز الغدة الدمعية التي في حجم وشكل اللوزة ، وتوجد في الطرف الأنفي الأعلى لمقلة العين ، والدموع لا لون لها وتتكون من أملاح الكلسيوم والصوديوم وبخاصة كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) والزلال الذائب في سائل مائي تستخلصه الغدة الدمعية من مصل الدم . وتفرز الدموع بين مقلة العين والجفون لتسهيل حركتها ولطرد أي جسم دقيق يدخل إلى العين . وبعد أن تقوم الدموع بوظيفتها في ترطيب العين وتنظيفها ،، تنصرف إلى الطرف الأنفي من العين من فتحة صغيرة إلى القنوات الدمعية التي تفرغها في الجيب الدمعي ومنه إلى الأنف ، وعندما يزداد إفراز الدمع أكثر مما تستطيع القنوات الدمعية تصريفه ،فإن الدموع تنسكب من العين على الخدود .

ويرتبط البكاء — في كل المواضع التي ذكر فيها في الأسفار المقدسة — بالتعب النفسي أكثر منه بالألم الجسماني . وليست هناك حدود أو ضوابط لمشاعر الناس عند النحيب . وهناك حالات مسجلة للتعبير عن مظاهر الحزن بين الرجال المتمرسين على الصعاب والمخاطر مثل داود ورجاله (٢صم ٣٠:٤) .

وانسكاب الدموع يعتبر دليلاً على الحزن ، عند الدنو من الموت (مز ٣٩:١٢، ٢مل ٢٠:٥، إش ٣٨:٥) ، وعند المعاناة والألم نتيجة للظلم ، «فهوذا دموع المظلومين ولا مفر لهم» (جا ٤:١) ، أو عند الهزيمة في الحرب (إش ١٦:٩) ، وعند الندم الذي بلا رجاء مثلما حدث مع عيسو (عب ١٢:١٧) والأرجح أن الإشارة هنا إلى ما جاء في سفر التكوين (٢٧:٣٤) .

ويصف المرنم حالة الضيق التي كان فيها الشعب قديمًا ، وصفًا مجازيًا حيث يقول : «قد أطعمتهم خبز الدموع وسقيتهم الدموع بالكيل» (مز ٨٠:٥) . كما يقول في موضع آخر : «صارت لي دموعي خبزًا نهارًا وليلاً» (مز ٤٢:٣، انظر أيضًا مرقس ٩:٢٤) . كما تستخدم الدموع مجازيًا أيضًا في وصف من يعانون المشقات والآلام في خدمتهم : «الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج» (مز ١٢٦:٥) . كما تصاحب الدموع التوبة مثلما في حالة المرأة الخاطئة (لو ٧:٣٨و٤٤) .

ويطلق على إرميا أحيانًا لقب «النبي الباكي» حيث يقول : «يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع ، فأبكي نهارًا وليلاً قتلى بنت شعبي» (إرميا ٩:١و١٨ انظر أيضًا ١٤:٧، ٣١:١٦، مراثي ١:٢، ٢:١١و١٨ الخ) .

وعلى النقيض من ذلك ، يعبر عن الخلاص من الحزن والنجاة من القلق بمسح الدموع (مز ١١٦:٨، إش ٢٥:٨، رؤ ٧:١٧، ٢١:٤) .

ويطلب المرنم من الرب أن يذكر دموعه دائمًا فيقول : «اجعل أنت دموعي في زقك» (مز ٥٦:٨) ، وهو جناس لفظي في العبرية ، وقد أخذها البعض على محمل لفظي ، والواضح أنه طلب مجازي ، حيث لا يوجد دليل على أن الدموع التي تذرف من أجل ميت ، كانت تحفظ في زق ، يوضع في قبر الميت ، وليس هناك أساس مطلقًا لاعتبار القناني الطويلة الدقيقة التي وجدت بكثرة في مقابر اليهود اليونانيين ، زقاقا لجمع الدموع وليس للعطور .

دمقس :

الدمقس هو القز أو الديباج أو الكتان أو الحرير الأبيض . ويقول الرب على فم عاموس النبي : «كما ينزع الراعي من فم الأسد كراعين أو قطعة أذن ، هكذا يُنتزع بنو إسرائيل الجالسون في السامرة في زاوية السرير وعلى دمقس الفراش» (عاموس ٣: ١٢) ، أي أنهم سيحرمون من تنعمهم ورفاهيتهم ويؤخذون إلى السبي .

دمل :

الدمل التهاب موضعي متورم مثل البثور والدمامل البسيطة والقروح والخراريج والغدد المتورمة ، وهي تنشأ عادة من الميكروبات الكروية التي توجد عادة على سطح الجلد ، فإذا حدث جرح أو خدش بالجلد ، فإنها تدخل إلى الأنسجة وتتكاثر ، ويكون رد فعل الجسم هو أن يدفع بكرات الدم البيضاء التي تتجمع في مكان الإصابة ، وتكون هي وضحاياها خراجًا يمتلىء بالصديد .

والكلمة في العبرية هي «شاخن» مشتقة من كلمة تعني على الأرجح «يسخن أو يحترق» . وقد استخدمت الكلمة للتعبير عن الدمامل المذكورة في الضربة السادسة من ضربات مصر : «دمامل بثور طالعة» (خر ٩:٩—١١) . وعن «الدملة» المرتبطة بالبرص (لا ١٣:١٨—٢٣) ، وعن مرض أيوب : «وضرب أيوب بقرح رديء» (أيوب ٢:٧) ، وعن «الدبل» الذي كان بحزقيا الملك (٢مل ٢٠:٧، إش ٣٨:٢١) .

وقد جاءت ضربة الدمامل على المصريين بدون إنذار بعد ضربتي البعوض والذبان اللتين أعقبهما الوباء الذي أهلك الحيوانات والذي يحتمل أنه انتشر بسبب الميكروبات التي نقلتها الحشرات التي سبقته . ويرجح البعض أن ضربة الدمامل كانت

مرض الفيل ، فقد كان هذا المرض ـــ كما يذكر بلليني ـــ منتشرًا في مصر . ويرجح البعض الآخر أنها كانت نوعًا شديدًا من الجدري ، ولكن لأنه لم يذكر أن الدمامل كانت قاتلة ، فالأرجح أنها كانت صورة متقدمة وخطيرة من الخراريج المنتشرة أو القروح الناتجة عن الإصابة بالميكروبات الكروية (السبحية أو العنقودية) . أما جسد أيوب فكان مضروبًا بقرح رديء وحكة والتهابات جعلت معالم وجهه غير معروفة لأصدقائه (أي ٢:٧و١٢) ، وسببت له آلامًا محرقة مستمرة (أي ٣:٢٤، ٦:٤) وكان الدود يرعى فيها (أي ٧:٥) وتنبعث منها روائح كريهة نتنة (أي ١٩:١٧) ، وبسبب قروحه جفا النوم عينيه وضعف جهازه العصبي (أي ٣:٢٦) حتى احتاج إلى من يساعده على الحركة وهو جالس في وسط الرماد (أي ٢:٨) . وهناك الكثير من المحاولات لتشخيص مرض أيوب ، لكن الأرجح أنه كان صورة من المرض المعروف «بقرح الشرق أو دمامل بغداد» حيث تكثر فيه القروح الكثيفة المصحوبة بحكة ، وتنتشر في الوجه والأيدي وسائر أجزاء الجسم .

أما دمل حزقيا فيبدو أنه كان دملاً موضعيًا ، ويكاد وصفه غير المحدد يطابق الحمرة الحمراء أو لعلها كانت نوعًا من الجمرة الخبيثة . ويبدو أنه بسبب هذا الدمل ، لم يكن حزقيا يستطيع الصعود إلى بيت الرب إذ كان يعتبر غير طاهر (إش ٣٨:٢٢) .

أما «قرحة مصر» (تث ٢٨: ٢٧و٣٥) فهي ترجمة لنفس الكلمة العبرية «دمل» (مثل الكلمة العربية لفظًا ومعنى) . أما قروح لعازر (لو ١٦:٢٠) فكانت على الأرجح تقيحات دوالي قديمة مما ينتشر على أرجل كبار السن من الفقراء .

دمن ـــ باب الدمن :

الدمن هي النفايات المتلبدة من فضلات الإنسان والحيوان . وترد أول إشارة إلى «الدمن» مرتبطة بطقوس الذبائح حيث أمر الناموس بألا تحرق بقايا الذبائح على المذبح بل تحرق خارج المحلة حيث كان يحرق أيضًا لحم ثور الخطية وجلده وفرثه (خر ٢٩: ١٤، لا ٢:١٦، ٤:١١و١٢ و٢١، ٨:١٧، ١٦:٢٧، عد ١٩: ٣و٥) . أما قيمة الدمن كسماد نافع للأرض فأمر معروف جيدًا عند الفلاحين منذ القديم (لو ١٣:٨) . كما استخدم «الدمن» مجازًا للتعبير عن المهانة والاحتقار : «صاروا دمنًا للأرض» (مز ٨٣: ١٠، انظر أيضًا ٢مل ٩:٣٧، إرميا ٨:٢، ٩:٢٢، ١٦:٤، ٢٥:٣٣) . كما كان «الدمن» يستخدم ـــ بعد أن يجف ـــ وقودًا ، ومازال يستخدم هكذا في كثير من القرى (انظر حز ٤:١٢و١٥) .

وباب الدمن كان أحد أبواب مدينة أورشليم ، وورد ذكره في سفر نحميا أربع مرات ، ولعله سمي بهذا الاسم لأن نفايات المدينة كانت تحمل من المدينة من خلال هذا الباب لكي تكوم في منطقة مجاورة له خارج أسوار المدينة لكي تستخدم سمادًا للأرض الزراعية فيما بعد ، أو لكي تطرح في وادي هنوم لكي تحرق (٢مل ٢٣:١٠) .

ومن باب الدمن بدأ نحميا جولته لمعاينة أسوار أورشليم ليلاً (نح ٢:١٣) ، وكان يقع بين باب الوادي وباب العين (٢:١٠) ، وقد رممه ملكيا بن ركاب رئيس دائرة بيت هكاريم (٣:١٣و١٥) . وعند تدشين السور وقفت إحدى فرقتي الحمادين على السور نحو باب الدمن (١٢:٣١) . والأرجح ـــ مما جاء عن أبواب أورشليم في سفر نحميا ـــ أن باب الدمن كان على جانب التيروبيون من المدينة ويؤدي إلى الوادي في نفس الوقت . أما الآن فباب الدمن هو الموجود في الجانب الجنوبي من المدينة المسورة ويؤدي إلى القلعة التي كانت هي مدينة داود في الركن الجنوبي الشرقي .

دمنة :

ومعناها «الدمن» أي النفاية ، وهي مدينة كانت في نصيب سبط زبولون وأعطيت لبني مراري من أولاد لاوي (يش ٢١: ٣٥) ، وتسمى أيضًا «رمون» (يش ١٩:١٣) و«رمونو» (١أخ ٦:٧٧) . والأرجح أنها هي قرية «رمانة» الحالية على بعد نحو ستة أميال إلى الشمال الشرقي من الناصرة .

دم :

وهي نفس الكلمة في العبرية ، والأرجح أنها مشتقة من كلمة «آدم» بمعنى «أحمر» . والدم هو ذلك السائل اللزج المعروف واللازم للحياة ، والذي يسري في جميع الشرايين والأوردة والشعيرات الدموية في كل الجسم الحي ، لينقل الاكسجين والغذاء إلى الأنسجة ، وليأخذ منها ثاني أكسيد الكربون وغيره من المواد الضارة وينقلها إلى أجهزة الإخراج ليتخلص الجسم منها .

وهو يستخدم بهذا المعنى في كل أجزاء الكتاب المقدس ، سواء بالنسبة للحيوان (تك ٣٧:٣١، خر ٢٣:١٨ ...الخ) ، أو بالنسبة للإنسان (تك ٩:٥و٦، ٢صم ٢٠:١٢، ١مل ١٨: ٢٨، لو ١٣:١ ..الخ) . ولأهميته الأساسية البالغة لوجود الإنسان ذاته ، كثيرًا ما يستخدم مرادفًا للحياة نفسها ، كما قيل عن «دم هابيل» (تك ٤:١٠) . ويستخدم مجازيًا للدلالة على القتل (حب ٢:١٢، مت ٢٧:٢٤) ، كما تحول ماء النيل دمًا (خر ٧:١٧). ويقول يوئيل النبي إن القمر سيتحول «إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف» (يؤ ٢:٣١) . ولكن أغلب استخدام الكلمة في الكتاب المقدس هو للدلالة على دم الذبائح الذي يسفك تكفيرًا عن الخطية رمزًا لدم المسيح الذي كان لابد أن يسفك لإتمام العهد الجديد .

وترد كلمة «دم» ٣٦٢ مرة في العهد القديم، منها ٢٠٣ مرات في إشارة إلى القتل، ١٠٣ مرات في إشارات لدم الذبائح. وبينما ترتبط الكلمة هكذا ارتباطًا وثيقًا بالموت، إلا أنها ترتبط في بعض المرات — في العهد القديم — بالحياة (تك ٤:٩، تث ١٢:٢٣). وأقوى الإشارات في هذا المعنى هي: «لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفر عن النفس» (لا ١٧: ١١)، فهو هنا يقرر أن حياة الكائن الحي هي في الدم، وأن الكفارة تتم بالدم الذي هو «مادة الحياة» مما يثير التساؤل، هل كلمة «دم» تشير إلى الحياة أو إلى الموت، فالبعض يرى أن الحياة كامنة في الدم، فعندما ما يُقدَّم حيوان ذبيحة، تظل حياته في الدم، وعليه يكون تقديم الدم في طقوس العبادة، إشارة إلى أن حياة خالصة قد قدمت لله، وعلى هذا يكون موت الذبيحة قليل الأهمية في ذاته (وإن كان البعض يرى في هذا الموت عقابًا للخطية)، ولكن الأهمية تكمن في تقديم الحياة وليس الموت. ومن هذا المنطلق تكون عبارة «دم المسيح» في العهد الجديد تعني «تقديم حياة المسيح».

ولكن في العهد القديم يرتبط الدم — غالبًا — بالموت أكثر مما بالحياة، وقد تعني عبارة «نفس الجسد» (لا ١٧:١١)، أن الحياة تُسلَّم بالموت كيما تتحرر الحياة لتُسلَّم لله. وكانت طقوس الذبائح تشير باستمرار إلى جسامة الخطية، وكان سفك دم الذبيحة يعتبر بديلاً مقبولاً عن حياة الخاطيء، وكفارة يستطيع عن طريقها أن يسترد شركته مع الله. وفي كل المرات التي تذكر فيها الذبائح، يذكر موت الذبيحة دون أن يذكر شيء عن حياتها. فدم الذبيحة المسفوك يعني بذل حياة نيابة عن الخاطيء حتى يمكنه أن يحيا ولا يموت عقابًا على خطاياه. وهكذا نجد أن العهد القديم يقرر أن التكفير عن خطية الإنسان يتم بموت بديل مقبول، وليس بحياته. ونجد تأكيد نفس هذا المعنى في العهد الجديد في الإشارة إلى عمل المسيح للعهد الجديد.

كما تستخدم كلمة «دم» في العهد الجديد للدلالة على القرابة أو صلة الدم (يو ١٣:١)، وعلى الطبيعة البشرية (مت ١٧:١٦، ١كو ٥:١٥ الخ)، وللدلالة على القتل — بخاصة — حيث نجد لذلك خمسة وعشرين مثالاً بخلاف ذبيحة المسيح، فهناك اثنتا عشرة إشارة إلى دم الذبائح الحيوانية (عب ٧:٩و١٢.. الخ)، وجميعها تشير إلى الموت لا إلى الحياة. وأينما يذكر «دم المسيح» (مثلاً كو ٢٠:١) فإنه يشير بكل جلاء إلى موت المسيح، فالتبرير تم بدم المسيح (رو ٩:٥)، وهو نفسه ما يُعبَّر عنه بالقول: «قد صولحنا مع الله بموت ابنه» (رو ١٠:٥). كما أن الإشارات إلى «الفداء بدم المسيح» تدل على أن الكفارة تتم بموت الذبيحة (انظر أع ٢٨:٢٠، أف ٧:١.. الخ). وحيث أن موت المسيح يعتبر ذبيحة كفارية (رو ٢٥:٣، ١بط ٢:١)، كما يشير «رش الدم» إلى طقوس الذبائح، ومواصلة مفهوم العهد القديم عن «دم العهد»، فإننا نجد أن التوكيد ما زال على موت الذبيحة الذي يضمن التكفير عن الخاطيء. فالدم الكفاري يرتبط بموت المخلص (عب ١٤:٩). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين، بكل جلاء — إن الدم يرتبط بالموت أكثر مما بالحياة: «وإلى وسيط العهد الجديد وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل» (عب ٢٤:١٢). ومن هنا يتضح أن الذبائح كانت لها فعاليتها عن طريق موت الذبيحة، وأن الدم يشير إلى حياة بُذلت بالموت، وليس إلى حياة تحررت.

دم — حقل دم :

ارجع إلى مادة «حقل» في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية.

دم — رجل دماء — مدينة دماء :

يرد تعبير «رجل دماء» مرارًا في الكتاب المقدس وصفًا لمن سفك دماء كثيرة، فقد قال شمعي بن جيرا البنياميني للملك داود في أثناء هروبه من أمام ابنه أبشالوم: «اخرج يا رجل الدماء ... ها أنت واقع بشرك لأنك رجل دماء» (٢صم ١٦: ٧و٨). كما يلتمس داود من الرب قائلاً: لا تجمع مع الخطاة نفسي، ولا مع رجال الدماء حياتي» (مز ٩:٢٦). ويقول: «رجل الدماء والغش يكرهه الرب» (مز ٦:٥)، و«رجال الدماء والغش لا ينصفون أيامهم» (مز ٢٣:٥٥)، ويقول المرنم: «نجني من فاعلي الإثم ومن رجال الدماء خلصني» (مز ٢:٥٩)، و«يا رجال الدماء ابعدوا عني» (مز ١٩:١٣٩). ويقول الحكيم: «أهل الدماء يبغضون الكامل» (أم ١٠:٢٩).

وقيل عن بيت شاول الملك إنه «بيت الدماء» لأنه قتل الجبعونيين (٢صم ١:٢١).

أما حزقيال النبي فيدعو أورشليم مدينة الدماء: «هل تدين مدينة الدماء ... أيتها المدينة السافكة الدم» (حز ٢:٢٢و٣)، و«ويل لمدينة الدماء» (حز ٦:٢٤ انظر أيضًا حز ٢٣:٧) وذلك لكثرة من قتلوا فيها بغير حق على يد حكامها الأشرار.

كما دعيت «نينوى» «مدينة الدماء»: «ويل لمدينة الدماء» (ناحوم ١:٣)، فنينوى تمثل مملكة أشور، والتاريخ خير شاهد على المظالم الكثيرة والفظائع التي أتاها ملوك أشور، فقد ضربوا الحصار بعد الحصار، وأسالوا الدماء بركًا في كل مكان، وسلخوا جلود الناس أحياء، وامتلأت السلال من رؤوس أعدائهم، إنها قصة مائتي سنة من القوة العاتية والقسوة والوحشية، حتى قال ناحوم: «لا يزول الافتراس» (ناحوم ٣: ١)، ولابد أن يجازوا على كل أعمالهم الوحشية (انظر ناحوم ١٩:٣).

دم ــ عريس دم :

نطقت بهذه العبارة صفورة زوجة موسى ، إذ يبدو أنها كانت قد قاومت ختان ابنها ، ربما لأنها لم تكن إسرائيلية أصلاً ، إلا أنه في الطريق التقاهما ملاك الرب «وطلب أن يقتله ، فأخذت صفورة صوانه وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه . فقالت إنك عريس دم لي . فانفك عنه . حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان» (خر ٤:٢٤ــ٢٦) .

دم ــ عرق كالدم :

نقرأ هذه العبارة فيما ذكره لوقا البشير عن الرب وصلاته في بستان جثسيماني : «وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة ، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لو ٢٢:٤٤) .

وقد ثار جدل عما إذا كان لوقا يقصد بهذه العبارة أن العرق اصطبغ بالدم أو أن قطرات العرق كانت كبيرة وتنساب غزيرة كقطرات الدم . والأرجح أنه يقصد المعنى الأول . وهناك ظاهرة علمية معروفة باسم «العرق المدمم» (hemati - drosa) ولكنها نادرة، وهي تحدث ــ كما يصفها «د. لي بيك» (Dr. Le Bec) في أحوال خاصة جدًا ، من شدة الوهن الجسماني المصحوب بجهاد نفسي عنيف ، على أثر انفعال عميق أو خوف شديد . فعندما يقع إنسان تحت ضغط نفسي شديد ، فإن العمليات الكيميائية في الجسم تجري بأسرع من معدلاتها الطبيعية ، فينتج المزيد من فائض الحرارة الذي يُفقد عن طريق العرق . ويمر العرق كسائل في الغدد العرقية منتقلاً إليها من مجرى تيار الدم ، وهكذا تبدأ الأوعية الدموية الملاصقة للجلد والمحيطة بالغدد العرقية ، في الانتفاخ بصورة ملحوظة . وفي حالة ظاهرة «العرق المدمم» يزداد هذا الانتفاخ جدًا وترق جدران الشعيرات الدموية ، فيخترق الدم جدران الشعيرات إلى الغدد العرقية ، فيسيل العرق ممتزجًا بالدم .

ولم يكن قطعًا الخوف الشديد هو السبب في حالة الرب يسوع المسيح ، وهكذا يعطينا هذا التفسير لمحة عن الآلام النفسية المبرحة التي عاناها المسيح في جهاده في الصلاة في بستان جثسيماني .

دم وماء :

جاء في إنجيل يوحنا عن الرب يسوع المسيح أنه عندما طعن واحد من العسكر جنبه بحربة «للوقت خرج دم وماء» (يو ١٩: ٣٤) . وقد سجل يوحنا تلك الحقيقة المذهلة كشاهد عيان لعملية الصلب ، حيث يقرر قائلاً : «والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم» (يو ١٩: ٣٥) .

ولا يمكننا أن نجزم بوجه العجب الذي رآه يوحنا في ذلك ، حتى إنه يؤكده بكل هذه القوة ، كما لا يلزمنا أن نناقش السبب أو الأسباب التي دفعت الرسول لذكر هذه الحقيقة ، وهل كان ذلك لمجرد الدقة التاريخية ، أو كبرهان محتمل على موت المسيح حقيقة ، حيث كان ذلك مثار شك في الأزمنة المبكرة ، أو لعل البشير يوحنا ذكر ذلك لرغبته في الإشارة إلى العلاقة السرية بين التطهير بالمعمودية (بالماء) والكفارة (بالدم) . ويكفينا أن نقول إن ما جاء في رسالة يوحنا الأولى (١يو ٥:٦و٨) لا علاقة له بهذا ، فتلك الآيات التي استخدمها بعض آباء الكنيسة لإثبات الرأي سابق الذكر ، لا تشير مطلقًا إلى تلك الواقعة العجيبة في قصة الصلب ، فالموضوع المذكور في رسالة يوحنا الأولى (٥: ٨) يختص بمسيانية يسوع التي يثبتها ثلاثة شهود : «الذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد» ، لأن يسوع عندما اعتمد من يوحنا المعمدان (بالماء) شهد له الله بالصوت الذي جاء من السماء : «هذا هو ابني الحبيب» ، وعند الصلب (الدم) ، شهد له الآب بقبوله ذبيحته الكفارية بإقامته من الأموات ، كما أن اتمام وعده بإرسال «المعزى» كما حدث في يوم الخمسين (الروح القدس) هو الدليل النهائي على كمال عمل المسيا .

كما أن الآية : «هذا هو الذي أتى بماء ودم يسوع المسيح ، لا بالماء فقط ، بل بالماء والدم ، والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق» (١يو ٥:٦) تشير ــ على الأرجح ــ إلى نفس الموضوع ، متضمنة نفس المعنى ، إن يسوع جاء ليس فقط بماء المعمودية بل أيضًا ــ وهو الأهم ــ بدم الكفارة المحيي .

أما الناحية الفسيولوجية لتفسير هذه الواقعة من وقائع الصلب، فقد ناقشها «جرونر» (Gruner) في كتابه : «تعليق على موت المسيح» (صدر ١٨٠٥) مشيرًا إلى أن الدم الذي خرج من جراء طعن حربة الجندي ، لابد أنه كان متجمعًا خارج القلب قبل أن تفتح الحربة جنب المسيح، لأن هذا وحده هو الذي يجعل من الممكن خروج الدم والماء ، كما جاء في وصف البشير يوحنا ، بينما عارضه كثيرون من شارحي الكتاب المقدس باعتباره شرحًا خياليًا مفضلين أن يضفوا على النص الكتابي معنى رمزيًا ، بمفهوم تعاليم المعمودية والأفخارستيا . إلا أن بعض علماء الفسيولوجيا في العصر الحديث مقتنعون تمامًا أن تلك الآيات تعبر عن ظاهرة عجيبة لم يستطع كتبة التاريخ المقدس أن يفسروها ، لكنها تقدم لنا مفتاحًا أكيدًا لمعرفة السبب الحقيقي لموت المخلص .

ويوضح د. ستراود (Stroud) في كتابه: «السبب الفسيولوجي لموت المسيح» (الصادر في لندن ١٨٤٧م) ، مؤسسًا ملاحظاته على العديد من تشريح الجثث بعد الموت ، أن موت المسيح لم

يكن بسبب آثار الصلب بل نتيجة تمزق القلب أو انفجاره بسبب الأسى العميق والجهاد النفسي الرهيب . فمن المؤكد أن المعاناة على الصليب كانت تستمر عادة وقتًا طويلاً ، فقد استمرت ـــ في بعض الحالات ـــ يومين أو ثلاثة أيام قبل أن تحدث الوفاة من الإنهاك الشديد . فليس هناك سبب جسماني يبرر موت المسيح السريع على الصليب . ومن الناحية الأخرى ، فإن الموت الناتج عن انفجار وتمزق القلب نتيجة للمعاناة النفسية الشديدة ، يحدث سريعًا . وهنا يتحقق القول «العار كسر قلبي» (مز ٦٩ : ٢٠) ، «وأما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن» (إش ٥٣ : ١٠) . والدم الذي يسري من خلال التمزق والانفجار إلى غشاء التامور المحيط بالقلب ، سرعان ما يتخثر مكونًا جلطة دموية ، وينفصل المصل السائل (الماء) . وقد أدت طعنة الحربة هنا إلى إطلاق التجمع الدموي من داخل غلاف القلب (فكانت الطعنة هنا تدبيرًا إلهيًا ـــ بمثابة التشريح بعد الوفاة ـــ والذي بدونه لا يمكن تحديد السبب الحقيقي للوفاة ، فقد تدفق الدم والمصل السائل معًا من الجرح الذي أحدثته الطعنة) .

وقد قبل العديد من الأطباء المبرزين رأي «د. ستراود» بل ودعمها البعض منهم بملاحظة الأعراض الإضافية ، فهناك «د. جيمس بيجبي» (Dr. James Begbie) زميل ورئيس سابق للكلية الملكية للأطباء في أدنبرة ، و«سير ج. سيمبسون» الاستاذ في جامعة أدنبرة ، وآخرون غيرهم .

فيشير «سير سيمبسون» إلى الصرخة العالية التي ذكرتها الأناجيل الثلاثة الأولى : «فصرخ بصوت عظيم وأسلم الروح» (مت ٢٧ : ٥٠، مر ١٥ : ٣٧، لو ٢٣ : ٤٦) التي سبقت الموت الفعلي، كعلامة مميزة لحالات «تمزق القلب» أو «القلب المكسور» .

كما يضيف «د. والش» أستاذ الطب في جامعة لندن وأحد الثقات في أمراض القلب ، أن الوفاة في مثل هذه الحالة ، تسبقها مباشرة «صرخة مدوية قوية» .

ومع أننا لن نعرف يقينًا حقيقة الأمر ، فإننا لا نرى داعيًا لرفض هذا الاحتمال بالنسبة للسبب المباشر لموت المسيح ، فهو بالتأكيد يهيىء لنا فرصة لإدراك عمق معاناة المسيح النفسية و«تعب نفسه» لأجلنا ، فقد بلغت آلامه النفسية حدًا حتى انفطر قلبه ، وهكذا تم الفداء والكفارة للبشرية كلها .

دم ـــ ولي الدم :

في العصور القديمة ، كان إذا قتل إنسان آخر ، يصبح لأقرب الناس للقتيل الحق في أن يقتل القاتل ، وكان يطلق على هذا القريب «ولي الدم» .

ولعل هذا الأمر يعود إلى ما أمر به الله نوحًا بعد الطوفان : «من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . من يد الإنسان أخيه . سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه . لأن الله على صورته عمل الإنسان» (تك ٩ : ٥و٦) . وكانت هذه قاعدة سائدة بين كثير من الشعوب والقبائل . وبمرور الزمن شملت هذه القاعدة القاتل المتعمد والقاتل سهواً أي عن غير عمد ، فكان الأخذ بالثأر سبباً في استمرار النزاع بين الأفراد والقبائل .

وقد نظمت الشريعة هذا الحق وحدت منه (خر ٢٠ : ٢٢، ٢٣ : ٣٣) ، إذ فرقت بين القتل المتعمد والقتل السهو ، ووضعت أمام القاتل غير المتعمد منفذاً للنجاة . فأمر الله بتعيين مدن ملجأ «ليهرب إليها القاتل الذي قتل نفساً سهواً ليهرب إليها حتى يقف أمام الجماعة للقضاء ... فتقضي الجماعة بين القاتل وبين ولي الدم حسب هذه الأحكام . وتنقذ الجماعة القاتل من يد ولي الدم وترده الجماعة إلى مدينة ملجئه التي هرب إليها ، فيقيم هناك إلى موت الكاهن العظيم ... وأما بعد موت الكاهن العظيم ، فيرجع القاتل إلى أرض ملكه» (عد ٣٥ : ١١ــ٣٤) . وبموت الكاهن العظيم تعتبر القضية منتهية ويصبح القاتل حراً (انظر أيضاً تث ١٩ : ٤ــ١٣) ، يش ٢٠ : ١ــ٩) .

{ د ن }

دنيء ـــ أدنياء :

الدنيء هو خسيس الأصل أو من لا قيمة له ، وقد ترجمت الكلمة في العهد القديم عن الكلمتين العبريتين :

(١) «شفل» أي «سافل» كما في «وينصب عليها أدنى الناس» (دانيال ٤ : ١٧) . وقد ترجمت نفس الكلمة «بوضيع» في قول داود : «وأكون وضيعًا في عيني نفسي» (٢صم ٦ : ٢٢)، وبحقير كما في «لتكون المملكة حقيرة ... أحقر الممالك» (حز ١٧ : ١٤، ٢٩ : ١٤ و١٥) .

(٢) «كاله» بمعنى حقير المولد والمكانة كما في قول إشعياء : «يتمرد الصبي على الشيخ والدنيء على الشريف» (إش ٣ : ٥) .

أما كلمة «أدنياء العالم» (١كو ١ : ٢٨) فهي ترجمة للكلمة اليونانية « أجينيس» (agenés) أي «بلا حسب» أو وضيع المولد لا قيمة له .

وهناك كلمتان يونانيتان تؤديان نفس المعنى :

(١) «تابينوس» (Tapeinòs) ، وترجمت «بذليل» في قول الرسول بولس : «أنا نفسي بولس الذي في الحضرة ذليل بينكم» (٢كو ١٠ : ١) كما كان البعض يدَّعون عليه بذلك .

(٢) «أجورياس» (Agorias) والتي ترجمت «أهل السوق» (أع ١٧ : ٥) «من أجورا» أي السوق فهم «السوقة» في العربية .

دينار :

كلمة «دينار» مأخوذة عن الكلمة اللاتينية «ديناريوس» (Denarius) التي تعني «عشرة» لأن الدينار كان يساوي عشرة «آسات» رومانية . وكان الدينار الروماني من الفضة ، وكان يزن نحو ثلاثة جرامات . وكان على اليهود أن يدفعوا الجزية لروما بالدينار الذي كان يحمل صورة قيصر روما وألقابه (مت ٢٢: ١٩، مرقس ١٢: ١٥، لو ٢٠: ٢٤) . وكان متوسط أجر العامل في اليوم «دينارًا» (مت ٢٠: ٢–١٣) . وقد قدَّر ثمن الطيب الذي سكبته مريم على رأس المسيح بأكثر من ثلثمائة دينار (مرقس ١٤: ٥، يو ١٢: ٥) . كما قدَّر التلاميذ ثمن الخبز الذي يكفي خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد بمائتي دينار .

أما الدينار اليوم فهو عملة ذهبية في بعض الأقطار العربية تختلف قيمته بين قطر وآخر باختلاف وزنه .

دنس :

دَنِسَ ثوبه دنسًا ودناسة ، توسخ وتلطخ ، كما يقال دنس عرضه وخُلُقه فهو دَنِسٌ وجمعها أدناس . وأول مرة وردت فيها هذه الكلمة في الكتاب المقدس هي في قول يعقوب لرأوبين ابنه : «لأنك صعدت على مضجع أبيك . حينئذ دنسته» (تك ٤٩: ٤) ، مشيرًا بذلك إلى اضطجاع رأوبين مع بلهة سرية أبيه (تك ٣٥: ٢٢) . كما أمر الرب موسى أن يصنع مذبح الرب من حجارة غير منحوتة قائلاً له : «إذا رفعت عليها أزميلك تدنسها» (خر ٢٠: ٢٥) . كما كان الناموس ينهي شعب إسرائيل عن الأكل من الحيوانات والطيور والدبيب غير الطاهرة أو لمس جثثها : «لا تدنسوا أنفسكم بدبيب يدب ولا تتنجسوا به » (لا ١١: ٨–٤٤، انظر أيضًا لا ٧: ٢٠و٢١) . وكان اقتراف شيء من هذه الرجسات أو الخطايا يعتبر تدنيسًا لاسم الرب ، يستوجب الموت (لا ١٨: ٢١، ١٩: ٨و١٢و٢٩، ٢٠: ٣، ٢١: ٤و٦... الخ). كما كان عدم حفظ يوم السبت يعتبر تدنيسًا له (نح ١٣: ١٧و١٨) .

أما في العهد الجديد فقد أعلن الله لبطرس أنه لم يعد لمثل هذه الطقوس والفرائض مكان في المسيحية ، إذ قد حررنا المسيح منها بموته (رو ٧: ٦) ، فقال له : «ما طهره الله لا تدنسه أنت» (أع ١٠: ١٥، ١١: ٩) ، وأمره أن لا يقول : « عن إنسان ما إنه دنس أو نجس» (أع ١٠: ٢٨) .

وقد علَّم الرب تلاميذه أن «ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان» (مت ١٥: ١١–٢٠، مرقس ٧: ١٥–٢٣) . أي أن ما يدنس الإنسان وينجسه هو الخطية بالفكر أو بالقول أو بالعمل . وما أكثر الوصايا التي تحث المؤمنين على القداسة وتجنب كل دنس أي كل خطية (انظر مثلاً ٢كو ٧: ١، ١تي ٦: ١٤و٢٠، يع ١: ٢٧، ٢بط ٣: ١٤) ، بل إن الرسول يهوذا يوصي بأن نبغض « حتى الثوب المدنس من الجسد» (يهوذا ٢٣) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن الرب يسوع : «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » (عب ٧: ٢٦) . ويكتب الرسول بطرس : «عالمين أنكم افتديتم ... بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح» (١بط ١: ١٨و١٩) . كما أن الرب سيحضر كنيسته لنفسه : « مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف ٥: ٢٧) ، فلن يدخل المدينة السماوية : «شيء دنس ولا ما يصنع رجسًا وكذبًا ، إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف» (رؤ ٢١: ٢٧) .

دنّة :

اسم مدينة في جبال يهوذا (يش ١٥: ٤٩) بين سوكوه وقرية سنة (أي دبير) ولعلها «إدنة» الحالية ، على بعد ثمانية أميال إلى الغرب من حبرون . ويظن البعض أن مكانها الآن هو دير الشمس أوسميا بين يوطة والظاهرية .

دنهابة :

اسم أدومي لعل معناه « من يعطي حكمًا» ، وكانت عاصمة بالع بن بعور ملك أدوم «قبلما ملك ملك لبني إسرائيل» (تك ٣٦: ٣١و٣٢، ١أخ ١: ٤٣و٤٤) ، ولا يعرف مكانها الآن على وجه التحديد . ويظن البعض أنها «هضبة الطنيب» على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشرق من حشبون ، ولكن هذا يجعلها في أرض موآب وأبعد كثيرًا إلى الشمال .

دهر :

الدهر هو الزمان الطويل والأمد الممدود ، وقيل الدهر ألف سنة . وهو في الأصل اسم لمدة العالم من بدء وجوده إلى انقضائه ، وبه يتحد الأزل والأبد . ويستعار للعادة الباقية ، ولمدة الحياة . وتستعمل كلمة «دهر» في الكتاب المقدس في المعاني الآتية :

(١) المدة الطويلة ماضية كانت أو مستقبلة ، كما في سفر التكوين (٦: ٤، ٩: ١٢..الخ) .

(٢) الزمن الحاضر (لو ٦: ٨و٢٠و٣٤، رو ١٢: ٢، ١كو ١: ٢٠) .

(٣) انقضاء العالم (٢بط ٣:١٨) .
(٤) المدة الأزلية (مز ٤٥:٦، ١٠٢:٢٤، أف ٣:٩، عب ١:٨) .

ودهر الداهرين أو دهر الدهور أي إلى الأبد . و«الدهرية» التي مضت أو تمضي عليها عصور طويلة ، أو التي لا تعرف لها بداية من الزمان ولا نهاية مثل «الآكام أو الجبال الدهرية» (تك ٤٩:٢٦، حب ٣:٦) ، و«الأبواب الدهريات» (مز ٢٤:٧و٩)، و«السنين الدهرية» (مز ٧٧:٥) .

دهليز :

كلمة فارسية معربة ، وهي ما بين الباب والدار والحنيَّة (انظر مت ٢٦:٧١، مرقس ١٤:٦٨، أع ١٢:١٣) .

دُهْم :

الأدهم هو الأسود ، والاسم منها هو «الدُهمة» أي السواد . وكان في المركبة الثانية من المركبات الأربع التي رآها زكريا النبي خارجة من بين جبلين من نحاس، «خيل دهم» أي خيل سود (زك ٦:٢) .

دهن المسحة :

أمر الرب موسى أن يأخذ أفخر الأطياب : «مرًا قاطرًا خمس مئة شاقل وقرفة عطرة نصف ذلك مئتين وخمسين وقصب الذريرة مئتين وخمسين ، وسليخة خمس مئة بشاقل القدس ، ومن زيت الزيتون هينا ، وتصنعه دهنًا مقدسًا للمسحة . عطر عطارة صنعة العطار . دهنًا مقدسًا للمسحة يكون . وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة ... وتقدسها فتكون قدس أقداس . كل ما مسها يكون مقدسًا . وتمسح هرون وبنيه وتقدسهم ليكهنوا لي ... على جسد إنسان لا يسكب . وعلى مقاديره لا تصنعوا مثله . مقدس هو ويكون مقدسًا عندكم . كل من ركَّب مثله ، ومن جعل منه على أجنبي يقطع من شعبه» (خر ٣٠:٢٢–٣٣، انظر أيضًا خر ٣٧:٢٩، لا ٨:١٢، ١٠:٧) . وكانت مسئولية حفظ دهن المسحة منوطة بألعازار بن هرون الكاهن ، مع زيت الضوء والبخور العطر والتقدمة الدائمة (عدد ٤:١٦) . وفي عصر لاحق كان البعض من بني الكهنة يركبون دهون الأطياب (١أخ ٩:٣٠) .

وهناك إشارة مجازية إلى دهن المسحة ، حيث يقول المرنم : «هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا ، مثل الدهن الطيب على الرأس النازل على اللحية ، لحية هرون النازل إلى طرف ثيابه» (مز ١٣٣:١و٢) ، وذلك لأن القاعدة الأساسية وهي زيت الزيتون لا يجف ولا يغلظ قوامه سريعًا ، فيظل سائلاً زيتي القوام .

دهويون :

جاء ذكرهم بين الجماعات التي ذكرها «رحوم» صاحب القضاء في الرسالة التي كتبها بالأرامية وأرسلها إلى أرتحشستا ملك فارس ضد اليهود الذين رجعوا من السبي إلى أورشليم وشرعوا في بناء هيكل للرب (عز ٤:٦–١٠) ، وكانت تلك الجماعات ممن سباهم أسنفر العظيم (أشور بانيبال) ملك أشور وأسكنهم مدن السامرة .

وكان يظن فيما مضى أن الدهويين جماعة من الجماعات مثل البابليين والشوشنيين والعيلاميين وغيرهم . لذلك ظن البعض أنهم «الداويون» الذين ذكرهم هيرودوت ، أو «الداهاويون» الذين ذكرهم بلليني وفرجيل ، ولكن هذا يجعلهم من القبائل التي استوطنت المنطقة الواقعة شرقي بحر قزوين ، وهي منطقة لم تدخل تحت نفوذ الامبراطورية الأشورية ، وتبعد كثيرًا عن حدودها ، مما يهدم هذه النظرية ، فضلاً على أنه لم يرد لهم ذكر في الوثائق الأشورية . وأحدث الآراء — المبنية على مصادر خارج الكتاب المقدس — هي أن الكلمة تعني «أي» فتكون العبارة هي : «والشوشنيين أي العيلاميين» لأن شوشن كانت عاصمة عيلام .

دواغ :

اسم أدومي معناه «شديد الخوف أو القلق» . وهو رجل أدومي كان رئيس رعاة شاول الملك (١صم ٢١:٧) ، وحيث أن المواشي كانت الجزء الرئيسي من ثروة شاول ، فلابد أن رئيس رعاته كان شخصية ذات شأن ، وتقول أسطورة يهودية إنه كان أعظم علماء عصره في هذا الصدد .

وعندما كان داود هاربًا من غضب شاول الجامح ، ذهب إلى أخيمالك رئيس الكهنة في نوب ، وكان هناك دواغ الأدومي «محصورًا» أمام الرب ، ولعله كان يتمم نذرًا سبق أن قطعه على نفسه . وعرف دواغ ما قدمه أخيمالك من معونة لداود سواء من الخبز أو سيف جليات الفلسطيني (١صم ٢١:١–٩) فأبلغ شاول بما رآه (١صم ٢٢:٩و١٠) . فأمر شاول بقتل أخيمالك وكل الكهنة . فامتنع عبيد الملك عن أن «يمدوا أيديهم ليقعوا بكهنة الرب ، فأمر الملك دواغ الأدومي ، فوقع هو بالكهنة وقتل في ذلك اليوم خمسة وثمانين رجلاً من الكهنة (وقد ورد العدد في الترجمة السبعينية على أنه ثلثمائة وخمسة رجال ، بينما يرفع

يوسيفوس العدد إلى ٣٨٥ رجلاً) . ومع أن الأمر صدر من شاول الملك ، إلا أن ما قام به دواغ يدل على تعطشه لسفك الدماء .

ولم يندهش داود مما حدث عندما هرب إليه أبياثار بن أخيمالك وأخبره بأمر المذبحة وضرب نوب مدينة الكهنة بحد السيف ، فقد كان يتوقع ذلك لخبرته السابقة بذلك الأدومي السفاح (١صم ٢٢:٢٢) . وقد جاء في عنوان المزمور الثاني والخمسين ، أنه « قصيدة لداود عندما جاء دواغ الأدومي وأخبر شاول وقال له جاء داود إلى بيت أخيمالك» حيث يرسم في ذلك المزمور صورة لذلك الرجل الشرير .

دوثان :

اسم موضع معناه «البئران أو العيدان » وهو حاليًا «تل دوثان» الذي يقع إلى الشمال من شكيم ، وعلى بعد نحو ستين ميلاً إلى الشمال من أورشليم ، ونحو كيلو متر من طريق حديث يمتد من السامرة إلى جنين . ويقول يوسابيوس إنها كانت تقع على بعد اثني عشر ميلاً إلى الشمال من السامرة . وتبلغ مساحة قمة التل نحو عشرة فدادين ، وتشرف على سهل فسيح خصيب يرتفع نحو ألف قدم فوق مستوى سطح البحر . ومن يقف على قمة التل يرى مناظر رائعة تمتد جنوبًا وغربًا في أرض منبسطة خصبة تغطيها المزروعات وقطعان الماشية . وما زال هناك نبع غزير المياه وأحواض كبيرة لتشرب منها القطعان الكبيرة من الأغنام والماشية في تلك المنطقة .

وتدخل دوثان إلى مسرح التاريخ الكتابي ، بقصة يوسف . فقد ذهب أولاد يعقوب لرعي مواشيهم ، وذهب يوسف — بناء على طلب أبيه — ليفتقد سلامة اخوته ، «فوجدهم في دوثان» ، فتآمروا عليه وطرحوه في أحد الآبار ، ثم أصعدوه من البئر وباعوه لقافلة من الاسماعيليين بعشرين من الفضة (تك ٣٧: ١–٣٤) . وما زالت منطقة دوثان من أصلح المراعي .

وقد شاهدت دوثان — بعد ذلك — غزوات تحتمس الثالث فرعون مصر العظيم (١٥٠٤–١٤٥٠ ق.م.) حيث يذكرها تحتمس بين المدن التي غزاها . ولكن لا تذكر دوثان في الكتاب المقدس ، بعد قصة يوسف ، إلا في سفر الملوك الثاني .

ففي القرن التاسع قبل الميلاد ، كان أليشع النبي يخبر ملك إسرائيل بتحركات جيوش الأراميين ، فشك بنهدد ملك أرام في أن بعض رجاله يتجسسون عليه لحساب ملك إسرائيل ، ولكنهم أخبروه بحقيقة أن أليشع النبي هو الذي « يخبر ملك إسرائيل بالأمور التي تتكلم بها في مخدع مضطجعك» (٢مل٦:١٢) . وإذ سمع بنهدد ذلك أرسل «خيلاً ومركبات وجيشًا ثقيلاً ،

تل دوثان

وجاءوا ليلاً وأحاطوا بدوثان ، فخاف غلام أليشع ، ولكن أليشع صلى للرب ، ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول أليشع» . ثم صلى أليشع فضربهم الرب بالعمى . فسار بهم أليشع إلى السامرة ، وأمر الملك أن يقدم لهم خبزًا وماء ، «فأولم لهم وليمة عظيمة ، فأكلوا وشربوا ثم أطلقهم فانطلقوا إلى سيدهم» (٢مل ٦:٨ـــ٢٣) .

ويرد اسم دوثان بضع مرات في قصة يهوديت الاسطورية (يهوديت ٤:٥، ٧:٣) . ولكن يبدو أن المؤلف المجهول للقصة ، كان يجهل جغرافية فلسطين ، إذ وضع دوثان بالقرب من سهل اسدرالون (يزرعيل) وسلسلة جبال الكرمل وجبل جلبوع . ولكن تكرار ذكره لدوثان ، يدل على أنها كانت مدينة بارزة في أيامه (حوالي ١٠٠ ق.م.) .

ولأن دوثان كانت تقع قرب الحدود التي تفصل سبط منسي عن سهل مجدو ، فكانت قريبة من طريق القوافل الرئيسي ، كما أنها كانت قريبة من مواقع الصراع على الحدود . ولوقوعها بالقرب من جنين والحدود بين شرقي الأردن والأرض المحتلة فقد شاهدت بعض معارك ١٩٦٧ .

وقد قامت تسع بعثات في الفترة من ١٩٥٣ـــ١٩٦٤م بالتنقيب في موقع دوثان ، تحت اشراف «جوزيف فري» (Joseph P. Free) ، وبمعاونة فريق من كلية هويتون (Wheaton) بولاية إلينوا الأمريكية ، وقد كشف التنقيب عن نحو عشرين طبقة من عهود تاريخية مختلفة .

ففي الفصل الأول من أعمال التنقيب تمّ الكشف عن إحدى عشرة طبقة من العصر الحجري المتأخر (٣٠٠٠ ق.م.) إلى العصر الحديدي الأول (١٢٠٠ـــ٩٠٠ ق.م.) . فكشف عن سور من أوائل العصر البرونزي ، يبلغ سمكه ١١ قدمًا عند القاعدة وتسع أقدام عند القمة ، وارتفاعه ست عشرة قدمًا ، وينتصب من الخارج عموديًا ، ولكنه منحدر من الداخل . كما كشف عن سلالم يبلغ عرضها ثلاث عشرة قدمًا ، وتتكون من ثماني عشرة درجة خارج سور المدينة ، ويظن أنها كانت تؤدي إلى الينابيع والآبار .

ووجد في الطبقة التي ترجع إلى منتصف العصر البرونزي ، هيكل عظمى لطفل عمره سنتان ، دفن مع جرتين صغيرتين وابريقين صغيرين . وهي صورة نموذجية لمنتصف العصر البرونزي . وحيث أنه وجد موضوعًا في خندق الأساس تحت زاوية سور كبير ، فالأرجح أن الطفل دفن تحت الأساس ذبيحة

منظر وادي دوثان

للآلهة عند تدشين السور (انظر يش ٦: ٢٦، ١مل ١٦: ٣٤) . كما أسفر التنقيب في الفصل الأول عن نحو أربعمائة قطعة أثرية تشمل أسلحة من الصوان ، وسرجاً ، وطواحين يدوية ، وأثقالاً للنول ، وأسلحة برونزية ، ويد جرة عليها ختم «جعران» من عصر الهكسوس، وعدداً من الجرار السليمة. والأواني والطاسات.

وركّز التنقيب في الفصلين الثاني والثالث على قمة التل ، فوجد في منطقة القلعة مصابيح وعملات اغريقية ، وأيادي جرار رودسية منقوش عليها باليونانية . كما أن طبقة العصر الحديدي قرب الحافة ، كشفت عن «دن» أو «طست» من العصر الحديدي الأول له أربع عشرة يدًا ، وكذلك عن إناء أشوري كبير من العصر الحديدي الثاني ، وهو دليل صامت على الغزوات الأشورية في القرن الثامن قبل الميلاد .

وفي ١٩٥٥م. أسفر التنقيب عن جزء من سوق من العصر الحديدي الثاني عبارة عن شارع متوسط عرضه أربع أقدام ، ويمتد طويلاً ، حيث وصل التنقيب في ١٩٥٦م إلى الكشف عن أكثر من مائة قدم من امتداده . ولا تزال البيوت التي تحف به من الجانبين قائمة بارتفاع سبع أقدام في بعض الأماكن . كما وجدت علبة للمجوهرات بها خمس عشرة قطعة معدنية ، أغلبها من الخواتم والأقراط الفضية والأساور وغيرها من الحلي .

وفي ١٩٥٦م. أسفر التنقيب عن مدينة من العصر الحديدي ، والدلائل فيها كثيرة عن تدميرها بحدوث حريق كبير ، وقد كشف اختبار الكربون المشع لقطعة خشب متفحمة على أنها ترجع إلى ٨٨٥–٧٢٥ ق.م، كما قرر علماء جامعة كولومبيا ، أي إلى الوقت الذي عاش فيه النبي أليشع . كما كشف في قمة التل عن قصر عربي مكون من ٢٥ (خمس وعشرين) غرفة تحيط بفناء واسع ، ويرجع هذا القصر إلى ١٢٠٠–١٤٠٠م. وهناك خمس مساحات أخرى منخفضة مجاورة ، كل مساحة تمثل فناء مما يحمل على الظن بأن القصر كان يشتمل على مائة وخمسين غرفة .

وفي ١٩٥٨م كشف التنقيب عن مبنى من طابقين ، وأرضيته مغطاة بألواح حجرية ،. وله مداخل من حجارة منحوتة جيدًا ، وبه حجرة تملؤها ست وتسعين جرة مكسورة ، من طراز واحد . وقد وجدت بقايا العشرات منها في غرف أخرى . وكان ببعض هذه الجرار حنطة ونوى زيتون . كما كشف التنقيب في السنوات التالية عن مبنى آخر به حوض حجرى كبير للماء لاستخدام الخدم أو الحراس ، وأحواض حجرية يبلغ قطر الواحد منها نحو أربع عشرة قدمًا ، وقد وضعت بها جرار مملوءة بالقمح . وكل هذه الدلائل تدفع إلى الظن بأن المبنى كان مبنى إداريًا من عهد سليمان الملك أصلاً ، ثم أعيد بناؤه في ٨٠٠ ق.م. كما كشف التنقيب عن مبان من عهود انقسام المملكة وبعد الغزو الأشوري في ٧٢٥– ٧٢٢ ق.م. حيث وجدت أواني فخارية وجرار أشورية .

وفي نهاية ١٩٥٩م. كشف التنقيب تحت سور المدينة – ويرجع إلى أوائل العهد البرونزي – في المنحدر الغربي للتل ، عن نفق ينحدر إلى مدخل كهف كبير ، كان يستخدم مقبرة ، يرجع إلى عصر القضاة ، وقد انهار سقفه على أكثر من ٣٢٠٠ آنية فخارية ، منها مصابيح ذات سبع شعلات على الأقل ، وأكثر من خمسين أداة من البرونز ، منها خناجر ورؤوس حراب ، وخواتم وطاسات ومصباح . وتتكون المقبرة من أربعة طوابق من عصور مختلفة ما بين ١٤٠٠ – ١١٠٠ ق.م. وهي أغنى مقبرة بالمخلفات الأثرية وجدت في فلسطين حتى الآن .

دود :

(أ) وهي في العبرية :

(١) «تولع» ومشتقاتها . وكلمة «تلع» في العربية تعني «أطال أو مدَّ الرقبة» ، ولعل فيها إشارة إلى طريقة زحف الدودة (انظر خر ١٦: ٢٠، تث ٢٨: ٣٩، أيوب ٢٥: ٦، مز ٢٢: ٦، إش ٤١: ١٤، ٦٦: ٤٤، يونان ٤: ٧) . كما تستخدم كلمة «تولع» مضافة إلى كلمة «شاني» العبرية (بمعنى «سنا» أو وميض في العربية) وتترجم عادة «بدودة القرمز» أو «القرمز» (انظر تك ٣٨: ٢٨، لا ١٤: ٤، يش ٢: ١٨، أم ٣١: ٢١، إش ١: ١٨...الخ) .

(٢) «رمَّة» من الفعل العبري «رَمَم» ويقابله في العربية «رَمَّ» أي بلي وفسد وصار رمة أو رميما ، كما في : فتولد فيه دود وأنتن» (خر ١٦: ٢٤، انظر أيضًا أيوب ٧: ٥، ١٧: ١٤، ٢١: ٢٦، ٢٤: ٢٠) ، وتترجم نفس الكلمة إلى «رمة» أيضًا (انظر أيوب ٢٥: ٦، إش ١٤: ١١) .

(ب) وفي العهد الجديد تترجم كلمة «دود» عن الكلمة اليونانية «سكولكس» (Skolex) ، كما في : «حيث دودهم لا يموت» (مرقس ٩: ٤٤و٤٦و٤٨) ، «فصار يأكله الدود ومات» (أع ١٢: ٢٣) .

ولا تدل كلمة «دود» في الكتاب المقدس على نوع معين من الديدان – مثل دودة الأرض المعروفة – بل على الديدان بعامة ، أي على طور اليرقة من أي حشرة . فقد تشير إلى الديدان التي تعيش على المواد العضوية المتحللة كما في «فتولد فيه دود وأنتن» (خر ١٦: ٢٠) ، أو على التقيحات : «تحتك تفرش الرمة ، وغطاؤك الدود» (إش ١٤: ١١) ، و«لأن دودهم لا يموت» (إش ٦٦: ٢٤) . أو إلى الديدان التي تفسد النباتات : «كرومًا تغرس ولا تجني لأن الدود يأكلها» (تث ٢٨: ٣٩)، «ثم أعد الله دودة عند طلوع الفجر في الغد فضربت اليقطينة

فيبست» (يونان ٤:٧) .

وقد تستخدم الكلمة مجازًا للتعبير عن التحقير والازدراء : «فكم بالحري الإنسان الرمة وابن آدم الدود !» (أي ٢٥:٦) ، «أما أنا فدودة لا إنسان» (مز ٢٢:٦) ، «لا تخف يا دودة يعقوب» (إش ٤١:١٤) .

دودي :

ترد هذه الكلمة في العهد القديم مرة واحدة : «إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج . إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف» (إش ١:١٨) ، وكلمة «دودي» منسوبة إلى «دودة القرمز» وهي مترجمة عن الكلمة العبرية «تولع» أي «دود» والإشارة هنا إلى «دودة القرمز» التي كانوا يحصلون منها على الصبغة الحمراء . ودودة القرمز حشرة قشرية تعرف علميًا باسم «قرمز فرميليو» (Cermes Vermilio) ، وهي تتغذى على نوع من أشجار البلوط . وتصنع الصبغة من أجسام إناث الحشرة الميتة . ويذكر «بليني» أن هذه الطريقة كانت معروفة عند قدماء المصريين . ولكن يستخدم غالبية الصباغين حاليًا الصبغات الكيميائية الحديثة ، ويطلقون عليها اسم «دود افرنجي» . ولكن لا يزال بعض الصباغين في سوريا يستخدمون هذه الحشرة القرمزية . فبعد أن تدبغ جلود الكباش والخراف بالسماق (مادة الدباغة) تفرد على منضدة أو طاولة وتدعك بمحلول الصبغة المحضّر بغليان دود القرمز في الماء . وبعد أن تجف الصبغة يدعك الجلد بالزيت ثم يلمع ويصقل . ولا تزال سوريا تشتهر بصناعة الأحذية والسيور والنعال من جلود الخراف المصبوغة بالصبغة الحمراء القرمزية .

دودانيم :

اسم عبري في صيغة الجمع معناه «القادة» أو «القضاة» ، وهو اسم عائلة من نسل ياوان بن يافث بن نوح (تك ١٠:٤) . ويظن البعض أنهم القبائل اليونانية التي كانت تستوطن المنطقة المحيطة بترواده في شمالي غرب أسيا الصغرى . ويرد الاسم في الترجمة السبعينية ، وكذلك في القائمة المقابلة في سفر أخبار الأيام على صورة «رودانيم» (١أخ ١:٧) ، أي القبائل اليونانية التي استوطنت جزيرة «رودس» . ولكن هناك من يرى أن «دودانيم» هو الاسم الصحيح ، وأن الخلط بين الحرفين «الدال» و«الراء» في العبرية سهل جدًا لتشابههما في الكتابة إلى حد بعيد (كما قد يحدث في العربية أيضًا) .

دوداواهو :

اسم عبري معناه «المحبوب من الرب» ، وهو أبو «أليعزر» من مريشة الذي تنبأ على يهوشافاط ملك يهوذا لأنه اتحد مع أخزيا ملك إسرائيل الشرير في عمل سفن في عصيون جابر تسير إلى ترشيش . فقال ليهوشافاط : «لأنك اتحدت مع أخزيا ، قد اقتحم الرب أعمالك . فتكسرت السفن ولم تستطع السير إلى ترشيش» (٢أخ ٢٠:٣٥–٣٧) .

دوداي :

اسم عبري مختصر «دوداواهو» ، ويلقب «بالأخوخي» وكان رئيسًا لفرقة من الجيش لخدمة الملك في الشهر الثاني ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفًا (١أخ ٢٧:٤) ، ويبدو أنه هو نفسه «دودو بن أخوخي» أبو ألعازار أحد أبطال داود الثلاثة (٢صم ٢٣:٩) .

دودو :

اسم عبري معناه «محبوب» مختصر «دوداواهو» وهو :

(١) جد تولع بن فواة بن دودو من سبط يساكر ، وكان تولع — حفيده — القاضي الذي قام بعد أبيمالك بن جدعون ، ليخلص إسرائيل ، وكان ساكنًا في شامير في جبل أفرايم (قض ١٠:١) .

(٢) دودو بن أخوخي ، الذي كان ابنه ألعازار أحد أبطال داود الثلاثة المختارين (٢صم ٢٣:٩) ، والأرجح أنه هو نفسه «دوداي» المذكور سابقًا ، والذي كان رئيسًا للفرقة الثانية لخدمة الملك داود (١أخ ٢٧:٤) .

(٣) دودو أبو ألحانان من بيت لحم ، وأحد أبطال داود الثلاثين (٢صم ٢٣:٢٤، ١أخ ١١:٢٦) .

دور :

ومعناها «دائرة» أو «دورة» . ويرى البعض أنها مشتقة من كلمة «دورو» الأكادية بمعنى «قلعة» . وهي مدينة حصينة على ساحل فلسطين جنوبي الكرمل ، وتبعد عن قيصرية شمالاً بنحو ثمانية أميال ، وقد احتلها في العصور القديمة الكنعانيون ، والأرجح أنها كانت خاضعة لفينيقية ، حيث يذكر أحد التقاليد القديمة أنها كانت مستعمرة صيدونية ، وكانت لها شهرة واسعة في انتاج المحار الذي يستخدم في استخراج صبغة الأرجوان التي كانت تشتهر بها صور ، مما دعا الفينيقيين إلى احتلال المدينة تأمينًا لتلك الصناعة .

وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، غزا شعب من الشمال (يعرفون بالتكر —Tgekker) سواحل سوريا ، إلا أن المصريين طردوهم ، ثم عاود الشماليون الهجوم ، وأمكنهم — بسبب ضعف المصريين في منتصف ذلك القرن — أن يستقروا في المنطقة الساحلية جنوبي الكرمل . وقد احتلت إحدى قبائلهم

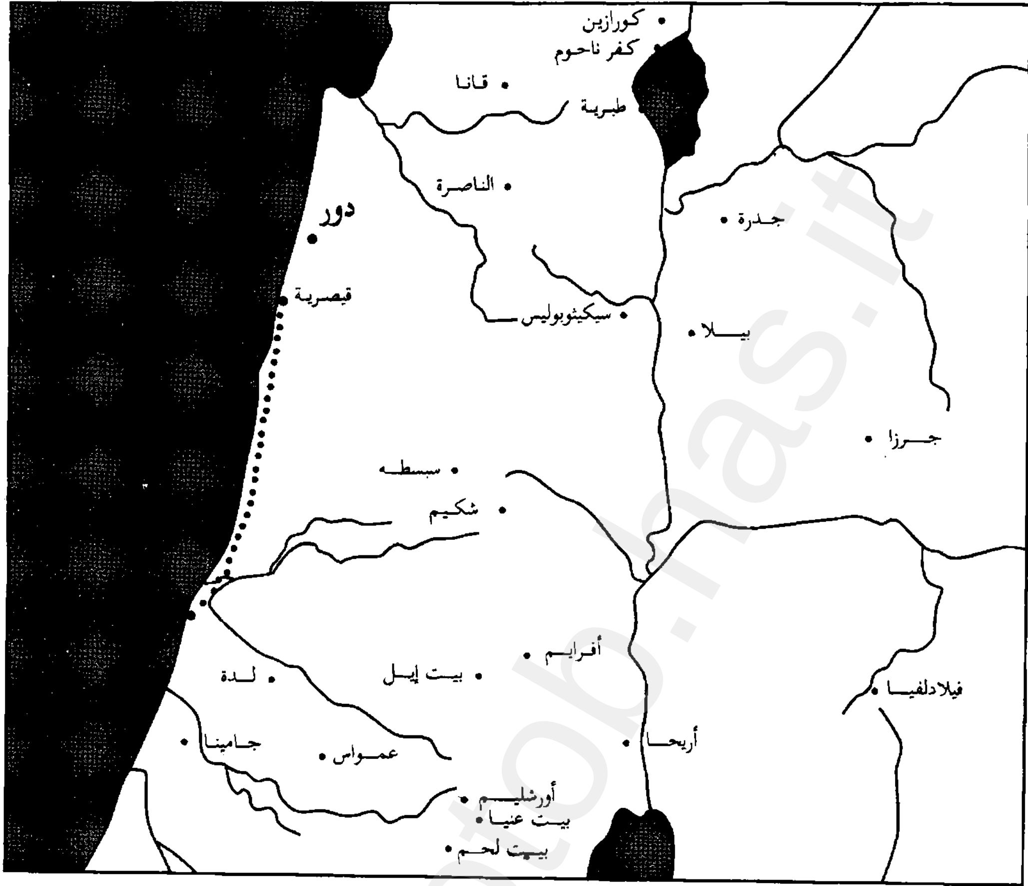

موقع دور

مدينة «دور» حيث وجدهم الرحَّالة المصري «ويتامون» هناك في حوالي ١١٠٠ ق.م. واحتلت مجموعة أخرى المنطقة كلها حتى حدود صحراء سيناء، وهم الذين عرفوا فيما بعد باسم الفلسطينيين الذين اشتهروا بصراعهم مع العبرانيين. والأرجح أن «مرتفعات دور» (١مل ٤:١١) هي منحدرات الكرمل الداخلية إلى «تنتورة».

وقد وقعت «دور» في نصيب سبط منسى (يش ١٧:١١)، وكانت عاصمة لمملكة امتدت إلى مدن المرتفعات المتاخمة للساحل. وكان ملك دور أحد حلفاء يابين ملك حاصور في الحرب ضد يشوع (يش ١١:٢)، إلا أن يشوع هزمهم جميعًا (يش ١٢:٦-٢٣)، ولكن لم يقدر بنو منسى أن يمتلكوها، فظل الكنعانيون فيها. ولكن عندما تشدد بنو إسرائيل جعلوهم تحت الجزية ولم يطردوهم طردًا (يش ١٧:١١و١٢، قض ١: ٢٧).

ويبدو أن الصيدونيين استولوا على المدينة ليؤمِّنوا الحصول على مصادرها من المحار الذي تستخرج منه صبغة الأرجوان، ولعل ذلك كان السبب في الحرب التي أثارها الفلسطينيون بقيادة أشقلون ضد صيدون في منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وحوصرت صيدون من البر، فاضطر السكان إلى الهرب بحرًا إلى صور.

وقد استولى الملك سليمان على «دور» ووضع فيها «ابن أبيناداب» - زوج ابنته طافة - وكيلاً عليها يمتار للملك وبيته (١مل ٤:١١). كما غزاها تغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٤٤-٧٢٢ ق.م.) وأقام عليها حاكمًا أشوريًا.

ثم خضعت المدن الفينيقية لمصر - في عهد البطالسة - حتى ٢٠٠ ق.م.، حين استولى عليها السلوقيون ملوك سوريا. وفي أيام المكابيين، حاصر أنطيوكس السابع ملك سوريا، تريفون - مغتصب العرش - في «دور» (أو دورا) في ١٣٩ ق.م.

فهرب تريفون بحرًا إلى «آباميا» (أو أرطوسياس) حيث قُبض عليه وقُتل (١مك ١٥:١١-٣٧) .

وفي ٦٤ ق.م. وصل بومبي القائد الروماني إلى المدينة وحررها ومنحها حكمًا ذاتيًا ، وضمها إلى ولاية سوريا . وفي عهد طيباريوس قيصر ، أقام شباب المدينة تمثالاً له في المجمع اليهودي ، فكان ذلك إهانة بالغة لليهود ، نقلها الملك أغريباس إلى «بوبليوس بترونيوس» (Publius Petronius) والي سوريا ، فنقل التمثال واسترضى اليهود .

ويبدو أنه لم يكن «لدور» أهمية كبيرة في العصور اللاحقة ، رغم أن التحصينات التي لا تزال آثارها باقية والتي ترجع إلى العصور الوسطى ، تدل على أنها كانت مدينة مزدهرة وقتئذ . أما الآن فهي عبارة عن قرية صغيرة تعرف باسم «البرج» ترقد في سكون بين الخرائب والأطلال .

دار السجن :

كانت هذه الدار عبارة عن فناء في قصر الملك ، يوجد به السجن الذي حبس فيه الملك صدقيا إرميا النبي (إرميا ٣٢:٢) ، وإلى هناك جاء إليه ابن عمه حنمئيل ليبيعه حقله الذي في عناثوث ، وهناك تم التوقيع على صكوك الصفقة (إرميا ٣٢: ٨-١٢) . وكان في دار السجن جب لملكيا ابن الملك ، ألقوا فيه بإرميا مدلين إياه بحبال «ولم يكن في الجب ماء بل وحل فغاص إرميا في الوحل» ثم أخرجه منه عبد ملك الكوشي (إرميا ٣٨:٦-١٣، انظر أيضًا نح ٣:٢٥) .

دار المسكن :

ويقصد بدار المسكن مساحة خالية أو فناء تحيط به الستائر أو الأسوار أو الجدران ، أو تحيط به المباني . وكانت دار المسكن دائمًا مكانًا مكشوفًا غير مسقوف ، قد يضم داخله مبنى أو أكثر .

(١) خيمة الاجتماع : ورد أول ذكر «لدار المسكن» في سفر الخروج حيث نقرأ : «وتصنع دار المسكن» (خر ٢٧:٩) وأعطاه مقاسات وأبعاد دار المسكن وأبعاد أستاره (خر ٢٧:٩-١٩) . ومنها نعرف أن محيط دار المسكن كان ثلاثمائة ذراع . وكانت دار المسكن مكونة من مربعين طول ضلع كل منهما خمسون ذراعًا (أي خمس وسبعون قدمًا) في الجهتين الشرقية والغربية وكانت توجد في المربع الغربي خيمة الاجتماع ، وفي المربع الشرقي مذبح المحرقة حيث يقدم الشعب تقدماتهم . وكل من اجتاز من العبرانيين بوابة المدخل ، يجد أمامه المذبح ، وكان الدخول إليه من البوابة العظمى التي كانت توجد في الجانب الشرقي (خر ٢٧:١٣-١٦)، الرجا الرجوع إلى خيمة الاجتماع في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية) .

(٢) هيكل سليمان : كان التصور الأساسي الذي بنى عليه تصميم الهيكل ، هو أن يكون بناء حجريًا ضخمًا مشابهًا لخيمة الاجتماع ، وقد استتبع مضاعفة حجم الحجرات المقدسة في الهيكل أن ضوعفت المساحة التي أقيم عليها ، فحتى ذلك الوقت كانت المساحة المستطيلة التي طولها مائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا (أي ١٥٠×٧٥ قدمًا مربعًا) ، تكفي لحاجة الشعب في العبادة . أما الآن فقد أصبحت المساحة ثلثمائة قدم طولاً ، ومائة وخمسين قدمًا عرضًا ، تحيط بها أسوار حجرية ضخمة تضم -- كما كان في خيمة الاجتماع -- مربعين ضلع كل منهما مائة وخمسون قدمًا ، وكانت هذه هي «دار الكهنة» (٢أخ ٤:٩) التي كان يطلق عليها أيضًا «الدار الداخلية» (١مل ٦:٣٦) و«الدار العليا» (إرميا ٣٦:١٠) . وكانت جدرانها من ثلاثة صفوف من حجارة منحوتة ، وصف واحد من ألواح خشب الأرز (١مل ٦:٣٦) . وقد يُفهم من هذا أنها كانت بهوًا من الأعمدة . ولعله كان يفصل بين قسمي الهيكل نوع من السياج . وكان القسم الداخلي منه -- وكان دخوله مقصورًا على الكهنة فقط -- هو موقع الهيكل الجديد . أما القسم الشرقي فكان يوجد فيه مذبح المحرقة ، وكان مسموحًا لعامة الشعب العبري ، الدخول إلى هذا القسم للعبادة عند المذبح . وقد تضمنت الإشارات اللاحقة ، وجود مخادع أو حجرات في الدار ، وإمكانية دخول الشعب إليها (انظر إرميا ٣٥:٢، ٣٦: ١٠، حز ٨:١٦) .

(٣) الدار العظيمة : وقد بنى سليمان دارًا خارجية تمييزًا لها عن الدار الداخلية ، دعيت باسم «الدار العظيمة» (٢أخ ٤:٩) أو «الدار الكبيرة» (١مل ٧:٩) ، وقد غشيت مصاريعها بنحاس . وهناك اختلاف كبير في الرأي حول علاقة هذه الدار الخارجية بالدار الداخلية -- السابق وصفها -- وببقية أبنية هيكل سليمان ، وبخاصة «الدار الكبيرة» المذكورة في (١مل ٧: ٩و١٠) ، فالبعض يطابق ما بين الاثنتين ، بينما يفصل بينهما البعض الآخر . فهل امتدت هذه الدار بمصاريعها المغشاة بالنحاس شرقًا إلى ما وراء الدار الداخلية للهيكل ، وبنفس عرضها ؟ أو هل كان هناك -- كما يظن البعض -- فناء أكبر يحيط بكل مساحة الهيكل ويمتد شرقًا نحو مائة وخمسين ذراعًا في مواجهة دار الكهنة ؟ إلا أن هناك رأيًا أكثر تطرفًا ، وهو رأي يتبناه كثيرون من المفكرين المحدثين ، حيث يعتبرون أن «الدار الكبيرة» كانت سياجًا ضخمًا يحيط بالهيكل وبكل أبنيته كما جاء في الملوك الأول (٧:١-١٢) ، إلا أنه في غياب المعلومات الكاملة ، لا يمكن القطع برأي في الأمر .

(٤) هيكل حزقيال : في نبوة حزقيال عن هيكل المستقبل ،

نجد نفس رسم الهيكل الذي عرفه من قبل في أورشليم ، ففيه داران مربعان ، طول ضلع كل منهما مائة وخمسون قدمًا ، يحيط بهما جدار حجري واحد . أحد المربعين في الشمال ، والآخر في الجنوب ، ويحملان اسمي الدار الداخلية والدار الخارجية (حز ١٦:٨، ٥:١٠) .

(٥) هيكل هيرودس : في هيكل هيرودس ، حلت أسماء جديدة محل التسميات القديمة ، فإن الدار الفسيحة — التي عرفت فيما بعد باسم «فناء الأمم» — لم تعرف بهذا الاسم في أسفار العهد الجديد ، أو في كتابات يوسيفوس . فليس في المشنا ، وفي كتابات يوسيفوس ، سوى دارين هما «دار الكهنة ودار إسرائيل» . أما البيانات الخاصة بكلتا الدارين فغامضة ومتضاربة ، فتصف المشنا الدارين كمساحتين ضيقتين عرض كل منهما إحدى عشرة ذراعًا ، وتمتدان عموديًا على الهيكل والمذبح ، فتنفصل دار إسرائيل بسياج عن دار الكهنة في الشرق ، بينما تمتد دار الكهنة إلى الخلف حتى المذبح . وكان الرسم موضوعًا بحيث يُمنع عامة الشعب من بني إسرائيل من الاقتراب الشديد إلى المذبح . أما يوسيفوس فيقول إن دار إسرائيل الممتدة إحدى عشرة ذراعًا ، كانت تدور حول دار الكهنة بما في ذلك المذبح والهيكل .

(٦) في المزامير : وهناك العديد من التعبيرات في سفر المزامير تبدي عظمة التصاق اليهودي التقي — في كل العصور — بديار بيت الرب : «طوبى للذي تختاره وتقربه ليسكن في ديارك....» (مز ٤:٦٥) ، «تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب» (مز ٢:٨٤) . «مغروسين في بيت الرب في ديار إلهنا يزهرون» (مز ١٣:٩٢، انظر أيضًا مز ٨:٩٦، ٤:١٠٠، ١٩:١١٦) .

وكانت هذه الديار مسرحًا للعديد من الأحداث التاريخية في العهدين القديم والجديد ، وللكثير من أحداث خدمة الرب يسوع المسيح على الأرض . وهناك أيضًا جرت أحداث مثلما في قصة الفريسي والعشار (لو ١٠:١٨—١٤) .

دار الولاية :

والكلمة في اللاتينية هي «بريتوريوم» (Praetorium)، وفي اليونانية «بريتوريون» (praetorion) ، وتعني أصلاً مقر «البريتور» أي القائد أو الحاكم ، أو الساحة التي تقام فيها خيمة القائد . ثم استخدمت فيما بعد للدلالة على «المجلس العسكري» الذي يجتمع في خيمة القائد ، ثم أصبحت تطلق على الدار أو القصر الذي يقيم فيه الحاكم أو الوالي .

وتستخدم الكلمة في العهد الجديد للدلالة على المقر الرسمي للوالي الروماني ، وترد بضع مرات حيث تترجم في العربية «دار الولاية» (مت ٢٧:٢٧، مرقس ١٦:١٥، يو ٢٨:١٨و٣٣، ٩:١٩، في ١٣:١) ، إلا أنها تترجم مرة واحدة إلى «قصر» (أع ٣٥:٢٣) ، حيث كانت «دار الولاية» في قيصرية في قصر هيرودس .

وتختلف الآراء حول المقصود «بدار الولاية» التي أخذوا إليها الرب يسوع للمحاكمة أمام بيلاطس الوالي ، وهل كان ذلك في قصر هيرودس في أورشليم ، أو في قلعة أنطونيا التي كانت تجاور الدار الخارجية للهيكل .

* أما قول الرسول بولس : «إن وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية ، وفي باقي الأماكن أجمع» (في ١٣:١) ، فيشير إلى «دار الولاية» في روما ، لا إلى القصر الذي كان يقيم فيه قيصر على تل البالاتين ، فلم يكن يطلق أبدًا على هذا القصر في روما اسم «دار الولاية» .

إدارة الكنيسة :

الرجا الرجوع إلى مادة «الحكم في الكنيسة» في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية .

دورا :

اسم البقعة أو السهل الفسيح الذي أقام فيه نبوخذ نصر ملك بابل تمثاله الذهبي الضخم ، وأمر جميع رجال الدولة من «المرازبة والشحن والولاة والقضاة والخزنة والفقهاء والمفتين وكل حكام الولايات ليأتوا لتدشين التمثال» (دانيال ١:٣و٢) ، وهو الأمر الذي امتنع عنه الفتية الثلاثة فطرحوا في أتون النار .

واسم «دورا» في اللغة الأكادية معناه «دائرة» أو «مكان مسور» وكان هذا الاسم يطلق على العديد من الأماكن فيما بين النهرين .

وهناك ثلاثة احتمالات لموقع «سهل دورا» ، الأول أنها كانت بالقرب من كركميش في أعلى الفرات ، ولكن هذا الموقع لم يكن جزءًا من ولاية بابل . والثاني فيما وراء نهر دجلة ، وهو موقع بعيد جدًا عن بابل العاصمة . والاحتمال الثالث والأقوى ، أنها هي «تل دورا» على بعد أميال قليلة إلى الجنوب من مدينة بابل حيث أن نبوة دانيال تذكر بوضوح أن نبوخذ نصر نصب تمثاله «في بقعة دورا في ولاية بابل» .

دُوار :

هو الدوخة أو الدوران يأخذ في الرأس . ولم ترد الكلمة في الكتاب المقدس إلا في موضع واحد ، في قول شاول الملك للعماليقي : «قف عليَّ واقتلني لأنه قد اعتراني الدوار» (٢صم ٩:١) ، لكثرة ما نزف من دم بعد أن أصابه الرماة بسهامهم

فانجرح جدًا (١صم ٣١:٣) .

دوَّارة :

من أدوات النقاش والنجار ، لها شعبتان تنضمان وتنفرجان لرسم الأقواس والدوائر ، وتعرف أيضًا «بالفرجار» . ويصف إشعياء النبي كيف يصور الصانع صنمًا من الخشب : « نجر خشبًا . مد الخيط . بالمخرز يعلِّمه . يصنعه بالأزاميل ، وبالدوارة يرسمه ، فيصنعه كشبه رجل ، كجمال إنسان» (إش ٤٤: ١٣) .

دوريمانس :

هو أبو بطلماوس ماكرون أحد الرجال الأبطال الذين اختارهم لسياس نائب الملك لقيادة الجيوش التي وجهها للقضاء على يهوذا المكابي (١مك ٣٨:٣، ٢مك ٤٥:٤) . ولعله هو نفسه الذي حارب ضد أنطيوكس الكبير .

دوسيتاوس :

(١) أحد قواد يهوذا المكابي (٢مك ١٢: ١٩—٢٥) . وقد قام أصحاب دوسيتاوس وسوسيباتير بأسر تيموثاوس بعد معركة قرنيم ، إلا أنهم عفوا عنه ومنحوه حريته بعد أن خدعهم بالقول : «إن عنده كثيرين من آبائهم وإخوتهم إذا هلك يُخذلون» ....«فخلوا سبيله لأجل خلاص إخوتهم» (٢مك ١٢: ٢٤و٢٥) .

(٢) فارس ذو بأس من رجال بكينور أحد قواد يهوذا المكابي ، هاجم جرجياس قائد أرض أدوم ، وكاد يأسره حيًا ، لولا تدخل أحد الفرسان التراكيين ، الذي هاجم دوسيتاوس و«قطع كتفه وفر جرجياس إلى مريشة» (٢مك ١٢: ٣٥).

دوق :

اسم حصن صغير بالقرب من أريحا بناه بطلماوس بن أبوبس ، قائد أريحا الخائن ، وأنزل فيه حماه سمعان المكابي الكاهن الأعظم وابنيه متتيا ويهوذا ، «وهو يضمر لهم الغدر، وصنع لهما مأدبة عظيمة وأخفى هناك رجالاً . فلما سكر سمعان وبنوه ، قام بطلماوس ومن معه وأخذوا سلاحهم ووثبوا على سمعان في المأدبة وقتلوه وابنيه وبعضًا من غلمانه» وذلك لأنه وضع في قلبه أن يستولي على البلاد (١مك ١٦: ١١—٢٢) .

ويطلق يوسيفوس على هذا الحصن اسم «داجون» ، وذكر أنه يقع شمالي أريحا ، ولا يزال الاسم باقيًا في «عين دوق» بينابيعها الغزيرة ومياهها العذبة . وهي تبعد أربعة أميال إلى الشمال الغربي من أريحا . ولعل بعض الأساسات القديمة الموجودة بالقرب من «عين دوق» تمثل أساسات حصن بطلماوس ، ولكن الأرجح أنها تمثل أساس حصن أقامه «فرسان الهيكل» في أيام الحروب الصليبية هناك ، وظل قائمًا حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي .

دومة :

كلمة عبرية تعني «السكوت أو الصمت» (انظر مز ٩٤: ١٧، ١١٥: ١٧) ، وهي اسم :

(١) مدينة في تلال يهوذا بين حبرون وبير سبع ، تعرف الآن باسم «الدومة» ، وتبعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الغربي من حبرون ، ونحو ميلين ونصف الميل إلى الشمال من الظاهرية (يش ١٥: ٥٢) .

(٢) جاء في نبوة إشعياء : «وحي من جهة دومة» (إش ٢١: ١١و١٢). والأرجح أنها إشارة رمزية إلى «أدوم»، وبخاصة أن النبي يذكر بعدها مباشرة «سعير» ، كما أن الترجمة السبعينية تذكرها على أنها «أدوم» .

(٣) اسم الابن السادس من أولاد إسماعيل بن إبراهيم (تك ٢٥: ١٤، ١أخ ١: ٣٠) . ويقول المؤرخون العرب إن «دومة بن إسماعيل هو الذي أسس مدينة «دومة الجندل»، وهي مدينة بنيت من الحجر وسميت بهذا الاسم تمييزًا لها عن مدينة أخرى باسم «دومة» بالقرب من نهر الفرات. وتحمل مدينة «دومة الجندل» الآن اسم «الجوف» لأنها عبارة عن منخفض يقع في منتصف المسافة بين رأس الخليج العربي ورأس خليج العقبة من قبيلة «كلب» الذين كانوا يدينون بالمسيحية ، كما كان بها بئر عظيمة ترتوي منها أشجار النخيل وغيرها من المحاصيل ، وكثيرًا ما يمر بها السائحون الأوربيون في الأزمنة الحديثة .

ويرى البعض أنها قد تكون هي «دومة» التي يذكرها النبي إشعياء (٢١: ١١و١٢) .

دواهي :

جمع داهية ، والداهية هي الأمر المنكر العظيم ، ودواهي الدهر هي ما يصيب الناس من نوبه . ويقول المرنم عن المتكبرين والأشرار : «كيف صاروا للخراب بغتة ، اضمحلوا فنوا من الدواهي» (مز ٧٣: ١٩) . والكلمة العبرية المترجمة «دواهي» هنا ، هي نفسها المترجمة «أهوال» في مواضع أخرى (أيوب ٨: ١١و١٤، ٢٤: ١٧، ٢٧: ٢٠، ٣٠: ١٥، حز ٢٦: ٢١، ٢٧: ٣٦، ٢٨: ٩) ، كما ترجمت إلى «رعب» في إشعياء (١٧: ١٤).

دواء :

لم يذكر الكتاب المقدس إلا القليل من العقاقير الطبية المتخصصة، فذكر «اللفاح» لعلاج العقم (تك ٣٠:١٤)، والزيت للجروح وغيرها (إش ١:٦، يع ٥:١٤). وفي مرض حزقيا الملك، أمر إشعياء النبي أن يأخذوا «قرص تين ويضمدوه على الدبل فيبرأ» (إش ٣٨:٢١، ٢مل ٢٠:٧)، كما ذكر البلسان كعقار مسكن، فيصف إرميا الحالة التي انحدر إليها الشعب قديمًا أنه ليس لها «عقاقير رفادة» أي عقاقير للعلاج (إرميا ٣٠:١٣)، ثم يقول أيضًا: «اصعدي إلى جلعاد وخذي بلسانًا... باطلاً تكثرين من العقاقير ولا رفادة لك» (إرميا ٤٦:١١).

ويقول حزقيال النبي في رؤياه عن الشجر الذي سينبت على شاطىء النهر الخارج من الهيكل، إن «ورقه للدواء» (حز ٤٧:١٢)، وهذا شبيه بما يقوله يوحنا الرائي عن شجرة الحياة، إن «ورق الشجرة لشفاء الأمم» (رؤ ٢٢:٢). ويقول الحكيم: «القلب الفرحان يطيِّب (أو يشفي) الجسم» (أم ١٧:٢٢).

كما يذكر الكتاب المر واليانسون والكمون والسذب، وهي نباتات عطرية يستخدم الكثير منها لعلاج بعض الأمراض. ويذكر العهد الجديد «زيت وخمر» السامري الصالح، اللذين ضمد بهما جروح الرجل الذي وقع بين اللصوص (لو ١٠:٣٤). كما ينصح الرسول بولس تلميذه الحبيب تيموثاوس بالقول: «لا تكن في ما بعد شرَّاب ماء بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١تي ٥:٢٣). ويقول الرب لملاك كنيسة لاودكية: «كحل عينيك بكحل لكي تبصر» (رؤ ٣:١٨).

ويذكر الكتاب بعض المنظفات لغسل الأدران والأقذار لوقاية الجسم، فيذكر الأشنان (الصابون — أي ٩:٣٠، إرميا ٢:٢٢، ملاخي ٣:٢) والنطرون (كربونات الصوديوم — أم ٢٥:٢٠، إرميا ٢:٢٢).

وجاء في سفر طوبيا الأبوكريفي أنه استخدم قلب ومرارة وكبد الحوت في علاج أبيه (طوبيا ٦:٧).

وتضم قائمة الأدوية التي كانت معروفة عند قدماء المصريين، العديد من أسماء النباتات الطبية، إلا أن غالبية الأدوية التي كانوا يستخدمونها كانت عبارة عن أغذية مختلفة مثل العسل واللبن والزيت والخمر والخل. كما كان لدى البابليين عقاقير وأدوية مشابهة أيضًا.

وقد وردت في المشنا اليهودية إشارات إلى الأفسنتين والخشخاش والشوكران وخانق الذئب وغيرها، كما كانوا يستخدمون التمائم والتعاويذ يحملونها كأحراز لدرء الأمراض أو معالجتها.

أما «العطار» الذي يرد ذكره كثيرًا في سفر الخروج (٣٠:٢٥..الخ) فكان صانع عطور وليس صانع أدوية وعقاقير.

دواة :

تذكر «دواة الكاتب» في نبوة حزقيال (٩:٢و١١ — ارجع إلى مادة «محبرة» في هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية).

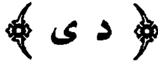

دياتما :

اسم حصن في جلعاد لجأ إليه اليهود هربًا من الأمم الغزاة، واستنجدوا بيهوذا المكابي، فقام هو وأخوه يوناثان ورجالهما وعبروا الأردن وساروا مسيرة ثلاثة أيام في البرية، واستولوا على باصر، ثم قاموا من هناك ليلاً وساروا إلى الحصن وأنقذوا اخوتهم من يد جيش تيموثاوس (١مك ٥:٩—٣٤).

ويظن البعض أنها «رمته» الحالية، وبخاصة أنها ذكرت في السريانية باسم «رامته»، ويرى البعض الآخر أنها هي عتمان الواقعة إلى الشرق من المزريب.

ديانا :

الرجا الرجوع إلى مادة «أرطاميس» في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية.

ديبون :

اسم عبري، لعل معناه «هزال أو انحلال»، وهي:

(١) مدينة في الجزء الجنوبي من يهوذا، سكنها بنو يهوذا الذين رجعوا من السبي البابلي في أيام نحميا (نح ١١:٢٥). ويبدو أنها هي مدينة «ديمونة» (يش ١٥:٢٢). ويرى البعض أنها «تل الديب» الحالية.

(٢) مدينة في موآب شرقي البحر الميت وشمالي وادي أرنون، استولى عليها الأموريون (عدد ٢١:٣)، وظلت في أيديهم إلى أن استولى عليها بنو إسرائيل وصارت من نصيب سبط جاد، ومن ثم دعيت «ديبون جاد» (عدد ٣٣:٤٥). ومع أن «ديبون» قد بناها — أو أعاد بناءها — بنو جاد (عدد ٣٢:٣٤)، إلا أنها كانت جزءًا من تخوم رأوبين (يش ١٣:١٧).

وقد تبادل بنو إسرائيل والموآبيون — عدة مرات — السيادة

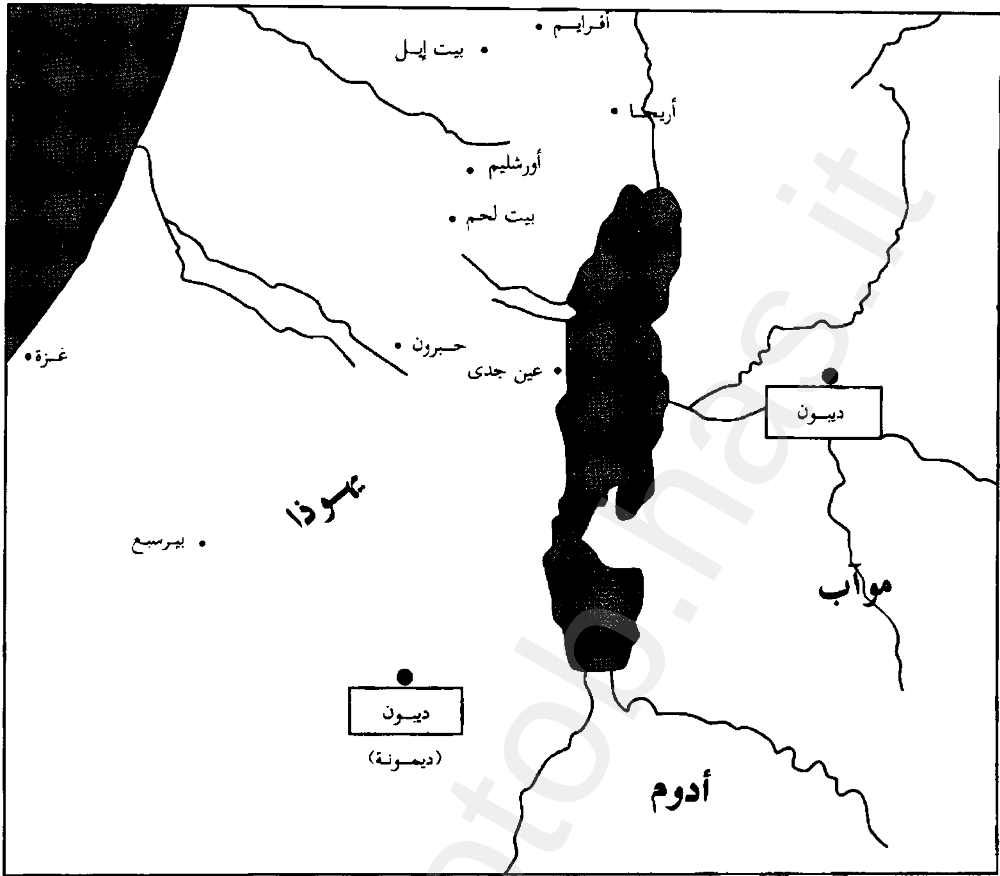

موقع ديون

على مدينة ديون وسائر مدن المنطقة شمالي أرنون . وقد ذكرها إرميا بين مدن موآب (إرميا ٤٨:١٨و٢٢) . ولعل إشعياء النبي في نبوته : «لأن مياه ديمون تمتليء دمًا» (إش ١٥:٩) ، قد قصد إبدال الباء في «ديبون» ميمًا ، لتكون مشابهة لكلمة «دم» في نهاية العبارة. وموقعها الآن هو مدينة «ديبان» الحالية الواقعة على بعد أربعة أميال إلى الشمال من عروعير على الطريق الروماني القديم . وبجوار ديبون ، تم العثور في ١٨٦٨م على «حجر موآب» الشهير الذي سجل عليه «ميشع ملك موآب» بعض أخباره (انظر ٢مل ٣:٤و٥)، وكان دليلاً على أن «ديبون» كانت عاصمة «ميشع».

ويبدو أن موآب ـــ كقوة سياسية ـــ قد أفل نجمها باستيلاء نبوخذ نصر ملك بابل عليها . ويتضح من قطعة عملة وجدت فيها من عهد هركانوس الثاني (٦٣ـــ٤٠ ق.م.) أنها كانت خاضعة لإسرائيل في عهد المكابيين .

ولا تذكر مدينة «ديبون» في العهد الجديد ، ولكن المدينة قد ازدهرت بعد ذلك ، كما يتضح من العملات وقطع الفخار من بقايا عهود اليونان والنبطيين والرومان والبيزنطيين والعرب ، رغم ندرة ذكرها في تواريخ تلك العهود . وقد ورد ذكرها مرة في تاريخ يوسابيوس (القرن الرابع) حيث وصفها بأنها «قرية كبيرة» .

أما «ديبان» الحديثة فتقع على بعد بضعة أميال إلى الشمال من وادي أرنون على طريق الكرك بجوار التل الذي وجد فيه «حجر موآب» .

ديشان :

اسم عبري معناه «وعل أو ظبي» . وهو اسم رئيس عشيرة من الحوريين من بني سعير (تك ٣٦:٢٠ـــ٣٠، ١أخ ١:٣٨ـــ٤٢). وقد طرد بنو عيسو الحوريين وأبادوهم من قدامهم وسكنوا مكانهم (تث ٢:١٢) .

ديشون :

اسم عبري معناه «وعل أو ظبي» ، وهو اسم :

(١) أحد أمراء الحوريين ، وهو الابن الخامس من أبناء سعير (تك ٣٦:٢١و٢٦و٣٠، ١أخ ١:٣٨) .

(٢) ديشون بن عنى أحد أمراء الحوريين وكان أخا لأهوليبامة زوجة عيسو بن يعقوب (تك ٣٦:٢٥، ١أخ ١:٤١) .

وبالمقارنة بين تك ٣٦:٢١-٣٠، ١أخ ١:٣٨-٤٢، نرى أن «ديشان» (تك ٣٦:٢٦) ، هو نفسه ديشون بن عنى (١أخ ١:٤١) .

ديك :

الديك هو ذكر الدجاجة المنزلية . وقد ظهر الدجاج المنزلي الأليف في أسيا أولاً ، رغم أن موطنه الأصلي غير معروف على وجه الدقة ، ولكن من المعروف أنه قد جاءت سلالة منه من ملقا (الملايو) وأخرى من جاوة (إندونيسيا) .

وفي العصور القديمة كان الديك معروفًا في بلاد الهند ، لكنه لم يكن معروفًا في مصر القديمة . وقد أطلق عليه اليونانيون اسم «الطائر الفارسي» ، ربما لأنهم كانوا يجلبونه من بلاد فارس . ولعله دخل فلسطين على يد الرومان الذين كانوا يربونه لاستخدامه طعامًا ، وكذلك في إقامة مباريات الصراع بين الديكة . وتقول المشنا اليهودية ، إن الشعب لم يكن يربي الديكة في أورشليم حفاظًا على المقدسات ، ولكن هذا الأمر لم يكن يقيد الأجانب، ولابد أن الكثيرين من اليهود أيضًا كانوا يحتفظون بها .

ولم ترد في العهد القديم أي إشارة إلى الديكة . أما في العهد الجديد ، فيرد ذكر الديك مرتبطًا بعادته في الصياح في أوقات منتظمة وكأنه الساعة . ويصيح الديك عادة أول مرة في الليل في الساعة الحادية عشرة والنصف مساء ، ثم في الواحدة والنصف صباحًا ، ثم مرة ثالثة عند الفجر . وهكذا يصيح الديك بانتظام في هذه المواعيد ، حتى أصبح صياح الديك علامة من علامات تقسيم الزمن ليلاً : «اسهروا إذًا . لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت ، أمساءً أم نصف الليل ، أم صياح الديك ، أم صباحًا ؟» (مرقس ١٣:٣٥) .

وترتبط كل الإشارات إلى صياح الديك بإنكار بطرس للمسيح . وقد وردت هذه الحادثة في الأناجيل الأربعة ، بأن بطرس سينكر المسيح ثلاث مرات قبل صياح الديك . أما مرقس فيذكر بأكثر تحديد ، قول المسيح : «إنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات» (مرقس ١٤:٣٠و٦٨و٧٢. انظر أيضًا مت ٢٦:٣٤و٧٤و٧٥، لو ٢٢: ٣٤و٦٠و٦١، يو ١٣:٣٨، ١٨:٢٧) . ويؤكد لوقا أن صياح الديك كان بمثابة منبه لبطرس : «فتذكر بطرس كلام الرب... فخرج بطرس إلى خارج وبكى بكاءً مرًّا» (لو ٢٢:٦١و٦٢) .

ويلزم أن نضيف أن الديكة قد تصيح في غير تلك الأوقات حسب فصول السنة ووجوه القمر (حيث يزداد صياح الديكة خلال الليل عندما يكون القمر بدرًا) ، أو لو ثارت عاصفة على المنطقة أو حدث أي اضطراب في محيط وجود الديكة .

ديك - صياح الديك :

صياح الديك هو اسم الهزيع (القسم) الثالث من الليل ، ويبدأ من منتصف الليل إلى الثالثة صباحًا حسب التوقيت الحالي ، فقد كان الرومان يقسمون الليل إلى أربعة أقسام هي : المساء ، ونصف الليل ، وصياح الديك والصباح (مرقس ١٣: ٣٥) ، ويشير كل البشيرين إلى صياح الديك مرتبطًا بإنكار بطرس للمسيح ثلاث مرات (مت ٢٦:٣٤و٧٤، مرقس ١٤: ٣٠، لو ٢٢:٣٤، يو ١٣:٣٨.. الخ). ويذكر لوقا البشير أن بطرس أنكر المسيح لأول مرة أمام جارية ، «وبعد قليل رآه آخر وقال له أنت منهم . فقال بطرس : يا إنسان لست أنا . ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلاً بالحق إن هذا أيضًا كان معه ... فقال بطرس : «يا إنسان لست أعرف ما تقول . وفي الحال بينما هو يتكلم صاح الديك» (لو ٢٢:٥٨-٦٠) ، أي أن بطرس أنكر المسيح ثلاث مرات في نحو ساعة أو أكثر قليلاً ، قبل أن يصيح الديك للمرة الثانية .

ديلُس :

جزيرة في بحر إيجة طولها نحو ثلاثة أميال وعرضها نحو ميل واحد . وهي غير مأهولة الآن ، يرتفع في وسطها جبل صخري اسمه «سينسس» (Cynthus) يصل ارتفاع قمته إلى عدة مئات من الأقدام . وقد تمتعت «ديلس» بازدهار كبير في القديم . وتقول اسطورة اغريقية إن «ديلس» كانت جزيرة طافية على سطح الماء ، حتى أمسكها الإله «بوسيدون» (إله البحر عند الإغريق) ، وثبتها على أربعة أعمدة من الماس ليستقر بها الإله التائه «ليتو» (Leto) الذي كانت تطارده الإلهة «هيرا» (Hera) ، كما كانت تطارد «إيو» (Io) . وفي هذه الجزيرة ولد الإله «أبولو» (Apollo) والإلهة «أرطاميس»، ومن ثم أصبحت الجزيرة مقدسة، وأحد المراكز الرئيسية لعبادتهما . وقد ازدانت جزيرة ديلس بالعديد من المعابد ، وأروعها هو معبد «أبولو» الذي ضم تمثالاً ضخمًا له ، أقامه «الناكسيون» (Naxians) قربانًا للإله . وقد كان هذا المعبد مزارًا مقدسًا لدى كل الإغريق الذين يأتون إليه من كل جهة قريبة أو بعيدة . كما كان هناك معبد للدوريين (Dorians) في جزيرة ديلس منذ بداية القرن الرابع قبل الميلاد .

وإلى الشمال من الجزيرة كان يوجد مذبح غريب مبني كله من قرون الثيران . وكانت المدن اليونانية ترسل بسفرائها بتقدمات سخية . كما كان هناك كاهن متخصص في الجزيرة كانوا يعتبرونه من أوثق مصادر التنبوءات في العالم . وكان يقام في «ديلس» كل خمسة أعوام احتفال ضخم حافل بالنبوات والمسابقات الرياضية والألعاب من كل نوع، كانت تشترك فيها كل الشعوب اليونانية .

كان الكاريون (Carians) هم أول من سكن الجزيرة في القديم ، ولكن الأيونيين (اليونانيين) احتلوها في عام ١٠٠٠ ق.م. وقد تمتعت الجزيرة باستقلالها زمنًا طويلاً . وفي ٤٧٨ ق.م. اختيرت «ديلس» مكانًا لاجتماع ممثلي الولايات الاغريقية لوضع خطط الدفاع ضد فارس ، كما تم حفظ خزانة الاتحاد الأثينوي في الجزيرة بعد ٤٧٦ ق.م. واستقلت جزيرة ديلس عن أثينا في ٤٥٤ ق.م. وأصبحت في خلال القرنين الثاني والأول

موقع ديلس

قبل الميلاد ، من أهم الموانى في بحر إيجه . ويرجع هذا جزئيًا إلى موقعها ، ومن جهة أخرى إلى تفضيل الرومان لها — بعد ١٩٠ ق.م. — باعتبارها منافسًا لقوة رودس البحرية . وفي ١٦٦ ق.م. أعطيت جزيرة ديلس لأثينا ، فهرب مواطنوها إلى أخائية ، واستعمر الأثينويون الجزيرة مع الرومان .

تقع أطلال المدينة إلى الشمال من المعبد . وكانت في ذلك الوقت مركزًا للتجارة بين الاسكندرية والبحر الأسود ، وظلت لفترة طويلة من أهم أسواق العبيد في العالم اليوناني ، إلا أن الحرب بين روما وميثردات البنطي ، كانت ضربة قوية على «ديلس» لم تفق منها أبدًا ، فقد نزل أرخيلاوس قائد ميثردات إلى الجزيرة في ٨٨ ق.م. وذبح عشرين ألفًا من الطليان ، وباع بقية أبنائها عبيدًا ، ونهب وخرّب المدينة والمعبد ، وسرق الكنوز الثمينة التي لا تحصى . وعند عقد معاهدة السلام في ٨٤ ق.م. أصبحت «ديلس» من نصيب الرومان الذين أعادوها فيما بعد للأثينويين . وقد فقدت الجزيرة — في عهد الامبراطورية — كل أهمية لها .

كانت «ديلس» إحدى الولايات التي كتب إليها كوليوس وزير الرومان رسائل لأجل اليهود (١٣٨— ١٣٧ ق.م. — انظر ١مك ١٥: ١٦—٢٣). ولابد أنه كان قد استوطن في «ديلس» عدد كبير من اليهود . وقد أورد يوسيفوس نصًا لقرار صدر في «ديلس» مؤداه إعفاء اليهود من الخدمة العسكرية .

وقد أدت الحفريات الفرنسية — التي بدأت في ١٨٧٣م — إلى الكشف عن ثمانية معابد داخل سور المنطقة المقدسة (التي بها معابد أبولو وأرطاميس وديونيسيوس) . كما تم اكتشاف عدد من التماثيل التي يرجع تاريخها إلى أقدم عصور الفن الاغريقي ، وكذلك نحو ألفين من النقوش ، من بينها قائمة بمحتويات خزانة المعبد .

وتقع بالقرب من جزيرة ديلس — عبر ممر ضيق جدًا — جزيرة أخرى تدعى «رينيا» (Rheneia) كانت تستخدم مقبرة لجزيرة ديلس ، إذ لم يكن مسموحًا بأن يولد أحد أو يموت أو يدفن ، على الجزيرة المقدسة «ديلس» . وفي ٤٢٦ ق.م. قام الأثينويون بتطهير جزيرة ديلس بإزالة جثث الموتى الذين كانوا قد دفنوا فيها من قبل .

ديماس :

اسم يوناني يرجح أنه مختصر من الاسم «ديمتريوس» ، أي من ينتسب «لديمتر» إله الزراعة عند اليونان . وقد ذكر اسمه ثلاث مرات في العهد الجديد (كو٤: ١٤، ٢تي ٤: ١٠، فليمون ٢٤) . كان رفيقًا للرسول بولس في الخدمة . وفي الرسالة إلى كولوسي ، يقول الرسول بولس : «يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس» (كو ٤: ١٤) . ويقول في رسالته إلى فليمون : «يسلم عليك ... ارسترخس وديماس ولوقا العاملون معي» (فل ٢٤) . أما في رسالته الثانية إلى تيموثاوس التي كتبها في سجنه الأخير في روما، فيقول: «ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي» (٢تي ٤: ١٠) ، وهي كلمات تحوي الكثير ، فهل ذهب ديماس إلى تسالونيكي لأنها كانت موطنه ؟ وهل توالى انحداره أم عاد مرة أخرى إلى الخدمة ؟ لا ندري ما وراء هذه الكلمات . ومن المستبعد جدًا أن يكون هو «ديمتريوس» الذي يقول عنه الرسول يوحنا في رسالته الثالثة : «ديمتريوس مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه ونحن أيضًا نشهد» (٣يو ١٢) . ويبدو أن سبب فشل ديماس لم يكن ناتجًا عن جبن أو خوف ، بل طمعًا في مجد العالم «إذ أحب العالم الحاضر» .

ديمتريوس (في أسفار الأبوكريفا) :

«ديمتريوس» اسم شائع في اليونانية ، ومعناه من ينتمي «لديمتر» (إله الزراعة عند اليونان) . وهو اسم :

(١) **ديمتريوس الأول** : الملقب «بسوتر» أي «المخلص» ، وهو ابن سلوقس الرابع (فيلوباتر) ، أرسله أبوه — وهو صبي — إلى روما رهينة حيث بقي هناك طيلة حياة أبيه ، كما ظل معتقلاً في رومية في الفترة التي ملك فيها عمه أنطيوكس إبيفانس من ١٧٥ —١٦٤ ق.م. واستمر اعتقال ديمتريوس بعد وفاة أنطيوكس فترة طويلة ، حتى أصبح شابًا في الثالثة والعشرين من عمره ، عندما اعتلى العرش ابن عمه أنطيوكس أوباتور الصبي ذو التسعة أعوام ، بمساعدة وصيه ليسياس . ويقول بوليبيوس إن مجلس الشيوخ الروماني رفض الالتماس الذي تقدم به لإعادته إلى سوريا ، وذلك لأنهم كانوا يدركون أن وجود صبي على عرش سوريا يضمن لهم استمرار نفوذهم عليها .

في غضون ذلك نشأ نزاع بين بطليموس فيلومتر وإيورجيتيس فيسكون ، فأرسل جنيوس أوكتافيوس لقمع الاضطراب ، ولكنه أغتيل في سوريا بينما كان ينهب البلاد . واغتنم ديمتريوس فرصة الاضطرابات واستشار صديقه بوليبيوس بشأن محاولة الاستيلاء على عرش سوريا ، ولكن المؤرخ (بوليبيوس) أشارعليه بأن لا يتعثر في نفس الحجر مرتين ، ولكنه رأى أنه من الأفضل أن يجازف كما يليق بملك . لذلك عندما رفض مجلس الشيوخ الالتماس الثاني الذي تقدم به ، هرب ديمتريوس إلى طرابلس وتقدم من هناك إلى أنطاكية حيث نُودي به ملكًا في ١٦٢ ق.م.، فكان أول ما عمله أن أمر بقتل ابن عمه انطيوكس الصغير ووزيره ليسياس (١مك ٧: ١—٤، ٢مك ١٤: ١و٢) .

وبمجرد أن توطدت سلطة ديمتريوس ، حاول جاهدًا استرضاء الرومان بالهدايا القيمة ، كما أرسل إليهم قاتل جنيوس أوكتافيوس ، كما حاول أن يستميل مؤيدي الحضارة اليونانية ، فأرسل إليهم صديقه بكيديس لينصب ألكيمس الشرير رئيسًا للكهنة . وبعد العديد من الصراعات القاسية والمؤامرات من جانب بكيديس ، ترك البلاد بعد أن ألزم كل الشعب بالخضوع لألكيمس الذي كان وراءه جيش يحميه . فأبى اليهود بقيادة يهوذا المكابي ، الخضوع له ، وأنزل يهوذا عقابًا صارمًا بكل من ذهب وراء ألكيمس (١مك ٧:٢٤) . وخاف ألكيمس فأرسل إلى ديمتريوس يسأله العون ، فأرسل هذا مساعده نكانور ، وكان أكثر أصدقائه أمانة وولاء له ، وقد رافقه في هروبه من روما . فلما وصل نكانور إلى اليهودية حاول أن يحقق هدفه بالمكر والخداع ، ولكن يهوذا استطاع أن يكشف خداعه ، فاضطر نكانور أن يلجأ إلى الحرب المكشوفة ، فانهزم مرتين ، كانت الأولى في «كفر سلامة» (١مك ٧:٣١و٣٢) ، والثانية في «أداسة» وفيها قُتل نكانور (١مك ٧:٣٩و٤٧، ٢مك ١٥: ٢٦—٢٨) .

وبعد أن سمع ديمتريوس بمقتل نكانور ، أرسل بكيديس وألكيمس ثانية إلى اليهودية (١مك ٩:١) ، فقابلهم يهوذا بجيش من ثلاثة آلاف رجل ، ولكن لما رأى رجاله أنهم يحاربون عشرين ألفًا ، انسحب أكثرهم من وراء يهوذا الذي لم يبق معه من جيشه سوى ثماني مئة رجل ، ولقي يهوذا مصرعه في ميدان المعركة بعد أن استبسل في القتال (١مك ٩:٤و٦و١٨) ، فأخذ بكيديس الرجال الخونة وجعلهم سادة البلاد (١مك ٩:٢٥) في الوقت الذي هرب فيه يوناثان الذي اختاروه خلفًا لأخيه يهوذا ، وهرب معه أتباعه (١مك ٩:٢٩) .

ونجح ديمتريوس خلال السبعة الأعوام التالية في أن يجعل من الرومان ، وكذلك من شعبه أعداء له ، فرشحوا اسكندر بالاس لتولي العرش ، واستند أعوانه في ذلك إلى أنه ابن أنطيوكس إبيفانس (١مك ١٠:١—٢١) . ولجأ كل من الاسكندر وديمتريوس إلى استمالة اليهود . فقدم الأول ليوناثان رئاسة الكهنوت ولقب ولي الملك (١مك ١٠:٢٠) . ومنحهم الثاني الإعفاء من الضرائب والجباية والجزية (١مك ١٠:٢٨) . وقد وجدت إغراءات الاسكندر صدى أكبر لدى اليهود ، حيث أنهم أصبحوا لا يثقون في وعود ديمتريوس . فتمكن الاسكندر بمساعدة المكابيين من منافسة ديمتريوس — على مدى عامين — من السيطرة الكاملة على سوريا ، قامت في نهايتهما معركة فاصلة قُتل فيها ديمتريوس ، وأصبح الاسكندر ملكًا على سوريا (١٥٠ ق.م. ١مك ١٠:٤٨—٥٠) .

(٢) ديمتريوس الثاني : ويلقب بنكاتور (أي الظافر) ، وهو ابن ديمتريوس سوتر . ففي أثناء الحرب التي قامت بين بالاس ، وديمتريوس الأول (سوتر) ، أرسل ديمتريوس ابنه إلى مكان آمن في جزيرة كريت . وبعد ثلاثة أعوام من مقتل والده (١٤٧ ق.م.) اتخذ الشاب اليافع ، من عدم محبة الشعب للاسكندر ، فرصة لاستعادة الحكم ، فنزل إلى كيليكية مع مرتزقة من الكريتيين ، واستطاع أن يضم إلى جانبه كل سوريا فيما عدا اليهودية (١مك ١٠:٦٧—٧٠) ، ولكن أبلونيوس قائده وحاكم البقاع ، الذي حاول اخضاع اليهود ، لقي هزيمة منكرة في أشدود (١مك ١٠:٨٢و٨٣) .

ودخل بطليموس فيلومتر — والذي كانت ابنته زوجة للاسكندر — في حلبة الصراع ، وأخذ ابنته كليوبترا من الاسكندر وأعطاها لديمتريوس (١مك ١١:١٢) . وانضم إلى جيش ديمتريوس ، فألحقت جيوشهما ببالاس شر هزيمة (١٤٥ ق.م.) ومن هنا جاءت تسمية ديمتريوس بنكاتور أي «الظافر» .

وعقد يوناثان مع ديمتريوس معاهدة ، ضمت بموجبها ثلاث مدن سامرية إلى اليهودية ، وأعفيت البلاد بأكملها من الضرائب (١مك ١١:٢٠—٣٧) . وظن ديمتريوس أنه قد أصبح آمنًا بعد أن تأكد له ولاء اليهود ، فعمل على تسريح جيشه فيما عدا الأجانب . وفي نفس الوقت أقام تريفون أحد قادة بالاس ، ابن الاسكندر ، أنطيوكس ، للمطالبة بالعرش بعد أن ضمن مساعدة الجيش الذي سرحه ديمتريوس ، فاستنجد ديمتريوس بيوناثان ، على شرط أن تنسحب الحامية السورية من أورشليم ، وهكذا قضى على الثورة (١مك ١١:٤١—٥٢) .

ولكن ديمتريوس تنكر لكل وعوده ولم يفِ بشيء منها ، فتخلى عنه اليهود وأخذوا جانب تريفون وأيدوه في مطالبة أنطيوكس بالعرش (١مك ١١:٥٣—٥٩) . فدخل قواد ديمتريوس سوريا ، ولكن يوناثان تمكن من هزيمتهم في بيت صور (١مك ١١:٦٣—٧٤) . وبحنكته الحربية استطاع أن يجعلهم يولون الأدبار مرة ثانية (١مك ١٢:٢٤—٣١) .

ولكن تريفون — الذي أصبح سيدًا على سورية — نقض العهد مع يوناثان (١مك ١٢:٤٠) ، وحاول اخضاع اليهودية ، واستطاع أن يقتل يوناثان غدرًا ، فقدم سمعان — خليفته — اقتراحاته السلمية إلى ديمتريوس الذي وافق على التجاوز عما مضى (١مك ١٣:٣٦—٤٠) . وترك ديمتريوس لسمعان مواصلة القتال ، وبدأ رحلته إلى بارثيا للاستنجاد بالملك ميثريداتس (أرساكيس) ضد تريفون (١مك ١٤:١) ولكنه وقع هناك في الأسر وسجن (١مك ١٤:٣) . (ويقول يوسيفوس إن هذا حدث في عام ١٤٠ ق.م. وليس في ١٣٨ ق.م.).

ثم أطلق سراحه بعد عشرة أعوام من أسره ، واستعاد سلطته في ١٢٨ ق.م.، ولكنه دخل في صراع مع بطليموس فيسكون ، وهُزم في معركة في دمشق ، ومن هناك هرب إلى صور حيث

أُغتيل في عام ١٢٥ ق.م. ويزعم البعض أن اغتياله حدث بتحريض من زوجته كليوبترا .

(٣) ديمتريوس الثالث : أو «إيوكايروس» أي «المحظوظ» ابن انطيوكس غريبوس (Grypus) ، وحفيد ديمتريوس نكاتور ، فبعد وفاة والده قامت حرب أهلية استشهد فيها أخواه الأكبر منه . أما فيليب أخوه الثالث فقد استطاع أن يستولي على جزء من سوريا ، وأقام ديمتريوس في البقاع متخذًا من دمشق عاصمة له .

وفي غضون ذلك نشبت الحرب في اليهودية بين ألكسندر باناياس ورعاياه من الفريسيين الذين استنجدوا بديمتريوس ، فظن هذا أنها فرصة مواتية لتوسيع مملكته ، فانضم إلى اليهود المتمردين ، وهزموا باناياس بالقرب من شكيم .

وتخلى اليهود عن ديمتريوس بعد ذلك ، فانسحب إلى بيرية التي كانت ضمن ممتلكات أخيه فيليب ، حيث حاصره ديمتريوس، فاستنجد فيليب بالبارثيين ، فدارت الدائرة على ديمتريوس حيث حوصر في معسكره . وإذ وجد نفسه معرضًا للموت جوعًا ، استسلم أخيرًا ، فأُخذ أسيرًا إلى أرساكس ملك فارس ، فسجنه حتى لقي حتفه . وتواريخ حكمه غير مؤكدة .

ديمتريوس (في العهد الجديد) :

وهو اسم لشخصين :

(١) تلميذ مسيحي شهد له الرسول يوحنا وقال عنه إنه «مشهود له من الجميع ومن الحق نفسه» (٣يو ١٢) ، ولا نعلم عنه شيئًا آخر .

(٢) صائغ من أفسس ، كان يصنع هياكل فضة للآلهة ديانا (أرطاميس) ليبيعها للسائحين (أع ١٩: ٢٣ــ٢٩) . وقد حدث في أفسس شغب تزعمه ديمتريوس ، ضد بولس الرسول لأن تعاليمه كانت تضر بصانعي هياكل الفضة . وقد وجد اسم «ديمتريوس» منقوشًا على أثر اكتشفه مستر وود بين أطلال المدينة ، حيث وصف بأنه كان أمينًا لهيكل الأفسسيين في عام ٥٧م. ويعتقد بعض علماء الكتاب أن أمين الهيكل هذا هو بعينه زعيم الثورة ضد الرسول بولس . على أي حال ، هذا الاسم من أكثر الأسماء شيوعًا بين اليونانيين في كل العصور ، ولذلك فيستحيل علينا افتراض ما إذا كان ديمتريوس الذي ذكره الرسول يوحنا (٣يو ١٢) هو صائغ الفضة أو أنه «ديماس» (وهو مختصر اسم ديمتريوس) المذكور في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (٤: ١٠) .

ديفون :

اسم قائد سوري في أيام الملك أنطيوكس الخامس (أو أوباتور Eupator) والذي استمر في ازعاج اليهود بالإغارة عليهم بعد إبرام المواثيق بين ليسياس نسيب الملك ويهوذا المكابي (٢مك ١٢: ٢) .

ديمون :

اسم عبري قد يعني «الدمن»، وهو اسم وادٍ ذكره إشعياء النبي في نبوته ضد موآب . «لأن مياه ديمون تمتلىء دمًا لأني أجعل على ديمون زوائد (أي سأزيد ديمون ضربات) . على الناجين من موآب أسدًا وعلى بقية الأرض» (إش ١٥: ٩) . وقد تكون «مياه ديمون» هي «وادي أرنون» (إش ١٦: ٢، عدد ١٢: ١٣و٢٦) . وقد جاء هذا الاسم في ترجمة الفولجاتا اللاتينية على أنه «ديبون» كذلك في مخطوطات البحر الميت . ويقول جيروم إن الاسمين كانا يستخدمان بالتبادل في نفس الوقت . ويظن بعض العلماء أن إشعياء قصد أن يستخدم اسم «ديمون» لتكوِّن «جناسًا» مع كلمة «دم» في العبرية : «لأن مياه ديمون تمتلىء دمًا» .

ديمونة :

اسم عبري مشتق من «الدمن» ، وهو اسم مدينة في النقب في جنوبي يهوذا بالقرب من حدود أدوم (يش ١٥: ٢٢) . والمعتقد عامة أنها هي نفسها «ديبون» إحدى المدن التي سكنها بنو يهوذا بعد عودتهم من السبي (نح ١١: ٢٥) ، ولا يعرف مكانها حاليًا على وجه التحديد ، وإن كان يظن أنها هي «القباب أو القبيبة» في الشمال الشرقي من عرعرة ، وشرقي «تل الملح» .

دَيْن ــ دائن :

ويذكر في العهد القديم كثيرًا وبخاصة في سفري الخروج واللاويين ، حيث نجد الكثير من القوانين والقيود بخصوص الديون والأرباح والصكوك . وكان الخروج على هذه القواعد الكتابية موضوع شجب وتوبيخ من الأنبياء . وكان الهدف من القواعد التي وردت في الشريعة ، هو حماية كل من الدائن والمدين بسياج من النظم والضمانات .

ولم تكن الديون في العهد القديم لأغراض أو مشروعات تجارية ضخمة ، بل لمساعدة إنسان فقير محتاج . فلم يكن الغني ليستدين ، بل الفقير . وكان الاضطرار للاستدانة ، يعتبر نكبة أو عارًا ، لأنه كان يضع المدين تحت رحمة الدائن . وكان لابد أن تحمي الشريعة الفقير والمسكين من الظلم . ويعالج العهد القديم موضوع الربح والربا بما يتفق مع الرحمة والعدل . وكانت غالبية الشعب في إسرائيل قديمًا من الفقراء ، لزيادة النسل

وضعف الموارد، وفداحة الضرائب، والحروب.

وقد أمر الرب في الشريعة، أن يقرض القادر أخاه المحتاج: «إن كان فيك فقير .. فلا تقسِ قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير، بل افتح يدك له، واقرضه مقدار ما يحتاج إليه» (تث ١٥:٧و٨). وكانت هذه فرصة للمقرض ليظهر المحبة لأخيه المحتاج، ويرفع عنه عبئًا ثقيلاً، وهو ما تعنيه الكلمة في العبرية. فكان اقراض الفقير يعتبر عملاً طيبًا، فالصدّيق: «اليوم كله يترأف ويقرض ونسله للبركة» (مز ٣٧:٢١)، و«سعيد هو الرجل الذي يترأف ويقرض» (مز ١١٢:٥). وقد نهت الشريعة أن يأخذ اليهودي أرباحًا أو ربا من أخيه الإسرائيلي، بل كان الاقراض بدافع المساعدة الأخوية وليس للربح، والأساس لذلك هو أنه لولا تدخل الله لظل كل الإسرائيليين عبيدًا لفرعون: «إذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده غريبًا أو مستوطنًا فيعيش معك. فضتك لا تعطه بالربا. وطعامك لا تعط بالمرابحة. أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليعطيكم أرض كنعان، فيكون لكم إلهًا» (لا ٢٥:٣٥ــ٣٨، خر ٢٢:٢٥)، ولكن كان مسموحًا للإسرائيلي أن يقرض الأجنبي بربا: «لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يُقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا. ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك ...» (تث ٢٣:١٩و٢٠).

وكانت هناك قواعد لحماية الفقير الذي يضطر للاستدانة، فلم يكن مسموحًا باسترهان ضرورات الحياة، فلم يكن الدائن يستطيع أن يأخذ ثور أرملة رهنًا لقرضه (أيوب ٢٤:٣)، وإن ارتهن ثوب المدين، فكان عليه أن يرده قبل غروب الشمس «لأنه وحده غطاؤه، هو ثوبه لجلده. في ماذا ينام؟ فيكون إذا صرخ إليّ إني أسمع لأني رؤوف» (خر ٢٢:٢٦و٢٧، تث ٢٤:١٢و١٣)، «ولا يسترهن أحد رحى أو مرداتها لأنه إنما يسترهن حياة» (تث ٢٤:٦).

كما أن الشريعة لم تهمل حماية الدائن، فكان يستطيع أن يسترهن ما يضمن به سداد الدين، سواء من ممتلكات منقولة، أو ثياب أو أدوات أو غير ذلك، وتكون تحت يد الدائن. ولم يكن شرطًا أن يكون الرهن معادلاً للدين، بل كان يكفي أن يكون مجرد دليل على أن المدين سيوفي دينه بناء على كلمة الشرف التي قطعها على نفسه (انظر قضية يهوذا وثامار في سفر التكوين ٣٨:١٢ــ٢٦). وكان يمكن للدائن أن يرتهن ابن أو ابنة المدين، ويستوفي ماله من أجرة عمله أو عملها (انظر ٢مل ٤:١ــ٧). كما كان يمكن للمدين أن يرهن نفسه أو أن يضمنه آخر (انظر أيوب ١٧:٣، أم ٦:١). وقد حذر الحكيم من ذلك (أم ٢٢:٢٦و٢٧، ٢٧:١٣).

ولكن في سنة الإبراء، أي في السنة السابعة، كان يسقط كل الدين ويصبح المدين خالصًا تمامًا (تث ١٥:١ــ٦)، كما كان يسترد كل ما سبق أن باعه أو رهنه (لا ٢٥:٢٨).

ولكن رغم كل هذه الشرائع، لم يسلك بنو إسرائيل بمقتضاها، وندرك من أقوال الأنبياء إنهم أساءوا استخدام هذه الحقوق، وجعلوا من الرهائن والضمانات سوطًا على ظهور الشعب. ففي أيام نحميا، اضطر بعض الإسرائيليين إلى رهن أبنائهم وبناتهم لاسترداد كرومهم أو ليأخذوا قمحًا في الجوع (نح ٥:١ــ١٣). فقد أصبح الربا فاحشًا بل وباءً اجتماعيًا، مما أرهق الفقراء، كما كان الحال في الأمم المحيطة بهم. وكلمة «أقرض» وهي في العبرية «ناشاك» تحمل (كما هي في العربية) معنى «يقرض أو يقضم أو يعض»، وكأنها ثعبان يقرضه بنابه، بل إن كلمة «ربا» في العبرية وهي «نشِيك» تعني فعلاً «يعض أو يقضم» وفيها ما يغني عن كل تعليق على موقف الشريعة من الديون والقروض والربا. وكان الدائن يقتطع ماله من المدين قبل أن يحصل المدين على رغيف واحد من المحصول، فأصبح نظام الربا ــ حسب الأسلوب التجاري ــ من الظلم والفظاعة حتى صار الدائن والمدين، يلعن أحدهما الآخر (إرميا ١٥:١٠)، بل كان المدين يصبح طريد العدالة، كما حدث مع الرجال الذين أتوا إلى داود في مغارة عدلام (١صم ٢٢:٢).

وقد بلغ من طمع اليهود وجشعهم أنه جاء في التلمود: «لو أن موسى عرف ما يمكن أن يدره الربا، لَمَا فكّر في النهي عنه».

لم يسلك بنو إسرائيل حسب كلمة الله، فيقول لهم الحكيم: «المكثر ماله بالربا والمرابحة، فلمن يرحم الفقراء يجمعه» (أم ٢٨:٨، انظر أيضًا حزقيال ١٨:٨و١٣و١٧، ٢٢:١٢). فبينما كان الهدف من القروض معاونة الفقير على اجتياز ظروف الاحتياج، فإن الروح التجارية قضت على كل معاني المحبة والرحمة.

وكانت القوانين اليونانية والرومانية بالغة القسوة على المدين، فكانت تسمح للدائن أن يقبض على المدين ويلقيه في السجن حتى يوفي الدين، وهو ما لن يستطيعه المدين طالما هو في السجن (انظر مثل المدينين في مت ١٨:٢٣ــ٣٥، لو ١٢:٥٧ــ٥٩).

ومع أن المسيح لم يدن الربا مباشرة، وبالرغم من التلميحات إليه في مثل الوزنات (مت ٢٥:١٤ــ٣٠) ومثل الأمناء (لو ١٩:١١ــ٢٧)، وقوله للعبد الثالث: «كان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربا» (مت ٢٥:٢٧)، وقد كان الصيارفة في ذلك العهد بمثابة البنوك الآن. ولكن لا يجب اعتبار هذا موافقة من الرب على ذلك، فإننا نعلم مدى احتقاره لجمع الأموال (مت ٦:١٩ــ٢١)، فالجري وراء المال هو عبادة له، «ولا يقدر أحد أن يخدم سيدين» (مت ٦:٢٤). كما ذكر أن «الغني» ذهب إلى الجحيم،

مكان العذاب ، بينما ذهب لعازر إلى حضن إبراهيم (لو ١٦: ١٩ـــ٣١) . فقد كان المسيح صارمًا في حكمه على الجري وراء المال والاتكال على الثروة وظلم الفقراء . بل كما يغفر الله لنا ، هكذا يجب أن يغفر الدائن للمدين (مت ١٢:٦) .

ويأمر العهد الجديد : «لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضًا» (رو ٨:١٣) ، وأن نكون رحماء كرماء : «من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده» (مت ٤٢:٥) ، و«اقرضوا وأنتم لا ترجون شيئًا فيكون أجركم عظيمًا وتكونون بني العلي ... فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم» (لو ٦:٣٥و٣٦) .

وتستخدم كلمة «دين» مجازيًا في التعبير عن الخطية وغفرانها، فمن يخطيء إلى أخيه إنما يخطيء إلى الله ، فالطلبة : «واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا» (مت ١٢:٦)، هي في حقيقتها : «واغفر لنا ديوننا كما نغفر نحن أيضًا للمدينين لنا» ، لأن كلمة «ذنوب» هنا هي في الأصل اليوناني «أوفيليتس» (Opheiletes) ومعناها «ديون» . فالخطية ذنب أو «دين» يجب التعويض عنه أو تغطيته ، كما أنها عبودية لعدم قدرتنا على التعويض ، ويلزم لنا الفداء والتحرير منها . وقد تحرر المؤمن من كل دين الخطية «بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو ٢٤:٣) الذي «صار ضامنًا لعهد أفضل» (عب ٢٢:٧) ، كما أن الروح القدس هو «عربون الميراث» أو ضامن الميراث (أف ١٤:١) .

ويقول الرسول بولس عن نفسه: «إني مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء» (رو ١٤:١) لتبشيرهم بالإنجيل. كما يقول أيضًا إننا ـــ كمؤمنين ـــ «مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد» (رو ١٢:٨) ، وأن المؤمنين من الأمم «مديونون» «للمؤمنين في أورشليم» إذ قد شاركوهم في الروحيات ، فأصبحوا بدورهم مديونين للذين حملوا إليهم الإنجيل (رو ٢٧:١٥) ، كما أن كل إنسان مختتن «ملتزم (مديون) أن يعمل بكل الناموس» (غل ٣:٥) .

ديانة :

كثيرًا ما تستخدم كلمتا «ديانة ومتدين» للدلالة على المظاهر الخارجية للعبادة . والكلمة اليونانية المترجمة «ديانة» في رسالة يعقوب : «إن كان أحد فيكم يظن أنه ديِّن ، وهو ليس يلجم لسانه فديانة هذا باطلة . الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يع ١:٢٦و٢٧)، هي «ترسكيا» (thréskia) والصفة منها «ترسكوس» (thréskos) المترجمة «ديِّن» . وتترجم نفس الكلمة «ترسكيا» إلى «عبادة» (أع ٥:٢٦، كو ١٨:٢) .

وينفر الكثيرون اليوم من استخدام كلمة «ديانة» للتعبير عن محتوى الإيمان المسيحي أو العبادة المسيحية وذلك منعًا من الظن بأن المسيحية مجرد دين من الأديان ، إذ أنها تختلف عن سائر الديانات في أنها موحي بها من الله ، وأن كل ما يقوم به المسيحي ، ليس القصد منه الحصول على الخلاص أو ضمان الخلاص ، بل تقدمة شكر لأجل الخلاص الذي حصل عليه فعلاً .

أما عبارة «الديانة اليهودية» (غل ١:١٣و١٤) فلا توجد في الأصل اليوناني سوى كلمة «اليهودية» بمفهوم العقيدة اليهودية . أما كلمة «ديانتهم» (أع ١٩:٢٥) فهي في اليونانية «دياسيدايمونيا» (deisidaimonia) بمعنى ما يتقونه أو يحترمونه جدًا . وكذلك كلمة «متدينون» (أع ٢٢:١٧) فهي في اليونانية «دياسيدايمونستيروس» (deisidaimonesteros) أي يحترمون الأرواح كثيرًا .

دينة :

اسم عبري معناه «دينونة» أو «مدينة» ، وهو اسم ابنة يعقوب أبي الأسباط من زوجته ليئة ، ولم يكن ليعقوب بنات سواها . وعندما وصل يعقوب ، في طريق عودته من فدان أرام ، إلى مدينة شكيم «خرجت دينة ابنته لتنظر بنات الأرض . فرآها شكيم بن حمور الحوي رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها» . وطلب أن يتزوجها ، فوافق إخوتها بمكر على شرط أن يختتن كل ذكر من أهل شكيم ، فوافق حمور وشكيم ابنه وأقنعا أهل شكيم بذلك . «فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون ولاوي أخوي دينة ، أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر . وقتلا حمور وشكيم بحد السيف. وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا.. ونهبوا المدينة..» (تك ٣٤:١ـــ٢٩) .

وقد شجب يعقوب هذا العمل (تك ٣٤:٣٠) ووصف شمعون ولاوي ، «بأن سيوفهما آلات ظلم» (تك ٤٩:٥ـــ٧) .

دينونة :

أولاً : الله هو الديَّان : فالدينونة أساسًا هي من حق الله فهو «ديَّان كل الأرض» (تك ٢٥:١٨، مز ٢:٩٤) و«ديَّان الجميع» (عب ٢٣:١٢) .

ودينونة الله ، لا شك في أنها عادلة عدالة مطلقة ، وهي ليست اعتباطية ، ولكنها مزيج من الحق والرحمة ، من الناموس والمحبة ، فهي ثمر رحمته وغضبه ، فهو «لا يأخذ بالوجه ولا يقبل رشوة» (تث ١٨:١٠) «ينتظر الرب ليتراءف عليكم ، ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب إله حق» (إش ١٨:٣٠) ، ولكنه يقضي على الأشرار : «إذا سننت سيفي البارق ، وأمسكت بالقضاء يدي ، أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضي» (تث

٤١:٣٢).

ثانيًا : دينونة الناس : أمر الرب قائلاً : «لا تدينوا لكي لا تدانوا» (مت ٧:١) بمعنى أن لا ننقد الآخرين ونصدر عليهم أحكامًا مرتجلة ، مغتصبين بذلك مكان الله «الديّان العادل» (٢تي ٤:٨) . ويقول الرسول بولس : «أما أنا فأقل شيء عندي ، أن يُحكم فيَّ منكم أو من يوم بشر ... ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرب . إذًا لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب . وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (١كو ٤:٣-٥) . ولكن علينا أن «نمتحن كل شيء» فنتمسك بالحسن ونتجنب كل شبه شر (١تس ٥:٢١و٢٢) . وعلينا أن نزداد «في المعرفة وفي كل فهم» حتى نستطيع تمييز الأمور المتخالفة (في ١:٩ و١٠) . كما أن علينا أن نمتحن أنفسنا (٢كو ١٣:٥) لنحكم على سلوكنا ونفحص طرقنا ونحكم على أنفسنا (١كو ١١: ٢٨-٣٢) ، فإذا وجدنا أي خطية نعترف بها فيغفر لنا (١يو ١:٧-٩) لأن «لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح» (١يو ٢:١و٢) .

ويقول الرسول بولس: «ومن هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه، لا لمحاكمة الأفكار... من أنت الذي تدين عبد غيرك ؟ هو لمولاه يثبت أو يسقط . ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته» (رو ١٤: ١-٤) .

ثالثًا : دينونات الله :

(١) أساس دينونة الله : سيدين الله غير المخلصين حسب أعمالهم لأنهم لم يؤمنوا «باسم ابن الله الوحيد» (يو ٣:١٨، ١٦:٩) رغم أنهم :

أ - يعرفون الحق لكنهم يحجزونه بالاثم ، «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم ...لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم ، مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته ، حتى إنهم بلا عذر» (رو ١:١٨-٢٠) .

ب - «ولما عرفوا الله ... استبدلوا حق الله بالكذب» (رو ١:٢١-٢٥) .

جـ - لأن عمل الناموس مكتوب في قلوبهم (رو ٢:١٥) ، وسيدينهم الله «حسب الحق» (رو ٢:٢) وحسب أعمالهم (٢:٦) وبحسب الناموس إذا كان لهم الناموس ، وبعمل الناموس المكتوب في قلوبهم إذا كانوا بلا ناموس (رو ٢:١٢-١٥) .

وسينال البعض ضربات قليلة، والبعض ضربات كثيرة بحسب درجة مسئوليتهم وجسامة خطاياهم (لو ١٢:٤٧و٤٨) ولكن لن يخلص منهم أحد (رو ٢:١٦، ٣:٢٠، غل ٣:٢١) .

أما بالنسبة للمؤمنين ، «فلا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رو ٨:١)، ولكن يبقى التقييم والمكافآت، لأن المسيح قد حفظ الناموس لحسابهم ، وتألم ومات نيابة عنهم (إش ٥٣:٥و١٠و١١) متحملاً عقاب الناموس المكسور (٢كو ٥:٢١) .

(٢) دينونات الله السبع :

(أ) **دينونة الصليب** : لقد حمل المسيح - ككفارة نيابية عنا - عقاب خطايانا على الصليب (إش ٥٣، عب ١٠:١٠-١٢، ١بط ٢:٢٤) ، «فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية ، دان الخطية في الجسد» (رو ٨:٣) . لقد حمل لعنة الخطية (غل ٣:١٣) . حمل عنا كل خطايانا (يو ١:٢٩، ٢كو ٥:٢١) ، وقبل أن يسلم الروح بين يدي الآب ، استطاع أن يقول «قد أكمل» (يو١٩:٣٠). فعندما نعترف بخطايانا ، ونقبل المسيح مخلصًا لنا ، يعتبرنا الله واحدًا في ابنه ، وكأننا متنا في المسيح ممثلنا ، وقمنا فيه لجدة الحياة (رو ٥:١٢-٢١، ٦: ٣-٥، ١كو ١٥:٢٢) . ولهذا « لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رو ٨:١) .

وعليه ، فلن يدان المؤمن على خطاياه ، فقد طرحها الله وراء ظهره ، ولن يعود يذكرها فيما بعد (إش ٣٨:١٧، ٤٣:٢٥، مز ١٠٣:١٢، إرميا ٣١:٣٤، عب ١٠:١٧) .

(ب) **الحكم على سلوك المؤمن** : ويتم هذا في شكل تقويم وتأديب من الله (١كو ١١: ٣٠-٣٢، يو ١٥:١-٨، عب ١٢:٣-١٥) ، فيوقع الله هذا التأديب على المؤمن حتى لا يدان مع العالم (١كو ١١:٣٢) . وقد يأخذ هذا التأديب شكل ضيقات شديدة من يد الشيطان لإخضاع طبيعته الجسدانية (١كو ٥:٥) ، وقد ينتهي بأخذ المؤمن من العالم (١كو ١١: ٣٠، ١يو ٥:١٦) .

(جـ) **كرسي المسيح** : حيث أن خطايا المؤمن قد دينت في شخص بديله الرب يسوع المسيح (رو ٨:٣، ٢كو ٥:٢١، ١بط ٢:٢٤) فلن يدان المؤمن مرة أخرى على خطاياه ، مع العالم (١كو ٥:٥) ولكنه لابد أن يُظهر «أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًا» (٢كو ٥:١٠، رومية ١٤:١٠) . فلابد أن تُستعرض أعماله أمام كرسي المسيح . فيلزم فحص كل خدمة قام بها كل مؤمن وتقييمها (مت ١٢:٣٦، ٢كو ٩:٦، غل ٦:٧-٩، أف ٦:٨، كو ٣:٢٤و٢٥). ونتيجة لهذا الحكم على أعمال المؤمن، سينال أو سيخسر المكافأة ، ولكن حتى في هذه الحالة ، إذا احترق عمله ، فإن المؤمن الحقيقي سيخلص «ولكن كما بنار» (١كو ٣:١٢-١٥) .

وحيث أننا سنملك مع المسيح ، وسيكون لِلبعض سلطان على عشر مدن ، ولآخرين سلطان على خمس مدن في الملك الألفي ، فلابد أن الوقوف أمام كرسي المسيح سيكون قبل مجيئه مع قديسيه للملك (زك ١٤: ٥، يهوذا ١٤، رؤ ٢٠: ٤) . وقد يكون ذلك عملية مستمرة ، فيتم وقوف كل مؤمن أمام كرسي المسيح حالما ينطلق ليكون مع الرب (١كو ٣: ١٢ــ١٥) ، أو أن كرسي المسيح سيكون في السماء عقب اختطاف الكنيسة وقبيل عودة المسيح المجيدة إلى الأرض لإقامة ملكوته .

(د) **دينونة إسرائيل** : سيدين الرب شعبه القديم عندما يأتي مع جميع قديسيه وقبل إقامة الملكوت (حزقيال ٢٠: ٣٣ــ٤٤، ملاخي ٣: ٢ــ٦) ، وستكون هذه هي المرحلة الأخيرة في إدانة أمة إسرائيل ، التي سبق أن أنبأ عنها مرارًا (انظر مثلاً تث ٢٨: ١٥ــ٦٨، إش ١، ٣، ٥..الخ، إرميا ٢ــ٩) ، بعد أن أوقع عليهم دينونات عديدة على مدى التاريخ .

(هـ) **دينونة الأمم** : وتختلف الآراء حول زمنها وطبيعتها ، فقد جاء الحديث عنها على جزءين : أولاً ــ الدينونة التي سيصبها الرب يسوع المسيح عندما يأتي لعقاب الأمم التي التفت حول «ضد المسيح» للقضاء على شعبه القديم (يوئيل ٣: ١٢ــ١٦، انظر أيضًا زك ١٢: ٢و٩، ١٤: ٢و٣) . فهذا القصاص هو ذروة دينونة الله للأمم الذين ضايقوا شعبه كما جاء بنبوات العهد القديم (انظر إش ١٣ــ٢٣، إرميا ٤٦ــ٥١، حزقيال ٢٥ــ٣٢) . ثانيًا ــ دينونة كل الأمم عقب مجيء المسيح ثانية (مت ٢٥: ٣١ــ٤٦) .

فالرب لن يملك على الأرض ــ ملكه الألفي ــ إلا بعد أن يدين كل الشعوب على ما كانوا يفعلونه . ويبدو أن كلمة «الشعوب» هنا (مت ٢٥: ٣٢) تشير إلى الشعوب (من المدنيين) الذين لم يقتلوا في موقعة «هرمجدون» التي ستهلك فيها كل جيوشهم (رؤ ١٦: ١٤و١٦، ١٩: ١٩ــ٢١). وسيكون أساس هذه الدينونة هو كيف عاملت هذه الشعوب ــ كأفراد ــ «أحد إخوتي هؤلاء الأصاغر» (مت ٢٥: ٤٠) ، وهو يشير بهذه العبارة إلى إخوته من المسيحيين (عب ٢: ١١ــ١٤)، وإخوته من شعب الله القديم (مز ٢٢: ٢٢، ٦٩: ٨) .

إن أصعب ما في مشكلة تحديد طبيعة هذه الدينونة ، يكمن في حقيقة أنها تتحدث عن أناس لم يخلصوا من قبل ، وسيكون نصيبهم إما بركة أبدية أو دينونة أبدية على أساس أعمالهم ، وحيث أنه لا يمكن أن يتبرر أحد على أساس أعماله (رو ٣: ١٩و٢٠، غل ٢: ١٦) فهي لا يمكن أن تكون جزءًا من دينونة عامة للأبرار والأشرار ، ولهذا فهي تنطبق على الموقف الذي سيكون قائمًا عند مجيء المسيح ثانية ، وتصف دينونة الشعوب على مسلكهم نحو المؤمنين (من اليهود والأمم) في زمن الضيقة العظيمة .

ويبقى بعد ذلك تفسير العبارة بأن الجداء سيذهبون إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية (مت ٢٥: ٤٦) . فإذا كان المقصود هو أن الأبرار سيدخلون إلى الملك الألفي ــ بدون إشارة إلى موضوع الخلاص ، لكان الأمر مفهومًا . أو قد تعني أنهم سيدخلون إلى حياة تؤدي بهم إلى حياة أبدية . والأرجح هو ــ لأن الكتاب يتنبأ بتوبة قومية من كل إسرائيل في ذلك الوقت (زك ١٢: ١٠ــ١٣: ١)، تث ٣٠: ١ــ١٠، هوشع ٥: ١٥ــ٦: ٣، رؤ ١: ٧) وخلاص تلك الأمة في يوم واحد (إش ٦٦: ٨، زك ٣: ٩، رو ١١: ٢٦) ــ فسيحدث نفس الشيء مع تلك الأمم التي عاملت المؤمنين (من مسيحيين ويهود) معاملة طيبة . ففي اللحظة التي يسمح لهم فيها بالدخول للملكوت ، سيتوبون ويعترفون بالمسيح ويخلصون ، وهكذا يمكن أن يقول عنهم المسيح إنهم سيذهبون إلى حياة أبدية .

(و) **دينونة الملائكة** : وسيشارك فيها المؤمنون (١كو ٦: ٣) ، ويبدو أنها ستحدث في وقت دينونة الشيطان مع ارتباط ذلك بالعرش العظيم الأبيض (رؤ ٢٠: ١١ــ١٥، انظر أيضًا ٢بط ٢: ٤، يهوذا ٦) .

(ز) **دينونة الأشرار** : نقرأ عنها في سفر الرؤيا (٢٠: ١١ــ١٥) ، فالراقدون الأبرار سيقومون في بدء ملك المسيح الألفي (رؤ ٢٠: ٤)، وليس للموت الثاني سلطان عليهم ، أما الأشرار فيجمعهم القول : «أما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة» (رؤ ٢٠: ٥) ، فستكون دينونتهم أمام العرش العظيم الأبيض ، على أساس أمرين : حسب أعمالهم التي لا يمكن أن تخلصهم ، وعدم وجود أسمائهم مكتوبة في سفر الحياة ، «فكل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار» (رؤ ٢٠: ١٥) .

دينيون :

يرد هذا الاسم بين الشعوب التي أسكنها أسنفر العظيم (أشور بانيبال) ملك أشور في مدن السامرة ، والذين اشتركوا مع رحوم صاحب القضاء في الشكوى من اليهود الراجعين من السبي، إلى الملك أرتحشستا (عز ٤: ٩) . وكان يظن قبلاً أنه اسم شعب من تلك الشعوب ، ولكن يرجح الآن أن هذا الاسم هو الكلمة الأرامية التي تعني قضاة، كما تدل على ذلك برديات جزيرة ألفنتين (عند أسوان بصعيد مصر)، وعليه تصبح العبارة : «وسائر رفقائهما القضاة والأفرستكيين...» .

ديوتريفس :

اسم علم يوناني معناه من «أرضعه أو عاله زفس» (كبير الآلهة

عند اليونان) ، ولا يذكر هذا الاسم إلا في رسالة يوحنا الرسول الثالثة ، حيث يقول عنه الرسول : «لكن ديوتريفس الذي يحب أن يكون الأول بينهم لا يقبلنا ... فسأذكره بأعماله هاذرًا علينا بأقوال خبيثة ... وإذ هو غير مكتف بهذه ، لا يقبل الإخوة ويمنع أيضًا الذين يريدون ويطردهم من الكنيسة» (٩و١٠) . ويبدو أنه ممن كانوا يشغلون مراكز القيادة في الكنيسة ، ولكنه أساء استخدام مركزه « لأنه كان يحب أن يكون الأول» .

ديوس كورنتي :

يذكر هذا الاسم مرة واحدة في المكابيين الثاني (٢١:١١) باعتباره اسم الشهر الذي كتب فيه ليسياس مندوب الملك أنطيوكس إيفانس — والذي أصبح فيما بعد نائبًا للملك أنطيوكس أوباتور — رسالته إلى اليهود ، حيث يقول : «في السنة المائة والثامنة والأربعين ، في الرابع والعشرين من شهر ديوس كورنتي» (أي في ١٦٥/١٦٤ ق.م). وهو اسم غير معروف ، ولكنه : (أ) قد يكون هو شهر ديوس أحد شهور السنة المقدونية ، ويقابل شهر «مارشوان» في تاريخ يوسيفوس . ولكن تظل كلمة «كورنتي» بلا تفسير . (ب) في المخطوطات اللاتينية (الفولجاتا) يذكر الاسم في صيغة «ديوسكوريدوس» (Dioscoridos) وهو أيضًا اسم غير معروف لأي شهر من الشهور ، ولكن «ديوسكوروس» (Dioscurus) اسم الشهر الثالث من السنة الكريتية . (جـ) يظن البعض أنه كان شهرًا زائدًا يضاف للسنة الكبيسة ، كما كان يفعل البابليون واليهود بإضافة شهر نسيء كل سنتين أو ثلاث لأنهم وجدوا السنة القمرية تنقص أحد عشر يومًا عن السنة الشمسية .

ديونيسيوس (باكوس) :

اسم يوناني معناه «من يعبد زيوس» ، وهو أحد آلهة الاغريق ، ولا يذكره هوميروس مرتبطًا بالكرم والخمر . وتصف إحدى الأساطير الاغريقية الإله ديونيسيوس قادمًا من الهند عابرًا أسيا في موكب الظافر ، تصحبه في رحلته آلهة الغابات ، لها آذان مدببة وأنوف فطساء وذيول كذيول الماعز ، ولذلك كانوا يطلقون عليها اسم «التيوس» (satyrs انظر ٢أخ ١١:١٥) . ويقال إن الموطن الأول للكروم هو تراقيا حيث أسس «ديونيسيوس» عبادته هناك ، في أوربا أولاً ثم انتقلت عبادته عبر بلاد البلقان حتى استقرت في طيبة (اليونانية) . وتقول بعض الأساطير المحلية إن «دنيسيوس» هو ابن زيوس من «سيميلي» (Semele) ، وإنه انتزع — قبل أن يولد — من رحم أمه عندما كانت تحترق أمام مجد «زيوس» المتقد الذي أصرت على أن تراه ، وقد ولد «ديونيسيوس» في الوقت المحدد من فخذ أبيه زيوس ، الذي كان قد خيط فيه . وهناك أساطير كثيرة تدور حول الإله «ديونيسيوس» لا يتسع المجال لسردها ، فلم يكن بين آلهة الإغريق من هو أقرب إلى خيالهم وأحب إلى قلوبهم من «ديونيسيوس» ، وكانت «التراجيديا» (المآسي) الاغريقية صورة من صور عبادة الإله «باكوس» إله الخمر ، الذي كان يجعل من الساذج حكيمًا ، ومن الفاجر مجنونًا . لقد كان «ديونيسيوس» عندهم ، يخاطب الحواس والروح في نفس الوقت . ولم يكن في الأساطير المنسوجة حوله ما يبعث على الملل ، فهي مليئة بالأفراح والأحزان ، ففي بعض جوانبها ، تشجو بالألم ، وفي جوانب أخرى تهزج بالنصر .

لقد كان «ديونيسيوس» في الأساطير القديمة أحد صغار الآلهة ، لم يذكر في «الإلياذة» سوى مرتين ، ومثلهما في «الأوديسة» ، إلا أنه كان أقرب للإنسان من كل آلهة الأوليمب العظام . فقد كانوا يتصورونه «إلهًا وإنسانًا» ، وكان محبوبًا جدًا عند سكان المنحدرات المكسوة بالكروم في «أتيكا» (Attica — الاسم القديم لبلاد الاغريق) التي انتقلت إليها عبادة «باكوس» من فريجية عن طريق تراقيا . وفي أعياد الكروم ، كان يُفتح برميل خمر من السنة المنصرمة ، وعندما تدب الحياة في أغصان الكروم في السنة الجديدة ، كانوا يترنمون بأناشيد التسبيح المرحة للإله السخي الجوّاد .

وكان دفن الخمر في ظلمة بطون الجرار في الشتاء ، ثم فتحها في احتفالات الربيع ، إنما يرمزان إلى الصحوة الكبرى للإنسان نفسه ، إلى قيامة عبدة الإله إلى حياة أبهج وأكمل . ولم تكن الخمر هي مظهر الخير الوحيد للإله ، بل كان كذلك الزيت والقمح . كان «ديونيسيوس» إلهًا للنشوة ، ومانحًا للسعادة الجسدية ، وإلهًا للحياة ، كما كان إلهًا لبعض قوانين الطبيعة ، مثل التكاثر والفناء ، المجيء للحياة وفناء كل الأشياء ، الإثمار بأوسع معانيه ، سواء في انبثاق الشجرة من البذرة المدفونة في الأرض ، أو تكاثر الكائنات الحية ، ومن ثم كانت الأهمية الكبيرة لعضو التناسل في المواكب المهيبة لتكريم ديونيسيوس . و لقد ظن نكانور (٢مك ٣٣:١٤) ، وأنطيوكس إيفانس (٢مك ٧:٦) خطأ أن اليهود لن يعترضوا على عبادة ديونيسيوس .

ديونيسيوس الأريوباغي :

أحد رجالات أثينا ، وقد آمن على يد الرسول بولس عندما وقف يتكلم في «أريوس باغوس» في أثينا ، حيث نقرأ : «ولكن أناسًا التصقوا به وآمنوا ، منهم ديونيسيوس الأريوباغي وامرأة اسمها دامرس وآخرون معهما» (أع ٣٤:١٧) . ولا نعرف الكثير عنه ، إلا أنه يبدو أنه كان أحد قضاة أريوس باغوس الاثني عشر . وتقول إحدى الروايات إنه كان أول أسقف للكنيسة في أثينا ، وإنه استشهد في تلك المدينة في أيام الامبراطور دومتيانوس . وتقول رواية أخرى — لا يُعتد بها كثيرًا — إنه

هاجر إلى روما ومنها أُرسل إلى باريس حيث قطعت رأسه على «جبل الشهيد» (مونمارتر) . وتتخذ فرنسا من القديس «دينيس» (ديونيسيوس) بطلاً وحاميًا لها .

وهناك بعض كتابات مزيفة انتشرت في القرون الوسطى ، تنسب إلى ديونيسيوس الأريوباغي زورًا ، إذ أنها لا ترجع إلى ما قبل القرن الخامس .

حرف الذال

﴿ ذ ا ﴾

ذئب :

الذئب حيوان مفترس من فصيلة الكلب ، واسمه في العبرية هو «ذئب» كما في العربية (تك ٤٩: ٢٧، إش ١١: ٦، ٦٥: ٢٥، إرميا ٥: ٦، حز ٢٢: ٢٧، حب ١: ٨، صف ٣: ٣) . أما اسمه في العهد الجديد فهو «لوكوس» (Lukos) في اليونانية (مت ٧: ١٥، ١٠: ١٦، لو ١٠: ٣، يو ١٠: ١٢، أع ٢٠: ٢٩).

وهناك بعض أنواع الكلاب أضخم حجمًا من الذئاب ، إلا أن الذئب هو أشرس أفراد الفصيلة الكلبية التي تضم أيضًا الكلب والثعلب وابن آوي . وقد كان الكلب أصلاً ذئبًا ثم استؤنس في عهود قديمة جدًا . ورغم وجود أنواع محلية من الذئاب ، يعتبرها البعض أنواعًا متميزة ، إلا أنها جميعها (باستثناء ذئب القيوط Coyote الصغير في أمريكا) تدخل تحت نوع واحد اسمه العلمي «كانيس لوبوس» (Canis lupus) .

وذئب سوريا وفلسطين كبير الحجم فاتح اللون ، لا يخرج للصيد في جماعات ، وهو يخرج للصيد ليلاً مثل كل الذئاب . ويعتبر الذئب العدو الأول للغنم والماعز (انظر يوحنا ١٠: ١٢)، وهو أمر واضح في معظم الإشارات للذئب في الكتاب المقدس : «بنيامين ذئب يفترس» (تك ٤٩: ٢٧) . كما يقول حزقيال عن أورشليم : «رؤساؤها في وسطها كذئاب خاطفة خطفًا لسفك الدم لاهلاك النفوس» (حز ٢٢: ٢٧) ، وهو ما يقوله عنها صفنيا : «رؤساؤها في وسطها أسود زائرة . قضاتها ذئاب لا يبقون شيئًا إلى الصباح» (صف ٣: ٣)، لذلك يقول إرميا النبي : «من أجل ذلك يضربهم الأسد من الوعر . ذئب المساء يهلكهم» (إرميا ٥: ٦). ويصف حبقوق خيل الكلدانيين بالقول: «خيلها أسرع من النمور وأحد من ذئاب المساء» (حب ١: ٨) . كما يتنبأ إشعياء عن البابليين بأنه سوف «تصيح بنات آوي في قصورهم والذئاب في هياكل التنعم» (إش ١٣: ٢٢) .

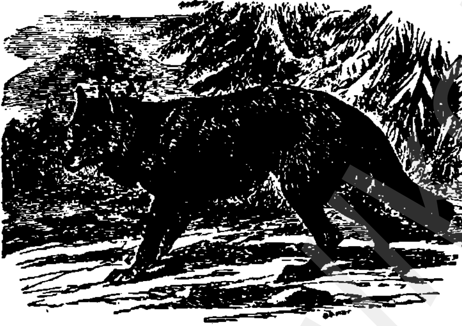

ذئب

ويحذر الرب من الأنبياء الكذبة «الذين يأتونكم في ثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة» (مت ٧: ١٥، انظر أيضًا مت ١٠: ١٦، لو ١٠: ٣، أع ٢٠: ٢٩) .

أما نبوة إشعياء : «فيسكن الذئب مع الخروف» (إش ١١: ٦) ، و«الذئب والحمل يرعيان معًا والأسد يأكل التبن كالبقر» (إش ٦٥: ٢٥) فيحملها البعض على أنها مجاز يشير إلى سيادة السلام بين جميع الشعوب في الملكوت ، ويراها البعض الآخر نبوة عن العودة إلى «أزمنة رد كل شيء» (أع ٣: ٢٠) حين تعود الكائنات إلى طبيعتها الأولى قبل السقوط ، حين «تمتلئ

الخليقة من عبودية الفساد» (رو ٨: ٢١) .

ذئب : غراب وذئب :

«غراب وذئب» أميران مديانيان كانا على رأس جيوش المديانيين في الحرب ضد جدعون ، وقد أسرهما رجال أفرايم وقتلوهما (قض ٧: ٢٥، ٨: ٣) . فلما هجم جدعون ورجاله الأبطال الثلاث مئة على محلة المديانيين وضربوا بالأبواق وكسروا الجرار ، هرب جيش المديانيين أمامهم ، فأرسل جدعون رسلاً إلى كل جبل أفرايم للقاء المديانيين : «فأخذوا المياه إلى بيت بارة والأردن ، وأمسكوا أميري المديانيين غرابًا وذئبًا ، وقتلوا غرابًا على صخرة غراب ، أما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب ... وأتوا برأسي غراب وذئب إلى جدعون من عبر الأردن» (قض ٧: ١٩ــ ٢٥) وقد أطلق اسماهما على المكانين اللذين قتلا فيهما ، ولا يعلم موضعهما الآن ، ولكن الأرجح أنهما كانا في غربي الأردن في أفرايم .

أما إطلاق أسماء الحيوانات على بني آدم ، فهي عادة قديمة ترجع إلى تراث «الطوطم» أو الرموز الوثنية ، وإن كان بعض العلماء يرون أن القصد من ذلك كان اضفاء صفات هذه الحيوانات المفترسة على الأبناء لإخافة الأعداء منهم ، وما زالت هذه العادة موجودة عند بعض الشعوب .

ويبدو أن المعركة كانت معركة فاصلة ، استأصل فيها جدعون ورجاله الأبطال جيش المديانيين الذي كان يبلغ عدده ١٣٥,٠٠٠ (قض٨: ١٠) حتى إن إشعياء النبي يقول : «لأن نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مسخره كسرتهن كما في يوم مديان» (إش ٩: ٤) ، كما يقول عن أشور : «ويقيم عليه رب الجنود سوطًا كضربة مديان عند صخرة غراب» (إش ١٠: ٢٦) . كما يطلب المرنم من الرب أن يبيد أعداءه ، قائلاً : «افعل بهم كما بمديان .... اجعلهم شرفاءهم مثل غراب ومثل ذئب . ومثل زبح ومثل صلمناع كل أمرائهم» (مز ٨٣: ٩ــ ١١) .

ذ ب

ذباب ـــ ذبان :

الذباب من الحشرات ثنائية الأجنحة ، وهي من أكبر أسباب نشر الكثير من الأوبئة وتلوث الأغذية . ويبدو أن ما جاء في سفر الجامعة من أن «الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار» (جا ١٠: ١ــ والكلمة في العبرية «ذبوب») ، يشير إلى الذبابة المنزلية «موسكا ديموستيكا» (Musca demostica) التي تفسد العطور .

أما قول إشعياء النبي : «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في أقصى ترع مصر ، وللنحل الذي في أرض أشور» (إش ٧: ١٨) ، فالأرجح أنه يشير إلى ذبابة الخيل أو ذبابة الماشية التي تهاجم الإنسان والحيوان . والذباب هنا يرمز إلى القوة العسكرية لمصر ، والنحل للقوة العسكرية لأشور ، فقد اشتهرت الذبابة بالعناد والإلحاح ، فكان قدماء المصريين يصنعون الأوسمة العسكرية على شكل ذبابة إشارة إلى الصلابة والاستبسال في القتال . ويقول البعض إن الكلمة العربية «ذباب» مأخوذة من كلمة «ذبّ» أي نحّي وطرد لأنه كلما «ذُبَّ عاد» .

أما أسراب «الذبان» التي ملأت أرض مصر في الضربة الرابعة (خر ٨: ٢١ــ ٣١، والكلمة في العبرية هنا هي «أروب») فيمكن أن تكون الإشارة إلى الذبابة المنزلية أو الذبابة الزرقاء أو غيرها من أنواع الذباب العديدة ، ومنها الماص فقط ، ومنها الثاقب الماص الذي يلسع . ويقول المرنم : «أمر فجاء الذبان والبعوض في كل تخومهم» (مز ١٠٥: ٣١) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية «أروب» إلى «بعوض» في القول : «أرسل عليهم بعوضًا (أروب) فأكلهم» (مز ٧٨: ٤٥) مما قد يعني أنه كان من النوع الثاقب الماص .

والأرجح أن الدود المذكور في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس (انظر خروج ١٦: ٢٤، أيوب ٧: ٥، ١٧: ٥، ٢٥: ٦، إش ١٤: ١١) هو يرقات الذبابة المنزلية (التي ترى كثيرًا في أواني الجبن) .

والذبابة المنزلية واسعة الانتشار في كل جهات فلسطين وبلاد الشرق الأوسط ، وبخاصة حول أكوام القمامة والفضلات الإنسانية والحيوانية ، حيث تضع الأنثى بيضها فتخرج منه «يرقة» (دودة) تتغذى على الفضلات ، وفي خلال بضعة أيام تتحول إلى «عذراء» سمراء اللون ، تخرج منها ــ بعد أيام قليلة ــ حشرة كاملة . وتستغرق هذه الدورة كلها في الصيف حوالي اثني عشر يومًا ، وهكذا يمكن أن يتوالد من ذبابة واحدة في خلال سنة واحدة نحو عشرين جيلاً من ملايين الذباب .

وكان العقرونيون يعبدون «بعل زبول» أي «بعل الرئيس» ، وقد حوَّلها اليهود استهزاء إلى «بعل زبوب» أي «رب الذباب» (٢مل ١: ٢و٦و١٥) .

ذبيحة :

أولاً تعريفها : الذبيح أو الذبيحة ما يذبح ليقدم قربانًا للإله ، وقد يكون ذلك لتكوين علاقة مودة مع الإله ، أو لاستعادة هذه العلاقة أو للحفاظ عليها أو للاحتفال بها ، فهي الناحية العملية في الديانة ، بل كانت في العصور الموغلة في القدم ، تعتبر هي كل الديانة ، وعمل مصاحب لكل العبادات . وكانت هناك

دوافع كثيرة وراء تقديمها ، فكانت أحيانًا لاسترضاء الإله أو للتكفير عن خطأ ، أو تقديم طعام للإله (انظر قصة «بعل والتنين» في الجزء الأبوكريفي من دانيال في هذا المجلد من «دائرة المعارف الكتابية») ، أو رشوة للإله ، أو تعبيرًا عن الاتكال عليه أو الالتزام من نحوه أو تقديم الشكر له ، أو للتعبير عن التوبة أو الإيمان أو التعبد ، أو عنها كلها مجتمعة . وكانت تعتبر الوسيلة الوحيدة للاقتراب إلى الإله ، ومن هنا جاءت كلمة «قربان» . كما أنها كانت تعبر عن الإكرام والإقرار بالمعروف والحاجة إلى الإله .

ثانيًا : أصل وطبيعة الذبيحة : إن أصل نشأة تقديم الذبائح أمر يلفه الغموض وتحوطه الأسرار لأنه يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ . ويسجل لنا سفر التكوين حقيقة تقديم الذبائح ، ولكنه لا يذكر شيئًا عن كيف بدأت . كما أننا نقرأ عنها في عصور الآباء ، ثم نجد شريعة موسى تقرها وتقننها .

لقد كان تقديم الذبائح أمرًا شائعًا عند كل الشعوب منذ أقدم العصور ، فالفيدا الهندية لها طقوسها المحكمة في ذلك ، كما أن بعض الشعوب السامية واليونان والرومان والأفريقيين والهنود في المكسيك ، كانوا يقدمون ذبائح بشرية ، وإن كان ذلك لم يعرف عند سكان أستراليا الأصليين ، ومع ذلك فإنهم يقدمون شيئًا شبيهًا بذلك ، فبعضهم يقدم بعضًا من عسل أو حصاة أو حربة للإله .

وقد افترض العلماء الكثير من النظريات — بعيدًا عن الكتاب المقدس — لتبرير شيوع هذا الأمر بين كل الشعوب . وتتلخص هذه النظريات في الآتي :

(١) يظن بعض العلماء أنها من ابتكار الإنسان — كما سبق القول — لتكوين علاقة مودة مع الإله أو لإكرامه أو لاسترضائه ، أو لمشاركته الطعام للدخول في عهد أوثق معه .

(٢) يظن البعض أيضًا أنها من بقايا العبادات الطوطمية التي تعتقد بوجود روح الإله في حيوان ما ، وإذ يأكل العابد من الذبيحة فهو «يأكل الإله» ويكتسب في نفسه كل الصفات الجسمانية والعقلية والأدبية التي للذبيحة . وفي بعض الحالات كان العابد يشرب الدم وبذلك يمتص الحياة . كما كانوا في بعض الأحيان ينهشون لحم الحيوان قبل أن يموت تمامًا أي وهو مازال ينبض بالحياة .

(٣) أما علماء الكتاب المقدس فيقولون إن تقديم الذبائح أمر وضعه الله للإنسان منذ البداية ، ويبنون ذلك على أساس ما جاء في الأصحاح الرابع من سفر التكوين ، حيث نقرأ : «أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانًا للرب ، وقدم هابيل أيضًا من أبكار غنمه ومن سمانها . فنظر الرب إلى هابيل وقربانه . ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر» (تك ٤: ٣و٤) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : «بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين» (عب ١١: ٤) ، ويقول «فابر» (Faber) : حيث أن الإيمان هو الذي جعل الذبيحة مقبولة أمام الله ، فلابد أن هذا الإيمان كان على أساس وصية محددة من الله أمر بها من قبل ، فبدون هذه الوصية الإلهية المحددة لضمان فاعلية الذبيحة ، لا يكون ثمة معنى لإيمان هابيل . وبعبارة أخرى : لكي يكون للإيمان أساس ثابت وتوجه صحيح ، لابد أن يكون هذا الأساس باعلان من الله ، يعبر عن إرادة الله بكل دقة ووضوح ، بل يذهب «فيربرن» (Fairburn) في كتابه «رموز الكتاب» إلى أبعد من ذلك فيؤكد أن الجلود التي ألبسها الله لآدم وحواء ليستر عريهما ، كانت جلود ذبائح قُدمت عنهما ، وليس هناك ما ينفي ذلك .

ثالثًا : الذبائح قبل عصر موسى :

(١) أول مرة نقرأ عن الذبائح هو ما جاء عن هابيل ، وقبول الله لذبيحته . ويرى كثيرون أن سبب رفض الله لقربان قايين هو خلو قربانه من الدم ، وإن كان الكتاب لا يذكر هذا صراحة .

(٢) ثم نقرأ عن نوح عقب خروجه من الفلك : «وبنى نوح مذبحًا للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضا» (تك ٨: ٢٠و٢١) . وكان ذلك تعبيرًا عن شكره وتعبده لله ، وهكذا «صار وارثًا للبر الذي حسب الإيمان» (عب ١١: ٧) .

(٣) ولا نقرأ عن إبراهيم أنه قدم ذبائح في أور الكلدانيين أو في حاران ، ولكن عندما وصل إلى شكيم «بنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له» (تك ١٢: ٧) . وعندما انتقل إلى بيت إيل «بنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب» (تك ١٢: ٨) . ولما عاد إلى «مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً دعا هناك باسم الرب» (تك ١٣: ٤) ثم عندما نقل خيامه «وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون ، بنى هناك مذبحًا للرب» (تك ١٣: ١٨) . ويأمره الرب أن يأخذ «عجلة ثلاثية وعنزة ثلاثية وكبشًا ثلاثيًا ويمامة وحمامة» . «فأخذها وقدمها ذبيحة للرب «حيث قطع الرب مع ابرام ميثاقًا» (تك ١٥: ٩و١٠و١٨) . وأقام إبراهيم في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي» (تك ٢١: ٣٣) .

ونقرأ في الأصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين عن كيف أوشك إبراهيم أن يقدم ابنه إسحق محرقة ، وكان ذلك امتحانًا لقوة إيمانه وتعبده لله ، «وهناك ناداه ملاك الرب من

السماء ... لا تمد يدك إلى الغلام ... فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكًا في الغابة بقرنيه . فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضًا عن ابنه» (تك ٢٢: ١١-١٣) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : «بالإيمان قدم إبراهيم إسحق .. الذي قبل المواعيد وحيده ... إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضًا ، الذين منهم أخذه أيضًا في مثال» (عب ١١: ١٧-١٩) . فكان ذلك مثالاً لعمل الفداء العظيم حين قدم ابن الله نفسه كفارة عن كل العالم (١يو ٢: ٢) .

(٤) أيوب : والأرجح أنه عاش في زمن الآباء ، وكان يقدم باستمرار ذبائح عن أولاده لأنه قال : «ربما أخطأ بني وجدفوا على الله في قلوبهم . هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام» (أيوب ١: ٥) . فكان غرضه هو التكفير عن أي خطية محتملة . وهكذا قدم أصدقاؤه محرقات بناء على أمر الرب (أيوب ٤٢: ٧-٩) .

(٥) إسحق : يبدو أنه كان لاسحق مذبح دائم في بير سبع ، كان يقدم عليه ذبائح بانتظام تعبيرًا عن شكره وتعبده لله ، وتكفيرًا عن نفسه وقومه (تك ٢٦: ٢٥) .

(٦) يعقوب : عندما ظهر الله له في حلم ووعده بالبركة له ولنسله ، «بكر في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عمودًا وصب زيتًا على رأسه» (تك ٢٨: ١٨) وبعد أن قطع عهد سلام مع خاله لابان : «ذبح ذبيحة» ودعا إخوته ليأكلوا طعامًا (تك ٣١: ٥٤) . كما أقام مذبحًا في شكيم (٣٣: ٢٠) . وعندما عاد إلى بيت إيل «بني هناك مذبحًا» (٣٥: ٧) . وعندما وصل إلى بير سبع ، في طريقه إلى مصر ، «ذبح ذبائح لإله أبيه إسحق» (٤٦: ١) .

(٧) بنو إسرائيل في مصر : لا شك في أن بني إسرائيل شاهدوا المصريين يقدمون الذبائح لآلهتهم ، فعندما طلب موسى من فرعون أن يطلق الشعب ليعيدوا في البرية «ونذبح للرب إلهنا» (خر ٥: ١-٣، ٧: ١٦) لم يندهش فرعون ، بل سأله : «من هم الذين يذهبون ؟» (١٠: ٨) . ولما أراد فرعون أن تبقى الغنم والبقر ، قال له موسى : «لا يبقى ظلف . لأننا منها نأخذ لعبادة الرب إلهنا» (خر ١٠: ٢٦) .

وبعد ذلك ذبحوا الفصح ورشوا الدم على القائمتين والعتبة العليا ، فعبر الملاك المهلك عنهم حسب وعد الرب : «فأرى الدم وأعبر عنكم» (خر ١٢: ١٣) .

(٨) يثرون : كاهن مديان وحمو موسى ، فعندما قابل موسى وسمع عن كل ما عمله الله مع شعبه أخذ يثرون «محرقة وذبائح لله» (خر ١٨: ١٢) .

والخلاصة هي أنه من الواضح أن الذبائح كانت الجزء الأساسي في العبادة في كل العالم القديم ، فكان دخان الذبائح يتصاعد باستمرار من المرتفعات والمعابد .

رابعًا : الذبائح في عهد موسى:

(١) **ذبيحة العهد** : كانت خدمة موسى الأساسية هي إقامة العهد بين إسرائيل والله . وقد تم هذا عند جبل سيناء . وكان أساس هذا العهد هو الطاعة . وجاءت الشرائع للذبائح بعد ذلك ، فلا قيمة للذبائح بدون طاعة (انظر ١صم ١٥: ٢٢) ، لذلك يقول الرب لهم على فم إرميا النبي : «لأني لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة، بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر قائلاً : «اسمعوا صوتي فأكون لكم إلهًا وأنتم تكونون لي شعبًا» (إرميا ٧: ٢١و٢٢) .

وحالما حدَّث موسى الشعب بجميع أقوال الله وأحكامه ، وافق عليها جميع الشعب بصوت واحد ، فكتب موسى جميع الأقوال ، «وبكر في الصباح وبنى مذبحًا في أسفل الجبل ... فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران . فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس ، ونصف الدم رشه على المذبح . وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب . فقالوا : «كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له . وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال : هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال» (خر ٢٤: ٣-٨) . والموضوع البارز هنا هو رش الدم ، للتكفير والتكريس . فالدم حياة قُدمت لله للتكفير عن المذبح وعن الشعب ، فأصبح الشعب مقبولاً عند الله ، يستطيع الاقتراب إليه . وليس ثمة إشارة إلى شرب الله للدم ، وهي العقيدة التي كانت شائعة في عبادة الساميين .

(٢) **الذبائح في خيمة الشهادة** : أمر الرب موسى بإقامة خيمة الشهادة في البرية لتكون مركز العبادة لكل الشعب . وبعد أن أقيمت الخيمة في اليوم الأول من الشهر الأول من السنة الثانية لخروج بني إسرائيل من مصر ، حسب كل ما أمر به الرب موسى ، «ووضع مذبح المحرقة عند باب خيمة الاجتماع وأصعد عليه المحرقة والتقدمة ، كما أمر الرب موسى ... ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن» (خر ٤٠: ٢٩-٣٤) . «ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع» (لا ١: ١) وأعطاه التعليمات بخصوص الذبائح المختلفة التي يجب تقديمها للرب في الخيمة . وكانت جميعها للتكفير عن نفوسهم إذ يقول لهم بكل جلاء : «لأن نفس الجسد هي في الدم ، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم . لأن الدم يكفر عن النفس» (لا ١٧: ١١) . والذبائح الرئيسية التي أمر بها الرب موسى هي بحسب ترتيبها الإلهي ، تبدأ بما يختص بمجد الله وتنتهي بما يختص بحاجة الإنسان ، فتبدأ بذبيحة المحرقة وتنتهي بذبيحة الإثم (لا ١: ١-٦: ٧) .

ذبيحة المحرقة :

(١) **كيفية تقديمها** : كان يجب أن تكون ذكرًا صحيحًا من البقر أو من الغنم ، يأتي به العابد إلى باب خيمة الاجتماع ويضع يده على رأس المحرقة ، أي أنه يتحد نفسه بالذبيحة لتكون عوضًا عنه ، ويذبحها على جانب المذبح إلى الشمال أمام الرب ، ويقرب بنو هرون الكهنة الدم ويرشونه مستديرًا على مذبح المحرقة (أي المذبح النحاسي) الذي أمام باب الخيمة . ويسلخ المحرقة ويقطعها إلى قطعها (أي عند مفاصلها) ، ويغسل الأحشاء والأكارع بماء ، ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب .

أما إذا كانت المحرقة من الطير ، فمن اليمام أو من أفراخ الحمام ، يقدمه الكاهن إلى المذبح ويحز رأسه ويعصر دمه على حائط المذبح ، وينزع حوصلته بفرثها ويطرحها إلى جانب المذبح شرقًا إلى مكان الرماد ، ويشقه بين جناحيه ولا يفصله ، ويوقده الكاهن على المذبح ، إنه محرقة وقود رائحة سرور للرب (لا ١:١ــ١٧) .

(٢) **شريعة المحرقة** : كان يجب أن تقدم محرقة كل صباح وكل مساء (خر ٢٩:٣٨و٣٩، عدد ٢٨:٣ــ٨) ، وتكون المحرقة على الموقدة فوق المذبح كل الليل حتى الصباح . ثم يلبس الكاهن ثوبًا من كتان وسراويل من كتان ويرفع رماد الذبيحة ويضعه بجانب المذبح ، ثم يخلع ثيابه ويلبس ثيابًا أخرى ويخرج الرماد إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر . والنار تتقد على المذبح على الدوام لا تطفأ (لا ٦:٨ــ١٣) .

وكان يجب على النذير أن يقدم محرقة إذا تنجس (عدد ٦: ٩و١٠) ، وكذلك عند اكمال أيام انتذاره (عد ٦:١٣ــ١٦) . كما كان يجب أن يُقدم كل سبت خروفان حوليان صحيحان فضلاً عن المحرقة الدائمة (عد ٢٨:٩) . ويُقدم في أول كل شهر ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة (عد ٢٨: ١١) ، ومثل ذلك في يوم الباكورة (عد ٢٨:٢٧) . وفي اليوم الأول من الشهر السابع يُقدم ثور واحد وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة (عد ٢٩:٢) ومثل ذلك في اليوم العاشر (عد ٢٩:٨) . وفي اليوم الخامس عشر من نفس الشهر ، يقربون ثلاثة عشر ثورًا وكبشين وأربعة عشر خروفًا حوليًا ، ثم يتناقص عدد الثيران يوميًا حتى اليوم السابع فيصبح عدد الثيران سبعة مع كبشين وأربعة عشر خروفًا حوليًا صحيحًا (عد ٢٩:١٢ــ٣٤) . وفي اليوم الثامن (أي في اليوم الثاني والعشرين من الشهر) يقربون ثورًا واحدًا وكبشًا واحدًا وسبعة خراف حولية صحيحة (عدد ٢٩:٣٥و٣٦) .

وكان مسموحًا للغرباء النازلين في وسط بني إسرائيل أن يقدموا محرقة (لا ١٧:٨، ٢٢:١٨) .

(٣) **ما ترمز إليه المحرقة** : يرى الكثيرون من المفسرين أن ذبيحة المحرقة التي كانت تحرق بتمامها ، تشير إلى تقديم الرب يسوع نفسه بروح أزلي لله بلا عيب (عب ٩:١٤) . وكانت المحرقة هي أساس كل الذبائح ، حتى ليسمى المذبح النحاسي «مذبح المحرقة» (خر ٣٥:١٦، ٣٨:١، ٤٠:٦.. الخ) ، التي كانت نارها تتقد على الدوام ليلاً ونهارًا ، فالمسيح «بعد ما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي» (عب ١:٣) . «ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩:٢٤) . ونحن مقبولون أمام الله الآن فيه على أساس قيمة عمل الرب يسوع على الصليب .

تقدمة الدقيق : كانت تقدم من دقيق يُسكب عليه زيت ويوضع عليه لبان ، ويأخذ الكاهن منها تذكارها ملء قبضته مع كل اللبان ويوقده الكاهن على المذبح وقود رائحة سرور للرب . وكان يمكن أن تكون أقراصًا من فطير ملتوتة بزيت أو رقاقًا فطيرًا مدهونة بزيت ، أو تقدمة على الصاج أو في طاجن ، ويأخذ الكاهن من التقدمة تذكارها ويوقده على المذبح وقود رائحة سرور للرب . كما كان يمكن أن تكون فريكًا مشويًا بالنار جريشًا سويقًا تقدمة باكورات . وكان يجب أن تكون مملحة خالية من كل خمير وكل عسل (لا ٢:١ــ١٦، ٦:١٤ــ١٨) .

ويرى البعض أن التقدمة كانت مكملة لذبيحة المحرقة إذ كثيرًا ما تذكر «المحرقة وتقدمتها» (لا ٧:٣٧، ٢٣:١٨، عد ٢٨:٢٨ و٣١، دانيال ٩:٧) . وكانت تقدمة الدقيق خالية من الدم ، وفيها نرى المسيح المتجسد في طهارة ناسوته ونقاء حياته على الأرض التي وجد الله الآب فيها سروره ، وأخيرًا قدم نفسه كذبيحة محرقة لله رائحة طيبة . كما أن الأقراص الملتوتة بالزيت فيها إشارة إلى أن المسيح قد حبل به في بطن مريم العذراء بالروح القدس (لو ١:٣٥) كما كان الزيت يسكب على التقدمة إشارة إلى مسح الرب يسوع بالروح القدس عند معموديته (مت ٣:١٦، لو ٤:١و١٨، أع ١٠:٣٨، عب ١:٩) . أما اللبان الذي كان يوضع على التقدمة ويحرق كله ، فيشير إلى تكريس المسيح الكامل ورائحة حياته الذكية .

وكانت التقدمة تقرب أيضًا مع ذبيحة السلامة (لا ٧:١٢، ٩:٤) ، ومع ذبيحة الخطية والاثم (لا ٧:٩و١٠، ١٥:٢٤، عد ١٥:٤ــ٩، ١٨:٩) ، وعند تكريس هرون (لا ٩:٤و١٧) ، وعند تطهير الأبرص (لا ١٤:١٠و٢٠و٢١و٣١) ، وفي المواسم والأعياد (لا ٢٣:١٣و١٦و٣٧) ، وعند اكتمال أيام النذير (عد ٦:١٥) . وكانت مسئولية التقدمة منوطة بألعازار بن هرون الكاهن (عد ٤:١٦) .

وكان «خبز الوجوه» تقدمة من اثني عشر رغيفًا توضع على المائدة الطاهرة أمام الرب كل يوم سبت (لا ٢٤:٥ــ٩) .

ذبيحة السلامة :

وكانت تقدم شكرًا لله واعترافًا بفضله وتعبيرًا عن الشركة . وكان صدر الترديد وساق الرفيعة جزءين من ذبيحة السلامة ، وكانا لهرون وبنيه (لا ٧:٢٩—٣٤) . وكان يرش دم ذبيحة السلامة على المذبح مستديرًا ، أما الشحم كله والكبد والكليتان والألية فيوقدها الكاهن على المذبح «طعام وقود للرب» . وكان يمكن أن تقدم أنثى البقر أو الغنم ذبيحة سلامة (لا ٣:١—١٧) . أما باقي الذبيحة فكان على مقدمها ومن معه أن يأكلوها في يوم تقديمها ، لا يبقي منه شيئًا إلى الصباح . أما إذا كانت نذرًا أو نافلة فكان يمكن أن يؤكل ما فضل منها في اليوم التالي . أما ما يبقى إلى اليوم الثالث فيحرق بنار .

وكان يقدِّم معها أقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت ودقيقًا مربوكًا أقراصًا ملتوتة بزيت مع أقراص خبز خمير ، يأخذ الكاهن واحدًا من كل قربان رفيعة للرب تعطي للكاهن الذي يرش دم ذبيحة السلامة (لا ٧:١١—٢١) .

ويرى بعض المفسرين أن الخمير في الخبز هنا يشير إلى وجود الخطية في مقدم الذبيحة (١يو ١:٨) ، ولكن حيث أن الخبز دخل النار فقد بطل مفعول الخميرة ، كما فقدت الخطية سلطانها على المؤمن (رو ٦:١٤) .

وكان على هرون وبنيه وبناته أن يأكلوا ساق الرفيعة وصدر الترديد في مكان طاهر (لا ١٠:١٤) . كما كان يلزم أن «يأتي بنو إسرائيل بذبائحهم التي يذبحونها على وجه الصحراء ويقدموها للرب إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن ويذبحوها ذبائح سلامة للرب» (لا ١٧:٥) .

وكان يجب أن تكون ذبيحة السلامة صحيحة أي خالية من كل عيب (لا ٣:١، ٢٢:٢١) ، ولكن كان مسموحًا بتقديم الثور أو الشاة الزوائدي أو القزم نافلة (لا ٢٢:٢٣) .

وكانت ذبيحة السلامة في عيد الخمسين تتكون من خروفين حوليين (لا ٢٣:١٩) . أما النذير فكان عليه — يوم أن يكمل انتذاره — أن يقدم كبشًا واحدًا صحيحًا ذبيحة سلامة مع سل فطير ، ويحلق شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التي تحت ذبيحة السلامة (لا ٦:١٤—١٨) . وفي الأعياد ورؤوس الشهور كانوا يضربون بالأبواق على محرقاتهم وذبائح سلامتهم .

ذبيحة الخطية :

(١) **أحوال تقديمها** : كانت هذه الذبيحة تقدم للتكفير عن خطايا السهو أو الجهل ، عند اكتشاف الخطأ . وكذلك إذا سمع أحد حلفا ولم يخبر به ، أو إذا مس شيئًا نجسًا عن غير وعي ، أو إذا حلف مفترطًا بشفتيه (لا ٥:١—٤) . وكانت تختلف باختلاف من صدرت منه ، فقد تصدر من كاهن ممسوح (لا ٤:٣—١٢) ، أو من كل الجماعة (لا ٤:١٣—٢١) ، أو من أحد الرؤساء (لا ٤:٢٢—٢٦) ، أو من أحد من عامة الشعب (لا ٤:٢٧—٣٥) .

(٢) **واجب مقدمها** : في حالة الكاهن المخطيء ، كان عليه أن يقرب ثورًا صحيحًا يأتي به إلى باب خيمة الاجتماع ويضع يده على رأس الثور ويذبح الثور أمام الرب . وكذلك عندما تخطيء كل الجماعة ، كانوا يقربون ثورًا صحيحًا إلى قدام خيمة الاجتماع ، ويضع شيوخ الجماعة أيديهم على رأس الثور ويذبح الثور أمام الرب (لا ٤:٣—٢١، انظر أيضًا عدد ١٥:٢٤و٢٥).

أما إذا أخطأ أحد الرؤساء ، فكان عليه أن يأتي بتيس من المعز ذكرًا صحيحًا ويضع يده على رأس التيس ويذبحه أمام الرب (لا ٤:٢٢—٢٦) . أما إن أخطأ أحد من عامة الشعب ، فكان يمكنه أن يأتي بأنثى من المعز أو الضأن صحيحة ، ويضع يده على رأسها ويذبحها أمام الرب . أما إذا كان أفقر من أن يقدم ذلك ، فكان يمكنه أن يقدم يمامتين أو فرخي حمام ، أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة (لا ٥: ٧و٨، انظر أيضًا عدد ١٥:٢٧) . وإن لم تنل يده ذلك فكان يمكنه أن يقرب عشر الإيفة من دقيق قربان خطية لا يضع عليه زيتًا ولا يجعل عليه لبانًا ، لأنه قربان خطية (لا ٥:١١) .

(٣) **واجبات الكاهن** :

(أ) في حالتي خطأ الكاهن الممسوح أو كل الجماعة (لا ٤: ٥—١١ و١٦—٢١) : كان عليه أن يأخذ من دم الثور ويدخل به إلى خيمة الاجتماع ويغمس اصبعه في الدم وينضح منه سبع مرات لدى حجاب القدس ، ويجعل منه على قرون مذبح البخور العطر الذي في القدس . أما سائر دم الثور فيصبه إلى أسفل مذبح المحرقة ، وجميع شحم الثور والكليتين والكبد مع الكليتين ، فكان يوقده على مذبح المحرقة . ويخرج باقي الثور مع جلده ورأسه وأكارعه وأحشائه وفرثه إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر إلى مرمى الرماد ويحرقها على حطب النار .

(ب) في حالة خطأ أحد الرؤساء أو أحد عامة الشعب ، كان الدم يوضع منه على قرون مذبح المحرقة (وليس على قرون مذبح البخور) ثم يصب الدم إلى أسفل مذبح المحرقة ، وجميع الشحم يوقده على المذبح . وفي هاتين الحالتين كان الكاهن الذي يعمل الذبيحة يأكل الذبيحة في مكان مقدس (لا ٦:٢٦) .

(جـ) في حالة الفقير الذي لا يستطيع أن يقدم ذبيحة حيوانية، كان يقدم عشر الايفة من دقيق قربان خطية ، يأخذ الكاهن ملء قبضته منها ويوقده على المذبح على وقائد الرب ، والباقي يكون له (لا ٥:١١—١٣). وواضح أن استخدام الدقيق في قربان

للتكفير عن الخطية كان أمرًا استثنائيًا ، ولكن رغم أنه قربان خال من الدم ، ولم تقدم فيه حياة ، إلا أنه يمثل قوام الحياة ، كما أنه كان يوقد تذكاره على وقائد الرب وبخاصة المحرقة الدائمة.

(٤) مكان ذبحها : كان يجب أن تذبح ذبيحة الخطية في المكان الذي تذبح فيه المحرقة أمام الرب ، فهي قدس أقداس ، كما كان يجب أن تؤكل في مكان مقدس في دار خيمة الاجتماع ، وكل من مس لحمها يتقدس . وإذا انتثر من دمها على ثوب يغسل في مكان مقدس . وإذا طبخ في إناء خزفي ، يكسر الإناء . أما إناء النحاس فيُجلى ويُشطف . وكل ذبيحة يُدخل من دمها إلى خيمة الاجتماع للتكفير في القدس لا تؤكل بل تحرق بالنار (لا ٦:٢٤-٣٠، عب ١٣:١١) .

(٥) مناسبات أخرى لتقديمها :

(أ) كان يجب تقديم ذبيحة خطية عند تكريس هرون وأولاده (لا ٨:٢و١٤و١٥) وكان موسى - في تلك الحالة - هو الذي يقوم بذبح الذبيحة ورش الدم على قرون المذبح . كما قدم هرون في اليوم الثامن عجلاً ذبيحة خطية ، وقدمت الجماعة تيسًا (لا ٩:٢و٣) .

(ب) في حالة التطهر بعد الولادة ، حيث كان يجب تقديم فرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية (لا ١٢:٦-٨) .

(جـ) عند تطهير الأبرص ، كان يجب أن يقدم في اليوم الثامن لطهره يمامتين أو فرخي حمام ، فيكون الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة (لا ١٤:٢٢و٣٠) ، وكذلك عند التطهر من نجاسة سيل (لا ١٥:١٤و١٥و٣٠) .

(د) إذا تنجس النذير ، كان عليه أن يقدم يمامتين أو فرخي حمام ، أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة للتكفير عنه (عد ٦:١٠و١١) . ومتى تمت أيام انتذاره ، كان عليه أن يقرب نعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية (عد ٦:١٤) .

(هـ) كما قدم كل سبط من أسباط إسرائيل الاثني عشر - كل في يومه - عند تدشين الخيمة تيسًا واحدًا ذبيحة خطية (عد ٧:١٦... الخ).

(و) كذلك عند تكريس اللاويين لخدمة الرب ، كان يجب تقديم ثور لذبيحة خطية (عد ٨:٨و١٢) .

(ز) في أول كل شهر كان يقدم تيس واحد ذبيحة خطية (عد ٢٨:١٥) .

(ح) كذلك في عيد الفصح وفي يوم الخمسين (عد ٢٨: ٢٢و٣٠) كان يُقدم تيس واحد .

(ي) وفي اليوم الأول من الشهر السابع ، وفي اليوم العاشر والخامس عشر إلى الثاني والعشرين ، كان يُقدم تيس واحد ذبيحة خطية (عد ٢٩:٥و١١و١٦-٣٨) .

(٦) في يوم الكفارة : كان على هرون أن يأخذ ثورًا لذبيحة خطية يقدمه عن نفسه وعن بيته ، ويأخذ تيسين عن الشعب ، يقدم أحدهما ذبيحة خطية ، و«يضع هرون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل ... ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيطلق التيس في البرية» وكان هرون «يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب وملء راحتيه بخورًا عطرًا دقيقًا ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ، ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشي سحابة البخور الغطاء على الشهادة فلا يموت . ثم يأخذ من دم الثور وينضح بأصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق . وقدام الغطاء ينضح سبع مرات» وكذلك كان يفعل بتيس الخطية ، «فيكفر عن القدس» ، وعن نفسه وبيته وعن كل جماعة إسرائيل ، وكذلك عن المذبح» (لا ١٦:١-٢٨) .

(٧) البقرة الحمراء : كانت ذبيحة البقرة الحمراء نوعًا من ذبيحة الخطية للتطهير من النجاسة (عدد ١٩:١-١٠و١٧) فكان يستخدم رمادها للتطهير في حالات معينة . وكانت عبارة عن عجلة ثلاثية ، تذبح خارج المحلة أمام ألعازار الكاهن ، فيأخذ من دمها باصبعه وينضح من دمها إلى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات . ثم تحرق البقرة أمام عينيه بتمامها مع خشب أرز وزوفا وقرمز ، ويجمع رماد البقرة ، ويحفظ في مكان طاهر خارج المحلة ، ليستخدم في ماء النجاسة للتطهير في بعض الحالات (عدد ١٩:١-٢٢، انظر أيضًا تك ١٥:٩، إش ١٥: ٥، إرميا ٤٨: ٣٨) .

وفي حالة وجود قتيل لا يعلم من قتله ، كان على شيوخ المدينة القريبة من القتيل ، أن يأخذوا «عجلة من البقر لم يحرث عليها و لم تجر بالنير» إلى «واد دائم السيلان لم يحرث فيه و لم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي ... ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة ... أيديهم على العجلة المكسورة العنق ... ويصرحون ويقولون : «أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر» ويطلبون من الله الغفران «فيغفر لهم» (تث ٢١:١-٩) .

ذبيحة الإثم :

كانت ذبيحة الإثم تقدم للتكفير عن الإثم باعتباره ضد أحكام الله ، وكان يلزم أن يصاحبها التعويض ، إذ كان على المذنب أن يرد المسلوب ويزيد عليه خمسه ، فهي للتكفير وللتعويض . والمسيح هو ذبيحة الإثم الحقيقية (إش ٥٣: ١٠ و١٢) ، فقد كفَّر بموته على الصليب عن خطية الإنسان ، ورد لله مجده بأكثر مما سلبه الإنسان ، كما يقول بروح النبوة «رددت الذي لم

أخطفه» (مز ٦٩ : ٤) .

(أ) حالات تقديمها :

(١) إذا خان أحد خيانة وأخطأ سهوًا في أقداس الرب ، كان عليه أن يقدم للرب كبشًا صحيحًا ذبيحة إثم ، يذبح في المكان الذي تذبح فيه المحرقة ، ويرش الدم على المذبح مستديرًا ، ويوقد الكاهن كل الشحم على المذبح ، أما لحم الذبيحة فيأكله كل ذكر من الكهنة في مكان مقدس ، فهي قدس أقداس كذبيحة الخطية ، ولهما شريعة واحدة . كما كان على المخطيء أن يعوض عما أخطأ به ويزيد عليه خمسه (لا ٤ : ١٤ــ١٦، ٥ : ١ــ٨) .

(٢) إذا أخطأ أحد وعمل واحدة من جميع مناهي الرب ، كان عليه أن يقدم أيضًا كبشًا ذبيحة إثم كما سبق (لا ٥ : ١٧ــ ١٩) .

(٣) إذا جحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبًا ، أو اغتصب من صاحبه ، أو وجد لقطة وجحدها ، كان عليه أن يقرب أيضًا كبشًا ذبيحة إثم ويرد المسلوب ويزيد عليه خمسه (لا ٦ : ١ــ٤) .

(٤) إذا حلف على شيء كاذبًا ، كان يقرب كبشًا ذبيحة إثم ويعوض عنه ويزيد عليه خمسه (لا ٦ : ٥ــ٧) .

(٥) إذا اغتصب رجل أمة مخطوبة ، كان عليه أن يقرب كبشًا ذبيحة إثم (لا ١٩ : ٢٠ــ٢٢، انظر أيضًا تث ٢٢ : ٢٩) .

والحالتان الأولى والثانية من خطايا السهو ، أما باقي الحالات فكان يجب التعويض الكامل عنها مع زيادة الخمس ، فكانت الذبيحة كفارة أمام الله ، والتعويض للإنسان متى وُجد ، وإلا فيكون للرب لأجل الكاهن (عد ٥ : ٥ــ١٣) .

(ب) حالات أخرى لتقديم ذبيحة الإثم :

(١) في اليوم الثامن لتطهير الأبرص ، كان عليه أن يقدم خروفًا محرقة وآخر ذبيحة إثم ، يذبحه الكاهن في الموضع الذي تذبح فيه ذبيحة الخطية والمحرقة في المكان المقدس ، ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الإثم ويجعل منه على شحم أذن المتطهر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى . كما يأخذ من لج الزيت في كفه اليسرى . ويغمس أصبعه اليمنى في الزيت وينضح منه سبع مرات أمام الرب ، ثم يضع من الفاضل على شحمة أذن المتطهر اليمنى ، وعلى إبهام يده اليمنى ، وعلى إبهام رجله اليمنى فوق دم ذبيحة الإثم ، والباقي يصبه على رأس المتطهر (لا ١٤ : ١٢ــ١٨) .

أما إذا كان المتطهر أفقر من أن يقدم خروفين ، فكان يكفي خروف واحد ذبيحة إثم مع تقدمة دقيق ، أو يمامتان أو فرخا حمام أحدهما ذبيحة إثم والثاني محرقة (لا ١٤ : ٢١و٢٢) .

(٢) كما كان على النذير إذا تنجس في أيام انتذاره ، أن يأتي بخروف حولي ذبيحة إثم ، وتسقط عنه الأيام الأولى لأنه نجس انتذاره (عد ٦ : ١٢) .

الذبائح في العهد الجديد :

أولاً : الفكرة الأساسية في أسفار العهد الجديد هي أن ذبيحة المسيح على الصليب هي الذبيحة النهائية الكاملة للتكفير عن خطية الإنسان وخلاصه ، فالذبائح جميعها لم تكن إلا رموزًا لذبيحة المسيح ، فلم يكن الناموس بكل ذبائحه وفرائضه وأحكامه «بقادر أن يحيي» ، بل كان الناموس «مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان» (غل ٣ : ٢١و٢٤) . «ولأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا ... نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة . وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مرارًا كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية ، أما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» (عب ١٠ : ٤ــ١٤)، ومن ثم فقد أبطلت ذبيحة المسيح كل الذبائح . وقد تعددت الذبائح في العهد القديم لأن ذبيحة واحدة لم تكن بكافية للتعبير عن الجوانب المختلفة لذبيحة المسيح .

وجميع أسفار العهد الجديد (ما عدا يعقوب ويهوذا) تشير إلى موت المسيح كالذبيحة الكاملة عن الخطية ، وقد أشار المسيح نفسه ثم الرسل إلى ذلك ، فإليه ترمز :

(١) ذبيحة العهد (مرقس ١٤ : ٢٤، مت ٢٦ : ٢٨، لو ٢٢ : ٢٠، عب ٩ : ١٥ــ٢٢) .

(٢) المحرقة (أف ٥ : ٢، عب ١٠ : ٤ــ٩) .

(٣) ذبيحة الخطية (رو ٨ : ٣، ٢كو ٥ : ٢١، عب ١٣ : ١١، ١بط ٣ : ١٨) .

(٤) خروف الفصح (١كو ٥ : ٧، انظر أيضًا يوحنا ١ : ٢٩ و٣٦).

(٥) ذبيحة يوم الكفارة (عب ٢ : ١٧، ٩ : ١٢ــ١٤) .

ثانيًا : علاقة ذبيحة المسيح بخلاص الإنسان : هناك نتائج هامة لموت المسيح الكفاري :

(١) **الفداء أو الخلاص من لعنة الخطية** : وهو ما تضمنته كلمات الرب يسوع : «لأن ابن الإنسان أيضًا لم يأت ليُخدم بل ليَخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس ١٠ : ٤٥، مت ٢٠ : ٢٨) ، فالإنسان عبد للخطية ، وقد أرسل الله الآب ابنه ليدفع الفدية ليخلصنا من العبودية ، وكان موته هو الثمن الذي

دفعه لتحريرنا . ويؤكد الرسول بولس ذلك بالقول : «متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح ، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رو ٣:٢٤و٢٥) . فالرسول يبني التبرير على أساس الفداء ، والفداء بالدم . أي أن موت المسيح هو الذي تمم الفداء ، والفداء أتى لنا بالتبرير . كما يقول أيضًا في غلاطية (٣:١٣) إن «المسيح افتدانا من لعنة الناموس» ، لأن الناموس وضع الإنسان تحت اللعنة لأنه لم يستطع أن يحفظه ، فاللعنة هي نتيجة الناموس المكسور ، والتي يجب على الخاطي أن يتحملها، وقد حمل المسيح هذه اللعنة نيابة عنا (انظر أيضًا غل ٤:٥) . كما يقول أيضًا : «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» (أف ١:٧، كو ١:١٤) ، «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تي ٢:٦) . ويؤكد كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن المسيح «بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديًا» (عب ٩:١٢) ، ويقول الرسول يوحنا : «الذي أحبنا وقد غسلنا (أو حررنا) من خطايانا بدمه» (رؤ ١:٥) . ويقول الرسول بطرس : «عالمين أنكم افتديتم ... بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» (١بط ١:١٨و١٩) ، فذبيحة المسيح هي أساس الفداء .

(٢) **المصالحة** : تتضمن المصالحة وجود طرفين . لقد حدث انفصال بين الإنسان والله ، والمصالحة هي استعادة العلاقة بين الطرفين ، «لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه» (رو ٥:١٠) ، وهكذا يؤكد الرسول بولس أن موت المسيح هو أساس المصالحة (انظر أف ٢:١٣و١٤و١٨، ١: ١٠) . كما يعلمنا الرسول يوحنا أن المسيح هو شفيعنا الذي يصالحنا مع الله (١يو ٢:١و٢) .

(٣) **غفران الخطايا** : المصالحة تعني الغفران ، غفران الله للإنسان الخاطيء . وأساس الغفران هو دم المسيح ، أي موت المسيح على الصليب . ويقول الرب نفسه : «لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦:٢٨) . ويربط الرسول بولس تمامًا بين غفران الله للإنسان وذبيحة المسيح (رو ٣:٢١ــ٥:٢١ وبخاصة ٤:٧، أف ١:٧، كو ١:١٤) ، وكذلك الرسول يوحنا (١يو ١:٧ــ٩) .

(٤) **محو الذنب** : تتضمن المصالحة والغفران محو الذنب ، فيختم الرسول بولس كلامه عن شمول الخطية لكل البشر ، بتأكيده : «لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله» (رو ٣:١٩) ، ولكنه يقول أيضًا : «إذًا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ... فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية (أي ليقدم نفسه ذبيحة عن الخطية) دان الخطية في الجسد» (رو ٨:١و٣) ، فالذنب الذي جعل الإنسان عرضة لغضب الله ، ومن ثم لدينونته ، قد انمحى بموت المسيح إذ «محا الصك الذي علينا ... الذي كان ضدًا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب» (كو ٢:١٤) .

(٥) **التبرير** : أو الوضع الصحيح من نحو الله . فغفران الخطايا ومحو الذنب هما الجانب السلبي من القضية . أما وضعنا في الوضع الصحيح من نحو الله ، أي وضع القبول أمامه ، فهو الجانب الإيجابي «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية ، خطية (أو ذبيحة خطية) لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥:٢١) ، فكأن تبريرنا كان هو القصد الإلهي من موت المسيح الكفاري وقيامته : «لأنه أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا» (رو ٤:٢٥) .

(٦) **التطهير أو التقديس** : نتعلم من الأصحاحات السادس والسابع والثامن من الرسالة إلى رومية ، أن التقديس هو نتيجة منطقية للتبرير الذي تحقق بموت المسيح . ويؤكد لنا الرسول أيضًا في الرسالة إلى فيلبي ، أن موت المسيح وقيامته هما القوة الفعَّالة في تغيير الحياة : «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته ، لعلي أبلغ إلى قيامة الأموات» (في ٣:١٠و١١) ، كما يستخدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين صور التطهير في العهد القديم ، رموزًا لعملية محو الخطايا ، من الكفارة إلى التقديس ، فدم المسيح ، أي موته ، هو وسيلة التطهير (عب ١:٣، ٩: ١٤ــ ٢٣، ١٠:٢) ، كما يؤكد الرسول يوحنا ذلك أيضًا إذ يقول : «دم يسوع المسيح ابنه (ابن الله) يطهرنا من كل خطية» (١يو ١:٧، انظر أيضًا رؤ ٧:١٤) .

(٧) **البنوية** : يرجع أيضًا الرسول بولس ببنوية المؤمن لله ، إلى موت المسيح الكفاري ، فيقول : «أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب . الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله» (رو ٨:١٥و١٦و١٩) ، كما يقول : «أرسل الله ابنه ... ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني . ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا يا أبا الآب . إذًا لست بعدُ عبدًا بل ابنًا ...» (غل ٤:٤ــ٧) .

وهكذا نرى أن عملية الخلاص ــ ابتداء من الفداء والمصالحة مع الله إلى تبني الخاطيء المخلَّص ليكون واحدًا من أهل بيت الله (أف ٢:١٩)ــ ترجع كلها إلى موت المسيح الكفاري . وكما يقول «هولتزمان» (E. Holtzmann) : «إن على موت المسيح يرتكز كل عمل الخلاص» .

ثالثًا : أساس كفاية ذبيحة المسيح :

(أ) أكد المسيح أنه جاء طوعًا ، «ليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠:٢٨، مرقس ١٠:٤٥) ، فلم يجبره أحد ولا الآب على أن يبذل نفسه ، فقد قال : «أما أنا فقد أتيت لتكون

الذبائح في العهد الجديد

لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو ١٠:١٠) ، «لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضًا . ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ، ولي سلطان أن آخذها أيضًا» (يو ١٠:١٧و١٨) .

(ب) ويؤكد لنا الرسول بولس أن المسيح قد أسلم نفسه طوعًا : «ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل ٢:٢٠) ، فالذي أسلم نفسه هو «ابن الله» مما يسمو إلى أبعد حد بقيمة الذبيحة ، وقد تبرهن ذلك بقيامته من الأموات (رو ١:٤) ، فهو لم يكن مجرد إنسان بل «الابن الكامل القدوس» ، وبموته وقيامته ضمن «تبريرنا» (رو ٤:٢٥، ١كو ١٥:٣و٤و١٧). كما يؤكد لنا أيضًا أن الذي مات وقام «لم يعرف خطية» (٢كو ٥:٢١) .

(جـ) أما كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، فيوضح أسس كفاية ذبيحة المسيح :

(١) إنها لم تكن ذبيحة حيوانية ، بل «بدم نفسه» (عب ٩: ١٢ـــ١٤و٢٦، ١٠:٤و١٢) .

(٢) إنها ذبيحة «ابن الله» (عب ٣:٥) الذي هو «بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عب ١:٣) .

(٣) الذي بذل نفسه هو ملك وكاهن على رتبة ملكي صادق ملك ساليم (عب ٦:٢٠، ٧:١) .

(٤) وهو «قدوس بلا شر ولا دنس» (عب ٧:٢٦و٢٧، ٩: ١٤، ١٠:١٠و١٢) .

(٥) وهو «السرمدي ، الأزلي الأبدي ، بحسب قوة حياة لا تزول ... إلى الأبد» (عب ٦:٢٠، ٧:١٦و١٧) .

(٦) كما يبلغ كاتب الرسالة إلى العبرانيين الذروة في بيان كفاية ذبيحة المسيح ، عندما يتكلم عنه داخلاً إلى قدس الأقداس السماوية ، إلى حضرة الله بعد أن أكمل عمل الفداء (عب ٨:١و٢، ٩:١١و١٢و٢٤) .

(د) يؤكد كل من الرسولين بطرس ويوحنا عظمة المسيح ومجده (١بط ١:١٩، ٢:٢٢و٢٣، يو ١:١ـــ٤، ١يو ١:٧، ٢:٢) .

رابعًا : كيف يستفيد منها البشر :

(١) ذبيحة المسيح هي للجميع ، فقد مات المسيح عن كل العالم : «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦) . وقد أمر الرب تلاميذه أن يكرزوا بالإنجيل «لجميع الأمم» (مت ٢٨:١٩، لو ٢٤:٤٧) ، و«للعالم أجمع ... والخليقة كلها» (مر ١٦:١٥، انظر أيضًا رومية ١:٥، ٥:١٨، ١١:٣٢، ٢كو ٥: ١٤و١٥، غل ٣:١٤) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : «لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب ٢:٩) ، كما يقول يوحنا الرسول : «وهو كفارة لخطايانا ... بل لخطايا كل العالم أيضًا» (١يو ٢:٢) .

(٢) يجب أن يقرر كل فرد موقفه منها : إن دم المسيح هو العلاج الوحيد الناجع الكافي لجميع الخطاة ، ولكن على كل إنسان أن يطبقه على نفسه وذلك بالتوبة والإيمان والطاعة :

(أ) **التوبة** : لقد نادى يوحنا المعمدان والرب يسوع نفسه بضرورة التوبة للدخول إلى الملكوت (مت ٣:٢، ٤:١٧، مرقس ١:١٥) . كما كرز الرسول بطرس بالتوبة في يوم الخمسين وما بعده (أع ٢:٣٨، ٣:١٩... الخ) . كما نادى الرسول بولس بالتوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع المسيح (أع ٢٠:٢١، رو ٢:٤...الخ) .

(ب) **الإيمان** : لقد جمع الرب يسوع بين التوبة والإيمان : «توبوا وآمنوا بالإنجيل» (مرقس ١:١٥) . كما أن الرسول بولس يجعل الإيمان الوسيلة الجامعة المانعة لنوال الخلاص ، فالإنجيل هو «قوة الله للخلاص لكل من يؤمن» (رو ١:١٦) . ويقول عن المسيح : «الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رو ٣:٢٥) ، وأن كل من «يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له برًا» (رو ٤:٥) ، «إذ قد تبررنا بالإيمان» (رو ٥:١) . ويؤكد نفس الشيء في رسالته إلى غلاطية كما في سائر رسائله ، فالإيمان هو الشرط الوحيد لنوال الخلاص ، ليس الإيمان التاريخي أو العقلي ، بل الإيمان القلبي «لأن القلب يؤمن به للبر» (رو ١٠:١٠) ، الإيمان هو أن يسلم الإنسان نفسه تمامًا للمسيح مخلصًا وربًا (٢كو ٥:١٥) . كما يؤكد كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن الإيمان هو القوة الغالبة وطريق الدخول للراحة والشركة (عب ٣،٤) . كما يؤكد الرسولان بطرس ويوحنا أن الإيمان هو الوسيلة لنوال الخلاص والتمتع بسائر بركات موت المسيح (١بط ١:٨و٩، ١يو ٣:٢٣، ٤:١٥و١٦، ٥:١و٥...الخ) .

(جـ) **الطاعة في خدمة مضحية** : فقد قال الرب يسوع : «من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (مرقس ٨:٣٤، انظر أيضًا مت ١٠:٣٨، ١٦:٢٤، لو ٩: ٢٣) ، وهو يضع هنا شرطين للتلمذة : إنكار الذات وحمل الصليب . وإنكار الذات معناه أن لا تكون الذات هي مركز الفكر والإيمان والرجاء والحياة . أما حمل الصليب فمعناه حياة التضحية . وكان الرب يسوع يشدد على هذا المعنى في قوله : «لأن ابن الإنسان لم يأت ليخدَم بل ليخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس ١٠:٤٥، مت ٢٠:٢٨) . ويؤكد الرسول

بولس هذه المسئولية من جانب الإنسان ، بقوله إن ما ينفع إنما هو «الإيمان العامل بالمحبة» (غل ٥:٦) . كما يؤكد ذلك كاتب الرسالة إلى العبرانيين : «صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي» (عب ٥:٩) . إن الخلاص في لحظة حقيقة من جانب الله ، ولكنه عملية مستمرة في حياة الإنسان، حياة الطاعة والخدمة حيث يظهر التطبيق العملي لقوة ذبيحة المسيح .

وحيث أن ذبيحة المسيح هي للجميع ، أصبح من الواجب على المؤمنين أن يكرزوا بالإنجيل للجميع تنفيذًا لوصية الرب : «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مرقس ١٦:١٥) .

خامسًا : الخلاصة : وهي أن :

(١) الرب يسوع المسيح وكتبة أسفار العهد الجديد يعتبرون أن ذبائح العهد القديم كانت مجرد رموز للذبيحة العظمى الوحيدة التي قدمها الرب يسوع بموته على صليب العار .

(٢) إن ذبيحة المسيح هي الذبيحة الواحدة الوحيدة التي تكفر عن خطايا العالم .

(٣) إن ذبيحة المسيح هي الوسيلة الوحيدة لخلاص الإنسان .

(٤) إن الإنسان صار تحت لعنة الله وغضبه ، وأن ذبيحة المسيح هي الوسيلة الوحيدة لمصالحة الإنسان مع الله الذي أظهر بره في إدانة الخطية على الصليب ، كما أظهر محبته ونعمته في خلاص الخاطيء .

(٥) إن كفاية ذبيحة المسيح تقوم على أساس أنه ابن الله الأزلي ، وملك الدهور الأبدي ، وأنه الطاهر القدوس الذي بلا عيب ولا شر ولا دنس ، لم يعرف خطية ولم تكن فيه خطية .

(٦) للاستفادة من ذبيحة المسيح ، تلزم التوبة والإيمان الذي يظهر ويثمر طاعة وحياة مضحية .

(٧) إن موت المسيح هو السبب والدافع والقوة العاملة في حياة المؤمن للتضحية ، كما أن المسيح هو المثال الكامل الذي يجب أن نتمثل به .

(انظر ذبائح روحية فيما يلي من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية) .

ذبيحة بشرية :

كانت الذبائح البشرية وسيلة للتعبير عن العبادة ، وذلك في مراحل معينة من تاريخ الجنس البشري . وقد كانت هذه عادة منتشرة بين قبائل غربي أسيا قبل استيطان العبرانيين فلسطين ، واستمرت حتى القرن الخامس قبل الميلاد . وفي أوقات الكوارث والخطر كان الآباء يقدمون أبناءهم ذبائح للآلهة ، باعتبارهم أغلى وأعز تقدمة لاسترضاء الآلهة وتسكين غضبهم ، ومن ثم لضمان رضاهم ومعونتهم . ولم ترد أي إشارة في الكتاب المقدس إلى تقديم الأعداء أو الأسرى ذبائح ، بل كان الآباء يقدمون أبناءهم ، ويبدو من نبوة ميخا أنهم كانوا يعتقدون أن هذه أثمن ما يقدمون ، فقد ذكرها في نهاية سلسلة من الذبائح والتقدمات مرتبة ترتيبًا تصاعديًا حسب قيمتها : «هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة ؟ هل يسر الرب بألوف الكباش ، بربوات أنهار زيت ؟ هل أعطي بكري عن معصيتي ، ثمرة جسدي عن خطية نفسي ؟» (ميخا ٦:٦و٧) . ونجد في الكتاب مثالاً صارخًا لتقديم الابن البكر ذبيحة ، فإن ميشع ملك موآب ، حين وقع تحت الحصار الشديد في قيرحارسة ، «أخذ ابنه البكر — الذي كان ملك عوضًا عنه — وأصعده محرقة على السور» (٢مل ٣:٢٥—٢٧) .

ويبدو أنها كانت تمارس كثيرًا بين القبائل الكنعانية ، حتى إن الرب نهى شعبه عنها : «لا تعمل هكذا للرب إلهك ، لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم» (تث ١٢:٣١) . ولكن اقتدى الإسرائيليون بجيرانهم الكنعانيين ، فقيل عن الملك آحاز إنه «أوقد في وادي ابن هنوم وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم» (٢مل ١٦:٣، ٢أخ ٢٨:٣) . ولم تقدم الذبائح البشرية أبدًا للرب ، بل كانت تقدم للأوثان ، وكان أكثر الأوثان ارتباطًا بتقديم الذبائح البشرية له هو «مولك» إله العمونيين (٢مل ٢٣: ١٠، لا ١٨:٢١، ٢٠:٢) . إلا أننا نعرف من نبوة إرميا أن «بعل» إله الفينيقيين ، كان يشترك مع «مولك» إله العمونيين في هذه العبادة في الفترة اللاحقة من التاريخ على الأقل : «وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبعل» (إرميا ١٩:٥، ٣٢:٣٥) .

ولا يذكر الكتاب حوادث قدم فيها ملوك إسرائيل ذبائح بشرية إلا عن آحاز ومنسي ملكي يهوذا ، حيث قدما أبناءهما محرقات ، مقتدين في ذلك بالأمم الوثنية المجاورة (٢مل ١٦:٣، ٢أخ ٢٨:٣، ٢مل ٢١:٦، ٢أخ ٣٣:٦) . ولكن يبدو من أقوال أخرى عديدة أن هذه العادة كانت منتشرة بين عامة الشعب ، رغم النهي الصريح عنها في الشريعة (لا ١٨:٢١، ٢٠:٢—٥، تث ١٨:١٠) . ولهذا غضب الرب عليهم ، وسبيت المملكة الشمالية (٢مل ١٧:١٧و١٨) ، كما وجه النبي إرميا الاتهام للمملكة الجنوبية بارتكاب نفس الشر (إرميا ٧: ٣١، ١٩:٥، ٣٢:٥— انظر أيضًا إش ٥٧:٥، حز ٢٠:٣١، ٢٣:٣٧، مز ١٠٦:٣٧و٣٨) .

وبدراسة هذه الفصول نعلم أنه في الفترة السابقة لسبي يهوذا مباشرة ، لم يقتصر تقديم الذبائح البشرية على البيت الملكي ،

ولكنها كانت شائعة بين عامة الشعب ،وكانت هناك عدة أماكن لتقديم هذه الذبائح وممارسة هذا الطقس الدموي (إرميا ٥:١٩) ، ولكن يبدو أن المرتفعة التي بنيت خصيصًا لهذا الغرض ، كانت في وادي توفة أو وادي ابن هنوم بالقرب من أورشليم (٢أخ ٣:٢٨، ٦:٣٣) . وقد قام الملك الصالح يوشيا بهدم هذه المرتفعة للقضاء على هذه الممارسات الوحشية (٢مل ١٠:٢٣) .

وكل أسفار العهد القديم تشجب هذه الممارسات باعتبارها غاية الارتداد الديني والقومي ، والسبب الرئيسي في الكوارث القومية . وقد استخدمت كلمة «عبَّر» و«أجاز» في النار ، وليس «قدم ذبيحة» عند الإشارة إلى هذه الممارسات البشعة . ولا توجد أي إشارة إلى ممارسة هذه العادة في أيام السبي أو بعد العودة منه . إلا أن السفروايميين ــ الذين أسكنهم ملك أشور في المناطق التي سبي أهلها ــ «كانوا يحرقون بنيهم بالنار لأدرملك وعنمّلك إلهي سفروايم» (٢مل ٣١:١٧) ، ولكن لم يتأثر بذلك الإسرائيليون الذين عادوا من السبي .

ويشير البعض إلى أن الله طلب من إبراهيم أن يقدم ابنه إسحق محرقة ، ولكن علينا أن نذكر أن الله إنما أراد أن يمتحن إيمان إبراهيم وأن يعلّمه أيضًا أنه لا يريد ذبيحة بشرية . وبينما آمن إبراهيم أن الله قادر أن يقيم ابنه من الأموات لأن إسحق هو ابن الموعد (عب ١١:١٧ــ١٩ مع تك ١٩:١٧) ، فإنه آمن أيضًا أن الله سيهيء له ذبيحة عوضًا عن ابنه ، وهو ما يتضح من إجابته على سؤال إسحق : «أين الخروف للمحرقة؟» فقال إبراهيم : «الله يرى له الخروف للمحرقة» (تك ٢٢:٧و٨) ، أي أن الله سيدبر لنفسه خروفًا للمحرقة . وأما أن الله لم يتدخل إلا عندما رفع إبراهيم السكين ليذبح ابنه ، فلم يكن ذلك إلا ليبلغ الامتحان غايته ، ولإثبات كمال طاعة إبراهيم . وعلى أي شيء استقر إيمان إبراهيم ؟ لقد استقر إيمان إبراهيم على إعلان الله الواضح (تك ١:١٢ــ٣و٧، ١:١٥ــ٦و١٨، ١٧:٤ــ٨، ١٨:١٠ــ١٤) ، وأمانة الله لمواعيده التي سبق أن اختبرها إبراهيم . فالإيمان يستند إلى حقائق (انظر يوحنا ٢٠:٣٠و٣١، ١يو ١:١و٢) وليس على خرافات وأساطير ومتناقضات .

ذبيحة روحية :

كانت الذبائح في العهد القديم ترمز جميعها إلى ذبيحة المسيح ، وبعد أن قدم المسيح نفسه على الصليب ، لم تعد هناك حاجة إلى أي ذبيحة للتكفير عن نفوسنا ، إذ «نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة... وأما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين» لذلك «لا يكون بعد قربان عن الخطية» (عب ١٠:١٠ــ١٨) ، فالآن قد أُظهر (المسيح) مرة واحدة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» (عب ٩:٢٦) ، أي أن المسيح بموته قد أبطل كل الذبائح التي لم تكن في حقيقتها إلا رمزًا له .

وقد قال الرب يسوع : «الله روح ... والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (يو ٤:٢٤) ، فالمؤمنون الآن لا يتقربون إلى الله بمثل تلك الذبائح ، بل بعبادة قلبية بالروح القدس : «لأنه به (بالمسيح) لنا كلينا (يهود وأمم) قدوما في روح واحد إلى الآب» (أف ٢:١٨) . ويقول لنا الرسول بطرس : «كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارة حية بيتًا روحيًا كهنوتًا مقدسًا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١بط ٢:٥) .

فعلى المؤمن الآن تقديم الذبائح الروحية الآتية :

(١) أن يكرس نفسه بجملته لله (رو ١٥:١٦) ، وقد مدح الرسول بولس المقدونيين لأنهم «أعطوا أنفسهم أولاً للرب» (٢كو ٨:٥) .

(٢) أن يقدم جسده «ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله» (رو ١٢:١) . وقد كانت الحيوانات في العهد القديم تقدم بعد ذبحها ، أي وهي ميتة ، أما المؤمنون فعليهم تقديم أجسادهم ــ أي كل أعضائهم وطاقاتهم ــ ذبيحة حية ، أي أن تكون حياتهم حياة القداسة والتكريس المستمر لله (انظر أيضًا رومية ٦:١٣و١٩) .

(٣) أن يقدموا أموالهم وما يمتلكون لله . وقد قبل الرسول بولس العطية التي أرسلتها إليه الكنيسة في فيلبي : «نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله» (في ٤:١٨) ، فقد كانت تعبيرًا عن روح التكريس للمسيح ، إذ كان فيهم «الفكر الذي في المسيح» الذي «أخلى نفسه... وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢:٥ــ٨). ويحرض كاتب الرسالة إلى العبرانيين المؤمنين قائلاً : «لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله» (عب ١٣:١٦).

(٤) كما يجب أن «نقدم به (بالمسيح) في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه» (عب ١٣:١٥، انظر أيضًا عب ١٢:٢٨) .

مذبح :

وهو في العبرية «مذبح» بنفس اللفظة العربية ، كما أنها «مدبح» (بالدال) في الأرامية (عزرا ٧:١٧) .

أولاً : المذابح قبل عصر موسى : أول مذبح نقرأ عنه في الكتاب المقدس هو الذي أقامه نوح بعد الطوفان ، و«أصعد عليه محرقات من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة ، فتنسم

الرب رائحة الرضاء» (تك ٨: ٢٠و٢١) . ثم نقرأ أن إبراهيم بنى مذبحًا في شكيم وآخر في بيت إيل (تك ١٢: ٦ــ٨) ، وآخر عند «بلوطات ممرا التي هي حبرون» (تك ١٣: ١٨) . وأخيرًا بنى مذبحًا في «جبل المريا» حيث هيأ الرب له ذبيحة عوضًا عن إسحق ابنه (تك ٢٢: ٩ــ١٣) . كما أن إسحق بنى مذبحًا في بير سبع (تك ٢٦: ٢٣ــ٢٥) . بينما بنى يعقوب مذبحًا في شكيم ودعاه «إيل إله إسرائيل» (تك ٣٣: ١٨و٢٠) ، وآخر في بيت إيل ودعا المكان «إيل بيت إيل» (تك ٣٥: ١ــ٧) . ولا يذكر الكتاب شيئًا عن شكل أو حجم أو تصميم هذه المذابح .

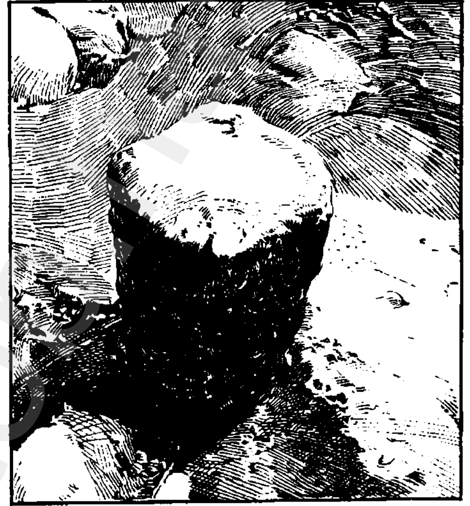

مذبح حجري وجد في جازر

ثانيًا: المذابح في زمن موسى : وأول مذبح سجل الكتاب المقدس أن موسى أقامه هو المذبح الذي بناه بعد النصرة على عماليق في رفيديم ، ودعا اسمه «يهوه نسِّي» (أي «الرب رايتي» ــ خر ١٧: ١٥) . وبعد أن أعلن له الرب الوصايا والأحكام على جبل سيناء ، بنى عند نزوله مذبحًا في أسفل الجبل وأقام اثني عشر عمودًا لأسباط إسرائيل الاثني عشر ، وأصعد على المذبح محرقات وذبائح سلامة .

كما أن بلعام ــ ولم يكن من بني إسرائيل ــ بنى سبع مذابح في كل مكان من ثلاثة أمكنة مختلفة وأصعد على كل مذبح ثورًا وكبشًا (عدد ٢٣: ١و١٤و٢٩و٣٠) . كما أوصى موسى بني إسرائيل أن يبنوا في جبل عيبال مذبحًا من حجارة صحيحة غير منحوتة ، وأن يصعدوا عليه محرقات للرب وذبائح سلامة ، وأن يقيموا هناك حجارة كبيرة يشيدونها بالشيد ويكتبوا عليها جميع كلمات الناموس (تث ٢٧: ١ــ٨) ، وقد نفذ يشوع هذه الوصية بكل أمانة بعد ذلك بعدة سنوات (يش ٨: ٣٠ــ٣٢) .

ومع أنه لا يذكر وصف المذابح السابق ذكرها (إلا المذبح في «جبل عيبال») إلا أن هناك بعض التعليمات بخصوص بناء المذابح ، فقد أمر الرب موسى أن يوصي بني إسرائيل أن يبنوا مذبحًا للرب من تراب أو من حجارة غير منحوتة، وألا يصعدوا إليه بدرج كيلا تنكشف عورة الكاهن عليه (خر ٢٠: ٢٤ــ ٢٦) ، وقد بنى المذبح على جبل عيبال حسب هذا الأمر (يش ٨: ٣٠و٣١) . والأرجح أيضًا أنه قد بنيت على هذا النمط المذابح التي بناها سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسي في شرقي الأردن (يش ٢٢: ١٠و٣٤) ، والتي بناها جدعون (قض ٦: ٢٦ و٢٧) ، وصموئيل في الرامة (١صم ٧: ١٧) ، وشاول الملك (١صم ١٤: ٣٥) ، والملك داود في بيدر أرنان اليبوسي (٢صم ٢٤: ١٨و٢٥) ، وإيليا على جبل الكرمل (١مل ١٨: ٣٠) .

مذابح بخور حجرية وجدت في سيناء

ثالثًا : المذابح في خيمة الشهادة : أعطى الرب موسى أوامر مفصلة لبناء خيمة الشهادة ، وكان عليه أن يقيم مذبحين بها ، مذبحًا نحاسيًا للمحرقة وسائر الذبائح ويضعه في الفناء ، ومذبحًا ذهبيًا للبخور العطر ويضعه داخل القدس أمام الحجاب الفاصل بين القدس وقدس الأقداس .

(أ) **المذبح النحاسي** : أو مذبح المحرقة ، وقد قام بصنعه مع سائر أجزاء الخيمة بصلئيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا يعاونه أهوليآب بن أخيساماك من سبط دان وغيره من الصناع المهرة الذين أعطاهم الله الحكمة لذلك (خر ٣١: ١ــ١١) . وقد أعطى الرب موسى مواصفات المذبح وأبعاده . فكان عليه أن يصنعه من خشب السنط مربعًا مجوفًا طول ضلعه خمس أذرع أو نحو مترين ونصف المتر ، وارتفاعه ثلاث أذرع أي نحو متر ونصف المتر ، وأن يصنع له قرونًا على زواياه الأربع ، منه تكون قرونه ، وأن يغشيه بنحاس ، وأن يصنع كل قدوره وسائر أوانيه

وأدواته من نحاس ، وأن يصنع له شبكة من نحاس لها أربع حلقات من نحاس عند زوايا المذبح الأربع . وكان المذبح يحمل بواسطة عصوين من خشب السنط مغشيتين بنحاس يدخلان في الحلقات (خر ٢٧:١-٨، ٣٨:١-٧) .

ووضع المذبح النحاسي في الفناء داخل باب الخيمة ، وكانت تقدم عليه كل الذبائح والتقدمات (خر ٤٠:٦و٢٩) . وعند تقديس الكهنة كان يجب تقديم ثور لذبيحة خطية كل يوم على مدى سبعة أيام لأجل الكفارة ، لتطهير المذبح بالتكفير عليه ، ومسحه لتقديسه ، «فيكون المذبح قدس أقداس» . كل ما مس المذبح يكون مقدسًا (خر ٢٩:٣٦و٣٧و٤٤، ٣٠:٢٨، ٤٠: ١٠، لا ٨:١١، عدد ٧:١٠-٨٨) .

وقد لجأ إلى المذبح وتمسك بقرونه لائذًا به كل من أدونيا بن داود الملك (١مل ١:٥٠-٥٣) ثم يوآب (١مل ٢:٢٨-٣٤) ، ولكن سليمان أمر بانزالهما عن المذبح وقتلهما ، نزولاً عند أمر الرب لموسى : «إذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر ، فمن عند مذبحي تأخذه للموت» (خر ٢١:١٤) .

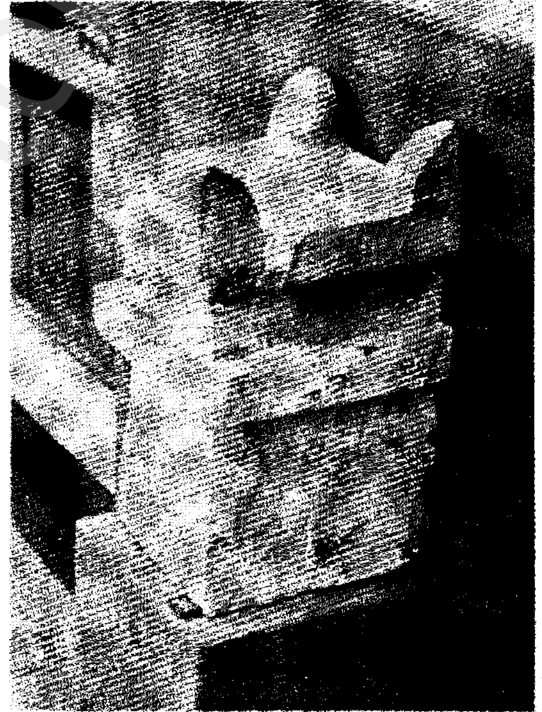

مذبح بخور وجد في مجدو

(ب) **مذبح البخور** : وكان أصغر من مذبح المحرقة ، ومصنوعًا من خشب السنط طوله ذراع (أي نحو نصف متر) وعرضه ذراع أيضًا أي (أنه كان مربعًا) وارتفاعه ذراعان (أي نحو متر واحد) ، ومنه كانت قرونه ، ويغشى جميعه بذهب نقي . وله اكليل من ذهب حواليه ، وله حلقتان من ذهب تحت إكليله ليكونا بيتين لعصوين لحمله . وكان العصوان من خشب السنط مغشيتين بالذهب . وكان يوضع داخل القدس قدام الحجاب أمام تابوت الشهادة . وكان رئيس الكهنة يصعد عليه بخورًا عطرًا كل صباح حين يصلح سرج المنارة ، وكذلك كل مساء حين يصعد السرج ، فكان البخور يتقد دائمًا أمام الرب . وكان رئيس الكهنة ينضح على قرونه من دم ذبيحة الخطية مرة واحدة في السنة في يوم الكفارة (خر ٣٠:١-١٠، ٤٠:٥و٢٦و٢٧) .

رابعًا : في هيكل سليمان :

(أ) **مذبح المحرقة** : كان مذبح المحرقة الذي عمله سليمان مشابهًا لمذبح المحرقة الذي كان في خيمة الشهادة ، ولكن على قياس أكبر جدًا ، فكان طوله عشرين ذراعًا (أي نحو عشرة أمتار) ، وعرضه عشرين ذراعًا ، وارتفاعه عشر أذرع. وقد جدده آسا ملك يهوذا (٢مل ١٥:٨) ، ولكن آحاز الملك الشرير عمل مذبحًا جديدًا على نمط المذبح الذي رآه في دمشق عندما ذهب لتقديم فروض الولاء لتغلث فلاسر ملك أشور ، أما المذبح الذي عمله سليمان ، فقد نقله من مكانه وجعله على جانب المذبح الشمالي (٢مل ١٦:١٤-١٧) . ولكن حزقيا الملك طهّر بيت الرب والمذبح بعد أن أعاده إلى مكانه وأصعد عليه محرقة وذبيحة خطية عن كل إسرائيل (٢أخ ٢٩:١٨-٢٤) . ثم جاء منسي ابنه وأقام في بداية حياته مذابح للبعليم ولكل جند السماء في داري بيت الرب ، مما أغاظ الرب فسلّمه ليد ملك أشور ، فأسروه وأخذوه بخزامة وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل ، فطلب وجه الرب في مذلته فاستجاب له ورده إلى أورشليم ، فأزال الآلهة الغريبة ، «ورمم مذبح الرب ، وذبح عليه ذبائح سلامة وشكر» (٢أخ ٣٣:١-١٦) .

ويبدو أن هذا المذبح قد دمره البابليون عندما استولوا على أورشليم وأحرقوا بيت الرب مع سائر بيوت أورشليم بالنار (٢مل ٢٥:٨-١٦) . وعندما رجع المسبيون من بابل ، وقبل إقامة الهيكل الثاني ، أقاموا المذبح في مكانه وأصعدوا عليه محرقات للرب (عز ٣:١-٦). ولكن أنطيوكس الكبير دنس هذا المذبح، فهدمه المكابيون وبنوا مذبحًا جديدًا على رسم الأول (١مك ٤:٤٧) .

ويتنبأ حزقيال عن الهيكل في المستقبل ، ويصف المذبح بأنه سيكون من ثلاث طبقات متدرجة ، وسيكون مربع الشكل ، طول ضلع القاعدة السفلى أربع عشرة ذراعًا ، وطول ضلع الطبقة الثانية اثنتي عشرة ذراعًا ، أما طول ضلع الطبقة العليا

فسيكون عشر أذرع ، وارتفاعه الكلي سبع أذرع ، ويصعد إليه بدرج في الجهة الشرقية .

(ب) **المذبح الذهبي أو مذبح البخور** : وقد عمله سليمان على مثال مذبح البخور الذي كان في الخيمة ، من خشب أرز وغشاه بذهب ووضعه في القدس (١مل ٦: ٢٠و٢٢، ٧: ٤٨). ولا نقرأ عنه شيئًا بعد ذلك في العهد القديم . ولا شك في أن البابليين دمروه عندما أحرقوا بيت الرب . ولا بد أنهم عند بناء الهيكل الثاني بعد العودة من السبي ، صنعوا مذبحًا للبخور على مثال ما كان في الهيكل الأول ، حيث يذكر سفر المكابيين الأول أن أنطيوكس الكبير صعد إلى أورشليم بجيش كثيف ، ودخل المقدس بتجبر وأخذ مذبح الذهب وسائر الأشياء الثمينة (١مك ١: ٢١و٢٢) ، ولكن عندما انتصر يهوذا المكابي ، استعاد مذبح البخور ووضعه في مكانه من الهيكل (١مك ٤: ٤٩) . كما أن العهد الجديد يذكر وجود مثل هذا المذبح في هيكل هيرودس ، فقد كان زكريا الكاهن ــ أبو يوحنا المعمدان ــ واقفًا عن يمين مذبح البخور عندما ظهر له الملاك (لو ١: ١١) .

خامسًا : اساءة استخدام المذابح : لم تكن هذه المذابح تستخدم على الدوام في عبادة الله الحقيقي ، بل كثيرًا ما نجسوها بعبادات وثنية حتى أصبحت عباداتهم مكروهة أمام الرب (انظر إش ١: ١١ــ١٣، عاموس ٣: ١٤، ٥: ٢١و٢٢) . وعندما انقسمت المملكة ، بنى يربعام ملك إسرائيل مذابح وأصعد عليها ذبائح للعجلين اللذين أقامهما في بيت إيل ودان (١مل ١٢: ٢٩ــ٣٢) ، وكان هذا عملاً شريرًا شجبه رجل الله وأنبأ بالمستقبل الرهيب الذي سيصيبه (١مل ١٣: ١ــ٥) . ثم أقام أخآب مذبحًا للبعل في السامرة مما أغضب الرب أيضًا (١مل ١٦: ٣٢) ، انظر هوشع ٨: ١١، إرميا ١٧: ٢) . وقد أقام الرب يوشيا الملك وشدده لكي يطهر بيت الرب من كل الرجاسات التي عملها ملوك يهوذا والتي عملها منسي في داري بيت الرب (٢مل ٢٣: ٤ــ٢٠) .

سادسًا : في العهد الجديد : نجد إشارات عديدة في العهد الجديد إلى المذابح وبخاصة مذبح المحرقة (مت ٥: ٢٣و٢٤، ٢٣: ١٨ــ٢٠، لو ١١: ٥١، رومية ١١: ٣، ١كو ٩: ١٣، ١٠: ١٨، عب ٧: ١٣، رؤ ١١: ١) . وفي بعض الإشارات نجد للمذبح معنى مجازيًا (عب ١٣: ١٠، رؤ ٦: ٩) . أما مذبح البخور فلا يذكر بمعناه الحرفي إلا مرتين (لو ١: ١١، عب ٩: ٤) ، أما في غير ذلك من المواضع فهو رمز للصلاة الشفاعية (رؤ ٨: ٣ــ٥)، أو الدينونة (رؤ ٩: ١٣، انظر أيضًا رؤ ١٤: ١٨، ١٦: ٧) . ويبدو أمام البعض وجود لبس بخصوص ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين عن وجود مبخرة من ذهب في قدس الأقداس (عب ٩: ٤) ، ولكن يزول هذا اللبس متى عرفنا أن الرسول يتكلم هنا عن الوضع في يوم الكفارة ، حين كان رئيس الكهنة يدخل إلى داخل الحجاب ، أي إلى قدس الأقداس ، و«يأخذ معه ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب وملء راحتيه بخورًا عطرًا ... ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت» (لا ١٦: ١٢و١٣).

مذبح لإله مجهول :

«فوقف بولس في وسط أريوس باغوس وقال: أيها الرجال الأثينيون، أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيرًا ، لأنني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضًا مذبحًا مكتوبًا عليه : لإله مجهول ، فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه ، هذا أنا أنادي لكم به» (أع ١٧: ٢٢و٢٣) .

إن وجود مثل هذا المذبح ــ الذي يرجح أنه بُني في محاولة جادة لتشمل عبادتهم كل الآلهة ما يعرفونه وما لا يعرفونه ــ لهو دليل على الحساسية الدينية التي كانت لدى الأثينويين ، كما أنه ينم عن اعترافهم بالنقص في معرفتهم الدينية ، مما أتاح للرسول بولس بابًا لمخاطبتهم . فالرسول بولس قد «احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصنامًا» (أع ١٧: ١٦) ، وأحس بأن الله الذي يعبده ، غير معروف لهم على الإطلاق ، ومن ثم كان لهذا النقش على ذلك المذبح أهمية خاصة لدى الرسول بولس . لقد أحس بعض الأثينويين بعدم كفاية كل الآلهة المعروفة لديهم ، ومن ثم كانوا يتعبدون لله الذي أحسوا بحتمية وجوده رغم أنهم لم يكونوا يعرفون عنه شيئًا بالتحديد . وبالقطع لم يجد الرسول بولس نقطة انطلاق لحديثه أفضل من تلك . أما ما كانوا يقصدونه حقيقة من هذا النقش فلا نستطيع الجزم به ، فالمذابح المخصصة لآلهة عديدة مجهولة كان أمرًا شائعًا ، ففي كتابات بعض القدماء أدلة على وجود مثل هذه النقوش وعلى تخصيص مذابح لمجموعة من الآلهة المجهولة . وما أبعد الفرق بين من يعبدون إلهًا مجهولاً ، ومن يعبدون إلهًا يعرفونه ، ويعرفون محبته التي تجلت في بذل ابنه كفارة عن خطايانا ، وقد قال الرب يسوع للمرأة السامرية : «أنتم تسجدون لِما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لِما نعلم» (يو ٤: ٢٢) .

مذبحة الأطفال الأبرياء :

يطلق هذا الاسم على المذبحة التي أمر بها هيرودس الكبير للأطفال سنتين فما دون في بيت لحم وتخومها حيث ولد يسوع (مت ٢: ١٦ــ١٨) . ولعل كبريانوس هو أول من أطلق عليها هذا الاسم وأخذه عنه أوغسطينوس . ويعتبر إيريناوس (نحو ٢٠٢م) أولئك الأطفال «شهداء» ، ويصف في عبارات رائعة المأساة التي أنهت حياة أولئك الشهداء القصيرة ، وكيف أن

الرب بنفسه أدخلهم ــ في رحمته ــ مقدمًا إلى ملكوت الله .

أما كبريانوس (حوالي ٢٥٨م) فيقول : «من الواضح أن من ذبحوا لأجل المسيح كانوا أطفالاً أبرياء قتلوا لأجل اسمه» . أما أوغسطينوس (نحو ٣٥٤م) فيقتبس كلمات كبريانوس ويتحدث عن أولئك الأطفال «الأبرياء» .

إن المعالجة الكنسية لهذا الحادث جديرة بالملاحظة بسبب المغالاة في تقدير عدد ضحايا المذبحة ، ففي وقت مبكر جدًا ذكرت الكنيسة اليونانية أن عدد الضحايا كان أربعة عشر ألفًا ، ولكن بسبب تفسير خاطيء لما جاء في سفر الرؤيا (١٤ :١و٣) زيد العدد ــ فيما بعد ــ إلى مئة وأربعة وأربعين ألفًا . وما زالت كنيسة انجلترا تحتفظ بصدى هذا الاعتقاد ، وذلك بقراءة الأصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا في عيد «القديسين الأبرياء» . وهذه المبالغة ــ التي لا أساس لها في العهد الجديد ــ تستلفت النظر ، لأن أخطر حجة ضد تاريخية هذا الحادث ، تستمد قوتها من صمت يوسيفوس عنها، لو أنها كانت بهذه الضخامة ، مع أن المرجح جدًا أن المذبحة لم تتناول أكثر من عشرين طفلاً ، ولا تعد شيئًا إزاء سلسلة الأحداث التي خطط لها ونفذها هيرودس في آخر أيام حياته حيث يذكر يوسيفوس أن هيرودس قتل الكثيرين من أفراد أسرته «وكل من انتابته الهواجس بأنهم يتآمرون على عرشه» .

ويقول متى البشير : «حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل : صوت سمع في الرامة ، نوح وبكاء وعويل كثير . راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين» (مت ١٨:٢، انظر إرميا ١٥:٣١) . والعلاقة بين الرامة وبيت لحم غير واضحة تمامًا ، ولكن يبدو أن ذلك لأن راحيل ماتت في الطريق إلى بيت لحم ودفنت هناك (تك ١٩:٣٥) . كما أن الرامة كانت في نصيب سبط بنيامين ، بينما كانت بيت لحم في نصيب سبط يهوذا ، وهو ليس من أبناء راحيل ، ولكن لأن سبطي يهوذا وبنيامين كانا مندمجين في المملكة الجنوبية التي بقيت لنسل داود ، فكانا يعتبران شعبًا واحدًا بل وأسرة واحدة وبخاصة بعد العودة من السبي .

ذخيرة :

ذخر الشيء يذخره ذخرًا جمعه وحفظه وخبأه لوقت الحاجة إليه ، بمعنى كنزه ، ويقول يوسف لفرعون : «يجمعون جميع طعام هذه السنين ... ويخزنون قمحًا ... فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع» (تك ٣٦:٤١) . كما يقول موسى في بركته لسبطي زبولون ويساكر : «لأنهما يرتضعان من فيض البحار وذخائر مطمورة في الرمل» (تث ١٨:٣٣) في إشارة إلى ما في البحار والمناجم من كنوز . وعندما جاء رسل برودخ بلادان لتهنئة حزقيا ملك يهوذا لشفائه : «أراهم كل بيت ذخائره» (٢مل ١٣:٢٠، إش ٢:٣٩) ، وقد شمل ذلك ما عنده من فضة وذهب وأطياب وأسلحة وكل ما وجد في خزائنه .

ذريرة ــ قصب الذريرة :

قصب الذريرة نبات عشبي من العائلة النجيلية ، يعرف علميًا باسم «كلامس أروماتكس» (Calamus Aromaticus) ، كما يسمى أيضًا «قصب الطيب» لطيب رائحته فهو أشبه بالزنجبيل رائحة وطعمًا .

وكان قصب الذريرة يدخل في تركيب «الدهن المقدس» الذي كان يستخدم في مسح خيمة الاجتماع وآنيتها ومسح الكهنة (خر ٢٣:٣٠) ، وكان غالي الثمن : «قصب الذريرة... مع كل أنفس الأطياب» (نش ١٤:٤) ، كما نقرأ في نبوة إشعياء : «لم تشترِ لي بفضة قصبًا» (إش ٢٤:٤٣) ، فلم يكن من النباتات التي تنمو في فلسطين ، بل كان يجلب من بلاد بعيدة : «لماذا يأتي لي اللبان من شبا ، وقصب الذريرة من أرض بعيدة ؟» (إرميا ٢٠:٦) . ويقول حزقيال النبي في وصفه لعظمة صور واتساع تجارتها مع مختلف البلدان : «دان وياوان قدموا غزلاً في أسواقك . حديد مشغول وسليخة وقصب الذريرة كانت في سوقك» (حز ١٩:٢٧) . وقد ذكر بليني المؤرخ الروماني الذي عاش في القرن الأول الميلادي ، أن قصب الذريرة كان ينمو في بعض نواحي بلاد العرب والهند .

أذرة :

جمع «ذرور» وهو ما يذر في العين وعلى الجرح من دواء يابس ، وعلى الطعام من ملح مسحوق ، «فالأذرة» هي المساحيق . ويقول عريس النشيد : «من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر؟» (نش ٦:٣) ، فأذرة التاجر هي الأطياب المسحوقة والتي منها «المر واللبان» . وربما كانت هذه الأذرة أو الذرور عبارة عن مسحوق أخشاب طيبة الرائحة أو نوع من البخور .

ذراع :

وردت كلمة ذراع للدلالة على اليد نحو ثمانين مرة في العهد القديم ، وثلاث مرات في العهد الجديد . ولا تستخدم في معناها

الحرفي إلا في بضعة مواضع (انظر قض ١٤:١٥، ١٦: ١٢) . ولكن أكثر استخدامها جاء بالمعنى المجازي ، رمزًا للقوة ، عادة . ولأن الله كلي القدرة ، كانت عبارة «ذراع الله» تشير إلى قوته ، كما في سؤال الرب لأيوب : «هل لك ذراع كما لله؟» (أي ٤٠: ٩) . و«الإله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت» (تث ٣٣: ٢٧) . كما أن التشمير عن الذراع إعلان للقوة : «قد شمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم ، فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا» (إش ٥٢: ١٠) .

وحيث أن المحارب يمد ذراعه استعدادًا للقتال ، كانت الذراع الممدودة استعراضًا للقوة العظيمة ، وكثيرًا ما يستخدم هذا التعبير في أسفار العهد القديم عن الله ، فيقول الله لموسى : «قل لبني إسرائيل : أنا الرب ... أخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة» (خر ٦:٦، تث ٧: ١٩) . كما أن الله خلق الأرض بذراع ممدودة : «إني أنا صنعت الأرض والإنسان والحيوان الذي على وجه الأرض بقوتي العظيمة وبذراعي الممدودة» (إرميا ٢٧: ٥، انظر أيضًا ٢أخ ٦: ٣٢) .

وتشير «ذراع قدس الله» إلى عدالة أعمال قوته : «رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب . خلصته يمينه وذراع قدسه» (مز ٩٨: ١) . «أنت سحقت رهب مثل القتيل ، بذراع قوتك بددت أعدائك» (مز ٨٩: ١٠، انظر أيضًا إش ٦٣: ٥، إرميا ٢١: ٥) .

أما ذراع البشر فتشير إلى القصور والعجز البشري متى قورنت قوة البشر بقوة الله : «هكذا قال الرب : ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه ، وعن الرب يحيد قلبه» (إرميا ١٧: ٥) .

فذراع الرب تعني القوة والسلطان والقدرة ، ووسائل العون القادرة (أي ٣١: ٢٢، إرميا ٣٢: ٢١، إش ٤٩: ٢٢، تث ٣٤: ٤، ٣٣: ٢٧) .

ولأن الذراع تحمل السيف ، فإنها قد تشير إلى الظلم والاعتداء (أي ٣٥: ٩). والامتناع عن مساعدة الأيتام هو سحق لذراعهم: «الأرامل أرسلت خاليات، وذراع الأيتام انسحقت» (أي ٢٢: ٩) . وذراع الرب ترعى وتحمي : «كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان» (إش ٤٠: ١١) .

ويشير كسر ذراع الشرير إلى انكساره وهزيمته : «تنكسر الذراع المرتفعة» (أي ٣٨: ١٥) ، «قد تحطمت ذراع موآب» (إرميا ٤٨: ٢٥) ، «إني كسرت ذراع فرعون» (حز ٣٠: ٢١ و٢٢) . ويقول الرب عن عالي الكاهن وبيته : «هوذا تأتي أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لا يكون شيخ في بيتك» (١صم ٢: ٣١) . وتشير الذراع اليابسة إلى العجز التام : «ويل للراعي الباطل ، التارك الغنم ، السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى . ذراعه تيبس يبسًا» (زك ١١: ١٧) .

ذراع : (قياس الأطوال) :

الذراع هي الوحدة الأساسية في قياس الأطوال في العهد القديم ، ويرجع استخدام بني إسرائيل للذراع إلى النظام المصري ، فقد استخدم قدماء المصريين طول «ساعد» الإنسان من المرفق حتى طرف الأصبع الوسطى وحدة للقياس . ولاختلاف طول ذراع الإنسان ، كان طول الذراع يتراوح بين سبع عشرة بوصة وثماني عشرة بوصة ، ويطلق على هذه الذراع «ذراع رجل» (تث ٣: ١١) . وقد استخدمت الذراع في قياس طول الإنسان (١صم ١٧: ٤) ، وعمق مياه الطوفان (تك ٧: ٢٠) ، والمسافات (يو ٢١: ٨) . كما استخدمت في قياس أبعاد الفلك (تك ٦: ١٥و١٦) ، وأبعاد خيمة الشهادة (خر ٢٦، ٢٧) ، والهيكل وأثاثاته (١مل ٦، ٧، حز ٣٠—٤٣)، وأسوار أورشليم (نح ٣: ١٣) .

وكان هناك ذراعان للقياس واحدة قصيرة ، والثانية طويلة، وذلك في مصر وبابل . وفي بلاد ما بين النهرين كان طول ذراع خورزباد نحو أربعة أخماس «الذراع الملكية» التي كانت تعادل تسع عشرة بوصة وأربعة أخماس البوصة . أما الذراعان المستخدمان في مصر ، فطول إحداهما ٢٠,٦٥ بوصة ، وهي الذراع المعمارية، وطول الأخرى ١٧,٦ بوصة. وذكر حزقيال ذراع قياس يبلغ طولها «ذراعًا وشبرًا» (حز ٤٠: ٥) .

وتقدم لنا نقوش سلوام دليلاً موضوعيًا على طول الذراع ، حيث تقرر أن طول النفق بلغ ألفا ومئتي ذراع ، وهو بالقياس الفعلي ٥٣٣ مترًا وعشر سنتيمترات (أو ١٧٤٩ قدمًا) ، مما يجعل الذراع معادلة لنحو ١٧,٤٩ بوصة . كما أن هناك دليلاً آخر يؤكد أن الذراع كانت تعادل نحو ١٧,٥٠ بوصة ، نستمده من حساب أبعاد البحر المسبوك في هيكل سليمان (١مل ٧: ٢٣—٢٦، ٢أخ ٤: ٢—٥) بالمقارنة بين أبعاده بالذراع وسعته بالبث . وهناك تقليد لدى معلمي اليهود بأنه كانت تحفظ وحدات عيارية لمختلف المقاييس والمكاييل والموازين في الهيكل .

وكما سبق القول ، استخدم العهد القديم الذراع في قياس أبعاد فلك نوح (تك ٦: ١٥و١٦) ، وخيمة الاجتماع وأثاثاتها (خر ٢٥—٢٧) ، وطول سرير عوج ملك باشان (تث ٣: ١١) ، وطول جليات الفلسطيني (١صم ١٧: ٤) ، وأبعاد هيكل سليمان وأثاثاته (١مل ٦: ٢ إلى ٧: ٩) ، وأبعاد المدينة والهيكل في رؤى حزقيال النبي (حز ٤٠: ٥ إلى ٤٣: ١٧) ، وارتفاع تمثال الذهب الذي أقامه نبوخذنصر ملك بابل في «بقعة دورا في ولاية بابل» (دانيال ٣: ١) ، وطول الدرج الطائر في رؤيا زكريا (زك ٥: ٢) .

ذرَّى ــ مذراة :

وهي بنفس اللفظ في العبرية . والمذراة يد من الخشب تنتهي بكف بها ست أو أربع أصابع أشبه ما تكون بشوكة الطعام ، يرفع بها المذرّي الحنطة ــ بعد إتمام درسها ــ أمام الريح ليفصل الحبوب من التبن .

ويصف إشعياء النبي عصر الرخاء والوفرة في ملك المسيا : «والأبقار والحمير التي تعمل الأرض ، تأكل علفًا مملحًا مذرّى بالمنسف والمذراة» (إش ٣٠: ٢٤، انظر أيضًا إش ٤١: ١٦) .

أما إرميا فيستخدم «التذرية» مجازًا لوصف تأديب الله للشعب القديم بتشتيتهم في كل الأرض : «وأذريهم بمذراة في أبواب الأرض» (إرميا ١٥: ٧، انظر أيضًا مز ٤٤: ١١، إرميا ٤: ١١، حز ٣٦: ١٩) . كما يصف عقاب الله لبابل بالقول : «وأرسل إلى بابل مذرين فيذرونها ويفرغون أرضها» (إرميا ٥١: ٢) .

ونقرأ عن موسى أنه عندما نزل من الجبل ووجد الشعب يعبدون العجل الذهبي الذي أقاموه : «أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعمًا وذرّاه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل» (خر ٣٢: ٢٠) .

وتذكر المذراة في العهد الجديد تحت اسم «رفش»، فيصف يوحنا المعمدان دينونة المسيح للعالم بالقول : «الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» (مت ٣: ١٢، لو ٣: ١٧) .

ذ ك

ذكري :

اسم عبري مشتق من الفعل «ذَكَرَ ، يذكر» . وهو اسم أحد أبناء يصهار بن قهات بن لاوي ، فهو ابن عم موسى وهرون (خر ٦: ١٨ــ٢١) . وهو نفس الاسم الذي يكتب في مواضع أخرى على صورة «زكري» (بالزاي) فالرجا الرجوع إليه في موضعه من دائرة المعارف الكتابية .

ذ م

ذمر ــ تذمَّر :

تشير الكلمة العبرية المترجمة عنها كلمة «تذمر» ومشتقاتها إلى الغمغمة المبهمة التي تصدر عن شخص ساخط ، وكل ما يعبر عن الغضب والسخط وعدم الرضى بالقول أو بالإشارة . ويرتبط استخدام الكلمة في العهد القديم بشكوى بني إسرائيل

عملية التذرية

وتذمرهم على الرب (خر ١٦:٧و٨و٩ و١٢، عد ١٤:٢٧، ١٧:١٠) وعلى موسى وهرون (خر ١٥: ٢٤، ١٦:٢و٧، ١٧: ٣، عد ١٦:١١و٤١) . كما تذمر اليهود على يشوع والرؤساء (يش ٩:١٨) .

ونقرأ في العهد الجديد عن تذمر اليهود ورؤسائهم على الرب يسوع وتلاميذه (لو ٥:٣٠، ١٩:٧، يو ٦:٤١). كما تذمر المؤمنون من اليهود اليونانيين على العبرانيين في أيام الرسل مما أدى إلى تعيين الشمامسة السبعة (أع ٦:١) .

وتنهانا كلمة الله عن التذمر : «ولا تتذمروا كما تذمر أيضًا أناس منهم فهلكوا» (١كو ١٠:١٠، انظر أيضًا يو ٦:٤٣) .

ذَمٌّ ــ ذُمُوم :

ذَمَّ فلانًا ذمًّا ومذمةً عابه ولامه ، فهو مذموم وذميم ، ضد مدحه . وقد أشاع عشرة من الجواسيس «مذمة الأرض» (عدد ١٣:٣٢، ١٤:٣٧) . ويقول الحكيم : «مشيع المذمة هو جاهل» (أم ١٠:١٨) .

ويكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس : «لأني أخاف إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد... أن توجد خصومات... ومذمات ونميمات ...» (٢كو ١٢:٢٠) . ويوصي الرسول يعقوب المؤمنين قائلاً : «لا يذم بعضكم بعضًا أيها الإخوة . الذي يذم أخاه ويدين أخاه ، يذم الناموس ويدين الناموس» (يع ٤:١١) . كما يقول لنا الرسول بطرس : «فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة» (١بط٢:١) .

والذموم هي العيوب والنقائص ، ويقول داود في صلاته : «جربت قلبي تعهدته ليلاً . محصتني . لا تجد فيَّ ذمومًا» (مز ١٧:٣) .

ذَنَبٌ ــ أذناب :

الذَنب هو ذيل الحيوان . والذنب من كل شيء آخره . ويقال : «هو ذنب فلان» أي تابعه . وتطلق كلمة «ذَنَب» في الكتاب على ذيل الحية (خر ٤:٤) ، وبنات آوي ، عندما أمسك شمشون «ثلاث مئة ابن آوي وأخذ مشاعل وجعل ذنبًا إلى ذنب ووضع مشعلاً بين كل ذنبين في الوسط . ثم أضرم المشاعل وأطلقها بين زروع الفلسطينيين» فأحرقها (قض ١٥: ٤و٥) ، ويبدوأن ما جاء في رسالة الرب على فم إشعياء النبي لآحاز ملك يهوذا : «لا تخف ولا يضعف قلبك من أجل ذَنَبَيْ هاتين الشعلتين» (إش ٧:٤) فيه إشارة إلى ما فعله شمشون .

ويقول الرب لأيوب للتدليل على عظمته البادية في الخليقة إن بهيموث «يخفض ذنبه كأرزة» (أيوب ٤٠:١٧) .

وتستخدم كلمة ذنب مجازيًا بمعنى الوضاعة مقابل الرأس الذي يحمل معنى القيادة والسيادة : «ويجعلك الرب رأسًا لا ذنبًا ، وتكون في الارتفاع فقط ولا تكون في الانحطاط إذاسمعت لوصايا الرب إلهك» (تث ٢٨:١٣) . و«الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك متصاعدًا وأنت تنحط متنازلاً... هو يكون رأسًا وأنت تكون ذنبًا» (تث ٢٨:٤٤) .

ذَهَبٌ :

أولاً : **المعدن وأوصافه في الكتاب** : لم يتردد ذكر أي معدن في أسفار العهد القديم ، ولا تعددت أوصافه ، مثل «الذهب» وهو بنفس اللفظ «ذهب» في العبرية .

والذهب من أثمن المعادن وأثقلها ، إذ تبلغ كثافته ١٩,٣جم ودرجة انصهاره ١٠٦٣°م. وهو أكثر المعادن قابلية للطرق والسحب إلى صفائح بالغة الرقة ، أو أسلاك دقيقة . كما أنه قابل للخلط بالكثير من المعادن الأخرى لصنع السبائك ، مثل الفضة والنحاس والبلاتين والحديد والبلاديوم والروديوم وغيرها .

وقد اقترن الذهب ــ في الكتاب المقدس ــ بأوصاف معينة مثل «نقي» (خر ٢٥:١١و١٧) ، و«مصفي» (١أخ ٢٨:١٨، و«مطرق» (١مل ٦:٣٥، ١٠:١٦) ، وذهب «خالص» (١مل ٦:٢١، ٧:٤٩، أيوب ٢٨:١٥، أم ٣:١٤) وذهب «أوفير» (مز ٤٥:٩) ، وذهب «ابريز» (١مل ١٠:١٨، أي ٢٨:١٧... الخ) .

ثانيًا : **مصادره** : من المصادر التي ذكرت في العهد القديم ، بالتحديد : «أرض الحويلة» (تك ٢:١١و١٢) ، «أوفير» (١مل ٩:٢٨، ١٠:١١، ٢٢:٤٨، ١أخ ٢٩:٤، ٢أخ ٨:١٨، ٩: ١٠، أيوب ٢٢:٢٤، ٢٨:١٦، مز ٤٥:٩، إش ١٣:١٢) ، وسبا أو شبا (١مل ١٠:٢و١٠، ٢أخ ٩:١و٩، مز ٧٢:١٥، إش ٦٠:٦، حز ٢٧:٢٢، ٣٨:١٣) ، وبلاد العرب (٢أخ ٩: ١٤) . وليس في استطاعتنا معرفة مواقع هذه الأماكن بالتحديد، وإن كان الأرجح أنها تقع في شبه الجزيرة العربية .

ولأن التكوينات الجيولوجية في فلسطين وسورية تكوينات حديثة ، فلا يوجد فيها ذهب ، ولذلك فإن الكميات الكبيرة من الذهب التي استخدمها بنو إسرائيل في إقامة الخيمة ثم بناء الهيكل لم يستخرجوها من مناجم في بلادهم ، بل كانت من الغنائم التي غنموها من سكان البلاد (عد ٣١:٥٢) ، أو ما

أحضروه معهم من مصر (خر ٣:٢٢) . ولعل هذا الذهب كان مستخرجًا من أرض مصر أو من الهند ، ويحتمل أنه كان من بلاد العرب ، ونقل عن طريق القوافل من بلاد العرب إلى فلسطين ، أو عن طريق البحر في سفن صور (١مل ١٠:١١ و٢٢، حز ٢٧:٢١و٢٢) .

ولكن لا شك في وجود مناجم للذهب في مصر ، فما زالت هناك بقايا تدل على أعمال التنقيب عن عروق الذهب في صحراء مصر . وقد أعيد فتح بعض هذه المناجم . ونستدل على وجود مناجم الذهب في بلاد المديانيين (في شمالي غرب الجزيرة العربية) من الغنيمة الهائلة من الذهب التي أخذها بنو إسرائيل منهم (قض ٨:٢٦) ، ولكن يبدو أن المديانيين كانوا قد حصلوا بدورهم على الجزء الأكبر من هذا الذهب ، من أمم أضعف منهم .

ثالثًا : أشكاله : يمثل الذهب جزءًا من الثروة التي يكتنزها كل بيت (تك ١٣:٢، ٢٤:٣٥، تث ٨:١٣، ١٧:١٧، يش ٢٢: ٨، حز ٢٨:٤) ، ولعله كان يختزن على شكل :

أ ـــ كتل (أيوب ٢٨:٦) .

ب ـــ ألواح أو قضبان منتظمة أو غير منتظمة (عدد ٧:١٤و٢٠ و٨٤و٨٦، يش ٧:٢١و٢٤، ٢مل ٥:٥) .

جـ ـــ في صورة تبر (أيوب ٢٨:٦) .

د ـــ وكان من المعتاد أن يصاغ الذهب في صورة حلي للزينة أو لاكتناز الثروة . وما زالت هذه العادة قائمة وبخاصة عند أهل الشرق الذين لا يستثمرون أموالهم بل يكتنزونها، فنجد المرأة الفقيرة تظل توفر ما تستطيع من النقود حتى تستطيع أن تشتري سوارًا من الذهب لترتديه أو لتحتفظ به ليوم الحاجة (انظر تك ٢٤:٢٢و٥٣). وكانت قيمة الحلي تكمن في وزنها أكثر مما في جمالها (خر ٣:٢٢، ١١:٢، ١٢:٣٥) . ولم تكن العملات الذهبية معروفة في العصور الأولى من العهد القديم .

رابعًا : استخداماته : (١) كما ذكرنا سابقًا ، كان الذهب يعتبر أيسر الوسائل لاكتناز الثروة .

(٢) كحلي من مختلف الأشكال مثل : الحجول (عدد ٣١: ٥٠) ، الأساور (تك ٢٤:٢٢) ، والسلاسل (تك ٤١:٤٢، نش ١:١١) ، والأهلة (قض ٨:٢٦) ، والتيجان (٢صم ١٢: ٣٠، ١أخ ٢٠:٢) ، والأقراط (خر ٣٢:٢و٣، عد ٣١:٥٠، قض ٨: ٢٤و٢٦) ، والخواتم (تك ٢٤:٢٢، ٤١:٤٢، يع ٢: ٢) ، والقلائد (عد ٣١:٥٠، قض ٨:٢٦) .

(٣)استخدم في تزيين أماكن العبادة ، كما في صنع تابوت العهد والكثير من أجزاء خيمة الشهادة (خر ٢٥) ، حيث نقرأ عن استخدام الذهب في تغشية الخشب والمعادن ، وفي صنع المنارات والصحاف والصحون ، كما استخدمت كميات أكبر من الذهب في بناء الهيكل (١مل ٦، ١أخ ٢٨و٢٩، ٢أخ ٤: ١٩ـــ٢٢) .

(٤) استخدم الذهب في صنع الأصنام (خر ٢٠:٢٣، ٣٢: ٤، تث ٧:٢٥، ٢٩:١٧، ١مل ١٢:٢٨، مز ١١٥:٤، ١٣٥: ١٥، إش ٣٠:٢٢، رؤ ٩:٢٠) .

(٥) استخدم كمظهر من مظاهر الترف والفخفخة ، فمن أبرز مظاهر الترف ـــ الذي يفوق كل تصور ـــ ما كان في قصر سليمان من أواني الشرب الذهبية (١مل ١٠:٢١) ، والعرش العاجي المغشي بذهب أبريز (١مل ١٠:١٨) .

وكانت النذور التي تقدس ، وما يكرس من الغنائم ، من الذهب (خر ٢٥:٣٦، عد ٧:١٤و٢٠و٨٤و٨٦، ٣١:٥٠ و٥٢و٥٤، يش ٦:١٩و٢٤، ١صم ٦:٨و١١و١٥، ٢صم ٨: ١١، ١أخ ١٨:٧و١٠و١١، ٢٢:١٤و١٦، مت ٢٣:١٧) ، وكانت هذه الكنوز هي أكثر ما يتعرض للنهب من الأعداء ، أو يدفع لهم كفدية أو كجزية (١مل ١٥:١٥، ٢مل ١٢:١٨، ١٤:١٤، ١٦:٨، ١٨:١٤ـــ١٦، ٢١:٣٣و٣٥) ، كما كان يؤخذ كغنيمة (٢مل ٢٤:١٣، ٢٥:١٥) .

خامسًا ـــ مجازيًا : استخدم الذهب للتعبير عن الغنى الأرضي (أيوب ٣:١٥، ٢٢:٢٤، إش ٢:٧، مت ١٠:٩، أع ٣:٦، ٢٠:٣٣، رؤ ١٨:١٢) ، كما أن عبارة «أنقى من الذهب» تشير إلى خاصية الذهب في عدم قابليته للصدأ ، كما تستخدم للتعبير عن عدم الفساد (أع ١٧:٢٩، ١بط ١:٧). كما تشير تنقية الذهب إلى الطهارة البالغة ، كما إلى اختبار الثبات في الإيمان (أي ٢٣:١٠، أم ١٧:٣، إش ١:٢٥، ملاخي ٣:٢، ١بط ١:٧، رؤ ٣:١٨) . ونظرًا لأنه أثمن المعادن ، فقد كان يعبر به عن كل ما هو رفيع القدر وعظيم القيمة (أم ٣:١٤، ٨:١٠و١٩، ١٦:١٦، ٢٥: ١٢) ، ولذلك كان من أفضل ما يستخدم للعبادة (خر ٢٥ـــ٤٠، رؤ ١:١٢و١٣و٢٠... الخ) ، وفي زينة الملائكة (رؤ ١٥:٦) ، والقديسين (مز ٤٥:١٣) . كما شبهت به الرأس لأنها أثمن ما في الجسد (نش ٥:١١، دانيال ٢:٣٨، وكوز الذهب في جا ١٢:٦) ، و«كأس الذهب» إشارة إلى الانغماس في اللذات (إرميا ٥١:٧) . وكان تاج الذهب يشير إلى العظمة الملكية (أستير ٢:١٧، ٦:٨، أي ١٩:٩، رؤ ٤:٤، ١٤:١٤). ويشير لبس الذهب إلى حب الترف والتنعم الأرضي (إرميا ٤:٣٠، ١٠:٤، ١تي ٢:٩، ١بط ٣:٣، رؤ ١٧:٤) . كما أن تشبيه الإنسان بالذهب يشير إلى مدى نبله وقدره (مراثي ٤:١و٢، ٢تي ٢:٢٠) .

مَذْهَب :

تطلق كلمة مذهب على المبادىء الدينية أو المدارس الفلسفية

المختلفة ، مثل الفريسيين والصدوقيين ، فنقرأ عن «مذهب الفريسيين» (أع ١٥:٥، انظر أيضًا أع ٢٦:٥) ، ومذهب المسيحيين (أع ٢٨:٢٢) . كما ترجمت نفس الكلمة اليونانية إلى «شيعة» ، فنقرأ عن «شيعة الصدوقيين» (أع ٥:١٧) و«شيعة الناصريين» (أع ٢٤:٥) ، ويقول الرسول بولس : «إنني حسب الطريق الذي يقولون له شيعة ، هكذا أعبد إله آبائي» (أع ٢٤:١٤) . كما ترجمت نفس الكلمة اليونانية «هيرسيس» (hairesis) بمعنى «بدعة» (١كو ١١:١٩، غل ٥:٢٠، ٢بط ٢:١) .

مذهبة :

والكلمة في العبرية هي «مِكْتَام» ، وقد وردت في عناوين المزمور السادس عشر والمزامير من ٥٦ــ٦٠، ولا يعلم معناها تمامًا ، وقد ترجمت الكلمة في الترجمة السبعينية إلى «كتابة منقوشة» ، ولكن يرجح البعض أنه يقصد بها نوع معين من اللحن . ويظن البعض أنها سميت كذلك لأنها كانت مكتوبة بماء الذهب ، أو لقيمتها الثمينة .

ذهب ــ ذو ذهب :

اسم عبري معناه «من له ذهب» أو «الذهب الكثير» ، وهو اسم مكان يذكر مع فاران وتوفل ولابان وحضيروت ، لتحديد المكان الذي كلم فيه موسى جميع إسرائيل بالأقوال الواردة في سفر التثنية (تث ١:١) . ولا يعلم الآن موقعها تمامًا ، ولابد أنها كانت قريبة من العربة قبالة بحر سوف (خليج العقبة) . وتذكر بعض التقاليد اليهودية أن الاسم له صلة بعبادة العجل الذهبي الذي سحقه موسى (خر ٣٢:١٩و٢٠) . ويقول تقليد آخر إنها كانت مكانًا غنيًا بالذهب . ويظن البعض أنها هي ميناء «دهب» على الساحل الغربي لخليج العقبة .

ذهن ــ أذهان :

الذهن هو الفهم والعقل والنفس والقلب والفطنة ، وقوة النفس التي تشمل الحواس الظاهرة والباطنة لاكتساب العلوم وإدراك المعارف بالفكر .

ولا نجد كلمة «ذهن» أو «أذهان» في العهد القديم في العربية، ولكننا نجد العقل والفهم والقلب والنفس وغيرها للتعبير عن المعنى المقصود .

وترد كلمة «ذهن» أو «أذهان» في العهد الجديد ترجمة لثلاث كلمات يونانية :

(١) «نوس» (Nous) كما في (لو ٢٤:٤٥، رو ١:٢٨، ٧:٢٣ و٢٥، ١٢:٢، ١كو ١٤:١٤و ١٥و١٩، أف ٤:١٧ و٢٣، كو ٢:١٨، ٢تس ٢:٢، ١تي ٦:٥، ٢تي ٣:٨، تي ١:١٥، رؤ ١٧:٩) . وتترجم نفس الكلمة إلى «فكر» (رو ١١:٣٤، ١كو ١:١٠، ٢:١٦) ، وإلى «عقل» (رو ١٤:٥، في ٤:٧) ، وإلى «فهم» (رؤ ١٣:١٨) .

(٢) «ديانويا» (Dianoia) (كما في أف ١:١٨، عب ٨:١٠، ١٠:١٦، ١بط ١:١٣، ٢بط ٣:١) . وتترجم نفس الكلمة إلى «فكر» (مت ٢٢:٣٧، مرقس ١٢:٣٠، لو ١٠:٢٧، أف ٢:٣، ٤:١٨، كو ١:٢١) ، وإلى «بصيرة» (١يو ٥:٢٠) .

(٣) «نوما» (noema) كما في (٢كو ٣:١٤، ٤:٤، ١١:٣) . وقد ترجمت إلى «فكر» (لو ١١:١٧، ٢كو ٢:١١، في ٤:٧) .

﴿ ذ و ﴾

مذود :

المذود هو معلف الدابة ، وكان عادة عبارة عن حوض محفور في قطعة من الصخر ، أو قد يكون مصنوعًا على شكل صندوق من الخشب أو المعدن أو البناء . والكلمة اليونانية «فاتنيه» (phatné) المترجمة «بمذود» في إنجيل لوقا (٢:٧و١٢و١٦، ١٣: ١٥) ، استخدمتها الترجمة السبعينية للتعبير عن بضع كلمات عبرية ، ترجمت في العربية إلى «معلف» (أيوب ٣٩:٩، أم ١٤:٤، إش ١:٣) ، وإلى «مذاود» (حب ٣:١٧)، «أواري» (٢أخ ٣٢:٢٨ــ أي مرابط أو حظائر حيث تُوارى الماشية) .

ونقرأ في الأصحاح الثاني من إنجيل لوقا كيف أن العذراء مريم بعد أن ولدت ابنها الرب يسوع المسيح ، «قمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل» (لو ٢:٧) .

ويقول تقليد مسيحي قديم أن ولادة الرب يسوع حدثت في «كهف» بالقرب من بيت لحم ، وهناك مواقع كثيرة يفترضونها لهذا الكهف . أما «كنيسة المهد» الموجودة حاليًا فقد بنيت في أحد هذه المواقع على سفح تل في بيت لحم . ولا تذكر قصة ولادة المسيح ، أي نوع من المذاود كان ذلك المذود ، لأن الأمر الهام الذي تبرزه القصة هو أن الرب يسوع ولد في أكثر الأمكنة تواضعًا ، وأقلها شأنًا ، وظل طيلة حياته على الأرض «ليس له أين يسند رأسه» (مت ٨:٢٠، لو ٩:٥٨).

يذوق :

ذاق الطعام ذوقًا وذوقانًا ومذاقًا أي اختبر طعمه ، وذاق الشيء جرَّبه واختبره .

(١) تستخدم الكلمة حرفيًا للدلالة على الذوق باللسان فهو عضو الذوق ، كما ذاق بنو إسرائيل المن فوجدوا «طعمه كرقاق بعسل» (خر ١٦: ٣١) . ويقول أيوب : «لأن الأذن تمتحن الأقوال كما أن الحنك يذوق طعامًا» (أيوب ٣٤: ٣، انظر أيضًا ١٢: ١١) . ويقول يوناثان لشاول أبيه : «ذقت ذوقًا بطرف النشابة التي بيدي قليل عسل» (١صم ١٤: ٤٣) . ونقرأ عن بيلشاصر ملك بابل ، أنه إذ كان «يذوق الخمر أمر بإحضار آنية الذهب والفضة التي أخرجها نبوخذ نصر أبوه من الهيكل الذي في أورشليم ليشرب بها الملك وعظماؤه وزوجاته وسراريه» (دانيال ٥: ٢) .

وفي عرس قانا الجليل حيث حول الرب يسوع الماء إلى خمر : «فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرًا...» (يو ٢: ٩).

(٢) تستخدم الكلمة مجازيًا للتعبير عن الاختبار والمعرفة الروحية ، كما في قول المرنم : «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب!» (مز ٣٤: ٨، انظر أيضًا ١بط ٢: ٣) . ويقول المرنم : «ذوقًا صالحًا ومعرفة علمني» (مز ١١٩: ٦٦) . ويقول الرب : «إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد» (يو ٨: ٥٢). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن اتضاع الرب : «لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب ٢: ٩) .

﴿ ذ ى ﴾

ذيل :

الذيل هو آخر كل شيء ، وأسفل الثوب ، وقد ترجمت كلمة «ذيل» أو «أذيال» في العهد القديم عن كلمتين عبريتين :

(١) «كَنَف» وهي نفس الكلمة في العربية لفظًا ومعنى . والكنف هو جانب الشيء ، وكنف الطائر جناحه ، وكنف الله رحمته وستره (انظر تث ٢٢: ٣٠، ٢٧: ٢٠، راعوث ٣: ٩، ١صم ١٥: ٢٧، إرميا ٢: ٣٤، حز ٥: ٣، ١٦: ٨، زك ٨: ٢٣) وقد ترجمت «بطرف» أيضًا (انظر ١صم ٢٤: ٤و٥و١١، حجي ٢: ١٢) .

(٢) «شول» أي «الأطراف السائبة» (انظر إش ٦: ١، إرميا ١٣: ٢٢و٢٦، مراثي ١: ٩، حز ٢٨: ٣٤، ٣٩: ٢٤و٢٥و٢٦، ناحوم ٣: ٥) . وقد ترجمت أيضًا «بطرف» (حز ٢٨: ٢٣) .

وتستخدم في العهد الجديد الكلمة اليونانية «كراسبيدون» (Kraspedon) للدلالة على نفس المعنى وتترجم «بهدب» (مت ٩: ٢٠، ١٤: ٣٦، ٢٣: ٥، مرقس ٦: ٥٦، لو ٨: ٤٤) .

دائرة المعارف الكتابية

المجلد الرابع

حرف ر - ش

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب — دكتور القس فايز فارس

دكتور القس منيس عبد النور — دكتور القس انور زكى

المحرر المسئول

وليم وهبه بباوى

طبعة ثانية

دائرة المعارف الكتابية جـ٤

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٥٦٠. ط٢ ك٤ / ٢-٥ / ٩٢ - ١٩٩٦

رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٣٣٣٦ / ٩٦

I.S.B.N 977 - 213 - 343 -1·

جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

مقدمة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة المسيحية حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

يحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملا » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتابًا يعتمد عليه القاريء كمصدر أساسي لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليدها ، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد ومواقعها ، مشيرًا إليها في الماضي ، وموقعها حاضرًا . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساسًا ، ومركزًا لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفرًا يعتمد عليه كل دارس ، أيًا كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة للقاريء العربي في كل أنحاء العالم .

مجلس التحرير

حرف الراء

﴿ رأ ﴾

رآيـــا :

اسم عبري معناه « الله قد رأى » ، وهو اسم :

(١) ـــ رآيا بن شوبال من سبط يهوذا ، وابنه هو « يحث » (١ أخ ٤:٢) ، والأرجح أنه هو نفسه المسمى « هراوة » (١ أخ ٢:٥٢).

(٢) ـــ رآيا بن ميخا من سبط بنيامين ، واسم ابنه « بعل » (١ أخ ٥:٥).

(٣) ـــ رآيا رأس عائلة من النثينيم (خدَّام الهيكل) ممن رجعوا مع زربابل من سبي بابل (عزرا ٢:٤٧ ، نح ٧:٥٠).

رابـــع :

اسم مدياني معناه « الرابع » . وهو أحد ملوك مديان الخمسة الذين قتلهم بنو إسرائيل في سهول موآب (عد ٣١:٨) . وكان الرب قد أمر موسى أن ينتقم من المديانيين لأنهم كانوا قد أغووا بني إسرائيل لعبادة الأوثان . ويبدو مما جاء في يشوع (١٣ : ٢٠ و٢١) أن هؤلاء الملوك كانوا مجرد حكام خاضعين لسيحون ملك الأموريين ، فقد استولى سيحون على بلاد موآب وأخضع المديانيين المقيمين في بلاد موآب ، وجعل من ملوكهم ولاة له .

راجيـــس :

كلمة فارسية قد يكون معناها « الفائق » أو « الممتاز » ، وهو اسم مدينة استراتيجية محصنة تحصينًا قويًا في شمالي شرق « ميديا » من الامبراطورية الفارسية والأرجح أن موقعها الحالي هو أطلال مدينة « راي » ، وقد ذكر اسمها في نقوش داريوس الكبير في « بهستون » ، وقد دعاها بطليموس « راجيانا ».

وتقع راجيس على بعد نحو ثمانية كيلو مترات إلى الجنوب الشرقي من طهران ، كما أنها تقع جنوبي سلسلة جبال « البرز » الشاهقة التي تتاخم بحر قزوين وتتحكم في ممراته . وكانت تبعد مسيرة أحد عشر يومًا عن « إكبتانا » (أحمثا ـــ عزرا ٦:٢) وكانت من أقدم المراكز الحضارية في إيران . وقد لعبت مدينة راجيس ـــ بسبب موقعها ـــ دورًا هامًا في حروب « ميديا » وحروب الاسكندر الأكبر وخلفائه . وقد ورد اسمها ست مرات في سفر طوبيا الأبوكريفي (طوبيا ١:١٦ ، ٤:٢١ ، ٥:٨ ، ٦:٦ ، ٩:٣ و٦) ، وقد عرفت بصفة عامة باسم « راجيس مدينة المادين » أو راجيس مدينة ماداي ».

وقد دفع طوبيا الأب عشرة قناطير من الفضة لرجل اسمه غابيلوس في راجيس مدينة المادين (طوبيا ٤:٢١) . وقد قام طوبيا الا[illegible] ، يصحـ[illegible]افائيل الملاك إلى مدينة راجيس ليستوفي الدين الذي لأبيه عى [illegible]بيلوس ، وقد استرده له الملاك رافائيل (طوبيا ٩:٢ و٦).

ومدينة راجيس مدينة قديمة العهد ، تزعم بعض ا[illegible] أنها مسقط رأس « زرادشت » ، وقد صارت بعد ذلك [illegible] الديني للمجوس ، وقد خُرِّبت في زمان الاسكندر الأكبر ، ثم أعيد بناؤها على يد « سلوقس نيكاتور » (نحو ٣٠٠ ق.م.) وأطلق عليها اسم « أوربوس » (Europos) ثم استردها بعد ذلك « أرساكس » (Arsaces) وأسماها « أرساكيـــا »

(Arsacia)

وفي أوائل العصور الوسطى دُعيت مدينة راجيس باسم « راجا » ثم « راي » وكانت آنذاك مركزًا أدبيا وسياسيا عظيما ، وكان يقطنها عدد ضخم من السكان ، وكانت مسقط رأس هارون الرشيد (٧٦٣م) ، ثم استولى عليها « السلطان محمود » ونهبها في ١٠٢٩م ، لكن « طغرل » جعل منها عاصمة له . وقد ذكر « فيس رامين » (Vis Ramin — في ١٠٤٨ م) أنها تبعد مسيرة عشرة أيام من « مروى » عبر الصحراء . وفي حوالي سنة ١٢٠٠ م أصبحت مدينة إقليمية صغيرة اجتاحها المغول في ١٢٢٠م ، ثم دمرها غسَّان خان تمامًا في ١٢٩٥ م . وفي تلك المنطقة عاشت جماعة من الزرادشتيين في ١٢٧٨ م ، كتب أحدهم « الناما الزرادشتية ».

ومدينة راجيس حاليا عبارة عن أطلال تقع بالقرب من قرية « شاه عبد العظيم » التي يربطها بمدينة طهران خط السكة الحديدية الإيرانية .

راحـــاب :

اسم عبري بمعنى « رحب أو سعة » ، وهو اسم امرأة كنعانية كانت تعيش في مدينة أريحا في زمن دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان . ونقرأ قصتها في سفر يشوع (١:٢ — ٢٢ ، ١٧:٦ — ٢٥) ، كما نقرأ عنها في رسالة يعقوب (٢٥:٢) ، والرسالة إلى العبرانيين (٣١:١١) كمثال للخلاص بالإيمان .

وتوصف راحاب عادة « بالزانية » ، ولكن الكلمة العبرية المترجمة « زانية » وصفا لها ، تعني إمرأة تتعامل مع الرجال ، ومن هنا يرى البعض أنها تعني إمرأة صاحبة خان أو فندق ، وبخاصة عند من يعتقدون أنها صارت زوجة ليشوع نفسه . وقد جاء في قوانين حمورابي أن الخان هو المكان الذي يستطيع المسافرون أن يقيموا أو يجتمعوا فيه ، ولكن يجب تبليغ القصر الملكي عن أي خارج على القانون . ويقولون إن عبارة « بيت إمرأة زانية » (يش١:٢) تعني في حقيقتها « خانا ». ولكن في الإشارة إلى راحاب في الرسالة إلى العبرانيين وفي رسالة يعقوب ، توصف بكلمة « بورنيه » اليونانية (pornè) التي تعني « زانية » بالتحديد ، وفي هذا فصل الخطاب .

وهناك مشكلة أخرى تتعلق براحاب ، وهل هي نفسها راحاب المذكورة في انجيل متى (٥:١)، حيث أن العهد القديم لم يذكر شيئًا عن زواجها من سلمون ، ولكن يبدو أنه لم يكن ثمة داع لذكر اسمها في سلسلة نسب الرب يسوع لو أنها كانت راحاب أخرى لم تذكر بالمرة في العهد القديم . كما أن ما جاء عنها في سفر يشوع (١٧:٦ — ٢٥) يدل تمامًا على أن راحاب وجدت كل ترحيب وإكرام من بني إسرائيل ، فلا غرابة في أن تتزوج رجلاً من أسرة كريمة ، كما أن لا مشكلة من جهة الزمن ، وكل هذا يدعونا إلى القول بأن راحاب سفر يشوع هي نفسها راحاب التي يورد اسمها متى البشير في سلسلة نسب الرب يسوع .

ومع أننا نقبل وصفها « بالزانية » في ضوء ما جاء عنها في العهد الجديد ، إلا أن هذا لا ينفي احتمال أن بيتها كان « خانا » فهذا يفسر لنا لماذا اختار الجاسوسان بيتها ليقيما فيه ، ربما لم يكن أفضل اختيار أن يقيما في بيت مباح للجميع ، ولكنه كان البيت المتاح والملائم لأنه كان بحائط سور المدينة . ومن الواضح أن بيتها كان مراقبًا من رجال الملك ، ولذلك سرعان ما علم الملك بوجود الجاسوسين ، فأرسل إليها طالبًا تسليمهما ، مما دفعها إلى التصرف السريع ، فخبأتهما بين عيدان الكتان المنضدة على السطح لتخفيهما عن أعين رجال الملك . ثم وجهت رجال الملك إلى مخاوض الأردن سعيا وراء الجاسوسين اللذين كانا ما زالا مختبئين فوق سطح بيتها .

وصعدت راحاب إلى الرجلين وأعلنت لهما إيمانها بإله العبرانيين بناء على ما بلغها عن أعماله العجيبة في إنقاذ شعبه من مصر ، وهزيمة ملوك شرقي الأردن ، وكشفت لهما عن الرعب الذي وقع على جميع سكان الأرض وأذاب قلوبهم ، والتمست منهما أن يستحيياها وكل أسرتها ، وقد وعدها الجاسوسان بذلك ، وقد نفذ يشوع هذا الوعد تمامًا (يش١٧:٦ و٢٣ و٢٥). وكانا قد طلبا منها أن تربط حبلاً من خيوط القرمز في كوة بيتها (يش١٨:٢)،وبعدها أنزلتهما بحبل من الكوة وطلبت منهما أن يذهبا إلى الجبل حتى لا يصادفهما رجال الملك . ويجب ألا يزعجنا كذبها على رسل الملك (يش ٣:٢ — ٦) ، إذ علينا أن نذكر أنها كانت وثنية أصلاً ، و لم يمض عليها في الإيمان بإله إسرائيل إلا القليل . وما قبولها « أما في إسرائيل » ، وذكر اسمها في سلسلة نسب الرب يسوع ، إلا دليل على غنى نعمة الله .

ولا يفوتنا أن نذكر ما كتبه عنها كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام » (عب٣١:١١)، وما كتبه الرسول يعقوب : « كذلك راحاب الزانية أيضا أما تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر ؟ » (يع ٢٥:٢). فأولهما يؤكد خلاصها بالإيمان الذي دفعها إلى عمل ما عملت مع الجاسوسين ، وثانيهما يبرز ما عملته كتعبير عملي عن « الإيمان العامل بالمحبة » (غل ٦:٥).

راحيـــل :

(١) اسم عبري معناه « شاة » أو « نعجة » (تك ٦:٢٩ . راعوث ١١:٤ ، إرميا ١٥:٣١ ، مت ١٨:٢) . وهي زوجة

يعقوب الأثيرة عنده ، وأم ولديه يوسف وبنيامين . وهي الابنة الصغرى للابان الأرامي أخي رفقة أم يعقوب ، فكانت راحيل ابنة خال يعقوب . تقابلا للمرة الأولى عندما جاء يعقوب — هاربا من وجه أخيه عيسو — إلى حاران ، فشدَّه جمالها ووقع في حبها ، كما أحبته هي أيضا لأعمال الفروسية التي قام بها من أجلها (تك ٢٩ :١٠) . وتبعا للتقاليد التي كانت مرعية هناك في ذلك الوقت ، وافق يعقوب على أن يخدم لابان سبع سنوات ليأخذ راحيل زوجة له (تك ١٧:٢٩ — ٢٠) . وبعد أن انقضت تلك السنوات ، خدع لابان يعقوب وأعطاه ليئة بدلاً من راحيل . وعندما احتج يعقوب على ذلك ، أعطاه لابان راحيل أيضًا ، على شرط أن يخدمه سبع سنوات أخرى (تك ٢١:٢٩ — ٢٩). ولكن هالها أنها كانت عاقرًا (تك ٣١:٢٩) بينما ولدت ليئة أولادًا ، فغارت راحيل من أختها وذهبت بشكواها إلى يعقوب الذي ذكَّرها بأن البنين عطية من الله . عندئذ لجأت راحيل إلى نفس الحيلة التي لجأت إليها سارة من قبل في ظروف مشابهة (تك ٢:١٦ — ٤) ، فطلبت راحيل من يعقوب أن يتخذ بلهة جاريتها سرية له ، قائلة له : « فتلد على ركبتي وأرزق أنا أيضًا منها بنين » (تك ٣:٣٠). وأنجب يعقوب من بلهة دانا ونفتالي . لقد أدت الغيرة الرهيبة التي نشأت بين الأختين إلى هذا التعدد في الزوجات ، فكل منهما نافست الأخرى في اكتساب قلب يعقوب بإنجاب الأولاد . ومن أجل لهفتها الشديدة لأن تصبح أمًّا ، عقدت صفقة مع ليئة بشأن لفاح ابنها رأوبين (تك ١٤:٣٠) . ولكنها لم تجن أي فائدة من كل هذه المحاولات إلى أن استمع الله لصلواتها وأعطاها سؤل قلبها ، فولدت أول أولادها وأسمته « يوسف » (تك ٢٢:٣٠ — ٢٤).

وبعد ذلك ببضع سنوات عند هروب يعقوب بزوجاته من بيت لابان ، سرقت راحيل أصنام أبيها لابان (تك ١٩:٣١ و٣٤ و٣٥) معتقدة بذلك أنها ستؤمِّن لبيتها الجديد الازدهار والنجاح مثلما كان الأمر في بيت أبيها . ورغم نجاحها في إخفاء الأصنام عن لابان ، فإن يعقوب عندما اكتشفها بعد ذلك ، تخلص منها (تك ٢:٣٥ — ٤). ورغم كل هذا ظلت الزوجة الأثيرة عند يعقوب ، كما يظهر ذلك بوضوح عندما اختار لها ولابنها الأثير عنده أيضًا ، أفضل المواقع أمنا (تك ٢:٣٣). وكان عند وصولهم إلى أرض كنعان ، وهم في طريقهم من بيت إيل إلى أفراته (بيت لحم) أن تعسرت راحيل في ولادة ابنها الثاني بنيامين ، ثم ماتت (تك ١٨:٣٥ و١٩).

(٢) صفاتها الشخصية : تعكس شخصية راحيل خصائص أسرتها بما كان فيها من طمع ومكر، كما نراهما بوضوح في أبيها لابان وفي رفقة ويعقوب . رغم إيمانها بالله (تك ٣٠ : ٦ و٨ و٢٢) ، إلا أنها كانت ما زالت متمسكة بخرافات مواطنيها وعبادة أصنامهم (تك ١٩:٣١) . ولكن العناية الإلهية عملت على تنقية شخصيتها وصقلها بما لاقته من فشل في محاولاتها تدبير أمورها بوسائلها الخاصة ، وبما أنسته في زوجها من حب وإيمان (تك ٢:٣٥ — ٤) . وظلت ذكراها حية بين الإسرائيليين حتى بعد مرور زمن طويل على وفاتها . وفي سفر راعوث (١١:٤) يرد ذكر راحيل وليئة في مباركة زواج بوعز من راعوث ، باعتبار أنهما قد بنتا بيت إسرائيل .

راحيـل - قبـرها :

نقرأ في سفر التكوين (٢٠:٣٥) : « فنصب يعقوب عمودًا على قبرها . وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم » (أي إلى أيام كتابة سفر التكوين). ورغم أن ذلك العمود قد اندثر ، إلا أن موقعه ما زال معروفا إلى يومنا هذا ، ويكرمه المسيحيون واليهود والمسلمون . أما القبر الحالي ، الذي بني — على ما يبدو — في القرن الخامس عشر ، فهو على هيئة قبة صغيرة كتلك التي نراها في مقابر الأولياء ، وهو عبارة عن مبنى حسن المظهر ، له أربعة حوائط يبلغ طول كل منها حوالي ٢٣ قدمًا ، وارتفاعه ٢٠ قدمًا ، وترتفع القبة نحو عشرة أقدام فوق ذلك . ويرفع اليهود ابتهالاتهم أمام هذا القبر في أيام الجمع . ويحتمل أن يكون هذا الموقع هو نفس المكان الذي دفنت فيه راحيل ، وإن كان هناك بعض الشكوك التي تحوم حول ذلك ، فهناك رأيان فيما يتعلق بتحديد المكان ، بُنِي أقدمهما على ما جاء في سفر التكوين (٣٥ : ١٦ — ٢٠ ، ٧:٤٨) ، حيث يشير إلى مكان ما شمالي بيت لحم على بعد أربعة أميال من أورشليم . وقد ذكره أيضا متى البشير (مت ١٨:٢) — عند حديثه عن مذبحة الأطفال الأبرياء التي حدثت في بيت لحم — وكأن راحيل تبكي في قبرها القريب ، على هؤلاء الأطفال . أما الرأي الثاني فيستند إلى ما جاء في سفر صموئيل الأول (٢:١٠) حيث يذكر أن قبر راحيل كان يقع على حدود بنيامين بالقرب من بيت لحم ، وعلى بعد نحو عشرة أميال من أورشليم . ويعزز هذا الرأي ما جاء في إرميا (١٥:٣١) حيث يتحدث عن شعب الرامة من سبط بنيامين ووقوعهم في الأسر ، فتندب راحيل — أم سبط بنيامين — مصير بنيها .

وما يستند إليه أصحاب الرأي الثاني (تك ١٦:٣٥ ، ١ صم ٢:١٠ ، إرميا ١٥:٣١) لا يتعارض مطلقا مع ما جاء في سفر التكوين (١٩:٣٥ ، ٧:٤٨) ، حيث أن سفر التكوين (١٦:٣٥) يذكر : « ولما كانت مسافة من الأرض بعد حتى يأتوا إلى أفراته » وهو ما يدل على أن الموقع كان إلى الجنوب من أورشليم . ويذكر صموئيل الأول (٢:١٠) أنها على تخم بنيامين ، مما يحتمل أنه إشارة إلى التخم الجنوبي لبنيامين ، أي إلى الجنوب مباشرة من أورشليم (يش ٨:١٥ ، ١٥:٨ — ١٧)، لأن المدينة المذكورة في الأصحاح التاسع من صموئيل الأول ، القرية من التخم غير محدد موقعها تمامًا ، كما أن عبارة « عند قبر راحيل في

قبر راحيل في بيت لحم

تخم بنيامين في صلصح » لا تحدد موقعا يتعارض مع ما جاء في سفر التكوين (١٩:٣٥ ، ٧:٤٨) . كما أن الموقع التقليدي قد لا يكون صحيحا لأنه يبدو أبعد كثيرًا عن التخم الجنوبي لبنيامين . ثم إن عبارة إرميا (١٥:٣١) لا تدل مطلقا على أن قبر راحيل كان في الرامة (على بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال من أورشليم) ، بل إن النبي صوَّر في عبارة شعرية ، عويل راحيل على أبنائها ، إما لأنه شبق فرأى أن المسبيين من يهوذا وبنيامين سيجتمعون في الرامة بعد سقوط أورشليم وقبل اقتيادهم إلى السبي في بابل (إرميا ٤٠:١)، أو لأن الرامة كانت أكمة مرتفعة في أرض بنيامين يمكن منها رؤية الخراب الذي أصاب البلاد .

ويتفق يوسيفوس وكتبة التلمود على أن قبر راحيل كان قريبا من بيت لحم . كما رأى نفس الرأى أوريجانوس ويوسابيوس وجيروم .

راخـال :

كلمة عبرية معناها « تجارة » ، وهي اسم مكان في يهوذا ، أرسل داود إلى الذين فيه بعضا من الغنائم التي استولى عليها من العمالقة الذين كانوا قد أحرقوا صقلغ بالنار وسبوا النساء والبنين والبنات (١ صم ٢٦:٣٠ — ٣٩). وقد ورد هذا الاسم « راخال » في الترجمة السبعينية على أنه « الكرمل » وهو ما يرجحه الكثيرون .

رازيـس :

اسم شيخ من شيوخ أورشليم كان شديد التمسك بدينه ، وكان اليهود يحترمونه لتقواه . وُشي به إلى نكانور القائد السوري ،

فأرسل أكثر من خمس مئة جندي للقبض عليه ، فلما ضيقوا الحصار عليه ، انتحر بطعن نفسه بالسيف ، مفضلاً أن يموت بكرامة ، عن أن يقع في أيدي العتاة المجرمين . ولما لم يمت من طعنة السيف ، صعد على صخرة عالية ودمه ينزف ورمى الأعداء بأمعائه التي اندلقت من بطنه ، ثم مات (٢ مك ١٤:٣٧ — ٤٦).

رأس :

وهي في العبرية « روش » وفي الأرامية « راش » ، وهي في بعض المواضع « جولجوليت » التي تعني حرفيًا « جمجمة » أو « الرأس المقطوعة » كما في القول : « وسمروا رأسه (شاول) في بيت داجون » (١ أخ ١٠:١٠)، ومنها جاءت كلمة « جلجثة » (مت ٢٧:٣٣، مرقس ١٥:٢٢ ، يو ١٩:١٧) . كما تستخدم الكلمة العبرية « مراشه » أي موضع الرأس أو الوسادة (١ مل ١٩:٦) ، وكذلك كلمة « قدقد » وتعني حرفيا « قمة الرأس » أو « الهامة » (تث ٢٨:٣٥ ، ٣٣:١٦ و٢٠ ، ٢ صم ١٤:٢٥ ، إش ٣:١٧ ، إرميا ٤٨:٤٥).

وكثيرًا ما وردت اللفظتان العبرية والأرامية بمعناهما الحرفي أو بمعناهما المجازي ، وتستخدمان للدلالة على :

(١) **رأس الإنسان** ، ليعني ذات الإنسان ، من قبيل تسمية الإنسان بأشرف أجزائه ، وهذا هو الحال في كل المواضع التي يذكر فيها أن الشر يعود أو يقع على رأس صاحبه (انظر مز ٧:١٦ ، ٣٨:٤ ، حز ٣٣:٤ ، عوبديا ١٥).

(٢) **رأس الحيوان** : فتستخدم الكلمة للدلالة على رأس الحية (تك ٣:١٥ ، ورأس الذبيحة ثورًا كانت أو كبشا أو تيسا (خر ٢٩:١٠ و١٥ و١٩ ، لا ٤:٤ و٢٤). ورأس لوياثان (أيوب ٤١:٧).

(٣) **رأس الشيء أو قمته** : مثل رؤوس الأعمدة (خر ٣٦:٣٨ ، ٣٨:٢٨ ، ٢ أخ ٣:١٥)، ورؤوس الجبال (خر ١٩:٢٠ ، عد ٢١:٢٠ ، قض ٩:٧ ، عاموس ١:٢٠ ، ٩:٣). ورأس قضيب الذهب أو الصولجان (أستير ٥:٢) ، ورأس السلم (تك ٢٨:٢) ورأس البرج (تك ١١:٤)

(٤) **البداية أو المصدر أو الأصل** : كما « في البدء منذ أوائل الأرض » (أم ٨:٢٣ ، إش ٤١:٤) ، أو البداية (جا ٣:١١)أو رأس الشهر أي أوله (خر ١٢:٢)ورأس النهر (تك ٢:١٠) أي منبعه ، ورأس الزقاق ورأس الطريق أي أوله (إش ٥١:٢٠ ، حز ١٦:٢٥ ، ٢١:٢١).

(٥) **بمعنى قائد أو أمير أو رئيس** : أي من يقف رأسًا أو في المقدمة ، كما في : هوذا معنا الله رئيسًا » (٢ أخ ١٣:١٢)، « أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك ؟ » (٢ مل ٢:٣) .

ووعد الرب شعبه بأن يجعلهم « رأسًا » للأمم (تث ٢٨:١٣) . وبمعنى عاصمة أو مقر الرياسة كما في « لأن رأس أرام دمشق ، ورأس (ملك) دمشق رصين » (إش ٧:٨) ، «رؤوس بيوت آبائهم » أي شيوخ العشائر (خر ٦:١٤) ورؤوس الأسباط (تث ١:١٥ — انظر أيضًا عدد ١٤:٤ ، ١ أخ ١١:٤٢ ، نح ٩:١٧).

ويقول إشعياء النبي : « فيقطع الرب من إسرائيل الرأس والذنب » ويفسر ذلك بالقول : « الشيخ والمعتبر هو الرأس ، والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب » (إش ٩:١٤ و١٥) . كما يقول أيضًا : « يحلق السيد بموسى ... الرأس وشعر الرجلين » (إش ٧:٢٠).

(٦) **وفي العهد الجديد نقرأ أن المسيح هو رأس الكنيسة** (أف ١:٢٢ ، ٥:٢٣) ، وأن « رأس كل رجل هو المسيح » (١ كو ١١:٣)، وأنه « رأس كل رياسة وسلطان » (كو ٢:١٠)، و« هو رأس الجسد، الكنيسة » (كو ١:١٨ ، انظر أيضًا أف ٤:١٥).

وفي العبارات : «أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ، وأما رأس المرأة فهو الرجل ، ورأس المسيح هو الله » (١ كو ١١:٣ ، أف ٥:٢٣)، نجد كلمة « رأس » تدل على سيادة المسيح على الكنيسة ، بينما تَعْبر كلمة « رأس » في الرسالة إلى أفسس (٤:١٦) عن اعتماد الكنيسة على المسيح .

(٧) **استخدامات مختلفة للكلمة** : حيث أن الرأس هو أهم الأعضاء في جسم الإنسان ، لذلك يقال إن المصائب أو البركات تقع دائمًا على رأس الإنسان (تك ٤٩:٢٦ ، تث ٣٣:١٦ ، قض ٩:٥٧ ، ١ صم ٢٥:٣٩ ، ٢ أخ ٦:٢٣ ، حز ٩:١٠ ، ١١:٢١ ، ١٦:٤٣ ، ٢٢:٣١). ولهذا كانت توضع الأيدي على رأس الشخص المطلوب مباركته (تك ٤٨:١٤ و١٧ و١٨ ، مت ١٩:١٥)، أو على رأس الحيوان الذي يقدم ذبيحة (خر ٢٩:١٥ ، لا ١:٤ ، ٤:٢٩ ، ٣٣). كما تقع على رأس الإنسان مسئولية أعماله (٢ صم ١:١٦ ، ٣:٢٩ ، ١ مل ٨:٣٢ ، مز ٧:١٦ ، أي ١٨:٦).

ويعلمنا الكتاب أن نقابل الإساءة بالإحسان (مت ٥:٤٤) أو بالتعبير « العبري نجمع جمر نار على رأسه » (أم ٢٥:٢٢ ، رو ١٢:٢٠). وكثيرًا ما كان اليهودي يقسم برأسه ، لذلك قال الرب يسوع : « ولا تحلف برأسك » (مت ٥:٣٦) كما كان النذير يُعرف بشعر رأس انتذاره (عد ٦:١٨).

وهناك العديد من التعبيرات والأمثال المرتبطة بالرأس ، مثل : « الرأس الأشيب » الذي يرمز للتقدم في العمر (أي ١٢:١٢ ، أم ٢٠:٢٩). وحلق الرأس مستديرًا (لا ١٩:٢٧ ، تث ١٤:١) أي حلق الرأس كله ، كما كان يفعل الوثنيون في المعابد الوثنية .

وكان مسح الرأس بالدهن علامة على الفرح (مز ٢٣:٥ ، ٩٢:١٠ ، عب ١:٩) . أما تغطية الرأس (٢ صم ١٥:٣٠ ، أستير ٦:١٢ ، إرميا ١٤:٣) ووضع الشخص يده على رأسه (٢ صم ١٣:١٩) ، ووضع التراب أو الرماد على الرأس (يش ٧:٦ ، ١ صم ٤:١٢ ، ٢ صم ١:٢ ، ١٣:١٩ ، مراثي ٢:١٠ ، عاموس ٢:٧) فتعبر كلها عن الحزن والأسى والخجل العميق والنوح . وقد غطوا وجه هامان — عندما غضب عليه الملك أحشويرش — باعتباره مجرمًا مدانًا ، لم يعد له حق في الحياة (أستير ٧:٨).

ولا يفوتنا أن نذكر ما أمر به الرسول بولس من وجوب تغطية رأس المرأة عندما تصلي أو تتنبأ ، أما الرجل فلا ينبغي أن يغطي رأسه (١ كو ١١:٤ — ٧) . وكان هذا الأمر على عكس عادات اليهود الذين كان رجالهم يلبسون على رؤوسهم « تاليت » أو شال الصلاة ، بينما كان يكفي النساء أن يرخين شعورهن (١ كو ١١:١٥) . ويبدو أن الرسول يوصي كنيسة كانت تعيش وسط شعوب يونانية ، بمراعاة القواعد والتقاليد المحلية التي لا غبار عليها .

ويعبر « سحق الرأس » (تك ٣:١٥) عن الموت الأكيد ، فالله « يسحق رؤوس أعدائه » (مز ٦٨:٢١) أي يقضي عليهم تمامًا .

أما « انغاض الرأس » أو هزها ، فيحمل معنى السخرية والاستهزاء والاحتقار (مز ٢٢:٧ ، ٤٤:١٤ ، ٦٤:٨ ، إرميا ١٨:١٦ ، ٤٨:٢٧ ، مراثي ٢:١٥ ، مت ٢٧:٣٩ ، مرقس ١٥:٢٩). ويشير « إحناء الرأس » (إش ٥٨:٥) للمذلة والتواضع .

رأس الكنيسة :

نقرأ في الرسالة إلى أفسس أن المسيح « رأس الكنيسة » (أف ٥:٢٢) وأن الأعضاء في الكنيسة هم أعضاء في جسد المسيح (أف ٤:٤ — ١٦ ، ١ كو ١٢:١٢ — ٢٧). كما نرى في الرسالة إلى كولوسي « المسيح رأسًا » (كو ١:١٨ — انظر أيضًا أف ١:٢١ و٢٢) فوق كل الرياسات والسلاطين وقوات الشر (كو ٢:١٠ ، انظر أيضًا أف ٦:١٢)، ورأسًا فوق الملائكة (كو ٢:١٨ ، عب ١:٤ — ١٤) .

كما نقرأ عنه في الرسالة إلى أفسس أنه « حجر الزاوية » أو حجر القمة الذي يربط الحوائط معًا ، يربط بين اليهود والأمم ، ناقضًا « حائط السياج المتوسط بينهما » (أف ٢:١٤ و١٥ و١٩ و٢٠). ومعنى هذا الاتحاد ، «أن الأمم شركاء في الميراث » مع المؤمنين من اليهود (أف ٣:٦) ، وقد حقق هذا الاتحاد المسيح كالرأس ، وكان عسيرًا على قديسي العهد القديم أن يدركوا ذلك (إش ٩:٢ ، ١١:١٠ ، ٤٢:٦ ، ٤٩:٦ ، ٦٠:٣ ، ٦٦:٢ و١٢ و١٩ ، عاموس ٩:١٢) ، ولهذا يدعوه الرسول « السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح » (أف ٣:٩).

ونتعلم من هذا ثلاثة دروس :

(١) أن نقدم الخضوع اللائق والإكرام لأصحاب السلطان ، كما للمسيح (أف ٥:٢١ — ٦:٩).

(٢) كما أحب المسيح الكنيسة ، وأحب كل واحد منا ، علينا أن نحب زوجاتنا ، وأن نحب بعضنا بعضًا (أف ٥:٢٥ — ٣٣).

(٣) علينا أن ندرك أننا كأعضاء في جسد واحد ، قد أعطى الروح القدس لكل عضو مواهب معينة ، وأن كل عضو في حاجة إلى سائر الأعضاء (١ كو ١٢:١٤ — ٢٧) ، وكل من « أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضًا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » (١ بط ٤:١٠)

رئيس :

ترد هذه الكلمة بكثرة في الكتاب المقدس ، وكثيرًا ما تشير إلى السلطة الملكية بكل ما تعنيه من قوة وجلال . وتستخدم عادة وصفًا للبشر ، ولكن في أحيان قليلة يوصف بها الله والمسيح ، والملائكة بل والشيطان .

وكلمة رؤساء في إنجيل متى (٢:٦) إنما تشير إلى « المدن الرئيسية » في أرض يهوذا ، وهو ما يُفهم ضمنيًا من الكلام ، من أن « بيت لحم »، رغم صغرها سيخرج منها الرئيس العظيم .

وترد كلمة « أركون » أو « أرخن » (archon) اليونانية بكثرة في العهد الجديد ، لتعني « الرئيس العظيم » أو « صاحب السلطان » (انظر مت ٩:٣٤ ، ١٢:١٤ ، ٢٠:٢٥ ، مرقس ٣:٢٢ ، يوحنا ١٢:٣١ ، ١٤:٣٠ ، ١٦:١١ ، أف ٢:٢) ، وهي تشير — في غالبية هذه المواضع — إلى الشيطان . وتترجم نفس الكلمة إلى « عظماء » (١ كو ٢:٦ و٨). كما يقول الرائي عن الرب يسوع المسيح : « رئيس ملوك الأرض » (رؤ ١:٥).

وتستخدم كلمة « أركيجوس » (archègos) بمعنى « البادىء » أو « المنشىء » ، في وصف الرب يسوع المسيح « كرئيس الحياة » (أع ٣:١٥ ، ٥:٣١) و« رئيس الخلاص » (عب ٢:١٠) و« ورئيس الإيمان » (عب ١٢:٢).

وفي العهد القديم ، تستخدم جملة كلمات تؤدي معنى « رئيس » أو « أمير » أو « شريف » أو « عظيم » ، أهمها :

(١) سار ، ومنها اسم « سارة » إمرأة ابراهيم . ويقول الرجل الغريب ذو السيف المسلول الذي ظهر ليشوع عند أريحا ، إنه « رئيس جند الرب » (يش ٥:١٤) ، أي أنه يخلع هذه الرتبة

العسكرية العليا على كائن أسمى من البشر . وفي نبوة إشعياء عن الرب يسوع المسيح : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبنًا .. ويدعى اسمه ... رئيس السلام » (إش ٦:٩)، كما يقول عنه دانيال : « رئيس الجند » (دانيال ١١:٨)، و« رئيس الرؤساء » (دانيال ٢٥:٨). كما يقول : « ميخائيل رئيسكم » (دانيال ٢١:١٠)، و« الرئيس العظيم » (دانيال ١:١٢) القائم لبني إسرائيل ، أي الذي يحارب عن شعب الله .

ونجد نفس الكلمة العبرية مستخدمة في « رئيس مملكة فارس » (دانيال ١٣:١٠ ، انظر أيضًا : « رئيس فارس » ثم « رئيس اليونان » ٢٠:١٠)، وكأن كل أمة لها كائن روحي يمثلها أمام الله . وقد يكون أو لا يكون في جانب الله ضد الشيطان ، أو العكس . وفي أغلب الأحوال استخدمت كلمة « سار » العبرية في وصف :

أ ـــ الرجال أصحاب السلطة الملكية أو أصحاب الحكم ، كما في : « بي تترأس الرؤساء » (أم ١٦:٨) ، و« هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون » (إش ١:٣٢) ، « ومن جعلك رئيسًا وقاضيًا علينا ؟» (خر ١٤:٢) ، « والرؤساء وكل قضاة الأرض » (مز ١١:١٤٨).

وتترجم كلمة « سار » في بعض المواضع « بأمير » كما في « وأمسكوا أميري المديانيين » (قض ٢٥:٧ ، ٣:٨) . كما تترجم إلى « أقطاب » (١ صم ٣٠:١٨).

ب ـــ الحاشية الملكية من ذوي المقام الرفيع ، كما في « رؤساء فرعون » (تك ١٥:١٢)، « وسبي كل أورشليم وكل الرؤساء » (٢ مل ١٤:٢٤ ، انظر أيضًا ١ مل ١٤:٢٠ ، ١ أخ ٢٤:٢٩ ، ٢ أخ ٢٣:٢٤ ، إرميا ١٤:٣٦ و٢١ ، ١٠:٥٢ ، هوشع ١٠:٥ إلخ)، و« السبعة الرؤساء » (إرميا ١٤:٣٦)، و« رؤساء (أو حكام) المقاطعات » (١ مل ١٤:٢٠ ـــ انظر أيضًا « سبعة رؤساء فارس » أستير ٣:١ و١٤) ، « ورئيس الخصيان » (دانيال ٧:١)، وسرايا رئيس المحلة » (إرميا ٥٩:٥١).

وفي عصر ما بعد السبي ، نقرأ : « تقدم إليَّ الرؤساء » (عز ١:٩) ، وكان هؤلاء هم القادة السياسيون للشعب ، « حسب مشورة الرؤساء والشيوخ » (عز ٨:١٠)، « رؤساؤنا ولاويونا وكهنتنا » (نح ٣٨:٩)، و« أصعدت رؤساء يهوذا » (نح ٣١:١٢). وجميع هؤلاء كانوا حكامًا خاضعين لملك فارس .

جـ ـــ الكهنوت : « رؤساء القدس ورؤساء بيت الله » (١ أخ ٥:٢٤ ، انظر أيضًا إش ٢٨:٤٣).

د ـــ الأبطال الذين قاموا بأعمال عظيمة ، كما في قول داود عن أبنير : ألا تعلمون أن رئيسًا وعظيمًا سقط اليوم في إسرائيل » (٢ صم ٣٨:٣) فهو لقب للتشريف .

والرئيس عادة هو رجل ثري ، كما في قول أليهو عن الله : « الذي لا يحابي بوجوه الرؤساء ولا يعتبر موسعًا دون فقير » (أيوب ١٩:٣٤)، وانسان بارز : « لكن مثل الناس تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون » (مز ٧:٨٢).

(٢) « ناسي » : مشتقة في العبرية من « نسأ » بمعنى رفع » ومن ثم تعني « التعظيم ».

أ – لقب للتشريف ، كما في قول بني حث لإبراهيم : « أنت رئيس من الله بيننا » (تك ٦:٢٣).

ب – لقب أطلق على رؤساء أسباط إسرائيل وعشائرهم وآباء بيوتهم ، كما في : « والرئيس لبيت أبي الجرشونيين » (عدد ٢٤:٣ ، انظر أيضًا ٣٠:٣ و٣٥). كما أطلق على ألعازار بن هرون الكاهن لقب : « رئيس رؤساء اللاويين » (عد ٣٢:٣)، « رؤساء الجماعة » (عد ٣٤:٤)، ويبدو أنهم هم « رؤساء الألوف ، ورؤساء المئات ، ورؤساء الخماسين ، ورؤساء العشرات » (خر ٢١:١٨ ، عد ٢:١٦)، « رؤساء إسرائيل ، رؤوس بيوت آبائهم هم رؤساء الأسباط » (عد ٢:٧ ـــ انظر أيضًا عدد ٢:١٧ و٦ ، ١٨:٣٤ ، يش ١٤:٢٢ ، ١ أخ ٣٨:٤).

جـ – لقب أطلق على من هو في مقام الملك كما في : « اثني عشر رئيسا يلد » (تك ٢٠:١٧ ، انظر أيضًا ١٦:٢٥)، « وشكيم بن حمور الحوي رئيس الأرض » (تك ٢:٣٤)، « كزبي بنت رئيس لمديان » (عد ١٨:٢٥ ، انظر يش ١:١٣)، « بل أصيره رئيسا كل أيام حياته » (١ مل ٣٤:١١)، وقد قيل ذلك عن سليمان مما يدل على أن الكلمة تعادل كلمة « ملك ». ومما يستلفت النظر هو استخدام كلمة « ناسي » في سفر حزقيال عن الملك اليهودي : « هذا الوحي هو الرئيس في أورشليم » (حز ١٠:١٢) ، كما استخدمت في وصف ملك المستقبل الثيوقراطي (حز ٢٤:٣٤ ، ٢٥:٣٧ .. إلخ ، وبخاصة في الأصحاحين ٤٥ ، ٤٦) ، كما استخدمت لقبا للرؤساء الأجانب وكبار القواد : « رؤساء البحر » (حز ١٦:٢٦) و« رئيس صور » (حز ٢:٢٨)، و« رئيس من أرض مصر » (حز ٣:٣٠)، « هناك أدوم وملوكها وكل رؤسائها » (حز ٢٩:٣٢)، « وكل رؤساء إسرائيل أو كبار قادتها » (حز ١٢:٢١).

د – خلع هذا اللفظ لقبا على « شيشبصر رئيس يهوذا » (عز ٨:١).

(٣) « نديب » بمعنى رئيس أو شريف كما في : « يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء » (١ صم ٨:٢، انظر مز ٨:١١٣).

والمعنى الأصلي للكلمة هو « كريم أو سخي » كما في : « كثيرون يستعطفون وجه الشريف » (أم ١٩:٦)، « يُلقي هوانًا على الشرفاء » (أو الرؤساء — أيوب ٢١:١٢) وكما في : « يسكب هوانا على رؤساء » (مز ٤٠:١٠٧) ، وأين بيت العاتي وأين خيمة مساكن الأشرار ؟» (أيوب ٢٨:٢١)، والقرينة هنا تدل على أن المقصود « بالعاتي » هو الرئيس الجبار الظالم . ويقول صاحب المزمور : « شرفاء (رؤساء) الشعوب اجتمعوا » (مز ٩:٤٧، انظر مز ٩:١١٨ ، ٣:١٤٦ ، أم ٧:١٧ ، ٧:٢٥ ، نش ١:٧).

(٤) « **نجيدة** » : ويقول « جيسنيوس » إن هذه الكلمة تدل أساسًا على شخص متقد الذكاء ، أو خطيب ينطق بلسان جماعة ، ومن ثم فهو أمير أو ملك كما في : « أمره الرب أن يترأس على شعبه » (١ صم ١٤:١٣)، و« يكون رئيسًا على إسرائيل » (٢ صم ٢:٥، انظر أيضًا ٢ صم ٢١:٦ ، ٨:٧ ، ١ مل ٣٥:١ ، ٧:١٤ ، ٢:١٦ ، مز ١٢:٧٦ ، أم ١٦:٢٨)، « المسيح الرئيس » (دانيال ٢٥:٩) ورئيس آت » (دانيال ٢٦:٩ — إشارة إلى امبراطور روماني)، و« رئيس العهد » (دانيال ٢٢:١١ ، في إشارة إلى رئيس الكهنة أو أحد ملوك مصر). وقد ترجمت هذه الكلمة العبرية إلى « ناظر » (إرميا ١٠:٢٠) ، وإلى « عظماء » (أيوب ٩:٢٩) وإلى «شريف » (أيوب ٣٧:٣١).

(٥ ، ٦) « **رازون** » أو « **روزين** » أي رئيس أو أمير أو عظيم ، كما في : « في كثرة الشعب زينة الملك ، وفي عدم القوم هلاك الأمير » «رازون » — (أم ٢٨:١٤)، اسمعوا أيها الملوك ، واصغوا أيها العظماء » «روزنيم » — (قض ٣:٥) ، « بي تملك الملوك وتقضي العظماء (روزنيم) عدلاً » (أم ٨ : ١٥ — انظر أيضًا أم ٤:٣١ ، حب ١٠:١) ، والذي يجعل العظماء (روزنيم) لا شيئًا ، ويصير قضاة الأرض كالباطل (إش ٢٣:٤٠).

(٧) **ناسيخ** : وهي مشتقة من كلمة « ناساخ » بمعنى « يقيم أو يمسح ملكًا ، كما في « أما أنا فقد مسحت ملكي » (مز ٦:٢)، « وأمراء سيحون » (يش ٢١:١٣ ، انظر أيضًا مز ١١:٨٣)، و« أمراء الشمال » (أي ملوك الشمال — حز ٣٠:٣٢)، « وأمراء الناس » (ميخا ٥:٥).

(٨) « **قاسين** » بمعنى « قاضٍ » أو « أمير » كما في « رئيس تعييره » (دانيال ١٨:١١ ، ويحتمل أن الإشارة هنا إلى قائد روماني).

(٩) **شاليش** : كما في « كلهم في المنظر رؤساء مركبات » (حز ١٥:٢٣) ، وهي إشارة إلى الجالسين على مركبة حربية . ويعتقد « جيسنيوس » أنها كلمة دخيلة بمعنى « بطل ».

(١٠) **هاشمانيم** : كما في « يأتي شرفاء من مصر » (مز ٣١:٦٨) وهي قد تعني « سفراء » .

رياسة :

ترد كلمة « رياسة ورياسات » بضع مرات في العهد القديم نقلاً عن بضع كلمات عبرية ، ففي سفر القضاة : « ورأوا الشعب .. مستريحين مطمئنين وليس في الأرض مؤذٍ بأمر وارث رياسة » (قض ٧:١٨). والكلمة في العبرية هي « ياراش إتسر » إي لم يكن هناك من يتسلط عليهم .

وترد كلمة « مسراه » مرتين في الأصحاح التاسع من نبوة إشعياء : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه .. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية (إش ٦:٩ و٧)، والإشارة هنا إلى الرب يسوع المسيح الذي هو « فوق كل رياسة وسلطان » (أف ٢١:١) لأنه « ملك الملوك ورب الأرباب » (١ تي ١٥:٦ ، رؤ ١٤:١٧ ، ١٦:١٩).

وجاء في نبوة إرميا (٢١:١٣) : « قد علَّمتهم على نفسك قوَّادًا للرياسة » ، وهي في العبرية « روش » مشتقة من كلمة بمعنى « يومىء برأسه » لإصدار الأوامر .

أما في العهد الجديد ، فتأتي نقلاً عن الكلمة اليونانية « أركي » أو « أرخي » بمعنى رئيس أو حاكم أو سلطان ، وترد في الغالب في صيغة الجمع ، في الإشارة إلى :

(١) رجال في مراكز السلطة أي الحكام كما في : « ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين » (تي ١:٣).

(٢) قوى أعلى من البشر سواء كانت ملائكية أو شيطانية (انظر رو ٣٨:٨ ، أف ١٠:٣ ، ١٢:٦ ، كو ١٦:١ ، ١٠:٢ و١٥) . ويذكر الرسول بولس أن المؤمنين يصارعون « مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية في السماويات » (أف١٢:٦). كما يقول : « لكي يُعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماوات بواسطة الكنيسة بحكمه الله المتنوعة » (أف ١٠:٣). ويعلن انتصار المسيح على « الرياسات والسلاطين » (كو ١٥:٢)، فالله « أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضًا » (أف ٢٠:١ و٢١).

رئيس المجمع :

رئيس المجمع هو الشخص المنتخب ليتولى مسئولية الترتيبات الإدارية والمادية في خدمات المجمع . وقد ذكر عدد من هؤلاء الأشخاص في العهد الجديد ، منهم يايرس والد الصبية ذات الاثني عشر ربيعًا التي أقامها يسوع من الموت (مرقس ٢٢:٥ — ٤٣ ، مت ١٨:٩ — ٢٦ ، لو ٤٠:٨ — ٥٦). وآخر لا يذكر اسمه اغتاظ لأن يسوع أبرأ امرأة كان بها روح ضعف لمدة ثماني عشرة

سنة ، في يوم سبت (لو ١٣ :١٠ ـــ ١٧). ورؤساء المجمع في بيسيدية الذين أرسلوا إلى بولس وبرنابا طالبين منهما : « إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا » (أع ١٣ :١٥). وكريسبس رئيس المجمع في كورنثوس الذي آمن بالرب يسوع مع جميع بيته بواسطة كرازة الرسول بولس (أع ١٨ :٨)، وسوستانيس رئيس المجمع في كورنثوس أيضًا الذي أخذه اليونانيون وضربوه عندما أبى غاليون الوالي أن يستمع لشكواهم ضد بولس (أع ١٨ :١٧) . ولو كان هو نفسه سوستانيس المذكور في العدد الأول من الرسالة الأولى إلى كورنثوس ، لكان معنى ذلك أنه قد آمن بالرب يسوع وصار أخا في الرب .

رئيس الخصيان :

والكلمة في الأصل هي « ربساريس » وهي كلمة أكادية تعني « رئيس الخصيان » وهي مكونة من كلمتين « رب » بمعنى سيد أو رئيس و« ساريس » أي « خصيان ». وكان من عادة ملوك الشرق أن يحيطوا أنفسهم بعدد من الخصيان يقومون بمختلف الخدمات ، سواء حقيرة أو عظيمة ، وكان الخصيان يشرفون عادة على جناح الحريم . وكان بعضهم يشغل مراكز رفيعة في البلاط الملكي ، كما كانوا يتولون ـــ في أغلب الأحيان ـــ الإشراف على تربية الأولاد في القصور الملكية ، وتعليمهم . كما كانت هذه الكلمة تطلق أحيانًا على الأشخاص موضع الثقة دون أن يكونوا خصيانًا.

وترد كلمة « ربساريس » ثلاث مرات في العهد القديم في العبرية ، وذكرت مرة واحدة في الترجمة العربية بنفس اللفظ الأكادي على أنها اسم علم ، حيث نقرأ : « وأرسل ملك أشور ترتان وربساريس وربشاقي من لخيش إلى الملك حزقيا » (٢ مل ١٨ :١٧) طالبا منه الاستسلام . وكان يجب أن تترجم كلمة « ربساريس » هنا إلى « رئيس الخصيان » كما ترجمت هكذا في الموضعين الآخرين : « ودخل كل رؤساء ملك بابل وجلسوا في الباب الأوسط نرجل شراصر وسمجر نبو وسرسخيم رئيس الخصيان (ربساريس) ونرجل شراصر رئيس المجوس ... » (إرميا ٣٩ :٣) ، « فأرسل نبوزردان رئيس الشرط ونبوشزبان رئيس الخصيان (ربساريس) ونرجل شراصر رئيس المجوس ... أرسلوا فأخذوا إرميا من دار السجن وأسلموه لجدليا بن أخيقام بن شافان .. » (إرميا ٣٩ :١٣ و١٤).

رئيس ربع :

وهي في اليونانية « تترارکس » (tetrarchès) ، وكما يدل الاسم هو حاكم على ربع مملكة أو دولة. وقد بدأ اليونانيون في استخدامها أولاً عندما قسم « فيليب المقدوني » « تيسالي » إلى « أربعة أقسام » (tetrarchies). وقد استعار الرومان نفس الكلمة وأطلقوها على أي حاكم على مقاطعة محدودة . وقد أطلق هذا اللقب على هيرودس أنتيباس الذي كان رئيس ربع على الجليل ، وفيلبس أخيه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس ، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية (لو ٣ :١ ، انظر مت ١٤ :١ ، لو ٩ :١٩ ، ٩ :٧ ، أع ١٣ :١). وكان الرومان يخلعون على هيرودس وأولاده لقب « ملك » أيضًا (مت ١٤ :٩ ، مرقس ٦ :١٤).

رئيس المتكأ :

وردت هذه العبارة في العهد الجديد في قصة عرس قانا الجليل (يو ٢ :٨ و٩) . ونفهم مما جاء في سفر يشوع بن سيراخ (٣٢ :١ و٢) أن رئيس المتكأ كان يقام من بين كبار المدعوين ، وكان من واجبه أن يهتم برعاية المدعوين وتحديد أماكن جلوسهم حسب مكانة كل منهم ، وأن يشرف على مراعاة القواعد العامة للآداب والسلوك ، كما يشرف على كل الترتيبات .

ويزعم البعض أن رئيس المتكأ لم يكن سوى رئيس الخدم وليس أحد المدعوين المنتخب لهذا الغرض ، إلا أن مضمون النص يقطع بأن رئيس المتكأ كان من علية القوم المدعوين ، ولعله كان أحد أقرباء أو أصدقاء صاحب الحفل .

رئيس المجوس :

والكلمة في الأصل هي « رب ماج » وهي كلمة أكادية أطلقت على نرجل شراصر أحد رؤساء بابل الذين حضروا حصار جيوش نبوخذ نصر ملك بابل لأورشليم في أيام الملك صدقيا واستيلائهم عليها وتدميرها (إرميا ٣٩ :٣ و١٣). والكلمة مكونة من مقطعين ، يبدو أن لهما نفس المعنى ، فالمقطع الأخير من الكلمة وهو « ماج » كان اللقب المستخدم عند الماديين والفرس والبابليين للدلالة على الكهنة والحكماء ، ومعناه الأصلي هو « عظيم » أو « قوي » ، أما المقطع الأول « رب » فيؤدي نفس المعنى من العظمة أو الضخامة في الحجم أو الكمية أو القوة ، وعليه فيمكن ترجمة « رب ماج » إلى الرئيس كلي الحكمة أو كلي القوة » أو رئيس السحرة أو الأطباء أو الحكماء ، فهو لقب وليس اسم علم .

راعــوث :

لا يوجد اسم « راعوث » في العهد القديم إلا في السفر المسمى باسمها ، ولعل اسمها يعني « صديقة أو صاحبة » (خر ١١ :٢ ـــ « وكل إمرأة من صاحبتها ») . وجاءت الكلمة في « قاموس اكسفورد العبري بأنها تعني « صداقة ».

يروي سفر راعوث بالتفصيل تاريخ الحدث الفاصل الذي

بموجبه أصبحت راعوث الجدة التي أتى منها داود والبيت الملكي في يهوذا ، وله من هذه الناحية ، أهمية خاصة إذ يفسر لنا الصداقة الوطيدة أو التحالف بين إسرائيل وموآب في أيام داود ، ومن المحتمل أن الاسم نفسه يشير إلى هذا المضمون .

(٢) التاريخ : حدثت القصة في زمن القضاة (١:١) في فترة مجاعة عظيمة في أرض إسرائيل ، حين لجأ أليمالك من بيت لحم هو وامرأته وابناه إلى أرض موآب ، وهناك مات بعد فترة من الزمن — لم تحدد بالضبط (١: ٣) ، ثم مات ابناه بعد ما تزوجا بامرأتين من موآب في خلال عشر سنوات أخرى ، وتركا أرملتيهما عرفة وراعوث (١: ٥).

ثم قررت « نعمي » العودة إلى أرض يهوذا ، ورافقتها كنتاها في الطريق إلى أرض يهوذا (١: ٧)، ثم رجعت عرفة ، وظلت راعوث ملازمة لنعمي في رحلة العودة إلى بيت لحم ، حيث وصلتا في ابتداء حصاد الشعير (١: ٢٢).

ويبدو واضحًا من بداية القصة ، تقوى وإخلاص راعوث ، حيث أنها رفضت أن تترك حماتها بالرغم من مناشدة نعمي لها ثلاث مرات أن تتركها ، لتقدمها في السن ولأن فرص الحياة أمام راعوث ستكون أفضل في وطنها . لقد خضعت عرفة لإلحاح نعمي ورجعت إلى موآب ، أما راعوث فلازمت نعمي قائلة لها : « لا تلحي عليَّ أن أتركك وأرجع عنك لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت . شعبك شعبي وإلهك إلهي . حيثما مت أموت وهناك أندفن . هكذا يفعل الرب بي وهكذا يزيد . إنما الموت يفصل بيني وبينك » (١: ١٦ و١٧).

عملت راعوث في بيت لحم في التقاط سنابل الشعير في الحقول في موسم الحصاد ، ولاحظها بوعز — صاحب الحقل — وكان ذا قرابة لأليمالك حميها ، وسمح لها بوعز أن تلتقط طيلة أيام الحصاد ، وقال لها إنه سمع عن وفائها وإخلاصها لحماتها ، وأمر غلمانه الحصادين بأن يتعمدوا إسقاط السنابل من الحزم لتلتقطها (٢: ١٥ و١٦)، وهكذا استطاعت أن تعود إلى نعمي في المساء ومعها إيفة شعير (٢: ١٧). ولما سئلت عن سر نجاحها في جمع السنابل ، ذكرت أنه بفضل رعاية بوعز لها والأوامر التي أصدرها لغلمانه ، وهكذا ظلت تلتقط مع فتياته طوال مدة حصاد الشعير وحصاد الحنطة . وسكنت مع حماتها (٢: ٢٢ و٢٣).

اهتمت نعمي بأن تتزوج راعوث ثانية وذلك لخير راعوث ، وإطاعة أيضًا لأحكام شريعة إسرائيل ، فأرسلتها إلى بوعز لتذكره بواجبه لقرابته لزوجها أليمالك (٣: ١).

سلَّم بوعز بهذا المطلب ووعد بالزواج من راعوث إذا تحقق شرعيًا أن الولي الأقرب منه ، أبى أن يقضي لها حق الولي (٣: ٨ — ١٣). أيقنت نعمي أن بوعز لا بد أن يتمم وعده ، ونصحت راعوث بالانتظار والصبر .

قام بوعز باتخاذ كل الإجراءات الشرعية للوصول إلى قرار ، فدعا الولي الأقرب أمام عشرة من الشيوخ عند مدخل المدينة ، وقص عليه ظروف عودة نعمي ورغبتها في تزويج راعوث حتى تستقر في أرض إسرائيل ، وطلب منه أن يفصح عن نيته . فأعلن هذا الولي — الذي لم يذكر اسمه ولا درجة قرابته — عدم قدرته على تحمل هذه المسئولية ، وهكذا أصبح من حق بوعز شرعًا أن يتزوج راعوث حسب التقاليد القديمة في إسرائيل (٤: ٦ — ٨).

قبل بوعز القيام بالواجب الذي انتقل إليه ، وشهد بذلك الشيوخ وجميع الموجودين ، ونطقوا بالبركة الرسمية على زواج بوعز من راعوث (٤: ٩ — ١٢) وعندما ولدت راعوث ابنا ، باركت نساء المدينة نعمي لأنها ضمنت استمرار اسم عائلتها في وسط إسرائيل ، وصارت نعمي مربية له . ودعي اسمه « عوبيد » الذي صار — عن طريق ابنه يسى — جدًا لداود الملك (مت ١: ٥ و٦ ، لو ٣: ٣١ و٣٢).

(٣) أهمية القصة : لذلك كان لتاريخ راعوث أهمية خاصة لأنها أصبحت حلقة في سلسلة نسب أعظم ملوك إسرائيل . وتعتبر القصة أنشودة تاريخية ترينا كيف أن خدمة راعوث المخلصة المنبعثة عن محبتها الصادقة لحماتها ، كان لها جزاؤها المناسب في حصولها على السعادة والسلام في حياة عائلية هانئة .

وتذكر في ثنايا الأحداث ، بعض عادات الزواج القديمة في إسرائيل ، التي كانت قد اندثرت في وقت كتابة السفر .

إن القصة موجزة ، وتروي بأسلوب بسيط لا تكلف فيه ، لهذا لن تفقد أصالتها وأهميتها . لقد حفظت لنا ذكرى أحداث قد تكون أهميتها القومية قد مضت ، ولكن ستظل لها قيمتها لبساطتها وروعتها وصدقها .

راعـوث – السـفر :

(١) موقع السفر من الكتاب المقدس : يختلف موقع سفر راعوث في ترتيبه بين أسفار العهد القديم ، في الترجمات العربية والكثير من الترجمات الأخرى ، عنه في التوراة العبرية ، فهو يوضع في العبرية بين الأسفار الخمسة المسماة في العبرية « مجلوت » والتي كانت تقرأ في المجمع اليهودي في خمس مناسبات معينة ، أو في الأعياد العبرية خلال السنة العبرية .

وفي النسخ المطبوعة للتوراة العبرية ، تجيء هذه الأسفار الخمسة على الترتيب التالي : نشيد الأنشاد ، راعوث ، مراثي إرميا ، الجامعة، أستير . فيشغل سفر راعوث المكان الثاني لأنه كان يُقرأ في عيد الأسابيع (أي عيد الخمسين) ، وهو العيد الثاني من الأعياد الخمسة المقررة لقراءة هذه الأسفار . أما في المخطوطات العبرية

فيختلف ترتيب هذه الأسفار فيما بينها .

وكانت هذه الأسفار الخمسة تشكل الجزء الثاني من « الكتب » أو « الهاجيوجرافا » (الكتابات المقدسة) ، وهي القسم الكبير الثالث من التوراة العبرية . أما التلمود فيفصل سفر راعوث عن « المجلوت » ويضعه في مقدمة « الهاجيوجرافا » قبل سفر المزامير. أما المترجمون الذين قاموا بترجمة التوراة إلى اليونانية، والمعروفة بالترجمة السبعينية ، فقد نقلوا سفر راعوث من مكانه في التوراة العبرية ، ووضعوه بعد سفر القضاة ، لأن أحداثه جرت في أيام حكم القضاة ، فألحقوه به . وقد راعى جيروم هذا الترتيب في « الفولجاتا » (الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس)، وقد نهجت على منواله كل الترجمات الحديثة .

(٢) **الكاتب والهدف** : لا يذكر السفر اسم الكاتب ولا يوجد دليل واضح على تاريخ كتابة السفر . أما الهدف منه فكان تسجيل حادثة لها أهميتها وقيمتها في تاريخ بيت داود . كما أنه يذكر عرضا ، عادة قديمة من عادات وأحكام الزواج في إسرائيل . وليس ثمة أساس لما يزعمه البعض من أن الكاتب كان يهدف إلى الدفاع عن قضية معينة ، إذ أراد أن يثبت أن الإجراء العنيف الذي قام به عزرا ونحميا — بعد العودة من السبي — بمنع الزواج المختلط ، لم يكن له من السوابق ما يبرره .

إن القصة في منتهى البساطة والوضوح . والتقليد الذي تسجله من أن السلالة الملكية في إسرائيل جاءت من أم موآبية ، كان أساسًا تقليدًا متواترا ، ظل ينتقل شفاها زمنا ما ، قبل أن يسجل كتابة .

كما أن سفر صموئيل الأول يشير إلى العلاقة الوطيا ي َ ست بين داود وموآب ، فعندما كان داود — ملك المستقبل — هاربًا من وجه شاول ، استودع أبيه وأمه لرعاية ملك موآب (١ صم ٢٢:٣)، مما يؤيد صحة القصة الواردة في سفر راعوث .

(٣) **تاريخ كتابة السفر** : يبدو من ترتيب سفر راعوث في التوراة العبرية أنه كتب بعد انتهاء الفترة العظيمة للأنبياء الأولين ، وإلا لوجد مكانه الطبيعي الذي وضع فيه في الترجمة السبعينية بعد سفر القضاة والأسفار التاريخية الأخرى في القسم الثاني من الأسفار في العبرية .

كما أن سفر راعوث يستهل بعبارة : « حدث في أيام حكم القضاة » (١:١) ، مما يدل على أن الكاتب رجع إلى الوراء إلى زمن القضاة ، كعهد قد مضى منذ زمن .

ويتميز أسلوب السفر بالطهر والنقاء والبساطة ، ولكن زعم البعض أن به صبغة أرامية في بعض التفاصيل ، مما يدل — في رأيهم — على كتابته في عصر متأخر .

أما الإشارة إلى إحدى عادات الزواج القديمة ، بالقول : « وهذه هي العادة سابقا في إسرائيل » (٤:٧) ، فلا تعني بالضرورة أن سفر راعوث قد كتب في زمن متأخر .

ومن ناحية أخرى ، لو أن هدف الكاتب كان ذكر تسلسل بيت داود ، لفقد أهميته بموت أو اختفاء آخر ملك من ملوك بيت داود ، أي عند سبي بابل أو في الفترة الأولى بعد العودة من السبي ، ولذلك يرى البعض أن أقرب التواريخ احتمالاً لكتابة السفر ، هي أواخر أيام السبي أو بعد العودة منه مباشرة . وقد تفاوتت الآراء من جهة كاتب السفر ، فمنهم من ينسبه لصموئيل النبي ، ومنهم من ينسبه لحزقيا الملك ، وآخرون إلى عزرا . وليس ثمة دليل قاطع على من استخدمه الرب في كتابة هذا السفر .

(٤) **التعليم الأخلاقي** : لسفر راعوث قيمة أخلاقية عظيمة ، فهو يقدم لنا نموذجا للتقوى البنوية الصادقة . إن موقف راعوث في اصرارها على رفض ترك حماتها وتصميمها على أن ترافقها إلى وطنها ، يجد جزاءه فيما صارت إليه من الغنى والسعادة ، وما نالته من تكريم ، إذ أصبحت من أسلاف داود الملك . ولا بد من التنويه بما تؤدي إليه القدوة العملية ، في الاحترام المخلص العميق للواجب والحب ، من النجاح والكرامة . كما أن مبدأ مجازاة العمل الطيب لا يتوقف على جنس أو شعب ، لكنه ينطبق على الموآبية كما ينطبق على اليهودية وغيرها .

ولا يوجد في السفر تعليم مميز ، فهو أساسًا سفر تاريخي يسجل حقيقة فاصلة فيما يختص بأصل بيت داود ، كما أنه سفر أدبي يؤكد — من خلال مثال معروف — أهمية وقيمة المعاملة الحسنة ومراعاة كل ما يمليه الواجب البنوي .

رافـــا :

اسم عبري معناه « (الرب) قد شفى » ، ولعله مختصر من رافائيل ، وهو :

(١) اسم الابن الخامس لبنيامين (١ أخ ٨:٢) ، ولكنه لا يذكر بين أبناء بنيامين في سفر التكوين (تك ٤٦:٢١).

(٢) اسم جبار فلسطيني ، كان لعدد من أبنائه الجبابرة وقائع مع بعض أبطال داود الذين انتصروا على الفلسطينيين ، فقد كاد « يشبي بنوب » من أولاد رافا ، أن يقتل داود ، لولا أن أنجده ابيشاي ابن صروية ، وقتل الفلسطيني (٢ صم ٢١:١٦ و١٧). وساف من أولاد رافا قتله سبكاي الحوشي (٢ صم ٢١:١٨). كما قتل ألحانان بن يعري أرجيم البيتلحمي أخا جليات الجتي من أولاد رافا (٢ صم ٢١:١٩ و٢٢ — انظر أيضًا ١ أخ ٢٠:٤ و٨). وقتل يوناثان بن شمعى أخي داود ، رجلاً من أولاد رافا طويل القامة كان له ستة أصابع في كل من يديه وقدميه (٢ صم ٢١:٢٠ و٢١).

رافائيل :

اسم عبري معناه « الله يشفي »، وهم اسم ملاك لا يذكر اسمه أبدًا في الأسفار القانونية ، ولكنه يذكر في سفر طوبيا (أحد الأسفار غير القانونية ــ الأبوكريفا) على أنه أحد الملائكة السبعة المقدسين الذين يرفعون صلوات القديسين ، ولهم حق الدخول إلى محضر الله القدوس (طوبيا ١٢:١٥). فيروي عنه سفر طوبيا : « إنك حين كنت تصلي بدموع .. كنت أنا أرفع صلاتك إلى الرب »... ثم أردف ذلك بالقول : « والآن فإن الرب قد أرسلني لأشفيك وأخلص سارة كنتك من الشيطان » (طوبيا ١٢:١٤). والملائكة السبعة هم : رافائيل وجبرائيل وأورئيل وميخائيل وعزقيل وحنائيل وكيفاريل . وهم جميعًا رؤساء ملائكة ، ولهم وحدهم حق المثول في محضر الله (انظر ما قاله جبريل عن نفسه لزكريا : « أنا جبرائيل الواقف قدام الله » ، لو ١:١٩). فهؤلاء الملائكة يسمعون صلوات القديسين ويرفعونها إلى حضرة الله ، ثم يقفون على استعداد لتنفيذ ما يأمر به ، كما يذكر سفر طوبيا.

وكان رافائيل هو الملاك الحارس لطوبيا الأب ، فحفظه من الموت ، كما رافق طوبيا الابن في رحلته من نينوى إلى أحمثا وراجيس في بلاد الماديين . وكان عمل رافائيل الرئيسي هو شفاء الناس من أمراضهم ، فقد شفى عيني طوبيا الأب فرد إليهما الابصار ، وطرد الشيطان ــ أزموداوس ــ من سارة ابنة رعوئيل التي صارت أخيرًا زوجة لطوبيا الابن .

أما سفر أخنوخ (أحد الأسفار الزائفة) فيذكر أن ميخائيل ورافائيل مكلفان بمعاقبة الملائكة الساقطين الذين ــ حسب زعمهم ــ تزوجوا من بنات الناس في أيام نوح . كما يذكر سفر أخنوخ (٤:١٠) أن رافائيل صدر إليه الأمر بأن يقيد يدي ورجلي عزازيل ويطرحه في الهاوية ، وهو ــ حتى هنا ــ يمارس عمله في شفاء الأرض التي نجسها أولئك الملائكة الأشرار .

ويذكر سفر أخنوخ أيضًا أن رافائيل علّم نوحا استخدام نباتات وأعشاب الأرض في علاج الناس من الأمراض التي أصابتهم بعد الطوفان . كما تزعم بعض الأساطير اليهودية أن رافائيل كان ثالث الملائكة الذين ظهروا لابراهيم وهو جالس في باب الخيمة (تك ١٨:١ ــ ٢٢)، وأنه هو الذي شفى سارة من العقم في شيخوختها .

رافائيم :

وهم اسم عبري جمع « رافا »، وهم اسم رافائيم بن أحيطوب من نسل رأوبين وأحد أجداد يهوديت (يهوديت ٨:١).

رافة :

اسم عبري يعني « قد شفى » وهو ابن نبعة وأبو ألعاسة ، من نسل شاول الملك (١ أخ ٨:٣٧) ويسمى رفايا أيضًا (١ أخ ٩:٤٣).

رافو :

اسم عبري معناه « مَنْ شُفِيَ » وهو اسم أبي « فلطي بن رافو » من سبط بنيامين ، وكان يمثل السبط في الجواسيس الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان (عدد ١٣:٩).

رافون :

اسم المكان الذي أوقع فيه يهوذا المكابي هزيمة منكرة بجيش تيموتاوس قائد بني عمون ، فهربوا إلى المعبد الذي في قرنائيم ، فاستولى اليهود على المدينة وأحرقوا المعبد مع كل من كان فيه بالنار . ومما لا شك فيه أنه نفس المكان الذي يشير إليه بليني المؤرخ الروماني باسم « رافانا »، ولعله هو « رافا » الحالية شرقي طريق الحجاج ، وعلى بعد نحو ١٧ ميلاً إلى الشمال من « درعة » وعلى بعد أحد عشر ميلا إلى الشمال الشرقي من تل الأشعري ، وعلى بعد ميل ونصف الميل إلى الشمال من وادي قنوات ، وفي هذه الحالة يكون هو « وادي الماء » المشار إليه في القصة (١ مك ٥:٣٧ ــ ٤٤).

راقم :

اسم عبري معناه « صداقة » وهو اسم :

(١) أحد ملوك مديان الخمسة الذين قتلهم بنو إسرائيل في سهول موآب (عد ٣١:٨ ، يش ١٣:٢١) . وكان الرب قد أمر موسى أن ينتقم لبني إسرائيل من المديانيين لأنهم كانوا قد أغووا بني إسرائيل لعبادة بعل فغور ، فأخذ زمري بن سالو رئيس عشيرة من الشمعونيين كزبي بنت صور رئيس عشيرة في مديان ليقدمها إلى اخوته أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل ، فانبرى فينحاس بن ألعازار بن هرون الكاهن ، وقتل الرجل والمرأة فوقف الوبأ الذي كان قد بدأ ينتشر في شعب إسرائيل عقابا لهم من الرب على تعلقهم ببعل فغور (عدد ٢٥:١ ــ ١٥).

ويوصف هؤلاء الملوك الخمسة بأنهم « رؤساء مديان » (يش ١٣:٢١) إذ يبدو أن سيحون ملك الأموريين كان قد اجتاح سهول موآب وأخضع قبائل المديانيين المقيمين فيها ، وجعل من ملوك مديان نوابا عنه أو ولاة من قبله .

(٢) أحد أبناء حبرون من نسل كالب ، وهو أبو شمّاي (١ أخ

٤٣:٢).

(٣) إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط بنيامين . وقد ذكرت مع يرفئيل وترالة » (يش ٢٧:١٨). ولا يعلم موقعها بالضبط ، ولعل مكانها الآن هو « قلندية » شمالى القدس وغربي الرامة .

(٤) اسم عشيرة من نسل ماكير بن منسى (١ أخ ١٦:٧).

رئــــال :

الرأل هو ولد النعام أو ما أتى عليه الحول منه . ويقول أيوب : « صرت أخا للذئاب ، وصاحبا لرئال النعام » (أيوب ٢٩:٣٠). وتترجم نفس الكلمة إلى « رعال » بنفس المعنى ، فيقول إرميا عن خراب بابل : « تسكن وحوش القفر مع بنات آوي ، وتسكن فيها رعال النعام ، ولا تسكن بعد إلى الأبد ولا تُعمر إلى دور فدور » (إرميا ٣٩:٥٠). كما يتنبأ ميخا عن خراب السامرة : من أجل ذلك أنوح وأولول .. أصنع نحيبًا كبنات آوي ونوحا كرعال النعام » (ميخا ٨:١).

كما تترجم نفس الكلمة العبرية إلى « بنات النعام » (إش ٢١:١٣ ، ١٣:٣٤ ، ٢٠:٤٣) وإلى « نعامة » (لا ١٦:١١ ، تث ١٥:١٤).

رئــــم :

الرئم أو الريم (وهي نفس الكلمة في العبرية) هو الظبي الخالص البياض (عد ٢٢:٢٣ ، ٨:٢٤ ، تث ١٧:٣٣). وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية « ريم » إلى « ثور وحشي » في القول : « أيرضي الثور الوحشي أن يخدمك أم يبيت عند معلفك ؟ أتربط الثور الوحشي برباطه في التلم أم يمهد الأودية وراءك ؟ أتثق به لأن قوته عظيمة ... ؟ » (أيوب ٩:٣٩ — ١١). كما ترجمت نفس الكلمة إلى « بقر الوحش » (مز ٢١:٢٢) أو « البقر الوحشي » (مز ٦:٢٩ ، ١٠:٩٢ ، إش ٧:٣٤).

أما كلمة « رئم » في سفر التثنية (٥:١٤) فمترجمة عن كلمة عبرية أخرى هي « ديشون » (انظر تك ٢١:٣٦ — ٣٠ ، ١ أخ ٣٨:١ — ٤٢)، وهي تعني أيضا نوعًا من البقر الوحشي .

رام :

اسم عبري معناه « مرتفع » أو « مُعظَّم » ، وهو :

(١) أحد أولاد حصرون بن فارص بن يهوذا ، وأخو يرحمئيل ، وأبو عمينا داب ، وأحد أجداد داود الملك (١ أخ ٩:٢ و١٠). ويدعى أيضا « أرام » (مت ٣:١ ، لو ٣٣:٣).

(٢) بكر يرحمئيل بكر حصرون (١ أخ ٢٥:٢ و٢٧). وبهذا يكون « رام » هذا هو ابن أخي « رام » المذكور بعاليه .

(٣) اسم عشيرة كان منها أليهو بن برخئيل البوزي من عشيرة رام (أيوب ٢:٣٢)، صاحب أيوب الرابع ، والذي تكلم أخيرًا . ويظن البعض أن « رام » جد أليهو هو « أرام » من بني ناحور أخي ابراهيم (تك ٢١:٢٢). ولكن « أرام » هذا كان ابن أخي « بوز » وليس من أحفاده . كما أن « أرام » غير « رام » في العبرية .

رامة – الرامة :

اسم عبري معناه « مرتفع أو سام ». وقد أطلق هذا الاسم على عدة مدن كانت جميعها مبنية على أماكن مرتفعة . وقد ورد هذا الاسم « معرفاً بأل » في نحو خمسة وثلاثين موضعا ، وورد بغير أداة التعريف في موضع واحد (نح ٣٣:١١). كما ورد مرة مضافا إلى اسم آخر « رامة المصفاة » (يش ٢٦:١٣) ومرة أخرى « رامة الجنوب » (يش ٨:١٩) . وهو :

(١) اسم مدينة محصنة : في نصيب نفتالي (يش ٣٦:١٩)، ولم يشر إلى هذه المدينة إلا في هذا الموضع فقط ، ولعلها هي ذاتها القرية الحديثة « الرامة »، وهي قرية كبيرة على الطريق الرئيسي من « صفد » إلى الساحل وعلى بعد ثلاثة عشر كيلو مترًا إلى الجنوب الغربي منها ، وإلى الشمال تبرز سلسلة جبال تشكل الحدود الجنوبية للجليل الأعلى . وفي الوادى إلى الجنوب توجد مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة المزروعة ، وأشجار الزيتون فيها ممتازة ، كما تغطي الكروم المثمرة العديد من المنحدرات المحيطة . و لم يبق فوق سطح الأرض أي أطلال أثرية .

(٢) مدينة ذكرت أيضا مرة واحدة على حدود أشير (يش ٢٩:١٩). ولا يمكن تتبع خط الحدود على وجه اليقين . وربما كانت هذه المدينة في موقع القرية الحديثة المعروفة باسم « رامية » التي تقع على تل يبرز وسط منخفضات ، ويقع على بعد نحو واحد وعشرين كيلومترًا إلى الجنوب الشرقي من صور ، وعلى بعد نحو تسعة عشر كيلومترًا شرقي مدرجات صور . وإلى الجنوب الغربي منها توجد بحيرة من مستنقعات تجف في فصل الصيف . كما توجد بعض الآثار القديمة تتمثل في خزانات مياه قديمة والعديد من التوابيت . وإلى الغرب من هذه القرية يوجد تل مرتفع يسمى تل « بلاط » فيه بعض الأطلال القديمة وبقايا هيكل لا يزال عدد من أعمدته قائما في موضعه .

(٣) مدينة من نصيب بنيامين ، ذكرت بين مدينتي جبعون وبئيروت (يش ٢٥:١٨). وقد اعتقد الرجل اللاوي أنها قد تصلح مكانا لمبيته هو وسريته في أثناء رحلتهما إلى الشمال (قض ١٣:١٩). كما أن النخلة التي كانت تجلس تحتها دبورة القاضية ،

رامة - الرامة

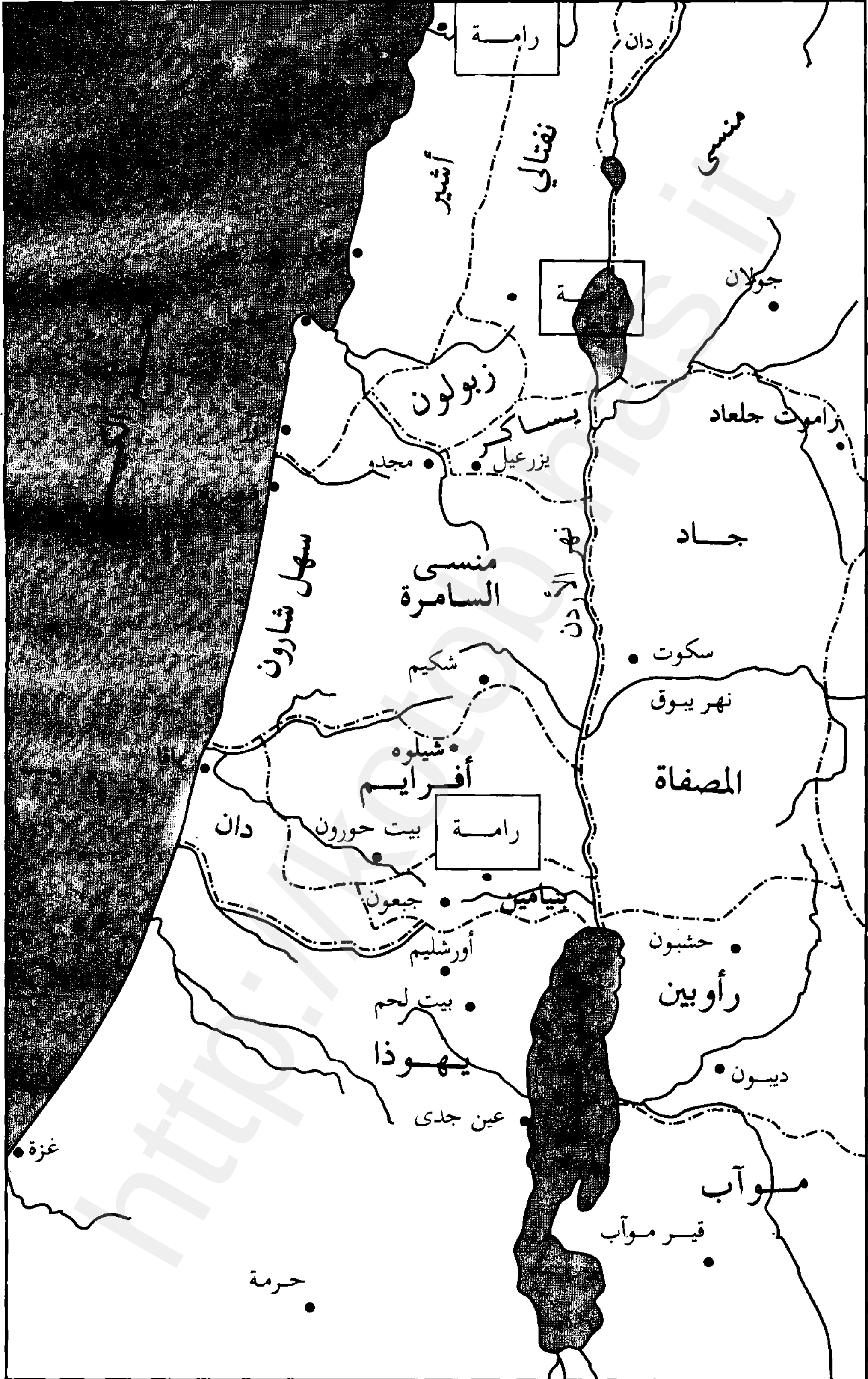

مدن الرامة الثلاث

كانت قائمة بين هذه الرامة وبيت إيل في جبل أفرايم (قض ٤:٥). وقد سعى بعشا ملك السامرة إلى تحصين « الرامة » ضد آسا ملك يهوذا ، إلا أن آسا أحبط المحاولة وحمل معه المواد التي كان قد جمعها بعشا ، واستخدمها في تحصين مدينتي جبع بنيامين والمصفاة (١ مل ١٥:١٧ – ٢٢ ، ٢ أخ ١٦:٥ و٦).

وفي هذه المدينة – الرامة – أطلق نبوزردان رئيس شرط نبوخذ نصر ، سراح إرميا بعد أن أخذه مقيدًا بالسلاسل من أورشليم (إرميا ٤٠:١). وتظهر هذه الرامة أيضًا في نبوة إشعياء عن الغزو الأشوري (إش ١٠:٢٩). وقد ذكرها هوشع مع جبعة (هو ٥:٨). كما كانت بين المدن التي سكنها العائدون من السبي (عز ٢:٢٦ ، نح ٧:٣٠).

وكانت مدينة « الرامة » هذه تقع بالقرب من القبر المعروف تقليديا بأنه « قبر راحيل » (إرميا ٣١:١٥ ، انظر ١ صم ١٠:٢ ، مت ٢:١٨).

ونستنتج من هذه الفصول أن الرامة هذه كانت تقع إلى الشمال من جبعة ، ولا تبعد كثيرًا عن جبعون وبئيروت ، وجبعة هي المدينة الحديثة « تل الغول » على بعد نحو خمسة كيلومترات إلى الشمال من أورشليم ، وعلى بعد نحو ثلاثة كيلو مترات إلى الشمال منها تقع « الرَّام » (الرامة). أما « الجيب » (جبعون القديمة) فتقع على بعد نحو خمسة كيلومترات إلى الغرب من « الرَّام » . و« البيرة » (بئيروت القديمة) تقع على بعد نحو ستة كيلومترات ونصف الكيلومتر إلى الشمال من « الرَّام ». ويذكر يوسابيوس أن « الرامة » تقع على بعد عشرة كيلومترات إلى الشمال من أورشليم ، بينما يري يوسيفوس أنها كانت على بعد نحو ثمانية كيلومترات فقط . وكل هذا يدل بالتأكيد ، على أنها هي قرية « الرَّام » الحديثة ، التي تقع على رأس جبل عال من الحجر الجيري إلى الجنوب من الطريق ، وهو موقع حصين ، وإلى الغرب من القرية يوجد خزان ضخم قديم ، كما توجد خزانات في التل ، ويوجد بئر ماء إلى الجنوب .

(٤) « **الرامة** » موطن « ألقانة » و« حنة ». ومسقط رأس صموئيل النبي (١ صم ١:١٩ ، ٢:١١ ...إلخ) وقد دعيت أيضًا باسم « رامتايم صوفيم » (١ صم ١:١)، ولعل الأفضل أن يترجم هذا الاسم إلى « رامتايم الصوفيين » . وتقع هذه الرامة في جبل أفرايم على مسافة غير كبيرة من شيلوه حيث كان « ألقانة » يصعد من مدينته ومعه « زوجتاه » من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود في شيلوه (١ صم ١:٣). وقد جعل صموئيل من « الرامة » مركزًا له ، فكان يذهب من « سنة إلى سنة ويدور في بيت إيل والجلجال والمصفاة ويقضي لإسرائيل في جميع هذه المواضع » (١ صم ٧:١٦ و١٧). ولعلها هي المدينة التي قابل فيها شاول صموئيل لأول مرة (١ صم ٩:٦ و١٠) حيث كانت هناك مرتفعة (١ صم ٩:١٢).

وجاء شيوخ إسرائيل إلى « الرامة » يطلبون من صموئيل أن يجعل لهم ملكًا يقضي لهم كسائر الشعوب (١ صم ٨:٤ و٥). وبعد آخر لقاء له مع شاول ، اعتزل صموئيل في الرامة حزينا على شاول (١ صم ١٥:٣٤ و٣٥).

وفي « نايوت » في الرامة ، وجد داود ملجأ له مع صموئيل من وجه الملك شاول (١ صم ١٩:١٨) ومن هناك هرب إلى « نوب » (١ صم ٢٠:١). وعندما مات صموئيل دُفن في الرامة في مدينته (١ صم ٢٥:١ ، ٢٨:٣) .

وقد ورد ذكر مدينة الرامة هذه باسم « رامتائيم » في سفر المكابيين الأول (١١:٣٤) مع مدينتين أخريين ، أضيفت إلى مملكة يهوذا ، والمدن الثلاث هي أفيرمة ولدة والرامتائيم » التي ألحقت باليهودية من أرض السامرة » في ١٤٥ ق.م. . ويؤكد يوسابيوس أن هذه الرامة كانت تقع بالقرب من ديوسبوليس في إقليم تمنة . ويظن أنها هي « الرامة » التي كان منها يوسف الرامي الذي أخذ جسد يسوع بعد الصلب ودفنه في قبره الجديد المنحوت في الصخر (مت ٢٧:٥٧ – ٦٠ ، مرقس ١٥:٢٣ ، لو ٢٣:٥٠ – ٥٣ ، يوحنا ١٩:٣٨). وهناك مدينتان تتنافسان على نيل شرف تمثيل المدينة القديمة هما :

(أ) « بيت ريما » وهي قرية تشغل مرتفعا يبعد نحو واحد وعشرين كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من « لدة » (ديوسبوليس)، كما تبعد نحو تسعة عشر كيلومترًا إلى الغرب من شيلوه ، وعلى نفس المسافة إلى الشمال الغربي من بيت إيل ، ويؤيد هذا الرأي كل من أ.ج. سميث ، وبول (Bull) وغيرهما .

(ب) «رام الله » وهي قرية كبيرة وغنية وتشغل موقعا مرتفعا ، وبها بعض الآثار القديمة ، وتقع على بعد نحو ثلاثة عشر كيلومترًا إلى الشمال من أورشليم ، ونحو تسعة عشر كيلومترًا إلى الجنوب الغربي من شيلوه . و« رام الله » اسم عبري معناه « مرتفعة الله » مما يذكرنا بالمرتفعة التي كانت بالمدينة حيث التقى شاول بصموئيل . وتلائم مدينة « رام الله » الكثير من الأوصاف المذكورة في الكتاب المقدس عن مدينة « الرامة ».

كما أن هناك من يقول إن الرامة القديمة هي « الرملة » الحديثة ، وهي قرية على بعد ثلاث كيلومترات إلى الجنوب الغربي من « لدة » في سهل « شارون » ، إلا أن هذا احتمال بعيد ، إذ لم يكن لها وجود قبل أزمنة العرب .

ويؤيد البعض أن الرامة هي القرية المعروفة حاليا باسم « النبي صموئيل » إلا أن الأرجح أن قرية « النبي صموئيل »

هي « المصفاة القديمة ».

(٥) **رامة الجنوب** : وهي مدينة في ذلك القسم من يهوذا الذي أعطى لشمعون (يش ١٩:٨). « ورامة الجنوب » اسم آخر « لبعلة بئر »، ويبدو أنها هي أيضا مدينة « راموت الجنوب » (١ صم ٣٠:٢٧)، وهي أحد المواضع التي أرسل إليها داود نصيبا من الغنائم التي أخذها من عماليق . ويظن البعض أن « رامة الجنوب » هي الآن المدينة الحديثة المعروفة باسم « قبة البعول » التي تبعد نحو ستين كيلومترًا إلى الجنوب من حبرون ، أو هي « كورنوب » إلى الجنوب منها . وليس هناك ما يؤيد أيًا من هذين الرأيين .

(٦) « **الرامة أو راموت** » (٢ أخ ٢٢:٦ ، ٢ مل ٨:٢٩) وهي نفسها « راموت جلعاد » (ارجع إلى راموت جلعاد فيما يلي).

رامة الجنوب :

انظر الرامة (٥) بعاليه .

رامة المصفاة :

أي « مرتفعة برج المراقبة » وهو اسم مكان ورد في سفر يشوع (١٣:٢٦) في بيان حدود نصيب سبط جاد ، بين حشبون وبطونيم ، ولعلها هي نفسها « المصفاة ».

رامتائيم :

انظر الرامة (٤) بعاليه .

رامـوت :

ومعناها « مرتفعات » ، وهي :

(١) مدينة من مدن سبط يساكر أعطيت لبني جرشون اللاويين (١ أخ ٦:٧٣) وورد اسمها بين دبرة وعانيم ، وهي نفسها « يرموت » (يش ٢١:٢٩). كما يبدو أنها هي أيضًا « رَمَة » (يش ١٩:٢١). وقد عثر على لوح من عهد سيتي الأول فرعون مصر (١٣٠٩ — ١٢٩٠ ق.م.) يقول فيه : إن العبيرو من « جبل يرموت » قد هاجموا الأسيويين . و« جبل يرموت » بلا شك هو « راموت يساكر » أى المنطقة المرتفعة إلى الشمال الغربي من بيت شان . ومن هنا يتضح أن الاسم « يرموت » أقدم عهدًا من « راموت ». ويظن « أولبريت » (W. Albright) أنها « كوكب الهوا » الواقعة على بعد سبعة أميال إلى الشمال من بيت شانون على ارتفاع نحو ألف قدم فوق سطح البحر في منطقة بها الكثير من الينابيع .

(٢) راموت الجنوب : وهي رامة الجنوب ، انظر الرامة (٥) بعاليه .

(٣) راموت جلعاد : انظر المادة التالية .

راموت جلعاد :

أي « مرتفعات جلعاد »، وكانت مدينة حصينة شرقي نهر الأردن في نصيب سبط جاد ، وقد لعبت دورًا هامًا في حروب إسرائيل . وقد ورد ذكرها لأول مرة بين أسماء « مدن الملجأ » (تث ٤:٤٣ ، يش ٢٠:٨). وقد أعطيت لبني مراري اللاويين (يش ٢١:٣٨ ، ١ أخ ٦:٨٠). وتسمى في هذه المواضع الأربعة « راموت في جلعاد »، أما في باقي المواضع فتسمى « راموت جلعاد ».

(١) **تاريخها** : كان ابن جابر وكيلاً لسليمان الملك في راموت جلعاد (١ مل ٤:١٣) وكانت تشمل حووث يائير « وكورة أرجوب التي في باشان ». وقد استولى بنهدد ملك أرام عليها في أيام عمري ملك إسرائيل ، وحتى بعد هزيمة بنهدد في أفيق ، ظلت راموت جلعاد في يد الأراميين . ولما أراد أخآب أن يستردها منهم ، دعا يهوشافاط ملك يهوذا إلى مرافقته . ورغم تحذير النبي ميخا ابن يملة لهما ، ذهبا إلى الحرب ، وقد تنكر أخآب ، ولكنه جرح جرحًا مميتًا من سهم غير متعمد (١ مل ٢٢:١ — ٤٠ ، ٢ أخ ١٨). وقد كرر المحاولة يورام بن أخآب ، فكان مصيره هو نفس مصير أبيه إذ جرح في المعركة ورجع ليبرأ في يزرعيل (٢ مل ٨:٢٨ ، ١ أخ ٢٢:٥ و٦)، وفي تلك الأثناء مسح أليشع النبي ياهو بن يهوشافاط بن نمشي ملكا على إسرائيل (٢ مل ٩:١ — ١٠ ، ٢ أخ ٢٢:٧). وقد أثبت ياهو أنه الآلة السريعة للانتقام من بيت أخآب . وكان يورام قد استولى على راموت جلعاد وأخذ يدافع عنها ضد حزائيل ملك أرام . وعندما رجع يورام ليبرأ في يزرعيل من الجروح التي جرحه بها الأراميون ، تبعه ياهو إلى هناك وضربه بسهم في قلبه فسقط في مركبته (٢ مل ٩:١٦ — ٢٥). ولا تذكر راموت جلعاد بعد ذلك في أسفار العهد القديم . ولعلها هي التي ذكرت في سفر المكابيين باسم « المصفاة » (١ مك ٥:٣٥).

(٢) **تحديد موقعها** : ذكر يوسابيوس أنها كانت تقع بالقرب من نهر يبوق على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الغرب من فيلادلفيا (عمان)، لكن موقعها بين المراكز الإدارية لوكلاء سليمان ، وما جاء عنها في الحروب بين أرام وإسرائيل يستلزمان موقعا أبعد من ذلك شمالاً . ويرى « أولبريت » أنها كانت في موقع « حصن عجلون » وتؤيده في ذلك دراسات « جلويك » (Glueck). وفي ١٩٦٧ م . اكتشف « ب — لاب »(P. Lapp) في تنقيبه في « تل الرميت » دليلا قويا على أنه هو موقع « راموت جلعاد » في القديم . وتل الرميت يبعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الشرق من

« إربد » ونحو ثلاثة أميال إلى الجنوب من « الرمثة ». وللموقع الجغرافي ، مع وجود صدى الاسم القديم ، أهميته في ترجيح هذا الرأي .

رامــوث :

اسم عبري معناه « مرتفع » وهو اسم رجل من بني باني ، كان قد اتخذ له زوجة غريبة في أيام عزرا (عزرا ١٠ : ٢٩).

رامـي - الرامـي :

أي المنسوب إلى الرامة ، وهو لقب شمعى الرامي الذي عينه الملك داود مشرفا على الكروم (١ أخ ٢٧ : ٢٧). ولا نعلم من أي « رامة » كان شمعي .

رأوبيــن :

(١) بكر يعقوب : فهو أكبر أولاد يعقوب سنًا . ولد من ليئة في فدان أرام (تك ٢٩ : ٣٢). ويبدو من هذا العدد أن للاسم اشتقاقين ، فهو يعنى « هوذا ابن » ، ولكن السبب المذكور لتسميته هو : «أن الرب قد نظر إلى مذلتي » وهو في العبرية أنه « رأى بي أوني » أي « رأى مذلتي ».

ولا يذكر عن أيام صباه شيء سوى قصة لفاح الحقل (تك ٣٠ : ١٤) . وكان يجب أن يكون هو الرأس لسائر أبناء أبيه باعتباره الابن البكر ، ولكنه فقد هذا الحق بسبب إقدامه على عمل شائن في حق أبيه (تك ٣٥ : ٢٢) . وكما نعلم لم يتولَ أحد من سبطه القيادة في إسرائيل مطلقًا . ويذكر أول الأسباط في سفر العدد (١ : ٥ و ٢٠)، ولكن يهوذا يأخذ المكان الأول بعد ذلك ويحتل رأوبين المكان الرابع (العدد ٢ : ١٠ .. إلخ).

وكان لتدخل رأوبين الفضل في نجاة يوسف من المصير الذي خطط له إخوته (تك ٣٧ : ٢٩). ولقد ظن البعض أن رأوبين أراد أن يطلق يوسف رغبة منه في أن يصطلح مع أبيه ، ولكن لا داعي لأن ننكر على رأوبين شهامته وبعض صفاته الكريمة . ويبدو أن يعقوب قدَّر هذه الصفات، ولعله لأجل هذا ذكر، في أسى ، الزلة التي أفسدت حياته (تك ٤٩ : ٣ و ٤) . ورأوبين هو الذي أحس بأن المصائب والهموم التي أصابتهم في مصر ، كانت مجازاة عادلة لتصرفهم بقساوة مع أخيهم (تك ٤٢ : ٢٢). ولقد أبدى استعداده للتضحية بابنيه ضمانا لأبيه يعقوب برجوع بنيامين سالمًا من مصر حينما طلب يوسف منهم أن يحضروه معهم ليراه (تك ٤٢ : ٣٧). وحينما نزل إسرائيل إلى مصر ، ذهب معه رأوبين وأبناؤه الأربعة الذين ولدوا له في أرض كنعان (تك ٤٦ : ٨ و ٩).

ويعتبر بعض العلماء أن الأحداث المسجلة في الكتاب ، إنما تحكي تقاليد جزئية غامضة عن السبط في هيئة قصة حياة الجد الأكبر لهذا السبط ، ولكن هذا التفسير يثير من المشاكل أكثر من تلك التي يحلها ، فهو يستند على ظنون وافتراضات كثيرة لا سبيل لإثباتها ، بينما القصة — كما هي في حد ذاتها — واضحة وليس ثمة سبب قوي للشك في أنها تسجيل صادق لحياة ابن يعقوب الأكبر .

(٢) تاريخ السبط :كان عدد سبط رأوبين في أول تعداد لبني إسرائيل في البرية هو ٤٦٫٥٠٠ من رجال الحرب (عدد ١ : ٢١). ولكن في التعداد الثاني انخفض عددهم إلى ٤٣٫٧٣٠ (عدد ٢٦ : ٧).

وكانت راية محلة رأوبين في الجانب الغربي من خيمة الاجتماع ، وكان ينزل معه سبطا شمعون وجاد ، فكان مجموع الرجال المحاربين في ذلك الموقع ١٥١٫٤٥٠ . ويذكر أحد الترجومات أن العلامة على الراية كانت غزالاً ، وكان الشعار المكتوب على الراية : « اسمع ياإسرائيل الرب إلهك رب واحد » . وفي أثناء المسيرة كان هذا القسم يشغل المكان الثاني (عدد ٢ : ١٠ — ١٦). وكان الرئيس لبني رأوبين أليصور بن شديئور ، وقد ذُكر قربانه في سفر العدد (٧ : ٣٠ — ٣٥). وكان « شموع بن زكور » من بني رأوبين أحد الجواسيس الاثني عشر (عدد ١٣ : ٤). ويحتمل أن المؤامرة التي قام بها بنو رأوبين : « داثان وأبيرام » بالتعاون مع قورح اللاوي ، كانت محاولة من جانب السبط لتأكيد حقوقه كممثل لبكر إسرائيل (الأصحاح السادس عشر من سفر العدد). ومما يستلفت النظر أن أحدًا من بني قورح لم يمت (عدد ٢٦ : ١١)، وألا نلمس تأثير هذه الواقعة على فكر موسى في بركته للسبط إذ تمنى استمرار السبط قائلاً : « ليحي رأوبين ولا يمت ولا يكن رجاله قليلين » (تث ٣٣ : ٦)؟ كانت هذه نبوة صادقة لتاريخ السبط .

وحينما استولى بنو إسرائيل على الهضبة الواقعة شرقي البحر الميت والأردن ، جذبت هذه المرتفعات الواسعة الصالحة للرعي ، الرعاة من بني رأوبين وبني جاد الذين كانت لهم مواش كثيرة وافرة ، وقد عاشوا متجاورين أجيالاً عديدة . وهكذا — تحت إلحاحهم — سمح لهم موسى بأخذ نصيبهم في شرقي الأردن ، على أساس شرط واحد ، قبلوه بكل اخلاص ، ألا وهو أن عليهم « ألا يقعدوا ههنا ». فيسببوا الإحباط لاخوتهم الذين عبروا الأردن للحرب ، بل عليهم أن يبنوا حظائر لمواشيهم ومدنا حصينة لحماية أطفالهم ونسائهم من سكان الأرض ، وأن يذهب رجال الحرب أمام إخوتهم للاستيلاء على الأرض حتى يمتلك بنو إسرائيل ، كل سبط نصيبه (عد ٣٢ : ١ — ٢٧). ولا يسجل الوحي الدور الفعلي الذي قاموا به في تلك الحرب ، ولكن لعل « حجر بوهن بن رأوبين » (يشوع ١٥ : ٦ ، ١٨ : ١٧) ، سمي بهذا الاسم تذكارًا لعمل شجاع قام به أحد رجال هذا السبط .

وفي نهاية الحملة ، بعد ما حاز بنو رأوبين الشكر والعرفان من الأسباط في غربي الأردن ، وأثروا مما أخذوه من غنائم العدو ،

رجعوا بكرامة إلى موطنهم الجديد ، ولكنهم شعروا — مع إخوتهم من بني جاد — بالمخاطر التي تحف بموقفهم في عزلتهم حيث يفصلهم ، عن بقية شعبهم ، وادي الأردن العميق ، فأقاموا لهم مذبحًا عظيم المنظر في الوادي ، ليكون شاهدًا دائما لهم ولأولادهم على الوحدة الجوهرية بين جميع الأسباط .

ولكن الأسباط الغربية أساءت فهم هذا العمل ، وخوفا من حدوث انقسام احتشدت جيوشهم للقضاء على الفتنة في مهدها بالقوة ، لكنهم أخيرًا اقتنعوا تمامًا بالتفسير الذي قدمه بنو رأوبين وبنو جاد ، وهكذا تفادوا خطرًا داهما (يشوع ٢٢).

ولكن نظرة الأسباط الشرقية كانت صائبة كما أثبت ذلك التاريخ اللاحق ، فقد كان وادي الأردن عاملاً من عوامل الفرقة والتباعد . فلقد اختلفت ظروف وأحوال الحياة في شرقي الأردن اختلافًا كبيرًا عنها في غربيه ، فشتان بين حياة الرعي والسكنى في العراء ، وبين حياة الزراعة وسكنى المدن .

امتدت الأرض التي أعطاها موسى لسبط رأوبين من أرنون («وادي الموجب») في الجنوب الى تخم جاد في الشمال . ونجد في سفر العدد (٣٤:٣٢) أسماء بعض مدن جاد الواقعة في أقصى الجنوب ، فعروعير كانت على حافة « أرنون »، ولكن من المحتمل أنها كانت داخلة في منطقة رأوبين . وواضح مما جاء في سفر يشوع (١٥:١٣) أن التخم الشمالي امتد من نقطة ما في شمالي البحر الميت إلى شمال شرقي حشبون ، وكان البحر الميت يكوّن الحدود الغربية ، أما الحد الشرقي فكان متاخما للصحراء ، ولا شك أنه حدث تغيير في هذه الحدود على مر التاريخ .

فعند غزو تغلث فلاسر - مثلا - كانت عروعير في أيدي بني رأوبين .. « وشرقًا إلى مدخل البرية من نهر الفرا ت » (١ أخ ٥:٨ و٩) وكانت باصر إحدى مدن الملجأ تقع في نصيب سبط رأوبين (يشوع ٢٠:٨)

وحيث أن سبطي رأوبين وجاد قد احتلا مناطق متجاورة ، بل ومتداخلة إلى حد ما — كما رأينا — فقد تشابه تاريخهما . فلم يشترك كلاهما في الحرب المقدسة ضد سيسرا (قض ٥:١٥ — ١٧) . كانت آثار الانفصال قد بدأت في الظهور ، لكنهم لم يستثنوا من « جميع أسباط إسرائيل » الذين اشتركوا في الحرب ضد بنيامين (قض ٢٠:١٠ ، ٢١:٥). ويبدو مما جاء في سفر القضاة (٥:١٥) أن رأوبين كان في إمكانه أن يفعل أشياءً عظيمة لو أتيح له الاشتراك في الحرب ، فقد كان السبط ما زال قويًا ، ولكنه كان منصرفًا إلى تسوية علاقاته بالشعوب المجاورة .

ومن خلال حراستهم لقطعانهم الكثيرة ضد الهجوم من الجنوب ، وصد الغارات المفاجئة من الصحراء ، نشأت فيهم

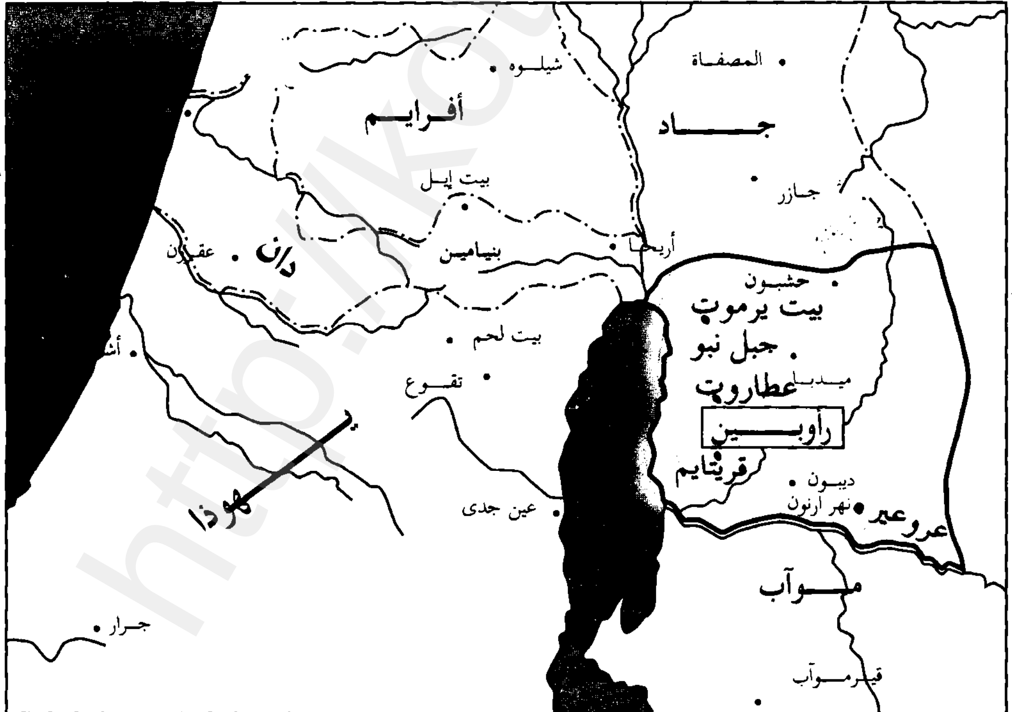

خريطة لموقع سبط رأوبين

الروح الحربية والحنكة العسكرية ، فنقرأ عنهم أنهم كانوا من « بني البأس ، رجالاً يحملون الترس والسيف ويشدون القوس ومتعلمين القتال » (١أخ ٥ :١٨) ، فانتصروا على « الهاجرين ويطور ونافيش ونوداب » واغتنموا منهم غنيمة كبيرة . ويطرى كاتب سفر الأخبار ولاءهم الديني بالقول : « لأنهم صرخوا إلى الله في القتال فاستجاب لهم لأنهم اتكلوا عليه » (١ أخ ٥ :١٩ و ٢٠).

وقد أرسل بنو رأوبين بالاشتراك مع الجاديين ونصف سبط منسى ١٢٠,٠٠٠ رجل « بجميع أدوات الحرب ، كلهم « رجال حرب يصطفون صفوفا . أتوا بقلب تام إلى حبرون ليملكوا داود على كل إسرائيل » (١ أخ ١٢ :٣٧ و ٣٨). وكان « عدينا » رأس الرأوبيين ومعه ثلاثون » ضمن أبطال داود (١ أخ ١١ :٤٢). وفي السنة الرابعة للملك داود ، عيَّن من الحبرونيين وكلاء على الرأوبينيين .. في كل أمور الله وأمور الملك » (١ أخ ٢٦ :٣٢) .

وبالرغم من العون الكبير الذي قدمه الرأوبينيون لداود ، فإنهم لم يتخلوا قط عن ولائهم القديم لبيت شاول ، إذ أنه عندما حدث الانقسام ، انضموا إلى المملكة الشمالية (١ مل ١١ :٣١ ، ١٢ :٢٠).

ويحوط الغموض الجزء التالي من تاريخ السبط . لقد كانوا معرضين للعدوان من موآب والشرق ، منفصلين عن شركة إخوتهم في العبادة بسبب عزلتهم ، مما جعل انحدارهم إلى عبادة الأوثان أمرًا سهلاً . والسبط الذي كان يومًا ما قويا ، أصابه الضعف والوهن ، ولا نعلم شيئًا عن الأسباب المباشرة لذلك الانحدار ، فقد فرض الموآبيون نفوذهم على الأرض التي كانت لرأوبين ، فنجد « ميشع » ملك موآب يتحدث — في ما سجله على حجر موآب — عن جاد دون أن يذكر شيئًا عن رأوبين ، وكأنه لا يستحق الذكر ، ولعلهم كانوا قد ذابوا في السبط الشمالي (جاد).

لقد عانى الرأوبينيون من غزوات حزائيل في أيام الملك ياهو (٢ مل ١٠ :٣٢)، وكان السبب في المصير الذي أصابهم على أيدي « فول » ملك أشور الذي سباهم وأتي بهم إلى حلح وخابور وهارا ونهر جوزان » .هو أنهم خانوا إله أبائهم وزنوا وراء آلهة شعوب الأرض الذين طردهم الرب من أمامهم » (١ أخ ٥ :٢٥ و ٢٦).

وما أشد الشبه بين سبط رأوبين الذي ذاب في سبط جاد ، وسبط شمعون الذي ذاب في الواقع في سبط يهوذا ، وما كان لرأوبين من حقوق باعتباره بكر يعقوب ، انتقل إلى أبناء يوسف ، كما جاء في بركة يعقوب لأولاده (تك ٤٨ :٥).

ويعطي حزقيال مكانا لرأوبين في رؤيته لرجوع إسرائيل (حز ٤٨ :٦) كما يظهر رأوبين أيضًا في سفر الرؤيا ، ولا يسبقه إلا سبط يهوذا (رؤ ٧ :٥).

الرأوبينيون :

هم أفراد سبط رأوبين (عد ٢٦ :٧)، وكان « عدينا » أحد أبطال جيش داود روأبينيا (١ أخ ١١ :٤٢).

رؤومة :

اسم عبري معناه « مرتفع أومعظم » وهو اسم سرية ناحور أخي ابراهيم (تك ٢٢ :٢٤)، وقد ولدت له « طابح وجاحم وتاحش ومعكة »، ويرجح أن منهم جاءت القبائل الأرامية التي استوطنت المنطقة شمالي دمشق .

راءٍ :

يتضح لنا مما جاء في سفر صموئيل الأول (٩ :٩) أن « الرائي » هو الاسم الأقدم « للنبي ». ويجب ألا نظن أن « الرائين أو الأنبياء في عصر صموئيل كانوا مجرد عرّافين للتنبؤ عن المستقبل أو المجهول ، فما كان لهم من بصيرة أو رؤية ، إنما كانت من روح الله . وكان صموئيل أول الرائين (١ صم ٩ :٩ ، ١ أخ ٢٩ :٢٩ ، ٢ أخ ٢٩ :٢٥ و ٢٩)، وقلما استخدم هذا اللقب بعد عصره ، فقد أطلق على جاد النبي رائي داود الملك (١ أخ ٢١ :٩ ، ٢٩ :٢٩)، وكذلك على هيمان رائي الملك (١ أخ ٢٥ :٥)، ويعدو الرائي (٢ أخ ٩ :٢٩)، وعدو الرائي (١ أخ ١٢ :١٥)، وحناني الرائي (٢ أخ ١٦ :٧ و ١٠ ، ١٩ :٢)وأساف الرائي (٢ أخ ٢٩ :٣٠).. كما قال أمصيا كاهن بيت إيل ، لعاموس النبي : « أيها الرائي اذهب واهرب إلى أرض يهوذا وكل هناك خبزًا وهناك تنبأ » (عاموس ٧ :١٢). ويتحدث إشعياء النبي عن الذين لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب « الذين يقولون للرائين لا تروا ، وللناظرين لا تنظروا لنا مستقيمات ، كلمونا بالناعمات ..» (إش ٣٠ :١٠) . ويصف حزقيال الأنبياء الكذبة بالقول : « وأنبياؤها .. رائين باطلا وعارفين لهم كذبا قائلين هكذا قال السيد الرب ، والرب لم يتكلم » (حز ٢٢ :٢٨ ، انظر أيضًا ميخا ٣ :٧).

وفي بعض المواضع يُذكر الأنبياء والراءون معًا كأنهما فريقان متميزان : « وأشهد الرب على إسرائيل وعلى يهوذا على يد جميع الأنبياء وكل راءٍ ... » (٢ مل ١٧ :١٣ ، انظر أيضًا ١ أخ ٢٩ :٢٩ ، ٢ أخ ٩ :٢٩ ، ١٢ :١٥ ، إش ٢٩ :١٠).

ويرى البعض أن كلمة « الرائي » تشير إلى شخص لا ينتمي لطبقة الأنبياء المعروفين ، ولكن ليس ثمة سند كتابي لذلك .

رؤيــة :

الرؤى في الكتاب المقدس ، كثيرًا ما استخدمها الله لاعلان

كلمته أو مشيئته لعبيده . ومهما كانت صورة الرؤيا ، سواء في صور متحركة كما حدث في رؤية يعقوب للسلم المنصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، « وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها » (تك ٢٨ : ١٨)، أو في صورة ساكنة كرؤية عاموس لسلة القطاف (عاموس ٨ : ١)، أو رؤية إنسان يتكلم ، كرؤية الرسول بولس للرجل المقدوني يقول له : « اعبر إلى مكدونية وأعنا » (أع ١٦ : ٩)، فإنها في جميع الحالات كانت لتبليغ رسالة من الله .

وجميع الكلمات العبرية المترجمة « رؤية » في العهد القديم مشتقة من أصل يعني الرؤية أو الابصار . وكانت الرؤي في غالبيتها أحلامًا أو شبه أحلام ، وكانت تتضمن توجيها أو إرشادًا أو نبوءة . ويجب ألا نخلط بين الرؤى والظهورات ، مثلما حدث في نجاة بطرس من السجن على يد الملاك (أع ١٢ : ٧)، أو رؤية موسى للعليقة وهي « تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق » (خر ٣ : ٢).

وكانت الرؤيا تأتي للإنسان في لحظات اليقظة أحيانًا (دانيال ١٠ : ٧ ، أع ٩ : ١٠ ، ١٠ : ٣ ، ١٦ : ٩)، وفي أثناء النهار كما حدث مع كرنيليوس (أع ١٠ : ٣)، ومع بطرس (أع ١٠ : ٩ ، انظر أيضًا عدد ٢٤ : ٤ — ١٦)، أو في الليل كما حدث مع يعقوب (تك ٤٦ : ٢١). وكثيرًا ما كانت تأتي في الأحلام (عدد ١٢ : ٦ ، أيوب ٤ : ١٣ ، دانيال ٤ : ٩). كما كانت في العادة ترتبط باختبارات الحياة اليومية .

ولم يكن أصحاب الرؤى — في الكتاب المقدس — من الناس الذين يصرفون أوقاتهم في الخيالات والأوهام ، بل كانوا أناسًا عمليين تميزت حياتهم بدرجات عالية من القداسة والتكريس لخدمة الله (باستثناء بلعام).

وقد رأى كثيرون من أنبياء العهد القديم رؤى ، وقد حذر بعضهم من الرؤى الكاذبة « الذين يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب » (إرميا ٢٣ : ١٦ ، انظر أيضا إرميا ١٤ : ١٤ ، حز ١٣ : ٦ و٨). ويزخر سفر أعمال الرسل وسفر الرؤيا بالكثير من الرؤى التي أعطيت للرسل .

والرؤى الكتابية يتعلق بعضها بالزمن الحاضر كما في رؤيا ابراهيم (تك ١٥ : ١) ورؤيا حنانيا (أع ٩ : ١٠ و١١)، ويتعلق بعضها بالمستقبل كما في نبوات إشعياء وحزقيال ودانيال ويوحنا .

وكانت الرؤى — كوسيلة اتصال إلهية — تقترن عادة بالنهضات الروحية (انظر حزقيال ١٢ : ٢ — ٢٨ ، يوئيل ٢ : ٢٨ ، أع ٢ : ١٧). كما أن انقطاع الرؤى كان يرتبط بالانحدار الروحي (إش ٢٩ : ١١ و١٢ ، مراثي ٢ : ٩ ، حز ٧ : ٢٦ ، ميخا ٣ : ٦). و« بلا رؤيا يجمح الشعب » (أم ٢٩ : ١٨).

(ارجع أيضا إلى مادة « أحلام » في المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

رؤى - كتابات الرؤى :

هناك سلسلة من المؤلفات تحمل أسماء مستعارة ، وهي في غالبيتها من أصل يهودي ، ظهرت خلال الفترة بين ٢١٠ ق.م. ، ٢٠٠ م. وهذه الكتابات لها سمات مشتركة ، أبرزها أن هناك تشابهًا بين هذه المؤلفات جميعها وسفر دانيال ، حيث تستخدم معظم هذه المؤلفات أسلوب الرؤى كأسلوب أدبي ، لتقدم من خلاله مفاهيمها أو تصوراتها عن المستقبل البعيد . وقد صاحب هذه الحركة ظهور الكتابات السبلينية وبخاصة في الاسكندرية . وأسلوب الرؤى في الكتابات الأدبية استخدمه « فرجيل » في « الانيادا »، فقد كان معاصرًا لظهور عدد كبير من تلك المؤلفات . ومما يستلفت النظر أن معظم هذه الكتابات كان معروفا عند الكتّاب المسيحيين في القرون الأولى ، ولكنها اختفت في العصور الوسطى وظلت مجهولة حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر .

أولا - خلفية هذه الكتابات :

(١) اليهودية والهلينية : بعد عودة اليهود من بابل إلى أورشليم ، ظلوا متمسكين بعبادتهم لله رغم أنهم كانوا محاطين بالوثنيين من أصحاب المعتقدات المختلفة . ومن العوامل التي ساعدت على ذلك سيطرة الفرس على الامبراطورية في جنوبي غربي أسيا ، وكانت ديانتهم الزرادشتية قريبة من التوحيد . ولكن مع ظهور القوة اليونانية ، برزت أوضاع جديدة . وفي البداية لم تكن هناك محاولات مباشرة لاجبار اليهود على ترك ديانتهم ، ولكن الازدراء الهادىء من جانب الهلينيين ، الذين كانوا ينظرون باحتقار إلى كل البرابرة (غير اليونانيين)، وما كان للثقافة اليونانية من تأثير على الطبقات الحاكمة ، كل هذا عمل على إغراء اليهود بالانسياق إلى عبادة الأوثان . وبينما نجد أن الطبقات الحاكمة ، أي الكهنة ورؤساء المجامع ، الذين كانوا على صلة بالقواد والحكام في مصر وفي سوريا ، بدأوا يميلون إلى عبادة الأوثان ، نجد أن هناك طبقة ليست بقليلة لم تتأثر بالثقافة الهلينية . كما أن عددًا ليس بقليل من هذه الطبقة ، كانوا يبغضون بشدة – وفي تعصب – أي علاقة بالوثنية . وعندما خرج حكم فلسطين من أيدي البطالمة إلى أيدي السلوقيين ، ازداد هذا الشعور بسبب عدم تسامح السلوقيين تجاه الديانة اليهودية . وقد أدت المعارضة للهلينية والخوف منها، إلى تجمع كل من يشتركون في هذا الشعور . ففي الجانب الأول كانت هناك جماعة الكتبة الشرعيين الذين منهم تكوّن مذهب الفريسيين . وفي الجانب الثاني كان هناك المتصوفون الذين شعروا بقوة الله ، وهم الذين كوّنوا بعد ذلك طائفة « الحسيديين »، ثم « الأسينيين » الذين ابتعدوا تدريجيًا عن الاشتراك الفعّال في الحياة القومية . وكما هو الحال مع كل المتصوفين ، قادتهم مشاعرهم إلى أن يروا رؤى ويحلموا أحلامًا . أما البعض الآخر فكانوا عقلانيين

فرحبوا بالنهضة وثبتوا على إيمانهم بالله ، وكان في اعتقادهم أنه ما دام إلههم هو الاله الحقيقي ، فإن كل استنارة لا بد أن تنبثق منه وحده . فرأوا في آراء المفكرين من أمثال أفلاطون وأرسطو أشياء كثيرة تتفق مع الشريعة الموسوية . كما أنهم كانوا يعتقدون بأنه لا بد أن ثمة صلة ما تربط هؤلاء المفكرين بالاعلان الإلهي ، فكانوا يحاولون أن يتخيلوا نوع هذه الروابط . وكان « أورفيوس ولنوس » (Orpheus & Linus) من الشعراء الذين رأوا أصل هذه الروابط في مجرد التشابه ، وبسبب ذلك ظهرت مجموعة كبيرة من القصائد اليونانية المزيفة بأقلام يهودية .

ومن جانب آخر كانت هناك رغبة في التوفيق بين موسى وشريعته ، والأفكار الفلسفية لذلك العصر . ومن الأمثلة الواضحة لمن قاموا بهذا المجهود « فيلـون » (Philo) الاسكندري ، الذي لم يكن حالة منفردة ، بل كان له أتباع كثيرون . ولم يكن تأثير هذه الحركة قاصرًا على مصر وأسيا الصغرى فحسب ، بل امتد إلى اليهودية أيضا .

(٢) التأثيرات السياسية : ساعدت الأحداث السياسية على تقدم هاتين النزعتين : فنرى أن الإحسان الواضح الذي أبداه أنطيوكس الكبير لليونانيين وللأجانب الذين احتضنوا الثقافة اليونانية ، تحول في عهد ابنه أنطيوكس إبيفانس إلى اضطهاد ديني مباشر . وقد زاد هذا - من ناحية - من معارضة جماعة « الحسيديين »، ومن ناحية أخرى أثار خيالات أصحاب الرؤى إلى حد كبير . فبينما اتجه المكابيون وأتباعهم لأعمال البطولة ، وجد أصحاب الرؤى في الله ملجأ لهم ، فكانوا يأملون في الخلاص على يد المسيا ، حيث سيخر الطاغية صريعا بضربة مباشرة من الله . وكان بعد موت أمنائهم أن المكابيين صاروا قوة يحسب لها حساب . أما أصحاب الرؤى فقد قلت إثارتهم من الظروف الخارجية إلى أن شقت العائلة الهيرودسية طريقها إلى الحكم . وقد أيد الهيرودسيون - في بداية حكمهم - حزب الفريسيين إذ كانوا يساندون يوحنا هركانوس الثاني صديق أنتيباتر والد هيرودس الكبير ، كما يبدو أن الأسينيين كانوا يؤيدون هيرودس في البداية ، ولكن سرعان ما تغير كل شيء بسبب ارتباط هيرودس بالرومان ، وتأثره بهم ، وإذعانه لعوائدهم الوثنية ، مما أدى إلى تراجع اليهود المتدينين ، عن ولائهم ومساندتهم لهذا المغتصب الأدومي ، وفقدوا كل رجاء فيه . وقد أدى هذا - طبيعيا - إلى إثارة أصحاب الرؤى - من جديد - وتوقع التدخل الإلهي ، إذ كانت تقف خلف الهيرودسيين القوة الحديدية لروما . وقد تدخل الرومان في النزاع بين يوحنا هركانس الثاني وأخيه أرسطوبولس مما أدى إلى دخول بومبي الهيكل وتنجيسه،باقتحامه قدس الأقداس، وقد أطاحت به يد قيصر وانتهت حياته نهاية أليمة على شواطيء مصر ، فاعتبروه عقابا إلهيا على شره . ثم بعد ذلك أصبح نيرون هو الموضوع الأثير عند أصحاب الرؤى ، الذين كانوا في ذلك الوقت قد صاروا مسيحيين في غالبيتهم . وقد كان للأباطرة الرومان الذين جاءوا بعد ذلك - مثل فيلافيانوس - تأثير كبير على خيال أصحاب الرؤى .

ثانيا — الخصائص العامة لكتابات الرؤى :

(١) اختلاف محتوياتها عن النبوات : تختلف كتابات الرؤى عن الكتابات النبوية — السابقة لها — في الموضوع وفي الشكل . وكما ذكرنا من قبل ، أنه بينما نجد أن عنصر التنبؤ موجودٌ في كل كتابات الرؤى والنبوات ، إلا أنه يبرز بأكثر وضوح في كتابات الرؤى ، كما أنه يغطي فترات أطول . كما أن كتابات الرؤى تسهب في وصف حالة العالم كله ، ولم تكن هناك فرصة لظهور كتابات الرؤى إلا تحت حكم الامبراطوريات الكبرى . وتوجد في كل من كتابات الرؤى ، والكتابات النبوية إشارات إلى مجيء المسيا ولكنها تظهر بأكثر تفصيل في كتابات الرؤى . فنقرأ في الأنبياء والمزامير أن المسيا مرتبط أساسا بإسرائيل ، فهو سيخلص « شعبه » و« يموت لأجلهم »، وسيكون « شعبه » كله من الأبرار ، وكل هذا ينطبق على إسرائيل ولا يتخطاهم إلى دوائر أوسع . أما في كتابات الرؤى ، فنجد « ملك المسيا على كل الأمم » موضوعًا بارزًا . فنقرأ — ابتداء من سفر دانيال — عن ملكوت المسيا — الممثل بابن الإنسان — على كل الممالك الممثلة بالحيوانات المذكورة في نبوة دانيال (دانيال ٧:‏١٣) . وتصل كتابات الرؤى إلى الذروة في رؤيا يوحنا اللاهوتي حيث نقرأ : « قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه » (رؤ ١١:‏١٥). وفي حين كان النبي — أساسا — واعظا بالبر واستخدم التنبؤ ضمانا يكفل عند تحقيقه صحة إرساليته من الله ، أو لإظهار النتيجة الطبيعية للعصيان ضد شرائع الله العادلة ، فإن التنبؤ عند أصحاب الرؤى كان هو أساس كتاباتهم ، فلم تكن ثمة أي تحريضات أخلاقية في الكثير منها .

(٢) اختلافها في القالب الأدبي عن النبوات : ومن ناحية الشكل الأدبي ، هناك اختلافات واضحة بين هذين النوعين من الكتابة ، فمع أن كليهما يستخدمان الرؤى ، إلا أن هذا الاستخدام كان محدودًا في الكتابات النبوية — بمعناها الأضيق — وكانت الرؤى تذكر ضمنا وليس بصورة أساسية . ومع أن إشعياء يطلق على الجزء الأكبر من نبوته كلمة « رؤيا » إلا أنه لا يصف رؤياه إلا في حالة واحدة فقط . وكمبدأ عام نراه يفترض أن جمهوره على علم بما يراه هو . والحالة الوحيدة التي يصف فيها رؤياه (إش ٦) يذكرها للتحريض وليس كنبوة . أما في كتابات الرؤى ، فنجد أن « الرؤيا » هي الوسيلة التي بها تعلن النبوة . ففي حزقيال رؤى كثيرة ليس منها إلا رؤيا واحدة نبوية ، هي رؤياه « للبقعة الملآنة عظاما » (حز ٣٧). والرموز المستعملة فيها طبيعية وليست مفتعلة كتلك الموجودة في كتابات الرؤي . ارجع — مثلا — إلى رؤيا دانيال عن الكبش وتيس المعز (في الأصحاح الثامن). والعظام اليابسة في رؤيا حزقيال توحي — طبيعيا — بالموت . وفي عملية إحياء العظام ، يشعر القاريء بأن ذلك هو المسار الطبيعي

الذي لا بد أن تتم به العملية في نطاق الخبرة المألوفة .

وتتميز الكتابات النبوية بأنها كانت تكتب في قالب نثري رفيع سام يكاد يكون شعرًا منثورًا ، بل كثيرًا ما أخذ قالبا شعريا كما في الأصحاح السادس والعشرين من إشعياء . أما أصحاب كتابات الرؤى فكانوا يكتبون نثرا عاديا دون أي محاولة لإتقانه أو زخرفته ، فنجدهم يقدمون أفكارهم في لغة ركيكة ، كما أن الرؤى تسرف في سرد التفاصيل الخيالية الغريبة .

ثالثا — كتبة الرؤى :

(١) مؤلفون بأسماء مستعارة : في غالبية الحالات ستناقش مسألة التأليف لكل عمل بمفرده ، ولكن ثمة عدد من الخصائص تبدو واضحة فيها جميعها ، فهي إما مزيفة تحت أسماء مستعارة مثل سفري أخنوخ وباروخ ، أو لا تنسب لأحد مثل سفر « اليوبيل » . كما أن الكثير من هذه الكتابات تتجلى فيها آثار اقحام أو حشو للعبارات وتعديلها ، قام بها أناس في عصور لاحقة . ولو كنا نملك تاريخا كاملا وواضحا للفترة التي وضعت فيها هذه الكتابات ، ولو أن الكتابات الأدبية من هذه الفترة قد وصلت لنا سليمة ، فلربما كان في إمكاننا تحديد الأسلوب الشخصي ، ولكن في الظروف الراهنة ، يعتبر تحديد المؤلف أمرًا مستحيلا . إلا أنه في نفس الوقت ، نستطيع عن طريق الأدلة الداخلية أن نكوِّن فكرة عن البيئة التي أحاطت بالذين كتبوا هذه الكتابات .

(٢) انتاج طائفة واحدة : من التشابه المدهش في الأسلوب العام الذي يتجلى في هذه الكتابات ، ومن الطريقة التي ترتبط بها بعض هذه الكتابات ببعضها الآخر ، نجد أن الكثير من هذه الكتابات هو نتاج ظروف متشابهة . حتى تلك الكتابات التي تبدو مختلفة — في الأسلوب والاتجاه العام — عن بقية الكتابات ، نجدها أقرب إلى تلك الكتابات منها إلى أي طائفة أخرى من المؤلفات . وجميع الأدلة الايجابية تشير إلى أن مؤلفي تلك الكتابات ، كانوا على صلة وثيقة بعضهم ببعض . أما الدليل السلبي ، فهو الأثر الضئيل الذي تركته تلك الكتابات على الفكر اليهودي في العصور التالية ، ولكن الكثير منها قد اقتبسه الآباء المسيحيون بل وبعض كتّاب العهد الجديد ، بل إن هذه الكتابات وصلت إلينا عن طريق وسطاء مسيحيين، وعدد كبير منها وصل إلينا عن طريق إدخاله ضمن أسفار العهد القديم المعترف بها عند الكنيسة الإثيوبية . كما أن عددا كبيرا من هذه المؤلفات تم الكشف عنه في مكتبة أمبروزيوس في مدينة ميلان . ومعظم هذه الكتابات كتبها كتّاب يهود في فلسطين إلا أنه لا توجد أي إشارة في التلمود تدل على العلم بهذه الكتابات .

(٣) المذاهب اليهودية : والظاهرة التي تستلفت النظر هنا هي أن الكتابات التي كتب غالبيتها كتّاب من اليهود باللغة العبرية ، أصبحت منسية عند أحفاد أولئك اليهود ، بينما احتفظ بها مسيحيون من الأمم والشعوب التي كانت تجهل العبرية ، وقد احتفظوا بتلك الكتابات في ترجماتها اليونانية واللاتينية والإثيوبية . ومن الخصائص المميزة لليهودية خلال فترة ظهور هذه الكتب ، هي القوة التي مارستها بعض المذاهب المعترف بها . ولو أننا أخذنا مؤرخ اليهود (الذي عاصر تلك الفترة تقريبا)، وهو يوسيفوس ، مرجعا لنا ، فسنكتشف مدى أهمية تلك المذاهب الثلاثة : الفريسيين والصدوقيين والأسينيين . وهو ما تؤيده — إلى حد ما — الأناجيل وسفر أعمال الرسل ، مع استثناء واحد وهو أن الأسينيين لم يذكروا بالاسم مطلقا .

(٤) ليسوا من الصدوقيين : كان الكتبة ، الذين أمسكوا بناصية الأدب والكتابة بين اليهود ، ينتمون إلى واحد من هذه الطوائف الحاكمة ، ويترتب على ذلك أن هذه الكتابات لا بد قد انبثقت عن أعضاء أحد تلك المذاهب ، والتشابه الكبير بينها ينفي أن يكون بعض مؤلفيها من أحد المذاهب ، وبعضهم الآخر من مذهب آخر . ونحن نعرف إلى حد كبير — من يوسيفوس ومن العهد الجديد — ماذا كانت عقائد الصدوقيين ، فقد كانوا هم الطبقة الكهنوتية الحاكمة ، كما كانوا — أولا وقبل كل شيء — رجال سياسة ، و لم يكونوا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة ، و لم يكن لهم نصيب في الرجاء المتعلق بالمسيا ، وهو الرجاء الذي امتلأت به أسفار الأنبياء ، كما لم يكونوا يؤمنون بالملائكة والأرواح ولا بالقيامة أو الخلود (أع ٢٣:٨). ويشبِّههم يوسيفوس باتباع أبيقور بين اليونانيين . وليس ما يمكن أن يكون أبعد من كل هذا عن روح وتعاليم كتابات الرؤى ، فالرجاء بالمسيا يبدو فيها على درجة كبيرة من الأهمية ،كما أن الملائكة لهم دورهم البارز فيها ، فتذكر مراتبهم وأسماؤهم ، كما أن التعليم بالخلود معترف به فيها ضمنا ، فنجد وصفا لأماكن الثواب والعقاب . فكتابات الرؤى لا يمكن إذًا أن تنسب إلى الصدوقيين ، ولعله يبدو من الأوفق أن تنسب للفريسيين لو أن الفيصل هو المبادىء .

(٥) ليسوا من الفريسيين : غير أنه توجد بعض صعوبات في قبول وجهة النظر هذه ، فعند سقوط الدولة اليهودية ، اختفى الصدوقيون حيث لم يعد هناك مجال لنشاط سياسي . وبخراب الهيكل لم تعد هناك ذبائح تقدم ، تحتاج إلى خدمات كهنوتية . وفي زمن معاصر تقريبًا اختفى الأسينيون في المسيحية، وبقى الفريسيون وحدهم للحفاظ على تعاليم الديانة اليهودية . ويسجل التلمود نتاج النشاط الأدبي الفريسي ، والمشنا — وهي الجزء الوحيد من هذا الخليط ، الذي يكاد يكون معاصرًا لتلك الكتابات — ليس بها شيء من خصائص كتابات الرؤى . وهناك تشابه بين « الهاجاده » (مدراش يهودي) وبين بعض هذه الكتابات وبخاصة كتاب « اليوبيل » . ولكن خلو الكتابات الفريسية — المعترف بها — خلوًا يكاد يكون تامًا ، من أي إشارة إلى أي كتاب من كتب الرؤى ، بالإضافة إلى حقيقة أنه لم يصل إلينا أي نص يهودي لأي من هذه الكتب ، لدليل قاطع ضد الظن بأن كتابات الرؤى ترجع

في أصلها إلى المدارس الفريسية . أما كتب الأبوكريفا المعروفة ، فلها وضع خاص إذ أن غالبيتها ـــ إن لم يكن كلها ـــ قبلت ضمن الأسفار القانونية عند يهود الاسكندرية ، كما أن بعض كتابات الأبوكريفا موجودة باللغة العبرية أو الأرامية ، مثل « حكمة يشوع بن سيراخ » و« طوبيا » و« يهوديت » . وكل هذا يثبت ـــ بالضرورة ـــ أن الفريسيين لم يكتبوا كتب الرؤى .

(٦) الأرجح أنها من كتابات الأسينيين : وبطريق الاستبعاد ، نجد أنفسنا مضطرين للميل لقبول النتيجة التي توصل إليها « هلجنفيلد » (Helgenfield)، وهي أن هذه الكتابات من أعمال الأسينيين ، ولدينا على ذلك دليل إيجابي ، إذ نعلم من يوسيفوس أنه كانت لدي الأسينيين كتب مقدسة سرية ، وهذه الكتب التي وصلت إلينا ، تتفق مع هذا الوصف . علاوة على ذلك ، نجد في سفر اسدراس الرابع (١٤ : ٤٠ ـــ ٤٨) تفسيرًا لوجود هذه الكتب ، فتذكر هذه القصة ، كيف أنه قُدم لعزرا كوب ماء كأنه نار ليشربه ، ثم أخذ يملي على خمسة رجال ، فكتبوا بحروف لم يفهموها لمدة أربعين يوما إلى أن أنجزوا أربعة وتسعين كتاباً . ثم تلقى أمرًا يقول له : « أول كتاب كتبته ، انشره علانية ، ودع من يستحق ومن لا يستحق يقرأ ذلك الكتاب . واحتفظ بالسبعين الأخيرة لتسلمها إلى الحكماء بين شعبك » . ومعنى هذا أن الأربعة والعشرين كتابا (وهي الأسفار القانونية المعروفة حسب عددها في العبرية) ستكون متاحة للجميع ليقرأوها ، أما الكتب السبعون الأخرى فيجب ألا تتاح إلا للحكماء ، وهم ـــ على ما يبدو ـــ الأسينيون . وهذه القصة انبثقت من افتراض أن جميع الأسفار المقدسة قد فقدت في أثناء السبي البابلي ، لكن بانتعاش ذاكرة عزرا (نتيجة [illegible] التي أعطيت له) استطاع أن يملي جميع الأسفار من جديد ، منها أربعة وعشرون للنشر بين العامة ، وسبعون سفرًا يقتصر استعمالها على الحكماء . وقد يكون في هذا تفسير لكيفية ظهور سفري أخنوخ ونوح وقصة صعود موسى مثلا .

وتوجد في قصة « صعود موسى » رواية أخرى ، إذ يطلب موسى من يشوع أن يجرى عملية تحنيط (أو إخفاء) للكتابة التي تصف ما سيأتي على إسرائيل . والكتب المحنطة بهذا الأسلوب ، يمكن أن تكتشف عندما ترى العناية الالهية أن الوقت قد حان لذلك . فهذه المؤلفات هي نتاج مدرسة من الرفاق تولوا حراسة هذه الكتب المقدسة ، وكانت لديهم نظريات معينة لتفسير بقاء هذه الكتب مجهولة ، وكيف يمكن أن تظهر في أزمنة فاصلة معينة .

وكل هذا يلائم جماعة الأسينيين ، وبخاصة جماعة النسَّاك الذين كانوا يعيشون في كهوف البحر الميت ، وهكذا نجد أنفسنا مضطرين لقبول نظرية « هلجنفيلد » بأن الأسينيين هم مؤلفو هذه الكتب . فجماعة عين جدي ، في عزلتهم الحالمة ، كانوا – بصفة خاصة – معرضين لأن يروا رؤى ويحلموا أحلامًا . فلم يكن مستحيلاً أن يتصور أحدهم أن روح نوح أو أخنوخ ، قد امتلكته بحيث أن ما يكتبه يمثل كلمات هذا أو ذاك من الاباء . وليس من غير المحتمل ، أن يظهر لهم موسى مثلا أو يشوع في حلم ، ويفتح لهم كتبًا – سبقت كتابتها في عصور قديمة – ثم ينهض ذاكرتهم ليستطيعوا أن يتذكروا في أثناء النهار ، ما قرأوه في الليل في أحلامهم . ولما لم يكن جميع الأسينيين من نسَّاك مناطق عين جدي المجاورة للبحر الميت . فإن بعض كتابات هذه الطائفة – كما ينتظر – تفصح عن معرفة أعمق ، وتُظهر تأثير الأحداث أكثر مما في كتابات الرؤى التي صدرت عن نسَّاك عين جدي ، ومما يؤيد وجهة النظر هذه – إلى حد ما – أنه لا تنسب للذبائح – في هذه الكتابات – إلا أهمية قليلة ، وهو ما يتفق مع فكر الأسينيين .

رابعا : أنواع كتب الرؤى :

في تصنيف النباتات والحيوانات في العلوم الطبيعية ، نجد أنه في مختلف الرتب والأنواع ، تكاد كل رتبة أن تكون لها خصائص عامة تميز جميع أفرادها ، ويمكن ملاحظتها بسهولة ، ولكن في بعض الأحيان تبدو هذه الخصائص غير واضحة أمام النظرة العابرة ، وهذا ما نجده أيضًا في كتابات الرؤى ، فهناك بعض الكتابات تظهر فيها كل سمات هذه الكتابات ، مثل سفر أخنوخ وصعود موسى ورؤيا باروخ، فكلها تزعم أنها اعلانات عن المستقبل . المستقبل الذي يبدأ بعصر أحد القديسين القدماء ، ويمر بزمن كتابتها ، وينتهي بمجيء المسيا وإقامة ملكوته ونهاية العالم . كما أن هناك كتابات أخرى – مثل « سفر اليوبيل » – نرى فيها أن الاعلان ، يعود – بكل وضوح – إلى الوراء ، ولذلك فهو يحتوي على قدر كبير من الأساطير . ومن الكتابات البارزة من هذا النوع « مزامير سليمان » التي اتخذت من سفر المزامير نموذجًا لها مما يجعلها تختلف عن كل كتابات الرؤى التي كتبت في قالب نثري . كما أن عددًا كبيرًا من هذه الكتابات تأخذ قالب نصائح ووداعية من أحد الآباء ، ومن أشهرها « وصايا الآباء الاثني عشر » . ومع أن عددًا كبيرًا منها كتب بالعبرية أو الأرامية بيد يهود كانوا يقيمون في فلسطين ، إلا أن الأقوال السبلينية تشذ عن ذلك ، فقد كتبها يهود الاسكندرية .

وسوف ندرس هذه الأنواع الرئيسية بالترتيب الآتي :

(أ) كتابات رؤى نموذجية . (ب) كتابات أسطورية .
(جـ) كتابات شعرية . (د) الوصايا .
(هـ) الأقوال السبلينية .

(أ) كتابات رؤى نموذجية : كما سبقت الإشارة ، نجد أن كل هذه الكتابات تتخذ ـــ إلى حد كبير ـــ من سفر دانيال ، نموذجا لها . ولكن يجب أن نشير إلى أحد أوجه الخلاف ، فبينما نجد أن هذه الكتابات ، التي كتبت مؤخرًا ، لم تكن معروفة فعلاً عند اليهود إلى ما بعد بداية العصر المسيحي بنحو قرنين ، فإن سفر دانيال كان معروفًا كسفر قانوني ، عند اليهود والمسيحيين على حد سواء .

وسنقتصر في هذه الدراسات على كتابات الرؤى ، سواء كانت من أصل يهودي أو مسيحي ، ولكنها نتاج أبناء الأمة اليهودية ، وأهم هذه الكتابات :

(١) **سفر أخنوخ** : وهو أهم هذه الكتابات ، فبعد أن جاء ذكره في رسالة يهوذا ، وعرفه عدد كبير من الآباء ، اختفى هذا العمل وأصبح غير معروف في الكنيسة المسيحية . وقد اقتبس « جورج سينسلوس » (George Syncellus) ـــ مؤرخ القرن الثامن ـــ اقتباسات كثيرة من مجموعة هذه الكتب . وباستثناء هذه الأجزاء ، فإن كل الكتابات المنسوبة لأخنوخ قد اختفت من مجال معرفة العلماء الأوروبيين . وفي الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، أتى « بروس » (Bruce) وهو رحالة جال في بلاد الحبشة ـــ بثلاث نسخ من كتاب أخنوخ باللغة الإثيوبية إلى أوروبا . وهي أسفار معتبرة قانونية عند كنيسة إثيوبيا ، ولهذا احتفظت هذه الكنيسة بها . ومن هذه النسخ الثلاث استبقى « بروس » واحدة في « بيت كنارد » (Kinnaird House)وأهدى نسخة إلى مكتبة « بودلين » (Bodleian) في أكسفورد ، وأعطى الثالثة للمكتبة الملكية في باريس . ولكن ظلت هذه المخطوطات مجهولة لمدة ربع قرن بعد ذلك ، كما لو كانت ما زالت في إثيوبيا . ولكن في عام ١٨٠٠ م ، نشر « سلفستر دي ساكي » (Sylvester de Sacy) مقالاً عن سفر أخنوخ ، قدم فيه ترجمة للفصول الستة عشر الأولى ، نقلاً عن النسخة الباريسية . وبعد واحد وعشرين عامًا نشر « لورانس » (Laurance) رئيس الأساقفة ترجمة لسفر أخنوخ كله نقلاً عن النسخة الموجودة في أكسفورد . ثم بعد سبعة عشر عامًا نشر النص عن نفس المخطوطة . ثم أسفرت الرحلة إلى مجدل تحت إشراف « لورد نابيير » (Lord Napier) عن جلب عدد من المخطوطات إلى أوربا ، كما أحضر المرسلون الألمان عددًا من النسخ إلى ألمانيا ، في حين وصل عدد آخر إلى المتحف البريطاني ، وقد أحضر من الشرق ، بعض الرحالة الآخرين ، مخطوطات من نفس هذا الكتاب . ويزعم فلمنج ـــ أحدث من قاموا بتحقيق نص السفر ـــ أنه استخدم ستا وعشرين مخطوطة .

وتكفي دراسة سريعة للنص الاثيوبي ، لندرك أنه مترجم عن أصل يوناني . والمقتطفات التي سجلها « جورج سينسلوس » تؤكد هذا ، باستثناء جزء صغير نشره « ماي » (Mai). وحتى العقد الأخير من القرن الماضي ، كانت مقتطفات « سينسلوس » هي النسخة الوحيدة الباقية للنص اليوناني . ولكن في عام ١٨٩٢ نشر « بوريانت » (M. Bouriant) النص اليوناني للفصول الاثنين والثلاثين الأولى عن مخطوطات وجدت بالجيزة بمصر ، وقد يكتشف في مصر المزيد من النصوص اليونانية . وفي الوقت الحاضر لدينا النص اليوناني للفصول الاثنين والثلاثين الأولى ، وجزء من الفصل التاسع والثمانين (وهو من القصاصات المحفوظة في الفاتيكان). ولكنه يبدو أنه منقول عن أصل عبري ، وإن كان لم يصلنا شيء من الأصل العبري .

ويبدو سفر أخنوخ ـــ في حالته الراهنة ـــ أقرب ما يكون إلى خليط من كتابات مؤلفين عديدين . ومن المستحيل أن نجزم ما إذا كان المترجم اليوناني هو الذي قام بجمع هذه الأجزاء ، أو أن الكتاب وصل إلى يده بعد أن كان قد تم تجميعه على تلك الصورة . ولكن الأرجح أنه ترجم الكتاب كما تسلمه كعادة المترجمين .

(الرجا الرجوع إلى مادة « أخنوخ وأسفاره » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية للاستزادة من المعلومات عن هذه الأسفار).

(٢) **رؤيا باروخ** : رغم أهمية سفر رؤيا باروخ في تقييم الاتجاه الفكري للفترة السابقة للمسيحية ، إلا أن سفر باروخ لم يؤثر في الفكر كما أثرت أسفار أخنوخ ، فلم يقتبس منه أحد من الآباء المسيحيين ، أو يشير إليه . وقد اقتبس « إيريناوس » (Irenaeus) عبارة نسبها للرب ، بناء على كتابات « بابياس » (Papias) نقلا عن يوحنا ـــ كما يقول ـــ وهذه العبارة موجودة في رؤيا باروخ ، ولكن بصورة مسهبة . ومن الناحية الأولى ، لم تصل إلينا إلا النصوص اللاتينية مترجمة عن إيريناوس ، فلم يصلنا الأصل اليوناني . ومن الناحية الثانية ، فإنه رغم أن اللاتينية قد تكون ترجمة دقيقة نقلا عن اليونانية ، فما هي إلا اقتباسات من كتاب مفقود ليس به إلا بعض التقاليد . ولكن حيث أن العبارة مدونة في أقصر صورها في الكتاب الذي نحن بصدده ، فلا بد أنها النص الأصلي ، وإن كان الأمر كذلك ، فلنا الحق أن نعتبر أنها كانت شائعة عند مدرسة الأسينيين والمتعاطفين معها . ويوجد كتاب صغير بعنوان « رسالة باروخ الكاتب » في الأبوكريفا السريانية التي نشرها « لاجارد » (Lagarde) ، وهذه الرسالة موجودة في نهاية رؤيا باروخ . ويقتبس « هيبوليتس » (Hippolytus) قسما استخدمه بعض الغنوسيين ، يقول عنه إنه موجود في سفر باروخ ، وهناك سمات في الجزء المقتبس المذكور ، يتردد صداها في رؤيا باروخ التي بين أيدينا . كان هذا هو كل ما نعرفه عن « رؤيا باروخ » حتى النصف الأخير من القرن الماضي عندما اكتشف « كرياني » (Ceriane) مخطوطة سريانية كاملة تقريبا في مكتبة « أمبروز » في ميلان .

١ - **ملخص السفر** : يبدأ السفر بالعبارة التقليدية للنبوات : « وصارت كلمة الرب إلى باروخ بن نيريا قائلة » . وهو في هذا يتبع أسلوب إرميا النبي . فقد صدر أمر لباروخ وإرميا أن يتركا أورشليم لأن الله مزمع أن يسكب الدينونة عليها . ويتوسل باروخ أمام الله لأجل مدينته ، فيعلن له الله أن الدينونة ستكون وقتية . ثم يأتي الكلدانيون بعد ذلك لتنفيذ ما أنذر به الرب . ويرى باروخ الملائكة خدَّام النقمة الالهية ينقذون الأواني المقدسة بدعوتهم الأرض أن تبتلعها . وبعد ذلك ساعد الملائكة الكلدانيين على هدم

أسوار أورشليم . ورغم كل ما ذكر في سفر إرميا (٤٣ :٦ و٧) وفي سفر الملوك الثاني ، عن نزول إرميا النبي إلى مصر ، نجد باروخ يذكر أن إرميا أرسل ليعزي المسبيين في بابل ، بينما كان على باروخ أن يبقى في اليهودية . وفي الفصول ١ - ١٢ نجده ينوح على حالة أورشليم وينطق بويلات على بابل . وفي الفصول من ١٣ - ٢٠ ، نجد أنه بينما كان واقفا على جبل صهيون ، دعي لحديث مع الله موضوعه الطريقة الالهية للتعامل مع يهوذا ، ووعد الله لباروخ برؤيا . تبدأ هذه الرؤيا بصلاة من باروخ ، ثم حديث مع العلي ، يسأل فيه باروخ قائلاً : « هل ستستمر هذه الضيقة طويلا ؟» وتأتي الاجابة بأنه سيكون هناك اثنا عشر شكلا مختلفا ومتتابعا للدينونة الآتية ، ثم ترد عبارة غامضة : « قسمان بالأسابيع من سبعة أسابيع ، هما مقياس وحساب الزمن ». مما يرجح معه أن كل قسم يعني يوبيلا أي نصف قرن ، وفي نهاية هذه المدة يظهر المسيا . وهنا نجد وصفا لأمجاد ملكوت المسيا في الفصول من ٢١ - ٣٠ والتي اقتبس منها بابياس . ويبدو أن الكاتب نسي ما سبق أن ذكره عن خراب أورشليم ، إذ يذكر أن باروخ جمع شيوخ أورشليم ليعلن لهم أنه سيلجأ إلى العزلة ، وفي عزلته يرى رؤيا عن جبل تكسوه الغابات تنمو في أسفله كرمة وبجانبها نبع ماء ، وقد تضخم هذا النبع حتى صار طوفانا فاقتلع كل الغابة التي فوق الجبل ما عدا شجرة أرز كبيرة ، ولكن في النهاية سقطت هذه الشجرة أرضا . ثم يقدم التفسير لذلك : فالغابة هي المملكة الرابعة المذكورة في دانيال ، أي الامبراطورية الرومانية . ويرمز للحكام الرومان بالأشجار العديدة التي في الغابة . أما المسيا فهو الكرمة والنبع . ومن المرجح أن يكون بومبي هو القائد المشار إليه في الفصول من ٣١ - ٤٠ . ثم يلي ذلك حديث لباروخ مع الله أولا ، ثم مع ابنه وشيوخ الشعب . وهناك صلاة طويلة تتضمن استجابة الله . ثم يذكر وصفا لعقاب الأشرار ومجازاة الأبرار بالتفصيل في الفصول من ٤١ - ٥٢ . وقد أعطيت لباروخ رؤيا أخرى عن اثني عشر وابلا من الأمطار تنزل بالتتابع ، تارة مشرقة وتارة معتمة ، وتنتهي بسيل جارف وظلام دامس يعقبه نور ساطع . ثم يظهر الملاك « رامئيل » ليفسر الرؤيا لباروخ ، وهي تروي تاريخ إسرائيل حتى العودة من السبي إلى اليهودية ، بناء على أمر كورش الفارسي . ويمثل السيل الأخير الدامس صراع المكابيين . ويبدو أن الرؤيا تمتد إلى فترة الصراع المميت بين الأخوين يوحنا هركانس الثاني وأرسطوبولس (من الفصل ٥٣ - ٧٧). وتلي ذلك الرسالة للتسعة أسباط والنصف (الفصول ٧٨ - ٨٧).

٢ - تركيب السفر : علينا أن نبحث - قبل كل شيء - إلى أي مدى يمكن اعتباره كتابًا واحدا . وهل هو كتاب متكامل أم أنه يتكون من أجزاء متفرقة . وأي دراسة دقيقة لهذا الكتاب تكشف عن أنه يتكون من أجزاء مختلفة. وأول ما يستلفت نظر القاريء ، هو « الرسالة إلى التسعة الأسباط والنصف » . فهي تظهر جزءًا مستقلا عن باقي الأجزاء ، وقد احتفظ « لاجارد » بها في كتابه عن الأبوكريفا ، ولكنه وضعها قبل « رؤيا باروخ » ، مع حذف الجزء الأخير منها الذي يوضح كيف أرسلت الرسالة إلى الأسباط بواسطة نسر . أما الجزء الأخير (الفصل ٧٩) فقد أضيف وأجرى عليه تعديل ليكون مقدمة للرسالة . ومما لا يتناسب مع السياق العام للرؤيا ، اشتراك الأسباط التي سباها ملك أشور شلمنأسر في البركات المعلنة في الرؤيا . وتروي الرسالة نفسها كيفية الاستيلاء على المدينة ومساعدة الملائكة الذين أخفوا الأواني المقدسة ، مع ملاحظة أنه في الأجزاء الأولى من الرؤيا ، نجد أن الأرض هي التي فتحت فاها وابتلعت الأواني المقدسة . ومن البداية إلى الفصل الثلاثين نجد أن مسار الكلام متصل ، إلى حد ما ، فهناك وعد باعلان ، وفي النهاية نرى صورة أمجاد ورجاء أزمنة المسيا . ويبدأ الجزء الثاني بعظات لها ارتباط ضئيل بما سبق ، ثم تأتي الرؤيا عن الغابة والشجرة الباقية . بعد ذلك يأتي الحديث والصلوات إلى الفصل الثاني والخمسين ، وهي مترابطة إلى حد ما . ويجب ألا نتوقع وجود ارتباط وثيق في كتابات الرؤى . وفي النهاية نرى الأجزاء المرتبطة برؤيا الاثني عشر وابلا من الأمطار وتفسيرها .

وهكذا نرى أن الكتاب يتكون من خمسة أجزاء ، فضلاً عن الأجزاء المقحمة على الكتاب ، والتي قد تكون من قلم كتّاب آخرين .

٣ ـــ اللغة : من الواضح أن اللغة السريانية التي وصل بها الكتاب إلينا ، هي ترجمة عن اليونانية ، وهو ما تذكره المخطوطة السريانية في عنوانها ، وما تؤكده بصمات الصيغ اليونانية الشائعة في الكتاب ، ويبدو أن أهم دليل هو استخدام هذا الكتاب في كتاب « باقي كلمات باروخ » المكتوب باليونانية .

ومع أن عددًا ليس بقليل من العلماء يؤيدون « لانجن » (Langen) في تأكيده بأن اليونانية هي اللغة الأصلية للسفر ، فإن الدراسة الدقيقة تبين أن وراء اليونانية تكمن العبرية ، وأقوى دليل على ذلك هو أن الأجزاء المقتبسة من العهد القديم ، أقرب إلى النصوص العبرية منها إلى الترجمة اليونانية السبعينية ، ويبدو أن ذلك برهان قاطع على أن العبرية هي اللغة الأصلية لهذا الكتاب ، وأنه ترجم أولاً إلى اليونانية ، ومنها إلى السريانية . ومن هنا تكون فلسطين هي مكان كتابته . ومما يثبت أنه من أصل أسيني ، هو عدم تأثيره مطلقا على الأدب اليهودي ، وتأثيره القوي بين المسيحيين ، حتى قام أحد المسيحيين ـــ في حوالي منتصف القرن الثاني ـــ بكتابة إضافات له .

٤ ـــ التاريخ : مع أن الكتاب يصف خراب أورشليم الذي تم على يد جيش الكلدانيين ، إلا أنه من الواضح لم يكن يدرك حقيقة هذه الكارثة ، فليس هناك معرفة بالفترة الزمنية للحصار ، ولا أهوال المجاعة ، وما تلا ذلك من خراب بعد الاستيلاء على المدينة ، فيوسيفوس يخبرنا أن المدينة دمرت تدميرًا كاملاً حتى سويت

بالأرض ، باستثناء جزء من السور الغربي وثلاثة أبراج ، ويقول : « لم يترك شيء في المدينة ، يدفع إلى الظن بأنها كانت آهلة بالسكان في وقت من الأوقات ». ولكن « رؤيا باروخ » في محاولة لوصف الخراب الذي حدث للمدينة في زمن نبوخذ نصر ، نجده يتكلم عن نفسه وهو جالس « أمام أبواب الهيكل » (١٠ : ٥) في الوقت الذي كانت الأبواب كلها قد احترقت واختفت . ومرة أخرى نجده يجمع الشعب والشيوخ « بعد هذه الأمور في وادي قدرون » ، ولذلك لا بد أن هذه الرؤيا قد كتبت قبل عام ٧٠ م بقليل ، فهي تشير إلى سفر أخنوخ (٥٦ : ١ — ١٣) . ولكن هناك أمرًا آخر يمكننا ملاحظته ، ففي رؤيا الغابة والشجرة الباقية ، نجد إشارة واضحة إلى بومبي ، فالأشجار الكثيرة تشير إلى حكام روما العديدين . ويرى الرائي في هذه الرؤيا كل الأشجار تزول ، ولا تبقى إلا شجرة واحدة . ولا يمكن أن تكون الاشارة إلى امبراطور ، حيث أن هذا اللقب كان يعتبر معادلاً « لملك ». كما نجد في سفر « صعود إشعياء » أن « نيرون » هو « الملك قاتل أمه »، ولا يوجد غير بومبي سوى يوليوس ، ولكن الرائي يتنبأ عن الحاكم الذي نجس الهيكل . ويصعب علينا التحقق من مركز بومبي في نظر العالم الشرقي ، قبل اندلاع الحرب الأهلية ، فخطابات شيشرون وخطبه توضح الطريقة التي ملأ بها بومبي الأفق حتى في روما نفسها ، كما نجده يتمتع بسلطة دكتاتورية في الشرق ، وكان لتدخله في الخلاف الذي حدث بين يوحنا هركانس الثاني وأخيه أرسطوبولس ، تأثير قوي على اليهود ، كما أن تدنيسه للهيكل جعله علامة مميزة للخراب . ومن هنا يرى البعض أن هذا الجزء من « رؤيا باروخ » كتب قبل موت بومبي (أي قبل عام ٤٨ ق.م.) وبعد تدنيس الهيكل ، وعندما نرجع إلى الاثني عشر وابلا ، نتذكر فترة هذا الصراع الشبيه بما سيحدث قبل مجيء المسيا .

وهناك إشارة أخرى للزمن في الفصل الثامن والعشرين ، حيث نقرأ أن « مقياس حساب الزمن هو قسمان بالأسابيع من سبعة أسابيع ». ونرى أن هذه الفترة تعني يوبيلين ، أي حوالي قرن . والنقطة التي يبدأ بها هذا القرن لا بد نقطة هامة ، وفي اعتقادنا أنها ترتبط بالهيكل وتدشينه في أيام يهوذا المكابي في ١٦٣ ق.م. والقرن يأتي بنا إلى سنة استيلاء بومبي على أورشليم وتنجيسه للهيكل ، وبذلك نجد أن هناك ثلاثة خطوط تقودنا إلى نحو عام ٦٠ أو ٥٩ ق.م. كتاريخ لكتابة السفر .

٥ — علاقته بالكتب الأخرى : الخلط الغريب بين المعرفة بما في الأسفار المقدسة ، والجهل بها ، ظاهرة واضحة في هذا الكتاب . فالعبارة الأولى تحتوي على مفارقة تاريخية كبيرة ، مهما كانت محاولات تفسيرها . فمثلا نجد أن استيلاء نبوخذ نصر على أورشليم كان في « السنة الخامسة والعشرين للملك يكنيا ملك يهوذا » ، أي في السنة الخامسة والعشرين لملكه ، في الوقت الذي نعرف أنه لم يملك سوى ثلاثة أشهر فقط . ولو كان المقصود بهذا التاريخ هو عمره أو سبيه ، فإنه لا يتناسب مع تاريخ سبي أورشليم على يد الكلدانيين . ونجد أحد الأخطاء الأخرى في الجزء الملحق أي في « رسالة باروخ »، فقد خلط بين عدد الأسباط الشمالية التي ثارت ضد رحبعام ، والأسباط التي استوطنت في غربي الأردن ، كما خلط بين الأسباط التي ارتبطت ببيت داود ، وتلك التي استوطنت شرقي الأردن .

ولكن الكاتب كان يلم بوجه عام بالمسار العام لتاريخ الكتاب المقدس ، كما يبدو أنه كان ملما بسفر إرميا وسفر المزامير ، إذ نجد ثمة أصداء لهما في كتابه . وهناك ارتباط واضح بين هذه الرؤيا والكتابات الأخرى من نفس النوع ، وهو ارتباط واضح في السياق العام ، أكثر مما في عبارات مقتبسة ، وهذا ما نتبينه فيما يتعلق بأسفار أخنوخ الإثيوبية والسلافية . فبالنسبة للسفر الثاني ، نجد أن التشابه ليس مجرد محاكاة من الكاتب ، فمن الاختلافات البارزة التي تمنع الاعتقاد بأنه ليس مجرد محاكاة مباشرة ، هو ذكر الملائكة بكثرة في أسفار أخنوخ ، بالمقارنة مع الملاك الواحد المذكور في « رؤيا باروخ ». ونجد أن سفر اسدراس الثاني (٤) ، هو السفر الذي له ارتباط وثيق برؤيا باروخ . والشيء الأساسي الملفت للنظر ، هو أنه بينما نجد أن لسفر اسدراس الثاني صبغة مسيحية لا يمكن أن تكون نتيجة اقحام أجزاء في السفر ، كما نرى فيه خراب أورشليم على يد الرومان ، فإننا لا نجد عنصرًا مسيحيا في رؤيا باروخ ، كما أن خراب أورشليم يوصف وصفا عاطفيا قويا دون إلمام بما أعقب الاستيلاء على المدينة من خراب .

٦ — كلمات باروخ : من دلائل تأثير الرؤيا على الجماعات المسيحية ، هو قيام أحد المسيحيين بكتابة « باقي كلمات باروخ » (أو إرميا). وقد وجد « كرياني » (Ceriane) هذا السفر مع غيره من الكتابات الأخرى ، في مكتبة « أمبروز » في ميلان . والمتحدث الرئيسي في هذا الكتاب هو إرميا ، وقد أُعلن له أن أورشليم ستسلم لأيدي الكلدانيين ، فأخبر باروخ بذلك ، وكان يأمل أن ينقذ أبيمالك (عبد ملك) ، فصلى لله من أجله ، فأرسل أبيمالك إلى خارج المدينة بينما كانت الملائكة تقلبها ، وقد ذهب أبيمالك (عبد ملك) إلى كرم أغريباس ونام لمدة ستين عامًا ، وعندما استيقظ من نومه ، دخل أورشليم مرة أخرى ولكنه لم يتعرف عليها ، فقاده ملاك إلى باروخ الذي كان في ذلك الوقت يقيم في غرفة صغيرة ، فأرسل باروخ لإرميا — الذي كان قد ذهب إلى بابل — رسالة نقلها إليه نسر . وعند استلام إرميا للرسالة ، جمع كل المسبيين وقادهم مرة أخرى إلى أورشليم ، لكن البعض منهم لم يشاءوا الخضوع للناموس على نحو صارم ، فانفصلوا وأسسوا السامرة .

بعد فترة من الزمن مات إرميا ، ثم قام في اليوم الثالث وبشر بالمسيح باعتباره ابن الله ، فرجمه اليهود . والشيء الملفت للنظر هو التحديد الدقيق نسبيًا لتاريخ ظهور المسيح بعد العودة من السبي ،

أي ٤٧٧ سنة على أساس حسابه من ملك ارتحشستا إلى وقت القيامة ، وهذا يجعل عمر إرميا نحو مئتي عام ، ولكن مثل هذا لا يشغل بال المؤرخ اليهودي . ويبدو أن « باقي كلمات باروخ » كتبها شخص مسيحي من يهود فلسطين قبل ثورة باركوكيا .

(٣) سفر صعود موسى : في رسالة يهوذا ، توجد إشارة إلى صراع حدث بين رئيس الملائكة ميخائيل والشيطان ، حول جسد موسى ، وينسب « أوريجانوس » هذه القصة إلى كتاب يسميه « صعود موسى ». ويروى كليمندس السكندري حكاية عن دفن موسى ، نقلاً عن نفس الكتاب . كما توجد إشارات متعددة لنفس الكتاب ، حتى القرن السادس ، ثم اختفى الكتاب بعد ذلك حتى عثر « كرياني » على قصاصة منه مكتوبة باللاتينية ومليئة بالأخطاء التي يعزى بعضها إلى النسخ ، مما يدل على أن الكاتب الأخير لم تكن له دراية كافية باللغة التي كتب بها ، ولكن بعض الأخطاء ترجع إلى ما قبل ذلك ، ويبدو أنها بسبب الكاتب الذي ترجمها من اليونانية ، كما أن بعض الأخطاء نتجت عن خطأ في السمع ، وبعض الأخطاء يمكن اعتبارها أخطاء في النظر ، نتج عنها خلط بين بعض الحروف المتشابهة . ويظن د. تشارلز أن هناك عملين ، الأول منهما هو « وصية موسى » والثاني « صعود موسى » وأن هذين الاثنين قد أدمجا معًا ، وهو يرى أن العدد التاسع من رسالة يهوذا ، مقتبس من « صعود موسى » وكذلك اقتباسات كليمندس السكندري ، وأن العدد السادس عشر من نفس الرسالة مقتبس من عبارات متفرقة من « وصية موسى » . ونلاحظ أنه في القصاصة التي وصلت إلينا ، لا ذكر لأقوال كليمندس ولا للعدد السادس عشر من رسالة يهوذا .

١ — ملخص السفر : يبدأ السفر ، بوجود موسى في عربات موآب ، حيث يستدعي يشوع ويعطيه أوامر للشعب بعد أن باركهم سبطا سبطا . والآن يستدعي خليفته ويوصيه بأن يتشجع جدًا ، ويقول له إن العالم قد خلق لأجل إسرائيل ، وإنه هو موسى قد عُيِّن قبل تأسيس العالم وسيطا لهذا العهد ، وإن هذه الأوامر يجب أن تكتب وتحفظ في أوان خزفية ملآنة بزيت شجر الأرز . ويلي ذلك ملخص سريع لتاريخ إسرائيل حتى سقوط المملكة الشمالية (السامرة). وتسمى الممالك المتوالية سنين : ١٨ سنة قبل انقسام المملكة ، ١٥ سنة مدة حكم القضاة وشاول وداود وسليمان ، ١٨ سنة للملوك من يربعام حتى هوشع . أما المملكة الجنوبية ، فلها عشرون سنة أو مملكة ، وأنها ستسقط أمام نبوخذ نصر الملك الذي من الشرق ، والذي سيغطي الأرض بفرسانه . وعندما يكونون في السبي ، سيصلي شخص لأجلهم . وهنا تُذكر صلاة على مثال ما جاء في سفر دانيال (٩: ٤ — ١٩). بل تكاد تكون مطابقة لها . ونلاحظ هنا أنه يؤكد أن الأسباط العشرة سيتكاثرون بين الأمم . ثم تأتي قفزة مفاجئة إلى الأمام ، إلى وقت السيطرة اليونانية . ومن الغريب أنه لا يذكر دور المكابيين في هذا الموجز التاريخي ، فلا تُذكر أزمنة يهوذا المكابي ، ولكن كان يشار إلى ملوك بيته من سلالة شمعون بالقول : « سيخرج منهم ملوك يحكمون ، وسيدعون كهنة الله العلي » ثم يأتي بعدهم هيرودس الذي لن يكون من نسل الكهنة ، وسيجري أحكاما على الشعب مثلما حدث في مصر . وسيترك هيرودس أولادًا يحكمون بعده فترة وجيزة ، وسيضع الامبراطور الروماني نهاية لحكمهم ويحرق أورشليم . ويلي ذلك فصل مشوه لعله يمثل جانبا آخر من الظلم ، ويظهر الموظفون الرومان كمن هم مصدر لهذا الظلم مستخدمين حزب الصدوقيين الكهنوتي وسيلة لهم . والتشابه بين هذا والعبارات التي وبخ بها الرب يسوع الفريسيين ، يدعونا إلى الظن بأنهم كانوا هم المقصودين من المؤلفين الأسينيين . وقد أشرنا من قبل إلى أنه لا يذكر شيئا عن فترة المكابيين . ويظهر الاضطهاد في عهد أنطيوكس في الفصلين الثامن والتاسع . وفي الفصل التاسع — تأتي الاشارة إلى « تاكسو » (Taxo) الغامض وأولاده السبعة ، ويؤكد د. تشارلز أن الاشارة هي إلى أولاد الأرملة السبعة ، التي قاست العذاب على يد أنطيوكس إيبفانس كما جاء في المكابيين (٢ مك ٧ ، ٤ مك ٨ — ١٧). ويلاحظ أن الأم هي الشخصية البارزة في كل أجزاء الرواية ، بينما لا يُذكر الأب في أي جزء منها . ويلاحظ أنه لو حسبت حروف « تاكسو » الغامض في العبرية ، لكان الحاصل هو ٤٦٦ ، وهو مجموع حروف « شمعون » . ولكن لا يوجد في تاريخ الابن الثاني لمتياس ، أي تشابه مع تاريخ « تاكسو » الغامض . وقد أوصى « تاكسو » أولاده بعد أن صاموا ، أن يأووا إلى كهف ، وأن يفضلوا الموت على أن يتعدوا وصايا الله .

وهو شبيه بما عمله الكثيرون من الأتقياء في بداية اضطهاد أنطيوكس . ثم يأخذ « تاكسو » في التسبيح لله . ومن خلال ذلك ، يصف الهزيمة النهائية لأعداء الله وشعبه ، وسيؤسس المسيا ملكوته بعد ٢٥٠ زمنا من صعود موسى . وتفسير ذلك ، يشكل إحدى الصعوبات في هذه الرؤيا . فيرى « لانجن » (Langen) أنه عدد عقود (عشرات السنين) أما د. تشارلز فيعتبرها أسابيع سنين ، وهو الأرجح بالنسبة للفكر اليهودي . وردًا على تصريح موسى عن موته الوشيك ، يمزق يشوع ثيابه ويبدأ في العويل متسائلا عمن سيقود الشعب بعد رحيل سيده . ويقول يشوع لموسى : « كل العالم هو قبرك » ، ثم ينطرح عند قدمي موسى ، ولكن سيده يشجعه ويعده بالفلاح . وهنا تنتهي القصاصة ، ونتوقع أن تأتي بعد ذلك بقليل العبارة التي اقتبسها كليمندس السكندري ، وبعدها العبارة الواردة في رسالة يهوذا .

٢ — اللغة : وكما سبق القول ، القصاصة التي اكتشفها « كرياني » مكتوبة باللاتينية ، ولكن ليس هناك من يعتبرها اللغة التي كتبت فيها أصلا ، بل هي مترجمة عن اليونانية ، فهي لا تخلو من كلمات وتراكيب نقلت كما هي في اليونانية . بل إن اليونانية نفسها ليست هي اللغة الأصلية التي كتب بها الكتاب ، إذ أن به

الكثير من العبارات السامية . وهنا يواجهنا السؤال وهو : هل الكتاب ترجم إلى اليونانية ، نقلا عن العبرية أو الأرامية ؟ وهو سؤال ليس من السهل الجزم باجابته . ولكن بالكتاب بعض الأساليب العبرية الخالصة ، كما أن كتابا ينسب إلى يشوع ، وأنه قد كتبه باملاء من موسى ، لا بد أنه كتب أصلا بالعبرية .

٣ — التاريخ : إن الإشارة إلى حكم هيرودس وأنه سيخلف أولادًا يحكمون زمنا وجيزًا ، لدليل على أن الكتاب قد كتب بعد موت هيرودس ، وعزل أرخيلاوس في ٦م ، وقبل أن يتثبت أنتيباس وفيلبس على عرشيهما ، مما يجعل زمن كتابته قبل ٧ أو ٨ م حين كانت العداوة للهيرودسيين شديدة ، لأنهم بعد ذلك أصبحوا موضع إعجاب الحزب المتمسك بوطنيته .

(٤) — صعود إشعياء : جاء ذكر كتاب « صعود إشعياء » في كتابات كثيرين من آباء الكنيسة ، وبخاصة في كتابات « أوريجانوس »، الذي يسميه « أبوكريفون إشعياء » . أما إبيفانس فيذكره باسمه المشهور به : « صعود إشعياء » . ويقول « أوريجانوس » ، إننا نجد صدى هذا الكتاب في قول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « وآخرون .. نشروا.. » (عب ١١ :٣٦و٣٧). كما أن يوستينوس الشهيد يتكلم عن موت إشعياء ، بعبارات تدل على معرفته بكتاب « صعود إشعياء ». وقد اختفى هذا الكتاب منذ زمن الآباء ، إلى أن وجد رئيس الأساقفة « لورنس » نسخة منه باللغة الإثيوبية في كشك لمبيع الكتب في لندن . ثم أكتشف بعد ذلك عدد آخر من المخطوطات لنفس الكتاب . وقد طبع جزء منه في البندقية نقلا عن نسخة لاتينية .

١ — ملخص الكتاب : استدعى الملك حزقيا — في السنة السادسة والعشرين من حكمه — النبي إشعياء ليسلمه بعض الكتابات ، فيقول له إشعياء إن الشيطان « حمائيل ملكيرا » سيتقمص ابنه منسى فيشق إشعياء نصفين بمنشار . وفي الحال يأمر حزقيا بقتل ابنه ، ولكن إشعياء يقول له إن « المختار » سيبطل مشورته. وعندما مات حزقيا ، تحول منسى لعبادة « بريال » (بليعال) فيعتزل إشعياء في بيت لحم ، ومن هناك يذهب ومعه بعض الأنبياء : ميخا ويوئيل وحبقوق وحنانيا وابنه يوآب إلى أحد الجبال في البرية . ولكن « بلكيرا » السامري يكتشف مخبأهم ، فيؤتى بهم أمام منسى ، فيتهم إشعياء بالتجديف لأنه قال إنه رأى الله ، بينما يقول الله لموسى : « لا تقدر أن ترى وجهي . لأن الإنسان لا يراني ويعيش » (خر ٣٣ : ٢٠). كما أنه يصف أورشليم بأنها سدوم ، وأن قضاتها هم قضاة عمورة . وقد اشتعل غضب « بليار » (بليعال) على إشعياء لأنه تنبأ بمجيء المسيح وارسال الرسل . وعند هذه النقطة يبدو الخلط بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني . ويتكلم عن ظهور شيوخ ورعاة غير شرعيين . ويظن البعض أن في ذلك إشارة إلى شيوخ الكنيسة ورعاتها ، ولكن ليس من الضروري أن يكون هذا الظن في محله . لقد حدث — حقيقة — نزاع كثير في الكنائس — كما نعلم — بخصوص موضوع الختان . ولكن قد تكون الإشارة إلى حكام وشيوخ إسرائيل الذين صلبوا الرب يسوع . ويلي ذلك رواية عن تجسد ((بليار)) في شخص الامبراطور « نيرون قاتل أمه » واضطهاد الاثني عشر رسولاً الذين سيقع أحدهم في يده (والأرجح أن الإشارة هنا إلى استشهاد الرسول بطرس ، فلو كانت الاشارة إلى الرسول بولس ، لكان ذلك إنكارًا تامًا لاستشهاد بطرس في روما ، ولو كانت الاشارة إلى بطرس ، لكان ذلك إنكارًا لرسولية بولس). ثم يذكر أن مدة حكم « ضد المسيح » ستكون ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يومًا ، أي بالحساب الروماني ١٣٣٥ر١ يومًا . ويبدو أن هذه المدة محسوبة من بدء اضطهاد نيرون للمسيحيين . ويذكر هنا عبارة فريدة : « إن العدد الأكبر ممن اجتمعوا معا لاستقبال « المحبوب »، سيجرهم وراءه » : وهي عبارة تشير إلى ارتداد عظيم — أعظم مما نجد في سائر المصادر — تحت ضغط الاضطهاد . وفي نهاية هذه المدة سيأتي الرب مع ملائكته ويطرح « بليار » في جهنم مع كل جيوشه . ثم تأتي اشارة إلى نزول « المحبوب » إلى شئول (الجحيم) . ويروى الفصل التالي قصة استشهاد إشعياء وكيف « نشر بمنشار خشبي »، وكيف هزأ به « بالكيرا » وحاول أن يجعل إشعياء ينكر أقواله . وبالأصحاح السادس تبدأ قصة الصعود . فليس الأصحاح السادس سوى مقدمة ، إذ يقص علينا الأصحاح السابع كيف أخذ النبي إلى جلد السماء ثم إلى سماء بعد سماء حتى وصل السماء السابعة ، وكان يقوده ملاك عظيم . وفي جلد السماء وجد ملائكة الشيطان يحسد أحدهم الآخر . وفي السماء الأولى وجد عرشًا في الوسط ، يحف به ملائكة عن يمينه وعن يساره ، والذين عن اليمين أعلى مرتبة من الذين عن اليسار . وهكذا كان الحال في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة . ولكن كانت كل سماء تفوق السماء التي تحتها عظمة ومجدًا . ولم يكن هناك عرش في الوسط في السماء السادسة ، كما لم يكن هنا تمييز بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار ، بل كان الجميع متساوين . ثم رفع إلى السماء السابعة ، وهي أعظمها مجدًا ، حيث رأى ليس الله الآب فقط ، بل أيضا الابن والروح القدس . ثم يقول عن الابن إنه سينزل ، وإذ يأخذ صورة بشرية ، يصلب بتحريض من رئيس هذا العالم .

ولكنه عندما ينزل إلى شئول (الجحيم) سيسلبه غنيمته ويصعد إلى الأعالي . ونجد في الأصحاح العاشر تفصيلا أكثر عن نزول الابن ومروروه بالسموات السبع ، وكيف أنه في كل سماء كان يتخذ شكل الملائكة الذين يسكنونها حتى لا يعرفوه . وعندما وصل إلى جلد السماء ، بدا أن النزاعات والتحاسد قد عاقته في البداية . ونجد في الأصحاح الحادي عشر رواية أشبه « بالدوسيتية » (الدوسيتية هرطقة تؤمن بأن المسيح لم يأخذ جسدًا حقيقيا ، بل أخذ شبه جسد وظهر أمام الناس خيالاً لا حقيقة) عن ولادة المسيح المعجزية . ثم تنتهي الرؤيا بايضاح أنه بسبب هذه الاعلانات نُشر

إشعياء .

٢ ـ تركيب الكتاب : يعتقد د. تشارلز أن الكتاب يجمع بين دفتيه ثلاثة مؤلفات ، هي : وصية حزقيا ، واستشهاد إشعياء ، ورؤيا إشعياء ، فقد وردت هذه الأسماء الثلاثة في كتابات الآباء . وهي لا تصف حقيقة محتويات هذه المؤلفات ، وبخاصة الاسم الأول « وصية حزقيا ».

ونستطيع القول إنه يبدو منذ مستهل هذا السفر ، أنه كان هناك كتاب أبوكريفي منسوب إلى حزقيا ، حيث أن السفر يستهل باستدعاء ابنه منسى للمثول أمام أبيه لتسليمه كلمات البر ((التي رآها الملك نفسه » عن « الدينونة الأبدية وعذابات جهنم ، ورئيس هذا العالم وملائكته وقواته ورياساته ». وهي عبارة تتضمن معرفة الكاتب بالرسالة إلى أفسس . أما رؤيا إشعياء فلا تذكر شيئًا عن قوات ورياسات مملكة الشيطان . ولعل الأفضل اعتبار سفر صعود إشعياء الذي بين أيدينا ، مكونا من سفرين : استشهاد إشعياء ورؤياه أو صعوده ، وذلك بناء على استشهاد كل منهما بالآخر . ويبدو أنهما من قلم كاتب واحد . ويبدو منهما الالمام بشوؤن الدولة الرومانية في عصر سقوط نيرون ، أكثر مما يستطيع أن يلم به شخص يقيم في فلسطين ، مما يحمل على الظن بأنه كتب في روما .

٣ ـ اللغة : يبدو أن جميع الترجمات الإثيوبية واللاتينية والسلافية قد نُقلت جميعها عن اليونانية ، ويظهر هذا بخاصة في الإثيوبية حيث تنتهي أسماء الاعلام « بالسين » كما في اليونانية ، مثل « حزقياس » و« إشعياس » و« ميخياس ». وفي نفس الوقت نرى في بعض الأسماء الصبغة العبرية ، كما في « صمائيل ملكيرا » أي « ملك الساهرين أو المراقبين » (أي الملائكة الذين لم يحتفظوا بحالتهم الأولى بل نجسوا أنفسهم مع النساء) ، وكذلك « بلكيرا » أو « رب القلعة » وهذا مما يحمل على ترجيح أن « صعود إشعياء » ـ مثل سائر هذه الرؤي ـ قد كتب أصلاً في العبرية .

٤ ـ التاريخ : لا أحد يقرأ « صعود إشعياء » إلا ويدرك أنه أمام كتاب مسيحي ، يرجع إلى بداية العصر المسيحي . يُحتمل أنه كانت هناك « رؤيا » يهودية سابقة ولو أن هذا ليس من الضروري في رأينا ـ فهو يتكون من وثيقتين ، ولكن العنصر المسيحي يبدو منسوجًا فى كلا القسمين . والدليل على أنه يرجع إلى أوائل العصر المسيحي هو التوقع السريع لظهور المسيح ثانية في العالم في مجيئه الثاني . كما أن الصراع بين الشيوخ والرعاة صورة للصراع بين التهوديين وأتباع الرسول بولس . كما أن التأكيد على ذكر الاثني عشر دون الاشارة إلى الرسول بولس ، يدل على أن الكاتب كان من التهوديين . كما أن الزواية الدوسيتية عن ميلاد المسيح دون أي إشارة إلى الأناجيل القانونية ، دليل على أن الكتاب يرجع إلى أوائل العصر المسيحي . ويبدو لنا أننا نستطيع تحديد زمن كتابته بدقة ، فحكم « بريال » الذي حل على نيرون وتجسد فيه ، ومدته ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرون يومًا ، أي ١٫٣٣٥ يوما (انظر دانيال ١٢:١٢) وذلك حسب التقويم اليولياني ، لمما يدل على أنه قد كتب في روما ، كما أن العدد قريب جدًا من مدة حكم نيرون بعد بداية الاضطهاد ، فمن حرق روما (١٩ يوليو سنة ٦٤ م) إلى موت نيرون (٩ يونيو سنة ٦٨) ١٫٤٢١ يوما ، أي بزياة قدرها ٨٦ يوما . ولكن لا بد أنه كان قد مر شهر على الأقل على الحريق حين بدأ الاضطهاد ، ومضى وقت آخر حتى بلغ جنون القسوة غايته حين طُلي المسيحيون بالزفت وأشعلت فيهم النيران لاضاءة حدائق نيرون . فلو أن مسيحيا في روما شاهد ذلك الاضطهاد ، تمنى انتهاء هذا العهد من الإرهاب ، وحدده بالأيام المذكورة في دانيال . ويبدو أن الألف والمائتين والتسعين يوما كانت قد مضت ، لذلك تمنى أن يرى نهاية الطاغية قبل أن تمضي الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثون يوما . وفي هذه الحالة لا بد أن هذه الرؤيا كتبت بعد وصول أخبار ثورة « فندكس » إلى روما ، وقبل موت نيرون . كما أنه ليس بالرؤيا أي إشارة إلى سقوط أورشليم ، مع أنه لو أن الرؤيا كتبت بعد ذلك ، لوجد الكاتب المسيحي ـ رغم أنه يهودي أصلاً ـ فرصة الإشارة إلى الانتقام الالهي من المدينة التي صلبت سيده . كل هذا يجعلنا نحدد زمن الكتابة في ٦٨ م.

(٥) سفر اسدراس الرابع : لم يختف هذا السفر ـ عكس الكثير من هذه الأسفار ـ عن نظر الكنيسة . وقد وصل إلينا أولا في ترجمة لاتينية نقلا عن الأصل اليوناني ، كما اكتشف رئيس الأساقفة لورنس نسخة إثيوبية ، ثم نشرت بعد ذلك نسخة أرمينية مع ترجمة لاتينية في البندقية ، كما توجد منه مخطوطة عربية . وقد قبلته الكنيسة الانجليكانية في الأسفار الأبوكريفية ، لكن الكنيسة الألمانية قد استبعدته . كما أن مجمع ترنت استبعد اسدراس الأول والثاني من الكتب المقبولة في الكنيسة . (الرجا الرجوع إلى « اسدراس » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية).

(ب) المؤلفات الأسطورية : « سفر اليوبيل » وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من هذا النوع ، وهو أشبه ما يكون بالجزء الخاص باستشهاد إشعياء في كتاب « صعود إشعياء » . ويبدو أنه قد أُلحق به في بعض النسخ ، « صعود موسى ». وكثيرًا ما يطلق عليه اسم « التكوين الصغير » ولا يمكن أن يكون ذلك بالإشارة إلى حجمه ، لأنه فعلا أكبر من سفر التكوين الكتابي ، ولكن قد يعني أنه أقل قيمة من سفر التكوين الكتابي ، والأرجح أنه سمى كذلك لوجود كتاب آخر يسمى « برشيت ربًا » أي « تكوين الربيين » يحوي كل سفر التكوين مع الكثير من الإضافات والشروح التي جعلته يتضخم ليصبح أضعاف سفر « اليوبيل » أو « التكوين الصغير » . ولكن الصعوبة الرئيسية في هذا ، هي أن « تكوين الربيين » لا يمكن أن يرجع إلى ما قبل ٣٠٠ م.

والفضل في وصول سفر « اليوبيل » إلينا في صورته الكاملة ـ

مثل الكثير من هذه الأسفار ــ يرجع إلى اعتبار الكنيسة الإثيوبية له من أسفارها القانونية . وقد اكتشفت أجزاء منه باللاتينية والسريانية في المصدر الثاني لكتب الرؤى ، أي مكتبة أمبروز في ميلان ، وتوجد عدة مخطوطات له باللغة الإثيوبية .

١ ــ **ملخص السفر** : ليس من السهل إعطاء ملخص هذا الكتاب ، فإن ملخصه يكاد يكون هو سفر التكوين الكتابي ، وقد حذف الكاتب الكثير من الأحداث والصور ، لكنه عوَّض ذلك بالكثير من الاضافات . وهناك هدف دفاعي وراء ما حذفه ، فقد حذف ما يسيء إلى الآباء ، كخداع ابراهيم لأبيمالك فيما يختص بزوجته سارة ، وكذلك ما فعله اسحق أيضا فيما يتعلق برفقة ، مما لا يمكن تبريره . كما حذف ما فعله شمعون ولاوي من جعل أهل شكيم يختتنون ، ثم اغتيالهم وهم متوجعون . كما حذف احتيال يعقوب لزيادة ثروته على حساب لابان . ولكن أهم ما حذفه هو بركة يعقوب لأولاده في الأصحاح التاسع والأربعين . ولعل السبب في ذلك هو ما لجأ إليه الكاتب من المدح في شمعون ولاوي قبل ذلك ، مما يتعارض تماما مع شجب يعقوب لهما في بركته . والكثير من الإضافات يتضمن أيضا غرضا دفاعيا ، مثل قوله إن دينة كانت ابنة اثنتي عشرة سنة عندما اغتصبها شكيم بن حمور الحوي ، والهدايا التي كان يقدمها يعقوب لأبويه أربع مرات في السنة . وعندما خدع يعقوب أباه اسحق ، لم يقل له إنه عيسو بل قال له : « أنا ابنك ». فقط . وهناك إضافات أكبر ، يتعلق معظمها بأمور طقسية . وهناك إسهاب شديد في الرواية عن حرب الأموريين ضد يعقوب ، وحروب عيسو .

٢ ــ **التركيب** : أهم ما يميز هذا السفر هو الأسلوب الذي اكتسب منه اسمه ، أي « اليوبيل » أو تأريخ الأحداث في فترات يوبيلية متعاقبة ، فكل تاريخ العالم يوضع داخل هذا الاطار ، وكل حادثة يؤرخ لها باليوبيل الذي حدثت فيه ، وأسبوع السنين من ذلك اليوبيل ، ثم السنة من ذلك الأسبوع . وقد طبق الكاتب نظام السباعيات أو الأسابيع على السنة ، فقسمها إلى سبعة أقسام ، كل قسم يتكون من اثنين وخمسين يوما ، فتكون السنة ٧×٥٢ = ٣٦٤ يوما (كما فعل أحد كتبة أسفار أخنوخ).

٣ ــ **اللغة** : كما هو الحال مع الكثير من هذه الأسفار الزائفة ، جاءت الترجمات الإثيوبية ــ التي نقلت عنها الترجمات الحديثة ــ نقلا عن الترجمة اليونانية ، التي نقلت بدورها عن أصل سامي ، وليس من السهل الجزم بأي لغة سامية ــ من اللغات التي كانت شائعة في فلسطين ــ كتب هذا السفر أصلا .

٤ ــ **التاريخ** : يرى بعض العلماء (د. تشارلز وليتمان .Dr Charles Littmann أنه يرجع إلى ما قبل النزاع بين هيركانس والفريسيين ، ولكننا نختلف معهم في ذلك ، فلم يكن حزب الحسيديين مؤيدًا للمكابيين منذ أواخر عهد يهوذاالمكابي. وكانت الاهانة التي وجهوها لهيركانس ــ وهم على مائدته ــ هي ذروة العداء . فلو فرضنا أن الكاتب كان فريسيا ــ كما يقول دكتور تشارلز ــ لكان هذا التأريخ مستحيلاً ، فلم يكن الفريسيون أبدًا صادقين في تأييدهم للمكابيين ، إلا عندما ألقت الكسندرا بنفسها بين أحضانهم .

وهناك أمران يميزان هذا الكتاب : نغمته الدفاعية ، والعداوة الشديدة لأدوم . وفي أيام هيركانس ، لم تكن الأمة في موقف دفاعي ، إذ كانت قد تخلصت من السيادة السلوقية ، وقاومت محاولات تحويلها للثقافة اليونانية ، فلا بد أن اليونانيين أو من وقعوا تحت التأثير اليوناني ، هم الذين اتخذوا موقفا دفاعيا ، وهذا يأتي بنا إلى عصر الهيرودسيين عندما ازداد عدد الرومان في حاشيته ، وكذلك عدد اليونانيين زيادة كبيرة ، وعندما رأي اليهود ــ العارفين بالعبرية ولكنهم تشربوا أيضا الثقافة اليونانية ــ النقط التي يمكن أن يأتي منها الهجوم على عقائدهم وكتبهم المقدسة . فهذا هو ما يفسر العداء لأدوم . وعليه فإننا نرى أن هذا الكتاب يرجع إلى وقت هيرودس الكبير أي إلى ما بين ٥ ق.م.، ٦م .

وقد وجد الكثير من هذا الكتاب طريقه إلى التلمود ، على عكس غيره من هذا النوع من الكتب ، ولذلك فرغم ترجيحنا أن الكاتب كان من الأسينيين ، فإننا نظن أيضا أنه كان متعاطفا مع المدرسة الفريسية في آخر أدوارها .

(جـ) الكتابات الشعرية ــ أو المزامير الزائفة :

(**أولا**) **مزامير سليمان** : يبدو أنه السفر الوحيد بين هذه الأسفار الزائفة الذي كاد يأخذ له مكانا بين الأسفار القانونية ، فقد احتوته المخطوطة الاسكندرانية الشهيرة ، كما يدل على ذلك فهرس المحتويات . كما أن اسمه ورد في كثير من قوائم الأسفار التي اعترف بها البعض على الأقل ، وإن كان الكثيرون قد أعلنوا عدم قانونيتها . وقد اختفى هذ السفر في زوايا النسيان ــ ككثير غيره من هذه الأسفار ــ في العصور الوسطى . وكان « هوشل » (Hoeschel) ــ أمين مكتبة أوجسبرج ــ أول من عثر على مخطوطة في المكتبة المذكورة لهذا السفر ، وذلك في أوائل القرن السابع عشر ، وقد نشرها « دي لاكردا » (de la Cerda) في ١٦٢٦ م. ثم فقدت تلك المخطوطة بعد ذلك . ولكن اكتشفت مؤخرًا أربع مخطوطات أخرى باليونانية . وقد نشر النص مرارًا نقلا عن هذه المخطوطات ــ مع الاستعانة بنسخة « دي لاكردا ». ولا يدَّعي الكاتب مطلقا ــ سواء تصريحا أو تلميحا ــ أنه سليمان بن داود .

١ ــ **ملخص السفر** : تتكون المجموعة التي وصلتنا من ١٨ مزمورًا ، على نمط فكر المزامير القانونية . فالمزمور الأول اعلان للحرب ، ولكنه ينصرف إلى تعرية المرائين . ويصف المزمور الثاني حصار أورشليم ويعترف بأنها تستحق ضيقات الحصار ، ولكنه ينتهي بوصف موت المحاصر على سواحل مصر . أما المزمور الثالث

فأغنية شكر من جانب البار . ونجد في المزمور الرابع وصفا للمرائي وشجبا له في عبارات تذكرنا بما قاله الرب عن الفريسيين ، وواضح أنه موجه لشخص بعينه من السنهدريم ، وبناء على التاريخ المرجح للسفر ، فقد يكون أنيتباتر هو الشخص المقصود . والمزمور الخامس صلاة طلبا لرحمة الله والتماسا لاحسانه . أما المزمور السادس فوصف لسعادة البار . أما المزمور السابع القصير فصلاة لاسرائيل تحت التأديب للتوسل إلى الله حتى لا ينقل خيمته من بينهم . ويصف المزمور الثامن حصار الهيكل ، ويشجب خطايا سكان أورشليم التي أتت عليهم بالطاغية من بعيد ، ثم صلاة لاسترضاء الله . وفي الأصحاح التاسع يصلي إسرائيل المسبي ملتمسا غفران الله . وفي الأصحاح العاشر نرى سعادة الرجل الذي يذعن لتأديب الرب . أما موضوع المزمور الحادي عشر ، فعودة المسبيين . والفكرة في المزمور التالي لا تختلف عن الفقرة الوسطى من المزمور ١٢٢ من المزامير القانونية . وموضوع الأصحاح الذي يليه هو سعادة البار والحالة التعيسة للشرير . ونجد نفس الفكرة في المزمور الرابع عشر . ويبدأ المزمور الخامس عشر بنفس الفكرة الغالبة في المزامير القانونية ، أي : « في ضيقي دعوت الرب ». أما المزمور السادس عشر فهو مزمور اختباري بلهجة بيوريتانية . أما المزمور السابع عشر فهو أهمها لأنه يتحدث عن المسيا ويكشف عن الآمال التي كانت سائدة بين اليهود في زمن كتابة المزمور . ويعطينا المزمور الثامن عشر وصفًا لسعادة عودة اليهود — لرضاء الله . ويقسم « رايل » (Ryle) و« جيمس » هذا المزمور قسمين لوجود ما يشبه الفاصل في العدد العاشر ، كما أن موضوع الحديث يتغير إلى حد ما .

ويحتمل أنه كانت ثمة ترجمة لاتينية لوجود بعض .سمي .ات القليلة إليها في كتابات الآباء ، ولكن لم تكتشف أي مخطوطة لها . وقد اكتشف دكتور « رندل هاريس » (Rendel Harris) نسخة سريانية مع بعض مزامير أخرى تنسب أيضا لسليمان ، سمَّاها « قصائد سليمان ».

٢ — اللغة : يمكن إثبات أن النص اليوناني لهذه المزامير قد ترجم عن نص عبري ، ببعض الأخطاء الواضحة في اليونانية ، التي تخرج عن سياق الكلام ، وكذلك بعض التراكيب التي تتميز بها اللغة العبرية .

٣ — التاريخ : يرجع به بعض العلماء (إيوالد — Ewald) إلى عصر « إبيفانس » إن لم يكن إلى ما قبله . ويرجع به البعض الآخر إلى عصر هيرودس (موفرز ودلتز — Movers & Delitzsch). ولكن وصف الحصار المذكور بهذه المزامير لا ينطبق إلا على حصار بومبي ، كما أن وصف موت الطاغية العاتي ، الذي حاصر الهيكل ، إنما يتفق في أدق تفاصيله مع موت بومبي لا غير ، وهذا هو رأي عدد كبير من العلماء (لانجن ، هلجنفيلد ، درموند ، ستانتون ، شورر ، رايل وجيمس) . وعلى أي حال ، فقد كتبت هذه المزامير في أزمنة مختلفة بين ٦٤ ق.م. أي السنة السابقة لحصار بومبي لأورشليم ، وموت بومبي في ٤٦ ق.م. ويكاد النقاد يجمعون على أنها مزامير فريسية . والنقطة البارزة هي أنه بينما يبدي الكاتب احتراما عظيما للهيكل ، لا يذكر شيئا عن الذبائح ، ولا يستهجن اهانة رؤساء الكهنة ، وهو موقف لا ننتظره من فريسي بل من أسيني .

٤ — المسيا في هذه المزامير : أعظم ما يستلفت النظر في هذه المزامير هو ما جاء عن المسيا وبخاصة في المزمور السابع عشر ، حيث يقول إن المسيا سيأتي من نسل داود ، وأنه سيأتي بعد سقوط الأسمونيين ، ليقضي على الرومان ، وأنه سيجمع شتات اليهود ويخضع الأمم لحكمه ، وسيكون هذا الحكم روحيا وطاهرًا وحكيما وعادلاً . وكل هذه تدل على الاستعداد لمجيء من حقق كل انتظارات اليهود بطريقة أعظم من كل توقعاتهم .

(ثانيا) قصائد سليمان : ورد في كتابات الغنوسيين الكثير من الاقتباسات من « مزامير سليمان » التي لا توجد في المزامير التي وصلت إلينا . فهناك إشارة إلى المزمور التاسع عشر ، بينما لم يصل إلينا سوى ثمانية عشر مزمورًا . فكان من الواضح أن هناك مزامير أخرى تنسب لسليمان ، غير المزامير الثمانية عشر المعروفة . وفي بداية ١٩٠٩ م، فوجيء العالم بخبر أن دكتور « رندل هاريس » قد وجد على رفوف مكتبته ، مزامير سليمان المفقودة ، في ترجمة سريانية . وكانت المخطوطة ناقصة في بدايتها وفي نهايتها ، فمفقود منها العنوان وفهرس المحتويات . وأطلق عليها دكتور هاريس : « قصائد سليمان ». ويوجد منها ٤٢ قصيدة . وهي بقلم شخص مسيحي ، ففيها تعليم الثالوث الأقدس واضحا ، وكذلك ميلاد المخلص العذراوي ، وحلول الروح القدس على مريم في هيئة حمامة . والصلب والنزول إلى الجحيم (الهادز)، وكذلك القيامة ولكن بوضوح أقل . ومما يستلفت النظر التشابه الكبير بين قصة الميلاد العذراوي وما جاء عنه في سفر « صعود إشعياء ».

ويرجع دكتور هاريس بتاريخ كتابة هذه القصائد إلى الربع الأخير من القرن الأول الميلادي .

(د) الوصايا : رغم أن الناموس لا يذكر « وصايا المواريث » من جانب المحتضرين ، أي تحديد ما يخص كل واحد من ورثته ، فإن بركة يعقوب لأولاده قبيل موته ، ونشيد موسى الوداعي ، ونصائح داود ، وهو على فراش الموت ، لابنه سليمان ، كانت لها جميعها صبغة روحية . أما في القانون اليوناني والروماني ، فكانت الوصايا هي الوسيلة المعروفة لتقسيم الميراث . والفكرة في هذه الكتابات الزائفة، ليس تقسيم الميراث ، بل التحريضات الختامية من المحتضرين .

(١) وصايا الآباء الاثني عشر : كانت أقوال يعقوب لابنائه الذين أحاطوا بفراشه قبل وفاته ، هي النموذج الذي على منواله

نُسجت بعض هذه الكتابات الزائفة . وأطول هذه الوصايا هو ما يعرف « بوصايا الاثني عشر » . وفيها يتخيل الكاتب كل واحد من أبناء يعقوب ينهج على منوال أبيه ، فيجمع أولاده وأحفاده لكي يعهد إليهم بوصيته الأخيرة . وبينما وجه يعقوب كلامه إلى كل واحد من أبنائه بمفرده ، فإن أحفاده — باستثناء ابني يوسف — لا يظهرون أمامه . أما أبناؤه فيوجه كل واحد منهم وصاياه لنسله جميعهم . وهي في جملتها نصائح أدبية . وأهم خطية يحذرون منها هي الفجور والانغماس في الشهوات الجنسية .

(١) ملخص هذه الوصايا :

أ — رأوبين : أولى هذه الوصايا هي وصية رأوبين ، وبينما يبكي على خطيته التي حرمته من حق البكورية ، فإنه يصف النوازع المختلفة التي تميل بالانسان إلى ارتكاب الخطية ، ويجمع بينها وبين الأرواح الشريرة المخادعة ، ويذكر خطيته بالتفصيل ، وهي أشبه بما جاء في سفر « اليوبيل » في محاولة تبرير خطيته ، فقد أخطأ فراش بلهة لأنه كان موضوعًا إلى جوار فراش أمه ، فاتهم بارتكاب الشر معها ، بينما أعلن الروح ليعقوب أنه لم يكن مذنبا .

ب — شمعون : وهي ثانية الوصايا . إن أهم ما أغضب يعقوب كما يبدو من سفر التكوين (٤٩ : ٥ — ٧) هو قتل شمعون ولاوي لأهل شكيم ، ولكنه لا يذكر ذلك في وصيته . ولكن أعظم ما يبدي ندمه عليه هو حسده ليوسف . ثم ترد في وسط الحديث عبارة للتحذير من الزنا .

جـ — لاوي : تأتي بعد ذلك وصية لاوي ، وهي أساسا عبارة عن رؤى ، وقتل أهل شكيم عمل مشكور أوصى به الله ، ولا يذكر مكيدة الختان أبدًا ، بل يذكر كيف صعد في حلم إلى السماء الثالثة . وفي رؤيا أخرى يجد نفسه مرتديا ثياب الكهنوت . وبعد سرد بعض تاريخه وتحريضات عامة ، يذكر كيف تعلَّم من كتابات أخنوخ . وذكر كيف أن نسله سينحرف ويسقط . ومما يستلفت النظر قوله إن الزنا سينتشر بشدة في المستقبل . كما يتنبأ بخراب أورشليم ، وسبي يهوذا بين كل الأمم . ولا يمكن أن يشير هذا إلى « رجسة الخراب » في عهد « إبيفانس » ، فالهيكل لم يدمر وإن كان قد تدنس . كما أن تدنيس « إبيفانس » للهيكل لم يعقبه تشتت اليهود إلى كل الأمم . ويبدو أنه لا بد من أن هذه إشارة إلى استيلاء تيطس الروماني على أورشليم . وبناء عليه فإن « الكاهن الجديد » في الأصحاح الثامن عشر ، لا بد وأنه هو « الكاهن على رتبة ملكي صادق » كما جاء في العهد الجديد .

د — يهوذا : تأتي بعد ذلك وصية يهوذا ، فيذكر أول كل شيء شجاعته الفائقة فقد قتل أسدًا ودبا وخنزيرا بريا وفهدًا وثورًا وحشيا . وعندما هاجم الملك الكنعاني يعقوب — كما جاء في سفر اليوبيل — أبدى يهوذا شجاعة عظيمة . كما يقص مغامرات حربية عديدة خاضها ، لا نعلم عنها شيئًا إلا من هذا السفر . كما أن هجوم أبناء عيسو على أبناء يعقوب ، وانتصار بني يعقوب عليهم ، يكاد يوصف بنفس العبارات المذكورة في سفر « اليوبيل » . كما يذكر — مع بعض الإيضاحات والتبريرات — خطيته مع ثامار . ويشجب الطمع والسكر والزنا . ثم يوصي نسله باحترام لاوي وإكرامه . ثم يعقب ذلك أقوال عن المسيا ، تبدو فيها بوضوح الصبغة المسيحية .

هـ — يساكر : ووصية يساكر أقصر من الوصيتين السابقتين ، فبعد أن يروى قصة اللفاح يطنب في الكلام عن الزراعة ، وهو ما يتعارض مع ما يذكره الربيون (علماء اليهود) عن هذا السبط . كما أنه يشجب النجاسة والسكر .

و — زبولون : وهي أطول قليلا من وصية يساكر ، وأهم ما فيها هو تاريخ بيع يوسف ، حيث يذكر أنه لم يكن له في ذلك إلا أقل الأدوار ، كما أنه لم يأخذ شيئا من الثمن .

ز — دان : ووصية دان قصيرة أيضا ، يذكر فيها سخطه على يوسف ، لذلك يحذر من الغضب . كما نجد تحذيرات ضد العهارة . ويذكر أن المسيا سيأتي من نسل يهوذا ولاوي . كما يذكر أيضًا أن المسيا سيخلِّص من سباهم « بليار » .

ح — نفتالي : وفي هذه الوصية نوع من الرؤى ، ويستهلها بذكر نسب أمه بلهة التي يقال إن أباها هو « روتيوس » . وتصور رؤياه لاوي وهو يقبض على الشمس ، ويهوذا يقبض على القمر . والصبي الذي يحمل اثني عشر غصنا من أغصان النخيل ، يبدو أنه إشارة إلى الاثني عشر رسولاً . ويمسك يوسف بثور ويمتطيه . كما يذكر حلما آخر رأى فيه عاصفة في البحر ، فافترق الاخوة . كما ترد إشارة إلى الأسلوب السائد في المعاشرات الجنسية (أصحاح ٨) .

ط — جاد : وموضوع وصية جاد هو الكراهية . فجاد قد قاسم شمعون بغضته الشديدة وغضبه على يوسف .

ى — أشير : يوصي أشير بالطاعة من قلب كامل للبر كما يفعل الرسول يعقوب في رسالته .

ك — يوسف : ووصيته من أهم الوصايا . وتُستهل بوصف مسهب لتجربة يوسف بواسطة امرأة فوطيفار . وهنا نجد كلاما كثيرًا عن الأمور الجنسية (كما في كتابات الرهبان) . وهناك فقرة هامة جدًا (١٩ : ٨) ، حيث يقول : « ورأيت أنه ولدت ليهوذا عذراء مرتدية ثوبا كتانيا ، ووُلد منها حَمل وعلى يساره أسد ، فاندفعت كل الوحوش ضده ، ولكن الحمل غلبها جميعها وقضى عليها وداسها بأقدامه » وواضح جدًا أنه كلام مسيحي .

ل — بنيامين : وهي أكثر ما تكون ملحقا لوصية يوسف . وتستهل برواية يوسف لبنيامين كيف بيع للاسماعيليين . ويحذر نسله من الخداع . وكسائر إخوته يحذرهم من الزنا . ثم تأتي فقرة مسيحية طويلة ، يبدو أنها دخيلة على النص حيث أنها لا توجد في

رؤى - كتابات الرؤى

بعض المخطوطات . أما الفقرة المختصة ببولس (١١:١ و٢) فموجودة في كل النسخ .

وواضح أن هذه الوصايا بها الكثير من العبارات الدخيلة ، وذلك من الاختلافات بين النسخ المختلفة ، ولكن ليس كما يزعم دكتور تشارلز الذي يقصر هذه العبارات على كل ما فيه صبغة مسيحية ، فنحن نعتقد ــ بشكل عام ــ أنها عبارات صحيحة لوجودها في كل النسخ . والنص اليوناني قد نقحه «جروستيست» (Grosseteste ــ اسقف لنكولن في القرن الثالث عشر). وقد اكتشفت مخطوطات أخرى بعد ذلك ، كما اكتشفت ترجمات سلافية وأرامية ، وهو ما يساعدنا على اكتشاف العبارات الدخيلة .

ويدافع دكتور تشارلز بشدة عن أن اللغة الأصلية التي كتب بها هي العبرية ، وهو ما نرجحه أيضا .

ويظن د. تشارلز أن الكاتب كان فريسيا في مستهل حكم يوحنا هركانس الأول . ولكن الصعوبة التى تعترض هذا الرأى ــ كما في سائر حالات الأسفار الزائفة ــ هو احتفاظ المجتمعات المسيحية بها ، وجهل اليهود بها أو تجاهلهم لها . وكان الحزب اليهودي الوحيد الذي استمر بعد تدمير أورشليم هو حزب الفريسيين ، لأن الصدوقيين ــ الذين كانوا حزبا سياسيا أكثر منه دينيا ــ قد اختفوا باختفاء الدولة اليهودية . كما اختفى الحزب الثالث أي الأسينيون باندماجهم في الكنيسة المسيحية . فلو أن الكاتب كان أسينيا ــ كما نعتقد ــ لكان من السهل تبرير احتفاظ المجتمعات المسيحية بهذه الكتابات ، إذ لو كانت من تأليف كاتب فريسي ، لتعذر تبرير اختفائها من المجامع اليهودية بينما تحتفظ بها المجتمعات المسيحية . كما أن النظر شزرًا إلى المعاشرات الجنسية حتى في حالة الزواج ، لما يتفق مع الفكر الأسيني . ولو أن الكاتب كان فريسيا ــ كما يظن د. تشارلز ــ لاستحال الرجوع بها إلى التاريخ الذي يحدده ، لأن الفريسيين كانوا قد أبدوا عدم تعاطفهم مع المكابيين قبل الانفصال عنهم بمدة طويلة ، فقد انفصل الحسيديون عن يهوذا المكابي في « إلاسا » (Elasa)، ويحتمل أن ذلك حدث لتحالفه مع الرومان الوثنيين وتوليه رئاسة الكهنوت . كما أن تدمير الهيكل وسبي الشعب لكل الأمم ، لا ينطبق على تدنيس الهيكل في عهد أنطيوكس إبيفانس ، لأنه لم يدمر الهيكل في ذلك الوقت . حقيقة إن عربدة عبادة باكوس وجوبتر قد دنسته ، ولكن هذا شيء ، وتدميره شيء آخر . كما أن سبي الشعب وتشتته بين كل الأمم لم يحدث في ذلك الوقت . لقد سُبي البعض واستعبد البعض ، لكن لم يحدث هذا بصورة عامة . فالوصف المذكور لا ينطبق إلا على تدمير الهيكل على يد تيطس الروماني ، حيث تم سبي واستعباد مجموعات كبيرة من سكان أورشليم . كما أن « الكاهن الجديد » لا يمكن أن يكون إشارة إلى المكابيين ، فإنهم كانوا من نسل هارون مثل ألكيمس وأونيا ، ولو أنهم لم يكونوا من أسرة رئيس الكهنة . فهذا التغيير في الكهنوت لا بد أنه يشير إلى كهنوت المسيح كما هو مذكور في الرسالة إلى العبرانيين (٧:١٢). وإذا صح ما يقوله دكتور تشارلز من أن رواية سفر المكابيين الثاني عن « منلاوس » أصح من رواية يوسيفوس ، لكان معنى ذلك أن تغير الكهنوت لم يكن بلا سابقة ، لأن منلاوس كان بنياميني وليس لاويا . ومع ذلك لا يذكر سفر المكابيين الأول شيئا عن هذه الجريمة الكبيرة . علاوة على ذلك ، هناك فصول عديدة تحمل الطابع المسيحي ، ويعتبرها د. تشارلز دخيلة ، ولكن على غير أساس . لأنه وإن كان استبعاد هذه الفصول لا يخل بسياق الكلام ، فما ذلك إلا للأسلوب البسيط الذي تتميز به اللغات السامية ، ولا يمكن أن يعتبر دليلاً على أنها فصول دخيلة . كما أن الاشارة إلى الرسول بولس في وصية بنيامين (١١) والتي توجد في جميع المخطوطات ــ معَ بعض التغييرات ــ لدليل قوي على أن الكتاب يرجع إلى العصر المسيحي . وبناء على كل هذه الأسباب ، نستطيع أن نرجع بسفر « وصايا الآباء الاثني عشر » إلى الربع الأول من القرن الثاني الميلادى .

وبناء عليه فإن ما بهذا السفر من شبه بأسفار العهد الجديد ، إنما يرجع إلى استعانة كاتبه بأسفار العهد الجديد وليس العكس كما يتضح من الدراسة الدقيقة للفصول المتشابهة .

(٢) وصية آدم : لم يصل إلينا هذا السفر إلا في عدد من القصاصات ، كان أول من نشرها هو « رينان » في ١٨٥٣ م . كما نشر م.ر. جيمس قصاصة مدونة باليونانية . وجزء من هذه الوصية عبارة عن رؤى ، تروى كيف رفعت كل خلائق الله عبادتها له . وهناك قصاصة سريانية عنوانها : « أخبار أخرى عن أبينا آدم ». وهي تتضمن نبوة عن التجسد ، وواضح أنها ترجع إلى تاريخ متأخر .

(٣) وصية إبراهيم : وهي وثيقة من عصر متأخر . وتبدأ بابراهيم جالسًا في باب خيمته . وتذكر إحدى الملحوظات الدخيلة أن عمره وقتئذ كان ٩٩٥ سنة . ويأتي إليه ميخائيل ليعلن له أنه سيموت ، ولكن إبراهيم لا يريد ذلك ويأبى في البداية أن يُسلم روحه ، ولكنه بعد وقت قصير يذعن ، ومكافأة له على ذلك ، يرى قبل موته رؤيا ، فيرى العالم كله بأوسع معانيه ، بما فيه عالم الأرواح ، ويرى روحًا توزن بالميزان وتوجد ناقصة . ولكن بشفاعته يسمح لها بالدخول إلى الفردوس . والكتاب في جملته عليه مسحة مسيحية ، والكثير مما فيه من أفكار وعبارات ، شبيه بما في الأناجيل . ومن يقرأ ما ذكره الرب بنفسه أن : إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح » (يو ٨:٥٦)، لا بد أن يفكر في كتابة مثل هذا السفر ليبين كيف رأى إبراهيم يوم المسيح . ولكن عدم نجاح الكاتب

في التعبير عن ذلك ، دليل على أنه لم يكن مسيحيا . ولكن تردد صدى عبارات إنجيل يوحنا في لغة هذا السفر ، يمكن تفسيره باعتبار أن من ترجم السفر إلى اليونانية كان مسيحيا ، أما الكاتب الأصلي فكان يهوديا ، والأرجح أنه كتبه بالأرامية . وتوجد للسفر مخطوطة عربية يبدو أنها ترجمت عن الأرامية مباشرة . وحيث أن الكتاب يخلو من أي إشارة إلى مجيء المسيح ، فالأرجح أنه كتب أصلاً قبل ظهور المسيحية ، ولكنه ترجم إلى اليونانية في القرن الثاني الميلادي حيث كان لأوريجانوس علم به .

وهناك مخطوطة عربية بها وصايا اسحق ويعقوب ، ولكنها من عهد متأخر ، ومسيحية في طابعها . ووصية يعقوب مبنية على الأصحاح الأخير من سفر التكوين .

(٤) وصية أيوب : وهي من أهم هذه الوصايا ، وقد نشرها م.ر.جيمس في ١٨٩٤ م . ويدَّعى السفر أنه رواية أيوب نفسه لقصة آلامه . ولكن الواضح أنه من قلم يهودي ، قام بترجمته شخص مسيحي . وفيه يظهر أليهو — عندما لا يخلط بينه وبين أليفاز — متكلما بإلهام من الشيطان .

(أ) — **ملخص السفر** : يبدأ السفر بأيوب — الذي يسمى «يوباب» — وهو يستدعي أبناءه السبعة وبناته الثلاث . وقائمة أسماء أبنائه مجموعة فريدة — يرجح جدًا أنها من أصل سام ، ولكنها كلمات يونانية ، وليست أسماء أعلام يونانية ، وهي : « كوروس » (Choros)، و« نيكا » (Nike) أي الرقص والنصرة ، و((هيون)) (Huon) أي من ((الخنزير)) ، و« فوروس » (Phoros) أي جزية ، وباقي الأسماء هي « ترسي » (Tersi) و« فيفي » (Phiphi) و« فرون » (Phrouon) . ويروى لأحفاده كيف أنه استدعي في الليل وأعلن له أن الذبائح التي سبق أن قدمها في الهيكل العظيم القريب منه ، لم تُقدم لله بل للشيطان ، وصدر إليه الأمر أن يهدم المعبد المكرس لعبادة باطلة ، فصدع بالأمر ، وعلم أن الشيطان سيسعى للانتقام منه . وجاءه الشيطان متنكرًا في زي متسول ، وإذ عرفه أيوب أمر البوابة أن تعطيه كعكة محترقة كلها رماد ، فيكشف الشيطان عن نفسه ويتهدد أيوب . ويبدأ الأصحاح التاسع بوصف ثروة أيوب وعطاياه السخية ، بناء على ما جاء في سفر أيوب القانوني ، ويستمر ذلك حتى الأصحاح السادس عشر . ويعتبر هذا الجزء امتدادًا لسفر أيوب القانوني ، ولكن هناك اختلافات واضحة في بعض الأجزاء ، حيث يظهر أيوب ملكًا تحاول السلطات الفارسية أن تخلعه . وبعد عشرين سنة يأتي إليه أصحابه ليعزوه ، وكانوا هم أيضا ملوكًا . ونجد « سيتس » زوجته تبكي أولادها . ولكن أيوب يعلن لها أنه يراهم متوجين بمجد سماوي ، وعندئذ تموت « سيتس » وتنضم إلى أبنائها . ونجد أحاديث أصحابه أكثر تركيزًا ، ويندر أن تتطابق مع ما في سفر أيوب القانوني .

وبالسفر فصول غنائية . أما أهم ما يميزه فهو الفرق الكبير بين وصف أليهو في السفر القانوني عنه في هذا السفر ، حيث يقول أيوب : « لقد وجَّه إلى أليهو كلمات طائشة بوحي من الشيطان » (أصحاح ٤٢). وعندما يكلم الله أيوب من العاصفة يوجِّه اللوم لأليهو. ويقدم أيوب ذبائح عن أصدقائه الثلاثة، فيهنيء أليفاز - في قصيدة غنائية — نفسه وأصدقاءه ، ويعلن أن مصباح أليهو سوف ينطفيء (الأصحاح ٤٣). ثم يقول إن أيوب أصبح له سبعة أبناء وثلاث بنات من زوجة جديدة ، استدعاهم إلى فراشه ، وإذ يختم قصته (أصحاح ٤٤) يحثهم على الاحسان إلى الفقراء . وفي نهاية الكتاب تتكلم بناته بالترتيب . ويقسم ممتلكاته — التي أصبحت الآن ضعف ما كانت عليه أصلاً — بين أبنائه السبعة ، ولكنه لا يقسم نصيبًا لبناته ، بل يعطيهن عطايا أخرى ، إذ يحضرون إليه ثلاثة أوانٍ ذهبية ، فيعطيها لهن ، وكذلك ثلاثة عقود مع هدايا أخرى عديدة . وتسمى الأولى — كما في السبعينية — « هيرة » (وهي « يميمة » في السفر القانوني) ، ويُعطى لها قلب آخر فتتكلم بلسان الملائكة . أما « قاصية » (قصيعة) الابنة الثانية ، فتعطى أيضا قلبا جديدا ، فتتكلم بلهجة الرياسات . وتمنطق الابنة الثالثة نفسها ، وبقلب متغير ، يُعطى لها أن تتكلم بلغة الكروبيم ، وتسمى هذه الابنة الثالثة « أملتيناس كيراس » (وهي الترجمة العجيبة في السبعينية لاسم « قرن هفوك ») . فكل الأسماء أخذت عن الترجمة السبعينية . ونرى لأيوب أخا اسمه « نريوس » أو « نرياس » الذي يعطى عطايا أخرى لبنات أيوب ، فيعطي الأولى قيثارة ، وللثانية مبخرة ، وللثالثة طبلة . وبهذا تختم القصة .

(ب) — التركيب : نلاحظ أن الوصية الأصيلة تشغل الأصحاحات ١ — ٤٥ ، وفيها يتكلم أيوب . وفي الأصحاحات من ٤٦ — ٥١ تتغير الحال ويصبح المتكلم الرئيسي هو « نريوس ». ويبدو بكل جلاء أن الأصحاحين الآخيرين قد أضيفا للقصة . وليس ثمة تفسير للعطايا الجديدة للبنات .

(ج) — اللغة : إن اعتماد القصة على الترجمة السبعينية يدل على أنها كتبت أصلا باليونانية ، وإن كانت هناك بعض الظواهر التي تدل على وجود لغة سامية وراء اليونانية . وكما رأينا تذكر أسماء بنات أيوب نقلا عن السبعينية . أما أسماء الأبناء السبعة فمبتكرة ، وهي ليست أسماء أعلام يونانية ، ولكن يبدو أنها صيغة يونانية لأسماء سامية ، ولكنها لا تبدو عبرية بل أرامية في الغالب . ويبدو أن الكتاب قام بترجمته لليونانية شخص له دراية بالعهد الجديد .

(د) — التاريخ والكاتب : لا إشارة فيه إلى التعاليم المسيحية ، أو حقائق التاريخ المسيحي ، وفي هذا الدليل القاطع على أنه ليس من أصل مسيحي . فما يدفع مسيحي لتأليف مثل هذا الكتاب ، لا بد أن يكون لتأييد رسالة سيده ، وهو ما لم يحدث . ويعتقد دكتور

جيمس أن الكاتب كان يهوديا مسيحيا من القرن الثاني ومقيما في مصر . ففي القرن الثاني اعتنق بعض اليهود الايمان المسيحي ، وأصبح الانفصال بين الكنيسة والمجمع اليهودي كاملا . وذكره أن أيوب كان ملكا على كل مصر (أصحاح ٢٨) قد يدل على علاقته بمصر ، وكأن الكاتب قد خلط بين أيوب وبسماتيك الثاني الذي قضى عليه قمبيز ملك فارس . ولكن قد يكون ذلك راجعا للمترجم . أما إذا كان الكتاب قد كتب أصلا بلغة سامية — أرامية أو عبرية — فالأرجح أنه كتب في فلسطين . وليس في الكتاب دليل مباشر يحدد تاريخ كتابته ، فليس به ما يدل على علم بالدولة الرومانية ، كما أن نيران مقاومة السلوقيين كانت قد خمدت . ولعله كتب في عهد الاسكندر الأكبر .

(٥) الأقوال السبلينية : وتتكون من خمسة عشر سفرًا من النبوات أو الأقوال ، وهي خليط من عناصر يهودية ومسيحية ووثنية ، كتبت على منوال النبوات الوثنية ، فقد كانت « سيبل » (Sibyl) نبية في معبد « كوما » (Cumae). ويقولون إن الأسفار السبلينية الأصلية قد احترقت في حريق « الكابيتول » (نحو ٨٣ ق.م.) . وفي محاولة لتعويضها كتبت هذه الأسفار الزائفة ، وترجع إلى ما بين ١٥٠ ق.م. إلى ٣٠٠ م أو ما بعد ذلك . وقد أشار إليها آباء الكنيسة الأوائل مثل هرماس ويوستينوس وثوفيلس الأنطاكي وكليمندس السكندري .

وتذكر هذه الأسفار أحداثا هامة مثل الخليقة والطوفان ، وحياة يسوع والصليب وتدمير أورشليم . كما أنها تشير إلى استيلاء روما على مصر ، وبناء برج بابل ، وحصار طروادة ، وفتح الاسكندر الأكبر لكل العالم ، وبعض أجزاء تتعلق بالآخرة كتبت من وجهة نظر مسيحية ، فتتحدث عن الامبراطوريات العالمية الكبرى ، والتطهير النهائي . وتختلف هذه الأقوال عن كتابات الرؤى في أنها عبارة عن نبذ كرازية أكثر منها تعاليم سرية .

رؤيا يوحنا :

وهي آخر أسفار العهد الجديد ، وتعتبر سفرًا فريدًا فهي رؤى خالصة ، وهي في هذا أشبه ما يكون بأسفار حزقيال ودانيال وزكريا في العهد القديم . كما أن الكاتب شبيه بكتبة تلك الأسفار المذكورة ، في أنه كان ينتمي إلى أقلية مضطهدة . ويرجع سفر الرؤيا إلى الجزء الأخير من القرن المسيحي الأول بعد أن كانت الكنيسة المسيحية قد انسلخت عن اليهودية وأصبحت تعتبر عند السلطات الرومانية حركة منفصلة .

أولا : الخلفية :

(أ) تاريخيا : إن البيئة التي ارتبط بها سفر الرؤيا كانت بيئة الساحل الشرقي لبحر إيجة ، أي الساحل الغربي لأسيا الصغرى أو ولاية أسيا الرومانية ، حيث ظهر العديد من الفلسفات والديانات التي كانت جميعها تعادي الكنيسة المسيحية لشجبها للديانات الوثنية ، وإصرارها على التوحيد ، وتزمتها الأخلاقي الذي زاد نار العداوة اشتعالاً ، كما أن انتشار المسيحية السريع قد أضر بهم اقتصاديا ، لأنه أخلى المعابد من روادها ، وحرم صانعي التماثيل وباعة الذبائح من مكاسبهم . كما أنه في تلك الأثناء طالب بعض الأباطرة بأن يقدم لهم الشعب تبجيلا هو أقرب إلى العبادة ، وبخاصة نيرون (٥٤ — ٦٨ م) . ودومتيان (٨١ — ٩٦)، فرفض المسيحيون تقديم هذا النوع من التبجيل للأباطرة ، وهكذا تعرضوا لتهمة عدم الولاء للوطن ، بل ولتهمة التخريب .

(ب) اجتماعيا : إن الضغوط التي خلقتها هذه الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية ، اضطرت المسيحيين إلى اتخاذ موقف ، نظرت إليه السلطات بعدم الرضى . وكان كاتب سفر الرؤيا نفسه ، منفيا من أجل إيمانه ، فلا عجب أن يكشف سفر الرؤيا عن مدى الفساد الذي شاع في الدولة الرومانية ، فيرمز إليها بزانية ترتدي ثيابا قرمزية وأرجوانية ، « سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع » (رؤ ١٧: ٦). وإن كانت نبوات السفر لا تنحصر داخل حدود الأحداث التي كانت معاصرة لها ، فهي — بكل يقين — ترتبط بها وتستمد رموزها وصورها من ظروف الكنيسة في ذلك الوقت .

(جـ) دينيا : الأرجح أن الانفصال بين الكنيسة والمجمع اليهودي قد بلغ ذروته بعد سقوط أورشليم في ٧٠ م، حيث أصبح لكل منهما وجهته . وقد دق تعليم التبرير بالإيمان بدون أعمال الناموس ، اسفينا بين اليهود المتمسكين بالناموس والمؤمنين المسيحيين . وقد قضى تدمير الهيكل على آخر الربط الواهية التي كانت تربط بين المسيحيين ومركز العبادة اليهودية ، واشتد عداء التهوديين للكنيسة ، حتى أطلق عليهم « مجمع الشيطان » (رؤ ٣: ٩) وانفصمت كل رابطة بينهما .

كما أنه حدثت داخل الكنيسة ذاتها بعض انحرافات ، انعكست صورتها على الرسائل إلى الكنائس السبع في مقاطعة أسيا ، فبردت المحبة الأولى ، وتسربت بعض المباديء اللاأخلاقية والهرطقات إلى بعض المعلمين والشعب أيضا ، وشاعت الرخاوة . وسفر الرؤيا محاولة لإثارة الغيرة بتصوير الضغوط التي كانت تحيط بالكنيسة ، ودعوة المؤمنين للاستعداد لمجيء المسيح للدينونة .

ثانيا — وحدة السفر : يرى دكتور ر.هـ. تشارلز (R.H. Charles) في كتابه الضخم عن سفر الرؤيا ، أن كاتب السفر مات بعد أن كتب السفر من الأصحاح الأول إلى العدد الثالث من الأصحاح العشرين ، ثم أكمله أحد تلاميذه الأمناء من وثائق مختلفة . ويؤكد د. تشارلز أنه من الواضح أن سفر الرؤيا وحدة واحدة من جهة الأسلوب واللغة والتسلسل ، وإن كان يزعم أن الكاتب استعان بمراجع ليست من كتابته .

رؤيا يوحنا

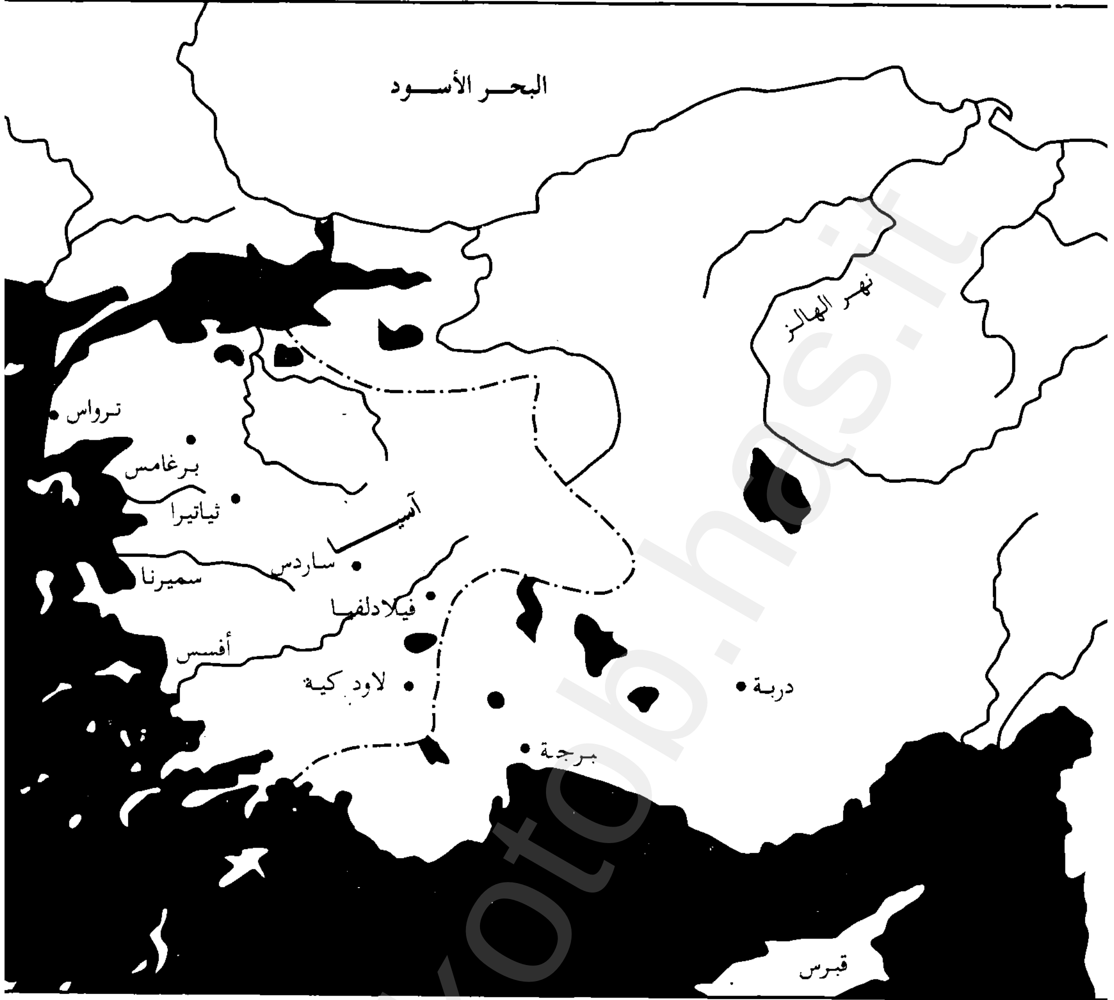

خريطة أسيا الصغرى

ولكن من الواضح أن تركيب سفر الرؤيا يثبت أنه من عمل فكر واحد لا من أفكار متعددة ، وأن ما يبدو من بعض الاختلافات التي يظن د. تشارلز أنها نتيجة تعدد المراجع ، يمكن تعليلها — ولو جزئيا — بظروف كتابتها ، فالأرجح أن طبيعة الرؤى ، ووجود الكاتب في المنفي ، هما سبب الاستطرادات الصغيرة والتكرارات وعدم صقل العبارات . علاوة على أن كل كاتب يستخدم — إلى حد ما — مراجع ، سواء كانت هذه المراجع من الذاكرة أو من الاتصالات الشخصية ، أو من وثائق معينة ، ولكنه يحوكها معًا في نسيج واحد .

وإذا كانت السباعيات المتعاقبة في سفر الرؤيا دليلاً على شيء ، فإنما تدل على انبثاقها من الفكر الواحد. ويمكن تعليل العبارات المعترضة ونقص التناسق ، بوجود الكاتب في المنفي وبطبيعة الرؤى التي سجلها .

علاوة على ذلك ، فإن التركيب الداخلي لسفر الرؤيا يدل على الوحدة . فمقدمة كل رسالة من الرسائل السبع تتضمن إشارة إلى صورة المسيح المرسومة له في الأصحاح الأول . كما أن الوعود الختامية للغالبين ترتبط بانتظار مجيء الرب وإقامة ملكوته . كما أنه بداية من الأصحاح الرابع إلى النهاية تبرز مركزية عرش الله حتى ليصبح هو مركز كل رؤيا ، كما يتجلى تسلسل معين في الدينونات المتعاقبة حتى لتبدو حلقات متصلة من بداية الأختام في الأصحاح الخامس إلى الدينونة أمام العرش العظيم الأبيض في نهاية الأصحاح العشرين .

ثالثا — الكاتب : يذكر الكاتب أنه « يوحنا » وأنه « عبد ليسوع المسيح » وأنه « أخ » للناس الذين كتب لهم ، و« شريكهم » في تجاربهم وامتيازاتهم الروحية (رؤ ١:١ و٩). وقد رأى الرؤى التي سجلها في سفره بينما كان منفيا في جزيرة

بطمس من أجل إيمانه المسيحي ، وكان معروفا جيدًا عند كنائس أسيا ، كما أنه كان يعتبر نبيا (٢٢ : ٦ و٩ و١٩) أعلن الله له هذه الرؤى .

ويقول التقليد إنه يوحنا بن زبدي الذي ينسب إليه الإنجيل والرسائل الثلاث . ويقول « يوستينيوس الشهيد » إن سفر الرؤيا كتبه واحد منا اسمه يوحنا أحد « رسل المسيح ». ويذكر « إيريناوس » أسقف ليون ، أنه كانت توجد نسخ عديدة من سفر الرؤيا في أيامه ، كما يشهد له أناس رأوا يوحنا وجها لوجه . كما ينسب ترتليان — في العديد من كتبه — سفر الرؤيا ليوحنا الرسول . وكذلك ينسب أوريجانوس سفر الرؤيا ليوحنا الرسول . ويبدو أنه من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث كانت الكنيسة في الغرب ، بما فيها كنيسة الاسكندرية ، تعترف بأن كاتب سفر الرؤيا هو يوحنا الرسول .

وأول من أثـار الشـك حول هذه الحقيقة هو دنيسيوس السكندري الذي عارض الرأي التقليدي للأسباب الآتية :

(١) إن سفر الرؤيا يذكر صراحة اسم الكاتب « يوحنا »، بينما لا يرد في الإنجيل ولا في الرسائل اسم الكاتب .

(٢) تختلف عبارات سفر الرؤيا عن سائر كتابات يوحنا المعترف بأنها له .

(٣) إن قواعد اللغة اليونانية سليمة في تلك الكتابات ، بينما تكثر الأخطاء النحوية في سفر الرؤيا .

وقد سجل يوسابيوس — المؤرخ الكنسي — آراء ديونيسيوس ، ولكنها آراء لا تحسم القضية. فالقول بأن الإنجيل والرسائل لا يُذكر فيها اسم الكاتب بينما يذكر اسم الكاتب في سفر الرؤيا ، ليس صحيحا تمامًا . فمن الحق أن الإنجيل والرسائل لا تذكر اسم الكاتب صراحة ، لكنه — بلا شك — كان معروفًا جيدًا لقرائه وأنه أحد الاثني عشر ، وقد ذكر بجلاء أنه كان شاهد عيان للمسيح ، كما أن كاتب سفر الرؤيا يقول إنه « يوحنا الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح » (١ : ٢) ، وهي عبارة تذكرنا بشدة بلغة الإنجيل (يو ١ : ١٤ ، ٢١ : ٢٤).

ومع أن تحديد شخصية الكاتب على هذه الأسس ليس حاسمًا ، لكنها أيضا لا تنفيها ، فلا يمكن القول إن كاتب الإنجيل لا يمكن أن يكون هو كاتب سفر الرؤيا على أساس الحجة الواهية بأنه ذكر اسمه في الرؤيا و لم يذكره في الإنجيل .

كما يمكن التعليل للاختلاف في العبارات ، بالاختلاف في الموضوع ، فالإنجيل يروي في هدوء قصة حياة يسوع من ذكريات السنوات العديدة ، ومن منظور الخبرة المسيحية ، أما سفر الرؤيا فسجل لرؤى رآها يوحنا وهو في المنفى ، والأرجح أنه كتبها بدون الاستعانة بكاتب يسجل ما يمليه عليه الرسول . تناول الإنجيل مناظر وأصوات مألوفة ترتبط بالحياة البشرية العادية في فلسطين ، أما سفر الرؤيا فيمتلئ بالرؤى الرمزية . وكائنات غريبة ، وفي إطار يسمو تمامًا عما هو مألوف . ورغم هذه الاختلافات فهناك وجوه تشابه ، ففي كلتا الحالتينْ ، تطلق على المسيح نفس الأسماء مثل : « كلمة الله » (يو ١ : ١ ، رؤ ١٩ : ١٣)، « الحمل أو الخروف » (يو ١ : ٢٩ ، رؤ ٥ : ٦)، و« الراعي » (يو ١٠ : ١١، رؤ ٧ : ١٧)، كما يبرز كلاهما عمل الشيطان (يو ٨ : ٤٤ ، ١٣ : ٢ و٢٧ ، ١٤ : ٣ ، رؤ ٢ : ١٠ ، ١٢ : ٩ ، ٢٠ : ٢ و٧ و ١٠)، كما يؤكدان أروع جوانب موت المسيح (يو ١٢ : ٣٢ ، رؤ ١ : ٥ ، ٥ : ٦) وإن كان التشابه ليس كاملاً على الدوام ، لكنه يكفي للوصول إلى تلك النتيجة : وهي أن هناك تشابها ملحوظا بين عبارات كتابات الرسول يوحنا المسلم بها وسفر الرؤيا .

ويمكن تفسير ما يسمونه بالخروج على القواعد النحوية ، بأنه راجع إلى طبيعة السفر ، فهو سفر رؤى ، أو إلى محاولة الكاتب أن يكتب باليونانية مصطلحات ساميَّة غريبة عليها . فمثلا العبارة المشهورة « من الكائن والذي كان والذي يأتي » (١ : ٤) هي محاولة لترجمة حرفية لعبارة من لغة ساميَّة . كما أنه يبدو في خلفية اللغة اليونانية في إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا تيار خفي من الأرامية أو العبرية . ويحتمل أن إنجيل يوحنا قد صقل لغته كاتب مساعد ليوحنا ، هو الذي أضاف العبارة الأخيرة (يو ٢١ : ٢٥).

وبينما الأدلة على كتابة يوحنا الرسول لسفر الرؤيا ، قد لا تكون قاطعة تمامًا ، فإن الأدلة على عدم كتابته للسفر أقل جزما ، فإن شهادات العصور الأولى تؤيد كتابة يوحنا الرسول — ابن زبدي — للسفر ، وليس ثمة دليل على أنه لم يفعل ذلك ، فمن الواضح أن الكاتب كان موضع الاحترام العميق عند كنائس أسيا ، وكان يعتبر حجة ، وكانت كتاباته أهلاً لأن تعتبر من الأسفار المقدسة .

لعله من المشوق أن نعرف أن ضمن ٩١٦ كلمة مختلفة في النص اليوناني لسفر الرؤيا ، توجد ٤١٦ كلمة منها في إنجيل يوحنا ، ٩٨ كلمة وردت كل منها مرة واحدة في أماكن أخرى في العهد الجديد ، بينما لم ترد ١٠٨ كلمات منها في أي مكان آخر في العهد الجديد . وقد تكررت الكلمات التي تعني « يرى » أو « يشاهد » وأشباهها ١٥ مرة في هذا السفر لأن يوحنا ، وإن كان قد دوَّن بعض ما سمعه ، إلا أنه سجل على الأكثر ما كان يراه . وفي السفر نحو ٥٥٠ إشارة إلى أقوال العهد القديم ، منها ٧٩ إشارة إلى سفر إشعياء ، كما أن سفر الرؤيا يطابق سفر دانيال ويكمله .

رابعًا — التاريخ : ثمة ثلاثة تواريخ يدور حولها تحديد تاريخ كتابة سفر الرؤيا :

(١) ذكر إيبفانوس في القرن الثالث أن يوحنا كتب سفر الرؤيا عند عودته من جزيرة بطمس في عهد الامبراطور كلوديوس (٤١ — ٥٤ م)، ولكنه تاريخ مبكر جدًا ، حيث أن كنائس أسيا لم تكن

قد تأسست ، كما أن العلاقات بين المسيحية والدولة الرومانية لم تكن قد وصلت إلى النقطة التي يعكسها سفر الرؤيا . ولعل إيبفانوس كان يقصد « نيرون » الذي كان يسمى « كلوديوس » أيضا.

(٢) استنتج البعض من ذكر رقم الوحش ٦٦٦ ، أن سفر الرؤيا كتب في عهد نيرون ، بحساب الأرقام المقابلة للحروف العبرية ، ولكن هناك اعتراضين هامين على هذا الرأى ، فهناك عدد كبير من الأباطرة يمكن أن يكون مجموع اسم كل منهم مساويا لهذا الرقم ، علاوة على أنه من غير المحتمل أن يكون نظام حساب الأرقام بهذه الصورة العبرية متبعا في الولايات الهيلينية في أسيا الصغرى . كما وجدوا في « التلال السبعة » الجالسة عليها المرأة ، ما يؤيد رأيهم في تحديد زمن حكم نيرون :

« السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة ، وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد ، ومتى أتي ينبغي أن يبقي قليلا . والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن ، وهو من السبعة ويمضي إلى الهلاك » (رؤ ١٧ :٩ — ١١).

فإذا كان المقصود من هذا هم حكام روما المتعاقبين ، فإن الخمسة الأوائل هم : يوليوس قيصر ، وأوغسطس ، وطيباريوس ، وكاليجولا ، وكلوديوس . وعلى هذا متى كان الخمسة الأوائل قد سقطوا ، فالسادس الموجود هو « نيرون »، وهكذا يكون سفر الرؤيا قد كتب في عهده .

ولكن هذا التفسير غير جازم ولا يقدم حلاً قاطعا ، فليس من المؤكد أن الخمسة الرؤوس تبدأ بيوليوس قيصر ، فإذا كان المقصود بها الأباطرة ، فإن أولهم هو أوغسطس قيصر ، ويكون نيرون هو الخامس ، وفسباسيان هو السادس ، حيث أن الأباطرة الثلاثة الذين خلفوا نيرون لم يحكموا مددًا تسمح بأن تحس بأهميتهم الولايات النائية ، ويكون تيطس هو السابع ودومتيان هو الثامن .

وحيث أنه يذكر أن « الثامن » من السبعة ، فقد تكون الاشارة إلى دومتيان لأنه كان يجسِّد طغيان ووحشية نيرون . وذلك علاوة على أن الكنائس في أسيا لم تكن قد بلغت أشدها في عصر نيرون .

(٣) يرجع الرأي التقليدي إلى أن سفر الرؤيا قد كتب في عهد دومتيان بناء على شهادة إيريناوس وكليمندس السكندري وفكتورينوس وغيرهم .

وهذا الرأي التقليدي هو الأرجح ، فهو يعطي فسحة من الزمن لنمو الكنائس في أسيا ، وتسرب شيء من الانحرافات إليها ، كما أن مطلب دومتيان أن يُعبد باعتباره إلها ، يتفق مع وصفه « بالوحش » الذي مارس سلطة سياسية غاشمة وادعى الألوهية (رؤ ١٣ :١٥).

خامسا — مكان الكتابة : كانت جزيرة بطمس هي المكان الذي رأي فيه يوحنا الرؤى ، ولعله سجلها هناك أو بعد ذلك عند عودته إلى أفسس . وكانت بطمس جزيرة صخرية صغيرة في بحر إيجة في مواجهة ساحل أسيا الصغرى ، وكان يُرسل إليها السجناء السياسيون لنفيهم فيها أو تسخيرهم في أعمال شاقة . ويقول يوحنا إنه كان « في الجزيرة التي تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح » (١ :٩). وليس من المقطوع به أن هذه الرؤى قد سجلت في جزيرة بطمس . ولكن الأرجح هو أنه لم يمض وقت طويل بين وقوعها وتدوينها . وعلى أي حال ، فإنها تعكس لغة وجو ولاية أسيا التي جاء منها الكاتب والتي كان ينتمي إليها . ويرى « ستوفر » (Stauffer) أن سفر الرؤيا ينم عن حالة القلق التي كانت تخيم على الكنائس في أسيا في السنوات الأخيرة من حكم دومتيان حينما كان الامبراطور يخشى من الغزو من الشرق ، مما جعل الكنيسة المسيحية في موضع الريب والشك .

سادسا — المرسل إليهم : كانت الكنائس التي وُجِّه سفر الرؤيا لقادتها ، تقع على الطريق الذي يمتد شمالاً على الساحل من أفسس إلى

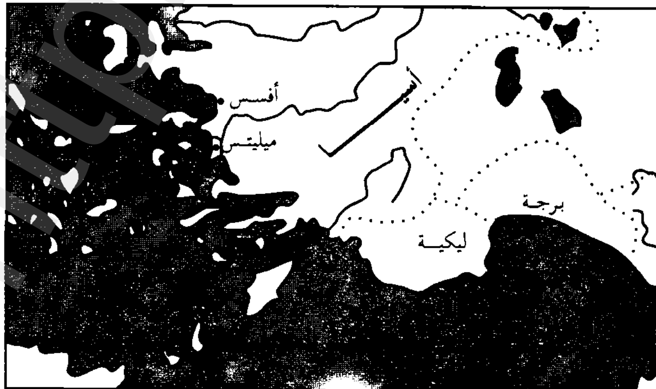

موقع جزيرة بطمس

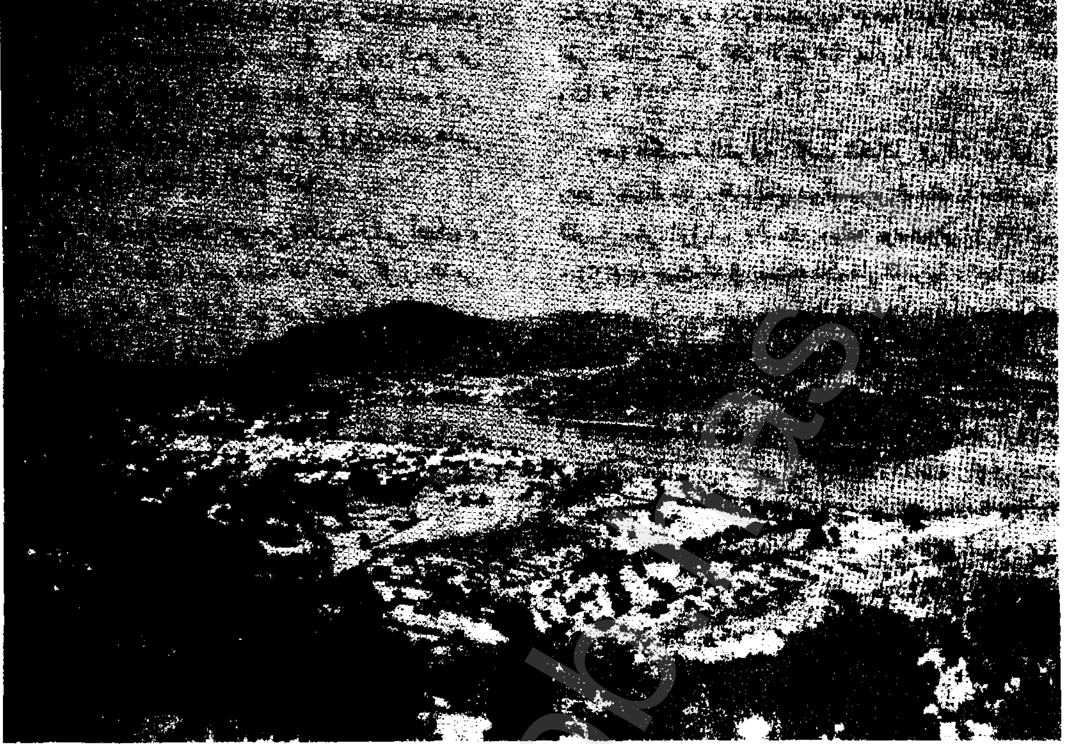

جزيرة بطمس

برغامس مرورًا بسميرنا . ومن برغامس كانت تخرج طريق أخرى تتجه إلى الجنوب الشرقي مرورًا بثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ولاودكية ، ومنها إلى أفسس مرة أخرى . فأي رسول يحمل هذا السفر يقوم بدورة كاملة مرورًا بكل هذه المدن . وكانت أفسس مقر هيكل أرطاميس (ديانا) الفخم ، كما كانت سميرنا الميناء الرئيسي لأسيا الصغرى . كما كان في برغامس مذبح زيوس الهائل وهيكل أسكولابيوس ومقر الحكومة المحلية . وكانت ثياتيرا مركزا للزراعة وصناعة النسيج . أما ساردس فكانت من أقدم مناطق الاستيطان ، كما كانت عاصمة لمملكة ليديا . وكانت فيلادلفيا الباب إلى السهول الخصبة في الهضبة الداخلية . أما لاودكية فكانت مركزًا مزدهرًا للأعمال المالية وإنتاج الصوف وصناعة الكحل وأدوية العيون . وقد كتب الرسول بولس لأفسس ولاودكية . وكان لإغناطيوس معرفة واسعة بالكثير من تلك المدن التي كانت من أهم مدن ولاية أسيا الرومانية . والأرجح أن الكنائس فيها كانت أقوى الكنائس التي كان الكاتب على صلة بها .

سابعا ــ المناسبة : بدأ حكم دومتيان في أوقات مضطربة ، فقد دمر ثوران بركان فيزوف مدينتي بومبي وهيركلانيم في ٧٩ م ، وأعقب ذلك نشوب حريق مروع اكتسح روما ، ثم وبأ شديد اجتاحها حتى ٨١م ، وهي السنة التي تولى فيها دومتيان .

وكان دومتيان شديد الغرور بنفسه حتى إنه طالب الشعب الروماني بعبادته ، وأطلق على نفسه لقب « السيد والله ». وعندما مات ابنه الصغير في ٨٣ م ، أعلنه دومتيان إلها كما أعلن أمه « دومتيا » إلهة ، وأصدر عملة تذكاراً لابنه رسمه عليها جالسًا على فلك العالم وحوله القمر والكواكب . وتأليه الأم والولد ، وتأليه الامبراطور في شخصه ، وفي الدولة ، وخلع الألقاب الطنانة وادعاء القوة الخارقة ، كل هذا ينعكس على صورته في سفر الرؤيا .

ولا يسجل المؤرخون الرومانيون حدوث اضطهاد واسع النطاق على الكنيسة في عصر دومتيان . لقد أعدم ابن عمه فيلافيوس كليمنس ، ونفى زوجته « دوماتلا » لاتهامهما « بالالحاد » والخيانة واعتناق عوائد اليهود . ويحتمل أن هذه الاتهامات تعكس الايمان المسيحي . فلو أن كليمنس كان مسيحيا لرفض عبادة إله منظور ، ولقبل كتب اليهود المقدسة ، ولرفض عبادة الامبراطور . ويقول يوسابيوس إن دومتيان « أعلن نفسه خليفة لنيرون بعداوته لله ، فكان ثاني امبراطور يثير الاضطهاد ضدنا .. » ويقتبس يوسابيوس شهادة « هيجسيبوس » (Hegesippus) ، بأن يوحنا عاد إلى أفسس حالما أطلق سراحه من المنفى عند تولى « نرفا » الحكم في ٩٦ م.

ثامنا ــ الغرض من السفر : كتب سفر الرؤيا إذًا لكنائس كان

يتهددها الاضطهاد الامبراطوري سواء كان محليا أم عامًا ، فقد كان الخطر يحدق بها ويهدد وجودها ، ولهذا كانت في حاجة للتشجيع والتحذير كليهما . التشجيع لحفظها من اليأس ، ومن التخلي عن الايمان ، والتحذير لحفظها في حالة انتباه لأخطار الهجوم من الخارج والارتداد من الداخل . ونجد في سفر الرؤيا انعكاس هذين العنصرين والظروف السائدة في الامبراطورية .

وكان أساس تشجيع الكنائس هو مجيء المسيح ليدين أعداءه ، ولينقذ الكنيسة من الخطر ، ويقيم مدينة الله . ففي كل رسالة من الرسائل السبع للكنائس — تقريبا — نجد عبارة تشير إلى مجيء المسيح (٢:٥ و١٦ و٢٥ ، ٣:٣ و١١ و٢٠) . كما أن عبارة : « أنا آتي سريعًا » (٣:١١) تتكرر ثلاث مرات في خاتمة السفر (٢٢:٧ و١٢ و٢٠) . فالموضوع البارز في سفر الرؤيا هو الاستعداد لمجيء المسيح ثانية .

تاسعا — قانونية السفر :

(أ) الموقف المبكر : بناء على شهادة الآباء لم يجد سفر الرؤيا — في البداية — قبولاً شاملاً لدى كل الكنائس . وقد تكون ثمة إشارة إلى سفر الرؤيا في « راعي هرماس » (حوالي ١٤٠ م)، ولكن ليس ثمة اقتباسات كثيرة منه . ويقول جيروم إن ميليتي من ساردس » (حوالي ١٦٠ — ١٩٠ م) كتب شرحًا لسفر الرؤيا . كما ذكر يوستنيوس الشهيد صراحة أن سفر الرؤيا كتبه يوحنا أحد رسل المسيح . كما أن إيريناوس أسقف ليون أكد بشدة كتابة الرسول له وقانونيته ، وقد تأيدت هذه الشهادة الصادرة عن كنائس أسيا الصغرى برأي كنائس بلاد الغال (فرنسا) ربما بتأثير ايريناوس الذى انتقل من أفسس إلى بلاد الغال . كما أن هناك عبارات في رسالة إيريناوس إلى كنائس فينا وليون تدل على أن كاتبها عرف — حتما — سفر الرؤيا واستخدمه .

(ب) الكنيسة الغربية : كان سفر الرؤيا معروفًا جيدًا عند كنيسة الاسكندرية وقد عده كليمندس من الأسفار المقدسة ، وكذلك فعل تلميذه أوريجانوس ، إلا أن ديونيسيوس السكندري لم يعترف بكتابة يوحنا الرسول للسفر ، ولكنه أقر قبول الكنيسة له بين الأسفار المقدسة .

وقد اشتملت قائمة الأسفار القانونية في كنيسة روما — كما جاءت في القصاصة الموراتورية (نحو ١٧٠ م) على سفر الرؤيا ، وكثيرًا ما اقتبس منه هبوليتس (١٩٠ — ٢٣٥ م) . كما قبلته كنيسة قرطاجنة التي استمدت أصولها من كنيسة روما ، فقد اقتبس ترتليان (نحو ١٩٠ — ٢٢٠ م) من ثمانية عشر أصحاحًا من الاثنين والعشرين أصحاحًا التي بالسفر .

كما أن الكنيسة الغربية في القرن الثاني ، اعترفت — بالاجماع تقريبا — بسفر الرؤيا ، ولم يشذ عن ذلك سوى ماركيون الهرطوقي الذي عارض كل كتابة يشتم منها رائحة اليهودية ، والألوجيين (Alogi) الذين ذكرهم إبيفانوس وإيريناوس والذين كانوا ينكرون كل ما يؤيد فكرة استمرارية موهبة النبوة ، ولكن لم يحل القرن الثالث حتى كان الاعتراف بقانونية سفر الرؤيا كاملاً وشاملاً .

(جـ) الكنيسة الشرقية :كانت الكنائس في الشرق تميل إلى رفض سفر الرؤيا ، فقد أنكر ديونيسيوس أسقف الاسكندرية ، قانونية سفر الرؤيا ، وانساق وراءه يوسابيوس (٢٦٠ — ٣٤٠ م)، حيث أنه في تصنيفه للأسفار القانونية ، احتار بين أن يضعه بين الكتب التي يدور حولها الخلاف ، أو بين الكتب الزائفة ، ولعله كان متأثرًا برد فعله لتفسير بابياس للألف السنة . وكان ليوسابيوس تأثير كبير حتى إن كيرلس أسقف أورشليم (٣١٥ — ٣٨٦ م) منع رجال الكنيسة من قراءة سفر الرؤيا من فوق المنابر علنا ، بل ومنع قراءته في العبادة الخاصة . كما أن كنائس أسيا الصغرى — التي جاءت بعد ذلك — لم تستخدمه ، إذ أنه لم يذكر في قائمة الأسفار المقدسة التي أقرها مجمع « لاودكية » (حوالي ٣٦٠ م) ولا في دستور الرسل ، ولا في قائمة « غريغوري النازيانزي » (حوالي ٣٨٩ م).

وقد رفض ديودور الموبسستي (حوالي ٣٤٠ — ٤٢٨ م) سفر الرؤيا مع كل الرسائل الجامعة ، وتبعته في ذلك الكنيسة النسطورية ، وكذلك مدرسة أنطاكية في القرن الرابع . ولكن لم يأت القرن السادس حتى كانت الكنيسة الشرقية قد قبلت سفر الرؤيا . وقد كتب « أندراوس » أسقف قيصرية في كبادوكية ، تفسيرًا له ، وذكره « ليونيتس » أحد علماء أورشليم على أنه آخر أسفار العهد الجديد .

(د) القبول الكامل : أقر أثناسيوس الرسولي في رسالة العيد التي بعث بها من الاسكندرية في ٣٦٧ بقانونية السفر . كما أن القائمتين اللتين أقرهما مجمع « دمازين » في ٣٨٢ م ، ومجمع قرطاجنة في ٣٩٦ م بأسفار العهد الجديد ، اشتملتا على سفر الرؤيا ، وكانت قانونيته قد تقررت تمامًا في الغرب منذ القرن الثاني ، ثم تقررت في الكنيسة في الشرق بعد ذلك بزمن .

عاشرًا — النصوص : اشتملت معظم المخطوطات القديمة على سفر الرؤيا بأكمله أو على أجزاء منه . وتوجد بعض اختلافات قليلة بين المخطوطات العديدة . فمثلا في ١:٥ توجد في غالبية المخطوطات « الذي غسلنا » بينما تأتي في المخطوطة السكندرية « الذي حلّنا » . وفي ٩:٥ توجد عبارة « اشتريتنا » في معظم المخطوطات ، بينما لا يوجد في المخطوطة السكندرية « ضمير المتكلمين » ، وتذكر العبارة على أنها « اشتريت » . وفي ٣:١٥ حيث جاءت العبارة « يامل‍ك القديسين » في بعض المخطوطات ، و« يامل‍ك الأمم » في مخطوطات أخرى ، و« يامل‍ك الدهور » في البعض الآخر . كما أن كلمة « مغموس » (رؤ ١٩:١٣) جاءت في بعض المخطوطات

« مرشوش ».

وهناك عدد آخر من الاختلافات الصغيرة غير الهامة ، يرجح أنها حدثت بهدف تفسير كلمات تبدو غامضة أو تصويب خطأ نحوي ، وليس ثمة اختلافات كبيرة سواء بالحذف أو الاضافة .

حادي عشر ــ المحتويات : مع أن سفر الرؤيا يبدو مزيجًا من رؤى غريبة ، إلا أنه يكشف عن بناء مرتب ، إذ يمكن تقسيمه إلى ستة أقسام رئيسية ، يبدأ كل منها بعبارة « كنت في الروح » ، فكل مرة ترد فيها هذه العبارة ، يبدأ قسم جديد من السفر يتناول وجها من وجوه استعلان المسيح في رؤى . فمفتاح سفر الرؤيا ليس الترتيب الزمني ، بل رؤية المسيح ، وإن كان الترتيب الزمني يبدو فيه أيضًا من أوله إلى آخره ، ويمكن تقسيمه هكذا :

(١) **مقدمة** : المسيح يتكلم (١:١ ــ ٨)
(أ) العنوان
(ب) الوسيط
(جـ) البركة
(د) المرسل إليهم
(هـ) التحية
(و) الشعار
(ز) التفويض بالسلطان

(٢) **الرؤيا الأولى** : المسيح والكنائس (٩:١ ــ ٢٢:٣)
(أ) الوصف (٩:١ ــ ٢٠)
(ب) الرسائل (١:٢ ــ ٢٢:٣)
١ ــ إلى أفسس (١:٢ ــ ٧)
٢ ــ إلى سميرنا (٨:٢ ــ ١١)
٣ ــ إلى برغامس (٢: ١٢ ــ ١٧)
٤ ــ إلى ثياتيرا (١٨:٢ ــ ٢٩)
٥ ــ إلى ساردس (١:٣ ــ ٦)
٦ ــ إلى فيلادلفيا (٧:٣ ــ ١٣)
٧ ــ إلى لاودكية (١٤:٣ ــ ٢٢)

(٣) **الرؤيا الثانية** : المسيح والكون (١:٤ ــ ٢١:١٦)

(أ) المشهد في السماء (١:٤ ــ ١٩:١١)
١ ــ السجود أمام العرش (١:٤ ــ ١١)
٢ ــ الحمل هو المستحق لفتح السفر (١:٥ ــ ١٤)
٣ ــ فتح الختوم (١:٦ ــ ٥:٨)
أ ــ الختم الأول : الغلبة (١:٦و٢)
ب ــ الختم الثاني : الحرب (٣:٦ و٤)
جـ ــ الختم الثالث : المجاعة (٥:٦ و٦)
د ــ الختم الرابع : الموت (٧:٦ و٨)
هـ ــ الختم الخامس : الاستشهاد (٩:٦ ــ ١١)
و ــ الختم السادس : الكارثة الكونية (١٢:٦ ــ ١٧)
ز ــ الختم السابع : الصمت (١:٨ ــ ٥)
(٤) الأبواق السبعة (٦:٨ ــ ١٩:١١)
أ ــ دينونة على الأرض (٦:٨ و٧)
ب ــ دينونة على البحر (٨:٨ و٩)
جـ ــ دينونة على الأنهار (١٠:٨ و١١)
د ــ دينونة في السموات (١٢:٨)
هـ ــ اعلان الويل (١٣:٨)
و- دينونة الناس (١:٩-١١)
ل- إعلان الويل (١٢:٩)
ر- الفرسان الشيطانية (١٣:٩-٢١)
فترة معترضة : الملاك والرائي (١:١٠ ــ ١٤:١١)
(السفر الصغير ــ ١:١٠ ــ ١١)
(قياس الهيكل ــ ١:١١ ــ ١٣)
(إعلان الويل ــ ١٤:١١)
ز ــ البوق السادس (١٥:١١ ــ ١٩)
(ب) الآيات : (١:١٢ ــ ٢١:١٦)
١ ــ المرأة والابن الذكر والتنين (١:١٢ ــ ١٧)
٢ ــ الوحش من البحر (١:١٣ ــ ١٠)
٣ ــ الوحش من الأرض (١١:١٣ ــ ١٨)
٤ ــ الحمل على جبل صهيون (١:١٤ ــ ٥)
٥ ــ المرسلون الملائكيون (٦:١٤ ــ ١٣)
أ ــ اعلان الإنجيل
ب ــ سقوط بابل
جـ ــ اعلان الجزاء
د ــ اعلان الأموات المطوبين
٦ ــ الحاصد على السحابة (١٤:١٤ ــ ١٦)
٧ ــ كرم الأرض (١٧:١٤ ــ ٢٠)
(جـ) الجامات (١:١٥ ــ ٢١:١٦)
١ ــ ترنيمة الانتصار (١:١٥ ــ ٤)
٢ ــ اعطاء الجامات (٥:١٥ ــ ١:١٦)
٣ ــ الجام الأول : دمامل (٢:١٦)
٤ ــ الجام الثاني : البحر يتحول إلى دم (٣:١٦)
٥ ــ الجام الثالث : الأنهار تتحول إلى دم (٤:١٦ ــ ٧)
٦ ــ الجام الرابع : ارتفاع حرارة الشمس (٨:١٦و٩)
٧ ــ الجام الخامس : الظلمة (١٠:١٦ و١١)
٨ ــ الجام السادس : هرمجدون (١٢:١٦ ــ ١٦)
٩ ــ الجام السابع : الزلزلة (١٧:١٦ ــ ٢١)
(٤) **الرؤيا الثالثة** : المسيح ينتصر (١:١٧ ــ ٨:٢١)
(أ) دينونة بابل (١:١٧ ــ ٢٤:١٨)
١ ــ دينونة الحضارة (١:١٧ ــ ١٨)

٢ ـــ دينونة المدينة (١:١٨ ـــ ٢٤)
(ب) جواب السماء (١:١٩ ـــ ١٠)
(جـ) انهزام الشر (١١:١٩ ـــ ٢٤:٢٠)
١ ـــ المسيح المنتصر (١١:١٩ ـــ ١٦)
٢ ـــ القضاء على ضد المسيح (١٧:١٩ ـــ ٢١)
٣ ـــ تقييد الشيطان (١:٢٠ ـــ ٣)
٤ ـــ الحكم الألفي (٤:٢٠ ـــ ٦)
٥ ـــ سقوط الشيطان (٧:٢٠ ـــ ١٠)
٦ ـــ الدينونة الأخيرة (١١:٢٠ ـــ ١٤)
(د) أورشليم الجديدة (١:٢١ ـــ ٨)

(٥) **الرؤيا الرابعة** : المسيح في مدينة الله (٩:٢١ ـــ ٥:٢٢)
(أ) مظهر المدينة (٩:٢١ ـــ ٢١)
(ب) نور المدينة (٢٢:٢١ و ٢٣)
(جـ) سكان المدينة (٢٤:٢١ ـــ ٢٧)
(د) مباهج المدينة (١:٢٢ ـــ ٥)

(٦) **الخاتمة** : المسيح يتحدى (٦:٢٢ ـــ ٢١)
(أ) للطاعة (٦:٢٢ ـــ ٩)
(ب) للعمل (١٠:٢٢ ـــ ١٥)
(جـ) لليقظة (١٦:٢٢ ـــ ٢١)

ثاني عشر : التفسير : ليس تفسير سفر الرؤيا أمرًا سهلاً ، وقلما يتفق مفسران اتفاقًا كاملاً على كل التفاصيل ، فرمزية اللغة ، والغموض الذي يحيط بالكثير من مضامينها ، يجعلان من المستحيل القطع برأي في جميع النقاط . وبوجه عام هناك أربعة أساليب للتفسير ، ظهرت على مدى التاريخ ، في محاولة تفسير هذا السفر :

(١) أول هذه الأساليب هو تفسيره على أنه تاريخ ماض ، وأنه وصف للظروف التاريخية التي كانت تحيط بكنائس أسيا في نهاية القرن الأول ، وعليه فيجب أن تُفهم كل الرموز في ضوء الظروف التي كانت تكتنف الكنائس في ذلك العصر الذي كتب فيه سفر الرؤيا ، فليس فيها أبدا شيء من النبوات عن المستقبل . فبابل والوحوش ترمز إلى الدولة الرومانية ، والمرأة في الأصحاح الثاني عشر ترمز إلى الكنيسة المضطهدة ، والدينونات المختلفة هي صور بلاغية للكوارث الطبيعية التي حدثت في زمن حياة الرائي .

وهذا التفسير الذي يعتنقه الكثيرون في العصر الحاضر ، يتميز بالنظر إلى سفر الرؤيا في ضوء العصر الذي كُتب فيه ، واستكشاف رد الفعل المرجع عند القاريء في ذلك العصر ، ولكنه ـــ على أي حال ـــ يهمل الجانب النبوي للسفر .

(٢) والأسلوب الثاني لتفسير سفر الرؤيا هو « التفسير التاريخي » الذي يفترض أن سفر الرؤيا يصف المسار الكامل لتاريخ المسيحية من زمن الكاتب إلى نهاية الدهور . فالختوم والأبواق والجامات هي مراحل متعاقبة زمنيا في تاريخ الكنيسة المسيحية وبخاصة في الغرب . وحيث أن سفر الرؤيا يبدأ بوصف حالة الكنائس في أسيا في وقت كتابة السفر ، وينتهي بالمعركة الفاصلة بين الشر وتأسيس مدينة الله في المستقبل البعيد غير المحدد ، فمن المنطقي جدا استنتاج أن الأقوال التي تصف ما بين هاتين النهايتين ، تعالج الأحداث التاريخية المتعاقبة .

والصعوبة الرئيسية في هذا التفسير هي أن الفترة بين النهايتين غير محددة الطول ، فالربط بين أي رمز من الرموز وإحدي الشخصيات أو أحد الأحداث التاريخية ، لا يمكن أن يكون قاطعا ، فقد يمكن الربط بين أي رمز وحادثة معينة ، ثم تثبت السنوات التالية أن هذا الربط كان خاطئا .

علاوة على ذلك ، فإن أصحاب هذا الرأي الذين يحاولون تفسير سفر الرؤيا بتطور تاريخ الكنيسة خلال التسعة عشر قرنا الماضية ، لا يعيرون التفاتا كبيرًا للكنيسة خارج أوروبا ، بل جل همهم هو تاريخ العصور الوسطى وعصر الاصلاح ، وقلما يقولون شيئا عن ذلك بعد ١٥٠٠ م . فإذا كان سفر الرؤيا يقدم صورة رمزية لتطور الكنيسة منذ نهاية القرن الأول إلى ظهور المسيح ثانية ، فلا بد أن يمتد ذلك إلى كل تلك الفترة .

(٣) والأسلوب الثالث ، ويسمى « التفسير المستقبلي » ويفترض أن كل ما جاء في سفر الرؤيا بعد الأصحاح الثالث ، إنما يشير إلى نهاية تاريخ الكنيسة ، وعليه تصبح الرسائل إلى الكنائس السبع في أسيا ، ممثلة لسبع صور متميزة لكنائس متعاصرة على مدى الفترة التي تسبق مجيء المسيح ثانية ، أو أنها سبع مراحل متعاقبة لتاريخ الكنيسة خلال نفس الفترة . وبناء على هذا الرأى ، لا يوجد فيما جاء في الأصحاحات التسعة عشر الأخيرة (بعد الأصحاح الثالث) شيء من النبوات ينطبق على الزمن الحاضر ، بل هو إطلالة على النهاية . فالختوم والأبواق والجامات هي أوصاف حرفية للضيقة العظيمة الأخيرة التى ستحل بسكان الأرض الأشرار ، قبيل ظهور المسيح . أما مدينة الله فتشير إلى الحالة الأبدية للأبرار .

(٤) أما الأسلوب الرابع ، ويسمي « أسلوب المثاليين » ، فيفترض أن الرؤى في سفر الرؤيا ليست حرفية إطلاقا ، بل هي تصوير مجازي للصراع العام بين الخير والشر ، في صورة رؤى ، وهي الصورة التي كانت شائعة بين اليهود والمسيحيين في القرن الأول ، ولذلك فسفر الرؤيا يمكن تطبيقه على كل عصور الكنيسة حيث أنه لا يقتصر على عصر بذاته .

وكل رأي من هذه الآراء ـــ مع اتساع شقة الخلاف بينها ـــ يحتوى على شيء من الحق . فالرأى الأول على صواب في تأكيده أن سفر الرؤيا يعالج ـــ ولا بد ـــ الأحداث المعاصرة لكتابته ، وإلاَّ كانت الصور التي فيه غريبة على قارئه ، ولا صلة لتعاليمه بمن كتب إليهم . فمما لا شك فيه أنه كان في إمكانهم أن يروا روما

المضطهدة ، والوثنية الشائعة في صور الوحش والزانية في الأصحاحين الثالث عشر والسابع عشر . وفي الجانب الآخر لم تكن مدينة الله قد تأسست في العالم ، كما أن الوثنية لم يكن قد تم القضاء عليها في القرن الأول .

أما أصحاب « التفسير التاريخي » فيستطيعون الاحتجاج ــ ولهم بعض الحق ــ بأنه ما دام الأصحاح الأول يبدأ من زمن حياة الكاتب : « ما هو كائن » (١٩:١) ، وينتهي بالحالة الأبدية ، فلا بد أن الرموز المذكورة بين هذين الطرفين ، تمثل التطور التاريخي بين النهايتين . وهنا يثور سؤال : هل هذه الرموز تشير إلى أحداث أو إلى مبادىء ؟ فإذا كانت تشير إلى أحداث ، فما القاعدة التي يمكن بها تمييز الأحداث الهامة المرموز إليها ، من تلك الأحداث الأقل أهمية ؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يتأكد من التطابق حتى يدرك ما تحقق من هذه الرموز ، وما لم يتحقق بعد ؟ ولا يتفق اثنان من أصحاب هذا الرأي تمامًا في الربط بين هذه الرموز والتاريخ ، كما تبدو بعض تفسيراتهم متعنتة لدرجة تدعو للسخرية .

أما أصحاب « التفسير المستقبلي » فيمتازون بالاتساق في الربط بين الأحداث الكبرى في سفر الرؤيا ومجيء المسيح ثانية ، فحيث أن هذا المجيء لم يتم بعد ، فليس ثمة جدل كثير حول الاتمام ، إذ أن كل الأحداث ــ من بداية الأصحاح الرابع ــ ما زالت في طي المستقبل . ومما لا شك فيه أن الجزء الأكبر من سفر الرؤيا يتعلق بالمستقبل . فقد جاء صوت من السماء يقول للرائي : « اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا » (٤ :١) .

ومن الناحية الأخرى ، فإن عبارة « بعد هذا » عبارة مبهمة تحتمل أكثر من معنى ، لأن « هذا » قد تكون إشارة إلى عصر الكنيسة متى كانت الأصحاحات الثلاثة الأولى تشير إلى عصر الكنيسة . وقد تكون أيضا إشارة إلى تلك « اللحظة الراهنة » . كما أن كلمة « المستقبل » كلمة مبهمة ، فقد تشير إلى مستقبل الرائي ، ومن ثم تشمل « الحاضر » . أو قد تعني الأحداث الأخروية التي ستصاحب مجيء المسيح ثانية .

أما التفسير الرابع ، تفسير المثاليين ، فيؤكد أن الصراع الذي يتحدث عنه سفر الرؤيا ، هو صراع روحي ، ومن ثم فالسفر ينطبق على كل عصور الكنيسة المسيحية . ومما لا جدال فيه ، أن سفر الرؤيا ليس مجرد خريطة للتاريخ سُجلت مقدمًا ، بل بالحري هو فلسفة التاريخ سُجلت من وجهة نظر السماء . ومع ذلك إذا سرنا مع تفسير المثاليين إلى غايته القصوى ، يبدو لنا سفر الرؤيا مجموعة من الأساطير التي تتضمن تعليما روحيا ، ولكن لا علاقة له بوقائع سواء في السماء أو على الأرض ، ويصبح السفر مجرد رموز مطاطة يمكن تطبيقها حسب ظروف وهوى كل قارىء .

ولعل أصوب حل للمشكلة هو أن نعتبر جميع هذه العناصر تمتزج معًا لتقدم لنا التفسير الصحيح لسفر الرؤيا . ومما لا شك فيه أن الفكرة في سفر الرؤيا تنطوي تحت عبارات رمزية مستمدة من العهد القديم ومن اللغة المجازية في أواخر القرن الأول . والهدف من السفر هو تنمية الحياة الروحية ووضع المبادىء للسلوك ، أكثر مما للتنبؤ بأحداث تاريخية ، كما أنه ولا شك يرسم مسارات التاريخ إلى أن يبلغ قصد الله في الفداء غايته في المستقبل . ولا يمكن إنكار الجانب النبوي في سفر الرؤيا ، دون تحطيم المرمى الحقيقي لرسالته .

ثالث عشر ــ تاريخ التفسير : رغم أنه نسب إلى كل من « ميليتو » (Melito) من ساردس (نحو ١٧٠ م)، و« إيريناوس » (Irenaeus ــ نحو ١٨٠ م) ، و« هبوليتوس » (Hippolytus نحو ٢٢٠ م) كتابة تفسير لسفر الرؤيا ، إلا أن أقدم تفسير وصل إلينا هو الذي كتبه « فكتورينوس » (Victorinus ــ المتوفي في ٣٠٣ م) ، وهو تفسير وعظي أكثر منه فني ، كما أنه ينزع ــ أحيانا ــ إلى الخيال في التفسير ، علاوة على أنه ليس تفسيرًا منتظما . ولكنه ــ على أي حال ــ دليل على أن سفر الرؤيا كان يستخدم كثيرًا في الكنيسة الغربية في القرن الثالث . ويحتمل أن التفسير المنسوب لفكتورينوس قد تناوله بالتنقيح الكثير أحد تلاميذ أوغسطينوس ، فجعله مطابقا لآراء معلمه . وبناء على ذلك ، لا يكون هذا التفسير مرجعًا يعتمد عليه لمعرفة تعليم فيكتورينوس ، فالنص ــ كما جاءت ترجمته في «الآباء قبل نيقية» ــ يتبع خطا رمزيا ، ويقول إن العصر الألفي قد بدأ بمجيء المسيح فيما مضى ، وهو في ذلك شبيه برأي أوغسطينوس. ولكن جيروم يذكر أن « فيكتورينوس » كان يعتقد بالملك الألفي مثلما كان يعتقد به أيضا ترتليان ولاكتانتيوس (Lactantius).

وكتب « تيكونيوس » (Tyconius) أحد قادة الكنيسة في أفريقيا (نحو ٣٩٠ م) شرحا لسفر الرؤيا نهج فيه منهجا روحيا ، ولكن لم يصلنا شرحه إلا عن طريق اقتباسات في كتابات آخرين كثيرين ، مثل أوغسطينوس من أفريقية ، و« بريماسيوس » (Primasius) من أسبانيا ، وبيدا (Bede) من انجلترا ، مما يدل على أن شرح « تيكونيوس » كان واسع الانتشار ، وقد نهج على نهجه كثيرون ممن جاءوا بعده من المفسرين الذين كان من أشهرهم أغسطينوس ، ففي كتابه « مدينة الله » اعتبر أن « ملكوت الله » و« مدينة الله » هما الكنيسة المنظورة وغير المنظورة ، ووضع أسس التفسير المجازي لسفر الرؤيا . وقد ساعد تعليم أوغسطينوس على نمو البابوية في الكنيسة الغربية التي ادَّعت السيادة السياسية على الأرض ، إذ يجب أن يسود ملكوت الله العالم .

وقد نهج « بريماسيوس » (نحو ٥٥٠ م) نهج « تيكونيوس » في التفسير المجازى ، وتبعه في ذلك « أوتبرتوس » (Autpertus ــ نحو ٧٧٥ م) وهو راهب بندكتي من جنوب فرنسا جمع بين آراء تيكونيوس وبريماسيوس . وقد واصل « ألكوين » (Alcuin ــ ٧٣٥ ــ ٨٠٠ م) ــ المعلم العظيم في بلاط شارلمان ، وكان

انجليزي المولد ــ هذا الأسلوب المجازي كسابقيه .

كما نهج نفس النهج « رابانس مورس » (Rabanus Maurus ــ ٧٧٥ ــ ٨٣٦ م) تلميذ ألكوين ، ثم تلميذه « ولفريد سترابو » (Walfrid Strabo ــ ٨٠٧ ــ ٨٤٩ م).

و لم يحدث تغيير كبير عن أسلوب تريكونيوس وخلفائه ، طيلة العصور الوسطى ، ولكن « أنسلم » (Anselm ــ ١١٢٩ ــ ١١٥٥ م) من هافلبرج ، نزع إلى أسلوب تاريخي متماسك . كما حاول « روبرت » (Rupert ١١١١ ــ ١١٢٩ م) من « دتز » (Deutz) أن يفسر سفر الرؤيا على أساس التاريخ الكتابي ، ورغم ما يبدو في كثير من تفسيراته من التكلف ، فإنه حاول أن يربط بين النبوة والتاريخ الدنيوي للاحتفاظ بنوع من الاستمرارية . وقد استخدم نفس هذا الأسلوب « يواقيم » (Joachim) من فلورس .

أدخل يواقيم الفلورسي (١١٣٠ ــ ١٢٠١ م) مفهوما جديدًا على تفسير سفر الرؤيا فبدلاً من التفسير الروحي والمجازي ، أكد وجود تقسيم زمني في السفر ، فوازى بين الختوم وسبعة أقسام في العصر المسيحي تبلغ نهايتها بعد زمنه مباشرة . وهكذا خرج عن أسلوب تيكونيوس وأصبح رائدًا لنهج جديد في التفسير ، فافترض أن التاريخ يجب أن يُقسَّم إلى ثلاثة عصور ، عصر الآب ويبدأ من الخليقة إلى المسيح ، وعصر الابن من المسيح إلى يوم المسيح (٢ تس ٢:٢) ، وعصر الروح القدس وهو زمن غير محدد ينتهي بيوم الدينونة . وهكذا ادخل نوعا من نظرية التدابير ، مما جعل عصر الابن ــ الذي ازدهرت فيه كنيسة العصور الوسطى ــ ليس عصرا نهائيا . وقد أسهم هذا المفهوم في قيام حركة الإصلاح .

وقد تجدد الاهتمام بسفر الرؤيا في جو الجدل الذي ساد في عصر الاصلاح ، فرأوا في الوحش ، أي ضد المسيح (رؤ ١٣) ، وفي الزانية الجالسة على الوحش (رؤ ١٧، ١٨) صورة للبابوية في روما . ومع أن لوثر أو كلفن لم يكتب تفسيرًا لسفر الرؤيا ، فإنهما استخدما تحذيرات سفر الرؤيا ضد الشر ، في محاربتهما للسلطة البابوية ، وبذلك أوجدا الانطباع بأن ضد المسيح أو الوحش إنما هو إشارة إلى البابوية ، وأنه بسقوط البابوية يتحقق قيام ملكوت الله .

وقد كان رد فعل كنيسة روما هو كتابة تفسير مضاد ، فنشر « فرانسسكو ريبيرا » (Francisco Ribera ــ ١٥٣٧ ــ ١٥٩١ م) ــ وهو عالم يسوعي من سلامنكة ــ تفسيرا ، من خمسمائة صفحة ، لسفر الرؤيا في ١٥٩١ م. وقد صدرت منه بعد ذلك عدة طبعات منقحة . وقد ذكر أن ضد المسيح ليس هو بابوية روما ، بل هو حاكم سيظهر في المستقبل .

وقد اعتنق « بلارمين » (Bellarmin) أعظم المدافعين عن الكاثوليكية في عصر الإصلاح (١٥٤٢ ــ ١٦٢١ م) نفس الرأى ، كما فعل كثيرون غيره ، مثل لويس ألكازار (Luis Alcazar ــ ١٥٥٤ ــ ١٦١٣ م) وهو يسوعي من أشبيلية دافع عن الرأي القائل بأن سفر الرؤيا يتعلق بتاريخ مضى يرتبط أساسا بالأحداث من زمن كتابة السفر إلى سقوط روما في ٤٧٦ م.

وقد أسفر الجدل في عصر الإصلاح عن هذه الأساليب الثلاثة الرئيسية لتفسير سفر الرؤيا . وتطور الفكر البروتستنتي المستقبلي بواسطة رجال الملكية الخامسة في القرن السابع عشر ، ولكن تطرفهم أدى إلى عدم انتشار هذا الفكر ، إلى أن تجدد في القرن التاسع عشر على يد « إخوة بليموث » وحركة « مؤتمر الكتاب » في القرنين التاسع عشر والعشرين .

وقد نهجت الكنيسة الكاثوليكية نهج أوغسطينوس في اعتبار أن الكنيسة هي ملكوت الله ، وأن الألف السنة هي الفترة بين صعود المسيح وظهوره في المستقبل .

وقد توزعت تفاسير الكنيسة البروتستنتية في القرنين التاسع عشر والعشرين بين عدد قليل ممن يرون أن الرؤيا ترتبط بالماضي مثل « موسى ستورت » (Moses Staurt) في القرن التاسع عشر ، و« جيمس سنودن » (Snowden) في القرن العشرين ، ويمثل المذهب التاريخي « إليوت » (E.B. Elliot) ، وجوردون (A.J. Gordon) . أما أصحاب الرأي المستقبلي فيمثلهم « سيس » (J. A. Seiss) « فمحاضراته على سفر الرؤيا » من أول وأشهر وأقوى ما كتب عن هذا الرأى .

رابع عشر ــ الفكر اللاهوتي في سفر الرؤيا : رغم أن سفر الرؤيا لم يقصد منه أن يكون بحثا لاهوتيا ، إلا أنه يتضمن أسلوبا معينا من التعليم اللاهوتي ، تلميحا أكثر منه تصريحا ، فالتوكيد الواضح فيه هو على الأمور الأخروية ، فالرائي ــ وهو يواجه عالما معاديًا ، وتهديدات القهر والإبادة ــ يتناول مستقبل الكنيسة في مقاصد الله إلى مدى الدهور .

فأول ما نلمح هو شخصية الله وسيادته المطلقة ، كما أن المركز الذي يشغله عرش الله في سفر الرؤيا ، إنما ليذكرنا باستمرار بسيادة الله المطلقة على كل الظروف والأشخاص . فهو أعظم من كل بطش الامبراطورية الرومانية ، وقوته تسمو فوق قوة الدولة التي تضطهد الكنيسة ، وارادته هي التي تقرر كيف ومتى يوقع الدينونة ، ومقاصده لا بد أن تتم رغم شر الإنسان وتمرده ، فهو « القادر على كل شيء » (٤:٨، ١١:١٧ ، ١٥:٣ ، ١٦:٧ و١٤ ، ٦:١٩ و١٥ ، ٢١:٢٢) ، وهو « ديان جميع الناس » (٢٠ :١١ ــ ١٥).

كما نجد تلميحات عن الله المثلث الأقانيم في سفر الرؤيا (١:٤ و٥) حيث نقرأ عن « الكائن والذي كان والذي يأتي ، ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه . ومن يسوع المسيح .. البكر من الأموات ». وهكذا نجد الأقانيم الثلاثة يذكرون باستمرار في سائر

أجزاء السفر ، وإن لم يذكروا معًا في نفس الفصل . فالسفر كله هو « إعلان يسوع المسيح » (١:١).

ويبرز سفر الرؤيا ألوهية المسيح بقوة ، فيؤكد — دون أي لبس — شخصيته التاريخية فهو من الشعب اليهودي (٥:٥) ، وله اثنا عشر رسولاً (١٤:٢١) ، وقد صلب في أورشليم (٨:١١) وقام من بين الأموات (٥:١ و١٨)، كما أن مركزه الرفيع الذي يشغله الآن (٢١:٣) نراه جليا في الصورة المرسومة في الأصحاح الأول .

وسلطانه على مسار التاريخ (٦:٥ — ١٢) هو أحد مفاتيح أحداث السفر . وهو حمل الله الذي ذبح (٦:٥) والأسد الذي من سبط يهوذا ووارث عرش داود (٥:٥) ، وابن الإنسان الغالب المنتصر الذي سيظهر على السحاب ليحصد الأرض (١٥:١٤) ويدعى « كلمة الله » (١٣:١٩) وهو اسم لا يطلق إلا عليه في إنجيل يوحنا . وهو حارس الكنيسة وفاحصها (١٢:١ — ٢٠) ، وديان كل الأرض (١٢:٢٢) . والموضوع الرئيسي في سفر الرؤيا هو رجوع المسيح وإقامة ملكوته (١٥:١١) وهو نور مدينة الله (٢٣:٢١).

كما يذكر عمل الروح القدس الذي تمثله السبعة الأرواح التي أمام عرش الله (٤:١) ، وهو الذي هيأ الجو الذي رأى فيه يوحنا رؤاه (١٠:١ ، ٢:٤ ، ٣:١٧ ، ١٠:٢١)، ولو أن عبارة « في الروح » أو « بالروح » قد تشير إلى خبرة روحية أكثر مما تشير إلى شخص . و« الروح والعروس يقولان : تعال ... ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانًا » (١٧:٢٢).

ويحدد سفر الرؤيا مركز الانسان أمام الله ، فالناس البعيدون عن الله ، يخافون منه ويخشونه (١٦:٦ و١٧) ، وهم فريسة سهلة للقوات الشيطانية (٤:٩ ، ٣:١٣ و١٤ ، ٨:١٧)، ولا بد أن يدانوا على أعمالهم الشريرة (١٢:٢٠ و١٣). أما الخلاص فمضمون للمؤمنين (٣:٧). ويحدد سفر الرؤيا بكل جلاء مصائر المؤمنين وغير المؤمنين . فالعصاة وغير المؤمنين مصيرهم إلى بحيرة النار (٨:٢١)، أما المفديون فسيسكنون مدينة الله إلى الأبد (١٤:٢٢).

أما الجانب اللاهوتي في الخبرة الروحية الشخصية ، فيبرز بصورة خاصة في الأصحاحات الثلاثة الأولى التي تتناول السبع الكنائس التي في أسيا . كما يشدد السفر على الصفات العظمى وهي : المحبة للمسيح ، والولاء ، والخضوع وسط الآلام ، والثبات في الإيمان .

كما يذكر سفر الرؤيا ، بكل وضوح ، العالم الشيطاني تحت سيادة إبليس (٤:٩ — ١١)، والصراع الذي يتحدث عنه سفر الرؤيا صراع روحي في أساسه ، والحرب على الأرض تسبقها حرب في السماء حيث تقضي القوات السماوية من الملائكة على الشيطان وملائكته (٧:١٢)، كما سيُهزم عدو الله ، ابليس (٩:١٢) ويُقيد ألف سنة (١:٢٠ — ٣) ثم يُلقى به أخيرًا إلى بحيرة النار (١٠:٢٠). كما ستطرح القوى الدينية والسياسية التي اضطهدت شعب الله ، والممثلة في الوحشين (الأصحاح الثالث عشر) إلى بحيرة النار (٢٠:١٩).

كما نجد الملائكة يلعبون دورًا هاما في سفر الرؤيا أكثر من أي سفر آخر في العهد الجديد ، فلكل كنيسة من السبع الكنائس ، « ملاك » توجه إليه الرسالة إلى الكنيسة ، كما يظهر الملائكة كمرسلين بالأوامر السماوية وكمنفذين لها في كل أجزاء السفر (٥:٢ ، ٧:٢ و٣ ، ٨:٢ ، ١٠:١ ، ١٢:٧ ، ١٤:٦ و٨ و٩ و١٧ ، ١٥:١، ١٧:١ ، ١٨:١ و٢١ ، ١٩:١٧ ، ٢٠:١ ، ٢١:٩ ، ٢٢:٨) و« الحيوانات » أو « الكائنات الحية » (٤:٦ — ٨ ، ٥:٦ — ١٤) تقابل « السرافيم » المذكورين في الأصحاح السادس من إشعياء . والأرجح أنهم يشكلون رتبة من الملائكة . وكلا الملائكة والشياطين ينتمون إلى عالم من كائنات روحية واعية منها الصالح ومنها الشرير (٧:١٢).

ومن الجلي أن الموضوع الأساسي في سفر الرؤيا هو الأخرويات ، وكل الجوانب الأخرى ترتبط بالبرنامج الإلهي للتاريخ ، بل إن الرسائل إلى السبع الكنائس تتجه إلى المستقبل ، فكل منها تتضمن وعدًا مستقبليا (٢:٧ و١٠ و١٧ و٢٨ ، ٣:٥ و١٢ و٢٠).

ويرتبط القسم الأكبر من السفر « بما لا بد أن يصير بعد هذا » كما يكشف السفر عن طبيعة الله في ضوء خطته للمستقبل وللخليقة الجديدة . ويرتبط عمل المسيح في السفر بالدينونة أكثر مما بعمل الخلاص . وغلبته النهائية على قوات الشر وإقامة مدينة الله وحالة شعب الله الأبدية (الأصحاحات ١٩ — ٢٢) هي الهدف النهائيّ لقصد الله .

مرآة - مرايا :

كانت المرآة في العصور الكتابية عبارة عن صفيحة معدنية مصقولة ، تُمسك باليد وتظهر فيها الصورة منعكسة على سطحها ، ولم تظهر المرايا الزجاجية إلا في القرن الأول الميلادي .

(١) **في العهد القديم** : قدمت النساء المتجندات عند باب خيمة الاجتماع مرائيهن النحاسية (البرونزية) لتصنع منها المرحضة وقاعدتها (خر ٣٨:٨) . وقد اكتشفت في مصر الكثير من المرايا القديمة المصنوعة من البرونز ، وغالبيتها على شكل مستدير أو بيضاوي لها أياد ، كثيرًا ما كانوا ينقشونها ويزخرفونها . وقد أسفر التنقيب في المناطق الأثرية في فلسطين على مرايا برونزية مستوردة من مصر أو مصنوعة على الطراز

المصري . وقد شُبه جو الصيف الصافي بمرآة مصقولة ، كما يقول أليهو : « هل صفحت معه الجلد الممكن كالمرآة المسبوكة ؟ » (أيوب ٣٧ :١٨). ويقول الرب لبنات صهيون المتشامخات الغامزات بعيونهن ، إنه سينزع منهن « زينة الخلاخيل والضفائر .. والثياب المزخرفة .. والمرائي .. » (إش ٣ :١٨ ـــ ٢٣).

(٢) في أسفار الأبوكريفا : تشبه الحاجة الدائمة لمراقبة العدو لتجنب غدره ، بالحاجة إلى صقل المرآة النحاسية دائمًا لحفظها من الصدأ (سيراخ ١٢ :١١) . ويقال عن الحكمة إنها « مرآة عمل الله النقية » (حكمة ٧ :٢٦).

(٣) في العهد الجديد : يقارن الرسول بولس معرفتنا بالأمور السماوية بالنظر في مرآة (١ كو ١٣ :١٢). ويقول أيضا : « ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة ، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح » (٢ كو ٣ :١٨)، أي أن على المؤمن أن يعكس في حياته صورة المسيح كما تفعل المرآة . ويقول يعقوب الرسول : إن كان أحدٌ سامعا للكلمة ، وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظرا وجه خلقته في مرآة . فإنه نظر ذاته ومضى وللوقت نسي ما هو » (يع ١ :٢٣ ـــ ٢٤)، لأن كلمة الله تكشف للإنسان حقيقة حالته .

ريـــــاء :

الرياء لغةً هو أن يتراءى الإنسان أنه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه حقيقة . والكلمة في اليونانية هي « هيبوكريسس » (Hypokrisis) ، وكانت تطلق أساسًا على الممثلين الذين كانوا يتقمصون شخصيات غير شخصياتهم ، ويضعون أقنعة على وجوههم لإخفاء حقيقتهم . واستخدمت مجازيا للدلالة على الشخص الذي يلعب دورًا في الحياة يبدو فيه أفضل من حقيقته ، فيدَّعي الصلاح وما هو بصالح . ولم تكن في اليونانية الكلاسيكية تحمل ـــ أصلاً ـــ معنى سيئا ، ولكنها ـــ شيئا فشيئا ـــ أصبحت تحمل المعنى السيء ، وهو المعنى الذي استخدمت لتأديته في لغة العهد الجديد ، فهي تدل على الخداع والنفاق والادعاء بالتقوى .

ولم يكن مفهوم الادعاء بالصلاح مألوفا تمامًا للفكر العبراني ، فالكلمة العبرية القريبة من هذا المعنى ، هي « حنف » ومشتقاتها ، وقد ترجمت في العربية إلى « فاجر » (أيوب ٨ :١٣ ، ١٣ :١٦ ، ١٥ :٣٤ ، ١٧ :٨ ، ٢٠ :٥ ، ٢٧ :٨ ، ٣٤ :٣٠ ، ٣٦ :١٣ ، مز ٣٥ :١٦) . كما ترجمت إلى « منافق أو نفاق » (أم ١١ :٩ ، إش ٩ :١٧ ، ١٠ :٦ ، ٣٢ :٦ ، ٣٣ :١٤) . وترجمت نفس الكلمة إلى « تدنس » (عدد ٣٥ :٣٣ ، مز ١٠٦ :٣٨ ، إش ٢٤ :٥) ، و« تتنجس » (إرميا ٣ :١) . وقد ترجمت هذه الكلمة في الترجمة السبعينية ـــ التي نقحها « ثيودوتيون » (Thiodotion) إلى « المرائي » .

وترد كلمتا « الرياء » و« المرائي » كثيرًا في أقوال الرب يسوع ، فقد كان الفريسيون يتصفون بهذه الصفة ، فواجههم بها مرارًا كثيرة ، كما حذر تلاميذه منها إذ قال لهم : تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء » (لو ١٢ :١) . والرب هنا لا يعني أن جميع الفريسيين كانوا مرائين ، أو أن كل مرائي هو فريسي ، بل كان يعنى أنها الصفة الواضحة في غالبيتهم ، فقد كان الرياء النتيجة الطبيعية لتعليمهم ، فقد كانوا ممثلين من الطبقة الأولى ، ضحوا بالحق في سبيل المظهر ، واهتموا بالشهرة أكثر مما بالحقيقة ، بل غضوا أبصارهم عن الحقيقة في خداعهم للآخرين حتى وصلوا إلى خداع أنفسهم . ولكن الله لا يُخدع بل يعلم ما هو إدعاء مما هو حق . وكان الرب يسوع يطلب دائما من الفريسيين أن يتوبوا . والتوبة تقتضي مواجهة الحق ، وهو ما كان يرفضه الفريسيون ، ولكن « ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف » (لو ١٢ :٢).

وكان الرب يسوع في أقواله للفريسيين يعنى بالرياء كل ما يترتب عليه من شر ، فيقول مرقس البشير « فعلم يسوع رياءهم » (مر ١٢ :١٥) ، ويقول متى البشير عن نفس الموقف : « فعلم يسوع خبثهم » (مت ٢٢ :١٨) ، ويقول لوقا البشير « فشعر بمكرهم » (لو ٢٠ :٢٣) إذ أرسلوا له الجواسيس « يتراءون أنهم أبرار »، فالرياء يتضمن الخبث والمكر .

وقد تضمن تحذير الرب يسوع لتلاميذه من نوع من الرياء كانوا سيتعرضون له عندما يواجهون الاضطهاد ، فقال لهم : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر » (لو ١٢ :٤).

ولعل أروع وصف للرياء ، هو ما وصف به الرب يسوع الفريسيين ، بأنهم يشبهون « قبورًا مبيضة تظهر من خارج جميلة ، وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة » (مت ٢٣ :٢٧ و٢٨). لقد كان الفريسيون شديدي التدين في الظاهر ، ولكن كانت قلوبهم في الداخل مملوءة بالخطية والشر . كانوا يخفون دوافعهم الحقيقية تحت رداء من الادعاء .

وقد قاوم الرسول بولس بطرس الرسول مواجهة لأنه تصرف برياء أمام أهل الختان الذين جاءوا من عند يعقوب (غل ٣ :١١ ـــ ١٦) .

ويقول الرسول بولس إنه « في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحًا مضلة وتعاليم شياطين ، في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم » (١ تي ٤ :١ و٢).

ويحذر الرسول بطرس المؤمنين من الرياء قائلا : « فاطرحوا كل مكر والرياء » (١ بط ١:٢). وتتكرر الوصية بأن تكون المحبة بلا رياء » (رو ٩:١٢ ، ٢ كو ٦:٦ ، ١ بط ٢٢:١)، وأن يكون « الايمان بلا رياء » (١ تي ٥:١ ، ٢ تي ٥:١). كما يقول الرسول يعقوب إن الحكمة التي من فوق « عديمة الريب والرياء » (يع ١٧:٣).

﴿ ر ب ﴾

ربابة :

الربابة آلة موسيقية وترية لها صندوق رنان صغير مستدير . وكانت تستخدم في مصاحبة سائر الآلات الموسيقية في التسبيح والغناء . وقد قابل شاول الملك زمرة من الأنبياء « وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون » (١ صم ٥:١٠). وعند نقل تابوت العهد ، كان « داود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو ، بالعيدان وبالرباب ، وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج » (٢ صم ٥:٦).

والموسيقى الصادرة عن الرباب ذات نغمات عالية مفرحة ، وكانت تشكل « الجواب » أو « السوبرانو » (١ أخ ١٦:١٥ و٢٠ و٢٨). وقد استخدمت الآلات الوترية بعامة ، والربابة والعود بخاصة في كل الاحتفالات العامة في حياة بني إسرائيل .

ولا نعرف بالضبط من أي مادة كانت تصنع الآلات الموسيقية ، ولكن لعل الإشارة الواردة في سفر صموئيل الثاني (٦: ٥) عن « كل الآلات من خشب السرو » تدلنا على أنها كانت تصنع من الخشب . كما أن سفن حيرام « أتت من أوفير بخشب الصندل كثيرًا جدًا .. فعمل سليمان خشب الصندل درابزينا لبيت الرب وبيت الملك وأعوادًا وربابًا للمغنين » (١ مل ١١:١٠ و١٢).

ولعل أوتار الربابة كانت تصنع من معي الأغنام مثلا ، كما كانت الألياف النباتية تغزل لتصنع منها الأوتار للآلات الموسيقية الوترية . ولم تكن أقواس العزف معروفة ، وقتئذ ، بل كان عازف الربابة يلعب على الأوتار بأصابعه أو بريشة طائر .

والكلمة العبرية « نبل » المترجمة « ربابة » تعني حرفيا « قربة » أو « زق » من الجلد كتلك التي كانت توضع فيها الخمر . فكان الصندوق الرنان للربابة يصنع من الخشب . ويغطي سطحه العلوي بالجلد المشدود كما في الطبلة . ومن هذا الصندوق يخرج ذراعان يصل بين قمتيهما قضيب مستعرض تشد إليه الأوتار التي كان عددها يتراوح بين اثني عشر وترًا ، وعشرة أوتار (مز ٢:٣٣).

رب ــ أربــاب :

« الرب » لُغَةً هو الاله المعبود ، وهو المالك والسيد والقيِّم والمدبر . وجمعها « أرباب وربوب ». و« الرب » بأداة التعريف لا يطلق على غير الله الخالق ، له كل المجد .

وتأتي كلمة « رب » في الكتاب المقدس في العربية ، نقلا عن عدة كلمات عبرية وأرامية ويونانية ، وأهم الكلمات العبرية هي :

(١) « يهوه » وتترجم دائما « الرب » ولا تطلق إلا على « الله » الخالق . والكلمة مأخوذة عما قاله الله لموسى عندما أرسله لبني إسرائيل ، فسأله : « إذا قالوا لي ما اسمه ، فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى : أهيه الذي أهيه » أي « الكائن الدائم » فهو « ذاتي الكينونة ، هو المطلق غير المتغير ، هو دائم الوجود » (خر ١٤:٣ و١٥) . فكان في هذا الاسم الضمان لشعبه بأنه معهم دائما ليخلصهم ويعينهم ويحميهم ويفديهم ويباركهم ويحفظ عهده معهم . وقد ورد هذا الاسم « يهوه » في الكتاب المقدس في العبرية أكثر من ستة آلاف مرة (انظر مثلا : تك ٤:٢ و٥ و٧ ... خر ٢:٣ و١٤ ...إلخ).

ويرد نفس الاسم أيضا في العبرية في صورة مختصرة « ياه » (خر ٢:١٥ ، ١٦:١٧ ، مز ١١:٧٧ ، ٨:٨٩ ، ٧:٩٤ ، إش ٢:٢ ، ٤:٢٦ ، ١١:٣٨).

(٢) « أدون » أو « أدوناي » ــ وكان اليهود يخشون النطق باسم الجلالة « يهوه » فكانوا يكتبونه « يهوه » ولكن ينطقونه « أدوناي » ، وهي كلمة عبرية تعني « السيد أو المولى » وقد وردت في العهد القديم في العبرية نحو ٣٠٠ مرة (انظر تك ٢:١٥ و٨ ، ٣:١٨ و٢٧ ، خر ١٠:٤ و١٣ ...إلخ). وقد تستخدم كلمة « أدون » للدلالة على انسان عظيم (تك ١٢:١٨ ، ٦:٢٣ ،...عدد ٢٨:١١ ..، قض ٢٥:٣ ، ١٨:٤ ..، راعوث ١٣:٢ ..إلخ).

وعندما تقترن كلمة « أدوناي » بكلمة « يهوه » فإنها تترجم « الرب الاله » [انظر تك ٢ (١١ مرة)، ٣ (٩ مرات) ..إلخ].

(٣) « مار » ــ وهي كلمة أرامية استخدمت في نبوة دانيال بمعنى « رب » أو « سيد » (دانيال ٤٧:٢ ، ١٩:٤ ، ٢٣:٥) . وقد وردت في العهد الجديد في عبارة « ماران أثا » (١ كو ٢٢:١٦) أي « الرب يأتي ».

(٤) أما في العهد الجديد ، فأهم الكلمات اليونانية استخدامًا هي « كيريوس » (Kurios) وتعني « السيد » ، وتستخدم عن الله (مت ٢٠:١ و٢٢ و٢٤ ، ١٣:٢ و١٥ و١٩ ، ٣:٣ ..إلخ) ، كما تستخدم للإنسان كما في « رب البيت » (مرقس

٣٥:١٣).

(٥) يدعى « الرب »، « رب الجنود » (١ صم ٣:١ و١١ ، ٤:٤ ...إش ٣:٦ ...، إرميا ١٦:٢٣ ،...رو ٢٩:٩ ، يع ٤:٥)، « ورب السماء » (دانيال ٢٣:٥ ، مت ٢٥:١١ ، لو ١:١٠)، « ورب الحصاد » (مت ٣٨:٩ ، لو ١٢:١٠)، و« رب السبت » (مت ٨:١٢ ، مرقس ٢٨:٢ ، لو ٥:٦) ، و« رب الكل » (أع ٣٦:١٠)، و« رب السماء والأرض » (مت ٢٥:١١ ، أع ٢٤:١٧)، و« رب الأرض » (رؤ ٤:١١) و« رب السلام » (٢ تس ١٦:٣)، و« رب المجد » (١ كو ٨:٢) و« رب الأرباب » (تث ١٧:١٠ ، مز ٣:١٣٦ ، ١ تي ١٥:٦ ، رؤ ١٤:١٧ ، ١٦:١٩).

الرب – المسيح :

إن كلمة « كيريوس » (kurios) اليونانية مثل مرادفتها العبرية « أدوناي » تتضمن معاني القوة والقدرة والعظمة والسلطان ، كما أن كلمة « كيريوس » تستخدم في الترجمة السبعينية لترجمة اسم الجلالة « يهوه » خالق الكون وصاحب السلطان المطلق على كل الخليقة ، كما تستخدم في العهد الجديد للدلالة على الله (انظر مثلا مت ٢٠:١ ، ٢٥:١١ ، لو ١٨:٤).

واستخدمت نفس الكلمة عن الرب يسوع ، ولعل عبارة « يسوع رب » (١ كو ٣:١٢) كانت أقدم العبارات الدالة على العقيدة المسيحية ، وربما كانت تستخدم أساسًا عند المعمودية (أع ١٦:٨ ، ٥:١٩ ، انظر أيضا أع ٢١:١ ، ٣٦:٢ ، رو ٩:١٠ ، ١ كو ٢٢:٧ ، ٢ كو ٥:٤). كما أن البعض يرى أن الأنشودة الرائعة التي تغني بها الرسول بولس في رسالته إلى فيلبي (في ٦:٢ — ١١) كانت ترنيمة شائعة في الكنيسة المسيحية من قبل .

وباعتبار المسيح ربًا وإلها ، كانت توجه إليه الصلوات (أع ٥٩:٧ و٦٠)، كما كان هو موضوع الإيمان (أع ١٤:٥ ، ٤٢:٩ ، ٢٤:١١ ، وارجع بخاصة إلى إنجيل يوحنا) فهو يشارك الله في سيادته المطلقة (أع ٣٤:٢). وقد استخدم العهد الجديد أقوال العهد القديم التي تشير إلى الله « يهوه » عن الرب يسوع (رو ١٣:١٠ ، عب ١٠:١ ، ١ بط ٣:٢ ، ١٥:٣) ، لذلك كان يسوع مستحقا أن يأخذ « القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » (رؤ ١٢:٥) و« قد دفع إليه كل سلطان » (مت ١٨:٢٨) وأمامه « ستجثو كل ركبة » (في ١٠:٢)، وهو « رب الجميع » (رو ١٢:١٠ ، ٩:١٤ ، في ١١:٢) وهو « ملك الملوك ورب الأرباب » (رؤ ١٦:١٩ ، ١٤:١٧)، وهو — بصورة خاصة — « ربنا » أي « رب الكنيسة » (يو ٢٨:٢٠ ، رو ١:٥ ، ٢ تي ٨:١). ولذلك أصبح من الطبيعي أن يفخر كل مسيحي بأنه عبد ليسوع المسيح (رو ١:١ ، ٤:١٤ ، ١ كو ٢١:٧ — ٢٤ ..إلخ) فهو موضوع عبادتهم (رو ١١:١٢) والموجِّه لحياتهم ، وعليهم أن يحيوا حياة تكرمه وتستحق أن يدعى باسمه عليهم (١ كو ١:١١ و٢٧)، وأن يقدموا له الاجلال والطاعة (عب ٩:٥)، وكانت أوامره ووصاياه تصل إلى الكنيسة عن طريق إعلانها للرسل والأنبياء (١ كو ٣٧:١٤ ، رؤ ٣:٢).

وكلمة « رب » (كيريوس) تتضمن معنى القوة والصلابة والثبات ، لذلك عندما يقول مؤمن إن « يسوع رب » ، فهو يعني أن لديه أساسًا راسخا يستطيع أن يبني عليه حياته . وعبارة « في الرب » تحمل هذا المعنى من الرسوخ والأمن والأمان (رو ٣٩:٨ ، ١ كو ٢٢:٧).

وكان موت « الرب » وقيامته وصعوده إلى السماء أكبر تأكيد بأن يسوع في الحقيقة هو « رب » (مت ١٨:٢٨ ، يو ٢٨:٢٠ ، أع ٣٦:٢ ، رو ٩:١٠ ، في ٩:٢ — ١١)، كما أن تطبيق « مز ١:١١٠ » على الرب يسوع (مت ٤٤:٢٢ ، مرقس ٣٦:١٢ ، أع ٣٤:٢ ، عب ١٢:١٠ و١٣) دليل أكيد على أن « يسوع رب ».

رب الجنــود :

وهي في العبرية « يهوه صباءوت » ، وقد ترجمتها الترجمة السبعينية « رب القوات » أو « الرب كلي القدرة ». وقد كانت العبارة في العبرية موضع جدل كثير على مدى قرون ، فليس من الواضح ما هو المقصود بكلمة « صباءوت » . ولعلنا بالرجوع إلى استخدامات الكلمة نستطيع أن نفهم المقصود منها . وأول استخدام لها هو ما جاء في تك ١:٢ حيث نجد الاشارة إلى مجموع الخلائق في « السموات والأرض وكل جندها » . ويشمل هذا كل الكائنات والقوى المخلوقة ، فهي جميعها تخضع لسيادة « يهوه » الذي صنعها وهو الذي يحفظها (إش ١٢:٤٥).

وترد العبارة في صيغة أخرى هي : « يارب إله الجنود » (مز ٨:٨٤ ، ٨:٨٩) . وتتكرر العبارة بصيغتيها أكثر من ٣٠٠ مرة في الكتاب المقدس . وهي قوية في دلالتها على طبيعة الله وسلطانه المطلق .

رب – الصلاة الربانية :

كانت الصلاة تشغل مكانا هاما في حياة وتعليم الرب يسوع ، فقد كان بحق « رجل الصلاة » وكثيرًا ما كان يصلي على انفراد أو علانية ، بل كان أحيانا يقضي الليل كله في الصلاة في حديث مع أبيه السماوي . وكثيرًا ما تكلم إلى التلاميذ عن الصلاة محذرًا لهم من التفاخر أو التباهي بها ، كما حثهم على المثابرة فيها ، وأن تكون الصلاة بإيمان وانتظار الإجابة من الله ، وأعطاهم الصلاة المعروفة

بالصلاة الربانية ــ مع أنها لا يمكن أن تكون صلاة الرب نفسه ، إذ حاشاه أن يطلب غفران خطاياه ، وهو القدوس الكامل الذي بلا خطية ــ لتكون نموذجا لذلك (مت ٦ : ٩ ــ ١٣ ، لو ١١ : ٢ ــ ٤).

(١) **صيغتان** : وردت هذه الصلاة في العهد الجديد مرتين وفي مناسبتين مختلفتين تمامًا ، فيذكرها إنجيل متى كجزء من الموعظة على الجبل مرتبطة بنقده لتباهي المرائين والوثنيين بصلواتهم (مت ٦ : ٩ ــ ١٣) ، بينما يذكرها لوقا بعد خدمة يسوع في الجليل ، جوابا لطلب واحد من تلاميذه حين قال له : « يارب علمنا أن نصلي كما علَّم يوحنا أيضا تلاميذه » (لو ١١ : ٢ ــ ٤). ولكن ليس ثمة ما يدل على وقت أو مكان حدوث ذلك . والصلاة في إنجيل لوقا أكثر إيجازًا مما في إنجيل متى ، كما تختلف العبارات فيهما بعض الشيء .

صورة لكنيسة الصلاة الربانية على جبل الزيتون

ويتساءل المرء ــ بصورة طبيعية ــ عما إذا كانت هذه الصلاة قد ذكرها الرب في مناسبتين مختلفتين وبصورتين مختلفتين ، أو أنه ذكرها مرة واحدة ، وعبَّر عنها البشيران بصورتين مختلفتين .

وهناك ما يدعو للنظر إلى الموعظة على الجبل كمجموعة من أقوال قيلت في مناسبات مختلفة ، وأوجزت بصورة ملائمة للتعليم والحفظ في الذاكرة . ولكن ليس ثمة دليل على أن الرب يسوع ذكر هذه الصلاة مرة واحدة وحيدة ، كما ليس من داعٍ لافتراض أن سامعيه كانوا هم نفس الأشخاص على الدوام . ونحن نعلم أنه قد علَّم عن الصلاة في مناسبات عديدة . وربما أعطى الرب يسوع نموذج الصلاة في إحدى المناسبات في سياق الحديث ، وفي مناسبة أخرى أعطاه بناء على طلب أحد التلاميذ . ومن الأمور التي تستلفت النظر أن هذه الصلاة لم ترد و لم تذكر في أي موضع آخر بالعهد الجديد .

(٢) الترتيب : بالاضافة إلى مطلع الصلاة : « أبانا الذي في السموات » ، تحتوي هذه الصلاة على ست طلبات ، تنقسم إلى قسمين ، ففي القسم الأول يتجه الفكر نحو الله ومقاصده العظيمة ، أما في القسم الثاني فيتجه الفكر نحو الانسان واحتياجاته ، ولكن الصلاة في جملتها ، يربط بين أجزائها خيط واحد ، فلا يمكن الفصل بين الطلبات الثلاث في القسم الأول حيث ترتبط الواحدة منها بالطلبة التي تليها ، فتقديس اسم الآب يتطلب مجيء ملكوته ، كما أن ملكوته يجيء من خلال تنفيذ مشيئته . كما أن القسم الأول يستتبع القسم الثاني ، فلكي تتم مشيئته يجب أن يتوفر لنا مورد للمعيشة وسبيل للغفران والنجاة من الشر . وإذا طلبنا أولاً مجد الله ، فلا بد أن تكون النهاية هي خيرنا ، وبتقديسنا لاسمه ، نتقدس نحن فيه .

والتسبحة في ختام الصلاة في إنجيل متى غير موجودة في المخطوطات الرئيسية ، وتعتبر إضافة ليتورجية قديمة ، ولذلك أغفلتها بعض الترجمات ،، ويغلب أنها مبنية على ما جاء في صلاة داود (١ أخ ٢٩:١١ ، انظر أيضا رؤ ٥:١٢ و١٣) .

وليس لنا أن نحكم بأن أحد النصين أصح من الآخر ، فكلاهما صحيح ، ولعل الرب علَّم الصلاة أصلا باللغة الأرامية (لغة الشعب وقتئذ) وعنها ترجمت إلى اليونانية .

(٣) تعبيرات خاصة : هناك ثلاثة تعبيرات تستحق التأمل بصورة خاصة :

أ – فعبارة « أبانا » تعبير جديد في الكتاب المقدس ، لأنه عندما كان الله يدعى « أبا » في العهد القديم كان ينظر إليه كأب للأمة وليس للفرد ، حتى في الصلاة الحارة لاشعياء (٦٣:١٦) فهو يقول : « فإنك أنت أبونا » ومن الواضح أنها إشارة إلى الله كخالق .

وقد وردت فكرة أبوة الله للانسان الفرد في بعض الأسفار الأبوكريفا ، كما في : « أيها الرب الأب ياسيد حياتي » (سيراخ ٢٣:١ و٤ ، حكمة ٢:١٦ ، ١٤:٣) . والاشارة هنا أيضا مغلَّفة بفكرة الله الخالق . ولكننا الآن نستطيع ــ لأننا في المسيح ابن الله ــ أن ندعو الله « أبانا » بكل ما تعنيه الكلمة (انظر رومية ٨:١٥ ، غل٤:٦) .

ب – ولا نعرف أصل الكلمة المترجمة « كفافنا » أو « حاجتنا » أو المعنى الدقيق لها ، وعما إذا كان المعنى المقصود زمنيا أو كميًّا ، فذلك يتوقف على معرفة اشتقاق الكلمة اليونانية ، وهو ما يصعب الجزم به ، لأنها لم ترد في غير هذا الموضع ، كما أنها لم تستخدم في الكتابات اليونانية الكلاسيكية .

جـ – كما أن عبارة « نجنا من الشرير » فيها شيء من الغموض ، فهي قد تعني الشيطان أو الشر عموما ، إلا أن الاحتمال المرجح هو أن الكلام هنا عن الشيطان ، فالشر هنا معنوي أكثر منه مادي .

(٤) الغرض : قدم الرب يسوع هذه الصلاة كدرس في الصلاة . وهذا النموذج البسيط للصلاة يسمو على كل ما قيل عنها من قبل ، فهي تقدم لأولاد الله الأغراض الصحيحة للصلاة . كما تقدم تعبيرات لغوية ذات أسلوب بسيط يمكن به أن نخاطب به أبانا السماوي في ملء الثقة . وهي تشمل خلاصة كل الرغبات الروحية موجزة في القليل من العبارات المنتقاة ، كما أنها نموذج تعليمي لغير القادرين على الافصاح عن رغباتهم الملحَّة بلغة جامعة مانعة ، وتكشف للتلميذ الناضج عن أعمق المعاني . ومع أننا نحفظ هذه الصلاة منذ نعومة أظفارنا ، إلا أننا بحاجة إلى الحياة بطولها كيما نستوعب مفهومها تمامًا ، كما نحتاج إلى كل الأبدية لتحقيق إجابتها .

الرب – عشاء الرب (الأفخارستيا) :

وكلمة «أفخارستيا » («أي « شكر ») مأخوذة عن العبارة : « وأخذ الكأس وشكر » (مت ٢٦:٢٧) ، فكلمة « شكر » في اليونانية هي أفخارستيساس » (eucharistesas) . والاسم الأكثر تداولاً هو « عشاء الرب » (١ كو ١١:٢٠) ، كما يسمى « مائدة الرب » (١ كو ١٠:٢١) . ويقول الرسول بولس عن « الكأس » إنها « كأس البركة » (١ كو ١٠:١٦) ، و« كأس الرب » (١ كو ١٠:٢١) ، كما يستخدم كلمة « شركة » (كوينونيا ــ koinonia) للدلالة على كل من الخبز والكأس . وبعد العصر الرسولي أصبحت خدمة عشاء الرب تعرف باسم « ليتورجيا » (laitourgia) أي « الخدمة المقدسة » (ومن هنا جاءت كلمة « القداس » في العربية) . كما أطلق عليها كلمة « سوزيا » (thusia) أي « قربان » ، وكلمة « موستيريون » (musterion) أي « سر » لطبيعتها السرية ، وربما أيضا لأنها كانت

تتم في دائرة مغلقة من المؤمنين .

(١) **تأسيس عشاء الرب** : ونجد ذلك في ثلاثة مواضع في الأناجيل الثلاثة الأولى (مت ٢٦ ، مرقس ١٤ ، لو٢٢). كما يقدم لنا الرسول بولس وصفا بسيطا شاملا لفريضة « عشاء الرب» - وهو أقدم سجل مكتوب عنها في نحو ٥٥ م بالقول : « لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا » (١ كو ٢٣:١١).

والصورة المتكاملة في الأناجيل الثلاثة، عن تأسيس الفريضة — تبين لنا كيف أن المخلص — رغم إدراكه العميق للعاصفة التي توشك أن تحيط به ، وخيانة يهوذا ، وعدم تقدير بقية التلاميذ للموقف — يقول لتلاميذه : « شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم » (لو ١٥:٢٢)، لكنهم لم يتجاوبوا تماما معه ، لأن كل ما كان يشغلهم هو التنازع على المركز الأول فيما بينهم .

ولا يحدد متى ومرقس وقت إقامة العشاء ، إذ يقولان : « وفيما هم يأكلون » (مت ٢٦:٢٦ ، مرقس ٢٢:١٤). وتشير عبارة لوقا : « بعد العشاء » (لو ٢٠:٢٢) إلى الوقت الذي صنع فيه الرب العشاء (انظر يوحنا ١:١٣ ، ١ كو ٢٥:١١) . وكانت عادة الكنيسة الأولى هي ممارسة « عشاء الرب » بعد « وليمة الأغابي » (أي وليمة المحبة — Agape)، وهي دلالة قوية على أن تأسيس الفريضة أصلا تم منفصلا عن الاحتفال بالفصح .

وقد وضع النقاد الألمان الراديكاليون موضوع « الأفخارستيا » موضع التساؤل ، وأشاروا إلى عدم ذكر شيء عن هذا الموضوع في انجيل يوحنا ، وعدم ورود عبارة « اصنعوا هذا لذكري » في إنجيل متى وفي إنجيل مرقس ، بينما ينسبون وجود هذه العبارة في إنجيل لوقا إلى تأثير الرسول بولس عليه ، وإلى معرفته بما كتبه الرسول بولس عن هذا الموضوع ، إلا أن هذا زعم لا أساس له إطلاقا ، وذلك في ضوء الحقيقة الدامغة من أن « عشاء الرب » ظل جزءا أساسيا ثابتا من العبادة منذ الأيام الأولى للكنيسة، وليس هناك اعلان عن التعليم المختص بآلام المسيح الكفارية ، أوضح أو أقوى مما تعلنه الكلمات التي قالها الرب نفسه عند تأسيسه لفريضة العشاء : « هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم » (لو١٩:٢٢)، وهذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٨:٢٦). فلا عجب أن يهاجم الذين ينكرون تمامًا عقيدة الكفارة ، تاريخية ممارسة « عشاء الرب » وأن يسعوا لمحو كل ذكر لها .

ويأمر الرب يسوع أتباعه بحفظ الفريضة قائلا لهم : « اصنعوا هذا لذكري » (لو ١٩:٢٢ ، ١ كو ٢٤:١١ و٢٥). وكما يقول دكتور « بافينك » (Bavinck) : « لقد أسس المسيح عشاء الرب لفائدة الكنيسة على الدوام . فهو بركة تضاف إلى سائر البركات لتعطيها مدلولها ، ولتكون ختما لها » .

(٢) **متى أسس الرب العشاء** : يقبل علماء المسيحية بعامة الرأي التقليدي بأن يوم الصلب كان يوم جمعة لأن اليوم التالي كان يوم السبت (مرقس ٤٢:١٥ ، لو ٥٤:٢٣ ، يو ٣١:١٩)، ولأن النساء ذهبن إلى القبر في اليوم التالي ليوم السبت ، في أول الأسبوع أي في يوم الأحد (مت ١:٢٨ ، مرقس ٢:١٦ ، لو ١:٢٤ ، يو ١:٢٠).

وبفرض أن يوم الجمعة كان هو اليوم الذي صلب فيه الرب يسوع ، تصبح المشكلة هي محاولة معرفة هل « العشاء الأخير » حدث عقب وليمة الفصح ، فإن الأناجيل الثلاثة الأولى تقرر أن العشاء الذي أكله المسيح مع تلاميذه مساء الخميس كان هو « الفصح » (مت ١٧:٢٦ — ٢٠ ، مرقس ١٢:١٤ — ١٧ ، لو ٧:٢٢ — ١٦) . ولكن في إنجيل يوحنا نجد أن الفصح كان مساء الجمعة بعد موت المسيح ودفنه .

وباستعراض المشكلة نجد أن :

(أ) يوم محاكمة المسيح وصلبه — كما جاء في إنجيل يوحنا (١٤:١٩) — كان يوم « استعداد الفصح » ، وهو ما يعني ضمنا أن الفصح كان في اليوم التالي . وكلمة « استعداد » سواء في الأناجيل الثلاثة الأولى (مت ٦٢:٢٧ ، مرقس ٤٢:١٥ ، لو ٥٤:٢٣)، أو في انجيل يوحنا (١٩ : ٣١ و ٤٢) تشير دائمًا إلى اليوم السابق للسبت أي إلى يوم الجمعة ، وعليه فعبارة « استعداد الفصح » تعني ببساطة يوم « جمعة الآلام ».

(ب) كما نجد في انجيل يوحنا (٢٨:١٨) أن المشتكين على يسوع « لم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح ».

والخلاصة هي أن الأناجيل الثلاثة الأولى تذكر لنا أن « العشاء الأخير » حدث عقب وليمة الفصح ، بينما نجد أن يوحنا يذكر أن اليهود لم يحتفلوا بالفصح إلا بعد موت ودفن المسيح .

وهناك رأي يقول إن المسيح وتلاميذه عملوا الفصح قبل غالبية اليهود ، وهو رأي يستحق الدراسة ، وقد يكون فيه حل لهذه المشكلة ، فيرى البعض أن الرب يسوع رتب أن يأكل من الفصح قبل موعده لأنه كان يعلم أن صلبه سيحدث في نفس الوقت الشرعي لذبح الفصح ، ويرى البعض الآخر أن الرب يسوع وتلاميذه اتبعوا تقويم جماعة قمران وأكلوا الفصح مساء الثلاثاء ، بينما أكله غالبية اليهود يوم الجمعة .

وهناك من يرون أن الجليليين والفريسيين أكلوا الفصح مساء الخميس (١٤ من نيسان) أما أهل اليهودية والصدوقيون فأكلوا الفصح مساء الجمعة ، وكان يسوع وتلاميذه ممن أكلوا الفصح مساء الخميس . ويقول مرقس : « وفي اليوم الأول من الفطير حين

كانوا يذبحون الفصح » أي لم يكن الفصح قد تم ، قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح ؟ » (مرقس ١٤ :١٢).

(٣) المواد : المواد المستخدمة في العشاء هي الخبز والخمر . والأرجح أن الخبز كان من خبز الفصح غير المختمر ، فقد كان محرمًا وجود أي خمير في بيوت بني إسرائيل في كل أيام أسبوع العيد (خر ١٢ :١٩) إلا أن الكلمة المستخدمة في جميع المواضع ، سواء في الأناجيل أو في الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس ، وهي كلمة « خبز » لا تحدد نوع الخبز وهل كان من عجين مختمر أو غير مختمر ، فهناك كلمة محددة لغير المختمر وهي « فطير » ولذلك كان العيد يسمى « عيد الفطير » ، لذلك جرت غالبية الكنائس على استخدام الخبز العادي في ممارسة عشاء الرب .

أما بالنسبة للخمر ، فقد كان الأمر محلاً للجدال منذ البداية ، فقد استخدمت الكنيسة الأولى الخمر الممزوجة بالماء حسب العادة اليهودية . أما إذا كانت الخمر المستخدمة عندما وضع الرب فريضة العشاء ، خمرًا مختمرة أو غير مختمرة ، فأمر ينبغي أن تبت فيه عادات الفصح اليهودي التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وما زال الأمر موضع خلاف يصعب حسمه .

ويستخدم اليهود في العصر الحاضر ـــ بصورة تكاد تكون عامة ـــ خمر الزبيب المصنوع بنقع الزبيب طوال الليل في الماء ، ثم استخلاص العصارة في اليوم التالي لاستخدامها في وليمة الفصح . ويقول البعض إن اليهود القدامى كانوا يستخدمون لهذا الغرض خمرًا مغلية غليظة القوام مخلوطة بالماء . وما زال الجدال يدور حول الكلمة اليونانية « أوينوس » (oinos) المستخدمة في العهد الجديد . وهل تعني حرفيا خمرًا مختمرة ، أو أنها تدل على المشروبات الروحية الممزوجة المعروفة جيدًا لدى اليهود القدامى والمحدثين . وحتى القرن السادس عشر كان المسيحيون النساطرة يحتفلون بالشركة مستخدمين خمر الزبيب ، ويقال نفس الشيء عن المسيحيين من الهنود (الذين بشرهم توما الرسول). ويعتقد البعض أن كلمة « جديدًا » التي استخدمها المسيح (مت ٢٦ :٢٩) تشير إلى نوعية الخمر التي استخدمها عند تأسيسه فريضة العشاء ، أي عصير العنب الطازج . ومن الجانب الآخر حرَّم المجمع الثالث في « براجا » (Braga) هذه الممارسة تحريما قاطعا بوصفها بدعة . ومن الواضح أن الكثير من الغموض يكتنف الموضوع . وقد استبدلت بعض الطوائف القديمة الخمر بمواد أخرى مختلفة مثل الماء واللبن ، ولكن مجمع « براجا » (٦٧٥ م) أدان هذه الممارسات بشدة ـــ ويبدو ـــ بصورة عامة ـــ أن الكنيسة المسيحية استخدمت ـــ منذ البداية تقريبا ـــ الخمر الحمراء المختمرة ، سواء ممزوجة أو خالصة ، في ممارسة عشاء الرب .

(٤) عشاء الرب في عصر الرسل : يبدو أن الكنيسة في عصر الرسل كانت تحتفل « بالشركة » في كل اجتماع للعبادة ، إذ نقرأ أنهم « كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات » (أع ٢ :٤٢ و٤٦)، إلا أنه سرعان ما اقتصرت ممارسة كسر الخبز على اليوم الأول من الأسبوع . كما نفهم مما جاء في سفر أعمال الرسل والرسائل أنه كانت تسبقه دائما « وليمة المحبة » (الأغابي) حيث كان يجلس الرجال في مكان منفصل عن النساء ، وعند جزء معين من الصلوات ، يقبِّل الاخوة بعضهم بعضا بقبلة مقدسة ، وكذلك تفعل الأخوات (١ كو ١٦ :٢٠ ، ٢ كو ١٣ :١٢). ولكن يبدو أنه قد حدثت بعض تجاوزات في الكنيسة في كورنثوس (١ كو ١١ :٣٤) ، فصحح الرسول بولس هذه التجاوزات بعبارات حاسمة لا تحتمل اللبس ، وهكذا وصلتنا أول معلومة مكتوبة عن فريضة العشاء . ويبدو أن ممارسة الفريضة في الكنيسة في كورنثوس كانت مقصورة منذ البداية على اليوم الأول من الأسبوع (١ كو ١٦ :٢ ، انظر أيضاً أع ٢٠ :٧).

(٥) عشاء الرب فيما بعد عصر الرسل : استمر الاحتفال بعشاء الرب في الكنيسة ، بعد عصر الرسل ، في يوم الرب ، أي في اليوم الأول من كل أسبوع ، لكنه انفصل عن الكرازة بالكلمة وعن اجتماعات الصلاة – كما كان الحال في الفترة السابقة – وتغلَّف بمغزى سري باعتباره أقدس من أن تراه كل عين ، وهكذا تم فصل اجتماع الموعوظين (ميساكاتيكيومنورم – Missa Catechumenorum) وهو اجتماع الكنيسة المفتوح للجميع ، عن اجتماع المؤمنين (ميسا فيديليوم – Missa fidelium) الذي كان يحتفل فيه بعشاء الرب . وكان الخبز والخمر والزيت واللبن والعسل ، أي كل مستلزمات وليمة المحبة ، يأتي بها المؤمنون معهم طواعية . وكان الأسقف القائم بالخدمة ، يختار منها العناصر التي تستخدم في ممارسة العشاء ، مصحوبا ذلك بصلاة شكر (أفخارستيا) ، وهكذا اكتسب العشاء اسم « أفخارستيا » ، كما سموا التقدمات « قرابين » أو « ذبائح »، وهكذا نشأ تدريجيا مفهوم الذبيحة . وما أن أخذت « الأفخارستيا » مفهوم الذبيحة حتى أصبح لزامًا أن يعتبر الأسقف القائم بالخدمة ، « كاهنا » يقدِّم « الذبيحة » . ويقدم لنا الكتاب المعروف باسم « تعاليم الرسل » فكرة عن العبادة في الكنيسة في نهاية القرن الثالث ، فحتى في ذلك الوقت المبكر ، حلت الطقوس محل بساطة العبادة التي كانت في أيام الرسل ، وأصبح من المسموح به في الكنائس الأفريقية والشرقية أن يتقدم الأطفال المعمدين للاشتراك في عشاء الرب ، بناء على القول : « إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » (يو ٦ :٥٣) ، وقد ساعد مفهوم « التجديد بالمعمودية » على ذلك . وكان الشمامسة يحملون ما يبقى من العناصر المقدسة إلى المرضى والمحبوسين من المؤمنين .

ويعوزنا المجال في مثل هذا الموجز أن نتابع تطور المفهوم العقيدي للعشاء في كتابات آباء الكنيسة الأوائل ، ويكفي القول بأن المفهوم الرمزي والروحي للأفخارستيا ، والذي يُعرف عادة بالنظرة

الديناميكية للعشاء، قد دافع عنه كثيرون من أمثال أوريجانوس ويوسابيوس القيصري وباسيليوس الكبير، وغريغوريوس النازيانزي وغيرهم. وفي الجانب الآخر نجد كيرلس وغريغوريوس النيسي ويوحنا فم الذهب ويوحنا الدمشقي يدافعون عن النظرية المادية. وقد انقسمت هذه النظرية المادية - بدورها - إلى نظرية « الطبيعتين » التي عُرفت فيما بعد « باتحاد » جسد المسيح ودمه بخبز القربان المقدس وخمره، ونظرية « الطبيعة الواحدة » التي عرفت فيما بعد « بتحول » الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه. ولم يكن أوغسطينوس - وهو من أعظم الآباء اللاتين - يعرف شيئا عن نظرية « التحول » هذه، بل كان يعلّم أن « الشركة » تحمل بركة للمؤمنين وحدهم، ولكنها « لعنة » لغير المؤمنين، وأن الأكل الحقيقي من جسد المسيح يكمن في « الإيمان ».

وكان « باسكاسيوس رادبرت » (Paschasius Radbert) أول من قام بوضع صياغة كاملة للنظرية المادية كعقيدة لكنيسة روما. ورغم انتصار النظرية الديناميكية الرمزية لبعض الوقت، إلا أن إدانة « برنجاريوس من تور » (Berengaruis of Tour - المتوفى ١٠٨٨ م) تثبت أنه بحلول منتصف القرن الحادي عشر، أصبحت النظرية المادية للعشاء هي العقيدة المقبولة بصفة عامة.

(٦) **روما والأفخارستيا**: تعبّر كنيسة روما - والكنائس التقليدية بعامة - عن تعليمها بشأن « الأفخارستيا » بكلمة « التحول » التي تعني « تحول » مادة العناصر المستخدمة في ممارستها. وقد استخدم هذه الكلمة - لأول مرة - « هيلدبرت من تور » (Hildbert of Tour - في ١١٣٤ م) في عظة له، ثم أقر البابا « إنوسنت الثالث » هذا التعليم مع استخدام هذا التعبير الجديد - في مجمع لاتيران (Lateran Council) في ١٢١٥ م، وأكد أن جسد المسيح ودمه موجودان بالفعل على المذبح تحت صورة الخبز والخمر، إذ يتحول - بالقدرة الالهية - الخبز إلى جسد المسيح، والخمر إلى دم المسيح. وأصبحت هذه هي عقيدة كنيسة روما منذ ذلك الحين، فالخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح ودمه بكلمات التقديس. ويقولون إن المسيح بتأسيسه العشاء، جعل من تلاميذه كهنة، وعليه فلا يمكن أن يقوم بخدمة « الأفخارستيا » إلا كاهن مرسوم. وفي معجزة التقديس، يظل « الخبز والخمر » كما هما مظهرًا، لكنهما يتحولان في جوهرهما إلى شيء جديد هو جسد المسيح ودمه ولكنهما محجوبان عن النظر في صورة الخبز والخمر، والمسيح بأكمله موجود في كل من هذين العنصرين، ومن ثم فليس من الضروري التناول من كلا العنصرين. أما فكرة « الشركة مع المسيح » في فكرة كنيسة روما عن العشاء، فهي فكرة ثانوية، أما الفكرة الأساسية فهي « التحول » ذاته لأن « العشاء » - في مفهومهم - « ذبيحة » أكثر منه مجرد « قربان »، وبهذا يصبح « القداس » ذبيحة خطية، وبينما تغذي هذه الذبيحة الايمان، وتحفظنا من الخطية المميتة، وتحمينا من العقاب الزمني، وتوحّد المؤمنين معًا، فإن لها قوتها أيضا بالنسبة لغير الحاضرين، بل وبالنسبة للموتى في المطهر. وهكذا أصبح « القداس » هو قلب ومركز كل العبادة في كنيسة روما والكنائس التي سارت على نهجها.

(٧) **لوثر والأفخارستيا**: رفض المصلحون تعليم « تحول » الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، واعتبار « الأفخارستيا » ذبيحة وعبادة « القربان »، وحرمان الشعب من الكأس، وقوة « الأفخارستيا » بالنسبة للموتى، وكل مفهوم روما عن العشاء، ولكن سرعان ما تغير الفكر الأصلي للوثر - من أن عناصر العشاء مجرد علامات على غفران الخطايا، وختمٌ على ذلك - وأصبح يؤمن « باتحاد جسد المسيح ودمه بالخبز والخمر ». وقد أدى الجدال المرير مع « كارلشتات » (Carlstadt) - وبخاصة بعد فشل مؤتمر « ماربرج » (Marburg) - إلى دفع لوثر نهائيا إلى معسكر المؤمنين بالنظرية المادية. ومنذ ١٥٢٤ م تم وضع الخطوط العريضة لعقيدته ضد كارلشتات، وتمسك بأن « جسد المسيح - طبقا لإرادة الله وقدرته الكلية، ووجوده في كل مكان - موجود حقيقة « في » و« مع » و« تحت » العشاء، فطبيعته الإلهية موجودة في الطبيعة البشرية كوجود الحرارة في الحديد المتوهج. فإذا تناول العشاء غير المستحقين فإنه يؤول إلى هلاكهم ». وقد أقر ذلك علماء اللاهوت اللوثريون. وما زالت هذه هي عقيدة الكنيسة اللوثرية.

(٨) **زوينجلي والأفخارستيا**: وقف « زوينجلي » إلى جانب « كارلشتات » في معارضته للوثر، الذي كان يشعر من نحوه بمرارة بالغة لهذا السبب. وقد فسَّر « زوينجلي » كلمات الرب يسوع « هذا هو جسدي » بمعنى أن « هذا يمثل جسدي » أو أن « هذا الخبز يرمز إلى جسدي ». قدم هذا الرأي في صورة متكاملة في رسالة إلى « ماثيو ألبير » (Matthew Alber) بعنوان « تعليق على العقيدتين السليمة والزائفة » حيث يصف تعليم لوثر بأنه ليس مجرد فكر قديم بالٍ فحسب، « بل هو رأي طائش لا يتفق مع التقوي » وقد اتسعت شقة الخلاف في مؤتمر « ماربرج » في ١٥٢٩ م.

ويتلخص مفهوم زوينجلي عن « الأفخارستيا » في أنها تذكار رمزي لآلام وموت المسيح. ولم ينكر زوينجلي حضور المسيح أمام عين الإيمان، بل - على النقيض من ذلك - قال: « إننا نستمتع بوجوده من خلال الكلمة، ومن خلال الايمان، أي بكيفية روحية، فنحن في العشاء نعترف بإيماننا، ونعبِّر عما يعنيه ذلك الايمان لنا، ونفعل ذلك تذكارًا لموت المسيح ».

وقد تبنى هذا الرأي الذي نادي به زوينجلي قطاع كبير من الكنائس البروتستنتية.

(٩) **كالفن والأفخارستيا**: كان كالفن في موقفه من عقيدة الأفخارستيا أقرب إلى لوثر منه إلى رأي زوينجلي، فزوينجلي لا

يرى في عشاء الرب أكثر من أنه رمز ، أما كالفن فيرى أنه رمز وختم أيضا . إن حقيقة الشركة مع المسيح وبركات موته التي نحصل عليها بالإيمان الحي ، أمر يتفق عليه كل من اللوثريين والكالفنيين ، فعشاء الرب أكثر جدًا من مجرد خدمة تذكارية ، فهو أيضا وسيلة رائعة من وسائل النعمة . إلا أن كالفن يقف إلى جانب زوينجلي في انكار كل حضور مادي أو مكاني أو جوهري للمسيح في الأفخارستيا ، ولكنه يختلف معه في أن « الأفخارستيا » عمل أكثر من مجرد الاعتراف بالإيمان ، ويضع أهمية — أكبر جدا من زوينجلي — على معنى الاشتراك الحقيقي فيها . ويتفق كالفن مع لوثر في أن المسيح حاضر بالفعل في العشاء، ويركز — بصورة خاصة — على الاتحاد السري للمؤمن بالمسيح ، ففي العشاء يتم « التلامس » مع كل من بركات موت المسيح وشخصه المجيد . إلا أن المسيح لا ينزل في العشاء للمؤمن ، بل بالحري يصعد المؤمن إليه في السماء .

وتتمثل الفكرة الأساسية في مفهوم الكالفنيين عن العشاء في أن المشترك يتصل إتصالا روحيا بشخص المسيح كله بعمل الروح القدس ، وبهذا يتزود للحياة الأبدية . وكل دارس مدقق لكتابات كالفن ، يجد نفسه مضطرًا للاعتراف بأن أفكار كالفن عن هذا الموضوع معقدة ومحيرة إلى حد ما ، ويرجع هذا — بلا ريب — إلى موقفه الوسط بين لوثر وزوينجلي . ولكن يتفق جميع أتباعه — بصفة عامة — على التمسك بأن :

(١) المسيح حاضر بصورة « روحية » فقط في العشاء .
(٢) أن المشاركة في بركات العشاء ينبغي لهذا أن تكون روحية وفي نفس الوقت حقيقية أيضا .
(٣) أن المؤمنين الحقيقيين فقط يمكنهم بالإيمان الحي الاشتراك في العشاء ، وأن هذه المشاركة في الموت الكفاري للمخلص قد ختمت لنا باستخدام الرموز المحددة في ممارسة العشاء .

رب - يوم الرب :

(١) **لغويا** : كان من المعتقد قديما أن الكلمة اليونانية « كرياكوس » (Kuriakos) أي « الرباني » أو « المختص بالرب » كلمة مسيحية بحتة ، إلا أن الاكتشافات الحديثة أثبتت أنها كانت كثيرة الاستخدام في أيام الامبراطورية الرومانية قبل أن يظهر التأثير المسيحي ، فكانت تستخدم بمعنى « الامبراطوري » أو « الخاص بالسيد » — أي الامبراطور — وبذلك أصبح استخدامها في المسيحية بمفهوم « الخاص بالرب » (أي المسيح) أمرًا سهلاً . وهناك في الواقع — مبرر لافتراض أنه في أيام الامبراطور « دومتيان » عندما أثيرت قضية « من هو السيد : قيصر أم المسيح ؟» كان استخدام الكنيسة لهذه الكلمة جزءًا من الاحتجاج على عبادة قيصر ، بل ومن الجائز أيضا أن تعبير « يوم الرب » قد استخدم ردًا على « يوم أوغسطس » الذي يبدو أنه كان مستخدما في بعض أجزاء الامبراطورية للتعبير عن أيام مكرسة — بنوع خاص — لعبادة « قيصر ».

(٢) **في العهد الجديد** : يظهر « أول الأسبوع » في سفر الأعمال (٢٠:٧) بأنه اليوم الذي كان يمارس فيه « كسر الخبز ». كما أننا نفهم من هذا النص أن الرسول بولس ورفاقه أطالوا مدة اقامتهم في ترواس حتى يشتركوا مع الإخوة في « كسر الخبز » في أول الأسبوع .

ويوصي الرسول بولس الكنيسة في كورنثوس قائلا : « في كل أول أسبوع ، ليضع كل واحد منكم عنده . خازنا ما تيسر ... » (١ كو ١٦:٢). ومع أنه لا يذكر « العبادة » هنا بصورة صريحة ، إلا أنه من الواضح أن اليوم الأول من الأسبوع كان هو اليوم الملائم لتقديم العطاء الذي يعتبر جزءًا من العبادة .

(٣) **في عهد ما بعد الرسل** : لا نجد في العهد الجديد عبارة « يوم الرب » إلا في سفر الرؤيا (١:١٠)، ولكن في كتابات ما بعد عصر الرسل ، نجد الكثير من الاشارات ، فيقول « إغناطيوس » — تلميذ يوحنا الرسول وأسقف أنطاكية — : « لا يحفظون (المسيحيون) السبت فيما بعد ، بل يحيون طبقا ليوم الرب الذي فيه أيضا قام نورنا (المسيح) ». وأيضًا : « بدأ يوم الرب في الاشراق » (انظر مت ٢٨:١). وأيضا : « باكرًا في يوم الرب » (انظر لو ٢٤:١).

كما جاء في الرسالة المنسوبة « لبرنابا » : « نحن نحفظ اليوم الثامن بفرح لأن فيه قام الرب يسوع من الأموات — أي يوم الأحد ، يوم قيامة المسيح — ويحفظه المسيحيون كعيد لهم ويسمونه « يوم الرب » . كما أن استخدام عبارة « يوم الرب » مناسب جدًا لليوم الذي تلقى فيه يوحنا رؤياه عن الرب المقام (رؤ ١:١٠).

(٤) **البداية** : يرجع حفظ يوم الأحد إلى ما قبل كتابة الرسالة إلى الكنيسة في كورنثوس ، وقد نبت في تربة مسيحية ذات أصل يهودي ، إلا أنه لا يمكن تحديد متى بدأ ذلك ، وإن كان يبدو أنه لم ينشأ مع المسيحية من بداية نشأتها ، بل يبدو أن الكنيسة الأولى كانت تجتمع للعبادة في كل يوم (أع ٢:٤٢ و٤٦)، ولكن لم يستمر الحال على ذلك طويلا ، فبفتور الحماسة الأولى ، وضرورة مزاولة الأشغال اليومية ، وتزايد أعداد المتجددين ، سرعان ما أصبحت تلك الاجتماعات اليومية أمرًا غير عملي ، وأصبح من اللازم اختيار يوم محدد للعبادة ، وكان أنسب يوم لذلك هو يوم الأحد ، يوم قيامة الرب من الأموات . إلا أن بعض الأفراد والجماعات ، استمروا في المواظبة على اجتماعاتهم اليومية حتى زمن متأخر . وهكذا كان ظهور « يوم الأحد » باعتباره اليوم الوحيد المخصص للعبادة ، أمرًا تدريجيا .

(٥) **الأحد والسبت** : حدث على أية حال — تمييز واضح بين الأحد والسبت ، فكان يوم الأحد هو اليوم الذي تقام فيه العبادة

رب – يوم الرب

المسيحية ، أما يوم السبت فكان يوما للراحة الطقسية ينبغي أن يحفظه جميع الذين كانوا تحت ناموس موسى (غل ٥ : ٣ ، انظر أيضا أع ٢١ : ٢٠) أما الأمم غير المختونين فلم يكونوا تحت التزام بحفظ السبت . ومن المؤكد تماما أنه في عصر الرسل ، لم يحدث إحياء للقواعد المتعلقة بيوم السبت أو نقلها إلى يوم الأحد بالنسبة للمؤمنين من الأمم . كما أن « الأشياء الواجبة » — التي تقررت في أول مجمع انعقد من الرسل والمشايخ في أورشليم — لم تتضمن حفظ يوم معين للراحة (أع ١٥ : ٢٨ و ٢٩)، بل — على النقيض — نجد أن حفظ يوم بذاته — كنوع من الالتزام الديني — قد شجبه الرسول بولس على أساس أنه يتضمن إنكارًا للمسيح (غل ٤ : ١٠)، كما يدين الرسول صراحة حفظ يوم السبت (كو ٢ : ١٦). ومع ذلك للإنسان الحرية أن يفعل ما يراه مناسبا لمجد الرب (رومية ١٤ : ٥ و ٦). وواضح أن ممارسة العبادة في يوم الأحد ، لا تجعل منه يوما أكثر قداسة من يوم الأربعاء — مثلا — إذا اقيمت فيه العبادة .

ونلاحظ أيضا أن الخدمة الرسولية كانت تتم في المساء ، وكانت الغيرة المسيحية القوية تجعل من كل يوم يوما مقدسًا في انتظار مجيء الرب الذي لم يكونوا يتوقعون أن يطول الأمر بهم في انتظاره .

(٦) **التاريخ اللاحق** : لما طال بهم الانتظار ، أصبح من اللازم — في وسط دوامة الحياة ومشاغلها — ليس تخصيص فترات للعبادة فحسب ، بل أيضا تخصيص فترات للراحة من روتين الحياة ، حتى تكون العبادة مثمرة . كما أن التعليم الأساسي للمسيحية عن الرحمة : « أريد رحمة لا ذبيحة » (مت ١٢ : ٧) يستلزم — متى أمكن ذلك — أن يُعفى الناس من عبء الاستنزاف بالتعب المتواصل .

إلا أن صياغة القواعد العامة لوضع هذه المبادىء موضع التنفيذ ، حدثت بعد أزمنة العهد الجديد . ويكفي أن نقول إن القواعد الكنسية بالنسبة ليوم الأحد كانت متميزة تمامًا عن أحكام حفظ يوم السبت . وكان « ألكوين » (Alcuin — ٧٣٣ ؟ — ٨٠٤ م) أول من قال إن الكنيسة قد نقلت أحكام يوم السبت إلى يوم الأحد . وما زالت هذه الفكرة هي السائدة في عقيدة الكنيسة الكاثوليكية ، ولكنها استبعدت تمامًا — في عهد الاصلاح — من اللوثريين والكلفنيين الذين انحازوا إلى جانب الحرية المسيحية (انظر مثلا غل ٥ : ١ ، رومية ١٤ : ٥ و ٦ ، كو ٢ : ١٦ و ٢٠ — بل إن كلفن اقترح اتخاذ يوم الخميس بدلا من يوم الأحد).

وحدث — على النقيض من ذلك — أن تمسك المتشددون من الكنائس الانجليكانية والاسكتلندية بحفظ يوم الأحد ناموسيا بسبب ما لاحظوه من رخاوة في المجتمعات المحيطة بهم .

(٧) **خلاصة الأمر حاليا** : تشعبت الآراء والمواقف حول طبيعة يوم الرب ، والالتزام المسيحي بحفظه . ويمكن إجمالها في المواقف التالية :

(أ) الرأي السبتي ، وهو يعتبر يوم الأحد سبتا مسيحيا يجب حفظه بناء على الوصية الرابعة من الوصايا العشر . وينادي البعض من أنصار هذا الرأى بأن الأمر الهام في الوصية الخاصة بيوم السبت ، ليس هو تحديد اليوم السابع بذاته ، بل تخصيص يوم في الأسبوع لذلك ، لأن الوصية ملزمة لكل الناس . ولكن يقول البعض الآخر : حيث أن الوصية ملزمة لكل الناس ، فيجب حفظ اليوم السابع وليس حفظ يوم آخر . وهذا هو رأي أدفنتست اليوم السابع ، ومعمداني اليوم السابع .

(ب) يقول أنصار السلطان الكنسي إنه يجب على المسيحي أن يحفظ يوم الأحد بناء على سلطان الكنيسة . ويقول بعض المعتدلين منهم ، إن تحديد يوم الأحد وضعه المسيح عن طريق رسله ، ويستشهدون بالاشارات الواردة في العهد الجديد بخصوص يوم الرب باعتباره اليوم الأسبوعي للعبادة في الكنيسة الأولى .

(جـ) نادى رجال الاصلاح بأن المسيحي ليس تحت التزام بحفظ أي يوم ، ولكن يحسن — من باب اللياقة — أن يحفظ يوم الرب .

(د) يبدو أن الفكرة الكتابية تشتمل على شيء من كل رأي من هذه الآراء ، فلقد نبتت المسيحية في تربة يهودية ، فكان من المنطقي أن يستعير يوم الأحد الكثير من خصائص السبت اليهودي . ووضع السبت بالنسبة للخليقة ، يدل على حاجة الانسان إلى يوم في الأسبوع للراحة . وقد أعطى الله الوصية الرابعة لبني إسرائيل خاصة (انظر خروج ٣١ : ١٢ — ١٧)، فهي أساسًا لا تنطبق إلا على شعب اسرائيل . ولكنها تشتمل على مبادىء أدبية أبدية ، إذ أنها تقرر واجب الانسان من نحو عبادة خالقه ، وهو ما يستلزم تخصيص أوقات للعبادة . وقد ذكر الرب يسوع أن الله قد جعل السبت لحاجة الإنسان وخيره ، لا ليكون عبئا عليه . ولم يفرض هو ، ولم يفرض تلاميذه على أتباعه حفظ السبت ، بل إن الرسول بولس يقرر صراحة أن السبت كان جزءًا من عهد الناموس الذي انتهى في المسيح . وليس ثمة إشارة أو تلميح إلى أن المسيح أو تلاميذه قد غيَّروا السبت من اليوم السابع إلى اليوم الأول من الأسبوع .

ونرى من العهد الجديد أن اليوم الأول من الأسبوع قد اكتسب أهمية خاصة بقيامة المسيح وظهوراته لتلاميذه في ذلك اليوم ، كما أننا نعرف من مواضع معينة في سفر أعمال الرسل والرسائل أن اليوم الأول من الأسبوع كان هو اليوم المخصص للعبادة في أيام العهد الجديد . كما أن الإشارات إليه في كتابات الآباء تدل على استمرار اعتباره يوما للعبادة طيلة القرون التالية ، ولم يصبح معتبرًا يوما للراحة إلا بالتدريج وليس قبل القرن الرابع .

وليس في الكتاب المقدس أمر محدد بحفظ يوم الأحد يوما للراحة والعبادة ، ومع أنه يجب على المسيحي أن يعتبر كل يوم يومًا مقدسا ، يعبد فيه الله عن محبة وبلياقة ، فإن الآراء المتضاربة قد

فشلت في دفع معظم الناس إلى حفظ أوقات محددة للعبادة . ونعتقد أن التكريس الحقيقي للرب يسوع المسيح ، لا بد أن يدفع بالمسيحي إلى حفظ « يوم الرب » ، ففيه ينحي مشاغله اليومية جانبا ليعبد الرب ، بصنع ذكرى موته وقيامته من الأموات ، ويقوم بالخدمة المسيحية لمجد سيده .

أرباب الجماعات :

وردت هذه العبارة في سفر الجامعة (١٢ : ١١). وهي في العبرية « بعل عشبُوت ». وقد اختلفت الآراء في المعنى المقصود منها . فترجمها بعضهم « بحراس المخازن » (انظر ١ أخ ٢٦ : ١٥ و١٧ ، نح ١٢ : ٢٥) ، ويكون مفهوم العبارة هو أن « الأمثال أو أقوال الحكماء ، مثل أوتاد تحفظ المخازن المقدسة » ، وذلك أشبه بما يختتم به سفر الرؤيا من تحذير (انظر رؤ ٢٢ : ١٨ و١٩). ويعتبرها « دلتزخ » (Delitzch) وصفا « لكلمات الحكماء » فهي مثل « أوتاد ربطت معًا في مجموعات ».

ويعتبر تلمود أورشليم أن المقصود « بأرباب الجماعات » هم السنهدريم، ويبدو أن أفضل ترجمة لها هي أن ((الأشخاص المهرة في جمع الأقوال الحكيمة، هم كأوتاد منغرزة)).

ربـــة :

كلمة عبرية وعمونية بمعنى « كبيرة أو آهلة بالسكان » . وهي :

(١) **الربة** : مدينة في جبال يهوذا ذكرت مع قرية يعاريم (يش ١٥ : ٦٠) والأرجع أنها هي « ربوتي » الوراد ذكرها في ألواح تل العمارنة من عصر تحتمس الثالث العظيم . وهي تقع في « خربة بير الحولة » على بعد خمسة أميال إلى الشرق من جازر على الطريق إلى أورشليم .

(٢) **ربة بني عمون** : وتسمى أيضا ربة عمون أو ربة فقط (تث ٣ : ١١ ، يش ١٣ : ٢٥ ، ٢ صم ١١ : ١ ، ١٢ : ٢٦ و٢٩ ، ١٧ : ٢٧ ، ١ أخ ٢٠ : ١ ، حز ٢١ : ٢٠ ، ٢٥ : ٥ ، عاموس ١ : ١٤).

(أ) **جغرافيتها** : ربة هي المدينة العمونية الوحيدة التي ذكرت بالاسم في الكتاب المقدس ، وتعرف حاليا باسم « عمَّان » عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ، وتقع على بعد اثنين وعشرين ميلا شرقي نهر الأردن على رأس مجتمع مياه وادي عمان التي تتدفق إلى نهر يبوق . ويرجع الفضل في إنشاء هذه المدينة واستمرار وجودها ، إلى هذا النبع الغزير الفياض على حافة الصحراء ، ولذلك دعيت أيضا « مدينة المياه » (٢ صم ١٢ : ٢٧) . وتقع مدينة عروعير في نصيب سبط جاد إلى الشرق من ربة (يش ١٣ : ٢٥).

(ب) **تاريخها في الكتاب المقدس** : في أول إشارة إليها في الكتاب المقدس (تث ٣ : ١١) ، قيل عنها إنها المكان الذي كان به السرير الحديدي الشهير للملك عوج ملك باشان . ويرى البعض أن ذلك السرير كان نوعًا من التوابيت ، فالأمر ما زال محيرًا للعلماء ، لأن هذه القصة حدثت في بداية العصر الحديدي حين كان الحديد غالي الثمن جدًا .

والإشارة الثانية إلى عاصمة العمونيين ، تذكر بالتفصيل حصار بني إسرائيل بقيادة يوآب لتلك المدينة ، وتذكر بتلك المناسبة قصة داود وبثشبع (٢ صم ١١ : ١ — ١٢ : ٣١) . وقد استولى يوآب على الجزء المحيط بالينابيع من المدينة ، لكنه أرسل رسلاً إلى داود ليأتي ويستولي على القلعة ، قائلاً له :«قد حاربت ربة وأخذت أيضا مدينة المياه ، فالآن اجمع بقية الشعب ، وانزل على المدينة وخذها لئلا آخذ أنا المدينة فيدعى باسمي عليها . فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربة وحاربها وأخذها » (٢ صم ١٢ : ٢٧ — ٣١ ، ١ أخ ٢٠ : ١ — ٣).

وعندما هرب داود من وجه ابنه أبشالوم ، جاء إلى محنايم ، فجاءته معونات من بعض الأصدقاء الذين كان من بينهم شوبي بن ناحاش ملك ربة بني عمون (٢ صم ١٧ : ٢٧ — ٢٩). ويبدو واضحا أن داود ، بعد أن استولى على ربة ، أقام عليها ملكا آخر من بني ناحاش .

وفي زمن عاموس النبي كانت مدينة ربة قد أصبحت عاصمة مستقلة لمملكة العمونيين التي امتدت حدودها إلى جلعاد . وبسبب ما بدا من العمونيين في غزواتهم من قسوة بربرية ، تنبأ عاموس النبي بخراب مدينة ربة (عاموس ١ : ١٣ و١٤). وفي أيام إرميا النبي ، كان العمونيون يغزون نفس الاقليم في جلعاد ، فتنبأ إرميا عن خراب مدينتهم أيضا (إرميا ٤٩ : ١ — ٣).

وتنبأ حزقيال مرتين عن العمونيين ، فتنبأ أولا أن ملك بابل الكلداني سيأخذ مدينة ربة في نفس الغزوة التي سيدمر فيها أورشليم (حز ٢١ : ٢٠) إلا أن عاصمة العمونيين ستنجو هذه المرة من التدمير . وأما تدميرها فسيتم على أيدي بني المشرق من عرب الصحراء (حز ٢٥ : ١ — ٧).

وكانت سيادة ربة على قبائل الصحراء في وادي سرحان ، والتجارة مع العرب ، سبب ثراء ربة على مدى سنين طويلة ، فتنبأ حزقيال بأن مملكة العمونيين ستصبح مرة أخرى مرعى صحراويا بسبب عودة هذه القبائل من سكان الصحراء إلى السيادة عليها .

(ج) **تاريخها فيما بين العهدين** : ترد أول إشارة إلى ربة بعد

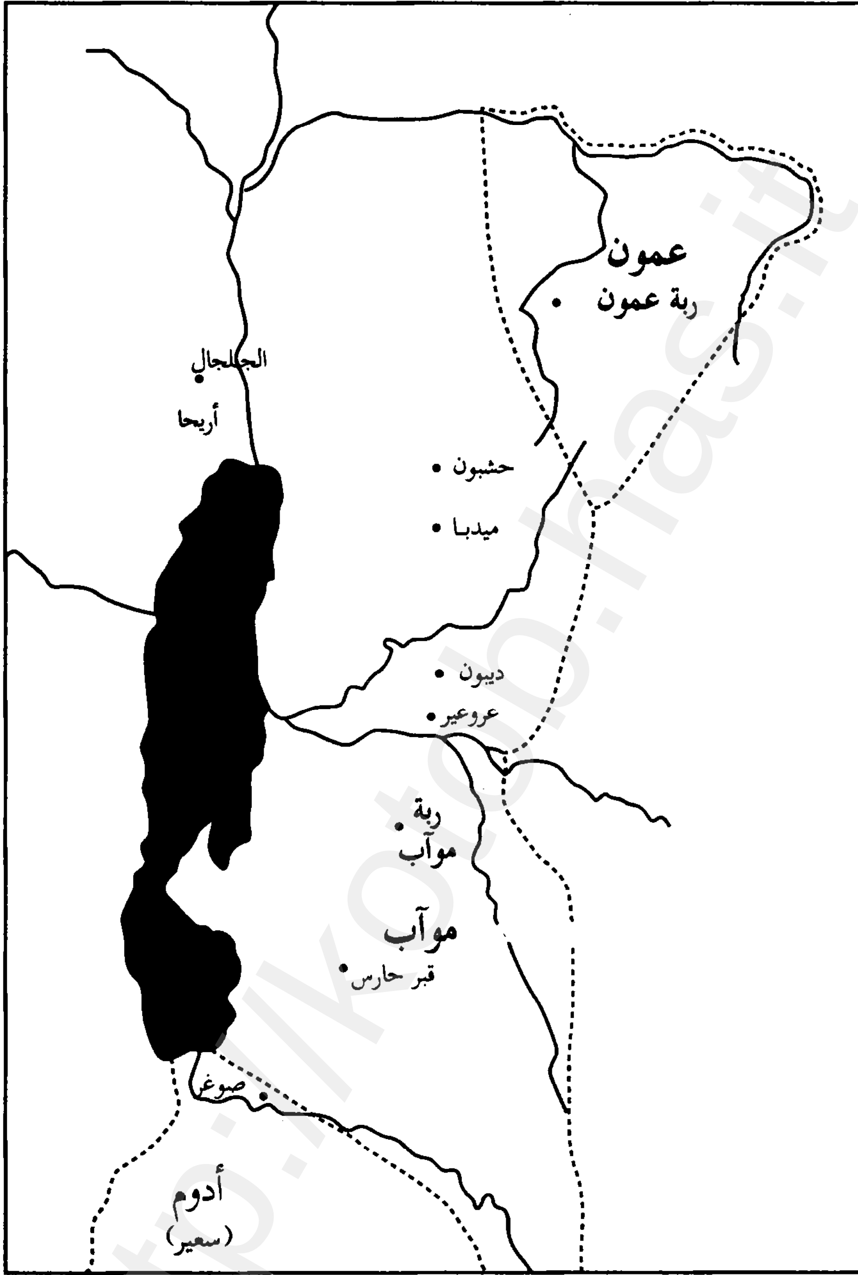

ربة بني عمون (فيلادلفيا)

الأحداث المذكورة في أسفار العهد القديم ، في مناسبة استيلاء بطليموس فيلادلفيوس عليها ، لذلك سميت بعد ذلك باسم « فيلادلفيا » على اسمه تكريماً له . وظلت تحمل هذا الاسم طيلة عصور الحكم الروماني ، ولو أن الاسم القديم « ربة عمون » ظهر عدة مرات في الكتب التاريخية . وقد استولى أنطيوكس الكبير على المدينة في ٢١٨ ق.م. بعد حصار طويل . ثم عادت إلى دائرة نفوذ البطالمة في ١٩٩ ق.م. وأصبحت مدينة رومانية باستيلاء « بومبي » على فلسطين في ٦٣ق.م. وفي القرن الأول قبل الميلاد ، هزم هيرودس الكبير في ٣٠ ق.م. النبطيين الذين كانوا يسكنونها في ذلك الوقت .

وقد أصبحت « فيلادلفيا » في أيام الرومان إحدى مدن ديكابوليس (المدن العشر) ، حيث كانت تقع إلى أقصى

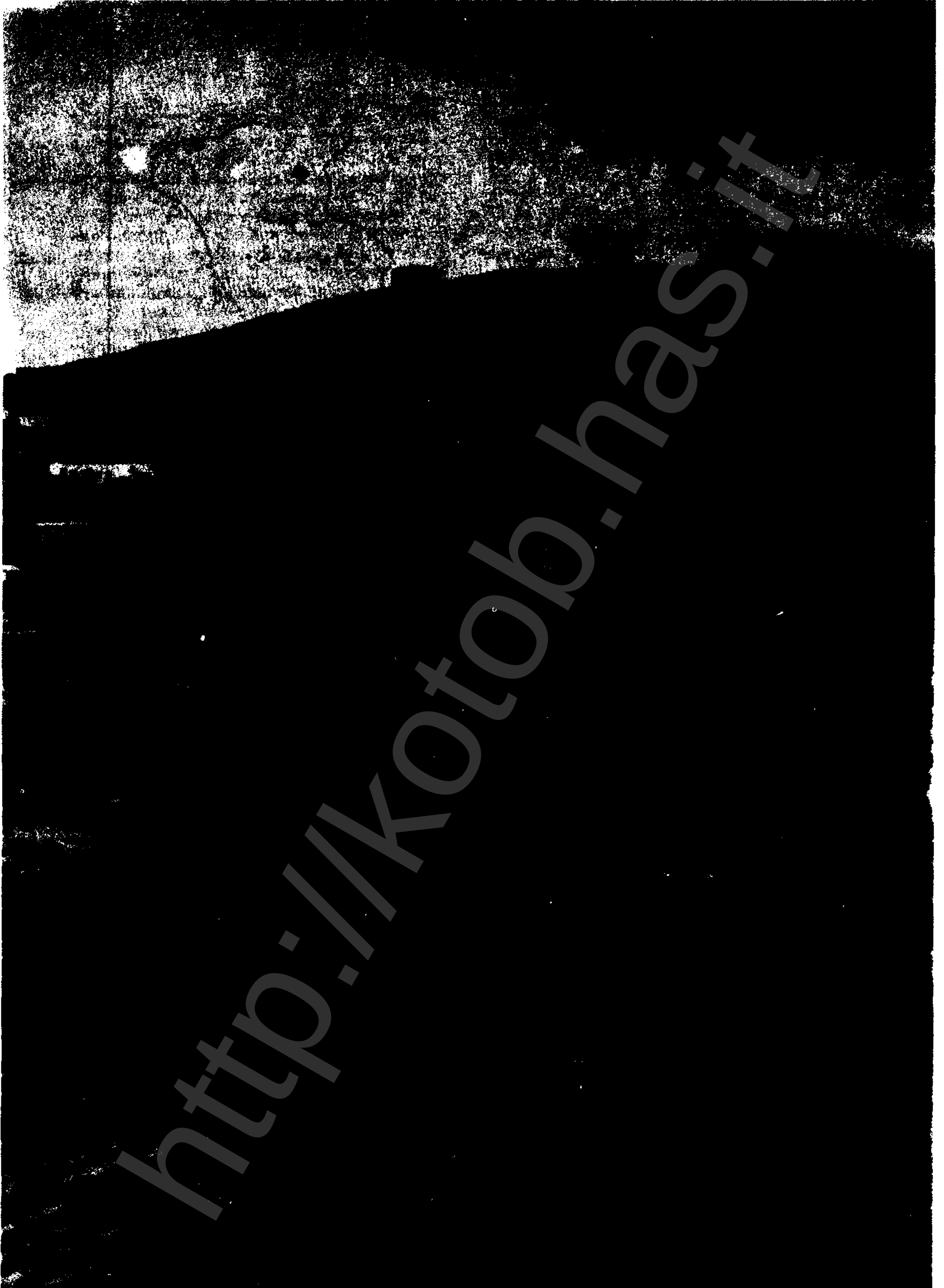

صورة حديثة لعمان

الجنوب من هذه المدن .

(د) التاريخ الأركيولوجي : كانت ينابيع المياه الغزيرة في المنطقة هي سر بقاء المدينة على مدى التاريخ . ويبدو من أعمال الحفائر الأثرية أن المدينة ظلت مأهولة بالسكان في العصر الحجري القديم ، ثم في العصر الحجري الحديث والعصر الطباشيري . كما كانت مأهولة بالسكان في العصرين البرونزي والحديدي (فيما عدا العصر الحديدي الثالث) ، وكذلك كانت مأهولة في العصور الهيلينية والرومانية .

وهناك قبر من عهد الهكسوس ، يدل على مدى ثراء المدينة في ذلك العصر . وهناك معبد رائع — يرجع إلى العصر البرونزي المتأخر — في بقعة خلوية على بعد نحو ميلين ونصف الميل من المدينة . ويتضح من وفرة الآثار وثراء المكتشفات أن تجارة واسعة ونفيسة كانت تنقل من البحر المتوسط إلى الشرق عبر مدينة ربة ، بالاضافة إلى التجارة المألوفة بين الشمال والجنوب ، وذلك قبيل وصول بني إسرائيل إلى شرقي الأردن بقيادة موسى . وكان يمر بها أهم الطرق التجارية بين شبه الجزيرة العربية ودمشق .

أما المباني الرومانية والبيزنطية القائمة فوق تل القلعة ، فأثمن من أن تزال لاستكشاف ما تحتها . كما أن تكلفة شراء الأرض في المدينة الحديثة حول القلعة ، تجعل عملية التنقيب الأركيولوجي باهظة التكاليف . ويعتبر الحائط المحيط بالمدينة والذي يرجع إلى العصر الحديدي ، هو الأثر الوحيد الباقي من العصور الكتابية .

أما البقايا الأركيولوجية القائمة فوق سطح الأرض فترجع كلها تقريبا إلى العصر الروماني وبخاصة من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي ، وكذلك من العصر البيزنطي والعصر الأموي . ومن آثار العصر الروماني ، المسرح الكبير (وهو منحوت جزئيا في صخرة صلدة ضخمة في التل) وكان يتسع لنحو ستة آلاف شخص . وما زال هذا المسرح يستخدم في بعض المناسبات الخاصة . وعلى مقربة منه يقع مسرح آخر صغير . كما يوجد معبدان وحمام وقناة للمياه وأطلال شوارع كانت تحف بها الأعمدة . وهذه المباني الضخمة من العصر الروماني لها قيمة كبيرة ، إذ فيها نرى ما كانت عليه المباني من أشكال معمارية أساسية نستطيع منها أن نكوّن فكرة عن الصورة التي كانت عليها أورشليم وأريحا والسامرة عند زيارة الرب يسوع لها .

ربِّي — ربُّوني :

وهي أصلاً كلمة أرامية بمعنى « سيد أو معلم » ، كان يستخدمها العبيد في مخاطبة سادتهم ، واستخدمها اليهود في مخاطبة عظمائهم ومعلميهم احترامًا لهم وتعظيمًا لشأنهم . وقد استخدمت مرة ليوحنا المعمدان ، واثنتي عشرة مرة للرب يسوع . وقد ترجمت في مواضع كثيرة بكلمة « سيدي » (مت ٢٣:٧ ، ٢٦:٢٥و٤٩ ، مرقس ٩:٥ ، ١٠:٥١ ، ١١:٢١ ، ١٤:٤٥) وترجمت في إنجيل يوحنا بكلمة « معلِّم » (يو ١:٤٩ ، ٣:٢٦ ، ٤:٣١ ، ٦:٢٥ ، ٩:٢ ، ١١:٨). كما ذكرت مرة بلفظها الأرامي « ربِّي الذي تفسيره يامعلِّم » (يو ١:٣٨)، ومرة بلفظها « ربوني » الذي تفسيره يامعلِّم (يو ٢٠:١٦).

وقد نهى الرب تلاميذه عن استخدام هذه الكلمة في مخاطبة بعضهم بعضا لأنهم جميعا إخوة (مت ٢٣:٨ — ١٠).

رُبَّــان :

الربَّان هو رئيس الملاحين والنوتية (يونان ١:٦) وجمعها « ربابين ». والربَّان هو المسئول الأول عن السفينة وكل من وما فيها (انظر حز ٢٧:٨ و٢٧ و٢٨ و٢٩ ، أع ٢٧:١١ ، رؤ ١٨:١٧).

ربيِّــت :

كلمة عبرية معناها « جمهور » ، وهو اسم مدينة على تخم يساكر (يش ١٩:٢٠) . والأرجح أنها هي نفسها « دبرة » (يش ٢١:٢٨ ، ١ أخ ٦:٧٢) التي أعطيت من نصيب يساكر لبني جرشون من عشائر اللاويين وبخاصة أنها ذكرت في الترجمة السبعينية في سفر يشوع (١٩:٢٠) باسم « دبروت » . ولعلها هي قرية « ربا » الحالية في القسم الجنوبي من جبال جلبوع وإلى الشمال من « إبصاق ».

ربــح :

الربح هو المكسب وما يدفعه المقترض من زيادة على ما اقترضه وفقا لشروط خاصة . وفي علم الاقتصاد هو الفرق بين ثمن البيع ونفقة الانتاج .

وكان الربح معروفا منذ أقدم العصور ، فقد نصت قوانين حمورابي — في حضارة بابل الأولى – في عصر ابراهيم — على تحديد سعر الفائدة على القروض ، وكان هذا السعر عادة ٢٠٪ وقد ينخفض إلى $\frac{٢}{٣}$ ١١ أو إلى$\frac{١}{٣}$ ١٣ ٪ كما جاء في بعض الألواح . وإذا لم يدفع المدين الدين في خلال شهرين ، كان السعر يرتفع إلى ١٨٪ .

ولم يكن المال فقط موضوعًا للإقراض بفائدة ، بل كانت الحنطة والتمر والبصل وغيرها تقرض بفائدة . ولا بد أن القروض والأرباح كانت أمرًا معروفًا عند بني إسرائيل . وقد نهت الشريعة عن الربا

والربح والمرابحة بين الاسرائيليين (خر ٢٢:٢٥ ، لا ٢٥:٣٦ و٣٧ ، تث ٢٣:١٩)، ولكن كان مسموحا لهم أن يقرضوا الأجنبي بربا (تث ٢٣:٢٠) ولكن في حدود المعقول لأن الحكيم يقول : « المكثر ماله بالربا والمرابحة ، فلمن يرحم الفقراء يجمعه » (أم ٢٨:٨).

ولكن لم يحفظ بنو إسرائيل الشريعة ، وأخذوا الربا والمرابحة من إخوتهم حتى ندد الأنبياء بذلك (انظر إش ٥٦:١١ ، إرميا ٦:١٣ ، ٨:١٠ ، حز ١٨:٨ و١٣ و١٧ ، ٢٢:١٢).

وبعد العودة من السبي البابلي ، اشتد الأمر ، وصرخ الشعب إلى نحميا فغضب جدًا وبكّت العظماء والولاة ووبخهم بشدة مع أن الفائدة لم تكن تتجاوز ١٪ وأمر برد ما ارتهنوه من « حقولهم وكرومهم وزيتونهم وبيوتهم والجزء من مئة الفضة والقمح والخمر والزيت » وقدم نفسه وإخوته قدوة لهم في ذلك (نح ٥:١ — ١٣).

وقد ندد العهد الجديد بمحبة المال لأنها أصل لكل الشرور (انظر ١ تي ٦:١٠ ، مت ٦:٢٤) . وقد قال الرب يسوع : « ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه »؟ (مت ١٦:٢٥). ويقول الرسول بولس : « ما كان لي ربحا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة .. من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح » (في ٣:٧ و٨).

(الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « دين ومدين » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ».)

الربح القبيح :

الربح القبيح هو المغالاة في الربح والطمع فيه استغلالاً لمركز أو خدمة . ونقرأ عن ابني صموئيل النبي : « لم يسلك ابناه في طريقه بل مالا إلى المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء » (١ صم ٨:٣) .

وجاء في العهد الجديد أن الأسقف يجب أن يكون « بلا لوم ولا طامع بالربح القبيح » (١ تي ٣:٣ ، تي ١:٧ ، ١ بط ٥:٢). وكذلك يجب أن يكون الشمامسة « ذوي وقار .. ولا طامعين بالربح القبيح » (١ تي ٣:١١) . بينما كان المعلمون الكذبة يعلمون « ما لا يجب من أجل الربح القبيح » (تي ١:١١).

ربساريس :

الرجا الرجوع إلى مادة « رئيس الخصيان » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ».

ربشاقى :

اسم مركب من مقطعين ، الأول « رب » بمعنى « سيد أو رئيس » والثاني « شاقي » ومعناها في الأرامية « الساقي » ، أي أن معنى « ربشاقى » هو « رئيس السقاة ». ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أنه كان لهذه الكلمة معنى أشمل وأرفع قدرًا ، فقد كان يطلق على كبار الضباط أو بالحري على رئيس رؤساء الشرطة .

كان « ربشاق » واحدًا من الرؤساء الذين أرسلهم سنحاريب ملك أشور مع ترتان وربساريس ليطلبوا تسليم أورشليم التي كانت تحت الحصار من جيش أشور (٢ مل ١٨:١٧ و١٩ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٣٧ ، ١٩:٤ و٨ ، إش٣٦:٢ و٤ و١١ و١٢ و١٣ و٢٢ ، ٣٧:٤ و٨). وقد ذهب الرؤساء الثلاثة من الجيش إلى أورشليم ووقفوا عند قناة البركة العليا . وعند مناداتهم على الملك حزقيا ، خرج إليهم ممثلون للملك هم « ألياقيم بن حلقيا الذي على البيت وشبنة الكاتب ، ويواخ بن آساف المسجل » فأبلغهم ربشاق رسالة إلى الملك حزقيا من ملك أشور ، وسخر ربشاق من الملك حزقيا بطريقة مهينة ، قائلاً إن الإتكال على ملك مصر كالاتكال على قصبة مرضوضة تخرق كف من يتوكأ عليها ، كما أن ثقتهم في الرب « يهوه » لا طائل من وراءها ، لأنه لن يقدر أن يخلصهم . فسأله مندوبو الملك حزقيا ألا يتكلم بالعبرانية التي يفهمها كل الشعب الذين على السور ، بل بالأرامية التي يفهمها مندوبو الملك حزقيا . لكن « ربشاق » رفض هذا الطلب ، ورفع صوته أعلى حتى يسمع كل الشعب كلامه فيقتنعوا به ويستسلموا له . « فقال لهم ربشاق : هل إلى سيدك وإليك أرسلني سيدي لكي أتكلم بهذا الكلام ؟ أليس إلى الرجال الجالسين على السور .. ثم وقف ربشاق ونادى بصوت عظيم باليهودي وتكلم قائلا : اسمعوا كلام الملك العظيم ملك أشور ... » (٢ مل ١٨:٢٧ — ٣٥). وحاول « ربشاق » بالوعد والوعيد ، والآمال الكاذبة والخداع أن يدفع الشعب إلى خيانة الملك حزقيا والاستسلام لملك أشور ، إلا أن الشعب وقف أمينا لأمر حزقيا : « فسكت الشعب ولم يجيبوه بكلمة لأن أمر الملك كان قائلا لا تجيبوه » (٢ مل ١٨:٣٦). وبعد ذلك رجع « ربشاق » ووجد ملك أشور يحارب لبنة (٢ مل ١٩:٨).

ومن هنا نستنتج أن « ربشاق » كان رجلاً عالي الثقافة ، فقد كان قادرًا — على الأرجح — أن يتحدث بثلاث لغات ، كما كان يتصف — بالاضافة إلى قدرته الحربية — بالشجاعة وروح الغطرسة .

رباط :

الرجا الرجوع إلى مادة « حبل » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ».

رَبْـــع :

الرَّبْع هو الموضع الذي يُنزل فيه وقت الربيع ، وهو الدار أيضا . وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في الترجمة العربية للكتاب المقدس : « لا تكمن أيها الشرير لمسكن الصديق . لا تخرب ربعه » (أم ١٥:٢٤). ولكن الكلمة العبرية (وهي قريبة من العربية) قد ترجمت إلى « مربض » ثلاث مرات (إش ٧:٣٥ ، ١٠:٦٥ ، إرميا ٦:٥٠).

رُبْـــع :

الرُّبْع جزء من أربعة أجزاء :

(١) من النقود ، كان « الربع » يعادل فلسين (مر ٤٢:١٢)، وكان الأساريون الروماني (وحدة النقود الرومانية) يعادل أربعة أرباع ، كما أن الأساريون كان يعادل عُشر الدينار .

(٢) الرُّبْع قسم من أربعة أقسام انقسمت إليها المملكة . الرجا الرجوع إلى مادة « رئيس ربع » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ».

أربعـة – أربـع :

العدد « أربعة » (وهو بنفس اللفظ في العبرية) يعتبره العبرانيون وغيرهم من الشعوب ، عددًا كاملاً مقدسًا ، ويتكرر وروده كثيراً في كل من العهدين القديم والجديد :

(١) يشير العدد أربعة إلى الكمال ، فهناك أربعة أنهار في الجنة (تك ١٠:٢) ، وأربع رياح السماء (خر ٩:٣٧ ، دانيال ٢:٧ ، ١:٨ ، ٤:١١ ، زك ٥:٦ ، مت ٣١:٢٤ ، مرقس ٢٧:١٣) ، وأربع أطراف الأرض (إش ١٢:١١) ، وأربع زوايا الأرض (رؤ ١:٧ ، ٨:٢٠)، وأربع زوايا البيت (أي ١٩:١). وكانت بنات إسرائيل يذهبن من سنة إلى سنة لينحن على بنت يفتاح الجلعادي أربعة أيام في السنة (قض ٤٠:١١). وكثيرًا ما كانت القرعة في أنصبة الأسباط أربعة مدن (يش ٧:١٩ و ٨:٢١). وقد أرسل أعداء نحميا إليه أربع مرات (نح ٤:٦) . وهناك أربعة أنواع من المهلكات أوكل إليها الرب تأديب شعبه (إرميا ٣:١٥) ، وكذلك أربعة أحكام مميتة يرسلها الرب على أورشليم (حز ٢١:١٤)، كما رأى أيوب أربعة أجيال من نسله (أي ١٦:٤٢).

(٢) يتكرر العدد « أربعة » كثيرًا في الرؤى النبوية : فقد رأى دانيال « أربعة حيوانات عظيمة صاعدة من البحر » تمثل « أربعة ملوك » (دان ٣:٧ و١٧)، و« أربعة قرون معتبرة » تمثل أربع ممالك (دانيال ٨:٨ و٢٢). كما رأى زكريا النبي «أربعة قرون » تمثل القوى الأربع التي بددت يهوذا وإسرائيل وأورشليم (زك ١٨:١ ـــ ٢٠)، و« أربعة صناع » هم الذين سيطردون أربعة قرون الأمم (زك ١٨:١ ـــ ٢١)، و« أربع مركبات » تمثل « أرواح السماء الأربع خارجة من الوقوف لدى سيد الأرض كلها»(زك ١:٦ ـــ ٥). أما حزقيال فقد رأى أربعة حيوانات لكل واحد أربعة أوجه ، وأربعة أجنحة تحمل عرش الله (حز ٥:١ و٦ و٢٢). كما رأى يوحنا : « في وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات » (رؤ ٦:٤ ، ٦:٥ و٨ و١٤ ، ١:٦ ، ٧:١٥ ، ٤:١٩)، « والأربعة الملائكة » المعدين « للساعة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث الناس » (رؤ ١٤:١٩ و١٥).

(٣) وردت كلمة « أربعة » عدة مرات في مقاييس الأبنية المقدسة :

(أ) في خيمة الاجتماع (حز ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٧:٢٨ ، ٣٦ .. إلخ)

(ب) في هيكل سليمان (١ مل ٢:٧ ، ١ أخ ٢٤:٩)

(جـ) في هيكل حزقيال (حز ٤١:٤٠ ، ٥:٤١ ، ٢٠:٤٢ ، ١٤:٤٣ .. إلخ)

(٤) استخدم العدد « أربعة » بالتبادل مع العدد ثلاثة في عدة مواضع (أم ١٥:٣٠ و١٨ و٢١ و٢٤ و٢٩). وأيضا : « أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي » (خر ٥:٢٠ ، ٧:٣٤ ، عد ١٨:١٤ ، تث ٩:٥).

(٥) العدد « أربعة » مضروبا في عشرة ، أي « أربعون » يعتبر أيضا عددًا خاصًا مقدسًا . فقد استمر الطوفان في أيام نوح « أربعين يوما وأربعين ليلة » (تك ٤:٧)، وأكل بنو إسرائيل المن لمدة أربعين سنة (خر ٣٥:١٦) ، وعاشوا في البرية أربعين عامًا » (عدد ٣٣:١٤ ، ١٣:٣٢). ومكث موسى في الجبل « أربعين يوما وأربعين ليلة (خر ١٨:٢٤ ، ٢٨:٣٤ ، تث ٩:٩). كما « استراحت الأرض أربعين سنة » (قض ١١:٣ ، ٣١:٥) . « ثم عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة » (قض ١:١٣) . وقد قضى عالي لشعبه أربعين سنة (١ صم ١٨:٤). وكان موسى ابن أربعين سنة حينما جاء يفتقد إخوته (أع ٢٣:٧). وصام الرب يسوع في البرية أربعين يوما وأربعين ليلة (مت ٢:٤). وبعد قيامة المسيح من الأموات ظل يظهر لتلاميذه « أربعين يوما » (أع ٣:١).

(٦) تكرر العدد « أربعة » مضروبا في عشرين أي ثمانون (وفي العبرية شيمونيم) مرارًا (خر ٧:٧ ، قض ٣٠:٣ ، إرميا

٥:٤١ ، لو ٢:٣٧ ، ٧:١٦).

(٧) يمثل العدد « أربعمائة » عددًا ضخمًا ، فكانت سنو إقامة بني إسرائيل في مصر « أربعمائة » (تك ١٥:١٣). واصطحب عيسو معه أربعمائه رجل لملاقاة يعقوب (تك ٣٣:١). كما كان عدد الرجال مع داود « أربعمائة » (١ صم ٢:٢٢ ، ١٣:٢٥ ، ١٠:٣٠ و١٧). وكان أنبياء البعل أربعمائة وخمسين ، وأنبياء السواري أربعمائة (١ مل ١٩:١٨ و٢٢). وكذلك كان أنبياء بني إسرائيل في أيام أخآب أربعمائة نبي (١ مل ٦:٢٢).

(٨) أما العدد « أربعة آلاف » فيمثل رقمًا ضخمًا جدًا ، فقد كان هناك أربعة آلاف من البوابين ، وأربعة آلاف من « المسبحين للرب » (١ أخ ٥:٢٣). وكان لسليمان « أربعة آلاف مذود خيل » (٢ أخ ٢٥:٩). كما أخرج المصري الذي صنع الفتنة ، أربعة آلاف رجل من القتلة (أع ٣٨:٢١). وأشبع الرب يسوع أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد (مت ٣٨:١٥).

(٩) والعدد « أربعمائة ألف » يمثل رقما ضخما للغاية ، فقد كان بنو إسرائيل المجتمعون عند المصفاة في مجمع شعب الله أربعمائة ألف رجل يحملون السيف (قض ٢:٢٠ و١٧). وضم جيش أبيا الملك أربعمائة ألف من الجبابرة . أما يربعام فضم جيشه ضعف هذا العدد ، أي ثمانمائة ألف رجل مختار جبابرة بأس (٢ أخ ٣:١٣).

مـربــع :

المربع شكل هندسي مستو له أربعة أضلاع متساوية ، وزواياه الأربع قائمة . وكان مذبح المحرقة « مربعا » (خر ١:٢٧ ، ١:٣٨) ، وكذلك كان مذبح البخور (خر ٢:٣٠ ، ٢٥:٣٧)، أي أن سطحه العلوي كان مربعًا . وكانت صدرة رئيس الكهنة « مربعة » (خر ١٦:٢٨ ، ٩:٣٩). وكانت أتراس المراحض الملحقة بالبحر النحاسي في هيكل سليمان مربعة (١ مل ٣١:٧)، والدار الداخلية في هيكل حزقيال ، مربعة الشكل (خر ٤٧:٤٠)، وكذلك كانت « تقدمة القدس » في المدينة التي رآها حزقيال في رؤياه « مربعة » (حز ٢٠:٤٨). ومدينة أورشليم الجديدة التي رآها يوحنا في رؤياه « مربعة » (رؤ ١٦:٢١).

ويوحي الشكل المربع بفكرة التماثل التام .

أرابــع :

« الأرابع » تعني مجموعة مكونة من أربعة جنود في جيش هيرودس (أع ٤:١٢). وقد سُلِّم بطرس إلى أربعة أرابع ليحرسوه في السجن ، أي أربعة مجموعات كل منها أربعة جنود في نوبات الحراسة المحددة لهم طوال الليل ، أي ثلاث ساعات لكل فترة حراسة ، حسب النظام الروماني الذي كان هيرودس أغريباس يتبعه ، فكان الهيروديسيون يعملون على إضفاء صبغة الحضارة الهلينية على الأمة اليهودية ، واستخدموا اللغة اليونانية وجعلوها لغة الدواوين .

وقد وُضع بطرس في قلعة أنطونيا تحت الحراسة المشددة حتى يضمن هيرودس تنفيذ حكم الاعدام فيه بعد الفصح مثلما « قتل يعقوب » أخا يوحنا بالسيف (أع ٢:١٢). وفي الليلة السابقة لتقديم بطرس لسيف الجلاد ، كان بطرس نائما بين عسكريين مربوطا بسلسلتين ، فكانت كل يد مربوطة بسلسلة إلى أحد العسكريين ، أما العسكران الآخران من مجموعة الأربعة ، فكانا قدام الباب لحراسة السجن ، وهما المحرس الأول والثاني (أع ١٠:١٢). أما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله (أع ٥:١٢). فجاءه الملاك وأيقظه وقاد بطرس حتى عبر « المحرس الأول والثاني وأتيا إلى باب الحديد الذي يؤدي إلى المدينة فانفتح لهما من ذاته ، فخرجا وتقدما زقاقا واحدًا وللوقت فارقه الملاك » (أع ١٠:١٢).

أربعة أضعاف :

وردت هذه العبارة « أربعة أضعاف » مرتين احداهما في العهد القديم والأخرى في العهد الجديد . فعندما قص ناثان النبي قصة الرجل الغني الذي أخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ لضيفه ، كان حكم داود على الرجل الغني : أن يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف (٢ صم ٦:١٢) .

كما أن زكا — رئيس العشارين في أريحا — قطع على نفسه عهدًا أمام الرب يسوع قائلا : « إن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف » (لو ٨:١٩) .

من هذا يمكن أن نفهم أن قانون السرقة أو السلب ، كان يقتضي أن يرد السارق أربعة أضعاف ما أخذه ، باعتبار أن ذلك كان الحد الأقصى للعقوبة . وكانت الشريعة في العهد القديم تقضي بأن يعوض السارق باثنتين : « فإن وجد السارق يعوض باثنتين » (خر ٤:٢٢ و٧)، وكان من « خان خيانة بالرب وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبا .. يرد المسلوب الذي سلبه .. ويزيد عليه خمسه .. ويأتي إلى الرب بذبيحة لاثمه » (لا ١:٦ — ٦).

ربلـة :

اسم عبري لا يعلم معناه بالضبط ، ولعل معناه جمهور أو كثرة ، (فربلوا — في اللغة العربية — معناها « كثروا ونموا ») :

(١) هو اسم مدينة في أرض حماة (٢ مل ٢٣:٣٣، ٢٥:٢١) في سوريا، تبعد نحو ستة وخمسين كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من بعلبك، وكان يطلق عليها اسم «شابتونا» في السجلات المصرية القديمة من أيام تحتمس الثالث ورمسيس الثاني.

قام فرعون نخو ملك مصر بحملة عبر فلسطين في ٦٠٨ ق.م. في أيام يوشيا ملك يهوذا (٢ مل ٢٣:٢٨ ــ ٣٥). وفي محاولة لايقاف تقدم فرعون، فقد يوشيا حياته في مجدو، فأقام الشعب يهوآحاز ملكا عوضا عن يوشيا أبيه، ولم يسعد فرعون نخو بهذا الاختيار الشعبي، كما لم يرض عنه الله لأن يهوآحاز «عمل الشر في عيني الرب حسب كل ما عمل آباؤه» (٢ مل ٢٣:٣٢).، فأسر فرعون نخو يهوآحاز في «ربلة» في أرض حماة لئلا يملك في أورشليم، كما فرض غرامة فادحة على البلاد. ويبدو أن «نخو» وصل إلى نهر العاصي، في ذلك الوقت وجعل من «ربلة» قاعدة لجيشه، وأقام نخو حاكمًا آخر على يهوذا هو «ألياقيم بن يوشيا وغيَّر اسمه إلى «يهوياقيم» وهو الأخ الأكبر ليهوآحاز.

وفي ٦٠٥ ق.م. انتقلت السيطرة إلى يد نبوخذ نصر ملك بابل، فجعل البابليون من «ربلة» مركزًا لعملياتهم الحربية في فلسطين. وقد سعى صدقيا ــ الملك الجديد الذي أقامه نبوخذ نصر على عرش أورشليم ــ إلى مقاومة تلك التبعية لبابل، وتمرد على ملك بابل. وعندما حاصر جيش نبوخذ نصر أورشليم هرب صدقيا، إلا أنهم أسروه بالقرب من أريحا «وأصعدوه إلى ملك بابل إلى ربلة .. وقتلوا بني صدقيا أمام عينيه، وقلعوا عيني صدقيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به إلى بابل» (٢ مل ٢٥:١ ــ ٧ ــ انظر أيضا إرميا ٥٢:٢٤ ــ ٢٧).

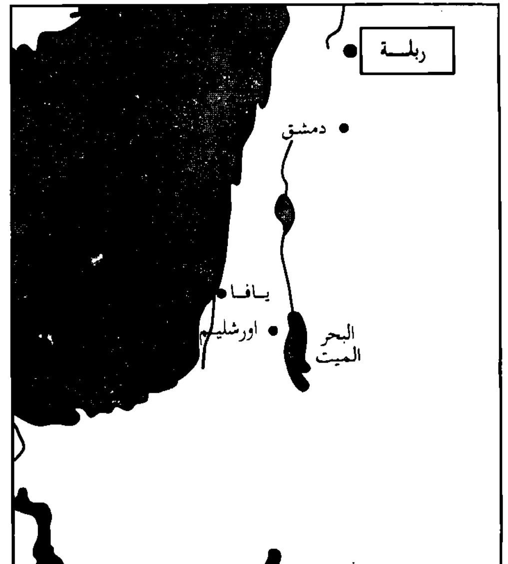

موقع مدينة ربلة

وتقع ربلة ــ مسرح هذه الأحداث ــ على بعد نحو ثمانين كيلومترًا إلى الجنوب من حماة وعلى بعد نحو ٨٨ كيلومترًا إلى الشمال من دمشق، وأعلى بحيرة «حمص» وما زالت تعرف باسمها القديم.

وكان موقع ربلة موقعا استراتيجيا خطيرًا فهي تتحكم في الينابيع الوفيرة التي تغذى نهر العاصي، في وسط سهل خصيب تكثر به حقول القمح الغنية، وكذلك المراعي للبهائم، التي تمتد إلى حماة والفرات. كما تتحكم «ربلة» في طرق التجارة العظيمة، وتسيطر على الطرق الحربية في المنطقة المتوسطة بين مصر وأرض ما بين النهرين. كما أن ربلة تقع عند مفرق العديد من الطرق، وتشرف على فينيقية وفلسطين ودمشق. وعلى بعد عدة كيلومترات إلى الجنوب منها، توجد طريق محصورة بين الجبال على جانبيه، يمثل ممرًا بين عدة مناطق مما يسمح لقوة قليلة بالدفاع عن الموقع ضد جيوش ضخمة، وهو ما يفسر لنا سبب اختيار فرعون «نخو» لها لتكون مقرًا لقيادة جيوشه، كما اختارها أيضا البابليون لتكون مركزًا لعملياتهم الحربية.

(٢) «ربلة» اسم موقع ذكر باعتباره الحدود الشرقية لإسرائيل (عدد ٣٤:١١). لكنه لم يذكر في سفر حزقيال (٤٧:١٥ ــ ١٨). وكانت ربلة هذه تقع إلى الشرق من «عين»، ولعلها ليست سوى «مرج العيون»، وعليه لا بد أن نبحث عن «ربلة» هذه بالقرب من حرمون حيث يسمى أحد المواضع هناك باسم «جبل أربل».

ربــا :

ربا الشيء ربوًا نما وزاد، والربا الزيادة. وفي علم الاقتصاد هو ما يؤديه المقترض زيادة على ما اقترضه تبعا لشروط خاصة. وقد نهت الشريعة بني إسرائيل عن أخذ الربا من اخوتهم، بينما سمحت لهم بأخذه من الأجنبي (خر ٢٢:٢٥، لا ٢٥:٣٥ ــ ٣٧، تث ٢٣:١٩ و٢٠). ولكن بني إسرائيل لم يحفظوا ذلك بل قسوا على اخوتهم وارتهنوا ثيابهم ومحاصيلهم وبيوتهم، بل وأولادهم، حتى ندد الأنبياء بذلك (حز ١٨:٨، ٢٢:١٢، انظر أيضا نحميا ٥:١ ــ ١٣). الرجا الرجوع إلى مادة «ربح» وإلى مادة «دين ومدين» أيضا فيما سبق من مجلدات من «دائرة المعارف الكتابية».

ربــوة – ربــوات :

الربوة عشرة آلاف وجمعها ربوات (انظر تك ٢٤:١٠، لا ٢٦:٨، عدد ١٠:٣٦، تث ٣٢:٣٠، ٣٣:٢، ١ صم ١٨:٧، ٢١:١١، ٢٩:٥، نح ٧:٧١ و٧٢، مز ٣:٦ .. نش ٥:١٠ ... إلخ).

رابيـــة :

الرابية ما ارتفع من الأرض وجمعها « رواب »، وهي في العبرية « نِدّ » وفي العربية « نَدٌّ » وتعنى التل المرتفع والأكمة العظيمة (انظر خر ١٥: ٨ ، عدد ٣٣: ٣ ، قض ٥: ١٨ .. إلخ).

ربّـي – تربيـة :

أولا – تعريف التربية :

التربية هي مجموع العمليات التي ينقل المجتمع من خلالها – من جيل إلى جيل — التراث والخبرات الاجتماعية والفكرية والدينية . وتتم هذه العمليات — جزئيا — بصورة عرضية غير رسمية ، بالمشاركة في بعض صور الحياة والأنشطة الاجتماعية السارية ، وليس بهدف فرض مؤثرات تربوية على الجيل الناشيء .

وتخطط العمليات التربوية بهدف :

(١) اعطاء الأفراد غير الناضجين في المجتمع ، معرفة كاملة برموز الحضارة وأدواتها ، بما في ذلك ، اللغة (القراءة والكتابة) ، والفنون ، والعلوم ، والدين .

(٢) تكبير رصيد المعرفة عند الفرد والجماعة بما يتجاوز المستوى المتحصل من الأنشطة المباشرة للبيئة المحيطة .

وتوضح التربية الدينية بين الشعوب — قديما وحديثا على السواء — هذا المظهر المزدوج لكل مجالات التربية ، فهي تتكون في جانبها غير الرسمي ، من نقل الأفكار والخبرة الدينية عن طريق العمليات المتبادلة من التقليد والقدوة . فكل جيل عن طريق المشاركة الفعلية في الأنشطة الدينية والاحتفالات الجماعية — يتشرب روح ومُثل الجيل السابق التي طورتها الظروف الاقتصادية والصناعية الخاصة التي تحدث في ظلها هذه العملية بكاملها .

وتبدأ التربية الدينية الرسمية بالجهد الواعي المنظم من جانب الأعضاء الناضجين في الجماعة (قبيلة أو شركة دينية) حتى يمكن للأعضاء غير الناضجين في الجماعة — عن طريق الطقوس والممارسات الدينية الجادة ، أو عن طريق التدريب المتأني أو بكليهما — أن يدخلوا إلى ممارسات جماعتهم الدينية وامتيازاتهم الرفيعة . ويتحدد مضمون هذا التعليم وشكله — في كل حالة — بنوعية ومرحلة الحضارة المنعكسة على الحياة ، وأعمال الشعب وعاداته وتقاليده . والأسلوب التربوي عند الأجناس البدائية أبسط ، كما أن مضمون التربية أقل تنوعًا عنه عند المستويات الثقافية المتقدمة . وكل تربية تبدأ بالجوانب الدينية ، أي أن البواعث والأفكار الدينية هي التي توجه الجهود التربوية عند كل الشعوب البدائية . ويتوقف مدى استمرار الدين بارزًا في النظام التربوي لدى أمة نامية على مدى حيوية الدين الذي تعتنقه ، وعلى مدة فاعلية ونجاح هذا الدين في الوصول إلى الجيل التالي . وهنا يكمن تفسير الطابع الديني التربوي للحياة القومية العبرية ، كما يكمن أيضا سر التأثير منقطع النظير الذي لإسرائيل على التنمية الدينية والتربوية في العالم . فقد كانت ديانة اسرائيل ديانة حيوية ، كما كانت ديانة تعليمية .

ثانيا – التربية في إسرائيل قديما

(من أيام الآباء حتى السبي) : مرَّ العبرانيون في تطورهم الاجتماعي والقومي في مراحل ثقافية متعددة واضحة المعالم ، جديرة بالاعتبار لارتباطها بالتاريخ التربوي لاسرائيل ، فمنذ أقدم العصور ، التي يقدم لنا العهد القديم معلومات عنها ، كانوا — كما كان أسلافهم — من البدو والرعاة ، فكان محور اهتمامهم الرئيسي هو القطعان والماشية التي كانت تمدهم بمقومات الحياة ، والفنون البسيطة النافعة التي يبدو أنها أصبحت متوارثة في بعض الأسر . وباستقرار أسباط بني إسرائيل في فلسطين ، ومن خلال اتصالهم الوثيق بالحضارة الكنعانية ، بدأت الحياة الزراعية الأكثر استقرارًا — وما صحبها من تغييرات في المؤسسات الاجتماعية والدينية — تخلف المرحلة البدوية من الحضارة ، وأصبح من الممكن توافر مكان للاقامة الدائمة ، كما استلزمت الحروب المستمرة قيام اتحاد أوثق بين الأسباط ، الأمر الذي ترتب عليه في النهاية رسوخ دعائم النظام الملكي في عهد داود .

(١) **مراحل الرعي والزراعة** : في هذه المراحل المبكرة من الرعي والزراعة ، لم يكن ثمة فصل واضح بين الدين والحياة العادية ، وكان الناس يفهمون العلاقة بينهم وبين « يهوه » على أنها علاقة بسيطة ، عليهم فيها الالتزام نحوه بطاعة البنوة والولاء ، ويقوم فيها « يهوه » بالعناية الأبوية باعتبارهم شعبه . وكانت « الأسرة » هي الوحدة الاجتماعية ، ورأسها هو الشخص الذي تركزت فيه السلطة والقيادة الدينيتان ، كما كان يجمع رئيس السبط — أو أب الجماعة — في شخصه الوظائف والاختصاصات التي انقسمت فيما بعد إلى وظائف : الكاهن ، والنبي ، والملك . وكانت التربية موضوعا عائليا محليا ، فكان البيت المدرسة الوحيدة ، والآباء المعلمين الوحيدين . ولكن كان هناك تعليم حقيقي . بالاضافة إلى أن التعليم كان بروح حماسة دينية وجد ووقار واحترام للمراسم الدينية العامة والمعتقدات الدينية ، سواء كان موضوع التعليم هو مباديء المعارف الزراعية ، أو بعض الحرف المفيدة ، أو التاريخ المقدس وتعاليم السبط ، أو الأداء العملي للطقوس الدينية . ويقول يوسيفوس إن موسى نفسه أمر بأن : « لا بد لجميع الصبية أن يتعلموا أهم أجزاء الناموس ، لأن هذه المعرفة نافعة لهم جدًا ومصدر لسعادتهم » كما أمر أيضا بتعليمهم مباديء المعرفة (القراءة والكتابة) بالإضافة إلى قوانين الأسلاف وأعمالهم ، حتى لا يخالفوها ، أو يُظهروا جهلهم بشرائع أجدادهم ، بل بالحري يحذون حذوهم .

ومما لا ريب فيه أن أقدم تشريع ــ بما في ذلك الوصايا العشر ــ أكد السلطة الأبوية وأوصى باحترام الأبناء لوالديهم : « أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك » (خر ٢٠ : ١٢)، « ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً » ، و« من شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً » (خر ٢١ : ١٥ و١٧). بينما يوصي كل أب أن يوضح لابنه منشأ ومغزى مراسم الفصح وعيد الفطير : « وتخبر ابنك في ذلك اليوم قائلا : من أجل ما صنع إليّ الرب حين أخرجني من مصر » (خر ١٣ : ٨).

(٢) **فترة الملكية** : أبرزت فترة الغزو والاستقرار قادة لم يتولوا قيادة الأسباط المتحالفة في المعارك فحسب ، ولكنهم عملوا قضاة بينهم ، كما عملوا على الحفاظ على ديانة الأسلاف . وبمرور الزمن حدث تعاون كافٍ بين الأسباط لتنظيم أحلاف قوية انتهت بقيام الملكية . وكما يقول « آمز » (Ames) : « كانت هذه الوحدة السياسية المتزايدة مصحوبة بالوعي الديني الذي أصبح في النهاية أروع نتاج للتقدم القومي ».

وقد صاحب قيام الملكية وبداية حياة المدن والحياة التجارية ، تغيرات ثقافية جذرية تضمنت الفصل بين المؤسسات الدينية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ، وتنظيم الكهنوت ، وظهور النبوة وتطورها . وكان إيليا التشبي ، وعاموس الراعي من تقوع ، وإشعياء بن آموص ، أبطالاً في إيمانهم البسيط ومثالياتهم الدينية التي بزت الحكمة العالمية والوثنية المادية عند الأمم المجاورة . كما ظهر ــ في ظل الملكية ــ رمز ديني جديد ، فكان ينظر إلى يهوه كملك يمسك في يديه القيادة العليا للدولة . ولذلك تضمن تنظيم الدولة ادراج ما يلزم لاستطلاع مشيئة « يهوه » والحصول على توجيهاته في جميع الأمور الهامة . وفي ظل تعاليم الأنبياء أصبح لمثالية البر الشخصي الأولوية في الفكر الديني العبري ، بينما كان المثال النبوي للمستقبل ، يتطلع إلى وقت فيه « الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر » (إش ١١ : ٩)، و« لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم » (إرميا ٣١ : ٣٤).

وفيما يتعلق بما يسمى « مدارس الأنبياء » التي كانت قائمة في أيام إيليا في بيت إيل وأريحا والجلجال (٢ مل ٢ : ٣ و٥ ، ٤ : ٣٨) وربما في أماكن أخرى ، فإنه يجدر بنا ملاحظة أن هذه المدارس كانت جمعيات أو روابط أخوية ، نشأت لغرض البنيان المتبادل ، وليس للتعليم . ولم يطلق الكتاب المقدس كلمة مدارس على هذه التجمعات الأخوية ، ومع ذلك لا نستطيع الزعم بأن عنصر التربية الدينية لم يكن موجودًا فيها .

(٣) **شرائع سفر التثنية** : يؤكد سفر التثنية ــ بقوة ــ مسئولية الوالدين في تهذيب أبنائهم دينيا وأخلاقيا : « لتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك ، وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم » (تث ٦ : ٧)، و« علموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون في الطريق وحين تنامون وحين تقومون واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تث ١١ : ٩). كما أمرهم بكل وضوح أن يقيموا حجارة كبيرة ، ويشيدوها بالشيد وأن يكتبوا عليها : « جميع كلمات هذا الناموس .. حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة .. في جبل عيبال وتكلسها بالكلس .. وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشا جيدًا » (تث ٢٧ : ١ ــ ٨).

إن كلمة « التوراة » التي تعنى في الأصل « الشريعة » (خر ٢٤ : ١٢ ، لا ٧ : ١ ، ٢٦ : ٤٦) ، تعني أيضا « التهذيب أو التعليم الديني » وقد استخدمت بهذا المفهوم في القول : « وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل ... اسمع يا إسرائيل الفرائض والأحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها » (تث ٤ : ٤٤ ، ٥ : ١) ، وأيضا « لأن الوصية مصباح والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة » (أم ٦ : ٢٣ ، انظر أيضا مز ١٩ : ٨ ، أم ٣ : ١ ، ٤ : ٢).

(٤) **القراءة والكتابة** : كان الكهنة واللاويون ــ باعتبارهم حرّاسَ الشريعة ــ المعلمين الأساسيين للشعب ، بينما ظل الوالدون مسئولين عن تعليم الأبناء في البيت . وفي بعض العائلات الأرستقراطية ، كان يقوم بدور الآباء معلمون متخصصون . ولا سبيل أمامنا لتحديد مدى إلمام الشعب عموما بالقراءة والكتابة . والقول بأن مبادىء التعليم الرسمي والتربية الرسمية ــ بمفهومنا الحديث ــ لم تكن قاصرة على الطبقات العليا ، مبني على الكتاب المقدس (انظر إش ٢٩ : ١١ و١٢) ، حيث يفرّق ما بين الشخص الذي يعرف القراءة ، والشخص الذي لا يعرف الكتابة . كما أن هناك إشارة إلى مقدرة طفل « أن يكتب » (إش ١٠ : ١٩) . فكل هذه مجتمعة مع حقائق بروز أنبياء مثل عاموس وميخا ــ المتعلمين ــ من بين عامة الشعب ، وأن « العمال » الذين حفروا نفقا بين نبع العذراء وبركة سلوام قد نقشوا على الصخور أسلوبهم في العمل ، تبين انتشار معرفة القراءة والكتابة بين عامة الشعب .

ثالثا ــ التربية في إسرائيل في عهودها الأخيرة

(من السبي إلى ميلاد المسيح) : لم تكن المأساة القومية التي حاقت بالشعب العبري بسقوط أورشليم والسبي إلى بابل ، بلا تأثير صالح مُطهِّر ومحفِّز بالنسبة للتنمية الدينية والتربوية للأمة ، فتحت ظروف الضغوط الخارجية المضادة ، كان المصدر الأوحد لتعزية الشعب ، هو شريعة « يهوه » وعهده ، بينما عمل تبدد كل أمل في استعادة المجد القومي لاسرائيل على تحويل فكر القادة الدينيين وانتباههم ، بعيدا عن الحاضر وتوجيهه نحو المستقبل . وقد تميزت فترة السبي بنوعين من التوقعات المتعلقة بالمسيا : الأولى خاصة بالأمل في العودة وتجديد الكهنوت وهو ما تعكسه نبوات

حزقيال ، إذ تعود الأسباط المسبية إلى أورشليم ويُرم الهيكل وتُطهَّر طقوسه والعبادة فيه ، وتنشط الطقوس والخدمات الكهنوتية . أما الثانية فكانت التوقع الروحاني المبني على القسم الثاني من إشعياء ، « فيهوه » هو الإله الوحيد ، وهو إله إسرائيل وكل الأمم ، كما أن إسرائيل هو عبد يهوه وأداته لاعلان ذاته للأمم الأخرى ، التي عندما تشهد خلاص يهوه لعبده المتألم ، تسجد « ليهوه » وتعترف بسيادته ، وهكذا تؤدي معاناة اسرائيل إلى عالمية شاملة تحظى فيها أمة إسرائيل المتألمة بمكانة سامية رفيعة . وقد أسهمت نبوات إشعياء ، ورجاء مجيء المسيا الذي أشعلته هذه النبوات في قلوب المؤمنين ، في تمهيد الطريق لتعاليم الرب يسوع عن ملكوت سماوي روحي مؤسس على الشخصية الأخلاقية للفرد، والشركة الروحية المتبادلة بين المؤمنين .

(١) الأهمية التربوية للنبوات : إن الأهمية التربوية للكتابات النبوية في هذه الحقبة – كما كان الحال في المراحل السابقة – هي أن الأنبياء أنفسهم كانوا هم القادة الحقيقيين الذين يمثلون الأمة ، وكانوا سابقين لزمانهم في المناداة بالحق الإلهي ، والحراس على قمم الجبال ، الذين كان نفاذ بصيرتهم للمستقبل ، يكشف العناصر الهامة في الأحوال والتوجهات الاجتماعية والدينية المحيطة بهم ، كما كان لهم من حدة الذكاء وسمو الإيمان ما جعلهم يستوعبون المباديء الأبدية التي هي أساس كل استقامة وقيمة فردية وقومية ، وقد طبعوا هذه الحقائق والمباديء في وعي جيلهم والأجيال اللاحقة ، وبهذا أعطوا معلمي المستقبل جوهر رسالتهم ، ممهدين السبيل لتفسير أكمل وأشمل للدين والحياة كما جاء في تعاليم الرب يسوع .

(٢) كتاب الشريعة : كان كتاب الشريعة – الذي حمله المسبيون معهم إلى بابل – هو رابطة العقد لوحدة إسرائيل ، كما كان مرجعهم في كل الأمور ، ومنهج التربية الدينية لهم خلال فترة السبي . وعند عودتهم من السبي في زمن عزرا إلى فلسطين ، قاموا ومعهم إخوتهم من الفقراء – الذين لم يسبوا إلى بابل – باعادة تشكيل المجتمع اليهودي في أورشليم ، وأسسوا – تحت السيادة الفارسية – قومية جديدة مؤسسة – بأكثر مما كان الحال في عهد الملكية السابقة – على المفهوم الثيوقراطي لعلاقة إسرائيل « بيهوه » . وفي تلك الفترة تم جمع أسفار الشريعة والأنبياء والحكماء في مجموعة مقدسة واحدة ، هي التي تعرف بأسفار العهد القديم ، وكانت « التوراة » (الشريعة) أبرزها من الناحية التربوية . وكان المعلمون المعترف بهم في تلك الفترة يشملون الحكماء والكتبة بالاضافة إلى الكهنة واللاويين .

(٣) الحكماء : ليس من المقطوع به أن الحكماء والكتبة في فترة ما بعد السبي كانوا طبقة واحدة أم طبقتين ، إذ يعتقد عدد متزايد من العلماء أنهم كانوا طبقتين متميزتين ، وأن الحكماء يسبقون ليس الكتبة فحسب ، بل – وعلى الأرجح جدًا – جميع أنواع العارفين بالكتب أيضًا ، فقد كثرت التلميحات إلى وجودهم وعملهم منذ أقدم العصور في كل من إسرائيل وسائر أمم الشرق . وقد سجل الكتاب المقدس أسماء الكثيرين من الحكماء في تاريخ إسرائيل فيما قبل السبي (٢ صم ١٤:١ – ٢٠ ، ١ مل ٤:٣١ و٣٢ ، إش ٢٩:١٠) مثل الملك سليمان ، الذي كان يعتبره معاصروه والأجيال اللاحقة ، أعظم شخصية تمثل الجماعة الأولى من المعلمين والحكماء الذين سجلوا حكمتهم في صورة أمثال محكمة الصياغة ، بليغة العبارة ، عميقة المعنى . إلا أن أكثر أسفار الحكمة تنتمي إلى فترة ما بعد السبي . وهناك وصف رائع للحكماء ورد في سفر حكمة يشوع بن سيراخ :

« يبحث عن خفايا الأقوال السائرة ،
ويتبحر في ألغاز الأحاجي ،
يخدم بين أيدي العظماء ،
ويقف أمام الرئيس ،
يجول في أرض الأمم الغريبة ،
فيختبر في الناس الخير والشر .
.....
يبين تأديب إرشاده ،
ويفتخر بشريعة عهد الرب ،

تحدث الأمم بحكمته ،
وتشيد الجماعة بحمده .

(حكمة يشوع بن سيراخ ٣٩:١ – ١٥ ، انظر أيضا ١:١ – ١١)

(٤) سفر الأمثال : يشكل سفر الأمثال مستودعا للخبرة التربوية والحكمة وهو بذلك – بعد التوراة – أقدم كتاب في التربية . فالحياة ذاتها – في رأي الحكماء – تهذيب ، والوالدان هما المعلمان والمربيان الطبيعيان للأبناء :

« اسمع ياابني تأديب أبيك
ولا ترفض شريعة أمك »
(أم ١:٨ ، ٤:١ – ٤ ، ٦:٢٠ ، ١٣:١)

ويدور هذا التعليم الأبوي حول « مخافة الرب » التي هي « رأس الحكمة » . والاخلاص في أداء هذا الالتزام الأبوي له الوعد بالنجاح :

ربِّ الولد في طريقه
فمتى شاخ أيضا لا يحيد عنه »
(أم ٢٢:٦)

وينبغي على الآباء في تأديبهم لأولادهم أن يتمسكوا بالصرامة ،

ولا يترددوا في استخدام عصا التأديب عند الضرورة (أم ١٣:٢٣ و١٤) ، ولكن عليهم أن يفعلوا ذلك بفطنة « لأن الانتهار يؤثر في الحكيم أكثر من مئة جلدة في الجاهل » (١٠:١٧). ويلي تأديب الابن في البيت ، تقديم المزيد من التهذيب والتعليم له على يد معلمين محترفين ، لكل من يبغي تحصيل « الحكمة » والذي بمقدوره توفير الوقت والنفقة لمثل هذا التعليم الخاص . ولم يكن المعلمون إلا الحكماء الذين تُسمع كلماتهم في « الهدوء » (جا ١٧:٩) لأن « كلام الحكماء كالمناسيس وكأوتاد منغرزة » (جا ١١:١٢)، وأقوال الحكماء تعلم الاجتهاد (أم ٦:٦ - ١١)، والعفة (٥:٧) والرحمة (٢١:١٤)، والصدق (٧:١٧) وضبط النفس في شرب الخمر (١٧:٢١ ، ٢٠:٢٣ و٢١ و٢٩ - ٣٥) ، لأن الهدف من كل تعاليم الحكمة ، هو أن :

« تعطى الجهّال ذكاءً
والشاب معرفة وتدبرًا
يسمعها الحكيم فيزداد علمًا
والفهيم يكتسب تدبيرًا »

(أم ٤:١ و٥)

(٥) الكتبة واللاويون : كان « السوفريم » أو « رجال العلم » أو « الكتبة » مراجعين للكتب ومفسرين ، بجانب قيامهم بنسخ الكتابات القديمة والمعاصرة ، ولكنهم لم يبرزوا كطبقة متميزة إلا بعد أن أفل نجم الحكماء ، وبعد أن استلزمت ضرورات الموقف وجود المزيد من المعلمين والتعليم ، أكثر مما كان في مقدور الكهنة واللاويين – المثقلين بواجبات طقسية متزايدة – أن يقدموه . وقد جمع عزرا بين عمل الكاهن والكاتب (عز ١١:٧ ، نح ١:٨ و٩). فنقرأ عنه أنه « هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء » (عز ١٠:٧). وكثيرًا ما يظهر اللاويون كمعلمين للشريعة . وينبغي أن ندرك أن عمل الكتبة – كوظيفة متميزة – ظهر بالتدريج ، وهو ما ينطبق أيضا على المؤسسة التعليمية الدينية اليهودية المتميزة . وهي « المجمع » الذي كانت نشأته وتطوره متزامنين مع هذه الفترة . وكان تلاميذ الكتبة هم الفريسيون (أي الانفصاليون) الذين أصبحوا خلال الفترة المكابية مميزين عن الجماعة الكهنوتية أي الصدوقيين .

(٦) التأثيرات اليونانية والرومانية : كان غزو الاسكندر الأكبر لبلاد فارس (٣٣٢ ق.م.) بداية لظهور التأثير اليوناني في فلسطين . وقد زار الاسكندر نفسه فلسطين ، وربما أورشليم نفسها ، وصادق اليهود ومنحهم امتياز الحكم الذاتي ، والحفاظ على تقاليدهم الاجتماعية والدينية ، سواء في موطنهم أو في الاسكندرية التي أصبحت المركز الجديد للثقافة اليونانية ، الذي أسهم في تأسيسه كثيرون من اليهود . وفي أيام البطالسة تغلغلت الأفكار والثقافة اليونانية إلى أعماق اليهودية في أورشليم ، وهددت بالقضاء على المؤسسات الاجتماعية والدينية لليهود . وكانت ثورة المكابيين في أيام « أنطيوكس إبيفانوس » (١٧٤ — ١٦٤ ق.م.) ، واستعادة ممارسة العبادة الصحيحة في الهيكل خلال الجزء الأول من فترة المكابيين (١٦١ — ٦٣ ق.م.).كانت هذه الثورة رد الفعل الطبيعي ضد محاولة السلوقيين الاستعاضة بالألعاب الأوليمبية والمسرح اليوناني ، عن المجمع والهيكل اليهوديين (١ مك ١ ، ٣ ، ٩ ، ١٣ ، ٢ مك ٤ — ١٠). وقد شهدت نهاية الفترة المكابية تصاعد الفريسية واليهودية الأرثوذكسية مع ظهور الاتجاهات اليونانية التي وجدت لها مكانا راسخا في اليهودية ، كما ظهر في « اللاأدرية » عند الصدوقيين الارستقراطيين . وقد استحدث قيام السلطة الرومانية في فلسطين (٦٣ ق.م.) عنصرًا حاسمًا جديدًا في الأحوال السائدة التي كان على اليهودية أن تبلغ في ظلها صورتها المميزة . وقد نبغ الرومان في النواحي العملية ، والتشريعية والتعليمية ، كما برزوا في التنظيم والادارة ، أما عقائدهم الدينية ، فلم تكن توحي بأي نظرة متسامية إلى الحياة ، بل كانت التربية بالنسبة لهم ، مجرد إعداد لأداء واجبات الحياة العملية ، ومن ثم كان تأثير النفوذ الروماني على العبادة اليهودية ، ملائما لنمو الفريسية الفردية الضيقة ، بدلاً من تشجيع المثالية اليونانية . وبتدمير أورشليم على يد الرومان ، بعد أكثر من مائة عام (في ٧٠ م)، وتوقف العبادة في الهيكل ، اختفى الصدوقيون كطبقة مميزة ، وأصبحت اليهودية — منذ ذلك الحين — ممثلة في الفريسيين المكرسين لدراسة الشريعة . وفي هذه الأثناء — وخارجا عن أورشليم وفلسطين — كانت المجتمعات اليهودية في الاسكندرية وغيرها ، أكثر ترحيبا بالثقافة اليونانية والتعليم اليوناني ، كما كان لها في الوقت ذاته تأثيرها الملطف للفكر اليوناني . وعلى كل حال ، فمن خلال تأثيرها على علم اللاهوت المسيحي والتربية المسيحية في العصور الأولى ، تركت الفلسفة اليونانية — بمدرسة الاسكندرية — أقوى بصماتها على مادة وأسلوب التربية المسيحية في العصور اللاحقة .

رابعا — التربية في أزمنة العهد الجديد

(من ميلاد المسيح حتى نهاية القرن الأول) :

المدارس الأولية : كانت التربية اليهودية في زمن المسيح من النوع التقليدي الأرثوذكسي ، في أيدي الكتبة والفريسيين المعلمين المثقفين . واستمر البيت المؤسسة الرئيسية للتعليم الأوّلي ، مع أن ((المجامع)) وما كان يلحق بها من مدارس للصغار، كانت موجودة في كل مجتمع يهودي هام.أما المدارس الأوّلية العامة ـ بخلاف تلك الملحقة بالمجامع ـ فكانت بطيئة النمو، ويبدو أنها لم تنتشر بكثرة إلا بعد أن أمر "يشوع بن جمالا" رئيس الكهنة (٦٣-٦٥م) بأن يُعيَّن المدرسون في كل ولاية ومدينة لتعليم الأطفال الذين بعمر من عمر ٦ — ٧ سنوات ، وكان « الحازن » أو المشرف في مدارس المجامع ، كثيرًا ما يعمل أيضا ناظرًا للمدرسة .

(١) **موضوع التعليم** : كما حدث في الأزمنة الأولى ، كانت « التوراة » — التي أصبحت تطلق على كل أسفار العهد القديم المقدسة — هي مادة التعليم والتهذيب ، مع استمرار التركيز على الشريعة . أما في المدارس العليا (الكليات) فكان يضاف إلى التوراة دراسة تفسير الشريعة (هاجاده) مع تطبيقها على الحياة اليومية في صورة قانون أو قاعدة للسلوك (الهالاكاه). وتكوّن « الهاجادة » و« الهالاكاه » التلمود اليهودي ، وهو مجموعة ضخمة من التعاليم اليهودية التقليدية من العصور المتأخرة .

(٢) **الأسلوب والأهداف** : وبالنسبة لأسلوب التعليم ، فإن الكتبة والمعلمين في زمن العهد الجديد ، لم يدخلوا تحسينا يذكر على ممارسات كتبة وحكماء القرون السابقة ، فكان الهدف الأساسي هو ترديد أقوال المعلم — عن ظهر قلب — أكثر منه علما أو ثقافة . ولما كان صوت النبوة قد توقف ، وقد اكتملت أسفار الحق المعلن (الكتاب المقدس)، فإن المعرفة الكاملة لهذا الاعلان المقدس وتفسيره ، أصبحا هما الهدف من التربية في جانبها الفكري ، أما في جانبها العملي ، فقد سعت — كسابق عهدها — إلى غرس عادات المراعاة المتزمتة للطقوس ، والطاعة الحرفية للناموس ، كشرط للانضمام إلى جماعة الاسرائيليين الحقيقيين المختارة ، التي يعتبر الكتبة والفريسيون أنفسهم منها . ويدل النجاح الذي حققته الأساليب التعليمية التي كان يتبعها الكتبة والمعلمون ، على تفانيهم في عملهم ، وعمق بصيرتهم السيكولوجية في استخدام كل وسيلة ماهرة وأسلوب لبق لجذب انتباه تلاميذهم وتطويع ذاكراتهم للمنهج التربوي . وكانت عيوب عملهم — إلى حد كبير — هي عيوب ذلك المنهج ، فكانت نظريتهم أو فلسفتهم في التربية ضيقة ، وكانت عيونهم أكثر التفاتا إلى الماضي منها إلى الحاضر والمستقبل ، وقد فشلوا في التمييز الصحيح بين الذهب والخَبَث في تعاليمهم الموروثة ، أو في التوفيق بينها وبين الاحتياجات الحيوية الملحة لعامة الشعب . وفي صراع اليهودية ضد الأفكار والعبادات الغريبة والثقافات الأجنبية ، لجأت إلى التقوقع داخل قوالب جامدة ، أدت محاولة تطويرها لتلائم الظروف الجديدة والنظام الاجتماعي دائم التغير ، إلى فتاوي خادعة وسطحية ، والتي لم يبق من ذكر لها سوى مجموعة متراكمة من أقوال الحكمة المسجلة في التلمود من القرنين الرابع والسادس بعد الميلاد .

(٣) **نتائج هامة للتربية اليهودية** : رغم أن التربية اليهودية قد شابتها أخطاء في كل من المادة والأسلوب ، ومالت إلى تقييد الفكر بدلاً من تحريره ، إلا أنها حققت أربع نتائج هامة : (١) طورت التذوق للدراسة الدقيقة الناقدة . (٢) شحذت العقول حتى إلى درجة الانحراف . (٣) شجعت توقير الشريعة وأثمرت سلوكا اجتماعيا مطلوبا . (٤) شكلت رابطة وحدة قوية بين الشعب اليهودي .

ويمكن أن يضاف إلى هذه النقاط الأربع التي حددها « دافدسون » نقطة خامسة هي : (٥) أن التربية اليهودية بتعليمها الملتزم عن وحدانية الله وتأكيدها — بصورة عارضة احيانا وبصورة بارزة أحيانا أخرى — على حياة البر والتقوى كشرط للشركة في ملكوت المسيا الآتي ، قد مهدت الطريق إلى النظرة المسيحية نحو العالم ونحو الله ، النظرة القائمة على الوضوح الأصيل في إطار تعاليم يسوع وبساطة اعجازه .

(٤) **يسوع أعظم معلم** : كان يسوع أكثر من معلم ، وكان يبدو في نظر معاصريه معلما ذا تأثير وشعبية خارقة للعادة . وقد استخدم أساليب التعليم التي كانت متبعة في عصره ، فجمع حوله مجموعة من التلاميذ المختارين . قام بتدريبهم وتعليمهم بصورة خاصة ليستمر تعليمه وتأثيره من خلالهم . وكان أتباعه ينادونه « يامعلم » و« ياسيد ». وقد اعترف الكتبة والفريسيون بشعبيته وقوته . وكان يعلّم — كما كان يفعل معلمو اليهود في زمانه — في أفنية الهيكل وفي المجامع وفي الجلسات الخاصة ، وفي الطرق العامة كيفما دعت الأحوال . وكان يستشهد — مثلهم — بالأسفار المقدسة . وكان يستخدم في أحاديثه الأمثال وما يرتبط بها ، ولكنه كان يتكلم بقوة وبسلطان ، مما أثار الانتباه وأوحى بالثقة . وشجب التقاليد البالية من التمسك الحرفي بالشريعة دون لبها ، مستبدلا ذلك بالاهتمام بالناس والاشفاق البالغ عليهم لشقائهم ، والايمان الكبير بقيمة الانسان والمصير الرفيع الذي ينتظره ، والاهتمام البالغ بتجديد الناس . ولئن قلنا إن يسوع كان أعظم وأسمى نموذج كمعلم ، فما هذا إلا ما يثبته كل بحث واختبار ومقارنة يمكن لعلم التربية الحديث أن يخرج به من دراسة تعليمه العظيم وعبقريته الخلاّقة . وما كان يراه معاصروه ، بل وتلاميذه ، كما في مرآة ، كان يراه هو بكل وضوح . ونظرته إلى الله والعلم والحياة البشرية والمصير البشرى ، قد انتقلت عبر الأجيال باعتبارها إعلانا إلهيا أعطاه الله للعالم في شخص المسيح . وإذا نظرنا إليها من الجانب العقلي ، نجد أن فلسفة حياة يسوع هي التي جعلت تعاليمه خالدة . ومن الناحية الأدبية ، كان العطف النابع عن المحبة الفائقة في خدمته ، هو ما جذب الجموع نحوه . وإذا قسنا الأمر من وجهة نظر الارادة ، فإن المثال الذي عاشه ، وهدف حياته ونقاوتها ، واستعداده الدائم للمساعدة ، كل هذه جعلت الجماهير تتبعه . وإذ قسناه من جهة تأثيراته الاجتماعية المباشرة والدائمة ، لوجدنا أن التعليم والمثل الأعلى والنموذج الرفيع للإخوة البشرية والبنوة الإلهية ، هي التي جعلت من حياة يسوع نموذجا للمعلمين العظماء للبشرية في كل زمان وجيل ، فقد سما فوق أفكار الناس المتصارعة والتيارات الاجتماعية والثقافية المتضاربة التي كانت سائدة في زمانه ، وأعادها إلى الحقائق الأساسية الراسخة التي نطق بها الأنبياء من قبل ، ووجّه الإنسان نحو الهدف الأسمى للجنس البشري . ثم من خلال أحاديث مستقيمة واضحة ، خاطب ضمائر الناس وإراداتهم ، واضعا أمامهم نموذج الحياة العليا ، وببصر لا ينفد أراد أن يرتفع بهم إلى مستوى الشركة معه في الفكر والعمل .

رتَّب – ترتيب – رتبة

(٥) **العمل التربوي للتلاميذ الأوائل** : بقيت لتلاميذ يسوع مهمة مواصلة خدمته التعليمية وتنظيم القوى الجديدة لتحسين الأحوال البشرية . وفي هذا العمل الذي كان ذا طبيعة دينية تربوية متميزة ، وجد البعض مجالاً للعمل بين إخوتهم من اليهود ، ووجد آخرون — مثل بولس — مجالاً بين الأمم المحتاجين (غل ١٦:١ ، ٧:٢ ، ١ تي ٧:٢). وبالنسبة لتقسيم العمل في كنيسة عصر الرسل ، نقرأ عن رسل وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين (١ كو ٢٨:١٢ ، أف ١١:٤). وكان الرسل القادة المتجولين المرسلين للكنيسة كلها ، وكان عملهم تعليميا إلى حد كبير ، فيقول بولس عن نفسه إنه معلم ورسول (٢ تي ١١:١ ، ١ كو ١٧:٤). وكان الأنبياء يحملون رسالة خاصة مثل أغابوس (أع ١٠:٢١ و ١١). وكان المبشرون كارزين متجولين كما كان فيلبس (أع٨: ٤٠)، بينما كان الرعاة — ويسمون أيضا أساقفة — عليهم مسئولية رعاية كنائس معينة . وكان المعلمون المتخصصون يضمون علمانيين وآخرين وضعت عليهم الأيدي . وكان ينظر إلى عملهم باحترام كبير في الكنيسة والمجتمع . وعلى العكس من العاملين المتجولين من رسل ومبشرين ، كان المعلمون — مثل الرعاة — يقيمون بصورة ثابتة في مجتمعات محلية . وكان كاتب رسالة يعقوب من هذا النوع ، ويبدو أن الرسالة التي كتبها تعكس مضمون تعليم المعلمين المسيحيين الأوائل . وكانت خدمة الرسل الكرازية ذات صبغة تربوية . وعلى مدى هذه الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة ، كان عمل الرسل والمبشرين والمعلمين المتخصصين يتضمن قدرًا معينا من التعليم الديني والنظامي .

﴿ ر ت ﴾

رتَّب — ترتيب — رتبة :

تستخدم كلمة ترتيب في الكتاب المقدس في المعاني الآتية :

(١) **الترتيب في صفوف** : وهي الفكرة الأساسية التي تعنيها الكلمات العبرية واليونانية ، التي ترجمت عنها . فتستخدم لترتيب الحطب على المذبح : « ويجعل بنو هرون الكاهن نارًا على المذبح ويرتبون حطبا على النار » (لا ٧:١ ، انظر تك ٩:٢٢ ، ١ مل ٣٣:١٨، إش ٣٣:٣٠). وتنضيد سيقان الكتان لتجف : أما هي فاطلعتهما على السطح ، ووارتهما بين عيدان كتان منضدة (مرتبة) على السطح » (يشوع ٦:٢) . وتجهيز الذبائح : « ويرتب بنو هرون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب الذي على النار التي على المذبح ، ويقطعه إلى قطعه مع رأسه وشحمه ويرتبهن الكاهن فوق الحطب » (لا ٨:١ و ١٢ ، انظر قض ٢٦:٦). وترتيب السرج : « على المنارة الطاهرة يرتب السرج أمام الرب دائمًا » (لا ٣:٢٤ و ٤ ، انظر خر ٢١:٢٧ ، ٣٧:٣٩). ولوضع خبز الوجوه على المائدة : « وتدخل المائدة وترتب ترتيبها » (خر ٢١:٢٧ ، ٣٧:٣٩ ، لا ٨:٢٤) ، ولوضع المحرقة على المذبح (لا ١٢:٦).

كما تستخدم نفس الكلمة لاصطفاف الجنود للمعركة : كل هؤلاء رجال حرب يصطفون صفوفا أتوا بقلب تام إلى حبرون ليملكوا داود على كل إسرائيل » (١ أخ ٣٨:١٢). واعداد الاسلحة للمعركة : « أعدوا المجن والترس وتقدموا للحرب » (إرميا ٣:٤٦).

وتأتي كلمة ترتيب في العهد الجديد بمعنى النظام والادارة السليمة : « ناظرين ترتيبكم ومتانة إيمانكم في المسيح » (كو ٥:٢).

(٢) **تتابع زمني** : فإن كان المعنى الأساسي للكلمة هو الترتيب المكاني ، فهناك معنى آخر لها هو الترتيب أو التتابع الزمنى ، فيقول أيوب : « قبل أن أذهب ولا أعود إلى أرض ظلمة وظل الموت ، أرض ظلام مثل دجى ظل الموت وبلا ترتيب وإشراقها كالدجى » (أيوب ٢٢:١٠) والأرجح أنه يعنى بعبارة « بلا ترتيب » ارتباكا زمنيا أو عدم انتظام في التتابع الزمني . ونقرأ كيف « ابتدأ بطرس يشرح لهم بالتتابع » أي بترتيب (أع ٤:١١). كما استعملت أيضا فيما يتعلق بالقيامة من الأموات : « لكن كل واحد في رتبته ، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه » (١ كو ٢٣:١٥)، وكذلك تتابع الأماكن : « وبعد ما صرف زمانا خرج واجتاز بالتتابع (بالترتيب) في كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ » (أع ٢٣:١٨).

(٣) **تبويب وتنظيم** : ويرد هذا المعنى في العهد الجديد مرتبطا بتنظيم أمور الكنيسة : « من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة شيوخا كما أوصيتك » (تي ٥:١ ، انظر أيضا ١ كو ٣٤:١١).

(٤) **شبه أو مثال** : كما في « أقسم الرب ولن يندم : أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق » (مز ٤:١١٠). وقد اقتبس كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذا القول (انظر عب ٦:٥ و ١٠ ، ٢٠:٦ ، ١١:٧ و ١٧) حيث جعل من هذه العبارة دليلاً على تغير الكهنوت ، ويقول : « وذلك أكثر وضوحًا أيضا إن كان على « شبه » ملكي صادق يقوم كاهن آخر » (عب ١٥:٧).

(٥) **تنظيم أو ادارة** : فنقرأ عن الكهنة أنهم « كانوا يخدمون أمام مسكن خيمة الاجتماع بالغناء إلى أن بني سليمان بيت الرب في أورشليم فقاموا على خدمتهم حسب ترتيبهم » (١ أخ ٣٢:٦). كما يقول الرسول : « ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب » (١ كو ٤٠:١٤) . ويقول داود : « لأنه إذ لم تكونوا في المرة الأولى ، اقتحمنا الرب إلهنا لأننا لم نسأله حسب المرسوم أو حسب

الترتيب » (١ أخ ١٥ : ١٣). ولما أسس البانون هيكل الرب ، « أقاموا الكهنة بملابسهم بأبواق ، واللاويين بنى آساف بالصنوج لتسبيح الرب على ترتيب داود ملك إسرائيل » (عز ٣ : ١٠).

ترتيب ــ بلا ترتيب :

ترد عبارة « بلا ترتيب » أربع مرات في الرسالتين إلى الكنيسة في تسالونيكي : « أنذروا الذين بلا ترتيب » (١ تس ٥ : ١٤) ، « وتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذه منا » (٢ تس ٣ : ٦)، « لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم » (٢ تس ٣ : ٧) ، « لأننا نسمع أن قومًا يسلكون بينكم بلا ترتيب ، لا يشتغلون شيئا بل هم فضوليون » (٢ تس ٣ : ١١).

وهذه العبارة مترجمة عن كلمة واحدة في اليونانية هي « أتاكتوس » (ataktos) وهي أصلاً كلمة عسكرية تستخدم لوصف الجندي الذي لا يلتزم بالوقوف في الصف ، ثم استخدمت للدلالة على الأشخاص الذين يرفضون إطاعة القوانين المدنية ، وعليه فهي تشير إلى أعضاء الكنيسة الذين يسلكون سلوكا فوضويا لا يتفق مع الحياة الجديدة التي صارت لهم في المسيح ، فيوصي الرسول الكنيسة في تسالونيكي قائلا : « أن تحرصوا على أن تكونوا هادئين ، وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم ، لكي تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحد » (١ تس ٤ : ١١ و١٢).

رتاج ــ أرتاج :

رتج الباب رُتجانا أغلقه ، والرتاج هو المغلاق أو ما يغلق به الباب ، وجمعه « أرتاج » . ويقول المرنم : « ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن ، وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد » (مز ٢٤ : ٧ و٩). ويرى البعض أن هذا المزمور ربما كتب بمناسبة الاتيان بتابوت العهد إلى مدينة صهيون (١ أخ ١٥ : ٢٨)، ويرى البعض فيه نبوة على قيامة المسيح من الأموات وصعوده إلى المجد (أع ١ : ٩ ــ ١١).

رتع ــ أرتع :

رتعت الماشية رتعا ورتوعا أي رعت كيف شاءت في خصب وسعة ، وأرتع الدابة جعلها ترتع . وقد رأى فرعون « حلما وإذا هو واقف عند النهر ، وهوذا سبع بقرات طالعة من النهر حسنة المنظر وسمينة اللحم . فأرتعت في روضة » (تك ٤١ : ٢ و١٨) وفي ذلك دلالة على الوفرة والشبع .

رتمة :

الرتمة نوع من الشيح وتعرف علميا باسم « رتامارتم » (Retama retem) من العائلة البقولية (leguminosae) . والرتمة من أشهر الشجيرات في صحراء فلسطين وجنوبها حتى سيناء . ومع أنها لا تلقى ظلالا كثيفة على الأرض إلا أنها تستخدم ــ مع عدم وجود أنواع أخرى من الأشجار في الصحراء ــ كملاذ يلتجيء إليه المسافر احتماء من قيظ حرارة الشمس ، فنقرأ عن إيليا : « ثم سار في البرية مسيرة يوم حتى جاء وجلس تحت رتمة » (١ مل ١٩ : ١٤).

رتمة

وتستخدم جذور الرتم وجذوعه في انتاج نوع جيد من الفحم يعطي طاقة حرارية كبيرة ، حتى ليشبه « لسان الغش » « بجمر الرتم » (مز ١٢٠ : ٤) . وتستخدم أغصان الرتمة في صنع نوع من المقشات .

واضطرار الناس لأكل أصول الرتم أو جذوره دليل على شدة الحاجة وعمق المجاعة ، فجذور الرتم فقيرة جدًا كمصدر للغذاء ، علاوة على أنها تحتوي على مادة سامة ، لذلك يعتقد البعض أن عبارة « أصول الرتم خبزهم » (أيوب ٣٠ : ٤) لا تشير إلى جذور الرتم نفسه بل إلى نبات طفيلي ينمو على جذور الرتم ويعرف علميا باسم « سينوموريم بروسينيوم » (cynomoruim proccineum) ، وهو فطر ذو نسيج لحمي يمكن التغذية عليه ، ويعرف أحيانا باسم « فطر مالطة » لانتشاره بها .

وتوجد شجرة الرتم بوفرة في جنوبي فلسطين وشبه جزيرة سيناء . وأغصان الرتمة رفيعة وطويلة وأوراقها قصيرة تعطي ظلاً ضئيلا متفرقا وزهورها بيضاء أو صفراء . والقيمة الغذائية للرتم كعلف للماشية ، ضعيفة ولا تستخدم إلا في حالات الحاجة الشديدة .

﴿ ر ث ﴾

رثمة :

ومعناها « شجرة الرتم » التي تصنع منها المقشات ، وهو اسم المحطة الرابعة عشرة التي نزل بها بنو اسرائيل منذ مغادرتهم أرض مصر ، والمحطة الثالثة بعد ارتحالهم من سيناء ، وكانت تقع بين حضيروت ورمون فارص (عدد ٣٣ : ١٨ و١٩)، ولا بد أنها كانت أحد الوديان على بعد ما بين ١٥ — ٢٥ ميلا إلى الشمال من « عين خضرة » (حضيروت) على الجانب الشرقي من شبه جزيرة سيناء .

مراثي إرميا :

الرجا الرجوع إليها في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » عقب الحديث عن إرميا .

﴿ ر ج ﴾

رجس :

هناك ثلاث كلمات عبرية تترجم إلى العربية بمعنى « رجس » أو « مكروه » ، وفي جميع المواضع (فيما عدا تك ٤٣ : ٣٢ ، ٤٦ : ٣٤) تشير إلى الأشياء أو الممارسات التي يبغضها الرب « يهوه » وتتعارض مع مطالبه الأدبية والطقسية . وهي وإن كانت أصلا تتفاوت في شدتها ، إلا أنها تؤدي معنى النجاسة والفعل القبيح الذي يثير الاشمئزاز والنفور . والكلمات العبرية هي :

(١) « توباه » وهي أكثر الكلمات العبرية استخداما للتعبير عن هذا المعنى وهي تشير إلى أشد درجات النجاسة التي تجرح الإحساس الديني ، كما في القول : « إن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعامًا مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين » (تك ٤٣ : ٣٢) فقد كان العبرانيون بغيضين لدى المصريين باعتبارهم غرباء من طبقة أدنى ، وبخاصة لأنهم كانوا رعاة (تك ٤٦ : ٣٤). بل كان شعور المصريين تجاه اليونانيين شبيها بذلك ، لأن هيرودوت يقول : « إن المصريين لا يقبلّون يونانيا في فمه ، ولا يستخدمون صحفته ، ولا يتذوقون لحما قطعته سكين يوناني ».

ومما وصف بأنه « رجس » في العهد القديم ، آلهة الوثنيين ، مثل « عشتورث رجاسة الصيدونيين (الفينيقيين) ، وكموش رجاسة الموآبيين ، وملكوم كراهة بني عمون » (٢ مل ٢٣ : ١٣).

وعندما احتج فرعون على رحيل بني إسرائيل ، وطلب منهم أن يذبحوا لآلهتهم في أرض مصر ، أجابه موسى : « إن ذبحنا رجس المصريين (أي الحيوانات التي يعبدها المصريون والتي تعتبر رجسا « توباه » عند الإسرائيليين) أمام عيونهم ، أفلا يرجموننا ؟» (خر ٨ : ٢٦).

ومما تجدر الاشارة إليه أن « الرجاسة » « لم تكن تطلق على الأوثان ذاتها فحسب ، بل كانت تشمل كل ما يقدم إليها . وكل ما يتعلق بهذه العبادات المحرمة كان يعتبر رجسا « لأنه رجس عند الرب إلهك » (تث ٧ : ٢٥) . ويضيف كاتب سفر التثنية عبارات موضوعية تتناسب مع روح الناموس : « ولا تدخل رجسًا إلى بيتك لئلا يكون محرما مثله . تستقبحه وتكرهه لأنه محرم » (تث ٧ : ٢٦). وقد استخدمت كلمة « توباه » مرادفا للأوثان (انظر خر ٨ : ٢٦ ، تث ٣٢ : ١٦ ، ٢ مل ٢٣ : ١٣ ، إش ٤٤ : ١٩).

كما يعتبر رجسًا (توباه) كل ما يتصل بالسحر والعرافة وخطايا الجنس (تث ٢٢ : ٥ ، ٢٣ : ١٧ و١٨ ، ٢٤ : ٤) وبخاصة السفاح وغير ذلك من الخطايا « لأن جميع هذه الرجسات قد عملها أهل الأرض الذين قبلكم فتنجست الأرض » (لا ١٨ : ٢٧ ، انظر حز ٨ : ٦ — ١٥).

كما امتد استخدام هذه الكلمة « توباه » إلى جوانب أدبية وروحية ، فاستخدام أوزان أو مكاييل كبيرة وصغيرة « مكروه لدى الرب » (تث ٢٥ : ١٣ — ١٦) . « وشفتا الكذب » (أم ١٢ : ٢٢) و« متشامخ القلب » (أم ١٦ : ٥)، و« طريق الشرير » (أم ١٥ : ٩) ، و« أفكار الشرير » (أم ١٥ : ٢٦) ، و« مبرىء المذنب ومذنب البريء » (أم ١٧ : ١٥) . كل هذه كانت رجاسة أو مكروهة في عين الرب .

ثم نجد أن الحكماء والأنبياء قد اتفقوا على أن أي ذبيحة لا تقدم من قلب طاهر ، هي « رجس » مهما كانت خالية من أي عيب جسماني : « لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . البخور هو مكرهة لي » (إش ١ : ١٣ ، إرميا ٧ : ١٠). و« ذبيحة الأشرار » و« صلوات من يحول أذنه عن سماع الشريعة » هي رجس (أم ١٥ : ٨ ، ٢١ : ٢٧ ، ٢٨ : ٩).

(٢) « شيكس أو شيكوس » : وهي وإن كانت تحمل — بصورة عامة — درجة أقل من دواعي الكراهية والبغضة عما تعبر عنه كلمة « توباه » ، إلا أنها في بعض الأحيان تتساوى معها في المعنى ، فنجد كلمة « توباه » في العبارة « لا تأكل رجسًا » (تث ١٤ : ٣) كمقدمة للشريعة التي تحرم استخدام الحيوانات النجسة ، أما في اللاويين في نفس الوصية ، فنجد أن الكلمة المستخدمة هي « شيكس » وتترجم إلى « مكروه » (لا ١١ : ١٠ — ١٣ و٢٠ و٢٣ و٤١ و٤٢)، وإلى « رجس » (إش ٦٦ : ١٧) وإلى « نجس » (حز ٨ : ١٠). كما يأمرهم قائلا : « لا تنجسوا

(شيكس) أنفسكم » (لا ١١ :٤٣). وهكذا نجد أن كلمة « شيكس » قد استخدمت في بعض الأحيان مرادفة لكلمة « توباه » أو مرتبطة بها ، فتشير إلى أعمال مقيتة أو كريهة جدًا كعبادة الأوثان (تث ٢٩ :١٧ ، إرميا ٤ :١ ، ١٣ :٢٧ ، حز ٢٠ :٧ و٨ ، هوشع ٩ :١٠) ، « ومكرهاتهم ورجاساتهم » (إرميا ١٦ :١٨ ، حز ١١ :١٨ — ٢١). كما استخدمت مرادفة لكلمة « توباه » في الاشارة إلى « ملكوم رجس العمونيين » (١ مل ١١ :٥).

(٣) « بيجُول » : وتستخدم في الإشارة إلى الذبيحة التي تجاوزت مدتها ، ففقدت شرعيتها ، أو فسدت ، وإلى اللحوم النجسة (انظر لا ٧ :١٨ ، ١٩ :١٧ ، إش ٦٥ :٤ ، حز ٤ :١٤ انظر أيضا ملاخي ١ :٧).

رجسة الخراب :

والأصل العبري لكلمة « رجسة » هو « شاكاس » بمعنى « بغيض » أو « مكروه » . وقد استخدمت الكلمة للدلالة على أشكال العبادات الوثنية المقيتة كآلهة العمونيين والموآبيين (١ مل ١١ :٥ و٧ ، ٢ مل ٢٣ :١٣).

وعندما أراد دانيال أن يصف شرًا رهيبًا يتعارض بشدة مع الأخلاق واللياقة ، ويدعو للاشمئزاز إذ ينشر الفساد ويترك كل شيء وراءه خرابًا ، لم يجد تعبيرًا أقوى من هذا التعبير الذي يجمع بين « الرجس » و« الخراب ».

ولا ترد عبارة « رجسة الخراب » التي ذكرها الرب يسوع (مت ٢٤ :١٥ ، مرقس ١٣ :١٤) بنصها هذا في نبوة دانيال ، وإن كان دانيال قد أشار إليها أربع مرات بصور مختلفة في « معصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين » (دانيال ٨ :١٣) ، « وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرِّب حتى يتم ويُصب المقضي على المخرِّب » (دانيال ٩ :٢٧) ، و« تقوم منه أذرع وتنجس المقدس الحصين وتنزع المحرقة الدائمة وتجعل الرجس المخرِّب » (١١ :٣١) ، « ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرَّب ألف ومئتان وتسعون يومًا » (١٢ :١١). وقد وردت هذه التعبيرات المختلفة بمعنى « رجسة الخراب » في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، وهي الترجمة اليونانية التي اقتبس منها غالبية كتَّاب العهد الجديد .

وعندما قال الرب يسوع : « فمتى رأيتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ، ليفهم القاريء .. » (مت ٢٤ :١٥ ، مرقس ١٣ :١٤) ، كان يشير إلى « تدنيس » الهيكل ، الذي هو « المكان المقدس ». ويرى بعض النقاد — الذين ينكرون النبوات — أن ما جاء في نبوة دانيال ، ما هو إلا تسجيل لما فعله أنطيوكس الرابع (إبيفانس) ملك سورية الوثني عندما ذبح خنزيرة على المذبح المقدس في هيكل أورشليم في ١٦٥ ق.م. وأراد أن يمحو العبادة اليهودية (١ مك ١ :٥٤ — ٦٠). ولكن الرب يسوع يشير في كلامه إلى حادث سيتم في المستقبل مما جعل بعض المفسرين أن يروا أن ذلك قد تم في خراب أورشليم والهيكل على يد تيطس الروماني في ٧٠ م . ولكن يرى الكثيرون من المفسرين أن ما ذكره الرسول بولس عن « انسان الخطية » (٢ تس ٢ :٣ — ١٢)، هو الاتمام الكامل لأقوال الرب يسوع ونبوات دانيال . ويربط الرسول بولس بكل وضوح بين « إنسان الخطية » و ((رجسة الخراب)) ومجيء الرب ثانية . ولذلك لكي نفهم نبوات دانيال وأقوال الرب يسوع وما ذكره الرسول بولس في الأصحاح الثاني من رسالته الثانية إلى الكنيسة في تسالونيكي ، يجب أن نرجع إلى الفصول الكتابية المتعلقة بالأخرويات (الرجا الرجوع إلى مادة « الأخرويات » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية).

رِجْل — قدم :

وهي بنفس اللفظ « رِجْل » في العبرية . وكانت الطرق في فلسطين وغيرها من بلاد الشرق متربة تستلزم العناية الشديدة بالأرجل ، وبخاصة أنهم لم يكونوا يستخدمون جوارب أو أحذية بالمعنى المعروف الآن ، بل كانوا يستخدمون نعالاً مفتوحة أو أخفافا تربط إلى الرجل بسيور أشبه بصنادل اليوم ، بل والأكثر من ذلك كان الكثيرون منهم يسيرون حفاة الأقدام مما كان يقتضي غسل أرجلهم مرات عديدة كل يوم عند دخول المنزل ، وبخاصة إلى الغرف المفروشة بالأبسطة أو السجَّاد . وكانت واجبات اللياقة تقتضي أن يقوم رب المنزل بغسل أرجل الضيوف بنفسه أو يقوم به أحد الخدم ، أو على الأقل يُقدِّم للضيف ماء لغسل رجليه (تك ١٨ :٤ ، لو ٧ :٤٤) وأصبح هذا أحد واجبات الضيافة (١ تي ٥ :١٠).

وفي العهود الأولى كانت تعتبر هذه الخدمة من أحقر خدمات العبيد والجواري (١ صم ٢٥ :٤١)، ولعل ذلك كان يرجع إلى أنها كانت خدمة العبيد غير المدربين على خدمات أرقى ،أو إلى ارتباطها بتلوث الأرجل مما كان يعتبر نجاسة . ولعلها لهذا السبب كانت تعتبر — متى قدمت طوعا — دليلا على منتهى المحبة والتواضع ، وقد علَّم الرب يسوع تلاميذه أعظم درس في التواضع بقيامه بغسل أرجلهم (يو ١٣ :٤ — ١٥) . كما أن « حل سيور الحذاء كان يدل على نفس الشيء (مرقس ١ :٧ ، لو ٣ :١٦ ، يو ١ :٢٧).

وكان من العادة — وما زالت في الشرق — أن ينفض المرء نعله على الطريق قبل الدخول إلى المنزل . أما نفض غبار الحذاء عند الخروج من المنزل ، فكان نوعًا من الاحتجاج لأن صاحب البيت

رفض أن يقوم بواجب الضيافة (مت ١٠:١٤ ، أع ١٣:٥١).

ولم تكن الطرق في الصحراء متربة فقط بل كانت أيضا غير معبَّدة ، مما كان يعرض النعال للبلى ، والأرجل للجروح والتورم ، ولكن الله حفظ — بعنايته الخاصة ورعايته الكريمة — الشعب في البرية حتى قال لهم : « ثيابك لم تبلَ عليك ، ورجلك لم تتورم هذه الأربعين سنة » (تث ٨:٤ ، ٢٩:٥).

ولم تكن النعال تلبس مطلقا داخل المنازل ، حتى أكثر الناس رفاهية ، لم يكن يلبس النعل إلا عند الخروج من المنزل (انظر تث ٢٨:٥٦). وكانت النعال تترك خارج المنزل أو في ردهة المدخل ، وكان ذلك يراعى بشدة عند الدخول إلى بيت الله نزولا عند الأمر : « اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣:٥ ، يش ٥:١٥ ، أع ٧:٣٣) لتلوث الأحذية من السير في الطريق ، ولذلك يقول الحكيم : « احفظ قدمك حين تذهب إلى بيت الله » (جا ٥:١).

وكان السير حافيا في الطريق ، وبخاصة من رجال الطبقة العليا ، الذين اعتادوا لبس النعال ، دليلا على الحزن (انظر حز ٢٤:١٧ ، ولعل نفس المعنى في إرميا ٢:٢٥ ، إش ٢٠:٢ — ٤).

وهناك إجراء غريب كان يتم عندما يرفض أخو الزوج أن يأخذ أرملة أخيه المتوفي الذي لم يترك نسلا ، زوجة له ، « فكانت تخلع نعله من رجليه وتبصق في وجهه ، فيدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل » تحقيرًا له (تث ٢٥:٧ — ١٠ ، راعوث ٤:٧ و٨).

وتتردد كلمة رجل أو قدم كثيرًا في الكتاب المقدس . وعبارة « دخل .. لكي يغطي رجليه » (١ صم ٢٤:٣) تعنى ليستريح . ويقول الحكيم عن الرجل اللئيم : « يغمز بعينيه ، يقول برجله ، يشير بأصابعه » (أم ٦:١٢ و١٣) إشارة إلى ما يأتيه من حركات بعينيه ورجليه ويديه تأكيدًا وتوضيحا لكلامه .

ملك أشور يضع قدمه على عنق أحد الأعداء

والجلوس عند القدمين إشارة إلى التواضع وجلوس التلميذ عند قدمي المعلم (تث ٣٣:٣ ، لو ١٠:٣٩ ، أع ٢٢:٣) . كما خر يايرس عند قدمي يسوع (مر ٥:٢٢) تعبدا واستعطافا . كما كان تقبيل القدمين تعبيرًا عن التعبد والشكران (لو ٧:٣٨).

وكان القادة المنتصرون يضعون أرجلهم على أعناق الأعداء المغلوبين دليلاً على الاذلال (يش ١٠:٢٤ ، مز ٨:٦ ، ١١٠:١ ، انظر أيضا إش ٤٩:٢٣) والكثير من النقوش المصرية والأشورية تعلن هذه الحقيقة .

ويحذر الرسول يعقوب من المحاباة والتمييز بين الغنى والفقير ، والقول للفقير : « قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطيء قدمي » (يع ٢:١ — ٣) .

ونقرأ عن يعقوب أبي الأسباط : « أنه لما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح وانضم إلى قومه » (تك ٤٩:٣٣) . وذلك لأنه كان يجلس على السرير كما يجلس على الأريكة . كما تستخدم الرجل أو « الرجلان » — من باب اللياقة — تعبيرًا عن الأعضاء التناسلية (تث ٢٨:٥٧ ، حز ١٦:٢٥).

ونقرأ في سفر التثنية : « لأن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها ليست مثل أرض مصر التي خرجت منها حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجلك كبستان حقول » (تث ١١:١٠) تعبيرًا عن وفرة المياه التي تجري في شبكة من القنوات بين الحقول ، حيث كان الفلاح المصري يفتح الطريق بين القنوات بإزالة الحاجز الطيني بينها لتنساب المياه إلى حيث يريد ، وهو ما لم يكن متوافرًا في أرض كنعان التي كانت تعتمد على مياه الأمطار .

وكثيرًا ما نجد اشارات إلى « الرِجْل » مرتبطة بالسير والارتحال والتنقل ، وهو ما كان يميز الشعب قديما ، كما في القول : « يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك . على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » (مز ٩١:١١ و١٢)، « وإذا قلت زلت قدمي فرحمتك يارب تعضدني » (مز ٩٤:١٨). وكثيرًا ما يستخدم السير مجازيا للدلالة على السلوك في الحياة : « أما أنا فكادت تزل قدماي لولا قليل لزلقت خطواتي » (مز ٧٣:٢ ، انظر أيضا أيوب ٢٣:١١ ، ٣١:٥) « وما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام ، المبشر بالخير المخبر بالخلاص » (إش ٥٢:٧).

وتستخدم « الرجل » مجازيا في الحديث عن الله ، كما في : « ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة » (خر ٢٤:١٠). وقوله : « وأمجد موضع رجليَّ » (إش ٦٠:١٣). فالله روح ليس له لحم وعظام . والاشارة إلى يدي وقدمي المسيح المقام ، إنما لاعلان أن المسيح ما زال مسربلا بالجسد (لو ٢٤:٣٩).

راجــل :

أي رجل يسير على قدميه ، أي « ماشٍ » (خر ١٢:٣٧ ، عدد ١١:٢١)، كما أنها تدل على « المشاة » في الجيش (قض ٢٠:٢ ، ١ صم ٤:١٠ ، ١٥:٤ ، ٢ صم ١٠:٦ ، ١ مل ٢٩:٢ .. إلخ)، فهي للتمييز بين الجنود الذين يسيرون ويحاربون وهم مشاة ، وبين الفرسان الذين يحاربون وهم يمتطون صهوات الخيل ، والجنود المركبية الذين يحاربون من فوق مركباتهم (خر ١٤:٧ و٩ ، ١٥:١ — ٤).

ويبدو أنها في أسفار موسى الخمسة (خر ١٢:٣٧ ، عدد ١١:٢١) يقصد بها التمييز بين الرجال البالغين وبين الصغار .

أرجل — غسل الأرجل :

مع أن غسل الأرجل لم يكن من الفرائض الهامة في الشريعة الموسوية ، إلا أن غسل أيدى وأرجل الكهنة كان لازما عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع لئلا يموتوا (خر ٣٠:١٧ — ٢١)، وكان الدافع الأول لذلك هو المعنى الطقسي الرمزى ، وليس عن دافع صحي أساسا .

وكان يقدم للضيوف عادة ماء وآنية لغسل الأرجل (تك ١٨:٤ ، ١٩:٢ ، ٢٤:٣٢ ، ٤٣:٢٤ ، قض ١٩:٢١) . وكان من باب الاعزاز أو التواضع أن تقوم ربة البيت بغسل أرجل الضيوف (١ صم ٢٥:٤١) . وقد قامت المرأة الخاطئة بغسل قدمي يسوع بدموعها تعبيرًا عن توبتها وعرفانها بفضله (لو ٧:٣٦ — ٤٤).

وفي العشاء الأخير ، قام الرب يسوع « عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ، ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرًا بها » (يو ١٣:٣ — ١٠) . ولم يكن هذا أمرًا معتادًا ، فتحير التلاميذ منه . ولا شك في أن المسيح أراد من ذلك ابراز المعنى الرمزى ، أي حاجة المؤمن إلى الاغتسال دائما من أدران الخطية بعد أن ولد ولادة جديدة (يو ٣:٣ — ٧ ، ١ كو ٦:١١ ، تي ٣:٤) بالايمان بالمسيح الذي « دمه يطهر من كل خطية » (١ يو ١:٧)، فالذي « قد اغتسل » (وُلد ثانية) ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه ، بل هو طاهر كله » (يو ١٣:١٠). هذا هو الدرس الأساسي ، بالاضافة إلى التواضع ، ووجوب أن يغسل بعضهم أرجل بعض (يو ١٣:١٤ ، انظر غل ٦:١ و٢)

مرجــل :

المرجل القدر من الفخار أو النحاس أو غيره من المعادن ، الذي تتم فيه عملية توليد البخار من الماء أو من غيره من السوائل ، أو يطبخ فيه اللحم . والكلمة في العبرية هي « دَدْ » وترجمت « بمرجل » في (١ صم ٢:١٤) للدلالة على الآنية التي كان يطبخ فيها لحم الذبيحة ، فكان « كلما ذبح رجل ذبيحة يجيء غلام الكاهن عند طبخ اللحم ومنشال ذو ثلاثة أسنان بيده ، فيضرب في المرحضة أو المرجل أو المقلى أو القدر ، وكل ما يصعد به المنشل يأخذه الكاهن لنفسه » (١ صم ٢:١٣ و١٤ ، انظر أيضا ٢ أخ ٣٥:١٣ ، أيوب ٤١:٢٠). وقد ترجمت نفس الكلمة إلى « سل وسلال » (٢ مل ١٠:٧ ، مز ٨١:٦ ، إرميا ٢٤:١ و٢).

رجل حـرب :

الرجا الرجوع إلى مادة « حرب » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

رَجَــم :

اسم عبري قد يكون معناه « صديق » وهو أحد أبناء يهداي (١ أخ ٢:٤٧) ويذكر باعتباره رأسًا لعشيرة من عشائر بني كالب من سبط يهوذا .

رجم ملك :

اسم عبري قد يكون معناه « صديق الملك ». وهو أحد المبعوثين اللذين أرسلهما أهل بيت إيل إلى الكهنة الذين في بيت رب الجنود والأنبياء ليسألوا بخصوص استمرارهم في الصوم والبكاء في الشهر الخامس في ذكرى تدمير الهيكل (زك ٧:٢) . ويرى البعض أن « رجم ملك » ليس علما بل لقبا « لشراصر »، وتكون العبارة : « لما أرسل أهل بيت إيل شراصر صديق الملك ».

رَجْــم :

هو إلقاء الحجارة على شخص بغية قتله . وكان الرجم أكثر وسائل تنفيذ الأحكام بالموت في العهد القديم . وكان يتم عادة خارج المدينة (لا ٢٤:٢٣ ، عدد ١٥:٣٥ و٣٦ ، ١ مل ٢١:١٣) . وكان شهود الاتهام — وكانت الشريعة تستلزم وجود شاهدين على الأقل (تث ١٧:٦) — يضعون أيديهم على المتهم (لا ٢٤:١٤ ، تث ١٧:٧) لنقل الذنب من الجماعة إلى المذنب ، ثم يكون الشهود أول من يرميه بالحجارة ثم يرميه سائر الشعب بعد ذلك (تث ١٧:٧) وذلك لنزع الشر من وسط الشعب (تث ٢٢:٢١).

وكانت هناك عشر جرائم يعاقب مرتكبها بالموت رجما : (١) عبادة آلهة أخرى أو أجرام سماوية (تث ١٧:٢ — ٧) . (٢) من يغوي أحدًا لعبادة آلهة أخرى (تث ١٣:٦ — ١١) . (٣) التجديف على اسم الله (لا ٢٤:١٤ — ٢٣ ، ١ مل ٢١:١٠ —

١٥) . (٤) من يقدم من أبنائه ذبيحة لمولك (لا ٢٠:٢ ــ ٥) . (٥) العرافة (لا ٢٠:٢٧) . (٦) كسر يوم السبت (عد ١٥:٣٢ ــ ٣٦) . (٧) جريمة الزنا (تث ٢٢:٢١ ــ ٢٤) . (٨) عصيان الأبوين (تث ٢١:١٨ ــ ٢١). (٩) من يأخذ من الحرام كما حدث مع عخان ، وكل ما ومن له ، ثم أحرقوهم بالنار . (١٠) اذا نطح ثور انسانا فمات ، كان يرجم الثور ولا يؤكل لحمه (خر ٢١:٢٨ ــ ٣٢) ، وهذه هي الحالة الوحيدة لاعدام حيوان . غير أنه جاء في سفر الخروج (١٩:١٣) الانذار برجم كل من يمس جبل سيناء ــ عندما نزل الرب عليه ــ سواء كان بهيمة أم إنسانا . ثم هناك حالة لا يذكر فيها الرجم صراحة بل ضمنا وهي حالة النبي أو حالم الحلم الذي يتكلم بالزيغ من وراء الرب (تث ١٣:١ ــ ٥).

وكانت الأحجار متوفرة في فلسطين مما جعل تنفيذ هذه الأحكام ميسورًا ، كما أنها كانت أسهل طريقة للتعبير عن الغضب أو الكراهية .

وكثيرًا ما تعرض أناس للتهديد بالرجم مثل موسى (خر ١٧:٤)، وكالب بن يفنة ويشوع بن نون (عد ١٤:١٠)، وداود (١ صم ٣٠:٦)، والرب يسوع نفسه (يو ١٠:٣١ و٣٢ ، ١١:٨)، والرسول بولس (أع ١٤:٥ و١٩). وفي بعض الحالات وصل التهديد إلى الرجم ظلما كما حدث مع أدورام مبعوث الملك رحبعام (١ مل ١٢:١٨) ، وزكريا بن يهوياداع الكاهن (٢ أخ ٢٤:٢١)، واستفانوس أول شهداء المسيحية (أع ٧:٥٨ و٥٩).

رُجمة :

الرجمة كومة من الحجارة كانت تقام لبضعة أغراض :

(١) لبيان الحدود الفاصلة ، كما فعل يعقوب إذ قال لقومه : « التقطوا حجارة ، فأخذوا حجارة وعملوا رجمة .. شاهدة هذه الرجمة وشاهد العمود أني لا أتجاوز هذه الرجمة إليك وأنت لا تتجاوز هذه الرجمة وهذا العمود إليَّ للشر » (تك ٣١:٤٦ ــ ٥٢).

(٢) إقامة رجمة فوق جثة شخص تحقيرًا لشأنه (يش ٧:٢٦ ، ٨:٢٩ ، ٢ صم ١٨:١٧).

(٣) اشارة إلى الخراب (انظر أيوب ١٥:٢٨ ، إش ١٧:١ ، ٢٥:٢ ، إرميا ٩:١١ ، ٥١:٣٧).

رجـــاء :

الرجاء هو الأمل ، هو توقع الخير وانتظاره ، هو رغبة أو شوق يتمنى الانسان تحقيقه . والرجاء ضرورة سيكولوجية للإنسان في مواجهة المستقبل ، سواء كان لهذا الرجاء أو الأمل ما يبرره أو كان مجرد خيال وأوهام . ويقول الرسول بولس : « لأنه ينبغي للحراث أن يحرث على رجاء وللدارس على رجاء أن يكون شريكا في رجائه » (١ كو ٩:١٠) ، فالرجاء في الجزاء هو الذي يعطي للتعب طعما .

ولكن الرجاء الذي يُعنى به الكتاب المقدس كثيرًا هو شيء مختلف عن ذلك تمامًا ، وأمام هذا الرجاء يتضاءل كل رجاء آخر . وكان الفلاسفة والمفكرون الوثنيون في العالم القديم لا يعتبرون الرجاء فضيلة ، بل مجرد وهم خادع . وقد وصفهم الرسول بولس وصفا دقيقا عندما وصف الوثنيين بأنهم « لا رجاء لهم » (أف ٢:١٢ ، ١ تس ٤:١٣) والسبب الأساسي لذلك هو أنهم « بلا إله » (أف ٢:١٢).

فحيثما يوجد إيمان بالله الحي المهيمن على حياة البشر وعلى كل الخليقة ، والذي يمكن الاتكال عليه لاتمام كل مواعيده ، يصبح الرجاء ــ بمعناه الكتابي ــ ممكنا . وهذا الرجاء ليس أمر مزاج ، وليس محكومًا بالظروف السائدة أو الامكانات البشرية ، كما لا يتوقف على ما يمتلكه الانسان ، أو على ما يستطيع أن يقوم به أو يعمله لنفسه ، ولا على ما يستطيع أن يقوم به غيره له . فمثلا لم يكن في ظروف ابراهيم ما يبرر رجاءه في أن تلد له سارة ابنا ، ولكن لأنه آمن بالله ، استطاع « على خلاف الرجاء » أن يؤمن « على الرجاء » (رو ٤:١٨). فالرجاء ــ في الكتاب المقدس ــ لا ينفصل اطلاقا عن الايمان بالله . فبناء على ما فعله الله في الماضي وبخاصة في ارسال ابنه ليقدم نفسه فدية عن الانسان ، وكل ما فعله وما زال يفعله في المسيح ، يستطيع المؤمن أن يتطلع بكل ثقة ويقين إلى بركات المستقبل رغم أنه لا يراها الآن (٢ كو ٤:١٠). فلا يمكن أن ينضب صلاح الله وجوده بالنسبة له ، فالمستقبل سيأتي بالأفضل ، ورجاؤه يزداد كلما تفكر في معاملات الله في الكتاب المقدس (رو ١٢:١٢ ، ١٥:٤)، والمسيح فيه هو « رجاء المجد » (كو ١:٢٧) ، وخلاصه النهائي يستند على هذا الرجاء (رو ٨:٢٤). و« رجاء الخلاص » هذا هو « خوذة » ، وهي قطعة جوهرية في سلاح مصارعتنا مع قوى الشر (أف ٦:١٢ و١٧ ، ١ تس ٥:٨). وهذا الرجاء ليس ريشة في مهب الرياح ولكنه « مرساة للنفس مؤتمنة وثابتة » تدخل إلى أعماق العالم الأبدي غير المنظور (عب ٦:١٩).

وبالايمان يستطيع المؤمن أن يتيقن بأن ما يرجوه هو حقيقة ثابتة (عب ١١:١) وأن رجاءه لا يخزى (رو ٥:٥).

وإن كان الرب يسوع لم يتحدث كثيرًا عن الرجاء ، لكنه يقول لتلاميذه ألا يهتموا بالغد لأن هذا الغد في يد الآب المحب . كما يقول لهم إنهم بعد قيامته وصعوده إلى الآب ، سينالون قوة بها يستطيعون أن يعملوا أعمالاً أعظم مما عمل هو (يو ١٤:١٢)، وبهذه القوة

ينتصرون على الخطية والموت ، ويتطلعون إلى مقاسمة الرب مجده الأبدي . وقد أحيت قيامة الرب يسوع رجاءهم ، فقد كانت القيامة أعظم أعمال الله في كل التاريخ . فأمام القيامة هرب الرعب واليأس . وإيمان المؤمن هو ايمان في الله الذي أقام يسوع من الأموات (١ بط ١:٢١). والله الذي نؤمن به هو « إله الرجاء » الذي يملأ المؤمن « كل سرور وسلام في الايمان » ويجعله يزداد في الرجاء (رو ١٥:١٣). ولأن المسيح قد قام ، لم يعد رجاء المؤمن قاصرًا على هذه الحياة فقط (١ كو ١٥:١٩)، بل أصبح المسيح رجاءه الآن وإلى الأبد (١ تي ١:١ ،كو ١:٢٧) ، فهو « رجاء الحياة الأبدية » (تى ١:٢) ، وهو « رجاء حي » (١ بط ١:٣) ، « ورجاء أفضل » مما كان في العهد القديم (عب ٧:١٩). ودعوة التلمذة للمسيح تحمل معها رجاء مقاسمته مجده (أف ١:١٨ ، في ١:٢٠). ورجاء المؤمن موضوع له في السموات (كو ١:٥) وسيتحقق عند استعلان الرب يسوع المسيح (١ بط ١:١٣).

ووجود هذا الرجاء يجعل من المستحيل على المؤمن أن يشبع بأفراح زائلة (عب ١٣:١٤)، كما أنه يعمل على تطهير الحياة (١ يو ٣:٢ و٣) ويجعله على استعداد دائم لمجاوبة من يسأله عن سبب الرجاء الذي فيه بوداعة وخوف (١ بط ٣:١٥). كما أن به يستطيع المؤمن أن يفرح في الضيقات . ومن الجدير بالملاحظة أن العهد الجديد كثيرًا ما يربط الرجاء بالصبر والثبات . وهذا الصبر يختلف تمامًا عن مفهوم الرواقيين الذين كانوا يجعلون من اللامبالاة الأسلوب المنطقي للحياة ، لأنه صبر يرتبط برجاء لا يعرف عنه الرواقيون شيئا (انظر ١ تس ١:٣ ، رو ٥:٣ — ٥).

وفي ضوء ما سبق ، لا غرو أن يُذكر الرجاء كثيرًا ملازما للإيمان . فأبطال الإيمان في الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين هم أيضا أبطال الرجاء (عب ١١:١٠ و١٣ و١٦ و٢٧ و٣٩). ولكن لعل أكثر ما يستلفت النظر هو ارتباط الرجاء بالمحبة مثلما بالايمان ، فكثيرًا ما نجد هذه الثلاثية : « الايمان والرجاء والمحبة » (١ كو ١٣:١٣ ، غل ٥:٥ و٦ ، ١ تس ١:٣ ، ٥:٨ ، عب٦ : ١٠ – ١٢، بط ١ : ٢١و٢٢). ولارتباط الرجاء بالمحبة ، كان رجاء المؤمن خاليا من الأنانية ، فالمؤمن لا يرجو لنفسه بركات لا يرجوها للآخرين ، فاذ يحب أقرانه من البشر ، فإنه يتمنى أن يحظوا بنفس الأشياء الطيبة التي يعلم أن الله يريد أن يمنحها لهم . وقد دلل الرسول بولس على رجائه مثلما دلل على محبته وإيمانه ، عندما أرسل العبد الهارب أنسيمس إلى سيده فليمون . ولا يمكن أن يوجد رجاء منفصلا عن الايمان ، ولا يمكن ممارسة المحبة بغير رجاء ، فهذه الثلاثة هي الأشياء الثابتة الراسخة (١ كو ١٣:١٣) وهي معًا تشكل الطريق المسيحي للحياة . فعلى المؤمن أن ينكر الفجور والشهوات العالمية ويعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر ، في انتظار الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح (تي ٢:١٢ و١٣).

رحامـة :

« رحامة » كلمة عبرية معناها « مرحومة »، وقد استخدمت اسما رمزيا لبنت هوشع النبي (هو ١:٢)، وكان اسمها قبلا « لورحامة » (هو ١:٦ ، ٢:٢٣) أي « غير مرحومة ». وكانت هذه نبوة عن أن الرب بعد أن حجب رحمته عن شعب اسرائيل لارتدادهم وشرهم ، سيعود يرحمهم . ويقتبس الرسول بولس هذه النبوة ، قائلا : « كما يقول في هوشع أيضا : « سأدعو الذي ليس شعبي شعبي ، والتي ليست محبوبة محبوبة » (رو ٩:٢٥). كما يشير الرسول بطرس إلى نفس النبوة كدليل على رحمة الله العظيمة ، مطبقا النبوة على الأمم — كما هي على اليهود أيضا — حيث يقول عن الأمم : « الذين قبلا لم يكونوا شعبا وأما الآن فأنتم شعب الله ، الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون » (١ بط ٢:١٠).

رحبعـام :

اسم عبري معناه « الشعب يتسع أو يتزايد » وهو اسم ابن سليمان وخليفته على العرش ، وقد ولد لسليمان قبل توليه عرش داود أبيه . وكان رحبعام آخر ملك يجلس على عرش مملكة اسرائيل المتحدة ، وأول ملك يجلس على عرش يهوذا بعد انقسام المملكة . ولد في حوالي عام ٩٧٨ ق.م. وكانت أمه نعمة العمونية . وقد وردت قصة حكمه في (١ مل ١٢:١ — ١٤:٣١ ، ٢ أخ ١٠ — ١٢). أما الأحداث التي أدت إلى انقسام المملكة فنجدها في (١ مل ١١:٤٣ — ١٢:٢٤ ، ٢ أخ ٩:٣١ — ١٢:١٦).

(١) **انقسام المملكة** : كان عمر رحبعام حين ملك ٤١ سنة (١ مل ١٤:٢١ ، ٢ أخ ١٢:١٣) ، وتذكر الترجمة السبعينية أن عمره حين ملك كان ١٦ سنة وذلك في (١ مل ١٢:٢٤). وقد اعتلى العرش في أورشليم بعد موت أبيه مباشرة بدون أي مقاومة — على ما يبدو — ولكن الشعب في القسم الشمالي من المملكة لم يكن راضيا ، وطلب إجراء حوار مع الملك الجديد في اجتماع شعبي يعقد في شكيم ، المدينة الرئيسية في شمالي اسرائيل . ورغم أن الملكية لم تكن بالانتخاب في إسرائيل ، إلا أن الشعب طالب بحق شرعي يستند إلى الإجراء الذي قام به صموئيل في اختيار شاول ملكا (١ صم ١٠:٢٥). فطالبوا أن يقوموا بخدمة الملك بشروط معينة ، يصبح بمقتضاها هو حاكمهم . وكان داود الملك قد تجاهل هذا الإجراء الحكيم عندما عيَّن سليمان ابنه خليفة له . أما الشعب الذي أُهمل حقه في اختيار مليكه ، فقد رأى أن الضرائب الثقيلة وأعمال السخرة (التي فرضها سليمان) كانت نتيجة تجاهل هذا الحق .

وقد دفعهم هذا إلى أن يكونوا أكثر غيرة على حقوقهم للمستقبل . وكان على رحبعام أن يستجيب لمطالبهم .

وافق الشعب ــ عند اجتماعهم في شكيم ــ على قبول رحبعام ملكا بشرط تخفيف أثقال الضرائب والسخرة الثقيلة التي فرضها أبوه سليمان عليهم وأثقل بها كواهلهم . فطلب رحبعام إمهاله ثلاثة أيام للتفكير في مطلبهم . ولكن رحبعام تجاهل مشورة الشيوخ الناضجين الذين أكدوا له أنه يستطيع اكتساب ولاء الشعب بأن يصير خادمًا لهم ، واختار مشورة الأحداث الذين كانوا في مثل سنه . وكانت مشورة الأحداث لرحبعام أن يحكم بالقسوة لا باللطف ، فكان أن أجاب رحبعام الشعب بهذه الاجابة القاسية : « أبي ثقَّل نيركم وأنا أزيد على نيركم . أبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب » (١ مل ١٢ : ١٤). لقد أساء رحبعام فهم الشعب ، كما أساء ادراك حدود قدرته . كان الشعب على استعداد للتمرد تحت قيادة يربعام بن نباط ، الذي كان قائدًا أكثر حنكة ودهاء ، وهكذا أضاع العنف الفرصة التي كان يمكن أن ينتصر فيها اللطف واللين .

قوبل تهديد الملك ، بهتاف الشعب : « أي قسم لنا في داود ، ولا نصيب لنا في ابن يسى ، إلى خيامك ياإسرائيل . الآن انظر إلى بيتك ياداود » (١ مل ١٢ : ١٦). وهكذا خلع العشرة الأسباط رحبعام عن العرش ، واختاروا لأنفسهم بطلهم والمتحدث باسمهم ــ يربعام ــ ليكون ملكا عليهم .

فقام رحبعام ــ الذي وثق بقدرته على تنفيذ وعيده (١ مل ١٢ : ١٤) بارسال « أدورام » المسئول عن التسخير ، فزاد ذلك من ثورة الشعب فرجمت الجماهير الغاضبة « أدورام » رسول رحبعام حتى الموت ، فأدرك رحبعام ــ للمرة الأولى ــ خطورة الموقف فهرب في خزي ، إلى أورشليم ليصبح ملكا على سبطي يهوذا وبنيامين فقط .

لقد كان خطأ رحبعام هو الاستبداد والطغيان ، لقد اعتمد كثيرًا على امتياز لم يكتسبه عن طريق خدمة الشعب ، وعلى قوة موروثة ، لم يشأ أن يحسن استخدامها .

(٢) أسباب انقسام المملكة : لا يجب أن ننظر إلى انقسام المملكة ، كما لو كان هو الأمر الذي أنهى وحدة منسجمة كانت قد دامت فترة طويلة ، فمنذ البداية كان الاتحاد بين الأسباط غير وثيق العرى ، فقلما اتحدت جميع الأسباط معًا ضد عدو مشترك . فلم يذكر يهوذا بين الأسباط التي اشتركت في الحرب مع دبورة وباراق ضد سيسرا ، كما كانت هناك سلسلة من المدن التي احتلها الكنعانيون ، وكانت تمتد عبر البلاد من الشرق إلى الغرب ، فاصلة بين الشمال والجنوب ، كما أسهمت أيضا الخصائص الطبيعية المختلفة في إنتاج أنماط مختلفة للحياة في القسمين الشمالي والجنوبي ، كما كانت هناك غيرة قديمة عملت على اشعال نيران الانفصالية الناتجة عن أسباب طبيعية أو مصطنعة . لقد حاول داود جاهدا انهاء العداوات القديمة ، ورغم ذلك ثار الاسرائيليون ضده مرتين . لقد أفرز الشمال الكثير من القواد الأقوياء الذين كان من الصعب عليهم أن يخضعوا لحكام من سبط يهوذا .

واتبع سليمان سياسة أبيه في توحيد المملكة عن طريق مركزية العبادة في أورشليم ، كما بأبهة حكمه ، ولكنه ــ مع ذلك ــ عمل ــ أكثر من غيره ــ على توسيع شقة الخلاف بين الشمال والجنوب بتمييزه غير العادل وفرضه للضرائب الثقيلة وأعمال التسخير ، والتبذير الذي تميز به عهده . كانت ديانة « يهوه » هي الرباط الوحيد القادر على ضم أطراف الشعب معًا ، إلا أن ارتداد سليمان مزق هذا الرباط . ورأى الأنبياء ــ بمعرفتهم العميقة بالقيم الدينية والسياسية ــ أن عبادة « يهوه » قد تتعرض لخطر أقل في مملكة منقسمة عنها في مملكة واحدة يملك عليها رحبعام ، الذي كان يفتقر إلى الحصافة السياسية ، والادراك الواعي بعظمة ديانة « يهوه » ، وهكذا شجع أخيا الشيلوني الثورة ، كما وقف منها شمعيا موقفا سلبيا .

(٣) شمعيا يمنع الحرب الأهلية : قام رحبعام ــ بعد رجوعه إلى أورشليم مباشرة ــ بجمع جيش كبير مكون من ١٨٠ ألف رجل (وفي السبعينية ١٢٠ ألف رجل) للقيام بحرب ضد إسرائيل ، ولكن شمعيا النبي قام بمنع الحملة ــ على أساس أنه لا يجب القيام بحرب ضد إخوتهم ، وأن هذا الانقسام كان من عند الله . ومع ذلك نلاحظ أنه « كانت حرب بين رحبعام ويربعام كل الأيام » (١ مل ١٤ : ٣٠ ، ٢ أخ ١٢ : ١٥).

(٤) نجاح رحبعام وازدهار المملكة : انشغل رحبعام بعد ذلك بتحصين البلاد التي ظلت تحت يده ، فقام بتحصين عدد من المدن (٢ أخ ١١ : ٥ ــ ١٢) وكانت تلك المدن على الطريق إلى مصر أو على التلال الغربية لجنوبي يهوذا . وكان الهدف أساسا من هذه التحصينات هو رد هجمات مصر .

ونرى في أخبار الأيام الثاني (١١ : ١٣ ــ ١٧) كيف نجح رحبعام بسبب هجرة الكهنة واللاويين من إسرائيل إلى أورشليم لرفضهم ومعارضتهم للعبادة الوثنية التي أقامها يربعام ، كما حذا حذوهم المخلصون لعبادة « يهوه » في المملكة الشمالية ، فساروا إلى أورشليم ، لا لتقديم الذبائح فحسب ، بل للاقامة الدائمة . وهكذا تشددت مملكة رحبعام . إلا أنه في نفس الوقت أضاف رحبعام إلى ما استحدثه أبوه من عبادات ، فنصب السوارى للبعل في أورشليم حتى قبل انتشارها في المملكة الشمالية ، كما أذن بوجود عبادات وثنية أخرى وأنواع من الفجور . ويبدو أن عبادة « يهوه » الحقيقية ، لم تجد ــ في ذلك الوقت ــ إلا تشجيعا ضئيلا من الملك .

ويسجل لنا سفر أخبار الأيام الثاني قصة ازدهار حكم رحبعام ،

خريطة لحصون رحبعام

الذي عاش حياة ثراء، وكرر ما فعله أبوه فتزوج العديد من النساء، إذ كانت له ثماني عشرة إمرأة وستون سرية (٢ أخ ٢١:١١). وكانت معكة أحب نسائه إليه حتى اختار ابنها «أبيا» رأسا وقائدًا بين إخوته لكي يخلفه على العرش (٢ أخ ٢٢:١١).

(٥) غزوة شيشق: كانت إحدى النتائج المباشرة لانقسام المملكة، قيام شيشق فرعون مصر، بغزو فلسطين في السنة الخامسة من ملك رحبعام. وشيشق هو «شيشنق الأول» أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين، أو الأسرة «البوبسطية». وهو نفس الحاكم الذي أكرم وفادة يربعام حين هرب من وجه سليمان (١ مل ٤٠:١١). وجاء في الترجمة السبعينية أن يربعام تزوج «أنو» أخت زوجة شيشق (١ مل ٢٤:١٢ السبعينية) وهكذا صار يربعام صهرًا لملك مصر، مما يحمل على الظن بأن يربعام — إذ وجد نفسه في مأزق من هجمات عدوه رحبعام — التمس المساعدة من صهره الذي حماه من البداية. وما زالت نتائج هذه الغزوة مسجلة على أحد حوائط معبد آمون بالكرنك في صعيد مصر، إذ نجد قائمة بأسماء ١٨٠ مدينة استولى عليها شيشق. وكانت هذه المدن في كل من القسمين في الشمال وفي الجنوب، مما قد يتعارض مع الظن بأن شيشق قام بغزو فلسطين كحليف ليربعام، أو لعل يربعام بطلبه المعونة من شيشق أصبح خاضعا لملك مصر، ولهذا سجلت أسماء مدنه في القائمة المسجلة على حائط معبد الكرنك، ضمن المدن التي تم الاستيلاء عليها في تلك الغزوة. لقد كان شيشق أداة في يد الله لعقاب رحبعام والشعب لارتدادهم كما قال شمعيا، مما جعل الملك والرؤساء يتذللون، فارتد عنهم غضب الرب (٢ أخ ١:١٢ — ١٢). وكان لشيشق ١٢٠٠ مركبة حربية، ٦٠ ألفا من الفرسان. ويضيف يوسيفوس إلى هذه القوة ٤٠٠,٠٠٠ جندي من المشاة من لوبيين وسُكيين وكوشيين. ويبدو أنه لم تكن هناك مقاومة تمنع الجيش الغازي من التقدم، حتى أن أورشليم نفسها لم تستطع مقاومة الحصار. ونُهبت كل كنوز القصر والهيكل بما في ذلك أتراس الذهب التي عملها سليمان، فصنع رحبعام أتراسا أخرى من نحاس (٢ أخ ٩:١٢ و ١٠).

(٦) موت رحبعام: مات رحبعام وله من العمر ثمان وخمسون سنة بعد أن ملك سبع عشرة سنة، وخلفه ابنه «أبيا» على العرش. ودفن رحبعام في أورشليم مع آبائه (١ مل ٣١:١٤، ٢ أخ ١٦:١٢). وقد ورد اسم رحبعام في سلسلة نسب الرب يسوع (مت ٧:١).

ويقول يوسيفوس: «إن رحبعام كان أحمق متغطرسا، احتقر عبادة الله فقلده الشعب في أفعاله الشريرة».

رحبيا:

اسم عبري معناه «الرب قد أرحب» وهو اسم الابن الوحيد لأليعزر بن موسى (١ أخ ١٧:٢٣، ٢١:٢٤، ٢٥:٢٦) وكان رأسًا لبيت من بيوت اللاويين، إذ كان لرحبيا بنون كثيرون (١ أخ ١٧:٢٣).

مرحضة:

رحض الثوب رحضا غسله، فالمرحضة هي وعاء للرحض أي للغسل:

(١) المرحضة في خيمة الشهادة: كان على كل كاهن، قبل الدخول إلى خيمة الاجتماع للخدمة، أن يغسل يديه ورجليه بماء لئلا يموت عند اقترابه إلى المذبح للخدمة ليوقد وقودًا للرب (خر ١٩:٣٠ — ٢١). ولهذا أمر الرب موسى أن يصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال، ويجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح ويجعل فيها ماء (خر ١٧:٣٠ — ٢١، ٨:٣٨).

وكانت المرحضة النحاسية تتكون من جزءين الحوض والقاعدة (خر ١٨:٣٠ و١٩). وكانت المرحضة — في خيمة الاجتماع — صغيرة نوعا، وصنعت من «مرائي النساء المتجندات اللواتي يخدمن عند باب خيمة الاجتماع» (خر ٨:٣٨)، وكانت توضع بين مذبح المحرقة والمدخل إلى القدس. ويقول «ابن عزرا»: «كانت العادة عند النساء أن ينظرن إلى وجوههن في كل صباح ليستطعن ترتيب شعورهن، ولكن أولئك النسوة كرسن أنفسهن لخدمة الرب، فتخلين عن زينة العالم، ووهبن مرائيهن النحاسية تقدمة للرب لتصنع منها المرحضة. وكن يأتين كل يوم إلى باب خيمة الاجتماع للصلاة ولسماع كلمات الشريعة».

وبعد أن مسح موسى المرحضة بدهن المسحة مع سائر أجزاء الخيمة (خر ٢٢:٣٠ — ٢٩، لا ١١:٨)، كانت المرحضة آخر ما وضعه في مكانه بين خيمة الاجتماع والمذبح (خر ٤٠: ٧ و٣٠). ولا يذكر الكتاب شيئا عن حجمها أو نقشها أو كيفية حملها.

(٢) المرحضة في هيكل سليمان: عمل سليمان «بحرًا مسبوكًا من نحاس» ليحل محل المرحضة التي كانت في الخيمة، و«عمل عشر مراحض وجعل خمسا عن اليمين وخمسا عن اليسار للاغتسال فيها. كانوا يغسلون فيها ما يقربونه محرقة، والبحر لكي يغتسل فيه الكهنة» (٢ أخ ٦:٤). وعمل لهذه المراحض عشر قواعد «من نحاس طول القاعدة الواحدة أربع أذرع، وعرضها أربع أذرع وارتفاعها ثلاث أذرع». وعمل للقواعد أتراسا بين الحواجب، «وعلى الأتراس... أسود وثيران وكروبيم، وكذلك على الحواجب من فوق. ومن تحت الأسود والثيران قلائد زهور عمل مدلى. ولكل قاعدة أربع بكر من نحاس... وارتفاع البكرة الواحدة ذراع ونصف ذراع. وعمل البكر كعمل بكرة (عجلة) مركبة» (١ مل ٢٩:٧ — ٣٢) ليسهل تحريك

المرحضة ونقلها . وكانت المرحضة والقاعدة ، كل منهما قطعة مستقلة يمكن فصلهما عن بعضهما . وكانت كل مرحضة عبارة عن حوض مستدير لحفظ المياه ، حيث كانت المرحضة تسع أربعين بثًّا (أي نحو ٣٢٠ جالونا). وآخر ذكر لهذه المراحض — في الكتاب المقدس — هو ما فعله بها الملك المرتد آحاز حيث قطع « أتراس القواعد ورفع عنها المرحضة وأنزل البحر عن ثيران النحاس التي تحته وجعله على رصيف من حجارة » (٢ مل ١٦:١٧).

وفي أيام الملك صدقيا تنبأ إرميا النبي قائلا : « لأنه هكذا قال رب الجنود عن الأعمدة وعن البحر وعن القواعد وعن سائر الآنية الباقية في هذه المدينة التي لم يأخذها نبوخذ ناصر ملك بابل عند سبيه يكنيا بن يهوياقيم ... يؤتى بها إلى بابل وتكون هناك إلى يوم افتقادي إياها يقول الرب ، فأصعدها وأردها إلى هذا الموضع » (إرميا ٢٧:١٩ — ٢٢) . وبعد ذلك ببضع سنوات نقرأ عن اتمام هذه النبوة عندما دمر الكلدانيون أورشليم وأحرقوا بيت الرب بالنار « كسر الكلدانيون أعمدة النحاس التي لبيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب وحملوا كل نحاسها إلى بابل » (إرميا ٥٢:١٧).

(٣) المرحضة في العهد الجديد : يكتب الرسول بولس : « كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مطهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥:٢٥). والكلمة اليونانية المترجمة « بغسل » هي كلمة « لوترون » (loutron)، أي مرحضة وهي نفس الكلمة التي استخدمها الرسول مرة أخرى في القول : « ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » (تي ٣:٤ و ٥). والاشارة في الموضعين إلى التطهير الجسدي الدائم الذي كان مطلوبا من كهنة اليهود عند دخولهم للخدمة . والمؤمنون — في العهد الجديد — هم « كهنوت مقدس » (١ بط ٢:٥)، لا يتطهرون بالماء بل « بالكلمة » (أف ٥:٢٥ ، يو ١٥:٣) و« بتجديد الروح القدس » (تي ٣:٥ ، انظر أيضا حز ٣٦:٢٥ ، يو ٣:٥). وغسل الأقدام الذى قام به الرب يسوع لتلاميذه يرمز لنفس الشيء (يو ١٣:١٠).

رحلات بني اسرائيل :

أولا — الظروف :

(١) البرية : إن الاعتبارات الجغرافية والخصائص الطبيعية للصحراء — الواقعة بين مصر وأدوم ، والتي تجول فيها بنو إسرائيل مدة أربعين عامًا — لها قيمة عظيمة في دراسة موضوع أصالة ما جاء عنها في الأسفار الخمسة .

تشكل هذه البرية مثلثا بين خليجي السويس والعقبة ، يتجه رأسه جنوبا إلى الجبال الجرانيتية ، ويبلغ طول قاعدته في الشمال بين طرفي خليج السويس وخليج العقبة نحو ١٧٥ ميلا ، وتبلغ المسافة بين الشمال والجنوب نحو ٢٥٠ ميلا ، وبذلك تكون مساحة المنطقة أكثر من ٢٠٫٠٠٠ ميل مربع ، أي ما يعادل ضعف مساحة أرض الموعد شرقي وغربي نهر الأردن . وتقع إلى الشمال من هذه الصحراء سهول غزة وجرار وصحراء النقب أو « المنطقة الجافة » (« الجنوب » — عدد ١٣:١٦) التي تضم الهضبة والتلال المنخفضة حول بئر سبع .

(٢) أربع مناطق متميزة : تضم هذه المساحة أربع مناطق متميزة تمامًا ، تصل مساحة أكبر منطقة فيها إلى ١٣٫٠٠٠ ميل مربع ، وهي هضبة ترتفع جنوبا نحو ٣٫٠٠٠ — ٤٫٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتنحدر تدريجيا نحو سهول فلسطين حيث تصل إلى وادى العريش الفسيح جنوبي غزة (وقد سمي « وادي العريش » لكثرة عرائش النخيل به) على ساحل البحر المتوسط ، حيث يلتقي هذا الوادي بالبحر عندها . وتوجد في هذا الاتجاه عدة جبال بارزة ، بينما يوجد إلى الشرق — بالقرب من موقع قادش الغربية — درج يصعد إلى الهضبة ويرتفع جنوبا إلى جبل « المغرة » ، إلا أن ارتفاع هذه الجبال لا يتجاوز أربعة آلاف قدم فوق سطح البحر ، وتعرف هذه الهضبة باسم « بادية التيه ». ورغم أن بعض الجغرافيين العرب — في العصور الوسطى — قد أطلقوا عليها « صحراء رحلات بني اسرائيل ». إلا أنهم لا يشيرون بذلك إلى الهضبة فقط بل إلى المنطقة كلها حتى العقبة . وتشكل الرابية في الجنوب مصعدًا شديد الانحدار أو بالحري جدارًا يدور غربا وشرقا ويرتفع فوق السهول الساحلية بالقرب من السويس ، وبالقرب من « العربة » القريبة من أدوم . ويوجد بالقرب من مركز الهضبة « حصن نخل » (أي النخيل) الصغير حيث توجد عين ماء . ولكن — بشكل عام — لا يوجد في منطقة « التيه » سوى بضع عيون أهمها العين القريبة من قادش الغربية والتي تسمى « عين قادش » حيث أن منطقة « رحوبوت » تنتمي إلى « النقب » أكثر مما إلى « التيه ». وفي الشتاء حين تهطل الأمطار بغزارة ، تمتليء الوديان بالسيول التي تصل أحيانا إلى ارتفاع عشر أقدام لبضع ساعات ، وقد تكتسح هذه السيول أمامها كل الأشجار والقطعان وحتى الانسان . إلا أنه تبعا للسطح الصخرى الصلد يندفع السيل إلى البحر وسرعان ما يصبح مجرد جدول أو نهير صغير . وحيث توجد التربة اللينة في الأودية تنمو الحشائش وتكوّن المراعي ، إلا أنه حتى في أوائل الربيع ، يبدأ الأعراب في المعاناة من نقص المياه التي لا تبقى إلا في حفر أو في نقر بين الصخور ، ومن ثم يجدون مشقة في سقى الأغنام والماعز .

(٣) الأرض الرملية : وإلى الجنوب من جرف « هضبة التيه » توجد منطقة تسمى « دبة الرملة » أي المنطقة الرملية التي لا يتجاوز أعرض جزء فيها ، العشرين ميلاً . كما توجد إلى الغرب

رحلات بني إسرائيل

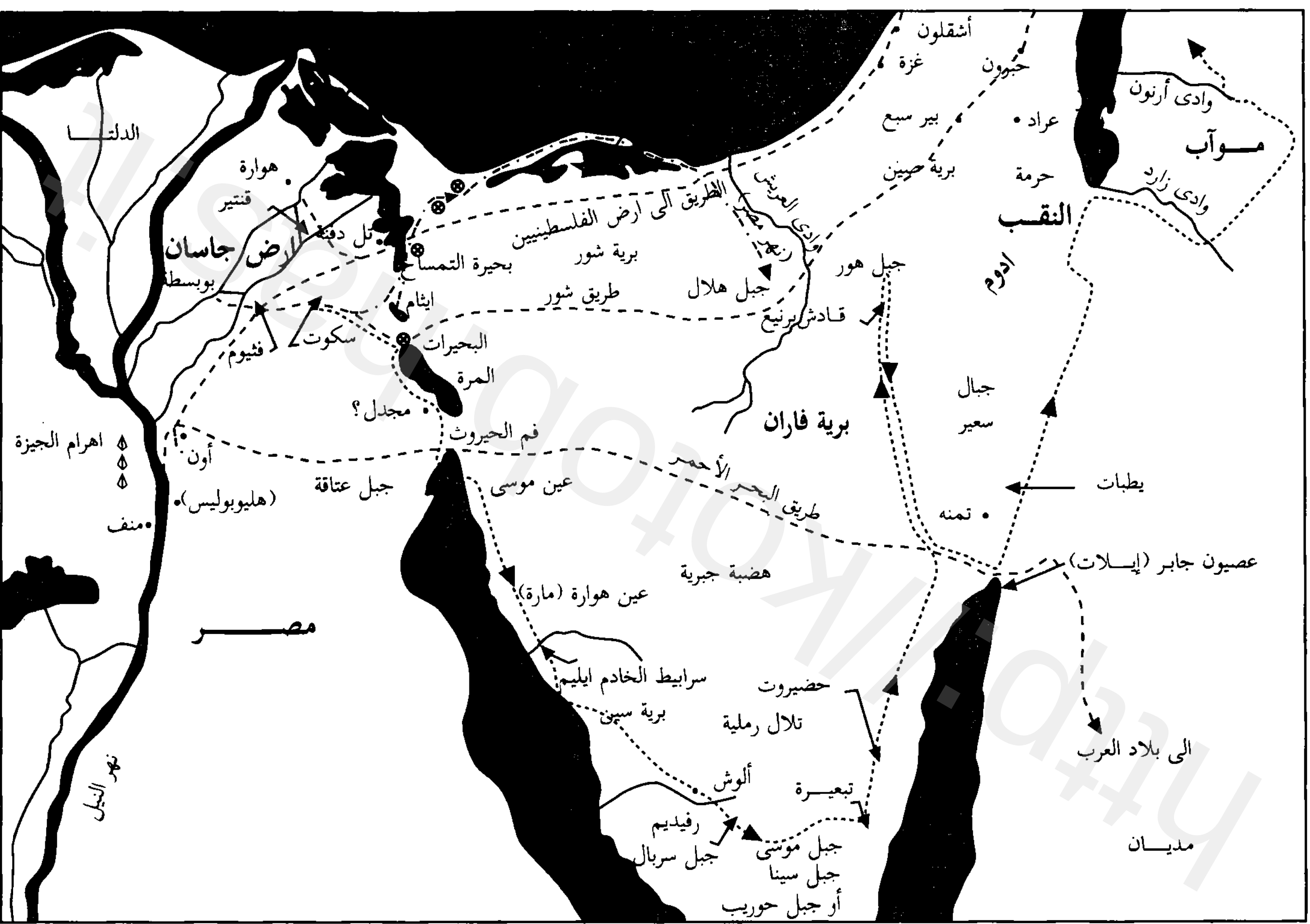

رحلات بني إسرائيل في البرية

سهول رملية وسفوح جيرية تمتد إلى الشرق من البحيرات المرة وخليج السويس .

وتتكون المنطقة الثالثة من سلسلة جبال جرانيتية ترتفع إلى نحو ٨٫٥٥٠ قدمًا فوق مستوى سطح البحر ، وإلى نحو ٦٫٠٠٠ قدم فوق مستوى الوادي بالقرب من جبل موسى . وترتوي بعض أجزاء هذه المنطقة بصورة أفضل من أي منطقة في «التيه» ، ولذلك يمر بها الطريق الرئيسي بين مصر وأدوم .

(٤) وصف منطقة العربة : أما المنطقة الرابعة فهي العربة أي الوادي العريض الفسيح (عشرة أميال عرضًا) بين خليج العقبة والبحر الميت . ويوجد في هذه المنطقة مجمع لمياه الأمطار فوق الخليج بسبعمائة قدم (جنوبي « بترا ») وتتدفق المياه إلى الشمال من هذا المجمع إلى البحر الميت على عمق ١٢٩٢ قدما تحت مستوى سطح البحر المتوسط . ويبلغ الطول الإجمالي لهذا الوادي ١٢٠ ميلا . ويبعد مجمع المياه القريب من سلسلة جبال أدوم ، نحو ٤٥ ميلا شمالي العقبة . وقد كان رأس هذا الخليج قديما يمتد إلى الشمال أكثر مما هو الآن . ويوجد بالقرب من « عين غوديان » (يغلب أنها عصيون جابر) و« عين الطابة » (يرجح أنها « يطبات ») مساحة طينية تغمرها المياه في الشتاء فتكون بحيرة تبعد عشرين ميلا عن البحر . وهناك مسطح آخر عند « عين الدفيَّة » أسفل تلك المنطقة ، يبعد عشرة أميال عن العقبة . وتُروى المنطقة كلها بطريقة أفضل بكثير من أي من المناطق الثلاث سالفة الذكر ، ففيها عيون عند سفوح الجبال من الجانبين ، لذلك كانت « العربة » أفضل منطقة للرعي داخل الحدود التي ذكرناها فيما سبق . ويعيش في هذه المنطقة الآن نحو ألفين أو ثلاثة آلاف نسمة من البدو الرعاة ، بينما يعيش في المنطقة حول سيناء نحو ألفي نسمة ، فلا يزيد سكان كل منطقة هضبة التيه عن خمسة آلاف نسمة لأن القبائل القوية تقيم أساسًا بين غزة وبير سبع . ويمتلك هؤلاء الأعراب الأغنام والماعز والجمال ، أما قطعان الماشية فلا توجد إلا بالقرب من بير سبع . وتسقى القطعان يوميا — كما يحدث في فلسطين بعامة — وقد تساق نحو عشرين ميلا في الشتاء لتجد الماء والمرعى . كما تجلب المياه على ظهور الحمير والجمال إلى الخيام ، وتحمل في زقاق من جلد الماعز ، عبر المناطق الجدباء التي لا ماء فيها .

(٥) الوصف الطبيعي للبرية : ليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد باختلاف الظروف في زمن الخروج عنها في الزمن الحالي ، اختلافا ماديا كبيرًا . حقيقة ، لقد قطع الأعراب في الأزمنة الحديثة عددًا كبيرًا من أشجار السنط لاستخدامها وقودًا ، إلا أن عدد السكان أقل من أن يؤثر على النباتات في المنطقة . ويصل معدل المطر السنوى إلى ١٠ — ٢٠ بوصة سنويا فيما عدا سنوات الجفاف . وتسقط الثلوج على التيه في الشتاء حيث تكتسي جبال سيناء وأدوم باللون الأبيض أياما كثيرة . وتنمو أشجار السنط والنخيل والأثل في الأودية وتوجد في وادي فيران نحو خمسة آلاف من نخيل البلح ، كما يوجد نخيل البلح أيضا في العربة ووديان أدوم ، بينما تنمو أشجار الرتمة (١ مل ١٩ :٥) على هضبة التيه . وقد كانت هضبة التيه — في العصور الجيولوجية القديمة — قاعًا لأحد المحيطات ، الذي كان يحيط بجبال سيناء الجرانيتية ، وقد ارتفعت هذه الهضبة على الأرجح في العصر الميوسيني قبل ظهور الانسان على الأرض بزمن طويل . ويتألف التكوين السطحي للهضبة من صخور جيرية طباشيرية من العصرين الإيوسيني والطباشيري ، تعلو طبقة من الحجر الرملي النوبي ، تبدو ظاهرة على السطح على امتداد الطريق من سيناء إلى العقبة ، وعلى الجانب الشرقي من البحر الميت ، بل وعند سفح هضبة جلعاد . وتظهر هذه القيعان في جرف هضبة التيه ، وما زالت هناك إلى الشمال من سيناء ، تكوينات أقدم من الحجر الجيري والحجر الرملي الصحراوي منذ العصر الكربوني . ولما كانت ظروف توفر المياه الطبيعية تتوقف تمامًا على التكوين الجيولوجي وعلى سقوط الأمطار ، وهي التي لم يتغير شيء منها منذ زمن موسى ، فالنتيجة العلمية هي أن الصحراء الموصوفة هنا تمثل نفس الصحراء في عصر موسى . وهذا — كما سنرى — يؤثر على تصورنا للمسار الذي سلكه بنو اسرائيل من مصر إلى العربة ، لأنه لا يوجد على الطريق المباشر من السويس إلى « نخل » (نحو سبعين ميلا) أي مصدر للماء تقريبا ، ومن ثم كان يجب أن يحمل الماء على الجمال في أثناء السفر ، بينما يوجد شرقي « نخل » إلى مسافة ثمانين ميلا مصدر واحد فقط معروف هو « بير التميد » على بعد أميال قليلة جنوبي الطريق ، فلم يكن ممكنا عمليا للاسرائيليين — هم ومواشيهم — سلوك هذا الطريق ، بينما كان ميسورًا لهم سلوك طريق سيناء . وهكذا عندما يقول « ويلهاوزن » إن بني اسرائيل قد ساروا مباشرة إلى قادش و لم يميلوا إلى سيناء ، يظهر أنه لم يأخذ في الاعتبار تضاريس المنطقة كما وصفها كثيرون من الرحالة في العصر الحديث ، إذ لم يكن الغرض من تعريجهم على سيناء هو زيارة جبل الله فحسب ، بل اتخاذ أيسر الطرق إلى قادش .

(٦) صعاب : هناك بعض الصعاب فيما يختص بعدد بني إسرائيل ، وبأوصاف الخيمة . أما مشكلة عدد بني اسرائيل فقد سبقت مناقشتها في موضع آخر (الرجا الرجوع إلى مادة « الخروج » في المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية). أما فيما يختص بإقامة خيمة الاجتماع بوصفها المذكور في سفر الخروج (٢٥ — ٢٨ ، ٣٦ — ٣٩) ، فإن إقامة بني اسرائيل في مصر موطن الحضارة ، بضع مئات من السنين ، يمكن أن تفسر وجود صناع مهرة مثل بصلئيل . وقد استخدم المصريون خشب السنط في عمل الأثاث . ورغم أن شجر السنط لا ينمو في الصحراء لدرجة تجعل من الممكن صنع ألواح عرضها $1\frac{1}{4}$ قدم ، إلا أنه كان من الممكن الحصول على مثل تلك الألواح عن طريق التعشيق ، كما يتضح مما خلفه قدماء المصريين . وكان هناك الكثير من الذهب في مصر وأسيا ، ولكن ليس في سيناء . والأرجح أن الحلي وأدوات الزينة التي سلبها بنو اسرائيل من المصريين ، قدموها لموسى لعمل الخيمة مع سائر

الأشياء (خر ٣٦:٦) ، كما صنعوا الستائر والحجاب ، وغشوا ألواح السنط بطبقة رقيقة من الذهب . ولعل من العسير علينا أن نعرف ــ حسب ما لدينا من معلومات ــ من أين أمكنهم الحصول على مثل تلك الكمية من الفضة اللازمة لصنع القواعد (خر ٢٦:٢٥). أما النحاس (خر ٢٧:٤) فقد كانت هناك مناجم للنحاس في « وادي نصب » بالقرب من « سرابيط الخادم ». حقيقة لقد قدمت النساء أقراط الذهب لهرون لعمل العجل الذهبي ، ولكنه يبدو أنه كان عجلا صغيرًا لم يستهلك سوى القليل مما كان لديهن . ويشير يوسابيوس إلى « ذي ذهب » (أي مكان الذهب ــ تث ١:١) وهي الآن مدينة « دهب » على الشاطيء الغربي لخليج العقبة في شرقي سيناء ، كما يذكر مناجم النحاس في « فونون ». ويعتقد أن عروق الذهب كانت توجد أيضا في جبال أدوم في العصور القديمة . كما توجد بالفعل كميات قليلة من الذهب في مديان . ونعلم أيضا أن المصريين والأشوريين قد حملوا التوابيت والمذابح مع جيوشهم . كما اكتشفت خيمة كبيرة من الجلود كانت للملكة « هاباسو » (Habasu) . ويتحدث تحتمس الثالث ــ من قبل عصر الخروج ــ عن سبعة أعمدة للخيمة مغطاة برقائق من الذهب أخذها من خيمة ملك الأعداء كغنيمة من مجدو . كما كان فن نقش وترصيع الأحجار الكريمة معروفا في تلك العصور .

(٧) صعوبة فيما يختص بعدد المركبات : هناك مشكلة أخرى وهي كيف يمكن لست عجلات يجرها اثنا عشر ثورًا (عد ٧:٣) أن تكفي لحمل كل الألواح الخشبية الثقيلة والحجاب وأدوات خيمة الاجتماع ؟ والمركبات التي تجرها الثيران كانت معروفة منذ القديم في أسيا ، وكان يمكن صنعها بأحجام مختلفة حسب الغرض منها . ورغم أنه يبدو أنه كان من العسير أن تسير على طرق غير ممهدة وبخاصة تلك التي كانت تمر في أدوم وفي موآب ، إلا أننا نعرف أن أميرًا مصريا ساق مركبته عبر جبال فلسطين ــ في زمن حكم رمسيس الثاني ــ حتى انكسرت أخيرًا بالقرب من يافا .

(٨) حيوانات الصحراء : هناك إشارات كثيرة إلى معرفتهم بحيوانات الصحراء . ولم يكن « المنّ » ــ كما وصف في سفر الخروج (١٦:٣١) ــ يشبه الصمغ الحلو الذي تفرزه شجيرات السنط (والتي ربط بعضهم بينه وبين المن) والذي يذوب في حرارة الشمس ، ويعتبر مستساغا عند الأعراب . أما السلوى (السمّان) فما زالت تهاجر من البحر شمالا عبر الصحراء في الربيع وتطير على ارتفاع منخفض ليلا (حز ١٦:١٣ ، عد ١١:٣١). وتضم الطيور المذكورة في الأصحاح الحادي عشر من سفر اللاويين ، والأصحاح الرابع عشر من سفر التثنية ، أنواعا موجودة بالفعل على شواطيء البحر وفي البرية مثل الغواص والقوق والنورس والنعام (في الصحراء شرقي موآب) واللقلق والكركي والببغاء التي تهاجر من أفريقيا إلى وادي الأردن . ومن الملاحظ أنه ــ فيما عدا الببغاء ــ ليست الأسماء العبرية هي نفس الأسماء التي استخدمها الأشوريون فيما بعد .

أما الحيوانات الثديية فتشمل الخنزير البري الذي يحب المستنقعات ، والوبار الذي ما زال يوجد بالقرب من سيناء وفي صحراء يهوذا مع الأرنب البري . وهناك بعض الحيوانات المذكورة في سفر التثنية (١٤:٥) لا توجد في الصحراء ولكنها توجد في بعض جهات فلسطين .

(٩) الأسماء المميزة للمناطق : هناك أسماء مميزة للمناطق المختلفة في البرية في سفر الخروج ، فنجد أن « شور » (أي سور) هو اسم المنطقة الساحلية تحت « سور التيه ». وكانت « برية سين » (أي القمر - خر ١٧:١ ، عد ٣٣:١١) هي الصحراء « الساطعة » من الطباشير الأبيض . كما نلاحظ أن « فاران » غربي سيناء تذكر عشر مرات كبرية وكمنطقة جبال (تك ٢١:٢١ ، عد ١٠:١٢ ، ١٢:١٦ ، ١٣:٣ و٢٦ ، تث ٣٣:٢ ، حب ٣:٣) بين سيناء وقادش ، ويبدو الاسم باقيا في « وادي فيران » غربي سيناء ، وهو يعني نوعًا من الجحور ، وقد تشير هذه الجحور إلى مناجم أو كهوف أو أماكن مياه . إلا أن الاسم قد يكون مشتقا من كلمة « نيران » العربية ، اشارة إلى شدة الحرارة ، ويبدو أنه يشير إلى التيه بعامة (تك ٢١:٢١) لأن داود (١ صم ٢٥:١) في فاران لم يكن بعيدا عن « معون » ، والكرمل إلى الجنوب من حبرون (انظر أيضا ١ مل ١١:١٨) . ثم نقرأ عن « برية صين » تسع مرات ، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمنطقة قادش برنيع إلى الشرق من فاران (عدد ١٣:٢١ ، ٢٠:١ ، ٣٤:٣ ، تث ٣٢:٥١ ، يش ١٥:٣). ويقول معلمو اليهود إنها تعني « نخلة » وهو ما يناسب « وادى العربة » الذي ما زال محتفظا بالاسم القديم (تث ١:١).

هذه الاعتبارات المختلفة الخاصة بالأحوال المحيطة ، تساعد على توضيح أن الصعاب التي كثيرًا ما تبدو فيما يختص بالسمة التاريخية لسفر الخروج ، فيها الكثير من المغالاة ، وأن الدراسة المستفيضة للرحلات المختلفة تساعد على تأكيد صحة قصة الخروج .

ثانيا ــ الرحلة الأولى :

(١) طريقة الارتحال : ارتحل بنو اسرائيل من مصر في أوائل شهر ابريل (بعد الرابع عشر من شهر أبيب)، ووصلوا إلى سيناء في الرابع عشر أو التاسع عشر من الشهر الثالث (خر ١٩:١)، ومن ثم فقد استغرقوا نحو شهرين في رحلة طولها نحو ١١٧ ميلا . ولكنهم في الفترة بين أول معسكر أقاموه بعد عبور البحر الأحمر حتى آخر موضع نزلوا فيه في السهل أمام الجبل ، قطعوا عشر مراحل ، مما يجعل كل مرحلة من معسكر إلى آخر أقل من اثني عشر ميلا . وهكذا قضوا في خيامهم خمسين يوما على الأقل ، عند المناطق التي تتوفر فيها عيون ماء بما في ذلك مناطق « إيليم »

و« رفيديم » لإراحة قطعانهم . ولعل الخيام لم تكن مكدسة جميعها حول عين مياه واحدة ، بل موزعة على مساحة عدة أميال ، فالأعراب لا يخيمون بقطعانهم بالقرب من مصادر المياه حتى لا تتلوث عيون المياه ، بل كانوا يرسلون النساء بالحمير ليجلبن لهم المياه .

(٢) المسار ــ أول معسكر : لقد وصف « روبنسون » مسار رحلات بني اسرائيل بكل دقة ، وهو ما سنأخذ به في هذه الدراسة . كان أول معسكر بين العيون التي تغذي السويس (عين نبعة ، وعيون موسى) والتي تبعد عنها نحو أربعة أميال . وعين « نبعة » تربض بين التلال الرملية ، وتتدفق مياهها في حوض عمقه نحو ست أقدام ، ومياهها راكدة ، ولكنها كانت تمد السويس بما حمولته مئتا جمل من المياه . أما عيون موسى فهي سبع عيون بعضها صغير تتسرب مياهه إلى الرمال ، ويوجد بعض النخيل بالقرب من المياه ، كما ينمو بعض الشعير ، كما تزرع الآن فيها أشجار الرمّان التي تعطي مع النخيل ظلالا وارفة .

(٣) مياه مارة : ومن أول قاعدة ، انطلق بنو اسرائيل » ثلاثة أيام في البرية (شور) ولم يجدوا ماء » (خر ١٥:٢٢)، ولعلهم أرسلوا الجمال بحثا عن الماء . فلما جاءوا إلى « مارة » « (ومعناها : « مرة »)، وجدوها غير صالحة للشرب ، حتى تمت تحليتها . ومن الواضح أن موقع مارة هو عند عين « حوارة » (عين الطباشر الأبيض) ، وذلك للأكمة الطباشيرية المجاورة لها ، وهي تبعد ستة وثلاثين ميلا عن عيون موسى ، مما يعطي معدلا للسير نحو اثني عشر ميلاً يوميا . وليس هناك مياه على طول تلك الطريق رغم أنهم ربما جلبوا بعض المياه من « عين أبو جراد » في « وادي سدر » ومن النبع الصغير المعروف باسم « أبو صويره » بالقرب من البحر . ويرى بعض العلماء أن المياه قد زالت مرارتها وصارت حلوة صالحة للشرب ، بسبب ثمار « الغرقد » (ذات العصير الحمضي) التي تنمو بين الشجيرات الشوكية بالقرب من الينبوع . وتنضج هذه الثمار في يونية . ولا شك في أن أفضل طريقة لمعالجة المياه الراكدة ، هي إضافة مادة حمضية . ويعتبر الأعراب مياه هذه العين أشد العيون مرارة في كل المنطقة القريبة .

(٤) المعسكر بقرب البحر الأحمر : ومن « مارة » ساروا إلى « إيليم » (النخيل) حيث كانت توجد اثنتا عشرة عين ماء (ليست بئرا) وسبعون نخلة (خر ١٥:٢٧) . ومن الواضح أن الموقع هو وادي « غرانديل » حيث يوجد هناك غدير تمده بالمياه عيون ماؤها أفضل من مياه مارة . والمسافة بينهما نحو ستة أميال ، وهي مسيرة قصيرة . كما توجد بها أشجار نخيل بجوار عيون المياه . ثم دخل بنو إسرائيل بعد ذلك برية « سين » الممتدة من إيليم إلى سيناء ، فنزلوا على بحر سوف (البحر الأحمر ــ عدد ٣٣:١٠) بعد شهر واحد من مغادرتهم لمصر (خر ١٦:١) . ولعل الموقع المرجح هو بالقرب من « وادي الطيبة » الذي يبعد نحو عشرة أو اثني عشر ميلا من « غرانديل » حيث تمتد سفوح التلال حتى لتكاد تلامس الشاطيء . ويوجد إلى شمالي الوادي جبل « حمام فرعون » ، وسمي كذلك بسبب العيون الكبريتية الدافئة . والمياه الموجودة في « وادي الطيبة » أفضل من مياه « مارة » ، وهي المكان الرئيسي للاستقاء بعد مغادرة عيون غرانديل . وقد وصف « بوركهارت » (Borkhardt) بحيرة في « المورخات » في صخور الحجر الرملي بالقرب من سفوح الجبال ، إلا أن مياه هذه البحيرة مرة تكثر بها الأعشاب والطحالب . والموقع قريب من سهل ساحلي عريض يمتد جنوبا ، حيث ينفرج منه طريقان نحو سيناء التي تقع على بعد نحو ٦٥٠ ميلاً إلى الجنوب الشرقي (عد ٣٣:١١ ــ ١٥)، وفي هذه المسافة نقرأ عن خمس محطات ، تبعد كل منها عن الأخرى مسيرة نحو ثلاثة عشر ميلا . ولعل العبرانيين قد أخذوا الطريق المنخفض والأسهل ، وبخاصة أنه لا يمر بمناجم المصريين في وادي « المغارة » ، ونزلوا عند سرابيط الخادم حتى يبعدوا عن مرمى سهام حراس المناجم (وهو أمر غير مؤكد).

(٥) الطريق إلى سيناء : لسنا نعرف ــ على وجه اليقين ــ أيًّا من المعسكرات الخمسة في هذا الجزء من الطريق ، « فدفقة » تعني « الاسراع » بالقطعان ، و« ألوش » تعني ــ حسب رأي المعلمين اليهود ــ « الازدحام » اشارة إلى مصاعب المسيرة ، و« رفيديم » معناها « انتعاش » اشارة إلى معسكر أفضل بالنسبة لغيره ، وما زال موقعها منذ القرن الرابع الميلادي معروفا في « وادي فيران » وهو واحة نخيل بلح مع غدير ماء جارٍ ، والمسافة إليه من سيناء نحو ١٨ أو ١٤ ميلا من الطرف الغربي للسهل الفسيح المسمى « سهل الراحة » ، والذي أقام فيه بنو اسرائيل معسكرهم على مرأى من « حوريب ». ويطلق اسم « حوريب » (خر ١٧:٦) على صحراء سيناء غربا حتى « رفيديم »، وهنا فجَّرت عصا موسى ــ عندما ضرب بها الصخرة ــ نهرًا من الماء ، بعد أن كانت قد اشتدت حاجتهم إلى الماء . وهنا أيضا أمكنهم أن يستريحوا ثلاثة أسابيع قبل أن يستأنفوا مسيرتهم الأخيرة إلى السهل مقابل الجبل (خر ١٩:١ و٢) الذي وصلوا إليه بعد شهرين من رحيلهم من مصر . وهنا هاجم عماليق مؤخرتهم . وكان قد مضى من الزمن ما يكفي لوصول أخبار رحلتهم إلى مديان ، لأنسباء موسى ليصلوا إلى سيناء (خر ١٨:١ ــ ٥). ومن فوق أحد التلال بالقرب من وادي فيران ، راقب موسى القتال مع عماليق . وهناك ممر شديد الانحدار يفصل هذه الواحة عن « سهل الراحة ». وكانت الجمال الحاملة للأمتعة تدور حوله شمالاً إلى « وادي الشيخ » ، الذي لعله كان المسار الفعلي . وواحة « رفيديم » ذات تربة غرينية خصبة . ويبدو أن النساك المسيحيين قد اختاروا هذا الموقع لهم منذ القرن الثالث الميلادي .

ثالثا ــ الرحلة الثانية :

(١) الاقامة في سيناء : مكث بنو اسرائيل في جبل سيناء عشرة

أشهر ، وغادروه بعد الفصح الثاني (عدد ٩:١ ـــ ٣) . ويبدو أنهم غادروه سريعا بعد العيد ، لأنهم عندما شاهدوا ـــ في الربيع ـــ أسراب السمان (السلوى) قادمة من « البحر » (عد ٣١:١١)، كما حدث مع « المن » في العام السابق (خر ١٣:١٦)، كانوا بالفعل على مسافة نحو عشرين ميلاً في طريقهم إلى « قبروت هتأوة » أو « قبور الشهوات ».

(٢) موقع قادش برنيع : تذكر بهذا الاسم عشر مرات في العهد القديم ، وتذكر باسم « قادش » فقط في ستة عشر موضعا ، ولعل معنى « قادش » هو « المكان المقدس » في صحراء الارتحال . وقد وصف الموقع بأنه « مدينة في طرف تخوم أدوم » (عدد ١٦:٢٠)، وأدوم هي « الأرض الحمراء » في جبل « سعير » ، وقد دعيت « أدوم » بسبب الحجر الرملي الأحمر بالمقابلة مع أحجار التيه الجيرية البيضاء ، كما أنها محددة بوضوح (عد ٣:٣٤ و٤) جنوبي البحر الميت (يش ٣:١٥)، بينما يقول حزقيال (١٩:٤٧) إنها كانت التخم الجنوبي الشرقي للبلاد مقابل « تامار » (بالقرب من غزة). وهناك تقليد ثابت بين اليهود والمسيحيين على السواء بأن « قادش برنيع » هي مدينة « بترا »، وذلك منذ زمن يوسيفوس ، الذي يقول إن « هارون » مات على جبل بالقرب من مدينة « بترا » ، وإن الاسم القديم لمدينة « بترا » هو « أريكم » (Arekem) . ويذكر ترجوم « أونكيلوس » (onkelos) أن قادش برنيع هي « رقم الجعايا » الذي يعني « متعدد الألوان » لوجود الصخور متعددة الألوان بالقرب من « بترا »، بينما « جعايا » أي « الصرخة » تشير ـــ على الأرجح ـــ إلى « صرخة » اسرائيل عند « مريبة قادش » (عد ١٤:٢٧) ، ولعل لها صلة باسم قرية « الجيع » في « بترا » التي يسميها العرب الآن « وادى موسى » . ولدى العرب تقليد قديم بأن الغور المؤدي إلى « بترا » قد شقته عصا موسى عندما ضرب الصخرة عند « مياه المخاصمة » (عد ١٤:٢٧) ، فتفجَّر المجرى الحالي الذي يمثل ماء « مريبة قادش ». كما يربط يوسابيوس أيضا مدينة « قادش » « ببترا » . ويعتبر هذا الموقع التقليدي أفضل مكان يتجاوب مع كل متطلبات الرحلة حتى يمكن قبوله كأحد أفضل الأماكن على مسار الرحلة ، وبخاصة لأن موقع « حضيروت » يتفق مع هذه النتيجة . و« حضيروت » معناها « الحظيرة » أو « المحصورة » (عدد ٣٥:١١ ، ١٦:١٢ ، ١٧:٣٣ ، تث ١:١). وما زال الاسم موجودا في « عين حضرة » التي تبعد نحو ثلاثين ميلا إلى الشمال الشرقي من جبل سيناء على الطريق إلى « العربة » ، وكانت هي المعسكر الثالث بعد « سيناء » ، فالأول هو « تبعيرة » (عد ٣:١١) والثاني « قبروت هتأوة » (عدد ٣٥:١١) مما يعني مسيرة يومية قدرها عشرة أميال .

(٣) المسار من حضيروت إلى مسيروت : بعد المرور بحضيروت (عد ١٦:١٢ ، ٣:١٣) سارت الرحلة ـــ على ما يبدو ـــ على مهل ، ولعل بنى اسرائيل قد خيموا بعض الوقت في أفضل المراعي في « العربة » ، لأن موسى أرسل الجواسيس من « فاران » بالقرب من حضيروت لاكتشاف الطريق إلى قادش ولفحص المنطقة الجنوبية التي تمنى بنو اسرائيل أن يدخلوا فلسطين عن طريقها (عد ١٧:١٣ و٢١). وقد استكشفوا هذه المنطقة (عد ٢١:١٣ ، ٨:٣٢) من « برية صين » ، أو بالحري من « قادش برنيع » إلى الشرق من « رحوب » أي « رحوبوت » على الأرجح (وهي الآن « الرحيبة ») إلى الغرب . وبعد غياب أربعين يوما (عد ٢٥:١٣) زاروا فيها حبرون (عد ٢٢:١٣)، عادوا من الطريق المباشر الذي يؤدي إلى جنوبي عراد (تل عراد) إلى « بترا » وهو الطريق المدعو « طريق أتاريم » أي « طريق الجواسيس » (عد ١:٢١). وعند عودتهم في « أيام باكورات العنب » (عد ٢٣:١٣) وجدوا بني اسرائيل عند قادش (عد ٢٦:١٣). ولم تذكر قصة استكشافهم للأرض ، أي منطقة شمالي حبرون . ومن الصعب أن نفترض أنه في مدة أربعين يوما أمكنهم أن يصلوا إلى « حماة » السورية التي تبعد ٣٥٠ ميلا إلى الشمال من بترا ، ثم عادو ثانية من هناك . ولعل المقصود بها هي « رحوب » (المذكورة قبل حبرون) في « مدخل حماة » (عد ٢١:١٣) ولعلها هي « حلاست » أو « إليوزا » القديمة (« خلاسة » الآن) التي تقع على بعد عشرة أميال شمالي « رحوبوت » على الطريق الرئيسي إلى بئر سبع وحبرون . وقد ترك بنو اسرائيل سيناء في الربيع بعد الفصح ، وكانوا قريبين من حضيروت في وقت هجرة السلوى (السمَّان) . ويوجد في حضيروت مصدر المياه الوحيد الدائم في المنطقة ، ومنها انطلق الجواسيس في أغسطس .

(٤) المعسكرات بين حضيروت ومسيروت : معظم المواقع والأماكن على هذا الطريق غير معروفة . ولا يمكن الاستدلال على مواقعها إلا من معاني أسمائها . إلا أن المحطة السادسة بعد حضيروت كانت عند « جبل شافر » (عد ٢٣:٣٣) . ولعل هذا الاسم هو المعروف الآن « بجبل العصفر ». فالكلمة العبرية « شافر » تعني « التل المشرق » أما الكلمة العربية « العصفر » فقد تعني نفس الشيء أو تعني « الأصفر ». ويبعد هذا الموقع نحو ستين ميلا عن حضيروت ، أي مسيرة عشرة أميال يوميا . أما المحطات الأخرى فإن « رثمة » هي « الرتمة » اشارة إلى شجرة الرتمة الصحراوية البيضاء . « ورمون فارص » أي « التل المنغلق » ، و« لبنة » أي « الأبيض » إشارة إلى مكان أبيض طباشيري . و« رسة » تعني موضع « الندى » . و« قهيلاته » معناها « الجمع ». وتبلغ المسافة من جبل شافر إلى « جبل هور » نحو خمسة وخمسين ميلا ، وقد ذكرت بينهما سبع محطات بمتوسط مسيرة ثمانية أميال يوميًا . وهذه المحطات هي : « حرادة » (عدد ٢٤:٣٣) ومعناها « المخيف أو المرعب » اشارة إلى الجبل . ثم « مقهيلوت » أي « التجمعات ». ثم « تاحت » التي قد تعني « تحت أو أسفل » اشارة إلى النزول إلى منطقة « العربة » ثم « تارح » أي « تأخير » اشارة إلى البقاء

والراحة في أفضل المراعي . ثم « مثقة » أي « حلاوة » المرعى أو المياه . ثم « حشمونة » أي سمنة وامتلاء . ثم « مسيروت » التي قد تعني « الحدود » بالقرب من جبل هور . وهذه الأسماء — رغم أنها اندثرت الآن — تتفق تمامًا مع الرحلة خلال منطقة وعرة من الحجر الجيري الأبيض والحجر الرملي الأصفر ، ثم تنحدر إلى وادي الرعي المسمى « العربة » . كما أن مسافات الارتحال كانت ملائمة للقطعان .

رابعا — السنوات الثماني والثلاثون :

(١) **التاريخ** : استغرقت الفترة من وصول بني اسرائيل للمرة الأولى إلى قادش برنيع في خريف السنة الثانية ، حتى يوم عبورهم نهير « زارد » في موآب في نهاية مسيرتهم الأخيرة ، نحو ثمان وثلاثين سنة (تث ٢:١٤) ، مات خلالها أول جيل من العبرانيين ، وخلفهم جيل قوي من محاربي الصحراء . وعاش بنو اسرائيل خلال هذه المدة حياة بدوية مثل العرب الرحّل الذين ينتقلون من مكان إلى مكان آخر حسب الفصول داخل حدود معينة ، يرعون مواشيهم في المراعي المرتفعة صيفا ، وفي المراعي المنخفضة شتاء . وعند وصولهم بالقرب من قادش برنيع ، ارتاعوا من أخبار الجواسيس وتمردوا ، وعندما أمرهم موسى بالعودة إلى الجنوب عن طريق بحر سوف (البحر الأحمر) أو بالحرى عن طريق خليج العقبة ، قاموا بمحاولة فاشلة لدخول فلسطين عن الطريق الذي سار فيه الجواسيس (عد ٢٥:١٤ — ٤٥) ، « فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمة » (أي تحريم) ، وهي التي تدعى « صفاة » (قض ١٧:١) . وفي ذلك المكان أيضا انهزموا أمام ملك « عراد » (عد ١:٢١ و٣) في أوائل السنة الأربعين من خروجهم من أرض مصر . وقد يكون هذا الموقع عند المصعد الذي يسمى « نقب الصفاة » الذي ما زال يحتفظ باسمه العبراني ، ويقع على مسافة خمسة وأربعين ميلا إلى الشمال الغربي من « جبل هور » على الطريق الرئيسي من حبرون إلى « بترا »، والمياه متوفرة في هذا الطريق ، كما أن « عين يمن » ينبوع عند سفح المصعد المؤدي إلى المصطبة العليا لهضبة « التيه ». وتقع مدينة « عراد » شمالي الطريق . ولا شك في أن الملك الكنعاني — ملك عراد — قد سار مسافة أربعين ميلا إلى الجنوب ليدافع عن قمة المصعد الذي عند سفحه قام العمالقة بطرد أول جيل من العبرانيين فعادوا إلى « قادش برنيع » .

(٢) **المعسكرات التي زاروها** : هناك بعض المعلومات عن المحطات أو المواقع التي زارها بنو اسرائيل خلال هذه السنوات الطويلة ، ولا شك في أنهم عادوا ومروا بها سنويا خلال السنوات الثماني والثلاثين من حياة التنقل والترحال . وهناك ثلاثة مسارات ترسم حدود تجوالهم : (أ) أول هذه المسارات (عد ٣١:٣٣ — ٣٦) غادر فيها بنو اسرائيل « مسيروت » بالقرب من « جبل هور » المعروف منذ زمن يوسيفوس — على الأقل — بأنه الجبل الكبير غربي « بترا »، ويدعى الآن « جبل هارون » ، ومن هناك اتجهوا إلى آبار « بني يعقان » ثم إلى « حور الجدجاد » ومنها إلى « يطبات ». وتعني « حور الجدجاد » أو « الجدجود » (تث ٧:١٠) « تل الرعد » ، ولا ترتبط هذه الكلمة — بأي صورة — باسم وادي « غضا غيض » (أو وادي « المياه الناقصة » ، أي التي « غاضت ») الذي ينطبق على نهير غربي « العربة » (لأن الكلمتين العبرية والعربية ليس فيهما حرف مشترك) . أما موقع « يطبات » التي كانت في « أرض أنهار ماء » (تث ٧:١٠) فهو ثابت عند « عين الطابة » أي « العين الطيبة » الواقعة على بعد ثمانية وعشرين ميلا شمالي العقبة ، وعلى بعد نحو أربعين ميلا على الطريق من جبل هور ، فهذه العين — الواقعة بالقرب من غابة من النخيل — تغذي بحيرة « الطابا » الشتوية الواقعة إلى الغرب منها في « العربة » . وكانت المحطة التالية هي « عبرونة » (أي المعبر)، وإذا كان هذا يشير إلى عبور « العربة » إلى المنحدرات الغربية ، فإننا نجد أنفسنا في طريق العودة إلى « عصيون جابر » عند « عين غديان » التي تنبع من المنحدرات الغربية للتيه على جانب البحيرة المقابلة « ليطبات » ومن هناك عادوا تدريجيا إلى قادش .

(ب) المسار الثاني (تث ٦:١٠ و٧) ، وهو إضافة جغرافية لقصة الرحلات ، ترد فيه الأسماء بترتيب مختلف ، فيبدأ من آبار « بني يعقان »، ثم « موسير » ثم « الجدجود » ثم « يطبات » إلا أن ذلك قليل الأهمية حيث أن المخيمات خلال الثماني والثلاثين سنة كانت عادة عند هذه الينابيع .

(جـ) أما المسار الثالث فنجده في مستهل سفر التثنية (تث ١:١ و٢) حيث تُذكر الأماكن التي تكلم فيها موسى إلى بني اسرائيل في أوقات مختلفة بعد مغادرة سيناء . وتشمل هذه الأماكن منطقة شرقي الأردن في « البرية » ، في « العربة »، « قبالة سوف » مع كل المنطقة بين « فاران » و« توفل » (وهي الآن « توفيلة » على الحدود الجنوبية لموآب) بالاضافة إلى « لابان » (ويرجح أنها « لبنة » المذكورة في سفر العدد ٢٠:٣٣) ، و« حضيروت » ، و« ذى ذهب » ، ولعلها هي نفسها مدينة « ذهب » على ساحل خليج العقبة في شرقي سيناء . وهذه القائمة — مع ما فيها من ملحوظات ثمينة حيث تذكر أن قادش برنيع كانت على بعد أحد عشر يوما من حوريب على طريق « جبل سعير » — تشير إلى الأماكن التي تحدث فيها موسى إلى الشعب حتى نهاية أيامه . ولا تشمل رحلات الثمانية والثلاثين عاما ، المسيرة في أدوم وموآب ، رغم أنها قد تكون امتدت إلى حضيروت وسيناء ، فالأرجح أنها اقتصرت على منطقة « العربة » بين « بترا » و« يطبات ». ولا تذكر « إيلات » (« العقبة » حاليا) على الساحل الشرقي عند رأس الخليج ، لأن الشاطيء المرتفع العالي جنوبي بحيرة يطبات لا يعطي فرصة لوجود مراع . ولا بد أن المعسكرات — في الصيف

ــ كانت على المنحدرات الغربية للوادي حيث يمكن أن يتوفر العشب في إبريل . وهكذا كانت الهجرة السنوية داخل حدود نحو خمسمائة ميل مربع .

خامسا ــ الرحلة الأخيرة :

(١) المسار : في الشهر الأول من السنة الأربعين (عد ١:٢٠) كان بنو اسرائيل في قادش في صحراء صين حيث دفنت مريم ، وتذمر الشعب لعدم وجود ماء مرة ثانية ، فضرب موسى الصخرة في « مريبة » (ومعناها : « خصام »). وقد أمرهم الرب أن يسالموا أقرباءهم في أدوم وموآب ، فلم يهاجم بنو اسرائيل أراضيهم حتى زمن شاول وداود ومن خلفوهما . ونزل بنو اسرائيل على حدود قادش ، وأرادوا أن يصلوا إلى الطريق الرئيسي إلى موآب من خلال المدينة ، وعندما رفض ملك أدوم ذلك ، انسحبوا بضعة أميال غربا إلى جبل هور ، وهناك مات هارون ودفن ، وناحوا عليه ثلاثين يوما (عد٢٠:٢٩). وبعد ذلك رفضت محاولتهم الثانية للوصول إلى حبرون عن الطريق الرئيسي (عدد ٢١ :١)، ومن ثم مكث بنو اسرائيل في قادش « أياما كثيرة » (تث ١:٤٦) وتركوها في الخريف بعد أقل من ثمانية وثلاثين عامًا من وصولهم إليها للمرة الأولى ، إذ يبدو أنهم غادروها في أغسطس ، واستغرقوا نحو شهر ليصلوا إلى « وادي زارد » . ولكن لم تذكر سوى خمس محطات فقط على الطريق (عد ٢١ :١٠ ــ ١٢ ، ٣٣ :٤١ ــ ٤٤). ولا يذكر مطلقا أنهم قد ذهبوا إلى « إيلات »، ولكنهم رجعوا من « جبل هور في طريق بحر سوف ليدوروا بأرض أدوم » (عد ٢١ :٤). أو كما جاء في سفر التثنية (٢ :٨) أنهم عبروا على طريق العربة على « أيلة » وعلى « عصيون جابر » وهكذا إذ بدأوا على الطريق إلى البحر الأحمر ، داروا بجبل سعير أياما كثيرة ، وتحولوا نحو الشمال في طريق « برية موآب » (تث ٢ :١ و٨) بعد مرورهم بساحل أدوم (تث ٢ :٤).

(٢) المحطات الخمس إلى حدود موآب : لو أن لدينا قائمة كاملة في هذه المحطات الخمس ، لكان لنا أن نفترض أن بني اسرائيل قد تركوا « طريق العربة » من جنوبي « بترا » ببضعة أميال متوجهين شرقا على الطريق المؤدي إلى « معان » متجنبين بذلك الهضبة العليا فوق بترا إلى الشرق ، وواصلين إلى « طريق الحج » . ويؤيد هذا الرأى ذكر « فونون » (عد ٣٣ :٤٢ و٤٣) كالمعسكر الثاني ، وذلك لو قبلنا ما ذكره يوسابيوس من أنها قرية أدومية شمالي « بترا » في الصحراء حيث كان يُسخَّر المجرمون في الحفر تنقيبا عن النحاس . ويرجح أن المعسكر السابق في « صلمونة » كان واديا مظلما يؤدي إلى هضبة أدوم . ويقع إلى الشمال من « فونون » المعسكر الثالث عند « أوبوت » (أي « زِقاق المياه »). والمعسكر الرابع عند « عييم » أو « عيي عباريم » (ومعناها أطلال العبور) وهي بالتأكيد عند « عيمة » على بعد بضعة أميال شمالي « توفل ». وهكذا يبدو أن المسافة كلها كانت نحو ستين ميلا للرحلات الأربع ، أي خمسة عشر ميلا يوميا . وكانت « عييم » في تخم موآب (عدد ٣٣ :٤٤) ، في الصحراء المقابلة لموآب شرقا (عدد ٢١ :١١).

(٣) من عييم إلى أرنون : من عييم غادر بنو إسرائيل أرض أدوم ، وفي المسافة بين عييم وأرنون ــ وقدرها نحو اثنين وثلاثين ميلا ــ لا تذكر سوى محطة واحدة ، هي « وادي زارد » (تث ٢١ :١٢ ، ٢ :١٣ و١٤) ، وموضعها هو « وادي الحصي » الذي يصب في البحر الميت ، ويخرج بالقرب من « عييم ». إلا أن هذا الموقع بعيد جدًا إلى الجنوب ، ومما لا شك فيه أن الغور الكبير عند الكرك هو المقصود ، حيث أن مخرجه قريب من طريق الحج ، في منتصف الطريق من « عييم » إلى « أرنون » بما يسمح بمسيرة يومية مقدارها ستة عشر ميلا . والمطابقة التقليدية بين « أرنون » و« وادي مجيب » قد تأكدت بمواقع « ديبان » و« عروعير » القريبة منه ، فقد كان « وادي أرنون » هو حدود الأموريين الذين طردوا الموآبيين إلى جنوبي هذا النهر (عدد ٢١ :١٣ ، تث ٢ :٣٦)، وحرموهم من أفضل الأراضي الممتـدة إلى « حشبون » ، وكان الأموريون قد دخلوا البلاد من عهد قريب ، وغزوا ــ مع الحثيين ــ دمشق وباشان قادمين من شمالي سوريا ، وهو ما جلب الشهرة لبلعام بن بعور من فتور على الفرات بالقرب من كركميش (عد ٢٢ :٥).

(٤) الرسالة إلى سيحون : أصبح بنو إسرائيل في ذلك الوقت شعبا قويا متأهبا للحرب ، فأرسل موسى رسلاً من برية « قديموت » (تث ٢ :٢٦) إلى سيحون في حشبون طالبا منه المرور بسلام عبر أراضيه كما حدث مع أدوم وموآب. وكانت «قديموت» (أي «الأراضي الشرقية» هي صحراء موآب.

اعترض « كولنسو » (Colenso) على قصة الأسفار الخمسة على أساس أن بني إسرائيل وصلوا إلى « وادي زارد » في السنة الأربعين ، ولم يبق أمامهم سوى ستة أشهر لغزو شمالي موآب وجلعاد وباشان ، لكن يجب أن نذكر أن بني إسرائيل قد تركوا كل أمتعتهم في سهول موآب (عد ٢٢ :١) مقابل أريحا ، في « شطيم » وبذلك لم يكن هناك ما يعوق تقدم جيشهم في جلعاد وباشان . وقد قطع الأشوريون ــ في زمن لاحق ، وفي فصل واحد ــ مسافة أطول مما فعل بنو إسرائيل ــ كما أن الأشهر الستة كانت كافية تمامًا للبعثتين من موآب للبحث عن بلعام (عد ٢٢ :٥ ــ ٣٦).

(٥) من أرنون إلى شطيم : من الملاحظ أنه في المسيرة من أرنون إلى شطيم ، توجد قائمتان بالمحطات :

أ – الأولى في سفر العدد (٣٣ :٤٥ ــ ٤٩) حيث تذكر أربع محطات فقط في مسافة نحو خمسة وعشرين ميلاً ، هي : « ديبون جاد » ، « علمون ودبلاتايم » ، « نبو » و« سهول موآب » حيث أقيمت المعسكرات

عند مصادر المياه المختلفة من « بيت يشيموت » (سويمة) على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الميت ، إلى آبل شطيم (مروج السنط) والتي تدعى الآن « غور السيسبان » أو « وادي السنط » . وفي هذه المساحة البالغة خمسين ميلا مربعا ، كانت هناك أربعة جداول جارية إلى جانب العيون ، ومرعى ممتاز للماشية . ومن ثم كانت هذه هي مراكز القيادة للأمة في حروبهم مع الأموريين .

ب - وفي القائمة الثانية (عد ١٣:٢١ — ٢٠) نقرأ المزيد عن التقدم التدريجي الحذر في بلاد الأموريين . وقد تمثل هذه القائمة مسيرة الجماعة الرئيسية وراء رجال الحرب . فبعد أن تركوا وادي أرنون وصلوا إلى « بئر » ، ولعلها كانت قريبة من « ديبون » حيث توجد آبار مياه ضحلة ، ما زال الأعراب يستقون منها في الأودية حين تفيض المياه . وبين « أرنـون » و« الفسجة » (أو « نبو ») جاء ذكر ما لا يقل عن خمس محطات في نحو عشرين ميلا ، هي بالتحديد : « بئر » و« متّانة » (أي العطية) ، « نحليئيل » (أي « وادي الله ») « باموت » (أو « باموت بعل » أو « مرتفعات بعل » — عد ٤١:٢٢) ثم « الفسجة » (عد ١٨:٢١ — ٢٠). ولا نعرف من مواقع هذه الأماكن معرفة أكيدة ، سوى « الفسجة ». ولكن لعل المحطة الوسطى « نحليئيل » كانت تقع عند الغور العظيم إلى « زرقا معين »، وكان هناك الكثير من المياه بالقرب من « بيت معون » . وهكذا يبدو أن المرحلة الأخيرة من مسيرة بني إسرائيل ، كانت بمعدل أربعة أميال يوميا ، ولكن رجال الحرب قطعوها بسرعة أكبر . ولم يكن مسموحا — بلا شك — للنساء والأطفال والقطعان بالتقدم مطلقا إلى أن تم — على الأقل — طرد سيحون من حشبون (عد ٢١:٢١ — ٢٥).

٦ — **نظرة عامة** : واذ قد أخذنا في الاعتبار كل مسيرة قطعها بنو إسرائيل من مصر إلى شطيم ، في ضوء معرفتنا للطريق الذي اجتازوه ، لا نجد في أي مرة أن المحطات كانت تبعد عن بعضها البعض أكثر مما كان في قدرة الشعب أو الماشية أن تتحمله . كما لا نجد أي تناقض بين أي من الروايات ، عند الفحص الدقيق . ولو كانت قصة الجواسيس وقائمة المعسكرات — التي يذكر الكتاب المقدس أن موسى قد كتبها — يمكن أن تنسب — كما يزعم بعض النقاد — إلى كاهن عبراني كتبها في بابل ، فلا بد أن يأخذنا العجب ، كيف أمكنه أن يعرف — بكل هذه الدقة — طبوغرافية البرية ومناطقها المختلفة ، ومصادر المياه فيها وحاصلاتها الطبيعية . كما أن الأمر لا يستلزم افتراض مصدر مزدوج للقصة ، فقد لاحظنا أن المن كان موجودًا في ربيع سنوات متتالية . كما أكل بنو إسرائيل السلوى (السمان) التي تطير ليلا — كما يحدث حاليا — في هجرتها من أفريقيا إلى وادى الأردن . وبالطبع لم يكن السير متواصلاً ، بل كان هناك وقت متسع لراحة قطعان الماشية عند مصادر المياه ، كما حدث في « إيليم » و« رفيديم ». و« حضيروت » . وتمثل رحلات السنوات الثماني والثلاثين الأخيرة ، حياة بدوية في أفضل المراعي في منطقة « العربة » وما حولها .

وعندما ترك بنو اسرائيل مصر ، كان فرعون يسيطر على « طريق أرض الفلسطينيين ، كما كان يسيطر عليه الكنعانيون ، إلا أنه بعد أربعين عامًا انهزمت مصر على يد الأموريين ، وسحب فرعون قواته من أورشليم بعد أن ذاق الهزيمة في باشان ، كما جاء في ألواح تل العمارنة (رقم ٦٤) ، حيث يذكر ما لا يقل عن تسعة أماكن بالقرب من عشتروت ، ثم حدثت فوضى عامة في جنوبي فلسطين حيث ظهر « العبيري » (أو العبرانيون) من سعير « وهزموا كل الحكام » . ولعل هذه كانت الفرصة التاريخية المواتية لهزيمة الأموريين وانتصار يشوع على أرض الموعد .

رحـــم :

الرحم هو موضع تكوين الجنين ووعاؤه في البطن ، كما أنه القرابة وأسبابها ، والجمع أرحام ، فالرجا الرجوع إلى كلمة « بطن » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ».

رحيـم — رحمة :

رحمه رق له وعطف عليه وغفر له . والرحمة هي الرقة والعطف والرأفة والخير والنعمة :

(١) والرحمة صفة من صفات الله الأساسية (خر ٦:٣٤ ، تث ٣١:٤ ، مز ١٢:٦٢ .. إلخ).

أ - فمسرته في الرحمة (ميخا ١٨:٧ و٢٠ ، مز ٨:٥٢) فهو « أبو الرأفة » (٢ كو ٣:١) ، وهو « غني في الرحمة » (أف ٤:٢) وهو « كثير الرحمة ورأوف » (يع ١١:٥).

ب - ترتبط رحمته كثيرًا بالغفران (خر ٧:٣٤ ، عد ١٨:١٤ ، ١ تي ١٣:١ و١٦).

جـ - ترتبط رحمته بطول أناته : « الرب حنان ورحيم ، طويل الروح وكثير الرحمة » (مز ٨:١٤٥ ، انظر أيضا رومية ٤:٢).

د - ترتبط رحمته بعهده (١ مل ٢٣:٨ ، نح ٥:١) ، وبعدله (مز ١:١٠١)، وبأمانته (مز ٢٤:٨٩) ،

وبحقه (مز ٨:١٠٨)، وتتحد الرحمة والحق (أم ٣:٣ ، ٢٢:١٤ .. إلخ) « فالرحمة والحق التقيا » في الصليب (مز ١٠:٨٥).

هـ – رحمة الله للجميع :« الرب صالح للكل ومراحمه على كل أعماله .. تفتح يدك فتشبع كل حي رضى » (مز ٩:١٤٥ و١٦).

و – تظهر رحمته في إشفاقه ومعونته (خر ٧:٣ ، عز ٩:٩) . وقد تجلى ذلك بصورة خاصة في المسيح وعمل الفداء (لو ٥٤:١ و٥٨ ، أف ٤:٢).

ز – رحمة الله كثيرة ولا حدود لها (مز ٥:٨٦ و١٥ ، ٦٤:١١٩ إلخ).

ح – رحمته أبدية (١ أخ ٣٤:١٦ و٤١ ، عز ١١:٣ ، مز ٥:١٠٠ ، مز ١٣٦ ، لو ٥:١ .. إلخ).

(٢) تستخدم الرحمة أيضا وصفا للإنسان ، كما أنها مطلوبة من الانسان نحو أخيه الإنسان ، بل ونحو الحيوان (تث ٤:٢٥ ، مز ٢١:٣٧ ، ١٦:١٠٩ ، أم ١٠:١٢ ، دانيال ٢٧:٤ ، ميخا ٨:٦). كما قال الرب يسوع : « طوبى للرحماء لأنهم يرحمون » (مت ٧:٥ ، انظر أيضا مت ٣١:٢٥ – ٤٦)، « وكونوا رحماء كما أن أباكم رحيم » (لو ٣٦:٦ ، انظر أيضا لو ٣٠:١٠ – ٣٦ عن السامري الصالح ، لو ١٢:١٤ – ١٦ ، يع ١٧:٣).

(٣) ترتبط الرحمة في العهد الجديد بالنعمة . ويقول « ترنش » (Trench) إن النقطة الأساسية في النعمة هي سخاء محبة الله غير المحدودة لمن لا يستحقون ، والذي يتجلى في غفران الخطية لأناس أثمة ، بينما النقطة الأساسية في الرحمة هي وجود حالة من البؤس تستدعي النجدة . فالخلائق كلها في حاجة إلى رحمته ، أما نعمته فللانسان فقط ، فهو وحده الذي يحتاج إليها ومؤهل لقبولها .

(٤) من كل ما سبق يتضح لنا أن رحمة الله ليست مجرد صفحه عن الخطاة ، ولكنها موقفه من الانسان بل ومن الخليقة بعامة ، فما أكثر مراحمه ! فهي ((لاتزول)) (مراثي ٣ : ٢٢).

رحــوب :

كلمة عبرية معناها « رحب » أو « فسيح » ، وهي اسم :

(١) مدينة أو مقاطعة في الطرف الشمالي لوادي الأردن ، وهي أقصى مكان شمالاً وصل إليه الجواسيس (عد ٢١:١٣)، وهو ما ينطبق على « بيت رحوب » المذكورة في قصة الدانيين (قض ٢٨:١٨). وذكرت في الترجمة السبعينية مع مملكة صوبة في حروب شاول الملك (١ صم ٤٧:١٤)، كما ذكرت مع صوبا في حروب بني عمون ضد داود (٢ صم ٦:١٠ – ٨) . ويرى البعض أنها قد تكون هي « بانياس » الحالية . وقد ذكرها تحتمس الثالث في قائمة المدن التي غزاها ، ولا يعلم مكانها الآن على وجه اليقين .

(٢) اسم مدينتين في نصيب سبط أشير (يش ٢٨:١٩ و٣٠) ، أعطيت إحداهما لبني جرشون اللاويين (يش ٣١:٢١) . كما ذكرت « رحوب » بين المدن التي ظلت في أيدي الكنعانيين (قض ٣١:١).

(٣) اسم أبي هدد عزر ملك أرام صوبة الذي هزمه الملك داود عند نهر الفرات (٢ صم ٣:٨ و١٢).

(٤) اسم أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١١:١٠).

رحوبــوت :

ومعناها « الأماكن الرحبة » . وقد أطلق اسحق هذا الاسم على البئر الثالثة التي أعاد عبيده حفرها بعد أن كان الفلسطينيون قد طموها ، قائلا : « الآن قد أرحب لنا الرب وأثمرنا في الأرض » (تك ٢٢:٢٦) . والأرجح أنها « روبوتا » المذكورة في ألواح تل العمارنة . ويكاد الرأى يجمع على أنها « الرحايبة » على بعد ثماني ساعات إلى الجنوب الغربي من بير سبع ، وهي منطقة مليئة بالأطلال حتى ليصعب على السائر أن يجد موطئا لقدميه .

رحوبـوت عيـر :

وهو اسم ثاني المدن التي بناها أشور فيما بين النهرين (تك ١١:١٠ و١٢) . ولا يرد هذا الاسم بين أسماء المدن الثلاث الأخرى في السجلات الأشورية ، مما جعل البعض يرون أن « رحوبوت عير » ليس اسم علم ، لكنه يعنى « شوارع أو ساحات »، وهي الشوارع التي ذكرها سرجون ملك أشور بالارتباط مع تعميره « لماجانوبا » (خورزباد أو دورسروكن) . وفي هذه الشوارع أمر آسرحدون – حفيد سرجون – باستعراض رأسي ملكي كوندي وصيدون عند عودته من غزوته المظفرة لسواحل البحر المتوسط .

رحوبوت النهر :

ذكرت هذه المدينة باعتبارها موطن « شأول » أحد الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني اسرائيل (تك ٣٧:٣٦ ، ١ أخ ٤٨:١) . وليس هناك أي وصف يسهل معه تحديد موقعها . وذكر يوسابيوس أنها في أدومية ، ولكن ليس ثمة أثر

لهذا الاسم في المنطقة . وكلمة « النهر » تشير دائما إلى نهر الفرات ، فلو أن المدينة كانت على مثل هذا البعد من أدوم ، لأمكن أن تكون هي « رحابة » على الشاطيء الغربي للنهر وعلى بعد ثمانية أميال إلى الجنوب من نقطة التقائه بنهر خابور . ويرى « ونكلر » (Winkler) أنها ربما كانت على الحدود بين فلسطين ومصر ، وأن المقصود بالنهر هو « وادي العريش » أي « وادي مصر » (عد ٣٤:٥ ، يش ١٥:٤).

رحـــوم :

وهي نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى ، وهي :

(١) اسم أحد القادة الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢:٢) ، ويسمى أيضا نحميا (نح ٧:٧).

(٢) اسم الحاكم الفارسي ليهوذا وأورشليم بعد العودة من السبي في أيام أحشويروش ، الذي كتب هو ورفقاؤه شكوى ضد بناء الهيكل (عز ٤:٧ — ٢٤)، فرد عليهم الملك بايقاف العمل في بناء الهيكل ، فقام رحوم صاحب القضاء وشمشاي الكاتب ورفقاؤهما « وذهبوا بسرعة إلى أورشليم إلى اليهود وأوقفوهم بذراع وقوة » (عز ٤:٢٣).

(٣) اسم أحد اللاويين ، وهو ابن « باني » الذي اشترك في ترميم سور أورشليم في زمن نحميا (نح ٣:١٧).

(٤) اسم أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٥) وقد يكون هو نفسه ابن باني (نح ٣:١٧) أو رحوم المذكور في عزرا (٢:٢).

(٥) أحد الكهنة الذين صعدوا مع زربابل بن شألتئيل ويشوع (نح ١٢:٣). وبمقارنة « حريم » (نح ١٢:١٥) و« حاريم » (١ أخ ٢٤:٨) رأى البعض أن صحة اسم « رحوم » (نح ١٢:٣) هو « حريم أو حاريم » بتقديم حرف الحاء وتأخير حرف الراء . ولا يذكر هذا الاسم في الترجمة السبعينية .

رحـــي :

كانت الحبوب قديما تطحن باحدى طريقتين : (١) بالدق في هاون ، أو (٢) بسحق الحبوب بين حجرين ، وتذكر كلتا الطريقتين في سفر العدد لاعداد المن للطبخ (عد ١١:٨) . وقد أسفر التنقيب في « جازر » وفي غيرها من الأماكن عن العثور على أنواع عديدة من الأرحية والهاونات .

وأقدم أنواع الرحى كانت تتكون من حجر سفلي مستطيل الشكل تتراوح أبعاده بين ثماني عشرة قدمًا إلى ثلاثين قدمًا طولاً ، ومن عشر أقدام إلى خمس عشرة قدمًا عرضا ، وكان مقعرًا بعض الشيء ، وأحد طرفيه أكثر سمكا من الطرف الآخر ليكون على شكل مستوى مائل قليلا . أما الحجر الأعلى فكان أسطواني الشكل مستدق الطرفين للامساك بهما . وكان طوله يتراوح بين ست بوصات إلى خمس عشرة بوصة . وكان يحك جيئة وذهابا فوق قليل من الحبوب توضع فوق الحجر الأسفل الثابت . وقد قتلت إمرأة من

رحى

تاباص أبيمالك بن جدعون ، برميه بحجر من هذا النوع من أحجار الرحى (قض ٩:٥٣ ، ٢ صم ١١:٢١). ولعل سارة امرأة ابراهيم استخدمت مثل هذه الرحى البدائية (تك ١٨:٦).

وفي العصور المتأخرة من العهد القديم ، وفي عصور العهد الجديد ، تطورت الرحى فأصبحت تتكون من حجرين مستديرين ، يبلغ قطر كل منهما نحو ثماني عشرة بوصة إلى أربع وعشرين بوصة . وكان الحجر الأسفل يثبت في الأرض ، وفي مركزه يثبت وتد صغير من الخشب لكي يدور حوله الحجر الأعلى المتحرك ، والذي كان يسمى « المرداة » ، إذ كان بمركزه فتحة مستديرة صغيرة ، يثبت فيها قطعة مستطيلة من الخشب بها ثقب يدخل فيه الوتد الذي بمركز الحجر الأسفل لتدور حوله المرداة . وكانوا يغذون الرحى بالحبوب بالقائها إليها عن طريق الفتحة التي بمركز المرداة . وكانت المرداة تدار بواسطة يد خشبية تثبت قرب محيطها . وكانت هناك أنواع مختلفة من هذا النوع من الرحى ، ففي بعضها كان الحجر الأسفل محدبا على شكل هرم مخروطي والمرداة مقعرة مخروطية أيضا لتدور حول الحجر الأسفل .

وكانت الرحى المنزلية تديرها امرأة واحدة أو امرأتان إذا كانت أثقل من أن تديرها امرأة واحدة ، أو كانت إحداهن تدير الرحى والثانية تغذيها بالحبوب من فتحة المرداة (مت ٢٤:٤١).

وكانت هناك أنواع ضخمة يصل قطر الحجر فيها إلى أربع أو خمس أقدام ، وكان الحجر الأعلى يدار رأسيا على حافته حول عمود رأسي يثبت في مركز الرحى (الحجر الأسفل) ، وتثبت في الحجر الأعلى رافعة تربط إلى عنق حمار أو ثور لكي يدير الحجر الأعلى حول العمود الرأسي . ولا شك في أن شمشون قد سخره الفلسطينيون في ادارة طاحونة من هذا النوع في بيت السجن عوضا عن استخدام حيوان في ادارتها (قض ١٦:٢١).

وكان الطحن من عمل العبيد والجواري (خر ١١:٥) ، وقد تقوم به نساء البيت (إش ٤٧:٢). وقد نهت الشريعة عن استرهان رحى أو مرداتها لأنه استرهان حياة (تث ٢٤:٦).

وتستخدم « الرحى » في الكتاب المقدس — في بعض المواضع — مجازيا للدلالة على :

(١) الصلابة والثبات والقسوة (أيوب ٤١:٢٤).

(٢) يقول إشعياء لشيوخ الشعب : مالكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين ؟ » (إش ٣:١٥) تعبيرا عن ظلمهم واذلالهم .

(٣) كان انقطاع صوت الأرحية دليلا على الخراب واقفار البيوت من سكانها (إرميا ٢٥:١٠ ، رؤ ١٨:٢٢).

﴿ ر خ ﴾

رَخْـص :

الشيء الرخص هو الطري اللين الغض الناعم . والكلمة العبرية هي « راك » وقد ترجمت « برخص » في القول : « ركض ابراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدًا » (تك ١٨:٧) ، وفي قول يعقوب لعيسو أخيه : « سيدي عالم أن الأولاد رخصة والغنم والبقر التي عندي مرضعة . فإن استكدوها يوما واحدًا ماتت كل الغنم » (تك ٣٣:١٣) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية « بِغَضّ » فقال داود « إن سليمان ابني صغير وغض » (١ أخ ٢٢:٥ ، ٢٩:١). و« كنت ابنا لأبي غضًّا ووحيدًا عند أمي » (أم ٤:٣). كما ترجمت بمتنعم في : « الرجل المتنعم .. والمرأة المتنعمة .. للتنعم » (تث ٢٨:٥٤ و٥٦) ، وفي قول إشعياء النبي عن بابل : « لا تعودين تدعين ناعمة ومترفهة » (إش ٤٧:١).

وترجمت مرة بمعنى ضعيف في : « وكانتا عينا ليئة ضعيفتين » (تك ٢٩:١٧).

والكلمة اليونانية المترجمة « برخص » في العهد الجديد هي « هابالوس » (habalos) بمعنى طري ، في قول الرب يسوع : « فمن شجرة التين تعلموا المثل : « متى صار غصنها رخصا » (مت ٢٤:٣٢ ، مرقس ١٣:٢٨).

رخـام :

جاء ذكر الرخام بضع مرات في الكتاب المقدس (انظر ١ أخ ٢٩:٢ ، استير ١:٦ ، نش ٥:١٥). والرخام حجر جيري متبلور (كربونات كلسيوم) أو حجر الدولوميت (كربونات كلسيوم وماغنسيوم) ، تبلورت تحت ظروف تحويلية ، إما بالحرارة فقط لوجودها بين صخور نارية ضخمة ، أو بالحرارة والضغط معًا ، في القشرة الأرضية . ويوجد الرخام بصفة خاصة على شكل أحزمة في الجبال .

والرخام عادة أبيض نقي أو أبيض مشرب بعروق سوداء . ولكل نوع استخداماته ، فيستخدم الرخام الأبيض النقي في صناعة التماثيل والنافورات ، بينما يستخدم الرخام المجزع بعروق سوداء في البناء والعمارة وبخاصة في نحت الأعمدة وتغطية الأرضيات . والرخام في اللاتينية « مارمور » (marmor) أي « الحجر البرَّاق ».

ولا يوجد الرخام الحقيقي في فلسطين ، لكنه كان يستورد من اليونان ومن إيطاليا ، ولكن توجد في فلسطين كميات كبيرة من الحجر الجيري غير المتبلور ، لذلك يبدو أن كلمة « رخام » ، في

الكتاب المقدس ، تطلق على هذه الأنواع من الحجر الجيري غير المتبلورة ، ولكنها قابلة للصقل والتنعيم . وكان الرخام المستخدم في صناعة التماثيل يستخرج من جبل « بنتليكوس » (pentelicus) ، ومن جزيرة « فاروس » (Paros) في اليونان . وتشتهر « كرارة » في جبال الألب الأبونية في إيطاليا بأنواع فاخرة من الرخام تستخدم اليوم في صناعة التماثيل ، كما استخدمها الرومان في عصر أوغسطس قيصر في الأغراض المعمارية .

واستخدم الرخام في تشييد هيكل سليمان (١ أخ ٢٩ : ٢). كما استخدم في صنع الأعمدة وتغطية الأرضيات في قصر أحشويرش (أس ١ : ٦) . وتشبه عروس النشيد ساقي حبيبها بعمودي رخام رمزًا للقوة والجمال (نش ٥ : ١٥).

واستخدمت الأنواع الجيدة من الرخام في عمل الأواني المرمرية (رؤ ١٨ : ٢٢)، وفي عمل القوارير للطيب والروائح العطرية (مت ٢٦ : ٧ ، مرقس ١٤ : ١٣).

رخـــم :

طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد ، له منقار طويل وجناح طويل مدبب يبلغ طوله نحو نصف متر ، وله أيضا ذيل طويل . وهو من أشهر أنواع الشواهين (وليس النسور).

والاسم العبري مشتق من كلمة عبرية تعني « الحب والرحمة » وذلك لأن الذكر والانثى من هذه الطيور لا يفترقان إلا نادرًا .

ويقيم الرخم أعشاشه على قواعد صلبة ، ويعيش في أزواج . ولا

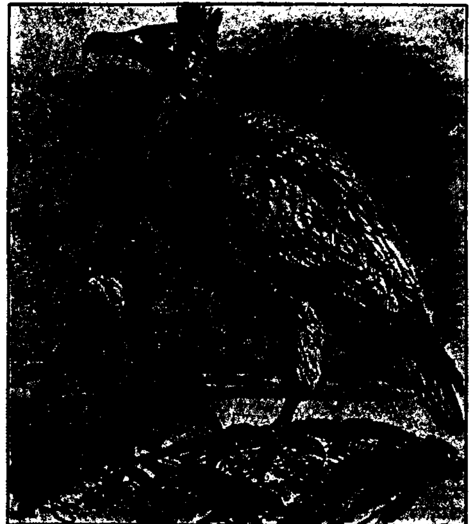

رخم

يحوم الرخم فوق الجيف والرم فحسب — كما تفعل الأنواع الكبيرة من هذه العائلة — لكنه أيضا يأكل أتفه البقايا المتعفنة الفاسدة فينظف البيئة منها ، ولذا أصدر أحد الفراعنة قانونا لحمايتها وجعل الموت عقوبة لصيدها ، ولهذا انتشرت هذه الطيور حول المعسكرات والخيام كما في المدن أيضا حتى عرفت باسم « دجاج فرعون ».

وقد ورد ذكر الرخم في قائمة الطيور النجسة المحرم أكلها في الشريعة (لا ١١ : ١٨ ، تث ١٤ : ١٧).

﴿ ر د ﴾

ردَّاي :

اسم عبري معناه « قهره الله أو أرداه الله » ، وهو اسم الابن الخامس من أبناء يسى البيتلحمي أبي داود الملك (١ أخ ٢ : ١٤).

ارتـداد - مرتـد :

الارتداد هو الرجوع والنكوص أو العودة إلى الوراء . وتستخدم في العهد القديم بضع كلمات عبرية للدلالة على هذا المعنى :

(١) « مِشُوبَه » : وقد استخدمت كثيرًا في نبوة إرميا ، وترجمت إلى « ارتداد أو مرتد » (إرميا ٨ : ٥ ، هوشع ١١ : ٧ ، ١٤ : ٤). كما ترجمت أيضًا إلى « عاصية أو عصاة » (انظر إرميا ٣ : ٦ و٨ و١١ و١٢ و٢٢ ، ٥ : ٦ ، ١٤ : ٧) . وترجمت « تركك الرب » (إرميا ٢ : ١٩).

(٢) « شُوبه » : وترجمت « مرتدة » (إرميا ٣١ : ٢٢ ، ٤٩ : ٤) ، و« عصاة » (إرميا ٣ : ١٤ و٢٢).

(٣) « سارار » : وترجمت « جامحة » أي عنيدة (هو ٤ : ١٦).

(٤) « سُوج » : « المرتد في القلب يشبع من طرقه والرجل الصالح مما عنده » (أم ١٤ : ١٤).

والارتداد في العهد القديم هو الرجوع من وراء الله إلى حياة الخطية وعبادة الأوثان ، فاسرائيل « بنون عصاة » (إرميا ٣ : ٢٢) ، و« ابنة مرتدة » (إرميا ٣١ : ٢٢) ، وقد « جمح إسرائيل كبقرة جامحة » (هو ٤ : ١٦).

وفي العهد الجديد ، لا تذكر كلمة « الارتداد » (وهي في اليونانية « أبو ستازيا » — apostasia) ومشتقاتها سوى في ثلاثة

مواضع (أع ٢١:٢١ ، ٢ تس ٣:٢ ، عب ٣٨:١٠ و٣٩) ، وإن كنا نجد هذا المعنى يشار إليه مرارًا (انظر مت ٢٠:١٣ و٢١ ، مرقس ١٦:٤ و١٧ ، لو ٦٢:٩ ، غل ١:٣ – ٥ ، ١ تي ١٥:٥ ، ٢ تي ١٠:٤ ، عب ٦:٦ ، ٢ بط ٢٠:٢ ، رؤ ٤:٢ ، ١٧:٣).

والارتداد في العهد الجديد يحمل مفهوم أن الذين قد اعترفوا مرة بإيمانهم بالمسيح ، قد انحرفوا عن الايمان وعادوا لحياة الخطية واللامبالاة الروحية . وتختلف وجهات النظر حول هذا المفهوم ، فهناك من يعتقدون أن المرتد قد سقط فعلاً من النعمة و لم يعد مخلَّصا (رأي أرمينيوس ومدرسته) . وهناك من يعتقدون أن المؤمن الحقيقي لا يمكن أن يسقط من النعمة أو أن يفقد الخلاص ، ولكنه يفقد شركته مع الله ومع إخوته من المؤمنين طالما لم يعترف بخطيته (رأي كالفن ومدرسته) . وهناك رأي ثالث يعتقد أن الشخص الذي يعترف بالايمان بالمسيح ، لكنه يعود إلى حياة الخطية لم يكن مؤمنا حقيقيا و لم يختبر الخلاص أصلا .

ترديد – تقدمات الترديد :

تقدمات الترديد هي التقدمات التي كان يرددها الكاهن أمام الرب ، أي يؤرجحها من جانب إلى جانب رمزًا لكفاية ذبيحة المسيح لجميع العالم :

(١) وأول ذكر لها يرتبط بتقديس هرون وبنيه حيث أمر الرب موسى أن يأخذ من « كبش الملء » أو كبش التكريس ، « الشحم والألية والشحم الذي يغشى الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما والساق اليمنى ... ورغيفًا واحدًا من الخبز وقرصًا واحدًا من الخبز بزيت ورقاقة واحدة من سلة الفطير التي أمام الرب ، وتضع الجميع في يدي هرون وفي أيدي بنيه وترددها ترديدًا أمام الرب ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب . وقود هو للرب » (خر ٢٢:٢٩ – ٢٥ ، انظر أيضًا لا ٢٥:٨ – ٢٨).

ثم أمره قائلا : « تأخذ القص من كبش الملء الذي لهرون وتردده ترديدًا أمام الرب فيكون لك نصيبًا . وتقدس قص الترديد وساق الرفيعة الذي رُدد والذي رُفع من كبش الملء مما لهرون وبنيه ، فيكونان لهرون وبنيه فريضة أبدية » (خر ٢٦:٢٩ – ٢٨ ، لا ٢١:٩ ، ١٤:١٠ و١٥).

(٢) ذبيحة السلامة ، إذ كان مقدم الذبيحة يأتي « بوقائد الرب : الشحم يأتي به مع الصدر . أما الصدر فلكي يردده ترديدًا أمام الرب . فيوقد الكاهن الشحم على المذبح ، ويكون الصدر لهرون وبنيه » (لا ٣٠:٧ – ٣٤).

(٣) عند تطهير الأبرص : « يأخذ الكاهن الخروف الواحد ويقربه ذبيحة إثم مع لج زيت . يرددهما ترديدًا أمام الرب » (لا ١٢:١٤ ، انظر أيضا لا ٢١:١٤ – ٢٥).

(٤) « حزمة الترديد » أو حزمة أول الحصيد ، أمر الرب أن يؤتى بها إلى الكاهن « فيرددها أمام الرب للرضا عنكم . في غد السبت يرددها الكاهن » (لا ٩:٢٣ – ١٤).

(٥) تقدمة يوم الخمسين (أي خمسين يومابعد تقديم حزمة الترديد) : « تقربون تقدمة جديد للرب . من مساكنكم تأتون بخبز ترديد : رغيفين عشرين يكونان من دقيق ، ويخبزان خميرًا باكورة للرب .. وتعملون تيسًا واحدًا من المعز ذبيحة خطية وخروفين حوليين ذبيحة سلامة . فيرددها الكاهن مع خبز الباكورة ترديدًا أمام الرب مع الخروفين فتكون للكاهن قدسا للرب » (لا ١٥:٢٣ – ٢٠) .

(٦) تقدمة الغيرة حيث كان « يأخذ الكاهن من يد المرأة تقدمة الغيرة ويردد التقدمة أمام الرب ويقدمها إلى المذبح . ويقبض الكاهن من التقدمة تذكارها ويوقده على المذبح » (عد ١٥:٥ و٢٥ و٢٦).

(٧) تقدمة النذير يوم تكمل أيام انتذاره ، كان الكاهن يأخذ من ذبيحة السلامة : « الساعد مسلوقًا من الكبش وقرص فطير واحدًا من السل ورقاقة فطير واحدة ويجعلها في يدي النذير بعد حلقه شعر انتذاره . ويرددها الكاهن ترديدًا أمام الرب » (عد ١٣:٦ – ٢٠).

رد كل شيء :

لا ترد كلمة « ردّ » في صيغة المصدر – في العهد الجديد – إلا في الأصحاح الثالث من سفر أعمال الرسل ، حيث يقول الرسول بطرس : « فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ، ويرسل يسوع المسيح المبشَّر به لكم قبل . الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر » (أع ١٩:٣ – ٢١) . (ولكن الفعل منه يذكر ثلاث مرات) تعبيرًا عن الزمن الأخير.

وترجع فكرة « رد كل شيء » إلى أنبياء العهد القديم ، فقد أنبأوا عن السبي ، وفي نفس الوقت تنبأوا بأن الله سيرد شعبه مرة أخرى إلى أرضه (إرميا ٢٢:٢٧ ، دانيال ٢٥:٩ .. إلخ). ولكن عندما عاد يهوذا من السبي إلى أرضه ، كانت الأحوال على أبعد ما تكون من أوصاف الزمن السعيد ، فتطلعوا وتاقوا إلى زمن تتحقق فيه نبوات البركة والسعادة .

ثم ارتبط تحقيق ذلك بمجيء المسيا ، فقد فهم اليهود بعامة بأنه

سيكون زمن نجاح مادي ، ولكن الرب يسوع أشار إلى أن يوحنا المعمدان جاء ليحقق ما تنبأ عنه ملاخي (ملاخي ٤:٥ ، انظر مت ١١:١٧ ، مرقس ٩:١٢) ، ولكن الشعب لم يعرف زمن افتقاده .

وأزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الرسول بطرس ، شيء في المستقبل ، فرغم ما قاله المسيح عن يوحنا المعمدان في الإشارة إلى نبوة ملاخي (٤:٥) ، فقد سأله تلاميذه قبل صعوده : « هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ » (أع ١:٦) ، فأجابهم الرب يسوع بأن ليس لهم أن يعرفوا « الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه » ، ولكنه لم ينكر أنه سيحقق ذلك فيما بعد ، أما الآن فعليهم أن ينتظروا الامتلاء بالقوة متى حل الروح القدس عليهم ، فهو الذي يرشدهم إلى جميع الحق (يو ١٦:١٣).

ويتكلم الرسول بطرس عن « أوقات الفرج » « وأزمنة رد كل شيء » (أع ٣:١٩ — ٢١) مرتبطة بمجيء الرب يسوع المسيح ثانية ، فهو في السماء إلى « أزمنة رد كل شيء » التي سيتحقق فيها جميع ما تكلم به الأنبياء القديسون منذ الدهر .

ويرى البعض أن العبارة تشير إلى عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل سقوط آدم ، ولكن لا يوجد هنا ، ولا في أي مكان آخر في كلمة الله ، ما يشير إلى ذلك . كما يزعم البعض أن العبارة تعني الخلاص الشامل لكل الخليقة ، ولكن هذا تحميل للعبارة أكثر مما تحتمل إذ يجب تفسير العبارة في ضوء سائر أقوال الكتاب ، « قارنين الروحيات بالروحيات » (١ كو ٢:١٣).

رداء :

الرجا الرجوع إلى مادة « ثياب » في موضعها من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

رداء شنعاري :

من بين ما أخذه عخان بن كرمي من غنائم أريحا ، « رداء شنعاري » (يش ٧:٢١ و٢٤). وليس هناك أي مسوغ للذين يريدون تحريف كلمة « شنعاري » إلى « شعاري » أي رداء من الشعر . وقد فهم يوسيفوس العبارة بأنها تعني « رداء ملكيا منسوجا كله من الذهب ». وتذكره الفولجاتا (ترجمة جيروم اللاتينية) على أنه « رداء قرمزي » . وتقول بعض تقاليد اليهود إنه كان « رداء أرجوانيا ». ويذكر بلليني ومارتيال أن بابل (في أرض شنعار — تك ١٠:١٠) كانت تشتهر بنسج ثياب مطرزة فاخرة ، وهو ما تثبته الكتابات على الألواح الأثرية التي فكت رموزها ، حتى إنها كانت تصدر إلى كل أسواق العالم القديم .

رذيلة – رذالة :

الرذيلة عكس الفضيلة ، وقد جاء في الشريعة : « لا تدنس ابنتك بتعريضها للزنى لئلا تزنى الأرض وتمتلىء الأرض رذيلة » (لا ١٩:٢٩ ، انظر أيضا لا ٢٠:١٤ ، أيوب ٣١:١١ ، مز ٢٦:١٠ ، مز ١١٩:١٥٠ ، أم ١٠:٢٣ ، حز ١٦:٢٧ و٤٣ و٥٨ ، ٢٢:٩ و١١ ، ٢٣:٢١ — ٤٩ .. إلخ) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية ومشتقاتها إلى : « فاحشة » (هو ٦:٩) ، و« فظائع » (إرميا ١١:١٥) ، و« غش » (أم ٢١:٢٧) ، و« خبائث » (إش ٣٢:٧).

والرذيل والمرذول — والجمع أرذال ورذلاء ورذَّال — هو الدون الخسيس أو الرديء من كل شيء . ورذل الشخص أو الشيء احتقره ورفضه (انظر تث ٣٢:١٩ ، ٢ مل ١٧:٢٠ ، عزرا ٢:٦٢ ، نح ٧:٦٤ ، أيوب ٩:٢١ ، ١٩:١٨ .. إلخ) .

مرزبان – مرازبة :

والكلمة الفارسية القديمة وهي « حستاباوان » أي « حامي المملكة » ، مأخوذة عن الكلمة المادية « خشاترابا » (انظر أستير ٣:١٢ ، ٨:٩ ، ٩:٣). وكان المرزبان شبه نائب ملك على إحدى المناطق الكبرى التي كانت تنقسم إليها الامبراطورية الفارسية . وكانت المنطقة تضم عدة ولايات . وكانت سورية وفلسطين تابعتين للمنطقة الخامسة (يذكر هيرودوت عشرين ولاية يحكم كلاً منها مرزبان) أي لمنطقة « عبر النهر » (عز ٤:١٠ و١١ و١٧ ، ٥:٣ ، ٨:٣٦ ، نح ٣:٧). وقد ترجمت الكلمة في بعض الترجمات العربية إلى أقطاب أو أمراء .

وعندما تولى داريوس المادي حكم بابل ، ولَّى « مائة وعشرين مرزبانا يكونون على المملكة كلها . وعلى هؤلاء ثلاثة وزراء ، أحدهم دانيال ، لتؤدي المرازبة إليهم الحساب فلا تصيب الملك خسارة » (دانيال ٦:١ — ٤ ، انظر أيضا دانيال ٣:٢ و٣ و٢٧). وكان المرزبان يملك سلطة واسعة ، ولكن كان يحد من سلطته وجود كاتب ملكي يرسل تقارير دورية للملك ، كما كان

يوجد قائد للحامية العسكرية ، لا يخضع لسلطة المرزبان .

رزح - رازح :

رزح البعير ضعف ولصق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك ، فهو رازح . ويقول إشعياء وصفا لجيوش الأمم : « فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فاذا هم بالعجلة يأتون سريعا . ليس فيهم رازح ولا عاثر » (إش ٥:٢٦ و٢٧ ، انظر أيضا إش ١٢:٢٨ ، ٨:٢٩).

رزة :

والكلمة العبرية المترجمة « رزة » هي « واو » ومعناها « رابط » أي أنها تربط شيئين معًا . وقد استخدمت الرزز في خيمة الشهادة لتعليق الستائر المختلفة ، فكانت تصنع من الذهب لتعليق الحجاب بين القدس وقدس الأقداس (خر ٣١:٢٦ ، ٣٦:٣٦) . وكذلك لسجف مدخل الخيمة (خر ٣٧:٢٦ ، ٣٨:٣٦) ومن فضة لتعليق أستار الدار (خر ١٠:٢٧ ، ١٠:٣٨).

ارتـز :

رزَّ الشيء في الشيء أثبته فيه ، فيقال رزَّ المسمار في الحائط أي أثبته في الحائط . وعندما رمى داود الحجر « بالمقلاع وضرب (جليات) الفلسطيني في جبهته ، فارتز الحجر في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض » (١ صم ٤٩:١٧) ، أي أن الحجر دخل في جبهة جليات واستقر فيها .

رزون :

اسم أرامي لعل معناه حاكم أو أمير . وهو رزون بن أليداع الذي هرب من سيده هدد عزر ملك صوبة (١ مل ٢٣:١١) . فعندما ضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبة (٢ صم ٣:٨ — ٦)، جمع رزون إليه رجالاً وصار رئيس غزاة ، واستولى على مدينة دمشق وجعل من نفسه ملكا عليها (١ مل ٢٣:١١ — ٢٥). وصار خصمًا لاسرائيل كل أيام سليمان مع شر هدد الأدومي (١ مل ١٤:١١)، فكان كلاهما شوكة في جنبي سليمان أحدهما من الشمال والثاني من الجنوب . ويرى العلماء أنه هو نفسه « حزيون » الذي أسس الأسرة المالكة في دمشق . وقد استنجد آسا بحفيده بنهدد الأول بن طبريمون (١ مل ١٩:١٥). والأرجح أن « رزون » تولى حكم أرام حوالي ٩٦٠ — ٩٣٠ ق.م.

﴿ ر س ﴾

رسـة :

ومعناها « ندى » ، وكانت المحطة السابعة عشرة لبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر ، والسادسة بعد سيناء ، وتقع بين لبنة وقهيلاتة (عدد ٢١:٣٣ و٢٢) . والأرجح أنها هي « الكونتلا » حاليا على بعد ٣٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من عصيون جابر ، وتسمى أيضا « جراسا » وحولها بعض عيون الماء ، كما تتفرع منها طرق عديدة إلى سيناء وإلى النقب .

رسـول :

الكلمة اليونانية المترجمة « رسول » في العهد الجديد هي « أبوستولوس » (apostolos) ، وهي مشتقة من الفعل أبو ستلّين (apostellein) بمعنى « يرسل » ، فمعناها : « رسول ، مرسل ، مبعوث » . وقد استعملت الترجمة السبعينية للعهد القديم نفس الكلمة اليونانية لترجمة كلمة « أرسل » (انظر تك ٤:٤٥ — ٨ ، ١ مل ٦:١٤).

أولا - في العهد الجديد :

استخدمت كلمة « رسول » في العهد الجديد عن الرب يسوع نفسه : « رسول اعترافنا ورئيس كهنته » (عب ١:٣)، فهو الذي أرسله الآب « مخلصا للعالم » (١ يو ١٤:٤). ويُذكر كثيرًا في إنجيل يوحنا أن « الآب أرسل الابن » (يو ٢٨:٧ و٢٩ ، ٤٢:٨) « ليتكلم بكلام الله » (يو ٣٤:٣) « وليعمل أعمال الله » (يو ٣٦:٥ ، ٢٩:٦) ، ويتمم مشيئة الله (يو ٣٨:٦)، وليعلن الله (يو ٣٧:٥ — ٤٧) ، وليعطي حياة أبدية (يو ٢:١٧ و٣).

وكل رسول بعد ذلك ، إنما هو مرسل من الرب يسوع المسيح (يو ١٨:٧ — ٢٦ ، ٢١:٢٠ — ٢٣)، ومن يقبله يقبل المسيح (مت ٤٠:١٠) ، ومن يسمع منه يسمع من المسيح (لو ١٦:١٠).

وقد استخدمت الكلمة بمعناها المطلق في قول المسيح : « ليس عبد أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله » (يو ١٦:١٣) . واستخدمت الكلمة في الإشارة إلى مبعوثين من الكنائس (٢ كو ٢٣:٨ ، في ٢٥:٢). كما استخدمت للدلالة على الذين أرسلهم الله إلى شعبه قديما ، إذ « قالت حكمة الله إني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً فيقتلون منهم ويطردون » (لو ٤٩:١٠) .

رسـول

وترد كلمة « رسول » أو « رسل » عشر مرات في الأناجيل ، وثماني وعشرين مرة في سفر أعمال الرسل ، وثماني وثلاثين مرة في الرسائل ، وثلاث مرات في سفر الرؤيا . وفي معظم هذه المرات ، تشير إلى أشخاص دعاهم المسيح للقيام بخدمة معينة في الكنيسة .

وأول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر كلمة « رسول » ، أسماء الاثني عشر رسولاً ، وبولس الرسول ، ولكن الكلمة اطلقت على غير هؤلاء أيضا ، فيبدو أن يعقوب أخا الرب كان يعتبر رسولاً (غل ١٩:١ ، ٩:٢ ، انظر أيضا ١ كو ٧:١٥)، كما كانت كلمة « رسول » تطلق على برنابا (أع ٤:١٤ و١٤) ، ويجمع الرسول بولس بينه وبين برنابا في قوله : « أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل » (١ كو ٦:٩) رغم أنهما لم يكونا من الاثني عشر (أع ٢٧:٩) . كما يمكن اعتبار سلوانس وتيموثاوس رسولين (١ تس ١:١ ، ٦:٢)، وكذلك « أندونكوس ويونياس .. اللذين هما مشهوران بين الرسل » (رو ٧:١٦) . ويبدو أن الرسول بولس يضم إليه « أبلوس » ضمن الرسل الذين « صاروا منظرًا للعالم ، للملائكة والناس » (١ كو ٦:٤ و٩). ويوصي في رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس ، بأخوين — لم يذكر اسميهما — يقول عنهما إنهما « رسولا الكنائس ومجد المسيح » (٢ كو ٢٣:٨). وقد وجد من الضروري أن يكشف بعض الأشخاص باعتبار أنهم : « رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح » (٢ كو ١٣:١١)، وفي هذا دليل على أنه في الكنيسة الأولى ، لم تكن فكرة الرسولية قاصرة على الاثني عشر أو الثلاثة عشر ، « إذ لو كان عدد الرسل محددًا ، لبطلت من ذاتها دعوى أولئك المتطفلين » (كما يقول ليتفوت Lihgtfoot في تعليقه على الرسالة إلى غلاطية) .

ثانيا – رسل المسيح :

(١) في أثناء خدمة الرب : كان للرب يسوع عدد كبير من التلاميذ في أثناء خدمته على الأرض ، لكن لم يكونوا جميعهم رسلاً ، فقد اختار الاثني عشر من بين عدد كبير « ليكونوا معه (تلاميذ له) وليرسلهم ليكرزوا » (مرقس ١٣:١٣ — ١٩)، وقد « سماهم أيضا رسلاً : سمعان الذي سماه أيضًا بطرس ، واندراوس أخاه . يعقوب ويوحنا . فيلبس وبرثلماوس . متى وتوما . يعقوب بن حلفى وسمعان الذي يدعى الغيور . يهوذا أخا يعقوب ويهوذا الإسخريوطي » (لو ١٣:٦ — ١٦). وكان لأولئك الرسل أن يعملوا باسم المسيح (مرقس ٣٨:٩ — ٤١). وقد اختار الرب في أثناء خدمته هنا اثني عشر رسولاً على عدد أسباط اسرائيل الاثني عشر (مت ٢٨:١٩). ويذكرهم لوقا دائما باسم « الرسل » (لو ١٠:٩ ، ٥:١٧ ، ١٤:٢٢ ، ١٠:٢٤) ، بينما لا يذكرهم يوحنا بهذا اللقب مطلقا .

(٢) بعد القيامة : نقرأ في الأناجيل الأربعة وفي أعمال الرسل كيف أرسلهم الرب المقام لكل العالم (مت ١٩:٢٨ و٢٠ ، مرقس ١٤:١٦ و١٥ ، لو ٤٨:٢٤ و٤٩ ، يو ٢١:٢٠ — ٢٣ ، أع ٦:١ و٨) . وكان من أول الواجبات أن يختاروا من يحل محل يهوذا الاسخريوطي ، فتم انتخاب « متياس » (أع ١٥:١ — ٢٦) . كما أن بولس قد اختاره الرب بنفسه ، وقد اضطر مرارًا أن يؤكد ذلك دفاعًا عن رسوليته (أع ١٥:٩ ، غل ١١:١ و١٢ و١٥ — ١٧ ، انظر أيضا رو ١:١ ، ١ كو ١:١ ، ١:٩ ، ٨:١٥) ، فلا بديل إطلاقا للدعوة المباشرة من المسيح إلى الخدمة .

ثالثا – الرسل والانجيل :

عندما اختار الرب يسوع الاثني عشر كان ذلك ليكونوا معه ، وليرسلهم ليكرزوا » (مرقس ١٤:٣) . وكان هذا من أهم ما قاموا به كما نرى في سفر أعمال الرسل . وشروط الانضمام للاثني عشر مذكورة في سفر أعمال الرسل (٢١:١ و٢٢). إذ كان يجب أن يكون ممن كانوا مع الرب يسوع منذ معمودية يوحنا إلى صعود المسيح ، فقد وقعت في تلك الفترة كل الأحداث المتعلقة بعمل الفداء . وقد بدأ البشيرون الأربعة أناجيلهم بمعمودية يوحنا (مت ١:٣ ، مرقس ٢:١ ، لو ١:٣ ، يوحنا ٦:١) ، مع مقدمة تاريخية في إنجيلي متى ولوقا ، ومقدمة لاهوتية موجزة في إنجيل يوحنا . كما كانت معمودية يوحنا نقطة البداية في الكرازة بالانجيل (أع ٣٧:١٠ ، ٢٤:١٣) . كما تختم الأناجيل بصعود المسيح (مت ١٦:٢٨ — ٢٠ ، مرقس ١٩:١٦ ، لو ٥٠:٢٤ — ٥٣ ، يوحنا ١٧:٢٠ ، وإن كان ذلك لا يُذكر صراحة في انجيل يوحنا). وقد امتدت الكرازة لتشمل حلول الروح القدس (أع ٣٣:٢ .. إلخ) الذي ألحت الأناجيل إلى عمله في الكنيسة . وقد كان هناك تأكيد خاص على أنهم شهود للقيامة (أع ٣٢:٢ ، ١٥:٣ ، ٣١:١٣).

ولم يكن لبولس أن يعد من الاثني عشر لأنه لا يستوفي كل الشروط المذكورة ، لكنه كان شاهدًا للقيامة (أع ١٦:٢٦ — ١٨ ، ١ كو ١:٩ ، ٨:١٥). والكيفية التي يصف بها ظهور المسيح له ، تدل على أنه اختبر اختبارًا موضوعيا فريدًا شبيها بما اختبره التلاميذ قبل الصعود ، كما أن يعقوب أخا الرب قد رأى المسيح المقام (١ كو ٧:١٥)، كما رآه أكثر من خمسمائة أخ (١ كو ٦:١٥) . وكان لا بد للذين لم يكونوا من التلاميذ في أثناء خدمة الرب على الأرض ، أن يستندوا إلى أقوال الرسل عن أحداث تلك الفترة .

ولم يكن الرسل مجرد شهود لتلك الحقائق ، بل كانوا مفسريها أيضا . وكرازة الرسل ورفقائهم وكتاباتهم هي التي تزودنا بما نحتاج إلى معرفته من حقائق عن الرب يسوع المسيح وفدائه

الكامل .

رابعا – الرسل والروح القدس :

(١) قوة الروح القدس : كان الرسل يؤدون الشهادة بقوة الروح القدس ، فكان عليهم أن يقيموا في أورشليم إلى أن يلبسوا قوة من الأعالي (لو ٢٤:٤٩ ، أع ١:٨). وكانت مناداتهم بالغفران بسلطان الروح القدس (يو ٢٠:٢٢ و٢٣) ، ولم يدركوا حقيقة دعوتهم تمامًا ، إلا في يوم الخمسين ، فالروح القدس هو الذي كان يعلمهم ويذكرهم بكل شيء (يو ١٤ ، ١٦) ويرشدهم إلى جميع الحق المختص بالرب يسوع (يو ١٦:١٣ — ١٥)، فالروح القدس كان هو الشاهد في الرسل (يو ١٥:٢٦ و٢٧). وخدمة الانجيل هي خدمة الروح (٢ كو٣) .

(٢) مواهب الروح القدس : كانت هناك أنواع من المواهب من الروح القدس للكنيسة ، كان في مقدمتها موهبة « الرسول » (١ كو ١٢:٢٨ ، أف ٤:١١) . وكانت خدمة الرسل مصحوبة بآيات وعجائب (٢ كو ١٢:٢ ، عب ٢:٤) ، ولكن هذه كانت تعتبر أمورًا ثانوية بالمقارنة بما تثمره الخدمة من متجددين (١ كو ٩:٢). وكانت تحدث بعض ظواهر لعمل الروح القدس ، نتيجة لوضع أيدي الرسل على أفراد أو جماعات من الناس في بعض مراحل العمل الكرازي (أع ٨:١٤ — ١٩ ، ١٩:١ — ٧)، ولكن ليس ثمة إشارة إلى أن هذه الظواهر دائمة . وفي موقف هام ، حدثت هذه الظاهرة دون وضع أيدي الرسل (أع ١٠:٤٤ — ٤٨).

خامسا – الرسل والكنيسة :

كان « الرسل » عطية الله للكنيسة ، وكانت خدمتهم أهم الخدمات (١ كو ١٢:٢٨ ، أف ٤:١١) . ولذلك نقرأ أن الكنيسة بنيت على أساس الرسل والأنبياء (أف ٢:٢٠) ، وقد منح الرب لهم السلطان (مرقس ٦:٧) والقوة (أع ١:٨) ، لا للمنادة بالانجيل فحسب ، بل ولبنيان الكنيسة أيضا (أع ٤:٣٣ ، ٢ كو ١٠:٨ ، ١٣:١٠)، فبجانب الكرازة كان عليهم أن يعلّموا (أع ٢:٤٢) وأن يقوموا ببعض الشؤون الادارية (أع ٤:٣٧) التي لا تشغلهم عن الصلاة وخدمة الكلمة (أع ٦:١ — ٤)، كما ظهر سلطانهم في اجراء التأديب في الكنيسة (أع ٥:١ — ١١ ، ١ كو ٥:١ — ٥)، ورعاية الكنائس (أع١٥ : ٣٦ ، ١كو٤ :١٥و١٦). والمشكلات الهامة في الكنيسة بتّ فيها « الرسل والمشايخ » (أع ١٥:٦).

ويقول الرسول بولس إنه « إذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة ، أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان » (غل ٢:٩). ولكن لم يكن هذا مانعًا من أن يكرز الرسول بولس لليهود (أع ١٣:٥ .. إلخ)، كما لم يمنع بطرس من أن يكرز للأمم (أع ١٠) وقد خرج الرسل بعد ذلك إلى مختلف الأقطار حاملين الانجيل إلى أماكن جديدة (رو ١٥:١٤ — ٢٤).

سادسا – الخلاصة :

واصل الرب يسوع الكثير من خدمته من خلال الرسل ، فكان مركزهم فريدًا ، لم ينتقل إلى غيرهم ، فلم يحل أحد محل الرسل الذين رقدوا (أع ١٢:٢) ، ولم يأخذ بولس مكان يهوذا الاسخريوطي ، كما لم يحل يعقوب أخو الرب محل يعقوب بن زبدي ، لقد ظهر الرسل في مرحلة فاصلة في التاريخ ، وبقوة الروح القدس أسسوا الكنيسة ، وتركوا لنا هُم ورفقاؤهم العهد الجديد ليكون مرجعا للكنيسة في كل شيء .

رسالة :

(١) رسائل العهد الجديد : الرسالة هي خطاب مكتوب ، فهي تضم كل أشكال المراسلات المكتوبة ، الشخصية والرسمية ، وهو أمر شائع منذ أقدم العصور . وبإطلاق كلمة « رسالة » على الواحد والعشرين خطابا التي تشكل نصف العهد الجديد تقريبا ، أصبح للكلمة معنى فني محدد ، فهي تشير — في الاستخدام العام لها — إلى ما كتبه خمسة (أو ستة) من الكتبة إلى كنيسة معينة أو إلى الكنائس عموما ، أو إلى فرد ما أو إلى مجموعة من المؤمنين .

لقد كتب الرسول بولس ثلاث عشرة رسالة منها ، كما كتب يوحنا ثلاثا منها ، وكتب بطرس رسالتين ، وكل من يعقوب ويهوذا رسالة واحدة ، أما الرسالة إلى العبرانيين فلا يذكر كاتبها .

(٢) خصائص مميزة : تقسم الرسائل بعامة إلى رسائل الرسول بولس ، والرسائل الجامعة أي العامة . وتنقسم رسائل الرسول بولس إلى قسمين : الرسائل المكتوبة إلى كنائس ، والرسائل المكتوبة إلى أفراد ، وتعرف بالرسائل الرعوية ، وهي الرسالتان إلى تيموثاوس (الأولى والثانية) والرسالة إلى تيطس ، ويضيف إليها البعض الرسالة إلى فليمون . ويتميز العهد الجديد عن كل الكتابات المعتبرة مقدسة في كل ديانات العالم ، بأنه يتكون في معظمه من رسائل . أما الكتب الدينية للعبادات الشرقية مثل « الفيدا » (Vedas — كتاب الهندوس)، و« الأفستا » (Zend Avesta — كتاب الزرادشتية)، وكتابات كونفوشيوس وغيرها ، فجميعها تنقصها المخاطبة الشخصية المباشرة . أما رسائل العهد الجديد فهي — بصفة خاصة — انتاج حياة روحية جديدة ، وعصر روحي جديد ، فهي تتناول الحق ، ليس في صورة مجردة ، بل في صورة واقعية محددة ، إذ تتعامل مع اختبارات النفس الداخلية وخلجاتها ، فهي رسائل نابضة نابعة من قلب ملتهب ، من الرسل وشركائهم في الخدمة إلى رفقائهم من

المؤمنين في ذلك العصر . فالتلاميذ المختارون الذين شهدوا الأحداث التي أعقبت قيامة الرب يسوع ، والذين نالوا القوة من الروح القدس (أع ١:٨) في يوم الخمسين وما بعده ، صاروا روحيا نوعًا جديدًا من البشر ، ولا يشبههم في التاريخ الروحي للبشرية ، سوى أنبياء العهد القديم . وعليه فالرسائل التي كتبها أناس اختبروا الفداء العظيم وما صاحبه من تحرر عقلي مذهل ، وإحياء للنفس ، كانت نوعًا جديدًا من الكتابة الموجهة للنفوس مباشرة ، فهي تربط بين الحقائق الحية لعصر القيامة ، وبين المبادىء الأساسية للتعليم الجديد لحياة الفرد والجماعة لكل المؤمنين . وهذا الهدف الخاص هو سبب الشكل الذي ظهرت عليه الرسائل الرسولية . ويتضح منطق هذا الهدف بجلاء في المنهج الذي يتبعه الرسول بولس في رسائله ، فبعد التحية الافتتاحية في كل رسالة ، يضع بوضوح تام الأساس التعليمي الذي يبني عليه الواجبات العملية للحياة المسيحية اليومية ، ويلي ذلك — حسب مقتضيات كل حالة — الرسائل الشخصية والتحيات العاطفية والتوجيهات ، بما يلائم هذا الشكل المألوف من الرسائل .

وفي الرسائل روعة وجمال وصراحة وحيوية وقوة لا مثيل لها في سائر الكتابات المعتبرة مقدسة في كل أنحاء العالم . ولا يرتفع إلى مستوى هذه الرسائل ، أو يتفوق عليها سوى الأحاديث الشخصية التي نطق بها الرب يسوع . ولأن هذه الرسائل مكرسة تمامًا للحياة الروحية العملية ، فقد صارت مع تعليم المسيح أساسًا للحياة الروحية للكنيسة المسيحية في كل العصور التالية ، ولهذا فهي للكنيسة ذات أهمية حقيقية أكثر من كل الكتابات اللاهوتية ابتداء من « أوريجانوس إلى شلوير ماخر » (Schleiermacher) كما يقول « شاف » (Schaff) في كتابه : « تاريخ الكنيسة المسيحية » . وليس هناك من الكتابات ما يوضح — مثل الرسائل — طبيعة عمل الفداء واختباراته ، وليس هناك ما يماثل الروح البادية في رسائل الرسولين بولس ويوحنا — بصفة خاصة — فرسائلهما أبلغ إنسانية وأصدق عواطفا وأشد حيوية من أن تكون مجرد معالجات رسمية أو محاورات شكلية ، فهذه الرسائل تنبض بالمحبة للحق ، وتخفق بأعمق الحب للنفوس . فصدق هذه الرسائل وصراحتها وقوتها العاطفية ، تجعل من كاتبيها أنبياء للحق ، ومبشرين بالنعمة ، ومحبين للبشر ، وكارزين بالصليب ، ومن ثم فإن قيمة هذه الرسائل - كسير روحية لكاتبيها - تجل عن القياس . ولأن الرسائل هي أكثر أشكال الكتابة تلقائية وحرية ، كانت رسائل العهد الجديد هي دم الحياة للمسيحية ، فهي تقدم لنا دراسات لاهوتية ، وتعليما وحقا وحكمة بلغة الحياة ، وستظل تنبض بالحيوية التي تبعث الحياة وتجددها حتى آخر الدهر . (وللاستزادة من معرفة تاريخ ومحتويات وخصائص كل رسالة ، الرجا الرجوع إلى المبحث الخاص بكل رسالة في موضعه من « دائرة المعارف الكتابية »).

(٣) كتابة الرسائل في القديم : بينما تتميز رسائل العهد الجديد عن سائر الكتابات الأدبية من نفس النوع في النمط والنوعية وأسلوب الكتابة ، وتتفوق عليها ، إلا أنها تنتمي إلى نوع من كتابة الخطابات الشخصية المألوفة في كل العصور . فأقدم الكتابات المعروفة في العالم هي الخطابات ، ما لم نستثن بعض سلاسل الأنساب في النقوش البابلية والأشورية . وترجع بعض هذه النقوش الملكية ، بفن الكتابة إلى ٣٨٠٠ ق.م. ، بل ولعلها ترجع إلى ما قبل ذلك . كما كشفت الحفريات عن كمية ضخمة من الخطابات من الموظفين إلى البلاط ، وعن مراسلات بين شخصيات ملكية أو بين صغار الموظفين ترجع إلى زمن حمورابي ملك بابل (حوالي ٢٢٧٥ ق.م.) . وقد انذهل العالم المتمدن من حجم تلك المراسلات الدولية المدونة على ألواح تل العمارنة (من ١٤٨٠ ق.م.) ، والتي اكتشفت في مصر في ١٨٨٧ م بين أطلال قصر أمينوفيس الرابع (أخناتون) . ويتزامن هذا الكم من الرسائل السياسية مع زمن خروج بني إسرائيل من أرض مصر تقريبا .

(٤) الرسائل في العهد القديم : وكما نتوقع ، يفيض العهد القديم بالأدلة على وجود مراسلات مكثفة فيما بين دول الشرق القديم . وقد كانت هناك خدمات بريدية في عصر أيوب ، ويتضح ذلك من قوله : « أيامي أسرع من عدَّاء » (أي ٩:٢٥)، إذ كان العداءون يعملون سعاة لتوصيل البريد والرسائل الملكية في بلاد فارس قديما . والمثال الواضح لهذه الخدمة البريدية عن طريق السعاة هي الرسائل التي أرسلها أحشويروش الملك في زمن الملكة أستير إلى كل البلدان في مملكته من الهند إلى الحبشة ، فحملها السعاة على ظهور جياد سريعة (أستير ٣:١٣ و١٥ ، ٨:١٠و١٤) . ويقول هيرودوت إن هؤلاء السعاة أو العدائين كانوا يستبدلون بغيرهم كل أربعة فراسخ ، رغبة في سرعة الوصول . وقد أرسل الملك حزقيا رسائله إلى أفرايم ومنسى بنفس الطريقة (٢ أخ ٣٠:١ و٦ و١٠). ومن الأمثلة الأخرى للرسائل والخطابات في العهد القديم ، رسالة داود إلى يوآب بخصوص أوريا الحثي ، والتي حملها أوريا نفسه (٢ صم ١١:١٤ و١٥) ، ورسائل إيزابل التي كتبتها باسم أخآب لشيوخ وأشراف يزرعيل بخصوص نابوت (١ مل ٢١:٨و٩)، وكتاب بنهدد ملك أرام الذي أرسله إلى يهورام بن أخآب ملك إسرائيل ، بيد نعمان قائد جيشه ، بخصوص مرض نعمان (٢ مل ٥:٥ — ٧). وكذلك رسائل ياهو إلى السامرة إلى رؤساء يزرعيل الشيوخ (٢ مل ١٠:١ و٢ و٦ و٧). ورسالة سنحاريب إلى حزقيا ملك يهوذا (٢ مل ١٩:١٤ ، إش ٣٧:١٤ ، ٢ أخ ٣٢:١٧). ورسائل برودخ بلادان بن بلادان ملك بابل إلى حزقيا لتهنئته بالشفاء مع هدية (٢ مل ٢٠:١٢ ، إش ٣٩:١).

وكانت رسالة إرميا ، بالمشورة الجادة الصادقة المملوءة

بعواطف المحبة ، إلى المسبيين في بابل ، تكاد تشبه رسائل العهد الجديد في الغرض والروح ، فقد كانت رسالة رعوية في حماستها النبوية ، وقد سجلت بالكامل ، مع الاشارة إلى رسائل شمعيا النحلامي النبي الكاذب (إرميا ٢٩:١ — ٣٢).

وكان سبي بابل دافعًا عظيما لتبادل الرسائل بين العبرانيين المسبيين ، وبين الشرق وفلسطين ، كما يتضح ذلك من أسفار عزرا ونحميا ، مثل المراسلات المتبادلة بين أعداء اليهود في فلسطين وأرتحشستا ملك فارس باللغة الأرامية (عز ٤:٧ — ٢٣)، وكذلك رسالة « تتناي » الوالي إلى الملك داريوس (عز ٥:٦ — ١٧)، ورسالة أرتحشستا إلى عزرا (عز ٧:١١ — ٢٦) ، وإلى آساف حارس فردوس الملك (نح ٢:٨)، ثم تبادل الرسائل بين عظماء يهوذا وطوبيا ، ورسائل طوبيا إلى نحميا (نح ٦:٥ و١٧ و١٩).

(٥) الرسائل في أسفار الأبوكريفا : تتضمن أسفار الأبوكريفا في العهد القديم عينات من الرسائل الشخصية والرسمية تكاد تشبه في شكلها الأدبي رسائل العهد الجديد ، فهي تبدأ — مثل رسائل العهد الجديد — بالتحية أو السلام (١ مك ١١: ٣٠ و٣٢ ، ١٢:٦ و٢٠ ، ١٥:٢ و١٦). وفي رسالتين من هذه الرسائل ، تختم الرسالة بتحية ختامية : و« السلام » (٢ مك ١١:٢٧ — ٣٣ و٣٤ — ٣٨ ، انظر ٢ كو ١٣:١١) ، وكان ذلك شائعا في كتابة الرسائل في العصر الهيليني .

(٦) كتابة الرسائل في زمن العهد الجديد : وأوضح مثال للمراسلات الرسمية في زمن العهد الجديد ، هو رسالة الأمير كلوديوس ليسياس إلى فيلكس الوالي بخصوص بولس (أع ٢٣:٢٥ — ٣٠) ، وشبيه بذلك رسالة الرسل والمشايخ إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية (أع ١٥:٢٣ — ٢٩). وفي هاتين الرسالتين — رسالة كلوديوس ليسياس ، ورسالة الرسل والمشايخ ، نجد — لأول مرة — مع رسالة يعقوب (يع ١:١)، الصيغة اليونانية للتحية : « يهدي سلامًا » أو « يهدون سلامًا ».

ويعتقد الكثيرون من العلماء أن رسالة الرسل والمشايخ (أع ١٥:٢٣ — ٢٩) هي أقدم الرسائل في العهد الجديد ، وهي رسالة رعوية في جوهرها ، أرسلها المجمع الرسولي في أورشليم إلى الكنائس في أنطاكية وسورية وكيليكية ، وقد تضمنت توجيهات تتعلق بأساس الشركة المسيحية ، شبيهة بما كتبه الرسول بولس في رسائله .

كما كانت رسائل رئيس الكهنة في أورشليم التي يمتدح فيها شاول الطرسوسي ، ويقدمه إلى مجمع دمشق ، نموذجا لرسائل التوصية المعتادة (أع ٩:٢ ، ٢٢:٥ انظر أيضا ٢١:٢٨ ، ١٨:٢٧). ويشير الرسول بولس إلى رسائل التوصية (٢ كو ٣:١ ، ١ كو ١٦:٣). واستخدم هو نفسه هذه الرسائل (رو ١٦:١ — ٣). كما ذكر أنه تلقى رسائل من بعض الكنائس (١ كو ٧:١).

ومن الرسائل الهامة ، الرسائل السبع التي أرسلها الرسول يوحنا بأمر الرب المقام إلى الكنائس السبع في أسيا (رؤ ٢:١ — ٣:٢٢) . وفي الحقيقة نجد أن كل سفر الرؤيا ينتمي بشكل ملحوظ إلى كتابات الرسائل ، فهو يبدأ بتحية البركة الرسولية وينتهي بالبركة التي يختم بها عادة الرسول بولس رسائله . وهذا الطابع الشخصي المباشر هو ما يميز كتابات العهد الجديد في الروح والشكل عن سائر الكتابات المعتبرة مقدسة . وفي هذا الصدد ، فإن الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل كلها سواء في أنها نتاج ودليل عصر روحي جديد في تاريخ البشرية .

(٧) الرسائل تتميز عن الخطابات : هناك خط دقيق فاصل بين الخطاب والرسالة ، ليس في الأسلوب والجوهر والموضوع فحسب ، بل في الدور الروحي السامي للرسائل الرسولية . فالخطاب يتميز بأنه سري وشخصي جدًا ، أما الرسالة فأعم في الهدف ، وأكثر ملاءمة للانتشار ، وإن كان الرسول بولس في كتابته للكنائس ، يخاطبها بتلقائية وبصورة شخصية عاطفية ودية حميمة ، تمامًا كما في المراسلات العادية . ورسائل العهد الجديد تتسامى وتتميز بفضل سلطانها الروحي وفاعليتها الروحية ، ومن ثم أصبح لكلمة « رسالة » معنى وخصائص تميزها تمامًا عن كلمة « خطاب » . ويرجع هذا التميز والتسامي إلى وجود العنصر الإلهي — أي الوحي — مما يضفي عليها حيوية وقوة ويحفظها دائما قوية و« حية وفعالة » . وكل كتابات أخرى مصيرها إلى الزوال ، أما هذه فثابتة إلى الأبد .

(٨) رسائل آباء الكنيسة : لقد كان تأثير رسائل العهد الجديد واضحا جدًا على الكتابات المسيحية في العصور الأولى ، حتى إن كتابات الآباء وغيرها من الكتابات — التي نسبت لهم زورًا — اتخذت في غالبيتها صورة الرسائل الكتابية . ففي كتابتهم إلى الكنائس أو الأفراد ، حاول الآباء الرسوليون — بقدر الامكان — المحافظة على شكل الرسالة وصفاتها وأسلوبها .

(٩) الرسائل الأبوكريفية : ظهرت الرسائل المزيفة المنسوبة إلى الرسل أو إلى الآباء الرسوليين ، بغزارة بعد عصر الآباء وانتشرت بكثرة . ولعل هذا الاتجاه المبكر لإخفاء هذه الكتابات الزائفة وغيرها من الكتابات الهرطوقية تحت اسم أحد الرسل ، أو تحت ستار الأسفار المقدسة ، كان السبب في تلك الأناثيما أو اللعنة ، التي أعلنها الرسول يوحنا في سفر الرؤيا : « لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا ، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر

الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب » (رؤ ١٨:٢٢ و١٩) .

ومن الصعب افتراض أن كل كتابات الرسل وخطاباتهم قد نجت من الدمار والضياع ، فالرسول بولس يشير مرارًا إلى رسائل كتبها ولكن لا وجود لها اليوم (١ كو ٩:٥ ، ٢ كو ٩:١٠ و١٠ ، أف ٣:٣). كما كتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كولوسي رسالة طلب فيها منهم أن يتبادلوها مع رسالة أرسلها إلى الكنيسة في لاودكية ، والتي من لاودكية يقرأونها هم أيضا (كو ١٦:٤).

الرسائل الجامعة :

« الرسائل الجامعة » اسم أطلقه أوريجانوس وغيره من آباء الكنيسة على الرسائل السبع التي كتبها يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا ، تمييزًا لها عن الرسائل التي كتبها الرسول بولس إلى كنائس أو إلى أشخاص ، باعتبارها رسائل عامة .

وتشترك هذه الرسائل السبع في سمات معينة رغم وجود بعض الاختلافات الواضحة بينها ، فجميعها رسائل وإن اختلفت في الشكل ، حيث يبدو أن رسالة يعقوب تنتمي إلى مجموعة الكتابات اليونانية المعروفة بالنقد اللاذع . أما رسالة يوحنا الأولى فأقرب إلى العظة منها إلى الرسالة ، حيث أنها غير موجهة إلى أناس بذواتهم ، ولا تنتهي بأي تحية أو بركة . ورسالة بطرس الأولى موجهة إلى المغتربين في مناطق محددة ، أما رسالته الثانية فموجهة إلى « الذين نالوا معنا إيمانا ثمينا » (بدون أي تحديد للمرسل إليهم). ورسالتا يوحنا الثانية والثالثة موجهتان إلى أفراد . وتختلف هذه الرسائل السبع فيما تؤكد عليه من جوانب الحق المسيحي ، فمثلا تعالج رسالة بطرس الرسول الأولى موضوع الصبر المسيحي في وسط التجارب . وتعالج رسالة يوحنا الرسول الأولى موضوع المحبة . أما يعقوب فيتناول أمورًا لها أهمية عملية . ولكنها في مجموعها تشكل وحدة لاختلافها عن رسائل الرسول بولس والرسالة إلى العبرانيين ، وليس لاتفاقها فيما بينها في الموضوع .

كما أن يعقوب يكتب إلى « الاثني عشر سبطا الذين في الشتات » (يع ١:١) . ويوجه الرسول بطرس رسالته إلى « المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية المختارين » (١ بط ١:١)، ويوجه رسالته الثانية « إلى الذين نالوا معنا ايمانا ثمينا مساويا لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح » (٢ بط ١:١) . ويبدو أن رسالة الرسول يوحنا الأولى لم تكن موجهة إلى كنيسة بعينها أو إلى أشخاص بذواتهم . أما رسالته الثانية فموجهة إلى « كيرية المختارة وأولادها » (٢ يو ١). ورسالته الثالثة موجهة إلى « غايس الحبيب » (٣ يو ١). ويكتب يهوذا رسالته إلى « المدعوين المقدسين في الله الآب والمحفوظين ليسوع المسيح » (يه ١)، فهي أيضا غير موجهة إلى كنيسة بعينها (للاستزادة من المعرفة عن كل رسالة منها ، الرجا الرجوع إلى البحث الخاص بكل منها في موضعه من دائرة المعارف الكتابية).

الرسائل الرعوية :

اسم يطلق على رسالتي الرسول بولس الأولى والثانية إلى تيموثاوس ، ورسالته إلى تيطس ، وذلك بسبب ما تتضمنه الرسائل الثلاث من ارشادات بخصوص رعاية الكنيسة المحلية . وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو « بول انطون » (Paul Anton) في ١٧٢٦م . ورغم أن المرسل إليهم لم يكونوا رعاة بالمعنى المعروف الآن ، إلا أن اسم الرسائل الرعوية يلائمها تمامًا ، لأنها الرسائل الوحيدة في العهد الجديد التي تعالج الكثير من المشاكل الكنسية من الناحية الادارية . وقد كتبها الرسول بولس إلى اثنين من رفاقه اللذين كان يثق بهما تمامًا . وهي لا تقتصر على النواحي الشخصية ، بل تمتد إلى مخاطبة الكنائس ذاتها في أفسس وفي كريت (للاستزادة من المعلومات عن هذه الرسائل ، الرجا الرجوع إلى « تيموثاوس » و« تيطس » في حرف التاء من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية »).

رسالة الرسل :

هى رسالة منحولة (منسوبة لغير كاتبها) ، موجهة من الأحد عشر رسولاً (بما فيهم نثنائيل ، كما أنها تميز بين « صفا » و « بطرس) إلى الكنائس في أربع جهات الأرض . ولم يرد ذكرها في الكتابات المسيحية القديمة ، كما لم تكن معروفة مطلقا قبل اكتشافها في ١٨٩٥ م في مخطوطة قبطية مشوهة للغاية . ولدينا الآن ترجمة إثيوبية كاملة لها مع بعض الجزازات باللاتينية .

وبعد المقدمة ، تؤكد الرسالة على الايمان بيسوع ربا ومخلصا ، ثم تعطى وصفا موجزًا للعديد من أحداث الأناجيل بما فيها قصة « يسوع والمعلِّم » الواردة في « انجيل الطفولة لتوما ». وقد ذكرت قصة ظهور المسيح للتلاميذ بعد القيامة في شكل حديث مسهب للمسيح ، تتخلله استفسارات من التلاميذ واجابات الرب يسوع عليها . ويشتمل هذا الحديث على نبوة عن تجديد بولس وعمله الكرازي (الفصل الحادي والثلاثون وما بعده). كما تتضمن تفسيرًا غريبا لمثل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات (الفصل الثالث والأربعون وما يليه) ، إلى جانب نصائح مختصة بالسلوك المسيحي ، فمثلا على الانسان أن ينبه جاره إذا رآه يخطيء ، بدون محاباة للوجوه ، وإلا أصبح هو ذاته تحت دينونة .

والرؤيا المكتوبة في صورة حديث ما بعد القيامة شبيهة في أسلوبها ببعض الكتابات الغنوسية (مثل أبوكريفا يوحنا) ، التي

تقدم لنا نفس الأسلوب من الحوار بين يسوع المقام وأحد التلاميذ أو البعض منهم .

ورغم ما في هذه الرسالة من وجوه شبه بالغنوسية ، إلا أنها ليست وثيقة غنوسية ، لأنها تحذر بوضوح من « الرسل الكذبة » « سيمون وكيرنثوس » (Simon & Cerinthus) « أعداء ربنا يسوع المسيح » (الفصلان الأول والسابع) . كما تؤكد على حقيقة جسد المسيح وبخاصة بعد القيامة (الفصلان الحادي عشر والثاني عشر) . ومن جهة أخرى ، نجدها تختلف كثيرًا عن العهد الجديد والمسيحية في عصرها الأول .

وكاتب هذه الرسالة كان يعرف الأناجيل القانونية ، ويعطي مكانة خاصة لانجيل يوحنا ، إلا أن تناوله المتحرر للأناجيل ، واستخدامه لكتابات غير انجيلية ، لما يرجح أن الأناجيل لم تكن قد بلغت — في زمن كتابة هذه الرسالة — كامل وضعها القانوني . كما أن عدم المام هذه الرسالة بالفكر اللاهوتي للرسول بولس ، لأمر يستلفت النظر ، وبخاصة في ضوء المكانة التي تنسبها الرسالة لبولس . وكل هذا يرجح أنها كتبت في القرن الثاني الميلادي . ويعتقد شميدت (Schmidt) أنها قد كتبت في أسيا الصغرى فيما بين عامي ١٦٠ / ١٧٠ م ، إلا أن البعض الآخر يرجح أنها كتبت في مصر . وقد لاحظ « هورنشو » (Hornschuh) وجوه تشابه بينها وبين بعض كتابات قمران ، ويرجع بتاريخها إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي .

الرسل - الآباء الرسوليون :

هم الكتّاب الذين كتبوا في الفترة التي أعقبت عصر الرسل ، وكان لهم فكر قويم بصفة عامة .

أولا - معنى العبارة : رغم أن عبارة « الآباء الرسوليين » قد استخدمها — على ما يبدو — « ساويرس » (Suerus) بطريرك مدينة « أنطاكية » (من ٥١٢ — ٥١٨ م) ، وكان أحد القائلين بطبيعة المسيح الواحدة ، إلا أن الاستخدام الحديث للعبارة يرجع إلى « ج.ب.كوتيليه » (J.B. Cotelier) الذي نشر كتابات هؤلاء الآباء في باريس في ١٦٧٢ م ، وإلى « ل.ت.إتيج » (L-T-Ittig) الذي استخدم نفس العبارة في طبعة ليبزج (عام ١٦٩٩ م) .

وقد نشر « كو تيلييه » — في طبعته — الكتابات المنسوبة إلى « أكليمندس الروماني » ، وكتابات « إغناطيوس » ، وكتابات « بوليكاربوس » الذي ينتمي إلى تلك المجموعة بلا منازع . كما نشر أيضا ما يسمى « برسالة برنابا » و« الراعي هرماس » . وموقع المؤلفين الأخيرين ، غير محدد بالضبط لصعوبة تحديد اسم الكاتب وتاريخ الكتابة ، ولكنهما قد يكونان من كتابات بعض أولئك الآباء . ويجب اعتبار « استشهاد بوليكاربوس » — وهي وثيقة ترجع إلى نفس العصر — وجذاذات من « بابياس » — الذي اشتهر صيته فيما بين ١٠٠ — ١٣٠ م — ضمن هذه المجموعة . كما أن « الديداك » (Didackè) أو تعاليم الاثنى عشر ، والتي أعيد اكتشافها في القرن التاسع عشر — تعتبر جزءًا من هذه المجموعة .

وقد تضمنت طبعة « أ.ج. جودسبيد » (E.J. Goodspeed) عن الآباء الرسوليين (في ١٩٥٠ م) ، تعاليم الرسل في النسخة اللاتينية (١٨٩٩) باعتبارها وثيقة مستقلة . إلا أنه قد يكون من الأفضل اعتبارها أساسا مصدرًا يهوديًا « للديداك » مزودة بخاتمة مسيحية .

وفي عام ١٩٥٦ م . نشر « ج.أ. فيشر » (J.A. Fisher) طبعة جديدة من « الآباء الرسوليين » اقتصرت على كتابات « اكليمندس » و« إغناطيوس » و« بوليكاربوس » مع إضافة مقتطفات من دفاع « كوادراتوس » (Quadratus) إلا أنها إضافة جانبها الصواب ، إذ لعله من الأفضل أن يبقى « كوادراتوس » مع مجموعة « المدافعين » الذين كان همهم الأول الدفاع عن العقيدة المسيحية ، وقد كتبوا في وقت لاحق ، بعد غالبية الآباء الرسوليين .

ويعد الخطاب إلى « ديوجنيتوس » (Diogentus) عادة ضمن كتابات الآباء الرسوليين ، منذ منتصف القرن الثامن عشر ، إلا أنه ذو هدف دفاعي ، ولعله يرجع إلى تاريخ لاحق ، ويكون من الأفضل استبعاده من مجموعة « الآباء الرسوليين ».

وهكذا تتكون كتابات « الآباء الرسوليين » من الوثائق الآتية :

(أ) ما يسمى برسائل « أكليمندس » :

(١) الرسالة الأولى — وقد كتبت في روما حوالي ٩٥ م.
(٢) الرسالة الثانية — وهي في حقيقتها موعظة ، ولعلها كتبت في روما في ١٤٠ م.

(ب) رسائل « إغناطيوس » وقد كتبت حوالي عام ١١٥ م ، وهي :

(١) إلى الأفسسيين . (٢) إلى للمغنسيين .
(٣) إلى التراليين . (٤) إلى الرومانيين .
(٥) إلى أهل فيلادلفيا . (٦) إلى أهل سميرنا .
(٧) إلى بوليكاربوس .

(ج) وثيقتان لبوليكاربوس :
(١) رسالته إلى أهل فيلبي حوالي عام ١١٥ م .
(٢) استشهاد بوليكاربوس ، ويرجع إلى حوالي ١٦٠ م .

(د) تعاليم الرسل ، والأرجح أنها كتبت في سوريا حوالي عام ٩٠ م .
(هـ) ما يسمى « برسالة برنابا » ، والأرجح أنها كتبت في مصر حوالي عام ١٣٠ م .
(و) « الراعي هرماس » من روما حوالي ١٥٠ م .
(ز) اقتباسات من بابياس من هيرابوليس ، حوالي ١٢٥ م .

ثانيا : الخصائص المميزة : العامل المشترك الوحيد الذي يجمع بين كتابات الآباء الرسوليين ، هو تاريخها المبكر نسبيا ، واتفاقها بشكل عام مع الرأي الذي كان سائدًا في الكنيسة ، إلا أنه توجد خصائص معينة يمكن أن نذكرها لأنها تنطبق على الكثير من هذه الكتابات :

(١) أنها كتابات موجهة في المقام الأول إلى المسيحيين ، أكثر مما للذين هم من خارج الكنيسة .
(٢) تهتم تلك الكتابات ــ إلى حد كبير ــ بالموضوعات ذات الطابع العملي ، التي تتعلق بالدولة والكنيسة والحكومة والأخلاق والأسرار المقدسة .
(٣) تغلب عليها النظرة السامية للمسيح كاقنوم إلهي .
(٤) لم تهمل أو تنتقص من تعليم « الاسخاتولوجي » (الأخرويات) .
(٥) واللغة المستخدمة في كل هذه الكتابات هي اللغة اليونانية .

ومن الناحية الأخرى تتنوع أشكال الكتابات تنوعًا كبيرًا ، فهناك :

(١) خطابات رسمية وشخصية .
(٢) اعلانات .
(٣) تحريضات رسمية في شكل خطابات .
(٤) عظات .
(٥) سجلات تاريخية .
(٦) نصائح أخلاقية وعملية .
(٧) أجزاء من نصوص تفسيرية .

ثالثا - أهميتها :

(أ) وأول عامل يذكر هو أن تلك الكتابات أعقبت مباشرة الكتابات التي تضمنتها أسفار العهد الجديد القانونية ، بل إن البعض منها تضمنته بعض المخطوطات القديمة ، مثل المخطوطتين السينائية والاسكندرية للأسفار القانونية . إلا أنه لم يوجد إجماع قط على أنها كتابات قانونية ، ولكنها تساعد على سد الفجوة بين العهد الجديد والكتابات التالية له .

(ب) تمدنا كتابات الآباء الرسوليين بمعلومات عن الكنيسة المسيحية في الفترة التي أعقبت عصر الرسل مباشرة ، وتتناول هذه الكتابات : القيادات في الكنيسة ، طرق العبادة ، ممارسة الفرائض المقدسة ، معاملة الحكومة المدنية للكنيسة ، أسلوب التأديب الكنسي ، وتعاليم الكنيسة الأخلاقية ، والمصدر الأعلى لسلطانها . ويجب إخضاع تلك المعلومات للاختبارات النقدية المعتادة قبل التأكيد على قيمتها .

رابعا ــ تاريخ النصوص واستخدامها : لم تختف كتابات أكليمندس وإغناطيوس وبوليكاربوس اختفاء كاملاً في أي وقت من الأوقات رغم التفاوت في استخدامها :

(أ) تعتبر رسالة أكليمندس الأولى ، الوثيقة الوحيدة التي تحمل اسمه والتي يمكن لنا أن نعلن بكل يقين أنها من قلم أكليمندس الروماني في العقد الأخير من القرن الأول الميلادي . وقد استخدمها إيريناوس في أواخر القرن الثاني ، وظلت مستخدمة على مدى عدة قرون بعد ذلك . ولكنها لم تستخدم إلا قليلا في أواخر العصور الوسطى ، إلا أن عصر الاصلاح أعادها إلى التداول بشكل أوسع .

(ب) ثمة إشارات كثيرة إلى رسائل إغناطيوس حتى نهاية القرن الخامس ، وقد حاول القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح تأييد قضيتهم باقتباسهم من تلك الرسائل . وبحلول القرن السادس الميلادي ، ظهرت رسائل مزورة وإضافات منحولة إلى الكتابات الأصلية ، واستمر الحال هكذا حتى جاء « جيمس أشر » (James Ussher ــ ١٥٨١ ــ ١٦٥٦ م) ، وعكف على دراسة تلك النصوص ، وفصل بين ما اعتبره أصيلا وما اعتبره زائفا .

(جـ) اهملت « رسالة برنابا » و« الراعي هرماس » طيلة قرون العصور الوسطى رغم وجود مخطوطة يونانية تحوى « رسالة برنابا » يرجع تاريخها إلى القرن الحادي عشر ، وظهرت طبعة « للراعي هرماس » باللاتينية في باريس في ١٥١٣ م . وطبعت « رسالة برنابا » في اكسفورد وفي فرنسا في منتصف القرن السابع عشر .

(د) يبدو أن « الديداك » (تعاليم الاثني عشر) قد اختفت في العصور الوسطى . ونشر نصها اليوناني لأول مرة في عام ١٨٨٣ م فأثارت ضجة كبيرة في ذلك الوقت .

خامسا – استخدام الانجيل : اقتبس بعض الآباء الرسوليين ــ مثل أكليمندس ورسالة برنابا ــ من أسفار العهد القديم الأبوكريفية ، الواردة في الترجمة السبعينية ، ولكنها ليست من الأسفار القانونية العبرية . أما العهد الجديد ، فواضح أن أكليمندس كان ملمّا ببعض رسائل الرسول بولس والرسالة إلى العبرانيين ، وكذلك بسفر أعمال الرسل ، على الأرجح . كما

كان إغناطيوس على علم ببعض رسائل الرسول بولس ، حيث أنه يقتبس منها كثيرًا . كما اقتبس بوليكاربوس من كل رسائل الرسول بولس الثلاث عشرة ، ما خلا فليمون ، وربما تسالونيكي الأولى وتيطس . ويذكر الرسالة إلى أفسس باعتبارها جزءًا من الكتاب المقدس (١٢:١).

ومما هو جدير بالذكر ، أن كل ما جاء في الأناجيل ، استخدمه أو أشار إليه واحد أو أكثر من الآباء الرسوليين .

سادسا - الجانب اللاهوتي : هناك تأكيد كامل على أن الله هو الخالق ، وهو الفادي ، وأنه سيدين الجميع الأحياء والأموات ، وأن معرفة الله والخلاص إنما هما عن طريق المسيح ابن الله الوحيد . ولكننا لا نجد في كتابات الآباء هذا التركيز العميق على النعمة كما يفعل الرسول بولس . فقد « سفك دم المسيح لأجل خلاصنا » (رسالة أكليمندس الأولى ٤:٧)، « ومحبة الله لا تنتهي » (رسالة إغناطيوس إلى روما ٣:٧) . وقد استخدم أكليمندس صيغة التثليث في قوله : « كما يحيا الله ، وكما يحيا يسوع المسيح ، وكما يحيا الروح القدس » (رسالة أكليمندس الأولى ٢:٥٨) . والروح القدس عند أكليمندس هو المختص بالوحي ، فقد تكلم الروح القدس في العهد القديم في الأنبياء ، وكان الرسل « مملوءين من الروح القدس » (٣:٤٢).كما أن أكليمندس « كتب .. بالروح القدس » (٢:٦٣). وقد استخدم إغناطيوس أيضا صيغة التثليث : « حتى .. تفلحوا .. في الابن والآب والروح القدس » (الرسالة إلى مغنيسيا ١:١٣) ، كما أن المسيح قد ولد من العذراء مريم (الرسالة إلى الأفسسيين ٢:١٨ ، ١:١٩)، وقد قام في يوم الرب (الرسالة إلى المغنسيين ١:٩). ويتفق التعليم اللاهوتي عند اكليمندس وإغناطيوس وبوليكاربوس — إلى أبعد مدى — مع التقليد الرسولي ، إلا أن الأفكار الكلاسيكية الوثنية كان لها أثر كبير في كتابات أكليمندس على وجه الخصوص ، فنجد الأفكار الأخلاقية للوثنية بادية في كتاباته . وقد استخدم إغناطيوس وأكليمندس في رسالته الثانية ، بعض المصطلحات الغنوسية ، بينما نجد أثر اليهودية أوضح في رسالة برنابا ، وتعاليم الرسل والراعي هرماس .

سابعا — أثرها : ليست كتابات الآباء الرسوليين بالرسائل المبهمة ، بل ترتبط ارتباطا وثيقا بالمشكلات الحقيقية التي واجهت الكنيسة وأعضاءها في القرنين الأول والثاني . ويبرز فيها — بوجه خاص — موضوعان : (١) إدارة الكنيسة . (٢) مباديء الأخلاق الشخصية للفرد .

وفي مجال الادارة ، كان الرسل قد اختفوا من المشهد ، وأصبحت الأنظار تتطلع إلى الأساقفة والشيوخ والشمامسة ، وبيان مسئوليات كل منهم ، والعلاقات بينهم . وكان الحفاظ على وحدة الكنيسة عنصرًا بالغ الأهمية ، كما كان هناك تركيز شديد على رباط المحبة المسيحية . فكانت تطبق تعاليم الكتاب المقدس — في هذا المجال — بأساليب مجازية . وقد فسر كاتب رسالة أكليمندس الثانية « تك ٢٧:١ » على أنه إشارة إلى المسيح والكنيسة (٢:١٤)، فالمسيح هو العريس والكنيسة هي العروس . ويبدو أن بابياس كان يشاركه نفس الرأي . وفي مجال الأخلاق ، كان هناك تركيز شديد على الواجبات الشخصية ، إلا أنه لم يكن هناك سوى اهتمام قليل بالمشاكل الاجتماعية ، ففي « الديداك » تحظى العبادة والأسرار المقدسة بأكبر قدر من الاهتمام ، إلا أن ذلك ليس هو الاتجاه السائد في سائر الكتابات .

الرسل - انجيل الاثنى عشر رسولاً :

كان أوريجانوس هو أول من ذكر هذا الانجيل في معرض تعليقه على ما جاء في انجيل لوقا (١:١) ، ويقول : « ليس لدى الكنيسة سوى أربعة أناجيل ، أما الهراطقة فلديهم الكثير من الأناجيل » ، ويكفى هذا دليلا على أنه انجيل هرطوقي . ويدعم شهادة أوريجانوس ، الكثيرون من آباء الكنيسة مثل : أمبروزيوس ، وجيروم وبيدا . ويجمع الكثيرون بين هذا الانجيل وانجيل الأبيونيين الذي يحتفظ لنا إبيفانس بمقتطفات منه (للاستزادة من المعلومات عن هذا الانجيل وغيره ، الرجا الرجوع إلى مادة « أبوكريفا : أناجيل الهراطقة » في الجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية »).

الرسل - المجمع الرسولي :

يطلق هذا الاسم على المجمع الذي انعقد في أورشليم من « الرسل والمشايخ » للبت في مسألة قبول الكنائس للمؤمنين غير المختونين الراجعين من الأمم (أع ١:١٥ — ٢٩) حين اشتد الحاح التهوديين على ضرورة الختان حسب عادة موسى كشرط لخلاص الأمم . وقد أدى النزاع إلى ذهاب بولس وبرنابا وأناس آخرين إلى الرسل والمشايخ في أورشليم حيث عرضوا الأمر عليهم ، وبعد مباحثات كثيرة ، تحدث بطرس ثم تحدث برنابا وبولس ، وبعدهما تكلم يعقوب أخو الرب خاتما كلامه بالقول : « لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم . بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم » (أع ١٩:١٥ و٢٠) ، وقد نال ذلك موافقة الجميع ، وكتبوا رسائل إلى كنائس الأمم (في أنطاكية وسورية وكيليكية) :

(١) أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم ، أي لا يلزمهم الخضوع لناموس موسى .

(٢) أن يمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا (أع ٢٠:١٥ و٢٨ و٢٩).

وكان هذا قرارًا حاسما ، فلم تعد الكنيسة ظاهرة يهودية ، بل عقيدة عالمية شاملة ، كما أصبحت العقيدة المقبولة عند الكنيسة بعامة هي أن الخلاص بالإيمان ، والايمان وحده .

الرسل – العصر الرسولي :

أولا – الكـرازة :

(١) عندما تبين للتلاميذ أنهم قد رأوا المسيح المقام من الأموات ، لآخر مرة إذ رأوه صاعدًا إلى السماء ، أيقنوا أن الواجب عليهم الآن هو نشر رسالته ، فاجتمعوا معًا ، واستكملوا عدد الشهود إلى ما كان عليه — أي اثني عشر — وبعد ذلك مباشرة بدأوا في الكرازة فور انسكاب الروح القدس عليهم . وتركزت كرازتهم في البداية في أورشليم . ثم جاءت بداية تجوالهم نتيجة التشتت الاضطراري من جراء الضيق ، وليس بناء على خطة مرسومة من قبل (أع ١١:١٩).

لكن الحجاج الذين صعدوا إلى أورشليم للاحتفال بالأعياد ، حملوا معهم رسالة الانجيل ، وهكذا انتشرت المسيحية حتى وصلت إلى دمشق على الأقل (أع ٩:٢ و١٩). وقد وسَّع التشتت ذاته دائرة الكرازة فامتدت إلى قبرص وأنطاكية . وهكذا بدأت الكرازة للأمم (أع ١١:١٩ و٢٠). ويجب ألا تحجب جهود الرسول بولس الكرازية ، أبصارنا عن أن نرى ما قام به الآخرون . ولا نعلم متى بدأ الرسل رحلاتهم التبشيرية ، إلا أنه يتضح لنا من الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية (١:١٩) أنه لم يكن في أورشليم في ذلك الوقت — من الاثني عشر — سوى بطرس . كما يذكر الرسول بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس (١ كو ٩:٥ و٦) اتساع دائرة عملهم . ويبدو من المؤكد أن الرسول بطرس كان في روما قبيل استشهاده . وقد دفعت المتاعب التي سببها التهوديون للرسول بولس ، إلى أن يذكر بعض الدلائل على غيرته في التبشير . كما يجب ألا ننسى كرازة برنابا ومرقس بعد انفصالهما عن الرسول بولس (أع ١٥:٣٩). وقد وصلت المسيحية إلى روما قبل أن يصل إليها الرسول بولس بزمن طويل (رو ١:١٣). وما أن أوشك القرن الأول للميلاد على الانتهاء ، حتى كانت المسيحية قد امتدت إلى كل الأقطار المحيطة بالبحر المتوسط من الاسكندرية إلى روما (وإلى ما وراء ذلك بلا شك رغم عدم كفاية ما لدينا من معلومات). كما كانت قد تغلغلت في أسيا الصغرى بصفة خاصة .

(٢) تضافرت عوامل كثيرة على امتداد العمل ، فكان الأمن في الامبراطورية مستتبا ، وكانت طرق المواصلات سهلة ، كما أن اللغة اليونانية كانت قد انتشرت في كل مكان ، وحالت الحماية التي تمتعت بها اليهودية دون الهجوم عليها ، كما أن وجود اليهود في كل أجزاء الامبراطورية أتاح للتلاميذ حسن الضيافة ، وتوفر المستمعين لهم في الفترات الأولى على الأقل . كما أن غيرة اليهود لاكتساب دخلاء ، هيأت الأمم لقبول المسيحية ، كما حدث انهيار للعبادات القديمة ، وهو عامل لا يقل أهمية عن سابقيه ، وتطلع الناس إلى الشرق بحثا عن إشباع جوعهم الروحي .

(٣) أما أساليب العمل ، فقد كان منهج الرسول بولس مثاليا ، فقد تجنب القرى الصغرى ، مكرسا نفسه للعمل في المدن كنقط استراتيجية ، سالكا الطرق الرئيسية أيضا دون التعريج إلى طرق جانبية ، وهكذا يمكننا تتبع « خط النار » (كما يقول هارناك) التي أشعلها الرسول بولس ، كما كان يمكن لهذه النيران أن تنتشر تلقائيا على جانبي الطريق ، ومن ثم ظهرت — كثمرة لخدمة الرسول بولس في أفسس — كنائس في كولوسي ولاودكية على بعد نحو مائة وعشرين ميلا من أفسس (كو ١:٢ ، ٤:١٦). وكانت هذه الكنائس في حاجة إلى زيارات متكررة لتثبيت العمل . وعندما وجدها قد أصبحت قادرة على أن تدبر أمورها بنفسها ، أحس أن عمله في الشرق قد كمل ، فتوجه بنظره إلى الغرب (رو ١٥:٢٣).

ثانيا – الكنيسة في أورشليم :

لقد كان أعضاء الكنيسة الأولى في أورشليم يظنون أنهم مجرد يهود لهم إدراك حقيقي للمسيا ، ومن ثم فهم لا يشكلون سوى « طريق » أو « حزب » جديد داخل اليهودية (أع ٢٢:٤). وكان مسموحا لهم — في البداية — أن يتكاثروا بلا مضايقات ، فلم يكن هناك من ينازعهم حقهم في الوجود . ولم تكن مقاومة الصدوقيين لهم ، في حقيقتها سوى احتياطات أمنية (أع ٤:١ ، ٥:١٧).

ومما يستلفت النظر ، أن أول من هوجم كان أجنبيا — وهو استفانوس — الذي يبدو أنه أهاج الجموع ضده بحديثه عن خراب الهيكل الوشيك ، ولكنه رجم بسبب ما نسبه ليسوع من أمجاد إلهية (أع ٧:٥٦). وظل الرسل في أورشليم ، ولم يطردوا منها (أع ٨:١)، واستمرت الكنيسة تنمو . وفي ٤١م أفسح ممثلو روما المجال لأغرياس الأول — فريسى النزعة — فاندلع الاضطهاد (لأسباب غير واضحة) فقُتل يعقوب أخو يوحنا بن زبدي بالسيف ، أما بطرس فقد نجا من الموت بمعجزة (أع ١٢). وتوقف الاضطهاد عندما استأنفت روما إرسال ولاة رومانيين لحكم اليهودية في ٤٤ م ، وحلت فترة من

السلام ، كما يبدو من عدم الاشارة إلى حدوث متاعب (أع ١٧:٢١ — ٢٦). وكذلك من كتابات المؤرخين يوسيفوس وهجسيبوس (Hegesippus) عما كان يلقاه يعقوب أخا الرب من تقدير واحترام . ولم يكن استشهاده (في ٦٢ م ؟) إلا نتيجة للاضطرابات التي سبقت الثورة الأخيرة ضد روما ، والتي لم يشارك فيها مسيحيو أورشليم ، بل انسحبوا عبر الأردن إلى « بيلا » (Pella)، حيث أنشأوا مجتمعا يهوديا برياسة أحد أحفاد إخوة الرب حسب الجسد . وقد قاموا ببعض العمل التبشيري في الشرق ، إلا أنهم في القرن الثاني الميلادي كانوا قد انصهروا في جموع المسيحية ، أو صاروا أحد العوامل التي أدت إلى ظهور الهرطقة الإبيونية .

ثالثا - التهوديون :

أظهر كثيرون من أعضاء هذه الجماعة (وغيرهم من المسيحيين اليهود خارجها) ، درجات مختلفة من عدم القدرة على تفهم الكرازة للأمم . ولم تكن هناك صعوبة كبيرة في قبول مسيحي أممي أغلف باعتباره « مخلَّصا » (غل ٢:٣ ، أع ١٥)، أما موضوع مشاركته في الأكل ، فكان مشكلة أخرى ، إذ كان ذلك عثرة أمام الكثيرين رغم اعتبارهم له « مخلَّصا » (غل ١٢:٢ و١٣) . أما القرار الحاسم بأن الناموس لم يعد يقيد المسيحي ، فكان شيئا مختلفا تمامًا ، حتى إنه لم يكن من السهل على يعقوب نفسه أن يقبله (أع ٢١:٢١). وفي الوقت الذي كتب فيه الرسول بولس رسالته إلى غلاطية ، لم يكن المعتبرون أعمدة في الكنيسة (غل ٩:٢) قد فكروا في العمل بين الأمم بعامة . وقد دافع الرسول بولس عن ذلك بقوة . ولعل هذا النزاع لم يتوقف إلا بسقوط أورشليم (٧٠ م) . إلا أن المتاعب خفت تدريجيا ، ورسالة بطرس الرسول الأولى دليل على أن بطرس نفسه قد أقر أخيرًا بحرية الأمم في المسيح .

رابعا - العلاقات مع روما :

تمتعت المسيحية — في البداية — بالأمن في ظل السلطة الرومانية ، إذ كانت السلطات الرومانية تعتبرها إحدى الطوائف اليهودية ، إذ لم يكن من السهل عليها إدراك الفرق بينها وبين اليهودية (أع ١٤:٨ — ١٦ ، ١٩:٢٥) ، فكانت الحكومة حامية للأمن وضامنة للسلام . ويتكلم عنها الكتاب بأرق العبارات وأقواها (رو ١:١٣ ، ١ بط ١٣:٢ و١٤). ومع أن المسيحيين لم يعتزلوا من حولهم تمامًا ، إلا أنهم — شيئا فشيئا — أصبحوا يميلون إلى التقارب معًا في جماعات ، ليس بينها وبين العالم إلا أقل ارتباط (١ بط ٣:٤ — ٥)، مما أثار عليهم سخط وعداء جيرانهم ، فكانوا عند نيرون كبش الفداء الملائم بعد حريق روما . وليس من السهل أن نعرف على وجه اليقين ، المدى الذي وصل إليه ذلك الاضطهاد أو غيره من الاضطهادات ، بين عصر نيرون وعصر دومتيان (انظر رسالة بطرس الرسول الأولى) ، إلا أن سفر الرؤيا يجعل من روما رمزًا لكل ما هو معادٍ للمسيح .

خامسا - الهيلينية :

لم يكن تأثير العبادات الوثنية ملحوظا في القرن الأول ، إلا أن الجمع بين الديانات كان شائعا في ذلك العصر ، ولا بد أن الكثيرين ممن تحولوا إلى المسيحية ، حاولوا أن يمزجوا بين الديانة الجديدة ، وبين معتقداتهم القديمة (أو غيرها من المعتقدات التي عرفوها فيما بعد). ولكن ما أقل ما نلاحظ ذلك اذا اقتصر الأمر على التفاصيل الصغيرة (١ كو ٢٩:١٥ ؟) ، ولكننا نجده يمتد إلى مواضيع حيوية (كو ٨:٢ — ٢٣). ويزداد الخطر شدة في الرسائل الرعوية (١ تي ٤:١ ، ٣:٤ ، تي ٩:٣). وفي الأصحاح الثاني من سفر الرؤيا نجد أنه قد نتج عن ذلك ضرر كبير . كما نجد في رسائل يهوذا وبطرس الثانية ويوحنا الأولى ، هجوما مباشرًا على الانحرافات التي كانت قد أخذت في الظهور ، فكانت بداية الغنوسية التي استشرت في القرن الثاني .

الرسل - أعمال الرسل :

أعمال الرسل — السفر الخامس من أسفار العهد الجديد — هو الجزء الثاني من أقدم تاريخ للكنيسة ، وإنجيل لوقا هو الجزء الأول منه . فالوحدة بين السفرين واضحة من : توجيههما إلى « ثاوفيلس » (لو ١:١ — ٤ ، أع ١:١)، مع الاشارة إلى « الكلام الأول .. عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به » — وهي إشارة واضحة إلى محتويات الانجيل — ومن التأكيد في السفرين على عمل الروح القدس ، ومن التشابه القوي في لغة السفرين ، ومما يؤكده التقليد المتواتر من أن كاتب السفر هو لوقا صديق ورفيق الرسول بولس . ولعل هذا الاسم : « أعمال الرسل » أطلق عليه عند ضم إنجيل لوقا إلى أناجيل متى ومرقس ويوحنا في مجموعة متكاملة عن حياة يسوع ، وجاء سفر « أعمال الرسل » ليسجل تاريخ الفترة التالية .

أولا - السفر :

مع أن السفر يسمى « أعمال الرسل » أو « الأعمال » فقط (كما في بعض المخطوطات القديمة) ، إلا أنه لا يسجل أعمال جميع تلاميذ يسوع وأتباعه الأوائل ، بل يقتصر على بعض المختارات التي كان الغرض منها متابعة نمو الكنيسة بين الأمم منذ يوم الخمسين ، وامتدادها إلى أنطاكية ، ثم وصولها بعد ذلك إلى روما عاصمة الامبراطورية الرومانية . ويولي السفر عناية خاصة ببعض الشخصيات مثل بطرس واستفانوس وفيلبس وبرنابا وبولس .

الرسل - أعمال الرسل

ويروى سفر الأعمال المراحل الثلاث التي تضمنها قول الرب يسوع للتلاميذ : « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودا في أورشليم ، وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١:٨). فالمرحلة الأولى تشمل البداية الأساسية في أورشليم ، والمرحلة الثانية مرحلة انتقال وتطور لأفكار جديدة وتحركات جديدة في اتجاه الأمم . أما المرحلة الثالثة فتغطي خدمة الرسول بولس ورحلاته من أنطاكية إلى أسيا الصغرى ثم إلى روما .

ثانيا - موجز محتويات السفر :

بدايات الكنيسة المسيحية :

(أ) الفترة الاستهلالية (١:١ - ٣:٨) :

(١) تكليف المسيح للتلاميذ (١:١ - ٨) .

(٢) الاستعداد ليوم الخمسين (٩:١ - ٢٦).

(٣) تأسيس الكنيسة في أورشليم (١:٢ - ٧:٦).

(٤) خدمة استفانوس واستشهاده (٨:٦ - ٣:٨).

(ب) الفترة الانتقالية - أنطاكية (٤:٨ - ١٨:١١).

(١) خدمة فيلبس (السامرة ٤:٨ - ٤٠) .

(٢) تجديد بولس (٩: ١ - ٣١).

(٣) خدمة بطرس (قيصرية ١:١٠ - ١٨:١١).

(ج) فترة التوسع (روما - ١٩:١١ - ٣١:٢٨).

(١) الانتقال إلى أنطاكية (١٩:١١ - ٢٥:١٢).

(٢) الرحلة التبشيرية الأولى (١:١٣ - ٢٨:١٤).

(٣) المجمع في أورشليم (١:١٥ - ٣٥).

(٤) الرحلة التبشيرية الثانية (٣٦:١٥ - ٢٢:١٨).

(٥) الرحلة التبشيرية الثالثة (٢٣:١٨ - ١٤:٢١).

(٦) إلقاء القبض على بولس ودفاعه (١٥:٢١ - ٣١:٢٨).

ويستهل سفر الأعمال بالإشارة إلى أقوال الرب الأخيرة لتلاميذه ، قبل صعوده ، التي أمرهم فيها بالبقاء في أورشليم إلى أن يحل عليهم الروح القدس . وعندما حل عليهم الروح القدس في يوم الخمسين ، نالوا قوة للكرازة بقيامة الرب يسوع من الأموات ، وأنه هو المسيح . ونادى بطرس في ختام موعظته في يوم الخمسين بالتوبة والمعمودية على اسم يسوع المسيح ، « فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا ، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (أع ٤١:٢) . ورغم كل المقاومات والاضطهادات ، سرعان ما تزايد عدد المؤمنين حتى « صار عدد الرجال نحو خمسة آلاف » (أع٤:٤).

وامتدت خدمة استفانوس إلى مجامع الدخلاء من « الليبرتينيين والقيروانيين والاسكندريين ومن الذين من كيليكيا وأسيا » (أع ٩:٦) . وكان إلقاء القبض عليه ومحاكمته أمام مجلس السنهدريم نقطة فاصلة في تاريخ الكنيسة . وكانت عبارته أن « العلي لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي » (أع ٤٨:٧) تعني نظرة أوسع جدًا من النظرة اليهودية . وقد أجبر الاضطهاد الذي أعقب استشهاده ، المؤمنين على التشتت إلى مناطق أخرى .

وهكذا تميزت فترة الانتقال بامتداد العمل إلى مناطق جديدة ، وبدء الكرازة للشعوب الأخرى . فبشر فيلبس في السامرة ثم للخصي الحبشي (٥:٨ - ٤٠). ودخل بطرس إلى بيت كرنيليوس ، قائد المئة الروماني (١:١٠ - ١٨:١١). كما أن التجديد المفاجيء العجيب لزعيم المضطهدين ، « شاول الطرسوسى » (١:٩ - ٣٠) كسر حواجز الشك والخوف ، فبدأ بعض اللاجئين من المؤمنين ، العمل بين الأمم في أنطاكية ، التي أصبحت قاعدة لحركة تبشيرية واسعة امتدت إلى كل أجزاء الامبراطورية .

وقد شملت الحملات التبشيرية ثلاث رحلات متعاقبة ، قام بالأولى منها بولس وبرنابا ، وغطت جزيرة قبرص ، والجزء الجنوبي من ولاية غلاطية (أع ١:١٣ - ٢٨:١٤). وقام بالثانية بولس وسيلا وتيموثاوس ولوقا ، فزاروا فيها الكنائس في جنوبي غلاطية ، وعبروا إلى ولايتي مقدونية وأخائية (٣٦:١٥ - ٢٢:١٨). أما الرحلة الثالثة فقد تضمنت خدمة ثلاث سنوات في ولاية أسيا ، كانت قاعدتها في أفسس ، وأعقبتها جولة متابعة في الكنائس في مقدونية وأخائية (٢٣:١٨ - ١٤:٢١). وقد حسم المجمع الذي انعقد في أورشليم قضية هل يلزم المؤمنين من الأمم أن يحفظوا الناموس كشرط لقبولهم كمؤمنين (١:١٥ - ٣٥).

ثم يختم السفر بإلقاء القبض على بولس في أورشليم ، وسجنه ودفاعه أمام الرؤساء والولاة من اليهود والرومان ، وأخيرًا رحلته إلى روما ، وكرازته بالإنجيل في عاصمة الامبراطورية (١٥:٢١ - ٣١:٢٨).

وتنتهي القصة مبتورة ، ولعل ذلك حدث لأن الكاتب كان قد كتب كل ما كان يعلمه ، ولم يعد لديه ما يضيفه ، إذ حقق غايته من متابعة امتداد الكرازة بالانجيل من أورشليم مركز اليهودية إلى روما عاصمة العالم الأممي .

ثالثا - الكاتب :

ينسب التقليد المتواتر كتابة سفر الأعمال إلى لوقا الطبيب اليوناني ، الذي كان رفيقا للرسول بولس في رحلتيه الثانية والثالثة ، كما يتضح ذلك من استخدامه لضمير جمع المتكلم ، الذي يظهر لأول مرة في أع ١٠:١٦ - ١٧ ، ويعود للظهور

مرة أخرى في ٢٠:٥ ــ ٢١:١٧ ، ثم في ٢٧:١ ــ ٢٨:١٦ . وقد انضم الكاتب للرسول بولس في ترواس ورافقه إلى فيلبي ــ بل يرى البعض أنه الرجل المقدوني الذي ظهر لبولس في رؤيا قائلا له : « اعبر إلى مكدونية وأعنا » (٩:١٦) . وقد بقي لوقا في فيلبي إلى حين عودة الرسول بولس إليها في رحلته الثالثة ، حيث رافقه بعد ذلك في عودته إلى أورشليم ثم في ذهابه إلى روما ، لكنه لم يقاسم بولس سجنه سواء في أورشليم أو في قيصرية أو في روما ، ولكنه ظل قريبا منه . وقد أشار الرسول بولس إلى « لوقا الطبيب الحبيب » في رسائله التي كتبها في السجن في روما (كو ٤:١٤ ، فليمون ٢٤)، ثم ذكره بعد ذلك مرة أخرى في آخر رسائله (٢ تي ٤:١١).

ويقتبس إيريناوس ــ أحد آباء الكنيسة (حوالي ١٨٠ م) ــ من سفر الأعمال وينسبه إلى لوقا ، قائلا عنه « تلميذ الرسل ورفيقهم ». ويحتمل أن لوقا كان شقيقا لتيطس ــ أحد رفقاء بولس أيضا ــ الذي لا يذكر مطلقا بالاسم في سفر الأعمال ، ويقول عنه الرسول بولس : « الأخ الذي مدحه في الانجيل في جميع الكنائس » (٢ كو ٨:١٨). وقد كتبت هذه الرسالة بينما كان لوقا ما زال في فيلبي ، وتيطس في مقدونية .

والأدلة الداخلية تثبت أن الكاتب كان يونانيا رفيع الثقافة ، تنقل بين بلاد كثيرة ، وكان حاد الذكاء ، دقيق الملاحظة . ويقول « هوبرت » (Hobart) إن لغة لوقا تثبت أنه كان طبيبا ، لاستخدامه عبارات طبية فنية ، وكان أدق وصفا للأمراض من سائر الكتّاب المسيحيين . وكل الأدلة الداخلية تؤيد الرأي التقليدي بأن كاتب سفر الأعمال هو لوقا الطبيب .

رابعا - تاريخ كتابته :

ينتهي سفر الأعمال بقضاء الرسول بولس سنتين في سجنه الأول في روما ، وكان ذلك حوالي ٦١/ ٦٢ ميلادية ، ولا يمكن أن يكون سفر الأعمال قد تمت كتابته قبل الأحداث التي سجلها . وكانت مدرسة « توبنجن » (Tubingen) في القرن التاسع عشر ، ترجع به إلى منتصف القرن الثاني ، اعتقادًا منهم أنه كتبه دفاعًا عن المسيحية وتبريرًا للاختلافات التي حدثت في الكنيسة في الحقبة السابقة . ويرجع به آخرون إلى أواخر القرن الأول زاعمين أن لوقا استعان في كتابته بكتابات يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، التي لم تكتب قبل ٩٠ م . ولكن لوقا كان متاحًا له معرفة المعلومات الوارادة في كتابات يوسيفوس ،من مصادرها الأولى ، دون الاستعانة بهذه الكتابات . والدقة البالغة في إشارته إلى الأماكن والأشخاص والأحداث ــ التي أثبتتها الأبحاث الأركيولوجية والمصادر التاريخية ــ تدل على أن لوقا كان معاصرًا للأحداث التي سجلها ، فقد كان شاهد عيان للكثير منها . ورغم اهتمامه الشديد بتاريخ الرسول بولس ، فإن عدم إشارته إلى رسائل الرسول بولس ، لا يمكن تفسيره إلا بأنه كتب سفر الأعمال قبل جمع وتداول هذه الرسائل ، ولهذا فالأرجح أنه كتبه قبل عام ٦٥ م .

خامسا - أهمية سفر أعمال الرسل :

إن سفر أعمال الرسل وثيقة تاريخية بالغة الأهمية ، سواء لتاريخ الكنيسة أو تاريخ العالم في ذلك العصر . فسفر الأعمال يغطي الفجوة بين الأناجيل والرسائل ، وبدونه لم يكن ثمة سبيل لتفسير الانتقال من خدمة يسوع إلى تعاليم الكنيسة وكرازتها . وكل معرفة صحيحة عن الرسل ورفقائهم ، والامتداد الجغرافي لخدمتهم ، إنما نستمدها أساسا من سفر الأعمال . وهو لا يقدم لنا القصة كاملة ، ولكنه يروى لنا بعض الأحداث والحقائق الأساسية والمبادىء العامة ، التي تساعدنا على فهم تاريخ الكنيسة الأولى ونشأتها .

والإشارات إلى الأحداث المعاصرة تساعد العلماء على تحديد بعض التواريخ المرتبطة بنشأة الكنيسة وتطورها . فموت هيرودس أغريباس الأول (أع ١٢:٢١ ــ ٢٣) ، وولاية « غاليون » على أخائية (أع ١٨:١٢ ــ ١٧) ، وولاية فيلكس (٢٣:٢٤) ، ثم فستوس (٢٤:٢٧) على اليهودية ، والألقاب الفنية للحكام في الولايات الرومانية المختلفة ، مثل « الولاة والجلادين » في فيلبي (أع ١٦:٣٥) و« حكام المدينة » في تسالونيكي (١٧:٦)، و« وجوه أسيا » في أفسس (١٩:٣١)، واللغات المختلفة في الأجزاء المختلفة من الامبراطورية (١٤:١١ ، ٢١:٣٧ و٤٠) ، والتفاصيل الجغرافية الدقيقة للرحلة الأخيرة إلى روما (أع ٢٧ ، ٢٨) كل هذه تزود المؤرخين الآن بأصدق المعلومات ، وتثبت أن الكاتب كان شاهد عيان أمينا ودقيقا .

أما من الناحيتين التعليمية والروحية ، فلسفر الأعمال قيمة لا تقدر ، فنجد في الأحاديث التي يحتفظ لنا بها سفر الأعمال ، تعليم الكنيسة الأولى ، وأهمية عمل الروح القدس ، والعمل الكرازي الذي يشكل نموذجا سارت على مثاله الأجيال التالية .

الرسل - قانون الايمان الرسولى :

ويعتبر أقدم قوانين الايمان ، وهو يشكل الأساس لمعظم القوانين الأخرى . ورغم أنه ليس من وضع الرسل أنفسهم ــ رغم ما يحاك حوله من أساطير وروايات ــ إلا أن جذوره تمتد إلى العصر الرسولي ، ولا شك في أنه يتضمن تعليم الرسل ، وكانت له أهمية عظمى في الكنيسة الأولى حين لم يكن هناك سواه ، فقد كان المرجع الذي تمسكت به الكنيسة ــ بكل فروعها الرئيسية ــ بل والذي على أساسه سميت أيضا الكنيسة : « جامعة رسولية » ، ولكنه أصبح مؤخرًا هدفا لمجادلات واسعة

ومحاولات عنيفة لاستبعاد بعض مواده الأساسية . ويدفعنا هذا إلى النظر في الأسس التي تستند إليها هذه المواد من قانون الايمان المسيحي .

أولا - صيغة قانون الايمان :

يجب أن نحدد أولا ما المقصود بقانون الايمان . وينبغي أن نذكر أننا لم نتسلم قانون الايمان في أقدم صوره ، إذ أن له الآن صورتين : صورة مختصرة ، وصورة أخرى مطولة . وتعرف الصورة الأولى باسم « النص الروماني » (أو اللاتيني القديم) ، ويرجع إلى منتصف القرن الثاني للميلاد (نحو ١٤٠ م). أما النص المطول في شكله الحالي فيرجع إلى ما بعد ذلك بكثير ، وقد أخذ صورته النهائية في جنوبي بلاد الغال (فرنسا) ، ولكن ليس قبل منتصف القرن الخامس على الأرجح (وقد تكون فقرة أو فقرتان منه من القرن السابع للميلاد). ويجدر بنا أن نستهل هذه الدراسة بترجمة النصين :

(١) الصيغة الرومانية (اللاتينية) القديمة : وقد وصلت إلينا هذه الصيغة عن طريق « مرسليوس » من أنقرة (٣٤١ م) ، وهي : « أؤمن بالله الآب القادر على كل شيء ، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا ، الذي ولد من الروح القدس والعذراء مريم ، والذي صلب في عهد بيلاطس البنطي ، ودفن وقام من الأموات في اليوم الثالث ، وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب ، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات . وأؤمن بالروح القدس ، وبالكنيسة المقدسة ، وبمغفرة الخطايا ، وقيامة الجسد وبالحياة الأبدية » .

ولا توجد العبارة الأخيرة في النص اللاتيني الذي ذكره « روفينوس » (Rufinus — ٣٩٠ م).

(٢) النص الحالي : وهو كالآتي : « أؤمن بالله الآب القادر على كل شيء ، خالق السماء والأرض ، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا ، الذي حُبل به من الروح القدس ، وولد من مريم العذراء ، وتألم في عهد بيلاطس البنطي ، وصلب ومات ودُفن ، ونزل إلى الجحيم ، وفي اليوم الثالث قام من الأموات ، وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الله الآب القادر على كل شيء ، ومن هناك سيأتي ليدين الأحياء والأموات ، وأؤمن بالروح القدس ، والكنيسة المقدسة الجامعة وشركة القديسين ، وغفران الخطايا ، وقيامة الجسد ، والحياة الأبدية . آمين » .

ثانيا - أصل قانون الايمان :

تقول الأسطورة إن هذا القانون قد أخذ شكله باملاء من الاثني عشر رسولاً ، حيث نطق كل منهم بعبارة من عباراته ، فيقولون إنه بإلهام الروح القدس ، نطق بطرس قائلاً : « أؤمن بالله الآب القادر على كل شيء » . ثم تبعه أندراوس (ويقول البعض : يوحنا) قائلا : « وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا » . ثم أردف يعقوب الكبير : « الذي حُبل به من الروح القدس » ..إلخ .

وترجع هذه الأسطورة إلى ما قبل القرن السادس أو الخامس ، ولا يحتاج بطلانها إلى دليل .

(١) اعتراف المقبل على المعمودية : أما الآن فيكاد الاجماع أن ينعقد على أن بذرته الأصلية تعود إلى الاعتراف الذي كان ينطق به معتنق المسيحية عند معموديته . ولعل الاعتراف الأصلي لم يكن يتضمن سوى : « أؤمن بأن يسوع هو ابن الله » . لكن هناك دليل — من العهد الجديد ذاته — على أنه سرعان ما أضيفت إليه عبارات أخرى ، فيتحدث الرسول بولس عن « صورة التعليم » المسلمة للمؤمنين (رو ٦:١٧) ، كما يذكّر تيموثاوس « بالاعتراف الحسن » الذي اعترف به أمام شهود كثيرين (١ تي ٦:١٢) ، كما أنه يذكر اعتراف المسيح أمام بيلاطس البنطي بعبارات مشابهة (١ تي ٦:١٣) . ويمكننا أن نستنتج من الرسائل أن اعتراف تيموثاوس قد تضمن إشارة إلى الله كمصدر الحياة ، وإلى الرب يسوع المسيح وأنه من نسل داود ، وإلى شهادته أمام بيلاطس البنطي ، وإلى قيامته من الأموات ، وإلى مجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات (١ تي ٦:١٣ ، ٢ تي ٢:٨ ، ٤:١). ولقد ذكر الكتّاب المسيحيون الأوائل مثل إغناطيوس (١١٠ م) ، وأرستيدس (نحو ١٢٥ م) ما يدل على وجود عبارات أخرى .

(٢) قانون الايمان : من المقطوع به ، أنه قبل منتصف القرن الثاني الميلادي ، كان اعتراف المقبل على المعمودية ، قد تبلور في صورة قبلتها كل الكنائس الكبرى . فلدينا كتابات عن مضمونه (بالاضافة إلى النص اللاتيني القديم) . في كتابات إيريناوس ، وترتليانوس ، ونوفاتيان ، وأوريجانوس .. وغيرهم ، تبدو فيها وحدة الجوهر ، مع قدر معين من الحرية في التعبير ، لكن أصبحت صيغة كنيسة روما — بالتدريج — هي الصورة المعترف بها .

وبعد منتصف القرن الثاني ، أصبح لهذا الاعتراف أهمية جديدة بسبب المجادلات الغنوسية ، واكتسب بذلك صفته كقانون رسمي ، وصار معروفًا باسم « قانون الحق » أو « قانون الايمان » . وأصبح محكا لكشف انحراف تفسير المفكرين الهراطقة للكتاب المقدس .

ولقد نشأ قانون الايمان — أصلا — مستقلا عن الأسفار المقدسة ، في الفترة الأولى من التعليم الشفهي للرسل ، ومن هنا كانت قيمته كدليل على الايمان المشترك ، لكنه لم يكن ليحل محل الكتاب المقدس ، بل كان تأييدًا له ، حيث حاول الناس بتفسيراتهم المجازية وانحرافاتهم المختلفة ، أن يجردوا الكتاب

المقدس من مفهومه الحقيقي ، فاستخدم قانون الايمان لكشف الذين حاولوا إغراق الايمان المسيحى في مجازاتهم وتصوراتهم .

ثالثا – تاريخ قانون الايمان :

(١) النص الروماني (اللاتيني) : وكما ذكرنا آنفا كان هذا النص مستخدما قبل منتصف القرن الثاني في كنيسة روما ، بل لعله كان مستخدما قبل ذلك بزمن غير قصير . ويوجد لدينا هذا النص في صورته اليونانية واللاتينية (ولعل الصيغة اليونانية هي الأصل). وقد وصلت لنا الصيغة اللاتينية عن طريق « روفينوس » (نحو ٣٩٠ م) ، إذ يقارنها بالقانون الذي كان مستخدما في كنيسته هو — « أكويليا » (Aquileia) ، وكانت كنيسة عريقة جدًا . أما الصيغة اليونانية فوصلت إلينا عن طريق مرسليوس من أنقرة (في القرن الرابع). وقد ظلت الصيغة القديمة المختصرة ، كما هي زمنا طويلا ، فنجدها في انجلترا في زمن الغزو النورمندي تقريبا (أو في القرن الثامن أو التاسع الميلادي — وهي محفوظة ضمن مخطوطات المتحف البريطاني).

(٢) القانون الحالي : يحيط الكثير من الغموض بتاريخ النص الحالي للقانون ، فقد أضيفت إليه عبارات كثيرة في أزمنة مختلفة ، ولو أن بعضها — في حد ذاته — قديم جدًا . فمثلا ، عبارة « خالق السموات والأرض » ظهرت أولا في الصيغة التي وجدت في جنوبي فرنسا ، وترجع إلى حوالي ٦٥٠ م ، وإن كانت قد وجدت عبارات مشابهة في نصوص أقدم . وعبارة : « نزل إلى الجحيم » نجدها — أول ما نجدها — في النص الذي أورده « روفينوس » كجزء من قانون ايمان كنيسة « أكويليا » . ومن المعروف أن هذا القانون قد أخذ شكله الحالي (ربما بدون العبارات التي ذكرناها ، وكذلك عبارة : « وشركة القديسين ») في زمن فستوس من « ريز » (Faustus of Reiz) في نحو ٤٦٠ م . ومن هناك انتشر حتى وصل إلى أيرلنده على ما يبدو قبل نهاية القرن السابع الميلادي . ثم ظهر في انجلترا بعد ذلك بنحو قرنين ، أي في نحو ٨٥٠ م (ربما نقلا عن بلاط شارلمان). ومنذ القرن العاشر ، أصبحت لهذه الصيغة مكان الصدارة ، وأبطلت الصيغة الموجزة ، ويمكن أن نقول نفس الشيء بالنسبة للبلدان الأخرى . وهكذا أصبحت الصيغة ((الغالية)) (الفرنسية) هي الشائعة الآن.

رابعا – مضمون قانون الايمان الرسولي :

(١) الايمان بالثالوث الأقدس : يجب ألا يغيب عن بالنا أنه ليست لقانون الايمان أي سمة لاهوتية أو ميتافيزيقية ، فهو ليس أقدم القوانين فحسب ، بل هو أيضا أبسطها وأقلها تعقيدًا . إنه مجرد سرد بسيط منسق للحقائق العظمى التي تتمسك بها الكنيسة والتي تسلمتها منذ البداية ، والتي يعلّم بها الكتاب المقدس أيضا ، ولأنه بُني أساسًا على اعتراف المعمودية ، فمن الطبيعي أن يتبع ترتيب عقيدة الثالوث كما هي في الصيغة المألوفة للمعمودية . فتعلن المادة الأولى منه الايمان بالله الآب القدير خالق السموات والأرض ، كما تعلن المواد الثانية حتى السابعة ، الايمان بيسوع المسيح ابن الله الوحيد ربنا ، وبالحقائق العظمى المختصة به والتي يشهد بها الانجيل . كما تعلن المادة الثامنة منه الايمان بالروح القدس ، وألحقت بها العبارات الاضافية التي تؤكد الايمان بالكنيسة المقدسة الجامعة وشركة القديسين ومغفرة الخطايا وقيامة الأجساد والحياة الأبدية .

وجدير بنا هنا أن نوضح بعض الهرطقات التي واجهتها الكنيسة في ذلك العصر ، وما هية الصراعات العنيفة التي واجهها الآباء (متحصنين بقانون الايمان الرسولى). وسنعرض لعقيدة « أبلس » (Apelles) الغنوسى من القرن الثاني للميلاد ، كما شرحها « برنسبال ليندساى » (Principal Lindsay) ، نقلا عن « هيبوليتوس » (Hippolytos) :

(٢) عقيدة أبلس : « نؤمن أن المسيح قد جاء من القوة العليا ، من الصالح ، وأنه ابن الصالح ، وأنه لم يولد من عذراء ، لأنه حين ظهر لم يكن بلا جسد ، وأنه صنع جسده بأن أخذ أجزاءه من مادة الكون ، أي من العناصر الأربعة : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وأنه حصل على قوى كونية في جسده ، وأنه عاش زمنا معينا في العالم ، وأن اليهود صلبوه ومات ، وعند قيامته بعد ثلاثة أيام ، ظهر لتلاميذه وأراهم آثار المسامير (والطعنة) في جنبه ، وذلك رغبة منه في أن يقنعهم بأنه ليس خيالاً ، ولكنه موجود في الجسد ، وبعد أن أظهر لهم جسده أعاده إلى الأرض ، وأنه بعد أن فك عنه قيود جسده ، أعاد الحرارة لما هو حار ، والبرودة لما هو بارد ، والرطوبة لما هو رطب ، واليبوسة لما هو يابس . وهكذا رحل إلى الآب الصالح ، تاركا بذرة الحياة في العالم لمن يؤمنون به عن طريق تلاميذه ».

خامسًا – اعتراضات حديثة :

لقد كان قانون الايمان هدفا لجملة اعتراضات شديدة وبخاصة في ألمانيا ، فقد حدث في ١٨٩٢ م ، جدل عنيف حول رفض أحد الرعاة اللوثريين — المدعو « شريمف » (Schrempf) — أن يستخدم قانون الرسل عند المعمودية ، إذ لم يكن يؤمن بميلاد المسيح العذراوي ، ولا بقيامة الأجساد .. إلخ . فعزل من الخدمة ، وعلى أثر ذلك نشبت معركة كبرى أدت إلى ظهور كتابات ضخمة حول هذا الموضوع . ومع أنه أمكن التغلب على هذا الصراع ، إلا أنه دفع إلى المزيد من الفحص الشامل — أكثر من ذى قبل — لمعنى قانون الايمان ، كما أنه من جانب آخر أدى إلى شدة الهجوم عليه . وكانت أهم هذه الهجمات هي التي وجهها إليه « بروفيسور هارناك » (Prof. Harnack) من برلين ، وتعتبر اعتراضاته ممثلة لكل الاعتراضات الأخرى ، فقد

انتقد بروفيسور هارناك وأتباعه ، قانون الايمان من جهتين :

(١) فقد أنكروا أن قانون الايمان يمثل ــ من كل الوجوه ــ عقيدة الرسل الحقيقية ، ليس في مواده الأخيرة فحسب ، بل في المواد الأخرى أيضا ، كتلك التي تؤكد الميلاد العذراوي للمسيح .

(٢) كما ينكرون أيضا أن المعنى الذي نحمّله للعديد من العبارات هو المعنى الحقيقي الأصلي لها ، أي أننا نستخدم نفس الكلمات ، ولكن بمفهوم يختلف عن مفهوم الذين صاغوها في البداية .

انتقادات هارناك : إن أصحابها يثيرونها من موقف رفضهم لمعظم ما يعتبر جوهريا بالنسبة للمسيحية ، فعندهم لا تجسد ، ولا ألوهية حقيقية للمسيح ، ولا حدوث معجزات حقيقية في حياته (بل مجرد حالات شفاء بالايحاء) ، كما أنهم لا يؤمنون أن المسيح قام من قبر يوسف الرامي . فهم ــ بدون أدنى شك ــ يهدمون كل أساس لقانون الايمان الرسولي ، بل يهدمون المسيحية ذاتها من أساسها . فمثلا يعترض « هارناك » على أن كلمتي « الآب والابن » في البندين الأول والثاني من القانون ، لا علاقة لهما بعقيدة الثالوث ، بل إن كلمة « الآب » إنما تشير إلى علاقة الله بالخليقة ، وإن كلمة « الابن » تشير إلى ظهور المسيح تاريخيا . وليس من رد أقوى من الرجوع إلى أقوال العهد الجديد بخصوص تميز الأقانيم الثلاثة ، وحتمية ألوهية المسيح كأمر جوهري . فاذا قيل إن الميلاد العذراوي لم يكن جزءًا من تعليم المسيحية منذ البداية ، فما على القائل إلا الرجوع إلى الأقوال الواضحة بخصوص هذه الحقيقة في الأناجيل ، عالمين أنه ما من قسم من كنيسة المسيح ــ ما عدا هرطقة الإبيونيين وبعض الجماعات الغنوسية ــ أنكر هذا الميلاد العذراوي .

رسم جوهره :

يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن المسيح ابن الله : « الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، بعد ما صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي » (عب ١: ٣) . والكلمة اليونانية المترجمة هنا « رسم جوهره » هي « كاراكتر » (Character) ، وهي تعني « طبق الأصل » . وجوهر الشيء هو حقيقته ، كما أن طابع الخاتم هو صورة طبق الأصل من النقش الموجود على الخاتم .

رسن :

اسم آخر المدن الأربعة التي أسسها نمرود (تك ١٠: ١١ و١٢) ، ولعل كلمة « رسن » هي اللفظ الأشوري لاسم مكان يدعى « راس ــ عيني » أو « رأس العين » . وقد جاء اسم « رسن » بين الثماني عشرة مدينة التي ذكرها سنحاريب في نقوشه باعتبارها أماكن حفر فيها قنوات لربطها بنهر « خوسر » (Khosr) . وقد كانت في الحقيقة أحد مصادر المياه لمدينة نينوى . ولكن يبدو أن تلك المدينة كانت تقع إلى الشمال ، أبعد من المدينة المقصودة هنا .

ومن الطبيعي أن يطلق اسم « رسن » (أي رأس العين) على أي موضع توجد فيه عين ماء .

ولما كان الكتاب المقدس قد ذكر أن « رسن » تقع بين مدينتي نينوى وكالح (كويونجيك ونمرود) ، فمن المعتقد بصفة عامة ، أنها هي الأطلال الموجودة في « سلامية » الواقعة على بعد نحو خمسة كيلو مترات إلى الشمال من مدينة كالح . وجدير بالذكر أن « زينوفون » يذكر أن مدينة عظيمة تدعى « لاريسا » كانت تشغل هذا الموقع ، ويرجح « بوخارت » أنها هي نفس المدينة في نفس المكان ، ويقول إنه عندما سئل السكان عن المدينة التي تدل عليها هذه الأطلال ، أجابوا « لرسن » ثم تحورت الكلمة حتى صارت « لاريسا » في اليونانية ، ويقول « زينوفون » إن سمك جدرانها كان ٢٥ قدمًا ، بينما كان يصل ارتفاعها إلى نحو مائة قدم ، وكان محيط دائرتها حوالي ثمانية أميال ، وفيما عدا قاعدة أعمدة الجدران ، فإنها كلها كانت مبنية بالطوب . كما يتحدث عن هرم حجري بالقرب من المدينة ولعله كان يقصد برج المعبد في مدينة نمرود .

مرساة :

المرساة ثقل يُلقى في الماء فيمسك السفينة عن أن تجري . وكانت في أول أمرها حجرًا مثقوبا أو مسننا ، كما كانت تستخدم أكياس تملأ بالرمال ، كما استخدمت صناديق خشبية مملوءة بالحجارة أو مثقلة بعوارض من الرصاص . وكانت هذه الأنواع من المراسى تثبت السفينة بسبب وزنها الكبير واحتكاكها بقاع البحر ، مما تتولد عنه مقاومة كبيرة تعوق حركة السفينة . وعندما دخل الحديد في صناعة المراسى ، حدث تعديل في شكلها ، فأصبحت مشعبة ذات مخالب أو أشواك تمسك بقاع البحر ، وحتى بداية القرن التاسع عشر كانت المراسى غير متقنة الصنع ، بسبب نقص وسائل اللحام الجيد ، وبسبب رداءة أنواع الحديد المستخدمة ، كما كانت أذرع المرساة مستقيمة وعرضة لأن تنفصل عن عمود المرساة عند سحبها إلى أعلى ، وذلك بسبب ثقلها وانغرازها في قاع البحر . ثم حدث تعديل في أذرع المرساة في ١٨١٣ م ، فأصبحت منحنية وجيدة اللحام ، وعند الرسو تلقى المرساة من مقدم السفينة أو من جانبها ، وعند الابحار يطوى حبل المرساة ، أو السلسلة ، وتسحب إلى أعلى .

وقد وردت كلمة « مرساة » في موضعين من العهد الجديد ، أولهما في وصف رائع لتحطم السفينة الاسكندرية التي كانت تقل

الرسول بولس في طريقه إلى روما ، فإن النوتية لما قاسوا عمق المياه ووجدوها ضحلة « رموا من المؤخر أربع مراسٍ » (أع ٢٩:٢٧). « ولما كان النوتية يطلبون أن يهربوا من السفينة أنزلوا القارب إلى البحر بعلة أنهم مزمعون أن يمدوا مراسي من المقدم » (أع ٣٠:٢٧) ، وهي عملية كانت تبدو لازمة لتثبيت السفينة وسط الأنواء المتلاطمة . ثم لكي يبحروا « نزعوا المراسي » (أع ٤٠:٢٧).

وتذكر كلمة « مرساة » لتصوير الرجاء : « نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا ، الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة » (عب ١٨:٦ و١٩).

﴿ ر ش ﴾

رش الـدم :

كانت جميع الذبائح في العهد القديم رمزًا لذبيحة المسيح الكفارية الكاملة ، ورش الدم معناه الاعتراف بكفايته وفاعليته ، فهو رمز للايمان الشخصي بالرب يسوع المسيح وكفاية عمله . ويكتب الرسول بطرس : « إلى المختارين بمقتضى علم الله السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح » (١ بط ١:١ و٢) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون .. إلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » (عب ٢٤:١٢).

وكان دم الذبيحة — في العهد القديم — يرش أو ينضح في الحالات الآتية :

(١) **دم خروف الفصح** : أمر الرب بني إسرائيل أن يذبحوا خروف الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول في العشية وأن يأخذوا « من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا .. ويكون لكم الدم علامة .. فأري الدم وأعبر عنكم ، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك » (خر ٧:١٢ — ١٣)، فقد فداهم الدم من سيف الملاك المهلك . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن موسى : « بالايمان صنع الفصح ورش الدم لئلا يمسهم الذي أهلك الأبكار » (عب ٢٨:١١). وكان هذا رمزًا لخلاصنا بالايمان ، على حساب دم المسيح : « متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالايمان بدمه » (رو ٢٤:٣ و٢٥)، « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١٨:١ و١٩) .

(٢) **للغفران وتثبيت العهد** : « فعندما حدَّث (موسى) الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام ... بكر في الصباح وبنى مذبحا في أسفل الجبل ... فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران . فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس ، ونصف الدم رشه على المذبح .. وأخذ موسىٰ الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (خر ٣:٢٤ — ٨). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لأن موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب ، قائلا هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به . والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم . وكل شيء تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم ، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ١٩:٩ — ٢٢).

(٣) **كان الدم يرش للتكفير** : فكان دم ذبيحة المحرقة « يرش مستديرًا على المذبح » (لا ٥:١)، وكذلك دم ذبيحة السلامة (لا٢:٣) ، ودم ذبيحة الاثم (لا ٢:٧). أما دم ذبيحة الخطية ، فكان « يغمس الكاهن إصبعه في الدم وينضح (يرش) من الدم سبع مرات أمام الرب لدى حجاب القدس » (لا ٦:٤). وفي يوم الكفارة العظيم ، كان دم ذبيحة الخطية — سواء عن الكاهن أو عن الشعب — يرش على الغطاء الذي على تابوت الشهادة (لا ١٤:١٦ و١٥) « فيكفر (هرون) عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة اسرائيل » (لا ١٧:١٦).

(٤) **للتكريس** : فكان يرش دم الكبش الثاني من ذبيحة الملء أو التكريس عند تقديس هرون وبنيه للخدمة « على هرون وثيابه وبنيه وثياب بنيه معه ، فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه » (خر ٢١:٢٩).

رشــف :

كلمة عبرية معناها « لهيب » (نش ٦:٨) أو « حمى » (تث ٢٤:٣٢ ، حب ٥:٣) أو « برق » (مز ٤٨:٧٨ ، انظر أيضا « القسي البارقة » مز ٣:٧٦). واستخدمت كاسم علم لأحد أحفاد أفرايم وهو ابن رفح ابن بريعة (١ أخ ٢٥:٧)، كما كانت اسم إله الوبأ أو الخراب الشامل عند الكنعانيين .

رشــوة :

الرشوة هي ما يعطى لقضاء مصلحة ، أو ما يعطى لإحقاق باطل أو إبطال حق ، وقد ذكرت كثيرًا في العهد القديم . وكانت تستخدم لتعويج القضاء ، لادانة بريء (مز ٥:١٥ ، إش ٢٣:٥) ، أو لتبرئة مذنب (إش ٢٣:٥)، أو لقتل بريء (تث ٢٥:٢٧ ، حز ١٢:٢٢). وقد نهى الناموس عن أخذ الرشوة

(خر ٢٣ : ٨ ، تث ١٦ : ١٩) ، و« ملعون من يأخذ رشوة » (تث ٢٧ : ٢٥) . وقد ندد بها الأنبياء (إش ١ : ٢٣ ، عاموس ٥ : ١٢ ، ميخا ٣ : ١١ ، ٧ : ٣) . وكان يجب أن يكون القضاة والحكام مبغضين الرشوة (خر ١٨ : ٢١ ، ٢ أخ ١٩ : ٧) فهي تفسد القلب » (جا ٧ : ٧) ، والله « لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة » (تث ١٠ : ١٧).

وعندما جاء الشعب إلى صموئيل النبي يطلبون إقامة ملك عليهم ، سألهم عما إذا كان أخذ رشوة (أو فدية) من يد أحد منهم (١ صم ١٢ : ٣)، بينما قيل عن ابنيه إنهما « مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء » (١ صم ٨ : ٣). أما الرجل المزكى من الرب ، فلا يأخذ رشوة (مز ١٥ : ٥ ، إش ٣٣ : ١٥) بينما الخطاة « يمينهم ملآنة رشوة » (مز ٢٦ : ١٠) ، « والشرير يأخذ الرشوة من الحضن ليعوج طرق القضاء » (أم ١٧ : ٢٣).

﴿ ر ص ﴾

مرصد :

رصده قعد له على الطريق يرقبه (مز ٧١ : ١٠ ، هو ١٣ : ٧)، والراصد هو الرقيب أو من يرصد النجوم (إش ٤٧ : ٣)، « والمرصد » هو موضع الرصد . ومنذ أقدم العصور كانوا يبنون أبراجًا للمراقبة أو مراصد لرصد القادمين (٢ مل ٩ : ١٧) ، ولذلك يقول إشعياء : « أيها السيد أنا قائم على المرصد دائما في النهار وأنا واقف على المحرس كل الليالي » (إش ٢١ : ٨ — انظر أيضا حب ٢ : ١).

رصاص :

الرصاص معدن ثقيل تبلغ كثافته ١١ر٣٤ جم ، وينصهر عند درجة ٣٢٧°م ، ويصبح لينا للغاية يسهل تشكيله فوق درجة ٣٠٠°م . ويميل لونه عادة إلى الزرقة ، ولكنه متى كان نقيا يكون فضي اللون . والخامة الرئيسية التي يستخرج منها هي « الجالينا » (كبريتيد الرصاص)، وكانت توجد في مصر وأسيا الصغرى وأسبانيا (ترشيش — حز ٢٧ : ١٢). ولانخفاض درجة انصهاره ، كان من أقدم المعادن التي استخدمها الانسان . وكان يستخدم في استخلاص الفضة (تحتوي الجالينا عادة على نحو ١ ٪ من وزنها فضة)، حيث أنه بالتسخين يؤكسد الشوائب . ويخلص الفضة منها (انظر إرميا ٦ : ٢٩ و٣٠ ، حز ٢٢ : ١٨ و٢٠).

وقد استخدمت الجالينا بعد سحقها ، كحلا للعين في مصر منذ ٣٤٠٠ ق.م. أي فيما قبل الأسرات . وكان الرصاص مستخدما في زمن موسى ، وما زال يستخدم إلى اليوم كأثقال في شباك الصيد لتجعلها تغوص في الماء ، ولهذا نقرأ : « نفخت بريحك فغطاهم البحر ، غاصوا كالرصاص في مياه غامرة » (خر ١٥ : ١٠). وكان الرصاص بين الغنائم التي أخذها بنو اسرائيل من المديانيين (عد ٣١ : ٢٢). وقد تمنى أيوب قائلاً : ليت كلماتي الآن تكتب ، ياليتها رسمت في سفر ونقرت إلى الأبد في الصخر بقلم حديد وبرصاص » (أي ١٩ : ٢٤)، كما حدث في نقوش داريوس الأول على صخرة « بهستون » حيث وجدت بعض الحروف مملوءة بالرصاص لوقايتها من التآكل بفعل عوامل التعرية ، ولتزيدها وضوحًا .

كما كان الرصاص يستخدم لتزجيج الأواني ، وفي صنع الأغطية الثقيلة للأوعية لحفظ ما بها (انظر زك ٥ : ٧ و٨) . كما كان يستخدم — وما زال — كثقل في نهاية الزيج أو المطمار لتحديد الاتجاه الرأسي (عاموس ٧ : ٧ و٨) . واستخدم الرصاص في لحام الصخور ، كما وضعت طبقة من رقائق الرصاص في أرضية حدائق بابل المعلقة لحفظ رطوبة التربة .

وكان الرومان أكثر الشعوب استخدامًا للرصاص في عصور الكتاب المقدس ، فقد صنعوا منه النقود والأنابيب لنقل المياه .

ترصيع :

أمر الرب موسى أن يأتي بنو اسرائيل في تقدمتهم للرب بحجارة ترصيع للرداء والصدرة (خر ٢٥ : ٧). فكان هناك حجرا جزع ، نقشت أسماء ستة من أسباط بني اسرائيل على الحجر الواحد ، وأسماء الستة الباقين على الحجر الثاني بحسب ترتيب مواليدهم . وكان يحيط بالحجرين طوقان من الذهب ، ويوضع الحجران على كتفي الرداء « فيحمل هرون أسماءهم أمام الرب على كتفيه للتذكار » (خر ٢٨ : ٩ — ١٤) .

كما أمر الرب موسى أن يصنع « صدرة قضاء صنعة حائك حاذق .. » وترصع فيها ترصيع حجر أربعة صفوف حجارة (كريمة) » كل صف به ثلاثة أحجار ويطوقها بذهب في ترصيعها « وتكون الحجارة على أسماء بني إسرائيل اثني عشر على أسمائهم » .. « ولا تنزع الصدرة عن الرداء فيحمل هرون أسماء بني اسرائيل في صدرة القضاء على قلبه عند دخوله إلى القدس للتذكار أمام الرب دائمًا)) (خر ٢٨ : ١٥ — ٢٩).

والرب ، رئيس الكهنة العظيم الجالس عن يمين العظمة في الأعالي ، يحملنا على قلبه مركز الحب والعواطف ، وعلى كتفيه مكان القوة فلا نخشى شيئا (انظر عب ٤ : ١٤ — ١٦ ، ١٠ : ١٩ — ٢٢).

رصــف :

ومعناها « حجر متوهج » وهي إحدى المدن التي ذكرها رسل ربشاقي قائد جيش سنحاريب ملك أشور — عندما أرسلهم إلى حزقيا ملك يهوذا — بأن آلهتها لم يستطيعوا انقاذها من أيدي ملك أشور ، وأن مصير أورشليم لن يكون أفضل من مصير تلك المدن ، فما عليهم إلا التسليم .

وتقع مدينة رصف على بعد نحو ثمانين ميلا إلى الشمال من بالميرا ، وقد ذكرت مع جوزان وحاران وبني عدن الذين في تلاسار (٢ مل ١٩:١٢ ، إش ٣٧:١٢) . ويبدو أن رصف وقعت في أيدي ملوك أشور قبل ذلك بقرن من الزمان على الأقل ، أي في عهد شلمنآسر الثالث في ٨٣٨ ق.م. حيث تذكر السجلات الأشورية أسماء ولاتها من قبل ملوك أشور فيما بين ٨٣٩ — ٦٧٣ ق.م. . ويبدو أنها كانت مركزًا للقوافل بين حماة والفرات ، وتسمى حاليا « الرصافة » إحدى مدن العراق .

رصفــة :

اسم سامي معناه « حجر متوهج » وهو اسم رصفة من نسل أية بن صبعون من أبناء سعير الحوري (تك ٣٦:٢٠ — ٢٤)، فهي لم تكن من أصل عبري ، بل كانت أجنبية ، وكانت سرية لشاول الملك ، وبعد موت شاول ، دخل إليها أبنير قائد جيش اسرائيل ، فاغتاظ ايشبوشث بن شاول ووبخ أبنير ، إذ كان في هذا العمل ما يحمل على الظن بأن أبنير يريد أن يدَّعي الملك لنفسه بدخوله إلى سرية الملك السابق (انظر ٢ صم ١٦:٢٠ — ٢٢ ، ١ مل ٢:٢٢)، ولكن ذلك أغضب أبنير فتخلى عن بيت شاول وانضم إلى داود ، وقد أدت هذه الأحداث إلى أن يصبح داود ملكًا على كل إسرائيل (٢ صم ٣:٧ — ١٢ ، ٥:١ — ٣).

وبعد ذلك حدث جوع لمدة ثلاث سنوات متتالية ، فطلب داود وجه الرب ، فأخبره الرب أن ذلك حدث عقابا لقتل شاول الجبعونيين الذين كان بنو إسرائيل قد قطعوا معهم عهدًا في أيام يشوع (يش ٩:٣ و١٥ — ٢٠). ولما سأل داود الجبعونيين ماذا يطلبون تكفيرًا عما فعله بهم شاول ، طلبوا أن يُسلم لهم سبعة رجال من أولاد شاول ليصلبوهم في جبعة شاول ، فأعطاهم داود ابني رصفة اللذين ولدتهما لشاول أرموني ومفيبوشث ، وبني ميكال — ابنة شاول — الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل المحولي ، فصلبوهم على الجبل في ابتداء حصاد الشعير (أي في شهر أبريل تقريبا). فقامت « رصفة » بعمل بطولي ، إذ أخذت مسحا وفرشته لنفسها على الصخر من ابتداء الحصاد حتى ابتداء نزول المطر (في أكتوبر) أي أنها ظلت نحو خمسة شهور ، تحمي جثثهم من طيور السماء نهارًا وحيوانات الحقل ليلاً . فلما سمع داود بذلك ، أتى بعظام شاول ويوناثان من يابيش جلعاد ودفنها مع عظام السبعة في صيلع في قبر قيس ، وهنا « استجاب الله من أجل الأرض » (٢ صم ٢١:١ — ١٤).

رصيــف :

رصف الشيء رصَّه ، ورصف الحجارة ضم بعضها إلى بعض بإحكام ، والرصيف مرتفع من البناء ، وقد أنزل الملك آحاز المرتد بحر النحاس عن الثيران التي تحته ، وجعله على رصيف من « الحجارة » (٢ مل ١٦:١٧) . الرجا الرجوع أيضا إلى كلمة « بلاط » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ».

رصيــا :

اسم عبري معناه « بهيج » وهو أحد أبناء علا من بني أشير ، وأحد رؤوس آبائهم (١ أخ ٧:٣٩).

رصيــن :

اسم أرامي لا يعلم معناه بالضبط ، وهو :

(١) اسم آخر ملوك أرام في دمشق . ويقول بعض المؤرخين إنه جاء من « هادارو » على بعد نحو ٣٢ ميلا إلى الجنوب الغربي من دمشق ، واغتصب العرش ، وقد أتاح له موت يربعام الثاني ملك إسرائيل في ٧٤٦ ق.م. الفرصة للاستقلال بدمشق واستعادة قوتها . وقد جاء اسمه في سجلات تغلث فلاسر الثالث ملك أشور ، مع منحيم ملك إسرائيل (٧٤٥ — ٧٣٨ ق.م.) بين أسماء الملوك الذين كانوا يؤدون الجزية لملك أشور . وفي ٧٣٤ ق.م. انضم رصين إلى فقح بن رمليا ملك إسرائيل في الهجوم على آحاز ملك يهوذا لإجباره على الانضمام إليهما في حلف ضد أشور (٢ مل ١٥:٣٧ ، ١٦:٥ ، إش ٧:١ — ٩) . وفي ذلك الوقت هاجم رصين أيله واستولى عليها وأعادها للأدوميين (وليس للأراميين ، والاختلاف في العبرية هو في الخلط بين حرفي الدال والراء وهو أمر كثير الحدوث — ٢ مل ١٦:٦). وإذ وجد آحاز نفسه محاصرًا من كل الجهات ، استنجد بتغلث فلاسر ، رغم نصح إشعياء له (إش ٧:١ — ٩)، فاجتاح الأشوريون ساحل فلسطين ثم هاجموا إسرائيل ، ونجحوا في ٧٣٢ ق.م. في الاستيلاء على دمشق ، وكان الأشوريون يحاولون ذلك منذ نحو نصف قرن قبل ذلك ، وقتلوا رصين وسبوا أهل دمشق إلى قير (٢ مل ١٦:٩).

(٢) رصين أحد أسلاف جماعة من النثينيم رجعوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢:٤٨ ، نح ٧:٥٠).

﴿ ر ض ﴾

رض – مرضوض :

رض الشيء رضا دقه وجرشه أو فتته ، فهو مرضوض وُرضيض ، والرض الكدم الشديد (انظر خر ٢١:٢٥ ، لا ٢١:٢٠ ، تث ٢١:٩ ، ٢٣:١ ، قض ١٠:٨ ، إش ٣٦:٦ ، ٤٢:٣ ، مت ١٢:٢٠). « وزيت زيتون مرضوض » أي معصور جيدًا (خر ٢٧:٢٠) . ويترضض (مت ٢١:٤٤ ، لو ٢٠:١٨) أي يتكسر ويصاب بالكثير من الرضوض .

رضــــف :

الرضف الحجارة المحماة ، و« كعكة رضف » أي مخبوزة على حجارة محماة (١ مل ١٩:٦).

﴿ ر ع ﴾

رعــد :

الرعد صوت يدوي عقب وميض البرق ، بسبب التفريغ الذي يحدث في الهواء ، وهو كثير الحدوث في فلسطين والمناطق المتاخمة لها في فصلي الربيع والخريف ، ولكن يندر حدوثه في فصل الصيف (فصل حصاد الحنطة) ، ولذلك قال صموئيل للشعب : « فالآن امثلوا أيضا وانظروا هذا الأمر العظيم الذي يفعله الرب أمام أعينكم ، أما هو حصاد الحنطة اليوم ؟ فإني أدعو الرب فيعطي رعودًا ومطرًا فتعلمون وترون عظيم شركم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لأنفسكم ملكا . فدعا صموئيل الرب فأعطى رعودًا ومطرًا في ذلك اليوم . وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جدًا (١ صم ١٢:١٦ ـــ ١٨).

ويذكر الرعد مرارًا في العهد القديم مصاحبا للعواصف . وقد زاد من تأثير الضربة السابعة (من الضربات العشر) أن « أعطى الرب رعودًا وبردًا » (خر ٩:٢٣). كما حدثت « رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل .. وارتجف كل الجبل جدًا » (خر ١٩:١٦ ـــ ١٨) عند اعطاء الرب للشريعة على جبل سيناء .

والرعود والبروق ظواهر طبيعية تتجلى فيها قدرة الله ، كما يقول أيوب : « أما رعد جبروته فمن يفهم ؟ » (أيوب ٢٦:١٤) ويقول المرنم في وصف جبروت الله : « صوت الرب على المياه . إله المجد أرعد ... صوت الرب بالقوة . صوت الرب بالجلال » (مز ٢٩:٣ و٤). ويقول أليهو : « يُرعد بصوت جلاله » (أي ٣٧:٤) . و« قد أرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا ... » (١ صم ٧:١٠ ، انظر ١ صم ٢:١٠ ، ٢ صم ٢٢:١٤).. والرب يفتقد أعداءه « برعد وزلزلة وصوت عظيم ، بزوبعة وعاصف ولهيب نار آكلة » (إش ٢٩:٦ ، انظر أيضا إش ٣٠ : ٣٠ و٣١). وعندما قال الرب يسوع : « أيها الآب مجد اسمك . فجاء صوت من السماء : مجدت وأمجد أيضا . فالجمع الذي كان واقفا وسمع ، قال قد حدث رعد » (يو ١٢:٢٨ و٢٩).

ويستخدم الرعد مجازيا في الكتاب تعبيرًا عن رهبة صوت الله وبخاصة في الأسفار الشعرية (أيوب ٣٧:٢ ـــ ٥ ، ٤٠:٩ ، مز ١٨:١٣ ، ٢٩:٣ ـــ ٩) .

وقد أطلق الرب على يعقوب ويوحنا ابني زبدي اسم « بوانرجس » أي ابني الرعد ، والأرجح أن ذلك كان بسبب سؤالهما للرب ـــ عندما رفضت قرية للسامريين قبول الرب وتلاميذه ـــ « يارب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضا ؟ فالتفت وانتهرهما وقال : لستما تعلمان من أي روح أنتما . لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » (لو ٩:٥١ ـــ ٥٦).

رعــدة :

الرعدة الاضطراب والفزع الشديد خوفا أو رهبة ، وبخاصة من هيبة الرب : « يسمع الشعوب فيرتعدون . تأخذ الرعدة سكان فلسطين » (خر ١٥:١٤). « اعبدوا الرب بخوف ، واهتفوا برعدة » (مز ٢:١١)، « ارتعدوا ولا تخطئوا » (مز ٤:٤) « لأنه هوذا الملوك اجتمعوا .. لما رأوا بهتوا ، ارتاعوا فروا ، أخذتهم الرعدة » (مز ٤٨ : ٤ ـــ ٦ ، انظر أيضا مز ٥٥:٥ ، إش ٣٣:١٤). والنفس التي تخاف الرب ترتعد من هيبته لإدراكها أنه كلي القدرة وكلي القداسة (انظر ١كو ٢:٣ ، في ٢:١٢).

رعـــاع :

الرعاع من الناس هم الغوغاء والأدنياء ومن لا فؤاد لهم ولا عقل . ويقول الحكيم : « أرأيت رجلا مجتهدا في عمله ؟ أمام الملوك يقف ، ولا يقف أمام الرعاع » (أم ٢٢:٢٩ ، انظر أيضا حز ٢٣:٤٢).

رعـلايـا :

اسم عبري معناه « الله أرعب » وهو أحد الرؤساء الاثني عشر الذين رجعوا مع زربابل من بابل (عز ٢:٢) ويسمى

« رعميا » في سفر نحميا (نح ٧:٧).

رعال النعام :

أولاد النعام أو الصغار منها (إرميا ٣٩:٥٠ ، ميخا ٨:١) وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية « بنعامة » (لا ١١ :١٦ ، تث ١٥:١٤)، و« برئال النعام » (أيوب ٢٩:٣٠) و« بنات النعام » (إش ٢١:١٣ ، ١٣:٣٤ ، ٢٠:٤٣).

رعما – رعمة :

اسم عبري معناه « ارتعاد » ، ورعمة هو الابن الرابع من أبناء كوش ، وقد ولد شبا وددان (تك ٧:١٠ ، حز ٢٢:٢٧) ويسمى أيضا « رعما » في أخبار الأيام الأول (٩:١). وفي مرثاة حزقيال لصور ، يقول : « تجار شبا ورعمة تجارك . بأفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك » (حز ٢٢:٢٧). ويظن أنها هي « رجما » التي ذكرها بطليموس ، في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية على شواطيء خليج العرب ، ولكن الأرجح أنها هي « رعمة » إحدى مدن سبا ، في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية .

رعمسيس :

رعمسيس اسم مصري قديم معناه « ابن رع » إله الشمس ، وقيل أيضا إن معناه « رع قد خلقه » وهو اسم مدينة في أخصب بقاع مصر (تك ٦:٤٧)، ومنها انطلق بنو اسرائيل في رحلة خروجهم من أرض مصر (خر ٣٧:١٢ ، عدد ٣:٣٣ و٥).

وكانت « رعمسيس » إحدى مدينتين (مسكنوت) بناهما بنو اسرائيل لفرعون ، والمدينة الأخرى هي « فيثوم » (تل المسخوطة ــ وتضيف الترجمة السبعينية مدينة ثالثة هي « أون » أو هليوبوليس بالقرب من القاهرة). وكلمة « مسكنوت » العبرية مشتقة من فعل بمعنى يسكن أو يستقر (وهو قريب من الفعل العربي « سكن » لفظا ومعنى ، وهي بالأشورية « سكنوا » أو« شكنو ») ، وجاء عنهما في سفر الخروج أنهما كانتا « مدينتي مخازن » (خر ١١:١).

وتقع أرض جاسان التي سكن فيها يعقوب وبنوه في أرض صوعن في الدلتا شرقي فرع بوبسطه . ويزعم البعض أنه لم تكن هناك مدينة أو منطقة تحمل اسم « رعمسيس » قبل عصر رمسيس الثاني ، أي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، مع أن الاسم نفسه قد وجد قبل زمن رمسيس الأول ، وذلك في اسم أخي حورمحب من الأسرة الثامنة عشرة . ولما كان « رع » اسما قديما « للشمس » ، فمن المحتمل جدًّا أن توجد مدينة في القديم تحمل اسم « رعمسيس » الذي يعني « رع قد خلقها » ، وعليه لا يعتبر ذكر اسم « رعمسيس » في سفر التكوين (١١:٤٧) نوعًا من المفارقات التاريخية ، كما لا يعني ذلك أن يعقوب عاش حتى زمن رمسيس الثاني ، علاوة على احتمال أن كاتب سفر التكوين استخدم هنا الاسم الذي كان يطلق على تلك المنطقة في زمن كتابته للسفر .

ويعتقد « دي روجيه » أنه كانت هناك ثلاث مدن على الأقل في مصر السفلى تحمل اسم « با ــ رمسيس » أي « مدينة رمسيس » ، ولكن « بروجش » (Brugsch) يفترض أن المكان المقصود في سفر التكوين هو « صوعن » التي أطلق عليها رمسيس الثاني اسمه وجعل منها عاصمة لملكه في الدلتا .

وقد ذكرت القديسة « سيلفيا » (التي زارت مصر في نحو ٣٨٥ م.) أن مدينة « رعمسيس » تقع على بعد سبعة كيلو مترات من مدينة « طرابية » (أي فاقوس) وقد وصفها كاتب مصري قديم بأنها كانت مدينة غنية جدًّا ، وأنها كانت « با ــ خينو » أي مدينة القصر ، وكانت تشقها القنوات المائية المليئة بالأسماك ، كما كان بها بحيرات زاخرة بالطيور وتغطيها حقول العدس والبطيخ والقمح والبصل والسمسم ، وحدائق الكروم ، والرمان واللوز والتين، وترسو المراكب في موانئها ، كما كان اللوتس والبردي ينميان في مياهها ، وكان سكانها يستقبلون رمسيس الثاني بأكاليل الزهور ، كما كانت كرومها تنتج أجود أنواع النبيذ حلو المذاق كالعسل .

وتسجل النقوش التاريخية ــ بين ما تسجله ــ أن رمسيس الثاني قد بنى « حصن رعمسيس » مستغلا العبيد من الأسرى الأسيويين ، كما تسجل نقوش تل المسخوطة قول رمسيس : « أنا بنيت فيثوم » . ويتفق الوصف السابق مع ما جاء في سفر التكوين عن الأرض التي أعطاها فرعون ليوسف : « أرض مصر قدامك . في أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك . ليسكنوا في أرض جاسان » (تك ٦:٤٧).

وتدل الأبحاث الأثرية الأخيرة التي قام بها الدكتور لبيب حبشي والأستاذ محمود حمزة الأمين المساعد للمتحف المصري ، على أن « رعمسيس » كانت في موقع بلدة « قنتير » الواقعة على بعد نحو عشرة كيلو مترات شمالي مدينة فاقوس على الطريق إلى صاالحجر ، حيث وُجد قصر فخم لرمسيس الثاني ، وعثر على حجر جيري منقوش عليه اسم هذا الملك ولقبه ، وغير ذلك من الآثار ، كما عثر على رأس أسير أسيوي ممن أسرهم رمسيس الثاني مصنوع من كتلة بخزفية مطلية بالميناء الزرقاء ، وقد التهم رأس الأسير أسد .

وقد حلت هذه الأبحاث معضلة تارخية ، لأن المعروف تاريخيا أن رمسيس الثاني اضطر لكثرة حروبه في بلاد الشام ، إلى أن يهجر

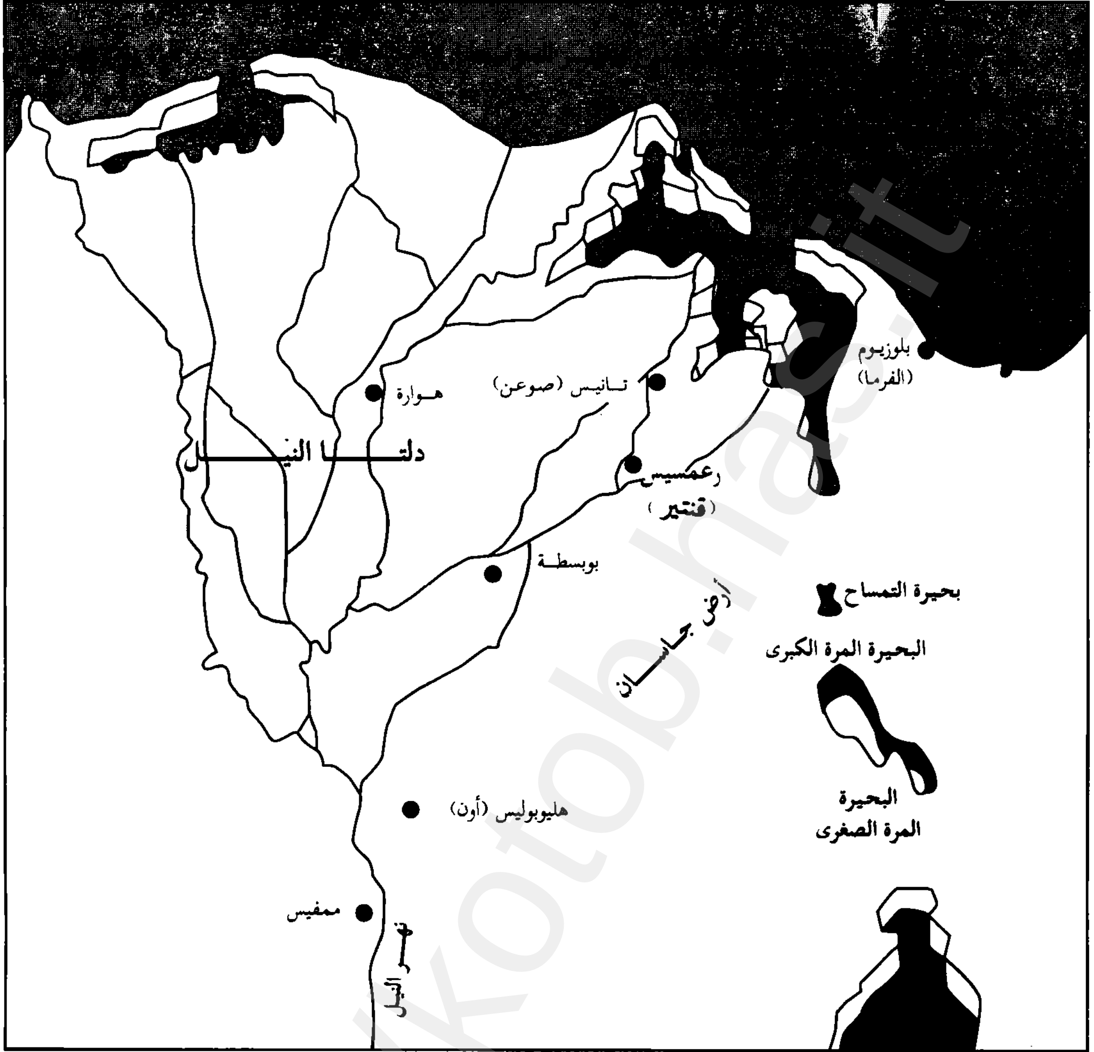

موقع قنطير (رعمسيس)

مدينة « طيبة » ويجعل مقر ملكه في إحدى مدن شرق الدلتا ، ويقيم فيها قصرًا فخما لاقامته . وكان الظن قبلا أن تلك المدينة هي « صالحجر » ، كما ظن آخرون أنها بلدة « بلوزيوم » (الفرما) بين بورسعيد والعريش ، ولكن هذه الحفائر أثبتت أن بلدة « قنتير » هي التي كانت عاصمة رمسيس الثاني ، وأنه كان له فيها قصر فخم يقيم فيه ليكون على مقربة من بلاد الشام حيث ميادين حروبه ، وفي نفس الوقت يكون قريبا من بلاده . وتدل قطع الجرانيت الوردي المنتشرة في أراضي « قنتير » على أنه كان هناك معبد كبير للاله « آمون رع » ، كما عُثر فيها أيضا على معبد للملك سيتي الأول .

ومما يؤيد أن « قنتير » هي الموقع الصحيح لرعمسيس :

(١) لا توجد آثار من عصر رمنيس أو ما قبله في « تانيس » (صاالحجر) ، فلا توجد بها قصور أو قبور ، على عكس ما وجد في « قنتير » .

(٢) كانت « رعمسيس » تقع على « مياه رع » أو الفرع البوبسطي من فروع النيل ، الذي كان صالحا للملاحة من البحر حتى مدينة رعمسيس ، وهو ما يتفق مع موقع قنتير ، وليس مع موقع « تانيس » .

(٣) أن خصوبة أرض « رعمسيس » كما تصفها البرديات القديمة ، تنطبق على أرض « قنتير » وليس على أرض « تانيس » حيث تكثر المسطحات المالحة .

(٤) تذكر « رعمسيس » و« تانيس » كمدينتين منفصلتين في

البرديات القديمة ، مما ينفي أنهما اسمان لنفس المدينة .

(٥) كانت « رعمسيس » على رأس الطريق إلى فلسطين عن طريق « سيل » (قرب القنطرة حاليا)، وهو ما ينطبق على « قنتير » وليس على « تانيس » .

(٦) تتوفر في « قنتير » المواصفات الأخرى المذكورة عن « رعمسيس » ، مثل ذكر « سكوت » بعدها مباشرة .

رعميا :

اسم عبري معناه « الرب أرعب » وهو أحد الرؤساء الاثني عشر الذين رجعوا مع زربابل من بابل (نح ٧:٧) ويسمى « رعلايا » في سفر عزرا (٢:٢).

رعو :

اسم عبري معناه « صديق أو رفيق » وهو ابن فالج من نسل سام وأحد أجداد ابراهيم خليل الله ، وقد ورد اسمه في سلسلة نسب المسيح (تك ١١:١٨ — ٢٠ ، ١ أخ ٢٥:١ ، لو ٣٥:٣).

رعوئيل :

اسم عبري معناه « صديق الله » أو « الله صديق » ، وهو :

(١) رعوئيل بن عيسو من أمرأته بسمة بنت اسماعيل (تك ٤:٣٦ و١٠ و١٣ و١٧ ، ١ أخ ٣٥:١ و٣٧).

(٢) رعوئيل المدياني حمو موسى (عد ٢٩:١٠) ، وأبو حوباب القيني الذي يقال عنه أيضا إنه حمو موسى (قض ١١:٤). ويسمى حمو موسى « رعوئيل » في سفر الخروج (١٨:٢) ، بينما نقرأ في مواضع أخرى أن حما موسى هو « يثرون » (خر ١:٣ ، ١٨:٤ ، ١:١٨ — ١٢). ويفترض البعض لحل هذه المشكلة ، أن :

(أ) الأسماء الثلاثة — رعوئيل ويثرون وحوباب — هي أسماء لرجل واحد ، وهو ما يتنافى مع ما جاء في سفر العدد (٢٩:١٠) من أن حوباب هو ابن رعوئيل .

(ب) كان رعوئيل حما موسى ، أما يثرون وحوباب ، فكانا صهرين له .

(جـ) إما أن رعوئيل كان اسما آخر ليثرون ، أو أن حوباب كان اسما آخر ليثرون .

(د) كان رعوئيل أبا لحوباب ويثرون ، وأن يثرون كان حما موسى ، وأن كلمة « أبيهن » في الأصحاح الثاني من سفر الخروج (١٨:٢) تعني « جدهن » وهو أمر كثير الورود في الكتاب المقدس مما يرجح هذا الحل .

(٣) رعوئيل أبو ألياساف رئيس جند سبط جاد (عد ١٤:٢) وهو نفسه المدعو « دعوئيل » (عد ١٤:١ ، ٤٢:٧ و٤٧ ، ٢٠:١٠ — وما أسهل الخلط بين الدال والراء في القراءة سواء في العبرية أو العربية) .

(٤) رعوئيل جد مشلام بن شفطيا أحد رؤوس آباء بني بنيامين الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي في بابل (١ أخ ٨:٩).

راع :

رعي الشيء حفظه وتولى أمره ، والراعي من يحفظ القطيع ويرعاه ، وكل من ولى أمرًا بالحفظ والتدبير . وكان صاحب الماشية يقوم برعاية ماشيته بنفسه أحيانا (تك ٤:٤ ، ٣٠:٤ ، انظر حز ١٢:٣٤)، ولكن كان الغالب أن يعهد صاحب الماشية بذلك إلى أبنائه (تك ٢:٣٧ ، ١ صم ١١:١٧ و١٩) أو إلى بناته (تك ٩:٢٩ ، خر ١٦:٢ و١٧) أو لأحد أقربائه (تك ٣١:٣٠ ، ٦:٣١) وكان في ذلك ضمان لحسن رعاية القطيع . أما إذا عهد إلى أجير ، فقد يهملها أو يتركها في ساعة الخطر (إش ٥٦: ١٠ و١١ ، حز ٨:٣٤ و١٠ ، زك ١٥:١١ و١٧ ، يو ١٢:١٠ ، يهوذا ١٢).

وقد كان هابيل راعيا للغنم (تك ٢:٤)، وكذلك كان ابراهيم واسحق ويعقوب وأولاده (تك ٧:١٣ ، ٢٠:٢٦ ، ٣٦:٣٠ ، ٢٢:٣٧ و٢٣). ولأن يعقوب وأولاده كانوا رعاة مواشٍ ، سكنوا في أرض جاسان ((لأن كل راعي غنم رجس للمصريين » (تك ٣٤:٤٦). كما كان موسى يرعى غنم يثرون حميه عندما دعاه الله ليخرج شعبه من مصر (خر ١:٣). كما كان داود يرعى غنم أبيه عندما مسحه الله ملكا على اسرائيل (١ صم ١١:١٦ و١٢) . فكانت حياة الراعي خير اعداد لمن يختاره الرب ليرعى شعبه (انظر عاموس ١:١ ، ٥:٧).

ومن واجبات الراعي أن يقود القطيع إلى المراعي الجيدة حيث يتوفر الغذاء والماء (مز ٢:٢٣) . وقد يقتضي ذلك أن يقطع الراعي وقطيعه مسافات طويلة إلى حيث يجد لها المرعى الجيد ، وهناك قد يقيم في خيمة (نش ٨:١) . وكانت العادة في أرض فلسطين أن يسير الراعي أمام القطيع ، لا أن يسوقه أمامه (يو ٤:١٠) . كما أن على الراعي أن يحمي قطيعه من الحيوانات المفترسة (١ صم ٣٤:١٧ و٣٥ ، حز ٥:٣٤ ، عاموس ١٢:٣)، ومن اللصوص (يو ١:١٠) ، وأن يهتم بالمريض ، ويعصب المجروح ، ويجبر الكسير ، ويسترد المطرود ، ويطلب الضال (حز ٤:٣٤) وأن يولي المرضعات عناية خاصة ، وأن يجمع الحملان وفي حضنه يحملها (إش ١١:٤٠). وكان عليه أن يعوض عن الفريسة أو المسروقة (تك ٣٩:٣١) ، إذا لم

يستطع أن يبرر حدوث ذلك (خر ٢٢:١٠ — ١٣) . والغنم تعرف صوت راعيها وتميزه من صوت الغرباء (يو ٣:١٠ — ٥).

وكانت أدوات الراعي تتكون من عصا وعكاز (خر ٢٠:٢١ ، مز ٤:٢٣) ، وكان الراعي يستخدم العكاز للاستناد عليه (خر ١٩:٢١ ، زك ٤:٨) ، وكذلك للدفاع عن القطيع وتوجيهه . وكان يحمل أحيانا مزمارًا يعزف عليه (قض ١٦:٥) ، ومقلاعا للدفاع عن نفسه وعن الغنم (١ صم ٤٠:١٧) . كما كان يحمل كنفا أي جرابا من الجلد يضع فيه أدواته وحاجياته (١ صم ٤٠:١٧) ، وكان يستعين في حراسة القطيع بكلب أو أكثر (أيوب ١:٣٠).

وتستخدم كلمة « راع » كثيرا في الكتاب المقدس للدلالة على الرعاية الروحية (مز ١:٢٣ ، ١:٨٠ ، جا ١١:١٢ ، إش ٤:٤٠ ، ١٤:٦٣ ، إرميا ١٠:٣١ ، حز ٢٣:٣٤ ، ٢٤:٣٧ ، يو ١٥:٢١ — ١٧ ، أف ١١:٤ ، ١ بط ١:٥ — ٤) ، كما تستخدم للدلالة على الرعاية في الأمور الزمنية (إش ٢٨:٤٤ ، ١١:٦٣). ويشبِّه الكتاب الأمم والأفراد المساكين الذين لا يعرفون الله « بالغنم التي لا راعي لها » (عدد ١٧:٢٧ ، ١ مل ١٧:٢٢ ، ٢ أخ ١٦:١٨ ، حز ٨:٣٤ ، زك ٢:١٠ ، مت ٣٦:٩ ، مرقس ٣٤:٦).

ويقول يعقوب — قبيل موته — « الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم » (تك ١٥:٤٨) . كما يتغنى داود بالقول : « الرب راعي » (مز ١:٢٣). ويخاطب آساف الله قائلا : « ياراعي اسرائيل » (مز ١:٨٠ — انظر إش ١١:٤٠ ، إرميا ١٠:٣١ ، حزقيال ١٢:٣٤).

والرب يسوع هو « الراعي الصالح » (يو ١٤:١٠) ، « ورئيس الرعاة » (١ بط ٤:٥) ، « وراعي الخراف العظيم » (عب ٢٠:١٣)، وهو الراعي الوحيد (يو ١٦:١٠) ، فهو « كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات » (إش ١١:٤٠)، وما أجمل صورة الراعي وهو يولي الشاة — وهي تلد — كل حنان ورعاية ، ثم يلتقط الحمل المولود ويحمله بين ذراعيه ، ويظل يوليه عنايته إلى أن يشتد عوده ويقوى على السير بمفرده ، فهكذا يصنع معنا راعينا الصالح .

الرعاة في الكنيسة :

« أعطى الرب البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح » (أف ١١:٤ و١٢). ويوصي الرسول بولس هؤلاء الرعاة قائلا : « احترزوا إذًا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » (أع ٢٨:٢٠)، كما يوصيهم الرسول بطرس أن : « ارعوا رعية الله التي بينكم نظارًا لا عن اضطرار بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط ، ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية . ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى » (١ بط ٢:٥ — ٤).

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حسابا لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنين ، لأن هذا غير نافع لكم » (عب ١٧:١٣). ويصف الرسول بولس عواطفه كراع : « كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها . هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا انجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا لأنكم صرتم محبوبين إلينا » (١ تس ٧:٢ و٨ — انظر أيضا ٢ كو ٢٨:١١ و٢٩ ، ١٤:١٢ و١٥).

وهناك مسئولية كبيرة على الرعاة الذين يهملون أمر الغنم ، فمن أخطر أقوال الكتاب ما ذكره الرب عن الرعاة غير الأمناء في الأصحاح الرابع والثلاثين من نبوة حزقيال (انظر أيضا إرميا ١:٢٣ — ٤ ، ٣٤:٢٥ — ٣٨ — الرجا الرجوع إلى مادة «أسقف » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية »).

رعوية :

تذكر كلمة « رعوية » في الكتاب المقدس مرتين في العهد الجديد . فتذكر في سفر أعمال الرسل (٢٨:٢٢) عندما سأل الأمير الرسول بولس : « قل لي . أنت روماني . فقال نعم . فأجاب الأمير : أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية » ومن هنا نفهم أنه كان يمكن لشخص غير روماني أن يحصل على الرعوية الرومانية بالمال أو بخدمة كبيرة يؤديها للدولة الرومانية ، سواء كانت خدمة عسكرية أو مدنية .

ويكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في أفسس قائلا : « أذكروا .. أنكم كنتم في ذلك الوقت بدوم مسيح أجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم » (أف ١١:٢ و١٢) . أي أنه لم يكن لهم حق الانتماء إلى شعب الله والتمتع بكل ما كان لهم من بركات .

رفائيل :

اسم عبري معناه « شفى الله » (فهي نفس الكلمة العربية

« رفا » بمعنى أصلح) وهو ابن شمعيا من بني عوبيد أدوم الذين كانوا بوابين في الهيكل ، وكانوا جبابرة بأس في الخدمة (٢ أخ ٦:٢٦ — ٨).

رفائيون :

(١) شعب امتد سكنهم من جنوبي أورشليم إلى شرقي الأردن في باشان وعمون وموآب (تث ١١:٢ و٢٠ و٢١) ، في عشتاروث قرنايم وشوى قريتايم ، ذكروا مع الزمزميين والزوزيين والإيميين والعناقيين ، وقد ضربهم كدرلعومر والملوك الذين كانوا معه (تك ٥:١٤ — ٧) ، كما كانت بلادهم بين الأراضي التي قطع الرب عهدًا مع أبرام أن يعطيها لنسله (تك ٢٠:١٥). وقد ترجمت الكلمة العبرية إلى كلمة « عمالقة » في بعض الترجمات . وكان عوج ملك باشان من بقية الرفائيين ، وكان له سرير من حديد طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع (تث ١١:٣ ، يش ٤:١٢) مما يدل على أنه كان عملاقا كسائر الرفائيين (تث ١٠:٢ و١١).

(٢) تترجم الكلمة العبرية أيضا إلى « أخيلة » (أيوب ٥:٢٦ ، مز ١٠:٨٨ ، أم ١٨:٢ ، ١٨:٩ ، ١٦:٢١ ، إش ٩:١٤ ، ١٤:٢٦ و١٩) فهي تعنى أشباح أو أرواح الراحلين أي سكان « شعول » (الهاوية)، وقد وردت الكلمة بهذا المعنى في آثار « أوغاريت » (عاصمة الحثيين) أو بمعنى « صغار الآلهة » .

الرفائيون — وادي الرفائيين أو وادي رفايم :

وهو واد خصيب بالقرب من أورشليم في اتجاه بيت لحم (يش ٨:١٥ ، ١٦:١٨ ، ٢ صم ١٨:٥ و٢٢ ، ١٣:٢٣ ، ١ أخ ١٥:١١) ويرجح أنه الوادي الذي يقابل وادي « البقاع » إلى الجنوب الغربي من أورشليم ، والذي يقطعه الآن خط سكة حديدية . وفي ذلك الوادي تلاقى داود مع الفلسطينيين مرتين وهزمهم ، فقد غزوا ذلك الوادي ليقطعوا الاتصال بين أورشليم وحبرون (٢ صم ١٨:٥ — ٢٥ ، ١ أخ ٩:١٤ — ١٧).

وقد اشتهر وادي الرفائيين ، أو وادي رفايم الخصيب بانتاجه الوفير من الحنطة (إش ٥:١٧).

رفايا :

اسم عبري معناه « يهوه قد شفى » ، وهو اسم :

(١) شخص من نسل سليمان الملك ابن داود ، ومن نسله جاء زربابل (١ أخ ٢١:٣).

(٢) أحد أبناء يشعي الأربعة الذين كانوا قادة بني شمعون في أيام حزقيا ملك يهوذا ، وقد « ضربوا بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا في أرضهم » (١ أخ ٤٢:٤ و٤٣).

(٣) الابن الثاني لتولاع بن يساكر ، وكان من جبابرة البأس (١ أخ ١:٧ و٢) .

(٤) رفايا بن ينعا من أحفاد الملك شاول من سبط بنيامين (١ أخ ٤٣:٩). ويسمى أيضا « رافة » (١ أخ ٣٧:٨).

(٥) رفايا بن حور رئيس نصف دائرة في أورشليم ، اشترك في ترميم السور في أيام نحميا (نح ٩:٣).

رفايم :

انظر وادي الرفائيين فيما سبق .

رفح :

اسم عبري معناه « ثروة » وهو ابن بريعة من نسل أفرايم ، ومن أسلاف يشوع بن نون (١ أخ ٢٢:٧ — ٢٧).

رفس :

رفسه رفسا ورفوسا ضربه برجله ، وقد قال الرب لشاول الذي صار بولس الرسول : « صعب عليك أن ترفس مناخس » (أع ٥:٩ ، ١٤:٢٦).

رفش :

الرفش المجرفة أو المكسحة ، وكانت تصنع من نحاس وتستخدم لرفع الرماد عن المذبح في الخيمة (خر ٣:٢٧ ، ٣:٣٨ ، عد ١٤:٤)، وكذلك في الهيكل (١ مل ٤٠:٧ و٤٥ ، ٢ مل ١٤:٢٥ ، ٢ أخ ١١:٤) . وكانت الرفوش بين ما أخذه الكلدانيون من أواني الهيكل غنيمة معهم إلى بابل (إرميا ١٨:٥٢). وقد وجد في مجدو رفش من نحاس طوله نحو ٢٢ بوصة مكون من مغرفة مستطيلة لها يد رفيعة طويلة .

ويقول يوحنا المعمدان عن الرب يسوع : « الذي رفشه في يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن . أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (مت ١٢:٣ ، لو ١٧:٣) ، فالرفش هو المذراة التي تفصل القمح عن التبن .

مرفوض :

ترد هذه الكلمة مرة واحدة في العهد القديم حيث يقول النبي عن الأشرار : « فضة مرفوضة يُدعون ، لأن الرب قد رفضهم »

(إرميا ٦ : ٣٠) أي أنهم يشبهون الفضة المغشوشة التي يرفضها الصائغ ، وهي نفس الفكرة التي يذكرها الحكيم في قوله : « أزل الزغل من الفضة فيخرج إناء للصائغ » (أم ٢٥ : ٤) وكما يقول إشعياء : صارت فضتك زغلاً وخمرك مغشوشة بماء » (إش ١ : ٢٢).

أما في العهد الجديد فترد الكلمة في ثمانية مواضع (رو ١ : ٢٨ ، ١ كو ٩ : ٢٧ ، ٢ كو ١٣ : ٥ و٦ و٧ ، ٢ تي ٣ : ٨ ، تي ١ : ١٦ ، عب ٦ : ٨)، وهي تعني أساسًا شيئا « لم يجز القبول » ولذلك أصبح « مرفوضًا » .

ويقول الرسول بولس عن الأشرار : « كما لم يستحسنوا (رفضوا) أن يبقوا الله في معرفتهم ، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض » (رو ١ : ٢٨). أو كما يقول « ج . موراي » (J. Murray) : « إلى ذهن لا قيمة له » . ويستخدم الرسول بولس عبارات يستعيرها من الألعاب الرياضية (١ كو ٩ : ٢٧) في تحريض قرائه على ضبط النفس ، ويختم أقواله بأنه هو نفسه غير مستثنى من ذلك ، إذ من الممكن على الدوام الكرازة للآخرين دون العيشة بمقتضى ما نكرز به ، مما يجعلنا « غير أهل » للكرازة . وفي الجانب الآخر ، يقول للكورنثيين الذين أنكروا رسوليته ، أن يمتحنوا أنفسهم ليروا إن كان يسوع المسيح فيهم ، وإلا فإنهم يكونون مرفوضين (٢ كو ١٣ : ٥ و٦ و٧).

ويشير الرسول بولس إلى أناس « فاسدة أذهانهم » ومن جهة الايمان مرفوضون » لأن إيمانهم زائف (٢ تي ٣ : ٨) . كما يقول عن آخرين إنهم « من جهة كل عمل صالح مرفوضون » لأنهم « يعترفون بأنهم يعرفون الله ، ولكنهم بالأعمال ينكرونه » (تي ١ : ١٦).

ويقول الرسول في الرسالة الى العبرانيين إن « أرضا قد شربت المطر الآتي عليها مرارًا .. أخرجت شوكا وحسكا فهي مرفوضة » (عب ٦ : ٨) أي لا تصلح لزرع .

مرتفعة – مرتفعات :

والمرتفعة كانت عادة موقعا جغرافيا مرتفعًا . وتستخدم في العهد القديم في غالبية الأحيان للدلالة على مكان فوق ربوة أو تل أو جبل ، يستخدم للعبادة ، وبخاصة العبادة الوثنية ، وهي ترجمة للكلمة العبرية « باما » وهي أكثر الكلمات العبرية استخداما للدلالة على مرتفعة (انظر لا ٢٦ : ٣٠ ، عد ٢١ : ٢٨ ، ٢٢ : ٤١ ، ٣٣ : ٥٢ ، تث ٣٢ : ١٣ ، ٣٣ : ٢٩ .. الخ) . وقد يسمى مكان العبادة « بيت المرتفعة » (١ مل ١٢ : ٣١) ، ولكنه في أغلب الأوقات يسمى « مرتفعة » فقط (١ مل ٣ : ٤ ، ١١ : ٧ ، عاموس ٧ : ٩). وقد تستخدم الكلمة للدلالة على مجرد موقع جغرافي أو مرتفع طبيعي مثل تل أو جبل (عد ٢١ : ٢٨ ، إرميا ٢٦ : ١٨ ، حز ٣٦ : ٢ ، ميخا ٣ : ١٢ ، انظر أيضا ١ صم ٩ : ١٣ و١٤). كما تذكر في الكتاب المقدس « مرتفعات الأبواب » (٢ مل ٢٣ : ٨) والتي لا يبدو أن لها علاقة بمنطقة مرتفعة أى عالية ، بل إن بعض المرتفعات كانت في وديان (إرميا ٧ : ٣١ ، ١٩ : ٥ و٦ ، ٣٢ : ٣٥).

ويستخدم حزقيال كلمة عبرية أخرى هي « رامة » بمعنى « مرتفعة » (حز ١٦ : ٢٤ و٢٥ و٣١ – الرجا الرجوع إلى مادة « رامة » في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف »). كما يستخدم أيضا كلمة « قبة » (حز ١٦ : ٢٤ و٣١ و٣٩) للدلالة على طراز البناء الذي كانوا يشيدونه للعبادة . كما تستخدم الكلمة العبرية « شِفِى » للدلالة على مرتفعة جرداء (خالية من الأشجار) ، وتترجم هذه الكلمة « رابية » (عد ٢٣ : ٣ ، إرميا ١٢ : ١٢) و« هضاب » (إش ٤١ : ١٨ ، ٤٩ : ٩ ، إرميا ٣ : ٢ و٢١ ، ٤ : ١١ ، ٧ : ٢٩ ، ١٤ : ٦) ، فعلى « الهضاب » (أو المرتفعات الجرداء) « سمع صوت .. بكاء تضرعات بني إسرائيل » (إرميا ٣ : ٢١ ، ٧ : ٢٩) « لأنه حقا باطلة هي الآكام ثروة الجبال » (إرميا ٣ : ٢٣) لأن الأرض قد تنجست بالزنا الجسدي والروحي (إرميا ٣ : ٢).

فكانت المرتفعة النموذجية تقع على رابية أو تل طبيعي . ويبدو أن اختيار مكان مرتفع ، كان يرجع إلى عوامل نفسية ، فقد كان ذلك يجعل العابد أعلى من مستوى البيئة المحيطة بارتباطاتها الدنيوية ، كما كان ذلك يجعله يشعر بأنه أقرب إلى السماء حيث يوجد المعبود الأعلى . وفي سهول ما بين النهرين ، أدى احساس الناس قديما بالحاجة إلى المرتفعات لممارسة عباداتهم ، إلى بناء الأبراج المدرجة المشهورة باسم « زيجورات » . وكان يُبنى أعلى المرتفعة مذبح ، كثيرًا ما كان يشيد من حجارة غير منحوتة ، كانت تذبح عليه الحيوانات ثم تحرق بالنار تقدمة للآلهة . كما كانت ترتبط المرتفعات بوجود شجرة ، أو يقام عليها عمود أو سارية من الخشب تمثل الوثن المعبود . كما كانت المرتفعة تشتمل – أحيانا – على تماثيل للأوثان توضع في بيوت العبادة (انظر ٢ مل ١٧ : ٢٩). كما كان يوجد بالمرتفعة – أحيانا – حوض أو خزان للمياه للاغتسال أو للسكائب . كما كان يبنى عليها كوخ للكاهن ليقيم فيه إذا لم يكن مسكنه قريبا . كما كانت هناك أكواخ لمبيت من يبتغون الرؤى في المنام .

ومع أن هذه العبادة الوثنية في المرتفعات كانت كسرًا للوصية الأولى ، فإنها اشتملت أيضا على كسر الكثير من الوصايا الأخرى ، فقد كانت بعض هذه العبادات تستلزم تقديم ذبائح بشرية (وبخاصة من الأطفال والأبناء)، وممارسات جنسية ، حيث كانت تمارس الدعارة الدينية والشذوذ الجنسي . وقد أسفرت الحفائر الأثرية عن الكشف عن الكثير من هذه المرتفعات في مواقع كثيرة مثل جازر وبترا .

وقد استخدم الكنعانيون المرتفعات لبناء مذابحهم فوقها، قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان بزمن طويل، لذلك أمر الرب بني إسرائيل قائلا: « تطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم » (عد ٣٣:٥٢)، كما حذرهم من أنهم إذا عصوا شرائعه، فسيعاقبون ويخرب مرتفعاتهم ويهدم أصنامهم (لا ٢٦:٣٠، انظر مز ٧٨:٥٨).

وبعد تدمير شيلوه، وقبل بناء الهيكل في أورشليم، كانت تستخدم المرتفعة مكانا للعبادة، وقد بارك صموئيل النبي الذبيحة التي قدمها الشعب على المرتفعة (١ صم ٩:١٢ — ١٤). كما دعا صموئيل شاول وغلامه للصعود إلى المرتفعة ليأكلا معه من الذبيحة (١ صم ٩:١٩). وقابل شاول — في طريق عودته — « زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة » .. « فتنبأ في وسطهم » (١ صم ١٠:٥ و١٠). ويقول كاتب سفر الأخبار إن مسكن الرب (أي خيمة الشهادة) كان على « المرتفعة التي في جبعون » في أثناء ملك داود (١ أخ ١٦:٣٩، ٢١:٢٩، ٢ أخ ١:٣ و٤). وفي أيام سليمان كانت تقدم الذبائح على المرتفعات « لأنه لم يُبن بيت لاسم الرب إلى تلك الأيام » (١ مل ٣:٢). وقد ذهب سليمان إلى المرتفعة العظمى في جبعون وذبح للرب وأصعد محرقة على المذبح الذي كان هناك حيث أصعد ألف محرقة (١ مل ٣:٤، ٢ أخ ١:٣ — ٦). ولكن سليمان انحرف في أيامه الأخيرة عن طريق الرب، و« عمل الشر في عيني الرب » فبنى « مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمون » (١ مل ١١:٦ — ٨، انظر أيضا ٢ مل ٢٣:١٣). وعند انقسام المملكة، سعى يربعام إلى أن يحول بين بني إسرائيل والذهاب إلى أورشليم في المواسم والأعياد، فأقام عجلين ذهبيين ووضعهما في بيت إيل ودان « وبنى مرتفعات وصيَّر كهنة من أطراف الشعب لم يكونوا من بني لاوي ... وأوقف في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها » (١ مل ١٢:٢٨ — ٣٣، انظر أيضا ١ مل ١٣:٣٣، ٢ أخ ١١:١٥). وقد تنبأ رجل الله الذي أتى من يهوذا بأنه « سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك (على مذبح بيت إيل) كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك، وتحرق عليك عظام الناس »، وأن المذبح سينشق ويذرى الرماد الذي عليه (١ مل ١٣:١ — ٣).

كما حدث ارتداد أيضا في المملكة الجنوبية في أيام رحبعام « وعمل يهوذا الشر في عيني الرب وأغاروه أكثر من جميع ما عمل آباؤهم بخطاياهم التي أخطأوا بها. وبنوا هم أيضا لأنفسهم مرتفعات وأنصابا وسواري على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء. وكان أيضا مأبونون في الأرض » (١ مل ١٤:٢٢ — ٢٤).

وعندما أصبح آسا ملكا على يهوذا، قام باصلاحات دينية كثيرة « وأما المرتفعات فلم تنزع » (١ مل ١٥:١١ — ١٤). ويذكر كاتب سفر الأخبار، بعض التفاصيل، فيقول: ونزع المذابح الغريبة والمرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري » (٢أخ ١٤:٣)، و« نزع من كل مدن يهوذا المرتفعات وتماثيل الشمس » (١٤:٥). « وأما المرتفعات فلم تنزع من إسرائيل » (١٥:١٧). وعلى نفس هذا النهج « عمل (يهوشافاط) المستقيم في عيني الرب. إلا أن المرتفعات لم تنتزع بل كان الشعب لا يزال يذبح ويوقد على المرتفعات » (١ مل ٢٢:٤٣). ويقول كاتب سفر الأخبار عن يهوشافاط: « وتقوى قلبه في طرق الرب ونزع أيضا المرتفعات والسواري من يهوذا » (٢ أخ ١٧:٦، انظر أيضا ٢٠:٣٣). ومعنى ذلك أنه لم يتم في أيام آسا ويهوشافاط استئصال كل المرتفعات. وفي أيام ابنه السفاح يهورام، « ترك الرب إله آبائه. وهو أيضا عمل مرتفعات في جبال يهوذا » (٢ أخ ٢١:١٠ و١١).

« وعمل يهوآش ما هو مستقيم في عيني الرب .. إلا أن المرتفعات لم تنتزع، بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات » (٢ مل ١٢:٢ و٣). وقد عمل ابنه أمصيا حسب كل ما عمل يوآش أبيه، إلا أن المرتفعات لم تنتزع بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات » (٢ مل ١٤:٣ و٤)، وكذلك حدث في أيام عزيا (أو عزريا) ابن أمصيا (٢ مل ١٥:٣ و٤). وقد عمل يوثام بن عزيا « ما هو مستقيم في عيني الرب. عمل حسب كل ما عمل عزيا أبوه. إلا أن المرتفعات لم تنتزع، بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات » (٢ مل ١٥:٣٤ و٣٥). أما آحاز بن يوثام « فلم يعمل المستقيم في عيني الرب إلهه كداود أبيه، بل سار في طريق ملوك اسرائيل حتى إنه عبَّر ابنه في النار وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء » (٢ مل ١٦:٢ — ٤، انظر أيضا ٢ أخ ٢٨:١ — ٤).

وكان سقوط السامرة نتيجة لأن « بنى اسرائيل أخطأوا إلى الرب إلههم .. وعمل بنو اسرائيل سرًّا ضد الرب إلههم أمورًا ليست بمستقيمة وبنوا لأنفسهم مرتفعات في جميع مدنهم .. وأقاموا لأنفسهم أنصابًا وسوارى على كل تل عال وتحت كل شجرة خضراء، وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات .. وعبدوا الأصنام .. وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سواري وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل وعبَّروا بنيهم وبناتهم في النار وعرفوا عرافة وتفاءلوا وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب، فغضب الرب جدًّا على إسرائيل ونحاهم من أمامه » (٢ مل ١٧:٧ — ١٨).

كما أن الأقوام الذين أسكنهم ملك أشور في مدن السامرة، عملوا آلهتهم، « ووضعوها في بيوت المرتفعات التي عملها

السامريون » (٢ مل ١٧ :٢٩)، « فكانوا يتقون الرب ويعملون لأنفسهم من أطرافهم كهنة مرتفعات ، كانوا يقربون لأجلهم في بيوت المرتفعات » (٢ مل ١٧ :٢٩ — ٣٢).

لكن حزقيا ملك يهوذا ، قام باصلاحات أبعد مدى ، فقد أزال المرتفعات وكسَّر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني اسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها « نحشتان » (٢ مل ١٨ :٣ و٤ ، ٢ أخ ٣١ :١ ، إش ٣٦ :٧). أما منسى بن حزقيا فلم ينهج نهج أبيه ، بل « عمل الشر في عيني الرب .. وعاد فبنى المرتفعات التي أبادها حزقيا أبوه وأقام مذابح للبعل وعمل سارية .. وسجد لكل جند السماء وعبدها . وبنى مذابح في بيت الرب .. وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب ... » (٢ مل ٢١ :٢ — ٩ ، ٢ أخ ٣٣ :٣ — ٩ و١٧ و١٩).

وقد قام يوشيا الملك التقي باصلاحات واسعة فأمر أن « يخرجوا من هيكل الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل أجناد السماء وأحرقها خارج أورشليم في حقول قدرون وحمل رمادها إلى بيت إيل . ولاشى كهنة الأصنام .. وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب .. ونجس المرتفعات حيث كان الكهنة يوقدون من جبع إلى بئر سبع ، وهدم مرتفعات الأبواب .. ونجس توفة التي في وادي بني هنوم لكي لا يعبِّر أحد ابنه أو ابنته في النار لمولك . وأباد الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس .. والمذابح التي على سطح علية آحاز التي عملها ملوك يهوذا ، والمذابح التي عملها منسى في داري بيت الرب هدمها الملك ... وذرى غبارها في وادي قدرون . والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان ملك اسرائيل لعشتورث رجاسة الصيدونيين ، ولكموش رجاسة الموآبيين ، ولملكوم كراهة بني عمون ، نجسها الملك وكسَّر التماثيل وقطع السواري ، وملأ مكانها من عظام الناس . وكذلك المذبح الذي في بيت ايل في المرتفعة التى عملها يربعام من نباط .. فذانك المذبح والمرتفعة هدمهما وأحرق المرتفعة وسحقها حتى صارت غبارًا وأحرق السارية .. وأخذ العظام من القبور وأحرقها على المذبح ونجسه حسب كلام الرب الذي نادي به رجل الله » (٢ مل ٢٣ :٤ — ٢٠ ، انظر ١ مل ١٣ :١).

وقد تكلم الأنبياء بشدة ضد المرتفعات سواء في إسرائيل أو في الأمم المجاورة ، كإشعياء (١٥ :٢ ، ١٦ :١٢) ، وإرميا الذي تكلم عن مرتفعة موآب (إرميا ٤٨ :٣٥). كما يذكر إرميا « مرتفعات توفة التي في وادي ابن هنوم » حيث كانوا يحرقون « بنيهم وبناتهم بالنار » (إرميا ٧ :٣١ ، ١٩ :٥). كما تنبأ حزقيال وغيره من الأنبياء عن تدمير مرتفعات بني إسرائيل (حز ٦ :٣ و٥ ، هو ١٠ :٨ ، عاموس ٧ :٩). ويصف النبي حزقيال العبادة الوثنية في المرتفعات بالقول : « في هذا جدف عليَّ آباؤكم إذ خانوني خيانة .. فرأوا كل تل عالٍ وكل شجرة غبياء ، فذبحوا ذبائحهم ، وقربوا هناك قرابينهم المغيظة ، وقدموا هناك روائح سرورهم ، وسكبوا هناك سكائبهم . فقلت لهم ما هذه المرتفعة التي تأتون إليها ؟ .. فهل أُسأل منكم يابيت اسرائيل ؟ » (حز ٢٠ :٢٧ — ٣١).

وقد كان السبي البابلي درساً قاسيا لبني اسرائيل فيما يتعلق بعبادة الأوثان ، فلم يعد للمرتفعات ذكر بعده .

رفيعــة :

كانت تقدمات الرفيعة جزءًا من ذبائح السلامة ، وهي الجزء الذي كان يرفع أمام الرب ويخصص للكاهن . وأول ما نقرأ عنها هو ما جاء في تكريس هرون وبنيه للخدمة الكهنوتية (خر ٢٩ :٢٧ و٢٨) ، وكانت الرفيعة تتكون من الساق اليمنى لكبش الملء ، وكانت من نصيب الكاهن الذي يقدم ذبيحة السلامة (لا ٧ :٣٣ و٣٤) ، كما كان يقرب قرصاً من تقدمة القربان رفيعة للرب ، يكون للكاهن الذي يرش دم ذبيحة السلامة (لا ٧ :١٤) . وكان يجب أن تؤكل الرفيعة في مكان طاهر ، ويأكل منها الكاهن وبنوه وبناته (لا ١٠ :١٤ و١٥). كما كان من نصيب الكاهن ساق الرفيعة من ذبيحة النذير (عد ٦ :٢٠).

وكان على بني اسرائيل عند دخولهم الأرض وأكلهم من غلة الأرض ، أن يرفعوا رفيعة للرب ، قرصًا من أول عجينهم (عد ١٥ :١٩ — ٢١ ، انظر أيضا عدد ١٨ :٨ و١١ و١٩ ، خر ٤٤ :٣٠). كما أن عشور بني اسرائيل التي يرفعونها للرب رفيعة كانت تعطى للاويين (عد ١٨ :٢٤)، وكان عليهم بدورهم أن يقدموا عشرًا من العشر رفيعة للرب تعطى للكهنة (عد ١٨ :٢٦ — ٣٢).

كما أمر الرب أن يرفعوا زكاة للرب من كل ما غنموه من مديان ، يعطونها لألعازر الكاهن (عد ٣١ :٢٩ و٤٠). وقد أمر الرب بني اسرائيل أن يأتوا بكل محرقاتهم وذبائحهم وعشورهم ورفائع أيديهم ونذورهم ونوافلهم وأبكار غنمهم وبقرهم إلى المكان الذي يختاره الرب إلههم ، وهناك يأكلونها (تث ١٢ :٦ و١١). وقد تعهد بنو اسرائيل — بعد العودة من سبي بابل — أن يأتوا بأوائل عجينهم ورفائعهم وأثمار كل شجرة من الخمر والزيت إلى الكهنة (نح ١٠ :٣٧ — ٣٩).

رفقــة :

اسم عبري معناه « رباط » أو « أنشوطة » (وفي اللغة العربية « رَبَقَة » أي ربطه بالربق ، والربق حبل ذو عرى أو حلق لربط الدواب ، وحلَّ ربقته أي فرَّج كربته) . ولذلك قد تعني مجازًا

« الجميلة » التي تأسر القلوب وتجعلها في ربقتها .

ويذكر اسمها في الكتاب المقدس لأول مرة كحفيدة لناحور أخي ابراهيم ، فهي بنت بتوئيل بن ناحور بن تارح (تك ٢٢:٢٠ — ٢٤).

وقد بقي هذا الفرع من عائلة تارح في أرض أرام ، بينما هاجر منها ابرام ولوط إلى أرض كنعان . وفي حاران ، « مدينة ناحور » (تك ٢٤:١٠) ، التقى عبد إبراهيم برفقة عند بئر الماء خارج المدينة وقت المساء عند خروج المستقيات (تك ٢٤:١١). فقد أرسل إبراهيم عبده — ولعله أليعازر الدمشقي — إلى أرضه وعشيرته ليأخذ زوجة لابنه إسحق (تك ٢٤:٤)، لأنه لم يشأ أن يأخذ له زوجة من بنات الكنعانيين الساكن بينهم (تك ٢٤:٣). فذهب العبد إلى حاران وأناخ الجمال خارج مدينة ناحور في فدان أرام ، وسأل من الرب أن ييسر له الأمر ، ووضع علامة لمن يختارها الرب زوجة لاسحق ، وقد استجاب له الرب ، وأرسل له رفقة التي أبدت استعدادها لأن تسقيه وتسقي جماله أيضا ، وكانت الفتاة حسنة المنظر جدًّا وعذراء لم يعرفها رجل » (تك ٢٤:١٦). وقد اثبتت بتصرفها صفاء نفسها وكرم أخلاقها . وقدم لها العبد هدايا ثمينة مما أحضره معه ، وسألها عن اسمها وعما إذا كان في بيت أبيها مكان للمبيت . فرحبت به ضيفا على بيتهم ، « فخر الرجل وسجد للرب .. الذي لم يمنع لطفه وحقه » عن سيده (تك ٢٤:٢٦ و٢٧).

ولم يقبل الرجل أن يأكل مما أعدوه له إلا بعد أن شرح الغرض من قدومه . وعندما سمع أبو رفقة وأخوها كلام الرجل ، قالا له : « من عند الرب خرج الأمر » . وعندما أراد الرجل الانطلاق إلى سيده ، « قالوا ندعو الفتاة ونسألها شفاهًا ، فدعوا رفقة وقالوا لها هل تذهبين مع هذا الرجل : فقالت : « أذهب » فكان لها الخيار ، وهكذا أبدت استعدادها أن تترك بيتها وعائلتها وتذهب إلى أرض غريبة ، لتتزوج من رجل لم تره من قبل . وهكذا تركت بلادها وسارت إلى إسحق وأصبحت له زوجة (تك ٢٤:٥٧ — ٦٧). وكانت لها مربية اسمها « دبورة » ، اصطحبتها معها عند ذهابها إلى إسحق .

كان إسحق ابن أربعين سنة عندما تزوج رفقة ، وظلت رفقة عاقرًا عشرين سنة (تك ٢٥:٢٠ — ٢٦) . ثم حبلت وولدت توأمين : عيسو ويعقوب . وقد قال الرب لها قبل أن يولدا إن الكبير يستعبد للصغير (تك ٢٥:٢٣)، وقد استشهد الرسول بولس بذلك ليدلل على اختيار نعمة الله (رو ٩:١٠).

وحدث مع إسحق ما حدث مع أبيه إبراهيم من قبل ، فقد حدث جوع فذهب إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين ، إلى جرار ، وهناك قال عن رفقة إنها أخته ، لأنه خاف أن يقتلوه من أجل جمالها . ولكن أبيمالك اكتشف الحقيقة ووبخ إسحق ، وهدد من يمس إسحق أو إمرأته بالموت (تك ٢٦:١ — ١١).

وكبر عيسو واتخذ له زوجتين من بنات حث . فكانتا مرارة نفس لاسحق ورفقة » (٢٦:٣٥). وقد أحبت رفقة يعقوب إذ كانت تعلم من قول الرب لها أنه سيكون سيدًا لأخيه . ومع أنه اشترى البكورية من أخيه عيسو بأكلة من طبيخ العدس والخبز ، فإنها لم تشأ أن تترك الأمور في يد الرب ، بل أرادت ليعقوب أن يحصل على بركة أبيه بطريق الخداع ورسمت هي الخطة ، وبارك إسحق يعقوب مما أدي إلى غضب عيسو وعزمه على قتل يعقوب حالما يموت إسحق أبوه . وعلمت رفقة بالأمر ، فأقنعت يعقوب بالهروب إلى خاله لابان ، إلى حاران في فدان أرام . والأرجح أنها ماتت قبل عودته من فدان أرام ، ودفنت في مغارة المكفيلة مع زوجها إسحق ومع إبراهيم ومع سارة حماتها (تك ٤٩:٣١).

لقد كانت رفقة إمرأة قوية الشخصية طموحة ، محبة لزوجها ، وكان إيثارها ليعقوب سببا في تمزق الأسرة ، ولكن الله حوّل كل الأشياء لإتمام مقاصده .

رفيـديـم :

كلمة عبرية معناها « راحات » ، وهي إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل ما بين برية سين وبرية سيناء (عد ٣٣:١٣ — ١٥)، وحيث أن موقع جبل سيناء نفسه يدور حوله الجدل ، فليس من السهل الجزم بموقع رفيديم . وهناك ثلاثة احتمالات لموقع رفيديم ، فقد يكون هو الموقع التقليدي في جبل موسى ، أو في قادش برنيع ، أو في مكان ما في أرض مديان إلى الشرق من خليج العقبة . وإذا كان الأرجح أنه في جبل موسى في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء بين خليجي السويس والعقبة ، فمعنى ذلك أن رفيديم قد تكون هي وادي فيران أو وادي رفايد .

ويسجل الأصحاحان السابع عشر والثامن عشر من سفر الخروج ، الأحداث التي جرت في رفيديم ، فعندما وصل إليها بنو إسرائيل لم يجدوا ماء فتمردوا على موسى ، وقالوا له : « لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش ؟ » (خر ١٧:٣). وأمر الرب موسى أن يضرب بعصاه الصخرة في حوريب ، فلما فعل تفجرت المياه (١٧:٦). وقد دعا موسى اسم الموضع « مسة ومريبة » أي « تجربة وخصام » تسجيلا لموقف الشعب الذي جرَّب الرب وخاصم موسى . وقد أشار موسى كثيرًا لهذه الحادثة ، ليذكر الشعب بأمانة الله رغم عدم أمانتهم (عد ٢٠:١٣ و٢٤ ، ٢٧:١٤ ، تث ٦:١٦ ، ٩:٢٢ ، ٣٢:٥١ ، ٣٣:٨) كما ذكرها سفر المزامير (مز ٨١:٧ ، ٩٥:٨).

وفي رفيديم حارب عماليق بني إسرائيل ، وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب ، وإذا خفض يده أن عماليق يغلب » .

وبعد أن هزم بنو اسرائيل بقيادة يشوع ، عماليق وقومه ، « بنى موسى مذبحا ودعا اسمه يهوه نسي » أي « الرب رايتي » (خر ١٧:٨ — ١٦).

وإلى رفيديم جاء يثرون كاهن مديان ، حمو موسى ومعه إمرأة موسى وابناها ، ونصح يثرون موسى بأن يقيم قضاة لمعاونته في القضاء في الدعاوي الصغيرة (خر ١:١٨ — ٢٧).

ثم ارتحل الشعب من رفيديم في الشهر الثالث بعد خروجهم من مصر ، وجاءوا إلى برية سيناء (خر ١:١٩ و٢) . ولا تذكر رفيديم بعد ذلك في الكتاب المقدس .

﴿ ر ق ﴾

رقــا :

يرجح أنها مشتقة من كلمة أرامية بمعنى « فارغ أو تافه » ، وترادفها في العبرية كلمة « رقيم » ، وقد جاءت بمعنى « بطّالين » (قض ٣:١١) ، وبمعنى « سفهاء » (٢ صم ٢٠:٦). ولا تذكر هذه الكلمة إلا في إنجيل متى (٢٢:٥) في حديث المسيح فيما يسمى « الموعظة على الجبل » . ويبدو أن كلمة « رقا » تتعلق بتفاهة التفكير ، بينما تتعلق كلمة « أحمق » بغباوة التصرف دينيا أو خلقيا .

ويرى البعض أن هناك تصاعدًا في العقوبة من « مستوجب الحكم » ، إلى « مستوجب المجمع » إلى مستوجب نار جهنم (مت ٢٢:٥)، ولكن يعترض آخرون على ذلك بأن « مستوجب الحكم » قيلت أيضا عن « من يقتل » (مت ٢١:٥). ومما لا شك فيه أن الرب قصد من قوله هذا ، وجوب احترام إنسانية الإنسان ، وأن المشكلة ليست في النطق بالكلمة ، بل في المشاعر الدفينة التي صدرت عنها الكلمة ، فقد قال الرب مرة لاثنين من تلاميذه « أيها الغبيان » (لو ٢٥:٢٤). ويكتب الرسول بولس للغلاطيين قائلا : « أيها الغلاطيون الأغبياء » (غل ١:٣). كما يقول يعقوب الرسول : « هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل » (يع ٢٠:٢).

رقيــب :

الرقيب هو الحارس أو من يلاحظ أمرًا ما ، أو المكلف بحراسة مدينة أو حقل ، وبخاصة ليلاً ، فهو « الديدبان » . والكلمة العبرية هي « صفا » ومنها « المصفاة » التي سميت كذلك لأن لابان قال ليعقوب : « ليراقب الرب بيني وبينك » (تك ٤٩:٣١). وكان الرقيب يقف على قمة تل أو أعلى برج فوق باب المدينة أو على سورها ليراقب القادمين إلى المدينة (انظر ١صم ١٦:١٤ ، ٢ صم ٣٤:١٣ ، ٢٤:١٨ و٢٧ ، ٢ مل ١٧:٩ و١٨ ، إش ٦:٢١ ، ٨:٥٢ ، ١٠:٥٦).

وكان من الطبيعي أن يتطلع أولئك الرقباء في نوبة حراسة الليل ، شوقا إلى انبلاج نور النهار (إش ١١:٢١) . وفي نشيد الأنشاد اشارة إلى الحرس الذي كان يطوف بالمدينة (نش ٣:٣ ، ٧:٥) ، وهو ما يشبه العسس أو رجال الشرطة الآن .

وكان الرقباء يحرسون الحقول والكروم في أوقات الحصاد ، بل كانت العائلة بأسرها — أحيانا — تقيم في الحقول أو البساتين لحراستها ، وكانوا يبنون أكواخا أو أبراجا للنواطير ليتاح لهم مدى أوسع للرؤية والمراقبة (٢ مل ٩:١٧ ، ٢ أخ ٢٤:٢٠ ، أي ١٨:٢٧).

وقد وُصف الأنبياء في العهد القديم بأنهم رقباء لانذار الشعب للرجوع عن شرورهم (إش ٦:٢١ ، ٨:٥٢ ، ٦:٦٢ ، إرميا ١٧:٦) ، ولذلك قال الرب لحزقيال النبي : « قد جعلتك رقيبا لبيت إسرائيل » (حز ١٧:٣ ، ٢:٣٣ و٦ و٧). أما الأنبياء الكذبة « فمراقبون عمي » (إش ١٠:٥٦).

ويخاطب أيوب الله قائلا : « ماذا أفعل لك يارقيب الناس » ؟ (أيوب ٢٠:٧) لأن الله يراقب كل طرق الإنسان (أيوب ١١:٣٣ — انظر أيضًا مز ٣:١٣٠).

مرقــب :

المرقب أو المرصد هو المكان المرتفع عادة ، والذي منه تتم المراقبة أو الرصد . وقد كشفت أعمال التنقيب الأثرية ، عن وجود تلك المراقب أو أبراج المراقبة في أكثر المدن القديمة وبخاصة في بلاد بين النهرين ، كما وجدت في أقدم الطبقات في مدينة أريحا (٢ أخ ٤:٢٠ — انظر أيضا « مرصد » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية »).

مرقرقة :

ترقرق الماء وغيره تحرك واضطرب ، وتلألأ ولمع ، ويقول الحكيم : « لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت ، حين تظهر حبابها في الكأس ، وساغت مرقرقة . في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان » (أم ٣١:٢٣) وتقول عروس النشيد : « كأجود الخمر — لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين » (نش ٩:٧) ، أي طابت ولذَّ مشربها .

رقــص :

الرقص هو التعبير عن الفرح بحركات إيقاعية من الأطراف

بمصاحبة الموسيقى عادة . ولا يذكر الرقص في الكتاب المقدس كتسلية اجتماعية إلا نادرًا (أي ٢١:١١ ، مز ٣٠:١١ ، جا ٣:٤ ، إرميا ٣١:٤ و١٣ ، مراثي ٥:١٥ ، مت ١١:١٧ ، لو ١٥:٢٥) . كما أن الرقص في الكتاب لا يرتبط بالغرائز الجنسية باستثناء رقص سالومي ابنة هيروديا أمام هيرودس أنتيباس ورجال حاشيته في عيد ميلاده (مت ١٤:٦ ، مرقس ٦:٢٢). وكان رقصا فرديا ، وربما كان رقصا إيمائيا تأثرًا بالفنون الرومانية .

أما الاشارات الأخرى إلى الرقص — في الكتاب المقدس — فيمكن أن تندرج تحت إحدى مجموعتين : رقص الفرح الجماعي ، والرقص الذي كان نوعًا من العبادة . فمن الرقص الجماعي المعبِّر عن الفرح ، هناك مثالان : ما قامت به فتيات إسرائيل وعلى رأسهن ابنة يفتاح ، بمصاحبة الدفوف ، عند استقبالهن للقائد يفتاح بعد عودته منتصرًا (قض ١١:٣٤) ، ورقص نساء اسرائيل عندما خرجن « بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وبفرح وبمثلثات » بعد قتل داود لجليات الفلسطيني (١ صم ١٨:٦ ، ٢١:١١ ، ٢٩:٥).

ولعله كان من العادة في القديم استقبال الملك أو القائد الظافر بالموسيقى والرقص . وهناك نموذج جيد لذلك في نحت أشورى بديع محفوظ في المتحف البريطاني ، يمثل جماعة من أحد عشر موسيقيا يشتركون في استقبال حاكم جديد ، وفي مقدمة الموكب ثلاثة رجال يرقصون .

أما الرقص الديني — باعتباره جزءًا من العبادة — فيذكر كثيرا ولعل أوضح الأمثلة ، هو رقص نساء إسرائيل بعد عبور البحر

صورة لراقصتين على أنغام الموسيقى من مقبرة طيبة

الأحمر : « فأخذت مريم النبية ، أخت هرون ، الدف بيدها . وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » (خر ١٥ : ٢٠) . كما رقص بنو اسرائيل حول العجل الذهبي (خر ٣٢ : ٦ و١٩) ، وكذلك رقصت بنات شيلوه في الاحتفال السنوي بعيد الرب (قض ٢١ : ١٩ — ٢١). ورقص أنبياء البعل حول مذبح البعل فوق جبل الكرمل في أيام إيليا النبي (١ مل ١٨ : ٢٦) . ورقص داود أمام تابوت العهد (٢ صم ٦ : ١٤ و١٦ ، ٢ أخ ١٥ : ٢٩).

وهناك عدة اشارات في سفر المزامير إلى الرقص الديني : « ليسبحوا اسمه برقص » (مز ١٤٩ : ٣) ، « سبحوه بدف ورقص » (مز ١٥٠ : ٤) . ويبدو ذلك ضمنيا في القول : « من قدام المغنون ، ومن وراء ضاربو الأوتار ، في الوسط فتيات ضاربات الدفوف » (مز ٦٨ : ٢٥)، وفي « رقص صفين » (نش ٦ : ١٣) ، وفي اسم العلم « آبل محولة » الذي يعني « مرج الرقص » (١ مل ١٩ : ١٦).

ولا شك في أن الرقص الديني كطقس من طقوس العبادة كان منتشرًا في الشرق القديم ، وهناك مثيل في تاريخ مصر لرقص داود أمام تابوت العهد ، فقد جاء عن كل من سيتي الأول أبي الملك رمسيس الثاني ، وثلاثة ملوك آخرين من الفراعنة ، أنهم رقصوا أمام الآلهة . كما تؤكد الآثار الأسيوية وجود هذه العادة في أماكن أخرى من العالم .

أما أساليب الرقص التي مارسها العبرانيون القدماء ، فلا نعرف عنها إلا القليل . ولعل الراقصين كانوا يدورون متشابكي الأيدي في حلقة دائرية ، أو في جزء من دائرة ، كما في بعض الصور الوثنية . ونقرأ عن داود الملك أنه « كان يرقص بكل قوته أمام الرب . وكان داود متنطقا بأفود من كتان .. يطفر ويرقص أمام الرب » (٢ صم ٦ : ١٤— ١٦) ، مما يكشف لنا عن ثلاث سمات لذلك النوع من الرقص الديني هي : القوة في الأداء ، والطفر أو القفز ، والحركة الدورانية . ويبدو أن النساء — عامة — كن يرقصن معًا ، تقودهن واحدة منهن في الرقص وفي الغناء ، فهكذا فعلت مريم أخت موسى وهرون ، ونساء اسرائيل ، وابنة يفتاح وصديقاتها ، والنساء الراقصات اللواتي استقبلن شاول وداود ، وهكذا فعل الشعب بعد مقتل أليفانا القائد الأشورى (يهوديت ١٥ : ١٥).

ويبدو أنه كان هناك فصل بين الرجال والنساء في الرقص (إرميا ٣١ : ١٣)، ولكن لعلهم كانوا جميعا يتحدون في الرقصات الدينية العامة كما يحدث أحيانا عند الوثنيين ، إلا أنه ليس هناك دليل واضح على ذلك (انظر ٢ صم ٦ : ٢٠ ، مز ٦٨ : ٢٥).

وهناك اشارتان في العهد الجديد إلى الرقص : فقد شبَّه الرب يسوع أبناء ذلك الجيل : « بأولاد جالسين في الأسواق ينادون إلى أصحابهم ، ويقولون : زمرنا لكم فلم ترقصوا ، نحنا لكم فلم تبكوا ، لأنه جاء يوحنا (المعمدان) لا يأكل ولا يشرب ، فيقولون فيه شيطان . جاء ابن الانسان يأكل ويشرب ، فيقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر ، محب للعشارين والخطاة . والحكمة تبررت من بنيها » (مت ١١ : ١٦ — ١٩ ، لو ٧ : ٣٢ — ٣٥) . ويبدو من هذا القول ، كما من أيوب (٢١ : ١١ و١٢) أنه كان من عادة الأولاد ممارسة الرقص في لهوهم .

والاشارة الثانية إلى الرقص في العهد الجديد ، هي أنه عندما عاد الابن الأكبر من الحقل ، و« قرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصًا » احتفالا بعودة أخيه الأصغر (لو ١٥ : ٢٥).

ولا يوجد في الكتاب المقدس أي إشارة إلى الرقص الزوجي على الطراز الحديث ، ويبدو أن هناك بعض الأدلة على أن الرقص الديني قد استمر قائما بين اليهود إلى ما بعد عصر المسيح .

ولو كان لنا أن نصدق كتاب « المشنا » فإنه يذكر أنه كان هناك رقص بالشمعدان المضاء ، في الهيكل في فناء النساء ، في عيد المظال ، كان يشترك فيه الرجال من علية القوم ، والمتقدمون في الأيام . وتضيف « الجمارا » (الملحقة بتلمود أورشليم) أنه كان هناك راقص شهير — في تلك المناسبات — يدعى سمعان من أبناء غمالائيل (معلم اليهود) ، وقد عاش في عصر الرسل . وفي موضع آخر يذكر أن بنات أورشليم اعتدن الرقص بثياب بيضاء في وسط الكروم في العاشر من شهر تشري ، وفي الخامس عشر من شهر آب . ولم يكن الرقص غريبا على اليهود في حفلات الزواج ، كما أن الغناء والرقص بالشموع المضاءة يعتبر من عادات الاحتفال بالزواج في بعض بلاد الشرق في الوقت الحاضر .

رقطاء :

الرقطاء هي السوداء التي تشوبها نقط بيضاء ، أو البيضاء التي تشوبها نقط سوداء (انظر تك ٣٠ : ٣٢ و٣٣ و٣٥ و٣٩ ، ٣١ : ٨ و١٠).

رقاق :

الرقاق هو الخبز المنبسط الرقيق ، وكان يصنع فطيرًا أي من عجين غير مختمر ، ليقدم مدهونا بالزيت ، مع الذبائح عند تقديس الكهنة (خر ٢٩ : ٢ و٢٣ ، لا ٨ : ٢٦) ، وكذلك عند اكتمال أيام النذير (عد ٦ : ١٥ و١٩) وفي تقدمة الدقيق مع ذبيحة السلامة (لا ٢ : ٤ ، ٧ : ١٢) . كما قيل عن « المن » أن طعمه كان « كرقاق بعسل » (خر ١٦ : ٣١).

رقـــوق :

الرقوق جمع « رق » ، « والرق » جلد رقيق يكتب عليه ، وكان يصنع عادة من جلود الغنم والغزلان والمعز والعجول . ومعظم مخطوطات الكتاب المقدس القديمة مكتوبة على رقوق . وكانت جلود الحيوانات تنقع في محلول الجير لنزع الشعر أو الصوف ، ثم تحلق وتغسل وتجفف وتشد ثم تصقل .

ويوصي الرسول بولس تلميذه تيموثاوس أن يحضر معه متى جاء « الكتب أيضا ولا سيما الرقوق » (٢ تي ٤ : ١٣). ويبدو أن هذه الكتب والرقوق والرداء قد تركها الرسول في ترواس « عند كاربس » . وماذا كانت تلك الرقوق ؟ لقد ميَّز الرسول بينها وبين الكتب . ولعل الكتب كانت أجزاء من أسفار العهد القديم ، من ناموس موسى أو الأنبياء أو المزامير ، ولعله كان بينها بعض التفاسير اليهودية ، بل لعلها كانت تشتمل على بعض المؤلفات الوثنية ، فقد أشار في بعض رسائله بما يدل على معرفته بالكثير منها .

أما الرقوق فكانت تختلف عن الكتب ، ولعلها كانت مذكرات سجل فيها الرسول بين الحين والحين ، ملاحظاته التي أراد الاحتفاظ بها ، مع ما استخلصه من حقائق في دراسته لأسفار العهد القديم وغيرها من الكتب . ولعل تلك الملاحظات كانت خلاصة ما قرأه ودرسه طوال سنين عديدة ، وأراد أن يحضرها تيموثاوس معه .

ولقد كانت هذه الرقوق موضع افتراضات كثيرة . فيظن « كنيون » (Kenyon) أنها كانت تشتمل على العهد القديم باليونانية ، بينما يظن « فارار » (Farrar) أنها كانت شهادة الجنسية الرومانية الخاصة ببولس ، ويظن « بل » (Bull) أنها كانت كتبا عادية ، ويظن « لاثام » (Latham) أنها كانت نسخة من خلاصات الأناجيل تحتوي على أهم القصص من حياة المخلص والصليب والقيامة .

ومهما كانت محتويات تلك الرقوق ، فمما لا شك فيه أنها كانت من الأهمية ، للرسول بولس ، حتى إنه أراد أن تكون معه في سجنه في روما ، حتى إذا امتدت به الحياة أياما أو أسابيع أو شهورًا ، يستطيع أن يرجع إليها متى أراد . ولعل حقيقة أنه ترك الرداء والكتب والرقوق في ترواس عند « كاربس » ، تدل على أن السلطات الرومانية ألقت القبض عليه في المرة الأخيرة في تلك المدينة ، وأن القاء القبض عليه كان مفاجئًا ، حتى أنه لم يستطع أن يأخذها معه ، إذ لم يمهله الجنود وقتا ليأتي بردائه أو كتبه أو أوراقه .

ومهما يكن ما حدث ، فإنه أراد أن يحصل عليها ، فذهنه المرتب الدقيق ، حتى وهو في مواجهة الموت ، وجد لذته في القيام بخدمة الانجيل بقدر ما يستطيع . ولعله كان يجد راحته في مطالعة هذه « الكتب ، ولا سيما الرقوق » .

رقمـــاء :

الرقماء ما فيها سواد وبياض ، أو المنقوشة بمختلف الألوان (١ أخ ٢٩ : ٢)، وهي في العبرية « رقمه » ، وترجمت نفس الكلمة في نبوة حزقيال إلى « مطرز أو مطرزة » (حز ١٦ : ١٠ و١٣ و١٨ ، ٢٦ : ١٦ ، ٢٧ : ٧ و١٦ و٢٤) ، وإلى « ذي تهاويل » (حز ١٧ : ٣).

رُقِـــمَ :

رَقَم الكتاب أي كتبه ، ويقصد المرنم بقوله : « لم تختف عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء ورقمت في أعماق الأرض » (مز ١٣٩ : ١٥) أي حين صُوِّرت أو كُوِّنت .

رقـــة :

اسم أرامي معناه « شاطيء » ، وهي إحدى المدن المحصنة التي كانت من نصيب سبط نفتالي ، وهي تذكر بين حمَّة وكنارة (يش ١٩ : ٣٥) . ويقول التقليد اليهودي إنها كانت الموقع القديم الذي بنى عليه هيرودس مدينة طبرية ، لكن الأبحاث الحديثة تدل على أنها هي « تل القلاتية » ويوجد بجوارها نبع ماء دائم على بعد ميل ونصف الميل إلى الجنوب الغربي من طبرية على شاطيء البحيرة .

رقـــون :

اسم عبري معناه « رقة أو شاطيء » ، وكانت إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط دان ، على بعد نحو ميلين إلى الشمال من مصب نهر العوجة (أو اليرقون) وعلى بعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الشمال من يافا ، وبالقرب من شاطيء البحر الأبيض (يش ١٩ : ٤٦). ويزعم كوندر أنها « تل الرقيت » على بعد نحو ستة أميال إلى الشمال من يافا . ولأن هذا الاسم لا يرد في الترجمة السبعينية ، فقد ظن البعض أنها تكرار « لمياه اليرقون » ولكن الاختلاف الواضح بين الكلمتين ، لما يُستبعد معه هذا الظن .

يرقـي – رقيـة :

« يرقي » أي يفتن أو يخلب اللب بالمهارة في الاحتيال وإظهار الشيء على غير حقيقته بالاعتماد على خداع الحواس . وقد نهت الشريعة عن كل هذه الأساليب والحيل الشيطانية ، فقد أمر الرب : « لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي

رقية ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى » (تث ١٨: ١٠ و ١١) ، وقد كانت بابل تشتهر بكل ذلك (إش ٩:٤٧ و ١٢).

والرقية هي التعويذة ، وهي من أعمال السحرة والحواة يخدعون بها الجهلة من الناس . وقد برع بعض الحواة في « رقي » الحيات (انظر مز ٥:٥٨ ، جا ١٠: ١١ ، إرميا ٨: ١٧).

ويقول الرسول بولس للغلاطيين : « أيها الغلاطيون الأغبياء ، من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق ؟ » (غل ٣: ١) ، أي من فتنكم وخلب ألبابكم بخداعه وكذبه ليحولكم إلى الضلال ؟

ركـاب :

اسم عبري معناه « راكب » أو « فارس » ، وهو اسم :

(١) ركاب ابن رمون البئيروتي من بني بنيامين وكان هو وأخوه بعنة رئيسي غزاة لإيشبوشث بن شاول الملك ، الذي أقامه أبنير ملكا على جلعاد بعد مقتل شاول وبنيه يوناثان وأبيناداب وملكيشوع في موقعة جبل جلبوع . وقد تآمر ركاب وبعنة على إيشبوشث ، فدخلا إلى بيته وهو نائم نومة الظهيرة وضرباه في بطنه وقتلاه وقطعا رأسه وأتيا به إلى داود إلى حبرون ، منتظرين أن ينالا استحسانه ومكافأته ، ولكنه اعتبرهما رجلين باغيين اغتالا رجلا صديقا في بيته وعلى سريره ، وأمر غلمانه فقتلوهما وقطعوا أيديهما وأرجلهما ، وعلقوهما على البركة في حبرون (٢ صم ٤ : ١ — ١٢) .

(٢) ركاب أبي يوناداب (أو يهوناداب) الذي خرج لملاقاة ياهو بن نمشي ، بعد قتله يهورام بن أخآب ملك سرائيل ، وأخزيا ملك يهوذا ، وإيزابل زوجة أخآب ، وأبناء أخآب السبعين وكل من بقي لبيت أخآب في يزرعيل ، فباركه ياهو وقال له : « هل قلبك مستقيم نظير قلبي مع قلبك ؟ فقال يهوناداب : نعم ونعم . هات يدك . فأعطاه يده فأصعده إليه إلى المركبة ، وقال له هلم معي وانظر غيرتي للرب . وأركبه معه في مركبته ، وجاء إلى السامرة وقتل جميع الذين بقوا لأخآب في السامرة حتى أفناه حسب كلام الرب الذي كلم به إيليا » (٢ مل ١٠: ١٥ — ٢٣) وهو مؤسس بيت الركابيين (١ أخ ٢: ٥٥ ، إرميا ٣٥: ٢ — ١٩).

(٣) ركاب أبي ملكيا ، رئيس دائرة هكاريم الذي اشترك في ترميم سور أورشليم ، فرمم باب الدمن في أيام نحميا بعد العودة من سبي بابل (نح ٣: ١٤) ويظن البعض أنه هو نفسه ركاب أبو يوناداب (يهوناداب) المذكور سابقا ، وبذلك يكون ابنه ملكيا قد خالف وصية جده فأصبح رئيسا لدائرة من دوائر أورشليم هي دائرة هكاريم أي « بيت الكروم » .

ركـابيـون :

هم نسل يوناداب (يهوناداب) ابن ركاب . ويبدو أن ركاب كان من عشائر القينيين الذين دخلوا أرض كنعان مع بني إسرائيل (١ أخ ٢: ٥٥). وفي عهود الملكية ، أدرك ركاب أن الاختلاط بالشعوب الكنعانية هو علة ارتداد الشعب وانحرافه عن وصايا الله ، فأوصى أبناءه بالعودة إلى الحياة البدوية بكل بساطتها ، فلا يشربوا خمرًا هم وبنوهم ، ولا يبنوا بيوتا ، ولا يزرعوا زرعًا ، ولا يغرسوا كروما ، وأن يسكنوا في خيام كل أيامهم ، لكى تطول أيامهم على وجه الأرض التي تغربوا فيها (إرميا ٣٥: ٥ — ٧) . ولكن حدث « لما صعد نبوخذ راصر ملك بابل إلى الأرض » أنهم اضطروا للدخول إلى أورشليم والسكنى فيها (إرميا ٣٥: ١١).

ويبدو ارتباط ركاب بالرب الهه في أسماء أبنائه (يهوناداب ، يازينيا ، حبصينا) فجميعها تشتمل على اسم « يهوه أو ياه » (إرميا ٣٥: ٣) وكان يوناداب — رأس بيت الركابيين — قد ساعد ياهو ملك اسرائيل في القضاء على عبادة البعل (٢ مل ١٠: ١٥ و ٢٣). وفي زمن إرميا النبي اتخذ النبي من بيت الركابيين درسًا لبني اسرائيل ، فدخل بني بيت الركابيين إلى بيت الرب إلى مخدع بني حانان بن يجدليا رجل الله ، وجعل أمامهم طاسات ملآنة خمرًا ، وأقداحا ، وطلب منهم أن يشربوا خمرًا ، فأبوا طاعة لوصية أبيهم يوناداب بن ركاب . واستخدم النبي إرميا أمانة الركابيين لوصية أبيهم مثالاً لتوبيخ بني إسرائيل على عدم أمانتهم للرب ، لأن الركابيين قد حفظوا « وصية أبيهم » أما بني إسرائيل فلم يميلوا أذانهم للرب ولم يسمعوا له .

وقد وعد الرب — على لسان إرميا — بيت الركابيين قائلا : « من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم وحفظتم كل وصاياه وعملتم حسب كل ما أوصاكم به ، لذلك .. لا ينقطع ليوناداب بن ركاب انسان يقف أمامي كل الأيام » (إرميا ٣٥: ١٨ و ١٩). وقد تحقق هذا الوعد هكذا :

(١) جاء في عنوان المزمور الحادي والسبعين في الترجمة السبعينية :((الذي كان يترنم به بنو يهوناداب والراجعون الأوائل من السبي)).

(٢) نقرأ في سفر نحميا عن « ملكيا بن ركاب » الذي رمم باب الدمن في سور أورشليم (نح ٣: ١٤) .

(٣) يقول التقليد اليهودي إن الركابيين انضموا إلى خدمة الهيكل

عن طريق تزويج بناتهم للكهنة .

(٤) يذكر « هيجسبوس » (Hegesippus) أن كاهنا ركابيا قد احتج على مقتل يعقوب أخي الرب .

(٥) جاء في التلمود أنه كان للركابيين يوم خاص للاحتفال فيه ، هو اليوم السابع من شهر آب ، بالاشتراك مع الكهنة والشعب .

(٦) هناك بقية من الركابيين ما زالت تقيم في العراق واليمن ، ويطلق عليهم اسم بني خيبر (لأنهم من نسل حابر أو خابر القيني — قض ٤:١١).

ركبــة :

الركبة معروفة فهي مفصل ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعالي الساق . وتستخدم في الكتاب المقدس مرارًا كثيرة في صور مجازية ، فالضعف الجسدي يظهر أول ما يظهر في الركب ، لذلك يقول : « ثبت الركب المرتعشة » (أيوب ٤:٤ ، انظر أيضا إش ٣:٣٥ ، حز ١٧:٧ ، ٢١:٧ ، دانيال ٦:٥ ، ناحوم ١٠:٢ ، عب ١٢:١٢) . وكان الطفل المولود يوضع على ركبتي الأب أو الأم (أيوب ١٢:٣ ، تك ٣:٣٠) ، أو على ركبتي الجد اعترافا ببنوته لهم (تك ١٢:٤٨ ، ٢٣:٥٠).

وكان إحناء الركبة أو الركوع مظهرًا من مظاهر الخضوع والعبادة (١ مل ٥٤:٨ ، ١٨:١٩ ، عز ٥:٩)، كما كان وضعا من أوضاع الصلاة (دانيآل ١٠:٦ ، لو ٤١:٢٢ ، أع ٤٠:٩ ، ٣٦:٢٠ ، ٥:٢١ ، أف ١٤:٣) وقد خر إيليا إلى الأرض عند الصلاة وجعل وجهه بين ركبتيه (١ مل ٤٢:١٨).

مـركبــة :

المركبة هي ما يُركب عليه ، وقد ورد ذكر المركبات كثيرًا في الكتاب المقدس ، وقد تطورت أنواعها وأشكالها واستخداماتها كثيرًا على مر العصور :

(١) **المركبات في الشرق الأوسط قديما :** استخدمت مركبات لها عجلات ثقيلة تجرها الحمير ، في الجزء الجنوبي من بلاد النهرين في الألف الثالثة قبل الميلاد ، وقد ثبت ذلك من الاكتشافات الأثرية في أور وكيش وتل عقرب . فقد وجد في تل عقرب نموذج نحاسي صغير — يرجع إلى نحو ٢٥٠٠ ق.م. — لمركبة حربية تجرها أربعة حمير وتتكون من طبلية مسطحة وعمود للجر ، وعجلتين على شكل قرصين ، ويسوقها سائق واحد .

أما المركبة الحقيقية فكانت أخف من ذلك كثيرًا وتجرها خيول سريعة ، ولم تستخدم إلا في الألف الثانية قبل الميلاد عندما دفعت حركة الشعوب قبائل الاستبس في جنوبي روسيا ، ومعهم خيولهم إلى سهول بين النهرين . وقد حدثت ثورة في فنون الحرب باستخدام المركبات التي تجرها الخيل . وكلمة « خيل » في

نموذج لمركبة ذهبية تجرها أربعة خيول

النقوش المسمارية ، مشتقة من كلمة تعني « أجانب » وهي كلمة «سيسو » (Sisu) كما تظهر في ألواح من الأناضول ترجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، فقد وصلت هذه المركبات إلى أسيا الصغرى في ذلك القرن ، فقد استطاع الحثيون في أسيا الصغرى ، والكاشيون في بلاد النهرين ، والهكسوس في سورية وفلسطين — وذلك في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد — أن ينتصروا في حروبهم باستخدام المركبات الحربية ، فاستطاع الهكسوس بذلك الاستيلاء على معظم بلاد سورية ومصر فيما بين عامي ١٨٠٠ — ١٦٠٠ ق.م. .

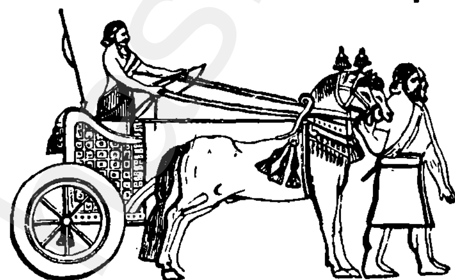

مركبة أشورية

وحلت العجلات ذات الأعمدة التي تكوّن أنصاف أقطار بين الاطار الخارجي ومركز العجلة ، محل العجلة التي على هيئة قرص ، في نحو ١٧٠٠ ق.م. ، حين بدأ استخدام العجلات التي لها أربعة أنصاف أقطار — أو أكثر ، ففي معظم الأحيان كانت ذات ستة أنصاف أقطار — وظلت كذلك حتى حوالي القرن العاشر قبل الميلاد حين استخدم الأشوريون في عهد أشورناصر بال الثاني (نحو ٨٨٣ — ٨٥٩ ق.م.) عجلات ذات ثمانية أنصاف أقطار ، واستمر الحال كذلك إلى أيام الفرس .

وفي النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد ، كانت هناك طبقة من علية القوم يسمون « الماريانو » (Marianu) في الوثائق التي وجدت في « ألاله » و « أوغاريت » ، ورسائل تل العمارنة ، يمتلكون مركبات خاصة وواضح من الوثائق التارخية والصور والنقوش ، أن القوتين العظميين في غربي أسيا ، وهما الحثيون والمصريون ، استخدمتا المركبات التي تجرها الخيل في الحروب . كما تعلمت الولايات الأرامية في سورية ، والكنعانيون في فلسطين استخدام هذه المركبات . وفي الألف الأخيرة قبل الميلاد ، توسع الأشوريون في استخدام المركبات الحربية ، فكانت سر غلبتهم الكاسحة .

وكانت المركبة — قديما — خفيفة تصنع من الخشب والجلد ، ولم تكن تصنع من البرونز أو الحديد سوى الأجزاء الهامة . فكان جسم المركبة يصنع من الخشب الأملس ، ولها مقدمة مرتفعة تعلق

صورة تغلث فلاسر في مركبة حربية

بها جعبة للحراب والسهام والفؤوس ، وتترك مفتوحة من الخلف . وفي العصور المتأخرة كان المحور في مؤخر جسم المركبة ، بينما كان قبل ذلك في المنتصف . وكانت في غالبيتها قليلة الارتفاع ، ولكن سنحاريب ملك أشور استخدم مركبات لها عجلات بارتفاع الانسان .

وكان يمتطي المركبة رجلان إلى أربعة رجال . ففي المركبات المصرية ، ومركبات الأشوريين الأوائل ، كان يمتطيها رجلان : السائق والمحارب . أما المركبات الحثية فكان يمتطيها ثلاثة رجال ، السائق والمحارب وحامل الترس . وقد حذا الأشوريون حذوهم . ويبدو أن الاسرائيليين نهجوا على هذا المنوال ، ومن هنا نقرأ عن « ثالث وثوالث » (١ مل ٩:٢٢ ، ٢ مل ٩:٢٥). وفي عصر أشور بانيبال ، كانت المركبة تحمل أربعة رجال أحيانا .

وكان يجر المركبة عادة حصانان ، ولكن يظهر في بعض النقوش الأشورية حصان ثالث لا يسرج مع الآخرين ، ولكن يربط خلفها .

وكانت المركبات الحربية أكثر ما تستخدم في السهول ، وإن كان هذا لم يمنع من استخدامها في المناطق الجبلية أحيانا ، كما يبدو على البوابات البرونزية في « بالوات » من عهد شلمنأسر الثالث ، التي تصور معركة في المناطق الجبلية في أعالي الدجلة .

(٢) استخدام المركبات : كانت المركبات تستخدم في الحرب وفي السلم ، كما يظهر من الصور والنقوش في مختلف الأقطار أنها استخدمت في الصيد والمواكب والاحتفالات الدينية . وفي تلك المناسبات ، كان يجري أمام المركبة بعض العدائين يدعون الناس إلى تقديم فرائض الولاء للسيد **العظيم المقبل** (تك ٤١:٤٣ ، أستير ٦:١١) . كما كانت تقام في عهد اليونان والرومان ، مسابقات بين المركبات .

وتظهر في كثير من النقوش والصور ، أهمية المركبة في الحرب ، حيث يسجل عدد المركبات التي اشتركت في المعركة ،

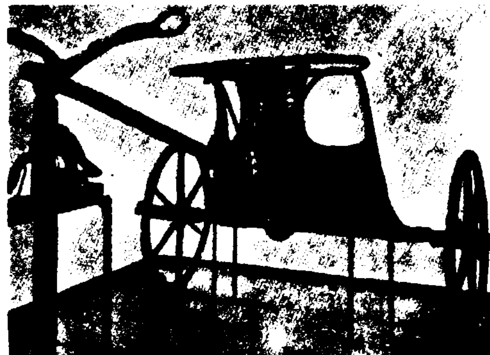

مركبة توت عنخ آمون

وكذلك عدد المركبات التي أخذت غنيمة ، فيقول تحتمس الثالث إنه غنم ٩٢٤ مركبة في موقعة مجدو . كما يذكر أمنحتب الثاني أنه غنم ستين مركبة من الفضة والذهب ، ١٠٣٢ مركبة خشبية في حروبه . ويسجل شلمنأسر الثالث أنه غنم في حربه ضد حزائيل ملك أرام ١١٢١ مركبة ، ٤٧٠ من الخيل ، بينما يدعى أنه في موقعة « قرقر » في ٨٥٣ ق.م. ، أرسل أخآب ملك اسرائيل نجدة من ٢٫٠٠٠ مركبة للمعركة . وتوجد الكثير من هذه الاحصائيات في السجلات المصرية والأشورية .

(٣) المركبات في أسفار العهد القديم : أول مرة نقرأ فيها عن المركبات في الكتاب المقدس ، هي عندما أركب فرعون مصر يوسف في مركبته الثانية (تك ٤١:٤٣) ، كما أن يوسف أعطى إخوته عجلات ـــ بناء على أمر فرعون ـــ لاستحضار كل من لهم وما لهم من أرض كنعان (تك ٤٥:٢١). وذهب يوسف في مركبته لاستقبال أبيه (تك ٤٦:٢٩). كما صعد مع يوسف مركبات وفرسان لتشييع جثمان أبيه (تك ٥٠:٩).

وقد سعى فرعون في مركبته وراء بني اسرائيل عند خروجهم من مصر ، ومعه ست مئة مركبة منتخبة ، وقد غرقت جميعها في البحر (خر ١٤:٦ ـــ ١٨ ، ١٥:٤ و١٩ ، تث ١١:٤ ، يش ٢٤:٦ ، مز ٧٦:٦). وقد واجه بنو اسرائيل في أرض كنعان الكنعانيين الذين كانت لهم مركبات حديد (أي ذات أطر حديدية ـــ يش ١٧:١٦ ، قض ١:١٩)، وكان وعد الرب لهم أن لا يخافوا إن رأوا خيلا ومراكب ، قوما أكثر منهم ، لأن الرب معهم (تث ٢٠:١). وقد اكتشفت هياكل عظمية لخيول ، وأجزاء من لجم برونزية في جبانة « تل العجول » (بيت أجلايم ـــ إش ١٥:٨). وقد غزا بنو اسرائيل المناطق الجبلية ليتجنبوا خوض معارك في السهول ضد مركبات الكنعانيين الحربية ، ولو أن يشوع انتصر على يابين ملك حاصور والملوك المتحالفين معه رغم خيلهم ومركباتهم (يش ١١:٤ ـــ ٩) عند « مياه ميروم ». ولا نعرف طبيعة المعركة ، فلعلها كانت كمينا أو هجمة خاطفة ، فيها استطاع رجال يشوع أن يعرقبوا الخيل ويحرقوا المركبات . وقد دلت الحفريات الأثرية في حاصور على أنها كانت من أكبر مراكز المركبات عند الكنعانيين . وقد انقضت سنوات عديدة قبل أن يتمكن بنو اسرائيل من الاستيلاء على السهول التي ظلت في أيدي الكنعانيين . وبعد ذلك استطاعت الأسباط الشمالية (نفتالي وزبولون) أن يهزموا جيش الكنعانيين بقيادة سيسرا ، رغم أنه كان معه تسع مئة مركبة من حديد (قض ٤:٣) . وقد استطاع الفلسطينيون الاحتفاظ بسيادتهم على المناطق الساحلية في أيام صموئيل وشاول ، وذلك لاستعانتهم بالمركبات الحربية (١ صم ١٣:٥). ويبدو أن داود أدخل استخدام المركبات في جيش اسرائيل لأنه احتفظ بمئة مركبة مما غنمه من هدد عزر ملك صوبة (٢ صم ٨:٤ ، ١ أخ ١٨:٤).

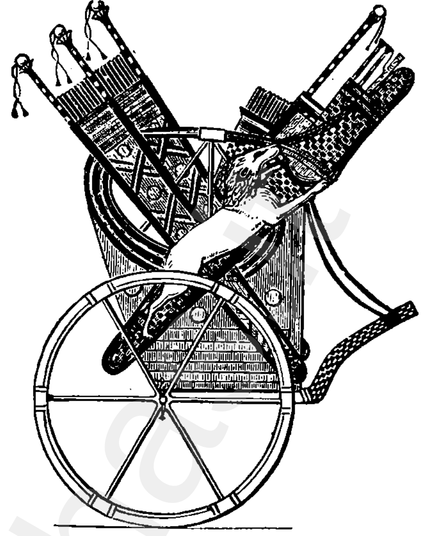

مركبة حربية مصرية

وتظهر المركبات في ثورة أبشالوم ضد أبيه (٢ صم ١٥:١) ، وفي ثورة أدونيا (١ مل ٥:١). أما سليمان فقد بنى مدنا للمركبات والفرسان (١ مل ١٩:٩) ، وكان له ألف وأربعمائة مركبة ، واثنا عشر ألف فارس (١ مل ٢٦:١٠)، وكان يستورد المركبات والخيل من مصر ومن أسيا الصغرى (١ مل ٢٨:١٠ و٢٩).

وبعد انقسام المملكة ، أصبح للمملكة الشمالية قواتها المركبية ، فكان لأيلة بن بعشا ملك اسرائيل مجموعتان من المركبات ، لكل مجموعة رئيس (١ مل ٨:١٦ و٩)، كما كان لأخآب عدد كبير من المركبات حيث يذكر شلمنأسر الثالث أن أخآب أرسل لمعركة « قرقر » (٨٥٣ ق.م.) ألفي مركبة . والأرجح أن الاسطبلات التي كشفت عنها الحفائر الأثرية في مجدو ، هي اسطبلات أخآب وليست اسطبلات سليمان كما كان يظن من قبل ، والتي لم يصل إليها التنقيب حتى الآن .

وفي حروب ياهو وابنه يهوآحاز مع الأراميين ، قُضي على قوات إسرائيل المركبية فلم يبق ليهوآحاز سوى خمسين فارسًا وعشر مركبات (٢ مل ٧:١٣) . وعند سقوط السامرة يسجل سرجون استيلاءه على خمسين مركبة فقط .

ولا يسجل الكتاب المقدس وجود مركبات في جيش يهوذا ، لعدم حاجتهم إليها في بلادهم الجبلية ، فلم يكن لدى يوشيا سوى مركبتين (٢ أخ ٣٤:٣٥) ، ولعل هاتين المركبتين كانتا له خاصة . ويبدو أن يهوذا كانت تعتمد في ذلك على معونة مصر لها (إش ١:٣١).

كما استخدم الملوك السلوقيون المركبات (دانيال ٤٠:١١ ، ١ مك ١٨:١ ، ٦:٨) ، وكانت لبعض مركباتهم مناجل (٢ مك ٢:١٣).

(٤) **المركبات في العهد الجديد** : توجد خمس إشارات في العهد الجديد للمركبات ، ثلاث منها في قصة فيلبس والخصي الحبشي (أع ٢٨:٨ و٢٩ و٣٨) ، وواضح أن المركبة هنا كانت وسيلة الانتقال في الرحلة من بلاد الحبشة إلى أورشليم .

كما تذكر الخيل والمركبات في البضائع التي كانت تعج بها أسواق بابل (رؤ ١٣:١٨) . ويصف الرائي صوت أجنحة الجراد الخارج من دخان بئر الهاوية بأنه « كان لها دروع كدروع من حديد ، وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجرى إلى قتال » (رؤ ٩:٩).

(٥) **تستخدم المركبات رمزًا للعظمة الملكية** (تك ٤٣:٤١ ، ١ صم ١١:٨ ، ٢ صم ١:١٥ ، ١ مل ٥:١ ، إرميا ٢٥:١٧ ، ٤:٢٢). وقد صعد إيليا في مركبة من نار وخيل من نار (٢ مل ١١:٢ و١٢) . وقيل عن كل من إيليا وأليشع — تعظيما لشأنهما ورمزًا لقوتهما الروحية . « مركبة اسرائيل وفرسانها » (٢ مل ١٢:٢ ، ١٤:١٣). كما يقال إن « مركبات الله ربوات ألوف مكررة » (مز ١٧:٦٨ ، حب ٨:٣) رمزًا لقوته ، وإن كانت المركبات والخيل لا شيء أمام قدرة الله (مز ٧:٢٠ و٨) . كما يرمز بها لدينونة الله (إش ١٥:٦٦).

وتذكر المركبات في نبوة زكريا بخيلها المتعددة الألوان ، مرسلة من الله لجمع شتات شعبه (زك ١:٦ — ٨) . وقد استخدمت « مراكب الشمس » في العبادات الوثنية في أورشليم (٢ مل ١١:٢٣).

مركبات الشمس :

تذكر « مركبات الشمس » والخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس في سفر الملوك الثاني (٢ مل ١١:٢٣) . وقد أباد يوشيا الخيل وأحرق المركبات بالنار . وكان اليونانيون القدماء يعتقدون أن للشمس خيلا ومركبات ، لكي تقطع رحلتها اليومية عبر السموات . كما كان للإله البابلي « شمس » مركبته وخيله وقائد للمركبة .

ويبدو أن عبادة الشمس وسائر الأجرام السماوية التي كانت منتشرة في أواخر أيام مملكة يهوذا (انظر ٢ مل ٥:٢٣ ، حز ١٦:٨ و١٧ ، تث ٣:١٧ ، إرميا ٢:٨) كانت جزءًا من عبادات الكنعانيين ، ويبدو ذلك في بعض الأسماء مثل « بيتشمس » (يش ١٠:١٥ إلخ) . وفي أوائل العصور الرومانية ، كان يلقى — في جزيرة رودس — بأربعة خيول إلى البحر في الاحتفال السنوي بالشمس .

ركن – أركان :

جاءت كلمة « أركان » خمس مرات في العهد الجديد (غل ٤ :٣ ، ٤ :٩ ، كو ٢ :٨ و٢٠ ، عب ٥ :١٢). وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية إلى « عناصر » في رسالة بطرس الرسول الثانية (٢ بط ٣ :١٠ و١٢).

أولا – الاشـتقاق اللغـوي :

المعنى الأساسي للكلمة في اليونانية هو ما يختص « بصف أو رتبة » ، وعلى هذا فمعناها « أول أي شيء » أو عنصر أو مبدأ ، وهي تعني على وجه الخصوص :

(١) الحروف الهجائية ، الأصوات المنطوقة على أساس أنها عناصر الحديث .
(٢) العناصر المادية للكون ـــ الذرات التي يتكون منها الكون .
(٣) الأجرام السماوية .
(٤) العناصر أو الأركان أو المبادىء الأساسية لأي فن أو علم أو نظام .

ثانيا – استعمال الكلمة في العهد الجديد :

(١) تأتي دائمًا في صيغة الجمع ، وتترجم فى رسالة بطرس الرسول الثانية بكلمة عناصر : « تنحل العناصر محترقة » (٢ بط ٣ :١٠) ، « تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب » (٢ بط ٣ :١٢)، وتشير هنا إلى أن عناصر الكون الطبيعية والسموات ستحترق أو تتغير بفعل النار . في الرسالة إلى العبرانيين (٥ :١٢) « تحتاجون أن يعلمكم أحد ما هي أركان بداءة أقوال الله » ، وهذا يعنى أن المسيحيين من اليهود لم يتقدموا التقدم المنتظر ، في النعمة وفي معرفة الله ، بل كانوا في احتياج إلى أن يتعلموا الحقائق الأساسية للايمان المسيحي .

(٢) يستعمل الرسول بولس نفس الكلمة اليونانية في رسالتيه إلى غلاطية وكولوسى ، فيقول في رسالته إلى غلاطية : هكذا نحن أيضا لَماَّ كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم » (غل ٤ :٣) ، و« كيف ترجعون أيضا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ؟ » (غل ٤ :٩) . ويعنى الرسول بولس هنا الفرائض الطقسية في العبادة اليهودية ، التي كانت تستلزم مشقة كبيرة واجراءات طويلة ، فكانت « نيرا » ، « لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله » (أع ١٥ :١٠). ومع ذلك فإن المتجددين في غلاطية رجعوا ثانية إلى هذه الطقوس الناموسية ، يريدون أن يُستعبدوا لها من جديد . وكانت هذه الأركان ، هي « أركان العالم » التي لها علاقة بالأمور المادية وليس بالأمور الروحية . لها علاقة بأمور شكلية حسية ضعيفة ، إذ لم يكن فيها قوة على انقاذ الإنسان من الدينونة ، ولا تستطيع أن تخلصه من الخطية ، وكانت فقيرة لأنها لا تستطيع أن تمنح البركات السماوية . بهذه الصفات يبين الرسول بولس أن الشعائر والطقوس والذبائح وحفظ أيام ومواسم ، تنتمي إلى المراحل الأولى من الديانة اليهودية ، والتي وصلت الآن إلى غايتها وهدفها بمجيء المسيح وإكمال عمله على الصليب . كانت هذه الأشياء ضرورية في الوقت الذي أمر بها الله فيه ، لكن جاء الوقت الذي لم يعد إليها فيه احتياج .

لقد كانت تشتمل على معرفة أولية ، وكان القصد منها ـــ منذ البداية ـــ أن تؤدي إلى التقدم في الحياة الأدبية والروحية التي أُعلنت الآن في المسيح .

يظن البعض أن المقصود « بالعناصر » أو « الأركان » في غلاطية وكولوسي ، هي العناصر المادية الخاضعة للملائكة ، فهي ، بطريقة ما ، ترتبط بعبادة الملائكة التي يشير إليها الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي (٢ :١٨) بالقول : « لا يخسركم أحد الجعالة راغبا في التواضع وعبادة الملائكة متداخلا في ما لم ينظره ، منتفخا باطلا من قبل ذهنه الجسدي ». وكان اليهود يعتقدون أن هناك ملائكة للنار وللريح وللعناصر الطبيعية الأخرى ، ولهذا أراد الرسول أن يبين جهالة عبادة الملائكة والأجرام السماوية التي يظنون أن الملائكة تهيمن عليها .

وهذا المعنى الأخير للكلمة محتمل لكنه غير مرجح ، والتفسير الذي ذكرناه قبلا والذي يعني أن « الأركان » هي طقوس الشريعة اليهودية يتفق مع الانجيل ومع تعاليم الرسول بولس ، ويقول « لايتفوت » في تفسيره لرسالة غلاطية إن « هذا هو التفسير المرجح لأنه أكثر بساطة في ذاته وأكثر ملاءمة للقرينة . ويبدو أن الرسول بولس كان ينبر على الطبيعة البدائية للشريعة التي كانت تلائم المرحلة المبكرة من تاريخ العالم » .

ويكتب الرسول بولس في رسالته إلى كولوسي : « انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح » (٢ :٨) ، إذًا إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض ؟ » (٢ :٢٠) ومعنى الكلمة هنا هو عناصر التدريب الديني أو المبادىء الطقسية للشريعة اليهودية . فالمعنى في رسالتي كولوسي وغلاطية هو أن أسلوب المعلمين الكذبة سواء في كولوسي أو في غلاطية ، كان التشديد على الطقوس اليهودية وفرائض الناموس وشعائر النسك ، وهي أمور تنتمي إلى العالم المنظور ، أشياء بدائية ، كان القصد منها ـــ طالما كانت الشريعة اليهودية قائمة ـــ أن تكون اعدادًا لمجيء المسيح . هكذا كانت أركان العالم ، باعتبار أن منبعها كان

يهوديا . أما الوثنيون فكانوا لا يزالون غير مسيحيين . وكان كلا الاتجاهين ـــ اليهودي والوثني ـــ « ليس حسب المسيح » (كو ٢:٨) لأن المسيح نفسه الذي كفّر عن الخطية ـــ والذي هو حي وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ـــ يحفظ المؤمنين من مثل هذه الوسائل ، كما يحفظهم من الحاجة إليها .

مركن - مراكن :

المركن هو الإناء الذي تغسل فيه الثياب أو الذبائح أو تجمع فيه دماء الذبائح ، ويعرف عادة بالطست أو الطشت (انظر خر ٢٧:٣ ، ٣٨:٣) ، وتترجم نفس الكلمة العبرية (وهي « مزراق ») في مواضع أخرى إلى « مناضح » (عد ٤:١٤ ، ١ مل ٧:٤٠ و٤٥ ، ٢ مل ١٢:١٣ ، ٢ أخ ٤:٨ و١١ و٢٢ ، نح ٧:٧٠) . وكانت تصنع في الغالب من النحاس ، ولكن كان يصنع بعضها من الفضة (عد ٧ : ١٣) وبعضها من الذهب (١ مل ٧ : ٥٠) .

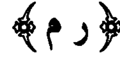

رمت لحي :

عبارة عبرية معناها « تل أو أكمة عظمة الفك » وهو اسم المكان الذي ألقى فيه شمشون بلحي الحمار بعد أن قتل به ألف رجل من الفلسطينيين (قض ١٥:١٧). ولعل اسم « لحي » كان يطلق على المكان من قبل لأنه يشبه من بعض الوجوه ـــ حقيقة أو خيالاً ـــ اللحي (أي عظمة الفك ـــ انظر قضاة ١٥:٩ و١٤ و١٩) ، ولعلها كانت في وادي الصرار غير بعيدة من صرعة وتمنة .

رمـة :

اسم عبري معناه « ارتفاع » ، وكانت مدينة في نصيب سبط يساكر ، تذكر مع « عين جنيم » (يش ١٩:٢١) ، ويُظن أنها هي « راموت » (١ أخ ٦:٧٣) ، و« يرموت » (يش ٢١:٢٩) . ويرجح أنها هي قرية « الرامة » التي تقع على تل يرتفع عموديا من السهل على بعد نحو ١١ ميلا إلى الجنوب الغربي من بلدة جنين (وهي « عين جنيم »).

رمث - أرماث :

الرمث هو الطوف ، وهو خشب يشد بعضه إلى بعض ويركب في البحر ، والجمع أرماث . وقد أرسل حيرام ملك صور أخشاب الأرز والسرو اللازمة لبناء الهيكل في أورشليم ، إلى سليمان بجعلها أرماثاً في البحر (١ مل ٥:٩ ، ٢ أخ ٢:١٦).

رامـح :

لقد أرسل الأمير كلوديوس ليسياس ، الرسول بولس إلى فيلكس الوالي في قيصرية ، في حراسة اثنين من قواد المئات مع مئتي عسكري وسبعين فارسًا ومئتي رامح (أع ٢٣:٢٣) ، والرامح هو جندي من المشاة المسلحين بالرماح .

رمـح :

الرمح قناة في رأسها سنان من الحديد يُطعن به (١ صم ١٣:١٩). والكلمة بنفس اللفظ في العبرية . والرمح من أسلحة الهجوم ، يذكر مع القوس (إرميا ٥٠:٤٢) . وقد بدأ الرمح يحل محل الحربة الثقيلة في الألف الأولى قبل الميلاد ، ولكنه كان مستخدمًا في زمن موسى (عد ٢٥:٧) ، وفي عصر القضاة (قض ٥:٨). وكان لبعض الرماح مقابض طويلة وسنان ثقيلة ، فقد كان لجليات الفلسطيني رمح قناته « كنول النساجين وسنان رمحه ست مئة شاقل حديد » (١ صم ١٧:٧).

وفي ملك المسيا سيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل » (إش ٢:٤ ، مي ٤:٣) ، بينما في زمن الشر والارتداد يطبعون سكاتهم سيوفا ومناجلهم رماحًا » (يؤ ٣:١٠).

رمـاد :

الرماد هو ما تخلف من احتراق الوقود ، وكانت تذرية الرماد على الرأس ، أو الجلوس على الرماد ، دليلا على الحزن الشديد والتذلل والندم (٢ صم ١٣:١٩ ، أس ٤:١ و٣ ، إش ٤٨:٣ ، ٥٨:٥ ، مراثي ٣:١٦ ، دانيال ٩:٣ ، مت ١١:٢١ ، لو ١٠:١٣ .. إلخ). وقد « جعلت ثامار بنت داود الملك رمادًا على رأسها ومزقت الثوب الملون الذي كان عليها ووضعت يدها على رأسها وكانت تذهب صارخة » بعد أن أذلها أمنون . وعندما سمع أهل نينوى مناداة يونان « نادوا بصوم ولبسوا مسوحًا » وقام الملك « عن كرسيه وخلع رداءه وتغطى بمسح وجلس على الرماد » (يونان ٣:٥ و٦) . كما جلس أيوب في وسط الرماد عندما أصيب بالقروح (أيوب ٢:٨). وعند استعلان الرب له : قال : « لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد » (أيوب ٤٢:٦). وقد حث إرميا النبي ابنة شعبه قائلا : « تنطقي بمسح وتمرغي في الرماد » حزنا على خطيتها وما سيأتي عليها من خراب عقابا على شرها (إرميا ٦:٢٦) . ويصف حزقيال نوح ربابين البحر على دمار صور بالقول : « يسمعون صوتهم عليك ، ويصرخون بمرارة ويذرون ترابا فوق رؤوسهم ويتمرغون في الرماد .. ويبكون عليك بمرارة نفس نحيبًا مرًا » (حز ٢٧:٣٠

و٣١) ، كما أنذرها النبي بأن الرب سيخرج نارًا من وسطها فتأكلها وتصيِّرها رمادًا على الأرض » (حز ٢٨ : ١٨).

ولم تكن هذه الأساليب من التعبير عن الحزن والندم والتذلل عند العبرانيين ، وشق الثياب ونتف الشعر وغيرها ، راجعة إلى توجيهات دينية ، بل كانت مجرد تعبيرات فطرية عن الافراط في الحزن ، وما زالت تمارس عند بعض الشعوب حتى اليوم .

وكثيرًا ما تستخدم كلمة « الرماد » مجازيا للتعبير عن الحقارة وعدم الاستحقاق ، كما نعت ابراهيم نفسه بالقول : « قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد » (تك ١٨ : ٢٧ ، انظر أيضا أيوب ٣٠ : ١٩ ، ملاخي ٤ : ٣) . أما قول أيوب لأصحابه : « خطبكم أمثال رماد » (أيوب ١٣ : ١٢) فمعناه أنها « هراء » . و« أكل الرماد مثل الخبز » (مز ١٠٢ : ٩) تعبير عن التذلل الشديد بسبب غضب الرب . وعبارة « يرعى رمادًا » (إش ٤٤ : ٢٠) تعني أنه لن يجني شيئا من وراء عبادة الأوثان سوى خيبة الأمل .

وكان « رماد البقرة الحمراء » — وهي ذبيحة خطية — يستخدم للتطهير من النجاسة (عد ١٩ : ٢ و١٧ ، انظر عب ٩ : ١٣) . ويقول الرب على لسان إشعياء النبي للنائحين على الخطية : « لأعطيهم جمالاً عوضا عن الرماد ، ودهن فرح عوضا عن النوح ، ورداء تسبيح عوضا عن الروح اليائسة ، فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد » (إش ٦١ : ٣).

رمَّــد :

رمَّد المدينة أحرقها وصيَّرها رمادًا . ويقول الرسول بطرس إن الرب « إذ رمَّد مدينتي سدوم وعمورة ، حكم عليهما بالانقلاب واضعا عبرة للعتيدين أن يفجروا » (٢ بط ٢ : ٦).

رمــز :

ترد كلمة « رمز » مرتين في العهد الجديد عن كلمتين يونانيتين مختلفتين . ففي الرسالة إلى غلاطية ، يقول الرسول بولس : « إنه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة .. وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر .. أما نحن أيها الإخوة فنظير إسحق أولاد الموعد .. أولاد الحرة » (غل ٤ : ٢٢ — ٣١). والكلمة اليونانية المترجمة « رمزًا » هنا هي « أليجوريو » (Allegoreo) ولم ترد إلا في هذا الموضع ، ومعناها الحرفي هو « بعبارة أخرى » ، فالرمز وسيلة ايضاح للتعبير عن حقائق خفية باستخدام كلمات لها معان حرفية واضحة .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن المسكن الأول الذي يقال له القدس إنه « رمز للوقت الحاضر » . والكلمة اليونانية المترجمة « رمزًا » هنا هي كلمة « بارابول » (Parabole) أي صورة ، وهي نفسها التي ترجمت إلى « مثال » (عب ١١ : ١٩).

وهناك كلمة يونانية أخرى هي « تيبوس » (typos — وقد أخذت عنها الكلمة الانجليزية « type » ، وهي تؤدي أيضا معنى « الرمز » ، وقد وردت ست عشرة مرة في العهد الجديد ، وقد ترجمت ست مرات بمعنى « مثال » (أع ٧ : ٤٤ ، رو ٥ : ١٤ ، ١ كو ١٠ : ٦ و١١ ، عب ٨ : ٥ ، ١ بط ٥ : ٣) ، ومرة بمعنى « تماثيل » (أع ٧ : ٤٣) ، ومرتين بمعنى « أثر » (يوحنا ٢٠ : ٢٥) ، ومرتين بمعنى « صورة » (أع ٢٣ : ٢٥ ، رو ٦ : ١٧) وخمس مرات بمعنى « قدوة » (في ٣ : ١٧ ، ١ تس ١ : ٧ ، ٢ تس ٣ : ٩ ، ١ تي ٤ : ١٢ ، تي ٢ : ٧).

وهناك أيضا كلمة « سكيا » (skia) وقد ترجمت بمعنى « ظل » (كو ٢ : ١٧ ، عب ٨ : ٥ ، ١٠ : ١) ، وكلمة « هيبوديجما » (hypodeigma) بمعنى أمثلة في « أمثلة الأشياء » (عب ٩ : ٢٣).

والرمز قد يكون شخصا تاريخيا أو حادثة أو شيئا ، يشير إلى شخص أو إلى شيء في المستقبل يسمى « المرموز إليه » . ويرى البعض حصر تطبيق الرموز على جوانب شخصية المسيح وعمله ، بينما يرى آخرون الكثير من الرموز في العهد القديم تنطبق على الروح القدس والكنيسة .

ولكن الرمز الكتابي الصحيح يتميز عادة بثلاثة عناصر : (١) أن يكون هناك وجه أو وجوه تشابه ملحوظ بين الرمز والمرموز إليه ، كما توجد نقط اختلاف ، فمثلا قيل عن آدم إنه « مثال المسيح » (رو ٥ : ١٤) ، ولكن ذلك يقتصر على كونه رأس الجنس البشري وممثله الأول . (٢) أن يكون هناك دليل على أن الرمز جاء بتعيين إلهي . (٣) أن يكون الرمز صورة لشخص أو شيء في طي المستقبل . مع مراعاة أنه لا يمكن أن يكون شيء شرير في ذاته ، رمزًا لما هو صالح أو طاهر .

وهناك أربعة أنواع من الرموز في الكتاب المقدس :

(١) أشخاص ، فقد كان آدم — في كونه رأس الجنس البشري — وموسى (عب ٣ : ١ — ٦) ، وملكي صادق (عب ٥ : ٦ — ١٠ ، ٧ : ١ — ٢٨) ، وهرون (عب ٥ : ٤ و٥) رموزًا للمسيح من وجوه مختلفة .

(٢) فرائض وطقوس ، فالفصح والذبائح والقرابين والكهنوت جميعها ترمز إلى جوانب مختلفة من شخصية المسيح وعمله .

(٣) أفعال وأحداث معينة ، فرفع موسى للحية النحاسية في البرية (عد ٢١ : ٨ و٩) كان رمزًا لصلب المسيح (يو ٣ : ١٤ — ١٦) . ودخول اسرائيل إلى أرض كنعان كان رمزًا لدخول

المؤمن « للراحة » ، وامتلاك بركات الخلاص بالايمان في المسيح (أف ١:٣) بقيادة يشوعنا الذي هو يسوع المسيح (عب ٤).

(٤) الخيمة والهيكل ، والرسالة إلى العبرانيين تبين لنا كيف أن الكثير مما كان فيهما ، يرمز إلى شخص المسيح وعمله .

وقد ظهرت على مدى التاريخ مدارس كثيرة من جهة التفسير الرمزي للكتاب المقدس . فإحدي هذه المدارس — ويمثلها أوريجانوس من القرن الثالث — قد اتجهت إلى التوسع في التفسير الرمزي للعهد القديم حتى إنها حولت كل تواريخ العهد القديم إلى رموز . وفي المقابل هناك مدرسة أخرى أنكرت ذلك ورأت في التفسير الرمزي تعسفا .

ويرى الأسقف « مارش » (Marsh) أن الرمز لا يكون رمزًا ، إلا إذا ذكر ذلك في العهد الجديد صراحة ، ولكن يرى الكثيرون أن في ذلك تضييقا شديدًا لدائرة الرموز في الكتاب ، وأن هناك نوعين من الرموز :

(١) رمز صريح ، وهو ما يذكر عنه ذلك بوضوح في العهد الجديد .

(٢) رمز ضمني ، وهو ما يتفق تمامًا مع التعليم الواضح في العهد الجديد ، أو يصلح كوسيلة إيضاح لفهم حق في العهد الجديد .

رمضـــاء :

يقول المرنم : « إنما المتمردون يسكنون الرمضاء » (مز ٦:٦٨) ، والرمضاء شدة الحر ، والأرض أو الحجارة التي حميت من شدة وقع الشمس ، ويقول المثل الشائع « كالمستجير من الرمضاء بالنار » .

رمفـــان :

يقول استفانوس في خطابه أمام مجمع اليهود : « بل حملتم خيمة مولوك ونجم إلهكم رمفان ، التماثيل التي صنعتموها لتسجدوا لها » (أع ٤٣:٧) ، فكان رمفان أحد الأصنام التي حملها بنو اسرائيل معهم في البرية وسجدوا لها . وقد اقتبس استفانوس هذا القول من الترجمة السبعينية مما جاء في نبوة عاموس النبي (٢٦:٥). وكان البابليون يطلقون اسم « كايوان » (الذي نقلته الترجمة السبعينية باسم « رمفان ») على كوكب زحل .

رمـــك :

وهي في العبرية « رِمك » أيضا . و« الرِمَكَة » الفرس والبرذونة تتخذ للنسل والجمع رَمَك ، وقد كتب مردخاي : « باسم الملك أحشويروش وختم بخاتم الملك وأرسل رسائل بأيدي بريد الخيل ركاب الجياد والبغال بني الرمك » (أستير ١٠:٨) . وقد ترجمت العبارة الأخيرة في « كتاب الحياة » : « ركاب الجياد والبغال على بريد خيل الملك الأصيلة » .

رمـــل :

الرمل هو فتات الصخر ، وهو محصلة فعل عوامل التعرية في الصخور ، ويتكون أساسا من « السيليكا » ، ولكنه في أغلب الأحوال — وبخاصة في أرض فلسطين — يختلط بكربونات الكلسيوم (الجير) ، والتي تكوّن من ١٠ — ٢٠٪ منه ، كما أنها هي التي تربط بين حبات الرمل مكونة الحجر الرملي على شواطيء البحار .

والمناطق التي جرت فيها أغلب أحداث الكتاب المقدس ، مناطق صحراوية تغطيها الرمال . فمن وقت خروج بني اسرائيل من مصر وعبورهم إلى برية سيناء ، كانوا يسيرون في أحيان كثيرة فوق بحار من الرمال . ومع أن برية سيناء صخرية إلا أنه يتخللها الكثير من السهوب الرملية . وفي أرض الموعد ، تكتنف شواطيء البحر المتوسط كثبان رملية ، لا يمنعها من الزحف إلى الداخل سوى الغابات والأحراش ، ولذلك يتكرر في الكتاب المقدس القول : « رمل البحر » .

وتستخدم كلمة « الرمل » مجازيًا مرارًا كثيرة في الكتاب المقدس :

(١) للدلالة على الكثرة التي لا تحد ، التي سيكون عليها بنو اسرائيل (تك ١٧:٢٢ ، ١٢:٣٢ ، ٢ صم ١١:١٧ ، ١ مل ٢٠:٤ ، إش ٢٢:١٠ ، ١٩:٤٨ ، إرميا ٣٢:٣٣ ، هوشع ١٠:١ ، رومية ٢٧:٩ ، عب ١٢:١١) وكذلك في وصف أعداء إسرائيل (يش ٤:١١ ، قض ١٢:٧ ، ١ صم ٥:١٣ ، انظر أيضا رؤ ٨:٢٠) وقد « خزن يوسف قمحا كرمل البحر » (تك ٤٩:٤١) ، و« أعطى الله سليمان حكمة وفهما كثيرًا جدا ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطيء البحر » (١ مل ٢٩:٤). ويقول أيوب : « إني في وكري أسلم الروح ، ومثل السمندل (وفي الترجمة الانجليزية الشائعة : مثل الرمل) أكثر أيامًا » (أيوب ١٨:٢٩) . والسلوى التي أمطرها الرب على بني اسرائيل في البرية كانت « كرمل البحر » (مز ٢٧:٧٨) . ويقول المرنم عن أفكار الرب الصالحة : « إن أحصها فهي أكثر من الرمل » (مز ١٨:١٣٩) . ويتحدث إرميا النبي عن خراب أورشليم أن « أراملهم أكثر من رمل البحر » (إرميا ٨:١٥).

(٢) للدلالة على عدم الثبات ، فقد شبه الرب يسوع ، الذي

يسمع أقواله ولا يعمل بها : « برجل جاهل بنى بيته على الرمل . فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط . وكان سقوطه عظيمًا » (مت ٢٦:٧).

(٣) للدلالة على الوزن الثقيل . فيقول أيوب عن كربه ومصيبته ، إنها « أثقل من رمل البحر » (أيوب ٣:٦ ، انظر أيضا أم ٣:٢٧).

ويقول موسى في بركته الأخيرة لسبطي زبولون ويساكر : « هناك يذبحان ذبائح البر لأنهما يرتضعان من فيض البحار ، وذخائر مطمورة في الرمل » (تث ١٩:٣٣) . وقد تكون الاشارة هنا إلى ما في الرمال من أصداف ومعادن .

أرملة – أرامل :

الأرملة هي من مات عنها زوجها ، والأرمل هو من ماتت عنه زوجته . ويجمع الكتاب المقدس منذ أوائل العصور بين الأرملة واليتيم والغريب ، باعتبار أنهم يحتاجون إلى العطف وحسن الرعاية (تث ٢٩:١٤ ، ١١:١٦ ، ١٩:٢٤ ، ١٢:٢٦).

(١) **مستقبل الأرملة** : كان للأرملة أن تتزوج ثانية ، أو أن تبقى في بيت أبيها إلى أن تتزوج (تك ١١:٣٨)، أو في بيت حماتها (راعوث ١٦:١) . وإذا ترملت ابنة كاهن ولم يكن لها نسل ، كان في إمكانها أن ترجع إلى بيت أبيها كما كانت في أيام صباها فتأكل من طعام أبيها » (لا ١٣:٢٢).

و« إذا سكن أخوة معًا ، ومات واحد منهم وليس له ابن ، فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ... والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل » (تث ٥:٢٥ و٦ ، انظر تك ١١:٣٨ ، راعوث ١:٤ — ٨).

وكانت الشريعة تقتضي بأن تلتزم الأرملة أو المطلقة بكل ما تنذره أو تتعهد به (عد ٩:٣٠) ، فكانت المرأة — في هذه الحال — تعتبر كاملة الأهلية مثلها مثل الرجل تمامًا . ولكن في حالة المرأة التي لها زوج ، كان في استطاعة زوجها أن يلغي نذرها أو عهدها عند سماعه به وعدم موافقته (عد ١٠:٣٠ و١١).

وفي نفس الوقت لم يكن مسموحًا للكاهن الأعظم أن يتزوج بمطلقة أو أرملة (لا ١٤:٢١). وفي نبوة حزقيال ، لايقتصر هذا التحريم على الكاهن الأعظم فحسب ، بل يمتد إلى جميع الكهنة اللاويين أبناء صادوق (حز ١٥:٤٤ — ٢٢).

(٢) **الشريعة والاحسان إلى الأرملة** : يبدو أن واقع الأرملة كان صعبا في العصور الكتابية ، لذلك كان يجب أن تكون موضع رعاية خاصة ، فالرب يقول عن نفسه إنه « أبو اليتامى وقاضي الأرامل » (مز ٥:٦٨ ، انظر أيضا مز ٩:١٤٦ ، أم ٢٥:١٥ ، إرميا ١١:٤٩) ، وإنه « الصانع حق اليتيم والأرملة والمحب الغريب ليعطيه طعاما ولباسًا » (تث ١٨:١٠) . كما يقول : « ملعون من يعوج حق الغريب واليتيم والأرملة » (تث ١٩:٢٧ ، انظر أيضا خر ٢٢:٢٢ ، إش ١٧:١ ، إرميا ٦:٧ ، زك ١٠:٧). كما كان للأرملة أن تلتقط ما يتبقى من حصيد الحقل والزيتون والكروم (تث ١٩:٢٤ — ٢١). كما كان لها نصيب في الأعياد وفي عشور السنة الثالثة ، مع اليتيم والغريب واللاوي (تث ٢٩:١٤ ، ١١:١٦).

(٣) **مخالفة هذه الشرائع** : إن حقيقة أن الشريعة تضمنت كل هذه المبادىء لحماية الأرملة ، لدليل على أنها كانت عرضة للاهمال والظلم . ويقول أيوب عن الرجل الشرير إنه « لا يحسن إلى الأرملة » (أيوب ٢١:٢٤). كما يقول عن نفسه إنه « جعل قلب الأرملة يسر » (أيوب ١٣:٢٩). ومن أسوأ ما يتصف به الأشرار أنهم « يقتلون الأرملة والغريب ويميتون اليتيم » (مز ٦:٩٤). ويقول إشعياء النبي : إن الرؤساء في أورشليم : « لا يقضون لليتيم ، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم » (إش ٢٣:١). ويقول ملاخي النبي إنه في يوم الرب سيوقع القصاص السريع بالسالبين « أجرة الأجير والأرملة واليتيم » (ملاخي ٥:٣).

ويبدو أن الأرملة كانت تتميز بارتداء ثياب معينة (تك ١٤:٣٨) ، وكان الأشرار يحاولون ارتهان هذه الثياب ضمانا للقروض ، ولكن الشريعة قد نهت عن ذلك (تث ١٧:٢٤) .

(٤) **الأرامل في المجتمع المسيحي** : من بداية الكنيسة ، كانت الأرامل موضع رعاية خاصة (أع ١:٦ ، ٣٩:٩ و٤١ ، يع ٢٧:١). وقد امتدح الرب يسوع الأرملة المسكينة التي ألقت فلسين في خزانة الهيكل لأنها ألقت كل معيشتها (لو ٢:٢١ — ٤).

ويبدو أنه في وقت كتابة الرسائل الرعوية ، اشتدت الحاجة إلى تنظيم رعاية الأرامل ، والتمييز بين من هن أرامل حقيقة في حاجة إلى المعونة ، وبين من يمكن أن يرعاهن أفراد عائلاتهن ، فالموارد المحدودة للكنيسة اضطرتها إلى ذلك ، فيكتب الرسول بولس إلى تيموثاوس : « أكرم اللواتي هن بالحقيقة أرامل ، ولكن إن كانت أرملة لها أولاد أو حفدة فليتعلموا أولا أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة ، لأن هذا صالح ومقبول أمام الله . ولكن التي هي بالحقيقة أرملة ، ووحيدة ، فقد ألقت رجاها على الله » (١ تي ٣:٥ — ٥). ثم يقول : لتكتتب أرملة إن لم يكن عمرها أقل من ستين سنة ، إمرأة رجل واحد مشهودًا لها في أعمال صالحة . إن تكن قد ربت الأولاد ، أضافت الغرباء ، غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين ، اتبعت كل عمل صالح . أما

الأرامل الحدثات فارفضهن لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن .. فأريد أن الحدثات يتزوجن ويلدن الأولاد ويدبرن البيوت ولا يعطين علة للمقاوم من أجل الشتم .. إن كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليساعدهن ولا يثقل على الكنيسة ، لكي تساعد هي اللواتي هن بالحقيقية أرامل » (١ تي ٥:٩ — ١٥).

(٥) استخدام الكلمة مجازيا : تستخدم كلمة « أرملة » مجازيا في العهدين القديم والجديد . فيقول إشعياء عن « العذراء ابنة بابل » القائلة « إلى الأبد أكون سيدة .. لا أقعد أرملة ولا أعرف الثكل ، فيأتي عليك هذان الاثنان بغتة في يوم واحد ، الثكل والترمل » (إش ٤٧:١ — ٩) . كما يقول عن إسرائيل أيضا : « إنك تنسّين خزى صباك ، وعار ترملك لا تذكرينه بعد » (إش ٥٤:٤). ولكن إرميا النبي يرثي المدينة في وقت الخراب قائلا : « كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب ؟ كيف صارت كأرملة العظيمة في الأمم » (مراثي ١:١).

ويقول يوحنا في سفر الرؤيا عن سقوط بابل : « لأنها تقول في قلبها : أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أري حزنا . من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها : موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي » (رؤ ١٨:٧ و٨).

رمليـا :

اسم عبري معناه « يزيده الرب » ، وهو أبو فقح ملك اسرائيل الذي استولى على العرش باغتيال سلفه فقحيا بن منحيم (٢ مل ١٥:٢٥ — ٣٧ ، ١٦:١ و٥ ، ٢ أخ ٢٨:٦ ، إش ٧:١ — ٩ ، ٨:٦). وكل مرة يذكر فيها « رمليا » يذكر باعتباره أبا فقح الملك الشرير ، مما يحمل على الظن أن عبارة « فقح ابن رمليا » كان يقصد بها الاشارة إلى أصله الوضيع .

رمّـان :

والكلمة في العبرية هي « رمون » فهي شبيهة بالاسم في العربية والأرامية .

(١) شجرة مشهورة في فلسطين : وشجرة الرمان من أكثر أشجار الفاكهة جاذبية ، وهناك أسطورة قديمة تقول إن شجرة معرفة الخير والشر في جنة عدن كانت شجرة رمان . وربما يرجع أصل موطنها إلى بلاد فارس وأفغانستان وما حول القوقاز . وقد أدخلت شجرة الرمان إلى فلسطين منذ أقدم العصور . وقد ذكر الرمان في الكتاب المقدس ثلاثين مرة . فقد أحضر الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان — بين ما احضروا من وادي أشكول — عنبا ورمانا وتينا (عد ١٣:٢٣). كما ذكر الرمان مع التين والكروم بين الأشياء التي افتقدها بنو اسرائيل وهم في البرية (عد ٢٠:٥). وقيل في وصف أرض الموعد إنها :

ثمرة رمان في غصنها

« أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان ، أرض زيتون زيت ، وعسل » (تث ٨:٨). وهو وصف تكرر في سفر حجي (حجي ٢:١٩).

ويقول يوئيل النبي في مرثاته : الجفنة يبست والتينة ذبلت ، الرمانة والنخلة والتفاحة ، كل أشجار الحقل يبست ، إنه قد يبست البهجة من بني البشر » (يوئيل ١:١١ و١٢).

(٢) شجرة الرمان : واسمها العلمي « بونيكا جراناتم » (Punica granatum) أي « التفاحة ذات الحَبّ » ، وهي شجرة أو شجيرة من الفصيلة « الآسية » ، يبلغ ارتفاعها من عشرة إلى خمسة عشر قدمًا ، وتتميز بأوراقها البيضاوية الخضراء الغضة التي تتساقط في الشتاء ، كما تتميز بأزهارها القرمزية اللامعة (نش ٧:١٢). وقد أشار سفر نشيد الأنشاد إلى جمال بساتين الرمّان بالقول : « أغراسك فردوس رمّان » (نش ٤:١٣). وتنضج ثمرة الرمان في شهر سبتمبر ولها شكل التفاحة ولونها نحاسي ويعلو الثمرة كأس يشبه التاج ، يقال إن سليمان صنع تاجه على مثاله . وعند نزع الغلاف الخارجي للثمرة ، تظهر الحبوب اللؤلؤية البيضاء أو القرنفلية مرصوصة باحكام عجيب . وهذه الحبوب المملوءة بالعصير حلوة المذاق ، ولكنها قد تكون أحيانا حمضية المذاق تحتاج إلى اضافة السكر إليها حتى تصبح مستساغة . ويصنع من العصير المستخرج من هذه الحبوب خلاصات تستخدم في اكساب المشروبات طعما لذيذًا . وكان

يصنع منه في القديم نوع من الخمور ، فتقول عروس النشيد : « فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني » (نش ٨:٢٠). إن جمال المقطع العرضي لثمرة الرمَّان ، أو عند تشقق الثمرة طبيعيا عند تمام نضجها ، قد يكون هو أساس التشبيه الوارد في سفر نشيد الأنشاد : « خدك كفلقة رمانة تحت نقابك » (نش ٤:٣ ، ٦:٧).

وتحتوي قشرة ثمرة الرمان على نسبة عالية جدًّا من حمض « التانيك » الذي يستخدم طبيا لعلاج حالات الاسهال والنزلات المعوية والتهابات اللثة ، كما يستخدم في الدباغة .

ولا نعلم أكانت « الرمانة » التي أقام تحتها شاول الملك في « مغرون » مع ستمائة رجل (١ صم ١٤:٢) شجرة رمان حقيقية أم هو مجرد اسم مكان .

(٣) الرمَّان في الفن : هناك عدد كبير جدًّا من الاشارات إلى الرمَّان في الكتاب المقدس ، تؤكد استخدام شكل ثمرة الرمان في الزينة ، حتى ليبدو أن مكانتها لدى العبرانيين كانت في مكانة براعم اللوتس عند قدماء المصريين في الزينة والتجميل . وقد أمر الرب موسى أن يزين بها جبة رداء هرون : « وتصنع على أذيالها رمانات من أسمانجوني وأرجوان وقرمز » (خر ٢٨:٣٣ و٣٤ ، ٣٩:٢٤ — ٢٦). كما استخدم حيرام — الذي من صور — شكل ثمار الرمان في عمل الزينة من النحاس في الهيكل : « وعمل للعمودين صفين من الرمَّان » (١ مل ٧:٢٨) ، « والرمانات مئتان على صفوف مستديرة على التاج الثاني » (١ مل ٧:٢٠ ، انظر أيضا ٧:٤٢ ، ٢ مل ٢٥:١٧ ، ٢ أخ ٣:١٦ ، ٤:١٣).

رمّــون :

اسم عبري معناه « رمانة » ، وهو :

(١) رجل بنياميني من بئيروت ، قام ابناه ركاب وبعنة — رئيسا غزاة عند « ايشبوشث » بن شاول الملك — بالغدر بسيدهما ، فدخلا إليه وهو مضطجع على سريره وضرباه في بطنه فمات ، فقطعا رأسه وأتيا بها إلى حبرون ، إلى داود ظنا منهما أنهما سينالان رضاه ومكافأته ، ولكنه اعتبرهما باغيين قتلا رجلا صديقا في بيته وعلى سريره ، وأمر غلمانه فقتلوهما وقطعوا أيديهما وأرجلهما ، وعلقوهما على البركة في حبرون (٢ صم ٤:٢ — ١٢).

(٢) مدينة في الجنوب على تخم أدوم ، كانت في نصيب يهوذا (يش ١٥:٣٢) ، ثم صارت لشمعون (يش ١٩:٧ ، ١ أخ ٤:٣٢). وقد عاد بعض الراجعين من سبي بابل للسكنى في « عين رمون » (نح ١١:٢٩). وتذكر « رمون » في سفري يشوع والأخبار مع « عين » دائما ، ولكنهما يذكران في نحميا على أنهما مدينة واحدة ، مما يدل على أنهما كانتا متجاورتين . وتذكر « رمون » في نبوة زكريا على أنها الحد الجنوبي للأرض التي ستتحول عند مجيء الرب سهلاً خصبا « من جبع إلى رمون جنوب أورشليم » (زك ١٤:١٠) . ويرجح أنها هي « أم الرمامين » الواقعة على بعد تسعة أميال إلى الشمال الشرقي من بئر سبع .

(٣) مدينة على تخم زبولون (يش ١٩:١٣) وهي المذكورة في سفر أخبار الأيام باسم « رمونو » وقد أعطيت لبني مراري اللاويين (١ أخ ٦:٧٧) ولذلك يرى البعض أنها هي « دمنة » (يش ٢١:٣٥) ، إذ من السهل الخلط بين حرفي « الدال والراء » في العبرية ، وقد جاءت « دمنة » في المخطوطات اللاتينية القديمة على أنها « رمون » . ويرجح أنها هي « رمَّانة » الحالية على بعد ستة أميال إلى الشمال الشرقي من الناصرة .

(٤) صخرة رمون : وهي مكان بالقرب من جبعة ، هرب إليها ستمائة رجل من بني بنيامين ، بعد هزيمة بنيامين أمام سائر الأسباط ، وظلوا هناك أربعة أشهر ، إلى أن أرسلت لهم كل الجماعة واستدعتهم للصلح (قض ٢٠:٤٥ — ٤٧ ، ٢١:١٣). ويظن أنها هي « رمون » الواقعة على صخرة أو تل مخروطي من الحجر الجيري على بعد نحو ستة أميال إلى الشمال الشرقي من جبعة ، وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من بيت إيل . ويمكن رؤية هذا التل من جميع الجهات ، تحميه وديان شديدة الانحدار من الشمال والجنوب والغرب ، وبه عدد كبير من الكهوف .

رِمُّــون :

اسم أكادي معناه « المرعد » وهو اسم إله الخصب عند الأراميين ، ويظهر في نقوش بلاد بين النهرين باسم « رامانو » أي « المرعد » إله العواصف المسئول عن الأمطار ومن ثم عن « الزرع » ، وكثيرًا ما يتصل باسم الاله « هدد » كما في « هدد رمون » (زك ١٢:١١)، وهو اسم « البعل » في كتابات رأس شمرا . كما يظهر في اسم « طبيرمون » (ومعناه ريمون الطيب) أبي « بنهدد » ملك أرام في دمشق (١ مل ١٥:١٨).

وكان للإله « رمون » معبد في دمشق في أيام نعمان السرياني — قائد جيش ملك أرام — الذي شفاه أليشع النبي من برصه . (٢ مل ٥:١٨) . ويزعم دكتور « وايزمان » (Wiseman) أن معبد رمون يقع أسفل المسجد الأموي في دمشق . كما أن معبد رمون نفسه كان قد بني فوق معبد أقدم عهدًا كان مكرسًا للاله « زفس » الذي كان يُرمز إليه — مثل هدد وبعل — بعاصفة .

رمون فارص :

اسم عبري معناه « رمانة الثغرة » أو « رمانة الاقتحام » (انظر « فارص » تك ٣٨:٢٩) . وهو اسم المحلة الخامسة عشرة التي حط فيها بنو اسرائيل رحالهم بعد خروجهم من مصر ، والرابعة بعد سيناء ، بين رثمة ولبنة (عدد ٣٣:١٩ و٢٠) ويظن أنها هي « نقب البيار » على بعد نحو عشرين ميلا إلى الجنوب الغربي من عصيون جابر .

رمونو :

انظر رمون (٣) بعاليه .

رميا :

اسم عبري معناه « يهوه يرتفع » وهو اسم رجل من بني فرعوش الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل ، وكان أحد الذين اتخذوا نساء غريبة (عز ١٠:٢٥) ولعل اسم « رميا » أحد أشكال اسم إرميا (مثل يرميا وهرماس).

أرنب :

الأرنب حيوان من القوارض معروف . وقد ورد اسمه في الكتاب المقدس مرتين في قائمة الحيوانات النجسة التي نهت الشريعة عن أكلها ، وسبب تحريم أكل الأرنب « لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا » (لا ١١:٦ ، تث ١٤:٧). والأرنب — على اختلاف أنواعه — ليس من الحيوانات المجترة بالمقياس العلمي ، أي أن معدته لا تتكون من أربعة أقسام كسائر الحيوانات المجترة ، ولكن من عادة الأرنب أن يبتلع ما يجده من طعام ، ثم يعود لمضغ ما عسر على معدته أن تهضمه ، وهو نوع من الاجترار الجزئي .

والأرنب من أكلة الخضروات والحشائش والأعشاب والحبوب ، وللأرنب آذان طويلة ، كما أن قدميه الخلفيتين طويلتان تساعدانه على القفز قفزات سريعة . وهو حيوان ولود ، تلد أنثاه مرة كل أربعين يوما تقريبا ، وتلد في المرة الواحدة عادة ما بين خمسة إلى عشرة أرانب ، فالأرانب مضرب المثل في كثرة الانجاب . ومن هنا أصبحت من الحيوانات الداجنة الاقتصادية لانتاج اللحوم والفراء .

رنة :

كلمة عبرية معناها « رنة » (كما هي في العربية أيضا) ، وهي الصيحة الشديدة من الهتاف أو الصراخ ، « فرحًا » كما في مز ٣٠:٥ ، أو « حزنًا » كما في إرميا ١٤:١٢ ، وهي اسم الابن الثاني لشيمون من نسل كالب بن يفنة (١ أخ ٤:٢٠).

رهب :

كلمة عبرية تعني « عاصفة » أو « عجرفة أو رهبة » (فهي شبيهة بالكلمة العربية « رهبة » لفظا ومعنى) وهي :

(١) أساسًا اسم وحش بحري خرافي أو كائن شيطاني ، ويستخدم الاسم في الكتاب المقدس مجازيا لبيان قدرة الله وسلطانه على الطبيعة ، فهو الذي تحته ينحني « أعوان رهب » (أيوب ٩:١٣) ، « وبقوته يزعج البحر ، وبفهمه يسحق رهب » (أيوب ٢٦:١٢)

(٢) يطلق الاسم مجازيا أيضا على « مصر » ، فيقول إشعياء النبي : « إن مصر تعين باطلا وعبثا ، لذلك دعوتها رهب الجلوس » (إش ٣٠:٧) في إشارة إلى عجرفة ملوكها وجبروتهم ، وكيف قضى الرب على قوتها عند عبور شعبه قديما البحر الأحمر ، فيقول النبي : « استيقظي ، استيقظي ، البسي قوة ياذراع الرب .. كما في أيام القدم .. ألست أنت القاطعة رهب ، الطاعنة التنين ؟ ألست أنت هي المنشفة البحر ، مياه الغمر العظيم ، الجاعلة أعماق البحر طريقا لعبور المفديين ؟ » (إش ٥١:١٠).

ويقول المرنم : « أذكر رهب وبابل » (مز ٨٧:٤) ، وأيضا : « يارب الجنود من مثلك قوي !... أنت متسلط على كبرياء البحر . عند ارتفاع لججه أنت تسكنها . أنت سحقت رهب مثل القتيل . بذراع قوتك بددت أعداءك » (مز ٨٩:٨ — ١٠).

رُهجة :

اسم عبري معناه « صرخة » أو « غبار » (انظر « رهج » في العربية) ، وهم اسم الابن الثاني لشامر من بني بريعة من نسل أشير (١ أخ ٧:٣٤).

رهن :

رهن الشيء رهنا حبسه عنده ضمانًا لدين أو وعد أو عهد ، والرهينة ما يرهن وجمعها رهائن ، وكان للدائن أن يرتهن ما يشاء

بل ومن يشاء من المدين ، حتى أولاده . ولكن الشريعة نظمت هذه العملية :

(١) رحمة بالفقير : إن ارتهنت ثوب صاحبك فإلى غروب الشمس ترده له لأنه وحده غطاؤه . هو ثوبه لجلده . في ماذا ينام ؟ » (خر ٢٢: ٢٦ و٢٧ ، تث ٢٤: ١٢ و١٣).

(٢) رحمة بالأرملة ، فأمرت ألا يسترهن أحد ثوب أرملة (تث ٢٤: ١٧).

(٣) ألا يسترهن أحد رحى أو مرداتها لأنه إنما يسترهن حياة (تث ٢٤: ٦).

(٤) ألا يدخل الدائن بيت المدين ليسترهن رهنا منه . في الخارج يقف ويخرج المدين إليه الرهن إلى الخارج (تث ٢٤: ١٠ و١١).

رهنـــاء :

جمع رهينة ، والرهناء أناس أخذهم يهواش ملك اسرائيل ، « مع كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك والرهناء ورجع إلى السامرة » (٢ مل ١٤: ١٤) بعد انتصاره على أمصيا ملك يهوذا ، ليضمن خضوع أمصيا له وعدم تمرده عليه (انظر أيضا ٢ أخ ٢٥: ٢٤).

﴿ ر و ﴾

روجل ــ عين روجل :

وتعني « عين القصَّار » أو « عين الرِجل » أو « عين الجاسوس » ، وهو نبع في جنوبي أورشليم في وادي قدرون .

ويُظن أن عين روجل هي بئر أيوب حيث ترفع منها المياه الآن بطلمبة ميكانيكية ، بينما كانت ترتفع فيها المياه ذاتيا في العصور القديمة . ونبع المياه الثاني في شرقي أورشليم هو « عين ستي مريم » أو « نبع العذراء » ، ولا يبعد النبعان عن بعضهما إلا ببضع مئات من الأقدام . والمرجح الآن هو أن « نبع العذراء » هو « مياه جيحون » المذكور في سفر ملوك الأول (١: ٣٣)، مما يثبت أن « عين روجل » شيء ، و« جيحون » شيء آخر ، كما يثبت أنهما لم يكونا على مرمى البصر أحدهما من الآخر ، إلا أن أصوات الهتاف التي صاحبت مسح سليمان ملكا ، سمعها أدونيا ومن معه في عين روجل (١ مل ١: ٤٠ و٤١) مما يدل على أنهما كانا قريبين بعض الشيء أحدهما من الآخر وكان أدونيا قد ذبح « غنمًا وبقرا ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل » (١ مل ١: ٩).

وتذكر « عين روجل » لأول مرة في يشوع (١٥: ٧ ، ١٨: ١٦) على التخوم الفاصلة بين سبطي يهوذا وبنيامين . كما كانت « عين روجل » المكان الذي وقف فيه يوناثان وأخيمعص عندما جاءتهما الجارية برسالة من حوشاي الأركي فنقلاها لداود (٢ صم ١٧: ١٧).

روجليـــم :

اسم عبري معناه « القصَّارون أو الجواسيس » وهي المكان الذي جاء منه الرجل الشيخ الثري برزلاي الجلعادي مع آخرين ليقدموا هداياهم لداود عندما جاء إلى محنايم ، « وهو عال الملك عند إقامته في محنايم لأنه كان رجلاً عظيمًا جدًا » (٢ صم ١٩: ٣١ و٣٢)، وذلك عندما كان داود هاربًا من ابنه أبشالوم (٢ صم ١٧: ٢٧ ــ ٢٩) . وعند عودة داود إلى أورشليم بعد مقتل أبشالوم ، عبر برزلاي الجلعادي الأردن مع الملك ، وطلب منه الملك أن يذهب معه إلى أورشليم ليكرمه ، فاعتذر لكبر سنه ، وطلب أن يقدم الملك هذا الاكرام لابنه كمهام (٢ صم ١٩: ٣٣ ــ ٣٨).

والأرجح أن روجليم كانت قريبة من نهر يبوق في التلال الواقعة إلى الشرق من محنايم . ويرى البعض أنها كانت تقع في مكان قريب من « تل برسينيا » لقربه من « وادي الرحول » الذي يحمل اسما قريبا من اسم « روجليم » و« تل برسينيا » يقع إلى الشرق من بيت شان وعلى بعد نحو ٢٥ ميلا إلى الشمال من محنايم .

روح :

أولا ــ المقصود بالكلمة : يتكرر استخدام كلمة « روح » (وهي بنفس اللفظ في العبرية) نحو أربعمائة مرة في العهد القديم ، وهي ــ في العبرية ــ مشتقة من فعل بمعنى « تنفس » أو « نفخ » . وقد ترجمت إلى « نسمة ريح » (مز ١٨: ١٥) ، وإلى « ريح » (تك ٨: ١ ، خر ١٠: ١٣ .. إلخ). كما أن الكلمة اليونانية المقابلة لها (وهي « نيوما ») ترجمت إلى « نفخة » (٢ تس ٢: ٨) ، وإلى « ريح » (يو ٣: ٨) ، ولكنهما في غالبية المواضع تترجمان إلى « روح » .

ثانيا : الروح ككائن لا مادي عاقل : فالروح ــ كما يقول « بورتون » (Burton في تعليقه على الرسالة إلى غلاطية ــ كائن عاقل مرهف الحس ، أو هي العنصر الذي به يصبح الكائن عاقلاً حساسًا ». فالروح ترتبط بالحياة ، ولكنها لا ترتبط ــ بالضرورة ــ بصورة مادية ، ولذلك فالكتاب المقدس كثيرًا ما يطلق كلمة « روح » على كائنات لا أجساد لها ، ولكن لها توجه وهدف وقوة .

روح

أ – الله روح : يقول لنا العهد الجديد صراحة إن « الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا » (يو ٢٤:٤). كما يحدثنا العهد الجديد بوضوح عن « الروح القدس » . ومع أن العهد القديم كثيرًا ما يخلع أوصافا بشرية على الله ، إلا أنه كثيرًا أيضا ما يلمح إلى أن الله روح ، ويتكلم عن روح الله ظاهرًا في الطبيعة وفي حياة الناس بصور مختلفة .

ب – كائنات روحية أخرى : كما يحدثنا الكتاب المقدس عن « خلائق » هي « أرواح » خلقها الله ، وهي خاضعة له ، ولكن ليس لها أجساد ، ويشير إلى وجودها وتأثيرها في حياة البشر ، في مواضع كثيرة (مثل ١ مل ٢١:٢٢ ، أيوب ١٥:٤ ، لو ٣٩:٢٤ ، أع ٨:٢٣). وقد تكون هذه أرواحا صالحة خادمة للناس (عب ١٤:١) ، أو قد تكون أرواحا شريرة (قض ٢٣:٩ ، ١ صم ١٤:١٦ و١٥ ، مت ١:١٠) . وقد يسكن في الناس روح الله فينقادون به (رو ٩:٨ و١٤) ، أو يسكن فيهم « الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية » فينقادون له (أف ٢:٢) . والمعلمون الكذبة يتبعون « أرواحا مضلة » (١ تي ١:٤) . ولوجود مثل هذه الأرواح ، يجب على المؤمنين أن يمتحنوا « الأرواح هل هي من الله » (١ يو ١:٤).

ج – روح الانسان بدون الجسد : هناك إشارات قليلة في الكتاب المقدس إلى انفصال روح الانسان عن جسده عند موت الجسد ، كما في عبارة « أرواح أبرار مكملين » (عب ٢٣:١٢) ، « والأرواح التي في السجن » (١ بط ١٩:٣) . وهذه الاشارات لا تتعارض مطلقا مع الرجاء المبارك كما يعبر عنه الرسول بولس ، فإننا بعد هذه الحياة الحاضرة ، سوف لا نكون أرواحا عارية ، ولكننا سنلبس أجسادا سماوية ، « مسكننا الذي من السماء » (٢ كو ١:٥ — ٥).

ثالثا – أساس حياة الإنسان : تدل استخدامات كلمة « روح » في الكتاب المقدس – بعهديه القديم والجديد – على أنها هي أساس حياة الإنسان ، أو هي طاقة الحياة (كما أنها كذلك في الحيوان – انظر جامعة ٣: ٢١) . والله هو الذي يعطي هذه الروح للإنسان (إش ٤٢ : ٥ ، زك ١٢ : ١) . كما أن الله هو الذى يحفظها (أيوب ١٢:١٠). وسواء في الحياة أو عند الموت — عندما تفارق الروح الجسد — يستودع الانسان روحه في يدي الله (مز ٥:٣١ ، جا ٧:١٢ ، لو ٤٦:٢٣).

كما أن روح الانسان — بشكل ما — هي أيضا مصدر حيوية الانسان ونشاطه جسديا ونفسيا ، فيوصف إعياء الانسان أو خور قلبه ، أو فتور عزيمته ، بفقدانه للروح (انظر يش ١:٥ ، ١ مل ٥:١٠ ، مز ٣:١٤٢ ، ٤:١٤٣ و٧ ، حز ٧:٢١) ، وبناء عليه فإنه عند استعادة الانسان لنشاطه يوصف بأنه قد انتعشت روحه أو رجعت إليه روحه أو عاشت فيه روحه (انظر تك ٢٧:٤٥ ، قض ١٩:١٥ ، ١ صم ١٢:٣٠) ، كما وصف قيام ابنة يايرس من الموت بالقول : « فرجعت روحها » (لو ٥٥:٨) . كما يوصف تجديد الحياة في علاقتها الصحيحة بالله ، بأنه اعطاء روح جديد (حز ١٩:١١ ، ٢٦:٣٦ ، رو ٦:٧) . بينما يوصف عمل نعمة الله المستمر بأنه إحياء « لروح المتضعين » (إش ١٥:٥٧)، وفي الشركة المسيحية تستريح روح المؤمن بأخيه (١ كو ١٨:١٦ ، ٢ كو ١٣:٧).

وهذه الأهمية التي « للروح » تقود — بالضرورة — إلى دراسة التناقض بين الجسد والروح في العهدين القديم والجديد . فالانسان يتكون من جسد وروح ، ويمكن لكل منهما أن « يتدنس » (٢ كو ١:٧)، كما يمكن لكل منهما أن يكون مقدسًا (١ كو ٣٤:٧) ، فالروح هي أساس الحياة ، هي الشخص الحقيقي ، هي الذات الداخلية ، أما الجسد فهو الصورة الخارجية ، و« الجسد بدون روح ميت » (يع ٢٦:٢) . كما يمكن أن يهلك الجسد وتخلص الروح (١ كو ٥:٥) . ويمكن أن يكون الشخص « غائبا بالجسد ولكن حاضرًا بالروح » (١ كو ٣:٥ ، كو ٥:٢).

أما العبارات الواردة في انجيل يوحنا (٣:٥ — ٨)، وفي الرسالة إلى رومية (٣:٨ — ١٤) ، وفي الرسالة إلى غلاطية (٢١:٤ — ٢٦:٥) ، فإن التمييز فيها بين الجسد والروح هو تمييز بين ارادة الانسان وقوته في فعل ما يشاء بالانفصال عن الله ، والحياة والارادة والقوة التي يمنحها روح الله تمكين الانسان من فعل ما يريده الله .

كما أن الكتاب المقدس يفرِّق بين « الحرف » و« الروح » ، بين الطاعة الظاهرية لناموس الله المكتوب ، وحفظه بفهم الهدف منه ، وفي المحبة ، ومن القلب (انظر رومية ٢٧:٢ و٢٨ ، ٢ كو ٦:٣ — ٨).

أما التمييز بين « الروح » و« النفس » فأمره أصعب ، ففي بعض الأحيان — في العهد القديم — تبدو كلمة « روح » وكلمة « نفس » مترادفتين (انظر إش ٩:٢٦) ، وفي أحيان أخرى تبدو الكلمتان « روح » و« قلب » مترادفتين (انظر إش ١٥:٥٧ ، دانيال ٢٠:٥). وفي مواضع أخرى تبدو « الروح » هي العامل في الحياة ، أما « النفس » « فالكائن الحي » الناتج عن وجود الروح (انظر تك ٧:٢).

وثمة مواضع في العهد الجديد ، تبدو النظرة إلى الانسان على أساس أنه كائن ثنائي مكون من جسد وروح ، باعتبار الروح

والنفس متشابهين بل يبدوان مترادفين (انظر لو ١:٤٦ و٤٧). وهناك مواضع أخرى ، يبدو من الحديث عن الإنسان أنه كائن ثلاثي ، وإن كانت عبارة مثل الواردة في تسالونيكي الأولى (٥:٢٣) لا تعني — بالضرورة — أن الرسول بولس كان يتكلم عن ثلاثة أقسام في الانسان . أما ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين (٤:١٢) عن « مفرق النفس والروح » . فيدل على أنه يجب التمييز بين النفس والروح ، وإن بدا هذا صعبا ، وكثيرًا ما يعبّر عن هذا الفارق بالقول « الجانب الفوقي » و« الجانب التحتي » من حياة الانسان الواعية ، فيقال عن النفس إنها منطقة لقاء الجانب اللامادي من الانسان مع العالم المادي ، أما الروح فهي منطقة لقائه مع الله .

أما ما جاء في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (٢:١٤ و١٥) ، فيفرق بكل وضوح بين الانسان الطبيعي ، أي الذي لم يتأثر بعمل الروح القدس ، والانسان الروحي الذي ينقاد بروح الله (انظر أيضا رسالة يهوذا ١٩).

رابعا — الكيان الجوهري في الإنسان : مع مفهوم « الروح » كأساس حياة الانسان ، فإن « الروح » هي أيضا « مصدر ومركز البصيرة والارادة »، أي أن « الروح » هي جوهر كيان الانسان . وهذا ما يعلل الاستخدامات الكثيرة لكلمة « روح » في العهدين القديم والجديد ، فيمكن لروح الانسان أن « تتنبه » (عز ١:١ و٥)، و« تنزعج » (تك ٤١:٨) ، و« تبتهج » (لو ١:٤٧) ، وتنسحق أو تصغر (خر ٦:٩) ، كما أن « الروح نشيط » (مت ٢٦:٤١) ، والروح « تقسي » (تث٢:٣٠) ، وقد يكون الانسان طويل الروح أو متكبر الروح (جا ٧:٨) ، أو مسكينا بالروح (مت ٥:٣) . ويلزم أن يكون للانسان سلطان على روحه (أم ٢٥:٢٨) ، وروح الانسان هي التي تسعى نحو الله وتبكر إليه (إش ٢٦:٩) ، وروح الله الساكن في المؤمن هو الذي يشهد لروح المؤمن (رو ٨:١٦).

وبهذا المعنى يستطيع روح الانسان أن يؤثر أو بالحري يسيطر على روح إنسان آخر ، فيمكن أن يكون للبعض روح موسى (عد ١١:١٧ و٢٥) ، أو روح إيليا (٢ مل ٢:٩ و١٥ ، لو ١:١٧). وبالمثل يمكن أن يسيطر على الانسان روح العالم (١ كو ٢:١٢) ، أو روح الأنبياء الكذبة (حز ١٣:٣).

خامسا — المزاج السائد على الانسان : ثمة أشياء كثيرة — كما رأينا — يمكن أن نصف بها عمل روح الانسان في جوهر كيانه . ومن هذا الوصف ، تصبح الخطوة صغيرة نحو استخدام « الروح » في وصف المزاج السائد على الانسان أو توجهه الدائم ، فيمكن أن يكون للإنسان « روح متشامخة » أو « روح متواضعة » (أم ١٦:١٨ و١٩) ، أو « روح غيرة » (عد ٥:١٤) ، أو « روح عبودية » (رو ٨:١٥) ، أو « روح سبات »(رو ١١:٨) أو « روح حكمة » (تث ٣٤:٩).

ومما هو جدير بالملاحظة ، في هذا المقام ، أنه في اللغة العبرية ، كثيرًا ما يستخدم المضاف إليه للتعبير عن الصفة ، كما في « روح الوداعة » (غل ٦:١) التي تعادل « الروح الوديع » (١ بط ٣:٤) . وعندما نقرأ في الرسالة إلى رومية (٨:١٥) عن « روح التبني » ، وفي الرسالة إلى أفسس (١:١٧) عن « روح الحكمة والاعلان » ، فليس من الميسور الجزم بما تعنيه « الروح » هنا ، فالروح القدس يسكن في روح الانسان ويمنحه « روح القوة والمحبة والنصح » (٢ تي ١:٧).

الروح القدس :

أولا — روح الله في العهد القديم :

(أ) **عمله بصورة عامة** : يتكرر ذكر « روح الله » أو « روح الرب » كثيرًا في جميع أجزاء العهد القديم ، ولكن لا يذكر العهد القديم بوضوح أن الروح القدس أقنوم متميز عن الآب والابن ، فلم يظهر هذا المفهوم بجلاء إلا على أساس أحداث التجسد ويوم الخمسين . وفي العهد القديم ، يوصف « روح الله » بأنه « قدوس » (انظر مز ٥١:١١) لأنه روح الله القدوس ، وهو القوة الحيوية الفعالة في الخليقة وفي الانسان تاج الخليقة .

ففي عالم الطبيعة ، كان « روح الله » في البدء « يرف » — كما يرف الطائر على عشه — على وجه الغمر ، على الأرض الخربة الخالية ، ومن هذا الخراب ظهر هذا العالم المنظم . فالروح — كمصدر للقوة والحياة — أوجد من هذا العدم ، أو هذا الخواء ، هذه الخليقة المنسقة ، وهو الذي يحفظها ويجددها (أيوب ٣٣:٤ ، مز ٣٣:٦ ، ١٠٤:٣٠) ، فهو « الروح المحيي » (كما جاء في قانون الايمان النيقوي).

أما من جهة الانسان ، فالله جبله ترابا من الأرض ، و« نفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفسا حية » (تك ٢:٧) ، فروح الله هو مصدر كل القوى الفريدة التي يملكها الانسان ، فروح الله أو نسمة القدير ، هو مصدر عقل الانسان (أيوب ٣٢:٨) ، أو مصدر بصيرته ومواهبه (تك ٤١:٣٨ ، خر ٢٨:٣) ، ومهاراته الفنية كما في حالة بصلئيل (خر ٣٦) ، وحنكته الحربية كما في يشوع (تث ٣٤:٩) ، والبطولة كما بدت في القضاة (قض ١٣:٥) ، والحكمة كما في سليمان (١ مل ٣:٢٨) ، وبصيرته الدينية والأدبية كما تبدو في الايحاء للشعراء والأنبياء (عدد ١١:١٧ و٢٥ و٢٩ ، ٢ صم ٢٣:٢ ، ١ مل ٢٢:٢٤ ، حز ١١:٥ ، دانيال ٤:٨ و٩) وفي طهارته كما تبدو في قوة البار

وتوبته (نح ٩:٢٠ ، مز ١١:٥١ ، إش ١٠:٦٣ ، حز ٢٦:٣٦ ، زك ١٠:١٢).

وفي ضوء هذه الأقوال ، لا يمكن إطلاقا أن نفترض أن « الروح الرديء » الذي أرسله الله عقابا لبعض الأشخاص الأشرار (قض ٢٣:٩ ، ١ صم ١٤:١٦ ، ١٠:١٨) هو « الروح القدس » لانجاز رسالة دينونة ، حاشاه ! ولكن حتى « الروح الرديء » الذي يدفع الناس للكذب أو الحسد ، هو تحت سيطرة الله لأنه خليقته ، وينفذ أغراضه ، مما يذكرنا بقول لوثر : « إن الشيطان نفسه هو شيطان الله » ، أي خليقة الله وتحت سلطانه .

ب — عمله في الخلاص : نرى أنه منذ زمن مبكر ، منذ عصر القضاة ، كان روح الرب هو العامل في خلاص شعبه ، فبدون إعداد سابق ، حرك روح الرب أفرادًا مغمورين ، وأعانهم على القيام بأعمال رائعة من أعمال البطولة الفذة ، فخلصوا اسرائيل من أعدائهم (قض ١٠:٣ ، ٢٩:١١ ، ٦:١٤ ، ١ صم ٦:١١).

ولم يكن روح الرب يحل على القضاة والملوك لخلاص شعبه فحسب ، بل كان هو العامل في الرائين والأنبياء ، الذين كانوا ينقلون إرادة الله إلى الشعب ، وعن طريقهم وصلت لاسرائيل رسائل الله سواء للادانة أو للخلاص (٢ صم ٢:٢٣ ، حز ٢:٢ ، ١٢:٣ و١٤ ، ميخا ٨:٣ ، مع ملاحظة تلك العبارة التي تتكرر كثيرًا في نبوة إشعياء ، ونبوة إرميا : « هكذا يقول الرب ») .

ولم يكن الملوك — رغم أنهم كانوا ممسوحين من الله — أمناء دائمًا أو قادرين على حفظ السلام والعدالة في اسرائيل . وقد وجد الأنبياء الشعب صلب الرقاب غير مستعدين للسمع (إرميا ١٩:١٧ — ٢٣)، وشكوا من أنه لا أحد يؤمن برسالتهم (إش ١:٥٣) ، فكان لا بد لاتمام قصد الله في الخلاص ، أن يوجد شخص يجمع في شخصه النبي والكاهن والملك ، وممسوح بالروح القدس بصورة فريدة ، وهو المسيا ، أو المسيح الفريد ، الغصن النابت من أصل يسى (إش ١:١١) ، الذي ستكون له كل مواهب الروح القدس في كمال ملئها (إش ٢:١١ ، ١:٤٢ ، ١:٦١)، وهكذا كان المسيح النبي المثالي ، والملك المثالي ، لأنه مسح بالروح القدس بلا حدود .

ويتنبأ العهد القديم بأنه عند مجيء المسيا ، سينسكب الروح القدس على كل بشر مثل المطر الذي يحيي الأرض (إش ١٥:٣٢) ونسمة الحياة التي تحيي العظام اليابسة (حز ٣٧) . وسيغير انسكاب الروح القدس قلوب الناس ، فيجعلهم يسمعون صوت الله ويطيعون كلمته على الفور (إش ٢١:٥٩ ، مز ١٠:١٤٣) . وظلت هذه الرؤيا لعصر الروح القدس مجرد رجاء في تاريخ اسرائيل ، فقد تمرد الشعب وأحزنوا روح الله القدوس حتى تحول لهم عدوا (إش ١٠:٦٣) . ولكي يتحقق هذا الرجاء ، كان يلزم أن يفعل الله المستحيل ، أن يأتي هو بذاته : « ليتك تشق السموات وتنزل . من حضرتك تتزلزل الجبال » (إش ١:٦٤) .

ثانيا : الروح القدس في العهد الجديد :

أ — مقدمة :

الكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على « الروح » هي « نيوما » (pneuma) المشتقة من الفعل « نيو » بمعنى « يتنفس » أو « ينفخ » ، فهي تطابق كلمة « روح » في العبرية . ونجد في العهد الجديد عبارات : « روح الله » ، و« روح الرب » ، و« روح الآب » و« روح يسوع » و« روح المسيح » و« الروح القدس » أو « الروح » فقط . وبعض هذه العبارات وردت في العهد القديم ، ولكن مع هذا الفارق الهام ، فبينما لا ترد عبارة « روحك القدوس » أو « روح قدسه » في العهد القديم إلا في المزمور الحادي والخمسين ، وفي الأصحاح الثالث والستين من نبوة إشعياء ، نجدها ترد أكثر من ثمانين مرة في العهد الجديد . كما ترد في العهد الجديد عبارات جديدة ، مثل : « روح أبيكم » (مت ٢٠:١٠) ، و« روح ابنه » (غل ٦:٤) ، و« روح يسوع المسيح » أو « روح المسيح » (رو ٩:٨ ، في ١٩:١ ، ١ بط ١١:١). كما أنه « المعزي » الآخر أو « الباراقليط » (يو ١٦:١٤ — ٢٦).

ب — يسوع والروح :

بدأ عصر الانجيل بتحرك خاص من الروح القدس ، فنقرأ عن يوحنا المعمدان — السابق للمسيا — أنه « من بطن أمه يمتلىء من الروح القدس » (لو ١٥:١ و٨٠) . وبوحي من الروح أدرك سمعان الشيخ ظهور المسيا في شخص الطفل يسوع (لو ٢٥:٢) . كما أن الملاك أعلن ليوسف أن الذي حُبل به في مريم « هو من الروح القدس » (مت ٢٠:١) ، وبذلك تأيدت العبارة السابقة : « وجدت حبلى من الروح القدس » (مت ١٨:١). وهكذا قال الملاك للعذراء مريم : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ٣٥:١) . فابن الله وحده هو الذي حبل به بلا دنس .

وعندما كان يسوع في الثلاثين من عمره ، جاء ليعتمد من يوحنا المعمدان ، وكما حبل بيسوع بالروح القدس فولد « قدوسا »، هكذا نزل عليه — عند المعمودية — الروح القدس « بهيئة جسمية مثل حمامة » إعلانًا بأنه المسيا القدوس (مت ١٦:٣ ، لو ٢٢:٣). ولعل الرسول بطرس كان يشير إلى هذه الحادثة في حديثه الأول للأمم عن « يسوع الذي من الناصرة ،

كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة » (أع ١٠:٣٨) . ويشير يوحنا إلى ذلك بالقول : « لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله . لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح » (يو ٣:٣٤).

وكانت قوة الروح القدس واضحة في حياة يسوع وخدمته . فبعد صعوده من الماء مباشرة ، أخرجه الروح إلى البرية حيث واجه المجرب (مت ١:٣ ــ ٣ ، مرقس ١:١٢ و١٣ ، لو ١:٤ ــ ٣) ، وغلبه بقوة الروح القدس ، باعتباره « آدم الأخير » أي الانسان الكامل . وقد نسب الرب قدرته على اخراج الأرواح النجسة ، إلى الروح القدس (مت ١٢:٢٨) . وهكذا كان الأمر بالنسبة لتعليمه ، فقد مسحه الروح القدس ليبشر المساكين ولينادي للمأسورين بالاطلاق (لو ٤:١٨).

وطوال خدمته هنا على الأرض ، كان الناس ينبهرون من تلك القوة العجيبة التي له ، حتى قالوا « إنه مختل » (مرقس ٣:٢١)، كما « بهتوا من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان » (مرقس ١:٢١) . كما كان يبدو أحيانا متجاهلاً لحاجاته الجسدية (يو ٤:٣١) حتى قال البعض عنه « إنه سامري وبه شيطان » (يو ٨:٤٨) . وعندما رجع السبعون من جولة كرازية ناجحة ، « تهلل يسوع بالروح » (لو ١٠:٢١).

وقد يسأل البعض هذا السؤال : إذا كان يسوع هو الله الابن ، فلماذا كان في حاجة إلى قوة الروح القدس لاتمام خدمته ؟ ويرجع جانب من الجواب إلى ناسوته الكامل الذي أخذه في تجسده ، فلم يقلل من ناسوته كونه الله ، فلم تحجب قدرته الالهية ناسوته ، فهو كانسان كامل عاش معتمدًا على روح الله ، فيسوع إذ صار انسانا ، كان يعتمد على روح الله الحال فيه ، ولهذا فهو في تدبير الخلاص ، أخذ دور المسيا ، أي الذي مسحه روح الله ، وفي نفس الوقت كان مدركًا لسلطانه الالهي المطلق ، فهو لم يكن كسائر الأنبياء ، فلم يقل : « هكذا يقول الرب » ، بل « الحق الحق أقول لكم » .

جـ ــ حلول الروح القدس على التلاميذ :

(١) مقدمة : ربط يوحنا المعمدان بين حلول الروح القدس على يسوع بكل ملئه ، وبين أن المسيح سيعمد الآخرين بهذا الروح ، بقوله : « وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ، ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً مستقرًا عليه ، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس » (يو ١:٣٣) . وثمة حادثتان أعقبتا قيامة المسيح من الأموات ، تدلان على امتداد هذا المسح بالروح إلى كل التلاميذ . حدثت أولاهما عقب القيامة مباشرة عندما نفخ يسوع في التلاميذ وقال لهم : « اقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠:٢٢) . وحدثت الثانية بحلول الروح القدس عليهم في يوم الخمسين (أع ٢) ، وللتوفيق بين هاتين الحادثتين ، يبدو أن الحادثة الأولى كانت تشير إلى الثانية ، وكأن الرب نفخ فيهم قائلا : « ستقبلون الروح القدس في المستقبل القريب » ، وبذلك كان يعدهم ليوم الخمسين .

(٢) يوم الخمسين : إن ما حدث في يوم الخمسين أمر بالغ الأهمية ، لا يقل في أهميته في تاريخ الفداء عما حدث في التجسد . فكما صار الكلمة (أقنوم الابن) « جسدًا وحل بيننا » (يو ١:١٤)، هكذا حل الروح القدس على التلاميذ ليمكث معهم إلى الأبد ويسكن فيهم (يو ١٤:١٦ و١٧) . فقد « ظهرت ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢:٣ و٤) ، وكان في ذلك الدليل على أنه لن يحرم مؤمن من نصيبه في هذا الامتياز ، « فالروح الواحد » يقسم « لكل واحد بمفرده كما يشاء » (١ كو ١٢:١١) . فعطية الروح القدس عطية جماعية وفردية في وقت واحد ، فهي لكل الكنيسة ، كما أنها لكل فرد فيها .

وإذ نال الرسل القوة من الروح القدس ، شرعوا في الكرازة بالانجيل ، وكان هناك يهود من كل أمة تحت السماء ساكنين في أورشليم ، من الفريتيين من الشرق إلى الرومانيين من الغرب ، « فبهت الجميع لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته ، بعظائم الله » (أع ٢:٦ ــ ١٢) . وإذ سمعوا عظة بطرس الممسوحة بقوة الروح القدس ، « قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا ، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (أع ٢:٤١) . وهكذا وُلدت الكنيسة المسيحية ، وبدأ ــ ما يطلق كثيرًا عليه ــ « عصر الروح القدس » ، وتحقق ما تنبأ به يوئيل النبي عن انسكاب الروح (يؤ ٢:٢٨ و٢٩) ، كما تحقق قول الرب يسوع إن الروح القدس سيكون هو المتكلم فيهم (مرقس ١٣:١١ ، لو ١٢:١٢).

ونجد أوضح الأقوال عن الروح القدس ، فيما علّم به المسيح عن مجيء « الروح » في انجيل يوحنا (ص ١٤ ــ ص ١٧) حيث أوضح الرب أن العمل الأساسي « للروح » هو أن ينير أذهان التلاميذ في الحق ، ليتمجد المسيح . وهذا هو ما حدث تمامًا في يوم الخمسين ، وفي كل سفر أعمال الرسل ، فبكرازة الرسل بقوة الروح القدس ، كانت قلوب الناس تُنخس على خطية وعلى بر وعلى دينونة (يو ١٦:٨ ، أع ٢:٣٧).

ونعرف من سفر أعمال الرسل ، أن الحركة التاريخية التي بدأت في يوم الخمسين وأدت إلى تأسيس الكنيسة الجامعة ، بدأت بمعمودية الروح القدس (أع ١:٥ و٨) وظلت تحت قيادته وسلطانه ، وأصبح حضور الروح القدس هو العلامة المميزة للمجتمع المسيحي . وقاد الروح القدس فيلبس المبشر إلى الخصي الحبشي ، ثم « خطف روح الرب فيلبس » (أع ٨:٢٩ و٣٩) . وفي يافا كلّم الروح القدس بطرس وقاده إلى كرنيليوس في قيصرية (١٠:١٩ ، ١١:١٢). كما طلب الروح القدس من

الروح القدس

الكنيسة في أنطاكية أن تفرز بولس وبرنابا للعمل الذي دعاهما إليه (٢:١٣) ، وأرشد الكنيسة لحل أعوص المشاكل التي نتجت عن كرازتهما للأمم (أع ٢٩:١٥) . ولم يدع الروح بولس الرسول يذهب إلى بيثينية (أع ٦:١٦) . كما حذره على لسان أغابوس من مقاصد اليهود الشريرة في أورشليم (أع ٢٠:٢٣ ، ١١:٢١) . وقال بولس لشيوخ كنيسة أفسس إن الروح القدس هو الذي أقامهم فيها أساقفة ليرعوا الكنيسة (أع ٢٠:٢٨) . ولا شك في أنه قال ذلك لكل الكنائس . لكل ذلك نستطيع أن نطلق على عصر الكنيسة « عصر الروح القدس » ، أما العصر السابق ، فلم يكن الروح القدس « قد أعطي بعد . لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد » (يو ٧:٣٩) ، والفارق كبير جدًا بين عمل الروح القدس قبل يوم الخمسين ، وعمله بعد يوم الخمسين .

(د) الروح القدس في رسائل بولس :

تحتوي رسائل الرسول بولس على أوضح معالجة للتعليم عن الروح القدس في العهد الجديد ، فبالتوافق مع تعليم سفر الأعمال ، الذي يعطي مكانة بارزة للروح القدس ، يجمع الرسول بولس بين موهبة الروح القدس والقوة الروحية (١ تس ٥:١) ، والفرح العميق (١ تس ٦:١) والقداسة (١ تس ٤:٤ — ٨) ، والتكريس (٢ تس ١٣:٢) . أما من جهة موهبة النبوة ، فقد أوصى المؤمنين ألا يحتقروها ، فيطفئوا الروح (١ تس ١٩:٥). كما أوصاهم ألا يقبلوا بسذاجة كل تعليم يدَّعي أنه موحى به من الروح القدس ، بينما هو في حقيقته ليس كذلك (٢ تس ١:٢ و٢) . ويكتب الرسول بولس بعض أشياء عن الروح ، لا تذكر بمثل هذا الوضوح في أي مكان آخر ، حتى يمكن اعتبارها إعلانا جديدًا ، فيقول إن الروح القدس يشهد لأرواح المؤمنين أنهم أولاد الله (رو ١٦:٨) ، وإنه هو الذي به يدعون « ياأبا الآب » (رو ٢٦:٨).

ومعظم الإشارات إلى الروح القدس في رسائل الرسول بولس ، تشير إلى عمله في روح الانسان ، فيظهر في حياته ثمر « المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والايمان والوداعة والتعفف » (غل ٢٢:٥ و٢٣) ، وكل هذه الفضائل التي تزين حياة المؤمن وتجعل منه هيكلا للروح (١ كو ١٦:٣) ، وهناك أيضا رجاء القيامة : « إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم ، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم » (رو ١١:٨).

وحين يتحدث الرسول بولس عن عمل الروح القدس في روح الانسان ، ليس من السهل معرفة ماذا يقصد بكلمة « الروح » ، وهل هو روح الله أم روح الانسان تحت تأثير روح الله .. ويبرز هذا بصورة خاصة في المواضع التي يقابل فيها بين الجسد والروح ، مثل : « لأن الجسد يشتهي ضد الروح ، والروح ضد الجسد » (غل ١٧:٥)، والجسد هنا هو الجانب الضعيف الخاطيء من الطبيعة البشرية ، بينما قد يُفسر « الروح » على أنه الروح البشرية التي يدعمها روح الله في صراعها ضد الجسد . وبعبارة أخرى : إن الذين تصارع أرواحهم ضد الجسد هم الذين يعيشون « حسب الروح القدس » (رو ٥:٨) . كما توجد مقابلة أخرى في رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس (١:٣ و٢) حيث يفرِّق الرسول بولس بين « الروحيين » و« الجسديين » ، و« الجسدي » هو الذي تتسلط عليه طبيعته الساقطة ، أما « الروحي » فهو الذي يحيا حسب الطبيعة الجديدة المنقادة بالروح القدس والخاضعة له . فالروح الانسانية وروح الله يعملان معًا ، فالانسان الممتلىء بالروح هو الانسان الذي يسيطر عليه الروح القدس حتى إنه في كل جوانب حياته ينقاد للروح القدس ويعتمد عليه ، فهو مواطن في الملكوت الذي هو « بر وسلام وفرح في الروح القدس » (رو ١٧:١٤) ، كما أنه انسان ممتلىء بالرجاء بقوة الروح القدس (رو ١٣:١٥).

ويوصي الرسول بولس المؤمنين : « لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة ، بل امتلئوا بالروح » (أف ١٨:٥) ، ومن السهل على الناس معرفة الشخص المخمور ، أفليس من السهل عليهم أيضا أن يدركوا الفرق الذي يحدثه الروح القدس في حياة المؤمن الذي تسيطر عليه ، لا قوة المسكر المدمرة ، بل قوة الروح القدس ؟ ومع أن « ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني (المؤمن) من ناموس الخطية والموت » (رو ٢:٨) ، إلا أن هناك « ناموسًا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي » (رو ٢١:٧ — ٢٣) . والخلاص من قوة هذا الناموس الشرير الماكر ، ناموس الخطية ، ليس فوريا خاطفا كما يظن بعض المعلمين الذين ينادون بالكمال .

وهناك مقابلة أخرى يعقدها الرسول بولس بين الروح والحرف : « أما الآن إذ متنا للناموس » (المكتوب — غل ١٩:٢) صرنا « نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف » (الناموس المكتوب — رومية ٦:٧). ويقول عن نفسه إنه خادم « عهد جديد ، لا الحرف (الناموس المكتوب) ، بل الروح ، لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي » (٢ كو ٦:٣) ، ليس لأن الناموس بلا قيمة روحية (لأن « الناموس روحي » – رو ١٤:٧)، ولكن باعتباره ناموسًا للسلوك ، به يستطيع الإنسان أن يتبرر أمام الله . فخدمته هي « خدمة الموت » ، فالإنسان — لأنه خاطيء — لا يستطيع الناموس أن يعطيه إلا « معرفة الخطية » ، ولكنه لا يخلصه من الخطية (رو ٢٠:٣). وهو ما لم يدركه التهوديون ، فالناموس ضد الروح ، والروح ضد الناموس ، والذي تجدد بالروح واتحد بالمسيح بالايمان ، قد مات

عن الناموس كوسيلة للخلاص . ويقول الرسول للغلاطيين : « إذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس » (غل ٥:١٨).

وقبل أن نختم حديثنا عن تعليم الرسول بولس عن « الروح القدس » ، لا بد أن نقول كلمة عن الروح والكنيسة ، فالروح هو رباط الوحدة الجامعة ، التي هي إحدى مميزات الكنيسة الحقيقية (أف ٤:٣). ويجدر بنا هنا أن نتأمل فكر الرسول بولس في هذا الصدد ، بتشبيه الكنيسة بالجسد (١ كو ١٢:١٢ — ٢٧) . فالروح القدس هو مصدر حياة هذا الجسد : « لأننا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسد واحد .. وجميعنا سُقينا روحًا واحدًا » (١ كو ١٢:١٣) . ومواهب الروح القدس هي لأجل بنيان الكنيسة (١ كو ١٤:١٢)، والمؤمنون يحب بعضهم بعضا في الروح (كو ١:٨) ، ولهم شركة في الروح (في ٢:١) ، ويعبدون الله بالروح (في ٣:٣) . وتتكون الكنيسة من مؤمنين مبنيين « معًا مسكنا لله في الروح » (أف ٢:٢٢)، وهكذا تصبح الكنيسة « رسالة المسيح — مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي » (٢ كو ٣:٣).

(هـ) التعليم عن الروح القدس في رسائل العهد الجديد الأخرى :

ومع أن سائر الرسائل تتكلم كثيرًا عن الروح القدس ، إلا أنها لا تضيف إلا القليل إلى ما علَّم به الرسول بولس . وقد أكد بشدة كاتب الرسالة إلى العبرانيين على دور الروح القدس في الوحي بالكتاب المقدس ، فعندما كان يقتبس قولاً من الكتاب المقدس ، كثيرًا ما كان يشير إليه بأنه من الروح القدس مباشرة ، فما يقوله الكتاب ، هو ما يقوله الروح القدس (عب ٣:٧ ، ٩:٨ ، ١٠:١٥) . وفي ضوء ذلك نستطيع أن نفهم القول المشهور إن « كلمة الله حية وفعالة .. وخارقة إلى مفرق النفس والروح .. ومميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤:١٢) . وللكلمة هذه القوة لأن الروح القدس هو الذي أوحى بها ، وهو الذي يستخدمها لتبكيت من يطيعونها ويجددهم (لاحظ قول الرسول بولس عن كلمة الله بأنها « سيف الروح » — أفسس ٦:١٧) . وقد ردد الرسول بطرس نفس الفكر بقوله إن « روح المسيح » كان في الأنبياء شاهدًا « بالآلام التي للمسيح . والأمجاد التي بعدها » (١ بط ١:١١) . فبطرس — مثل كاتب الرسالة إلى العبرانيين — يعطي الأولوية في كتابة الأسفار الالهية ، لا للعامل البشري ، بل للروح القدس : « فلم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١:٢١).

وتقول الرسالة إلى العبرانيين عن موت المسيح الكفاري ، إنه « بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب » (عب ٩:١٤) ، فقد قدم نفسه طوعًا — وليس كالذبائح الحيوانية — متمما قصد الآب في الفداء (لاحظ قول الرسول بولس عن المسيح بأنه « روح محيي »

— ١ كو ١٥:٤٥).

ويتكلم آخر أسفار العهد الجديد — وهو سفر الرؤيا — عن الروح من وجهة النظر إلى دور الروح في نبوات العهد القديم ، فالرائي — مثل أنبياء العهد القديم — كان في « الروح » في يوم الرب (رؤ ١:١٠)، ورسائله التي كتبها للكنائس هي « ما يقوله الروح للكنائس » (رؤ ٢:٧ و١١ و١٦ و٢٩ ، ٣:٦ و١٣ و٢٢) ، وشهادة يسوع هي « روح النبوة » (رؤ ١٩:١٠)، أي أن الروح الذي أوحى للأنبياء ، هو نفسه الروح الذي منح الملاك القدرة ليُري يوحنا هذه الأمور ، وهو أيضا الذي أعطي يوحنا القدرة على أن يراها ويكتبها ، ولذلك كان الملاك « عبدًا مع يوحنا » (رؤ ١٩:١٠). ويشير سفر الرؤيا مرارًا إلى « سبعة أرواح الله » (١:٤ ، ٣:١ ، ٤:٥ ، ٥:٦). والعدد « سبعة » يرمز إلى كمال الروح في ذاته وفي كفاية عمله في الكنيسة . ولا يتكلم الروح القدس إلى الكنيسة فحسب ، بل يضم صوته إلى صوت الكنيسة في القول للمسيح : « تعال » (رؤ ٢٢:١٧).

(و) الروح القدس والثالوث :

يعلن العهد القديم أن روح الله « قدوس » (مز ٥١:١١ ، إش ٦٣:١٠ و١١)، ولكنه لا يذكر أنه أحد « الأقانيم الثلاثة » ، وهو تعبير له دور هام في تاريخ الكنيسة . ولا يسعنا إلا أن نتناول باختصار معنى هذه العبارة وبيان الأسس لكتابة هذا المفهوم عن الله .

وليس معنى القول إن العهد القديم ليس به ما يشير إلى الروح القدس كأقنوم متميز ، أن الروح القدس — في العهد القديم — يبدو قوة روحية غامضة ، فالروح هو « روح الله » (تك ١:٢)، ولأن إله إسرائيل له كيان ذاتي ، فإن روحه يوصف بأوصاف ذاتية ، ويقوم بأعمال ذاتية ، وباعتباره واهب الحياة ، فهو يهيمن ويرشد ويحيي ويحرك . ويسأل المرنم : « أين أذهب من روحك ، ومن وجهك أين أهرب ؟ » (مز ١٣٩:٧) ، ومعنى هذا أنه حيث يوجد « روح الله » ، فهناك يوجد الله بشخصه . كما أن روح الله القدوس قد حزن لتمرد اسرائيل (إش ٦٣:١٠).

وفي ضوء هذه الأقوال عن شخصية الروح القدس ، كان وعد الرب يسوع لتلاميذه بأنه متى انطلق عنهم (يوحنا ١٦:٧) فإن الآب سيرسل لهم « معزيًا آخر » (الباراقليط) الذي هو « الروح القدس » (يوحنا ١٤:١٦ و٢٦) ، وهو وعد يتفق مع تعليم العهد القديم عن الروح القدس . وحيث أن الرب يسوع كانت له شركة شخصية مع تلاميذه ، فمعنى ذلك أن « الروح القدس » — الذي سيحل محله — لا بد أن يكون أقنوما مثله ، وإلا كان الوعد « بالباراقليط » لا يجلب لهم العزاء الكافي عندما يرحل سيدهم عنهم . ومع ذلك لم يكونوا يفهمون هذه الأمور

تماما قبل يوم الخمسين ، ولكن لما جاء يوم الخمسين ، اختبروا عمليا وجود الروح القدس ، حتى استطاع بطرس أن يتهم حنانيا بأنه كذب على « الروح القدس » وأنه لم يكذب « على الناس بل على الله » (أع ٥:٣ و٤) وأنه وامرأته اتفقا على تجربة « روح الرب » (أع ٥:٩). كما يتكلم بطرس عنه متميزًا عن الرب الذي صعد إلى السماء ، وعن الآب الذي ارتفع يسوع وجلس عن يمينه ، والذي أخذ منه موعد الروح القدس (أع ٢:٣٣) . ويظهر الله المثلث الأقانيم بوضوح في بركة الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس : « نعمة الرب يسوع المسيح ، ومحبة الله ، وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢ كو ١٣:١٤)

أما أوضح عبارة عن الثالوث فنجدها في أمر الرب يسوع لتلاميذه أن يعمدوا من يؤمنون « باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨:١٩) ، وليس بأسماء « الاب والابن والروح القدس » فهم ثلاثة أقانيم في الله الواحد .

(ز) خاتمــة :

يعلن الكتاب المقدس بكل جلاء أن الروح القدس أقنوم في اللاهوت (وليس كائنا مخلوقًا أسمى من الملائكة ، ولكنه أقل من الابن ، كما زعم آريوس)، وهو واحد مع الآب ومع الابن ، وإن كان متميزًا عنهما . وكان للروح القدس دوره في الخليقة ، وفي حفظها وبخاصة في الخلائق التي فيها نسمة حياة . وله دوره في الفداء ، فهو الذي أوحى للأنبياء عن مجيء المخلص ، وهو الذي في الوقت المعين مسح المخلص ، واستقر عليه بكل ملئه ، وحل على التلاميذ في يوم الخمسين ، وجعل من المؤمنين كنيسة واحدة جامعة ، وهو الذي يمنحها القوة لتشهد للمسيح ، وهو الذي يرشدها إلى كل الحق . وهو الذي يجدد قلب الانسان الذي يؤمن بالمسيح ، ويسكن فيه جاعلاً منه هيكلا له ، ومطهرًا إياه . وهو الذي يعينه في صراعه ضد الجسد والعالم والشيطان ، كما يعينه في العبادة وفي الصلاة . وبقوته التي أقام بها يسوع من الأموات سيقيم القديسين الراقدين في الوقت المعين عند مجيء المسيح (رو ٨:١١).

الروح القدس – التجديف عليه :

ورد ذكر هذه الخطية ــ التي لا تغفر ــ بمناسبة شفاء الرب يسوع للمجنون الأعمى الأخرس ، فنسب الفريسيون قوة يسوع في إخراج الشياطين إلى بعلزبول قائلين : « هذ لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين ، فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب .. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون .. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين ، فقد أقبل عليكم ملكوت الله » .

فكان جواب المسيح مزدوجًا ، فالمملكة المنقسمة على ذاتها لا تثبت ، ثم كيف يفسرون نجاح أبنائهم في إخراج الشياطين ؟ ثم أعلن لهم أن التجديف على الروح القدس لن يغفر للناس ، وأن « من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له ، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي » (مت ١٢:٢٢ ــ ٣٤ ، انظر أيضا مرقس ٣:٢٢ ــ ٣٠ ، لو ١١:١٥ ــ ٢٠ ، ١٢:١٠).

والسبب في ذلك هو أنه بينما كان من المحتمل أن يسيء الفريسيون فهم دعاوى المسيا وعمله ، إلا أنه كان يجب أن يعرفوا من أسفار العهد القديم أن « الروح القدس » يقدر أن يخرج شياطين ، لذلك كانت خطية عن معرفة وعمد ، أي خطية اليد الرفيعة التي لا غفران لها كما جاء في سفر العدد (١٥:٣٠)، فلم تكن خطية سهو أو عدم معرفة ، التي كانت تقدم عنها الذبائح (عد ١٥:٢٢ ــ ٣١).

ويبدو أن ارتكاب هذه الخطية يستلزم موقفًا خاصًا ، فهي ليست حلفا كاذبا باسم الروح القدس ، ولكنها القول بأن أعمال المسيح صادرة عن الشيطان ، بينما المسيح كان ممسوحا بالروح القدس والقوة (لو ٤:١ و١٤ ، أع ١٠:٣٨) . ويرى البعض أن ارتكاب هذه الخطية يفترض وجود المسيح شخصيا وقيامه بعمل المعجزات . وليس في قول المسيح ما يحمل على الزعم بأن بعض الخطايا يمكن أن تغفر في « العالم الآتي » ، بل بالحري يؤكد أن المصير الأبدي يتقرر هنا والآن .

لا شك أن خطية اصرار الانسان على مقاومة تبكيت الروح القدس له ، مما يجعله يرفض قطعا الايمان بالمسيح ، هي خطية لا غفران لها (يو ٣:١٨ و٣٦) . أما « الخطية للموت » (١ يو ٥:١٦) فليست هي هذه الخطية التي لا غفران لها ، لأن الاشارة فى رسالة يوحنا الأولى ليست إلى الموت الأبدي بل إلى الموت الجسدي .

الأرواح التي في السجن :

لقد ثار جدل كثير حول ما جاء في رسالة الرسول بطرس الأولى من أن « المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا ... مماتا في الجسد ولكن محيي في الروح ، الذي فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن » (٣:١٩). فيقول البعض إن هذه الأرواح هي أرواح الأموات غير المجددين الموجودين في سجن « الهادز » (الجحيم) في انتظار مصيرهم الأبدي (انظر لو ١٦:١٩ ــ ٣١) ، فذهب إليهم يسوع وأعلن لهم نصرته على الخطية والموت وذلك في أثناء الأيام الثلاثة التي كان يرقد جسده فيها في القبر (انظر ١ بط ٤:٦ ، أف ٤:٩ و١٠).

وأكبر اعتراض على هذا الرأي يدور حول ماذا كان غرض المسيح من الكرازة لتلك الأرواح ، هل كان الغرض من هذه

الكرازة اعطاءهم فرصة ثانية للخلاص ؟ إن ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين من أنه « وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩:٢٧) ، يستبعد ذلك تمامًا . وإذا لم يكن الأمر كذلك فما الفائدة من ابلاغ تلك الأرواح أخبار نصرته ؟

ولكن التفسير المعقول والمقبول ، يتضح مما جاء في العدد التالي : « إذ عصت قديما حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى » (١ بط ٣:٢٠) . وكان نوح « كارزًا للبر » (٢ بط ٢:٥) ، والذي كان يكرز في نوح هو « روح المسيح » الذي كان يتكلم في الأنبياء (١ بط ١:١١) . وكان نوح يشهد بوجود الله الذي يريد أن يحيا الناس حياة البر ، ولكن هؤلاء الناس رفضوا كرازة نوح ، وهكذا هلكوا بالطوفان الذي أرسله الله عقابا لهم على عدم إيمانهم ، وهم الآن « أرواح » في السجن في انتظار الدينونة النهائية .

وهناك من يقول إن هذه « الأرواح التي في السجن » هم الملائكة الساقطون أو الكائنات الشيطانية التي أغوت الناس لارتكاب الشر ، فلم يشفق الله عليهم « بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » (٢ بط ٢:٤ ، يهوذا ٦) ، فذهب إليهم المسيح ليعلن لهم نصرته الحاسمة (يو ١٢:٣١ ، ١٦:١١ ، كو ٢:٥ ، عب ٢:١٤ ، ١ يو ٣:٨). ويؤيد أ. ج. سلوين (Selwyn) هذا الرأي بأن كلمة « أرواح » (إن لم تحدد بوصف معين كما في عبرانيين ١٢:٢٣) لا تطلق إلا على كائنات روحية ، ولم تطلق مطلقا على أرواح البشر .

أرواح شريرة (أرواح شياطين أو أرواح نجسة) :

يكتب الرسول بطرس عن الملائكة الساقطين أن « الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا ، بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » (٢ بط ٢:٤). كما يكتب يهوذا : « الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » (يهوذا ٦). ويظن بعض العلماء أن هذه السلاسل والقيود ما هي إلا ألفاظ مجازية يقصد بها أن هذه الكائنات مقيدة في دائرة نشاطها بقوة الله .

والشياطين — بدون شك — كائنات حقيقية لها شخصياتها ، ومعرفتها بالله وبالناس (أع ١٩:١٥ ، يع ٢:١٩) ، وتعمل في دائرة الروح أو دائرة الغيب ، فهي أجناد شر روحية (أف ٦:١٢) ، ولكنها ترغب في سكنى أجساد الناس أو الحيوانات (مت ٨:٢٨ — ٣٢) ، ولها قدرة على غزو أفكار الناس أو التأثير عليهم ليتبعوا تعاليم كاذبة (١ تي ٤:١ ، يع ٣:١٥ ، ١ يو ٤:١ — ٦) ، فهي في الواقع تتصل بنفوس الناس الذين يستمعون لها . وسوف تغوي ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لموقعة « هرمجدون » (رؤ ١٦:١٤ — ١٦).

ونعرف من العهد القديم أن الأرواح الشريرة تملك شيئًا من الحرية في تجربة الناس وامتحانهم ، كما نري في قصة أيوب (أيوب ١ ، ٢)، ولكنها تظل على الدوام تحت سلطان الله الذي يستخدم نشاطها أو يسمح به لمعاقبة الناس على خطاياهم (١ صم ١٦:١٤ — ٢٣ ، ١٨:١٠ ، ١٩:٩ ، ١ مل ٢٢:٢١ — ٢٣) . وكانت هذه الأرواح الشريرة أو الشياطين وراء آلهة الكنعانيين (أي أصنامهم) التي كانت شركا لبني اسرائيل (تث ٣٢: ١٧ ، مز ١٠٦:٣٧ ، انظر أيضا ١ كو ١٠:٢٠ و٢١ ، رؤ ٩:٢٠). وكانت إحدى صور هذه العبادة الوثنية تقديم الذبائح « للتيوس » (أو « للشياطين كما جاءت في الترجمة السبعينية — لا ١٧:٧ ، ٢ أخ ١١:١٥ — انظر أيضا مز ٩٦:٥).

وكثيرًا ما نقرأ في العهد الجديد عن أرواح شريرة كانت تسكن في الناس ، وكان الرب يسوع يخرجها منهم (انظر مثلا مت ٤:٢٤ ، ٨:١٦ ، ٩:٣٣ ، ١٥:٢٢ إلخ). وكان يمكن لمجموعة من الشياطين أن تسكن في إنسان واحد مثل مجنون كورة الجدريين الذي كان به « لجئون » أي فرقة (مرقس ٥:١ — ١٧ ، لو ٨:٣٠ — ٣٦) ، ومريم المجدلية التي كان بها سبعة شياطين (لو ٨:٢) . وهذه الأرواح هي أرواح نجسة طقسيا وأدبيا وروحيا (لو ٤:٣٣ — ٣٦ ، ٦:١٨ ، ٨:٢٧ — ٢٩ ، ٩:٤٢ ، ١١:٢٤ — ٢٦).

وقد أعطى الرب يسوع التلاميذ سلطانا وأرسلهم ليشفوا مرضى ويطهروا برصا ويقيموا موتى ويخرجوا شياطين (مت ١٠:٨ ، لو ٩:١ ، ١٠:١٧ — ٢٠) . وحدث مرة أن عجز بعضهم عن إخراج نوع من الشياطين ، فقال لهم الرب يسوع إن هذا الجنس من الشياطين لا يخرج إلا بالصلاة والصوم (مرقس ٩:١٤ — ٢٩) . كما أخرج الرسل الأرواح الشريرة باسم يسوع (أع ١٦:١٦ — ١٨ ، ١٩:١٢ — ١٧).

روح عـرافــة :

لم تذكر هذه العبارة في الكتاب المقدس سوى مرة واحدة فقط : « وحدث بينما كنا ذاهبين إلى الصلاة أن جارية بها روح عرافة استقبلتنا » (أع ١٦:١٦).

والكلمة في اليونانية هي « بيثون » (Python) وهو اسم حية أسطورية ضخمة وردت في قصائد هوميروس ، وكانوا — في العصر الهيليني — يعتقدون أنها كانت تتملك أشخاصا معينين ، وتهب لمن تمتلكه القدرة على التنبؤ وهو غائب عن الوعي ومغلق الفم . وتقول الأسطورة إن الاله « أبولو » قتل هذه الحية ، ومن ثم صار هو نفسه إلهًا للنبوة (ولا علاقة لهذا بالحيات الضخمة التي تدعى باليونانية « بيثون »).

وحين استقبلت الجارية التي بها روح عرافة ، الرسول بولس

كانت جادة في إيمانها لأنها اتبعت الرسول بولس ومن معه أيامًا كثيرة وهي تصرخ « قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذي ينادون لكم بطريق الخلاص » (أع ١٦:١٧). وعندما ضجر بولس « التفت إلى الروح وقال أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها ، فخرج في تلك الساعة » (أع ١٦:١٨) وواضح من ذلك أن روحًا شريرا كان يسكنها » . فلما رأى مواليها أنه قد خرج رجاء مكسبهم ، أمسكوا بولس وسيلا وجروهما إلى السوق إلى الحكام » (أع ١٦:١٩).

وتلقى هذه القصة ضوءا جانبيا على المجتمع في ذلك العصر الذي كان يعطي قيمة لجارية بها روح عرافة أكثر من قيمتها بعد شفائها من هذه الروح .

روحي – إنسان روحي :

الرجا الرجوع إلى مادة « إنسان » بالمجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

روحي – بركة روحية :

أي بركة تتصل بالحياة الروحية والتي يمنحها الروح القدس ، وبها يدخل المؤمن إلى « السماويات في المسيح » (أف ١:٣) ، وهي عبارة تدل على ملء بركة عطية الله للحياة الأبدية في الرب يسوع المسيح .

روحي – بيت روحي :

البيت الروحي هم جماعة المؤمنين (الكنيسة) يربطهم معًا روح الله (١ بط ٢:٥) . وقيل عن الهيكل بيت الله ، « بيت صلاة » (مت ٢١:١٣)، وعن السماء « بيت الآب » (يو ١٤:٢) ، وعن الخيمة إذ كان « موسى ... أمينا في كل بيته » (عب ٣:٢) ، وعن المؤمنين إنهم : « أهل بيت الله » (أف ٢:١٩) ، و« هيكل للروح القدس » (١ كو ٦:١٩) ، ومن ثم فهم « مسكن الله في الروح » (أف ٢:٢٢) يسكن فيه مجده وتتجلى فيه قوته ونعمته .

روحي – جسم روحاني :

جاءت عبارة « جسم روحاني » في حديث الرسول بولس عن طبيعة جسد القيامة (١ كو ١٥:٣٥) ، فيصف الجسد في الحياة الحاضرة بأنه جسد حيواني ، أرضي (١ كو ١٥:٤٠ و٤٤) أي أنه جسد ملائم للحياة الحاضرة على الأرض . وهو جسد يدب فيه الفساد ، فهو ضعيف مآله إلى الموت ، وبالايجاز هو جسد مخلوق على صورة الانسان الترابي ، آدم .

أما جسد القيامة فجسد روحاني ، أي أن العامل فيه والمهيمن عليه هو الروح القدس ، وبذلك فهو ملائم للسماء والأبدية ، غير قابل للفساد ، بل يقام للمجد والقوة ، ولن يسود عليه الموت ، فهو على صورة جسد المسيح السماوي (١ كو ١٥:٤٢ — ٥٤) . وليس معنى هذا أنهما جسدان متميزان ، حيث أن هناك استمرارية غير منقطعة بين الجسد الطبيعي والجسد الروحاني ، بالرغم مما بينهما من اختلافات (انظر ١ كو ١٥:٣٦ — ٣٨ و٤٢ ، في ٣:٢١). وحيث أن جسد القيامة سيكون على صورة جسد المسيح المقام ، فستكون له خصائص جسد المسيح (لو ٢٤:٢٩ — ٤٣) ، ولا شك أن هذا أمر يسمو عن إدراكنا .

روحي – ذبيحة روحية :

الرجا الرجوع إلى موضعها من الذبائح في حرف الذال من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

روحي – شراب روحي – صخرة روحية :

أي شراب له أهمية روحية ، وصخرة لها أهمية روحية أيضا تظهر فيها قوة روح الله . فقد كانت الصخرة التي ضربها موسى بعصاه في حوريب بأمر الرب ، رمزًا للمسيح ، فاض منها الماء بصورة معجزية ، فارتوى الشعب . ويقول الرسول بولس : « كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم ، والصخرة كانت المسيح » (١ كو ١٠:٤) . ويقول المرنم : « شق الصخرة فانفجرت المياه ، جرت في اليابسة نهرًا » (مز ١٠٥:٤١) . وعن طريق هذا النهر تابعت الصخرة الشعب في تجوالهم في البرية . والرب هو ماء الحياة من يشرب منه لا يعطش أبدًا » (يو ٤:١٤ ، ٦:٣٥ ، ٧:٣٧ و٣٨).

روحي – طعام روحي :

أي طعام ينعش الروح . ويقول الرسول بولس : « جميعهم أكلوا طعامًا واحدًا روحيًا » (١ كو ١٠:٣) ، في إشارة إلى « المن » الذي أعطاه الرب لبني اسرائيل في البرية (خر ١٦:١٣ — ١٦) . ويقول عنه المرنم : « سألوا فأتاهم بالسلوى وخبز السماء أشبعهم » (مز ١٠٥:٤٠) ، كما يقول عنه أيضا : « أمطر عليهم منًا للأكل وبُرَّ السماء أعطاهم . أكل الإنسان خبز الملائكة » (مز ٧٨:٢٤ و٢٥) . ويقول الرب يسوع بكل وضوح إن « المن » كان رمزًا له ، إذ عندما قالوا له : « آباؤنا أكلوا المن في البرية .. أعطاهم خبزًا من السماء ليأكلوا » (يو ٦:٣١)، قال لهم يسوع : « ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء ، بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء ، لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم .. أنا هو خبز الحياة . من يقبل إليَّ لا يجوع .. أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء » (يو ٦:٣٢ — ٣٥ و٥١).

روحي ـــ أغاني روحية :

يقول الرسول بولس : « مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب » (أف ١٩:٥ ، كو ١٦:٣). وهي ليست مجرد قصائد وأناشيد ، ولكنها « أغاني روحية » أي أنها من الروح القدس ، ويتغنى بها المؤمنون في محضر الرب بفرح في الروح القدس . ويمكن أن يفيض قلب المؤمن بهذه الأغاني والتسابيح (مز ١:٤٥) وهو في خلوة ، أو في العبادة العائلية ، أو في ولائم المحبة ، أو في اجتماعات العبادة مع غيره من المؤمنين . وما جاء في رسالتي أفسس وكولوسي ، لا يحصر المؤمنين في دائرة سفر المزامير ، بل يترك المجال واسعًا « لمزامير وتسابيح وأغاني روحية » حسبما يقودهم الروح القدس .

والترنيمة الجديدة في سفر الرؤيا (٩:٥ ، ٣:١٤) ، و« ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف » (رؤ ٣:١٥) ، دليل على أن المؤمنين لن يكفوا في الأبدية عن الترنيم للرب الذي فداهم .

روحي ـــ مواهب روحية :

لا ترد كلمة « موهبة » (Charisma) في العهد الجديد إلا في رسائل الرسول بولس ، باستثناء مرة واحدة في رسالة بطرس الرسول الأولى (١٠:٤) . وتستخدم الكلمة في صيغة الجمع « مواهب » لتدل على مواهب غير عادية يمنحها الروح القدس للمؤمنين ليؤهلهم لخدمة الكنيسة . ويعدد الرسول بولس هذه المواهب في الرسالة إلى الكنيسة في رومية (رو ٦:١٢ ـــ ٨) ، وفي الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس (١ كو ٤:١٢ ـــ ١١ و٢٨ ـــ ٣٠) ، وفي الرسالة إلى أفسس (٧:٤ ـــ ١٢) . وهذه القوائم الثلاث ليست جامعة مانعة ، كما أن بعضها لا يمكن اعتباره مقصورًا على فئة خاصة . « فالإيمان » مثلا (١ كو ٩:١٢) هو المبدأ الأساسي للحياة المسيحية ، وإن كان هذا لا ينفي وجود إيمان قوي وإيمان ضعيف . كما أن « العطاء » و« الرحمة » (رو ٨:١٢) من الصفات التي يجب أن يتميز بها كل المؤمنين ، وإن يكن بدرجات متفاوتة . و« الخدمة » (رو ٧:١٢) مطلوبة من كل مؤمن ، كما أنها الهدف الذي يجب أن تكرس له كل المواهب (أف ١٢:٤).

وتستخدم كلمة « هبة » روحية أو « موهبة » روحية للدلالة على أي فائدة أو معونة روحية ، كما يقول الرسول بولس للمؤمنين في رومية : لأني مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم » (رو ١١:١) . والخدمة قد تكون بالكلام أو بالعمل أو بكليهما (أع ١:٦ ـــ ٤ ، ١ كو ١٧:١) . وهكذا نجد أن المواهب الروحية التي ذكرها الرسول بولس ، يمكن تقسيمها إلى قسمين كبيرين : المواهب التي تؤهل أصحابها لخدمة الكلمة ، والمواهب التي تُعدهم لتقديم خدمات ذات طابع عملي .

أولا ـــ المواهب المرتبطة بخدمة الكلمة :

(١) الرسل : (١ كو ٢٨:١٢ و٢٩ ، أف ١١:٤) . ولقب « رسول » يطلق في العهد الجديد بمعناه الضيق على الاثنى عشر (مت ٢:١٠ ، لو ١٣:٦ ، أع ٢٥:١ و٢٦) . كما استخدمه الرسول بولس على أسس معينة (رومية ١:١ ، ١ كو ١:٩ إلخ)، كما يبدو أنه أطلق على يعقوب أخي الرب (١ كو ٧:١٥ ، غل ١٩:١)، وبمعنى أوسع أطلق على برنابا (أع ٤:١٤ و١٤ ، ١ كو ٥:٩ و٦) ، وأندرونكوس ويونياس (رو ٧:١٦) . وكان عمل الرسل الأساسي هو خدمة الكلمة والكرازة بالانجيل (أع ٢:٦ ، ١ كو ١٧:١ .. إلخ) وبخاصة الكرازة بالانجيل للعالم خارج الكنيسة ، سواء لليهود أو للأمم (غل ٧:٢ و٨ ـــ الرجا الرجوع إلى كلمة « رسول » في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية).

(٢) النبوة : (رو ٦:١٢ ، ١ كو ١٠:١٢ و٢٨ و٢٩) ، وهي تتضمن « الوعظ » (رو ٨:١٢ ، انظر ١ كو ٣:١٤) . وقد أعطيت موهبة النبوة للكنيسة بصورة عامة ـــ في يوم الخمسين (أع ١٦:٢ ـــ ١٨) ، ولكنها أعطيت بصورة خاصة لبعض الأشخاص ، عُرفوا بأنهم أنبياء ، ولا يذكر إلا أسماء عدد قليل من الأنبياء المسيحيين ، فقيل عن يهوذا وسيلا أنهما « كانا نبيين » (أع ٣٢:١٥) ، كما كان هناك أنبياء في أنطاكية (أع ١:١٣) ، و« أغابوس » الذي جاء من أورشليم إلى أنطاكية (أع ٢٧:١١ و٢٨) ، وبنات فيلبس المبشر الأربعة (أع ٩:٢١) . ولكن يتضح من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس أنه كان فيها عدد من الأنبياء ، إذ لم يكونوا « ناقصين في موهبة ما » (١ كو ٧:١)، ولعل الأنبياء كانوا موجودين في كل مجتمع مسيحي ، وكان بعضهم يتجولون من كنيسة إلى كنيسة (أع ٢٧:١١ و٢٨ ، ١٠:٢١).

وكان الرسول بولس يمتلك أيضا موهبة النبوة (أع ١:١٣) وكان عمل الرسول أساسًا ـــ كما سبقت الاشارة ـــ هو الكرازة بالانجيل للعالم ، بينما كانت النبوة للخدمة بين المؤمنين في الكنيسة (١ كو ٤:١٤ و٢٢) ، وكانت تشمل « البنيان والوعظ والتعزية » (١ كو ٣:١٤ ـــ انظر « كتاب الحياة ») . وعن طريقها كانت تعلن أحيانا إرادة الله في حالات خاصة (أع ١:١٣ ـــ ٣) . كما أن بعض الأنبياء أنبأ بأحداث قادمة (أع ٢٨:١١ ، ١٠:٢١ و١١).

(٣) موهبة تمييز الأرواح : (١كو ١٠:١٢ ، ٢٩:١٤ ، ١ تس ٢٠:٥ و٢١ ، انظر أيضا ١ يو ١:٤) ، وهي ترتبط بموهبة النبوة . فكانت النبوة موهبة المتكلم ، أما موهبة تمييز الأرواح فكانت للسامعين . فكان النبي يتكلم باعتبار أنه يعلن

مشيئة الله (١كو ١٤:٣٠)، وكانت موهبة « تمييز الأرواح » تمكّن السامعين من الحكم على مدى صدق المتكلم (١كو ١٤:٢٩) . فقد كان هناك أنبياء كذبة ، كما كان هناك أنبياء صادقون ، كانت هناك أرواح مضلة ، كما كانت هناك أرواح حق (١ يو ٤:١ — ٦ ، انظر أيضا ٢ تس ٢:٢) . ومع أنه كان من الواجب عدم احتقار النبوات ، إلا أنه كان يجب امتحان الأقوال (١ تس ٥:٢٠ و٢١) . وما يأتي من روح الله « إنما يُحكم فيه روحيًا » (١كو ٢:١٤) وهكذا يمكن تمييزه عما تمليه الأرواح الشريرة .

(٤) **التعليم** (رومية ١٢:٧ ، ١كو ١٢:٢٨ و٢٩) ، وهو يختلف عن النبوة التي كانت تعلن حقائق جديدة عن رؤية جديدة أو إعلان ، أما التعليم فكان تفسيرًا للتعليم المسيحي الراسخ وتطبيقه عمليًا — « أركان بداءة أقوال الله » (عب ٥:١٢) ويمكن أن يكون التعليم :

(٥) « **كلام علم** » ، و (٦) « **كلام حكمة** » (١كو ١٢:٨) ، ولعل « كلام العلم » يصدر عن نبوة أو إعلان ، بينما « كلام الحكمة » يأتي نتيجة الدراسة والتأمل . وبذلك يرتبط أولهما بالنبوة ، أما الثاني فبالتعليم .

(٧) و(٨) **أنواع ألسنة وترجمة ألسنة** (١كو ١٢:١٠ و٢٨ و٣٠) . وما يقصده الرسول من هذه العبارة ، يوضحه في الأصحاح الرابع عشر من رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس . وهو يضع موهبة الألسنة مع موهبة ترجمة الألسنة في ذيل المواهب الروحية (١كو ١٢:١٠ و٢٨) بعد عمل القوات ومواهب الشفاء والأعوان والتدابير (١كو ١٢:٢٨) كما أن موهبة التكلم بألسنة ليست للجميع (١كو ١٢:٣٠). وهو لا يربط بين هذه المواهب والامتلاء بالروح القدس أو بدرجة معينة من القداسة . كما يجب عدم ممارسة التكلم بألسنة بدون ترجمة ، سواء من المتكلم نفسه (١كو ١٤:١٣) ، أو من شخص آخر له موهبة الترجمة (١كو ١٤:٢٨) . والله إله نظام وسلام وليس إله تشويش ، فيلزم أن يكون كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب (١كو ١٤:٣٣ و٤٠) . ويجب أن يعبد المؤمنون بالذهن كما بالروح أيضا (١كو ١٤:١٥) . ويجب أن نذكر أن كل المواهب وقتية ، أما « المحبة فلا تسقط أبدًا » (١كو ١٣:٨) ، ويجب ممارسة جميع المواهب في المحبة (١كو ١٣:١).

ثانيا — مواهب ترتبط بالخدمة العملية :

(١) ، (٢) **عمل قوات أو معجزات ومواهب شفاء** : وترد كلمة « قوات » في سفر أعمال الرسل (٨:١٣ ، ١٩:١١ و١٢) ، في وصف ما قام به فيلبس المبشر والرسول بولس من اخراج الأرواح الشريرة وشفاء الأمراض . وفي دفاع الرسول بولس عن رسوليته ، يقول : « إن علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات » (٢ كو ١٢:١٢). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : إن الله كان شاهدًا مع الرسل « بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب ارادته » (عب ٢:٤) . كما يشير الرسول بولس إلى ما أعطاه الله من مواهب لنشر الانجيل « لأجل اطاعة الأمم بالقول والفعل ، بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله » (رو ١٥:١٨ و١٩) . وهكذا نرى أن موهبة عمل القوات كانت مرتبطة بخدمة الكلمة ونشر الانجيل لتأييد الكارزين وإثبات صدق رسالتهم . ويروى لنا سفر أعمال الرسل بعض إجراء هذه « القوات » كما في حالة شفاء الرجل الأعرج من بطن أمه الذي كان يستعطي عند باب الهيكل (أع ٣:١ — ٩) ، وشفاء « اينياس » المفلوج في لدة (أع ٩:٣٢ — ٣٥) ، وإقامة « طابيثا » أو غزالة (أع ٩:٣٦ — ٤٢) ، وإقامة « أفتيخوس » (أع ٢٠: ٩ و١٠).

(٣) **التدابير** (رومية ١٢:٨ ، ١كو ١٢:٢٨) ، وهي مواهب المشورة الحكيمة والتوجيه الصائب في الشؤون العملية في الكنيسة والتي أصبحت جزءًا من خدمة الشيوخ أو الأساقفة (١ تس ٥:١٢ ، ١ تي ٥:١٧).

(٤) « **الأعوان** » (١كو ١٢:٢٨) . ويبدو من وضعها في رتبة متأخرة بين المواهب أنها موهبة قليلة الأهمية ، ولكن استخدام الكلمة اليونانية « أنيتلمبسيس » (antilèmpsis) في البرديات القديمة وفي الترجمة السبعينية ، يدل على أنها استخدمت للتعبير عن معاونة القوي للضعيف ، ويؤيد هذا استخدام صيغة الفعل منها في سفر أعمال الرسل (٢٠:٣٥) في تحريض الرسول بولس لشيوخ الكنيسة في أفسس ، أن يحذو حذوه « فيعضدون » الضعفاء ، فهي أشبه ما تكون بخدمة الشمامسة (في ١:١ ، ١ تي ٣:١ — ١٣ ، انظر أيضا أع ٦:١ — ٥).

روحيـــات :

أي الأشياء الصادرة من الروح القدس والتي تتعلق بحياة الانسان الروحية من عبادة وخدمة . ويقارن الرسول بولس — في رسالته إلى الكنيسة في رومية (١٥:٢٧)، وفي رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس (٩:١١) بين الجسديات ، أي الأمور الطبيعية المتعلقة بالجسد من طعام وشراب وكساء وغيرها ، وبين الروحيات ، أي البركات المرتبطة بالخلاص ومواهب الروح من إيمان ورجاء ومحبة وتبرير وتقديس وسلام .. وسائر ثمار وبركات الحياة الجديدة المنقادة بروح الله (انظر رومية ٥:٥ ، غل ٥:٢٢ — الرجا أيضا الرجوع إلى « إنسان روحي » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

راحـــة :

هناك بضع كلمات عبرية ويونانية تترجم إلى العربية بكلمة « راحة » ، وجميعها تؤدي معنى الكف عن الحركة أو العمل ، فقد قيل عن الله : « فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل » (تك ٢:٢ و ٣) . وكان الهيكل يعتبر مكان راحة الله (مز ١٣٢:٨ و١٤) ، « الرب إلهك في وسطك جبار .. يسكت (يستريح) في محبته » (صفنيا ١٧:٤) . وكان يجب أن يكون اليوم السابع « يوم سبت » أي يوم راحة (خر ١٦:٢٣ ، ٢٠:١٠ ، ٣١:١٧) . كما كان يجب أن تستريح الأرض في السنة السابعة (لا ٢٥:٤ و٥) ، وقد وعد الرب شعبه بالراحة في أرض كنعان (تث ١٢:٩ ، يش ١١:٢٣) .

وفي العهد الجديد وعد الرب قائلا : « تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين ، والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١:٢٨ و٢٩) . ويقول الرسول في الرسالة إلى العبرانيين ، إن وعد الرب للشعب القديم بالراحة ، لم يتحقق في أرض كنعان (عب ٤:٨) ولكن « بقيت راحة لشعب الله » (عب ٤:٩).

وقد ترجمت الكلمة اليونانية نفسها ، إلى « سلام » فقيل عن الكنائس إنه « كان لها سلام » ، أي « مستريحة » (أع ٩:٣١) . كما يقول الرسول بولس إنه عندما جاء إلى ترواس « لم تكن لي راحة لأني لم أجد تيطس أخي » (٢ كو ٢:١٣ ، انظر أيضا ٧:٥) .

والمراح هو مكان الراحة ، ويقول الرب عن رعايته لشعبه : « أرعاها في مرعى جيد ويكون مراحها على جبال اسرائيل العالية ، هناك تربض في مراح حسن وفي مرعى دسم يرعون » (حز ٣٤:١٤).

ريـــح :

(١) سببها : إن اختلاف درجات حرارة الجو يسبب تيارات من الهواء أو الريح ، فالهواء الساخن تقل كثافته فيرتفع في الجو ، ويندفع هواء آخر من الجهات المحيطة ليحل محله . وتسمى الرياح باسم الجهة التي تهب منها ، فإذا جاءت من الغرب فهي رياح غربية ولكنها تهب إلى الشرق ، وهكذا . وعندما يتقابل تياران متضادان ، تحدث حركة حلزونية تسبب إعصارًا .

(٢) الريح الغربية : وهي أكثر الرياح هبوبا في فلسطين ، وهي تأتي من البحر تحمل معها بخار الماء الذي يتكثف على شكل غيوم ، وعندما تصطدم بالجبال ، ترتفع إلى طبقات الجو العليا الباردة ، فتنخفض درجة حرارتها فتسقط مطرًا . وقد تطلع غلام إيليا إلى الغرب فرأي « غيمة صغيرة » ، « وكان من هنا إلى هنا أن السماء اسودت من الغيم والريح ، وكان مطر عظيم » (١ مل ١٨:٤٤) . كما قال الرب يسوع للجموع : « إذا رأيتم السحاب تطلع من المغارب ، فللوقت تقولون إنه يأتي مطر ، فيكون هكذا » (لو ١٢:٥٤) .

(٣) الريح الجنوبية : وهي أيضا كثيرة الهبوب على فلسطين ، وهي غالبا جنوبية غربية ، ولذلك قد تمطر أحيانا . أما إذا كانت جنوبية أو جنوبية شرقية فلا مطر فيها ، بل هي ريح ساخنة تدفيء الجو ، « وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب ، تقولون إنه سيكون حر ، فيكون » (لو ١٢:٥٥)، ويسأل أليهو بن برخئيل البوزى ، أيوب قائلاً : « كيف تسخن ثيابك إذا سكنت الأرض من ريح الجنوب » (أيوب ٣٧:١٧ ، انظر أيضا نش ٤:١٦).

(٤) ريح الشمال : وهي تهب عادة قوية وتستمر طويلا قادمة من الجبال الشمالية ، ولأنها باردة فهي دائما « تطرد المطر » (أم ٢٥:١٣) ، ومع ذلك فهي ريح غير طيبة وكثيرًا ما تسبب الصداع والحمى .

(٥) الريح الشرقية : وهي ريح لافحة تهب من الصحراء فتيبس العشب وتُسقط زهره (يع ١:١١) ، وهي ريح ساخنة عاصفة تهب محملة بالرمال والتراب في شهري مايو وأكتوبر ، فترفع درجة الحرارة في المنطقة التي تهب عليها نحو خمس عشرة أو عشرين درجة مئوية في خلال بضع ساعات فتبلغ الحرارة أقصى درجاتها على مدار العام ، فيضطر الناس إلى غلق النوافذ لمنع تسرب التراب والحرارة . وهذه الرياح الجافة الساخنة تلفح كل نبات (تك ٤١:٦) . ومن حسن الحظ أن هبوب هذه الرياح لا يستمر عادة أكثر من ثلاثة أيام في المرة الواحدة . وهي ريح الصحراء المدمرة (أيوب ١:١٩ ، إرميا ٤:١١ ، ١٣:٢٤) . وقد « أجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل » (خر ١٤:٢١) ليعبر بنو اسرائيل البحر « أزالها بريح العاصفة في يوم (الريح) الشرقية » (إش ٢٧:٨) . والرياح الشديدة تعرض السفن للخطر : « بريح شرقية تكسر سفن ترشيش » (مز ٤٨:٧) . وريح « أوروكليدون » (أع ٢٧:١٤) ، التي حطمت السفينة التي كان الرسول بولس مسافرًا عليها إلى روما ، كانت ريحا شرقية شمالية ، وهي ريح شديدة الخطورة في تلك المنطقة .

(٦) فوائد الريح : الريح عظيمة الفائدة للفلاح في فلسطين ، في تذرية الحبوب بعد درسها (مز ١:٤ ، ٣٥:٥ ، إش ١٧:١٣) ، كما كانت تستخدم لرصد الجو (جا ١١:٤) ، وكانت ضرورية لسير السفن الشراعية في العصور القديمة(أع ٢٨:١٣ ، يع ٣:٤) ، ولكن الرياح الشديدة كانت تحطم السفن (يونان ١:٤ ، مت ٨:٢٤ ، لو ٨:٢٣).

(٧) استخدام الريح مجازيا :
(أ) فيها تظهر قوة الله (١ مل ١١:١٩ ، أيوب ٢١:٢٧ ، ٢٤:٣٨ ، مز ٢٥:١٠٧ ، ٧:١٣٥ ، ١٨: ١٤٧ ، ٨:١٤٨ ، أم ٤:٣٠ ، إرميا ١٣:١٠ ، هوشع ١٩:٤ ، لو ٢٥:٨) . أهاج ريحا شرقية في السماء وساق بقوته جنوبية » (مز ٢٦:٧٨).

(ب) للتبديد والتدمير : « وريح عاصفة تشققه » (حز ١١:١٣ ، انظر أيضا ٢:٥ ، ١٤:١٢ ، ٢١:١٧ ، هوشع ١٩:٤ ، ٧:٨ ، إرميا ٣٦:٤٩ ، مت ٢٥:٧).

(ج) عدم الثبات : « محمولين بكل ريح تعليم » (أف ١٤:٤ ، انظر أع ١٦:٢٧ ، جامعة ٦:١ ، يو ٨:٣ ، يع ٦:١)

(د) الجهات المختلفة : « تنقسم إلى رياح السماء الأربع » (دانيال ٤:١١ ، انظر أيضا ٨:٨ ، زك ٦:٢ ، مت ٣١:٢٤ ، مرقس ٢٧:١٣).

(هـ) قصر العمر وسرعة الزوال : « ريح تذهب ولا تعود » (مز ٣٩:٧٨ ، انظر ٤:١ ، ٥:٣٥ ، ١٦:١٠٣).

(و) الضآلة والتفاهة : « مسبوكاتهم ريح وخلاء » (إش ٢٩:٤١ ، انظر أيضا إرميا ١٣:٥).

(ز) شبه الرب عمل الروح القدس بهبوب الريح بالقول : الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح » (يو ٨:٣).

رودا :

اسم يوناني معناه « وردة » . وهو اسم جارية كانت في بيت مريم أم يوحنا مرقس في أورشليم ، وقد جاءت إلى الباب عندما قرع بطرس بعد نجاته العجيبة ــ بواسطة الملاك ــ من السجن . وعندما عرفت صوته (وهو دليل على أنها كانت تعرفه من قبل) ذُهلت عن نفسها من الفرح فلم تفتح الباب ، بل انطلقت إلى الداخل لتخطر المجتمعين بالخبر الطيب ، فلم يصدقوها ظانين أنها تهذي . وعندما أصرت على ما تقول ، قالوا « إنه ملاكه » . « فلما فتحوا ورأوه اندهشوا » (أع ١٢:١٢ ــ ١٦).

رودانيــم :

ورد هذا الاسم بين أبناء ياوان بن يافث بن نوح في سفر أخبار الأيام الأول (٧:١) ، ويقابله اسم « دودانيم » في سفر التكوين (٤:١٠) . وذكر باسم « روديين » في الترجمة السبعينية في الموضعين . ومن السهل الخلط بين حرفي « الدال » و« الراء » في العبرية كما في العربية ، ويكاد الرأي يجمع على أن الإشارة هي إلى سكان جزيرة رودس ، وكان لها شهرتها عند الفينيقيين قديما (انظر المادة التالية).

رودس :

ومعناها « وردة » وهي جزيرة (ومدينة) في بحر إيجة إلى الغرب من كاريا (في أسيا الصغرى) ، وهي صخرية كثيرة التضاريس في بعض أجزائها ، ولكنها خصبة وفيرة المياه ، ولكنها في الوقت الحاضر ليست كثيفة الزراعة ، ويكاد ثلثها يكون مغطى الآن بالأشجار بالرغم من أن غاباتها قد اجتثت من قبل . ويبلغ ارتفاع أعلى جبالها نحو ٤٫٠٠٠ قدم ، وكانت أسماؤها القديمة : « أفيوزا » (Ophusa) و« أستريا » (Asteria) ، و« ترينا كريا » (Trinacria)، و« كوريمبيا » (Corymbia). وكانت العاصمة هي مدينة « رودس » في أقصى الشمال ، وكانت مدينة قوية التحصين لها ميناء مزدوج ، وكان يقوم عند مدخل الميناء أحد عجائب الدنيا القديمة السبع ، وكان تمثالا ضخما من البرونز للاله « هليوس » (الشمس) ، وقد صنعه « كارس » (Chares) في حوالي ٢٩٠ ق.م. بثلثمائة وزنة (نحو ٣٠٠٫٠٠٠ دولار) وكان ارتفاعه ١٠٤ أقدام .

وقد دمرت زلزلة التمثال في ٢٢٣ ق.م. وقد أعاد الرومان إقامته . وأقدم مدن الجزيرة هي « أيالسوس » (Iaylsus) و« أوكيروما » (Ochyroma) و« ليندوس » (Lindus) وكان أول من سكنها مهاجرين من جزيرة كريت ، وبعد ذلك جاء الكاريون ، ولكن لم تتقدم الجزيرة حضاريا إلا بعد هجرة « الدوريين » (Dorians) بقيادة « تليبوليمس » (Tlepolemus) أحد الجبابرة (الهراقلة) . ثم جاءوا بعد حرب طروادة بقيادة ((إيتامينس)) (Aethaemanes) . وقد كونت مدن ليندوس وإيالسوس وكاميروس مع كوس وكنيدس وهاليكارناسوس ما يعرف بحلف المدن الست ، وكان مقره معبد أبولو على شاطىء كاريا . وقد أقامت رودس الكثير من المستعمرات في أسبانيا (رود) . وفي إيطاليا (بارسينوب ، وسالابيا ، وسيروس ، وسيباريس) ، وفي صقلية (جيلا) ، وفي أسيا الصغرى (سولى) ، وفي كيليكية (جاجا) ، وفي ليكية (كوردالا) . ولم تبلغ الجزيرة أوج عظمتها السياسية إلا بعد أن انضمت المدن الثلاث الرئيسية في حلف ، وأسست مدينة رودس عاصمة لها في ٤٠٨ ق.م. وفي بداية الحروب البلونية (بين أثينا وأسبرطة) انضمت جزيرة رودس إلى أثينا ، ولكن بعد تسعة عشر عامًا من الولاء لأثينا تحولت عنها إلى أسبرطة (٤١٢ ق.م.) وفي ٣٩٤ ق.م. عندما ظهر « كونون » (Conon) باسطوله أمام المدينة ، وقعت الجزيرة في أيدى الأثينويين مرة أخرى ثم وضع فيها الاسكندر الأكبر حامية من جيشه . وبعد موته طرد الرودسيون

تمثال أبولو في رودس

هذه الحامية . وفي ذلك الوقت بدأت الفترة الذهبية في تاريخ الجزيرة، حيث دافع الأهالي ببسالة عن عاصمتهم ضد « ديمتريوس بوليوركريتس » (Poliorcretes) في ٣٠٤ ق.م. . وكان ديمتريوس نفسه قد كسب ــ قبل ذلك بسنتين ــ معركة حربية وصك نقودًا باسمه ، ورسم عليها صورة الاله « فيكتوري » (إله النصر) ، وهي تحوز إعجاب العالم الآن . ومد الرودسيون سلطانهم على جزء من ساحل كاريا (الطرف الجنوبي الغربي من أسيا الصغرى) ، وبدأت العلوم والفنون تزدهر في الجزيرة الجميلة . وقد هرب « أسكنز » (Aeschines) خطيب أثينا الشهير ، إلى رودس بعد هزيمته أمام « ديموستينيز » (Dimosthenes) وأسس مدرسة للخطابة ، أمّها الكثيرون من الرومان ، وأصبحت رودس حليفا مخلصا لروما بعد هزيمة أنطيوكس في ١٩٨ ق.م. وأخذت كاريا مكافأة لها على ولائها . وفي ١٦٨ ق.م. لم يبق من كاريا تحت سيادة رودس سوى جزء صغير . وفي ٤٢ ق.م. اجتاح الجزيرة « كاسيوس » (Cassius). وأخيرًا ضُمت إلى ولاية أسيا الرومانية (في ٤٤ م) . ويقول « سترابو » إنه لم ير مدينة أخرى تضارعها في مينائها وأسوارها وشوارعها . وعندما بدأت قوة روما في الاضمحلال ، وقعت الجزيرة في يد الخليفة الأموي ، ثم استولى عليها اليونان ، ولكن أخذها من أيديهم جينيوس (Genoese) .

وفي ١٢٤٩ م حاول « كانتاكوزينوس » (Cantacuzenus) استعادة الجزيرة ولكنه لم ينجح . وأخيرا تكللت جهود اليونان بالنجاح بقيادة «تيودوروس بروتوسباستس» (Protosebastos). وفي ١٣١٠ م استوطنها فرسان القديس يوحنا بعد طردهم من فلسطين . وعندما استولى عليها السلطان سليمان في ١٥٢٢ م ، انتقل فرسان القديس يوحنا إلى مالطة . وظلت رودس من ممتلكات « الباب العالي » (تركيا) إلى الحرب الأخيرة بين تركيا وحلفاء البلقان ، فكونت مع غيرها من الجزر ولاية « جزر الأرخبيل » (Archipelego) . وقد نقص عدد السكان كثيرًا بسبب الهجرة .

وأهم حاصلات رودس : القمح والزيت والخمر والتين وفواكه المنطقة الدافئة . ومن أهم صادراتها الاسفنج . ونقاء الهواء واعتدال الجو يجعلان من رودس مشتى جميلاً في الخريف والشتاء وأوائل الربيع . ومنظر المدينة من البحر رائع ، وبها الكثير من الكنائس الأثرية .

وتذكر رودس في العهد الجديد بمناسبة مرور الرسول بولس بها في رحلته من مقدونية إلى قيصرية (أع ٢١ :١) . وتذكر في سفر المكابيين الأول بين البلاد التي أرسل إليها الوزير الروماني « لوكيوس » كتب توصية باليهود (١ مك ١٥ :٢٣).

جزيرة رودس

رودكس :

اسم رجل من جيش اليهود خان شعبه وكشف خطط يهوذا المكابي لأنطيوكس في ١٦٢ ق.م. فقبض عليه اليهود، وسجنوه ولا نعلم شيئا عن مصيره بعد ذلك (٢ مك ١٣:٢١).

روش :

اسم عبري معناه « رأس » أو « رئيس » وهو :

(١) الابن السابع لبنيامين (تك ٤٦:٢١) ، وتذكره الترجمة السبعينية على أنه ابن بالع ، أي أنها تعتبره حفيدًا لبنيامين . ويبدو أن روش مات دون أن يخلف أولادًا ، إذ لا ذكر لنسله في القوائم المذكورة في سفر العدد (٢٦:٣٨ و٣٩) ، وفي سفر أخبار الأيام الأول (٨:١ — ٥).

(٢) اسم شعب أو أرض ورد ذكرها في نبوة حزقيال (٣٨:٢ و٣ ، ٣٩:١). ولأن كلمة « روش » في العبرية تعني « رأسًا » أو « رئيسًا » ، ترجمت الكلمة هنا هكذا : « جوج رئيس ماشك وتوبال » ولكن الأرجح هو أن « روش » اسم شعب مع ماشك وتوبال . ويحتمل أن « روش » كان أحد الشعوب السرماتية أو الايرانية التي كانت تعيش فيما حول بحر قزوين . ويذكر سرجون الثاني ملك أشور أنه هزم المينيين و« روسس » (Rusus) في بلاد « أورارطو » (أراراط في أرمينية) في ٧١٩ — ٧١٤ ق.م. كما يذكر في نقوشه الشهيرة في خورزباد ، « بلاد راسو (Rasu) على الحدود الشمالية الغربية لعيلام بجوار نهر دجلة » . كما أن السجلات الأشورية والبابلية الأخرى (التي ترجع إلى ٧٠٠ — ٦٠٠ ق.م.) تذكر « راسو ». ويبدو أن هذا الشعب هاجر إلى بلاد « كريمان » في ٢٠٠ ق.م. وقد جمع عالم العبرية « جيسينيوس » (Gesenius) بين هذا الاسم وبين « روسيا » . ولكن ليس هناك أي علاقة بين الكلمة العبرية « روش » وبين « روسيا » التي لم يرد ذكرها في السجلات البيزنطية إلا في القرن العاشر تحت هذا الاسم باعتبارها البلاد المحيطة بنهر « الفولجا » . ومن المستبعد جدًا أن تمتد مملكة جوج إلى مثل تلك المنطقة النائية .

روضة :

الروضة هي البستان أو المرعى الجيد لكثرة النباتات لوفرة الماء بها . والكلمة في العبرية هي « آحو » ولم ترد هذه الكلمة العبرية إلا في سفر التكوين (٤١:٢ و١٨) في قصة حلم فرعون الذي فسره له يوسف . أما « الرياض » (جمع روضة) المذكورة في إشعياء (١٩:٧) فمترجمة عن كلمة عبرية أخرى هي « عروت » أي أرض عراء خالية من الأشجار .

روفس :

اسم من أصل لاتيني معناه « أحمر » ، وهو اسم شخص يذكر مرتين في العهد الجديد ، فيذكر في المرة الأولى كأحد ابني الرجل الذي سخروه ليحمل صليب يسوع ، وهو « سمعان القيرواني أبو ألكسندر وروفس » (مر ١٥:٢١) ، والأرجح أنه نفس الشخص الذي يذكره الرسول بولس في الأصحاح السادس عشر من رسالته إلى الكنيسة في رومية : « سلموا على روفس المختار في الرب ، وعلى أمه أمي » (رو ١٦:١٣). ولعل عبارة الرسول الأخيرة : وعلى أمه أمي تدل على أنها خدمت الرسول بولس كأم في وقت من الأوقات ، فلعلها استضافته وقامت على خدمته (انظر مرقس ١٠:٣٠) ، ولعل ذلك كان في أنطاكية ، إذا افترضنا أن سمعان القيرواني هو المذكور في سفر الأعمال (أع ١٣:١).

ولا بد أن روفس كان شخصية معروفة جدا عند الذين كتب لهم مرقس إنجيله ، وهم حسب التقليد المتواتر ، الجماعة المسيحية في رومية . وليس ثمة سبب للشك في أنه نفس الشخص الذي أرسل الرسول بولس إليه التحية . وكان اسم روفس شائعا بين العبيد . ويقول الرسول بولس عن روفس الذي أرسل إليه التحية : « المختار في الرب » أي أنه كان شخصا بارزًا ممتازًا ، وحيث أن كل المؤمنين مختارون ، فلا بد أن ذكر الرسول لهذا الوصف هنا ، كان تكريما خاصا له .

رواق :

الرواق مقدم البيت .. وواضح من المواضع التي جاء فيها ذكر « الرواق » في الهيكل ، أنه كان ردهة رحبة في مدخل الهيكل تفتح عليها حجراته وطرقاته . فقد « أعطى داود سليمان ابنه مثال الرواق وبيوته وخزائنه وعلاليه ومخادعه الداخلية » (١ أخ ٢٨:١١) . وقد جدد « آسا » مذبح الرب الذي أمام رواق الباب » (٢ أخ ١٥:٨) . ويقول يوئيل : « ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح » (يؤ ٢:١٧ ، انظر أيضا حزقيال ٨:١٦) ، مما يدل على أن الرواق كان أول جزء في مقدمة الهيكل بعد المذبح مباشرة .

وكان « رواق سليمان » بهوا مسقوفا على أعمدة في هيكل هيرودس في أورشليم يقع في الجانب الشرقي من فناء الهيكل الخارجي ، يطل على وادى قدرون .

وكان يسوع يتمشى في الهيكل في « رواق سليمان » عندما احتاط به اليهود يطلبون منه أن يقول لهم جهرًا إن كان هو المسيح

(يو ١٠:٢٣) . وبعد أن شفى بطرس ويوحنا الرجل الأعرج من بطن أمه عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل ، « تراكض إليهم جميع الشعب إلى الرواق الذي يقال له رواق سليمان وهم مندهشون » (أع ٣:١ — ١١) ، فألقى عليهم بطرس موعظته الثانية المسجلة في سفر الأعمال (أع ٣:١٢ — ٢٦) . وقد اجتمع الرسل والمؤمنون « بنفس واحدة في رواق سليمان » (أع ٥:١٢) ، حيث كانوا « في الهيكل واقفين يعلمون الشعب » (أع ٥:٢٥).

وكان لبركة « بيت حسدا » في أورشليم « خمسة أروقة » (غرف جانبية) ، فيها « كان مضطجعا جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسم » ، وهناك شفى يسوع الرجل الذي كان « به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة » (يو ٥:٢ — ٩).

رواقيــون :

(١) أصلهم : هم تلاميذ زينون (٣٣٦ — ٢٠٤ ق.م.)، الفيلسوف اليوناني ، وأعظم الفلاسفة الهيلينيين . واطلق عليهم هذا اللقب لأنه كان يعلمهم في مدرسة الرواق المزخرف في أثينا . وقد أسس زينون هذه المدرسة في أثينا في ٢٩٤ ق.م. . وكان زينون أصلا من « كيتوم » إحدى المستعمرات اليونانية في قبرص . ولكن الجنس السامي كان هو الجنس السائد في قبرص ، مما حمل على الظن أن زينون كان من أصل سامي أكثر مما من أصل هيليني . وكان نقاده اليونانيون يعيرونه بأنه فينيقي ، ولذلك يقال إن الصبغة الأدبية المميزة للرواقية هي صبغة سامية الأصل وليست هيلينية . ومما يؤيد هذا الرأي أن خلفاء زينون على رأس المدرسة ، جاءوا من آسيا الصغرى : ((كليتس)) (Cleanthes — ٣٣١ — ٢٣٢ ق.م.) فقد جاء من أسوس ، و« كريسيبوس » (Chrysippus) من سولى في كيليكية . كما كان عدد كبير من الرواقيين من أسيا الصغرى . وقد ازدهرت الرواقية في كثير من المدن الأسيوية مثل طرسوس وصيدون . ووصلت الرواقية إلى روما في القرن الثاني قبل الميلاد عن طريق « بناتيوس » (Panaetius) من رودس (حوالي ١٨٩ — ١٠٩ ق.م.). وفي غضون القرنين التاليين ، انتشرت جدًا بين الطبقات العليا في المجتمع الروماني ، وكان من أتباعها سكيبيو وكاتو وسنيكا وماركوس أوريليوس ، وكذلك « إبكتيتوس » (Epictetus) العبد الرقيق . وأعظم مصدر لمعرفة تعاليم الرواقيين هو كتابات « شيشرون » الذي كان ناقدًا متعاطفا أكثر منه تابعا للمدرسة الرواقية . وقد اكتسبت الرواقية أكبر نفوذ لها باعتمادها أساسا للتشريع في الامبراطورية الرومانية .

(٢) **الميتافيزيقية والديانة** : لقد وضع زينون وكلينتس المبادىء الرئيسية للرواقية ، وصاغها « كريسيبوس » في عقيدة متماسكة أصبحت معيارًا للعقيدة القومية للمدرسة الرواقية ، فلم تترك إلا القليل من حرية التفكير لمعلميها اللاحقين . ومهما كان الطابع السامي في فكر زينون وأتباعه ، فإنهم استمدوا المبادىء البارزة في تعليمهم من الفلاسفة اليونانيين السابقين ، فمبدأ « اتبع الطبيعة » تعلموه من « الكلبيين » من المدرسة السقراطية ، ولكنهم نهجوا على منوال الفيلسوف الأسبق هيراقليتس (Heraclitus) في تعريف قانون الطبيعة بأنه العقل (لوجوس) ، الذي كان يعتبر أساس الذكاء في الانسان ، والعقل الالهى المتأصل في العالم. ثم خلطوا هذا التعليم بعقيدة حيوية المادة ، ولذلك نزعت ميتافيزيقيتهم إلى عقيدة وحدة الوجود المادية . فمن ناحية نجد أن الطبيعة هي تنظيم الذرات المادية بعملية نابعة من قوانينها الذاتية المتسقة واللازمة ، ومن ناحية أخرى ، هي كائن عقلاني يسخر كل أجزائه لتنفيذ هدف عقلاني كامن في الكل ، ويمكن أن يسمى « العناية » أو « الله » .

وبينما رفض الرواقيون كل مراسم وطقوس الديانات المشهورة ، دافعوا عن الايمان بالله ، ونادوا بالورع والاحترام لله . وقد أرست عقيدتهم في وحدة الوجود الأساس لتعدد الآلهة عند اليونان مع اعتقادهم بالأحادية ، لأنه حيث أن الكون كله هو الله ، فكل جزء فيه هو إله ، ويمكن أن يُعبد . ونتيجة أخرى لعقيدتهم في وحدة الوجود ، هي موقفهم من الشر ، الذي اعتقدوا أنه مجرد شر في الظاهر ، أو هو شر نسبي ، ولكنه في حقيقته صالح وفي اتساق مع الكل ، ولذلك احتملوا الشر بشجاعة وابتهاج لأنهم كانوا يؤمنون بأن كل الأشياء — على وجه الاطلاق — تؤدي إلى الخير :

(٣) **نظرية المعرفة الحسية** : وتظهر النزعة المادية في ميتافيزيقيتهم في نظرية المعرفة النابعة من الحس .. فالعقل البشري في منشئه كان صفحة بيضاء ، جاءت أفكاره الأولى من الحواس وتأثيرات العالم الخارجي على النفس ، التي كانوا يعتقدون أنها جسم مادي ، وإن كان من ذرات ألطف من الجسم الظاهر . ومن هذه التأثيرات الحسية كوّن العقل بديهياته ، أو مفاهيمه الأولية التي شكلت مخزن أفكاره . وليس من الواضح إلى أي مدى نسبوا قوة الابتكار للعقل كعامل في تنظيم المعرفة غير النابعة عن الخبرة . فالرواقية ليست مادية على اطلاقها ، كما أنها ليست مثالية على اطلاقها ، بل إن معظم مصطلحاتها ثنائية المعنى تراوح بين المادية والروحية .

(٤) **التعليم الأخلاقي** : يبين تعليمهم الأخلاقي أن توجههم الأساسي كان روحانيا لأن غايته كانت الأخلاق . فلم يسع الرواقيون وراء المعرفة لذاتها ، ولكنهم سعوا إليها كهدف عملي هو اكتشاف قاعدة للحياة والسلوك . وتفسر وصيتهم الأخلاقية العظيمة : « اتبع الطبيعة » بمعنى مثالي واضح ، فهي تعنى « اتبع العقل » كما هو كامن في الانسان وفي الكون ككل . هي خضوع « للعناية » أو النظام العقلاني للكون ، واتمام طبيعة الانسان

العقلانية . فالحياة حسب الطبيعة هي الخير الأسمى للانسان . وكيف يمكن أن يكون الإنسان حرًا للسعي وراء هذا المثال الأسمى، وهو ــ بالضرورة ــ مقيد ؟ كان هذا ــ أساسًا ــ هو التناقض الظاهري الذي لم يستطع الرواقيون حله . وقد لخصوا تعليمهم الأدبي في أن مثالهم الأعلى هو « الحكيم » ذو العقل الراجح ، وأكبر خصائصه هدوء الأعصاب ، والضبط الهادىء لكل العواطف والانفعالات ، والتحرر من كل الظروف ، وبذلك يحيا حياة هادئة منسجمة في اتساق مع النظام الكامل للكون . وهو يكتشف هذا النظام بالمعرفة أو الحكمة . ولكنهم أيضا يعرِّفون هذا المثل الأعلى بأنه مجموعة من واجبات معينة ، مثل طهارة الانسان في ذاته ، ومحبة جميع الناس ، واحترام الله .

وقد بلغت الفلسفة اليونانية ذروتها الأخلاقية ، في تعليم الرواقيين ، فلا نجد مطلقا ــ خارج المسيحية ــ مثل هذه المبادىء السامية للسلوك عند الفرد والمجتمع ، تبلغ هذه الدرجة من الانسانية والتفاؤل والشمول .

(٥) علاقتها بالمسيحية : عندما كان الرسول بولس في أثينا ، « قابله قوم من الفلاسفة الأبيكوريين والرواقيين » . وبعد أن كلمهم الرسول بولس في أريوس باغوس عن « يسوع والقيامة » ، « كان البعض يستهزئون والبعض يقولون سنسمع منك عن هذا أيضا » (أع ١٧: ١٨ و٣٢) . ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن الأبيكوريين هم الذين استهزأوا ، وإن الرواقيين هم الذين أرادوا أن يسمعوا المزيد ، لأنهم وجدوا في أقوال الرسول الكثير مما يتفق مع آرائهم . وقد اقتبس الرسول بولس في حديثه عبارة من كتاباتهم : « كما قال بعض شعرائكم أيضا : « لأننا أيضا ذريته » (أع ١٧: ٢٨) . فهي عبارة من أقوال الشاعر الرواقي « أراتوس » (Aratus) من سولي في كيليكية . فتعليم بولس الرسول عن الخليقة ، وعن الله رب السماء والأرض ، وروحانيته وأبوته للجميع ، أمور معروفة ومقبولة عندهم . كما أن كرازته بالمسيح لم تكن شيئا مستهجنا عندهم لأنهم كانوا ينشدون الانسان الحكيم المثالي .

(الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « أخلاق » في المجلد الثالث دائرة المعارف الكتابية »).

رومـــة :

كلمة عبرية معناها « مرتفع » وهي اسم البلدة التي كان منها فداية أبو زبيدة زوجة الملك يوشيا ، وأم الملك يهوياقيم ملك يهوذا (٢ مل ٢٣: ٣٦) . وقد اختلفت الاراء حول تحديد موقعها ، فيرى البعض أنها هي « دومة » إحدى المدن الواقعة في جبال يهوذا بالقرب من حبرون (يش ١٥: ٣٢) ، ولا تبعد كثيرًا عن « لبنة » التي كانت منها « حموطل بنت إرميا» إحدى زوجات يوشيا أيضا ، وأم الملك يهوآحاز (٢ مل ٢٣: ٣١) . ومع أن الخلط بين « الدال » و« الراء » في الكتابة العبرية سهلا ، إلا أن هذا الرأي يتعارض مع ورود اسمها « بالراء » أيضا في الترجمة السبعينية . ويرى آخرون أنها هي « أرومة » المذكورة في سفر القضاة (٩: ٤١) بالقرب من شكيم . ويدعم هذا الرأي ما ذكره يوسيفوس عنها . ولعلها هي الآن « خربة الرمة » على بعد ثلاثة أميال شمالي الصفورية في سهل الباطوف بالقرب من رمون في الجليل ، وتسمى في حوليات تغلث فلاسر الثالث « أرومة » . وإذا صح أن رومة كانت في الجليل ، فإن زواج يوشيا بزوجات جاء آباؤهن من الجليل ، لدليل على أن تغلث فلاسر لم يفرغ البلاد تمامًا من سكانها الأصليين عندما غزا تلك المنطقة وسبى أهلها .

رومَمْتي عزر :

عبارة عبرية معناها « أعظم معونة » ، وهو اسم لاوي من بني هيمان ، عينه الملك داود رئيسا للفرقة الرابعة والعشرين من المغنين للخدمة في الهيكل (١ أخ ٢٥: ٤ و٣١).

روما (روميـة) :

روما هى عاصمة الجمهورية ثم الامبراطورية الرومانية ، وأصبحت فيما بعد عاصمة للعالم اللاتيني المسيحي . وتقع روما على الضفة الشمالية لنهر التيبر على بعد نحو خمسة عشر ميلاً من مصبه في البحر المتوسط ، وهي تقع على خط عرض ٥٣ ٤١° شمالاً ، وخط طول ١٢ ً ٠٠ ١٢° شرقي جرينتش .

ولا يسعنا في هذا البحث أن نغطي تماما كل الخطوط العريضة للتاريخ القديم للمدينة الخالدة . ولعله من الأنسب أن نعرض للعلاقات بين الحكومات الرومانية والمجتمع ، ومع اليهود والمسيحيين ، بالاضافة إلى تغطية سريعة للتطور المبكر لقوة روما ومؤسساتها ، حتى نلم بالخلفية التاريخية اللازمة لفهم الموضوعات الجوهرية :

أولا ــ تطور دستور الجمهورية :

(١) الدولة الرومانية المبكرة : إن الأزمنة التاريخية للفترة المبكرة من تاريخ روما ، لا يمكن الاعتماد عليها ككل ، وأحد أسباب ذلك هو أن الغاليين (قدماء الفرنسيين) عند اجتياحهم للمدينة في ٣٩٠ ق.م. دمروا الآثار التي كان يمكن أن تعطينا شهادة صادقة عن الفترة المبكرة .. ومن المعروف أنه كانت هناك مستوطنة قائمة في مكان مدينة روما قبل التاريخ التقليدي لتأسيسها (٧٥٣ ق.م.) . وقد قامت الدولة الرومانية أساسا نتيجة لتحالف عدد من العشائر المتجاورة ، أو مجموعات من القبائل يحوط تاريخها الغموض . وقد شكَّل رؤساء العشائر المجلس

البدائي ، أو مجلسا من شيوخ القبائل مارس سلطة الحكم . إلا أنه كما يحدث عادة في تطور أي مجتمع بشري ، أعقب ذلك نظام عسكري ، أو نظام ملكي قضى على النظام المفكك للشيوخ ورجال الدين . ومن المحتمل أن تكون هذه المرحلة الثانية هي ذاتها فترة الحكم الأسطوري « للتركوين » (Tarquins) والذي يرجح أنه كان جزءًا من سيادة « الإتروسكانيين » (Etruscans).

وقد آل اتحاد العشائر إلى وحدة سياسية متجانسة . وتم تنظيم المجتمع على أساس « تيموقراطي » (حكومة مبنية على أساس الثروة أو الحسب) وتحولت إلى مركز سياسي صناعي اجتماعي ، وأقيم معبد « الكابيتول » (Capitoline) للآلهة « جوبيتر وجونو ومنيرفا » (وهي آلهة اتروسكانية تشبيها بالآلهة الهيلينية)، كمعبد عام لكل الشعب ، ولكن الرومان مدينون — قبل كل شيء — لأولئك الملوك الأجانب بتدريبهم على النظام والطاعة التي تمثلت فيما بعد في مفهوم « السلطة الحاكمة » .

ثم انتقلت امتيازات الملوك إلى القناصل ، وكان تقلص فترة الحكم إلى سنة واحدة ، وقيام مبدأ جماعية الحكم ، هما أقدم النتائج لاساءة استخدام السلطة غير المحدودة . إلا أن حجر الزاوية الحقيقي للحرية الرومانية ، كان — على ما يبدو — ما يسمى « بقانون فاليريا » (Valeria) الذي قضى بألا يحكم على أي مواطن بالموت بدون أن يسمح له باستئناف القرار إلى مجلس الشعب .

(٢) الصراع بين الأشراف والعامة : استغرق الصراع بين طبقتي الأشراف والعامة — بعد انشاء الجمهورية — أكثر من مائة وخمسين عامًا . وكانت طبقة الأشراف تتكون من أحفاد شيوخ العشائر ، أو رجال السياسة على وجه التحديد . أما العامة فكانوا أحفاد العبيد السابقين أو الغرباء الذين جذبتهم روما بالفرص المتاحة في الصناعة والتجارة . وقد تمتعوا بامتياز الاشتراك كأعضاء في المجلس العسكري ، إلا أنهم لم يشتركوا في هيئة القضاة ، و لم يكن لهم نصيب في الألقاب الشرفية أو في الرواتب ، ولا في معرفة القانون المدني الذي كانت تتوارثه العائلات الشريفة كتقليد شفهي .

وكانت أول خطوة اكتسبها « العامة » في زحفهم نحو المساواة السياسية ، عندما استطاعوا أن يستخلصوا من الأشراف امتياز اختيار ممثلين لهم من بينهم وهم « التريبيونيون » (Tribunes) أي المدافعون عن حقوق الشعب ، وقد اكتسبت وظيفتهم في مساعدة العامة المظلومين حق « الفيتو » أي الاعتراض ، والذي عن طريقه كان يمكن إيقاف أي حكم يصدره الحاكم . وكانت عملية تدوين القانون في « الاثني عشر لوحًا » ذات فائدة واضحة بالنسبة للطبقات الدنيا ، لأن كل ما عانوه من مظالم ، كان بسبب التفسير المتعسف للقوانين الشرعية التي كانت غامضة بطبيعتها ، ثم أدى الغاء منع التزاوج بين الطبقات المختلفة إلى امتزاج تدريجي بينها .

(٣) مجلس الشيوخ والحكام : (Senate & Magistrates): لقد جعل الملوك من مجلس الشيوخ مجرد هيئة استشارية ، إلا أنه في ظل الحكم الجمهوري ، استرد مجلس الشيوخ سلطته . وتعد سلطة مجلس الشيوخ أهم سمة ميزت الحكومة الجمهورية ، رغم عدم تقنين ذلك بأي تشريع أو دستور . ويرجع ذلك جزئيا إلى انكماش سلطة الحكام ، ومن جهة أخرى إلى كيفية اختيار أعضاء مجلس الشيوخ . وكان تحجيم سلطة الحكام نتيجة لزيادة عددهم ، مما أدى إلى تقلص الامتيازات الفعلية لكل منهم ، كما أدى أيضا إلى انكماش نفوذهم كجماعة . وكانت زيادة عدد الحكام أمرا يستلزمه اتساع حدود الدولة وتطور الادارة ، كما كان ذلك أيضا نتيجة لتذمر العامة وهياجهم . ولعل أحداث ٣٦٧ ق.م. تعتبر نموذجا لتوضيح أثر هذه العوامل . فعندما اقتحم العامة بالقوة قلعة تفرد النبلاء بالارتقاء إلى وظيفة « قنصل » التي كانت أعلى مراتب السلطة ، فإن ضرورة وجود حاكم آخر على قدر من الكفاءة العامة ، هيأت الفرصة لتعويض النبلاء بامتياز آخر ، فانشئت وظيفة «الوالي» (Practor) والتي كانت مقصورة في البداية على أعضاء الطبقة الأرستقراطية القديمة . وفي ظل الدستور الدائم أصبحت وظائف الحكم خمس وظائف هي: «القنصل» (Consulship)، و«الوالي» (Praetorship)، و«المحتسب» (aedulship) و«القاضي» (tribunate) والقسطور (مراقب حسابات Quaestorship). وكان اختيار شاغلي هذه الوظائف الخمس يتم بالانتخاب سنويا .

سبق أن ذكرنا طريقة اختيار أعضاء مجلس الشيوخ كعامل في تطور سلطة المجلس الأعلى . وقد مارس كبار موظفي الدولة التنفيذيين — في البداية — حق اختيار اعضاء جدد لمجلس الشيوخ ، ليظل عدد الشيوخ في معدله الطبيعي ، وهو ثلثمائة عضو . ثم انتقلت هذه المهمة فيما بعد إلى المراقبين (Censors) الذين كانوا ينتخبون كل خمس سنوات ، إلا أن العرف ، والقانون — اللاحق — حددا أن يكون الاختيار من بين المواطنين المتميزين ، وكان أعلى مستوى للتميز بين المواطنين في المجتمع الروماني ، هو خدمة الدولة ، أو بتعبير آخر شغل وظائف الحكم العامة . وقد تبع ذلك أن صار مجلس الشيوخ في حقيقته مجلسا يضم كل الحكام السابقين الأحياء ، كما ضم كل الحكمة السياسية وخبرة المجتمع ، ولذلك كانت له مكانة عظيمة لدرجة أنه رغم أن التعبير عن الرأي لم يعطه القانون أى قوة ملزمة ، إلا أنه كان — بالضرورة — مرشدًا لسلوك الحاكم الذي كان — عمليا — خادمًا للمجلس لا رئيسا له .

وعندما أصبح للعامة حق تولي وظيفة الحكم ، فقدت طبقة النبلاء أهميتها السياسية ، إلا أن أفراد عائلات أغنياء العامة فقط هم

الذين أمكنهم أن ينتفعوا من هذا التوسع في الامتيازات ، حيث كان المنصب السياسي يتطلب تحررًا من العمل لكسب العيش ، كما كان يتطلب أيضا النفوذ الشخصي . وسرعان ما اندمجت هذه العائلات من عامة الشعب مع النبلاء وشكلت طبقة ارستقراطية جديدة استندت بصفة أساسية على ما تملكه من ثراء . وكانت الكرامة الناتجة عن شغل الوظائف العامة ، هي عنوان الامتياز ، وكان مجلس الشيوخ هو أداتها ، فلم تكن في روما — أبدًا — ديمقراطية حقيقية إلا نظريا ، فقد كان ممثلو العدد المحدود نسبيا من عائلات الطبقة الارستقراطية ، يشغلون بصفة مطلقة وظائف الحكم في كل الفترة الممتدة من القضاء على الامتيازات القديمة المبنية على الدم (في ٢٨٧ ق.م.) إلى بداية فترة الثورة (في ١٣٣ ق.م.) . وأولئك فقط هم الذين دخلوا مجلس الشيوخ عبر وظائف الحكم . ولم يكن ثمة فرق بين الادارتين الجمهورية والسيناتورية (مجلس الشيوخ).

وقد نمت بذور الثورة السياسية والاجتماعية خلال فترة الحرب البونية (مع قرطاجنة) الثانية والفترة التي تلتها . وقد نتج عن تعطيل السلطة العسكرية للبرلمان ، سابقة خطيرة في انتهاك روح الجمهورية ، حتى إن « كورنيليوس سكيبيو » (Cornellius Scipio) يعتبر سابقا « لماريوس » (Marius) و« يوليوس قيصر » و« أوغسطس قيصر » . كما كان الذهب الذي تدفق من الأقاليم إلى روما طعما لجذب طمع أعضاء مجلس الشيوخ ، مما أدى إلى ظهور أسوأ نوع من الاحتراف السياسي . وقد انحلت الطبقة الوسطى — أي طبقة صغار الفلاحين — لأسباب عديدة ، فقد جذبت الخدمة في البلاد الغنية — المغلوبة على أمرها — في الشرق ، الكثيرين منهم ، وتسبب رخص ثمن العبيد في أن تصبح الزراعة الحرة غير مربحة ، وأدى ذلك إلى ازدياد عدد المزارع الكبيرة ، وحلت زراعة الكروم والزيتون — جزئيا — محل زراعة الحبوب ، وهو الأمر الذي لم يناسب عادات وقدرات الطبقة القديمة من الفلاحين .

أما السبب المباشر للثورة فكان عدم قدرة مجلس الشيوخ على ضبط سلوك أعضائه من الراديكاليين أو المتطرفين ، لأنه مع نمو روح الطموح السياسي ، بازدياد الأسلاب المادية المكتسبة ، حوَّل القادة الطموحون انتباههم إلى الشعب ، وسعوا لتحقيق أغراضهم بالتشريعات الشعبية بغض النظر عن موافقة مجلس الشيوخ التي كان يستلزمها القانون والعرف . وكان معنى فقدان مجلس الشيوخ لحق المبادرة ، انهيار سلطته ، وقد كان له ، في قوة استخدام القضاة المدافعين (Tribunes) لحق الفيتو (أو الاعتراض) — سلاح لإجبار الحكام المعاندين ، على الخضوع ، لأنه كان في الامكان إغراء أي واحد من القضاة المدافعين العشرة ، لأن يستخدم حق الفيتو لمنع مرور أي تشريع شعبي . إلا أن هذا السلاح قد انكسر عندما أعلن « طيباريوس جراكوس » (Tiberius Gracchus) في ١٣٣ ق.م. أن القاضي المدافع الذي يعارض رغبات الشعب ، لا يعتبر ممثلا للشعب .

(٤) **المبادىء الأساسية** : ولا يسعنا هنا أن نتابع تقلبات الصراع المدني في القرن الأخير من عصر الجمهورية ، بل سنكتفي بالقليل لنبين المبادىء العامة التي كانت تكمن تحت سطح الظواهر السياسية والاجتماعية . وقد سبق أن وجهنا النظر إلى التطور المشئوم لنفوذ القادة العسكريين ، وازدياد التركيز على مطالب الشعب ، وكانا أهم الاتجاهات في تلك الفترة . وكان اتحادهما معًا مدمرًا لسيادة حكومة مجلس الشيوخ . وقد قام « ماريوس » — بعد أن اكتسب مجدا حربيا منقطع النظير — بتشكيل اتحاد سياسي مع «جلوشيا» (Glaucia) و«ساتورنينوس» (Saturninus) — زعيمي حزب الشعب في المدينة في عام ١٠٠ ق.م. وكانت هذه خطوة فاصلة في مسار الثورة . إلا أن أهمية السيف سرعان ما تغلبت على أهمية جمهور الشعب ، في الاتحاد الذي تم . وكانت المسائل الدستورية تحسم لأول مرة في الحروب الأهلية بين « ماريوس » و« سولا » (Sulla) بالقوة العسكرية . وقد أدى الالتجاء المتكرر إلى القوة الغاشمة ، إلى تعتيم مفهوم القيود الدستورية وحقوق الأقليات . وقد بدت على مجلس الشيوخ — بالفعل — أعراض الشلل الجزئي في عصر « جراتشي » (Gracchi) وازداد عجزه بشدة عندما فصل السيف أعضاءه الأقوياء . وقد استنفد قوته في حرمان الناس من حماية القانون ، وفي اغتيال الأعداء السياسيين . لقد انتصر حزب الشعب اسميا ، إلا أن روما ظلت — نظريا — دولة حضرية لها مركز سياسي واحد ، فلم يمارس حق الانتخاب إلا في روما وحدها . وتبع ذلك أن الجماعات السياسية الفعلية ، كانت تتكون — بصورة كبيرة — من العناصر التافهة التي كانت كثيرة العدد جدًا في المدينة ، وكان يسوقها القادة السياسيون المحنكون ، وبخاصة الذين جمعوا في أنفسهم ، القدرات العسكرية ، والقدرة على التلاعب بالألفاظ . فقد كان « سولا » (Sulla) و« كراسوس» (Crassus) و«يوليوس قيصر» و«أنطونيوس» ثم «أوكتافيوس»، أشبه ما يكونون بالزعيم السياسي في العصر الحديث . وعندما بلغ أولئك الرجال أوج قوتهم ، أصبح الصراع على السيادة ، عملية ضرورية لاستبعاد الأضعف ، وبقاء الأصلح ، مما أدى إلى قيام « الملكية » وعندما حصل أوكتافيوس على لقب « أوغسطس » والسلطة القنصلية (في ٢٧ ق.م.) وقع التحول الكامل .

ثانيا — اتساع سيادة روما :

ارجع إلى الجزء المختص « بالامبراطورية الرومانية والمسيحية » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

ثالثا — الحكومة الامبراطورية :

(١) **السلطة الامبراطورية** : أظهر « أوغسطس » مهارة

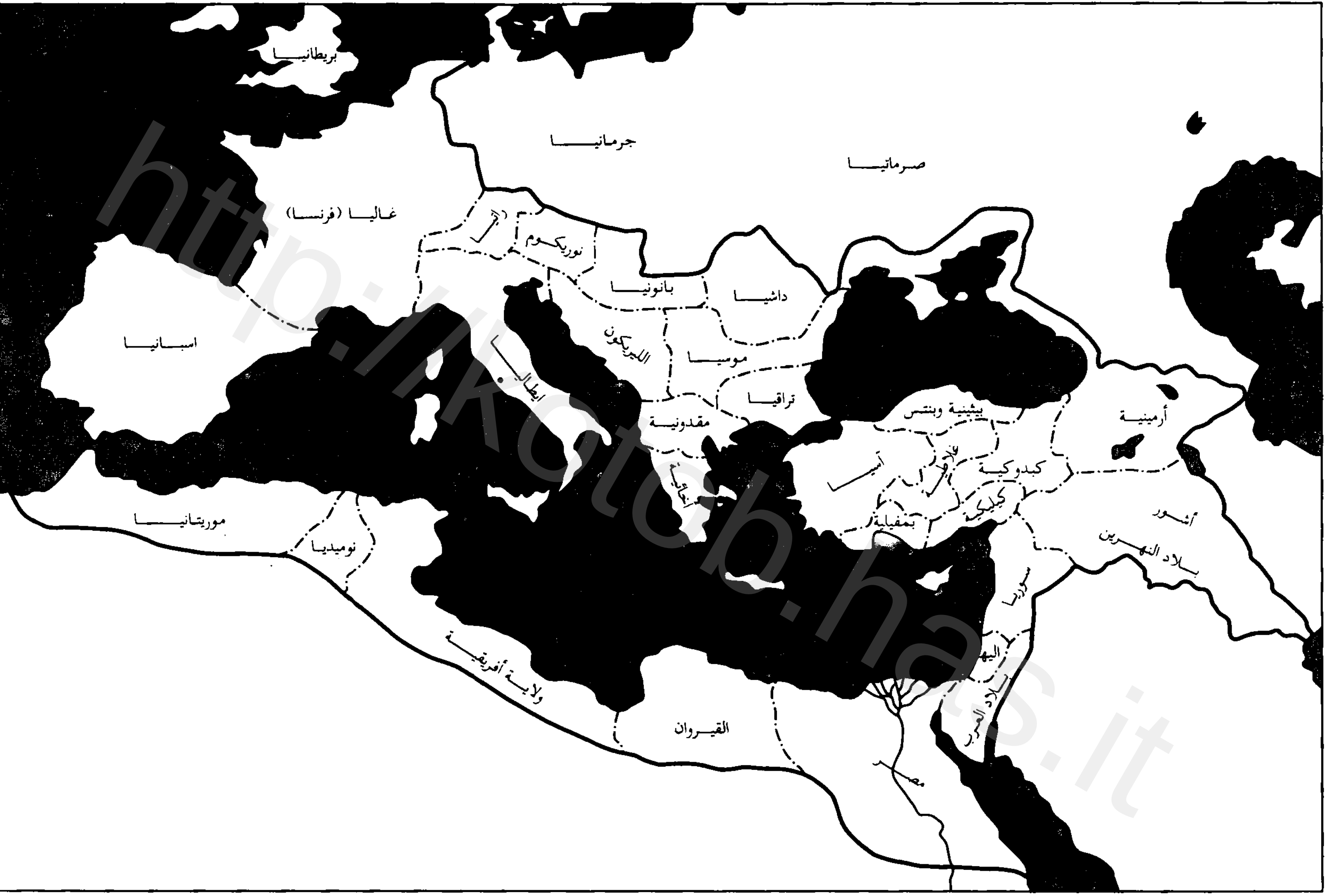

خريطة الامبراطورية الرومانية

واضحة في المزج بين سيادته الخاصة والقوانين القديمة من الدستور الجمهوري ، فقد قامت سلطته شرعًا وأساسًا على قوة التشريع والدفاع التي اكتسبها في عام ٣٦ ق.م. ولكنها قامت على أساس أفضل في عام ٣٢ ق.م. ثم على امتياز القنصلية الذي ناله في عام ٢٧ ق.م. وبفضل الامتياز الأول صارت له السلطة أن يدعو مجلس الشيوخ وغيره من المجالس للانعقاد ، وأن يعترض على قرارات أي حاكم . أما الامتياز الثاني ، فقد خوَّل له رئاسة القوات العسكرية ، وبالتالي ادارة المقاطعات التي تستقر فيها جيوشه ، إلى جانب الاشراف العام على حكومات المقاطعات الأخرى . ومن ثم حدث التمييز في ٢٧ ق.م. بين المقاطعات الامبراطورية التي يديرها ممثلون عن الامبراطور ، وبين المقاطعات الخاضعة لحكم مجلس الشيوخ ، والتي كان يحكمها الجهاز الاداري للدولة . وكان حكام هذه المقاطعات أو الأقاليم ، يسمون « ولاة » (أو Proconsul) وقد ورد ذكر اثنين منهم في العهد الجديد ، هما « غاليون » في أخائية (أع ١٨:١٢) ، و« سرجيوس بولس » في قبرص (أع ١٣:٧). وجدير بنا أن نقارن بين السلوك المتعقل لأولئك الحكام الرومانيين المتمرسين ، وسلوك الغوغاء الهائجين الذين تعاملوا مع بولس في أسيا الصغرى وفي اليهودية وفي اليونان .

(٢) ثلاث طبقات من المواطنين : كان المواطنون الرومانيون ينقسمون إلى ثلاث طبقات اجتماعية : أعضاء مجلس الشيوخ ، والفرسان ، والعامة . وكان الجهاز الاداري كله متجانسا مع هذا التقسيم الثلاثي . وكانت طبقة الشيوخ تتكون من أحفاد الشيوخ ، ومن الذين خوَّلهم الأباطرة امتياز ارتداء رداء « التونك » (العباءة) ذي الحزام الأرجواني العريض ، كعلامة للعضوية في هذه الطبقة . وكانت وظيفة « القسطور » بابا للانضمام إلى مجلس الشيوخ . فكانت المؤهلات لعضوية مجلس الشيوخ هي الانتساب إلى تلك الطبقة ، إلى جانب حيازة أملاك لا تقل قيمتها عن مليون « سسترس » (عملة رومانية قديمة — أي ما يعادل نحو خمسة وأربعين ألف دولار). وقد نقل طيباريوس قيصر حق انتخاب الحكام من الشعب إلى مجلس الشيوخ ، الذي كان — عمليا —

ميدان روماني (فورم)

هيئة مغلقة . وفي ظل الامبراطورية ، كان للقرارات الصادرة عن مجلس الشيوخ قوة القانون . كما اكتسب مجلس الشيوخ سلطات قضائية ، فكان يجتمع كمحكمة للنظر في الجرائم الهامة ، والاستماع إلى الاستئناف في القضايا المدنية من المقاطعات الخاضعة له . أما طبقة الفرسان فكانت تتكون ممن يمتلكون ثروة لا تقل عن أربعمائة ألف « سسترس » مع امتياز ارتداء الشريط الضيق الأرجواني فوق « التونك » (العباءة) . وقد ملأ الأباطرة بالفرسان العديد من المراكز والوظائف الادارية والمالية الهامة في إيطاليا ، والمقاطعات التي تحت حكمهم .

رابعا ــ الديانة الرومانية :

(أ) **الآلهة** : كانت الديانة الرومانية ــ في الأصل ــ أكثر تماسكا من الديانة الاغريقية ، لأن الآلهة التي آمنت بوجودها العقلية اللاتينية غير الخيالية ، كانت خالية تماما من السمات البشرية . فكانت الآلهة ، بالنسبة لهم ، هي التأثيرات أو القوى التي توجه الظواهر المرئية للعالم المادي . والتي كانت لازمة للخير المادي للبشرية . ولا يحق لنا أن نفترض وجود نظام للعقائد اللاهوتية في الفترة البدائية . وقد دخلت الاعتبارات الأخلاقية ــ بدرجة محدودة ــ في موقف الرومان من آلهتهم . وكانت الديانة الرومانية شبيهة بتعاقد ، آلى فيه الناس على أنفسهم أن يقدموا ذبائح معينة ، وأن يقوموا بشعائر وفروض مختلفة ، وفي المقابل ، توقعوا من الآلهة العون الفعّال في انجاح مشروعاتهم وسائر أمور حياتهم . وكان الرومان ــ بالطبيعة ــ يعبدون عدة آلهة ، كنتيجة منطقية لمفاهيمهم عن الآلهة . ولأنه قبل بزوغ فجر العلم ، لم يكن في العالم الطبيعي شبيه بالوحدة ، فلا بد أنه ليس ثمة وحدة في السماء . وكان لا بد من وجود روح ضابطة حاكمة لكل شيء هام أو مجموعة أشياء ، ولكل شخص ولكل عملية في الطبيعة ، ومن ثم كان عدد الآلهة يفوق عدد البشر أنفسهم .

(٢) وفي فترة مبكرة ، أصبحت الحكومة علمانية بشكل واضح ، وصار الكهنة خدامًا للمجتمع ، لممارسة الطقوس والفرائض ، التي فقد العديد منها ــ في فترة مبكرة ــ روحها التي كانت لها قبلا . وكان الحكام الممثلين الحقيقيين للمجتمع في علاقته بالآلهة ، سواء في السعي نحو معرفة الارادة الالهية بالتكهنات أو في تقديم الذبائح الهامة .

(٣) لم يُقم الرومان ــ في البداية ــ تماثيل لآلهتهم . ويرجع هذا جزئيا ــ إلى نقص المهارة الفنية ، ولكنه يرجع أساسًا إلى غموض مفاهيمهم عن الآلهة ، وقد اكتفوا بالرموز للاشارة إلى وجود الآلهة ، فمثلا كانت « الحربة » ترمز للاله « مارس » (المريخ ــ Mars) إله الحرب . وقد دخلت إليهم عملية تمثيل الآلهة في شكل آدمي عند اتصالهم بالإتروسكانيين والاغريق . وقد دعا « التركويون » (Traquins) الصناع الإتروسكانيين المهرة والفنانين إلى روما فصنعوا من الطين المحروق التماثيل الدينية وواجهات معبد الكابيتول .

وقد استقرت أنماط الآلهة الاغريقية ، عندما أصبح للثقافة اليونانية التأثير الأقوى في صياغة حضارة روما . وعندما صار شكل آلهة الاغريق مألوفا لدى الرومان في أعمال الحفر ، حلت آلهة الاغريق بالتدريج محل الآلهة الرومانية ، والتي كانت متطابقة معها اسميا ، كنتيجة للتشابه الحقيقي أو الخيالي بينها .

(٤) كان ادخال آلهة جديدة أمرًا سهلاً نسبيا ، لأن تعدد الآلهة يمكنه ــ بطبيعته ــ أن يسمح بذلك لعدم محدوديته . وقد ازداد عدد آلهتهم تبعا لاتساع ادراكهم للظواهر الطبيعية . وإلى جانب ذلك ، كان من المعتاد دعوة آلهة المدن المهزومة لنقل إقامتها إلى روما ، ومساعدة الرومان في أعمالهم . إلا أن أغزر مصدر للتوسع كان كتب الكهانة والعرافة (الكتب السيبليانية) . وقد تم جلب هذه الكتب إلى روما من « كومي » (Cumae) مركز عبادة الإله أبولو . وكان الناس يلجأون إليها في وقت الأزمات لعلهم يكتشفون فيها طقوسًا خاصة يمكنها أن تضمن لهم العون الالهي . وكانت طقوس العبادة في الكتب السيبليانية إغريقية تمامًا . ومع دخول القرن الخامس قبل الميلاد ، أُدخلت عبادة « أبولو » إلى روما .. كما وجدت عبادة « هرقل » وعبادة « ديوسقورس » طريقها إلى هناك في نفس الوقت تقريبا . ثم حدث مزج الآلهة « ديانا » الايطالية « بأرطاميس » اليونانية . كما حدث الخلط بين مجموعة « سيرس » (Ceres) و«ليبر» (Liber) و«ليبرا» (Libera) ومجموعة الآلهة الأجنبية : « ديمتر » (Demeter) و« ديونيسيوس » (Dionysus) و« برسيفوني » (Persephone) ، وهكذا تم تحويل العبادة الرومانية إلى عبادة هيلينية . وبانتهاء الحرب البونية الثانية ، وجد آلهة الاغريق الكبار ، مكانا لهم على نهر التيبر . أما آلاف الآلهة الصغيرة المحلية التي لم تجد لها نظائر في آلهة جبل الأوليمب ، فقد طواها النسيان .

(ب) **الانحلال الديني** : لقد تسرب عنصر الفساد سريعا إلى الديانة الرومانية ، من الروافد التي استمدتها من الديانة الاغريقية ، لأن دخول العنصر الهيليني إليها، جعلها ــ بصفة خاصة ــ معرضة لهجمات الفلسفة . وكانت فلسفة الشك قد تفشت بالفعل بين الطبقة المثقفة في المجتمع اليوناني . وقد جعل الفلاسفة من الآلهة موضوعا للاستهزاء . وقد ثبتت الفلسفة اليونانية أقدامها في روما في القرن الثاني قبل الميلاد . وصار من المألوف أن ينظر الرومان إلى أثينا كمدينة جامعية ، يجب ارسال أبناء الطبقة الارستقراطية إليها لاتمام تعليمهم في مدارسها وعلى أيدي فلاسفتها . وهكذا بانتهاء الحقبة الجمهورية ، غاب الايمان الديني عن الطبقات العليا إلى حد بعيد . وخلال القلاقل والحروب الأهلية ، أهملت حتى الطقوس الخارجية وتهدم العديد من المعابد . ولم يكن ــ أبدا ــ ثمة علاقة بين الديانة والسلوك ،

صورتان للكوليزيوم من الداخل والخارج

روما (رومية)

إلا عندما كان الايمان بالآلهة ، يستخدم لضمان تنفيذ الوعود بالقسم بها

وقد حاول أوغسطس بكل طريقة أن يستعيد الديانة القديمة ، فأعاد بناء ما لا يقل عن اثنين وثمانين معبدًا في روما ، فوق أطلال المعابد القديمة . وقد حدثت نهضة دينية في ظل الامبراطورية في العبادة الرسمية ، وظل الناس يعتقدون في الخرافات حتى عندما تبنت الطبقات العليا فلسفة الشك ، ولم تعد الديانة الرسمية للدولة تستهويهم ، إذ أنها لم تقدم شيئًا للعواطف أو للآمال ، ومن جهة أخرى ، انجذبوا بشدة إلى السمة الغامضة السرية في العبادات الشرقية . وكان هذا السبب في انتشار الديانتين المصرية والسورية في كل الامبراطورية ، وكان لهما تأثيرهما البالغ في الحياة الأدبية للناس ، ويمكن أن نعزو — جزئيًا — نجاح الديانة اليهودية والانتصار النهائي للمسيحية ، إلى نفس الأسباب .

ويجب أن نذكر أن الدولة لم تفرض أي نظام لاهوتي ، وأن الامبراطورية في البداية ، قدمت نوعًا من الخليط الديني ، وبسطت حمايتها على كل العبادات القومية . وكان تعدد الآلهة في روما ، يعني — بطبيعته — التسامح . والشكل الوحيد للديانة الذي لم تكن الدولة تتحمله ، هو الشكل الذي يهاجم نظام تعدد الآلهة ككل ، إذ كان ذلك يعرض سلامة المجتمع للخطر ، ويحرم الآلهة من التقدمات والخدمات الأخرى التي يتوقعون — في مقابلها — الرعاية من الآلهة .

خامسا — روما واليهود :

(أ) منطقة اليهودية تحت حكم الولاة الرومانيين : صارت اليهودية جزءًا من ولاية سورية في عام ٦٣ ق.م. وظل هيركانس — أخو آخر ملوك المكابيين — رئيسا للكهنة ، وأوكلت إليه المهام القضائية إلى جانب مهامه الكهنوتية ، إلا أن أنطونيوس وأوكتافيوس جعلا من فلسطين (٤٠ ق.م.) مملكة ومنحاها لهيرودس — المدعو بالكبير — رغم أنه لم يحكمها فعليا إلا بعد ذلك بثلاث سنوات . وقد ضمن سيادته عليها ، وجود فرقة من الجيش الروماني متمركزة في أورشليم . وكان عليه أن يدفع الجزية لحكومة روما ، وتقديم المساعدات للجيش الروماني . وقد بنى هيرودس مدينة قيصرية تكريما لأوغسطس قيصر ، وقد جعلها الولاة الرومان — فيما بعد — مقرًا للحكومة . وعند موت هيرودس في عام ٤ ق.م. قسمت المملكة بين أبنائه الأحياء الثلاثة ، وقد وقع القسم الأكبر في نصيب أرخيلاوس الذي حكم اليهودية والسامرة وأدومية تحت لقب « اثنارك » (Ethnarches — أي ((نائب ملك)) — انظر ٢كو ١١:٣٢) حتى ٦ م حين عزل وانكمشت مملكته لتصبح مجرد ولاية . وظل الولاة الرومان يحكمونها إلى ٤١ م ، حين تولى هيرودس أغريباس (حفيد هيرودس الكبير) الملك على البلاد — التي كانت ضمن مملكة جده — حتى عام ٤٤ م . ثم في ٥٣ م تولى عرش اليهودية أغريباس الثاني .

وبعد سقوط أورشليم وانتهاء الثورة الكبرى في ٧٠ م ، ظلت فلسطين ولاية منفصلة ، وأضيفت فرقة من الجيش إلى القوات العسكرية في البلاد ، وكانت تعسكر عند أطلال أورشليم ، وبالتالي أخذ الحكام الرومان لقب « براتوريون » (Praetorion) عوضا عن لقب (Procurator) « بروكيوراتور » الذي كان يطلق على الولاة من قبل (ويترجم كلاهما في العربية إلى « الوالي »).

وقد تم تسجيل عدة معاهدات بين الرومان واليهود منذ عهد المكابيين ، ومن المعروف أن اليهود وُجدوا في روما منذ ١٣٨ ق.م. ثم تزايدت أعدادهم في العاصمة بعد عودة « بومبي » الذي جلب معه الكثيرين من الأسرى . ويتحدث شيشرون عن جموع غفيرة من اليهود في روما في ٥٨ ق.م. ويذكر أن قيصر كان متعاطفا معهم . وباكتسابهم مودة أوغسطس ، استردوا حق جمع الأموال لارسالها إلى الهيكل في أورشليم . وقد قدم أغريباس مائة ثور في الهيكل عند زيارته لهيرودس ، كما أمر أوغسطس بتقدمة يومية من ثور واحد وحملين . وبوجه عام ، أبدت الادارة الرومانية اهتمامًا ملحوظا بديانة اليهود ، فقد أعفاهم الرومان من الخدمة العسكرية ، ومن المثول أمام المحاكم في يوم السبت . إلا أن طيباريوس قيصر ضيَّق على إجراء الطقوس اليهودية في روما في ١٩ م ، كما طردهم كلوديوس من المدينة في ٤٩ م (انظر أع ١٨:٢) ، ولكن هذا لم يدم — في كلتا الحالتين — طويلاً .

(ب) اليهود الدخلاء : اشتهر اليهود في روما بمحاولة اكتساب دخلاء لليهودية ، وتضم الكتابات الأدبية من عصر أوغسطس عدة إشارات إلى حفظ السبت . ولم يكن مطلوبا — دائما — من الدخلاء من الأمم أن يحفظوا كل فرائض الناموس . ولعل قائد المئة في كفر ناحوم كان أحد أولئك الدخلاء (لو ٧:٥) . وكذلك كرنيليوس قائد المئة (أع ١:١٠) ، والامبراطورة « بوبيا » (Poppaea).

ورغم انتشار اليهودية واكتسابها دخلاء ، إلا أن اليهود أنفسهم عاشوا — في غالبيتهم — في عزلة تامة في أفقر أحياء المدينة أو ضواحيها في الجانب الآخر من نهر التيبر بالقرب من الملعب الكبير ، أو خارج أبواب المدينة . ويتضح من النقوش أنه كانت هناك سبع جماعات ، لكل منها مجمع خاص ومجلس من الشيوخ . وقد تم اكتشاف خمس جبانات ، عليها العديد من النقوش اليونانية وبعض النقوش اللاتينية ، ولكن ليس عليها نقوش عبرية .

سادسا — روما والمسيحيون :

(أ) دخول المسيحية : لا يمكن تحديد متى دخلت المسيحية

إلى روما على وجه التدقيق ، فقد كانت هناك بالفعل جماعة مسيحية موجودة في روما عند وصول الرسول بولس إليها (أع ٢٨:١٥) ، والتي أرسل إليها رسالته قبل بضع سنوات (في ٥٨ م). ومن المعتقد ــ بعامة ــ أن ما جاء بخصوص طرد اليهود من روما في عهد كلوديوس قيصر ،لما حدث بينهم من اضطرابات بسبب « كرستوس » (Chrestus) في نحو ٤٩ م ، لدليل على انتشار المسيحية في روما على أساس أن كلمة « كرستوس » (Chrestus) إنما يقصد بها كلمة « كريستوس » (Christus) أي « المسيح » . ويرجح البعض أن المسيحية قد دخلت عاصمة الامبراطورية على يد بعض الرومان الذين كانوا في أورشليم في يوم الخمسين وآمنوا واعتنقوا المسيحية (أع ٢:١٠ و٤١) . ولا يسعنا هنا مناقشة أسباب الاعتقاد التقليدي بأن الرسول بطرس جاء إلى روما مرتين ، مرة قبل سنة ٥٠م ، ومرة أخرى بعد وصول الرسول بولس إليها . وأنهما معًا قد أسسا الكنيسة هناك . وإنما يتركز حديثنا هنا على موقف الحكومة والمجتمع من نحو المسيحية بعد استقرارها في روما . ومن ثم يكفينا هنا أن نذكر القارىء بأن الرسول بولس كان مسموحا له أن يبشر بحرية ، بينما كان ــ اسميا ــ في سجن (في ١٣:١) ، وأنه منذ ٦٤ م . كان المسيحيون هناك كثيرين جدًا (كما يذكر المؤرخ الروماني تاسيتوس).

(ب) **التسامح الديني والتحريم** : لم تكن الدولة الرومانية ــ في باديء الأمر ــ تفرق بين المسيحيين واليهود . فاستمتع المسيحيون مع اليهود بالتسامح بل والحماية التي أضيفت على « اليهودية » كديانة قومية لأحد الشعوب التي تضمها الامبراطورية ، و لم تصبح المسيحية دينا محرمًا قانونا إلا بعد أن صار التمييز بينها وبين اليهودية واضحا . وهناك سؤالان يسترعيان الانتباه : (١) متى تم التمييز بين المسيحية واليهودية ؟ (٢) ومتى أعلن أن الاعتراف باعتناق المسيحية يعتبر جريمة ؟ إن هذين السؤالين لفي غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ الكنيسة في ظل الامبراطورية الرومانية :

(١) لو قبلنا الفقرة التي اقتبسناها عن « سوتينوس » مع اعتبار أن « كرستوس » يقصد بها « المسيح »، لرأينا أنه في ذلك الوقت كان المسيحيون ممتزجين باليهود . كما أن قصة « بومبونيا جرايسينا » (Pomponia Graeccina) التي قدمها زوجها للقضاء لاعتناقها دينا غريبًا (كما يذكر تاسيتوس) ، كثيرًا ما تؤخذ دليلا على أنه في ٥٧ م ، كان للمسيحية أتباع من طبقة الحكام الارستقراطية . إن وصف التهمة بمعرفة السلطة المعاصرة ــ والتي نقل عنها تاسيتوس ــ لينطبق على اعتناق اليهودية أو أي ديانة أخرى من ديانات الشرق العديدة ، من وجهة نظر الرومان في ذلك الوقت . حيث أن « بومبونيا » عاشت حياة التقشف الشديد منذ عام ٤٤م . ولما كانت هناك أدلة أخرى على أن « بومبونيا » كانت مسيحية ، فإن الاتهام غير المحدد ، والذي ذكره تاسيتوس ، يعتبر دليلا جزئيا على أن المسيحية لم تكن قد عرفت بعد كدين متميز .

وفي وقت حريق روما في ٦٤ م ، كان الشعب يعرف المسيحيين ، واتهمهم نيرون كجماعة ، بحرق المدينة ، مما يدل على أن عددهم كان قد أصبح كبيرًا في ذلك الوقت . كما أن الامبراطورة « بوبيا » (Poppaea) ــ التي يرجح أنها اعتنقت اليهودية ــ أثارت المحكمة الامبراطورية بخصوص هرطقة المسيحيين وانفصالهم عن المجتمع .

(٢) عند محاولة تحديد الزمن ــ بالتقريب ــ الذي أصبحت فيه المسيحية محرمة رسميا من الحكومة الامبراطورية ، فمن الأيسر أن نتخذ ــ كنقط بداية ــ بعض التواريخ التي لا جدال فيها ، والتي لا بد أن يكون قرار التحريم قد صدر فيما بينها . ومن الواضح أنه في وقت الحريق الكبير (٦٤ م) لم يكن اعتناق المسيحية معتبرًا أساسا للتجريم ، فقد كان الرسول بولس قد أطلق سراحه من السجن بقرار من المحكمة الامبراطورية (٢ تي ٤:١٧) ، علاوة على أن التهمة التي وجهت إلى المسيحيين كانت التآمر لحرق المدينة ، وليست لاعتناق دين محرم . وقد ادينوا ــ كما هو واضح ــ بسبب موقف عدائي من نحو الجنس البشري . وعندما كان « بليني » الصغير حاكما على بيثينية في ١١٢ م ، كتب للامبراطور تراجان رسالة مشهورة ، طالبا منه النصح والارشاد في محاكمة العديدين الذين كانت تهمتهم هي اعتناق المسيحية ، ومستفسرا بصفة خاصة عما إذا كانت المسيحية في حد ذاتها تستحق اللوم ، أم أنها الأخطاء التي تصاحب ــ دائما ــ اعتناق دين جديد . واجابة الامبراطور توضح تماما أن اعتناق المسيحية كان يعتبر في ذلك الوقت ذنبا ، كما تؤكد أنه كان هناك قانون قائم فعلا ضدها . ويستتبع ذلك أن القانون الذي صدر ضد المسيحية والذي كان الأساس لاضطهادها ، لا بد أنه صدر بين حريق روما في ٦٤ م ، وحكم بليني على بيثينية في ١١٢ م . ولا يمكن أن نحدد بدقة ، زمن صدور هذا القرار التشريعي الهام ، بالرغم من وجود الدليل الذي يؤيد النظريات العديدة عن مختلف الاحتمالات ، فينسب التقليد الكنسي إلى حكم « دوميتيان » اضطهادًا عامًا ، مما يعني أن المسيحية كانت بالفعل دينًا محرما في ذلك الوقت . وهناك إشارات في سفر الرؤيا (رؤ ٦:٩) إلى ذلك ، مع ما ذكره أكليمندس في رسالته إلى الكورنثيين عما حدث في روما من مصائب ، وإدانة « أخيلوس جلابريو » (Achillus Glabrio) ــ وهو رجل من مرتبة القناصل ، مع ابن عم الامبراطور ، « فلافيوس كليمنس » (Flavius Clemens) ، و« فلافيا دوميتليا » (Flavia Domittillia) وآخرين معهم بتهمة الالحاد واعتناق عادات يهودية في ٩٥ م ، فكل هذه دليل على الاضطهاد .

إلا أن هناك أسسًا جديرة بالاعتبار في ارجاع نقطة انطلاق الاضطهاد إلى ما قبل عهد « دوميتيان » ، فتشير رسالة الرسول بطرس التي كتبها من بابل - ولعل المقصود بها روما ؟ - إلى المسيحيين في أسيا الصغرى ، إلى الاضطهاد الوشيك أن يقع بالمسيحيين (١ بط ٤:١٢ - ١٦) . وكان هذا على الأرجح في السنوات الأخيرة من حكم نيرون . ويلاحظ أحد العلماء - وهو « ألارد » (Allard) - أن ذكر اضطهاد نيرون للمسيحيين - بغض النظر عن موضوع الحريق الكبير - في كتاب « سوتونيوس » (Suetonius) ، ووسط عدد من التشريعات ، لهو دليل على صدور قانون عام ، لا بد قد ظهر في نفس زمن إقامة الدعاوى القضائية المرفوعة على أساس اتهام المسيحيين بالحريق العمد ، أو بعد ذلك الزمن بقليل . وبوجه عام فإن النظرية التي تقول إن سياسة الحكومة الامبراطورية قد تقررت - بالتحديد - في أثناء حكم نيرون ، تحمل في ثناياها عوامل ترجيحها .

(ج) **الاضطهاد** : بالرغم من عدم معرفة نص القانون الأصلي ، إلا أن المكاتبات بين بليني وتراجان ، تمكننا من معرفة السياسة الامبراطورية في معاملة المسيحيين خلال القرن الثاني الميلادي ، فقد أصبح اعتناق المسيحية - في حد ذاته - موضع المؤاخذة ، إلا أن الحكام لم يقدموا الدعاوي القضائية بمبادرات منهم ، بل كانوا يقيمون الدعوى بناء على تهم يقدمها مدّعون متطوعون ، ويطالَبون قانونا باقامة الدليل على اتهاماتهم ، كما كان يجب رفض المعلومات غير الرسمية أو التي يقدمها مجهولون . وكانت التوبة العلنية - بالارتداد عن المسيحية - تعفي المتهم من القصاص عما سلف . وكان السجود للآلهة وللامبراطور أمام تماثيلهم ، دليلا كافيا على التوبة ، وانكار المسيحية .

وكان موقف السلطات الامبراطورية في القرن الثالث أقل تماسكا ، فبانتشار المسيحية ، صارت المشكلة أكثر تعقيدًا ، وانصب الاضطهاد بصفة خاصة على الكنيسة كتنظيم ، حيث اعتقدوا أنها تشكل قوة خطيرة . وفي ٢٠٢ م أصدر « سبتميوس ساويرس » (Septimius Severus) مرسوما يحرم - بصفة خاصة - اعتناق اليهودية أو المسيحية . وفي هذا المرسوم انحرف عن الأسلوب الذي رسمه تراجان ، فمنح الحكام سلطة إقامة الدعوى المباشرة ضد المشتبه فيهم ، وفي ذلك الوقت كوَّن المسيحيون جمعيات لدفن الموتى ، وامتلاك مدافنهم ، فحلت الملكية الجماعية محل الملكية الفردية . ويبدو أنهم في أيام حكم « ألكسندر ساويرس » اتخذوا أماكن عامة للعبادة علنا في روما . ومن المعتقد أن « الامبراطور فيليب » (٢٤٤ - ٢٤٩ م) كان مسيحيا بقلبه . وقد مرت فترة من الهدوء النسبي تخللها اضطهاد « ديسيوس » (Decius - من ٢٥٠ إلى ٢٥١م) حينما اعتبرت عملية تقديم الذبائح دليلا على عدم الانتماء للمسيحية .

أما تحت حكم فاليريان (٢٥٧ م) فقد أعلن رسميا عدم شرعية الهيئات المسيحية ، وهدمت مدافن المسيحيين ، إلا أن مرسوما صدر في ٢٦٠ م ، أعاد تلك الممتلكات للمسيحيين (كما يذكر يوسابيوس) .

وحدث اضطهاد قصير في عهد « أوريليوس » (٢٧٤ م) متخللاً الفترة الطويلة من الهدوء ، التي امتدت حتى صدور أول مرسوم للاضطهاد في عهد « دقلديانوس » (Diocletian - ٢٤ فبراير ٣٠٣م) . ويبدو أن المسيحيين كانوا قد اكتسبوا نوعا من حق الوجود ، حيث أن « دقلديانوس » - - في البداية - لم يعتبرهم متهمين بجريمة كبرى تستوجب الموت ، بل سعى إلى تحطيم تنظيماتهم بأن أمر بوقف اجتماعاتهم ، وهدم كنائسهم ، واتلاف كتبهم المقدسة ، وتجنب الناس لهم تحقيرا لهم سياسيا واجتماعيا . ثم أمر - بعد ذلك - بالقبض على كل رجال الدين وقتلهم ما لم ينكروا الايمان . وأخيرا أمر جميع المسيحيين أن يقدموا الذبائح للآلهة . وهذا الاضطهاد الأخير - الذي استمر بطريقة غير منتظمة ، وعلى درجات متفاوتة من الشدة والضراوة - انتهى بهزيمة « ماكسنتوس » (Maxentus) على يد قسطنطين (٢٩ أكتوبر سنة ٣١٢ م) . وقد قرر « مرسوم ميلان » الذي أصدره قسطنطين وليسينوس في السنة التالية (٣١٣ م) التسامح الديني ، وأعاد للكنيسة أملاكها وسلامها .

روما - الرسالة إلى الكنيسة في رومية :

تعتبر الرسالة إلى رومية ، أعظم رسائل الرسول بولس حجما وموضوعًا ، وفي مزجها بين حكمة التعليم والأخلاق والادارة . وتقودنا الرسالتان إلى أفسس وكولوسي - في بعض النواحي - إلى إعلانات أعمق ، وتمزجان - مثلهما مثل الرسالة إلى رومية - الحقائق التعليمية عن الكنيسة والسلوك الواجب على المؤمنين ، إلا أن مجال الرسالة إلى رومية أوسع في كلا الاتجاهين . فتقدم لنا بحثا رفيعًا شاملاً عن السلوك المسيحي في تعبيرات روحية سامية .

أولا - أصالة الرسالة إلى رومية : ليس ثمة شك في أن أصالة هذه الرسالة ، تحتاج منا إلى وقفة جادة . ويمكن تتبع الأدلة على أهمية هذه الرسالة واتساع تأثيرها ، في سائر أسفار العهد الجديد ، وبخاصة في رسالة بطرس الرسول الأولى ، وفي رسالة يعقوب أيضا - كما يرى البعض - وإن كنا نعتقد أن رسالة يعقوب كانت أسبق منها . وقد قدَّم « لايتفوت » (Lightfoot) الأدلة القوية على أن الفقرة التي يتحدث فيها يعقوب عن الايمان والتبرير (يع ٢) ليس فيها ما يشير إلى معارضته لتعليم الرسول بولس ، بل كان يعالج تعاليم معلمي اليهود . وقد اقتبس اكليمندس الروماني ، وإغناطيوس وبوليكاربوس ويوستينوس ، الكثير من الرسالة إلى رومية . كما يذكرها « ماركيون » (Marcion) ضمن قائمته عن رسائل الرسول بولس . ويمكن أن نؤكد - بصفة عامة -

أن الرسالة إلى رومية اعترفت بها الكنيسة منذ أن جُمعت رسائل الرسول بولس معًا . ولكن أعظم الأدلة على أصالتها ، هو أن الرسالة نفسها هي خير شاهد على ذلك ، فصياغتها بكل ما فيها من فكر دقيق عميق ، وقوتها وأصالة معالجتها للأمور ، ومستوى أخلاقياتها الرفيع ، وسموها الروحي ، لمما يستحيل تزييفه . ويبرز في كل عبارة فيها عقل جبار وقلب عظيم ونفس مرهفة الحس تهدف دائما إلى الحق والقداسة .

ثانيا — وحدة الرسالة : ومع قبولنا الرسالة في مجملها كإحدى رسائل الرسول بولس ، فهناك سؤال عما اذا كانت الرسالة التي بين أيدينا في كل تفاصيلها ، قد وصلتنا كما دونتها يد كاتبها . وما يدعو لهذا التساؤل — بصفة خاصة — هو وجود بعض الظواهر في الأصحاحين الأخيرين من الرسالة . ونستطيع أن نؤكد أن هذين الأصحاحين كتبهما الرسول بولس ، حيث نتنسم في كل جملة فيهما ، رائحة الرسول بولس . ولكن هل يبدوان تمامًا جزءًا من الرسالة إلى رومية ؟ فهناك — على سبيل المثال — سلسلة من الأسماء (رو ١٦ :١ — ١٥) تمثل دائرة واسعة من الأشخاص المعروفين شخصيا للكاتب والمحبوبين له ، وهي قائمة أكبر بكثير من مثيلاتها في الرسائل الأخرى ، ويفترض — على أساس أن هذه القائمة جزء مكمل للرسالة — أن تكون هذه الأسماء لأشخاص مقيمين في رومية . ألا يمكن أن يكون هذا الجزء قد تسرب — بعد كتابة الرسالة — إليها من رسالة أخرى ؟ ألا يجوز أن تكون هذه التحيات ، كانت موجهة إلى أصدقاء في فيلبى ، أو تسالونيكي ، أو أفسس ، وهي الأماكن التي كوَّن فيها الرسول بولس بالفعل علاقات صداقة حميمة ، وأن تكون هذه التحيات قد سقطت من مكانها ، ووجدت لها — بطريقة ما — مكانا في هذه الرسالة إلى رومية ؟

ويبدو أنه يكفي أن نجيب على ذلك بعبارة موجزة تعلن الحقيقة ، وهي أن لدينا نحو ثلثمائة مخطوطة قديمة للرسالة إلى رومية ، ليس بينها أي مخطوطة ينقصها أي أصحاح من الأصحاحات التي بين أيدينا ، وبنفس الترتيب الحالي (مع استثناء واحد ، هو التسبحة الأخيرة) . كما يمكن في نفس الوقت ملاحظة أن مسألة تكوين الرسول بولس لصداقات حميمة مع عدد كبير من الأصدقاء المقيمين في رومية قبل أن يصل إليها ، ليست بالأمر المستحيل أو الخطير ، فقد كان هناك باستمرار انتقال للسكان بين رومية ومختلف أنحاء الامبراطورية . ولعل أكيلا وبريسكلا — مثلا — كانا قد عادا حديثا من أفسس إلى روما (أع ١٨ :٢) ، وقد تكون هناك تنقلات وهجرات مماثلة ، حدثت في السنوات الأخيرة من اليونان ومن أسيا الصغرى إلى رومية ، ومن ثم يسهل علينا التعليل للتحيات الكثيرة المذكورة في الأصحاح السادس عشر من الرسالة إلى رومية .

وقد أوضح « لايتفوت » ذلك بجلاء (في تعليقه على الأصحاح الرابع من الرسالة إلى فيلبى) ، فالكثير من الأسماء (مثل أمبلياس ، أوربانوس ، تريفينا) الواردة في الأصحاح السادس عشر من الرسالة إلى رومية ، كانت شائعة في رومية في ذلك العصر ، وموجودة في نقوش العصر الامبراطوري المبكر ، في الجبانات التي دفن فيها أعضاء من بيت قيصر . إن هذا يرجح — على الأقل — الاحتمال الكبير بأن المتجددين والأصدقاء من بيت قيصر ، الذين التفوا (بعد فترة قصيرة لعلها لا تتعدى السنوات الثلاث) حول بولس ، في رومية — عند كتابته الرسالة إلى فيلبي (في ٤ :٢٢) وأرسلوا تحياتهم الخاصة إلى المؤمنين في فيلبي — كانوا أساسًا يقيمون في فيلبي أو في أي مكان آخر في مكدونية ، ثم انتقلوا من هناك إلى العاصمة قبل كتابة الرسول بولس الرسالة إلى الكنيسة في رومية بوقت قصير . أما أ. روبرتسون (A. Robertson.) — بعد دراسة دقيقة للنظريات الحديثة — فيصل إلى نتيجة قوية مؤداها : « إن نقل هذا الجزء من موقعه في رسالة مفقودة لأفسس ، أمر ينقصه الدليل » .

ويمكن ملاحظة نقطتين من التفاصيل الدقيقة ، في نقد نصوص الرسال إلى رومية : إحداهما هي عدم وجود كلمتي « في رومية » (رو ١ :٧ و١٥) ، في بضع مخطوطات — قليلة جدًا ، بطريقة تذكرنا أيضا بظاهرة مماثلة في عدم وجود كلمتي « في أفسس » (أف ١ :١) في بضع مخطوطات أيضا . إلا أن القول بأن هذا الحذف هو الأصل ، لا يكفي دليلا ، ويمكن تعليل ذلك بأن الرسالة إلى رومية ، ربما كانت رسالة عامة تم ارسالها إلى كل الكنائس ، ويكون هذا محتملا لو أن المخطوطات الأخرى — التي ينقصها الأصحاحان الأخيران — كانت متطابقة مع المخطوطات التي لا توجد بها الكلمتان « في رومية » وهو ما يطابق الواقع .

أما الأمر الآخر فهو أن التسبحة الأخيرة (١٦ :٢٥ — ٢٧) ، يضعها العديد من المخطوطات — المكتوبة بحروف متصلة — في نهاية الأصحاح الرابع عشر ، بينما لا توجد إطلاقا في ثلاث مخطوطات وكذلك في « ماركيون » . أما المخطوطات المكتوبة بحروف منفصلة كبيرة ، والغالبية العظمي من المخطوطات القديمة ، فتضعها حيث هي لدينا الآن . ومن المحتمل جدًا ، أن يكون الرسول بولس قد أعاد كتابة رسالته إلى رومية — بعد فترة — مضيفا إليها هذه التسبحة التي تشبه في أسلوبها الأسلوب الذي اتبعه فيما بعد .. كما أنه من المحتمل أن تكون الاعتراضات العقائدية قد دفعت ماركيون إلى تجاهلها . ومما هو جدير بالذكر ، أن هورت (Hort) — وهو باحث بارز مدقق وشجاع جريء ، وفي الوقت نفسه متزن — يدافع عن وحدة الرسالة — كما هي بين أيدينا — بلا تحفظ .

ثالثا — تاريخ كتابة الرسالة : يمكننا تحديد التاريخ المحتمل لكتابة الرسالة بشيء من اليقين . فاستنتاجا من رومية ١٥ :١٩ ، نعرف أن الرسول بولس عندما كتب الرسالة ، كان قد أوشك

روما – الرسالة إلى رومية

أن يتمم خدمته في الشرق ، وأصبح يتطلع — بالتحديد — إلى التبشير في الغرب . ولكن كان عليه أولا أن يزور أورشليم مرة أخرى (٢٥:١٥ و٢٦) ، لتوصيل ما جمعه من عطايا من مكدونية وأخائية ، إلى « فقراء القديسين » . وإذ نضع هذه الاشارة جنبا إلى جنب مع الاشارات الواردة في الرسالتين إلى الكنيسة في كورنثوس بخصوص الجمع ونقله إلى أورشليم ، مع ما جاء أيضا في سفر الأعمال ، يمكن أن نقول إن الرسالة إلى رومية كتبت تقريبا في نفس الوقت الذي كتبت فيه الرسالة الثانية إلى كورنثوس قبيل زيارته لأورشليم المذكورة في الأصحاح العشرين من سفر أعمال الرسل ، ويمكن تحديد السنة — بترجيح كبير — بأنها ٥٨ م . وهو ما يتفق مع تاريخ لايتفوت الذي يؤيده أيضا روبرتسون ، وإن كانت الأبحاث الحديثة ترجع بها إلى عام ٥٦ م .

ومما يستلفت الانتباه في هذا التاريخ ، هو أن الرسالة قد كتبت بعد نحو ثلاثين عاما — على الأكثر — من صلب الرب يسوع المسيح . ولنتأمل في قوة الذاكرة التي تستحضر الأحداث — العامة والخاصة — التي حفرها في الذهن انطباع ثلاثين عامًا مضت ، ولنذكر كيف تحيا صور الأشخاص البارزين منذ ثلاثين عامًا ، ولم يزل الكثيرون منهم باقيا معنا ، ولننتقل بأفكارنا إلى القرن الأول إلى وقت كتابة الرسالة ، ولنذكر أن لدينا — على الأقل — كتابًا مسيحيا واحدًا كتب في وقت قريب جدًا من حياة الرب يسوع المسيح على الأرض ، حين كان الكثيرون من أتباعه ومعاصريه ، ما زالوا على قيد الحياة ، ثم لنفتح الرسالة من جديد ونقرأها — كما لأول مرة — ولنلاحظ أن هذا التقدير السامي الرفيع ، يأتينا في كتاب ، ليس بلغة شعرية أو خطابية ، بل في صورة بحث دقيق يفيض بالحجج القوية ، والبراهين الدامغة ، والحكمة العملية المذهلة في رسالة قوية جامعة مانعة . ولا بد أن القارىء سيشعر أن نتيجة تأملاته في التاريخ والظروف ، هي المزيد من اليقين من صلابة الأسس التاريخية للايمان المسيحي .

رابعا — مكان كتابة الرسالة : يمكن أن نقرر — بكل ثقة — أن الرسالة إلى رومية كتبت في كورنثوس . فقد كان الرسول بولس في ذلك الوقت في « المدينة » (رومية ٢٣:١٦) ، مقيما عند « غايس مضيفه » . وغايس هذا رجل في كورنثوس وصديق حميم للرسول بولس (١ كو ١٤:١) . ويوصي الرسول بولس « بفيبي » خادمة الكنيسة التي في « كنخريا » (رو ١:١٦) ، والمرجح أن كنخريا — وهي الجزء الجنوبي من كورنثوس — كانت قريبة من مكان كتابة الرسالة .

خامسا — لمن أرسلت الرسالة ؟ : لم يسجل لنا التاريخ متى دخلت المسيحية لأول مرة إلى رومية ، كما أننا لا نعرف إلا القليل جدًا عن نمو المسيحية فيها ، فقد حضر في يوم الخمسين الكثيرون من الرومان — يهودا ودخلاء (أع ١٠:٢)، ولا شك في أن بعضهم رجعوا إلى بلادهم بعد أن آمنوا بالمسيح ، كما كان هناك رجل يهودي اسمه أكيلا بنطي الجنس « كان قد جاء حديثا من إيطالية » مع بريسكلا إمرأته (أع ٢:١٨) ، ولعلهما كانا قد جاءا من رومية نفسها . إلا أننا عمليا — لا نعرف شيئا آخر عما كان قبل هذه الرسالة الموجهة إلى كنيسة كانت قائمة بالفعل ، كما كانت متقدمة روحيا . ومن جهة أخرى لا توجد أي إشارة في الرسالة إلى الكنيسة في رومية ، إلى تنظيم كنسي هناك . كما لم يرد ذكر للخدمة المسيحية (باستثناء خدمة الرسول بولس) . ومن غير المعقول أنه لو كانت قصة تبشير بطرس هناك لفترة طويلة ، وأسقفيته فيها ، أمرًا تاريخيا ، أن لا ترد أي إشارة لخدمته وتأثيره وسلطانه . بل إنه لمن الصعب جدًا القول بأنه أقام في روما إلا لفترة قصيرة جدًا قبيل استشهاده هناك . ويحتمل أن الاعتقاد القديم بأن بطرس وبولس قد اشتركا في تأسيس الكنيسة في رومية ، نبع أساسًا من استشهادهما معًا هناك ، وليس من أن بطرس كان له دور — بأي صورة من الصور — في التبشير بالانجيل في تلك المدينة وتأسيس الكنيسة .

أما بالنسبة لروما ذاتها — في زمن كتابة الرسالة — فيمكن أن نتصورها وقد اكتظت — مع ضواحيها — بنحو ثمانمائة ألف نسمة ، من كل الألوان والأجناس ، مع وجود العنصر الشرقي فيها بكثرة ، بما في ذلك اليهود الذين كان لهم تأثير ملحوظ . ولعلهم كانوا محتقرين أحيانا أو مرهوبين ، إلا أنهم كانوا دائما يستلفتون النظر والفضول .

سادسا — لغة الرسالة : كتب الرسول بولس رسالته إلى الكنيسة في رومية باللغة اليونانية ، « باللهجة الشائعة » ، لغة الحديث في ذلك العصر . ومن الطبيعي أن يسأل البعض : لماذا لم يكتب الرسول بولس رسالته باللاتينية حيث أن الرسالة موجهة إلى عاصمة العالم اللاتيني ؟ لقد جاءت الغالبية العظمى من المسيحيين من فقراء الطبقة الوسطى ، ومن الطبقة الدنيا ، إن لم يكن من طبقة العبيد ، وكانت غالبيتهم من المهاجرين الذين كانت لغة الحديث عندهم هي اليونانية وليست اللاتينية ، فقد كانت اللغة اليونانية هي اللغة الشائعة في بلاد البحر المتوسط . ومن الملاحظ أن كل أساقفة روما الأوائل ، كانت لهم أسماء يونانية . وبعد نحو أربعين عامًا من تاريخ كتابة هذه الرسالة ، نجد أكليمندس — أسقف روما — يكتب إلى الكنيسة في كورنثوس باللغة اليونانية . وفي بداية القرن الثاني نجد إغناطيوس يكتب إلى الرومان باللغة اليونانية أيضا .

سابعا — مناسبة كتابة الرسالة : لا يمكن أن نحدد على وجه اليقين مناسبة كتابة الرسالة إلى الكنيسة في رومية ، فليس هناك ثمة إشارة إلى أي أزمة حادة في الكنيسة هناك (كما كان الحال عند كتابة الرسائل إلى كورنثوس وغلاطية وكولوسي). كما لم تدفع ذكريات الماضي الكاتب إلى الكتابة لأنه لم يكن قد زار رومية

جزء من الرسالة إلى رومية (١٦:٤ــ١٣) من بردية محفوظة في مكتبة جامعة متشجن

بعد ، ولكن يمكننا أن نفترض بعض الاحتمالات :

(١) قدمت رحلة « فيبي » خادمة الكنيسة في كنخريا ، إلى رومية ، فرصة طيبة لاقامة علاقات مع الكنيسة هناك . ولا شك في أن « فيبي » طلبت من الرسول بولس أن يكتب لها رسالة توصية ، وربما شجعه ذلك على كتابة هذه الرسالة المستفيضة إلى الكنيسة هناك .

(٢) اتجهت أفكار الرسول بولس منذ زمن طويل إلى رومية : « ينبغي أن أرى رومية أيضا » (أع ١٩ : ٢١)، وهي كلمات تتضمن اعلانا من الله بذلك ، فقد « وقف به الرب ، وقال : « ثق يابولس لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم ، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضا » (أع ٢٣ : ١١) . وهكذا تحددت خطواته بهذه الدعوة السامية ، وكان الرسول بولس يسعى دائما إلى المدن الكبرى ليتخذ منها مراكز لخدمته . وكان عمله العظيم في التبشير في المراكز الهامة في الشرق ، قد قارب على الانتهاء ، فقد عمل في أفسس وتسالونيكي وكورنثوس وغيرها ، فكان عليه أن يفكر أخيرا في أهمها جميعا ، ولا بد أن « رومية » كانت دائما محل اهتمام « رسول الأمم » ومن ثم فإن معرفته أن تلك هي ارادة الرب ، لا بد رفعت اهتمامه إلى أعلى درجة .

(٣) قد يلقي أسلوب الرسالة ضوءًا على الدافع لكتابتها ، فهي على ثلاثة أجزاء . الجزء الأول من الأصحاح الأول إلى الأصحاح الثامن ، وفيه يستعرض بشيء من الاسهاب الظواهر المترابطة المتعلقة بالخطية والخلاص ، مع إشارات أساسية إلى اليهود وغيرهم . ثم الجزء الثاني ويضم الأصحاحات من التاسع إلى الحادي عشر ويعالج موضوع رفض اليهود للمسيا وينتهي بإعلان نبوي عن مستقبلهم في ضوء نعمة الله . وأخيرًا الأصحاحات من الثاني عشر إلى السادس عشر وتتناول النواحي العملية في الحياة المسيحية ، ويختص الجزء الأخير منها بخطط الكاتب وتحياته إلى أصدقائه وطلبته لأجل الصلاة .

وتلقي تلك الظواهر ضوءًا على الدافع لكتابة هذه الرسالة . لقد كانت الكرازة في رومية بسبب موقعها ومجاوراتها — من جهة — أممية تمامًا ، ومن جهة أخرى كان هناك — كما رأينا — عنصر يهودي قوي التأثير في الحياة الرومانية ، وبخاصة بين الطبقات الدنيا ، وقد التف حول هذه الجماعة اليهودية ، جماعة كبيرة من المتعبدين ، أو كما كانوا يدعون « الدخلاء » ، وهم أناس لم يختتنوا ، لكنهم مارسوا العبادة اليهودية وشاركوا اليهود في غالبية معتقداتهم وأنماط حياتهم . وقد وجد المبشرون الأوائل في روما — بين أولئك الدخلاء — مجالاً خصبا للعمل بينهم . ولم تكن الكنيسة هناك — كما عرفها الرسول بولس — تضم فئتين محددتين : المتجددين من الوثنية ، والمتجددينْ من اليهودية ، فحسب ، بل كانت تضم أيضا العديدين ممن اختلطت في أذهانهم العقيدتان . وقد دخلت هذه المشاكل التي أثارها التهود — داخل الكنيسة وخارجها — إلى أولئك المتحولين إلى المسيحية ، بقوة مضطردة . وقد شغلت قضيتهم هذه — بصورة خاصة — ذهن الرسول بولس كما يبدو في الأصحاحات الأولى الثلاثة من الرسالة ، كما في بعض الأصحاحات الأخيرة (١١ ، ١٤ ، ١٥) . فقد كانوا — من جهة — في حاجة إلى ارشاد عن أهمية ماضي اسرائيل ومصير الجنس المختار في المستقبل . بالاضافة إلى أن الجدل في تلك الدوائر حول طريق الخلاص ، يهيء للكارز العظيم الفرصة لشرح مصالحة الانسان مع الله القدوس وأسرار الطهارة والطاعة في عالم شرير ، والمشاكل الكثيرة التي تثيرها النظم الطقسية في الحياة اليومية ، والمشاكل المتعلقة بالأعياد والمواسم ، والأطعمة المحرمة بالنسبة لأولئك القوم ، كل هذه كانت تتطلب معالجة حكيمة منصفة .

(٤) كتب الرسول بولس هذه الرسالة بهذا الأسلوب ، وأمامه هذه الظروف التي كان يعرفها من خلال العديد من وسائل الاتصال بين رومية وكورنثوس . إن إدراك الأهمية الكبرى لرومية — قلب الامبراطورية — هو الذي حدد شكل الرسالة ومجالها المتسع . وكانت النتيجة هي كتابة رسالة يبدو في كل جزء منها احساسه بوجود المشكلة اليهودية ، وهو يحسمها هنا بأقوال رقيقة قوية عن « خطة السماء الواضحة البسيطة التي لا عسر فيها » للفداء والنعمة والمجد ، هي خطة تحمل في الجانب الآخر سر محبة الله . وهذه الأقوال كنز ثمين — لا ينضب — للايمان المسيحي الآن وإلى الأبد . ثم يضع لأبطال « الحرية » الجديدة قانونا للتسامح في محبة من نحو الآراء الأضيق والأضعف ، وهو أمر بالغ الأهمية لنا نحن أيضا .

(٥) يعتقد بعض العلماء الكبار وبخاصة « لايتفوت » و« هورت » أن الغرض الرئيسي في الرسالة إلى رومية ، هو مصالحة المدارس المتعارضة في الكنيسة ، وأن تناول الرسالة لخلاص الفرد جاء أمرًا ثانويا فقط ، ولكنا لسنا من هذا الرأي ، وما عليك إلا أن تقرأ الرسالة — من وجهة نظر روحية — حتى تجدها على غير ما يقولون . فالرسول مدرك على الدوام لجميع جوانب الحياة المسيحية . وهو أمر بالغ الأهمية . إن مسألة الخلاص الشخصي تبدو لنا في الرسول بولس حية متحركة في عمق حججه وبراهينه ، حتى وإن كان السلوك المسيحي هو الغرض المباشر .

ثامنًا — بيان موجز الرسالة :

(١) التمهيد (١ : ١ — ١٥)
(أ) التحية (١ : ١ — ٧)
(ب) المقدمة (١ : ٨ — ١٥)

(٢) أساس التعليم المسيحي (١ : ١٦ — ٨ : ٣٩)

روما – الرسالة إلى رومية

(أ) موضوع الانجيل : بر الله معلن (١: ١٦ و١٧)

(ب) الخطية والجزاء : حاجة كل العالم (١٨:١ — ٢٠:٣)

(١) العالم الوثني (١٨:١ — ٣٢)

(٢) الأفاضل (١:٢ — ١٦)

(٣) اليهود (١٧:٢ — ٨:٣)

(٤) كل الجنس البشري تحت الدينونة (٩:٣ — ٢٠)

(جـ) الطريق إلى البر: سد حاجة العالم (٢١:٣ — ٢١:٥)

(١) تدبير الله (٢١:٣ — ٣١)

(٢) أمثلة من العهد القديم (١:٤ — ٢٥)

(٣) البركات المصاحبة للتبرير : سلام ، فرح ، رجاء (١:٥ — ١١)

(٤) الطبيعة البشرية العتيقة والجديدة (١٢:٥ – ٢١)

(د) الطريق إلى القداسة (١:٦ — ٣٩:٨)

(١) التحرر من الخطية (١:٦ — ٢٣)

أ — اعتراض محتمل (١:٦ و٢)

ب — معنى المعمودية (٣:٦ — ١٤)

جـ — االتشبيه بسوق الرقيق (١٥:٦ — ٢٣)

(٢) التحرر من الناموس (١:٧ — ٢٥)

أ — التشبيه بالزواج (١:٧ — ٦)

ب — فجر الضمير (٧:٧ — ١٣)

جـ — الصراع في الداخل (١٤:٧ — ٢٥)

(٣) التحرر من الموت (١:٨ — ٣٩)

أ — الحياة في الروح (١:٨ — ١٧)

ب — المجد العتيد (١٨:٨ — ٣٠)

جـ — غلبة الايمان (٣١:٨ — ٣٩)

(٣) بر الله في التاريخ (١:٩ — ٣٦:١١)

(١) مشكلة عدم ايمان اسرائيل (١:٩ — ٥)

(٢) اختيار الله المطلق (٦:٩ — ٢٩)

(٣) مسئولية الانسان (٣٠:٩ — ٢١:١٠)

أ — حجر العثرة (٣٠:٩ — ٣٣)

ب — الطريقان للبر (١:١٠ — ١٣)

جـ — الكرازة لكل العالم (١٤:١٠ — ٢١)

(٤) قصد الله من نحو اسرائيل (١:١١ — ٢٩)

أ — إن رفض اسرائيل ليس نهائيا (١:١١ — ١٦)

ب — مثل شجرة الزيتون (١٧:١١ — ٢٤)

جـ — رد اسرائيل (٢٥:١١ — ٢٩)

(٥) قصد الله من نحو الجنس البشرى (٣٠:١١ — ٣٦)

(٤) الطريق المسيحي للحياة (١:١٢ — ١٣:١٥)

(١) الذبيحة الحية (١:١٢ و٢)

(٢) حياة الشركة للمؤمنين (٣:١٢ — ٨)

(٣) ناموس المسيح (٩:١٢ — ٢١)

(٤) المسيحي والدولة (١:١٣ — ٧)

(٥) المحبة والواجب (١٣: ٨ — ١٠)

(٦) حياة المسيحي في الأيام الحرجة (١١:١٣ — ١٤)

(٧) الحرية المسيحية والمحبة المسيحية (١:١٤ — ٦:١٥)

أ — الحرية المسيحية (١:١٤ — ١٢)

ب — المحبة المسيحية (١٣:١٤ — ٢٣)

جـ — مثال المسيح (١:١٥ — ٦)

(٨) المسيح والأمم (٧:١٥ — ١٣)

(٥) الخاتمة (١٤:١٥ — ٢٧:١٦)

(١) تقرير شخصي (١٤:١٥ — ٣٣)

(٢) التوصية بفيبي (١:٢٦ و٢)

(٣) تحيات لأصدقاء عديدين (٣:١٦ — ١٦)

(٤) تحريض ختامي وبركة ختامية (١٧:١٦ — ٢٠)

(٥) تحيات من رفقاء بولس (٢١:١٦ — ٢٣)

(٦) التسبحة (٢٤:١٦ — ٢٧)

تاسعا — محتويات الرسالة :

(أ) **تمهيد** : يتوسع الرسول بولس في تمهيده للرسالة (١:١ — ٧) ليؤكد دعوته الخاصة ، وطبيعة الانجيل الذي دعاه الله للكرازة به ، فالانجيل هو انجيل الله ، وموضوعه هو يسوع المسيح ابنه ، وهو ليس شيئا جديدًا ، ولكن سبق أن وعد به الله على فم الأنبياء منذ القديم . ويسوع المسيح هو من نسل الملك داود (ليبين لليهود أنه المسيا) ، ولكن قيامته أثبتت بقوة الروح القدس أنه « ابن الله بقوة » . ولكي يأتي بالأمم إلى طاعته ، اختار بولس — عبده — ومنحه نعمة رسولية . وحيث أن رومية جزء من عالم الأمم ، فهي تقع في دائرة رسولية بولس ، ويوجه تحيته للمؤمنين في رومية بالعبارة المعتادة : « نعمة لكم وسلام » .

(ب) **المقدمة** : (٨:١ — ١٥) يؤكد لقرائه أنه يصلي لأجلهم باستمرار ويشكر الله لأجلهم لأن إيمانهم ينادى به في كل العالم ، ويوضح لهم أن سبب عدم زيارتهم هو عدم توفر الفرص ، حيث أنه كثيرًا ما قصد أن يراهم لكي يكرز بالانجيل في رومية كما في سائر الأمم ، ولكي يستمتع بالشركة والتعزية في صحبتهم . فالكرازة بالانجيل هي التزام عليه ، لا يمكنه أن يتخلى عنه طالما هو يحيا في هذا العالم .

(جـ) **أساس التعليم المسيحي** : (١٦:١ — ٣٩:٨) يبدأ

القسم الرئيسي من الرسالة ببيان موجز عن طبيعة الانجيل وموضوعه : فهو وسيلة الله القديرة لخلاص كل من يؤمن ، سواء من اليهود أو الأمم ، وهو يعلن بر الله — ليس طبيعة الله البارة ، بل البر الذي يمنحه — في نعمته — لكل من يؤمن مستشهدًا بما ذكره حبقوق النبي (حب ٢:٤) الذي يفسره الرسول بولس ليعني : « من تبرر بالايمان سيحيا » (١٦:١ و١٧).

ثم يعلن أنه لا سبيل للحصول على بر الله إلا بالايمان (١٨:١ — ٢٠:٣) ويوضح — خطوة بعد خطوة — إفلاس الجنس البشري كله إفلاسا أدبيا . وأن الخلفية المعتمة وراء نعمة الله في الانجيل ، هي غضب الله المعلن في تاريخ البشرية ، فالأفكار الخاطئة عن الله تؤدي إلى أساليب خاطئة في الحياة . والاتهامات الموجهة للعالم الوثني ، لم تكن أمرا مألوفًا في الكتابات اليهودية فحسب ، بل في كتابات كثيرين من كتّاب الأمم . وعبارة «أسلمهم الله » (التي تتكرر في الأعداد ٢٤ و٢٦ و٢٨) تبين عمل الله في مجازاتهم في التاريخ . وقوله إن معرفة الله متاحة للناس في الخليقة (١٩ — ٢٨) تشبه ما قاله الرسول بولس للأثينويين في « أريوس باغوس » (أع ٢٤:١٧ — ٣١) . والاختلاف بين الفصلين يرجع إلى اختلاف السامعين الموجه إليهم الخطاب . وقد جاء ملخص هذه الأقوال في سفر حكمة سليمان (١٢:١٤) : « لأن اختراع الأصنام هو أصل الفسق ، ووجودها فساد الحياة » .

ثم يتخيل الرسول بولس شخصا واقفا أمامه يبدى رضاءه عن استنكاره لانحلال الوثنيين ، فيتحول إليه الرسول بولس ليؤكد له أنه ليس في حالة أفضل (رو ٢:١ — ١٦) . ومع أن الرسول يخاطب ناقدًا يهوديا من بداية الأصحاح الثاني ، إلا أن لغته حتى العدد السادس عشر يمكن أن تكون موجهة — على الأكثر — لشخص وثني مثل سنيكا الفيلسوف . إذ لا يكفي الشخص أن يتجنب الخطايا الشنيعة ، إذا كان مندمجا في مجتمع يشجعها أو يمارس نفس الرذائل بطرق أكثر تحفظا . فدينونة الله عادلة تمامًا ولا محاباة فيها أبدًا ، وهي تتناسب مع أعمال كل إنسان سواء كان يهوديا أو أمميا ، متحفظا أو مستبيحا . وإذا ظن أنه معفى من تلك الدينونة لأن مجازاة الله لم تتم في حياته ، فليشكر الله على صلاحه وطول أناته ، وليدرك أن طول أناة الله ، إنما هي دليل صبره عليه ليعطيه الفرصة للتوبة . فإذا كسر اليهود ناموس موسى ، فعليهم أن يتوبوا عن تعديهم . وحقيقة أن الأمم ليس لهم الناموس ، لا تعفيهم من ضرورة التوبة ، إذ لهم ناموس إلهي مكتوب في ضمائرهم ، ومتى كسروه ، فإنهم يدركون أنهم قد أخطأوا ، وسيدانون عليه في الدينونة الأخيرة .

ثم يوجه الرسول بولس كلامه مباشرة إلى اليهودي (١٧:٢ — ٢٩) ، فيقول له : ليس هناك ما يجعله يفترض أنه يستمتع بمركز الرضى الخاص أمام الله بسبب الامتيازات التي خلعها الله على أمته ، فليس الأمر الهام هو معرفة الناموس ، بل العمل بالناموس ، فاليهودي الذي يعرف مشيئة الله من خلال الاعلان الإلهي ، يكون — متى عصاها — أعظم ذنبا من الأممي الذي ليست عنده هذه المعرفة . وهناك طرق بلا عدد لكسر وصايا الله . وما يستشهد به الرسول بولس من أقوال النبي إشعياء (٥:٥٢) : « لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم » (رو ٢٤:٢) ، في وصف ما كان لليهود من سمعة في الامبراطورية الرومانية ، له ما يؤيده تمامًا في أقوال الكتّاب المعاصرين له ، سواء من اليهود أو من الأمم . والأمر الذي له المكانة الأولى من الأهمية ، هو أن يكون قلب الانسان مستقيما أمام الله . فبدون ذلك تصبح معرفة الناموس وعهد الختان بلا قيمة . فالله يقبل الأممي الذي يفعل مشيئته دون اليهودي الذي لا يفعل مشيئته ، فالمهم هو ختان القلب (انظر تث ١٦:١٠) . واليهودي الحقيقي هو الانسان الذي تفوز حياته « بالمدح » من الله (رو ٢٨:٢ و٢٩ ، انظر أيضا تك ٣٥:٢٩ ، ٨:٤٩) . وهذا « المدح » غير مقصور على أي شعب معين .

ومتى كان الأمر كذلك ، فقد يسأل سائل : فما فضل أن يكون الانسان يهوديا ؟ والتعرض لسؤال في وسط الحديث ، هو إحدى خصائص أسلوب البلاغة في اليونانية ، وقد استخدمه الرسول بولس مرارًا في هذه الرسالة . ويجيب الرسول بولس بأنه « كثير على كل وجه .. لأنهم استؤمنوا على أقوال الله » ليكونوا أداة اتمام قصده في العالم . حقيقة لقد كان البعض منهم غير أمناء ، ولكن لأن الله هو الله ، فلا يمكن لعيب في الآلة أن يعطل قصده ، ولا يمكن أن يُلام الله ، لأنه لا بد كان يعرف هذا العيب مسبقا ، فلا يمكن أن تنجح قضية ضد الله ، ولا يمكن لمن كانوا غير أمناء فيما استودعهم الله إياه ، أن يدّعوا البراءة ، لأن الله قد سيطر على عدم أمانتهم وحوّله لمجده . فعمل الشر لكي يأتي بالخير ، يجب أن يدان دائما (رو ١:٣ — ٨) .

ورغم كل الامتيازات اليهودية الموروثة . فعدم استخدامهم لها استخداما مسئولاً ، يعني أنهم ليسوا أفضل من الأمم في نظر الله . ثم يسرد الرسول سلسلة من الفصول الكتابية من العهد القديم لاثبات فساد كل الجنس البشري ، تنطبق على الأمم ، ولكنها تنطبق أولا على اليهود ، لأنهم هم الشعب ، الذين أعطي لهم العهد القديم أساسًا . فالعالم كله مدين أمام محكمة الله ، ولا يمكن أن يبرر إنسان على أساس أعماله أو طاعته لناموس الله . فالناموس الذي يعلن مشيئة الله ، يعلن في نفس الوقت عجز الإنسان عن فعل هذه المشيئة (٩:٣ — ٢٠).

فكل محاولة من الإنسان لاثبات بره أمام الله ، محكوم عليها بالرفض أمام محكمة الله ، وبذلك ينفتح الطريق لادخال بر الله . ويكرس الرسول بولس الآيات التالية بالغة الأهمية لهذا الغرض (٢١:٣ — ٢٣) . ويمكن التعبير عن الجزء الأول ، كما يلي :

« والآن قد أعلن الطريق للمصالحة مع الله ، عن غير طريق البر بالناموس ، وهذا الطريق ، المشهود له من الناموس والأنبياء ، هو من تدبير الله ، على أساس الإيمان بيسوع المسيح ، وهو لكل من يؤمن به . لا فرق ، فاليهود والأمم على حد سواء قد أخطأوا وأصبحوا عاجزين عن بلوغ ما يمجد الله ، ولكن اليهود والأمم — على السواء — يمكن أن يحصلوا على شركة صحيحة مع الله ويضمنوا غفرانه ، وينالوا هذا مجانا بنعمته الخالصة ، بناء على عمل الفداء الذي أتمه يسوع المسيح ، فالله يقدمه للجنس البشري باعتبار أن موته الكفاري قد كفر عن الخطية ، وما أنجزه هو ، يمكن أن يحوزه الإنسان بالايمان . وهكذا ظهر بر الله ، فقد تجاوز — في طول أناته — عن الخطايا التي ارتكبت قبل مجيء المسيح ، عوضا عن توقيع العقاب الذي تستحقه ، وقد فعل ذلك انتظارًا لاظهار بره في الزمن الحاضر . وبينما يظل هو بارًا تماما ، فإنه يعفو عن كل من يؤمن بيسوع ويأتي بهم إلى علاقة صحيحة مع نفسه » . والكفارة (عد ٢٥) التي قدمها المسيح تدفع غضب الله (رو ١٨:١) وتمحو مذنوبية الخاطيء . فهي ليست عملا به يحاول الخاطيء أن يسترضي الله (كأن هذا أمرًا ممكنا) ولكنه عمل يأخذ فيه الله المبادرة . وكلمة كفارة — في العبرية — هي نفس الكلمة المستخدمة للدلالة على « الغطاء » (أو كرسي الرحمة) حيث أكد الله للشعب قديما غفرانه وقبوله متى اعترفوا بخطاياهم من خلال ممثليهم من الكهنة . فما كان يتم عن طريق الطقوس لتعليمهم تجلى الآن بقوة في المسيح «بدمه» وأصبح متاحًا للجميع بالايمان به .

ومتى كانت هذه هي طريق الله لتبرير الإنسان — رجلا كان أو إمرأة — فليس أمامهم مجال للافتخار لأن كل شيء نبع من نعمته ، لا من استحقاق فيهم . وهي طريق مفتوحة لليهود وللأمم على حد سواء ، لأن الله هو إله الجميع . وهكذا لم يعد هناك أحد أفضل من الآخر ، وهذا لا يبطل الناموس بل بالحري يثبته (٢٧:٣ — ٣١) .

ولكي يبين الرسول كيف أن مبدأ التبرير بالايمان يثبت الناموس ، رجع إلى قصة ابراهيم في سفر التكوين (رو ١:٤ — ٢٥) . فلو أن الطاعة لمشيئة الله هي أساس التبرير ، لكان ابراهيم خير مثال (انظر تك ٥:٢٦) ، ولكن أساس تبرير ابراهيم — كما يقول الكتاب — كان تصديقه لقول الله « آمن ابراهيم بالله فحسب له برًا » (رو ٣:٤ اقتباسا من تك ٦:١٥) . ونستطيع أن ندرك أهمية هذا الشاهد عند الرسول بولس من رجوعه إلى استخدامه أيضا في الرسالة إلى غلاطية (٦:٣). وعندما يتقدم الرسول بولس ليقول عن الله إنه هو « الذي يبرر الفاجر » فإنه يعلن بكل جراءة ، أن الله في الإنجيل يفعل ما يقول في الناموس إنه لن يفعله : « لأني لا أبرر المذنب » (خر ٧:٢٣) . وقد جاءت هذه العبارة في الترجمة السبعينية بنفس الاسم والفعل اللذين استخدمهما الرسول بولس .

وقبل أن يستوفي كلامه عن ابراهيم ، يلتفت الرسول بولس إلى استخدام كلمة « يحسب » في العهد القديم : « طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية » (مز ٢:٣٢ ، رومية ٦:٤ — ٨) . فعدم حسبان الخطية للخاطيء ، يعادل تمامًا حسبانه بارًا ، فلم تكن حالة ابراهيم فريدة ، بل إن شهادة داود تؤيدها .

ثم إذ يعود الرسول بولس إلى إبراهيم (٩:٤ — ٢٥) ، يسأل : هل حُسب الايمان لابراهيم برًا قبل الختان أو بعده ؟ ثم يجيب على السؤال بأن الإيمان حُسب لابراهيم برًا قبل أن يختتن ، بل قبل أن يعطيه الله عهد الختان بسنين كثيرة (تك ٢٤:١٧) . وهنا يجد الرسول بولس عهدًا يسمح بدخول المؤمنين من الأمم على قدم المساواة مع المؤمنين من اليهود ، كورثة لابراهيم . فالايمان — وليس الختان — هو الأساس ، وذلك واضح من قول الله لابراهيم : « لا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك ابراهيم . لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم » (تك ٥:١٧ ، انظر رومية ١٧:٤) . فإبراهيم أب روحي لجميع المؤمنين . ولم يكن إيمانه أمرًا سهلاً ، بل كان إيمانا في مواجهة ظروف بالغة الشدة ، كانت كفيلة بأن تجعل مثل هذا الايمان أمرًا مستحيلا في نظر السواد الأعظم من الناس . ولكن في نظر إبراهيم ، كان وعد الله أقوى من كل تلك الظروف . لقد آمن بالوعد قبل أن تبدو أي بارقة أو أي احتمال لامكانية تحقيقه ، وقد حُسب له هذا برًا . وبنفس الطريقة ، يحسب الله برًا لكل من يؤمن « بكلمة الله » التي قالها من خلال الرب يسوع المصلوب والمقام .

وبعد أن أثبت الرسول بولس ، الأساس الكتابي للأخبار الطيبة عن التبرير بالايمان ، أخذ في وصف البركات المصاحبة له في حياة المؤمن (١:٥ — ١١) فالسلام والفرح والرجاء هي الهبات التي يستمتع بها المتبررون ، مهما كانت الضيقات التي يتعرضون لها . فاحتمال الضيقات يؤدي إلى قوة الشخصية ، ولكن أفضل الكل هو أن الروح القدس الذي قبلوه ، والذي يمنحهم هذه الهبات ، قد سكب محبة الله في قلوبهم ، وعمل الخلاص الذي بدأ في حياتهم ، سيستمر إلى النهاية عندما ينسكب غضب الدينونة ، فسينقذهم منه المخلص الذي بررهم بسفك دمه . هذا هو رجاؤهم ، وهو رجاء أكيد وبهيج ، لذلك فهم يفتخرون « بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة » (١١:٥).

ويختم الرسول بولس كلامه عن طريق الله للبر بمقابلة بين آدم — رأس الخليقة القديمة، والذي به دخلت الخطية والموت إلى كل ذريته ، نتيجة لمعصيته — والمسيح رأس الخليقة الجديدة ، الذي يأتي بشعبه إلى البر والحياة ، نتيجة لطاعته . وهذا الفصل هو أحد الفصلين الرئيعين اللذين يشرح فيهما الرسول بولس مفهومه عن المسيح كآدم الأخير (والفصل الثاني هو ١ كو ٢١:١٥ — ٢٨

و٤٥ ـــ ٤٩) . كما يمكننا أن نجد هذا المفهوم في مواضع أخرى من رسائله . كما يمكن ربط هذا المفهوم بالفصول الكتابية التي يُذكر فيها « ابن الانسان » فبعمل الفداء ـــ الذي أتمه المسيح على الصليب ـــ انتهت صلتنا بآدم ، صلة الخطية واليأس ، لتحل محلها صلتنا بالمسيح حيث الغفران والرجاء . فإن نتائج طاعة المسيح التي أتت بالخلاص (طاعته طيلة حياته والتي بلغت ذروتها في خضوعه للموت) . أعظم وأعم من نتائج عصيان آدم الذي جلب الخراب .

وإذ ثار سؤال عن مكان الناموس في هذا المفهوم ، فالجواب : إنه لا أثر له في قضية الموت في آدم ، في مقابل الحياة في المسيح . فقد دخل الناموس ليكشف الخطية الكامنة ، وفي نفس الوقت عمل على زيادة أعمال الخطية : « لأنه حيث كثرت الخطية ، ازدادت النعمة جدًا » (رو ٥ : ٢٠) .

ويواصل الرسول بولس حديثه عن طريق التبرير (٣ : ٢١ ـــ ٥ : ٢١) ، إلى الكلام عن طريق القداسة . ويقدم لهذا الموضوع بافتراض وجود من سمع قوله : « لأنه حيث كثرت الخطية ، ازدادت النعمة جدًا » ، فيسأله : فلماذا لا يستمر الانسان في الخطية لكي تستمر النعمة في الزيادة ؟ (٦ : ١) . والأرجح أنه لم يكن سؤالاً خياليا ، فقد عرف الرسول بولس بعض أعضاء في كنائس الأمم ، كان سلوكهم يبدو قائما على مثل تلك الحجة . ولكنه يجيب بأنه لا يمكن أن يجتمع الضدان : الموت عن الخطية ، والحياة في الخطية . ويشرح ذلك بأمرين : (١) ابراز المعنى العملي للمعمودية (٦ : ٣ ـــ ١٤) . (٢) ويستعير تشبيها من نظام الرق (٦ : ١٥ ـــ ٢٣) .

فالمعمودية « ليسوع المسيح » تدل على اتحادنا به ، ولذلك يصبح الشخص المعتمد « في المسيح يسوع » ، فقد اتحد مع المسيح في موته ، فمات عن الطريق القديم ، واتحد مع المسيح في قيامته ، فيحيا الآن في الطريق الجديد ، وتصبح العيشة في الخطية ـــ لمثل هذا الشخص ـــ مناقضة تماما لحياته في المسيح ، وكأنه ينكر معموديته . فهو لم يعد الانسان الذي كانه قبلا (الإنسان العتيق ـــ ٦ : ٦) ، فالحياة التي يحياها الآن هي الحياة التي يحياها فيه المسيح المقام . لقد مات المسيح مرة حاملاً خطايانا ، ولكن لن يسود عليه الموت بعد . والإنسان « في المسيح » قد مات للخطية ليحيا لله (٦ : ١١) ، ولم يعد مجبرًا ـــ كما كان من قبل ـــ أن يقدم أعضاءه وقواه آلات للخطية ، بل عليه أن يكرسها لله كآلات لاتمام مشيئته ، وسيجد نفسه متحررًا من سلطان الخطية . وعبارة : « لستم تحت الناموس بل تحت النعمة » (عد ١٤) تتضمن العلاقة الوثيقة ـــ في فكر الرسول بولس ـــ بين الناموس والخطية (ارجع إلى الأصحاح السابع من الرسالة) .

ويمكن تمثيل الخطية بسيد يمتلك عبدًا ، والعبد مجبر على تنفيذ أوامر سيده . وإذا مات العبد ، لم يعد لسيده سلطان عليه . والإنسان في المسيح قد مات بالنسبة لعلاقته بالخطية ، سيده السابق . أو بصورة أخرى ، إذا أصبح العبد ملكا لسيد آخر ، فإنه يصبح ملزما بطاعة سيده الجديد وليس سيده القديم . وهكذا المؤمن كان قبلا عبدًا للخطية ، ولكنه أعتق ليخدم الله في حرية . لقد دفع له سيده السابق أجرته وهي الموت ، أما سيده الجديد فيهبه حياة في المسيح ، ليست أجرة أو مكافأة على الخدمة ، بل هبة مجانية .

والناموس ، مع أنه صالح ، إلا أنه يشجع على الخطية التي هي شر ، فالناموس يكشف ويدين الخطية ، ولكنه لا يستطيع أن ينقذ منها . والتحرر من الخطية للبر هو وجه واحد من العملة ، والوجه الآخر هو التحرر من الناموس للنعمة . ثم ينتقل الرسول من موضوع التحرر من الخطية (الأصحاح السادس) إلى التحرر من الناموس (الأصحاح السابع) . ولتوضيح هذا الجانب من الحرية المسيحية ، استعان بعلاقة شرعية أخرى ، هي علاقة الزوج والزوجة . فالمرأة مرتبطة حسب الشريعة بزوجها طالما بقي حيا . أما إذا مات فإنها تصبح حرة تستطيع أن تتزوج رجلاً آخر (وذلك سواء كان الرسول يشير إلى الشريعة اليهودية أو إلى الشريعة الرومانية ، فلم يكن هناك فرق كبير بينهما في هذا الصدد) . والرسول هنا يشبه الناموس بالرجل ، والمؤمن بالمرأة ، ولكن ليس الناموس هو الذي يموت ، ولكنه المؤمن الذي مات مع المسيح . والمسألة هي أنه كما يفصم الموت العلاقة الزوجية ، فإن موت المؤمن مع المسيح يفصم علاقته بالناموس ليصبح حرًا ليتحد بالذي أقيم من الأموات (٧ : ٤) . فالارتباط بالناموس شجع الشهوات الشريرة وأثمر للموت ، أما الاتحاد بالمسيح ، فيجعل الانسان قادرًا أن ينكر هذه الشهوات وأن يثمر لله .

ونجد في الأعداد من ٧ ـــ ٢٥ من الأصحاح السابع ، فصلا مكتوبا بضمير المتكلم المفرد ، وبصيغة الفعل الماضي ، ثم يتحول في العدد الرابع عشر إلى صيغة الفعل المضارع ، مع ضمير المتكلم المفرد أيضا . ويبدو ـــ حسب الظاهر ـــ أن الفصلين عبارة عن سيرة ذاتية للرسول بولس ، وإن كان البعض لا يرون ذلك . ولكن هذه اللغة اللاذعة ما زالت تدفع البعض إلى اعتبارها صدى اختبار شخصي لنفس برّح بها الألم . ويمكن أن نقول إن لغة الرسول بولس هنا هي لغة كل انسان . فمن وجهة نظر البعض ، يصف الرسول بولس هنا شبابه البريء والاحساس المتزايد بالعبودية بعد أن افترض مسئوليته عن حفظ الناموس ، فوجد أن الناموس يدفعه إلى فعل ما ينهي عنه . وقد يكون الرسول بولس ـــ من وجهة نظر أخرى ـــ يصف آدم قبل وبعد النهي عن الأكل من الشجرة المحرمة . ومن وجهة نظر ثالثة ، يلخص الرسول بولس هنا تاريخ العائلة البشرية قبل اعطاء الناموس (من آدم إلى موسى ٥ : ١٤) وبعد اعطاء الناموس (انظر ٥ : ٢٠) ثم

(٢٥:٧) بعد التحرر من الناموس في المسيح (انظر ٢١:٥) .

وبعد هذا التصوير لفجر الضمير ، يواصل الرسول بولس حديثه في صيغة الفعل المضارع ، ليصف الصراع الداخلي الذي يعانيه شخص يصادق على ناموس الله ويرغب في حفظه ، ولكن يمنعه من ذلك « ناموس آخر » يجبره — ضد ارادته — على فعل الشر الذي لا يريده . « فأنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ، ولكن بالجسد ناموس الخطية » (٢٥:٧ ب) فكل موارد الانسان — رغم كل سمو في مقاصده ونياته — لا تكفي لعمل ارادة الله وتحدي قوى الشر . ولا سبيل إلى القوة لفعل ذلك ، إلا « بيسوع المسيح ربنا » (٢٥:٧أ) .

وهذه القوة متاحة لكل « الذين هم في المسيح يسوع » (١:٨)، فليس ثمة داع لاستمرارهم تحت عقوبة العبودية (وقد يكون هذا هو المعنى المقصود بالدينونة في ١:٨ في رأي البعض) ، فقد أصبحت هناك قوة جديدة في داخلهم هي « ناموس روح الحياة في المسيح يسوع » (٢:٨) الذي يحررهم ، ليس من استرقاق الخطية وعبودية الناموس فحسب ، بل من الموت ذاته . وهذا هو موضوع الأصحاح الثامن حيث نجد — بوضوح — النبع الرئيسي لطريق القداسة ، ألا وهو وجود الروح الواهب للحياة في المؤمن .

« والحياة في الروح » (١:٨ – ١٧) تمنح المؤمن القدرة على اتمام مطالب الناموس العادلة (٤:٨) التي لا تستطيعها الحياة تحت الناموس ، بسبب عجز الطبيعة البشرية التي يتعامل معها الناموس . فابن الله – الذي شاركنا في اللحم والدم – قدم نفسه ذبيحة خطية (فهذا هو معنى « لأجل الخطية » في العدد الثالث) وذهب إلى الموت » ، ومنه إلى القيامة ، والآن فإن « روح الذي أقام يسوع من الأموات يسكن في أولاد الله (عد ١١) ويمنحهم حياة جديدة وقوة القيامة ، فالقداسة المسيحية ليست بذل أقصى الجهد لتنفيذ قانون خارجي ، بل هي بالحري ما يثمره الروح في حياة المؤمن من فضائل ظهرت بكل كمالها في حياة سيده ، الرب يسوع المسيح . فامتلاك روح المسيح هو السمة المميزة لكل مؤمن (العدد التاسع) ، فالروح هو الذي يمنحه القدرة على ادراك ميراثه كابن لله ، والاعتراف بذلك بدعوة الله « أبا الآب » (وهي كلمة « بابا » التى يدعو بها الابن أباه) كما فعل الرب يسوع نفسه (مرقس ٣٦:١٤) ، فعندما نصرخ قائلين « يأبا الآب » فذلك لأن « الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله » (١٥:٨ و١٦) . كما أن الروح القدس يمنحنا اليقين بقيامة أجسادنا المائتة . وبالمجد الذي سيشارك فيه المسيح المؤمنون الذين يتألمون لأجله الآن .

وهذا المجد العتيد (١٨:٨– ٣٠) ليس لمكافأة المؤمن على ما تحمله من آلام في الزمان الحاضر فحسب ، بل إن الخليقة كلها تتطلع إليه ، لأنه عندما يستعلن أبناء الله في المجد ، ستعتق الخليقة كلها من العبودية التي ظلت ترزح تحتها منذ السقوط (١٩ – ٢٢) . وهذا التسربل بالمجد سيتم في يوم القيامة ، يوم « فداء أجسادنا » (عد ٢٣) عندما تتحقق كل نتائج آلام المسيح ويستعلن المؤمنون كأبناء الله . وإلى أن يبزغ ذلك النهار ، سيظل الروح يعينهم في ضعفهم ويشفع فيهم ويجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير (الأعداد ٢٦ – ٢٨) . وعندما يشرق ذلك النهار ، سيتحقق بذلك قصد الله الأزلي الذي قصده باختياره أولاده في المسيح قبل تأسيس العالم (٢٩ و٣٠) وجاء الفعل « مجّدهم » (في العدد الثلاثين) في صيغة الماضي ، لأنه ، مع أنه يشير إلى المستقبل ، إلا أن اتمامه مقرر تمامًا في مشورة الله .

وبهذا الرجاء يستطيع المؤمن أن يفتخر في الله (٣١ – ٣٩) . ومع أن كل الأشياء تبدو ضده ، فإن الله له ، ومع أن الناس قد يدينونه ، فإن المسيح – عن يمين الله – هو الذي يشفع فيه ويدافع عنه . ولا يمكن لكل ما يتعرض له في العالم من فاقة وحرمان ، ولا كل عداوة الجحيم ، أن تفصله عن محبة الله التي تجلت في المسيح .

(د) بر الله في التاريخ (١:٩ – ٣٦:١١) : يبدو لنا أن الأصحاحات الثلاثة من التاسع إلى الحادي عشر هي فصل معترض في حديث الرسول بولس ، ولكن في فكره ، كان ذلك أمرًا لا غناء عنه ، فحقيقة أن الشعب الذي كان معدًّا للانجيل ، أبى – في غالبيته – أن يؤمن به ، مع أن المسيح نفسه جاء منهم « حسب الجسد » (٥:٩) . ولا شك في أن هذه الحقيقة واجهت الرسول بولس ومعاصريه بمشكلة في حكمة الله : هل انحرف قصد الله عن هدفه ؟ هل يعوزه نفاذ البصيرة ؟ فلو أن دعاوي بولس صادقة ، لكان أقرباؤه وأنسباؤه هم أول من يعترفون بها . ولا شك في أن تقدير الرسول بولس للمشكلة كان أكبر ، لأنه في أيامه السالفة ، كان هو نفسه متورطا في عدم الايمان كسائر الإسرائيليين . وإذ يواجه المشكلة ، يبدأ بقضية مقاومة اليهود للانجيل ، وينتهي بتوضيح قصد الله في التاريخ .

ويذكر الرسول بولس – أولا – حلين للمسألة : (١) إن مقاومة اليهود للانجيل تتفق مع ترتيب قصد الله في الاختيار (٦:٩ – ٢٩) ، (٢) – إن إسرائيل في مقاومته للانجيل إنما كان يكرر ما سبق أن حدث منه طيلة تاريخه (٣٠:٩ – ٢١:١٠).

ثم يردف الرسول بولس ذلك بسببين آخرين أكثر تفاؤلا : (٣) – إن حقيقة إيمان « بقية » من اسرائيل ، لدليل على أن إسرائيل سيؤمن كأمة (١:١١ – ١٦) ، (٤)– إذا كان رفض إسرائيل للانجيل – حاليا – هو بركة للأمم ، فإن قبول إسرائيل للانجيل في المستقبل ، سيكون بركة أعظم للعالم (١٧:١١ – ٣٢) .

روما – الرسالة إلى رومية

(١) اختيار الله المطلق (٦:٩ – ٢٩) : على مدى التاريخ كان الله يختار شخصا ويرفض آخر ، فقد اختار من أولاد إبراهيم إسحق لا إسماعيل ، وفي الجيل التالي ، اختار يعقوب من ابني إسحق لا عيسو . وقد ذكر هذا الاختيار حتى قبل أن يولدا ، لكي يثبت حقه المطلق في الاختيار (٦:٩ – ١٣) . بل إن الذين لم يقع عليهم اختياره ، تمموا مقاصده طوعًا أو كرها . ففرعون العنيد القاسي القلب ، كان آلة في يد الله لاظهار قوة الله وتمجيد اسمه ، « فهو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء » (١٤:٩ – ١٨).

وفي رده على من يعترض على ذلك ، بأن الله يكون بذلك ظالمًا « لأن من يقاوم مشيئته ؟ » يجيب إجابة حاسمة مستندًا إلى أنبياء العهد القديم (انظر إش ١٦:٢٩ ، ٩:٤٥) بأن الإناء ليس له الحق في أن يعترض على عمل الفخاري . فإن كان الله قد اختار أن يجعل بعض « الآنية » – من الأمم كما من اليهود – آنية لرحمته ، وأخرى للهلاك ، لتكون عبرة لدينونته ؟ ولا يقول الرسول بولس إن الله قد اختار البعض للهلاك ، ولكنه يفترض لو أن الله اختار أن يفعل ذلك ، فلا يملك أحد أن يحاسبه (١٩:٩ – ٢٤) .

ولكن ما فعله الله في الحقيقة – كما يقول الرسول بولس – هو أنه أراد أن يظهر رحمته بصورة غير معهودة ، بأن يدعو من لم يكن لهم الحق في أن يكونوا شعبه ، يدعوهم شعبه (بناء على ما جاء في نبوة هوشع) ، وأن يحفظ بقية فقط من اسرائيل شعبه القديم (بناء على ما يؤكده إشعياء) . وبهذا يختم تفسيره لطريق الله في الاختيار (٦:٩ – ٢٩) . ولكنه يعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى قبل نهاية حواره عنه .

(٢) مسئولية إسرائيل (٣٠:٩ — ٢١:١٠) . إن كان عدم إيمان اسرائيل يمثل — من جانب واحد — اختيار الله ، فإنه — من الجانب الآخر — يبين المسئولية البشرية . فحجر العثرة الذي تكلم عنه إشعياء (١٦:٢٨) والذي تحقق في المسيح والانجيل ، قد أعثرهم لأنهم لم يسلموا ذواتهم له لكي لا يخزوا (٣٠:٩ — ٣٣).

ويعبر مرة أخرى عن أمنيته القلبية وصلواته من أجل خلاص أقربائه ، وينسب عدم إيمانهم في الوقت الحاضر ، وغيرتهم غير المستنيرة ، إلى جهلهم بطريق بر الله ، إذ كانوا يسعون وراء البر المؤسس على الناموس كما جاء في اللاويين (٥:١٨ — « اعمل فتحيا ») غير عالمين أنه بمجيء المسيح قد انتهى عهد الناموس ، وأصبح الخلاص الآن من حق كل من يؤمن به . وطريق البر هذه سبق أن أنبأ عنها سفر التثنية (١١:٣٠ — ١٤) ، ويفسر الرسول بولس ذلك هنا بأنها تعني أن البر والخلاص يتأتيان لكل من يعترف بفمه بيسوع ربًّا ، ويؤمن بقلبه بقيامته من الأموات ، وهو ما سبق أن أكده بقوله عن صخرة العثرة : « كل من يؤمن به لا يخزى » ، وهذا التأكيد هو لليهود وللأمم سواء ، « لأنه لا فرق » بينهما لأن الجميع أخطأوا (رومية ٢٢:٣ و٢٣) ، كما أنه « لا فرق » (١٢:١٠) لأن رحمة الله مقدمة للجميع على قدم المساواة « لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص » (١:١٠ — ١٣) .

ولا بد أن يسمعوا البشارة باسمه ، قبل أن يؤمنوا به ، وكانت أمامهم الفرصة واسعة ، فقد انطلق المبشرون إلى كل مكان يكرزون بالأخبار الطيبة المفرحة ، وأصبح الأمر معروفًا في جميع أنحاء العالم حيث توجد مجتمعات يهودية (انظر مز ٤:١٩) . فإن كان إسرائيل لم يؤمن ، فلم يكن ذلك لأنهم لم يسمعوا ، بل لأنهم رفضوا الانتباه إلى ما يسمعونه ، كان أساس شكوى النبي : « يارب من صدق خبرنا ؟ » (إش ١:٥٣ ، رومية ١٦:١٠). فقد بسط الرب يده بالانجيل إلى « شعب معاند ومقاوم » (رو ٢١:١٠ ، إش ٢:٦٥) ، بينما أمسك الأمم — الذين لم تكن لهم من قبل ، شركة مع إله إسرائيل — بشغف ببركات الانجيل حالما سمعوه ، وهكذا تمموا بعض النبوات الأخرى من العهد القديم ، ومن هذه النبوات ما جاء في نشيد موسى عندما أراد أن يغيرهم « بما ليس شعبًا » (تث ٢١:٣٢) . ويوضح الرسول هنا أنه يقصد بهم الأمم (رو ١٩:١٠) . ويذكر أثر هذه الغيرة في الأصحاح الحادي عشر ، ولكنه هنا يؤكد أن إسرائيل قد رفضوا الانجيل رغم اتاحة كل الفرص لهم (١٤:١٠ — ٢١) .

(٣) إن رفض إسرائيل ليس نهائيا (١:١١ — ١٦) ، فلا يجب — على أي حال — الظن بأن عدم إيمان إسرائيل حاليا ورفضهم ، هما أمران دائمان ، فإن الحفاظ على بقية ، كما حدث في القديم ، وكان يحمل معه الرجاء في المستقبل ، هكذا الآن فإن وجود « بقية » حسب اختيار النعمة (والتي ينتمي إليها بولس نفسه) ، ينطوي على وعد بالخلاص النهائيّ لإسرائيل ، فبالنسبة للوقت الحاضر قد عثر إسرائيل ، ولكنهم لم يقعوا وقعة لا قيام منها ، فإن كان « عصيانهم » في الوقت الحاضر يعتبر بركة « للعالم » ، فإن رجوعهم سيعني بركة أعظم (١:١١ — ١٦) .

(٤) مثل الزيتونة (رو ١٧:١١ — ٢٤) : ينظر الرسول بولس — باعتباره رسولاً للأمم — نظرة سامية لخدمته ، ليس بسبب البركة التي ستمنحها للمؤمنين من الأمم فحسب ، بل أيضا بسبب أن تجديد الأمم — في قصد الله ، بناء على ما جاء في سفر التثنية (٢١:٣٢ — الذي اقتبسه الرسول في رومية ١٩:١٠) — سيثير غيرة إسرائيل ، ويدفعهم إلى طلب نصيبهم في هذه البركات التي هي ميراثهم الطبيعي . ويصور تاريخ شعب الله بالزيتونة التي قطعت منها بعض الأغصان الأصلية ، لتطعم فيها أغصان زيتونة برية (وهي عملية يقول عنها الرسول بولس بحق إنها « بخلاف الطبيعة » — ٢٤:١١). والأغصان التي قطعت هم

اليهود الذين انفصلوا عن الأصل لعدم الايمان ، أما الأغصان التي طُعمت ، فهم الأمم الذين طُعموا بالايمان ، في شعب الله . وهنا نستطيع أن نلاحظ تحذيرًا للمسيحيين من الأمم ، في رومية وفي كل مكان ، أن الأغصان التي طُعِّمت ، يمكن أن تقطع بدورها لعدم الايمان ، وتعود الأغصان التي اقتطعت أولا ، لتتحد بالايمان بالزيتونة الأصلية . فبالايمان وحده يخلص اليهود والأمم ، وبعدم الايمان يسقط كلاهما (١١:١٣ – ٢٤) .

وقصد الله في بركة الجنس البشري يفوق كل ما يمكن أن يتصوره الانسان أو يرجوه . فإذا كان الله قد وجد أن الجميع – يهودًا وأمما على حد سواء – عصاة خطاة ، وحكم عليهم جميعا بذلك ، فلم يكن ذلك ليوقع بهم القصاص ، بل « لكي يرحم الجميع » (١١:٣٢) . وعندما يخرج المنقذ من صهيون (انظر مز ١٤:٧) « ويرد الفجور عن يعقوب » سيتمتع الجنس البشري ببركة لا يمكن أن يحلم بها . من كان يظن أن عدم إيمان اسرائيل يمكن أن يتحول فيصبح آلة للخير إلى هذا الحد الفائق ؟ فلا وجه للمقارنة بين حكمة الله وحكمة الانسان ، فهو المصدر والمرشد والغاية لكل شيء (١١:٢٥ – ٣٦) .

(هـ) طريق حياة المؤمن (١٢:١ – ١٥:١٣) : إن التجاوب الصحيح مع انجيل النعمة الذي أوضحه في الأصحاحات السابقة ، هو تسليم حياة المؤمن لله « ذبيحة حية » في « عبادته الروحية » ، ليصبح ذهنه – منذ هذه اللحظة فصاعدًا – متفقا مع ارادة الله (١٢:١ و٢) . ويظهر هذا بوضوح – بين أشياء كثيرة – في حياة الشركة للمؤمنين . وقد سبق أن استخدم الرسول تشبيه الجسد والأعضاء (١كو ١٢:١٢ – ٢٧ – كما شرحه في رسالتيه لأفسس وكولوسي) ، ويذكره هنا ليبين الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك من الجميع لخير الجميع ، ومهما كانت الخدمة التي يقوم بها كل واحد ، فيجب أن يقوم بها من القلب (١٢:٣ – ٨) .

والحياة حسب الروح ، لا بد أن تظهر ذاتها في أعمال المحبة للاخوة من المؤمنين ، بل ولجميع الناس . ولعل الموعظة على الجبل لم تكن قد كتبت كما نعرفها الآن ، ولكن كانت محتوياتها معروفة جيدًا في الكنيسة ، وكانت تشكل قاعدة « ناموس المسيح » (انظر غل ٦:٢) الذي يطبقه الرسول بولس هنا . فيجب ألا يخطر الانتقام على بال المؤمن . ويقتبس الرسول هنا ما جاء في سفر الأمثال ، الذي يبدأ بالقول : « إن جاع عدوك ... » ولكنه لا يذكر العبارة الأخيرة : « والرب يجازيك » (أم ٢٥:٢١ و٢٢) ، ويستعيض عنها بالقول : « لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير » (رو ١٢:٩ – ٢١) .

ولقد أثار الفصل الخاص بعلاقة المؤمن بالدولة (١٣:١ – ٧) الكثير من الجدل ، ولا شك في أنه يعكس خبرة الرسول بولس مع القانون الروماني كما نجدها في سفر أعمال الرسل . ولكن التعليم الدائم سهل وواضح ، طالما كانت الحكومة المدنية ملتزمة بمهمتها المرسومة لها من الله ، فإنها بذلك تستوجب طاعة المؤمن وتعاونه ، وعلى المؤمن ألا يعترض على أمر إلا متى كان يتعارض مع مطالب الله (انظر أع ٤:١٩ ، ٥:٢٩) ، ولا يتحدث الرسول هنا عن مثل هذا الموقف . وشتان بين الأصحاح الثالث عشر من الرسالة إلى رومية ، والأصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا ، رغم أن الامبراطورية الرومانية هي الحكومة العالمية العظمى في كلتا الحالين ! ولا يمكن أن يخطر على البال أن « السلاطين الفائقة » هم سلطات من الملائكة ، لأن الملائكة لا يجمعون جزية ولا جباية ، كما أنهم لا يمكن أن يطلبوا من الناس الخضوع لهم ، لأن الكتاب يقول عنهم إنهم خدَّام لشعب الله (عب ١:١٤) .

وبالاضافة إلى هذا الواجب الخاص بالسلطات ، على المسيحي واجب عام هو أن يحب جميع الناس ، إنه قد مات – حقيقة – للناموس (رومية ٧:٤) ، .ولكن كل ناموس العهد القديم يتلخص في وصية المحبة (كما أكد ذلك الرب يسوع في انجيل مرقس ١٢:٢٩ – ٣١)، ولا يمكن أن يتحرر المسيحي من هذا الناموس (رومية ١٣:٨ – ١٠) .

إن الأيام حرجة ، وعلى المؤمن أن يسهر ، فقد كانت الأحداث التالية تُلقى بظلالها ، ويمكن أن نرجع بأفكارنا إلى الوراء ونرى ما حدث من اضطهاد في ٦٤م ، ومن ثورة في ٦٦م . وعلى أي حال ، فإن الرسول بولس نظر إلى ما وراء هذه الويلات ، نظر إلى كمال الخلاص الذي سيصاحب ظهور المسيح . وهو يطلب من المؤمنين أن يلبسوا « أسلحة النور » استعدادًا للحرب الروحية ، وأن يعيشوا حياة تليق بالمسيح . ومما يستلفت النظر أنه وهو يوصي بغرس هذه الفضائل التي تجلت في حياة المسيح في الأناجيل ، يلخصها بالقول : « البسوا الرب يسوع المسيح » . وقد تجدد أوغسطينوس فجأة حالما قرأ هذين العددين (رو ١٣:١٣ و١٤) .

ويعالج الرسول بولس الجوانب التي تبدو متعارضة في مطالب الحرية المسيحية والمحبة المسيحية (١٤:١ – ١٥:٦) إذ كان عليه أن يعالج ذلك أيضا في الكنائس التي أسسها مثل كورنثوس (انظر ١كو ٨:١ – ١٣ ، ١٠:٢٣ – ٣٣) . وهنا يوضح المباديء العامة لفائدة المؤمنين في روما . ففي غالبية المجتمعات المسيحية يوجد بعض من تحررت ضمائرهم – مثل الرسول بولس – في الأمور المتعلقة بالطعام والمواسم والأعياد ، ولكن عليهم أن يعايشوا الآخرين الذين كانوا يمتنعون عن أكل بعض الأطعمة ، وعن تأدية أشغالهم العادية في أيام خاصة ، فيقول الرسول بولس : « فليتيقن كل واحد في عقله » (رو ١٤:٥) ، فيجب على المسيحي المتحرر ألا يحتقر أخاه المتشكك في هذه الأمور ، كما أن

المسيحي المتشكك يجب ألا يدين أخاه الذي يفعل بسرور أشياء لا يرضاها ضميره هو . فكل مؤمن هو عبد للرب ، سواء في الحياة ، أو في الموت ، وللرب وحده سيقدم الحساب في النهاية .

كل هذا حسن ولكن الرسول بولس كان يعرف من خبرته في أماكن أخرى ، أن المسيحيين أصحاب الضمير الضعيف ، يمكن أن يرتبكوا بسهولة ، وأن يتعطل نموهم الروحي . وعلى أصحاب الضمير القوي ــ مثل الرسول بولس ــ أن يعتبروا أخاهم الأضعف . لقد كان الرسول بولس يرفض محاولة وضع قيود على حريته ، وحذر من تجددوا على يديه ــ كما في غلاطية وكولوسي ــ من الاصغاء لمثل هذه المحاولات الموجهة إليهم ، ولكن كان من الممكن ــ مع رفض القيود الناموسية ــ أن يقبل القيود الاختيارية على حرية شخص لفائدة أخ « مات المسيح لأجله » (رومية ١٤ :١٥) ، فهذه اللفتة الصادرة عن المحبة المسيحية ، يمكن أن تكون ــ في الحقيقة ــ ممارسة للحرية المسيحية ، فالمؤمن المتحرر ليس عبدًا لتحرره ، بل في استطاعته أن يختار أن يفعل أو أن يمتنع ، والذي يوجه اختياره إنما هو مجد الرب وخير الآخرين الروحي . فلا تشجع أحد الاخوة من أصحاب الضمير الضعيف ــ اقتداء بأخ من ذوي الضمير القوي ــ على فعل شيء يأباه ضميره . فإنه يفسد ضميره بهذا التصرف ، وتقع المسئولية أمام الرب على عاتق الأخ الذي تجاهل مسئوليته من جهة أخيه .

إنه لمن امتياز القوي أن يساعد الضعيف ويتأنى عليه ، ولنا أعظم مثال لذلك في الرب يسوع المسيح ، فهو بدلاً من أن يحيا ليرضي نفسه ، عاش من أجل الآخرين ، واحتمل العار لأجلهم ولأجل تمجيد الآب ، كما سبق أن تنبأ العهد القديم (مز ٦٩ :٦ الذي اقتبسه الرسول في رومية ١٥ :٣) . وهذا الاقتباس من العهد القديم يذكر الرسول بولس بأن كل الكتاب نافع لتعليم وتحريض أولاد الله ، وهو يصلي من أجل أن يتحقق الانسجام بين قرائه ليعود المجد لله .

ويتابع الرسول موضوع مثال المسيح (١٥ :٧ ــ ١٣) ، فيقول إن المسيح صار خادما لليهود والأمم أيضا . لليهود ليتمم المواعيد التي أعطيت للآباء ، وللأمم لكي يمجدوا الله من أجل رحمته (١٥ : ٨ و٩) ثم يورد الرسول سلسلة من أقوال العهد القديم بأقسامه الثلاثة (الناموس والأنبياء والمزامير) مبرهنا على أن العهد القديم قد تنبأ عن امتداد البركة إلى الأمم (والوسيلة التي سيجمع بها الأمم باندماجهم كأعضاء في جسد المسيح ــ على قدم المساواة مع المؤمنين من اليهود ــ كانت « سرًا » أعلن في العهد الجديد ، ولكن حقيقة جمعهم سبق أن تنبأ عنها العهد القديم) ويختم الرسول بولس هذا الجزء من الرسالة ببركة (١٥ :١٣) تعكس صدى كلمات الاقتباس الأخير .

(و) الخاتمة : (١٥ :١٤ ــ ١٦ :٢٧) : يتحدث الرسول بولس في القسم الثاني من الأصحاح الخامس عشر (١٥ :١٤ ــ ٣٣) عن الموقف ــ وقتئذ ــ من برنامجه الرسولي ، فقد انتهى عمله في المنطقة الشرقية من حوض البحر المتوسط ، وحالما يقدم ثمر هذا العمل في أورشليم ويسلم عطايا كنائس الأمم لمعونة المؤمنين هناك ، فإنه يتطلع لزيارة روما في طريقه إلى أسبانيا . وهو يطلب منهم الصلاة من أجله ، لأنه يدرك المخاطر التي قد تأتي له بها الأيام القادمة .

وستحمل فيبي خادمة الكنيسة التي في كنخريا (الميناء الشرقية لكورنثوس) هذه الرسالة إلى الكنيسة في رومية . ويوصي الرسول بولس الاخوة في رومية بها (١٦ :١ و٢)

ثم يبعث بتحياته لعدد من أصدقائه . ومع أن الرسول بولس لم يزر رومية من قبل ، إلا أنه لا عجب إن كان بها كثيرون من الناس الذين تقابل معهم في أماكن أخرى في أثناء رحلاته . ويرى البعض أن الأكثر احتمالا أن يبعث بمثل هذه التحيات الشخصية في رسالة إلى كنيسة لم تكن صلته بها مباشرة وقوية ، مما لكنيسة يعرف فيها كل فرد ، حتى إذا ما ذكر أسماء البعض ، لا يتساءل الآخرون ، لماذا أهمل ذكرهم ، فيقول كل منهم : لماذا نسى أن يذكرني ؟ فذكره لأبينتوس باكورة أخائية للمسيح (١٦ :٥) ، وبريسكلا وأكيلا (١٦ :٣) اللذين كانا في أفسس عندما ذكرا لآخر مرة (أع ١٨ :٢٦ ، ١ كو ١٦ :١٩) ، جعل الكثيرين من المفسرين يظنون أن هذه القائمة من التحيات ربما كانت ملحقة أصلا بنسخة مرسلة إلى أفسس ، ولكن غالبية الأسماء تحمل طابعا رومانيًا أكثر منه أفسسيًا (رو ١٦ :٣ ــ ١٦) .

ويبدو التحريض الأخير (١٦ :١٧ ــ ٢٠) عاجلا وشخصيا أكثر من كل ما سبق في الرسالة ، فكان بولس الرسول يخشى أن يزور المؤمنين في رومية بعض المشاغبين من أمثال الذين أزعجوا الكنائس التي أسسها ، ويحذر المؤمنين منهم . وسيسحق إله السلام الشيطان ــ سبب كل شقاق ــ تحت أرجلهم سريعا إن ظلوا عابدين مخلصين لإله السلام .

وسبق أن أرسل لهم الرسول تحيات كنائس الأمم (عد ١٦) ، وهنا (الأعداد ٢١ ــ ٢٣) يرسل لهم تحيات بعض أصدقائه الذين كانوا برفقته في وقت كتابته للرسالة . وكان الرسول بولس يملي رسائله باستمرار على كتبة يسجلونها ، ولكن لا يذكر منهم إلا اسم « ترتيوس » (عد ٢٢).

ويختم رسالته بتسبحة ختامية (١٦ :٢٥ ــ ٢٧) يوجز فيها ما سبق أن كتبه في الرسالة ، كما ذكر في تحيته في مستهل الرسالة (١ :١ ــ ٧) .

رومية ــ القانون الروماني :

سنتناول في هذا البحث القانون الروماني الخاص ، والقانون الروماني الجنائي ، أما تطور مواد الدستور فقد سبق الحديث عنه في البحث المختص « برومية » .

وسنقتصر في مناقشة القانون الخاص على تاريخه الواضح دون محاولة معالجة جوهر القانون ذاته . أما عند معالجة القانون الجنائي فسنوجه اهتمامنا أساسًا إلى الضمانات الدستورية فيه والتي كان المقصود منها حماية المواطن الروماني من العقوبات التعسفية الظالمة ، باعتبار هذه الضمانات من أهم الامتيازات التي كان يتمتع بها المواطن الروماني .

كان المصدر الأساسي للتشريع الروماني هو الأسرة كوحدة اجتماعية . وكانت حقوق الملكية « للأسرة الأبوية » ــ كمثال لهذه الوحدة الأولى من التنظيم ــ هي عنصر أساسي في التشريع الخاص . كما اقتصر القضاء الجنائي للدولة على سلطان الحياة والموت ، وهو ما كان يمارسه رأس العائلة على الذين هم تحت سلطانه ، والتي كانوا من خلالها يحاكمون على تعدياتهم أمام مجلس القضاء العائلي .

ومما هو جدير بالاهتمام أيضا أن نذكر تلك الحقيقة وهي أنه قبل الفترة المبكرة في تاريخ القانون الروماني ، كان الكهنة يقضون في العدد الكبير من الجرائم التي تصدر من مختلف الطبقات ، مثل تدنيس المقدسات أو السرقة . وكان يعاقب على ذلك تبعا للقوانين الالهية بالموت كذبيحة للإله الذي أهين . أما عقوبة الظلم والجور فكان أمرها متروكا للتشريعات الخاصة وقانون « الاثني عشر لوحا » الذي يعاقب فيه الشخص المتهم بقطع قمح شخص آخر ليلا ، بأن « يشنق » ذبيحة للإله « سيرس » (Ceros) ، ولم يكن ذلك إلا إحياء للتشريع الديني القديم . كما أن حق قتل اللص الذي يسرق ليلا ، أو الزاني الذي يمسك في ذات الفعل ، يمكن اعتباره أيضا إحياء لعملية الانتقام الشخصي في الشعوب البدائية . وقد حل المفهوم الجديد للجريمة ، باعتبارها تعديا على سلامة الدولة ، تدريجيا محل المفهوم القديم . ونشأ القانون الخاص عندما أبطل المجتمع الفوضى الناجمة عن محاولة كل إنسان إقامة العدالة بنفسه ، فأمر القانون الخاص الأطراف المتنازعة أن تقدم دعواها أمام الحاكم أو القاضي .

أولا ــ القانون الروماني الخاص :

(١) الألواح الاثنا عشر : كان القانون الروماني الخاص ــ في باديء الأمر ــ عبارة عن مجموعة من الأعراف غير المكتوبة المسلمة بالتقليد في العائلات ذات النظام الأبوي . وقد أدت حاجة الشعب الروماني لنشر هذا القانون إلى كتابة هذه الألواح الاثني عشر الشهيرة (في ٤٤٩ ق.م.) والتي اعتبرتها السلطات بعد ذلك مصدرًا لكل قانون خاص وعام ، بالرغم من أن هذه الألواح لم تكن قوانين علمية أو شاملة لكل التشريعات القانونية في ذلك العهد ، وقد تم توسيع هذا النظام البدائي للقانون ، ليواجه احتياجات عامة الشعب المتزايدة ، لتفسيرها بما يحقق العدالة والمساواة .

(٢) الاجراء المدني : كان القاضي (praetor) يستمع إلى دعاوي المتقاضين ، ويجهز صورة عامة لموضوع النزاع ، ويحيلها إلى المحلف الذي يدرسها ويقرر ما يراه في القضية . ولم يكن يحصل القاضي أو المحلف على أي تدريب قانوني خاص . وكان للمحكمة حق اللجوء إلى الثقاة في القانون طلبا للاستنارة القانونية ، وكان لرأي أولئك العلماء قيمة كبيرة في التشريعات القانونية في ذلك العصر . وهكذا تجمعت مجموعة من الأحكام والقواعد ، لم تكن قد خطرت على بال الذين كتبوا « الألواح الاثني عشر » .

(٣) قانون القضاء (Jus honorarium) : اشتق هذا الاسم من الظروف التي كانت تحيط بسلطة القضاة . ولأن هذا القانون قد تكوّن من أوامر صدرت لحل الخلافات في القضايا التي لم يكن القانون القائم يضع لها حلاً كافيا ، كان لهذه الأوامر الصادرة من القاضي قوتها القانونية خلال فترة توليه القضاء فقط . أما الأحكام التي ثبتت صلاحيتها بالتجربة فترة كافية ، فكان القضاة المتعاقبون يعيدون اصدارها عامًا بعد عام ، حتى شكلت في وقت ما كمية ضخمة متناسقة من الأحكام الخاضعة للتجديد السنوى . وبهذا أمكن للقانون الروماني أن يحتفظ بتوازنه بين المرونة والجمود .

(٤) القاضي الجوّال : بعد إنشاء وظيفة القاضي المتجول (في ٢٤١ ق.م.) الذي كانت مهمته أن يفصل في القضايا التي يكون أحد طرفيها أو كلاهما أجنبيًا ، صدرت سلسلة مشابهة من المراسيم ممن اختيروا لهذه المحكمة ، وصارت المراسيم السنوية للقاضي الجوّال ، وسيلة هامة لتوسيع القانون الروماني ، لأن الأجانب في هذه القضايا كانت غالبيتهم من اليونانيين من جنوبي إيطاليا ، حتى صارت مبادىء القانون ــ التي أصبحت بالتدريج أساسًا للاجراءات القضائية ــ تجسيدًا لروح القانون اليوناني .

(٥) الأوامر الامبراطورية : أبطل التشريع المباشر المصادر الأخرى للقانون في الامبراطورية الرومانية ، وكان هذا التشريع يصدر أحيانا على شكل لوائح يصدق عليها الشعب ، فيصدر على شكل قوانين من مجلس الشيوخ أو أوامر امبراطورية . ويمكن تقسيم الأوامر الامبراطورية التي حلت محل المصادر الأخرى إلى « مراسيم » (edicta) يصدرها الامبراطور على مثال الأوامر التي كان يصدرها القضاة الجمهوريون ، و« فتاوى »(decreta) أو قرارات من المحكمة الامبراطورية ، كان لها نفس قوة القرارات

السابقة ، و« أجوبة خطية » (rescripta) ، وهي أجوبة الامبراطور على طلبات تفسير القانون . وكانت كل صور التشريع الامبراطوري ، تعرف باسم « الدساتير » (Constitutiones) .

(٦) **العصر الذهبي للمؤلفات القانونية** : تم تكليف « سلفيوس يوليانوس » (Salvius Julianus) — في القرن الثاني — بوضع المرسوم القضائي في صورة محددة . وقد أصبحت تشريعات « غايس » (Institutes of Gaius) — التي ظهرت في نفس الوقت تقريبا — نموذجا للمراجع التشريعية التي ظهرت فيما بعد ، وقد اكتشفها « نيبور » (Niebuhr) في ١٨١٦م . في « فيرونا » (Verona) في إيطاليا ، مكتوبة على رقوق سبق الكتابة عليها قبل ذلك . كان ذلك العصر الذهبي للمؤلفات القانونية ، حيث ظهرت مجموعات متتابعة من مفكرين قادرين أمثال : « بابينيان » (Papinian) ، « بولس » (Paulus) ، « أولبيان » (Ulpian) ، « مودستينوس » (Modestinus) و« غايس » (Gaius) ، الذين عكفوا على تطبيق طرق البحث العلمي على الكميات المتناثرة من المواد القانونية ، وتطوير القانون الروماني ووضع أسس علم التشريع .

(٧) **جمع القوانين في الامبراطورية في عصرها الأخير** : تميزت فترة الامبراطورية المتأخرة بمحاولات عديدة لجمع القوانين ، كللت بالنجاح في عهد الامبراطور « جستنيان » (Justinian). وقد نشر ما انتهى إليه مجلس القانونيين البارزين الذين أوكل إليهم هذا العمل ، في ثلاثة أجزاء :

(١) « القانون » (Code) ويضم مختارات من المراسيم الامبراطورية في عهد « هادريان » في اثني عشر كتابا .

(٢) « الخلاصة » أو « موجز مجموعة القوانين » التي تتكون من مقتطفات من المؤلفات القانونية في خمسين كتابا .

(٣) « المبادىء » (Institutes) وهي مرجع في أربعة كتب .

وقد وصل إلينا « القانون الروماني » — بصفة أساسية — في هذا الشكل . وقد أصبح هذا القانون — على حد تعبير « برايس » (Bryce)، أحد الثقاة — أغنى مصدر ، بعد الديانة المسيحية ، للقواعد التي تحكم السلوك الفعلي في كل غربي أوربا .

ثانيا — القانون الجنائي الروماني :

(أ) **القضاء في عصر الملكية** : كان القضاء الجنائي في عصر الملكية — فيما يتعلق بالاختصاصات الادارية — من حق الملك ، وكان الملك يفوض في ذلك موظفين بألقاب متعددة تشير إلى الجرائم التي تقدم لذلك القضاء ، ثم انتقل هذا الامتياز الملكي إلى القضاة الجمهوريين ، وكان ذلك يتضمن — إلى جانب توقيع العقاب على الجرائم — سلطة اجبار الناس على طاعة قراراتهم عن طريق العقوبات المختلفة .

(ب) **حق الاستئناف** : لقد نشأ حق الشعب في تقديم استئناف أمام السلطة القضائية العليا ، في القضايا التي تتعلق بالحياة أو بالمكانة المدنية للمواطنين ، باصدار قانون ، يقال إن الذي اقترحه كان أحد القناصل الأوائل (في ٥٠٩ ق.م.) والذي ضمن حق المواطن في الاستئناف أمام مجلس القضاء الأعلى ضد تنفيذ عقوبة الاعدام أو أي عقوبة صارمة أخرى ينطق بها القاضي . وقد تأيد هذا الحق في الاستئناف واتسع بالتشريعات المتتالية في ٤٤٩ ق.م. ، وفي ٢٩٩ ق.م.

(١) **العقوبات** : كان الحكم بالاعدام يكاد يكون موقوفا في العصور الجمهورية ، وذلك بالسماح للمتهم أن يختار بين الاعدام أو النفي الاختياري ، وقلما كان الرومان يستخدمون السجن كعقوبة ، كما كان فرض الغرامات — فوق حد معين — خاضعا لحق الاستئناف . وفي البداية كان للدكتاتور سلطة مطلقة على حياة المواطنين ، ولكن أصبحت هذه السلطة مقيدة — ربما في ٣٠٠ ق.م. باخضاعها لحق الاستئناف .

(٢) **القانون البورسياني** (The Porcian Law) — كان حق الشعب في الاستئناف ساريا داخل المدينة أو إلى مسافة محدودة حولها ، ورغم أنه لم يكن يتجاوز هذا الحد ، إلا أن حمايته كانت مكفولة لكل المواطنين الرومانيين ، أينما يكونون بفضل « القانون البورسياني » (لا يعرف تاريخ صدوره) الذي أعطاهم حق المحاكمة في روما ، وبهذا نشأ تمييز واضح في القضايا الجنائية في الولايات ، حيث كان يرسل المواطنون الرومانيون إلى روما لمحاكمتهم في القضايا الخطيرة ، بينما كان يخضع الآخرون للقضاء الجنائي أمام السلطات المحلية ، إلا إذا استدعاهم الحاكم للمثول أمامه شخصيا للمحاكمة .

(٣) **القضاء الشعبي يتقلص** : بدأ القضاء الشعبي في القضايا الجنائية في التقلص تدريجيا ، بإقامة محاكم دائمة بفضل القوانين التي بها أصبح للشعب الحق في تفويض سلطتهم للحكم في نوعيات معينة من القضايا . وقد منحت أولى هذه المحاكم في ١٤٩ ق.م. سلطة البت في قضايا الابتزاز الموجهة ضد حكام المقاطعات . وكان التعويض هو الهدف الأساسي لأصحاب الدعاوى في هذه القضايا ، ولعله لهذا السبب تشابهت إجراءات المحاكمة في هذه المحاكم مع الاجراءات في القضايا المدنية . وكان يرأس هذه المحكمة أحد القضاة مع عدد من المحلفين بعد أن كان المحلف واحدًا . وقد أعاد « سولا » (Sulla) ترتيب هذه المحاكم وجعلها سبع محاكم تختص كل منها بنوع معين من القضايا : الابتزاز ، الخيانة العظمى ، الاختلاس ، افساد عمليات الانتخاب ، القتل ، النصب ، والاغتصاب .

(٤) **المحلفون** : كان المحلفون يختارون أصلا من أعضاء المجلس . وقدم « جراكوس » (C.Gracchus) قانونا بنقل حق العضوية في هيئة المحلفين إلى طبقة الفرسان . وقد منح « سولا » عضوية مجلس الشيوخ لنحو ثلاثمائة من طبقة الفرسان ، وهكذا نقل إليها كل سلطة المحلفين ، إلا أن قانونا صدر في ٧٠ ق.م. أعطى تمثيلا متكافئا في المحاكم لكل طبقات الشعب الثلاث ، فكان هناك نحو ١٠٨٠ اسما في قائمة المحلفين ، يُختار منهم ٧٥ شخصا في كل قضية . وقد ألغى يوليوس قيصر اختيار المحلفين من الشعب ، ولكن أعاد لهم أوغسطس قيصر هذا الحق ، مع قصره على القضايا المدنية قليلة الأهمية ، كما أعفى أعضاء مجلس الشيوخ من العمل كمحلفين . وتقلصت أهمية نظام المحاكم الجنائية في ظل الامبراطورية حتى اختفت تمامًا في أواخر القرن الثاني وحل محلها مجلس الشيوخ برئاسة قنصل ، ثم بعد ذلك برئاسة مندوب بتفويض رسمي من الامبراطور . وفي الحالة الأولى كان وضع أعضاء مجلس الشيوخ بالنسبة للقنصل الرئيس ، يكاد يكون مشابها لوضع المحلفين بالنسبة للقاضي في المحاكم الدائمة .

(٥) **اختفاء المحاكم الجنائية** : إلا أن الامبراطور والمندوبين الامبراطوريين أصبحوا يصدرون الأحكام بدون الاستعانة بالمحلفين ، ولذلك فمنذ القرن الثالث ، عندما بدأت المنافسة القضائية من جانب مجلس الشيوخ تختفي تدريجيا ، توقفت المحاكمة بواسطة المحلفين . والتجديد الهام الذي حدث في النظام القضائي في الامبراطورية ، كان مبدأ استئناف قرار المحاكم الدنيا إلى المحاكم العليا ، وأصبح للأباطرة — ثم للبعض من مندوبيهم — حق النظر في قضايا الاستئناف الصادرة من القضاة الرومانيين ومن حكام الولايات .

(٦) **حق المحاكمة في روما** : في بداية عهد الامبراطورية ، كان على حكام المقاطعات — بشكل عام — أن يلتزموا بالاستجابة لطلب المواطنين الرومانيين استخدام امتياز المحاكمة في روما ، وإن كان يبدو أنه كانت هناك بعض الاستثناءات لهذه القاعدة ، وقد أرسل ليسياس حاكم أورشليم ، الرسول بولس — وهو سجين — إلى قيصرية عاصمة الولاية ، حتى يقرر فيلكس ما يمكن عمله في تلك القضية حيث أن بولس كان مواطنا رومانيا (أع ٢٧:٢٣) . وبعد ذلك بسنتين ، أصر بولس على استخدام امتيازه كروماني للمحاكمة أمام الامبراطور في روما (أع ١١:٢٥ و٢١) .

وكان المواطن الروماني — المرسل إلى روما — يمثل أمام مجلس الشيوخ أو أمام الامبراطور ، إلا أنه كان من المعتاد أن تنظر مثل هذه الحالات أمام المحكمة الامبراطورية التي حلت فعلا — بعد ذلك — محل مجلس الشيوخ في هذا الاختصاص ، وأصبحت صيغة الاستئناف : « إلى قيصر أنا رافع دعواى » (أع ١١:٢٥) .

ولما اتسع باب الحصول على الجنسية الرومانية في كل أرجائها ، قلت قيمتها نسبيا ، ولا بد أن يكون العديد من الامتيازات الخاصة — مثل حق المحاكمة في روما — والتي كانوا يتمسكون بها في بدء عصر الامبراطورية ، قد ضاع تدريجيا ، وأصبح من المعتاد أن يخوِّل الامبراطور سلطته — في إصدار الأحكام النهائية على حياة المواطنين — لحكام الأقاليم . وأخيرا بعد أن منح الامبراطور « كاراكلا » الجنسية الرومانية لكل سكان الامبراطورية ، ظل امتياز طلب المحاكمة في روما من حق طبقات معينة فقط مثل أعضاء مجلس الشيوخ وقادة الجيش والضباط من طبقة الفرسان في الجيش وقادة المئات .

رومية – الامبراطورية والمسيحية :

أولا – موجز عن الامبراطورية الرومانية :

يعتبر قيام الامبراطورية الرومانية أعظم الانجازات السياسية التي تمت في التاريخ ، حيث تبدو انتصارات الاسكندر الأكبر وشارلمان ونابليون ضئيلة ، بالمقارنة بالبناء المتين الذي أقامه يوليوس قيصر وخليفته أوغسطس . كان يوليوس قيصر ، الذي يعتبر من بعض الوجوه أعظم رجل أنجبته روما ، هو مؤسس الامبراطورية ، كما كان أوغسطس قيصر هو أول الأباطرة العظام . ولكن كانت الامبراطورية الرومانية نتاج عملية طويلة من النمو السياسي والدستوري والاجتماعي ، مما يضفي على تاريخ روما أهمية عظمى ، فكانت الامبراطورية الرومانية هي الحل الوحيد الممكن لصراع دام نحو سبعمائة عام . فتاريخ روما هو قصة صراع طبقة ضد طبقة أخرى ، طبقة النبلاء ضد طبقة عامة الشعب ، صراع الأقلية ضد الأكثرية ، صراع حكومة الأثرياء ضد جموع الشعب المهملة . إنها قصة المسيرة المنتصرة للديمقراطية ، والحكومة الشعبية ضد الحكم المطلق لطبقة النبلاء . فلقد أصر عامة الشعب — رغم كل الفروق الهائلة — على المطالبة بحقوقهم ، حتى نالوا أخيرًا قدرًا من المساواة الاجتماعية والسياسية والقانونية مع سادتهم . ولكن الصراع الطويل أضعف كلا الفريقين حتى لم تعد ، لا الأكثرية المناضلة ، ولا الأقلية المستبدة ، بقادرتين على تحقيق التوازن العادل . فقد انتصرت الديمقراطية في الصراع ، لكنها خسرت نفسها واضطرت إلى قبول سيد عام على رأس الارستقراطية . ولم يكن الأمر قليل الأهمية بالنسبة للمسيحية ، فقد كانت الامبراطورية الرومانية تخطو عمليا — لأسباب داخلية وأخرى خارجية — نحو حكومة الرجل الواحد ، وهو المقابل السياسي للديانة الشاملة التي تنادي « بالله الواحد والمخلص الواحد » .

ثانيا — الامبراطورية الرومانية تمهد للمسيحية :

حوالي منتصف فترة حكم أوغسطس قيصر ، وُلد طفل

يهودي ، كان من المقرر أن يملك على امبراطورية أكبر إتساعا ، وأطول بقاء من امبراطورية القياصرة . إنها لحقيقة مذهلة أن يتواكب — تقريبا — قيام الامبراطورية الرومانية مع ظهور المسيحية . ومع أنه يبدو للنظرة السطحية ، أن الامبراطورية الرومانية بدت كأكبر عدو للمسيحية في عهدها الأول ، بل وكانت في بعض الأحيان أعتى مضطهد لها ، إلا أن الامبراطورية الرومانية كانت — من وجوه كثيرة — أعظم تمهيد للمسيحية ، بل — وفي بعض الجوانب — أفضل حليف لها ، فقد كانت الامبراطورية — من وجهة النظر السياسية — إعلانا بحلول « ملء الأزمنة » فإن القياصرة — مهما كانوا ، ومهما فعلوا — قد أعدوا الطريق للرب . ولا بد أن نقدم هنا موجزًا لبعض الخدمات التي قدمتها الامبراطورية الرومانية للبشرية بعامة ، ولملكوت الله بخاصة .

(١) السلام الروماني وتوحيد العالم : كانت أول خدمة أدتها الامبراطورية الرومانية للعالم هي استتباب الأمن والسلام ، فلم يكن في العالم سلام منذ أيام الاسكندر الأكبر ، بل كانت الصراعات الداخلية والغزوات الخارجية سببا في استمرار حالة من الغليان ، وتم ارساء أسس السلام العالمي عندما أمسك أوغسطس قيصر بزمام الحكم ، فاستقرت الأحوال في بلاد الامبراطورية من بريطانيا شمالاً إلى نهر الفرات شرقا . لقد وضعت روما نهاية لحروبها الأهلية ، كما أوقفت جميع الحروب بين شعوبها ، ورغم أن حروبها كانت في بعض الأحيان جائرة وبلا مبرر ، كما تصرفت في بعض غزواتها تصرف البرابرة ، إلا أنها كانت تحكم الشعوب التي أخضعتها حكما يتميز بروح إنسانية . انتهت الصراعات الداخلية التي سببت الكثير من الغليان في الشرق ، فأصبحت كل مناطق أسيا الصغرى وبلاد الشرق الأوسط خاضعة لروما ، وهكذا وحدت الامبراطورية الشعوب اليونانية والرومانية واليهودية تحت حكم واحد ، ومزجت هذه الشعوب معًا وأعدتهم للمسيحية ، حيث أمكن آنذاك فقط ، الحديث عن العالم كوحدة : « كل المسكونة » (لو ٢ : ١) التي تحكمها حكومة واحدة . فقد صار الجميع أعضاء في دولة عالمية واحدة ، هي الامبراطورية الرومانية التي تظلل الجميع بشعار النسر الروماني .

(٢) العالمية والتحرر من القيود القومية : لقد ساهمت الأوضاع الجديدة في التحرر من القيود القومية ، ذلك التحرر الذي بدأ بفتوحات القائد المقدوني ، فقد زالت — تحت علم الامبراطورية الرومانية — كل الحواجز القومية ، وصارت المدن الكبرى — مثل روما والاسكندرية وأنطاكية وغيرها — أماكن التقاء لكل الأجناس واللغات . فقد حمل الرومان — أينما توجهوا — قوانينهم وحضارتهم ، كما استقر الاغريق بالآلاف في كل المراكز الهامة كأساتذة وتجار وأطباء ورياضيين . كما نزحت أعداد ضخمة من أهل الشرق ومعهم آلهتهم وأسرارهم إلى روما التي أصبحت صورة مصغرة للعالم . وأصبح الجنود — في الجيوش الرومانية ، من كل أركان الامبراطورية — رفقاء سلاح وأصدقاء . كما أسهم الآلاف من العبيد من ذوي التعليم والثقافة الرفيعة ، في حركة التحرر ، لأنهم في كثير من الأحوال كانوا أرفع ثقافة من سادتهم ، فأصبحوا لهم معلمين . كما أنه في كل مدينة هامة — شرقا أو غربا — استقرت جماعات كبيرة من شتات اليهود .

(٣) انتقاء الأفضل : (electicism) — كانت هذه العالمية دافعًا كبيرًا لتخير أفضل الأفكار ، ولم يكن ثمة شيء أفضل للمسيحية من هذا الانصهار بين جميع الأجناس ، وتبادل الأفكار . فقد اكتشف كل شعب الأشياء التي يشترك فيها مع جيرانه . ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد ، والرواقيون ينادون ببشارة الاخوة المدنية والأدبية بين كل البشر . وبانصهار النظم الفلسفية المختلفة ، انتقل الاهتمام بالنظرة القومية إلى الاهتمام بالنظرة الأخلاقية والأدبية والانسانية . وهكذا أصبح الجميع متساوين أمام « الواحد » ، ولم يعد ثمة فرق إلا من جهة الفضيلة والرذيلة ، واقترب الناس إلى « الإله » الحكيم الصالح ، حتى قال أحد الشعراء : « إننا ذريته » (الرجا الرجوع إلى مادة « الرواقية » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . كما عمل شتات اليهود على اعداد الفكر في الامبراطورية الرومانية للمسيحية ، فقد تعلّم اليونانيون من اليهود ، واليهود من اليونانيين ، وتعلّم الرومانيون من كليهما . كما ساعد القانون الروماني ، والادارة الرومانية شتات اليهود مساعدة كبيرة ، وازداد عدد المستوطنات اليهودية واكتسبت قوة في كلا القسمين الشرقي والغربي ، من الامبراطورية . وقد أتى اليهود من بلادهم بعبادة الإله الواحد ممتزجة بالفلسفة اليونانية التي كانت تسير فعلاً نحو عبادة الله الواحد ، وهكذا كانت الطقوس الوثنية آخذة في الأفول .

لقد تكلم اليهود بلغة العالم في ذلك العصر ، وهي اليونانية ، وترجموا أسفارهم المقدسة إلى اليونانية ، وبها كسبوا الكثير من الدخلاء . وكانت الروح الرومانية في البداية ضعيفة ، ولكن سرعان ما انضوى الرومانيون تحت هذا الاتجاه العالمي واختيار الأفضل . وبازدياد فتوحاتهم اتسعت عقولهم ، واعتنقوا سياسية الاسكندر في الاحتفاظ بآلهة الشعوب المهزومة ، وجعلوها تحت حماية روما ، وضموها إلى مجتمع آلهتهم . وبهذه الطريقة كان من الطبيعي أن تسيطر الأفكار الوثنية للشعوب المهزومة — وقد كانوا أكثر ثقافة وأعرق حضارة — على عقول الرومانيين .

(٤) حماية الثقافة اليونانية : كانت الخدمة الجليلة الأخرى التي أسدتها السلطات الرومانية للبشرية وللمسيحية ، هي الحماية التي أضفتها روما على تراث الحضارة اليونانية . ويجب أن نذكر أن الرومانيين لم يكونوا في الأصل إلا قبائل متبربرة غازية لا تعنى كثيرًا بالثقافة ، بل كانت القوة هي مثلهم الأعلى . وكانوا قد

رومية - الإمبراطورية والمسيحية

تحذير للأمم من الدخول إلى الهيكل باللغة اليونانية

قضوا بالفعل على حضارتين عريقتين رفيعتين ، هما : حضارة قرطاجنة في شمال أفريقية ، دون أن يتركوا لها أثرا ــ وحضارة « إتروريا » (Etruria) في إيطاليا التي اكتشفت ــ في الأزمنة الحديثة ــ بعض أثارها وبقاياها . ومن الصعب ادراك ما كان يمكن لروما الجبارة أن تفعله بالعالم ، لو لم تقع تحت تأثير ثقافة اليونان الراقية وفلسفتهم الرفيعة . ولو أن إله الحرب الروماني « مارس » لم تهذبه الحكمة الاغريقية « بالاس أثينا » (Pallas Athene) لفعل ما فعله الوندال والتتار من القضاء على الحضارة الإنسانية ، ووقف تقدم البشرية . أما الاغريق ــ من جهة أخرى ــ فقد أمكنهم أن يغزوا ، عن طريق التفوق في كل شيء مرتبط بالحياة العقلية للانسان ، أكثر من قدرتهم على الغزو بالسيف . وكان الفكر اليوناني في حاجة إلى قوة عملية وسياسية لحمايته . فالرومانيون بعد أن تسببوا ــ في البداية ــ في الكثير من الخراب ، تعلّموا شيئا فشيئا ، وتحضروا وأسهموا في ازدهار الحضارات التالية ، بأن حفظوا وكشفوا للعالم كل الخصائص الروحية للاغريق . وأخذت صلة الانسان بالاله ــ التي عرفوها من سقراط وأفلاطون ــ تنتشر إلى أوسع مدي . وقد استفاد الكثيرون من عظماء اللاهوتيين وقادة الكنيسة المسيحية ، من حضارة الاغريق ، وفلسفاتهم وعلومهم اللاهوتية ، حتى قال أكليمندس السكندري إن الفلسفة اليونانية والشريعة اليهودية ، كانتا المعلم الذي أتى بالعالم إلى المسيح . كما أن الرسول بولس ــ الذي خرج بالمسيحية من البقاء حبيسة الحظيرة اليهودية ، ونادى بشمولها لكل الناس ــ تعلّم الكثير من الفكر اليوناني وبخاصة من الرواقيين . ومما يسترعي الالتفات أن الارساليات المسيحية الأولى ذهبت فقط إلى الشعوب التي تتكلم اليونانية ، وهو ما كان واقعا في كل مراكز الامبراطورية الرومانية .

(٥) **اللغة** : كانت الأحوال في الامبراطورية الرومانية من جهة اللغة على أفضل ما يكون لنشر المسيحية . وقد أمكن للجمهوريات اليونانية ــ بأعمالها ومشروعاتها وعبقريتها الرائعة وامكاناتها التجارية ــ أن تنشر لهجاتها اليونانية في كل جزر بحر إيجة وسواحل أسيا الصغرى وصقلية وكل الأقاليم اليونانية . ومن هذا الكم الكبير من اللهجات اليونانية ، نشأت أخيرًا لغة يونانية عامة (koiné) . ومع انتصارات الاسكندر الأكبر أصبحت هذه اللغة الاغريقية هي اللغة الشائعة فكانت معروفة في شمالي الهند وفي بلاط فارس ، وعلى سواحل البحر الأسود البعيدة علاوة على البلاد المحيطة بالبحر المتوسط ، فكان الموطن الأصلي للانجيل (بلاد اليهودية) محاطا من كل الجهات بالحضارة اليونانية . بل قد تغلغلت الثقافة اليونانية واللغة اليونانية في وسط يهود فلسطين العنيدين والمحافظين على هويتهم . ورغم أن اليونانية لم تكن هي

اللغة الأصلية لربنا يسوع المسيح ، إلا أنه على ما يبدو لنا ، كان يعرفها ويتحدث بها متى اضطر إلى ذلك ، أما لغته التي كان يتكلم ويعلّم بها فكانت الأرامية . وتاريخ صراع المكابيين يقدم لنا دليلا قويا على مدى انتشار الثقافة اليونانية واللغة اليونانية بين اليهود . وفي الأيام الأخيرة لأورشليم ذاتها ، كان فيها جماعات هيلينية من يهود أتقياء ، وكانت اليونانية لغة عالمية عند اليهود أنفسهم . وكان النقش المكتوب على جدار الساحة الخارجية للهيكل لتحذير الأمم ــ تحت التهديد بعقوبة القتل ــ مكتوبا باللغة اليونانية .

وأصبحت اللغة اليونانية (koiné) هي اللغة الشائعة بين شتات اليهود ، فقد أدرك اليهود مزايا اللغة اليونانية كلغة للتجارة ــ التي هي وظيفة اليهود الرئيسية ــ وللثقافة ولاكتساب دخلاء . وقد نشروا الأسفار المقدسة بالترجمة السبعينية في العالمين اليوناني والروماني . وعندما ظهر الرومانيون ، وجدوا هذه اللغة معروفة جدًّا وواسعة الانتشار ومتأصلة الجذور ، فلم يأملوا في إحلال لغتهم محلها ، بل لم يحاولوا ذلك ، في الحقيقة إلا في صقلية وجنوبي إيطاليا ، وبالتدريج رحبوا بها واستخدموها وسيلة للاتصال بين الشعوب في المناطق الشرقية الخاضعة لهم .

ومع أن اللاتينية كانت ــ بالطبع ــ لغة الغزاة الرسمية ، فقد كان الحكام ــ بعامة ــ يصدرون أحكامهم وقراراتهم باللغة اللاتينية ومعها ترجمتها باليونانية حتى يقدر الشعب أن يفهمها . وكثيرًا ما شكا الشعراء والمؤرخون اللاتينيون من أن اليونانية قد تغلبت على لغة الرومانيين المنتصرين . وبانتشار اللاتينية أصبحت هناك لغتان عالميتان جنبا إلى جنب في كل أقطار الامبراطورية الرومانية ، ولكن كانت اللغة اليونانية هي اللغة السائدة في النصف الشرقي من الامبراطورية ، وهو الذي كان التربة الأولى التي انتشرت فيها المسيحية . وعندما مدت المسيحية نشاطها إلى الغرب ، وجدت في اللاتينية وسيلة جاهزة للتفاهم والاتصال . واحترام الرومان للغة اليونانية أمر يدعو للتقدير ، فقد كان ذلك لفائدة المسيحية ، لأنها عندما بدأت تتجه نحو العالم تخلت عن الأرامية ــ لغتها الأصلية ــ ولكي يصبح الانجيل انجيلا للعالم كله ، تمت ترجمته إلى اليونانية ، ولم يضطر المبشرون المسيحيون الأوائل إلى تعلم لغات أو ألسنة ، بل كفتهم اليونانية تلك المشقة . وقد كتب الرسول بولس باليونانية إلى الكنيسة في روما ذاتها ، فقد كانت اليونانية شائعة فيها . وبينما كانت المسيحية تنتشر في الشرق اليوناني الذي ربطت بين أجزائه الادارة الرومانية ، كان الرومان يمهدون الطريق إلى الغرب ويعدونه للمسيحية .

(٦) الأحوال في الامبراطورية : لقد فتحت الامبراطورية الرومانية أمام المسيحية الطرق الكبرى التي سار فيها الرسل والمبشرون . فشبكة الطرق العظيمة التي كانت تربط العالم المتحضر آنذاك ، لم تخدم الجيوش الرومانية والحرس الامبراطوري فحسب ، بل أدت نفس الخدمة للارساليات التبشيرية الأولى . وعندما بدأت الكنائس تنشأ في كل جهات الامبراطورية ، سهّلت هذه الطرق تنظيم الكنائس والاتصالات فيما بينها ، مما دعم الكنيسة وجعلها تتغلب أخيرًا على الامبراطورية ذاتها . وعندما استتب السلام في ربوع الامبراطورية ، ازدحمت كل هذه الطرق بحشود من القوافل والتجار ، فانتعشت التجارة تحت ظروف أفضل من قبل ، ولم يتبادل الناس الأشياء المادية فحسب ، بل والأشياء الروحية أيضًا . وكان الكثيرون من التجار والصناع من المسيحيين ، وبينما كانوا يبيعون ويشترون الأشياء الفانية ، لم تفتهم الفرصة لنشر الانجيل . وكان البحر ــ بالنسبة لامبراطورية تحتضن كل شواطيء البحر المتوسط ــ وسيلة هامة للاتصال ، بعد أن أصبحت طرق التجارة البحرية في البحر المتوسط أكثر أمانا عنها في أي فترة سابقة ، فقد طرد « بومبي الكبير » القراصنة من البحر ، وعند سقوط سكتوس بومبى لم يكن ثمة قوة بحرية معادية . وقد أدت السفن التي كانت تروح وتجيء ، بأعداد لا حصر لها في ذلك البحر الروماني ــ خدمات رائعة وفرصا عظيمة للخدمات التبشيرية المسيحية الأولى .

(٧) التسامح: كان للقدر الكبير من الحرية الذي سمحت به السلطات الرومانية لمختلف الديانات ، فضل في نمو المسيحية الوليدة . فلم يكن من سياسة الامبراطورية ــ في بداية الأمر ــ اضطهاد الديانات ، أو انشاء محاكم تفتيش . وقد ازدهرت عبادات غريبة كثيرة ، وافدة من الشرق ومن مصر ، في العاصمة . وما لم تصبح هذه العبادات خطرًا على الفضيلة العامة أو على سلام المجتمع ، فإنه كان مسموحا لها بالانتشار دون مساءلة ، بل وتحت أعين الشرطة .

(٨) النموذج لكنيسة جامعة : بالاضافة إلى ذلك ، فان الامبراطورية الرومانية قد قدمت للمسيحية صورة ظاهرة للطموح الروحي ، فوسعت الرؤية أمام الكنيسة . فكان في امكان بولس ــ كمواطن في امبراطورية عالمية ــ أن يحلم بديانة تضم كل البشرية ، فإن كان سيف الرومان قد استطاع أن ينتصر ويوحِّد كل المسكونة ، فيجب على الكنيسة المجاهدة ألا يكون سعيها في الدائرة الروحية ، بأقل من ذلك . كما استمد منها المسئولون الأوائل الكثير من الأفكار في تنظيم المجتمع الجديد ، حتى صارت الكنيسة المسيحية ــ فيما بعد ــ صورة من الامبراطورية الرومانية . وقد استخدم المسيحيون الكثير من أسلحة العدو ، وتعلموا منه أساليب الهجوم ، والدفاع ، وقيمة التنظيم الشامل .

(٩) التشريع الروماني : تميز القانون الروماني في أصوله بأضيق الاستثناءات . وقد صيغ أول قانون روماني رسمي حسب الأنماط اليونانية ، إلا أن الرومان ــ هنا كما في أمور أخرى كثيرة ــ طوَّروا ما استعاروه وصاروا أساتذة التشريع في العالم القديم . ومع اتساع امبراطوريتهم ومفاهيمهم ، أعادوا صياغة قوانينهم

رومية – الإمبراطورية والمسيحية

لتطبق على كل رعاياهم . وكان من أعظم الخدمات التي أسدتها الامبراطورية الرومانية للعالم القديم هي النظام المتناسق لقوانين صالحة ، حتى صارت مصدرًا لمعظم القوانين في العالم الحاضر . وقد لعب القانون الروماني دورًا يضارع في الأهمية دور الشريعة اليهودية ، في صياغة النظم المسيحية . فقد علّم الناس الطاعة واحترام السلطات ، وبرهن على أنه قوة فعالة للتحضر والمساواة في أرجاء الامبراطورية .

(١٠) **التمهيد سلبيا** : قدمت روما لرعاياها قوانين ممتازة وحكومة نظامية ، وحماية عسكرية ، ولكنها لم تقدم لهم ديانة مقنعة ، وكانت الامبراطورية العالمية في حاجة إلى ديانة عالمية لم تجدها إلا في المسيحية . وهكذا ليس فقط بما أمكن للرومانيين أن يتمموه ، بل بما لم يتمموه أيضا صار الطريق ممهدًا أمام الرب ، وأصبح الشعب مهيأً لمجيئه . لقد أثبتت الديانات القومية القديمة أنها غير قادرة على اشباع الحاجات المتزايدة لطبيعة الانسان روحيا وأدبيا ، وكان الافلاس الأدبي بارزًا . لقد انحدرت الديانة الرومانية القديمة من فضائل مجردة إلى مجرد شكليات ولم يعد الانسان يجد في ديانة الدولة مجالا لنشاطه الروحي . فهو لم يعد مجرد ذرة في المجتمع ، يقوم بطقوس دينية ، ليست لصالح روحه ، بل لصالح المجتمع . وكانت شخصية الفرد آخذة في البروز ببطء ، كما دعت المدارس الفلسفية الجديدة الانسان للبحث عن السلام مع الله ــ بعيدًا عن الدولة ــ في عزلة بنفسه قبل كل شيء . إلا أنه حتى أفضل تلك المدارس وجدت أن الحاجة ملحة وصارخة إلى ديانة إيجابية ، لا سلبية . الحاجة ماسة إلى حياة مثالية كاملة حية متحركة ، فوق حياة البشر العادية . وهكذا أحس الناس بشديد الحاجة إلى إعلان جديد ، إلى رؤية جديدة أو إلى معرفة صحيحة بالله . واعتقد الناس في الأيام الغابرة أن الله قد أعلن ذاته للأولين من الحكماء أو الأبطال من أسلافهم ، لذلك يجب على الأجيال التالية أن تقبل بالايمان ما نادى به أولئك الراعون الأولون الذين كانوا أقرب إلى الله ــ كما قال شيشرون ــ ولكن سرعان ما نفد هذا الكم من المعرفة ، فإن أفلاطون بعد أن حلّق إلى الذروة في الفكر الفلسفي والشعرى عن الإله ، اعترف بالحاجة إلى شيطان أو إنسان خارق للعادة (سوبرمان) ليفضي إلينا بأسرار الأبدية .

وفي بداية عصر الامبراطورية الرومانية بدأت فترة من القلق والاضطراب الديني واسع المدى ، وحاول الناس أن يجدوا لهم في الفلسفة والسحر والتنجيم والطقوس الغريبة ، مكانا امينا يستريحون إليه . وكان هذا سبب الانتشار السريع المكثف للأسرار الشرقية التي وعدت العلاقة المبتدئة مع الله هنا ، برجاء أفضل عند الموت ، وأرضت الرغبة الملحة في الخلود في نهاية الزمان . وكانت هذه هي النفوس الجادة المستعدة لاستقبال الأخبار الطيبة عن يسوع بفرح ، أما الآخرون فكانوا قد فقدوا كل إيمان بجميع أشكال الدين ، وأسلموا أنفسهم ليأس قاتل واعتنقوا الأبيقورية التي كانت تبشر بالفناء والانتهازية . كان لهذا النمط من التفكير سحر رهيب على من أوصلهم اليأس إلى حالة من الضياع . ونرى ذلك بصورة قوية في شعر « لوكريتيوس » (Lucretius) ــ أي عمر الخيام في الأدب اللاتيني ــ وآخرين غيره ، فإذ لم يقدروا أن يجدوا الله أسلموا أنفسهم لفلسفة الشك القاتلة . وتتأكد الحاجة الماسة إلى إنجيل جديد للحياة والخلود ، من قراءة النقوش اليونانية والرومانية المنقوشة على القبور في ذلك العصر . بل إن « سينكا » ــ الذي كاد أن يكون مسيحيا في بعض النواحي ــ تحدث عن الخلود « كحلم جميل » . ولم يكن لدى « سيرفيوس سولبيشيوس » (Servius Sulpicious) ، وهو يكتب رسالة لشيشرون لتعزيته في موت « توليا » (Tullia) التي افتقدها كثيرًا ، إلا كلمة « لو » في حديثه عن المستقبل . ويقترح قيصر ــ الذي كان يشغل رئاسة الكهنوت ، والذي يمثل أعلى سطلة دينية في الدولة ــ أن يكون السجن مدى الحياة هو عقاب المجرمين الأوغاد حيث أن الاعدام سيعني الفناء ومن ثم الراحة لهم . ويتحدث كاتو ــ أكثر رجال جيله تدينا وورعا ــ بكلمات لا تلقي أي لوم على إيبقورية قيصر وماديته . أما شيشرون فقد اكتفى بأن يترك موضوع الخلود بلا حل . لقد سخر فلاسفة أثينا من الرسول بولس عندما تحدث في أريوس باغوس عن القيامة . كان هذا هو سلوك الطبقات المثقفة في العالم اليوناني الروماني في فجر المسيحية ، ولكن كانت هناك ــ بلا شك ــ رغبة قوية في الوجود المستمر . وكانت الطبقات الأخرى تمارس طقوس ديانات قومية ميتة بطريقة آلية ، وكان البعض يبحثون عن الإثارة وعن مجالات لإشباع أهوائهم الدنيا . كما كان البعض الآخر يبحثون عن السلام والأمل في المستقبل في أسرار الديانات الشرقية . كان قد بدأ ظهور التمييز بين الشر الأدبي والمادي ، ومن ثم ادراك الخطية ، فلم تكن الديانة والأخلاق قد اتحدتا من قبل ، وكان « عرش عقل الانسان » شاغرًا . وكانت المسيحية الوشيكة هي أفضل من يشغله . كان الفكر اليوناني الروماني آخذًا في الاتساع ليتلقى تعاليم يسوع النقية .

ثالثا ــ موقف الامبراطورية الرومانية من الديانات :

(أ) **الديانة الرومانية أو ديانة الدولة** : يكشف تاريخ الديانة الرومانية عن تغلغل العبادات والطقوس الأترورية واليونانية والمصرية والشرقية ، حتى لم يعد ممكنا التعرف على الديانة الرومانية القديمة ، بل لم يمكن لدارسي التاريخ القديم أن يكتشفوا حقيقة العديد من الآلهة الرومانية . فقد ظلت أنماط العبادة الرومانية وطقوسها ، تتراجع باضطراد حتى أخلت السبيل ــ مع غيرها من الطقوس الغريبة الأخرى التي غلبت عليها ــ أمام قوة المسيحية . وباتساع الدولة الرومانية زادت مطالبها الدينية . وفي فترة الحكم الملكي كانت ديانة روما هي ديانة مجتمع زراعي

بسيط . وفيما بين الحكم الملكي والحرب البونية الثانية ، أصبحت ديانة روما أكثر تعقيدًا وزاد عدد الآلهة كثيرًا بما ورد من سائر الأقاليم الايطالية والعالم اليوناني . فقد تأثر الفكر الروماني في البداية بأسرار ديانة إتروريا الغامضة ، ولعله من هنا جاء ثلاثي الكابيتول (جوبيتر — جونو — منيرفا) الذي سبق أن دخل إلى إتروريا من مصادر يونانية مما يدل على أن الرومان لم يكونوا أول من تأثر في إيطاليا بديانة اليونان . أما المستعمرات الإغريقية في جنوبي إيطاليا فقد كانت سخية في مساهماتها ففتحت الطريق أمام الغزو التالي لآلهة اليونان . وكانت « الكتب السيبيلانية (Sibyllian) قد نقلها الرومان في زمن مبكر جدًا عن « الكوميين » (Cumae) لتصبح أسفارًا مقدسة عند الرومان .

وفي ٤٩٣ ق.م. — في أثناء مجاعة — تم بناء معبد لثلاثي الآلهة اليونانية (« ذيمتر » و« ديونيسيوس » و« برسيفون ») بأسماء لاتينية هي « سيرس (Ceres) ، و« ليبر » (Liber) ، وليبرا » (Libera) كبداية لانعدام الثقة في الآلهة الرومانية القديمة ، وهو الأمر الذي تكرر كثيرًا في التاريخ الروماني ، بادخال آلهة جديدة أجنبية في أوقات الشدة . وفي ٤٣٣ ق.م. جاء« أبولو »من نفس المصدر ،وتبعه« مركوري »(عطارد)ثم « أسكليبيوس »(Asclepius) في ٢٩٣ ق.م. وفي ٢٤٩ ق.م. ظهرت عبادة« ديس »(Dis)و« بروسربينا »(Proserpina) من « ترنتو » (Tarentum) . كما تم ادخال أنماط أخرى من العبادات والمعبودات غير الرومانية . لقد كانت روما في ذلك العصر ، واسعة الأفق في سياستها لمواجهة الاحتياجات الدينية المتزايدة للمجتمع،إلا أنها لم تكن تسمح بذلك خارج إيطاليا . كما تطور الذوق نحو الأشكال الجمالية والدرامية للعبادة . وكانت فترة الحرب البونية الثانية فترة حرجة في الحياة الدينية الرومانية فترنحت العقائد الدينية أمام عدم الايمان المتزايد ، فتخلت الطبقات المثقفة — بل والرعاع أيضا — عن الديانة الرومانية القديمة ، فغرق المثقفون في مذهب الشك ، بينما مال الرعاع إلى الخرافات ، فوضع المثقفون الفلسفة محل الدين ، أما الرعاع فأحلوا العبادات الحسية الشرقية محل الدين . وذهب الرومان مرة أخرى إلى البلاد الأخرى ليستعيروا لهم آلهة ، فذهبوا هذه المرة إلى اليونان ومصر وأسيا ، وأدخلوا جميع الآلهة اليونانية ، وسرعان ما جمعوا بينها وبين الآلهة الرومانية ، فقد دخل « هيبي » (Hebe) في ١٩١ ق.م. باسم « جوفنتاس » (Juventas) . وفي ١٧٩ ق.م. دخلت « أرطاميس » باسم « ديانا » . وفي ١٣٨ ق.م. دخل « أريز » (إله الحرب) على أنه « مارس » (Mars — المريخ) . إلا أن الشرق — موطن الديانات — أثبت أنه أكثر نفعًا . ففي ٢٠٤ ق.م. أدخل الرومان « سيبيل » (Cybele) من « بسينوس » (Pessinus) إلى روما وعرفوها باسم « الأم العظيمة » ، وكانت تلك ضربة قاضية للديانة الرومانية القديمة،كما كانت دافعا إلى إدخال العبادات الحسية العربيدة الغامضة التي أسرت عقول العامة .

وسرعان ما جاء « باكوس » (إله الخمر) برذائله . وأدخل « سولا » (Sulla) عبادة « ما » (Mâ) من فريجية بديلاً للآلهة « بلونا » (Bellona) كما أخذوا من مصر « إيزيس » . وفي حروب بومبي ضد القراصنة ، دخلت « مترا » (Mithra) إلى روما فكانت أعظم منافس للمسيحية . وبدأت الديانة تؤول إلى أيدي السياسيين ، حتى صارت في أواخر أيام الجمهورية في أيدي رجال السياسة . وانحدرت العبادة إلى الشكلية ، وتفاقمت الشكلية إلى الكف عن العبادة . وفي ظل الامبراطورية أخذت الأنظمة الفلسفية تحل محل الديانة وانتشرت الطقوس الشرقية . وكانت النهضة الدينية في أيام أوغسطس قيصر مجرد محاولة لنفخ الحياة في العظام اليابسة . وكانت خطته دينية من ناحية ، وسياسية من الناحية الأخرى ، لاقامة ديانة شعبية امبراطورية يكون هو رأسها ، وتدور حول شخصه . فقد اكتشف ضرورة وجود ديانة امبراطورية . فقد كان الملوك في الشرق — منذ أمد بعيد — يعتبرون آلهة لدى رعاياهم . وقد أراد الاسكندر الأكبر — كسياسي حكيم — أن يستخدم هذا الأمر كرابطة اتحاد لدولته الواسعة . كما انتشرت نفس العادة لدى خلفائه في الشرق وبخاصة في مصر وسورية . وعندما استتب السلام في عهد أوغسطس قيصر في العالم ، كان الشرق على استعداد أن يعتبره إلها . ومن ذلك نشأت عبادة الأباطرة ، أو عبادة روما متجسدة فيهم . وقد أدت هذه العبادة إلى الوحدة الدينية في الامبراطورية . وفي نفس الوقت أدت إلى تفخيم الامبراطور . إلاّ أن كل هذا الجهد ذهب هباء ، فقد ماتت الديانة الرومانية القديمة ، وظلت الحاجات الدينية في الامبراطورية تجد شبعها في الفلسفة والأسرار التي كانت تتضمن الأمل في الخلود . وسرعان ما فقدت عبادة شخص الامبراطور أيضا قوتها ، حتى إن « فسباسيان » تهكم — وهو على فراش الموت — على فكرة صيرورته إلها . وهكذا أخذت عبادة الامبراطور في الاضمحلال باضطراد .

(ب) الديانات المرخص بها ، والديانات غير المرخص بها :

انقسمت الديانات غير الرومانية إلى ديانات مرخص بها وديانات غير مرخص بها . ففي أوقات مختلفة بسبب حدوث كوارث من زلازل أو أوبئة أو مجاعات أو غيرها ، كان الرومان يلجأون إلى إدخال عبادات غير رومانية كوسيلة لاسترضاء الآلهة . وكان معنى هذا أن تلك العبادات يمكن لأتباعها الأجانب ممارستها دون التعرض للعقاب . وهكذا أصبح مصرحا لأي شعب يقيم في روما ، بحرية إقامة عبادته الأصلية طالما كان ذلك لا يتعارض مع سلام الدولة ، أو كان يفسد أخلاقيات المجتمع . إلا أنه في ١٨٦ ق.م. صدر قرار من مجلس الشيوخ باجراء تحقيق صارم حول الطقوس الخاصة بعبادة الإله « باكوس » التي نشرت الانحلال الأخلاقي بين أتباعه . إلا أن روما لم تمارس مطلقا الاضطهاد بانتظام . وكانت الطقوس الأجنبية والخزعبلات الغريبة ، رغم تحريمها وطرد أتباعها من المدينة في بعض الأحيان ، تعود دائما

أقوي مما كانت . ويجب ألا يفوتنا القول إن العناصر الأخلاقية الأصلية قد سقطت عن الديانة الرومانية ، فأصبحت مجرد ديانة عسكرية وسياسية ، لخير الدولة ، وليس لخلاص الأفراد . وكان على الفرد أن يلتزم القيام بطقوس مرسومة معينة ليجنب الدولة المتاعب . ولم تكن الدولة تطلب أكثر من ذلك . بل تترك للفرد قدرًا كبيرًا من الحرية في البحث عن الاثارة أو متعة الجمال في دفء الأسرار الأجنبية . وهكذا بينما كان الرومان يميزون بين الديانات المرخص بها وغير المرخص بها ، إلا أنهم نادرًا ما استخدموا العنف ضد الديانات غير المرخص بها ، فلم يتعرض الكثير من الديانات غير المرخص بها للازعاج ، بل إن فكرة الامبراطورية — في صميمها — جعلت من التسامح مع الديانات غير الرومانية أمرً ضروريًا . وقد تنازلت الدولة — عمليا ، لا نظريا — عن فكرة الديانات غير المرخص بها ، لكنها احتفظت بها في سجل القوانين لاستخدام ذلك في أحوال طارئة ، مثل ما حدث مع الديانة المسيحية ، ولم تكن الحكومة وحدها هي المتسامحة ، بل كانت الأشكال المختلفة للديانات متسامحة فيما بينها ، وعلى علاقات طيبة مع بعضها البعض ، فكان يسمح لشخص ما بالعضوية في أسرار عبادة عدة آلهة ، وفي نفس الوقت يمكن أن يكون كاهنا لإلهين أو أكثر ، فلم يكن هناك أدنى اعتراض على عبادة المسيح مع ميترا وايزيس وأدونيس ، وكان ادراك الناس لوحدة الإله يتزايد ، ويعطون لجيرانهم الحق في عبادة الإله الواحد المجهول ، تحت أسماء مختلفة وأشكال متباينة . ويقال إن « هادريان » قد سمح بإقامة معابد في كل الامبراطورية « للاله المجهول » .

(١) اليهودية ديانة مصرح بها : وتعتبر اليهودية — بالنسبة لتاريخ المسيحية — مثالاً هامًا للديانة المصرح بها . ومع أنه لم يوجد شعب منعزل أو عنيد أكثر من اليهود ، إلا أنهم مع ذلك مُنحوا ذلك الحق . فمنذ أيام يوليوس قيصر كانت السياسة الامبراطورية نحو اليهود وديانتهم متسامحة تمامًا ، باستثناء المحاولة المجنونة في أيام « غايوس » (Gauis) التي لم تدم طويلا . وكثيرًا ما حمتهم الحكومة من كراهية الرعاع لهم . وكان مسموحًا لهم — حتى ٧٠م — بحرية ارسال مساهمتهم السنوية للهيكل في أورشليم ، بل وسمحت لهم بامتيازات حكم ذاتي وسلطات تشريعية خاصة بهم . وهكذا شكلوا جماعة منعزلة متميزة في وسط المجتمع الروماني . بل إن الحرب المشئومة (٦٨ — ٧٠م) وسقوط أورشليم ، لم يسفرا عن اضطهاد اليهود رغم أن الرومان سحبوا معظم سلطات الحكم الذاتي والتشريع الذاتي ، وأجبروا اليهود على دفع ضريبة عن كل بالغ لمعبد الكابيتول للاله « جوبيتر » ، ولكنهم ظلوا يسمحون بالعبادة اليهودية ويحمونها ، بل أعفوهم من الواجبات التي لا تتفق مع ديانتهم مثل تأدية الخدمة العسكرية . وكان هذا التسامح نحو الديانة اليهودية ، بالغ الأهمية بالنسبة للمسيحية الوليدة التي كانوا يعتبرونها نوعا مصلحا من الديانة اليهودية .

(٢) لماذا حرمت المسيحية وحدها : وهنا يبرز السؤال : إن كانت هذه هي السياسة العامة للامبراطورية ، من الاعتدال والتسامح وافساح المجال أمام كل الآلهة والعبادات ، واحترام معتقدات كل شعوب الامبراطورية . فكيف يحدث هذا الأمر الاستثنائي بتحريم المسيحية وحدها واضطهادها ؟، لقد كانت المسيحية — في الحقيقة — ديانة غير مرخص بها ، ولم تسمح بها الحكومة كما سمحت باليهودية ، ولكن ليست هذه إجابة السؤال ، فقد كانت هناك ديانات أخرى غير مرخص بها ، ونمت بسرعة في الامبراطورية ، كما لم يكن التحريم لأن المسيحية كانت تهاجم الخطأ وتكسب دخلاء ، وجرؤت على الظهور حتى في « بيت قيصر » ، فقد كانت عبادة « ميترا » وعبادة « إيزيس » تهاجمان غيرهما من العبادات ، ومع هذا تسامحت معهما روما . كما لم يكن ذلك بسبب كراهية الشعب ، لأن الشعب لم يكن يكره المسيحيين أكثر مما يكره اليهود ، فلا بد أنه كانت هناك أسباب أخرى .

(٣) امبراطوريتان : لقد وُلدت امبراطوريتان في نفس الوقت تقريبا تشابهتا جدًا واختلفتا جدًا حتى أصبح لا بد من نشوب الصراع بينهما حتى الموت . فكان المسيحيون يؤكدون أن المجتمع الذي ينتظرونه ويعملون من أجله هو « ملكوت » أي مملكة ، فكان لا بد من الصراع للأسباب الآتية :

أ – الخلط بين الروحي والزمني : لم يفكر المسيحيون على أساس قومي أو عنصري ، ولكن على أساس مسكوني . ولم يستطع الرومان أن يفهموا معنى قيام مملكة لله على الأرض ، وظنوا أن المسيحيين يطمعون في إقامة ملكوت سياسي ، وسرعان ما اكتشفوا أن المسيحية لم تأت لتنقذ وتخلص بل لتدمر الامبراطورية وتمزقها . وقد جعل الحماس المسيحي من كلمة « ملكوت » أمرًا مزعجا جدًا لوطنية الوثنيين ، لأن الكثيرين من المسيحيين – في انتظارهم لظهور الرب ثانية – أخطأوا في ظنهم أن مملكة المسيح على الأرض وشيكة الظهور ، مما يهدد الدولة الرومانية . ورغم أن المسيحيين استناروا بالتدريج في هذا الصدد ، إلا أن الضرر كان قد وقع . وكانت كل من الامبراطورية الرومانية والمسيحية تهدفان إلى إقامة تنظيم اجتماعي يضم كل الجنس البشري . ولكن رغم تشابه هاتين المملكتين في نقاط عديدة ، وقد مهدت إحداهما الطريق للأخرى ، إلا أن التناقض بينهما كان أقوي من أن يسمح بالمصالحة بينهما ، وكانت المسيحية تهدف نحو العالمية من خلال الفرد ، فأضفت قيمة جديدة على الشخصية الانسانية .

ب – مطالب فريدة للمسيحية : يبدو أن المسيحية قد استفزت الكبرياء الرومانية بدعاواها الغريبة ، فقد نادت أن العالم

رومية – الإمبراطورية والمسيحية

سيحترق بنار ليفسح الطريق لسموات جديدة وأرض جديدة ، وأن المدينة الخالدة « روما » لا بد أن تسقط ، وأن ملكا سيأتي من السماء له يخضع المسيحيون ، وأنه في وسط الخراب القادم سينعم المسيحيون بالسلام .

جـ – **طرافة المسيحية** : بعد أن خرجت المسيحية من تحت عباءة اليهودية ، لا بد أنها فاجأت الحكومة ، كديانة جديدة غير مصرح بها ، وقد أصبحت لها قوتها ، وكانت أحدث وآخر ديانة تظهر في الامبراطورية فجأة بدون سابق انذار . ولم يكن واضحا أمام العقل الروماني ، أن المسيحية ظلت تنتشر لمدة جيل في ظل التسامح الديني الذي كفلته الدولة لليهودية باعتبارها ديانة قديمة العهد (كما يذكر « تاسيتوس »)، فقد كان الرومان ذوي طبيعة محافظة لا يحبون التجديد . وقد نصح أعظم رجال الدولة في عهد أوغسطس قيصر ، وهو « ميسيناس » (Maecenas)، الامبراطور بألا يتسامح مع أديان جديدة هدَّامة للامبراطورية ، وأن ظهور عقيدة جديدة فجأة لها أتباع كثيرون ، قد تشكل خطرًا على السلام العام .

د – **عدم تسامح الديانة المسيحية وانغلاقها** : وبطريقة ما كان المسيحيون يهدمون روح التسامح في الامبراطورية ، بعدم تسامحهم مع الديانات الأخرى وانغلاق مجتمعهم ، بينما قبلت كل الديانات الأخرى في الامبراطورية التساهل وحرية الاختيار ، وكانت على استعداد للالتقاء مع نقاط الاتفاق مع جيرانها أكثر مما مع نقاط الاختلاف ، لكن المسيحية لم تقبل المهادنة ولم تتسامح مع سائر الأنظمة الدينية الأخرى ، وبدت بذلك ظالمة للعبادات الأخرى التي ظلت السند الروحي لكثير من الشعوب قبل أن تشرق شمس المسيحية . ولكن لا يمكن أن نلومها متى عرفنا أنه من أجل حياتها ورسالتها ، كان عليها ألا تتهاون في الحق المسلم إليها ، فقد كان العديدون من الوثنيين على استعداد أن يقبلوا المسيح بفرح مع ميترا وايزيس وسيرابيس . لكن المسيحية كانت تستلزم الانفصال التام ، فلم تكن عبادة المسيح تحتمل أي منافس ، فهي الديانة الوحيدة المقبولة ويجب أن ينفصل أتباع المسيح عن العالم . ولقد كانت كنيسة المسيح حاسمة في موقفها ، فالمسيحية لا تتساوى مع أي ديانة أخرى ، بل هي تسمو فوق كل الديانات . وبدت – بالطبع – هذه الروح عدائية بالقياس إلى روح تلك الأيام التي سمحت للديانات المتنافسة أن تعيش معًا بغير مبالاة . أضف إلى ذلك انعزال المجتمع المسيحي ، فلم يكن مسموحا لأي وثني – مهما بلغ من الورع ومارس تطهير النفس عن طريق التصوف وطقوس ديانته القديمة – أن يكون عضوا في الكنيسة المسيحية ما لم ينبذ تلك الأشياء العزيزة عليه . وقد ظهرت روح الانعزال في كل جوانب الحياة العامة . وكان المسيحيون يجتمعون ليلا في اجتماعات سرية ، وقد اتهمهم اعداؤهم بأنهم يرتكبون أبشع الجرائم في تلك الاجتماعات مثل إقامة ولائم للدعارة ومعاشرة الأمهات وغير ذلك من الرذائل ، وكان كل ذلك لانعزالهم .

هـ – **العناد** : أضف إلى ذلك العناد الشديد الذي قابل به المسيحيون مطالب السلطات الامبراطورية ، وكان ذلك مثيرًا جدا للحكام الرومان . وكان يمكن أن يتركهم الرومان أحرارًا في ديانتهم لو أنهم أظهروا الطاعة – ولو شكليا – للديانة الرسمية للدولة . إن اعتدال الرومان واحترامهم للقانون قد اصطدما بعناد المسيحيين وإصرارهم ، وقد بدت شجاعة الشهداء أمام أعدائهم كنوع من التعصب العنيد ، وقد أشار الامبراطور « أوريليوس » إلى المسيحية مرة واحدة بتلك العبارة : « محض عناد » . كما أشار إليها أريستيدس (Aristides) قائلا إنها « مجرد عناد » .

و – **مهاجمة الديانات الوثنية** : لم يقنع المسيحيون بالانسحاب الحاسم من الممارسات الوثنية ، بل هاجموا الديانات الوثنية بكل شدة ، وصارت تلك الديانات – في رأي المسيحيين – « تعاليم شياطين » . كما كانت الديانة الامبراطورية وعبادة الامبراطور نجاسة في نظرهم ، ومن ثم وقعوا تحت طائلة الاتهام بعدم الولاء للامبراطور والاجرام في حقه ، وهزأوا من القول بأن عظمة روما ترجع إلى احترامها للآلهة . وهكذا بدا المسيحيون ملحدين ، من وجهة نظر الوثنيين . وحيث أن الديانة كانت مسألة ترتبط بسلامة الدولة وخيرها ، فإن الالحاد يمكن أن يستجلب غضب الآلهة على الدولة .

ز – **القاء المسيحيين للأسود** : ما أن بدأت المصائب والكوارث تنهال على الامبراطورية الرومانية ، حتى ألقوا باللوم على المسيحيين . ففي القديم ، كثيرا ما كانت روما تسترضي الآلهة باستيراد ديانات أخرى جديدة . وفي أحيان أخرى كان يتم استبعاد بعض الديانات الشرقية حفاظا على الفضيلة . أما الآن ، فقد أصبح المسيحيون هم كبش الفداء ، عندما تقع الكوارث . فإذا حدثت مجاعة أو زلزلة أو وباء ، أو أي كارثة قومية ، ترتفع الصرخات مطالبة بالقاء المسيحيين إلى الأسود .

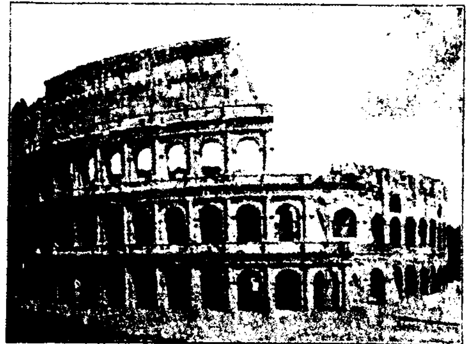

الكوليزيوم

رومية – الإمبراطورية والمسيحية

وقد ظلت هذه النظرة الظالمة إلى المسيحية – كعامل هدّام للامبراطورية – حتى سقوط روما في يد « ألريك » (Alaric) ملك القوط . وقد نسى الوثنيون أن المصائب والكوارث الكبرى – كما قال المدافعون – كانت تنزل بروما قبل العصر المسيحي . وكان المسيحيون على الدوام على استعداد للتضحية بذواتهم في أوقات الشدة ، مقدمين العون للوثنيين والمسيحيين على حد سواء .

حـ – الكراهية للجنس البشري : ولقد تجمع كل حقد على المسيحيين في اتهامهم « بالكراهية للجنس البشري » أو للمجتمع ، والتي قوبلت « بكراهية الجنس البشري لهم » . لقد كان المسيحيون مكروهين للغاية ، ليس من الرعاع فقط ، بل ومن الطبقات العليا المثقفة أيضا . وكان معظم أتباع المسيحية الأوائل من طبقة العبيد أو العتقاء . فلم يكن « الكثيرون حكماء » ولا « الكثيرون شرفاء » (١ كو ١ : ٢٦) ، كما كان القليلون منهم مواطنين رومانيين . وقد ذكرنا بعض الجرائم التي اتهمهم بها أعداؤهم ، وقد دعوهم « مسيحيين » لأول مرة في أنطاكية ، استهزاء بهم . كما دعاهم اليهود « نصاري » . ولم يكن هناك لقب حقير إلا وألصقوه بهم ، فنعتوهم بأحط النعوت . ولم يجد الكتّاب الرومان ألقابا أبشع من أن يلقبوهم بها . « فتاسيتوس » (Tacitus) يعتبر الايمان المسيحي من الأمور البغيضة الشنيعة التي اجتاحت روما ، ويصفها بأنها « خرافة قاتلة » ، كما وصفها « سوتونيوس » (Suetonius) « غريبة وضارة » ، ويقول عنها « بليني » (Pliny) إنها « تافهة حقيرة » ، ولذلك قال « يوستس » (Justus) : « إن المسيحيين كانوا مكروهين وملعونين من كل الجنس البشري » . وقد تأكدت هذه الكراهية وهذا الحقد بهجمات الفلسفة على المسيحية . وعندما شدت الديانة الجديدة أنظار الفلاسفة ، لم يكن ذلك – أولا – إلا للسخرية منها . ويمكن معرفة موقف الفلسفة الوثنية – بجلاء – بقراءة كتابات « كلسوس » (celsus) وكتابات المدافعين المسيحيين .

(٤) لم تكن الامبراطورية الرومانية المصدر الوحيد للازعاج : لقد ظلت الفلسفة طويلا بمعزل عن ديانة الجليلي المصلوب ، فكان « الحكماء » هم آخر من دخل ملكوت الله . فعندما رسخت المسيحية أخيرًا كقوة دائمة في الفكر الانساني ، تنازلت الفلسفة ، وأخذت أقوال المسيحية في الحسبان ، إلا أن هذا جاء متأخرًا جدًا ، بعد أن كان الايمان الجديد قد أصبح مكروها فعلا من العالم . واكتشفت الفلسفة ضعفها وبدأت في إصلاح نفسها بمحاولة أن تكون فلسفة ودينًا معًا ، وهو ما حدث بصفة خاصة في الأفلاطونية الحديثة ، حيث ينحني فيها العقل أمام الاعلان . وكانت القوة الأخرى التي عكرت سلام الكنيسة المسيحية ، هي العدو الكامن داخل الحظيرة . فقد دخلت أعداد كبيرة من الوثنيين إلى الكنيسة ، وجاءوا معهم بأفكارهم الشرقية واليونانية ، مثلما جاء المسيحيون من اليهود بأفكارهم اليهودية معهم . وقد أدى هذا إلى هرطقات شنيعة ، وكانت كل مدرسة فكرية تشوّه – على طريقتها الخاصة – الايمان القويم . ثم انضم إلى تلك القوى المعادية ، حليف آخر هو الوثنية المصلحة بقيادة كهنوت مجروح في كبريائه . ففي البداية ، كان مما ساعد المسيحية كثيرًا ، هو أنه لم يكن هناك كهنة حاقدون غيورون على رأس الديانة اليونانية الرومانية ، كما كان في اليهودية والديانات الشرقية ، فقد كان الاضطهاد الديني دائما من صنع الكهنوت ، وهو ما لم يحدث في العالم الروماني إلا في وقت متأخر عندما بدأ إهمال المعابد والمذابح وهجرانها ، وهنا قام الكهنة كهيئة معارضة . وهكذا نرى أنه لم تقف السلطة الامبراطورية الرومانية وحدها في وجه المسيحية ، إنما كان يحرضها ويدفعها إلى ذلك : ١ – كراهية الشعب لها . ٢ – الفلسفة . ٣ – كهنة الوثنيين . ٤ – الهرطقات داخل الكنيسة .

رابعا – العلاقات بين الامبراطورية الرومانية والمسيحية :

علينا هنا أن نوضح كيف أن موقف الامبراطورية الرومانية الذي كان في البداية وديًا أو غير مبالٍ ، تحول إلى صراع وحشي ، وكذلك المراحل المختلفة في سياسة الحكومة الرومانية – لو أمكننا الحديث عن أي سياسة مرسومة – تجاه المسيحية ، والاتهامات أو الاجراءات التي حوكم على أساسها المسيحيون ، وأن نبين أيضا متى وكيف أصبح الاعتراف بالمسيحية جريمة . وسنرى أن الامبراطورية الرومانية كانت تسير باضطراد نحو الضعف ، بينما كانت المسيحية تكتسب على الدوام أرضا جديدة . ولايضاح ذلك سنقسم تاريخ الامبراطورية الرومانية إلى ست فترات :

(١) من بداية المسيحية حتى موت نيرون في ٦٨م :

لم يكن الايمان المسيحي – في البداية – معروفا للسلطات الرومانية ، فقد ظهرت المسيحية في بداية الأمر كنوع من اليهودية المصلحة والأكثر روحانية ، كما لم يفكر تابعوها والمبشرون الأولون بها في الانفصال عن المجمع اليهودي ، فلم يكن ينظر إلى المسيحية إلا كمذهب من المذاهب اليهودية التي ينتمي إليها كل يهودي بينا يظل يهوديا موسويا . لكن سرعان ما توترت هذه العلاقة الودية بسبب اتساع التبشير بالمسيحية وقبول الدخلاء من الأمم . وجاء أول اضطهاد للكنيسة الوليدة من اليهودية الحاقدة ، فكان اليهود هم أول من اشتكوا ضد المسيحيين أمام المحاكم الرومانية . ولم ترفض الحكومة الرومانية أن تضطهد المسيحيين فحسب ، بل وحمت الايمان الجديد من الاتهامات اليهودية ومن عنف الغوغاء (أع ٢١ : ٣١ و٣٢) . وسرعان ما وجد المبشرون المسيحيون – وبخاصة الرسول بولس – في الامبراطورية الرومانية حليفا للخير . وعندما كتب الرسول بولس

رسالته إلى الكنيسة في روما نصحهم بالخضوع للسلاطين « المرتبة من الله » . ولا بد أن هذا الانطباع الطيب قد تدعم بالمعاملة السمحة التي لقيها الرسول بولس في سجنه الأول في روما واطلاق نيرون سراحه في المحاكمة الأولى . وكان العسكر الرومان قد أسرعوا إليه في أورشليم وأنقذوه من تعصب أبناء جنسه . وكان موقف الرومان من اتهامات اليهود للمسيحيين إما عدم المبالاة كما فعل « غاليون » والي أخائية الذي لم يهمه « شيء من ذلك » (أع ١٨: ١٢ – ١٧) ، أو اكتشفوا براءة المتهمين كما فعل فيلكس (أع ٢٤: ١ – ٩) ، وبوركيوس فستوس (أع ٢٥: ١٤ – ٢٢) وهكذا نظر الرومان إلى المسيحية باعتبارها مذهبا من المذاهب اليهودية . ولكن اليهود تقدموا خطوة أخرى في اتهام المسيحيين بعدم الولاء لقيصر (وهو ما اتهموا به الرب يسوع أمام بيلاطس) ، مدَّعين أن المسيحيين « كلهم يعملون ضد أحكام قيصر ، قائلين إنه يوجد ملك آخر يسوع » (أع ١٧: ٧ ، انظر أيضا ٢٥: ٨). وهكذا تبرأت اليهودية من المسيحية ، ووقفت المسيحية بمفردها . كما أن الأعداد المتزايدة من المسيحيين أكدت للحكومة الرومانية ، استقلال المسيحية عن اليهودية ، علاوة على أن محاكمة مواطن روماني – هو بولس الرسول – في روما ذاتها ، زاد الحقيقة وضوحًا .

ولم يقع أول اضطهاد من الدولة الرومانية للمسيحية ، نتيجة لسياسة معينة أو لتوجس الخطر على الدولة ، كما لم تكن هناك اتهامات محددة ، لكنه نتج عن شرارة عارضة أشعلت الحريق في روما (في يوليو ٦٤م)، فحتى ذلك التاريخ لم يأبه أي امبراطور بالمسيحية . لقد وُلد يسوع في منتصف فترة حكم أوغسطس قيصر ، وكانت خدمة يسوع الجهارية في زمن طيباريوس قيصر ، وفي عهده أيضا صلب المسيح وقام . إلا أن حكمه انتهى مبكرًا (٣٧م) فلم يشهد انتشار الايمان الجديد ، رغم أنه ينسب لهذا الامبراطور تقديم قرار لمجلس الشيوخ بضم المسيح إلى « البانثيون » (مجمع الآلهة) الروماني ، (وهي أسطورة بالطبع) . وفي الحكم القصير « لغايوس » (Gaius) المجنون (٣٧ – ٤١م) لم يكن « الطريق الجديد » قد انفصل بعد تمامًا عن اليهودية . وقد قام غايوس باجراء ضد اليهود ، إذ أمر باقامة تمثال له في الهيكل . وفي حكم كلوديوس (٤١ – ٥٤م) كانت معاملة الرومان لليهود قاسية وقد أمر بنفي عدد منهم من روما . ويرى البعض أن هذا الأمر قد شمل المسيحيين أيضا ، إذ نفى بعض المسيحيين باعتبارهم يهودا ، إلا أن « ديو كاسيوس » (Dio Cassius) يلمِّح إلى أن ذلك كان اجراء بوليسيا للحد من انتشار العبادة اليهودية في روما . وفي عهد نيرون – بعد حريق روما في ٦٤م – حدثت أول خطوة عدائية اتخذتها الحكومة ضد المسيحيين ، وكان « تاسيتوس » المؤرخ الروماني هو أول من وصفها . فقد أدت تصرفات نيرون الطائشة إلى إشاعة أنه هو السبب في هذا الحريق المتعمد ، لأنه كان يرغب في إعادة بناء المدينة على أساس خطط أفخم . ومع أنه عمل كل ما كان ممكنا لاخماد الحريق معرضا حياته للخطر ، كما بذل كل ما استطاعه لتخفيف غضب الناس ، وأمر بإقامة الطقوس الدينية لاسترضاء الآلهة وصرف غضبهم ، إلا أن الاتهام ظل معلقا برقبته . ومن أجل تبديد الشائعات ، ألقى بالذنب على المسيحيين المكروهين من الجميع وأوقع بالمسيحيين أقسى العقوبات . فتم اعتقال أعداد ضخمة ممن يعترفون بمسيحيتهم ، ولم تكن التهمة الموجهة إليهم هي إشعال الحريق عمدًا ، بقدر ما كانت هي كراهيتهم للجنس البشري بعامة . ومات الضحايا وسط استهزاء الناس ، بعضهم ألبسوهم جلود الحيوانات فمزقتهم الوحوش إربا إربا ، وعلقوا البعض الآخر على صلبان وأشعلت فيهم النيران للاضاءة ليلا ، حتى بدأ الناس يحسون بالرثاء لهم كما يقول « تاسيتوس » .

وهنا يثور السؤال : لماذا أصبح المسيحيون وحدهم هدفا للاضطهاد ؟ لقد أسهمت في ذلك جملة أسباب :

(١) يرى « فارار » (Farrar) في اعتناق « بوبيا » للمسيحية – الذي استغله اليهود بخبث – التفسير الوحيد للاضطهاد الأول للمسيحيين ، ويؤيده في ذلك « لايتفوت » (Lightfoot) ، إلا أننا نرى أن ذلك – في حد ذاته – لم يكن سببا كافيا رغم أن اليهود كان يسعدهم انتهاز هذه الفرصة للانتقام من أعدائهم .

(٢) كان المسيحيون قد أصبحوا – في نظر السلطات – طائفة متميزة ، سواء من خلال تقارير الحكام في الأقطار الشرقية حيث كانت المسحيية تتقدم بخطوات واسعة ، أو مما أثارته محاكمة الرسول بولس في روما من اهتمام كأحدث طائفة دينية ، وبذلك كانوا أنسب الضحايا لارضاء الآلهة وعامة الشعب .

(٣) كان عدد المسيحيين في روما كبيرًا – بلا شك يسبب نشاطهم الدءوب في اكتساب دخلاء حتى تضخمت أعدادهم .

(٤) لم يكونوا متحفظين في التعبير عن معتقداتهم ، فقد صرحوا بأن الأرض نهايتها للحريق ، وأنهم ينتظرون بشوق مجيء « ملكهم » ثانية ليصلح المجتمع . وكان كل ذلك كفيلا بأن يلقي عليهم بالشك بسهولة .

(٥) لقد كسبوا كراهية الشعب بانعزاليتهم ، فتحولت كراهية الشعب لليهود إلى كراهية للمسيحيين . وإن جماعة أصبحت موضع كراهية عامة الشعب ، لا بد أن توضع تحت رقابة إدارة شرطة المدينة .

(٦) كان قسم كبير من المسيحيين في روما من غير الرومانيين ، ومن ثم لم تكن لهم امتيازات المواطنين

الرومانيين .

ولعل في هذه الأسباب ـــ مع ما سبق في البند ثالثا ـــ ما يفسر لماذا أصبح المسيحيون هدفا للاضطهاد . على أي حال لقد وقع عليهم اختيار نيرون ليكونوا كبش فداء لاغراضه الخاصة وأغراض مشيره « تيجلينوس » (Tigellinus) . وهكذا حدث الاضطهاد الأول وليد الصدفة لتحويل الشكوك بعيدًا عن نيرون ، ولم يكن بسبب أي سياسة مرسومة ، أو لتوجس الخطر منهم على الدولة ، أو لأن المسيحيين ارتكبوا جرائم . لكن اضطهادهم أتاح الفرصة لأعدائهم لالتماس الأدلة ضدهم وتصيد الأسباب .

ومع أن هذا الاضطهاد كان في أساسه أمرًا عارضا ، إلا أن نتائجه كانت بالغة الأهمية . وهناك ثلاثة آراء بالنسبة لتاريخ سياسة تحريم الحكومة الرومانية للايمان الجديد :

(١) الرأي القديم وهو أن الاضطهاد لمجرد الاعتراف بالمسيحية ، بدأ في أيام تراجان في ١١٢م ، وهو رأي أصبح الآن لا يلقى قبولا بصورة عامة .

(٢) يؤمن سير « رمزي » (Ramsay) أن هذا التطور من العقاب على جرائم محددة ، إلى تجريم مجرد الاعتراف بالمسيحية ، حدث فيما بين ٦٨م ، ٩٦م .

(٣) يرى «هاردي» (Hardy) و«مومسن» (Mommsen) و« سانداي » (Sunday) و« أنجوس » (S.Angus) أن محاكمة المسيحيين في أيام نيرون قد أدت إلى اعتبار مجرد الاعتراف بالمسيحية جريمة عقوبتها الموت .

ويذكر « تاسيتوس » اضطهاد المسيحيين كأمر عارض لم يدم طويلا ، بينما يذكر « سوتونيوس » (Suetonius) أن عقاب المسيحيين كان مذكورًا في قائمة لوائح الشرطة الدائمة لحفظ النظام ، وهو ما لا يتفق مع ما ذكره « تاسيتوس » من أنها كانت اجراءات استثنائية فريدة ضد « الخرافة المقيتة » . ولكن ليست الروايتان متعارضتين ، إذ أن « تاسيتوس » يذكر المرحلة الأولى ، بينما يذكر « سوتونيوس » عبارة موجزة عن المبدأ الاداري الذي أدى إليه ما عمله نيرون ، فقد واصلت ادارة البوليس ـــ في عهد نيرون ـــ ما بدأته واعتبرته سياسة دائمة . ومع ذلك ـــ كما يرى سير « رمزي » لم يحاكم المسيحيون لكونهم مسيحيين ، بل على أساس بعض الاتهامات المرتبطة بهذا الاعتراف واعتبارهم أعداء للمجتمع واتهامهم بالسحر وغير ذلك ، كعدم التعاطف مع النظم السياسية والاجتماعية للامبراطورية . وبالتدريج رأوا أن الدين ذاته يتضمن هذه الجرائم فتم تجريمه كدين ، وأوكلت الرقابة عليهم ومعاقبتهم لادارة الشرطة التي أصبح لها الحق ـــ في أي وقت ـــ في اتخاذ اجراءات عنيفة ضدهم ، أو أن تتجاهلهم حسب مقتضيات الأحوال . وهكذا صارت المسيحية دينا محرمًا . ولكن لم تكن الحكومة الرومانية تمارس اضطهاد المسيحيين بصورة منتظمة ، بل كان اضطهادهم أو عدم اضطهادهم ، يتوقف ـــ منذ ذلك الوقت ـــ على مزاج الامبراطور الحاكم وعلى طبيعة ادارته وحكمه ، ونشاط حكام الأقاليم ، وعلى حالة الشعور العام تجاههم . وليس هناك دليل مبكر على أن اضطهاد نيرون قد امتد إلى خارج روما . ولكن من الطبيعي أن المثال الذي قدمه الامبراطور كان ـــ بالضرورة ـــ قدوة لكل الحكام في الامبراطورية . وقد خلقت النهاية العاصفة لحكم نيرون ، والأيام المضطربة التي سبقت ارتقاء فسباسيان ، جوًّا مواتيا للمسيحية .

ويبدو أن الرسول بولس – بعد تبرئته عند المحاكمة الأولى أمام الامبراطور ـــ واصل نشاطه التبشيري بدون عوائق غير عادية ، حتى استدعي إلى روما للمرة الثانية . والاضطهاد في عهد نيرون له أثر بالغ في تاريخ المسيحية ، فقد بدأ نيرون في اضطهاد المسيحيين ، فخلق بذلك سابقة لمن جاءوا بعده من الحكام . كما أن المتاعب بدأت أولا في عاصمة العالم ثم انتقلت في المرحلة التالية إلى الشرق ثم إلى أفريقية ثم إلى الغرب . ولكن حتى ذلك الوقت ظل الاضطهاد محليا . وكان نيرون أول المضطهدين الرومان ، وقد انتهت حياته نهاية مفجعة مثل هيرودس أغريباس ، وهي حقيقة ملفتة للنظر وقد علق عليها كثيرًا « لاكتانتيوس » (Lactantius) وغيره من الكتّاب المسيحيين .

(٢) فترة حكم أسرة فلافيوس (٦٨م ـــ ٩٦م) :

يرى سير « رمزى » أن الأباطرة الفلافيين حوَّلوا النظام ـــ الذي وضعه نيرون لمعاقبة المسيحيين على جرائم محددة ـــ إلى تجريم المسيحية ذاتها . فقد رسم اضطهاد نيرون منهجا للدولة الرومانية ـــ فيما بعد ـــ لموقفها من الايمان الجديد ، فلم يستطع الأباطرة الفلافيون أن يحيدوا عن النهج الذي رسمه نيرون . وكانت المسيحية آخذة في الانتشار وبخاصة في الشرق وفي روما نفسها . وليس لدينا أي خبر عن أي اضطهاد في عهد « فسباسيان » (رغم أن « هيلاري » يذكره ـــ بطريق الخطأ ـــ على أنه مضطهد مثل نيرون و« ديسيوس » ـــ Decius) ، وكذلك لا نقرأ عن أي اضطهاد في عهد ابنه تيطس . ولكن لا يعني ذلك أنه لم يحدث في عهديهما أي نوع من الاضطهاد ، حيث أن الأمر كله كان منوطا بادارة الشرطة ، ولا بد أنه وقعت بعض أحداث العنف بين الحين والآخر حسب الظروف المحلية . ولا بد أنه كان لسقوط أورشليم من أثر على الديانة اليهودية ، مثلما كان لسقوط روما ـــ على يد القوط والوندال والجرمان ـــ من أثر في ديانة روما ، فقد أضعف فكرة وجود إله قومي يرتبط بديانة سياسية ، واتسعت الهوة بين الديانة اليهودية والديانة المسيحية ، فتحررت المسيحية من نفوذ اليهودية . كما أن اليهود ـــ بعامة ـــ أدركوا وقتئذ عدم جدوى الأحلام السياسية ، وأصبحوا أكثر استعدادًا للانضمام للايمان المسيحي ، وأصبح التمييز بين المسيحية واليهودية

رومية – الإمبراطورية والمسيحية

واضحا ، كما زادت المقاومة والعداء . ومع أن فسباسيان قد فرض الضريبة على كل شخص بالغ من المسيحيين من أصل يهودي ، ومن اليهود على السواء ، ولكن لا يذكر التاريخ شيئا عن حدوث عنف على المسيحية في عهد فسباسيان . كما لم يعرف عن تيطس أنه كان مضطهدا ، إلا أن رأيه في اليهودية والمسيحية — كما سجله في مجلس الحرب أمام أورشليم في ٧٠م ، والذي نقله لنا « سولبيشيوس ساويرس » (Solpicious Severus) – يستلفت النظر لموافقته على السياسة التي بدأها نيرون . ولا شك في أن « ساويرس » قد نقل ذلك عن « تاسيتوس » دون تمحيص ، حيث أنه يناقض ما ذكره « يوسيتوس » . ويدافع تيطس عن تدمير الكهنة بأنه أراد أن يستأصل ديانة اليهود والمسيحيين تمامًا ، حيث أن هاتين الديانتين — رغم معارضة إحداهما للأخرى — هما من أصل واحد فقد خرجت المسيحية من تحت عباءة اليهودية ، فإن استؤصل الأصل ، فلا بد أن يبيد الفرع سريعا . إلا أننا لا نعرف أي إجراءات عنيفة قام بها تيطس ضد أي منهما مباشرة ، ولعل مدة حكمه القصيرة لم تمهله لذلك .

ويبرز « دوميتيان » كمضطهد واضح ، في تلك الحقبة من التاريخ ، كما برز نيرون في الحقبة الأولى ، ولم تكن اجراءاته ضد المسيحيين عملا قائمًا بذاته ، بل كان جزءًا من سياسة عامة قاسى منها غيرهم . فكان حكمه عودة للمباديء القديمة . وقد حاول اصلاح الأخلاق ، والقضاء على الترف والرذيلة ، والطقوس الشرقية اللاأخلاقية ، وأن يتخلص من الممثلين والفلاسفة والمنجمين . وفي محاولته لاحياء الديانة القومية اصطدم بهذا الدين العالمي الجديد . وقد حكم بالموت على ابن عمه « فلافيوس كليمنس » (Flavius Clemens) لاعتناقه المسيحية (أو الالحاد » في نظر دوميتيان) ، كما نفى زوجته « دوميتيلا » (Domitilla) . ولم يكن الاعتراف بالمسيحية تهمة كافية لادانة المواطنين الرومانيين من الطبقة العليا ، فكانت تلصق بهم تهمة الالحاد أو السحر ، ويندرج تحت ذلك رفض الخضوع لدين الآلهة القومية . أما بالنسبة للمواطنين الرومانيين من عامة الشعب ، وشعوب الولايات المختلفة ، فكان مجرد اعتناق المسيحية يستحق الحكم بالموت . ولم يصدر الامبراطور مرسومًا محددًا أو حظرًا عامًا ، ولكن استمر العمل بالمبدأ الذي وضعه نيرون . وقد كان هناك — كما يقول « مومسن » (Mommsen) حظر ساري المفعول على المسيحيين ، كما على قطّاع الطرق ، إلا أن الاجراءات العنيفة ضد الفريقين ، كانت تحدث في نوبات غير منتظمة بناء على أهواء حكام الأقاليم . وقد اتخذ دوميتيان خطوة واحدة محددة ضد المسيحيين حين وضع اختبارًا سهلا للتعرف على المسيحيين ، ومن ثم يسهّل عملية البحث والتحري . وكان هذا الاختبار هو أن يطلب منهم السجود لتمثال الامبراطور . وكان هذا الأمر أيضًا جزءًا من سياسة دوميتيان العامة ، لتأكيد سيادته وألوهيته وترسيخ عبادة الامبراطور كرباط للوحدة السياسية للامبراطورية . ويعكس سفر الرؤيا معاناة الكنيسة في عهد هذا الامبراطور .

(٣) مدة الأسرة الأنطونية (٩٦ — ١٩٢م)

(١) **نرفا وتراجان** : (Nerva & Tragan) : بموت دوميتيان استعادت الكنيسة سلامها الذي استمر خلال الفترة القصيرة لحكم نرفا (٩٦ — ٩٨م)، والثلاثة عشر عامًا الأولى من حكم تراجان . ومن العجيب أن البعض من أفضل الأباطرة الرومان (تراجان ، ماركس أوريليوس ، وديشيوس ودقلديانوس) كانوا قساة على المسيحيين ، في حين أن البعض من أسوأ الأباطرة (مثل « كومودوس » (Commodus)، و« كاركلا » (Caracalla)، « هليوجابلوس » (Heliogabalus) تركوا المسيحيين في سلام . وكانت المسيحية تنتشر بسرعة في فترة الهدوء . ولما تولى « بليني » حكم ولاية بيثينية في ١١١م ، ووجد — وبخاصة في القسم الشرقي من ولايته — أن المعابد والهياكل تكاد تكون مهجورة تمامًا ، أحضر أمامه بعض المسيحيين ، وعلى أساس ما فعله سابقوه ، أمر بإعدامهم بسبب ديانتهم . إلا أن بليني سرعان ما اكتشف تورط الكثيرين جدًا من الرجال والنساء ومن كل الأعمار ، ومن المواطنين الرومان وسكان الولايات . فأرسل المواطنين الرومان إلى روما لمحاكمتهم . ولكن بسبب نزعته الانسانية ، استنكف من إعدام كل المسيحيين ، كما كانت تقتضي السياسة العامة للدولة .

وكتب بليني إلى الامبراطور تراجان ، يخبره بما قام به بالفعل ، محبذًا — بطريقة خفية — ابداء التسامح معهم ، ومتسائلا ألا يجب التمييز بين المسنين والشباب ؟ ألا نغفر لمن ارتدوا عن المسيحية وسجدوا لصورة الامبراطور ، ولعنوا المسيح ؟ أيكون مجرد الاعتراف باعتناق المسيحية جريمة تستحق الموت دون اثبات جرائم أخرى ؟ أم يجب معاقبة ما يصاحب ذلك الايمان من جرائم ؟ ثم بعد ذلك يشرح أسلوبه هو ، فقد أعطى المتهمين فرصة للارتداد . أما الذين ثبتوا على الايمان فأعدمهم ، حيث اعتبر عنادهم واصرارهم — في حد ذاتيهما — يستحقان العقاب . إلا أن الادارة بتدخلها وجدت الكثير لتفعله ، فقد قدمت لها عريضة مجهولة بها أسماء كثيرة ، أنكر غالبيتهم أنهم مسيحيون . وقد قدم الوشاة أسماء أخرى كثيرة ، وقد أنكر أولئك بالمثل انتماءهم للايمان المسيحي . وكان بليني مقتنعا تمامًا بأن اجتماعات المسيحيين تخلو من الضرر . وبتعريض اثنتين من الخادمات للتعذيب ، لم يكتشف سوى أوهام متطرفة خاطئة . وأجاب تراجان بأنه لا يمكن وضع قاعدة عامة محددة وشاملة . وكان من الواضح أنه يؤيد صحة ما فعله بليني ، وربما لم يكن يتفق تمامًا مع بليني في اقتراحاته التي تتسم بالانسانية . ومع ذلك فقد أصدر الامبراطور ثلاثة قرارات هامة : (١) يجب ألا تبحث سلطات الشرطة عن المسيحيين ، لكن إن اتهموا وأدينوا فيجب معاقبتهم . (٢) ألا تقبل

البلاغات المجهولة ضد المسيحيين . (٣) المشتبه فيهم ، يعفون من العقاب متى ثبت أنهم لم يكونوا مسيحيين ، أو لو أنهم أنكروا المسيحية .

وقد اعتبر البعض أن هذا القرار من تراجان ، كان أول تقنين رسمي لحظر المسيحية . ولكننا سبق أن رأينا أن المسيحية تم حظرها بناء على محاكمات نيرون . علاوة على ذلك ، ليس هناك أدنى أثر لأي مبدأ جديد لاستخدام القسوة ، لا في خطابات بليني ولا في إجابة تراجان . فلم يكن اضطهاد المسيحيين أمرًا منظما أو عامًا . كما لم تكن اجابة تراجان مرسومًا بالتسامح . إلا أنها في مجملها كانت في صالح المسيحيين ، إذ قللت من المخاطر التي يتعرضون لها . وكان الأمر كله متعلقًا بالادارة .

لم يستحدث تراجان أي إجراء ضد المسيحيين ، كما لم يشجع أي إجراء ضدهم . وطلب من قائد الجيش أن يتغاضى عن المذنبين في هذا الخصوص . وقد استشاره « بليني » على أمل اقرار معاملة أكثر اعتدالا للمسيحيين بأن وضع في صيغة سؤال ، ما كان يرغب هو فعليا في الموافقة عليه . إن جواب تراجان وضع نهاية للنظام القديم من « العداء الذي لا يلين » .

(٢) هادريان (Hadrian) : كانت فترة حكم هادريان (١١٧ — ١٣٨م) فترة تسامح مع المسيحيين ، فلم يكن هادريان متعصبا بل منفتحا يبحث في كل الأديان والكثير من الأسرار ، وكان على استعداد لترك الحرية لكل الأديان . وفي أسيا حيث كانت المسيحية تنتشر بشدة ، حدثت حالة من الرعب بسبب تشجيع الوشاة ضد المسيحيين . فكان أي شخص يعترف بالمسيحية معرضا للتهديد من الوشاة من أجل الحصول على رشوة . وقد وجد « ليسينيوس سلوانس جرانيانوس » (Licinius Silvanus Granianus) — مثل بليني — نفسه في مواجهة مشاكل في هذا الخصوص ، فكتب إلى هادريان يطلب النصيحة . وقد وصل جواب هادريان إلى خليفة « جرانيانوس » وهو « مينوسيوس فوندانوس » (Minucius Fundanus) والي أسيا (حوالي ١٢٤م) . وقد طعن في أصالة هذا المستند الهام « أفربك » (Overbeck) و « كايم » (Keim) و « لايتفوت » (Lightfoot) و « السيروليم رمزي » (Ramsay) . وفي الحقيقة نرى أنها وثيقة أقرب إلى الأصالة منها إلى الزيف ، لأنه من سوى هادريان — المتفتح الذهن — كان يمكنه أن يكتب مثل هذا الجواب ؟ ومن الجلي أن المسائل التي رفعها الوالي إلى هادريان كانت مشابهة للمشاكل التي رفعها بليني إلى تراجان . وكانت إجابة هادريان خطوة حاسمة لصالح المسيحية ، خطوة أبعد مما جاء في جواب تراجان . وكان جواب هادريان يسير على الخطوط الآتية :

(١) لا يمكن تجاهل الوشاة ، لئلا يعاني الأبرياء (كما كان في عهد بليني) ، ولئلا يتاجر الوشاة في تقديم الاتهامات .

(٢) على من يتهمون المسيحيين أن يثبتوا أن المتهمين قد ارتكبوا ما يخالف القانون .

(٣) ليس مسموحًا بتقديم عرائض أو القيام بمظاهرات ضد المسيحيين .

(٤) إذا لم يستطع الواشي اثبات دعواه ، فلا بد من عقابه .

وهذه المواد زادت كثيرًا من المخاطر أمام الوشاة ، وقللت من الأخطار التي يتعرض لها المسيحيون . ولم يرد بها اعتبار مجرد الاعتراف بالمسيحية جريمة . ولكن لم ينسخ هذا المبدأ أيضا . ولعل جواب هادريان قد أعطى دافعا معينا نحو استخدام إجراء أكثر تحديدًا وأدق انتظامًا .

(٣) أنطونينوس بيوس (Antoninus Pius) : (من ١٣٨ — ١٦١م) ، وقد واصل أنطونينوس سياسة تراجان وهادريان ، إلا أنه حدث اضطهاد في عهده حيث أُعدم « بطلماوس » (Ptolemaeus) و « لوكيوس » (Lucius) في روما . كما أعدم « بوليكاريوس » أسقف سميرنا . إلا أن أنطونينوس أيد بشدة سياسة هادريان في حماية المسيحيين الذين لم يُحكم عليهم ضد عنف الرعاع ، وذلك في خطاباته إلى « لاريسا » (Larissae) وأثينا وتسالونيكي وإلى « كل الهيلينيين » .

(٤) ماركوس أوريليوس (Marcus Aurellius) (١٦١ — ١٨٠م) — بدأ تحت حكم أوريليوس رد فعل قوي كان له أثره على المسيحيين ، وذلك بسبب حوادث الحدود وتفشي الوبـاء ، كما إلى سياسة أوريليوس التي كانت تهدف إلى العودة إلى المبادىء القديمة وإحياء الديانة الرومانية القومية . وفي عهده امتد الاضطهاد إلى الغرب (إلى بلاد الغال أي فرنسا) وإلى أفريقية كمقدمة للاضطهاد العام الذي حدث في القرن الثالث . ورغم أن أوريليوس لم يقم عمليا بإجراء أي تغيير ، إلا أنه لم يكن هناك التسامح الذي ميز العهود الثلاثة السابقة . حقيقة أنه لم يصدر أي مرسوم عام أو قرار محدد بالاضطهاد . وتعود حالات الاستشهاد العديدة التي سجلت في ذلك العهد إلى كثرة الكتابات المسيحية المفصلة التي وصلتنا عن ذلك العهد .

ظلت المسيحية — في حد ذاتها — جريمة ، كما أن عناد المسيحيين وحده كان يكفي سببا للعقاب . ولكن يبدو أن أوريليوس قد لام الحكام على صرامتهم في « لوجودن » (Lugdunun) ، ولم يشجع الوشاة ضد المسيحيين . بل إن « ترتليانوس » وصفه بأنه « حامي المسيحيين » . ومن ثم لا نجد في ذلك العهد أي محاولة جادة أو منظمة للقضاء على الايمان الجديد ، وظلت الادارة المركزية : « طوال ذلك الوقت بلا أي سياسة ثابتة دائمة نحو المسيحيين ، إذ يبدو أن الدولة لم تكن قد

رومية – الإمبراطورية والمسيحية

تمثال نصفي لهادريان

حزمت أمرها بعد » (كما يقول هاردي) .

أما في عهد « كومودوس » (Commodus) (١٨٠ — ١٩٢م) فقد تمتع المسيحيون بالراحة . ويعتقد هاردي أن التنظيم المسيحي لم يكن يعتبر خطرًا جسيما على الامبراطورية في القرنين الأول والثاني ، فلو أن روما رأت مثل هذا الخطر في المسيحية ، أو أنها امبراطورية داخل الامبراطورية ، لبدأت سياسة ابادة منظمة خلال الفترة التي كانت فيها المسيحية أضعف من أن تقاوم ، وعندما أدركت الامبراطورية مدى خطر المسيحية عليها — كما حدث في القرن الثالث الميلادي — اتخذت أقسى الاجراءات ، كانت المسيحية قد أصبحت أقوى من أن تضار أو تنهار ، وقد أخذت الامبراطورية منذ ذلك الحين في الضعف والاستسلام .

(٥) الأسر المتغيرة (١٩٢ — ٢٨٤م) : وفي الفترة التالية التي سادها عدم الاستقرار ، إذ تعاقب على العرش في أقل من مائة عام ، نحو عشرين امبراطورًا ، بدأ كل منهم أسرة حاكمة جديدة ، مما سمح للمسيحية أن تنتشر بلا متاعب تقريبا . كما أن حروب القبائل المتبربرة المستمرة ، وضرورة اليقظة الدائمة عند نقط الحدود ، أوجدت ظروفا مواتية للمسيحية . كما أن ابتعاد المسيحيين عن حلبة الصراع السياسي ، مع قبولهم لكل أسرة حاكمة جديدة ، حفظهم من الصدام مع الحكام الجدد ، بالاضافة إلى أن العديد من هؤلاء الأباطرة لم يكونوا رومانيين أصلا بل أجانب لا ارتباط قوي لهم بالايمان الروماني القديم ، ولم تكن أفكارهم الدينية متزمتة ، وكل ذلك كان بالغ الأهمية للايمان الجديد القادم من الشرق ، كما أثبت بعض الأباطرة أنهم لم يكونوا غير معادين للمسيحية فحسب ، بل متعاطفين معها ، فلم يحدث في هذه الفترة أي اضطهاد شرس (ربما باستثناء ما حدث في عهد « ديسيوس » (Decius) . وبالتأكيد لم يحدث اضطهاد طويل الأمد في تلك الفترة ، كما أن الكنيسة ذاتها كانت قد نظمت نفسها على مباديء الادارة الامبراطورية ، ومن ثم أصبحت قوية متحدة ، حتى عندما هبت عليها العواصف ، لم تهتز . ففي ٢٠٢ م بدأ « ساويرس » اضطهادًا قاسيا في أفريقية ومصر ، إلا أن « كاراكلا » المتقلب أعاد لها السلام . أما « هليوجابالوس » (Heliogabalus) فقد ساند المسيحية بطريق غير مباشر :(١) بتحقير الديانة الرومانية ، (٢) بالتسامح ، وقد عرض — حسب أحد الكتاب — أن يمزج بين المسيحية واليهودية والسامرية في ديانة واحدة . كما كان « ألكسندر ساويرس » متسامحًا يسعى للتوفيق بين الديانات ، فقد وضع في معبده الخاص تماثيل لكل من أورفيوس وأبولونيوس وابراهيم والمسيح ويقال إنه كان في نيته إقامة معبد للمسيح . وقد تفجر اضطهاد محلي في عهد « ماكسيمين التراقي » (Maximin the Thracian) . أما أول اضطهاد عام فكان في عهد « ديسيوس » . وفيه نقطتان تستحقان النظر : (١) لم يكن الموت هو العقوبة المباشرة للاعتراف بالمسيحية ، بل استخدمت كل وسيلة ممكنة لحث المسيحيين على الارتداد وانكار المسيح . (٢) وجهت السلطات الرومانية كل جهودها — بصفة خاصة — إلى المسئولين في الكنيسة ، بعد أن أدركت هذه السلطات خطورة التنظيم المسيحي . وقد واصل « جالوس » (Gallus) هذه السياسة ، أما « فاليريان » (Valerian) فبعد أن أوقف الاضطهاد ، سعى إلى الحد من انتشار هذه الديانة بنفي الأساقفة وغلق الكنائس ، ثم بعد ذلك أصدر قانونا يقضي بعقوبة الموت . وقد أصدر « جالينوس » (Gallienus) أول قرار فعلي بالتسامح ومنع الاضطهاد ورد الأملاك المسيحية ، وبذلك دخلت المسيحية فترة أربعين سنة من الهدوء . وبنقص المخاطر الخارجية أمامها قل عدد الراغبين في الايمان ، وانهمك أعضاؤها في الانشغال بالأمور العالمية ، ولم يوقف هذا الانحدار إلا اضطهاد دقلديانوس .

(٦) من دقلديانوس حتى صدور أول مرسوم امبراطوري بالتسامح (٢٨٤ — ٣١١م) :

كان دقلديانوس — مثل بعض المضطهِدين الآخرين — واحدًا من أقدر الحكام الرومان ، ولم يكن ميالاً إلى الوقوف ضد المسيحيين ، إلا أنه اضطر أخيرًا — بسبب زوج ابنته « جاليريوس » (Gallerius) – إلى اتخاذ اجراءات عنيفة ، ولم يكن مقصودًا من أول مرسوم أصدره دقلديانوس في الرابع والعشرين من فبراير سنة ٣٠٣م ابادة المسيحية ، بل كان القصد منه الحد من نموها واضعاف تأثيرها السياسي ، وكان موجها أساسا ضد الكتب المقدسة والكنائس والاجتماعات المسيحية . أما المرسوم الثاني فكان ضد النظام الكنسي . وقد ضمن المرسوم الثالث الحرية للمرتدين عن المسيحية ، لكنه سعى إلى إجبار المسيحيين العنيدين على الخضوع بتعذيبهم ، وكان هذا اعترافا ضمنيا بفشل الحكومة الامبراطورية . وبعد أن ألغيت عقوبة الموت ، أصدر « مكسيمين » مرسومًا رابعا باعادة عقوبة الموت ومطالبة المسيحيين بتقديم الذبائح للآلهة . وفي نفس السنة في ٣٠٤م اقتنع دقلديانوس بعدم جدوي هذه الاجراءات ، فأوقف عقوبة الموت ، فكان هذا التقلب في سياسة الامبراطورية ، ثم تنازله عن العرش في العام التالي ، اعترافا واقعيا بانتصار « الناصري » .

وبعد أن استمر الاضطهاد ثماني سنوات (أو عشر سنوات لو حسبنا الاضطهادات المحلية بعد ٣١١م)، أصدر جاليريوس — الذي أصابه مرض عضال — من مدينة نيقوميديا ، مع قسطنطين وليسينوس أول مرسوم عام للتسامح في ٣٠ أبريل ٣١١م ، بعد أن كانت المسيحية في تلك الأثناء قد أثبتت أنها دولة داخل الدولة . وأخيرا تم الاعتراف بها كديانة قانونية ولو أنها لم تكن على قدم المساواة مع الوثنية .

رومية - الإمبراطورية والمسيحية

(٧) من أول مرسوم عام بالتسامح حتى سقوط الامبراطورية الغربية (٣١١ ــ ٤٧٦م) :

في هذه المرحلة أصبحت المسيحية ــ في البداية ــ على قدم المساواة مع غيرها من الديانات المنافسة ، ثم علت فوقها ، وأخيرًا أصبحت الديانة الرسمية للدولة في الشرق والغرب . وما أن حصلت المسيحية على التسامح حتى أصبحت هي نفسها غير متسامحة ، بل أضحت مضطهِدًا مريرًا لكل الديانات المنافسة وللهرطقات . وبعد أن انتصر قسطنطين على « ماكسنتيوس » (Maxentius) في موقعة « قنطرة ملفيان » (Milvian Bridge) في ٢٧ أكتوبر سنة ٣١٢م ، أصبح هو الحاكم الوحيد في الغرب ، وأصدر مع زميله « ليسينيوس » امبراطور الشرق ، مرسوم التسامح الشهير في ٣٠ مارس سنة ٣١٣ من مدينة ميلانو ، وبموجبه اكتسبت كل الأديان حقا متساويا في التسامح ، وهكذا وقفت المسيحية على قدم المساواة مع الوثنية . وكان تعاطف قسطنطين مع المسيحية لدوافع سياسية في أكثره ، فقد أراد أن يكون مع الجانب الفائز . ومع كل نجاح جديد ، كان يزداد ميلا إلى المسيحية رغم أن حياته في مجملها كانت وسطا ، وكان يحلم بأن يمزج الوثنية والمسيحية في مجتمع واحد تحت نفس القوانين والشرائع ، فهو لم يحظر الوثنية بأي حال . وبتأسيس مدينة القسطنطينية ، صارت المسيحية ــ في الواقع ــ دين الدولة ، وهو تحالف أدي إلى عواقب وخيمة على المسيحية . فقد بدأت عندئذ في خنق حرية الضمير التي قاست من أجلها كثيرًا . وبدأ « الايمان القويم » لفترة طويلة يمارس عدم التسامح . وقد ورث أبناء قسطنطين عن أبيهم طبيعته القاسية ومسيحيته الاسمية . كان قسطنطين قد ترك الوثنية والمسيحية واقفتين على قدم المساواة ، وبدأ أبناؤه بعده في إبادة الوثنية بالعنف . وبعد أن صار قسطنطيوس (Constantius) الامبراطور الوحيد ، ولأنه لم يرث عن أبيه الاعتدال والحذر ، وبتحريض من النساء والأساقفة ، أصدر مراسيم تأمر بإغلاق المعابد ومنع الذبائح . وقد تردد الحكماء من حكام الأقاليم ، في تنفيذ هذه الاجراءات المتسرعة ، وهكذا بدأت المسيحية في السيطرة والهجوم ، ولم تضطهد الوثنية فحسب ، بل إن حزب الأغلبية في المسيحية حظر كل منافسيه . وفي هذه المرة هاجمت البدع والهرطقات « الايمان القويم » . ولعل عنف أبناء قسطنطين وعدم تسامحهم وقسوتهم تبرر رد الفعل لدى « يوليانوس المرتد » ، الذي قام بجهد خيالي لاعادة الدين القديم ، وبينما كان يعلن التسامح مع المسيحية ، سعى إلى إضعافها بالسخرية من عقائدها ، كما أوقف امتيازات رجال الدين ، ومنع الكنيسة من قبول العديد من الهبات والعطايا ، واستبعد المسيحيين من المراكز العامة ، ومنع تعليم الكلاسيكيات في المدارس المسيحية خشية أن يصبح لسان المسيحيين أفضل في مواجهة حجج الوثنيين . وأخيرا أضفى على العبادة الوثنية فخفخة ومهابة لجذب الناس إليها ، إلا أن القوة الأدبية في المسيحية انتصرت على كل ذلك . وعند موته في إحدى ساحات القتال في حربه مع الفرس ، قال متأوها : « لقد انتصرت أيها الجليلي ! » (وهو قول لا يستند إلى مصدر ثقة) . واستمر الحياد الديني مدة قصيرة بعد موته . وقد خرج « جراتيان » (Gratian) بتحريض من « أمبروزيوس » (أسقف ميلان) عن هذا الحياد ، فأزال تمثال النصر من مقر مجلس الشيوخ ، ورفض أن يخلع على نفسه لقب وثياب الكاهن الأعظم ، وحظر الذبائح الدموية . وسدد ضربة قاضية للديانة القديمة إذ سحب منها بعض الامتيازات المالية ، وبذلك جعلها تعتمد على التبرعات الاختيارية . وقد اتخذ ثيودسيوس الأول ــ أو الكبير ــ سياسة دينية عنيفة تجاه كل من الهرطقة والوثنية ، ويُعزى تعصبه إلى أمبروزيوس ، الذي كان يعتبر أنه ليس لليهود أو للوثنيين أو للهراطقة أي حقوق على الإطلاق . وهكذا بدأ التحريم المنظم للوثنية . ففي ٣٨١م رفض حق اصدار « الوصية » للمرتدين عن المسيحية . وفي ٣٨٣م أنكر عليهم حقهم في الميراث ، وفي ٣٩١م حُرِّمت العبادة الوثنية العامة . وفي ٣٩٢م حُرِّم العديد من العبادات الوثنية الخاصة والعامة ، وفرضت عقوبات أكبر على تقديم الذبائح . وهكذا ارتدت المسيحية ببربرية الوندال ، ومارست كل أنواع العنف ومصادرة الأملاك . وكثيرا ما كان الرهبان والكهنة يقودون الرعاع في هذه الأعمال . وواصل أبناء ثيودسيوس سياسة التمادي في قمع الوثنية . وقد عزل هونوريوس (Honorius) في الغرب في ٤٠٨م الوثنيين من الوظائف المدنية والعسكرية . وفي مرسوم لاحق في ٤٢٣م أصبح بقاء الوثنية أمرًا مشكوكا فيه . وتثبت القوانين المتلاحقة ضد الارتداد ، أن الوثنية كانت ما زالت مصدر جذب للناس . وقد صدرت في عهد فالنتنيان الثالث (Valentinian ــ ٤٢٣ ــ ٤٥٥م) وثيودسيوس الثاني قوانين لهدم المعابد أو تحويلها إلى كنائس مسيحية . واستمر اضطهاد الوثنية في الغرب حتى النهاية . وقد عجَّل سقوط الامبراطورية الغربية في ٤٧٦م بالقضاء على الوثنية نهائيا . وفي الشرق أغلق « جستنيان » المدارس الوثنية للفلسفة في أثينا (٥٢٩م) . وبروح استبدادية مُنعت العبادة الوثنية في الخفاء تحت طائلة العقاب بالموت .

خامسًا ــ انتصار المسيحية وتحول الامبراطورية الرومانية إليها :

تم الآن الاعتراف بالمسيحية ديانة رسمية للغرب والشرق ، وصارت المسيحية من القوة حتى إنها ضمت إليها المتبربرين الذين استولوا على الغرب ، فكبحت جماحهم وعلمتهم تحت قيادة البابوية ، حتى امتدت انتصاراتها إلى ما وراء حدود الامبراطورية الرومانية .

وينسب « ميريفال » (Merivale) تحول الامبراطورية

الرومانية إلى المسيحية إلى أربعة أسباب هي :

(١) الدليل الخارجي الظاهر في اتمام النبوات وعمل المعجزات .
(٢) الدليل الداخلي في إشباع الاحتياجات الروحية للناس وتقديم الفادي لهم .
(٣) نماذج الحياة النقية ، والاستشهاد البطولي ، للمسيحيين الأوائل .
(٤) النجاح الذي حققه المسيحيون في عهد قسطنطين .

ويعلل « جيبون » (Gibbon) ظاهرة نجاح المسيحية في الامبراطورية الرومانية بما يلي :

(١) حماسة وغيرة المسيحيين الأوائل .
(٢) اعتقاد المسيحية في الخلود مع وجود مكافآت وعقوبات في المستقبل .
(٣) المعجزات .
(٤) القانون الأخلاقي السامي والفضائل النقية الواضحة في حياة المسيحيين .
(٥) التنظيم المسيحي الكنسي القوي حسب نظم الامبراطورية .

إلا أنه ما من قائمة من قوائم هذه الأسباب تكفي لتعليل نمو ونجاح ديانة يسوع الناصري .

(أ) **أسباب سلبية** : كان لانتصار المسيحية — في المقام الأول — أسباب سلبية ، منها : الافلاس الأدبي والروحي للعالم القديم ، والفساد الداخلي وانحلال الأنظمة الوثنية . وقد فشلت كل الديانات القومية القديمة ، وهجرها جميع الفلاسفة وجماهير الشعب . ولم يمكن تقديم ديانة عالمية للانسانية كلها ، إلا في المسيحية . فقد تدهورت العبادات إلى مجرد شكليات بحتة ، لا تمنح القلب أي راحة ، وأحس الناس بحاجة ماسة وملحة إلى إعلان إلهي ، لا يمكن لديانة فلسفية أو طبيعية أن تشبعها .

(ب) **أسباب إيجابية** : ولكن يرجع نجاح الدين الجديد أساسًا إلى أسباب إيجابية ، من بينها الحماسة والغيرة للايمان المسيحي ، والجدية الصادقة في الحياة وفي الكرازة ، وقد تجلت صفاتها الأصيلة الخالصة — على أفضل ما يكون — في اتباعها في وسط الاضطهاد ، كما في الموت البطولي لشهدائها . أما الوثنية فرغم تحالفها مع القوة المدنية ، ورغم ماضيها الأسطوري ، فلم يكن في مقدورها مواجهة الاضطهاد . وعندما اضطرت الوثنية إلى الاعتماد على الهبات التطوعية ، لم يمكنها أن تنجح كما حدث مع المسيحية ، ومثلها العليا في انكار الذات . وقد بلغت جدية المسيحية الأولى الذروة لاعتقادها في المجيء الثاني الوشيك للرب ونهاية الدهر . كما أن وسائل الاتصال ساعدت المسيحية كثيرًا في انتشارها ، وكانت أهم وسيلة لها هي الحياة المثالية لأتباعها . وقد قابلت المسيحية القوة السياسية بالقوة الأدبية والروحية ، علاوة على أنه عندما درس المفكرون — في العالم القديم — المسيحية وجدوها تطابق أسمى مبادىء العقل والطبيعة . إلا أن السبب الرئيسي في نجاح المسيحية ، هو توافق تعليمها مع الطبيعة الروحية للانسان . وكانت هناك جدية عميقة عند قطاع كبير من العالم القديم ، قدمت له المسيحية السلام والراحة والقوة المنشودة . كما كان في المسيحية أيضًا ميزة ضخمة جدًا فوق كل الأديان المنافسة لها في الامبراطورية الرومانية ، وهي ملاءمتها لكل الطبقات في كل الظروف والمتغيرات ، فلم يكن فيها شيء محلي أو قومي . كما قدمت أعظم صورة للنموذج المعاصر عن الاخوة . كما أن احترامها للمرأة قد أكسبها العديد من المؤمنين . فكانت المسيحية — في هذا الصدد — أسمى جدًا من عبادة « مترا » (Mithraism) منافستها العظمى . وفي عصر التغيرات الاجتماعية الكبيرة والعديد من الكوارث والمحن ، استهوت المتألمين بانكارها لنفسها وسعيها الدائب من أجل سعادة الآخرين . وكقانون أخلاقي كانت المسيحية أسمى وأنبل من كل النظم والعبادات المعاصرة . أما الميزة التي لا تقدر بثمن والتي تفوقت بها المسيحية على كل الديانات والفلسفات الأخرى ، فكان ما في حياة يسوع المثالية الكاملة من سحر وقوة وجمال وروعة . فقد كان شخص يسوع مثالاً وحافزًا للحياة الأسمى أمام كل الفلاسفة وعامة الشعب ، أقوى من كل فضيلة مجردة أو كمال . ويقول « ليكي » (Lecky في كتابه « تاريخ الأخلاقيات ») « لقد أمكن للمسيحية أن تعمق جذورها في قلوب الناس لأنها كانت مثالاً للأشواق الأدبية لذلك العصر ، ولأنها جسَّمت بصدق المثل الأعلى للسمو الذي كان يسعى إليه البشر ، ولأنها تجاوبت مع احتياجاتهم الروحية وأهدافهم وعواطفهم ، ولأن الكيان الروحي كله للانسان استطاع أن يتسع ويمتد من خلال تأثيرها » . أضف إلى كل هذه الظروف المواتية المذكورة آنفا في البند ثانيا : « الاعداد للمسيحية » — وبذلك يمكننا أن نفهم كيف تحولت الامبراطورية الرومانية إلى ملكوت المسيح .

روي – يروي :

قال الله للشعب قديما : الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها ليست مثل أرض مصر التي خرجت منها حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجلك كبستان بقول . بل الأرض التي أنتم عابرون إليها لكي تمتلكوها هي أرض جبال وبقاع . من مطر السماء تشرب ماء ، أرض يعتني بها الرب إلهك . عينا الرب إلهك عليها دائما من أول السنة إلى آخرها .. فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها ، فيحمى غضب الرب عليكم ويغلق السماء فلا يكون مطر ، ولا تعطي الأرض غلتها » (تث ١١ : ١٠ — ١٧).

وهكذا نجد مقارنة بين وسائل الري الرئيسية في أرض مصر

وفي أرض فلسطين ، بين أرض منبسطة ترويها مياه النيل التي تجري في الترع والقنوات والمساقي إلى الحقول ، ولا تحتاج إلى جهد كبير في ريها ، إذ يكفي أن يزيح الفلاح بقدمه السد الطيني بين القنوات لتتدفق المياه وتروي الزرع . أما أرض كنعان فكانت تكثر فيها التلال والمرتفعات والمنخفضات ، وتعتمد أساسًا في ريها على المياه من « مطر السماء » ، لكي يذكروا على الدوام أن الله هو مصدر الحياة لهم فيطيعونه .

وتسقط الأمطار على أرض كنعان شتاء بمتوسط من ٣٠ — ٤٠ بوصة سنويا . وهذا لا يمنع أن هناك بعض السهول المنبسطة ، كما في سهل « ازدرالون » (يزرعيل) ووديان الأردن . وقد « رفع لوط عينيه ورأي كل دائرة الأردن أن جميعها سقي .. كجنة الرب كأرض مصر » (تك ١٣:١٠) .

ومنذ أقدم العصور ، شق البابليون — كما فعل المصريون — قنوات لنقل مياه الأنهار إلى المزارع والحقول ، وما زالت آثارها ناطقة بذلك إلى اليوم . وقد أقام بعض المسبيين عند نهر « خابور » في بابل (حز ١:١ ، ٢ مل ٦:١٧ ، ١١:١٨) ولم يكن هذا النهر سوى ترعة حفرها البابليون لري الأراضي الزراعية . كما شيد الاسرائيليون الكثير من الأحواض والبرك (جا ٢:٥ و٦ ، ٢أخ ١٠:٢٦) لتخزين مياه الأمطار وجمع مياه الينابيع ، حيث كانت المدن والقرى تنشأ حول هذه الينابيع والآبار . وليس من قبيل الصدف أن تحتوي أسماء أكثر من سبعين موقعا في أرض كنعان — ورد ذكرها في الكتاب المقدس — على كلمة « عين » وأكثر من ستين موقعا على كلمة « بير » .

وكانت ترفع المياه للري من هذه الأحواض والقنوات بواسطة السواقي والشواديف (عد ٧:٢٤). وقد حلت محلها الآن الطلمبات التي تدار بالكهرباء .

﴿ ر ي ﴾

ريـــاي :

اسم عبري معناه « يهوه يجاهد » . وكان ريباي من جبعة بني بنيامين ، وأبًا لاتائي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٩:٢٣ ، ١أخ ٣١:١١) .

ريســا :

يرجح أنه اسم أرامي معناه « رأس » ، وهو أبو يوحنا وابن زربابل بن شألتئيل ، ورد اسمه في سلسلة نسب المسيح في انجيل لوقا (لو ٢٧:٣) .

ريـــش :

الريش هو كسوة الطائر وزينته ، وهو له بمنزلة الشعر لغيره من الحيوان ، وواحدته ريشه . ويسأل الرب أيوب ، لبيان قدرته غير المحدودة كما تظهر في الخليقة : جناح النعامة يرفرف ، أفهو منكب رأوف أم ريش ؟ (أيوب ١٣:٣٩). ويقول المرنم تعبيرًا عن عناية الرب الدائمة بشعبه : « إذا اضطجعتم بين الحظائر فأجنحة حمامة مغشاة بفضة وريشها بصفرة الذهب » (مز ١٣:٦٨) . ونقرأ في المزمور الحادي والتسعين : « بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي » (مز ٤:٩١) ، والخوافي (كما جاء في قاموس « محيط المحيط ») ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هي الأربع اللواتي بعد المناكب ، أو هي سبع ريشات بعد السبع المقدمات ، أو هي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح . وقيل القوادم كبار الريش ، والخوافي صغاره (انظر حز ٣:١٧) .

وكان لريش النعام وغيره من الطيور — وما زال له — أهمية كبيرة ، فكان أمراء الصحراء يصنعون منه غطاء للرأس ، ويزينون به دروعهم . ولا شك أن سفن سليمان كانت تأتي له بالطواويس (١مل ٢٢:١٠) لأجل ريشها الجميل . وكان القدماء يعتقدون أن لريش النسر قوة عجيبة . فقد ذكر بليني (الذي كان في العاشرة من عمره وقت صلب المسيح) أنه إذا وضع ريش النسر في صندوق مع ريش غيره من الطيور ، فإن ريش النسر يبتلع ويلتهم سائر الريش » .

ريعـــي :

اسم عبري معناه « ودود » أو « صديق » . وهو أحد رجال داود الذين لم يشتركوا في تأييد أدونيا في محاولته الاستيلاء على عرش داود أبيه (١مل ٨:١) . ويظن البعض أنه هو « عيرا اليائيري » الذي كان كاهنا لداود (٢صم ٣٦:٢٠) . ويرى البعض الآخر أن « شمعي وريعي » كانا ضابطين في حرس داود الملك .

ريغيـــون :

معناها « ثغر » أو « شق » وهي مدينة في جنوبي إيطاليا على الساحل الشرقي لبوغاز صقلية وعلى نحو ستة أميال من مدينة مسينا في صقلية . وتسمى الآن « ريجيو دي كالابريا » . وكانت أصلا مستعمرة لليونان من « خالكيس » تأسست في ٧٢٠ ق.م. وقد ازدهر الاقليم ازدهارا عظيما في القرن الخامس قبل الميلاد . ولكن اجتاحها ودمرها « ديونيسيوس » طاغية سراكوسا في ٣٨٧ ق.م. وباع كل سكانها عبيدًا في سوق الرقيق (كما يروى « تيودورس » المؤرخ الصقلي) ولم تسترجع المدينة مجدها القديم

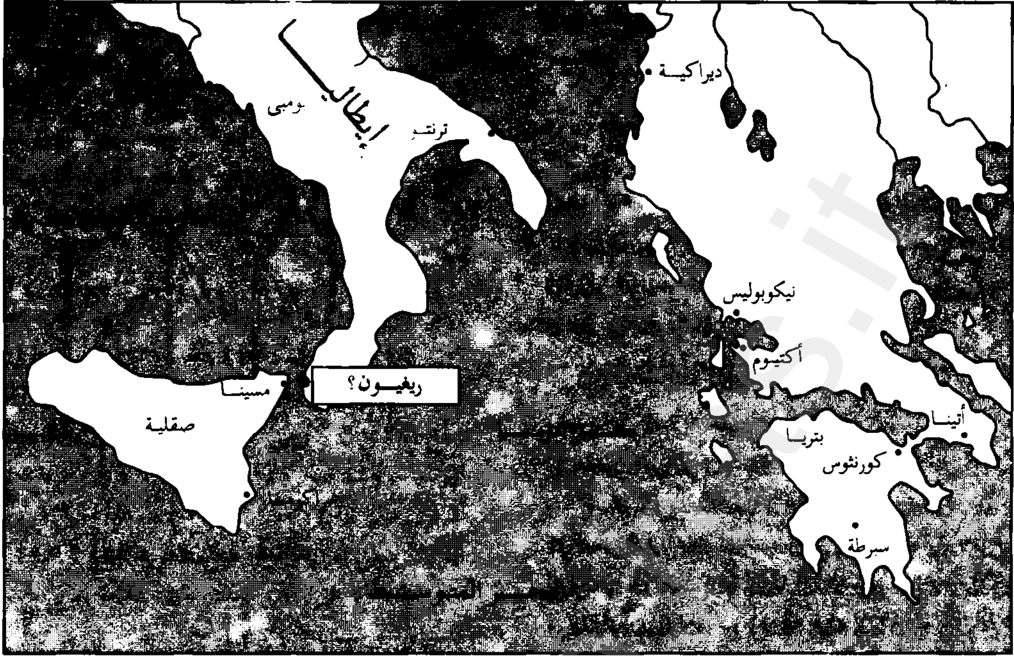

خـريطـة لمـوقـع ريغيــون

تمامًا بعد هذه الضربة ، ولو أنها نهضت جزئيا في زمن ديونيسيوس الصغير .

وعند غزو « بيروس » (Pyrhus) لايطاليا ، تحالف شعب ريغيون مع روما (٢٨٠ ق.م.) واستضافوا حامية ... من ٤٠٠٠ جندي داخل أسوار المدينة . وقد أثبتوا أنهم ضيوف مزعجون لأنهم فعلوا بأهل ريغيون ما فعلته فرقة من المرتزقة في الجانب الآخر من بوغاز، مسينا ، فقتلوا كل الذكور واسترقوا النساء (كما ذكر المؤرخان بوليبيـوس — Polybuis — وأوروسيوس — Orosius) . ولم يقتص منهم الرومانيون حتى ٢٧٠ ق.م. عندما استعادها سكانها الأصليون الذين بقوا على قيد الحياة . وقد ظل شعب ريغيون أوفياء لتحالفهم مع روما في أثناء الحرب البونية الثانية . وفي زمن الحرب الاجتماعية ضُمت ريغيون لدولة روما وأصبح لها مجلسها البلدي .

وقد لاقت السفينة التي سافر عليها الرسول بولس من مليطة إلى بوطيولي رياحًا مضادة بعد مغادرتها سراكوسا ، مما جعلهم يتخذون طريقا متعرجًا إلى ريغيون حيث مكثوا فيها يومًا في انتظار ريح جنوب جاءت بهم إلى بوطيولي (أع ٢٨ :١٣) على بعد نحو ١٨٠ ميلا قطعتها في نحو ٢٦ ساعة .

وقد ظلت ريغيون مدينة يونانية اللغة طوال عصور الامبراطورية ، وكانت مسقط رأس الشاعر « إيبكوس » (Ibycus) في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد .

ريعــات :

وهو الابن الثاني لجومر الابن الأكبر ليافث (تك ١٠ :٣ ، ١أخ ١ :٦) ويجمع البعض (« كنوب » Knobe) بين هذا الاسم وبين جبال « الريفائيين » (سلسلة جبال الكربات إلى الشمال الشرقي من داشيا) ، ويجمع « بوخارت » (Bochart) بينه وبين نهر « ريفاس » في بيثينية ، كما يجمع « سكولتث » (Schulthess) بينه وبين شعب الريبي (Rhibii) الذي يعيش إلى الشرق من بحر قزوين ، أما « يوسيفوس » فيقول إنهم « البافلاجونيون » .

ريكــة :

اسم عبري معناه « منحدر » وقد جاء في سفر أخبار الأيام الأول ذكر بعض الأسماء قيل عنهم : « هؤلاء أهل ريكة » (١أخ ٤ :١٢) ولكن لا يعلم شيء عن هؤلاء الأشخاص ، ولا أين تقع ريكة .

رايــة :

مع أن استخدام الرايات كان في مصر وبعض الأقطار الأخرى

مثل بابل وأشور وفارس ، إلا أنها وجدت طريقها أيضا إلى فلسطين في عصور العهد القديم . وكان لبني اسرائيل راياتهم في مسيرتهم في البرية إلى أرض الموعد . ومن هنا نفهم أن الرايات (مهما كان شكلها) كانت شيئا مألوفا في العصور الكتابية .

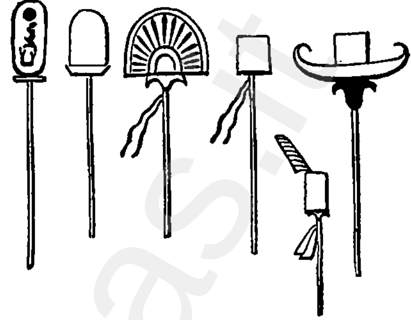

أعلام مصرية قديمة

ولا بد أن الرايات بدأت وتطورت لاستخدامها كأعلام تلتف حولها الجيوش ، فقد كان لكل فرقة من الجيش علمها الخاص بها . كما كانت ترفع الرايات على سواري السفن والمراكب . ولم تكن هذه الرايات مصنوعة من أنسجة مختلفة ، كما نراها اليوم ، بل كانت الراية عبارة عن صورة أو تمثال لحيوان أو طائر أو إله من الآلهة ، من الخشب أو المعدن اللامع ترفع على عمود أو سارية .

وكان النسر أكثر الصور والرموز استخدامًا في الرايات لكثير من الأقطار لما يرمز إليه من سطوة وقوة . كما كانت بعض الرايات ترتبط بديانة البلد وترفع في الهياكل والمعابد . فكانت راية « أور » قديما (حوالي ٢٥٠٠ ق.م.) مستطيلا من الخشب ، منقوشا عليه بالصدف أو بعض الأحجار الكريمة ، مما يدل على أن استخدام الرايات قديم العهد . وقد اكتشف في حاصور علم من البرونز المغشى بالفضة عليه صورة آلهة تحيط برأسها الحيات ، من القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وكانت روما ترسم على أعلامها النسر الروماني الشهير مع غيره من النقوش . ولا نعلم على وجه اليقين ماذا كانت رايات بني اسرائيل (الاصحاح الثاني من سفر العدد) ، ولكن رفعها في المحلة وتجمع الأسباط حولها ، دفع بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن الارتحال في البرية كان في حقيقته مسيرة عسكرية . وقد استخدمت الرايات فيما بعد لأغراض أخرى فكانت تستخدم وسيلة للتخاطب عن بعد .

ويثور التساؤل في أذهان كثيرين من العلماء عما إذا كانت الرايات قد استخدمت مجرد وسيلة لتحديد المركز الذي تلتف حوله جماعة من الجماعات أو فرقة من فرق الجيش ، أم كان لها معنى أعمق . والأغلب أنها كانت تستخدم أساسا لتحديد مراكز التجمع ، ولكنها أيضا كانت ترمز إلى المثل العليا للشعب الذي يستخدمها ، فكانت تستخدم لاثارة الحماسة والعواطف والتكريس لهدف معين أو شخص معين أو وطن معين ، فكانت ترفع الصور والتماثيل والنقوش عالية في وسط جماعة من الجماعات ، أو ترفع على تل بصورة دائمة ليلتف حولها الشعب رمزًا للوحدة أو الاتحاد ، فكل الرايات يمكن أن تتميز بثلاثة أشياء هي : الرمز والشعار والنشيد .

وتستخدم في العهد القديم ثلاث كلمات عبرية للدلالة على الراية أو اللواء أو العلم ، وهي تبدو مترادفة ، ولكن الاستخدام الواسع لها يسمح بادراك بعض الفوارق بينها :

(١) استخدمت كلمة ((دِجِلْ)) (ومعناها الأساسي : "شيء واضح") للدلالة على رايات الأقسام الأربعة الكبرى لمحلات أسباط بني اسرائيل في البرية : « وينزل بنو إسرائيل كل في محلته وكل عند رايته بأجنادهم » (عد ١:٥٢) ، « ينزل بنو إسرائيل كل عند رايته بأعلام لبيوت أبائهم . قبالة خيمة الاجتماع حولها ينزلون » ، وكانت راية يهوذا إلى الشرق من خيمة الاجتماع ، وراية رأوبين إلى الجنوب ، وراية أفرايم إلى الغرب ، وراية دان إلى الشمال . « ففعل بنو اسرائيل حسب كل ما أمر به الرب موسى ، هكذا نزلوا براياتهم وهكذا ارتحلوا . كل حسب عشائره مع بيت آبائه » (عد ٢٢:٣٤) . ويبدو من هنا أن كلمة « دِجِلْ » تدل على قسم كبير من الشعب يجتمع حول هدف مركزي . ولا شك في أن « أجناد بني إسرائيل » قد ساروا هكذا نحو أرض الموعد . ونجد في المزامير أن كلمة « دِجِلِ » تستخدم للدلالة على « راية حرب » : نترنم بخلاصك ، وباسم إلهنا نرفع رايتنا » (مز ٢٠:٥) وتستخدم أيضا نفس الكلمة للتعبير عن المحبة : « أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة » (نش ٢:٤).

(٢) استخدمت أيضا كلمة « نِسِّي » (ومعناها أساسًا « مرفوع » أو « معظم ») وتدل بصورة خاصة على مركز التجمع للشعب ، فهي تحدد مركز الجذب الذي يعلق عليه الشعب آمالهم . وكانت ترفع في بعض المناسبات على سارية عالية لتكون ظاهرة للجميع . فبعد الانتصار على عماليق : بني موسى

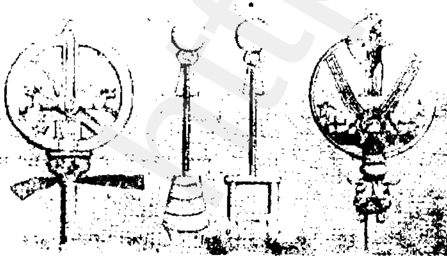

أعلام أشورية

مذبحا ودعا اسمه « يهوه نِسِّي » أي « الرب رايتي » (خر ١٥:١٧) . ونقرأ في نبوة إشعياء أن المسيا نفسه سيكون راية تلتف حولها كل الأمم (إش ٢٢:٤٩) .

وكانت الراية ترفع لجمع الجنود عند صوت البوق (إش ٢:١٣ ، ٣:١٨). كما كانت ترفع على تل أو أكمة لتبليغ رسالة عاجلة (إش ١٧:٣٠) ، مثل إنذار الشعب للهرب إلى المدن الحصينة للاحتماء من جيوش الغزاة (إرميا ٥:٤ و٦) . كما أن ترك راية على أكمة بدون حراسة ، كان معناه اعلان الهزيمة (إش ٩:٣١). وقد رفع موسى الحية النحاسية في البرية على راية أو سارية لينظر إليها كل من لدغته الحيات المحرقة ، لينجو من الموت (عد ٨:٢١ و٩) .

(٣) الكلمة الثالثة العبرية هي كلمة « أوت » وتستخدم في مواضع قليلة للدلالة على أعلام الجماعات الصغيرة أو الفروع ، كما في سفر العدد : « ينزل بنو إسرائيل كل عند رايته « بأعلام » لبيوت آبائهم » (٢:٢) وقد ترجمت نفس الكلمة في مزمور (٤:٧٤) إلى آيات : « جعلوا آياتهم (أعلامهم) آيات » .

وفي مخطوطات قمران ـــ التي اكتشفت حديثا ـــ تستخدم كلمة « دِجل » للدلالة على ألف رجل أو أقل . ويقول « دي فو » (de Vaux) إن كلمة « نِسِّي » لا تدل في حقيقتها على « راية » بل على « سارية » أو « عمود » فوق « تل » أو « أكمة » ليحمل الجنود السلاح ويتجمعوا حولها استعدادًا للزحف على العدو . ويقول إنها كانت عادة رموزًا دينية ، وقد قام تابوت العهد بهذا الدور في بعض الأوقات (انظر يش ٣:٣ و٦) .

ولا تستخدم « الرايات والأعلام » في العهد الجديد بمعناها في العهد القديم . ويقول لوقا : « وبعد ثلاثة أشهر أقلعنا في سفينة اسكندرية موسومة بعلامة الجوزاء كانت قد شتت في الجزيرة » (أع ١١:٢٨) وهي كلمة « سميون » (semeion) في اليونانية ، وتستخدم كثيرًا بمعنى « آية » كما في : « يا معلم نريد أن نرى منك آية » (مت ٣٨:١٢) ، وهذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي » (لو ٢٩:١١) ، أو « علامة » كما في : « وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء » (مت ٣٠:٢٤) .

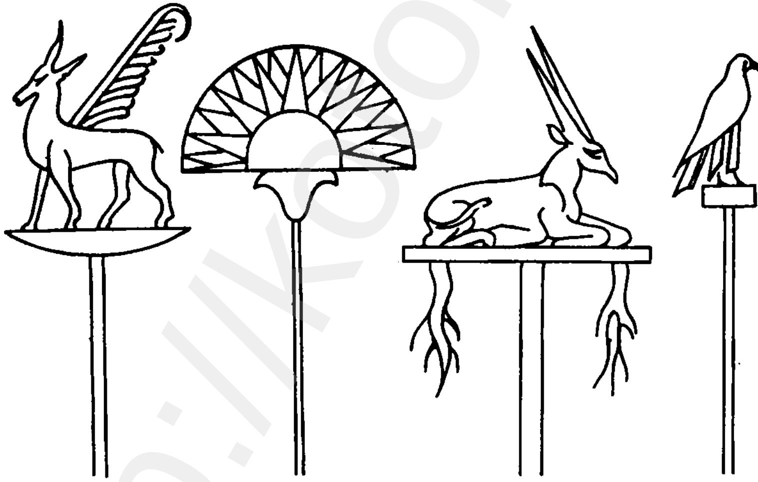

أعلام أشورية ومصرية

حرف الزاي

﴿ز ا﴾

زابـــاد :

اسم عبري معناه : «(الرب) قد أعطى أو وهب» (انظر «الزبْد» في المعجم العربي ، ومعناه الرفد و العطاء) . وكان اسمًا شائع الاستعمال سواء فيما قبل السبي أو بعده . وهو اسم :

(١) رجل من سبط أفرايم ، وهو ابن تحث وأبو شوتالح ، وأحد أسلاف يشوع بن نون خادم موسى رجل الله وخليفته في قيادة الشعب (١أخ ٧:٢١و٢٧) .

(٢) رجل من سبط يهوذا من بيت حصرون ، وهو ابن ناثان وأبو أفلال . وكان جده «عتاي» ابن ابنة شيشان من عبد مصري اسمه «يرحع» (١أخ ٢:٣١ــ٣٦) .

(٣) زاباد بن أحلاي أحد أبطال داود (١أخ ١١:٤١) .

(٤) زاباد بن شمعة العمونية ، أحد عبيد يوآش ملك يهوذا، وقد تآمر مع يهوزاباد ابن شمريت الموآبية على الملك وقتلاه على سريره فمات . وقد قتله أمصيا بن يوآش عندما تثبتت المملكة في يده (٢أخ ٢٤:٢٥و٢٦، ٢أخ ٢٥:٣و٤) . ويذكر اسمه في سفر الملوك الثاني على أنه «يوزاكار بن شمعة» (٢مل ١٢:٢١) . ولعل هذا كان الاسم الإسرائيلي الذي تسمى به .

(٥) أحد أبناء «زتو» الذين اتخذوا نساء غريبة ، ولكنهم تخلوا عن زوجاتهم في أيام عزرا بعد العودة من السبي (عز ١٠: ٢٧) .

(٦) أحد أبناء «حشوم» الذين اتخذوا نساء غريبة ، ولكنهم أعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم (عز ١٠:١٩و٣٣) .

(٧) أحد أبناء «نبو» الذين اتخذوا نساء غريبة ، ولكنهم تخلوا عن زوجاتهم في أيام عزرا بعد العودة من السبي (عز ١٠:٤٣) .

زابــود :

اسم عبري معناه «موهوب» . وهو ابن ناثان (يرجح أنه ناثان النبي) ويقال عنه إنه كاهن وصاحب الملك سليمان (١مل ٤:٥) . ويظن البعض أنه هو نفسه «زاباد بن ناثان» المذكور في سفر أخبار الأيام الأول (٢:٣٦) .

زارح :

اسم عبري مشتق من فعل يعني «يشرق» أو «يبزغ» . وقد يكون مختصرًا من اسم «زرحيا» (١أخ ٦:٦) ، أي «الرب أشرق» ، وهو اسم :

(١) أمير أدومي ، ابن رعوئيل بن عيسو من زوجته بسمة بنت اسماعيل (تك ٣٦:٢و٣و١٣و١٧، ١أخ ١:٣٥و٣٧) .

(٢) زارح الذي ملك ابنه يوباب في أدوم بعد بالع بن بعور (تك ٣٦:٣٣، ١أخ ١:٤٤) ، ويظن البعض أنه هو نفسه زارح بن رعوئيل بن عيسو المذكور سابقًا .

(٣) زارح بن يهوذا من ثامار كنته (تك ٣٨: ٣٠، ٤٦: ١٢، ١أخ ٢: ٤) . وعند ولادته أخرج يده أولاً فربطت القابلة خيط قرمز على يده «قائلة هذا خرج أولاً ، فدعي اسمه زارح» (أي «الذي خرج أو أشرق أولاً» ، وإن كان يرى البعض أن «زارح» قد تعني قرمزًا — تك ٣٨: ٢٧— ٣٠) . وقد خرجت من نسله «عشيرة الزارحين» (عد ٢٦: ٢٠) ، أو «بني زارح» (١أخ ٩: ٦، نح ١١: ٢٤) ، وكان أبناؤه الخمسة هم : «زمري وأيثان وهيمان وكلكول ودارع» (١أخ ٢: ٦) ، كما كان جدًّا لعخان بن كرمي بن زبدي بن زارح مكدر إسرائيل (يش ٧: ١و١٨ و٢٤، ٢٢: ٢٠) . كما كان جدًّا لفتحيا بن مشيزبئيل الذي كان تحت يد الملك في كل أمور الشعب بعد العودة من السبي (نح ١١: ٢٤) . كما يظهر اسم زارح مع اسم أخيه فارص في سلسلة نسب يسوع (مت ١: ٣) .

(٤) زارح بن شمعون ومؤسس عشيرة الزارحين (عد ٢٦: ١٣، ١أخ ٤: ٢٤) ويسمى أيضًا «صوحر» (تك ٤٦: ١٠، خر ٦: ١٥) .

(٥) أحد اللاويين من بني جرشوم (١أخ ٦: ٢١و٤١) .

(٦) زارح الكوشي : انظر البند التالي .

زارح الكوشي :

قائد كوشي زحف على آسا ملك يهوذا بجيش عرمرم من ألف ألف مقاتل ، وثلاث مئة مركبة . ووصل إلى مريشة ، فلاقاه آسا في وادي صفاتة عند مريشة ، ودعا آسا الرب إلهه ، فضرب الرب الكوشيين فهربوا أمام آسا إلى جرار وسقطوا حتى لم يكن لهم حي لأنهم انكسروا أمام الرب وأمام جيشه ، وغنم آسا وجيشه غنيمة كثيرة جدًّا ، وساقوا غنمًا كثيرًا وجمالاً ثم رجعوا إلى أورشليم (٢أخ ١٤: ٩— ١٥) . واحتفلوا بهذا النصر في أورشليم في الشهر الثالث في السنة الخامسة عشرة للملك آسا ، أي حوالي ٨٩٧ ق.م. وذبحوا للرب في ذلك اليوم من الغنائم التي جلبوها (٢أخ ١٥: ١٠ و١١) . وكان جيش زارح الكوشي يتكون من كوشيين ولوبيين (٢أخ ١٦: ٨) .

ويدور بعض الجدل حول شخصية «زارح الكوشي» ، فيعتقد البعض أنه لم يكن سوى قائد غزاة من قبائل البدو ، بالاستناد إلى ما غنمه يهوذا من خيام وغنم وجمال (٢أخ ١٤: ١٥) . ويرى البعض الآخر ، من وجود اللوبيين في جيشه (٢أخ ١٦: ٨) أنه كان قائد جيش من المرتزقة في جيش مصر في عهد أوسركون الأول (٩١٤—٨٧٤ ق.م.) . وحيث أنه لم يذكر أن زارح كان ملكًا ، فالأرجح أنه كان قائدًا كوشيًا في جيش أوسركون الذي كان يريد مواصلة فتوحات أبيه شيشق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين أو الأسرة الليبية . وكان الكثيرون من المرتزقة من البدو الليبيين قد استقروا في جرار بعائلاتهم بين حدود مصر ويهوذا بعد صعود شيشق ضد رحبعام (٢أخ ١٢: ٩) .

الزارحيــون :

(١) عشيرة من سبط شمعون (عد ٢٦: ١٣) .

(٢) عشيرة من سبط يهوذا (عد ٢٦: ٢٠) ، وكان منها عخان بن كرمي (يش ٧: ١٧) . كما كان ينتمي إليها اثنان من رؤساء الفرق في جيش داود هما سبكاي الحوشاتي (١أخ ٢٧: ١١) ، ومهراي النطوفاتي (١أخ ٢٧: ١٣) .

زارد :

كلمة عبرية معناها «ازدهار» . ووادي زارد (عد ٢١: ١٢) هو آخر محطة نزل فيها بنو إسرائيل قبل عبورهم إلى وادي أرنون . وقد عبروا وادي زارد في نهاية ثماني وثلاثين سنة من ارتحالهم من قادش برنيع «حتى فني كل الجيل رجال الحرب من وسط المحلة كما أقسم الرب لهم» (تث ٢: ١٣و١٤) . ويظن البعض أن وادي زارد هو المسمى الآن بوادي الحصى ، وهو آخر الوديان الأربعة الرئيسية في عبر الأردن (وهي بالترتيب من الشمال إلى الجنوب : اليرموك ، اليبوق ، أرنون ، زارد) . وكان يشكل الحدود الطبيعية بين أدوم وموآب . وحيث أنه يصب في الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الميت ، فلابد أنه كان أحد مصادر المياه لبعض مدن الدائرة التي كانت متحالفة مع سدوم وعمورة . وينحدر وادي زارد في مساره الذي لا يعدو ٣٥ ميلاً ، نحو ٤,٠٠٠ قدم من هضبة موآب ، ويبلغ اتساع الأخدود العميق نحو أربعة أميال ، تعبره الآن الطريق الحديثة إلى «بترا» .

ويُظن أن «وادي الصفصاف» (إش ١٥: ٧) هو الجزء الأسفل من وادي زارد حيث يمر في سهل صغير ينمو به الصفصاف .

زازا :

اسم عبري لا يعلم معناه على وجه اليقين ، ولكن لعله مشتق من كلمة «زيز» العبرية بمعنى «يتحرك» ، وهو أحد ابني يوناثان من بني يرحمئيل (١أخ ٢: ٣٣) .

زاكــر :

اسم عبري معناه «تذكار» ، وهو أحد أبناء يعوئيل أول من سكن جبعون من بني إسرائيل (١أخ ٨: ٢٩—٣١، ٩: ٣٥ —

٣٧) ، ويسمى أيضًا «زكريا» (١أخ ٩:٣٧) ، حيث يذكر أنه أخو نير جد شاول الملك .

زانــوح :

اسم عبري معناه «مستنقع أو أجمة» ، وهو اسم :

(١) مدينة في سهل يهوذا تذكر مع أشتأول وصرعة وأشنة ، بالقرب من عين جنّيم (يش ١٥:٣٣و٣٤) . وكانت من المدن التي عاد إليها بنو يهوذا بعد السبي (نح ١١:٣٠) حيث تذكر بين «يرموث وعدلام» . وقد أسهم سكان زانوح بقيادة حانون في ترميم باب الوادي مع جزء من السور (نح ٣:١٣) . والأرجح أن موقعها الحالي هو «خرابة زانو» على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من بيت شمس ، وهي تقع على تل تقطعه الوديان من الشرق والغرب والشمال ، وتوجد به بقايا أواني فخارية من عهد الملوك .

(٢) اسم مدينة أخرى في جبل يهوذا ، كان مؤسسها يقوثيئيل (يش ١٥:٥٦، انظر أيضًا ١أخ ٤:١٨) . ولعلها «خرابة زانوتا» على بعد أحد عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون ، ولكن الأرجح أنها «خرابة بيت عمرا» في «وادي أبي زينة» على بعد نحو ميل إلى الشمال الغربي من «يوطة» (يش ١٥:٥٥) حيث توجد بقايا فخارية كثيرة في الموقعين .

زاهــم :

اسم عبري معناه «كريه» (انظر «زهم» في العربية ، بمعنى رائحة الشحم أو الريح المنتنة) ، وهو اسم الابن الثالث لرحبعام بن سليمان من زوجته محلة بنت يريموث (٢أخ ١١: ١٩) .

زايــن :

الحرف السابع في الأبجدية العبرية ، وهو يقابل حرفي «الذال والزاي» في العربية . ويعادل رقم سبعة في الحساب . كما أنه عنوان الفقرة السابعة من المزمور المائة والتاسع عشر ، فكل آية من آيات الفقرة تبدأ في العبرية بحرف الزاي .

﴿ ز ب ﴾

زَبَــاي :

اسم عبري معناه «وهب» أو هو مختصر من «زبديا» أي «الرب وهب» وهو اسم زَبَاي من بني باباي ، وكان متزوجًا من أجنبية في أيام عزرا بعد العودة من السبي (عز ١٠:٢٨) .

زَبَّــاي :

اسم أبي باروخ الذي رمم بعزم قسمًا ثانيًا من الزاوية إلى مدخل بيت ألياشيب الكاهن العظيم ، في سور أورشليم في أيام نحميا (نح ٣:٢٠) ، ولعله هو نفسه «زَبَاي» المذكور سابقًا .

زبيــب :

وهو ما جُفف من العنب ، فقد كان العنب يزرع بكثرة في فلسطين حتى ليفيض عن الحاجة في موسمه ، فكانوا يجففونه للاحتفاظ به واستخدامه بعد ذلك كطعام منعش . وكثيرًا ما كان يضغط مع بعض التوابل والأعشاب والفواكه الأخرى ويعمل على شكل أقراص (نش ٢:٥) . وقد جاءت أبيجايل — أرملة نابال الكرملي — إلى داود في برية فاران — فيما جاءت به إليه — «بمئتي عنقود من الزبيب» (١صم ٢٥:٨) . كما قدم داود للغلام المصري الذي تركه العمالقة وراءهم بعد حرق صقلغ ، «عنقودين من الزبيب» لانعاشه (١صم ٣٠:١٢) . كما كان «الزبيب» بعض ما أتت به الأسباط القريبة لداود (١أخ ١٢:٤٠) . ولقي صيبا — غلام مفيبوشث — داود عند هروبه من أبشالوم ، «بمئتي رغيف خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين ...» (٢صم ١٦:١) . وعندما أصعد داود «تابوت العهد» من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود ، أعطى — عقب الاحتفال بذلك — لكل واحد من الشعب — رجالاً ونساء — «رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب» (٢صم ٦:١٩) . وكانت أقراص الزبيب من أهم صادرات فلسطين إلى كثير من البلدان .

ويبدو أن أقراص الزبيب كانت تقدم كثيرًا للأوثان ، ويشير هوشع إلى ذلك بالقول ، إن الرب يحب بني إسرائيل ، رغم أنهم : «ملتفتون إلى آلهة أخرى ومحبون لأقراص الزبيب» (هو ٣:١) .

ولعل إرميا يعني ذلك بإشارته إلى ما كانوا يصنعونه من «كعك لملكة السموات» (إرميا ٧:١٨، ٤٤:٩، انظر أيضًا إش ١٧:٨، ٢٧:٩) إذ يبدو أنهم كانوا أيضًا يصنعون أقراص الزبيب على شكل تماثيل للشمس) .

وكان على النذير للرب من بني إسرائيل أن لا يأكل عنبًا رطبًا ولا يابسًا (عد ٦:٣) . وفي بعض المواضع المترجمة «أقراص زبيب» ترد في الأصل العبري كلمة «أقراص» فقط دون إضافتها إلى «الزبيب» (٢صم ٦:١٩، ١أخ ١٦:٣، نش ٢:٥) .

وما زال «الزبيب» يصنع بكثرة إلى اليوم في فلسطين وبخاصة

في «السلط» في شرقي الأردن ، حيث تغمس عناقيد الزبيب في محلول مطهر قبل التجفيف .

زبح وصلمناع :

«زبح» اسم عبري معناه «ذبيحة» . والأرجح أن صلمناع مكونة من كلمتين «صلم» أي المظلم وهو اسم أحد الأصنام ، و«مناع» بمعنى «منع» أي أن «صلم منع حمايته» . وقد وجد نقش في تيماء في شمالي بلاد العرب يحمل اسم كاهن وثني بهذا الاسم .

وزبح وصلمناع هما ملكا مديان اللذان حاربهما جدعون وانتصر عليهما ثم قتلهما . وكان الملكان يعسكران في «قرقر» في شرقي الأردن ، «ومعهما خمسة عشرة ألفًا كل الباقين من جميع جيش بني المشرق» (قض ٨:١٠) ، فعبر جدعون نهر الأردن بالقرب من «اليبوق» وطلب من أهل «سكوت» ، ثم من أهل «فنوئيل» — في القسم الشرقي من سبط منسى — أن يقدموا زادًا لجيشه ، لكنهم رفضوا مساعدته لأنه لم يأسر «زبح وصلمناع» . فصعد جدعون في طريق القوافل مرورًا «بنوبح ويجبهة» (ولعلها هي «جبيهات» الحالية ، إلى الشمال الغربي من عمان ، وعلى بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من فنوئيل حيث صارع ملاك الله يعقوب — تك ٣٢:٣٠) وهزم جدعون المديانيين وأمسك بملكي مديان «زبح وصلمناع» ورجع بهما من «عقبة حارس» (قض ٨:١٣) بالقرب من سكوت .

وبعد أن قتل شيوخ سكوت لامتناعهم عن معاونته ، وهدم برج فنوئيل كما توعد سكانها من قبل ، قتل «زبح وصلمناع» وأخذ الأهلة الذهبية التي في أعناق جمالهما (قض ٨:١٨—٢١).

ويبدو مما جاء في المزمور (٨٣:١١) أن مقتل «غراب وذئب» أميري مديان ، ثم «زبح وصلمناع» ملكي مديان ، كان نقطة فاصلة في حروب بني إسرائيل .

زَبَد — مُزبِد :

الزَبَد من الماء والبحر والبعير واللبن وغيرها : الرغوة أو الغثاء . والكلمة في العبرية هي «قِصِف» أو غثاء الماء حيث يقول هوشع إن «السامرة ملكها يبيد كغثاء (قِصِف) على وجه الماء» (هو ١٠:٧) . والكلمة العبرية مشتقة من الفعل «قصف» بمعنى «قصف أو كسر أو انفجر» . وفي العربية «أرغى فلان وأزبد» أي «غضب وتوعد وتهدد» ، وقد ترجمت نفس الكلمة إلى «أسخط» (انظر عد ١:٥٣، مز ٣٨:١، ١٠٦:٣٢).

وترد كلمة «يزبد» (من الكلمة اليونانية «أفريزو» aphrizo) أي يخرج الرغوة من فمه ، مرتين في الأصحاح التاسع من إنجيل مرقس في وصف الغلام الذي كان به روح أخرس حيث كان يقع على الأرض «يتمرغ ويزبد» (مرقس ٩:١٨و٢٠، انظر أيضًا لو ٩:٣٩) . ويرد اسم الفاعل منها في رسالة يهوذا حيث يصف الأشرار بأنهم «أمواج بحر هائجة مزبدة بخزيهم» (يهوذا ١٣) .

زُبــدة :

الزبد ما يستخرج من اللبن بالمخض ، وزبدة الشيء خلاصته . وقد قدم إبراهيم لضيوفه السماويين «زبدًا ولبنًا والعجل الذي عمله» (تك ١٨:٨) . وقد أطعم الرب شعبه «زبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش ...» (تث ٣٢:١٤) . وقد طلب سيسرا — قائد جيش الكنعانيين — من ياعيل امرأة حابر القيني : «ماء فأعطته لبنًا ... قدمت زبدة» (قض ٥:٢٥) . كما جاء أصحاب داود إليه — وهو هارب في محنايم من وجه أبشالوم ابنه — بالكثير من الحبوب والأطعمة التي كان منها : «العسل والزبد» (٢صم ١٧:٢٩) .

وجاء في نبوة إشعياء عن المسيا : «ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل . زبدًا وعسلاً يأكل» (إش ٧:١٤و١٥)، «ويكون في ذلك اليوم أن الإنسان يربي عجلة بقر وشاتين ، ويكون أنه من كثرة صنعهما اللبن ، يأكل زبدًا ، فإن كل من أبقي في الأرض يأكل زبدًا وعسلاً» (إش ٧:٢١ و٢٢) .

ولنعومة الزبدة تستخدم وصفًا للكلام الخادع المعسول ، فيقول المرنم : «أنعم من الزبدة فمه ، وقلبه قتال . ألين من الزيت كلماته وهي سيوف مسلولة» (مز ٥٥:٢١) .

زَبَــدْي :

الأرجح أن «زبدي» هو اختصار الاسم العبري «زبديا» أي «يهوه قد أعطى» ، وهو اسم زوج سالومة (مت ٢٧:٥٦، مرقس ١٥:٤٠) وأبي «يعقوب ويوحنا» تلميذي الرب (مت ٤:٢١) . ويبدو أنه كان رجلاً ثريًا إذ كان له «أجرى» أي «عمال مأجورون» (مرقس ١:١٩و٢٠) . وكان جليليًا ، «وإذ كان يسوع ماشيًا عند بحر الجليل أبصر أخوين سمعان .. وأندراوس ... ثم اجتاز مِنْ هناك فرأى أخوين آخرين يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما . فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه» (مت ٤:١٨—٢٢، مرقس ١:١٩و٢٠) . ومما لا شك فيه ، كان تركهما لأبيهما وهجرهما حرفة الصيد ، خسارة كبيرة لأبيهما ، إلا أننا لا نقرأ عن أي اعتراض من جانبه عندما تركه ابناه ليتبعا يسوع ، بل بالحري يبدو أنه كان راضيًا كل الرضى عن ذلك ، إذ نقرأ عن زوجته «سالومة» أم «ابني زبدي» بين النساء اللواتي تبعنه من الجليل وكن يخدمنه ، وكانت أيضًا واقفة عند

الصليب ، كما ذهبت مع النسوة في صباح الأحد بالحنوط لدهن جسد يسوع (مت ٢٧:٥٦، مرقس ١٥:٤٠، ١:١٦) . وقد جاءت مرة إلى الرب يسوع ساجدة وطلبتْ منه أن يجلس ابناها واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته (مت ٢٠:٢٠ و٢١، انظر أيضًا مرقس ١٠:٣٥) .

زَبْدى :

اسم عبري معناه «الرب قد أعطى» ، وهو اسم :

(١) ابن زارح بن يهوذا ، وجد عخان بن كرمي ، الذي خان الرب بأخذه من غنيمة أريحا التي حرمها الرب (يش ٧:١ و١٧و١٨) .

(٢) رجل بنياميني من نسل آحود (١أخ ٨:٦و١٩) .

(٣) زبدي الشفمي ، أحد رجال داود الذي كان مسئولاً عن ما في الكروم من خزائن الخمر (١أخ ٢٧:٢٧) .

(٤) لاوي من بني آساف ، كان حفيده متنيا بن ميخا بن زبدي بن آساف رئيس التسبيح في الصلاة (نح ١١:١٧).

زبديون :

قبيلة عربية قديمة هاجمها يوناثان المكابي ، وضربهم وسلب غنائمهم في حربه ضد ديمتريوس ملك سورية (١مك ١٢:٣١) . ويقول عنهم يوسيفوس إنهم كانوا «نبطيين» أي ينتمون إلى القبيلة التي كانت عاصمتها «بترا» الحصينة . ولعلهم كانوا يسكنون في مدينة «زباد» ومنها أخذوا لقبهم . وبعد أن هزمهم يوناثان ، تقدم إلى دمشق (١مك ١٢:٣٢) مما يدل على أنهم كانوا يسكنون بين حماة ودمشق . ولعل «الزبداني» بين بعلبك ودمشق تحتفظ باسم القبيلة القديم .

زبديئيل :

اسم عبري معناه «عطية الله» ، وهو في عربية بالميرا «زبد الله» ، وفي الأكادية «زبديلو» . وهو اسم :

(١) زبديئيل أبي يشبعام الذي كان قائدًا للفرقة الأولى من حرس داود الملك للشهر الأول ، وكانت الفرقة تتكون من أربعة وعشرين ألفًا (١أخ ٢٧:٢) .

(٢) زبديئيل بن هجدوليم ، وكان وكيلاً على إخوته جبابرة البأس ، مئة وثمانية وعشرين من الكهنة الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١:١٤) .

(٣) زبديئيل العربي الذي قطع رأس الاسكندر بالاس ملك سورية ، وبعث به إلى بطلماوس (بطليموس فيلوباتر — ١مك ١١:١٧) .

زبديا :

اسم عبري معناه «يهوه قد أعطى» ، وهو اسم :

(١) لاوي من فريق البوابين من بني قورح ، وكان الابن الثالث لمشلميا بن قوري من بني آساف (١أخ ٢٦:١و٢) .

(٢) أحد اللاويين التسعة الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا إلى رؤسائه ليعلموا في مدن يهوذا ، ومعهم أليشمع ويهورام الكاهنان (٢أخ ١٧:٨) .

(٣) زبديا بن يشمعئيل الرئيس على بيت يهوذا في كل أمور الملك في أيام يهوشافاط (٢أخ ١٩:١١) .

(٤) زبديا أحد أبناء بريعة من سبط بنيامين (١أخ ٨:١٥) .

(٥) زبديا أحد أبناء ألفعل من سبط بنيامين (١أخ ٨:١٧) .

(٦) زبديا أحد ابني يروحام من جدور من سبط بنيامين ، وأحد الذين جاءوا إلى داود وهو في صقلغ (١أخ ١٢:٧) .

(٧) زبديا بن عسائيل أخي يوآب ، وكان قائدًا للفرقة الرابعة من حرس داود الملك للشهر الرابع (١أخ ٢٧:٧) .

(٨) زبديا بن ميخائيل من بني شفطيا ، الذي رجع ومعه ثمانون من الذكور ، من سبي بابل مع عزرا في أيام ارتحشستا الملك (عز ٨:١و٨) .

(٩) زبديا من بني إمِّير الكهنة ، وأحد الذين كانوا قد تزوجوا نساء غريبة ، وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم ، بعد العودة من السبي في أيام عزرا (عز ١٠:٢٠) .

زبرجد :

الزبرجد حجر كريم يشبه الزمرد ، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري ، والأصفر القبرصي . وهو كيماويًا سيليكات الألومنيوم والبريليوم ، وبلوراته كبيرة الحجم منشورية سداسية الشكل .

ويوجد الزبرجد عادة في الصخور الجرانيتية سواء على شكل عروق فيها أو غطاء للتجاويف . وأفضل أنواعه يوجد في كولومبيا في أمريكا الجنوبية ، ولكنه يوجد أيضًا في كثير من الأماكن في الهند واستراليا والولايات المتحدة ومصر وغيرها . واسمه في العبرية «ترشيش» وهو الزبرجد الأخضر ، ويبدو أنهم أطلقوا عليه هذا الاسم لوجوده في ترشيس (أسبانيا) .

وكان الزبرجد الحجر الأول من الصف الرابع في صدرة القضاء التي كان يلبسها رئيس الكهنة في العهد القديم (خر ٢٨:٢٠، ٣٩:١٣) . كما يوصف الشيطان قبل أن يسقط بالقول : «كنت في عدن جنة الله . كل حجر كريم ستارتك عقيق أحمر ... وزبرجد وجزع ..» (حز ٢٨:١٣) . كما كان منظر البكرات التي رآها حزقيال في رؤياه عند نهر خابور : «كمنظر الزبرجد» (حز ١:١٦، ١٠:٩) . وتصف عروس النشيد عريسها قائلة : «يداه من ذهب مرصعتان بالزبرجد» (نش ٥:١٤) . ويصف دانيال الملاك الذي رآه على جانب نهر دجلة بأن «جسمه كالزبرجد ووجهه كمنظر البرق ...» (دانيال ١٠:٦) . ويصف الرائي المدينة السماوية المقدسة بأن «أساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم . الأساس الأول يشب (الماس) ... السابع زبرجد» (رؤ ٢١:٢٠) .

زوبعـــة :

الزوبعة ريح تهب بشدة وتثير الغبار . ويقول أيوب عن الأشرار : «يكونون كالتبن قدام الريح ، وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة» (أي ٢١:١٨، انظر أيضًا مز ١:٤، إش ١٧: ١٣) . ويصف كاتب الرسالة إلى العبرانيين الفرق بين عهد النعمة وعهد الناموس بالقول : «لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة ...» (عب ١٢: ١٨) . وعندما كان الرسول بولس في السفينة في طريقه إلى روما ، «هاجت عليها ريح زوبعية يُقال لها أوروكليدون» (أع ٢٧:١٤) .

وكثيرًا ما تستخدم «الزوبعة» في الكتاب المقدس مجازيًا للدلالة على قوة الله : «الرب ... عظيم القدرة . الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه ، والسحاب غبار رجليه» (ناحوم ١:٣) . كما تكلم الرب مع أيوب من العاصفة (أي ٣٨:١) . «وهو يهدىء العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها» (مز ١٠٧: ٢٩) . كما تستخدم للدلالة على الكوارث المفاجئة : «إذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كالزوبعة ، إذا جاءت عليكم شدة وضيق» (أم ١:٢٧) ، وعلى الدمار والخراب (أم ١٠:٢٥، إش ٢٩:٦) ، وعلى السرعة (إش ٥:٢٨، ٦٦:١٥، إرميا ٤:١٣) ، وعلى غضب الله (إرميا ٢٣:١٩) وقصاصه للأشرار (إرميا ٣٠:٢٣) .

زبل — مزبلة :

الزبل رجع الحمام والغنم ، وكان يستخدم سمادًا للأرض (لو ١٣:٨) ، ووقودًا (انظر حزقيال ٤:١٥) . وقد استخدم طعامًا في وقت المجاعة الشديدة (٢مل ٦:٢٥) .

ويستخدم مجازيًا للدلالة على الحقارة والتفاهة (إش ٥:٢٥) .

والمزبلة هي موضع إلقاء الزبل أو القمامة ، وتستخدم مجازيًا للدلالة على الفقر والبؤس (١صم ٢:٨، مز ١١٣:٧، مراثي ٤: ٥) ، وعلى الخراب والدمار (عز ٦:١١، دانيال ٢:٥، ٣:٢٩) .

زنبيـــل :

الزنبيل هو الزبيل أو السلة الكبيرة أو القفة ، وكانت تصنع من ألياف النخيل وسعفه أو أغصان الأشجار أو الحلفاء أو أعواد الخيزران ، أو من الحبال ، وتستخدم لحمل الثمار والخبز واللحوم والسمك وسائر الأشياء . ويقول الرسول بولس إنه في دمشق كان والي الحارث الملك يحرس المدينة ويريد القاء القبض عليه ، «فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه» (٢كو ١١:٣٢و٣٣) .

زبـــول :

اسم عبري معناه «مسكن» وقد يكون مشتقًا من كلمة في لغة «أوغاريت» معناها «مرتفع أو معظّم» . وكان زبول وكيلاً لأبيمالك بن جدعون على مدينة شكيم (قض ٩:٢٨) ، وقيل عنه أيضًا : «رئيس المدينة» (قض ٩:٣٠) . وكان أبيمالك مقيمًا في «ترمة» (قض ٩:٣١) . وعندما جاء جعل بن عابد مع إخوته إلى شكيم ، انتهز فرصة الاحتفال بجمع العنب وهاجم أبيمالك وأعلن تمرده عليه (قض ٩:٢٦—٢٩) ، فسمع زبول هذه العبارات وأرسل لأبيمالك ليهجم هجومًا خاطفًا على المدينة (قض ٩:٣٠—٣٣) . فنفذ أبيمالك هذه الخطة . وعندما رأى جعل جيوش أبيمالك تتقدم إلى المدينة ، أخبر زبول بذلك ، فقال له : «أين الآن فوك الذي قلت به من هو أبيمالك حتى نخدمه .. فاخرج الآن وحاربه . فخرج جعل أمام أهل شكيم» وانهزم أمام أبيمالك . وطرد زبول جعلا وإخوته عن الإقامة في شكيم (قض ٩:٣٤—٤١) .

زبولـــون :

اسم عبري قد يكون معناه «رهبة» أو «سكن» ، فقد قالت ليئة عند ولادته : «قد وهبني الله هبة حسنة . الآن يساكنني (أي يكرمني) رجلي لأني ولدت له ستة بنين فدعت اسمه زبولون» (تك ٣٠:٢٠) ، فهو الابن العاشر ليعقوب من ليئة والجاريتين ، والابن السادس لليئة . وقد ولد في أرض كنعان ثلاثة أولاد ، هم : «سارد وإيلون وياحليئيل» (تك ٤٦: ١٤) ، وقد نزلوا مع يعقوب إلى مصر ، وصاروا رؤوس ثلاث عشائر من سبط زبولون (عد ٢٦:٢٦) . ولا نعرف الكثير عن تفاصيل حياة زبولون الشخصية ، إلا ما نعرفه عن أولاد يعقوب بعامة ، مثل حقدهم على يوسف ، وبيعه عبدًا للإسماعيليين ، ثم ذهابهم إلى مصر والسجود له .

وفي أثناء الارتحال في برية سيناء ، كان موقع سبط زبولون في شرقي المحلة تحت راية يهوذا ومعهما سبط يساكر . وكان المعدودون من جنده سبعة وخمسون ألفًا وأربع مئة في التعداد الأول في البرية (عد ١:٣٠و٣١، ٢:٨) . وكان الرئيس لبني زبولون أليآب بن حيلون (عد٢:٧) . أما في التعداد الثاني ، فكان المعدودون من جنده ستين ألفًا وخمس مئة (عد ٢٦: ٢٧) .

وكان ممثل سبط زبولون بين الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان «جديئيل بن سودي» (عد ١٣:١٠) . وبعد دخولهم إلى أرض كنعان كان يمثل سبط زبولون في تقسيم الأرض «أليصافان بن فرناخ» (عد ٣٤:٢٥) . ووقعت القرعة لزبولون في المنطقة الجبلية من الجليل (يش ١٩:١٠—١٦) . ولم يكن هذا الجزء يصل إلى شواطيء البحر المتوسط غربًا أو شواطيء بحر الجليل شرقًا ، ولكن كانت تمر بأرضهم طريق القوافل بين البحر المتوسط والشرق ، كما أن حدود الأسباط لم تكن مستقرة وكان الامتزاج سهلاً ، مما يجعل طريق زبولون ، إلى البحر المتوسط غربًا وبحر الجليل شرقًا ، ميسورًا وهكذا تتحقق نبوة يعقوب (تك ٤٩:١٣) . ويبدو أنه فعلاً اختلط بسبط يساكر حتى ذكرهما موسى معًا في بركته للأسباط وقال : «هناك يذبحان ذبائح البر لأنهما يرتضعان من فيض البحار وذخائر مطمورة في الرمل» (تث ٣٣:١٨و١٩) .

ولم يستطع سبط زبولون أن يطردوا كل الكنعانيين من أرضهم ، «فسكن الكنعانيون في وسطه وكانوا تحت الجزية» (قض ١:٣٠) . وكانت هناك مدينة باسم «بيت لحم» في نصيبهم (يش ١٩:١٥) .

وكان موقف سبط زبولون مع رأوبين بن ليئة (الذي دنس فراش أبيه) ومع جاد وأشير ودان ونفتالي أبناء الجاريتين ، على جبل عيبال للعنة (تث ٢٧:١٣) ، بينما وقف الستة الأسباط الآخرون على جبل جرزيم للبركة (تث ٢٧:١٢) .

وقد أرسل زبولون ونفتالي عشرة آلاف محارب مع باراق في حربه ضد سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان (قض ٤:٦ و١٠). كما ساعد زبولون جدعون في حربه ضد المديانيين (قض ٦:٣٥) . وقد قضى «إيلون الزبولوني» لإسرائيل عشر سنين (قض ١٢:١١) . وأرسل زبولون خمسين ألفًا مدججين بالسلاح للاشتراك في تتويج داود ملكًا في حبرون (١أخ ١٢:٣٣) ، كما كانوا يأتون له بخبز وطعام لأنه كان فرح في إسرائيل (١أخ ١٢: ٤٠) . وكان الرئيس على سبط زبولون في أيام داود الملك «يشمعيا بن عوبديا» (١أخ ٢٧:١٩) .

وفي أواخر أيام المملكة الشمالية ، اجتاحتها جيوش تغلث فلاسر ملك أشور في ٧٣٢ ق.م. وسبي الكثيرين من إسرائيل بما فيهم زبولون (٢مل ١٥:٢٩) . وعندما قام حزقيا ملك يهوذا بإصلاحه الديني ، أرسل رسلاً إلى الأسباط في الشمال بما فيهم زبولون ، «فكانوا يضحكون عليهم ويهزأون بهم إلا أن قومًا من أشير ومنسي وزبولون تواضعوا وأتوا إلى أورشليم» (٢أخ ٣٠:١٠ و١١و١٨) .

وقد تنبأ إشعياء بالبركة لأرض زبولون بمجيء المسيا إليها :

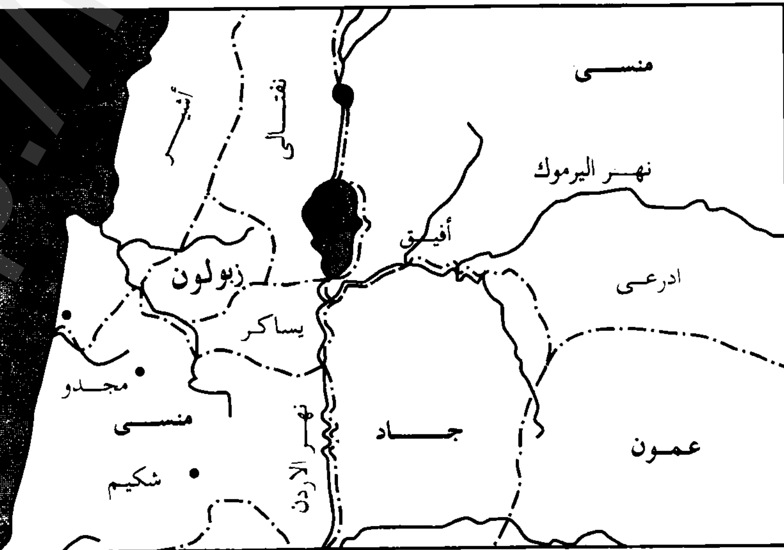

موقع سبط زبولون

«كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالي ، يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم . الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» (إش ٩:١و٢) . وقد تحققت هذه النبوة عندما انصرف الرب يسوع إلى الجليل ، «وترك الناصرة وأتى وسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتالي ، لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي ...» (مت ٤:١٢–١٦) .

ويذكر حزقيال النبي في نبوته عن الهيكل الأخير ، أنه سيكون في جانبه الجنوبي ثلاثة أبواب «باب شمعون وباب يساكر وباب زبولون» (حز ٤٨:٢٦–٣٣) . كما يذكر يوحنا الرائي أنه كان بين المختومين «من سبط زبولون اثنا عشر ألف مختوم» (رؤ ٧:٨) .

زبولوني – زبولونيون :

الزبولونيون هم نسل زبولون بن يعقوب ، وكانت عشائرهم الثلاث هي عشيرة السارديين وعشيرة الإيلونيين وعشيرة الياحلئيليين (عد ٢٦:٢٦و٢٧) .

زبيـــدة :

اسم عبري معناه «الموهوبة أو الممنوحة» فهو مؤنث «زبود» . وهو اسم زبيدة بنت فداية ، إحدى زوجات يوشيا الملك وأم ألياقيم الملك الذي أقامه نخو ملك مصر وغيَّر اسمه إلى يهوياقيم (٢ مل ٢٣ : ٣٤ – ٣٧ ، ٢ أخ ٣٦ : ٤ – ٨) .

زبينـــا :

اسم أرامي معناه «مشترى» ، وهو من بني نبو ، وأحد الذين تزوجوا نساء غريبة ، وأقنعهم عزرا بترك نسائهم ، وذلك بعد العودة من سبي بابل (عز ١٠:٤٣) .

﴿ ز ت ﴾

زتُّـــو :

اسم عبري لعل معناه «بهيج» ، وكان رأس عائلة إسرائيلية رجع البعض من أبنائه مع زربابل من سبي بابل إلى أورشليم (عز ٢:٨، نح ٧:١٣) ، كما أن البعض منهم تركوا زوجاتهم الأجنبيات بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠:٢٧) . كما يذكر اسم «زتو» بين الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:١٤).

﴿ ز ج ﴾

زُجّ :

الزج طرف المرفق ونصل السهم والحديدة في أسفل الرمح . وعندما سعى عسائيل – أخو يوآب – وراء أبنير بن نير قائد جيش شاول ، قال له أبنير : «مل من ورائي . لماذا أضربك إلى الأرض ؟ ... فأبي أن يميل فضربه أبنير بزج الرمح في بطنه ، فخرج الرمح من خلفه فسقط هناك ومات في مكانه» (٢صم ٢:٢٢و٢٣) .

زجـــاج :

عُرف الزجاج منذ أقدم العصور ، وقد زعم بليني – المؤرخ – أن صناعة الزجاج جاءت وليدة الصدف إذ حدث أن مركبًا محملاً بالنطرون (نترات الصوديوم) رسا بمكان بالقرب من حيفا ، ونزل منه البحارة الفينيقيون لتجهيز طعامهم ، وأسندوا أواني الطبخ على كتل من النطرون ، فانصهر من قوة النيران واختلط بالرمل (أكسيد السيليكون) وتفاعل معه في درجة حرارة عالية مكونًا الزجاج .

ولكن الحقيقة أن صناعة الزجاج أقدم من ذلك بكثير ، ولكن نسبها اليونان والرومان للفينيقيين لأنهم أخذوها عن الفينيقيين ، ولكن الآثار المصرية تدل على أن صناعة الزجاج عُرفت في مصر منذ الدولة القديمة حيث اكتشفت أواني فخارية عليها طبقة من الزجاج . وهناك قطعة من الزجاج الأزرق منقوش عليها اسم «انتف الثالث» من الأسرة الحادية عشرة أي منذ أكثر من ألفي عام قبل الميلاد . كما يحمل أقدم إناء زجاجي اسم «تحتمس الثالث» أي أنه يرجع إلى ما قبل ١,٥٠٠ سنة قبل الميلاد . والعلاقات الوثيقة بين مصر وسورية منذ عهد تحتمس الثالث وفتوحاته فيها ، لابد انتقلت معها صناعة الزجاج من مصر إلى سورية ، وأدرك الفينيقيون ما لهذه الصناعة من أهمية تجارية فبرعوا فيها .

والأواني الزجاجية القديمة غير كاملة الشفافية ، بل إن بعضها غير شفاف بالمرة ، حيث أنهم لم يعرفوا تنقية المواد المستخدمة من الشوائب ، فأغلبها يميل لونه إلى الخضرة أو الحمرة ، كما أن منها الأزرق والأحمر والأصفر مما يدل على البراعة في تلوين الزجاج .

وقد برع المصريون القدماء والفينيقيون في صناعة الزجاج وتلوينه حتى استطاعوا به تقليد الأحجار الكريمة بصورة يصعب معها التمييز بينها على غير خبير . وقد صنع المصريون الزجاج

المنقوش منذ الأسرة الثامنة عشرة ، وزخرفوه بقطع من الماس ، فكانوا يحفرون الزجاج اللدن قبل أن يبرد ويطعمونه بالأحجار الكريمة والرسومات المختلفة ، ثم يدخلونه النار مرة أخرى ليصبح كتلة واحدة ثم يصقل السطح ، وهكذا وصلتنا أوان وأساور وقلائد وأحراز وغيرها ، من الزجاج المنقوش (إش ٣: ١٨و١٩) في غاية الروعة .

والزجاج بمعناه الدقيق لا يذكر كثيرًا في الكتاب المقدس ، ولكنه كان ولا شك ، معروفًا للعبرانيين . ويقول أيوب عن الحكمة : «لا يعادلها الذهب ولا الزجاج» (أي ٢٨: ١٧) مما يدل على ارتفاع قيمة الزجاج حيث جمع بينه وبين الذهب . والأرجح أن الكأس التي كانت توضع فيها الخمر (أم ٢٣: ٣١) والزقاق التي كانت تحفظ فيها الدموع (مز ٥٦: ٨) كانت من الزجاج .

وقد وجدت كميات كبيرة من الأواني الزجاجية الصغيرة في المقابر القديمة في فلسطين ، كان يحتفظ فيها النائحون بالدموع التي زرفوها حزنًا على الميت ، وكلما زاد عدد الأواني ، كان ذلك دليلاً على قدر الميت عند أهله وصحبه . كما وجدت أيضًا آنية أكبر حجمًا كانت تحفظ فيها الأطياب والحنوط ومواد الزينة للمرأة .

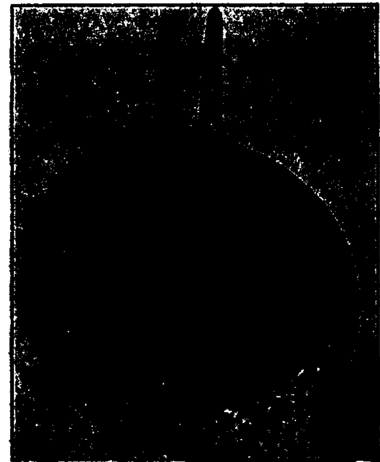

مرآة من برونز مصقول

ويدل تحليل الأواني الزجاجية الفينيقية على أنها كانت مصنوعة من السيليكا والجير والرصاص وأملاح البوتاسيوم أو الصوديوم وغير ذلك من المواد . كما كان يستخدم في تلوينها أملاح المنجنيز لاضفاء اللون الأرجواني أو البنفسجي ، وأملاح الكوبالت للحصول على اللون الأزرق ، وأملاح النحاس للحصول على اللون الأحمر ، وهكذا .

ويذكر الزجاج في العهد الجديد في سفر الرؤيا حيث يوصف الذهب النقي في سور المدينة السماوية وأسسها بأنه «كزجاج نقي» أو زجاج شفاف (رؤ ٢١: ١٨و٢١) . كما يذكر أن «قدام العرش بحر زجاج شبه البلور» (رؤ ٤: ٦) . كما يقول : «ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته ... واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله» (رؤ ١٥: ٢) .

أما المرايا المذكورة في الكتاب المقدس (خر ٣٨: ٨، ١كو ١٣: ١٢، يع ١: ٢٣) ، فلم تكن مصنوعة من الزجاج بل من صفائح من المعادن المصقولة جيدًا مثل النحاس والبرونز والفضة .

زجاج ــ بحر من زجاج :

الرجا الرجوع إلى مادة «بحر» في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

﴿ ز ح ﴾

زحافات ــ زواحف :

الرجا الرجوع إلى مادة «حيوانات» (٦) في المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية» .

الزاحفة ــ حجر الزاحفة :

الرجا الرجوع إلى مادة «حجر الزاحفة» في موضعها من المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية» .

الزحَّاف :

الجراد في طور الزحف (يوئيل ١: ٤) . الرجا الرجوع إلى مادة «جراد» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

﴿ ز ر ﴾

زربابل :

اسم أكادي معناه «زرع بابل» أو «المولود في بابل» ، وكان

حاكمًا ليهوذا بعد السبي ، وهو من أحفاد يكنيا الملك . وقد رجع عدد من اليهود من بابل بقيادة زربابل ويشوع رئيس الكهنة . وقد عين ملك فارس زربابل واليًا على أورشليم (عز ٢:٢، نح ٦:٧و٧، ١٢:١) . لقد سمح المرسوم الذي أصدره كورش ملك فارس في ٥٣٨ ق.م. لليهود بالرجوع إلى أورشليم (٢أخ ٢٢:٣٦و٢٣، عز ١:١—٤) .

وأقبل الراجعون من السبي بقيادة زربابل ويشوع بكل حماسة على إعادة بناء الهيكل في أورشليم ، فبنوا أولاً «مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات ... وأقاموا المذبح مكانه .. وأصعدوا عليه محرقات الصباح والمساء وحفظوا عيد المظال كما هو مكتوب .. كالمرسوم أمر اليوم بيومه» (عز ٣:١—٦) .

أعد الراجعون من السبي كل ما يلزم لإعادة بناء الهيكل ، وفي السنة الثانية لرجوعهم إلى أورشليم ، وضع زربابل أساسات الهيكل باحتفال عظيم وشرعوا في ذلك العمل الضخم (عز ٣:٨—١٣، زك ٤:٩) .

وقد أثار هذا العمل أهل السامرة فجاءوا إلى زربابل عارضين عليه الاشتراك معهم في العمل ولكن «زربابل ويشوع وبقية رؤوس آباء إسرائيل» رفضوا هذا العرض وقالوا لهم : «ليس لكم ولنا أن نبني بيتًا لإلهنا ، ولكننا نحن وحدنا نبني للرب إله إسرائيل كما أمرنا الملك كورش ملك فارس . وكان شعب الأرض (السامريون وحلفاؤهم) يرخون أيدي شعب يهوذا ويذعرونهم عن البناء . واستأجروا ضدهم مشيرين ليبطلوا مشورتهم كل أيام كورش ملك فارس وحتى ملك داريوس ملك فارس» (عز ٤:١—٥) . وكتبوا شكوى ضد اليهود واستعدوا عليهم الولاة الذين رفعوا شكوى ضد اليهود إلى أحشويرش الملك ثم إلى ارتحشستا ملك فارس ، فأمر بإيقاف اليهود عن العمل (عز ٤:٦—٢٤) . وهكذا توقف العمل من أواخر أيام الملك كورش (حوالي ٥٣٠ ق.م.) إلى السنة الثانية لداريوس العظيم (حوالي ٥٢٠ ق.م. — عز ٤:٢٤) .

وفي السنة الثانية لداريوس الملك ، بدأ النبيان حجي وزكريا في خدمتهما للشعب الذي كان قد أهمل بناء بيت الله ، واهتموا ببناء بيوت فاخرة لأنفسهم (حجي ١:١—٦) ، ولكن النبيين حرضا الشعب وشجعاه لاستكمال العمل في بناء بيت الله ، فنهض الشعب مرة أخرى بقيادة زربابل ويشوع وشرعوا في استكمال البناء ، وسرعان ما بدأت المقاومات من جديد من ولاة عبر النهر تتناي وشتربوزناي ورفقائهما ، وكتبوا شكوى مشابهة للشكوى السابقة ، ورفعوها إلى داريوس الملك . ولكن داريوس أمر بفحص الأمر فوجدوا في خزائن الملك المرسوم الذي أصدره كورش الملك من جهة بيت الله في أورشليم ، فأصدر داريوس الملك أوامره لهؤلاء الولاة أن يتركوا اليهود يبنون بيت الله وأن يقدموا لهم المساعدات والمواد اللازمة لإكمال العمل (عز ٦:١—١٢) .

وأخيرًا كمل بناء الهيكل في اليوم الثالث من شهر آذار في السنة السادسة من ملك داريوس الملك (عز ٦:١٥) أي في ٥١٦ ق.م. وتم وعد الرب لزربابل على فم زكريا النبي : «إن يدي زربابل قد أسستا هذا البيت فيداه تتممانه» (زك ٤:٩) . وقد أقاموا حفلاً عظيمًا لتدشين بيت الله (عز ٦:١٦—٢٢، نح ١٢:٤٧) . ولا نعود نسمع شيئًا عن زربابل بعد ذلك ، وإن

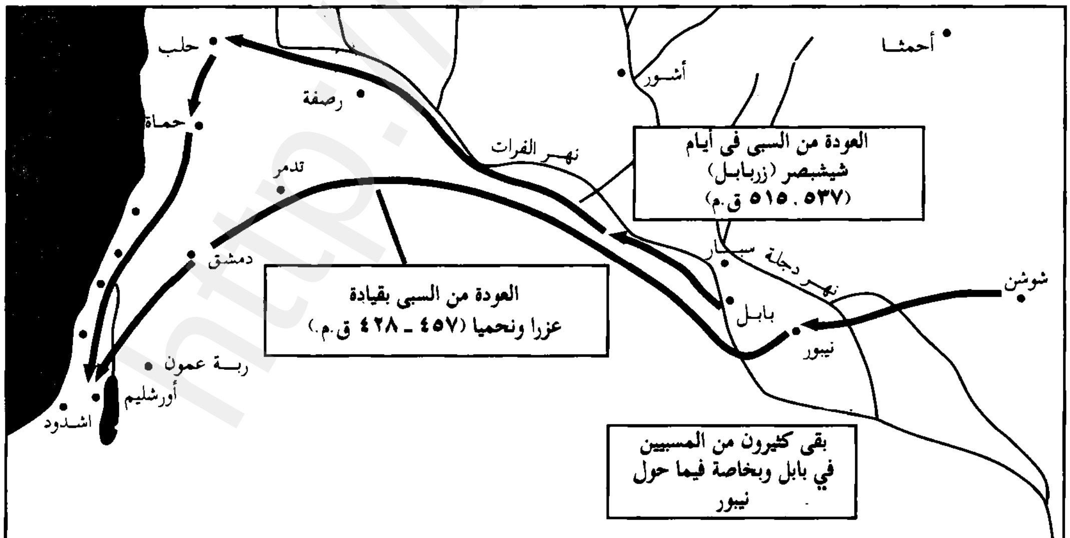

رحلة العودة من السبي

كان الأرجح أنه ظل واليًا على يهوذا بضع سنوات أخرى .

وهناك مشكلتان ترتبطان بزربابل ، هما :

(١) العلاقة بين زربابل وشيشبصر ، فيظن البعض أنهما اسمان لشخص واحد ، فكثيرون من اليهود كان لهم اسمان ، أحدهما عبري والآخر أشوري أو بابلي ، فدانيال كان له اسم بابلي هو بلطشاصر . ولكن في حالة زربابل وشيشبصر نجد أن الاسمين فارسيان ، مما يجعل من الصعوبة بمكان اعتبارهما اسمين لشخص واحد . ويرى البعض الآخر أن شيشبصر كان رئيس السبط والقائد المعترف به من الملك كورش ويظنون أنه هو «شنأصر» عم زربابل (١أخ ٣:١٨) ، أما زربابل فكان هو القائد في عهد داريوس الملك . فشيشبصر تسلم من الملك كورش جميع آنية بيت الرب التي أخرجها نبوخذنصر من أورشليم ، فأحضرها إلى أورشليم ووضع أساس البيت (عز ١: ٧و٨، ٥: ١٤ــ١٦) وكان معه يشوع الكاهن العظيم وزربابل. وقام زربابل بإكمال بناء البيت (عز ٢:٢و٦٨، ٤:٢، حجي ١: ١٤، زك ٤:٩) .

(٢) أما المشكلة الثانية المتعلقة بزربابل ، فهي : من كان أبوه ؟ فهو يذكر دائمًا على أنه «زربابل بن شألتيئيل» (حجي ١:١و١٢و١٤، ٢:٢و٢٣، مت ١:١٢، لو ٣:٢٧) . ولكن في سفر أخبار الأيام الأول (٣:١٩) نجد أن زربابل يذكر على أنه ابن فدايا أخي شألتيئيل . ويبدو أن شألتيئيل مات دون أن يخلف ولدًا ، فتزوج أخوه فدايا بأرملته وأنجب منها زربابل الذي ينسب ــ حسب الشريعة ــ للأخ الميت (تث ٢٥:٥ــ١٠) . وفي الحالتين فزربابل من نسل الملك داود ، ولهذا ورد اسمه في نسب الرب يسوع . كما يرى البعض أن من المحتمل أن شألتيئيل إذ وجد نفسه عقيمًا ، تبنى زربابل ابن أخيه .

ولزربابل مكانة رفيعة في التقليد اليهودي ، فقد ذكر بين عظماء إسرائيل في سفر يشوع بن سيراخ (٤٩:١٣) . ويروي يوسيفوس وكذلك سفر إسدراس الأول الأبوكريفي ، أن زربابل كان صديقًا للملك داريوس هستاسبس لتفوقه على أقرانه في الحكمة ، حيث سألهم الملك عن «أقوى شيء» في العالم ، وهل هو الخمر أو الملوك أو المرأة أو الحق . فأجاب زربابل بأن أقوى شيء هو «الحق» فاستحسن الملك جوابه واصطفاه صديقًا له وأعطاه تصريحًا بالذهاب إلى أورشليم وبناء الهيكل ، وعينه واليًا على أورشليم .

زرحيا :

اسم عبري معناه «أشرق الرب» ، وهو اسم :

(١) أحد أجداد عزرا الكاهن من نسل فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن الرأس (عز ٧:٤) .

(٢) زرحيا أبي أليهو عيناي أحد الذين رجعوا مع عزرا الكاهن من بابل في أيام ارتحشستا الملك (عز ٨:٤) .

زرش :

اسم فارسي مشتق من الكلمة الفارسية «زوسارا» بمعنى «ذهب» (المعدن النفيس) . وهو اسم زوجة هامان الأجاجي وزير أحشويروش الملك ، وقد أشارت على هامان بأن يعملوا خشبة ارتفاعها خمسون ذراعًا ، وأن يطلب من الملك في الصباح أن يصلبوا مردخاي عليها (أستير ٥:١٠ــ١٤) ، كما حذرته من العواقب عندما بدأ مردخاي يصبح أثيرًا لدى الملك (أس ٦:١٣) .

زراعــة :

يقصد بالزراعة فلاحة الأرض لإنتاج المحاصيل ورعاية الحيوانات للحصول على منتوجاتها :

أولاً : الأنماط الزراعية في الهلال الخصيب :

يتفق جميع العلماء على أن الزراعة هي أساس الحضارة ، ففي الزراعة يتمكن الفلاح من انتاج فائض من الطعام للآخرين حتى يتفرغوا للعمل في الحرف والمهن التخصصية الأخرى . وقد تميزت معظم البلاد التي تحدث عنها الكتاب المقدس ، باحتراف أهلها للزراعة التي كانت أساسًا لقيام الحضارة فيها . وكانت الزراعة التي مارسها بنو إسرائيل وثيقة الصلة بالزراعة كما مارستها شعوب الشرق الأوسط القديمة . كما كان بنو إسرائيل وجيرانهم يربون الحيوانات للانتفاع بألبانها ولحومها وأصوافها ، ولاستخدامها في الركوب والحمل وحرث الأرض . وقد نتج عن اختلاف العوامل البيئية من موضع لآخر ، التباين في الأساليب المستخدمة في الزراعة .

ولا شك أن العبرانيين لاحظوا الزراعة في أرض مصر بدورتها السنوية المرتبطة بفيضان النيل كل عام . ورغم أن بني إسرائيل كانوا جماعة من الرعاة في أثناء تغربهم في أرض مصر (تك ٤٧:٦) ، لكنهم لابد قد تعرفوا على نظام الزراعة المبني على أساليب الري الطبيعي والصناعي ، لانتاج الحبوب والخضر والفواكه ، وعندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض الموعد واستقروا فيها ، مارسوا الزراعة في فترة انتقالهم من حياة الرعي والترحال إلى حياة الزراعة والإستقرار ، مستخدمين أساليب الكنعانيين في الزراعة .

ولقد عرف العبرانيون أيضًا أساليب الزراعة في بلاد بين النهرين عن طريق اتصالهم بهم في التجارة وفي الحروب . لقد

كانت البيئة في بلاد الدجلة والفرات تختلف عنها في وادي النيل ، لأن فيضان نهري دجلة والفرات كان جارفًا وخطيرًا ، واستتبع ذلك قيام نظام للتحكم في الفيضان ، وشق الكثير من القنوات للري ، إلا أن كلتا المنطقتين كانتا تنتجان محاصيل متشابهة وبخاصة من الحبوب ، كما زرع بنو إسرائيل نفس المحاصيل ، لكنهم لم يستخدموا نفس أساليب الري في بلادهم التي تتخللها الأودية والمرتفعات .

ثانيًا : منشأ الزراعة :

إن دراسة الزراعة في الكتاب المقدس تتضمن دراسة منشأ الزراعة . ويخلص معظم العلماء إلى أن الزراعة قد بدأت في الشرق الأوسط ، حيث بدأوا في انتاج الحبوب عن طريق حرث الأرض باستخدام حيوانات الجر ، وبالطبع كانت هناك أساليب أخرى لانتاج الغذاء ظهرت فيما بعد في مناطق أخرى مثل جنوبي شرقي أسيا وغيرها من البلدان وليست المشكلة هي مكان منشأ الزراعة ، ولكن المشكلة هي هل اشتغل الإنسان بالزراعة منذ نشأته ، أو أنه كان يكسب قوته بطرق أخرى .

أ ــ السجل الكتابي : يقرر سفر التكوين أن الإنسان ــ منذ البداية ــ عرف الحيوانات المستأنسة والنباتات واعتنى بها واستخدمها . فمن الواضح أن آدم مارس زراعة البساتين قبل السقوط (تك ٢:٩و١٥) . وبعد أن طُرد آدم من جنة عدن ، واجه بيئة عنيدة تطلبت منه كدًّا شاقًا ليحصل على قوته (تك ٣:١٧ــ١٩) . كما أنه من الجلي أن قايين كان يزرع الأرض ، وأن هابيل كان يرعى قطعان الغنم فقد «كان هابيل راعيًا للغنم ، وكان قايين عاملاً في الأرض» (تك ٤:٢) . فأقوال الكتاب المقدس تؤيد القول بأن البشر قد اكتسبوا قوتهم أساسًا من زراعة المحاصيل وتربية الماشية .

ب ــ النظرية غير الكتابية : يعتقد علماء الآثار والأنثروبولوجيا ومؤرخو ما قبل التاريخ أن تاريخ الإنسان سلسلة من التطورات الحضارية ، يطلق عليها بعامة العصر الباليوليثي ، والميزوليثي ، والنيوليثي (أي العصور الحجري القديم والأوسط والحديث) . وفي خلال العصرين الحجريين القديم والأوسط كان الإنسان صائدًا للحيوان وجامعًا للثمار ، وبدأ الإنسان الرعي في العصر الحجري الحديث أي منذ نحو عشرة آلاف عام . ويقبل معظم المؤرخين القول بأن الإنسان الأول تخلى بالتدريج عن اعتماده على صيد الحيوانات البرية والتقاط النباتات البرية ، وبدأ في إنتاج طعامه من الأنواع المستأنسة من الحيوان والنبات . وفي هذا الصدد يقدم العلماء حضارة النطوفيين في فلسطين دليلاً على هذا الانتقال . والسؤال هو : هل بدأ الإنسان أصلاً صائدًا أم زارعًا ؟

جـ ــ الآراء التاريخية : إن دراسة موضوع الزراعة في الكتاب المقدس لا تترك مجالاً واسعًا للإجابة على هذا السؤال الذي لم ينل حقه من الدراسة . ونحن نؤمن بصحة ما يقوله الكتاب المقدس ، وأن البيانات الأركيولوجية غير كاملة ومعرضة لتأويلات مختلفة . وعند تمحيص الآراء القديمة يكتشف الإنسان أن الكتبة المسيحيين لم يولوا حياة الإنسان الاقتصادية البدائية إلا القليل من الاهتمام . ومن خلال التقاليد العبرية واليونانية ، افترض «ترتليانوس» أن البشرية كانت تعيش على الحبوب والثمار قبل الطوفان . وقد سادت هذه الفكرة بين رجال الكنيسة الذين اعتقدوا أن الإنسان لم يصبح آكلاً للحوم إلا بعد الطوفان . وقد اتفق «نوفاتيان» في القرن الثالث الميلادي مع هذا الرأي بتأكيده أن الإنسان قبل الطوفان كان يأكل الثمار ، لكنه بعد الطوفان أكل اللحوم والحبوب والنباتات . ورأى أوغسطينوس أن آدم قد مارس الزراعة لكنها لم تكن مرهقة ، بل كانت عملاً تعاونيًا إلى أبعد حد .

وقد صارت هذه الآراء تقليدية في الكنيسة رغم الرأي الغالب القائل بأن الإنسان بعد أن مر في مرحلة الصيد تحول إلى الرعي وأخيرًا إلى الزراعة . وفي أواخر القرن التاسع عشر ، عارض عالم ألماني يدعي «جورج جرلاند» (Gerland) الرأي الشائع بقوله : «... كانت الزراعة هي الحرفة الأصلية للبشرية ، ومن ثم فإن الترتيب التقليدي لمراحل نشاط الإنسان من صيد إلى ترحال إلى زراعة ، لا يمثل التطور الحقيقي .. فقد كان البشر في الأصل يعملون بالزراعة ، ثم انقسم الناس فيما بعد إلى جماعات ، واضطروا تحت ضغط الحاجة إلى القوت ، إلى أن يتحول بعضهم إلى الصيد ، والبعض الآخر إلى تربية الحيوان ورعايته ...» ويقدم «جرلاند» مفتاحًا للإجابة على سؤال نشأ عن ادعاء علم الآثار بأن الإنسان الأول كان صائدًا ، فبالنظر إلى حكم الله على الإنسان وعلى البيئة حوله ــ بعد السقوط ــ ليس عجيبًا أن يتخلى الإنسان عن العائد الضعيف والبطيء من الزراعة ، ليتجه إلى الصيد الأيسر نسبيًا . ويبدو هذا واضحًا من القصاص الذي أوقعه الله على قايين بعد أن قتل أخاه هابيل : «فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك ، متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها ، تائهًا وهاربًا تكون في الأرض» (تك ٤:١١و١٢) . وواضح أن الصيد اكتسب أهمية بعد ذلك ، من وصف نمرود : «وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارًا في الأرض ، الذي كان جبار صيد أمام الرب . لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب» (تك ١٠:٨و٩) .

وعندما تحول الإنسان إلى الصيد ، لعله نسي الزراعة والرعي ، أو على الأقل أصبحت الزراعة والرعي أقل أهمية بالنسبة لحياته الاقتصادية ، وبخاصة في الظروف الصعبة في

المناطق المرتفعة . وبدون اهتمام الإنسان وانتقائه للأصناف والعناية بها تدهور الحال وتحولت الحيوانات والنباتات إلى الحالة البرية التي كانت عليها أصلاً . وهناك أمثلة تاريخية لهذه العملية ، فمثلاً عندما أدخل الأسبان الحصان إلى أمريكا ، هربت بعض الجياد لتكون قطعانًا برية في غربي أمريكا . أما فيما يختص بالنباتات ، فيتفق علماء النبات على أنه لولا رعاية الإنسان وعنايته لتدهورت النباتات من جراء تنوع الأمشاج والعوامل الوراثية . «إن التدهور في الأداء يصبح واضحًا حالما يقل الانتخاب بواسطة الإنسان أو ينعدم» .

والنتيجة المنطقية إذًا ، هي أن الدليل على قيام الزراعة والرعي منذ البداية — وقد كانا محدودين في نطاق عدد قليل من الناس — لم يعثر عليه علماء الآثار . وبعد حقبة طويلة من الزمن تجمعت العوامل لتتيح للإنسان فرصة إعادة اكتشاف مزايا إنتاج الطعام من خلال تربية الحيوان والنبات . وأصبح الانتقال إلى الزراعة والرعي وتطويرهما ، من الأمور المنتشرة على نطاق واسع ، مما أتاح للمؤرخين إدراك الدليل المناسب لافتراض أنهما قد ظهرا في العصر الحجري الحديث (النيوليثي) .

ثالثًا : العوامل البيئية :

ترتبط الزراعة بالعوامل البيئية ، مثل السمات الطبوغرافية والمناخية ، وخواص التربة . ولكي نفهم الزراعة في إسرائيل قديمًا ، يلزمنا أن نتعرف على مجموع هذه العوامل التي كانت تؤثر في إنتاج المحاصيل :

أ — الطبوغرافيا : الأرض المقدسة بصفة عامة أرض جبلية مع وجود مساحات كبيرة من المنحدرات شديدة الميل على طول أخدود وادي الأردن ، مما يجعل الزراعة قاصرة على أرض الوادي الضيقة ، أو حيث يمكن الزراعة على مصاطب . ومع أن وادي الأردن يصل عرضه إلى بضعة أميال ، وهو مستو نسبيًا ، إلا أنه سهل جاف يعلو سهلاً ضيقًا يفيض عليه النهر . ولم يكن الري ممكنًا بالأساليب المستخدمة في مصر أو في بلاد بين النهرين . وكانت أريحا وغيرها تحصل على احتياجاتها من الماء من الينابيع والعيون المتفجرة من المرتفعات المجاورة ، وليس من نهر الأردن . وتتميز المرتفعات الشمالية غربي وادي الأردن بالتلال التي تتخللها أودية عديدة تضم مساحات كافية لقيام الزراعة . وإلى الجنوب في تلال يهوذا ، فإن الأرض منحدرة إلى حد كبير ، إلا أن المصاطب الموجودة هناك ، وقمم الجبال المتموجة في الإقليم الواقع بين أورشليم وبير سبع ، تسمح بقيام زراعة حقلية . أما السهل إلى الغرب من جبال يهوذا ، فهو — إلى حد كبير — عبارة عن سفوح متقطعة ، إلا أنه توجد أودية قليلة تتجه من الشرق إلى الغرب يمكن زراعتها . أما سهل شارون الواقع غربي أفرايم (السامرة) فصالح للزراعة ، لكنه ينتهي غربًا بمنطقة مستنقعات لا فائدة منها . أما وادي اسدرالون المستوي الواقع إلى الجنوب الشرقي من سلسلة جبال الكرمل ، فقد كانت تحده في القديم مستنقعات كمنطقة الحولة شمالي بحر الجليل . وإلى الجنوب من تلال يهوذا تنحدر الأرض تدريجيًا حتى النقب حيث يحد الجفاف من الزراعة . وتبدأ هضبة شرقي الأردن في الارتفاع بشدة عن الوادي ، إلا أن المنطقة المرتفعة (باشان ، جلعاد ، عمّون ، موآب) مناسبة جدًا للزراعة .

ب — المناخ : يتمتع هذا البلد بتنوع مناخي مذهل بالنسبة لمساحته الصغيرة . ويتفاوت سقوط الأمطار بدرجة كبيرة ، وذلك تبعًا للارتفاع ولخط العرض . وتسقط الأمطار في الشمال بغزارة يمكن الاعتماد عليها ، حيث تهطل على المرتفعات أمطار مقدارها ثلاثون بوصة سنويًا ، بينما لا تستقبل منطقة بير سبع في الجنوب إلا نصف هذه الكمية سنويًا مع عدم انتظام سقوطها . وكلما اتجهنا شرقًا ، نجد أن أمطارًا غزيرة تسقط على المنحدرات الغربية المرتفعة بسبب العواصف الزوبعية، بينما يغلب الجفاف على المنحدرات المواجهة للشرق . ويسقط على غربي اليهودية في المتوسط أكثر من عشرين بوصة سنويًا ، ولكن البحر الميت — الواقع على بعد بضعة أميال إلى الشرق — يتلقى كمية مطر أقل من خمس بوصات سنويًا ، وبالاتجاه شرقًا نجد أن مرتفعات عمون وموآب تتلقى كمية مطر مماثلة لما تتلقاه اليهودية ، ولكنها تتناقص كلما اتجهنا شرقًا حتى نصل إلى الصحراء العربية .

ويحدث سقوط الأمطار خلال الفصل البارد ، «فالمطر المبكر» يبدأ في اكتوبر، بينما يسقط «المطر المتأخر» في مارس وأبريل . وفي الأزمنة الكتابية كانت الدورة الزراعية تتوقف على موسمي الجفاف والرطوبة ، فكان الفلاح يزرع حقوله بكل الحبوب الهامة عند سقوط المطر ، ويحصدها عند انتهاء موسم الأمطار .

كما أن درجات الحرارة تتوقف على الارتفاع عن سطح البحر ، حيث تقل الحرارة على المرتفعات طوال العام ، مع تعرضها للصقيع في شهور الشتاء . ويقتصر انتشار الأشجار التي لا تتحمل البرودة الشديدة (مثل شجرة الزيتون) على المنحدرات حيث تجد الحماية من صقيع المرتفعات ومن الرياح الباردة القادمة من الصحراء الشرقية . والثلج نادر إلا في الجبال العالية في شمالي لبنان . والفلاح الإسرائيلي يزرع محاصيله حسب نزول الصقيع وحسب كمية الأمطار . وكانت عمليات الزراعة والتقليم والحصاد وغيرها من العمليات الزراعية ، تتم في وقت مبكر في المناطق المنخفضة .

جـ — التربة : تأتي خصائص التربة في الأراضي المقدسة — كما في أي مكان آخر — تالية في الأهمية للتضاريس والصخور التي تحت التربة ، والغطاء النباتي الطبيعي والمناخ . وهناك تنوع معقول في التربة في هذه المساحة الصغيرة . فالتربة

في بعض الأودية الكبرى ، وفي سهل شارون خصبة تكونت من طبقات سميكة من الطمي ، ولكنها في المرتفعات وفي المناطق الجافة عبارة عن طبقة رقيقة حجرية ، وقد كانت التربة في القديم في فلسطين ومنطقة بير سبع تربة طفلية خصبة يصل سمكها إلى عدة بوصات ، إلا أن الجفاف كان يحد من الانتاج . وكانت التلال في يهوذا وأفرايم وعمون وموآب ذات تربة حجرية رقيقة ولكنها خصبة حيث أنها تربة جيرية نشأت وتطورت أساسًا من الحجر الجيري . كما أن التربة في الجليل وباشان وجلعاد خصبة ومنتجة ، لأنها تكونت حديثًا من طبقة البازلت التي تحتها ، أما التربة على المنحدرات شديدة الميل فهي أقل سمكًا . ويزيل الفلاح عادة الكثير من الأحجار من الحقل ليستخدمها كسياج أو كحائط للمصاطب التي يقيمها .

د ــ امتداد الأراضي المزروعة : ليس من الواضح إن كان بنو إسرائيل قد مدوا حدود زراعاتهم إلى كل مناطق حكمهم السياسي في أيام داود وسليمان . وقد استصلحت إسرائيل في العصر الحاضر العديد من أراضي المستنقعات على طول ساحل البحر المتوسط ، وسهل إسدرالون وبحيرة الحولة ، وهي مناطق لم تكن مستغلة في القديم . وهناك ما يؤكد أن شعوب المناطق المجاورة لإسرائيل ، كانوا يعملون بالزراعة أيضًا حتى في النقب شبه الجافة ، وعلى حدود صحراء عمون وموآب وأدوم . ولم يكن ذلك بسبب هطول أمطار أكثر . في ذلك الوقت ــ لأن العالم «جلوك» (Gluck) يعارض بشدة النظرية القائلة بأنه قد حدث تغير في المناخ في الأراضي المقدسة خلال الأزمنة التاريخية المعروفة ، كما يعتقد أن الجفاف قد نتج عن سوء استخدام الإنسان للأرض ، وفشله في استخدام وسائل المحافظة عليها ، التي جعلت ــ فيما مضى ــ من المناطق شبه الجافة ، مناطق انتاج غزير .

ويشير «جلوك» إلى النبطيين الذين استطاعوا التغلب على الجفاف في أدوم والنقب ، ممتدحًا عملهم الجبار في خلق حقول منزرعة في الأودية . وقد أدت قدرتهم وتمكنهم من علم التربة والحفاظ على الماء ، إلى تحويل الأودية إلى مناطق خضراء ، وإلى ازدهار الزراعة في العديد من القرى . ولعل أهل موآب في القديم ، تمكنوا ــ بمثل هذه الأساليب ــ من استمرار الإنتاج ، وقت أن تسبب الجفاف في مغادرة أليمالك ونعمي امرأته وابنيه لمدينتهم بيت لحم ، ليتغربوا في موآب (راعوث ١:١ــ٥) .

وفي المناطق الأشد جفافًا حول دمشق وأريحا لم تعتمد الزراعة المتخصصة (كزراعة البساتين) على المطر ، بل كانت هذه المناطق تزرع بكثافة اعتمادًا على الري من ماء الينابيع (في أريحا) ، أو من المياه السطحية المنسابة من المنحدرات المطيرة لجبال لبنان الشرقية . وهناك مقولة قديمة مشهورة ، وهي أن دمشق هي هبة جبل حرمون للصحراء .

رابعًا : توزيع المحاصيل :

يقتبس العالم «بابي» (Baby ــ ١٩٦٣) بعض الآيات من سفر أخبار الأيام الثاني كموجز لأهم المحاصيل الزراعية في إسرائيل قديمًا : و«الآن الحنطة والشعير والزيت والخمر التي ذكرها سيدي فليرسلها لعبيده» (٢أخ ٢: ١٥). فقد كان القمح والشعير والزيتون والعنب من المواد الرئيسية في غذاء الشعب ، ومن ثم كانت غالبية الفلاحين يحاولون زراعة أكبر قدر ممكن من هذه المحاصيل . إلا أن التنوع البيئي كان يرجح انتاج محصول واحد في مناطق معينة حتى لتصبح المحاصيل الأخرى ثانوية بالنسبة للمحصول الرئيسي السائد . فكانت يهوذا رائدة في زراعة الكروم ، حيث كانت كروم العنب تجود في مصاطب المنحدرات المشمسة . وإلى الشمال في أفرايم (أي في السامرة) تعرض الحجر الجيري لعوامل التعرية ليتحول إلى تربة حمراء خصبة ، أثبتت ــ مع وجود كمية أمطار كافية ــ بأنها بيئة ممتازة لشجر الزيتون . وإلى الشمال من ذلك وفي أودية الجليل المكشوفة حيث التربة الغرينية الغنية والأمطار الوفيرة ، تجود زراعة القمح بكثافة . أما إلى الجنوب ، بالقرب من النقب . حيث التربة الطفلية الخصبة والأمطار نادرة ، فكانت تنتشر زراعة الشعير . وفي شرقي الأردن على المرتفعات المطيرة ، كان القمح أهم محصول في باشان شمالاً ، كما كان الشعير أكثر أهمية في موآب وأدوم جنوبًا .

خامسًا : المواسم الزراعية :

تعتبر نقوش جازر كشفًا أثريًا هامًا لأنها تتيح لنا أن نتتبع الدورة الزراعية في عصور الكتاب المقدس ، ويبدو أن هذا النقش الحجري كتب لمساعدة بعض الشباب على تذكر الأنشطة الموسمية التي كان يتبعها الفلاحون الإسرائيليون . وقد ورد في هذا النقش ما نصه : «شهران لجمع الزيتون ، شهران لزراعة (الحبوب) ، شهران للزراعة المتأخرة ، شهر لإعداد الأرض للكتان ، شهر لحصاد الشعير ، شهر للحصاد والاحتفال بالعيد ، شهران لرعاية الكروم ، وشهر لثمار الصيف» .

(أ) موسم جمع الزيتون : يذكر نقش جازر أن الفلاح الإسرائيلي يبدأ دورته الزراعية السنوية بجمع الزيتون من منتصف شهر سبتمبر حتى منتصف شهر نوفمبر . وكان العمل الرئيسي في هذه الفترة هو جمع ثمار الزيتون ، واستخلاص الزيت منها لاستعماله في العديد من الأغراض . وبسبب هذه الاستخدامات العديدة للزيتون ، كانت له المكانة الثالثة بعد الحبوب والعنب . وتحتاج أشجار الزيتون ــ بالطبع ــ إلى الكثير من العناية ، ولذلك ، ولضمان انتاجية عالية ، كان يجب أن تحرث الأرض حول الأشجار في الربيع ، ثم تقتلع الحشائش وتوضع طبقة سطحية من القش أو التبن لتحتفظ بالرطوبة تحت الطبقة السطحية للأشجار خلال شهور الصيف غير المطيرة . كما كان

زراعـة

يجب أن يتم تقليم الأشجار في الربيع ليمنع النمو الزائد للأغصان من أن تصبح عبئًا طفيليًا على الشجرة . فيقلل بالتالي من المحصول . وتزهر شجرة الزيتون في مايو ، وتسقط زهوره البيضاء الصغيرة بعد أيام قليلة من تفتحها (أى ١٥:٣٣) ، وتنمو الثمار خلال الصيف وتبدأ في النضج في سبتمبر حين تتساقط أولى الثمرات الناضجة أمام الفلاح ، فتبدأ عائلته في جمع الثمار . وكان الفلاحون يستخدمون عصيًا طويلة لإسقاط ما على الأشجار من ثمار ، إلا أن الشباب النشيط كثيرًا ما كانوا يتسلقون الأشجار لجمع الثمار التي في أعلى الشجر . وكانت ثمار الزيتون غير الناضجة تترك لتنضج ثم يجمعها بعد ذلك «الغريب واليتيم والأرملة» (تث ٢٤:٢٠) .

وكان جزء من محصول الزيتون يخلل في ماء مملح ليؤكل مع الخبز . وكانت لزيت الزيتون أهمية كبرى ، فكان يستخلص بعدة طرق ، كان أبسطها عصر الثمار يدويًا في حجر منحوت على شكل وعاء له قناة لتوصيل الزيت المستخلص إلى الآنية التي سيحفظ بها . وكانت هناك طريقة أخرى هي عصر الثمار بالقدمين في وعاء من الحجر ، إلا أن أكفأ طريقة لاستخلاص الزيت هي التي كان يستخدمها أصحاب البساتين الكبيرة منه ، فكانت الثمار تنقل في سلال على ظهور الحمير إلى المعاصر ، حيث تعصر برحي مستديرة . وإلى جانب استخدامات زيت الزيتون المتعددة في الطعام ، كان يستخدم أيضًا كعلاج في تضميد الجروح (لو ١٠:٣٤) ، وأيضًا كدهن رمزًا للسلام والازدهار (مز ٢٣:٥) .

(ب) **موسم الزراعة** : مع بداية نزول «المطر المبكر» في نوفمبر يبدأ الفلاح في حرث الحقول استعدادًا لبذر الحبوب . ويعتقد البعض أن الفلاحين الأوائل في الشرق الأوسط قد استخدموا العصى أو المعازق لتجهيز المساحات الصغيرة . أما الحقول الكبيرة فكانت تحرث بالمحراث الذي تجره الحيوانات (وكانت الثيران عادة) . وكان شكل الحقول يميل إلى الشكل المستطيل ليتلاءم مع الأخاديد الطولية للحرث ، وكانت مساحة الحقل تتوقف على تضاريس المنطقة .

وكان المحراث النموذجي مصنوعًا من الخشب له سكينة من النحاس أو من البرونز ، إلى أن استخدم الإسرائيليون الحديد في صنع سلاح المحراث ، وقد عرفوا ذلك من الفلسطينيين في القرن العاشر قبل الميلاد . وينبغي ألا نخلط بين هذه المحاريث والمحاريث الحديثة المصنوعة من الصلب ، ذات الشفرات الحادة والقلابات التي تقلب ست بوصات أو أكثر من التربة . لقد كان المحراث القديم يخدش سطح التربة إلى عمق ثلاث أو أربع بوصات ويمكن أن ترى اليوم — في بعض بلدان الشرق الأوسط — مثل هذا المحراث ذي العارضة الخشبية التي تربط إلى نير يوضع على أعناق الثيران

وكانت هناك آلة للبذر (بذّارة) تلحق ببعض المحاريث في بلاد بين النهرين قديمًا ، حيث كانت تنثر البذور من خلال أنبوبة لتسقط خلف سلاح المحراث ، ولكن يبدو أن الإسرائيليين لم يستخدموا مثل هذه الآلة ، فكان الفلاح يلقي بالبذور بنثرها بيده وهو يسير في الحقل جيئة وذهابًا . وكان الفلاح يحمل البذور في سلة أو في كيس مربوط إلى خصره . ثم تُطمر البذور بعد ذلك بالحرث مرة ثانية ، أو تُجرّ بعض الأغصان أو كتلة خشبية وراء الثيران . كما أن عملية التجريف كانت تعمل على تسوية أرض الحقل وطمر البذور لضمان الإنبات ولمنع الطيور من التقاط البذور وأكلها : «هل يحرث الحارث كل يوم ليزرع ويشق أرضه ويمهدها . أليس أنه إذا سوّى وجهها يبذر الشونيز ويذرّي الكمون ، ويضع الحنطة في أتلام ، والشعير في مكان معين والقطاني في حدودها ؟» (إش ٢٨:٢٤و٢٥) . و«فيما هو يزرع سقط بعض على الطريق ، فجاءت الطيور وأكلته» (مت ١٣:٤) . وكان الفلاح عادة يختار أخصب الحقول ليزرعها قمحًا ، ثم الأقل خصوبة للشعير ، ثم للعدس ، وهكذا .

ويستمر نثر البذور حتى يناير حيث تتم «الزراعة المتأخرة» للمحاصيل الأخرى ، وتضم هذه المحاصيل الثانوية الدخن والسمسم والحمص والعدس والبطيخ والخيار والتوم ، وغير ذلك من الخضر . وكانت الخضر تزرع عادة في الحدائق والبساتين بالقرب من القرية ومن بيت الفلاح . وكان نثر البذور يقوم به االرجل ، أما النساء فكن يساعدن في زراعة البساتين والعناية بها . وكانت عمليات الزراعة وإزالة الحشائش تستمر حتى شهر مارس .

(ج) **موسم الحصاد** : يقل سقوط المطر في أبريل حيث يبدأ الشعير في النضج ، ثم يتم حصاده في نهاية مايو . وبعد حصاد الشعير ، يبدأ الرجال في حصاد القمح الذي يستمر حتى يونية . ويستخدم الرجال في حصاد الحبوب مناجل صغيرة يقطعون بها الأعواد ، ثم يجمعونها باليد (مز ١٢٩:٧) . أما الفلاحون الذين يمتلكون قدرًا أكبر من الماشية ، فكانوا يقطعون سيقان النباتات (كالشعير والقمح) فوق الأرض مباشرة ليزيدوا من كمية التبن الناتجة لاستخدامها علفًا للماشية وفراشًا لها . أما إذا لم يكن لدى الفلاح ماشية . فإنه يقطع سيقان النبات أسفل السنابل مباشرة ، حتى يكون هناك أقل قدر من القش عند عملية الدرس . وكانت السنابل تحمل إلى مكان الدرس أي إلى البيدر . وكان الرجال يقطعون السنابل ، والأطفال يساعدون في جمعها في أكياس . أما النساء فكن يلتقطن ما سقط من السنابل ، كما نقرأ في سفر راعوث . ونادرًا ما كان يسقط المطر خلال موسم الحصاد ، ومن ثم لا يحدث إلا القليل من الخسائر . ومع ذلك كان هناك خطران يتهددان المحصول ، هما : الريح الشرقية اللافحة القادمة من الصحراء والتي كثيرًا ما كانت تدرر الحبوب الناضجة .

والخطر الثاني هو غزو الجراد الذي كان يلتهم المحاصيل .

وكانت سنابل الحبوب تحمل بعد حصادها ، وتحزم وتكوّم في البيدر بالقرب من القرى . وكان البيدر عبارة عن مساحة دائرية على سطح حجري صلب مستوٍ ، أو على مساحة قطرها نحو أربعين قدمًا ، تزال منها الحجارة وتسوّى أرضها وترطب بالماء ثم تدك وتترك لتجف وتصبح سطحًا صلبًا . وفي عملية الدرس تطرح الحزم على الأرض لتدوسها الثيران ، وهي تجر الزحافة التي يجلس فوقها الفلاح ، حيث تعمل أظلاف الثيران وقطع الحديد الحادة المثبتة أسفل الزحافة على فصل الحبوب عن القش والتبن ، كما تدرس القش إلى أجزاء صغيرة . وكان بعض الفلاحين يفضلون استعمال آلة ذات مجرفة على شكل قرص عن استخدام الزحافة العادية ، وكانت تجرها الثيران أيضًا ، وكانت أفضل من الزحافة العادية لأنها لم تكن تهشم الكثير من الحبوب (إش ٢٨:٢٧و٢٨) .

وبعد أن يتحول القمح إلى كومة من الحبوب والتبن ، يقوم الفلاح بتذريتها ، باستخدام شوكة تذرية ، فيرفع بها جزءًا منها إلى الهواء ليعرضها للرياح مرارًا ، فتحمل القش والتبن بعيدًا ، وتسقط الحبوب مكانها . وأنسب ميعاد للتذرية هو نحو المساء عندما يتحرك الهواء بفعل نسيم البحر بطريقة منتظمة ولطيفة لا شدة فيها . وكانت الحبوب المدروسة تبقى في أكوام في البيدر حيث كان ينام أحد الفلاحين ليلاً بجوارها لحراستها من السرقة (راعوث ٣) ، ثم تعبأ الحبوب في أكياس لحملها للتخزين في جرار كبيرة أو صوامع . وقد تم اكتشاف بعضها تحت أرضية منازل أثرياء القوم . وحيث أن إيجار الأرض (وكان بعض الفلاحين يستأجرون الحقول) وكذلك الضرائب كانت تدفع عادة عينًا ، لذلك كانت تنقل كمية من الحبوب على ظهور الحمير إلى مخازن كبيرة لأصحاب الأرض أو للحكومة .

ويربط نقش «جازر» بين موسم الحصاد والعيد ، وهو ما يشير — بلا شك — إلى الشعائر الدينية الاجتماعية التي تتوافق مع نهاية فترة الأسابيع السبعة التالية لبداية الحصاد : «سبعة أسابيع تحسب لك من ابتداء المنجل في الزرع ، تبتدىء أن تحسب سبعة أسابيع ، وتعمل عيد أسابيع للرب إلهك» (تث ١٦: ٩و١٠، انظر أيضًا لا ٢٣: ١٥و١٦) ، وهو العيد المعروف باسم «عيد الخمسين» ، وفيه كان يحج الشعب سنويًا إلى بيت الله الذي كان أولاً في شيلوه ، ثم بعد ذلك في أورشليم ، لإقامة شعائر عيد الباكورات .

(د) موسم زراعة الكروم : كان العمل التالي الذي يعقب الحصاد ، هو العناية بالكروم ، وكانت تتطلب عناية كبيرة في الربيع في فترة «المطر المتأخر» ، ففي كل ربيع كان الفلاح يلتقط الأحجار من الحقل ، ويعيد ترميم الأسوار وينزع الأغصان الميتة ، ويحرث أو يزحّف الأرض حول الأشجار ، للاحتفاظ بالرطوبة في التربة ، كما لقتل الأعشاب والحشائش . وعند ظهور العناقيد ونضجها ، تحتاج الكرمة إلى عناية شديدة مستمرة لمنع الحيوانات البرية من التعدي عليها : «خذوا لنا الثعالب ، الثعالب الصغار المفسدة الكروم ، لأن كرومنا قد أقعلت» (نش ٢: ١٥) . وكان أحد الفلاحين أو حارس أجير — يسمى الناطور — يقيم في برج مراقبة يُقام خصيصًا لهذا الغرض ، يسمح له بالإشراف على العديد من الكروم . وعند اقتراب موعد جني العنب ، كانت الأسرة بأكملها ، تنتقل في شهري أغسطس وسبتمبر لتقيم في مأوى مؤقت طوال فترة جمع العنب . وكان بعض العنب يؤكل طازجًا ، والبعض الآخر يجفف ليحفظ في صورة زبيب ، لكن معظم العنب كان يعصر ويخمّر ليصير «نبيذًا» . وكان جو من البهجة والفرح يسود فترة جمع العنب ويصاحب عصر العنب : «انتزع الفرح والابتهاج من البستان ، ولا يغنّى في الكروم ولا يُترنَّم ، ولا يدوس دائس خمرًا في المعاصر ، أبطلت الهتاف» (إش ١٦: ١٠) . وكان استخراج العصير من العنب يتم بوضع العنب في الطرف العلوي من إناء حجري كبير ، ويهرس بالأقدام فينساب العصير الناتج إلى الطرف السفلي من الإناء .

(هـ) حصاد التين والرمّان : وكان يجمع التين والرمّان أيضًا عند نهاية الصيف . وكان نمو التين يستغرق فترة طويلة . ويعتبر التين غذاء أساسيًا للشعب : «أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمّان ، أرض زيتون زيت وعسل» (تث ٨: ٨) . ويتضح قدم التين من قصة آدم وحواء ، فقد «خاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر» (تك ٣: ٧) . وتنجح زراعة التين في الأرض الحجرية التي لا تلائم زراعة معظم النباتات الغذائية الهامة . وشجرة التين بطيئة النمو ، وتحتاج إلى عدة سنوات حتى تعطي ثمرًا . وتعتبر شجرة التين رمزًا للاستقرار والاستمرار اقتصاديًا وسياسيًا في البلاد (١مل ٤: ٢٥) . وتطرح شجرة التين ثمارها مرتين في العام ، وينتج المحصول الأول في يونية في منتصف الصيف من براعم السنة الماضية ، أما المحصول الثاني ففي أغسطس وهو الأهم . وكانت الثمار تجفف وتضغط لصنع أقراص منها لتستخدم بعد ذلك . ويشكل التين والبلح — لارتفاع نسبة السكر فيهما — مصدرًا رئيسيًا للسكر في غذاء بني إسرائيل ، كما كانت أقراص التين تستخدم لأغراض طبية كما حدث في علاج حزقيا الملك ، حيث قال إشعياء النبي : «خذوا قرص تين ، فأخذوها ووضعوها على الدبل فبرىء» (٢مل ٢٠: ٧)

وأشجار الرمّان — كالتين — أشجار موسمية تتساقط أوراقها ، وتطرح في شهر أبريل من كل عام أوراقًا جديدة ، وبراعم قرمزية اللون لامعة . ولا تحتاج شجرة الرمّان إلا إلى

القليل من العناية . وتنضج الثار في شهر سبتمبر حيث تجمع . وكانت الدورة الزراعية السنوية تنتهي بجمع الرمّان حسب الجدول الذي ورد في نقش جازر ، فكانت الحياة الدينية تواكب التقويم الزراعي تقريبًا .

سادسًا : الماشية :

دخل بنو إسرائيل أرض الموعد كجماعة من الرعاة ، مع ما احتفظوا به من تقاليد ترجع إلى أيام إبراهيم الذي كان راعيًا متنقلاً (تك ١٣) . وبعد أن امتلكوا أرض كنعان قضوا فترة في الانتقال من حياة الرعي إلى حياة الزراعة ، وقد ظلت الماشية على أي حال عنصرًا من عناصر النشاط الاقتصادي ، وأسهمت في المزاج الحضاري للشعب لعدة أسباب ، فقد كان قسم كبير من الأرض بلا زراعة ، ولكنه كان مناسبًا جدًا للرعي (١صم ١١:١٦، عا ١:١) . ولم تكن الماشية تمد السكان بحاجتهم من المنتوجات ، وتشكل بالنسبة لهم مصدرًا للدخل فحسب ، بل من الواضح أيضًا أن طقوس العبادة كانت تستلزم تقديم ذبائح حيوانية سواء في خيمة الاجتماع أو في الهيكل (١مل ٥:٨، عب ١٨:٩-٢٢) .

وكانت الحيوانات المستأنسة المألوفة في إسرائيل تشمل الأغنام والماعز والأبقار والحمير والكلاب ، وكذلك الجمال ولكن لم يكن الفلاح عادة يربيها أو يحتفظ بها لأنها لم تكن مناسبة له من الناحية الاقتصادية بالنسبة للحياة المستقرة ، ولذلك لم يكن يمتلك الجمال سوى التجّار وبدو الصحراء الرحّل . ويبدو أن الخيل كانت حيوانات ذات اعتبار خاص ، فكانت تعتبر من قبيل الفخفخة والأبهة لا يقدر معظم الفلاحين على اقتنائها . وكانت الخيل تستخدم أساسًا في ركوب الفرسان وجر المركبات في جيش الملك . أما الحمير فكانت حيوانات الحمل ، فكانت تحمل الإنسان وحاصلاته كما يحدث في كثير من القرى في الريف الآن . ومن الأمور التي لا تنسى أن الرب حين دخل إلى أورشليم منتصرًا كان راكبًا على أتان (مت ٢١: ٥) ، كما كانت الأبقار والثيران من حيوانات الحمل والعمل الشاق حيث كانت تجر المحراث والزحافة والعزاقة ومختلف أدوات الزراعة ، كما كانت تستخدم أيضًا في تقديم الذبائح ، ويبدو أنها لم تكن تُربّى أساسًا لإنتاج اللبن أو اللحم كما هو الحال الآن .

أما الأغنام فكانت أهم المواشي عند بني إسرائيل في القديم ، وقد ورد الحديث عنها في الصفحات الأولى من سفر التكوين فقد «كان هابيل راعيًا للغنم» (تك ٢:٤) . وكانت الغنم ذات الذيل السمين هي المفضلة لدى الرعاة ، كما هي الآن ، لأن ما تختزنه من دهون في ذيلها ، يمكّنها من تحمل ظروف الرعي غير المستقرة خلال فصول الجفاف . وكان الضأن أفضل مصادر اللحم ، كما كان صوفها يُغزل وتنسج منه الملابس . ولسنا في حاجة إلى تأكيد أهميتها في الذبائح (إش ٥٣) . وكان القطيع عادة يضم الغنم مع الماعز ، فالماعز تمد الراعي بعدة منتجات ، فتمده باللحم والشعر لصناعة الملابس الخشنة ، وكانت الخيام السوداء المصنوعة من شعر الماعز خيامًا تقليدية في عصور الكتاب المقدس ، وما زالت مستخدمة عند البدو والرعاة الرحل . كما كانت تمده بالجلود المستخدمة في صنع الزقاق التي يحفظ فيها الراعي اللبن ، أو يخزن فيها الخمر ، أو ينقل فيها الماء وغيره من السوائل . وهذه الزقاق كانت مفضلة جدًا عند الشعب . وكانت الغنم والماعز كثيرة جدًا في إسرائيل بسبب قوة تحملها الكبيرة لظروف الرعي هناك ، فهي أكثر تحملاً لتلك الظروف من الأبقار والخيل .

وتستخدم تربية الغنم وحياة الرعي في تصوير العلاقات الروحية بين الشعب — كغنم — وبين الرب ، كراعٍ ، وهو تشبيه رائع لرعاية الرب وعنايته بشعبه أفرادًا وجماعة : «الرب راعيَّ فلا يعوزني شيء . في مراعٍ خضر يربضني ، إلى مياه الراحة يوردني...» (مز ٢٣) ، «أنا هو الراعي الصالح ، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف..» (يوحنا ١:١٠-١٧) .

مـزراق :

المزراق هو الحربة أو الرمح القصير . وقال الرب ليشوع : «مد المزراق الذي بيدك نحو عاي لأني بيدك أدفعها» (يش ١٨:٨و٢٦) . ويذكر الكتاب أن جليات الفلسطيني «كان لابسًا درعًا حرشفيًا ... وجرموقا نحاس على رجليه ، ومزراق نحاس بين كتفيه» (١صم ٥:١٧و٦) ، أي أنه كان يحمل رمحًا معلقًا على ظهره (انظر أيوب ٢٣:٣٩، ٢٦:٤١) . والكلمة في العبرية هي «كيدرون» ، وقد ترجمت أيضًا إلى «رمح» (إرميا ٢٣:٦) .

زعـوان :

اسم عبري معناه «مضطرب» ، وهو اسم رجل من بني إيصر من نسل سعير الحوري (تك ٢٧:٣٦، ١أخ ٤٢:١) .

زغـل :

وهو الشوائب التي توجد في المعادن والتي تُزال بصهر المعدن

وتنقيته بالنار . ويرتبط الزغل عادة في الكتاب المقدس بالفضة (أم ٢٥:٤، ٢٣:٢٦، إش ٢٢:١و٢٥، حز ١٨:٢٢) .

ويستخدم «الزغل» مجازًا رمزًا للفساد الأدبي ، فيقول المرنم : «كزغل عزلت كل أشرار الأرض» (مز ١١٩:١١٩) . كما يقول الرب لحزقيال النبي : «قد صار لي بيت إسرائيل زغلاً ... صاروا زغل فضة» (حز ١٨:٢٢و١٩) . ويقول الحكيم : «فضة زغل تغشي شقفة، هكذا الشفتان المتوقدتان والقلب الشرير» (أم ٢٣:٢٦) .

﴿ ز ف ﴾

زفــت :

وهي بنفس اللفظ في العبرية . وتستخدم في الكتاب المقدس ثلاث كلمات للدلالة على أنواع من الهيدروكربونات الثقيلة ، وهي «قار» (تك ١٤:٦) ، و«حُمَرُ» (تك ٣:١١، ١٤:١٠، خر ٣:٢) ، و«زفت» (خر ٣:٢، إش ٩:٣٤) . وليس من اليسير التمييز بين المقصود بكل كلمة منها ، فهي جميعًا تدل على مادة معدنية سوداء لزجة تتركب من الهيدروجين والكربون مع القليل من الأكسجين والنيتروجين والكبريت ، وهي الرواسب الثقيلة المتخلفة عن عمليات تقطير البترول الخام ، وتوجد في الطبيعة نتيجة لتبخر وتطاير السوائل والمواد الأقل كثافة . وتوجد بحيرة من الزفت تغطي مساحة ١١٤ فدانًا في جزيرة ترينداد بالقرب من شواطيء أمريكا الجنوبية . كما يوجد الزفت في منطقة البحر الميت كما توجد ، بحيرة مشابهة في فنزويلا .

. وقد ذكر هيرودوت وغيره من المؤرخين أن البابليين قد استخدموه في البناء ، وهو ما يؤيده سفر التكوين من أنهم استخدموا «اللبن مكان الحجر، وكان لهم الحمر مكان الطين» (تك ٣:١١) .

وهذه الرواسب البترولية كثيرة في الشرق الأوسط من عصور جيولوجية مختلفة ، فتوجد في إيران والعراق من العصر الترتياري ، وفي الكويت والبحرين من العصر الطباشيري ، وفي العربية السعودية من العصر الجوراسي ، وفي مصر من العصر الكربوني إلى العصر الإيوسيني ، وبخاصة على امتداد شواطيء خليج السويس .

وقد أمر الرب نوحًا أن يطلي الفلك من «داخل ومن خارج بالقار» (تك ١٤:٦) لكي لا تنفذ المياه من جدرانه . وعندما زحف كدرلعومر وحلفاؤه على ملك سدوم وحلفائه ، هرب ملك سدوم ومن معه وسقطوا في «عمق السديم» الذي «كان فيه آبار حمر كثيرة» (تك ١٠:١٤) . وقد طلت يوكابد أم موسى سفط البردي «بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ، ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر» (خر ٣:٢) لتحميه من تسرب الماء إليه . وينذر إشعياء النبي «أدوم» في شرقي البحر الميت بأنه سوف «تتحول أنهارها زفتًا وترابها كبريتًا ، وتصير أرضها زفتًا مشتعلاً» (إش ٩:٣٤) ، مما يذكرنا بما حدث لسدوم وعمورة في الطرف الجنوبي للبحر الميت .

ويستخدم الزفت الآن في رصف الطرق ، وصناعة المواد العازلة للرطوبة في المباني والسطوح ، وفي صناعة المطاط ، وأنواع من الطوب ، وتغطية الأنابيب وصناعة البويات وغير ذلك .

زفــرون :

لعله اسم أرامي بمعنى «رائحة» ، وهو اسم بلدة على التخم الشمالي لأرض الموعد (عدد ٩:٣٤) . ولعلها هي «زعفرانة» الحالية الواقعة بين حمص وحماة إلى الجنوب الشرقي من حماة .

زفس (زيوس — زوس) :

كبير آلهة الأولمب عند اليونانيين ، ويقابله «جوبتر» عند الرومان . وفي عام ١٦٨ ق.م. «أرسل الملك (أنطيوكس إبيفانوس) شيخًا أثينيًا ليضطر اليهود أن يرتدوا عن شريعة آبائهم ولا يتبعوا شريعة الله ، وليدنس هيكل أورشليم ويجعله على اسم «زوس» الأولبي ، ويجعل هيكل جرزيم على اسم «زوس» مؤوى الغرباء لأن أهل الموضع كانوا غرباء» (٢مك ١:٦و٢) . فقامت ثورة اليهود ضد أنطيوكس بقيادة يهوذا المكابي .

وعندما شفى الرسول بولس الرجل المقعد في لسترة ، ورأت الجموع ذلك «رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا ، فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس إذ كان هو المتقدم في الكلام ، فأتى كاهن زفس الذي كان (هيكله) قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع ، وكان يريد أن يذبح» . وبالجهد استطاع بولس وبرنابا أن يمنعوهم عن هذه الأباطيل ، وبشراهم بكلمة الله (أع ١٤: ٨ــ٢٠) . وقد جاء في أساطيرهم في قصة «فليمون وبوكيس» أن زفس وهرمس كانا يتجولان في الأرض ولم يقبل اضافتهما سوى فليمون وبوكيس اللذين نالا رضاء الآلهة . ولعل أهل لسترة أرادوا أن يحذوا حذو فليمون وبوكيس في إكرام الآلهة حسب ظنهم .

وكان لزفس تمثال ضخم في جبل الأولمب ، كان يعتبر من عجائب الدنيا السبع ، وكان معبده في أثينا من أكبر المعابد ، وكانت عبادته واسعة الانتشار في عصور العهد الجديد ، وكانوا يقدمون له ذبائح من الثيران والغنم .

﴿ ز ق ﴾

زُقاق ــ أزقة :

الزقاق الطريق الضيق نافذًا أو غير نافذ . ويقول الرب يسوع : «فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقة كي يمجدوا من الناس» (مت ٦:٢) ، أي أنهم لا يتركون مكانًا إلا ويفاخرون بما يفعلون . وفي مثل العشاء العظيم ، يقول رب البيت لعبده : «اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها» (لو ١٤:٢١) أي لا تترك مكانًا دون أن تذهب إليه . وعندما أخرج الملاك بطرس من السجن بعد أن انفتح لهما باب الحديد من ذاته «خرجا وتقدما زقاقًا واحدًا وللوقت فارقه الملاك» (أع ١٢:١٠) .

الزقاق المستقيم :

الزقاق أو الشارع الوحيد الذي ذكر بالاسم في الكتاب المقدس ، وكان في دمشق عاصمة سورية ، والتي استقلت عن روما بعد صلب المسيح بقليل ، وكان يحكمها حاكم عربي في الفترة التي جرت فيها الأحداث المدونة في الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل . وكان يقع في هذا الشارع بيت يقيم فيه

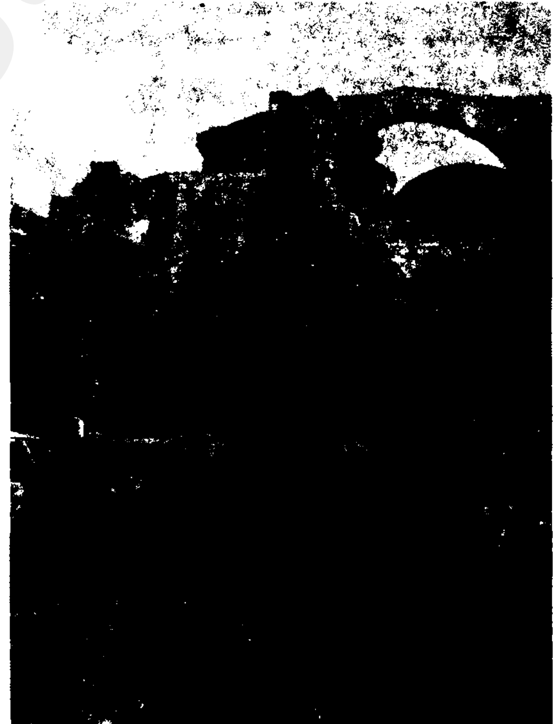

مدخل الشارع المستقيم في دمشق

شاول الطرسوسي ضيفًا على رجل اسمه يهوذا ، بعد أن لاقاه الرب في الطريق إلى دمشق . وقد أمر الرب حنانيا ــ أحد التلاميذ في دمشق ــ أن يذهب إليه . فصدع حنانيا بالأمر ، وذهب إلى شاول ووضع يده عليه فأبصر وقام واعتمد . فكان ذلك البيت في الزقاق المستقيم هو المكان الذي تجدد فيه بولس الرسول وقبل دعوة الرب ليكون له إناءً مختارًا يحمل اسمه «أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل» (أع ٩:١ــ٢٢) .

وما زال يوجد في دمشق شارع بهذا الاسم «الشارع المستقيم» وهو شارع ضيق يمتد من الباب الشرقي للمدينة إلى الغرب حتى يصل قلب المدينة ويقع به أحد أسواق دمشق الشهيرة . ولكن لا نستطيع أن نجزم بأنه نفس الشارع الذي كان يقيم فيه شاول الطرسوسي ، فقد طرأ على المدينة الكثير من التغيير ، وإن كانت لا تزال به بعض الآثار من العصر الروماني .

زِقّ ــ زِقاق :

الزق وعاء من الجلد يجز شعره ويستخدم لحفظ الماء والسوائل . وكان بنو إسرائيل يستخدمون ــ على الأخص ــ جلود الماعز والغنم ، كما استخدموا أيضًا جلود الثيران والجمال . فكان الجلد يُسلخ بعناية بعد قطع رقبته وأطرافه ، ثم يطوي الجلد من عند الرقبة إلى أن ينسلخ عن كل الحيوان . ثم يدبغ الجلد ويُزال منه الشعر ، وتربط كل الفتحات ، ما عدا الرقبة ، ربطًا محكمًا . وهكذا يصبح صالحًا لحمل السوائل وحفظها . وما زالت الزقاق تستخدم في الكثير من القرى لنقل الماء وحفظ اللبن وغيره من السوائل (انظر يش ٩:٤و١٣، ١صم ١٠:٣، ٢٥:١٨، ٢صم ١٦:١، مز ١١٩:٨٣، إرميا ١٣: ١٢).

وبالاستعمال يتمدد الجلد وييبس ويصبح ضعيفًا قابلاً لأن ينشق ، وهذا ما كان يعنيه الرب يسوع في مثل الخمر الجديدة في زقاق عتيقة (مت ٩:١٧) فالخمر الجديدة تستمر في التخمر ويزداد حجمها ، بينما الزقاق العتيقة لم تعد قابلة للتمدد فتنشق وتنسكب الخمر .

﴿ ز ك ﴾

زكــري :

اسم عبري معناه «مذكور» أو «مشهور» وهو اسم :

(١) رجل بنياميني من أبناء شمعي (١أخ ٨:١٩) .

(٢) رجل بنياميني من أبناء شاشق (١أخ ٨:٢٣)

(٣) رجل بنياميني من أبناء يروحام (١أخ ٨:٢٧) .

(٤) رجل بنياميني كان ابنه يوئيل وكيلاً على بني بنيامين في زمن نحميا (نح ١١:٩) .

(٥) لاوي من نسل آساف ، كان بنوه ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١أخ ٩:١٥) ، والأرجح أنه هو نفسه «زكور» (١أخ ٢٥:٢، نح ١٢:٣٥) ، والمسمى «زبدي» أيضًا (نح ١١:١٧) .

(٦) لاوي من نسل أليعزر بن موسى ، وهو أبو شلوميث الذي كان هو وإخوته على جميع خزائن الأقداس التي قدسها داود الملك (١أخ ٢٦:٢٥و٢٦) .

(٧) رجل من نسل رأوبين ، كان ابنه أليعزر رئيسًا للرأوبينيين في أيام داود الملك (١أخ ٢٧:١٦) .

(٨) رجل من يهوذا كان ابنه عمسيا منتدبًا (متطوعًا) للرب ، وكان معه مئتا ألف جبار بأس (٢أخ ١٧:١٦) .

(٩) رجل كان ابنه أليشافاط أحد رؤساء المئات الذين عاهدوا يهوياداع الكاهن لتولية يوآش بن أخزيا ملكًا على يهوذا (٢أخ ٢٣:١) .

(١٠) رجل جبار من أفرايم ، اشترك في الحرب التي نشبت بين فقح بن رمليا ملك إسرائيل وآحاز ملك يهوذا ، فقتل زكري معسيا ابن الملك وعزريقام رئيس البيت وألقانة ثاني الملك (٢أخ ٢٨:٦و٧) .

(١١) كاهن من بيت أبيا في أيام يوياقيم بن يشوع في عهد نحميا بعد العودة من السبي (نح ١٢:١٧) .

(١٢) أحد أبناء يصهار بن قهات بن لاوي ، ويكتب في الترجمة العربية «ذكري» (خر ٦:٢١) وهو نفس اللفظ «زكري» في العبرية .

زكـريـا :

اسم عبري معناه «يهوه يذكر» أو «الرب يذكر» وهو اسم كثير الورود في الكتاب المقدس حيث يطلق على نحو اثنين وثلاثين شخصًا ، فهو اسم :

(١) أحد رؤساء سبط رأوبين في الوقت الذي غزا فيه تغلث فلناسر إسرائيل (١أخ ٥:٥-٧) .

(٢) زكريا بن مشلميا من بني قهات بن لاوي ، وكان بوابًا للباب الشمالي من خيمة الاجتماع في أيام داود الملك (١أخ ٩:٢١، ٢٦:٢و١٤) .

(٣) زكريا بن يعوئيل أول إسرائيلي سكن في جبعون (١أخ ٩:٣٥-٣٧) ، ويسمى أيضًا «زاكر» (١أخ ٨:٣١) .

(٤) أحد المغنين بالرباب الثواني من اللاويين الذين عينهم داود الملك للغناء احتفالاً بإحضار تابوت العهد إلى مكانه الذي أعده له في أورشليم (١أخ ١٥:٣و١٤و١٨و٢٠) وأصبح خادمًا أمام تابوت الرب «لأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل» (١أخ ١٦:٤و٥) .

(٥) أحد الكهنة الذين كانوا ينفخون بالأبواق أمام تابوت الله عند إحضاره من بيت عوبيد أدوم (١أخ ١٥:٢٤) .

(٦) زكريا بن يشيا من بني قهات وأحد اللاويين في أيام داود الملك (١أخ ٢٤:٢٥) . ويظن البعض أنه هو نفسه الذي سبق ذكره في (٤) .

(٧) زكريا الابن الرابع لحوسة من نسل مراري بن لاوي ، وكان أحد البوابين في عهد داود الملك (١أخ ٢٦:١١) .

(٨) زكريا الذي كان ابنه «يدو» رئيسًا لنصف سبط منسى في جلعاد في زمن داود الملك (١أخ ٢٧:٢١) .

(٩) أحد رؤساء يهوذا الذين أرسل إليهم يهوشافاط الملك — في السنة الثالثة لملكه — أن يعلّموا في مدن يهوذا ومعهم بعض اللاويين ، «فعلّموا في يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب وجالوا في جميع مدن يهوذا وعلّموا الشعب» (٢أخ ١٧:٧-٩) .

(١٠) أحد اللاويين من بني آساف ، حل على ابنه يحزئيل روح الرب في وسط الجماعة في عهد الملك يهوشافاط ، لكي يشجعهم باسم الرب في مواجهة الموآبيين الذين أتوا عليهم بجيش عرمرم ، قائلاً لهم : «لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير ، لأن الحرب ليست لكم بل لله» (٢أخ ٢٠:١٤و١٥) .

(١١) أحد أبناء يهوشافاط الملك ، وقد قتله أخوه يهورام عندما خلف أباه على العرش (٢أخ ٢١:٢-٤) .

(١٢) زكريا بن يهوياداع الكاهن في عهد يوآش ملك يهوذا (٢أخ ٢٢:١-١٢، ٢٤:١٥و١٦) ، فهو ابن يهوشبعة أخت أخزيا الملك ، وعليه كان زكريا ابن عمة الملك يوآش . وحدث بعد موت يهوياداع ، أن ارتد الشعب عن الرب ، حتى «لبس روح الرب زكريا بن يهوياداع الكاهن فوقف فوق الشعب وقال لهم : «هكذا يقول الله : لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون . لأنكم تركتم الرب قد ترككم . ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب . ولم يذكر يوآش الملك المعروف

الذي عمله يهوياداع أبوه معه ، بل قتل ابنه . وعند موته قال : الرب ينظر ويطالب» (٢أخ ٢٤: ٢٠—٢٢) . والأرجح أن زكريا بن يهوياداع هو الذي قصده الرب يسوع بقوله للكتبة والفريسيين : « لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض ، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح» (مت ٢٣: ٣٥، انظر أيضًا لو ١١: ٥١) . فالرب يسوع يذكر أول شهيد للبر ذُكر في أول أسفار الكتاب المقدس (تك ٤: ٨) ، وآخر شهيد ذكر في آخر أسفار الكتاب المقدس في التوراة العبرية ، وهو سفر أخبار الأيام الثاني . والأرجح أن زكريا كان حفيدًا ليهوياداع الذي مات عن مائة وثلاثين عامًا (٢أخ ٢٤: ١٥) ، وأن أبا زكريا كان اسمه برخيا بن يهوياداع .

(١٣) زكريا الفاهم بمناظر الله الذي كان مشيرًا صالحًا للملك عزيا ، فكان الملك ناجحًا في أيام زكريا هذا (٢أخ ٢٦: ٥) .

(١٤) زكريا بن يربعام الثاني ملك إسرائيل ، الذي خلف أباه (٢مل ١٤: ٢٩)، وسنفرد له بحثًا خاصًا فيما يلي هذا البحث .

(١٥) زكريا جد الملك حزقيا لأمه «أبي» (٢مل ١٨: ٢) أو «أبية» (٢أخ ٢٩: ١) .

(١٦) أحد اللاويين من بني آساف ممن عاونوا الملك حزقيا في تطهير بيت الرب (٢أخ ٢٩: ١٣—١٥) .

(١٧) زكريا بن يبرخيا أحد الشاهدين الأمينين اللذين أشهدهما إشعياء النبي — بأمر الرب — على النبوة بمولد ابنه «مهير شلال حاش بز» وذلك من قبل أن يُحبل به (إش ٨: ١—٤) . وقد يكون زكريا هذا هو نفسه المذكور عاليه في (١٦) .

(١٨) أحد القهاتيين من بني لاوي ممن أشرفوا على الرجال الذين قاموا بترميم الهيكل في أيام يوشيا الملك (٢أخ ٣٤: ١٢) .

(١٩) أحد رؤساء بيت الله في عهد يوشيا ، الذين قدم لهم الرؤساء التبرعات لعمل الفصح (٢أخ ٣٥: ٨) .

(٢٠) زكريا من بني فرعوش من بني شكنيا ، وقد رجع ومعه من الذكور مئة وخمسون من عشيرته من بابل مع عزرا الكاهن في عهد الملك أرتحشستا (عز ٨: ٣) .

(٢١) زكريا بن باباي وقد رجع ومعه ثمانية وعشرون من الذكور من عشيرته من بابل مع عزرا في عهد ارتحشستا الملك (عز ٨: ١١) .

(٢٢) أحد الرؤساء الذين أرسلهم عزرا إلى إدّو الرأس في المكان المسمى كسفيا لإقناع إدو وإخوته النثينيم ليأتوا بخدام لبيت الله (عز ٨: ١٦) . وقد يكون أحد المذكورين في (٢٠) أو (٢١) بعاليه .

(٢٣) زكريا من بني عيلام الذين تزوجوا بنساء أجنبيات في زمن عزرا وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم (عز ١٠: ٢٦) .

(٢٤) أحد الكهنة الذين وقفوا على المنبر عن يسا ر عزرا الكاهن وهو يقرأ سفر شريعة الرب (نح ٨: ٤) . وقد يكون هو المذكور في (٢٢) بعاليه .

(٢٥) زكريا بن أمريا من بني فارص بن يهوذا ، الذي سكن حفيده عثايا في أورشليم مع الرؤساء بعد العودة من السبي (نح ١١: ٤) .

(٢٦) زكريا بن الشيلوني ، من أسلاف معسيا بن باروخ من بني فارص أيضًا ، من الرؤساء الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١: ٥) .

(٢٧) زكريا بن فشحور بن ملكيا من أسلاف عدايا بن يروحام من الرؤساء في أيام نحميا (نح ١١: ١٢) .

(٢٨) زكريا الذي كان يمثل عائلة عدّو من الكهنة في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢: ١٦) . والأرجح أنه هو زكريا بن برخيا النبي (انظر البحث الخاص به — فيما يلي).

(٢٩) زكريا بن يوناثان من بني آساف الذي كان يقود إخوته من المغنين عند تدشين أسوار أورشليم في زمن نحميا (نح ١٢: ٣٥و٣٦) .

(٣٠) أحد الكهنة الذين كانوا يضربون بالأبواق عند تدشين أسوار أورشليم (نح ١٢: ٤١) .

(٣١) زكريا النبي بن برخيا بن عدّو ، وسنفرد له بحثًا خاصًا فيما يلي .

(٣٢) زكريا أبي يوحنا المعمدان ، وسنفرد له بحثًا خاصًا فيما يلي .

زكريا الملك :

وهو زكريا بن يربعام الثاني الملك الرابع عشر من ملوك إسرائيل بعد انقسام المملكة ، والملك الرابع من بيت ياهو ، وقد ملك في السامرة ستة شهور (٢مل ١٤: ٢٩) . ولم يملك زكريا على العشرة الأسباط فحسب ، ولكنه كان ملكًا أيضًا على ولاية دمشق التي استولى عليها أبوه . وقد عمل زكريا الشر في عيني

الرب ، وكان أمامه انذاران : أولهما وعد الرب لجده ياهو ، قائلاً له : «من أجل أنك أحسنت بعمل ما هو مستقيم في عيني وحسب كل ما بقلبي فعلت ببيت أخآب ، فأبناؤك إلى الجيل الرابع يجلسون على كرسي إسرائيل» (٢مل ١٠:٣٠) . وثانيهما ما قاله الرب على فم عاموس النبي : «أقوم على بيت يربعام بالسيف» (عا ٩:٧) ، وهو ما تم فعلاً إذ «فتن عليه شلوم بن يابيش وضربه أمام الشعب فقتله وملك عوضًا عنه ... ذلك كلام الرب الذي كلم به ياهو قائلاً بنو الجيل الرابع يجلسون لك على كرسي إسرائيل . وهكذا كان» (٢مل ١٥:١٠-١٢) ، فقد كان زكريا بن يربعام هو الجيل الرابع لياهو .

زكريا أبو يوحنا المعمدان :

وكان كاهنًا من فرقة أبيا ، وهي الفرقة الثامنة من الفرق الأربع والعشرين التي قسم إليها داود الملك بني هارون الكهنة (١أخ ٢٤:١و١٠) . وكان هو وامرأته أليصابات - من بنات هارون - «كان كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم . ولم يكن لهما ولد إذ كانت أليصابات عاقرًا ، وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما» (لو ١:٥-٧) .

وفي إحدى نوبات فرقته ، «أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر .. فظهر له ملاك الرب واقفًا عن يمين مذبح البخور» (لو ١:٨-١١) ، وبشره بأن امرأته ستحبل وتلد له ابنًا يسميه يوحنا ، «يكون عظيمًا أمام الرب ... ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس ... لكي يهيء للرب شعبًا مستعدًا» . ولما أبدى زكريا شكه في إمكان حدوث ذلك ، أصابه بالخرس فكان صامتًا إلى يوم ختان يوحنا (لو ١:١٣-٢٢ و٦٢ - ٦٤) .

ولما ولد الصبي وأرادوا أن يختنوه في اليوم الثامن حسب الوصية ، وأرادوا أن يطلقوا عليه اسم أبيه ، طلبت أمه أن يسمى يوحنا ، فاعترض أقرباؤها ، ثم «أومأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمي . فطلب لوحًا وكتب قائلاً اسمه يوحنا فتعجب الجميع ، وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله» . وإذ امتلأ بالروح القدس ترنم بالانشودة الجميلة عن خلاص الرب لشعبه المسجلة في إنجيل لوقا (١:٦٧-٧٩) .

وكانت أليصابات امرأته تمت بصلة القرابة للعذراء مريم (لو ١:٣٦) . وعندما ذهبت العذراء مريم - بعد بشارة الملاك لها - إلى بيت زكريا وسلمت على أليصابات ، ارتكض الجنين في بطن أليصابات ، وامتلأت من الروح القدس و«صرخت بصوت عظيم وقالت مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك . فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليَّ ... فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب» (لو ١:٣٩-٤٥) .

زكريا النبي :

وهو زكريا بن برخيا بن عدّو (زك ١:١) . وهو النبي العظيم الذي أقامه الرب في أيام العودة من السبي البابلي ، وكان معاصرًا لزربابل القائد السياسي للراجعين من السبي ، ويشوع بن يوصاداق رئيس الكهنة ، وحجي النبي (زك ٣:١، ٤:٦، ٦:١١، عز ٥:١و٢) .

وقد ولد زكريا في بابل في عائلة كهنوتية ، ورجعت عائلته مع نحو خمسين ألفًا من بابل بناء على الأمر الذي أصدره الملك كورش ملك فارس في ٥٣٦ ق.م. ويبدو أن أباه برخيا مات صغيرًا حتى إنه يُسمى في سفري عزرا ونحميا «زكريا بن عدّو» منسوبًا إلى جده «عدّو» (انظر عزرا ٥:١، ٦:١٤، نح ١٢:٤، ١٦ مع زك ١:١) . وكان مثل إرميا وحزقيال كاهنًا ونبيًا ، وهو ما ينفي ما يزعمه البعض من أنه كان هناك تعارض شديد بين الخدمتين .

ويرى بعض المفسرين أن زكريا كان صغيرًا عندما بدأ خدمته (زك ٢:٤) ، ولكن لا يمكن من هذه الإشارة تحديد كم كان عمره . ويقول التقليد اليهودي إنه كان عضوًا في «المجمع العظيم» الذي يقولون إنه تولى جمع وصيانة الكتب المقدسة وتقاليد اليهود بعد السبي البابلي .

وقد بدأ النبي زكريا خدمته في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس الأول (هستاسبس ٥٢١-٤٨٥ ق.م.) ملك فارس (زك ١:١) أي بعد شهرين من بداية حجي النبي لخدمته (انظر حجي ١:١) ، أي أنه بدأ خدمته في عام ٥٢٠ ق.م. وكانت خدمته وخدمة حجي تشجيع الشعب على إعادة بناء الهيكل ، وإعلان رجاء الأمة في المستقبل . ولا نعلم كم كانت مدة خدمته ، فمع أن آخر تاريخ يذكره في نبوته هو السنة الرابعة لداريوس الملك (٧:١) ، لكن من المرجح أنه شاهد إتمام بناء الهيكل بعد ذلك بسنتين (عز ٦:١٤و١٥) . ولابد أن نبواته الأخيرة جاءت بعد بضع سنوات من رؤاه الأولى . ويقول التقليد اليهودي إنه عاش طويلاً ومات في اليهودية ودفن قريبًا من النبي حجي بالقرب من «إليوتروبوليس» .

ويجب - على الأرجح - عدم الخلط بين هذا النبي و«زكريا بن برخيا» الذي ذكره الرب يسوع كآخر الشهداء في العهد القديم (مت ٢٣:٣٥، لو ١١:٥١) . فلو أن زكريا النبي مات شهيدًا بعد السبي ، لوجدنا على الأقل ولو تلميحًا إلى ذلك في أسفار عزرا أو نحميا أو ملاخي . ومن الواضح أن الرب كان يشير إلى زكريا بن يهوياداع (٢أخ ٢٤:٢٠) .

لقد قام النبي زكريا بخدمته في فترة حرجة من تاريخ إسرائيل ، فقد كان الملك كورش الفارسي قد أصدر مرسومه الشهير (فيما بين ٥٣٨، ٥٣٦ ق.م.) . وعاد من بابل إلى فلسطين نحو خمسين ألفًا من المسبيين (عز ١:١–٤، ٢:٦٤–٦٥) ، وقد ملأتهم الحماسة لإعادة بناء هيكل الرب في أورشليم وتعمير البلاد ، وشرعوا في العمل ووضعوا أساسات الهيكل في الشهر الثاني من ٥٣٥ ق.م. (عز ٣:٨–١٣) .

وأراد السامريون أن يشاركوهم في العمل ، ولما أنكر عليهم ذلك زربابل ويشوع وبقية رؤوس آباء إسرائيل ، بدأوا يقاومونهم أشد مقاومة ، ونجحوا في إيقافهم عن العمل حتى في أيام كورش نفسه (عز ٤:١–٥) . واستمر العمل معطلاً لمدة أربع عشرة سنة ، إلى أن تولى داريوس الأول (هستاسبس) العرش في ٥٢١ ق.م. فأقام الرب حجي وزكريا النبيين لحث الشعب على الشروع في العمل من جديد ، فنهضوا بقيادة زربابل ابن شألتيئيل ويشوع بن يوصاداق لبناء الهيكل في أورشليم «ومعهما أنبياء الله يساعدونهما» (عز ٥:١و٢) . ولكن جاء إليهم تتناي والي عبر النهر وشتربوزناي ورفقاؤهما يسألونهم عمن أمرهم ببناء البيت وإكمال السور ، ولكن لم يوقفوهم عن العمل ، بل أرسلوا رسالة إلى داريوس الملك يستوضحونه الأمر . فأمر داريوس ببحث الأمر ، ففتشوا في بيت الأسفار ووجدوا في أحمثا القصر في بلاد مادي درجًا مكتوبًا فيه المرسوم الذي أصدره كورش الملك من جهة بيت الله في أورشليم ، فأمر داريوس الملك تتناي ورفقاءه أن يبتعدوا عن اليهود ويتركوهم لإكمال العمل في بيت الله ، وأن يمدوهم بما يحتاجون إليه من مال ومواد (عز ٥، ٦:٦-١٤) .

ولكن المعوقات الخارجية كانت جزءًا من المشكلة ، إذ حدث تغيير في موقف الشعب ، الذين رأوا في تلك العوائق ، وكأن الرب لا يريدهم مواصلة العمل . ولكن الرب أرسل إليهم حجي وزكريا النبيين لتوبيخهم وحثهم على استكمال البناء . وبارك الرب خدمتهما . وهكذا «أكمل البيت في اليوم الثالث من شهر آذار في السنة السادسة من ملك داريوس الملك» (عز ٦:١٥) أي في ٥١٥ ق.م. وبعد ذلك بدأ زكريا يعلن للشعب الأمور العظيمة التي يعدها الله للشعب في مجيء المسيا وحكمه المجيد .

زكريا– السفر :

سفر زكريا هو السفر الحادي عشر بين الأسفار التي يطلق عليها «الأنبياء الصغار» أو «الاثني عشر» كما يسميهم اليهود .

أولاً : أسلوبه وأهميته :

لأن النبي استخدم الأسلوب الرؤوي ، أطلق البعض على هذا السفر اسم «رؤيا» العهد القديم . وتتميز إعلاناته النبوية بالبلاغة والإيجاز حتى ليسمى «موجز الأنبياء» . ويتنوع أسلوبه من رؤى نبوية إلى صور رمزية إلى إعلانات مباشرة .

ولقد عبَّر الكثيرون من العلماء – قديمًا وحديثًا – عن صعوبة تفسير هذا السفر بسبب ما يحوطه من غموض . فذكر المفسرون اليهود أنهم لا يستطيعون سبر غور الرؤى والنبوات التي يشملها هذا السفر . وهو في لحمته وسداه يعتبر سفرًا مسيانيًا .

ورغم أنه ليس من السهل تفسير كل ما جاء بالسفر ، إلا أن هذا لا يقلل من أهميته . فيقول مارتن لوثر عنه إنه «خلاصة أو موجز الأنبياء» فما يحويه من نبوات عن المسيا أكثر مما يتناسب مع حجمه ، فلا يفوقه في كثرة النبوات عن المسيا ووضوحها سوى سفر إشعياء .

ويتناول زكريا في نبواته المجيء الأول للمسيا وكذلك مجيئه الثاني . فيتكلم عن مجيئه وديعًا متواضعًا ، وعن خدمته كراعٍ لشعبه ، ورفضهم له ، وضرب الله الآب «لرجل رفقته» ، أي المعادل له ، وما ترتب على ذلك من تبدد الغنم . ثم عن عودته في مجد إلى شعبه الراجع إليه ، وتحقيقه للسلام بين الأمم ، وإقامة ملكوته الألفي المبارك على الأرض ، وغير ذلك من النبوات عن الأزمنة الأخيرة .

ثانيًا : محتويات السفر :

تنقسم نبوات زكريا إلى قسمين ، الأول منهما يشمل الأصحاحات الثمانية الأولى ، والثاني يشمل باقي السفر أي الأصحاحات الستة الأخيرة . وكل قسم منهما يبدأ من زمنه ويمتد إلى المستقبل البعيد .

(١) تتضمن الأصحاحات الثمانية الأولى ، ثلاث رسائل متميزة أعلنها النبي في ثلاثة أوقات مختلفة :

(١) ١:١–٦ ، كلمة الرب إلى زكريا في الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك (أي ٥٢٠ ق.م.) . أي أنها سبقت النبوات التي تلتها بثلاثة شهور . وهي عبارة عن مقدمة عامة للسفر تحتوي على دعوة من أقوى الدعوات في العهد القديم للتوبة والرجوع إلى الله .

(٢) ١:٧–٦:١٥، وهي سلسلة من ثماني رؤى ليلية تنتهي بمنظر تتويج ، وقد رآها زكريا في اليوم الرابع والعشرين من الشهر الحادي عشر من السنة الثانية لداريوس الملك ، أي بعد شهرين تمامًا من وضع حجر الأساس لبناء هيكل الرب (حجي ٢:١٨، زك ١:٧) . وكان الهدف من هذه الرؤى تشجيع الشعب لبناء بيت الله . وهي ثماني رؤى ، نتعلم منها الدروس الآتية :

أ ــ رؤية الأفراس المختلفة الألوان (١:٧ــ١٧) ونعرف منها عناية الله بشعبه ورعايته لهم ، فيقول لهم الرب مشجعًا : «قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فبيتي يُبنى فيها يقول رب الجنود» (١:١٦) .

ب ــ رؤية القرون الأربعة والصنَّاع الأربعة (١:١٨ــ٢١) ومنها نتعلم أن أعداء شعبه سيدَمَّرون ، بل سيدمِّرون أنفسهم في الواقع ، فلا تعود توجد أي مقاومة لبناء بيت الله .

جـ ــ رؤية الرجل الذي بيده حبل قياس (الأصحاح الثاني) ، وهي نبوة عن أن الرب سيجعل أورشليم تُسكن كالأعراء من كثرة الناس والبهائم ، وأنه سيحميها من كل أعدائها ، حالما يُبنى بيت الرب ، وستمتد المدينة وتتسع حتى تصبح مدينة كبيرة بلا أسوار لأن الرب سيكون «سور نار من حولها» .

د ــ رؤية يشوع الكاهن العظيم في ثياب قذرة حاملاً خطاياه وخطايا الشعب (الأصحاح الثالث) ، ولكن تُنزع عنه الثياب القذرة ويُلبس ثيابًا مزخرفة وعمامة طاهرة ، ويصبح رمزًا للمسيا الغصن الآتي .

هـ ــ رؤية المنارة الذهبية والزيتونتين (الأصحاح الرابع) ، ونتعلم منها أن المنظور يجب أن يخلي مكانه للروحي ، وأنه من خلال «ابني الزيت» (٤:١٤) ، زربابل الرجل العلماني، ويشوع الكاهن ، سيظل نور بيت الله يضيء بلمعان باهر دائم ، لأنه «لا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود» (عد ٦) ، أي أن الرب هو الذي سيمنحهم القوة والشجاعة والمهارة لبناء بيت الله .

و ــ رؤية الدرج الطائر (٥:١ــ٤) ، وتعني أنه عندما يُبنى بيت الله وتنفذ شريعة الله ، تتطهر الأرض من الشرور .

ز ــ رؤية الإيفة (٥:٥ــ١١) وهي صورة مجسمة للشر ، وستحمل إلى أرض شنعار ، أي أن الشر سيزال فعلاً من البلاد حالما يبنى الهيكل .

ح ــ رؤية المركبات الأربع (٦:١ــ٨) . وتعني أن عناية الله ستحل فوق بيت المقدس ، وأن شعبه ــ وقد تطهروا من خطاياهم ــ سيسكنون آمنين فيه .

ويعقب هذه الرؤى الثماني ، منظر تتويج يهوشع الكاهن العظيم رمزًا للمسيا الكاهن الملك الذي اسمه «الغصن» (٦:٩ــ١٥) .

(٣) وفي الأصحاحين السابع والثامن نجد جواب زكريا على مبعوثي بيت إيل ، فيما يتعلق بالصيام ، وكان ذلك في اليوم الرابع من الشهر التاسع من السنة الرابعة لداريوس الملك (أي في ٥١٨ ق.م.) ، فقد اعتاد اليهود أن يصوموا في ذكرى الأيام البارزة في تاريخ مدينتهم المقدسة : أ ــ الشهر الرابع الذي استولى فيه نبوخذنصر على أورشليم (إرميا ٥٢:٦)، ب ــ الشهر الخامس الذي أحرق فيه الهيكل (إرميا ٥٢:١٢و١٣). جـ ــ الشهر السابع الذي قُتل فيه جدليا (إرميا ٤١:٢) . د ــ الشهر العاشر الذي بدأ فيه حصار أورشليم (٢مل ٢٥:١) .

وهناك أربعة أقسام لجواب النبي ، تبدأ جميعها بعبارة : «ثم صار إلى كلام الرب» (أو ما يشبهها ــ انظر ٧:٤و٨، ٨:١ و١٨) ، ومنها نتعلم : أ ــ أن الصيام لا قيمة له إلا بالنسبة لهم ، فالله يريد الطاعة (٧:٤ــ٧) . ب ــ أن يتعظوا بما حدث مع آبائهم ، فقد أهملوا العدل والرحمة ، فأوقع الله بهم قصاصه (٧:٨ــ١٤) . جـ ــ أن الرب ينتظر أن يرجع إلى أورشليم لينقذ شعبه بالحق والقداسة ، وبدلاً من اللعنة ستكون البركة ، وعوضًا عن الشر سيكون الخير (٨:١ــ١٧) . د ــ ستتحول أيام صيامهم إلى أعياد طيبة وستأتي أمم كثيرة في ذلك اليوم ليطلبوا رب الجنود في أورشليم (٨:١٨ــ٢٣) .

(٢) الأصحاحات ٩ــ١٤ : ولا يوجد في العهد القديم جزء يحوي من الإعلانات المتعلقة بالأخرويات مثلما نجد في هذه الأصحاحات الستة الأخيرة من نبوة زكريا ، حيث نرى فيها :

أ ــ قضاء الله على أعداء شعبه في ضوء مجيء رئيس السلام (٩:١ــ١٧) .

ب ــ سيُخلي الرعاة الأشرار المكان للمسيا الراعي الحقيقي الذي سيجمع شعبه من كل مكان تشتتوا إليه (١٠: ١ــ١٢) .

جـ ــ الراعي الصالح يخزي الرعاة الأشرار ، ولكن يرفضه القطيع الذي سيعاني تحت يد راعٍ شرير (١١:١ــ١٧).

د ــ ستنظر أورشليم في ضيقتها إلى من طعنه شعبها ، وتتوب توبة صادقة بحزن عميق (١٢:١ــ١٤) .

هـ ــ تنقطع النبوة اليهودية ، عندما يُضرب الراعي الصالح ، ويُفتح الينبوع الذي يُطهِّر من الخطية والنجاسة (١٣: ١ــ٩) .

و ــ وأخيرًا يكشف النبي ــ في صورة رائعة ــ الستار عن مجيء المسيا ثانية إلى جبل الزيتون ، إلى شعبه المحاصر ، ويقضي تمامًا على العدو ، ويُطهِّر الأرض لتكون لائقة بقداسة الله (١٤:١ــ٢١) .

فالسفر يبدأ بدعوة للتوبة والقداسة ، ويختم بتحقيق هذه القداسة في ملك المسيا ، ملك البر والسلام .

ثالثًا : الكاتب ووحدة السفر :

لا خلاف في أن زكريا النبي هو كاتب الثمانية الأصحاحات الأولى ، وذلك في الفترة التي يتحدث عنها الأصحاحان الخامس والسادس من سفر عزرا ، رغم أن البعض حاولوا أن يميزوا بين زكريا صاحب النبوات وزكريا صاحب الرؤى .

ولكن المشكلة تدور حول الأصحاحات الستة الأخيرة ، فيرى كثيرون أن هذه الأصحاحات ليست من كتابة زكريا ، ولا تشكل وحدة فيما بينها . والحجج التي يقدمونها تتلخص في الآتي :

(١) اختلاف اللهجة بين الأصحاحات الثمانية الأولى والأصحاحات الستة الأخيرة ، فالأصحاحات الأولى تمتلىء بالرجاء والوعود ، بينما الأخيرة تتحدث عن رعاة أشرار ، وتنذر بهجوم الأعداء ، كما أنه ليس بها أي إشارة إلى إعادة بناء الهيكل .

(٢) توجد إشارة في ١٣:٩ إلى اليونان كالقوة البارزة أمام زكريا وليست فارس .

(٣) الحط من قدر النبوة في الأصحاح الثالث عشر ، والصور الرؤوية في الأصحاح الرابع عشر مما يدل على كتابتهما في تاريخ متأخر .

والحجتان الأوليان تفترضان أنه لو أن زكريا هو الذي كتب هذه الأصحاحات ، فلابد أنه كتبها نحو الوقت الذي كتب فيه الأصحاحات الأولى . ولكن لا سبيل أمامنا لمعرفة المدة التي تنبأ فيها زكريا ، ولكن هناك أدلة على أنه كان صغيرًا عندما بدأ يتنبأ (انظر زك ٤:٢) في ٥٢٠ ق.م. وقد ظل إرميا يتنبأ طيلة أربعين عامًا ، وإشعياء أكثر من خمسين عامًا . ولو أن زكريا تنبأ بهذه الأصحاحات في شيخوخته ، لكان معنى ذلك أنه تنبأ بها في وقت معاصر لملاخي وعزرا ونحميا ، عندما بدأت شعلة الحماسة الأولى تخبو ويحل محلها التقاعس والفتور والضعف والخوف من هجمات الأعداء .

أما الإشارة إلى اليونان (ياوان – ١٣:٩) ، فلا غرابة فيها ، فإذا لم يكن المعترض يؤمن بالنبوة الإلهية وهي واضحة في السفر في التنبؤ عن الملك والراعي في نفس هذه الأصحاحات ، فإن اليونان (أو ياوان) قد ذُكرت أيضًا بالاسم في حزقيال (١٣:٢٧و١٩) ، وكذلك في إشعياء (١٩:٦٦) باعتبارها أحد المواضع التي سيذهب إليها رسل الرب لإعلان مجده .

والعجب الذي يستلفت النظر – في هذه الحجج – أن أولئك المعترضين يجعلون «إشعياء الثالث» (إش ٥٦–٦٦) معاصرًا لزكريا الذي كتب الأصحاحات الثمانية الأولى . ومن المحتمل جدًا أن زكريا رأى المركبات ذاهبة إلى الغرب (٦:٦) ، كما أنه رأى مسبقًا الأسرى يعودون من المشرق ومن أرض مغرب الشمس (٧:٨) ، بل إن يوئيل يشير إلى أن الفينيقيين قد باعوا «بني يهوذا وبني أورشليم لبني الياوانيين» (يؤ ٦:٣) ، فمنذ نحو ٥٢٠ ق.م. بدأ اليونانيون في أسيا الصغرى يثيرون المتاعب لداريوس ، وقاموا بثورة كبيرة في ٥٠٠ ق.م. وفي ٤٩٩ ق.م. أحرق الأثينيون الحصن الفارسي في ساردس . وفي ٤٩٩، ٤٨٠ ق.م. انهزم الفرس في حملتهم على بلاد اليونان هزيمة منكرة في موقعة «ماراثون» الشهيرة ، ومعركة سلاميس البحرية . ومن وجهة نظر بشرية محضة كان يمكن لزكريا أن يرى في قوة اليونان المتصاعدة خطرًا يهدد الشواطىء الغربية للامبراطورية الفارسية ، ولابد أنهم أغاروا كثيرًا على شواطىء فلسطين . كما يجب أن نلاحظ أن «ياوان» كانت واحدة من قوى كثيرة ذكرها النبي في الأصحاح التاسع .

أما القول بأن هناك حط من قدر النبوة في الأصحاح الثالث عشر ، فهو تطرف بل انحراف في التفسير ، فالكاتب لا يحط من قدر النبوة ، حيث أنه هو نفسه كان نبيًا ، والفكرة الأساسية هي الراعي المطعون الذي سيفتح موته الينبوع للتطهير من الخطية والنجاسة ، كذروة كل النبوات ، وهكذا ستنتهي النبوات الحقيقية ، وكل نبوة تصدر بعد ذلك لابد أنها نبوة كاذبة .

أما الحجة المتعلقة بالصورة الرؤوية الخيالية في الأصحاح الرابع عشر ، فلا تقوم على أساس ثابت ، بل هي مجرد رأي ذاتي ، فالنبوات المتعلقة بالأخرويات عديدة في نبوات العهد القديم ، ولم تكن قاصرة على فترة ما بين العهدين ، كما يزعمون .

ومن الوجهة الإيجابية هناك وجوه ارتباط قوية بين الأصحاحات الأولى والأصحاحات الأخيرة . فمثلاً : الحاجة إلى التوبة والتطهر (٤:١، ٣:٣و٤و٩، ١:٥–١١، ٥:٧–٩، ٧:٩، ١٠:١٢، ١:١٣و٩) ، وأورشليم هي الرأس (١٦:١و١٧، ١١:٢و١٢، ١٢:٦، ١٤:٩و١٠) ، ورجوع الأمة (٢: ٦و١٠، ٧:٨و٨، ١٢:٩، ٦:١٠–١٢) ، وإخضاع أعداء إسرائيل (٢١:١، ١٤:١٢) ، وتجديدهم (١١:٢، ٢٠:٨–٢٣، ٧:٩، ١٦:١٤–١٩) .

كما يوجد تشابه في الأسلوب ، مثل استخدامه عدد «٢» بكثرة (٣:٤، ٩:٥، ١:٦، ١١:٧، ١٣:٨) ، واستخدامه لصيغة المنادي (٧:٢و١٠، ٢:٣و٨، ٤:٧، ٩:٩و١٣، ١:١١و٢، ٧:١٣) ، وعبارة «ذاهب وآئب» (٧:١٤، ٩:٨) وهي عبارة لا ترد في أي مكان آخر في العهد القديم .

وقد يكون من العسير إثبات وحدة الكتاب إيجابيًا ، ولكن ليس معنى هذا إنكارها ، وأمامنا كل ما ذكرناه من وجوه التشابه .

زكـــا :

اسم مشتق من كلمة عبرية معناها «مزكّى» ، ويظن البعض أنه مختصر من «زكريا» . وهو اسم رجل غني كان رئيسًا للعشارين في أريحا وكان قصير القامة . ولا ترد قصته إلا في إنجيل لوقا (١٩: ١ــ ١٠) . ومما يستلفت النظر أن متى العشار ــ الذي كتب إنجيله لليهود أصلاً ــ لا يذكر هذه القصة ، ولكن يذكرها لوقا الذي كتب إنجيله للأمم لكي يبين لهم أن محبة المسيح تمتد أيضًا إلى الناس البعيدين عن الله

ويذكر لوقا أن «زكا» كان رئيسًا للعشارين وأنه كان غنيًا (لو ١٩: ٢) . ولا شك أنه كان يتولى الإشراف على جباة الضرائب في تلك المنطقة ، اشترى امتياز جمع الضرائب فيها من الحكومة الرومانية ، وأوكل جمع الضرائب لعدد من الجباة تحت إشرافه . وكانت أريحا تشتهر ببساتين النخيل والبلسم (كما يذكر يوسيفوس) ، كما كانت تقع على الطريق الرئيسي بين يافا وأورشليم وشرقي الأردن ، فكان من السهل على جباة الضرائب أن يجمعوا لأنفسهم ثروات طائلة . ولابد أنهم كانوا من أبغض الناس عند مواطنيهم لأنهم كانوا يعاونون الحكومة الرومانية ، علاوة على أنهم كانوا يغالون في تقدير الضرائب ظلمًا . لذلك تذمر الجمع على يسوع ، «قائلين : إنه دخل ليبيت عند رجل خاطيء» (لو ١٩: ٧) .

وعندما كان يسوع وتلاميذه والجموع التي تتبعه ، يجتازون في أريحا في طريقهم إلى أورشليم لعمل الفصح ، عرف زكا ذلك ، وأراد «أن يرى يسوع من هو» ، حتى إنه يجذب وراءه كل هذه الجموع . ويبدو من هذا أنه لم يكن قد سبق له أن رأى يسوع ولكنه سمع عنه . ولأنه كان قصير القامة «ركض متقدمًا وصعد إلى جميزة لكي يراه» . ولا شك في أنه كان أمرًا مستغربًا أن شخصًا في مكانة زكا ــ رئيس العشارين في أريحا ــ يركض ويتسلق جميزة . «ولما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه ، وقال له يا زكا أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك ، فأسرع ونزل وقبله فرحًا» . لقد عرف الرب ــ العليم بكل شيء ــ رغبة قلب زكا كما سبق أن رأى نثنائيل (يو ١: ٤٨) .

ولابد أن ما حدث من حوار بعد ذلك أثار ضجة في أريحا ، كيف أن رئيس عشارين بغيضًا ، أحد الخونة المتعاونين مع الحكومة الرومانية المستعمرة ، يصبح تلميذًا ليسوع . وهناك الآلاف ممن تجددوا في أثناء حياة يسوع وخدمته هنا ، ولا نعلم عنهم شيئًا . أما زكا فقد سجل لنا قصته البشير لوقا ، حيث نرى رئيسًا للخطاة يتقابل مع نبع المحبة ، فتنتصر المحبة لأنها «لا تسقط أبدًا» (١كو ١٣: ٨) . وهذه هي رسالة الإنجيل : «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لو ١٩: ١٠) .

لقد أسرع زكا ونزل ووقف أمام يسوع بفرح عظيم مؤمنًا به ، وفي الحال بدأت تظهر الدلائل العملية على إيمانه وتوبته . لقد تغيرت حياته تمامًا عندما تقابل مع المسيح ، فاعترف بخطاياه قائلاً : «ها أنا يارب أعطي نصف أموالي للمساكين» ، وهو عكس ما كان يفعله قبلاً من ظلم . ثم ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك قائلاً : «وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف» . أي يرد ضعف ما كانت تقضي به الشريعة اليهودية على السارق (خر ٢٢: ١، عد ٥: ٦) . «فقال له يسوع : اليوم حصل خلاص لهذا البيت» (لو ١٩: ٩) ، ليس لزكا فقط بل لأهل بيته أيضًا إذ آمنوا معه كما حدث مع سجان فيلبي الذي «تهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله» (أع ١٦: ٣١و٣٤) . وهكذا أصبح زكا حقًا «ابنًا لإبراهيم» ، ابنًا للموعد ، تحققت له بركات إبراهيم إذ غفر له المسيح خطاياه ، وهو العشار الذي كان يعتبر «كالوثني» تمامًا (انظر مت ١٨: ١٧) .

وجاء في المواعظ الأكليمندسية الأبوكريفية (٣: ٦٣) أن زكا قد صار رفيقًا للرسول بطرس وأنه رسم أسقفًا على قيصرية ، ولكنه مجرد زعم لا أساس له من الحقيقة .

زكـــاي :

والأرجح أنه اختصار لاسم «زكريا» وكان «زكاي» رأسًا لعائلة من سبع مئة وستين شخصًا رجعوا من السبي البابلي مع زربابل (عز ٢: ٩، نح ٧: ١٤) .

زكّـــور :

اسم عبري معناه «متذكر» ، أو «متنبه» وهو :

(١) زكور أبو شموع الذي اختير من سبط رأوبين ليكون أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان (عد ١٣: ٤) .

(٢) زكور بن حموئيل بن مشماع من سبط شمعون (١أخ ٤: ٢٦) . ويرد اسم مشماع بين أسماء أبناء إسماعيل (تك ٢٥: ١٤، ١أخ ١: ٣٠) مما جعل البعض يظنون أن زكور بن حموئيل كان نتيجة زواج مختلط بين رجل شمعوني وأم إسماعيلية أو العكس .

(٣) زكور من بيت يعزيا من بني مراري بن لاوي ، في زمن داود الملك (١أخ ٢٤: ٢٧) .

(٤) زكور من بني آساف اللاويين ، وأحد المغنين في أيام داود الملك (١أخ ٢٥: ٢و١٠) وكان أحد أحفاده المدعو زكريا

بن يوناثان أحد الكهنة الضاربين بالأبواق عند تدشين سور أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١٢: ٣٥)، ولعله هو نفسه المدعو زكري بن آساف (١أخ ٩: ١٥) والمدعو أيضًا «زبدي» (نح ١١: ١٧) .

(٥) زكور بن إمري الذي اشترك بنوه في بناء سور أورشليم في أيام نحميا (نح ٣: ٢) .

(٦) زكور أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا الترشاثا بعد العودة من السبي (نح ١٠: ١٢) .

(٧) زكور بن متنيا ، وكان أحد أحفاده المدعو حانان من الذين حسبوا أمناء في عهد نحميا حتى أقامهم خزنة على خزائن بيت الله (نح ١٣: ١٣) .

زكا – يزكو :

زكا الشيء زكوًا وزكاء نما وزاد . وزكا فلان طهر وصلح فهو زكي وجمعها أزكياء . وزكّى فلانًا أي مدحه . وتترجم الكلمة في العهد القديم في غالبية المواضع عن كلمة عبرية هي «زكا» (كما في العربية تمامًا) ، وهي تعني التنقية . وقد ترجمت الكلمة بمعنى النظافة في «نظفت يدي» (أيوب ٩: ٣٠) ، و«نقية» في «كل طرق الإنسان نقية في عيني نفسه» (أم ١٦: ٢) ، و«تنقوا» (إش ١: ١٦) . ويتساءل أليفاز التيماني : «من هو الإنسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرر ؟» (أيوب ١٥: ١٤) . كما يتساءل أيضًا بلدد الشوحي : «فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة ؟» (أيوب ٢٥: ٤) . وفي المرتين تجتمع التزكية مع التبرير ، فهما يكادان يكونان مترادفين (انظر مز ٥١: ٤ — انظر أيضًا أيوب ١٣: ١٥، ٣٣: ٩، مز ٧٣: ١٣، ١١٩: ٩، أم ٢٠: ٩) .

وتترجم الكلمة في العهد الجديد عن الكلمة اليونانية ((دوكيموس))(dokimos) وهي مشتقة من الفعل ((داكايوس)) (dikaios) الذي يترجم عادة بمعنى «يتبرر» أو «يبرر» (انظر مت ١١: ٩، ١٢: ٣٧، لو ٧: ٢٩و٣٥، ١٠: ٢٩، ١٦: ١٥، ١٨: ١٤، أع ١٣: ٣٩، رو ٢: ١٣، ٣: ٤ الخ) . وتترجم «مزكى» ومشتقاتها بمعنى المقبول والممدوح (انظر رو ١٤: ١٨، ١٦: ١٠، ١كو ١١: ١٩، ٢كو ١٠: ١٨، ٣: ٧، ٢تي ٢: ٥، يع ١: ١٢، ١بط ١: ٧) .

زكاة :

الزكاة هي صفوة الشيء ، وما أخرجته من مالك لتزكيه وتطهره . ولم ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلا في الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر العدد . فقد أمر الرب موسى قائلاً : «ارفع زكاة للرب من رجال الحرب الخارجين إلى القتال واحدة . نفسًا من كل خمس مئة من الناس والبقر والحمير والغنم» (عد ٣١: ٢٨) ، وذلك من الغنيمة التي غنموها من المديانيين بعد هزيمتهم . و«كانت الزكاة للرب من الغنم ست مئة وخمسة وسبعين ، والبقر ستة وثلاثين ألفًا وزكاتها للرب اثنين وسبعين ، والحمير ثلاثين ألفًا وخمس مئة وزكاتها للرب واحدًا وستين . ونفوس الناس ستة عشر ألفًا وزكاتها للرب اثنين وثلاثين نفسًا . فأعطى موسى الزكاة رفيعة الرب لألعازار الكاهن كما أمر الرب موسى» (عد ٣١: ٣٧—٤١) .

﴿ ز ل ﴾

زلج – مزلاج – مزاليج :

المزلاج هو الترباس أو المغلاق ، إلا أنه يُفتح باليد ، أما المغلاق فلا يفتح إلا بالمفتاح ، وجمعه مزاليج . ويقول موسى في تذكير الشعب بإحسانات الرب ومعونته في الغلبة على ملوك الأموريين والاستيلاء على مدنهم : «كل هذه كانت مدنًا محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة جدًا» (تث ٣: ٥) .

زلزلة :

والكلمة في العبرية هي «رعش» تعبيرًا عن الهزات الأرضية أو ارتعاش الأرض ، وفي اليونانية هي «سيزموز» ومنها «السيزموجراف» أو جهاز قياس الزلازل .

(١) **مناطق الزلازل** : وتحدث الزلازل بمعدل نحو ٥٠,٠٠٠ زلزلة في السنة يمكن إدراكها بالحواس دون الاستعانة بالأجهزة الخاصة ، ولكن لا يزيد عدد ما ينتج عنه أضرار مادية عن مائة زلزلة في العام لوجود مراكزها في مناطق آهلة بالسكان . وتحدث غالبية الزلازل في مناطق معروفة ، وبخاصة في الحزام الذي يحيط بالمحيط الهادي ، وفي حزام جبال الألب الذي يمتد من بورما شرقًا ويمر بجنوبي أسيا عبر إيران وتركيا إلى بلغاريا واليونان وإيطاليا ، وكذلك الأخدود الممتد من شرقي أفريقية عبر البحر الأحمر والبحر الميت ووداي الأردن .

وتقع فلسطين على حافة الحزام الكبير للزلزال الذي مركزه في أرمينية ، ولذلك كانت منطقة معرضة للزلازل ، التي يبدو أنها كانت أكثر حدوثًا في العصور الكتابية .

(٢) **أسبابها** : تحدث الزلازل نتيجة للعوامل الرئيسية الآتية :

أ ــ انزلاق الطبقات الأرضية ، فما يحدث فيها من تبريد بطيء يسبب انقباضها وانكماشها مما يجعلها تلتوي على بعضها ، فإذا كانت الطبقة أصلب من أن تستجيب لهذا الالتواء ، لابد أن يُحدث استمرار هذا الضغط عليها صدعًا على عمق أميال عديدة من سطح الأرض ، ينتج عنه حدوث زلزلة تنتشر في شكل موجات من مركز الصدع .

ب ــ انفجار أبخرة وغازات محبوسة تحت سطح الأرض ، وبخاصة في المناطق أسفل البحار التي تتسرب منها المياه في فوالق أرضية إلى الطبقات أسفلها حيث تتعرض لدرجات حرارة مرتفعة فتتحول إلى أبخرة يتزايد ضغطها حتى تنفجر هذه الطبقات محدثة زلزلة في سطح الأرض .

جـ ــ تصاحب الزلازل ثوران البراكين ، فهناك ارتباط شديد بين البراكين والزلازل ، والأرجح أن السبب المذكور في (ب) هو علة حدوث البراكين وما يصاحبها من زلازل .

(٣) الزلازل في أورشليم : سجل التاريخ الكثير من الزلازل في سورية وبخاصة في المنطقة الشمالية حول حلب ، أما منطقة أورشليم فلم تتعرض للكثير من الزلازل . ويوجد في منطقة حوران عبر الأردن بقايا بركانية كثيرة ودلائل على حدوث هزات عنيفة ، كما عانت المناطق الساحلية كثيرًا من الزلازل ، أما منطقة أورشليم ، وهي على مرتفع بين السهل الساحلي وعبر الأردن ، فلم تتعرض كثيرًا لزلازل مدمرة .

(٤) الزلازل المذكورة في الكتاب المقدس : يذكر الكتاب المقدس عددًا قليلاً من الزلازل :

(أ) حدثت زلزلة في جبل سيناء عند إعطاء الشريعة (خر ١٩: ٨، عب ١٢:٢٦) .

(ب) انشقت الأرض وابتلعت قورح وداثان وأبيرام وقومهم وكل ما لهم (عد ١٦:٣١و٣٢) .

(جـ) «رجفت الأرض فكان ارتعاد عظيم» عندما ضرب يوناثان معسكر الفلسطينيين في جبعة (١صم ١٤:١٥) .

(د) حدثت زلزلة عندما كان إيليا النبي في جبل حوريب (١مل ١٩:١١) .

(هـ) حدثت زلزلة في أيام عزيا الملك ما بين عامي ٧٩٠، ٧٤٠ ق.م. ويبدو أنها كانت من القوة حتى إنهم أرّخوا بها (عا ١:١، زك ١٤:٥) .

(و) تزلزلت الأرض وتشققت الصخور عند موت الرب يسوع (متى ٢٧:٥١ــ٥٤) .

(ز) حدثت زلزلة عظيمة عند قيامة الرب من بين الأموات (مت ٢٨:٢) .

(ح) حدثت زلزلة عظيمة في مقدونية عندما كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله في السجن في فيلبي (أع ١٦:٢٦) نتج عنها انفتاح أبواب السجن وفك قيود المسجونين .

ويذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي حدوث زلزلة عظيمة في السنة السابعة من حكم الملك هيرودس الكبير ، يصفها بالقول إنه لم يحدث مثلها من قبل فقد قتلت عددًا كبيرًا من الناس والمواشي .

(٥) الزلازل واستخدامها مجازيًا في الكتاب المقدس : تذكر الزلازل في الكتاب المقدس دليلاً على قوة الله : «المزعزع الأرض من مقرها فتتزلزل أعمدتها» (أيوب ٩:٦) ، وعلى رهبة محضر الله (مز ٦٨:٨) ، وغضبه (مز ١٨:٧، إش ١٣:١٣)، ودينونته (إش ٢٩:٦، رؤ ٦:١٢، ٨:٥، ١١:١٣و١٩، ١٦:١٨) . كما ستحدث «زلازل في أماكن» قبيل ظهور الرب في السحاب في مجيئه الثاني (مت ٢٤:٧) .

زلفـــة :

اسم عبري قد يكون معناه «ينقط أو يقطر» ، وهو اسم الجارية التي أعطاها لابان لابنته ليئة عند زفافها إلى يعقوب (تك ٢٩: ٢١) . وبعد أن ولدت ليئة ليعقوب ابنها الرابع يهوذا ، توقفت عن الولادة (تك ٢٩: ٣٥) «فأخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة «فولدت له جادًا وأشير» (تك ٣٠: ٩ – ١٣، ٣٥ : ٢٦، ٣٧: ٢) . وكان عدد أولادها وأحفادها الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر ست عشرة نفسًا (تك ٤٦: ١٦ – ١٨) .

وفي نبوة حزقيال ، سيكون لأشير القسم الثاني من الشمال بعد «دان» (حز ٤٨: ١ و ٢) وسيكون لجاد القسم الخامس من الجنوب (حز ٤٨: ٢٧) وسيكون يهوذا في الوسط .

﴿ ز م ﴾

زجـــر :

يقال زجر الرجل زجرة أكثر الصخب والصياح والزجر ، وزجر الأسد ردد الزئير غاضبًا . وعندما كان شمشون نازلاً مع أبويه إلى تمنة ، «إذ بشبل أسد يزمجر للقائه» (قض ١٤:٥) . ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع : «فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر» (مز ٢٢:١٣) . ويقول : «الأشبال تزمجر

لتخطف ولتلتمس من الله طعامها» (مز ١٠٤: ٢١) . ويقول أليهو لأيوب عن الله : «يزمجر صوت ، يرعد بصوت جلاله ... الله يرعد بصوته عجبا ، يصنع عظائم لا ندركها» (أيوب ٣٧:٤و٥) . ويقول إرميا النبي : «الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يطلق صوته ، يزئر زئيرًا ...» (إرميا ٢٥:٣٠) . كما يوصف هجوم الأعداء بأنه «لهم زمجرة كاللبوة ، ويزمجرون كالشبل ، ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ» (إش ٥:٢٩، انظر إرميا ٥١:٣٨، حز ١٩:٧... الخ) . ويصف الرائي الرب بملاك قوي «نازلاً من السماء متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار ... وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد» (رؤ ١٠:١–٣) .

مزمـــار :

آلة من آلات النفخ تصنع من بوص أو خشب أو عظام أو عاج أو معدن تنتهي قصبتها ببوق صغير . وقد يكون من أنبوب واحد أو اثنين . وكان يستعمل بكثرة لسهولة صنعه وسهولة استخدامه والعزف به . وقد استخدم منذ أقدم العصور ، فقيل عن يوبال بن لامك من نسل قايين إنه : «كان أبًا لكل ضارب بالعود والمزمار» (تك ٤:٢١) . وكان المزمار يستخدم كثيرًا في التسبيح للرب (مز ١٥٠:٤) ، أو في الأفراح أو الأحزان (أيوب ٢١:١٢، ٣٠:٣١، مت ٩:٢٣، ١١:١٧، لو ٧:٣٢– انظر أيضًا ١كو ١٤:٧) .

مزمور – سفر المزامير :

سفر المزامير هو الكتاب الشعري الأول في العهد القديم :

أولاً : الاسم :

أ – بناء على المضمون : الاسم في العبرية هو «تهليم» ومعناه «الحمد» أو «التسبيح» ، وهو اسم يعكس الكثير من محتويات السفر (انظر مثلاً عنوان المزمور ١٤٥ : «تسبيحة لداود») .

ب – بناء على الشكل : فالكثير من الأسماء العبرية التي تصف المزامير ، تدل على الأسلوب الأدبي المستخدم في إنشائها ، فهي قصائد أو تسابيح أو ترانيم أو أناشيد ، كانت ترتل بمصاحبة العزف على الآلات الموسيقية .

والاسم في العربية «مزامير» مشتق من الفعل «زمر» أي غنَّى أو أنشد بمصاحبة المزمار أو غيره من الآلات الموسيقية. وقد أقر العهد الجديد هذا الإسم : "وداود نفسه يقول في كتاب المزامير" (لو ٢٠ : ٤٢) و " لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (لو ٢٤:٤٤) ، و "لأنه مكتوب في سفر المزامير " (أع ١:٢٠) . ويعكس هذا الاسم الأسلوب الشعري للسفر .

ثانيًا : كتبة المزامير :

أ – العناوين : يسبق الكثير من المزامير عناوين تفسيرية تشير إلى كاتبها بل وتشير أحيانًا إلى مناسبة كتابتها ، إلى جانب ذكر الأسلوب الشعري والتوجيهات الموسيقية .

وكثيرًا ما تظهر عبارة مزمور أو تسبيحة لداود أو لسليمان ...الخ ، مما يشير إلى كاتب المزمور ، فحرف «اللام» في عبارة «مزمور لداود» مثلا (انظر حب ٣:١) يشير إلى أن كاتب المزمور هو داود ، كما أن هذا الحرف قد يشير أيضًا إلى إهداء هذا المزمور إلى الاسم المجرور بحرف اللام ، مثل : «لإمام المغنين على ذوات الأوتار . مزمور لداود» (مزمور ٤) ، أي أن هذا المزمور كتبه داود وأهداه لإمام المغنين . بينما قد تفسر عبارة «مزمور لداود» على أن هذا المزمور ينتمي إلى مجموعة أطلق عليها اسم داود . إلا أن الاستخدام الفعلي لهذا «الحرف» في سفر المزامير يقصد به أن الكاتب هو داود ، مثال ذلك : «لإمام المغنين ، لعبد الرب داود الذي كلم الرب بكلام هذا النشيد في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول . فقال» (مز ١٨، انظر أيضًا عنوان المزمور السابع) .

وينسب ثلاثة وسبعون مزمورًا لداود ، ومزموران لسليمان (٧٢، ١٢٧) ، ومزمور واحد لهيمان الأزراحي (مز ٨٨) ، ومزمور واحد لايثان الازراحي (مز ٨٩، انظر ١مل ٤:٣١) ، ومزمور واحد لموسى (مز ٩٠) ، وأحد عشر مزمورًا لبني قورح (٤٢ ويضم ٤٣، ٤٤–٤٩، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨ مع هيمان الأزراحي) ، واثنا عشر مزمورًا لآساف (مز ٥٠، مز ٧٣–٨٣) . ويبدو أن ارتباط اسم بني قورح باسم هيمان في عنوان مزمور ٨٨ ، أنه إشارة إلى أنه جمع بين أكثر من كاتب . أما التسعة والأربعون مزمورًا الباقية فلا تنسب لاسم معين .

ب – النقد : يرفض النقد السلبي للكتاب المقدس عناوين المزامير على أساس أنها قليلة الأهمية ، فيقول «ر. هـ. فايفر» (R. H. Pfeiffer) : «بالنسبة لتأريخ المزامير المفردة ، فإن أسماء الكاتبين المذكورة في عناوين المزامير – باستثناء هيمان وايثان – لا علاقة لها بالموضوع مطلقًا» إلا أننا نرى أن مثل هذه الآراء تنبع من نزعات ثورية ترفض الاعتراف بأن داود هو كاتب هذه المفاهيم الروحية المتقدمة في فترة تعود إلى ألف عام قبل الميلاد . ويزعم «ج. و. تيرتل» (J. W. Thurtyle) أن هذه العناوين قد وضعت فيما بعد كتذييل للمزمور السابق لا كعنوان للمزمور اللاحق . ولكنه زعم أصبح مرفوضًا بالإجماع الآن .

ومن وجهة نظر نقد النصوص ، ليس ثمة أساس لإنكار أصالة

عناوين المزامير ، فكل المخطوطات العبرية تحوي هذه العناوين ، كما أن الترجمات القديمة ــ فيما خلا السريانية ــ لا تترجم هذه العناوين فحسب ، بل تخطيء أحيانًا في تفسير بعض معانيها التي أصبحت غامضة لمضي عصور طويلة عليها ، كما في الترجمة السبعينية . والمخطوطات العبرية وبعض الترجمات الحديثة تدرج عنوان المزمور في ترقيم الآيات مما يزيد عدد آيات المزمور آية أو اثنتين .

أما من وجهة نظر النقد الأعلى ، فإن الجميع يعترفون الآن بأن القصائد في شكل مزامير قد ظهرت في العهد القديم قبل عصر داود بزمن طويل (انظر ترنيمة موسى في الخروج ١٥، ونشيد موسى في التثنية ٣٢، ٣٣، وترنيمة دبورة في القضاة ٥) . بل إن البحث الأركيولوجي في بابل وفي مصر قد كشف عن أناشيد متقدمة لديهم قبل عصر إبراهيم بقرون عديدة . كما أن الكشف عن آداب الكنعانيين في أوغاريت (عاصمة الحثيين) قد أمدنا بقصائد هامة مشابهة للمزامير منذ عصر موسى . كما تتشابه الأعداد ٢٠ــ٣٠ من المزمور ١٠٤ مع ترنيمة مصرية قديمة للإله آتون من عصر أخناتون من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، ويزعمون أن المزمور التاسع والعشرين مقتبس عن قصيدة من أوغاريت «للبعل» مع استبدال اسم «البعل» باسم «يهوه» .

كما اتضح من الكشوف الأثرية في أوغاريت ، أن ترتيب حروف الأبجدية في اللغات السامية قديم جدًا ، مما يؤكد قِدم القصائد الثمانية المرتبة حروف بداية كل بيت منها حسب ترتيب الأبجدية (وهي مز ٩، ١٠، ٢٥، ٣٤، ٣٧، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٩) . وتنسب المزامير الأربعة الأولى منها إلى داود .

ويتزايد تردد العلماء المحدثين باستمرار في نسبة بعض المزامير إلى فترات زمنية متأخرة بسبب وجود تعبيرات أرامية في هذه المزامير . ومن المعروف أن داود كان يتمتع بالكثير من المواهب الموسيقية والأدبية ، فكان يحسن الضرب على العود (١صم ١٦: ١٦ــ١٨، عاموس ٦:٥) . وقد كتب داود قصيدة في رثاء «شاول ويوناثان ابنه» (٢صم ١:١٩ــ٢٧) وفي رثاء أبنير (٢صم ٣:٣٣و٣٤) ، وفي صلاته للرب (٢صم ٢٢:١٠ــ٥١ وهو نفسه مز ١٨) . ومن شهادة الأسفار المقدسة نرى أن داود كان يقود طقوس العبادة في إسرائيل (٢صم ٦:٥، ١:١٦، أخ ١٥، ١٦، ٢٥، ٢أخ ٧:٦، ٢٩:٣٠) ، وأن الروح القدس كان يتكلم به «كمرنم إسرائيل الحلو» (٢صم ٢٣:١و٢، مرقس ١٢: ٣٦، أع ١:١٦، ٢:٣٠و٣١، ٤:٢٥) .

أما التحليل الشامل الذي كتبه «ر. د. ولسون» (R. D. Wilson) فقد أثبت توافق كتابة داود للمزامير مع مضمون كل مزمور منسوب إليه في العناوين . وينطبق نفس الشيء على المزامير الأخرى . فمثلاً يزعم البعض أن المزمور الرابع والأربعين كُتب في عهد المكابيين ، ولكن من الواضح أنه يتفق مع عصر داود وحروبه .

ويؤكد العهد الجديد مرارًا صلة داود ببعض المزامير ، مثل مزمور ١٦ (أع ٢:٢٥) ، مزمور ٣٢ (رو ٤:٦) ، مزمور ٦٩ (أع ١:١٦، رو ١١:٩) ، مزمور ١١٠ (مت ٢٢:٤٤، مر ١٢:٣٦، لو ٢٠:٤٢، أع ٢:٣٤) . ومن ذلك يتضح لنا أن العهد الجديد لم يستخدم نفس تعبيرات داود فحسب ، بل يؤكد بوضوح كتابة داود لها ، فإن الرب نفسه يستند إلى قول داود : «قال الرب لربي ...» (مز ١١٠، لو ٢٠:٤١ــ٤٤) .

وهناك بعض المزامير التي لم تنسبها عناوينها إلى كاتب معين ، يذكرها العهد الجديد على أنها من نظم داود ، وبالتحديد مزمور ٢ (أع ٤:٢٥) ، ومزمور ٩٥ (عب ٤:٧) .

كما أن بعض المزامير (٩٦، ١٠٥، ١٠٦) تذكر بعض أسفار العهد القديم بأنها من كلام داود (١أخ ١٦:٧ــ٣٦) . ويرى البعض أن سفر أخبار الأيام لا ينسب هذه الأقوال إلى داود مباشرة ، ولكنه يقول : «حينئذ في ذلك اليوم ، أولاً ، جعل داود يحمد الرب بيد آساف وإخوته» (١أخ ١٦:٧) ، مما يؤكد أن داود قد وجَّه عناية خاصة إلى تقديم الشكر للرب ، ويلي ذلك تسبيحة مكونة من مقتطفات من مز ١٠٥:١ــ١٥، مز ٩٦، مز ١٠٦:١و٤٧و٤٨) . ومن الواضح إذًا أن كاتب سفر الأخبار كان يكتب وأمامه هذه المزامير ، بل أن ما ذكره سفر الأخبار الأول (١٦:٣٦) يبين أن كل الشعب كانت لديهم هذه المجموعة من المزامير أيضًا : «فقال كل الشعب آمين وسبحوا الرب» (انظر مز ١٠٦:٤٨) .

ولعله يتضح لنا من هذا أن داود كتب الكثير من المزامير التي بلا عناوين والتي لا تنسب لأحد بعينه ، ولكن من المهم أيضًا أنه ليس هنا مزمور مما ينسب لكاتب آخر أو يتضمن إشارات تاريخية لاحقة (مثل مز ١٣٧ وهو من مزامير السبي) قد نُسب في الأسفار المقدسة إلى الملك العظيم داود .

ثالثا : مناسبات كتابة المزامير :

كتبت معظم المزامير في عصر المملكة المتحدة (١٠٤٣ــ ٩٣٠ ق.م.) ، وبذلك لا يسبقها من أسفار العهد القديم سوى الأسفار من التكوين إلى راعوث . ومن الصعب التحديد الدقيق للمناسبات التي كتبت فيها هذه المزامير في فترة تبلغ أكثر من مائة عام .

أ ــ العناوين : تحدد عناوين أربعة عشر مزمورًا من المنسوبة لداود ، مناسبات كتابتها ، وهي تُسهم في فهم الأسفار تاريخيًا ،

وهي حسب ترتيبها الزمني :

— مز «٥٩»، وعنوانه «لإمام المغنين ، على لا تهلك ، مذهبة لداود لما أرسل شاول وراقبوا البيت ليقتلوه»، وهو الحادث المسجل في ١صم ١٩:١١، والمزمور يلقي الضوء على شخصيات أعداء داود (مز ٥٩:١٢) .

— مز «٥٦»، وعنوانه : «لإمام المغنين على الحمامة البكماء بين الغرباء . مذهبة لداود عندما أخذه الفلسطينيون في جت» ، ويبين كيف أدى خوف داود في جت (١صم ٢١:١٠) إلى تقوية إيمانه (مز ٥٦:١٢) .

— مز «٣٤» ، وعنوانه : «لداود عندما غيَّر عقله قدَّام أبيمالك فطرده فانطلق» وهو يذكر في المزمور صلاح الله من نحوه (مز ٣٤:٦—٨، انظر ١صم ٢١:١٣) .

— مز «١٤٢» ، وعنوانه : « قصيدة لداود لما كان في المغارة . صلاة» . والاضطهاد الذي يصفه هذا المزمور (مز ١٤٢: ٦) قد يشير إلى اختبار داود وهو في مغارة عدلام (١صم ٢٢:١) أكثر مما إليه وهو في عين جدي (مز ٥٧) .

— مز «٥٢» ، وعنوانه : «لإمام المغنين . قصيدة لداود عندما جاء دواغ الأدومي وأخبر شاول وقال له جاء داود إلى أخيمالك» ، وهو ينبِّر على شر شاول (مز ٥٢:٣) كرئيس لدواغ (١صم ٢٢:٩) .

— مز «٥٤» ، وعنوانه : «لإمام المغنين على ذوات الأوتار . قصيدة لداود عندما أتى الزيفيون وقالوا لشاول : أليس داود مختبئًا عندنا» ، فهو يدين الزيفيين (مز ٥٤:٣، انظر ١صم ٢٣:١٣) .

— مز «٥٧» ، وعنوانه : «لإمام المغنين . على لا تهلك . مذهبة لداود عندما هرب من قدَّام شاول في المغارة» ، وذلك عندما كان في كهوف عين جدي عندما وقع شاول في — نفس المصيدة التي أعدها لداود (مز ٥٧:٦— انظر ١صم ٢٤:١) .

— مز «٧» ، وعنوانه : «شجوية لداود غنَّاها للرب بسبب كلام كوش البنياميني» وهو يصف افتراء كوش البنياميني عليه (مز ٧:٣و٨— انظر ١صم ٢٤:١١و١٢) .

— مز «١٨» ، وعنوانه : «لإمام المغنين . لعبد الرب داود الذي كلم الرب بكلام هذا النشيد في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول فقال» وقد تكرر هذا المزمور في مجمله في «٢صم٢٢» ، وينتمي زمنيًا إلى (٢صم ٧:١) .

— مز «٦٠» ، وعنوانه : «لإمام المغنين على السوسن . شهادة مذهبة لداود للتعليم . عند محاربته أرام النهرين وأرام صوبة فرجع يوآب وضرب من أدوم في وادي الملح اثني عشر ألفًا» ، ويشير إلى حملة الأدوميين الخطيرة (مز٦٠:١٠— انظر ٢صم ٨:١٣و١٤، ١أخ ١٨:١٢، ١مل ١١:١٥).

— مز «٥١» ، وعنوانه : «لإمام المغنين . مزمور لداود عندما جاء إليه ناثان النبي بعد ما دخل إلى بثشبع» ، ويتناول اعتراف داود بخطيته مع امرأة أوريا الحثي (٢صم ١٢:١٣و١٤) .

— مز «٣» ، وعنوانه : «مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه» ، ويصف إيمان داود في وقت عصيان أبشالوم ابنه (مز ٣:٥— انظر ٢صم ١٥:١٦) .

— مز«٦٣» ، وعنوانه : «مزمور لداود لما كان في برية يهوذا» ، ويلقي هذا المزمور الضوء على هروب داود شرقًا هذه المرة (٢صم ١٦:٢) ، لأنه في مرات الهروب السابقة لم يكن قد أصبح ملكًا بعد ، ولكنه هنا كان قد أصبح ملكًا ، فيقول : «أما الملك فيفرح بالله» (مز ٦٣:١١) .

— مز «٣٠» ، وعنوانه : «مزمور أغنية تدشين البيت . لداود» . ويُلمح إلى خطايا داود لافتخاره بقواته المسلحة (مز ٣٠:٥و٦— انظر ٢صم ٢٤:٢) قبل الوبأ القصير (٢صم ٢٤:١٣—١٧، ١أخ ٢١:١١—١٧) ، وتوبته وتدشينه لمذبح الرب وموقع الهيكل (١أخ ٢٢:١) .

ومن المزامير الباقية التي تذكر عناوينها اسم كاتبها ، فإن الثلاثة والعشرين مزمورًا المنسوبة للمغنين في إسرائيل (بني قورح وبني آساف) تبدي خلفيات مختلفة ، حيث استمرت عشائر المغنين من اللاويين في عملهم حتى إلى ما بعد السبي : «المغنون بنو آساف مائة وثمانية وعشرون» (عز ٢:٤١) . وينتمي معظم هذه المزامير إلى فترة حكم داود وسليمان . والمزمور الثالث والثمانون يتلاءم مع خدمة يحزئيل بن زكريا من بني آساف في ٨٥٢ ق.م. (قارن مز ٨٣:٥—٨ مع ٢أخ ٢٠:١و٢و١٤) . بينما يُنسب مزمور ٧٤ ، ومزمور ٧٩، والفقرات الختامية للمزمورين ٨٨، ٨٩ إلى بني آساف وبني قورح الذين يبدو أنهم عاشوا إلى ما بعد خراب أورشليم في ٥٨٦ ق.م. : «اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك . نجسوا هيكل قدسك . جعلوا أورشليم أكوامًا» (مز ٧٩:١، انظر ٧٤:٣و٨و٩، ٨٩:٤٤) .

ب — تاريخ كتابة المزامير : ترجع بعض المزامير الخالية من العناوين والتي لا يُعرف كاتبوها إلى فترة السبي : «على أنهار بابل هناك جلسنا ...» (مز ١٣٧:١) أو إلى وقت الرجوع إلى أرض يهوذا في ٥٣٧ ق.م. مثل : «ليقل مفديو الرب الذين فداهم من يد العدو ، ومن البلدان جمعهم من المشرق ومن

مزمور – سفر المزامير

المغرب ، من الشمال ومن البحر» (مز ١٠٧ :٢و٣) ، و«عندما رد الرب سبي صهيون» (مز ١٢٦ :١) ، أو في فترة إعادة بناء أسوار أورشليم على يد نحميا في ٤٤٤ ق.م. : «لأنه قد شدد عوارض أبوابك . بارك أبناءك داخلك» (مز ١٤٧ :١٣) .

أما المزامير الأخرى التي تصور وقوع مأساة ، فيمكن أن ترتبط بفترات الاضطرابات مثل ثورة أبشالوم أو ما شابه ذلك من المصائب التي واجهت داود : «أنت تقوم وترحم صهيون ، لأنه وقت الرأفة ، لأنه جاء الميعاد ... عند اجتماع الشعوب معًا والممالك لعبادة الرب» (مز ١٠٢ :١٣و٢٢) ، «فنظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم ... خلصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم لنحمد اسم قدسك ونتفاخر بتسبيحك» (مز ١٠٦ :٤٤و٤٧) .

ويقول «ر. ليرد هاريس» (R. Laird Harris) إن «مما له أهمية أن الإشارات التاريخية في المزامير لا تتجاوز عصر داود إلا فيما يختص بمزمور السبي الذي لم ينسب لأحد ، وهو مز ١٣٧ . ويشير عدد من المزامير — بصورة عامة — إلى عصور السبي والشدة ، وإلى فترات خراب الهيكل (انظر مثلاً : مز ٨٠، ٨٥، ١٢٩) . وهي أوصاف شعرية عامة ، ولابد أن نذكر أن أورشليم قد حوصرت ونُهبت أكثر من مرة ، بل إن داود نفسه قد عانى مرتين من العصيان من داخل بيته . ولم يُنسب أي من المزامير المذكورة إلى داود رغم أن بعضها يمكن أن يكون قد كتب في أيامه أو بعد ذلك بقليل» .

وعلاوة على شك العلماء المتحررين في عناوين المزامير ، فإنهم يميلون إلى نسبة المزامير إلى تواريخ لاحقة متأخرة — فنسبوا العديد منها إلى فترة المكابيين (القرن الثاني قبل الميلاد) ، فيقول «فايفر» (R. H. Pheiffer) «إن السؤال الحقيقي الخاص بسفر المزامير ، ليس هو ما إذا كان السفر يضم بعض المزامير من عصر المكابيين ، من القرن الثاني قبل الميلاد ، وإنما بالحري ما إذا كانت ثمة مزامير قد كتبت قبل السبي ... إلا أنه من الواضح أن هناك مزمورين فقط (مز ٢٤ :٧—١٠، مز ٤٥) خاليان تمامًا من كل مميزات الفكر اليهودي فيما بعد السبي ، ويمكن الرجوع بهما إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد» . ومن المؤكد أن بعض الصيغ النحوية كالتي تنتهي بها الأسماء المجردة (كما في مزمور ١١٠ :٣) إنما هي صيغ أرامية ، ومن ثم فهي ترجع إلى تاريخ متأخر . ويزعمون أيضًا أن مز «٢» قد كتب بترتيب الحروف الأبجدية تمجيدًا للحاكم الحشموني يانيوس الكسندر وزوجته عند زواجهما في ١٠٣ ق.م. ، كما كتب مز ١١٠ على نفس النمط تمجيدًا لحاكم حشموني آخر هو «سمعان» (١٤٣— ١٣٥ ق.م.) (فايفر Pfeiffer) .

إلا أن هذه النظريات قد وضعت قبل اكتشاف لفائف البحر الميت التي ترجع إلى عصر المكابيين ، وهي تضم مخطوطات لكل المزامير القانونية ، وكذلك تسابيح الشكر (مزامير ثانوية) وكتبًا أخرى تتضمن أجزاء من سفر المزامير الكتابي .

إن مخطوطات قمران تدعم الافتراض الانجيلي بأن عزرا لم يكتب سفر عزرا وسفرى أخبار الأيام فحسب ، بل الأرجح أنه هو الذي جمع كل الأسفار القانونية في العهد القديم بما في ذلك سفر المزامير بعد ٤٢٤ ق.م. بقليل (في أيام الملك داريوس الثاني المذكور في نح ١٢ :٢٢) .

رابعًا : جمع المزامير :

تتكون المزامير من مائة وخمسين مزمورًا ، تشكل مائة وثمانية وأربعين مزمورًا مستقلاً ، حيث أن المزمورين التاسع والعاشر يكونان معًا قصيدة واحدة مكتوبة أبياتها حسب الترتيب الأبجدي ، ويحسبان معًا — في الترجمة السبعينية — على أنهما المزمور التاسع . كما يبدو أن المزمورين الثاني والأربعين والثالث والأربعين يكونان في الأصل مزمورًا واحدًا (انظر القرار المتكرر : «لماذا أنتِ منحنية يانفسي ولماذا تئنين فيّ .. ؟» مز ٤٢ :٥و١١، ٤٣ :٥) ، كما أنه ليس للمزمور العاشر ، ولا للمزمور الثالث والأربعين عنوان مستقل ، ولعلهما انفصلا عن المزمور التاسع والمزمور الثاني والأربعين — على التوالي — لأسباب طقسية خاصة . إن ترتيب الأصحاحات في سفر المزامير ترتيب قديم يرجع إلى وقت جمعه ككتاب واحد . ويؤيد الترتيب الحالي للمزامير ، وجوده بنفس الترتيب في الترجمة السبعينية التي تمت ترجمة سفر المزامير فيها قبل نهاية القرن الثالث قبل الميلاد ، كما يؤيده العهد الجديد ، فنجد الرسول بولس يشير إلى «المزمور الثاني» (أع ١٣ :٣٣) . كما أن جزازات المزامير القانونية من القرن المسيحي الأول — والتي اكتشفت في كهوف قمران ونشرت في ١٩٦٥— ١٩٦٧م — تشابه في ترتيبها ترتيب المزامير في المخطوطات العبرية (مع بعض الاختلافات ، فنجد أن مزامير ١٠٩، ١١٨، ١٤٧ وضعت بين المزمورين ١٠١، ١٠٥ ، كما وضع مز ١٤٦، مز ١٤٨ قبل مجموعة المزامير ١٢١— ١٣٢ ، ووضع مز ١١٩ بعدها) .

وبالإضافة إلى ضم المزمورين التاسع والعاشر في الترجمة السبعينية ، فإنها ضمت أيضًا المزمورين المائة والرابع عشر والمائة والخامس عشر في مزمور واحد وذلك لأسباب طقسية فقط ، ولكن لأن الترجمة السبعينية تقسم كلا من المزمورين المائة والسادس عشر ، والمائة والسابع والأربعين ، كلا منهما إلى مزمورين منفصلين ، بقي العدد الإجمالي للمزامير فيها مائة وخمسين كما هو . أما المزمور المائة والحادي والخمسون الموجود في الترجمة السبعينية ، فله أصل عبري في المخطوطات التي اكتشفت في الكهف الثاني من كهوف قمران ، إلا أن النص اليوناني ينوّه بأن هذه الإضافة «خارج العدد» . والنتيجة العملية

هي أن الاختلافات في الترجمة السبعينية لا ترتبط بالمضمون ولا بالترتيب ، ولكن «بالترقيم» وقد أخذت عنها الفولجاتا وسائر الترجمات المنقولة عنها .

وتنقسم المائة والخمسون مزمورًا إلى خمسة كتب هي : من ١ إلى ٤١، من ٤٢ إلى ٧٢، من ٧٣ إلى ٨٩، من ٩٠ إلى ١٠٦، ومن ١٠٧ إلى ١٥٠ . وقد يظهر مزمور أو جزء من مزمور في أكثر من مجموعة ، فيظهر مز ١٤ وجزء من مز ٤٠ ، من الكتاب الأول ، في المزمورين ٥٣، ٧٠ على التوالي في الكتاب الثاني . كما يجتمع النصفان الأخيران من المزمورين ٥٧، ٦٠ من الكتاب الثاني ، ليظهرا في المزمور المائة والثامن في الكتاب الخامس . ومن ثم يبدو من المحتمل أن كل كتاب من الكتب الخمسة قد ظهر ــ على الأقل في وقت ما ــ ككتاب مستقل . وعلاوة على ذلك ، فإنه لمَّا كان المزمور الأخير من كل مجموعة (أو كتاب) ينتهي بعبارات ختامية أو تسبحة كختام لكل كتاب (انظر مز ٤١:١٣، ٧٢:١٨و١٩، ٨٩:٥٢، ١٠٦:٤٨، وكل المزمور المائة والخمسين ختامًا للكتاب الخامس) ، فالأرجح أنها كتبت لتحدد نهاية كل كتاب من الكتب الخمسة .

(أ) **مزامير منسوبة لداود** : كتب داود مز ٤١ . ولما كانت بقية مزامير الكتاب الأول (مز ١ إلى ٤١) منسوبة إلى داود (فيما عدا ثلاثة مزامير هي : المزمور الأول الذي يعتبر مقدمة للكتاب ، والمزمور العاشر الذي يشكل مع المزمور التاسع قصيدة واحدة متصلة من القصائد المرتبة ترتيبًا أبجديًا في بداية كل بيت منها ، والمزمور الثالث والثلاثون الذي لا عنوان له) ، فيبدو أن داود نفسه هو الذي جمع هذه المجموعة الأولى من المزامير قبيل وفاته في ٩٧٠ ق.م. ويتكون الكتاب الأول أساسًا من مزامير شخصية نبعت من الخبرات الشخصية للملك داود

كما كتب داود المزمور المائة والسادس (انظر ١أخ ١٦:٣٤ــ٣٦) ، فلابد أن الكتاب الرابع قد جمعه داود أيضًا أي قبيل ٩٧٠ ق.م. ويشمل الكتاب الرابع مزمورًا لموسى (هو المزمور التسعون ، وهو أقدم المزامير على الإطلاق) إلى جانب مزامير أخرى لداود (٩٦، ١٠١، ١٠٣) ، ولكن معظم مزامير هذا الكتاب الرابع ليس لها عناوين . وتتميز مزامير هذا الكتاب بأنها ذات طبيعة ليتورجية ، في مقابل السمة الشخصية لمزامير الكتاب الأول .

(ب) **مزامير منسوبة لسليمان** : يبدى الكتابان الثاني والثالث اهتمامًا بالشؤون القومية ، ويمكن أيضًا أن نلاحظ فيهما (وبخاصة المزمور ٨٣) استخدام لفظ الجلالة «الله» أكثر من استخدام اسم «الرب» (يهوه) ولما كان الملك سليمان (المتوفي في ٩٣٠ ق.م.) هو كاتب تسبيحة المزمور ٧٢:١٨و١٩، «مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده ، ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده . آمين ثم آمين» ، فلابد أنه هو الذي جمع مزامير الكتاب الثاني ، كما أن عبارته الختامية : «تمت صلوات داود بن يسى» (مز ٧٢:٢٠) يبدو أنها إشارة إلى أن أباه ــ داود ــ قد كتب أكثر من نصف هذه الأصحاحات في الكتاب الثاني (مز ٤٢ إلى ٧٢) ، فقد كتب داود ــ بالتحديد ــ مز ٥١ إلى ٧٠ (ربما ما عدا المزمورين الخاليين من العنوان ٦٦، ٦٧) . وتنسب المزامير من ٤٢ إلى ٤٩ لفرقة المغنين من بني قورح ، أما المزمور الخمسون فينسب إلى آساف . وكما رأينا من قبل ، هناك تطابق تام بين المزمورين الرابع عشر والثالث والخمسين ، فيما عدا استخدام لفظ الجلالة «الله» في المزمور الثالث والخمسين ، مكان «الرب» في المزمور الرابع عشر مما يؤيد وجود الكتاب الثاني أصلاً مستقلاً عن كتابات داود في الكتابين الأول والرابع .

(ج) **المزامير المنسوبة لفترة السبي** : يشتمل الكتاب الثالث على المزامير الرابع والسبعين والتاسع والسبعين والتاسع والثمانين (٨٩:٣٨ــ٥٢) وفيها إشارات إلى خراب أورشليم في عام ٥٨٦ ق.م. (انظر ثالثًا : أ) . ويحتوي المزمور التاسع والثمانون على تسبيحة ختامية تحدد زمن جمع الكتاب الثالث . ويبدو أن المزمور التاسع والثمانين (عدد ٣٨ــ٥٢) يرتبط بالجزء الأول من عنوان المزمور ٨٨ . ومع أن المزمورين ٨٨، ٨٩ يحملان العنوان «مشليم» أي «مزمور تعليمي» (انظر سادسًا : أ) وقد كتبهما اثنان من حكماء عهد سليمان ، هما هيمان الأزراحي وأيثان الأزراحي ، إلا أن عنوان المزمور ٨٨ يبدأ بالعبارة : تسبيحة مزمور لبني قورح ، لإمام المغنين على العود للغناء» وكلمة تسبيحة هنا (مز ٨٨) تعني ــ عادة ــ تسبيحة فرح (انظر المزمورين ٣٠، ٤٥) ، أو على الأقل تسبيحة ثقة (انظر المزمورين ٨٣، ١٢٠) ، إلا أن المفسرين يجمعون على أمر واحد فيما يتعلق بالمزمور ٨٨، وهو أن هذا المزمور هو أكثر المزامير كآبة .

ولعل العنوان الموضوع للمزمور الثامن والثمانين ، من أنه «تسبيحة» (أي أغنية فرح) لا يتناسب مع مضمون المزمور نفسه ، ولكنه يتناسب مع الجزء الأول من المزمور التاسع الثمانين (وبخاصة العددين ١و٢) مما يرجح أن المزمور الثامن والثمانين ليس سوى الجزء الأول من مزمور يضم المزمورين الثامن والثمانين والتاسع والثمانين معًا ، ومن ثم فإن الجزء الأول من العنوان ينطبق على المزمورين معًا .

وبالإضافة إلى ذلك فإن الجزء المفرح الذي كتبه أيثان الأزراحي في المزمور التاسع والثمانين (من ١ــ٣٧) ، قد أضيف إليه جزء كتب في زمن السبي (٨٩:٣٨ــ٥٢) ، وعليه يكون بنو قورح هم الذين كتبوا هذا الجزء الأخير من المزمور التاسع

والثمانين ، على نفس نغمة المزمور الثامن والثمانين ، ومن ثم فلابد أن بني قورح قد أكملوا وجمعوا كل الكتاب الثالث بعد ٥٨٦ ق.م. بقليل .

ويضم الكتاب الثالث أيضًا مزامير كتبها أشخاص مختلفون ، فقد كتب داود المزمور السادس والثمانين . وكتب آساف المزامير من الثالث والسبعين إلى الثالث والثمانين . وكتب بنو قورح المزامير الرابع والثمانين والخامس والثمانين والسابع والثمانين . وبوضع الكتاب الثالث بين الكتابين الأول والثاني والكتاب الرابع ، فإنه يكمل مزامير إسرائيل حتى زمن السبي . فكان العمل الإلهي في جمع المزامير قد وصل في هذه المرحلة إلى ضم كل المزامير — ماعدا الأربعة والأربعين مزمورًا الأخيرة — مما يدل على عدم دقة الوصف الذي يطلقونه على سفر المزامير بأنه : «كتاب ترانيم الهيكل الثاني» ، فإن مثل هذا الوصف يتجاهل الغرض من كتابة سفر المزامير وتاريخ كتابته . فمن جهة فإن العديد من المزامير لم يقصد بها مطلقًا — عند كتابتها — أن تكون تسابيح عامة (انظر سابعًا) ، ومن جهة أخرى فإنه بينما كانت كل المزامير موجودة في أيام الهيكل الثاني بعد السبي ، فإن معظمها كان له وجود في أيام الهيكل الأول أيضًا .

(د) مزامير بعد السبي : أخيرًا فإن الكتاب الخامس يماثل الكتاب الرابع لداود في أهميته الليتورجية ، لكنه يضم العديد من المزامير التي كتبت بعد السبي (كالمزمور المائة والسابع — ١٠٧: ٢و٣) ، بالإضافة إلى خمسة عشر مزمورًا لداود ، وواحد لسليمان (مز ١٢٧) ، فلابد أن الكتاب الخامس قد جُمع بعد العودة من السبي في ٥٣٧ ق.م. واستمر فترة قائمًا ككتاب مستقل عن الكتب الأربعة السابقة ، وهو ما يفسر وجود المزمور المائة والثامن — كما أشرنا سابقًا — الذي هو مزيج من مز ٥٧: ٦—١١، مز ٦٠: ٦—١٢، وهي جميعها لداود كما هو واضح من عناوينها .

ثم قام بعد ذلك كاتب — مسوقًا بالروح القدس — بضم الكتاب الخامس إلى الكتب الأربعة الأولى ، مضيفًا إليها المزامير الخمسة الأخيرة التي كتبها هو (من المزمور المائة والسادس والأربعين إلى المزمور المائة والخمسين) كمزامير تهليل ختامية للسفر كله . ولما كانت المزامير الخمسة الأخيرة قد كتبت حوالي ٤٤٤ ق.م. (انظر مز ١٤٧: ١٣) في وقت مناداة عزرا بالشريعة المكتوبة وبإعادة العبادة في الهيكل (نح ٨ إلى ١٠) ، فالأرجح أن عزرا نفسه هو الذي قام بعملية الجمع النهائي للسفر (انظر عز٣: ١٠و١١، ٧: ١٠) .

خامسًا : قانونية السفر :

إن كل سفر المزامير (المائة والخمسين مزمورًا) «موحى بها من الله» (٢تي ٣: ١٦، انظر لو ٢٤: ٤٤) . وهذه الحقيقة تؤيدها شهادة الرسل ، فبطرس قد اقتبس بعض فقرات من سفر المزامير باعتباره «المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود» (أع ١: ١٦) ، بل إن داود نفسه يؤكد ذلك بقوله : «روح الرب تكلم بي ، وكلمته على لساني» (٢صم ٢٣: ٢) ، فسفر المزامير سفر إلهي قانوني ، أي أن مصدره إلهي ، مما يجعله أساسًا للإيمان .

(أ) التقنين : «إنه لخطأ جوهري — بالتالي — أن نعتبر التقنين راجعًا لقرار اتخذه أناس في زمن معين ، يصبح بواسطته أحد الكتب ذا سلطان ، كما لو أن ما ليس هو مقدسًا في ذاته ، يمكن أن يصبح مقدسًا بقرار من الناس . (وليم هـ . جرين — W. H. Green — في كتابه : «مقدمة عامة للعهد القديم») فالكتب لا يمكن أن تصبح قانونية أو أن تُضفى عليها صفة القانونية بقرار من الناس . فمن وجهة النظر الإلهية : «لو كان أحد الكتب صادرًا عن الوحي الإلهي ، فلابد أن يكون كتابًا قانونيًا منذ لحظة كتابته» (إي . جي. ينج — E. J. Young — في «مقدمة العهد القديم») ، أما الإصرار على عكس ذلك أو على أنه «من الطبيعة الأصلية للكتب المقدسة أن تعتبر مقدسة دون أن يقصد بها ذلك» (جرين) ، فمعناه ببساطة — لأسباب بديهية — إنكار إمكانية وجود مرجع إلهي مكتوب ، ومن ثم فلا مبرر لأن يقوم البشر بتقرير قانونيته .

أما من وجهة نظر الإنسان ، فإن بعض المزامير تبدو كما لو أنها نشأت كانسكاب لروح الإنسان ، دون إدراك واضح من الكاتب عند كتابتها بأنها ستصبح معايير ومبادىء موحي بها (انظر مثلاً مز ٤٢، مز ١٣٠) . ففي مثل هذه الحالات يصبح التقنين ضروريًا ، بشرط أن يكون المفهوم من ذلك أنه «إدراك وإقرار بالحقيقة الكامنة المتأصلة فيها حقًا من العمل الإلهي في الأسفار الموحي بها» .

فبالنسبة للكتب الأول والثاني والرابع من المزامير ، لابد أن اعتبارها قانونية قد تم بسرعة كبيرة ، فقد أدرج المزمور الثامن عشر — على سبيل المثال — ضمن السفر القانوني لصموئيل (٢صم ٢٢) في خلال نصف قرن من وفاة داود (قارن الأبحاث الزمنية المتعلقة بالفقرات الآتية ١صم ٢٧: ٦، ٢صم ١٧: ١٧—٢١، ١٨: ١٩—٣٠، والتي يحتمل أن أخيمعص هو كاتبها؟؟) . كما أن داود قام باستخدام المزامير (٩٦، ١٠٥، ١٠٦) في الخدمة العامة في بداية حكمه لإسرائيل (١أخ ١٦: ٧—٣٦) .

أما نسبة كثير من المزامير الأخرى «لإمام المغنين» لقيادة العبادة ، فهو دليل واضح على تقنين داود للمزامير ، كما أن جمع داود وسليمان للكتب الأول والثاني والرابع في أثناء حياتهما ، يقدم المزيد من الشهادة على الاعتراف بقانونية هذه المزامير التسعة والثمانين — على الأقل — في ذلك الوقت المبكر .

وإذ تختم جماعة المغنين من بني قورح — من المسبيين — المزمور التاسع والثمانين بعبارة التسبيح : «مبارك الرب إلى الدهر . آمين فآمين» . (مز ٨٩:٥٢) — على مثال الكتب السابقة — فإنهم بذلك يؤكدون إدراكهم لقانونية الكتاب الثالث أيضًا . كما أن مزامير التسبيح الخمسة الأخيرة (مز ١٤٦—١٥٠) من الكتاب الخامس ، لا تعني قانونية الكتب الخمسة فحسب ، بل تتضمن أيضًا أن المزامير المائة والخمسين ، قد أصبحت جزءًا كاملاً متميزًا من الأسفار القانونية المقدسة .

ولم تكن ثمة شهادة خارجية على قبول سفر المزامير بين الأسفار القانونية حتى فترة ما بين العهدين ، حين ذكرت الأسفار الأبوكريفية «كتابات داود» مع أخبار الملوك والأنبياء (٢مك ٢:١٣) ، كما اقتبست من المزامير مباشرة باعتبارها سفرًا قانونيًا (١مك ٧:١٧، انظر مز ٧٩:٢) . كما كان سفر المزامير جزءًا من الكتاب المقدس الذي تمت ترجمته في القرن الثالث قبل الميلاد ، وهي الترجمة المعروفة باسم «الترجمة السبعينية» . كما تقدم لنا مخطوطات قمران — من القرن الثاني قبل الميلاد — دليلاً على أن مجموعة المزامير القانونية كانت محددة وثابتة ، في أيام المكابيين . واللفافة الرئيسية التي تضم المزامير والتي اكتشفت في الكهف الحادي عشر من كهوف قمران — إلى جانب خمس جزازات أخرى، كانت أصلاً أجزاء من هذه اللفافة - تتفق مع واحد وأربعين مزمورًامن الكتابين الرابع والخامس .

(ب) ترتيب سفر المزامير : حسب الترتيب العبري القديم للأسفار القانونية في العهد القديم ، يأتي سفر المزامير بعد الناموس والأنبياء ، وفي أول القسم الأخير من العهد القديم وهو القسم الذي يعرف «بالكتابات» (انظر لو ٢٤:٤٤) .

ويتكون العهد القديم — كما يذكر يوسيفوس ، من القرن الأول المسيحي — من اثنين وعشرين سفرًا ، هي : خمسة أسفار لموسى ، ثلاثة عشر سفرًا للأنبياء (ثمانية أسفار للأنبياء الأولين ، هي : الأسفار التاريخية ليشوع ، والقضاة مع راعوث ، وصموئيل ، والملوك ، وأخبار الأيام ، وعزرا مع نحميا ، وأستير ، وأيوب — وخمسة أسفار للأنبياء المتأخرين ، وهي : إشعياء ، وإرميا مع مراثي إرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، والاثناعشر سفرًا للأنبياء الصغار كسفر واحد) . أما الأسفار الأربعة الأخرى فتشمل تسابيح لله ، ومشورات حكمة للبشر للسلوك في الحياة ، وهي بالتحديد : أسفار المزامير ، والأمثال ، والجامعة ، ونشيد الأنشاد لسليمان . ولكن في القرن الرابع الميلادي تغير الترتيب ، لاعتبارات ليتورجية ، إلى الترتيب الحالي الذي وضعه المعلمون اليهود (الرابيون) ، فنقلوا عددًا من أسفار الأنبياء من القسم الثاني إلى القسم الثالث . إلا أن الترتيب الأقدم للأسفار القانونية ، قد أحتفظ به في ترتيب الأسفار في الترجمة اليونانية وغيرها من الترجمات ، لكن سفر المزامير والأسفار الشعرية الثلاثة الأخرى ، والتي ذكرها يوسيفوس (وهي الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد) ، وضعت بين أسفار الأنبياء الأولين وأسفار الأنبياء المتأخرين .

سادسًا : محتويات السفر :

يأتي سفر المزامير تاليًا لسفر إرميا من حيث الطول — في العهد القديم بالعبرية — ويضم بعضًا من أهم موضوعات الوحي . وقد اقتبس كتَّاب العهد الجديد من سفر المزامير أكثر من أي سفر آخر ، وما زال سفر المزامير يحظى باهتمام المسيحيين حتى اليوم . وسفر المزامير سفر شخصي عاطفي وجداني ، وتمثل المائة والخمسون مزمورًا قمة في الأسفار المقدسة .

وتظهر في كل مزمور الخصائص الشكلية للشعر العبري ، ولا يعني هذا أساسًا توفر القافية والوزن فحسب ، بل بالحري التناظر في الأفكار حيث يعبر الشطر الثاني من كل بيت في القصيدة عن تكرار المعنى توكيدًا له أو تفصيلاً للمعنى في الشطر الأول . وتختلف القصائد في المضمون ، وقد عرض «هرمان جونكل» (Hermann Gunkel) عددًا من التقسيمات ليست جميعها مقبولة ، ولكننا نستطيع أن نميز الأنماط التالية بناء على العناوين أو الموضوعات :

(أ) العناوين : تظهر في عناوين المزامير خمسة عناصر :

(١) نسبة المزمور لشخص معين .

(٢) الموسيقى .

(٣) الأسلوب الأدبي والغرض .

(٤) الكاتب .

(٥) المناسبة التي كتب فيها المزمور . والمزمور الستون هو الوحيد الذي يشمل عنوانه على كل هذه العناصر الخمسة ، وهي :

(i) لإمام المغنين .

(ii) على السوسن (الموسيقى) .

(iii) الأسلوب الأدبي : «شهادة مذهبة» .

(iv) الكاتب : داود ، والغرض للتعليم .

(v) المناسبة التي كتب فيها المزمور : «عند محاربته أرام النهرين وأرام صوبة ، فرجع يوآب وضرب من أدوم في وادي الملح اثنى عشر ألفًا» . وتضم عناوين معظم المزامير عنصرًا أو أكثر من هذه العناصر الخمسة .

ويتميز عدد كبير من المزامير بالصيغة الغنائية ، ويطلق على كل منها اسم «مزمور» مع ذكر ارتباطه بالآلات الوترية (في سبعة وخمسين مزمورًا) ، أو تحمل اسم ترنيمة أو قصيدة أو تسبيحة مع التركيز على الموسيقى المرحة (في تسعة وعشرين مزمورًا) . وقد يكون التسبيح عامًا (كما في المزمور المائة والخامس والأربعين)

مزمور – سفر المزامير

أو محددًا (كما في المزمور التاسع عشر ، الخاص بإعلان الله عن نفسه في الخليقة) .

ومن المزامير ذات الصيغة الغنائية ما يحمل عنوان «صلاة» ، وهي المزامير السابع عشر ، والسادس والثمانون ، والتسعون ، والمائة والثاني ، والمائة والثاني والأربعون . وبعض هذه المزامير تتضمن عناصر رثاء مثل : أمل يارب أذنك ، استجب لي لأني مسكين وبائس أنا ، احفظ نفسي لأني تقي . ياإلهي خلص أنت عبدك المتكل عليك . ارحمني يارب لأنني إليك أصرخ اليوم كله» (مز ٨٦:١—٣) . ولكن السمة تختلف . والكثير من المزامير — كلها أو جزء منها — عبارة عن صلوات لله .

أما «الشجوية» (مز ٧، حبقوق ٣:١) فتعبر عن مشاعر الحزن (وفي اللغة العربية : شجاه الأمر شجوًا ، أحزنه) وهي تدعم تقسيم «جونكل» للمراثي القومية والشخصية . وتقترب بعض المزامير (مثل : مز ٨٣، أجزاء من مز ٤٤، مز ٧٤، مز ٨٩: ٣٨—٥١) من لغة رثاء داود لشاول ويوناثان (٢صم ١:١٩—٢٧) ، ورثائه لأبنير (٢صم ٣:٣٣و٣٤) ، ومراثي إرميا ، وغيرها من المراثي في العهد القديم ، رغم أن كلمة «رثاء» لا تظهر في عناوين هذه المزامير . وتترجم كلمة «ميشتام» العبرية بكلمة «مذهبة» (أي مغطاة برقائق من الذهب) في عناوين المزامير ١٦، ٥٦ إلى ٦٠ ، ربما بسبب إشارة المزامير إلى تغطية الخطايا وسترها (كما في مز ٦٠:١و٥) . والملاحظ أن كل المزامير المعنونة «مذهبة» عبارة عن مراثي .

ويبدو في أجزاء من المزامير (مثل مز ٣٤:١١—١٦) نوع من الحكمة أو المعرفة مما يجعلها أشبه بسفر الأمثال (انظر مز ٣٧، ٤٩، ٧٣، ١٢٨، ١٣٣، وبخاصة مز ١٢٧ لسليمان) . وهناك مزامير أقل شبهًا بكتابة الحكمة ، ولكنها تشير إلى نفس الاتجاه ، وهي المزامير التي تحمل عنوان «للتعليم» مما يحمل معنى التعليم أو التأمل . وتظهر هذه العبارة في عناوين ثلاثة عشر مزمورًا .

(ب) موضوعات المزامير : وبغض النظر عن عناوين المزامير ، فإنه يمكن تقسيم المزامير على أساس موضوعاتها . وقد حاول بعض النقاد المحدثين — اقتداء «بجونكل» — البلوغ إلى رأي أكثر موضوعية ، فحاولوا تصنيف قصائد سفر المزامير حسب بعض الخصائص الشكلية . فالمزمور الذي يتكون من توسلات وابتهالات ، يليها وصف لأحزان المرنم ، ويختم بالتعبير عن الثقة في الرب «يهوه» ، مثل هذا المزمور يوصف بأنه «مرثاة» . ومع أنه توجد بعض تلك الأشكال ، إلا أن هذا المدخل غير كافٍ ، من جهة بسبب التنوع الشديد في المزامير مما يستلزم الكثير من التساهل في تحديد كل قسم ، حتى ليفقد التقسيم معناه . ومن جهة أخرى يبدو أن شكل المزمور يسير على قاعدة يمكن التكهن بها من مضمونه ، فمثلاً كيف يمكن التعبير عن مرثاة إلا من خلال الابتهالات وشرح المشكلة ثم إبداء التسليم لله ؟

والأقسام التالية مبنية على أساس المضمون ، لكنها ليست شاملة بأي حال من الأحوال ، بل تغطي جزءًا من أهم وأبرز الموضوعات التي تظهر في سفر المزامير عن العلاقات بين الله والبشر :

(١) التسبيح : إن الله هو الشخصية المركزية في كل الكتاب المقدس ، والقصائد الكتابية تعبر عن الابتهاج بدعوة الخليقة لتسبيح «الله» خالقها . وتبدأ هذه التسابيح — أو الترانيم — عادة بالدعوة إلى تعظيم الرب «يهوه» ، كما في : «اهتفوا أيها الصديقون بالرب . بالمستقيمين يليق التسبيح . احمدوا الرب بالعود ، بربابة ذات عشرة أوتار رنموا له . غنوا له أغنية جديدة . أحسنوا العزف بهتاف» (مز ٣٣:١—٣) . ويلي ذلك القسم الرئيسي للمزمور الذي يمثل أساس الدعوة للتسبيح ، ويتقدمه — عادة — عبارة «لأن» ، مثل : «لأن كلمة الرب مستقيمة...» (مز ٣٣:٤) أو الاسم الموصول «الذي» مثل : «... الذي نصحني» (مز ١٦:٧) ، «الذي يغفر جميع ذنوبك ، الذي يشفي كل أمراضك ، الذي يفدي من الحفرة حياتك ، الذي يكللك بالرحمة والرأفة ، الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك ..» (مز ١٠٣:٣—٦) . ثم تأتي الخاتمة التي قد تعود إلى تكرار ما بدأ به المزمور ، مثل «باركوا الرب ياملائكته المقتدرين قوة ، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه ، باركوا الرب ياجميع جنوده خدامه العاملين مرضاته ، باركوا الرب ياجميع أعماله في كل مواضع سلطانه ، باركي يانفسي الرب» (مز ١٠٣:٢٠—٢٢) . ولكنها ليست دائمًا هكذا ، فمزمور «٣٣» مثلاً لا ينتهي بنفس ما بدأ به من الدعوة للتسبيح ، وكذلك مز ١٤٧ .

وتتميز ترانيم التسبيح العبرية بوصفها للطبيعة ، ولصفات الله ، سواء للشهادة له أو الصلاة المباشرة له ، وليس لمجرد مجاراة الصيغة المألوفة . وكما في سائر الأسفار المقدسة ، لا يحاول سفر المزامير أن يثبت حقيقة الله ، فالمزامير التي تتحدث عن «وجود الله» وهي المزامير ١٠، ١٤، ٥٣، كما في : «كل أفكاره أنه لا إله» (مز ١٠:٤) ، و«قال الجاهل في قلبه : ليس إله» (مز ١٤: ١) ، لا تهتم — أساسًا — بالإنكار النظري لله ، كما في القول : «ليس إله» بل بالحري بالإنكار العملي لوجود الله ، مما يؤدي إلى الإساءة إليه (مز ١٤:٢و٤، انظر أيضًا مز ١٠:٤) ، ويوصف الله بعبارات واقعية حتى ليبدو لنا أن هناك إسراف في خلع صفات البشر على الله كما في : «الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزيء بهم» (مز ٢:٤) . وفي كل هذا تأكيد لحقيقة وجود «الله» يهتم بخير خلائقه «صخرة قلبي ونصيبي الله

إلى الدهر» (مز ٧٣: ٢٦) .

أما المزموران التاسع عشر والمائة والتاسع عشر ، فهما قصيدتان عن إعلان الله لنفسه سواء بصفة عامة في الطبيعة (مز ١٩: ١–٦) ، أو بصفة خاصة في كلمته الموحي بها (مز ١٩: ٨–١٤) . وبينما يقتصر المزمور التاسع عشر على مواجهة الإنسان بحقيقة عظمة الله : «لا قول ولا كلام . لا يسمع صوتهم» (مز ١٩: ٣) ، فإن المزمور المائة والتاسع عشر يقدم للبشر العودة الأبدية إلى الله وقبولهم أمامه (مز ١١٩: ٧و٩و١٤) وبخاصة من خلال شريعة موسى . وهي الموضوع الرئيسي للمزمور ١١٩، أطول أصحاحات الكتاب المقدس (إذ يتكون من ١٧٦ آية) ، ويستخدم هذان المزموران اسم الجلالة «الله» المتعالي (مز ١٩: ١) ، كما يستخدم الاسم الشخصي «يهوه» (الرب) ، والذي يعني «أنه كائن بذاته» ليفدي ويخلص (مز ١٩: ٧–١٤– انظر خر ٣: ١٤) .

ويؤكد المزمور المائة والخامس عشر وحدانية الله – كما تؤكده الشريعة (تث ٤: ٣٥و٣٩) ، وأن آلهة الأمم ليست سوى أصنام : «إن إلهنا في السماء ، كل ما شاء صنع . أصنامهم فضة وذهب عمل أيدي الناس . لها أفواه ولا تتكلم ، لها أعين ولا تبصر ، لها آذان ولا تسمع» (مز ١١٥: ٤–٧) . فإذا ذكرت آلهة الوثنيين فإنما تذكر بسبب اعتقاد بعض الناس فيها . أما بالنسبة للمزامير فإنها تؤكد : «أنت الله وحدك» (مز ٨٦: ١٠) . وفي المزامير الأخرى – التي تتحدث عن شخصيات أخرى – غير الله الحقيقي – فإنها تشير إلى الملائكة ، كما في : «تنقصه قليلاً عن الملائكة ، وبمجد وبهاء تكلله» (مز ٨: ٥، عب ٢: ٩) ، أو إلى من يمثلون الله من البشر ، مثل القضاة : «الله قائم في مجمع الله ، في وسط الآلهة يقضي» (مز ٨٢: ١، انظر أيضًا مز ٨٢: ٧، خر ٢١: ٦) .

وأكثر ما تبرزه المزامير من صفات الله ، ليس هو أساسًا ثباته وعدم تغيره : «هي تبيد وأنت تبقى ، وكلها كثوب تبلى ، كرداء تغيرهن فتتغير ، وأنت هو وسنوك لن تنتهي» (مز ١٠٢: ٢٦ و٢٧)، ولكنها أيضًا تؤكد على تكيف معاملته مع البشر ، فتذكر : «مع الرحيم تكون رحيمًا ، مع الرجل الكامل تكون كاملاً ، مع الطاهر تكون طاهرًا ، ومع الأعوج تكون ملتويًا» (مز ١٨: ٢٥و٢٦) .

وتبرز ثلاث مجموعات رئيسية من الصفات الإلهية ، في سفر المزامير :

١ – **لا محدودية الله** : ففقرات المزمور المائة والتاسع والثلاثين، الرائع، لا تركز بشدة على عدم محدودية الله في الزمان فحسب (انظر مثلاً : «من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة ، منذ الأزل وإلى الأبد أنت الله» – مز ٩٠: ٢، وأيضًا : «أما أنت يارب فإلى الدهر جالس وذكرك إلى دور فدور» – مز ١٠٢: ١٢) ، بل وعلى عدم محدوديته في **المكان** ، فهو موجود في كل مكان : «أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهرب...؟» (مز ١٣٩: ٧–١٢) . وهيكل الله في السماء عينها : «الرب في هيكل قدسه . الرب في السماء كرسيه» (مز ١١: ٤) ، ومع ذلك فإنه في نعمته يقدر أن يحدد نفسه بمكان بعينه ، كما حدث في التاريخ ، مثلاً : في سيناء (مز ٦٨: ٧و٨، انظر أيضًا تث ٣٣: ٢، قض ٥: ٤و٥) . وفي أورشليم (مز ٢٠: ٢، ٢٧: ٤) ، أو مع شخص بعينه : «الرب قريب لكل الذين يدعونه ، الذين يدعونه بالحق» (مز ١٤٥: ١٨، ١٣٩: ١٨) . كما أن الله غير محدود في **علمه** ، فهو كلي العلم : «يارب قد اختبرتني وعرفتني ... لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يارب عرفتها كلها ... عجيبة هذه المعرفة فوقي ارتفعت لا أستطيعها» (مز ١٣٩: ١–٦) ، وفي **قوته** ، فهو كلي القدرة والقوة : «عجيبة هي أعمالك ونفسي تعرف ذلك يقينًا» (مز ١٣٩: ١٣–١٨– انظر أيضًا المزامير من ٩٣–٩٩ عن الملك الأبدي للرب «يهوه») .

٢ – **بر الرب (يهوه)** : كما نرى في المزمور الخامس : «لأنك أنت لست إلهًا يُسر بالشر ، لا يساكنك الشرير ... يارب اهدني إلى برك ...» (مز ٥: ٤و٨) . وفي هذا الصدد ، هناك كلمتان معبرتان للغاية بصفة خاصة عن بر الله ، هما «**الحق**» : «علمني يارب طريقك ، أسلك في **حقك** ، وحد قلبي لخوف اسمك» (مز ٨٦: ١١) . فحق الله (ومعناه حرفيًا : الثبات) هو التمسك بالمبدأ . والكلمة الثانية هي «**الاستقامة**» (مز ٩: ٨، ٤٥: ٦، ٩٦: ١٠...الخ) وهي اظهار حق الله ، أو بمعنى أكثر دقة هي الفعل الصائب المستقيم .

٣ – **صلاح الله** : وهو موضوع الحمد والتسبيح ، وبخاصة في مز ١٠٣ وفي العديد من المزامير . والتركيز كله على «رحمة الرب» : «ميز مراحمك يامخلص المتكلين عليك بيمينك من المقاومين» (مز ١٧: ٧) وأيضًا : «أما أنت يارب فإله رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة والحق» (مز ٨٦: ١٥) . كما تركز على «**أبوة الله**» : «إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني» (مز ٢٧: ١٠، ٨٩: ٢٦، انظر أيضًا مز ٥٧: ١، ٦٣: ٧) . وقبل كل شيء تبرز «**محبة الله**» الثابتة الدائمة المترجمة «بالرحمة» . إلا أن هذه الكلمة تعبر أساساً عن وفاء الله لكلمة عهده ، مما يُنتج عدلاً ، ويؤدي إلى السلام الكامل الشامل : «يحب البر والعدل . امتلأت الأرض من رحمة الرب» (مز ٣٣: ٥) . وما أروع القول : «الرحمة والحق التقيا ، البر والسلام تلاثما» (مز ٨٥: ١٠) !

وتركز المزامير في مجموعها على «**قداسة الله**» التي يتميز بها

(انظر لا ٢٠: ٢٦). وهي أكثر من مجرد صفة مفردة، فالقداسة — كما نراها في ثلاث عبارات في المزمور التاسع والتسعين — تصف عظمة الله وسموه (مز ٩٩: ١—٣) وطبيعته الأدبية (مز ٩٩: ٤و٥)، كما تصف عمله الفدائي الشامل (مز ٩٩: ٦—٩). فالقداسة بالنسبة لله هي «ملء اللاهوت».

(٢) الطبيعة: تنتقل قصائد سفر المزامير طبيعيًا من تسبيح الخالق إلى تقدير خليقته المادية. فأصحاب المزامير لم ينتقلوا من الطبيعة إلى إله الطبيعة، لكنهم رأوا الله — الذي عرفوه عن طريق الإعلان — ظاهرًا في كل الطبيعة. وهناك أربعة مزامير (١٠٤، ٥٠، ٢٩، ٦٥) تعلن — على وجه الخصوص — هذه العلاقة، من اعتماد الكون على الله. والمزمور المائة والرابع هو ترنيمة عن الخليقة، فالرب هو مصدر الكون. كما يتحدث المزمور الخمسون (وبخاصة الأعداد من ١٠—١٣) عن الاكتفاء الذاتي عند الرب دون حاجة به إلى العالم الذي هو صانعه ومليكه. ويسبح المزمور التاسع والعشرون الرب الذي يجلس «ملكًا إلى الأبد» (مز ٢٩)، فهو سيد الكون. أما المزمور الخامس والستون — بتعبيره عن الشكر والحمد في الأعداد من ٩ إلى ١١— فيصف كيف يمنح الله بركاته للناس، من خلال عالم الطبيعة (انظر مز ٣٣: ٥، ١٤٧: ٨و٩).

لقد أثارت ظواهر الأرض — كما جاءت في المزامير التي تتحدث عن الطبيعة — نوعًا من النقد ضد سفر المزامير، أحيانًا كما لو كانت غير صحيحة، وأحيانًا أخرى باعتبارها أسطورية تمامًا. فبالنسبة للاتهام الأول، بأن هذه المزامير غير صحيحة، يجب ألا نُخضع الخيال الشعري لقوانين ومقاييس التفسير الحرفي، عبارة «سواقي الله ملآنة ماء» (مز ٦٥: ٩) تعني ببساطة «المطر» كما أن «المؤسس الأرض على قواعدها» (مز ١٠٤: ٥) يعني نظامها المستقر الثابت، أو قد يعني المبادىء التي يقوم عليها المجتمع البشري (مز ٧٥: ٣). وليست عبارة: «سماء السموات» (مز ١٤٨: ٤) سوى صورة تفضيل لأعلى سماء، (فهناك أكثر من سماء كما نرى في ٢كو ١٢: ٢). وعندما يذكر المزمور الرابع والعشرون عن الأرض، أن الله «على البحار أسسها، وعلى الأنهار ثبتها» (مز ٢٤: ٢)، فليس معنى هذا أن المزمور يردد المفهوم البابلي الخاطيء عن العالم بأنه عبارة عن بيضة تعلوها قبة حجرية وأسفلها هوة عميقة، ولكنه ببساطة يتحدث عن الأرض التي تعلو مستوى سطح البحر (انظر خر ٢٠: ٤، ٢بط ٣: ٥). فالوحي الإلهي يستطيع أن يؤدي الوصف الدقيق من خلال الشعر، أكثر مما من خلال النثر عند القدماء (انظر مز ١٠٤: ٦).

أما الاتهام الثاني بأن بالمزامير صور خيالية أسطورية، فإننا نجد المزامير حريصة على تجنب تفسير ظواهر الطبيعة على أنها أشخاص أو وحوش، الأمر الذي يشكل جوهر الأساطير، بل حتى «لوياثان» الذي ربط بينه النقاد والوحش الخرافي «لوتان» خصم «البعل» إله الكنعانيين، فإنه (لوياثان) ليس سوى مخلوق بحري شبيه بالحوت ورد اسمه في مز ١٠٤: ٢٦، واستخدم رمزًا لقوة مصر في مز ٧٤: ١٤ (وقد استخدمت كلمة «لوياثان» هنا مرادفة لكلمة «تنين» مز ٧٤: ١٣، أو التمساح — أي ٤١)، تمامًا كما ترمز «رهب» إلى مصر (مز ٨٧: ٤، ٨٩: ٩و١٠— انظر إش ٥١: ٩و١٠). أما الأساطير فتسلب الطبيعة أمجادها وتنسبها إلى كائنات أعلى. وقد حرصت المزامير على تمييز الطبيعة عن الأشخاص، لكنها جسَّدتها في الشعر (مز ٩٨: ٨و٩).

ويبدي سفر المزامير تقديرًا لكل جمال الطبيعة باعتبارها صنعة يدي الخالق (انظر مز ١٤٧: ٨—١٠و١٤—١٨)، ويشمل هذا الحياة البرية (مز ١٤٧: ٩، على نقيض الخوف المشار إليه في أناشيد الوثنيين — مثل ترنيمة «أتون» المصرية). كما يشمل الظواهر اليومية (مز ١٣٣: ٣)، والدورة السنوية الزراعية ودورة الرعي (مز ٦٥: ١٣). كما يتغنى المرنم بقوة الله في الطبيعة (مز ٤٢: ٧و٨)، وأحزان الحياة (مز ١٠٢: ٧و٨) وأفراحها (مز ١٢٦: ٥).

إن الغرض من الطبيعة هو تمجيد الله (مز ١٤٨) وتوجيه نظر البشر إليه (مز ١٩: ١، ٨: ٣و٤)، ويتضح هذا الهدف — بصفة خاصة — في التشبيهات في سفر المزامير: «كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسى إليك ياالله» (مز ٤٢: ١)، «فيتجدد مثل النسر شبابك» (مز ١٠٣: ٥)، «بنوك غروس الزيتون حول مائدتك» (مز ١٢٨: ٣). وهي كلها تشبيهات لعناصر في الطبيعة كجداول المياه، والإيل والنسر وأشجار الزيتون.

كما يبدو هذا الغرض أيضًا في التشبيهات الضمنية في السفر، «العصفور أيضًا وجد بيتًا والسنونة عشًا لنفسها حيث تضع أفراخها، مذابحك يارب الجنود، ملكي وإلهي» (مز ٨٤: ٣). وليس معنى هذا أن مذبح الرب كان مكانًا يضع فيه العصفور عشه، ولكنه التشبيه الضمني هنا هو أن مذبح الرب ملجأ وملاذ حقيقي يحتمي الإنسان فيه بالله، مثل العصفور في عشه. ويرى المرنم أن الطبيعة مآلها إلى فناء: «هي تبيد وأنت تبقى» (مز ١٠٢: ٢٦)، فهي موجودة لخدمة الإنسان (مز ١٠٤: ١٠—٢٣)، ولتسبيح «يهوه» (مز ١٠٤: ٣٣).

(٣) مزامير تاريخية: يتركز اهتمام المزامير — في وسط العالم المادي — على تاريخ البشر بصفة خاصة. كما أن الأسفار المقدسة تنظر إلى البشرية باعتبارها ساقطة وفي حاجة إلى الفداء الذي لا يمكن أن يتم إلا بالمسيح (يو ١٤: ٦، أع ٤: ١٢، انظر مزامير التوبة في هذا البحث). وسواء كان هذا للقديسين قبل المسيا أو بعده (عب ٩: ١٥، ١١: ٤٠) فإن المصالحة مع الله

قد تمت حقًا بدم العهد الأبدي ، دم المسيح (عب ٩:١٦و١٧) الذي كان في العهد القديم كما في العهد الجديد ، أداة الله في صنع الفداء وتقديم الخلاص لكل البشر . ولكن بينما سار عهد الله — في القديم — في سلسلة من العهود التاريخية بدأت في جنة عدن (تك ٣:١٥، انظر هو ٦:٧) والتي كانت تتمركز دائمًا حول الوعد بالمصالحة ، بأن يكونوا له شعبًا ويكون هو لهم إلهًا (تك ١٧:٧)، فقد وصل هذا الوعد بالفداء إلى تعبير محدد في العهد الذي قطعه الله مع الشعب على جبل سيناء (خر ١٩:٥و٦، ٦:٧) بالارتباط بصفة خاصة مع بني إسرائيل . وبينما تبدي المزامير العلم بعهد الله مع إبراهيم ، والذي جدده مع الآباء التالين له : «ذكر إلى الدهر عهده ... الذي عاهد به إبراهيم وقسمه لإسحق فثبته ليعقوب فريضة ، ولإسرائيل عهدًا أبديًا» (مز ١٠٥:٨—١٠) ، إلا أن المزامير ركزت على ما أظهره الرب من نعمة في عهده في سيناء (مز ٦٨:٧و٨) .

ويذكر «جي. هـ. رافن» (J. H. Raven) أكثر من عشرين مزمورًا قوميًا ارتبطت كتابتها بأحداث جرت في حياة بني إسرائيل كشعب (وهذه المزامير هي : ١٤، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٦٦، ٦٨، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ١٠٨، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩) . وهناك أربعة مزامير أخرى تعتبر مزامير تاريخية مفصلة حيث تتبع معاملات الرب مع شعبه في الماضي (وهي : ٧٨، ٨١، ١٠٥، ١٠٦) ، فيبدأ مزمور «١٠٥» مثلاً بالبركات المادية التي منحها الله لإبراهيم ، ورعايته له (مز ١٠٥:٦و٩) . إلا أنها تبدأ — في مجموعها بصفة عامة — بالخروج من مصر (٨٠:٨) والضربات العشر (مز ٧٨، ١٠٥:٢٣—٣٦)، وعبور البحر الأحمر (مز ٦٦:٦، ٧٤:١٣، ٧٨:١٣)، وقيادة الله لشعبه عبر البرية (مز ٧٨:١٤—٢٩) . كما تتحدث عن كنعان أرض الموعد (مز ١٠٥:١١) وعن انتصار بني إسرائيل (مز ٤٤:٢و٣) وعن القضاة (مز ٨٣:٩) وعن اهمال الشعب لوصايا عهد الرب (مز ٧٨:١٠و٣٧)، وكانت النتيجة هي حلول المصائب والكوارث، كما حدث في شيلوه (مز ٧٨:٦٠— انظر ١صم ٤، إرميا ٧: ١٢). ثم وقع اختيار الرب على سبط يهوذا من بين أسباط إسرائيل (مز ٦٦:١أو٢، ٧٨:٦٨). ومن سبط يهوذا اختار الله داود ملكًا على إسرائيل وراعيًا لهم ، وليصبح جدًا للمسيح (مز ٧٨:٧٠—٧٢) .

وتصف المزامير القومية الحالة المعاصرة للعبرانيين ، وكيف أن الرب إله إبراهيم (مز ٤٧:٩) ، وإله يعقوب (مز ٤٦:٧) ، وإله الأسباط الاثني عشر (مز ١٠٨:٧و٨) ، وهو الملك في إسرائيل (مز ٤٤:٤) . وهو في وسط شعبه (مز ٤٦:٥) ، ولهم وعن جانبهم (مز ١٢٤:١و٢) . إلا أنه كان هناك — في المقابل — واجب على الشعب (مز ٤٤:٨، ٧٩:١٣) أن يحمدوا الرب وأن يطيعوه (مز ٤٤:١٧) ، والتقصير في ذلك يجلب الألم والمعاناة (مز ١٤:٤و٥) ، بأمر من الله نفسه (مز ٤٤:٩—١٤، ٨٠:٤) ، إلا أن شعب إسرائيل كان يزعم أنه لا يزال يتمسك بمواعيد العهد : «هذا كله جاء علينا وما نسيناك ولا خُنَّا في عهدك» (٤٤:١٧) ، مطالبًا الله أن يذكر عهده : «انظر إلى العهد» (مز ٧٤:٢٠) ، ويسعى إلى أن يسترد وضعه . «عند رد الرب سبي شعبه» (مز ١٤:٧)، وأن يضع الله حدًا لأيام المشقة والضيق ، ولكن لن يتحقق ذلك إلا إذا رفعت الخطية وغفرت لهم (مز ٧٩:٩، ٨٥:٢و٣) .

وكذلك تناولت المزامير — في الصورة التاريخية التي تعرضها — مستقبل إسرائيل ، فتتحدث بعض المزامير عن عناية الله العجيبة بعد السبي : «عندما رد الرب سبي صهيون ... حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكًا وألسنتنا ترنمًا» (مز ١٢٦: ١—٣). «لأن الله هذا هو إلهنا إلى الدهر والأبد» (مز ٤٨:١٤)، والله يذكر عهده إلى الأبد (مز ١٠٥:٨—١٠، ١٠٦:٤٥) . وقد عبرت المزامير بكل وضوح عن رجاء إسرائيل ، فيما يعرف باسم «أغاني صهيون» (مز ٤٨، ٨٤، ٨٧، ١٢٢) . وصهيون هنا تتعدى معناها الضيق — أورشليم ومقادسها — لترمز لحالة البشر في المصالحة الروحية مع الله (مز ٨٧:٥—٧) ، كما تتخطى حدود اليهودية لتصبح مدينة عالمية عامة بالنسبة إلى «الصالحين وإلى المستقيمي القلوب» (مز ١٢٥:٤) . كما أن هذه المزامير التاريخية تتوقع مملكة أرضية تتحقق بانتصار الله النهائي في أواخر الأيام : «يخضع الشعوب تحتنا والأمم تحت أقدامنا» (مز ٤٧:٣، انظر أيضًا ٤٤:٥، ٦٨:٢٣) ، وستكون مملكة عدل حيث «يوجد إله قاض في الأرض» (مز ٥٨:١١) ، يرجع فيها شعب إسرائيل إلى الله : «ياالله أرجعنا وأنر بوجهك فنخلص» (مز ٨٠:٣و٧و١٩) . وحينئذ يتحقق الانتصار الأدبي مع الانتصار المادي : «الحق من الأرض ينبت والبر من السماء يطلع...» (مز ٨٥:١١—١٣) . وفي النهاية يصل التاريخ إلى ذروته ، حين يتحدث عن أورشليم الجديدة (انظر رؤ ٢١، ٢٢) الأبدية (مز ٤٨:٨و١١—١٣) ، وإليها تأتي كل شعوب الأرض لتسجد لله (مز ٦٦:٤، ٦٨:٢٩—٣٢) وهكذا يتحقق القصد من إسرائيل في أن يكون وسيطًا لخلاص كل العالم (مز ٨٣:١٨، ١٠٦: ٨) .

(٤) مزامير اجتماعية : والمزامير الاجتماعية وثيقة الصلة بالمزامير التاريخية ، وهي تتحدث عن أصل البشر وطبيعتهم وحالتهم ، والهدف الأخلاقي والمصير النهائي لهم . وهذه القصائد الاجتماعية إمَّا أغان من النوع المعروف بتسابيح الشكر والحمد ، أو من النوع المعروف بمزامير التضرع والابتهال . ومع أنه يمكن أحيانًا اعتبار الجنس البشري عنصرًا آخر من عناصر الطبيعة — مع الوحوش والحيوانات (مز ١٠٤:١٤) ، إلا أنه يشكل أيضًا

خليقة خاصة لله (مز ١٠٠:٣) . فقد وهب الله آدم السيادة على العالم (مز ٨:٥و٦) إلا أنه منذ سقوطه في عدن ، أصبح أمر السيادة على العالم لا ينطبق إلا على المسيح ، آدم الأخير» (١كو ١٥:٤٥، انظر عب ٢:٦—٨) . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن كل إنسان من خليقة الله ، ينال — كفرد مستقل — من الله حياة جديدة من الرحم (مز ١٣٩:١٣، انظر أي ٣١:١٥) رغم أن مسار كل حياة مكتوب منذ الأزل في سفر الله : «وفي سفرك كلها كُتبت» (مز ١٣٩:١٦) ، حتى إن داود يؤكد قائلاً «في يدك آجالي» (مز ٣١:١٥) .

ويؤيد سفر المزامير ما تقرره سائر الأسفار الكتابية من ازدواجية الإنسان : جسده الترابي (مز ١٠٣:١٤) الضعيف الفاني (مز ٧٨:٣٩) ومع ذلك له قيمته لما امتاز به من عجب (مز ١٣٩:١٤) ، وكيانه الروحي (النفس) المخلوق على صورة الله (مز ٨:٥) . وقد تستخدم كلمة «روح» أحيانًا للتعبير عن السلوك (مز ٧٨:٨، ١٤٢:٣) أو نسمة الحياة كما في الحيوانات (مز ١٠٤:٢٩و٣٠، ١٤٦:٤) ، إلا أنها في الأغلب تعبر عن «الروح الخالدة» (مز ٣١:٥) أي الجزء الأسمى من الإنسان ، في داخل الجسد (مز ٧٧:٣و٦، ١٤٣:٤و٧) ، ولكنها تحيا إلى الأبد مع الله (مز ٤١:١٢، ١٠٢:٢٦—٢٨) .

ورغم أن الإنسان يبدو قليل الأهمية إذا قورن بالزمن اللانهائي (مز ١٠٣:١٤و١٥) أو بالفضاء (مز ٨:٣و٤) ، إلا أنه هام بالنسبة لله ، (انظر مز ٨:١و٢و٩) ، وطالما يتحد الإنسان بالمسيح (رو ٥:١٧) فإنه يستطيع أن يعتبر المزمور الثامن مزمورًا خاصًا به ، فالنفس المعذبة — إذًا — هي في أمان : «بسلامة أضطجع بل أيضًا أنام ، لأنك أنت يارب منفردًا في طمأنينة تسكّنني» (مز ٤:٨) ، كما تعيش النفس التي نالت الفداء في ثقة (مز ٢٥:١٣) ، وفي سعة ورحب (مز ٣١:٨) ، كما تجد عونًا أبديًا في الله : «ألق على الرب همك فهو يعولك . لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد» (مز ٥٥:٢٢)

ومن هذه الخبرة تأتي مزامير الاعتراف أو الحمد والشكر ، فكلتا الكلمتين (الحمد والشكر) مشتقتان من أصل عبري واحد ، فهما تقدمة شكر ، ويمكن تقديمها في عمل واحد من أعمال العبادة : «أدخل إلى بيتك بمحرقات ، أوفيك نذوري» (مز ٦٦:١٣) ، «فلك أذبح ذبيحة حمد وباسم الرب أدعو» (مز ١١٦:١٧) . وعادة ما يبدأ المزمور بمقدمة يعبر فيها المرنم عن الشكر لله . «أحببت لأن الرب يسمع صوت تضرعاتي» (مز ١١٦:١) ، أو يدعو فيها الآخرين للتعبير عن ذلك : «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته» (مز ١٠٧:١—٣) . ثم يستعرض المزمور ظروف المرنم متضمنة — غالبًا — اعترافه باحتياجه : «اكتنفتني حبال الموت ، أصابتني شدائد الهاوية ، كابدت ضيقًا وحزنًا ..» (مز ١١٦:٣و٤و١٠و١١) كما

تتضمن ابداء العرفان بالجميل : «الرب حنّان وصديق وإلهنا رحيم ...» (مز ١١٦:٥—٨و١٢و١٥و١٦) . وأحيانًا تتضمن العزم على دعوة الآخرين إلى مثل هذا الاختبار : «وباسم الرب أدعو» (مز ١١٦:١٣و١٤و١٧و١٨و١٩— انظر أيضًا مز ١٠٧:٨و٩و٥و١٥و١٦و٢١و٢٢) . وقد يؤول هذا الأمر الأخير إلى نوع من المزامير التعليمية ، كما في مزمور ٣٤:٦—١٦، وقد ينتهي المزمور أحيانًا بنفس فكرة المقدمة (انظر ١٠٧:١و٤٣) .

إن غاية الإنسان بل وكل الخليقة هي تمجيد الله (مز ١٠٤:٣١) وبخاصة في العبادات والسجود (مز ٩٥:٦)، والتسبيح (مز ٤٣:٤، مز ١٥٠ بخاصة) ، والفرح بناموس الله (مز ١:٢، ٤:٧، مز ١١٩ بخاصة) ، والابتهاج بالوجود في هيكل الله (مز ١٥:١، ٢٧:٤، ٤٣:٣، مز ٨٤ بخاصة) . والإنسان في حياته على الأرض غريب ونزيل عند الرب (مز ٣٩:١٢) ولكن هدفه هو أن يبلغ إلى حياة القداسة (مز ٥١:٦و٧) في مخافة الرب . ومن ثم تقدم المزامير الاجتماعية معيارًا للأخلاق الشخصية المبنية على مخافة الله ، فشعب الله يطيعون الله لأنهم شعبه وغنم مرعاه (مز ٩٥:٧، ١٠٠:٣) ، ويتحقق هذا بمداومة النظر إلى الله : «جعلت الرب أمامي في كل حين ، لأنه عن يميني فلا أتزعزع» (مز ١٦:٨) . وهكذا تنطبع صورة الله الأدبية على حياتنا (مز ٢٤:٣و٤) ، ويتطلب هذا أخذ موقف الاتضاع من نحو الذات : «يارب لم يرتفع قلبي ولم تستعل عيناي» (مز ١٣١:١و٢) ، وموقف الاستقامة من نحو الآخرين (مز ١٥) ، الأمر الذي ينال عنه الجزاء من الله (مز ١١:٦و٧) . والمطالبة بهذا الجزاء أدت — أحيانًا — إلى توجيه النقد لكثيرين من المرنمين ، وبخاصة داود ، بسبب ما يبدو في ذلك من تأكيدهم على برهم الذاتي : «يكافئني الرب حسب بري» (مز ١٨:٢٠؛ انظر أيضًا مز ٧:٣، ١٧:١) . ولكن يمكن فهم هذه العبارات بصورة أفضل باعتبارها استنكارًا للتهم الخاصة التي وجهت إلى داود كذبًا ، أو باعتبارها تأكيدًا لاخلاص الملك وتكريسه للرب إلهه .

ومن الصفات الخاصة التي تتغنى بها المزامير الاجتماعية : «الأمانة» (مز ١٠١:٧) لأن الغش شر عظم كاللعنة (مز ١٠:٧) . و«الصدق» (مز ١٥:٢، ٢٤:٤) ، فهناك مزامير بكاملها تتحدث عن شر الكذب (مز ١٢، ٥٢، ١٢٠) ، فيجب أن يحذر الناس من أحاديث الافتراء والوشاية (مز ١٥: ٣) ، كما ينبغي أن يكونوا حذرين في أقوالهم وعهودهم (مز ١٥:٤) ، «لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يارب صخرتي ووليّي» (مز ١٩:١٤) . و«الصداقة» هي موضوع الاخوة في المزمور «١٣٣» ، ولكنها لا تعني الموافقة بدون تمييز (مز ١٥:٤) ، ويجب أن تمتد المحبة — كالمحبة الزوجية في المزمور «٤٥» — إلى الآخرين لتشمل حتى الأعداء (مز ٧:٤) .

وفيما يختص بأخلاق المجتمع ، تركز المزامير — من الناحية الاجتماعية — على أمور السياسة ، ربما انعكاسًا لكتابة الملك الكثير من هذه المزامير . وتعد «العدالة» من أعظم الأمور شأنًا (مز ٨٢ بخاصة) . وتدين هذه المزامير «الرشوة» (مز ١٥:٥) ، كما يصلي الملك طلبًا «للحكمة» في أحكامه (مز ٧٢:١—٤) ، ويتقدم المزمور الثاني والسبعون ليتحدث عن «الرحمة» (مز ٧٢:١٢—١٤ وهي تختص بالمسيا — انظر أيضًا مز «٤١») . كما أن «السلام» مطلب ثمين (مز ١٢٠:٦و٧) ، وذلك رغم الحماسة الواضحة للحرب في العديد من المزامير (مثلاً : مز ١٨:٣٤—٤٢) . و«التقوى» هي هدف الأمة (مز ٣٣:١٢) ويعتبر المزمور العشرون ذا أهمية خاصة لأنه خرج من فم داود الملك المحارب ، فهو يقول : «هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل ، أما نحن فاسم الرب إلهنا نذكر» (مز ٢٠:٧) .

أما اقتصاديات المجتمع ، فرغم أنها تجد اهتمامًا أكبر في سفر الأمثال ، فإن المزامير لا تتجاهلها ، فداود يعارض الربا ، وذلك في إطار اهتمامه بالفقراء ، وإصراره على ضرورة تسديد الديون : «فضته لا يعطيها بالربا ، ولا يأخذ الرشوة على البريء . الذي يصنع هذا لا يتزعزع إلى الدهر» (مز ١٥:٥، ٣٧:٢١) .

والمبدأ الاجتماعي الأساسي في المزامير هو «البر» (مز ٤:١—٦) مع التأكيد على جزائه (مز ٣٧:٢٥) . وكما اضطر أيوب إلى الدخول إلى أعماق النفس لفحصها ، بسبب الآثام في الحياة ، يواصل سفر المزامير المسيرة خلال سلسلة من التفسيرات لعدالة الله (مقابل مشكلة الشر) ، وهي تتمثل في أربعة مزامير ، ففي المزمور «٣٧» نجد المجازاة سريعة (٣٧:١—٣) ، أما في مزمور «٧٣» فالأمر أعمق (مز ٧٣:١٢—١٤) حتى أدرك آساف — كاتب المزمور — «آخرة الأشرار ... وكيف صاروا للخراب بغتة» (٧٣:١٧—١٩) ،أما الأبرار فيأخذهم الله «إلى مجد» بعد الموت (٧٣:٢٤) . وفي المزمور «٤٩» يترنم بنو قورح برجاء الحياة بعد الموت : «إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني» (٤٩:١٤و١٥) . ويقول داود في المزمور السابع عشر إنه لن يصيبه ضرر من «أهل الدنيا (الذين) نصيبهم في حياتهم» (١٧:١٤) «أما أنا فبالبر أنظر وجهك . أشبع إذا استيقظت بشبهك» (١٧:١٥) .

(٥) **مزامير اللعنة** : إلا أنه في مواضع أخرى لا يبدي سفر المزامير مثل تلك اللامبالاة بفشل المجتمع الإنساني في تحقيق البر ، ومن هنا جاءت بعض المزامير التي تعبر عن «لعنة» أو عن «توبة» حسب مصدر الفشل . فإن كان المصدر هو الغير ، فهي مزامير لعنة ، أما إذا كان الفشل من المرنم نفسه فهي مزامير توبة .

ويمكن تعريف مزامير اللعنة ، بأنها صلوات لأجل هزيمة الأشرار والإطاحة بهم . وتظهر مثل تلك المزامير في الكتب الخمسة من السفر ، ولعل أهمها هي المزامير ٣٥، ٦٩، ١٠٩، ١٣٧، مع وجود بعض العبارات المماثلة في مزامير أخرى (انظر المزامير ٥، ٧، ٢٨، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٧٩، ٨٣، ١٠١، ١٣٩) ، وأشهرها مزامير لداود ، ولكن إرميا اضطر — بعد ذلك بأربعة قرون — (إرميا ١٥:١٥، ١٨:٧، ١٨:٢١—٢٣، ٢٠:١٢) ، ونحميا فيما بعد السبي (نح ٦:١٤، ١٣:٢٩) إلى استخدام عبارات قوية في هذا المعنى . وهناك أقوال من هذا القبيل في العهد الجديد (غل ٥:١٢، ٢تي ٤:١٤، رؤ ٦:١٠) .

ويميل العلماء من ذوي الميول اللاهوتية المتحررة ، إلى إدانة مثل هذه اللعنات : «يجب النظر إلى هذه اللعنات باعتبارها تنتمي إلى تدبير العهد القديم ... إنها تنتمي إلى روح إيليا وليس إلى روح المسيح . فهي تستخدم لغة العصر الذي كان الناس فيه يتعلمون أن يحبوا أقرباءهم وأن يبغضوا أعداءهم (مت ٥:٤٣) . ولكن العبارة الواردة في إنجيل متى (٥:٤٣) من الواضح أنها تدين التقليد غير الكتابي الذي نشأ في اليهودية في الفترة بين العهدين ، إذ كان ذلك التقليد ينادي ببغضة الأعداء (كما يتضح من بعض الوثائق التي وجدت في كهوف قمران) ، أما العهد القديم نفسه فلا ينادي بمثل ذلك (انظر خر ٢٣:٤و٥، لا ١٩:١٧و١٨) . ويجب ملاحظة ثلاثة أمور : أولها أن هذه المزامير ، وغيرها من العبارات في الأسفار الأخرى ، التي تبدو قاسية ، لم تصدر عن انفعال وتهور عاطفي ، لكنها كتبت بعناية ، كما أنها صلوات وترانيم مرفوعة لله بضمير صالح ، وهي أيضًا ليست نتاجًا بشريًا ولكنها موحى بها من الروح القدس .

وإليك المبررات لهذه العبارات التي سجلها الوحي :

(أ) **عبارات شعرية** : تبدو في صورة عابرة أو فيها نوع من المغالاة ، كما في «لكي تصبغ رجلك بالدم» (مز ٦٨:٢١و٢٣، انظر أيضًا مز ٥٨:١٠) . وافناء الله للأعداء ليس سوى أسلوب شعري لتدميرهم بأيدي أناس قساة . وتعليقًا على الصلاة إلى الله في المزمور ١٣٧:٩، انظركلام الرب إلى إرميا عن اليهود : «وأحطمهم الواحد على أخيه» (إرميا ١٣:١٣و١٤) والذي حدث فعلاً وتاريخًا ، أن الذي حطم رأس الواحد على أخيه هم الأعداء من البشر وليس الله نفسه .

(ب) **مقت الخطية** : إن ما يلعنه العهد القديم — بالضرورة — هو شناعة الخطية (نا ٢:١٩) ، وعندما يدين العهد القديم الإنسان ويوبخه (كما في مزمور ٥٠:٢١) ، فذلك لأن عقوبة الخطية تتضمن — بالضرورة — الخاطيء نفسه «باكرًا أبيد جميع أشرار الأرض لأقطع من مدينة الرب كل فاعلي الاثم» (مز ١٠١:٨، ١٣٩:٢١) .

(ج) **ترك الانتقام لله** : «لي النقمة والجزاء... إن يوم هلاكهم قريب» (تث ٣٢:٣٥، رو ١٢:١٩) . وهناك مثل

مزمور - سفر المزامير

تاريخي لذلك ، فقد خطط الإنسان للانتقام (١صم ٢٥:٢٢) ، لكنه أخيرًا ترك النقمة والمجازاة لله (١صم ٢٥:٣٢-٣٥) ، فأجرى الله الانتقام (١صم ٢٥:٣٦-٣٩) . ويعلّمنا المزمور السابع والثلاثون بأن نسلم الخطاة ليدي الله لينفذ فيهم عدالته (مز ٣٧:٨و٩، انظر أيضًا مز ١٠٤:٣٤و٣٥، ٥٨:١١) .

(د) أهداف إيجابية وراء الدفاع الخاص : اشتهر داود بالطريقة التي صفح بها عن شاول الملك مرارًا ، كما أنه يبدي عدم تعطشه للانتقام (مز ١٠٩:٢-٥) ولكنه رغم ذلك ، يستنزل — في غيرته على مجد الله — اللعنات على الأشرار دفاعًا عن بر الله ، وقد يتضمن ذلك الدفاع عن نفسه : «وتبصر عيني بمراقبي . وبالقائمين عليَّ بالشر تسمع أذناي» (مز ٩٢:١١ و١٥، انظر أيضًا ٥٤:٧) . وهذا التبرير لاستنزال اللعنة ، ينطبق بصفة خاصة على داود — الذي مسحه الله — فقد قال داود : «يرى الصديقون ويخافون» (مز ٥٢:٦) ، كما يتضمن الدفاع عن الله دفاعًا عن أمته ، كما في الصلاة المرفوعة ضد أعداء شعب الرب : «على شعبك مكروا مؤامرة ... عليك تعاهدوا عهدًا» (مز ٨٣:٣-٥، انظر أيضًا مز ١٣٧:٨) .

(هـ) نبوات عن موقف الله من الخطية : إن نفس اللعنات المذكورة في المزامير قد تتكرر في مواضع أخرى من النبوات . وقد تكون صورة الفعل في اللغة العبرية شديدة الغموض ، فلا نعرف إن كان في صيغة المضارع كما في : «أما العادلون إلى طرق معوجة فيُذهبهم الرب مع فعلة الإثم» . (مزمور ١٢٥:٥) أو في صيغة الطلب ، أي «ليت الرب يذهبهم» . وهناك عدة نبوات تبدو أشبه باللعنات (انظر مز ١٤٥:٢٠، مت ١٣:٤٩و٥٠، يو ٥:٢٩) .

من هذا كله يمكن أن نخلص إلى أن المزامير التي تستنزل اللعنة هي في حقيقتها أمثلة قوية لغيرة الإنسان دفاعًا عن عدالة الله . فكما يقول «و. ت. دافيسون» (W. T. Davison) : «قد يكون من المفيد أن ندرك أن رجال العهد القديم — في غيرتهم وبساطة تقواهم — كان فيهم غيظ صائب ضد الشر ، كان يحسن بالأجيال المتأخرة الضعيفة الواهنة أن تحذو حذوهم . إن القول : «يا محبي الرب ابغضوا الشر» (مز ٩٧:١٠) لهو دعوة قوية لا تقتصر على جيل واحد ، ولكنها تصلح لكل زمان» .

(٦) مزامير توبة : يرتبط بمزامير استنزال اللعنات على أخطاء الآخرين ، نوع آخر من المزامير ، هي مزامير التوبة عن أخطاء المرنم نفسه ، وكلا النوعين يتضمنان تضرعات للرب يهوه ، ويضمهما البعض معًا في قسم واحد تحت اسم «المراثي» . وتشكل هذه المراثي جزءًا كبيرًا من سفر المزامير . وتشمل مواقف وأوضاع تمتد من المرض الخطير إلى الاتهامات القانونية ، إلى الهزيمة العسكرية والكوارث الطبيعية . إلا أن أبرز هذه المزامير هي مزامير التوبة السبعة (٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣) بما فيها من اعتراف بالذنب أو على الأقل بالحاجة إلى نعمة إلهية (والمزموران السادس والمائة والثاني لا يشيران صراحة إلى خطايا كاتبيهما) .

ولكي نفهم هذه المزامير جيدًا ، يجب أن ندرك تركيزها على حقيقة معصية الإنسان وشمولها لكل الجنس البشري . «إن كنت تراقب الآثام يارب ، ياسيد فمن يقف؟» (أي من يثبت في محضرك ؟ — مز ١٣٠:٣— انظر أيضًا مز ١٤:٣، ١٤٣:٢) . إن ذنب البشرية ذنب متأصل (مز ٥١:٥، ٥٨:٣) مع أن سفر المزامير لا يبحث بحثًا منطقيًا في موضوع الخطية الأصلية ، إلا أن بها عبارات واضحة على أن الخطية هي أساسًا ضد الله : «إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت» (مز ٥١: ٤) ، فهي انتهاك لإرادة الرب (مز ٧٨:١٧-١٩) ، بل إن الألفاظ المستخدمة عن الخطية — كما في الأعداد الأولى من المزمور الحادي والخمسين — تحدد طبيعتها كانحراف خطير عن ناموس الله . فالكلمة العبرية المترجمة «معصية» (مز ٥١:١) معناها الحرفي هو «العصيان» ، والكلمة العبرية المترجمة «إثم» (مز ٥١:٢) ، معناها الحرفي «انحراف» أو «التواء» ، والكلمة المترجمة «خطية» (مز ٥١:٢) تعني حرفيًا : «أخطأ الهدف» ، وكلمة «الشر» (مز ٥١:٤) تعني حرفيًا ازعاج عنيف أو ضوضاء شديدة . وينتج عن هذه الانحرافات عجز الإنسان عن أن يدرك خطيته أو يعرف إثمه (مز ١٩:١٢، ٤٠:١٢) ، ولكن الله يتبرر في حكمه وقضائه (مز ٥١:٤) ، بل قد يضطر أيضًا للعمل ، حتى ليطرح الإنسان بعيدًا في غضب الله (مز ١٠٢:١٠و١١) إلى الهلاك (مز ٧٣:٢٧) .

لكن الرجاء يكمن في الفداء (مز ١٣٠:٣و٤) ، فمع أنه لا جدوى من معونة الإنسان (مز ٦٠:١١، ١٠٨:١٢) ، فإن الله يغفر (مز ٣٢:٥، ٦٥:٣) بناء على عهده الذي أعلنه (مز ١١١:٩) . والثقة في استعادة الإنسان لوضعه ، تتوقف على الرب وعلى أمانته لكلمة وعده (مز ٦:٤، ٢٥:٧) . والخلاص بهذا المفهوم الموضوعي ، خلاص قضائي به تُمحى الخطايا : «استر وجهك عن خطاياي وامح كل آثامي» (مز ٥١:١و٩) . وهكذا يُحسب الإنسان بارًا : «طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية» (مز ٣٢:٢) . أما طريقة غفران الخطية ، فهي أن الله «يستر الخطية» (مز ٨٥:٢) ، وهو يفدي شعبه الهالك (مز ١٣٠:٨، ١٠٣:٤) . وقد كانت وسيلة الفداء في العهد القديم هي الذبيحة الدموية (مز ٥١:١٩) التي تشير إلى موت المسيا موتًا نيابيًا ، لأن فيه وحده سبيل الحياة (مز ١٦:١٥) .

ويتضمن الخلاص تطهيرًا فعليًا إلى جانب التطهير الشرعي (مز ٥١:٢و٧) ، ومن ثم فلابد أن يتحقق تخصيص ذاتي أولاً من خلال عمل التجديد بروح الله القدوس (مز ١٤٣:١٠) .

والروح القدس لا يعمل على حفظ الإنسان من الخطية فحسب (مز ١٣:١٩) لكنه أيضًا يبكت عليها (مز ٤:٣٢)،ويختار لنفسه أناسًا (مز ٤:٦٥)،ويردهم إليه (مز ٣:٢٣، ٣:٨٠، ٤:٨٥) ويقودهم في طريق أبدي (مز ٢٣:١٣٩و٢٤) . ولابد أن تكون إستجابة الإنسان بعد ذلك : سلبية بالتوبة (انظر مزامير الاعتراف ، الفردي ٣٢، ٥١، والقومي — مز ٧٨، ٩٥، ١٠٦) ، وتشتمل التوبة الحقيقية على الحزن على الخطية (مز ١٨:٣٨) ، والاعتراف بها (مز ٣:٥١، ٥:٣٢) ، ولكن على الأخص إدانتها بقلب منكسر وروح منسحقة (مز ١٧:٥١، انظر أيضًا مز ٣٧:٧٨) .

ثم يخطو التجديد — في العهد القديم — خطوة إيجابية هي اختبار الإيمان (عب ١١) ، فهو الوسيلة الوحيدة التي بها يستطيع الخاطيء أن يأتي إلى الله (مز ١:١٣٠و٢، ١:١٤٣) . ويتضمن إيمان المرنم موقف الاتكال على الله (مز ١٠:٣٢) ، فبالإيمان يلجأ إلى الرب ويتكل عليه : «طوبى للرجل المتوكل عليه» (مز ٨:٣٤) ، ويتبع ذلك التماس الرحمة منه (مز ٢:٦) في انتظار صابر لله (مز ٥:١٣٠و٦، ٧:٣٧) . ورغم أن المضمون المعروف من الإيمان قد يكون قليلاً ، إلا أنه يبدي التزامًا واضحًا للإعلان الإلهي ، لكلمة الله (مز ٧:١٩) الذي هو أفضل من الذبيحة (مز ٦:٤٠، ١٦:٥١) مع أنه لابد من تقديم الذبيحة بعد ذلك (مز ١٩:٥١) .

وتنتهي مزامير التوبة عادة بنغمة تقديس كما يجب أن يحدث في كل اختبار الخلاص : «يذهبون من قوة إلى قوة» (مز ٧:٨٤) . وبتعبير آخر ، على أساس سكنى الروح القدس وإرشاده وقوته (مز ١١:٥١) تصبح حياة الإنسان حياة الطاعة (مز ٤:٢٤) التي من نتائجها «بهجة الخلاص» (مز ١٢:٥١) ، والهتاف من الأعماق (مز ١٣٠) و«السلام» «الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر» (مز ١:١٢٥، انظر أيضًا مز ٦:٢٣، ٣:١٠٣و١٢) .

وتعبِّر «الترنيمة الجديدة» عن مدى الفداء (مز ٢:٤٠و٣) ، وأخيرًا تأتي النجاة المتزايدة من قيود هذا العالم ، ثم التمجيد في العالم الآتي (مز ١١:١٦، ٢٤:٧٣) .

(٧) مزامير المسيا : و«المسيا» كلمة عبرية تعني «الممسوح» أي «المسيح» وكانت تطلق في العهد القديم على ملوك يهوذا (مز ٣٨:٨٩و٥١) الذين كانوا يتولون مناصبهم بعد مسحهم بالدهن المقدس (١صم ١:١٠، ١٣:١٦... الخ) . وكانت تشير بأكثر تحديد إلى الابن الأعظم لداود، ملك اسرائيل الآتي ، ومخلصهم في المستقبل (مز ٢:٢) . كما يصف سفر المزامير الأنبياء أيضًا بأنهم «مسحاء» : «لا تمسوا مسحائي ، ولا تسيئوا إلى أنبيائي» (مز ١٥:١٠٥، انظر ١مل ١٦:١٩) . كما كان كهنة إسرائيل أيضًا يمسحون ليكهنوا للرب . أما «عبد الرب» الذي يذكره إشعياء (إش ١:٦١) ، الممسوح نبيًا ، فكان يجمع في نفسه أيضًا الرياسة الكهنوتية مع السلطان الملوكي (إش ٧:٤٩، ١٢:٥٣) . ولما كان يسوع المسيح قد أعلن أنه هو «المسيح» (المسيا) إلى جانب عمله كخادم وكملك (لو ٣٧:٢٢، يو ٤: ٢٥و٢٦) ، فمن الأفضل أن نقول إن «مزامير المسيا» هي المزامير التي تتنبأ عن جوانب من شخصية يسوع المسيح وعمله . ويتساءل النقاد المتشككون عن صحة هذا القسم من المزامير ، فيزعم «دلتزج» (Delitzsch) أنه لم يجد سوى قصيدة واحدة في سفر المزامير بها نبوات مباشرة عن المسيا ، وهي مزمور «١١٠» . أما «كين» (Cheyne) فينكر وجود أي مزمور يختص بالمسيا . إلا أن المسيح كان صريحًا وواضحًا في أن المزامير تتحدث عنه : «لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير» (لو ٤٤:٢٤) . وتؤيد الأناجيل الكثير من هذه النبوات عن المسيا ، ولا شك في أن العهد الجديد قاطع في هذا الأمر ، وفي ذلك فصل الخطاب .

ويرى البعض أن المزامير المقطوع بأنها مسيانية ، هي ثلاثة عشر مزمورًا يمكن تصنيفها على أساس الشكل أو حسب المضمون . فعلى أساس الشكل تقسم إلى ثلاثة أقسام بناء على الإشارة إلى المسيا سواء في صيغة المتكلم أو صيغة المخاطب أو صيغة الغائب . أما على أساس المضمون ، فيمكن أن نصنفها حسب الوظائف الثلاث للمسيح : كنبي وككاهن وكملك :

(i) فالمزامير الملكية سبعة هي ٢، ٨، ٤٥، ٧٢، ٨٩، ١١٠، ١٣٢ .

(ii) ومزامير الآلام وهي ستة مزامير ١٦، ٢٢، ٤٠، ٦٩، ١٠٢، ١٠٩ .

(iii) المزامير النبوية ، وهي أجزاء من المزامير السابقة فيتنبأ مثلاً القسم الثاني من المزمور الثاني والعشرين عن المجد العتيد لربنا يسوع المسيح (مز ٢٢:٢٢—٣٠، انظر عب ١٢:٢) .

سابعًا : استخدام المزامير :

رغم أن المزامير المائة والخمسين تختلف اختلافًا واضحًا في مضمونها ، إلا أنها تستخدم في الصلوات الخاصة والعامة . وتضم عناوين المزامير في الكتب الأول والثاني والثالث عددًا من العبارات الموسيقية باللغة العبرية :

(i) **الألحان** : وهذه المزامير كثيرًا ما يسبقها حرف الجر «على» لتحديد النغمة أو اللحن المعين ، مثل : «على أيلة الصبح» (مز ٢٢) . وكذلك «على لا تهلك» (مز ٥٧ إلى ٥٩، ٧٥) في إشارة إلى أغنية الكروم ، كما جاء في نبوة إشعياء : «كما أن

السلاف يوجد في العنقود فيقول قائل لا تهلكه لأن فيه بركة» (إش ٦٥:٨) . كما يوجد لحن «الحمامة البكماء بين الغرباء» (مز ٥٦) ، ولحن «موت الابن» (مز ٩) ، و«على السوسن» (مز ٤٥، ٦٩) ، ولحن «على السوسن ــ شهادة» (مز ٦٠، ٨٠) . وما زالت هذه الألحان أو الأنغام مجهولة ، ويبدو أنها كانت أيضًا مصدر حيرة بالنسبة للترجمة السبعينية في القرن الثالث قبل الميلاد .

(ii) **الطرق** : كما تحتفظ عناوين بعض المزامير ببعض التوجيهات الموسيقية ، ولا نستطيع الجزم بالمعنى الأصلي لها ، إلا أنها ــ في الغالب ــ كانت تحدد أسلوب الأداء الموسيقي . وهذه الطرق هي : «على الجواب» مما يرجح أنها تعني صوتًا عاليًا حادًا (مز ٤٦، انظر ١أخ ١٥:٢٠) ولعلها كانت على النقيض من «على القرار» (مز ٦، ١٢، انظر ١أخ ١٥:٢١) أي الصوت الخفيض الغليظ . ومن العناوين أيضًا «على الجتية» (مز ٨، ٨١، ٨٤) ، ولعلها كانت آلة موسيقية من «جت» . و«على العود» (مز ٥٣، ٨٨) ، و«على ذوات الأوتار» (وهي سبعة مزامير : ٤، ٦، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٧، ٧٦ بالإضافة إلى حبقوق ٣:١٩) . وعندما يشير المزمور التاسع والستون إلى «أغاني شرابي المسكر»(٦٩:١٢) ، فيبدو أنه يشير إلى نوع خاص من الأغاني على آلة من «ذوات النفخ» ، مثل المزمار أو الناي (مز ٥٠) .

(iii) وقد ورد اللفظ «سلاه» ومعناه «رفع» ، إحدى وسبعين مرة في تسعة وثلاثين مزمورًا (كما ورد في حبقوق ٣:٣ و٩ و١٣) . وهي لا تذكر في العناوين ، بل عند نهايات الفقرات (انظر مز ٣:٢ و٤ و٨) ولعلها تشير إلى وقفة درامية للمؤثرات الصوتية ، أو تشير إلى الموضع الذي تُنشد فيه البركة الختامية (مز ٥٠، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨) . وقد وردت عبارة «ضرب الأوتار . سلاه» بمعنى وقفة للتأمل (مز ٩:١٦) .

(iv) لو أخذنا كلمة «العبادة» بمعناها الفني ، بأنها الطقوس الخارجية لممارسة الديانة ، وبخاصة من جماعة ، فإنه ليبدو محتملاً أن العديد من المزامير قد وضع خصيصًا لاستخدامها في هذه العبادات . فعندما جاء داود بالتابوت إلى أورشليم ، عيَّن آساف وهيمان ويدوثون ــ من ثلاث عشائر من سبط لاوي ــ لقيادة خدمة الموسيقى في العبادة في الهيكل (١أخ ١٥:٢١) . وقد وردت كلمة «إمام المغنين» أو «رئيس المغنين» أي قائد فريق الغناء ، خمسا وخمسين مرة في عناوين المزامير (بالإضافة إلى حبقوق ٣:١٩) . وتدل هذه العبارة على أن هذه المزامير قد نسبت قصدًا إلى آساف أو أحد رفقائه لغرض العبادة ، كما في «لإمام المغنين ليدوثون» (مز ٣٩ــ انظر أيضًا مز ٦٢، ٧٧) . وظل المغنون وقادتهم يؤدون دورهم في خدمة الهيكل حتى خراب أورشليم وتدمير الهيكل في ٧٠م . وتستخدم المجامع اليهودية ــ بانتظام ــ ترانيم وصلوات مأخوذة من سفر المزامير (رغم الاقتصار في دروس القراءة على أسفار موسى الخمسة وأجزاء من أسفار الأنبياء) . وقد أنشد المسيح وتلاميذه إحدى الترانيم (لعلها أحد المزامير من ١١٥ - ١١٨) بعد العشاء الأخير (مرقس ١٤:٢٦) . كما كانت المزامير تشكل جزءًا من خدمة العبادة في الكنيسة الأولى (١كو ١٤:١٥، أف ٥:١٩، كو ٣:١٦) .

ثامنًا : الحياة الآتية في سفر المزامير :

يقول أيوب : «إن مات رجل أفيحيا ؟» (أيوب ١٤:١٤) ، فبماذا يجيب سفر المزامير على صرخة أيوب ؟ توجد في المزامير بعض تعبيرات تبدو في ظاهرها أنها تنفي كل رجاء في الخلود السعيد ، مثل : «لأنه ليس في الموت ذكرك . في الهاوية من يحمدك ؟» (مز ٦:٥، انظر أيضًا مز ٣٠:٩) ، «اقتصر عني فأتبلج قبل أن أذهب فلا أوجد» (٣٩: ١٣) ، و«ليس الأموات يسبحون الرب ولا من ينحدر إلى أرض السكوت» (مز ١١٥:١٧) ، فقد كان المرنم يخشى أن تنقطع صلته بالله بالموت . ولكن لنذكر جيدًا أن لا أحد من شعراء إسرائيل أو الأنبياء أنكر الخلود صراحة ، بل إن البعض منهم استمتع باليقين المفرح بحياة مباركة في شركة مع الله الآب في العالم الآتي ، فالحياة إلى الأبد في محضر الرب هي ما كان يتطلع إليها كاتب المزمور السادس عشر ، وكان يجد في ذلك عزاءه (مز ١٦:٨ــ١١) . كما أن معاينة وجه الله بعد رقاد الموت أفضل من النجاح الدنيوي (مز ١٧:١٣ــ١٥) . ويجد كاتب المزمور الثالث والسبعين راحة لفكرة القلق ، في يقين الشركة مع الله شركة لن تنقطع ، فالله سيأخذه إلى المجد ، ونصيبه هو الله إلى الدهر (مز ٧٣ : ٢٣ــ٢٦) . ويرى البعض أن المزمور التاسع والأربعين يبلغ الذروة ــ في العهد القديم ــ في الإيمان بحياة آتية في المستقبل ، فالموت يرعى الذين يتكلون على الثروة ، بينما يفدي الله البار من يد الهاوية ، ويأخذ المؤمن إليه (مز ٤٩:١٤و١٥) .

المزامير في العبادة المسيحية :

أولاً : في أيام الكنيسة الأولى :

هناك تباين ملحوظ بين موقف العهدين القديم والجديد من المزامير ، فالعهد القديم يبرز سفر المزامير ويوجب استخدامه في العبادة (مز ٦٨:٤، ٩٦:٢، ١أخ ٩:٣٣، ١٥:٢٧، ١٦:٩، ٢٣:٣٠، ٢٥:١و٧) وكانت مزامير العهد القديم ينشدها نحو أربعة آلاف عازف (١أخ ٢٣:٥)وهو عدد يعد من أكبر الفرق الموسيقية في التاريخ . أما العهد الجديد فلا يحتوي على مزامير بعينها لاستخدامها في العبادة ، كما أنه لا يفرض صراحة استخدام مزامير العهد القديم في العبادة المسيحية .

(١) **استخدام غير شامل** : فلقد استخدمت مزامير العهد القديم بصورة واسعة النطاق لكن لم يقتصر الأمر عليها في الأيام

الأولى للعهد الجديد ، فقد كانت مزامير بإعلان من الروح القدس في كنيسة كورنثوس : «متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور ، له تعليم ، له لسان ، له إعلان ، له ترجمة» (١كو ١٤: ٢٦) . وكانت هذه المزامير ــ بالإضافة إلى الإعلانات ــ نتيجة المواهب الخارقة التي أعطاها الرب للمؤمنين ، ولا يمكن ربطها بمزامير العهد القديم ، كما أنه لم يُحتفظ بمزامير الكنيسة الأولى ، ولو أن بعض المفسرين يعتقدون أن البناء الشعري لبعض الفصول في العهد الجديد قد يدل على أنها صدى لتلك المزامير (انظر أف ٥: ١٤، في ٤: ٨، عب ١٢: ١٢و١٣، ١تي ٣: ١٦، يع ١: ١٧) .

وليس ثمة دليل على أن «المزامير والتسابيح والأغاني الروحية» (أف ٥: ١٩، كو ٣: ١٦) تشير على وجه التحديد إلى سفر المزامير في الترجمة السبعينية ، بل تمتد إلى ما هو أبعد من سفر المزامير في العهد القديم . وعلاوة على ذلك كانت هناك مزامير مسيحية (١كو ١٤: ٢٦) . كما أن تسبيحات مريم وزكريا والملائكة وسمعان الشيخ ، ليس ثمة مبرر لاستبعادها من المقصود في أف ٥: ١٩، كو ٣: ١٦، وليس من المعقول أيضًا أن نفترض أن تحريض الرسول لا يخرج عن نطاق مزامير العهد الجديد في الوقت الذي كان فيه المسيحيون من اليهود ، يحفظون سفر المزامير عن ظهر قلب ، فيبدو أنه من الأفضل أن نفهم أن عبارة «مزامير وتسابيح وأغاني روحية» كانت تشمل مزامير العهدين القديم والجديد .

(٢) عدم حتمية الاستخدام في العبادة : ومن وجهة نظر أخرى ، فإن هذين الشاهدين الفريدين الشهيرين لا يرتبطان ارتباطًامباشرة بالعبادة في الكنيسة،فسياق الكلام فيهما يتجه إلى الحياة اليومية ، لا إلى العبادة الجماعية : «ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية ، مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب» (أف ٥: ١٨و١٩) ، فالإشارة ليس إلى عبادة جماعية بل إلى حديث بين أفراد .

وكل هذا يتمشى مع الحرية التي لكنيسة العهد الجديد ، ويؤيد الاتجاه بأن كنيسة العهد الجديد ليس عليها فقط واجب الاعتراف بسلطان مزامير العهد القديم ، بل لها أيضًا حريتها في استخدام الترانيم المنظومة لسفر المزامير ، وكذلك في صياغة ترانيم جديدة تتفق مع الإعلان الإلهي .

ومن جانب آخر ، لو أن الكنيسة ليس لها حرية صياغة أغاني روحية للعبادة الجماعية ، في ظل عدم وجود أي وصية باستخدام مزامير العهد القديم دون غيرها ، فلن يكون لها بالتالي حرية صياغة العظات والصلوات التعبدية ، بل تكون ملزمة باستخدام النصوص الكتابية ، وتستبعد تمامًا الترجمات الشعرية لسفر المزامير ، وتستخدم الترجمة الحرفية لها .

(٣) أهميتها الأساسية : ورغم أن العهد الجديد هو عهد الحرية فيما يتعلق بالعبادة المسيحية،ووجود مبادىء عامة واسعة لتوجيه الكنيسة ، فما زال أمامنا مثال الرب يسوع والأحد عشر تلميذًا وهم يسبحون الله بعد العشاء الأخير (مرقس ١٤: ٢٦) مستخدمين على الأرجح التسابيح الواردة في سفر المزامير (من ١١٥-١١٨ كما سبقت الإشارة) . ثم إن التلاميذ في أورشليم كانوا يسبحون الله (أع ٢: ٤٧) ، كما كان بولس وسيلا في سجن فيلبي «يصليان ويسبحان الله» في منتصف الليل (أع ١٦: ٢٥) . ويستحث يعقوب الرسول قراءه قائلاً : «أمسرور أحد فليرتل» (يع ٥: ١٣) ، كما يؤكد الرسول بولس على أهمية المزامير والتسابيح والأغاني الروحية في الحياة اليومية (في رسالتي أفسس وكولوسي) . فالعهد الجديد يشير في ثناياه إلى أن الكنيسة تفعل حسنًا إن هي أفسحت مكانًا في عبادتها للمزامير كعطية إلهية ثمينة لتستخدمها كنيسة العهد الجديد .

ثانيًا : ما قبل حركة الإصلاح :

(١) الترنيم الجماعي : كانت الخدمة في الكنيسة الأولى تستهل بقراءة المزامير أو ترتيلها . وقد استمر الترنيم الجماعي الذي كان شائعًا بين العبرانيين (مز ٦٨: ٣، ١٠٠: ٤، ١١١: ١، ١٣٢: ١٦، ١٥٠: ٦، إرميا ٣٣: ١١، عز ٣: ١١) في أيام الرسل (أع ٢: ٤٧) . وبالإضافة إلى هذه المزامير ، كان لدى الكنيسة الأولى بضع ترانيم (أشار إليها أكليمندس السكندري) على نمط الشعر العبري.

(٢) ترانيم مستبعدة : وقد كان للترانيم مكانة مرموقة عند الغنوسيين الذين وضعوا كتابًا للترنيم به مائة وخمسون مزمورًا ، ولكن القانون التاسع والخمسين لمجمع لاودكية في ٣٦٠م ، قرر «عدم قراءة أي مزمور في الكنيسة من وضع أفراد ، ولا أي أسفار غير قانونية ، إنما تُقرأ فقط ... الأسفار القانونية في العهدين القديم والجديد» .

(٣) فرق خاصة للترنيم : وبدأ أيضًا أن يكون الترنيم قاصرًا على مرنمين مدربين ، وقد استبعد القانون الخامس عشر لمجمع لاودكية في ٣٦٠م ، اشتراك أفراد غير المرنمين الرسميين في الترنيم في الكنيسة ... والذين عليهم أن يرنموا من كتاب الترنيم .

(٤) الألحان الأمبروزية : ويبدو أن الترنيم بأصوات مختلفة قد أدخله إلى الشرق «إغناطيوس الأنطاكي» . ويصف «باسيليوس» ظهورها في كبدوكية كما يلي : «ينقسم الفريق إلى قسمين ، يجاوب كل قسم منهما الآخر» . أما في الغرب فيذكر «يوسابيوس» أن «أمبروزيوس» هو الذي أدخل هذه الطريقة إلى ميلانو لكي يعطي للمرنمين فرصة للراحة وذلك إبان عصر

الاضطهاد. وقد أثرت هذه المزامير المرتلة في الفتى أوغسطينوس، فكتب يقول: «لقد انسابت أصواتهم في أذني، وقطر الحق في قلبي، وتملكني خشوع ورهبة، حتى فاضت مآقي بدموع الفرح».

(٥) الألحان الجريجورية: وفي عهود فم الذهب وجيروم وأوغسطينوس أصبحت الألحان الأمبروزية قابلة للتطوير لأن موسيقاها المعقدة كانت مثيرة لدرجة تحويل الانتباه عن معاني الكلمات، مما دعا إلى إدخال بعض التعديلات التي عرفت بالألحان الجريجورية.

ثالثا: إبان الإصلاح وما بعده:

بيد أن الإصلاح أزال الأختام عن سفر المزامير ليستطيع شعب المسيح أن ينهل مرة أخرى بحرية من هذا الينبوع. وكما كان الأمر مع «الألبيجنس» (Albigenses) حدث أيضًا في أثناء عهد الإصلاح، أن كان سفر المزامير سبب فرح وتشجيع وتعزية في أوقات التجارب والأخطار.

(١) عودة الترنيم الجماعي: أعاد الإصلاح اللوثري الترنيم الكنسي، وفي عام ١٥٢٤ كان لوثر قد نظم المزامير ١٢، ٦٧، ١٣٠، فأعطى دفعة قوية للحركة بترانيمه، رغم أنه كان هو نفسه مولعًا بالمزامير باللغة اللاتينية. وقد قال «آدم كونزين» اليسوعي: «إن ترانيم لوثر ومزامير بيزا أبعد أثرًا من كتبهما».

(٢) الترجمات الشعرية باللغات الشائعة: وقد رأى كلفن أن للمزامير أهمية أساسية في العبادة، فكتب في ١٥٤٥م هذه الكلمات: «عندما نرتلها فإننا نثق أن الله هو الذي وضع هذه الكلمات في أفواهنا، وكأنه هو يرتل فينا لتعظيم مجده». كما أنه كان يرى أن للكنيسة الحرية في صياغة ترانيم أخرى للعبادة تحتوي على ترجمة شعرية لقانون الإيمان الرسولي، وترنيمة سمعان الشيخ، والوصايا العشر، والصلاة الربانية وأنشودة الملائكة. وكانت الطبعة الأولى التي صدرت في ١٥٣٩م تحتوى على ثمانية عشر مزمورًا، اشترك كلفن وماروت في كتابتها، بينما استكملها بيزا بعد عدة طبعات وذلك في ١٥٦٢م وأطلق عليها: «نظم المزامير بالفرنسية». وقد ترجمت إلى لغات عديدة. وقد اعتمدت المجامع المصلحة التي عقدت في «دورت» (Dort) في عامي ١٥٧٤، ١٦١٨م الترجمة الهولندية التي قام بها «داتين» (Datheen) وقد تضمنت ترجمات شعرية لتسبيحات زكريا ومريم وسمعان الشيخ، وكذلك للوصايا العشر، ولقانون الإيمان الرسولي، وصلاة تقال قبل العظة. وفي ١٧٧٣م استبدلت بترجمة أخرى منقحة ما زالت تستخدم حتى الآن.

وفي كنيسة إنجلترا، أكمل سترينهولد وهوبكن كتاب المزامير كله في ١٥٦٣م بعد صياغته شعريًا بالانجليزية، ثم تبعت ذلك الترجمة الجديدة التي قام بها «تات وبرادي» في ١٦٩٦م مع مجموعة أخرى من الترانيم. أما كتاب مزامير «ويستمنستر» الذي كتب في ١٦٤٣م والمنقح عن ترجمة «راوس»، فقد عم استعماله في الكنائس المشيخية في اسكتلنده وانجلترا.

وفي تأكيده على أهمية مزامير العهد القديم، أهاب «جون نوكس» بالكنيسة أن «ترهف السمع لتلك الألحان العذبة التي تكلم بها الروح القدس إلى آبائنا منذ القديم». وفي ١٨٥٨م استخدمت الكنيسة المشيخية المتحدة ترجمة «راوس»، ولكن في ١٨٧٢م بدأت في استخدام طبعة جديدة تحتوي على ترانيم عديدة من مصادر مختلفة، ثم اتبعتها بكتاب آخر للمزامير تم تنقيحه بمعرفة المجمع في ١٨٨٤م. أما الكنيسة المعمدانية الانجليزية فقد نشرت في ١٨٥٧م «كتاب المزامير والترانيم للعبادة الجمهورية والاجتماعية والخاصة».

أما بالنسبة لأمريكا، فقد جلب المهاجرون معهم ترجمة «إينزوارث» (Ainsworth). وفي ١٦٤٠م ظهرت «المزامير المنظومة مترجمة بدقة لفائدة وبنيان القديسين — جماعة وأفراد — وعلى الأخص في انجلترا الجديدة». وفي ١٧٨٧م اعتمد مجمع فيلادلفيا ترانيم «واتس» والكثير من الترانيم الأخرى. أما الكنيسة المصلحة فقد استخدمت الترجمة الهولندية «لداتين» حتى قامت الثورة الأمريكية. وقد أجاز مجمع الكرادلة في نيويورك في ١٧٦٧م الترجمة الانجليزية لها بعنوان «نظم مزامير داود مع الوصايا العشر وقانون الإيمان والصلاة الربانية ... لاستخدام الكنيسة الهولندية المصلحة في مدينة نيويورك». وفي ١٧٨٩م وافق مجمع الكنيسة المصلحة على إضافة ١٥٠ ترنيمة إلى المزامير، بينما حلت ترانيم أخرى محل بعض المزامير، لكن لم يحدث ذلك في الكنائس التي تتحدث بالهولندية. وقد أخذت الكنيسة الألمانية المصلحة مزامير وتسابيح «جوريسون» التي طبعت في ماربورج وامستردام من الكنائس المصلحة في ألمانيا.

أما الكنيسة البروتستانتية الأسقفية فقد أقرت ترجمة «تات وبرادي» مع ترانيم أخرى قليلة. ورغم عدم اعتراض الأخوين ويسلي وهوايتفيلد على سفر المزامير، فقد أعلنت الكنائس الأسقفية الميثودستية تمسكها بالترانيم. واستخدم المعمدانيون كتاب «المزامير» «لستو» (Stow) مع بعض الترانيم الأخرى.

وتستخدم بعض الكنائس «المزامير» على نطاق واسع، بل ودون إضافة ترانيم أخرى إليها، وأبرز هذه الكنائس الكنيسة المشيخية المتحدة التي تستخدم كتاب مزامير وضع في ١٩١٢م، ولكن أضيفت إليه مجموعة من الترانيم في ١٩٢٦م. وتستخدم الكنيسة المسيحية المصلحة هذا الكتاب مع كتاب المزامير الهولندي الذي صدر في ١٧٧٣م إلى جانب الطبعة الألمانية «لجوريسون». أما الكنائس الأخرى التي تستخدم «المزامير» في

التسبيح فهي : الكنيسة المشيخية المشتركة في شمالي أمريكا ، وسنودس الكنيسة المصلحة المشتركة في الجنوب ، والكنائس المصلحة بهولنده ، والكنيسة الأولى المنشقة بسكوتلندة ، والمشيخية المصلحة بسكوتلندة وأيرلندة وأمريكا .

علاوة على ذلك فإن كنائس بروتستانتية متعددة تستخدم سفر المزامير في العبادة وفي القراءة كما في الكنائس اللاتينية واليونانية حيث يحتل سفر المزامير مكانة كبيرة . لقد أسهم سفر المزامير في العبادة المسيحية أكثر من أي جزء آخر من الكتاب المقدس ، وذلك في جميع فروع الكنيسة المسيحية .

مزامير سليمان :

هي إحدى الكتابات الزائفة ، وتتكون من ثمانية عشر مزمورًا على نمط سفر المزامير الكتابي ، وتنسب هذه المزامير لسليمان الملك ، وتوجد الآن في مخطوطات باليونانية والسريانية ،وواضح أنها ترجمت عن أصل عبري مفقود .

(١) تاريخ اكتشافها : يدل فهرس المخطوطة الاسكندرانية على أن المخطوطة الأصلية كانت تشتمل على مزامير سليمان في نهاية المخطوطة ، وهو جزء مفقود منها . ويظن البعض أن المخطوطة السينائية كانت تشتمل عليها أيضًا ، وهو أمر لا يمكن إثباته حيث أن بداية المخطوطة ونهايتها مفقودتان .

ولا يرد ذكر لهذه المزامير طوال العصور الوسطى ، إلى أن اكتشف أحدهم مخطوطة لها في مكتبة «أوجزبرج» في أوائل القرن السابع عشر ، ثم اختفت هذه المخطوطة بعد ذلك ، ولكن في ١٦٢٦م نشر «سردا» (Cerda) نصوصها . وبعد ذلك اكتشفت بعض المخطوطات الأخرى لها ، بلغ عددها ست مخطوطات يونانية بعضها كامل وبعضها غير كامل ، ومخطوطتين بالسريانية ، وكانت موضوع دراسة بعض العلماء في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ثم هبط الاهتمام بها بعد ذلك .

(٢) تاريخ كتابتها والكاتب : يكاد العلماء يجمعون على أنها كتبت في القرن الأخير قبل الميلاد أو القرن السابق له ، فالأحداث التاريخية المذكورة فيه تنتمي إلى تلك الحقبة ، فالصراع بين فئة الأتقياء وفئة أهل العالم في اليهودية ، يظهر جليًا . كما تصور هذه المزامير وقوع أورشليم في يدي شخصية أجنبية قوية ، وكذلك تخريب الهيكل . وبينما يعتقد بعض الدارسين لهذه المزامير أن هذه الأحداث تشير إلى زمن «أنطيوكس إيبفانس» والمكابيين ، إلا أن غالبية الدارسين يرون أنها أكثر توافقًا مع أحداث زمن بومبي القائد الروماني في ٦٤ــ ٤٦ ق.م. وبخاصة الإشارات في المزمور الثاني منها .

وحيث أنه من الواضح أن هذه المزامير لم يكتبها الملك سليمان ، فلابد أن يتبادر إلى الذهن هذا السؤال : لماذا أطلق عليها اسم «مزامير سليمان» ؟ وإذا افترضنا أنه لم يكتبها شخص آخر اسمه سليمان ، فالأرجح أن الكاتب كان متأثرًا جدًا بالمزامير الكتابية (وهو ما يبدو واضحًا في الأسلوب والمحتوى) . وحيث أن الكثير من المزامير الكتابية تنسب إلى داود ، فلعلَّ الكاتب (أو الكاتبين) أراد أن ينسبها إلى شخصية بارزة ، فنسبها إلى سليمان بن داود وخليفته ، وبخاصة لطابعها المسياني الذي كان سليمان رمزًا له .

ولا يمكن الجزم بما إذا كانت هذه المجموعة من المزامير من تأليف شاعر واحد أو أكثر من شاعر ، فحيث أنه لا توجد اختلافات واضحة في الأسلوب أو المحتوى في أي مزمور منها عن سائر مزامير المجموعة ، فليس ثمة سند لافتراض تعدد الكاتبين . وقد قرر «ولهاوزن» ومدرسته ، أن الكاتب (أو الكاتبين) كان من الفريسيين ، وذلك من الإشارة إلى الصدوقيين بأنهم «الأشرار» المتربعون على كراسي السلطة ، وهي نتيجة منطقية للصراع بين الحزبين . وعلاوة على ذلك ، لإبرازها التعاليم الفريسية المشهورة عن الثيوقراطية ، والمسيا ، والجزاء الإلهي ، وإرادة الإنسان الحرة . ولكن الدراسات التي تمت على مخطوطات وادي قمران ، قد فتحت بابًا جديدًا ، لأن ما بهذه المزامير من أفكار يثبت فقط أنها ليست من تأليف الصدوقيين ، لأن هذه الأفكار لم تكن وقفًا على الفريسيين ، بل كان هناك فريق ثالث تمثله جماعة قمران خير تمثيل ، والذين يمكن أن يُطلق عليهم اليهود «الأخرويين» ، فالطابع المسياني الواضح ، والتلميح الخفيف إلى القيامة في هذه المزامير ، إنما يشيران إلى أنها من كتابة هذا الفريق الثالث أكثر مما إلى الفريسيين .

أما بالنسبة للغة الأصلية لهذه المجموعة من المزامير ، فإن لغتها في اليونانية ، تدل على أنها لم تكتب في اليونانية أصلاً ولكنها ترجمة حرفية لأصل عبري .

(٣) محتوياتها : تبدو هذه المجموعة من المزامير أمام النظرة العابرة شديدة الشبه بالمزامير الكتابية ، فتظهر فيها نفس المشاعر والتعبيرات ، بداية من التسبيح إلى الرثاء ، ومن التضرع إلى الشكر . بل إن التشابه يمتد إلى الأساليب ، وإن كانت أشد تعقيدًا في هذه المزامير الزائفة .

علاوة على ذلك ، فإنها تغلب عليها فكرة الدينونة ، فالكاتب لا يلوم الله على دينونته ، بل بالحري يبرر الله تمامًا (مز ٢:١٦، ٨:٧) . فالناس أشرار بصورة لا تصدق ، بل هم «أشر من الوثنيين» (٨:١، ٨:١٢و١٤) . وتسهب في وصف سعادة الأبرار وعقاب الأشرار (١٣، ١٤، ١٥) . وقد انساق الناس في هذا الشر وراء قادتهم الذين يظهرون بمظهر التقوى

والاخلاص (٤:٢) ، ولكنهم في حقيقتهم «خطاة» قلبًا وقالبًا (٤:٤ـ٦) ، وتصفهم بأنهم مخربون للبيوت ، إذ يستغلون مراكزهم الرفيعة لإشباع شهواتهم (٤:١٣) .

ولكن الله لم يترك شعبه (٢:١١، ١٨:١) . والخطاة (لعله يشير إلى الحشمونيين) الذين أعطاهم الله الأرض (١٧:٦ـ٨) ، والذين حاولوا أن يجعلوها أرضًا وثنية ، قد ذهبوا إلى السبي (لعلها إشارة إلى ارستوبولس ـ ٨:٢٣و٢٤) . وذلك الرجل العظيم (لعله بومبي) الذي خضعوا له (٨:١٨) قد هلك في مياه مصر (فقد طُعن بومبي في ظهره وهو يقفز من قارب صغير) . وهكذا يجازي الله كل من يتعظمون عليه ، بينما هم ـ في الحقيقة ـ ليسوا إلا آلات لتنفيذ مقاصده (٢:٣٢ـ٣٥) . ومن الجانب الآخر فإن الرجل البار المتواضع الذي يتكل على الله ، لن يتركه الله أبدًا (٥:٢٠، ٦:٨، ١٢:٦) ، فالله له بقية أمينة لابد أن يكرمها ويحفظها (٧:٩) .

وسيأتي ذلك اليوم الذي فيه سيحامي الله عن شعبه (١٢: ٨) ، وسترى كل الأمم مجد إسرائيل ، وتسارع إلى تقديم فروض الولاء والطاعة لإسرائيل والله ، إله إسرائيل (١٧:٣٤و٣٥) . وسيطلقون المنفيين إلى أوطانهم حيث سيملك «المسيا الرب» (١٧:٣٦) ، نسل داود (١٧:٢٣) ، ملك السلام والعدل (١٧:٢٥ـ٣١) .

(٤) **الطابع المسياني** : يتضمن المزمور السابع عشر (من هذه المجموعة) إشارة عن الرجاء اليهودي في المسيا ، من أوضح الإشارات في كل الكتابات اليهودية . وقد أضافت المخطوطات التي اكتشفت في كهوف قمران الكثير من المعلومات ، ولكن الكثير منها جاء في صور خيالية شديدة التعقيد لدرجة مفزعة ، بينما نجد نفس المفهوم هنا في لغة أوضح . فالمسيا هو شخص وهو ابن داود ، تحقيقًا لوعد الله ، رغم انتهاء مملكة داود ، ومع أنه لا توجد إشارة واضحة لألوهيته ، إلا أنه يسمى «المسيا الرب» (وإن كان البعض يزعمون أن العبارة أصلاً هي «مسيا الرب») . وحيث أن كلمة «الرب» لا تستخدم في هذه المزامير إلا في الإشارة إلى «الله» وحده ، فالمعنى واضح . وعلاوة على ذلك فمن الواضح أيضًا أن المملكة التي سيقيمها المسيا لن تكون مملكة بشرية عادية ، بل ستكون مملكة خارقة للطبيعة ، ستزول منها كل الأخطاء والآثام ، فسيطهر أورشليم ، ويبيد الأمم الفاجرة ، ويدين الخطاة ، ويعطي الأرض لأسباط إسرائيل ، بعد أن يخلصهم من الوثنيين الذين في وسطهم . ومع ذلك فسيتم كل ذلك بدون أدوات الحرب ، فسيضرب الأرض بكلمته ، ويطهر الأمم ببره ، وسيرعى شعبه كما يرعى الراعي قطيعه . ولا تختلف هذه الأقوال عما جاء في بعض الفصول الكتابية عن المسيا ، ولكنها هنا شاملة وقوية . ومما يسترعى الانتباه أنها تحافظ على ذلك الغموض بين المسيا الظافر المنتصر وبين المسيا الفادي ، وهو ما حيَّر كثيرين في زمن يسوع .

زمران :

اسم سامي قد يكون مشتقًا من الفعل «زَمَر» أو «غنى» أو «اشتهر» أو من كلمة «زِمِر» بمعنى «الكبش الجبلي» . وهو اسم ابن ابراهيم البكر من قطورة (تك ٢٥:٢، ١أخ ١: ٣٢) . والأرجح أنه جد قبيلة من قبائل العرب ، ولعلها القبيلة المسماة «زمري» (إرميا ٢٥:٢٥) . ويظن البعض أن ذريته كانت تسكن «زمبران» على شاطيء البحر الأحمر غربي مكة ، ذكرها بطليموس الجغرافي . أو أنهم قبيلة «زماريني» إحدى قبائل العرب التي ذكرها بليني في تاريخه .

زُمرة :

الزمرة هي الفوج والجماعة ، «فزمرة من الأنبياء» (١صم ١٠:٥) و«زمرة الكهنة» (هو ٦:٩) هم فوج أو جماعة منهم (انظر أيضًا أم ٥:١٤) .

زمرد :

تطلق كلمة «زمرد» على حجر كريم أخضر اللون شديد الخضرة شفاف ، وأشده خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا . ويذكر الزمرد في الكتاب المقدس في ثلاثة مواضع في العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية «برقات» (خر ٢٨:١٧، ٣٩:١٠، حز ٢٨:١٣) . ولا يعلم على وجه اليقين ما هو الحجر الكريم المقصود بها . ويرى البعض أن الكلمة العبرية مشتقة من كلمة «بَرَق يبرق» أي يلمع ويتوهج فهي تعني حجرًا أحمر اللون يتوهج إذا سقط عليه ضوء الشمس مثل العقيق الأحمر .

كما ترد كلمة زمرد ثلاث مرات في سفر الرؤيا ، نقلاً عن ثلاث كلمات يونانية : (١) «سامارجدينوس» (Samargdinos) (رؤ ٤:٣) ، (٢) «سامارجدوس» (Samargdos) (رؤ ٢١: ١٩) ومترجمة إلى «زمرد ذبابي» . (٣) «بريلوس» (beryllos) (رؤ ٢١:٢٠) ومترجمة إلى «زمرد سِلقي» . والأرجح أن المقصود بها هو الزمرد الأخضر المعروف (الرجا الرجوع إلى مادة «حجر كريم» في المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

زمري :

اسم عبري لعل معناه «الكبش الجبلي» أو «التيس الجبلي» ، ويرى البعض أنه مشتق من الفعل «زَمَر» فهو «زمَّار» . وهو اسم :

(١) زِمري بن سالو ، أحد رؤساء سبط شمعون (عد ٢٥:١٤)

قتله فينحاس بن ألعازار بن هرون ، عندما بدأ بنو إسرائيل في شطيم «يزنون مع بنات موآب ، فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن» (عد ٢٥:١و٢) ، ليشتركوا في الطقوس الفاجرة لعبادة بعل فغور (عد ٢٥:٥) . فأمر الرب موسى أن يقتل كل الذين اشتركوا في هذا الفجور . وبينما كان كل جماعة إسرائيل يبكون لدى باب خيمة الاجتماع على هذا الشر وانتشار الوبأ بينهم ، إذا بزمري هذا يقدم لإخوته امرأة مديانية ، وحالما رأى فينحاس ذلك ، أخذ رمحًا ودخل وراء الرجل إلى القبة وطعنهما كليهما ، فامتنع الوبأ (عد ٢٥:٦—٩) .

والمديانيون أولاد عمومة للموآبيين (تك ١٩:٣٦—٣٨) ويبدو أن عبارة «بنات موآب» تشمل عددًا من بنات مديان ، فقد جاء في الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر العدد ، كيف قتل بنو إسرائيل كل ذكر من المديانيين ، ولكنهم أبقوا «كل أنثى حية» ، فغضب موسى وقال لهم : «إن هؤلاء كن لبني إسرائيل — حسب كلام بلعام — سبب خيانة للرب في أمر فغور فكان الوبأ في جماعة الرب» (عد ٣١:١٥و١٦، انظر أيضًا تث ٤:٣) .

(٢) زمري من بني زارح بن يهوذا (١أخ ٢:٦) ويسمى «زبدي» أيضًا (يش ٧:١٧) . وهو جد عخان بن كرمي الذي خان الرب فكانت الهزيمة أمام عاي .

(٣) زمري بن يهوعدة من نسل الملك شاول (١أخ ٨:٣٦، ٩:٤٢) .

(٤) زمري ملك إسرائيل (ستفرد له المادة التالية) .

(٥) زمري ، وهي قبيلة عربية أو منطقة ورد اسمها في نبوة إرميا مع غيرها من قبائل العرب وعيلام ومادي (إرميا ٢٥: ٢٥) ، ولا نعلم موطنها أو موقعها على وجه اليقين ، وإن كان البعض يظنون أنهم نسل زمران (تك ٢٥:٢) .

زمـري الملـك :

وهو الملك الخامس لمملكة إسرائيل الشمالية (بعد انقسام المملكة) ، ولكنه لم يجلس على العرش سوى سبعة أيام (١مل ١٦:٩—٢٠) . وكان زمري رئيس نصف مركبات الملك «أيلة» ، واستغل مركزه في التآمر ضد سيده . وقد سهَّل له الأمر غياب الجيش الذي كان يحاصر جبثون التي للفلسطينيين، وذلك بقيادة «عمري» . وكان الملك «أيلة» يشرب ويسكر في بيت وكيله «أرصا» الذي يبدو أنه كان ضالعًا في المؤامرة . وعند جلوس زمري على العرش ضرب كل بيت بعشا مع أوليائه وأصحابه ، فأفني «كل بيت بعشا حسب كلام الرب الذي تكلم به على بعشا على يد ياهو النبي» (١مل ١٦:١٢) .

ولكن لم تجد هذه المؤامرة تأييدًا من الجيش ، إذ سرعـان ما وصلت أخبارالجريمة إلى الجيش في جبثون ، فأقاموا قائدهم «عمري» ملكًا « على إسرائيل في ذلك اليوم» . فأسرع «عمري» بجيشه وحاصروا «ترصة» وسرعان ما استسلمت المدينة ، فلما رأى زمري ذلك دخل إلى قصر بيت الملك وأحرقه على نفسه بالنار فمات ، وهكذا انتهى هذه النهاية الفاجعة بعد ملك لم يدم سوى سبعة أيام ، وترك وراءه سجلاً مخزيًا من الخيانة والغدر حتى إن «ايزابل» — وهي سيدة المتآمرين — عندما رأت ياهو في يزرعيل ، قابلته بالقول : «أسلام لزمري قاتل سيده ؟» (٢مل ٩:٣١) .

زمزمـة :

الزمزمة الصوت البعيد له دوى وتتابع صوت الرعد ، ويقول أليهو عن عظمة الرب وجبروته : «اسمعوا سماعًا رعد صوته والزمزمة الخارجة من فيه ... الله يرعد بصوته عجبًا» (أيوب ٣٧:٢و٥) .

زمزميـون :

الاسم الذي أطلقه العمونيون على الرفائيين الذين كانوا يسكنون الأرض قبلهم (تث ٢:٢٠) ، فطردوهم رغم أنهم كانوا شعبًا كبيرًا وكثيرًا وطويلاً كالعناقيين (تث ٢:٢١) ، وكان عوج ملك باشان من بقيتهم (تث ٣:١١) . وكان هناك بعض الجبابرة من الرفائيين (أولاد رافا) في أيام داود الملك (٢صم ٢١:١٦و٢٠و٢٢) . وكان كدرلعومر والملوك الذين معه قد ضربوا الرفائيين في عشتاروت قرنـايم (تك ١٤:٥) مما أضعفهم وسهَّل للعمونيين — فيما بعد — طردهم والحلول محلهم .

زمام القصبة :

نقرأ في سفر صموئيل الثاني أن داود ضرب الفلسطينيين وذلّلهم وأخذ داود زمام القصبة من الفلسطينيين» (٢صم ٨:١) . والكلمة في العبرية هي «مثج هأمة» وجاءت ترجمة العبارة في «كتاب الحياة» : «استولى على عاصمتهم جت» ، وجاء في الترجمة الكاثوليكية : و«أخذ داود زمام العاصمة» . ونفهم مما جاء في سفر أخبار الأيام الأول أن عاصمتهم كانت «جت» حيث يقول : «وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذللهم وأخذ جت وقراها من يد الفلسطينيين» (١أخ ١٨:١) . أما إذا كانت الكلمة العبرية تعني مكانًا محددًا ، فلا نعلم موقعه ، ولكن لابد أنه كان في سهل الفلسطينيين بالقرب من جت .

زمــة :

اسم عبري قد يكون معناه «مشورة أو خدعة» ، وهو لاوي ، ابن شمعي بن يحث بن جرشوم بن لاوي (١أخ ٦:٢٠ و٤٢) . وكان ابنه يوآخ وحفيده عدّو أو عيدن بن يوآخ من اللاويين الذين «تقدسوا وأتوا حسب أمر الملك حزقيا بكلام الرب ليطهروا بيت الرب» (٢أخ ٢٩:١٢و١٥) .

الــزمــن :

إن أساس قياس الزمن عند العبرانيين — كما عند الساميين بعامة — هو اليوم والشهر القمري . أما تقسيم اليوم إلى ساعات فقد حدث مؤخرًا ، وربما لم يكن شائعًا إلى ما بعد السبي ، رغم أن مزولة «آحاز» (٢مل ٢٠:٩، إش ٣٨:٨) تشير إلى نوع من تقسيم اليوم إلى فترات من نوع ما . كما نعلم أن الليل كان مقسمًا إلى فترات محددة أو «هُزع» ، ولم ترد الكلمة المستخدمة للدلالة على ساعة من الزمن ، في اللغة الأرامية وهي «شاعة» في العهد القديم إلا في سفر دانيال (٤:٣٣، ٥:٥) . وحتى هنا نجدها تشير إلى فترة غير محددة من الزمن ، ويمكن استبدالها بكلمة «الوقت» دون أن يتغير المعنى .

(١) **اليوم** : وكلمة «يوم» استخدمت منذ أقدم العصور ، فهي مستخدمة في قصة الخلق (تك ١) . وهي بلا شك تدل هنا على فترة غير محددة من الزمن ، وإن كانت توصف بأنه «كان مساء وكان صباح يومًا واحدًا» طبقًا للنظام الذي نعرف أنه كان متبعًا في حساب اليوم على أساس أربع وعشرين ساعة ، أي من غروب الشمس إلى غروبها .

(٢) **الليل** : كان الليل فيما قبل السبي ، يقسَّم إلى ثلاثة أقسام يسمى كل منها «هزيعًا» . وهي فترات مختلفة الطول حسبما يطول الليل أو يقصر (قض ٧:١٩) ، ويُشار إلى هذا التقسيم في مواضع كثيرة من العهد القديم ولكن بدون ذكر أي حدود له (انظر مز ٩٠:٤، ١١٩:١٤٨) .

أما في العهد الجديد ، فقد كان الرومان يقسمون الليل إلى أربعة هزع ، تسمى باليونانية «فولاك» (phulake — مت ١٤: ٢٥، مرقس ٦:٤٨) . ولكن من المحتمل أن يكون التقسيم الأول قد استمر أيضًا . واستخدام كلمة «يوم» للدلالة على الفترة من الشروق إلى الغروب ، أو استخدامها للدلالة على النهار تمييزًا له عن الليل ، كان أمرًا شائعًا كما هو الآن (يش ١٠:١٣و١٤، مز ١٩:٢، أم ٤:١٨) . إلا أن الأكثر شيوعًا هو استخدام كلمة «يوم» بالمعنى غير المحدد كما في «يوم الرب» ، و«في ذلك اليو م» ، و«يوم الدينونة»... الخ . كما تذكر أجزاء النهار والليل دون تحديد لها مثل : الفجر ، طلوع الفجر ، النهار ، المساء ، العشية ، نصف الليل ، صياح الديك ..

(٣) **الأسبوع** : كان تقسيم الزمن إلى أسابيع أو فترات من سبعة أيام ، مستخدمًا منذ القديم ، ولابد أنه كان معروفًا للعبرانيين قبل شريعة موسى ، حيث كان مستخدمًا عند البابليين قبل أيام إبراهيم ، وقد أشارت إليه قصة الخليقة . وتُشتق الكلمة العبرية «شَبوع» المستخدمة في العهد القديم للدلالة على الأسبوع من كلمة «شبع» أي «سبعة» ، ولما كان اليوم السابع يوم راحة أي «سبت» (وبالعبرية «شبت») أصبحت كلمة «سبت» مرادفة لكلمة «أسبوع» أي الفترة الزمنية من السبت إلى السبت (مت ٢٨:١) ، ونجد نفس الشيء في العهد القديم (لا ٢٣:١٥، ٢٥: ٨) . وكانت أيام الأسبوع تسمى حسب ترتيبها : «الأول والثاني ... وهكذا.. والسابع هو السبت ، وقد دُعي يوم الجمعة — في العهد الجديد — «يوم الاستعداد» للسبت (لو ٢٣:٥٤) .

(٤) **الشهر** : تحدد الشهور بأطوار القمر ، فظهور الهلال هو بداية الشهر (وهو في العبرية «حودش» أي «شهر») . كما كان يطلق على الشهر أيضًا كلمة «القمر» ، وهي تسمية أقدم ومشتقة من الفينيقية ، وظلت تستخدم إلى أزمنة متأخرة ، فقد وجدت في نقوش أرامية من القرن الثالث الميلادي في سورية . أما أسماء الشهور فبابلية وقد دخلت إلى العبرية في زمن متأخر ، والأرجح أن ذلك حدث في فترة السبي وبعدها ، إلا أنه كان لها أسماء أخرى من زمن أقدم مشتقة من الأسماء الفينيقية للشهور ، ولم تزل أربعة منها باقية حتى الآن في العبرية ، هي : «أبيب» ، و«زيو» (الشهر الثاني) ، و«أيثانيم» (الشهر السابع) ، و«بول» (الشهر الثامن) .

(٥) **السنة** : تتكون السنة العبرية (وهي «شنه» في العبرية) من اثني عشر شهرًا ، أو ثلاثة عشر شهرًا في السنة الكبيسة ، وذلك بإضافة شهر إلى السنة القمرية حتى تتوافق مع السنة الشمسية . وحيث أن الفرق بين السنة القمرية والسنة الشمسية هو عشرة أيام أو أحد عشر يومًا ، فقد استلزم ذلك إضافة شهر واحد إلى السنة القمرية كل ثلاث سنوات أو إضافة سبعة شهور كل تسع عشرة سنة . وكان هذا الشهر يضاف عند الاعتدال الربيعي ، ويسمى حسب الشهر السابق له ، أي شهر «آذار» فكان يسمى «آذار الثاني» . ولا نعلم متى تم هذا التعديل ، إلا أنه كان ساريًا بعد السبي .

وكانت هناك سنتان مستخدمتان ، إحداهما السنة المدنية والأخرى السنة الدينية أو المقدسة . وكانت السنة المدنية تبدأ في الخريف كما يظهر من سفر الخروج (خر ٢٣:١٦، ٣٤:٢٢) ، حيث نجد أن «عيد الجمع» كان يقع في نهاية السنة أي في الشهر السابع من السنة المقدسة ، وهو ما يقابل سبتمبر/ اكتوبر (لا ٢٥:٩) .

رقم الشهر		أسماء الشهور		المواسم الزراعية
السنة المقدسة	السنة المدنية	العبرية	ما يقابله في التقوم الأفرنجي	
(١)	(٧)	نيسان	مارس/أبريل	بداية حصاد الشعير
(٢)	(٨)	آيار	أبريل/مايو	حصاد الشعير
(٣)	(٩)	سيوان	مايو/يونيو	حصاد القمح
(٤)	(١٠)	تموز	يونيو/يوليو	
(٥)	(١١)	آب	يوليو/أغسطس	نضج العنب ــ التين ــ الزيتون
(٦)	(١٢)	أيلول	أغسطس/سبتمبر	بداية قطف الكروم
(٧)	(١)	تشري	سبتمبر/اكتوبر	المطر المبكر، الحرث
(٨)	(٢)	مرجوان	اكتوبر/نوفمبر	زرع القمح والشعير
(٩)	(٣)	كسلو	نوفمبر/ديسمبر	
(١٠)	(٤)	طيبت	ديسمبر/يناير	شهور المطر
(١١)	(٥)	شباط	يناير/فبراير	السنة الجديدة للأشجار
(١٢)	(٦)	آذار	فبراير/مارس	ازهار اللوز
(١٣)	ــ	آذار الثاني	ــ	شهر النسيء

التقويم العبري

وكانت تسمى بداية السنة باسم «روش ــ ها ــ شنه» أي «رأس السنة» وكان الكهنة هم الذين يقومون بتحديد ذلك، كما كانوا يحددون أول كل شهر بناء على مراقبة القمر في البداية، ولكن استخدمت ــ فيما بعد ــ الحسابات الفلكية مع الارتباط برؤية القمر، إلى أن تم أخيرًا وضع نظام دقيق للحساب، ولم يتم ذلك قبل القرن الرابع الميلادي. وكان رأس السنة يعتبر عيدًا قوميًا.

(٦) **الفصول**: يُذكر من الفصول الشتاء والصيف، أو موسم الزرع وموسم الحصاد. ففي فلسطين هناك فصل ممطر يمتد من أكتوبر إلى مارس أو ابريل، وفصل جاف ــ لا تسقط فيه أمطار ــ ويضم بقية أشهر السنة. وفصل الأمطار هو فصل الشتاء (وبالعبرية «خورف») وهو موسم الزرع وبذر الحبوب، أما الفصل الجاف فهو فصل الصيف (أو «القيظ») وهو موسم جمع الثمار أو الحصاد.

يبدأ موسم الزرع حالما يسقط المطر المبكر بكمية تكفي لترطيب الأرض للحرث، بينما يبدأ موسم الحصاد في بعض المناطق ــ مثل منطقة الأردن الأدنى بالقرب من البحر الميت، في شهر أبريل، لكنه يبدأ بعد ذلك بشهر أو شهرين في المرتفعات. ويبدأ جمع الثمار صيفًا ويستمر حتى الموسم المطير. والأرجح أن «وقت خروج الملوك» للحرب (٢صم ١١:١، ١مل ٢٠:٢٢) يشير إلى نهاية موسم الأمطار في شهر نيسان.

(٧) **ليست هناك بداية زمنية محددة**: لم يذكر العهد القديم أي بداية لحساب الزمن ولا نجد شيئًا من ذلك حتى المكابيين. وهناك إشارات متكررة لبعض الأحداث كان يمكن أن تستخدم بداية زمنية. فهناك «الخروج»، و«بناء الهيكل» (١مل ٦:١)، و«السبي» (حز ٣٣:٢١، ٤٠:١)، و«الزلزلة» (عا ١:١). وكانت التواريخ تحدد عادة بسني تولي الملوك الحكم، وبعد السبي أصبحت تحدد بسني حكم ملوك فارس. وعندما استقل سمعان المكابي عن ملوك السلوقيين (١٤٣/ ١٤٢ ق.م. أو ١٣٩/ ١٣٨ ق.م.)، يبدو أنه حدد لنفسه بداية للتاريخ من وقت استقلاله بالحكم، وذلك إذا نسبنا إليه مجموعة من العملات المؤرخة بداية من عام «استقلال إسرائيل». ولابد أن اليهود كانوا على دراية بطريقة تأريخ السلوقيين الذين بدأوا بعام ٣١٢ ق.م. وكذلك ببعض الأزمنة المحلية الأخرى التي كانت تستخدمها بعض المدن الفينيقية، لكن ليس ثمة دليل على أنهم قد استخدموها.

الزمان الأخير:

الرجا الرجوع إلى «الأخرويات في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية».

زمان وزمانان ونصف زمان :

ترد هذه العبارة مرتين في الكتاب المقدس ، مرة في العهد القديم (دانيال : ١٢:٧) ، ومرة في العهد الجديد (رؤ ١٢:١٤) . وبالرجوع إلى ما ذكره الملاك لدانيال من أن «من وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يومًا» (دانيال ١٢:١١) ، وإلى ما جاء في سفر الرؤيا من أن تلك المدة هي اثنان وأربعون شهرًا ، وهي أيضًا «ألف ومئتان وستون يومًا» (رؤ ١١:٢و٣) ، نفهم أن المقصود من العبارة : «زمان وزمانين ونصف زمان» هو أنها ثلاث سنوات ونصف .

أزمنة رد كل شيء :

الرجا الرجوع إلى مادة «رد كل شيء» في «باب الراء» من «دائرة المعارف الكتابية» .

أزمنة العهد الجديد :

يبدأ التاريخ المسيحي بميلاد الرب يسوع ، على أساس حسابات «ديونيسيوس» (القرن السادس الميلادي) . لكن الحسابات التي أعقبت ذلك ، أثبتت أن حسابات ديونيسيوس جاءت متأخرة أربعة أعوام على الأقل .

ومن الصعب أن نحدد تواريخ دقيقة للعديد من أحداث العهد الجديد للأسباب الآتية :

(١) كان المؤرخون للقرن الأول ينظرون إلى المسيحية باحتقار ، ومن ثم نادرًا ما اهتموا بذكر الأحداث المرتبطة بالكنيسة . وعندما تحدث «تاسيتوس» (Tacitus) المؤرخ الروماني عن اضطهاد المسيحيين الذي أعقب حريق نيرون لروما ، أضاف للتوضيح ، أن كلمة «مسيحي» مشتقة من اسم «المسيح» وهو لقب لرجل يهودي نفذ فيه بيلاطس البنطي الحكم بالإعدام .

(٢) اختلفت طرق حساب الزمن في القرن الأول المسيحي حتى أصبحت العبارات التي تشير إلى التواريخ صعبة التفسير ، فقد استخدم الرومان — منذ عهد يوليوس قيصر — التقويم الشمسي ، بحيث يبدأ العام بأول يناير ، إلا أنه لم يكن لديهم نظام واحد لحساب عدد السنوات بصورة منتظمة ، ولأن الأرقام الرومانية كان من الصعب استخدامها في كتابة السنوات ، كانت التواريخ تحدد بشكل عام بنسبتها إلى سنة ارتقاء الامبراطور العرش ، أو تولي أحد القناصل عمله . وكثيرًا ما كانت هذه التواريخ لا تتفق مع سنوات التقويم العادية . ومما يزيد من تعقيد الموقف ، أن اليهود كانوا يستخدمون تقويمًا قمريًا ، فكان هناك يومان لرأس السنة ، فكان رأس السنة المقدسة هو أول شهر أبيب (أو آذار ، وفيما بعد نيسان) وهو الشهر الذي نجا فيه بنو إسرائيل من أرض مصر (خر ١٢:٢) . ولما كانت بداية الشهر القمري تتوقف على ظهور الهلال ، فقد يقع أول السنة في الفترة من أوائل مارس حتى أوائل أبريل .

أما السنة المدنية فكانت تبدأ في اليوم الأول من الشهر السابع أي شهر «تشري» (قارن خر ٢٣:١٦، ٣٤:٢٢، عدد ٢٩:١)، ويقابل شهري سبتمبر / اكتوبر من تقويمنا الحالي . وكانت الأعياد ومدة حكم الملوك الإسرائيليين تحسب من بداية السنة المقدسة ، أما الأمور الأخرى — بما في ذلك فترات حكم ملوك الأقطار الأخرى — فكانت تحسب بالسنة المدنية ، أضف إلى ذلك أن السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية بعشرة أيام أو بأحد عشر يومًا ، وقد تغلب اليهود على هذه المشكلة بإضافة شهر ثالث عشر إلى شهور سَنتهم المقدسة ، وذلك في الاعتدال الربيعي كل نحو ثلاثة أعوام (أو سبع مرات في كل تسعة عشر عامًا) .

(٣) لم يكن الناس في ذلك العصر يراعون تحديد الزمن تحديدًا دقيقًا ، بل كان الجزء من السنة يعتبر سنة ، وكذلك الجزء من اليوم يعتبر يومًا ، فليس معنى «ثلاث سنين» (أع ٢٠: ٣١) أنها ثلاث سنوات كاملة ، بل لعلها كانت على وجه التدقيق سبعة وعشرين شهرًا أي سنتين وجزء من السنة (أع ١٩:٨—١٠) . كما لا تعني عبارة «ثلاثة أيام» (تك ٤٢:١٧) اثنتين وسبعين ساعة ، إذ أنه أطلقهم في اليوم الثالث (تك ٤٢: ١٨) . وعلى هذا القياس فإن عبارة «ثلاثة أيام وثلاث ليال» (مت ١٢:٤٠) تعني اليوم الثالث أي بعد الغد (انظر مت ١٧:٢٣، لو ٢٣: ٥٤، ٢٤:١٠) .

أولاً : ترتيب الأزمنة في حياة يسوع :

(أ) ميلاد يسوع :

وُلد يسوع قبل موت هيرودس الكبير (مت ٢:١) في وقت الاكتتاب العام أو الاحصاء الذي جرى في المنطقة التي كان يحكمها هيرودس ، وذلك بناء على المرسوم الذي أصدره أوغسطس قيصر حين كان كيرينيوس واليًا على سورية من قبل روما (لو ٢:١و٢) . وعند ولادة يسوع ظهر نجم لمجوس من المشرق ، وقادهم إلى مكان الصبي في بيت لحم (مت ٢:١) . أما يوحنا المعمدان فكان يكبر يسوع بستة شهور فقط (لو ١:٣٦) . وقد ولد في أيام هيرودس أيضًا (لو ١:٥، ٢:١) وكان أبوه زكريا كاهنًا من فرقة أبيًا . وظهر له الملاك وهو «يكهن في نوبة فرقته أمام الله» (لو ١:٥) .

(١) **الاكتتاب بأمر كرينيوس** : يقول لوقا إن يسوع ولد بينما كان يوسف ومريم يكتتبان في بيت لحم حسب الأمر بأن

يكتتب كل واحد في بلدته . ويقول لوقا إن «الاكتتاب الأول جرى إذ كان كرينيوس والي سورية» (لو ٢:٣) . ويعترض بعض العلماء بأنه لا توجد أدلة — خارج الكتاب المقدس — على إجراء اكتتاب في عهد كرينيوس والي سورية ، بل ليس ثمة إشارة إلى أن كرينيوس قد حكم سورية ، حيث أن ولاة سورية في خلال السنوات الأخيرة لحكم هيرودس كانوا : س. «سانتيوس ساتورنينوس» (Sentius Saturninus — ٩—٦ ق.م.) ، ب. كونتلوس فاروس (Quintilus Varus — ٦—٤ ق.م.) .

وتفتقر أحداث حكم أوغسطس قيصر — بصفة عامة — إلى التوثيق الدقيق ، ولكن متى كان لوقا «قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق» (لو ١:٣) ، فلابد أنه جدير بالثقة في تحديد اسم الوالي ، ولابد أنه قد عرف تمامًا وقوع أحداث مثيرة لليهود مثل الاكتتاب الروماني (انظر أع ٣٧:٥) . ويقول لوقا إن الاكتتاب الذي بسببه ذهب يوسف ومريم إلى بيت لحم في وقت ولادة يسوع (لو ٢:٢) ، كان الاكتتاب «الأول» ضمن سلسلة من الاكتتابات التي فرضتها روما وشملت فلسطين .

ومن المفهوم — في ضوء قلة الوثائق عن فترة حكم أوغسطس قيصر — أن من المحتمل أن كيرينيوس تولى حكم سورية لبضعة أشهر فقط ، هي التي جرى في أثنائها الاكتتاب ، وهو ما لا يتعارض مع حكم ساتورنينوس وفاروس .

وقد تم مؤخرًا اكتشاف نقش أصابه بعض التلف ، محفوظ في متحف «لاتيران» ، جاء فيه أن شخصًا رومانيًا تولى حكم سورية مرتين . ويرجح «ممسن» (Mommsen) أن هذا الشخص المشار إليه هو كيرينيوس ، ويؤيده في ذلك غالبية العلماء . وينفي سير وليم رمزي احتمال وقوع لوقا في خطأ ، ويقول فيما يختص بكيرينيوس إنه في بعض فترات زمنية كانت روما تعين حاكمين من نفس المرتبة «نائب قيصر» على نفس الإقليم وفي نفس الوقت ، يتولى أحدهما الشؤون السياسية ، بينما يتولى الآخر قيادة الجيش ، والأرجح أن كيرينيوس كان شريكًا في حكم سورية ومختصًا بالأمور السياسية في فترة ولادة يسوع .

وكان الاكتتاب الروماني يجري للأفراد والممتلكات بصفة خاصة ، وذلك لتقدير الضرائب الواجبة عليها . ولا نعرف سوى القليل عن كيفية إجراء مثل هذا التعداد . وتشير أوراق التعداد المكتشفة في مصر إلى أن التعداد كان يجري فيها بانتظام كل أربعة عشر عامًا في الفترة ما بين عامي ٩٠م حتى ٢٥٨م . كما جرى تعداد في عام ٦٢م . ولو كان هذا التعداد يجري بانتظام في كل أجزاء الامبراطورية ، فلابد أنه قد جرى تعداد في الأعوام ٨ ق.م. ، ٦م، ٢٠م، ٣٤م، ٤٨م . وهناك أدلة على أنه قد جرى تعداد فعلاً في عام ٢٠م . ويبدو من هذا أن يسوع قد ولد في فترة التعداد الذي أجرى في عام ٨ ق.م. لكن عبارة «كل المسكونة» (لو ١:٢) ، لا تعني أن التعداد قد أجرى في كل مناطق الامبراطورية في وقت واحد ، ويقول «ممسن» إن أوغسطس قيصر أجرى تعدادًا في إيطاليا في أعوام ٢٨ ق.م.، ٨ ق.م.، ١٤م. بينما يقول ديوكاسيوس وليفي إن تعدادًا قد أجرى في بلاد الغال (فرنسا) في عام ٢٧م . ويبدو أن لوقا يميز في عبارته بين الاكتتاب الذي كان يجري في أي منطقة أخرى من الامبراطورية ، وبين هذا الأمر الجديد الذي شمل المناطق النائية والمتطرفة من الامبراطورية . كما يجب أن نلاحظ أن التنظيم المعقد الذي امتد إلى كل قرية إعدادًا للاكتتاب الأول ، لابد قد أخّر هذا العمل إلى ما بعد الإعلان عن الاكتتاب بعدة شهور .

وبناء على كل ما سبق ، يصبح من المستحيل تعيين تاريخ محدد لميلاد يسوع ، فلو اعتبرناه في عام ٧ ق.م.، فلابد أن يكون مفهومًا أن فرق سنة أو أكثر — بالزيادة أو النقصان — أمر جائز .

(٢) **نجم المجوس** : يحاول البعض تفسير ظهور النجم للمجوس بأنه كان اجتماع كوكبي زحل والمشترى عند برج الحوت ، وهي الظاهرة التي حدثت في عام ٧/٦م . إلا أنه لا يمكن الجمع بين هذه الظاهرة الفلكية وما يقوله لوقا ، فهو يتحدث عن نجم قاد المجوس — على الأقل في المرحلة الأخيرة — بكل دقة إلى الموضع الذي ولد فيه يسوع ، بل إلى ذات البيت حيث كان يسوع (لو ٩:٢) ، وهو أمر معجزي ، كما أن هيرودس كان ما زال حيا عند مجيء المجوس (مت ٣:٢—٨ و١٦) .

(٣) **موت هيرودس** : مات هيرودس الكبير في ربيع عام ٤ ق.م. بعد أن حكم البلاد منذ تعيينه من قبل روما في عام ٤٠ ق.م. [في فترة قنصلية «كايس دوميتيوس كالفينس» (Caius Domitius Calvinus) وكايس أسينيوس بوليو (Caius Asinius Pollio)] لمدة سبعة وثلاثين عامًا في أورشليم بعد أن استولى على المدينة .

وقبل موت هيرودس مباشرة حدث خسوف للقمر ، وطبقًا للحسابات الفلكية حدث خسوف للقمر في فلسطين في ٢٣ مارس سنة ٥ ق.م. ، ١٥ سبتمبر سنة ٥ ق.م. ، ١٢ مارس سنة ٤ ق.م. ، ٩ يناير سنة ١ ق.م. ، وأرجح هذه التواريخ هو ١٢ مارس في السنة الرابعة قبل الميلاد . وبعد الخسوف مباشرة قتل هيرودس ابنه أنتيباتر ، ومات هو بعد ذلك بخمسة أيام ، وجاء بعد ذلك عيد الفصح الذي وقع في تلك السنة في الحادي عشر من أبريل . ولما كان أرخيلاوس قد أقام سبعة أيام حدادًا على أبيه ، قبيل عيد الفصح ، فلابد أن موت هيرودس

حدث بين تاريخي خسوف القمر والفصح ، أي بين يومي ١٢ مارس ، ١١ أبريل أو بمعنى أدق بين ١٧ مارس ، ٤ أبريل .

وحيث أن هيرودس أمر بقتل الأطفال — قبل موته — من ابن سنتين فما دون ، وبفرض أن المجوس قد رأوا النجم يوم ولد الطفل يسوع ، وأن رحلتهم قد استغرقت بضعة شهور ، فلابد أن يسوع قد ولد في عام ٥ أو ٦ ق.م. مع اعتبار أن اليهود يحسبون الجزء من السنة سنة كاملة .

(٤) اليوم والشهر : لا يمكن أن نحدد بدقة اليوم والشهر اللذين ولد فيهما يسوع ، فقد كانت هناك معارضة شديدة جدًا — في الكنيسة الأولى — للعادة الوثنية في الاحتفال بأعياد الميلاد . وقد بدأت الكنيسة الغربية في الاحتفال بيوم ٢٥ ديسمبر ، بعد ارتقاء قسطنطين العرش . ويقول «هيبوليتس» (Hippolytius) إن هذه العادة بدأت في القرن الثاني . وقد اختارت الكنيسة الشرقية يوم السادس من يناير للاحتفال بميلاد يسوع . وربما كان سبب اختيار الكنيسة الغربية ليوم ٢٥ ديسمبر ، هو أن الرومان كانوا يحتفلون في ذلك اليوم بعيد إله الشمس ، كما كان الانقلاب الشتوي يحدث في هذا الوقت . وقد اختارت الكنيسة هذا اليوم لتحويل العادات والممارسات الوثنية إلى يوم لعبادة الرب يسوع المسيح وقد ردد كل من كبريانوس ويوحنا ذهبي الفم ، هذه الفكرة . لكن سهر الرعاة المتبدين على حراستهم لقطعانهم على تلال اليهودية يتعارض مع احتمال ولادة يسوع في الشتاء . ولكن رغم عدم إمكانية تحديد اليوم أو الشهر الذي ولد فيه يسوع ، إلا أن تحديد عام ٥ ق.م. أو ٦ ق.م. يتسم بالكثير من الدقة

(ب) خدمة يسوع :

(١) المعمودية : يحدد لوقا بداية خدمة يوحنا المعمدان بربطها بعدد من الحكام من الرومان واليهود ، ويحدد التاريخ بقوله : «في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر ، إذا كان بيلاطس البنطي واليًا على اليهودية ، وهيرودس رئيس ربع على الجليل ، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس ، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية . في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا» (لو ٣:١—٣) .

ويقول يوسيفوس ، إن طيباريوس ارتقى العرش بعد موت أوغسطس قيصر في ١٩ أغسطس من عام ١٤م . وبناء على طريقة الرومان المعتادة في حساب الزمن ، كانت السنة الخامسة عشرة لسلطنة طيباريوس قيصر تمتد من ١٩ أغسطس ٢٨م إلى ١٩ أغسطس ٢٩م . إلا أن معظم العلماء لا يقبلون الرأي القائل بتأخر خدمة يوحنا المعمدان إلى ذلك الوقت ، وبالتالي تبنى معظم العلماء اقتراح الأسقف آوشر (Ussher) بأن لوقا لم يحسب سلطنة طيباروس ابتداء من موت أوغسطس ، بل من وقت أن أشركه أوغسطس قيصر معه في الحكم أي منذ عام ١١م . وبذلك تقع السنة الخامسة عشر لسلطنة طيباريوس في عام ٢٦م ، وعليه تكون معمودية يسوع قد حدثت في أواخر ٢٦م أو أوائل سنة ٢٧ م .

ويقول يوسابيوس إن المسيح اعتمد في السنة الرابعة من ولاية بيلاطس ، وإن بيلاطس عُيِّن واليًا في نحو السنة الثانية عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر ، ولكن لا نعلم تمامًا الأساس الذي بنى عليه يوسابيوس كلامه . فمن غير المحتمل أن يكون بيلاطس قد بدأ حكمه قبل ٢٦م أو ٢٧م وأن تكون بذلك فترة حكمه لمدة عشر سنوات قد انتهت قبيل موت طيباريوس في ٣٧م . ويحدد بعض الكتّاب الآن تاريخ هذا الحدث في ٢٧—٢٩م . فإذا أخذنا في الاعتبار تاريخ ميلاد يسوع ، وتاريخ معمودية يسوع في الثلاثين من عمره (لو ٣:٢٣) وقصر مدة خدمة يوحنا المعمدان الذي سُجن في ٢٨م . لبدا لنا أن يسوع قد اعتمد في خريف ٢٦م .

(٢) عمر يسوع : «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة» (لو ٣:٢٣) . وكلمة «نحو» بجعل من العسير تحديد عمر يسوع — عند بدء خدمته — بدقة ، فقد يكون أقل أو أكثر من ذلك بسنة أو سنتين . ولكن لما كانت عادة اليهود أن يتولى الرجل مركز القيادة بعد بلوغة الثلاثين من عمره ، فلابد أن يسوع لم يكن أقل من الثلاثين عندما بدأ خدمته ، كما أن الأحداث المرتبطة بخدمته وموته لا تسمح بافتراض أنه كان قد تجاوز الثلاثين كثيرًا عند بدء خدمته ، كما لا يحتمل أن يسوع الذي كان يسارع إلى إنجاز مهمته (انظر مثلاً لو ٩:٥١، ١٢:٥٠، يو ١٤:٣١) قد تأخر عن أن يبدأ خدمته في الوقت المناسب للخدمة وهو سن الثلاثين .

(٣) أول فصح : في أول فصح حضره يسوع بعد بدء خدمته ، قال اليهود إن الهيكل قد بني في ست وأربعين سنة (يو ٢:٢٠) ، وكانوا يشيرون بذلك — بلا شك — إلى ما قام به هيرودس من إصلاح الهيكل الذي بناه زربابل ، والذي شرع فيه — حسب قول يوسيفوس — في السنة الثامنة عشرة من حكمه وهي ١٩/٢٠ ق.م. وبذلك يقع الفصح الذي يتحدث عنه يوحنا في عام ٢٦ أو ٢٧م .

(٤) موت يوحنا المعمدان : لقد سُجن يوحنا المعمدان قبل بداية عمل يسوع وخدمته في الجليل ، وقد بقى يوحنا في السجن فترة ما (مت ١١:٢—١٩، لو ٧:١٨—٣٥) انتهت بقطع رأسه بأمر من هيرودس أنتيباس . وقد وصل نبأ موت يوحنا إلى يسوع وهو يخدم في الجليل (مت ١٤:٣—١٢، مرقس ٦:١٤—٢٩، لو ٩:٧—٩) . ويقول يوسيفوس إن انهزام هيرودس أنتيباس على يد أريتاس (الحارث) في صيف ٣٦ م ،

اعتبره الشعب عقابًا إلهيًا على قتله ليوحنا . ورغم أن يوسيفوس يذكر أن طلاق أنتيباس لابنة أريتاس كان أحد أسباب العداء بينهما ، إلا أنه لا يمكننا أن نستنتج من هذا ، أو من تفسير الشعب لهزيمة أنتيباس ، تحديد الفترة بين موت يوحنا وهزيمة أنتيباس .

(٥) مدة خدمة يسوع : كان غالبية العلماء يفترضون ــ حتى وقت قريب ــ أن خدمة يسوع قد استمرت ما بين ثلاث إلى أربع سنوات ، وكان يوسابيوس من هذا الرأي . كما أن «ميليتوس» (حوالي ١٦٥م) يذكر أن يسوع ظل يعمل المعجزات مدة ثلاث سنوات . ويؤيد سير وليم رمزي هذا الرأي .

وقد ذهب البعض إلى أن فترة خدمة يسوع قد استمرت عشر سنوات ، ومنهم إيريناوس على أساس ما جاء في إنجيل يوحنا : «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح . فقال له اليهود : ليس لك خمسون سنة بعد» (يو ٨:٥٦و٥٧) . وعلى أساس أن يسوع قد جاء ليخلص البشر من كل الأعمار ، فلابد أنه اجتاز في كل هذه الأعمار ، وحيث أن الإنسان يبدأ في سن الأربعين أن يصبح رجلاً ناضجًا ، فلابد أن خدمة يسوع قد استمرت من سن الثلاثين حتى أعتاب الشيخوخة في سن الأربعين .

وإن قلنا إن عبارة : «أكرز بسنة الرب المقبولة» (إش ٦١: ١و٢، لو ٤:١٨و١٩) معناها الحرفي هو أن خدمة الرب قد استمرت سنة واحدة فقط ، لكان ذلك على الطرف النقيض للرأي السابق ــ وقد أيد هذا الرأي بعض الآباء في القرنين الثاني والثالث ، ومن بينهم اكليمندس السكندري وأتباع فالنتيان . وهناك من ينادون بهذا الرأي من العلماء المحدثين ، منهم «فون سودن» (Soden) و«هورت» (Hort) .

وبينما يذكر يوحنا البشير مرارًا الأحداث التي تدل على مرور الزمن ، فإن البشيرين الثلاثة الآخرين لا يولون هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا . فقد ذكر يوحنا الفصح (يو ٢:١٣و٢٣، ٦:٤، ١١:٥٥، ١٢:١، ١٣:١) ، وعيد المظال (يو ٧:٢) ، وعيد التجديد (يو ١٠:٢٢) ، كما يذكر عيدًا دون تحديده (يو ٥:١)، ويتحدث عن الحصاد (يو ٤:٣٥) الذي يبدأ عادة في أبريل . وهكذا نجده يذكر ثلاثة أعياد للفصح مما يتطلب فترة من الزمان تتجاوز سنتين كاملتين . ولا يمكن الجزم بأن يوحنا قد ذكر جميع أعياد الفصح في مدة خدمة يسوع ، حيث أنه لم يكن يحصي الأعياد ، بل ذكر سبب وجود يسوع في أورشليم وليرسم خلفية منطقية لما قاله يسوع ولما فعله .

ويعتقد البعض أن ثمة دلائل في إنجيل مرقس على أن فترة خدمة يسوع قد استمرت سنتين على الأقل ، فإشارته إلى «قطف السنابل» (مرقس ٢:٢٣) دليل على أن الوقت كان آنذاك ربيعًا ، وكذلك «العشب الأخضر» (مرقس ٦:٣٩) ، و«الفصح» (مر ١٤:١) . إلا أن عبارة «العشب الأخضر» قد يكون لها مبرر آخر ، هو قرب تلك المنطقة من ينبوع مياه أو جدول مياه ، وليس لأن الوقت كان ربيعًا .

ويزعم هورت أن خدمة يسوع كانت سنة واحدة فقط ، وذلك باستبعاد عيد الفصح المذكور في انجيل يوحنا (٦:٤) باعتباره إضافة متأخرة ، إلا أنه لا يوجد أساس لهذا الزعم في أي مخطوطة أو ترجمة قديمة . وهو يستند في هذا الزعم إلى مجرد أن إيريناوس لم يذكر هذا الفصح عند حديثه عن رحلات يسوع إلى أورشليم ، ولكن الحجة المستقاة من الصمت ، هي حجة ــ في أفضل أحوالها ــ واهية .

والتأكيد بأن يسوع بدأ خدمته وهو في سن الثلاثين (لو ٣: ٢٣) ، يفترض أن خدمته استمرت أكثر من سنة ، فلا يمكن أن يذكر كاتب عاقل ذلك وهو يعلم أن خدمة يسوع قد انتهت في نفس العام .

من كل ما سبق يتضح أن خدمة يسوع قد استمرت من سنتين على الأقل إلى ثلاث سنوات ونصف السنة .

(٦) صلب يسوع وموته : سار يسوع إلى الصليب خارج مدينة أورشليم في وقت عيد الفصح ، عندما كان بيلاطس واليًا على اليهودية (مت ٢٧:٢، مرقس ١٥:١، لو ٢٣:١، يو ١٨:٢٩، ١٩:١، أع ٣:١٣، ٤:٢٧، ١٣:٢٨، ١تي ٦:١٣، ارجع أيضًا إلى تاريخ تاسيتوس ١٥:٤٤) ، كما كان قيافا رئيسًا للكهنة (مت ٢٦:٣و٥٧، يو ١١:٤٩، ١٨:١٣) ، وهيرودس أنتيباس رئيس ربع في الجليل وبيرية (لو ٢٣:٧) . وكانت مدة ولاية بيلاطس عشر سنوات من ٢٦م إلى ٣٦م، ورئاسة قيافا للكهنة من ١٨م إلى ٣٦م، وحكم هيرودس أنتيباس من ٤ ق.م. إلى ٣٩م .

ولو كان أول فصح في أثناء خدمة يسوع ، قد وقع في ٢٧م ، فلابد أن آخر فصح (أي الفصح الرابع) وقع في ٣٠م . وقد ذكر البشيرون أن الصلب حدث في اليوم السابق للسبت أي في يوم الجمعة (مت ٢٧:٦٢، مرقس ١٥:٤٢، لو ٢٣:٥٤، يو ١٩:١٤و٣١و٤٢) . ونفهم من الأناجيل الثلاثة الأولى أن يوم الجمعة هذا كان يوافق اليوم الخامس عشر من شهر نيسان ، أي اليوم التالي لأكل خروف الفصح (أو في نفس اليوم بالحساب اليهودي باعتبار أن اليوم يحسب من غروب الشمس حتى غروبها في اليوم التالي ــ مت ٢٦:١٧، مر ١٤:١٢، لو ٢٢:٧) . إلا أن الإنجيل الرابع ــ كما يرى كثيرون ــ يتضمن أن عشاء الفصح لم يكن قد أكل عندما صُلب يسوع (يو ١٨:٢٨، ١٣: ٢٩) ، كما يرون أيضًا أن الأناجيل الثلاثة الأولى تلمح لنفس هذا

الرأي (مت ٢٦:٥، مرقس ١٤:٢، ١٥:٤٢، لو ٢٣: ٥٤) . وتدل الحسابات الفلكية أن يوم الجمعة هذا كان يوافق يوم ١٤ أو ١٥ من نيسا ن عام ٣٠م (حسب طريقتي الحساب) ، إلا أن طريقة الحساب اليهودي تجعل مثل هذه النتيجة غير أكيدة . ويوافق يوم الجمعة ١٥ نيسان من عام ٣٠م يوم السابع من شهر أبريل . وهناك تقليد يرجع إلى عهد الآباء ، يحدد موت يسوع في ٢٩م في عهد قنصلية جيميني (Gemini) ، ولكن الشكوك تحوم حول أصل هذ االتقليد ومدى أصالته .

(٧) ملخص للتواريخ الهامة في حياة يسوع على الأرض :

١ ــ ميلاد يسوع في ٦ ق.م. (٧٤٨ من تأسيس روما) .

٢ ــ موت هيرودس الكبير في ٤ ق.م. (٧٥٠ من تأسيس روما) .

٣ ــ معمودية يسوع في ٢٦م (٧٧٩ من تأسيس روما) .

٤ ــ الفصح الأول في أثناء خدمة يسوع في ٢٧م (٧٨٠ من تأسيس روما) .

٥ ــ صلب يسوع وقيامته في ٣٠م (٧٨٣ من تأسيس روما) .

ثانيًا : ترتيب أزمنة عصر الرسل :

لابد أن يستند التأريخ لأحداث العصر الرسولي إلى المعلومات الواردة في سفر أعمال الرسل وفي رسائل العهد الجديد ، والتي يظهر فيها الارتباط بأحداث معينة أو بأشخاص معينين في التاريخ اليوناني الروماني . ومن نقاط الارتباط المحددة على هذا النحو يمكن رسم الخطوط الرئيسية للترتيب النسبي للأزمنة بدرجة كبيرة من الترجيح .

(أ) تجديد بولس : تجدد بولس وهو بالقرب من دمشق (أع ٩:٣ــ٩، ٢٢:٥ــ١١، ٢٦:١٢ــ١٨، غل ١٧:١) . وواضح أن تجديد بولس (شاول) لم يحدث عقب يوم الخمسين مباشرة ، إذ لابد من مرور الوقت الكافي لتختبر الكنيسة في أورشليم حياة الشركة (أع ٢:٤٤ــ١:٨)، كما لابد من توفر الوقت لشاول ليضطهد المسيحيين «في كل المجامع ... إلى المدن التي في الخارج» (أع ٢٦:١١) . ولابد أنه مر وقت كافٍ للإخوة في دمشق عاصمة سورية ، ليسمعوا عن اضطهادات شاول للمسيحيين ، وأن له سلطانًا أن يوثق جميع المسيحيين في دمشق (أع ٩:١٣و١٤) .

وبعد تجديد بولس ، مكث في دمشق «أيامًا» (أع ٩:١٩) ، هرب بعدها إذ أصبح هو نفسه موضوع الاضطهاد . وكان يحكم دمشق في ذلك الوقت والي «الحارث» ملك سورية (أع ٩:٢٥، ٢كو ١١:٣٢و٣٣) . وكان «الحارث» هذا هو والد زوجة هيرودس أنتيباس ، إلا أن هيرودس طلقها ، ليتزوج هيروديا امرأة فيلبس أخيه (مت ١٤:٣، مرقس ١٧:٦، لو ١٩:٣) .

وبسبب النزاع على الحدود ، وربما بسبب الطلاق أيضًا ، نشبت حرب مريرة بين هيرودس أنتيباس والحارث . وعندما انهزم أنتيباس استنجد بالرومان ، فأرسل طيباريوس «فيتليوس» (Vitellius) والي سورية لنجدة أنتيباس ، وعندما كان فيتليوس يُعد العدة ، سمع بموت طيباريوس ، فاعتقد أنه لم يعد له الحق في محاربة الحارث فانسحب بجيشه .

ويشير بولس إلى أن الحارث كان ملكًا على دمشق حين هرب بولس منها : «في دمشق والي الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني ، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه» (٢كو ١١:٣٢و٣٣) ، ولا يمكن أن يكون هذا الهرب قد حدث عند تجديد بولس ، بل بعد أن قضى ثلاث سنوات في العربية ، فقد ذهب بولس إلى العربية في الفترة بين العددين الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل ، وبذلك يكون تجديد بولس قد حدث في ٣٣ أو ٣٤م .

(ب) موت هيرودس أغريباس الأول : إن أهم معلوماتنا عن هيرودس أغريباس مصدرها يوسيفوس ، الذي يذكر أنه حالما ارتقى كايوس (أو غايس كما كان يطلق على «كاليجولا» Caligula) العرش خلفًا لطيباريوس (جلس كاليجولا على عرش الامبراطورية من ٣٧م إلى أن أُغتيل في ٤١م) منح أغريباس منطقة فيلبس ، وفي ٣٩م أضاف إليه منطقة أنتيباس ، وهكذا أصبح أغريباس ملكًا على السامرة واليهودية والأبلية عندما ارتقى كلوديوس عرش الامبراطورية في ٤١م (٢٤ يناير سنة ٤١) ، وبلغت كل فترة حكم هيرودس سبع سنوات ، حكم اليهودية فيها ثلاث سنوات فقط . وتتضمن العبارة الواردة في سفر أعمال الرسل (١٢:٢٣) أن هيرودس أغريباس مات في يوم العيد الذي ضربه فيه ملاك الرب . ويقول يوسيفوس إنه مات في خلال خمسة أيام (في أوائل ٤٤م) .

وقد تم اكتشاف قطعتين من النقود عليهما ما يفيد بأنهما من السنتين الثامنة والتاسعة لحكم أغريباس ، لكن لو أن الاحتفال الذي مات في أثنائه أغريباس ، كان تكريمًا لقيصر كما يذكر يوسيفوس وكما تؤكد غالبية المراجع ، فلابد أن ذلك كان بمناسبة دورة الألعاب الأولمبية التي كانت تقام كل أربع سنوات ، والتي بدأها هيرودس الكبير في قيصرية في عام ٩ ق.م.، ولابد أنها جرت في عام ٤٤ أو عام ٤٥م . وهناك أدلة قوية تؤيد رواية يوسيفوس .

ومن المحتمل أن يكون مقتل يعقوب وسجن بطرس (أع ١٢) قد حدثا في بداية حكم أغريباس ، والأرجح في ٤١م ، ومما

يؤيد ذلك إشارة لوقا إلى أن هيرودس أغريباس قد قام بهذا الاضطهاد ليرضي اليهود (أع ١٢:٣) . ويبدو أنه عند موت أغريباس ، كان يحظي بتقدير كبير من اليهود .

(جـ) المجاعة في أيام كلوديوس قيصر : إن تنبؤ أغابوس بحدوث المجاعة في أيام كلوديوس قيصر (أع ١١:٢٨) جاء مرتبطًا في سفر الأعمال بموت هيرودس أغريباس الأول (أع ١٢:٢٣) . وقد حدثت مجاعات عديدة في أيام حكم كلوديوس قيصر ، الذي امتد حكمه من ٤١م إلى ٥٤م ، ذكرها «سوتونيوس» (Suetonius) و«ديوكاسيوس» (Dio Cassius) ، وتاسيتوس ، و«أوروسيوس» (Orosius) . ويبدو أن لوقا — في سفر الأعمال — يشير إلى المجاعة العظيمة التي حدثت في ٤١م ، حيث ارتبطت بعد ذلك مباشرة بقتل يعقوب بالسيف في ٤١م (أع ١١:٢٨، ١٢:١و٢) . وقد ذكر «تاسيتوس» أنه حدث نقص عام في المواد الغذائية في ٥١م . كما وصف «سوتونيوس» مجاعة شديدة نقصت معها الجزية من الحبوب نقصًا شديدًا ، لكنه لا يحدد تاريخها . أما يوسيفوس فيشير إلى مجاعة اجتاحت اليهودية كلها في أيام ولاية كل من «كاسبيوس فادوس» (cuspius Fadus) ، وطيباريوس ألكسندر (حكم فادوس من ٤٤—٤٦م، وحكم ألكسندر من ٤٦—٤٨م) . ومن الواضح أن هذه المجاعة قد استمرت بضع سنوات . ويذكر يوسيفوس كيف أرسلت الملكة هيلانة — في ذلك الوقت — خدامها إلى مصر لشراء طعام لتوزعه على المعوزين والمحتاجين في فلسطين، وكان قد مات الكثيرون من اليهود جوعًا .

ورغم تضارب المعلومات وصعوبة تحديد التاريخ الدقيق لحدوث المجاعة التي يشير إليها لوقا في عهد كلوديوس قيصر ، إلا أنه يبدو أنها حدثت فيما بين عامي ٤١، ٤٥م ، وعلى الأرجح في ٤٥م .

(د) المتمردون من اليهود : أشار غمالائيل إلى اثنين من قادة الثورات الفاشلة ضد روما ، هما ثوداس ويهوذا الجليلي (أع ٥: ٣٥—٣٧) . ويحكي يوسيفوس عن ساحر اسمه ثوداس قام بتمرد في أثناء ولاية فادوس على اليهودية (٤٤—٤٦م) . وقد قاد ثوداس أتباعه إلى نهر الأردن وزعم أن مياه الأردن ستنفلق نصفين عند أمره ليعبروا على اليابسة ، لكن فادوس قطع عليهم الطريق بفرسانه فأسروا ثوداس ، وقتلوا الكثيرين من أتباعه ، وأخذوا الباقين أحياء . وبعد أن ظل ثوداس سجينًا زمنًا ، قُطعت رأسه وأرسلت إلى أورشليم عبرة للجميع .

ويصعب أن نقول إن ثوداس هذا هو نفسه ثوداس الذي تحدث عنه غمالائيل ، حيث أن كلام غمالائيل يشير إلى أحداث سابقة لتلك التي يتكلم عنها يوسيفوس . ولعل ثوداس هذا هو نفسه الرجل الذي يسميه يوسيفوس «يهوذا» أو «يوداس» . ولو صح ذلك لكان ثوداس هذا هو نفسه يوداس ابن حزقياس ، أحد زعماء رجال العصابات وقطاع الطرق ، وقد هاجم هو ورجاله القصر في الجليل ، ونهبوا أسلحته وأمواله . ولكي يجذب يوداس النظر إليه وينصب من نفسه ملكًا ، أساء إلى الكثيرين، ووجد هيرودس مشقة كبيرة في القضاء عليه .

أما يهوذا الذي ذكره غمالائيل فكان في أيام اكتتاب كيرينيوس الوالي ، ولا نعلم أي تفاصيل عن نشاطه وأعماله .

كما كان هناك أيضًا سمعان أحد عبيد هيرودس ، وكان وسيمًا طويل القامة مفتول العضلات ، جمع حوله أتباعًا كثيرين ، وبعد أن نادى بنفسه ملكًا ، أحرق القصر الملكي في أريحا ، كما أحرق ودمر ونهب البيوت الملكية في أماكن مختلفة ، ولكن أمكن للجنود الرومان بقيادة جراتوس التغلب على سمعان وقطعوا رأسه . ولكن لا نعرف بالتحديد تاريخ أحداث سمعان ولا تاريخ أحداث يهوذا .

(هـ) سرجيوس بولس الوالي : عندما زار بولس وبرنابا جزيرة قبرس كان يحكمها الوالي سرجيوس بولس (أع ١٣: ٧و٨) . وهناك نقش وجد في قبرس ، يرجع إلى القرن الأول ، وربما إلى عام ٥٣م، مذكور فيه حادثة تتعلق بأبولونيوس في أيام ولاية سرجيوس بولس . وفي نقش آخر يرجع إلى السنة الثانية عشرة لكلوديوس قيصر ، يبدو منه أن أنيوس باسوس كان واليًا في عام ٥٢م . ولو كان يوليوس كوردس الذي ذكره باسوس هو الوالي السابق له ، لكان سرجيوس بولس قد تولى حكم الجزيرة قبل عام ٥١ م بقليل.

(و) أمر كلوديوس قيصر : «لمَّا مضى بولس من أثينا وجاء إلى كورنثوس للمرة الأولى ، التقي برجل يهودي اسمه أكيلا كان قد جاء حديثًا من إيطاليا ، ومعه امرأته ، «لأن كلوديوس كان قد أمر أن يمضي جميع اليهود من رومية» (أع ١٨:١و٢) . ويذكر كل من «سوتونيوس وديوكاسيوس» هذا المرسوم دون أن يذكرا له تاريخًا ، إلا أن «أوروسيوس» يؤرخ لهذا المرسوم في السنة التاسعة لحكم كلوديوس أي في ٤٩م . وعندما وصل بولس إلى كورنثوس كان أكيلا وبريسكلا قد جاءا حديثًا من روما .

(ز) ولاية غاليون : «لما كان غاليون يتولى أخائية» (أع ١٨:١٢) . وكان ولاة الأقاليم الخاضعة لمجلس الشيوخ في روما ، يبقون في مناصبهم عامًا واحدًا فقط ، وقد وقف الرسول بولس أمام غاليون في أثناء زيارته الأولى لكورنثوس ، ولابد أن هذا لم يحدث قبل عام ٤٤م حين رد كلوديوس أخائية إلى مجلس الشيوخ ليحكمها حاكم من قبل المجلس برتبة «والٍ» ، بالإضافة إلى أن تاريخ سنيكا يجعل من المستحيل أن يكون أخوه غاليون قد تولى أخائية قبل ٤٩ أو ٥٠م . وقد وجدت مخطوطة مشوهة

في «دلفي» تساعد على تحديد تاريخ بداية ولاية غاليون فيما بين ٢٥ يناير وأول أغسطس من ٥١ أو ٥٢م . ولما كان غاليون قد عاني من الملاريا وهو في كورنثوس ، فلابد أن تعيينه — الذي تم في أول يوليو ٥١م — كما يرى البعض — لم يستمر أكثر من عام واحد . ولعل عبارة لوقا أن بولس قد مكث في كورنثوس أيامًا بعد وقوفه أمام غاليون ، إلى جانب إشارته إلى ثمانية عشر شهرًا أقامها بولس في كورنثوس (أع ١٨: ١١و١٨) ، ترجح أن بولس وقف أمام غاليون قرب نهاية السنة الأولى لإقامة بولس في كورنثوس ، مما يبدو معه أن إقامة بولس في كورنثوس قد امتدت من أواخر ٥٠م أو أوائل ٥١م حتى منتصف ٥٢م .

(ح) **ولاية فستوس** (أع ٢٤:٢٧) : يقول لوقا إن «فستوس» خلف «فيلكس» واليًا على اليهودية بعد أن أمضى بولس سنتين في السجن في قيصرية (أع ٢٤:٢٧) . أما «فيلكس» الذي خلف «فنتيديوس كومانوس» (Ventidius Cumanus) فقد تولى الولاية في ٥٢م . ويؤكد يوسيفوس أن فيلكس قد تولى حكم اليهودية في أثناء حكم كلوديوس . وقد حوكم فيلكس في روما لاستخدامه العنف في تدخله — بلا جدوى — بين اليهود والأمم الذين قاموا بالشغب في قيصرية ، إلا أن فيلكس نجا من العقاب بسبب ارتباط نيرون بأخي فيلكس المدعو «بالاس» (Pallas) . ويقول تاسيتوس إن بالاس ، رغم اقصائه عن منصبه قبل ١٣ فبراير ٥٥م ، ظل يحتفظ بتأثيره على الامبراطور . وقد مات بالاس في ٦٢م ، بينما كان نيرون قد بدأ حكمه في صيف ٥٥م . وعند إلقاء القبض على بولس ظن أمير الكتيبة أن بولس هو الرجل المصري الذي صنع الفتنة التي قمعهافيلكس خلال حكم نيرون (أع ٢١:٣٨)، وقد حدث ذلك في ربيع ٥٥م . ولما كان بولس قد مكث سنتين في سجن قيصرية حتى خلع فيلكس من منصبه (أع ٢٤:٢٧) ، فلا يمكن أن يكون فستوس قد تولى حكم اليهودية قبل ٥٧م .

ويقول يوسابيوس إن فستوس تولى الحكم في السنة العاشرة لأغريباس الثاني . ويذكر يوسيفوس أن أغريباس الثاني تولى الحكم في أول نيسان ٥٠م ، فيكون بدء السنة العاشرة لحكمه هو أول نيسان ٥٩م ، ومن هنا يتضح أن فستوس تولى الحكم في صيف ٥٩م . ويرجح سير وليم رمزي أن بولس سجن في ٥٧م ، وأن فستوس تولى الحكم في ٥٩م .

(ط) **حياة بولس** : هناك شيء من الصعوبة في التوفيق بين قصة بولس في رسالته إلى غلاطية (١و٢) عن تحركاته بعد تجديده ، وقصة لوقا عن نفس هذه التحركات في سفر أعمال الرسل .

لقد تجدد بولس وهو في طريقه إلى دمشق ، ومكث هناك مع التلاميذ أيامًا عديدة (أع ٩:١٩—٢٢) . ويذكر بولس في رسالته إلى غلاطية أنه انتقل من دمشق إلى «العربية» التي يرجح أنها المنطقة الصحراوية القريبة من دمشق ، التي كانت خاضعة في ذلك الوقت لحكم ملك «العربية» ، ولعل السنوات الثلاث التي قضاها في العربية ، كانت بين العددين الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل ، ويبدو ذلك من المقارنة بين العدد التاسع عشر حيث يذكر أن شاول كان مع التلاميذ في دمشق «أيامًا» والعدد الثالث والعشرين ، حيث نقرأ : «ولما تمت أيام كثيرة» . كما يبين هذا سبب عدم توقفه في أورشليم في طريقه من العربية «ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم» (غل ١:١٨)، أي بعد ثلاث سنوات من تجديده (الذي أصبح محور حياته) ذهب إلى أورشليم ، وكانت الكنيسة تخافه ، إلا أن برنابا قدمه إلى الرسل (أع ٩:٢٦—٢٨) . وقد رأى بطرس ويعقوب أخا الرب (غل ١: ١٨و١٩) . وإذ واجه اضطهادًا في أورشليم ، انتقل إلى سورية وكيليكية بعد خمسة عشر يومًا (غل ١:١٨و٢١) حيث بشر هناك — بلا شك — باسم المسيح حتى إن كنائس اليهودية «كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلاً ، يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلاً يتلفه» (غل ١:٢٣) . وكان برنابا هو الذي أقنع بولس بالعودة إلى أنطاكية حيث ظل هناك لمدة سنة كاملة (أع ١١:٢٥و٢٦) . ثم قام بعد ذلك برحلته إلى أورشليم بسبب المجاعة العظيمة (أع ١١:٢٧—٣٠) . ولما عاد إلى أنطاكية (أع ١٢:٢٥) ظل يخدم هو وبرنابا حتى دعاهما الروح القدس للعمل ، فقاما برحلتهما التبشيرية الأولى (أع ١٣،١٤)، وذلك في نحو ٤٦ حتى ٤٨م .

ولما رجعا إلى أنطاكية وجدا بطرس يعمل مع الاخوة «ويأكل مع الأمم» ، ولكن لما أتى قوم من أورشليم تراجع بطرس خوفًا منهم ، فوجه إليه بولس اللوم (غل ٢:١١و١٢) . وقد حدثت «منازعة ومباحثة ليست بقليلة» بين بولس وبرنابا من ناحية ، وبين «قوم من اليهودية» جعلوا يعلمون الإخوة من الأمم أنه «إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا» (أع ١٥: ١و٢) . فتقرر مناقشة الأمر مع الكنيسة في أورشليم (حوالي ٤٩م) . وقد صعد بولس بموجب إعلان (أي توجيه مباشر من الله ، غل ٢:٢) . وقد استقبله الاخوة المعتبرون أنهم «أعمدة» بحفاوة .

وبعد العودة إلى أنطاكية اختار بولس سيلا رفيقًا له في الرحلة التبشيرية الثانية (٤٩—٥٢م) . ولما اجتازا في أقاليم غلاطية وفريجية وصلا إلى ترواس ، ومنها عبرا إلى مكدونية ثم إلى أخائية حيث قضى بولس سنة وستة أشهر في كورنثوس (أع ١٨: ١١) . وهناك وقف بولس أمام كرسي الولاية أمام غاليون (حوالي ٥٢م) . والأرجح أنه كتب رسالتيه الأولى والثانية إلى

أزمنة العهد الجديد

الكنيسة في تسالونيكي في خلال هذه الزيارة لكورنثوس. والدليل على أن بولس كتب رسالتيه إلى تسالونيكي وهو في كورنثوس، هو أن بولس وسيلا وتيموثاوس كانوا معًا عند كتابة هاتين الرسالتين (١تس ١:١، ٢تس ١:١)، كما من قول لوقا أن ثلاثتهم كانوا معًا في كورنثوس (أع ١٨:٥)، ومن عدم ذكر اسم سيلا بعد تلك المناسبة في سفر أعمال الرسل. وواضح أنه قد فصلت بضعة شهور بين كتابة الرسالتين، لأن التراخي في الشغل المذكور في الرسالة الأولى (١تس ٤:١١)، كان قد تحول إلى صور خطيرة عند كتابة الرسالة الثانية (٢تس ٣:٦ــ١٥). كما كان لابد أن يمضي وقت كاف أمام من أرسله بولس للاطلاع على الأحوال في تسالونيكي، ليعود إليه في كورنثوس بنتائج رسالته الأولى وبتقرير عن الأوضاع هناك. ولما غادر بولس كورنثوس، ذهب إلى أورشليم عن طريق أفسس ثم عاد إلى أنطاكية (أع ١٨:٢٠).

وبدأ بولس رحلته التبشيرية الثالثة على الأرجح من ٥٣ــ٥٧م. «بعد ما صرف زمانًا» في أنطاكية (أع ١٨:٢٣). وبعد أن مر ثانية بغلاطية وفريجية ذهب إلى أفسس حيث قضى مدة تتراوح بين سبعة وعشرين شهرًا وستة وثلاثين شهرًا (انظر أع ١٩:٨و١٠، ٢٠:٣١) حيث كتب رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس (١كو ١٦:٨) قرب نهاية خدمته هناك على الأرجح. وبعد أن غادر أفسس، مر بترواس (٢كو ٢:١٢) في طريقه إلى مكدونية (٢كو ٧:٥، أع ٢٠:١). وقد كتب بولس ــ وهو في مكدونية ــ رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس (٢كو ٢:١٣، ٧:٥ــ٧). وقبل انقضاء وقت طويل، ذهب إلى اليونان حيث مكث نحو ثلاثة أشهر في كورنثوس (أع ٢٠:٣). ثم تابع خطواته إلى مكدونية ومنها عبر إلى ترواس، ثم أبحر بمحازاة ساحل أسيا متجهًا إلى أورشليم، وهناك ألقي القبض عليه، ووضع في السجن، وفي تلك الأثناء وقف أمام فيلكس ثم أمام فستوس، وأخيرًا سافر إلى روما. وبعد أن مكث سنتين في روما، كتب لوقا سفر أعمال الرسل في نحو ٦٣م (أع ٢٨:٣٠). وقد كتب بولس وهو في السجن في روما رسائله إلى أفسس وكولوسي وفليمون وفيلبي. وقد كتب الرسائل الأولى الثلاث في نفس الوقت (كو ٤:٧ــ٩، فليمون ١٠و١١و١٢، أف ٦:٢١و٢٢) ويؤيد ذلك هذا التشابه الكبير في العبارات وفي الموضوع في الرسالتين إلى كولوسي وإلى أفسس. ومن الواضح أنه كتب الرسالة إلى فيلبي بعد أن كان قد قضى في روما بعض الوقت بعد كتابته الرسالة إلى أفسس، إذ نجده في الرسالة إلى أفسس يطلب الصلاة لأجله لكي يعطي له كلام عند افتتاح فمه ليكرز جهارًا بالمسيح، وهو سفير في سلال (أف ٦:١٩)، بينا نجده في رسالته إلى فيلبي، وقد تحققت رغبته هذه (في ١:١٢ــ١٤). وواضح أيضًا أن رسالته إلى فيلبي قد كتبت بعد قضاء فترة من الزمن في روما، وذلك من أقواله عن أبفرودتس: (١) فقد أرسلته الكنيسة في فيلبي بعطية لبولس بعد أن علموا أنه في السجن في روما (في ٢:٢٥، ٤:١٨). (٢) كان أمام الكنيسة في فيلبي وقت كاف ليعرفوا أن أبفرودتس كان مريضًا (في ٢:٢٦). (٣) كان لدى أبفرودتس وقت كاف ليعلم أن الكنيسة في فيلبي قد سمعت بمرضه (في ٢:٢٦). ولما كانت الأخبار تنتقل ببطء في تلك الأيام، فلابد أن بولس كان قد مكث في روما عدة شهور قبل أن يكتب الرسالة إلى فيلبي، والأرجح أنه كتبها في ٦٢ أو ٦٣م، أما الرسائل الثلاث الأخرى فقد كتبها قبل ذلك بنحو السنة.

وعندما كتب بولس الرسالة إلى فيلبي، كان يتوقع الإفراج السريع عنه (في ٢:٢٣و٢٤). وقد تحقق ذلك، ولكن ليس من الواضح إن كان قد تحققت أمنيته في الذهاب إلى أسبانيا. وعند سفره إلى الغرب ترك تيطس في كريت (تي ١:٥)، وتيموثاوس في أفسس (١تي ١:٣). وربما تحققت رغبته في زيارة فليمون في ذلك الوقت أيضًا (انظر فل٢٢). ويبدو أنه قضى الشتاء في مدينة نيكو بوليس (تي ٣:١٢). ثم ألقى القبض عليه مرة أخرى وهو في ترواس في الصيف التالي (٢تي ٤:١٣)، ووجد نفسه في السجن في روما مع قدوم الشتاء (٢تي ٤:١٣). وقد توقع بولس أن يستشهد في تلك المرة (٢تي ٤: ٦ــ٨). ويقول التقليد إنه قتل على طريق «أوستيا» خارج مدينة روما بأمر من نيرون.

ولما كان نيرون قد مات في ٦٨م، فلابد أن بولس قد استشهد في ٦٧م. ويوضح الجدول التالي أهم الأحداث في حياة الرسول بولس.

الحادثة	التاريخ
مولد بولس	حوالي ١م (؟)
تجديد بولس	٣٤م
زيارته لأورشليم لتسليم العطايا للإخوة	٤٥م
الرحلة التبشيرية الأولى	٤٦ــ٤٨م
المجمع في أورشليم	٤٩م
الرحلة التبشيرية الثانية	٤٩ــ٥٢م
الرحلة التبشيرية الثالثة	٥٣ــ٥٧م
القبض على بولس في أورشليم	٥٧م
سجن بولس في قيصرية	٥٧ــ٦٠م
سجن بولس في روما للمرة الأولى	٦١ــ٦٣م
سجن بولس للمرة الثانية في روما	٦٦ــ٦٧م
استشهاد بولس	٦٧م

(١) رسائل بولس : الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية هي أصعب كل رسائله في تحديد تاريخ كتابتها . ومصدر الحيرة هو قول بولس : «إلى كنائس غلاطية» (غل ١:٢) . ففي القرن الثالث قبل الميلاد ، هاجر الكثيرون من بلاد الغال عن طريق شرقي أوروبا إلى الاقليم في شمالي أسيا الصغرى (وأصبحت أنقره ، وبسينوس ، وتافيوم أهم مدنهم) ، وأصبحوا معروفين باسم «الغلاطيين» . وعندما تمت لروما السيطرة على أسيا الصغرى ، جعلت مناطق ليكأونية وبيسيدية وفريجية أجزاء من غلاطية (في عهد أوغسطس في ٢٥ ق.م.) .

وتقول نظرية «غلاطية الشمالية» إن بولس بشر هذه المناطق من غلاطية في رحلته التبشيرية الثانية (أع ٦:١٦) ، وعند عوته عبر تلك المنطقة في رحلته التبشيرية الثالثة (أع ٢٣:١٨) ، وأنه أرسل إلى المؤمنين هناك الرسالة إلى غلاطية ، بدلاً من أو على الأقل مع كنائس أنطاكية وإيقونية ولسترة ودربة . أما نظرية «غلاطية الجنوبية» فتقول إنه كتب رسالته إلى الكنائس التي في جنوبي غلاطية فقط ، وهي الكنائس التي أسسها في رحلته التبشيرية الأولى .

ومن الواضح أن تحديد تاريخ كتابة الرسالة إلى غلاطية ، يتوقف — إلى حد ليس بقليل — على موقع الكنائس التي أرسلت إليها هذه الرسالة . فلو أن بولس كتب رسالة غلاطية إلى الكنائس في جنوبي غلاطية ، فلابد أن هذه الرسالة كانت أولى رسائله ، وربما قبل المجمع الذي انعقد في أورشليم (أع ١٥) . ومن الناحية الأخرى لو أنه كتبها إلى الكنائس في شمالي غلاطية ، فهو لم يكتبها في مثل هذا الوقت المبكر ، ولعله كتبها في أثناء رحلته التبشيرية الثالثة ، في حوالي الوقت الذي كتب فيه الرسالة إلى الكنيسة في روما .

(١) الحجج المؤيدة لكتابة الرسالة إلى غلاطية الشمالية :

(أ) إن من يكتب لجماعة أو شعب في منطقة معروفة ، لابد أن يستخدم الأسماء العرقية الشعبية المتداولة بين الشعب ، وليس الأسماء الفنية أو السياسية للأماكن في تلك المنطقة ، ففي سفر الأعمال — مثلاً — يقول لوقا إن «أنطاكية» كانت في «بيسيدية» (أع ١٤:١٣) ، وإن «لسترة ودربة» كانتا في «ليكأونية» . ورداً على ذلك يجب ملاحظة أن استخدام بولس للأسماء هو ما يعنينا هنا ، وليس استخدام لوقا في سفر الأعمال ، فاستخدام لوقا للأسماء العرقية الشعبية — في إشارته إلى هذه المناطق — ليس حجة على أن المنطقة الجنوبية لم تكن جزءاً من غلاطية . أما بولس فيستخدم الأسماء بمدلولها الروماني الرسمي ، مثل : اليهودية ، كيليكية ، سورية ، مكدونية ، أخائية .

(ب) اعتقد بعض الكتاب من الآباء ، أن بولس إنما كتب رسالته إلى الكنائس في غلاطية الشمالية ، والأرجح أن هذا راجع إلى أن تفسير الآباء للموقع جاء بناء على الظروف التي كانت سائدة في زمانهم ، لا في زمن الرسول بولس .

(جـ) لم يذكر لوقا شيئاً عن اعتلال صحة بولس (غل ٤: ١٣—١٥) الذي كان لابد أن يذكره لو أنه كان يكتب إلى غلاطية الجنوبية ، ولكن هذه — على أفضل الأحوال — حجة مستمدة من الصمت ولا تكفي لتأييد أي من الرأيين .

(د) إن تحول الغلاطيين «سريعاً» عن المسيح إلى نوع من اليهودية (غل ٦:١و٧) يدل على أنهم كانوا متقلبين ، فلابد أنهم كانوا «من الغال» أصلاً . ومن المعروف أن شعب الغال احتفظ بديانته الأصلية ولغته وشرائعه تحت حكم الرومان . ومن جهة أخرى ، فإن التغير السريع في موقف أهل لسترة تجاه بولس (أع ٨:١٤—١٩) إنما يبين مدى تقلبهم .

(هـ) تشبه الرسالة إلى غلاطية — من ناحية التعليم — الرسالة إلى رومية ، بل وتشتمل على بعض الايضاحات الواردة في الرسالة إلى رومية ، فلابد أنهما قد كتبتا في نفس الوقت . ولكن وإن كانتا حقاً متشابهتين من أوجه عديدة ، إلا أنهما مختلفتان اختلافاً شاسعاً في أوجه أخرى ، كما أن الظروف الدافعة لكتابتهما مختلفة ، وأفضل تعليل للتشابه بينهما هو التعليم الرئيسي في كل منهما ، وليس تزامن كتابتهما .

(٢) الحجج المؤيدة لكتابة الرسالة إلى غلاطية الجنوبية :

(أ) لم يذكر بولس المزيد من التفاصيل عن حياته في المسيح ، في الرسالة إلى غلاطية ، بعد أن ذكر مواجهته لبطرس في أنطاكية (غل ١١:٢) ، مما يرجح معه أنه كتب هذه الرسالة نحو ذلك الوقت .

(ب) رغم أن الرسول بولس عالج ، في الرسالة إلى غلاطية ، المشكلة التي كانت مثار حوار في الكنيسة كلها في أورشليم (أع ١٥) ، إلا أنه لم يشر اطلاقاً إلى المجمع الذي انعقد في أورشليم ، والذي كان فيه ، بكل تأكيد ، ما يدعم موقفه وآراءه .

(جـ) يتحدث بولس عن برنابا كما لو كان معروفاً تماماً لقارئيه (غل ١:٢و١٣) . والمرة الوحيدة التي ذكرت فيها زيارة برنابا لغلاطية ، كانت في الرحلة التبشيرية الأولى .

(د) يشير الرسول بولس إلى أن كنائس غلاطية اشتركت في جمع الصدقات للإخوة في أورشليم (١كو ١:١٦) ، بينما كان بولس في طريقه إلى أورشليم ومعه التقدمات (أع ٢٠: ١—٦، ٢كو ٨، أع ١٧:٢٤) ، ولم يذكر اسم أي ممثل للكنائس في

غلاطية الشمالية ، مع أنه سجل اسم اثنين من غلاطية الجنوبية .

(هـ) لم يرد ذكر لإقامة كنائس في غلاطية في الأصحاحين السادس عشر والثامن عشر من سفر الأعمال ، ولكن ذُكر فقط أنه اجتاز في غلاطية وفريجية ، ويبدو أنه لم يتلمذ أحدًا في غلاطية في أثناء هذه الرحلات ، بل ركز خدمته على أن «يشدد جميع التلاميذ» (أع ٢٣:١٨ مع ١:١٦ــ٦) .

(و) ليست هناك تلميحات خاصة إلى الغاليين في الرسالة .

(ز) إن سرعة تقلب الغلاطيين (غل ٦:١) أرجح تأييدًا لنظرية الكتابة لغلاطية الجنوبية ، حيث كان من الأيسر على التهوديين من أورشليم أن يذهبوا إلى مدن غلاطية الجنوبية ، أكثر مما إلى مدن غلاطية الشمالية .

(ح) ليس هناك خبر عن وجود كنائس في غلاطية الشمالية قبل عام ٢٠٠م .

ونظرًا لقوة الحجج المؤيدة لنظرية غلاطية الجنوبية ، فالأرجح أن الرسول بولس كتب رسالته إلى غلاطية الجنوبية من أنطاكية سورية في ٤٩م .

ويبدو من الواضح أن الرسائل الرعوية ، قد كتبها الرسول بولس بعد إطلاق سراحه من سجنه المرة الأولى في روما ، فالرسالة الأولى إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس تذكران أحداثًا لا مكان لها في الفترة المبكرة من حياة بولس ، كما وردت في سفر أعمال الرسل وفي رسائل بولس الأخرى . فعلى سبيل المثال لم تشر الكتابات الأولى إلى أن الرسول بولس قد ترك تيموثاوس في أفسس بينما ذهب هو إلى مكدونية (١تي ٣:١) ، ولا أنه ترك تيطس في كريت (تي ٥:١) . كما لا تذكر أن بولس عزم أن يمضي الشتاء في نيكو بوليس (تي ١٢:٣) . وعندما كتب رسالته إلى الكنيسة في فيلبي ، كان يتوقع أن يطلق سراحه قريبًا (في ٢٥:١، ٢٤:٢) ، ومن الواضح أن هذا التوقع قد تحقق ، وبعد ذلك ذهب الرسول بولس إلى كريت ومنها إلى أفسس ثم كولوسي (فل ٢٢) ، ثم إلى مكدونية (تي ١٢:٣) . وواضح جدًا أنه حين كتب رسالته الثانية إلى تيموثاوس ، كان سجينًا وكان ينتظر الحكم عليه بالموت في تلك المرة (٢تي ٨:١و١٦، ٩:٢، ٦:٤) .

مما سبق يمكن أن نلخص ما ذكرناه عن رسائل الرسول بولس في الجدول الآتي :

أزمنة العهد الجديد

الرسالة	مكان كتابتها	التاريخ
غلاطية	أنطاكية في سورية	٤٩م
تسالونيكي الأولى	كورنثوس	٥١م
تسالونيكي الثانية	كورنثوس	٥١ أو ٥٢م
كورنثوس الأولى	أفسس	٥٥م
كورنثوس الثانية	مكدونية	٥٦م
رومية	كورنثوس	٥٧م
أفسس	روما	٦١ أو ٦٢م
كولوسي	روما	٦١ أو ٦٢م
فليمون	روما	٦١ أو ٦٢م
فيلبي	روما	٦٢ أو ٦٣م
تيموثاوس الأولى	مكدونية (؟)	٦٤م
تيطس	مكدونية (؟)	٦٤م
تيموثاوس الثانية	روما	٦٧م

(٢) الرسالة إلى العبرانيين : يعتمد تحديد تاريخ كتابة الرسالة إلى العبرانيين ــ إلى حد ما ــ على تحديد كاتبها ، فلو كان بولس الرسول هو كاتبها ، لكان معنى ذلك أنها كتبت نحو ٦٧م . ولو كان آخر غيره ، لكانت قد كتبت قبل موت الرسول بولس بقليل ، ولكن ليس بعد خراب أورشليم على يد الرومان في ٧٠م . إلا أن معظم الأدلة تشير إلى كاتب آخر غير بولس ، كما يظهر مما يلي :

(أ) افترض كثيرون من الآباء ــ دون دليل ــ أن الرسول بولس كتب الرسالة إلى العبرانيين ، بينما تشكك آخرون في ذلك . وبعد أثناسيوس (٢٩٧ــ٣٧٣م) نسبها كثيرون من كتّاب الكنيسة في فلسطين وفي مصر ، إلى الرسول بولس ، بينما نسبها غيرهم إلى برنابا أو سيلا أو لوقا أو أكليمندس وغيرهم . وذكر أوريجانوس (١٨٥ــ٢٥٤م) : «أما من كتب الرسالة إلى العبرانيين ، فالله وحده يعلم من هو» .

(ب) أقر جيروم وأغسطينوس التقليد القائل بأن الرسول بولس قد كتب هذه الرسالة ، وقد اقتنعت الكنيسة في الغرب بهذا الرأي .

(جـ) رفض لوثر وكلفن نسب هذه الرسالة إلى الرسول بولس ، وقد تبعهم العلماء ــ بعامة ــ من بعدهم .

(د) كان تيموثاوس مازال حيًا ، وقد أشارت إليه الرسالة بعبارات يمكن أن تصدر عن الرسول بولس ، إلا أنه من الصعب التوفيق بين سجن تيموثاوس وبين ما نعرفه عن حياة بولس ، فقبيل استشهاد الرسول بولس حث

تيموثاوس على أن يمضي بشجاعة أوفر في خدمته (٢تي ١: ٨ــ١٢، ٢: ٣، ٤: ٥)، والأرجح أن استجابة تيموثاوس لهذا التحريض، أدت إلى سجنه.

(هـ) يعترف كاتب الرسالة إلى العبرانيين بأنه قد تلقى الرسالة المسيحية من خلال آخرين (عب ٢: ٣و٤)، وهو ما لم يقل به الرسول بولس مطلقًا (انظر ١كو ٩: ١، ١١: ٢٣، غل ١: ١و١٢، أف ٣: ٣).

(و) ينقص الرسالة إلى العبرانيين التحيات المميزة لكتابات الرسول بولس.

(ز) أكد بولس أنه وقع بإمضائه على كل رسالة منه (٢تس ٣: ١٧)، ولكن لا يذكر اسمه في الرسالة إلى العبرانيين.

(ح) بينما اقتبس الرسول بولس من النص اليوناني (الترجمة السبعينية) ومن النص العبري، يستخدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين الترجمة السبعينية للعهد القديم وحدها.

(ط) يتفق الفكر اللاهوتي في هذه الرسالة مع فكر الرسول بولس، كما مع فكر كل أسفار العهد الجديد.

(ى) أسلوب الرسالة إلى العبرانيين، ولغتها في اليونانية أبلغ من سائر كتابات الرسول بولس، وليس ثمة دليل على أنها مترجمة إلى اليونانية.

في ضوء ما تقدم، ولما كانت الرسالة تدل على أن الهيكل كان ما زال قائمًا، والكهنة يؤدون خدمتهم فيه (عب ٥: ١ــ٤، ٨: ٤، ١٠: ١١، ١٣: ١٠و١١)، وكان القوم الذين كتبت لهم الرسالة مقبلين على فترة من التجارب (عب ١٠: ٣٦، ١٢: ٤) فيبدو أن الرسالة كتبت في نحو ٦٩م.

(٣) رسالة يعقوب: الأرجح أن هذه الرسالة كتبت فيما بين ٤٥، ٥٠م. ويرى البعض أنها قد كتبت في تاريخ مبكر، بينما يرى البعض الآخر أنها كتبت في أواخر حياة يعقوب. ويذكر يوسيفوس أن يعقوب قد قتل على يد حنَّان رئيس الكهنة بعد موت فستوس وقبل وصول ألبينوس (Albinus) في ٦٢م. وهناك من يظن أنها كتبت بعد ذلك بكثير. وليس هناك دليل داخلي أو خارجي قاطع يحدد تاريخ كتابة هذه الرسالة. ويعتقد البعض أن الرسول بولس كانت أمامه رسالة يعقوب عند كتابته الرسالة إلى رومية (انظر رومية ٥: ٣ــ٥ مع يعقوب ١: ٢ــ٤، رو ٧: ٢٣ مع يع ٤: ١ــ٣) مما يعني أن رسالة يعقوب قد ظهرت قبل ٦٧م.

ويعتقد البعض أن يعقوب كتب رسالته في نحو ٦٢م مفترضين أنه كتبها قبل موته بقليل لتصويب بعض المفاهيم الخاطئة عن تعليم الرسول بولس عن التبرير بالإيمان. بينما يعتقد البعض الآخر أن رسالة يعقوب قد كتبت في وقت مبكر جدًّا (نحو ٤٥م)، لأنهم يعتقدون أن الرسالة تكشف عن صورة بدائية للتنظيمات الكنسية، ولأنها تبدو كهمزة وصل بين اليهودية والمسيحية، كما أن التعليم عن محبة الآخرين وسيادة المسيح ورجاء مجيئه الثاني سريعًا، كانت تشغل الأذهان في الكنيسة الأولى. أما القائلون بتاريخ متأخر جدًّا فيبنون رأيهم على أساس أن الرسالة تبدو مناقضة للفكر اللاهوتي عند الرسول بولس، بينما لا خلاف بين بولس ويعقوب إلا في درجة التوكيد، فيعقوب يعترف بالإيمان ولكنه يؤكد على الأعمال كدليل على الإيمان، بينما يؤكد بولس في رسائله باستمرار على أهمية السلوك الأخلاقي الرفيع كثمر للإيمان.

أما من يرجعون بالرسالة إلى تاريخ مبكر على أساس تأكيدها على المحبة الأخوية، وسيادة المسيح، وقرب مجيء الرب، وما تكشف عنه من بساطة التنظيم في الكنيسة، فقد فاتهم أن هذه الأمور تظهر بصورة عامة في كل كتابات العهد الجديد. وهكذا يبدو أن من يقولون إن الرسول يعقوب قد كتب رسالته لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لتعليم التبرير بالإيمان، على حق مما يرجح أن الرسالة كتبت في ٦٢م.

(٤) رسالتا الرسول بطرس الأولى والثانية: يذكر تاسيتوس المؤرخ أن جماهير غفيرة من المسيحيين قد استشهدوا خلال الاضطهاد الذي قام به نيرون في ٦٤م. ورغم معاناة المسيحيين من الاضطهاد عند كتابة الرسالة الأولى (١بط ١: ٦و٧، ٢: ١٩ــ٢٥، ٣: ١٣ــ١٧، ٤: ٣و٤و١٦ــ١٨، ٥: ٩)، فإن بطرس يتحدث عن «البلوى المحرقة» (١بط ٤: ١٢) التي أصابت من كتب لهم (١بط ١: ١) على الأقل في زمن حكم دومتيان (٨١ــ٩٦م). وفي سفر الرؤيا، تبدو الدولة الرومانية كعدو عنيد للمسيحيين، بينما يحث الرسول بطرس في رسالته الأولى للمسيحيين على الخضوع للرئاسات المدنية (١بط ٢: ١٣ــ١٧). وهذا الاختلاف في الموقف بالنسبة للسلطات المدنية، يؤكد أن السفرين قد كتبا في عقدين مختلفين. وقد ذكر كل من ترتليانوس وأوريجانوس أن بطرس استشهد في روما، ويذكر ترتليانوس أنه قتل بأمر نيرون. وحيث أن نيرون مات في ٦٨م، واستشهد بطرس في ٦٧م، فلابد أنه كتب رسالته الأولى في نحو ٦٤ أو ٦٥م.

وإذا كان سمعان بطرس هو الذي كتب رسالة بطرس الرسول الثانية، فلابد أنه كتبها قبل استشهاده في ٦٧م. ولكن ينكر كثيرون كتابة بطرس الرسول لها ويرجعون بكتابتها إلى القرن الثاني الميلادي. أما أقدم شهادة من عصر الآباء على كتابة بطرس الرسول لها، فجاءت من أوريجانوس (في منتصف القرن الثالث)، فهو يعتقد أن بطرس الرسول هو الذي كتبها، لكنه يبدي شيئًا من الشك. أما يوسابيوس (مؤرخ الكنيسة ــ في

أزمنة العهد الجديد

٣٢٥م) فيسجل رسالة بطرس الرسول الثانية بين الأسفار التي قبلتها الغالبية العظمى من الكنائس . ويعترف جيروم (٣٤٠ـ ٤٢٠م) بأن الرسول بطرس هو الذي كتبها ، ولكنه يذكر أيضًا أن الكثيرين يشكون في ذلك بسبب الاختلاف الكبير في الأسلوب بينها وبين رسالة بطرس الرسول الأولى . إلا أن هذه الاختلافات في الأسلوب يمكن تعليلها بأن سلوانس هو الذي دوَّن بخطه الرسالة الأولى (١بط ٥: ١٢) بينما يبدو أن الرسالة الثانية قد خطها بطرس الرسول بنفسه . ويمكننا أن نرى دليلاً داخليًا على كتابة بطرس الرسول للرسالة الثانية في إشارته إلى خبراته الشخصية مع الرب يسوع المسيح (٢بط ١: ١٤و١٦ـ ١٨) . ويرى البعض أن الهرطقة الموصوفة في الأصحاح الثاني من الرسالة ، ظهرت بعد عصر بطرس دون أن يدركوا أنها شبيهة بالهرطقة التي هاجمها الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي .

ومن كل ما سبق يتضح لنا أن رسالة بطرس الرسول الثانية قد كتبها الرسول بطرس نفسه في نحو ٦٦م .

(٥) رسالة يهوذا : من ينسبون هذه الرسالة إلى يهوذا أخي الرب يسوع ، يؤرخون لها فيما بين ٦٤م، ٨٠م . ولكن لابد أنها كتبت قبل ٧٠م ، وإلا لذكر الكاتب خراب أورشليم ضمن ما استشهد به في الأعداد ٥ـ٧ . ويعتقد الكثيرون أن رسالة بطرس الثانية قد كتبت قبل رسالة يهوذا ، وإن كان البعض يرون عكس ذلك . أما من يعتقدون أنها تحمل اسمًا مستعارًا ، فيؤرخون لها في نحو ١٥٠م ، ولكن ليس ثمة حجة صحيحة ضد تحديد زمن كتابتها في ٦٥م .

(٦) كتابات يوحنا : يقول التقليد الكنسي إن الانجيل الرابع كتب في آخر عقد من القرن الأول الميلادي . ويقول إيريناوس إن هذا الانجيل قد ظهر بعد ظهور الأناجيل الثلاثة الأولى . ولأن الغنوسية لم يكتمل نموها وتطورها قبل ١٥٠م، فإن بعض المفكرين في العصر الحديث ، يزعمون أن انجيل يوحنا كتب فيما بين ١١٠، ١٦٠م . ويرى البعض الثالث أنه قد كتب قبل ٧٠م . على أساس أنه يركز بشدة على المجادلات بين يسوع واليهود ، وهي حجة واهية لأن غرض الإنجيل لم يكن تسجيل تلك المجادلات ، لكن تأكيد الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله (يو ٢٠: ٣٠و٣١)، وجاء ذكر المجادلات عرضًا ، وليس ثمة سبب قاطع ضد التاريخ التقليدي بين ٩٠،٩٦م .

أما رسائل يوحنا فليس فيها سوى إشارات قليلة تساعد على تحديد زمن كتابتها ، فقد كان هناك معلمون كذبة (١يو ٤: ١، ٢يو ١٠و١١، ٣يو ١١) . ولو كان العالم اليهودي قد انهار حديثًا ـ عند كتابة رسائل يوحنا ـ لحملت رسائل يوحنا بعض الإشارات إلى تلك الحقيقة .

وهناك الكثير من العبارات المتشابهة بل والمتطابقة في الرسالتين الثانية والثالثة مع ما يناظرها في الرسالة الأولى والإنجيل الرابع ، مما يثبت أن كاتبًا واحدًا قد كتبها جميعها ، كما يبدو أنها جميعًا قد كتبت فيما بين ٩٠،٩٦م .

وهناك بعض الحجج على أن سفر الرؤيا كتب في تاريخ مبكر (قبل ٧٠م) مستمدة من التفسير الحرفي لما جاء في رؤ ١١: ١، ١٧: ٩ـ١١، لكنها حجج واهية في ضوء الطبيعة الرؤوية للسفر . وينسب يوسابيوس سفر الرؤيا إلى القسم الأخير من حكم دومتيان ، وكذلك يفعل إيريناوس . وتشير الأدلة الداخلية في سفر الرؤيا إلى فترة من الاضطهاد المرير القاسي ، مما يتناسب تمامًا مع القسم الأخير من حكم دومتيان ، أي نحو ٩٦م .

(٧) ملخص لأزمنة الأحداث في العهد الجديد :

تجديد بولس	٣٥م
موت يعقوب بن زبدي	٤٤م
موت هيرودس أغريباس الأول	٤٤م
المجاعة في أيام كلوديوس قيصر	٤٤ـ٤٨م
رسالة يعقوب	قبل ٥٠م
رحلة الرسول بولس التبشيرية الأولى	٤٥ـ٤٩م
مرسوم كلوديوس قيصر	٤٩ـ٥٠م
ولاية سرجيوس بولس	قبل ٥١م
مجمع الرسل والمشايخ في أورشليم	٥٠م
رحلة الرسول بولس التبشيرية الثانية	٥٠ـ٥٣م
رسالتا تسالونيكي الأولى والثانية من كورنثوس	٥٢/٥٣م
ولاية غاليون	٥٢/٥٣م
رحلة الرسول بولس التبشيرية الثالثة	٥٤ـ٥٨م
بولس في أفسس	٥٤ـ٥٧م
كورنثوس الأولى وغلاطية من أفسس	٥٥ـ٥٧م
كورنثوس الثانية من مكدونية	٥٧م
رسالة رومية من كورنثوس	٥٧/٥٨م
القبض على بولس في أورشليم	٥٨م
ارتقاء فستوس كرسي الولاية ـ ليس قبل	٥٧م
والأرجح	٦٠م
سجن بولس لأول مرة في روما	٦١ـ٦٣أو٦٤م
رسائل كولوسي وفليمون وأفسس من روما	٦٢م
رسالة فيلبي من روما	٦٣م
اطلاق سراح بولس ورحلاته في الغرب والشرق	٦٤ـ٦٧م
الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ، والرسالة إلى تيطس من مكدونية	٦٥ـ٦٦م
الرسالة الثانية إلى تيموثاوس من روما	٦٧م
استشهاد بولس في روما	٦٧/٦٨م

الأناجيل الثلاثة الأولى وسفر الأعمال ،	
ورسالة يهوذا والرسالة إلى العبرانيين	قبل ٦٧م
رسالتا بطرس الأولى والثانية من روما	٦٤ــ٦٧م
استشهاد بطرس في روما	٦٤ــ٦٧م
استشهاد يعقوب البار	حوالي ٦٦م
إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا الثلاث من أفسس	قبل ١٠٠م
رؤيا يوحنا في جزيرة بطمس	قبل ١٠٠م
موت يوحنا	ما بين ٩٨ــ١٠٠م

أزمنة العهد القديم :

إن ترتيب أحداث العهد القديم يساعد على توضيح الكثير من أحداث التاريخ الكتابي ، وتأكيد وقوعها فعلاً في زمان ومكان معينين .

أولاً : ــ تمهيد :

(١) **الصعوبات** : لابد أن يواجه دارسو الكتاب المقدس ــ لأسباب واضحة ــ العديد من الصعوبات في تحديد أزمنة الأحداث ، فالعهد القديم ــ أول كل شيء ــ ليس أساسًا كتابا للتاريخ ، ولم يُقصد به أن يكون كذلك . كما أن العهد القديم لا يتبع نظامًا محددًا لتأريخ الأحداث ، وما ذكره من أرقام وتواريخ ، ذكرها أساسًا لارتباطها بحقائق روحية ، فلا نتوقع إذًا أن نجد ترتيبًا دقيقًا لتسلسل الأحداث ، رغم وجود الكثير من الأحداث مؤرخة بدقة . كما يوجد الكثير من البيانات الدقيقة عن تعاقب بعض الشخصيات ، كما في جداول الأنساب ، وتعاقب القضاة وقوائم الملوك .

وبالإضافة إلى ذلك ، ليس في العهد القديم حادث واحد معين أو تاريخ واحد محدد ، تؤرخ به الأحداث ، كما يحدث الآن في التاريخ المسيحي الذي يؤرخ من ميلاد يسوع المسيح . لذلك كانت نقاط الانطلاق أو حساب الأزمنة يختلف باختلاف الحقب الزمنية . ففي إحدى المراحل نجد نقطة الانطلاق أو الحساب هي الخليقة ، وفي مرحلة أخرى دعوة إبراهيم أو خروج بني إسرائيل من مصر أو انقسام المملكة ، وهكذا . فالتواريخ والإشارات إلى الزمن ، كلها ــ عادة ــ نسبية ، بمعنى أن تنسب إلى حكم ملك معاصر ، مثل قول إشعياء : «في سنة وفاة عزيا الملك» (إش ٦: ١) ، أو إلى حدث غير عادي ، سواء كان حادثًا طبيعيًا أو تاريخيًا ، مثل الزلزلة العظيمة (عا١: ١، زك ١٤: ٥) . ومع ذلك فثمة بعض إشارات إلى أحداث تعتبر بداية عصر جديد ، مثل الخروج (قض١١: ١٦و٢٦، ١مل ٦: ١) . ومما يزيد الأمر صعوبة عدم الاتفاق بين دارسي التاريخ الكتابي ، بل يمكن القول بعدم اتفاق دارسين اثنين في هذا الصدد . وقد يصل الاختلاف في تحديد الأزمنة إلى بضع مئات من السنين . ويوجد تباين كبير في الرأي حول أبرز الأحداث ، كدعوة إبراهيم ومعاصره الشهير حمورابي ، وزمن الخروج ، وبداية بناء هيكل سليمان . ومن الطبيعي أن يكون الاختلاف أقل حول أحداث التاريخ اللاحقة ، بل يعتبر بعضها ، مثل سقوط السامرة وخراب أورشليم من الأحداث الثابتة التاريخ .

كما يوجد تفاوت كبير بين آراء علماء الآثار فيما يختص بأحداث التواريخ المعاصرة ، فقد اختلف العالمان «جودسبيد» (Goodspeed) و«هومل» (Hommel) حول تحديد أزمنة التاريخ البابلي القديم ، ووصل الفرق الزمني بين تقديرهما إلى خمسمائة عام . كما وصل الفرق الزمني في تحديد بداية ونهاية عصر الهكسوس في مصر إلى بضع مئات من الأعوام . وينبغي ألا نغفل الاختلاف في الأرقام والتواريخ المذكورة في النصوص العبرية والسامرية والسبعينية عن الفترات الزمنية السابقة لعصر إبراهيم .

وتشير الشهور العبرية في العهد القديم إلى الفصول ، فمثلاً شهر أبيب (أي سنابل الشعير) يمثل الشهر الأول من الربيع (خر ٢٣: ١٥، تث ١٦: ١) . وكان الشهر العبري يتكون من ثلاثين يومًا (انظر تك ٨: ٣و٤ مع ٧: ١١) ، ولكن بإضافة خمسة أو ستة أيام في نهاية السنة ، أو بإضافة شهر (ثالث عشر) كل بضع سنوات (ثلاث سنوات) فكان التقويم العبري في جملته تقويمًا شمسيًا ، وقد تحددت نهاية العام بعيد الجمع أو الحصاد (أي شهر سبتمبر ــ انظر خر ٢٣: ١٦، ٣٤: ٢٢) . ولكن بعد الخروج ، صار عيد الفصح (الربيع) يحدد الشهر الأول من السنة (خر ١٢: ٢) . ثم عادت إسرائيل أخيرًا إلى اتباع السنة اليهودية الجديدة ، أو «تقويم جازر القديم» . وهكذا أصبح هناك تقويمان ، السنة المدنية وتبدأ في الخريف ، والسنة الدينية وتبدأ في الربيع ، مما يسبب الارتباك بين التواريخ المختلفة ، كما يتضح من التواريخ المرتبطة بسبعة أعوام بناء هيكل سليمان (١مل ٦: ١ و٣٧و٣٨) التي تبدأ من الشهر الثاني للسنة الرابعة لحكمه ، حتى الشهر الثامن من السنة الحادية عشر لملكه ، وقد اعتبرت المدة كلها سبع سنين (١مل ٦: ٣٨) ، بينما هي في الظاهر سبع سنوات ونصف وذلك نتيجة الخلط بين السنتين المدنية والدينية .

(٢) **التأريخ المطلق** : باستثناء فترة البرية وبعض الأحداث الأخرى التي يؤرخ لها من الخروج من أرض مصر ، فإن العهد القديم قد استخدم نقاطًا زمنية نسبية ، كالسنة الخامسة والسبعين من حياة أحد الآباء ، وليس هناك من الأحداث المؤرخة ما يمكّننا من الربط بين أحداث العهد القديم والحساب المطلق للسنين ، كالمستخدم حاليًا ، باعتبار ميلاد المسيح حدًّا فاصلاً بين ما قبل الميلاد وما بعد الميلاد . فحتى السنوات التي ذكرها

دانيال وهي ٤٨٣ سنة (٦٩ أسبوعًا من السنين ــ دانيال ٩: ٢٤ــ٢٧) حتى مجيء المسيا لا يمكن الجزم بمتى بدأت ومتى انتهت .

نجد سجلاً دقيقًا لسنوات حكام بابل منذ ٧٤٧ ق.م. ، وحتى القرن الثاني المسيحي في «قانون بطليموس» (وهو جغرافي اغريقي وفلكي عاش في مصر من ٧٠ــ١٦١م)، كما سجل بطليموس أيضًا وأرَّخ لثمانين ظاهرة فلكية محققة ، مثل خسوف القمر في ١٧ مارس ٧٢١ ق.م. وفي ١٦ يوليو ٥٢٣ ق.م.

كما احتفظ الأشوريون بقوائم لأسماء زعماء القبائل ، حيث تنسب كل سنة لشخصية من الشخصيات الهامة في الدولة . ولما كانت هذه القوائم تذكر كسوفًا للشمس حدث في ١٥ يونيو ٧٦٣ ق.م.، فيمكن التأريخ لكل الأحداث من ٨٩٢ ق.م. حتى ٦٤٨ ق.م.، علاوة على أنه لما كان سرجون الثاني ملك أشور قد اعتلى عرش بابل في تاريخ معين ، ثبت أنه عام ٧٠٩ ق.م. في كل من «قانون بطليموس» وفي «قوائم الأسماء» ، فإن ذلك يدل على دقة المصدرين . وترجع قوائم الملوك الأشوريين إلى نحو عام ٢٠٠٠ ق.م. وهي جديرة بالثقة وبخاصة بداية من عصر أسرة «أداسي» (نحو ١٧٠٠ ق.م.) فصاعدًا ، بهامش خطأ أقل من عشر سنوات فيما بعد عام ١٤٠٠ ق.م. كما أن القوائم المشابهة من مصر والتي يمكن مراجعتها على القوائم الأشورية ، وعلى الملاحظات والظواهر الفلكية الأخرى ، تؤرخ للأسرة الحادية عشرة بين عامي ٢١٣٣ ــ ١٩٩٠ ق.م. وللأسرة الثانية عشرة بين عامي ١٩٩٠ ــ ١٧٨٦ ق.م. (المملكة الوسطى) مع هامش للخطأ ضئيل يمكن اهماله ، كما تؤرخ للأسرات من الثامنة عشرة حتى العشرين بين عام ١٥٧٠ــ ١٠٨٥ ق.م. (المملكة الحديثة) .

ويمكن تحديد أزمنة أحداث العهد القديم التي ورد ذكرها في السجلات المؤرخة ، فيمكن تحديد تاريخ سبي نبوخذنصر ملك بابل لأورشليم في السنة الثامنة لملكه (٢مل ٢٤: ١٢) بكل دقـة على أنه حدث في ١٦ مارس ٥٩٧ ق.م. كما يمكن تحديد اتصالات شلمنأسر الثالث الأشوري مع أخآب وياهو في عامي ٨٥٣ ق.م.، ٨٤١ ق.م. على التوالي . ولما كان الكتاب المقدس لا يذكر أيًا من هذين الاتصالين ، فإن حقيقة أن هناك ملكين حكما بعد أخآب وقبل ياهو ، لمدة اثنى عشر عامًا ، تثبت أن عام ٨٥٣ ق.م. كان آخر سنة في حكم أخآب ، وأن عام ٨٤١ ق.م. كان أول سنة في حكم ياهو . وإذا بنينا حساباتنا على هذه التواريخ ، فيمكننا أن نحدد تاريخ وفاة سليمان وانقسام المملكة بأنه حدث في عام ٩٣٠ ق.م.، وأن الخروج من مصر حدث في عام ١٤٤٦ ق.م. (١مل ٦: ١) .

وإليك أهم الأحداث التي يمكن تحديدها في العهد القديم :

الحادثة	الأساس التاريخي	التاريخ
بناء سور نحميا	السنة العشرون لأرتحشستا الأول	٤٤٤ ق.م.
مرسوم العودة	السنة الأولى للملك كورش الثاني	٥٣٨ ق.م.
سقوط أورشليم	السنة التاسعة عشرة لنبوخذنصر	٥٨٦ ق.م.
سقوط السامرة	السنة الأخيرة لشلمنأسر الخامس	٧٢٢ ق.م.
انقسام المملكة	السنة السادسة لشلمنأسر الثالث	٩٣٠ ق.م.
البدء في بناء الهيكل	١مل ١١: ٤٢، ٦: ١	٩٦٦ ق.م.
الخروج من مصر	١مل ٦: ١	١٤٤٦ ق.م.
النزول إلى مصر	خر١٢: ٤٠ (السبعينية)	١٨٧٦ ق.م. (١٨٤٣ق.م. السبعينية)
ولادة يعقوب	تك ٢٥: ٢٦	٢٠٠٦ ق.م. (١٩٧٣ق.م. السبعينية)
ولادة اسحق	تك ٢١: ٥	٢٠٦٦ ق.م. (٢٠٣٣ق.م. السبعينية)
ولادة إبراهيم	تك ١١: ٢٦	٢١٦٦ ق.م. (٢١٣٣ق.م. السبعينية)

ثانيًا : التاريخ البدائي للبشرية من الخليقة إلى إبراهيم : يعتمد تحديد التواريخ في الحقبة من بدء الخليقة حتى إبراهيم ، على سلسلتين من الأنساب هما تك ٥، تك ١١: ١٠ــ٢٦، ويفصل بينهما طوفان نوح .

وليس هناك أي تأكيد جازم حول هذه الحقبة ، كما أنه ليس هناك سبب أو حاجة تدعو إلى التشدد في هذا الأمر . وقد أدى تعاقب الأسماء والأعمار المسجلة في هاتين القائمتين من الأسماء ، إلى نشوء عدة نظريات :ــ

(١) التفسير الحرفي : والذي كان أشر (Ussher) رئيس الأساقفة أفضل دعاته (توفي عام ١٦٥٦م) ، وعلى أساس حساباته وضعت التواريخ التي حددها في حاشية بعض ترجمات الكتاب المقدس . وهذه النظرية تأخذ التواريخ المذكورة لمولد وممات الآباء كما هي ، وبإضافة الفارق الزمني بين مولد كل واحد من الآباء ومولد من يليه ، مجموعًا إلى عمر آدم عند مولد شيث ، يكون المجموع الكلي ١٦٥٦ عامًا من الخليقة إلى الطوفان ، ٢٩٠ عامًا من الطوفان إلى مولد إبراهيم ، وذلك بناء على ما جاء في التوراة العبرية (الماسورية) . ولكن يتضح من البداية ــ بناء على أكثر التقديرات والاعتبارات الجيولوجية والانثروبولوجية تحفظًا ــ أن هذا الحساب لا يتسع للحقائق المعروفة عن عمر الأرض ، ولا عن عمر الإنسان على الأرض ، ولا عن التواريخ الثابتة . بل إن المنهاج المتحفظ في تحديد الأزمنة للبروفسور «بريستيد» (Breasteed) يجعل أول تاريخ ثابت في تاريخ مصر ، وهو بالتحديد بداية التقويم الشعراني (على أساس ظهور نجم الشعرى اليمانية) هو ٤٢٤١ ق.م. ، أي أنه يسبق التاريخ الذي حدده «أشر» لخلق العالم بمائتي عام . بالإضافة إلى أنه في ذلك العهد كان هناك أساس فلكي لحساب الزمن ، مما يعني أن عصرًا من الثقافة كان قد مضى بالفعل . وقد أدرك المفسرون الأوائل هذه الصعوبة ، كما يتضح من الاختلافات في الأرقام بين نصوص العهد القديم في السامرية والسبعينية ، حيث تضيف السبعينية نحو ألف وخمسمائة عام ، كما تضع اسمًا آخر جديدًا في القائمة المذكورة في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين . ومن الملاحظات المثيرة على الطريقة الحرفية في حساب الأزمنة ، أنها تجعل نوحًا يعيش إلى أن بلغ إبراهيم سن السبعين ، كما تمد عمر سام حتى تجعله معاصرًا ليعقوب .

(٢) نظرية الأسرات : وتزعم أن الأرقام الكبيرة لأعمار الآباء الأولين ، إنما تشير إلى المدد التي سادت فيها أسرة كل منهم ، فمثلاً رقم ٩٣٠ عامًا لآدم ، أعقبه ٩١٢ عامًا لشيث ، وهكذا تتجمع هذه الأرقام لتغطي آلاف السنين . إلا أن هناك اعتراضات قوية على هذه النظرية ، فهي لا تعلل للنشأة الثابتة لكل أسرة تالية ، على أقرب ما يكون من سابقتها ، كما أنها تتجاهل الخطة الواضحة للوحي في أنه يستعرض تسلسل الجنس البشري من خلال عائلات وليس من خلال حقب أو امبراطوريات .

(٣) يزعم البعض أن وحدات الزمن في العصور القديمة للإنسان كانت تختلف عنها الآن ، وأن وحدة الزمن كانت أصلاً هي دورة القمر ، وبذلك تكون حياة متوشالح ٩٦٩ دورة قمرية ، أي ٩٦٩ شهرًا ، أو ما يزيد قليلاً عن ثمانين عامًا بحسابنا الآن . ثم حدث في أيام إبراهيم أن أصبحت السنة تقاس من الاعتدال الربيعي إلى الاعتدال الخريفي أي نحو نصف العام . ومن المحتمل أن تكون الاختلافات في الترجمة السبعينية قد بنيت على هذه الفكرة حيث أضافت إلى العمر الذي ولد فيه الابن البكر ١٦٢ عامًا على الأقل إلى عمر الآب في كل أجيال ما قبل الطوفان . ولكن هذه النظرية لم تحل كل الصعاب والمشاكل ، كما أنه ليس لدينا أدنى إشارة إلى الوقت الذي حدثت فيه هذه التغييرات الجذرية في وحدة الزمن ، بل على العكس ، نجد أن النقصان في عمر الإنسان قد حدث تدريجيًا وليس بطريقة مفاجئة حادة .

(٤) أراد البعض الآخر مواجهة هذه المشكلات باقتراح أن بعض حلقات السلسلة قد حذفت ، وذلك قياسًا على عادة اليهود في حذف الأسماء التي لا أهمية لها من قائمة الأنساب . ومثال ذلك ما فعله متى البشير من حذف بعض الأسماء من سلسلة نسب المسيح للحفاظ على جعل كل حقبة تتكون من أربعة عشر جيلاً (مت ١: ٨) . ومما يؤيد ذلك أن الترجمة السبعينية تضيف اسم «قينان» بين أرفكشاد وشالح (تك ١١: ١٢، انظر أيضًا لو ٣: ٣٦) .

ويمكن أن نقرر بكل ثقة ، أنه مهما كانت النظرية التي نقبل بها عن سلسلة النسب قبل إبراهيم ، فمن المعقول أن نفترض إسقاط اسم أو أكثر من السلسلة .

والتواريخ الناتجة عن التفسير الحرفي لقوائم الأنساب في الأصحاحين الخامس والحادي عشر من سفر التكوين ، هي كما يلي :

الوقائع من القديم إلى الحديث	التاريخ ق.م.
خلق آدم	٣٩٠١
مولد شيث	٣٧٧١
مولد أنوش	٣٦٦٦
مولد قينان	٣٥٧٦
مولد مهللئيل	٣٥٠٦
مولد يارد	٣٤٤١

أزمنة العهد القديم

الوقائع من القديم إلى الحديث	التاريخ ق.م.
مولد متوشالح	٣٢١٤
مولد لامك	٣٠٢٧
موت آدم	٢٩٧١
مولد نوح	٢٨٤٥
مولد سام	٢٣٤٥
موت لامك	٢٢٥٠
موت متوشالح	٢٢٤٥
مولد أرفكشاد	٢٢٤٥
(وهنا تدرج السبعينية اسم قينان الذي ولده أرفكشاد وعمره ١٣٠ سنة)	
سنة الطوفان	٢٢٤٥
مولد شالح	٢٢١٠
مولد عابر	٢١٨٠
مولد فالج	٢١٤٦
مولد رعو	٢١١٦
مولد سروج	٢٠٨٤
مولد ناحور	٢٠٥٤
مولد تارح	٢٠٢٥
مولد ابراهيم	١٩٥٥
موت فالج	١٩٠٧
موت ناحور	١٩٠٧
موت نوح	١٨٨٥
موت رعو	١٨٨٧
موت سروج	١٨٥٤
موت تارح	١٨٢٠
موت أرفكشاد	١٨٠٦
موت شالح	١٧٧٧
موت سام	١٧٤٥
موت عابر	١٧١٦

فإذا أضيفت ١٣٠ سنة لقينان الذي وضعته الترجمة السبعينية بين أرفكشاد وشالح ، يصبح خلق آدم في ٤٠٣١ ق.م. وتتضح لنا عجائب من هذا الجدول ، إذ نجد أن نوحًا وسامًا وأرفكشاد وشالح وعابر وفالج قد عاصروا إبراهيم ، وأن سامًا وشالح وعابر كانوا ما زالوا أحياء بعد مولد يعقوب . وأن آدم وأخنوخ ومتوشالح ولامك عاصروا بعضهم البعض . وأن حياة متوشالح المديدة انتهت في السنة التي بدأ فيها الطوفان .

(٥) **تفسير محتمل** : إن هذه القوائم المذكورة في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين ، يبدو أنه لم يقصد بها أن تكون سجلاً دقيقًا جامعًا مانعًا لحساب الأزمنة ، بل الأرجح أنها كتبت لتقدم لنا موجزًا عامًا ، أو بيانًا مختصرًا لأصل الجنس البشري ، وتاريخه المبكر ، وارتداده عن الله ، دون أن يكون الهدف منها تسجيل كل حلقة في سلسلة الأنساب ، أو كل حادثة في تاريخ الجنس البشري . وهناك الكثير من القرائن على أن هذا هو التفسير المعقول ، كما أراده الله . وقد سبق التنويه ببعض هذه القرائن التي منها : الاختلافات بين النص العبري الماسوري وبين السبعينية والسامرية . والحذف المتكرر في سلاسل الأنساب اليهودية لجيل أو أكثر ، حيث يعتبر الحفيد — أو الأحفاد البعيدون — أبناء . وتقدير عمر العالم ، ومقارنة التواريخ القديمة للبشرية ، مما كشفت عنه الحفريات الأثرية . كما يجب ملاحظة أن الكاتب — الموحي إليه — يسجل عشرة أجيال من آدم إلى الطوفان ، وعشرة أجيال أيضًا من الطوفان إلى إبراهيم . وكأنه يقول لنا إنه يتعامل مع أرقام إجمالية تقريبية ، وليس مع أرقام متناهية في الدقة . فهو يسرد بصورة رمزية موجزة قصة السلالة البشرية .

بيد أنه في الوقت الذي قد يكون فيه عمر البشرية أكبر من حصيلة الجمع الآلي الدقيق للأرقام المذكورة في سفر التكوين ، يجب ألا نسمح لأنفسنا بأن نخدع ونصدق أنه كبير إلى الدرجة التي يصورها لنا بعض علماء الجيولوجيا والأنثروبولوجيا ، الذين يشطح بهم الخيال فيغالون مغالاة شديدة في تقديراتهم . فالأرقام المذكورة في سفر التكوين أقرب إلى الحقيقة من تلك الأحقاب المديدة والمتاهات الزمنية التي يقولون بها . فتكوينات أودية نهر النيل ونهر الفرات ، التي كانت الوطن الأول للإنسان ، هي تكوينات حديثة قد لا ترجع إلى أكثر من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد . وما كتب عن الطوفان إنما هو تسجيل لكارثة رهيبة حلت بالبشرية خلال هذه الآلاف من السنين . ولدينا سجلات عن وجود الإنسان العاقل المتحضر في هذه المواقع الخصبة — حديثة التكوين — إلا أنه ليس لدينا شيء بالنسبة لأصله وتطوره وتحركاته من موطن لآخر ، فعلماء الآثار والتاريخ القديم ، يطلعون علينا — فجأة وبدون مقدمات — بالإنسان المتحضر الذي استقر جيدًا في هذه المناطق حديثة التكوين . فمن أين جاءت هذه الشعوب التي وصلت إلينا أعمالها وأفكارها العظيمة ، منذ بداية حقبة محددة — إلى حد بعيد — تاريخيًا وجغرافيًا . لقد ظلت بلاد بين النهرين حتى الألف الثالثة قبل الميلاد قليلة السكان ، كما أن أرض فلسطين في الألف الثانية قبل الميلاد لم يكن قد استوطنها إلا عدد قليل من الناس . وعليه ، فإن القول بأن حياة الإنسان العاقل على الأرض لا تمتد كثيرًا عن مجموع الأرقام الكتابية ، إنما هو قول صحيح . وفي نفس الوقت ، ليس من الضروري — بأي حال — أن نفرض تفسيرًا حرفيًا دقيقًا لهذه الأرقام التي لم تذكر إلا من أجل اقتفاء أثر

السلالة البشرية ومتابعة العلاقات ، وبيان التطورات حسب القصد الإلهي ، أكثر مما لتحديد سنوات بعينها .

ثالثا : من دعوة إبراهيم حتى الخروج : وهي الفترة ما بين دعوة إبراهيم حتى خروج بني إسرائيل من أرض مصر في نحو ١٤٤٦ ق.م. ويمكن أن نطلق عليها فترة تجوال الآباء ، أو فترة تكوين الأمة الإسرائيلية أو طفولتها . ومن ثم فهي على قدر كبير من الأهمية تاريخيًا ودينيًا . إلا أنه لا يمكن تحديد زمنها وتاريخها بدقة لا تقبل الجدل . حيث أن أحداث العهد القديم ــ باستثناء بعض الحالات النادرة ــ لا تنسب إلى عصور معينة أو إلى أشخاص بعينهم من الأمم المعاصرة لهم . كما أن تحديد أزمنة هذه الأمم أيضًا ما زال محل جدل بين مختلف المؤرخين وعلماء الآثار ، بفروق زمنية تقدر بمئات السنين .

والنقاط الهامة محل الخلاف والجدل في تحديد الأزمنة هي زمن الخروج ،، ومدة تغرب بني إسرائيل في مصر ، وتحديد زمن حمورابي .

(١) أما بالنسبة لزمن الخروج ، فقد انقسمت الآراء ما بين عصر الأسر الثامنة عشرة ، والتاسعة عشرة والعشرين ، في تحديد عصر استعباد بني إسرائيل ثم خروجهم من أرض مصر . ولكل رأي حججه القوية ، كما أن عليه اعتراضات خطيرة . وإذا أخذنا في اعتبارنا كل الأمور لوجدنا أنه من الأفضل اعتبار عصر الأسرة الثامنة عشرة هو زمن اضطهاد وخروج بني إسرائيل ، وأن تحتمس الثالث هو فرعون الاضطهاد ، وأن السنوات التالية لموته هي فترة خروج بني إسرائيل من أرض مصر، وذلك للأسباب الآتية :

(أ) إن هذا الفرض يتفق مع حساب الزمن من بناء هيكل سليمان رجوعًا إلى الخروج : «وكان في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان ... أنه بنى البيت للرب» (١مل ٦:١) . كما أن هذا الافتراض يتفق مع الأرقام المذكورة في الكتاب المقدس عن الفترة المتوسطة (كما سيتضح من الجدول المبين فيما بعد) ، بينما افتراض الأسرة التاسعة عشرة أو العشرين ، يبدو أنه يتعارض مع التواريخ المذكورة في الكتاب المقدس . أما تحديد الخروج بزمن رمسيس الثالث بعد ١٢٠٠ ق.م. فيبدو غير معقول في ضوء حسابات العهد القديم .

(ب) يمكن أن نجد بين ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ذلك الفرعون الذي «لم يكن يعرف يوسف» (خر ١:٨) ، لأن أول ملوكها أحمس الأول ، هو الذي انتصر على الهكسوس وطردهم ، وأثار حقدًا دفينًا على كل الأسيويين .

(جـ) كان تحتمس الثالث مولعًا بالبناء ، مما يتناسب مع تسخير بني إسرائيل في ذلك في فترة حكمه . كما كان أيضًا حاميًا لعبادة آمون ــ إله طيبة ــ وكاهنًا له . ومن ثم كانت الصبغة الدينية للخروج ، وما سبقه من صراع ، من الأمور التي تتناسب مع حكم هذا الفرعون .

(د) أشارت نقوش منفتاح بن رمسيس الثاني ، إلى أن بني إسرائيل كانوا في فلسطين في أيامه ، لذلك لا يمكن أن يكون منفتاح هو فرعون الخروج . ولا أن يكون أبوه ــ رمسيس الثاني ــ هو مضطهدهم .

(هـ) الاعتراض بأن فراعنة الأسرتين التاسعة عشر والعشرين قد غزوا فلسطين وسيطروا عليها ، اعتراض قليل الأهمية ، حيث أن هذه الغزوات لم تمتد إلا إلى السهل الساحلي فقط ، وكان يمكن لأي مدينة أو مقاطعة أن تظل في أمان محتفظة بأوضاعها إذا دفعت الجزية . وفي القرون اللاحقة ، اجتاحت إسرائيل غزوات عديدة ، لكن دون أن تضطرب وحدتها القومية . أما الاعتراض بأن مدينتي فيثوم ورعمسيس تدلان على عصر رمسيس الثاني ، فالأرجح أنهما أنشئتا قبله بزمن طويل ، ولكنه جددهما فقط .

ولهذه الأسباب نرى أن الخروج قد تم في عهد الأسرة الثامنة عشرة (الرجا الرجوع إلى مادة «الخروج» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» لاستعراض مختلف الآراء) .

(٢) أما عن مدة تغرب بني إسرائيل في أرض مصر ، وهل هي ٤٣٠ عامًا أو ٢١٥ عامًا ، فذلك يتوقف على المقصود بالرقم الشامل «٤٣٠ عامًا» (أو ٤٠٠ عام تقريبًا) والذي يتكرر كثيرًا في الكتاب المقدس في الإشارة إلى مدة تغرب بني إسرائيل واستعبادهم لأمة غريبة (تك ١٥:١٣، خر ١٢:٤٠، أع ٧:٦، غل ٣:١٧) .

ويمكن تفسير هذه العبارات على أنها تشير إلى زمن التغرب فعلي في مصر ، أو إلى المدة من دخول إبراهيم إلى أرض كنعان حتى خروج بني إسرائيل من أرض مصر. ومما يؤيد فترة التغرب القصيرة في مصر ، أي ٢١٥ عامًا ، الاستكشافات الأثرية الحديثة ، والاستنتاجات المنطقية المبنية عليها ، ومعرفتنا بتاريخ مصر وظروفها في تلك الحقبة المعاصرة ، وتقصير مدة حكم الهكسوس ، وقبول الرأي بأن حمورابي كان في زمن متأخر عما كان يظن من قبل . أما الفترة الباقية ، وهي أيضًا ٢١٥ عامًا ، فتغطى المدة من دعوة إبراهيم إلى نزول يعقوب إلى مصر ، وبجمع المدتين نجد أن المدة كلها من دعوة إبراهيم إلى الخروج هي ٤٣٠ عامًا .

(٣) إذا قبلنا الرأي المجمع عليه ، بأن أمرافل (تك ١٤) هونفسه حمورابي الشهير من ملوك الأسرة البابلية الأولى ، فإن

أزمنة العهد القديم

ذلك يساعدنا على تحديد زمن معاصره إبراهيم ، لو لم تتباين آراء العلماء حول تحديد زمن حمورابي بهذه الصورة الكبيرة ، فالعالم «جود سبيد» يحدد زمن حكم حمورابي بين عامي ٢٢٩٧، ٢٢٥٤ ق.م. أما «هومل» فيرى أن التاريخ المرجح هو ١٧٧٢ــ ١٧١٧ ق.م.، وهو أمر يثير الدهشة لأن الفرق بين الرأيين يزيد عن خمسمائة عام ، ويكشف عن مدى إسراف المؤرخين في تحديد العصور القديمة . والاختلاف هنا ناتج عن تحديد مدة حكم الأسرة البابلية الثانية ، «فجود سبيد» يجعلها تعقب أسرة حمورابي وتستمر لمدة ٣٦٠ عامًا ، أما «هومل» فيعتبر الأسرة الثانية ، أو الجنوبية ، معاصرة للأسرة الأولى أو الشمالية ، ولكن الأرجح هو أن الحقيقة تقع بين النقيضين ، لأنه لابد أن الأسرة الثانية كان لها وجود مستقل ، ولابد أنها ظلت في الحكم مدة قبل أن تحظى بالاعتراف بها أسرة حاكمة . وهذا الرأي الوسط يجد قبولاً عامًا ، فيضع «برستيد» ، حمورابي في عام ١٩٠٠ ق.م.، أما «دافيز» (Davis) فيضعه في نحو ١٩٧٥ ق.م.، ويضعه «بنشز» (Pinches) بعد ٢٠٠٠ ق.م. بقليل . وهذه الآراء تتفق مع الأرقام المذكورة في العهد القديم ، كما يتضح من الجدول المبين بعد ، وهي لا تختلف كثيرًا عن حسابات «أشر» (Ussher) المبنية على الأرقام الكتابية . ومن ثم يمكن اعتبار أن حمورابي وإبراهيم عاشا في نحو ١٩٠٠ ق.م. أو ٢١٠٠ ق.م. لو حسبنا أن فترة التغرب في مصر كانت ٤٣٠ عامًا . إلا أن الرأي الأول (أي ١٩٠٠ ق.م.) يبدو أنه الأرجح ، فألواح تل العمارنة التي تحتفظ لنا بالمراسلات في القرنين الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد بين فراعنة الأسرة الثامنة عشرة وحكام فلسطين وبابل ، ومنها نعرف ملوك الامبراطوريات المعاصرة في بلاد النيل والفرات ، تؤيد حسابات العهد القديم . ومن المحتمل أن ازدياد المعرفة بالامبراطورية الحثية واتصالاتها بمصر وفلسطين وبابل ، يسهم في تأكيد ذلك .

ويمكن تلخيص النتائج السابقة ، في الجدول التالي :

الأحداث مرتبة من القديم إلى الحديث	ق.م.	التاريخ مضافًا إليه ٢١٥ سنة للتغرب الطويل في مصر ق.م.
مولد تارح أبي إبراهيم	٢٠٢٥	٢٢٤٠
مولد إبراهيم	نحو ١٩٥٥	٢١٧٠
مولد سارة	١٩٣٩	
هجرة إبراهيم من حاران	١٨٨٠	٢٠٩٥
نزول إبراهيم إلى مصر	نحو ١٨٧٨	
غزوة كدرلعور وأمرافل	نحو ١٨٧٥	٢٠٩٠
مولد اسماعيل	١٨٦٩	
تدمير سدوم وعمورة	نحو ١٨٥٦	
مولد اسحق	١٨٥٥	٢٠٧٠
موت سارة (تك ٢٤:٦٧)	١٨١٦	
زواج اسحق ورفقة	١٨١٥	
مولد عيسو ويعقوب	١٧٩٥	٢٠١٠
موت إبراهيم	١٧٨٠	١٩٩٥
هرب يعقوب من حبرون إلى حاران	١٧١٨	
زواج يعقوب من ليئة وراحيل	١٧١١	
مولد لاوي (على الأرجح)	١٧٠٨	١٩٢٣
مولد يوسف	١٧٠٤	١٩١٩
يعقوب يترك فدان أرام ويتقابل مع عيسو	١٦٩٩	
مولد بنيامين وموت راحيل	١٦٩٨	
إخوة يوسف يبيعونه	١٦٨٧	١٩٠٢
يوسف يصبح حاكماً على مصر	١٦٧٤	١٨٨٩
يعقوب وأولاده ينزلون إلى مصر	١٦٦٤	١٨٧٩
مولد قهات (على الأرجح)	١٦٤٧	
موت يعقوب عن ١٤٧ عاماً	١٦٤٧	١٨٦٢

الأحداث مرتبة من القديم إلى الحديث	ق.م.	التاريخ مضافًا إليه ٢١٥ سنة للتغرب الطويل في مصر ق.م.
موت يوسف	نحو ١٥٩٤	١٨٠٩
مولد عمرام (على الأرجح)	١٥٨٧	
موت لاوي	نحو ١٥٧٠	١٧٨٥
مولد هارون	١٥٣٢	
مولد موسى	١٥٢٨	
هروب موسى من مصر	١٤٨٨	
ظهور الرب لموسى في حوريب	١٤٤٩	
الخروج من أرض مصر	نحو ١٤٤٨	

رابعًا : من الخروج إلى انقسام المملكة : وهي الفترة الممتدة من خروج بني إسرائيل من أرض مصر إلى انقسام المملكة إلى مملكتين : شمالية وجنوبية . وهناك أسباب عديدة لدمج الأحداث الكتابية بين هذين التاريخين المتباعدين ، منها : (١) التتابع المنتظم للتاريخ . (٢) ذكر بعض الأرقام الشاملة للفترة ككل (مثل : قض ١١:٢٦، ١مل ٦:١) ، البيانات الزمنية في سفر القضاة التي تؤدي مباشرة إلى التطورات في زمن المملكة المتحدة ، مثل قصة راعوث التي مهدت الطريق أمام الملك داود .

ومما يميز هذه الفترة تكرار أرقام العقود ، مثل ٢٠، ٤٠، ٨٠، التي لا يلزم اعتبارها دقيقة دائمًا ، بل تشير في بعض الأحيان إلى أرقام تقريبية . ولكي نصل إلى الحدود الزمنية لهذه الفترة ، يلزمنا أن نعود بالتاريخ سبعة وثلاثين عامًا من نهاية ملك سليمان (في ٩٣٠ ق.م.) ، مما يصل بنا إلى واقعة مميزة للحقبة ، وهي وضع أساسات الهيكل في ٩٦٧ ق.م. أو ٩٦٨ ق.م. في السنة الرابعة للملك سليمان (١مل ٦:١) ، وبإضافة ٤٧٩ من السنين ، نصل إلى الحد الأول لهذه الفترة وهو الخروج في عام ١٤٤٦ أو ١٤٤٧ ق.م. وبذلك يكون طول الفترة كلها ٥١٦ عامًا .

مؤشرات التداخل الزمني : بإضافة الأرقام الخاصة بفترات حكم كل ملك من ملوك هذه الفترة ، نحصل على رقم أكبر جدًا من ٥١٦ عامًا ، ومن ثم يجب أن نبحث في النص عن التداخل الذي يجعل هذه التواريخ متفقة . ففترات حكم كل من سليمان (١مل ١١:٤٢) ، وداود (١مل ٢:١١) ، وشاول (أع ١٣:٢١) يبلغ كل منها ٤٠ عامًا ، ولعلنا نجد هنا شيئًا من التداخل ، فقد أصبح سليمان ملكًا قبل موت داود (١مل ١: ٤٣—٤٨) . بل يدهشنا ألا نجد ذكرًا لفترة خدمة صموئيل ، كما كان مفترضًا بحكم أهميته في حياة الأمة ، والسبب المرجح هنا هو أن خدمته كانت موازية — إلى حد كبير — لحكم شاول ، وزمن عالي الكاهن . وتنسب إلى عالي الكاهن مدة أربعين سنة (١صم ٤:١٨) . كما أن مجموع الأرقام المنسوبة للقضاة يبلغ ٤١٠ أعوام ، فقد حكم يشوع أربعين سنة (قض ٢:٨) ، كما غطت فترة التيه في البرية أربعين عامًا أخرى . ويصل المجموع الكلي لهذه الأرقام نحو ٦٧٠ عامًا ، وهو رقم يفوق كثيرًا الحسابات المذكورة في قض ١١:٢٦، ١مل ٦:١، أع ١٣:١٩. ومن الواضح من سفر القضاة (قض ١٠:٧و٨، ١٣:١) أن فترتي حكم العمونيين والفلسطينيين كانتا متعاصرتين أو متداخلتين جدًا . ومن ثم يكون الرقم المذكور في قض ١١:٢٦، وهو ٣٠٠ عامًا ، يمتد من دخول كنعان تحت قيادة يشوع حتى عصر شمشون ويفتاح . ويمكن عمليًا اعتبار مدد إبصان وإيلون وعبدون (قض ١٢:٨—١٣) متزامنة مع يفتاح وشمشون ، وعليه لا تدخل سنوات حكمهم في المجموع — ولو جزئيًا على الأقل . ونجد أن عدد السنوات من شمشون وعالي إلى سليمان محددة تقريبًا ، فهي ٢٠ سنة لشمشون ، ٤٠ سنة لعالي ، ٤٠ سنة لشاول ، ٤٠ سنة لداود . وبضم مجموع هذه الأرقام إلى الثلثمائة عام قبل يفتاح ، والأربعين عامًا في البرية ، نصل إلى المجموع الكلي للمدة من الخروج إلى سليمان (١مل ٦:١) . وعدد السنوات قبل وبعد يفتاح أو شمشون ، واستعباد الفلسطينيين ، وهي ٣٣٠ عامًا تقريبًا + ١٥٠ عامًا ، يتفق مع ما جاء في سلاسل الأنساب في راعوث (٤:١٨—٢٢) ، وصموئيل الأول (١٤:٣، ٢٢:٩) وأخبار الأيام الأول (الأصحاحات ٢، ٦، ١٤) كما هو مبين في الجدول التالي . ولذلك لابد أن نبحث عن العجز في المجموع الكبير للستمائة والسبعين عامًا ، في المدد من شمشون رجوعًا إلى يشوع . وبافتراض أن الاستعباد الفلسطيني كان معاصرًا لفترات حكم

أزمنة العهد القديم

القضاة السابقين أو اللاحقين ، وأن محاولة أبيمالك الفاشلة ليصير ملكًا (قض ٩) ، كانت ضمن فترة حكم جدعون (٤٠ سنة) ، وأن التزامن محتمل بين القضاة الثلاثة الذين تولوا بعد يفتاح مباشرة (قض ١٢:٨ـــ١٣) ، وكذلك القاضيين السابقين له مباشرة (قض ١٠:١ـــ٥) ، يصبح من الممكن التوفيق بين الأرقام الزمنية في سفر القضاة والعدد الإجمالي . والدليل على أن فترة حكم القضاة كانت أقصر من مجموع السنوات المنسوبة لكل واحد منهم على حدة ، هو التقارب بين الأجيال البادي في القصص القصيرة الموجزة المذكورة في نهاية سفر القضاة ، من هجرة الدانيين ، وخطية بنيامين وعقابه ، كما أن سفر راعوث يقارب بين الأجيال المبكرة والأجيال المتأخرة ، كما يتضح من سلسلة نسب داود (راعوث ٤:١٨ـــ٢٢) .

والجدول الآتي يوضح تواريخ الأحداث بناء على الحساب المطول ، وأيضًا بناء على الحساب المختصر بحذف التداخلات الزمنية . ويجب اعتبار هذه الأرقام قابلة للجدل ، وأنها مجرد افتراضات غير نهائية :

الوقائع	الحساب التتابعي المطول		الحساب التزامني المختصر	
	عدد السنين	التاريخ ق.م.	عدد السنين	التاريخ ق.م.
الخروج من أرض مصر بقيادة موسى		١٦٠٢		١٤٤٨
بنو إسرائيل في سيناء	٤٠	١٦٠١	٤٠	١٤٤٧
بنو إسرائيل في قادش للمرة الثانية		١٥٦٤		١٤١٠
موت هارون		١٥٦٤		١٤١٠
موت موسى		١٥٦٣		١٤٠٩
الدخول إلى كنعان بقيادة يشوع	٤٠	١٥٦٢	٤٠	١٤٠٨
استعباد كوشان رشعتايم (قض ٣:٨)	٨	١٥٢٢	—	
قضاء عثنيئيل بن قناز	٤٠	١٥١٤	٣٩	١٣٦٨
استعباد موآب لبني إسرائيل	١٨	١٤٧٤	—	
قضاء إهود وشمجر(قض٣:٣٠و٣١،٤:١)	٨٠	١٤٥٦	٧٩	١٣٢٩
استعباد الكنعانيين لبني إسرائيل (قض٤:٣)	٢٠	١٣٧٦	—	
فترة قضاء دبورة وباراق معًا	٤٠	١٣٥٦	٣٩	١٢٥٠
استعباد مديان لبني إسرائيل (قض٦:١)	٧	١٣١٦	—	
فترة قضاء جدعون (بما في ذلك أبيمالك)	٤٠	١٣٠٠	٣٩	١٢١١
اغتصاب أبيمالك للحكم	٣	١٢٦٩	—	
بداية قضاء تولع	٢٣	١٢٦٦	٢٢	١١٧٢
بداية قضاء يائير (تشمل فترة استعباد عمون لإسرائيل)	٢٢	١٢٤٣	٢١	١١٥٠
فترة قضاء يفتاح	٦	١٢٠٣	٥	١١٢٩
بداية قضاء إبصان (معاصرًا لإيلون)	٨	١١٩٧	—	١١٢٤
بداية قضاء إيلون في زبولون	١٠	١١٨٩	٩	١١٢٤
بداية قضاء عبدون في أفرايم	٨	١١٧٩	٧	١١١٥
استعباد الفلسطينيين لبني إسرائيل	٤٠	١١٧١	—	
بداية قضاء شمشون (معاصرًا لعالي قض ١٣:١)	٢٠	١١٣١		١١٠٨
بداية قضاء عالي	٤٠	١١١١	٣٩	١١٠٨
قضاء صموئيل (١صم ٧:٢و١٥)	٢٠	١٠٧١	٢٠	١٠٦٩
بداية ملك شاول (استمرار صموئيل قاضيًا)	٤٠	١٠٥١	٣٩	١٠٤٩
مولد داود		١٠٤١		١٠٤٠
مسح صموئيل لداود		١٠٢٤		١٠٢٣

الوقائع	الحساب التتابعي المطول		الحساب التزامني المختصر	
	عدد السنين	التاريخ ق.م.	عدد السنين	التاريخ ق.م.
داود يملك على يهوذا	٧	١٠١١	٧	١٠١٠
داود يملك على كل إسرائيل	٣٢	١٠٠٤	٣٢	١٠٠٣
مسح سليمان ملكًا (١مل١)	١	٩٧٢	١	٩٧٢
موت داود مع مشاركة سليمان له في الملك	٢	٩٧١	٢	٩٧١
وضع أساس الهيكل	٢٠	٩٦٩	٢٠	٩٦٩
شيشق يملك على مصر	١	نحو ٩٤٩	١	نحو ٩٤٩
يربعام يلجأ إلى مصر	١٦	نحو ٩٤٨	١٦	نحو ٩٤٨
موت سليمان وانقسام المملكة		٩٣٣		٩٣٣
المجموع	—	٦٧٠		٥١٧

خامسًا : فترة انقسام المملكة : إن أعقد مشاكل تحديد الأزمنة في العهد القديم ، توجد في فترة انقسام المملكة ، فنجد في هذه الفترة عددًا كبيرًا من التواريخ والإشارات التاريخية ، أكثر من أي فترة أخرى . كما أن هناك الكثير من المصادر الهامة والسجلات التي تساعد على ترتيب هذه التواريخ :

(١) السجلات المتناظرة لمملكتي إسرائيل ويهوذا ، فهي تساعد على مراجعة سجلات كل منهما على الأخرى ، حيث يرتبط تاريخ اعتلاء الملك للعرش وموته في إحدى المملكتين ، بالإشارة إلى ملك المملكة الأخرى . كما يرتبط الكثير من الأحداث مع بعضها البعض .

(٢) إن تاريخ المملكتين ، أو على الأقل أجزاء منه ، مسجل في ثلاثة مصادر متناظرة ، هي : أسفار الملوك ، وأخبار الأيام ، والأنبياء .

(٣) إن السجلات الأشورية تعتبر أكمل السجلات ، وهي متصلة بلا انقطاع في هذه الحقبة من الزمن ، إذ تمتد قوائم الأشوريين — بدون انقطاع — من ٨٩٣ ق.م. حتى ٦٥٠ ق.م.

(أ) أسباب الاختلاف : مع ما قد يبدو من أن هذه الفترة هي أفضل الفترات أمام المؤرخ لترتيب الأزمنة ، إلا أنه ثبت أنه من المحال الوصول إلى أي شيء يقارب اليقين ، وبالتالي فهناك اختلاف كبير بين الأفراد والمدارس . ويرجع أحد أسباب هذه الاختلافات إلى الفرق بين القوائم الملكية الأشورية والمجموع الكلي لسنوات هذه الفترة في العهد القديم ، فهذا المجموع في أسفار العهد القديم أكبر مما في قوائم الأشوريين بواحد وخمسين عامًا . وثمة طريقان لتسوية هذا الاختلاف : (١) قبول المجموع الكلي في أسفار العهد القديم على أنه الأصح ، واعتبار أن القوائم الأشورية قد أسقطت واحداً وخمسين عامًا من حسابها ، أو (٢) التوفيق بين حسابات أسفار العهد القديم وقوائم الأشوريين بالأخذ في الاعتبار ما يوجد من تداخل في فترات حكم الملوك الذين اشتركوا معًا في الحكم ، لفترات قصيرة ، ولعل خير مثال لهذا التداخل في الحكم هو اشتراك عزيا ويوثام في حكم يهوذا (٢مل ١٥:٥) . ولعل هذه الطريقة الثانية تعطينا أفضل النتائج ، ولذلك سنأخذ بها في هذا البحث .

وفي مواجهة صعوبات هذه الفترة ، ينبغي دائمًا أن نضع في اعتبارنا أن العهد القديم ليس مجرد كتاب حوليات ، وأن التواريخ التي يذكرها ، إنما يوردها ، لا لأهميتها في حد ذاتها ، بل لكي يربط بين الأحداث ويؤكدها . وهو في العادة يورد التواريخ بالإشارة إلى الأوضاع المحلية والأشخاص المعاصرين ، وليس بربطها بنقطة ثابتة محددة ، أو حادثة عظيمة بارزة في التاريخ . فمثلاً يحدد ملك عزيا ، ليس بالإشارة إلى سنة انقسام المملكة أو لتاريخ بناء الهيكل ، بل بالإشارة إلى معاصره الإسرائيلي يربعام الثاني .

(ب) بعض التواريخ الهامة : هناك بعض التواريخ المحددة الثابتة التي يمكن الاعتماد عليها — بسبب أهميتها الدولية — بكثير من اليقين ، مثل : سقوط السامرة (٧٢١ ق.م.) ، وارتقاء تغلث فلاسر الثالث الحكم (٧٤٥ ق.م.)، ودفع ياهو الجزية لشلمنأسر الثاني (٨٤٢ ق.م.)، ودفع أخآب — أو واحد من

أسرته ــ الجزية لشلمنأسر الثاني (٨٥٤ ق.م.)، وغزو شيشق فرعون مصر ليهوذا في السنة الخامسة للملك رحبعام (١مل ١٤: ٢٥) . وهناك أحداث متزامنة في المملكتين يمكن تحديد تواريخها بنوع من الدقة ، بحث يمكن اتخاذها نقاط انطلاق لتحديد التواريخ ، أو نقاط مراجعة للتواريخ المتناظرة . ولعل أهم هذه الأحداث هو بداية ملك حزقيا قبل سقوط السامرة بخمس سنوات (٢مل ١٨:١٠) ، وتزامن يربعام الثاني ملك إسرائيل مع يوثام ملك يهوذا (١أخ ٥:١٧) ، فقد استخدم تاريخ ارتقاء يوثام العرش أساسًا لحساب أزمنة ملوك إسرائيل (٢مل ١٥:٣٠) ، وتوافق نهاية أسرة «عمري» موت أخزيا ملك يهوذا (٢مل ٩) ، وهكذا بدأت عثليا وياهو ملكهما في نفس الوقت . كما استخدم انقسام المملكة وبداية ملك يربعام الأول ورحبعام .

وباستخدام هذه التواريخ الثابتة نجد أن مجموع سنوات حكم ملوك إسرائيل ويهوذا ، في عام ٧٢١ ق.م. (السنة التاسعة لهوشع والسادسة لحزقيا)، ٨٤٣ ق.م. بداية حكم ياهو وعثليا ، هو ١٢٢ عامًا لكل من المملكتين ، وبالمثل فإن مجموع السنوات من انقسام المملكة إلى عام ٨٤٣ ق.م. هو نفس القدر من السنوات .

(جـ) صعوبات يجب التغلب عليها : ونجد أبرز وأخطر هذه الصعوبات في أواخر هذه الفترة حين صارت أحوال المملكة الشمالية إلى الفوضى ، وعندما تداخلت فترات حكم الملوك دون حدود واضحة . فقد ملك فقح ــ مثلاً ــ عشرين عامًا (٢مل ١٥:٢٧) ، إلا أن منحيم قد دفع الجزية لأشور في عام ٧٣٨ ق.م.، ثم خلفه ابنه فقحيا لمدة سنتين ، ومنه أخذ فقح المملكة ، مما يجعل المدة التي ملك فيها فقح حقيقة ست سنوات فقط ، ويكمن التفسير في قرائن النص ، ففي الاضطرابات التي حدثت بعد موت يربعام الثاني ، استولى فقح على القسم الشرقي للأردن ، وهذا هو ما يشير إليه ما جاء في سفر ملوك الثاني (٢مل ١٥:٢٧و٣٢، ٢مل ١٦:١) . وقد كان عزيا مصابًا بالبرص طوال الستة عشرة عامًا الأخيرة من حياته ، وقد حكم معه في تلك الفترة ابنه يوثام (٢مل ١٥:٥) . وكانت كل مدة حكم يوثام ستة عشر عامًا فقط ، وليس ستة عشر عامًا أخرى علاوة على المدة التي شارك فيها أباه الحكم ، حيث أن ذلك معناه أنه قد حكم مع أبيه وهو في التاسعة من عمره ، وهو أمر غير مقبول (٢مل ١٥:٣٣) ، وبذلك تكون كل فترة حكمه داخلة تقريبًا في الاثنين والخمسين عامًا التي حكمها أبوه . ولسبب ما أشرك يوثام ابنه آحاز في الحكم معه قبل موته ، فبحساب سني حكمه الست عشرة بالإضافة إلى خمسة أعوام لحزقيا قبل سقوط السامرة ، يكون معنى ذلك أنه اعتلى العرش قبل موت عزيا ويوثام ، أي في عام ٧٤١ ق.م. ويكون معنى ذلك أنه لمدة نحو ستة أعوام ، كان هناك ثلاثة ملوك متزامنين . وبالرجوع إلى عمر حزقيا عند اعتلائه العرش (٢مل ١٨:٢) ، وإلى الفروق الجذرية بين سياستي آحاز وحزقيا ، يتضح لنا أن هذه السنوات الست لم تكن اشتراكًا في الحكم بين حزقيا وآحاز في نهاية حكم آحاز . وقد يؤخذ من نبوة إشعياء (١:٧) أن عزيا ويوثام قد ماتا في وقت واحد وكان آحاز الوريث المباشر لكليهما .

وهناك مشكلة أخرى تتعلق ببداية ملك عزيا ، حيث يقال إنه خلف أباه أمصيا في السادسة عشرة من عمره ، وأنه قام بأمور جليلة بعد موت أبيه (٢مل ١٤:٢١و٢٢) ، وعليه فمن الواضح أنه كان ملكًا قبل موت أمصيا ، فمتى بدأت مشاركته في الحكم ؟ الأرجح أن ذلك حدث عند هزيمة أمصيا على يد يهوآش ملك إسرائيل ، في السنة الخامسة عشرة من حكمه ، إذ يبدو أن الشعب ثار بعدها وأشرك عزيا معه في الملك ، وعاش أمصيا خمسة عشر عامًا بعد ذلك (٢مل ١٤:١٧) ، وبذلك فإن خمسة عشر عامًا من التسعة والعشرين عامًا التي حكم فيها أمصيا ، اشترك معه فيها عزيا ، بالإضافة إلى أنه في السنوات الأخيرة لحكم يوآش ملك يهوذا ، ربما كانت هناك مشاركة في الحكم حيث أنه كان مريضًا «بأمراض كثيرة» في تلك السنوات (٢أخ ٢٤:٢٥) . وهكذا نجد أن مجموع فترات حكم ملوك إسرائيل (١٤٦ سنة) ، ومجموع فترات حكم ملوك يهوذا (١٦٥ سنة) ما بين عامي ٨٤٢ ق.م.، ٧٢١ ق.م.، هي في حقيقتها ١٢١ سنة بعد حذف سنوات التداخل والمشاركة في فترات الحكم كما يبدو من النصوص ذاتها .

(د) التداخلات : في القسم الأول من هذه الفترة ما بين انقسام المملكة واستيلاء ياهو على الملك في ٨٤٣ ق.م. نجد أن مجموع فترات حكم ملوك إسرائيل هو ٩٨ سنة ، ومجموع فترات حكم ملوك يهوذا ٩٥ سنة ، لكن لابد أنه كانت هناك تداخلات بين الفترات ، فالفترة بين أخآب وياهو ــ كما هي في سجلات أشور ــ هي ١٢ سنة ، لكن اثنين من أبناء أخآب حكما لمدة ١٤ سنة ، فحكم أخزيا سنتين ، وحكم يهورام ١٢ سنة ، ومن الواضح أن السنة الأخيرة لأخآب والتي انهزم فيها في كركر كانت هي السنة الأولى لأخزيا ، كما كانت السنة الثانية له هي التي سقط فيها من الكوة ولزم الفراش (٢مل ١:٢) ، وهي نفسها السنة الأولى لحكم يهورام . ولعل الفترة الطويلة التي حكم فيها آسا ملك يهوذا ، انتهت بمشاركة يهوشافاط له في الحكم (١مل ١٥:٢٣) . ومن ثم يجب اختصار مجموع هذه السنوات في المملكتين إلى حد ما ، قد يكون تسعين سنة ، وبذلك يكون انقسام المملكة قد حدث حوالي ٩٣٣ ق.م. أما شيشق ملك مصر ومؤسس الأسرة الثانية والعشرين ، فقد غزا فلسطين في السنة الخامسة لرحبعام (١مل ١٤:٢٥) ، وفي السنة الحادية والعشرين لحكمه ، أو قبلها بقليل . وعليه فلابد أنه تولى عرش مصر في ٩٥٠ ق.م. وقد هرب يربعام بن نباط إلى مصر

بعد أن ظل سليمان ملكًا لأكثر من عشرين سنة ، كما هو واضح من ارتباط يربعام ببناء القلعة (١مل ١١:٢٧) . ومن ثم فلابد أن يربعام هرب في بداية حكم شيشق . وهو ما يتفق وسجلات العهد القديم ، لأن أسرة شيشق المعادية لابد قامت في أثناء حكم سليمان ، لأن الأسرة الفرعونية التي كانت تحكم في بداية ملك سليمان كانت متحالفة معه . ولذلك يكون شيشق قد ارتقى عرش مصر في عام ٩٥٠ ق.م. وكانت غزوته ليهوذا في عام ٩٢٩ ق.م. بعد انقسام المملكة في ٩٣٣ ق.م.

وهناك مثال واضح للمشاركة في الحكم في هذه الفترة ، هو مشاركة يهوشافاط ويهورام ، لأنه إذ بدأ أخزيا ملك إسرائيل حكمه في السنة السابعة عشر ليهوشافاط (١مل ٢٢:٥١) ومات في السنة الثانية ليهورام (٢مل ١:١٧) فإن سنة وفاته تكون هي نفسها السنة الثامنة عشرة ليهوشافاط ، ويكون الأب والابن قد حكما معًا لمدة خمسة أعوام . ومن الواضح أيضًا أن يهوشافاط قد حكم قبل موت أبيه ، حيث أن فترة حكمه محسوبة من بداية مشاركته الحكم (١مل ٢٢:٤١) ، ولكن هناك بعض أحداث مؤرخة بدءًا من فترة حكمه بمفرده عند موت آسا (١مل ٢٢:٥١، ٢مل ٣:١) . والأرجح أن السنوات الست لحكم عثليا محسوبة ضمن الأربعين سنة التي حكم فيها يوآش الملك الشرعي ، فإن عمر ابنه أمصيا عند ارتقائه العرش (٢أخ ٢٥:١) يرجح هذا الاحتمال .

واشتراك يوآش وابنه أمصيا في الحكم (٢أخ ٢٤:٢٥) لمدة سنتين ، يجعل مجموع سنوات حكم ملوك المملكتين إلى ارتقاء يربعام الثاني العرش — وذلك قبل ارتقاء عزيا بثلاثة أعوام — متطابقًا تمامًا في المملكتين . ووجود فرق قدره ثلاث سنوات في مجموع فترات حكم ملوك المملكتين منذ الانقسام إلى حكم ياهو ، يمكن تعليله بأن السنة الأخيرة لحكم ملك من الملوك ، هي نفسها السنة الأولى لحكم من يليه في ملوك إسرائيل ، أما في يهوذا فإن أول سنة لحكم الملك الجديد تحسب من السنة التالية لوفاة الملك القديم . فمثلاً ، بينما يبدأ آسا حكمه في السنة العشرين ليربعام من نباط (١مل ١٥:٩) ، فإن يربعام الذي ملك اثنتين وعشرين سنة ، مات بعد ذلك بثلاثة أعوام ، في السنة الثانية لآسا (١مل ١٥:٢٥) ، فإن أخذنا في الاعتبار هذه القاعدة بالنسبة لسنوات ارتقاء الملوك الثلاثة الأوائل بعد يربعام ، يختفي الاختلاف تمامًا ويصبح حكم آسا منسجمًا تمامًا .

والجدول الآتي يبين هذه الحقائق التي توفق بين التواريخ في المملكتين :

التوافق بين مملكتي الشمال والجنوب في التواريخ المحددة

مملكة يهوذا	ق.م.	مملكة إسرائيل
رحبعام يملك على يهوذا	٩٣٣	يربعام يملك على إسرائيل
غزو شيشق ليهوذا (١مل ١٤:٢٥)	٩٢٩	
موت رحبعام ، وملك أبيا عوضًا عن أبيه (١مل ١٥:١)	٩١٥	السنة الثامنة عشرة ليربعام الأول
موت أبيا — وملك آسا (١مل ١٥:٩)	٩١٣	السنة العشرون ليربعام الأول
السنة الثانية لآسا	٩١١	موت يربعام الأول وارتقاء ابنه ناداب العرش
السنة الثالثة لآسا	٩١٠	بعشا يؤسس أسرة حاكمة جديدة (١مل ١٥:٣٣)
الحرب مع زارح الكوشي، ظهور عزريا النبي (٢أخ ١٤:٩، ١٥:١)	٨٩٨	
الحرب مع بعشا في السنة السابعة عشرة لآسا — حناني الرائي	٨٩٦	بعشا يبدأ في بناء الرامة (١مل ١٥:١٧)
السنة السادسة والعشرون لآسا	٨٨٧	أيلة يخلف بعشا (١مل ١٦:٦و٧)
السنة السابعة والعشرون لآسا	٨٨٦	زمري يحكم فترة قصيرة بعد مقتل أيلة ، وانقسام الشعب بين عمري وتبني (١مل ١٦)
السنة الحادية والثلاثون لآسا	٨٨١	عمري يبني السامرة وينتصر على مقاوميه (١مل ١٦: ٢٣و٢٤)
السنة الثامنة والثلاثون لآسا	٨٧٥	أخآب يخلف أباه عمري بعد موته (١مل ١٦:٢٩)

أزمنة العهد القديم

التوافق بين مملكتي الشمال والجنوب في التواريخ المحددة		
مملكة يهوذا	ق.م.	مملكة إسرائيل
يهوشافاط يشارك آسا الحكم في السنة التاسعة والثلاثين لآسا (٢أخ ١٦:١٢)	٨٧٤	
موت آسا وانفراد يهوشافاط بالحكم (١مل ٢٢:٤١)	٨٧٢	السنة الرابعة لأخآب
	نحو ٨٧٠	ظهور إيليا التشبي (١مل ١٧:١)
	٨٦٧ـ٨٥٧	حروب مع أرام
	نحو ٨٥٦	إيزابل تقتل نابوت اليزرعيلي (١مل ٢١:١)
اشتراك يهورام في الحكم مع يهوشافاط أبيه	٨٥٥	اشتراك أخزيا في الحكم مع أخآب (١مل ٢٢:٥١)
يهوشافاط يساعد أخآب ضد أرام (١مل ٢٢:١)	٨٥٤	معركة كرر . دفع الجزية لأشور
السنة الثامنة عشر ليهوشافاط ، الثانية ليهورام (٢مل١:١٧، ٣:١)	٨٥٤	موت أخآب وإصابة أخزيا . يهورام يخلف أخزيا (١مل ٢٢:٣٧، ٢مل ١:٢و١٧)
موت يهوشافاط وانفراد يهورام بالحكم (٢مل ٨:١٦)	٨٥٠	السنة الخامسة ليهورام ملك إسرائيل
أخزيا يملك مع يهورام أبيه		السنة الحادية عشر ليهورام ملك إسرائيل (٢مل ٩:٢٩)
ياهو يقتل أخزيا (٢مل ٩:٢٧)	٨٤٣	ياهو يقتل يهورام (٢مل ٩:٢٤)
عثليا تغتصب العرش بعد موت أخزيا (٢مل١١:١ - ٣)	٨٤٣	ياهو يقضي على بيت عمري ويستولي على العرش (٢مل ١٠:٣٦)
	٨٤٢	ياهو يدفع الجزية لأشور
الإطاحة بعثليا (٢مل ١١:٢١)ـ ملك يوآش في السابعة من عمره (٢مل ١٢:١)	٨٣٧	السنة السابعة لياهو
السنة الثالثة والعشرون ليوآش	٨٢٠	يهوآحاز يشارك أباه ياهو العجوز في الحكم (٢مل ١٣:١)
	٨١٦	موت ياهو (٢مل ١٠:٣٥و٣٦)
السنة السابعة والثلاثون ليوآش ملك يهوذا	٨٠٦	يهوآش يشارك أباه يهوآحاز في الملك (٢مل ١٣:١و١٠)
أمصيا شريك في الحكم (٢مل ١٤:١، ١٣:١٠، ٢أخ ٢٤:٢٥)	٨٠٤	موت يهوآحاز ملك إسرائيل (٢مل ١٣:١)
موت يوآش ملك يهوذا (٢مل ١٢:١و٢١)	٨٠٣	
هزيمة نكراء لأمصيا على يد يهوآش ملك إسرائيل (٢مل ١٤:٨ـ١٤)	٧٩٠	موت يهوآش ملك إسرائيل ، ويخلفه يربعام الثاني (٢مل ١٤:١٦و٢٣)
اختيار الشعب لعزيا ملكًا (٢مل ١٤:٢١و٢٢)	٧٨٧	السنة الرابعة ليربعام الثاني (٢مل ١٥:٨)
موت أمصيا (٢مل ١٤:١٧، ٢أخ ٢٥:٢٥)	٧٧٥	يونان النبي (٢مل ١٤:٢٥، يونان١:١)
عزيا يحرر يهوذا من الخضوع لإسرائيل (٢مل ١٥:١)	٧٦٤	
	٧٥٢	عاموس النبي (عا ١:١، ٧:٩و١٠)
إصابة عزيا بالبرص (٢أخ ١٦:١٦ـ٢١)	٧٥٠	فترة الاضطراب السياسي : فقح يغتصب العرش في جلعاد (٢مل ١٥:٨ـ١٦)، وهوشع النبي (هو ١:١)
حدوث الزلزلة العظيمة (عا ١:١، زك ١٤:٥)		
يوثام يشارك أباه عزيا في الحكم (٢مل ١٥:٥و٣٢)	٧٤٩	زكريا يخلف أباه يربعام الثاني (٢مل ١٥:٨) ويملك ستة شهور
السنة التاسعة والثلاثون لعزيا	٧٤٨	منحيم يقتل شلوم ويملك عوضًا عنه (٢مل ١٥:١٣ـ١٧)
آحاز يشارك أباه يوثام في الحكم (٢مل ١٥:٣٠، ١٧:١)	٧٤١	منحيم يدفع الجزية لأشور (٢مل ١٥:١٩)
السنة الخمسون لعزيا	٧٣٨	فقحيا يخلف أباه منحيم بعد موته (٢مل ١٥:٢٢و٢٣)
السنة الثانية والخمسون لعزيا	٧٣٦	فقح يملك بعد مقتل فقحيا (٢مل ١٥:٢٥و٢٧)

التوافق بين مملكتي الشمال والجنوب في التواريخ المحددة		
مملكة يهوذا	ق.م.	مملكة إسرائيل
موت عزيا (٢مل ١٥: ٢) رؤيا إشعياء (إش ٦: ١) وانفراد يوثام بالملك فترة قصيرة	٧٣٥	السنة الثانية لفقح على كل إسرائيل (٢مل ١٥: ٣٢)
موت يوثام — انفراد آحاز بالملك (٢مل ١٦: ١)	٧٣٤	غزو فقح ورصين ليهوذا (إش ٧: ١)
السنة العشرون لبداية اشتراك يوثام في الملك	٧٣٠	موت فقح (٢مل ١٥: ٣٠)
السنة الثانية عشرة لآحاز بما في ذلك سنوات المشاركة	٧٢٩	تغلث فلاسر يقيم هوشع ملكًا (٢مل ١٧: ١)
حزقيا يرتقي العرش (٢مل ١٨: ١)	٧٢٦	
السنة الرابعة للملك حزقيا (٢مل ١٨: ٩)	٧٢٣	بداية حصار السامرة . السنة السابعة للملك هوشع
السنة السادسة لحزقيا (٢مل ١٨: ٩و١٠)	٧٢١	سقوط السامرة ونهاية مملكة إسرائيل

سادسًا — فترة الأشوريين ويهوذا بعد سقوط السامرة :

يتناول هذا القسم تاريخ مملكة يهوذا بعد سقوط مملكة الشمال في يد الأشوريين في ٧٢١ ق.م. ولما كانت الإشارات إلى الأزمنة في الكتاب المقدس عن هذه الفترة كثيرة وواضحة ، والسجلات الأشورية عنها كاملة وواضحة أيضًا ، فإن المشاكل التاريخية في هذه الفترة ليست كثيرة أو من النوع المستعصي . وتكمن إحدى المشاكل في مجموع سنوات حكم حزقيا ومنسى وآمون ويوشيا ، إذ يقل بمقدار سنة أو سنتين عن المدة من اعتلاء حزقيا للعرش في ٧٢٦ ق.م. وموت يوشيا في ٦٠٩ ق.م. ولكن ثمة دليلاً على حدوث فوضى في أواخر حكم آمون (٢مل ٢١: ٢٣ و٢٤) ، والأرجح أنه لابد من احتساب سنة على الأقل ما بين حكمي الملكين .

أما الصعوبة الرئيسية فتتعلق بغزوات سنحاريب في أثناء حكم حزقيا . ويأتي الالتباس نتيجة تحديد حملة سنحاريب الشهيرة التي أودت بجيشه في ٧٠١ ق.م. في السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا (٢مل ١٨: ١٣) . وقد جرت عدة محاولات للتوفيق بين التاريخين ، فيرى البعض تحديد بداية حكم حزقيا في عام ٧١٥ ق.م. وهو أمر مستحيل لأنه يغفل العبارات الدقيقة التي تحدد بداية حكم حزقيا الملك قبل سقوط السامرة (لأن السامرة سقطت في السنة السادسة لحزقيا الملك — ٢مل ١٨: ١٠) . ويرى آخرون قراءة السنة الرابعة والعشرين بدلاً من السنة الرابعة عشرة (٢مل ١٨: ١٣) ، إلا أن هذا افتراض لا أساس له ، ولكن هناك حلاً بسيطًا ومقنعًا : ففي الأصحاحات نفسها التي تسجل الحادثة (٢مل ١٨، إش ٣٦) نجد من الواضح أنه كانت هناك حملتان أو غزوتان لسنحاريب . ويغلب أن سجلات الأسفار المقدسة موضوعية أكثر منها سرد تواريخ . فكان موضوع التسجيل هنا ، هو تهديد سنحاريب ليهوذا والخلاص العجيب الذي صنعه الرب «يهوه» . وتشتمل القصة على غزوتين : الغزوة الأولى في السنة الرابعة عشرة لحزقيا (٧١٣ ق.م.) حين كان سنحاريب يقود جيوش أبيه سرجون ، وكانت نتيجتها دفع حزقيا الجزية لملك أشور ليرجع عنه (٢مل ١٨: ١٤—١٦) . أما الحملة الثانية أو الغزوة الثانية فيبدأ الحديث عنها في العدد التالي (٢مل ١٨: ١٧—٢٥) ، وكانت أخطر من الأولى ، والأرجح أنها هي حملة عام ٧٠١ ق.م. حين صار سنحاريب ملكًا بعد موت أبيه .

وقد توفي يوشيا الملك في عام ٦٠٩ ق.م. وحيث أنه حكم إحدى وثلاثين سنة ، فيكون قد بدأ حكمه في عام ٦٣٩ ق.م. وبدأ أعماله العظيمة في السنة الثامنة لملكه أي في ٦٣٢ ق.م. (٢أخ ٣٤: ٣) . وفي السنة التالية بدأ إرميا يتنبأ ، وفي السنة الثامنة عشرة ليوشيا (٦٢١ ق.م.) تم تطهير الهيكل والعثور على سفر الشريعة (٢أخ ٣٤: ٨) . وبافتراض حدوث سنة من الاضطراب ، يكون آمون قد بدأ ملكه القصير في عام ٦٤٢ ق.م.، ويكون منسى قد بدأ حكمه الطويل (مدة خمسة وخمسين عامًا) في عام ٦٩٧ ق.م. وقد ملك حزقيا تسعة وعشرين عامًا بدأت في ٧٢٦ ق.م.

ومن التواريخ الثابتة الهامة في التاريخ المعاصر لتلك الحقبة : موت أشور بانيبال آخر ملوك أشور العظام في ٦٢٦ ق.م. وعقب ذلك استقلت بابل ، وبدأ عصر الامبراطورية البابلية الثانية .

بدأ أشور بانيبال حكمه الطويل في عام ٦٦٨ ق.م. عند موت أبيه آسرحدون الذي خلف أباه سنحاريب في عام ٦٨١ ق.م. وكان سرجون قد اغتصب عرش أشور في عام ٧٢٢ ق.م. ومات في ٧٠٥ ق.م. وملك شلمنأسر الرابع فترة قصيرة من ٧٢٧ إلى ٧٢٢ ق.م. خلفًا لتغلث فلاسر الثالث . أما في مصر فكانت الأسرة الخامسة والعشرون أو الأسرة الأثيوبية هي

أزمنة العهد القديم

الممسكة بزمام الحكم في مصر من عام ٧٢٠ ق.م. حتى ٦٦٧ ق.م. وقد ورد في الكتاب المقدس اسما اثنين من ملوك هذه الأسرة هما الملك «سوا» والملك «ترهاقة» (٢مل ١٧:٤، ١٩:٩، إش ٩:٣٧) . وبعد ذلك تولت الأسرة السادسة والعشرون الحكم ، وكانت أسرة مصرية صحيحة ، ومن ملوكها فرعون «نخو» (٢مل ٢٩:٢٣) ، ويمكن اجمال تواريخ هذه الفترة في الجدول الآتي :

الوقائع (من القديم إلى الحديث)	التاريخ ق.م.
شلمنأسر الرابع يخلف تغلث فلاسر الثالث	٧٢٧
بداية حكم حزقيا	٧٢٦
تمرد هوشع ملك إسرائيل ، وبداية حصار السامرة	٧٢٤
سرجون يتولى عرش أشور	٧٢٢
سقوط السامرة ــ نهاية المملكة الشمالية	٧٢١
سرجون يغزو فلسطين. ويأخذ أشدود(إش ١:٢٠)	٧٢٠
«سباكو» أو «سوا» يتولى عرش مصر	٧١٥
سنحاريب يغزو فلسطين لأول مرة	نحو٧١٣
مرض حزقيا	٧١٢
سفارة مردوخ بلادان إلى حزقيا	٧١١
موت سرجون ــ سنحاريب يخلفه في الحكم	٧٠٥
حملة سنحاريب على مصر ــ وحصاره أورشليم الذي انتهى بتدمير جيشه	٧٠١
موت حزقيا وارتقاء منسى العرش	٦٩٧
موت إشعياء النبي	حوالي ٦٨٠
اغتيال سنحاريب	٦٨١
توطين الغرباء في السامرة	نحو ٦٧٢
آسر حدون يغزو مصر	٦٧٠
آشور بانيبال يخلف آسرحدون في الحكم	٦٦٨
منسى يُحمل إلى بابل	نحو ٦٥٠
موت منسى	٦٤٢
اغتيال آمون ــ بداية الاضطراب	٦٤٠
إعلان يوشيا ملكًا وهو في الثامنة من عمره	٦٣٩
بلوغ يوشيا سن الرشد ــ بداية صالحة	٦٣٢
غزو السكيثيين لغرب أسيا	نحو ٦٣٠
إصلاحات يوشيا في السنة الثانية عشرة لملكه	٦٢٨
إرميا يبدأ خدمته	٦٢٧
موت أشور بانيبال ، ونهضة بابل	٦٢٦
يوشيا يطهر الهيكل ــ العثور على سفر الشريعة	٦٢١
بداية حكم فرعون نخو	٦١٠
موت يوشيا بعد حكم ٣١ سنة	٦٠٩

سابعًا : الفترة البابلية : وتسبق هذه الفترة الفارسية وتتداخل معها ثم تنتهي بقدومها وبغزو كورش لبابل . تبدأ هذه الفترة في ٦٢٦ ق.م. بموت أشور بانيبال آخر ملوك أشور العظام وتمتد إلى ٥٣٨ ق.م. وكان نبوبولاسار قد أصبح حاكمًا على بابل وخاضعًا لسيادة أشور . وبموت أشور بانيبال ، أصبح نبوبولاسار حاكمًا مستقلاً لبابل ، وبعد ذلك بقليل دخل في تحالف مع مادي للإحاطة بحكم أشور ، ثم تم تقسيم الامبراطورية الأشورية بين بابل ومادي ، وذلك بسقوط المدينة العظيمة نينوى (٦٠٦ ق.م.) . وهكذا انهارت الامبراطورية الأشورية العظيمة، وكان آخر ملوكها «سينشاريشكون» (Sinsharishkun) وهو المعروف في التاريخ باسم «ساراقوس») وهو ابن أشور بانيبال . وقبل أن يموت نبوبولاسار في عام ٦٠٤ ق.م. أشرك معه ابنه نبوخذنصرفي عرش بابل ، وقد أصبح نبوخذنصر ألمع ملوك الامبراطورية البابلية الجديدة وأوثقهم صلة بتاريخ مملكة يهوذا في سنواتها الأخيرة . وقد انتهت مدة حكمه الطويل في ٥٦٢ ق.م.

وبينما كان الصراع الذي قضى على الامبراطورية الأشورية وما أعقبه من اضطرابات ، يستغرقان كل اهتمام بلاد بين النهرين ، كانت مصر في ظل أسرة حاكمة جديدة وقوية ، تجدد طموحاتها وأطماعها في آسيا . فانتهز فرعون نخو الثاني فرصة الاضطرابات وعجز أشور ، ليغزو فلسطين في ٦٠٩ ق.م. عازمًا على المسير عبر فلسطين لمهاجمة بلاد بين النهرين ، فوقف الملك يوشيا في طريقه ، وفاء منه لسادته الأشوريين ، لكنه لقي هزيمة نكراء وقُتل في معركة مجدو بعد حكم دام إحدى وثلاثين سنة . وتبدو مقاومة يوشيا لفرعون «نخو» ــ في ظاهرها ــ حماقة لم يكن ثمة داع لها ، لأنه لم يكن من أهداف «نخو» في مسيرته الاستيلاء على مملكة يهوذا . وبعد انتصار «نخو» في مجدو ، واصل مسيرته نحو الشمال الشرقي ، وأخضع سورية مؤملاً أن يصبح له شأن في أمور بلاد النهرين ، إلا أنه مُني بهزيمة منكرة في كركمييش في عام ٦٠٦ ق.م. أو ٦٠٧ ق.م. واضطر إلى التقهقر إلى مصر ، وذلك على يد نبوخذ نصر الخارج حديثًا من الانتصار على نينوي . وفي نفس العام زحف نبوخذ نصر على مصر ، فخضعت له أورشليم في عبوره أرض فلسطين ، وأرسل من اليهود سبايا وأسرى من الأشراف إلى بابل ، كان منهم دانيال ورفاقه الثلاثة . إلا أن موت نبوبولاسار أبيه وخوفه على العرش ، اضطراه إلى العودة فورًا . ويبدو أن نخو عاد إلى مصر بعد معركة مجدو وقبل موقعة كركميش بعد أن أقام يهوياقيم ملكًا عوضًا عن يهوآحاز ، الذي أخذه معه أسيرًا إلى مصر . وقد أدى انتصار نبوخذنصر في كركميش ومواصلته الزحف جنوبًا ، إلى توثيق الروابط بين يهوذا وبابل مما فتح الطريق إلى ذلك الفصل المأساوي بسقوط أورشليم والسبي إلى بابل . وهذه الأحداث التاريخية تحدد أزمنة ملوك يهوذا في تلك الحقبة والأحداث الختامية لمملكة يهوذا ، كما يتبين من الجدول التالي :

أزمنة العهد القديم

الوقائع (من القديم إلى الحديث)	التاريخ ق.م.
نبوبولاسار يتولى الحكم بعد موت أشور بانيبال	٦٢٦
ارتقاء فرعون نخو عرش مصر	٦١٠
موت يوشيا وفترة الحكم القصير للملك يهوآحاز	٦٠٩
فرعون نخو يقيم يهوياقيم ملكًا على يهوذا	٦٠٨
سقوط نينوى	٦٠٧/٦٠٦
معركة كركميش وهزيمة نخو	٦٠٧/٦٠٦
نبوخذ نصر يغزو فلسطين ــ السبي الأول وكان يضم دانيال ورفاقه الثلاثة	٦٠٦
موت نبوبولاسار وارتقاء نبوخذنصر العرش	٦٠٤
تمرد يهوياقيم، وغزوة نبوخذنصر ليهوذا	٥٩٨
الحكم القصير للملك يهوياكين وأسره إلى بابل.	
السبي الثاني إلى بابل وبه حزقيال	٥٩٧
ارتقاء صدقيا لعرش يهوذا كآخر ملوك يهوذا	٥٩٧
بداية خدمة حزقيال النبي (حز ١:١)	٥٩٢
سقوط أورشليم والسبي الثالث	٥٨٦
مقتل جدليا ،وهروب بعض اليهود إلى مصر	٥٨٥
آخر نبوة لحزقيال (حز ١:٤٠)	٥٧٢
اطلاق سراح يهوياكين من السجن (إرميا٥٢: ٣١)	٥٦١
موت نبوخذنصر وتولي «أويل مردوخ» عرش بابل	٥٦١
تولي «نبونيداس» العرش (وهو أبو بيلشاصر)	٥٥٥
بيلشاصر يشارك أباه حكم البلاد (دانيال٥: ١)	٥٤٢
سقوط بابل وموت بيلشاصر	٥٣٨

ثامنًا : الفترة الفارسية : تمثل هذه الفترة آخر مراحل التاريخ في العهد القديم . وفي هذه الفترة نجد أن أعمال عزرا ونحميا وغيرهم من القادة اليهود ، يؤرخ لها بسنوات حكم ملوك فارس (انظر حج ١:١، زك ١:١، عز ١:١، نح ١:١، ٢:١) ، وبالتالي ليس ثمة صعوبات كبيرة في تحديد الأزمنة في هذه الفترة . وقد بذل مؤخرًا الكثير من الجهود الخرافية لوضع الأحداث الواردة في أسفار أستير وعزرا ونحميا في فترة السبي البابلي زاعمين وجود ما يؤيد ذلك في الأسفار الكتابية (من أسماء «مثل مردخاي» مذكورة في عز ٢:٢، نح ٧:٧) ، لكنها جهود باءت بالفشل ، فمما لا شك فيه أن هذه الأسماء كانت شائعة ، ووجودها بين أسماء العائدين من سبي بابل مع زربابل ، ليس كافيًا لهدم الدليل التاريخي للتواريخ المقبولة في سفري عزرا ونحميا . ومحاولة ارجاع هذه التواريخ إلى القرن السادس قبل الميلاد ، والربط بين نحميا ودانيال ومردخاي ، ووضع عمل نحميا قبل زربابل ، هي محاولة يسهل دحضها باعتبارها خيالاً محضًا لا يمكن أن تتفق مع تاريخ العهد القديم .

وقد بدأ أرتحشستا الأول ملكه ــ الذي يُؤرَّخ به في عزرا ونحميا ــ في ٤٦٥ ق.م. وفي السنة السابعة لحكمه ــ أي في ٤٥٨ ق.م. ــ ذهب عزرا بأمر الملك من بابل إلى أورشليم (عز ٧:٧) ، وأخذ معه آنية الهيكل والكثير من أدوات العبادة في أورشليم ، كما اصطحب معه عددًا ضخمًا من اليهود العائدين من السبي . وقد تبعه نحميا من شوشن القصر في السنة العشرين للملك أرتحشستا (نح ١:١) بعد أن سمع عن الفشل الجزئي لجهود عزرا، فتولاه الحزن والكآبة . وبقيادة نحميا الحكيمة والشجاعة، تمت إعادة بناء أسوار المدينة بسرعة ، كما تم الكثير من الاصلاحات . ثم عاد بعد اثني عشر عامًا إلى خدمة الملك في شوشن (نح ٦:١٣) ، ولكنه لم يلبث طويلاً حتى جاءته أخبار سيئة من أورشليم ، فعاد إليها لاستكمال إصلاحاته ، حيث أنفق بقية عمره ــ على ما يبدو ــ في ذلك العمل .

ورغم صمت الكتاب المقدس عن إيضاح ذلك ، إلا أن هذا هو ما يشهد به يوسيفوس . ولأن سفر ملاخي يعكس مشاكل وشرور تلك الفترة ، فلابد أنه يرجع إليها ، ولكن لا يمكن تحديد السنة بدقة ، حيث أنه ربما كتب في وقت مبكر (٤٦٠ ق.م.) أو في وقت متأخر (٤٢٠ ق.م) .

والفترة بين الرجوع من السبي بقيادة عزرا (٤٥٨ ق.م.)، وإتمام بناء الهيكل في حكم داريوس الأول (٥١٦ ق.م.) ، يكاد الكتاب المقدس لا يذكر عنها شيئًا باستثناء بعض الإشارات العارضة ، لكننا نعتقد أنه ينتمي إلى هذه الفترة أيضًا سفر أستير ونبوة ملاخي وبعض المزامير . كما تنتمي إليها تلك الميول الدينية والاجتماعية بين العائدين من السبي ، والتي جعلت إصلاحات عزرا ونحميا أمرًا ضروريًا . إلا أن العهد القديم لا يزيح الستار عن سر ذلك النصف القرن من الزمان ، حتى يمكننا أن نعرف الأحداث وتتابع التطورات . وفيما خلا هذه الفترة الغامضة ، نجد التواريخ محددة . فالهيكل الثاني ــ الذي بدأ في بنائه زربابل ــ قد أكمل في السنة السادسة لداريوس أي في عام ٥١٦ ق.م. وبعد أن توقف العمل فيه لأسباب أنانية ، استؤنف العمل فيه في السنة الثانية لداريوس بتحريض من النبيين حجي وزكريا (حج ١:١، زك ١:١) . وبدأ داريوس الكبير حكمه في عام ٥٢١ ق.م. فقد تولى قمبيز العرش في ٥٢٧ ق.م. وكان كورش قد أطاح بعرش ليديا في ٥٤٥ ق.م. وبالمادين قبل ذلك بخمس سنوات . ثم استولى على بابل في ٥٣٨ ق.م. وبعدها بقليل بدأ اليهود ــ بناء على مرسوم كورش ــ في الرجوع إلى أورشليم ، فوصلوها في ٥٣٦ ق.م. على الأقل . فلابد أن كورش تولى عرش فارس في عام ٥٥٥ ق.م. على الأكثر (أو ليس بعد ذلك) . وقد فتح غزوه لأسيا الصغرى الباب للصراع على السيادة بين فارس واليونان ، الذي واصله داريوس وأحشويرش ، والذي انتهى أخيرًا في «أربلا» في عام ٣٣١ ق.م. بانتصار اليونان بقيادة الاسكندر الأكبر ، وبه بدأ عصر جديد .

والجدول التالي يبين أحداث فترة حكم فارس في تاريخ العهد القديم :

أزمنة العهد القديم

الوقائع (من القديم إلى الحديث)	التاريخ ق.م.
ولادة كورش (على الأرجح)	٦٠٠
سيادة كورش على عيلام وفارس	٥٥٦
اتحاد فارس ومادي	نحو ٥٥٠
انتصار كورش على كروسيوس ملك ليديا	٥٤٥
استيلاء الفرس على بابل	٥٣٨
رجوع اليهود إلى أورشليم بأمر كورش	٥٣٦
موت كورش واعتلاء قمبيز العرش	٥٢٧
قمبيز يفتح مصر	٥٢٥
داريوس هستاسبيس يعتلي عرش فارس	٥٢١
خدمة حجي وزكريا النبيين	٥٢٠
الانتهاء من بناء الهيكل (السنة السادسة لداريوس)	٥١٦
هزيمة داريوس على يد اليونان في ماراثون	٤٩٠
اعتلاء أحشويرش العرش	٤٨٦
أحداث سفر أستير	نحو ٤٨٠
ارتقاء ارتحشستا الأول للعرش	٤٦٥
عودة عزرا وجماعته من بابل	٤٥٨
تاريخ كتابة سفر ملاخي (على الأرجح)	نحو ٤٥٠
عودة نحميا لأول مرة إلى أورشليم واصلاح أسوار المدينة	٤٤٥
رجوع نحميا إلى بلاد فارس (نح ١٣:٦)	٤٣٣
عودة نحميا مرة ثانية إلى أورشليم	٤٣٢
موت أرتحشستا الأول	٤٢٤
موت نحميا	نحو ٤٠٠

تاسعًا : الفترة بين العهدين القديم والجديد : بين نهاية التواريخ المسجلة في أسفار العهد القديم ، وبين ولادة يسوع فترة من الزمن تبلغ نحو أربعمائة عام . ورغم أن هذه السنوات الطويلة لم تسجلها أسفار العهد القديم ، إلا أنها لم تخلُ من الأحداث ، بل تخللتها أمور بالغة الأهمية في تطور الحياة اليهودية والإعداد لمجيء المسيًا . ومن ثم فلها مكانتها في تاريخ الكتاب (بين العهدين القديم والجديد) . ولا يمكن أن يكون يسوع قد ولد بعد عام ٤ ق.م. حيث أن هيرودس الكبير قد مات في أبريل من تلك السنة . وكان هيرودس قد أصبح ملكًا على اليهودية في ٣٧ ق.م. وقد انتصرت روما على فلسطين ودخل الرومان أورشليم بقيادة بومبي في ٥٦ ق.م. وهكذا أصبح اليهود تحت حكم روما .

وقد سبق فترة الحكم الروماني ، فترة عرفت بعصر الملوك الكهنة ، والتي انتمى إليها أنتيباتر الأدومي بالمصاهرة ، وبذلك كان هيرودس الذي أقامه الرومان ملكًا ، يهوديًا وغريبًا عن اليهود في نفس الوقت .

إن عصر المكابيين الذي انتهى في عام ٣٩ ق.م. بعزل الرومان لأنتيجونوس لصالح هيرودس ، كان قد بدأ في ١٦٨ ق.م. بحكم يهوذا المكابي . كما أن أنتيباتر الذي عُين واليًا على اليهودية في ٤٧ ق.م. أُغتيل في ٤٣ ق.م. وتمتد فترة حكم السلوقيين من مؤسسها سلوقس في ٣١٢ ق.م. حتى نهايتها بحكم أنطيوكس السابع في ١٢٨ ق.م. وأشهر ملوك هذه الأسرة — من وجهة النظر اليهودية — هو أنطيوكس إيبفانس الذي حكم من ١٧٥ ق.م. إلى ١٦٤ ق.م. والذي هيأ الفرصة للمكابيين للقيام بثورتهم في ١٦٨ ق.م. وذلك بسبب كثرة مظالمه ، وبخاصة تدنيسه الهيكل في أورشليم . وفي ٢٠٣ ق.م. استولى انطيوكس الكبير — الذي كان قد صار ملكًا على سورية في ٢٢٣ ق.م — على أورشليم . ثم ضم اليهودية إلى سورية في عام ١٩٨ ق.م. وقبل ذلك كانت اليهودية تابعة لمصر ، لأنه بعد موت الاسكندر الأكبر في ٣٢٣ ق.م، وتقسيم امبراطوريته ، قام بطليموس سوتير بضم اليهودية إلى مصر . وقد تولى بطليموس فيلادلفيوس عرش مصر في ٢٨٠ ق.م. وهو الذي شجع على ترجمة الأسفار العبرية إلى اللغة اليونانية ، وهكذا ظهرت الترجمة السبعينية التي هيأت الطريق لانتشار المسيحية . إن انتصار الاسكندر الأكبر على داريوس الثالث (كودومانوس) في أربلا في ٣٣١ ق.م. قد قضى على الامبراطورية الفارسية ، وحقق أماني الاغريق في السيادة على أسيا . وقد امتد حكم ارتحشستا (لونجمانوس) — وهو الملك الفارسي المذكور في الكتاب المقدس — من ٤٦٥ ق.م. إلى ٤٢٤ ق.م.

ويمكن إيجاز أهم أحداث هذه الفترة فيما يلي :

الوقائع (من القديم إلى الحديث)	التاريخ ق.م.
موت ارتحشستا الأول وارتقاء داريوس الثاني العرش	٤٢٤
ارتقاء داريوس الثالث العرش، وهو آخر ملوك فارس	٣٣٦
الاسكندر الأكبر يخلف أباه فيليب المقدوني في حكم مقدونية	٣٣٦
زيارة الاسكندر الأكبر لأورشليم	٣٣٢
معركة أربلا والاطاحة بالامبراطورية الفارسية	٣٣١
موت الاسكندر الأكبر وانقسام امبراطوريته	٣٢٣
بطليموس سوتير يضم اليهودية إلى مصر	٣٢٠
ارتقاء سلوقس الأول عرش سورية ، وبداية عصر السلوقيين	٣١٢
بطليموس فيلادلفيوس يحكم مصر	٢٨٣
التاريخ التقليدي لبداية العمل في الترجمة السبعينية	نحو ٢٥٠
أنطيوكس الكبير يملك على سورية	٢٢٣
أنطيوكس الكبير يضم اليهودية إلى سورية	١٩٨
أنطيوكس إيبفانس يرتقي العرش	١٧٥
تدنيس أنطيوكس إيبفانس للهيكل	١٦٨
مقاومة متتياس وثورة المكابيين	١٦٨
انتصار يهوذا المكابي	١٦٦

الوقائع (من القديم إلى الحديث)	التاريخ ق.م.
موت يهوذا وتولي يوناثان القيادة	١٦٠
مقتل يوناثان وتولي سمعان القيادة	١٤٣
سمعان يصبح رئيس الكهنة	١٤٢
يوحنا هيركانس يخلف سمعان	١٣٥
أرستوبولس الأول يصبح رئيس الكهنة	١٠٦
ألكسندر يانيوس	١٠٥
بومبي الروماني يستولي على أورشليم	٦٣
أنتيباتر يُعين واليًا على اليهودية	٤٧
مقتل أنتيباتر	٤٣
أنتيجونوس آخر المكابيين يرتقي العرش	٤٠
هيرودس يقتل أنتيجونوس ويصبح ملكًا على اليهودية	٣٧
أوغسطس يصبح امبراطورًا على روما	٣١
بداية بناء الهيكل	١٩
ولادة يسوع المسيح في بيت لحم	نحو ٥
موت هيرودس الكبير	٤

زميـــرة :

اسم عبري قد يكون معناه «مزمور» (أي ترنيمة) من الفعل زَمَرَ (في العبرية كما في العربية) . وقد يعني «صغير الحجم» (انظر زَمِرَ في معجم عربي)، وهو اسم أول أبناء باكر بن بنيامين (١أخ ٨:٧) .

﴿ ز ن ﴾

زنبار أو زنبور ــ زنابير :

ولا ترد هذه الكلمة إلا ثلاث مرات في العهد القديم : «وأرسل أمامك الزنابير فتطرد الحويين والكنعانيين والحثيين من أمامك» (خر ٢٣:٢٨، انظر أيضًا تث ٧:٢٠، يش ٢٤:١٢) ، وكلها إشارات إلى تدخل الله العجيب لطرد سكان كنعان الأصليين من أمام شعبه . وهناك جدل كثير عما إذا كان المقصود بها زنابير حقيقية بالمعنى الحرفي للكلمة ، إذ يمكن لأسراب الزنابير أن تهاجم السكان أو الجيوش بكثرة هائلة فتسبب لهم الرعب وتدفعهم إلى الفرار منها ، أو أنها تستخدم مجازيًا. وقد تلقي الأقوال الآتية بعض الضوء على المعنى المقصود : «ها أنا مرسل ملاكًا أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته» (خر ٢٣:٢٠)، «أرسل هيبتي أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم ، وأعطيك جميع أعدائك مدبرين ... وأرسل أمامك الزنابير ...» (خر ٢٣:٢٧و٢٨) . فبالجمع بين «الملاك» (عد ٢٠)، و«هيبة الله» (عد ٢٧) و«الزنابير» (عد ٢٨)، يبدو للبعض أن المقصود هو المعنى المجازي لوصف عناية الله بشعبه وطرد الأعداء أمامهم وذلك باستخدامه جيوش الأمم المجاورة لهم ، لتحقيق ذلك الهدف . وبالرجوع إلى ما جاء في نبوة إشعياء نجد استخدام الذباب والنحل رمزًا للقوات الحربية لمصر وأشور : «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في أقصى ترع مصر ، وللنحل الذي في أرض أشور» (إش ٧:١٨) .

والزنبور حشرة من العائلة الزنبورية من ذوات الأجنحة الغشائية المخططة ، وهو حشرة اجتماعية تعيش في مستعمرات مختلفة الأحجام . وهي كثيرة الانتشار في فلسطين وفي الكثير من البلاد . وتنفث سمها في الجسم الذي تلسعه بذنبها الشبيه بابرة الحقن . ويعيش الزنبور بالاقتيات بالحشرات الأصغر منه أو على عسل النحل فيدمر خلاياها ، ولذلك يقوم أصحاب خلايا النحل بمطاردة الزنابير وتدمير مستعمراتها بوضع السموم فيها مخلوطة بالعسل .

زنابق الحقل :

قال الرب يسوع : «تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل ، ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها . فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدًا في التنور يلبسه الله هكذا ، أفليس بالحري جدًّا يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟» (مت ٦:٢٨ــ٣٠) .

إن حقيقة أن هذه الزنابق هي نفسها عشب الحقل ، لدليل على أن الرب يشير إلى بعض الزهور البرية التي كانت تنمو في الحقول حولهم ، وليس إلى نوع بعينه . لقد أراد أن يوجه أنظارهم إلى عناية الله بهذه النباتات الضعيفة ، والتي تخطف الأبصار بجمالها وتعدد أشكالها وألوانها ، فكم بالحري تكون عناية الله بالإنسان الذي خلقه على صورته !

زنجـــار :

الزنجار هو صدأ النحاس الذي يتكون على جدران القدر . ويشبه الرب مدينة أورشليم بقدر من نحاس قد علاها زنجارها ، كناية عن ما انغمست فيه من رذائل تنجست بها . وقد وعد الرب أن يطهرها من نجاستها بادخالها في نيران التجارب وكور المشقة ، كما تطهر قدر النحاس من زنجارها بوضعها «فارغة على الجمر ليحمى نحاسها ويحرق فيذوب قذرها فيها ويفنى زنجارها» (حز ٢٤:٦ــ١٣) .

زنخ :

زنخ الدهن زنخًا فهو زنخ ، تغيرت رائحته . وزنخ العجل رأسه ، رفعها عن غصص أو يُبس حلق . وإبل زنخة : ضاقت بطونها عطشًا . والكلمة في العبرية هي «زَنَخ» (كما هي في العربية) . وقد وردت في الكتاب المقدس العبري عشرين مرة ، ترجمت إلى العربية (ترجمة فانديك) إلى «زنخ» مرة واحدة (هوشع ٨:٥) . وإلى «رفض» أربع عشرة مرة (مز ٤٣:٢، ٤٤:٩و٢٣، ٦٠:١و١٠، ٧٤:١، ٧٧:٧، ٨٨:١٤، ٨٩:٣٨، ١٠٨:١١، ١أخ ٢٨:٩، ٢أخ ١١:٤، مراثي ٣:٣١، زك ١٠:٦) . وإلى «كره» مرتين (مراثي ٢:٧، هوشع ٨:٣) . وإلى «طرح» مرة واحدة (٢أخ ٢٩:١٩) ، وإلى «أبعد» مرة واحدة (مراثي ٣:١٧) ، وإلى «ينتن» مرة واحدة (إش ١٩:٦) ، مما يرجح أن المعنى المقصود بها في نبوة هوشع (٨:٥) هو أنه قد فاحت رائحته الكريهة حتى صار مرفوضًا .

زنّار :

الزنار حزام يُشد على الوسط في موضع المنطقة لتثبيت الرداء أو الثوب على الجسد (انظر خر ٢٨:٨و٢٧، ٢٩:٥، ٣٩:٥، لا ٨:٧، إش ٣:٢٤) .

زنيم :

الزنيم الدعيّ ، وهو الملحق بقوم ليس منهم ، واللئيم المعروف بلؤمه وشره (زك ٩:٦) . وقد ترجمت نفس هذه الكلمة العبرية «مامزر» «بابن زنى» (تث ٢٣:٢) ، وهو المعنى الذي تؤديه كلمة «نغول» (عب ١٢:٨) .

زنا — زنى :

الزنا هو الاتصال الجنسي غير الشرعي ، ولم تكن الحضارات الوثنية القديمة تؤثمه وبخاصة بالنسبة للرجل ، إلا إذا عاشر زوجة رجل آخر أو مخطوبته . وهو محظور تمامًا ، فالوصية السابعة من الوصايا العشر تقول : «لا تزن» (خر ٢٠:١٤، تث ٥:١٨) ، وبتحديد أكثر : «لا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرع فتتنجس بها» (لا ١٨:٢٠) .

(١) **عقوبة الزنا** : وكانت العقوبة الموت لكلا الطرفين : «إذا زنى رجل مع امرأة ، فإذا زنى مع امرأة قريبه ، فانه يقتل الزاني والزانية» (لا ٢٠:١٠) . ولم تنص الشريعة على طريقة تنفيذ الحكم بالموت في هذه العقوبة ، ولكنها — كما يقول المعلمون اليهود — كانت تتم بالشنق . ولكن يبدو أنه في أيام وجود الرب يسوع بالجسد على الأرض ، كانت طريقة تنفيذ عقوبة الموت هي الرجم . فحين قدم الكتبة والفريسيون إلى يسوع امرأة أمسكت في زنا ، قالوا له : «وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم» (يو ٨:٥) ، ولكن لعل تلك المرأة كانت عذراء مخطوبة لرجل ، فقد نص الناموس على أنه في مثل هذه الحالة ترجم هي والرجل الذي اضطجع معها (تث ٢٢:٢٣و٢٤) . ولكن في حالة المرأة المتزوجة التي تزني ، كانت تقتل هي وشريكها ، ولكن دون تحديد لطريقة تنفيذ العقوبة (تث ٢٢: ٢١) . ويذكر حزقيال أن الرجم كان عقوبة الزانية (حز ١٦:٤٠، ٢٣:٤٧) ، إلا أنه هنا يقرن الزنا بخطية أخرى هي سفك الدم (حز ١٦:٣٨) ، ومن ثم فليس في تفسير المعلمين اليهود ما يتعارض مع قول النبي . ويمكن بالطبع أن نفترض اختلاف العرف والعادة بتغير الأزمنة ، وأنه مع ما طرأ — بمرور الوقت — من تساهل ، كان الشنق يعتبر صورة أكثر إنسانية من تنفيذ العقوبة بالرجم .

(٢) **المحاكمة بالتعذيب** : كان الأشخاص المذنبون يتعرضون لعقوبة الموت في حالة واحدة هي متى «أمسكوا في ذات الفعل» (يو ٨:٤) . وقد أثار الربيون (المعلمون اليهود) مسألة صعوبة الحصول على دليل شرعي مباشر على الجريمة . وفي حالة مجرد الشك من جانب الزوج في زوجته — بغير دليل شرعي ثابت — كانت الزوجة تجبر بحكم الشريعة (عد ٥:١١—٣٠) على الخضوع — للكشف عن الخطيئة — لنوع من التعذيب — أو ما كانوا يطلقون عليه : «حكم الله» — وهو أن تشرب المرأة ماء اللعنة المر ، وكان ماء مقدسًا يوضع في إناء خزفي ، ويمزج بالغبار الذي في أرض المسكن المقدس ، وبالماء الذي محيت به اللعنات التي رددها الكاهن ثم كتبها في كتاب . وكان يطلق على هذا الماء اسم «ماء اللعنة المر» إشارة إلى النتائج التي تحدث للمرأة متى كانت مذنبة . ومن جهة أخرى ، إذا لم تظهر أعراض اللعنة على المرأة ، كان ذلك دليلاً على براءتها ، وأن غيرة زوجها لم تكن في محلها . وتقول «المشنا» إن هذا الحكم بتعذيب المرأة لإثبات براءتها أو إدانتها ، قد ألغاه يوحنا بن زكّاي بعد عام ٧٠م ، على أساس أن الرجال في جيله لم يكونوا فوق مستوى الشك في طهارتهم .

(٣) **جريمة شنعاء** : يعتبر الزنا جريمة شنعاء «لأن هذه رذيلة ، وهي إثم يعرض للقضاة» (أي ٣١:١١) . وكان الأنبياء والمعلمون في إسرائيل ، يوبخون دائمًا الرجال والنساء في أجيالهم ، لانحلال الأخلاق ، الذي أدى إلى العلاقات غير الشرعية . ومن الطبيعي أنه عندما يطلق العنان لدواعي الترف واللهو ، وبخاصة في المدن الكبرى ، فإنها تسفر عن التسيب والإباحية. ففي ظلام المساء كان الزاني يكمن على باب قريبه واضعًا سترًا على وجهه (أي ٢٤:١٥، ٣١:٢٩، أم ٧:١—٢٧) ، وكذلك كانت تفعل «المرأة التاركة أليف صباها

والناسية عهد إلهها» (أم ٢:١٧) . وقد واجه ناثان النبي الملك داود بخطيته مع بثشبع امرأة أوريا الحثي ووبخه بشدة قائلاً له : «أنت هو الرجل» (٢صم ١٢:٧) . وترنم بعدها داود بمزمور التوبة (مز ٥١) نادمًا متذللاً أمام الله . ويذكر إرميا أن الأنبياء الكذبة في أيامه قد فسقوا وزنوا بنساء أصحابهم (إرميا ٢٣:١٠و١٤، ٢٩:٢٣) .

(٤) **القانون الأدبي** : بينما يعالج القانون الجنائي علاقات الزنا الثابتة فحسب ، فإن القانون الأدبي يرفض رفضًا باتًا كل حالات النجاسة في الرجل والمرأة . وبينما تعني «زنا ويزني» — في الأسفار المقدسة — أي خيانة لعهد الزواج ، فإن كتابات المعلمين اليهود تميز — من الجانب القانوني — بين الزنا والدعارة ، حيث تدين الدعارة بشدة بعبارات أكيدة . وتشمل الوصية السابعة «لا تزن» كل حالات الدعارة . ويعتبر القلب والعين وسيلتين للخطية (التلمود الفلسطيني) . كما يعتبر فكر الخطية على نفس القدر من الشر كفعل الخطية . ويقول أيوب : «عهدًا قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء؟» (أي ٣١:١) . ويقول الرب يسوع : «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت ٥:١٧) ، وهو بذلك يتفق مع التعليم الأدبي والديني عند اليهود ، موضحًا القصد من الوصية السابعة من الناموس ، بقوله : «قد سمعتم أنه قيل للقدماء . لا تزن . وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه» (مت ٥:٢٧و٢٨) . وكما فعل هوشع (هو ٤:١٥) ، سخر الرب يسوع ممن كانوا على استعداد لإدانة المرأة ، مع أنهم هم أنفسهم لم يكونوا بلا خطية ، لذلك قال لهم : «من كان منكم بلا خطية ، فليرمها أولاً بحجر» (يو ٨:٧) .

ويتسائل البعض عن موقف الرب يسوع من هذه المرأة الخاطئة (يو ٨:١—١١) . وهو لم يتجاهل الخطية في المرأة ، كما أنه لم يحكم عليها بالموت رجمًا كما كان يريد الذين اتهموها ، ولكن «الحق فيه وبخ الكذب في الكتبة والفريسيين ، والطهارة فيه أدانت الشهوة فيها» (كما يقول س. ج. رايت) . كما أنه أمرها قائلاً : «اذهبي ولا تخطئي أيضًا» .

وكان تعدد الزوجات شائعًا في العهد القديم ، ولم يكن ذلك يعد زنى . أما العهد الجديد فينهي عنه ، إذ قال الرب يسوع : إن الله «من البدء خلقهما ذكرًا وأنثى . وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا . إذ ليسا بعد اثنين بل جسد واحد» (مت ١٩:٤—٦— انظر أيضًا ١تس ٤:٤—٦، ١تي ٣:٢و١٢) .

ورغم كل الوصايا الواضحة ، فقد انتشر الزنا في العصور المختلفة ، فكانت ممارسة الدعارة جزءًا من عبادة البعل عند الكنعانيين ، وكان في الكثير من المعابد الوثنية عاهرات يمارسن البغاء «المقدس»!! كما توجد دلائل على شيوع الانحلال الأدبي في العهد القديم (انظر أيوب ٢٤:١٥، ٣١:٩، أم ٢:١٦—١٩، ٧:٥—٢٢، إرميا ٢٣:١٠—١٤) بل كان هذا الانحلال شائعًا أيضًا في زمن العهد الجديد (انظر مرقس ٨:٣٨، لو ١٨:١١، ١كو ٦:٩، غل ٥:١٩، عب ١٣:٤...الخ) .

(٥) **الزنا كأساس للطلاق** : لما كانت عبارة «لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق» (تث ٢٤:١) غير محددة ، فقد اختلف الرأي بين الربيين (معلمي اليهود) اختلافًا كبيرًا حول أسباب طلاق الرجل للمرأة ، فبينما كانت مدرسة «هليل» تبيح الطلاق شرعًا لأتفه الأسباب ، كانت مدرسة شمعي تقصر الطلاق على علة الزنا فقط وهو ما قاله الرب يسوع تمامًا (مت ٥:٣٢، ١٩:٩) . ومن الوجهة الأدبية كان الربيون لا يحبذون الطلاق إلا للسبب الوحيد الذي يجعل استمرار العلاقة بين الرجل وزوجته — من الناحية الأدبية — مستحيلاً .

(٦) **الاستخدام المجازي** : يستخدم الكتاب المقدس ، بعهديه ، «الزنا» مجازيًا للدلالة على عبادة الأوثان والانحراف عن الحق (انظر إرميا ٣:٨و٩، حز ٢٣:٢٧و٤٣، هو ٢:٢—١٣، مت ١٢:٣٩، يع ٤:٤) وذلك على أساس أن علاقة الله بشعبه تُشبَّه بعلاقة الزوج بزوجته (إرميا ٢:٢، ٣:١٤و٢٧، هوشع ٨:٩، يو ٣:٢٩، رؤ ١٩:٨و٩، ٢١:٢و٩) . كما أن الزواج — الذي يتضمن عهدًا شرعيًا ورابطة محبة — يعتبر رمزًا جميلاً لعلاقة المسيح بكنيسته (أف ٥:٢٥—٢٧) .

زانيـــة :

تستخدم هذه الكلمة للدلالة على المرأة التي تمارس علاقات جنسية غير شرعية ، سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة . كما كانت تطلق — في العهد القديم — وما شابهها من كلمات على المرأة المكرسة للدعارة في معابد الأوثان ، أو التي تهب نفسها لحياة الفسق والفجور من أجل كسب مادي ، وقد وجدت مثل هذه الفئة من النساء بين كل الشعوب القديمة ، بما في ذلك إسرائيل . والدليل على وجود هذه الفئة منذ أقدم العصور ، هو ما فعلته ثامار (تك ٣٨) .

وقد ظهرت هذه الفئة نتيجة للظروف الاجتماعية والجنسية التي امتدت إلى كل مكان . وبعد أن تدفقت التأثيرات الأجنبية المفسدة في أيام سليمان ، انحدرت هذه الفئة إلى أعماق الخزي ، حتى أشار الأنبياء إلى أغاني الزواني الخليعة الشهوانية (إش ٢٣:١٦) ، وإلى فنون الإغواء التي برعن فيها حتى شجبها الأنبياء (أم ٦:٢٤، ٧:١٠، ٢٩:٢٣، إش ٢٣:١٦، إرميا ٣:٣، ٥:٧، حز ١٦:٢٥، انظر أيضًا تث ٢٣:١٧) . وكانت الأموال

تُغدق على نساء هذه الفئة من الزواني ، وكان الضعفاء والغافلون يؤخذون بحبائلهن ، حتى صار من أعظم اهتمامات الأب التقي في إسرائيل ، أن يحذر ابنه من المرأة الشريرة التي «تقتنص النفس الكريمة» (أم ٦:٢٤و٢٦) ومن تعبير الحكيم عن الزانية أنها امرأة أجنبية (أم ٢٣:٢٧) أو «امرأة غريبة» (أم ٧:٥) . ومن التحذيرات من «ملق لسان الأجنبية» (أم ٦:٢٤ــ انظر أيضًا ١مل ١١:١ــ٣، عز ١٠:٢) يمكن أن نستنتج أنه في تلك الأيام كانت تلك الطبقة تتكون أساسًا من الأجنبيات. والغريبات القادمات من خارج إسرائيل .

وكان محظورًا على الرجل أن يدفع ابنته إلى الخطية : «لا تدنس ابنتك بتعريضها للزنى» (لا ١٩:٢٩) . لكن يبدو أنها كانت حرة في اختيار ذلك الطريق بنفسها (ارجع إلى حادثة ثامار في تك ٣٨) . وكان الناموس يقضي بأن «لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب» (تث ٢٣:٢) .

ويأخذ الأمر لونًا أشد قتامة متى نظرنا إليه في ضوء الظروف الشائنة التي شاعت في سورية قديمًا فيما يختص بهذا الأمر، فقد كانت الزانية أكثر من مجرد مشكلة أو خطر اجتماعي ، فقد كانت تعتبر «قديشة» (أي مقدسة) ، وهي بذلك كانت أبعد أثرًا وأشد خطرًا ، فقد كان ذلك النظام يتهدد بقاء ديانة «يهوه» ، إذ كان هذا النظام يؤلّه قوى الطبيعة والأعضاء التناسلية في الإنسان . وكان أتباع ذلك النظام يعبدون أوثانهم بطقوس فاجرة وشعائر خليعة . وكانت الزانية الداعرة في المعبد توصف بأنها «قديسة» وعضو في الهيئة الكهنوتية للمعبد . وهكذا انحدر الرجال والنساء إلى ممارسة الدعارة في عبادة آلهتهم ، وتحولت المعابد الوثنية إلى مواخير للدعارة . وظل هذا السؤال الخطير يتردد في إسرائيل ــ لوقت ما ــ وهو هل تقوم مثل هذه العبادة ويُسمح بها في إسرائيل ، كما حدث في بابل وفي اليونان من قبل . ومن المؤسف أن استثارة الشهوات الدنيئة وجدت لها مجالاً بين الإسرائيليين (عا ٢:٧، هو ٤:١٣) . ويعطي الأنبياء صورًا حية واضحة عن الجمع بين عبادة البعل وعشتاروث ، وعبادة الرب «يهوه» ، كما يذكرون المدى الذي وصل إليه تحويل المقادس المحلية إلى هذه الصور من الفساد . فنددوا بذلك باعتباره قمة الفجور الذي يستجلب دينونة الله . وقد أخذ آسا ويهوشافاط على عاتقيهما أن يطهرا البلاد من مثل هذا الفساد والرجاسات المقيتة (١مل ١٤:٢٤، ١٥:١٢، ٢٢:٤٦) . وأوصت الشريعة بنفي الزواني والمأبونين ، كما حظرت إدخال المكاسب الدنسة إلى الهيكل : «لا تكن زانية من بنات إسرائيل ، ولا يكن مأبون من بني إسرائيل . لا تدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك عند نذر ما لأنهما كليهما رجس لدى الرب إلهك» (تث ٢٣:١٧و١٨) . كما حظرت الشريعة على الكاهن أن يتخذ له زوجة من الزواني : «امرأة زانية أو مدنسة لا يأخذوا» (لا ٢١: ٧) ، كما أمرت الشريعة أن تحرق ابنة الكاهن التي تزني : «إذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها . بالنار تحرق» (لا ٢١:٩) .

وقد ندد الأنبياء بالارتداد الروحي باعتباره زنى ودعارة ، وقد أصبحت عبادة الرب «يهوه» ــ إلى حد ما ــ بمنأى عن هذا الخطر الذي كان يحدق بها ، وذلك عن طريق تأديب الرب الصارم للشعب في السبي .

وفي أزمنة العهد الجديد كانت أخطار مشابهة تحيط بالمسيحيين وبخاصة في بلاد اليونان وأسيا الصغرى (أع ١٥:٢٠و٢٩، رو ١:٢٤ــ٣٠، ١كو ٦:٩، غل ٥:١٩) ، فقد كانت الآراء المتسيبة عن العلاقات الجنسية شائعة في الجيل الذي عاش فيه الرب يسوع المسيح بالجسد ، وهذا واضح من إشاراته العارضة إلى جانب تعليمه الخاص ردًا على الأسئلة المتعلقة بالطلاق والزنا . ونجد في السؤال : «هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟» (مت ١٩:٣) دليلاً على ما كان يثور من جدل بين المعلمين اليهود ، ولكن الرب يسوع رجع إلى جذور الموضوع ، بعبارته الحاسمة : «إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه» (مت ٥:٢٨) . ولا تقتصر عبارة الرب يسوع على حالة المرأة المتزوجة ، فالسمة العامة للتعبير الوارد في «مت ٥:٢٨» تلغي فكرة أن هذه العبارة مقصورة على الخطية بعد الزواج ، مع امرأة متزوجة . ولا يفوتنا أن نذكر ما فعله الرب يسوع مع المرأة الخاطئة التي «أمسكت في زنا» ، وكيف أنقذها من براثن الفريسيين ، ليأتي بها إلى دائرة النعمة والفداء (مت ٢١:٣١و٣٢) فهو كان ينحو على الدوام ناحية الرحمة في تعامله مع مثل هذه الحالات كما نرى في تلك القصة الرائعة في الأصحاح الثامن من إنجيل يوحنا (يو ٧:٥٣ــ٨:١١) .

زهــور :

توجد عدة كلمات عبرية للدلالة على الزهور . ففي فصل الربيع تكتسي معظم أرض فلسطين بحلة سندسية من الزهور مختلفة الأشكال والألوان (نش ٢:١٢) . وتبدو قوة التعبير «زهر الحقل» في الدلالة على سرعة زوال الإنسان (أيوب ١٤:٢، مز ١٠٣:١٥، إش ٤٠:٦، يع ١:١٠) ، وهو الأمر الذي يراه سكان أرض مثل فلسطين ، بوضوح ، حيث لا تلبث هذه الحلة الرائعة من الزهور أسابيع قليلة حتى تذبل وتجف وتتحول إلى أوراق يابسة لا لون لها ولا شكل ، يحرقونها بالنار فتتحول رمادًا تذروه الرياح ، وتكشف عن أرض جرداء مشققة بعد أن كانت

تزهو بحلتها الجميلة من مختلف الزهور .

زُهرة بنت الصبح :

كوكب لامع لا يذكر بهذا الاسم إلا في نبوة إشعياء ، حيث يشبِّه النبي به ملك بابل في مجده وبهائه : «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح ؟ كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم ؟» (إش ١٤:١٢) . ويرى الكثيرون من العلماء أن الحديث هنا عن «الشيطان» ممثلاً في ملك بابل (انظر لو ١٠:١٨، رؤ ٩:١) .

والكلمة العبرية المترجمة «زهرة» هي «هيليل» أي «النجم اللامع» ، وكان البابليون والأشوريون يؤلهون «نجم الصباح» ويعبدونه. ويزعم البعض أن عبارة «بنت الصبح» أو «ابن الصبح» تشير إلى ظهور الهلال ، بينما يرى البعض الآخر أن الإشارة قد تكون إلى المشتري أو المريخ أو غيرهما من كواكب المجموعة الشمسية ، حيث أنها في دورانها في أفلاكها حول الشمس ، تتغير مواقعها من الأرض وتبدو لامعة قبل شروق الشمس في بعض أيام السنة . ولكن الأرجح أن الإشارة هنا إلى «كوكب الزهرة أو فينوس» حيث أنه يبدو ألمع كوكب ، ويظل لامعًا أحيانًا حتى بعد طلوع الشمس ، والزهرة ثاني كوكب في البعد عن الشمس ، فهو يقع بين عطارد والأرض .

أما «كوكب الصبح» الحقيقي فهو الرب يسوع نفسه (٢بط ١٩:١، رؤ ٢٨:٢، ١٦:٢٢) .

زهمــة :

الزُهمة ريح لحم سمين منتن . ويقول الرب على لسان يوئيل النبي : «والشمالي أبعده عنكم وأطرده إلى أرض ناشفة ومقفرة ، مقدمته إلى البحر الشرقي ، وساقته إلى البحر الغربي ، فيصعد نتنه ، وتطلع زهمته لأنه قد تصلف في عمله» (يؤ ٢٠:٢) . أي أن الرب سيقضي عليهم وتطرح جثثهم حتى تتعفن وتنتن وتتصاعد منها الروائح الكريهة .

زواج :

الزواج هو الرباط المقدس الذي على أساسه يعيش الرجل والمرأة معًا في علاقة شرعية يقرها المجتمع . وعلى هذا الأساس لم يكن تعدد الزوجات في العصور القديمة أمرًا شائنًا ، حيث كان المجتمع يقره ويعترف به رغم عدم اتفاقه مع فكرة الله منذ البداية .

أولاً : شرعية الزواج :

الزواج هو النظام السوي حتى إنه لا توجد كلمة «أعزب» في لغة العهد القديم . وتدل قصة خلق حواء (تك ١٨:٢—٢٤) على العلاقة الفريدة بين الزوج والزوجة . وتستخدم هذه العلاقة تشبيهًا للعلاقة بين الله وشعبه القديم (إرميا ٣، حز ١٦، هو ١—٣) ، وبين المسيح والكنيسة (أف ٢٢:٥—٣٣) . وأمر الله لإرميا ألا يتخذ له زوجة (إرميا ٢:١٦) كان أمرًا فريدًا لظروف خاصة بالنبي . وفي العهد الجديد يستطيع الإنسان أن يظل أعزب بناء على دعوة خاصة من الله (مت ١٠:١٩—١٢، ١كو ٧:٧—٩) . ولكن الأمر الطبيعي هو الزواج ، فقد قال الله منذ البداية : «ليس جيدًا أن يكون آدم وحده . فأصنع له معينًا نظيره» (تك ١٨:٢، انظر يو ١:٢—١١، أف ٢٢:٥—٦:٤، ١تي ٢:٣، ٣:٤، ١٤:٥) .

والزواج بامرأة واحدة واضح في قصة آدم وحواء حيث أن الله خلق زوجة واحدة لآدم . وأول من ذكر عنه أنه تزوج بأكثر من امرأة واحدة هو لامك (من نسل قايين) الذي اتخذ له امرأتين (تك ١٩:٤) . ولكن لا توجد وصية صريحة في العهد القديم تنهي عن ذلك ، إذ يبدو أن الله قد ترك للإنسان أن يكتشف بخبرته أن نظام الزوجة الواحدة هو النظام السليم . فتعدد الزوجات يجلب المتاعب ، وكثيرًا ما يؤدي إلى ارتكاب الخطية ، كما حدث مع إبراهيم (تك ٢١) ، ومع جدعون (قض ٢٩:٨—٥٧:٩)، ومع داود (٢صم ١١،١٣)، ومع سليمان (١مل ١:١١—٨، انظر أيضًا نح ٢٦:١٣) . وقد حذر الناموس الملوك من ذلك (تث ١٧:١٧)، فتعدد الزوجات مجلبة لإثارة الغيرة والمخاصمات العائلية ، كما حدث مع ألقانة الذي كانت له زوجتان تعادي كل منهما الأخرى (١صم ٦:١، انظر لا ١٨:١٨) . ومن العسير معرفة مدى انتشار تعدد الزوجات قديمًا ، ولكن يبدو أنه كان أكثر شيوعًا بين طبقة الأغنياء ، عنه بين الطبقة المتوسطة . ويقول يوسيفوس إن هيرودس الكبير كان له تسع زوجات في وقت واحد . وما زال تعدد الزوجات يمارس في كثير من البلاد وبخاصة في الشرق .

وفي حالة تعدد الزوجات ، من الطبيعي أن يميل الرجل إلى زوجة أكثر من الأخرى ، كما حدث مع يعقوب ، إذ أحب راحيل أكثر من ليئة (تك ٢٩) ، كما أحب ألقانة حنة — رغم أنها كانت عاقرًا — أكثر من فننة . ولابد أن يؤدي هذا إلى تمزق البيت .

وحيث أن للأولاد أهمية قصوى لاستمرار اسم العائلة ، كانت المرأة العاقر تسمح لزوجها أن يعاشر جاريتها ليكون له

منها ولد ، وكان هذا أمرًا جائزًا قانونًا في بلاد بين النهرين (كما يتضح من المواد ١٤٤—١٤٧ من قوانين حمورابي) ، وهو ما فعلته سارة مع إبراهيم (تك ١٦) ، وراحيل مع يعقوب (تك ٣٠: ١—٨) . ولكن حقوق الزوجة كانت تظل مصونة ، فهي التي تعطي جاريتها لزوجها لغرض محدد ، وتظل الجارية تشغل مرتبة ثانوية ، فلم تكن تعتبر «زوجة ثانية» . أما إذا ظل الزوج يعاشرها ، فإنها ترتفع إلى مرتبة «سرية» ، ولعل هذا هو السبب في وصف بلهة بأنها «سرية يعقوب» (تك ٣٥: ٢٢) ، بينما لا تحسب هاجر بين سراري إبراهيم (تك ٢٥: ٦) .

وكان على اليهودي أن يأخذ له زوجة من اليهوديات (انظر نح ١٣: ٢٣—٢٨) . وكانت تتبع اجراءات معينة في الخطبة والزواج ، وأحيانًا كان يمكن للزوج أن يشتري المرأة أمة له (خر ٢١: ٧—١١، نح ٥: ٥) . وكان لرب البيت الحق في معاشرة جميع جواريه . وتميز الشريعة بين الجارية العادية التي كان يجب أن تطلق حرة في السنة السابعة (خر ٢١: ٧—١١، تث ١٥: ١٢) وبين من اتخذها له زوجة أو سرية ، فلم يكن لها حق المطالبة بحريتها . كما كان يمكن أن يتخذ له زوجة من بين سبايا الحرب من الشعوب البعيدة ، ولكن ليس من الشعوب المقيمة في أرض كنعان (تث ٢٠: ١٤—١٨ مع تث ٢١: ١٠—١٤) .

ولا توجد شريعة مختصة بالسراري ، ولا نعلم مدى ما كان للسرية من حقوق ، ولكن من الواضح أنها كانت في مرتبة أدنى من مرتبة الزوجة ، ولكن كان يمكن لأبنائها أن يرثوا بناء على وصية الأب (تك ٢٥: ٦) . ويسجل سفر القضاة استيلاء أبيمالك — ابن جدعون من سريته — على السلطة (قض ٨: ٣١—٩: ٥٧) . كما يروي قصة اللاوي وسريته (قض ١٩) . ويبدو مما جاء في سفر القضاة (١٩: ٢—٤) أن السرية كان لها حق ترك «رجلها» . وكان على رجلها أن يذهب ليسترضيها حتى تعود إليه . وقد حذا داود وسليمان حذو ملوك الشرق في الإكثار من الزوجات والسراري (٢صم ٥: ١٣، ١مل ١١: ٣، نش ٦: ٨و٩) .

وكانت الزوجة — عادة — تذهب عند الزواج إلى بيت زوجها ، ولكن كان يمكن — وبخاصة بين الفلسطينيين — أن يذهب الزوج إلى بيت أسرة زوجته (قض ١٤: ١٥)، فقد مكثت امرأة شمشون في بيت أبيها ، وكان شمشون يتردد عليها هناك . وقد يرى البعض أن شمشون كان ينوي أن يأخذها معه إلى بيته ، ولكنه تركها في بيت أبيها غضبًا عليها لكشفها سر أحجيته ، ولكننا نراها ما زالت في بيت أبيها في قض ١٥: ١ رغم أنها كانت قد تزوجت من رجل آخر من الفلسطينيين .

ثانيًا : عوائد الزواج :

كانت عوائد الزواج — في الكتاب المقدس — تشمل حادثين هما : الخطبة والزفاف .

(أ) الخطبة : كانت الخطبة — في بلاد الشرق الأوسط — تعتبر ملزمة مثل الزواج تمامًا ، فكثيرا ما تسمى «المخطوبة» — في الكتاب المقدس — بزوجة ، وكانت تحت الالتزام بالأمانة (تك ٢٩: ٢١، تث ٢٢: ٢٣و٢٤، مت ١: ١٨و٢٠) . كما كان «الخطيب» يسمى «بعلاً» أو «زوجًا» (يوئيل ١: ٨، مت ١: ١٩) . ولكن الكتاب المقدس لا يذكر حقوق الخطيبة في حالة فك الخطبة ، لكن قانون حمورابي (المواد ١٥٩و١٦٠) يقرر أنه إذا فك زوج المستقبل الخطبة ، كان لأب العروس الحق في الاحتفاظ بكل هداياه للعروس . ولكن إذا كان أبو العروس هو الذي فك الخطبة ، فكان عليه أن يعوض العريس بضعف قيمة الهدايا . ويفترض وجود نوع من إشهار ذلك علانية ، ولكن لا نعلم مدى تلك العلانية ، فقد أراد يوسف تخلية العذراء مريم سرًّا (مت ١: ١٩) .

ويصور هوشع النبي محبة الله لشعبه بالقول : «وأخطبك لنفسي إلى الأبد ، أخطبك لنفسي بالعدل والحق والإحسان والمراحم . أخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب» (هوشع ٢: ١٩و٢٠) .

١ — اختيار شريك الحياة : كان والدا الشاب — عادة — هما اللذان يختاران له الزوجة ويرتبان كل شؤون الزواج ، كما فعلت هاجر مع إسماعيل (تك ٢١: ٢١) ، ويهوذا مع عير (تك ٣٨: ٦) . وأحيانًا كان الشاب نفسه هو الذي يختار كما فعل شكيم (تك ٣٤: ٤و٨) ، وشمشون (قض ١٤: ٢) . ونادرًا ما كان الشاب يتزوج ضد رغبة والديه كما فعل عيسو (تك ٢٦: ٣٤و٣٥) . وكانت الفتاة تُسأل أحيانًا لابداء رأيها كما في حالة رفقة (تك ٢٤: ٥٨) . وكان يحدث أن يختار والدا الفتاة من يمكن أن يكون لها زوجًا كما فعلت نعمى (راعوث ٣: ١و٢) ، وشاول (١صم ١٨: ٢١) .

٢ — تبادل الهدايا : كانت هناك ثلاثة أنواع من الهدايا بالارتباط مع الخطبة :

* — المهر : كما في حالة دينة ابنة يعقوب التي اغتصبها شكيم بن حمور الحثي (تك ٣٤: ١٢) . وفي حالة ميكال ابنة شاول الملك (١صم ١٨: ٢٥) . كما يذكر المهر تلميحًا — لا تصريحًا — في حالة رفقة (تك ٢٤: ٥٣) ، وفي خدمة يعقوب سبع سنوات من أجل راحيل (تك ٢٩: ١٨) ، كما رعى موسى غنم حميه يثرون (خر ٣: ١) . وكان المهر يعتبر هدية من العريس لعائلة العروس ، كما كان يعتبر ختمًا للعهد الذي يربط الأسرتين . ويرى البعض أن المهر كان يعتبر ثمنًا للعروس ، لكن لا أساس لهذا ، لأن الزوجة لم تكن تُشترى كما تُشترى الأمة .

• ــ هدية للزوجة أو للزوج من والد العروس ، كانت تشمل عددًا من الجواري والعبيد (انظر تك ٢٤: ٥٩و٦١ في حالة رفقة ، ٢٤:٢٩.وفي حالة ليئة) ، أو قطعة من الأرض (قض ١:١٥ كما في حالة عكسة ، ١مل ٩:١٦ في حالة ابنة فرعون التي تزوجها سليمان) ، أو غير ذلك من الهدايا .

• ــ هدايا العريس للعروس وكانت تتكون عادة من الحلي والثياب كالتي قدمها عبد إبراهيم لرفقة (تك ٢٤: ٥٣) .

وتوجد بعض أمثلة في الكتاب المقدس للعقود الشفهية ، كتعهد يعقوب بخدمة لابان سبع سنوات (تك ٢٩: ١٨) ، وتعهد شكيم بأن يعطي إخوة دينة ما يطلبون (تك ٣٤: ١١ و١٢) .

(ب) **مراسم الزفاف** : كان أهم إجراءات مراسم الزواج هو الإقرار العلني بانعقاد الرابطة الزوجية ، مع ملاحظة أنه لم يكن من المحتم اتباع كل الخطوات التالية :

١ ــ **ثياب العروس والعريس** : فكانت العروس ــ أحيانًا ــ تلبس ثيابًا مطرزة (مز ٤٥: ١٣و١٤) ، وحليًا (إش ٦١: ١٠) ، ومنطقة (إرميا ٢: ٣٢) ، وبرقعًا (تك ٢٤: ٦٥) . كما كان العريس يتزين بعمامة (إش ٦١: ١٠) . كما نجد إشارات مجازية إلى الثياب البيضاء للكنيسة عروس المسيح (أف ٥: ٢٧، رؤ ١٩: ٨، ٢١: ٢) .

٢ ــ **جواري العروس وصديقاتها** : «نقرأ في المزمور الخامس والأربعين عن العروس الملكة بأن «في إثرها عذارى صاحباتها» (مز ٤٥: ١٤) . ولابد أنه كان لكل عروس صاحبات يحطن بها في موكب عرسها . كما لا بد أنه كان للعريس أيضًا أصدقاء ورفقاء (انظر قض ١٤: ١١، يو ٣: ٢٩) . ولعل «رئيس المتكأ» كان أحد هؤلاء الرفاق (يو ٢: ٨و٩) .

٣ ــ **الموكب** : كان الزفاف يتم عادة في المساء ، فكان العريس يسير مع رفاقه في موكب إلى بيت العروس ، تحف بهم الشموع والمشاعل . وكانت تمد وليمة العشاء هناك أحيانًا ، بل كانت بعض الظروف تحتم ذلك (تك ٢٩: ٢٢، قض ١٤) ، والأرجح أنه في مثل العشر العذارى (مت ٢٥: ١ــ١٣) كان العريس يسير إلى منزل العروس لوليمة العشاء ، وإن كان من المحتمل أيضًا أن العريس كان ذاهبًا ليصطحب عروسه إلى بيت أبيه حيث تقام الوليمة (انظر مز ٤٥: ١٤و١٥، مت ٢٢: ١ــ ١٤، وكان الزواج في هاتين الحالتين زواجًا ملكيًا) .

وكان الموكب أحيانًا يسير على نغمات الغناء والموسيقى والرقص (إرميا ٧: ٣٤) وأنوار المصابيح (مت ٢٥: ٧) .

٤ ــ **وليمة العرس** : وكانت تقام عادة في بيت العريس (مت ٢٢: ١ــ١٠، يو ٢: ٩) ، وفي الليل غالبًا (مت ٢٢: ١٣، ٢٥: ٦) . وكان يحضرها كثيرون من الأقرباء والأصدقاء . وكان يرأسها وكيل عن العريس أو أحد أصدقائه (يو ٢: ٩و١٠) . وكان رفض الدعوة يعتبر إهانة (مت ٢٢: ٧) . وكان الضيوف المدعوون يرتدون ثياب العرس (مت ٢٢: ١١و١٢) . وكان يمكن في بعض الظروف ــ كما سبق القول ــ أن تقام الوليمة في بيت العروس (تك ٢٩: ٢٢) . ويسمى اجتماع المسيح مع قديسيه في السماء ــ مجازيًا ــ «عشاء عرس الخروف» (رؤ ١٩: ٩) .

٥ ــ **تغطية العروس** : جاء في العهد القديم مرتين أن العريس بسط ذيله على عروسه (راعوث ٣: ٩، حز ١٦: ٨) ، ولعل في ذلك إشارة إلى وضعها في حمايته . ويقول «ج. إسلر» (Eisler) إنه في بعض القبائل البدوية يغطي العريس عروسه بعباءة قائلاً لها : «منذ الآن لن يغطيك أحد سواي» .

٦ ــ **البركة** : ويبارك الوالدون والأصدقاء العروسين ويتمنون لهما كل خير وفلاح (تك ٢٤: ٦٠، راعوث ٤: ١١).

٧ ــ **العهد** : وكان من الاجراءات الدينية ، أن يقطع كل من العروسين عهدًا بالوفاء والأمانة كما نلمح ذلك في بعض الأقوال في العهد القديم (أم ٢: ١٧، حز ١٦: ٨، ملاخي ٢: ١٤) . بل جاء في سفر طوبيا (الأبوكريفي) أنهم «أخذوا صحيفة وكتبوا فيها عقد الزواج» (طوبيا ٧: ١٦) .

٨ ــ **الحجلة أو مخدع العريس** : كانت تُعد غرفة خاصة للعروسين تسمى «حفة» أو «حجلة» (مز ١٩: ٥، يوئيل ٢: ١٦) ، وكانت أصلاً خيمة يحتمي تحتها العريس والعروس في أثناء حفل الزفاف .

٩ ــ **الختام** : كان يزف العروسان إلى هذة الحجرة ، وكثيرًا ما كان الوالدون هم الذين يزفونهما (تك ٢٩: ٢٣) . وقبل أن يجتمعا معًا ، أو كما يُعبَّر عن ذلك في اللغة العبرية : قبل أن «يعرف العريس عروسه» كان العروسان يرفعان صلاة إلى الله (انظر طوبيا ٨: ٤) .

١٠ ــ **علامة العَذْرَة** : كان يعرض قميص أو منديل ملطخ بالدم علامة على أن العروس كانت عذراء (تث ٢٢: ١٣ــ٢١)، وما زالت هذه العادة سارية في بعض البلدان حتى الآن .

١١ ــ **الاحتفالات** : كان الاحتفال بالعريس يمتد أسبوعًا (تك ٢٩: ٢٧ في حالة يعقوب وليئة) ، وأحيانًا لمدة أسبوعين (انظر طوبيا ٨: ٢٣ــ طوبيا وسارة) . وكان يتخلل هذه الاحتفالات الغناء والعزف على الآلات الموسيقية (مز ٤٥، ٧٨: ٦٣) ، والتسلية بالأحاجي والألغاز (قض ١٤: ١٢ــ١٨) .

ثالثًا : الزواج المحرم :

ونجد ذلك مشروحًا في الأصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين ، كما نجده بإيجاز في اللاويين (٢٠:١٧ــ ٢١) والتثنية (٢٧:٢٠ــ٢٣) . ونرى أن ذلك ينطبق على الزواج الثاني في حالة وجود الزوجة الأولى أو بعد موتها ، باستثناء الزواج من أخت الزوجة ، لأن الأمر صريح : «لا تأخذ امرأة على اختها للضر» (لا ١٨:١٨) ، وهذا يعني ضمنًا أنه يستطيع أن يتزوج بأخت الزوجة متى توفيت الزوجة .

وقد تزوج إبراهيم أخته غير الشقيقة (تك ٢٠:١٢) . كما تزوج يعقوب اختين في وقت واحد (تك ٢٩:٢١ــ٣٠) . وقد حدث ذلك قبل أن تنص الشريعة على تحريم مثل هذه الحالات .

ويظن البعض أن ما حدث في كورنثوس (١كو ٥:١) كانَ بعد وفاة الأب ، ولكن حيث أن النص يقول : «حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه» (وليس «أرملة أبيه») ، فالأرجح أنها كانت علاقة غير مشروعة مع الزوجة الثانية الشابة .

رابعًا : شريعة الزواج بزوجة الأخ المتوفي :

وتنص الشريعة على أنه «إذا سكن إخوة معًا ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج إلى رجل أجنبي . أخو الزوج يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج . والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل» (تث ٢٥:٥و٦) . وواضح أنها عادة قديمة سابقة للشريعة . فقد حدث هذا في قصة «أونان» بن يهوذا ، الذي دخل على امرأة أخيه «عير» بعد موته ، ولكنه إذ علم أن النسل لن يكون له ، لم يشأ أن يلد منها ، «فقبح في عيني الرب ما فعله ، فأماته أيضًا» (تك ٣٨:٦ــ١٠) . وهذا أمر لا علاقة له بموضوع تنظيم الأسرة .

ونرى من سفر راعوث أن العادة كانت تسرى على الأقرباء ، وليس على أخي الزوج فقط ، فإنه عندما رفض الولي الأقرب ــ الذي لا يذكر اسمه ــ أن يقوم بهذا الواجب ، انتقل إلى بوعز فتزوج من راعوث . كما نجد أن بوعز تزوج من راعوث وليس من نعمي ، ولعل ذلك حدث لأن نعمي كانت قد تقدمت في الأيام و لم تعد قادرة على الإنجاب . ولما ولدت راعوث ابنًا «سمته الجارات اسمًا قائلات قد ولد ابن لنعمي» (راعوث ٤:١٧) .

و لم تكن هذه الشريعة تنطبق في حالة ولادة بنات ، كما يبدو من حالة بنات صلفحاد (عد ٢٧:١ــ١١) . وإن كان البعض يردون على ذلك ، بأنه لابد أن زوجة صلفحاد كانت قد ماتت قبله ، إذ لم يرد لها ذكر ، أو أن أخا الزوج أو الولي القريب رفض الزواج منها لأنها كانت قد شاخت ، أو أنها لم تنجب حتى بعد أن تزوجها أخو الزوج أو الولي القريب .

وقد نهت الشريعة عن الزواج بامرأة الأخ (لا ١٨:١٦، ٢٠:٢١) . وفي ضوء ما جاء في شريعة الزواج من زوجة الأخ المتوفي دون أن يعقب نسلاً (تث ٢٥:٥ــ١٠)، يتضح لنا أن الشريعة تنهي عن الزواج بزوجة الأخ حتى وإن كان الأخ قد طلقها في حياته . وقد وبخ يوحنا المعمدان الملك هيرودس لزواجه من هيروديا زوجة أخيه ، بينما كان أخوه ما زال على قيد الحياة (مت ١٤:٣و٤) .

وقد افترض الصدوقيون حالة غريبة من حالات هذه الشريعة وقدموها للرب يسوع اعتراضًا على موضوع القيامة (مت ٢٢:٢٣ــ٣٣) .

خامسًا : الطــلاق :

(أ) في العهد القديم : يقول الرب يسوع : «إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا» (مت ١٩:٨) . ومعنى هذا أن موسى لم يُوصِ بالطلاق ، ولكنه نظَّم عادة جارية . وهذا يعطي مفهومًا أوضح لما جاء في سفر التثنية (٢٤:١ــ٤) ، فكلمة «إذا» في بداية العدد الأول من الأصحاح الرابع والعشرين من سفر التثنية تمتد حتى العدد الثالث ، ومن ذلك نعرف أن الطلاق كان موجودًا فعلاً ، وأنه كان يكتب في كتاب يُعطى للزوجة التي كانت تصبح حرة للزواج مرة أخرى .

ولا تذكر هنا أسباب الطلاق بوضوح بل في عبارة غامضة : «وجد فيها عيب شيء» (تث ٢٤:١) ، وهي نفس العبارة التي تترجم «قذر شيء» (تث ٢٣:١٤) ، ولا تستخدم في الكتاب المقدس في غير هذين الموضعين . وقد ترجمت مدرسة «شمعي» (قبل العصر المسيحي) ذلك "بخيانة الزوجة" فقط، ولكن توسعت مدرسة «هليل» ، فجعلت ذلك شاملاً لأي شيء لا ينال رضى الزوج . ولكن علينا أن ندرك أن موسى لا يقرر شروط الطلاق . ولكنه يقبله كأمر قائم فعلاً .

وكانت هناك حالتان يمتنع فيهما الطلاق : (١) إذا اتهم زوج زوجته بالخيانة قبل الزواج كاذبًا (تث ٢٢:١٣ــ١٩) . (٢) إذا اضطجع رجل مع فتاة غير مخطوبة ، فكان عليه أن يتزوجها «ولا يقدر أن يطلقها كل أيامه» (تث ٢٢:٢٨) .

وحدث بعد العودة من السبي أن أصر عزرا على أن يطلق بنو الكهنة نساءهم الأجنبيات (عزرا ٩، ١٠)، وانظر أيضًا نحميا ١٣:٢٣ــ٣٠) . ونقرأ في نبوة ملاخي أن البعض قد طلقوا نساءهم اليهوديات ليتزوجوا بنات إله غريب أي وثنيات (ملاخي ٢:١٠ــ١٦) .

(ب) في العهد الجديد : إذا قارنا أقوال الرب يسوع في الأناجيل الثلاثة الأولى (مت ٥:٣٢، ١٩:٣ــ١٢، مرقس

١٠:٢–١٢، لو ١٦:١٨) نجد أنه يصف الطلاق ثم الزواج بعده بأنه زنا . وفي حديثه عن ذلك في إنجيل متى يجعل الزنا العلة الوحيدة للطلاق ، ولكن هذه العبارة لا تذكر في إنجيلي مرقس ولوقا ، ولعل السبب في ذلك هو أنه لم يكن ثمة يهودي ولا روماني ولا يوناني يشك في أن الزنا يشكل علة كافية للطلاق ، ولذلك لم يذكرها البشيران مرقس ولوقا باعتبارها أمرًا معروفًا . كما لم يشر الرسول بولس في رسالته إلى رومية (١:٧–٣) إلى الطلاق ، لأن الشريعة اليهودية والقانون الروماني كانا يقرران ذلك .

وقد ظهرت بضعة تفسيرات لكلمات المسيح ، فيقول البعض أن الزنا هنا يشير إلى زنا العروس قبل الزواج ، الذي اكتشفه الزوج عند الدخول بعروسه . ويقول آخرون إن الزوجين قد اكتشفا أن زواجهما كان باطلاً لأن العروس من المحارم ، وهو ما يستبعد حدوثه . ويقول الكاثوليك إن كلمات الرب يسوع تقرر الانفصال وليس الزواج مرة أخرى . ولكن من الصعب استبعاد فكرة الزواج مرة أخرى في كلمات الرب (مت ٩:١٩) . ولم تكن لليهود عادة الانفصال دون الزواج مرة أخرى .

ويشكك البعض في صحة العبارة : «وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني» (مرقس ١٠:١٢) ، على أساس أن الزوجة اليهودية لم تكن تملك تطليق زوجها«ولكن المرأة اليهودية كانت تملك حق رفع الأمر للمحكمة لسوء معاملة الزوج لها ، وكانت المحكمة تملك إصدار الحكم للزوجة بالطلاق . ومن الناحية الأخرى ، لعل الرب يسوع كان في فكره أيضًا القانونان اليوناني والروماني ، وكان للزوجة فيهما الحق في تطليق زوجها .

وهناك رأي قوي بين البروتستنت والكاثوليك ، بأن ما جاء في ١كو ١٠:٧–١٦، يشكل أساسًا آخر للطلاق . وهناك نجد الرسول يذكر ما سبق أن قرره الرب يسوع وهو على الأرض ، ثم يضيف — بإرشاد الروح القدس — شيئًا جديدًا لأن موقفًا جديدًا قد نشأ . فعندما يتجدد أحد الزوجين الوثنيين ، كان يجب على الطرف الذي تجدد ألا يهجر الآخر ، ولكن إذا أصر هذا الآخر على الانفصال ، فلا يكون الأخ المؤمن أو الأخت المؤمنة «مستعبدًا في مثل هذه الأحوال» (١كو ١٢:٧)، ولا يعني ذلك أنهما يصبحان أحرارًا للانفصال فحسب ، بل لابد أن يعني أيضًا أنهما يصبحان أحرارًا ليتزوج كل منهما مرة أخرى .

زوحيت :

اسم عبري ، لعل معناه «متكبر» . وهو أحد ابني يشعي من سبط يهوذا (١أخ ٢٠:٤) .

زوزيون :

اسم عبري معناه «الأمم القوية» ، وهم شعب من الشعوب التي هزمها كدرلعومر (تك ٥:١٤) . وكانوا يسكنون في «هام» ، ولا يعلم مكانها بالضبط ، ولكن يبدو من القرينة أنها كانت في شرقي الأردن ، ولعلها هي «تل هام» على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من أربد ، إذ ترجع أطلالها إلى عصري البرونز والحديد . ويبدو من مخطوطات قمران أن اليهود كانوا يجمعون بينهم وبين الزمزميين (تث ٢٠:٢) .

زوفا :

ذكرت «الزوفا» تسع مرات في العهد القديم (خر ٢٢:١٢، لا ٤:١٤و٦و٤٩، عد ٦:١٩و١٨، ١مل ١٣:٤، مز ٧:٥١) ، ومرتين في العهد الجديد ، فنقرأ في إنجيل يوحنا : «وكان إناء موضوعًا مملوًا خلاً ، فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه» (يو ٢٩:١٩) . ويقول الرسول في الرسالة إلى العبرانيين : «لأن موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس ، أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفًا قرمزيًا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب ، قائلاً : هذا هو دم العهد ...» (عب ١٩:٩و٢٠) .

وكان الرب قد أمر موسى قائلاً : «خذوا باقة زوفا واغمسوها في الدم الذي في الطست ومسوا العتبة العليا والقائمتين بالدم الذي في الطست» (خر ٢٢:١٢) ، وكان هذا أساس الفصح .

والإشارة في المزمور الحادي والخمسين : «طهرني بالزوفا» (مز ٧:٥١) تشير بكل وضوح إلى رش دم الحمل لأنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٢٢:٩) .

وفي وصف الكتاب لحكمة سليمان ، يقول إنه «تكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط» (١مل ٣٣:٤) . وواضح من هنا أن المقصود «بالزوفا» هو نبات صغير يستطيع أن ينمو بين أحجار الحوائط .

وفي شريعة البقرة الحمراء كان يجب أن «يأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزًا ويطرحهن في وسط حريق البقرة» (عد ٦:١٩) . ولم يوضع على الزوفا دم بل قطعة من نسيج قرمزي ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى الدم .

ولكي نصل إلى اسم النبات المقصود بالزوفا ، يجب أن نفحص كل ما ورد من إشارات إليه في الكتاب ، فنجد أنه :

(١) يجب أن يكون شجيرة يمكن أن تنفش أطرافها .
(٢) أن يعلق بها السائل بسهولة .
(٣) يمكن أن تنمو بسهولة بين أحجار الحائط .
(٤) أن تكون لها رائحة عطرة يستفاد منها .

(٥) أن تكون «مطهِّرة» .
(٦) أن تنمو في مصر ، حيث استخدمها الإسرائيليون في رش الدم قبل خروجهم من مصر .
(٧) أن تنمو في البرية حيث استخدموها في حريق البقرة الحمراء ، وفي طقوس الفصح عامًا بعد عام .
(٨) أن تنمو أيضًا في إسرائيل .

ويبدو من ذلك كله ، أن الكلمة غير محددة ، ويقصد بها بضعة أنواع من النباتات أو الحشائش . ومن جهة النبات الذي ينمو في مصر بكثرة ، فيُظن أن الإشارة إلى نبات «السرجام» (نوع من الذرة الرفيعة) ، ولعله هو المقصود أيضًا في يوحنا ٢٩:١٩، حيث أن للنبات ساقًا تشبه القصبة (انظر مت ٤٨:٢٧، مرقس ٣٦:١٥) .

أما «الزوفا النابت في الحائط» فيمكن أن تكون الإشارة إلى «الصعتر» (أو ما يشبهه من النباتات) ، وهو يوجد بكثرة في سيناء وينمو على الحوائط في أورشليم ، وكان في الإمكان استخدام باقة من أطراف هذا النبات لتوضع عليها الاسفنجة المملوءة بالخل ، وترفع على قصبة إلى فم الرب يسوع وهو معلق على الصليب .

وقد استخدمت الزوفا في الكتاب المقدس لرش دم خروف الفصح (خر ٢٢:١٢) ولرش دم العهد (انظر عب ١٩:٩) ، وفي تطهير الأبرص (لا ٤:١٤و٦) ، وتطهير المنزل المصاب بالبرص (لا ٤٩:١٤—٥٢) ، وللحريق مع البقرة الحمراء (عد ٢:١٩—٦) . ويشار إلى مفعولها المطهر في المزمور الحادي والخمسين (مز ٧:٥١) .

زوان :

نبات عشبي اسمه العلمي «لوليم تيمولنتم» (Lolium Temulentum) وينمو كثيرًا بين نبات القمح ، ويتعذر التفريق

نبات الزوان

بينه وبين نباتات القمح في البداية ، ولذلك ليس من اليسير اقتلاع الزوان من وسط القمح ، ولكن متى نضجت النباتات ، يبدو الفرق واضحًا ، وعندئذ يسهل الفصل بينهما عند الحصاد حيث يشتغل النساء والأولاد في جمعه وإلقائه للنار ، أو قد يستخدم طعامًا للطيور . وقد يسبب التسمم للإنسان لاحتوائه غالبًا على بعض الفطريات السامة .

والزوان رمز للأشرار في وسط أولاد الله (مت ٢٤:١٣—٣٠) . فهو «بنو الشرير» والعدو الذي زرعه هو «ابليس» (مت ٣٦:١٣—٤٣) .

زاويـــة :

الزاوية من البناء هي ركنه لأنها تجمع بين ضلعين منه وتضم ناحيتين . وزوايا الحقل أي أركانه أو أطرافه ، وكانت الشريعة تأمر «عندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد... للمسكين والغريب تتركه» (لا ٩:١٩ و١٠) . وزاوية الشارع هي ناصيته (أم ٨:٧و١٢) .«وزوايا الأرض الأربع» (حز ٢:٧، رؤ ١:٧، ٨:٢٠) هي أطراف الأرض الأربعة أو جميع أجزائها من الجهات الأربع . «وزاوية موآب» (إرميا ٤٥:٤٨) هي تخم موآب .

الزاوية ــ باب الزاوية :

ارجع إلى مادة «باب» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

الزاوية ــ حجر الزاوية :

ارجع إلى مادة «حجر» في المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية» .

﴿ ز ى ﴾

زيـــت :

تستخدم كلمة زيت في الكتاب المقدس غالبًا للدلالة على «زيت الزيتون» إلا إذا ذكر غير ذلك مثل «زيت المر» (أستير ١٢:٢) .

أولاً : طريقة الحصول عليه :

كان الحصول على زيت الزيتون يتم ــ منذ أقدم العصور ــ بعصر ثمار الزيتون ، فيخرج منها الزيت وسوائل أخرى . وتكاد

الشواهد الكتابية تطابق الوسائل التي مازالت تستخدم حتى الآن في سورية وفلسطين . والمعاصر التي كشفت عنها أعمال التنقيب في مواقع مثل جازر ، تثبت ذلك . فما يجري الآن في معاصر الزيت وطرق استخلاصه في سورية وفلسطين ، يعطينا صورة حقيقية لطرق استخلاصه في العصور الغابرة في أيام إسرائيل قديمًا .

فكانت تترك ثمار الزيتون حتى تنضج جيدًا ، وذلك للحصول على أكبر كمية ممكنة من الزيت ، رغم أنه يمكن استخلاص بعض الزيت من الثمار الخضراء . وعندما تنضج الثمرة يتحول لونها إلى اللون الأسمر . وتبدأ الثمار في السقوط من الشجرة في شهر سبتمبر ، أما المحصول الرئيسي فيجمع بعد نزول المطر المبكر في نوفمبر .

وثمار الزيتون التي لا تسقط من ذاتها أو بفعل الرياح ، يخبطونها من الشجر بواسطة أعمدة طويلة لإسقاطها (تث ٢٤ : ٢٠) . وتجمع الثمار من فوق الأرض في سلال تحملها النساء على الرؤوس أو على الحمير إلى المنازل أو إلى معاصر الزيت . وما يحمل إلى المنازل يحتفظ به للأكل . أما مايحمل إلى المعاصر فيوضع في أكوام حتى يبدأ في الاختمار الذي يؤدي إلى تكسير خلايا الزيت فيسهل استخلاص كمية من الزيت أكبر . وعندما تصبح الثمرة لينة ، تداس بالأقدام (ميخا ٦ : ١٥) ، وهو ما يندر حدوثه الآن . أو يسحق في طاحونة تدار باليد . وقد اكتشفت مثل هذه الطاحونة بجانب معصرة زيت في جازر . كما كان يستخدم هاون من الخشب ومدقات خشبية . والهدف من كل هذه الطرق هو سحق الثمرة وترك النواة سليمة ، حتى يخرج الزيت نقيًا (خر ٢٧ : ٢٠) .

ويرجع تاريخ استخدام الطاحونة الشائع استخدامها الآن لسحق الثمرة والنواة إلى عصر الرومان ، وهي من تصميم بدائي . وهي على شكل عجلة ضخمة من الحجر الجيري ، وتدار بواسطة خيول أو بغال أو ثيران . وتوجد بقايا من أحجار ضخمة من هذا النوع بجانب المعاصر الرومانية القديمة في جبل لبنان وفي غيره من المناطق .

وفي المناطق التي يكثر فيها الزيتون دون أن يكون هناك طلب تجاري للزيت ، تطحن ربات البيوت الثمار في هاون ، ثم يخلط الجزء المطحون بماء ، وبعد أن ترسب الأجزاء الصلبة ويطفو الزيت فوق سطح الماء ، يقشط الزيت الحلو النقي من فوق سطح الماء . وهذه الطريقة تعطي زيتًا حلو الطعم ، لكنها غير اقتصادية . وهذا بلا شك هو «الزيت المرضوض» الذي كان يستخدم في الطقوس الدينية (خروج ٢٧ : ٢٠) .

وتنشر الثمار المسحوقة — عادة — على حصيرة من البوص أو شعر المعز ، وتطوى أطرافها على الثمار وتكوم هذه الرزم فوق بعضها بين قوائم عمودية ، وكانت هذه القوائم قبلاً عبارة عن عمودين من الحجر أو شقي اسطوانة حجرية ، شقت لتوضع الحصر في تجويفها . وما زالت جذوع الأشجار الكبيرة المجوفة تستخدم في سورية حتى الآن . ثم يوضع حجر مسطح أعلى الكومة ، ثم توضع كتلة ثقيلة من الخشب فوقه بحيث يثبت أحد طرفيها في تجويف في حائط أو في صخرة بالقرب من الكومة ، فيصبح هذا التجويف نقطة ارتكاز لرافعة من النوع الثاني . ثم تعلق أثقال كبيرة في الطرف الآخر من الرافعة ليزداد الضغط على أكوام الثمار فيسيل منها عصيرها . وقد حلت الآن المعاصر الهيدروليكية محل هذه المعاصر البدائية .

وتتكون السوائل التي تسيل من المعصرة من زيت وغيره من المواد المستخلصة وماء ، وتصب في دنان أو جرار . ويترك السائل حتى يطفو الزيت على السطح . ثم يسحب الزيت من على السطح ، أو تسحب الرواسب من خلال ثقب بالقرب من قاع الجرة ، تاركة الزيت في الوعاء ، ويترك الزيت فترة أخرى للتخلص من كل الرواسب . ثم يخزن في أوان خزفية كبيرة ، أو في أحواض تحت الأرض (انظر ١أخ ٢٧ : ٢٨) تسع كميات أكبر . فبعض هذه الأحواض يسع كل منها بضعة أطنان من الزيت (٢أخ ١١ : ١١، ٣٢ : ٢٨، نح ١٣ : ٥و١٢، أم ٢١ : ٢٠).

أما في المنازل فيحفظ الزيت في جرار خزفية صغيرة متعددة الأشكال ، يغلب أن يكون لها مزراب ليسهل سكب الزيت منها (١مل ١٧ : ١٢، ٢مل ٤ : ٢) . كما نقرأ في الكتاب المقدس عن قرون الدهن أو الزيت (١صم ١٦ : ١و١٣، ١مل ١ : ٣٩) .

ثانيًا : استعمالاته :

(١) **سلعة للتبادل** : إذا حُفظ زيت الزيتون جيدًا بعد عصره ، يمكن أن يظل صالحًا للاستعمال سنوات عديدة ، فهو سلعة تجارية رائجة تصلح وسيلة للدفع (١مل ٥ : ١١)، حزقيال ٢٧ : ١٧، هوشع ١٢ : ١، لوقا ١٦ : ٦، رؤ ١٨ : ١٣) .

(٢) **يستخدم في مستحضرات التجميل** : استعمل الزيت منذ القديم وسيلة للتجميل، وبخاصة لدهن الرأس والأطراف . وكانت تضاف إليه بعض العطور لهذا الغرض . وما زال الأعراب يستعملونه للحفاظ على نعومة الجلد وفروة الرأس في أثناء السفر في المناطق الصحراوية الجافة ، حيث لا توجد فرصة للاغتسال . وقد حل زيت السمسم محل زيت الزيتون إلى حد ما في هذا الغرض . فقد ذكر هوميروس وبليني وغيرهم من الكتّاب القدامي هذا الاستعمال للزيت . وذكر بليني أنه استخدم أيضًا لوقاية الجسم من البرد .

وتشير كثير من الشواهد الكتابية إلى استخدامه وسيلة تجميل (خر ٢٥ : ٦، تثنية ٢٨ : ٤٠، راعوث ٣ : ٣، ٢صم ١٢ : ٢٠،

٢:١٤، أستير ٢:١٢، مز ٥:٢٣، ١٠:٩٢، ١٥:١٠٤، ٥:١٤١، حزقيال ٩:١٦، ميخا ١٥:٦، لو ٤٦:٧) .

(٣) كدواء : يذكر الزيت كعلاج نافع في المراجع الطبية من عصور الأدب المصري القديم حتى كتابات العرب في العصور الوسطى . فكثير من الوصفات الطبية تتضمن زيت الزيتون بين مكوناتها . واستخدم السامري الصالح زيتًا وخمرًا لتضميد جراحات الإنسان الذي وقع بين اللصوص (لو ٣٤:١٠، انظر أيضًا مرقس ١٣:٦) .

(٤) كطعام : يستخدم زيت الزيتون — على مدى واسع — بدلاً من الزبد في طعام سكان البحر المتوسط . وفي الأراضي المقدسة يستخدم في قلي الأطعمة ، كما أنه يستخدم في الطهي ، ويضاف إلى البقول المطبوخة مثل الفول والعدس والبازلاء ، وإلى السلاطات واللبن الحمضي ، والجبن وغيرها من الأطعمة لإضفاء نكهة طيبة .

وكانت فطيرة تقدمة الدقيق تصنع من عجين الخبز العادي ، وتُلت بالزيت ويرش عليها بعض الأعشاب قبل خبزها (لا ٢: ٤) . وهناك شواهد كتابية كثيرة على استعمال الزيت في الطعام (عد١١:٨، تث ١٣:٧، ٢٣:١٤، ١٣:٣٢، ١مل ١٢:١٧ و١٤و١٦، ٢مل ٤:٢و٦و٧، ١أخ ٤٠:١٢، ٢أخ ١٠:٢ و١٥، عزرا ٧:٣، أم ١٧:٢١، حز ١٣:١٦و١٨، هوشع ٢: ٥و٨و٢٢، حجي ١٢:٢، رؤ ٦:٦) .

(٥) للإنارة : ظل زيت الزيتون — حتى العصور الحديثة — يستعمل على المستوى العالمي لأغراض الإضاءة ، وما زالت منازل كثيرة في فلسطين تستعمل المصباح البدائي الشبيه بما كان يستعمله بنو إسرائيل قديمًا . ويكاد يختفي الآن استعمال زيت الزيتون في إضاءة الأماكن المقدسة ، بينما كان استعمال أي وسيلة أخرى للإضاءة ممنوعًا من قبل (انظر خر ٦:٢٥، ٢٠:٢٧، ٨:٣٥و١٤و٢٨، ٣٧:٣٩، مت ٣:٢٥و٤و٨) .

(٦) في الطقوس الدينية :

(أ) في تكريس الكهنة والأشياء المقدسة (تك ١٨:٢٨، ١٤:٣٥، خر ٧:٢٩و٢١و٢٣، لا ١:٢—٧، عد ٩:٤، ١صم ١:١٠، ١:١٦و١٣، ٢صم ٢١:١، ١مل ٣٩:١، ٢مل ١:٩ و٣و٦، مز ٢٠:٨٩) . وقد استعمله المسيحيون الأوائل في دهن المرضى (يع ١٤:٥) . وما زال يستعمل في تكريس الملوك وأصحاب الرتب العالية في الكنيسة .

(ب) في التقدمات والنذور وغيرها ، ومازالت عادة تقديم الزيت للأماكن المقدسة مستمرة في الكثير من الديانات . وكثيرًا ما تشاهد نار مشتعلة أمام ضريح قديس على جانب طريق أو في الكنائس — من مصابيح صغيرة يزودها بالزيت على الدوام أناس كثيرون . واستعمل الزيت في أيام بني إسرائيل في تقدمة الدقيق وفي تقدمات تقديس الكهنة وتكريس الخيمة وتطهير الأبرص (خر ٢:٢٩، ٩:٤٠—١٥، لا ٢:٢—٨، عد ٩:٤، تث ٤:١٨، ١أخ ٢٩:٩، ٢أخ ٥:٣١، نح ٣٧:١٠و٣٩، ١٣: ٥و١٢، حز ١٨:١٦و١٩، ٤٥، ٤٦، ميخا ٧:٦) .

(جـ) في تكفين الموتى : تذكر البرديات المصرية القديمة هذا الاستخدام ، ولكن لا يرد ذكر مباشرلهذه العادة في العهد القديم . وقد أشار الرب يسوع إليها فيما يختص بدفنه (مت ١٢:٢٦، مرقس ٣:١٤—٨، لو ٥٦:٢٣، يو ٣:١٢—٨، ١٩: ٤٠) .

ثالثًا : استعماله مجازيًا :

كانت وفرة الزيت علامة على الرخاء والازدهار (تث ١٣:٣٢، ٢٤:٣٣، ٢مل ٣٢:١٨، أيوب ٦:٢٩، يؤ ١٩:١و٢٤) . كما كان نقص الزيت يدل على القحط والجوع (يؤ ١٠:١، حجي ١١:١) . ويوصف الزيت بأنه دهن الفرح (إش ٣:٦١) ، أو دهن الابتهاج (مز ٧:٤٥، عب ٩:١) . ويتنبأ حزقيال بأن الأنهار ستجري كالزيت ، أي تصير بطيئة الجريان لقلة ما بها من مياه (حز ١٤:٣٢) . وكلمات الغش والخداع «ألين من الزيت» (مز ٢١:٥٥، أم ٣:٥) . وتصبح اللعنة عند الشرير كسريان الزيت في العظام (مز ١٨:١٠٩) . والاسراف في استعمال الزيت دليل على التبذير (أم ١٧:٢١) بينما اختزانه من صفات الحكيم (أم ٢٠:٢١) .

وكان الزيت يصدر من إسرائيل إلى مصر بناء على اتفاق معها (هوشع ١:١٢) .

زيت مرضوض :

ارجع لمادة «رضّ» في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية .

زيت — شجرة الزيت :

لم تذكر «شجرة الزيت» في الكتاب المقدس في العربية إلا في نبوة إشعياء (١٩:٤١) ، وهي في العبرية «شمن» ، وهي اسم يدل على شجرة يمكن استخلاص الزيت منها . وقد ترجمت نفس الكلمة «زيتون بري» (نح ١٥:٨) وحيث أنه يذكر قبلها «أغصان زيتون» ثم «وأغصان زيتون بري» فلابد أن المراد منها شجرة غير «شجرة الزيتون» . ويظن البعض أن الإشارة قد تكون إلى شجرة الصنوبر .

زيت — المسح بالزيت :

كان دهن المسحة يصنع من مرّ قاطر وقرفة عطرة وقصب

الذريرة وسليخة وزيت زيتون بنسب معينة (خر ٣٠:٢٢–٢٤) . وكان محظورًا تركيب مثله أو جعله على أجنبي (خر ٣٠:٣٣) لأنه كان «دهنًا مقدسًا» للرب (خر ٣٠:٣١، ٣٧:٢٩) .

وكان يمسح به المسكن وكل ما فيه ، والمذبح وجميع آنيته والمرحضة وقاعدتها لتقديسها . كما كان يصب منه على رأس هرون ومسحه لتقديسه وكذلك على رؤوس بنيه (لا ٨:١٢، ١٠:٧ ، ٢١:١٠) . وكان يحفظ في عهدة ألعازار بن هرون الكاهن (عد ٤:١٦) . ويبدو أنه في العصور المتأخرة كان بنو الكهنة يقومون بتحضيره (١أخ ٩:٣٠) . وهناك إشارة رمزية إلى الدهن الطيب النازل على رأس هرون ولحيته (مز ١٣٣:٢) . وكان يستخدم في مسح الملوك (١صم ١٠:١، ١٦:١و١٣، ١مل ١:٣٩.. الخ) وفي مسح الأنبياء (١مل ١٩:١٦) .

زيتون – شجرة الزيتون :

(١) كانت شجرة الزيتون على مدى التاريخ من أكثر الأشجار أهمية ونفعًا في فلسطين . وفي المثل الذي ضربه يوثام بن جدعون ، كانت شجرة الزيتون هي أول شجرة دعيت «تملك على الأشجار» (قض ٩:٨و٩) . وعندما جاء بنو إسرائيل إلى أرض كنعان امتلكوا أشجار زيتون لم يغرسوها (تث ٦:١١، يش ٢٤:١٣) . وتعود زراعة أشجار الزيتون في كنعان إلى أقدم العهود .

والإشارات الكتابية المتعددة إلى شجرة الزيتون ، وشهادة علم الآثار القديمة ، وأهمية هذه الشجرة في دعم اقتصاد سكان سورية ، كل هذا يعزز الاحتمال بأن هذه البلاد كانت هي الموطن الأصلي لزراعة الزيتون .

وأكثر الأشجار إثمارًا هي المغروسة في الأرض العارية الصخرية والقريبة من البحر (تث ٣٢:١٣) . فسفوح جبال فلسطين حيث لا تعلو التربة كثيرًا فوق طبقة الحجر الجيري ، والصيف الطويل الجاف القائظ مع لفح أشعة الشمس ، والندى الثقيل في الخريف ، كل هذه تهيء أحسن الظروف لنمو أشجار الزيتون .

وشجرة الزيتون بطيئة النمو تتطلب سنوات من العمل الدائب الصبور حتى تصل إلى الإثمار الكامل . ويستلزم نموها درجة معينة من الاستقرار والسلام ، لأن جيشًا معاديًا يستطيع أن يتلف – في أيام قليلة – الجهد الشاق والعمل الدءوب لجيلين . ولعل هذا هو السبب في اتخاذها شعارًا للسلام .

وتشير بعض فصول الكتاب إلى جمال شجرة الزيتون (إرميا ١١:١٦، هوشع ١٤:٦) ، وإلى وفرة ثمرها (مز ١٢٨:٣) . إن اللون الأخضر الزيتوني المميز لأوراقها ، وأغصانها الفضية ، وجذوعها الملتوية كثيرة العقد ، لهي من أكبر الدلائل على استقرار السكان . وتوجد مساحات واسعة من الأراضي مغطاة بأشجار الزيتون . وبستان الزيتون المشهور بالقرب من بيروت يشغل «خمسة أميال مربعة» . كما توجد أعداد وفيرة من أجمل الأشجار القديمة بالقرب من بيت لحم .

أشجار الزيتون بالقرب من أورشليم

وعند زراعة بستان من أشجار الزيتون ، يبدأ الفلاح عادة بغرس شجيرات صغيرة من الزيتون البري الذي ينمو بوفرة في أجزاء كثيرة من البلاد ، أو يغرس أغصانًا مقطوعة من شجرة أخرى . وعندما تبلغ الشجيرات ثلاث سنوات من العمر ، تطعم في جذوع أشجار ممتازة منتخبة . وبعد مرور ثلاث أو أربع سنوات أخرى ، قد تبدأ في حمل الثمار . لكنها تحتاج إلى عشر سنوات أخرى لتبلغ حد الاثمار الكامل . وتتطلب شجرة الزيتون عناية كبيرة ، فيجب أن تحرث التربة وتقلب حول الأشجار مرارًا عديدة ، ويجب أن تصل مياه المطر المبكر إلى الجذور . ويجب تزويد التربة بكميات وافرة من السماد .

وتمدنا أشجار الزيتون بخشب ذي قيمة كبيرة في أشغال النجارة ، كما أنه يستخدم بكثرة كوقود في فلسطين .

(٢) **الثمار** : يزهر الزيتون في شهر مايو ، فتظهر عناقيد من الزهور البيضاء الصغيرة ، تنبت في آباط الأوراق ، التي تسقط كوابل على الأرض (أيوب ١٥:٣٣) . وفي بعض الأماكن ينضج الزيتون مبكرًا في سبتمبر ، ولكن في الأماكن الجبلية يُجمع الزيتون في نوفمبر أو ديسمبر . ويسقط كثير من الثمار المبكرة على الأرض ، ويتركه المالك حتى يجمع في الحصاد .

وعند الحصاد ، تهز الأشجار بعصي طويلة (تث ٢٤:٢٠). وكثيرًا ما يتسلق الأولاد الفروع ليصلوا إلى الثمار في أطراف الأغصان العالية ، بينما تجمع النساء والبنات الثمار المتساقطة على

ثمار الزيتون

الأرض . ويصف إشعياء الثمار غير الناضجة التي تبقى بعد الحصاد بالقول : «وتبقى فيه خصاصة كنفض زيتونة ، حبتان أو ثلاث في رأس الفرع ، وأربع أو خمس في أفنان المثمرة» (إش ١٧:٦) . وتترك هذه الخصاصة للفقراء (تث ٢٤:٢٠) .

ويختلف إنتاج شجرة الزيتون من سنة إلى أخرى ، فقد يكثر في سنة ويقل في أخرى .

ويعتبر الزيتون عنصرًا هامًا في الغذاء في فلسطين . فتجمع بعض الثمار وهي خضراء وتخلل في ماء مملح بعد سحقها سحقًا هينًا . ويجمع البعض الآخر من الزيتون الأسود بعد نضجه ، ويوضع في ملح أو ماء مملح . وفي كلتا الحالتين ، يخفف الملح من الطعم المر . ويؤكل الزيتون مع الخبز .

(٣) زيت الزيتون : ولزيت الزيتون أهمية كبيرة من الناحية التجارية ، ويستخرج أحيانًا بطريقة بدائية ، بأن تسحق الحبات يدويًا في تجويف حجر له قناة سطحية يجري فيها الزيت (خر ٢٧:٢٠) . كما جرت العادة منذ القديم أن تداس بالقدم (ميخا ٦:١٥) . ويمكن الحصول على الزيت على نطاق واسع بطواحين الزيت متنوعة الأشكال ، فتنقل الثمار في سلال على ظهور الحمير إلى الطاحونة حيث تسحق بواسطة أثقال كبيرة .

ويمكن الحصول على نوع أفضل من الزيت بجمع الطبقة التي تنفصل أولاً من عصر الحبوب . وكثيرًا ما تسحق الثمار مع النوى بطاحونة حجرية مستديرة تدور عموديًا حول محور مركزي . وكان يعتبر المحصول الوفير من الزيت بركة من بركات الله (يؤ ٢:٢٤) . وعندما يكذب عمل الزيتونة يكون هذا أحد اختبارات الإيمان بالرب (حبقوق ٣:١٧) .

ويستعمل زيت الزيتون طعامًا حيث تغمس فيه قطع الخبز في أثناء الأكل ، كما يستخدم علاجًا (لو ١٠:٣٤، يع ٥:١٤) . وكان يستخدم في العصور القديمة دهنًا للرأس (مز ٢٣:٥، مت ٦:١٧ — ارجع إلى زيت الزيتون فيما سبق من هذه المادة) .

وكان هناك مثل سائر في روما يقول : «إن الحياة السعيدة المديدة تعتمد على سائلين هما : الخمر من الداخل والزيت من الخارج» .

(٤) كانت أشجار الزيتون في العصور القديمة أكثر وفرة منها اليوم ، فرغم وجود أشجار الزيتون بكثرة اليوم في فلسطين ، فإن هناك ما يثبت أن زراعتها قديمًا كانت يومًا ما أكثر اتساعًا ، فمعاصر الخمر والزيت المنحوتة في الصخر — والتي لا حصر لها — التي اكتشفت داخل وخارج أسوار مدينة جازر ، تدل على أن زراعة الزيتون والكروم كانت لها أهمية أعظم مما لها الآن في فلسطين . وقد استخدم خشب الزيتون في عمل الكروبين فوق غطاء التابوت ، وفي عمل مصراعي باب المحراب في هيكل سليمان (١مل ٦:٢٣—٣٢)

الزيتون — جبل الزيتون :

الرجا الرجوع إلى مادة «جبل» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

زيتـــان :

ربما كان معناها «شجرة زيتون» وهو اسم أحد أبناء بلهان من سبط بنيامين (١أخ ٧:١٠) .

زيشـــار :

اسم فارسي قد يعني «المنتصر» ، وهو اسم أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي الملك أحشويرش (أس ١:١٠) .

زيشـــام :

اسم عبري لعل معناه «مضيء أو لامع» ، وهو اسم ابن «لعدان» أو حفيده من الجرشونيين (١أخ ٢٣:٨) ، وكان هو واخوته على خزائن بيت الرب (١أخ ٢٦:٢٢) .

زيــج :

الزيج هو خيط البنّاء الذي يمده على الحائط لتسوية المداميك . وقد شُبه إسرائيل ببناء أو حائط ، والرب يمتحنه بالزيج ليكشف عدم استقامته (عاموس ٧:٧و٨) ، ولذلك يعقب بالقول : «لا أعود أصفح له بعد فتقفر مرتفعات اسحق ، وتخرب مقادس إسرائيل ، وأقوم على بيت يربعام بالسيف» (عاموس ٧:٨و٩) . وقد وعد الرب أن يجعل «الحق خيطًا (زيجًا) والعدل مطمارًا» (إش ٢٨:١٧) انظر أيضًا «خيط الخراب» (إش ٣٤:١١) .

أما «الزيج بيد زربابل» (زك ٤:١٠) ، فكلمة زيج هنا تعني ثقلاً أو مطمارًا تأييدًا لوعد الله بأن «يدي زربابل قد أسستا هذا البيت فيداه تتممانه» (زك ٤:٨) .

زيــزا :

اسم عبري لعل معناه «إشراق أو بروز» وهو اسم :

(١) زيزا بن شفعي من رؤساء بني شمعون الذين اشتركوا في امتداد الأرض إلى مدخل جدور إلى شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم (١أخ ٤:٣٧و٣٨) .

(٢) زيزا ابن الملك رحبعام من زوجته معكة بنت أبشالوم (٢أخ ١١:٢٠) .

زيــزة :

اسم عبري صورة أخرى من «زيزا» ، ولعل معناه «اشراق أو بروز» وهو اسم زيزة الابن الثاني لشمعي من الجرشونيين الذين قسمهم داود فرقًا للخدمة في بيت الرب (١أخ ٢٣:١١) . ويسمى في العدد العاشر من نفس الأصحاح «زينًا».

زيــع :

اسم عبري قد يكون معناه «مرتعبًا». وكان أحد رؤساء بني جاد الذين سكنوا في أرض باشان (١أخ ٥:١٣) .

زيــف :

اسم عبري لعل معناه «سائل» ، وهو اسم :

(١) زيف بن ميشاع من بني كالب (١أخ ٢:٤٢) . والأرجح أنه اسم مدينة «زيف» (انظر المادة التالية/٢) .

(٢) زيف بن يهلئيل من سبط يهوذا (١أخ ٤:١٦) .

زيـف (مدينة) :

اسم عبري لعل معناه «سائل» وهو اسم :

(١) مدينة في صحراء النقب في أرض يهوذا على بعد نحو خمسة وعشرين إلى ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الغربي من البحر الميت بالقرب من عقبة عقربيم ، يرجح أنها «الزيفة» الحالية (انظر يش ١٥:٢٤) .

(٢) مدينة في تلال يهوذا (يش ١٥:٥٥) على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي من حبرون . ويظن أنها هي «تل زيف» التي لها موقع حصين يتحكم في الصحراء ، وقد أسسها ميشاع بن كالب (١أخ ٢:٤٢) . وفي تلك البقاع اختبأ داود مرتين وهو هارب من وجه شاول الملك (١صم ٢٣: ١٤ــ١٥، ٢٦:٢) . وقد حصنها الملك رحبعام لحماية الطريق إلى أورشليم من الجنوب (٢أخ ١١:٨) .

وقد اكتشف اسم «زيف» بين أسماء بالعبرية لأربع مدن على أختام مقابض جرار ملكية من أيام حزقيا الملك . والمدن الأربع هي : حبرون وسوكوه وزيف و«ممشليت» أي «الحكومة» (ولعلها إشارة إلى أورشليم) . وكانت هذه المدن الأربع هي المراكز الإدارية في مملكة يهوذا .

زيفــة :

وهي صيغة التأنيث من اسم «زيف» ، وهو اسم أحد أبناء يهللئيل من نسل يهوذا (انظر ١أخ ٤:١٦) .

زيفيــون :

وهم سكان زيف إلى الجنوب الشرقي من حبرون ، وكانوا عشيرة من سبط يهوذا ، من بيت يهللئيل (١أخ ٤:١٦) . ويذكر اسمهم في عنوان المزمور الرابع والخمسين . وقد وشوا بداود عندما لجأ إلى برية زيف هروبًا من وجه شاول الملك ، وذلك في مرتين مختلفتين (١صم ٢٣:١٩ــ٢٤، ٢٦:١) .

زينــا :

وهو الابن الثاني من أبناء شمعي من الجرشونيين (١أخ ٢٣:١٠) ويسمى في العدد الحادي عشر من نفس الأصحاح «زيزة» .

زينــاس :

اسم يوناني مختصر من «زينودورس» ومعناه «هبة زيوس» (أو زفس) :

(أ) يقول عنه الرسول بولس «زيناس الناموسي» أي أنه قبل أن يصبح مسيحيًا كان أحد علماء الناموس اليهودي ، أي شريعة

موسى ، فكان ضليعًا في تفسير الناموس وتعليمه للشعب .

ونقرأ في الأناجيل عن بعض الناموسيين الذين جاءوا إلى الرب يسوع في أثناء حياته على الأرض ، لكي يتحدوه — عادة — فوقف مرة ناموسي وسأله ليجربه : «يامعلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية» (لو ١٠: ٢٥) . فأجابه الرب قائلاً : «ما هو مكتوب في الناموس . كيف تقرأ ؟» .

ونقرأ عن طائفة الناموسيين أنهم مع الفريسيين : «رفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم» (لو ٧: ٣٠) . فقبل أن يقبل زيناس الرب يسوع المسيح ، كان ناموسيًا أي أحد المفسرين المعترف بهم ، لناموس موسى .

ويرى «زاهن» (Zahen) أنه حيث أن الكاتب اليهودي عندما يصبح مسيحيًا ، فإنه بذلك يفصل نفسه عن جماعة «الربيين» (المعلمين اليهود) ، وحيث أن الاحتفاظ بأساليب وطرق تفكير «الربيين» لم تكن تزكية في نظر الرسول بولس (١تي ١: ٧) ، فإن «زيناس» لا يوصف هنا بأنه «معلم ناموس» (nomodidaskalos) بل بكلمة «ناموسي» (namikós) وهي لا تدل على وظيفة معلم للناموس ، بل على المحامي أمام المحاكم الذي يقوم بتحرير العقود والدفاع في مختلف القضايا ، «فبلوتارك» يطلق نفس الكلمة اليونانية على المحامي الشهير «موكيوس سكافولا» (Mucius Scavola) . ولكن يبدو أن الرأي الأول هو الأرجح .

(ب) تمنيات بولس لزيناس : لا يعلم بالضبط أين كان الرسول بولس عندما كتب رسالته إلى تيطس ، ولكنه يطلب من تيطس أن يأتي إليه إلى نيكوبوليس حيث عزم أن يشتي هناك ، ويردف ذلك بالقول : "جهز زيناس الناموسي وأبلوس (رفيق بولس القديم) باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شيء» (تي ٣: ١٢و١٣) . وربما يعني هذا أن الرسول بولس كان يريد أن يكون زيناس وأبلوس معه في نيكوبوليس ، ولكن قد لا يكون هذا هو المقصود . ومهما كان ما قصد إليه الرسول ، فإن مما يستلفت النظر أن الرسول بولس يوصي تيطس بهذين الرفيقين القديمين حتى لا يعوزهما شيء في أثناء سفرهما ، مما يدل على عمق مشاعره من نحوهما واهتمامه بهما وبراحتهما ، بينما كان هو نفسه غريبًا في أرض بعيدة . ولا شك في أن الرفيقين العزيزين كانا يبادلانه هذه العواطف الدافقة .

زينــة :

زان الشيء جمّله وحسّنه . وكان العبرانيون — ككل الشرقيين — يغرمون بلبس الحلي والملابس المزخرفة الفاخرة (لو ٧: ٢٥، يع ٢: ٢) ، مع المبالغة في ذلك ، فكانت موضع توبيخ من الأنبياء (إش ٣: ١٦—٢٤، حز ١٣: ١٨—٢٠) .

وأهم الحلي التي كانت تستخدم للزينة هي : الخواتم (تك ٣٨: ١٨و٢٥، إرميا ٢٢: ٢٤) ، والأساور (تك ٢٤: ٢٢، ٢صم ١: ١٠) ، والأقراط (تك ٣٥: ٤، خر ٣٢: ٢) ، والخزائم (تك ٢٤: ٤٧، حز ١٦: ١٢) ، والخلاخيل (إش ٣: ١٦و١٨) ، والضفائر (إش ٣: ١٨) ، والأطواق (تك ٤١: ٤٢، حز ١٦: ١١) ، والقلائد (عد ٣١: ٥٠، قض ٨: ٢٦، نش ٤: ٩، دانيال ٥: ٧و١٦و٢٩) .

وفي أوقات الحزن كانت تخلع كل زينة (خر ٣٣: ٤—٦) . وتستخدم «الزينة» مجازيًا للدلالة على جمال النفس وفضائل القداسة باعتبار أنها هي — لا الزينة الخارجية — الثمينة في نظر الله (انظر أيوب ٤٠: ١٠، مز ١١٠: ٣، ١تي ٢: ٩و١٠، ١بط ٣: ٤) . فيوصي الرسول بولس النساء بأن «يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء كثيرة الثمن ، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله ، بأعمال صالحة» (١تي ٣: ٩و١٠) . ويوصي الرسول بطرس : «لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب ، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد ، زينة الروح الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن . فإنه هكذا كانت قديمًا النساء القديسات أيضًا المتوكلات على الله ، يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن» (١بط ٣: ٣—٥) .

زيــو :

وهو الشهر الثاني من شهور السنة العبرية القديمة ، وهو شهر «إيار» في عصور ما بعد السبي ، ويقابل شهري أبريل ومايو من السنة الميلادية . وهو الشهر الذي أسس فيه سليمان بيت الرب في السنة الرابعة من ملكه ، وأكمله في السنة الحادية عشرة فى الشهر الثامن (١مل ٦: ١و٣٧) .

حرف السين

﴿ س أ ﴾

سـأف :

اسم طائر من الطيور النجسة التي كانت الشريعة تنهي عن أكلها (لا ١١:١٦ ، تث ١٤:١٥) ، واسمه في العبرية « شحف » ، وهي مشتقة من كلمة معناها « نحيف أو هزيل » . وهو طائر بحري صغير حاد البصر طويل الأجنحة ، لونه رمادي زيتوني مشرب بالحمرة ، ويشتهر بتطفله على أعشاش غيره من الطيور ، فيقذف ببيضة من الموجود بالعش (وهو أصلاً لطائر آخر) ويضع مكانها بيضته فيحضنها الطائر المضيف (صاحب العش الأصلي) . وتفقس بيضة السأف عادة قبل بيض الطير صاحب العش ، فتطرد فراخ صاحب العش عندما تفقس .

والسأف يتغذى على الحشرات ، ولكن لاعتباره نجسًا حسب الشريعة ، فإن البعض يرون أن ذلك يعني أنه طائر يتغذى باللحوم أو بالجيف ، وبذلك يكون المقصود به هو النورس أو زمج الماء ، حيث أن هذه الطيور تكثر على شواطىء فلسطين .

سـاراف :

اسم عبري قد يكون معناه « شريف » أو « مشتعل أو محترق » (انظر سرافيم في موضعه) ، وهو من بني شيلة بن يهوذا ، وقد حكم مدة من الزمن في موآب ، ربما في أيام داود أو سليمان ، ثم عاد إلى « لحم » التي لا نعلم شيئًا عنها (١ أخ ٤:٢٢).

ساراي ـــ سارة :

اسم عبري معناه « أميرة » أو « سيدة » وهي زوجة إبراهيم (تك ١١:٢٩ و٣٠)، كما كانت أختًا غير شقيقة له ، إذ كانت ابنة أبيه ، ولكن لم تكن ابنة أمه (تك ٢٠:١٢) .

ولسارة مكانة عظيمة عند اليهود إذ يعتبرونها مثالاً للأمومة وللتقوى ، كما كانت تشتهر بجمالها الفائق الذي تتغنى به ـــ بصورة أسطورية ـــ كتابات يهودية ترجع إلى ما بين العهدين . كما جاء في وصف شعري لها في مخطوطة أرامية من مخطوطات البحر الميت ، فكانت وهي في سن الخامسة والستين تحتفظ بجمالها الباهر (تك ١٢:٤ ، ١٧:١٧) حتى إن إبراهيم خشي ـــ عند نزوله إلى أرض مصر بسبب الجوع ـــ أن يقتله المصريون بسببها ، ولكي يقلل من هذا الخطر ، ادَّعى أنها أخته (تك ١٢:١٠ ـــ ١٣).

وقد رافقت سارة إبراهيم في انتقاله من أور الكلدانيين إلى حاران (تك ١١:٣١) ، ثم انتقلوا بعد فترة من الزمن إلى أرض كنعان (تك ١٢:٥) حيث جاء إبراهيم إلى شكيم وأقام خيمته بين بيت إيل غربًا وعاي شرقًا (تك ١٢:٦ ـــ ٨) ، وهناك بنى مذبحًا للرب . ولما حدث جوع في الأرض ، انحدر إلى مصر ، ورأى المصريون سارة ومدحوها لدى فرعون ، فضمها إلى حريمه ، وصنع إلى أبرام خيرًا عظيمًا بسببها . وضرب الرب فرعون وبيته ضربات شديدة بسببها ، فأدرك فرعون الحقيقة ووبخ أبرام بشدة وأوصى رجاله فشيعوه وامرأته وكل ما كان له ، فعاد أبرام ومن معه إلى أرض كنعان .

وتكرر نفس الأمر مرة أخرى عندما انتقل إبراهيم إلى الجنوب وسكن أرض جرار ، وادّعى إبراهيم أن سارة هي أخته ، فضمها

أبيمالك ملك جرار إلى حريمه ، فظهر له الرب في حلم الليل وأنذره بالموت إن هو مسها بسوء ، وأمره أن يردها لزوجها . وهكذا استدعى أبيمالك إبراهيم ووبخه على فعلته ، وأهدى أبيمالك هدايا عظيمة لإبراهيم ورد إليه سارة ، « فصلى إبراهيم إلى الله ، فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن ، لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة إمرأة إبراهيم » (تك ٢٠:١٤ ــ ١٨).

وأول مرة تذكر فيها سارة في الكتاب ، توصف بأنها كانت « عاقرًا ليس لها ولد » (تك ١١:٣٠)، وكان ذلك عارًا عظيمًا . وبعد عشر سنوات من الإقامة في كنعان ، أعطت سارة هاجر جاريتها المصرية لإبراهيم ليدخل عليها لترزق منها ابنًا . فلما رأت هاجر أنها حبلت ، احتقرت سارة مولاتها ، فأذلتها سارة ، فهربت من وجهها إلى البرية ، ولكن ملاك الرب ظهر لها وأمرها بالعودة إلى مولاتها والخضوع لها . فعادت هاجر إلى بيت إبراهيم وهناك ولدت ابنها إسماعيل الذي يعتبر جدًّا للعرب ، إتمامًا لوعد الرب لها بالقول : « تكثيرًا أكثّر نسلك فلا يعد من الكثرة » (تك ١٦:١٠ ، انظر أيضًا تك ١٧:٢٠) .

ولما كانت « ساراي » في التسعين من عمرها ، غيَّر الرب اسمها إلى « سارة » وباركها ووعد أن يعطيها ابنًا يكون أبًا لأمم وملوك شعوب (تك ١٧:١٥ ــ ١٧) . وبعد ذلك ظهر الرب لإبراهيم وأكد له الوعد بأن سارة ستلد له ابنًا . ولما سمعت سارة ذلك ضحكت في سرها لأنها كانت ابنة تسعين سنة ، وزوجها إبراهيم ابن مائة سنة ، وقد انقطع أن يكون لها عادة كالنساء . ولكن وعد الرب لها تحقق ، فبعد أربع عشرة سنة من ولادة إسماعيل ، ولدت سارة إسحق (تك ٢١:١ ــ ٣). وامتلأت حياة سارة بهجة وسعادة ، إلى أن صنع إبراهيم وليمة عظيمة احتفالاً بفطام إسحق ، ورأت سارة إسماعيل يهزأ بإسحق ، فدفعتها غيرتها إلى أن تطلب من إبراهيم أن يطرد الجارية حتى لا يرث ابن الجارية

قبر سارة في المكفيلة

مع ابنها إسحق . فساء الأمر في عيني إبراهيم لأن إسماعيل كان ابنه ، ولكن الله أمر إبراهيم أن يسمع لسارة « لأنه بإسحق يدعى لك نسل » فصرف إبراهيم هاجر وابنها ، فمضت وتاهت في برية بئر سبع ، ثم جاءت وسكنت في برية فاران (تك ٢١ : ٨ — ٢١) . ولم تكن سارة في ذلك سوى امرأة دفعتها غيرتها إلى ذلك لتتم مقاصد الله .

وعاشت سارة حتى بلغت مائة وسبعًا وعشرين سنة ، وهي المرأة الوحيدة التي ذكر عمرها عند موتها في الكتاب المقدس . وعندما ماتت اشترى إبراهيم قطعة أرض في حبرون ، كان بها كهف يعرف « بمغارة المكفيلة » ، أصبح مدفنًا خاصًا لعائلة إبراهيم (تك ٢٣ : ٣ — ٢٠ ، ٢٥ : ١٠ ، ٤٩ : ٣١) . ويعلوه الآن بناء يُستخدم مسجدًا .

وكانت حبرون قبلاً تسمى قرية « أربع » على اسم الرجل الأعظم في العناقيين إذ كانت موطن جماعة من الجبابرة في زمن الخروج ، وقد امتلكها كالب بن يفنة عند دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (يش ١٤ : ١٢ — ١٥) . أما في زمن إبراهيم ، فكان يسكن في تلك المنطقة « بنو حث » ، وقد اشترى إبراهيم قطعة الأرض من رجل اسمه عفرون الحثي بأربع مائة شاقل من الفضة . وكانت الفضة في ذلك العهد توزن على شكل قضبان أو أسلاك إذ لم تكن النقود قد عُرفت بعد . وكان الشاقل يعادل — في المتوسط — ١١ر٤٢٤ من الجرام . .

ويذكر إشعياء النبي « سارة » على أنها هي التي ولدت الأمة اليهودية (إش ٥١ : ٢). كما يشير الرسول بولس إلى « مماتية مستودع سارة » الذي لم يكن عقبة في طريق إيمان إبراهيم (رو ٤ : ١٩) . كما يذكر وعد الرب لإبراهيم : « أنا آتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن » (رو ٩ : ٩ ، انظر تك ١٨ : ١٠). ويشير إليها الرسول بولس أيضًا — دون أن يذكر اسمها — في حديثه عن ابن الجارية الذي لا يرث ، وابن الحرة ، فأبناء الجارية مولودون من الجسد ومستعبدون ، أما المؤمنون « فنظير إسحق ، أولاد الموعد ، مولودون من الروح » .

ويذكر الرسول بطرس سارة كمثال للزوجة الفاضلة التي تحترم زوجها داعية إياه سيدها (١بط ٣ : ٥ و٦) . وتمتدحها الرسالة إلى العبرانيين بالقول : « بالإيمان سارة نفسها أيضا أخذت قدرة على إنشاء نسل ، وبعد وقت السن ، ولدت إذ حسبت الذي وعد صادقًا » (عب ١١ : ١١) .

سـارح :

اسم عبري لعل معناه « وفرة » أو « فيض » ، وهو اسم ابنة أشير (تك ٤٦ : ١٧ ، عد ٢٦ : ٤٦ ، ١أخ ٧ : ٣٠) ، وهي أخت يمنة ويشوة ويشوي وبريعة . وقد نزلت معهم إلى مصر مع جدهم يعقوب . وتذكر في سفر العدد في عبارة محددة : « واسم ابنة أشير سارح » (عد ٢٦ : ٤٦) في التعداد الذي عمله موسى في نهاية أيام البرية .

ولبروز اسمها في الجداول الثلاثة ، زعم الربيون (معلمو اليهود) أنها كانت شخصية بارزة جدًا . وتقول أساطيرهم إنها كانت أول من أخبر يعقوب بأن يوسف ما زال حيًا . وأنها لذلك نقلت إلى الفردوس حيث توجد أربعة منازل حسبما جاء في سفر « صوحر » ، وتشرف على كل منزل من هذه المنازل امرأة شهيرة هن : سارح ابنة أشير ، وابنة فرعون التي احتضنت موسى ، ويوكابد أم موسى ، ودبورة النبية .

سـارد — سـارديون :

اسم عبري لعل معناه « خوف » أو « هروب » ، وهو اسم أول أبناء زبولون . و« السارديون » هو اسم العشيرة التي خرجت من صلبه (تك ٤٦ : ١٤ ، عد ٢٦ : ٢٦) وقد ورد هذا الاسم في وثائق « أوغاريت » عاصمة الحثيين .

سـاردس :

تقع ساردس عند نقطة التقاء الطرق الرئيسية التي تربط أفسس وسميرنا وبرغامس بالهضبة الوسطى في أسيا الصغرى . وكانت مملكة ليديا — التي كانت « ساردس » عاصمتها القديمة — تسيطر على طريق المواصلات بين ساحل بحر إيجه والداخل ، فكانت نقطة التقاء الحضارة اليونانية مع حضارات أسيا الصغرى ، مما ساعد على ازدهار الإقليم ، فقد اشتهرت ساردس برخائها وغناها وبخاصة في أيام « كروسوس » (Croesus — أو « قارون ») مضرب المثل في الغنى والثراء ، والدمار المفاجيء الذي يحيق به . وفي ساردس سُكّت أول نقود ذهبية وفضية ، وكان نهر « باكتولوس » الذي يجري بالقرب منها ، مضرب المثل في سهولة الحصول على الذهب من رماله .

ولموقع ساردس أهمية جغرافية ، إذ يمتد جرف جبل « تمولوس » — الذي تقوم عليه ساردس — من الهضبة الوسطى شرقًا ، وتشرف النتوءات الحادة على سهل وادي نهر « هرموس » (Hermus) حيث ينتهي جبل تمولوس . وعلى أحد هذه النتوءات كانت تقوم قلعة ساردس الحصينة ، على ارتفاع نحو ١٥٠٠ قدم فوق السهل الخصيب الذي كان يزخر بالسكان في أوقات السلام ، فكانت ساردس شبيهة بطروادة من حيث أنها كانت حصنًا وملاذًا ، ومقر إقامة الملك وحاشيته . ولا بد أنها سُكنت منذ أن وصل الإنسان قديمًا إلى وادي « هرموس » ، وصار لها أهميتها منذ الأيام الأولى لمملكة ليديا في القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

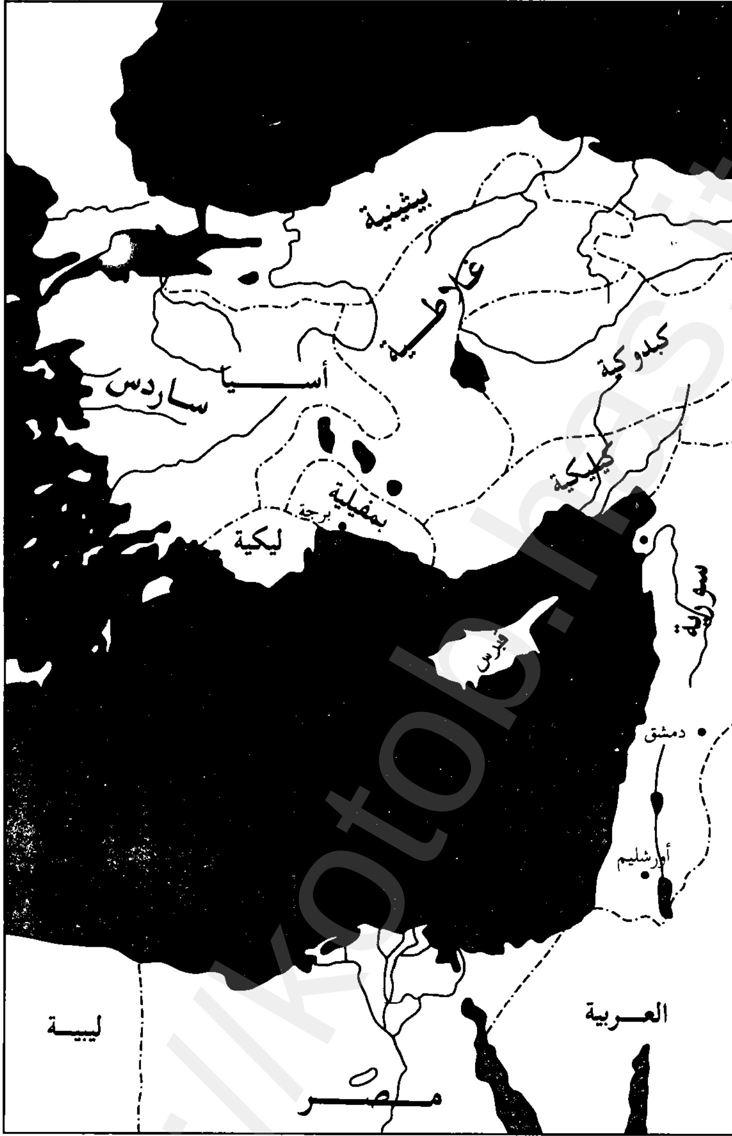

موقــع ســاردس

وفي أيام « كروسوس » ــ العصر الذهبي لساردس ــ امتد حكم مملكة ليديا إلى سواحل بحر إيجه وإلى المدن الأيونية مثل سميرنا وأفسس وغيرها . ومن أقوال هيرودوت المأثورة إن القوة والثراء يلدان الغطرسة ، والغطرسة تنتهي بالخراب ، وقد وجد فيما حدث لساردس وأعظم ملوكها ، أكبر تأييد لقوله . كانت دولة فارس ترتقي سلم الصعود في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، وكان كروسوس يرقب هذا الأمر بعين قلقة . ويقول هيرودوت : « إن « كروسوس » عرف أن « كورش » قد قضى على امبراطورية « أستاجيس » ، وأصبحت فارس تزداد قوة كل يوم ، مما جعله يفكر في نفسه عما إذا كان من الممكن امتحان قوة هذا الشعب الصاعد قبل أن يصل إلى القمة » . لقد سيطرت على كروسوس فكرة واحدة ، وهو يزن فرص نجاح حرب وقائية . وقد زاره في ساردس المشرِّع العظيم « سولون » ، وحذره من الرضا عن الذات ، وألا يحسب أي إنسان سعيدًا إلى أن تنتهي الحياة ، وهكذا يتخلص من أخطار أي تغيير مفاجيء في مجري الحظ . وقال له سولون : « ياسيدي إن الرجل الذي يجمع أكبر عدد من المنافع ويحتفظ بها إلى يوم مماته ، ثم يموت في سلام ، يكون ــ في نظري ــ هو الرجل الذي يستحق أن يحمل لقب « سعيد » ، فيجب في كل شيء أن ننتظر نهاية الأمر ، فكثيرًا ما يعطي الله للناس لمحة من السعادة ثم يفاجئهم الخراب » . ولزيادة

الحيطة ، استشار كروسوس « نبيه دلفي » التي أجابته ـــ كالمألوف ـــ بهذه العبارة الغامضة : « إذا عبرت نهر الهالز ستدمر امبراطورية عظيمة » . وهو ما حدث فعلاً ، فقد عبر نهر الهالز فقضى على امبراطورية عظيمة هي امبراطوريته .

وتقهقر كروسوس إلى قلعته ، وتعقبته جيوش كورش . ويصف هيرودوت الكارثة التي أصابته : « في الرابع عشر من الحصار ، أصدر كورش إعلانًا بأنه سيعطي مكافأة كبيرة لأول جندي يتسلق السور ، ثم قام بهجمة بدون جدوى ، وتراجعت جيوشه ، ولكن جنديًا اسمه « هيرويادس » (Hyroeades) عزم على الاقتراب من القلعة ومحاولة اقتحامها من مكان لم تكن عليه حراسة كافية . فقد كانت الصخرة في ذلك الجانب شديدة الانحدار ومنيعة ، فلم يكن ثمة أدنى خوف من اقتحامها ، فلم توضع عليها حراسة .. وكان « هيرويادس » قد لاحظ جنديًا ليديًا ينزل على الصخرة ليستعيد خوذة سقطت من القمة ، ورأى الرجل يلتقط الخوذة ويعود بها . ففكر فيما رآه ورسم خطته ، فتسلق الصخرة بنفسه ، وحذا حذوه عدد كبير من جنود فارس » ، وهكذا استولى الفرس على ساردس » ، وكان السبب هو حدوث تآكلات في الصخرة المكونة من مواد مختلفة ، حتى إنه لم يبق إلا القليل من التل الذي كانت تقوم عليه القلعة .

وبسبب موقعها ومنعتها ، جعل منها مرازبة (ولاة) الفرس مقرًا لهم . وفي ٥٠١ ق.م. أحرقها الأيونيون ، ولكن سرعان ما أعيد بناؤها واستعادت مكانتها . وفي ٣٣٤ ق.م. استولى عليها الإسكندر الأكبر الذي منحها استقلالها ، ولكن ذلك لم يدم سوى اثني عشر عامًا ، ففي ٣٢٢ ق.م. استولى عليها « أنتيجونوس » (Antigonus) . وفي ٣٠١ ق.م. وقعت في يد الملوك السلوقيين وأصبحت مقرًا لحكامهم . وفي ١٩٠ ق.م. أصبحت جزءًا من مملكة برغامس بعد أن تحررت من سلطان السلوقيين . وفي ١٣٣ ق.م. وهب « أتالوس الثالث » ملك برغامس مملكته للإمبراطورية الرومانية وهو يرقب نجمها الصاعد ، وهكذا أصبحت ساردس المركز الإداري لولاية أسيا الرومانية . وفي ١٧م . دمرها زلزال عنيف ، فأعفى طيباريوس قيصر أهلها من الضرائب ، وأعاد بناء المدينة ، فقام أهل المدينة

رأس عمود من هيكل أرطاميس في ساردس

والمدن المجاورة بإقامة هيكل عظيم تكريمًا له ، فشاعت في ساردس عبادة الإمبراطور ، ولكن المدينة لم تسترد عظمتها التليدة (انظر رؤ ٣:١٢) وفي ٢٩٥م . عندما تمزقت ولاية أسيا الرومانية ، أصبحت ساردس عاصمة لليديا مرة أخرى ، كما أصبحت مقرًا لأسقفية في العصور المسيحية الأولى ، وأخذت في الازدهار شيئًا فشيئًا حتى جاءها تيمورلنك في ١٤٠١م ، ودمرها تمامًا ، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك . وتقوم على أطلالها الآن قرية صغيرة تسمى « سرت » (وهو اسم يتردد فيه صدى اسمها القديم) . ويمكن الوصول إلى هذه الأطلال بطريق السكة الحديد بين سميرنا وفيلادلفيا .

وساردس هي الكنيسة الخامسة التي يوجه إليها الرب رسائل سفر الرؤيا (رؤ ٣:١–٦) ، ويقول لها : « أنا عارف أعمالك أن لك اسمًا أنك حي وأنت ميت » . ويقول سير وليم رمزي : لقد كانت ساردس مدينة عظيمة ، يرسم تاريخها — بصورة رائعة — سرعة زوال المجد البشرى ، وأنه سراب ، وكذلك مدى ضعف القوة البشرية ، وقصر الخطوة بين الشموخ والاغترار وبين الكارثة القاضية التي لا قيام بعدها ... » . وكل ما جاء في الخطاب الموجه إليها في سفر الرؤيا ، نراه واقعًا حيًا في تاريخها : الأعمال غير الكاملة ، واللص في الليل ، والمباغتة الرهيبة . لقد تسربت الى الكنيسة المسيحية فيها روح الزهو والاسترخاء ، فقليلون هم الذين « لم ينجسوا ثيابهم » ولم يشتركوا في سائر العبادات الوثنية التي كانت منتشرة بالمدينة .

وقد بدأت بعثة جامعة برنستون فيما بين ١٩١٠ — ١٩١٤ التنقيب في أطلال ساردس ، ثم واصل العمل مستر هانمان

بقايا كنيسة أقيمت في ركن من معبد أرطاميس رمزًا لانتصار المسيحية على الوثنية

(Hanfmann) من جامعة هارفارد في ١٩٥٨م . ولم يكشف بعد عن كنيسة ساردس التي كتب لها الرسول يوحنا ، ولكن لا بد أن يوحنا عرف معبد أرطاميس العظيم بأعمدته الأيونية الثمانية والسبعين ، وكان يبلغ ارتفاع كل منها ٥٨ قدمًا . وقد بديء في إقامته في أيام الإسكندر الأكبر ، ولكن لم يُستكمل بناؤه أبدًا ، وقد شُيد فوق أطلال معبد كان قد أقامه كروسوس في القرن السادس قبل الميلاد للآلهة « سيبلي » . وفي ١٩٦٢م اكتشف الأثريون مجمعًا كبيرًا لليهود يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الميلادي ، ويدل حجمه وفخامته على أنه كان يوجد بها جالية يهودية كبيرة وثرية في أوائل العصر المسيحي .

سارون :

(١) الاسم الذي يذكر في سفر أعمال الرسل (٩:٣٥) للدلالة على سهل شارون الممتد بين يافا وقيصرية على ساحل البحر المتوسط (انظر « شارون » في مكانها من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) اسم قائد جيش أنطيوكس إبيفانوس ملك سورية الذي هزمه يهوذا المكابي في ١٦٦ ق.م. في بيت حورون (١مك ٣:١٣ ــ ٢٤).

ساريد :

اسم مدينة في نصيب سبط زبولون (يش ١٩:١٠ و١٢) ، ولا يعرف موقعها بالتحديد ، ولكن يظن غالبية العلماء أن الاسم أصلاً هو « سادود » وأن موقعها الحالي هو « تل شادود » على الطرف الشمالي من سهل اسدرلون على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من الناصرة .

ساعير :

الرجا الرجوع إلى « سعير » في مكانه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

ساف :

اسم عبري لعل معناه « حوض أو عتبة » ، وهو اسم أحد الجبابرة الفلسطينيين من أولاد رافا ، قتله سبكاي الحوشي أحد أبطال داود في معركة في جوب (٢ صم ٢١ : ١٨) . ويظن البعض أنه كان ابنًا لجليات الجبار الفلسطيني ، ولكن لا دليل على ذلك . ويسمى أيضًا « سفاي » (١أخ ٢٠:٤) .

ساكار :

اسم عبري معناه « أجرة أو جزاء » ، وهو اسم :

(١) ساكار الهراري أبي آخيام أحد أبطال داود الثلاثين (١أخ ١١:٣٥) ، ويسمى في سفر صموئيل الثاني باسم « شارار » (٢ صم ٢٣:٣٣) .

(٢) ساكار بن عوبيد أدوم ورأس إحدى عائلات البوابين (١أخ ٢٦:٤) .

سالع :

كلمة عبرية معناها « صخرة » ، وقد ترجمت كذلك في العدد الثالث من نبوة عوبديا : « تكبر قلبك قد خدعك أيها الساكن في محاجيء الصخر » (انظر إرميا ٤٩:١٦) . والأرجح أنها حيثما تذكر في الكتاب المقدس ، فإنها تشير إلى عاصمة أدوم ، المدينة الحصينة في وادي موسى التي اشتهرت باسم « البتراء » (وهو معنى « صخرة » في اللغة اليونانية Petra)

وهي تقع في شق صخرى ضيق على الطريق من وادي الملح إلى أدوم الذي يمر بعقبة عقربيم ، وهو موقع استراتيجي يكوّن حصنًا منيعًا (قض ١:٣٦ ــ والأرجح أن المقصود « بالأموريين » هنا هم « الأدوميون ») . وقد انتصر أمصيا ملك يهوذا على أدوم في وادي الملح ، وكان من المنطقي أن يتحول بجيشه إلى تلك القلعة الحصينة (٢مل ١٤:٧) . ومن رأس سالع ألقي بالأسرى (العشرة الآلاف) الذين أخذهم من أدوم ، فماتوا جميعًا (٢أخ ٢٥:١٢) ، « ودعا اسمها يقتئيل » (٢مل ١٤:٧ ــ ولعلها هي نفس كلمة « يقوثيئيل » ١أخ ٤:١٨ التي قد تعني « وقاية الله ») .

والعبارة الواردة في نبوة عوبديا : « الساكن في محاجيء الصخر » ، ليست إلا تصويرًا حيًا لجبل أدوم ، ذلك الجبل الذي يتميز بلونه الأرجواني حيث سكن بنو عيسو ، ويمتد نحو مائة ميل بعرض عشرين ، من الحجر الرخامي والحجر الجيري الأحمر ، ويعتبر أجمل الصخور منظرًا في كل العالم .

والأرجح أيضًا أن « سالع » في نبوة إشعياء (١٦:١ ، ٤٢:١١) تشير إلى مدينة « البتراء » العظيمة . ويقول يوسابيوس : إن « البتراء » مدينة في العربية في أرض أدوم وتسمى أيضا « يقتئيل » ، أما السوريون فيسمونها « ركيم » على اسم أحد ملوك مديان ، الذي أسسها قبل عصر موسى كما يذكر يوسيفوس . وكان الوصول إلى « البتراء » عسيرًا والمحاولة محفوفة بالمخاطر ، ولكن الكثيرين من السائحين والمستكشفين زاروها في السنوات الأخيرة وسجلوا انطباعاتهم العميقة عن تلك المدينة الرائعة . وتنتشر أطلالها في مساحة شاسعة تحيط بها الجروف الشاهقة المنحوتة في الصخر ، والتي تنحدر إلى وادي العربة في الغرب . وهي قريبة من قاعدة جبل هور على بعد نحو خمسين ميلاً من البحر الميت ، وإلى الشمال تمامًا من منتصف الطريق بين البحر

المدخل إلى « السيق »

الميت وخليج العقبة ، ويسمى هذا الوادي الآن « بوادي موسى » لارتباطه عند العرب بموسى النبي . ويمكن الوصول إليها من الجنوب الغربي بطريق شديد الوعورة ، أو بالطريق الرئيسي من الشرق ، والمدخل إليها عبارة عن شق ضيق عميق لا يستطيع أن يسير فيه فارسان جنبا إلى جنب يسمى « السيق » أي الممر ، يبلغ طوله نحو الميل ، ويجري فيه نحو الغرب مجرى ينبع من « عين موسى » . وإلى الشرق من هذا الشق الصخري تقع قرية « إلجى » ، وهي التي يذكرها يوسابيوس باسم « جايا » (Gaia) . وباجتياز هذه القرية ، يشق الممر طريقه في غور متعرج تكتنفه أسوار عالية من الصخور . وعند نهاية الممر يؤخذ المرء بمنظر في الغاية من الجمال والروعة ، مناظر هياكل وقبور ، ومسرح عظيم .. جميعها منحوتة في الصخر بمهارة فائقة ودقة بالغة ، استعصت على عوامل الزمن وأنياب الدهر ، فالكثير من النقوش تبدو وكأنها حفرت بالأمس فقط . ويكفي لإدراك ضخامة هذا العمل ، أن نعرف أن المسرح قطره ١١٧ قدمًا ، وكان به ثلاثة وثلاثون صفًا من المقاعد التي كانت تتسع لأكثر من ثلاثة آلاف متفرج .

كان من المستحيل تجاهل مثل هذا الموقع الرائع ، في العصور القديمة ، بل كان من الطبيعي أن تقوم به مدينة عظيمة . وقد برزت عظمتها في عهد النبطيين في القرن الرابع قبل الميلاد ، وبدأت تلعب دورًا هامًا في التاريخ ، فكانت مركزًا هامًا للقوافل التجارية من الجنوب والغرب والشمال والشرق ، فكانت تسيطر على الطرق عبر الصحراء إلى الخليج العربي . وظلت في قبضة النبطيين حتى استولى عليها الرومان في ١٠٦م ، وأطلق عليها الامبراطور هادريان اسمه فدعاها « هادريانا »، ولكن سرعان ما اختفى هذا الاسم وغلب عليها اسم « البتراء » (أي الصخرة). وقد رأت أيامها الذهبية تحت الحكم الروماني حيث استأنفت دورها التجاري البارز . ولكنها بدأت تفقد أهميتها الاقتصادية في أواخر القرن الثالث ، ثم أفل نجمها بزوال سلطة روما من تلك الأصقاع في منتصف القرن السابع ، حتى نُسي موقعها تمامًا منذ نهاية القرن الثالث عشر إلى أن أعاد اكتشافه « بوركهارت » (Burchhardt) في ١٨١٢م .

وتقول بعض التقاليد القديمة إن الرسول بولس زار البتراء في أثناء إقامته في « العربية » (غل ١:١٧)، ولكن لا يوجد دليل ثابت على ذلك . وكان يحكم دمشق في أيامه « الحارث » احد الملوك النبطيين . وقد دخلتها المسيحية منذ القرن الأول عن طريق القوافل العابرة بها ، وأصبحت مقرًا لأسقفية مسيحية في القرن الرابع .

وقد أسفرت الحفريات الأثرية في « رأس أم بيارة » في البتراء في ١٩٢٩ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ عن اكتشاف بقايا فخارية من عهد الأدوميين ، مما رجح لدى العلماء أنها هي « سالع » المذكورة في الكتاب المقدس . وترتفع « أم بيارة » نحو ٣٫٧٠٠ قدم فوق سطح البحر أعلى السهل الذي تقوم عليه مدينة « بترا » الرومانية . وتشرف على المنظر الجميل لوادي عربة إلى الغرب . وقد كشفت الحفريات الأثرية لقمة تلك القلعة الطبيعية في ١٩٦٠ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٥م ، عن أن الأدوميين قد سكنوها منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد . ومما عثر عليه بها ، خاتم باسم « قوص جابر » ملك أدوم الذي كان معاصرًا لمنسى ملك يهوذا . وتتفق بقايا مباني النبطيين مع ما ذكره المؤرخ ديودور الصقلي ، بأن النبطيين قد احتلوا القلعة وردوا عنها أنتيجونوس في ٣١٢ ق.م

وحيث أنه لم يُعثر على بقايا ترجع إلى ما قبل القرن الثامن قبل الميلاد في «أم بيارة » ، رأى بعض العلماء أنه يجب البحث عن موقع آخر « لسالع » المذكورة في الكتاب المقدس ، واقترحوا قرية صغيرة في أدوم على بعد ثلاثين ميلاً إلى الشمال من « البتراء » بالقرب من « بوصيرة » (أو « بصرة ») تسمى « سالع »

وبالقرب منها مرتفع صخري شديد الانحدار لا يمكن الصعود إليه إلا من طريق واحد . وتدل البقايا التي التقطت من فوق سطح ذلك الموقع ، على أنها ترجع إلى تاريخ أقدم من تلك التي وجدت في « أم بيارة » ، ويبدو هذا الموقع أكثر انطباقًا ـــ من الناحية الجغرافية ـــ عن موقع البتراء .

سالو :

اسم عبري لعل معناه « ثقيل أو موزون » ، وهم اسم رئيس عائلة من سبط شمعون ، وهو أبو زمري بن سالو ، الذي جاء بامرأة مديانية ـــ هي كزبي بنت صور ، أحد أمراء مديان – وقدمها لإخوته أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل ، وهم يبكون أمام باب خيمة الاجتماع « فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن ، قام من وسط الجماعة وأخذ رمحًا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما ، الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها ، فامتنع الوباء عن إسرائيل » (عد ٢٥ :٦ـــ١٥ ، انظر أيضًا ١مك ٢ :٢٦) .

سالومة :

اسم عبري معناه « مسالم » ، وهو اسم :

(١) إحدى النساء اللواتي تبعن الرب يسوع وخدمنه حين كان في الجليل (مرقس ١٥ :٤٠ و٤١) . وبمقابلة ما ذكره متى البشير (٢٧ :٥٦) وما ذكره مرقس (١٥ :٤٠ ، ١٦ :١ و٢) يتضح لنا أنها كانت زوجة زبدي وأم يعقوب ويوحنا ، وقد تقدمت إلى الرب يسوع وسجدت له وطلبت منه أن يجلس ابناها ، واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته ، فوبخها الرب على ذلك . كما أثار طلبها غيظ باقي التلاميذ (مت ٢٠ :٢٠ ـــ ٢٨) . كما كانت سالومة إحدى النساء اللواتي شاهدن أحداث الصلب من بعيد (مرقس ١٥ :٤٠) ، وكذلك اللواتي جئن بحنوط إلى القبر فجر الأحد لدهن جسد يسوع (مرقس ١٦ :١) . ويظن البعض ـــ مما ذكره البشير يوحنا (١٩ :٢٥) ـــ أنها كانت أخت العذراء مريم ، بينما يرى آخرون أن أخت أمه هي مريم زوجة كلوبا ، ولكنه أمر مستبعد أن تسمى اختان باسم واحد .

(٢) سالومة ابنة هيروديا زوجة هيرودس فيلبس ، التي رقصت في حفل مولد عمها غير الشقيق ، هيرودس أنتيباس ، فسرته ، ووعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها . وبناء على مشورة أمها طلبت رأس يوحنا المعمدان ، لأنه كان يوبخ هيرودس أنتيباس ، قائلاً له إنه لا يحل أن تكون له زوجة أخيه (مت ١٤:٣ — ١١ ، مرقس ١٧:٦ — ٢٨) . ولا تذكر الأناجيل اسم هذه الصبية ، ولكن ذكره يوسيفوس . ونعلم من يوسيفوس أيضًا أنها تزوجت أولاً من عمها فيلبس رئيس ربع تراخونيتس (لو ١:٣) ثم من ابن عمها أرستوبولوس بن هيرودس ملك خالكيس .

ساليم — شاليم :

كلمة عبرية معناها « سلام » وهي اسم :

(١) المدينة التي كان يملك عليها ملكي صادق (تك ١٨:١٤ ، عب ١:٧ و٢ ، مز ٢:٧٦)، وكانت تقع بالقرب من « وادي شوي » أو « وادي الملك » . والرأي الغالب عند اليهود أنها هي أورشليم كما يقول يوسيفوس ، الذي يردف ذلك بالقول إنها كانت تشتهر باسم « سوليما » في زمن إبراهيم . كما يقال إن هوميروس ذكرها باسم « سوليما » وذكر أن معناها في العبرية هو « الأمان » . وتؤيد كل الترجومات وكتابات آباء الكنيسة أن « ساليم أو شاليم » هو اسم مختصر لأورشليم . كما يرد اسم « يورسليم » في ألواح تل العمارنة . وفي نقوش سنحاريب تُذكر باسم « يورسليمو » أو « يورشليمو » حيث تنطق السين شينًا في اللغة الأشورية (الرجا الرجوع إلى مادة « أورشليم » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية »).

(٢) مكان كان معروفًا — ولا بد — جيدًا عندما كتب الرسول يوحنا إنجيله ، حيث أنه يحدد موقع « عين نون » التي كان يوحنا المعمدان يعمد فيها ، بأنها كانت « بقرب ساليم » (يو ٢٣:٣) . ويتضح مما جاء في إنجيل يوحنا (٢٨:١ ، ٣٦:٣ ، ٤٠:١٠) أنها كانت في عبر الأردن . وهناك آراء كثيرة بخصوص تحديد موقعها : فمثلاً يرى « ألفورد » (Alford) أنها هي « شلحيم وعين » في جنوبي يهوذا . ويرى بوشنج (Busching) أنها « عين كاريم » . بينما يرى باركلي (Barclay) أنها هي « وادي سوليم » بالقرب من عناة جاعلاً عين نون » هي الينابيع في وادي فارعة . ولكن كل هذه الأماكن تبعد كثيرًا عن البقعة التي كان يعمل فيها يوحنا المعمدان . ويكفي للاعتراض على ما يراه « كوندر » (Conder) من أنها ساليم الواقعة في السهل إلى الشرق من نابلس ، باعتبار أن « عين نون » هي « عينون » في وادي فارعة ، أن نقول إنها تقع في قلب السامرة ، بالقرب من شكيم ، وكانت أولى أن يحدد موقع عين نون بها .

ويحدد يوسابيوس وجيروم موقع عين نون على بعد ثمانية أميال إلى الجنوب من « سكيثوبوليس » (بيسان) بالقرب من سالومياس والأردن ، أي في « تل ردغة » على الجانب الشمالي حيث يوجد مقام « الشيخ سليم » . وعلى بعد قليل ، في خرائب « أم العمدان » توجد سبعة ينابيع غزيرة المياه يمكن أن تسمى « عين نون » أي « مكان الينابيع » . وهناك ما يؤيد الاعتقاد بأن هذه المنطقة لم تكن تنتمي للسامرة ، بل كانت تقع في دائرة سكيثوبوليس التي كانت إحدى العشر المدن (ديكابوليس) .

ســــام :

لعل معناه « اسم » أو « ابن » وهو الابن الأكبر لنوح (تك ٣٢:٥ ، ١أخ ٤:١ ، لو ٣٦:٣) ، ومنه جاء اليهود وكل الأمم السامية . وكلما ذكرت أسماء أبناء نوح الثلاثة ، يذكر « سام » أولاً (تك ١٨:٩ ، ١:١٠ .. إلخ) . ولكن « أونكلوس » (Onkelos) يرى — بناء على عبارة : « سام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير » (تك ٢١:١٠) أن « الكبير » تصف يافث وليس سامًا . وكان لسام خمسة أبناء : عيلام وأشور وأرفكشاد وأرام » (تك ٢٢:١٠) . وقد سكنوا في غربي أسيا من عيلام شرقًا إلى شواطيء البحر المتوسط غربًا .

وكان نوح ابن خمس مئة سنة عندما ولد سامًا وحامًا ويافث (تك ٣٢:٥) . ومع أن سام كان زوجًا عند الطوفان ، إلا أنه لم يكن له أبناء . وقد تعاون هو ويافث أخوه في ستر عورة أبيهما نوح عندما سكر وتعرى داخل خبائه ، فرآه حام وأخبر أخويه بذلك ، وكأنه يهزأ بأبيه . أما سام ويافث فأخذا « الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما » فلما علم نوح بذلك بارك سامًا ويافث ، ولعن حام في شخص ابنه كنعان (تك ٢٠:٩ — ٢٧).

وبعد الطوفان بسنتين ، وكان سام ابن مائة سنة (تك ١٠:١١) ولد ابنه أرفكشاد ، وولد بنين وبنات في خلال الخمسمائة السنة التي عاشها بعد ذلك . ويمكن أن نرى إتمام بركة نوح — بعد أن استرد وعيه — في نسل سام ، فقد احتل أبناؤه سورية (أرام) وليديا في أسيا الصغرى (لود) ، وأرض الكلدانيين (أرفكشاد ، وإن كان البعض يرون أن أرفكشاد ونسله سكنوا في منطقة أرمينية) ، وأشور (أشور) وجزءًا من فارس (عيلام) ، وشبه جزيرة العرب (يقطان بن عابر بن شالح بن أرفكشاد) . ونقرأ في سفر أخبار الأيام الأول أن سام كان له أربعة أبناء آخرون ، هم : « عوص وحول وجاثر وماشك » (١أخ ١٧:١) ، ولكننا نعرف من سفر التكوين أن هؤلاء الأربعة كانوا أبناء لأرام (تك ٢٣:١٠) ، فكانوا أحفادًا لسام . ويبدو أن أولاد أرفكشاد عاشوا زمنًا طويلاً في سهول أرمينية ، ثم انطلقوا من هذه البقعة في كل اتجاه ، وبخاصة إلى الجنوب ، على السفوح الشرقية لسلسلة جبال « زاجروس » ، ومنها غربًا إلى

موقـع أبنـاء ســام

أرض شنعار (تك ١١ :٢) . وتدل الأبحاث الأثرية على أنه كان للساميين صلة بمصر منذ أقدم العصور ، وقد نقلوا حضارتها إلى سومر .

وقد سكن الكنعانيون في بعض هذه الأجزاء ، ولكن تحت سيادة الساميين ، وهكذا تحققت نبوة نوح (تك ٩ :٢٥ ــ ٢٧) . ويبدو من الألواح التي وجدت في كبدوكية أن الساميين (الأشوريين) سكنوا أيضًا في تلك المنطقة ، ولكن يبدو أنها كانت مستعمرة صغيرة لهم . ومع أن العيلاميين كانوا من نسل سام ، إلا أنهم لم يتكلموا لغة سامية ، بينما تكلم بها شعوب أخري ليسوا من نسل سام (مثل الكنعانيين).

سـاميـون :

يطلق هذا الاسم أساسًا على الشعوب التي تسلسلت من سام بن نوح كما وردت في جدول الأمم المذكور في الأصحاح العاشر من سفر التكوين (تك ١٠ :٢١ ــ ٣١) وأول من استخدم هذا الوصف هو « أ.ل. شلوزر » (Schlozer) في ١٧٨١م . ولكن العلماء في العصر الحاضر لا يحصرون هذا الاسم في نسل سام كما جاءوا في هذا الأصحاح ، ولكنهم يتوسعون في استخدامه ، على أسس لغوية ، فمثلاً نجد « عيلام » بين أولاد سام في سفر التكوين ، ولكنه الآن لا يعتبر ــ على أسس لغوية ــ من الساميين . وفي نفس الوقت فإن الكنعانيين ــ وهم أصلاً من نسل حام ، ولكنهم كانوا يستخدمون لغة سامية ــ يعتبرون من الساميين .

وكانت الشعوب السامية تقطن أصلاً في غربي أسيا وشرقي أفريقيا ، وكانت بلادهم تمتد من شواطيء البحر المتوسط غربا إلى فارس (إيران الحالية) شرقًا ، ومن أرمينية شمالاً إلى بحر العرب جنوبًا .

وتتلخص النظريات الرئيسية بخصوص أصل موطنهم في الآتي :

(١) بابل كما يرى كريمر وجويدى وهرمل .
(٢) بلاد العرب كما يرى سبرنجر وسايك وشرادر ورايت .
(٣) أفريقية وبلاد العرب في أسيا كما يرى جاسترو وريلاي وبارتون وبلجريف .
(٤) كانت بلاد العرب هي الموطن الأصلي ، وقد نشأ المصريون من امتزاج أقوام ساميين مهاجرين والسكان الأصليين من أصول شبه زنجية ، كما يرى ويدمان وبرستيد .
(٥) أمورو (وهي « أورو » في اللغة المسمارية) وكانت تقع بين سورية وبلاد النهرين . ولكن غالبية العلماء اليوم يرجحون الرأي الثاني .

وكان للشعوب السامية أثر بارز في التاريخ القديم ، فلعب الأكاديون (من بابليين وأشوريين) دورًا بارزًا في تاريخ الهلال الخصيب فيما بين ٢٣٥٠ ق.م. إلى ٥٣٨ .ق.م. وظلت لغتهم

السـامرة - المدينـة

ــ على مدي أكثر من ألف عام ــ هي اللغة العالمية السائدة ، وبرز من بينهم حكام كان من أشهرهم سرجون الأول ، وحمورابي ، وتغلث فلاسر الأول ، وشلمنأسر الثالث ، وسنحاريب ، ونبوخذ نصر . وقامت حضارات رفيعة في أور ونينوى وبابل . وقد اشتهرت الحضارة الأكادية بقوانين حمورابي والمؤلفات المتنوعة التي وجدت في مكتبة أشور بانيبال .

ومن الشعوب السامية ، الأراميون الذين كانوا سادة التجارة ، التي نقلوا معها حضارات الأمم الأخرى ، وكان موطنهم الأصلي في سورية ، كما كانت عاصمتهم دمشق في أيام الملك سليمان . وقد بلغوا أوج قوتهم في القرن التاسع قبل الميلاد . وقد استخدم اليهود اللغة الأرامية بعد السبي ، وبها كتبت بعض أجزاء من سفري دانيال وعزرا ، وكذلك التلمود اليهودي .

وبعد عودة يعقوب من حاران في فدان أرام فيما بين النهرين (تك ٢٤ : ١٠) ، أصبح يوصف بأنه كان « أراميًا تائهًا » (تث ٢٦ : ٥) . وهكذا كان الإسرائيليون الذين كانوا يتكلمون العبرية ــ وهي لغة سامية شمالية غربية ــ ساميين أصلاً ولغة وموطنًا بكل ما تعنيه كلمة ساميين .

ومن الشعوب السامية القديمة ، الكنعانيون (الذين اكتشفت حضارتهم في أوغاريت) والعرب والأثيوبيون . وقد اشتهر الفينيقيون ــ من الكنعانيين ــ بارتياد البحار .

وأهم ما ساهم به الساميون في حضارة العالم ، لغاتهم ودياناتهم . وأبرز اللغات السامية هي العربية والأكادية والأرامية والسريانية والعبرية والأمهرية ، وتشترك جميعها في أن الكلمات فيها تشتق من أصل يتكون من ثلاثة أحرف ساكنة ، كما أن جميعها ــ باستثناء الأمهرية والأكادية ــ تكتب من اليمين إلى الشمال ، كما تشترك جميعها في الكثير من قواعد النحو ، ويوجد بينها الكثير من الكلمات المشتركة .

وبينما اعتقد الكثير من الشعوب السامية بتعدد الآلهة ، فإن مما يستلفت النظر أن ديانات التوحيد الأساسية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) ظهرت أصلاً بين الشعوب السامية .

السامرة ــ المدينة :

السامرة اسم عبري معناه « مركز الحارس » وكانت عاصمة مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية) .

أولاً ــ موقع السامرة : تتميز مدينة السامرة بموقعها الرائع على أعلى قمة جبل ، إلى الشمال من أورشليم بنحو أربعين ميلاً ، كما تبعد عن البحر المتوسط بنحو خمسة وعشرين ميلاً . وتكتسي المدينة حلة بهية في الربيع حين تتفتح الزهور . وكان ملك السامرة يستطيع ــ عندما يتطلع من شرفة قصره إلى الغرب ــ أن يرى البحر المتوسط ، كما كان ينبسط أمامه الوادي الخصيب المعروف باسم « وادي الشعير » والمؤدي إلى سهل شارون ومنه إلى البحر .

وكانت السامرة تقع على الطريق الجبلي الرئيسي الممتد من شمالي إسرائيل إلى جنوبها ، كما كانت تقع إلى الغرب من سلسلة الجبال الممتدة من العاصمة السابقة « ترصة » . وكانت على بعد ستة أميال ونصف إلى الشمال الغربي من شكيم أول عاصمة للمملكة

وقد بنيت السامرة على قمة تل بيضاوي الشكل يرتفع نحو ثلثمائة قدم ، وينفصل عن بقية التلال المحيطة ، إلا من جهة الشرق حيث كان يتصل ، من خلال مرتفع آخر ، بسلسلة الجبال الممتدة من الشمال إلى الجنوب . ومع أن التل الذي كانت تقوم عليه السامرة أقل ارتفاعًا من التلال المحيطة به ، إلا أنه كان يبعد عنها بمسافة لا تسمح للقذائف منها أن تصل إليها . وقد قاومت مدينة السامرة العديد من الحصارات التي فرضها عليها الأراميون ، بل صمدت أيضًا أمام حصار الأشوريين لها لمدة ثلاث سنوات (٢مل ١٧ : ٥)، وهو أمر عجيب ، وبخاصة إذا عرفنا أن نبع الماء يبعد عن المدينة بنحو ميل ، وكان لا بد للسكان من الاعتماد على الخزانات . وعندما أعاد هيرودس بناء السامرة ، دعاها « سبسطة » تكريمًا لمولاه أوغسطس قيصر (فسبسطة هو الاسم الإغريقي لأوغسطس) . وما زالت القرية العربية القائمة عند الطرف الشرقي للموقع تحمل اسم « سبسطية » . وقد سبى سرجون نحو ٢٧٫٢٩٠ نسمة من أهاليها . ولعل أقصى ما وصل إليه عدد سكانها ــ حتى في عصر العهد الجديد ــ هو أربعون ألف نسمة إذ أن مساحة قمة التل تتحكم في حجم المدينة ، فهي لا تتجاوز العشرين فدانا .

ثانيًا ــ تاريخ المدينة : ورد اسم مدينة السامرة أكثر من مائة مرة في العهد القديم ، رغم أنها بنيت بعد موت سليمان بنحو خمسين عامًا ، فقد تأسست في نحو ٨٧٥ ق.م. على يد عمري ملك إسرائيل ، الذي « اشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة وبنى على الجبل ، ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل ، السامرة » (١مل ١٦ : ٢٤) . ومات عمري قبل أن يتم بناء المدينة الجديدة فأكملها ابنه أخآب ، ولم تكن العاصمة الجديدة « السامرة » إلا تطويرًا للمدينة السابقة « ترصة » .

وقد قامت بعثة جامعة هارفارد بالتنقيب في موقع المدينة في ١٩٠٨م باشراف « ج . شوماخر » (Schumacher) ، وفي ١٩٠٩ / ١٩١٠ باشراف « أ. رايزنر » (A- Reisner) . وقامت بعثة استكشاف أخرى في ١٩٣١ ــ ١٩٣٣م . بتمويل من جهات عديدة (تضم جامعة هارفارد ، والجامعة العبرية في

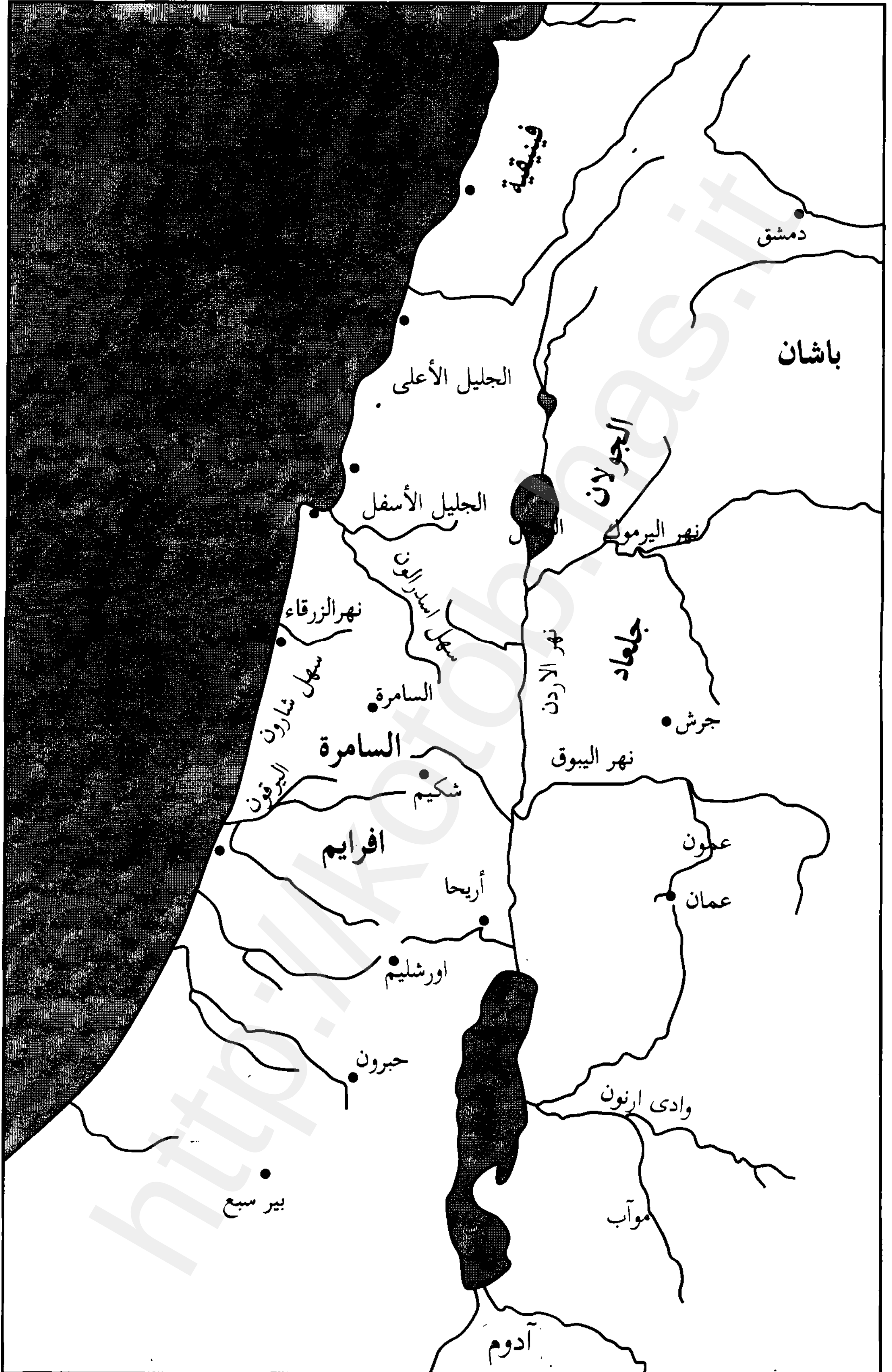

موقـع السـامـرة

أورشليم ، وصندوق استكشاف فلسطين ، والأكاديمية البريطانية ، والمدرسة البريطانية) للبحث عن الآثار في أورشليم ، والسامرة . وفي ١٩٣٥م قامت المؤسسات البريطانية المذكورة آنفًا ، بعملية تنقيب ثانية بإشراف « جي. و. كراوفوت » (J.W. Crowfoot) وسنذكر فيما بعد أهم ما أسفرت عنه هذه الحفريات :

كانت منطقة قمة الجبل مأهولة في العصر البرونزي المبكر ، إلا أن الأرض تحولت إلى أرض زراعية ، إلى أن اشتراها الملك عمري . كما أن المدينة التي شرع في بنائها عمري وأكملها أخآب ، حلت محل معظمها إنشاءات حديثة فيما بعد . وأجزاء المدينة الأصلية التي كشف عنها علماء الآثار ، تدل على أنها كانت جيدة التصميم بديعة البناء ، ويبدو أن من قام ببنائها كانوا عمالاً مهرة من فينيقية ، حيث تم العثور على أعمال مشابهة في مدينة صور . وكانت إسرائيل وصور متحالفتين ، وقد تزوج أخآب ملك إسرائيل من ابنة ملك فينيقية . وكان قصر الملك شبيهًا بغيره من قصور الشرق الأدنى حيث بني على نفس الطراز ، فكان من طابقين . وقد سقط أخزيا بن أخآب من نافذة الدور الثاني (٢مل ١:٢ - ١٧) . كما يبدو أن أبنية القصر كانت على نفس التصميم المألوف للقصور في ذلك العهد ، إذ بنيت حول أفنية فسيحة مفتوحة . وقد تم الكشف - في أحد هذه الأفنية - عن بحيرة ضحلة مستطيلة الشكل ، يبلغ طولها ثلاثة وثلاثين قدمًا ونصف القدم ، وعرضها نحو سبع عشرة قدمًا غُسلت فيها مركبة أخآب (١مل ٢٢:٣٨) وتبلغ المساحة الكلية للقصر نحو ١٧٨×٨٩ مترًا مربعًا .

وكان هذا القصر يدعى « بيت العاج » (١مل ٢٢:٣٩ ، عا ٣:١٥). وهناك ثلاث نظريات لتفسير هذه التسمية ، فالحجر الجيري الأبيض المصقول المستخدم في بنائه ، يعتبر - حسب إحدى هذه النظريات - في لون العاج . بينما يرى آخرون أن هذه التسمية جاءت من استخدام ألواح خشبية مطعمة بالعاج في إقامة الحوائط . أما النظرية الثالثة - وهي أرجحها - فتعزو هذه التسمية إلى أثاث القصر المطعم بالعاج . فالحشوات صغيرة تناسب نمط الأثاث أكثر مما لألواح الحوائط الضخمة .

وقد تم العثور على أكثر من خمسمائة قطعة من العاج ، وبعضها مزدان بقطع من الزجاج والميناء واللازورد ، كما غُطي بعضها برقائق الذهب . وكانت على شكل تماثيل مستوحاة من الطبيعة ، من نباتات وأزهار وأشجار وحيوانات برية . كما كانت هناك أيضًا لوحات تصور آلهة المصريين . ومن المرجح أن العاج قد نقش في فينيقية ، وأن بعض النماذج - على الأقل - قد نُقلت تصميماتها عن نماذج مصرية ، وقد وُجدت في سورية أعمال شبيهة بما وُجد في السامرة .

ومن المكتشفات الهامة في القصر ، العديد من الأختام الخزفية ، وهي الأختام التي كانت تختم بها أوراق البردي لإضفاء الصفة الرسمية عليها ببصمة ختم الحاكم أو المسئول . ولا بد أن المكان الذي وُجدت فيه هذه الأختام كان الموضع الذي تحفظ فيه المستندات الحكومية الرسمية ، الخارجية والداخلية . ويظهر في الجانب الداخلي للخاتم موضع الخيط الذي كانت تربط به أوراق البردي .

وكما سبق القول ، كانت مدينة السامرة تشغل نحو عشرين فدانًا ، وكان القصر في أعلى الطرف الغربي للجبل ، وكان عامة الشعب يعيشون في الجزء الأسفل من المدينة أي في الطرف الشرقي منها .

وكانت المدينة محصنة بسورين ، خارجي وداخلي . وكان متوسط عرض السور الخارجي نحو عشرين قدمًا ، وكان أقصى عرض له اثنتين وثلاثين قدمًا ، وكان به فتحات لإطلاق القذائف ، كما كان مزودًا بالأبراج والمعاقل الحصينة . وكانت الفتحات عبارة عن غرف مستطيلة ضيقة ، بعرض السور ، وكانت تُملأ بالتراب . أما السور الداخلي فكان من الحجر يبلغ سمكه نحو خمس أقدام . ويبدو أنه كان هناك سور دفاعي ثالث على سفح التل ، أسفل السور الخارجي مباشرة ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ذلك .

ومن الطبيعي أن يكون الباب الرئيسي للمدينة في الجهة الشرقية ، حيث يتصل التل بكتلة الجبل الرئيسية . ولعل هذا الباب هو المكان الذي جلس فيه أخآب ويهوشافاط ليستمعا لأقوال الأنبياء عن نتيجة المعركة مع أرام في راموت جلعاد . « وكان ملك اسرائيل (أخآب) ويهوشافاط ملك يهوذا جالسين كل واحد على كرسيه لابسين ثيابهما وجالسين في ساحة عند مدخل باب السامرة ، وجميع الأنبياء يتنبأون أمامهما » (٢أخ ١٨:٩). ولعله أيضًا هو الباب نفسه الذي جلس عنده الرجال البرص يتحدثون معًا عن أي ميتة يختارون تحت تهديد حصار بنهدد للمدينة ، كما يبدو أنه نفس الباب الذي مات عنده الجندي المكلف بالحراسة ، عندما دهمته أقدام الشعب في اندفاعهم نحو الطعام بعد رفع الحصار (٢مل ١:١٧ - ٢٠) .

وبالقرب من مدخل البوابة ، تم العثور على قطعة من نصب حجري ضخم ، لم يبق عليه سوى ثلاثة أحرف لا تصلح أن تكون مفتاحًا للنقوش التي كانت مسجلة عليه . وترجع هذه الكتابة إلى عصر يربعام الثاني أعظم ملوك السامرة . وكانت مثل هذه النصب مألوفة عند مداخل العواصم الكبرى . وقد وُجدت بالقرب منه أيضا ، أعمدة من الحجر الجيري ، لها تيجان من الطراز الأيوني البدائي ، دليلاً على أن بناءً عامًا وهامًا ، كان قائمًا في تلك البقعة . وهي أعمدة شبيهة بما استخدمه مهندسو الملك

السامرة – المدينة

خرائب بوابة السامرة

سليمان .

وتبدو مكانة « عمرى » في سجلات أشور أهم مما هي في تاريخ الكتاب المقدس ، فرغم تعاقب الأسرات الحاكمة على عرش مملكة إسرائيل ، إلا أن أشور كانت تشير إليها جميعها باسم « بيت عمري » . إلا أن أخآب يبدو أكثر بروزًا في تاريخ الكتاب المقدس ، رغم أنه يبدو ضئيل الحجم بجانب زوجته إيزابل ، وبخاصة تجاه إيليا النبي ، فقد بنى أخآب معبدًا للبعل إرضاء لزوجته التي كانت تعبد الإله « ملكارت » بعل مدينة صور ، وكان أبوها رئيس كهنة صور ومن ثم ملكًا عليها (١مل ١٦ :٣٢ و٣٣) . إن إذعان أخآب لزوجته إيزابل ، أدى إلى ظهور إيليا على جبل الكرمل وإثباته أن البعل والسواري آلهة كاذبة لا حول لها ولا طول . ولم يعثر علماء الآثار حتى الآن على مذبح البعل الذي أقامه أخآب في السامرة . ومما زاد الأمر صعوبة على علماء الآثار ، هو أن المبنى الواحد قد أعيد بناؤه عدة مرات ، مما يجعل من العسير التعرف تفصيلاً على أجزاء المباني الضخمة التي ترجع إلى ما بعد عصري عمري وأخآب .

وقد حاصر بنهدد ملك أرام السامرة ، إلا أن الإسرائيليين خرجوا في هجمة قوية مفاجئة ، فهزموا الأراميين حيث كان ملكهم يشرب ويسكر في وقت المعركة (٢مل ٢٠ :١ — ٢٢) . وانتصر أخآب على بنهدد مرة ثانية في ربيع السنة التالية ، واستسلم ملك أرام لأخآب . وهاجم الأراميون إسرائيل مرة ثالثة . وقد جرح أخآب جرحًا مميتًا في راموت جلعاد ، ومات قبل أن يتمكن من الوصول إلى السامرة ، وغُسلت مركبته في إحدى برك القصر كما سبق القول (١مل ٢٢ :١— ٣٨) .

خلف أخزيا أباه أخآب على العرش لمدة سنتين فقط ، ومات نتيجة سقوطه من شرفة الطابق الثاني في قصر السامرة (٢مل ٢ :١ — ١٧) ، وخلفه أخوه يهورام . وعاد بنهدد إلى محاصرة السامرة حتى ساء الموقف فيها جدًا لدرجة أن اضطر البعض إلى أكل لحوم البشر (انظر ٢مل ٦ :٢٤ — ٣٠) . وتنبأ أليشع النبي بأن الحصار سيرفع خلال أربع وعشرين ساعة ، وهو ما حدث لأن الأراميين ظنوا أن المصريين والحثيين قد تحالفوا مع بني إسرائيل ضدهم ، وأنهم قد جاءوا لمهاجمتهم (٢مل ٧ :١ — ٢٠) . وقد لقي يهورام حتفه على يد ياهو أحد قادة جيشه (٢مل ٩ :٢٤) . وانتهى بذلك عهد أسرة عمري ، لتخلفها أسرة ياهو بن نمشي . كما تم القضاء المبرم على أسرة عمري على يد رجال يورام الذين قطعوا رؤوس جميع الذكور من عائلة أخآب بناء على أمر ياهو (٢مل ١٠ :١ — ١١) . ودعا ياهو إلى إقامة خدمة عبادة خاصة في المعبد العظيم للبعل ، الذي أقامه أخآب لإيزابل ، وعندما امتلأ المعبد بعبدة البعل ، أمر ياهو رجاله أن يقتلوهم جميعًا ، فضربوهم بحد السيف و« أخرجوا تماثيل بيت البعل وأحرقوها وكسروا تمثال البعل ، وهدموا بيت البعل وجعلوه مزبلة إلى هذا اليوم » (٢مل ١٠ :٢٦ و٢٧) .

ومع أن ياهو فعل كل ما استطاع لاستئصال عبادة البعل إلا أنه لم يحد عن خطايا يربعام بن نباط في عبادة عجول الذهب التي في بيت إيل ، والتي في دان (٢مل ١٠ :٢٨ — ٣١) .

وقد مُنيت مملكة إسرائيل بعدة هزائم ثقيلة في أيام ياهو ، فقد ضم حزائيل ملك أرام كل منطقة عبر الأردن إلى مملكته (٢مل ١٠ :٣٢ و٣٣) ، وأصبح ياهو خاضعًا لشلمناسر الثاني ملك أشور حسبما جاء في سجلات ذلك الملك . كما عانى يهوآحاز بن ياهو الكثير على يد الأراميين ، إلا أن الأمور تغيرت في فترة حكم يهوآش بن يهوآحاز ، فبسبب ضغط الأشوريين على دمشق ، تمكن الملك يهوآش من استعادة البلاد شرقي الأردن ، بل وغزا أورشليم وأثرى السامرة بما أخذه من غنائم (٢مل ١٤ :٨ — ١٤) . ثم تولى العرش يربعام الثاني . وفي عهده وصلت مملكة إسرائيل إلى أقصى اتساع لها (من خليج العقبة إلى مدخل حماة) كما بلغت أوج مجدها . وكثيرًا ما ركز النبيان هوشع وعاموس في نبواتهما على الحياة في السامرة عاصمة المملكة بالرغم من قلة ما سجلته الأسفار التاريخية عن هذه المدينة في تلك الفترة .

تكررت إعادة بناء السامرة — في المناطق التي نقب فيها الأثريون — حتى لم يكن باقيا منها سوى أجزاء قليلة من المباني القديمة . ويبدو أن أول ترميم واسع حدث في عهد ياهو ، ولا نعلم سبب ذلك ، ولعله كان حدوث زلزال ، جعل من إعادة البناء ضرورة ، حيث أن الزلازل تكررت مرارًا في تاريخ المنطقة . وكان العمل الجديد أقل فخامة مما بناه عمري وأخآب ، إذ لم يعد في الإمكان الاستعانة بالعمال الفينيقيين المهرة . وجاء الدور الثاني في البناء في عصر يهوآش ويربعام الثاني ، حينما تدفقت الثروة على السامرة من كل ناحية . ورغم الأبنية الكثيرة التي تمت في تلك الفترة ، إلا أنها كانت أقل روعة من المباني الأولى ، فقد أزيلت المباني الضخمة المتينة وحلت محلها مبانٍ حديثة أقل فخامة ، وحاولوا إخفاء عيوب البناء تحت طبقات سميكة من الجص .

وأهم الأشياء التي تم العثور عليها من هذه الفترة ، هي خمس وستون شقفة من الفخار ترجع إلى عصر يربعام الثاني ، وهي عبارة عن وثائق عمل مكتوبة على قطع من الفخار (وكانت من أهم مواد الكتابة المستخدمة في تسجيل الأعمال العادية) . وتختلف آراء العلماء حول طبيعة هذه القطع الفخارية ، إلا أنها تبدو إيصالات عن كميات من خمر وزيت ، قدمت كضرائب إلى حكومة السامرة ، ومسجل عليها اسم دافع الضريبة وموطنه ، وكذلك اسم محصل الضريبة . ويبدو منها أن الأقسام الإدارية التي أقامها سليمان كانت ما زالت قائمة ، وقد ورد بها ذكر اثنتين وعشرين مدينة .

ومع أن السامرة بلغت قمة مجدها في عهد يربعام الثاني ، إلا

أنها تعرضت للدمار الشامل بعد نحو خمسة وعشرين عامًا . وكانت الفترة الأخيرة كلها كوارث ومصائب ، فقد اغتيل زكريا بن يربعام على يد شلوم بعد حكم قصير لم يتجاوز ستة أشهر ، ثم قُتل شلوم بدوره بعد شهر واحد (٢مل ١٥: ٨ ــ ١٤) في مدينة السامرة ، وكان القاتل ــ وهو منحيم بن جادي ــ من مدينة ترصة العاصمة السابقة لمملكة إسرائيل والواقعة إلى الشرق من جبال السامرة ، إلا أن الأشوريين زحفوا غربًا ، فدفع منحيم الجزية لتغلث فلاسر الثالث ملك أشور ، وهو المدعو « فول » (٢مل ١٥: ١٩) . وبعد ذلك قُتل فقحيا بن منحيم في قصر السامرة على يد فقح بن رمليا أحد قادة جيشه (٢مل ١٥: ٢٣ ــ ٢٥) . وحدث أن تمرد فقح على أشور ، فجاء تغلث فلاسر الثالث واستولى على الجزء الأكبر من إسرائيل ، وقسمها إلى ثلاث ولايات أشورية : جلعاد ، ومجدو ، ودور (٢مل ١٥: ٢٩) . وفي أثناء هذه الحرب ، فتن هوشع بن أيلة على فقح بن رمليا وقتله ، ويحتمل أن ذلك حدث بمساعدة الأشوريين ، حيث قبلوه ملكًا على البقية الباقية من المملكة الشمالية (٢مل ١٥: ٣٠) . وأخلص هوشع لأشور بعض الوقت ، ولكن عندما أحس شلمنأسر أن هوشع يخطط للثورة عليه ، قبض عليه وأوثقه في السجن وحاصر السامرة (٢مل ١٧: ١ ــ ٦) . وصمدت المدينة أمام الحصار ثلاث سنوات ، إلا أنها سقطت في يد ملك أشور الجديد ، سرجون الثاني في ٧٢١ ق.م. وتكشف الحفريات الأثرية عن أن جزءًا من المدينة ــ على الأقل ــ قد أحرق بالنار في ذلك الوقت . وتذكر سجلات سرجون أنه قد نفى ٢٧٫٢٩٠ شخصًا من السامرة .

وقد سجل سرجون أنه قد أعاد بناء السامرة وجعلها أعظم مما كانت عليه تحت حكم الإسرائيليين ، « وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوّا وحماة وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة عوضًا عن بني إسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها » (٢مل ١٧: ٢٤) ، ولكن ليس من الواضح إذا كان المقصود بالسامرة هنا الإقليم أم العاصمة نفسها . وقد سكنها المزيد من أسرى البلاد الأخرى تحت حكم آسرحدون ملك أشور (عز ٤: ٢) ، وفي أيام أشور بانبيال ــ أسنفّر العظيم الشريف (عز ٤: ٩ و ١٠). وقد ظل عبيد الرب الأمناء يفدون إلى أورشليم من السامرة حتى بعد استيلاء نبوخذ نصر على المدينة (إرميا ٤١: ٥) . وقد كشفت الحفريات الأثرية عن اسمي اثنين من الحكام الأشوريين لمدينة السامرة في القرن السابع قبل الميلاد ، كما عثر العلماء في أطلال المدينة على قطعة من لوحة بالخط المسماري موجهة إلى حاكم بابلي .

ولم يعثر علماء الآثار على الكثير من الأدلة من هذه الفترة في منطقة القصر حيث إن اليونانيين والرومانيين ، حين أعادوا بناء المدينة ، أزالوا الكثير من المباني القديمة ، وحفروا أساسات عميقة للمباني في مناطق أخرى . ولعل الحفريات الأثرية في المدينة السفلى ــ وهي الجزء الذي كان يقيم فيه عامة الشعب ــ تسفر عن المعلومات الأثرية المنشودة .

وعندما إنتزع البابليون زمام القوة من الأشوريين ، استمروا في جعل مدينة السامرة عاصمة للإقليم الذي أصبح يعرف باسم « سامرينا » ، وألحقوا بها الإقليم المحيط بأورشليم . كما ظلت السامرة عاصمة لإقليم « سامرينا » في أيام الإمبراطورية الفارسية . ومع أن سنبلط حاكم ذلك الإقليم ، قد لعب دورًا كبيرًا في فترة ما بعد السبي ، إلا أن السامرة نفسها لا تذكر سوى مرة واحدة في سفر عزرا (٤: ١٧) .

ثالثًا ــ تاريخ المدينة في فترة ما بين العهدين : اكتسبت المدينة صورة جديدة بقدوم الإسكندر الأكبر إلى فلسطين ، فصارت السامرة أهم مدينة إغريقية في وسط فلسطين ، وأصبح نفوذ السامرة قاصرًا على الناحية الدينية ، وأصبحت شكيم ــ منذ ذلك الحين ــ أهم مدينة سامرية ، وبلغت أهميتها الذروة ببناء هيكل بها بالقرب من جبل جرزيم .

وعندما سار الإسكندر الأكبر جنوبًا لفتح مصر ، عيَّن أندروماخوس » حاكمًا للسامرة ، إلا أن « أندروماخوس » (Andromachus) قُتل بأيدي بعض زعماء السامرة الذين هربوا بعد ذلك إلى وادي الأردن . وقد كشفت بعثة المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية ، عن المخبأ الذي احتموا به ، وعثرت على الكثير من المعلومات القيِّمة عن تاريخ تلك الفترة . وقد عاقب الإسكندر المدينة بنفي قسم من سكانها ، وتحويل المدينة إلى مستعمرة مكدونية في ٣٣١ ق.م .

وقد تطورت دفاعات المدينة تطورًا كبيرًا على يد « برديكاس » (Perdiccas) حالما احتلها المكدونيون . ويرجع بعض العلماء بتاريخ هذه الدفاعات إلى زمن الحرب بين البطالمة والسلوقيين ، ولكنه أمر غير محتمل . وقد استخدمت في ذلك الدفاعات الإسرائيلية القديمة ، إلا أن الجدران على المصطبة الوسطى دُعمت بأبراج دائرية ضخمة ، مبنية بمهارة ، وكان متوسط قطر الواحد منها بين ٤٢ ــ ٤٨ قدمًا . وقد تم الكشف عن حائط دفاعي جديد ، بأحد أوجهه ضربات واضحة ، ويرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد . ورغم أن سمك هذا الحائط كان نحو ١٣ قدمًا ، إلا أن قوات يوحنا هيركانس تمكنت من اختراقه عندما استولت على السامرة في ١٠٧ .ق.م .

وتدل الأشياء التي عُثر عليها في منازل هذه الفترة ، على أن السامرة كانت مدينة يونانية نموذجية ، وأن المستوى الحضاري العام فيها كان على نفس المستوى في أي مدينة إسرائيلية أو رومانية . وكانت مزدهرة اقتصاديًا ، ويبدو أنها كانت على علاقة تجارية مع جزيرة رودس تبيع لها الحبوب مقابل خمور رودس .

السـامرة - المدينـة

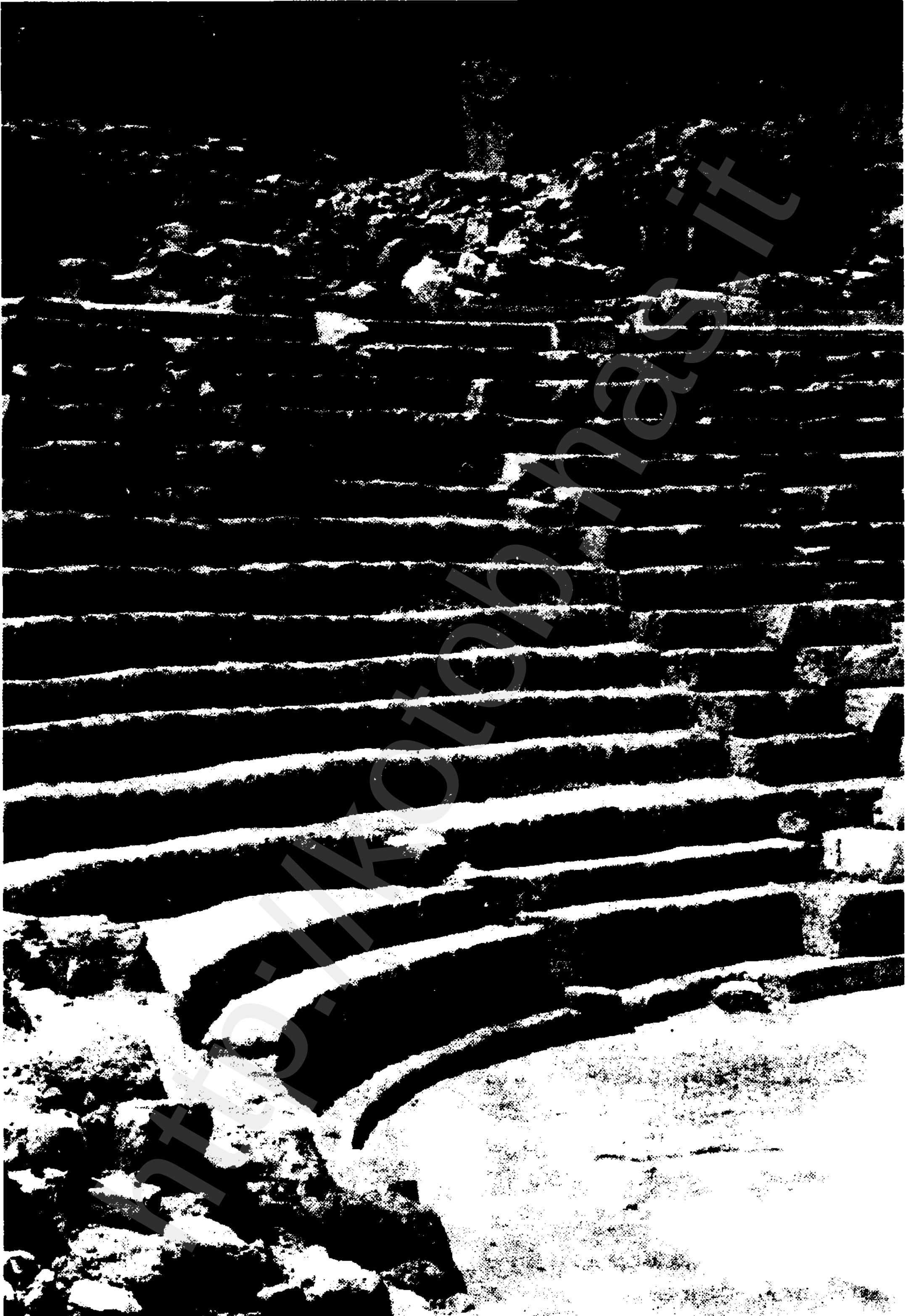

أطلال المسرح الروماني بالسامرة

وقد تم العثور على عدد ضخم من مقابض جرار رودسية (أكثر من ألفي مقبض) . وكانت السامرة تعبد آلهة اليونانيين والمصريين . وبعد موت الإسكندر ، خضعت المدينة للبطالمة معظم الوقت حتى ١٩٨ ق.م. حين انتقلت إلى أيدى السلوقيين .

وقد تحرك يوحنا هيركانوس نحو السامرة ، بعد أن استولى على شكيم وهدم المعبد السامري على جبل جرزيم . والتمس السامريون العون من قوات السلوقيين والبطالمة ، إلا أن يوحنا هيركانوس هزم كلتا الفرقتين المرسلتين لمحاربته ، ثم حاصر السامرة واستولى عليها خلال عام واحد في ١٠٧ ق.م. ويؤكد يوسيفوس أن المدينة دمرت تمامًا حتى لم يبق لها أثر . إلا أن الحفريات الأثرية دلت على أن هذا القول فيه الكثير من المبالغة ، فقد كانت المدينة آهلة بالسكان – في قسم منها على الأقل — في الفترة التي استولى فيها بومبي على فلسطين وألحقها بالإمبراطورية الرومانية في ٦٣ ق.م. . إلا أنه لم تشيد حصون المدينة مرة أخرى بعد استيلاء يوحنا هيركانوس عليها ، وقد ضمها الرومان إلى ولاية سورية .

وقد أمر الحاكم الروماني « جابينيوس » (Gabinius — ٥٧ — ٥٥ ق.م.) بإعادة بناء السامرة ورمم الثغرات التي أحدثها

هيركانوس ، وشقت فيها شوارع جديدة مستقيمة ، وأقيمت المنازل في مربعات سكنية منتظمة ، كما هو الحال اليوم . وقد تم اكتشاف خمسة شوارع مختلفة ضيقة جدًا يتراوح عرضها ما بين ٨ — ١٠ أقدام . وكان كل مربع سكني يضم أربعة منازل في المتوسط وصفًا من المحلات التجارية . وكان أفضل المنازل يشغل نصف المربع السكني وبه ثلاثة محلات تجارية ، وخمس عشرة حجرة حول فناءين مكشوفين ، وكانت الحوائط تطلى بالجص ، وتكسى بألواح خشبية مدهونة بالألوان الأحمر والأرجواني والأبيض والأصفر . وهي تعطينا صورة جيدة عن الحياة في المدينة في العصر الروماني في أزمنة العهد الجديد . ولعل الشكل العام لساحة المدينة يرجع إلى هذه الفترة ، ولكن من المؤكد أن هيرودس الكبير قد أكملها ، فلم يكن سليمان أعظم البناة في تاريخ فلسطين ، بل كان أعظمهم هو هيرودس الكبير ، وكانت السامرة من أحب المدن إليه ، فزينها بكل طريقة ممكنة . وقد بدأ هيرودس في إعادة بناء السامرة في ٣٠ ق.م. وواصل العمل بها لمدة عشر سنوات على الأقل ، ثم أطلق عليها اسم « سبسطة » (Sebaste — وهي الكلمة اليونانية التي تقابل كلمة «أوغسطس») تكريمًا لمولاه الإمبراطور أوغسطس . وفي موضع قصر عمري — وهو أعلى نقطة في المدينة — أقام هيرودس معبدًا جميلاً لعبادة الإمبراطور أوغسطس باعتباره إلهًا ، وهو نفسه (هيرودس) الذي بني هيكل الرب في أورشليم الذي زاره الرب يسوع المسيح في أيام تجسده .

ولم يعط يوسيفوس سوى وصف موجز لسامرة هيرودس ، ولكن الأثريون استطاعوا أن يعيدوا هذه المدينة إلى الحياة . لقد بنى هيرودس سورًا جديدًا للمدينة وحصنه بالأبراج ، وكان طول السور أكثر من ميلين . وما زالت الأجزاء السفلى من الأبراج الدائرية — التي كانت تشكل البوابة الغربية للمدينة — قائمة ، وهي البوابة الوحيدة التي تم الكشف عنها حتى الآن . والأرجح أن أعمال البناء قام بها حرفيون محليون لأنها أقل شأنًا من أسوار أورشليم التي أقام فيها هيرودس أفضل مبانيه .

ولم تبق سوى أجزاء صغيرة من المعبد الذي بناه هيرودس لعبادة أوغسطس قيصر . وقد تم ترميم هذا المعبد وتطويره جذريًا في زمن لاحق ، ربما في فترة حكم سبتميوس سفيروس . وكان للمعبد فناء أمامي مربع الشكل تقريبًا يبلغ طول ضلعه نحو ٢٤٠ قدمًا ، تحيط به أسوار عديدة .

وفي الجهة الجنوبية من الفناء الأمامي ، توجد سلالم بعرض تسعين قدمًا تؤدي إلى المعبد عند أول درجات السلم . وقد تم العثور على جزء كبير من تمثال إمبراطور روماني في وسط الأنقاض شرقي المذبح . ويعتقد بعض العلماء أنه تمثال للإمبراطور أوغسطس الذي أقيم المعبد تكريمًا له . ويبدو أن المعبد كان يضم رواقًا واسعًا أمام المقدس ، الذي كان عرضه ٤٥ قدمًا ، وعلى كل جانب من جانبيه كان يوجد ممر ضيق ، مما يجعل عرض المقدس مساويًا لعرض الرواق . وكانت الأعمدة المستخدمة في المعبد من الطراز الكورنثي الذي استخدمه هيرودس في مشروعاته الكبرى الأخرى . وبالقرب من المعبد كانت توجد عدة مبان ضخمة ، لعلها كانت مساكن للكهنة .

وقد وضع هيرودس — كما فعل الإسكندر الأكبر — بعض جنوده في السامرة . ويذكر يوسيفوس أنه كان منهم في السامرة نحو ستة آلاف . كما ذكر أن هذه القوات كانت من غلاطية وتراقية وجرمانيا ، فقد كانت السامرة مدينة عالمية ، يقيم فيها اليهود والسامريون واليونانيون والمقدونيون والرومانيون ، علاوة على المرتزقة الأجانب .

وقد وهب هيرودس الكبير السامرة لابنه أرخيلاوس ، إلا أن هذا كان حاكمًا ضعيفًا ، فعزلته روما ووضعت السامرة تحت حكم الوالي الروماني الذي كان مقره في قيصرية .

رابعًا — السامرة في العهد الجديد : هذه المدينة الهيرودسية هي سامرة العهد الجديد . ولم تذكر السامرة بصورة بارزة في الأناجيل ، أما في سفر أعمال الرسل ، فقد ذكرت باعتبارها مركز عمل سيمون الساحر (أع ٨:٩) . وقد جاء في العدد الخامس من نفس الأصحاح : « فانحدر فيلبس إلى مدينة من السامرة » ، ولكن جاء في العدد الرابع عشر : « ولما سمع الرسل الذين في أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا » ، مما يرجح معه أن مدينة السامرة ذاتها كانت هي مركز العمل . وهناك تقليد قوي يقول إن يوحنا المعمدان قد دفن في السامرة ، ولكن ليس ثمة دليل على ذلك . وعندما ثار اليهود على روما ، كانت السامرة من أوائل المدن التي تعرضت للمتاعب ، فقد حاصرها اليهود واستولوا عليها ونهبوها في ٦٦م في الشهور الأولى لثورتهم . إلا أنه لا بد أن المدينة قد استعادت مكانتها مرة أخرى ، فهناك بقية من نقش للإمبراطور فسباسيان تؤيد هذا الرأي . وليس لدينا الكثير من المعلومات عن السامرة في أواخر أيام العهد الجديد . وقد بلغت السامرة في العهد الروماني أوج عظمتها في المدة من ١٨٠ إلى ٢٣٠م ، فمعظم أطلال المدينة الرومانية التي نراها الآن ترجع إلى تلك الفترة .

السـامرة — الإقليـم :

أولاً — جغرافيًا : لا نعلم تمامًا تفاصيل حدود إقليم السامرة ، ولكنها — بوجه عام — كانت الإقليم الذي سكنه سبط أفرايم والقسم الغربي من سبط منسى . وكانت الحدود الجنوبية للسامرة هي الطريق الممتدة من أريحا إلى بيت إيل ، ثم تنحدر عبر وادي عجلون إلى البحر المتوسط . وتتكون الحدود الشمالية من جبل الكرمل وجبل جلبوع والتلال الممتدة بينهما . ويحدها من الغرب البحر المتوسط ، ومن الشرق نهر الأردن . وتقع كل من

السـامرة - الإقليـم

مدينة شكيم ومدينة السامرة بالقرب من مركز هذا الإقليم ، إلا أن السامرة كانت أقرب إلى الشمال الغربي . وكانت مصادر الثروة فيها هي ما تنتجه أرضها الزراعية وما تجبيه من مكوس التجارة الدولية التي تمر بها .

وكانت منتجاتها تشمل الحبوب والزيتون والكروم والفاكهة ، بالإضافة إلى قطعان الماشية والأغنام . وكان لمنتجات السامرة سوق رائجة في بلاد فينيقية المجاورة . وقد تزوج أخآب الملك إيزابل لأسباب سياسية واقتصادية . وقد امتدت الطرق التجارية من الشمال إلى الجنوب ، فكان هناك طريق على طول الساحل ، وطريق على امتداد الهضبة المرتفعة ، وكان كلاهما يمران داخل إقليم السامرة . كما كانت هناك ثلاث طرق تجري شرقًا وغربًا ، وكان الجنوبي منها يمتد من أريحا إلى بيت إيل ثم إلى البحر المتوسط . وكان الطريق الأوسط يمتد خلال ممر طبيعي عند شكيم بين جبل جرزيم وجبل عيبال . أما الطريق الشمالي ، فكان امتدادًا للطريق الساحلي ، فكان يعبر سهل دوثان إلى جنين ثم ينحدر إلى وادي يزرعيل ومنه إلى نهر الأردن عند « بيت شان » (التي أطلق عليها فيما بعد إسم " سكيثوبوليس " (Scythopolis) ، وكانت معظم التجارة بين مصر وسورية تمر بمنطقة السامرة .

ثانيًا — التاريخ السياسي : لم تظهر كلمة « السامريين » كتعبير سياسي إلا بعد هزيمة السامرة على يد الملك الأشوري سرجون الثاني في ٧٢١ ق.م. أما الاستخدام الوحيد لكلمة « السامرة » في العهد القديم للدلالة على إقليم السامرة ، فقد ورد في سفر الملوك الثاني (٢٤:١٧ و٢٩). وقد أطلق عليها سرجون اسم « سامرينا » . وتذكر سجلات سرجون ترحيل ٢٧٫٢٩٠ شخصًا من مدينة السامرة عاصمة الإقليم . ولكن من الواضح أنه قد أخذ أسرى من المدن الأخرى لأنه أسكن أعدادًا كبيرة من المهجرين في مدن السامرة ، نقلهم من « بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم » (٢مل ٢٤:١٧) . كما سكن في مدن السامرة مهجرون آخرون في أيام آسرحدون وابنه أشور بانيبال (أسنفر العظيم الشريف — عزرا ٤: ٢ و١٠) ، إلا أن القاعدة السكانية ظلت أساسًا من الإسرائيليين ، حيث لم تؤثر في عقيدة السامريين — بصفة دائمة — أي ديانة من الديانات التي مارسها المهجرون إلى البلاد .

وعندما ضعفت الإمبراطورية الأشورية ، حاول يوشيا أن يضم إقليم السامرة إليه ، إلا أنها وقعت في يد منافسه فرعون نخو ، ولكنها لم تظل في يد نخو طويلاً ، إذ سرعان ما فقدها بدوره ، لتقع في يد نبوخذ نصر الذي يبدو أنه ضم هذا الإقليم إلى إمبراطوريته البابلية في ٦١٢ ق.م. وفي ذلك الوقت كان إقليم السامرة يمتد جنوبًا حتى بيت إيل ، لذلك نجت هذه المدينة من الدمار عندما أحرق نبوخذ نصر أورشليم في ٥٨٧ ق.م. ويبدو أنه ألحق المنطقة حول أورشليم بإقليم السامرة القديم . كما يبدو أن الفرس واصلوا نفس السياسة البابلية ، لأن سنبلط كان المسئول سياسيًا عن هذا الاقليم ، الذي تقلص حجمه بعض الشيء على يد نحميا الذي جعل منطقة أورشليم منطقة شبه مستقلة سياسيًا بقيادة رؤساء الكهنة .

وليس لدينا الكثير من المعلومات التاريخية عن إقليم السامرة في الفترة من العودة من السبي وبناء أسوار أورشليم في زمن نحميا ، وعصر الإسكندر الأكبر . وقد سجل يوسيفوس الكثير من القصص المثيرة عن عهد الإسكندر الأكبر في فلسطين ، إلا أن غالبية المؤرخين يرفضونها باعتبارها محض خيال . ولكن من المعروف أن الإسكندر قد أسكن بعض جنوده — من حملته على صور — في مدينة السامرة . وقد قتل شعب الإقليم القائد الروماني الذي عينه مسئولاً عن إقليم السامرة ، فأوقع بالمدينة عقابًا صارمًا ، حتى ليبدو أن شعب السامرة قد أبيد عن آخره ، إذ صارت المدينة بعد ذلك مدينة يونانية في غالبيتها . وقد أكدت الاكتشافات الأركيولوجية الحديثة هذه التفاصيل ، وهكذا أصبحت شكيم هي المدينة الكبيرة الوحيدة في السامرة . ويبدو أن القسم الجنوبي من إقليم السامرة ظل دائمًا على العقيدة السامرية ، أما القسم الشمالي المحيط بالعاصمة فقد سادت فيه الوثنية .

وقد أخذ بطليموس إلى الإسكندرية أسرى من اليهود ومن السامريين ، فقد ظل لهاتين الطائفتين الدينيتين أهميتهما في المدينة حتى أيام العهد الجديد . ويبدو أن أنطيوكس إيفانوس لم يزعج السامريين ، ما لم تكن الفقرة الواردة في ٢مك ٦:٢ صحيحة ، حيث تذكر أنه كرس هيكل السامرة على جبل جرزيم للإله « زوس مؤوي الغرباء » . ولكن حيث أنه لم يحارب السامريين ، فيبدو أن هذه الفقرة غير صحيحة ، حيث أن السامريين كانوا في كل العصور — كما هو معروف — شديدي التعصب ضد تدنيس جبل جرزيم . وقد وضع حاكمًا في جبل جرزيم (٢مك ٥:٢٣) .

وقد ظهر إقليم السامرة لأول مرة في تاريخ المكابيين ، عندما قام سلوقس ديمتريوس بمكافأة يوناثان لرفعه الحصار عن القلعة في أورشليم ، فأعطاه ثلاث مناطق في السامرة : أفرايم واللدة ورمتايم . وفي ١٢٨ ق.م. استطاع يوحنا هيركانوس أن يستولي على شكيم وعلى جبل جرزيم ، وأن يهدم الهيكل السامري هناك . ولما كانت مدينة السامرة العاصمة حصنًا يونانيًا منيعًا . فقد صمدت أمام القوات اليهودية لمدة عام قبل أن تسقط . وكانت سكيثوبوليس ثاني مدينة تسقط . وبسقوطها صارت كل بلاد السامرة في أيدي اليهود .

وعندما استولى بومبي على فلسطين ، ضم مدينة السامرة إلى ولاية سورية ، وأصبح السامريون مرة أخرى ، هم القوة المحلية في المنطقة . وفي أزمنة العهد الجديد كانت السامرة تمتد من

سكيثوبوليس وجنين شمالاً إلى خط يبعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب من شكيم .

السامريون :

لا تُذكر هذه الكلمة في العهد القديم إلا مرة واحدة (٢مل ١٧:٢٩) وصفًا لسكان مدينة السامرة أو إقليم السامرة . وقد ظهر نوع من الانفصال بين سكان وسط فلسطين وسكان الجنوب في زمن القضاة ، ولكن زاد هذا الانفصال بروزًا عندما انقسمت المملكة ، وتكونت مملكة إسرائيل في الشمال في عهد يربعام الأول (يربعام بن ناباط) .

ولكن كان هناك نوع من الاختلاط العرقي والاجتماعي والديني بين الإسرائيليين والكنعانيين . وفي ٧٣٢ ق.م. غزا الأشوريون في عهد تغلث فلاسر الثالث الجزء الشمالي الشرقي من إسرائيل ، ومارسوا سياستهم المرسومة في إجلاء السكان المحليين وإحلال أسرى من بلاد أخرى مكانهم (٢مل ١٥:٢٩) . وقد كرر هذا الأمر سرجون الثاني في ٧٢١ ق.م. فأجلى ٢٧٫٢٩٠ من سكان السامرة (حسبما ورد في سجلات سرجون عن انتصاره)، وجاء بأناس آخرين من « بابل وكوث وعوّا وحماة وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة عوضا عن بني اسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها » (٢مل ١٧:٢٤) .

وبمرور الوقت حدث تزاوج بينهم والباقين في الأرض من بني إسرائيل ، وهاجمتهم السباع « لأنهم لا يعرفون قضاء إله الأرض » فأمر ملك أشور بارسال أحد الكهنة (من المنفيين) إلى بيت إيل ليعلمهم كيف يتقون الرب » (٢مل ١٧:٢٥ — ٢٨) . وكان نجاحه محدودًا ، لأنهم « كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم » (٢مل ١٧:٢٩ — ٣٣) . ونعلم من سفر عزرا أن سياسة مزج السكان من بلاد مختلفة ، قد اتبعها حفيد سرجون ، آسرحدون وابنه أشور بانيبال المسمى « أسنفر العظيم الشريف » (عز ٤:٢ و١٠) .

وأراد البعض من هذا النسل المختلط أن يعاونوا زربابل في بناء الهيكل بدعوى أنهم يعبدون نفس الإله ، ولكن زربابل ومن معه رفضوا هذا العرض ، فبدأوا في مقاومته ، مما عطَّل بناء الهيكل بعض الوقت (عز ٤:٢ — ٥) . وعندما بدأ نحميا في بناء أسوار أورشليم (حوالي ٤٤٤ ق.م.) قاومه حلف ثلاثي مكون من سنبلط الحوروني وجشم العربي وطوبيا العموني (نح ٢:١٠ و١٩ ، ٤:١ ، ٦:١ إلخ) .

وجاء في إحدى البرديات التي اكتشفت في جزيرة فيله (أرض سينيم — إش ٤٩:١٢ بالقرب من مدينة أسوان الحالية في صعيد مصر) أنه في ٤٠٨ ق.م. كان سنبلط حاكمًا على السامرة ، وكان يعاونه في ذلك ابناه دلايا وشليميا . ومع أن « سنبلط » اسم بابلي معناه : « (الإله) سين قد وهب حياة » ، إلا أن الأرجح أنه كان يعبد الرب « يهوه » ، فقد أطلق على ولديه اسمين ينتهيان بالمقطع « ياه » (مختصر « يهوه ») . وقد ينطبق ذلك على « طوبيا » أيضًا فقد سمى ابنه « يهو حنان »، وهو اسم يبدأ بلفظ « يهو » (من « يهوه ») . ولكن ذلك لم يكن ليرضي نحميا . وفي محاولته تطهير الشعب « من كل (ما هو) غريب » (نح ١٣:٣٠)، طلب من الشعب التخلص من كل زواج مختلط . وكان يوياداع ، أحد أحفاد ألياشيب الكاهن العظيم متزوجًا من ابنة سنبلط ، ويبدو أنه رفض الانفصال عنها ، فطرده نحميا من أورشليم (نح ١٣:٢٨) . ويروى يوسيفوس كيف أن منسى — أخا يدوع رئيس الكهنة في زمن الإسكندر الأكبر — تزوج « نيكاسو » ابنة « سنبلط » (آخر) وأسس العبادة في الهيكل على جبل جرزيم . ومن هنا بدأ العداء بين اليهود والسامريين . ولكن يوسيفوس يخلط بين هذه القصة وأحداث عهد داريوس الثالث (٣٣٥ — ٣٣١ ق.م.) ، والإسكندر الأكبر (٣٣٦ — ٣٢٣ ق.م.) الذي قضى على الإمبراطورية الفارسية . ولكن روايته تختلط بالكثير من المبالغات التاريخية غير المحتملة ، مما يجعلنا نرجع بتاريخ انفصال السامريين إلى ٤٤٥ ق.م. كما يبدو من سفر نحميا .

ومن هنا أصبح اسم « السامريين » يشير إلى هذه الجماعة الدينية ، وليس إلى عموم سكان مدينة السامرة أو اقليم السامرة . وهم لا يقبلون سوى أسفار التوراة الخمسة، ويرفضون باقي أسفار العهد القديم . ومن العسير الجزم بهل يرجع ذلك إلى قرار من منسى (الكاهن الذي أرسله ملك أشور اليهم) ، أو بحكم الظروف لأنه لم يكن معه سوى نسخة من هذه الأسفار الخمسة فقط . على أي حال ، فان السامريين واليهود جميعًا ، يقدسون الشريعة ، ويؤمنون بالله ، ويحترمون موسى ، ويحفظون السبت والأعياد الكبرى والختان .

أما الهرطقة السامرية التي لا تغتفر عند اليهود ، فهي اعتبارهم أن مكان العبادة الحقيقي هو جبل جرزيم وليس جبل صهيون في أورشليم . وقد جاءت في سفر التثنية عدة إشارات إلى « المكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه » (انظر مثلا تث ١٢:١١) دون أن يحدد اسم ذلك المكان . وقد أمرهم موسى أنه عند دخولهم إلى أرض كنعان ، أن يجعلوا « البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال » (تث ٢٧:١٢ و١٣) . كما أمرهم أن يبنوا مذبحًا كبيرًا للرب في جبل جرزيم (كما جاء في التوراة السامرية) ، بينما التوراة العبرية تجعله في جبل عيبال (تث ٢٧:٤) ، وهو في الحالتين في موقع قريب من شكيم ، المركز الديني القديم بين جبل عيبال للشمال وجبل جرزيم إلى الجنوب . كما كانت لشكيم مكانة خاصة ، إذ كانت أول مكان في أرض كنعان يأتي إليه إبراهيم ويقيم فيه مذبحًا للرب . كما اشترى يعقوب

قطعة من الأرض في شكيم وبنى هناك مذبحًا للرب (تك ١٨:٣٣ ــ ٢٠) . وبعد دخولهم إلى أرض كنعان ، أصبحت شكيم مدينة الملجأ الرئيسية في غربي الأردن (يش ٧:٢٠) . وفي شكيم دفن بنو إسرائيل عظام يوسف (يش ٣٢:٢٤) ، وفيها جدد يشوع العهد مع الشعب .

ويقول السامريون عن أنفسهم إنهم نسل يوسف (أفرايم ومنسى) الأمناء الذين رفضوا إتباع عالي الكاهن عندما نقل التابوت من شكيم إلى شيلوه .

وعندما غزا الإسكندر الأكبر فلسطين (٣٣٢ ق.م.) وجد عددًا كبيرًا من السامريين في مدينة السامرة ، فنقلهم إلى شكيم ، وهكذا أصبحت شكيم مدينة سامرية أكثر مما كانت قبلاً . وفي ١٩٥٢ وجدت مجموعة من الجزازات من ورق البردي في كهف يبعد نحو تسعة أميال إلى الشمال من أريحا ، وهي وثائق إدارية سامرية ترجع إلى نحو ٣٧٥ ــ ٣٣٥ ق.م. وقد كتبت في مدينة السامرة ذاتها أو في إحدى مدن السامرة . وقد أودعت ذلك الكهف عندما هرب نحو مائتي سامري من وجه الإسكندر الأكبر ، ولكنهم قتلوا هناك .

ويعبِّر يشوع بن سيراخ (حوالي ١٨٠ ق.م.) عن العداء المتزايد بين اليهود والسامريين قائلاً : « أمتان مقتتهما نفسي والثالثة ليست بأمة : الساكنون في جبل السامرة ، والفلسطينيون ، والشعب الأحمق الساكن في شكيم » (سيراخ ٢٥:٥٠ و٢٦) . ولعله يشير بذلك إلى قول الرب : « أغيرهم بما ليس شعبًا . بأمة غبية أغيظهم » (تث ٢١:٣٢) .

ورغم العداء بين اليهود والسامريين ، فقد كانوا يتمسكون بالتوراة ، ويعارضون حركة أنطيوكس إيفانوس في تحويل الشعب إلى الثقافة اليونانية ، وعليه قام هذا الملك السلوقي بتدنيس الهيكلين (١٦٧ ق.م.) ، فجعل الهيكل في أورشليم على اسم زوس الأولمي (زفس) ، والهيكل في جرزيم على اسم « زوس مؤوي الغرباء » (٢مك ٢:٦) . وقد أتاح النزاع داخل المملكة السلوقية ، الفرصة ليوحنا هيركانس الحاكم اليهودي ، أن يدمر هيكل جرزيم في ١٢٨ ق.م.

لقد بُني الهيكل السامري باذن من الإسكندر الأكبر كما يقول يوسيفوس ، وتوجد أطلاله في « تل الراس » على القمة الشمالية لجبل جرزيم . وقد عملت بها حفريات في ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، وظهر أنها تقع تحت أساسات معبد روماني بناه الإمبراطور هادريان ، وتتكون من قاعدة مذبح ضخم ، مربعة الشكل طول ضلعها نحو ٦٥ قدمًا ، وارتفاعها نحو ٢٦ قدمًا ، وترجع ــ كما تدل الأواني الفخارية ــ إلى العصر الهيليني . ولم يُبن هذا الهيكل السامري بعد ذلك أبدًا ، ولكن لم يكن في ذلك نهاية السامريين ، فقد انتقلت العبادة الجمهورية إلى المجمع ، وظل المذهب السامري شوكة في جنب اليهود ، فكان الأتقياء منهم يتجنبون احتمال حدوث النجاسة الطقسية من السامريين المراطقة ، بعدم المرور من اليهودية إلى الجليل عن طريق السامرة ، بل يسلكون طريق شرقي الأردن ، أو يسيرون بمحاذاة الضفة الغربية للأردن . ولكن يوحنا المعمدان والرب يسوع لم يظهرا مثل هذه الروح العدائية للسامريين ، فعندما « جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية .. كان يوحنا أيضًا يعمد في عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة » (يو ٢٣:٣) . ويذكر التقليد أن عين نون كانت في أعالي الأردن في اتجاه بحر الجليل ، ولكن لو كانت منطقة الأردن هي المقصودة ، فلماذا يردف ذلك بالقول : « لأنه كانت هناك مياه كثيرة »؟ فالأرجح أن « ساليم » كانت تقع على بعد بضعة أميال إلى الشرق من شكيم ، وتوجد حاليًا بالقرب من ذلك الموقع قرية « عينون » ، والأرجح أن هذا الاسم مشتق من الأرامية بمعنى « عين صغيرة » ، ومن الواضح أن المنطقة الواقعة على رأس « وادي فارعة » بها الكثير من الينابيع ، مما يرجع معه أن جزءًا من خدمة يوحنا المعمدان وتلاميذه كانت في منطقة السامرة قريبًا من شكيم .

ولا يذكر الكتاب المقدس أين قطعت رأس يوحنا المعمدان ولا أين دفنت جثته . وبينما يذكر يوسيفوس أنه قتل في « قلعة مكاروس » شرقي البحر الميت ، فهناك تقليد قوي بأن جسد يوحنا المعمدان دفن في مدينة « سبسته » (في السامرة) على بعد أميال قليلة إلى الشمال الغربي من شكيم .

كما كان للرب يسوع علاقة بالسامريين ، ففي بكور خدمته جاء إلى مدينة في السامرة بالقرب من بئر يعقوب ، تذكر في المخطوطات اليونانية بأنها « سوخار » ، ولكنها تذكر في المخطوطات السينائية السريانية بأنها « شكيم » وهي الأرجح ، لأن التنقيب الأثري في قرية « بلاطة » الحالية إلى الشمال الغربي من بئر يعقوب ، أثبت أنها هي موقع شكيم في العصر الروماني ، فكانت ملاصقة لتل شكيم الذي دمره يوحنا هيركانس في ١٠٧ ق.م.

وقد جاءت المرأة السامرية إلى البئر العتيق طلبًا للماء ، فطلب منها يسوع أن تعطيه ليشرب ، ولأنها كانت تعلم أن « اليهود لا يعاملون السامريين » (يو ٩:٤) اندهشت ، ولكنها واصلت الحوار معه . وعندما واجهها الرب يسوع بأحد أسرارها ، حولت الحديث إلى النواحي الدينية قائلة : « آباؤنا سجدوا في هذا الجبل ، وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه » (يو ٢٠:٤) ، فأكد لها الرب يسوع أن العبادة الحقيقية ليست في هذا الجبل ولا في أورشليم ، لأنه هو المسيا قد جاء . وبعد أن عاد التلاميذ وتعجبوا من أنه يتكلم مع امرأة ، تركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة ، ونتيجة لشهادتها ليسوع ، سأله السامريون أن يمكث عندهم ، « فمكث هناك يومين » (يو

٤٠:٤) يكرز بينهم ، فآمن به كثيرون .

كما يظهر اهتمام الرب يسوع بالسامريين في عدة مناسبات ، وبخاصة في مثل السامري الصالح (لو ١٠:٣٠ — ٣٧) ، والأبرص السامري الذي رجع وحده إليه يمجد الله لشفائه (لو ١٧:٥٢ — ٥٦) . كما قال للتلاميذ إنهم سيكونون له شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض (أع ١:٨) .

وكان في الكنيسة الأولى في أورشليم بعض المسيحيين من اليهود اليونانيين الذين كانت لهم نظرة أكثر اتساعًا في الكرازة للسامريين ، فقام فيلبس أحد الشمامسة السبعة الذين وقع عليهم الاختيار عندما « حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين » (أع ٦:١ — ٥).. بالكرازة بالمسيح في مدينة من السامرة (أع ٨:٥) ، فعندما بدأ شاول اضطهاده العنيف للكنيسة ، تشتت « الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل » (أع ٨:١) . وعندما سمع الرسل بنجاح فيلبس في السامرة ، ذهب بطرس ويوحنا إليها ، « ووضعا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس » (أع ٨:١٤ — ١٧) ، وتم ما قاله الرب يسوع للتلاميذ عند بئر يعقوب : « آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم » (يو ٤:٣٨) . وعند رجوع بطرس ويوحنا من السامرة « بشرا قرى كثيرة للسامريين » (أع ٨:٢٥) .

وكان السامريون — مثل اليهود — يريدون التخلص من نير الرومان ، فهبوا في وجه جيش فسباسيان ، وكانت النتيجة — كما يقول يوسيفوس — هي قتل ١١ر٦٠٠ منهم . وقد اضطهد الإمبراطور هادريان (١١٧ — ١٣٨ م) والإمبراطور كومودوس (١٨٠ — ١٩٣م) السامريين ، فهلك الكثير من كتاباتهم المقدسة . وعندما غزا العرب فلسطين ، تعرض السامريون لمتاعب كثيرة . وفي ١٢٥٩م استولى المغول على تلك المناطق ، ولكن كان عصر الأتراك العثمانيين أشد العصور قسوة عليهم .

ويوجد الآن عدد قليل منهم ، يعيشون في نابلس ويافا ، في ضواحي تل أبيب . وحسب تعداد ١٩٦٠ ، كان عددهم ٢١٤ في نابلس ، ١٣٢ في يافا ، وما زال جبل جرزيم هو جبلهم المقدس ، ويحتفلون هناك بعيد الفصح ، وأقدس أيام السنة عندهم هو يوم الكفارة . كما أنهم يتمسكون بحفظ السبت ، فهم جماعة من المتدينين المتزمتين . ويقوم رئيس الكهنة بتمثيلهم أمام الحكومة

السامرة — التوراة السامرية :

الكتاب المقدس عند السامريين ، المحفوظ في مجمع نابلس ، هو نسخة من التوراة (أسفار موسى الخمسة) تعرف « بدرج أبيشا » إذ ينسبونه إلى « أبيشا » أحد أحفاد موسى ، ويقولون إنه كتبه في السنة الثالثة عشرة بعد غزو كنعان ، ولكن لا أساس لهذا الزعم . وهي مكتوبة بصورة معدلة من الخط العبري القديم أو الخط الكنعاني الشبيه بالكتابة على حجر موآب ، والنقش في سلوام ، وألواح لخيش ، وعلى الأخص ببعض مخطوطات قمران . وبسبب بعض الكوارث أصاب التلف الجزء الأكبر من المخطوطة ، ولم يبق من المخطوطة القديمة سوى الأصحاحات الثلاثة الأخيرة من سفر العدد مع كل سفر التثنية . وأقدم النسخ الموجودة من التوراة السامرية عليها ملحوظة ببيعها في ١١٥٠م ، ولكن الأرجح أن المخطوطة نفسها أقدم من ذلك ببضعة قرون . وتوجد مخطوطة مكتوبة في ١٢٠٤م ، بينما توجد مخطوطة أخرى ترجع إلى ١٢١١ /١٢١٢م محفوظة في مجموعة مكتبة إيلندز في مانشستر ، وأخرى ترجع إلى ١٢٣٢م في المكتبة العامة بنيويورك .

ويبدو أن التوراة السامرية كانت معروفة عند بعض آباء الكنيسة مثل أوريجانوس ويوسابيوس القيصري وجيروم ، ولكنها لم تعرف عند علماء الغرب إلا بعد أن اكتشف « بيترو ديلافال » (Pietro della Vale) مخطوطة في دمشق في ١٦١٦م ، وقد أحدثت ضجة ضخمة بين علماء الكتاب ، ونشرت نصوصها في نسخة الكتاب المقدس متعددة اللغات التي نشرت في باريس في

كاهن سامري يقف بجوار درج قديم في مجمع نابلس

١٦٣٢م ، وكذلك في النسخة متعددة اللغات التي نشرت في لندن في ١٦٥٧م .

والنص في التوراة السامرية ، يمثل نصًا منقحًا للتوراة العبرية ، فهو أحيانًا يختلف عن العبرية أو عن السبعينية ، وأحيانًا يختلف عن الاثنتين . ويوجد نحو ٦٠٠٠ اختلاف بين النسخة السامرية والنسخة العبرية الماسورية ، وأغلبها أخطاء في النسخ ولا تمس حقيقة جوهرية . ويتفق النص السامري في نحو ١٩٠٠ موضع منها مع الترجمة السبعينية . وواضح أن بعض الاختلافات بين السامرية والعبرية الماسورية ترجع إلى تغييرات مقصودة لتأييد بعض عقائدهم مثل تغيير عيبال إلى جرزيم (تث ٢٧:٤) .

ورغم ضياع الكثير من الكتابات السامرية القديمة ، إلا أنه ما زال هناك الكثير من التسابيح المستخدمة في العبادة ، وتسمى بعض هذه التسابيح « الدفتر » أو كتاب الصلوات المأخوذة عن « ماركا » (Marqa) من القرن الرابع الميلادي ، والذي يعتبره السامريون أعظم علماء اللاهوت عندهم . والعقيدة السامرية القديمة تؤكد الإيمان بإله واحد هو « يهوه » ، ومشرِّع واحد هو موسى ، وكتاب مقدس واحد هو « التوراة » ، وموضع مقدس واحد هو جبل جرزيم (فهو « بيت إيل » الحقيقي أي « بيت الله ») . كما يعتقدون في الملائكة والخلود (ولكن ليس بالقيامة) ، وبيوم النقمة والدينونة ، وبالمسيا الذي سيأتي من سبط يوسف ، وسيكون قائدًا نبيًا يرشده الله ، وسيعيد الوحدة لإسرائيل ، ويُخضع « سبع أمم » ، أي سيعيد كل الشعوب إلى الديانة السامرية .

ورغم أن التراث اليهودي يدين السامريين لأنهم ينطقون اسم « يهوه » (بدلاً من الاستعاضة عنه باسم « السيد ») في أقسامهم ، إلا أنهم لم يعتبروهم مطلقًا من عبدة الأوثان ، إذ إن السامريين في الحقيقة يتمسكون بعبادة الله الواحد ، بل ويتجنبون اضفاء الصفات البشرية على الله ، ويحفظون الأعياد الرئيسية الثلاثة المذكورة في الأصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين ، وهي الفصح ويوم الكفارة وعيد المظال .

وبعد تدمير الهيكل على جبل جرزيم ، لا يحتفل السامريون بعيد الفصح في المجمع ، ولكنهم يحجون سنويًا — كما كان يفعل أسلافهم — إلى سفوح جبل جرزيم بالقرب من أطلال المعبد القديم ، وهناك يذبحون سبعة حملان للفصح ويسلخونها وينظفون أحشاءها ويأكلونها .

ساموثراكي :

اسم يوناني مكون من كلمتين هما « ساموس » ، « تراكي » أي « مرتفع تراكيا » ، وهي جزيرة صغيرة تقع في بحر إيجه

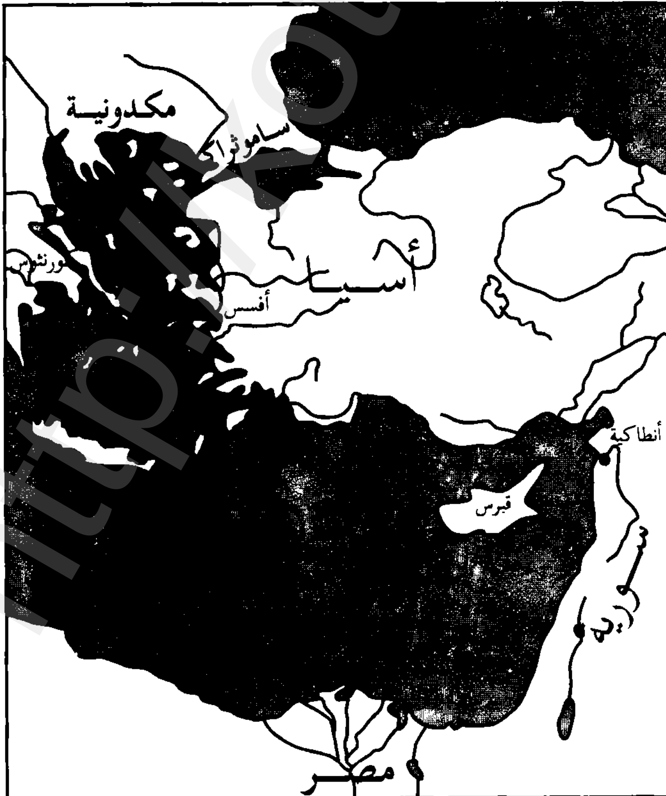

موقع ساموثراكي

بالقرب من شاطيء « تراكيا » في الجنوب من مصب نهر « هبروس » (Hebrus) في شرقي مكدونية ، وإلى الشمال من جزيرة « إمبروس » (Imbros) ، وإلى الشمال الشرقي من جزيرة « ليمنوس » (Lemnos) ، وإلى الشمال الغربي من ترواس . ويرتفع في وسطها جبل « فنجاري » (Fengari) إلى نحو ٥٧٧ر٥ قدمًا ، وهو يشكل أحد المعالم الرئيسية في شمالي بحر إيجه . ويقال إنه من فوقه استطلع « بوسيدون » سهول طروادة ، ولذلك سماها هوميروس في الالياذة « جزيرة بوسيدون » .

وتقع ساموثراكي على الطريق البحري بين بحر إيجه ومضيق الدردنيل ومنه إلى البحر الأسود . ولم تكن المدينة مأهولة حتى القرن السابع قبل الميلاد لوعورة شواطئها ، ولكن يذكر بليني أنها — بحكم الضرورة — كانت ترسو على شواطئها السفن التي تمخر عباب شمالي بحر إيجه تجنبًا لمخاطر السفر ليلاً . وقد اشتركت إحدى سفن ساموثراكي في معركة سلاميس البحرية الشهيرة في الحرب بين اليونان وفارس (٤٨٠ ق.م.) .

وكانت الجزيرة تشتهر بعبادة الأم العظيمة سيبيل (Cybele) . وفي العهود اليونانية ازدهرت عبادة التوأم « كابيرى » (Cabieri) ونافست عبادة « ديمتر » (Demeter) و« برسيفون » (Persephone) وانتسب إليها فيليب المقدوني وزوجته أولمبياس (Olympias) ، والكثيرون من عظماء الرومان ، مثل الامبراطور هادريان . ولا يعرف أصل هذين الإلهين التوأم ، وينسبهما هيرودوت إلى البلاسجيين ، سكان بلاد اليونان الأوائل ، وينسبهما البعض الآخر إلى أصول فريجية أو فينيقية .

وقد قام بالتنقيب في الجزيرة بعثات فرنسية ونمساوية في القرن التاسع عشر ، وأخيرًا قامت بالتنقيب فيها جامعة نيويورك . وقد كشف التنقيب عن معبد الآلهة العظام ، ومقصورة مستديرة للملكة المصرية « أرسينوي » الثانية شريكة بطليموس الثاني . وأهم ما كشف عنه التنقيب هو تمثال « النصر المجنح » الموجود الآن في متحف اللوفر ، وكان قد إقامه « ديمتريوس بوليورسيتس » (Poliorcetes) في وسط نافورة لتخليد ذكرى الانتصار البحري

تمثال النصر المجنح

للرودسيين في ٣٠٠ ق.م. واكتشف في ١٨٦٣م .

وبعد أن أقلعت السفينة بالرسول بولس وصحبه من ترواس توجهوا « بالاستقامة إلى ساموثراكي ، وفي الغد إلى نيابوليس » (أع ١١:١٦) ، أي أنهم باتوا ليلة بالقرب من شواطىء ساموثراكي ، إذ لم يكن ثمة مرفأ في الجزيرة . والأرجح أنه توقف فيها مرة أخرى في رحلته الثالثة في خلال الخمسة الأيام في طريقه من مكدونية إلى ترواس (أع ٦:٢٠).

سـامـوس :

اسم يوناني معناه « مرتفع أو جبل » ، وذلك لوجود جبل « كركي » الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٤٫٧٠٠ قدم . وساموس جزيرة من أشهر جزر بحر إيجة على بعد نحو ميل من شاطىء ليدية في أسيا الصغرى ، إلى الجنوب الغربي من أفسس والشمال الغربي من ميليتس . وكانت مدينتها « ساموس » تشتهر بصناعة الفخار والنبيذ وزراعة الزيتون ، إذ كانت تقع في وسط سهل خصيب ، وكذلك بالأخشاب لبناء السفن . وقد ازدهرت الجزيرة في العهود القديمة وبخاصة في القرن السادس قبل الميلاد (في عهد طاغيتها بوليكريتس (٥٣٣ — ٥٢٢ ق.م. — Polycrates) حيث كانت متحالفة مع أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد ، ثم وقعت في يد الفرس ثم في يد المصريين ، وبعد ذلك خضعت لمملكة برغامس في ١٣٣ ق.م. وأصبحت في ٨٤ ق.م. جزءًا من

موقـــع ســـامـــوس

ولاية أسيا الرومانية . وفي القرن الأول الميلادي أصبحت تتمتع بالحكم الذاتي . وقد زار الجزيرة مرقس أغريباس وهيرودس .

ويفصل الجزيرة عن نتوء ترجليون مضيق يبلغ عرضه نحو الميل . ويبدو أن سفينة الرسول بولس أرست في هذا المضيق ، وهو في طريق عودته من رحلته الثالثة (أع ٢٠:١٥) . ولا يذكر ما إذا كان الرسول بولس قد كرز بالإنجيل في الجزيرة في خلال إقامته القصيرة بها ، ولكننا نعلم أنه كان فيها جالية يهودية منذ سنين عديدة ، حيث كانت أحد الأماكن التي بعث إليها لوكيوس وزير الرومانيين ، برسائل توصية باليهود (١مك ١٥:٢٣) .

﴿ س ب ﴾

سـبـا :

(١) سبا بن كوش بن حام ، وكان إخوته حويلة وسبتة ورعمة وسبتكا (تك ١٠:٧ ، ١أخ ١:٩) .

(٢) بلاد وشعب في جنوبي بلاد العرب . ومن الواضح أنهم ينتسبون إلى بلاد وشعب شبا ، فالأرجح أن الكلمتين « سبا » و« شبا » هما العربي القديم والعبري القديم ، للدلالة على نفس الشعب ، أي مملكة سبا الشهيرة في التاريخ . ففي المزمور الثاني والسبعين ، نجد أن الملك ــ الذي يرمز إليه سليمان هنا ــ « أمامه تجثو أهل البرية .. ملوك شبا وسبا يقدمون هدية . ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له » (مز ٧٢:٩ ــ ١١) . و« واو » العطف بين « شبا وسبا » هنا يمكن أن تعني « أي » فتكون العبارة « شبا » أي « سبا » .

ويقول الرب لشعبه على لسان إشعياء النبي : « جعلت مصر فديتك كوش (إثيوبيا) وسبا عوضك » (إش ٤٣:٣)، وأن « السبئيين » طوال القامة ، سيعترفون بالله ويقرون أنه ليس إله آخر » (إش ٤٥:١٤) . وهو ما تم أولاً في انتشار الديانة اليهودية ، وبعد ذلك انتشار المسيحية خلال القرون الخمسة الأولى . والربط بين سبا أو شبا وبين أفريقية (مصر وكوش) جاء نتيجة الارتباط الشديد والاختلاط بين الشعوب في جنوبي جزيرة العرب وشرقي أفريقية عبر البحر الأحمر وبوغاز باب المندب ، وبخاصة منذ القرن العاشر قبل الميلاد .

أما كلمة « سبا » أو « سبأ » في ملوك الأول (١٠:١ و٤ و١٠ و١٣ ، ٢أخ ٩:١ و٣ و٩ و١٢ ، أيوب ٦:١٩) ، فهي « شبا » في الأصل العبري (انظر « شبا » في موضعها من « دائرة المعارف الكتابية »).

سـبـا ــ ملكـة سـبـا :

ولا يذكر اسم ملكة سبا في الكتاب المقدس . ولكنها لما سمعت بخبر سليمان ، قامت برحلة طويلة وشاقة ومكلفة (١مل ١٠:١ ــ ١٠ و١٣ ، ٢أخ ٩:١ ــ ٩ و١٢) تمتحنه بمسائل . ولعلها أرادت أيضًا أن تعقد معه اتفاقًا تجاريًا ، إذ كان سليمان يسيطر على طرق التجارة الرئيسية ، وكانت القوافل التجارية من أهم مصادر الدخل لسبا ، رغم الزراعة الناجحة بها ، نتيجة لنظم الري العظيمة البادية في إقامة « سد مأرب » المشهور . والأطياب والذهب الكثير والحجارة الكريمة التي أتت بها لسليمان (١مل ١٠:٣ و١٠) ، هي بعض ما كانت تحمله القوافل التجارية ، التي كانت تجمع بين منتجات شرقي أفريقية ، والهند ، وجنوبي بلاد العرب ، وتذهب بها إلى أسواق غزة ودمشق ، مارة بمكة والمدينة وتيماء .

وتشهد النقوش الأشورية واليمنية بوجود ملكات في بلاد العرب منذ القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل ، كما أن استئناس الجمل واستخدامه في القوافل ، قبل عصر سليمان بنحو قرنين أو أكثر ، جعل في الإمكان قيام ملكة سبا برحلتها التي قطعت فيها أكثر من ألفي كيلو متر ذهابًا ومثلها إيابًا (١مل ١٠:٢) .

وقد قارن الرب يسوع بين مجيء ملكة سبا « من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان » (مت ١٢:٤٢) ، وبين تجاهل اليهود له ، وهو أعظم من سليمان . ويسميها « ملكة التيمن » أي « ملكة الجنوب » .

وتذكر الأساطير الأثيوبية هذه الملكة بكل تبجيل وبخاصة في « كبراناجست » (أي : « مجد الملوك ») باعتبارها ملكة إثيوبيا التي حملت من سليمان بأول ملك لإثيوبيا . وتعكس هذه الأسطورة الارتباط الشديد ــ منذ أقدم العصور ــ بين جنوبي بلاد العرب وشرقي أفريقية . وقد نوه به يوسيفوس حتى ليدعوها « ملكة مصر والحبشة » وكذلك فعل غريغوري النيسي .

وتسميها الأساطير العربية « بلقيس » ولكن الأرجح أن « بلقيس » اسم ملكة جاءت بعد سليمان بعدة قرون ، ولكن اطلق اسمها على ملكة سبا التي زارت سليمان ، لأنه كان اسم الملكة الوحيدة المعروفة لديهم .

سبئيون ــ سبائيون :

وهي كلمة لا يعلم معناها تمامًا ، وهناك كلمة من مشتقاتها تترجم « سكاري » (حز ٢٣:٤٢) . كما نستنتج مما جاء في سفر أيوب (١:١٥) أنها قد تكون بمعنى « السبي » أي من يغيرون على غيرهم من القبائل لسبي الممتلكات . وهم شعب سامي من « شبا » بن يقشان ابن إبراهيم من زوجته قطورة (تك

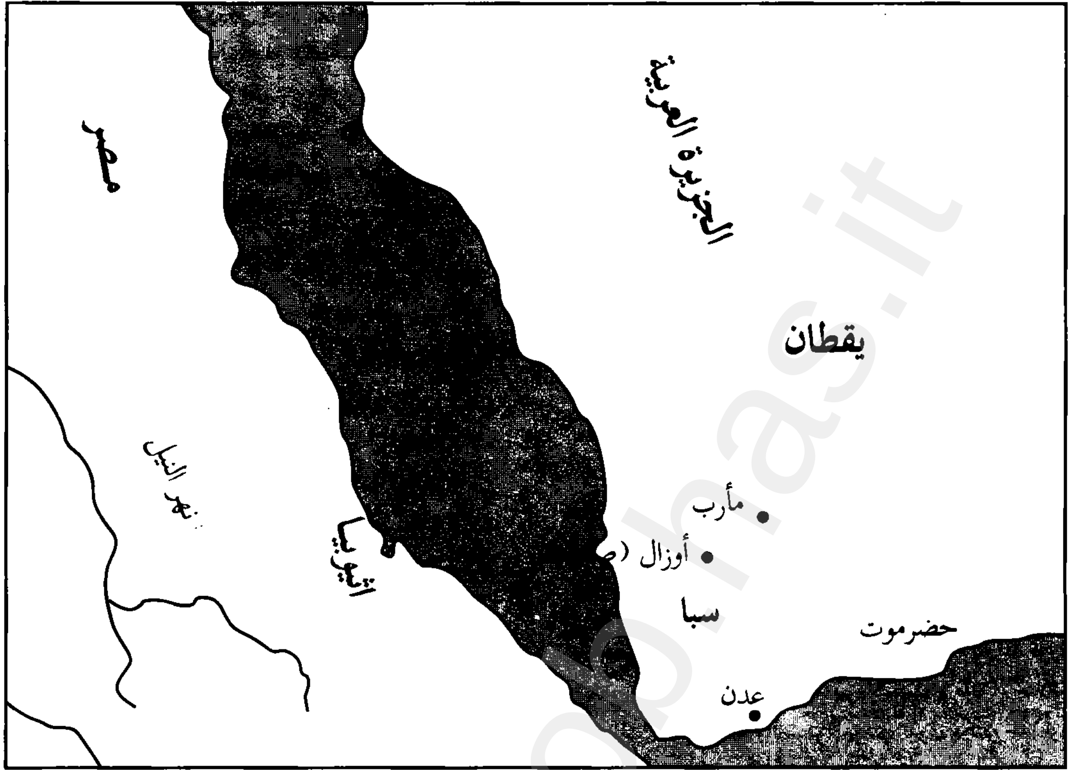

موقع سبأ ومأرب

٣:٢٥) . وكانوا يقطنون في جنوبي غربي بلاد العرب في المنطقة المعروفة حاليًا باليمن وحضرموت .

وكان لموقع بلادهم في الطرف الجنوبي من بلاد العرب فائدتان :

(١) كانوا بعيدين جدًّا عن القوى التي ظهرت في الشمال ، فعاشوا آمنين نسبيًا .

(٢) كانوا في موقع متوسط بين أفريقية والهند فاشتغلوا بنقل المتاجر بين هذه الجهات ، فكانوا يتاجرون في الذهب واللبان والأطياب والحجارة الكريمة والعاج وغيرها (مز ١٥:٧٢ ، إش ٦:٦٠ ، إرميا ٢٠:٦ ، حز ٢٢:٢٧ ، ١٣:٣٨) . وكانت قوافلهم تجوب كل هذه المناطق (أيوب ١٩:٦). كما يبدو أنهم كانوا يتاجرون في الرقيق (يؤ ٨:٣) . كما أن الأرض الخصبة مع نظم الري المتقدمة — كما تبدو في « سد مأرب » الشهير — جعلتهم من البلاد ذات الاكتفاء الذاتي .

ولا يقتصر تاريخهم على ما نعرفه عنهم من الكتاب المقدس ، بل نعرف عنهم الكثير من التواريخ الأشورية ، التي تذكر ملوك السبئيين الذين كانوا يقدمون الجزية لملوك أشور منذ ٧١٥ ق.م. كما تشتمل الآثار السامرية على قطع خزفية مسجل عليها بيانات بما كان يأتي به السبئيون للملك يربعام الثاني من زيت وخمر في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد . كما يرد ذكرهم في كتابات المؤرخين والجغرافيين من القرن الثالث قبل الميلاد ، وكذلك في بعض الكتابات الدينية السورية والإثيوبية .

ويبدو من بعض الأبحاث التاريخية واللغوية ، أنهم بدأوا دولتهم في شمالي بلاد العرب ، ثم زحفوا منها إلى الجنوب في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، ويبدو أنهم استقروا تمامًا هناك منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وأسسوا عاصمتهم الحصينة في مأرب . وفي القرن العاشر قبل الميلاد ، قامت ملكتهم برحلتها إلى أورشليم لزيارة سليمان (١مل ١:١٠ — ١٣ ، ٢أخ ١:٩ — ١٢) ، ربما للتفاوض معه في شئون القوافل التجارية . ولم يأت القرن الثالث الميلادي إلا وكان جنوبي الجزيرة العربية قد أصبح دولة قوية ، ظلت هكذا حتى منتصف القرن السابع .

سبولت — شبولت :

شبولت كلمة عبرية معناها « سيل » (انظر مز ٢:٦٩) أو « سنبلة » (انظر تك ٥:٤١ — ٧، راعوث ٢:٢ ، أيوب ٢٤:٢٤) . وكانت « شبولت » كلمة المرور التي استخدمها

الجلعاديون لاكتشاف الهاربين من أفرايم (قض ١٢ : ١ — ٦) . فبعد أن انتصر يفتاح الجلعادي على العمونيين بدون أن يطلب من أفرايم المساعدة ، غضب رجال أفرايم لاهمالهم والاستهانة بهم ، فاجتمعوا عليه لمحاربته ، فانتصر عليهم ، وأمر رجاله بأن يحرسوا مخاوض الأردن للامساك بفلول الأفرايميين ، إذ كان الأفرايميون ينطقون هذه الكلمة « سبولت » (بالسين عوضًا عن الشين) وهكذا اكتشف الجلعاديون فلول أفرايم ، وذبحوهم على مخاوض الأردن . فقتلوا في ذلك اليوم اثنين وأربعين ألفًا من أفرايم .

سـبـات :

ترد هذه الكلمة في العهد القديم (ترجمة فانديك) سبع مرات (تك ٢ : ٢١ ، ١٥ : ١٢ ، ١صم ٢٦ : ١٢ ، أيوب ٤ : ١٣ ، ٣٣ : ١٥ ، أم ١٩ : ٥ ، إش ٢٩ : ١٠) . والكلمة في العبرية هي « ترديما » وتعني نومًا عميقًا ، قد يصل إلى « الغيبوبة » (تك ١٥ : ١٢ .. إلخ) التي يرى فيها الإنسان رؤى ، وإن كانت الرؤى قد تأتي أحيانًا في حالة النوم العادي (تك ٢٨ : ١٠ — ١٥) . وقد أوقع الرب الإله سباتًا على آدم فنام ، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحمًا . وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم (تك ٢ : ٢١ و٢٢).

وترد كلمة « سبات » مرة واحدة في العهد الجديد (رومية ١١ : ٨) ترجمة للكلمة اليونانية « كتانوكسيس » (katanuxis) التي تؤدي نفس معنى الكلمة العبرية .

سـبـت :

أولا — منشأ السبت :

(أ) نظريات مختلفة :

(١) النظرية الفلكية : فيرى الكثيرون أن منشأ السبت ارتبط أساسًا بمنشأ الأسبوع ، وكان المعتقد في القرن التاسع عشر ،أن استخدام الأسبوع المكون من سبعة أيام ، نشأ أصلاً عن توقير القدماء للكواكب السبعة . وكانت هذه الكواكب عند الفلكيين البابليين هي : الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشتري والزهرة وزحل ، وأطلقوا على الأيام السبعة أسماء هذه الكواكب بالترتيب (وهو ما تعكسه أسماء أيام الأسبوع في اللغات اللاتينية) ، ولكن ليس ثمة دليل على أن هذه الأسماء قد استخدمت قبل بداية العصر المسيحي . كما أننا لا نعلم — على وجه اليقين — أن معرفتهم بهذه الكواكب السبعة قد أدت بهم إلى جعل « الأسبوع » سبعة أيام ، ولذلك فقد انهارت هذه النظرية قبل انقضاء القرن التاسع عشر .

(٢) نظرية المصدر البابلي الشامل : وكانت هذه النظرية هي أكثر النظريات انتشارًا في ختام القرن التاسع عشر وبخاصة بين النقاد المتحررين ، وهي تقول إن السبت العبري قد أُخذ عن البابليين ، فقد اكتشف — في ذلك القرن — عدد كبير من الألواح البابلية المكتوبة بالخط المسماري . وفي العديد من هذه الألواح جاءت كلمة « شبتوم » . وكانت هذه الكلمة تستخدم للدلالة على اليوم الخامس عشر من الشهر أي وقت « البدر » من الشهر القمري الذي كان مستخدمًا في بابل ، ويوصف في أحد هذه الألواح بأنه « يوم تسكين القلب » أو يوم « تهدئة الإله » .

وتدل بعض الألواح البابلية الأخرى على أن أيام السابع والرابع عشر والحادي والعشرين والثامن والعشرين ، من بعض الشهور ، كانت تعتبر أيام شؤم أو شر ، فكان يمتنع فيها على الملك أن يأكل اللحم المشوي على الفحم أو أي طعام مسته النار ، كما كان يمتنع عليه ركوب مركبته أو تغيير ثيابه ، أو مناقشة شؤون الدولة . كما كان يمتنع على الكهنة أن يستشيروا الآلهة ، وعلى الأطباء أن يعالجوا المرضى . وجاء في مجموعة من الألواح الفخارية البابلية الأخرى وجوب تقديم ذبائح خاصة للآلهة في الأيام المذكورة .

وبينما توجد وجوه شبه بعيدة بين النواهي الخاصة بالطعام وبالسفر والتي كانت تُفرض على الملك البابلي في الأيام المذكورة ، وبعض الشرائع الكتابية المتعلقة بيوم السبت ، فإن الاختلافات بين تلك الأيام البابلية والسبت اليهودي تفوق بكثير جدًا أوجه الشبه . فكانت الأيام البابلية تُحسب اعتبارًا من أول الشهر ، أما السبت اليهودي فكان يحفظ في اليوم السابع من الأسبوع مهما كان موقعه من الشهر . كما أن النواهي البابلية اختصت بفئات معينة من الناس ، بينما كان السبت اليهودي يوم راحة لكل الشعب . كما لم يكن البابليون يكفون عن العمل في الأيام المذكورة ، بل كانوا يعتبرونها أفضل الأيام للعمل ، بينما لم يكن مسموحًا بأي نوع من العمل في أيام السبت اليهودي . علاوة على ذلك فإن كلمة « شبتوم » لم تكن تطلق على كل هذه الأيام ، بل كانت تقتصر دلالتها على اليوم الخامس عشر من الشهر .

كما كانوا يبنون نظرية المنشأ البابلي ليوم « السبت » ليس فقط على وجوه الشبه المزعومة بين أيام « الشؤم » البابلية وبين يوم السبت ، بل أيضًا على وجوه الشبه بين ما جاء بالألواح البابلية عن الخليقة وقصة الخليقة في الكتاب المقدس . ويقول « ألكسندر هيدل » (Heidel) إنه رغم وجود بعض الشبه بين الرواية البابلية والأصحاحين الأولين من سفر التكوين ، إلا أنها تختلف اختلافًا جوهريًا عن القصة الكتابية عن الخليقة ، ويخلص إلى أنه لا دليل إطلاقًا على استعارة أي شيء منها في القصة الكتابية . ويقول « والتر ماير » (Maier) بأكثر حزم ويقين : « إذا كانت ثمة علاقة بين الملحمة البابلية والأصحاح الأول من سفر التكوين ، فلا بد أن القصيدة المسمارية ما هي إلا صورة باهتة مشوهة وغامضة وأسطورية ، تردد صدى الحق المعلن في الكتاب المقدس » .

(٣) نظرية العيد القمري : وهي نظرية أخرى لها صلة بنظرية المصدر البابلي الشامل ، وهي أن السبت اليهودي هو بقايا عيد قمري قديم ، قد يكون مأخوذًا عن بابل ، أو غير مأخوذ عنها، إذ يرون أن لها ما يؤيدها في الكتاب المقدس ، فكثيرًا ما يجمع الكتاب المقدس بين السبت ورأس الشهر ، في كل مرة يذكر فيها رأس الشهر (٢مل ٤:٢٣ ، إش ١:١٣ ، عاموس ٥:٨) . ويرون أيضًا أن ما جاء في سفر اللاويين (٢٣:١١ و١٥) يدعم هذه النظرية ، فقد أمر الرب أن يحسبوا لخدمة الترديد من « غد السبت » ، وهو بناء على التقليد اليهودي ، « غد » أول يوم من أيام الفصح الذي كان يوافق دائمًا يوم « البدر » . وإذا صح هذا التقليد ، لكان المقصود هنا ليس يوم السبت الأسبوعي ، بل هو يوم « البدر » أي يوم اكتمال القمر .

وكانت أوجه القمر الأربعة تتوالى كل سبعة أيام تقريبًا . والمعتقد أنه في هذه الأيام الأربعة كانت تقدم الذبائح لإله القمر ، كما أنها أصبحت فيما بعد أيامًا للراحة من العمل . وهناك بعض الاعتبارات التي يؤيدون بها وجود نوع من التشابه بين حفظ أيام أوجه القمر ، وحفظ يوم السبت الأسبوعي :

(١) كان التقويم قديمًا يتبع حركة القمر .

(٢) كان اليهود يحتفلون برأس الشهر بالصوم وتقديم الذبائح ، والأرجح أيضًا بالامتناع عن العمل (١صم ٢٠:١٨ — ٣٤ ، ٢مل ٤:٢٣) .

(٣) كانت عند اليهود أيام سبوت معينة تتوافق مع يوم اكتمال القمر ، وهي أعياد الفصح وعيد المظال وعيد الفوريم (أستير

(٤) إن كلمة " شبتوم" التي كان يستخدمها البابليون للدلالة على اليوم الخامس عشر من الشهر القمري ، أي يوم اكتمال القمر ، تقابل لغويًا كلمة "سبت" العبرية.

ولكن السبت اليهودي لم يكن يرتبط بأوجه القمر ، بل كان يحل دوريًا كل سبعة أيام ، بغض النظر عن موقعه من الشهر القمري أو السنة الشمسية . ويتساءل «ملجرام» (Millgram) : كيف يمكن أن يتحول احتفال الساميين برأس الشهر ويوم اكتمال القمر ، أو الاحتفال بأوجه القمر الأربعة كأيام شر أو شؤم ، إلى يوم السبت الأسبوعي الذي يتميز بالمسحة الإنسانية ؟

إن النتيجة الوحيدة التي يمكن الوصول إليها ، هي أن الأسبوع اليهودي المكون من سبعة أيام ، بما فيه من يوم للراحة الإنسانية ، هو أمر تنفرد به الديانة اليهودية ، وهو من أثمن ما قدمته الديانة اليهودية للحضارة البشرية .

ب — التعليم الكتابي :

(١) تقديس اليوم السابع منذ الخليقة : فالكتاب المقدس يؤكد أن الله نفسه هو الذي قدس يوم السبت ، إذ يصف الأصحاحان الأولان من سفر التكوين عمل الله في الخليقة على مدى ستة أيام ، واستراح في اليوم السابع ، « وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا » (تك ٢:٢ و٣) . وإن كانت لا تذكر هنا لفظة «سبت» ، لكن ذُكر الفعل الذي اشتقت منه ، وهو « استراح » ، فكلمة « سبت » تعني « راحة » .

وما جاء عن « السبت » بعد ذلك يعزز ذلك . فالوصية الرابعة من الوصايا العشر كما جاءت في سفر الخروج تقول : « اذكر يوم السبت لتقدسه .. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها .. واستراح في اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » (خر ٢٠:٨ — ١١) . وما قاله الرب يسوع من أن « السبت إنما جُعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت » (مرقس ٢:٢٧) ، إنما يعودان بتقديس « السبت » إلى ما قبل شريعة موسى ، إلى قصد الله الأصلي ، وأن السبت نشأ بنشأة الإنسان .

وهكذا يتضح أن الأصل الإلهي للتعليم الخاص بيوم « السبت » نشأ من بداية تاريخ البشرية ، فمنذ ذلك التاريخ المبكر ، لم يكتفِ الله بأن يقدم مثالاً لحفظ اليوم السابع ، بل باركه وقدسه ، أي أفرزه لخير الإنسان وفائدته . ولا يذكر الكتاب شيئًا عن حفظ الآباء الأوائل ليوم السبت ، وإن كان قد تكرر ذكر « سبعة أيام » مرارًا في قصة نوح والطوفان (تك ٧:٤ و١٠ ، ٨:١٠ و١٢) . وورد ذكر كلمة « أسبوع » في قصة يعقوب وراحيل (تك ٢٩:٢٧) . وسواء كان الآباء قد عرفوا « السبت » وحفظوه أو لم يعرفوه ، فإن الله أعلن لموسى أن حفظ السبت يرجع إلى ختام أيام الخليقة .

(٢) الأمر بخصوص المن : أول مرة وردت فيها كلمة « السبت » في الكتاب المقدس ، جاءت في التعليمات المتعلقة بجمع " المن " (خر ١٦:٢٣) ، عندما كان بنو إسرائيل في برية « سين » . فبناء على أمر الرب ، قال موسى للشعب أن يجمعوا في اليوم السادس ضعف ما كانوا يلتقطون كل يوم (خر ١٦:٥) . وعندما أخبر رؤساء الجماعة موسى ، أنهم نفذوا أمر الرب ، قال لهم : هذا ما قال الرب : « غدًا عطلة سبت مقدس للرب » (خر ١٦:٢٢ و٢٣) . وفي الغد أمر موسى الشعب أن يأكلوا ما احتفظوا به من الأمس « لأن للرب اليوم سبتًا . اليوم لا تجدونه في الحقل . ستة أيام تلتقطونه ، وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه » (خر ١٦:٢٥ و٢٦) . ورغم هذا الأمر الصريح ، خرج بعض الشعب في اليوم السابع ليلتقطوا فلم يجدوا ، وهنا قال الرب لموسى : « إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياي وشرائعي ؟ انظروا : إن الرب أعطاكم السبت ، لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين . اجلسوا كل واحد في مكانه . لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع . فاستراح الشعب في اليوم السابع» (خر ١٦:٢٧ — ٣٠) .

ويدل هذا على أن يوم «السبت » كان معروفًا لإسرائيل قبل اعطاء الشريعة في سيناء ، إذ أن بني إسرائيل لم يصلوا إلى سيناء إلا في الشهر التالي (خر ١٦ : ١ مع ١٩ : ١) . بل إن هذه الأقوال تدل على أن هذه لم تكن المرة الأولى لمعرفة بني إسرائيل بشريعة يوم السبت ، فإن أمر الرب لم يكن مفاجأة لهم ، وبخاصة في ضوء توبيخه لهم على عصيانهم لوصاياه وشرائعه ، إذ أن هذا معناه أن شريعة السبت كانت معروفة لهم من قبل ، إذ يقول لهم : « إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياي وشرائعي ؟ » (خر ١٦ : ٢٨) .

(٣) الوصية الرابعة من الوصايا العشر : والوصية الرابعة نفسها تدل على أنها لم تكن المرة الأولى للأمر بحفظ السبت ، إذ أنها تستهل بالقول : « اذكر يوم السبت » (خر ٢٠ : ٨) ، مما يدل على أن « السبت » كان معروفًا من قبل ولكنه نُسي أو أُهمل . وتذكر الوصية أن السبب في تقديس يوم السبت هو أن الله « استراح في اليوم السابع » (خر ٢٠ : ٩ — ١١) وهكذا رجعت الوصية إلى الأصل الأول ليوم السبت .

لقد جعلت الوصية الرابعة من السبت أمرًا مختصًا بشعب إسرائيل ، وجزءًا هامًا من العهد الذي قطعه الله مع إسرائيل في سيناء ، فكان العهد يتكون من « الكلمات العشر » التي تكلم بها الرب نفسه من على الجبل (تث ٤ : ١٣ ، ٥ : ٢ — ٢١) . وللوصية الرابعة موقع مركزي في الوصايا العشر فهي تربط بين الوصايا المتعلقة بالواجبات نحو الله ، وتلك المتعلقة بالواجبات نحو الإنسان .

ويتصدر الوصايا العشر القول : « أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر » (خر ٢٠ : ٢ ، تث ٥ : ٦) . وهذه الكلمات لا تنطبق بمعناها الحرفي إلا على بني إسرائيل . كما أن التعبيرات نفسها تدل على أنها موجهة بالتحديد إلى بني إسرائيل ، والوصية الخامسة تشتمل على وعد بطول الأيام « على الأرض التي يعطيك الرب إلهك » (خر ٢٠ : ١٢ ، تث ٥ : ١٦) . كما أن الوصية الرابعة — كما جاءت في سفر التثنية — تتضمن أن السبب في حفظ بني إسرائيل للسبت ، هو أن الله قد أخرجه من العبودية في أرض مصر (تث ٥ : ١٥) . كما أن حفظ السبت كان علامة على ولاء بني إسرائيل للرب (خر ٣١ : ١٣ ، انظر أيضًا نح ٩ : ١٤) . كما أنه كان يميز بني إسرائيل عن غيرهم من الأمم . وليس ثمة أدنى شك في أن الوصية — في أساسها وتطبيقها — كانت موجهة إلى بني إسرائيل .

وفي نفس الوقت ، تشتمل الوصية الرابعة على مبادىء يمكن تطبيقها على كل الشعوب ، فهي تبين الواجب الأدبي على الإنسان من نحو عبادة خالقه ، التي يلزمها أوقات وأماكن معينة مع التوقف عن أعمال الحياة العادية . كما أنها تبين حاجة الإنسان الأساسية للراحة يومًا في الأسبوع ، فتاريخ الإنسان يثبت حاجته إلى تجديد طاقاته الجسدية والذهنية بتخصيص يوم في الأسبوع للعبادة الروحية . والوصية المختصة بحفظ السبت كانت توفر لبني إسرائيل كل هذه الاحتياجات .

ثانيًا — تاريخ السبت :

أ — السبت في الشريعة الموسوية : إن أحكام حفظ السبت في الشريعة الموسوية بسيطة ، فكان يجب حفظ اليوم السابع من كل أسبوع ، وكان هذا واجبًا محتمًا على الجميع : العبيد والإماء والبهائم وجميع أفراد البيت والنزلاء الذين داخل أبواب البيت اليهودي ، فكان يجب على الجميع أن يكفوا عن العمل في ذلك اليوم (خر ٢٠ : ٨ — ١١ ، تث ٥ : ١٢ — ١٥) .

ويتأكد الجانب الانساني للتحرر من العمل في يوم السبت — بصورة خاصة — في سفر التثنية ، حيث يشير إلى أن حفظ السبت يرجع إلى إنقاذهم من العبودية في أرض مصر (تث ٥ : ١٤ و١٥) ، كما كان محظورًا حظرًا تامًا جمع المن في يوم السبت (خر ١٦ : ٢٧ — ٢٩) ، وكذلك إشعال النار في يوم السبت (خر ٣٥ : ٣) . وكانت عقوبة تدنيس يوم السبت بعمل أي عمل فيه هي الموت (خر ٣١ : ١٤) . والرجل الذي وُجد يجمع حطبًا في يوم السبت ، رجم حتى الموت (عد ١٥ : ٣٢ — ٣٦) .

ولكن لم يكن السبت يوم كسل وخمول ، فكان الكهنة يقومون بخدماتهم في خيمة الشهادة ، فكان يلزم ترتيب خبز الوجوه على المائدة في كل يوم سبت (لا ٢٤ : ٨) . كما كان يجب تقديم محرقة إضافية كل سبت فضلاً عن المحرقة الدائمة وسكيبها (عد ٢٨ : ٩ و١٠) . وكان الختان يتم في يوم السبت لو وقع فيه اليوم الثامن من مولد الطفل (لا ١٢ : ١٣ ، انظر أيضًا يو ٧ : ٢٢) . ويدخل السبت في مواسم الرب التي فيها « ينادون محافل مقدسة » (لا ٢٣ : ١ — ٣) ، فكان يعتبر عطلة محفلاً مقدسًا (لا ٢٣ : ٣) . ومعنى هذا أنه كان يومًا فيه تجتمع كل جماعة إسرائيل للعبادة ، فكان يوم السبت يوم راحة من العمل ، ويوم عبادة في مقدس الله .

ب — السبت في الأسفار التاريخية والنبوية في العهد القديم : يرد ذكر يوم السبت لأول مرة في الأسفار التاريخية ، في تساؤل زوج المرأة الشونمية التي كانت تستضيف أليشع النبي كلما مرَّ بشونم . وكانت قد طلبت من زوجها أن يرسل لها أحد الغلمان وإحدى الأتن لتذهب إلى رجل الله ، « فقال لها لماذا تذهبين إليه اليوم ؟ لا رأس شهر ولا سبت » . وقد جاء ذكر « السبت » عارضًا ، ولكنه يدل على أن العادة كانت الكف عن العمل ، وزيارة النبي في يوم السبت .

ولابد أن زيارة النبي في يوم السبت كانت مقصورة على عدد قليل من الناس . ولكن هناك دليلاً على أن زيارة الهيكل في يوم

السبت كانت أعم ، ففي سفر أخبار الأيام عدد من الإشارات إلى القيام ببعض العبادات في الهيكل في يوم السبت (١أخ ٩:٣٢ ، ٢٣:٣١ ، ٢أخ ٢:٤ ، ٨:١٣ ، ٢٣:٤ ، ٣١:٣) . كما أن النبي إشعياء في إدانته للرياء في العبادة ، يبدو أنه يشير إلى أنه كانت تعقد اجتماعات في الهيكل في يوم السبت (إش ١:١٣) .

فإشعياء يشجب حفظ السبت شكليًا في زمانه (١:١٢ و١٣) ، ويقرر أن حفظ السبت حقًا هو رجوع الإنسان عن طرقه وعن عمل مسرته ، والتلذذ بالرب (٥٨:١٣ و١٤) . كما رفع أنبياء آخرون أصواتهم احتجاجًا على إساءة استخدام السبت (إرميا ١٧:٢١ و٢٢ ، حز ٢٢:٨ ، عاموس ٨:٤ و٥) واعتبروا تدمير أورشليم وسبي الشعب ، حدثا — ولو جزئيًا على الأقل — نتيجة لتدنيس السبت (إرميا ١٧:٢٧ ، حز ٢٠:٢٣ و٢٤) . وقد تنبأ هوشع بأن الرب سيبطل كل أفراح إسرائيل وأعيادهم ورؤوس شهورهم وسبوتهم وجميع مواسمهم لعدم أمانتهم (هو ٢:١١) . ولكن واضح أن ذلك لن يكون إلى الأبد (انظر إش ٦٦:٢٣ ، حز ٤٤:٢٤) .

وفي فترة السبي ، أصبح للسبت أهمية أكثر من سائر الأعياد الدينية ، حيث أنه لم يكن يرتبط بالهيكل في أورشليم ، بينما كانت الأعياد الأخرى ترتبط — بشكل ما — بوجود الهيكل . وفي فترة العودة من السبي ، برزت أهمية حفظ السبت ، وبخاصة في الإصلاحات التي قام بها نحميا ، فقد أزعجه انتشار تدنيس اليوم المقدس،إذ كان الناس يشتغلون في الحقول ، ويجمعون الحصاد ، ويبيعون ويشترون جهارًا في يوم السبت ، فوبخ عظماء يهوذا . وأمر بغلق أبواب أورشليم في يوم السبت (نح ١٣:١٥ — ٢٢) .

(ج) السبت فيما بين العهدين : في السنين التي أعقبت اصلاحات عزرا ونحميا ، وضع خلفاؤهم من الكتبة مجموعة مفصلة من القوانين والأحكام لحفظ السبت ، كان الهدف منها صيانة وحماية يوم السبت ، كما تحمي القشرة النواة ، لضمان حفظ الناموس بكل دقة . وأدى بهم بحثهم في كل الأحوال الواقعية والمفترضة ، إلى وضع تسع وثلاثين مادة تنهي عن القيام بأي نشاط زراعي أو صناعي أو منزلي ، ما لم يكن لا بد منه بحكم الظروف القاهرة .

وقد أثمرت جهود الكتبة في خلق الاحترام اللازم ليوم السبت ، فأصبح حفظ السبت متأصلاً في الضمير اليهودي ، يحرص عليه كل فرد ، حتى إنه في زمن المكابيين ، فضل الكثيرون أن يموتوا عن أن يدنسوا السبت ، فامتنعوا عن القتال دفاعًا عن أنفسهم في يوم السبت . ولكن متتيا قائد الثورة ضد طغيان أنطيوكس الرابع ، أفتى لهم بأنه مسموح لهم بحمل السلاح في يوم السبت للدفاع عن أنفسهم (١مك ٢:٣١ — ٤١) .

وكان لفتوى متتيا أهميتها ، إذ فتحت الباب أمام فتاوى كثيرة للدوران حول أحكام حفظ السبت وحرفية الناموس ، وقد أدى ذلك إلى تفسيرات خيالية واسعة . فمثلاً كان تفسير المعلمين اليهود للأمر : « اجلسوا كل واحد في مكانه — لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع » (خر ١٦:٢٩) . هو أن أي رحلة في يوم السبت ، يجب ألا تتجاوز ألفي ذراع بعيدًا عن محل إقامته . وكانوا يعتبرون المكان الذي يضع فيه الإنسان من الطعام ما يكفي وجبتين ، هو محل إقامته . وعليه فكان في إمكان المسافر أن يقطع ألفي ذراع أخري بعد ذلك المكان . وبالمثل إذا كانت بضع عائلات تعيش في بيوت خاصة تفتح على ساحة مشتركة ، وضعت — قبل السبت — طعامًا في تلك الساحة ، فإن حمل الطعام من بيت لآخر لا يعتبر كسرًا للناموس .

وكان من أبرز معالم تلك الفترة ، نشأة المجمع ، الذي أصبح المركز الديني لليهود ، ليس في الأماكن البعيدة جدًا عن أورشليم فحسب ، بل وفي الأماكن المجاورة للهيكل في أورشليم . وأصبح من المعتاد الاجتماع في المجمع في يوم السبت (انظر لو ٤:١٦) ، وأضحى السبت اليهودي يومًا للعبادة التي ارتبطت بالمجمع ارتباطًا شديدًا .

(د) السبت في العهد الجديد :

(١) يسوع والسبت : في بداية العهد الجديد ، كان المعنى الحقيقي للسبت قد أحاط به الغموض نتيجة للكمية الضخمة من الأحكام التي وُضعت لحفظه ، حتى أصبح حفظ السبت سطحيًا وشكليًا . فأصبح الناس حريصين على الشكليات أكثر من الحاجات الماسة للإنسان . فكان لا بد أن يحدث النزاع بين يسوع وقادة اليهود حول السبت . وكان من عادة يسوع أن يذهب إلى المجمع في يوم السبت (مرقس ١:٢١ ، ٣:١ ، لو ٤:١٦ ، ١٣:١٠) . وأيد في تعليمه صحة وسلطان ناموس العهد القديم (مت ٥:١٧ — ٢٠ ، ١٥:١ — ١٦ ، ١٩:١٦ — ١٩ ، ٢٢:٣٥ — ٤٠ ، لو ١٦:١٧) . ولكن لم يكن تأكيده على حفظ الناموس حفظًا سطحيًا ، بل على الإتمام الصادق لمشيئة الله التي هي أساس الناموس (مت ٥:٢١ — ٤٨ ، ١٩:٣ — ٩) . وأراد يسوع أن يوضح المعنى الحقيقي للسبت ، ببيان الغرض الأصلي منه ، بقوله : « إن السبت إنما جُعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل السبت » (مر ٢:٢٧) .

وفي ست مناسبات مختلفة ، حدث نزاع بين يسوع وأفكار اليهود بخصوص السبت ، فدافع عن تلاميذه لقطفهم السنابل في السبت ، بالإشارة إلى داود ورجاله وكيف أكلوا « خبز التقدمة الذي لم يكن يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط » (مت ١٢:١ — ٤ ، مرقس ٢:٢٣ — ٢٦ ، لو ٦:١ — ٤) . وهكذا وضع الرب يسوع وصية السبت في مستوى واحد مع الناموس

الطقسي الذي كان ينهي عن أكل الخبز المقدس إلا للكهنة . وعلّم أن حاجة الإنسان لها الأسبقية عن الالتزامات الناموسية . كما ذكر ناقديه : « أن الكهنة .. في الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء » (مت ١٢ : ٥) . وكان يشير بذلك إلى قيام الكهنة بختان الأطفال في يوم السبت إن وافق ذلك اليوم الثامن من مولدهم — كما سبق القول (لا ١٢ : ٣ ، يو ٧ : ٢٢ و ٢٣) . وهكذا كان للناموس الطقسي — بضرورة ختان الطفل في اليوم الثامن — الأسبقية على شريعة السبت . وفي تلك المناسبة قال يسوع : « إن السبت إنما جُعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل السبت » (مرقس ٢ : ٢٧) ، مما يدل على أنه كان ينظر إلى السبت على أنه سد لحاجة الإنسان وخيره ، وليس التزامًا ناموسيًا ثقيلاً . وفي تلك المناسبة أيضًا أكد يسوع أنه « هو رب السبت أيضا » (مت ١٢ : ٨ ، مرقس ٢ : ٢٨ ، لو ٦ : ٥) .

ولقد أعلن يسوع غضبه على أولئك اليهود الذين كانوا في مجمع كفرناحوم وأبدوا اهتمامهم بحفظ السبت شكليًا ، أكثر من اهتمامهم بإنسان محروم من استخدام يده . وشفى يد الرجل فعلاً (مرقس ٣ : ١ — ٥) . وفي مناسبة أخرى اغتاظ رئيس المجمع لأن يسوع شفى امرأة كان بها روح ضعف منذ ثماني عشرة سنة ، فدافع يسوع عما فعله بالقول : « يامرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضي به ويسقيه ؟ » (لو ١٣ : ١٠ — ١٧) . ومرة أخرى عندما شفى يسوع إنسانًا مستسقيًا أمام عيون الناموسيين والفريسيين الذين كانوا يراقبونه ، دافع عن عمله بسؤالهم : من منهم « يسقط حماره أو ثوره في بئر ولا ينشله حالاً في يوم السبت ؟ » (لو ١٤ : ١ — ٦) .

ويسجل إنجيل يوحنا المناسبتين الباقيتين لمخاصمة قادة اليهود ليسوع لقيامه بعمل شفاء في السبت . وكانت المناسبة الأولى عندما شفى الرجل الذي كان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة ، عند بركة بيت حسدا . أما الثانية فكانت عندما شفى الرجل المولود أعمى . وفي المناسبة الأولى ، دافع عن حقه في شفاء الرجل بأن أباه لم يكف عن العمل قائلاً لهم « أبي يعمل حتى الآن (ما فيه خير البشرية) » (يوحنا ٥ : ١ — ١٧) . وفي المناسبة الثانية دان عمى الفريسيين الروحي (يوحنا ٩ : ١ — ٧ و ٤٠ و ٤١) .

وفي جميع هذه الحالات ، أظهر يسوع أنه يضع حاجة الإنسان فوق ممارسة حفظ السبت شكليًا . ولم يفعل يسوع ، ولم يقل ما يحمل على الظن بأنه أراد أن يحرم الإنسان من الامتيازات التي يتيحها له يوم الراحة . ومن ناحية أخرى ، لا يمكن الزعم بأن يسوع أراد أن يجعل من السبت اليهودي أمرًا دائمًا أو ساريًا على جميع الناس . ولا تسجل الأناجيل الأربعة أنه ذكر — ولو مرة واحدة — الوصية الرابعة . وبتأكيده المبادىء الكامنة وراء الناموس ، أي روح الناموس والقصد منه ، بدلاً من الأحكام الشكلية والسطحية ، أعد الطريق لإبطال كل نواميس العهد القديم الطقسية وفرائضه الشكلية .

(٢) الرسول بولس والسبت : كان المسيحيون الأوائل من اليهود الأمناء ، فكانوا يتعبدون يوميًا في الهيكل في أورشليم (أع ٢ : ٤٦ ، ٥ : ٤٢) ، ويخدمون في المجامع (أع ٩ : ٢٠ ، ١٣ : ١٤ ، ١٤ : ١ ، ١٧ : ١ و ٢ و ١٠ ، ١٨ : ٤) . وكانوا يحترمون ناموس موسى (أع ٢١ : ٢٠) . وظل المسيحيون من اليهود يحفظون السبت . وعندما دخل الأمم إلى المجتمع المسيحي ، نشأت مشكلة فيما يتعلق بصلتهم بالناموس اليهودي . فكان هناك من يتمسكون بضرورة خضوعهم لطقس الختان وحفظ ناموس موسى بما فيه وصية السبت (أع ١٥ : ١ و ٥ ، غل ٢ : ٣ — ٥) . وكان هناك آخرون — على رأسهم بولس — يؤكدون أنه لا يلزم المتجددين من الأمم أن يتهودوا أولاً . وكان بولس يرى أنهم حيث قبلوا الروح القدس بدون حفظ الناموس اليهودي ، فلا يلزمهم أن يخضعوا للطقوس اليهودية ليحيوا حياة البر (غل ٣ : ٢ ، انظر أيضًا ٣ : ١٥ — ٢٧) .

لقد كان الرسول بولس يعتبر الناموس نير عبودية تحرر منه المؤمن (غل ٥ : ١) . وفي حديثه عن الناموس ، لم يفرق الرسول بولس بين الناموس الأدبي والناموس الطقسي ، فكلاهما جزء من العهد العتيق الذي أُبطل في المسيح (٢كو ٣ : ١٤) . ولا شك في أن « السبت » كان جزءًا من الصك الذي « كان علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا ، وقد رفعه (الله) من الوسط مسمرًا إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) . وقد ورد ذكر السبت مع الأعياد والأهلة « التي هي ظل الأمور العتيدة » (كو ٢ : ١٦ و ١٧) و « حفظ أيام وشهور وأوقات وسنين » هو استعباد « للأركان الضعيفة الفقيرة » (غل ٤ : ٩ و ١٠ ، انظر أيضًا كو ٢ : ٢٠) . « فحفظ أيام » هو إحدى خصائص الإنسان « الضعيف في الإيمان » (رو ١٤ : ١ — ٥) .

ولا يجد الرسول بولس سببًا لفرض السبت اليهودي على المسيحيين ، فقد تحرر المسيحي من عبء الناموس . وروح المسيح يمنحه القوة لإتمام مشيئة الله بدون حاجة إلى هذا الحفظ الخارجي لمطالب الناموس . كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، إن السبت اليهودي ، لم يكن سوى رمز « لراحة الله » التي هي ميراث لكل شعب الله (عب ٤ : ١ — ١٠) ، ولا يشير على قرائه بحفظ السبت ، بل بالحري يحثهم بالقول : « فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة » (عب ٤ : ١١) .

(هـ) السبت فيما بعد عصر العهد الجديد : يُجمع آباء الكنيسة الأوائل من القرنين الثاني والثالث على أن المسيحيين غير مقيدين بالسبت اليهودي . ويجزم البعض منهم بأنه قد أُبطل تمامًا ، ويبرز البعض الآخر صفته الرمزية .

يكتب إغناطيوس تلميذ الرسول يوحنا وأسقف أنطاكية ، في

رسالته إلى الكنيسة في مغنيسيا في أوائل القرن الثاني : « لا يخدعكم أحد بتعاليم غريبة أو بخرافات عتيقة ، لأننا إن كنا ما زلنا نعيش حسب الناموس اليهودي ، فإننا بذلك نعترف بأننا لم نحصل على النعمة » . ثم يردف بالقول بأن قراءه : « قد نشأوا تحت النظام العتيق ، ولكن أصبح لهم الآن رجاء جديد ، فلم يعودوا يحفظون السبت » .

ويشرح يوستينوس الشهيد – من أوائل المدافعين عن المسيحية – في منتصف القرن الثاني ، في حواره مع تريفون – لماذا لا يحفظ المسيحيون ناموس موسى ، ولا يمارسون الختان ، ولا يحفظون السبت . ويؤكد :

(١) أن حفظ السبت الحقيقي في العهد الجديد هو حفظ سبت دائم من الابتعاد عن الخطية .

(٢) أن الأبرار القدماء ، آدم وهابيل وأخنوخ ونوح وأمثالهم أرضوا الله بدون أن يحفظوا السبت .

(٣) أن الله فرض السبت على الإسرائيليين بسبب شرهم وصلابة قلوبهم .

كما أن إيريناوس – أسقف ليون ، في النصف الأخير من القرن الثاني – كان يرى أن السبت مجرد رمز لملكوت الله في المستقبل « الذي فيه سيجلس الإنسان ، الذي ثابر على خدمة الله ، على مائدة الله » . ويذكر إبراهيم مثالاً للشخص الذي آمن بالله « بدون ختان وبدون حفظ السبت » .

ويكتب أكليمندس السكندري ، في ختام القرن الثاني : « إن السبت بالامتناع عن الشر ، يبدو أنه يدل على ضبط النفس » .

ويقول ترتليانوس ، في بداية القرن الثالث : « لا علاقة لنا بالسبت أو بالأعياد اليهودية الأخرى ، وبالأحرى مع الأعياد الوثنية » . ويقول في موضع آخر إن الذين يناضلون من أجل استمرار الالتزام بحفظ السبت ، عليهم إثبات أن آدم وهابيل وأخنوخ ونوح وملكي صادق أيضًا قد حفظوا هذه الأشياء . ويردف ذلك بالقول إن السبت كان رمزًا للراحة من الخطية ، وللراحة النهائية في الله . وكان الغرض منه ومن كل طقوس الناموس أن تستمر إلى أن يأتي المشرِّع الجديد الذي سيأتي بالحقائق التي تشير إليها هذه الظلال .

وما زال اليهود غير المسيحيين يحفظون السبت إلى الآن . وفي العصور الأولى حفظ بعض المسيحيين اليهود اليوم السابع مع الاجتماع للعبادة في اليوم الأول من الأسبوع ، ولكن تأثيرهم على المسيحية سرعان ما تضاءل بعد خراب أورشليم في ٧٠م . إن شهادة آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية هي أن « السبت » كان فريضة يهودية غير ملزمة للمؤمنين المسيحيين ، ففي أول الأسبوع قام الرب من بين الأموات ، وأظهر نفسه لتلاميذه (يو ٢٠:٢٦) ، وأرسل الروح القدس في يوم الخمسين (أع ٢:١) وهكذا أصبح منذ البداية أعظم الأيام ، فهو « يوم الرب » (رؤ ١:١٠) الذي كان يجتمع فيه المسيحيون للعبادة (أع ٢٠:٧ ، ١كو ١٦:٢) .

الرجا الرجوع إلى « يوم الرب » في مادة « رب » في موضعها من هذا الجزء من " دائرة المعارف الكتابية ".

سبت – سفر سبت :

لم ترد عبارة « سفر سبت » إلا في سفر أعمال الرسل (١:١٢) لتحديد المسافة بين أورشليم وجبل الزيتون الذي أخذ الرب يسوع تلاميذه إليه في يوم صعوده . وكان المعلمون اليهود (الربيون) يستخدمون هذه العبارة للدلالة على المسافة المسموح لليهودي أن يقطعها في يوم السبت ، دون أن يعتبر ذلك كسرًا لوصية حفظ السبت . وكانت هذه المسافة حسب تعليمات الربيين ألفي ذراع من منزل الشخص أو المكان الذي يقيم فيه . ولعل أساس ذلك كانت المسافة التي أمر الرب أن تكون بين تابوت العهد والشعب السائر وراءه (يش ٣:٤) . ويفترض أيضًا أنها كانت هي نفسها المسافة بين خيام الشعب وخيمة الاجتماع ، فكانوا يقطعون هذه المسافة في ذهابهم إلى الخيمة لتقديم الذبائح في يوم السبت في أثناء تجوالهم في البرية . ولا نعلم متى أصبحت هذه المسافة مقياسًا للسفر في يوم السبت . ولكن يبدو أن هذا التحديد كان ساريًا في أيام وجود الرب يسوع على الأرض . والمسافة بين جبل الزيتون وأورشليم تبلغ نحو ألف ياردة وهو ما يعادل ألفي ذراع تقريبًا . وقد اخترع الربيون وسيلة لإطالة هذه المسافة لتجنب التعدي على الشريعة ، فكان اليهودي يستطيع أن يضع بعض الطعام – قبل السبت – على بعد ألفي ذراع من محل إقامته ، معلنا أن تلك النقطة هي محل إقامته المؤقت ، وبذلك كان يمكنه أن يسير مسافة ألفي ذراع أخرى ابتداء من تلك النقطة دون أن يعتبر متعديًا للوصية . كما ابتكروا غير ذلك من الوسائل للتحايل على الوصية ، مثل اعتبار حدود الحي الذي يقيم فيه الشخص هو نقطة البداية ، بل واعتبروا البداية أسوار المدينة نفسها متى كانت مدينة ذات أسوار ، فتحسب مسافة الألفي ذراع ابتداءً من أحد أبواب المدينة . ولعل تحديد مسافة الألفي ذراع « لسفر سبت » ، قام أيضًا على أساس أن حدود مسارح مدن الكهنة كانت ألفي ذراع من كل جانب (عد ٣٥:٥) .

سبت – السبت الثاني بعد الأول :

« وفي السبت الثاني بعد الأول اجتاز بين الزروع » (لو ٦:١) . وهناك آراء مختلفة بخصوص هذا اليوم « الأول » :

(١) إنه السبت الأول من السنة الثانية من مدة السبع السنوات .

(٢) السبت الأول بعد اليوم الثاني من الفصح ، أي السبت الأول

من السبعة السبوت ، التي كان يجب على بني إسرائيل أن « يحسبوا » لهم من « غد السبت » إلى يوم الخمسين (لا ١٥:٢٣) .

(٣) السبت الأول من السنة اليهودية الدينية (نحو منتصف مارس) باعتبار أن السبت الأول من السنة المدنية (نحو منتصف سبتمبر) هو السبت الأول . ولعل الرأي الأول هو الأرجح .

سبتا ــ سبتة :

اسم عبري لعل معناه « ضارب » . وهو اسم الابن الثالث من أولاد كوش بن حام بن نوح (تك ١٠:٧ ، ١أخ ١:٩) ، كما أنه اسم نسله واسم المنطقة التي استوطنها نسله ، والأرجح أنها تقع في جنوبي بلاد العرب ، بالقرب من ساحلها الشرقي . ولكن لم يمكن تحديدها على وجه اليقين ، فقد انتشر الكوشيون من النوبة شمالاً إلى جنوبي بلاد العرب عبر البحر الأحمر وبوغاز باب المندب .

سبتكا :

اسم الابن الخامس لكوش بن حام (تك ١٠:٧، ١أخ ١:٩) وهو اسم نسله كذلك واسم المنطقة التي استوطنها نسله ، ولم يمكن تحديدها على وجه اليقين . والأرجح أنهم سكنوا في جنوبي شرقي الجزيرة العربية . ويزعم البعض أنهم هم « السميداكيون » الذين استوطنوا « كارمانيا » على الساحل الشرقي للخليج العربي ، ولكن لا أساس لهذا الزعم سوى بعض التشابه في الأسماء .

تسبيحة ــ تسابيح :

التسبيحة أنشودة أو أغنية شعرية مدحًا وحمدًا لله . وترد الكلمة باشتقاقاتها المختلفة مرارًا كثيرة في العهد القديم لاتصالها الوثيق بالعبادة ، والتعبير عن تعظيم الله وشكره (انظر مثلاً مز ٤٠:٣ ، ٦٥:١ ، إش ٤٢:١٠ .. إلخ) . وترد الكلمة بصيغة الجمع في العهد الجديد في الرسالة إلى أفسس (٥:١٩) ، وفي الرسالة إلى كولوسي (٣:١٦) . كما ترد بصيغة الفعل في إنجيل متى (٢٦:٣) ، وفي إنجيل مرقس (١٤:٢٦ في إشارة إلى ترنيم الجزء الثاني من مزامير التهليل ١١٥ ــ ١١٨) ، وفي أعمال الرسل عن بولس وسيلا ، وكيف كانا يصليان ويسبحان الله وهما في السجن في فيلبي (أع ١٦:٢٥) . ويقتبس كاتب الرسالة إلى العبرانيين قول الرب بروح النبوة : « أخبر باسمك إخوتي في وسط الكنيسة أسبحك » (عب ٢:١٢ ، انظر مز ٢٢:٢٢) .

وواضح أن الترنيم بأغاني روحية كان سمة من سمات الكنيسة الأولى كما نرى ذلك في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (١٤:١٥ و٢٦) ، ورسالة يعقوب (٥:١٣) . وقد استخدمت الأناشيد التي سجلها إنجيل لوقا (١:٤٦ ــ ٥٥ ، ١:٦٨ و٧٩ ، ٢:٢٩ ــ ٣٢) ، مع الكثير غيرها مما يسجله العهد الجديد ، في التسبيح تعبيرًا عن الفرح المسيحي ، وكوسيلة للتعليم في الإيمان (كو ٣:١٦) ، وكجزء رئيسي في العبادة المسيحية .

وعبارة « مزامير وتسابيح وأغاني روحية » (أف ٥:١٩ ، كو ٣:١٦) ، يجب ألا تؤخذ على أنها تعني ثلاثة أنواع مختلفة من الأناشيد أو الترانيم لأن مراميها متداخلة . ولكن يمكننا أن نلاحظ نمطين من هذه التسابيح ، سار أولهما على نهج مزامير العهد القديم ، وهو ما نراه في أناشيد انجيل لوقا التي سبقت الإشارة إليها . والنمط الثاني يشتمل على تراتيل ، مثل لو ٢:١٤ ، ١تي ١:١٧ ، ٦:١٥ و١٦ ، رؤ ٤:٨ و١١ ، ٥:٩ و١٢ و١٣ ، ٧:١٢ .. إلخ) .. التي كان يستخدم الكثير منها في العبادة . كما يرى البعض أن هناك فصولاً يبدو أنها كانت أجزاء من ترانيم ، حيث دفعت روعة الموضوع إلى وضعها في لغة شعرية ، مثل ١كو ١٣ ، رو ٨:٣١ــ٣٩ ، أف ١:٣ــ١٤ ، في ٢:٥ ــ ١١ . وهناك بعض المقتطفات من صيغ تعبدية أو عقائدية تحمل هذه السمة ، مثل أف ٥:١٤ ، ١تي ٣:١٦ ، ٢تي ٢:١١ ــ ١٣ ، تي ٣:٤ ــ ٧ .

تسبحة مريم :

يسجل لنا إنجيل لوقا تسبحة العذراء مريم عقب مقابلتها لأليصابات امرأة زكريا الكاهن (لو ١:٤٦ ــ ٥٥) . وهي أنشودة على نمط أناشيد العهد القديم ، وشديدة الشبه بترنيمة حنة أم صموئيل (١صم ٢:١ ــ ١٠) .

والتسبيحة تعبر عن مشاعر العذراء مريم التي جاشت في قلبها وفكرها . وهي تتكون من أربع مقطوعات :

(١) تعظيم مريم للرب ، والتعبير عن شكرها وحمدها لِمَا أسبغه عليها من فضل وبركة .

(٢) التغني بطبيعة الله المنعمة وموقفه من كل من يكرمه ويتقيه .

(٣) الإقرار بسيادته المطلقة ومحبته المتفاضلة للمتضعين من البشر .

(٤) الاشادة برحمته الخاصة لإسرائيل .

وما دفع العذراء مريم إلى الترنم بهذه التسبيحة ، هو أن الله تنازل واختارها ، وهي الفتاة المتضعة ، ليحقق بها أعظم ما كانت تتمناه كل فتاة يهودية . فالأرجح أن عظمة الأمومة وأهميتها عند اليهود ، وما أسبغوه عليها من أعمق معاني الفرح والبهجة ، إنما هو احتمال أن يكون المولود هو المخلص المنتظر .

والجزء الأخير من التسبحة وصف شعري للخلاص الذي سيصنعه المسيا . وهو وصف مقتبس من العهد القديم . ويوصف

هذا الفداء بعبارات تشير إلى النجاة القومية من مضطهديهم من البشر ، وهو الأسلوب الذي كان يعبر به عن المسيا في لغة ما قبل العهد الجديد ، ولكن العهد الجديد لا يناقضها ، ولكنه يستخدمها للتعبير عن ظهور المسيا في الدهر الآتي (أع ١:٦ — ٨) . وكما كان الحال في نبوات العهد القديم ، توصف أعمال المسيا بصيغة الفعل الماضي ، كما لو كانت قد تمت فعلاً ، فوعد الله له قوة الفعل ذاته (انظر تث ٣:١)، وكلمته هي كلمة القوة والسلطان المطلق . وموضوع رحمة الله هو « إسرائيل فتاه » (لو ١:٥٤ و٥٥ ، انظر أيضًا أع ٣:١٣ و٢٦ ، ٤:٢٧ و٣٠) . وليس من الواضح إذا كان ثمة تمييز بين الأمة ككل ، والبقية التقية كما في العهد القديم . وقد تكون المقابلة في الأعداد ٥١ — ٥٣ هي بين الأمة اليهودية وغيرها من الأمم .

سبرائم :

كلمة عبرية لعل معناها « أمل مضاعف » ، وهي مدينة في سورية ، ذكرها حزقيال النبي بأنها « بين تخم دمشق وتخم حماة » (حز ٤٧:١٦) . ويظن البعض أنها هي نفسها « سفروايم » التي أخربها شلمنأسر ملك أشور (٢مل ١٧:٢٤ و٣١ ، ١٩:١٣ ، إش ٣٧:١٣) . وربما كان موقعها الآن هي « خربة سنبرية » على الضفة الغربية لنهر الحصباني على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من آبل .

سبط :

السبط من اليهود كالقبيلة من العرب . والكلمة في العبرية هي « شبط » . ومعناها أصلاً « عصا أو صولجان أو غصن أوفرع » ، فكان زعيم القبيلة يحمل في يده عصا القيادة أو صولجانها . كما أن السبط هو الفرع من أمة أو شعب . وكان السبط — أو القبيلة — يتكون من عشائر ، والعشيرة من بيوت أو عائلات (انظر يش ٧:١٤) . وقد استخدمت كلمة « أسباط » لغير اليهود ، فقد أطلقها إشعياء النبي على عشائر مصر في قوله : « وأضل مصر وجوه أسباطها » (إش ١٩:١٣) . ولكنها تطلق عادة على أولاد يعقوب وذريتهم . وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان كانوا اثني عشر سبطًا (أو قبيلة) ، ينتسب كل سبط منها إلى ابن من أولاد يعقوب الاثني عشر ، وقد قسمت بينهم الأرض بالقرعة . وأعتبر أفرايم ومنسى ابنا يوسف سبطين مستقلين ، حيث أن سبط لاوي — الذي أفرز للخدمة — لم يكن له نصيب منفصل في الأرض ، بل أخذ قسمًا من نصيب كل سبط من الأسباط . بعد أن كان موسى قد أعطى لسبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ، نصيبهم في شرقي الأردن (عد ٣٢:٣٣ — ٤٢ ، يش ١٣:١٤ — ٢١:٤١) .

وكان لكل سبط شيخ أو رئيس (خر ٣:١٦ ، ٣٤:٣١ ، انظر أيضًا عد ١:١ — ١٦ ، ١أخ ٢٧:١٦ — ٢٢) . وكان لكل سبط شبه استقلال ذاتي ، فكان يمكن لسبط معين أن يخوض الحرب وحده أو بالاشتراك مع غيره من الأسباط (يش ١٤: ١٢ ، قض ١:٣ ، ٤:٦ ، ٦:٣٤ و٣٥ .. إلخ) ، إلى أن تأسست المملكة في أواخر أيام صموئيل النبي ، وكان شاول بن قيس — من سبط بنيامين — هو أول ملك لإسرائيل ، وبه توحدت قيادة الشعب كله (انظر ١صم ١:١٠) .

وبعد موت سليمان انقسمت المملكة إلى قسمين : المملكة الشمالية — وعاصمتها شكيم ثم السامرة — وكانت تتكون من عشرة أسباط انحازت إلى يربعام بن نباط من سبط أفرايم ، والمملكة الجنوبية ، أو مملكة يهوذا — وعاصمتها أورشليم — وكانت تتكون من سبطي يهوذا وبنيامين اللذين انحازا إلى رحبعام بن سليمان من سبط يهوذا .

وظل هذا التمييز بين الأسباط إلى أواخر أيام العهد القديم (انظر ٢أخ ٥:٢ ، زك ٩:١) ، بل احتفظ الكثيرون منهم بانتمائهم إلى سبط معين حتى في أيام العهد الجديد . فيذكر لوقا أن زكريا الكاهن وامرأته أليصابات كانا من نسل هارون من سبط لاوي (لو ١:٥) ، وأن حنة النبية كانت من سبط أشير (لو ٢:٣٦) ، وأن برنابا كان من سبط لاوي (أع ٤:٣٦) . ويقول الرسول بولس عن نفسه أنه من سبط بنيامين (في ٣:٥) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن الرب يسوع « طلع من سبط يهوذا » (عب ٧:١٤) . كما يُذكر الاثنا عشر سبطًا (مت ١٩:٢٨ ، أع ٢٦:٧ ، يع ١:١ ، رؤ ٧:١ — ٨) . وقد اختار الرب يسوع اثني عشر رسولاً على عدد أسباط بني إسرائيل (مت ١٠:١ ، ١١:١ ، مرقس ٦:٧ ، لو ٦:١٢ — ١٦ ، أع ١:١٣) . ويصف يوحنا الرائي المدينة السماوية بأن لها اثني عشر بابًا ، وأن على الأبواب اثني عشر ملاكًا وأسماء مكتوبة « هي أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر ... وسور المدينة كان له اثنا عشر أساسًا وعليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر » (رؤ ٢١:١٢ — ١٤) .

سبعة :

إن العدد « سبعة » من أبرز الأعداد في الكتاب المقدس وأبعدها دلالة . ويرد نحو ستمائة مرة في الكتاب المقدس . وللرقم دلالته العددية أساسًا ، ولكنه لا يخلو في غالبية الأحوال من معنى رمزي . وهناك أدلة واضحة في الكتابات المسمارية على أن البابليين كانوا يعتبرونه عدد الكمال . بل إن السومريين — الذين أخذ عنهم البابليون — كانوا يستخدمون العدد « سبعة » مرادفًا لكلمة « الكل » . وكانت الأبراج البابلية المكونة من سبعة طوابق ، تمثل الكون . كما كانوا يستخدمون العدد « سبعة » تعبيرًا عن أكبر قوة وأعظم قدرة . وهكذا وجد طريقه إلى المجال

الديني ، ربما منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ، فكانت العبارة « سبعة آلهة » تعني « جميع الآلهة » . ويظن البعض أن ذلك كان مرتبطًا بآلهة السبعة الكواكب التي كانوا يعرفونها . ولو أن البعض الآخر يقولون إن هذا العدد « قد اكتسب معناه الرمزى قبل ذلك بكثير ، فقد كان ذلك مألوفًا عند البابليين والأمم المحيطة بهم ، بل وفي الهند والصين ، وبين الكلت والجرمان . فلا بد أن ذلك نشأ عن حقيقة واقعة ، كانت موضع مشاهدة الجميع ، ولعلها أوجه القمر الأربعة ، التي يستغرق كل منها سبعة أيام تقريبًا . ويمكننا أن نتأمل في مدلول هذا الرقم — في الكتاب المقدس — من أربعة وجوه :

(١) العدد « سبعة » في الطقوس : فالعدد « سبعة » يلعب دورًا بارزًا في الكثير من طقوس العبادة والتطهير حسب الشريعة ، فكان اليوم السابع مقدسًا (تك ٢ : ٣) ، وكانت هناك سبعة أيام الفطير (خر ٣٤ : ١٨ إلخ) ، وسبعة أيام عيد المظال (لا ٢٣ : ٣٤) ، والسنة السابعة ، سنة الإبراء (خر ٢١ : ٢ ، تث ١٥ : ١) . وقد بنى بالاق ملك موآب سبعة مذابح ثلاث مرات ، وذبح في كل مرة سبعة ثيران وسبعة كباش (عد ٢٣ : ١ و١٤ و٢٩) . وأمرت الشريعة بتقديم سبعة حملان في الكثير من الأعياد (عد ٢٨ : ١١ و١٩ و٢٧ .. إلخ) . كما كان هارون ينضح الدم سبع مرات في يوم الكفارة في دفعتين (لا ١٦ : ١٤ و١٩) . كما يتكرر العدد سبعة في عملية تطهير الأبرص وتطهير بيته (انظر لا ١٣ : ٤ و٢١ و٢٧ و٣١ و٥٠ ، ١٤ : ٧ و١٦ و٢٧ و٥١) . وقد أمر أليشع النبي نعمان السرياني أن يغتسل في نهر الأردن سبع مرات فيطهر (٢ مل ٥ : ١٠) . وفي حالة الولادة تكون الأم نجسة سبعة أيام (لا ١٢ : ٢) ، وفي اليوم التالي للسابع (أي في اليوم الثامن) يُختن الولد (لا ١٢ : ٣) . وكان يجب أن يكون الحيوان الطاهر سبعة أيام مع أمه قبل تقديمه ذبيحة للرب (خر ٢٢ : ٣٠ ، لا ٢٢ : ٢٧) ، كما تتكرر مدة « سبعة أيام » ثلاث مرات في عملية تقديس الكهنة (خر ٢٩ : ٣٠ و٣٥ و٣٧) . كما يتكرر العدد سبعة فيما يتعلق بخيمة الشهادة وأوانيها ، فكان للمنارة سبعة سرج (عد ٨ : ٢ ، زك ٤ : ٢) ، وغير ذلك كثير .

(٢) العدد « سبعة » واستخدامه تاريخيًا : يرد العدد « سبعة » كثيرًا في الأحداث التاريخية ، سنذكر البعض من أهمها ، مثل خدمة يعقوب سبع سنوات مرتين لأجل راحيل (تك ٢٩ : ٢٠ و٢٧) . وسجد يعقوب لأخيه عيسو سبع مرات (تك ٣٣ : ٣) . وهناك سبع سنوات الشبع ، وسبع سنوات الجوع ، والسبع البقرات ، والسبع السنابل (تك ٤١) ، وسبع بنات يثرون (خر ٢ : ١٦) ، وسبعة أيام الوليمة عند زواج شمشون (قض ١٤ : ١٢) ، وسبعة الأوتار التي أُوثق بها ، وسبع خصل رأسه (قض ١٦ : ٧ و١٩) وأبناء يسى السبعة (١صم ١٦ : ١٠) ، وأبناء شاول السبعة (٢صم ٢١ : ٦) ، وأبناء أيوب السبعة (أيوب ١ : ٢ ، ٤٢ : ١٣) .

ودار الكهنة السبعة ومعهم سبعة أبواق الهتاف ، حول أسوار أريحا سبعة أيام ، وفي اليوم السابع داروا سبع مرات (يش ٦ : ٨ — ١٦) . وصعد غلام إيليا إلى قمة جبل الكرمل سبع مرات (١مل ١٨ : ٤٣) . وعطس ابن المرأة الشونمية سبع مرات قام بعدها حيًّا (٢مل ٤ : ٣٥) . وأمر نبوخذ نصر ملك بابل بأن يحمى الأتون « سبعة أضعاف أكثر مما كان معتادًا أن يحمى » (دانيال ٣ : ١٩) . وطُرد نبوخذ نصر من بين الناس لإصابته بالجنون ، سبعة أزمنة (دانيال ٤ : ١٦ و٢٣ و٢٥ و٣٢) . وعاشت حنة النبية سبع سنين مع زوجها (لو ٢ : ٣٦) . وأشبع الرب أربعة الآلاف بسبع خبزات ، ثم رفعوا سبعة سلال من الكسر (مت ١٥ : ٣٤ — ٣٧) . وفي المسألة التي قدمها الصدوقيون للرب بخصوص القيامة ، ذكروا سبعة إخوة (مت ٢٢ : ٢٥) . وأخرج الرب سبعة شياطين من مريم المجدلية (مرقس ١٦ : ٩ ، لو ٨ : ٢) . وأقام الرسل في الكنيسة في أورشليم سبعة رجال للخدمة (أع ٦ : ٣) ، وكان لسكاوا سبعة أبناء (أع ١٩ : ١٤) .

وفي الكثير من هذه المواضع يجب أن نأخذ العدد بمعناه الحرفي ، ولكنه مع ذلك لا يخلو من معنى رمزي .

(٣) العدد « سبعة » واستخدامه للدلالة على الكثرة : كثيرًا ما يستخدم العدد « سبعة » للدلالة على الكثرة أو الشدة . ويبدو هذا صريحًا في بعض الأحيان ومضمرًا في أحيان أخرى :

(أ) فنراه واضحًا مثلاً في الانتقام لقايين « سبعة أضعاف » (تك ٤ : ١٥) ، والهروب في « سبع طرق » (تث ٢٨ : ٧ و٢٥)، والنجاة من سبع شدائد (أيوب ٥ : ١٩) ، وتسبيح الرب سبع مرات في النهار (مز ١١٩ : ١٦٤) ، و« سبع رجاسات » (أم ٢٦ : ٢٥ ، انظر أيضًا أم ٦ : ١٦) ، « وكلام الرب كلام نقي كفضة مصفاة .. ممحوصة سبع مرات » (مز ١٢ : ٦) ، وكما في : إن أخطأ إليك أخوك .. سبع مرات في اليوم ورجع إليك سبع مرات تائبا فاغفر له » (لو ١٧ : ٣ و٤ — انظر أيضًا مت ١٨ : ٢١) ، وسبعة أرواح شريرة (مت ١٢ : ٤٥ ، لو ١١ : ٢٦ — انظر أيضًا راعوث ٤ : ١٥ ، ١صم ٢ : ٥ ، مز ٧٩ : ١٢) .

(ب) ونراه مضمرًا في تكرار عبارة « صوت الرب » سبع مرات في المزمور التاسع والعشرين ، مما جعل البعض يطلقون عليه « مزمور الرعود السبعة » والأوصاف السبعة لروح الرب (إش ١١ : ٢) . وفي كلتا الحالتين لم يذكر هذا العدد عفوًا ، بل ليشير إلى الكمال المطلق .

ونجد في العهد الجديد الطلبات السبع في الصلاة الربانية (مت

٩:٦ — ١٣) ، والأمثال السبعة لملكوت السموات (مت ١٣) ، والويلات السبعة للفريسيين (مت ٢٣ : ١٣ و١٥ و١٦ و٢٣ و٢٥ و٢٧ و٢٩) . وأيضًا سبع مرات يقول الرب يسوع المسيح : « أنا هو » في انجيل يوحنا (يو ٦ : ٣٥ ، ٨ : ١٢ ، ١٠ : ٧ و١١ ، ١١ : ٢٥ ، ١٤ : ٦ ، ١٥ : ١) . والتلاميذ السبعة على بحيرة طبرية (يو ٢١ : ٢) . ويتكرر العدد « سبعة » كثيرًا أيضًا في الرسائل ، فهناك سبعة أنواع من الشدائد (رو ٨ : ٣٥) ، وسبع مواهب من الروح القدس (رومية ١٢ : ٦ — ٩) ، وسبع صفات للحكمة التي من فوق (يع ٣ : ١٧) ، وسبع فضائل يجب أن تتوفر في الإيمان (٢بط ١ : ٥ — ٧) ، وهناك سبعة أشياء في تسبيحتي الشكر والتعظيم للرب (رؤ ٥ : ١٢ ، ٧ : ١٢) ، وسبع فئات من الناس سيحاولون إخفاء أنفسهم من وجه الجالس على العرش (رؤ ٦ : ١٥ و١٦) .

(٤) العدد « سبعة » في سفر الرؤيا : يتكرر العدد « سبعة » في سفر الرؤيا بصورة تستلفت النظر ، فنقرأ عن السبع الكنائس : (١ : ٤ .. إلخ)، والسبع المناير الذهبية (١ : ١٢ .. إلخ) والسبعة الكواكب (١ : ١٦ و٢٠) ، والسبعة الملائكة (١ : ٢٠) ، سبعة مصابيح من نار (٤ : ٥) ، السبعة الأرواح (١ : ٤ ، ٣ : ١ ، ٤ : ٥) . وللسفر سبعة ختوم (٥ : ١) ، وخروف قائم له سبعة قرون وسبع أعين (٥ : ٦) ، وسبعة ملائكة معهم سبعة أبواق (٨ : ٢) ، وسبعة رعود (١٠ : ٣) ، ووحش له سبعة رؤوس (١٣ : ١) ، وسبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة (١٥ : ١) ، وسبعة جامات ذهبية مملوءة من غضب الله (١٥ : ٧) ، ووحش قرمزى له سبعة رؤوس التي هي سبعة جبال ، وسبعة ملوك (١٧ : ٣ و٩ و١٠) .

وتمتد أهمية العدد « سبعة » إلى العدد « أربعة عشر » (٢×٧) . فيستخدم العدد « ١٤ » رمزيًا في بعض الحالات ، فكان اليوم الرابع عشر من الشهر هو عيد الفصح (خر ١٢ : ٦ و١٦ .. إلخ) . كما كان يقدم أربعة عشر خروفا في كل يوم من الأيام السبعة لعيد المظال (عد ٢٩ : ١٣ و١٥) .

كما نلاحظ أن عدد الأجيال من ابراهيم إلى المسيح ، قسمت إلى ثلاثة أقسام كل منها أربعة عشر جيلاً (مت ١ : ١٧) ، وواضح أن ذلك كان لهدف معين (ولكن لا يبدو أن هناك قصدًا معينًا في أع ٢٧ : ٢٧ ، ٢كو ١٢ : ٢ ، غل ٢ : ١). ويجب أن نذكر أن العدد « أربعة عشر » في العبرية والعربية واليونانية ، يتكون من عددين هما « أربعة » و« عشرة » ولكل منهما مدلوله .

ثم نجد العدد « ٧×٧ » في عبارة « سبعة أسابيع » يذكر مرتين في سفر اللاويين (٢٣ : ١٥ ، ٢٥ : ٨) .

كما كان العدد « سبعون » (٧×١٠) يستخدم للدلالة على عدد كبير من الناس ، في مواضع كثيرة في العهد القديم : « فجميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون » (تك ٤٦ : ٢٧ ، خر ١ : ٥ ، تث ١٠ : ٢٢) . وكان شيوخ إسرائيل « سبعون » (خر ٢٤ : ١ و٩ ، عد ١١ : ١٦ و٢٤ و٢٥) ، وسبعون ملكًا قطع أدوني بازق أباهم أيديهم وأرجلهم (قض ١ : ٧) ، وسبعون ابنًا لجدعون (قض ٨ : ٣٠ ، ٩ : ٢) ، وسبعون ابنًا وحفيدًا لعبدون يركبون على سبعين جحشًا (قض ١٢ : ١٤) ، وسبعون ابنًا لأخآب (٢مل ١٠ : ١ و٦ و٧) . ورأى حزقيال سبعين رجلاً يتعبدون للأوثان (حز ٨ : ١١) .

كما يستخدم العدد « سبعون » للدلالة على الزمن ، فقد بكى المصريون على يعقوب سبعين يومًا (تك ٥٠ : ٣) . وتنبأ إشعياء عن أن صور ستُنسى سبعين سنة (إش ٢٣ : ١٥ و١٧) . وتنبأ إرميا بأن شعب إسرائيل سيسبى سبعين سنة (إرميا ٢٥ : ١١ و١٢ — انظر دانيال ٩ : ٢ ، زك ١ : ١٢ ، ٧ : ٥) . وتنبأ دانيال بأن سبعين أسبوعًا قضيت على شعبه (دانيال ٩ : ٢٤) . ويقول موسى إن أيام الإنسان هي سبعون سنة (مز ٩٠ : ١٠) .

كما وجد بنو إسرائيل سبعين نخلة في إيليم (خر ١٥ : ٢٧ ، عد ٣٣ : ٩) . وقدموا في أيام حزقيا الملك من المحرقات سبعين ثورًا (٢أخ ٢٩ : ٣٢) . وقدم كل واحد من رؤوس الأسباط منضحة من فضة وزنها سبعون شاقلاً (عد ٧ : ١٣ .. إلخ) .

ونقرأ في العهد الجديد عن سبعين تلميذًا (لو ١٠ : ١ و١٧) . وكان اليهود يعتقدون أن هناك سبعين أمة غيرهم يتكلمون سبعين لغة ، تحت رعاية سبعين ملاكًا . ولعلهم بنوا ذلك على ما جاء في الأصحاح العاشر من سفر التكوين . وكان أعضاء السنهدريم اليهودي نحو سبعين شيخًا . وتنسب الترجمة السبعينية إلى سبعين شيخًا قاموا بترجمتها (والأرجح أنهم كانوا اثنين وسبعين) . ولا بد أن هذه الأهمية للعدد سبعين ترجع إلى أنه حاصل ضرب ٧×١٠ .

ويرد العدد « ٧٧ » ثلاث مرات ، مرة في حديث لامك : « إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف . وأما للامك فسبعة وسبعين » (تك ٤ : ٢٤) . والمرة الثانية في تحديد عدد شيوخ سكوت (قض ٨ : ٢٤) . والمرة الثالثة في تحديد عدد الخراف التي قربها بنو إسرائيل محرقات لإله إسرائيل (عز ٨ : ٣٥) .

وهناك العدد « ٧٠×٧ » ، إذ يسأل بطرس الرب : « كم مرة يخطيء إلى أخي وأنا أغفر له ، هل إلى سبع مرات ؟ » فيقول الرب يسوع : « لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات » (مت ١٨ : ٢٤) . والمعنى الواضح هو أن يكون على استعداد للغفران على الدوام .

كما نجد العدد « ٧٠٠,٠٠٠ » (٧×١٠٠,٠٠٠) في سفر الملوك

الأول (١٨:١٩ ، انظر أيضًا رومية ٤:١١) عن عدد الذين لم يحنوا ركبة لبعل في أيام إيليا ، وهو يدل على الكثرة الكاثرة .

كما يبدو أن لنصف العدد « ٧ » أهمية خاصة (انظر دانيال ٢٥:٧ ، ٢٧:٩ ، ٧:١٢ ، لو ٢٥:٤ ، يع ١٧:٥ ، رؤ ٢:١١ ، ٥:١٣) .

سبعة ــ سبعون تلميذًا :

يسجل لوقا البشير أن الرب « عين سبعين آخرين أيضًا وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعًا أن يأتي » (لو ١:١٠ ــ ١٦) . وكان العدد « سبعون » عددًا رمزيا عند اليهود ، ولعل فيه إشارة إلى عدد الشيوخ الذين اختارهم موسى ليحملوا معه مسئولية الشعب (عد ١٦:١١ ــ ٢٥) . ولعله لهذا السبب أيضا كان عدد أعضاء السنهدريم (المجلس الأعلى لليهود) سبعين (أو نحو ذلك). كما كان اليهود يعتبرون أن عدد الأمم سبعون (انظر الأصحاح العاشر من التكوين) . وكان عدد « جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعين » (تك ٢٧:٤٦) . ولذلك يرى البعض أن الرب يسوع اختار هذا العدد من التلاميذ ليدل على أن الهدف هو الكرازة لجميع الأمم . ويرجح أن اختيار الرب للسبعين حدث قبيل عيد المظال الذي كان يُقدم فيه خلال سبعة أيام العيد ، سبعون ثورًا محرقة للرب (لا ٣٣:٢٣ ــ ٣٦ ، عد ١٢:٢٩ ــ ٣٤) . ويقول بعض المفسرين الذين يرون أن لوقا كتب إنجيله على نمط أسفار التوراة الخمسة ، أن هذا الجزء من إنجيل لوقا يقابل سفر العدد .

أســبوع :

الأسبوع وحدة من الزمن تتكون من سبعة أيام ، وقد عرفه العبرانيون منذ أقدم تاريخهم ، ففي « ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح في اليوم السابع » (خر ١١:٢٠ ، انظر تك ١:٢، ٢: ٢ و٣) . وكانت الأيام تسمى بموقعها من الأسبوع ، فكان يطلق عليها اليوم الأول ، اليوم الثاني .. وهكذا إلى اليوم السابع (السبت) (خر ١٠:٢٠ ، ١٥:٣١) . وكانت وليمة العرس تستمر أسبوعًا (تك ٢٧:٢٩ و٢٨ ، قض ١٢:١٦) ، وكذلك كانت أيام المناحة (تك ١٠:٥٠ ، انظر أيضًا ١صم ١٣:٣١) .

ولم يكن الأسبوع المكون من سبعة أيام ، كما تدل الكلمة (في العبرية والعربية) معروفًا عند كل الشعوب ، فقد حسبه الرومان على أساس ثمانية أيام ، كما كان المصريون قديمًا يقسمون الشهر إلى ثلاثة أقسام كل منها عشرة أيام . وكان الرومان هم أول من أطلق أسماء الكواكب السبعة على أيام الأسبوع ، وما زالت هذه أسماءها في اللغات اللاتينية حتى الآن .

وتدل كلمة « أسبوع » في نبوة دانيال (٢٤:٩ ــ ٢٧) على مدة من سبع سنوات (أي أسبوع سنين) . حيث أنه عندما قصد بها الأسبوع المكون من سبعة أيام حددها بالقول : « ثلاثة أسابيع أيام » (دانيال ٢:١٠ و٣) ــ الرجا الرجوع إلى مادة « زمن » في موضعها من « دائرة المعارف الكتابية » .

سبعة ــ سبعون أسبوعًا :

ترد هذه العبارة في نبوة دانيال (٢٤:٩ ــ ٢٧) : « سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ، لإتمام ما يأتي :

(١) تكميل المعصية .
(٢) تتميم الخطايا .
(٣) لكفارة الإثم أو إتمام المصالحة
(٤) ليؤتى بالبر الأبدي .
(٥) ختم الرؤيا والنبوة .
(٦) مسح قدوس القدوسين (دانيال ٢٤:٩) .

وتبدأ هذه السبعون أسبوعًا بخروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها ، وتنتهي بزمن المسيح الرئيس (٢٥:٩) .

وتنقسم السبعون أسبوعًا إلى ثلاثة أقسام : سبعة أسابيع ، واثنين وستين أسبوعًا ، ثم الأسبوع السبعين . و« بعد الاثنين والستين أسبوعًا ، يقطع المسيح » . وترتبط نهايتها بخراب المدينة المقدسة والقدس ، وإبطال الذبيحة والتقدمة (٢٦:٩ و٢٧) .

وهناك ثلاثة تفسيرات أساسية لهذه السبعين أسبوعًا ، تتفق جميعها في اعتبار أن الأسبوع هو سبع سنوات ، فيكون مجموعها أربعمائة وتسعين سنة :

(١) **الرأي التقليدي** : وكان يعتنقه معظم المفسرين إلى عهد قريب ، وهو أن السبعين أسبوعًا تنتهي بعمل المسيح الكامل على الصليب ، وأن الأربعمائة والتسعين سنة هي المدة من صدور الأمر ببناء أورشليم إلى صلب المسيح .

وتختلف وجهات النظر بالنسبة إلى « الأمر » المشار إليه هنا ، فالكثيرون يرون أنها تبدأ من صدور « أمر » أرتحشستا وارسال عزرا إلى أورشليم (حوالي ٤٥٨ ق.م.) مما يجعل الأسبوع السبعين يتفق مع زمن خدمة يسوع على الأرض ، ويحسبونه من وقت معمودية يسوع ، وأن عبارة « يقطع المسيح » تشير إلى موته بعد نحو ثلاث سنين ونصف من معموديته . بينما يرى البعض الآخر أن السبعين أسبوعًا تبدأ من صدور « أمر » كورش (في ٥٣٨ ق.م.) .

(٢) **يرى بعض النقاد** أن نبوة دانيال كتبت في القرن الثاني ، وأن الكاتب لا يتنبأ بل يسجل تاريخًا ، وأن السبعين أسبوعًا تبدأ في ٥٣٨ ق.م. بمرسوم كورش وتنتهي في ١٧٢ ق.م. بخلع رئيس الكهنة أونياس الثالث في ١٧٥ ق.م. ثم اغتياله في ١٧٢ ق.م. وأن الثلاث سنوات ونصف هي الفترة ما بين خلعه واغتياله . ويعتبر أصحاب هذا الرأي أن الآيتين ٢٦ و٢٧ من الأصحاح التاسع من نبوة دانيال ، تشيران إلى هجوم أنطيوكس إبيفانس على أورشليم . ويُرد على هذا الرأي بأن المدة من ٥٣٨ ق.م. إلى ١٧٢ ق.م. لا تغطي مدة السبعين أسبوعًا أي الأربعمائة والتسعين سنة (فهي ٣٦٦ سنة فقط). ولكن أصحاب هذه النظرية يردون ، بأننا لا نعرف إلا القليل عن كيفية حساب السنين في تلك الحقبة .

(٣) **يرى الذين يؤمنون بالملك الألفي** ، أن السبعين أسبوعًا بدأت بصدور أمر أرتحشستا ، وأن التسعة والستين أسبوعًا انتهت بموت المسيح ، وأن المدة من موت المسيح إلى مجيئه ثانية هي مدة معترضة لا تدخل في حساب السبعين أسبوعًا لأنها ترتبط بزمن الأمم ، بينما السبعون أسبوعًا قضيت على شعب دانيال وعلى مدينته (دانيال ٩:٢٤) . ويرون أن الأسبوع السبعين هي مدة حكم الوحش (ضد المسيح) في أورشليم ، وهي نفسها مدة الضيقة العظيمة ، التي في نهايتها سيظهر الرب ثانية ليخلص شعبه منها (انظر الأصحاحات ٦ — ١٩ من سفر الرؤيا — والرجا الرجوع إلى مادة « الألف سنة » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية) .

سبعة — الكلمات السبع على الصليب :

تكشف هذه الكلمات السبع ، التي نطق بها الرب وهو على الصليب ، عن عظمة وجمال شخصيته . كما تكشف اثنتان منها عن عمق آلامه النفسية والجسدية . والأرجح أنها صدرت بالترتيب الآتي : (١) صلاته طلبًا للغفران لأعدائه (لو ٢٣:٣٤) .

(٢) استجابته لصلاة اللص التائب (لو ٢٣:٤٣) .

(٣) حديثه إلى أمه والتلميذ الذي كان يحبه (يو ١٩:٢٦ و٢٧) .

(٤) صرخته : « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧:٤٦ ، مرقس ١٥:٣٤) .

(٥) قوله : « أنا عطشان » (يو ١٩:٢٨) .

(٦) اعلان النصرة الكاملة بقوله : « قد أكمل » (يو ١٩:٣٠) .

(٧) قوله للآب : « في يديك أستودع روحي » (لو ٢٣:٤٦) .

وقد نطق يسوع بالثلاث الكلمات الأولى قبل ساعات الظلمة . والكلمة الأولى (لو ٢٣:٣٤) تكشف عن مثاله الكامل للغفران والمحبة كما علَّم بهما (مت ٥:٤٤) ، في أصعب امتحان ، فقد شملت صلاته بيلاطس والجنود الرومان وقادة اليهود (أع ٣:١٧) وعامة الشعب الذين كانوا يستهزئون به . كما تعلن كلمته الثانية (لو ٢٣:٤٣) حنانه ورحمته ، وعلمه الكامل بما ينتظره بعد الموت ، وسلطانه المطلق في خلاص نفس تائبة ، من الهلاك ، ومنحها أن تكون معه في مكان البركة الأبدية . أما الكلمة الثالثة (يو ١٩:٢٦ و٢٧) فتدل على أنه لم ينس واجبه من نحو أمه ، وهي يجوز في قلبها سيف (لو ٢:٣٥) ، فكانت هذه آخر كلماته كإنسان قبيل موته . ولا بد أن هذا الاهتمام منه كان سبب عزاء لها في ذلك الوقت العصيب .

ولابد أن فترة من الصمت مرت بعد هذه الكلمات الثلاث ، كان يجوز فيها في آلام عميقة لا يُعبر عنها ، في ساعات الظلمة الرهيبة . ثم جاءت بعد ذلك الكلمة الرابعة (مت ٢٧:٤٦ ، مرقس ١٥:٣٤) مأخوذة عن المزمور (٢٢:١) تعبيرًا عن احتماله عقاب خطايانا من يد الآب . وكانت الكلمة الخامسة : « أنا عطشان » (يو ١٩:٢٨) إتمامًا لنبوة المزمور (٦٩:٢١) وتعبيرًا عن الآلام الجسمانية الرهيبة التي يبَّست حلقه . أما الكلمة السادسة (يو ١٩:٣) فكانت تعبيرًا عن النصرة التامة بإتمام العمل الذي « قد أكمل » — وهي في اليونانية كلمة واحدة ، وهي « تتلستاي » (tetelestai) فقد أكمل كل ما يلزم لخلاص الإنسان ، إذ قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة بها « أكمل إلى الأبد المقدسين » (عب ١٠:١٢ — ١٤) . ثم تجيء الكلمة السابعة والأخيرة مقتبسة عن المزمور (٣١:٥) حيث استودع روحه في يدي الآب (لو ٢٣:٤٦) . وحيث أنه لا يستحي بأن يدعو المؤمنين إخوة ، فإنهم في لحظة انطلاقهم ، يستطيعون أيضًا أن يستودعوا نفوسهم في يدي الآب .

أسابيع — عيد الأسابيع :

الرجا الرجوع إلى مادة « خمسين » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

سابعة — السنة السابعة :

« أما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة ، سبتًا للرب . لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك . زريع حصيدك لا تحصد ، وعنب كرمك المحول لا تقطف . سنة عطلة تكون للأرض » (لا ٢٥:٤ و٥) . فبعد ست سنوات من الزرع والحصاد ، تترك الأرض بلا زراعة طيلة السنة السابعة ، وما ينمو فيها عفوًا ، يترك للفقراء وفضلتهم لوحوش البرية (خر ٢٣:١١) . وتسمى هذه السنة أيضًا « سنة الإبراء » حيث يبرىء كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه ، ويطلق عبده العبراني (أو أمته العبرانية) حرًّا مع تزويده من غنمه ومن بيدره

ومن معصرته ، كما باركه الرب (تث ١٥ : ١ — ١٨) .

ولإزالة مخاوفهم من العوز والجوع ، وعدهم الرب : « فإني آمر ببركتي لكم في السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين . فتزرعون السنة الثامنة وتأكلون من الغلة العتيقة إلى السنة التاسعة . إلى أن تأتي غلتها تأكلون عتيقًا » (لا ٢٥ : ٢٠ — ٢٢) .

وقد حفظ بنو إسرائيل هذه الوصية في أيام نحميا (نح ١٠ : ٣١) ، وفي أيام المكابيين (١مك ٦ : ٤٩ و٥٣) . وقد أنذرهم الرب بغضبه عليهم إذا أهملوا ذلك ، فيجعل أرضهم موحشة ومدنهم خربة « إلى أن تستوفي (الأرض) سبوتها » ، (لا ٢٦ : ٣٣ — ٤٣ ، انظر أيضًا إرميا ٣٤ : ١٤ — ٢٢) .

« وتعد لك سبعة سبوت سنين . سبع سنين سبع مرات ، فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعًا وأربعين سنة . ثم تعبِّر بوق الهتاف في الشهر السابع في عاشر الشهر في يوم الكفارة .. وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها .. يوبيلاً تكون لكم السنة الخمسون لا تزرعوا ولا تحصدوا .. إنها يوبيل . مقدسة تكون لكم ... ترجعون كل إلى ملكه » (لا ٢٥ : ٨ — ١٦) .

ولا تقتصر أهمية راحة الأرض في السنة السابعة على عدم استنزاف موادها الكيماوية ، كما أنه لا علاقة لها بالدورة الزراعية الكنعانية السباعية ، من زراعة الأرض سبع سنوات ، وإراحتها سبع سنوات ، بل كانت تستريح الأرض سنة واحدة كل سبع سنوات ، وذلك لكي « تسبت الأرض سبتًا للرب » (لا ٢٥ : ٢) . « وفيها يكون للأرض سبت عطلة » (لا ٢٥ : ٤) . كما كان ذلك يتضمن أن الأرض ليست لهم بل للرب ، والرب يعهد بها إليهم ليعتنوا بها (لا ٢٥ : ٢٣) . فلم يكونوا يمتلكون شيئًا لأنهم كانوا عبيدًا في أرض مصر ففداهم الرب إلههم (تث ١٥ : ١٥) ، وليذكروا فضل الله عليهم فلا يبخلوا بالإحسان إلى إخوتهم .

السبعون سنة :

وهي مدة السبي البابلي كما تنبأ عنها إرميا النبي (إرميا ٢٥ : ١١ و١٢ ، ٢٩ : ١٠ ، انظر أيضًا ٢أخ ٣٦ : ٢١ و٢٢ ، عز ١ : ١ ، دانيال ٩ : ٢) محسوبة من السبي الأول في السنة الرابعة للملك يهوياقيم (٢مل ٢٤ : ١ ، ٢أخ ٣٦ : ٦ ، دانيال ١ : ١) حيث يذكر أنها السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا وذلك بناء على الحساب الكلداني أي منذ سنة ٦٠٦ ق.م. إلى السنة التي أصدر فيها كورش ملك فارس أمره بعودة المسبيين إلى بلادهم في ٥٣٦ ق . م .

السبعينية :

الرجا الرجوع إلى مادة « الترجمة السبعينية » في حرف التاء من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

سابق :

كثيرًا ما تستخدم هذه الكلمة في الإشارة إلى « يوحنا المعمدان » بناء على ما جاء في نبوة ملاخي : ها أنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي » (ملاخي ٣ : ١) ، فقد جاء يوحنا المعمدان ليهيء الطريق أمام الرب (مت ١١ : ١٠ ، مرقس ١ : ٢) . كما أن الملاك قال لأبيه زكريا إن ابنه سيكون « عظيمًا أمام الرب ... ويتقدم أمامه بروح إيليا » (لو ١ : ١٥ — ١٧) . وهو ما ردده زكريا نفسه عندما امتلأ من الروح القدس وتنبأ قائلاً : « مبارك الرب إله إسرائيل .. وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه » (لو ١ : ٦٧ — ٧٦) .

ولكن كلمة «سابق » لم تذكر بلفظها إلا مرة واحدة في العهد الجديد في إشارة إلى الرب يسوع المسيح ، حيث يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا ، الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب ، حيث دخل يسوع **كسابق** لأجلنا صائرًا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد » (عب ٦ : ١٨ — ٢٠) . والكلمة في أصلها اليوناني هي « برودروموس » (prodromos)» وهي كلمة عسكرية تستخدم للدلالة على الكشّاف الذي يتقدم لإعداد الطريق للجيش الزاحف .

والعادة أن يكون « السابق » أقل أهمية وقدرًا من الشخص أو الأشخاص الذين يتقدمهم ليعد لهم الطريق . فكان « الكشّاف » يركض أمام مركبة الملك (١صم ٨ : ١١ ، أستير ٦ : ٩ — ١١) . وينطبق هذا أيضًا على يوحنا المعمدان ، وعلى الرسل الذين أرسلهم الرب يسوع أمام وجهه إلى قرى السامرة (لو ٩ : ٥٢) . أما في حالة الرب يسوع المسيح « كسابق » ، فالعكس هو الصحيح ، فقد دخل إلى ما وراء الحجاب — إلى قدس الأقداس — « لأجلنا » صائرًا رئيس كهنة إلى الأبد . فكرأس الكنيسة العظيم قد دخل إلى الأقداس حتى يمكن لإخوته أن يتبعوه إلى حيث دخل هو . وقد قال الرب يسوع لتلاميذه بكل جلاء — وهم في العلية — إن أحد أهداف ذهابه إلى الآب ، هو أن يعد لهم مكانًا حيث إنه توجد منازل كثيرة في بيت الآب (يو ١٤ : ٢ و٣) . وفي الحقيقة ، أصبح للمؤمنين الآن « ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع » (عب ١٠ : ١٩) ، فقد أقامهم الله مع المسيح وأجلسهم معه في السماويات (أف ٢ : ٦) . وفي صلواتهم وعباداتهم يصعدون بقلوبهم وأفكارهم إلى

الرب ويكونون معه على الدوام . ولأن « يسوع » قد دخل « كسابق لهم » فلهم اليقين الأكيد بأنهم يومًا ما سيدخلون إلى السماء كما دخل هو ، وسيتمتعون بالمجد الذي له الآن ، فسيأخذهم المسيح إليه ، حتى حيث يكون هو يكونون هم أيضًا (يو ١٤:٣) ، فالمسيح هو « الطريق » الذي به يصلون إلى الآب .

سبق المعرفة :

« سبق المعرفة » هو المعرفة المسبقة أي معرفة الأمر قبل حدوثه بزمن . وقد وردت هذه العبارة مرتين في العهد الجديد عن أناس كانوا يعلمون بالأمر من قبل ، كما يقول الرسول بولس عن اليهود في أورشليم إنهم كانوا « عالمين بي من الأول » (أع ٢٦:٥) . وكما يقول الرسول بطرس للمؤمنين الذين كتب إليهم : « فأنتم أيها الأحباء إذ قد سبقتم فعرفتم ، إحترسوا ... » (٢بط ١٧:٣) . ولا تستخدم هذه العبارة — وكل مشتقاتها — في غير هذين الموضعين ، إلا تعبيرًا عن معرفة الله (أع ٢٣:٢ ، رو ٢٩:٨ ، ٢:١١ ، ١بط ٢:١ و٢٠)

ومعرفة الله هي من خصائصه لأنه كلي المعرفة ، عليم بكل شيء وبكل شخص . والكتاب المقدس يعلن في كل جزء منه ، أن الله يحيط بكل شيء علمًا ، ولا يخفى عليه شيء في أي مكان أو زمان (انظر أي ٢٣:٢٨ و٢٤ ، ١٦:٣٧ ، مز ٢١:٤٤ ، ١:١٣٩ — ١٢ و١٥ و١٦ ، إش ٩:٤٦ و١٠ ، ٢:٤٨ و٣ و٥ ، إرميا ٥:١ ، ١كو ١٠:٢ و١١ ، ١يو ٢٠:٣) . فليس ثمة شك أو منازعة في معرفة الله السابقة الكاملة ، فإذا كان الله يرى مسبقًا كل ما يحدث ، فلا شك إطلاقًا في يقينية حدوثه . فعند الله لا يوجد شيء عارض أو طاريء أو محتمل ، بل كل شيء معلوم تمامًا ، ويجب على المؤمنين أن يثقوا بأن كل ظروف حياتهم معلومة تمامًا عند إلههم ومخلصهم .

وهناك الكثير من الأسئلة العسيرة تثيرها الآيات التي أشرنا إليها آنفًا والمتعلقة بالخلاص (وبخاصة رو ٢٩:٨ ، ٢:١١ ، ١بط ٢:١) . ولا شك في أن « الذين عرفهم » (رو ٢٩:٨) ، « وعلم الله الآب السابق » (١بط ٢:١) إنما يشيران إلى المختارين — لا سواهم . ويضع العددان التاسع والعشرون والثلاثون من الأصحاح الثامن من الرسالة إلى رومية سلسلة متتابعة من الأحداث التي تنتهي بالمجد . ومن تشملهم هذه السلسلة هم المعينون « مختارو الله » (عد ٣٣) . كما أن الذين يخاطبهم الرسول بطرس ، يدعوهم « المختارين » (١بط ١:١) . والسؤال هو : ما العلاقة بين « سبق فعرفهم » ، و« سبق فعينهم » (رو ٢٨:٨) وبين « علم الله الآب السابق » والاختيار (١بط ١:١ و٢) ؟ يعتقد الكثيرون أن « سبق المعرفة » في هذه الآيات هو علم الله السابق بأن هؤلاء الأشخاص سيؤمنون ، فالذين سبق الله فعرف أنهم سيؤمنون ، هم الذين اختارهم للخلاص .

ولكن ليست المسألة بهذه البساطة ، فإننا نعلم من الكتاب أيضًا أن « الإيمان » نفسه ليس من فعل الإنسان ذاته ، فلا يستطيع الإنسان من ذاته أن يؤمن ، بل « هو عطية الله » (أف ٨:٢) ، فهذا هو ما علّم به الرب تصريحًا (يو ٣٧:٦ و٤٤ و٤٥ و٦٥) وتلميحًا (يو ٣:٣ — ٨) وهو ما علّم به الرسول بولس (رو ٥:٨ — ٩ ، أف ٨:٢ — ١٠ ، في ٢٩:١) ، والرسول بطرس (٢بط ١:١) . فالإيمان الذي سبق الله فرآه هو الإيمان الذي قرر هو أن يمنحه . فيقول الرب نفسه : « لا يقدر أحد أن يقبل إليَّ إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني » (يو ٤٤:٦) ، و« كل من سمع من الآب وتعلَّم يُقبل إليَّ » (يو ٤٥:٦) ، و« لا يقدر أحد أن يأتي إليَّ إن لم يُعطَ من أبي » (يو ٦٥:٦) . فرؤية الإيمان مسبقًا لا تلغى سلطان الله المطلق في عمليات الخلاص ، بل تدفع الإنسان للارتماء تمامًا على ارادة الله مطلق السيادة .

وتقتضي هذه العبارة العميقة (رو ٢٩:٨) ، أن نتأمل فيها بدقة لنكتشف معناها الصحيح :

(١) يجب ملاحظة أن الرسول بولس يقول : « الذين سبق فعرفهم » دون أن يحدد مواصفاتهم أو مميزاتهم . والرأي الذي يقول إنه سبق فرأى أنهم سيؤمنون ، ينسب للرسول شيئًا لم يقله . ومتى لم يكن هناك سبب كتابي يحتم هذه الإضافة ، فليس من حق أحد أن يضيفها . ويلزمنا أن نسأل هذا السؤال : هل ثمة معنى لعبارة « سبق فعرف » لا يستلزم فرض شيء غير موجود في الآية نفسها ؟ إذا وجد هذا المعنى — هذا المعنى الذي تؤيده أقوال الكتاب الأخرى — فلا تكون ثمة ضرورة لأي إضافة تُحمِّل العبارة أكثر مما تحتمل . وهناك دليل قوي على وجود تفسير جلي مفهوم لعبارة « الذين سبق فعرفهم » لا يستلزم أي إضافة .

(٢) عبارة « سبق فعرف » تتكون من كلمة رئيسية هي « يعرف » وكلمة « سبق » التي تعني « سابقًا » أو « من قبل » ، فيلزم التركيز على كلمة « يعرف » وتحديد معناها . وتستخدم هذه الكلمة كثيرًا في كلمة الله للدلالة على مجرد « المعرفة » أو « الادراك » ، ولكنها كثيرًا ما تستخدم أيضًا بمعنى أوسع وأعمق يتضمن فكرة العاطفة والارادة المميزتين . وعندما تستخدم كلمة « يعرف » أو « يعلم » بهذا المعنى ، يكون المقصود منها واضحًا . والأمثلة على ذلك عديدة في كلا العهدين (انظر مثلاً تك ١٩:١٨ ، خر ٢٥:٢ ، مز ٦:١٠ ، إرميا ٥:١ ، هوشع ٥:١٣ ، عاموس ٢:٣ ، متى ٢٣:٧ ، ١كو ٣:٨ ، غل ٩:٤ ، ٢تي ١٩:٢ ، ١يو٣:١) ، فكلمة « يعرف » أو « يعلم » هنا

تعني المعرفة باعتبار خاص يتضمن العاطفة والهدف، وتكاد تكون مرادفة لكلمة « يحب ». ويتجلى ذلك بأكثر وضوح في العهد القديم عندما يُعبَّر عن المعنى الكامن في كلمة « يعرف » بكلمة « يحب » (انظر مثلاً تث ٣٧:٤، ٨:٧و١٣، ١٥:١٠، ٥:٢٣، ١مل ٩:١٠، ٢أخ ٨:٩، إرميا ٣:٣١، هو ١:١١، ٤:١٤، ملاخي ٢:١). والنتيجة التي لا مهرب منها هي أن كلمة « يعرف » تعني « يحب »، وبذلك تكون « المعرفة السابقة » هي المعرفة باعتبار خاص ومحبة من قبل تأسيس العالم (أف ٤:١)، و« سبق فعرف » (رو ٢٩:٨) تجعل الذين عرفهم، هم موضوع هذه المحبة، دون إضفاء أي مواصفات أخرى عليهم.

(٣) نجد تأييدًا لذلك فيما جاء في الرسالة إلى أفسس. فعندما يقول الرسول: « في المحبة إذ سبق فعيننا للتبني » (أف ٤:١ و٥) فإنه يعلن أن سبق التعيين أساسه الوحيد هو المحبة، فهو ينبع منها. كما أن رومية (٢٩:٨) تعبِّر عن نفس العلاقة مع التأكيد على الترابط الحيوي بين المحبة وسبق التعيين « ليكونوا مشابهين صورة ابنه »، فلا يوجد ازدواج في الفكر في أي من الفصلين. فالمحبة تركز النظر على النعمة التي تختار، وسبق التعيين يركز على المصير الرفيع الذي تعين له من شملتهم المحبة. وهذا ما نراه أيضًا في أفسس (٤:١) حيث يقول إن اختيارنا في المسيح هو لنكون قديسين وبلا لوم قدامه. والمحبة التي تختار، ليست عاطفة عقيمة لا ثمر لها، لكنها تدفع على الدوام إلى غاية تتناسب في أبعادها مع المحبة الغامرة.

(٤) إن قصر « سبق الرؤية أو المعرفة » على الإيمان، لا يتفق مع الفكر الأساسي في رومية (٢٨:٨ — ٣٠)، فالتأكيد هنا يقع على أفعال الله المحتومة، على سلطانه المطلق، فالله هو الذي يسبق فيعين ويدعو ويبرر ويمجد. ويتفق هذا مع التأكيد المذكور في العدد « ٢٨ » ومع بيان الهدف الذي لأجله قد « دُعوا ». « فسبق الرؤية » وحده، يحمل على الظن بسلبية لا تتفق مع سياق الكلام، فالعمل الفعَّال الكامن في اختيار المحبة هو وحده الذي يرتفع إلى المستوى المطلوب، فليس هو « سبق رؤية » ما سيكون، ولكنه « سبق الرؤية » الذي يؤدي إلى ما سيكون.

وهذه الاعتبارات تثبت أنه في كل هذا الفصل الهام، لا يجب تفسير « سبق المعرفة » — فيما يتعلق بالله — بعبارات تجعله قاصرًا على مجرد « العلم بالغيب »، مما يضعف من معناه.

وفي رومية (٢:١١)، واضح أن « شعبه الذي سبق فعرفه » يشير إلى شعب إسرائيل ككل كما في رومية (٢٨:١١). وكل الاعتبارات تؤدي إلى نتيجة واحدة، هي أنه يتحدث عن اختيار إسرائيل في المحبة، والقول بأنه مجرد « العلم بالغيب » هو قول واضح القصور. ومع أنه لا يمكن تطبيق الصورة الواردة في رومية (٢٩:٨) بكاملها على ما جاء في رومية (٢:١١)، إلا أن المعنى الأساسي واحد، وهو المحبة من جانب الله، التي على أساسها اختار اسرائيل وأفرزه له شعبًا خاصًا (انظر تث ٣٧:٤، ٨:٧ و١٣، ١٥:١٠، ٥:٢٣)، فالتركيز هو على الاختيار الإلهي لإسرائيل. ويؤكد لنا الرسول بولس أن المحبة التي على أساسها تم هذا الاختيار هي علاقة دائمة، وهي الضمان بأن الله لم يرفض شعبه القديم نهائيًا. وفي هذا دليل آخر على قوة وعمق المعنى الكامن في عبارة « سبق فعرف ».

وفي القول: « معروفًا سابقا قبل تأسيس العالم » (١بط ٢٠:١)، نجد مقابلة بين « معروفًا سابقًا »، وقد « أُظهر في الأزمنة الأخيرة ». وفي الإشارة إلى المسيح، نجد التمييز بين ما رُسم منذ الأزل وما تحقق في ملء الزمان. ومن الواضح أن تعبير « سبق أن رؤى » (بدلاً من « معروفًا سابقًا ») « قبل تأسيس العالم »، لا يمكن أن يُعبِّر عما قصد اليه الرسول بطرس، فالفكر الأساسي هنا هو أن المسيح قد اختير لهذا العمل قبل أن يبدأ العالم، ولكنه « أُظهر في الأزمنة الأخيرة ». ومع أن الفكرة التي تعبِّر عنها عبارة « سبق فعرف » لا تبلغ إلى مستوى « سبق فعين »، إلا أن الفرق لا يكاد يُلحظ. ولكننا نستطيع من هنا أن نرى أن « سبق فعرف » يمكن أن تعبِّر عن فكرة تعين وتحديد خطة الله ومشورته.

وهناك اعتبارات عديدة بالنسبة إلى ما جاء في سفر أعمال الرسل: "هذا أخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق» (أع ٢ : ٢٣)، لها ارتباط بتفسير « العلم السابق »:

(١) تدل هذه العبارة على أن مشورة الله التي تمت في صلب المسيح، كانت سابقة للحادثة نفسها. ونعرف من مواضع أخرى (أف ١ : ٤، ١بط ١ : ٢) أن هذه المشورة كانت منذ الأزل، قبل تأسيس العالم.

(٢) والارتباط بين « مشورة الله المحتومة »، و« علمه السابق » يدل على قصد الله الثابت الذي لا يمكن أن يتغير. وليس ثمة ما هو أقوى من ذلك للتعبير عن حتمية اتمام مشورة الله. فيقول الرسول بطرس إن يسوع قد أُسلم « بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق » أي بالأمرين معاً، وهكذا ساوى بين « علم الله السابق » و« مشورته المحتومة ». أما مجرد « علم الغيب » فلا يرتفع إلى هذا المستوى، لأنه لا يتضمن قوة « القرار المحتوم ». وكثيرا ما يؤكد الكتاب أمراً بأن يعطف عليه مرادفا آخر، وهنا يشير « العلم السابق » إلى « التعيين السابق »، وتشير مشورة الله

المحتومة إلى القرار السابق الذى لا يمكن أن يتغير .

(٣) يجب ملاحظة أن بطرس الرسول هو نفسه المتكلم في الحالتين (١ بط ١ : ٢٠ ، أع ٢ : ٢٣) ، فحتمية « معروف سابقا » في ١ بط ١ : ٢٠ ، دليل على قوة معنى « العلم السابق » في أع ٢ : ٢٣ .

(٤) من المفهوم أن القول : « كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون » (أع ٤ : ٢٨) إنما يشير إلى « سبق التعيين » بأسلوب يختلف عما في أعمال ٢ : ٢٣ ، ولكن حيث أن بعض الاعتبارات الأخرى تثبت أن « العلم السابق » في أعمال ٢ : ٢٣ يؤدى معنى « التعيين السابق » ، فمن غير الممكن أن نتجاهل العبارات الجلية التى لا لبس فيها ، المذكورة في أعمال ٤ : ٢٨ عند تفسير أعمال ٢ : ٢٣ ، فالعبارتان تركزان على نفس الموضوع ، فإن كان بطرس هو المتكلم في أعمال ٢ : ٢٣ ، فهو على الأقل أحد المتكلمين في أعمال ٤ : ٢٨ (إن لم يكن هو المتكلم الرئيسي) ، فهناك تقارب في لغة العبارتين ، فمن الطبيعى أن نعتبرهما يعلنان نفس التعليم . ومتى كان الأمر كذلك ، فإن « العلم السابق » في أعمال ٢ : ٢٣ ، يؤدى معنى « سبقت فعينت ... أن يكون » (أع ٤ : ٢٨) .

والخلاصة هي أن « سبق فعرف » و« العلم السابق » متى نسبا إلى الله – في الكتاب المقدس – فإنهما يدلان على أكثر من « العلم بكل شيء » ، ففي جميع الحالات تشير هاتان العبارتان إلى إرادة الله المحتمة . ومع أن كل فصل ينظر إلى هذه الإرادة من زاوية تتناسب مع سياق الكلام ، إلا أنها جميعها تحمل معنى « سبق فعين » بل وتعبِّر عن نفس الفكر . ويجب أن نلاحظ أنها لا تستخدم إلا فيما يتعلق بدائرة الخلاص .

(الرجا الرجوع أيضًا إلى موضع الاختيار في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

سبق التعيين :

والكلمة في اليونانية هي «بروهوريزو» (Prohorizo) ، ولا تستخدم في العهد الجديد إلا والفاعل دائمًا هو الله ، فلا يملك « سبق التعيين » أحد سواه (انظر أع ٢٨:٤ ، ٤٨:١٣ ، رو ٢٩:٨ و٣٠ ، ١كو ٧:٢، أف ٥:١ و١١) ـــ الرجا الرجوع إلى المادة السابقة « سبق المعرفة » وموضوع « الاختيار » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

سبك ـــ مسبوك :

سبك المعدن سبكًا أذابه وخلصه من الخبث ، ثم أفرغه في قالب حسب الغرض المطلوب (انظر خر ١٢:٢٥ ، ٣٧:٢٦ ، ٤:٣٢ ، ٣٦:٣٦ ، ٣:٣٧ ، مز ٥:٩٥ ، إش ١٩:٤٠ ، ١٠:٤٤ ..إلخ) و« المسبوكات » (١مل ٩:١٤) هي الأصنام المصنوعة من سبائك معدنية .

سبكاي :

اسم عبري معناه « يهوه يتدخل ، وهو اسم أحد أبطال داود ، ولقبه « الحوشي » أو « الحوشاني » نسبة إلى بلدة « حوشة » ، وهو زارحي من سبط يهوذا (١أخ ١١:٢٧). وفي إحدى المعارك مع الفلسطينيين في جوب أو جازر ، قتل « ساف » أو « سفاي » من أولاد رافا العمالقة ، فذلوا (٢صم ١٨:٢١ ، ١أخ ٤:٢٠). كما كان أحد القواد الثلاثين الكبار في جيش داود (١أخ ٢٩:١١) ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفًا يخدمون في الشهر الثامن (١أخ ١١:٢٧) . ويسمى في سفر صموئيل الثاني « مبوناي الحوشاتي » (٢صم ٢٧:٢٣) ، وفي العبرية يسهل الخلط بين حروف « سبكاي » و« مبوناي » .

سبيل :

السبيل هو الطريق أو ما وضح منه ، والسبب والحيلة .

(أولاً) في العهد القديم :

(أ) فيما يتعلق بالإنسان ، هو طريقة الحياة :

(١) نصيب الإنسان في الحياة أو مصيره سواء للإنسان الصدِّيق أو البار (إش ٧:٢٦) ، أو الناس الفجار الناسين الله (أيوب ١٣:٨).

(٢) غالبًا ما تستخدم كلمة « سبيل » للدلالة على السلوك أو أسلوب الحياة ، سواء كان سلوكًا صالحًا أو شريرًا (ا نظر أم ١٥:٢) ، وتردف عادة بكلمة تحدد نوع السلوك ، سواء بالإضافة كما في « سبل الاستقامة » (أم ١٣:٢ ، ١١:٤) ، و« مسالك (أو سبل) الحق (العدل) » (أم ٨:٢) ، و« طريق (سبيل) الحق » و« سبيل الفهم » (إش ٤٠: ١٤) ، و« سبل الحياة » (مز ١١:١٦ ، أم ١٩:٢) ، و« سبل البر » (أم ٢٨:١٢) و« سبل الصديقين » أم ٢٠:٢ ، ١٨:٤) . أو تردف بوصف كما في « جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة » (إش ٨:٥٩) .

(ب) تستخدم الكلمة أيضًا بالنسبة لله :

(١) لوصف طرق العناية الإلهية ومعاملات الله مع الناس (مز ١٠:٢٥) .

(٢) المبادىء والمثل الدينية التي أعلنها الله للإنسان : « طرقك يارب عرفني . سبلك علمني » (مز ٤:٢٥ ، إش

٣:٢) .

ثانيا – في العهد الجديد :

في مناداة يوحنا المعمدان للشعب : « اصنعوا سبله مستقيمة » (مت ٣:٣ ، مرقس ٣:١ ، لو ٤:٣) . وتترجم نفس الكلمة اليونانية إلى « مسالك » في « اصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة » (عب ١٣:١٢) .

سبل – مسبل :

« لأن الشعير كان مسبلاً » (خر ٣١:٩) ، أي خرج « سبله » أو « سنبله » ، والسنبلة في العبرية هي « أبيب » وبها سمي الشهر الذي يبدأ فيه الشعير إخراج سنبله ، وهو أول شهور السنة العبرية الدينية ، وكان الفصح يقع في اليوم الرابع عشر منه .

سبمة :

اسم عبري معناه « بلسم » ، وهو اسم مدينة من مدن الرعي في أرض جلعاد ويعزير ، وهي الأرض التي أعطيت لسبطي رأوبين وجاد . وتذكر مع قريتايم وحشبون وألعالة ونبو وبعل معون (عد ٣٨:٣٢ ، يش ١٩:١٣) والأرجح أنها هي نفسها « شبام » في العدد الثالث من نفس الأصحاح (عد ٣:٣٢) وكانت تشتهر بكرومها وعنبها . ولكن في أيام الأنبياء أصبحت « سبمة » جزءًا من موآب ، وتنبأ إشعياء وإرميا بدينونة الرب لها ، فتذبل حقول حشبون وكروم سبمة (إش ٨:١٦ و٩ ، إرميا ٣٢:٤٨) . ويقول جيروم إنها كانت تقع على بعد خمسمائة خطوة من حسبان (حشبون) ، ويصفها بأنها كانت من أمنع المواقع في تلك المنطقة ، ولعلها هي « سومية » الحالية التي تقع على الجانب الجنوبي من وادي حسبان ، وعلى بعد ميلين من حسبان ، وتوجد بها بقايا أطلال قديمة بها توابيت حجرية ضخمة وآثار معاصر حجرية للعنب . ويرى البعض أنها « قرن الكبش » بالقرب من جبل نبو على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الغربي من حشبون .

السبي :

أولا – المملكة الشمالية (إسرائيل) :

(١) غزوات شلمنأسر الثاني ملك أشور (٨٦٠ – ٨٢٥ ق.م.) تأسست الإمبراطورية الأشورية في نحو سنة ألفين قبل الميلاد ، وبدأ أول احتكاك لها بمملكتي إسرائيل ويهوذا في عهد شلمنأسر الثاني ، وهو غير شلمنأسر الرابع المذكور في سفر ملوك الثاني (١٧ ، ١٨) ، والذي جاء بعد شلمنأسر الثاني بنحو قرن من الزمان . وكان شلمنأسر الثاني – الذي حكم طويلاً – معاصرًا ليهوشافاط ويهورام وأخزيا ويهواش ملوك يهوذا ، ولأخآب وأخزيا ويهورام وياهو ملوك إسرائيل ، وكذلك لحزائيل وبنهدد الثاني ملوك أرام في دمشق ، ولميشع ملك موآب . ومصادر تاريخه هي ما نقشه في أيامه على صخور أرمينية ، والمسلة السوداء التي اكتشفها « لايارد » (Layard) في نمرود ، والمحفوظة الآن في المتحف البريطاني ، والنصوص المحفورة على الأبواب البرونزية في « بالاوات » والتي اكتشفها « هورموزد رسّام » في ١٨٧٨م ، ورأى فيها الأبواب الدوارة في قصر شلمنأسر . ونعلم من كل هذه المصادر أنه واجه في السنة السادسة من ملكه ، قوات دمشق وحماة وإسرائيل وغيرها ، التي تحالفت معًا لمقاومة تقدمه غربًا ، ولكنه استأصل هذه القوات تمامًا في موقعة « قرقر » (٨٥٤ ق.م.) . وكان هذا الخطر الكاسح قد دفع سورية وإسرائيل إلى التحالف ، وهو ما تؤيده القصة الكتابية عن عقد معاهدة بينهما ، شجبها نبي الله (١مل ٣٤:٢٠ – ٤٣) ، أقاموا بعدها ثلاث سنين بدون حرب بين أرام وإسرائيل (١مل ١:٢٢). ولكن يبدو أن الهزيمة النكراء التي أوقعها بهم شلمنأسر ، قد قضت على هذا التحالف ، لأننا – بعد ذلك – نجد أخآب يتحالف مع يهوشافاط ملك يهوذا – في محاولة فاشلة – لاسترداد مدينة راموت جلعاد من أرام بعد أن أصابتهما الهزيمة ، ولكن تلك المحاولة انتهت بقتل أخآب (١مل ٢٢) . وفي غزوة أخرى للغرب – لم يسجل الكتاب المقدس عنها شيئًا – أخذ شلمنأسر الجزية من صور وصيدون ، ومن « ياهو ملك أرض عمري » – كما كان يطلق على إسرائيل في الآثار الأشورية .

(٢) وكان الملك الأشوري التالي الذي زحف بجيوشه إلى الغرب هو « رمّون نيراري » (٨١٠ – ٧٨١ ق.م.) حفيد شلمنأسر الثاني . ومع أنه لم يذكر بالاسم في الكتاب المقدس ، إلا أننا نلمس وجوده ونفوذه في الأحداث المدونة في سفر الملوك الثاني ، فقد كان هو الذي جعل أرام ترخي قبضتها عن إسرائيل في أيام يهوآحاز . فقد فضل شعب إسرائيل أن يخضعوا – اسميا – لسيادة ملك بعيد في نينوى ، عن الخضوع لملك قريب في دمشق يسومهم الاضطهاد . وكان « رمون نيراري » هو المخلص الذي أعطاه الرب لإسرائيل « فخرجوا من تحت يد الأراميين » (٢مل ٥:١٣ و٢٣) .

(٣) تغلث فلاسر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) : بموت رمّون نيراري في ٧٨١ ق.م. ضعفت شوكة أشور وقتيًا ، وفي نفس الوقت بلغت مملكة يهوذا في أيام عزيا الملك ، ومملكة إسرائيل في أيام يربعام الثاني ، أوج قوتهما . وفي ٧٤٥ ق.م. اغتصب « فول » عرش أشور وحكم باسم تغلث فلاسر الثالث ، ويذكر باسمه « فول » في الكتاب المقدس (٢مل ١٩:١٥ ، ١أخ ٢٦:٥) ، ولكنه يذكر باسمه الثاني « تغلث فلاسر الثالث » على الآثار الأشورية ، وأصبح من المؤكد الآن لدى المورخين أن

الاسمين لشخص واحد .

وكان تغلث فلاسر الثالث من أعظم الملوك في التاريخ ، فكان أول من حاول تكوين امبراطورية على النمط الذي عرفه العالم بقيام الإمبراطورية الرومانية ، فلم يكتف بالحصول على الجزية من الملوك والولاة الذين هزمهم ، بل أصبحت الأقطار التي غزاها ، ولايات في إمبراطوريته عليها مرازبة (ولاة) أشوريون يجمعون الجزية للخزينة الإمبراطورية . ولم يلبث طويلاً بعد اعتلائه العرش ، حتى وجه نظره نحو الغرب . وبعد حصاره لأرفاد — إلى الشمال من حلب — اجتاحت جحافله سورية . وسار على النهج الأشوري في إجلاء الشعوب المغلوبة ، وإحلال غيرهم محلهم . وليس من السهل الجزم بالسبب الذي جعل تغلث فلاسر يحجم عن التحرش بيهوذا . وفي غزوة تالية ، وضع منحيم ملك إسرائيل وغيره من الملوك تحت الجزية . وهو ما نجده مسجلاً بالتفصيل في سفر الملوك الثاني : « فجاء فول ملك أشور على الأرض فأعطى منحيم لفول ألف وزنة من الفضة لتكون يداه معه ، ليثبت المملكة في يده . ووضع منحيم الفضة على إسرائيل على جميع جبابرة البأس ليدفع لملك أشور خمسين شاقل فضة عن كل رجل . فرجع ملك أشور ولم يقم في الأرض » (٢مل ١٥: ١٩ و٢٠) .

« وفي أيام فقح (بن رمليا) ملك إسرائيل جاء تغلث فلاسر (وهو نفسه فول) ملك أشور » واستولى على الأجزاء الشمالية من إسرائيل وسبى الشعب إلى أشور (٢مل ١٥: ٢٩) .

ونقرأ بعد ذلك كيف أن آحاز ملك يهوذا استنجد بالأشوريين لينصروه ضد « ذنبي هاتين الشعلتين المدخنتين » رصين ملك أرام وفقح بن رمليا (إش ٧: ٤) . ولكي يضمن معونة الأشوريين « أخذ آحاز الفضة والذهب الموجود في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وأرسلها إلى ملك أشور هدية » (٢مل ١٦: ٨) . وكان تغلث فلاسر في ذلك الوقت يُعد لحملة جديدة على الغرب ، فاجتاح بقواته سورية والأراضي المتاخمة حتى وصل إلى غزة . وفي طريق عودته استولى على السامرة دون أن يدمرها إلى الأرض ، وكان الشعب قد اغتال فقح ، فأقام الملك الأشوري هوشع ، قائد المؤامرة ، ملكًا عوضًا عن فقح ، تحت سيادة أشور .

(٤) شلمنأسر الرابع (٧٢٧ — ٧٢٢ ق.م.) : مات تغلث فلاسر الثالث في ٧٢٧ ق.م. وخلفه شلمنأسر الرابع ، الذي حكم مدة قصيرة . ولم تصل إلينا حولياته ، ولكننا نقرأ في سفر الملوك الثاني (١٧ ، ١٨) أن هوشع ملك إسرائيل — اعتمادًا على ملك مصر — ظن أن موت تغلث فلاسر فرصة طيبة لإعلان الاستقلال ، ولكنها كانت محاولة فاشلة إذ كانت مملكة إسرائيل قد أوشكت على النهاية . فقد كان الشعب قد استسلم للمظالم والشرور التي وبخهم عليها النبيان هوشع وعاموس . فقد تنبأ هوشع بشكل خاص عن انحلال إسرائيل وسقوطها ، قائلاً : « السامرة ملكها يبيد كغثاء على وجه الماء ، وتُخرب شوامخ آون خطية إسرائيل . يطلع الشوك والحسك على مذابحهم ويقولون للجبال غطينا وللتلال اسقطي علينا » (هو ١٠: ٧ و٨ — انظر أيضًا عددي ١٤ و١٥) . ولم تكن نبوات إشعياء وميخا — عن المصير الذي ينتظر السامرة — بأقل صرامة : « ويل لإكليل فخر سكارى أفرايم ، وللزهر الذابل جمال بهائه الذي على رأس وادي سمائن المضروبين بالخمر » (إش ٢٨: ١) ، « كل هذا من أجل إثم يعقوب ومن أجل خطية بيت إسرائيل . ما هو ذنب يعقوب ؟ أليس هو السامرة ؟ .. فأجعل السامرة خربة في البرية مغارس للكروم » (ميخا ١: ٥ و٦). ولم تأت للملك هوشع معونة من مصر ، فوقف وحيدًا في مواجهة قوات عاتية ، أسرته خارج السامرة ، والأرجح أنه أخذ أسيرًا إلى نينوى ، واجتاحت الجيوش الغازية البلاد وعاثوا فيها فسادًا ، كما سبق أن أعلن الأنبياء .

(٥) سرجون يستولى على السامرة : وبعد مقاومة عنيفة من المدافعين عن المدينة ، « زال الحصن من أفرايم » (إش ١٧: ٣) . فبعد أن حاصر الأشوريون السامرة ثلاث سنوات ، سقطت في أيديهم (٢مل ١٧: ٥) . وقد يخيل إلينا — من رواية الكتاب المقدس — أنها سقطت في يد شلمنأسر ، ولكننا نعلم من النقوش الأشورية ، أنه قبل استسلام السامرة ، كان شلمنأسر قد تنازل عن العرش أو مات ، وجلس على عرش أشور سرجون ، أحد عظماء ملوك أشور ، ولكنه لم يذكر إلا مرة واحدة في الكتاب المقدس (إش ٢٠: ١) . ونعلم من النقوش الكثيرة التي خلفها سرجون ، والتي اكتشفت في أطلال خورزباد ، أنه هو — وليس شلمنأسر — الذي أكمل غزو المملكة المتمردة (إسرائيل) وأجلى سكانها إلى أشور . فيقول سرجون في حولياته : « في بداية حكمي استوليت على مدينة السامرة بمعونة « شماش » (إلهه) الذي ضمن لي النصر .. وأخذت ٢٩٠ر٢٧ أسيرًا من سكانها ، كما استوليت على خمسين مركبة ملكية منها .. لقد أعدت الاستيلاء على المدينة ، وأسكنت فيها أناسًا من البلاد التي غزوتها بذراعي .. وعينت حاكمًا عليهم وفرضت عليهم الجزية والضرائب كما على الأشوريين » . وهذه الحوليات يؤيدها ما جاء في الكتاب المقدس ، كما يكمل أحدهما الآخر في هذه النقطة . ويصف المؤرخ الكتابي ما حدث بالقول : « في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك أشور السامرة وسبى إسرائيل إلى أشور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان ، وفي مدن مادي .. لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب إلههم ، بل تجاوزوا عهده وكل ما أمر به موسى عبد الرب فلم يسمعوا ولم يعملوا » (٢مل ١٧: ٦ و٧ ، ١٨: ١١ و١٢) .

(٦) **إجلاء سكان السامرة وإحلال غيرهم محلهم** : كما يصف الكتاب المقدس كيف جاء ملك أشور بأقوام من شعوب أخرى وأسكنهم في مدن السامرة : وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوّا وحماة ، وسفروايم ، وأسكنهم في مدن السامرة عوضًا عن بني إسرائيل ، فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها » (٢مل ١٧:٢٤) . وتؤيد نقوش سرجون هذه الحقيقة ، وهي أنه جاء بغرباء ممن سباهم في حروبه وأسكنهم في السامرة . كما يتضح أن ذلك حدث على عدة دفعات . فقد رأينا أن تغلث فلاسر سبق أن أجلى الأسباط الشمالية إلى أشور وأقام عليهم حكامًا من قبله . ونعلم أنه بعد ذلك بزمن ، جاء حفيده آسر حدون ، ثم ابنه ـــ أشور بانيبال (أسنفر العظيم الشريف) بأناس من الشعوب التي غزاها في الشرق ، وأسكنهم في السامرة (عز ٤:٢ و١٠) . وأمر ملك أشور أن يعثوا إليهم في بيت إيل بواحد من الكهنة الذين سبق أن سباهم من السامرة ، ليعلمهم « قضاء إله الأرض » . وقد ذكر عنهم أنهم « كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم كعادة الأمم الذين سبوهم من بينهم » (٢مل ١٧:٣٣) . والسامريون ، الذين نقرأ عنهم في الأناجيل ، هم نسل هذا الخليط من اليهود والأمم الذين أسكنهم ملوك أشور في مدن السامرة .

(٧) **الأسباط العشرة في السبي** : لا يجب أن يتطرق إلى أذهاننا أنه قد تم إجلاء كل سكان المملكة الشمالية (إسرائيل) ، إذ لا شك في أنه حدث هنا مثلما حدث عند السبي البابلي ، أن « رئيس الشرط أبقى من مساكين الأرض كرامين وفلاحين » (٢مل ٢٥:١٢) . بل إن الذين تم إجلاؤهم لم يكونوا سوى قسم من الشعب . ولكن المملكة الشمالية ـــ مملكة الأسباط العشرة ـــ كانت قد انتهت وأصبحت مجرد ولاية أشورية ، يحكمها وال من قبل ملك أشور . أما عن الجلاء ـــ أي الأسرى الذين نقلوا إلى مدن مادي ـــ فيجب ألا نظن أنهم قد امتصتهم الشعوب الذين استقروا بينهم ، بل احتفظوا بتقاليدهم اليهودية وممارساتهم وتماسكهم ، وأصبحوا جزءًا من شتات اليهود المنتشرين في كل بلاد الشرق . ومن المحتمل جدًا أنهم اندمجوا ـــ فيما بعد ـــ مع المسبيين من يهوذا ، الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل ، وهكذا أصبح أفرايم ويهوذا شعبًا واحدًا ـــ كما لم يحدث من قبل ـــ وأصبح اسم « اليهود » يطلق على الجميع سواء كانوا قبلاً من المملكة الشمالية (إسرائيل) أو من المملكة الجنوبية (يهوذا) .

ثانيا ـــ المملكة الجنوبية (يهوذا) :

بينما تعاقبت على المملكة الشمالية عدة أسرات ملكية ، ظلت يهوذا وأورشليم مواليتين لبيت داود حتى النهاية ، فقد قامت المملكة الجنوبية على أساس أكثر رسوخًا ، وصمدت أورشليم بهيكلها وكهنوتها أمام الأعداء الذين أطاحوا بالسامرة ، لمدة نحو قرن ونصف بعد سقوط السامرة .

(١) **تفكك الإمبراطورية الأشورية** : جاء بعد سرجون الذي أطاح بالسامرة في ٧٢٢ ق.م. ملوك عظام اشتهروا بفتوحاتهم ومبانيهم التي تمثل حضارة عصرهم ، فجاء سنحاريب وآسرحدون وأشور بانيبال . وبعد أن مات أشور بانيبال في ٦٢٥ ق.م. أشرفت الإمبراطورية الأشورية على الانحلال ، فوهنت قبضتها على المناطق الغربية وبدأت شعوبها في التمرد على نينوى ، وأخذت عصابات سكيثية في الزحف من المناطق الواقعة بين جبال القوقاز وبحر قزوين ، إلى أملاك الإمبراطورية الأشورية حتى حدود فلسطين ومصر . وتنم نبوات إرميا وصفنيا عن أساليبهم الحربية وشراستهم البربرية ، ولكنهم رُدّوا على أعقابهم عند الحدود المصرية ، ويبدو أنهم عادوا إلى الشمال دون أن يغزوا يهوذا .

(٢) **سقوط نينوى في ٦٠٦ ق.م** : ثم شرعت هذه الجحافل الشمالية في الزحف نحو نينوى ، التي كانت قوتها قد بدأت في الاضمحلال . ويرسم ناحوم النبي صورة للفرح الذي يعم مملكة يهوذا لتوقع سقوط نينوى : « وحي على نينوى .. هوذا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام . عيِّدي يايهوذا أعيادك ، أوفي نذورك ، فإنه لا يعود يعبر فيك أيضًا المهلك . قد انقرض كله » (ناحوم ١:١ و١٥ ، انظر أيضًا ٣:٨ ـــ ١١). واستعاد الماديون استقلالهم وتحالفوا بقيادة ملكهم « سياجزريس » (Cyaxaris) مع الكلدانيين الذين ثاروا بعد ذلك بقيادة نبوبولاسّار حاكم بابل من قبل أشور . وحشد نبوبولاسّار كل هذه العناصر تحت رايته ، وحاصر عاصمة أشور، فسقطت في يده نينوى عاصمة الفاتحين العظام ، والتي وصفها النبي بالقول : « أكثرت تجارك أكثر من نجوم السماء » (نا ٣:١٦) . سقطت نينوى في ٦٠٦ ق.م. أمام جحافل الماديين والكلدانيين ، سقوطًا لم تقم بعده أبدًا ، وقامت على أنقاضها الإمبراطورية الكلدانية ، التي كان من أبرز ملوكها نبوخذ نصر الذي أشركه أبوه نبوبولاسّار في الحكم معه .

(٣) **تمرد نخو فرعون مصر** : ونستطيع أن نفهم جيدًا سبب الفرح الذي عمَّ يهوذا لسقوط نينوى والإمبراطورية الأشورية . لقد نجت أورشليم برحمة الله ، عندما اكتسح سنحاريب المناطق المحيطة بها ، وأسر منها نحو ٢٠٠ر١٥٠ نفسًا ، ودمر المدن والحصون ، وظلت يهوذا ترزح تحت نير أشور البغيض ، فقد بسطت نفوذها ليس على يهوذا فقط ، بل على مصر ووادي النيل . وفي ٦٠٨ ق.م. تمرد نخو فرعون مصر على أشور وزحف بجيشه شرقًا ، ولم تكن به رغبة في المواجهة مع يوشيا ملك يهوذا ، ولكن كان لابد له من المرور في أرض يهوذا ، فاعترض يوشيا ـــ ولاء منه لأشور ـــ طريق فرعون ، فقُتل في معركة مجدو . ويبدو أن فرعون رجع إلى مصر آخذًا معه يهوآحاز بن يوشيا ، بعد أن عين أخاه يهوياقيم ملكًا على يهوذا ، وفرض جزية باهظة على البلاد .

(٤) **معركة كركميش في ٦٠٤ ق.م.** : لم يرجع نخو عن هدفه في الزحف نحو الشرق ، فتقدم بجيشه حتى وصل نهر الفرات ، وهناك لقي هزيمة منكرة على يد نبوخذ نصر ملك بابل ، في معركة حاسمة في كركميش في ٦٠٤ ق.م. وخرج الكلدانيون من المعركة وهم سادة أسيا الغربية ، وانتقلت يهوذا من تحت سيادة أشور ، وأصبحت تحت سيادة بابل .

(٥) **الامبراطورية البابلية الجديدة في عهد نبوخذ نصر، ٦٠٤ إلى ٥٦٢ ق.م** : لم يكن ثمة فرق بين قسوة البابليين وقسوة الأشوريين ، فيقول حبقوق عن الأمة الكلدانية : « هي هائلة ومخوفة .. خيلها أسرع من النمور وأحد (أشرس) من ذئاب المساء .. وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل » (حب ٧:١ و٨) . وأصبح نبوخذ نصر — بعد معركة كركميش – سيدًا على كل غربي أسيا بما فيها يهوذا . وكان من العبث أن تستنجد يهوذا بمصر ، فقد كانت لنبوخذ نصر ذراع طويلة يؤدب بها كل من يخرج على طاعته .

وكانت رسالة إرميا النبي — في تلك الأوقات العصيبة في تاريخ يهوذا — هي أن يخضعوا لملك بابل ، وأن يصلحوا طرقهم أمام الرب ، حتى ينجوا من الغضب الإلهي الذي يتهددهم ، فيخبرهم — بأمر الرب — بالدينونة التي ستحل بأورشليم والشعوب المجاورة ، على يد الكلدانيين . بل إنه يتنبأ بالمدة التي سيقضونها تحت حكم الكلدانيين : « وتصير كل هذه الأرض خرابًا ودهشًا ، وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة » (إرميا ١١:٢٥) . وكانت هذه رسالة غير مقبولة عند الموالين لمصر ، الذين كانوا يتكلون على مناعة أورشليم . ولكن إرميا — بتوبيخه القارص ، وبأعمال رمزية — أنبأهم بمصير أورشليم ، متحملاً في سبيل ذلك الاضطهاد الشديد ، بل إن حياته نفسها تعرضت للخطر .

(٦) **تمرد يهوياقيم وعقابه (٦٠٨ — ٥٩٧ ق.م.)** : خضع يهوياقيم أولاً لنخو فرعون مصر ، ثم خضع لنبوخذ نصر ، وكان على مثال شعبه من الشر والفساد ، إذ يتهمه إرميا بالجشع وسفك الدماء البريئة والظلم والخطف والاغتصاب (إرميا ١٣:٢٢ — ١٩) . وكانت السنة الرابعة ليهوياقيم هي السنة الأولى لنبوخذ نصر (إرميا ١:٢٥) الذي انتشى بنصره في موقعة كركميش ، وأصبحت سطوته ملموسة في العالم الغربي ، وأصبح ملك يهوذا الخائن عبدًا للملك نبوخذ نصر ، وظل على هذه الحال ثلاث سنوات ، تمرد بعدها على نبوخذ نصر ، ولم يقف بجانبه أحد من الشعوب المجاورة ، « فأرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الأراميين وغزاة الموآبيين وغزاة بني عمون ، وأرسلهم على يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب الذي تكلم به على يد عبيده الأنبياء » (٢مل ٢:٢٤) .

(٧) **السبي الأول (٦٠٦ ق.م.)** : نقرأ في سفر دانيال « في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا ، ذهب نبوخذ نصر ملك بابل إلى أورشليم وحاصرها » (دانيال ١:١) وأخذ معه بعض آنية بيت الله وبعض أفراد من النسل الملكي وشرفاء يهوذا ، كان من بينهم دانيال النبي ورفاقه .

وتاريخ الجزء الأخير من حياة يهوياقيم يبدو غامضًا ، إذ يذكر سفر الملوك الثاني أن يهوياقيم — بعد أن ملك ١١ سنة — اضطجع مع آبائه (٢مل ٥:٢٤ و٦) . ونفهم من ذلك أنه مات ميتة طبيعية ، ولكن يبدو مما ذكرناه من سفر دانيال ، أن السبي الأول كان يشمل يهوياقيم نفسه ، وهو ما يؤكده سفر الأخبار حيث يقول : « عليه صعد نبوخذ نصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل » (٢أخ ٦:٣٦) ، ويضيف سفر الملوك : « ولم يعد أيضًا ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات ، كل ما كان لملك مصر » (٢مل ٢:٢٤) . وتحسب مدة السبعين سنة من سنة السبي الأول (٦٠٦ ق.م.) .

(٨) **حصار أورشليم وسقوطها في أيام يهوياكين في ٥٩٧ ق.م** : ملك يهوياكين ، الذي خلف أباه يهوياقيم ثلاثة شهور فقط — وهي نفس المدة التي ملكها يهوآحاز من قبل — وقد سُبي يهوآحاز إلى مصر ، وسُبي يهوياكين إلى بابل . ويصف حزقيال سبيهما في مرثاة رائعة ، فيقارنهما بشبلي أسد ، ابني لبوءة — كناية عن إسرائيل — تعلَّم كل منهما افتراس الفريسة وأكل الناس ، ولكنهما كليهما وقعا في حفرة الأمم ، ووُضعا في قفص بخزائم لكيلا يُسمع صوتهما بعد ذلك على جبال إسرائيل (حز ١:١٩ — ٩) .

(٩) **السبي الثاني (٥٩٧ ق.م.)** : جاء نبوخذ نصر بنفسه في أثناء حصار عبيده لأورشليم ، فاستسلم له يهوياكين ، فأخذ نبوخذ نصر ملك بابل ، الملك يهوياكين وأمه وعبيده ورؤساءه وخصيانه وجميع جبابرة البأس « عشرة آلاف مسبي ، وجميع الصناع والأقيان . لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض » كما حمل معه « كل خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ، وكسَّر كل آنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل في هيكل الرب ، كما تكلم الرب .. وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف ، والصناع والأقيان ألف ، وجميع الأبطال أهل الحرب ، سباهم ملك بابل إلى بابل . وملَّك ملك بابل متنيا عمه عوضًا عنه وغيَّر اسمه إلى صدقيا » (٢مل ١٠:٢٤ — ١٧) وعاش يهوياكين الملك المسكين ٣٧ سنة أسيرًا في بابل . ويبدو أنه كان يحظى باحترام وولاء المسبيين الذين عاش بينهم ، إلى أن رفع أويل مرودخ ملك بابل في سنة تملكه رأس يهوياكين من السجن (٢مل ٢٧:٢٥ — ٣٠) .

وكان إجلاء الأمراء والصناع والأقيان هو موضوع رؤية إرميا لسلتي التين ، اللتين كان في إحداهما تين جيد جدًا ، وفي الأخرى تين رديء جدًا لا يؤكل من رداءته (إرميا ٢٤ :١ — ٣) . فالتين الجيد هم المسبيون من يهوذا الذين أُخذوا إلى أرض الكلدانيين للخير ، أما التين الرديء فهم الملك صدقيا والأمراء والباقون في أورشليم الذين كانت تنتظرهم دينونة قاسية حتى يفنوا عن وجه الأرض (إرميا ٢٤ :٤ — ١٠) .

(١٠) خدمة حزقيال ٥٩٢ — ٥٧٠ ق.م. : كان بين المسبيين إلى بابل الذين وضعوا على ضفاف نهر خابور ، حزقيال النبي الكاهن . وبعد السبي بخمس سنوات ، بدأ يقص رؤياه العجيبة ، ويعلن أهميتها للمسبيين عند أنهار بابل . ولم يكن حزقيال ليستطيع أن يعلن للمسبيين — الذين كانت تخيم عليهم الكآبة — أنباء تدمير أورشليم إلا بالرموز والكنايات ، إلى اليوم الذي وصلتهم فيه الأخبار المحزنة عن سقوط مملكة يهوذا وخراب المدينة وحرق الهيكل . ولكن لم ينطق حزقيال — لأولئك الأسرى المحطمين البائسين — بالمراثي الحزينة ، كالتي نطق بها إرميا — بل بالحري تنبأ لهم بأخبار مفرحة عن إعادة بناء المدينة وقيام المملكة وإعادة تشييد الهيكل العظيم .

(١١) خدمة إرميا في أورشليم ٥٩٧ — ٥٨٨ ق.م. : رغم سبي زهرة شباب الشعب وشرفائه إلى بابل ، ونهب كنوز الهيكل ، فإن أورشليم والهيكل كانا ما زالا قائمين . وكانت لدى إرميا رسالة للشعب الباقي في الأرض ، وكذلك للذين سُبوا إلى بابل . فقد قدم نصيحة للمسبيين بأن يخضعوا ، مؤكدًا لهم أن العبادات الوثنية البغيضة التي حولهم ، يجب أن تجعلهم يرجعون إلى شريعة إلهم ، وهكذا يرفعون الحالة الأدبية والروحية في وسطهم : « هكذا قال الرب : .. أعطيهم قلبًا ليعرفوني أني أنا الرب فيكونوا لي شعبًا وأنا أكون لهم إلهًا لأنهم يرجعون إليَّ بكل قلوبهم » (إرميا ٢٤ :٥ و٧) . ولم تجد نبواته ومشوراته ، عند الباقين في أورشليم ، أذانًا صاغية ، بل بالحري عرضته للاتهام بالخيانة لشعبه ولله . وكانت أشد تحذيراته وأوقعها تأثيرًا ، تلك الصورة الرمزية من وضع الربط والأنيار على عنقه وارسالها « إلى ملك أدوم وإلى ملك موآب ، وإلى بني عمون وإلى ملك صور وإلى ملك صيدون » الذين يبدو أنه كانت لديهم فكرة تكوين حلف ضد نبوخذ نصر (إرميا ٢٧ :١ — ١١) . كما حث صدقيا الملك على الخضوع لملك بابل ، لعل ملك بابل يسمح للمسبيين من يهوذا بالعودة . ولكن صدقيا أضاع هذه الفرصة بتآمره مع فرعون مصر الشاب ، « حفرع » (أبريس) ، وذلك بتحريض من الحزب الموالي لمصر . وهكذا تمرد صدقيا على ملك بابل (٢مل ٢٤ :٢٠) .

(١٢) تمرد صدقيا وحصار أورشليم ٥٨٨ — ٥٨٦ ق.م. : كانت تلك خطوة جريئة ، ولم يكن في طوق نبوخذ نصر أن يقبل مثل هذه الخيانة من أحد أتباعه ، فزحف على الفور إلى الغرب ، وأوكل إلى نبوزردان مهمة الاستيلاء على أورشليم ، بينما أقام هو قاعدته في ربلة على نهر الأورنت في سورية . وفي تلك الأثناء عبر فرعون مصر مع جيشه الحدود لمعاونة حلفائه ، وأجبر الكلدانيين على رفع الحصار عن أورشليم ، والالتحام معه في معركة (إرميا ٣٧ :٥) . وهنا خانته شجاعته ، فقفل راجعًا على أعقابه قبل الدخول في معركة ، فعاد نبوزردان بجيشه لمحاصرة أورشليم ، وضيَّق عليها الخناق أكثر من قبل .

وفي الفترة التي تنفست فيها أورشليم الصعداء ، لانسحاب الكلدانيين ، خرج إرميا من المدينة قاصدًا بلدته عناثوث في شأن عائلي (إرميا ٣٧ :١١ — ١٥) ، واُكتشف خروجه واُتهم بأنه « يقع للكلدانيين » ، فقُبض عليه ووضع في السجن في بيت يوناثان الكاتب ، وبينما هو في السجن ، استدعاه الملك وسأله : « هل توجد كلمة من قبل الرب ؟ فقال إرميا (بلا خوف) : توجد ، فقال إنك تدفع ليد ملك بابل » (إرميا ٣٧ :١٧) . وبأمر من صدقيا الملك تمتع إرميا بعد ذلك بنوع من الحرية . ولكن إذ واصل تحريضه للشعب على الاستسلام ، تعاهد أعداؤه على قتله ، وألقوا به في جب ماء — ولم يكن به ماء بل وحل — حيث كان معرضًا لخطر الاختناق أو الموت جوعًا . ولكن الملك استدعاه مرة ثانية ، ووعده بأنه لن يقتله ولن يسمح لأعدائه بالقضاء عليه ، فأشار عليه النبي مرة أخرى بالاستسلام لملك بابل ، وسُمح لإرميا بنوع من الحرية .

(١٣) تدمير أورشليم ، والسبي الثالث في ٥٨٦ ق.م. : كانت نهاية المدينة قد اقتربت ، ففي السنة الحادية عشرة لصدقيا في ٥٨٦ ق.م. في الشهر الرابع ، في اليوم التاسع من الشهر ، ثُغرت المدينة (إرميا ٣٩ :١ و٢) بعد أن أرهقها الحصار والمجاعة . ويبدو أن صدقيا ورجال الحرب لم ينتظروا بالمدينة حتى سقوطها ، بل هربوا من المدينة ليلاً « في طريق جنة الملك من الباب بين السورين » ، وساروا شرقًا نحو العربة ، ولكن جيش الكلدانيين سعى وراءهم ، فأدركوا صدقيا في سهول أريحا ، وأخذوه أسيرًا وأحضروه إلى نبوخذ نصر في ربلة . فقتل ملك بابل بني صدقيا أمام عينيه ، ثم قلعوا عيني صدقيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به إلى بابل (٢مل ٢٥ :٤ — ٧) . ولم ينج في هذه المرة لا المدينة ولا الهيكل ولا القصر ، فقد أحرق نبوزردان « بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت العظماء ، أحرقها بالنار » (٢مل ٢٥ :٩) ، كما هدم جنوده أسوار أورشليم . وكل ما نجا من كنوز الهيكل وأمتعته الثمينة ، نُقل إلى بابل . لقد كان خراب أورشليم كاملاً . ويعبِّر سفر مراثي إرميا عن مشاعر الحزن والأسى والعار التي جاشت في نفس شاهد عيان لِمَا حاق بالمدينة المقدسة : « أتم الرب غيظه ، سكب حمو غضبه ، وأشعل نارًا في صهيون فأكلت أسسها . لم تصدق ملوك الأرض وكل سكان

لوح بابلي مسجل عليه غزو نبوخذ نصر ليهوذا وحصار أورشليم وسقوطها

المسكونة أن العدو والمبغض يدخلان أبواب أورشليم » (مراثي ٤:١١ و١٢) . « ويل لنا لأننا قد أخطأنا . من أجل هذا حزن قلبنا . من أجل هذا أظلمت عيوننا . من أجل جبل صهيون الخرب . الثعالب ماشية فيه » (مراثي ٥:١٦ — ١٨) . ويلخص إرميا هذه الأحداث بالقول : « فسبي يهوذا من أرضه » (إرميا ٥٢:٢٧ ، ٢مل ٢٥:٢١) .

(١٤) السبي الرابع في ٥٨١ ق.م : نقرأ في نبوة إرميا عن الدفعات الثلاث الأخيرة من السبي البابلي . ففي السنة السابعة لنبوخذ نصر ملك بابل (أي في ٥٩٧ ق.م.) سبى نبوخذ نصر ٣,٠٢٣ من اليهود ، وفي السنة الثامنة عشرة (أي في ٥٨٦ ق.م.) سبى ٨٣٢ شخصًا . وفي السنة الثالثة والعشرين (أي في ٥٨١ ق.م.) سبى نبوزردان رئيس الشرط ٧٤٥ شخصًا من اليهود . أي أن جملة النفوس أربعة آلاف وست مائة (إرميا٥٢: ٢٨ — ٣٠ ، انظر أيضًا ٢مل ١٤:٢٤ — ١٦) .

ويقدر جورج آدم — بناء على ما جاء في سفر الملوك الثاني ونبوة إرميا — أن مجموع المسبيين كان يتراوح بين ٦٢,٠٠٠ ، ٧٠,٠٠٠ نسمة. ففي ٦٠٦ ق.م. سُبي أفراد من النسل الملكي وشرفاء يهوذا (دانيال ١:١ — ٤) . وفي ٥٩٧ ق.م. سبي

الأمراء والشرفاء والصناع والأقيان ولم يترك سوى « مساكين شعب الأرض » (٢مل ٢٤ : ١٤) . وفي ٥٨٦ ق.م. سُبي « بقية الشعب الذين بقوا في المدينة » ولكنه أبقى من مساكين الأرض « كرامين وفلاحين » (٢مل ٢٥ : ١٢) . وفي ٥٨١ ق.م. وهي السنة الثالثة والعشرون لنبوخذ نصر ، سبى نبوزردان رئيس الشرط سبع مئة وخمسًا وأربعين نفسًا (إرميا ٥٢ : ٣٠) . وهكذا لم يترك سوى مجموعة من مساكين الفلاحين غير المثقفين بلا هيكل ولا قائد وبلا تنظيم ، أنهكهم الجوع وأحاط بهم الأعداء من كل جانب . كانوا كمية مهملة ، بل صاروا عبئًا على الذين عادوا من السبي وأعادوا بناء الأمة .

(١٥) جدليا حاكم يهوذا : عُيِّن جدليا حاكمًا على الباقين في البلاد ، فجعل من المصفاة مقرًا لحكمه ، ومعه حامية بابلية . وتُرك لإرميا الخيار في الذهاب إلى بابل أو البقاء في يهوذا ، ففضل البقاء مع الشعب الذين أُوكل أمرهم لجدليا . وبمقتل جدليا على يد إسماعيل بن نثنيا ، من النسل الملكي ، بدا وكأن مملكة يهوذا قد انتهت تمامًا ، ولن تقوم لها قائمة أبدًا . ورغم مشورة إرميا قررت البقية — بقيادة يوحانان بن قاريح — اللجوء إلى مصر . وأصروا على أخذ إرميا وباروخ بن نيريا معهم . وفي مصر قضى إرميا أيامه الأخيرة . وقد اكتشفت مؤخرًا في جزيرة فيله بالقرب من أسوان في صعيد مصر ، مخطوطات تركها أحفاد أولئك اليهود الذين نزلوا إلى مصر . وهي تتكون من مخطوطات بردية بالأرامية تعود إلى تاريخ لا يتجاوز المائة عام بعد موت إرميا . وهي عبارة عن حسابات وعقود وصكوك من أنواع مختلفة ، نستدل منها على أنه في القرن الخامس قبل الميلاد ، كانت تقيم هناك جالية يهودية تعيش منعزلة ، وتعبد « يهوه » لا سواه . وكان لها هيكل ومذبح وذبائح ، كما كان يفعل أجدادهم في أورشليم قبل تدمير الهيكل . وتقدم لنا هذه البرديات لمحات عن الظروف الاجتماعية والدينية التي عاشها أولئك اللاجئون .

(١٦) المسبيون في بابل : نعرف بعض الأمور عن المسبيين الذين سباهم نبوخذ نصر وأسكنهم على ضفاف أنهار بابل ، من نبوات حزقيال ودانيال ومزامير السبي . كما نقرأ في نبوات حجي وزكريا ، وفي سفري عزرا ونحميا عن ترميم أسوار أورشليم وإعادة بناء الهيكل ، وكشفت لنا الألواح المكتوبة بالخط المسماري والتي اكتشفت في حفائر مدينة « نُبور » الكثير عن الأحوال الاجتماعية للمسبيين . ونجد بين الأسماء المسجلة في هذه الألواح المسمارية المحفوظة الآن في المتحف العثماني بالقسطنطينية ، عددًا من الأسماء اليهودية بين رجال الأعمال في « نُبور » ترجع إلى أيام أرتحشستا الأول وداريوس الثاني (٤٦٤ — ٤٠٥ ق.م.) . ومما يستلفت النظر أن الكثير من هذه الأسماء هي أسماء نقرأها في سلاسل الأنساب الواردة في أسفار الملوك والأخبار وعزرا ونحميا . ويذكر التلمود أن « نبّور » هي « كلنة » (تك ١٠ : ١٠) ، وأن نهر خابور في أرض الكلدانيين الذي رأى عنده حزقيال النبي رؤياه ، أصبح معروفًا الآن أنه كان قناة ملاحية واسعة لا تبعد كثيرًا عن « نبّور » .

(١٧) ظهور اليهودية وتطورها : لا يمكن المغالاة في وصف أثر السبي كعامل في تطور « اليهودية » ، فسبي يهوذا (كما يقول دكتور فوكس جاكسون) كان من أهم الأحداث في التاريخ الديني . فبالسبي « ينتهي تاريخ إسرائيل ويبدأ تاريخ اليهود » . فإذ وجدوا أنفسهم بين شعوب وثنية ، انفصلوا عن نجاسات جيرانهم ، وتعلقوا بإيمان الآباء بإله إبراهيم . وإذ تعرضوا للسخرية والاحتقار من الأمم حولهم ، تقوقعوا على أنفسهم وكوّنوا مجتمعات منعزلة ، أصبحت طابعًا لهم . لقد أصبحوا بلا وطن ، وبلا طقوس ، وبلا أساس مادي لحياتهم كشعب ، فأدركوا أكثر من ذي قبل أهمية تراثهم الروحي الذي وصل إليهم من العصور الماضية ، فبنوا قوميتهم — في محيطهم الجديد — على أساس الدين . لقد شجعهم أنبياؤهم — وبخاصة إرميا وحزقيال — بالكلام عن البركات الروحية التي لهم ، وبالوعد بالعودة . فكما كان الأنبياء صريحين في الإنذار بالسبي ، كذلك كانوا في التنبؤ بالعودة . فإشعياء بحديثه عن البقية ، كما أن ميخا وصفنيا وإرميا وحزقيال وغيرهم ، قد أناروا الأفق أمام الأمة بالحديث عن يقين العودة ، ليس ليهوذا فقط بل لكل إسرائيل . فستعود جبال السامرة ووديان يهوذا تزهو بكرومها وتينها . بل لقد تنبأ إرميا عن مدة السبي عندما ذكر أن شعوب الأراضي سيخدمون ملك بابل سبعين سنة (إرميا ٢٥ : ١٢ ، ٢٩ : ١٠) . وهكذا لم يجد المسبيون لهم من سند إلا في التمسك بشريعة موسى ، فأصبحت الشريعة والمجمع هما رابطة العقد .

(١٨) العودة بأمر كورش في ٥٣٨ ق.م : عندما استولى كورش الفارسي على بابل وقضى على الإمبراطورية البابلية في ٥٣٩ ق.م. انتعشت آمال المسبيين ، فقد كان كورش « الفأس » التي سيسحق بها « يهوه » بابل (إرميا ٥١ : ٢٠) . وقد تنبأ إشعياء قائلاً : « (الرب) القائل عن أورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستُبنين وخربها أقيم ، القائل للُّجة انشفي وأنهارك أجفف . القائل عن كورش راعيَّ فكل مسرتي يتمم ، ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس » (إش ٤٤ : ٢٦ — ٢٨) .

(١٩) إعادة بناء الهيكل في ٥٣٦ ق.م. : لم تمض سنة على دخول كورش إلى بابل ، حتى أصدر مرسومًا بمنح المسبيين الإذن بالعودة وبناء بيت الرب في أورشليم (٢أخ ٣٦ : ٢٢ و٢٣ ، عز ١ : ١ — ٤) . كما أخرج آنية الهيكل التي أحضرها نبوخذ نصر إلى بابل وسلّمها إلى شيشبصر رئيس يهوذا ، فأصعدها شيشبصر معه عند « إصعاد السبي من بابل إلى أورشليم » (عز ١ : ٧ — ١١) .

ونجد أخبارًا مفصلة عن العودة في سفري عزرا ونحميا وفي نبوتي حجي وزكريا . وقد رجع من المسبيين ٣٦٠ر٤٢ بقيادة شيشبصر علاوة على العبيد . وفي أيام يشوع بن صادوق الكاهن وزربابل بن شألتئيل ، بنوا المذبح ووضعوا أساسات الهيكل ، ولكن العمل توقف لمقاومة السامريين لعدم الإذن لهم بالمشاركة في البناء . وهنا قام النبيان حجي وزكريا بحث الشعب على استئناف العمل وتشجيعهم بالقول بأن مجد هذا البيت سيكون أعظم من مجده الأول (حجي ٢: ٩) . وأخيرًا في شهر أذار في السنة السادسة لداريوس الملك (٥١٥ ق.م.) تم العمل واحتفلوا بالفصح فيه (عز ٦: ١٥ — ١٨) .

(٢٠) **إصلاحات عزرا ونحميا** : صمت التاريخ المقدس لبضعة عقود من السنين . وفي ٤٥٨ ق.م. شرع عزرا في العودة إلى أورشليم ومعه نحو ٨٠٠ر١ شخص ، ووجد أن اليهود الراجعين من السبي قد تحالفوا وتزاوجوا مع شعب الأرض ، وأصبحوا في خطر فقدان مميزاتهم القومية بالاختلاط بالوثنيين (عز ٩) . ولكن أمكن تجنب هذا الخطر نتيجة لجهوده وجهود نحميا وأقوال ملاخي النبي . وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة (٤٤٥ ق.م.) سمع نحميا — ساقي الملك « أرتحشستا » — بحالة الخراب في المدينة المقدسة ، مدينة قبور آبائه ، فحصل على إذن من الملك لزيارة أورشليم ، وأعطاه الملك رسائل توصية للحكام على الطريق وللحراس على غابة الملك . وأخيرًا وصل بسلام إلى أورشليم ، واستكشف بنفسه حالة الأسوار ، ودعا الشعب للعمل لترميم الخرائب . ورغم كل عداء وافتراء من جانب السامريين ، أمكنه أن يرى العمل وقد أكمل وأقيمت الأبواب وامتلأت المدينة بسكانها . وجمع نحميا وعزرا الشعب ليستمع إلى الشريعة حيث قرأوها وفسروها للشعب ، وقطعوا عهدًا أن يحفظوا ناموس موسى ، وألا يتزاوجوا مع الوثنيين ، وأن يحفظوا السبت ، وأن يدفعوا ثلث الشاقل كل سنة لخدمة الهيكل ، وأن يقدموا الباكورات والعشور (نح ١٠: ٢٨ — ٣٩) .

(٢١) **نظريات حديثة عن العودة** : هناك بعض العلماء الذين ينكرون عودة المسبيين في أيام كورش الملك ، ويزعمون أن إعادة بناء الهيكل قام بها اليهود الذين بقوا من السبي في يهوذا وفي أورشليم ، ويبنون نظريتهم على أساس رفضهم لتاريخية سفري عزرا ونحميا . ولكن ليس بالسفرين من الصعوبات ما يدعو إلى إنكار حقيقة عودة المسبيين ، وما عمله كل من عزرا ونحميا . ففيما يتعلق بالعودة نجد أن سياق القصة تؤيده الوثائق التي تحمل طابع الحق التاريخي الذي لا يحتمل جدلاً . كما أن عملاً عظيمًا يحتاج إلى كل هذه الطاقة والمهارة والإيمان ، لم يكن ممكنًا أن يقوم به الباقون من الشعب دون معونة قوية من الخارج ، فقد عرفنا أنه لم يبق في البلاد سوى الضعفاء والمساكين الذين لا يمكن أن ينتظر منهم القيام بمثل هذا العمل الضخم . كما أن صمت حجي عن موضوع العودة ، لا يمكن أن يكون أساسًا سليمًا لإنكار العودة . وكل قصة السبي تؤيد القول بأن اليهود الباقين كانوا في حاجة ماسة إلى العائدين من بابل ليشعلوا فيهم الغيرة والحماس للعمل .

(٢٢) **أهمية فترة عزرا ونحميا** : لقد كان لعصر نحميا والفترة التي سبقته مباشرة نتائج حاسمة ، كان لها أبعد الأثر في المستقبل . ففي خلال هذه المائة من السنين (كما يقول دكتور « هاي هنتر » Hay Hunter — في كتابه « بعد السبي »): « أصبح تعليم موسى أساس الحياة القومية ، كما تحددت الأسفار المقدسة ، وتمت صياغة المجتمع اليهودي على الصورة التي لم يطرأ عليها تغيير جذري

اسطوانة خزفية مسجل عليها تاريخ وسقوط بابل على يد كورش العظيم

طيلة القرون التالية . ففي خلال ذلك العهد ، ظهرت القوى التي قاومت المسيح ، والقوى التي انحازت إليه . فقد رأى ذلك القرن قيام الجماعات التي عرفت فيما بعد بأسماء الفريسيين والصدوقيين ، وجماعة الربيين (المعلمين اليهود) ، وتحدد موقف اليهود من الأمم، ودُفع بالكهنوت إلى مركز السلطة العليا، كما بدأ الانفصال السامري » .

﴿ س ت ﴾

ستر ــ ستارة ــ أستار :

سَتَر الشيء أي غطَّاه وأخفاه . والستر أو الستارة هو ما يُستتر به . و« ستر العلي » (مز ٩١:١) أي المكان الخفي الذي يخبيء فيه أولاده لحمايتهم من الأخطار . و« ستر خيمته » و« ستر جناحيه » أي مكان الأمان داخل خيمته أو تحت جناحيه (مز ٢٧:٥ ، ٦١:٤) .

و« أستار الدار » هي الستائر التي كانت تحيط بفناء خيمة الاجتماع (الدار) معلقة على أعمدة ، وكانت مصنوعة من بوص مبروم ، وكان طولها في كل من جهتي الشمال والجنوب مائة ذراع ، وفي جهة الغرب خمسين ذراعًا ، وفي جهة الشرق خمسين ذراعًا بما فيها الباب الذي كان عرضه عشرين ذراعًا . وكان ارتفاعها جميعها خمس أذرع (خر ٢٧:٩ ــ ١٨ ، ٣٥:١٧ ، ٣٨:٩ ــ ١٧ ، ٣٩:٤٠ ، عد ٣:٢٦ ، ٤:٢٦) .

ويقول إشعياء النبي عن الرب يسوع المسيح إنه « رجل أوجاع ومختبر الحزن ، وكمُستَّر عنه وجوهنا ، محتقر فلم نعتد به » (إش ٥٣:٣) أي أننا حولنا عنه وجوهنا ، فلم ننظر إليه .

ستري :

اسم عبري معناه « ستر » أو « مخبأ » أو « ملجأ » ، وهو أحد أبناء عزيئيل بن قهات بن لاوي . فكان ابن عم لموسى (خر ٦:١٨ ــ ٢٢) .

الاست ــ أستاه :

الاست هو العجز أو حلقة الدبر أو السوءة (١أخ ١٩:٤) . وعندما شك حانون ملك بني عمون في رسل داود بأنهم جواسيس ، أخذهم وحلق أنصاف لحاهم ، وقص ثيابهم من الوسط إلى أستاههم ثم أطلقهم » (٢صم ١٠:٤) ، لتعريضهم للخزي والعار « فكانوا خجلين جدًا » (١أخ ١١:٥) .

ويقول إشعياء النبي : « هكذا يسوق ملك أشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الأستاه » (إش ٢٠:٤) .

ستور :

اسم عبري بمعنى « مستور » أو « خفي » ، وهو ابن ميخائيل من سبط أشير . وكان واحدًا من الجواسيس الذين أرسلهم موسى ليستكشفوا أرض كنعان (عد ١٣:١٣) .

﴿ س ج ﴾

سجد ــ سجود :

سجد يسجد سجودًا خضع وتطامن ، أو انحنى وجثا ، أو خر وركع ، واضعًا جبهته على الأرض (انظر مز ٩٥:٦) تعبيرًا عن الاحترام والمهابة والتوقير ، أو الاستعطاف للملوك والأمراء والحكام وغيرهم . فقيل عن إبراهيم إنه « سجد لشعب الأرض ، لبني حث » (تك ٢٣:٧) ، كما سجد يعقوب ونساؤه وأولاده لأخيه عيسو لاسترضائه (تك ٣٣:٣ ــ ٦) . وسجد إخوة يوسف له (تك ٣٧:١٠ ، ٤٢:٦ ، ٤٣:٢٦) ، وسجد موسى احترامًا لحميه يثرون (خر ١٨:٧) . وسجد يوآب ثم أبشالوم أمام الملك داود (٢صم ١٤:٢٢ و٣٣) ، وكذلك سجد أمامه أخيمعص (٢صم ١٨:٢٨) وبثشبع (١مل ١:١٦) ، وأرونة اليبوسي (٢صم ٢٤:٢٠) . وسجد أدونيا أمام سليمان ليعفو عنه (١مل ١:٥٣) . كما سجد سليمان أمام أمه بثشبع توقيرًا واحترامًا (١مل ٢:١٩) .

كما سجد لوط للملاكين (تك ١٩:١) ، وسجد يشوع لرئيس جند الرب (يش ٥:١٤) . وقد نهى الملاك يوحنا الرائي عن السجود له قائلاً : « انظر لا تفعل ، لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب . اسجد لله » (رؤ ٢٢:٩) . كما نهى الرسول بطرس كرنيليوس ــ قائد المئة ــ عن أن يسجد له قائلاً : « قم أنا أيضًا انسان » (أع ١٠:٢٥ و٢٦) .

وقد نهى الله عن السجود لغيره بتاتًا (خر ٢٠:٣ ــ ٥ ، تث ٥:٦ ــ ٩) . وعندما طلب الشيطان من الرب يسوع أن يخر ويسجد له ، انتهره الرب قائلاً : « اذهب ياشيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (مت ٤:١٠ ، انظر تث ٦:١٣) . وعندما أقام نبوخذ نصر تمثاله الذهبي وأمر جميع رعاياه أن يخروا ويسجدوا للتمثال ، رفض الفتية الأتقياء الثلاثة أن يسجدوا لغير الله بأي صورة ، ومهما كلفهم ذلك ،

حتى القوا في أتون النار المتقدة . ولكن الرب حفظهم فلم « تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ، ورائحة النار لم تأت عليهم » (دانيال ٣:٢٧) ، لأنهم أطاعوا الله أكثر من الناس .

سجَّس :

سجَّس الماء كدَّره ، وسجَّس القوم أوقع فيهم السجس أي الشغب . ونقرأ أن الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ، رجعوا « وسجسوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض » (عد ١٤:٣٦) أي أثاروا عليه كل الجماعة وأحدثوا الشغب فيها .

كما أن اليهود غير المؤمنين في تسالونيكي ، « اتخذوا رجالاً أشرارا من أهل السوق وتجمعوا وسجسوا المدينة » (أع ١٧:٥) أي أثاروا الشعب وأحدثوا فيهم الشغب والقلاقل .

سجف :

السجف هو الستر أو الستارة ، وقد أمر الرب موسى أن يصنع « سجفا لمدخل الخيمة من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز » وأن يصنع « للسجف خمسة أعمدة من سنط يغطيها بذهب . رززها من ذهب ، ويسبك لها خمس قواعد من نحاس » (خر ٢٦:٣٦ و٣٧ ، ٣٥:١٥ ، ٣٦:٣٧ و٣٨ ، ٣٩:٣٨) . كما كان لباب الدار سجف طوله « عشرون ذراعًا من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز ، أعمدته أربعة وقواعدها أربع » (خر ٢٧:١٦ ، ٣٥:١٧ ، ٣٩:٤٠ ، عد ٣:٢٦) كما أن « الحجاب » الذي كان يفصل بين القدس وقدس الأقداس ، كان يسمى أيضًا « حجاب السجف » (خر ٣٥:١٢ ، ٣٩:٣٤ ، عد ٤:٥) .

وعندما لجأ يوناثان وأخيمعص — خوفًا من رجال أبشالوم — إلى بيت رجل من بحوريم ، واختبأ في بئر داره « أخذت المرأة وفرشت سجفًا على فم البئر وسطحت عليه سميذًا ، فلم يُعلم الأمر » (٢صم ١٧:١٧ — ٢١) .

ويقول المرنم : إن الله « بسط سحابًا سجفًا ونارًا لتضيء الليل » (مز ١٠٥:٣٩) لحماية وقيادة شعبه في البرية .

سجَّل — مُسجِّل :

سجَّل الشيء كتبه في السجل ، أي في كتاب حفظًا له من الضياع ، والمُسجِّل هو الشخص المنوط به تسجيل الأحداث الهامة . وقد أنشأ داود الملك وظيفة المسجِّل في بلاطه (٢صم ٨:١٦) . ويبدو أن عمله كان يشمل تسجيل أحداث المملكة .

فكان « يهوشافاط بن أخيلود » مسجلاً للملك داود (٢صم ٨:١٦ ، ٢٠:٢٤ ، ١أخ ١٨:١٥) . كما كان هو نفسه مسجلاً للملك سليمان (١مل ٤:٣) . وكان « يوآخ بن آساف » مسجلاً للملك حزقيا (٢مل ١٨:١٨ و٣٧ ، إش ٣٦:٣) . وكان « يوآخ بن يوآحاز » مسجلاً للملك يوشيا (٢أخ ٣٤:٨) . ويبدو أنها كانت وظيفة رفيعة القدر في البلاط الملكي ، فقد ناب يوآخ المسجل مع اثنين آخرين من رجال البلاط عن الملك حزقيا في التفاوض مع قادة جيش سنحاريب ملك أشور الذي كان يحاصر أورشليم (٢مل ١٨:١٨ و٣٧ ، إش ٣٦: ٣) . كما أقام يوشيا ملك يهوذا : « شافان بن أصليا ومعسيا رئيس المدينة ويوآخ بن يوآحاز المسجل لأجل ترميم بيت الرب إلهه » (٢أخ ٣٤:٨) .

وذكر أسماء مسجلين من أيام داود حتى أيام يوشيا ، دليل على أن هذه الوظيفة ظلت قائمة حتى نهاية مملكة يهوذا .

سجن — سجان :

السجن مكان يحجز فيه الإنسان أو يحبس للحد من حريته وحركته . ويتم ذلك — غالبًا — كوسيلة للعقاب على جرم أو خطأ ارتكبه أو اتهم به .

أولاً — في العهد القديم : لم يكن عند العبرانيين سجون بمعناها المعروف ، إذ كانت تتم محاكمة المجرمين حال القبض عليهم . وعندما كانوا في البرية وواجهتهم أوضاع جديدة ، وضعوا ابن المرأة الإسرائيلية الذي جدف على اسم الله في « محرس » (أي تحت الحراسة) إلى أن يعلن لهم الرب فكره من جهة هذا الأمر . وقد أمر الرب بأن ترجمه كل الجماعة (لا ٢٤:١٠ — ١٣) . كما أنهم وضعوا الرجل الذي وجدوه يحتطب حطبًا في يوم السبت في « محرس » إلى أن أعلن الرب لهم وجوب رجمه أيضًا بحجارة خارج المحلة (عد ١٥:٣٢ — ٣٦) . ولم تقرر الشريعة عقوبة السجن . ولكن في عهد الملكية أصبح السجن أحد أساليب القصاص (انظر إرميا ٣٢:٣) .

وأول مرة يذكر فيها « السجن » — في الكتاب المقدس — كان ذلك في مصر عندما أخذ فوطيفار رئيس الشرط ، « يوسف ووضعه في بيت السجن المكان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه . وكان هناك في بيت السجن » (تك ٣٩:٢٠ — ٢٣) . والكلمة العبرية المترجمة « سجنا » هنا هي « سوهار » ، وهي في اللغات السامية تدل على « مبنى مستدير تحيط به الأسوار » . ولذلك يُظن أن يوسف وُضع في إحدى القلاع أو الحصون ، التي كان يقيم فيها رئيس الشرط . وكانت السجون المصرية تستخدم أماكن للعقاب بالعمل بالأشغال الشاقة ، أو للحبس الاحتياطي انتظارًا للمحاكمة . وقد وضع يوسف مع ساقي ملك مصر والخباز اللذين « أذنبا إلى سيدهما .. فوضعهما في حبس في بيت

رئيس الشرط ، في بيت السجن ، المكان الذي كان يوسُف محبوسًا فيه » (تك ٤٠:١ – ٣) ، إلى أن تم النظر في أمرهما . وبعد ذلك بنحو سنتين « أرسل فرعون ودعا يوسف ، فأسرعوا به من السجن » (تك ١٤:٤٠ ، انظر جامعة ١٤:٤) .

وعندما كان يوسف حاكمًا على كل أرض مصر ، وجاء إليه إخوته ليشتروا قمحًا ، وضعهم « في حبس ثلاثة أيام » (تك ١٧:٤٢ و١٩) .

وبعد أن أسر الفلسطينيون شمشون وضعوه في « بيت السجن » بعد أن قلعوا عينيه وأوثقوه بسلاسل (قض ٢١:١٦ و٢٥) .

ووُضع إرميا النبي في « دار السجن الذي في بيت ملك يهوذا » (إرميا ٢:٣٢ و٨ و١٢ ، ١:٣٣ ، ٢١:٣٧ ، ٢٨:٣٨ ، انظر أيضًا نحميا ٢٥:٣ ، ٣٩:١٢) . وفي أغلب هذه الحالات ، كان يوجد في هذه السجون آبار تستخدم « كزنزانات » ، تتعرض فيها حياة السجين للخطر أو الموت جوعًا (إرميا ١٦:٣٧ و٢٠ ، ٦:٣٨ و١٣) . كما كانت هذه السجون مظلمة (إش ٧:٤٢) ، فكانت رمزًا للعبودية التي سيخرج الرب شعبه منها (أع ١٥:٢٦ – ١٨ ، انظر أيضًا لو ٧٩:١) .

ولم يكن إرميا هو النبي الوحيد الذي وضع في سجن لأمانته في تبليغ رسالة الله ، فقد غضب آسا ملك يهوذا على حناني الرائي ، لتوبيخه له لعدم استناده على الرب ، « ووضعه في السجن » (٢أخ ١٠:١٦) . كما وضع أخآب ملك إسرائيل ، ميخا بن يملة في السجن وأمر أن يطعموه « خبز الضيق وماء الضيق » لأنه لم يتنبأ له كما يريد (١مل ٢٧:٢٢ ، ٢أخ ٢٦:١٨) .

وكثيرًا ما كان يوضع الملوك المهزومون في السجون . فقد قبض ملك أشور على هوشع بن أيلة ملك إسرائيل ، و« أوثقه في السجن » (٢مل ٤:١٧) . وكذلك فعل نبوخذ نصر ملك بابل بيهوياكين ملك يهوذا ، فوضعه في السجن لمدة ٣٧ سنة ، إلى أن أفرج عنه أويل مرودخ ملك بابل في سنة تملكه (٢مل ١٢:٢٤ ، ٢٧:٢٥ – ٢٩ ، إرميا ٣١:٥٢ – ٣٣) . كما فعل نبوخذنصر نفس الشيء بصدقيا ملك يهوذا (إرميا ١١:٥٢) . ويذكر حزقيال النبي أن يهوياكين قد أُخذ إلى بابل في قفص « بخزائم » في أنفه (حز ٩:١٩) .

ثانيا : في العهد الجديد : قبض الملك هيرودس على يوحنا المعمدان ، وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه (مت ٣:١٤) . ويقول يوسيفوس إن هذا السجن كان في قلعة « مكاروس » في برية شرقي البحر الميت . وقد أسفر التنقيب هناك عن اكتشاف زنزانتين ، وُجد بإحداهما بقايا قيود .

وبعد يوم الخمسين ، ألقى رئيس الكهنة ومن معه ، أيديهم على الرسل ووضعوهم في « حبس العامة » (أع ١٩:٥ ، انظر أيضًا أع ٣:٤) .

وعندما وضع الملك هيرودس الرسول بطرس في السجن – ولعله كان في قلعة أنطونيا – حيث وُضع الرسول بولس فيما بعد (أع ٣٤:٢١) – أسلمه « إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه » ، وكان مقيدًا بسلسلتين إلى عسكريين عن جانبيه (أع ٣:١٢ – ٧) . وكان للسجن باب حديدي (أع ١٠:١٢) . وفي فيلبي ، أُلقي بولس وسيلا في السجن في حراسة حافظ السجن الذي وضع أرجلهما في المقطرة (أع ٢٤:١٦) . وكان بالمقطرة ثقوب كثيرة ، كانت توضع فيها السيقان متباعدة لضمان عدم محاولة الهرب ، كما كانت للتعذيب . ثم سجن الرسول بولس في قصر هيرودس في قيصرية (أع ٣٥:٢٣) . ولكنه لما كان سجينًا في رومية ، أذن له أن يقيم وحده مع العسكري الذي كان يحرسه » (أع ١٦:٢٨) ، حيث أقام « سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه » (أع ٣٠:٢٨) .

وقد أوصى الرب يسوع تلاميذه بأن يزوروا المحبوسين (مت ٣٦:٢٥ – ٣٩) ، وهو ما نفذه أنيسيفورس عندما كان بولس سجينًا في رومية (٢تي ١٦:١ و١٧) .

وتستخدم كلمة « السجن » مجازيًا كما في « الأرواح التي في السجن » التي « عصت قديمًا حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى » (١بط ١٩:٣ و٢٠) . كما أن الشيطان سيقبض عليه ويقيد ألف سنة ويطرح في الهاوية ويغلق عليه ويختم عليه (رؤ ٢:٢٠ و٣) .

سجن – حافظ السجن :

« حافظ السجن » أو السجّان هو الحارس المسئول عن حراسة المسجونين . ولا ترد هذه العبارة إلا مرة واحدة في العهد الجديد ، عن حارس السجن في فيلبي عندما ألقى القبض على بولس وسيلا ، ووضعت عليهما « ضربات كثيرة وألقوهما في السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط . وهو إذ أخذ وصية مثل هذه ، ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة » (أع ٢٣:١٦ و٢٤) .

وقد تأثر السجان من سماعه بولس وسيلا « يصليان ويسبحان الله » وهما في السجن ، بدلاً من الأنين والشكوى لِمَا أصابهما من جلدات وجروح . وبلغ تأثره الذروة ، عندما حدثت الزلزلة العظيمة وتزعزت أساسات السجن وانفتحت الأبواب كلها ، وانفكت قيود الجميع ، ولم يهرب بولس وسيلا ، بل بالحري منعاه من أن يقتل نفسه عندما استيقظ وظن أن المسجونين قد هربوا . فسألهما : « ياسيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص ؟

فقالا : آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك .. وكلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب . فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسلهما من الجراحات واعتمد في الحال .. وقدم لهما مائدة وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله » (أع ١٦:٢٥ — ٣٤) .

سجن — الأرواح التي في السجن :

الرجا الرجوع إلى مكانها من " حرف الراء " في هذا الجزء من " دائرة المعارف الكتابية ".

سـجوب :

اسم عبري معناه « مرتفع أو منيع » ، وهو اسم :

(١) سجوب بن حصرون حفيد يهوذا ، من ابنه ماكير أبي جلعاد . وقد ولد سجوب يائير الذي كان له — لعله عن طريق الغزو — ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد (١أخ ٢:٢١ و٢٢) .

(٢) سجوب الابن الأصغر لحيئيل البيتئيلي ، الذي مات عندما نصب أبوه أبواب أريحا (١مل ١٦:٣٤) . وكان يشوع قد سبق أن لعن من يقوم بإعادة بناء أريحا قائلاً : « ملعون الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا . ببكره يؤسسها ، وبصغيره ينصب أبوابها » (يش ٦:٢٦) . وهو ما تم فعلاً عندما قام حيئيل ببناء أريحا . ويعتقد الكثيرون — بناء على ما جاء في الترجوم — أن حيئيل قدم ابنيه ذبيحة ، البكر عند وضع أساسات المدينة ، والصغير عندما نصب أبوابها ، وكانت هذه عادة وثنية عند الفينيقيين . وقد وجدت في « جازر » ثلاثة هياكل بشرية تحت بعض أساساتها ، ترجع إلى نحو ١٨٠٠ ق.م. ويرى البعض أن أبيرام وسجوب ابني حيئيل ، قد مات كل منهما بحادثة مفاجئة ، أولهما عند وضع أساسات أريحا ، والثاني عند نصب أبوابها .

سـحاب :

السحاب هو الغيم ، والقطعة منه سحابة :

أولاً — السحاب في فلسطين : لم ترد في الكتاب المقدس سوى إشارات قليلة إلى ارتباط السحب بالظواهر الجوية . فالطقس في فلسطين أكثر استقرارًا وأقل تقلبًا منه في كثير من البلاد . ففلسطين عبارة عن شريط طويل ضيق يمتد بين البحر المتوسط غربًا والصحراء شرقًا . والرياح التي تهب من الغرب ، تأتي دائمًا محملة بالأبخرة ، فإن كانت درجة الحرارة فوق البلاد منخفضة بدرجة كافية ، تكثفت السحب وهطلت الأمطار . أما إذا كانت درجة الحرارة مرتفعة — كما في أشهر الصيف الخمسة — فلا تهطل الأمطار رغم ظهور السحب . فالسماء — بصفة عامة — ملبدة بالغيوم شتاء وصافية صيفًا .

(١) **السحب المطيرة** : في فصل الخريف تهب العواصف فجأة من البحر ، وما يبدو مجرد غيمة صغيرة « قدر كف إنسان » كالتي رآها غلام إيليا (١مل ١٨:٤٤) صاعدة من البحر ، سرعان ما تتحول في خلال بضع ساعات قليلة إلى عاصفة سوداء تهطل « مطرًا عظيمًا » (١مل ١٨:٤٥) . فالرياح الغربية والجنوبية الغربية ممطرة دائمًا (انظر لوقا ١٢:٥٤) .

(٢) **سحب بغيضة** : تهب أحيانًا في شهور أبريل ومايو وسبتمبر رياح شرقية قادمة من الصحراء تحمل معها سحبًا رملية تملأ الجو وتنفذ إلى كل شيء . وفي الصيف ، وبخاصة في شهر أغسطس ، قد تزحف من الجنوب — في وقت الأصيل — على ساحل البحر ، سحب منخفضة تعرف علميًا « بالسمحاق الطبقي » (Cirro - stratus) تملأ الجو بالرطوبة مما يزيد الإحساس بالقيظ ، وهي التي يصفها يهوذا بأنها « غيوم بلا ماء » (يهوذا ١٢) ، أو كما يقول إشعياء : « حر بظل غيم » (إش ٢٥:٥) .

ثانيا — الاستعمالات المجازية : يكثر في الكتاب المقدس استخدام « السحاب » استخدامًا رمزيًا في صور مجازية رائعة ، وبخاصة في سفر أيوب .

(١) **ففي العهد القديم** كان الرب « يهوه » يستعلن بمجده في السحاب ، فيقول : « ها أنا آت إليك في ظلام السحاب » (خر ١٩:٩ ، انظر أيضًا ٢٤:١٦ ، ٣٤:٥) . وقد ملأ مجده المكان في السحاب ، حيث التفتوا « فإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب » (خر ١٦:١٠ ، انظر أيضًا ٤٠:٣٨ ، عد ١٠:٣٤) . ويقول النبي : « التحفت بالسحاب حتى لا تنفذ الصلاة » (مراثي ٣:٤٤) و« كان لما خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الرب » (١مل ٨:١٠) .

ونقرأ في العهد الجديد ، أن ابن الإنسان سيأتي على السحاب ، فيقول : « ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » (مت ٢٤:٣٠ ، انظر أيضًا ٢٦:٦٤ ، مرقس ١٣:٢٦ ، ١٤:٦٢ ، لو ٢١:٢٧) . وفوق جبل التجلي ظللت الرب ومعه موسى وإيليا « سحابة نيرة » (مت ١٧:٥) ، كما أن الرب يسوع المسيح عند صعوده أخذته سحابة عن أعين الرسل (أع ١:٩). وسيأتي ثانية مع السحاب (رؤ ١:٧) . « ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة

الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١تس ٤:١٧) .

(٢) **عمود السحاب** : كان عمود السحاب رمزًا لوجود الله وسط شعبه وقيادته لهم في رحلاتهم إلى أرض الموعد : « أنت برحمتك الكثيرة لم تتركهم في البرية ، ولم يزل عنهم عمود السحاب نهارًا لهدايتهم في الطريق » (نح ٩:١٩) (انظر المادة التالية) .

(٣) **القوس في السحاب** : قال الرب لنوح : هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم .. وضعت قوسي في السحاب ، فيكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض ، فيكون متى أنشر سحابًا على الأرض ، وتظهر القوس في السحاب ، أني أذكر ميثاقي .. فمتى كانت القوس في السحاب ، أبصرها لأذكر ميثاقًا أبديًا .. » (تك ٩:١٢ — ١٧) .

(٤) **السحاب يحجب الضوء** : فالسحاب المتراكم يظلم الجو ويستخدم رمزًا للدينونة ، فيقول حزقيال النبي : « ويظلم النهار في تحفنحيس .. فتغشاها سحابة .. فيعلمون أني أنا الرب » (حز ٣٠:١٨ و١٩ ، انظر أيضًا مراثي ٢:١) .

(٥) **السحب العابرة** : يوجد عادة فرق كبير بين درجات الحرارة في الليل في فلسطين ، ودرجات الحرارة في النهار . فالنهار دافيء والسحب القادمة من البحر كثيرًا ما تتلاشى بفعل حرارة الجو فوق اليابسة ، وتختفي وكأنها لم تكن . وهكذا يقول الرب : « قد محوت كغيم ذنوبك ، وكسحابة خطاياك » (إش ٤٤:٢٢) . كما يشير النبي هوشع إلى سرعة زوال هذا السحاب العابر بالقول : « إن إحسانكم كسحاب الصبح ، وكالندى الماضي باكرًا » (هو ٦:٤) . ويشبه أيوب سعادته بالسحاب العابر : « فعبرت كالسحاب سعادتي » (أي ٣٠:١٥) .

(٦) **السحاب وقدرة الله المطلقة وجهالة الإنسان** : فالله « يصر المياه في سحبه » (أي ٢٦:٨) ، و« السحاب غبار رجليه » (نا ١:٣) . كما أنه يأمر « الغيم أن لا يمطر فلا يمطر » (إش ٥:٦) . أما بالنسبة للإنسان : « من يحصي الغيوم بالحكمة ، ومن يسكب أزقاق السموات ؟ » (أي ٣٨:٣٧) . و« هل يعلل أحد عن شق الغيم أو قصف مظلته ؟» (أي ٣٦:٢٩) ، « أتدرك موازنة السحاب ، معجزات الكامل المعارف ؟ » (أي ٣٧:١٦) . ويقول الجامعة : « من يراقب السحب لا يحصد » (جا ١١:٤) . لأن الله هو الذي يتحكم في السحب ، ولا يستطيع الإنسان أن يسبر غور حكمة الله ، لأن « السحاب ستر له فلا يُرى » (أي ٢٢:١٤) .

(٧) **السحاب والرؤى** : ارتبطت السحب بالعديد من الرؤى ، فقد رأى حزقيال : « وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال ، سحابة عظيمة » (حز ١:٤) . ويقول يوحنا الرائي : « ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء ، وعلى السحابة جالس شبه ابن الإنسان » (رؤ ١٤:١٤ — انظر أيضًا دانيال ٧:١٣ ، رؤ ١٠:١ ، ١١:١٢) .

(٨) **السحاب المخيف** : كما يرمز السحاب أيضًا للخوف والدمار ، فإن يوم الرب « يوم غيم » (حز ٣٠:٣ ، ٣٤:١٢). وهو « يوم سخط ، يوم ضيق وشدة ، يوم خراب ودمار ، يوم ظلام وقتام ، يوم سحاب وضباب » (صف ١:١٥) . كما يوصف العدو الغازي بأنه « كسحاب يصعد » (إرميا ٤:١٣). ويتنبأ يوئيل عن هجوم الجراد بأنه « يوم ظلام وقتام ، يوم غيم وضباب » (يؤ ٢:٢) ، وهو تشبيه حرفي ومجازي . كما يشبه الجامعة الشيخوخة برجوع « السحب بعد المطر » (جا ١٢:٢) .

(٩) **تشبيهات أخرى** : وتستخدم السحب في العديد من التشبيهات الأخرى ، مثل سرعة الحركة : « من هؤلاء الطائرون كسحاب ؟ » (إش ٦٠:٨) ، « وهوذا الرب راكب على سحابة سريعة » (إش ١٩:١ ، انظر مز ١٠٤:٣) . وكقيد للبحر : السحاب لباسه والضباب قماطه » (أي ٣٨:٩) . كما تشير السحب إلى الارتفاع الشاهق : « ولو بلغ السموات طوله ومس رأسه السحاب » (أي ٢٠:٦) ، « وأصعد فوق مرتفعات السحاب ، أصير مثل العلي » (إش ١٤:١٤) . كما تشير إلى الكثرة كما في : « إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه » (عب ١٢:١). ويرمز « صباح صحو مضيء غب المطر » (٢صم ٢٣:٤) إلى جو البر والعدل . كما يشير السحاب إلى المجد المستتر (لا ١٦:٢ ، أع ١:٩ ، رؤ ١:٧) .

سحاب — عمود السحاب :

كان عمود السحاب رمزًا لسير الله وسط شعبه وحمايته لهم ، وقيادته لهم في جميع رحلاتهم . « فكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم ، لكي يمشوا نهارًا وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهارًا وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (خر ١٣:٢١ و٢٢) . ولما طارد فرعون وجيشه الشعب أمام البحر الأحمر ، « انتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم . وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم . فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل ، وصار السحاب والظلام وأضاء الليل . فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل » (خر ١٤:١٩ و٢٠) ، فكان لبني إسرائيل نورًا وسترًا ، أما لأعدائهم فكان ظلامًا .

وفي البرية كان بنو إسرائيل يتحركون تبعًا لتحرك السحابة :

« عند ارتفاع السحابة عن المسكن كان بنو إسرائيل يرتحلون في جميع رحلاتهم . وإن لم ترتفع السحابة لا يرتحلون إلى يوم ارتفاعها . لأن سحابة الرب كانت على المسكن نهارًا . وكانت فيها نار ليلاً أمام عيون كل بيت إسرائيل في جميع رحلاتهم » (خر ٤٠:٣٦ و٣٧) . كما كانت السحابة بمثابة غطاء لهم ، تحميهم من أشعة الشمس اللافحة في البرية ، فيقول المرنم : « بسط سحابًا سجفًا أي ستارة فوقهم (مز ١٠٥:٣٩) ، و« كانت سحابة الرب عليهم نهارًا » (عد ١٠:٣٤ ، ١٤:١٤ ، انظر أيضًا إش ٤:٥) ، و« هداهم بالسحاب نهارًا والليل كله بنور ونار » (مز ٧٨:١٤) .

« وفي يوم إقامة المسكن غطت السحابة المسكن ، خيمة الشهادة ، وفي المساء كان على المسكن كمنظر نار إلى الصباح . هكذا كان دائمًا . السحابة تغطيه ومنظر النار ليلاً . ومتى ارتفعت السحابة عن الخيمة كان بعد ذلك بنو إسرائيل يرتحلون . وفي المكان حيث حلت السحابة هناك كان بنو إسرائيل ينزلون . حسب قول الرب كان بنو إسرائيل يرتحلون ، وحسب قول الرب كانوا ينزلون . جميع أيام حلول السحابة على المسكن كانوا ينزلون . وإذا تمادت السحابة على المسكن أيامًا كثيرة كان بنو إسرائيل .. لا يرتحلون . وإذا كانت السحابة أيامًا قليلة على المسكن ، فحسب قول الرب كانوا ينزلون ، وحسب قول الرب كانوا يرتحلون . وإذا كانت السحابة من المساء إلى الصباح ثم ارتفعت السحابة في الصباح كانوا يرتحلون . أو يومًا .. أو يومين أو شهرًا أو سنة .. حسب قول الرب كانوا ينزلون ، وحسب قول الرب كانوا يرتحلون ، وكانوا يحرسون حراسة الرب حسب قول الرب بيد موسى » (عد ٩:١٥ — ٢٣) .

سحج :

سحج الشيء أي قشره أو عضه فأثر فيه . والسحج هو الزحار (أي الديسنتاريا — وهي الكلمة في اليونانية). وهو مرض يتسبب عن طفيليات أميبية أو بكتريا باسيلية . ويتميز بتبرز متقطع معظمه دم ومخاط ، يصحبه ألم وتعن . وقد وُصف به المرض الذي كان أبو بوبليوس — حاكم جزيرة مالطة — مريضًا به ، فقد وجده الرسول بولس « مضطجعًا معترى بحمى وسحج ، فدخل إليه بولس وصلي ووضع يديه عليه فشفاه . فلما صار هذا ، كان الباقون الذين بهم أمراض في الجزيرة يأتون ويشفون » . وكانت النتيجة أن أهل الجزيرة أكرموا الرسول بولس ومن معه إكرامات كثيرة وزودوهم بما كانوا يحتاجون إليه (أع ٢٨:٧ — ١٠) .

وما زال هذا المرض منتشرًا في الجزيرة . ويبدو أنه نفس المرض الذي ضرب به الرب يهورام ملك يهوذا ، إذ نقرأ أنه ضربه « في أمعائه بمرض ليس له شفاء . وكان من يوم إلى يوم وحسب ذهاب المدة عند نهاية سنتين أن أمعاءه خرجت بسبب مرضه فمات » (٢أخ ٢١:١٨ و١٩) ، ممايغلب معه أن المرض كان نوعًا من الديسنتاريا الأميبية .

سَحَّ :

سح الماء ونحوه ، سال من أعلى إلى أسفل . وسحُّ الماء أي صبه صبًا متتابعًا كثيرًا . ويقول أليهو لأيوب وأصحابه في وصفه لقدرة الله : « لأنه يجذب قطار الماء . تسح مطرًا من ضبابها » (أي ٣٦:٢٧) .

سَحَر :

السحر هو آخر الليل قبيل الفجر ، وقد اختار شاول الملك هذا الوقت للهجوم على العمونيين ، فضربوهم « حتى حمي النهار » (١صم ١١:١١) . ويقول المرنم : « أنا أستيقظ سحرًا » (مز ٥٧:٨ ، ١٠٨:٢) ، ليصلي لله ويسبحه .

سِحْر :

أولاً — ماهيته : السحر هو محاولة التأثير في الناس أو الأحداث ، إما بوسائل الخداع والشعوذة ، أو بتسخير قوى شيطانية ، وذلك لجلب منفعة أو دفع مضرة ، أو إيقاع أذى بالغير ، أو استطلاع المستقبل والرجم بالغيب . والسحر ظاهرة عالمية تنتشر في كل بقاع الأرض وبين كل الشعوب منذ أقدم العصور . وله صور متنوعة ، فقد يكون بتوجيه اللعنات ، أو بترديد التعاويذ ، أو باستخدام التمائم والأحراز ، أو بتحطيم نموذج للعدو مصنوع من الشمع أو الخشب أو الطين أو غير ذلك ، أو بقراءة الطالع بالورق أو الكؤوس أو الرمل أو الحصي ، أو رمي السهام ، أو حركات الكواكب والنجوم ، أو اتجاه الطيور في طيرانها ، أو حركات الحيوانات أو فحص أحشائها ، أو غير ذلك من الأساليب التي لا طائل وراءها ، ولا جدوى منها .

ثانيا — السحر في أشور ومصر وفلسطين : كان العبرانيون محاطين بعالم كان يمارس فيه السحر منذ قرون عديدة :

(١) **في أشور وبابل** : جاء في التراث الشعبي الأكادي السومري أن الآلهة كانوا — مثل سائر البشر — في حاجة إلى استخدام السحر لحماية أنفسهم من الآلهة الآخرين . ففي « ملحمة الخلق البابلية » نجد أن « إيًا أنكي » كان « رب الرُقى » . وقد هزم ابنه « مردوخ » الإلهة « تيامات » لأن تعاويذه كانت أقوى من تعاويذها . وقد وصلت إلينا كتابات بها قوائم طويلة بالأمور التي تجلب الأذى للناس ، والطقوس والاجراءات

اللازمة للتطهر منها . كما أن هناك ألواح أشورية تتحدث عن قراءة المستقبل باستطلاع النجوم والأحداث البشرية وحركات الطيور وأعضاء الحيوانات . ويقول ناحوم النبي عن نينوى (عاصمة أشور) : « من أجل زنى الزانية الحسنة الجمال ، صاحبة السحر ، البائعة أممًا بزناها ، وقبائل بسحرها " (نا ٣:٤).

(٢) في مصر : كان السحر في مصر أمرًا شائعًا يرعاه الآلهة العظام أمثال توت وايزيس . وقد استخدمت ايزيس ـــ في أسطورة « أوزيريس » المشهورة ـــ السحر في التغلب على الإله « ست » وإعادة زوجها إلى الحياة . وكانوا يعلمون السحر في المدارس الملحقة بالمعابد (وكانوا يسمونها « بيوت الحياة »). وكان هناك كهنة متخصصون في ممارسة السحر للأحياء وللأموات لتزويدهم بما يحتاجون إليه في حياة الآخرة . وهناك مخطوطة تعرف باسم : « تعليمات للملك مريكار » (ترجع إلى حوالي ٢٢٠٠ ق.م.) تبين العلاقة الوثيقة بين السحر والطب في مصر القديمة ، كما كان الأمر في بابل ، وكان تفسير الأحلام فنًا متقدمًا ، كما اشتهر السحرة المصريون بعمل العجائب كما حدث في عهد موسى .

(٣) في فلسطين : جاء في الملاحم الكنعانية أن الآلهة والبشر كانوا يمارسون السحر . ففي « ملحمة البعل » ، انقلبت غلبة الإله « موط » على « بعل » إلى هزيمة بفعل الوسائل السحرية التي استخدمتها الإلهة « أنات » أو « عنات » . وفي أسطورة « قريط » ملك أوغاريت ، أجرى الإله « إيل » طقوسًا كثيرة ليرد للملك صحته . وهناك الكثير من هذه الملاحم التي تتحدث عن استخدام النساء للسحر والتنجيم .

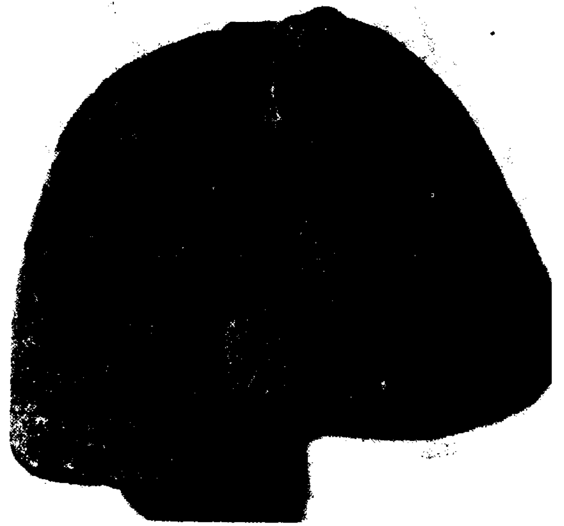

نموذج لكبد عليه علامات سحرية ، ترجع إلى ١٨٣٠ - ١٥٣٠ ق . م .

ثالثًا ـــ العهد القديم والسحر : هذه الظاهرة العالمية ، لا بد كان لها أثرها على بني اسرائيل . والعهد القديم واضح كل الوضوح في النهي عن كل صور السحر . وهناك نهي بالغ القوة في هذا الصدد : « متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك ، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية ، ولا من يسأل جانًا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى ، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب ... » (تث ١٨:٩ ـــ ١٤ ، انظر أيضًا لا ١٩:٢٦) . وتكاد هذه العبارة تضم كل أنواع السحر .

وكان الإسرائيلي يتعلم منذ صباه أن يتجنب الكثير من الممارسات الدينية التي تؤديها الشعوب حوله ، واعتبارها خرافات خطيرة ، لا يمكن أن توجد جنبًا إلى جنب مع عبادة « يهوه » . وكانت عقوبة السحر القتل رجمًا : « لا تدع ساحرة تعيش » (خر ٢٢:١٨) « وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل . بالحجارة يرجمونه . دمه عليه » (لا ٢٠: ٢٧) . ونجد نفس هذا الموقف في الأنبياء ، فمثلاً : « وإذا قالوا لكم : اطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرافين المشقشقين والهامسين . ألا يسأل شعب إلهه ؟ أيسأل الموتى لأجل الأحياء ؟ » (إش ٨:١٩) ، « فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرَّافيكم وحالميكم وعائفيكم الذين يكلمونكم .. لأنهم إنما يتنبأون لكم بالكذب » (إرميا ٢٧:٩ و١٠) . « وأنت يا ابن آدم، فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن ، وتنبأ عليهن وقل : هكذا قال السيد الرب : ويل للواتي يخطن وسائد لكل أوصال الأيدي ، وتصنعن مخدات (أو أقنعة) لكل قامة لاصطياد النفوس » (حز ١٣:١٨) . وبذلك كن يذهبن إلى أبعد مما جاء في نبوة ميخا عن : « الأنبياء الذين يضلون شعبي الذين ينهشون بأسنانهم وينادون سلام . والذي لا يجعل في أفواههم شيئًا يفتحون عليه حربًا » (ميخا ٣:٥) . فكانوا يتنبأون بالخير أو بالشر حسب استعداد السائل للدفع . ويبدو أن الوسائد والمخدات ، كان يلبسها السحرة أنفسهم (العددان ٢٠ و٢١) والعملاء (عدد ١٨) . ولعل الساحرة (أو الساحر) كانت تصنع هذه المخدات (أو الأقنعة) تمثل الخصم ، على شكل دمي ، ثم تلبسها بعض الوقت وتقرأ عليها بعض التعاويذ . ويظن بعض العلماء أن الساحرة كانت تزعم أنها قد أمسكت بالنفوس وربطتها في هذه الوسائد والمخدات حتى تقضي عليها . وكان يمكن أن يُستعاض عن هذه الدمي والوسائد والمخدات بشيء مما يخص الخصم ، مثل دمه أو شعره أو أظافره أو شيء من متاعه .

ولكن النبي ينذرهم بأن الرب سيقيم في صهيون حجر امتحان « كريمًا أساسًا مؤسسًا ، من آمن لا يهرب . وأجعل الحق خيطًا ، والعدل مطمارًا ، فيخطف البرد ملجأ الكذب ..

ويمحى عهدكم مع الموت ، ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية . السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس .. » (إش ٢٨:١٦ — ١٩) .

ومن المحزن أن الكثيرين من الشعب القديم لم يطيعوا وصايا الرب بالابتعاد عن كل ما يتصل بالسحر والسحرة . فنقرأ عن الملك شاول أنه لجأ — بعد أن تخلى عنه الرب — إلى عرَّافة عين دور . كما نقرأ عن « سحر إيزابل » (٢مل ٩:٢٢) . وكان من أسباب القضاء على مملكة إسرائيل وسبي الشعب ، « أنهم عبدوا البعل وعبروا بنيهم وبناتهم في النار وعرفوا عرافة وتفاءلوا وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته » (٢مل ١٧:١٧). كما أن منسى ملك يهوذا « عبَّر ابنه في النار وعاف وتفاءل واستخدم جانًا وتوابع وأكثر عمل الشر في عيني الرب لإغاظته » (٢مل ٦:٢١) . ولكن حفيده التقي يوشيا أطاع الرب ، فإن «السحرة والعرافون والترافيم والأصنام وجميع الرجاسات التي رُئيت في أرض يهوذا وفي أورشليم أبادها يوشيا ليقيم كلام الشريعة » (٢مل ٢٣:٢٤) .

وقد استأجر بالاق ملك موآب بلعام النبي الكذاب (عد ٢٢:١ — ٢٤:١٦) ، والعرَّاف (يش ١٣:٢٢) ليلعن شعب الله . ولكن الله لم يسمح له بذلك ، بل وضع في فمه — رغمًا عنه — البركة عوضًا عن اللعنة ، فقال : « كيف ألعن من لم يلعنه الله ؟ وكيف أشتم من لم يشتمه الرب ؟ » (عد ٢٣:٨) ، « إني قد أُمرت أن أبارك . فإنه (الرب) قد بارك فلا أرده .. إنه ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل » (عد ٢٤:٢٠ — ٢٣) . فيجب ألا يخشى أولاد الله القوى الشيطانية في جميع صورها ، لأنهم « مباركو الرب» (انظر مت ٢٥:٣٤ ، أف ١:٣) .

ويصور إشعياء النبي عدم جدوى السحر والعرافة بالقول : « قفي في رقاك وفي كثرة سحورك .. ليقف قاسمو السماء الراصدون النجوم المعرِّفون عند رؤوس الشهور ، ويخلِّصوك مما يأتي عليك . ها إنهم قد صاروا كالقش . أحرقتهم النار . لا ينجُّون أنفسهم من يد اللهيب » (إش ٤٧:١٢ — ١٥) .

رابعًا — العهد الجديد والسحر : يواصل العهد الجديد شجب السحر والسحرة وكل ما يمت لذلك بصلة . فيضع الرسول بولس « السحر » بين أعمال الجسد البغيضة (غل ٥:١٩) . كما يشبه الأشرار الذين يقاومون الحق ، بالسحرة الذين قاوموا موسى قائلاً : « كما قاوم ينيس ويمبريس موسى ، كذلك هؤلاء أيضًا يقاومون الحق ، أناس فاسدة أذهانهم ، ومن جهة الإيمان مرفوضون (٢تي ٣:١ — ٩) . كما أنه قد يشير بكلمة « الأشرار والمزورين » (في عدد ١٣) إلى السحرة والعرافين .

ولما جاء الرسول بولس إلى أفسس ، آمن عدد كبير ، « وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر ، يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع ، وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفًا من الفضة . وهكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة » (أع ١٩:١٩ و٢٠) .

وفي السامرة ، كان « رجل اسمه سيمون يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلاً إنه شيء عظيم .. وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زمانًا طويلاً بسحره . ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالاً ونساء ، حتى إن سيمون نفسه إذ رأى آيات وقوات عظيمة تجرى ، اندهش » (أع ٨:٩ — ١٣) . كما نقرأ في سفر أعمال الرسل عن « عليم الساحر » الذي كان يفسد والى جزيرة قبرص عن الإيمان (أع ١٣:٦ — ٨) . وعن الجارية التي أخرج منها الرسول بولس روح العرافة في فيلبي (أع ١٦:١٦ — ١٨) ، وأبناء سكاوا السبعة في أفسس (أع ١٩:١٣ — ١٧)، وكيف انتصر عليهم خدام الله . ففي كل مكان حاول السحرة مقاومة كلمة الله ، ظهر خزيهم وانكشف زيفهم .

سحق — منسـحقًا :

سحق الشيء سحقًا دقه أشد الدق وطحنه أو أهلكه وأبلاه . وكان أول وعد بالفداء هو ما توعد به الله الحية : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها (المسيح). هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣:١٥)، إشارة إلى صلب المسيح وانسحاق ناسوته واضطهاد تابعيه ، وإلى أن المسيح بالصليب « قد جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه » (كو ٢:١٥) . وكما يذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس » (عب ٢:١٤) .

وكثيرًا ما يجمع الكتاب المقدس بين المسكين والمنكسر القلب والمنسحق الروح (مز ٣٤:١٨ ، ٥١:١٧ ، إش ٥٧:١٥ ، ٦٦:٢)، وهي إشارات إلى الانكسار والتواضع أمام الرب « العلي المرتفع ساكن الأبد ، القدوس اسمه » (إش ٥٧:١٥) . فالله يقبل دائمًا كل من يتقدم إليه تائبًا منكسر القلب ومنسحق الروح .

ونجد ما يشبه ذلك في العهد الجديد ، كما في قول الرب يسوع : « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات . طوبى للحزانى (على خطيتهم والتائبين عنها) لأنهم يتعزون » (مت ٥:٥)، « لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشيء توبة لخلاص بلا ندامة » (٢كو ٧:١٠) ، « فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه » (١بط ٥:٦) .

سحل ــ مسحولة :

سحل الحبل سحلاً فتله طاقًا واحدًا ، وسحل الشيء برده . والرياح تسحل الأرض أي تكشط ما عليها ، ومنها جاءت كلمة « الساحل » أي أن الماء يجرف ما عليه . فمسحولة معناها مبرودة أو مكشوطة لتكون مستوية . وقد أمر الرب موسى أن يصنع « المنارة مسحولة من ذهب » (عد ٨:٤) ، وكذلك أن يصنع « بوقين من فضة مسحولين .. لمناداة الجماعة ولارتحال المحلات » (عد ١٠:٢) .

ســحا :

سحا الشيء سحوًا جرفه وقشره ، ويقول الرب عن صور : « فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها ، وأسحي ترابها عنها وأصيرها ضح صخر » (حز ٢٦:٤) .

﴿ س د ﴾

سـدرة ــ سـدرات :

السدرة هي شجرة النبق . وجاء في سفر أيوب عن « بهيموث » الذي يرجح أنه « فرس النهر » أنه تحت السدرات يضطجع في ستر القصب والغمقة تظلله السدرات بظلها. يحيط به صفصاف السواقي» (أيوب ٤٠:٢١ و٢٢) .

السـديم :

قد تكون كلمة « سديم » العبرية مأخوذة عن الكلمة الحثية « سياناتس » التي تعني « الملح » ، فلو صح ذلك ــ وهو على الأرجح صحيح حيث يقول في العدد الثالث : « عمق السديم الذي هو بحر الملح » (أي في منطقته)، لكان « عمق السديم » هو بطاح الملح والحمر التي كانت تتاخم البحر الميت . ولا يذكر « عمق السديم » إلا في الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين ، على أنه المكان الذي حارب فيه كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه (أربعة ملوك) ، ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبوييم وملك بالع (خمسة ملوك) . ولعل هذه المعركة حدثت في أوائل القرن العشرين قبل الميلاد ، في العصر البرونزي الوسيط . وقد سار الملوك في الطريق السلطاني في شرقي الأردن حتى بلغوا مكان المعركة، فانتصر كدرلعومر وحلفاؤه على ملك سدوم وحلفائه ، وهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك، حيث كان في « عمق السديم » آبار حمر كثيرة (تك ١٤:١ ــ ١٠) .

ســـدوم :

اسم عبري قد يكون معناه « احراقًا أو محروقًا » . وهو اسم المدينة الرئيسية في مدن السهل أو الدائرة الخمس ، حيث عاش لوط ، وقد دمرها الرب لشرها .

(١) **سدوم في الكتاب المقدس** : تذكر « سدوم » في الكتاب المقدس لأول مرة في جدول الأمم ، حيث نقرأ : « وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار إلى غزة ، وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم إلى لاشع » (تك ١٠:١٩) . ولا نعرف بالتحديد موقع هذه الأماكن الآن .

وعندما حدثت المخاصمة بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط ، عرض أبرام على لوط أن يختار الأرض التي يريدها . وإذ وقف لوط على أحد المرتفعات في بيت إيل ، ونظر شرقًا رأى أن كل دائرة الأردن سقي ، فاختارها له موطنًا ، فجاء « وسكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم » (تك ١٣:٥ ــ ١٢) .

ويسجل الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين المعركة التي حدثت بين « أربعة ملوك مع خمسة » . إذ كان ملوك مدن الدائرة الخمس مستعبدين لكدرلعومر ملك عيلام . وبعد اثنتي عشرة سنة من هذه العبودية ، تمردوا عليه مع سائر أملاكه في فلسطين ، لأن كدرلعومر وحلفاءه كانوا قد ضربوا الشعوب الذين كانوا يسكنون في جنوبي البحر الميت وغربه قبل أن يلتحموا في المعركة مع ملك سدوم وحلفائه (تك ١٤:٥ ــ ٩) .

ونجد وصفًا دقيقًا عن مكان المعركة في عمق السديم ، إذ نقرأ : « وعمق السديم كان فيه آبار حمر كثيرة » (عد ١٠) . وانتصر كدرلعومر وحلفاؤه ، « وأخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم ومضوا . وأخذوا لوطًا ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا ، إذ كان ساكنًا في سدوم » (عد ١١ ــ ١٤). فلما علم إبراهيم أخذ غلمانه وطارد كدرلعومر وحلفاءه، وتبعهم إلى دان وأنقذ لوطًا . وأراد ملك سدوم أن يكافىء أبرام ، لكن أبرام رفض أن يأخذ منه شيئًا إلا ما أكله رجاله (١٤:٢١ ــ ٢٤) .

ولكن شهرة سدوم وعمورة جاءت من الأحداث المسجلة في الأصحاحين الثامن عشر والتاسع عشر من سفر التكوين . ففي حديث إبراهيم مع ضيوفه السمائيين ، « قال الرب إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم عظمت جدًا » (تك ١٨: ٢٠) . وصدر الحكم على سدوم بالخراب . وحاول إبراهيم أن يشفع في سدوم (تك ١٨:٢٢ ــ ٣٣) . ولكن لم يكن فيها « عشرة أبرار » . فذهب الملاكان إلى سدوم لزيارة لوط وتحذيره . وقد أكرم لوط وفادتهم . ولكن رجال سدوم جميعهم من « الحدث إلى الشيخ » أحاطوا ببيت لوط قائلين له :

مـوقـع سـدوم

« أخرجهما إلينا لنعرفهما » (أي لممارسة الجنس معهما — ومن هنا جاءت كلمة « سدومية ». انظر كلمة « مأبون » تث ٢٣: ١٧ ، ١مل ١٤: ٢٤ ، ١٥: ١٢ ، ٢٢: ٤٦ ، ٢مل ٢٣: ٧) . وأمر الملاكان لوطًا أن « يهرب لحياته » هو وعائلته . فلم يشأ لوط أن يهرب إلى الجبل لأنه بعيد ، والتمس منهما أن يهرب إلى « صوغر » (تك ١٩: ١٢ — ٢٢) . وحالما دخل لوط صوغر « أمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتًا ونارًا .. من السماء .. وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون » (تك ١٩: ٢٣ — ٢٨) .

ولا تذكر سدوم بعد ذلك في الكتاب المقدس باعتبارها مدينة قائمة ، ولكن تكرر ذكر خطيتها وما أعقب ذلك من خرابها . فقد ذكرها موسى والأنبياء والرب يسوع وكتبة العهد الجديد . فأصبحت سدوم وعمورة عنوانًا للشر وغضب الله على الخطية (انظر تث ٢٩: ٢٣ ، ٣٢: ٣٣ ، إش ١: ٩ و١٠ ، ٣: ٩ ، ١٣: ١٩ ، إرميا ٤٩: ١٨ ، ٥٠: ٤٠ ، مراثي ٤: ٦ ، حز ١٦: ٤٦ ... عاموس ٤: ١١ ، صفنيا ٢: ٩ ، مت ١٠: ١٥ ، ١١: ٢٣ و٢٤ ، مرقس ٦: ١١ ، لو ١٠: ١٢ ، ١٧: ٢٩ ، رو ٩: ٢٩ ، ٢بط ٢: ٦ ، يهوذا ٧ ، رؤ ١١: ٨) .

(٢) الموقع : أرجح الآراء فيما يختص بموقع مدن الدائرة الخمس ، بما فيها سدوم ، هو أنها الآن تحت مياه الطرف الجنوبي للبحر الميت . فالمياه جنوبي شبه جزيرة اللسان ضحلة جدًا لا يزيد متوسط عمقها عن عشر أقدام . وإلى وقت قريب كان البحر الميت آخذًا في الاتساع ، لأن المياه الداخلة إليه أكثر من سرعة « البخر » ، ومن المحتمل جدًا أن الطرف الجنوبي لم يكن — في وقت من الأوقات — يابسًا فحسب ، بل كان سهلاً خصبًا مزدحمًا بالسكان . ولعل « آبار الحمر الكثيرة » (تك ١٤: ١٠) كانت حيث بدأت المياه تزحف على تلك المنطقة .

وهناك سلسلة من الجبال تمتد خمسة أميال غربي الطرف الجنوبي للبحر الميت ، تتكون في معظمها من الملح المتبلور ، وتسمى « جبل سدوم » ، وهناك الكثير من الأعمدة الملحية ، ويسمى أحدها « امرأة لوط » .

والسبب الآخر للاعتقاد بأن هذه المدن ترقد الآن تحت سطح البحر ، هو وجود مزار ديني في « باب الدرا » يبعد خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي من اللسان ، ويُعتقد أنه كان معبدًا لأهالي مدن الدائرة . فالبقايا الفخارية به ترجع إلى نحو عام ٢,٣٠٠ إلى ١,٩٠٠ ق.م. مما يتفق تمامًا مع زمن إبراهيم .

وأقوى اعتراض على ذلك هو استخدام كلمة « دائرة الأردن » (تك ١٣: ١٠ — ١٢) لأن هذه العبارة تشير — عادة — إلى السهل العريض الواقع إلى الشمال من البحر الميت (انظر تث ٣٤: ٣) . والسبيل الوحيد لتبرير الموقع الجنوبي في ضوء هذه « الكلمة » هو اعتبار أن كلمة « دائرة » تشير إلى كل الأخدود الذي يشغله نهر الأردن والبحر الميت .

وتوجد حاليًا مدينة تسمى «سدوم » تأسست في ١٩٥٣م على الساحل الغربي للبحر الميت إلى الشمال مباشرة من جبل سدوم .

سدوم — جفنة سدوم :

الرجا الرجوع إلى « جفنة سدوم » في مكانها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

سـدى :

السَّدَى من الثوب خلاف اللحمة ، وهو ما يمد طولاً في النسيج ، وتمد اللحمة عمودية عليه . وقد نصت الشريعة على أنه « إذا كان في الثوب ضربة برص .. في السدى أواللحمة من الصوف أو الكتان ، أو في جلد .. تعرض على الكاهن » (لا ١٣: ٤٨ و٤٩) . وقال شمشون لدليلة : إذا ضفرت سبع خصل رأسي مع السدى . فمكنتها بالوتد .. فانتبه من نومه وقلع وتد النسيج والسدى » (قض ١٦: ١٣ و١٤) .

سـذاب :

السذاب جنس نباتات طبية من الفصيلة السذابية . وهو شجيرة صغيرة ترتفع نحو قدمين إلى أربع أقدام ، وأوراقها خضراء باهتة ، لها رائحة نفاذة ، يستريح إليها الشرقيون ، ولكنها غير مقبولة عند الغربيين. وكثيرًا ما يضعون عرقًا منها على غطاء رأس الطفل كتميمة لحفظه من الحسد . ويزرع السذاب لاستخراج رائحته واستخدامها في صناعة الدواء والأغذية . وكان اليهود يقدمون عنه العشور . ويذكر « النعنع والسذاب وكل بقل » في إنجيل لوقا (١١: ٤٢) ، بينما لا يذكر « السذاب » في إنجيل متى ، بل يذكر « النعنع والشبث والكمون » (مت ٢٣: ٢٣) .

﴿ س ر ﴾

سراكوسا :

كانت مدينة هامة أسسها المستعمرون الكورنثيون في ٧٣٤ ق.م. وتبرز سراكوسا في التاريخ في حكم « جلون » الطاغية (Gelon — ٥٤٠ — ٤٧٨ ق.م.). وقرب نهاية حكمه ، استطاع « جلون » أن يهزم القرطاجنيين في « همرا » (في ٤٨٠ ق.م. ، وهي نفس السنة التي حدثت فيها معركة سلاميس الشهيرة). وبذلك أصبحت سراكوسا أهم مدينة — بعد قرطاجنة — في القسم الغربي من البحر المتوسط ، وبدأت عصرها الذهبي . وخلف « هيرون الأول » (Hieron) « جلون » وحكم عشر سنوات ، امتد في أثنائها نفوذ سراكوسا إلى إيطاليا نفسها . وعندما فشلت الحملة الأثينية على سراكوسا (٤١٥ — ٤١٣ ق.م.) ارتفعت سراكوسا إلى ذروة قوتها العسكرية ومجدها .

وفي حكم ديونيسيوس الأول (٤٣٠ — ٣٦٧ ق.م.) بدأت سراكوسا تفقد هيبتها ، وأصبحت تعاني من حكم دكتاتوري سافر . وعجز ديونيسيوس عن تحقيق مطامعه في طرد القرطاجنيين من الجزيرة ، إذ تعرض للهزيمة على أيديهم بضع مرات ، مما اضطره لعقد بضع معاهدات ليتجنب انقضاض القرطاجنيين عليه .

وأصبح ضعفها واضحًا في حكم ديونيسيوس الثاني ، الذي

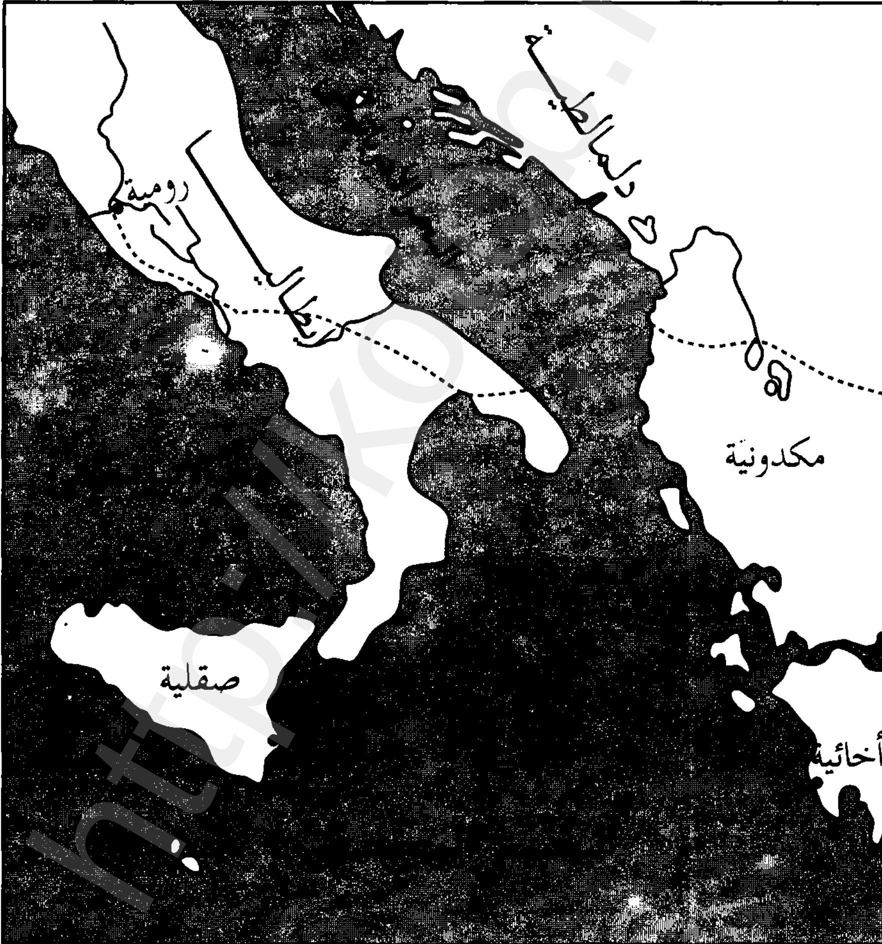

موقع سراكوسا

كان أفلاطون العظيم ، قد حاول عبثًا أن يعلّمه أصول الحكم . ثم جاء « تيمولون » (Timoleon) الذي استعاد للمدينة نوعًا من الحكم الدستوري ، وردّ المهاجمين القرطاجنيين على أعقابهم . ولكن المدغو « أغاثوكليس » (Agathocles) قضى على ما كان قد عمله تيمولون ، ونصب من نفسه ملكًا ، ومات في ٢٨٩ ق.م. وكان موته بداية النهاية لعظمة المدينة .

وبدأ الرومان يهتمون بجزيرة صقلية بعد منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، فقد كانت الجزيرة بالغة الأهمية كقاعدة حربية لكلا الطرفين في الحرب بين روما وقرطاجنة . ونشب الصراع بين المشايعين لروما والمشايعين لقرطاجنة في المدينة . وهكذا أصبحت سراكوسا ، بل كل الجزيرة ، ميدانًا للمعركة . وبعد حصار رهيب للمدينة — التي كان يشارك في الدفاع عنها عالم الطبيعة الشهير « أرشميدس » ويمد المدافعين باختراعاته المتعددة — استطاع القائد الروماني « مارسيليوس » (Marcellus) أن يستولى على المدينة في ٢١٢ ق.م. وهكذا أصبحت سراكوسا مدينة رومانية . ولكنها ظلت أعظم مدن الجزيرة ومقر حاكمها . وقد أرسل إليها أوغسطس قيصر في ٢١ ق.م. بعض المستعمرين ، وجعل من المدينة مستعمرة رومانية . وكان شيشرون يقول عنها : « إنها أعظم المدن اليونانية وأجملها » . وفي ٢٨٠م اجتاحها الغزاة من الفرنجة ونهبوها . ولا نعرف كيف دخلتها المسيحية ، ولكن يوجد بها مجموعة كبيرة من السراديب التي تشهد على دخول المسيحية إليها في وقت مبكر . وقد قضى الرسول بولس بالجزيرة ثلاثة أيام عندما حملته إليها من مالطة سفينة اسكندرية موسومة بعلامة الجوزاء . ومن هناك سافر إلى ريغيون ومنها إلى بوطيولي (أع ٢٨:١٢) .

سرايا :

اسم عبري معناه « قد غلب الرب »، وهو اسم :

(١) سرايا كاتب داود الملك (٢صم ٨:١٧) ، ويسمى أيضًا « شيوا » (٢صم ٢٠:٥) ، و« شيشا » (١مل ٤:٣) ، و« شوشا » (١أخ ١٨:١٦) . وفي أثناء خدمته كان حكم داود قد بلغ الذروة .

(٢) سرايا بن عزريا ، وكان رئيسًا للكهنة في ٥٨٧ / ٥٨٦ ق.م. عندما استولى البابليون على أورشليم وأحرقوها . وقد قبض عليه نبوزردان رئيس شرط ملك بابل ، وأخذه مع غيره من الأسرى إلى ملك بابل إلى ربلة ، « فضربهم ملك بابل وقتلهم في ربلة في أرض حماة » (٢مل ٢٥:١٨ — ٢١ ، إرميا ٥٢:٢٤ — ٢٧) . ويذكر اسمه في سفر الأخبار الأول بين بنى لاوي من نسل حلقيا وصادوق . وسرايا هو أبو يهوصاداق الذي أخذه نبوخذ نصر إلى السبي ، الذي هو أبو يشوع الكاهن العظيم في أيام العودة من السبي البابلي . كما كان عزرا من نسل سرايا هذا (١أخ ٦:١٤ و١٥ ، عز ٧:١).

(٣) سرايا بن تنحومث النطوفاتي ، أحد الرؤساء الذين جاءوا إلى جدليا في المصفاة عندما عُيّن جدليا حاكمًا على يهوذا من قِبل نبوخذ نصر ملك بابل ، وقد نصحهم جدليا بالخضوع للكلدانيين (٢مل ٢٥:٢٣ و٢٤ ، إرميا ٤٠:٨ و٩) ، ووعد أن يحسن معاملتهم (إرميا ٤٠:١٠). ولكن مؤامرة عمونية أدت إلى قتل جدليا بيد إسمعيل بن نثنيا من النسل الملكي . أما سرايا ومن معه فهربوا إلى مصر .

(٤) سرايا ، الابن الثاني لقناز (١أخ ٤:١٣ و١٤) ، فكان أخا لعثنيئيل . وكان لسرايا هذا ابن اسمه يوآب ، أبو الصناع من سبط يهوذا .

(٥) سرايا بن عسيئيل من سبط شمعون (١أخ ٤:٣٥) وكان أبًا ليوشبيا وجدًا لياهو .

(٦) أحد المسبيين الذين رجعوا من بابل مع زربابل إلى أورشليم (عز ٢:٢) . ولعله هو نفسه سرايا المذكور في نحميا (١٢:١ و١٢) ، ويسمى أيضًا « عزريا » في نحميا (٧:٧) .

(٧) أحد الذين ختموا الميثاق في أيام نحميا (نح ١٠:٢) . ويرى البعض أنه هو نفسه سرايا المذكور في البند السابق (٦) .

(٨) سرايا بن حلقيا ، أحد الكهنة الذين خدموا في « بيت الله » في أورشليم في أيام نحميا (نح ١١:١١) .

(٩) سرايا بن عزرئيل أحد رجال الملك يهوياقيم (في ٦٠٤ ق.م.) الذين أمرهم الملك بالقبض على إرميا وباروخ الكاتب بسبب نبوات إرميا التي قرأوها على الملك . ولكن الرب خبأ إرميا وباروخ (إرميا ٣٦:٢٦) .

(١٠) سرايا بن نيريا ، أحد رجال حاشية الملك صدقيا ، والذي ذهب مع الملك إلى بابل في السنة الرابعة لملكه (٥٩٤ ق.م.) وقد أوصاه إرميا أن يحمل نبوته — في سفر — بكل الشر الآتي على بابل ، وأمره بأن يقوم بعد قراءته هناك ، بربطه بحجر ، وبطرحه في نهر الفرات ، قائلاً : « هكذا تُغرق بابل ولا تقوم من الشر الذي أنا جالبه عليها » (إرميا ٥١:٥٩ — ٦٤) . ويبدو من سفر إرميا (٣٢:١٢) أنه كان أخًا لباروخ بن نيريا .

سرب :

السرب حفير تحت الأرض لا منفذ له ، والقناة الجوفاء التي يدخل منها الماء الحائط . ويقول أيوب عن قدرة الله إنه « ينقر في الصخور سربًا ، وعينه ترى كل ثمين » (أي ٢٨:١٠) . ويتنبأ إشعياء أنه سيأتي عهد السلام ، حيث « يسكن الذئب مع

الخروف .. ويلعب الرضيع على سرب الصل ، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان » (إش ١١ : ٦ — ٨) .

سـراب :

السراب هو ما يرى في منتصف النهار — عند اشتداد الحر — كأنه ماء في المغاور أو الصحاري ، يلصق بالأرض ، وما هو إلا ظاهرة من ظواهر انكسار أشعة الشمس . ويقول الرب إنه سيجعل « السراب أجمًا والمعطشة ينابيع ماء » (إش ٣٥ : ٧) أي أنه سيحول السراب إلى حقيقة ويغطي الأرض المقفرة الجدباء بينابيع ماء .

سـراج :

السراج آنية صغيرة كانت تصنع أولاً من الفخار وبعد ذلك صنعت أيضًا من المعادن مثل البرونز والنحاس والفضة بل والذهب . وكان يوضع فيها زيت زيتون ، وتزود بفتائل من الكتان ، وتُشعل للإضاءة ، فلم يكن الشمع معروفًا في عصور الكتاب المقدس .

وليس في الكتاب المقدس تحديد لشكل السرج بعامة ، فقد اختلفت أشكالها باختلاف العصور والأماكن ، كما تدل على ذلك السرج التي أسفر عنها تنقيب الأثريين في مختلف المواقع . ففي زمن إبراهيم (منتصف العصر البرونزي الأول ٢١٠٠ — ١٩٠٠ ق.م.) كانت السرج عبارة عن آنية شبيهة بطبق من الفخار ، وتوضع في كل ركن من أركانها الأربعة فتيلة . وفي فترة دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ، استخدم الإسرائيليون في حياتهم اليومية السرج الكنعانية ذات الفتيلة الواحدة ،وكان السراج عبارة عن طبق يوضع فيه الزيت ، وكان للطبق نتوء في أحد جوانبه توضع به الفتيلة . وظل هذا السراج — مع بعض التعديلات المختلفة — مستخدمًا لمدة أكثر من ألف عام . وقد وجدت في المقابر أيضًا سرج ذات سبعة نتوءات لوضع سبع فتائل ، يبدو أنها كانت تستخدم لإضاءة المعابد . وهكذا نجد أن وجود المنارة ذات الشعب السبع في خيمة الاجتماع في زمن موسى ، لم تكن من اختراع زمن متأخر ، كما كان يزعم بعض النقاد .

أما السرج البابلية الأصغر حجمًا ذات الأنبوبة لوضع الفتيلة ، فقد وجدت طريقها إلى فلسطين في القرن السادس قبل الميلاد . ومع أن هذه السرج كانت أكثر توفيرًا للزيت — والأرجح أنها كانت تعطي ضوءًا أقوى — إلا أنها لم تنتشر سريعًا في فلسطين لأن صناعتها لم تكن معروفة جيدًا عند صانعي الأواني الفخارية من العبرانيين . وفي القرن الرابع قبل الميلاد ، انتشر في فلسطين استخدام المصباح اليوناني الجميل المحكم الصنع ، فكان صغير الحجم يمكن حمله دون أن ينسكب منه الزيت . وفي عصر الفورة القومية — في القرن الثاني قبل الميلاد — رفض اليهود كل نفوذ أجنبي ، فعادوا لاستخدام السراج الشبيه بالطبق . ولكن بدخول العصر الروماني ، في القرن الأخير قبل الميلاد ، كانت السرج إما صناعة أجنبية أو تقليدًا لنماذج أجنبية .

وكان يُحتفظ بمصباح واحد — على الأقل — مشتعلاً ليلاً ونهارًا في البيت في العصور القديمة للإضاءة في الحجرات ، التي كثيرًا ما كانت تخلو من النوافذ ، وأيضًا لكي تكون مصدرًا — مستمرًا — لإيقاد النار . وكثيرًا ما كان السراج يوضع في مشكاة في حائط البيت ، وكذلك في جوانب القبور والخنادق المؤدية إلى خزانات المياه .

وتستخدم كلمة « سراج » في الكتاب المقدس مجازيًا للدلالة

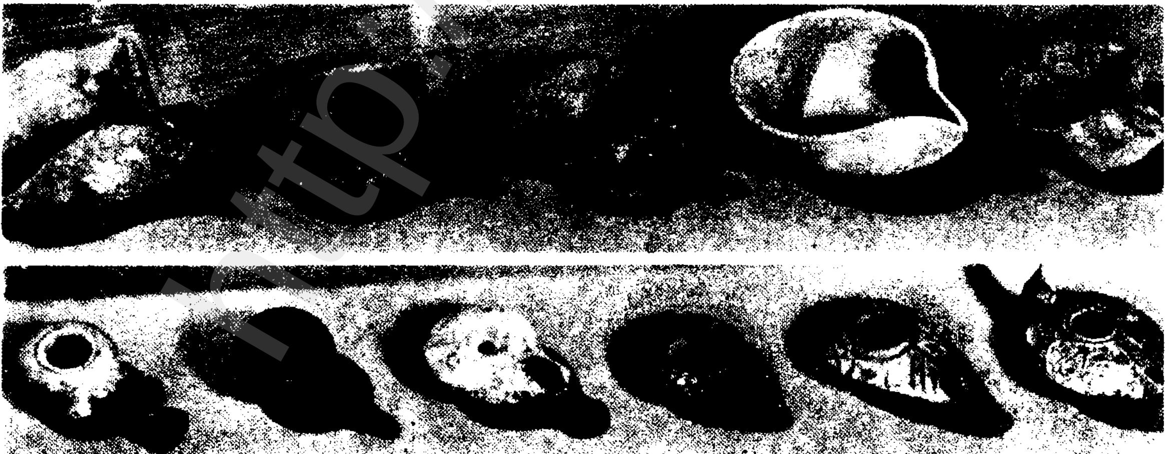

مجموعة من السرج من عهد الآباء إلى العهد الجديد

على :

(١) كلمة الله (مز ١٠٥:١١٩ ، أم ٢٣:٦ ، ٢بط ١٩:١) .

(٢) يوحنا المعمدان الذي « كان هو السراج الموقد المنير » (يو ٣٥:٥) . فقد كان هو صوت الله النبوي للشعب القديم ليهيىء طريقًا للرب .

(٣) ارشاد الله : « لأنك أنت سراجي يارب . والرب يضيء ظلمتي » (٢صم ٢٩:٢٢ ، انظر مز ١:٢٧ ، أم ٢٣:٦) .

(٤) ضمير الإنسان : « نفس الإنسان سراج الرب . يفتش كل مخادع البطن » (أم ٢٧:٢٠) .

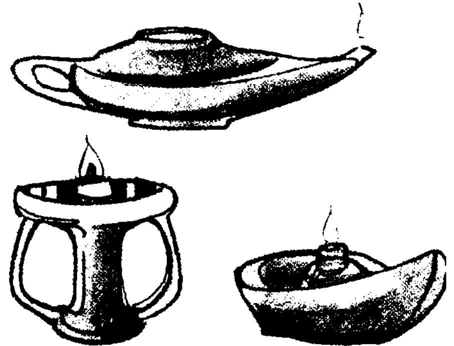

سرج مختلفة من العصور الكتابية

(٥) الخلاص : « من أجل .. أورشليم لا أهدأ حتى يخرج برها كضياء ، وخلاصها كمصباح يتقد (إش ١:٦٢) .

(٦) الحياة في مقابل الموت : « نور الأشرار ينطفيء .. النور يظلم في خيمته ، وسراجه فوقه منطفيء » (أيوب ٥:١٨ و٦ ، ١٧:٢١ ، أم ٩:١٣ ، ٢٠:٢٠ ، ٢٠:٢٤) .

(٧) البركة والفرح والنجاح : « ياليتني كما في الشهور السالفة ، وكالأيام التي حفظني الله فيها . حين أضاء سراجه على رأسي » (أيوب ٣:٢٩) .

(٨) الذرية واستمرار العائلة : وأعطى ابنه سبطًا واحدًا ليكون سراجٌ لداود عبدي كل الأيام » (١مل ٣٦:١١ ، ٤:١٥ ، ٢مل ١٩:٨ ، مز ١٧:١٣٢) فقد أبقى الله لداود نسلاً ليأتي منه المسيا « نور العالم » .

سـرجون :

واسمه بالأكادية في الوثائق المسمارية هو « شاروكين » ومعناه « الملك الشرعي » أو « الذي ثبّته (الإله) » . ولا يذكر اسم سرجون — في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة (إش ١:٢٠) .

ولم يكن اسم « سرجون » معروفًا في الوثائق القديمة ، إلى أن كشفت أعمال التنقيب الأثرية عن السجلات المسمارية منذ ١٨٤٣م ، فأصبح معروفًا الآن أنه ظهر في بلاد بين النهرين ، في العصور القديمة ثلاثة حكام باسم سرجون ، اشتهر منهم اثنان شهرة واسعة في أيامهما .

وسنتناول هنا تاريخ هذين الحاكمين إذ أن لهما مساسًا بالتاريخ الكتابي :

(١) **سرجون الأكادي** : وهو أول حاكم سامي حكم كل بلاد بين النهرين . وتسجل النقوش المسمارية ، الأشورية والبابلية ، أسطورة عن نشأته أشبه ما تكون بقصة مولد موسى (خر ٢٢:١ — ١٠:٢) . فيقال إن أم سرجون حبلت به وولدته سرًا ، ثم وضعته في سفط من الحلفاء وطرحته في النهر ، الذي التقطه منه « عكي » السقّاء ورباه كابن له . ولما بلغ أشده ، أصبح سياسيًا داهية وقائدًا عسكريًا محنكًا . عمل أولاً ساقيًا « لأورزابابا » آخر ملوك « كيس » . وسرعان ما خلعه سرجون وتخلص من منافسه الآخر « لوجالزاجيزى » ملك « أرك » ، وأسس الأسرة الحاكمة الأكادية الأولى ، ونقل عاصمته من « كيس » إلى « أكد » (حوالي ٢٣٦٠ — ٢١٨٠ ق.م.) . وقد ظل حاكمًا فيها ستًا وخمسين سنة . فكانت مملكته أول إمبراطورية عالمية في التاريخ . فقد أخضع كلاً من سومر حتى الخليج الفارسي ، وبعد ذلك قام بعدة غزوات جعلت منه أسطورة على فم الجميع . وقد ظلت أمجاده ومفاخره تسجل حتى عصر

نبونيدس ، أي على مدى أكثر من ألفي عام بعد وفاته . وأشهر هذه الملاحم هي المعروفة باسم « شار تمحاري » (أي « ملك الحرب ») . وقد جاء فيها أن تجّار ما بين النهرين ـــ الذين كانوا يمارسون تجارتهم في بلاد الأناضول ـــ قد استنجدوا بسرجون ، فلبى دعوتهم وفتح تلك البلاد .

وبمقارنة تاريخ سرجون هذا مع العبارة الموجزة : « وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارًا في الأرض . وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة في أرض شنعار . من تلك الأرض خرج أشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح ، ورسن بين نينوى وكالح . هي « المدينة الكبيرة » (تك ١٠:٨ ـــ ١٢) ، يعتقد بعض العلماء أن سرجون الأول هو نفسه « نمرود »، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على هذا .

(٢) **سرجون الثاني ملك أشور** من ٧٢٢ ـــ ٧٠٥ ق.م. وهو ابن تغلث فلاسر الثالث وخليفة أخيه شلمنأسر الخامس . وقبل اكتشاف نقوشه وحل رموزها ، كان بعض العلماء يخلطون بينه وبين سلفه شلمنأسر الخامس (الذي كان يعتبر خطأً أنه الرابع) . كما أن البعض الآخر خلط بينه وبين ابنه سنحاريب . ولكن في ١٨٤٣م ، شرع «بول إميل بوتا» (Paul - Emile Botta) —

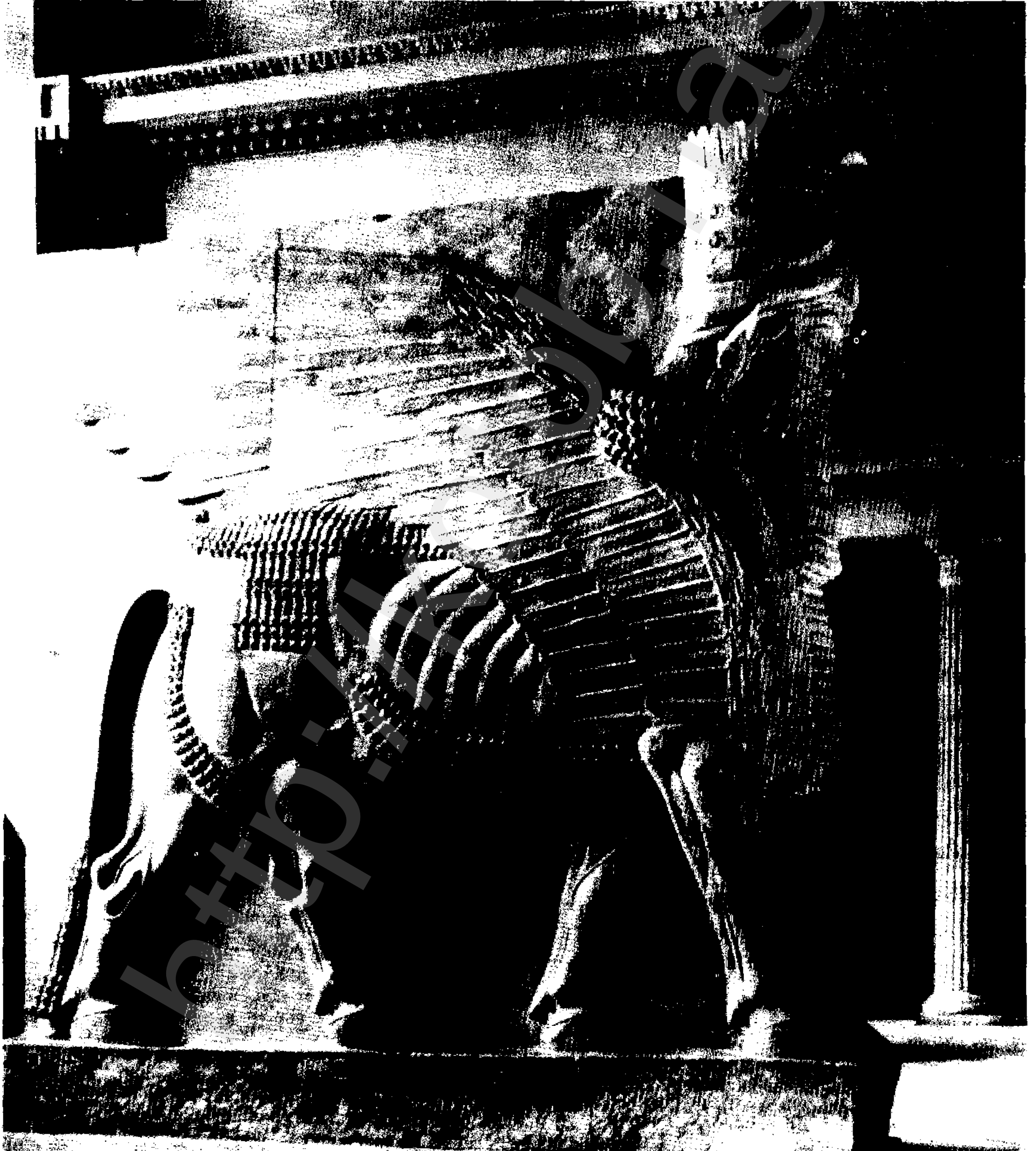

ثور مجنح له رأس إنسان من قصر سرجون الثاني

القنصل الفرنسي في الموصل بالعراق — في التنقيب في « خورزاباد » التي ثبت أنها المدينة القديمة « دارشاروكين » (أي « قلعة سرجون ») ، وهي تقع على بعد اثني عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من الموصل ، على الضفة الغربية لنهر الدجلة ، مقابل أطلال نينوى . وأسفر التنقيب عن الكشف عن قصر سرجون الثاني . وهكذا مهد الطريق للكشف عن تاريخ سرجون نفسه واعطائه مكانته اللائقة في التاريخ . وتبلغ المساحة التي يقوم عليها القصر نحو ٢٥ فدانًا . والقصر نفسه هو أفضل القصور الملكية الأشورية احتفاظًا بكيانه ، وهو قائم فوق أسوار المدينة ، وكان يحتوى على أكثر من مائتي حجرة ، وثلاثين فناء. وكانت الحوائط بالغة الزينة وجميلة النقوش .

واستكمل « فيكتور بلاس » (Victor Place) التنقيب عن قصر سرجون ، وأخذ بعض اللوحات التي عليها نقوش بارزة ، ونقلها بحرًا عن طريق نهر الدجلة إلى البصرة ، ومنها إلى متحف اللوفر بباريس .

وفي القرن الحالي قامت بعثة معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو — تحت إشراف هنرى فرنكفورت (Henri Frankfort) — ببعض الاستكشافات في « خورزاباد » . وبعد أعمال « بوتا » بسنتين قام « أوستن هنري لايارد » (Austen Henry Layard) — أحد رواد الأثريين البريطانيين — بالتنقيب في « كالح » (وهي نمرود الحديثة) على بعد عشرين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من الموصل ، وهناك اكتشف القصور الملكية للعديد من الملوك الأشوريين ، ومن بينها قصر آخر لسرجون الثاني . ونتيجة لجهود هؤلاء الأثريين وغيرهم ، أمكن معرفة تاريخ سرجون وعصره .

فبعد قليل من اعتلاء شلمنأسر الخامس عرش أشور (في ٧٢٧ ق.م.) امتنع هوشع — آخر ملوك إسرائيل — عن دفع الجزية لأشور ، وحاول أن يعقد مع مصر محالفة دفاعية ضد العدو المشترك . وقد أسفر سوء تقدير هوشع لقوة أشور وقوة مصر ، عن أوخم العواقب لإسرائيل . فلم تكن حالة مصر في ذلك الوقت تسمح لها بتقديم مساعدة حقيقية لهوشع . وهكذا حدث في ٧٢٤ ق.م. أن زحف شلمنأسر على إسرائيل ، فلم يجد إلا مقاومة ضئيلة ، فاحتل الأشوريون كل البلاد ما عدا العاصمة ، فقد كانت « السامرة » حصينة ، واستطاعت أن تقاوم الحصار ثلاث سنوات ، ولكنها سلّمت أخيرًا في ٧٢٢/ ٧٢١ ق.م.

وما زال الفاتح الحقيقي للسامرة موضع خلاف ، ومعظم العلماء يقبلون ما ذكره سرجون في نقوشه من أنه في بداية حكمه حاصر السامرة وفتحها وسبى ٢٧٫٢٩٠ نفسًا من سكانها . ولكن بعض العلماء الآخرين لاحظوا أن ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٧ :٣ — ٦) يؤيد — كحقيقة ثابتة — أن شلمنأسر هو الذي استولى على السامرة ، باعتبار أنه من غير المحتمل أن « ملك أشور » في العدد السادس يمكن أن يشير إلى ملك آخر غير المذكور في الأعداد السابقة . علاوة على أن السجلات البابلية تؤيد ما جاء بالكتاب المقدس في هذا الصدد ، فتسجل أن شلمنأسر دمر مدينة « سامارين » (السامرة ؟) .

وقد يكون حل هذه المشكلة هو ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٨ :١٠) حيث نجد كلمة « أخذوها » (أي أخذوا السامرة) مسندة إلى ضمير الجمع ، الذي قد يعود إلى الأشوريين الغزاة ، كما يمكن أن تعود إلى شلمنأسر وشريكه الذي يرجح أنه هو « سرجون » . وعلى أي حال ، فإن دعوى «سرجون» بأنه هو الذي فتح السامرة لا تخلو من مبالغة .

وبعد تدمير السامرة أعيد تنظيم إدارة اسرائيل ، واعتبرت البلاد مجرد ولاية أشورية باسم «سامريا» يحكمها حاكم أشوري .

وحالما اعتلى سرجون العرش ، واجه ثورات في أجزاء عديدة من إمبراطوريته الشاسعة . ففي ٧٢١ ق.م. ثار عليه « مردوخ أبلا إيدينا » (مرودخ بلادان) بالاتحاد مع العيلاميين . وقد نجح في ثورته مما شجع غيره من المنشقين في أجزاء أخرى من الإمبراطورية . وقد تولى مرودخ بلادان حكم ولاية بابل ، مستقلاً لمدة أكثر من عشر سنوات ، فلم يستطع سرجون أن يخلع هذا المغتصب إلا بعد أن تخلص من المتاعب في الغرب ، فطرده من البلاد إلى حين .

وفي ٧٢٠ ق.م. قامت الثورات في حماة وغزة ودمشق والسامرة نفسها ، واستطاع سرجون أن يقضي على هذه الثورات (في ولايات الشمال) في موقعة « قرقر » ، ثم زحف جنوبًا حتى وصل إلى رفح حيث أوقع هزيمة نكراء « بسيبو » « ترتان » (أي قائد) جيوش فرعون مصر ، الذي أرسله لنجدة « هانُو » ملك غزة . ونقرأ في سفر الملوك الثاني (٢مل ١٧ :٢٤) أن ملك أشور أتى بقوم من بابل وحماة وغيرهما وأسكنهم في السامرة حيث اختلطوا بالباقين بها من الإسرائيليين ، ومنهم جميعًا جاء السامريون .

وفي ٧١٧ ق.م. ثار « ميتا » (ميداس) — ملك موسكو الفريجية في أسيا الصغرى — متحالفًا مع الحاكم الحثي — من قبل أشور — على كركميش في سوريا ، ضد سيطرة سرجون . ولكن سرجون استطاع الانتصار عليهما وتدمير كركميش وسبي سكانها إلى أشور . وفي نفس الوقت تقريبًا ، هاجم سرجون « أورارتو » (أراراط) وحطم شوكة تلك الدولة التي كانت قد أخذت في الضعف .

ولعل انشغال سرجون بالأحوال في الولايات الشمالية ، شجع الولايات الجنوبية لبذل محاولة أخيرة لتحرير أنفسهم من نير

سـرجون

سرجون الثاني من نقوش خورزاباد

من قصر سرجون لأسرى يقودون الخيل

أشور . فثار « أزوري » ملك أشدود ومعه سائر الولايات الفلسطينية ، بوعد من ملك مصر (من الأسرة الخامسة والعشرين) - ضد سرجون في ٧١٤/ ٧١٣ ق.م. . ولكن سرجون استطاع ــ في هجوم خاطف ــ القضاء على الثائرين في ٧١١ ق.م. وبخاصة لأن ملك مصر لم يسرع لنجدة ملك أشدود (إش ٢٠:٣) . وواضح أن يهوذا ــ نزولاً على نصيحة إشعياء النبي ــ لم تشترك في ثورة أشدود (إش ٢٠: ١ ــ ٦) وهكذا نجت من الخطر في ذلك الوقت .

وفي ٧١٠ ق.م. حقق سرجون انتصارات في كل مكان ، فخضعت له كل سوريا وفلسطين ومعظم سلسلة جبال زاجروس . وكانت أراراط تضمد جراحها ، كما كان المصريون يسالمونه ، ولكن العيلاميين والفريجيين كانوا يعادونه ، لكنهم لم يجرؤا على محاربته . وظلت بابل - تحت حكم مرودخ بلادان ــ شوكة في جنبه . ولكن في ٧١٠ ق.م. زحف عليها للمرة الثانية وانتصر عليها نصرة فاصلة ، هرب على أثرها مرودخ بلادان إلى عيلام . وأخذت شهرة سرجون في ازدياد ، وفشلت كل جهود الأعداء في النيل من الإمبراطورية الأشورية ، التي بلغت أوج عظمتها وقوتها في السنوات الأخيرة لسرجون .

وكان سرجون يحب ــ كقائد حربي ــ أن يعيش في كالح (نمرود) العاصمة الحربية للإمبراطورية ، فأعاد تشييد قصر أشور ناصربال وأقام فيه . ولكن كبرياءه دفعته إلى بناء قصر له في مدينته هو . وفي ٧١٧ ق.م. وسع أساسات قصره « قلعة سرجون » (دار شاروكين) بالقرب من خورزاباد ، واستغرق البناءون في بنائها عشر سنوات .

وقد قضى سرجون سنواته الأخيرة في سلام نسبي ، فاستطاع في أثنائها أن يقوم بتلك المباني العظيمة ، ووجه التفاته إلى تسجيل غزواته وأعماله العظيمة . ولكنه لقي حتفه في ٧٠٥ ق.م. قتيلاً في مناوشة على الحدود في أسيا الصغري ، ودفن بعيدًا عن وطنه ، وخلفه ابنه سنحاريب على عرش أشور .

سرجيوس بولس :

اسم لاتيني ، وكان سرجيوس بولس واليا على جزيرة قبرس عندما زارها الرسول بولس ومعه برنابا (حوالي ٤٧ أو ٤٨م) في رحلته التبشيرية الأولى (أع ١٣: ٤ ــ ١٢) . وتظهر دقة البشير لوقا في خلع لقب « وال » على سرجيوس بولس ، إذ أن هذه كانت رتبته الرسمية ، فقد كانت قبرس قبلاً من أملاك الإمبراطور ، ولكن أوغسطس قيصر نقل ملكيتها إلى مجلس الشيوخ في ٢٢ ق.م. فأصبحت ولاية يحكمها ولاة ، كما تؤيد ذلك النقود القبرسية التي ترجع إلى ذلك العهد .

وعندما وصل بولس وبرنابا إلى بافوس استدعاهما الوالي سرجيوس بولس ــ الذي يوصف بأنه « رجل فهيم » أي رجل حكيم - والتمس أن يسمع منهما كلمة الله (أع ١٣:٧) . ولكن باريشوع أو « عليم الساحر » ، خشي من تأثير الرسولين عليه ، فحاول أن « يفسد الوالي عن الايمان » ، ولكنه ضُرب بالعمى (أع ١٣: ٨ ــ ١١) . وعندما رأى الوالي « ما جرى آمن مندهشا من تعليم الرب » (عد ١٢) . وهذا يدل على أنه لم يتأثر بالمعجزة فحسب ، بل بكلمة الله ، التي التمس من البداية ، أن يسمعها .

وقد زعم البعض أن الرسول بولس أطلق على نفسه اسم « بولس » اعجابًا بسرجيوس بولس ، حيث أنه لم يذكر باسم « بولس » إلا في العدد التاسع من هذا الأصحاح . ولكن الأرجح أن الرسول كان يدعي « بولس » من قبل ، وجاء التطابق بين الاسمين مصادفة .

سرح ــ مسارح :

أمر الرب موسى أن يوصي بني اسرائيل « أن يعطوا اللاويين من نصيب ملكهم مدنًا للسكن ومسارح للمدن حواليها .. فتكون المدن لهم للسكن ومسارحها تكون لبهائمهم وأموالهم ولسائر حيواناتهم . ومسارح المدن التي تعطون اللاويين تكون من سور المدينة إلى جهة الخارج ألف ذراع حواليها . فتقيسون من خارج المدينة جانب الشرق ألفي ذراع » وهكذا من كل جانب « وتكون المدينة في الوسط . هذه تكون لهم مسارح المدن » (عد ٣٥: ١ ــ ٥) . وقد نفذ يشوع هذا عند تقسيم الأرض (يش ١٤: ٤) . وكانت هذه المسارح لا تباع : « أما حقول مسارح مدن اللاويين فلا تباع لأنها ملك دهري لهم » (لا ٢٥: ٣٤) .

سرادق :

السرادق هو الفسطاط (أو الخيمة) يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم أو لغير ذلك . ويقول الله على فم إشعياء النبي إنه « ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن » (إش ٤٠: ٢٢) . والكلمة في العبرية هي « دُك » ، ولم تستخدم في الكتاب المقدس إلا في هذا الموضع ، وهي قريبة من الكلمة العربية « دَكٌ » ، بمعنى هدم ، وذلك لأن السرادق تسهل إقامته كما يسهل هدمه .

سر ــ أسرار :

السر هو الأمر المخفي أو المكتوم . وتستخدم كلمة « السر » في العهد الجديد للدلالة على حق إلهي كان مكتومًا أو مخفيًا ، ولكنه أعلن الآن للناس بالروح القدس على فم الرسل والأنبياء ، فأصبح

ســر – أســرار

متاحًا للمؤمنين أن يعرفوه وأن يفهموه بالاستنارة بالروح القدس الساكن فيهم .

أولاً ـــ في العهد القديم :

استخدمت كلمة « سر » في العهد القديم بهذا المضمون في نبوة دانيال عن حلم نبوخذ نصر بخصوص التمثال وممالك العالم . فيقول دانيال لنبوخذ نصر الملك : « يوجد إله في السموات كاشف الأسرار ، وقد عرَّف الملك نبوخذ نصر ما يكون في الأيام الأخيرة » (دانيال ٢ : ١٨ و ١٩ ، ٢٧ ـــ ٣٠ ، ٤٧) . أي أن ما كان سرًّا خفيًا مجهولاً ، قد كشفه الله في الوقت المعين . وحدث نفس الشيء بخصوص حلمه الآخر المتعلق بعقاب الله له على كبريائه (دانيال ٤ : ٩) . فالأسرار التي يتحدث عنها دانيال هي جزء من خطة الله الأبدية ، وقد عرَّف بها عبيده مقدمًا : « ما يكون من بعد هذا وكاشف الأسرار يعرِّفك بما يكون » (دانيال ٢ : ٢٩) .

ثانيا ـــ في العهد الجديد :

(أ) معناها :

إن كلمة « سر » ـــ وهي « ميستريون » (Mysterion) في اليونانية ـــ تعني شيئًا مخبوءًا أو مكتومًا . والكلمة مشتقة أصلاً من فعل يعني أساسًا : « يغلق الفم (أو العين) » فهي تعني « أمرًا خفيًا » لا يمكن للانسان من ذاته أن يدركه . ولكن في العهد الجديد ، ما كان سرًّا ، قد سر الله أن يعلنه بروحه في الوقت المعين . وبهذا المفهوم ، ترتبط الكلمة بالإعلان ، وهكذا لم يعد السر سرًّا بعد . فقد كان سرًّا فيما مضى في انتظار إعلان من الله حتى يمكن ادراك مرماه (انظر ١كو ١ : ٧ ، رومية ٨ : ١٩) .

(ب) استخداماتها :

(١) – في الأناجيل : لا ترد كلمة « سر أو أسرار » في الأناجيل إلا ثلاث مرات بالارتباط بالأمثال التي ذكرها الرب يسوع عن الملكوت (مت ١٣ : ١١ ، مرقس ٤ : ١١ ، لو ٨ : ١٠) . وليس متاحًا لغير المؤمنين أن يعرفوا أسرار الملكوت ، وستظل سرًّا مغلقًا أمام غير المؤمنين .

(٢) – في رسائل الرسول بولس : يستخدم الرسول بولس كلمة « سر » كثيرًا ، بل الواقع أنه فيما عدا الأربع المرات التي تذكر فيها الكلمة في سفر الرؤيا ، والمرات الثلاث المذكورة في الأناجيل كما سبق القول ، فإنها تذكر إحدى وعشرين مرة في رسائل الرسول بولس (ولا تذكر في العهد الجديد غير هذه الثماني والعشرين مرة) . وكلمة « سر » في رسائل الرسول بولس تتضمن أربعة جوانب :

١ – إنه أزلي أبدي في مداه : حيث أنه يتعلق بخطة الله للخلاص ، « فالسر » هو « الخبر الطيب » الذي هو مضمون اعلان الله (أف ٦ : ١٩) ، فهو سر الله الذي يتركز في المسيح (كو ٢ : ٢ ، انظر أيضًا ١كو ٢ : ١) . وبذلك فهو مضمون مشورات الله الأزلية ومكتوم فيه (أف ٣ : ٩) والتي « سبق الله فعينها قبل الدهور » (١كو ٢ : ٧) ، وكانت محجوبة عن فهم الإنسان « ولم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر » (١كو ٢ : ٨) ، إذ كانت سرًّا « مكتومًا في الأزمنة الأزلية ولكن ظهر الآن » (رومية ١٦ : ٢٥ و ٢٦) ، إذ « أعلنه الله لنا بروحه » (١كو ٢ : ١٠) .

٢ – إنه تاريخي في إعلانه : فهذا السر هو « سر المسيح » الذي أعلنه الله في المسيح نفسه (أف ١ : ٩ ، ٣ : ٣ ـــ ٥ ، كو ٤ : ٣) « في ملء الزمان » (غل ٤ : ٤) ، فهو السر الذي مركزه ومحوره المسيح ، والذي أُعلن في شخص الرب يسوع المسيح الذي بموته قد « صالحنا لنفسه » (٢كو ٥ : ١٨ ، انظر أيضًا ١كو ٢ : ٢) ، والذي دُعي بولس الرسول للكرازة به (أف ٣ : ٨ و ٩ ، ١كو ٤ : ١) . وفي الرسالة إلى الكنيسة في أفسس ، يتكلم الرسول بولس عن الارتباط القوي بين « الرجاء » و« السر » ، فالمسيح هو « رجاء » المؤمنين (أف ١ : ١٢) بل ولكل الكون (أف ١ : ١٠) ، وبناء على عمل المسيح ، صار لنا رجاء مجيد (أف ١ : ١٨) وحقيقي ، إذ قد خلص المؤمن فعلاً وأُقيم مع المسيح (أف ٢ : ٤ ـــ ٦) . وهكذا أصبح لليهود وللأمم رجاء جديد وحياة جديدة في المسيح (أف ٣ : ٨) . فمضمون السر هو « المسيح فيكم رجاء المجد » (كو ١ : ٢٧) .

٣ – إنه روحي في فهمه : فقد رأينا في الأناجيل أن أسرار الملكوت ليست إلا للروحيين . ويذكر الرسول بولس نفس الفكرة عندما يذكر أن « سر المسيح » (وهو أن الأمم شركاء في الميراث) قد أعلن الآن للرسل والأنبياء بالروح (أف ٣ : ٥ ، انظر أيضًا ١كو ٢ : ١٣ ، ١٤ : ٢) . وفي هذا الاتجاه ، يجب فهم استخدام الرسول بولس لكلمة « سر » فيما يتعلق بالزواج المسيحي (أف ٥ : ٣٢) ، و« سر الاثم » (٢تس ٢ : ٧) . والمرمي الروحي لهذه « الأسرار » يمكن ادراكه بالربط بين الإعلان والبصيرة الروحية (انظر أيضًا رؤ ٣ : ١٧ ـــ ٧) .

٤ – إنه مستقبلي في نتيجته : فالسر الذي أُعلن في حينه ، ما زال ينتظر الإتمام الإلهي الكامل في الأبدية . وهذا هو المعنى الذي يجب أن تفهم به عبارة « سر الله » (رؤ ١٠ : ٧) . فمع أنه قد أعلن ، كما بشر عبيده الأنبياء ، إلا أنه لن يتم إلا « في أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يبوق » . وهكذا أيضًا سر الاختطاف : « هوذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلنا ، ولكن كلنا نتغير ، في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير » (١كو ١٥ : ٥١ ـــ ٥٥) ، انظر أيضًا (١تس ٤ : ١٥ ـــ ١٧) . فمثل هذا السر ـــ رغم اعلانه ، ورغم أنه يذهلنا بروعته ، إلا أنه لم

يتم بعد ، ولكن أعلنه الله لنا لكي تتعزى قلوبنا « مقترنة في المحبة لكل غنى يقين الفهم لمعرفة « سر الله الآب والمسيح » (كو ٢:٢) .

أما استخدام كلمة « سر » فيما يتعلق بالفرائض ، فمفهوم لا يوجد في الكتاب المقدس ، ولكنه ظهر في عصور متأخرة .

سُـــرَّة :

السرة نقرة في وسط البطن ، حيث كان ينتهي الحبل السري الذي يقطع عند الولادة . ويقول الحكيم إن تقوى الرب « شفاء لسرتك ، وسقاء لعظامك » (أم ٣:٨) ، أي شفاء لجسدك ، فهو مجاز يستخدم فيه الجزء للتعبير عن الكل . ويصف عريس النشيد محاسن عروسه بالقول : « سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج » (نش ٧:٢) . ويقول النبي حزقيال وصفًا للحالة البائسة التي كانت عليها أورشليم ، والشعب القديم كله ، « أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك و لم تغسلي بماء للتنظيف .. » (حز ١٦:٤) . وكان أسوأ إهمال للوليد هو ألا تقطع سرته ، مما كان يعرضه للخطر والهلاك .

سريرة ــ سرائر :

السريرة ما يكتمه الإنسان في نفسه ، فهي من السر ، فيقال « طيب السريرة » أي طيب القلب . ويقول داود في صلاة توبته : « ففي السريرة تعرفني حكمة » أي في أعماق نفسي (مز ٥١:٦) « وسرائر الناس » (رومية ٢:١٦) هي ما يكتمونه من أمورهم غير الظاهرة،أي خفايا قلوبهم .

سرية ــ سراري :

السرية هي الجارية المملوكة . وكانت عادة اتخاذ السراري شائعة في أزمنة العهد القديم . فكان القانون ــ في بلاد بين النهرين ــ يبيح للزوج أن يعاشر إماءه . وكان للزوج ــ في الدولة الأشورية ، أن يأخذ له العديدات من السراري علاوة على زوجته الحرة ، وكن يخضعن للزوجة . وكان لأبناء السرية الحق في الميراث . وكانت شريعة حمورابي تقضي بأن السرية التي تلد أولادًا وتسلك سلوكًا متعجرفًا ، يمكن معاملتها كأمة ، ولكنها لا تباع . وفي كبدوكية وما حولها ــ في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ــ كانت الزوجة التي لا تنجب ابنًا في خلال فترة محددة (ثلاث أو سبع سنوات على الترتيب) ، كان يحق لزوجها أن يتزوج بأخرى . وفي أوغاريت ، كانت السرية تعتبر مكملة للعائلة . وقد قدمت سارة جاريتها هاجر لزوجها إبراهيم (تك ١٦:٢ و٣) . كما أعطى لابان لكل من ابنتيه جارية عند زواجها بيعقوب ، هما زلفة وبلهة (تك ٢٩:٢٤ و٢٩) . وقد حفظت الشريعة الموسوية للسراري حقوقهن (خر ٢١:٧ ــ ١١ ، تث ٢١:١٠ ــ ١٤) ، وكن يعتبرن أقل منزلة من الزوجة (قض ٨:٣١ ، ٢صم ٥:١٣ ، ١مل ١١:٣ ، ٢أخ ١١:٢١) ، وكان من السهل تطليقهن (تك ٢١:١٠ و١٤) . وقد غالى الملوك ــ مثل سليمان ــ في تعدد الزوجات والسراري ، وكان الاضطجاع مع سرية الملك معادلاً لاغتصاب العرش (٢صم ٣:٧ ، ١٦:٢١ و٢٢ ، ١مل ٢:٢١ ــ ٢٤) . وكان وجود السراري يثير التوتر في محيط العائلة في كل العهود . وقد حث الأنبياء ــ فيما بعد ــ على الزواج بواحدة (ملاخي ٢:١٤ ــ ١٦) . والمرأة الفاضلة هي امرأة في مجتمع لا يعرف إلا الزوجة الواحدة (أم ٣١) .

أما في العهد الجديد ، فقد أمر الرب يسوع بالزواج بزوجة واحدة (مت ٥:٣٢ ، ١٩:٣-٩ ، ١٢ .. إلخ) . كما أمر بذلك كتّاب العهد الجديد (١تي ٣:٢ و١٢) . بينما كان اليونانيون والرومانيون يتخذون السراري . فكان اليونانيون يتخذون السراري للاستمتاع ، وكان الأبناء المولودون من أولئك السراري ، يعتبرون « نغولاً » (عب ١٢:٨) . أما الزوجات الحرائر فكن يلدن الأبناء الشرعيين . وكان الرومانيون يتخذون لهم سراري بدون مراسيم زواج ، وكان للأبناء ــ من هذا الزواج ــ المركز القانوني لأمه (السرية) ، فلم تكن له كافة الحقوق المدنية . أما المسيحيون فكان الزواج بواحدة هو القاعدة الوحيدة المتبعة . وكان الرجل غير المتزوج وله سرية ، يجبر على زواجها أو تُرفض معموديته .

ســـريــر :

تستخدم كلمة « سرير » ــ في الكتاب المقدس ــ للدلالة على ما يُجلس أو يُضطجع عليه . وكان الفقراء ــ في الشرق ، في العصور القديمة ــ ينامون على الأرض ، يفترشون جزءًا من ثيابهم ، ويلتحفون بجزء آخر . ولذلك جاء في الشريعة : « إن ارتهنت ثوب صاحبك فإلى غروب الشمس ترده له ، لأنه وحده غطاؤه . هو ثوبه لجلده . في ماذا ينام ؟ » (خر ٢٢:٢٦ و٢٧) ، « رد إليه الرهن عند غروب الشمس لكي ينام في ثوبه ويباركك ، فيكون لك بر لدى الرب إلهك » (تث ٢٤:١٣) . فعندما يكون مرتحلاً في الصحراء ، أو ساهرًا على غنمه في الليل ، يكون الرداء فراشه وغطاءه ، وقد يتوسد صرة من الثياب أو قطعة من الخشب أو الحجر كما فعل يعقوب وهو في طريقه إلى حاران (تك ٢٨:١١) .

وبتطور الأحوال ، استعملت « الحصير » المضفورة من أغصان الشجر أو ألياف النباتات كفراش . وكانت الحصير توضع على الأرض مباشرة ، وفي بعض الأحيان كانت توضع عليها حشية من أوراق الشجر أو التبن أو شعر الحيوانات ، وبعد ذلك رفعت

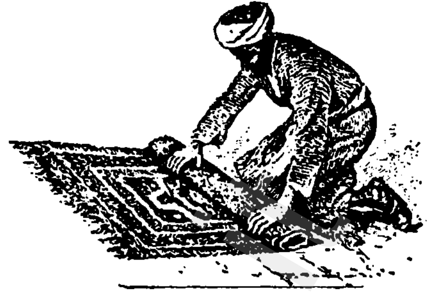

الحصـير

الحشية على مصطبة ترتفع قليلاً عن أرض الغرفة . وكانت هذه المصاطب ــ التي يعلوها الفراش ــ تستخدم ليلاً للنوم ، ونهارًا للجلوس واستقبال الضيوف .

وبتقدم الحضارة ، بدأ رفع الأسرة على حوامل وأطر متنوعة الأشكال والأحجام . ويبدو ذلك واضحًا في تعدد الكلمات العبرية الدالة على ذلك . وكانت هذه الحوامل والأطر تصنع من الخشب أو الحديد (انظر تث ٣:١١) أو غير ذلك من المواد ، تمد بين أطرها حبال لوضع الحشيات والأغطية فوقها . ومن هنا جاء التعبير « صعد على الفراش » (انظر تك ٤٩:٤ و٣٣)، و« لا أصعد على سرير فراشي » (مز ١٣٢:٣) .

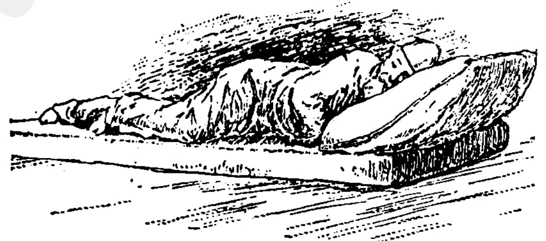

حشـيـة علـى الأرض

ويبدو هذا واضحًا في أمثال الرب يسوع المسيح ، حيث يسأل : « هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير ؟ » (مر ٤:٢١) ، و« ليس أحد يوقد سراجًا ويغطيه بإناء أو يضعه تحت سرير » (لو ٨:١٦) .

وكانت هذه الفرش أو الأسرة سهلة الحمل والنقل من مكان إلى مكان (انظر ١صم ١٩:٢٥ ، أم ٢٢:٢٧ ، حز ٢٣: ٤١) . والأرجح أن سرير الرجل ، مريض بيت حسدا ، كان من هذا النوع ، أي أنه كان يتكون من إطار خشبي خفيف له حوامل ، وتمتد بين أطره حبال ، فكان يسهل حمله (يو ٥:٨ و٩) . كما كان يمكن استخدامه كنقالة كما في حالة الرجل المفلوج (لو ٩:١٨ ــ ٢٥) .

وكانت الأسرة توضع عادة بجوار الحائط (انظر ٢مل ٢٠: ٢) . وإذا كان البيت يتكون من أكثر من طابق ، كانت تستخدم غرف الطابق الأعلى للنوم (انظر ٢مل ١:٤) . وكان في بعض البيوت غرف خاصة أو مخادع للنوم (٢صم ٤:٧ ، ٢مل ١١:٢) ، وكانت تسمى أحيانًا « علية » متى كانت مبنية أعلى المنزل (قض ٣:٢٠ ، ١مل ١٧:١٩) . وقد عملت المرأة الشونمية لأليشع النبي « علية على الحائط (سور المدينة) صغيرة » ووضعت فيها « سريرًا وخوانًا وكرسيًا ومنارة ليستريح فيها رجل الله عند زيارته لهم » (٢مل ٤:٩ و١٠) . ويدل الأثاث الذي وضعته الشونمية في تلك العلية على أنها كانت ذات ثراء .

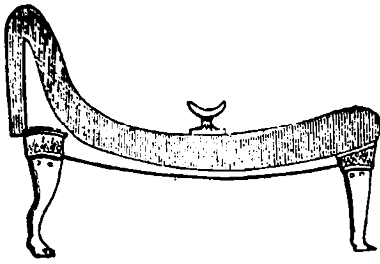

سرير عليه حشية ووسادة

وكان الأثرياء يسرفون في صنع الأسرة والفراش ، فتقول المرأة الشريرة : « بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر ، عطرت فراشي بمر وعود وقرفة » (أم ٧:١٦ و١٧) . وكانوا يبدعون في تزيين قوائم الأسرة وأطرها بتطعيمها بالعاج (انظر عاموس ٦:٤) في أيام عزيا الملك (عا ١:١) . وكانت شائعة في أيام حزقيا ، لأن سنحاريب ملك أشور يسرد مثل هذه الأمتعة في الجزية التي أخذها من حزقيا . ونقرأ أنه في أيام أستير ، كانت للملك أحشويروش « أسرة من ذهب وفضة على مجزع من بهت ومرمر ورخام أسود » (أس ١:٦) . ويقول يوسيفوس إن بطليموس الثاني ملك مصر ، أرسل إلى أليعازار رئيس الكهنة في أورشليم عشرة أسرة لها أرجل من فضة . وقد عمل سليمان لنفسه تختًا (أو سريرًا) من خشب لبنان . عمل أعمدته فضة وروافده ذهبًا ومقعده أرجوانًا » (نش ٣:٩ و١٠) .

وكان سرير عوج ملك باشان (تث ٣:١ و١١) مصنوعًا من حديد ، وكان من الضخامة بحيث يرى كثيرون أنه كان في الواقع تابوتًا له .

ويقول الرب يسوع : « يكون اثنان على فراش واحد » (لو ١٧:٣٤) ، مما يدل على أنه كانت هناك أسرة تتسع لأكثر من واحد . كما يقول الصديق لمن جاءه يطلب منه أن يقرضه ثلاثة

أرغفة : « أولادي معي في الفراش » (لو ١١:٧ — انظر أيضًا نش ١:١٦ ، أم ١٦:٧ و١٨) .

ويستخدم السرير في الكتاب المقدس مجازيًا كمكان للتأمل في الله (مز ٦:٦٣) . ويجب مغادرة السرير عندما يستلزم عمل الرب ذلك (مز ٣:١٣٢) . كما كان يستخدم كمحفة أو نقالة (١صم ١٥:١٩ ، مرقس ٤:٢) . وكان السرير موضعًا لإعلان مقاصد الله لنبوخذ نصر ملك بابل (دانيال ٢٨:٢) ، ولصموئيل (١صم ٣:٣ و٤) . وقد يولول الأشرار — وهم على أسرتهم — ضد الله بدلاً من أن يلتمسوا مراحمه (هو ١٤:٧) . كما يتفكر الأشرار على مضاجعهم ، بالإثم ضد الأبرار (مز ٣٦: ٤ ، ميخا ٢ : ١) . ووضع المضجع مع الأشرار كناية عن الابتعاد عن الرب (إش ٧:٥٧ و٨) . والاضطجاع بين القتلى معناه مشاركتهم مصيرهم (حز ٢٥:٣٢) . والفرش في الهاوية يعني الموت (أيوب ١٣:١٧ و١٤) . والفراش الذي يقصر عن التمدد والغطاء الذي يضيق عن الالتحاف كناية عن المآزق والمواقف الحرجة (إش ٢٠:٢٨) . ولكن الرب يعضد الصديق « وهو على فراش الضعف . مهدت مضجعه كله في مرضه » (مز ٣:٤١) .

سرسخيم

اسم أحد رجال نبوخذ نصر ملك بابل ، الذين جلسوا في الباب الأوسط لأورشليم بعد فتحها في السنة الحادية عشرة للملك صدقيا ، أي في ٥٨٧ ق.م. (إرميا ٣:٣٩) . وما زال هذا الاسم موضع خلاف ، فقد ذكر في العدد الثالث أنه رئيس الخصيان ، وفي العدد الثالث عشر من نفس الأصحاح ذكر أن رئيس الخصيان هو « نبوشزبان » ، مما يرى معه البعض أن لفظ « نبو » الملحق باسم « سمجر » المذكور قبل « سرسخيم » يجب أن يسبق اسم سرسخيم ويلحق به ليصير « نبوسرسخيم » تحريفًا لاسم « نبوشزبان » . أو قد يكون « سرسخيم » لقبًا بمعنى « رئيس » .

سروغ :

سروغ الكرم هي قضبانه الضعيفة . ويقول الرب لأورشليم : « وأنا قد غرستك كرمة سورق (من أجود نوع) زرع حق كلها . فكيف تحولت لي سروغ جفنة غريبة ؟ » (إرميا ٢١:٢) أي أنها لم تصبح الكرمة الجيدة التي غرسها . وجاءت هذه العبارة في كتاب الحياة : « فكيف تحولت إلى كرمة فاسدة غريبة ؟ » (انظر أيضًا مز ١٣:٨٠ ، إش ١:٥ — ٧).

سرافيم :

لا ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلا في رؤيا إشعياء النبي (إش ٦) . ويقوم السرافيم والكروبيم بحراسة عرش الله . وهذه الكائنات السماوية التي رآها إشعياء كانت في هيئة بشرية ، ولكن كان لكل منها ستة أجنحة ، باثنين يغطي وجهه تعبيرًا عن الخشية من هيبة الله ، وباثنين يغطي رجليه اتضاعًا في محضر الله ، وباثنين يطير لتنفيذ أوامر الله ، حيث قيل عن ملائكة الله : « المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مز ٢٠:١٠٣) .

ويقول إشعياء إنه رأي السرافيم واقفين فوق العرش . ويبدو أنهم كانوا يقودون الكائنات السماوية في العبادة ، حيث كان الواحد منهم ينادي الآخر قائلاً : « قدوس ، قدوس ، قدوس ، رب الجنود مجده ملء كل الأرض » (إش ٣:٦) .

ويبدو أن هذا التسبيح كان من القوة حتى اهتزت أساسات عتب الهيكل وامتلأ البيت دخانًا . فارتعب النبي وشعر بنجاسته واعترف بإثمه ، « فطار واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح » ومس بها فم النبي وقال له : « هذه قد مست شفتيك فانتزع إثمك وكُفّر عن خطيتك » (إش ٤:٦ — ٧) .

ويبدو مما ذكره إشعياء أن السرافيم كائنات ملائكية عليهم مسئوليات معينة في حراسة العرش ، وعبادة الله وتسبيحه وخدمته . وكانوا يشغلون مركزًا قريبًا جدًا من عرش الله . كما أن واحدًا منهم قام بخدمة التطهير لشفتي النبى .

ولا يُعلم على وجه اليقين اشتقاق كلمة « سرافيم » ، حيث أن كلمة « سراف » تستخدم لوصف « الحيات المحرقة » (عد ٦:٢١ ، تث ١٥:٨) . فقد تكون الكلمة مشتقة من « سراف » العبرية بمعنى « يشتعل أو يحترق » لا للإضاءة بل للتطهير ، كما كانت الحيات المحرقة في البرية لتطهير المحلة من كل نجاسة . وقد كشف الأثريون عن لوح حجري في « تل حلف » (في جوزان) عليه صورة لكائن خرافي له رأس نسر وجسم أسد ، وله ستة أجنحة ، اثنان على كتفيه ، وأربعة تحت وسطه ، ويرجع تاريخه إلى نحو ٨٠٠ ق.م. كما كشفوا في مصر عن تمثال لحيوان خرافي له جناحان ويطلق عليه في اللغة الهيروغليفية اسم « سِيرف » .

سرق — سارق :

السرقة هي أخذ مال الغير في خفاء أو بالخداع والحيلة ، ويمكن أن يقوم بذلك فرد أو عصابة (انظر أيوب ١٥:١ و١٧) . وكثيرًا ما شجب الأنبياء هذا العمل (انظر مثلاً هو ٢:٤ ، ٩:٦ ، ميخا ٨:٢) . وقد استمر وجود عصابات السرقة في العهد الروماني حيث شاع الفساد بين رجال الإدارة ، فكانوا يأخذون الرشاوي للتستر على هذه العصابات . وكان بعض هذه العصابات يدفعها مجرد الطمع في المال ، والبعض الآخر تدفعها

عوامل سياسية مثل الرغبة في الاستقلال (انظر لو ١٠ : ٣٠ ، ٢٣ : ١٩ ، أع ٥ : ٣٦ و٣٧ ، ٢١ : ٣٨) .

ونجد في الأصحاح الثاني والعشرين من سفر الخروج أحكام الشريعة بالنسبة للأنواع المختلفة من السرقة ، والعقوبات اللازمة في كل حالة . وكان التعويض محتمًا ، وتختلف قيمته بحسب كل حالة . وكان يمكن أن يباع السارق وما يملك للتعويض عما سرقه (خر ٢٢ : ٣) . أما في حالة سرقة إنسان ، فكانت العقوبة القتل (تث ٢٤ : ٧) . وكان يجب رد المسروق ويضاف إليه خُمس قيمته (لا ٦ : ٥) . كما كان ممنوعًا منعًا باتًا نقل التخوم أي تغيير الحدود لسرقة الأرض (تث ٢٧ : ١٧) .

وكان باراباس الذي طلب الشعب إطلاقه بدلاً من إطلاق الرب يسوع المسيح « قد طرح في السجن لأجل فتنة وقتل » (لو ٢٣ : ١٩) كما كان « لصًا » أيضًا (يو ١٨ : ٤) . ويوصف المذنبان اللذان صلبا مع الرب يسوع عن يمينه وعن يساره بأنهما كانا « لصين » (مت ٢٧ : ٣٨ ، مرقس ١٥ : ٢٧) . ولا بد أن جريمتهما كانت جريمة كبرى حتى حُكم عليهما بالموت . وقد اعترف أحدهما قائلاً : « لاننا ننال استحقاق ما فعلنا » (لو ٢٣ : ٤١) .

سارق هياكل :

يقول كاتب مدينة أفسس ، عندما قدم له الجمع الصاخب « غايس وأرسترخس المكدونيين » : « لأنكم أتيتم بهذين الرجلين وهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفين على آلهتكم » (أع ١٩ : ٢٩ و٣٧) . فقد كان هيكل ديانا (أرطاميس) يمتلىء بالكنوز الثمينة التي كانت تتعرض للسرقة بين الحين والآخر (انظر أيضًا رومية ٢ : ٢٢) .

وفي سفر المكابيين الثاني يوصف ليسيماكس الذي أقامه أخوه منلاوس على الكهنوت الأعظم ، أنه « سالب الأقداس » لأنه كان « قد سلب — باغراء من منلاوس — كثيرًا من مال الأقداس » ، مما أهاج الجمهور عليه وانتهى الأمر بقتله (٢مك ٤ : ٣٩ — ٤٢) .

سرمدي :

السرمد الدائم الطويل الذي لا ينقطع ، والسرمدي الذي لا أول له ولا آخر . وهو أحد أوصاف الله الذي لا بداية له ولا نهاية . « ودعا (إبراهيم) هناك باسم الرب الإله السرمدي » (تك ٢١ : ٣٣) . ويقول الرسول بولس : « لأن أموره (الله) غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر » (رو ١ : ٢٠) .

سرو :

السرو شجر من الفصيلة الصنوبرية . وهو من الأشجار الرئيسية في لبنان (إش ٦٠ : ١٣) . ولخشبه فوائد كثيرة ، فكان يستخدم في صنع الآلات الموسيقية (٢صم ٦ : ٥) . كما استخدمه سليمان الملك في بناء الهيكل مع خشب الأرز (١مل ٥ : ٨ و١٠ ، ٩ : ١١) ، وقد « فرش أرض البيت بأخشاب سرو » (١مل ٦ : ١٥) . وكذلك سقوفه (٢أخ ٣ : ٥) . كما كان يستخدم في بناء السفن (حز ٢٧ : ٥) . وفي عمل الأسرّة الفاخرة (نش ١ : ١٧) ، وفي صنع الرماح (ناحوم ٢ : ٣) .

ويبلغ ارتفاع الشجرة من عشرة إلى خمسة وعشرين مترًا ، ولونها أخضر ضارب إلى الصفرة . ولارتفاعها كان اللقلق يبنى عشه فيها (مز ١٠٤ : ١٧) . وأغصان السرو عريضة ممتدة (حز ٣١ : ٨) ودائمة الخضرة (هو ١٤ : ٨) .

ويستخدم « السرو » مجازيا للدلالة على العظمة والقوة (٢مل ١٩ : ٢٣ ، إش ١٤ : ٨ ، حز ٣١ : ٨) . ونموه في البادية دليل على قدرة الله (إش ٤١ : ١٩) ، وعلى رضاه (إش ٥٥ : ١٣) .

وفي سفر حكمة يشوع بن سيراخ ، تقول الحكمة عن نفسها : « ارتفعت كالأرز في لبنان ، وكالسرو في جبال حرمون » (سيراخ ٢٤ : ١٧) . كما يشبه سمعان بن أونيا الكاهن العظيم « بالزيتون المثمر أو السرو المرتفع إلى السحب » (سيراخ ٥٠ : ١١) .

سروج :

اسم سامي معناه « غصن » أو « ثبات » ، وهو أول أبناء رعو من نسل سام بن نوح ، والجد الأعلى لإبراهيم (تك ١١ : ٢٠ ، ١أخ ١ : ٢٦ ، لو ٣ : ٣٥) . وكانت هناك منطقة ومدينة تسمى « سروجي » إلى الغرب من حاران ، يُظن أنها سميت على اسم سروج .

سراويل :

لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما ، وكانت تمتد أحيانًا إلى الكعبين ، على أن تغطى كل فخذ وساق على حدة . وكان على هرون رئيس الكهنة — في يوم الكفارة العظيم — أن « يلبس قميص كتان مقدسًا وتكون سراويل كتان على جسده ، ويتنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة كتان . إنها ثياب مقدسة » (لا ١٦ : ٤) ليدخل بها إلى قدس الأقداس . وبعد أن يتمم خدمته في ذلك اليوم ، كان عليه أن يخلعها داخل خيمة الاجتماع ويحفظها هناك (لا ١٦ : ٢٣)

كما كان على الكهنة « أن يلبسوا « سراويل من كتان لستر العورة ، من الحقوين إلى الفخذين تكون . فتكون على هرون وبنيه عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة في القدس . لئلا يحملوا إثمًا ويموتوا » (خر ٢٨ : ٤٠ — ٤٣ ، ٣٩ : ٢٨ ، لا ٦ : ١٠ ، حز ٤٤ : ١٨) .

كما أن جبابرة القوة في بلاط نبوخذنصر ملك بابل ، أوثقوا شدرخ وميشخ وعبدنغو « في سراويلهم وأقمصتهم وأرديتهم ولباسهم » وألقوا بهم في وسط أتون النار المتقدة « ولكن لم تكن للنار قوة على أجسامهم ، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ، ورائحة النار لم تأت عليهم » (دانيال ٣ : ٢١ — ٢٧) .

سرياني :

يطلق هذا اللقب في العهد الجديد على « نعمان » الذي كان قائدًا لجيش ملك أرام (سوريا حاليًا) ، ويوصف بأنه كان رجلاً عظيمًا لكنه كان أبرص . وقد أرسله ملك أرام إلى ملك إسرائيل ليشفيه من برصه . فمزق ملك إسرائيل ثيابه على أساس أن ملك أرام يتعرض له ، ولكن النبي أليشع استدعاه وأمره أن يذهب ويغتسل في الأردن سبع مرات فيرجع لحمه إليه ويطهر . وبعد تردد ذهب واغتسل كما أمره أليشع فطهر ورجع لحمه كلحم صبي صغير (٢مل ٥ : ١ — ١٤) .

ويشير الرب يسوع إلى هذه الحادثة بالقول : « برص كثيرون كانوا في إسرائيل في زمان أليشع النبي و لم يطهر منهم إلا نعمان السرياني » (لو ٤ : ٢٧) .

سارية — سواري :

يظن كتبة « المشنا » اليهودية أن « السارية » كانت عبارة عن « شجرة » تقدم لها العبادة ، ولكن بفحص ما جاء عنها في العهد القديم ، نجد أنها كانت عمودًا من الخشب ينصب رمزًا لآلهة معينة (قض ٦ : ٢٦) ، وأنها كانت تُعمل (١مل ١٤ : ١٥) ، وتُصنع (إش ١٧ : ٨) ، وتغرس (تث ١٦ : ٢١) وتُبنى (١مل ١٤ : ٢٣) ، وتحرق (تث ١٢ : ٣ ، ٢مل ٢٣ : ٦ و١٥) ، وتُقطع (خر ٣٤ : ١٣ ، تث ٧ : ٥ ، قض ٦ : ٢٥ و٢٨ و٣٠ ، ٢مل ١٨ : ٤ ، ٢٣ : ١٤ ، ٢أخ ١٤ : ٣ ، ٣١ : ١) ، وتُقلع (ميخا ٥ : ١٤) ، وتُكسّر (٢أخ ٣٤ : ٤) . كما كانت تقام لها مذابح (إرميا ١٧ : ٢) ، ومرتفعات (٢أخ ١٧ : ٦) ، وتماثيل (٢أخ ٣٤ : ٤) . ويذكر تمثال السارية في (١مل ١٥ : ١٣ ، ٢مل ٢١ : ٧ ، ٢أخ ١٥ : ١٦) . كما كانت النساء ينسجن بيوتًا للسارية (٢مل ٢٣ : ٧) .

ونعرف الآن الكثير عن « السارية » من مصادر غير كتابية ، فكانت هي ربة البحر وزوجة « إيل » عند أهل أوغاريت ، وتوصف بأنها قد أنجبت العديد من الآلهة ، منهم « البعل » الذي يذكر معها في الكتاب المقدس (قض ٣ : ٧ ، ٦ : ٢٦ — ٣٠) . وتحتفظ ألواح تل العمارنة باسم شخص هو « عبدي — أشيرتي » (أي عبد « أشيرة » أي « السارية ») ، كما أن نقشًا أكاديًا من بين النهرين ، يذكر الربة « أشراتو » . كما تذكر الربة « عثيرات » في جنوبي بلاد العرب .

ولا يرد ذكر « لأشيرة » (السارية) في تاريخ الآباء الأوائل في سفر التكوين ولا في زمن المملكة المتحدة ، ولكنها تذكر ، بعد الانقسام ، في تاريخ المملكتين الشمالية والجنوبية ، فقد عمل منسى ملك يهوذا « سارية » ووضع تمثالها في بيت الله (٢مل ٢١ : ٣ و٧) . وأمر يوشيا الملك بإخراج « السارية » من الهيكل وحرقها (٢مل ٢٣ : ٤) . وقد أمر الرب بني إسرائيل أن يقطعوا سواري الكنعانيين (خر ٣٤ : ١٣) وأن يحرقوها (تث ١٢ : ٣) . كما نهاهم عن غرس أي شجرة لتكون تمثالاً للسارية بجوار مذبح الرب (تث ١٦ : ٢١) .

ولكن عندما بنى بنو إسرائيل لأنفسهم مرتفعات مثل الكنعانيين ، بنوا أيضًا الأنصاب والسواري (١مل ١٤ : ٢٣ ، ٢مل ١٧ : ١٠ و١٦ ، إش ١٧ : ٨ ، ٢٧ : ٩ ، إرميا ١٧ : ٢ ، ميخا ٥ : ١٣ و١٤) . وكان عدد أنبياء السواري في أيام إيليا النبي أربع مئة ، اشتركوا مع أنبياء البعل في أحداث جبل الكرمل (١مل ١٨ : ١٩) .

ويجمع الكتاب المقدس أحيانًا بين « السارية » و« البعل » (قض ٣ : ٧ ، ١مل ١٨ : ١٩ ، ٢مل ٢٣ : ٤) ، كما يجمع بين عشتاروث والبعل (قض ٢ : ١٣) . ويبدو أن الإشارة في قول الرب في هوشع : « شعبي يسأل خشبة ، وعصاه تخبره » (هو ٤ : ١٢) ، هي إشارة إلى « السارية » .

سريون :

كلمة معناها « صدرة » أو « درع » . وهو الاسم الذي كان يطلقه الصيدونيون على جبل حرمون (تث ٣ : ٩). ويجمع المرنم بين لبنان وجبل سريون في القول : « فيجعل لبنان يفر كالعجل ، وجبل حرمون (سريون) يقفز كالثور الوحشي » (مز ٢٩ : ٦ — « كتاب الحياة »). ونجد ما يشبه هذه العبارة في كتابات أوغاريت : « لبنان وأشجاره ، وسريون وأثمن أرزه » (من قصيدة لبعل وعنات) . ويبدو من الجمع بين لبنان وسريون أن اسم « سريون » كان يطلق على كل سلسلة جبال لبنان الشرقية .

﴿ س س ﴾

سسماي :

اسم عبري معناه « ياه (الرب) ممتاز » ، وهو اسم ابن ألعاسة ، وأبي شلّوم من سبط يهوذا ، من بني يرحمئيل بكر حصرون بن فارص ، من نسل ابنة شيشان التي أعطاها لعبده المصري يرحع (١أخ ٢: ٣٤ - ٤٠) .

سستراتس :

كان حاكمًا للقلعة في أورشليم في عهد الملك أنطيوكس الرابع (إبيفانس) . وحاول أن يحصل من رئيس الكهنة منلاوس على الأموال التي كان قد وعد بها الملك ليعينه رئيسًا للكهنة ، ولكن منلاوس رفض أن يوفي شيئًا من هذه الأموال ، فاستدعاهما كليهما الملك ، ولا يعلم شيء بعد ذلك عن سستراتس (٢مك ٤:٢٧ — ٢٩) .

﴿ س ط ﴾

مسطار :

المُسطار أو المِسطار ، هي الخمرة الصارعة لشاربها أو الحامضة أو المرة أو الحديثة ، ويقول الرب لهرون : « كل دسم الزيت ، وكل دسم المسطار والحنطة ، أبكارهن التي يعطونها للرب لك أعطيتها » (عد ١٨:١٢ — انظر قض ٩:١٣ ، ٢أخ ٣١:٥ ، ٣٢:٢٨ ، أم ٣:١٠ ، إش ٢٤:٧ ، هو ٢:٨ و٢٢ ، ٩:٢ ، يؤ ١:١٠ ، ٢:١٩ ، حجي ١:١١ ، زك ٩:١٧) .

سطنة :

كلمة عبرية معناها « خصام » ، وهو اسم البئر الثانية التي أعاد حفرها رعاة إسحق ، فخاصمهم عليها رعاة جرار (تك ٢٦:٢١) . ولا يعلم تمامًا موقع هذه البئر ، ولكنها تقع في وادي جرار بين بئر سبع ورحوبوت . ويرى البعض أنها هي « شطنة رحيبة » بالقرب من وادي الرحيبة ، ونجد في هذين الاسمين ، صدى الاسمين القديمين « سطنة » و« رحوبوت » .

اسطوانة — أساطين :

الرجا الرجوع إلى مادة « أساطين » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ س ع ﴾

ساعد :

الساعد هو ما بين المرفق والكف من أعلى ، والجمع سواعد . وكان نصيب الكاهن من الذبيحة : « الساعد والفكين والكرش » (تث ١٨:٣) . ويذكر المرنم أن « سواعد الأشرار تنكسر » (مز ٣٧:١٧) ، فالساعد يرمز إلى القوة . وتقول عروس النشيد : اجعلني كخاتم على قلبك ، كخاتم على ساعدك . لأن المحبة قوية كالموت . الغيرة قاسية كالهاوية » (نش ٨:٦) .

السعد الأكبر والأصغر :

نقرأ في نبوة إشعياء قول الرب : « أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ، ورتبوا للسعد الأكبر مائدة ، وملأوا للسعد الأصغر خمرًا ممزوجة » (إش ٦٥:١١) . والعبارتان في العبرية هما « جاد » (السعد الأكبر) ، و« ماني » (السعد الأصغر). وقد ترجمتا في « كتاب الحياة » وغيره من التراجم الانجليزية : « بإله الحظ »، و« إله القدر » . وللاستزادة ، الرجا الرجوع إلى مادة « جاد » (إله) في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

سعوريم :

اسم عبري معناه « شعير »، ويقول البعض إن معناه « خوف أو كآبة ». وهو اسم رئيس الفرقة الرابعة من الكهنة للخدمة في الهيكل ، كما قسمهم بالقرعة داود الملك وصادوق من بني ألعازار وأخيمالك من بني إيثامار (١أخ ٢٤:٨) .

ساع — سعاة :

والكلمة في العبرية « روس » بمعنى « يجرى » أو « يعدو » . وكان هؤلاء « السعاة » أو « العداءون » ، يشكلون الحرس الملكي (١صم ٢٢:١٧ ، ١مل ١٤:٢٧ ، ٢مل ١١:٤ و١٣ ، ٢أخ ١٢:١٠) . وكان بنايا هو بن يهوياداع رئيسًا لهم في أيام داود الملك ، وكذلك في أيام سليمان الملك (٢صم ٨:١٨ ، ١مل ١:٤٤) . وقد استخدمهم ياهو بن يهوشافاط بن نمشي ، في القضاء على عبدة البعل (٢مل ١٠:٢٥) . كما استخدمهم يهوياداع الكاهن لمعاونته في إقامة يوآش بن أخزيا ملكًا على يهوذا ، وفي القضاء على عثليا (٢مل ١١:٤ — ١٩) .

وكان السعاة يستطيعون قطع مسافات طويلة للوصول بالرسائل الملكية في أسرع وقت وإلى أقصى البلاد ، كما حدث في عهد حزقيا ملك يهوذا عندما أراد أن يحتفل بالفصح (٢أخ ٦:٣٠ و ١٠) .

وكان لدى ملوك فارس سعاة يركبون الخيل والبغال لتوصيل الرسائل إلى أطراف الإمبراطورية الفارسية الشاسعة (أس ١٣:٣ ، ١٠:٨ و١٤) .

ويقول أيوب : « أيامي أسرع من عدَّاء . تفر ولا ترى خيرًا » (أي ٢٥:٩) ، كناية عن سرعة مرور الأيام .

سعير – ساعير :

اسم عبري معناه « كثير الشعر » وهو اسم :

(١) الأمير الحوري الذي أطلق اسمه على المناطق الجبلية التي سكنها هو ونسله (تك ٢٠:٣٦ — ٣٠) .

(٢) موقع ذكر في سفر يشوع (١٠:١٥) . فقد امتد تخم نصيب سبط يهوذا من « بعلة غربًا إلى جبل سعير ، وعبر إلى جانب جبل يعاريم من الشمال . هي كسالون » . والأرجح أنه كان مرتفعًا من الأرض تغطيه الغابات . ولعله كان جزءًا من سلسلة المرتفعات التي تمتد إلى الشمال الشرقي من ساريس ، عبر « قرية العنب » و« بدُّو » إلى هضبة « الجيب » . وما زالت توجد بقايا غابة قديمة في ذلك الموقع .

(٣) « جبل سعير » ، وهي سلسلة جبال أدوم ، وتقع إلى الشرق من وادي عربة وتكاد توازيه . وتمتد من جنوبي وادي أرنون إلى أن تصل إلى القرب من العقبة . ومن بين معالمها الرئيسية « البتراء » وجبل هور . وتحدد المنحدرات الوعرة لهذه السلسلة التخوم الغربية لأدوم ، بينما تمتد منحدراتها الشرقية إلى حدود أدوم الشرقية . ويتراوح ارتفاعها بين ٦٠٠ قدم إلى ٦٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . وكانت هذه المنطقة هامة جدًا للعبرانيين لأنها كانت تتحكم في الطرق المؤدية إلى عصيون جابر .

وتقول التقاليد التي يبدو أنها ترجع إلى وقت استيطان الحوريين لها (حوالي ١٧٠٠ ق.م.) ، إنها اشتقت اسمها من « سعير الحوري » الذي أسس عائلة من الحكام في تلك المنطقة (تك ٢٠:٣٦ — ٣٠) وقد استولى عيسو على هذه المنطقة وفعل بالحوريين ، ما فعله بنو إسرائيل بالكنعانيين (تث ١٢:٢) . وفي أيام حزقيا الملك ذهبت جماعة من بني شمعون إلى جبل سعير وضربوا الباقين من عماليق وسكنوا هناك (١أخ ٢٢:٤ و٤٣) . وهكذا أصبح « سعير » و« جبل سعير » و« أرض سعير » مرادفة « لأدوم » (تك ٣٠:٣٦ ، ٢أخ ١٠:٢٠ ، ١١:٢٥) .

وهناك من يرى أن « سعير » كانت تشمل أيضًا المنطقة الجبلية غربي وادي عربة للأسباب الآتية : (١) بالجمع بين ما جا في تث ٢:١ ، تث ٤٤:١ ، يتضح أن المنطقة كانت تقع غربي وادي عربة . (٢) بالجمع بين تث ٢:٣٣ ، قض ٤:٥ يبدو أيضًا أنها كانت تقع إلى الغرب من وادي عربة . (٣) كما يبدو أيضًا أن ما جاء في يشوع ١٧:١١ ، ٧:١٢ ، يتطلب موقعًا إلى الجنوب من فلسطين ، أي إلى الغرب من وادي عربة .

من كل هذه يرى البعض أن « سعير » كانت تشمل على الدوام المنطقة على جانبي وادي عربة . بينما يرى آخرون ، وبخاصة « جلوك » (Glueck) ، أن الكلمة كانت تطلق أصلاً على المنطقة الواقعة شرقي وادى عربة ، ولكن عندما انتشر الأدوميون غربًا فيما بعد زمن السبي البابلي ، امتد اسم « سعير » ليشمل المنطقة الجديدة أيضًا .

ويرفض البعض الآخر فكرة امتداد اسم « سعير » إلى المنطقة غربي وادي عربة على أساس أن بعض العبارات لا يمكن تحديدها جغرافيًا بدقة (تث ٢:١ ، يش ١٧:١١ ، ٧:١٢) . وبعض العبارات الأخرى ما هي إلا عبارات شعرية (تث ٢:٣٣ ، قض ٤:٥) . وبذلك لا تبقى سوى عبارة واحدة في تث ٤٤:١ ، ولا يمكن البت في الموضوع في ضوء هذه العبارة وحدها .

سعيرة :

اسم عبري معناه « كثير الشعر » أو « أرض مغطاة بالغابات » ، وهو اسم المكان الذي نجا إليه إهود بعد أن قتل عجلون ملك موآب (قض ٢٦:٣) . وكانت في المنطقة الجبلية من أفرايم إلى الغرب من أريحا (قض ٢٧:٣) . ولكن لم يمكن تحديد موقعها تمامًا . وبالرجوع إلى اشتقاق الكلمة في اللغات السامية ، نجد أنها مشتقة من كلمة تعني « غابة » ، مما يرى معه البعض أنها كانت تشير إلى غابة معينة في جبل أفرايم (انظر يش ١٥:١٧ و١٨) . ويكون المعنى أن إهود نجا إلى « الغابة التي في جبل أفرايم » .

﴿ س ف ﴾

سفار .

كلمة سامية معناها « إحصاء أو عد » . ونقرأ في الأصحاح العاشر من سفر التكوين أن بني يقطان بن عابر ، كان مسكنهم من « ميشا حينما تجيء نحو سفار جبل المشرق » (تك ٣٠:١٠) . فكان جبل سفار يشكل التخم الشرقي لأرض

يقطان . وللشبه الكبير بين أسماء أبناء يقطان وأسماء مناطق ومدن الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ، يبدو من المؤكد أن « سفار » هي « ظفار » في العربية . ولكن هناك مدينتين بهذا الاسم في شبه الجزيرة العربية ، إحداهما تقع إلى الجنوب من صنعاء ، ويقول تقليد قديم إن الذي بناها هو شامير أحد ملوك سبأ ، وقد ظلت لهم عاصمة زمنًا طويلاً . و« ظفار » الثانية تقع على الساحل الشرقي في منطقة « الشحر » إلى الشرق من حضرموت ، والأرجح أن « ظفار » الثانية هي المشار إليها في تك ١٠:٣٠ .

سفح :

سفح الدم صبه وأرسله . ويقول الرب على لسان صفنيا النبي : « وأضايق الناس فيمشون كالعمي لأنهم أخطأوا إلى الرب فيُسفح دمهم كالتراب ولحمهم كالجلة » (صف ١:١٧) . ويقول حبقوق النبي : « ويل لمن يسقي صاحبه سافحًا حُمُوَّك ومسكرًا أيضًا للنظر إلى عوراتهم » (حب ٢ : ١٥) أي يصب له خمرًا ممزوجة شديدة الأثر ، لتفقده وعيه فتنكشف عورته .

سفوح الفسجة :

هي السفوح التي تطل على البحر الميت من الشرق (تث ٣:١٧ ، ٤:٤٩ ، يش ١٢:٣ ، ١٣:٢٠) ، وهي سفوح شديدة الانحدار نحو الوديان المجاورة

سِفر :

السفر هو الكتاب أو الدرج ــ الرجا الرجوع إلى مادة « درج » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

سفر آدم :

الرجا الرجوع إلى الكلام عن « آدم » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

سفر إبراهيم :

الرجا الرجوع إلى « رؤيا ابراهيم » ، و« عهد ابراهيم » في الكلام عن إبراهيم في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

سفر أخنوخ :

الرجا الرجوع إلى الكلام عن « أخنوخ » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

سفر الحياة :

سفر الحياة ــ في العهد الجديد ــ هو السجل الذي يحتوي على أسماء المخلَّصين الذين صارت لهم حياة أبدية في المسيح . وقد ورد ذكر « سفر الحياة » و« سفر حياة الخروف » كثيرًا بهذا المعنى (في ٤:٣ ، رؤ ٣:٥ ، ١٣:٨ ، ١٧:٨ ، ٢٠:١٢ و١٥ ، ٢١:٢٧) . أما عبارة « سفر الحياة » في الرؤيا (٢٢:١٩) فالترجمة الدقيقة لها هي « شجرة الحياة » (انظر كتاب الحياة) . ويوجد نفس المفهوم في لو ١٠:٢٠ ، وربما في عب ١٢:٢٣ .

وتوجد عبارة « سفر الأحياء » في العهد القديم (مز ٦٩:٢٨ ، انظر أيضًا خر ٣٢:٣٢ و٣٣ ، دانيال ١٢:١) . ولكن المقصود بها في العهد القديم هو سجل الأحياء أي الذين ما زالوا عائشين في ذلك الزمن ، وبذلك يكون المفهوم « بالمحو من « سفر الأحياء » أو « كتابك الذي كتبت » هو المحو من الحياة ذاتها ، أي الموت الجسدي والقضاء على سلسلة العائلة .

ويقول الرب في الرؤيا (٣:٥) : « من يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضًا ولن أمحو اسمه من سفر الحياة ». ويرى الكثيرون أن المقصود بهذا القول هو أن الشخص المخلَّص لا يمكن أن يفقد خلاصه لأنه مضمون في المسيح ، الأمر الذي تؤكده فصول عديدة في كلمة الله ، فالآية لا تقول إن الرب « سيمحو اسم أحد من سفر الحياة » ، بل بالحري « لن أمحو اسمه من سفر الحياة » ، « وهو الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » (١كو ١٥:٥٧) .

الأسفار الخمسة :

وهي الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس (التكوين ــ التثنية). وكان اليهود يطلقون عليها « خمسة أخماس الشريعة » . وتستخدم أيضًا كلمة « التوراة » ــ أصلاً ــ للدلالة على هذه الأسفار الخمسة ، ولكنها ــ كشريعة ــ امتدت لتشمل الأقوال النبوية أيضًا (انظر إش ١:١٠ ، ٨:١٦) .

(١) **المحتويات** : الغرض من الأسفار الخمسة هو التحدث بنعمة الله التي تجلت في اختيار الأمة الإسرائيلية ، وإعطائها الناموس . وتبدأ بقصة خلق العالم ، وتتبع تاريخ البشرية في علاقته بشعب الله القديم إلى دخولهم إلى أرض الموعد .

ويمكن ــ إجمالاً ــ تقسيم الأسفار الخمسة إلى قسمين كبيرين : القسم التاريخي من تك ١:١ ــ خر ١٩:٢٥ ، حيث يروى المراحل المختلفة التي مرت بالبشرية منذ الخليقة ، إلى أن أصبحت إسرائيل أمة كهنوتية . والقسم الثاني قسم تشريعي ، يبدأ من خر ٢٠:١ إلى نهاية سفر التثنية ، ويشتمل على الوصايا

العشر والتوجيهات المختصة بإقامة خيمة الشهادة ، والذبائح والكهنوت وغيرها .

وواضح أن القسم الأول كان تمهيدًا للقسم الثاني ، فكان يجب أولاً أن ينفصل شعب الله عن العالم ليعطيهم الله شرائعه .

فيروى سفر التكوين قصة خلق العالم والإنسان ووضعه في جنة عدن ، ثم سقوط الإنسان في الخطية وطرده من الجنة ، والنمو السريع للخطية ، حتى اضطر الله إلى إهلاك العالم بالطوفان ، ولكنه حفظ نوحًا وعائلته ، ليبدأ العالم بداية جديدة . ولكن مرة أخرى استشرى الفساد والشر ، فوجد الله من اللازم أن يدعو شعبه للانفصال عن العالم الشرير . وقد تم هذا بدعوة إبراهيم أن يترك أور الكلدانيين وأن يصبح أبًا للمؤمنين ، ويروى سفر التكوين طاعته وتجواله مبينًا أن الله يظل أمينًا لمواعيده رغم ضعف الإنسان .

ويبدأ سفر الخروج ببني إسرائيل في مصر ، ويروى قصة خلاصهم العظيم بقيادة موسى ، وكيف أعطاهم الله شريعته في جبل سيناء ، وأكد لهم عهده . كما أعطاهم تعليماته لإقامة خيمة الشهادة لكي يسكن الله وسط شعبه .

ويقدم لنا سفر اللاويين الشرائع المختلفة اللازمة للعبادة ، فكان يجب تقديم الذبائح لإزالة كل نجاسة تفصل الإنسان عن الله ، ولاستعادة الشركة بين الإنسان والله .

ويروي سفر العدد ترتيب المحلة ، والاستعدادات للارتحال . وتجوال الشعب من سيناء إلى سهول موآب ، مع ذكر الأحداث التي وقعت لهم في الطريق .

أما سفر التثنية فيشتمل على خطابات موسى الأخيرة للشعب ، وإعدادهم للدخول إلى أرض كنعان . وهو في شكل وثيقة عهد أشبه ما يكون بالمعاهدات الحثية .

والأسفار الخمسة وحدة واحدة تتضمن موضوعًا متصلاً .

(٢) الكاتب : يعلن الكتاب المقدس بكل جلاء أن موسى هو الذي كتب الأسفار الخمسة ، فهناك ستة فصول في هذه الأسفار الخمسة تذكر بكل وضوح أن موسى هو الذي كتبها (انظر خر ١٤:١٧ ، ٤:٢٤ ـــ ٨ ، ٢٧:٣٤ ، عدد ١:٣٣ و٢ ، تث ٩:٣١ و٢٤ ـــ ٢٦ ، ٢٢:٣١ و٣٠) . وتختص ثلاثة فصول منها بالأقسام التشريعية ، وثلاثة بالأقسام التاريخية . وهذه الفصول الستة هي أجزاء لا تتجزأ من محتويات هذه الأسفار .

وبالنسبة لسفر التكوين ، فليس في السفر نفسه ما يشير إلى كاتبه ، ولكن سفر التكوين جزء لا يتجزأ من الأسفار الخمسة ، فأحداثه هي التي تمهد لسفر الخروج ، وبدون سفر التكوين ، لا يمكن فهم سفر الخروج . كما أن سفر الخروج يفترض وجود سفر التكوين ، فهو يبدأ بحرف العطف « الواو » ، مما يدل على أنه يعطف على سفر التكوين السابق له . فمتى كان موسى هو كاتب الأسفار الأربعة الأخيرة من هذه الأسفار الخمسة ، فلا بد أنه هو أيضًا كاتب سفر التكوين .

كما أن موسى هو الشخصية الرئيسية البارزة في الأسفار الأربعة الأخرى . فقد كان هو الوسيط الذي تكلم من خلاله الله إلى الأمة ، وأعطاهم الشريعة . كما أعطاه الله التعليمات الخاصة باقامة خيمة الشهادة ، وأعلن له كل فرائض العبادة . ويتكرر كثيرًا القول : « وكلم الله موسى قائلاً » ، « وكما أمر الرب موسى » .. إلخ . ومتى وصلنا إلى سفر التثنية نجد أنفسنا في نفس الجو ، إذ يبدأ السفر بالقول : « هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل » (تث ١:١) . وفي كل السفر يبرز أمامنا موسى باعتباره الشخصية الرئيسية فيه .

وفي سائر أسفار العهد القديم ، نجد باستمرار أن الأسفار الخمسة الأولى تنسب إلى موسى ، فالناموس الوحيد الذي له السلطان في العهد القديم هو « ناموس موسى » أو « شريعة موسى » أو « سفر موسى » أو « توراة موسى » (انظر يش ٣١:٨ ، ٦:٢٣ ، ١مل ٣:٢ ، ٢مل ٦:١٤ ، نح ١:٨ ، ١:١٣ ، ٢أخ ٤:٢٥ ، ١٢:٣٥ ، دانيال ١١:٩ ، ملاخي ٤:٤) .

ونجد نفس الأمر في العهد الجديد ، فالاقتباسات في العهد الجديد من هذه الأسفار ، تنسب إلى موسى (انظر مت ٨:١٩ ، مرقس ٣:١٠ ـــ ٥ ، ٢٦:١٢ ، لو ٢٢:٢ ، ٢٧:٢٤ و٤٤ ، يو ١٧:١ ، ٤٦:٥ و٤٧ ، ١٩:٧ و٢٣ ، ٥:٨ ، أع ٢٢:٣ ، ٣٩:١٣ ، ٥:١٥ ، عب ٢٨:١٠ .. إلخ) . فكلا العهدين القديم والجديد يعلنان أن موسى هو كاتب أسفار الشريعة .

(٣) نظرية الوثائق المختلفة : في القرن الثامن عشر ظهرت نظرية تدّعي ـــ بدرجات متفاوتة ـــ أن الأسفار الخمسة ليست جميعها من عمل موسى . واتخذوا من أسماء وألقاب الله المختلفة في سفر التكوين حجة على تعدد الكاتبين للسفر ، وانتهوا إلى أن سفر التكوين يشتمل على ثلاث وثائق ـــ على الأقل – قام أحد المحررين المتأخرين بضمها معًا . كما زعموا أن هذه الوثائق الثلاث أو أجزاء منها ، موجودة أيضًا في سفر الخروج واللاويين والعدد . أما سفر التثنية فقد نسبوه إلى مصدر آخر من عصر متأخر في زمن حركة الإصلاح التي قام بها يوشيا ملك يهوذا . ولكن هذه النظرية التي يتمسك بها بعض النقاد ، تهدم الوحدة الواضحة والتناسق الدقيق بين هذه الأسفار الخمسة ، فهي نظرية لا سند لها إلا بعض المزاعم والأوهام .

(٤) الغرض منها : إن هذه الأسفار الخمسة هي الأساس الذي تبنى عليه سائر الأسفار في الكتاب المقدس ، فهي تحوى

الشريعة التي على أساسها بنى الأنبياء رسالاتهم ، كما تخبرنا عن موسى المشرع العظيم وأبرز شخصيات العهد القديم ، والذي شهد عن المستقبل وتنبأ عن المسيح ابن الله . وتروي لنا قصة السقوط وافتقاد الله للإنسان والوعد بالفداء .

سفر تذكرة :

يقول ملاخي النبي : « حينئذ كلّم متقو الرب كل واحد قريبه ، والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه » . ولا ترد هذه العبارة في أي موضع آخر . ويرى البعض أن سفر التذكرة له ارتباط بسفر الحياة ، لكن الواضح أنه تعبير مجازي لأن الرب لا يمكن أن ينسى أولاده الذين يتقونه ويلتصقون به ، مهما بدت الظروف قاسية والجو قاتمًا ، لأنهم سيكونون له خاصة — عند مجيئه — وسيكللهم بأكاليل « لا تفنى » (١كو ٩:٢٥) .

سِفر نوح :

انظر « أبو كريفا » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

سِفر اليوبيل :

انظر « أبو كريفا » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

سَفر سبت :

انظر مادة « سبت » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

سفير — سفارة :

السفير هو الرسول أو المبعوث الذي يمثل دولته لدى رئيس الدولة التي يُبعث إليها . والسفير عادة يكون من كبار رجال الدولة . والسفارة هي عمل السفير . وقد أرسل ملك يهوذا رسله إلى فرعون مصر « فبلغ رسله حانيس » (إش ٣٠:٤) . وقد أرسل رؤساء بابل سفراء ، أو مبعوثين « إلى حزقيا ليسألوه عن الأعجوبة التي كانت في الأرض » (٢أخ ٣٢:٣١) . وقد أرسل نخو فرعون مصر رسلاً أو سفراء إلى يوشيا ليقول له « مالي ولك ياملك يهوذا . لست عليك أنت اليوم ، ولكن على بيت حربي والرب أمر بإسراعي » (٢أخ ٣٥:٢١) . وأرسل حزقيا إلى سنحاريب ملك أشور « رسل السلام » أو « سفراء السلام » (إش ٣٣:٧) .

وتستخدم نفس الكلمة العبرية في الإشارة إلى الرسل الذين أرسلهم يعقوب إلى عيسو أخيه (تك ٣٢:٣) ، والذين أرسلهم موسى إلى ملك أدوم (عد ٢٠:١٤) . وقد تظاهر سكان جبعون بأنهم رسل (أو سفراء) سلام إلى يشوع (يش ٩:٣ — ١٨ — انظر أيضًا قض ١١:١٢ ، ٢صم ٨:١٠ ، ١٠:٢ — ٥ ، ١مل ٥:١ ، ١٨:١٧ ، ١٩:٩ ، إش ١٨:٢ ، إرميا ٤٩:١٤ ، حز ١٧:١٥ ، عوبديا ١).

ويقول سليمان الحكيم : « الرسول الشرير يقع في الشر ، والسفير الأمين شفاء » (أم ١٣:١٧) . ويقول الرب إنه إذا وجد أحد الملوك نفسه أضعف من مواجهة ملك آخر أقوى منه : « يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح » (لو ١٤:٣٢ — انظر أيضا لو ١٩:١٤) .

وتستخدم كلمة سفير — في العهد الجديد — مجازيًا ، فيقول الرسول بولس عن نفسه وهو سجين في روما إنه لأجل المسيح « سفير في سلاسل » (أف ٦:٢٠). كما يقول عن نفسه كواحد من أولاد الله : « إذًا نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » (٢كو ٥:٢٠). وهذا شرف عظيم لخدام الرب بل لكل المؤمنين أن يكونوا سفراء عن المسيح — ملك الملوك ورب الأرباب — في هذا العالم .

سفروايم — سفروايميون :

اسم مدينة من المدن التي يقول سفراء سنحاريب ملك أشور إنه قد غزاها ولم تنقذها آلهتها من يده (٢مل ١٨:٣٤ ، ١٩:١٣ ، إش ٣٦:١٩ ، ٣٧:١٣) . كما أنها أحد الأماكن التي أتى منها ملك أشور بقوم أسكنهم في السامرة عوضًا عن بني إسرائيل (٢مل ١٧:٢٤). وكان أهلها السفروايميون يحرقون بنيهم بالنار لأدرملك وعنملك إلهي سفروايم (٢مل ١٧:٣١) .

ولأن الاسم في العبرية في صيغة المثنى ، ظن بعض العلماء أنهما المدينتان التوأم : « سفارة » التي كانت تعبد الإله « شاماس » و« سفارة» التي كانت تعبد « أنونيت » واللتان اكتشف موقعهما هورمزد رسام في « أبوحبة » في ١٨٨١م على بعد ١٦ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بغداد . وكانتا تقعان متقابلتين على ضفتي إحدى القنوات . وقد كشف التنقيب في أطلالهما عن الكثير من الآثار والنقوش . وفي أيام نبونيدس كانت « سفارة » المكان الذي دارت فيه رحى المعركة بين ابن نبونيدس ملك بابل وجيش كورش الفارسي ، وانهزم فيها ابن نبونيدس . وبذلك انفتحت الطريق لاستيلاء الفرس على بابل .

وفي الجانب الآخر ، نجد أن مدينتي سفارة كانتا تعبدان الإله الشمس وليس أدرملك وعنملك المذكورين في الكتاب المقدس (٢مل ١٧:٣١) . علاوة على أن سفروايم تذكر مع حماة

وأرفاد ، وهو ما يشير إلى أن موقعها يجب أن يكون في سورية . وهناك مكان يدعى « شبارين » غزاه شلمنأسر الثالث ، والأرجح أنه نفس المكان المدعو « سبرايم » في نبوة حزقيال (٤٧ : ١٦) على الحدود بين دمشق وحماة . ومن هنا يرى البعض أن المقصود بسفروايم هي « سبرايم » هذه .

سفَّاي :

انظر « ساف » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

سفِّيرة :

اسم أرامي بمعنى « جميلة » . وهي زوجة حنانيا أحد أعضاء الكنيسة الناشئة في أورشليم . وقد وجد اسم « سفِّيرة » باليونانية والأرامية في الكثير من مقابر العظام في أورشليم ، ولكن لا يذكر هذا الاسم في الكتاب المقدس إلا في سفر أعمال الرسل (٥ : ١ — ١١) . وقد سقطت ميتة — مثلما سقط زوجها — عند قدمي الرسول بطرس عقابًا لهما على كذبهما على الروح القدس في اختلاسهما من ثمن الحقل الذي باعاه ، ثم ادعيا بأنهما بقدمان كل الثمن ليكون تحت تصرف الرسل .

وكان عقابهما صارمًا لأنها كانت المرة الاولى التي يحدث فيها هذا الكذب والخداع في الكنيسة الناشئة ، فكان في ذلك تحذير للجميع . ويجب أن نلاحظ أن بطرس لم يوقع عليهما القصاص بل بالحري تنبأ به . ويرى البعض أن ما حاق بهما كان رحمة من الله « لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع » (١كو ٥ : ٥ ، انظر أيضًا ١كو ١١ : ٢٩ — ٣٢) .

سفموت :

كلمة عبرية معناها « مثمرة » ، وهي مدينة في جنوبي يهوذا لا يُعلم موقعها بالتحديد ، وكانت إحدي المدن التي أرسل إليها داود قسمًا من الغنيمة التي أخذها من العمالقة ، لكي يعبر عن تقديره وامتنانه لِما أحاطوه به من رعاية في أيام هروبه من شاول (١صم ٣٠ : ٢٨) . ولا يذكر اسم هذه المدينة في أي موضع آخر من الكتاب المقدس ، ولعلها كانت موطن « زبدي الشفمي » الذي كان « على ما في الكروم من خزائن الخمر » في أيام الملك داود (١أخ ٢٧ : ٢٧) .

سفينة — سفن :

(١) نشأتها :

لَماَّ كانت أرض مصر وبلاد بين النهرين ، تشقها الأنهار والقنوات ، كان من اللازم اختراع وسيلة لعبور هذه المجاري المائية ، لنقل المتاجر والأشخاص . وكانت أول وسيلة هي « الأرماث » أو « الأطواف » التي كانت تصنع بربط حزم من عيدان الشجر أو البوص أو الحلفاء معًا . وقد استخدمت هذه الوسيلة منذ أقدم العصور ، فتظهر صورها على ألواح طينية ترجع إلى نحو عام ٣٥٠٠ ق.م.

وظلت صناعة الأرماث حرفة مزدهرة وبخاصة في منطقة البحيرات والبرك في جنوبي بلاد بين النهرين . وقد وجد نموذج خزفي لقارب في « إردو » يرجع إلى نحو ٣٥٠٠ ق.م . وهو أشبه ما يكون بالزورق الصغير الشبيه بالقفة المستديرة والمصنوع من الخشب والجلود والمرسوم في نقش أشوري على أحد القبور التي ترجع إلى ٨٧٠ ق.م. والذي ما زال يستخدم على نهر الفرات . كما كانت تستخدم الأرماث الجلدية المحشوة بالقش . وكان النقل في سومر يتم بواسطة زوارق ذات مقدم ومؤخر متحركين ، ومرتفعين ، تسير بالمجاذيف أو بدفعها بالمزراق ، أو بجرها من فوق الشاطيء . وقد وجد نموذج لهذا الزورق في قبر في « فارا » يرجع إلى نحو ٣٠٠٠ ق.م. وتظهر صور مثل هذا الزورق على أختام اسطوانية سومرية ومصرية ترجع إلى نفس ذلك العصر . وفي الألف الثالثة قبل الميلاد نشطت حركة التجارة بين بلاد بين النهرين والبلاد الواقعة في شمالي المحيط الهندي ، عبر الخليج العربي . ولا نعرف سوى القليل عن السفن التي كانت تستخدم في ذلك العصر ، ولو أنه جاء في أحد السجلات التي ترجع إلى نحو عام ٢٠٠٠ ق.م. أنه كان هناك زورق يحمل نحو ٣٠٠ « جور » (وهو ما يعادل نحو ٢٨ طنًا) .

وكانت أقدم الزوارق الخشبية التي استخدمت في مصر شبيهة بالأرماث المصنوعة من حزم البردي ، وكانت تزين برسومات من براعم اللوتس . وبالإضافة إلى صور السفن المتنوعة الأشكال المستخدمة في تزيين المقابر ، فإن الكشف عن مراكب حقيقية ، قد أعطانا فكرة صحيحة عن السفن المصرية . وقد اكتشفت أقدم هذه السفن بجوار الهرم الأكبر بالجيزة ، وهي المعروفة « بمراكب الشمس » (وترجع إلى نحو عام ٢٦٠٠ ق.م.) ويبلغ طول المركب ٤٣،٤ مترًا . وقد وجدت سفينتان أخريان في دهشور ترجعان إلى عهد الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ — ١٧٨٦ ق.م.) ولعدم توفر الأخشاب الصالحة لبناء السفن في مصر ، استلزم الأمر استيراد الأخشاب من لبنان . وقد عمل هذا على تطوير صناعة السفن التي تمخر عباب البحار . وكان ارتياد السفن المصرية لسواحل فلسطين ، وراء تحذير الرب للشعب قديمًا على لسان موسى : « ويردك الرب إلى مصر في سفن في الطريق التي قلت لك لا تعد تراها ، فتباعون هناك لأعدائك عبيدًا وإماء وليس من يشتري » (تث ٢٨ : ٦٨) وبخاصة أن العبيد الأسيويين كانوا ينقلون إلي مصر في سفن منذ عهد « سحوري » (حوالي

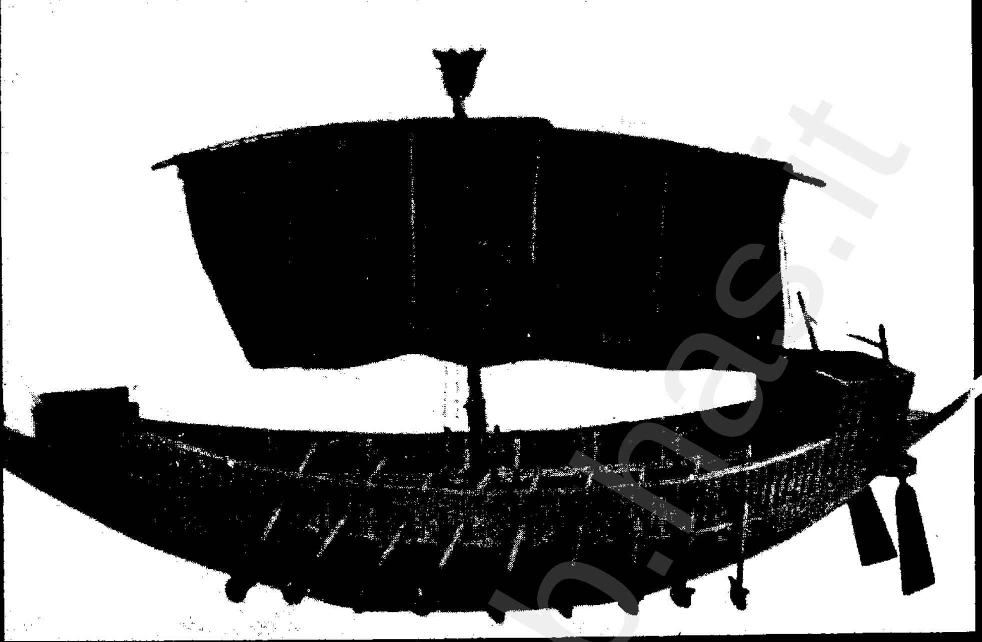

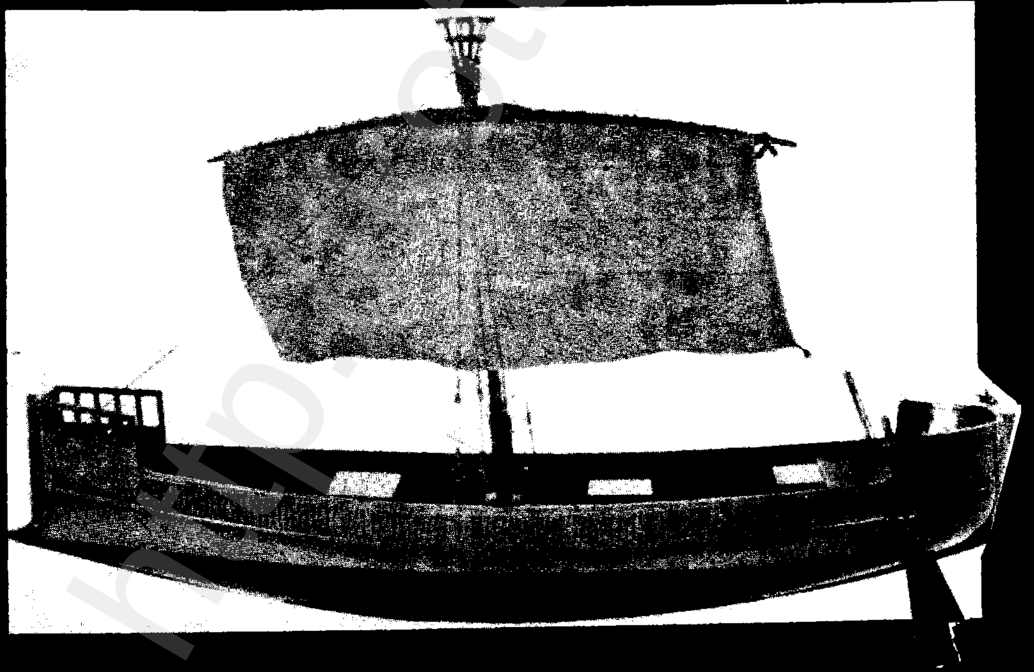

سفينة حربية مصرية

٢٥٠٠ ق.م.) . كما أرسلت بعثات عبر البحر الأحمر في سفن كان يبلغ طول الواحدة منها نحو ثلاثين مترًا ، وتسير بقوة القلوع والمجاذيف . وكانت السفن المصرية تتميز بوجود حبل لتكتيف السفينة يصل بين مقدمها ومؤخرها ، ويمر فوق قوائم خشبية مشعبة فوق سطح السفينة ، ويُشد بقوة ليحفظ تماسك السفينة في مواجهة الأمواج العاصفة .

(٢) السفن في العهد القديم :

لم يكن بنو إسرائيل شعبًا يركب البحار ، ولكن موقعهم الجغرافي ، جعلهم على اتصال برجال البحر وسفنهم . فكانت أسباط زبولون ويساكر ودان وأشير يقطنون — في وقت من الأوقات — على سواحل البحر (تك ٤٩:١٣ ، تث ٣٣:١٩ ، قض ٥:١٧) . وكان جيرانهم من الفينيقيين والفلسطينيين سادة البحار في تلك العصور ، ومع ذلك كان منظر السفن أمرًا يدعو للعجب عند الإسرائيلي (أم ٣٠:١٩) . وكان عبور البحر بسلام دليلاً على صلاح الله وقدرته (مز ١٠٧:٢٣ — ٣٠) . كما يشبه السكران « بالمضطجع في قلب البحر » أي أنه يترنح مثل السفينة التي تتقاذفها الأمواج (أم ٢٣:٣٤) . كما يشبه أيوب أيامه « بأنها أسرع من عدَّاء .. تمر مع سفن البردي ، كنسر ينقض إلى قنصه » (أيوب ٩: ٢٦) .

ويذكر الكتاب المقدس « سفن التاجر » (أم ٣١:١٤) ، وهي — على الأرجح — « سفن ترشيش » (١مل ٢٢:٤٨) . ولا يمكن الجزم بما إذا كان المقصود بترشيش هو مكان جغرافي معين أو هو نوع معين من السفن . ويعتقد بعض العلماء أن سفن النقل الفينيقية المرسومة على قبور سنحاريب (نحو ٧٠٠ ق.م.) هي «سفن ترشيش» ، وهي سفن كان لها سطحان للمجاذيف . ولكنه أمر موضع شك وذلك لعدم وجود قلوع . وقد تطورت السفن الفينيقية في الألف الثانية قبل الميلاد ، كما نعلم ذلك من النقوش والكتابات في المقابر المصرية ، إذ تكشف لنا هذه النقوش عن اختلافها عن السفن المصرية ، فقد كان لها عارضة رئيسية تمتد في قاعها من مقدمها إلى مؤخرها ، كما كان لها سياج يدور بسطحها ، يعتقد البعض أنه كان ستارة من الرياح ، بينما يعتقد البعض الآخر أنه كان لحماية الشحنة من التساقط في البحر .

وقد جاء بوثيقة من رأس شمرا ترجع إلى عام ١٢٠٠ ق.م. أن إحدى هذه السفن كانت تحمل ما يعادل ٤٥٠ طنًا ، دون أي تلميح إلى أنها كانت حالة استثنائية . ولا بد أن سفينة بهذه الضخامة كانت تعتمد على قوة القلوع ، ولم تكن تعتمد على المجاذيف إلا لمسافات قصيرة في حالة الطوارىء .

والسفينة التي نزل إليها يونان النبي في يافا ، يبدو أنها كانت سفينة كبيرة أشبه بسفينة يونانية مرسومة على كأس ، ترجع إلى نحو عام ٥٥٠ ق.م. فقد كان بها نوتية وعليهم رئيس (يونان ١:٥ و٦) .

سفينة فينيقية

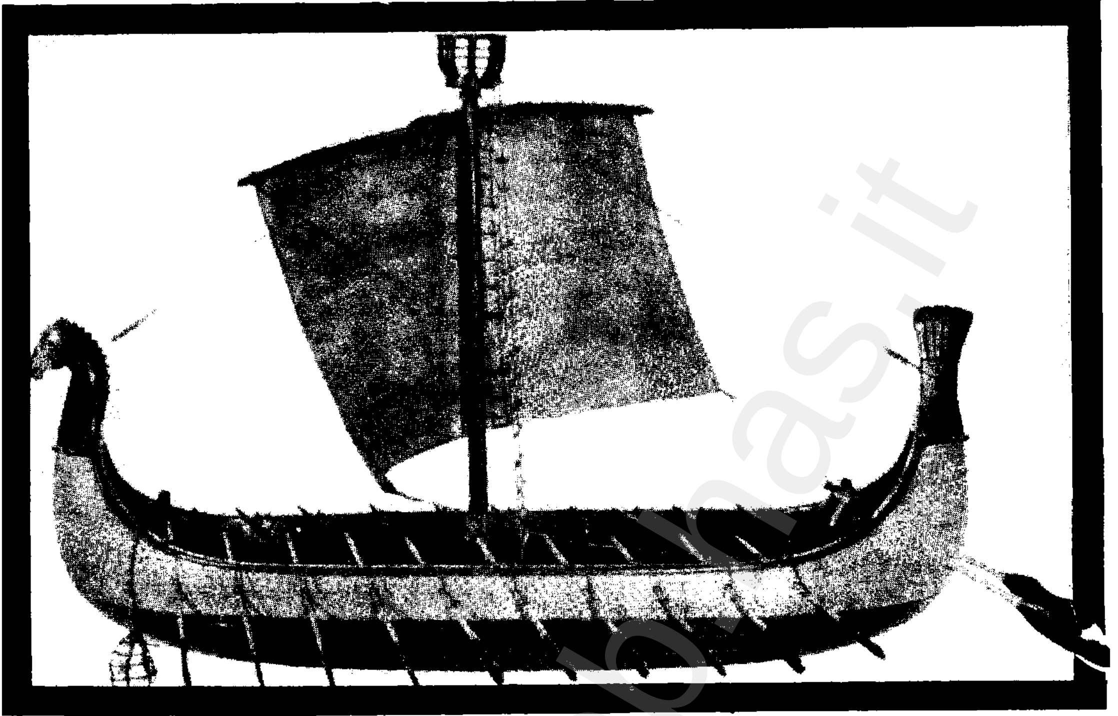

إحدى سفن سليمان

وكان الفينيقيون يستخدمون سفنًا صغيرة لنقل البضائع للمسافات القصيرة ، وكانت تسير بالمجاذيف ، وكانت تتميز بوجود عمودين مرتفعين عند مقدمها ومؤخرها ، وكان أحدهما يحمل تمثال رأس حصان ، حتى إن الإغريق كانوا يطلقون على مثل هذه السفن اسم « الخيول » . وهناك نقش أشوري يرجع إلى نحو ٧١٠ ق.م. لسفينة تحمل أخشابًا ، أشبه بالسفن التي شحنها حيرام ملك صور أخشابًا إلى سليمان الملك (١مل ٥:٩) .

وهناك كلمة عبرية هي « أونيسايت » تطلق على السفن الحربية (إش ٣٣:٢١) . حيث نقرأ أن أورشليم في وقت السلم : « لا يسير فيها قارب بمقذاف ، وسفينة عظيمة لا تجتاز فيها » . وكان لهذه السفن جسم انسيابي لتتوفر لها السرعة ، كما كان بها منجنيق في مقدمتها . كما كان لها سطحان على كل جانب لجلوس النوتية لتشغيل المجاذيف لضمان إسراعها . وكان اليونانيون ماهرين في دخول المعارك بهذه السفن ، ولعلها هي السفن المشار إليها بعبارة « سفن من كتيم » (دانيال ١١:٣٠ ، انظر العدد ٢٤:٢٤) . وبالنسبة لسرعتها كانت تستخدم في توصيل الرسائل العاجلة عبر البحار (حز ٣٠:٩) .

(٣) السفن في العهد الجديد :

(أ) في بحر الجليل : كانت السفن الجليلية تستخدم أساسًا في صيد السمك (انظر مت ٤:١٢ و١٣ ، مرقس ١:١٩ و٢٠ ، يو ٢١:٣ – ١١) . وكان الرب يسوع أحيانًا يكلم الجموع من فوق سفينة ليصل صوته للجميع (مرقس ٤:١ ، لو ٥:٢ و٣) .

ولم تكن هذه السفن – في العادة – ضخمة ، وقد اتسعت إحداها للرب يسوع وتلاميذه (انظر مرقس ٨:١٠) . ولكن الكمية الكبيرة من السمك التي اصطادها بطرس بشبكة واحدة ملأت سفينتين (لو ٥:٥ – ٧) . ومع أنه كان بها – عادة – قلوع ، لكنها كانت مزودة أيضًا بمجاذيف لتتمكن من السير في الجو الهادىء وفي العواصف أيضًا التي كثيرًا ما كانت تجتاح بحر الجليل (مر ٦:٤٨ ، يو ٦:١٩) .

(ب) في البحر المتوسط : لم تتغير السفن التي تمخر عباب البحر المتوسط إلا قليلاً عبر قرون طويلة . وكانت السفن الحربية (وتمتاز بطولها الذي كان يبلغ عشرة أمثال عرضها) تسير بالمجاذيف ، وقلما كانت تسير بعيدًا عن الشاطىء . أما السفن التجارية (وكانت عريضة ، لا يتجاوز طولها ثلاثة أمثال أو أربعة أمثال عرضها) فكانت تعتمد على القلوع ، ولو أنها كانت تزود أحيانًا بمجاذيف للطوارىء ، وكانت هي أيضًا تميل إلى السير بمحاذاة الساحل ، ولكن في الظروف المواتية كانت تشق عباب البحر . وكانت حمولة هذه السفن تتراوح بين ما يعادل ٧٠ –

٣٠٠ طن ، وإن كان « بليني » يتحدث عن سفينة كانت تحمل ما يعادل ٣٠٠ر١ طنا .

وكان الرسول بولس يستخدم ــ في معظم رحلاته التبشيرية ــ سفنًا ساحلية صغيرة ، ولكنه في رحلته إلى روما ، ركب سفينتين كبيرتين من السفن التي كانت تنقل الغلال من مصر إلى إيطاليا . وكانت السفينة تتسع بسهولة لمائتين ستة وسبعين شخصًا من النوتية والمسافرين (أع ٢٧:٣٧) . ويذكر يوسيفوس أنه سافر ــ في نحو ذلك الوقت تقريبًا ــ في سفينة كانت تحمل ستمائة شخص . ويصف لوسيان (في نحو ١٥٠م) سفينة حبوب كبيرة . وقد كشف المنقبون في أعماق البحار عن حطام سفن قديمة . وهكذا نستطيع أن نكوّن فكرة عن السفينة التي كانت موسومة « بعلامة الجوزاء » (أع ٢٨:١١) ، التي أقلع بها الرسول بولس من جزيرة مالطة ، فلا بد أنه كان لها سار في منتصفها يحمل عوارض طويلة ، ويحمل الشراع الرئيسي الكبير المربع، وشراعًا ثانيًا صغيرًا . وكان لها أيضًا سار مائل في المقدمة ، يحمل شراعًا صغيرًا لتسيير السفينة عندما لا يكون من المرغوب فيه الاستفادة الكاملة من الرياح الشديدة (أع ٢٧: ٤٠) ، ولتحويل السفينة لتجنب الانسياق للعاصفة ، حيث نقرأ : « إذ كانوا خائفين أن يقعوا في السيرتس أنزلوا القلوع » (أع ٢٧:١٧).

وكان مقدم السفينة ينتهي في أعلاه برسم محفور أو مرسوم يدل على اسم السفينة (أع ٢٨:١١) . وكانت المؤخرة مرتفعة أيضًا وتنتهي بصورة رقبة أوزة ، يعلوها تمثال للإله المعبود في المرفأ الذي تنتمي إليه السفينة . وكان هناك مجذفان في مؤخرة السفينة يعملان عمل الدفة .

وكانت بعض المراسي مصنوعة من الحديد ، ولكن معظمها كان يتكون من قاعدة خشبية لها أذرع من الرصاص أو الأحجار . وكانت الواحدة منها تزن أكثر من ستمائة كيلو جرام . وكان يتصل بكل منها عوامة للاستدلال على موقعها . وكان على كل سفينة ثلاث مراسٍ أو أكثر . وعند الرسو على الشاطيء ، كانت تُنزل مرساة أو اثنتان من مقدم السفينة ، بينما يربط مؤخرها بأطناب إلى الشاطيء . وفي حالة مواجهة عاصفة كانت تلقى المراسي من المؤخرة (أع ٢٧:٢٩) . وكان يُلقى بأثقال لقياس الأعماق في الأماكن الضحلة (أع ٢٧:٢٨) ، وكانت أحيانًا تطلي بمادة لزجة للحصول على عينات من القاع .

وكان يربط إلى السفينة قارب صغير ، في الجو الهاديء ، يرفع عند هبوب عاصفة (أع ٢٧:١٦ و١٧) ، لئلا تجرفه الأمواج أو تحطمه . وكان هذا القارب يستخدم في المرافيء ، أكثر منه كقارب نجاة . وفي حالة تحطم السفينة ، كان الناجون يستخدمون

سفينة رومانية لنقل الحبوب

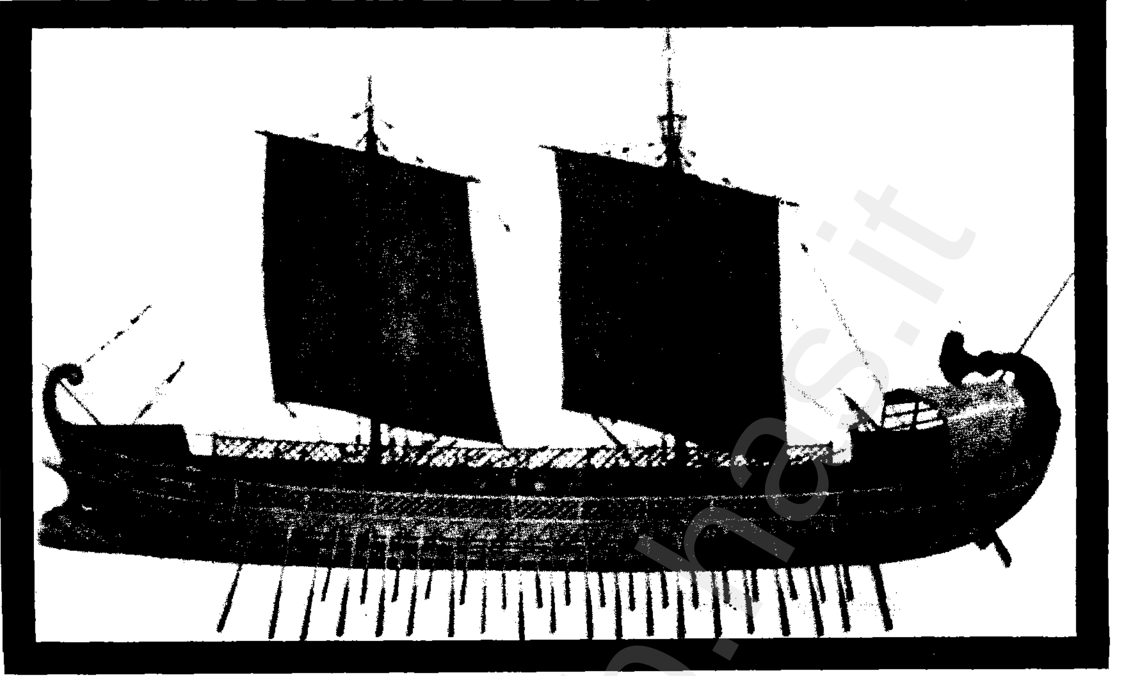

سفينة حربية رومانية

حطامها لبلوغ الشاطيء . وقد انكسرت السفن بالرسول بولس ثلاث مرات قبل رحلته إلى روما (٢كو ١١: ٢٥) .

وكانت مخاطر السفر بالبحر عظيمة ، ولكن كانت فوائدها كبيرة أيضا (انظر رؤ ١٨: ١٩) ، وكان صاحب المركب هو الذي يحكم السفينة بنفسه ، أو بمعاونة ربان محترف . ولكن في المواقف الخطيرة ، كان للركاب أيضًا رأيهم (أع٢٧: ٩ - ١٢ - حيث كان قائد المائة مسئولاً عن جماعته ، وليس عن السفينة ذاتها) . وكان لبعض السفن الكبيرة ثلاثة سطوح ، كان يجهز البعض منها بالرياش الفاخرة ، لكن معظم الركاب كانوا يقيمون على سطح السفينة أو في عنابرها .

وكانت السفن عادة تشتي ، فترفع عنها قلوعها وسواريها لتجنب عواصف الشتاء ، من منتصف نوفمبر إلى منتصف فبراير (أع ٢٨: ١١ ، ١كو ١٦: ٦ - ٨ ، ٢تي ٤: ٢١ ، تي ٣: ١٢) . وكانت تعتبر خطرة أيضًا فترة شهر قبل ذلك التاريخ وبعده (أع ٢٧: ٩) . ويبدو أن ذلك كان يرجع أيضًا إلى أن الجو كان يتلبد بالغيوم فتعتم الدنيا ، وتصبح الملاحة ، استرشادًا بالشمس أو بالنجوم ، مستحيلة . فكانت العوامل الجوية تتحكم في الملاحة . ويقول يوسيفوس إن خطابًا من الامبراطور غايس في روما استغرق ثلاثة شهور ليصل إلى بترونيوس في اليهودية .

وعبارة « حازمين السفينة » (أع ٢٧: ١٧) تعني على الأرجح ، ربط السفينة بحبال تمتد من جنب إلى جنب لتثبيت أخشابها حتى لا تتفكك .

(٤) استخدامها مجازيًا :

من النادر أن نقرأ استعارات من عالم السفن في العهد الجديد ، ولكن يقول الرسول بولس عن الرجاء إنه « لنا كمرساة للنفس مؤتمنة » (عب ٦: ١٩) . كما يشبه الرسول يعقوب اللسان بالدفة الصغيرة التي تدير السفن العظيمة (يع ٣: ٤ و٥) .

﴿ س ق ﴾

سقط - يسقط :

تختلف استعمالات هذه الكلمة في الكتاب المقدس اختلافًا واسعًا ، فهناك السقوط الحرفي أي الوقوع من أعلى (انظر مثلاً تث ٢٢: ٨ ، مز ٧: ١٥ ، أع ٢٠: ٩ .. إلخ) وسقوط الجنين من بطن أمه (خر ٢١: ٢٢ ، ١كو ١٥: ٨ .. إلخ) . وسقوط الوجه عند الحزن أو الخجل أو الغضب (تك ٤: ٥ و٦) . والسقوط ميتًا في معركة أو غيرها (تك ١٤: ١٠ ، عد ١٤: ٣ ، قض ١٩: ٢٦ .. إلخ) . والسقوط أو الوقوع في ضيقات أو تجارب (أم ٢٤: ١٦ و١٧ ، يع ١: ٢) . والسقوط على الوجه تضرعًا ومهابة (تك ١٧: ٣ ، عدد ١٤: ٥ ، رؤ ١: ١٧). والسقوط في

الخطية (رومية ١١:١١ ، غل ٥:٤ ، عب ٦:٦ ، رؤ ٥:٢) . وسقط للعدو (إرميا ٩:٣٩) أي هرب واستسلم للعدو .

السقوط :

تستخدم كلمة « السقوط » (المعرَّفة « بأل ») في الإشارة إلى ما جاء بالأصحاح الثالث من سفر التكوين عن سقوط آدم وحواء في معصية الله ، فسقطا من حالة الكمال التي خلقهما الله عليها (انظر رومية ١٢:٥ ، ١تي ١٤:٢) .

(١) مناسبة السقوط :

لم تنبع من آدم وحواء الفكرة التي أدت إلى عصيانهما لأمر الله ، لكنهما تعرضا للغواية والإغراء ، وكانت الأداة المباشرة لهذه التجربة ، هي الحية (تك ١:٣) . وتدل القصة على أن الحية كانت أصلاً شبيهة بسائر الحيوانات الأخرى . ولا يمكن إنكار وجود حية فعلية . واللعنة التى نطق بها الله عليها (تك ١٤:٣) تتضمن وجود كائن يمكن أن تنطبق عليه . وكان الشيطان وراء هذه الحية (انظر يوحنا ٤٤:٨ ، رو ٢٠:١٦ ، ٢كو ٣:١١ ، ١يو ٨:٣ ، رؤ ٩:١٢ ، ٢:٢٠) . والقصة المذكورة في الأصحاح الثالث من سفر التكوين تكمِّلها الإعلانات التالية التي تؤكدها ، كما تؤكد لنا أنه منذ بداية تاريخ الإنسان الساقط ، ما زال عدو البشر يعمل بكل قوة ودهاء .

لقد كان محور التجربة هو التهجم على صدق الله وكماله (تك ٤:٣ و٥) . فلم تكن تشكيكًا في علم الله ، أو مجرد إنكار لقوته ، بل إن المجِّرب اتهم الله بالغش والخداع وتزييف الحقائق عن عمد ، مدَّعيا أن الله قد ارتكب كذبًا لكي يحتفظ لنفسه بمعرفة الخير والشر . وفي هذا تظهر — بلا شك — الطبيعة الشيطانية لهذا الادعاء . كان قصد الشيطان أن يحطم كمال الإنسان بهدم إيمانه في كمال الله . إن طريق الكمال هي الثقة الكاملة — التي لا تهتز — في الله ، والاعتراف له بالسيادة المطلقة ، التي هي حق له وحده .

(٢) سبب السقوط :

لقد كانت التجربة هي المناسبة التي سقط فيها الإنسان ، ولكنها لم تكن علة سقوطه ، فالتعرض للتجربة ليس خطية في ذاته ، لكن الانقياد لها هو الخطية . وهذا ما حدث مع أبوينا الأولين ، فقد استجابت حواء لغواية المجرِّب ، ثم استجاب آدم لإغراء حواء .

وكانت خطة المجرِّب أن يتجه بغوايته إلى المرأة أولاً . ولا يذكر لنا الكتاب المقدس السبب في ذلك . ولكننا نستطيع أن نتتبع العملية التي وصلت بحواء إلى حد العصيان الصريح لوصية الله ، فبإذعانها لإغراء الحية ، نظرت إلى الشجرة ، فرأت « أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر » (تك ٦:٣) ، مما يدل على أن الحية قد كسبت ثقتها ، فصدقت ما يعتبر هجومًا وتجديفًا على صدق الله . فرؤيتها أن « الشجرة شهية » لَمِمَّا يتعارض تمامًا مع وصية الله ، وهكذا عبدت « المخلوق دون الخالق » (رو ٢٥:١) . وقد كان فشلها في أن ترفض بشدة وتستنكر قول المجرِّب : « لن تموتا » (تك ٤:٣) دليلاً على ارتدادها فعلاً ، فكانت نموذجًا لسيكولوجية الخطية ، فالفعل العلني ينبع من الموقف الداخلي للقلب ، كما قال الرب : « لأنه من الداخل ، من قلوب الناس ، تخرج الأفكار الشريرة .. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان » (مر ٢١:٧ — ٢٣ ، انظر أيضًا يع ١٤:١ و١٥ ، أم ٧:٢٣) . فلم يكن أكل الشجرة المحرَّمة سوى تعبير عن حركة داخلية من الارتداد ، في لحظة خداع الشيطان . ولكن حالة آدم تختلف عن ذلك ، « فهو لم يُغْوَ » (١تي ١٤:٢) ، ولا يمكن تحديد مسار تفكيره ، لكن لا بد من تطبيق نفس المبدأ من أن الإرادة الفعلية لا يمكن أن تنفصل عن الموقف المسبق للقلب والعقل .

لقد كان القصد من الحظر المفروض على آدم وحواء (تك ١٧:٢) هو اثبات العنصر الفاصل في الإيمان بالله ، ألا وهو الطاعة الكاملة لوصية الله . وقد تضمن هذا الحظر حق الله وسيادته وسلطانه وحكمته وصلاحه وعدله وقداسته . ولم يكن التعدي على الوصية بالأمر التافه ، بل كان استهانة بجلال الله ، وجحدًا لسيادته ، وشكًا في صلاحه ، واسترابة في حكمته ، وإنكارًا لصدقه . فالخطية تتناقض على خط مستقيم مع كمالات الله ، ومن هنا كانت خطورتها وتبعاتها .

(٣) عواقب السقوط :

(أ) عواقب شخصية : لقد تغيرت نزعات الإنسان تغيرًا جذريًا ، فقد تغير موقفه من نحو الله (تك ٧:٣ — ١٠). لقد خُلق الإنسان أصلاً ليكون في شركة مع الله، وأن يجد لذته في حضرة الله. أما بعد السقوط فنجده يهرب من أمام وجه الله ، إذ ملك الخزى والخوف على قلب الإنسان « لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ، ولا يأتي إلى النور لئلا تُوبخ أعماله » (يو ٢٠:٣) .

(ب) عواقب موضوعية : تغيرت علاقة الإنسان بالله ، فقد كانت الخطية هي سبب القطيعة بين الله والإنسان . ولم تكن هذه القطيعة من جانب واحد . فبعد أن نادي الرب الإله آدم قائلاً له : « أين أنت » (تك ٩:٣) ، ظهر جانب من شخصية الله لم يكن قد ظهر من قبل ، ولو أن الله كان قد هدد به الإنسان من قبل (تك ١٧:٢) ، وقد اتضح ذلك من التوبيخ والإدانة واللعنة والقصاص (تك ١٤:٣ — ١٩ و٢٣ و٢٤)، وهي أصداء الغضب الإلهي . وكان أول درس هو أن الخطية لا تعني فقط تغير موقف

الإنسان من نحو الله ، بل وتغير موقف الله أيضا من نحو الإنسان : إنها لا تعني اغتراب الإنسان عن الله فحسب ، بل أيضا غضب الله على معصية الإنسان .

(ج) **عواقب كونية** : كان السقوط حدثًا داخل روح الإنسان ، ولم يكن اضطرابًا ماديًا في الطبيعة أو خلخلة لنظامها ، ومع ذلك فقد أثر بصورة مأساوية في العالم المادي اللاروحي : « ملعونة الأرض بسببك » (تك ٣:١٧) ، فقد أُخضعت الخليقة للبطل » (رو ٨:٢٠) . لقد كان الإنسان هو تاج الخليقة ، فلما سقط الإنسان ، امتدت عبودية الفساد إلى كل ما كان يسود عليه الإنسان ، وإتمام عمل الفداء ، هو وحده الذي يحرر العالم من اللعنة التي حلت به بسبب خطية الإنسان (انظر رو ٨:١٩ — ٢٣ ، ٢بط ٣:١٣) .

(د) **عواقب شملت الجنس البشري كله** : تتضح عاقبة سقوط آدم وحواء من قائمة الخطايا التي لطخت كل تاريخ البشرية : من حسد وحقد وقتل وعنف وظلم وزنا وغيرها . لقد تراكمت النتائج حتى إن « شر الإنسان قد كثر في الأرض » (تك ٦:٥) ، « لأن الأرض امتلأت ظلمًا » (تك ٦:١٣) . ويثبت لنا التاريخ أن سقوط آدم لم يكن حدثًا فرديًا ، بل كان له أثره في كل الجنس البشري . وتكشف الأسفار المقدسة عن السبب ، مبينة علاقة التضامن والترابط بين آدم وذريته ، مما يفسر لنا هذه العواقب . فلم يكن آدم مجرد أب لكل الجنس البشري فحسب ، بل كان أيضًا نائبًا وممثلاً له ، لأنه « بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة .. كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة » (رو ٥:١٨ و١٩) . وكما أنه « في آدم يموت الجميع » (١كو ١٥:١٦) ، هكذا في آدم أخطأ الجميع .. « لأن الحكم من واحد للدينونة » (رو ٥:١٦ ، انظر أيضًا رو ٥:١٢ و١٥) . لقد حُسب كل الجنس البشري مشتركًا مع آدم في خطيته ، وبالتالي في الفساد الذي انتجته خطيته . هذا هو تفسير الكتاب لعمومية الخطية والدينونة والموت .

(هـ) **المـوت** : كان الوعيد المعلن عقابًا للأكل من الثمرة المحرمة هو : « لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت » (تك ٢:١٧) . ونرى كيف تم هذا الوعيد في تلك العبارة التي تكررت كثيرًا في الأصحاح الخامس من سفر التكوين : « ومات » (تك ٥:٥ و٨ و١١ و١٤ و١٧ و٢٠ و٢٧ و٣١) . ورغم طول حياة هؤلاء الآباء الأوائل ، لم يمكنهم النجاة من هذا المصير ، لأنه قد « وضع للناس أن يموتوا مرة » (عب ٩:٢٧) . فبالسقوط دخل التحلل إلى كيان الإنسان ذاته ، بانفصال العناصر التي تكوَّن منها : « لأنك تراب وإلى تراب تعود » (تك ٣:١٩) . « فيرجع التراب إلى الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها » (جا ١٢:٧) . وشهادة الكتاب المقدس واضحة جلية بأن الموت نتج عن تعدي آدم ، وأنه هو أجرة الخطية ، ولم يكن جزءًا أصيلاً في طبيعة الإنسان (تك ٢:١٧ ، ٣:١٩ ، رومية ٥:١٢ ، ٦:٢٣ ، ١كو ١٥:٢٢) .

(٤) **تاريخية السقوط** : لقد كُتب الكثير تأييدا للزعم بأن الأصحاح الثالث من سفر التكوين ، ما هو إلا أسطورة أو رواية خيالية ، وليس تاريخًا . إنها رواية تصور ما يحدث مع كل إنسان . وليست قصة فريدة حدثت مرة واحدة في فجر التاريخ البشري ، إنهم يزعمون أن آدم هنا هو كل إنسان ، فجميعنا نخطيء كما أخطأ آدم .

وقد تبدو هذه فكرة مقبولة تتفق مع العقيدة الكتابية في أن الجميع قد أخطأوا ، ولكنه قول مملوء بالمغالطات :

(أ) ليس صحيحًا أن الجميع يخطئون كما أخطأ آدم ، فهناك فرق جذري بين آدم وذريته . فنحن جميعًا قد وُلدنا خطاة ، أما آدم وحواء فلم يكونا خطاة أصلاً . كما أننا لم نصبح خطاة لضعف اختياري وتعدٍ إرادي ، كما في حالة أبوينا الأولين ، بل نحن خطاة أمام الله لأننا وُلدنا من آدم الذي أخطأ ، فبالاثم قد صُوِّرنا ، وبالخطية قد حُبل بنا (مز ٥١:٥) . ونحن « بالطبيعة أبناء الغضب » (أف ٢:٣) ، « وأموات بالذنوب والخطايا » (أف ٢:١) ، ليس اكتسابًا بل بحسباننا خطاة في آدم . وشهادة الكتاب هي أننا لم نخطيء « على شبه تعدي آدم » (رو ٥:١٤) .

(ب) لو كنا جميعنا آدم ، لأنكرنا على آدم تميزه وتفرده كالإنسان الأول . والمقابلة بين آدم والمسيح (رو ٥:١٢ — ١٩ ، ١كو ١٥:٢١ و٢٢ و٤٥ — ٤٩) ترتبط بطريق الخلاص وبكمال الإنجيل . وهذه المقابلة تبين لنا الفرق بين الطريقة التي ملكت بها الخطية والدينونة والموت ، والطريقة التي جاء بها البر والتبرير والحياة للبشر . فبآدم كانت الخطية والموت ، وبالمسيح صار البر والحياة . ومن ثم فإن آدم والمسيح يرتبطان بالبشر بعلاقات متميزة لا نظير لها . وهذه المقابلة ، وذلك التناقض يستلزمان أن يكون آدم شخصية حقيقية فريدة مثلما كان المسيح شخصية حقيقية فريدة . إن القول بأن الأصحاح الثالث من سفر التكوين ليس تاريخًا بل قصة تصويرية ، وأن كل واحد منا هو آدم يخطيء مثلما أخطأ آدم ، هو قول يهدم خصوصية آدم ، ويغض من أهمية ما في تاريخنا من خطية وفداء .

(ج) تؤكد أقوال العهد الجديد تاريخية الأصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين : فهناك إشارات في أسفار العهد الجديد إلى ما ورد في سفر التكوين . بل قد اقتبست منه عبارات بألفاظها (انظر مثلاً مت ١٩:٥ و٦ ، مرقس ١٠:٧ و٨ مع تك ٢:٢٤) . كما أن الإشارة إلى تعدي آدم (رو ٥:١٤) تدل بوضوح على أن « الإنسان الواحد الذي دخلت الخطية به إلى العالم » (رو ٥:١٢) إنما هو آدم ، وأن خطية الإنسان الواحد

(رو ٥:١٥ — ١٩) إنما هي خطية آدم . وفي الرسالة الأولى إلى الكنيسة فى كورنثوس (٤٥:١٥ و٤٧ و٤٩) توجد إشارة واضحة إلى ما ورد في سفر التكوين (٧:٢) . وفي الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (١٣:٢) ، يبني الرسول كلامه على ما جاء في سفر التكوين (٢٠:٢ — ٢٣). وفي نفس الرسالة (١تي ١٤:٢) إشارة واضحة إلى ما جاء في سفر التكوين (١:٣ — ٦ و١٣). وتكفي هذه الأمثلة لاثبات أن الرب يسوع المسيح والرسول بولس يؤكدان أن القصص المذكورة في سفر التكوين هي قصص تاريخية صحيحة ، يستندان إليها في أقوالهما . ولا يمكن الفصل بين هذا التعليم الموجود في الفصول المذكورة ، والأساس الذي بُنى عليه والمذكور في سفر التكوين .

ســـقاط :

السقاط هو ما يسقط من الأشجار إذا هزتها الريح ، فيقول إشعياء النبي إنه في يوم الدينونة سوف : « يفنى كل جند السموات ، وتلتف السموات كدرج ، وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة ، والسقاط من التينة » (إش ٤:٣٤) . وكذلك يصف الرائي نفس الأمر بالقول : ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمة .. » (رؤ ١٣:٦) .

أســـقف :

الرجا الرجوع إلى مادة « أسقف » في مكانها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

ســاقٍ ــ سـقاة :

كانت وظيفة « الساقي » من الوظائف الرفيعة في بلاط الملوك والعظماء قديمًا ، فكان هو الذي يقدم لهم الخمر وسائر المشروبات . فكان بالتالي مسئولاً عن سلامة الملك من مؤامرات قتله بالسم . ومن هنا ندرك أهمية وظيفة الساقي ، إذ كان يجب أن يكون شخصًا أمينًا وموضع ثقة . وكان يوجد أحيانًا أكثر من ساقٍ واحد في بلاط الملك ، فكان يرأسهم « رئيس السقاة » . فكان هناك رئيس سقاة في بلاط فرعون ، كان يقدم الكأس في يد فرعون (تك ٢:٤٠ و٩ و٢١ و٢٣ ، ٩:٤١) . وكان للملك سليمان «سقاة » ، أذهل منظرهم ملكة سبا عندما ذهبت لترى حكمة سليمان (١مل ٥:١٠ ، ٢أخ ٤:٩) . كما كان في بلاط نبوخذنصر ملك بابل ، « رئيس سقاة » ولاه رئيس الخصيان على دانيال وأصحابه (دانيال ١١:١ و١٦) . وكان نحميا ساقيًا للملك أرتحشستا (نح ١١:١ ، ١:٢) . ويبدو من الحديث الذي جرى بين نحميا والملك والملكة جالسة بجانبه ، أنه كانت لنحميا مكانة رفيعة كساق للملك ، أتاحت له الحديث بهذه الشجاعة والقوة أمامهما (نح ٢:٢ — ٨) ، واستجاب الملك لكل طلباته .

ويظن البعض أن « ربشاقي » الذى أوفده سنحاريب ملك أشور إلى حزقيا ملك يهوذا (٢مل ١٧:١٨ ، ٨:١٩ ، إش ٢:٣٦ و٤ و١١ و١٣ ، ٨:٣٧) . كان رئيس سقاة ملك أشور ، لأن كلمة « ربشاقي » في اللغة الأكادية معناها « رب السقاة » أي رئيس السقاة ، وإن كان البعض يرون أنه اسم علم .

ســاقيــة ــ ســواقٍ :

الساقية — في الكتاب المقدس — هي القناة تسقي الأرض والزرع ، وجمعها « سواق » (انظر خر ١٩:٧ ، ٥:٨ ، مز ٤:٤٦ ، ٩:٦٥ ، إش ٦:١٩ ..إلخ). و« ساقية الوديان » التي يشبه بها أيوب أصحابه الغادرين (أيوب ١٥:٦)، هي مجرى الماء سريع الجفاف ، فلا يجد فيه العطشان ماء .

اســتسقاء :

الاستسقاء هو تجمع سائل مصلي في التجويف البريتوني ، وهو مرض عضال لا برء منه . وكان الرجل الذي شفاه الرب يسوع في يوم سبت في بيت أحد رؤساء الفريسيين ، مصابًا بالاستسقاء ، وقد أمسكه الرب يسوع « وأبرأه وأطلقه » رغم مراقبتهم له (لو ١:١٤ — ٦) . ولعل ذلك الرجل كان مصابًا — أصلاً — بالسرطان أو بفشل في القلب أو الكبد أو الكلى ، مما نتج عنه إصابته بالاستسقاء .

اســتقى مــاء :

كان الأجير الذي يستقى الماء يعتبر من أدنى طبقات الخدم (تث ١١:٢٩) . ومع ذلك فقد فضل الجبعونيون أن يكونوا « مستقي ماء » عن أن يموتوا في الحرب (يش ٢١:٩ و٢٣ و٢٧) . وكان يقوم بهذه الخدمة في البيوت — عادة — النسوة (تك ١١:٢٤) ، والغلمان (راعوث ٩:٢) .

ســكاكـة :

اسم عبري معناه « مصون » أو « محاط بسياج » . وهو اسم مدينة من المدن الست في برية يهوذا بالقرب من النبشان ومدّين (يش ٦١:١٥) . ويقول البعض إنها هي « خرابة سمرا » في

وادي عخور على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من قمران ، قرب الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت . بينما يظن البعض أنها قد تكون أحد ثلاثة مواقع من العصر الحديدي على الشاطيء الغربي للبحر الميت تم الكشف عنها في ١٩٦٥ / ١٩٦٦ .

سـكاوا :

اسم يوناني معناه « موافق » ، وهو اسم رجل يهودي رئيس كهنة في أفسس كان له سبعة أولاد من الطوافين الذين يعزّمون على من بهم أرواح شريرة لطردها منهم . وحاولوا أن يستخدموا اسم يسوع الذي يكرز به بولس ، في اخراج روح شرير من رجل مصاب به (أع ١٣:١٩ و١٤) ولكن الروح الشرير قال لهم : « أما يسوع فأنا أعرفه ، وبولس أنا أعلمه ، وأما أنتم فمن أنتم ؟ . فوثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوي عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين » (أع ١٥:١٩ — ١٧) . وقد استخدم الله هذه الحادثة في رجوع كثيرين من أهل أفسس إلى الرب .

وحيث أن « سكاوا » اسم يوناني ، وكان يعيش في أفسس ، فالأرجح أنه لم يكن ينتمي للعائلة الكهنوتية في أورشليم ، بل يبدو أنه انتحل لقب رئيس كهنة للتضليل . وكانت أفسس تشتهر بأعمال السحر ، إذ نقرأ أن كثيرين ممن كانوا يستعملون السحر ، جمعوا الكتب وأحرقوها أمام الجميع ، و« حسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفًا من الفضة » (أع ١٩:١٩) .

سـكب — سـكيب :

سكب السائل أي صبه ، والسكيب هو المسكوب . وكان مقدار السكيب — في العهد القديم — يتناسب مع حجم الذبيحة ، فكان ربع الهين للخروف ، وثلث الهين للكبش ، ونصف الهين للثور . وكان السكيب من الخمر (خر ٤٠:٢٩ ، عد ٧:٢٨) . ولعل الخمر كان بديلاً عن سكائب الوثنيين من الدم (مز ٤:١٦) . وكانت السكائب أمرًا شائعًا في العبادات الوثنية (تث ٣٨:٣٢ ، إش ٦:٥٧ ، إرميا ١٨:٧ ، حز ٢٨:٢٠) .

وكان السكيب يعتبر رائحة سرور للرب (عد ٧:١٥) . ومثل المحرقة كان السكيب يقدم كله للرب ، فلم يكن للكاهن نصيب فيه ، بل كان يسكب جميعه في القدس (عد ٧:٢٨) ، ولكن لم يكن يسكب أي سكيب على مذبح البخور (خر ٩:٣٠) .

وكان السكيب يقدم مع التقدمة اليومية (خر ٤٠:٢٩ و٤١ ، عد ٧:٢٨) ، ومع تقدمة يوم السبت (عد ٩:٢٨) ، وتقدمة رأس الشهر (عد ١٤:٢٨) .

كما كان السكيب يقدم مع محرقات عيد الفطير (عد ٢٨: ١٦—٢٤)، وفي يوم الباكورة (لا ١٣:٢٣، عد ٢٨: ٢٦—٣١)، وفي يوم الخمسين (لا ١٨:٢٣)، وفي عيد الأبواق (عد ٦:٢٩، انظر أيضاً حز ١٧:٤٥)، وفي عيد الكفارة (عد ٧:٢٩—١٠)، وفي اليوم الثاني وما يليه من أيام عيد المظال (عد ١٨:٢٩و٢١، ... الخ). والأرجح أن عدم ذكره فيما يختص باليوم الأول (عد ١٢:٢٩—٢٦) لا يعني أنه لم يكن يقدم فيه سكيب .

وكان على النذير يوم تكمل أيام انتذاره أن يقرب مع قربانه سكيبه (عد ١٧:٦). ولكن لا يذكر السكيب في تطهير الأبرص (لا ١٠:١٤—٢٠)، وكذلك مع ذبائح الخطية والاثم .

ويرمز السكيب إلى الفرح في الروح القدس ، تقديرًا للعمل الذي أكمله الرب يسوع المسيح على الصليب لمجد الله. وقد استخدم الرسول بولس «السكيب» مجازيًا للتعبير عن استشهاده لأجل الإنجيل (في ١٧:٢، ٢تي ٦:٤) .

سكر — مسكر :

(أ) شـيوعه :

هناك العديد من الإشارات في الكتاب المقدس إلى أن احتساء الخمر كان من أكبر الشرور منذ أقدم العصور . فقد تفشى بين جميع أمم الشرق الأوسط ودول البحر المتوسط بما في ذلك إسرائيل . فكان السكر شائعاً بين جميع الطبقات ، وبخاصة الطبقات الثرية . ويتضح لنا ذلك ليس من الحالات الفردية فحسب ، مثلما حدث من نوح (تك ٢١:٩)، ولوط (تك ٣٣:١٩و٣٥)، ونابال (١صم ٢٥: ٣٦)، وأوريا الذي أسكره داود (٢صم ١٣:١١)، وأمنون (٢صم ٢٨:١٣)، وأيلة ملك إسرائيل (١مل ١٦: ٩)، وبنهدد ملك أرام والملوك المتحالفين معه (١مل ٢٠: ١٦)، بل كان السكر شرًا اجتماعيًا ، فيعلن عاموس النبي الويل «للشاربين من كؤوس الخمر» (عا ٦:٦). والنساء الثريات (بقرات باشان) اللواتي يحرضن أزواجهن على معاقرة الخمر (عا ١:٤)، والذين «يتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر المغرَّمين (المدينين) في بيت آلهتهم» (عا ٨:٢، انظر أيضًا إش ١١:٥و١٢و٢٢، ٢٨: ١—٨، ١١:٥٦و١٢) .

كما نجد إشارات إلى ذلك في العهد الجديد (انظر مت ٤٩:٢٤، لو ٣٤:٢١، أع ١٣:٢و١٥، أف ١٨:٥، ١تس ٧:٥). ويوبخ الرسول بولس الكورنثيين لأن البعض منهم كانوا في ولائمهم المحبية — التي كانت تسبق عشاء الرب — يسكرون (١كو ٢١:١١). ويجب ملاحظة أن الأثرياء هم — عادة — المعرضون لهذه الرذيلة . وليس ثمة دليل على أن السكر كان شائعًا

بين الفقراء، إذ كان ذلك بذخًا لا يقدرون عليه.

(ب) أعراضه ونتائجه:

ويذكر الكتاب المقدس بوضوح:

(١) بعض أعراض السكر الجسمانية، كالترنح (أيوب ١٢:٢٥، مز ٢٧:١٠٧، إش ١٩:١٤، ٢٩:٩، إرميا ٢٥:١٦)، والجروح بلا سبب، وازمهرار العينين (أم ٢٣:٢٩)، والذبول (إش ٢٨:٤).

(٢) وبعض آثاره العقلية، كالانتشاء (تك ٤٣:٣٤)، وفقدان الوعي (تك ٩:٢١)، وفقدان التمييز والإدراك (لا ١٠: ٨-١٠، إش ٢٨:٧، هو ٤:١١).

(٣) وما يجلبه من شقاء وتعاسة لأن الخمر «في الآخر تلسع كالحية، وتلدغ كالأفعوان» وتؤدي إلى الويل والكرب (أم ٢٣:٢٩-٣٢)، وإلى الفقر (أم ٢٣:٢١، ٢١:١٧). ويقول الحكيم: «الخمر مستهزئة. المسكر عجّاج، ومن يترنح بهما فليس بحكيم» (أم ٢٠:١).

(٤) تأثيرها الأدبي والروحي، فالخمر تعوج الأحكام وتسبب الظلم (أم ٣١:٥، إش ٥:٢٢و٢٣)، وتثير الغضب والمخاصمات (أم ٢٠:١، ٢٣:٢٩)، وتدفع إلى الخلاعة (أف ٥:١٨). ويجمع النبي يوئيل بينها وبين الميسر والفسوق (يؤ ٣:٣). وفوق الكل تميت الحساسية الروحية، وتخلق روح اللامبالاة بالأمور الروحية (إش ٥:١٢).

(جـ) الكتاب المقدس ينهي عن شرب الخمر:

(١) **في العهد القديم**: كان محرمًا على الكهنة أن يشربوا خمرًا أو مسكرًا عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع، ليستطيعوا أن يميزوا «بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر، ولتعليم بني إسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد موسى» (لا ١٠:٨-١١، حز ٤٤:٢١). كما كان يمتنع على النذير أن يشرب شيئًا مما يسكر من «خل الخمر ولا خل المسكر، ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنبًا رطبًا ولا يابسًا .. لا يأكل من كل ما يُعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر» (عد ٦:٣و٤، عا ٢:١٢). «وليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعظماء المسكر» (أم ٣١:٤و٥). وقد امتنع الركابيون عن شرب الخمر لأنهم فضلوا الامتناع عن شرب الخمر، وسكنوا في الخيام، ليكونوا بعيدين عن مواطن عبادة البعل (إرميا ٣٥:١-١٤). كما رفض دانيال ورفاقه أن يتنجسوا «بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» (دانيال ١: ٨-١٦).

(٢) **في العهد الجديد**: حذر الرب يسوع سامعيه من أن تثقل قلوبهم «في خمار وسكر وهموم الحياة» (لو ٢١:٣٤، انظر أيضًا مت ٢٤:٤٩، لو ١٢:٤٥). ولعل قلة الإشارات إلى ذلك في أحاديث الرب يسوع، ترجع إلى أن المسكر كان منتشرًا بين طبقات الأغنياء، وكانت أحاديث الرب - في غالب الأحيان - إلى الفقراء.

وتكلم الرسول بولس كثيرًا عن الخمر (غل ٥:٢١، أف ٥:١٨ .. الخ). وقد شدد على البر والتعفف (أع ٢٤: ٢٥، غل ٥:٢٣، أف ٥:١٨ - انظر أيضًا ٢بط ١:٦). ويشترط في الأسقف وفي الشماس ألا يكون أحدهما مدمنًا للخمر (١تي ٣:٢و٨، تي ١:٧و٨، ٢:٢و٣). كما أن على المؤمن أن يسلك كما يحق للدعوة السماوية وفي النور وفي المحبة (أف ٤:١، ٥:٢و٨) وكما يحق لإنجيل المسيح (في ١:٢٧)، وألا يسكر «بالخمر الذي فيه الخلاعة» (أف ٥:١٨)، وألا يضع لأخيه مصدمة أو معثرة (رو ١٤:١٣-٢١، ١كو ٨: ٨-١٣).

أما قول الرسول بولس لتيموثاوس: «لا تكن في ما بعد شرّاب ماء بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١تي ٥:٢٣)، فهي وصفة طبية لحالة مرضية خاصة.

(د) استخدام السكْر مجازيًا:

يستخدم «السكْر» - في الكتاب المقدس - مجازيًا أيضًا، فيشبه الحيرة الروحية بمن يتلمس في الظلام وليس نور «ويترنح مثل السكران» (أيوب ١٢:٢٥، إش ١٩:١٤، إرميا ٢٣:٩). كما تشبه به الحيرة والعجز أمام المصائب (إرميا ١٣:١٣، حز ٢٣:٣٣). كما يشبه به الملاحون أمام العاصفة إذ «يتمايلون ويترنحون مثل السكران، وكل حكمتهم ابتلعت» (مز ١٠٧:٢٧). وكذلك ستترنح الأرض كالسكران في يوم الرب (إش ٢٤:٢٠). وتُستخدم «كأس الترنح» للدلالة على الضيق نتيجة لغضب الرب (إش ٥١: ١٧-٢٣، انظر أيضًا إش ٦٣:٦، إرميا ٢٥:١٥-٢٧، حز ٢٣:٣٣، مز ٧٥:٨). ويقول الرب: «إذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي ... أسكر سهامي بدم، ويأكل سيفي لحمًا» (تث ٣٢: ٤٢، انظر أيضًا إرميا ٤٦: ١٠).

ويقول سفر الرؤيا عن «بابل» «الزانية العظيمة»... «التي زنى معها ملوك الأرض، وسكر سكان الأرض من خمر زناها». وقد رآها يوحنا: «سكرى من دم القديسين، ومن دم شهداء يسوع» (رؤ ١٧:١-٦).

(الرجا الرجوع أيضًا إلى مادة «خمر» في المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية»).

ساكف:

الساكف هو أعلى الباب الذي يدور فيه الصائر، أو هو العتبة

العليا للباب . وقد عمل سليمان ساكف باب المحراب والقائمتين من خشب الزيتون (١مل ٣١:٦). كما عمل في بيته «رواقا ... وأعمدة وأسكفة (شرفة على أعمدة) قدامها» (١مل ٦:٧ — انظر أيضًا حز ٢٦:٤١) .

سِكَّة — سِكك :

السِكَّة هي حديدة المحراث التي يشق بها الأرض . وفي أيام شاول الملك ، «لم يكن صانع في كل أرض إسرائيل ... بل كان ينزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكي يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله ، عندما كلَّت حدود السكك والمناجل والمثلثات الأسنان والفؤوس ولترويس المناسيس» (١صم ١٣: ١٩— ٢١) .

وفي آخر الأيام — عندما يملك الرب — «يقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين ، فيطبعون سيوفهم سِككًا ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفًا ، ولا يتعلمون الحرب في ما بعد» (إش ٢:٢—٤، ميخا ٣:٤و٤) .

مسكن — مساكن :

الرجا الرجوع إلى مادة «بيت» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

مسكين :

المسكين هو من ليس عنده ما يكفي عياله ، وهو الضعيف الذليل :

أولاً : في العهد القديم : للمسكين أهمية كبيرة في الكتاب المقدس ، فكان يجب ألا يكون هناك فقير في شعب الله، «لأن الرب إنما يباركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا تمتلكها» (تث ٤:١٥)، ولكن لم يكن ذلك ليتحقق ، إلا « إذا سمعت صوت الرب إلهك لتحفظ وتعمل كل هذه الوصايا التي أنا أوصيك اليوم» (تث ٥:١٥). كما يقول لهم : إنه «لا تفقد الفقراء من الأرض . لذلك أنا أوصيك قائلاً : «افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك» (تث ١٥: ١١)، فكان أساس الديانة اليهودية هو أن الله يشفق على الفقير والمسكين والمظلوم .

(١) الكلمات المستخدمة :

هناك عدة كلمات عبرية تستخدم للدلالة على الفقراء والمحتاجين وتترجم في العربية إلى «مسكين» (انظر خر ٣:٢٣، لا ١٠:١٩، تث ٢٤: ١٤، ١صم ٨:٢، أي ١٤:٢٤، ١٢:٢٩، ٢٥:٣٠، ٢٨:٣٤، مز ١٨:٩، ٢:١٠ ... الخ) أو «مساكين» (٢مل ١٤:٢٤، أي ٩:٢٠، ٤:٢٤و٩، مز ١٢:٩، ١:١٠ ... الخ) و«فقير» (انظر خر ٢٥:٢٢، ٦:٢٣، ١٥:٣٠، تث ٧:١٥، ١٥:٢٤، ٢صم ١:١٢، أي ١٤:٢٤ ... الخ) و«فقراء» (انظر خر ١١:٢٣، تث ١١:١٥، أي ١٠:٢٠، ٤:٢٤ ..الخ)، و«معوز» (أم ١٧:٢١) .

(٢) الله يعتني بالفقراء والمساكين :

(أ) فقد أنقذ الشعب من مصر لأنهم كانوا مستعبدين (تث ٢٢:٢٤) لذلك أوصاهم قائلاً : لا تسيء إلى أرملة ما ولا يتيم . إن أسأت إليه فإنه إن صرخ إليَّ أسمع صراخه فيحمي غضبي وأقتلكم بالسيف» (خر ٢٣:٢٢ — انظر أيضًا تث ٩:١٥، ١٥:٢٤، ١صم ٨:٢، مز ١٨:٩، ٥:١٢، أم ١٧:١٩، جا ٨:٥، إش ٤:٢٥) .

(ب) وأوصى الشعب بالسخاء : «إن كان فيكَ فقير ، أحد من إخوتك .. فلا تقسِ قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير ، بل افتح يدك له» (تث ١٥: ٧—١٠) .

(جـ) أعد لهم ترتيبات خاصة :

(١) «في آخر ثلاث سنين ، تخرج كل عشر محصولك في تلك السنة وتضعه في أبوابك» للاوي والغريب واليتيم والأرملة، «فيأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل» (تث ٢٨:١٤و٢٩، ٢٦: ١٢و١٣) .

(٢) كان للفقير محصول الأرض في السنة السابعة (خر ١٠:٢٣و١١، لا ٢٥: ٥—٧) .

(٣) كان لقاط الحصيد وبقايا الكرم «للمسكين والغريب» في كل سنة (لا ٩:١٩و١٠، ٢٢:٢٣، تث ١٩:٢٤) .

(٤) كان لأي شخص جائع الحق في أن يأكل من أي كرم أو حقل ، ولكن لا يأخذ معه شيئًا (تث ٢٤:٢٣و٢٥) .

(٥) كان للفقراء والأيتام والأرامل نصيب في الحصاد (تث ٩:١٦—١٢) .

(٦) في نهاية كل سبع سنين ، كان «يبرىء كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه» (تث ١:١٥و٢). كما أنه في السنة السابعة كان يجب أن يُطلق العبد العبراني حرًّا (خر ٢:٢١). وفي سنة اليوبيل (السنة الخمسين)، كان ينادي «بالعتق في الأرض لجميع سكانها ، وكل من كان قد باع شيئًا من أملاكه يسترده تمامًا» (لا ٨:٢٥—١٧) .

(٧) كان على الإسرائيلي أن يكون مستعدًا لإقراض الفقير دون ربا أو مرابحة (خر ٢٥:٢٢، لا ٣٥:٢٥—٣٧، تث ٧:١٥و٨). ونجد في سفر اللاويين (٣٩:٢٥) أن الرب

قد نهى عن استعباد العبراني الفقير ، وإذا استخدمه كأجير ، فيجب ألا يتسلط عليه بعنف (لا ٢٥:٤٣). ويجب أن يدفع له أجره يوميًا (لا ١٩:١٣، تث ٢٤:١٥). كما يجب ألا يسترهن ثوب الأرملة (تث ٢٤:١٧)، ولا رحى أو مرداتها لأهميتهما للحياة اليومية (تث ٢٤:٦). وكان يجب ألا يدخل بيت الفقير ليرتهن منه شيئًا. وإن ارتهن ثوبه فلا ينم فيه ، بل لا بد أن يرده له «عند غروب الشمس لكي ينام في ثوبه» (تث ٢٤ : ١٠ ــ ١٣) ، وذلك لكي " يباركك فيكون لك بـر لدى الرب إلهك»، ولئلا يصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية» (تث ٢٤:١٣و١٥) .

(٨) يجب معاملة الفقير بالعدل (خر ٢٣:٦، تث ٢٧:١٩): «ملعون من يعوج حق الغريب واليتيم والأرملة» .

(٩) كانت التقدمات تقدم حسب قدرة الإنسان (لا ٥:٧، ١٢:٨) .

(د) لم تكن هناك ــ على الدوام ــ عقوبات معينة لكسر هذه الوصايا ، ولكننا نجد الأنبياء وكتبة المزامير ، يشجبون الإساءة إلى المسكين والفقير أو ظلمه، كما توجد تحريضات كثيرة لمعاملة الفقراء والمساكين بالعدل (انظر مز ١٠:٢و٩، ١٤:٦ ... الخ، إش ٣:١٤و١٥، إرميا ٢:٣٤، حز ١٦:٤٩، ١٨:١٢و١٧، ٢٢:٢٩، عا ٢:٧، ٤:١١، حب ٣:١٤ ــ انظر أيضًا أيوب ٢٠:١٩، ٢٤:٩و١٤ .. الخ، أمثال ١٤:٣١) .

(هـ) واجب العناية بالفقراء يتردد كثيرًا في الكتاب المقدس ، مع وعود إلهية ترتبط بذلك (مز ٤١:١، ٧٢:١٢ــ١٥، أم ١٧:٥، ٢٢:٩، ٢٨:٣و٢٧، إش ٥٨:٧، إرميا ٢٢:١٦، حز ١٨:١٧، دانيال ٤:٢٧، زك ٧:١٠ .. الخ. انظر أيضًا أيوب ٢٩:١٢و١٦، ٣٠:٢٥، ٣١:١٩، مز ١١٢:٩) .

(و) عندما يجيء الرب في مجده ، سيأتي بالخلاص والفرح للمساكين (مز ٧٢:١٢ ــ ١٥) فسيقضي " بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض " (إش ١١:٤ ، ١٤:٣٠ ، ٢٩:١٩، ٦١:١).

(ز) الغني والفقير متساويان أمام الله، والفقير البار أفضل من الغني الشرير (أم ١٩: ١و٢٢، ٢٢:١و٢، جا ٤:١٣) .

(ح) يذكر الكتاب المقدس الأسباب التي تؤدي إلى الفقر في سفر الأمثال (انظر أم ٦:١١، ١٠:٤، ١٢:٢٤، ١٣:٤و١٨، ١٤:٢٣، ٢٠:١٣، ٢١:٥و١٧، ٢٣:٢١، ٢٨:١٩) .

(٣) الفقير التقي :

تشير كلمة «مسكين» في كل ما سبق إلى المساكين فعلاً، ولكن قد تعني كلمة «مسكين» الأمة الإسرائيلية في ضيقها وذلها (انظر مز ٦٨:١٠، إش ٤١:١٧، ٤٩:١٣، ٥١:٢١، ٥٤:١١). وتشير كلمة «مسكين» في نبوة صفنيا (٣:١٢) إلى إسرائيل في المستقبل . وقد تعني الأتقياء المتضعين (مز ١٠:١٢، إش ٢٩:١٩، ٣٢:٧، ٦١:١، عاموس ٢:٧) .

ثانيًا : في العهد الجديد : نجد في العهد الجديد أيضًا نفس الاهتمام بالمسكين ، علاوة على مبدأ المحبة كما بدت في الرب الذي في نعمته «افتقر وهو غني» لكي نستغني بفقره (٢كو ٨:٩)، وهو ما يدفع المؤمنين إلى الاهتمام الصادق بالفقراء والمساكين أكثر مما كان في العهد القديم . وقد أعلن الرب يسوع أن «روح الرب عليَّ لأنه مسحني لأبشر المساكين ...» (لو ٤:١٨، انظر إش ٦١:١). وقد برهن على ذلك بأن بشر «المساكين» (مت ١١:٥، لو ٧:٢٢)، وقال: «طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله» (لو ٦:٢٠، انظر أيضًا لو ١٦:٢٠و٢٢). ويقول في إنجيل متى (٥:٣) إنهم المساكين بالروح ، أي المتضعون . كما يوصي بالعطاء للفقراء (مت ١٩:٢١، مرقس ١٠:٢١، لو ١٨:٢٢) الذين «معكم في كل حين» (مت ٢٦:١١، مرقس ١٤:٧، يوحنا ١٢:٨). كما يوصي بألا ندعو إلى ولائمنا الأغنياء بل المساكين (لو ١٤:١٣و٢١). وقد قال زكا العشار بعد مقابلته للرب : «ها أنا يارب أعطي نصف أموالي للمساكين» (لو ١٩:٨). وقد مدح الرب يسوع ما قدمته الأرملة الفقيرة (لو ٢١:٣) .

وقد أظهرت الكنيسة الأولى اهتمامًا بالفقراء إذ أن «الأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج» (أع ٢:٤٥، ٤:٣٢، ٦:١). وعندما أعلن المجمع الأول في أورشليم إعفاء الأمم من الخضوع لنير الناموس ، قرر ــ كما يذكر ذلك الرسول بولس ــ «أن نذكر الفقراء» (غل ٢:١٠). وقد استحسن أهل مكدونية وأخائية «أن يصنعوا توزيعًا لفقراء القديسين الذين في أورشليم» (رو ١٥:٢٦)، وعندما ذهب الرسول بولس لتوصيل هذه العطايا ، قبض عليه. ويقتبس الرسول بولس ما جاء في المزمور : «فرق . أعطي المساكين . بره يبقى إلى الأبد» (٢كو ٩:٩، انظر مز ١١٢:٩) .

ويوبخ الرسول يعقوب بعض المؤمنين في أيامه لمحاباتهم للأغنياء واستهانتهم بالفقراء (يع ٢:٥ــ٩). ويتساءل الرسول يوحنا : «أما من كانت له معيشة العالم ، ونظر أخاه محتاجًا وأغلق أحشاءه عنه ، فكيف تثبت محبة الله فيه ؟» (١يو ٣:١٧و١٨). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : «لا تنسوا

فعل الخيرَ والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله» (عب ١٣:١٦) .

سَكِينة :

السكينة هي الطمأنينة والاستقرار ، وقد وعد الرب داود أن يجعل «سلامًا وسكينة في إسرائيل» في أيام ابنه سليمان (١أخ ٢٢:٩) .

سكين

وهي سلاح للذبح والقطع (تك ٢٢:٦و١٠، قض ١٩:٢٩، أم ٣٠:١٤). وكانت تصنع قديمًا من الصوان (يش ٥:٢و٣). وكانت ذات حد واحد أو حدين . وقد صنعت السكاكين بعد ذلك من البرونز ثم من الحديد .

والسكين ــ بوجه عام ــ شبيهة بالخنجر أو السيف الصغير ، ولم تكن ــ عادة ــ تنقش كالسيوف ، هي أو مقبضها ، وكانت تتكون من سلاح مستقيم من ست إلى عشر بوصات ، ولو أنه وجدت سكاكين ذات سلاح مقوس . أما المقابض فكانت تصنع من نفس مادة السلاح ، قطعة واحدة ، أو تصنع لها مقابض من الخشب ، تثبت بالسلاح إما بربطها بأربطة مختلفة ، أو بالمسامير ، أو بإدخال جزء من السلاح في شق محكم في خشب المقبض .

ولم يكن اليهود ــ مثلهم مثل سائر الشرقيين ــ يستخدمون السكين في تناول الطعام على المائدة ، كما يجري الآن ، بل كان اللحم يقطع قطعًا صغيرة قبل تقديمه للأكل ، أما الخبز فكان يقطع باليد .

وتستخدم السكاكين مجازيًا في الإشارة إلى التهام المساكين (أم ٣٠:١٤). ويقول الحكيم : «ضع سكينًا لحنجرتك إن كنت شرهًا» (أم ٢٣:٢) أي أن يضبط الإنسان نفسه في الأكل فلا يكون نهمًا .

وكانت السكاكين تستخدم لأغراض مختلفة : فقد استخدم يشوع سكاكين من صوان ليختن بني إسرائيل (يش ٥:٢و٣، انظر أيضًا خر ٤:٢٥) .

كما استخدم كهنة البعل في أيام إيليا النبي ، في حيرتهم ، سيوفًا (أو سكاكين) في تقطيع أنفسهم استرضاء للبعل (١مل ١٨: ٢٨) .

وكانت السكين تستخدم في ذبح الحيوان وتقطيعه . وقد أخذ إبراهيم معه سكينًا عندما كان ذاهبًا لتقديم ابنه وحيده اسحق محرقة (تك ٢٢: ٦ و١٠). كما استخدم اللاوي سكينًا في تقطيع جثة سريته (قض ١٩:٢٩). كما كانت السكين الحادة تستخدم كموسى للحلاقة (حز ٥:١) .

وكانت المناجل (تث ١٦:٩، ٢٣:٢٥، ١صم ١٣: ٢٠و٢١، إش ٢:٤، ١٨:٥، إرميا ٥٠:١٦، يؤ ٣:١٠و١٣، ميخا ٤:٣، مرقس ٤:٢٩، رؤ ١٤:١٤) ــ على الأرجح ــ عبارة عن سكاكين كبيرة ذات سلاح مقوس لحصد النباتات .

وجاء في سفر عزرا أنه كان من بين الأشياء التي سلمها الملك كورش لشيشبصر رئيس يهوذا «تسعة وعشرون سكينًا» (عز ١:٩)، كانت تستخدم ــ لا شك ــ في ذبح الذبائح وتقطيعها ، وقد جاءت كلمة «سكين» هنا ــ في بعض الترجمات ــ «تسع وعشرون مبخرة»

سكوت :

اسم عبراني معناه «مظلات»، وهم اسم مدينتين :

(١) مدينة في أرض كنعان وقعت في نصيب سبط جاد ، ويرى البعض أنها هي المكان المعروف الآن «بتل الأخصاص» (والأخصاص مظلات من أغصان الشجر أو القصب). ويرى البعض الآخر أنها هي «تل دير علّة» الذي يقع على بعد ميل واحد إلى الشمال من نهر يبوق (نهر الزرقا)، وعلى بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشرق من نهر الأردن . ويرجح أغلب علماء الآثار الموقع الثاني لأنه أكبر وأبرز تل في وادي سكوت . وقد اكتشف به هـ. ج. فرانكلين (١٩٦٠ــ١٩٦٤) من ليدن (هولنده) معبدًا كبيرًا تحيط به عدة منازل ومخازن من العصر البرونزي المتأخر ، وقد تعرض للتدمير في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

وأول مرة تذكر فيها «سكوت» في الكتاب المقدس ، هي

موقع سكوت

عندما جاء إليها يعقوب في طريق عودته من أرام النهرين إلى أرض كنعان، و«بني لنفسه بيتًا وصنع لمواشيه مظلات . لذلك دعا اسم المكان «سكوت» (تك ٣٣:١٧). ولكن لا يعني هذا أن يعقوب هو الذي بناها . وتذكر «سكوت» مرة أخرى مع هارام وبيت نمرة وصافون كجزء من نصيب جاد (يش ١٣:٢٧) .

وعندما كان جدعون ورجاله يطاردون زبح وصلمناع ملكي مديان، رفض رؤساء سكوت أن يمدوا رجاله بالخبز لأنه لم يكن قد قبض بعد على زبح وصلمناع ، فلما انتصر عليهما ، رجع إلى سكوت وأمسك بسبعة وسبعين رجلاً من رؤسائها ودرسهم مع أشواك البرية بالنوارج (قض ٨:٤ــ١٧). ويظن بروفسور «أهاروني» (من الجامعة العبرية) أن ما أوقعه جدعون بالمدينة كان مصحوبًا بتدمير المعبد (الذي سبق ذكره) في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

وقد وجد الملك سليمان منطقة خزفية بين «سكوت وصرتان» (صردة) في غور الأردن ، تصلح أن يسبك فيها الأواني النحاسية المصقولة اللازمة للهيكل (١مل ٧:٤٦، ٢أخ ٤:١٧). ويرد ذكر «وادي سكوت» في سفر المزامير (٦٠:٦، ١٠٨:٧) رمزًا للانتصار على كل الاقليم شرقي الأردن .

(٢) مدينة في مصر ، هي أول مكان وصل إليه بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من رعمسيس ، عند خروجهم من مصر بقيادة موسى (خر ١٢:٣٧، ١٣:٢٠، عد ٣٣:٥و٦). ويرى البعض أن موقعها الحالي هو تل المسخوطة . وكانت سكوت مدينة حصينة في الجزء الشرقي من وادي الطميلات (أرض جاسان) إلى الغرب من البحيرات المرة . وتذكر في قصة «سنوحي» في «بردية أنستازي». ويقول ج. سيمسون إن اسم «سكوت» (مظلات) يدل على أنها لم تكن مدينة دائمة ، بل كانت مجرد محلة مؤقتة في تلك المنطقة .

سكوث بنوث :

اسم صنم أقامه البابليون الذين أتى بهم سرجون الثاني ملك أشور مع غيرهم من الشعوب الذين هزمهم ، وأسكنهم في مدن السامرة بعد أن سبي أهلها (٢مل ١٧: ٢٤ــ٣٠) .

ومعنى «سكوث بنوث» في العبرية ، «مظلات البنات» مما يرى البعض أنه لا يشير إلى إله ، بل إلى مظال كانت تمارس فيها العابدات البغاء ، أو أنها كانت مظالاً وضعت فيها تماثيل لبعض الآلهات .

ويرى «سير رولنسون» علاقة بين هذا الاسم واسم «سربانيتو» أو «زربانيتو» (أي خالقة البذور) زوجة مردوخ الإله البابلي .

سكّيون :

جماعة من المرتزقة كانوا في جيش شيشق ملك مصر ، مع اللوبيين والكوشيين ، عند زحفه على يهوذا في أيام رحبعام بن سليمان ، ومعه ألف ومئتا مركبة وستون ألف فارس (٢أخ ١٢:١ــ٤). والأرجح أن السكيين هم الذين ذُكروا في السجلات المصرية باسم «تجوكو» أو «تجوكتيين» ، وكانوا يخدمون كطلائع أو كاحتياطي في جيش مصر ، ويحملون أسلحة خفيفة . ولعلهم كانوا من أصل ليبي . ويعتقد آخرون أنهم هم المذكورون باسم «سكاي» في إحدى البرديات باللغة الأرامية ، التي اكتشفت في جزيرة «ألفنتين» بالقرب من أسوان في صعيد مصر، والتي ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد .

ويزعم بعض الجغرافيين أنهم كانوا من «سواكن» في شمالي السودان .

سكوندس :

اسم لاتيني معناه «الثاني»، وهو اسم أحد اثنين من التسالونيكيين ، اللذين رافقا الرسول بولس في طريقه من مكدونية إلى أورشليم ليحمل عطايا الكنائس إلى المؤمنين الفقراء هناك . وقد سبق هو ورفقاؤه الرسول ومن معه ، وانتظروهم في ترواس (أع ٢٠: ٤و٥) والأرجح أنه كان أحد الذين يشير إليهم كمبعوثين من الكنائس معه للقيام بهذه الخدمة (انظر أع ٢٤: ١٧و١٨، ١كو ١٦:٣و٤، ٢كو ٨:٢٣)، وعلى ذلك ، لا بد أنه واصل الرحلة مع الرسول بولس حتى أورشليم .

سكيثي :

لا يذكر هذا الاسم في العهد القديم (وإن كان كثيرون من العلماء يرجحون أنهم المذكورون تحت اسم «أشكناز» في سفر التكوين ١٠:٣ ــ بنو جومر أشكناز وريفاث وتوجرمة). وهم شعب بدوي من الجنس الهندي الآري ، كان موطنهم جنوبي روسيا ، شمالي البحر الأسود وهضبة القوقاز وبحر قزوين . وقد بدأوا يزحفون نحو الشرق الأوسط في القرن الثامن قبل الميلاد مع شعوب أخرى مثل الكيمريين (جومر ــ تك ١٠:٣، ١أخ ١:٦) ووصلوا في زحفهم جنوبًا إلى حدود مصر في القرن السابع قبل الميلاد (حوالي ٦٣٢ ق.م.). ولكن صدهم عنها بسماتيك الأول فرعون مصر ، فغزوا أشقلون وأشدود على ساحل فلسطين . وقد ظن بعض العلماء ــ في وقت من الأوقات ــ أنهم هم الأعداء الذين كانوا يهددون أورشليم من الشمال الذين تكلم عنهم إرميا وصفنيا (إرميا ١: ١٣ــ١٥، ٤: ٥ــ٣١، ٥:١٥ــ١٧، ٦:١ــ٥، صف ١:١٠) .

وكان السكيثيون أصلاً حلفاء للإمبراطورية الأشورية في

سلاميس

عصر آسرحدون (٦٨١ ــ ٦٧٠ ق.م.)، ولكنهم ثاروا عليها مع المنيين والأراراطيين (انظر إرميا ٥١:٢٧). وبعد ذلك استطاع الميديون والفرس أن يهزموهم ويطردوهم إلى الشمال . وقد لعبوا دورًا في هزيمة الفرس لبابل في ٥٣٨ ق.م.

ويصفهم هيرودوت في كتابه الرابع بأنهم شعب متوحش ، يقطنون منطقة غير محددة التخوم إلى الشمال من البحر الأسود وجبال القوقاز وبحر قزوين ، وكانوا جماعة من البدو الرحل لا يزرعون ولا يحصدون ، يتجولون في عربات وعلى ظهور الخيل ، حاملين معهم أمتعتهم . وكانت لهم عادات قذرة ، فلم يكونوا يغتسلون بالماء أبدًا . وكانوا يشربون دم أول عدو يقتلونه في معركة ، ويستخدمون فروة رؤوس الأعداء مناديل أو فوطًا ، والجماجم كؤوسًا ليشربوا فيها . وكان لهم العديد من الآلهة ، كانت في معظمها هي نفس الآلهة اليونانية . ولكن كان أهم ما يميزهم هو عبادتهم للسيف المسلول ، كما كانوا يقدمون الأسير الأخير من كل مائة أسير ، قربانًا لآلهتهم . وكانت الحرب هي عملهم الرئيسي فكانوا بلاء على كل شعوب غربي أسيا ، إذ كانوا يزحفون كأسراب الجراد على ميديا وأشور ، ويأتون على الأخضر واليابس ، ويتركون الحقول الخضراء خرابًا بلقعًا ، ومن هنا يبدو أن الرسول بولس يذكرهم مثالاً للهمجية في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي في أسيا الصغرى : «حيث ليس يوناني ويهودي ، ختان وغرلة ، بربري سكيثي عبد حر بل المسيح الكل في الكل» (كو ٣:١١) .

ويُظن أن جماعة منهم استقرت في «بيت شان» فكانت تسمى في العصر اليوناني والبيزنطي : " سكيثوبوليس " (أي مدينة السكيثيين) . وقد ظهرت منهم جماعات في عصور مختلفة ، وكان من أبرزهم «الفرتيون» (انظر أع ٢:٩) الذين أسسوا إمبراطورية شاسعة امتدت من الفرات حتى تخوم الهند ونهر جيحون ، وظلت على مدى قرون أقوى منافس لروما .

﴿ س ل ﴾

سلاميس :

(١) الموقع : هي ميناء على الساحل الشرقي لجزيرة قبرس ، تقع على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من مدينة فاما جوستا ، وكانت تقع بالقرب من نهر «بدياس» (بديثيوس) في أقصى الطرف الشرقي من سهل ميزوريا الذي كان يمتد إلى داخل الجزيرة حتى مدينة نيقوسيا (لفكوسيا قديمًا) عاصمة الجزيرة حاليًا . وكان لسلاميس مرفأ جيد ، ولكن طغت عليه رواسب الطمي الذي كان يجلبه نهر «بدياس» . كما كانت أزهى مدن قبرس وأكثرها سكانًا في العصرين اليوناني والروماني . وكان لها تجارة واسعة مع موانى كيليكية وسورية ومصر ، وبخاصة في الحبوب والخمر والزيت والملح . وكان سكانها خليطًا من عناصر يونانية وفينيقية ، ولكنها كانت مصبوغة بالصبغة اليونانية ، وكان المعبود الرئيسي لها هو «زفس» (زيوس) كبير آلهة اليونانيين .

(٢) تاريخها القديم : يقول تقليد قديم إن الذي بناها هو «توسر» (Teucer) القائد اليوناني لرماة السهام في حرب طروادة ، كما جاء في الالياذة ، وكان أصلاً من جزيرة سلاميس المقابلة لساحل أتيكا بالقرب من أثينا ، فدعا المدينة باسم موطنه الأصلي . ولكن الكشوف الأثرية تدل على وجودها منذ تاريخ أقدم ، لاستقرار الميسينيين بها . ويبدو أثر الأشوريين في التماثيل الفخارية التي أسفر عنها التنقيب في موقع المدينة .

وتبرز المدينة في القرن السادس قبل الميلاد باعتبارها مدينة إغريقية تحكمها عائلة ملكية تنتسب إلى «توسر» ، ويدعمها تحالفها مع القيروان . وقد رفض ملكها «جورجوس» (Gorgus) في ٤٩٨ ق . م . الانضمام إلى الثورة الأيونية ضد الحكم الفارسي ، لكن أخاه " أونيسيلوس " (Onesilus) تزعم فريقًا من رجال المدينة وحملوا السلاح طلبًا للاستقلال ، ولكن الفرس هزموهم هزيمة نكراء عند أسوار سلاميس ، واستعادوا سلطتهم عليها وأعادوا «جورجوس» للحكم نائبًا عنهم . وفي ٤٤٩ ق.م. هزم أسطول كبير بقيادة أثينوية الأسطول الفينيقي الذي كان في خدمة الفرس بالقرب من سلاميس ، ولكن الأثينويين انسحبوا بعد المعركة .

جزيرة قبرص وعليها موقع سلاميس

وفي ٣٠٦ ق.م. حدثت معركة بحرية أخرى بالقرب من سلاميس هزم فيها «ديمتريوس بوليوركيتس» (Poliorcates) قوات بطليموس الأول (سوتر) ملك مصر . ولكن بعد إحدى عشرة سنة ، وقعت المدينة مع سائر أجزاء الجزيرة في قبضة

بطليموس ، وظلت تابعة لمصر إلى أن خضعت لروما في ٥٨ ق.م.

(٣) زيارة الرسولين بولس وبرنابا : عندما قام الرسولان بولس وبرنابا برحلتهما التبشيرية الأولى ، أبحرا من ميناء سلوكية في سورية ، ومعهما يوحنا مرقس ، وسافروا إلى قبرس ، ونزل ثلاثتهم في سلاميس بعد أن قطعوا نحو ١٣٠ ميلاً ، فميناء سلاميس كان يواجه ساحل سورية ، وهناك «ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود» (أع ١٣:٥) ، وهي عبارة تسترعي الانتباه ، لأنها تشير إلى وجود عدة مجامع لليهود ، مما يدل على وجود جالية يهودية كبيرة ، فقد شجع بطليموس اليهود على الاستيطان فيها . ولا يذكر الكتاب المقدس أن الرسولين بشرا الأمم في سلاميس ، ولا ما هي المدة التي مكثاها في سلاميس ، ولا مدى نجاحهما فيها . ولكن يبدو أنهما بعد أن مكثا أيامًا قليلة في سلاميس ، «اجتازا الجزيرة إلى بافوس» (أع ١٣:٦)، مما يعني أنهما قد ناديا بالإنجيل في كل أجزاء الجزيرة ، وعلى الأقل في المدن التي بها جاليات يهودية ، حتى وصلا إلى بافوس عاصمة الجزيرة في ذلك الوقت ، والتي تقع في الطرف الجنوبي الغربي للجزيرة . ولم يزر الرسول بولس سلاميس مرة أخرى، أما برنابا

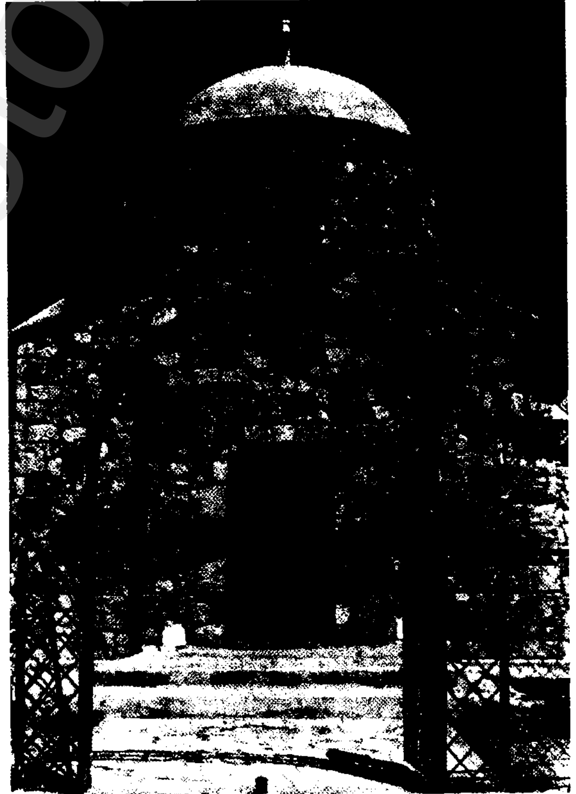

قبر برنابا بالقرب من كنيسة في الغرب من سلاميس

— الذي يظن أنه كان أصلاً من سلاميس — فقد أخذ يوحنا مرقس معه — بعد انفصاله عن الرسول بولس — وسافر في البحر إلى قبرس (أع ١٥:٣٩)، في رحلته التبشيرية الثانية للجزيرة . وهناك تقليد يقول إن برنابا استشهد هناك في عهد نيرون ، في موقع به دير يسمى باسم «دير برنابا» .

ولا بد أن بولس وبرنابا شاهدا ساحة المدينة الكبيرة المرصوفة بالحجارة (٧٥٠ x ١٨٠ قدمًا مربعًا) التي كانت تحيط بها الحوانيت ، ويقوم على طرفها الجنوبي معبد زفس .

أطلال الساحة في سلاميس

(٤) التاريخ اللاحق : في ١١٦ م قام اليهود القبارسة بثورة وقتلوا نحو ٢٤٠,٠٠٠ من اليونانيين والرومانيين ، ولكن الإمبراطور هادريان (١١٧—١٣٨ م) أخمد الثورة بقسوة متناهية حتى كادت المدينة تصبح أطلالاً مهجورة . وقد أكمل تدميرها زلزالان عنيفان حدثا في ٣٣٢، ٣٤٢ م. وقد أعاد بناءها «قسطنتيوس الثاني» (٣٣٧—٣٦١ م) وأطلق عليها اسم «قنسطنتيا» على اسمه وجعلها مقر الحكم بالجزيرة . وكان أشهر أساقفتها «إبيفانيوس» (Epiphanius) الذي كان عدوًا عنيدا للهراطقة ومؤيدًا قويًا لحركة الرهبنة ، وشغل مركز الأسقفية من ٣٦٧—٤٠٢ م. وفي ٦٤٧ م تعرضت المدينة للتدمير الكامل والنهائي على يد العرب . وما زالت هناك بعض الأطلال .

سَلَبَ :

سلب الشيء سلبًا انتزعه قهرًا واستولى عليه . والسلب أيضًا قشر نوع من الشجر تصنع منه الحبال ، فيقال لها «السَلَبَة» . ويقول يعقوب لزوجتيه : «فقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني» (تك ٣١: ٩و١٦) انظر أيضًا خر ١٢:٢٦، لا

١٣:١٩... أي ٢٢:٦ ... الخ) .

ويقول الرب لشعبه ، على فم ملاخي النبي : أيسلب الإنسان الله ؟ فإنكم سلبتموني . فقلتم بما سلبْناك ؟ في العشور والتقدمة ...» (ملاخي ٣: ٨و٩) .

سَلَب ــ جبال السَّلَب :

يقول المرنم : «أبهى أنت أمجد من جبال السلب . سُلب أشداء القلب ..» (مز ٧٦: ٤و٥). وقد جاءت هذه العبارة في كتاب الحياة : «أنت أمجد وأعظم جلالاً من الجبال الخالدة». وفي الترجمة الكاثوليكية : «إنك نير بأبهة من الجبال الأبدية» (مز ٥:٧٥) ، ويبدو أن ذلك لأنها جاءت في السبعينية بهذا المعنى . والكلمة في العبرية هي «تِرِف» وقد ترجمت في تسعة عشر موضعًا في الكتاب المقدس «فريسة» (انظر تك ٩:٤٩، عد ٢٤:٢٣، أيوب ١١:٤، ٥:٢٤، ١٧:٢٩، ٣٩:٣٨، مز ٢١:١٠٤، ٦:١٢٤ ... الخ)، وترجمت مرتين «بطعام» (مز ١١١: ٥، ملاخي ١٠:٣)، ومرة أخرى «بأكل» (أم ١٥:٣١)، ومرة واحدة بمعنى أوراق الشجر (حز ١٧: ٩) .

سلاح :

أولاً : الأسلحة في العهد القديم :

قد يكون من الأسهل لنا أن نتناول هذا الموضوع بمعالجة الأسلحة الدفاعية ثم الأسلحة الهجومية التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس . ونلاحظ أن كتبة الأسفار الإلهية لم يسهبوا في وصف هذه الأسلحة مثلما فعل هوميروس ــ مثلاً ــ الذي أسهب في وصف كل قطعة في سلاح أكيلا أو بتروكلوس ، وترتيب لبسها .

ونجد قائمة بالأسلحة الهجومية والأسلحة الدفاعية التي كان يحملها جليات الفلسطيني الذي كان «على رأسه خوذة من نحاس ، وكان لابسًا درعًا حرشفيًا ، ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس ، وجرموقا نحاس على رجليه ، ومزراق نحاس بين كتفيه » (أي مربوطًا إلى ظهره) ، وقناة رمحه كنول النسَّاجين ، وسنان رمحه ست مئة شاقل حديد ، وحامل الترس كان يمشي أمامه» (١صم ١٧: ٥ــ٨) . كما كان يحمل سيفًا موضوعًا في غمده ، فاخترطه داود من غمده ــ بعد سقوط جليات ــ وقطع به رأسه (١صم ١٧: ٥١) .

ثم نقرأ بعد ذلك أن عزيا الملك هيأ «لكل الجيش أتراسًا ورماحًا وخوذاً ودروعاً وقسيًا وحجارة مقاليع» (٢أخ ١٤:٢٦) . وفي قصيدة إرميا ــ بعد انتصار نبوخذ نصر ملك بابل على فرعون نخو ملك مصر ــ نجده يصف أسلحة جيش فرعون بالقول : «أعدوا المجن والترس وتقدموا للحرب . أسرجوا الخيل واصعدوا أيها الفرسان، وانتصبوا بالخوذ . اصقلوا الرماح ، البسوا الدروع» (إرميا ٤٦: ٣و٤) . وهناك الكثير من النقوش والتماثيل الأثرية الأشورية والكلدانية والمصرية والحثية ، تلقي الكثير من الضوء على الأسلحة التي جاء ذكرها في أسفار

جندى أشورى من رماة السهام

الكتاب المقدس

ثانيًا : الأسلحة في العهد الجديد :

في مجاز رائع يصف لنا الرسول بولس السلاح الكامل الذي يجب أن يتسلح به المؤمن في حربه الروحية ، مستعيرًا الصورة من أسلحة الجندي الروماني ، فيذكر المنطقة والدرع والحذاء والترس والخوذة والسيف ، مع ملاحظة أنه لم يذكر الرمح أو الحربة التي تعتبر من أهم قطع السلاح الهجومية (أف ٦: ١٠ــ١٧) . كما يتحدث أيضًا عن أسلحة النور (رو ١٣: ١٢) ، و«سلاح البر لليمين ولليسار» (٢كو ٦: ٧) . وقد وصف «بوليبوس» سلاح الجندي الروماني وصفًا دقيقًا ، فقال : «يتكون لباس الجندي الروماني ــ أول كل شيء ــ من ترس ... ومع هذا الترس سيف ... ثم من رمحين وخوذة ، وجرموقين ... ويكمل تسلح الغالبية بوضع صفيحة برونزية على صدورهم تمتد نحو شبر من كل ناحية ، ويسمونها «حارسة القلب» ، ولكن من يدفعون ضريبة تزيد عن ١٠,٠٠٠ دراخمة ، يلبسون بدل هذه الصفيحة ، دروعًا ذات زرد ، علاوة على قطع السلاح المذكورة» .

ثالثًا : الأسلحة الهجومية :

(١) **العصا** : وهي أبسط أنواع الأسلحة التي يحملها الراعي في يده في فلسطين حتى الآن ، وهي عادة غصن شجرة أو قضيب خشبي قوي أملس ، يستخدم للدفاع وللهجوم . ولعل داود قتل الأسد والدب بمثل هذه العصا (١صم ١٧: ٣٤ــ٣٦). ويستخدم الراعي عصاه للاتكاء عليها وفي قيادة قطيعه . ويقول داود للرب : «عصاك وعكازك هما يعزيانني» (مز ٢٣: ٤). كما يستخدمها الراعي في إحصاء قطعانه (لا ٢٧: ٣٢)، وهي أداة للضرب والعقاب (مز ٢: ٩، إش ٩: ٤، ١٠: ٥و١٥، حز ٧: ١١) .

(٢) **المقلاع** : ويتكون المقلاع من حبل مجدول أو شريط من الجلد ، عريض نوعًا في منتصفه ، بحيث يكون هذا الجزء على شكل كفة يوضع فيها الحجر أو ما يراد رميه بالمقلاع . ويمسك الرامي بطرفي الحبل ــ بعد وضع الحجر في كفته ــ ويحركه بسرعة وقوة فوق رأسه ، ثم يفلت أحد الطرفين ، فيندفع الحجر متطوحًا بعيدًا حسب قصد الرامي . وما زال الرعاة يستخدمون المقلاع لرد خروف شارد ، أو لطرد الطيور ــ التي تأكل الحبوب ــ عن الحقول . ويمكن استخدام المقلاع أداة في الحرب لقتل الأعداء ، كما استخدمه داود في قتل جليات الجبار الفلسطيني (١صم ١٧: ٤٩و٥٠). وكان «أصحاب المقاليع» (٢مل ٣: ٢٥) يعتبرون من المشاة الذين يحملون أسلحة خفيفة مثل رماة السهام . وقد اشتهر البنياميون في استخدام المقلاع ، فكانوا «يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون» (قض ٢٠: ١٦). وكان المقلاع يستخدم أداة حرب في الجيوش المصرية والبابلية . وينذر الرب أورشليم على لسان إرميا النبي ، قائلاً : «هأنذا رامٍ من مقلاع سكان الأرض هذه المرة وأضيّق عليهم لكي يشعروا» (إرميا ١٠: ١٨، انظر أيضًا ١صم ٢٥: ٢٩) .

(٣) **القوس والسهام** : كانت القسي والسهام من أهم أسلحة الهجوم في الحروب قديمًا ، وكان رماة السهام ــ سواء من الفرسان أو المشاة ــ عنصرًا هامًا في الجيوش الإسرائيلية والفلسطينية والمصرية والأشورية .

قوس وسهام وجعبة

(٤) **الرماح أو الحراب** : كانت تتكون من عصا خشبية ، مختلفة الأحجام ، يُركَّب في نهايتها نصل أو سنان معدني من البرونز ، أو من الحديد في العصور المتأخرة (١صم ١٧: ٧). وكان وجود رمح شخص مركوزًا في الأرض أمام خيمته ، يدل على موضع إقامته (١صم ٢٦: ٧). ويجمع ناحوم النبي في وصفه للجيوش الأشورية ، بين لهيب السيف وبريق الرمح (نا ٣: ٣، انظر أيضًا إرميا ٤٦: ٤) .

وكان حملة الرماح يعتبرون من الفرق ذات التسليح الثقيل . وكان المزراق أو الرمح القصير من الأسلحة الهجومية (يش ٨: ١٨ ــ انظر أيضًا أيوب ٤١: ٢٩، إرميا ٦: ٢٣ ــ والكلمة في العبرية ، هي نفس الكلمة في المواضع الثلاثة) .

ولا تذكر الحربة في العهد الجديد إلا مرة واحدة عندما طعن واحد من العسكر الرب يسوع بعد أن أسلم الروح على

الصليب ، في «جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء» (يو ١٩:٣٤) .

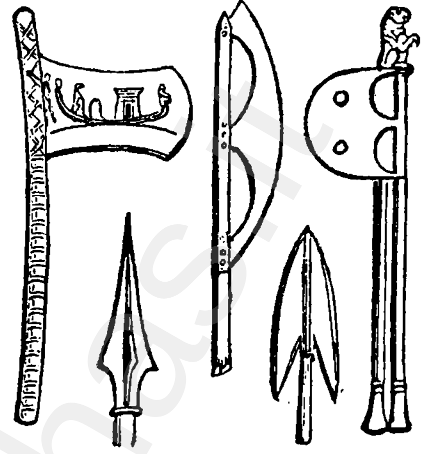

فـؤوس وحـراب

(٥) **السيف** : وهو أكثر الأسلحة ذكرًا في الأسفار المقدسة سواء للدفاع أو للهجوم . وكان نصل السيف من الحديد (١صم ١٣: ١٩و٢٠، يؤ ٣: ١٠). وكان السيف يعلق على الجانب الأيسر ، ويستخدم في القطع والطعن . وقد صنع «إهود لنفسه سيفًا ذا حدين طوله ذراع وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى» لأنه كان أعسر (قض ٣: ١٥و١٦). وكان للسيف غمد يوضع فيه (١صم ١٧: ٥١). وكان استلال السيف من غمده يعني بدء القتال (حز ٢١: ٣ــ٥)، فهو السيف الملتهب (نا ٣: ٣)، والبارق (حز ٢١: ١٠)، والصارم (إرميا ٤٦: ١٦)، والسيف الذي يأكل الناس (٢صم ١٨: ٨، إرميا ١٢: ١٢)، ويُروى بالدماء،ويُطلى بالشحم (إش ٣٤: ٥و٦). وسيف الرب سيف بارق (تث ٣٢: ٤١) ينفذ قضاء الرب (إرميا ٤٧: ٦، حز ٢١: ٩ــ١١) .

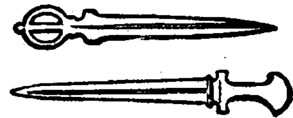

سـيوف مصريـة قـديمـة

ويستخدم الأنبياء السيف مجازيًا للدلالة على الحرب وما يعقبها من كوارث (إرميا ٥٠: ٣٥ــ٣٧، حز ٢١: ٢٨) .

وترد كلمة «سيف» في العهد الجديد بمعناها الحرفي (مت ٢٦: ٤٧و٥١، أع ١٢: ٢، عب ١١: ٣٤و٣٧). ويستخدمها الرسول بولس مجازيًا ، فيقول عن كلمة الله إنها «سيف الروح» (أف ٦: ١٧). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن «كلمة الله حيَّة وفعَّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين» (عب ٤: ١٢، انظر أيضًا رؤ ١: ١٦، ١٩: ١٥) .

(٦) **المنجنيق** : وكان يستخدم قديمًا لرمي السهام والأحجار الثقيلة (٢أخ ٢٦: ١٥) لاحداث ثغرة في سور مدينة محاصرة (حز ٤: ٢، ٢٦: ٩) أو تحطيم بواباتها (حز ٢١: ٢٢) لاقتحام المدينة منها (الرجا الرجوع إلى مادة «منجنيق» في حرف «ج» من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية) .

رابعًا : الأسلحة الدفاعية :

(١) **الترس والمجن** : وهو كل ما يُتوقى به من سلاح ، وكل ما يترس به الإنسان فهو مترسة . وفي العبرية كلمتان رئيسيتان «صِنَّة» و«مجن» تترجمان في العربية «بترس» أو «مجن» دون تفريق واضح بين ترجمة الكلمتين ، رغم أنهما يردان كثيرًا جنبًا إلى جنب (انظر مز ٣٥: ٢، ٩١: ٤، إرميا ٤٦: ٣، حزقيال ٢٣: ٢٤، ٣٨: ٤) .

و«الصِنَّة» هي الترس الثقيل الذي يكاد يغطي كل الجسد ، كالترس الذي كان لجليات الجبار الفلسطيني ، وكان يحمله شخص آخر يمشي قدامه (١صم ١٧: ٧و٤١). أما «المجن» فكان يحمله رماة السهام . ونقرأ عن جيش آسا ملك يهوذا أنهم كانوا «يحملون الأتراس ويشدون القسي» (٢أخ ١٤: ٨) .

وكانت التروس العادية تصنع قديمًا من الخشب أو الأغصان المجدولة المغطاة بالجلد . ويبدو أن هذه الأتراس الخشبية هي التي يقول عنها حزقيال النبي : ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ، ويوقدون بها النار سبع سنين» (حز ٣٩: ٩) .

ولكن الأتراس صنعت بعد ذلك من المعادن ، بل كان لسليمان في عظمته : «مئتا ترس من ذهب مطرق ... وثلاث مئة مجن من ذهب مطرق» (١مل ١٠: ١٦و١٧). وكانت هذه الأتراس الذهبية لمجرد الاستعراض . «وصعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم» ــ في أيام رحبعام ــ «وأخذ جميع أتراس الذهب ، فعمل الملك رحبعام عوضًا عنها أتراس نحاس» (١مل ١٤: ٢٥ــ٢٧) .

وعند الخروج للحرب ، كان الترس يُحمل بحزام جلدي على الكتف ، وكان للترس عادة غطاء يُكشف عنه عند بدء القتال (إش ٢٢: ٦) .

وتستخدم الكلمتان مجازيًا ، فيقال عن الرب إنه ترس لحماية شعبه ، كما قال الرب لإبراهيم : «أنا ترس لك» (تك ١٥: ١)،

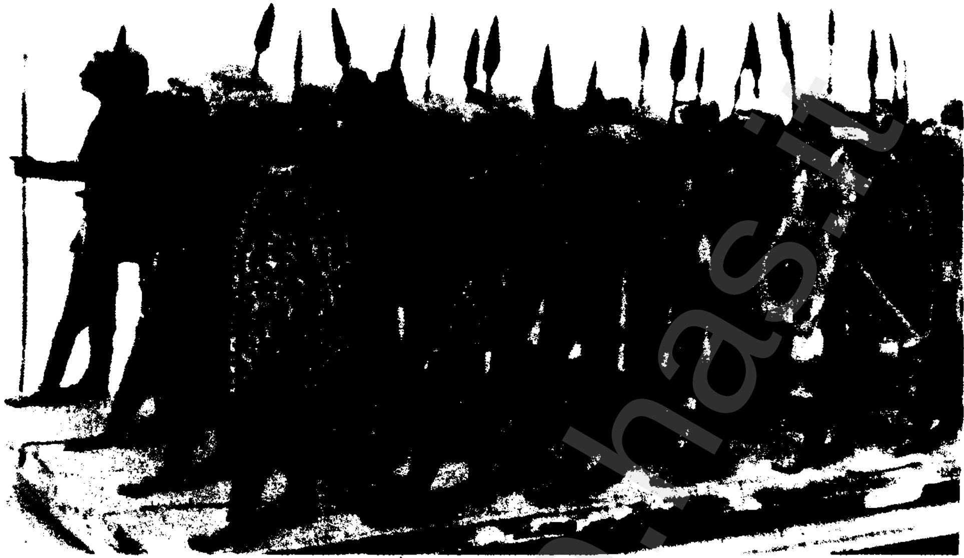

نموذج خشبي لفرقة مصرية من حملة الأتراس والحراب

كما أنه ترس لشعبه (تث ٣٣: ٢٩). ويقول المرنم إن الرب «ترس هو لجميع المحتمين به» (مز ١٨: ٣٠، ٢٥: ٢... الخ)، و«ترس ومجن حقه» (مز ٩١: ٤).

ويذكر الرسول بولس في حديثه عن سلاح الله الكامل للمؤمن: «حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة» (أف ٦: ١٦). وهو يستخدم هنا الكلمة اليونانية «ثوريوس» التي تعني الترس الروماني الكبير.

(٢) **الخوذة**: الخوذة لباس لوقاية الرأس من مختلف أسلحة الهجوم. وعلى جدران معبد الكرنك، رسوم للحثيين يرتدون خوذًا. وكان يلبسها قديمًا الملوك والعظماء من القواد والأمراء. وعندما أراد شاول الملك أن يلبس داود ثيابه «جعل على رأسه خوذة من نحاس» (١صم ١٧: ٣٨). كما كان جليات الجبار الفلسطيني يلبس «على رأسه خوذة من نحاس» (١صم ١٧: ٥). وكانت الخوذ جزءًا من تسليح جيوش فرعون مصر (إرميا ٤٦: ٤)، وكذلك جيوش أشور (حز ٢٣: ٢٤)، وجيوش صور من المرتزقة من فارس ولود وفوط (حز ٢٧: ١٠)، وجيوش ياجوج رئيس روس ماشك وتوبال (حز ٣٨: ٥). وقد زود الملك عزيا جيوشه بخوذ مع غيرها من الأسلحة (٢أخ ٢٦: ١٤).

وكانت الخوذ تصنع أولاً من الخشب أو الكتان الثقيل أو اللباد أو حتى من السمار. ثم صنعت من النحاس كما سبق القول

خوذة رومانية

عن جليات وشاول الملك (١صم ١٧:٥و٣٨). ومع ذلك ظلت الجلود تستخدم في صناعة الخوذ حتى عصر السلوقيين حين استبدلت بالنحاس (١مك ٦:٣٥). وكانت الخوذ اليونانية والرومانية المصنوعة من الجلود أو النحاس معروفة جيدًا في عهد الهيرودسيين .

وتستخدم الخوذة مجازيًا للدلالة على القوة والمناعة ، فيقول إشعياء عن الرب ، إنه «لبس البر كدرع ، وخوذة الخلاص على رأسه» (إش ٥٩:١٧). كما يذكر الرسول بولس الخوذة كقطعة من سلاح الله الكامل الذي يجب أن يلبسه المؤمن في حربه مع أجناد الشر الروحية : «وخذوا خوذة الخلاص» (أف ٦:١٧). كما يقول للمؤمنين في تسالونيكي : «فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة ، وخوذة هي رجاء الخلاص» (١تس ٥:٨) .

(٣) الدرع : الدرع هو القميص من حلقات من الحديد متشابكة ، يُلبس وقاية من السلاح ، فهو من الأسلحة الدفاعية . وكان يستخدم في البداية لحماية الرقبة والكتفين ، ثم استطال ليحمي الصدر والبطن ، بل والفخذين حتى الركبتين .

وكان جليات الفلسطيني يلبس «درعًا حرشفيًا» وزنه خمسة آلاف شاقل نحاس (أي نحو مائة كيلو جرام — ١صم ١٧:٥). ويبدو أنه كان قميصًا من جلد تكسوه حراشف من نحاس . وقد وجد درع من هذا القبيل في أطلال «نوزي» يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وقد وجد داود درع شاول الملك أثقل من أن يستطيع المشي به (١صم ١٧:٣٨) .

وكان أخآب الملك يلبس درعًا في المعركة الحاسمة في راموت جلعاد ، ولكن سهمًا أصابه بين أوصال الدرع إصابة قاتلة (١مل ٢٢:٣٤). وقد هيأ عزيا الملك لكل جيشه «أتراسًا ورماحًا وخوذًا ودروعًا ...» (٢أخ ٢٦:١٤). كما كان نصف العاملين مع نحميا — في بناء سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي — «يمسكون الرماح والأتراس والقسي والدروع» (نح ٤:١٦) خشية الهجمات المفاجئة من جانب الأعداء .

درع

وفي معركة بيت صور في أيام المكابيين ، جمع الملك أنطيوكس جيوشًا جرارة واثنين وثلاثين فيلاً مدربة على الحرب ، وجعل عند كل فيل ألف رجل لابسين الدروع المسرودة ، بل وجعل على الفيلة أيضًا دروعًا (١مك ٦:٢٩—٤٢) .

وتستخدم كلمة «درع» مجازيًا ، فيصف إشعياء الرب قائلاً «لبس البر كدرع» (إش ٥٩:١٧) كناية عن مجازاته لمبغضيه بالعدل والحق . وقد اقتبس الرسول بولس هذا المعنى في تحريض المؤمنين على لبس سلاح الله الكامل في حربهم الروحية ضد قوات الشر فيقول : «فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ، ولابسين درع البر» (أف ٦:١٤). ويقول للمؤمنين في تسالونيكي : «أما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة» (١تس ٥:٨) .

جرموق ونعال

(٤) الجرموق : الجرموق جورب من النحاس أو الجلد كان يربط حول الساق لحمايتها في وقت الحرب . ولم يذكر الجرموق في الكتاب المقدس إلا في وصف تسليح جليات الجبار الفلسطيني (١صم ١٧:٦) .

(٥) المنطقة : حزام يُشد به الوسط . وكانت تصنع عادة من جلد . وكانت المنطقة التي يلبسها الجندي في الحرب ترصع بالمسامير أو بالقطع المعدنية ، وكان المحارب يعلق بها سيفه

موضوعًا في غمده ، ليجرده عند القتال (٢صم ٢٠: ٨، ١مل ٢: ٥، ٣: ٢١). ويقول إشعياء عن جيش الأشوريين : «ليس فيهم رازح ولا عاثر ، لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم أحقائهم» (مناطقهم) (إش ٥: ٢٧). كما يصف حزقيال جيش البابليين بالقول : منطقين بمناطق على أحقائهم» (حز ٢٣: ١٥) .

وتستعمل «المنطقة» مجازيًا للدلالة على الصفة الملازمة ، فيقول إشعياء عن المسيا : «يكون البر منطقة متنيه ، والأمانة منطقة حقويه» (إش ١١: ٥). ويقول الرسول للمؤمنين في أفسس : «فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق» (أف ٦: ١٤) .

سلاح ــ حامل السلاح :

كان حامل السلاح محاربًا يحمل الترس الكبير ، وربما بعض الأسلحة الأخرى ليمشي بها أمام الملوك (١صم ٣١: ٤)، أو أمام القائد العام (٢صم ٢٣: ٣٧) أو الأمير (١صم ١٤: ٦و٧) أو البطل (١صم ١٧: ٧). وكان لكبار القواد مثل هؤلاء المرافقين ، فلما خشي أبيمالك بن جدعون أن يقال عنه «قتلته امرأة» طلب من حامل سلاحه أن يخترط سيفه ويقتله (قض ٩: ٥٤). وكذلك فعل شاول الملك بعد أن جرح في المعركة الحاسمة في جبل جلبوع (١صم ٣١: ٤). وكان حامل السلاح محاربًا معروفًا في مركبات المصريين والأشوريين والحثيين ، وكان عمله هو حماية رفيقه المهاجم في أثناء القتال .

سلخة ــ سلكة :

اسم عبراني معناه «سياحة» أو «سلوك (الطريق)». وهو اسم مدينة ورد ذكرها لأول مرة في سفر التثنية (٣: ١٠) باعتبارها التخم الشرقي لباشان . وهي إحدى المدن التي كان يحكمها عوج ملك باشان (يش ١٢: ٥). ولا بد أنها كانت إحدى المدن الستين التي وقعت في نصيب سبط منسى في شرقي الأردن (يش ١٣: ٢٩ــ٣٢). ونقرأ أن بني جاد ــ في تاريخ لاحق ــ «سكنوا مقابلهم (أي مقابل الرأوبينيين) في أرض باشان حتى إلى سلخة» (١أخ ٥: ١١). ويبدو أن تخوم الأسباط كانت تتغير من حين إلى آخر .

وتوجد في موقع سلخة ، الآن مدينة «سلخد» التي تقع على مكان مرتفع حصين عند الطرف الجنوبي لجبل باشان (جبل الدروز) . وعلى تلة بركانية . وعلى ارتفاع نحو ٣٠٠ قدم فوق المدينة ، التي يبدو أنها كانت فوهة بركان ، تقوم القلعة . ويبدو المنظر ــ من شرفة القلعة ــ من أجمل المناظر في شرقي الأردن ، إذ يمتد البصر إلى سهل حوران وجبل حرمون ، وكل الأراضي الواقعة بينهما حتى جبال السامرة ، والصحراء الشاسعة إلى الجنوب وإلى الشرق . وما زالت الطرق الرومانية القديمة تشق هذه الجهات في خطوط مستقيمة ، لا التواء فيها، إلى بصرة ودرعا ، وتمتد إلى الجنوب الشرقي عبر الصحراء حتى قلعة الأزرق ، وشرقًا حتى الخليج العربي . والأرجح أن الذين بنوا القلعة هم الرومان ، ثم أعاد العرب بناءها . وكانت موقعًا حصينًا في أيام الحروب الصليبية . والمدينة الحديثة «سلخد» بها الكثير من المنازل القديمة ، وبخاصة على السفوح إلى الجنوب الشرقي من القلعة ، وسكانها من الدروز . وتستمد مياهها من الأحواض التي تمتلىء بالمياه في موسم الأمطار .

سلد :

اسم عبري بمعنى «ابتهاج» وهو ابن ناداب وأخو أفايم ، من نسل يرحمئيل بكر حصرون بن فارص بن يهوذا . وقد مات سلد بلا بنين (١أخ ٢: ٣٠)

سلسلة :

تتكون السلسلة من حلقات أو ما يشبهها ، يتصل بعضها ببعض ، وكانت تصنع من الذهب (خر ٢٨: ١٤و٢٢، ٣٩: ١٥)، أو من الفضة (إش ٤٠: ١٩)، أو من النحاس (قض ١٦: ٢١)، وكانت تستخدم :

(١) للزينة ، فكانت تلبس حول رسغ القدم أو رسغ اليد (إش ٣: ٢٠)، أو كقلائد حول الرقبة (نش ١: ١٠، ٤: ٩، دانيال ٥: ٧و١٦و٢٩). كما استخدمت في أفود رئيس الكهنة وصدرته (خر ٢٨: ١٤، ٣٩: ١٥) وكانت هذه السلاسل من ذهب خالص . وقد سد سليمان أمام المحراب بسلاسل ذهب (١مل ٦: ٢١). كما صنع سلاسل من ذهب لتاجي العمودين في الهيكل (١مل ٧: ١٧، انظر ٢أخ ٣: ٥و١٦). كما كانت تصنع سلاسل من فضة لزينة الأصنام (إش ٤٠: ١٩). وكانت توضع قلائد من ذهب حول أعناق جمال المديانيين (قض ٨: ٢١و٢٦) .

(٢) كانت السلاسل الذهبية تستخدم كأطواق علامة على التكريم والمنزلة الرفيعة (حز ١٦: ١١)، كما فعل فرعون مع يوسف (تك ٤١: ٤٢)، ونبوخذ نصر مع دانيال (دانيال ٥: ٧و١٦و٢٩) .

(٣) لتكبيل الأسرى والسجناء . فقد قيد الفلسطينيون شمشون بسلاسل نحاس (قض ١٦: ٢١). ويقول داود في رثائه لأبنير : «يداك لم تكونا مربوطتين ، ورجلاك لم توضعا في سلاسل نحاس» (٢صم ٣: ٣٤). وفي عهد الرومان ، كان السجين يقيد بسلاسل إلى عسكري أو اثنين من الحرس ، فكان بطرس مقيدًا بسلسلتين إلى عسكريين (أع ١٢: ٦و٧). وكذلك أمر الأمير أن يقيد الرسول بولس بسلسلتين (أع ٢١: ٣٣). ويقول الرسول بولس عن نفسه إنه لأجل المسيح، كان «سفيرًا في سلاسل» (أف ٦: ٢٠)، وإن أنيسيفورس «لم

يخجل بسلسلتي» (٢تي ١٦:١). ولعل هذه السلاسل كانت مصنوعة من سبيكة من النحاس والقصدير .

(٤) تستخدم مجازيًا للتعبير عن السجن في انتظار الدينونة ، «فالله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا ، بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء» (٢بط ٢:٤، انظر أيضًا يهوذا ٦). كما أن يوحنا الرائي رأى : «ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده ، فقبض على التنين ، الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان ، وقيده ألف سنة ، وطرحه في الهاوية وأغلق عليه» (رؤ ٢٠:١ـ٣) .

سليط :

السليط هو من طال لسانه ، والسليطة من النساء الوقحة الحادة اللسان . ويصف الرب أورشليم على لسان حزقيال النبي : «ما أمرض قلبك يقول السيد الرب إذ فعلت كل هذا ، فعل امرأة زانية سليطة» (حز ١٦:٣٠) .

مسلَّط ـ متسلِّط :

المسلَّط هو من منح له السلطان فأصبح الحاكم المتصرف ، والمتسلِّط هو من له السلطان المطلق . فبعد أن فسر يوسف لفرعون حلمه ، جعله على كل أرض مصر ، وبدونه لا يرفع إنسان يده ولا رجله في كل أرض مصر (تك ٤١:٤٣). وهكذا أصبح «يوسف هو المسلَّط على الأرض» (تك ٤٢:٦)، «ومتسلِّطًا على كل أرض مصر» (تك ٤٥:٨) . وكذلك «كان سليمان متسلطًا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر» (١مل ٤:٢١) .

ويقول يهوشافاط الملك للرب في صلاته : «يارب إله آبائنا أما أنت هو الله في السماء ، وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم ، وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك؟» (٢أخ ٢٠:٦، انظر مز ٢٢:٢٨، ٥٩:١٣، ٦٦:٧ ... دانيال ٤: ١٧و٢٥ .. الخ). ولكن ما أعجب أن يقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع في اتضاعه : «هكذا قال الرب فادي إسرائيل قدوسه ، للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين» (إش ٤٩:٧) .

سلاف :

سلاف الخمر وسلافتها أول ما يُعصر منها ، وقيل هو ما سال من غير عصر (انظر إش ٦٥:٨) . والسلافة من الخمر أخلصها وأفضلها . وتقول عروس النشيد : «أقودك وأدخل بك بيت أمي ... فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمَّاني» (نش ٨:٢). ويقول هوشع النبي : «الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب» (هو ٤:١١، انظر أع ٢:١٣) .

سِلْفة :

السِلفة للمرأة هي زوجة أخي زوجها . وكانت راعوث سلفة لعرفة ، وعرفة سلفة لراعوث ، إذ كانتا زوجتين لأخوين هما محلون وكليون ابني أليمالك زوج نعمي . وبعد أن مات الرجال الثلاثة ، وأرادت نعمي أن ترجع إلى أرضها ، لصقت بها راعوث ، فقالت لها نعمي : «هوذا قد رجعت سلفتك إلى شعبها وآلهتها . ارجعي أنت وراء سلفتك» (راعوث ١:١٥). ولكن راعوث لم ترجع رغم الحاح نعمي ، وهكذا باركها الرب الذي جاءت «لكي تحتمي تحت جناحيه» (راعوث ٢:١٢) .

سلكة :

السلكة الواحدة من السلك ، والسلك خيط من المعدن دقيق أو غليظ . ويقول عريس النشيد لعروسه : «شفتاك كسلكة من القرمز وفمك حلو» (نش ٤:٣) .

سُلاَّء :

السلاء هو شوك النخلة ، وهو شوك طويل حاد الطرف موجع . ويقول الرب لحزقيال النبي وصفا لبني إسرائيل في عهده : «أمَّا أنت يا ابن آدم فلا تخف منهم ، ومن كلامهم لا تخف ، لأنهم قريس وسلاء لديك ، وأنت ساكن بين العقارب» (حز ٢:٦، انظر أيضًا حز ٢٨:٢٤) .

سلَّ ـ استل :

سلَّ الشيء من الشيء انتزعه وأخرجه برفق ، كما يقال سلَّ الشعرة من العجين . وسلَّ السيف من غمده واستله ، أخرجه من غمده استعدادًا للقتال . ويقول المرنم : «الأشرار قد سلُّوا السيف ومدوا قوسهم لرمي المسكين والفقير ، لقتل المستقيم طريقهم . سيفهم يدخل في قلبهم وقسيهم تنكسر» (مز ٣٧:١٤). ويقول الرب لأورشليم على فم حزقيال النبي : «هأنذا عليك وأستل سيفي من غمده فأقطع منك الصديق والشرير ... فلذلك يخرج سيفي من غمده على كل بشر ... فيعلم كل بشر أني أنا الرب سللت سيفي من غمده ، لا يرجع أيضًا ... فيذوب كل قلب وترتخي كل الأيدي وتيئس كل روح» (حز ٢١:٣ـ٧) .

وقد مد بطرس يده «واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . فقال له يسوع : رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون» (مت ٢٦: ٥١و٥٢، مرقس ١٤: ٤٧، يو ١٨:١٠). ولما استيقظ سجان فيلبي بعد الزلزلة : «استل سيفه وكان مزمعًا أن يقتل نفسه ظانًا أن المسجونين قد هربوا» (أع ١٦:٢٧) .

و«مستل السيف» هو الذي أخرجه من غمده وأمسكه بيده (انظر ٢صم ٢٤:٩، ٢مل ٢٦:٣، ١أخ ٢١:٥ ... الخ) .

سِلّ ــ سلة ــ سلال :

السلة وعاء يصنع من شقاق القصب أو أغصان الشجر أو الحلفاء أو ألياف النخيل وسعفه ، تجمع فيه الفاكهة والحاصلات الزراعية وغيرها ، وفيه أيضًا تحفظ وتنقل . وكان لبعضها أيادٍ ، كما كان لبعضها أغطية من نفس مادتها .

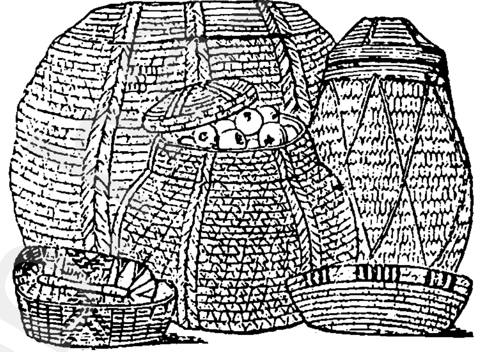

بعض السلال المصرية القديمة

(أ) في العهد القديم :

هناك أربع كلمات عبرية تترجم إلى سل أو سلة :

(١) «دود» : والأرجح أنها كانت تطلق على كل أنواع السلال ، فكان يستخدمها بنو إسرائيل في مصر لحمل الطين والطوب ، حتى أصبحت رمزًا لعبوديتهم ، فيقول المرنم : «أبعدت من الحمل كتفه . يداه تحولتا عن السل» (مز ٦:٨١). ولا شك أنها كانت سلالاً كبيرة متينة . وبعد أن قتل أهل السامرة بني آخاب السبعين ، «وضعوا رؤوسهم في سلال وأرسلوها إليه (ياهو) إلى يزرعيل» (٢مل ٧:١٠) . وتستخدم نفس الكلمة العبرية للسلتين اللتين أراهما الرب لإرميا ، وفي إحداهما تين جيد جدًا، و«في السلة الأخرى تين رديء جدًا لا يؤكل من رداءته» (إرميا ٢٤:١و٢). ومما يدل على أنها كانت تستخدم للدلالة على مختلف أنواع السلال أو الأوعية ، أنها هي المترجمة إلى «مرجل» (١صم ١٤:٢، أيوب ٢٠:٤١)، وإلى «قدر» (٢أخ ١٣:٣٥) .

(٢) «تينا» : ويبدو أنها كانت تطلق على السلال الكبيرة العميقة التي كانت تنقل فيها أو تحفظ فيها الحبوب والفواكه والحاصلات الزراعية وغيرها (تث ٢٨: ٥و١٧) وفيها كانت تحمل الباكورات إلى المقدس (تث ٢:٢٦و٤) .

(٣) «سل» : وهي أكثر الكلمات العبرية استخدامًا في هذا المعنى في العهد القديم ، وهي الكلمة التي تستخدم للدلالة على السلال التي كان يستخدمها رئيس الخبازين في قصر فرعون لحمل الطعام لفرعون (تك ٤٠: ١٦و١٧و١٨). ويبدو أنها كانت أشبه بالطبق ، وكانت توضع فيها تقدمة الدقيق عند تقديس الكهنة (خر ٢٩: ٣و٢٣و٣٢، لا ٨: ٢و٢٦و٣١). وكذلك في تقدمة النذير يوم اكتمال انتذاره (عد ٦: ١٥و١٧و١٩). وقد وضع جدعون لحم جدي المعزى الذي قدمه ذبيحة للرب في سل (قض ١٩:٦) . وتستخدم نفس الكلمة العبرية عن سلال القطاف (إرميا ٩:٦) .

(٤) «كلوب» : وتستخدم للدلالة على سلة القطاف في نبوة عاموس (عا ١:١و٢). ويبدو أنها كانت أشبه بالقفص حيث أنها تترجم إلى «قفص» (إرميا ٢٧:٥) .

(ب) في العهد الجديد :

والكلمة اليونانية المترجمة إلى «سل» و«سلال» في العهد الجديد هي «سبيريس» (Spuris) (انظر مت ٣٧:١٥، ١٠:١٦، مرقس ٨:٨و٢٠). وهناك كلمة أخرى هي «كوفينوس» (kophinos) وتترجم «قفة» (مت ٢٠:١٤، ٩:١٦، مرقس ٤٣:٦، ١٩:٨، لو ١٧:٩، يو ١٣:٦). ونلاحظ أن كلمة «سل وسلال» تستخدم فيما يتعلق بمعجزة اشباع الخمسة الآلاف . ويبدو أن «السلة» كانت أكبر من «القفة»، فقد أُنزل الرسول بولس من أعلى سور دمشق في «سل» (سبيريس ــ أع ٢٥:٩). ويقول في رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس : إنه تدلى «من طاقة في زنبيل من السور» (٢كو ٣٣:١١) .

سِلّ :

السِّل هو السُّل أو الدرن ، و هو داء معروف يسبب هزال البدن وسعالاً طويلاً ينتج عن وجود قروح بالرئة . وقد أنذر الرب شعبه قديمًا بأنهم إذا رفضوا وصاياه و لم يعملوا بها فإنه يسلط عليهم «رعبًا وسلاً وحمى تفني العينين وتتلف النفس» (لا ١٦:٢٦، انظر أيضًا تث ٢٢:٢٨) .

سلّى :

كلمة عبرية قد يكون معناها «طريقًا»، وهي اسم مكان ورد في قصة مقتل الملك يهوآش ملك يهوذا ، حيث «قام عبيده وفتنوا فتنة وقتلوا يوآش في بيت القلعة حيث ينزل إلى سلّى» (٢مل ٢٠:١٢). وحيث أنها ترتبط «بالقلعة» فالأرجح أنها كانت جزءًا من أورشليم أو قريبة منها .

سلاّي :

اسم عبري قد يعني «صانع سلال»، ويرى البعض أن معناه «رافض»، وهو :

(١) رجل بنياميني من بني مشلام ، ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١:٨) .

(٢) كاهن ممن رجعوا من بابل مع زربابل (نح ١٢:٢٠)، ويسمى أيضًا «سلّو» (نح ١٢:٧) .

سلّو :

اسم عبري معناه «موزون» أو «ثمين» وهو:

(١) سلّو بن مشلام من بني بنيامين ممن سكنوا في أورشليم (نح ١١:٧ — ١أخ ٩:٧) .

(٢) اسم أحد الكهنة الذين رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (نح ١٢:٧) ويسمى أيضًا «سلاّي» (نح ١٢:٢٠) .

سلام — سلامة :

السلام هو الأمن والاطمئنان والخلو من الخوف والانزعاج والقلق والاضطراب ، سواء لأسباب خارجية أو لأسباب نفسية . كما أنه يعني النجاح والصحة والسعادة ماديًا وجسمانيًا ونفسيًا .

وتتراوح المواقف التي توصف بالسلام — في الكتاب المقدس — من الراحة من العداء بين الأمم ، وعدم وجود اضطرابات مدنية أو دينية ، إلى التحرر من المنازعات والخصومات بين الأفراد نتيجة المواقف الإيجابية التي يتحقق معها نجاح الفرد ماديًا أو صحيًا ، والخلو من القلق نفسيًا وروحيًا ، وحيث تتوفر السكينة والهدوء ، ويقل الضجيج إلى أبعد حد .

ولكن ليس في الكتاب المقدس موقف هو مجرد موقف بشري ، ففي جميع وجوه النشاط الإنساني ، يتجلى الأثر الإلهي . ويجب فهم المضمون الكتابي للسلام من خلال ذلك . أما أسفار العهد الجديد فقد أضافت عنصرًا آخر لمفهوم السلام في العهد القديم ، بإقرار أن أساس المصالحة بين الله والإنسان ، وبين الإنسان والإنسان ، بل وبين الإنسان ونفسه ، إنما هو موت الرب يسوع المسيح وقيامته ، وعمل الروح القدس ، وهكذا أصبح السلام متاحًا للإنسان .

(أ) **السلام في العهد القديم** : لم يستخدم كتّاب العهد القديم — في أغلب الأحيان — كلمة " شالوم " (أي سلام) دون أن يتضمن ذلك — تلميحًا على الأقل — مفهومًا دينيًا ، وهي تستخدم في :

(١) التحية المألوفة بين الأصدقاء والسؤال عن صحتهم ، كما كانت تستخدم أيضًا عند الوداع (انظر تك ٢٩:٦، ٤٣:٢٣و٢٧، قض ١٨:١٥، ١٩:٢٠)، فقال الرب لجدعون عندما ظهر له : «السلام لك» (قض ٦:٢٣).

(٢) السلام من الأعداء ، مما يعني الفوز والنجاح ، وكانت هذه أعظم أمنية عند الأمة ، وكان السلام منحة من الله لشعبه إذا ساروا في طرقه (لا ٢٦:٦). وكانت بركة هرون وبنيه للشعب هي : «يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلامًا» (عد ٦:٢٦ — انظر أيضًا مز ٢٩:١١، إش ٢٦:١٢ ... الخ). و«إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضًا يسالمونه» (أم ١٦:٧)، بل حتى الوحوش تسالمه (أيوب ٥: ٢٣و٢٤). وكان الموت في سلام هو أمنية كل فرد (انظر تك ١٥:١٥، ١مل ٢: ٦، ٢أخ ٣٤:٢٨ .. الخ) .

(٣) السلام الداخلي ، وكان من نصيب الأبرار المتكلين على الله ، «تعرف به واسلم . بذلك يأتيك خير» (أيوب ٢٢:٢١)، «لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولأتقيائه» (مز ٨٥:٨، انظر مز ٤:٨، ١١٩:١٦٥، أم ٣:٢و١٧)، «تحفظه سالمًا سالمًا لأنه عليك متوكل» (إش ٢٦:٣)، «كان عهدي معه للحياة والسلام» (ملاخي ٢:٥) .

(٤) كان على البار أن يطلب السلامة ويسعى وراءها (مز ٣٤:١٤) وأن يحب «الحق والسلام» (زك ٨: ١٦و١٩) .

(٥) سيكون السلام من أبرز معالم عصر المسيا الذي هو «رئيس السلام» (إشعياء ٩: ٦، ١١: ٦، انظر أيضاً إش ٢: ٤، حز ٣٤: ٢٥، ميخا ٤: ٢—٤، زك ٩: ١٠)

(ب) **السلام في العهد الجديد** : والكلمة اليونانية هي «إيريني» (eiréné)، وتؤدي نفس معنى الكلمة العبرية «شالوم» التي ترجمت بهذه الكلمة في الترجمة السبعينية :

(١) فإنجيل المسيح هو رسالة سلام من الله للإنسان (لو ٢:١٤)، فهو «الكلمة التي أرسلها ... يبشر بالسلام بيسوع المسيح . هذا هو رب الكل» (أع ١٠:٣٦). وقد صار «لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٥:١). ومن ينادون بالإنجيل إنما يبشرون بالسلام وبالخيرات (رو ١٠:١٥). والمسيح «هو سلامنا» الذي «نقض حائط السياج المتوسط أي العداوة» بين اليهود والأمم (أف ٢:١٤و١٥). كما أن السلام عنصر هام في ملكوت الله (رو ١٤:١٧) .

(٢) يجب على المؤمنين أن يشتهوه ويتبعوه ، فقد أوصى الرب يسوع المسيح تلاميذه : «ليكن لكم في أنفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضًا» (مر ٩:٥٠). ويحرض الرسول بولس المؤمنين قائلاً : «عيشوا بالسلام ، وإله المحبة والسلام سيكون معكم»

(٢كو ١٣: ١١، انظر أيضًا رو ١٢: ١٨، ٩كو ٧: ١٥) .

(٣) والله هو «إله السلام» فهو مصدر ومانح كل سلام وخير وبركة (انظر رو ١٥: ٣٣، ١٦: ٢٠)، وهو «ربّ السلام» ومعطي السلام (٢تس ٣: ١٦). وكانت التحية والطلبة الرسولية من أجل الكنيسة هي : ليكن لكم «سلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح» (انظر ١كو ١: ٣، ٢كو ١: ٢ .. الخ) .

(٤) كما أن «السلام» كان التحية المألوفة (مت ١٠: ١٣، لو ١٠: ٥)، و«ابن السلام» هو المستحق للسلام والذي يسعى للسلام (لو ١٠: ٦). وكانت تحية الرب يسوع لتلاميذه : «سلام لكم» (لو ٢٤: ٣٦، يو ٢٠: ١٩و٢١و٢٦). وقبل أن يفارقهم ، باركهم قائلاً لهم : «سلامًا أترك لكم ، سلامي أعطيكم ، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا» (يو ١٤: ٢٧). وكثيرًا ما قال «اذهب بسلام» (مرقس ٥: ٣٤، لو ٧: ٥٠) .

(٥) السلام الذي صنعه المسيح هو أساسًا سلام روحي من الله ومع الله ، سلام في القلب ، وسلام في الروح . وقد قال الرب : «لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض . ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا» (مت ١٠: ٣٤، لو ١٢: ٥١) مشيرًا بذلك إلى طبيعة دعوته الفاحصة وما سينتج عنها من انقسامات حول الحق الواضح . ولكن لا شك في أن روح الإنجيل والحياة المسيحية هو السلام . ومن واجب المؤمن أن يسعى نحو السلام ، وأن يعمل على وضع حد للحروب والمنازعات والمخاصمات أينما وجد .

سلام ــ ذبيحة السلامة :

الرجا الرجوع إلى مادة «ذبيحة» في المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية» .

سلام ــ صانع السلام :

ولا ترد هذه العبارة إلا في حديث الرب فيما يسمى «الموعظة على الجبل»: «طوبى لصانعي السلام ، لأنهم أبناء الله يدعون» (مت ٥: ٩). فالله هو «إله السلام». ونجد صدى هذا القول في رسالة يعقوب : «وثمر البر يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام» (يع ٣: ١٨) . وفي الأدب اليوناني كان «صانع السلام» عبارة عن سفير يسعى لاتمام المصالحة وتحقيق السلام سواء بين الدول أو الأفراد . و«صانعو السلام» (مت ٥: ٩) ليسوا هم الذين يسعون في صنع السلام بين المتخاصمين فحسب ، بل من يسعون في تحقيق السلام لجميع الناس ، باعتبار أن السلام هو إرادة الله الذي هو «إله السلام» (رو ١٥: ٣٣) و«رب السلام» (٢تس ٣: ١٦) .

سـلما :

اسم عبري معناه «لابس»، وهو من بني كالب بن حور بكر أفراتة (وهو غير كالب بن يفنة). ويوصف بأنه أبو بيت لحم والنطوفاتي وعطروت بيت يوآب وحصي المنوحي الصرعي ، ولعله أيضًا أبو عشائر الكتبة من القينيين (١أخ ٢: ٥٠ــ٥٥) .

سـلماي :

اسم عبري معناه «كساء» أو «مكسو»، وهو رأس عائلة من النثينيم الذين عادوا من سبي بابل مع زربابل (نح ٧: ٤٨)، ويسمى أيضًا «شملاي» (عز ٢: ٤٦) .

سـلمو :

هو ابن نحشون وأبو بوعز (١أخ ٢: ١١) ويسمى «سلمون» في سائر المواضع (انظر المادة التالية) .

سـلمون :

اسم عبري معناه «كساء»، وقد يكون مشتقًا من السلام . وهو ابن نحشون وأبو بوعز الذي تزوج راعوث الموآبية ، وجد يسى أبي الملك داود (راعوث ٤: ٢٠و٢١). ويرد ذكره في سلسلة نسب المسيح (مت ١: ٤و٥، لو ٣: ٣٢). ونعرف مما جاء في إنجيل متى أنه تزوج من راحاب (مت ١: ٥)، وهي قطعًا راحاب بطلة قصة فتح أريحا في أيام يشوع ، وولد منها بوعز . ويسمى أيضًا «سلمو» (١أخ ٢: ١١) .

سـلموني :

ميناء على نتوء صخري يتجه نحو الشمال في الطرف الشرقي لجزيرة كريت ، وهي حاليًا رأس «سيدروس» (Sideros). ومن الواضح أن رياحًا شمالية غربية منعت السفينة ــ التي كان يستقلها الرسول بولس ورفقاؤه ــ من السير بمحازاة ساحل أسيا الصغرى بعد الوصول إلى قرب كنيدس ، فاضطروا للتوجه نحو كريت . ويقول لوقا : «سافرنا تحت كريت» أي بمحازاة الشاطيء الجنوبي لكريت ، متجاوزين «سلموني» بالجهد حتى وصلوا إلى الموانى الحسنة بالقرب من لسائية (أع ٢٧: ٦ــ٨) .

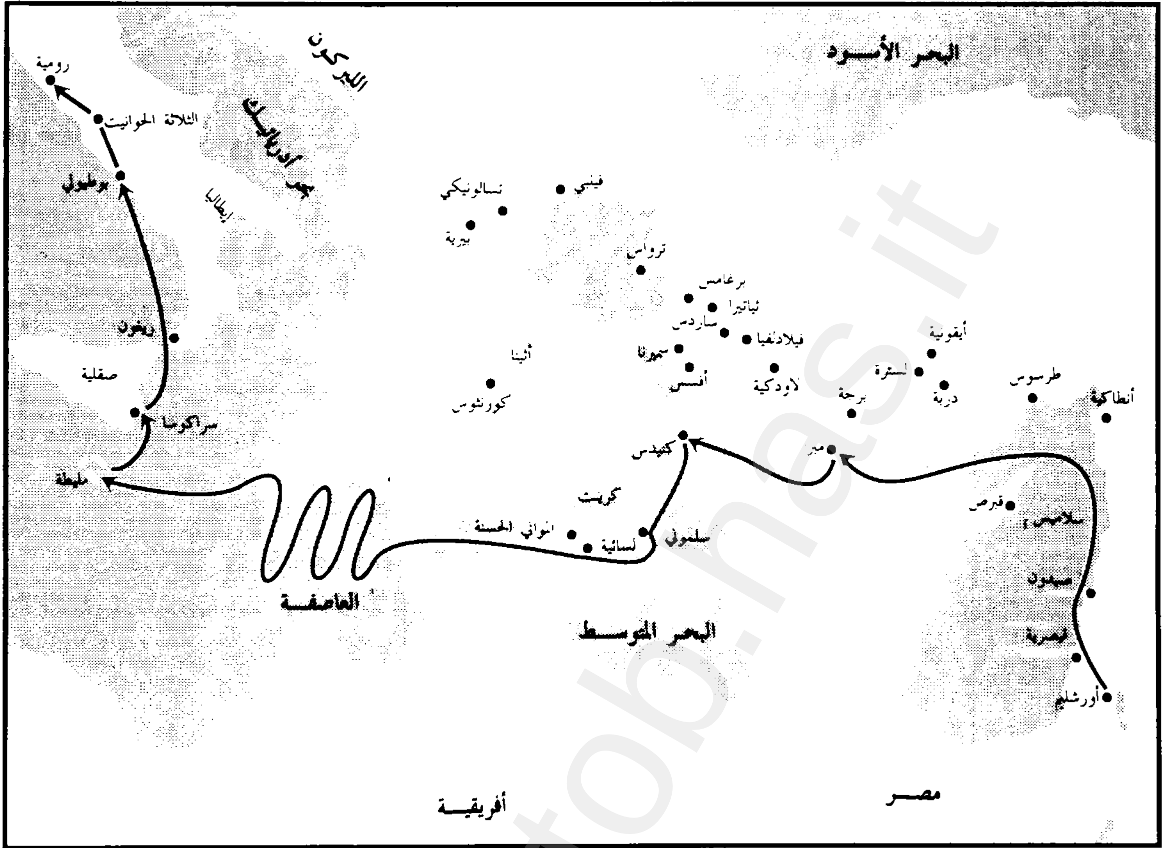

موقع سلموني

سـلاه :

تكررت هذه الكلمة إحدى وسبعين مرة في المزامير (انظر مثلاً : مز ٣: ٢و٤و٨، ٤: ٢و٤، ٥:٧، ٩: ١٦و٢٠، ٣:٢٠، ٢:٢١، ٢٤: ٦و١٠، ٣٢: ٤و٥و٧، ٣٩: ٥و١١، ٨:٤٤، ٤٦: ٣و٧و١١، ٤:٤٧ ... الخ) وتكررت ثلاث مرات في صلاة حبقوق النبي (حب ٣: ٣و٩و١٣). ويلاحظ أنها تذكر دائمًا في نهاية عبارة لها دلالة خاصة في قصيدة شعرية . كما تُختم بها أربعة مزامير (٣، ٩، ٢٤، ٤٦). وواضح أنها كانت علامة موسيقية ، وإن كنا لا نستطيع الجزم بالمقصود منها . ويظن البعض أنها كانت إشارة للمرنمين أو للموسيقيين لرفع درجة النغمة ، وهو المعنى الوارد في الترجمة السبعينية ، أو للوقف سواء للموسيقيين أو للمرنمين ، على أساس أن الكلمة مشتقة من الكلمة العبرية «سَلاَل» بمعنى يرفع . ويرى البعض الآخر — بناء على ترجمات قديمة ، مثل ترجوم أكيلا والفولجاتا (الترجمة اللاتينية) — أنها بمعنى «إلى الأبد» كجواب صادر من العابدين ، مثلها مثل «هللويا» و«آمين» . ويرى آخرون أنها دعوة لرفع صلاة على أساس اشتقاقها من الكلمة الأكادية «صلوا» (بنفس اللفظ والمعنى في العربية) أي ارفعوا أيديكم للصلاة .

سلوام — بركة سلوام :

كانت بركة جيحون (عين العذراء) المتقطعة ، موردًا رئيسيًا للمياه لمدينة أورشليم ، وكانت تقع أسفل «باب العين» (نح ١٥:٣)، وإلى الجنوب الشرقي من المدينة . وكانت مياهها تجري في قناة مكشوفة ، تسيل ببطء على المنحدرات الجنوبية الشرقية التي تسمى شيلوه (أو سلوام — ومعناها «مرسل» — إش ٨:٦)، وهي قليلة الانحدار ، إذ تنحدر خمسة سنتيمترات فقط كل ٣٠٠ م ، وتفرغ مياهها في البركة السفلى أي البركة العتيقة التي تسمى الآن «بركة الحمرا» في طرف الوادي المتوسط بين السورين على التلال الجنوبية الشرقية ، والجنوبية الغربية أسفل سور بركة سلوام (نح ٣: ١٥) وتروي «جنينة الملك» على المنحدرات الملاصقة لها .

والأرجح أن هذه البركة العتيقة هي «بركة سلوام» التي كانت تستخدم في أيام العهد الجديد للاغتسال للاستشفاء (يو

٩:٧ـ١١). وجاء في التلمود أنه في اليوم الأخير من عيد المظال كان يذهب أحد الكهنة بابريق من الذهب، إلى بركة سلوام ويملأه من مائها ويسير به في موكب حافل إلى الهيكل. ورغم وجود آثار لحمام هيرودس وخزان مكشوف (حوالي ١٨ × ٥ م٢، وكانَ أصلاً مربعًا طول ضلعه ٢٢م، وله درج في الجانب الغربي) إلا أنه لا يمكن الجزم بأنها هي «البركة العتيقة». ويظن البعض أن المنطقة المحيطة «بالبركة العليا» (عين سلوان) التي ترتفع نحو مائة متر، كانت تسمى «سلوام»، أما البركة السفلى فكانت تسمى «بركة الملك» (نح ٢: ١٤) أو جيحون الأسفل.

وعندما تعرض حزقيا ملك يهوذا لهجوم الجيش الأشوري في أيام سنحاريب، «طموا جميع الينابيع» أي جميع الجداول والقنوات التي كانت تجري إلى وادي قدرون «النهر الجاري في وسط الأرض» (٢أخ ٣٢: ٤). وقد كشفت بعثة «باركر» عن بقايا قنوات مطمومة ترجع إلى ذلك العهد. و«سد (حزقيا) مخرج مياه جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض إلى الجهة الغربية من مدينة داود» (٢أخ ٣٢: ٣٠)، وهكذا أدخل المياه إلى المدينة (٢مل ٢٠: ٢٠). ويقول يشوع بن سيراخ: «حزقيا حصَّن مدينته وأدخل إليها ماء جيحون. حفر الصخر بالحديد وبنى

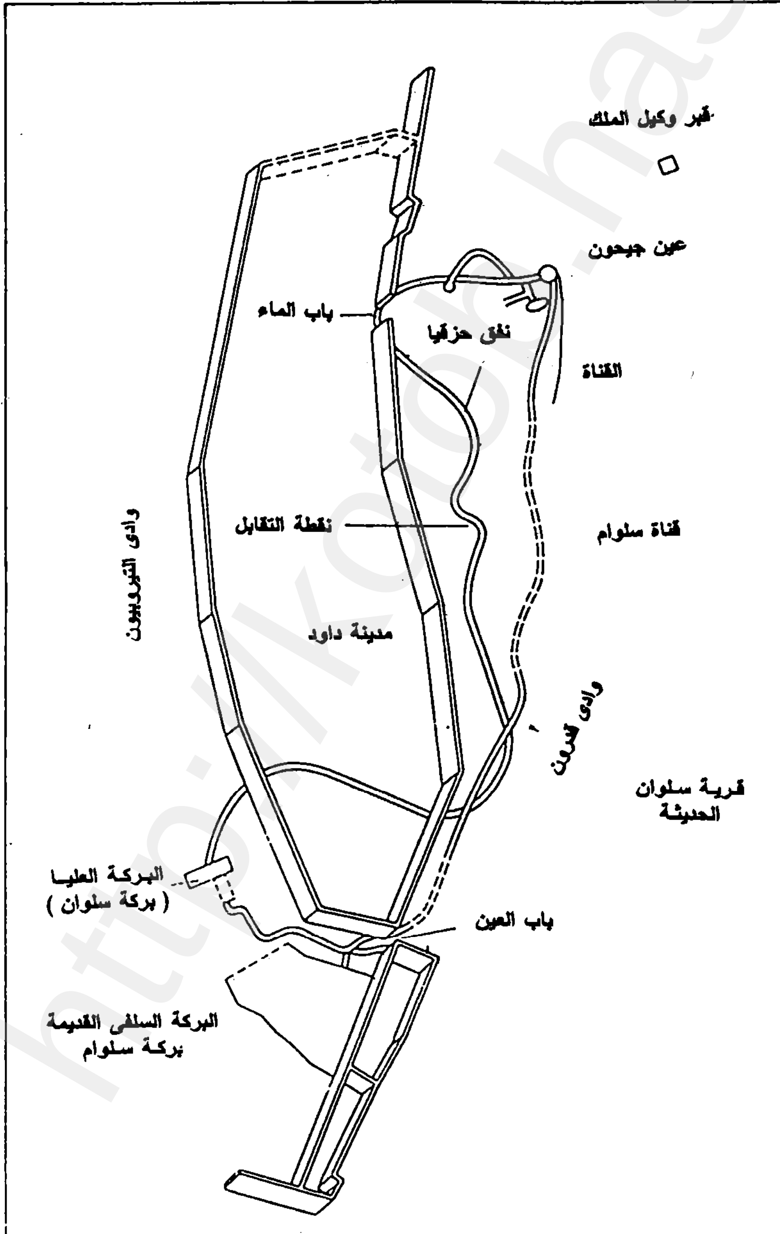

رسم توضيحي لمنطقة سلوام

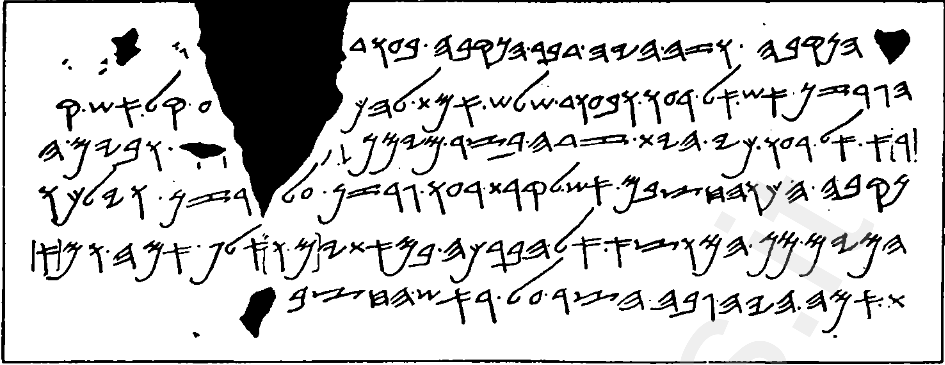

النقش الذى وجد داخل نفق حزقيا

آبارًا للماء» (سيراخ ٤٨:١٩). ولا بد أن حزقيا حصن هذا المجرى الجديد . ولعل إشعياء يشير إلى ما عمله حزقيا ، بقوله : «وصنعتم خندقًا بين السورين لمياه البركة العتيقة» (إش ٢٢:١١)، كما يقول : «لأن هذا الشعب رذل مياه شيلوه الجارية بسكوت ... لذلك هوذا السيد الرب يُصعِد عليهم مياه النهر القوية» (إش ٨:٥و٦) .

وفي ١٨٨٠ م كان أحد الصيادين يستحم في البركة العليا (بركة سلوان) ودخل في النفق ، وعلى بعد خمسة أمتار وجد داخل النفق نقشًا بالعبرية (يوجد الآن في متحف استانبول في تركيا)، على ارتفاع ثلاثة أقدام من أرضية النفق ، به ستة سطور : «لقد تم حفر (هذا الخندق) بالطريقة الآتية ... بالفؤوس كل واحد في مقابل زميله ، وعندما لم تبق سوى ثلاث أذرع ليتصل الحفر ، سمع صوت أحد العمال ينادي زميله (في الجانب الآخر) مما ثبت معه أنه ينحرف نحو اليمين . وعندما اتصل الحفر تقابل كل رجل مع زميله ، والتقت الفؤوس وجرى الماء مسافة ١٢٠٠ ذراع من العين إلى الخزان . وكان ارتفاع الصخور فوق رؤوس العمال مائة ذراع». وهكذا تم الكشف عن هذا العمل الهندسي العظيم .

والنفق مستطيل المقطع ، يبلغ متوسط عرضه قدمين ، ومتوسط ارتفاعه ست أقدام ، ويسير متعرجًا على شكل حرف «S» حتى إن المسافة في خط مستقيم تبلغ نحو ١٠٩٠ قدمًا ، بينما يبلغ طول النفق ١٧٤٩ قدمًا ، ولعل ذلك كان لتجنب الصخور الصلدة أو منشآت أخرى مثل القبور .

ويبدأ نفق حزقيا من نفق قديم كان ينقل الماء من عين جيحون إلى مدينة اليبوسيين ، ولعله هو القناة التي استولى عن طريقها رجال داود على المدينة (٢صم ٥:٨) .

ويوجد أسفل قرية سلوان الحديثة ، على الخندق الشرقي المقابل للقلعة ، عدد من القبور المحفورة في الصخر ، والتي نقرت لدفن «ابنة فرعون» وأشراف مملكة يهوذا ، ويحمل أحدها نقشًا عبريًا احياء لذكرى وكيل الملك ، يرجح أنه هو شبنا ، جليس الملك ، الذي وبخه إشعياء النبي (إش ٢٢:١٥و١٦). (الرجا الرجوع أيضًا إلى مادة «أورشليم» — الينابيع الطبيعية — قناة سلوام ، في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية») .

سلوام — برج سلوام :

يُظن أن هذا البرج كان يقوم في القطاع الجنوبي الشرقي من أورشليم القديمة ، وكان يعتبر — وهو قائم — من معالم المدينة ، كما يبدو مما جاء عنه في إنجيل لوقا (١٣:٤). والأرجح أن البرج كان بالقرب من بركة سلوام . كما يبدو أن سقوط البرج ومقتل الثمانية عشر رجلاً كان ما زال قويًا في ذاكرة السامعين لحديث الرب يسوع . ويزعم البعض أن أولئك الثمانية عشر كانوا عمّالاً في البرج ، أو في مشروع قريب منه ، بينما يظن آخرون أنهم كانوا سجناء في البرج . ومهما كانت حقيقتهم فإن الرب يسوع نفى أن يكون سبب قتلهم أنهم كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم» (لو ١٣:٤) .

ســلوانس :

الاسم اللاتيني «لسيلا»، وهو في اليونانية «سيلا» يعادل «شاول» في العبرية ومعناه «مسئول» . وكان سلوانس عضوًا بارزًا في كنيسة أورشليم (أع ١٥:٢٢و٢٣) ورافق الرسول بولس في معظم رحلته التبشيرية الثانية (أع ١٥—١٨) .

وعندما قرر مجمع أورشليم أن المؤمنين من الأمم غير ملزمين بالختان ، اختاروا «يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الإخوة» لمرافقة بولس وبرنابا إلى الكنائس في أنطاكية وسورية وكيليكية ، ومعهم الرسالة التي كتبوا بها قرارات المجمع ، كما

قاموا بشرح هذه القرارات شفاهًا (أع ١٥:٢٢–٢٧) . «ويهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضًا نبيين وعظا الإخوة بكلام كثير وشدداهم» (أع ١٥:٣٢) .

وعندما افترق بولس عن برنابا بسبب «يوحنا الذي يدعى مرقس» (أع ١٥:٣٦–٣٩) ، اختار بولس سيلا لمرافقته في رحلته التبشيرية الثانية (أع ١٥:٤٠و٤١) . ولا نسمع شيئًا مباشرًا عن سيلا إلى أن قبض على بولس وسيلا في مدينة فيلبي بتهمة إحداث بلبلة في المدينة ، فضربوهما وألقوهما في السجن ، وضبطت أرجلهما في المقطرة . ولكن كل هذا لم يمنعهما من أن يصليا في نصف الليل «ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما . فحدثت بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن ، فانفتحت في الحال الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع» (أع ١٦:١٩–٢٦) . وقد أسفر ذلك عن خلاص السجان وبيته . ولما عرف الحكام أن بولس وسيلا رومانيان ، «جاءوا وتضرعوا إليهما وأخرجوهما وسألوهما أن يخرجا من المدينة» (أع ١٦:٣٧–٣٩) . فغادرا فيلبي واجتازا في أمفيبوليس وأبولونية وأتيا إلى تسالونيكي (أع ١٧:١) ومنها إلى بيرية ، حيث اضطر بولس أيضًا إلى مغادرتها إلى أثينا ، ولكنه ترك سيلا وتيموثاوس هناك (أع ١٧:١٤و١٥) . ومن أثينا أرسل بولس إليهما أن يأتيا إليه بأسرع ما يمكن ، ولكنهما لم يلحقا ببولس إلا بعد وصوله إلى كورنثوس (أع ١٨:٥ وربما ٢كو ١١:٩) .

ويذكر الرسول بولس كرازته هو وسلوانس وتيموثاوس في كورنثوس (٢كو ١:١٩) وهو ما يتفق مع ما ذكره في رسالتيه إلى الكنيسة في تسالونيكي (١تس ١:١، ٢تس ١:١)، اللتين كتبهما من كورنثوس في رحلته التبشيرية الثانية ، حيث يرسل تحياته وتحياتهما أيضًا إلى الكنيسة في تسالونيكي ، التي كان سيلا رفيقا للرسول بولس في تأسيسها (أع ١٧: ١–٩) . ويشير الرسول بولس إلى سجنه هو وسيلا في فيلبي في قوله : «بعد ما تألمنا قبلا وبُغي علينا — كما تعلمون — في فيلبي» (١تس ٢: ١و٢) . كما أن استخدام الرسول بولس لضمير المتكلم — بصيغة الجمع — في الرسالتين إلى الكنيسة في تسالونيكي ، دليل على وجود سيلا وتيموثاوس معه في كورنثوس في تلك الأثناء .

ويقول الرسول بطرس في ختام رسالته الأولى : «بيد سلوانس الأخ الأمين — كما أظن — كتبت إليكم بكلمات قليلة» (١بط ٥:١٢) . ولا يمكن الجزم بمرمى هذه العبارة ، فيرى البعض أنها تعني أكثر من مجرد أنه كان حامل الرسالة ، فقد تعني أنه كان المدوِّن لها بإملاء من الرسول بطرس ، أو لعله هو الذي صاغها في هذا الأسلوب ، فالمعروف أن مسجلي الرسائل كان لهم قدر كبير من الحرية في التعبير عن أفكار سادتهم . ومع أن اللغة تكون عادة هي لغة مسجل الرسالة ، إلا أن الأفكار الأساسية هي أفكار السيد الذي أملاها . وفي هذه الحالة يمكن أن يكون بطرس قد وثق في سلوانس «الأخ الأمين» المؤهل للتعبير عن أفكار بطرس ومشاعره من نحو المؤمنين من الأمم في آسيا الصغرى (كما يقول «زاهن» في مقدمته للعهد الجديد) ، وبخاصة أن هناك تشابهًا في الأفكار والتعبيرات بين رسالة بطرس الرسول الأولى والرسالتين الأولى والثانية إلى الكنيسة في تسالونيكي والقرار الذي أصدره المجمع الذي انعقد في أورشليم من الرسل والمشايخ (أع ١٥)، وكان سيلا أحد الذين حملوه إلى كنائس الأمم . كما أنهم يقولون إنه من المستبعد أن إنسانًا له مثل هذه المكانة بين التلاميذ ، يستخدمه الرسول بطرس مجرد مسجل لرسالته . ومع أن ثمة تفسيرات عديدة لمسألة التشابه في الأفكار وفي التعبير ، إلا أن افتراض أن سلوانس كان هو المسجل لرسالة الرسول بطرس الأولى ، قد يكون فيه الرد الحاسم على الذين يرفضون الاعتراف بأن بطرس هو كاتب الرسالة ، على أسس لغوية إذ كيف يمكن لصياد غير متعلم ، أن يكتب اليونانية بمثل هذه السلاسة والبلاغة؟ .

ثم يقول البعض الآخر إن عدم ذكر اسم سلوانس في التحية الافتتاحية كما ذكر في التحية الافتتاحية في الرسالتين إلى الكنيسة في تسالونيكي ، وكما أرسل «ترتيوس» كاتب الرسالة إلى الكنيسة في رومية تحيته (رو ١٦:٢٢)، لدليل على أن سلوانس قام بدور أصغر من الدور الذي كان يقوم به «المسجل» . وحيث أن عبارة «بيد سلوانس» عبارة غامضة تتسع لكل هذه الاحتمالات ، فليس من السهل القطع بمرماها . وما يسود الرسالة من لهجة اليقين والقوة ، يحملنا على القول بأن كاتبها لا بد أن يكون رسولاً لا مجرد مسجل . وعندما يقول بطرس الرسول : «كتبت إليكم بكلمات قليلة» (١بط ٥:١٢) ، فإن هذا لا يعني أنه لم يكتب منها إلا القليل ، بل بالحري أنه كتب الرسالة بإيجاز ، واثقًا من أن سلوانس — الذي سيوفده إليهم — سيقوم بشرح ما يصعب عليهم فهمه منها .

وللعلاقة بين سلوانس ورسائل الرسولين بولس وبطرس ، ووجود وجوه شبه بين رسالة بطرس الأولى والرسالة إلى العبرانيين ، يقول البعض إن سلوانس هو كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، ولكن ليس ثمة دليل على ذلك ، بل هي مجرد مزاعم .

سلوقس :

كان هذا اسم ستة من ملوك سورية بعد وفاة الإسكندر الأكبر ، لا يشتهر منهم سوى أربعة :

(١) سلوقس الأول نيكاتور (Necator) أي «الفاتح»

(٣٥٨ — ٢٨٠ ق.م.) ، وهو ابن أحد نبلاء مقدونية ، وكان من قواد الإسكندر الأكبر المقربين إليه ، وقد رافقه في حملته إلى الشرق . وعند موت الإسكندر ، استطاع أن يتولى حكم ولاية بابل . وبعد أن اتخذ لنفسه لقب «ملك» في ٣٠٦ ق.م. مدَّ حكمه إلى سورية والجزء الأكبر من آسيا الصغرى . وقد امتد حكمه من ٣١٢ ق.م. حتى موته في ٢٨٠ ق.م. وقد سار سلوقس على نهج الإسكندر الأكبر في نشر الحضارة اليونانية . وقد أسس أنطاكية وميناءها في سلوكية . ويقول يوسيفوس إنه منح امتيازات مدنية لليهود . ويرى البعض أنه ملك الشمال المشار إليه في نبوة دانيال (١١:٥) .

(٢) سلوقس الثاني كالينيوس (Callinius) أي «المنتصر المجيد» . وقد حكم من ٢٤٦ ق.م. إلى ٢٢٦ ق.م. وكان ابنًا لأنطيوكس الثاني (سوتر) ، وهو ملك الشمال المشار إليه في نبوة دانيال (١١: ٧—٩) . وقد طرده بطليموس الثالث يورجيتس ، من مملكته ، ففر إلى آسيا الصغرى حيث وقع عن فرسه ومات في سنة ٢٢٦ ق.م

(٣) سلوقس الثالث سوتر (أي المخلص — ٢٢٦ — ٢٢٣ ق.م.) وهو ابن سلوقس الثاني وخليفته . وقد صرف أيام حكمه في محاولة استرجاع أملاكه في أسيا الصغرى من أتالوس ملك برغامس ، ولكنه مات في الحرب .

(٤) سلوقس الرابع فيلوباتر (أي المحب لأبيه) وحكم من ١٨٧ — ١٧٥ ق.م. وهو ابن أنطيوكس الثالث الكبير وخليفته . ويسمى «ملك أسيه» (٢مك ٣:٣) وهو لقب ادعاه السلوقيون رغم كل هزائمهم (انظر ١مك ٨:٦، ١١:١٣، ١٢:٣٩، ١٣:٣١و٣٢) . وكان مدينًا دينًا فاحشًا لروما ، فأرسل هليودورس وكيله لنهب الهيكل في أورشليم ، ولكن الله أنقذ الهيكل بمعجزة (٢مك ٣: ١—٤٠ — انظر أيضًا دانيال ١١:٢٠) .

أما سلوقس الخامس (١٢٥ — ١٢٤ ق.م.) ، وسلوقس السادس (٩٥ — ٩٣ ق.م.) فلا ذكر لهما في أسفار المكابيين . (الرجا الرجوع أيضًا إلى «أنطيوكس» في مكانه من المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية») .

سلوكية :

تقع سلوكية على ساحل سوريا في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط على بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من مصب نهر العاصي ، وتقع أنطاكية — عاصمة سوريا في عهد السلوقيين — على بعد بضعة أميال في الداخل عند النقطة التي ينحرف عندها نهر العاصي بزاوية حادة — بعد مسيرته شمالاً بين جبال لبنان — متجهًا شرقًا إلى البحر المتوسط . وقد أدت عملية اجتثاث غابات جبال لبنان التي بدأت قبل الميلاد بنحو ثلاثة عشر قرنًا من الزمان ، عندما أدرك الفينيقيون — سكان الشريط الساحلي — أن هناك سوقًا عالمية رائجة لخشب الأرز ، إلى خلق مشكلة التعرية التي لم تجد لها حلاً حاسمًا حتى اليوم . ولذلك فإن نهر العاصي كان يحمل أحمالاً ضخمة من التربة التي جرفها في طريقه إلى البحر . ونتيجة لهذه التعرية ، ثبتت حكمة بناء ميناء سلوكية على بعد قليل شمالي مصب نهر العاصي . وكان الميناء يتكون من حاجزين حجريين ، كان الجنوبي منهما أعرض من الشمالي ، ويرتفع فوقه ، مما كوَّن مدخلاً محميًا من الرياح الجنوبية السائدة ، وعائقًا أمام تيار الطمي الذي يجرفه النهر ، ورغم ذلك فإن الطمي الذي جلبه النهر ، ترسب على طول الساحل حتى اختنق مدخل الميناء . أما موقع الميناء الآن فهو مسطح مكون من رواسب الطمي ، ولا يمكن تمييز إلا القليل من بقايا مباني الميناء القديمة . وكانت سلوكية التي أقيمت لتكون ميناء لأنطاكية ، واحدة من تسع مدن حملت اسم سلوقس أول ملوك الأسرة التي حكمت سورية والمناطق المجاورة منذ بداية القرن الثالث قبل الميلاد إلى أن استولى الرومان — بعد ذلك بنحو قرنين ونصف — على المنطقة شرقي البحر المتوسط .

ومن أعجب الظواهر في التاريخ ما حدث من تغير في النمط السياسي لمنطقة شرقي البحر المتوسط بعد فتوحات الإسكندر الأكبر السريعة ، وتقسيم الأقاليم التي فتحها بين قواده الذين جعلوا من أنفسهم ملوكًا . وكان أحدهم سلوقس ، الذي أطلق على نفسه لقب «نيكاتور» (أي الفاتح) — رغم أنه كان من صغار قواد الإسكندر — وتولى حكم الولايات الشمالية من إمبراطورية الإسكندر الأكبر في الشرق . وأسس سلوقس مملكة السلوقيين في سورية في ٣١٢ ق.م. وفي ٣٠١ ق.م. بنى ميناء سلوكية وأطلق عليها اسمه . وكان الاسمان : سلوقس وأنطيوكس اسمين شائعين بين ملوك السلوقيين ، مما يفسر إطلاق اسمي «سلوكية وأنطاكية» على الكثير من المدن في المنطقة .

وكانت مدينة سلوكية السورية تعرف باسم «سلوكية بيرية» تمييزًا لها عن المدن التي تحمل نفس الاسم في بلاد ما بين النهرين وفي كيليكية القريبة . ويبدو أن اسم «بيرية» يحتفظ باسم ميناء فينيقي أقام على أنقاضه ، سلوقس الأول هذا الميناء ، ولكن ليس ثمة دليل على ذلك . وقد قصد الملك السوري أن يكون ميناؤه قلعة حصينة تحرس واحدًا من أهم المداخل الرئيسية إلى مملكته . ورغم كل قوتها — الطبيعية والصناعية — حدث بعد نصف قرن أن قام بطليموس الثالث «أورجيتس» بالاستيلاء على سلوكية عند هجومه على سورية متخذًا — على الأرجح — من قبرس

بيثينية
غلاطية
كبدوكية
أسيا
كيليكية
بمفيلية
برجة
ليكية
سلوكية
سورية
قبرص
دمشق
البحر الكبير
أورشليم
العربية
ليبية
مصر

موقع سلوكية

قاعدة له (١مك ١١:٨) ، وذلك بسبب ما كان ينقص مملكة السلوقيين من التماسك الذي كانت تتمتع به مصر البطلمية ، حيث كان من العسير على سورية أن تحكم قبضتها على الأقاليم المختلفة ، والحدود البعيدة التي تضم شعوبًا متباينة وولايات متنافرة . وظلت سورية في تنافس مستمر مع مصر شريكتها في خلافة الإسكندر ، إلا أنها لم تتعرض لهزيمة أشد من تلك التي تلقتها على يد بطليموس الثالث الذي طعنها في موضع القلب منها . وظلت سلوكية في يد المصريين تهديدًا لأمن أنطاكية لأكثر من ثلاثين عامًا ، ثم استردها أنطيوكس الكبير في ٢١٩ ق.م. لكنها وقعت مرة أخرى في يد البطالمة في ١٤٦ ق.م. وتتضمن الفصول التي كتبها بوليبيوس (Polybius) عن حصار أنطيوكس لسلوكية ، وصفًا بليغًا للأهمية الحربية والطبوغرافية لتلك الميناء .

لقد كانت استعادة أنطيوكس لسلوكية من مصر جزءًا من برنامج ذلك المحارب لجمع شمل مختلف أقاليم مملكة السلوقيين . وكان واضحًا أنه يجب أن يسترد سلوكية أولاً ، إذ اعتبر ميناء سلوكية رمزًا لنجاحه العسكري . ويقال إنه في ٢٠٥ ق.م. دخل سلوكية في موكب ظافر وكأنه الإسكندر الثاني ، في طابور من الفيلة وكميات ضخمة من الغنائم . وخلع على نفسه في هذه المناسبة لقب «الملك العظيم» وأصبح يعرف باسم «أنطيوكس الكبير» وفي عهده أصبحت سلوكية مدينة جميلة حصينة تحقق الغرض من إقامتها لتكون قاعدة للدفاع عن أنطاكية العاصمة .

ونتيجة لحملات أنطيوكس الكبير البعيدة ، في محاولاته لاستعادة السيطرة على كل المناطق التي كانت خاضعة من قبل لسورية السلوقية ، وجد أنطيوكس نفسه في مواجهة الرومان ، الذين تنبهوا — بفعل الحرب البونية الثانية — إلى التزامهم الدولي ، وأدركوا أنه لكي يقيموا حدودًا قوية ، لا بد أن تمتد سيطرتهم إلى الممالك الهيلينية شرقي البحر المتوسط . وكان من أعظم أخطاء أنطيوكس السياسية هو فشله في إدراك القوة المتصاعدة لروما واهتمامها الشديد بشرقي البحر المتوسط ، فمد فتوحاته إلى أبعد ما استطاع غربًا ، فلقي هزيمة منكرة على يد الرومان . وبتوقيعه معاهدة مع الرومان في أبامبا — على نهر العاصي — في ١٨٨ ق.م. لم تعد المملكة السلوقية في سوريا قوة عظمى في حوض البحر المتوسط ، إلا أنها احتفظت بمكانتها كقوة في الشرق الأوسط . وكانت مدينة سلوكية حينئذ ما زالت حصنًا عظيمًا في يد السوريين ، ولم تكن روما تسعى نحو انتصارات بقدر ما كانت تسعى نحو حدود شرقية ثابتة وآمنة .

ولم يحدث إلا بعد أكثر من قرن من الزمان أن ظهر الرومان بقوتهم في قلب الإمبراطورية السورية . وقد نظر كل من «ميثريديتس» (Mithridates) ملك بنطس ، و«تيجرينس» (Tigranes) ملك أرمينية بعين الريبة والعداء إلى تعاظم قوة روما في أسيا الصغرى . وبسبب ما حدث من انهيار عام في المنطقة شرقي البحر المتوسط والأقاليم المجاورة ، خوَّل مجلس الشيوخ الروماني سلطات خاصة للمحارب العظيم بومبي في ٦٦ ق.م. ليقضي على الفوضى المتزايدة في المنطقة وليعيد إليها السلام . وخلال السنوات الثلاث التي أقامها بومبي في الشرق ، قام بعمل عسكري وإداري فذ . وعندما وصل بومبي ، وجد أن الغزو الأرميني البنطي قد وصل حتى أورشليم . أما سلوكية ، فبفضل تحصيناتها المنيعة التي تمت منذ قرن مضى ، فظلت شوكة في مؤخرة جيوش الغزاة . ولهذا فإن بومبي بعد أن استعاد بسرعة كل الأقاليم غربي الفرات ، جعل سلوكية «مدينة حرة» . وعند تنظيمه للمنطقة الواسعة الممتدة من أسيا الصغرى حتى مصر ، قضى على كل أثر لمملكة السلوقيين التي ظلت تتدهور زمنًا طويلاً ، بعد أن أضعفتها الانقسامات الداخلية والمنازعات على العرش ، فتآكلت حدودها . وإذ أدرك بومبي هذه الحقيقة ، جعل من سورية مقاطعة رومانية . وظلت سلوكية مدينة حرة داخل الحدود الاقليمية ، وميناءً رئيسيًا للسيطرة على المناطق الداخلية . وزاد بومبي في تحصين الميناء لتصبح مثل قيصرية — على نفس الساحل — ميناء وقاعدة حربية حصينة .

وبحلول السيادة الرومانية ، ومعها السلام ، في منطقة طالما مزقتها المنازعات والفوضى والحروب المتواصلة ، بدأت سلوكية قرنًا من الازدهار . ولا بد أن النشاط البحري للميناء كان عظيمًا ، ولم تعد مجرد منفذ للخروج والدخول إلى مقاطعة رومانية هامة ، بل أصبحت أيضًا مرفأ للسفن ، في زمن كانت الملاحة فيه تفضل السير بمحاذاة السواحل .

وقد أبحر الرسولان بولس وبرنابا من سلوكية إلى قبرس (أع ١٣:٤) في أول رحلة تبشيرية . وبعد ذلك بنحو نصف قرن ، مر إغناطيوس أسقف أنطاكية بسلوكية في طريقه إلى الاستشهاد في روما . ولا بد أن الرسولين بولس وبرنابا عادا من نفس الطريق (أع ١٤:١-٢٦) . ومن التقاليد القديمة أنه يوجد في أطلال الميناء القديمة التي غطاها الطمي ، رصيفان باسمي بولس وبرنابا .

ومن المحتمل أيضًا أن بولس في رحلته التبشيرية الثانية قد أبحر مع سيلا من سلوكية (أع ١٥: ٤٠و٤١) . ويسير التيار البحري بمحاذاة الساحل في الاتجاه الشمالي الشرقي ، إلا أن الرياح الساحلية تعادل تأثير التيار ، وهكذا يمكن للمسافر أن يصل إلى قبرس في أقل من يوم .

وقد احتفظت سلوكية بوضعها كمدينة حرة ، وقد تأيد ذلك بمرسوم من الإمبراطور فسباسيان في ٧٠ م . وظلت

سلوكية طوال القرن الميلادي الأول قاعدة للأسطول الروماني في سورية . وقد عملت الحكومة الرومانية باستمرار على تحسين الميناء . وهناك آثار للأعمال الهندسية الرومانية ، من أهمها نفق ضخم طوله نحو ٢٠٠ ياردة ، لتحويل السيول المتدفقة من التلال المجاورة ، بعيدًا عن الميناء ، فمن الواضح أن مشكلة التعرية والطمي ، كانت موضع اهتمام جاد . ويحمل النفق نقوشًا باسمي فسباسيان وابنه تيطس . ويبدو هذا دليلاً على أن سلوكية كانت قد اكتسبت أهمية كبيرة كقاعدة وميناء إمداد خلال الثورة الكبرى في اليهودية ، فقد كان لسلوكية ميزة واضحة على قيصرية في هذه الناحية ، لبعدها النسبي عن ميدان القتال وغارات العصابات .

ولابد أن مدينة سلوكية في ذلك الزمان كانت مدينة رائعة غنية بمعابدها ، وبمسرح دائري ضخم منحوت في جرف جبل ما زالت بقاياه قائمة . كما يمكن تتبع الطريق العظيمة التي كانت تربط سلوكية بأنطاكية ، وما زالت تشاهد الأطلال السامقة لبوابة السوق في سور المدينة . وعلى المنحدرات السفلى لجبل «موسى داج» توجد كهوف صنعها الإنسان ، يُظن أنها كانت مخازن في أيام ازدهار سلوكية ورواج تجارتها البحرية .

وسلوكية الآن عبارة عن مساحة شاسعة من الأطلال ، يُجرى عدد من البعثات الأثرية التنقيب عن آثارها منذ عام ١٩٣٢ م ، وقد تم كشف الكثير من مبانيها وأبوابها وأسوارها ومسرحها ، والميناء الداخلي والقناة العظيمة التي حفرها قسطنطيوس في ٣٣٨ م في الصخر الصلد ، لنقل مياه السيول المتدفقة من الجبال إلى البحر بعيدًا عن المدينة ، وكذلك القناة التي كانت تربط الميناء الداخلي بالبحر والتي كانت قد اختفت تحت الطمي منذ زمن بعيد .

ســـلوى :

وهي في العبرية «سلوى» كما في العربية ، وهي المعروفة «بالسُّمانَى» . والسلوى طائر صغير من رتبة الدجاجيات أشبه ما تكون «بالحجل» (ارجع إليه في المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية»)، وإن كانت أصغر من الحجل حجمًا وأدكن لونًا وأغزر ريشًا . ويبدو ريشها كأنه مقصوص في نهايته ، وبه خطوط صغيرة بيضاء ، ولا يزيد طولها عن سبع بوصات . ولحم السلوى طري لذيذ . وتحتضن الأنثى ما بين ١٢ إلى ٢٠ بيضة . وهي طيور أليفة تحب الخلاء وتبني أعشاشها بجوار الطرق وحول الحقول .

وهي طيور مهاجرة ، تهاجر في أوائل الشتاء من مواطنها في أوروبا وغربي آسيا إلى الحبشة والسودان وتعود في أوائل الربيع إلى مواطنها الأصلية مارة بمصر وسيناء وفلسطين .

وأول مرة تُذكر في الكتاب المقدس ، هي : «فكان في المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة ، وفي الصباح كان سقيط الندى حول المحلة» (خر ١٦: ١٣) . ومعنى هذا أنه كان سربًا كبيرًا جدًا حتى إنه غطى المحلة كسحابة . وحدث ذلك في برية سيناء بعد مغادرتهم مصر بنحو ستة أسابيع ، ثم حدث مرة أخرى وهم في قبروت هتأوة ، فنقرأ في سفر العدد أنه بعد أن تذمر الشعب على الرب واشتهوا أن يأكلوا لحمًا ، «خرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى من البحر وألقتها على المحلة نحو مسيرة يوم من هنا ومسيرة يوم من هناك حوالي المحلة ، ونحو ذراعين فوق وجه الأرض . فقام الشعب كل ذلك النهار وكل الليل وكل يوم الغد وجمعوا السلوى . الذي قلل جمع عشرة حوامر . وسطحوها لهم مساطح حوالي المحلة» (عد ١١: ٣٠ـ٣٢). ونقرأ في سفر المزامير : «أهاج شرقية في السماء وساق بقوته جنوبية ، وأمطر عليهم لحمًا مثل التراب وكرمل البحر طيورًا ذوات أجنحة . وأسقطها في وسط محلتهم حوالي مساكنهم . فأكلوا وشبعوا وأتاهم بشهوتهم» (مز ٧٨: ٢٦ـ٢٩ ــ انظر أيضًا مز ١٠٥: ٤)، وهي صورة لطيور مهاجرة .

السـلوى

ومعنى كلمة «سلوى» في العبرية «سمين» ، وهو وصف دقيق لهذه الطيور بعد أن تقضي الشتاء في الجنوب حيث يتوفر لها الدفء والغذاء . وكان الوقت هو أوائل الربيع في شهر أبريل ، والسلوى في طريق عودتها من أفريقية إلى أوروبا ، وهي رحلة طويلة تقطعها هذه الطيور على مراحل عديدة ، وعندما يواجهها مسطح مائي كبير ، تضطر ــ خشية التعب والسقوط في البحر ــ لانتظار هبوب ريح مواتية تحملها عبر البحر في الاتجاه الذي تقصده . وتتجمع في أسراب كبيرة جدًا حتى لتغطي وجه

السماء . وما تكاد تصل إلى اليابسة مجهدة ، حتى تهبط على الأرض أو تطير ببطء على ارتفاع قليل فيسهل على الإنسان الإمساك بها . وعبارة «نحو ذراعين فوق وجه الأرض» (عد ١١:٣١) قد تعني أنها كانت أكوامًا على الأرض بارتفاع ذراعين ، أو أنها كانت تطير على ارتفاع ذراعين فوق سطح الأرض ، وهو الأرجح .

ويقدر بعض العلماء أن بني إسرائيل قد أمسكوا بنحو تسعة ملايين من السلوى ، وهو عدد — رغم ضخامته — لا يستبعد فقد كانت مصر تصدر إلى أوروبا سنويًا نحو مليونين منها . وفي ١٩٢٠ م صدرت نحو ثلاثة ملايين .

مُتَسَلٍّ :

تسلَّى بكذا أي طيَّب نفسه به . وقد قالت رفقة لابنها يعقوب بعد أن أخذ البركة من أبيه اسحق عوضًا عن عيسو أخيه : «هوذا عيسو أخوك متسلٍّ من جهتك بأن يقتلك» (تك ٢٧:٤٢) .

سليخة :

لحاء شجر له رائحة طيبة كان يأتي من شرقي أسيا عبر المحيط الهندي إلى جنوبي بلاد العرب حيث تنقله القوافل إلى فلسطين . وكان الدهن المقدس للمسحة يتكون من «مر قاطر خمس مئة شاقل ، وقرفة عطرة نصف ذلك مئتين وخمسين ، وقصب الذريرة مئتين وخمسين ، وسليخة خمس مئة بشاقل القدس ، ومن زيت الزيتون هينا» (خر ٣٠: ٢٣و٢٤) . والكلمة في العبرية هي «قدة» لأنها قشر شجر منسلخ . ولا تذكر في الكتاب المقدس مرة أخرى إلا في حزقيال (١٩:٢٧) حيث يقول إن «دان وياوان قدموا غزلاً في أسواقك (صور) . حديد مشغول وسليخة وقصب الذريرة كانت في سوقك» . أما كلمة سليخة في العبارة : «كل ثيابك مر وعود وسليخة» (مز ٤٥:٨) فهي في العبرية «قيسبوت» (في صيغة الجمع) وتدل أيضًا على شرائح اللحاء العطر .

سليمان :

هو الملك الثالث لإسرائيل . واسم سليمان مشتق من «شالوم» العبرية ومعناها «سلام» أو «مسالم» . ويذكر هذا الاسم نحو ٣٠٠ مرة في العهد القديم ، واثنتي عشرة مرة في العهد الجديد . وعقب مولد سليمان أرسل الرب «بيد ناثان النبي ودعا اسمه يديديا» أي «المحبوب من الرب» (٢صم ١٢: ٢٤و٢٥) .

(١) **العائلة** : كان سليمان الابن العاشر للملك داود ، والابن الثاني له من بثشبع (التي كانت زوجة لأوريا الحثي) . وقد ولد لداود ستة أبناء في حبرون هم : أمنون وكيلآب وأبشالوم وأدونيا وشفطيا ويثرعام ، من أمهات مختلفات (٢صم ٣: ٢—٥) .

وبينما وُلد شاول وداود لآباء من عامة الشعب ، وتربيا في الريف ، فإن سليمان وُلد في قصر أبيه الملك داود في أورشليم ونشأ في وسط الحاشية الملكية ورجال السلطة ، وشاهد ذرى المجد الملوكي ، كما شاهد الفوضى التي أحدثها العصيان . وقد تعلَّم أحسن تعليم وعرف عواقب الخداع والحسد والبغضة القاتلة . فقبل أن يصل إلى سن البلوغ ، كان عدد من إخوته الأكبر منه ، قد لاقوا حتفهم قتلى ، كما تعرضت إحدى أخواته غير الشقيقات للاغتصاب .

(٢) **الموقف العالمي عند موت داود** : لم يعاصر سليمان إلا أمة عبرانية متحدة قوية في وسط عالم تسوده الفوضى . لقد تعرض حكم داود لبعض الهزات نتيجة ثورات داخلية ، ولكن الأمة الإسرائيلية ظلت أمة واحدة إلى نهاية أيام داود . وقد ساعد على ذلك قوة داود الشخصية وحنكته السياسية ، بينما كان الضعف قد أصاب الأمم المجاورة ، فكانت مصر تعاني من مشاكل دولية منذ بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، لم تتخلص منها إلا بعد نحو قرنين من الزمان . وفي تلك الأثناء لم تكن مصر بقادرة أن تحول دون قيام دولة قوية بجوارها ، أو أن تمنع سليمان من بلوغ ما وصل إليه من قوة وثروة ، مع أنها ظلت قوة تجارية .

وفي نفس الوقت تعرضت الإمبراطورية الحثية لهجمات الشعوب المجاورة من الفريجيين والفلسطينيين الذين قدموا من غربي الأناضول وجنوبي بلاد اليونان وكريت وقبرص . كما أن نفس هذه الظروف عاقت قوة أشور الصاعدة التي كانت عاصمتها نينوى على نهر الدجلة ، وقد استمر ذلك نحو ثلاثة قرون . كما أن الدولة البابلية لم تكن أحسن حالاً .

لقد حكم سليمان منطقة كان يطلق عليها «قنطرة أم الشرق الأوسط» ، فكان لبلاده موقع استراتيجي يتحكم في طرق المواصلات الرئيسية بين مصر وأسيا ، وبين الجنوب والشمال . كان يحيط به جيران مُتعِبون ولكنهم لم يكونوا يستطيعون مناصبته العداء السافر . لقد كان عهده فرصة ذهبية أمام إسرائيل ليكون لها أقوى تأثير على عالمها ، لقد كان «عصرها الذهبي» .

(٣) **سليمان يتبوأ العرش** : لم يكن لسليمان الحق الذي لا ينازع ، في وراثة العرش ، لأنه لم يكن أكبر أبناء داود الأحياء . لقد كان لداود أبناء أكبر من سليمان ، ولكن لم يكن حق وراثة العرش في إسرائيل قد استقر على أسس ثابتة حتى ذلك الوقت . ولم يكن داود قد أعلن رسميًا أن يخلفه سليمان على العرش .

ونعلم من الأصحاح الثاني والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول أن الله كان قد أعلن لداود أن ابنه سليمان سيخلفه على العرش ، ونعلم من سفر الملوك الأول (١: ١٣و١٧) أن داود أخبر بثشبع أم سليمان بذلك . وبعد ذلك أعلن لكل الشعب أن الله قد اختار من أبنائه الكثيرين سليمان ليجلس على كرسي المملكة (١أخ ٢٨: ٥، ٢٩: ١) .

ولكن من الواضح أن داود لم يكن قد اتخذ أي إجراء لتنفيذ ذلك رسميًا ، لأن كلا من شاول وداود قد ارتقيا العرش بتعيين مباشر من الله بواسطة صموئيل النبي . وقد أتاح ذلك لأدونيا — ابن داود الأكبر — أن يطمع في تولي العرش ، وقرر أن ينفذ ذلك بضربة مفاجئة ، ووجد له أنصارًا من كبار رجال أبيه من أمثال يوآب قائد الجيش الذي كان له نفوذ كبير ، وأبياثار الكاهن الذي كان أقرب المستشارين لداود ، كما كان وجوده يضفي على الحركة طابع أنها تحظى بمباركة رجال الدين ، علاوة على كثيرين غيرهما .

ودبر أدونيا أن تكون الحركة ماكرة ومفاجئة ، فادَّعى أنه سيقيم حفلاً دينيًا في بقعة مقدسة عند عين روجل (على بعد قليل من أورشليم ، في وادي قدرون) ، و«دعا جميع إخوته بني الملك وجميع رجال يهوذا عبيد الملك . وأما ناثان النبي وبناياهو والجبابرة وسليمان أخوه فلم يدعهم» (١مل ١: ٥—١٠) .

ونمى الخبر إلى ناثان النبي ، مستشار داود الحميم ، فذهب إلى بثشبع بهذه الأخبار ، فرسما الخطة لدفع الملك داود للعمل في حركة مضادة سريعة (١مل ١: ١١—٢٧) ، ونجحت الخطة ، فاستدعى الملك «صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع» وأمرهم أن يمسحوا سليمان ملكًا على إسرائيل في جيحون ، فقاموا بتنفيذ الأمر «وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحيى الملك سليمان» (١مل ١: ٣٩) .

وقد فاجأت هذه الحركة أنصار أدونيا على غير انتظار ، ففهموا على التو عواقبها ، فتفرقوا عن أدونيا «وذهبوا كل واحد في طريقه» (١مل ١: ٤٩) .

وانطلق أدونيا و«تمسك بقرون المذبح» فأطلق سليمان سراحه على أن يسلك سلوكًا حسنًا . ولكن أدونيا لم يستطع أن يكف عن سعيه للسلطة ، فلجأ إلى حيلة ماكرة تبدو في ظاهرها بريئة تمامًا ، فذهب إلى بثشبع ، أم سليمان ، على أساس أن سليمان لا يمكن أن يرفض لها طلبًا ، والتمس منها أن تطلب من سليمان أن يعطيه أبيشج الشونمية — حاضنة داود في شيخوخته — زوجة (١مل ٢: ١٣—١٧) .

ولم تدرك بثشبع ما وراء هذه اللعبة الماكرة ، فنقلت الطلب إلى سليمان الذي أدرك اللعبة فورًا ، إذ كانت العادة في بلاد الشرق الأوسط قديمًا أن من يأخذ إحدى نساء الملك ، تصبح لديه حجة للمطالبة بالعرش عند موت الملك . فتصرف سليمان بسرعة وصرامة وأمر بناياهو بن يهوياداع فبطش به فمات (١مل ٢: ٢٤و٢٥) .

ولكن سليمان لم يأمر بقتل أبياثار الكاهن لأنه كان رفيقًا لداود في أيام شدته ، وحمل تابوت الرب أمام داود ، واكتفى بأن طرده عن أن يكون كاهنًا للرب ، وأمره أن يقيم في عناثوث مقر عائلته (١ مل ٢ : ٢٦ و ٢٧) .

أما يوآب فكان أسوأ حظًّا . لقد كان من أكبر رجالات داود وقائد جيوشه ، ولكنه ارتكب جرمين كبيرين ، إذ قتل أبنير بن نير وعماسا بن يثر رئيسي جيوش إسرائيل (١مل ٢: ٥) ، وكأنه فعل هذا ولاء منه للملك داود ، ولم يستطع داود أن يعاقبه ، لئلا يفقد ولاء الجيش له . ولكن داود كان يعلم أنهما جريمتا قتل تستلزمان عقاب يوآب ؛ فأوصى سليمان أن ينفذ فيه حكم العدالة (١مل ٢: ٦) .

أدرك يوآب أنه قد انكشف ولا يستطيع أن يحظى بعطف الشعب أو ولاء الجيش ، فهرب يوآب إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح ، ولكن سليمان أمر بناياهو بن يهوياداع أن يبطش به ، فصدع بالأمر وقتله ، ودفنه في بيته ، و«جعل الملك سليمان بناياهو بن يهوياداع مكانه على الجيش ، وجعل الملك صادوق الكاهن مكان أبياثار» (١مل ٢: ٢٨—٣٥) .

وسرعان ما لقي شمعي بن جيرا البنياميني — الذي سبَّ داود الملك عند هروبه من أبشالوم ابنه — نفس هذا المصير (١مل ٢: ٣٦—٤٦) .

وهكذا خلص المُلك لسليمان دون أي معارضة من كبار رجال بلاط الملك داود ، وأصبح في يده أن ينظم المملكة حسبما يرى . ومن الناحية البشرية ، لم يكن هناك أي قيد أو رقيب عليه في حكمه ، إلا موقف الشعب منه وشرائع الله كما لخصها داود أبوه له في وصيته الأخيرة : «فتشدد وكن رجلاً . احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت . لكي يقيم الرب كلامه الذي تكلم به عني قائلاً : إذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامي بالأمانة من كل قلوبهم وكل أنفسهم ، قال لا يُعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل» (١مل ٢: ٢—٤) ، وكذلك ما تم في مقابلات سليمان الشخصية لله .

(٤) حياة سليمان الروحية كملك شاب : حدث اختبار روحي هام في حياة سليمان بينما كان يسجد للرب في جبعون ، وهي مرتفعة قديمة أقيمت عليها خيمة الاجتماع التي كان قد

عملها موسى ، على بعد بضعة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم (٢أخ ١: ٢—٥) ، فظهر الله لسليمان في حلم على شكل حوار بين الله وسليمان (١مل ٣: ٥—١٥) .

وكانت المبادرة من جانب الله ، إذ سأل الله سليمان ماذا يطلب منه . وكان سليمان يعبد الله ويقدم له ذبائح . وكان المجال واسعًا جدًّا أمام سليمان ، ولكنه سأل شيئًا واحدًا على أساس ما فعله الله لداود أبيه ، وإحساس سليمان بعدم كفاءته . فبالرغم من تصرفه السريع الحاسم مع معارضيه ، ونجاحه الدبلوماسي مع مصر (١مل ٣:١) واستجابة الشعب لاجتماعاته الدينية ، كان ما زال يشعر بأنه ليس كفئًا للمسئولية الضخمة التي يواجهها . ففي محضر الله ، لمس الملك الشاب حاجته بوضوح واعترف بها ، فطلب من الله أن يمنحه حكمة بها يستطيع أن يحكم شعبه حكمًا صالحًا وعادلاً .

وقد استجاب الله لطلبته ، وكان سخيًا معه ، فمنح سليمان حكمة ، وأضاف إلى ذلك الغنى والكرامة أكثر من سائر الملوك في أيامه ، بشرط أن يسلك سليمان في طريق الرب ويحفظ فرائضه ووصاياه كما فعل داود أبوه . وقد عبَّر سليمان عن شكره للرب بوقوفه أمام تابوت عهد الرب في أورشليم وإصعاده محرقات وتقديم ذبائح سلامة . كما عمل وليمة عظيمة لكل عبيده (١مل ٣:١٥) .

(٥) تنظيمات سليمان الإدارية : الأرجح أن الكثير من تنظيمات سليمان الإدارية كانت لها جذورها من عهد داود ، والتي ترجع في معظمها إلى التنظيمات المصرية ، ولكن سليمان أضفى عليها طابعه الخاص .

كان هناك قسمان كبيران في حكومته : الرؤساء والوكلاء الاثنا عشر . ونجد بيانًا بأسماء الرؤساء في سفر الملوك الأول (٤: ٢—٦) ، وأيضًا بأسماء الوكلاء الاثني عشر (١مل ٤: ٧—١٩) .

وكان على رأس الرؤساء عزرياهو بن صادوق الكاهن ، الذي كان – على الأرجح — أقرب المستشارين للملك . وبينما كان لداود كاتب واحد ، عيَّن سليمان اثنين أليحورف وأخيًا ابني شيشا ، وهو اسم يبدو مشتقًا من كلمة مصرية . ويبدو أنهما كانا مسئولين عن المراسلات الخاصة والخارجية . أما يهوشافاط ابن أخيلود المسجل ، فكان مسئولاً عن السجلات القومية وحوليات المملكة وربما أيضًا عن العلاقات العامة في البلاط الملكي . وتولى بناياهو بن يهوياداع مكان يوآب قائدًا عامًا للجيش العامل . ويذكر صادوق وأبياثار باعتبارهما كاهنين ، ولكن أبياثار كان قد أستبعِد من الخدمة بأمر سليمان لاشتراكه في مؤامرة أدونيا للاستيلاء على العرش . وكان عزريا هو (وهو ابن ناثان أخي سليمان) على الوكلاء ، وزابود (ابن ناثان أيضًا) مستشارًا للملك . وكان أخيشار وزير البلاط الأول ، مسئولاً عن شئون القصر ومكاتبه . وكان أدونيرام بن عبدا (وواضح أنه هو نفسه أدورام الذي كان في عهد داود — ٢صم ٢٠:٢٤، كما ظل أيضًا بين رجال رحبعام — ١مل ١٢:١٨ فكأنه عاصر ثلاثة ملوك) مسئولاً عن قوة العمل .

وكان الوكلاء الاثنا عشر (١مل ٤: ٧—١٩) محافظين لولايات حددها سليمان لا تتفق مع التقسيم القديم للأسباط . كانوا أساسًا جباة ضرائب ومسئولين عن تزويد قصور الملك بالطعام ، وكان كل وكيل يقوم بذلك شهرًا في السنة (١مل ٤: ٧و٢٢و٢٣) . وكان مع كل وكيل جند ومركبات تحت اذنه ، كما يبدو أنهم كانوا مسئولين أيضًا عن توريد رجال للعمل أو للجيش حسب الحاجة . كما كانوا مسئولين عن مشروعات البناء وانشاء الطرق في مناطقهم . وكان اثنان من الوكلاء — في أقصى المناطق الشمالية — صهرين لسليمان ، هما ابن أبيناداب في كل مرتفعات دور ، وأخيمعص في نفتالي (١مل ٤: ١١و١٥) .

ولا يذكر في هذه القائمة سوى المناطق الشمالية ، مما قد يعني أن سليمان كان يقر بالعداء بين هذه المناطق ويهوذا ، حتى إن أرض يهوذا كانت لها إدارة منفصلة . وقد جاء في الترجمة السبعينية «أن أرض يهوذا كان بها وكيل واحد» (١مل ٤:١٩) . فإذا كان على شمالي إسرائيل أن يتحملوا العبء الرئيسي من الضرائب ، فلا يصعب إدراك التوتر بين الشمال والجنوب ، الذي أدى إلى نقطة الانفجار في نهاية حكم سليمان .

وثمة بعض التفاصيل عن تنظيم فرق التسخير ، فنجد في سفري الملوك والأخبار أنه كان هناك سبعون ألف رجل يحملون أحمالاً ، وثمانون ألفا لقطع الأحجار في الجبل ، وكان عليهم ما بين ٣٣٠٠ إلى ٣٦٠٠ مشرف . وكان كل هؤلاء من غير بني إسرائيل (١مل ٥: ١٣—١٨، ٢أخ ٢:٢ و١٧و١٨) . وكان يرأس كل هؤلاء ما بين ٢٥٠—٥٥٠ من الإسرائيليين الموكلين على الأعمال (انظر ١مل ٩: ٢٠—٢٣، ٢أخ ٨: ٧—١٠) . ويبدو أن ضغط العمل في تنفيذ مشروعات البناء كان شديدًا حتى إن سليمان اضطر إلى تسخير «ثلاثين ألف رجل من جميع إسرائيل ، فأرسلهم إلى لبنان ، عشرة آلاف في الشهر بالنوبة . يكونون شهرًا في لبنان وشهرين في بيوتهم» (١مل ٥: ١٣و١٤) . وقد اكتسب يربعام شهرته ونفوذه لاحتجاجه ضد تسخير الإسرائيليين (١مل ١٢: ٣و٤، ٢أخ ١٠: ٢—٤) .

ويفترض البعض أن التنظيمات العسكرية التي وضعها داود ، ظلت كما هي في عهد سليمان مع بعض التغييرات والإضافات الطفيفة . فكان هناك الجيش النظامي العامل ، وكان يتكون أساسًا من جنود محترفين مدربين ، وجماعة من المرتزقة كحرس

خاص للملك . وكان يوآب على رأس الجيش ، ولكن بعد موته أصبح بناياهو بن يهوياداع رئيس الحرس ، رئيسًا على الجيش وعلى الحرس . وكانت هناك فرق من الميليشيا تتكون كل فرقة من أربعة وعشرين ألفًا ، وكان على رأس كل فرقة قائد ، وكان على كل فرقة أن تخدم شهرًا في السنة (١أخ ٢٧: ١-١٥) . ويبدو أن هذه الفرق كانت تعمل في عهد سليمان تحت اشراف الوكلاء (١مل ٤:٧) .

وكان لجيش داود بعض المركبات والخيل والبغال . وقد زاد عددها جدًا في عهد سليمان (١مل ٤:٢٦، ١٠:٢٦، ٢أخ ٩:٢٥) . وكان مقر المركبات والخيل في ثلاثة حصون رئيسية ، هي : حاصور ومجدو وجازر . وكان يُظن أن الاسطبلات التي كُشف عنها في مجدو هي اسطبلات سليمان ، ولكن الاكتشافات الأحدث ، أثبتت أنها اسطبلات أخآب الذي جاء بعد سليمان بقرن من الزمان . وكذلك الاسطبلات التي اكتشفت في حاصور . على أية حال ، لقد كان لسليمان اسطبلات في هذه الأماكن الثلاثة التي كانت تعتبر مراكز دفاعية استراتيجية .

(٦) **مشروعات سليمان في البناء** : حدثت طفرة مفاجئة في مستوى المعيشة في إسرائيل ، وفي النشاط الاقتصادي . وكان سليمان ميالاً للإسراف ، فلم يدخر وسعًا في جعل عاصمته المتواضعة مدينة عظيمة . وكان أول مشروع عظيم اتجه إليه هو بناء الهيكل الذي كان قد شرع في التجهيز له أبوه .

وقرر سليمان أن يكون بيت الله على أفضل ما يستطيع ، وكان أبوه قد أعد له الكثير من المواد اللازمة ، ولكن الحجم النهائي والطراز والزخرفة وما إلى ذلك ، كان متروكًا لسليمان إلى حد بعيد . فاستحضر صنّاعًا ماهرين من صور . كما اشترى من صور أفضل أنواع الأخشاب من أرز وسرو ، فكان رجال حيرام ملك صور يقطعون الأشجار ويجعلونها أرماثًا في البحر إلى الميناء الذي يحدده لهم الملك سليمان ، ومنه ينقل إلى أورشليم . ويزعم البعض أن هيكل سليمان كان يحمل - ولا بد - الكثير من فن العمارة الفينيقي القديم لأن الذين قاموا بالدور الأكبر في بنائه هم العمّال الفينيقيون الحاذقون ، ولكن كل ما نعرفه عن الهيكل هو ما جاء في الوصف المفصل عنه ، في سفري الملوك والأخبار (١مل ٦: ٢-٣٦، ٧: ١٣-٥٠، ٢أخ ٣:١ - ٤:٢٢) .

وقد بُني الهيكل أساسًا على نمط خيمة الشهادة التي أقامها موسى في البرية حسب التخطيط الذي أمره به الرب ، لكن مقاييس الهيكل كادت تكون ضعف مقاييس الخيمة . وكان داود قد أعطى «سليمان ابنه مثال الرواق وبيوته وخزائنه ومخادعه الداخلية وبيت الغطاء ، ومثال كل ما كان عنده بالروح لديار بيت الرب ولجميع المخادع حواليه ولخزائن بيت الله وخزائن الأقداس» (١أخ ٢٨: ١١و١٢) .

وقد بدأ بناء الهيكل في السنة الرابعة للملك سليمان ، وتم البناء في سبع سنوات . وكان الهيكل يقوم فوق جبل المريا فوق قمة صخرية في بيدر أُرنان اليبوسي (٢أخ ٣: ١و٢) . وكان الهيكل يتجه إلى الشرق ويحيط به فناء واسع . وقد سبكت أكثر الأواني النحاسية في سكوت على نهر الأردن ، بمعرفة صانع ماهر من صور اسمه حيرام . وكان داخل الهيكل مزينًا بكميات ضخمة من الذهب والفضة . ولم يكن الهيكل لعامة الشعب

بركة سليمان العليا

بركة سليمان السفلى

ليعبدوا فيه ، بل كان مقدسًا لله لا يطأ أعتابه إلا الكهنة في أوقات وبشروط خاصة .

وبينما كان الهيكل يُبنى ، أقام سليمان لنفسه قصرًا باذخًا يشتمل على «بيت وعر لبنان» ، و«رواق الأعمدة» ، و«رواق الكرسي» (أو العرش) أو «رواق القضاء» (١مل ٧: ١-١٢) . وكانت جميعها على غاية من الروعة والفخامة . أما بيت الملك الخاص وبيت الملكة فكانا في دار أخرى قريبة (١مل ٧:٨) .

ومن بين المشروعات الكبرى الأخرى بناء «القلعة» والسور المحيط بكل هذه الأبنية الجديدة في أورشليم . كما بنى سليمان ثلاث مدن حصينة في حاصور ومجدو وجازر . كما بنى بيت حورون السفلى وبعلة وتدمر في البرية وعددًا من مدن المخازن ومدن المركبات ومدن الفرسان (١مل ٩: ١٥-١٩) .

وتمتاز العمائر التي أقامها سليمان بأمرين ، هما الطوابي فوق السور ، والبوابات ذات الست حجرات ، والبرجين (انظر حز ٤٠: ٥-١٦) . وكانت الأسوار ذات الطوابي قد عرفت منذ قرون قبل عصر سليمان ، وبخاصة عند الحثيين . وفي كل مدن سليمان التي تم التنقيب عنها ، وجد الأثريون هذه الطوابي .

وقد وجدت أمثلة للبوابات التي اشتهرت بها عمائر سليمان ، في مجدو وحاصور ، كما وجدت مؤخرًا في جازر أيضًا .

(٧) امتداد مملكة سليمان : ورث سليمان عن داود أبيه مملكة تمتد من نهر الفرات شمالاً إلى وادي العريش في الجنوب الغربي ، وكان البحر المتوسط يحدها من الغرب ، والصحراء العربية في الشرق . كما كانت تمتد جنوبًا إلى الطرف الشمالي من خليج العقبة .

وقد خرجت بعض هذه المناطق من تحت الحكم المباشر لسليمان ، فقد هرب شاب أدومي - عند غزو داود لأدوم - ولجأ إلى مصر . ولكنه عاد إلى بلاده بعد موت داود ويوآب ، واستطاع أن يستخلص أدوم من سليمان (١مل ١١: ١٤-٢٢) . كما أن زروق الذي هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة ، استطاع أيضًا أن يستولي على دمشق ويملك على أرام التي أصبحت من أقوى أعداء إسرائيل (١مل ١١: ٢٣-٢٥) .

وما لم يستطع سليمان أن يستولي عليه بالقوة الحربية ، حصل عليه بسلسلة من المعاهدات والمصاهرات ، فقد استولى فرعون ملك مصر على جازر في أرض فلسطين وأعطاها مهرًا لابنته امرأة سليمان (١مل ٩:١٦) .

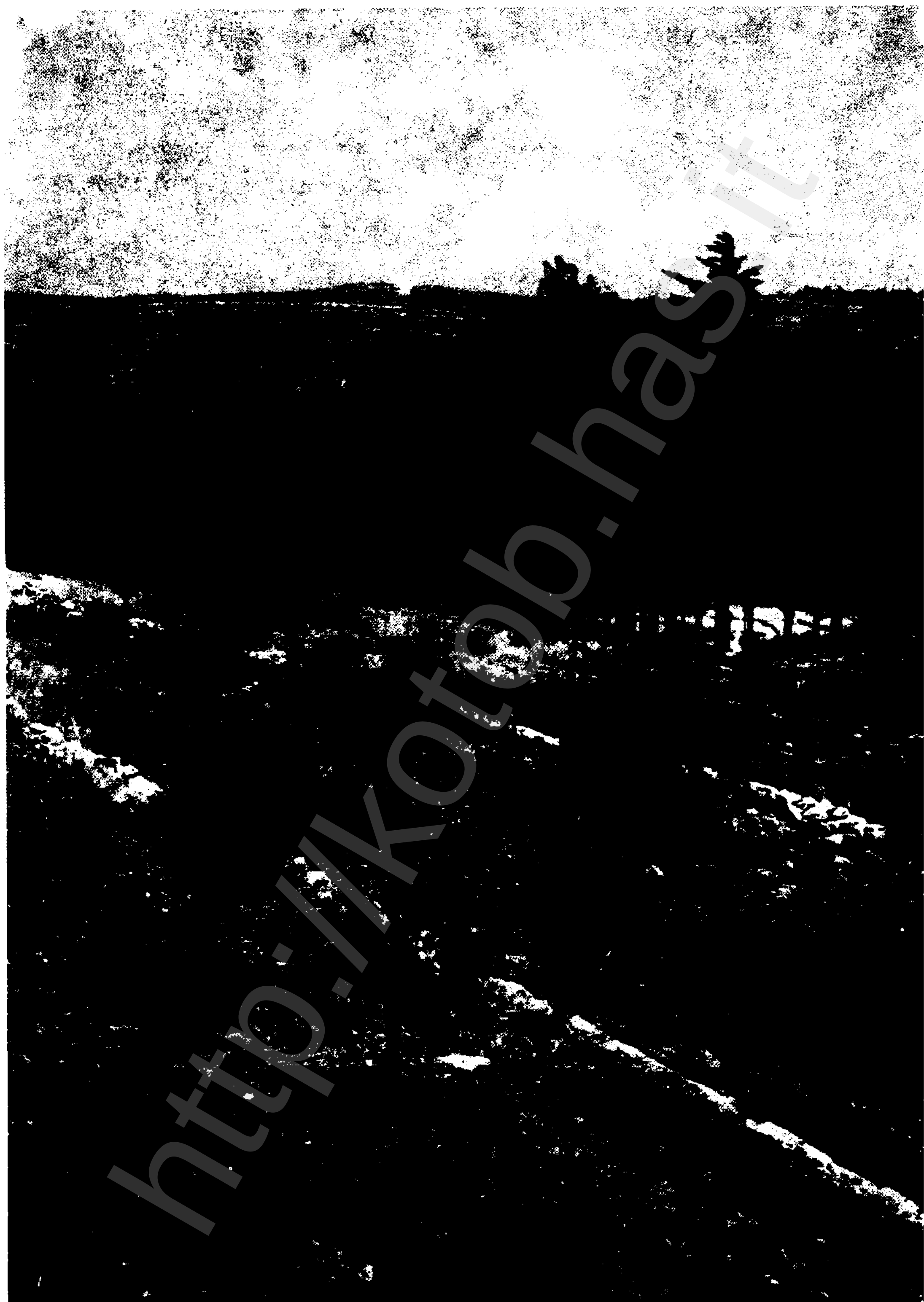

حدائـق بركـة سـليمان

(٨) علاقات سليمان الدولية : أول معاهدة عقدها سليمان كانت مع مصر ، ولم تكن في صالحه تمامًا ، فقد اضطر أن يتزوج ابنة فرعون ، وأن يتخلى عن منطقة فلسطين . ولم تكن جازر تعويضًا كافيًا له ولكنه استفاد كثيرًا بعد ذلك من علاقته التجارية مع مصر .

وكانت معاهدته مع حيرام ملك صور مجدية ، فقد كان حيرام صديقًا لأبيه داود ، وكان يحكم دولة لها قوة بحرية ضخمة ، وتملك موارد طبيعية غنية وعمالاً حاذقين . وقد استفاد سليمان كثيرًا من كل هذه الموارد في مشروعاته المعمارية والتجارية والبحرية (١مل ٥: ١-١٢، ٩: ١٠-١٤) .

وبعد نهاية عشرين سنة من مُلك سليمان ، أعطى حيرام ملك صور عشرين مدينة في أرض الجليل ، سدادًا - كما يرى البعض - لثمن المواد التي استوردها من صور (١مل ٩: ١٠و١١) ، بينما يرى البعض الآخر أنها كانت ضمانًا لعجز في الميزان التجاري حيث أن سليمان استردها مرة أخرى (٢أخ ٨: ١و٢) .

كما عقد سليمان جملة معاهدات مع دول مختلفة (١مل ١٠: ٢٤و٢٥، ٢أخ ٩: ٢٣و٢٤) ، ويبدو أنه أخذ الكثيرات من زوجاته ضمانًا لهذه المعاهدات . وقد ولدت له إحدى زوجاته - وكانت عمونية - ابنه رحبعام الذي خلفه على العرش (١مل ١٤: ٢١) .

كما كان للاعتبارات التجارية دخل في كثير من التحالفات السياسية ، فقد كان ملك إسرائيل يسيطر على موقع استراتيجي هام ، يشرف على الطريق البري الرئيسي الموازي لساحل البحر المتوسط ، وعلى الطريق الرئيسي شرقي نهر الأردن ، الذي كان يربط الأمم الجنوبية والشمالية ، ولم يكن سليمان يحصل على الضرائب والمكوس على المتاجر المارة بهذه الطرق فحسب ، بل كان يعمل وسيطًا لهذه المتاجر .

وأحب سليمان تجارة الخيل بخاصة ، فكان يستورد الخيل والمركبات من مصر وكوي (كيليكية) ويبيعها للأمم الأخرى ، كما كان يصدر الأخشاب لمصر (١مل ١٠: ٢٨) .

ولم تقتصر علاقة سليمان بحيرام ملك صور على شراء الأخشاب ، واستخدام عمال صور الماهرين ، بل استطاع أيضًا أن يستغل الفنون البحرية التي اشتهرت بها صور في انشاء أسطول بحري له في البحر الأحمر متخذًا من ميناء عصيون جابر (ايلات) قاعدة له . وكان هذا الأسطول ينقل المتاجر من بلاد العرب وشرقي أفريقية . كما استغل سليمان مناجم النحاس الغنية القريبة من عصيون جابر ، وأنشأ المصاهر والمسابك التي اكتشفت بقاياها . وكان يصدر النحاس والبرونز لكثير من أنحاء العالم . ويبدو أن أسطول حيرام في البحر المتوسط كان يقوم بنقل وتوزيع هذه المعادن (١مل ٩: ٢٦و٢٨، ١٠: ١١و١٢و٢٢) .

وقد ذاعت شهرة حكمة سليمان ، حتى دفع الفضول ملكة سبأ إلى القيام بزيارتها المشهورة لسليمان ، علاوة على الدوافع التجارية . وتدل الهدايا التي قدمتها لسليمان على ما كانت تتمتع به بلادها من غنى وثروة وموارد تجارية (١مل ١٠: ١٠و١٣، ٢أخ ٩: ١-٩ و١٢) .

وعلاقات السلام مع الأمم المجاورة ، والسيادة على «قنطرة» الشرق الأوسط ، والسيطرة على أهم الطرق التجارية البرية ، كل هذه عملت على تدفق الثروات على إسرائيل بسرعة مذهلة ، ولم يعد الذهب والفضة وخشب الأرز أشياء نادرة في أورشليم ، فقد «جعل الملك الفضة في أورشليم مثل الحجارة ، وجعل الأرز مثل الجميز الذي في السهل في الكثرة» (١مل ١٠: ٢٧) . ولكن لاسراف سليمان الشديد ، لم تسلم الميزانية - في ذلك العصر الذهبي - من العجز .

(٩) أعمال سليمان في المجال الديني : بعد أن ظهر الله لسليمان في حلم في جبعون ، شرع سليمان على الفور في بناء الهيكل . وكان تدشين الهيكل فرصة رائعة في حياة سليمان وحياة الأمة ، حيث «جاء كل شيوخ إسرائيل وكل رؤوس الأسباط رؤساء الآباء لبني إسرائيل إلى أورشليم» (٢أخ ٥: ٢) . ونقل تابوت العهد من خيمة داود إلى الهيكل محمولاً على أكتاف اللاويين ، يحف به الكهنة في موكب مهيب . وكان الوقت هو عيد المظال بعد الاعتدال الخريفي (٢أخ ٨: ١٣) .

وبينما كانت الذبائح تقدم في أعداد كبيرة ، أدخل تابوت العهد إلى قدس الأقداس في الهيكل الجديد . وقد أعلن الله مباركته للعمل ، بأن «نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب البيت» (٢أخ ٧: ١) . «وتراءى الرب لسليمان ليلاً وقال له : قد سمعت صلاتك واخترت هذا المكان لي بيت ذبيحة» (٢أخ ٧: ١٢) .

وقد شهد سليمان بأنه عرف حقائق عديدة هامة عن الله الواحد الحقيقي ، فهو الخالق الذي لا يمكن رؤيته ، ولكنه يتنازل ليسكن بين شعبه . وقد سبق أن أعطى الله مواعيد وتممها في نجاة الشعب من مصر ، وبإعطائهم داود ملكًا . كما أنه وعد داود بأن نسله سيملك بعده ، وهو ما تممه في سليمان . وقد بنى بيت الله للتابوت الذي يرمز لوجود الله بينهم .

بعد ذلك رفع سليمان صلاة مهيبة يتجلى فيها إيمانه بوحدانية

الله ، وأن الله لا ينحصر وجوده في الهيكل ولا في العالم كله . ويجب إكرام اسم الله في الهيكل بالسجود له . ومن خلال الهيكل والكهنة يعلن الله مشيئته لشعبه ، ويستجيب لصلوات شعبه . والله يحاكم شعبه ، كما أنه يغفر لهم ويمنحهم بركات روحية ومادية ، بل حتى للغريب وللنزيل أيضًا امتياز التضرع أمام الله . ونجد أن من بين أهداف بناء الهيكل ، جذب الشعوب الأخرى إلى الصلاة لله الواحد الحقيقي (١مل ٨:٤٢) .

وبعد أن انتهى سليمان من صلاة التدشين ، اشترك مع رؤسائه في احتفالات متصلة لمدة ثمانية أيام . وفي اليوم الأخير صرف الشعب في فرح وابتهاج . لقد كان ذلك يومًا لا يُنسى من ذاكرة الأمة .

وبعد أن انتهى سليمان من برنامج البناء ، تراءى له الرب مرة أخرى وأعلن له رضاه عن الهيكل ، ولكن على أساس أن الطاعة لشرائع الله شرط لازم ليتمم الله وعده لداود باستمرار نسله على العرش ، ولكن العصيان يجعل الله يطرح من أمامه البيت الذي قدسه ، ويدفع الشعب للسبي (٢أخ ٧: ١٢-٢٢) .

و«أوقف (سليمان) حسب قضاء داود أبيه فرق الكهنة على خدمتهم واللاويين على حراساتهم ... والبوابين حسب فرقهم على كل باب» (٢أخ ٨: ١٤و١٥) .

(١٠) أعمال سليمان الثقافية : زاد الاهتمام بالثقافة بين الإسرائيليين في عصر سليمان . ولا يوجد خارج أسفار الكتاب المقدس ، سوى القليل من الإنتاج الأدبي في ذلك العصر ، ولم يعثر العلماء إلا على نقش صغير يسمى «تقويم جازر» .

ويسجل لنا الكتاب المقدس : «وأعطى الله سليمان حكمة وفهمًا كثيرًا جدًّا ورحبة قلب ... وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر ، وكان أحكم من جميع الناس ... وكان صيته في جميع الأمم حواليه . وتكلم بثلاثة آلاف مثل . وكانت نشائده ألفا وخمسا . وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط . وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك . وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان ، من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته» (١مل ٤: ٢٩-٣٤) . كما أتت إليه ملكة سبا و«كلمته بكل ما كان بقلبها ، فأخبرها سلميان بكل كلامها . لم يكن أمر مخفيًا عن الملك لم يخبرها به» (١مل ١٠: ١-٣، ٢أخ ٩: ١و٢) .

وينسب جزء كبير من كتابات الحكمة في العهد القديم إلى سليمان ، فينسب إليه المزمور الثاني والسبعون ، والمزمور المئة والسابع والعشرون . وهناك ثلاث إشارات واضحة في سفر الأمثال تنسبه إلى سليمان (أم ١:١، ١:١٠، ١:٢٥) . كما يعتقد كثيرون أن «كلام الجامعة ابن داود الملك في أورشليم» (جا ١:١) إنما يشير إلى سليمان . كما أن سفر نشيد الأنشاد يبدأ بالعبارة : «نشيد الأنشاد الذي لسليمان» (نش ١:١) .

وينسب كثيرون من العلماء إلى عصر سليمان جمع بعض الأسفار التاريخية مثل يشوع والقضاة وراعوث وسفري صموئيل الأول والثاني .

وتوجد بعض إشارات موجزة إلى بعض الكتب الأخرى من عصر سليمان ، هي : «سفر أمور (أعمال) سليمان» (١مل ١١:٤١) ، و«أخبار ناثان النبي» ، و«نبوة أخيا الشيلوني» ، و«رؤى يعدو الرائي» (٢أخ ٩:٢٩) .

وجميع الكتابات التي ترجع إلى عصر سليمان تتميز بطابع واضح من التوحيد الجازم .

(١١) ملخص ما أسهم به سليمان في حياة إسرائيل القومية : لأول مرة تستمتع إسرائيل بفترة طويلة نوعًا من السلام والازدهار ، فكان هناك وئام بين مختلف طبقات الشعب ، فلم تحدث خصومات بين الأسباط أو ثورات ضد العرش ، وارتفع مستوى معيشة الشعب إلى درجة لم تعرف من قبل . كما أن سلسلة المعاهدات ساعدت على رواج التجارة واستتباب الأمن والسلام .

ولأول مرة أصبح للأمة مركز قومي للعبادة في أورشليم ، فكان الهيكل هو مركز الحياة الدينية لبني إسرائيل ومحور تفكيرهم ، إلى أن دمره الكلدانيون في ٥٨٧ / ٥٨٦ ق.م. وحتى ذلك لم يجعله يغيب عن بالهم ، وأعيد بناؤه بعد العودة من السبي ، ثم أعاد بناءه ووسَّعه هيرودس الكبير ، إلى أن دمره الرومان مرة أخرى في ٧٠ م .

وببناء الهيكل ازداد نفوذ الكهنة ، وانتظم الاحتفال بالأعياد ، كما أن وجود الهيكل في أورشليم كان سببًا في ازدهارها حتى أصبحت تعرف باسم «مدينة الله» وأصبح الهيكل رابطة العقد في وحدة الأمة .

ولأول مرة أيضًا في تاريخ إسرائيل ، أصبح هناك نموذج لانتقال الحكم في يسر وهدوء من الأب للابن ، وكان ذلك من عوامل الاستقرار على مدى نحو أربعة قرون ، توالى على الحكم فيها ملوك من نسل داود ، وهي مدة يكاد ألا يكون لها نظير في تاريخ الشرق القديم فيما بين القرنين العاشر والسادس قبل الميلاد .

ورغم ما تكلفته العمائر التي أقامها سليمان ، فإنها أصبحت موضع فخر الأمة وزهوها ، وعنوانًا على ما بلغته من قوة وثراء وازدهار .

لقد كان اسهام سليمان في المجال الثقافي في إسرائيل كبيرًا ، ولكن أعظم ما أسهم به كان في مجال التأليف ، فلم يبرع الإسرائيليون في فنون النحت والرسم ، إذ نهت الشريعة عن صنع الصور والتماثيل ، ولكن فن التعبير بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة كان متاحًا لهم .

لقد كانت اللغة العبرية لغة حديثة العهد ، وليدة جملة لغات ، فكان تاريخها محدودًا ، ولكن استطاع سليمان وأتباعه أن يطوّعوها ، ويجعلوا منها لغة تصلح لنقل آدابهم وعلومهم ، بل أصبحت إحدى اللغات الهامة لنشر الحق الإلهي ، وكذلك لإذاعة حكمة الإنسان التي هذبها الوحي الإلهي . لقد كان لدى بني إسرائيل من قبل أناشيد وحكم وأحاجي ، ولكن الحكمة التي ظهرت في سليمان وعصره لم يكن لها مثيل في كل الكتابات الوثنية في ذلك العصر ، فقد أوقد سليمان بكتاباته شعلة الاهتمام بالحق الإلهي ، وما يبعثه في الإنسان من حكمة ، فلم تنطفيء جذوتها في إسرائيل أبدًا .

(١٢) ملخص نقائص إدارة سليمان : لم يخلُ حكم سليمان من عيوب ، رغم كل عظمته . لقد كانت حكمته باهرة ، لكنها كانت تنطوي على نقائص خطيرة ، فرغم كل حصافته التي بدت في الحكم بين المرأتين ، واكتشاف أيهما كانت أم الولد الحي (١مل ٣: ١٦-٢٨) ، لكنه لم يدرك أن هناك قيودًا على السلطة المطلقة ، فتنفيذ حكم الموت في يوآب وأدونيا وشمعي ، قد يمكن تبريره ظاهريًا ، وبخاصة أمام جيله ، ولكن من الواضح أنه كان قد بيَّت النية على ذلك ، ولم يعطهم فرصة الدفاع عن أنفسهم . لقد كان لسليمان سلطة بلا حدود على حياة رعاياه .

كما أن التنظيمات الإدارية في حكومة سليمان ، كان ينقصها عنصر الرقابة الكافية ، لحمايتها من إساءة استخدام السلطة ومركزيتها . لقد كان للحكام ، سواء في أورشليم أو في الأقاليم ، سلطة رهيبة لم يكن يمكن أن يسمع معها صوت الشعب ، فكان من السهل تغطية الأخطاء وإخماد كل معارضة . ولم يكن هروب يربعام إلا دليلاً على ذلك (١مل ١١: ٢٦-٤٠) .

كما لم تكن هناك رقابة مستقلة على مصروفات الحكومة ، ولا مراجعة للسياسة الضريبية ، ولا للسياسة التجارية ، ولا للسياسة الخارجية ، فلا عجب أن كان السوس ينخر في كل هذه المجالات . وتجلى هذا عند موته ، إذ عمَّت الفوضى كل مكان .

حتى رجال الدين كانوا تحت سيطرة سليمان كما فعل مع أبياثار الكاهن (١مل ٢: ٢٦و٢٧) ، وبذلك صاروا آلات في يد الملك ، يستخدمهم لإخضاع الشعب . كما أن صوت الأنبياء الذي كان قويًا في أيام داود أبيه ، لا نجد له أثرًا واضحًا في عهد سليمان ، فلم يظهر النبي القوي (مثل ناثان) الذي يستطيع أن يُلفت نظر الملك إلى أخطائه ، وينبهه إلى وجوب السير حسب وصايا الرب وشرائعه .

كما لم يحس سليمان - الإحساس الكافي - برسالته للعالم ، بل بالحري سمح بالعبادات الوثنية في بلاده ، بل وبالقرب من هيكل الرب في أورشليم ، ولم يبذل أي جهد واضح في نشر عبادة يهوه بين الشعوب المجاورة ، فضاعت منه هذه الفرصة الذهبية . والأدهى من ذلك أنه أحب «نساء غريبة كثيرة ... موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل ، لا تدخلون إليهم ، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم» . وهو ما تحقق - للأسف - لأنه في شيخوخته «أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ... وعمل سليمان الشر في عيني الرب» وبنى مرتفعات للعديد من الأوثان «لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين» ... مما جعل الرب يمزق المملكة عنه ويعطيها لعبده (١مل ١١: ١-١٣) ، وكان في تعدد الزوجات مثالاً سيئًا للشعب وللعالم حوله .

(١٣) ملخص لحياة سليمان الشخصية : لقد بدأ الملك سليمان حكمه وهو يملك كل شيء ، فكان شابًا موهوبًا ، تربى أفضل تربية في حضن أبيه داود ، علاوة على ما حباه الله من حكمة وتمييز وغنى وكرامة .

وكان أعظم ما عمله سليمان هو بناء هيكل الرب ، وكانت لحظة تدشينه هي الذروة في حياة سليمان . والكلمات التي نطق بها في تلك المناسبة تكشف عن فهم روحي واسع وعميق .

وظهور الله له مرة ثانية دليل على أنه كان ما زال سالكًا في طريق الرب (٢أخ ٧:١٢) . ولكن الرب ذكَّره مرة أخرى بضرورة التزامه بالسلوك حسب وصايا الرب .

ويذكر الكتاب صراحة أن سليمان في أواخر أيامه انحرف عن طريق الرب وعمل الشر في عينيه ، وكان السبب وراء ذلك هو تعدد زوجاته «فكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري ، فأمالت نساؤه قلبه» (١مل ١١:٣) . لقد كان تعدد الزوجات شائعًا في ذلك العصر ، والكثير من هذه الزيجات كان يتم لأغراض سياسية ، ولكنه كان يتعارض تمامًا مع شريعة الرب التي كانت تأمر بألا يكثِّر الملك النساء لئلا يزيغ قلبه (تث ١٧:١٧) . وقد سمح سليمان للكثيرات من أولئك النسوة أن يعبدن آلهتهن بل بالحري بني لهن معابدهن ، فلم يعد سليمان يبالي بالشهادة لإلهه ، بينما كانت نساؤه أكثر منه اهتمامًا ، كل واحدة بآلهتها ، فغضب الرب عليه ، حتى إنه ظهر له مرة ثالثة ووبخه وأنذره بأنه في زمن ابنه سيمزق المملكة

(١مل ١١: ٩–١٣) .

وظلت هذه المعابد الوثنية التي بناها سليمان لنسائه الغريبات فخًا لإسرائيل ، إلى أن هدمها يوشيا الملك (٢مل ٢٣: ١٣و١٤) . وظلت خطية سليمان مثالاً للشر في أيام الإصلاح الذي قام به عزرا (نح ١٣: ٢٦) . وسُمي المكان الذي أقيمت فيه تلك المعابد «جبل الهلاك» (٢مل ٢٣: ١٣) .

وإذا كان لنا أن نستنتج شيئًا من سفر الجامعة – باعتبار أن سليمان هو كاتبه – فإننا يمكن أن نرى أن سليمان – بعد أن جاز في فترات من الضعف والانحراف والاحباط – استطاع أن يعود إلى إيمانه بالله الواحد ، وبخاصة أن جميع الكتابات المنسوبة إليه تحمل طابع التوحيد الجازم . على أية حال لقد كانت حياته عبرة وإنذارًا لكل الإسرائيليين في الأجيال التالية .

سليمان – برك سليمان :

الرجا الرجوع إلى مادة «بِركة» في مكانها من المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

سليمان – حكمة سليمان :

الرجا الرجوع إلى مادة «حكمة سليمان» في مكانها من المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية» .

سليمان – رواق سليمان :

الرجا الرجوع إلى مادة «رواق» في مكانها من هذا المجلد من «دائرة المعارف الكتابية» .

سليمان – مزامير سليمان :

الرجا الرجوع إلى مادة «مزامير سليمان» في مكانها من هذا المجلد من «دائرة المعارف الكتابية» .

سليمان – عبيد سليمان :

استلزمت شؤون الدولة في عهد سليمان والعمائر العظيمة التي أقامها ، وجود عدد كبير من العبيد الذين كانوا أصلاً من نسل الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بني إسرائيل ، فقد جعل عليهم سليمان «تسخير عبيد» (١مل ٩: ٢٠و٢١) . وقد تكرر ذكر عبيد سليمان مرارًا (انظر مثلاً ١مل ٣: ١٥، ٥: ٦) ، وإن كانت لفظة «عبيد» يمكن أن تطلق على كل رعايا الملك باعتبارهم «عبيدًا للملك» أي خاضعين له ورهن إشارته ، إلا أنه يبدو أنها هنا تشير إلى فئة خاصة هي «عبيد التسخير» .

وعند العودة من السبي البابلي ، كان من بين الراجعين إلى أرض يهوذا ، «بنو عبيد سليمان» (عز ٢: ٥٥–٥٨، نح ٧: ٥٧–٦٠) . والأرجح أنهم كانوا نسل عبيد سليمان الذين جعلهم تحت التسخير من غير بني إسرائيل (١مل ٩: ٢٠و٢١) . ويبدو أنهم كانوا طبقة معروفة في إسرائيل ويهوذا ، وكانوا أشبه بالنثينيم الذين يخدمون في الهيكل (انظر عز ٧: ٢٤) .

سـمجر نبـو :

أحد رؤساء نبوخذ نصر ملك بابل ، الذين جاءوا بعد فتح أورشليم في ٥٨٧ ق.م. وجلسوا في الباب الأوسط (إرميا ٣٩: ٣) .

ويرى بعض العلماء (كما جاء في الترجمة الإنجليزية الحديثة – N E B) أن هذا الاسم يجب أن يفصل بين جزئيه ، لتصبح قائمة الأسماء : «نرجل شراصر رئيس سمجر ، ونبو سر سخيم رئيس الخصيان ونرجل شراصر رئيس قوات الحدود ...» . وبذلك تصبح «سمجر» اسم مدينة أو ولاية في بابل حسبما جاء في نصوص مسمارية من عهد نبوخذ نصر ، وتصبح «نبو» المقطع الأول من اسم «سرسخيم» ليصبح «نبو سرسخيم» تحريفًا لاسم " نبوشزبان " المذكور في العدد الثالث عشر من نفس الأصحاح (الرجا الرجوع إلى «سرسخيم» في موضعه من هذا المجلد من «دائرة المعارف الكتابية») .

سـميذ :

السميذ أو السميد هو الدقيق الأبيض أي لباب الدقيق . وعندما ظهر الرب لإبراهيم عند بلوطات ممرا ، قال لسارة امرأته : «أسرعي بثلاث كيلات دقيق سميذًا ، اعجني واصنعي خبز ملَّة» (تك ١٨: ٦ – انظر أيضًا ٢صم ١٧: ١٩، أم ٢٧: ٢٢، حز ١٦: ١٣و١٩، رؤ ١٨: ١٣) .

سـمَّر – مسـمار :

سمَّر الخشب وغيره شده بالمسامير . وكانت المسامير معروفة منذ القديم ، ولكنها كانت تختلف في الحجم والشكل قليلاً عن المسامير المستخدمة حاليًا ، إذ كانت تطرق يدويًا ، وليس بالآلات كما هو الحال الآن .

وكانت تصنع عادة من الحديد أو النحاس ، كما كانت تصنع رؤوس بعض المسامير ، أو كلها ، من الذهب أو من الفضة لأغراض الزينة . وقد هيأ داود الملك لبناء الهيكل : «حديدًا كثيرًا للمسامير لمصاريع الأبواب وللوصل» (١أخ ٢٢: ٣) . وكان «وزن المسامير» التي استخدمت في بناء الهيكل «خمسين

شاقلاً من ذهب» (٢أخ ٣:٩) . ويصف إشعياء صانع الصنم ، بأنه : «مكّنه بمسامير حتى لا يتقلقل» (إش ٤١:٧) . ويقول إرميا أيضًا عن الأصنام : «بالفضة والذهب يزينونها ، وبالمسامير والمطارق يشددونها فلا تتحرك» (إرميا ١٠:٤) .

وعندما صلبوا رب المجد دقوا المسامير في يديه ورجليه ، إذ يقول توما : «إن لم أبصر في يديه أثر المسامير ، وأضع إصبعي في أثر المسامير ، وأضع يدي في جنبه لا أؤمن» (يو ٢٠:٢٥) .

ويقول الرسول بولس إن الرب يسوع قد «محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا ، وقد رفعه من الوسط مسمّرًا إياه بالصليب» (كو ٢:١٤) .

سموط :

السِّمط الخيط ما دام الخرز ونحوه منظومًا فيه ، ويقول عريس النشيد لعروسه : «ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلادة !» (نش ١:١٠) .

سمعان :

سمعان هو الصيغة اليونانية للاسم العبري «شمعون» ومعناه «قد سمع (الله)» . وهو اسم عدد من الأشخاص في الكتاب المقدس :

(١) **سمعان أخو الرب** : (مت ١٣:٥٥، مرقس ٦:٣) — الرجا الرجوع إلى مادة «إخوة الرب» في موضعها من المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية»

(٢) **سمعان الإسخريوطي** : وهو أبو يهوذا الإسخريوطي (يو ٦:٧١، ١٢:٤، ١٣: ٢و٢٦) — الرجا الرجوع إلى مادة «إسخريوطي» في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية» .

(٣) **سمعان الأبرص** : وكان بيته في قرية عنيا ، وفيما كان يسوع في بيته ، تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكيء» (مت ٢٦: ٦و٧، مرقس ١٤:٣) . ولعله كان أحد الذين شفاهم الرب يسوع من البرص ، فيقال عنه «سمعان الأبرص» بناء على ما كان عليه قبل أن يشفى ، إذ لا بد أنه كان سليمًا معافى عندما دعا الرب إلى بيته ، وذهبت إليه هذه المرأة .

(٤) **سمعان بطرس** : أحد تلاميذ الرب الاثني عشر — الرجا الرجوع إلى «بطرس» في المجلد الثاني من «دائرة المعارف الكتابية» .

(٥) **سمعان الدبّاغ** : الرجل الذي مكث الرسول بطرس في بيته أيامًا كثيرة في يافا (أع ٩:٤٣) . الرجا الرجوع أيضًا إلى مادة «دبّاغ» في المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية»

(٦) **سمعان الشيخ** : وكان رجلاً في أورشليم ، يقول عنه الكتاب إنه «كان بارًا تقيًا ينتظر تعزية إسرائيل ، والروح القدس كان عليه . وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب . فأتى بالروح إلى الهيكل . وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس ، أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال : « الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام ، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب . نور إعلان للأمم ومجدًا لشعبك إسرائيل» . وبارك مريم ويوسف ، «وقال لمريم أمه ها إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم . وأنت أيضًا يجوز في نفسك سيف ، لتعلن أفكار من قلوب كثيرة» (لو ٢: ٢٥—٣٥) .

وتقول بعض التقاليد إنه كان ابن هليل وأبا لغمالائيل — الذي تعلم الرسول بولس عند أقدامه — ولكن ليس ثمة أي أساس تاريخي لهذا الزعم .

(٧) **سمعان الفريسي** : وهو الذي دعا الرب يسوع إلى وليمة في بيته . وبينما هو متكيء جاءت امرأة خاطئة «بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية ، وابتدأت تبل قدميه بالدموع ، وكانت تمسحهما بشعر رأسها ، وتقبِّل قدميه وتدهنهما بالطيب . فلما رأى الفريسي ذلك تكلم في نفسه قائلاً ، لو كان هذا نبيًا لعلم من هذه الامرأة التي تلمسه ، وما هي . إنها خاطئة . فأجاب يسوع وقال له : يا سمعان عندي شيء أقوله لك . فقال : «قل يا معلم» . فذكر له الرب قصة المداين الذي كان له «مديونان على الواحد خمسمئة دينار وعلى الآخر خمسون . وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعًا» . وفي نهايتها مدح يسوع المرأة لأجل محبتها الكثيرة ، وقال لها : «إيمانك قد خلصك . اذهبي بسلام» (لو ٧: ٣٦—٥٠) .

ويجمع بعض العلماء بين سمعان الفريسي وسمعان الأبرص على أساس أن البشير لوقا يروي هنا نفس القصة المذكورة في إنجيل متى (٢٦) ، وفي إنجيل مرقس (١٤) . ولكن من الواضح أن القصة في إنجيل لوقا ، مختلفة عما في إنجيلي متى ومرقس ، وأن سمعان الفريسي شخص آخر غير سمعان الأبرص .

(٨) **سمعان القانوي** : وهو أحد الاثني عشر تلميذًا (مت ١٠:٤، مرقس ٣:١٨) ، ولقب بالقانوي تمييزًا له عن سمعان بطرس . وهو لم يكن كنعانيًا من «قانا» ، ولكن كلمة «قانوي» هنا كلمة أرامية تعني «الغيور» كما يدعى في إنجيل لوقا (٦:١٥، انظر أيضًا أع ١:١٣) . ويبدو أنه كان أصلاً من حزب يهودي وطني ، هو حزب الغيوزين الذين كانوا يعارضون الحكم الروماني ويميلون إلى استخدام العنف .

(٩) **سمعان القيرواني** : وهو الذي كان آتيا من الحقل عندما

كان يسوع يسير حاملاً الصليب في طريقه إلى الجلجثة . فسخّر الجنود الرومان سمعان القيرواني ليحمل الصليب خلف يسوع (مت ٢٧:٣٢، مرقس ١٥:٢١، لو ٢٣:٢٦) . ويقول عنه مرقس إنه «أبو ألكسندروس وروفس» اللذين كانا — لا بد — معروفين جيدًا بين المؤمنين الذين كتب لهم مرقس إنجيله ، والأرجح أنهما كانا في الكنيسة في روما (انظر أع ١٩:٣٣، رو ١٦:١٣) .

(١٠) **سمعان المكابي الملقب بطسي** (من ١٤٣ — ١٣٥ ق.م، ١مك ٢:٣) . وكان الابن الثاني لمتتيا بن يوحنا بن سمعان الكاهن من بني يوياريب ، من مودين ورأس الثورة المكابية . وكان سمعان الأخ الأكبر ليهوذا المكابي . وقد أوصى متتيا — وهو على فراش الموت — أن يكون سمعان لهم «رجل مشورة» وأن يكون لهم أيضًا «أبا» ، وأن يكون يهوذا رئيس الجيش (١مك ٢: ٦٥و٦٦) . وقد أثبت سمعان فعلاً أنه «رجل مشورة» . وبعد موت يهوذا وأسر يوناثان — الملقب بأفوس — لعب سمعان الدور الرئيسي في الثورة . لقد أرسله يهوذا على رأس ثلاثة آلاف من الرجال لاستنقاذ اليهود الذين في الجليل ، وينطلق هو ويوناثان إلى جلعاد . فانطلق سمعان ورجاله إلى الجليل ونجح في مهمته نجاحًا باهرًا (١مك ٥: ١٧—٢٣) .ونجده بعد ذلك مع يوناثان أخيه يقودان حملة للانتقام من بني يمري لقتلهم أخيهما يوحنا (١مك ٩: ٣٥—٤٢) . كما اشترك في المعركة التي دارت حول بيت حجلة ضد بكيديس ، وانهزم فيها بكيديس (حوالي ١٥٦ ق.م. — ١مك ٩: ٦٢—٦٩) ، وكذلك في الحملة ضد أبلونيوس (١مك ١٠: ٧٤—٨٢) . وفي الصراع بين تريفون وديمتريوس الثاني ، عيَّن أنطيوكس السادس سمعان «قائدًا من عقبة صور إلى حدود مصر» (١مك ١١:٥٩) . وبعد أن تمكن تريفون من أسر يوناثان في بطلمايس ، أصبح سمعان القائد المعترف به ، وتعرض لتريفون في زحفه إلى أورشليم ، مما دفع تريفون إلى أن يقتل يوناثان (١مك ١٣:٢٣) ، فانحاز سمعان إلى جانب ديمتريوس على شرط تأمين يهوذا . وهكذا حدث أنه «في السنة المئة والسبعين» (١٤٣ — ١٤٢ ق.م.) «خُلع نير الأمم عن إسرائيل» (١مك ١٣:٤١) ، فقام سمعان باعادة بناء حصون اليهودية ، واستولى على غزة وعلى قلعة أورشليم التي دخلها بموكب عظيم في اليوم الثالث والعشرين من الشهر الثاني في السنة المئة والحادية والسبعين (١٤٢ / ١٤١ ق.م. — ١مك ١٣: ٤٣—٥٢) ، وجعل من يافا ميناء بحريًا (١مك ١٤:٥) .

وتجلت حكمة سمعان في ادارته الشؤون الداخلية لأمته : «فهدأت أرض يهوذا كل أيام سمعان ، وجعل همه مصلحة أمته ، فكانوا مبتهجين بسلطانه وبمجده كل الأيام ... وامتلك جازر وبيت صور والقلعة ، وأخرج منها النجاسات ، ولم يكن من يقاومه» (١مك ١٤: ٤—٧) . واعترفت روما واسبرطة بسلطانه (١مك ١٤: ١٦—٢٣) . وفي ١٤١ ق.م. اعترفت به الأمة «رئيسًا وكاهنًا أعظم مدى الدهر إلى أن يقوم نبي أمين» (١مك ١٤: ٤١—٤٩) ، وهكذا تأسست الأسرة المكابية ، وبدأ عصر جديد في إسرائيل ، وصُكَّت النقود باسمه .

وبعد ذلك ببضع سنوات زج بنفسه في أمور سورية السياسية (١٣٩ ق.م.) وعقد معاهدة مع أنطيوكس السابع ابن ديمتريوس في صراعه ضد تريفون . وعندما تأكد أنطيوكس من النصر ، رفض معونة سمعان ، وأمر «كندباوس» قائده بالزحف على اليهودية (١مك ١٥: ٣٨و٣٩) ، ولكن يهوذا ويوحنا — ابني سمعان — هزما الجيش الغازي بالقرب من مودين (١٣٧ — ١٣٦ ق.م. — ١مك ١٦: ١—١٠) . وفي ١٣٥ ق.م. لقي سمعان حتفه غدرًا على يد بطلماوس بن أبوبس ، صهر سمعان الذي طمع في السلطة ، وسعى إلى اغتيال سمعان وكل أسرته . فدعا سمعان وأبناءه إلى وليمة في حصن «دوق» بالقرب من أريحا ، وهناك قتل سمعان وابنيه متتيا ويهوذا غدرًا ، ولكن ابنه الثالث ، يوحنا هركانس ، حاكم جازر ، نما إليه خبر المكيدة فنجا بنفسه وأصبح رأسًا للأسرة الأسمونية . وتتلخص «عظمة سمعان في أنه أكمل عمل يوناثان ، وترك الأمة اليهودية في استقلال تام عن سورية» (كما يقول شورر) . الرجا الرجوع أيضًا إلى «أسمونيين» في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية» .

(١١) **سمعان نيجر** : وهو أحد الأنبياء والمعلمين في الكنيسة في أنطاكية . ويبدو أن «نيجر» هو اسمه اليوناني ، وأن سمعان (أو شمعون) هو اسمه العبري . وكان من بين الذين أفرزوا برنابا وبولس للخدمة التبشيرية بناء على أمر الروح القدس (أع ١٣: ١—٣) . ولا نعلم عنه شيئًا آخر .

سمك :

تستخدم كلمة «سمك» في الكتاب المقدس للدلالة على جميع أنواع الأسماك دون تمييز بينها ، إلا فيما جاء في الناموس للتمييز بين الأسماك الطاهرة الصالحة للأكل ، والأسماك غير الطاهرة : «وهذا تأكلونه من جميع ما في المياه : كل ما له زعانف وحرشف في المياه ، في البحار وفي الأنهار ، فإيَّاه تأكلون . لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف في البحار وفي الأنهار ... فهو مكروه لكم» (لا ١١: ٩—١٢، تث ١٤: ٩و١٠) .

وكلمة «سمك البحر» في قصة الخليقة (تك ١: ٢١و٢٨) ، تشمل جميع الأسماك التي تسبح في المياه . ومع أن مستنقعات فلسطين تزخر بالأسماك ، إلا أن أخصب مفارخ السمك هو بحر الجليل ونهر الأردن وروافده ، وبخاصة اليبوق . وكانت بحيرة الحولة والمستنقعات حولها ، تعج بالأسماك ، إذ كانت أسراب البعوض وغيرها من الحشرات ، طعامًا شهيًا لها ، لكن كثافة

نباتات البردي كانت تعوق عملية الصيد بها .

وأنواع كثيرة من الأسماك في أنهار وبحيرات فلسطين ، تنتمي إلى نفس الأنواع الموجودة في نهر النيل وأنهار شمالي أفريقيا . ويحتوي بحر الجليل على الكثير من أنواع عائلة «البلطي» الذي تشبه زعنفة الظهر فيه ، عرف الديك ، وكذلك الأسماك الفضية وذات الألوان الزاهية و«سمك بطرس» (انظر مت ١٧:٢٧) . كما توجد أنواع من «الشبوط» وبخاصة من «البني» ، وهي أسماك لذيذة الطعم ، وقد يصل طول الواحدة منها إلى ٤٠ — ٥٠ سم . ويندر وجود أنواع السردين (التي يبلغ طولها نحو ١٢ سم) في مختلف فصول السنة ، ولكنها تظهر قرب الشواطيء في أسراب لا حصر لها ، فيما بين ديسمبر وأبريل . ويوجد نوع من «الرعّاد» يتميز بشوارب طويلة ، وقد تنمو السمكة إلى نحو متر ونصف المتر طولاً ، وتزن نحو ٤٥ كجم . ولوجود حويصلات هوائية فوق الخياشيم ، تستطيع هذه الأسماك أن تزحف على الأرض سعيًا وراء الطعام . كما يوجد نوع من ثعابين السمك قرب الشواطيء وفي الروافد . وكانت الشريعة تحرّم أكل الرعّاد والثعابين لعدم وجود زعانف أو حرشف لها .

وتختلف الأسماك في نهر الأردن الأسفل وفروعه — بعض الشيء — عنها في بحر الجليل . ويحمل تيار نهر الأردن السريع أسماكًا كثيرة إلى البحر الميت حيث تموت وتصبح طعامًا سهلاً للطيور آكلة الأسماك ، التي تعيش في المنطقة ، إذ لا يمكن أن تعيش الأسماك في البحر الميت . ولكن في الينابيع المالحة حوله والمستنقعات خفيفة الملوحة التي تحيط به توجد أنواع من الأسماك الصغيرة .

ومما يذكر أن السمك كان طعامًا لبني إسرائيل منذ وجودهم في أرض مصر (عد ١١: ٥و٢٢) ، ولكن شاع استخدامه أكثر فيما بعد السبي (انظر نح ١٣:١٦) ، وكذلك في العهد الجديد (مت ١٤: ١٧—٢١، ١٥: ٣٤—٣٨، مرقس ٦: ٣٨و٤١، لو ٥: ٦و٩، ٩:١٣، ٢٤:٤٢، يو ٦: ٩و١١، ٢١: ٨—١٣) .

وكان داجون معبود الفلسطينيين على هيئة سمكة برأس إنسان ، وعندما أدخل الفلسطينيون تابوت الرب إلى بيت داجون للمرة الثانية ، وجدوا داجون ساقطًا على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب ، ورأس داجون ويداه مقطوعة على العتبة " بقي بدن السمكة فقط " (١صم ٥:١ — ٥).

ولم يكن الحوت الذي ابتلع يونان النبي سوى سمكة كبيرة ، لعلها كانت نوعًا من أسماك القرش (يونان ١: ١٧، مت ١٢:٤٠) .

ويستخدم السمك «مجازيًا» للدلالة على عدم معرفة الإنسان لمصيره ، فهو كالأسماك التي تؤخذ بشبكة مهلكة (جا ٩:١٢، انظر أيضًا حبقوق ١:١٤) .

ويقول الرب لبطرس وأخيه أندراوس إنه سيجعلهما «صيادي الناس» (مت ٤:١٩، مرقس ١:١٧) . وقال الرب إن ملكوت السموات يشبه «شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع . فلما امتلأت أصعدوها على الشاطيء وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية ، أما الأردياء فطرحوها خارجًا» (مت ١٣: ٤٧و٤٨) . ويقول «ترسترام» إنه رأى الصيادين حول بحر الجليل يفحصون ما اصطادوه من سمك ، ويطرحون للبحر الأسماك غير الطاهرة ، مع صغار السمك التي لا تصلح للسوق . ونقرأ في نبوة إرميا : «هأنذا أرسل إلى جزافين (صيادي السمك) كثيرين يقول الرب فيصطادونهم ، ثم بعد ذلك أرسل إلى كثيرين من القانصين (صيادي الطيور) فيقتنصونهم عن كل جبل وعن كل أكمة ومن شقوق الصخور» (إرميا ١٦:١٦) . وفي رؤيا حزقيال عن المياه الخارجة من تحت عتبة البيت ، والتي تنزل إلى العربة وتذهب إلى البحر الميت ، «أن كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران ، تحيا ويكون السمك كثيرًا جدًا لأن هذه المياه تأتي إلى هناك ، فتشفي ويحيا كل ما يأتي النهر إليه . ويكون الصيادون واقفين عليه من عين جدي إلى عين عجلايم ... ويكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيرًا جدًا» (حز ٤٧: ٩و١٠) وهذه الأسماك الكثيرة والشباك المبسوطة من عين جدي إلى عجلايم ، تدل على مدى التغيير الكبير الذي سيحدث في البحر الميت عندما تصل إليه المياه الخارجة من تحت عتبة البيت (الهيكل) . كما يستخدم بسط الشباك للدلالة على مدى ما يصيب صور من خراب «فتصير مبسطًا للشباك» (حز ٢٦: ٥و١٤) .

وقد ناول التلاميذ الرب — بعد القيامة — «جزءًا من سمك مشوي وشيئًا من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم» (لو ٢٤:٤٢) . كما أن التلاميذ عندما خرجوا إلى شاطيء بحر طبرية ، عندما جاء إليهم الرب بعد القيامة ، «نظروا جمرًا موضوعًا وسمكًا موضوعًا عليه وخبزًا ... ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك» (يو ٢١: ٩—١٣) .

وكانت الكنيسة الأولى تتخذ من السمكة رمزًا يتعرفون به على بعضهم البعض ، لأن حروف كلمة «سمكة» باليونانية وهي «أيشتيس» (ichthys) ، هي الحروف الأولى من كلمات العبارة : «يسوع المسيح ابن الله المخلص» في اليونانية .

سمك — باب السمك :

كان بابًا في السور الشمالي لأورشليم . والمفروض أنه سمي كذلك بالنسبة لقربه من سوق السمك (انظر نحميا ١٣:١٦) .

وقد بنى منسى ملك يهوذا «سورًا خارج مدينة داود غربا إلى جيحون في الوادي وإلى مدخل باب السمك ، وحوَّط الأكمة بسور وعلاّه جدًا» (٢أخ ٣٣:١٤) . ويذكر صفنيا ، الذي تنبأ في أيام يوشيا ملك يهوذا ، أنه «يكون في ذلك اليوم يقول الرب صوت صراخ من باب السمك وولولة من القسم الثاني وكسر عظيم من الآكام» (صف ١:١٠) . وبعد العودة من السبي ، قام بنو هسناءة بإعادة بناء باب السمك إلى الغرب من برج حننئيل (نح ٣:٣، ١٢:٣٩) .

ويرى بعض العلماء أن «باب السمك» هو باب أفرايم الذي كان يؤدي شمالاً إلى أرض أفرايم ، ويسمى أيضًا «الباب الأول» (انظر زك ١٤: ١٠) .

ويقول تقليد مسيحي قديم إن سمعان القيرواني دخل أورشليم من باب السمك قبل أن يسخره الجنود الرومان لحمل صليب يسوع (مر ١٥:٢١، لو ٢٣:٢٦) . ويمكن أن يكون هذا صحيحًا لو أن بلاط بيلاطس كان يقع في قلعة أنطونيا .

سمكيا :

اسم عبري معناه «عضده الرب» ، وهو أحد البوابين من بني قورح اللاويين من نسل عوبيد أدوم (١أخ ٢٦:٧) ، والأرجح أن «يسمخيا» (٢أخ ٣١:١٣) هي نفس كلمة «سمكيا» .

سملة :

اسم عبري معناه «ثوب» (والسمل — في العربية — هو الثوب البالي) . وهو أحد ملوك أدوم قبلما مَلَك ملك لبني إسرائيل (تك ٣٦: ٣١—٣٦، ١أخ ١: ٤٧و٤٨) وكان من مسريقة . وقد خلف هداد بن بداد من «عويت» . وجاء بعده «شأول» من رحوبوت النهر .

سُمٌّ :

السم هو أي مادة تُحدث عند ملامستها للجسم أو امتصاصها فيه ، ضررًا به . وتدخل السموم عادة إلى الجسم عن طريق القناة الهضمية ، أو بحقنها في الجسم . والكلمة في العبرية هي «حمة» ومعناها «حرارة» ، ولعل ذلك لما يسببه السم من سخونة متى سرى في الجسم . وقليلاً ما نقرأ في الكتاب المقدس عن دخول السم عن طريق الفم . وعندما وصل الشعب في البرية إلى مارة «و لم يقدروا أن يشربوا ماء من ماء مارة لأنه مرّ» فطرح موسى الشجرة التي أراه إياها الرب في الماء «صار الماء عذبًا» (خر ١٥: ٢٢—٢٥) .

ونقرأ في سفر الملوك الثاني عن قصة القثاء البري الذي وضعوه في قدر السليقة لبني الأنبياء ، و«فيما هم يأكلون من السليقة صرخوا وقالوا : «في القدر موت يا رجل الله» ، فألقى أليشع قدرًا من الدقيق في القدر فزال أثر السم (٢مل ٤: ٣٨ - ٤١) .

كما نقرأ في الأصحاح الخامس من سفر العدد عن «ماء اللعنة المر» الذي كان يستخدمه الكاهن لتبرئة أو إدانة المرأة التي يتهمها زوجها بالخيانة (عد ٥: ١١—٣١) .

وأغلب الإشارات — في الكتاب المقدس — إلى السم ، هي اشارات إلى سم الحيات والثعابين والأفاعي والعقارب (عد ٢١:٦، تث ٨:١٥، ٣٢: ٢٤و٣٣، مز ٥٨: ٤، مز ١٤٠:٣) . ويقول صوفر النعماتي لأيوب إن الشرير «سم الأصلال يرضع» (أي ٢٠:١٦) .

وهناك إشارات إلى السهام والحراب التي كانوا يمسحون أطرافها بالسم لتكون أكثر فتكًا (أيوب ٦:٤) . وكلام الشرير أشبه بسم الأفعى (مز ٥٨:٤) ، فقد «سنوا ألسنتهم كحية ، حمة الأفعوان تحت شفاههم» (مز ١٤٠:٣) ، وهو ما اقتبسه الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية بالقول «سم الأصلال تحت شفاههم» (رو ٣:١٣) . كما يقول يعقوب أيضا إن «اللسان شر لا يضبط مملوء سمًا مميتًا» (يع ٣:٨) .

سموم — رياح السموم :

رياح السموم هي الريح الحارة ، وجمعها سمائم ، ويقول أليفاز التيماني — أحد أصحاب أيوب — في كلامه عن الشرير : «لا تزول عنه الظلمة ، خراعيبه تيبسها السموم ، وبنفخة فمه يزول» (أي ١٥:٣٠) .

سمندل :

يقال إنه طائر بالهند يأكل البيش (نبات مثل الزنجبيل رطبًا ويابسًا ، وربما نبت فيه سم قاتل لكل حيوان أو طائر آخر) وإنه يستلذ بالنار ولا يحترق بها . والكلمة العبرية المترجمة «سمندل» هنا هي «حول» ، وقد ترجمت في جميع المواضع الأخرى إلى «رمل» ، وهكذا جاءت في الترجمة الكاثوليكية ، كما تُرجمت «حبات الرمل» في كتاب الحياة .

اسم :

الاسم هو ما يعرف به الشيء أو الشخص ، ويستدل به عليه ، وهو لازم لتحديد الشخص أو الشيء (انظر تك ٢: ١٩و٢٠)

أولاً : الاسم في العهد القديم :

(١) اطلاق الاسـم :

(أ) على شخص : أول ما يفكر فيه الوالدان بالنسبة لوليدهما هو اختيار اسم له . ويبدو أن عادة اليهود — بعد عصر إبراهيم — قد جرت على أن يؤجلوا ذلك إلى اليوم الثامن عند ختان الولد (انظر لوقا ١:٥٩، ٢:٢١) .

ويذكر في العهد القديم نحو ٢،٤٠٠ شخص تحت نحو ١،٤٠٠ اسم مختلف ، إذ أن الكثير منها قد أطلق على أكثر من شخص . وفي نحو ست وأربعين حالة ، ذكر صراحة أن الوالدين هما اللذان أطلقا الاسم على وليدهما . وقامت الأم بذلك في ثماني وعشرين حالة (انظر تك ٤:٢٥، ١٦:١١، ١٩: ٣٧ و٣٨، ٢٩: ٣٢و٣٣و٣٥، ٣٠: ٦و٨و١١و١٣و١٨و٢٠ و٢٤، ٣٥:١٨، قض ١٣:٢٤، ١صم ١:٢٠، ٤:٢١ ... الخ) . وقام الأب بذلك في ثماني عشرة حالة (تك ٥:٣، ١٦:١٥، ٢١:٢، ٢صم ١٢:٢٤، ١أخ ٧:٢٣، أيوب ٤٢:١٤، إش ٨:٣، هوشع ١: ٤و٦و٩ .. الخ) . وفي حالات قليلة قام آخرون بتسمية المولود ، كما سمت ابنة فرعون «موسى» (خر ٢:١٠)، وسمت جارات نعمي «عوبيد» الذي ولدته راعوث لبوعز (راعوث ٤:١٧) . كما أمر الرب بالاسم في بعض الحالات ، سواء قبل الولادة أو بعدها ، مثل «إسماعيل» (تك ١٦:١١) ، و«اسحق» (تك ١٧:١٩) ، و«يديديا» (أي المحبوب — ٢صم ١٢:٢٥)، و«يوشيا» (١مل ١٣:٢) ، و«عمانوئيل» (إش ٧:١٤) ، و«مهير شلال حاش بز» (إش ٨:١)، و«يزرعيل ولورحامة ولوعمي» (هوشع ١: ٤و٦و٩) ، و«يوحنا» المعمدان (لو ١:١٣) ، والرب «يسوع» (مت ١:٢١) .

وكان الاسم عادة إما تعبيرًا عن أمنيات الوالدين ، أو تخليدًا لحدث معين أو مناسبة معينة . ويبدو أنه كان من الشائع عند العبرانيين تسمية المولود على اسم الجد ، ونرى ذلك بتكرار الأسماء ، كما في أبياثار ، وأخيمالك ، وأبياثار الثاني وأخيمالك الثاني (١صم ٢١:١، ٢٢: ٩و٢٢، ٢صم ٨:١٧) ، ومعكة أم أبشالوم ، ثم معكة زوجة رحبعام (٢صم ٣:٣، ١مل ١٥:٢) ، وثامار أخت أبشالوم ثم ثامار ابنة أبشالوم (٢صم ١٣:١، ١٤:٢٧) ، ومفيبوشث بن يوناثان وحفيد شاول الملك ، ومفيبوشث ابن شاول من سريته رصفة (٢صم ٩:٦، ٢١: ٧و٨) وأخزيا بن أخآب ، وأخزيا بن يورام (١مل ٢٢:٤٠، ٢مل ٨:٢٤) ، ويورام بن أخآب ملك إسرائيل ، ويورام بن يهوشافاط ملك يهوذا (٢مل ٨: ١٦—٢٤) . كما نرى ذلك في اعتراض جيران وأقرباء أليصابات وزكريا عند تسمية «يوحنا» المعمدان ، بقولهم : «ليس أحد في عشيرتك تسمى بهذا الاسم» (لو ١: ٥٨—٦١) .

(ب) تسمية مكان : كان الكثير من أسماء البلدان والمواقع في أرض كنعان ، أقدم من زمن دخول بني إسرائيل إليها ، كما يتضح ذلك من خطابات تل العمارنة التي أرسلها ملوك مدن كنعان إلى مصر ، وكذلك من نقوش تحتمس الثالث وأمنحتب الثاني وسيتي الأول ورمسيس الثاني ومرنبتاح على حوائط معبد الكرنك . ففي القائمة التي سجلها تحتمس الثالث — فقط — توجد أسماء نحو خمسين اسم مكان من الأمكنة المذكورة في العهد القديم .

وكثيرًا ما يرجع العهد القديم بهذه الأسماء إلى من أسس المدينة أو من فتحها (انظر تك ٤:١٧، ١٠:٨و٩، عد ٣٢:٤٢، تث ٣:١٤، يش ١٩:٤٧ ... الخ) . وعندما أوشك يوآب أن يستولي على ربة بني عمون ، أرسل إلى داود قائلاً : «انزل على المدينة وخذها لئلا آخذ أنا المدينة فيدعى باسمي عليها» (٢صم ١٢:٢٨) .

(٢) تغيير الاسـم :

هناك أكثر من عشر حالات لتغيير الاسم في العهد القديم ، بسبب علاقات أو ارتباطات أو وظائف جديدة . فكان الله يطلق أسماء جديدة على بعض أناسه المختارين ، فغيَّر اسم أبرام إلى إبراهيم (تك ١٧:٥) ، واسم ساراي إلى سارة (تك ١٧:١٥) ، واسم يعقوب إلى إسرائيل (تك ٣٢:٢٨، ٣٥:١٠) . وغيَّر فرعون اسم يوسف إلى صفنات فعنيح (تك ٤١:٤٥) ، وغيَّر فرعون نخو اسم ألياقيم إلى يهوياقيم (٢مل ٢٣:٣٤) . وغيَّر نبوخذ نصر اسم متنيا إلى صدقيا (٢مل ٢٤:١٧) . وغيَّر رئيس خصيان ملك بابل أسماء دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا إلى بلطشاصر وشدرخ وميشخ وعبدنغو (دانيال ١:٧) .

ويذكرنا هذا بالاسم الجديد الذي سيعطى لأورشليم في المستقبل (إش ٦٢:٢) . كما أن الرب سيسمى «عبيده اسمًا آخر» (إش ٦٥:١٥، انظر أيضًا رؤ ٢:١٧) .

(٣) أهمية الاسـم :

كما ذكرنا آنفًا ، للاسم دلالة أعمق من مجرد عنوان مميز ، وكان بنو إسرائيل يدركون أهمية الاسم ، واستخدامهم للأسماء يبين ذلك :

(أ) الاسم والشخصية : إن الاسم في العبرانية ، يتضمن مفهوم الشخصية ، ولذلك يقول المرنم : «ويبتهج بك محبو اسمك» (مز ٥:١١)، و«أرنم لاسم الرب العلي» (مز ٧:١٧) . فمعرفة اسم الشخص هي معرفة جوهره ، فالمؤمنون هم «العارفون» اسم الله (مز ٩:١٠) . كما يقول الله : «أرفعه لأنه عرف اسمي» (مز ٩١:١٤) .

وكان تغيير الاسم يتضمن تغيير ماهية الشخص وخدمته، فلم يكن الاسم يدل على الروابط الوثيقة بين الاسم والشخص وشخصيته فحسب، بل كان يدل أيضًا على ارتباط الشخص باسمه، حتى إن قطع الاسم أو محوه، كان معناه ابادة الشخص نفسه أو المكان ذاته (انظر ١صم ٢٤: ٢١، ٢مل ١٤: ٢٧، مز ٨٣: ٤، إش ١٤: ٢٢، صف ١: ٤). فوجود الإنسان في صورته الأرضية يرتبط باسمه، ومحو الاسم معناه محو الشخص من الحياة بالموت.

ويظهر هذا الارتباط بأكثر وضوح في استخدام صيغة الجمع «أسماء» للدلالة على «الأشخاص» (انظر عد ١: ٢و١٨و٢٠، ٣: ٤٠و٤١، ٢٦: ٥٣، وأيضًا أع ١: ١٥، ١٨: ١٥، رؤ ٣: ٤، ١١: ١٣).

وكثيرًا ما حارب إسرائيل وتصرفوا باسم الله، أي كممثلين له. وكان «اسم الله» — في هذه الأحوال — أكثر من مجرد موافقته على عمل معين، بل كان القوة وراء هذا العمل، فكان إسرائيل ينجح، لأن «الاسم» هو الذي عمل وانتصر (مز ٤٤: ٥، ميخا ٤: ٥، ٥: ٣). فاسم الله يسند ويدافع ويخبيء ويعزي البار، وكل من يركض إليه (مز ٢٠: ١، أم ١٨: ١٠). كما أن التكلم باسم الرب كان يعني أن المتكلم يمثل الرب، وكأن الرب نفسه هو الذي يتكلم (انظر تث ١٨: ١٩، إرميا ٢٦: ٢٠، ٤٤: ١٦).

بل إن أسماء المدن تدل على أهميتها، فمثلاً «أورشليم» تدعى «مدينة العدل» (إش ١: ٢٦)، و«مدينة الرب» (إش ٦٠: ١٤)، و«حفصيبة» أي «مسرتي بها» (إش ٦٢: ٤)، و«المطلوبة» (إش ٦٢: ١٢)، وهي أسماء جديدة لمدينة قديمة، تضفي عليها كرامة جديدة.

(ب) الاسم والسلطان: عندما يطلق أحدهم اسمًا على آخر، فإنه بذلك يدل على وجود علاقة سيادة عليه، أو امتلاك له. وهذا ما حدث في جنة عدن، عندما «خلق الله الإنسان على صورته ... وباركهم الله وقال لهم: أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض» (تك ١: ٢٨). وأحضر الله كل هذه «إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها» (تك ٢: ١٩و٢٠). وكان هذا الحق مستمدًا من سلطان الله الذي خلق السموات والأرض ودعاها أيضًا (تك ١: ١و٥و٨و١٠). وسمَّى آدم زوجته «امرأة» (تك ٢: ٢٣). ولم يستطع المرنم أن يضبط نفسه وهو يتأمل عظمة الإنسان كسيد على خليقة الله، فهتف: «أيها الرب سيدنا، ما أمجد اسمك في كل الأرض!» ومع ذلك فقد جعل كل شيء تحت قدمي الإنسان (مز ٨: ١و٦).

وكل ما يمتلكه الإنسان، يطلق عليه اسمًا، سواء كان مدينة استولى عليها (٢صم ١٢: ٢٨)، أو أرضه (مز ٤٩: ١١)، أو زوجاته (إش ٤: ١). بل إن الأبناء لهم أهميتهم بالنسبة لحفظ اسم الإنسان (مز ٧٢: ١٧). والأمر بأن يتزوج الأخ أرملة أخيه الذي لم يعقب نسلا، إنما كان «لئلا يُمحى اسمه من إسرائيل» (تث ٢٥: ٥—١٠، راعوث ٤: ٥).

كما أن الله لم يدعُ النجوم والكواكب بأسماء فحسب (مز ١٤٧: ٤، إش ٤٣: ١)، بل دُعي باسمه على تابوت العهد (٢صم ٦: ٢)، وعلى الهيكل (إرميا ٧: ١٠)، وعلى أورشليم (إرميا ٢٥: ٢٩، دانيال ٩: ١٨)، وعلى إسرائيل (٢أخ ٧: ١٤، إش ٦٣: ١٩). ويعد الله شعبه بأنه سوف «يضع اسمه» على المكان الذي يختاره «لسكناه»، و«ليحل اسمه فيه» (تث ١٢: ٥و١١). وقد وعد الرب إسرائيل بذلك قبل دخولهم إلى أرض كنعان، وكان ذلك استمرارًا للوعد القديم: «في كل الأماكن التي فيها أصنع لاسمي ذكرًا آتي إليك وأباركك» (خر ٢٠: ٢٤).

ويرتبط بمفهوم السلطان، فكرة الحماية، فما يمتلكه الله أو الإنسان، لا بد أن يكون تحت حمايته (انظر ١مل ٨: ٤٣، ٢أخ ٧: ١٤، إرميا ٧: ١٠و١١و١٤و٣٠، ١٤: ٩، ٣٤: ١٥، دانيال ٩: ١٨و١٩، عا ٩: ١٢).

(جـ) الاسم والشهرة: قد ينمو الاسم ويكبر ويمتد. وسواء كان مدحًا أو ذمًا، فهو امتداد للشخص نفسه. فقد يكتسب الاسم شهرة وصيتًا ومجدًا، فنقرأ في سفر التكوين (٦: ٤) عن الطغاة الذين دخلوا على «بنات الناس وولدن لهم أولادًا. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم» (أي شهرة). كما أن بناة البرج في بابل كان الدافع لهم هو أن: «نصنع لأنفسنا اسمًا» (تك ١١: ٤). وقد وجد موسى مقاومة من «مئتين وخمسين رؤساء الجماعة ... ذوي اسم» أي مشهورين (عد ١٦: ٢). وقال «جميع الشعب الذين في الباب والشيوخ» الذين شهدوا زواج بوعز وراعوث: «اصنع ببأس في أفراتة وكن ذا اسم في بيت لحم» (راعوث ٤: ١١). كما قيل عن بعض رؤوس بيوت آباء نصف سبط منسى إنهم: «رجال جبابرة بأس وذوو اسم» (١أخ ٥: ٢٤). وعلى نفس القياس، فإن الذين «بلا اسم» هم المحتقرون الذين لا شهرة لهم ولا صيت (أيوب ٣٠: ٨). و«الصيت (الاسم الطيب) أفضل من الغنى العظيم» (أم ٢٢: ١)، كما أنه «خير من الدهن الطيب» (جا ٧: ١). وتقول عروس النشيد: «اسمك دهن مهراق، لذلك أحبتك العذارى» (نش ١: ٣). واشاعة «اسم رديء» على شخص هو اساءة للشخص نفسه (تث ٢٢: ١٤و١٩).

ثانيًا: في العهد الجديد:

عندما يذكر «الاسم» في العهد الجديد، كثيرًا ما يكون ذلك

اقتباسًا من العهد القديم ، وهكذا ينطبق عليه ما سبق أن ذكرناه (انظر مت ٦:٩، ١٢:٣١، ٢٣:٣٩، يو ١٧:٦و٢٦، أع ٢:٢١، رو ١٥:٩، عب ٢:١٢) .

(١) الاسم والشخصية :

فتستخدم صيغة الجمع «أسماء» للدلالة على أشخاص (أع ١:١٥، رؤ ٣:٤، ١١:١٣) . كما يستخدم الاسم للدلالة على عمل الشخص مثل اسم يوحنا «المعمدان» (لو ١:١٣ و٥٩—٦٣) ، و«يسوع» الذي معناه «مخلص» «لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (مت ١:٢١) . ويسوع له «اسم فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ويعترف كل لسان» (في ٢: ٩و١٠) .

كما يدل تغيير الاسم على تغيير الصفة أو العمل أو المكانة ، كما تغير اسم سمعان إلى بطرس (مت ١٦: ١٧و١٨) ، وشاول إلى الاسم الروماني «بولس» (أع ١٣:٩) ، ويعقوب ويوحنا — ابني زبدي — إلى «بوانرجس» أي «ابني الرعد» (مرقس ٣:١٧) .

(٢) الاسم والسلطان :

اسم يسوع يدل على سلطانه الذي أعطاه للناس حتى يمكنهم أن يصنعوا به آيات وعجائب ، وأن يكرزوا به ، وأن يصلوا به للآب . وعندما يُسألون «بأي قوة وبأي اسم صنعتم هذا؟» يكون الجواب دائمًا : «باسم يسوع المسيح» (انظر مت ٧:٢٢، مرقس ٩:٣٩، لو ٢٤:٤٧، أع ٤:٧، ١٦:١٨، ١٩:١٧) . فاسم يسوع له من القوة والسلطان ، أن يبرر الخطاة (أع ١٠:٤٣، ١كو ٦:١١) ، ويغفر لهم خطاياهم (١يو ٢:١٢) .

(٣) الاسم والشهرة :

وهو استخدام نادر في العهد الجديد ، والاشارات الوحيدة في هذا المعنى هي : مرقس ٦:١٤، لو ٦:٢٢، رؤ ٣:١ .

(٤) اسم المسيح :

(أ) الإيمان باسمه : (انظر يو ١:١٢، ٢:٢٣، ٣:١٨، ١يو ٣:٢٣، ٥:١٣) . كما يستخدم «الإيمان باسمه» بمعنى الإيمان بابن الله ، يسوع (يو ٣: ١٦و١٨، ١يو ٥: ١٠و١٣) . فالاسم هنا هو الشخص نفسه ، والإيمان بالاسم هو قبوله كالمسيا وقبول عمله ، وبذلك يصبح للمؤمن به ، حق الدخول في علاقة جديدة مع الآب السماوي (يو ١:١٢) .

(ب) المعمودية باسمه : هناك أربعة مواضع تذكر فيها المعمودية «باسم الرب يسوع المسيح» (أع ٢:٣٨، ٨:١٦، ١٠:٤٨، ١٩:٥) . ومرة تذكر «المعمودية ليسوع المسيح» (رو ٦:٣) ، ومرة «بالمسيح» (غل ٣:٢٧) . وقد أمر الرب التلاميذ أن يعمدوا «باسم الآب والابن والروح القدس» (مت ٢٨:١٩) . والمعمودية «ليسوع المسيح» معناها أن الشخص عند اعترافه بالإيمان «بالرب يسوع المسيح» ، يتحد بشخص المسيح ، وما المعمودية إلا صورة خارجية لهذا الاتحاد ، فكانت المعمودية هي بداية التلمذة للمسيح . والمعمودية «باسم الآب والابن والروح القدس» — وليس بأسماء .. — تدل على وحدة اللاهوت وملئه . وفي سفر أعمال الرسل (٢:٣٨) يجمع بين التوبة والمعمودية ، مما يدل على أن أساس كل منهما هو «اسم يسوع المسيح» .

(جـ) الصلاة باسمه : علّم الرب يسوع التلاميذ أن يصلوا قائلين : «ليتقدس اسمك» (مت ٦:٩، انظر أيضًا إش ٢٩:٢٣، حز ٣٦:٢٣) . كما أن على المؤمنين أن يصلوا «باسمه» (يو ١٤: ١٣و١٤، ١٥:١٦، ١٦:٢٣و٢٦) ، مما يعني التوسل باسمه ، اعترافًا بأن يسوع هو ابن الله الوحيد المرسل منه . والصلاة باسم يسوع ، هي صلاة تتفق مع طبيعة المسيح وفكره . وكما يقول يعقوب : «طلبة البار تقتدر كثيرًا في فعلها» (يع ٥:١٦) ، أي أن الصلاة الحارة بقوة الروح القدس ، هي صلاة مقتدرة . وليس معنى هذا أن الاسم تعويذة سحرية تُختم بها الصلاة ، بل هي اعتراف بشخص الرب وسلطانه وارادته ومقاصده التي يتضمنها الاسم . ونجد الوحدة بين الآب والابن في هذا الاسم في إنجيل يوحنا : «ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن . إن سألتم شيئًا باسمي فإني أفعله» (يو ١٤:١٣و١٤) .

(د) عمل المعجزات باسمه : عندما عمل التلاميذ «باسم يسوع» أي بقوته وسلطانه ، وجدوا أن الشياطين والأرواح الشريرة تخضع لهذا الاسم (مت ٧:٢٢، لو ٩:٤٩، ١٠:١٧) . وقد امتدت هذه القوة خارج دائرة التلاميذ (مرقس ٩:٣٨، ١٦:١٧) . فبهذا الاسم نال الناس الشفاء والقوة (أع ٣:٦، ١٤:١٠) . ونجد في سفر أعمال الرسل (٤:٧) أن القوة والاسم لهما نفس المضمون كما في المزمور (٥٤:١) . وكان المرضى يمسحون بالزيت باسم الرب (يع ٥:١٤) ، ولا يعني هذا استخدام الاسم مجرد «وصفة» ، بل يجب على من يستخدمه أن يكون قد ارتبط به بالإيمان ، فقد أقسم المعزّمون من اليهود على الذين بهم أرواح شريرة باسم يسوع ، ولكنهم حصلوا على نتائج عكسية (أع ١٩: ١٣—١٦) .

(هـ) الاضطهاد من أجل اسمه : قد يتعرض المؤمنون للاضطهاد من أجل اسمه ، أي لأنهم يعترفون بإيمانهم بيسوع المسيح ربًّا ومخلصًا (مت ١٠:٢٢، ١٩:٢٩، ٢٤:٩، مرقس ١٠:٢٩، ١٣:١٣، لو ٦:٢٢، ٢١:١٢و١٧، أع ٥:٤١، ٩:١٦ ، ١٥:٢٦) . وفي إنجيل مرقس (١٠:٢٩) يجمع بين «لأجل الإنجيل» و«لأجله» (أي لأجل اسمه) ، بينما في سفر أعمال

الرسل (٥: ٤١) ، وفي رسالة يوحنا الرسول الثالثة (٧) نجد أن الاسم يعني تحمل الاهانة والآلام كمسيحي (انظر ١بط ٤: ١٤و١٦) .

(و) **المناداة بالاسم** : كان محتوى وموضوع الكرازة هو «اسم يسوع المسيح»، فهكذا فعل فيلبس (أع ٨: ١٢) ، وبولس (أع ٩: ٢٧، رو ١: ١٥) وكل الكارزين (٣يو ٧) . فكان «يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم» (لو ٢٤: ٤٧) . وقال الرب عن شاول الطرسوسي : «هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل» (أع ٩: ١٥) . ويوصي الرسول بولس المؤمنين «باسم ربنا يسوع المسيح» (٢تس ٣: ٦، ١كو ١: ١٠، ٥: ٤) ، فكل شيء يرتكز على شخص المسيح وسلطانه ورسالته .

أسـمـاء الله :

الرجا الرجوع إلى «الله — أسماء الله» في المجلد الأول من «دائرة المعارف الكتابية» .

أسـماء الأعـلام :

أولاً : تركيب الأسماء : يقسم غالبية العلماء الأسماء العبرية بناء على تكوينها ، إلى قسمين : (١) بسيطة، (٢) مركبة .

(١) **الأسماء المركبة** : وأكثر الأسماء في العهد القديم تتكون من أكثر من مقطع أو أصل ، كأن تتكون من كلمتين مستقلتين أو أكثر من كلمتين . وقد تكون العلاقة بين هذه الكلمات : (أ) أن يكونا اسمين مُزجا معًا ليكونا اسمًا واحدًا . (٢) أن تكون الكلمات عبارة عن جملة كاملة . وكثيرًا ما ينتهي المقطع الأول «بالياء» (ضمير المتكلم) . وقد يبدأ الاسم بحرف «جر» ، مثل الباء في «بصلئيل» أي «في ظل الله» .

والأسماء التي تتكون من جملة ، هي أسماء شائعة في اللغات السامية ، ومنها العبرية ، مثل أسماء ابني إشعياء النبي ، وهما : «شآريشوب» ويعني «البقية سترجع أو تؤوب» . و«مهير شلال حاش بز» ومعناه «يُعجِّل الغنيمة ويُسرع النهب» (إش ٧: ٣، ٨: ١) . وكذلك أسماء أولاد هوشع النبي : «لورحامة» ومعناها : «لم تجد رحمة»، و«لوعمي» ومعناه : «إنه ليس شعبي» (هو ١: ٦و٩) ، واسم «حفصيبة» ومعناه «مسرتي بها» (٢مل ٢١: ١) .

(٢) **الأسماء البسيطة** : وتتكون من كلمة واحدة قد تكون صفة أو اختصارًا لاسم مركب اندمج فيه أحد أسماء الله ، أو فعلاً مثل «ناثان» أي «أعطى» ، وهكذا .

ثانيًا : أسماء أشخاص : ويوجد في العهد القديم نحو ١٤٠٠ اسم لنحو ٢٤٠٠ شخص . وكان العبرانيون لا يطلقون على أولادهم إلا اسمًا واحدًا عند مولده ، وفي حالة ضرورة تمييزه ، كان يكني باسم أبيه أو أحد أسلافه .

(١) **الأسماء البسيطة** : وهي — عادة — اسم كائن أو شيء أو صفة أو ظرف ، مما كان يسهل على معاصريه أن يدركوا معناه ، وعلة اطلاقه .

(أ) **أسماء من الطبيعة** : وهناك ثلاثة مجالات لهذه الأسماء : (١) أسماء حيوانات . (٢) أسماء نباتات . (٣) أسماء أجرام سماوية . فمن أسماء الحيوانات يوجد اثنان وعشرون اسمًا فيما قبل السبي ، من أهمها «دبورة» (نحلة) ، «راحيل» (نعجة) ، «كالب» ، (كلب) ، «خلدة» (خلد أو ابن عرس) ، «عكبور» (فأر) ، «شافان» (غُرَير — حيوان ثدي صغير) ، «يونان» (حمامة) ، «تولع» (دودة) . وبالإضافة إلى هذه الأمثلة من الأسماء العبرية ، يوجد أحد عشر اسمًا غير عبري ، مثل : «ذئب» (ذئب) ، «عجلة» (عجلة) ، «غراب» (غراب) ، «حمور» (حمار) ، «ياعيل» (وعل) ، «ناحاش» (حنش) ، «عفر» (غزال صغير) ، «صفورة» (أنثى العصفور) .

أما أسماء النباتات فقليلة ، مثل «نامار» (نخلة) ، «هداسة» (شجرة الآس) ، «أيلون» (بلوطة) ، «زيثان» (زيتون) ، «رمُّون» (رمَّان) ، و«سوسنة» (في العهد الجديد) بمعنى زنبقة .

أما أسماء الأجرام أو الظواهر السماوية ، فمثل : «باراق» (برق) ، «شمشون» (تصغير شمس) ، «نوجا» (شروق الشمس) . ويرجح أنها أسماء من مصادر وثنية .

(ب) **أسماء هي أصلاً أوصاف** جسمانية معينة في الشخص ، مثل :

(١) اللون كما في «لابان» و«لبنى» (أبيض) ، صوحر (أبيض مشرب بحمرة) ، «حاروص» (أصفر) ، «أدوم» (أحمر) ، «فينحاس» (نحاسي اللون) .

(٢) أو الحجم مثل «هقاطان» (صغير) .

(٣) عيوب في خلقته ، مثل : «قورح وقارح» (أقرع أو أصلع) ، «حرش» (أبكم أي أخرس) ، «عقيش» (معوج) ، «جارب» (أجرب) ، «جدعون» (مجدوع) ، «فاسح وفاسيح» (متعثر) ، «جابر» (ذكر) .

(ج) **ظروف مولده** : مثل :

(١) وقت مولده ، كما في «حجي وحجيا وحجيث» أي عيد (لأنهم ولدوا في أحد الأعياد) ، «شبتاي» (أي مولود في

يوم سبت) .

(٢) مسقط رأسه : مثل «يهوديت ويهودي» (اشارة إلى مولدهما في يهوذا) ، «كوشي» (ولد في كوش) .
(٣) ترتيبه في الولادة : مثل «باكر وبكورة» (أي «البكر») .
(٤) ظروف الولادة : مثل «عزوبة» (أي مهجورة ، ربما من الأم عند الولادة) ، و«توما» (توأم) .

(د) أسماء متنوعة : مثل وصف للشخص ، كما في «نابال» (أحمق) ، «نعمي» (حلوة) ، أو أشياء متنوعة مثل «فتنة» (مرجان) ، و«رفقة» (حبل لربط الغنم) ، «عكسة» (خلخال) ، «شاول» (مسئول) ، «باروخ» (مبارك) ، «مناحيم» (معزٍّ) ، «نحشون» (حنش صغير) .

(٢) أسماء مركبة : وهي أكثر استخدامًا من الأسماء البسيطة ، وتشمل :

(أ) أسماء تتضمن أحد أسماء الله (يهوه أو إيل) مع فعل أو اسم ، مثل «يهوناثان» (يهوه قد أعطى) ، و«نثنائيل أو ألناثان» («إيل» أي الله قد أعطى) ، «يهوياقيم» (ليت الله يقيم أو يثبت) . أو يضم الاسمين معًا كما في «يوئيل» (أي يهوه هو الله) .

وأكثر هذه الأسماء يدخل فيها اسم «يهوه» إما في بداية الاسم في صيغة : «يهو أو يو» ، أو في نهاية الاسم في صيغة : «ياهو ، ياه ، ياء» ويقول حـ.ب. جراي إن هناك ١٥٦ اسمًا تحتوي على اسم «يهوه» بإحدى هذه الصيغ ، تطلق على نحو ٥٠٠ شخص في العهد القديم .

كما أن الأسماء التي يدخل فيها اسم «إيل» سواء في بداية الاسم أو نهايته ، تبلغ نحو ١٣٥ اسمًا .

(ب) أسماء مركبة تدل على قرابة : وأهم المقاطع التي تدل على قرابة هي «أبي» و«أخي» و«عمي»، «بن» (ابن) ، وبت (ابنة) . فتظهر أبي في واحد وثلاثين اسمًا ، منها ثلاثة أسماء أجنبية ، وأربعة عائلية ، والأربعة والعشرون الباقية ، تطلق على واحد وأربعين شخصًا لأن بعضها يطلق على أكثر من شخص . وتظهر «أخي» في ستة وعشرين اسمًا ، منها خمسة أسماء إما أجنبية أو عائلية ، وواحد وعشرون هي أسماء ثلاثة وثلاثين إسرائيليًا ، ومن أمثلة هذه الأسماء : أبيهود ، أخيهود ، «عميهود»، بنيامين ، وبثشبع .

(جـ) أسماء السيادة : وهي أسماء لها أهميتها لأنها تكشف لنا عن الحالة الدينية لإسرائيل في العهود المختلفة . وتشمل هذه الأسماء : «مالك»، «أدوني» (السيد) ، «بعل» (المالك) . كما في أبيمالك ، أدونيرام ، يربعل . وهي أسماء شائعة في كثير من اللغات الشرقية ، وبخاصة الفينيقية . فهناك نحو أربعة عشر اسمًا في العهد القديم تشتمل على «مالك» ، واثنا عشر اسمًا تشتمل على «بعل» منها اسمان أدوميان ، واسم فينيقي . وتوجد تسعة أسماء تشتمل على «أدوني» ، منها اثنان كنعانيان . وهكذا نرى أن هذه التسميات كنعانية في أصلها وصياغتها .

ثالثًا : أسماء الأمكنة :

(١) أسماء وصفية : وتشمل :

(١) **الارتفاع** مثل : رامة ، راموت ، رومة ، فسجة (ارتفاع) ، وجبعة وجبعون (مرتفعة) ، شكيم (كتف) ، سالع (جرف) .
(٢) **الموقع** ، مثل : شارون (سهل) ، مصفاة (برج مراقبة) .
(٣) **وجود ماء أو عدم وجوده** ، مثل : عين (عين ماء)، بير (بئر) ، جيحون (ينبوع) ، صهيون (بلا ماء) ، آبل (مرج) .
(٤) **لون الموقع أو جماله** : مثل لبنان (أبيض) ، قدرون (قاتم السواد) ، صلمون (معتم) ، يرقون (أصفر) ، كرمل (أرض بساتين) ، ترصة (مبهجة) .
(٥) **حالة التربة** ، مثل : أرجوب (تربة خصبة) ، عربة (صحراء) ، بصقة (هضبة من صخور بركانية) ، يابيش أو حوريب (يابس) .
(٦) **الحجم أو الانتاج أو الصناعة** التي يشتهر بها المكان ، مثل : صوغر (صغير) ، ربَّة (رحبة أو متسعة) ، بصرة (محصنة) ، جت (معصرة خمر) ، قير (سور) ، حاصور ، قريات (مدينة أو قرية) .

(٢) أسماء من الطبيعة : ويقول ج.ب. جراي (Gray) إن بالعهد القديم نحو مئة من أسماء الحيوانات ، منها ثلاثة وثلاثون اسمًا من أسماء الأمكنة ، وأربعة وثلاثون أسماء عشائر (منها ثلاثة وعشرون عشائر عبرانية) . وثلاثة وثلاثون أسماء أفراد (منها اثنان وعشرون من العبرانيين) . ومن أسماء المدن : أيلون (بلوطة) ، عداد (حمار بري) ، بيت كار (بيت الحمل) ، صبوئيم (ضبعة) ، عين جدي (عين الجدي) ، لايش (أسد) ، بارة (بقرة)، بيت حجلة (بيت الحجلة) ، شعلبيم (ثعلب) ، وهكذا .

كما أن هناك أسماء مأخوذة من أسماء النباتات والأشجار ، مثل : آبل شطيم (مرج السنط) ، بيت تفوح (بيت التفاح) ، ثامار (نخلة) ، أيلة ، أيلوت ، إيليم ، أيلون (بلوطة) ، رمُّون (رمان) ، أشكول وبيت هكاريم (كرمة) ، لوز (شجرة اللوز) .

سـماء :

السماء في العبرية هى « شمايم » ، وهي مشتقة من السمو والارتفاع ، فهى تعني « الأعالى » أو « المرتفعات » . وفي

اليونانية هي « أورانوس » (ouranos) وتؤدي نفس المعنى . وتستخدم كلمة « سماء » في الكتاب المقدس للدلالة على :

(١) – سماء الجو الذي يحيط بالأرض ، وفيها الهواء الذى نتنفسه ، وتعرف علميا باسم « التروبوسفير » ، وترتفع لأكثر من عشرين ميلا فوق سطح الأرض . أما الفضاء الذي يعلو ذلك فهو « الستراتوسفير » .

وأهم الظواهر الجوية المذكورة في الكتاب المقدس ، هى : المطر والثلج . ومن أروع الفصول الكتابية في وصف هذه الظواهر : « لأنه كما علت السموات عن الأرض ، هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم . لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ، ولا يرجعان إلى هناك ، بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعا للزارع وخبزاً للآكل ، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي . لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له » (إش ٥٥ : ٩ – ١١) . كما أن الصقيع ينزل من السماء ، فيسمى « صقيع السماء » (أيوب ٣٨ : ٢٨) . والأرجح أن الحجارة العظيمة التي رمى الرب بها الأموريين « من السماء » في معركة جبعون ، كانت عبارة عن حجارة برد كبيرة من عاصفة ثلجية (يش ١٠ : ١١ ، مز ١٨ : ١٣) . كما يذكر الكتاب المقدس مراراً الرعد من السماء ، فتقول حنة أم صموئيل : « من السماء يرعد عليهم » (١ صم ٢ : ١٠) ، وهو « الكاسي السموات سحابا المهيىء للأرض مطراً » (مز ١٤٧ : ٨) .

وكثيراً ما يذكر الكتاب « رياح السماء الأربع » (زك ٢ : ٦) ، فالرياح تهب وتتحرك في طبقة التروبوسفير » . والأرجح أيضا أن عبارة « أمطر لكم خبزا من السماء » (خر ١٦ : ٤ ، مز ٧٨ : ٢٤) تشير إلى السماء الجوية . كما قد تعنى أن هذا الخبز (المنّ) كان عطية من الله . كما أن الطيور تسمى « طير السماء » (تك ١ : ٢٦ و ٣٠ ، أم ٢٣ : ٥) .

وأحيانا تكون هذه الظواهر الجوية لخير الإنسان كما قد تكون لأذيته ، مثل « الكبريت والنار » اللذين نزلا « من عند الرب من السماء لتدمير سدوم وعمورة » .

(٢) – سماء الأجرام السماوية : وهي الفضاء الشاسع الذي تدور فيه الأجرام السماوية من سُدُم ونجوم وكواكب وأقمار . ففي بداية الخليقة « قال الله : لتكن أنوار في جلد السماء (تك ١ : ١٤) . والنجوم هي « نجوم السماء » (انظر تك ١٥ : ٥ ، تث ٤ : ١٩) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « السموات هي عمل يديك » (عب ١ : ١٠ ، مز ٣٣ : ٦) . كما يذكر من الكواكب في الكتاب المقدس ، « الزهرة » (إش ١٤ : ١٢) ، كما تذكر بعض المجموعات النجمية مثل النعش والثريا والجبَّار (أيوب ٩ : ٩ ، ٣٨ : ٣١ ، عا ٥ : ٨) .

وقد نهى الله بني إسرائيل عن عبادة هذه الأجرام السماوية (خر ٢٠ : ٤) . وقد عاقبهم الرب من أجل تقديمهم ذبائح « لملكة السماء » (إرميا ٤٤ : ١٧ – ٢٥) . كما نهاهم عن كل ما يتصل بالتنجيم (إش ٤٧ : ١٣) . وتشير عبارة « المملكة تحت كل السماء » (دانيال ٧ : ٢٧) إلى كل البشر .

(٣) – السماء مسكن الله : مع أن الكتاب المقدس يعلمنا أن « سماء السموات لا تسع » الله (١ مل ٨ : ٢٧) ، وأن الله موجود في كل مكان في الكون ، إلا أنه يقول أيضا إن السماء هي مسكن الله : « لأنه هكذا قال العلي ساكن الأبد ، القدوس اسمه : في الموضع المرتفع المقدس أسكن ، ومع المنسحقين » والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين (إش ٥٧ : ١٥) ، « تطلع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك . أين غيرتك وجبروتك ؟ زفير أحشائك ومراحمك نحوى امتنعت » (إش ٦٣ : ١٥) .

ويخاطب المرنم : « الرب العلي » ، وبخاصة عندما يريد أن يرفع الشكر لله على انقاذه ، وعندما يتضرع إليه لينجيه من الضيق (مز ٧ : ١٧ ، ١٨ : ١٣ ، ٥٧ : ٢) . وفي الفصول التي يذكر فيها إسرائيل مع الأمم حوله ، كثيراً ما يذكر « الرب إله السماء » (٢ أخ ٣٦ : ٢٣ ، نح ١ : ٤ و ٥ ، دانيال ٢ : ٣٧ و ٤٤) . وفي بشارة الملاك جبرائيل للعذراء مريم ، يقول عن الرب يسوع إنه « ابن العلي يدعى » (لو ١ : ٣٢) ، كما يذكر الرب يسوع « بني العلي » (لو ٦ : ٣٥) .

وجميع الأسماء التي تطلق على السماء – في العهدين القديم والجديد – تحمل فكرة « المسكن » . فالكلمة الأساسية هي « الخيمة » بالاشارة إلى الخيمة التي أقامها موسى في البرية . والخيمة أو « المسكن الذي نصبه الرب لا انسان » (عب ٨ : ٢ ، ٩ : ١١) . وفكرة سكنى الله في هيكل على الأرض ترتبط بسكناه في السماء (١ مل ٨ : ١٢ و١٣) . وكلمة « مَقدس » تستخدم في الإشارة إلى سكنى الله في خيمة الشهادة (خر ٢٥ : ٨) ، كما تستخدم في الإشارة إلى سكناه في السماء (عب ٨ : ٢ ، ٩ : ٨ و ١٢) .

وكلمة « مسكن » تستخدم في الإشارة إلى خيمة الشهادة (خر ١٥ : ١٣ ، مز ٢٦ : ٨) ، كما في الإشارة إلى مسكن الله في السماء : « من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان المسكونة » (مز ٣٣ : ١٤) انظر أيضا (اش ٦٣ : ١٥ ،

لو ١٦ : ٩) .

ومن أكثر الكلمات استخداما ، كلمة « بيت » سواء عن مكان سكنى الله في السماء أو على الأرض . واستخدمت هذه الكلمة في هذا المعنى لأول مرة في سفر التكوين : « ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء » (تك ٢٨ : ١٧) . ويكرر سليمان ذلك خمس عشرة مرة في صلاته لتدشين الهيكل وبخاصة في قوله الرائع : « لأنه هل يسكن الله حقا على الأرض . هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك ، فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت » (١ مل ٨ : ٢٧) . وهو نفس المعنى في قول الرب : « في بيت أبي منازل كثيرة » (يو ١٤ : ٢) في الإشارة إلى عودته إلى بيت الآب ، ثم مجيئه ثانية ليأخذ قديسيه (انظر مز ٦٥ : ٤) .

ثم كلمة « هيكل » التي تستخدم أيضا في الإشارة إلى مسكن الله في السماء وكذلك إلى الهيكل الأرضي ، بل وإلى خيمة الشهادة (١ صم ١ : ٩ ، ٣ : ٣) . ومن الأمثلة على ذلك قول داود : « في ضيقي دعوت الرب ، وإلى إلهي صرخت ، فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه » (٢ صم ٢٢ : ٧ ، انظر أيضا إش ٦ : ١) .

وتشير كلمة « قدس » أحيانا إلى « قدس الأقداس » في خيمة الشهادة أو في الهيكل ، كما إلى مسكن الله السماوي : « لأنه أشرف من علو قدسه ، الرب من السماء إلى الأرض نظر » (مز ١٠٢ : ١٩ ، انظر أيضا عب ٨ : ٢) .

وكثيراً ما تسمى السماء « كرسي الله » ، سواء في العهد القديم أو الجديد (مز ١١ : ٤٤ ، إش ٦٦ : ١، إرميا ١٤ : ٢١ ، مت ٥ : ٣٤ ، أع ٧ : ٤٩ ... إلخ) . كما تستخدم كلمة « مجد » في الإشارة إلى الخيمة الأرضية أو إلى الهيكل الأرضي أو إلى السماء ، فعندما كان استفانوس يُرجم ، كان يتطلع إلى السماء « فرأى مجد الله » (أع ٧ : ٥٥) ، كما أن الرب يسوع « رُفع في المجد » (١ تي ٣ : ١٦) .

وقد تستخدم كلمة « السماء » في الإشارة إلى الله نفسه ، كما في عبارة « ورفع نظره نحو السماء » (مت ١٤ : ١٩ ، لو ٩ : ١٦) ، ويقول الابن الضال : « أخطأت إلى السماء » (لو ١٥ : ١٨) وهو يعني أنه أخطأ إلى الله (انظر أيضا مت ٢٣ : ٢٢) .

(٤) – علاقة المسيح بالسماء : يقول الرب يسوع للآب : و« الآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥) ، أي أنه كان منذ الأزل مع الآب في السماء . فهو الكلمة الذي كان من البدء (يو ١ : ١ و ٢) ويقول عنه يوحنا : « الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب » (يو ١ : ١٨) . وكثيرا ما يعبر عن مجيء المسيح في الجسد ، بأنه « نزل من السماء » (يو ٣ : ١٣) . ويكرر الرب يسوع – في حديثه عن خبز الحياة – ست مرات ، في الإشارة إلى نفسه بأنه الخبز « النازل من السماء » (يو ٦ : ٣٣ – ٥١) . وثلاث مرات يجيء الإعلان من السماء في الأناجيل : « هذا هو ابني الحبيب » ، عند المعمودية (مت ٣ : ٦ و ١٧) ، وعلى جبل التجلي (مت ١٧ : ٥ ، ٢ بط ١ : ١٨) ، ثم في إنجيل يوحنا : « جاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً » (يو ١٢ : ٢٨) .

وبعد أن أكمل الرب يسوع عمل الفداء على الصليب ، « صعد إلى السماء » كما يعلن هو نفسه (يو ٢٠ : ١٧) ، وكما يعلن لوقا البشير (لو ٢٤ : ٥١ ، أع ١ : ٩) ، وكما يشهد الرسول بولس (أف ٤ : ١٠ ، ١ تي ٣ : ١٦) والرسول بطرس (١ بط ٣ : ٢٢) . والصعود إلى السماء يعنى « الصعود إلى الآب » حيث جلس في يمين العظمة في الأعالي (عب ١ : ٣) .

(٥) – سكان السماء الآن : قبل خلق الإنسان بدهور طويلة ، كانت السماء مسكن الملائكة الذين يُذكرون في العهد القديم ، مائة وسبعين مرة . ويشار إلى مجموعات منهم بأنهم « جنود الله » ، كما يقول المرنم : « سبحوه يا جميع ملائكته ، سبحوه يا كل جنوده » (مز ١٤٨ : ٢ ، انظر أيضا مز ١٠٣ : ٢١) . كما لاشك في أن كلمة « القديسين » (أيوب ٥ : ١ ، ١٥ : ٥) تشير إلى الملائكة . كما أن « القديسين » في نبوة زكريا (١٤ : ١٥) تشمل الملائكة .

ويذكر « الكروبيم » عقب سقوط الإنسان وطرده من الجنة ، حيث أقام الله « شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٤) . كما يذكر « الكروبيم » في رؤيا حزقيال (حز ١٠ : ١ – ٢٢) . وواضح أنهم هم أنفسهم « الحيوانات » (الكائنات الحية) المذكورين فى الأصحاح الأول من نفس السفر .

(٦) – إمكانية الحياة السماوية الآن : في بداية خدمة الرب يسوع ، علّم تلاميذه أن يصلوا قائلين : « لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض » (مت ٦ : ١٠) ، مما يعني أن السماء تهيمن على الأرض ، وهو ما يذكرنا بما جاء في الرسالة إلى العبرانيين (١ : ١٤) من أن الملائكة هم « أرواح خادمة » . وخدام الله الحقيقيون لا يمكن أن يفعلوا إلا ما فيه طاعة مشيئة الله . ويقول الرسول بولس للمؤمنين أن لا يخدموا « بخدمة العين كمن يرضي الناس ، بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب » (أف ٦ : ٦) .

ويعلن الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في فيلبي ،

حقيقة من أروع الحقائق عن علاقة المؤمن بالسماء ، فهو يربط بين تأثير السماء على الحياة الحاضرة ، والحقيقة العظيمة بأنه - يوماً ما - سيكون للمؤمنين في السماء أجساد على صورة جسد مجد المسيح : لأن « سيرتنا نحن هي في السموات ، التي منها أيضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح ، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ، بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء » (في ٣ : ٢٠ و ٢١) .

والكلمة اليونانية المترجمة هنا « سيرتنا » هى « بوليتيوما » (politeuma) وتعني مستعمرة من الغرباء ، هم الآن في بيئة خارج وطنهم ، لا يعيشون حسب قوانين البلاد التي يعيشون فيها ، بل حسب قوانين الموطن الأصلي . وتترجم نفس هذه الكلمة في سفر أعمال الرسل بكلمة « رعوية » (أع ٢٢ : ٢٨) .

ونقرأ في الرسالة إلى كولوسي : « فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله » (كو ٣ : ١) . كما يعلن الرسول بولس في رسالته إلى أفسس ، أن الله قد « باركنا بكل بركة روحية في السماويات » (أف ١ : ٣ و ٢٠ ، ٢ : ٦ ، ٣ : ١٠ ، ٦ : ١٢) . والكلمة المترجمة « السماويات » هى الكلمة اليونانية « إبورانيا » (epourania) . ولا ترد عبارة « في السماويات » إلا في الرسالة إلى أفسس . وقد استخدم الرب نفسه كلمة « سماوي » في الإشارة إلى الله : « أبي السماوي » (مت ١٨ : ٣٥) . كما يستخدمها الرسول بولس في وصف « الأجسام السماوية » (١ كو ١٥ : ٤٠) كما يستخدم كلمة « السماوي » كثيراً في الإشارة إلى المسيح وملكوته (١ كو ١٥ : ٤٨ و ٤٩ ، ٢ تي ٤:١٨ ، عب ١١:١٦ ، ١٢: ٢٢) ، ويستخدمها أحيانا في الإشارة إلى الأشياء السماوية (عب ٩ : ٢٣) .

ويعلق وستكوت على هذه العبارة بالقول : « إن العالم غير المحسوس ، أو ما نسميه « العالم الروحي » ، هو الذي لا يُرى بالعيان بل بالفكر ، وهو ليس نائيا أو مستقبليا ، بل حاضراً ، فهو العالم الذي فيه يصارع المؤمن ، والذي فيه تتركز حياته ، وتظهر قوته ، وتتحقق نصرته »

والرجاء الذي يسندنا ، موضوع لنا في السموات (كو ١ : ٥) . والمؤمنون هم شركاء الدعوة السماوية (عب ٣ : ١) .

(٧) - **سلطان السماء في سفر الرؤيا** : باستثناء الإشارات إلى « ملكوت السموات » في إنجيل متى ، نجد أن كلمة « السماء » تتكرر كثيراً جداً في سفر الرؤيا ، أكثر مما في أي اثنين وعشرين أصحاحاً متتالية من أي سفر آخر في الكتاب المقدس . فهى تذكر في سفر الرؤيا ، اثنتين وخمسين مرة على وجه التحديد . فكل الأحداث الخطيرة التي يتنبأ عنها هذا السفر ، ستحدث بأمر من السماء . ويذكر في هذا السفر مرة أن الله هو إله السماء » (رؤ ١١ : ١٣) . وكثيرًا ما يرتبط ذكر السماء في سفر الرؤيا ، « بالعرش » ، (أو « الكرسي ») الذي يذكر ستا وثلاثين مرة في سفر الرؤيا - ابتداء من الأصحاح الأول إلى الأصحاح الأخير ، وهو مفهوم يرجع إلى سفر المزامير (مز ٤٥ : ٦ ، المقتبس في عب ١ : ٨) . والجالس على العرش الذي رآه يوحنا عندما أُصعد إلى السماء هو الله الآب (رؤ ٤ : ٢ ، انظر أيضا ٥ : ١ - ٦) . كما رأى يوحنا جمهوراً من الملائكة « يضربون بقيثاراتهم » (رؤ ١٤ : ٢) .

وقد رأى الرائي أنه قد « انفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده » (رؤ ١١ : ١٩) . وتابوت العهد يرمز لأمانة الله في الإحسان إلى شعبه والانتقام من أعدائهم . فمن هذا الهيكل تخرج الدينونات ، الواحدة بعد الأخرى (انظر ١٤ : ١٥ و ١٧ ، ١٥ : ٥ - ١٦ : ١٧) . فمن قدس الأقداس صدرت أيضا أحكام الانتقام ، التى وصفها الجمع الكثير في السماء بأنها « حق وعادلة » (رؤ ١٩ : ٢) .

وانفتاح هيكل الله وظهور تابوت العهد ، « يدلان على أن ما يعقب ذلك من رؤى ، إنما تتعلق بشعب العهد ومعاملات الله معهم » (كما يقول ألفورد) .

والملائكة هم الذين يعلنون دينونات الله المختلفة (رؤ ٨ : ١ - ٩ : ١ ، ١٦ : ١ - ١٧) . كما أعطي مفتاح بئر الهاوية لأحد الملائكة (٩ : ١) . وهناك الملائكة الذين تحت رئاسة ميخائيل في الحرب التي ستحدث في السماء (١٢ : ٧ - ٩) . كما أنه سيرسل ملائكة من السماء لإعلان دينونة بابل (١٧ : ١ ، ١٨ :١ و ٤ و ٢١) . وسيشترك جمع كثير في الترنيمة الثانية عشرة في سفر الرؤيا ، الخاصة بعُرس الخروف (رؤ ١٩ : ٦ - ٨) .

وبعد أن رأى يوحنا السماء مفتوحة في بداية سلسلة الدينونات (٤ : ١) ، سمع « صوت ملائكة كثيرين ... ربوات ربوات وألوف ألوف » (رؤ ٥ : ١١) . وفي الأحداث الأخيرة نجد « ملاكا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده ، فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة ، وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه » (رؤ ١٠ : ١ - ٣) .

وهكذا نجد الكتاب المقدس يبدأ بالله خالق السموات والأرض ، ويبدأ العهد الجديد بابن الله نازلاً من السماء ليتمم

عمل الفداء ، ليحيا المفديون الحياة الأبدية معه في السماء ، فكان من الملائم أن يتضمن آخر أسفار العهد الجديد التمرد الأخير الشامل ضد المسيح ، الذي سيشترك فيه الناس والشيطان وملائكته وضد المسيح . كما يبين لنا أن السماء ومن فيها من السمائيين يعلمون مقدما بكل ما سيجري على الأرض ، وسيشتركون في إجراء دينونة الله على كل القوى التي اصطفت ضده ، وهكذا ستتحقق نهائياً تلك الحقيقة أنه قد دفع للرب يسوع وحده كل سلطان ، وأنه سيخضع لنفسه كل شيء ، وسيحضر مفديه إلى مسكنهم الأبدى مع الله .

السماء – ملكوت السموات :

أولاً – العلاقة بين ملكوت السموات وملكوت الله : فأول ما يعترضنا هو السؤال : هل « ملكوت السموات » و « ملكوت الله » شيء واحد ؟ ويقول بعض الذين يؤمنون بأن الملك الألفي سيكون بعد ظهور المسيح ، إنهما مختلفان ، ويقولون إن «ملكوت السموات » يشير إلى الملكوت الأرضي الذي وعد الله به شعبه في العهد القديم ، بينما يشير « ملكوت الله » إلى الحكم الروحي للمسيح في قلوب المفديين (ومن أصحاب هذا الرأى : شافر ، وارنو جابلين ، ووليم كلي ، وآخرون) . ويقول البعض الآخر منهم أنهما مترادفان (ومن أصحاب هذا الرأي جورج لاد ، ج . أ . بوسول وآخرون) . أما الذين لا يعتقدون بالملك الألفي ، والذين يعتقدون بأنه سيسبق ظهور المسيح ، فيرون أيضاً أن العبارتين مترادفتان .

وبدراسة استخدام العبارتين في الكتاب ، نجد أن متى يستخدم عبارة ملكوت السموات ٣٤ مرة (ولا تستخدم عبارة « ملكوت السموات » في أي موضع آخر . بينما يستخدم متى عبارة « ملكوت الله » خمس مرات (مت ٦ : ٣٣ ، ١٢ : ٢٨ ، ١٩ : ٢٤ ، ٢١ : ٣١ و ٤٣) . وفي أربع مناسبات ، يستخدم فيها متى عبارة « ملكوت السموات » ، نجد مرقس ولوقا يستخدمان عبارة ملكوت الله (مت ٤ : ١٧ مع مرقس ١ : ١٥ ، مت ١٠ : ٧ مع لو ٩ : ٢ ، مت ٥ : ٣ مع لو ٦ : ٢٠ ، مت ٣ : ١١ مع مرقس ٤ : ١١ ولوقا ٨ : ١٠) .

ويستخدم مرقس « ملكوت الله » ١٤ مرة ، ويستخدمها لوقا ٢٢ مرة ، ويستخدمها يوحنا مرتين ، وترد ست مرات في سفر أعمال الرسل ، وثماني مرات في رسائل الرسول بولس ، ومرة واحدة في سفر الرؤيا (١٢ : ١٠) .

ويبدو من الواضح أن متى يستخدم عبارة « ملكوت السموات » في غالبية المرات باعتباره يهوديا يكتب لليهود ، فيحترم عادتهم في عدم استخدام اسم « الله » بقدر الإمكان . وفي الجانب الآخر ، فإن الحديث عن « ملكوت السموات » للأمم والوثنيين يترك المجال مفتوحاً لمفهوم تعدد الآلهة ، بينما عبارة « ملكوت الله » تؤكد وحدانية الله . لذلك لم يستخدم البشيرون الثلاثة الآخرون عبارة « ملكوت السموات » .

أما الذين يظنون أن متى استخدم عبارة « ملكوت السموات » لأسباب لاهوتية ، ويفرقون بينها وبين عبارة « ملكوت الله » ، فيلزمهم ملاحظة أن متى يستخدم عبارة « ملكوت الله » خمس مرات (كما سبقت الإشارة) . وفي حالة الشاب الغني ، يستخدم العبارتين معاً كمترادفتين (مت ١٩ : ٢٣ و ٢٤) .

ثانيا – جوانب الملكوت : هناك جانبان للملكوت : حاضر ومستقبل .

(أ) **في الحاضر :** إن الصورة غير المنظورة الآن للملكوت تبدو أمامنا في الدعوة للتوبة كما نادى بها يوحنا المعمدان ثم الرب نفسه (مت ٣ : ٢ ، ٤ : ١٧ و ٢٣ ، لو ٤ : ٤٣) . كما أمر المسيح تلاميذه حين أرسلهم اثنين اثنين ، أن يكرزوا « أنه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ١٠ : ٧) . وكذلك في تعليم المسيح عن القداسة كعنصر أساسي في الحياة المسيحية ، كما في الموعظة على الجبل (مت ٥ – ٧) . وفي حديثه عن أسرار الملكوت ، وبخاصة عن البداية الخفية للملكوت ثم نموه وتطوره في عصر الإنجيل إلى أن يستعلن تماماً في الملك الألفي (مت ١٣ : ١٩ و ٢٤ و ٣١ و ٣٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ و ٥٢ ، مرقس ٤ : ٣٠) .

ونجد في الرسائل فصولا تعلن لنا أن حكم الله الآن على الأرض ، إنما يظهر في الذين أُنقذوا من سلطان الظلمة ونُقلوا « إلى ملكوت ابن محبته » (كو ١ : ١٣) . فالملكوت يوجد الآن أينما يعيش المؤمنون في خضوع لمشيئة الله ، أي أينما تغيِّر نعمة الله حياة الناس (١ كو ٤ : ٢٠) . فملكوت الله ليس هو حصول الإنسان على ما يريد أن يأكله أو يشربه ، بل هو السلوك المستقيم والعيشة في سلام ووفاق مع غيره من المؤمنين ، وفي فرح في الروح القدس (رو ١٤ : ١٧) .

(ب) **في المستقبل :** سيحدث ذلك عندما يملك المسيا ملكا ظاهراً على الأرض ، من مقر ملكه في أورشليم ، كما تذكره فصول عديدة في العهد القديم (تث ٣٠ : ١ – ١٠ ، مز ٢ ، ٧٢ ، ٨٩ : ١٩ – ٢٩ ، ١١٠ ، إش ١١ : ١ – ١٦ ، ٦٥ : ١٧ – ٦٦ : ٢٤ ، إرميا ٣٢ : ٣٦ – ٤٤ ، ٣٣ : ٤ – ١٨ ، يوئيل ٣ : ١٧ – ٢١ ، زك ١٤ : ٩ – ١٧) . وكان اليهود يتطلعون إلى هذا الملكوت المنظور . وأمثال الملكوت في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متى ، إنما

كانت لتعلن هذا السر : أن الملكوت يبدأ أولا روحيا وينمو غير ظاهر للعيان في عصر الإنجيل . ولكن الرب لم يقف عند هذا الحد ! فعند زيارته الأخيرة لأورشليم ، ذكر مثل « الأمناء » التي أعطاها السيد لعبيده العشرة ليعلّم التلاميذ أن الملكوت الأرضي ما زال بعيداً في المستقبل ، لأنهم ظنوا أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال (لو ١٩ : ١١ - ٢١) .

والسؤال الأخير الذي سأله التلاميذ للرب قبيل صعوده ، كان عن الجانب المستقبلي من الملكوت : « يارب هل في هذا الوقت ترد الملك لإسرائيل ؟ » (أع ١ : ٦) . ولم يقل لهم الرب إنه ليس هناك شيء اسمه ملكوت أرضي ، أو رد الملك لإسرائيل . وحيث أنه لم يقل شيئا من هذا القبيل من قبل ، أو عند آخر اجتماع لهم معه لتغيير مفهومهم عن ملكوت « ابن داود » على شعبه ، فقد ظلوا على اعتقادهم في ملك المسيح في المستقبل ، ولا يمكن أن يكون المسيح قد تركهم في جهل أو على اعتقاد خاطيء ، ولكن دون أن يخبرهم متى يكون ذلك .

الرجا أيضا الرجوع إلى « الأخرويات » و « الملك الألفي » في المجلد الأول من « دئرة المعارف الكتابية » .

سماء جديدة (وأرض جديدة) :

وهي عبارة « أخروية » تصف حالة الكمال الأخيرة للكون المخلوق . ومفهوم إعادة خلق الكون له جذوره في قصة الخليقة ، « ففي البدء خلق الله السموات والأرض » (تك ١ : ١) . « والسموات والأرض » هنا ، تشمل كل الكون المخلوق (انظر يوحنا ١ : ٢ و ٣) . وكانت خليقة الكون خليقة من « لا شيء » ، فإننا « بالإيمان نفهم أن العالمين أُتقنت بكلمة الله ، حتى لم يتكون ما يُرى مما هو ظاهر » (عب ١١ : ٣) ، فالله « قال فكان ، هو أمر فصار » (مز ٣٣ : ٩) .

و« السموات » هنا تعني كل ما هو فوق الأرض ، الجو والفضاء بما فيه من أجرام سماوية ، فهي لا تشمل السماء مسكن الله السرمدي ، فهذه خارج الكون المخلوق .

والسبب في إعادة خلق « سموات جديدة وأرض جديدة » هو أن سقوط الإنسان جلب اللعنة على العالم المخلوق : « ملعونة الأرض بسببك » (تك ٣ : ١٧) .

وفكرة إعادة خلق الكون ، ترد في فصول كثيرة من الكتاب المقدس (إش ٥١ : ١٦ ، مت ١٩ : ٢٨ ، ٢٤ : ٢٩ - ٣١ و ٣٥ ، مرقس ١٣ : ٢٤ - ٢٧ و ٣١ ، رو ٨ : ١٩ - ٢٣ ، عب ١٢ : ٢٦ - ٢٨). وتذكر « السموات الجديدة والأرض الجديدة » بصريح العبارة (في إش ٦٥ : ١٧ ، ٦٦ : ٢٢ ، ٢ بط ٣ : ١٣ ، رؤ ٢١ : ١) . وهذه الفصول تضع أمامنا النقاط الآتية :

(١) إن الله هو مصدر هذا الكون الجديد : « هأنذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة » (إش ٦٥ : ١٧ مع ٦٦ : ٢٢) . فرجاء الحياة البشرية المتجددة والمجتمع المتجدد ، يتأصل في عالم جديد ، سيخلقه الله بصورة جذرية .

(٢) - سيخلق الله هذا الكون الجديد في نهاية التاريخ : سيتم هذا في آخر الأيام عندما تكون الحياة البشرية - أخلاقيا ودينيا - قد وصلت إلى أقصى درجات الانحلال (مرقس ١٣ : ٢٤ - ٢٧ ، انظر أيضا رو ٨ : ١٩ - ٢٣ ، ٢ بط ٣ : ٣ - ١٣) ، وتتم الكرازة بالإنجيل في كل العالم (مت ٢٤ : ١٤) . وسيحدث ذلك نتيجة وقوع كوارث في الكون المخلوق ، لا لتفنيه بل لتطهره وتنقيه (مرقس ١٣ : ٢٤ - ٢٧ ، ٢ بط ٣ : ٣ - ١٣) . وسيحدث ذلك بتغيير جذري ، ولكن ليس بخلق من العدم كما حدث في الخليقة الأولى ، فقد وصف الرب يسوع ذلك « بالتجديد » (مت ١٩ : ٢٨) . كما أن الرسول بطرس يقول عنه « رد كل شيء » (أع ٣ : ٢١) ، الذي سيحدث بصورة مشابهة لتطهير العالم بالطوفان ، فسيطهِّر العالم الحاضر بنار (٢ بط ٣ : ٦ و ٧) .

(٣) إن إعلان الله عن السماء الجديدة والأرض الجديدة يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع أورشليم الجديدة (رؤ ٢١ : ٢ - ٢٢ : ٥) ، الذي يتضمن فكرة وجود فردوس جديد (رؤ ٢٢ : ٢) .

سـماوى - سـماويات :

تدل كلمة « سماوي » على النسبة للسماء ، وعلاقة الإنسان بالحقائق الروحية ، كما على الأمور الإلهية الأبدية . ويتضح المعنى في كل حالة من القرينة . وقد قارن المسيح بين « الأرضيات » فيما يتعلق بولادة الإنسان ثانية على الأرض ، و« السماويات » التي تتعلق بشخصه المبارك « الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء » (يو ٣ : ١٢ و ١٣) ، وواضح أنها تتضمن فكرة السماء كمكان .

وقد استخدم الرسول بولس هذه الكلمة في ثلاثة مواضع بمفاهيم مختلفة . فالفكرة في الأصحاح الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى كورنثوس ، فكرة مستقبلية أخروية ، حيث يتحدث عن الطبيعة الممجدة لأجساد المؤمنين في القيامة ، بمقارنتها بالأجرام السماوية (١ كو ١٥ : ٤٠ و ٤٨) ، فكما أن

للمؤمنين أجساداً « أرضية » ، فستكون لهم أجساد « سماوية » (١ كو ١٥ : ٤٩) مثل جسد الرب الممجد المقام من الأموات (انظر ١ كو ١٥ : ٢٢ ، ٢ كو ٣ : ١٨ ، في ٣ : ٢١) .

أما الفكرة في الرسالة إلى أفسس فهي عن مقام المؤمنين في المسيح الآن ، والذي سيتجلى بصورة أكمل في الآخرة . فباتحاد المؤمن بالمسيح الآن بالإيمان ، أصبح شريكا في « كل بركة روحية في السماويات » (أف ١ : ٣ و ٢٠) ، فقد أقام الله المؤمنين وأجلسهم « معه في السماويات في المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) .

وإذ اتحد المؤمنون بالمسيح ، أصبحوا شركاء في نصرته على الرؤساء والسلاطين « أجناد الشر الروحية في السماويات » (أف ٦ : ١٢ ، ٣ : ١٠) . كما نجد فكرة « المكانية » في الرسالة إلى فيلبي (٢ : ١٠) و« ملكوت المسيح الأبدي » (٢ تي ٤ : ١٨) .

وفي الرسالة إلى العبرانيين ، نقرأ أن خيمة الشهادة كانت « شبه السماويات وظلها » (عب ٨ : ٥) وفيها أمثلة الأشياء التي في السموات . أما « السماويات عينها » فكان يلزم أن تُطهَّر بذبائح أفضل ، هي ذبيحة المسيح (عب ٩ : ٢٣) . وترتبط « السماويات » هنا « بالسماء عينها » ، محضر الله (عب ٩ : ٢٤) .

سميرنا :

(١) المدينة القديمة : و« سميرنا » - ومعناها « مُرّ » ، وهي مدينة قديمة كبيرة على الساحل الغربي لأسيا الصغرى على رأس خليج يمتد إلى الداخل نحو ثلاثين ميلا . وكان يسكنها أصلا قوم أسيويون يعرفون « بالليلاجس » (Lelages) . ولكن يبدو أن اليونانيين العولسيين استولوا عليها في نحو ١١٠٠ ق . م . ومازالت هناك بقايا بعض المباني الحجرية الضخمة التي ترجع إلى ذلك العصر المبكر . وفي ٦٨٨ ق . م . انتقلت ملكية المدينة إلى اليونانيين الأيونيين ، وأصبحت إحدى مدن « الاتحاد الأيوني » . ولكن في ٦٢٧ ق . م . استولى عليها الليديون . وفيما بين عامي ٣٠١ ، ٢٨١ ق . م . أعاد « ليسيماخوس » (الذي حكم تراقيا والمنطقة الشمالية الغربية من أسيا الصغرى ، بعد تقسيم إمبراطورية الإسكندر الأكبر) بناء المدينة على موقع جديد إلى الجنوب الغربي من موقعها القديم .

وبموقعها الطبيعي كميناء ممتاز على رأس إحدى الطرق الرئيسية إلى الداخل ، أصبحت مركزاً تجاريا عظيما ، والميناء الرئيسي لتصدير حاصلات أسيا الصغرى ، حتى إنها في

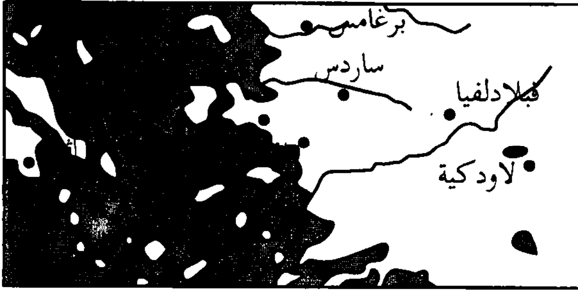

موقع سميرنا

العصور الرومانية ، كانت تعتبر من أعظم مدن أسيا الصغرى ، تنافس برغامس وأفسس . وكانت تمتاز بشوارعها الواسعة المرصوفة ، ونظام عملتها الذي يرجع إلى أقدم العصور ، وتوجد منها عينات من مختلف عصورها . كما كانت تشتهر بمدارسها وعلومها - وبخاصة في الطب - وبمبانيها الجميلة الرائعة التي كان من بينها « قاعة هوميروس » ، إذ إن سميرنا إحدى المدن العديدة التي تدّعي أنها مسقط رأس هوميروس الشاعر العظيم . وكان يوجد على سفح جبل « باغوس » (Pagus) مسرح يتسع لعشرين ألفا من المشاهدين .

وفي ٢٣ م بُني بها هيكل تكريما لطيباريوس قيصر وأمه جوليا ، وكذلك انشىء « الشارع الذهبي » الذي كان يربط ما بين معبد « زفس » (زيوس) - في الطرف الغربي من المدينة - ومعبد « سيبل » (Cybele) - الإلهة الأم - في الطرف الشرقي منها . وكان يعتبر أجمل من أى شارع في أي مدينة في ذلك العصر . وكان بها عدة ميادين وساحات ومعابد ومكتبة .

ولابد أن المسيحية قد دخلت سميرنا في زمن مبكر ، ربما عن طريق خدمة الرسول بولس في أفسس (أع ١٩ : ٩ و ١٠) ، والتي يبدو أن الرسول يوحنا قد واصلها بعده ، فقد كانت كنيسة سميرنا إحدى الكنائس السبع في أسيا ، التي كتب لها الرسول يوحنا (رؤ ٢ : ٨ - ١١) . وفي سميرنا استشهد بوليكاربوس أسقفها الشهير ، وتلميذ الرسول يوحنا في ١٥٥ م ، دون الحصول على مصادقة حكومة روما . وكان ذلك بتحريض من اليهود ، إذ يبدو أن يهود سميرنا كانوا شديدي التعصب ضد المسيحية ، حتى إنهم قاموا بجمع الأخشاب التي أحرقوا بها بوليكاربوس ، رغم أنه كان يوم سبت . ومازال قبره قائما في مدافنها حتى اليوم .

وكسائر مدن أسيا الصغرى ، عانت سميرنا من الكثير من الكوارث ، فقد أصابتها زلزل عنيفة فيما بين عامي ١٧٨ ، ١٨٠ م . ولكنها نجت من التدمير الكامل . وفي العصور

ثلاثة مناظر من سميرنا

الوسطى تعرضت للعديد من الغزوات ، كان أعنفها تلك الغزوة التي شنها تيمورلنك ضد المسيحيين . وتذكر بعض المراجع أنه بنى في سميرنا برجا استخدم فيه رؤوس ألف من الأسرى الذين قتلهم ، بدلاً من الحجارة . ومع ذلك صمدت سميرنا ، وكانت آخر المعاقل المسيحية ، حتى سقطت أخيراً في يد الأتراك في ١٤٢٤ م . كما كان اكتشاف أمريكا وطريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند ، سببا في القضاء على أهمية سميرنا كمركز تجاري .

(٢) – المدينة الحديثة : مازالت سميرنا الحديثة ثاني أكبر مدينة في أسيا الصغرى ، ويزيد تعدادها عن ربع مليون نسمة ، نصفهم من اليونانيين . واسمها الحديث هو « أزمير » ، وهو تحريف تركي لاسمها القديم . والمدينة الآن مزدهرة ، وهي عاصمة ولاية أيدين .

وتتصل بالداخل بعدة خطوط من السكك الحديدية التي تسير بمحاذاة الطرق القديمة . وتأتي إلى مينائها سفن من جميع نواحي العالم . والميناء الذي كان في زمن الرسول بولس ، قد ردم وقامت فوقه حوانيت وأسواق . كما قامت على ساحة الألعاب القديمة ، مبان حديثة . وتقوم المباني الحديثة الآن فوق أجزاء كثيرة من المدينة القديمة المدفونة تحتها وبها الآن أكثر من أربعين مسجداً . وتحف برصيف الميناء الجديد المباني الحكومية الفخمة ، ومقار قناصل الدول الأجنبية . ولاتزال توجد بعض بقايا الأسوار القديمة . ويوجد إلى الغرب من جبل « باغوس » بوابة أفسس ، كما توجد البوابة السوداء – كما يسميها الأتراك – بالقرب من محطة السكك الحديدية . ويرجع تاريخ القلعة الموجودة فوق جبل « باغوس » إلى العصور البيزنطية ، وترتفع نحو ٤٦٠ قدماً فوق سطح البحر . ولا ترجع أهمية أزمير إلى مينائها واعتبارها مدخلا إلى أسيا الصغرى فحسب ، بل أيضا إلى اعتدال مناخها في الربيع والخريف ، وإن كان حارًّا صيفا ، كما إلى خصوبة الإقليم المحيط بها ، والذي يشتهر بزراعة التين والعنب والفالونا والأفيون والقطن وعرق السوس ، كما توجد بها مصايد للاسفنج .

﴿ س ن ﴾

سناءة :

اسم عبري معناه « مكروه » . ويُذكر بنو سناءة بين الذين صعدوا مع زربابل من سبي بابل ، ورجعوا إلى أورشليم ويهوذا (عز ٢ : ٣٥ ، نح ٧ : ٣٨) . ويذكر في عزرا أن عددهم كان ٣٦٣٠ ، بينما يذكر نحميا أن عددهم كان ٣٩٣٠ ، ولعل بعض الذين ذكرهم نحميا تخلفوا في أماكن أخرى . ويجب ملاحظة أن جميع أسماء الأعلام في عزرا (٢ : ٢١ – ٣٥) يبدو أنها أسماء مدن . و « بنو سناءة » هم أنفسهم « بنو هسناءة » الذين بنوا « باب السمك » و« سقفوه وأوقفوا مصاريعه وأقفاله وعوارضه » (نح ٣ : ٣ – « فالهاء » في العبرية هي « أل » التعريف فى العربية) . ويذكرون في سفر أخبار الأيام باسم « هسنوأة » (١ أخ ٩ : ٧ ، انظر أيضا نح ١١ : ٩) .

ويرى البعض – لضخامة عددهم – أن « هسنأوة » كانت وصفا لطائفة من الذين رجعوا من السبي ، على أساس أن الكلمة قد تعني « المكروهين » ، مما يدل على أنهم كانوا من أفقر الطبقات في أورشليم .

سنبلط :

اسم أكادي يعني « ليت سن (إله القمر) يمنحه حياة » . وهو اسم يتكرر كثيرا في الألواح التي تتضمن عقود عمل من عهد نبوخذ نصر ونبونيدس وداريوس هستاسبس .

وقد تزعم سنبلط حملة المعارضة ضد إعادة بناء أسوار أورشليم بقيادة نحميا . ويلقب سنبلط هذا « بالحوروني » ، والأرجح أنه كان ينتسب إلى « بيت حورون » في أفرايم على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً إلى الشمال الغربي من أورشليم (يش ١٠ : ١٠) . وإن كان البعض يقولون إنه كان من « حوروناييم » المدينة الموآبية (إش ١٥ : ٥ ، إرميا ٤٨ : ٣ و ٥ و ٣٤) . ولعله خشي – في رأى البعض – أن بناء أسوار أورشليم سيؤثر في ولاء اليهود المقيمين في السامرة ، والتي كان هو واليا عليها (حسبما جاء في برديات جزيرة ألفنتين بالقرب من أسوان في صعيد مصر) ، مما قد يدفع الفرس إلى استعمال العنف لإخماد أى تمرد ، وقد يمتد ذلك إلى السامرة نفسها . ويرى البعض الآخر أنه كان يطمع في أن تمتد ولايته – من قِبل الفرس – لتشمل اليهودية أيضا . فكان ظهور نحميا واليا على اليهودية ، قاضيا على مطامعه . وانضم إليه في مقاومة نحميا ، طوبيا العبد العموني وجشم العربى (نح ٢ : ١٠ و ١٩) .

وقد أخذت مقاومته لبناء السور ، صورة السخرية بأن « ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم » (نح ٤ : ١ – ٣) ، والتهديد باستخدام العنف ضد نحميا (نح ٢ : ٧ – ١٣) . ثم حاولوا الخداع والغدر بأن طلبوا مقابلته لهم في بقعة « أونو » ليغتالوه هناك (نح ٦ : ١ – ٤) ، ثم اتهموه بأنه يفكر في التمرد على ملك فارس ليجعل من نفسه ملكا على أورشليم (نح ٦ : ٥ – ٩) ، ثم حاولوا استخدام

بعض الخونة من اليهود لتخويفه وإغرائه بالهروب (نح ٦ : ١٠ - ١٣)

وقد ورد اسما ابني سنبلط في برديات جزيرة « ألفنتين » ، في الرسالة التي أرسلها « يدونيا » ورفقاؤه الكهنة الذين كانوا في « يب » (جزيرة ألفنتين) إلى « بغوهي (أوبغوا) » حاكم اليهودية ، في السنة السابعة عشرة لداريوس الثاني « نوسس » ، أي في ٤٠٨ / ٤٠٧ ق . م ، يطلبون منه أن يرسل لهم تصريحا بإعادة بناء الهيكل في « يب » بعد أن هدمه المصريون ، وسيكون ذلك « صدقة » منه في نظر « يهوه » إله السماء . وقد أرسلوا مع خطابهم هدية من الفضة « لبغوهي » . وأرسلوا صورة من الخطاب إلى ابني سنبلط « دلايا وشلمايا » . وواضح من الاسمين - اللذين ينتهيان « بيا » أي « يهوه » - أن سنبلط كان يعبد يهوه إله إسرائيل ، مما يحتمل معه أنه كان من عائلة يهودية لم تذهب للسبي في ٧٢١ ق . م . أو من جماعة السامريين الذين خلطوا عبادة « يهوه » بغيره من الآلهة (٢ مل ١٧ : ٣٢ و ٣٣) . وإرسال « يدونيا » صورة من الخطاب إلى ابني سنبلط ، يحمل على الظن أن سنبلط كان قد شاخ ، وأصبحت السلطة الفعلية في السامرة في أيدي ابنيه .

وقد تزوجت ابنة سنبلط من ابن يوياداع بن ألياشيب الكاهن العظيم ، وبذلك صار أحد أحفاد ألياشيب صهراً لسنبلط « الحوروني » ، مما جعل نحميا يطرده من أورشليم . ويرى البعض في مصاهرة سنبلط لألياشيب ، أن عداوة سنبلط لنحميا ، لم تقطع علاقاته بالمجتمع اليهودي ككل .

وقد ورد اسم سنبلط في البردية السامرية (التي اكتشفت في السامرة في ١٩٦٣ م) بين أسماء بعض الذين هربوا من وجه الإسكندر الأكبر إلى كهوف وادي داليا .

ويقول يوسيفوس إن هيكل السامرة - على جبل جرزيم - قد بُني في عهد سنبلط حاكم السامرة وصهره منسى الذي كان ابنا لكاهن عظيم ، وأخا ليدوع الكاهن العظيم في عهد داريوس الثالث (٣٣٦ - ٣٣١ ق . م) ، أي عندما غزا الإسكندر الأكبر فلسطين . ولابد أن يوسيفوس يشير إلى سنبلط آخر كان حاكماً على السامرة بعد نحو قرن من زمن سنبلط الذي كان معاصراً لنحميا (في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد) ، فقد كان هناك اثنان (على الأقل) من حكام السامرة في العهد الفارسي باسم سنبلط ، ولابد أن سنبلط الثالث (أحد أحفاد سنبلط الأول) كان هو الذي عينه داريوس الثالث واليا على السامرة ، وهو الذي شرع في بناء الهيكل على جبل جرزيم (انظر يوحنا ٤ : ٢٠) .

سنتيخي :

اسم يوناني معناه « محظوظة » . وهو اسم إحدى المؤمنات في كنيسة فيلبي . وكان بينها وبين أخت أخرى اسمها « أفودية » نوع من الخلاف لا نعرف ماذا كان . ولكن الرسول بولس يتوجه إلى كل منهما بالقول : « أطلب إلى أفودية ، وأطلب إلى سنتيخي أن تفتكرا فكراً واحداً في الرب » (في ٤ : ٢) ، أي أن تعالجا ما بينهما من نزاع وتصطلحا معاً . كما يطلب الرسول بولس من « شريكه المخلص » (ولا يُعلم من يقصد لأنه لم يذكر اسم هذا الشريك) أن يساعد « هاتين اللتين جاهدتا معي في الإنجيل » (في ٤ : ٣) .

ولابد أن الرسول بولس يشير هنا إلى زيارته الأولى لفيلبي مع سيلا ولوقا وتيموثاوس (أع ١٦ : ١٢) ، وكرازتهم هناك بالإنجيل ، فتأسست كنيسة كتب إليها الرسالة المعروفة . وكان بين أوائل من تجددوا هناك أفودية وسنتيخي ، ثم ساعدتا الرسول في خدمته . وعبارة « جاهدتا معي في الإنجيل » ، تعني أكثر من مجرد التعب ، فقد كانت الظروف حرجة والمقاومات عنيفة ، تعرض فيها الرسول ورفقاؤه للخطر والمعاناة الشديدة .

ووجود خلاف بين أختين - جاهدتا مع الرسول في الإنجيل - كان ولاشك أمراً محزنا ، ولذلك يطلب منهما الرسول أن تصطلحا . ولابد أنهما استجابتا لطلبة الرسول ، وبخاصة في ضوء عزمه أن يذهب إلى فيلبي مرة أخرى سريعا (في ٢ : ٢٤) .

سنحاريب :

اسم أكادي معناه : « سن (إله القمر) قد زاد الإخوة » ، وهو ملك أشور الشهير (٧٠٤ - ٦٨٢ ق.م) .

(١) - اعتلاؤه العرش :

اعتلى العرش بعد موت أبيه سرجون الثاني . وكما يدل اسمه ، لم يكن هو أكبر أبناء سرجون ، ولكنه اختير وليا للعهد وحاكما عسكريا لمنطقة الحدود الشمالية المضطربة . وكانت جرأته في المواقف الصعبة ، وحزمه في إجراء العدالة ، مما دعم موقفه ، فحالما اغتيل أبوه في ٧٠٥ ق . م . أسرع إلى الاستيلاء على العرش قبل أن يزحف على المنشقين .

(٢) - سياسته الخارجية :

(أ) **القبائل الشمالية** : منذ انتصار سرجون على القبائل الشمالية ، تعرضوا لضغوط من الكمريين (أو « الجمراي » في اللغة الأشورية) الذين كانوا يتحركون

من جبال القوقاز إلى الغرب نحو ليديا . وقاد سنحاريب حملات إلى جبال زاجروس وإلى تابال وكيليكية ، واستولى على طرسوس . وكان هدفه أن يحفظ طرق التجارة مفتوحة أمام الشعوب الصديقة خارج المناطق التي غزاها حديثاً ، وبذلك حمى الحدود واستطاع أن يكرس جهوده للمناطق الأكثر قلاقل في امبراطوريته .

(ب) **ولاية بابل** : في نفس السنة التي تولى فيها سنحاريب الحكم ، تولى عرش بابل مردوخ « أبلاإدّينا » (مرودخ بلادان) عدو أبيه ، وشيخ بيت ياكين بتأييد من جحافل العيلاميين . وكان سنحاريب يصرف أغلب وقته في « بورسيبّا » لأنها كانت أقرب إلى موطنه الأصلي ، وأسهل في الدفاع عنها بأتباعه من الأراميين . وفي ٧٠٣ ق . م ساق سنحاريب جيشه لمحاربة الثائرين عليه ، فهزمهم بالقرب من كيش . وبعد أن نهب بابل ، أخذ ٢٠٨,٠٠٠ أسير ، وأقام عليها ملكا ألعوبة في يده ، سبق أن تربى في نينوى ، اسمه « بعل ابني » . فلجأ « مردوخ أبلاإدّينا » إلى المستنقعات الجنوبية ، إلى أن استطاع – بعد ثلاث سنوات – أن يحصل على مساعدة العيلاميين ، ويثير القبائل الكلدانية والأمورية ، ويتآمر مع « بعل ابني » . ولكن زحف الأشوريين السريع قضى على محاولة ذلك الحلف لتأييد استقلاله . وفي هذه المرة فرَّ مردوخ أبلاإدّينا عبر الخليج الفارسي إلى جنوبي عيلام حيث قضى نحبه . وأراد سنحاريب – كعادته – أن يقضي على الشر من جذوره ، فقام بغزوة بحرية بأسطول من السفن يقودها ملاّحون من صور وصيدون وقبرص ، وسارت السفن في نهري الدجلة والفرات ، ومن رأس جسر على الساحل قام بغارات تأديبية على القرى التى آوت رجال القبائل الفارين من أرض المستنقعات .

ولكن هذه الغارات التأديبية لم يكن لها أثر دائم ، إذ سرعان ما قام العيلاميون بالانتقام ، فساروا في نهر الدجلة ، وأسروا « أشور – نادين – شومي » في سبَّار ، وكان أصغر أبناء سنحاريب ، وقد ولاّه عرش بابل (٦٩٩ – ٦٩٤ ق . م) وحل محله على عرش بابل أحد أنصار عيلام ، اسمه « نرجل يوشزيب » . ولكن في ٦٩٣ ق . م . زحفت جيوش أشورية من الجنوب وهزمت « نرجل يوشزيب » في « نبُّور » ، ولكنها لم تستطع الاستيلاء على بابل نفسها التى كان يدافع عنها آرامي آخر اسمه « موشزيب مردوخ » . وفي السنة التالية قام سنحاريب بحملة قوية لتأكيد سلطة أشور في الجنوب ، فقابل العيلاميين وهزمهم في « الدير » ، وهرب « موشزيب مردوخ » إلى عيلام ، وأغرى العيلاميين والأراميين ليكمنوا للأشوريين في « هالول » حيث جرت موقعة دموية ، ولكنها لم تكن فاصلة . وحالت الانقسامات الداخلية في عيلام دون استمرار مساعدتها لموشزيب ، فاستطاعت قوة أشورية أن تحاصره في بابل طيلة تسعة شهور . وعندما سقطت المدينة ، تعرضت للسلب والنهب ، وأُخذ « مردوخ »

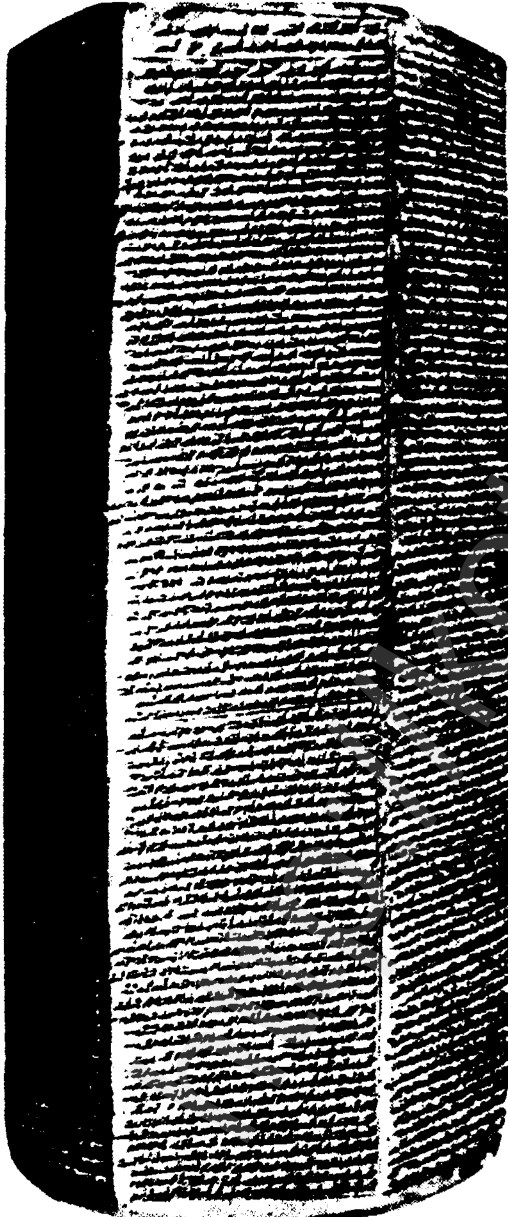

عمود منشوري عليه حوليات سنحاريب

إلهها إلى « نينوى » . وظلت بابل هادئة إلى نهاية حكم سنحاريب .

(ج) **حملته على يهوذا** : يبدو أن حزقيا ملك يهوذا ، بإغراء من « مردوخ أبلا إدِّينا » (مرودخ بلادان) ملك بابل للانضمام إلى الحلف ضد أشور (٢ مل ٢٠ : ٢ و ١٣) ، قبض على « بادي » ملك عقرون من قِبل الأشوريين (٢ مل ١٨ : ٨) . وعندما رفضت صيدون وصور دفع الجزية في ٧٠١ ق . م وجَّه سنحاريب حملته الثالثة إلى الغرب فاكتسح الساحل الفينيقي ، واستولى على صيدون وصرفة ومحالب (« أحلب » في قض ١ : ٣١) ويوشو وعكا . وهرب « إيلولي » ملك صور وحل محله « إيثبعل » ، ولكن سنحاريب تجاوز هذا الميناء البحري المنيع (صور) . وخضع له ملوك صيدون وأرواد وبيبلوس وبيت عمون وأدوم ، ولكن عسقلون وبيت داجون ويافا قاومته ، ففتحها ونهبها . وكانت مقاومة حزقيا في وسط هذه الظروف عملاً جريئا ، وبخاصة أنه عندما زحف الأشوريون إلى « إلتقية » (يش ١٩ : ٤٤) ، هزموا المصريين الذين كان يستند على معونتهم – ولاشك – الحلف ضد الأشوريين . وسلخ الأشوريون جلود شيوخ عقرون وهم أحياء ، لتسليمهم ملكهم لحزقيا . ثم حاصر الأشوريون لاخيش فسقطت بعد حصار شديد ، ونهبوا ستا وأربعين مدينة وقرية في يهوذا ، وأخذوا ٢٠٠,١٥٠ أسيراً وغنائم كثيرة . ورغم أدوات الحصار العديدة التي كانت تطوق أورشليم ، أبى حزقيا الاستسلام (٢ مل ١٨ : ١٧ ، إش ٣٦ : ١ – ٢١) .

ويذكر سنحاريب في نقوشه أن حزقيا دفع له بعد ذلك – كجزية – أربعين وزنة من الذهب ، وثمانمائة وزنة من الفضة وحجارة كريمة وغير ذلك من البضائع النادرة . ويذكر سفر الملوك الثاني (١٨ : ١٣ – ١٦) أن حزقيا دفع لسنحاريب ثلثمائة وزنة من الفضة ، وثلاثين وزنة من الذهب . وقد يرجع هذا الفرق إلى أن باقي الجزية دفع في أشكال أخرى ، أو لاختلاف وحدات الأوزان المستخدمة ، أو لميل الأشوريين للمغالاة .

ويذكر سنحاريب أن حزقيا أطلق سراح « بادي » الذي مُنح بعض المناطق التي كانت قبلا من أراضي يهوذا ، تعويضا له على ما تحمله في سبيل أشور . ويقول سنحاريب « إنه في تلك الأثناء حبست حزقيا في أورشليم – عاصمة ملكه – كطير في قفص ، وأقمت مراكز حراسة حول المدينة لكي يلقى حتفه كل من يجرؤ على الخروج من باب المدينة » .

ولم ينجح الحصار لأن حزقيا كان قد سبق فأجرى الماء في نفق تحت الأرض من نبع جيحون إلى داخل أورشليم (٢ مل ٢٠ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٢ : ٣٠) ، ولثقته العظيمة في الله واتكاله الوطيد عليه ، وليس على معونة خارجية (٢ مل ١٩ : ٣٢ – ٣٤) .

ha - za - qi - a - ú   mat ia - ú - da - a - a

Hezekiah حزقيا   the Judaean اليهودي

kima iṣṣuri qu - up - pi ki - rib al ur - sa - li - im - mu

like a caged bird within the city of Jerusalem

مثل طير محبوس في قفص داخل مدينة أورشليم

al šarru - ti - sú e - sir - sú

his capital city I shut up

عاصمته التي أحاصرها

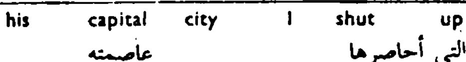

جزء من النقش الذي سجل عليه سنحاريب حصاره لحزقيا

ولا يذكر سنحاريب في تاريخه شيئا عن نتيجة هذا الحصار ، فقد كانت نتيجته خيبة كاملة له ، وهزيمة ساحقة لجيشه الذي قتل منه ملاك الرب مئة ألف وخمسة وثمانين ألفا (٢ مل ١٩ : ٣٥) .

ويزعم هيرودوت أن هلاك جيش سنحاريب كان بسبب « جيوش جرارة من الفئران زحفت بالليل وقرضت كل سهام وأقواس العدو ، وكل المناطق التى كانوا يشدون بها تروسهم ... فعندما بدأوا القتال في اليوم التالي سقطت منهم الأعداد الكبيرة إذ لم يجدوا في أيديهم سلاحًا يدافعون به عن أنفسهم » .

ويدور جدل كبير حول ما إذا كانت هذه الأحداث جرت في حصار واحد أو في مرتين . فالذين يقولون إن سنحاريب حاصر أورشليم مرتين ، يرون أن الإشارة إلى اقتراب القوات المصرية بقيادة ترهاقة الملك النوبي (٢ مل ١٩ : ٩ ، إش ٣٧ : ٩) تدل على حصار آخر حيث أن ترهاقة لم يجلس على عرش مصر إلا في ٦٩٠ ق . م . ويمكن الرد على ذلك بأن ترهاقة عمل قائداً عاماً لجيش مصر قبل ذلك ، إذ لا دليل أكيدًا على أنه ولد في ٧٠٩ ق . م . وبذلك كان أصغر من أن يقود جيش مصر في أثناء الحصار الأول في ٧٠١ ق . م .

ويقول أصحاب نظرية مَرَّتَي الحصار ، إنه في الحصار الأول في ٧٠١ ق . م . دفع حزقيا الجزية وأطلق سراح بادي ، ثم بعد ذلك ثبت أمام الحصار الثاني (نحو ٦٨٩ - ٦٨٦ ق . م) عندما هاجم سنحاريب العرب جنوبي دمشق ، وهو ما لا تذكر عنه السجلات الأشورية شيئا . والذين يقولون بهذه النظرية يلزمهم إثبات أن المؤرخين العبرانيين قد خلطوا بين المرتين وجعلوهما حصاراً واحداً . كما أنهم يفسرون ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٩ : ٣٧) عن مقتل سنحاريب ، بأن هذه العبارة تعنى أن مقتل سنحاريب حدث بعد عودته من فلسطين مباشرة ، ولكن العبارة الكتابية لا تتضمن ذلك

لوحة من قصر سنحاريب في نينوى تمثله جالسا يتقبل غنائم الجيش

مطلقا ، فهي لا تذكر كم مضى من الزمن بين عودته إلى نينوي ومقتله في ٦٨١ ق . م . فقد حدث ذلك – على أي حال – بعد مضي سنوات بعد الحصار في كلتا الحالتين ، فليس ثمة دليل تاريخي ينفي أنه كان حصاراً واحداً في ٧٠١ ق . م . وهو الأمر الذي أصبح يلقى قبولاً لدى الأكثرين .

(د) **موته** : نعلم مما جاء في سفر الملوك الثاني ونبوة إشعياء أن سنحاريب اغتاله ابناه بينما كان ساجداً في بيت نسروخ إلهه (٢ مل ١٩ : ٣٧ ، إش ٣٧ : ٣٨) . وأنهما هربا إلى أرض أراراط ، وملك آسرحدون ابنه عوضا عنه . ولا تذكر السجلات الأشورية شيئا عن ذلك ، ولكن السجلات البابلية تذكر أنه قُتل بيد « ابنه » ، وهذا اختلاف عادي ، إذ قد يكون أحد الابنين هو المحرض أو هو الذي أجهز عليه . ولا يشير آسرحدون أي إشارة إلى مقتل أبيه في قصة ارتقائه العرش ، وإن كان يذكر معارضة أخويه له ، واضطراره إلى قتال المعارضين وهزيمتهم قبل أن يرتقي العرش . ويذكر أنه هزمهم في « هانيجالبات » ، ومنها فر اثنان منهم إلى أراراط . ويذكر أشور بانيبال – بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة – أن جده سنحاريب : قد سُحق بين تمثالي إلهين حارسين » .

(٣) – **سياسته الداخلية** :

حكم سنحاريب حكما صارماً ولكنه اشتهر بعدله في وطنه . وبتشجيع من زوجته السامية الغربية (على الأرجح فلسطينية) « نقية زكوتو » ، صرف جهوداً كبيرة في إعادة بناء عاصمته نينوى . وسخّر أسرى الحرب في بناء « قصره الذي لا نظير له » ، وعمل أثاث الحجرات من خشب الأرز والسرو والجوز والأبنوس ، وزين حوائطها بأكثر من ٩,٠٠٠ قدم مربع من النقوش التى تصور انتصاراته بما في ذلك حصاره لخيش .

وقد تم الكشف عن هذا القصر في ١٩٦٥ م . وكان الماء يُجلب للمدينة عن طريق قنوات وسدود لري المدينة والبساتين حولها بين نهري دجلة وخوسر . وقد أدخل سنحاريب زراعة القطن إلى أشور .

سندان :

ما يطرق الحداد عليه الحديد . ويقال : « هو بين المطرقة والسندان » ، أي أنه بين أمرين كلاهما شر . ويقول إشعياء عن عابدي الأصنام : « كل واحد يساعد صاحبه ويقول لأخيه تشدد . فشدد النجار الصائغ . الصاقل بالمطرقة الضارب على السندان ... فمكنه بمسامير حتى لا يتقلقل » (إش ٤١ : ٦ و ٧) .

سنديان :

شجر من أشجار الغابة ، واحدته سنديانة . وتوجد في فلسطين بضعة أنواع منه . ومنه البلوط والبطم ، واسمه في العبرية « ترزة » أي « صلبة » (انظر « ترز » في العربية بمعنى صَلُبَ) . فهي شجر صلب . وبعض أنواعه قليل الأهمية ، ولكن هناك نوع منه اسمه العلمي « كوركس كوسيفيرا » (Quercus Coceifera) عبارة عن شجر ضخم ينمو إلى ارتفاع أربعين قدما أو أكثر ، وينمو كثيراً في فلسطين . ويقول الرب على لسان إشعياء النبي لبيان قدرته : « أفتح على الهضاب أنهاراً ... أجعل القفر أجمة ماء والأرض اليابسة مفاجر مياه . أجعل في البرية الأرز والسنط والآس .. أضع في البادية السرو والسنديان والشربين معاً » (إش ٤١ : ١٨ و ١٩ ، انظر أيضا إش ٦٠ : ١٣) . ومنه كانت تصنع بعض الأصنام (إش ٤٤ : ١٤ ، انظر أيضا إش ٤٠ : ٢٠) .

سنسنة :

اسم عبري معناه « سعف النخل » . وهو اسم مدينة في أقصى النقب بالقرب من مدمنة في نصيب يهوذا (يش ١٥ : ٣١) . وبمقارنة قوائم المدن ، يرجح أنها هي نفسها « حصر سوسة » (يش ١٩ : ٥) ومعناها « دار الخيل » ، و« حصر سوسيم » (١ أخ ٤ : ٣١) وتعني أيضا « دار الخيل » . ولا يعرف موقعها على وجه اليقين ، ولكن يرجح أن موقعها الحالي هو « خربة الشمسانيات » على بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال الشرقي من بئر سبع .

سنط :

السَّنط شجر من الفصيلة القرنية ، وثمره القرظ الذي يستخدم في دباغة الجلود . وهو ينمو في الأقاليم الحارة ، ويكثر بمصر والسودان ، كما ينمو في فلسطين . واسمه في العبرية « شِطّة » أو « شِيطة » (أشبه بكلمة « سنط » العربية) واسمه العلمي « أكاشيا نيلوتيكا » (Acacia Nilotica) . ولكن يبدو أن هذه الكلمة العبرية – في الكتاب المقدس – كانت تطلق على أكثر من نوع من أشجار الصحراء . ومن السنط يستخرج الصمغ العربي الذي يشتهر به السودان ، ولذلك يسمى هذا النوع من السنط « بالسيَّال » إذ يسيل من جروح في لحائه هذا

الصمغ الذي يستخدم في كثير من الصناعات . وثماره قرنية محززة ، وأوراقه ريشية الشكل ، مزدوجة ، وأزهاره صغيرة صفراء مكورة ، وأغصان شجرة السنط ذات شوك حاد . وقد ترتفع الشجرة إلى عشرين قدمًا أو أكثر ، كما قد يصل قطر جذعها إلى قدمين . وكثيراً ما تأخذ الشجرة شكل المظلة .

وخشب السنط متين معمر ، وليس من السهل على الحشرات أن تنخر فيه . وهو أسمر يميل إلى الحمرة ، وقد ذكر ستا وعشرين مرة في الكتاب المقدس ، ومنه صنع تابوت العهد وعصويه ، والمائدة وعصويها ، وألواح المسكن وعوارضه ، والمذبح وعصويه ، في خيمة الشهادة التي أقامها موسى بأمر الرب في البرية (خر ٢٥ : ٥ و١٠ و١٣ و٢٣ ، ٢٦ : ١٥ و٢٦ ، ٢٧ : ١ و٧ ، ٣٠ : ١ ، ٣٦ : ٢٠ ، ٣٧ : ١ و٢٥ ، ٣٨ : ١ ، تث ١٠ : ٣) . وقد ذكر إشعياء النبي السنط بين الأشجار التي ينبتها الله في البرية (إش ٤١:١٩) .

سنط – وادي السنط :

أو « وادي شطيم » الذي يتنبأ عنه يوئيل النبي قائلا : « يكون في ذلك اليوم (يوم الرب) أن الجبال تقطر عصيراً والتلال تفيض لبنا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ، ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط » (يؤ ٣ : ١٨) . وكان واديا مقفراً إلى الشمال الغربي من البحر الميت ، لعله « وادي النار » (وادي قدرون) الذي ينحدر من أورشليم شرقاً إلى البحر الميت .

سنطير :

آلة موسيقية وترية أشبه « بالقانون » ، وكان جسمها من خشب ، اخترعها الصيدونيون ، وانتشر استعمالها حتى وصل بابل (دانيال ٣ : ٥ و ٧) .

سِنّ – السنّ :

كلمة عبرية معناها « سنّة أو قمة » . وهي اسم مكان لا يذكر إلا في سفر صموئيل الأول (٧ : ١٢) لتحديد الموضع الذي أقام فيه صموئيل حجر المعونة « بين المصفاة والسن » . ويظن البعض أنها قد تكون « يشانة » المذكورة في سفر أخبار الأيام الثاني (١٣ : ١٩) .

سن – أسنان :

« السن » هي قطعة العظم الناتئة في الفك ، والسن من الشيء هى كل جزء مسنن محدد على هيئتها . وتستخدم الأسنان للقطع والتمزيق والمضغ (عد ١١ : ٣٣ ، نش ٤ : ٢ ، رؤ ٩ : ٨) . والأسنان بيضاء (تك ٤٩ : ١٢) تتأثر بالأحماض (أم ١٠ : ٢٦) . وتستخدم نفس الكلمة لأنياب الوحوش (تث ٣٢ : ٢٤) ، بما في ذلك التمساح والأشبال والأسد (أيوب ٤١ : ١٤ ، ٤ : ١٠ ، يؤ ١ : ٦) . كما تستخدم مجازيا للتعبير عن قوة الأشرار (أيوب ٢٩ : ١٧ ، مز ٣ : ٧) . والأنبياء الكذبة (ميخا ٣ : ٥) ، والأعداء (زك ٩ : ٧) . وتشبَّه أسنان الأشرار بالسهام الفتاكة (مز ٥٧ : ٤ ، أم ٣٠ : ١٤) . كما تستخدم نفس الكلمة للتعبير عن أي شيء يشبه الأسنان ، مثل أسنان المنشال (١ صم ٢ : ١٣) وكذلك سن الصخور (أيوب ٣٩ : ٢٨) .

وهناك بعض التعبيرات المجازية التي لها أهميتها ، مثل : « سن بسن » في الشريعة (خر ٢١ : ٢٤ ، لا ٢٤ : ٢٠ ، تث ١٩ : ٢١ ، مت ٥ : ٣٨) ، أي التعويض عن الجزء المصاب فحسب ، وأن لا يتعدى العقاب هذه الحدود . والذي له الحق في إجراء ذلك هو القاضي المختص وليس للشخص المصاب أن ينتقم لنفسه . و« السن المهتومة » تعنى السن المكسورة أو التالفة التي لا تؤدى وظيفتها ولا يعتمد عليها (أم ٢٥ : ١٩) . و« تهشيم أسنان الأشرار » ، يعني كسر شوكتهم وتعجيز قواهم (مز ٣ : ٧) . ويقول أيوب : « لماذا آخذ لحمي بأسناني وأضع نفسي بكفي ؟ » (أيوب ١٣ : ١٤) أي يجازف بحياته . كما يقول : « نجوت بجلد أسناني » (أيوب ١٩ : ٢٠) ، وقد يعني بذلك أنه لم يبق في جسده جزء سليم ، أو أن اللحم المحيط بالأسنان (أي اللثة) كاد يتلفه المرض .

وتشبه الأسنان الجميلة بقطيع النعاج « الصادرة من الغسل » (نش ٦ : ٦) . و« الأسنان من الحديد » ترمز إلى القوة الساحقة (دانيال ٧ : ٧ و ١٩) .

و« نظافة الأسنان » علامة على الجوع (عا ٤ : ٦) . و« صرير الأسنان » علامة على الألم والندم والعذاب في الجحيم (مت ١٣ : ٤٢ و ٥٠ ، ٢٢ : ١٣ ، ٢٤ : ٥١ ، ٢٥ : ٣٠ ، لو ١٣ : ٢٨) .

سُنَّة – سُنن :

السُنَّةُ الطريقة والسيرة ، ومن الله حكمه وأمره ونهيه ، أي شريعته . وجمعها «سُنن» . كما تستخدم للدلالة على ما يصدره الملوك والسلاطين من أحكام وأوامر وشرائع . وقد أمر الله بالخضوع لها لأن « السلاطين الكائنة هي مرتبة من الله » (رو ١٣ : ١ – ٧ ، ١ بط ٢ : ١٣ – ١٥) .

ولكن يحدث أحيانا أن يصدر بعض السلاطين شرائع هي من وحي الشيطان لمقاومة حق الله ، وهذه يجب ألا يطيعها أولاد الله (دانيال ٣ : ٨ - ٣٠ ، ٦ : ١ - ٢٨ ، أع ٥ : ٢٦ - ٢٩ و ٤٠ - ٤٢) . والقوانين الجائرة التي ستصدر في عصر « ضد المسيح » ستجلب الاضطهاد بل الموت لأتباع المسيح (رؤ ١٣ : ١ - ١٧ ، ٢٠ : ٤) ، لأن طاعة المؤمن يجب أن تكون لله وليس لأحد آخر (أع ٥ : ٢٩ ، رؤ ١ : ٩ ، ١٢ : ١١) .

وقد وُصفت « سنن » فارس ومادي بأنها « لا تتغير » (أس ١ : ١٩ ، دانيال ٦ : ١٥) ، و« لا تنسخ » (دانيال ٦ : ٨ و ١٢) . وقد قال هامان عن شرائع اليهود بأن « سننهم مغايرة لجميع الشعوب » (أس ٣ : ٨) .

ويقول الرب لأيوب : « هل عرفت سنن السموات أو جعلت تسلطها على الأرض ؟ » (أيوب ٣٨ : ٣٣) ، و« سنن السموات » هي القوانين التي وضعها الله لحركة جميع الأجرام السماوية في أفلاكها .

والمرأة الفاضلة « تفتح فمها بالحكمة ، وفي لسانها سنة المعروف » (أم ٣١ : ٢٦)

سِنَةُ :

كلمة عبرية معناها « شوكة » ، وهي صخرة حادة في أرض بنيامين بالقرب من جبع ، يقابلها من الجانب الآخر صخرة أخرى تسمى « بوصيص » ، وكانتا تحكمان معبر مخماس (١ صم ١٤ : ٤) . وكان هذا الطريق يؤدى إلى مرتفعات اليهودية ويسير مع وادي القلت في مجاريه السفلي . وبالقرب من مخماس تضيق الطريق حتى تصبح مجرد معبر ضيق بين هاتين الصخرتين ، وتكون موقعا استراتيجيا هاما إلى مرتفعات اليهودية ، لذلك كانت في غاية الأهمية للفلسطينيين . وكان على يوناثان وحامل سلاحه أن يعبرا هذا المعبر إلى حفظة الفلسطينيين . فصعد يوناثان على يديه ورجليه وحامل سلاحه وراءه » (١ صم ١٤ : ١٣) ، وضربا نحو عشرين رجلا ، فحدث اضطراب في صفوف الفلسطينيين ، وكان هذا مقدمة لنصرة عظيمة (١ صم ١٤ : ٢٢ و٢٣) .

سنهدريم :

وهي كلمة عبرية منقولة عن « سندريون » (synedrion) اليونانية ، ومعناها « الجالسون معاً » (أي مجمع مشيخة أو مجلس المشيرين) .

وكان مجلس السنهدريم يقوم بالسلطة القضائية المركزية لليهود ، ويُشار إليه في العهد الجديد - عند إصدار الأمر بالقبض على الرب يسوع - « بشيوخ الشعب » (مت ٢٦ : ٤٧) ، و« المجمع » (يو ١١ : ٤٧ - ٥٢) . وقد وقف أمامه للمحاكمة « الرب يسوع » (مت ٢٦ : ٥٧ - ٢٧ : ٢) . كما وقف أمامه بعض الرسل والتلاميذ (انظر أع ٤ : ٥ - ٢١ ، ٥ : ٢١ - ٤٠ ، حيث يذكر أنه قد « اجتمع الرؤساء والشيوخ والكتبة ») ، ويسمى أيضا « المجمع » في سفر أعمال الرسل (أع ٦ : ١٢ ، ٢٢ : ٣٠ - ٢٣ : ١٠) .

(أ) **أعضاؤه** : كان عدد أعضاء السنهدريم سبعين شخصا ، وإذا أضيف إليهم رئيسه ، يصبح عددهم واحداً وسبعين شخصا . وكان يرأس اجتماعاته في أيام العهد الجديد رئيس الكهنة (انظر مت ٢٦ : ٥٧) وكان أعضاء المجلس يُختارون من العائلات الكهنوتية وكبار المعلمين الدينيين المعروفين باسم الكتبة أو معلمي الشريعة . وبالجمع بين هاتين الفئتين ، كان السنهدريم يتكون من الصدوقيين (رجال الكهنوت) ومن الفريسيين (الكتبة) ، كما كان يضم عدداً من الشيوخ الذين لا ينتمون لهاتين الفئتين . ومن الإشارات المختلفة لهذا المجلس في العهد الجديد ، ندرك أن تكوينه كان يختلف باختلاف الظروف ، فكان يتكون من « الكهنة وكتبة الشعب » (مت ٢ : ٤) ، أو من « رؤساء الكهنة مع الكتبة والشيوخ » (مت ٢٧ : ٤١) ، أو رؤساء الكهنة والمجمع كله (مرقس ١٤ : ٥٥) ، أو « مشيخة الشعب : رؤساء الكهنة والكتبة » (لو ٢٢ : ٦٦) ، أو « رؤساء الكهنة والعظماء والشعب » (لو ٢٣ : ١٣) ، أو « رؤسائهم وشيوخهم وكتبتهم » (أع ٤ : ٥) ، أو « رؤساء الكهنة والشيوخ » (أع ٤ : ٢٣) .

(ب) **منشأه** : يرجع تقليد معلمي اليهود بمنشأ « السنهدريم الأعلى » إلى السبعين شيخا الذين استعان بهم موسى في البرية (عد ١١ : ١٦ و١٧ و٢٤ و٢٥) . وفي الواقع كان هناك - في أوقات متفرقة ، فيما قبل السبي وبعده - جماعة من الشيوخ كمجلس شورى (انظر ١ مل ٨ : ١ ، ٢٠ : ٧ ، ٢ مل ٢٣ : ١ ، ٢ أخ ١٩ : ٨ ، حز ١٤ : ١ ، ٢٠ : ١) . وفي أيام عزرا ونحميا ، لم يكن هناك مجلس من الشيوخ فحسب (عز ٥ : ٥ ، ٦ : ٧ ، ١٠ : ٨ ، نح ٤ : ١٤) ، بل كان يجتمع أحيانا كل الشعب (عز ١٠ : ٩ ، نح ٧ : ٥) . وكان لمبدأ « اجتماع كل الأمة » أهمية كبيرة رغم أن ذلك لم يعد ممكنا بعد ذلك ، فتحولت اختصاصات « اجتماع كل الأمة » إلى المجمع المركزي في أورشليم باعتباره ممثلا لكل الأمة .

ولقد تفاوتت سلطات السنهدريم في إدارة شئون الأمة

بحسب الظروف السياسية للأمة ، وتغير الحكومات ، فمثلا في عهود بعض الحكام المكابيين (١ مك ١٢ : ٦ و٣٥ و٣٦ ، ٢ مك ١٣ : ١٣) كان للسنهدريم نصيب كبير في الحكم . وفي أحيان أخرى كانت تضيق اختصاصاته حتى تصبح قاصرة على شئون العبادة في الهيكل .

وبوجه عام ، قام السنهدريم بأعمال السلطة المركزية في الإدارة المدنية لأورشليم ، وبالاشراف على الشؤون الدينية ، ووضع خطة للخدمات في الهيكل ، وفي تنفيذ العدالة في الحالات التي لم تكن تختص بها السلطات المحلية ، أو التي لم تكن تحتفظ بحق البت فيها السلطات الرومانية ، فكان يختص بالقضايا المتعلقة بشئون الهيكل وحفظ وصايا التوراة . وفي أيام الرومان ، كانت سلطة السنهدريم في الحكم بالموت ، تختلف باختلاف سياسة الحاكم (انظر يوحنا ١٨ : ٣١ ، أعمال ٢٣ : ٢٧) . وكان للحاكم الروماني الحق في وقف تنفيذ الأحكام أو إعادة النظر في أي أحكام يصدرها السنهدريم (انظر أع ٢٢ : ٣٠ ، ٢٣ : ٢٨) .

وكان السنهدريم يمارس سلطاته على اليهود خارج اليهودية عن طريق المجامع (انظر أع ٩ : ١ و ٢) . ولم تكن الحكومة الرومانية تعترف بهذا السلطان خارج اليهودية .

وبالإضافة إلى السنهدريم (المجمع المركزي في أورشليم) نجد في العهد الجديد إشارات إلى مجامع يهودية محلية (انظر مت ٥ : ٢٢ ، ١٠ : ١٧) . وكانت هذه المجامع المحلية تتولى تنفيذ العدالة في دائرتها ، وكانت تملك سلطة الفرز من المجمع (يو ١٦ : ٢) ، وتوقيع العقوبات البدنية (انظر مت ١٠ : ١٧ ، أع ٢٢ : ١٩ ، ١ كو ١١ : ٢٤) .

وكان يوسف الرامي عضوا (أو مشيراً) في مجمع محلي (مرقس ١٥ : ٤٣) .

سنونة :

وهي في العبرية « درور » ومعناها « طائر الحرية » ، وهي طائر صغير من نوع الخطاطيف ، لها جناحان ضيقان طويلان وذيل مشقوق (مز ٨٤ : ٣ ، أم ٢٦ : ٢) وهي سريعة الطيران ، تألف الناس ، لذلك تبني أعشاشها من الطين في المساكن ودور العبادة . ولها صوت عذب . وقد ترجمت في الحاشية السفلى للكتاب المقدس ذي الحواشي ، « باليمامة » ، وكذلك جاءت في الترجمة الكاثوليكية وكتاب الحياة .

« والسنونة المزقزقة » (إش ٣٨ : ١٤) أصلها في العبرية « سوس » وليس « درور » . ويرى البعض لعدم وجود حرف عطف بين العبارتين : « كسنونة مزقزقة هكذا أصيح أهدر

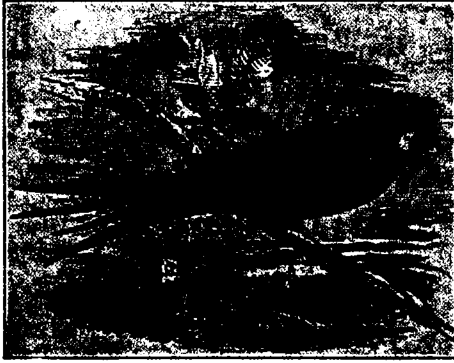

سنونة (يمامة)

كحمامة » أن المقصود بهما هو طائر واحد . أما « السنونة المزقزقة » (إرميا ٨ : ٧) فهي في العبرية « أجور » والأرجح أن المقصود بها هو « الكركي » .

سنة :

كان لدى قدماء العبرانيين - كسائر الشعوب القديمة - نظام لحساب مرور الزمن رغم أنه لم تكن تتوفر لديهم الوسائل العلمية الدقيقة المتاحة الآن . ومع أنه لا يوجد لدينا بيان كامل بالتقويم الإسرائيلي ، إلا أننا نجد في الكتاب المقدس وفي سجلات بلاد الشرق الأوسط القديمة ، فكرة عامة عن هذا التقويم ، علما بأنه كان تقويما مرنا تعرض للتغيير المستمر .

كان التقويم في إسرائيل - كما في سائر بلاد الشرق الأوسط قديما - يقوم - إلى حد بعيد - على أساس حركة الأجرام السماوية من شمس وقمر ونجوم . كما كان يتأثر - إلى حد أقل - بعوامل أخرى مثل الفصول الزراعية والأعياد الدينية ، كما بأعمال الله في التاريخ . ففي دولة كهنوتية ، كإسرائيل ، لم يكن للاعتبارات السياسية أهمية كبيرة . وكانت وحدة الزمن في التقويم الأساسي ، هي السنة وإن اختلفت طرق قياسها .

كانت أهم الطرق لقياس السنة بالنسبة لحركة الأجرام السماوية ، هي السنة الشمسية والسنة القمرية . وفي السنة الشمسية كانت نقطة البداية هي الاعتدال الربيعي أو الاعتدال الخريفي . وكان عدد أيام السنة الشمسية ٣٦٥ يوما ، ولعلهم نقلوها عن مصر ، فهكذا كانت السنة المصرية عند الفراعنة ، كما يذكر هيرودوت . وكانت تتكون من اثني عشر شهرا ، كل منها ثلاثون يوما ، مع إضافة يوم كل ثلاثة شهور ، أو إضافة الفرق عند بداية العام . ونجد في سفري اليوبيل وأخنوخ الأول (من أسفار الأبوكريفا) وكذلك في مخطوطات قمران

كيفية حساب السنة الشمسية بدقة .

أما في الحساب القمري ، فقد كانت الوحدة الأساسية هي الشهر الذي يبدأ بظهور الهلال عند غروب الشمس ، فكان اليوم الذي يعقب ظهور الهلال هو « رأس الشهر » ، وكان يعتبر يوما مقدساً (عد ١٠ : ١٠ ، ٢٨ : ١١ ، مز ٨١ : ٣ ، إش ٦٦ : ٢٣ ، هو ٢ : ١١ ، عاموس ٨ : ٣ ، وانظر أيضا كو ٢ : ١٦) .

وكان عيد الفصح يقع في منتصف الشهر القمري عندما يكون القمر بدراً (خر ١٢ : ٦ ، لا ٢٣ : ٥) ، وبه كان يبدأ عيد الفطير (لا ٢٣ : ٦) . وكانت السنة القمرية تتكون من اثني عشر شهراً أيضاً ، وكان الشهر يتكون من ٢٩ أو ٣٠ يوما (إذ إن الشهر القمري تسعة وعشرون يوما ونصف يوم تقريبا) . فكان مجموع أيام السنة القمرية هو ٣٥٤ يوما ، أي أنها كانت تقل عن السنة الشمسية بنحو أحد عشر يوما . لذلك كان يلزم إضافة شهر ثالث عشر بين وقت وآخر لإعادة التوافق بين التقويمين القمري والشمسي . وكان هذا التصويب يختلف من عصر لآخر . ففي العصور المتأخرة من العهد القديم ، كان يضاف شهر « اذار الثاني » لسبع سنوات من كل تسع عشرة سنة قمرية ، بترتيب معين حتى لا تتسع الشقة بين التقويمين .

وهكذا تداخل التقويمان الشمسي والقمري في حساب الزمن عند الإسرائيليين ، ونلمح ذلك في بعض المواضع (انظر خر ٢٣ : ١٤ - ١٧ ، ٣٤ : ١٨ - ٢٦) . فالإشارة إلى الأعياد تمثل السنة الشمسية التى ترتبط بالاعتدالين ، بينما نجد أن الشهور نفسها قمرية . وهكذا كان التقويم العبري تقويما شمسيا قمريا . فكانت الشهور تحسب على أساس دورة القمر ، على أن يصوب التقويم في فترات محددة ليتمشى مع السنة الشمسية . ويبدو أن العبرانيين أخذوا أسماء الشهور في البداية عن الكنعانيين . ولا يذكر منها في الكتاب المقدس سوى أربعة شهور هى : أبيب (خر ١٣ : ٤) ، وزيو (١ مل ٦ : ١ و ٣٧) ، أيثانيم (١ مل ٨ : ٢) ، وبول (١ مل ٦ : ٣٨) . ولكن في كل العهود ، كانت الشهور تذكر بحسب موقعها من السنة ، فالشهر الأول وهو شهر أبيب (خر ١٢ : ٢) ، والشهر الثاني وهو شهر زيو (١ مل ٦ : ١) ، والثالث (خر ١٩ : ١) ، والرابع (١ أخ ٢٧ : ٧) ، والخامس (عد ٣٣ : ٣٨) ، والسادس (١ أخ ٢٧ : ٩) ، والسابع وهو أيثانيم (١ مل ٨ : ٢) ، والثامن وهو بول (١ مل ٦ : ٣٨) ، والتاسع (عزرا ١٠ : ٩) ، والعاشر (٢ مل ٢٥ : ١) ، والحادي عشر (تث ١ : ٣) ، والثاني عشر (أس ٣ : ٧) .

وفيما بعد السبي دخلت أسماء الشهور البابلية إلى التقويم العبري ، وإليك جدولاً بأسماء الشهور فيما قبل السبي وبعده ، وما يقابلها من الشهور الآن ، والأعياد التي كانت تقع في كل شهر :

	قبل السبي	بعد السبي	ما يقابله الآن	الفصل	الأعياد وتواريخها
١	أبيب خر ١٣:٤ ، ٢٣:١٥، ٣٤: ١٨، تث ١٦:١	نيسان أس ٣:٧ ، نح ٢ : ١	مارس/أبريل	الربيع المطر المتأخر حصاد الشعير والكتان	١٤ - عيد الفصح (خر ١٢:١٨، لا ٢٣:٥) ١٥ - ٢١ عيد الفطير (لا ٢٣:٦) ١٦ - عيد الباكورات (لا ٢٣:١٠ و١١)
٢	زيو ١ مل ٦:١ و ٣٧	إيار	أبريل/مايو	فصل الجفاف	١٤ - الفصح المتأخر (عد ٩:١٠و١١)
٣		سيوان أس ٨ : ٩	مايو/يونيو	نضج التين المبكر	٦ - عيد الخمسين (لا ٢٣:١٥ - ٢١) أو عيد الأسابيع - الحصاد (خر ٣٤:٢٢ ، تث ١٦ : ١٦)
٤		تموز	يونيو/يوليو	جمع العنب	
٥		آب	يوليو/أغسطس	جمع الزيتون	

	قبل السبي	بعد السبي	ما يقابله الآن	الفصل	الأعياد وتواريخها
٦		أيلول نح ٦ : ١٥	أغسطس/سبتمبر	البلح والتين الصيفي	
٧	أيثانيم ١ مل ٨ : ٢	تشري	سبتمبر/أكتوبر	المطر المبكر	١ – عيد الأبواق (عد ٢٩:١، لا ٢٣:٢٤) ١٠ – يوم الكفارة (لا ١٦:٢٩-٣٤، ٢٣:٢٧-٣٢) ١٥ – ٢١ عيد المظال (لا ٢٣:٣٤ – ٤٣) ٢٢ – اليوم الثامن من عيد المظال – اعتكاف (لا ٢٣:٣٦)
٨	بول ١ مل ٦:٣٨	مرشيزوان	أكتوبر/نوفمبر	الحرث والتين الشتوي	
٩		كسلو نح ١ : ١ زك ٧: ١	نوفمبر/ديسمبر	البذر	٢٥ – عيد التجديد (١ مك ٤:٥٢، يو ١٠:٢٢)
١٠		طيبيت أس ٢:١٦	ديسمبر/يناير	المطر والثلج على المرتفعات	
١١		شباط زك ١:٧	يناير/فبراير	تزهير اللوز	
١٢		آذار أس ٣:٧	فبراير/مارس	جمع الموالح	

وتذكر ثلاثة فصول بأسمائها في الكتاب المقدس هي : الصيف (تك ٨ : ٢٢ ، مز ٧٤ : ١٧ ، أم ٦ : ٨ ... إلخ) ، والخريف (زك ١٤ : ٨ ، انظر أيوب ٢٩ : ٤ ، يه ١٢) ، والشتاء (تك ٨ : ٢٢ ، مز ٧٤ : ٧ ، أم ٢٠ : ٤ .. إلخ) .

ومع أن أغلب الإشارات في الكتاب المقدس تدل على أن السنة كانت تبدأ في الربيع ، فإن هناك بعض الإشارات الأخرى التي تدل على أنها كانت تبدأ أو تنتهي في الخريف (انظر مثلا خر ٣٤ : ٢٢ ، لا ٢٥ : ٩) . ويبدو من ذلك أنه كانت هناك سنة دينية تبدأ في الربيع ، بشهر أبيب (حز ١٢ : ٢ ، ١٣ : ٤) ، وسنة زراعية تبدأ في الخريف .

وفي العهد الجديد كانت السنين تحسب من بداية حكم الحاكم الروماني أو اليهودي (انظر لو ٢ : ١ و ٢ ، ٣ : ١ و ٢) ، وعلى الأغلب بالرجوع إلى الأعياد اليهودية (يو ٢ : ١٣ ، ٧ : ٢ ، أع ٢ : ١٠ ، ١ كو ١٦ : ٨) .

ويتضح مما جاء في إنجيل يوحنا (١٨ : ٢٨) أن قادة اليهود كانوا يستعدون لأكل الفصح في اليوم الذي جاءوا فيه بالرب يسوع إلى أمام بيلاطس ، بينما عمل الرب يسوع الفصح مع تلاميذه في اليوم السابق ، مما يحتمل معه أن الرب يسوع كان يتبع تقويما غير التقويم الذي كان يتبعه القادة ، ونجد هذا الخلاف في تحديد الفصح واضحا في مخطوطات قمران (وكذلك في سفر اليوبيل الأبوكريفي) – (الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « أزمنة » في موضعها من « دائرة المعارف الكتابية ») .

السنة السبتية وسنة اليوبيل :

الرجا الرجوع إلى مادة « سبعة » في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية .

سنوبر (صنوبر) :

الصنوبر شجر جبلي دائم الخضرة من المخروطيات الصنوبرية . وقد يصل ارتفاع شجرة الصنوبر إلى أربعين قدماً . ولبعض أنواعه بذور صغيرة لذيذة الطعم . وخشبه شديد الصلابة . وكان صانع الأصنام « يغرس سنوبراً والمطر ينميه » (إش

٤٤ : ١٤) .

سنير – شنير :

كلمة أرامية قد يكون معناها « جبل السنا أو النور » . والأرجح أنه سمي كذلك لأنه كانت تغطيه الثلوج فينعكس عنها النور . وهو يقع إلى الشمال الشرقي من نهر الأردن بين جبل أمانة وجبل حرمون (نش ٤ : ٨ ، ١ أخ ٥ : ٢٣) . وكان يشتهر بأشجار السرو التي كان يستخدمها الصوريون في صناعة السفن (حز ٢٧ : ٥) . و« سنير » هو الاسم الذي يطلقه الأموريون على جبل حرمون (تث ٣ : ٩) . وكان يسمى « سنيرو » في الأكادية ، بينما كان يسميه الصيدونيون « سريون » (تث ٣ : ٩ ، مز ٢٩ : ٦) . وقد ذكر في سفر نشيد الأنشاد ، سنير (شنير) وحرمون معاً (نش ٤ : ٨) مما يبدو معه أن « سنير » كان يطلق على جزء معين من سلسلة جبال حرمون . ويقول شلمنأسر الثالث في نقوشه،إن حزائيل ملك دمشق قد حصَّن جبل سنير المقابل لجبل لبنان . ويطلق المؤرخون العرب ، ومنهم ياقوت الحموي (حوالي ١٢٢٥ م) « جبل سنير » على الجزء المحصور بين دمشق وحمص من سلسلة جبال لبنان الشرقية . كما يذكر المسعودي (٩٤٣ م) أن بعلبك تقع في منطقة سنير .

﴿ س ه ﴾

سهد :

السُّهد هو الأرق ، ويقول المرنم : « في السهد ألهج بك » (مز ٦٣ : ٦) ، أي أنه في الأوقات التي يجافيه فيها النوم ، ينصرف إلى تسبيح الله وحمده . كما جاء في « صلاة مسكين إذا أعيا وسكب شكواه قدام الله » (عنوان مز ١٠٢) : « سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح » (مز ١٠٢ : ٧) من شدة الضيق الذي كان يعانيه .

سهر – ساهر :

سهر أي لم ينم كل الليل أو بعضه ، فهو ساهر وسهران . ويقول نبوخذ نصر ملك بابل إنه رأى في حلمه : « وإذا بساهر وقدوس نزل من السماء » (دانيال ٤ : ١٣ و ٢٣) ، وكان هذا ملاكا مرسلاً من السماء . ويقول أيضا : « هذا الأمر بقضاء الساهرين والحكم بكلمة القدوسين ، لكي تعلم الأحياء أن العلي متسلط في مملكة الناس ... » (دانيال ٤ : ١٧) ، وهي إشارة إلى الملائكة « المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مز ١٠٣ : ٢٠) .

وسأل الرب إرميا : « ماذا أنت راءٍ يا إرميا ؟ فقلت أنا راءٍ قضيب لوز . فقال الرب لي : أحسنت الرؤية ، لأني أنا ساهر على كلمتي لأجريها » (إرميا ١ : ١١ و ١٢) . أي أن الله لابد أن تتحقق كلمته (وهناك تورية بين كلمتي « لوز » و « ساهر » في اللغة العبرية) .

سهل :

السهل من الأرض هي الأرض المنبسطة اللينة التي لا تبلغ الهضبة . وتطلق في العهد القديم على الأراضي المنخفضة المنحدرة من سفوح مرتفعات اليهودية إلى الغرب حتى السهول الساحلية، وذلك بالمقارنة بالجبال والجنوب (انظر تث ١ : ٧ ، يش ١٠ : ٤ ، ١١ : ١٦ ، ١٢ : ٨ ، قض ١ : ٩ ، ٢ أخ ٢٦ : ١٠ ، إرميا ١٧ : ٢٦ ، ٣٢ : ٤٤ ، ٣٣ : ١٣ ، زك ٧ : ٧) . وكانت هذه المنطقة مع مرتفعات يهوذا حتى البحر الميت هي الجزء الرئيسي من مملكة يهوذا ، وكانت غنية بأشجارها (١ مل ١٠ : ٢٧ ، ٢ أخ ١ : ١٥ ، ٩ : ٢٧ ، انظر أيضا ١ أخ ٢٧ : ٢٨) .

سهم – أسهم :

السهم هو الحصة أو النصيب أو الجزء الذي يخص الفرد من الشيء . أو هو جزء من رأس مال الشركة ، يزيد أو ينقص تبع رواج بضاعتها . ويقول يعقوب – قبيل موته – لابنه المحبوب يوسف : « وأنا قد وهبت لك سهما واحداً فوق إخوتك ، أخذته من يد الأموريين بسيفي وقوسي » (تك ٤٨ : ٢٢) . والكلمة العبرية المترجمة « سهما » هنا هي «سِكِم» وقد ترجمت في سبعة عشر موضعا بمعنى « كتف » .

وقال رجال إسرائيل لرجال يهوذا : « لي عشرة أسهم في الملك وأنا أحق منك بداود » (٢ صم ١٩ : ٤٣) ، والكلمة العبرية هنا هي « يد » أي قسم أو جانب .

سهم – سهام :

الرجا الرجوع إلى مادة « سلاح » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

سـها - يسـهو :

سها عن الشيء - أو فيه - سهوا غفل عنه . وفعله سهواً أي عن غفلة أو عن جهل ، أي عن غير عمد . وقد هيأ الله في العهد القديم وسيلة للتكفير عن خطايا السهو . وكانت الوسيلة هي تقديم ذبيحة معينة في كل حالة (انظر لا ٤ : ١ - ٦ : ٧) ، رمزًا لذبيحة المسيح الكاملة .

وهذه الخطايا لم تكن بالضرورة عن غفلة ، بل عن غير قصد نتيجة ضعف أو تردد . فكان يلزم التكفير عنها لأنها لم تصدر عن قصد التمرد أو العصيان لشريعة الله . أما الذين كانوا يحتقرون كلمة الله ويرتكبون الشر عن عمد فكان لابد أن يُقطعوا من بين الشعب إذ لم يكن لهم علاج حسب القول : « وأما النفس التي تعمل بيد رفيعة ... فهي تزدري بالرب ، فتقطع تلك النفس من بين شعبها ، لأنها احتقرت كلام الرب ونقضت وصيته . قطعا تقطع تلك النفس . ذنبها عليها » (عد ١٥ : ٣٠ و ٣١) .

وتستخدم في هذا المعنى الكلمة اليونانية « أجنويا » (agnoia) بمعنى الجهل أو عدم المعرفة . وقد كتب الرسول بولس مراراً : « لست أريد أن تجهلوا أيها الإخوة » (رو ١ : ١٣ ، ١١ : ٢٥ ، ١ كو ١٠ : ١ ، ١٢ : ١ ... إلخ) . كما قال : « لكنني رُحمت لأني فعلت بجهل في عدم إيمان » (١ تي ١ : ١٣) . وعندما وقف يكرز في أثينا ، قال لهم : « الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل » (أع ١٧ : ٣٠) .

وفي الجانب الآخر ، يرتبط الجهل في غير المؤمنين بغلاظة القلب : « إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله بسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم » (أف ٤ : ١٨) ، لأن « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل المسيح الذي هو صورة الله » (٢ كو ٤ : ٤) . وهم بلا عذر لأنهم « يحجزون الحق بالإثم ، إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم . لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر » (رو ١ : ١٨ - ٣٢ ، ٢ بط ٣ : ٥ ، انظر أيضا رو ١٠ : ٣) .

❁ س و ❁

سـوا :

ورد هذا الاسم باعتباره اسم ملك مصر الذي أرسل إليه هوشع ملك إسرائيل يستنجد به ، بعد تمرده على ملك أشور وامتناعه عن دفع الجزية . ولم ينفعه ذلك شيئا ، إذ صعد ملك أشور شلمنأسر الخامس وحاصر السامرة ثلاث سنين ، حتى سقطت في يد الأشوريين ، فقبضوا على هوشع وأوثقوه في السجن ، وسبوا شعب السامرة إلى مدن أشور ومدن مادي (٢مل ١٧ : ١ - ٦) .

وليس من السهل تحديد شخصية « سوا » ، فقد زعم البعض أنه آخر ملوك الأسرة الليبية « أوسركون الرابع » (٧٢٧ - ٧١٦ ق . م) ، أو أنه حاكم غربي الدلتا « تفنخت » (٧٢٧ - ٧٢٠ ق . م) أو أحد صغار ملوك الولايات في شرقي الدلتا . ولما كان اسم « سوا » لا يمكن اشتقاقه من اسم « أوسركون » أو « تفنخت » ، كما أنه لم يكن في قدرة أي حاكم اقليمي أن يساعد هوشع ، فقد زعم البعض أنه « شباكا » مؤسس الأسرة الفرعونية الأثيوبية ، الأسرة الخامسة والعشرين ، ولكنه أيضا اشتقاق بعيد . وقال البعض إنه « سبئة » القائد المصري الذي انضم إلى ملك غزة في حربه ضد الأشوريين في ٧٢٠ ق . م . ولكن سرجون هزمهما في موقعة « رفح » وفر « سبئة » ، واضطر المصريون بعد ذلك لدفع الجزية للأشوريين . ولكن كيف يقال عن « سبئة » في ٧٢٥ ق . م . إنه ملك مصر ثم يكون مجرد قائد في ٧٢٠ ق . م . كما ثبت أن اسمه في السجلات الأشورية هو « ريئة » وليس « سبئة » .

وفي ١٩٦٣ م ، قال « هانز جويديك » (Hans geodicke) إن « سوا » في العبرية والفينيقية هو اسم « سايس » عاصمة مصر في غربي الدلتا في ذلك العهد ، وإن العبارة : « أرسل رسلاً إلى سوا ملك مصر » هي « أرسل رسلاً إلى سوا (سايس) ، إلى ملك مصر » . وكان ملك مصر في زمن هوشع ملك إسرائيل ، هو « تفنخت » (٧٣٠ - ٧٢٠ ق . م) وكانت عاصمته « سايس » . ولعل هذا هو الأرجح .

سـوءة :

السوءة هي الحلقة القبيحة ، كما تطلق على الأست أو العجز . وقد يراد بها حلقة الدبر (الرجا الرجوع إلى مادة « سته » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

سـوبـاتـرس :

اسم يوناني معناه « صالح الأبوين » . وهو أحد المؤمنين من بيرية (أع ١٧ : ١٠ - ١٢) . وكان أحد الذين رافقوا الرسول بولس عند عودته من اليونان إلى مكدونية . وقد سبقوا

إلى ترواس حيث انتظروا الرسول وصحبه ، وذلك في نهاية رحلته التبشيرية الثالثة (أع ٢٠ : ٤) . ولعله كان واحدا من الذين انتدبتهم الكنائس لحمل عطاياهم إلى الكنيسة في أورشليم (انظر ١ كو ١٦ : ٣ و ٤) . كما قد يكون هو نفسه « سوسيباترس » المذكور في الرسالة إلى الكنيسة في رومية (رو ١٦ : ٢١) .

ســـوح :

اسم عبري معناه « ثروة » أو « امتياز » ، ويقول البعض إنها قد تعني « فضلات » أو « فتات » ، وهو ابن صوفح من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٦) .

ســاحـة :

الساحة المكان الواسع أو الأرض الفضاء بين الدور . وكانت الشوارع قديما ضيقة تكفي بالكاد لمرور عربة ، كما كانت تمتلىء بالقمامة والفضلات . ولذلك كانت توجد عادة ساحات متسعة في مفارق الطرق أو عند مداخل المدينة . وكانت تبلغ من الاتساع - أحيانا - ما يكفي ليجتمع فيها كل الشعب (عز ١٠ : ٩ ، نح ٨ : ١ و ٣ و ١٦) . كما كانت توجد أحيانا ساحة أمام قصر الملك أو الحاكم (أس ٤ : ٦) . وكان مجلس القضاء يجتمع عادة في الساحة عند بوابة المدينة (انظر تك ١٩ : ١ ، راعوث ٤ : ١ و ٩ ، أي ٢٩ : ٧ ، مز ٥٥ : ١١) .

ســـاخ :

ساخت قوائمه : غاصت في الأرض . وساخت الأرض بهم أي انخسفت . ويقول أيوب : « جلدي كرش وساخ » (أي ٧ : ٥) أي تجعد وانخسف . ويقول المرنم : « ساخت من الغم عيني » (مز ٦ : ٧) أي انخسفت حدقتها من كثرة البكاء . ويقول الحكيم عن المرأة الغريبة إن « بيتها يسوخ إلى الموت » (أم ٢ : ١٨) ، أي يهبط بمن يرتاده إلى الموت .

ســوخـار :

نقرأ في إنجيل يوحنا أن الرب يسوع في طريقه من اليهودية إلى الجليل « أتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه . وكانت هناك بئر يعقوب » (يو ٤ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا تك ٣٣ : ١٩ ، ٤٨ : ٢٢) . ولا يذكر اسم هذه البلدة في غير هذا الموضع . ويقول جيروم نقلا عن يوسابيوس إن « سوخار » تحريف لاسم « شكيم » ، كما أن اسم « سوخار » جاء باسم « شكيم » في المخطوطات السريانية القديمة .

لكن العلماء الآن لا يقبلون هذا الرأي . وقد دلت الحفريات الأثرية الحديثة التي قام بها « ج . ا . رايت » (G.E. Wright) على أن شكيم انتهت كمدينة في ١٠٧ ق . م عندما قام يهود أورشليم بقيادة يوحنا هيركانس (١٣٤ - ١٠٤ ق . م) . بتدمير الهيكل السامري على جبل جرزيم في ١٢٨ ق . م ، ثم دمروا شكيم نفسها في ١٠٧ ق . م . ولكن في وسط تلك الأطلال ، في تل بلاطة ، توجد دلائل على أنها كانت مأهولة منذ عصر السامريين إلى العصر الروماني . ويقع « بئر يعقوب » على بعد نحو نصف الميل إلى الشرق من قرية بلاطة ، فهو يقع على الحافة الشرقية للوادي الذي يمر بين جبلي عيبال وجرزيم . وهناك طبقة غير مسامية من البازلت أسفل قاع البئر على عمق نحو عشرين متراً من سطح الوادي . وبتراكم الأنقاض والحطام - منذ عصر المكبسوس ، أصبحت شكيم تعلو اثني عشر إلى خمسة وعشرين متراً فوق سطح الوادي ، وبذلك أصبحت البئر عميقة ، وهو ما يتفق مع قول السامرية : « يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة » (يو ٤ : ١١) .

موقـع سـوخـار

ويقول « أولبريت » (W.F. ALBRIGHT) إنها هي قرية « العسكر » القريبة من نابلس (شكيم) . و« العسكر » كلمة عربية تعني « مقر العسكر » (أو الحامية العسكرية) . وتقع قرية « العسكر » على السفح الشرقي لجبل عيبال ، على بعد نحو نصف الميل إلى الشمال من بئر يعقوب ، وشرقي شكيم مباشرة . ولكن هناك شك في ذلك ، فليس من المحتمل أن تكون « العسكر » (وهي كلمة عربية) تحريفا لاسم « سوخار » . كما أن « العسكر » أبعد من شكيم عن بئر

يعقوب . و « بالعسكر » نبع ماء دائم أكثر من كاف لحاجة أهل القرية ، فلم تكن هناك حاجة بالمرأة السامرية أن تذهب للاستقاء من بئر يعقوب . وعلى ذلك فليس من المحتمل أن تكون « العسكر » هي « سوخار » .

سـيد – سـيدي :

تطلق كلمة « السيد » على الرب والمالك والشريف ، ومن له أتباع وخدم يطيعونه ويخضعون لأمره . وقد أمر الرب يسوع تلاميذه قائلا ، إن الكتبة والفريسيين يحبون « أن يدعوهم الناس : سيدي ، سيدي . وأما أنتم فلا تُدْعَوْا سيدي ، لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا إخوة » (مت ٢٣ : ٧ و ٨) – الرجا الرجوع أيضا إلى كلمة « ربوني » في موضعها من حرف "الراء" في هـذا الجزء من« دائرة المعارف الكتابية » .

سـودي :

اسم عبري معناه « صاحب سري » أي « موضع ثقتي » . وهو اسم أبي جديئيل من سبط زبولون ، الذي اختير واحداً من الاثني عشر جاسوساً الذين أرسلهم موسى ليستكشفوا أرض كنعان (عد ١٣ : ١٠) .

سـوار – أسـاور :

السوار حلية من الذهب أو غيره مستديرة كالحلقة تُلبس في المعصم أو العضد وقد كان يلبسها الرجال إذ ذكر العماليقي الذي أجهز على شاول الملك ، أنه أخذ « الاكليل الذي على رأسه ، والسوار الذي على ذراعه » (٢ صم ١ : ١٠) . أي أنه لم يكن يلبسه في معصمه ، بل على العضد (الجزء الأعلى من الذراع) . كما كانت تلبسها النساء (حز ١٦ : ١١) . وقد جاء رؤساء بني إسرائيل بما كرسوه للرب من الغنائم التي أخذوها من المديانيين ، فكانت الأساور من بينها (عد ٣١ : ٥٠) . وأنذر الرب على لسان إشعياء النبي أنه سينزع من بنات صهيون المتبرجات : « زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة والحلق والأساور ... » (إش ٣ : ١٦ – ٢٤) .

سـور :

اسم أحد أبواب أورشليم ، لعله كان الباب الذي يؤدي من القصر الملكي إلى أفنية الهيكل . وقد أوقف يهوياداع الكاهن عنده ثلث قوة السعاة والجلادين ، التي أعدها لحراسة الملك عند القضاء على الملكة الشريرة عثليا (٢ مل ١١ : ٦) ويسمى هذا الباب أيضا « باب الأساس » (٢ أخ ٢٣ : ٥) .

سـورة :

سورة الغضب أو الخمر أو غير ذلك ، شدته وحدته وهياجه . ويقول هوشع النبي « يوم ملكنا يمرض الرؤساء من سورة الخمر » (هو ٧ : ٥) ، أي أنهم يكثرون من احتساء الخمر احتفالا بالملك حتى يصيبهم الهياج والدوار .

سـورق – وادي سـورق :

اسم عبري معناه « كرم مختار » (انظر إش ٥ : ٢ ، إرميا ٢ : ٢١) . وهو وادٍ زراعي خصيب إلى الغرب من أورشليم . وقد ذكر جيروم مدينة باسم « كفرسورق » بالقرب من مدينة صرعة القديمة . وكانت صرعة هي مسقط رأس شمشون (قض ١٣ : ٢) . وفي مدن وادي سورق ، وجد شمشون الفتاتين الفلسطينيتين اللتين أحبهما . وكانت إحداهما من تمنة ، وهي التي تزوجها (قض ١٤ : ١) ، والأخرى من وادي سورق ، وهي دليلة التي غدرت به وأسلمته للفلسطينيين (قض ١٦ : ٤) .

وتقع صرعة على السفوح الشمالية لوادي « الصرار » العظيم . وعلى بعد نحو ثلاثة أرباع الميل إلى الغرب ، توجد « خربة سوريق » ، وهي – ولاشك – التي ذكرها جيروم ، والتي يرجح جيروم أنها تحدد موقع المدينة القديمة التي أطلق اسمها على كل الوادي .

ولوادي سورق أهميته التاريخية والجغرافية ، رغم ندرة ذكره في العهد القديم . ووادي « الصرار » هو امتداد لنهر وادي السمائن ، الذي يتكون من اتصال وادي بيت حنين الذي ينبع بالقرب من البيرة ، ووادي السكة (الذي تصب فيه مياه سهل رفايم بالقرب من أورشليم) . ويقطع خط السكة الحديدية الواصل من يافا إلى أورشليم (الذي انشىء في ١٨٩٩ م) وادي السمائن ووادي السكة حتى يصل إلى أورشليم .

ولعل « وادي سورق » كان يطلق فقط على الوادي الخصب المكشوف الصالح لزراعة الكروم ، وتكثر به الآن زراعات القمح والشعير والذرة . وهو غير منتظم في مجراه ، ويقطع سهل شارون حتى يصب في البحر المتوسط على بعد نحو عشرة أميال جنوبي يافا (تل أبيب حاليا) .

ويمر هذا الوادي بين تل صرعة المرتفع إلى الشمال ، وعين شمس (بيت شمس) وتبنة (تمنة) إلى الجنوب . ومن يقف على أطلال بيت شمس ، يمكنه أن يرى خط السكة الحديدية يشق طريقه المتعرج على مدى أميال ، على الطريق الصاعد من

ســورية

عقرون ، وهو الطريق الذي سارت فيه البقرتان تجران تابوت العهد ، عندما أعاده الفلسطينيون إلى بيت شمس (١ صم ٦ : ١٢) . والأرجح أنه في هذا الوادي ، ضرب بنو إسرائيل الفلسطينيين وهزموهم (١ صم ٧ : ٥ – ١٤) .

ســورية :

أولا – جغــرافيتهــا :

(١) الموقع والحدود : تعرضت حدود سورية للكثير من التغيرات عبر القرون بتغير الظروف السياسية ، فقد أطلقت كلمة « سورية » أصلا على الدولة القوية التي كان مركزها منطقة لبنان وعاصمتها دمشق . وكان الأشوريون يطلقون على هذه المنطقة الواقعة غربي الفرات « أرض الأمورو » (أي الأموريين) . ولكن علماء الجغرافيا ، بناء على المراجع القديمة – مثل سترابو والجغرافيين العرب – يعتبرون حدود سورية هي جبال طورس ونهر الفرات شمالاً ، وصحراء سيناء في الجنوب ، والبحر المتوسط في الغرب ، والصحراء السورية في الشرق .

ولكن علماء الكتاب المقدس ، وكثيرين غيرهم ، يفصلون بين سورية وفلسطين ، ويعتبرون أن سورية هي قوس الهلال الخصيب ، يحدها من الغرب البحر المتوسط ، ومن الجنوب ما يعرف الآن بالجليل وباشان ، ومن الشرق الصحراء السورية ، ومن الشمال نهر الفرات وجبال أمانوس . وكانت تضم – في بعض الأحيان – فينيقية . ولكننا سنعتبرها – هنا – منفصلة عن فينيقية وفلسطين ، وأنه يحدها في الجنوب الغربي جبال لبنان التي تفصل سورية – في هذه الناحية – عن ساحل البحر .

(٢) أقسامها الجغرافية : تتكون سورية من عدة مناطق مختلفة . فتتكون من سهل ساحلي ، ثم سلاسل من الجبال ومن وديان خصبة غنية بزراعاتها ، ومن مناطق صخرية أو رملية في الشرق ، عبارة عن صحراء أو مناطق وعرة تكاد تنعدم فيها الزراعة .

ويمتد ساحل البحر المتوسط الشرقي نحو أربعمائة ميل من الاسكندرونة شمالاً حتى حدود مصر جنوبا . وهو من أكثر السواحل في العالم استقامة ، يكاد يخلو من الخلجان الكبيرة ، كما لا تحف به الجزر . وكان يقع عليه في سورية ، عدد من المواني الصغيرة مثل اللاذقية (لاودكية قديما) ، ورأس شمرا (أوغاريت قديما) . ولم تكن سولكية (ميناء أنطاكية) سوى مرسى للسفن . وكان السهل الساحلي ، الذي لم يكن عرضه يتجاوز بضعة أميال ، قليل الأهمية في تاريخ سورية (على عكس ما كان لفينيقية) ، فأغلبه ليس سوى شريط عريض من الكثبان الرملية التي تغطيها بعض الحشائش والشجيرات .

وتطل على هذا السهل الساحلي ، سلسلة من الجبال تبدأ من جبال أمانوس في الشمال ، وتمتد جنوبا حتى تصل إلى جبال سيناء جنوبا . وجبال أمانوس (التي يصل ارتفاعها إلى نحو ٥,٠٠٠ قدم) هي فرع جنوبي من جبال طوروس ، يفصل بين سورية وأسيا الصغرى . ويقطع هذه الجبال في طرفها الجنوبي غور نهر الأورنت (العاصي) ، وتمر به الطرق إلى أنطاكية وحلب . والممر الرئيسي فوق هذه الجبال يوجد في « بيلان » أو « البوابات السورية » على ارتفاع ٢,٤٠٠ قدم . وتستمر هذه السلسلة من الجبال في امتدادها جنوبي نهر العاصي إلى جبل عكا الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٥ر٧٥٠ قدما ، ويمتد إلى لاتاكيا ، ويسمى في جنوب اللاذقية باسم "جبل الأنصارية"، التي يقطعها في الجنوب نهر الكبير الذي يشكل الآن الحدود بين سورية ولبنان ، والذي تمتد إلى الجنوب منه جبال لبنان .

وإلى الشرق من هذه السلسلة من الجبال ، يوجد وادٍ عميق ، هو امتداد الأخدود العظيم ، الذي يمتد من أرمينية شمالاً إلى خليج العقبة والبحر الأحمر . ويبدأ في سورية بالقرب من أنطاكية ، حيث يتجه نهر العاصي إلى الغرب قاطعا سلسلة الجبال ليصب في البحر المتوسط . والسهل الداخلي عريض وشديد الخصوبة . ومن أنطاكية يرتفع وادي العاصي ببطء بين سلسلة الجبال الغربية والهضبة المرتفعة في شمالي سورية ، ويبلغ الارتفاع عند حماة نحو ١,٠١٥ قدما وعند حمص ١,٦٦٠ قدما . ويسمى هذا الوادي بعد حمص « وادي البقاع » بين جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية ، ويتراوح عرضه ما بين ستة أميال وعشرة أميال ، ويبلغ طوله نحو ٧٥ ميلا ، وهو غني بزراعاته ومراعيه .

وسلسلة جبال لبنان الشرقية ترتفع من الهضبة السورية جنوبي حمص ، وتسير في مقابل جبال لبنان وتكاد تعادلها طولاً وارتفاعاً . ويشق هذه السلسلة ويقسمها إلى قسمين ، وادي « نهر بردى » (أو أبانة) الذي يروى منطقة دمشق . ويرتفع الجزء الجنوبي من هذه السلسلة الشرقية – ويعرف باسم جبل حرمون أو جبل الشيخ – إلى نحو ٩,٢٣٢ قدما ، وهو أعلى قمة في سورية .

وتنحدر السفوح الجنوبية والشرقية لجبل حرمون انحداراً شديداً إلى هضبة حوران الشاسعة ، وسطحها بركاني خالٍ من الأشجار ، وتربتها طفلية خصبة . وتغطي الحمم البركانية

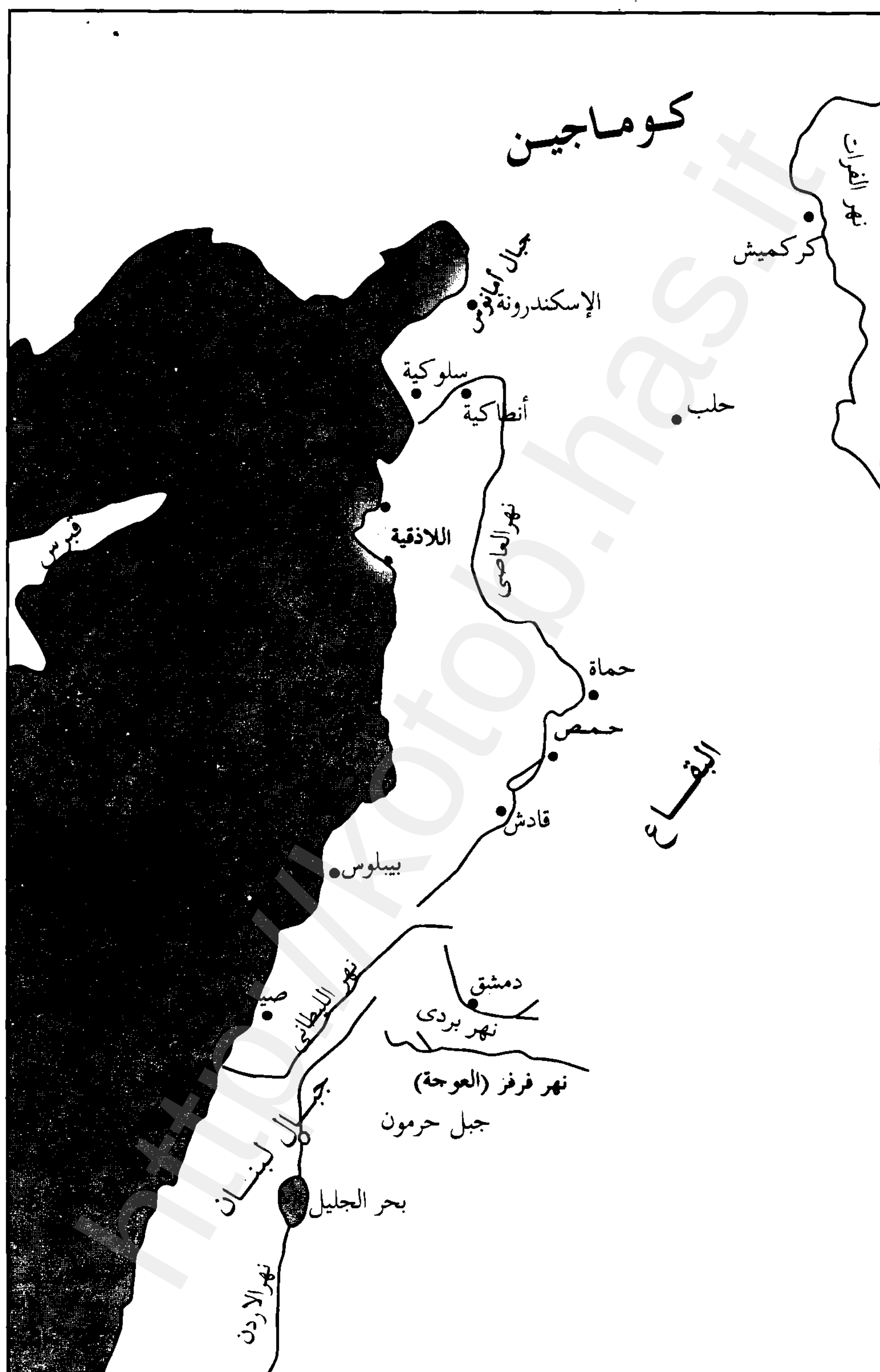
كوماجين
نهر الفرات
كركميش
جبال أمانوس
الإسكندرونة
سلوكية
أنطاكية
حلب
قبرص
اللاذقية
نهر العاصي
حماة
حمص
البقاع
قادش
بيبلوس
دمشق
نهر بردى
صيدا
نهر الليطاني
نهر فرفز (العوجة)
جبل حرمون
جبال لبنان
بحر الجليل
نهر الأردن

سـوريـة

منطقة تبلغ مساحتها ستين ميلا طولاً ، وستين ميلاً عرضا . وتعتبر هضبة حوران من أجود مناطق الشرق الأوسط لإنتاج القمح .

وتتجمع مياه سلسلة جبال لبنان الشرقية لتجري في نهر بردى (أبانة) نحو الصحراء الشرقية (وتقع دمشق على بعد ثلاثين ميلا إلى الشرق من جبل حرمون) . وعلى هضبة يبلغ ارتفاعها نحو ٢,٢٠٠ قدم توجد بقعة خصيبة مساحتها نحو ١٥٠ ميلاً مربعا ، تقوم عليها مدينة دمشق ، المركز الحضاري المتقدم في الصحراء . وينقسم نهر بردى إلى خمسة فروع في غوطة دمشق الشهيرة لينساب بعد ذلك في الصحراء (ويبلغ طوله نحو ٤٥ ميلا) . كما ينبع نهر آخر من سلسلة جبال لبنان الشرقية هو نهر فرفر (العوجة) الذي يجري إلى الجنوب من دمشق ، وعلى مسافة منها ، وَيختفى في المستنقعات شرقي المدينة . وكان نعمان السرياني - قائد جيش ملك أرام - فخوراً بهذين النهرين اللذين يرويان موطنه (انظر ٢ مل ٥ : ١٢) .

وإلى الشرق من هضبة حوران تقع الصحراء السورية امتداداً للصحراء العربية الشاسعة . وتقع في هذه المنطقة مدينة « بالميرا » (وهي تدمر القديمة مركز القوافل العظيم) على بعد نحو ١٣٥ ميلاً إلى الشمال الشرقي من دمشق . وقد أقيم حديثاً سد على نهر الفرات وعلى بعد نحو ٢٥ ميلا من مصب نهر البلخ ، لري المناطق الشمالية في سورية ، ولكن البحيرة المتكونة من السد ستغطى أطلال مدينة كركميش القديمة .

ثانياً - تـاريخهـا :

(١) - **في العصور القديمة** : حكم سورية في العصور الأولى الكنعانيون والأموريون والهكسوس والميتاني والحثيون ، وبصورة خاصة المصريون في عصر الامبراطورية التي بدأت بالأسرة الثامنة عشرة . ولا يتسع المجال هنا لسرد كل تفاصيل هذه الحقبة من التاريخ القديم ، (الرجا الرجوع إلى مادة « الحثيين » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») . وقد قامت فيها مدن عظيمة كما تدل على ذلك الحفريات الأثرية في ألاله (٣١٠٠ - ١٢٠٠ ق . م) بالقرب من منحنى نهر العاصي شرقي أنطاكية ، وفي حلب وكركميش وماري .

(٢) - **الأراميـــون** :

(أ) **تاريخهم** : كان الأراميون (وهم من نسل سام بن نوح - تك ١٠ : ٢٢ و ٢٣) من البدو الذين انتشروا من الأطراف الشمالية للصحراء العربية السورية إلى مناطق الهلال الخصيب ، فاستقروا في المنطقة العليا من بلاد بين النهرين منذ عصر الآباء كما يدل على ذلك تاريخ اسحق ويعقوب ، ونقوش شخص اسمه « نارام - سن » (Naram - Sin) . وكان مركز أرام النهرين (تك ٢٤ : ١٠) أو فدان أرام (تك ٢٥ : ٢٠ ، ٢٨ : ٢) هو حاران (المذكورة في الكتاب المقدس) . وربما كان الأراميون قد زحفوا إلى شمالي سورية ووسطها قبل ذلك . ولكن الأحداث التي وقعت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، قدمت لهم فرصة لا مثيل لها للاستقرار في المنطقة ، فكانت قوة الحثيين قد انهارت ، وضاعت الامبراطورية المصرية في غربي أسيا ، ولم يكن الإسرائيليون سوى مجموعة من القبائل تحت حكم القضاة .

وكانت أقوى الممالك الأرامية في سورية ، التي ظهرت في القرن الحادي عشر قبل الميلاد هي « أرام صوبة » التي نعلم الآن أنها كانت إلي الشمال من دمشق ، والأرجح أنها كانت في منطقة حمص . ولابد أن دمشق كانت في ذلك الوقت جزءاً من « مملكة صوبة » . أما ممالك المعكيين والجشوريين (تث ٣ : ١٤ ، يش ١٢ : ٥ ، ١٣ : ١١ و ١٣) ، وطوب (قض ١١ : ٣ و ٥) فيغلب أنها كانت في شرقي الأردن إلى الجنوب من دمشق .

(ب) **علاقاتهم بداود وسليمان** : عندما ظهرت قوة إسرائيل في عهد داود ، تحالف حانون ملك عمون مع الممالك الأرامية في صوبة ورحوب وطوب ومعكة (٢ صم ١٠ : ٨) ، التي كانت تخشى - ولاشك - نمو القوة الإسرائيلية . وقد هزم داود الأراميين هزيمة منكرة وقتل كثيرين من صوبة ودمشق ، ووضع حامية عسكرية في دمشق (٢ صم ١٠ : ١٨ و ١٩ ، ٨ : ٣ - ٦) . ولما هزم داود صوبة (التي تقع إلى الشمال من دمشق كما سبق القول) ، أرسل توعي ملك الحثيين في حماة هدايا - بيد يورام ابنه - إلى داود اعترافا منه بسيادة داود على تلك المناطق التي فتحها .

وقد وسَّع سليمان المملكة التي ورثها عن داود أبيه ، وحكم كل المنطقة من مصر إلى الفرات بما في ذلك شرقي الأردن (٢ أخ ٩ : ٢٦) ، بل بسط نفوذه أيضا على فينيقية . وقد أتاح له موقعه الجغرافي أن يكون الوسيط التجاري بين بلاد العرب ومصر وفينيقية والممالك

الأرامية والحثية في سوريا وأسيا الصغرى .

(ج) **علاقتهم بالمملكة بعد انقسامها** : لم تكن كل شعوب فلسطين وسورية أتباعا مسالمين للملك العظيم في أورشليم (سليمان) ، فواضح أن صوبة تمردت عليه فاضطر إلى اخضاعها (٢ أخ ٨ : ٣) . وعندما بدأت المملكة في الانحلال في أواخر حكم سليمان ، تزعم رزون حركة عصيان واستولى على دمشق (١ مل ١١ : ٢٣ و ٢٤) وأقام أسرة ملكية جديدة كانت خصما لإسرائيل . ويبدو أنه بموت سليمان بدأت كل الولايات الخاضعة له في إعلان استقلالها .

وبعد تمرد رزون على سليمان ، حكم بعده ابنه طبريمون ثم حفيده بنهدد الأول (١ مل ١٥ : ١٨) . وواضح أن رزون وضع أساس العداء بين الممالك السورية والعبرانيين منذ البداية (١ مل ١١ : ٢٥) . ومع أن مملكة دمشق تزايدت في القوة ، إلا أن فرصتها الكبرى ، جاءتها بقيام النزاع بين إسرائيل ويهوذا . فعندما وجد آسا ملك يهوذا نفسه في مأزق ضيق بسبب غزو بعشا ملك إسرائيل ليهوذا ، أرسل هدية كبيرة لبنهدد ملك سورية طالبا منه النجدة ، فزحف الملك السوري على إسرائيل وأخذ عدداً من المدن في الشمال .

وفي أواخر حكم أخآب (حوالي ٨٥٥ ق . م) ، زحف بنهدد على إسرائيل ولكنه انهزم . وحاول أن يثأر لنفسه في العام التالي فزحف مرة أخرى ولقي هزيمة أشد ، وأصبح أخآب في موقف يستطيع فيه اذلال منافسه الشمالي ، ولكنه فضل أن يعفو عنه ، إذ رأى أنه يجب تجنيد كل القوى لمواجهة الزحف الأشوري على المناطق الغربية (١ مل ٢٠) . وهكذا زحف الأعداء الألداء (أخآب وبنهدد) جنبا إلى جنب لملاقاة شلمنأسر الثالث في « كركر » شمالي حماة ، وانتصر الأشوريون في تلك المعركة ، ولكنها لم تكن فاصلة ، لأنه بعد ذلك بخمس سنوات وجد شلمنأسر أنه من الضروري أن يزحف مرة أخرى على سورية ، فاستطاع أن يهزم حلفا من اثني عشر ملكا بزعامة بنهدد ملك دمشق وإرهولنو ملك حماة (٨٤٥ ق . م) . وبعد ذلك بنحو سنتين ، قتل حزائيل بنهدد واغتصب العرش وأسس أسرة ملكية جديدة في سورية .

وخلال السنوات القليلة التالية ، استطاع شلمنأسر أن يهزم حزائيل مرتين ، ولكن جدت مشاكل أخرى شغلت الأشوريين ، فكفوا عن الزحف على سورية . وهنا أراد حزائيل أن ينتقم من ياهو ملك إسرائيل ، فاستولى على كل ما كان له في شرقي الأردن وجلعاد وباشان (٢ مل ١٠ : ٣٢ و ٣٣) وهكذا أذل حزائيل إسرائيل . بعد ذلك زحف جنوبا وهزم الملك يهوآش ملك يهوذا (٢ مل ١٢ : ١٧ و ١٨) . ولكن كان نجم سورية قد أوشك على الأفول ، فمات حزائيل (في حوالي ٨٠٠ ق . م) ، وعاد الأشوريون إلى الزحف إلى سورية ، كما استطاع يهوآش ملك إسرائيل أن يهزم بنهدد الثاني - ابن حزائيل - ويستعيد ما سبق أن استولى عليه حزائيل (٢ مل ١٣ : ٢٤ و ٢٥) . وواصل يربعام الثاني ابن يهوآش ملك إسرائيل الانتصار على سورية ، حتى صارت دمشق وحماة خاضعتين لإسرائيل بعض الوقت (٢ مل ١٤ : ٢٨) .

والأرجح أن دمشق استقلت مرة أخرى عن إسرائيل في حوالي ٧٥٠ ق . م . في عهد ملكها رصين . ثم تولى عرش أشور تغلث فلاسر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق . م) وأراد أن يستعيد لأشور مجدها ، فدفع رصين ملك دمشق ومنحيم ملك إسرائيل الجزية له . وبينما انشغل الأشوريون بأعداء آخرين على الحدود الشمالية الغربية ، زحف رصين ملك أرام وفقح ملك إسرائيل لتأديب آحاز ملك يهوذا لرفضه الانضمام إليهما في صراعهما مع أشور ، وحاصرت جيوشهما أورشليم ، وزحفوا جنوبا نحو عصيون جابر على خليج العقبة ، وقتلوا أعداداً كبيرة من يهوذا (٢ أخ ٢٨ : ٥ - ٨) . ودفع اليأس آحاز ملك يهوذا إلى إرسال بعثة إلى تغلث فلاسر ، معترفا بخضوعه لأشور ، مع إرسال هدية ثمينة له (٢ مل ١٦ : ٧ و ٨) . ورحب ملك أشور بهذه الفرصة ، فنزل على أعداء يهوذا ودمر حدائق دمشق الغناء وقضى على مملكتها في ٧٣٢ ق . م (٢ مل ١٦ : ٩) .

(د) **السيادة الأجنبية** : وظلت سورية جزءاً من الإمبراطورية الأشورية إلى يوم سقوطها على يد البابليين في ٦١٢ ق . م ، فأصبحت سورية جزءًا من الإمبراطورية البابلية الجديدة إلى يوم سقوطها على يد الفرس في ٥٣٩ ق . م . حيث أصبحت دمشق عاصمة الولاية الخامسة في الإمبراطورية الفارسية . ولكننا لا نعلم سوى القليل عنها في أيام الإمبراطوريتين البابلية والفارسية .

(هـ) **امبراطورية السلوقيين** : عندما زحف الإسكندر الأكبر على الإمبراطورية الفارسية ، أخضع سورية لحكمه مع

سائر ممتلكات فارس . وعند موته في ٣٢٣ ق . م . ترك وراءه مجموعة من القواد الطامعين ، حاول كل منهم أن يستولى على إمبرطورية الإسكندر ، فحدث نوع من الفوضى ، انتهى بأن تولى بطليموس حكم مصر والقيروان وقبرص وفلسطين ، وتولى أنتيجونوس حكم مكدونية ، وأسس سلوقس الأول أسرة مالكة في بابل في ٣١٢ ق . م . وفي أوج عظمة الإمبراطورية السلوقية ، بسطت سلطانها على كل الإمبراطورية الفارسية ما عدا مصر . وفي عهد سلوقس الثاني (٢٦٤ - ٢٢٦ ق . م) فقد السلوقيون جزءًا كبيراً من إمبراطوريتهم ، فقد خرجت من يدهم إيران بثورة من البارثيين (الفرتيين). ولكن أنطيوكس الثالث (٢٢٣ - ١٨٧ ق . م) نجح في استعادة إيران ، ومد حدود ملكه إلى نهر السند مرة أخرى . وفي ١٩٨ ق . م . هزم بطليموس وأخذ منه فلسطين . ولأجل هذا النجاح حاز لقب « الكبير » ، ولكن سرعان ما تجاوز أنطيوكس حدوده ، فاشتبك مع قوة روما الصاعدة ، وهكذا فقد كل أملاكه غربي جبال طوروس واضطر إلى دفع تعويض كبير .

وفي أيام أنطيوكس الرابع إبيفانس (١٧٥ - ١٦٤ ق . م .) اشتد ساعد سورية مرة أخرى فبدأت بالحرب ، لأنه إذ علم أنطيوكس أن مصر تستعد لمحاربته ، بادر بالهجوم على بطليموس فيلوماتر واستولى على كل منطقة الدلتا ما عدا الإسكندرية . وعندما اضطرته روما إلى أن يعود أدراجه ، انصرف إلى نشر الثقافة اليونانية مما أثار ثائرة المكابيين ، فقامت الثورة اليهودية في ١٦٨ ق . م . وأدت إلى استقلال اليهود واستقطاع بعض الأملاك السلوقية . وأخذت الإمبراطورية السلوقية بعد ذلك في الاضمحلال ، حتى ضم بومبي ما بقي منها إلى الإمبراطورية الرومانية في ٦٤ ق . م .

(و) **الحكم الروماني** : كان من أهم مظاهر الإدارة السلوقية ، هو تأسيس المدن لتكون مراكز لنشر الثقافة اليونانية ، ومقراً للحاميات العسكرية . وكان من أهم تلك المدن أنطاكية وميناؤها سلوكية على البحر المتوسط . وقد أصبحت أنطاكية - فيما بعد - ثالث المدن في الإمبراطورية الرومانية ، بعد روما والإسكندرية ، كما أصبحت من أكبر المراكز المسيحية . وكانت مسقط رأس الإرساليات المسيحية ، فقد بدأ منها الرسول بولس رحلاته التبشيرية الثلاث (أع ١٣ : ١ - ٤ ، ١٥ : ٣٥ و ٣٦ ، ١٨ : ٢٢ و ٢٣) . وقد دُعي تلاميذ المسيح « مسيحيين » في أنطاكية أولا (أع ١١ : ٢٦) ، كما أن فيها ثارت مشكلة علاقة المؤمنين من الأمم بناموس موسى ، وما أدى إليه ذلك من انعقاد المجمع في أورشليم ، الذي تقرر فيه أن الأمم ليسوا تحت الناموس (أعمال ١٥) .

وكانت سورية تحت الحكم الروماني ، في أزهى عصورها نظاماً وازدحاما بالسكان ، فبعد ما كان قد عمها من فوضى ، استتب فيها الأمن والسلام ، وانتقلت عاصمة الحكم من دمشق إلى أنطاكية . وبلغت أوج ازدهارها في القرن الثاني بعد الميلاد ، فكثير من المناطق الجرداء الآن ، كانت تغطيها المدن الزاهرة ، وكانت تنمو فيها الفواكه والخضر والحبوب ، كما كانت تستخدم فيها وسائل متقدمة للزراعة والري . ومن الصناعات الرئيسية التي كانت فيها : صناعة المنتجات الجلدية ، والكتان والنبيذ . وكان من أهم مصادر ثروتها المتاجر العظيمة التي كانت تمر بها القوافل على طرقها المعبَّدة وموانيها الزاخرة . وبالإضافة إلى آلاف القرى التى كانت تنتشر في الريف (الذي قلما تأثر بالثقافتين اليونانية والرومانية) ، كانت هناك المدن الكبرى العامرة التي كانت مراكز للثقافة اليونانية . وكانت أعظم مدنها - بلاشك - أنطاكية العاصمة ، ولكن كانت هناك أيضا سلوكية ، وبيريه (حلب الحالية) ، ولاودكية ، وأباما ، وإبيفانيا (حماة الحالية) ، وإمصا (حمص الحالية) ، وهليوبوليس (بعلبك) بمعابدها الفخمة ، ودمشق ، وبالميرا (تدمر) . (ويمكن أيضا الرجوع إلى مادة « أرام » ومادة « أنطيوكس » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى « سلوكية » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

سوس :

السوس هو أصلا يرقات نوع من الفراش ، فهو العث الذي يقع في الحبوب والطعام والصوف والثياب والخشب فيأكلها ويعبث بها . ويقول إشعياء النبي إن « الفقير عن التقدمة (الذي لا يستطيع أن يصنع له صنما من ذهب أو فضة) ينتخب خشبا لا يسوس » (٤٠ : ٢٠) . كما يقول عن الأشرار إنهم « كالثوب يأكلهم العث ، و كالصوف يأكلهم السوس » (إش ٥١ : ٨) .

ويقول الرب يسوع : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ » (مت ٦ : ١٩ ، لو ١٢ : ٣٣ ، يع ٥ : ٢) . ويقول أيوب في وصف ضعف البشر إنهم « سكان بيوت من طين ... أساسهم في التراب ويسحقون مثل العث » (أي ٤ : ١٩) . كما يقول عن نفسه : « أنا كمتسوس يبلى ، كثوب أكله العث » (أي ١٣ : ٢٨ - انظر

أيضا مز ٢٩ : ١١ ، إش ٥٠ : ٩) .

سوستانيس :

اسم يوناني معناه « سليم القوة » . وقد ورد هذا الاسم مرتين في العهد الجديد . فقد جاء ذكره في سفر أعمال الرسل (١٨ : ١٧) بأنه كان رئيس المجمع اليهودي في كورنثوس عندما كان غاليون يتولى أخائية . ولعله أصبح مسيحيا نتيجة لكرازة الرسول بولس هناك ، كما فعل سلفه كريسبس (أع ١٨ :٨) . فلو كان هذا هو ما حدث ، فسرعان ما احتمل الآلام من أجل الإيمان ، لأنه عندما حدث الشغب أخذه اليونانيون « وضربوه قدام الكرسي ولم يهم غليون شيء من ذلك » (أع ١٨ : ١٧) . ومن المحتمل أيضا أنه لم يكن قد صار مسيحيا في ذلك الوقت ، وأنهم ضربوه باعتباره يهوديا أحدث هو وأتباعه شغبا في كورنثوس . ومن العجب أن الرسول نفسه لم يتعرض للضرب (ولا توجد كلمة « اليونانيين » في العدد السابع عشر في بعض المخطوطات القديمة) .

وإذا كانت الإشارة في العدد الأول من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس ، هي لنفس الشخص ، فلابد أنه كان قد آمن بالرب يسوع وأصبح تلميذا بارزاً ، حتى إن الرسول بولس عند كتابته الرسالة يجمع بين اسمه هو واسم «سوستانيس»، ويدعوه « الأخ » في تحيته للكنيسة هناك ، مما يدل على أنه كان معروفا جيداً للكنيسة في كورنثوس . ويجب ألا يُفهم من هذا الجمع بين اسم الرسول واسم سوستانيس في مقدمة الرسالة ، أنه شارك الرسول بولس – بأي صورة – في كتابتها . ولكن ذلك يدل على المكانة التي قد بلغها كرفيق للرسول بولس في رحلته .

سوسن – سوسنة :

نبات من الرياحين طيب الرائحة ، من الفصيلة الزنبقية ، ومنه البري والبستاني ، تنمو شجيرته إلى نحو ٦٠ سم ، وتنتهي بزهرة أو عدة زهور جميلة ، تخرج كل منها من غلاف حرشفي ، ويختلف لونها باختلاف النوع ، فمنه الأبيض والأزرق والأصفر والأحمر . وهي ترجمة عن كلمة عبرية هي « شوشان » . ويبدو أن هذه الكلمة العبرية كانت تدل على عدد كبير من الزهور ، ونستطيع أن نستنتج النوع من القرينة .

(١) تقول عروس النشيد : « شفتاه سوسن تقطران مرًّا مائعاً » (نش ٥ : ١٣) ، فهي تشبه شفتي محبوبها القرمزيتين بالسوسن القرمزي اللون ، واسمه باللاتينية « ليليام كالسيدونيكم » (Lilium Chalcedonicum) وهو ينمو في بعض الأمكنة في فلسطين ، وأزهاره ذات لون ناري مما يتفق مع الوصف .

(٢) « سوسنة الأودية » (نش ٢ : ١ و٢ و١٦ ، ٤ : ٥) ، ويظن البعض أن المقصود بها « شقائق النعمان » (Anemone Coronaria) ، بينما يظن آخرون أن المقصود بها البنفسج أو الياسمين أو زهرة رجل الغراب . ويظن « مولدنك » أنها الزنبقة ذات الزرقة العميقة واسمها في اللاتينية « هايسينوت أورينتاليس » (Hyacianuth orientalis) . ويمكن أن تكون هي « زنبقة الربيع » كما كان يعتقد الكتّاب القدماء ، وكتّاب العصور الوسطى ، وقد ثبت أخيراً أنها تنمو في فلسطين ، وربما هي الآن أكثر وجودا مما كانت في الماضي . وهي – على الأقل – « السوسن » المقصود في العبارة : « نزل إلى جنته .. ويجمع السوسن » (نش ٦ : ٢) .

(٣) والأرجح أن زهرة اللوتس المصرية ، هي نوع من السوسن ، وقد استخدمها المصريون القدماء كثيرا في تزيين مبانيهم ، وقد استخدمها أيضا سليمان في بناء الهيكل ، فكان التاجان على رأسي العمودين « من صيغة السوسن » (١ مل ٧ : ١٩ و ٢٢) كما كانت شفة البحر النحاسي على شكل شفة كأس « بزهر سوسن » (١ مل ٧ : ٢٦ ، ٢ أخ ٤ : ٥) .

سوسن – على السوسن :

ترد عبارة « على السوسن » في عناوين أربعة مزامير (٤٥ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨٠) . ولا يعرف ما المقصود بها تماماً ، ولكن الأرجح أنها تدل على « لحن » معين لا نعلمه الآن .

سوسنة :

اسم عبري معناه « زهرة السوسن » ، وهو اسم :

(١) إحدى النساء اللواتي تبعن يسوع وكن يخدمنه من أموالهن (لو ٨ : ٣) ولا نعلم عنها شيئا أكثر من ذلك .

(٢) سوسنة بطلة القصة الواردة في القسم الأبوكريفي من نبوة دانيال .

سوسي :

اسم عبري معناه « فارس » ، وهو أبو جدّي أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان . وكان من سبط منسى (عد ١٣ : ١١) .

سوسيباترس :

اسم يوناني معناه « خلاص أب » ، وكان أحد رفقاء الرسول بولس في أثناء وجوده في كورنثوس عندما كتب الرسالة إلى الكنيسة في رومية ، وأرسل سلامه إلى تلك الكنيسة (رو ١٦ : ٢١) . ويقول الرسول عن « لوكيوس » وياسون وسوسيباترس « أنسبائي » ، والأرجح أنه يقصد بذلك أنهم كانوا يهوداً مثله (انظر رومية ٩ : ٣) . والأرجح أيضا أن « سوسيباترس » هو نفسه « سوباترس » (أع ٢٠ : ٤) .

سوسيم :

الرجاء الرجوع إلى « حصر سوسيم » في حرف « الحاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

سوط - سياط :

السوط هو ما يضرب به من جلد أو غيره سواء كان مضفوراً أم لم يكن . وكان يستخدم في التعذيب أو توقيع عقوبة الجلد . وكان يتكون عادة من يد خشبية تتصل بها سيور أو حبال من جلد أو غيره ، وكانت تعلق بهذه الخيوط أو السيور قطع من رصاص أو من العظام لتكون أشد إيلاما .

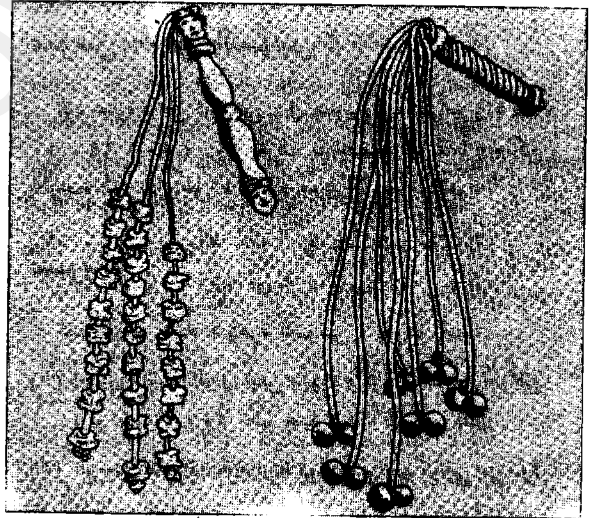

سوط

وقد فرّق الرسول بولس بين « الضرب بالعصى » وبين الجلد ، فقال : « من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصى » (٢ كو ١١ : ٢٤ و ٢٥) .

وقد قررت الشريعة اليهودية عقوبة الجلد لبعض الجرائم (تث ٢٥ : ١ - ٣) على ألا يزيد الجلد عن أربعين جلدة حتى لا يحتقر المحكوم عليه بالجلد في أعين الشعب ، لأن الأصل أن « السوط للفرس .. » (أم ٢٦ : ٣) . ويبدو أنه منعا من تجاوز الحد ، كان يُكتفى بتسع وثلاثين جلدة ، كما حدث مع الرسول بولس كما ذكر آنفا .

وكان المحكوم عليه بالجلد يركع على ركبتيه ويحني جسده إلى الأمام وتربط يداه إلى عمود أو شجرة ، ثم يضرب على ظهره العاري .

وكان الجلد عقوبة شائعة في إسرائيل كما يبدو من كلام رحبعام لزعماء إسرائيل : « أبي أدبكم بالسياط ، وأنا أؤدبكم بالعقارب » (١ مل ١٢ : ١١) . وكذلك من استخدام السلطات اليهودية له وسيلة للعقاب في المجامع المحلية (مت ١٠ : ١٧ ، أع ٢٢ : ١٩) . أو من السنهدريم (أع ٥ : ٧) .

وقد استخدم الرومان الجلد وسيلة لتعذيب المتهمين لاستخلاص الاعترافات منهم . وكاد الرسول بولس أن يتعرض لذلك ، ولكن جنسيته الرومانية أعفته من الجلد - على يد الرومان - لِمَا فيه من إذلال (أع ٢٢ : ٢٥ - ٢٩) .

وكان المحكوم عليهم بالصلب ، يجلدون بلا رحمة ، وهو ما فعله بيلاطس مع يسوع إذ « أخذ يسوع وجلده » (يو١٩ : ١) . وقد سبق أن قال الرب بروح النبوة : « على ظهري حرث الحراث . طولوا اتلامهم » (مز ١٢٩ : ٣) في إشارة إلى الجراح التي أحدثتها الجلدات التي مزقت جسده الطاهر . كما يقول أيضا : « بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين . وجهي لم أستر عن العار والبصق » (إش ٥٠ : ٦) . وكل ذلك في سبيل التكفير عن خطايانا وفدائنا لأننا « بحبره (بجلدته) شفينا » (إش ٥٣ : ٥ ، ١ بط ٢ : ٢٤) .

وعندما دخل الرب يسوع إلى الهيكل ، وجد « الذين كانوا يبيعون بقرًا وغنماً وحماماً والصيارف جلوسا ، فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل » (يو ٢ : ١٤ و١٥) .

سوطاي :

اسم عبري معناه « يهوه يتحول جانباً » ، وهو رأس عائلة من عبيد سليمان ، رجع بعض نسله مع زربابل من السبي البابلي (عز ٢ : ٥٥ ، نح ٧ : ٧) .

ساعة :

لا ترد كلمة ساعة - بمعناها المعروف كوحدة زمنية - في

العهد القديم أبداً ، لأن بني إسرائيل لم يكن لديهم نظام لتقسيم اليوم إلى وحدات منتظمة . وكانت أقسام النهار المعروفة عندهم هى الصباح والمساء (تك ١ : ٥) ، والظهر (تك ٤٣ : ١٦ ، مز ٥٥ : ١٧) . كما كانوا يقسمون الليل إلى ثلاثة أقسام هى : هزيع الليل ، أول الهزع (مراثي ٢ : ١٩) ، والهزيع الأوسط (قض ٧ : ١٩) ، وهزيع الصبح (خر ١٤ : ٢٤) .

ولا تذكر كلمة « الساعة » في العهد القديم إلا في سفر دانيال (دانيال ٣ : ٦ و ١٥ ، ٤ : ٣٣ ، ٥ : ٥) وتعني « في الحال أو فوراً » ، كما قد تعني فترة (دانيال ٥ : ٥) .

ويبدو أن البابليين كانوا من أوائل الشعوب التي قسمت النهار إلى اثني عشر قسما متساوية ، إذ يقول هيرودوت إن اليونانيين أخذوا هذا النظام عن البابليين . أما مزولة آحاز الشمسية (٢ مل ٢٠ : ١١ ، إش ٣٨ : ٧) فلاشك في أنها أخذت عن البابليين .

وكان اليهود يحسبون ساعات النهار من شروق الشمس إلى غروبها ، ولما كان شروق الشمس وغروبها يختلفان باختلاف أيام السنة ، فلا يمكن اعتبار الساعات عندهم مطابقة لحسابنا الآن ، وبخاصة أنه لم تكن عندهم الأجهزة الدقيقة لحساب مرور الوقت كما هو الحال معنا الآن ، فكانت « ساعتهم » – كوحدة زمنية – تطول وتقصر بحسب موقع اليوم من السنة .

وتستخدم كلمة « ساعة » في العهد الجديد بمعان مختلفة :

(١) للدلالة على فترة قصيرة من الزمن بدون تحديد (مت ٢٦ : ٤٠) .

(٢) استخدمت بالارتباط بأقسام زمنية أكبر ، فتذكر الساعة الثالثة ، والساعة السادسة ، والساعة التاسعة (مرقس ١٥ : ٢٥ و٣٣) ، والتي تقابل بحسابنا الحالي التاسعة صباحاً ، والظهر ، والثالثة مساء . وكانت الساعتان الثالثة والتاسعة ساعتى الصلاة في الهيكل (أع ٢ : ١٥ ، ٣ : ١ ، ١٠ : ٣٠) وفيهما كانت تقدم ذبائح الصباح

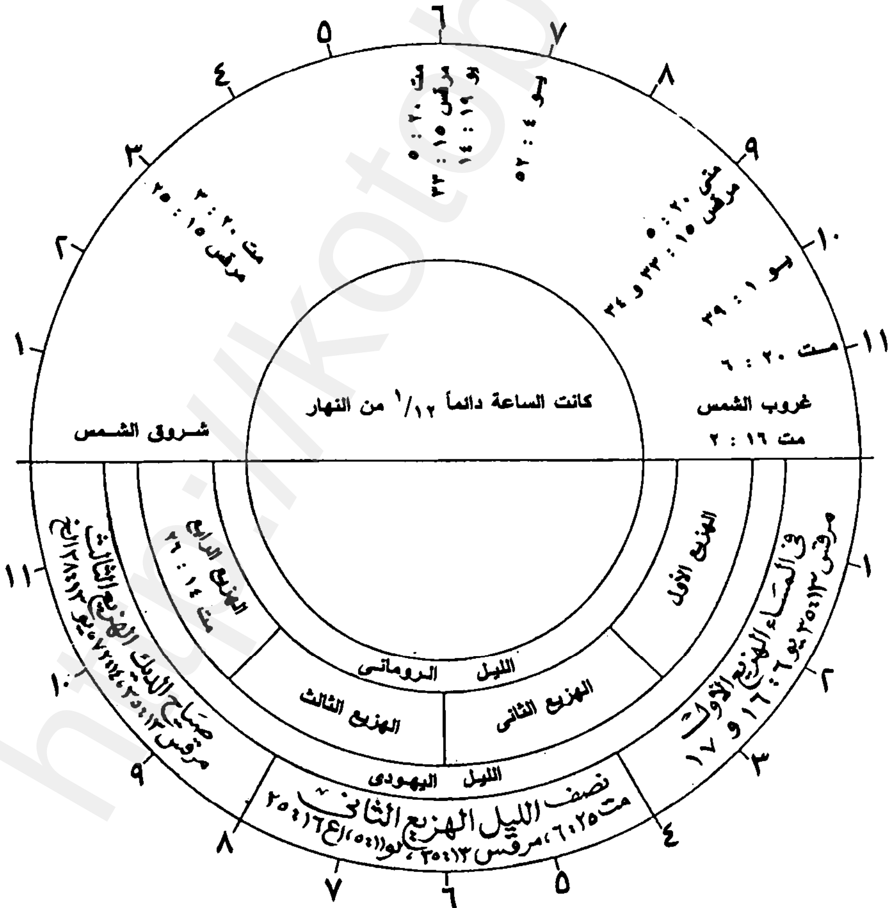

رسم يبين أقسام النهار والليل عند اليهود والرومان

والمساء .

(٣) للدلالة على فترة محددة من الزمن هى ١/١٢ من النهار ، فيذكر مرة واحدة في العهد الجديد أن ساعات النهار هى « اثنتا عشرة ساعة » (يو ١١ : ٩) ، ولكن هناك أيضا إشارات إلى مدة ساعتين (أع ١٩ : ٣٤) ، والساعة السابعة (يو ٤ : ٥٢) ، والساعة العاشرة (يو ١ : ٣٩) ، والساعات الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة (مت ٢٠ : ٣ - ١١) .

(٤) للدلالة على اللحظة الزمنية التي وقع فيها حادث من الأحداث (مت ٨ : ١٣ ، ٩ : ٢٢ ، ١٥ : ٢٨) .

(٥) للدلالة على الوقت المحدد لتدخل الله في التاريخ (مت ٢٤ : ٣٦ و ٤٤ و ٥٠ ، ٢٥ : ١٣ ، مرقس ١٣ : ٣٢ ، لو ١٢ : ١٢ و ٣٩ و ٤٦ ، ٢٢ : ٥٣ ، رؤ ٣ : ٣ و ١٠ ، ٩ : ١٥ ، ١٤ : ٧ و ١٥ ، ١٨ : ١٠) .

(٦) للدلالة على الوقت المحدد لأحداث معينة في حياة الرب يسوع المسيح ، فقد أكد المسيح مراراً أن الآب قد حدد كل أحداث حياته . ويظهر ذلك في إنجيل يوحنا بخاصة (يو ٢ : ٤ ، ١٢ : ٢٣ و ٢٧ ، ١٣ : ١ ، ١٧ : ١) . ولكنها واضحة أيضا في سائر الأناجيل (مت ٢٦ : ٤٥ ، مرقس ١٤ : ٣٥ ، لو ٢٢ : ٥٣) . وقد أدرك تلاميذه ذلك (يو ٧ : ٣٠ ، ٨ : ٢٠) ، فلم يحدث أي أمر في حياته عرضا ، بل كل ما فعله إنما كان يفعله حسب مشيئة أبيه .

(٧) للدلالة على حقبة غير محددة من الزمن ، كما في قول الرب للسامرية : تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب ... تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » (يو٤:٢١ - ٢٣ ، يو ٥:٢٥ و٢٨ ، انظر أيضًا ١يو٢:١٨).

ســاغ - ســائغة :

ساغ الشيء أي طاب وهنؤ ، كما تعني أنه جاز وأُبيح . وبالمعنى الأول يقول الحكيم : لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تُظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة » (أم ٢٣ : ٣١) ، أي بدت طيبة وجذَّابة . كما تقول عروس النشيد ، عندما يقول لها حبيبها : « حنكك كأجود الخمر » فترد عليه قائلة : « لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين » (نش ٧ : ٩) .

وبالمعنى الثاني ، يقول الرسول بطرس : « يسوغ أن يقال لكم جهاراً » (أع ٢ : ٢٩) . كما يقول الرسول بولس إنه سمع في السماء الثالثة : « كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ (لا يجوز) لإنسان أن يتكلم بها » (٢ كو ١٢ : ٤) .

سُــوف :

اسم عبري معناه « قصب الغاب » ، وهي اسم مكان يرجح أنه كان في شرقي الأردن حيث كلم موسى بني إسرائيل « في عبر الأردن في البرية في العربة (سهول موآب) ، قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب ، أحد عشر يوما من حوريب على طريق جبل سعير إلى قادش برنيع » (تث ١ : ١ و ٢) . ويُظن أنها « خربة سوفة » على بعد أربعة أميال إلى الجنوب من ميدبا ، ولكن لا يمكن الجزم بهذا . وقد تكون هي « سوفة » المذكورة في سفر العدد (٢١ : ١٤) ، وقد ترجمتها السبعينية والفولجاتا باعتبارها « بحر سوف » (أي خليج العقبة - الرجا الرجوع إلى « بحرسوف » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ســوفـة :

اسم عبري معناه « عاصفة » ، وهو اسم منطقة في بلاد موآب يرجح أنها كانت بالقرب من نهر أرنون (عد ٢١ : ١٤) . وقد ترجمتها الفولجاتا باعتبارها - أيضا - بحر سوف ، ولكن الأرجح أن لها صلة « بخربة سوفة » التي تبعد أربعة أميال إلى الجنوب من ميديا ، ونحو خمسة أميال إلى الشمال من نهر ارنون . وقد تكون هى نفسها « سوف » (تث ١ : ١) ولكن لا يمكن الجزم بذلك .

ســوف - بحر ســوف :

الرجا الرجوع إلى مادة « البحر الأحمر » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

ســوفـرت :

اسم عبري معناه « كاتب » ، وكان أحد عبيد سليمان ، وقد رجع أحفاده مع زربابل من السبي البابلي (نح ٧ : ٥٧) ويسمى في سفر عزرا « هسوفرت » (عز ٢ : ٥٥) و« الهاء » في العبرية هي أداة التعريف (مثل « أل » في العربية) .

ســوق - أســواق :

وتسمى السوق في العبرية « رحب » أي مكان رحب أو متسع ، وفي اليونانية « أجورا » ومعناها « مكان الاجتماع » ، فقد كان في كل مدينة قديمة مكان ليس للبيع والشراء فحسب ، بل ولاجتماع الناس فيه للحوار ومدارسة شؤون المدينة (حز ٢٧ : ١٤ - ٢٢) ، وكانت تقام فيه عادة الأعمدة والتماثيل والمعابد . وقد وردت في إشعياء كلمة عبرية أخرى للدلالة على السوق هى « سَحَر » وترجمت « متجرة » (إش ٢٣ : ٣) .

وكانت السوق عادة تُعقد في مكان متسع عند مدخل المدينة . ومنها تتفرع الشوارع ، كما كانت تقام الأسواق في دكاكين على جوانب الشوارع ، سواء أكانت مسقوفة أو غير مسقوفة .

وفي تلك الأسواق كان يوضع المرضى طلبا للعلاج . وقد شفى الرب يسوع الكثيرين منهم (مرقس ٦ : ٥٦) ، كما كان يلعب فيها الأولاد (مت ١١ : ١٦ ، لو ٧ : ٣٢) ، وينتظر فيها العاطلون من العمل لعرض خدماتهم على من يحتاجها (مت ٢٠ : ٣ ، أع ١٧ : ٥) . وكان الناس يتبادلون التحيات في الأسواق . وذكر الرب أن الكتبة والفريسيين « يحبون ... التحيات في الأسواق » (مت ٢٣ : ٦ و ٧ ، مرقس ١٢ : ٣٨ ، لو ١١ : ٤٣ ، ٢٠ : ٤٦) ، و لكنهم كانوا يحرصون على تجنب كل نجاسة حسب الناموس (مرقس ٧ : ٤) .

وبينما كانت الأسواق اليهودية تقتصر على أغراض البيع والشراء ، استخدمها الأمم في مختلف الأغراض ، فكانت تُجرى فيها المحاكمات أحيانا ، كما حدث مع بولس وسيلا في فيلبي (أع ١٦ : ١٩) . وقد كرز الرسول بولس في أثينا لليهود المجتمعين في السوق ، كما تحاور مع الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين هناك أيضا (أع ١٧ : ١٧ و ١٨) .

ســاق - ســيقان :

الساق من الإنسان أو الحيوان هى ما بين الركبة والقدم . والساق من الشجرة ونحوها ما بين أصلها إلى متشعب فروعها وأغصانها . والكلمة في العبرية هى « شوق » . وتستخدم كلمة « ساق » في الكتاب المقدس في المعاني الآتية :

(١) للدلالة على الأطراف السفلى للإنسان (تث ٢٨ : ٣٥ ، مز ١٤٧ : ١٠ .. إلخ) وللحيوان (خر ٢٩ : ٢٢ و٢٧ ... إلخ) .

(٢) في الذبائح فيما يتعلق بالأجزاء التي كانت تخصص منها للكهنة : « ساق الرفيعة » (خر ٢٩ : ٢٢ ، لا ٧ : ٣٢ - ٣٤ ، ٨ : ٥ و٦ ... إلخ) .

(٣) مجازيا للدلالة على ضعف الإنسان (مز ١٤٧ : ١٠) ، وعدم نفع كلام الجهاَّل : « ساقا الأعرج متدلدلتان » ، وكذا المثل في فم الجهال » (أم ٢٦ : ٧) ، وكشف الساق تعبيراً عن الهزيمة والخزي (إش ٤٧ : ٢) . كما للدلالة على القوة والجمال ، فتصف عروس النشيد ساقي عريسها بالقول : « ساقاه عمودا رخام » (نش ٥ : ١٥) . ويقال عن شمشون إنه ضرب الفلسطينيين « ساقا على فخد ضرباً عظيماً » (قض ١٥ : ٨) .

(٤) تستخدم نبويا في حلم نبوخذنصر ملك بابل للدلالة على الدولة الرابعة والأخيرة من الدول الأربع الممثلة في التمثال العظيم الذي رآه ، إذ يقول : « ساقاه من حديد » (دانيال ٢ : ٣٣) . ويرى أغلب المفسرين أن في ذلك إشارة إلى انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين : الغربي وعاصمته روما ، والشرقي وعاصمته بيزنطة (القسطنطينية)، كما يتمثل انحلال الامبراطورية الرومانية بالقدمين اللتين كان بعضهما من حديد والبعض من خزف .

(٥) كان من عادة الرومان أن يكسروا سيقان المصلوبين تعجيلا بموتهم ، ولكن لما جاء العسكر إلى يسوع « لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات » (يو ١٩ : ٣١) وذلك إتماماً للنبوة : « يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر » (مز ٢٤ : ٢٠ ، يو ١٩ : ٣٦) .

ســويق :

السويق هو مدقوق الحنطة والشعير : والمراد بعبارة أن تكون التقدمة « جريشا سويقا » هو أن تكون مدقوقة دقا ناعما (انظر لا ٢ : ١٤ ، ٢ مل ٤ : ٤٣) .

ســوكاتيم :

عشيرة من عشائر الكتبة سكان يعبيص ، يُذكرون بين بني كالب ابن حور بكر أفراته . ولعلهم كانوا قينيين أو ركابيين (١ خ ٢ : ٥٥) .

ســوكــو - ســوكــوه :

اسم عبري يرجح أن معناه « أشواك » ، ويظن البعض أن معناه « أشواق » ، وهو اسم :

(١) مدينة في سهل يهوذا بالقرب من عدلام وعزيقة (يش ١٥ : ٣٥) . وفيها جمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب

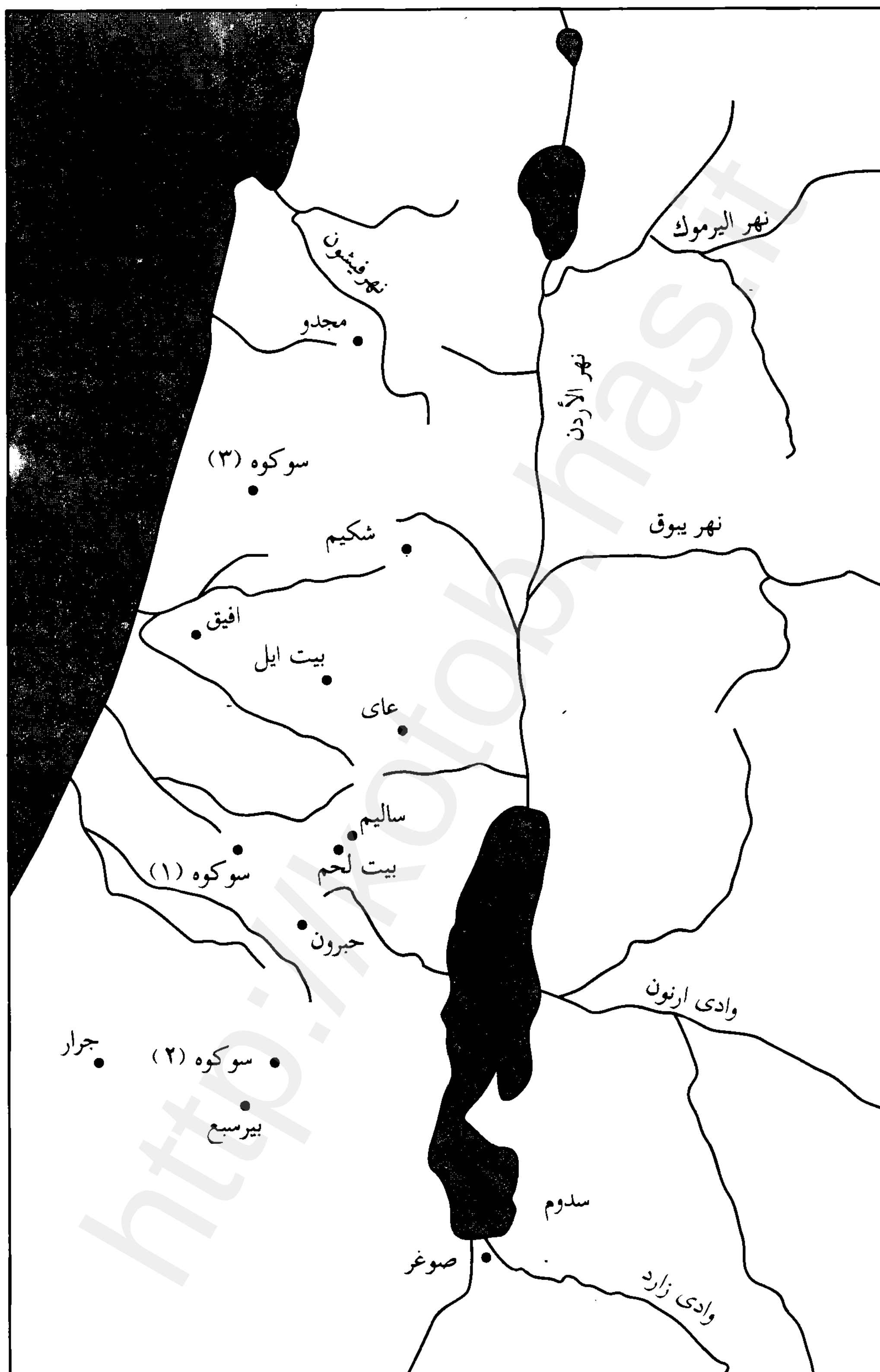
نهر اليرموك
نهرقيشون
مجدو
نهر الأردن
سوكوه (٣)
نهر يبوق
شكيم
افيق
بيت ايل
عاى
ساليم
سوكوه (١)
بيت لحم
حبرون
وادى ارنون
جرار
سوكوه (٢)
بيرسبع
سدوم
صوغر
وادى زارد

موقع سوكوه

قبل معركة داود مع جليات (١ صم ١٧ : ١) . وقد قام رحبعام بإعادة تحصينها مع غيرها من المدن (٢ أخ ١١ : ٧) . ولكن الفلسطينيين استولوا عليها في أيام آحاز (٢-أخ ٢٨ : ١٨) . ويرجح أنها هى الآن « خربة عبّاد » التي تقع على بعد نحو أربعة عشر ميلا إلى الجنوب الغربي من بيت لحم .

(٢) مدينة في مرتفعات يهوذا في الجبل بالقرب من شامير ويتير ، والأرجح أنها هى الآن « خربة الشويكة » على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الغربي من حبرون (يش ١٥ : ٤٨) .

(٣) اسم مكان يقع على بعد عشرة أميال إلى الشمال الغربي من السامرة في سهل شارون كان تحت إدارة « ابن حسد » في أيام الملك سليمان (١ مل ٤ : ١٠) . وقد ورد ذكرها تحت رقم ٦٧ في أسماء البلاد التي استولى عليها تحتمس الثالث ، وتحت رقم ٣٨ في أسماء البلاد التي استولى عليها شيشق فرعون مصر ، كما هو مسجل على حوائط معبد الكرنك الشهير . والأرجح أنها هى الآن « خربة الشويكة » إلى الشمال من طولكرم .

(٤) جاء في سفر أخبار الأيام الأول (٤ : ١٨) اسم « حابر أبي سوكو » . وليس من السهل الجزم بأن « سوكو » هنا اسم شخص أو اسم مكان ، فالاسم يرد بين أسماء بني يهوذا ، ولكن كثيراً من الأسماء المذكورة هنا هى أسماء بلاد في جنوبي يهوذا (انظر يش ١٥ : ٤٨ - ٥٨) . فإما أن « حابر » كان أبا لشخص اسمه « سوكو » أو أن اسمه ارتبط بمدينة « سوكوه » (يش ١٥ : ٣٥) على أساس أنه هو مؤسس هذه المدينة .

سؤال ضمير

يقول الرسول بطرس إن المعمودية « ليست إزالة وسخ الجسد ، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) . ويشير « سؤال ضمير صالح » إلى السؤال الذى يُقدم للمؤمن المتجدد حديثا عند تقدمه للمعمودية (انظر أعمال ٨ : ٣٧) ، أو هو اختبار الضمير الصالح أمام الله قبل المعمودية (انظر ١ يو ٣ : ٢٠ و ٢١) . وقد جاءت العبارة في الترجمة الكاثوليكية : « المعمودية المراد بها لا إزالة القذر عن الجسد بل اختبار الضمير الصالح لدى الله » . وجاءت في كتاب الحياة (الترجمة التفسيرية للكتاب المقدس) : بل هى تعهد ضمير صالح أمام الله بفضل قيامة يسوع المسيح » .

سومر - السومريون :

السومريون هم أقدم أمة معروفة سكنت في بلاد بين النهرين . وكانت سومر تشغل الجزء الجنوبي من بلاد بابل ، أى الجزء الجنوبي من العراق الحالية . أما مملكة « أكد » التى أعقبتها ، فكانت تقع إلى الشمال الغربي . ولا يذكر اسم « سومر » في الكتاب المقدس ، ولكن تُذكر « شنعار » (تك ١٠ : ١٠ ، ١١ : ٢ ، ١٤ : ١ و٩ ، إش ١١ : ١١ .. إلخ) . وكانت شنعار تشمل منطقتي سومر وأكد . ومع ذلك فقد قامت في تلك البلاد إحدى الحضارات العظمى القديمة . ومازال من العسير تحديد من كان السومريون عرقيا أو لغويا (فاللغة السومرية مكونة من عناصر لغات عديدة) ، ولكننا نعرف الكثير عن تاريخهم وديانتهم وأساليب حياتهم .

(أولا) - ملخص تاريخهم :

لا نعلم من أين جاء السومريون ، ولكن يحتمل أنهم جاءوا من المناطق الجبلية فيما وراء إيران . ويبدو أنهم وصلوا إلى رأس الخليج الفارسي ، وابتدأوا يتسلطون على السكان القدماء في منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد .

(١) **حقبة فجر التاريخ (مابين ٣٣٠٠ - ٢٨٠٠ ق . م) .** وجميع التواريخ هنا تقريبية ، وعاصرت هذه الحقبة تقدما عظيما ، ففيها ظهرت كل العناصر المميزة لحضارة بلاد بين النهرين . وكان أروع انجاز هو ظهور الكتابة (حوالي ٣٣٠٠ ق . م) على شكل صور رمزية ، وهى الأشكال الأولى للكتابة السومرية ، وقد أضاف إليها الأكاديون الساميون الكثير من الكلمات .

(٢) **حقبة الأسرات الأولى (٢٨٠٠ - ٢٣٦٠ ق . م) :** وتسمى العصر السومري الكلاسيكي ، وتقسم هذه الحقبة بالنسبة لآثارها بحسب مستوى المباني والأختام الأسطوانية ، إلى الأسرات الأولى والثانية والثالثة (الأسرة الثالثة = أسرة أور الأولى) . وتشمل المراجع عن هذه الحقبة ، قوائم بالملوك السومريين ، وهى تشابه إلى حد بعيد - فى طول أعمار ملوكها - ما جاء في الكتاب المقدس عن أعمار الأجيال قبل الطوفان ، فيسجل عن كل ملك أنه حكم عدة آلاف من السنين .

وقد اكتشف في ١٩٦٥ م ، عدد كبير من الألواح السومرية في « تل أبو سلابخ » على بعد نحو اثني عشر ميلا من « نبّور » ترجع إلى نحو ٢٦٠٠ ق . م . ومن الصعب قراءتها ، ولكن بعضها يسبق عصر الآداب السومرية الكلاسيكية بنحو ٨٠٠ عام . وقد ثبت أن « وصايا شوروبّاك » ، و« ترانيم معبد كيش » هى

سـومر - السـومريـون

نصوص قديمة العهد جدًا .

ومن ملوك هذه الحقبة أورنانش من لاجاش ، وإنَّاتوم ، وإينتمنا ، وإناتوم الثاني . وأخيراً اغتصب العرش « أوروكا جينا » ثم اغتصبه منه « لوجالزا جيزي » حاكم « أمَّه » (Umma) . وقد نجح في تأسيس الإمبراطورية السومرية الأولى ، إذ غزا لاجاش وسائر المدن السومرية وجعل من « أرك » عاصمة له . ولكن سرعان ما هزمه « سرجون الكبير » ملك « أكد » ، والذي لم يؤسس أسرة جديدة فحسب ، بل بدأ حقبة جديدة من حكم الساميين .

(٣) **الأسرة الأكادية الأولى : (٢٣٦٠ - ٢١٨٠ ق.م)** : وقد أسسها سرجون الكبير أو سرجون الأول . وكان اسمه الأكادي « شاروكين » أي « الملك شرعي » . وقد أطلق على نفسه هذا الاسم لأنه لم يكن شرعيا بل مغتصبا للعرش ! وتعتبر مدة حكمه « العصر الذهبي » في التاريخ البابلي . ومصادر تاريخ هذه الأسرة هي النقوش الكثيرة المكتوبة بالأكاديّة القديمة ، التي سجلها سرجون وخلفاؤه . وتدور حوله العديد من الأساطير (الرجا الرجوع إلى مادة « سرجون » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . وخلفه ابنه « ريموش » الذي خلفه بدوره ابن آخر لسرجون اسمه « مانشتوسو » ثم « نارام - سين » ، ويرجح أنه كان حفيداً لسرجون . ويصورونه - كجده - بطلا (على عمود النصر الذي أقامه ، وكذلك في الكتابات المتأخرة) . ثم خلفه على العرش « شاركا لشاري » ، الذي خلفه أربعة ملوك حكموا مددًا قصيرة . وأخيراً أزاحت هذه الأسرة ، قوى خارجية كان من بينها « الجوتيون » الذين جاءوا من جبال زاجروس . وفي الواقع ، حكم الملوك الأربعة الأخيرين إلى جانب الجوتيين .

(٤) **عصر الجوتيين (٢١٨٠ - ٢٠٦٠ ق . م)** : كان سقوط الأسرة الأكادية واستيلاء الجوتيين على الحكم يعتبر كارثة عظمى ، إذ حلت الجحافل البربرية غير المتحضرة ، محل الأسرة الأكادية صاحبة الحضارة العريقة . والنقوش التي ترجع إلى هذه الحقبة قليلة ، ومن الصعب الربط بينها وبين قوائم أسماء الملوك . ويبدو من الواضح أنه كان للاجاش وأرك حكامهما ، أي أن الجوتيين لم تستتب لهم السيطرة على كل البلاد . وأخيراً هزمهم وطردهم « أوتو هيجال » ملك أرك . وفي أثناء حكمه كان هناك حاكم لأور اسمه « أورنامو » الذي كان يعترف في البداية بسلطة أوتوهيجال ، ولكنه أخيراً هزمه ، وجعل من « أور » عاصمة له ، وأسس أسرة أور الثالثة .

(٥) **أسرة أور الثالثة (٢٠٦٠ - ١٩٥٠ ق . م)** : وكان منها خمسة ملوك : أورنامو ، شولجي ، أمار - سين، شو - سين ، وإبي - سين . وواضح أنه في منتصف عهدهم بدأوا في إطلاق أسماء أكادية على أبنائهم ، لأن الأسماء الثلاثة الأخيرة أسماء أكادية . ويشتهر الآن « أور - نامو » بالقوانين التي سنها ، ولعله كان معاصراً لإبراهيم . وبداية من « أور - نامو » الذي استولى على معظم البلاد ، بدأ ملوك أور يطلقون على أنفسهم « ملك أرض سومر وأكد » . وفي ذلك العهد تركزت الشؤون الاقتصادية في يد الملك . وكان من أعظم إنجازات ذلك العهد المباني العظيمة التي ما زال بعضها قائما مثل « الزاجورات » (وهو برج مدرج ، يعلوه معبد فوق القمة) الذي بدأ بناءه « أور - نامو » . وقد اكتشف الكثير من النصوص الاقتصادية التي ترجع إلى ذلك العهد .

ومن أعظم الحكام السومريين ، « جودا » حاكم لاجاش ، الذي يمكن أن حكمه (نائبا للملك ؟) كان في بداية حكم أسرة أور الثالثة ، وقد ترك عدداً كبيراً من النقوش والتماثيل ، وجميعها من حجر الديوريت الأسود الصلد .

وقد شهدت السنوات القليلة الأخيرة من حكم « إبي -

تمثـال جـودا

سـومـر- السـومـريـون

أربعة ألواح باللغة السومرية

سين » بزوغ عصر جديد ، حتى أصبح حكمه قاصراً على أور ، وأخيرا فقد عرشه ، وأُخذ أسيراً إلى « سوسه » في عيلام ، وقد دمر العيلاميون « أور » تدميراً تاماً (ويبدو أن العيلاميين كانوا القوى الأجنبية التي قضت على الأسرة الأكادية قبل استيلاء الجوتيين على الحكم) . وقد انضم إلى العيلاميين في القضاء على « أور » شعب غير معروف ، يطلق عليه اسم « سوا » .

وتظهر في ذلك العصر أسماء سامية غريبة . وكان الناس الذين يحملون هذه الأسماء – في حقيقتهم – أموريين (ويطلق عليهم في السومرية « مارتو » وفي الأكادية « أمورو ») وكانوا يتكلمون إحدى اللغات الكنعانية القريبة من الفينيقية والأوغاريتية والعبرية .

(٦) عصر إسن – لارسا (١٩٥٠ – ١٧٠٠ ق . م) : في نهاية الصراع المذكور آنفا ، ظهر « إشبيرا » حاكم « إسن » ، فطرد الحامية العيلامية التي كانت معسكرة في « أور » وأسس أسرة « إسن » . وقد أصدر خامس ملك من ملوك هذه الأسرة ، وهو « ليبيت – إشتار » مجموعة قوانين . ولكن كان يعاصر هذه الأسرة ، أسرة أخرى في الجنوب ، هي أسرة « لارسا » ، وأخيراً هزم آخر ملوك لارسا « ريم – سين » ، آخر ملوك أسرة « إسن » ، ووحّد البلاد ، ولكن هذه الوحدة لم تدم طويلا ، إذ هزم حمورابي الأموري – ملك مدينة بابل – « ريم – سين » ، آخر ملوك أسرة لارسا . وكانت الأسرة الحاكمة في بابل قد ظهرت قبل حمورابي بنحو مائة سنة ، ولكن حمورابي هو الذي نجح في توحيد كل بلاد بابل .

وبالإيجاز فإنه في بداية القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، كانت هذه الأسرات العظيمة الثلاث (إسن ، ولارسا ، وبابل) تنتمي للعصر البابلي القديم (حيث كان لأشور وماري في الشمال الغربي ، حكام مستقلون) . ولكن بفتوحات حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ أو ١٧٢٨ – ١٦٨٦ ق . م) ، أصبح للأسرة البابلية الأولى (التي بدأت في ١٨٥٠ ق . م) السيادة الكاملة . و« بحمورابي » ينتهي تاريخ سومر ويبدأ تاريخ بابل ، الدولة السامية التي قامت على أسس سومرية (كما يقول كرامر) .

ثانيا – الديانة السومرية :

كان للسومريين جماعة من « الآلهة الكبار » ، وكان أكبر الآلهة الذكور ثلاثة هم « آن » إله الجو (ودعاه الأكاديون أخيراً « آنو ») وكان مقر عبادته في « أرك » ، و « إنليل » إله الهواء ، وكان مقر عبادته في « نيبُّور » ، و« إنكي » إله الجحيم والحكمة (ويسمى « إيا » في الأكادية) وكان مقر عبادته الرئيسي في « إريدو » . ويظهر « آن » رئيسا لمجمع الآلهة في العصور المبكرة . وبعد ذلك أصبح « إنليل » هو كبير الآلهة . وفي عصر حمورابي – في الدولة البابلية القديمة – أصبح « مردوخ » هو كبير الآلهة .

ومن كبار الإلاهات « ننتود » (« نن » بمعنى سيدة ، و« تود » بمعنى ولادة ، أي سيدة الولادة أو « الإلاهة الأم ») وكان مقر عبادتها الرئيسي في « دلمون » (ويقول البعض إنها هي « البحرين » في الخليج الفارسي) ، ولكن كان لها معابد أخرى في لاجاش وكيش . كما كانت « إنانّا » (أو سيدة الجو أو ملكة السماء) إلاهة الحب والحرب ، من كبار الإلاهات أيضا ، وكان مقر عبادتها الرئيسي في « آن » أي « أرك » ، وقد اكتشف لها معبد (يسمى « إيانّا » أي « بيت السماء ») في « أرك » يرجع إلى عصر فجر التاريخ .

وكان هناك ثلاثة آلهة آخرون هم : (١) « أوتو » : إله الشمس (وهو الإله السامي « شماس ») ، وكان مقر عبادته في سيبَّار ولارسا . (٢) « نانّا » إله القمر (وهو « سين » في الأكادية – وكان يُعبد في أوروحاران) وكان مقر عبادته الرئيسي في « أور » . (٣) « إشكر » إله الطقس (وهو « حدد » أو « هدد » بالأكادية ، وهو نفسه « بعل » عند الكنعانيين) .

وكان كل واحد من أولئك الآلهة العظام ، يُصوَّر في صورة بشرية ، فلم يُصوَّر أحد منها في صورة حيوانية (كما كان الحال في مصر ، حيث كان يُصوَّر الإله برأس حيوان أو طائر) .

وبالإضافة إلى هؤلاء الآلهة الكبار ، كان هناك عدد من صغار الآلهة ، مثل إله الزرع « ديموزي » (وهو « تموز » المذكور في نبوة حزقيال ٨ : ١٤ ، ويقابل « أدونيس » عند اليونانيين) ، وكان « ديموزي » يموت ثم يعود للحياة كل سنة ، فكان يرمز إلى الفصول . وكان من الآلهة الصغار الشياطين والجن .

ثالثاً : الحياة في سومر :

(أ) الملك : (١) **ألقابه** : كان يسمى في اللغة « السومرية » إنسي أي « السيد » . كما كان يسمى « لوجال » أي « الرجل العظيم » . ويبدو أن كلمة « إنسي » كانت تطلق على ملك يحكم دولة من مدينة واحدة ، أما

« لوجال » فكانت تطلق على ملك يحكم دولة من أكثر من مدينة .

(٢) تأليهه : كان الملك في مصر الفرعونية « يُؤَلَّه » أي يعتبر « إلها » ، ولكن لا أثر لذلك في عهود الأسرات الأولى في بلاد بين النهرين ، ولكنه يظهر في العصور المتأخرة (مثل عصر الأسرة الأكادية الأولى ، وأور الثالثة) . ولكن تختفي هذه الظاهرة تماماً منذ عصر حمورابي .

(٣) واجباته : كان الملك يقوم بواجبات الكاهن لإله المدينة ، ويدير شؤون المدينة باسم الإله ، ويشرف على كل شؤون الدولة ، وعلى إقامة المباني والمعابد ، وحفر القنوات وبناء الجسور ، وقيادة القوات المسلحة ، كما أنه كان كبير القضاة ، ومسئولاً عن تنفيذ العدالة .

(٤) قصره : كان يسمى مقر الملك أو قصره « إيجال » (أي البيت العظيم ، ومنها اشتقت كلمة « هيكل » أي معبد) . ولعل الملك كان يقيم - في العصور المبكرة - في المعبد .

(ب) المعبد : قبل العصر الثالث في أور ، كان يوجد في سومر عدد كبير من الدول المكونة من مدينة واحدة ، حيث كان المعبد هو المركز الروحي والاقتصادي والسياسي . وكان معنى ذلك أن يمتلك المعبد مساحات كبيرة من الأرض ، كانت تستلزم أن يقوم بخدمتها عدد كبير من الناس ، يعتمدون في معيشتهم على المعبد . وكان عدد أولئك الناس يتروح بين ألف وألف ومائتي عامل (ماعدا عائلاتهم) . ويبدو أن كل سكان لاجاش تقريبا كانوا يعتمدون في معيشتهم على المعبد . وكان ذلك يشمل الفلاحين ، والحرَّاثين ، والرعاة ، والبستانيين ، والصيادين . كما كانت هناك درجات في الوظائف ، من خبازين ، وطبَّاخين ، وصنّاع الجعة ، والصنَّاع الماهرين ، والصيَّاغ ، والذين يقطعون الأحجار ، والذين يصنعون الأختام . كما كانت النساء تعملن في الطحن والغزل والنسج . كما كان هناك سعاة (يركبون عربات) ونوتية للسفن . وكان على كل أولئك مفتشون ومشرفون .

كان الكاهن فوق كل هذه الرتب . وكان يتولى هذه الوظيفة الملك والملكة . فكان الملك هو كبير كهنة الآلهة الذكور ، والملكة كبيرة كاهنات الإناث من الآلهة . ولكن كثيراً ما كان الملك يفوّض آخر للقيام بأعماله الكهنوتية . ويجب ألا ننظر إلى خدام المعبد على أنهم كانوا عبيداً ، لأنهم كانوا يعتبرون أحراراً ، أما العبيد

تمثال سومرى من تل أسمر

فكانوا يُستوردون من الخارج ، وكان عددهم قليلا في المجتمع السومري .

وكان المصدر الأساسي للدخل هو الأرض ، ليس فقط من المحاصيل ، بل أيضا من الايجارات التي كانت تدفع أحيانا بالفضة . كما كان الصيد أحد المصادر الأخرى للدخل (كان معبد لاجاش يستخدم مائة صيَّاد) . كما كانت هناك المكوس على التجارة الخارجية من الأحجار والأخشاب والمعادن التي لم يكن يوجد شيء منها في الجزء الجنوبي من بلاد النهرين . وكانت التجارة واسعة مع عيلام والمناطق المحيطة بالخليج الفارسي ، وسورية والمناطق الشمالية من بلاد بين النهرين وحتى بلاد الهند .

(ج) **القانون** : وصلت إلينا مجموعتان غير متكاملتين من القوانين السومرية : مجموعة قوانين « أورو – نامّو » مؤسس الأسرة الثالثة في « أور » ، أي أنها ترجع إلى نحو ٢٠٥٠ ق . م . ثم مجموعة « ليبيت – إشتار » الملك الخامس في « إسن » والتي ترجع إلى ١٨٥٠ ق . م . وتتعلق هذه القوانين بالزواج والخطايا الجنسية والطلاق ، والقذف والاعتداء ، والعبيد ، واهمال دفع الضرائب ، والميراث ، وتأجير الثيران ... إلخ . وكانت هذه القوانين سابقة للقوانين الأشمل والأشهر مثل « قوانين حمورابي » (الرجا الرجوع إلى مادة « بابل » في الجزء الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى مادة « حمورابي » في الجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية ») .

﴿ س ي ﴾

سيئون :

كلمة عبرية معناها « قمة » . وهو أحد أسماء جبل حرمون (تث ٤ : ٤٨) . وكان « الصيدونيون يدعون حرمون سريون ، والأموريون يدعونه سنير » (تث ٣ : ٩) . وربما كان اسم « سيئون » يطلق على إحدى قمم حرمون (جبل الشيخ الآن) العالية التي تغطيها الثلوج .

سياج – سياجات :

السياج هو السور الذي يصنع من الحجارة أو الطين أو الشوك أو أغصان الأشجار الشائكة أو غيرها كالأسلاك الشائكة للاحاطة بالحقل أو الحديقة أو الأرض الفضاء لمنع الناس والحيوانات من الدخول إليها والعبث بها (إش ٥ : ٥ ، مت ٢١ : ٣٣ ، مر ١٢ : ١) . ويقول الحكيم : « طريق الكسلان كسياج من شوك ، وطريق المستقيمين منهج » (أم ١٥ : ١٩) ، أي أن طريق الكسلان كله عقبات وأشواك . ويقول ميخا النبي عن الأشرار : « أحسنهم مثل العوسج ، وأعدلهم من سياج الشوك » (ميخا ٧ : ٤) ، أي لا استقامة فيه بل يجرح مثل الشوك .

و « سيَّج الله حوله » أي أحاطه بسور لحمايته (أي ١ : ١٠) ، أو لحصره ومنعه عن الحركة (أي ٣ : ٢٣ ، مراثي ٣ : ٧ و ٩ ، هو ٢ : ٦) .

والسياجات الأمكنة التي يحيط بها سياج ، وكان يحتمي بها عابرو السبيل من حرارة الشمس أو الأمطار (لو ١٤ : ٢٣) .

سياج – حائط السياج :

الرجا الرجوع إلى مادة « حائط » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

سيحون :

ملك أموري كانت عاصمته حشبون . ونعرف مما جاء في سفر العدد (٢١ : ٢٦ – ٣٠) ، وإرميا (٤٨ : ٤٥) أن سيحون كان قد حارب الموآبيين واستولى على أرضهم حتى نهر أرنون في الجنوب . وكان من أتباعه خمسة أمراء مديانيون (يش ١٣ : ١٢) . وكان حكمه يمتد من أرنون جنوبا إلى اليبوق شمالاً ، ومن نهر الأردن غربا إلى الصحراء شرقا (عد ٢١ : ٢٤ ، قض ١١ : ٢٢) . ويبدو أيضا أنه استولى على ما وراء نهر اليبوق إلى بحر كنروت (يش ١٢ : ٣ ، ١٣ : ٢٧) .

وأرسل موسى إليه يستأذنه في عبور بني إسرائيل في أرضه (عد ٢١ : ٢١ و ٢٢ ، تث ٢ : ٢٦ – ٢٨) . ولكن سيحون أبى أن يسمح لبني إسرائيل بالعبور ، بل جمع جيوشه وخرج للقاء بني إسرائيل في البرية ، فهزمه بنو إسرائيل وقتلوه في ياهص ، واستولوا على أرضه (عد ٢١ : ٢١ – ٣٢) . وقد أعطيت أرضه لسبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى (عد ٣٢ : ٣٣ – ٣٨ ، يش ١٣ : ١٠) . كما كان جابر بن أوري وكيلا للملك سليمان على أرض سيحون (١ مل ٤ : ١٩) .

وكثيراً ما تكرر ذكر انتصار بني إسرائيل على سيحون ،

على مدى تاريخهم . فذكره موسى (تث ٣١ : ٤) ، وذكرته راحاب (يش ٢ : ١٠) ، وذكره الجبعونيون (يش ٩ : ١٠) ، ويفتاح (قض ١١ : ١٩ – ٢١) . وذكره اللاويون في اعترافاتهم في أيام نحميا (نح ٩ : ٢٢) . كما ذكره المرنم في المزامير (١٣٥ : ١١ ، ١٣٦ : ١٩) . ومازال « جبل سيحان » إلى الجنوب من ديبان (ديبون في الكتاب المقدس) يحمل اسم ذلك الملك في المنطقة التي كان يحكمها . وجاء في بعض السجلات الأثرية تقليد قديم بأن سيحون كان أخا لعوج ملك باشان (وهو أموري أيضا) .

سيخو :

اسم عبري معناه « أشرف أو تطلع » (من مكان مرتفع) . وهو اسم مكان بين الرامة وجبعة ، جاء إليه شاول الملك وهو يسعى وراء داود (١ صم ١٩ : ٢٢) . ويحتمل أنها « خربة الشويكة » الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من الرامة . وقد يكون « سيخو » اسم تل معروف جيداً خارج الرامة حيث كان يوجد حوض ماء يجتمع عنده الناس ، ويمكن للإنسان أن يستعلم منهم عما يريد .

سيدن :

مدينة في بمفيلية أرسل إليها كوليوس وزير الرومانيين ، يوصي باليهود المقيمين فيها وذلك في ١٣٩ ق . م . وأن يسلموا كل يهودي هارب إلى سمعان رئيس الكهنة (١ مك ١٥ : ٢٣) . وكانت مدينة سيدن تقع بالقرب من مصب نهر إيرمدون في موضع « إسكي أداليا » الحالية ، وكان قد

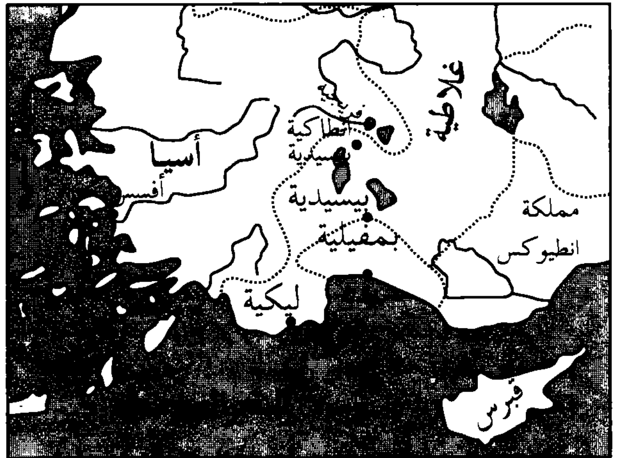

موقع سيدن

احتلها الإسكندر الأكبر . كما حدثت أمامها معركة بحرية بين قوات رودس البحرية وأسطول أنطيوكس الكبير ، وانهزم فيها أنطيوكس . وفي بكور القرن الأول الميلادي كانت قاعدة لقراصنة كيليكية .

وكانت سيدن تشتهر بمينائها الكبير الذي مازالت أطلاله شاهدة على ضخامته وتحصيناته ، والمسرح الروماني الكبير الذي كان به . كما أن هناك دلائل على أنه كان يسكنها عدد كبير من اليهود في العهود البيزنطية .

سير – سيور الحذاء :

السير من الجلد ونحوه هو ما يُقدُّ منه مستطيلا ، وجمعه سيور . وكانت النعال قديما تربط إلى القدم بسيور (إش ٥ : ٢٧) ، هى « شراك النعل » (تك ١٤ : ٢٣) . وقال يوحنا المعمدان عن نفسه إنه ليس أهلا أن ينحني ويحل سيور حذاء الرب يسوع المسيح (مر ١ : ٧ ، لو ٣ : ١٦ ، يو ١ : ٢٧) . وكان هذا العمل عملاً حقيراً يقوم به الخدم .

سيرة :

السيرة هى طريقة الحياة والسلوك والتصرف (انظر مز ٣٧ : ١٤ ، ٥٠ : ٢٣ – فالكلمة العبرية هنا وهى « دِرك » ترجمت في السبعينية بالكلمة اليونانية المترجمة في العهد الجديد « سيرة ») . وأكثر الكلمات اليونانية المترجمة بسيرة هى « أناستروفي » (anastrophi) ، فقد استخدمت بهذا المعنى ثلاث عشرة مرة (انظر غل ١ : ١٣ ، أف ٤ : ٢٢ (تصرف) ، ١ تي ٤ : ١٢ (تصرف) ، عب ١٣ : ٧ ، يع ٣ : ١٣ ، ١ بط ١ : ٥ و ١٨ ، ٢ : ١٢ ، ٣ : ١ و ٢ و ١٦ ، ٢ بط : ٢ : ٧ ، ٣ : ١١) . كما ورد الفعل منها « يتصرف » (أف ٢ : ٣ ، ٢ كو ١ : ١٢ ، ١ تى ٣ : ١٥) .

فيجب أن نسلك بالتدقيق كما يحق للدعوة التي دُعينا بها ، في المحبة ، كأولاد نور (أف ٤ : ١ ، ٥ : ٢ و ٨ و ١٥) وكما يحق لإنجيل المسيح (في ١ : ٢٧) ، وأن تكون « سيرتنا خالية من محبة المال » (عب ١٣ : ٥) ، وأن نكون قديسين في كل سيرة (١ بط ١ : ١٥ ، انظر تي ٢ : ٣) ، وأن تكون سيرتنا بين الأمم حسنة (١ بط ٢ : ١٢) وأن نكون في سيرة مقدسة وتقوى (٢ بط ٣ : ١١) .

كما يوصي الرسول بطرس النساء أن يخضعن لرجالهن « حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة ، يُربحون بسيرة النساء بدون كلمة ، ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف » (١ بط ٣ : ١ و ٢) .

أما ما جاء في الرسالة إلى فيلبي (٣ : ٢٠) من أن « سيرتنا نحن هي في السموات » ، فالكلمة اليونانية المستخدمة هنا ، هي « بوليتيوما » (politeuma) وتعني « رعوية » أي الوطن الذى ننتمي إليه ، فنحن شعب سماوي إذ أقامنا (الله) وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) .

مسيرة يوم :

هى المسافة التى يقطعها الإنسان سيراً على قدميه ، فى النهار الواحد (الذي يقدر عادة بثماني ساعات) . وكانت « ما بين ٣٢ - ٤٠ كيلومترا (كما يذكر يوسيفوس) مقدرة على أساس متوسط سرعة أربعة كيلومترات في الساعة ، ولكنها كانت تتوقف عمليا على سهولة الطريق وقدرة المسافر .

ويذكر العهد القديم مسيرة يوم (عد ١١ : ٣ ، يونان ٣ : ٤) ومسيرة ثلاثة أيام (تك ٣٠ : ٣٦) ، ومسيرة سبعة أيام (تك ٣١ : ٢٣ ، ٢ مل ٣ : ٩) ، ومسيرة أحد عشر يوما (تث ١ : ٢) .

ومسيرة يونان النبي ثلاثة أيام في المدينة ، لا تحدد أبعاد المدينة ، إنما تدل على الزمن الذي يستغرقه إنسان يسير على مهل لينادي للناس بما ينتظر المدينة من مصير (يونان ٣ : ٣) . وقد ذهب يوسف ومريم « مسيرة يوم » قبل أن يرجعا ليجدا يسوع بين المعلمين في الهيكل (لو ٢ : ٤٤) - انظر أيضا « سفر سبت » في مادة « سبت » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

السيرة - بئر السيرة :

السيرة كلمة عبرية معناها « شجيرة الشوك » ، وبئر السيرة هو المكان الذي أخذ من عنده رسل يوآب « أبنير » ، وذهبوا به إلى يوآب الذي مال به « ليكلمه سرًّا وضربه هناك في بطنه فمات » (٢ صم ٣ : ٢٦ و ٢٧) . ويقول يوسيفوس إنه كان يقع على بعد نحو أربعة كيلومترات إلى الشمال من حبرون . ويرى البعض أنها « عين سارة » على بعد نحو ميل ونصف إلى الشمال الغربي من حبرون . ويظن آخرون أنه « حمام سارة » إلى الشمال من حبرون .

سيراخ :

الرجا الرجوع إلى مادة « حكمة يشوع بن سيراخ » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

سيَّارة :

السيَّارة هي الجماعة تسير معاً ، أي أنها هى القافلة . ويقول أيوب : نظرت قوافل تيماء . سيَّارة سبا رجوها » (أيوب ٦ : ١٩) . وقد جاءت ترجمة هذه العبارة في كتاب الحياة : « بحثت عنها قوافل تيماء ، وقوافل سباء رجت العثور عليها » .

السيرتس :

يطلق هذا الاسم على الشواطىء المليئة بالرمال المتحركة التي بها تيارات شديدة من الماء تدفع السفن بعيداً عن خط سيرها ، وهى تتاخم سواحل ليبية وتونس على البحر المتوسط . فكان السيرتس الكبير يقع في خليج « سرت » (أو سدرة) في الجانب الشرقي من الساحل الليبي ، والسيرتس الصغير إلى الشمال الغربي ، ويعرف باسم خليج قابس المجاور لتونس . ويمتد على الساحل الليبي نحو ٤٤٣ كيلومتراً من مسراتة حتى بني غازي ، وترتفع درجة حرارته في شهر أغسطس إلى ٥٣١ م فيكون أعلى حرارة من كل مياه البحر المتوسط . ويشتهر هذا الخليج بصيد التونة .

وعندما كانت السفينة التي كان عليها الرسول بولس ، في طريقها إلى رومية ، قد تجاوزت جزيرة كريت ، هاجت عليها ريح زوبعية ، فخاف النوتية أن تجرفهم الزوبعة فيقعوا في « السيرتس » أي على تلك الرمال المتحركة في خليج سرت ، فأنزلوا القلوع في محاولة للنجاة (أع ٢٧ : ١٤ - ١٨) .

سيسرا :

(١) قائد جيش يابين (ويبدو أن « يابين » كان لقبا لملوك حاصور كما كان فرعون لقبا لملوك مصر - انظر يش ١١ : ١) وكانت قاعدة جيشه في حروشة الأمم . واسم « سيسرا » ليس اسما ساميًّا (قض ٤ : ٢) . وقد ضايق يابين وسيسرا قائده ، بني إسرائيل بشدة عشرين سنة (قض ٤ : ٣ - انظر ١ صم ١٢ : ٩) .

وقد دعا الله - عن طريق دبورة النبية والقاضية - باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي . فجمع باراق جيشا من الأسباط الشمالية : نفتالي وزبولون ، ويساكر ، كما انضمت إليه قوات من الجنوب من أفرايم وبنيامين (قض ٥ : ١٤ و ١٥) ، حيث كانت دبورة من الجنوب من سبط أفرايم (قض ٤ : ٤ و ٥) . وأصر باراق على مرافقة دبورة له ، فذهبت معه (قض ٤ : ٨ و ٩) ، حيث اجتمع حوله عشرة آلاف رجل ، صعد بهم إلى جبل تابور ليحارب سيسرا في سهل إسدرلون (قض ٤ : ٤ - ٧) .

وكان لسيسرا تسع مئة مركبة من حديد – لم يكن لبني إسرائيل شيء منها ، بل كانوا جيشا من المشاة – ونزل سيسرا بجيشه إلى وادي قيشون ، الذي فاض فجأة ، وعطّل المركبات فلم تعد لها فائدة في المعركة (قض ٥ : ٢١) . وهكذا استطاع بنو إسرائيل أن يقضوا على كل جيش سيسرا الذى نزل عن مركبته وهرب على رجليه (قض ٤ : ١٥ – ١٧) ، ولجأ إلى خيمة حابر القيني ، لأنه كان صلح بين يابين ملك حاصور وبيت حابر القيني فخرجت ياعيل – امرأة حابر – لاستقبال سيسرا ورحبت به وسقته لبنا وغطته باللحاف ، فنام مطمئنا . ولكن ياعيل وجدتها فرصة لنصرة شعب الله ، فأخذت وتد الخيمة ودقت الوتد في صدغ سيسرا وهو يغط في نومه ، فمات (قض ٤ : ١٨ – ٢١) .

وقد ترنمت دبورة وباراق بهذا الانتصار العظيم الذي خلص بني إسرائيل من العبودية لملك حاصور ، التي استمرت عشرين سنة (قض ٥ : ١ – ٣٠ ، انظر أيضا مز ٨٣ : ٩ و ١٠) .

(٢) اسم رأس عائلة من النثينيم (خدام الهيكل) الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢ : ٥٣ ، نح ٧ : ٥٥) .

سيعا – سيعها :

اسم عبري قد يكون معناه « جماعة » وهو اسم رأس عائلة من النثينيم الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (نح ٧ : ٤٧) ، ويسمى في عزرا « سيعها » (عز ٢ : ٤٤) .

سيف :

الرجا الرجوع إلى مادة « سلاح » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

سيكيون :

اسم يوناني يعني « مدينة القثاء » ، وهو اسم مدينة اغريقية قديمة في « بوليبونيزيا » (Pelopounesus) الشمالية على بعد نحو أحد عشر ميلا إلى الشمال الغربي من كورنثوس في سهل خصيب وعلى بعد نحو ميلين من البحر . وقد أسستها مملكة أرجوس ، وظلت خاضعة لها حتى نالت استقلالها على يد « أورثاجوراس » (Orthagoras) حوالي ٦٦٠ ق . م . وظلت تحت حكم سلسلة من الطغاة المستبدين نحو قرن من الزمان . وبلغت أوج قوتها في أيام حكم « كليثينيس » (Cleisthenes) . وكانت حليفة لاسبرطة في الحرب البوليبونزية (٤٣١ – ٤٠٤ ق . م) . وفي ٢٥١ ق . م أصبحت لها حكومة ديمقراطية بقيادة « أراتوس » (Aratus) ، وصار لها مركز هام في حلف أخائية . وقد اشتهرت سيكيون بفنونها في الزخرفة والنحت وصناعة الخزف وسائر المصنوعات (كما يذكر كل من بليني وسترابو) .

وعندما دمر الرومان كورنثوس في ١٤٦ ق . م . ضمت سيكيون إليها أراضى كورنثوس ، ونقلت إليها الألعاب التي اشتهرت بها . وفي ١٣٩ ق . م كانت بين المدن التي أرسل إليها لوكيوس وزير الرومانيين ، يوصي باليهود المقيمين فيها (١ مك ١٥ : ٢٣) وأن يسلموا كل يهودي هارب إلى سمعان رئيس الكهنة . و يؤكد فيلون أنه كان بها عدد كبير من اليهود .

سيلا :

الرجا الرجوع إلى « سلوانس » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

سيمون الساحر :

أولاً : الاسم :

سيمون اسم يوناني بمعنى « سامع » ، وهو اللفظ اليوناني لاسم « سمعان » العبري . ولا يطلق لقب « الساحر » – بلفظه – على سيمون في الكتاب المقدس ولكنه لقب ينطبق عليه بحق،حسبما جاء عنه في الأصحاح الثامن من سفر أعمال الرسل (٨ : ٩ – ٢٤) ، ففي العدد التاسع جاء عنه أنه كان يستعمل « السحر ويدهش شعب السامرة » ، وجاء في العدد الحادي عشر عن أهل السامرة أنهم كانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زمانا طويلا بسحره » ، وكان يبدو في أعين أهل السامرة أنه شخص خارق : « إذ كان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة » (٨ : ١٠) .

ثانياً – سيمون والرسل :

(١) حدث أن جاء فيلبس المبشر والشماس من أورشليم إلى السامرة و « كان يكرز لهم بالمسيح » (عد ٥) ، فآمن كثيرون ، وقد رأوا الآيات التي صنعها لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم . وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا » (٨ : ٦ و ٧) . وكان وقع ذلك على سيمون عظيما حتى إنه آمن ... إذ رأى آيات وقوات عظيمة تجرى » (٨ : ١٣) . ومعنى هذا أنه رأى فيلبس يجرى باسم يسوع المسيح معجزات أعظم من كل ما كان يدهش به أهل

السامرة ، فقد كانت قوة فيلبس أعظم جدًا من قوة سيمون . فتقدم باعتباره قد آمن ، واعتمد وكان يلازم فيلبس . وإذ رأى الآيات والقوات التي تجرى على يد فيلبس « اندهش » ، وهى نفس الكلمة المستخدمة في وصف رد فعل أهل السامرة بالنسبة لأعمال سيمون السحرية .

(٢) ولما وصلت أخبار قبول السامريين لكلمة الله ، إلى الرسل في أورشليم ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ، « اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس » . ثم « وضعا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس » (٨ : ١٤ - ١٧) . وكان حلول الروح القدس - في الأيام الأولى للكنيسة - يصحبه ظهور مواهب معجزية . ولما رأى سيمون ما حدث - بدلاً من انضمامه للذين تابوا وآمنوا حقيقة - تقدم إلى الرسل عارضا عليهم دراهم لاعطائه السلطان حتى إن كل من يضع عليه يديه ، يقبل الروح القدس . وفي الحال انكشفت حقيقته ، وزجره الرسول بطرس زجراً شديداً أصابه بالرعب ، حتى طلب من الرسولين أن يصليا إلى الرب من أجله حتى لا ينصب عليه غضب الله (٨ : ١٨ - ٢٤) .

هذا هو موجز قصة سيمون الساحر المسجلة في سفر أعمال الرسل . ولكن الأجيال التالية ظلت تذكر خطية سيمون الشنيعة ، وأطلق اسم « السيمونية » على خطية المتاجرة بالمراكز الدينية .

ثالثا - السحرة والإنجيل :

لا عجب أن نرى الإنجيل يدخل في صراع ضد السحرة ، لأنه في القرنين الأول والثاني ، كان هناك عدد كبير من الأشخاص الذين يدَّعون امتلاكهم قوى خارقة ، حاولوا بها خداع الناس ، فكانوا يتملقون النزعات الشريرة في قلوب الناس ، ويجارون الناس في أفكارهم وأساليبهم ، لذلك كان السحرة موضع إعجاب وثقة الكثيرين . وكان للإمبراطور طيباريوس - في أواخر أيامه - جيش من السحرة في بلاطه .

وكان مع والي جزيرة قبرس - سرجيوس بولس - ساحر نبي كذاب يهودي « اسمه باريشوع » . وكان الوالي رجلا فهيما . ويطلق لوقا على سيمون لقب « عليم الساحر » ، كان يحاول « أن يفسد الوالي عن الإيمان (أع ١٣ : ٦ - ٨) .

وكان تأثير هؤلاء السحرة على الناس ، يشكل عقبة في طريق نشر الإنجيل ، الذي كان عليه أن يشق طريقه وسط الكثير من الخرافات والأضاليل التي خدع بها السحرة قلوب الكثيرين . وعندما حدثت المواجهة بين الإنجيل وأولئك السحرة وأعمالهم ، كان الأمر يستلزم اجراء قوات وآيات تستلفت أنظار الناس بقوة لانقاذهم من سحر وخداع أولئك السحرة ، وجعلهم قادرين على قبول حق الإنجيل . وقد أجريت هذه المعجزات فعلا في كل من قبرس حيث كان يعمل عليم الساحر ، وفي السامرة حيث كان سيمون يدهش الناس بسحره . ولكن الكرازة بالإنجيل وما صاحبها من معجزات شدت انتباه الناس ، ثم خلصتهم من تأثير السحرة المخادعين (انظر أع ١٩ : ١٩ و ٢٠) .

رابعا - شهادة الكتّاب الأوائل :

لا ينتهي تاريخ سيمون الساحر بما جاء عنه في سفر أعمال الرسل ، إذ كتب عنه كثيرون من الكتاب المسيحيين في القرون الأولى :

(١) يقول يوستينوس الشهيد - وكان هو نفسه سامريا - إن سيمون كان من قرية تدعى « جيتون » في السامرة . كما يقول إنه في زمن كلوديوس قيصر ، كانوا في روما يعبدون سيمون باعتباره إلها بناء على قواه السحرية ، وإنه قد أقيم له تمثال على جزيرة في نهر التيبر ، نقشوا على قاعدته « سيمون الإله المقدس » . ومن العجيب أنه في ١٥٧٤م أسفر التنقيب عن استخراج حجر يبدو أنه كان قاعدة تمثال ، منقوش عليها : « سيمون الإله المقدس ، فيديو المقدس » أي أن التمثال كان مكرسا للإله ، « سيمو سانكوس » أي الإله « هركيولز السابينى » . ويبدو من هذا الكشف الأثرى احتمال أن يوستينوس أخطأ في اعتبار أن التمثال أقيم تكريما لسيمون الساحر ، وكما يقول « نياندر » (في تاريخ الكنيسة) « إنه لمما لا يُصدَّق أن يبلغ الغباء بالرومان أن يقيموا تمثالا لسيمون الساحر ، وأن يستصدروا من مجلس الشيوخ الروماني قراراً باعتبار سيمون الساحر إلها من آلهة الرومان » . فهذا الحجر الذي اكتشف في عام ١٥٧٤م يكشف عن مصدر الخلط الذي وقع فيه يوستينوس .

وهناك الكثير في كتابات المسيحيين الأوائل عن سيمون الساحر ، ولكنها ملآنة بالخرافات والأساطير التي يبدو الكثير منها عاريا عن الصحة ، إن لم يكن من المستحيلات .

(٢) يذكر جيروم - الذي يعترف بأنه ينقل عن كتابات سيمون نفسه - أن سيمون قال عن نفسه : « أنا كلمة الله ، أنا المعزى ، أنا القدير ، أنا الله » . ويكتب إيريناوس عن سيمون : « أن سيمون اشترى امرأة اسمها هيلين ، كانت قبلا تحترف البغاء في مدينة صور ، واصطحبها معه في جولاته ، وقال عنها إنها أول بنت من بنات أفكاره ، وإنها هى أم كل الأشياء ، وإنه بها - في

البدء – جاءته فكرة خلق الملائكة ورؤساء الملائكة ، وهكذا حبلت منه بهم . وإذ عرفت إرادة أبيها ، نزلت إلى العالم السفلي ، وهناك ولدت الملائكة والقوات ، كما أن بها خُلق هذا العالم . ولكن بعد أن ولدتهم حبسوها حسدًا ، لأنهم لم يشاءوا أن يُعتبروا ذرية كائن آخر ، لأنهم لم يكونوا يعرفون شيئا عنه هو ... فعانت منهم كل أنواع الشتائم حتى لا تعود مرة أخرى إلى أبيها في الأعالي ، وغالوا في ذلك حتى إنهم حبسوها في جسد بشري ، ومرت خلال العصور الطويلة في العديد من الأجساد الأنثوية ، كما من إناء إلى آخر . كما قال إنها هي هيلين التي نشبت من أجلها حرب طروادة ... وبعد أن انتقلت من جسد إلى آخر ، كانت تُقابل على الدوام بالشتائم حتى احترفت أخيراً البغاء وأصبحت الخروف الضال . وإنه بناء على هذا جاء بنفسه لكي يخلصها أولا من القيود ، ثم يمنح الخلاص للناس عن طريق معرفتهم له ، لأنه حيث أن الملائكة أساءوا حكم العالم ، لأن أحدهم أراد أن يكون له المكان الأول . لذلك نزل هو بنفسه ليرد كل الأشياء . وبنزوله تغيرت هيئته وأصبح مثل الرياسات والسلاطين والملائكة ، وظهر بين الناس فظنوه أنه قد تألم من اليهود ، مع أنه لم يتألم ... كما قال إن الأنبياء تنبأوا بوحي من أولئك الملائكة الذين صوروا العالم . لذلك فالذين يضعون رجاءهم فيه وفي رفيقته هيلين ، لا يعودون يبالون بهم ، بل يستطيعون أن يفعلوا ما يشاءون باعتبارهم أناسا أحرارا ، لأنهم يخلصون بنعمته (نعمة سيمون) ، وليس بسبب أعمالهم الصالحة ، لأنه لا توجد أعمال صالحة بالطبيعة ، بل بالصدفة حسب القوانين التي وضعها الملائكة الذين خلقوا العالم ، والذين يريدون بهذه القوانين أن يستعبدوا الناس . ولهذا السبب وعد أن يطلق العالم ، ويحرر الذين هم له من حكم الذين خلقوا العالم » .

خامسا – مصادر هذا التاريخ الأسطوري :

إن المصادر الرئيسية لهذا التاريخ الأسطوري لسيمون الساحر هي مجموعة الكتابات الكليمنتية الهرطوقية (التي تعود إلى منتصف القرن الثاني الميلادي) ، فقد جاء فيها أنه درس في الإسكندرية ، وأنه كان تلميذاً ليوحنا المعمدان مع الهرطوقي دوسيثيوس (Dositheus) ، ثم تتلمذ على يد دوسيثيوس وأصبح خليفته . كما تسجل حواراً بين الرسول بطرس وسيمون الساحر استمر ثلاثة أيام ، أعلن في خلاله سيمون أن هناك إلهين ، وأن إله العهد القديم إله غير كامل . ثم ينسحب سيمون الساحر إلى مدينة صور ومنها إلى صيدون ، ولكن الرسول بطرس يتابع سيمون من مكان إلى مكان ليواجه سحره ويفند تعاليمه . ويحدث بينهما حوار آخر في لاودكية حول نفس الأمور .

وهذه الكتابات الكليمنتية لم تكن احتجاجا مسيحيا ضد الغنوسية ، بل كانت صراعا بين مذهبين غنوسيين ، أو بالحرى بين الأبيونيين (Ebionite) والماركيونيين (Marchionite) ، وكان ينكر كلاهما لاهوت المسيح ، ولا يعتبرانه سوى نبي من أنبياء اليهود .

وتصور هذه الأساطير سيمون الساحر يقاوم بطرس الرسول ، الذى يكشفه أخيرا ويدحره . وتوجد هذه الأساطير في أكثر من نسخة ، فتقول أقدمها إن الحوار بين الرسول بطرس وسيمون حدث في أنطاكية حيث هزم الرسول هذا الهرطوقي ، وإنه هناك أيضا مات سيمون ، بينما جاء في نسخة أخرى أن كل ذلك حدث في روما .

سادسا – التقاليد عن موته :

تقول هذه التقاليد إن هذا الساحر قد أمر أتباعه بأن يدفنوه حيًا في قبر ، ووعد أنه متى تم ذلك ، فسيقوم في اليوم الثالث . ففعلوا كما أمرهم ودفنوه ، ولكن كانت في ذلك نهايته ولم يقم ثانية .

ويقال – في رواية أخرى – إن سيمون لقي حتفه في روما بعد مواجهة عاصفة وأخيرة مع الرسول بطرس ، فرفع سيمون نفسه في الهواء بمعاونة الأرواح الشريرة ، فصلى الرسولان بطرس وبولس ، فهوى إلى الأرض ومات .

وفي نسخة أخرى من نفس هذا التقليد ، أن سيمون عرض على إمبراطور روما أن يثبت له قوته بأن يطير صاعداً إلى الله ، ونجح في الطيران بعض الوقت فوق روما ، ولكن استجابة لصلاة الرسولين بطرس وبولس ، هوى إلى الأرض وانكسرت إحدى ساقيه . وتذكر هذه النسخة أن نهايته جاءت على يد الشعب الذي رجمه بالحجارة حتى مات .

سابعا – السيمونية :

كان السيمونيون أو أتباع سيمون ، جماعة متقلبة ، يعتنقون أحيانا آراء وأفكارًا مستمدة من الوثنية ، وأحيانا من اليهودية وعقائد السامريين ، وفي أحيان أخرى من المسيحية ، كما كان يبدو عليهم أحيانا أنهم متنسكون ، وفي أحيان أخرى يهزأون بكل قوانين أخلاقية .. وكانوا يعتبرون أن سيمون الساحر هو مسيحهم ، أو أنه صورة من المسيح الفادي ظهر في صورة يسوع . فكان السيمونيون أحد المذاهب الغنوسية الصغرى ، وقد شطوا بعيداً عن الإيمان المسيحي والأخلاق المسيحية .

ويذكر أوريجانوس عن أتباع سيمون أنهم لم يكونوا مسيحيين بأى شكل ، فيقول : « إنهم لا يعترفون بأي صورة

يسوع ابنا لله ، ويدَّعون أن سيمون هو قوة الله » . وكان أتباع سيمون – في أيام أوريجانوس – قد تضاءل عددهم إلى درجة أنه يكتب عنهم : « إنني أعتقد أن كل أتباع سيمون في كل العالم لا يزيدون عن ثلاثين شخصا ، بل إنني أخشى أن أكون قد تجاوزت عددهم الحقيقي »

ثامنا – هل كان سيمون هو مبتدع الغنوسية :

ذكر إيريناوس الكثير عن سيمون وأتباعه . ويجمع بين سيمون الأسطوري وسيمون الساحر المذكور في الأصحاح الثامن من سفر أعمال الرسل ، كما يجعله الأول في قائمة الهراطقة التي يسجلها . كما يقول إن الغنوسية قد نبعت منه . وفي حديثه عن السيمونيين ، يذكر أنه في أيامه أصبحت تعاليمهم غنوسية . ولكن هذه الحقيقة لا تبرر تأكيد إيريناوس بأن سيمون المذكور في سفر أعمال الرسل هو مبتدع الغنوسية ، وهو ما يذكره أيضا غالبية الكتّاب المسيحيين الأوائل ، ولعلهم كانوا على حق ، « لكن من المعلومات الموثوق بصحتها من الصعب أن نقطع بمدى صلته بالمبادىء الغنوسية » (كما يقول ألفورد) . ففي وسط هذه الأساطير الكثيرة التي تدور حول سيمون ، قد يكون ثمة أساس لهذه الحقيقة التي قد تؤيدها الأبحاث والاكتشافات في المستقبل ، والتي تدعم الرأي بأنه لا يمكن غض النظر عن سيمون الساحر كأحد الينابيع التي استقت منها الغنوسية . فأصل الغنوسية ليس من السهل الجزم به ، ولكن ليس ثمة دليل على أنها نشأت عن الأحداث المذكورة في الأصحاح الثامن من سفر أعمال الرسل ، ومع ذلك لا يمكن إنكار احتمال الربط بينهما ، أي بين سيمون الساحر وبعض الهرطقات الغنوسية . ولكن حقائق التاريخ تدل على انتشار المبادىء الغنوسية في أثناء العصر الرسولي ، بل ومن قبله . فتوجد هذه المبادىء في الفلسفة الاسكندرانية ، وفي تعاليم الهراطقة في كولوسي وفي غيرها من الأمكنة ، فقد امتزج في الغنوسية ، الكثير من الفلسفات الوثنية والأفكار السوفسطائية التي اختلطت بالزرادشتية من فارس ، والبوذية من الهند .

ســـين :

(١) برية سين ، والأرجح أن الاسم مشتق من « سين » إله القمر . وهو اسم البرية التي سار فيها بنو إسرائيل في طريقهم من إيليم إلى جبل سيناء (خر ١٦ : ١ ، ١٧ : ١ ، عد ٣٣ : ١١ و ١٢) . وفي برية سين أعطاهم الله المن . والأرجح أنها « دبة الرملة » ، وهي شريط رملي تحت سفوح جبل التيه في الجنوب الغربي من شبه جزيرة سيناء . ولكن يظن البعض أنها كانت تقع في سهل

بريــة ســين

« المرخة » الساحلي . ويجب عدم الخلط بين « برية سين » ، و« برية صين » (عد ٢٠ : ١) .

(٢) مدينة « سين » والأرجح أن معناها في المصرية القديمة « حصن » ، ولكن يقول البعض إنها مشتقة من كلمة مصرية قديمة معناها « طين » ، ولذلك سميت في اليونانية « بلوزيوم » أي « مدينة الطين » . وتسمى الآن « تل الفرما » على ساحل البحر المتوسط على بعد ٣٢ كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من مدينة بورسعيد . وكانت حصنا قويا للدفاع عن مصر ضد الغزوات القادمة من الشرق عن طريق فلسطين (انظر حز ٣٠ : ١٥ و ١٦) حيث يسميها حزقيال « حصن مصر » . ويجب عدم الخلط بينها وبين مدينة « أسوان » (حز ٢٩ : ١٠ ، ٣٠ : ٦) .

ســـيناء :

الرجا الرجوع إلى « جبل سيناء » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

ســـينيم

« أرض سينيم » لا تذكر في الكتاب المقدس إلا في نبوة إشعياء عن عودة الشعب من أقصى أطراف الأرض ، إذ يقول : أجعل كل جبالي طريقا ومناهجي ترتفع . هؤلاء من بعيد يأتون ، وهؤلاء من الشمال ومن المغرب ، وهؤلاء من

جبـل سيناء

أرضهم سينيم » (إش ٤٩ : ١١ و ١٢) . ولابد أنها إشارة إلى بلاد بعيدة ، إمَّا في أقصى الجنوب أو في أقصى الشمال ، ويرى كثيرون من العلماء أنها تشير إلى بلاد الصين . وقد يبدو من غير المحتمل أن العبرانيين كانوا قد عرفوا الطريق إلى الصين . ولكن منذ العصور المبكرة كانت هناك علاقات تجارية مع بلاد الشرق الأقصى عن طريق بلاد العرب والخليج الفارسي . ويحتمل أن النبي إشعياء استخدم هذا الاسم للدلالة على البعد وليس على بلاد بعينها . وزعم البعض أنها مدينة « سين » (بلوزيوم أو الفرما حاليا على حدود مصر الشمالية الشرقية) (حز ٣٠ : ١٥ و ١٦) ، أو « سين » شمالي بلاد العرب . كما يظن البعض أنها تشير إلى مدينة « أسوان » في جنوبي مصر (حز ٢٩ : ١٠ ، ٣٠ : ٦) . ولكن هذه كلها فروض غير محتملة لقرب هذه الأمكنة من فلسطين ، مما يرجح معه أن الإشارة هي فعلا إلى بلاد الصين .

السينيّ :

أحد الشعوب الكنعانية الذين كانوا يقطنون بالقرب من عرقة وأرواد في فينيقية (تك ١٠ : ١٧ ، ١ أخ ١ : ١٥) . ويذكرها تغلث فلاسر الثالث على أنها مدينة « سيانّو » على الساحل الفينيقي . ويذكر جيروم مكانا باسم « سين » بالقرب من عرقة . كما يذكر سترابو قلعة تسمى « سنًا » على جبل لبنان . ولكن لا نعرف على وجه اليقين من هم « السينيون » .

سيوان :

الشهر الثالث من السنة العبرية الدينية ، ويقابل الشهر التاسع من السنة المدنية (أس ٨ : ٩) . وهو يقابل تقريبا النصف الثاني من مايو والنصف الأول من يونيو ، وكان يقع فيه عيد الخمسين أو عيد الأسابيع .

حرف الشين

﴿ش أ﴾

شآرياشوب :

اسم الابن الأكبر لإشعياء النبي الذى اصطحبه بأمر الرب عند ذهابه لمقابلة الملك آحاز (إش ٧ : ٣) . ومعنى اسمه « البقية سترجع » ، وكان هذا الاسم علامة ونبوة لإسرائيل (إش ٨ : ١٨) . ويحتمل أن إشعياء أشار إلى شآرياشوب وهو يتحدث إلى الملك آحاز (إش ٧ : ١٥ - ١٧) ، على أنه هذا الابن - وليس الابن الذي ستلده العذراء في المستقبل الذي سيدعى اسمه " عمانوئيل " - هو العلامة للملك بأن ملك أشور سيزحف على أرام وإسرائيل ويهوذا ، وأن الشعب سيُسبى من أرضه ، ولكن لابد أن البقية سترجع . وواضح أن حديث النبي عن « البقية » بدأ في بكور خدمته ، حيث أن شآرياشوب ولد قبل ٧٣٥ ق . م . وهي السنة التي اصطحبه فيها أبوه لمقابلة آحاز الملك (الرجا الرجوع إلى مادة « بقية » في المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية ») .

شـآل :

اسم عبري معناه « سؤال » أو « طلب » ، وهو أحد أبناء باني ، الذين كانوا قد تزوجوا من نساء أجنبيات ، ووافقوا - بناء على وصية عزرا - أن يخرجوا نساءهم الأجنبيات وأن يقدم كل منهم كبش غنم ذبيحة إثم (عز ١٠ : ١٩ و ٢٩) .

شـألتيئيل :

اسم عبري معناه « سألته من الله » . ويرى البعض أن معناه « الله ترس » . وهو أحد أبناء يكنيا (يهوياكين) ملك يهوذا الذي أخذه عبيد نبوخذ نصر ملك بابل أسيراً إلى بابل (٢ مل ٢٤ : ١١ - ١٥) في ٥٩٧ ق . م . كما أنه أبو زربابل الذي قاد أول جماعة من الذين رجعوا من سبي بابل إلى أورشليم (عز ٣ : ٢ و ٨ ، ٥ : ٢ ، نح ١٢ : ١ ، حجي ١ : ١ و ١٢ و ١٤ ، ٢ : ٢ و ٢٣) . كما يذكر بهذه الصفة في سلسلة ميلاد يسوع المسيح في إنجيل متى (١ : ١٢) ، ولكن هناك مشكلتين :

(١) في الأصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول يُذكر أن زربابل هو ابن فدايا بن يكنيا (١ أخ ٣ : ١٧ - ١٩) . ومعظم الترجمات الحديثة تعتبر أن كلمة « أسير » (١ أخ ٣ : ١٧) ليست اسم علم ، ولكنها ، وصف ليكنيا الذي أخذ أسيراً ، أي أن شألتيئيل وإخوته لم يكونوا أبناء « أسير » ابن يكنيا ، بل أبناء يكنيا نفسه .

(٢) نقرأ في إنجيل لوقا في سلسلة نسب يسوع المسيح أن زربابل بن شألتيئيل هو بن نيري » (لو ٣:٢٧) كما أن لوقا يرجع بنسب شألتيئيل إلى ناثان بن داود وليس إلى سليمان الملك .

ويرى البعض تفسيراً لذلك ، أن يكنيا مات دون أن يخلف أولاداً اتماماً لنبوة إرميا (٢٢ : ٢٤ - ٣٠) بأن يكنيا يكون عقيماً « لا ينجح من نسله أحد جالساً على كرسي داود وحاكماً بعد في يهوذا » (إرميا ٢٢ : ٣٠) . وبانتهاء نسل سليمان بيكنيا ، أصبحت وراثة العرش لشألتيئيل الذي تبناه يهوياكين بعد سبي بابل (مت ١ : ١٢) . وهناك ألواح طينية اكتشفت عند بوابة إشتار في بابل ، ذُكر فيها يهوياكين ملك يهوذا وأبناء ملك يهوذا الخمسة دون أن تذكر أسماؤهم وليس

من الضروري أن يكونوا من نسل يهوياكين فعلا .

وهناك تفسير آخر وهو أن يهوياكين قد أنجب أبناء في بابل (٢ مل ٢٤ :١٥ ، ٢٥ : ٢٧ - ٣٠) ، ولكنه اعتبر عقيما إذ لم يخلفه ابن من أبنائه على العرش ، بل خلفه عمه متنيا الذي غيَّر ملك بابل اسمه إلى صدقيا (٢ مل ٢٤ : ١٧) .

ويحتمل أن أحد أبناء يكنيا مات دون أن يخلف أبناء ، فتزوج أرملته أخوه نيري (تث ٢٥ : ٥ و ٦) وولد منها شألتيئيل ، فكان نيري الأب الفعلي (كما يذكر لوقا) وفي نفس الوقت ، كان شألتيئيل ابنا شرعيا لجده يكنيا الملك (كما يذكر متى) .

ثم هل كان شألتيئيل أو فدايا هو الأب الفعلي لزربابل ؟ وحيث أن لوقا يعطي النسب الفعلي ، وليس النسب الملكي ، فيمكننا أن نفترض أن شألتيئيل هو الذى ولد زربابل ، ولكنه مات عقب ولادته مباشرة ، فرعاه عمه فدايا وتبناه فنسب إليه (١ أخ ٣ : ١٩) ، أو أن شألتيئيل مات عقيما وتزوج أخوه فدايا أرملته وولد منها زربابل فنسب إلى شألتيئيل حسب ما جاء في سفر التثنية (٢٥ : ٥ و ٦) .

شـــأول :

اسم عبري معناه « مسئول (من الله) » ، وهو :

(١) اسم أحد ملوك أدوم الذين ملكوا قبلما ملك ملك لبني إسرائيل ، وكان من رحوبوت النهر ، وقد خلف سملة من مسريقة ، وخلفه بعل حانان بن عكبور (تك ٣٦ : ٣١ و ٣٧ و ٣٨) ويسمى أيضا « شاول » (١ أخ ١ : ٤٨ و ٤٩) .

(٢) شأول بن شمعون بن يعقوب من امرأته الكنعانية (تك ٤٦ :١٠ ، خر ٦ : ١٥ ، عد ٢٦ : ١٣) ، وهو رأس عشيرة الشاوليين (عد ٢٦ : ١٣) .

شـــاجاي :

اسم عبري معناه « تائه » ، ويلقب بالهراري ، وهو أبو يوناثان أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ١١ : ٣٤) . ويبدو مما جاء في سفر صموئيل الثاني عن « شمة بن آجي الهراري » أحد أبطال داود الثلاثة (٢ صم ٢٣ : ١١) ، ومن ذكر اسم « شمة الهراري » في الأبطال الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣٣) أن يوناثان وشمة كانا أخوين ، وأن آجي هو نفسه شاجاي .

شـــارار :

اسم أرامي معناه « عدو قوي » وهو أبو أخيآم أحد أبطال داود الثلاثين ويلقب بالأراري (٢ صم ٢٣ : ٣٣) ، ويسمى في سفر أخبار الأيام الأول « ساكار الهراري » (١ أخ ١١ : ٣٥) .

شـــاراي :

اسم عبري معناه « حرره يهوه » ، وهو أحد أبناء باني ، الذين كانوا قد تزوجوا نساء أجنبيات في زمن عزرا ، « وقد أعطوا أيديهم لاخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم » (عز ١٠ : ١٩ و ٤٠) .

شـــارش :

اسم عبري معناه « جذر » أو « أصل » وهو الابن الثاني لماكير بن منسى الذي ولدته له معكة (١ أخ ٧ : ١٦) .

شـاروحين :

اسم عبري معناه « المسكن الحسن » ، وهي إحدى المدن في يهوذا التي وقعت في نصيب شمعون (يش ١٩ : ٦) . وبمقارنة نصيب شمعون (يش ١٩ : ١ - ٩) مع نصيب يهوذا ، يرجح أن شاروحين هى نفسها « شلحيم » (يش ١٥ : ٣٢) ، كما تسمى أيضا « شعرايم » (١ أخ ٤ : ٣١) وكانت تقع في أقصى الجنوب الغربي من أرض كنعان .

وقد ورد ذكر « شاروحين » في السجلات المصرية القديمة ، فعند مطاردة المصريين الظافرة - بقيادة البطل أحمس - للهكسوس ، كانت شاروحين قلعة حصينة للهكسوس ، قاومت بشدة الجيوش المصرية على مدى ثلاث سنوات « قبل أن يستطيعوا الاستيلاء عليها . وكان فى سقوطها نهاية حكم الهكسوس في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وبذلك انفتح الطريق إلى أسيا أمام الجيوش المصرية لتكوين الإمبراطورية المصرية في الشام ، وقد أعاد تحتمس الثالث فتحها بعد ذلك بنحو قرن من الزمان وهو في طريقه لحصار مجدو .

ويكاد رأى العلماء يجمع على أنه يشغل مكانها الآن « تل الفارعة » على نهر بصور على بعد نحو ثلاثين كيلومترا إلى الغرب من بير سبع ، وعلى بعد نحو ثمانية عشر ميلا إلى الجنوب من غزة ، فقد قام « فلندرز بتري » بالتنقيب في الموقع فى ١٩٢٧ - ١٩٢٩ على اعتبار أنها « بيت فالت » ، ولكن الكمية الضخمة من بقايا الهكسوس ، التى أسفر عنها التنقيب (ومنها عدد كبير من الجعارين ، منقوش على أحدها اسم

« خيان » أحد ملوك الهكسوس) أدت إلى اعتبار أن « تل الفارغة » قد قامت على أنقاض شاروحين القديمة .

شـــارون :

كلمة عبرية معناها سهل أي أرض مستوية ، وهي :

(١) أكبر سهل ساحلي في فلسطين يمتدُّ لمسافة نحو خمسين ميلا من جنوبي جبل الكرمل شمالاً إلى أن يصل إلى القرب من يافا جنوبا ، فهو يمتد بين نهر اليرقون جنوبا إلى نهر الزرقا شمالاً (أو من قيصرية إلى يافا) . ويتراوح عرضه ما بين ستة أميال إلى اثني عشر ميلا ، وتحف به من الشرق مرتفعات أفرايم .

وقد إشتهر سهل شارون بخصوبته وصلاحيته للزراعة المستقرة (إش ٣٣ : ٩ ، ٣٥ : ٢ ، نش ٢ : ١) ،

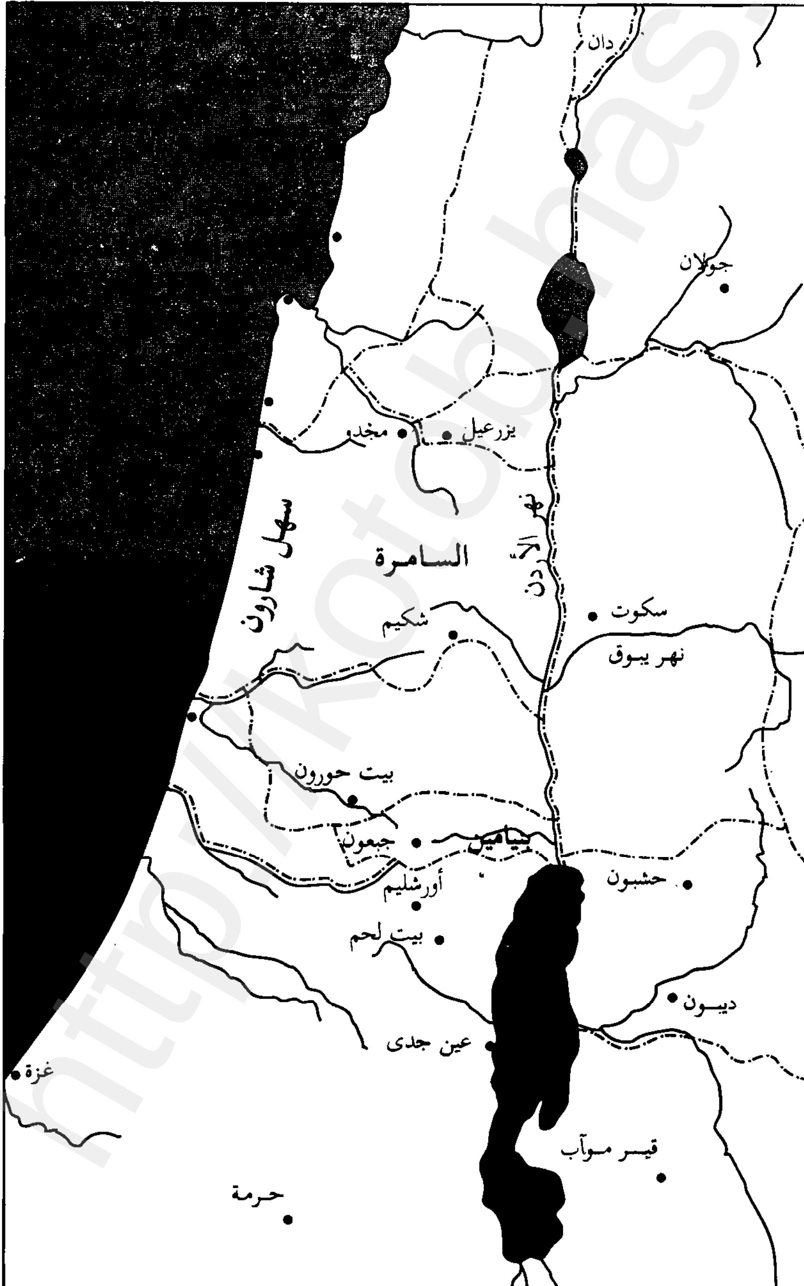

سهل شارون

وكذلك صلاحيته للمراعي (١ أخ ٢٧ : ٢٩ ، إش ٦٥ : ١٠) . ولا يذكر سهل شارون إلا مرة واحدة في العهد الجديد باسم « سارون » وذلك بمناسبة شفاء إينياس من الفالج الذي ألزمه الفراش ثماني سنوات ، « ورآه جميع الساكنين في لدة وسارون الذين رجعوا إلى الرب » (أع ٩ : ٣٣ - ٣٥) .

وكانت الأنهار - وبخاصة في الجهات الشمالية - تكوّن الكثير من المستنقعات ، ولكن طرق الصرف الحديثة ، حولت هذه المستنقعات إلى مزارع وبساتين للموالح . وتقع في الشمال مدينة « سوكوه » التي كانت مقر « ابن حسد » الذي كان أحد وكلاء سليمان الملك (١ مل ٤ : ١٠) . كما كانت كل من دور والجلجال مقراً لأحد صغار الملوك الذين هزمهم يشوع (يش ١٢ : ٢٣) .

ويبدو أن « أونوولود » في الجنوب ، وكانتا مدينتين محصنتين (١ أخ ٨ : ١٢ ، عز ٢ : ٣٣ ، نح ٧ : ٣٧) ، ووادي الصناع (نح ١١ : ٣٥ ، انظر ١ صم ١٣ : ١٩ و ٢٠) قد سكنها الراجعون من السبي .

و« بهاء شارون » (إش ٣٥ : ٢) مثل « كبرياء الأردن » (إرميا ١٢ : ٥ ، ٤٩ : ١٩) فيهما إشارة إلى أشجار البلوط والزراعات الغنية التي تغطي المنطقتين . ولكن يبدو أنهما أهملتا في وقت من الأوقات ، وأصبحتا أشبه بالصحراء (إش ٣٣ : ٩) ، لا تصلح إلا للرعي (١ أخ ٥ : ١٦ ، إش ٦٥ : ١٠) ، فقد كان شطراي الشاروني مشرفا على البقر السائم في شارون في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٩) .

و« نرجس شارون » الذي تتغنى به عروس النشيد (نش ٢ : ١ - ٣) يشير إلى الزهور الجميلة التي يتعاقب ظهورها طوال الفصول الأربعة فى سهل شارون .

(٢) شارون فى جلعاد في شرقي الأردن (١ أخ ٥ : ١٦) ، وكانت أرض مراعٍ جيدة . ويظن البعض أن « شارون » هنا تحريف لكلمة « سريون » أي أنها إشارة إلى مراعي جبل حرمون ، بينما يرى البعض الآخر أنها هضبة جلعاد بين حشبون ووادي أرنون (تث ٣ : ١٠) .

شــاروني :

نسبة إلى شارون ، وهو لقب « شطراي الشاروني » الذي كان مشرفا « على البقر السائم في شارون » في أيام الملك داود

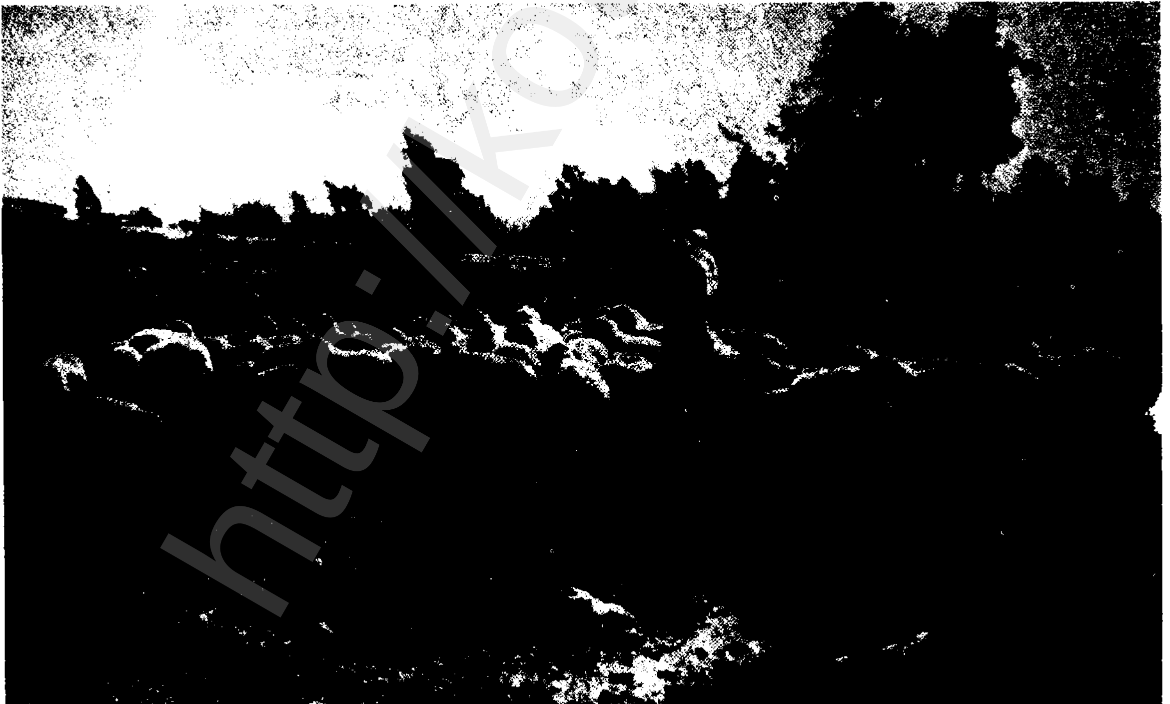

مرعى فى سهل شارون

(١ أخ ٢٧ : ٢٩) .

شـاشـاي :

اسم عبري معناه « أبيض أو كريم » ، وهو أحد أبناء باني الذين كانوا قد تزوجوا بأجنبيات ، وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم ، مقربين كبش غنم لأجل إثمهم ، بناء على أمر عزرا (عز ١٠ : ١٩ و ٤٠) .

شـاشـق :

اسم عبري معناه « رغبة » أو « شوق » وهو أحد أبناء ألفعل من بني بنيامين ، وكان له أحد عشر ابنا (١ أخ ٨ : ١٤ و ٢٢ - ٢٥) .

شـاعـف :

اسم عبري بمعنى « انقسام » ، ويقول البعض إنها كلمة أرامية بمعنى « بلسان » ، وهو اسم :

(١) شاعف الابن السادس من أبناء يهداي من نسل كالب (١ أخ ٢ : ٤٧) .

(٢) شاعف الذي ولدته معكة سرية كالب ، ويوصف بأنه « أبو مدمنة » أي أنه الذي أسس مدينة مدمنة أو أن نسله سكن فيها (١ أخ ٢ : ٤٨ و ٤٩) .

شـافـاط :

اسم عبري معناه « قاضٍ » وهو :

(١) شافاط بن حوري من سبط شمعون ، وكان أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض الموعد (عد ١٣ : ٥) .

(٢) شافاط أبو أليشع النبي ، وكان يقيم في قرية آبل محولة في وادي الأردن على التخوم بين يساكر وأفرايم ، ولعلها « تل المقلوب » في وادي اليابس (١ مل ١٩ : ١٦ و ١٩ ، ٢ مل ٣ : ١١ ، ٦ : ٣١) .

(٣) شافاط أصغر أبناء شمعيا من نسل سليمان الملك ، عاش بعد العودة من السبي ، وهو أحد أحفاد زربابل (١ أخ ٣ : ٢٢) .

(٤) شافاط أحد رؤساء سبط جاد ، وكان يسكن في باشان في أيام يوثام ملك يهوذا ويربعام الثاني ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٢) .

(٥) شافاط بن عدلاي الذي كان على البقر الذي في الأودية في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٩) .

شـافـام :

وهو اسم الرئيس الثاني في سبط جاد ، كما جاء في العبرية ، ولكنه يذكر في العربية باسم « شافاط » (وهو « شافاط » المذكور أولا في العدد الثاني عشر من الأصحاح الخامس من سفر أخبار الأيام الأول) .

شـافـان :

اسم عبري معناه « وبار » (انظر أم ٣٠ : ٢٦) ، وهو :

(١) شافان الكاتب أحد الرجال البارزين في حاشية الملك يوشيا ، اشترك أبناؤه وأحفاده في أحداث الأيام الأخيرة ليهوذا . وكان شافان هو الكاتب الخاص للملك يوشيا ، كما كان أمين سر الدولة ، إذ يبدو أنه كان يقوم على العديد من شئون الدولة .

وعندما وجد حلقيا الكاهن العظيم سفر الشريعة في الهيكل ، سلمه لشافان فقرأه وقرر أن يذهب به إلى الملك يوشيا (٢ مل ٢٢ : ٣ - ١٣ ، ٢ أخ ٣٤ : ٨ - ٢١) . وكان اكتشاف هذا السفر هو أساس الإصلاح العظيم الذي قام به يوشيا . وقد ذهب شافان وابنه أخيقام وآخرون - بأمر الملك - إلى خلدة النبية ليسألوا عن كلام الرب (٢ مل ٢٢ : ١٢ - ١٤) . وأخيقام هذا ، ابن شافان - هو الذى حمى إرميا « حتى لا يدفع ليد الشعب ليقتلوه » (إرميا ٢٦ : ٢٤) .

وفى مخدع ابن آخر لشافان ، هو جمريا بن شافان الكاتب ، قرأ باروخ في السفر كلام إرميا في بيت الرب في الدار العليا فى مدخل باب بيت الرب الجديد (إرميا ٣٦ : ٩ و ١٠) .

وميخايا بن جمريا بن شافان هو الذي أخبر أباه وكل الرؤساء المجتمعين في بيت الملك يهوياقيم بكل كلام السفر (إرميا ٣٦ : ١١ - ١٣) . وقد أرسل إرميا النبى رسالة من أورشليم إلى بقية شيوخ السبي وإلى الكهنة والأنبياء وكل الشعب الذين سباهم نبوخذ نصر من أورشليم إلى بابل ، رسالة بيد ألعاسة بن شافان وجمريا بن حلقيا اللذين أرسلهما صدقيا ملك يهوذا إلى نبوخذ نصر ملك بابل (إرميا ٢٩ : ١ - ٣) .

وتنتهى سلسلة هذه العائلة الشهيرة بمقتل جدليا بن أخيقام

بن شافان الذي أقامه نبوخذ نصر ملك بابل حاكما على يهوذا بعد سقوط أورشليم واستودعه إرميا النبي لكي يُحسن إليه ويستمع لمشورته (٢ مل ٢٥ : ٢٢ ، إرميا ٣٩ : ١٤ ، ٤٠ : ٥ و ٩ و ١١ ، ٤١ : ١ و ٢) .

(٢) يذكر اسم شافان في سفر حزقيال على أنه أبو « يازنيا » الذي رآه حزقيال قائما في وسط سبعين رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل وكل واحد مجمرته في يده ، يبخرون للأوثان (حز ٨ : ١١ و ١٢) . ويرى كثيرون من العلماء أن « يازنيا »هذا الذي كان يتزعم عبادة الأوثان ، لا يمكن أن يكون من بيت شافان الكاتب التقي ، ولا يمكن أن يكون أخا لأخيقام وألعاسة وجمريا ، فلا بد أنه شافان آخر .

شافر :

كلمة عبرية معناها « لمعان » أو « جمال » ، وهو جبل في البرية نزل فيه بنو إسرائيل بعد مغادرتهم قهيلاتة ، ومنه انتقلوا إلى حرادة (عد ٣٣ : ٢٣ و ٢٤) . ولا يُعلم موقعه الآن بالضبط ، ولكنه كان على الطريق من جبل سيناء إلى قادش برنيع .

شافير :

كلمة عبرية معناها « جميل أو لامع » ، وهو اسم مدينة خاطبها النبي ميخا بالقول : أُعبري يا ساكنة شافير عريانة وخجلة » (ميخا ١ : ١١) . وفي اللغة العبرية ، هناك مفارقة بين شافير (جميلة) وبين « عريانة وخجلة » . وكان كثيرون يرون أن موقعها الآن هو « تل السوافير » لذكرها بعد جت في أرض الفلسطينيين إلى الجنوب الشرقي من أشدود ، ولكن الرأى المرجع الآن هو أنها « خربة الكوم » غربي حبرون في أرض يهوذا ، وهي تقع في وادي « السفار » الذي يتردد فيه صدى الاسم القديم .

شاقل

وكلمة « شاقل » العبرية معناها « ثقل » أي وزن ، وتقابل كلمة « مثقال » في العربية . وكان الشاقل هو وحدة الأوزان للمعادن عند الشعوب السامية قديما . ولم يكن هناك معيار ثابت للشاقل ، بل إن قطع الأوزان الأثرية التى تم العثور عليها والتي تحمل نفس الرموز ، ليست متساوية في الوزن ، فقد كانت هناك أوزان خفيفة وأخرى ثقيلة ، وأوزان عادية وأوزان ملكية . ويقدر الشاقل في أغلب المراجع بما بين ١١,٣٠ – ١١,٤٧ من الجرامات . ويقول حزقيال إن الشاقل عشرون جيرة (حز ٤٥ : ١٢) ، و « المنا » يساوى ستين شاقلا . كما تذكر كسور الشاقل ، فيذكر « نصف الشاقل » (خر ٣٠ : ١٣) ، وثلث الشاقل (نح ١٠ : ٣٢) وربع الشاقل (١ صم ٩ : ٨) . وقد دفع إبراهيم في حقل المكفيلة أربع مئة شاقل فضة ، « ووزن إبراهيم لعفرون الفضة التي ذكرها في مسامع بني حث . أربع مئة شاقل فضة جائزة عند التجار » (تك ٢٣ : ١٦) ولعل هذه العبارة الأخيرة ذكرت تمييزاً لهذا الشاقل عن « شاقل القدس » الذي كان يعادل عشرين جيرة (انظر خر ٣٠ : ١٣) . وقد يفسر ذلك قول نحميا بأن تكون التقدمة للهيكل ، التى جعلوها على أنفسهم هى ثلث شاقل (نح ١٠ : ٣٢) ، بينما تنص الشريعة على أنها نصف الشاقل (خر ٣٨ : ٢٦) . وكان شعر رأس أبشالوم يُحلق كل سنة ، و« كان يزن مئتي شاقل بوزن الملك » وهو ما يعادل نحو أربعة أرطال (٢ صم ١٤ : ٢٦) ، مما يدل على أنه كان فى عصر داود معيار رسمى محدد يمكن الرجوع إليه . وكان داود ينهج في ذلك نهج غيره من الملوك ، فهناك ثقل من حجر وزنه « منا » من عهد نبوخذ نصر (٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) ، ومنقوش عليه أنه قد تمت معايرته على الوزن الذى قرره « شولجى » ملك أور (حوالي ٢,٠٠٠ ق.م) . وهناك ثقل اكتشف في بيت مرسيم ، لعله كان يعادل ثمانية أمناء ، يدل على أن الشاقل كان يزن ١١,٤١ جم . وقد اكتشفت سبعة أحجار منقوش على كل منها أنها نصف شاقل (بِكاَ) ، ويزن الواحد منها ما بين ٥,٨ – ٦,٦٥ جم بمتوسط ٦,٠٤ جم مما يجعل الشاقل يساوى ١٢,٠٨ جم . ويبدو أن هذا الوزن كان أكبر من المعتاد ، حيث أن الأوزان التي اكتشفت في تل بيت مرسيم كان متوسط وزن الشاقل ١١,٤١ جم (كما سبق القول) ، كما أن هناك سبع عشرة قطعة مميزة بالعلامة التي تدل على الشاقل (8) متوسط أوزانها ١١,٥٣ جم .

أما « شاقل القدس » (خر ٣٠ : ١٣ و ٢٤ ، ٣٨ : ٢٤ – ٢٦ ، لا ٥ : ١٥ ، عد ٣ : ٤٧ .. إلخ) فكان يعادل عشرين جيرة ، ويُظن أنه كان يختلف عن الشاقل العادي ، وقد تكون الإشارة إلى وزن عياري كان يحفظ في الهيكل .

وقد اكتشفت أوزان أخرى زادت من تعقيد موضوع تحديد وزن الشاقل ، حيث يبدو أنه كانت هناك شواقل يزن متوسط الواحد منها نحو ثلاثة عشر جراما ، لعلها كانت تستخدم في وزن أنواع معينة من البضائع . وفي أوغاريت (رأس شمرا) كانت تستخدم كلمتان للدلالة على الشاقل ، فكان الشاقل الأثقل يستخدم لوزن الكتان الأرجواني . ووجد وزن في « الجيب » يزن ٥١,٥٨ جم ومنقوش عليه أنه أربعة شواقل ، مما يعني أن الشاقل كان يعادل ١٢,٨٩ جم . كما وجد فى

جازر وزن من خمسة شواقل يزن ٦٤,٤٧ جم ، وهو تقريبا ٥ × ١٢,٨٩ جم . كما وجدت في جازر ثلاثة أوزان أخرى غير منقوش عليها وزنها ، ومتوسط وزن الواحد منها ٦٤,٨٣ جم (أي ٥ × ١٢,٩٦ جم) . كما اكتشفت في مجدو وحدة موازين تزن ١٣,٤ جم ، وفي « تل النشب » اكتشف وزنان كل منهما ١٣,٣ جم . وهكذا يتضح أنه لم يكن هناك معيار محدد لوزن الشاقل . وقد يرجع هذا الاختلاف في أوزانه إلى عدة عوامل ، فلعله كان هناك ميل لتخفيض وزن الشاقل بمرور الزمن ، فكانت تصدر قرارات رسمية بتحديد قيمة جديدة له . كما يحتمل أنه كان هناك اختلاف بين الأوزان الرسمية وغير الرسمية . كما لعله كانت هناك أوزان مختلفة تستخدم لوزن الأنواع المختلفة من البضائع . ولا ننسى تأثير النظم الأجنبية في العهود المختلفة ، إلى غير ذلك من العوامل .

وبالإجمال يمكن القول إنه كانت هناك ثلاثة معايير للشاقل :

(١) شاقل القدس وكان يزن نحو عشرة جرامات .
(٢) الشاقل العادى وكان يزن ١١,٧ جم .
(٣) الشاقل الثقيل وكان يزن ثلاثة عشر جراما .

شالح :

اسم عبري معناه « نبتة أو فرخ » ، وهو ابن ارفكشاد ، وأبو عابر من نسل سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٤ ، ١١ : ١٢ - ١٥ ، ١ أخ ١ : ١٨ و ٢٤ ، لو ٣ : ٣٥ و ٣٦) . ويذكر لوقا أن شالح كان ابن قينان بن أرفكشاد ، وهو ما جاء في الترجمة السبعينية لسفر التكوين .

شالش :

اسم عبري معناه « مطيع » أو « سلس » ويظن البعض أنه يعني « ثلاثة » لأنه كان الابن الثالث لهيلام ، ورأس بيت من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٥) .

شالف :

اسم سامي معناه « ممدود » ، وهو الابن الثاني من أبناء يقطان بن عابر ، وكان له اثنا عشر أخا (تك ١٠ : ٢٦ ، ١ أخ ١ : ٢٠) ، و هو رأس قبيلة من قبائل العرب التي استوطنت اليمن . وقد جاء ذكر قبيلة بهذا الاسم في نقوش سبأ التي اكتشفت في جنوبي بلاد العرب .

شاليم :

اسم عبري معناه « سلام » (تك ١٤ : ١٨) . الرجا الرجوع إلى « ساليم » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شاماع :

اسم عبري معناه « (الله) يسمع » . وكان هو وأخوه يعوئيل - ابنا حوثام العروعيري - من أبطال داود الملك (١ أخ ١١ : ٤٤) .

شامر :

اسم عبري معناه « حارس » ، وهو اسم :

(١) شامر صاحب جبل السامرة الذي اشتراه منه عمري ملك إسرائيل بوزنتين من الفضة ، وبني على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها « السامرة » على اسم شامر صاحب الجبل (١ مل ١٦ : ٢٤) .

(٢) شامر بن محلي وأبي باني ، من نسل مراري بن لاوي . وكان من المغنين في الهيكل في أيام داود الملك (١ أخ ٦ : ٤٦) .

(٣) شامر بن حابر من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٤) ، ويسمى « شومَير » في العدد الثاني والثلاثين من نفس الأصحاح .

(٤) شامر الابن الثالث من أبناء ألفعل من سبط بنيامين ، وهو « بنى أونو ولود وقراها » (١ أخ ٨ : ١٢) .

شامع :

اسم عبري معناه « خبز » وهو :

(١) شامع بن حبرون من نسل كالب من سبط يهوذا ، وولد راقم (١ أخ ٢ : ٤٣ و ٤٤) .
(٢) شامع بن يوئيل وأبو عزاز من سبط رأوبين (١ أخ ٥ : ٨) . ولعله هو نفسه « شمعيا » المذكور في العدد الرابع من نفس الأصحاح .

شامور :

اسم عبري معناه « شوك أو صوان » ، وهو لاوي من بني ميخا من بني عزيئيل (١ أخ ٢٤ : ٢٤) .

شامير :

اسم عبري معناه « شوك أو صوان » ، وقد ترجمت نفس الكلمة إلى « الماس » (إرميا ١٧ : ١ ، حز ٣ : ٩ ، زك

٧ : ١٢) ، وهو اسم :

(١) مدينة في جبل أفرايم كان يسكن فيها تولع بن فواة بن دودو رغم أنه كان من سبط يساكر ، وهو الذي قضى لإسرائيل بعد مقتل أبيمالك بن جدعون . وقد مات تولع في شامير ودفن فيها (قض ١٠ : ١ و ٢) . ويرجح أنها كانت قريبة من الموقع الذي بنيت عليه السامرة فيما بعد . ولعلها حاليا هي « ساتور » الواقعة بين السامرة وجنين .

(٢) مدينة في جبل يهوذا (يش ١٥ : ٤٨) . والأرجح أنها خربة السومرة ، على بعد نحو ثلاثة عشر ميلا إلى الشمال الغربي من حبرون .

شــان – بيــت شــان :

اسم عبري معناه « بيت السكون » . الرجا الرجوع إلى بيت شان في موضعها من حرف الباء بالمجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

شـــاول :

اسم عبري معناه مسئول من الله أو « سائل من الله » وهو اسم :

أولا : شاول من رحوبوت أحد ملوك أدوم (١ أخ ١ : ٣٦ و ٣٨) ويسمى أيضا شأول (١ أخ ١ : ٤٨ و ٤٩) .

ثانيا : شاول بن قيس أول ملوك بني إسرائيل :

(أ) – تاريخه المبكر :

(١) عائلته : نجد شجرة عائلة شاول بن قيس في سفر صموئيل الأول (٩ : ١) . واسم جده « أبيئيل » . ولكننا نجد في سفر أخبار الأيام الأول (٨ : ٣٣ ، ٩ : ٣٩) أن جده هو « نير » الذي يذكر على أنه عمه في سفر صموئيل الأول (١٤ : ٥٠ و ٥١) وأن نير وقيس هما ابنا أبيئيل . ويمكن تفسير ذلك على أساس أنه في العبرية – كما في العربية – كثيراً ما تستخدم كلمة « ابن » للدلالة على الحفيد . كما لا يفوتنا أنه لسهولة الطلاق في تلك الأزمنة المبكرة ، كانت تطلق كلمة أخ أو أخت على غير الأشقاء بل وعلى أبناء العمومة أو الخئولة .

(٢) موطنه : كان شاول من جبعة حتى لتسمى « جبعة شاول » (١ صم ١١ : ٤) . كما سميت أيضا « جبعة الله » (١ صم ١٠ : ٥) ، ويرجح أنها كانت في موقع « تل الفول » ، الذي يقع على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من أورشليم ، وقد قام بالتنقيب فيه دكتور « أولبريت » (Albright) في ١٩٢٢ وكشف عن قصر شاول فيها (الرجاء الرجوع إلى مادة جبعة في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٣) مصادر تاريخه : نجد لقطات من تاريخه فى سفر صموئيل الأول ، فهو لا يحتوى على تاريخ مفصل لحياة شاول ، مما يجعل من الصعب متابعة هذا التاريخ .

(٤) اختياره للملك : هناك خطوط متوازية في قصة اختياره للملك . فكان الله يوجه صموئيل لذلك (١ صم ٩ : ١٠ – ١٦) . وفي جانب آخر كانت الضغوط الخارجية تدفع شيوخ الشعب إلى الإحساس بحاجتهم إلى حكومة أكثر مركزية (١ صم ٨ ، ١٠ : ١٧ – ٢٧ ، ١٢)،علاوة على أن صموئيل كان قاضيا في ذلك الوقت . وطوال تاريخ القضاة ، كانت هناك ثلاث مناطق واضحة : منطقة شمالية ، ومنطقة شرقية ، ومنطقة جنوبية . وينتقل كاتب سفر القضاة بين هذه المناطق في أربع دورات منتظمة ، ثم يأتي صموئيل وينتقل بين هذه المناطق الثلاث و « يدور في بيت إيل والجلجال والمصفاة ويقضى لإسرائيل في جميع هذه المواضع . وكان رجوعه إلى الرامة » التي استخدمها كمركز لهذه المناطق الثلاث (١ صم ٧ : ١٥ – ١٧) .

(٥) أسباب اختياره : كان صموئيل يميل إلى هذه المركزية ، مما هيأ الشعب للتفكير في الحاجة إلى ملك . كما يذكر الكتاب ثلاثة أسباب أخرى لذلك : (١) أن صموئيل كان قد شاخ وأراد أن يجعل بنيه قضاة ، أي أن يجعل مركز القاضي وراثيا ، ولم يكن ابناه جديرين بذلك (١ صم ٨ : ١ – ٥) . (٢) الضغط المستمر من الفلسطينيين – (١ صم ٩ : ١٦) . (٣) زحف العمونيين عليهم (١ صم ١٢ : ١٢) .

(ب) – ملكــه وسقـوطــه :

(١) الخطوات الأولى : لقد مسحه صموئيل ملكا بناء على توجيه الله له (١ صم ٩ : ١٥ ، ١٠ : ١).ثم « استدعى صموئيل الشعب إلى الرب إلى المصفاة » (١ صم ١٠ : ١٧) وقدم لهم شاول « فهتف كل الشعب وقالوا ليحيى الملك » (١ صم ١٠ : ٢٤) . ولم يلبث أن جاءته الدعوة من سكان يابيش جلعاد لكي ينقذهم من يد ناحاش ملك بني عمون ، « فحل روح الله على شاول » (١ صم ١١ : ٦) وأرسل إلى كل تخوم إسرائيل للخروج وراءه ووراء صموئيل للحرب (١ صم ١١ : ١ – ٨) وضرب شاول وجيشه العمونيين ، مما جعل كل الشعب يعترف به ملكا ، وذهب كل الشعب إلى الجلجال بدعوة من صموئيل « وملكوا

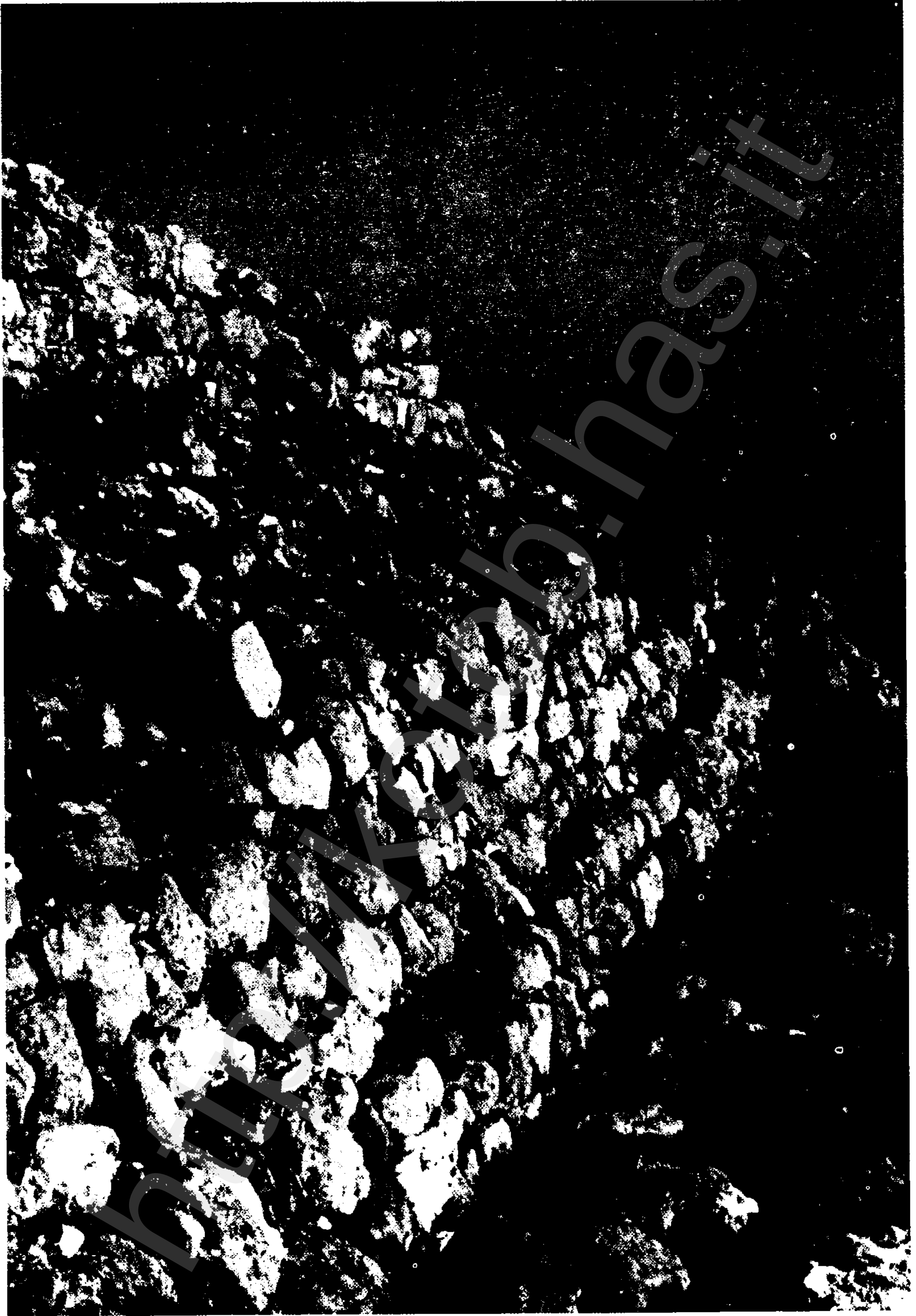

أطلال سور قصر شاول فى جبعة

هناك شاول أمام الرب في الجلجال » (١ صم ١١ : ١١ – ١٥) .

(٢) – **إعادة تنظيم الجيش** : بعد هذا النجاح ، شرع شاول في القيام بما اعتبره رسالة حياته ، وهو انقاذ شعبه من تسلط الفلسطينيين ، فجمع جيشا نظاميا من ثلاثة آلاف رجل تحت قيادته وقيادة ابنه يوناثان (١ صم ١٣ : ٢) . وكان للفلسطينيين أسلحة حديدية ومركبات – فهم أول من أدخل الحديد إلى فلسطين من موطنهم الأصلي في كريت – ولم يكن بنو إسرائيل يعرفون سوى البرونز ، بل إن الفلسطينيين قد حرموهم من صناعة هذه الأسلحة ، « فلم يكن يوجد صانع في كل أرض إسرائيل » (١ صم ١٣ : ١٩) . ويبدو أن أسلحتهم كانت تقتصر على المعاول والفؤوس وسكك المحاريث (١ صم ١٣ : ١٩ – ٢١) .

(٣) – **معركة مخماس** : حدثت أول مواجهة عندما ضرب يوناثان نصب الفلسطينيين . فعندما سمع الفلسطينيون أن بني إسرائيل قد ثاروا عليهم (١ صم ١٣ : ٣ و ٤) ، جمع الفلسطينيون جموعهم ومركباتهم ونزلوا في مخماس ، وللأسف تفرق جيش شاول ولم يبق معه سوى نحو ست مئة رجل (١ صم ١٤ : ٢) . وهاجم يوناثان وحامل سلاحه أحد مراكز الفلسطينيين هجوما ناجحا أرعب جحافل الفلسطينيين ، فتبددت جموعهم ، وانضم إلى شاول العبرانيون الذين كانوا عبيداً للفلسطينيين (١ صم ١٤ : ٢١) ، فشدوا وراء الفلسطينيين (١٤ : ٢٣) « فضربوا في ذلك اليوم الفلسطينيين من مخماس إلى أيلون » (١ صم ١٤ : ٣١) .

(٤) – **هزيمة عماليق** : ثم قال صموئيل لشاول – بأمر الرب – أن يضرب عماليق ويحرم كل ماله . فأرسل شاول للقينيين أن يحيدوا عن طريقه ، لأنهم قد أحسنوا إلى بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر . وضرب شاول عماليق « وحرم جميع الشعب بحد السيف » ولكنه عفا عن أجاج ملك عماليق وعن خيار الغنم والبقر (١ صم ١٥ : ٨ و ٩) .

(٥) – **صموئيل يعلن شاول برفض الرب له** : لا نعرف بالضبط ماذا كان موقف صموئيل من شاول ، فلم يكن صموئيل يرحب – من البداية – بإقامة ملك لإسرائيل ، بل « ساء الأمر في عينيه » (١ صم ٨ : ٦) ، ولكنه ظل المسئول الأول عن الأمور الدينية ، فاعترض على قيام شاول باصعاد الذبيحة قبل بدء المعركة إذ لم يكن ذلك يجوز إلا للكهنة (١ صم ١٣ : ١٠ – ١٥) . « فقال صموئيل لشاول ... لأنك رفضت كلام الرب ، فرفضك الرب من أن تكون ملكا على إسرائيل » (١ صم ١٥ : ٢٦) . ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موت صموئيل (١ صم ١٥ : ٣٥) .

(٦) – **تقديم داود إلى شاول** : لا ندرى كم من السنين ناح صموئيل على شاول ، ولكنه تركه يدير شؤون المملكة . ويقدر البعض تلك المدة بنحو خمس عشرة سنة . ثم نقرأ أن الرب قال لصموئيل : « حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل ؟ املأ قرنك دهنا وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي ، لأني قد رأيت لي في بنيه ملكا » (١ صم ١٦ : ١) . وخاف صموئيل من أن يسمع شاول ذلك فيقتله ، فأرسله الله ليمسح داود سرًّا (١ صم ١٦ : ٢ – ٥) .

« فارق روح الرب شاول ، وبغته روح ردىء من قبل الرب » (١ صم ١٦ : ١٤) فجاء له عبيده بمن يضرب أمامه بالعود فتطيب نفسه ، وبتدبير من الله لم يكن هذا العوَّاد سوى داود الذي مسحه صموئيل سرًّا ملكا على إسرائيل .

(٧) – **مثول داود أمام شاول بعد مقتل جليات** : يبدو للبعض أن هناك تناقضا بين ما جاء في الأصحاحين السادس عشر والسابع عشر من سفر صموئيل الأول ، عن تقديم داود لشاول ، ولكن ليس ثمة تناقض إطلاقا بين ما جاء في الأصحاحين ، فنحن لا نعرف ترتيب الأحداث بالضبط ، وكم استغرقت هذه الأحداث من الزمان . وعلى أي حال ، لم يجد كاتب سفر صموئيل الأول ضرورة لأن يشرح لنا لماذا لم يعرف شاول داود ، ولماذا أنكر أبنير معرفته له . ولعل أحداث الأصحاح السابع عشر كانت أسبق من أحداث الأصحاح السادس عشر المتعلق بهذا الموضوع .

(٨) **حسد شاول لداود** : وسواء كان قد نما إلى شاول خبر مسح صموئيل لداود أم لا ، فإن شاول سرعان ما رأى فيه – بعد قتله الجليات – منافسا خطيراً له ، يدفعه إلى ذلك عاملان : أولهما الحسد لأن النساء غنين قائلات : « ضرب شاول ألوفه وداود ربواته » (١ صم ١٨ : ٧ – ٩) . كما أن ميكال ابنة شاول أحبت داود (١ صم ١٨ : ٢ و ٢٨) . وزاده حنقا أن يرى ابنه يوناثان ولي عهده ، يناصر داود (٢٠ : ٣٠) .

(٩) – **محاولاته للتخلص من داود** : لم يستطع شاول أن يصدق أن داود يخلص له الولاء (١ صم ٢٤ : ٩) ، بل ظنَّ أنه يتحين أول فرصة مواتية للانقلاب عليه ، ليخلفه على العرش ويقضي على كل أسرته ، فكان كل همه أن يتخلص من داود . وكانت أولى محاولاته ، أن أرسله للاغارة على الفلسطينيين مؤملاً أن يُقتل بيدهم (١ صم ١٨ : ٢١ – ٢٩) . ثم حرض عبيده على اغتيال داود (١ صم ١٩ : ١) ، ثم حاول أن يقتله بيده غدراً (١ صم ١٩ : ٩ و ١٠) . ولما نجا

داود ، تحول غضب شاول عليه إلى حنق شديد امتد حتى إلى الكهنة الذين أحسنوا إلى داود ، فقتل منهم خمسة وثمانين رجلا ، وضرب مدينة نوب « مدينة الكهنة بحد السيف . الرجال والنساء والأطفال ... » (١ صم ٢٢ : ١٧ - ١٩) . وظل يطارد داود من مكان إلى آخر كما يطارد « الحجل في الجبال » كما قال له داود (١ صم ٢٦ : ٢٠) .

(١٠) داود يعف عن قتل شاول : يظن البعض أن هناك تكراراً لنفس الحادثة في الأصحاحين الرابع والعشرين والسادس والعشرين ، بخصوص امتناع داود عن قتل شاول ، ولكن بالمقارنة الدقيقة ، يتضح لنا أن وجوه الشبه عادية يمكن أن تتكرر ، وأن هناك وجوه اختلاف واضحة بين الحادثتين .

(١١) جهود شاول المشتتة : لم يكن في استطاعة شاول أن يجمع بين مطاردته لداود ودفعه للفلسطينيين في نفس الوقت . وعندما كاد أن يحاصر داود الطريد في برية معون ، جاءه خبر أن الفلسطينيين قد اقتحموا الأرض ، فرجع شاول عن اتباع داود وذهب للقاء الفلسطينيين (١ صم ٢٣ : ٢٧ و ٢٨) . ويبدو أنه بعد أن امتنع داود مرتين عن قتله ، اقتنع بأن عدوه الحقيقي إنما هم الفلسطينيون ، فانصرف إلى قتالهم .

(١٢) استشارته للعرَّافة : لما أدرك شاول أنه في موقف ميئوس منه ، وأن الرب لم يجبه لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء (١ صم ٢٨ : ٦) ، لجأ إلى عرافة عين دور ، رغم أنه كان قد سبق أن « نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض » (١ صم ٢٨ : ٣) . وكانت النتيجة أن الرب سمح بطريقة معجزية - لم يكن للعرافة دخل فيها - أن تتحدث إليه روح صموئيل ، وتخبره بمصيره الفاجع مما ملأ نفسه هلعاً ويأساً (١ صم ٢٨ : ١٦ - ٢٠) .

قرية عين دور موطن العرافة التي لجأ إليها شاول

(١٣) معركة جلبوع : جمع الفلسطينيون جيوشهم في أفيق ، ونزل شاول مع جيشه في جبل جلبوع مقابل الفلسطينيين ، ودارت رحى القتال ، وانهزم بنو إسرائيل هزيمة منكرة ، وهربوا من أمام الفلسطينيين ، وقتل شاول وأبناؤه ، فجاء الفلسطينيون وقطعوا رأسه ونزعوا سلاحه ووضعوه في بيت عشتاروت ، وسمروا جسده وأجساد بنيه على سور بيت شان ، لكن سكان يابيش جلعاد - اعترافا بفضله السابق عليهم (انظر ١ صم ١١ : ١ - ١١) - ساروا ليلاً وأخذوا جسد شاول وأجساد بنيه عن سور بيت شان وجاءوا بها إلى يابيش وأحرقوها هناك . وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة في يابيش وصاموا سبعة أيام (١ صم ٣١ : ١ - ١٣) .

(١٤) موت شاول : جرح شاول جرحاً مميتا في معركة جلبوع ، وخشي أن يأتي الفلسطينيون ويفعلون به ما يشاءون ، فطلب من حامل سلاحه أن يستل سيفه ويطعنه ، فأبى ذلك ، فأخذ شاول السيف وسقط عليه (١ صم ٣١ : ٣ و ٤) . ويبدو أن هناك تعارضا بين هذه الرواية وبين ما ذكره الرجل العماليقي لداود ، من أن شاول طلب منه أن يقف عليه ويقتله ، فقتله وأخذ الإكليل الذى على رأسه والسوار الذي على ذراعه وأتى بهما إلى داود (٢ صم ١ : ٢ - ١٠) . وليس من سبيل لمعرفة مدى ما في قصة هذا العماليقي من صدق ، والأرجح أنه ادَّعى أنه هو الذي أجهز على شاول ظنا منه أن داود سيكافئه على ذلك .

(١٥) ذرية شاول : بدأت أول أسرة ملكية في إسرائيل بشاول بن قيس وانتهت به . ونجد أسماء أولاده في سفر صموئيل الأول (١٤ : ٤٩) وهم : يوناثان ويشوي وملكيشوع ، واسما ابنتيه ميرب وميكال . ويشوي هو نفسه « اشبعل » (١ أخ ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٣٩) ، كما أنه يسمى « ايشبوشث » (٢ صم ٢ : ٨) ويضاف إليهم أيضا اسم ابيناداب (١ صم ٣١ : ٢ ، ١ أخ ٨ : ٣٣) . أما يوناثان (يهوناثان) فاستمرت ذريته ، واشتهر بعض أحفاده بأنهم كانوا « رجالاً جبابرة بأس » يحسنون استخدام القسي (١ أخ ٢ : ٣٤ - ٣٩) . ويبدو أن باقي ذرية شاول قد انقرضوا ، فقد قتل ملكيشوع وأبيناداب ويوناثان في موقعة جبل جلبوع (١ صم ٣١ : ٦ ، ١ أخ ١٠ : ٢) . واغتيل ايشبوشث بعد ذلك بقليل (٢ صم ٤ : ٢ - ٦) . كما كان لشاول ابنان آخران من رصفة هما أرموني ومفيبوشث اللذان أسلمهما داود مع بني

ميرب (وليس ميكال - ١ صم ١٨ : ١٩) إلى الجبعونيين فصلبوهم على الجبل (٢ صم ٢١ : ٨ و ٩) . وكان ليوناثان ابن شاول ابن أعرج اسمه مفيبوشث (٢ صم ٤ : ٤) صنع معه داود احسان الله من أجل يوناثان أبيه (٢ صم ٩ : ١ - ١٣) .

(جـ) - صفـات شـاول :

(١) نجد تلخيصا لحياة شاول وصفاته في سفر أخبار الأيام الأول : « فمات شاول بخيانته التي بها خان الرب من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه ، وأيضا لأجل طلبه إلى الجان للسؤال ، ولم يسأل من الرب فأماته ، وحوَّل المملكة إلى داود بن يسى » (١ أخ ١٠ : ١٣ و ١٤) .

(٢) أخطاء شاول : كان لشاول - مثل أي إنسان آخر - فضائله ونقائصه . ويبدو أن أخطر صفاته كان تردده وعدم حزمه في اتخاذ القرار المناسب ، فكان من السهل أن يتأرجح بتأثير الأحداث أو الناس . فالمديح الموجَّه لداود (١ صم ١٨ : ٧ و ٨) جعله يتقد غيرة وحسدا . وكان في اضطهاده لداود ، مدفوعا - إلى حد بعيد - بأقوال رجال حاشيته (١ صم ٢٤ : ٩) . وكانت توبته عميقة ولكنها قصيرة الأجل (١ صم ٢٤ : ١٦ ، ٢٦ : ٢١) . وكان مندفعا لدرجة لا يعرف معها أين يقف (١ صم ٢٢ : ١٧ - ١٩) . وكان متطرفا في عواطفه ، فقد كانت بغضته لداود شديدة مثلما كانت محبته له في البداية (١ صم ١٨ : ٢) . ودفعه جبنه إلى اقتراف جرائم شنيعة (١ صم ٢٢ : ١٧) ، وأصبح يشك في كل من حوله (١ صم ٢٢ : ٧ و ٨) وكان ذهنه يخضع للمؤثرات الخارجية فيجارى من حوله (١ صم ١٠ : ١٠ و ١١ ، ١٩ : ٢٤) .

(٣) فضائله : وفي نفس الوقت كان لشاول بعض الفضائل ، فكان يخشى مسئوليات مركزه (١ صم ١٠ : ٢٢) ؛ ولكن حالما استدعته الظروف للعمل استجاب على الفور (١ صم ١١ : ٦ - ٩) . وكانت ذكرى نجدته لأهل يابيش جلعاد دافعا لهم على المخاطرة واسترجاع جثته وجثث أولاده (٣١ : ١١ - ١٣) . ورغم أن صموئيل قد رفض شاول علنا ، وأدرك هو أن الرب قد رفضه ، إلا أنه ظل يحارب عن الشعب إلى النهاية . كما أنه كان يتصف بالشجاعة حتى استطاع أن يواجه جميع الفلسطينيين وسائر الأعداء بالعدد القليل من الرجال (١ صم ١٤ : ٤٧ و ٤٨) .

(٤) رثاء داود له : لقد تغنى داود في رثائه لشاول وبنيه ، بسجايا وفضائل كثيرة في شاول ، وبشجاعته في الحروب ، وكرمه مع الشعب . وبخاصة أن هذا الرثاء صدر عن أعرف الرجال بشاول (٢ صم ١ : ١٩ - ٢٧) .

ثالثا - شاول الطرسوسى :

الرجا الرجوع إلى « بولس » فى موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ ش ب ﴾

شـــبا :

(١) شبا وددان ابنا رعمة بن كوش (تك ١٠ : ٧) .
(٢) شبا وددان ابنا يقشان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ٣) .
(٣) شبا أحد أبناء يقطان بن عابر من نسل سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٨) .

ويبدو من هذه الشواهد الثلاثة أن شبا هو اسم قبيلة عربية (والعرب ساميون) . وقد يشير القول بأن « شبا وددان » من نسل كوش (تك ١٠ : ٧) إلى أن بعض هذه القبائل السامية هاجرت إلى إثيوبيا عبر باب المندب واختلطت بنسل كوش . كما يشير القول بأن « شبا وددان » من نسل إبراهيم (تك ٢٥ : ٣) إلى أن بعض عشائرهم هاجروا إلى الشمال . فالواقع أن شبا كانت قبيلة عربية من نسل يقطان استوطنت جنوبي بلاد العرب (تك ١٠ : ٢٨) . واسم شبا وأسماء بعض اخوته مثل حضرموت وأوزال (صنعاء) مازالت تطلق على أجزاء في جنوبي شبه الجزيرة العربية .

ويذكر الكتاب المقدس أن السبئيين أهل سبا أو شبا كانوا يتاجرون في الذهب والأطياب ، وأنهم كانوا يستوطنون مكانا بعيداً عن فلسطين (انظر ١ مل ١٠ : ١ و ٢ ، إش ٦٠ : ٦ ، إرميا ٦ : ٢٠ ، حزقيال ٢٧ : ٢٢ ، مز ٧٢ : ١٥ ، مت ١٢ : ٤٢) . كما يبدو أنهم كانوا يتاجرون في الرقيق (يؤ ٣ : ٨) ، أو كانوا غزاة من البدو (أيوب ١ : ١٥ ، ٦ : ١٩) .

ويقول النسَّابون العرب إن سبا أو شبا هو الحفيد العظيم لقحطان (يقطان) أصل العرب القحطانية ، وهو أبو حمير وكهلان . ويقولون إنه سمي « سبا » لأنه أول من أخذ مسبيين في الحرب ، وإنه هو الذى أسس « مأرب » عاصمة « سبا » وبنى قلعتها .

(أ) **تاريخهم** : ما نعرف عن تاريخ سبا ، إنما نستمده من النقوش التى اكتشفت في جنوبي بلاد العرب ، التي بدأ التنقيب عنها منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكذلك من العملات المختلفة التي ترجع إلى الحقبة من ١٥٠ ق . م إلى ١٥٠ م ، ومن بعض الجغرافيين والمؤرخين العرب وبخاصة الهمداني . كما ورد اسم أحد الملوك السبئيين في نقش أشوري يرجع إلى ٧١٥ ق . م . وواضح أنه لم يكن أول ملوكهم . كما اكتشفت لهم آثار ترجع إلى ما قبل ذلك التاريخ حتى القرن السادس الميلادي عندما دالت دولتهم .

وفي البداية اشترك السبئيون في حكم القبائل العربية في الجنوب مع حمير وغيرها من القبائل ، ولكن شيئا فشيئا مدت سلطانها حتى شمل كل هذه القبائل بعد بداية العصر المسيحي . ويبدو أن شكل الحكم كان جمهوريا أو نوعاً من حكم الأقلية ، على أن تتناوب عليه القبائل . ويبدو أنه كان هناك أكثر من ملك في وقت واحد (مثلما نرى في تث ٤ : ٤٧) . ويبدو أن الشعب كان يتكون من طبقتين : الأشراف وعامة الشعب ، وكان من حق الأشراف وحدهم بناء القلاع للمشاركة في الحكم .

(ب) **الديانة** : تسجل النقوش أسماء عدد من الآلهة على رأسهم « المقّي وتعلب » وكان منهم « عشتار » (وهو مذكر عشتاروت) ، ورامون (وهو « رمون » في الكتاب المقدس) ، والشمس وغيرها . وكان يلحق بعشتار والشمس اسم المكان أو القبيلة (مثل « بعل » في الكتاب المقدس) . وكانت العبادة تشمل تقديم العطايا للمعابد ، وتقديم ذبائح وبخاصة البخور ، والحج والصلوات . كما كانت هناك بعض الطقوس مثل الاغتسال أو الوضوء ، والنذور للاله ، وغير ذلك . وفي مقابل ذلك ، كان الإله يتولى حماية قلعة العابد وآباره وممتلكاته ، كما يمده بالحبوب والخضر والفاكهة ، ويعطيه نسلا من الذكور .

(ج) **حضارتهم** : (١) كانت أهم مهنة عند السبئيين ، الغزو والتجارة . ونجد قائمة بأهم منتجات بلادهم في نبوءة إشعياء (٦٠ : ٦) ، وهي تتفق تماماً مع النقوش الأشورية . وكان أهمها « البخور » الذي بلغ من أهميته أن الكلمة التي تعبر عنه في لغة السبئيين هي نفسها التي تدل على « الذهب » في غيرها من اللغات السامية . كما كان للزراعة أهميتها البالغة كما تدل على ذلك نقوشهم .

(٢) كانت المرأة تشغل أعلى المناصب كما يتضح من قصة ملكة سبا وسليمان . ويبدو أن المرأة كانت تتساوى مع الرجل من جميع الوجوه . وكانت تشغل نفس المناصب المدنية والدينية بل والعسكرية التي كان يشغلها الرجل . كما يبدو أنهم لم يمارسوا تعدد الزوجات .

(٣) يعتقد « البروفسور مارجليوت » أن الأبجدية التي كتبت بها نقوش السبئيين هي أساس الأبجدية السامية ، وعنها أخذت كل اللغات السامية . أما الفنون فيبدو أنهم أخذوها عن أشور وفارس واليونان . وعملتهم أشبه بعملات اليونان والرومان ، بينما استخدموا الأوزان الفارسية (الرجا الرجوع إلى « سبا » و« السبئيين » في موضعهما من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شباريم

اسم عبري معناه « محاجر » أو « شقوق » . وهو اسم المكان الذي طارد إليه أهل عاي بني إسرائيل (يش ٧ : ٥) ، ولابد أنها كانت تقع بين عاي وأريحا ولكن لا يعلم موقعها بالضبط . وقد يكون المقصود بها موضع محاجر أو جروف منهارة كما في وادي لريد أو وادي سنيسل الذي ينحدر من بيت إيل وعاي إلى الجلجال وأريحا .

شباط :

هو الشهر الحادي عشر من السنة العبرية الدينية . وهو يبدأ بالهلال الذي يظهر في شهر فبراير . وشباط هو الشهر الذي جاءت فيه كلمة الرب لزكريا النبي للمرة الثانية ، وكان ذلك في السنة الثانية لداريوس ملك فارس (زك ١ : ٧) .

شبام :

كلمة عبرية معناها « برودة » ويقول البعض إن معناها « بلسم » . وهي مدينة في وسط المراعي على المرتفعات الواقعة في شرقي الأردن ، وكانت بين البلاد التي طلبها بنو رأوبين وبنو جاد من موسى لتكون لهم نصيبا لأنها أرض مراعٍ لتربية الماشية (عد ٣٢ : ٣) . والأرجح أنها هي نفسها « سبمة » (عد ٣٢ : ٢٨) . وكانت سبمة تشتهر بكرومها وفاكهتها (إش ١٦ : ٨ و ٩ ، إرميا ٤٨ : ٣٢) . ويُظن أنها هي « قرن الكبش » بالقرب من جبل نبو وعلى بعد ثلاثة أميال من حشبون ، أو أنها « سومية » على الجانب الجنوبي لوادي حسبان (الرجا الرجوع إلى « سبمة » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شبّولت :

كلمة عبرية معناها « سيل » (مز ٦٩ : ٢) ، أو « نهر » (إش ٢٧ : ١٢) ، أو « سنبلة » (أيوب ٢٤ : ٢٤) أو

عنقود أو « فروع » (زك ٤ : ١٢) . وتظهر هذه الكلمة بلفظها العبري في حادث هروب الأفرايميين عندما نشب النزاع بينهم وبين يفتاح الجلعادي ، لأنه لم يستدعهم للذهاب معه لمحاربة بني عمون ، فحاربهم يفتاح وأخذ رجاله مخاوض الأردن التي لابد أن يهرب منها رجال أفرايم . ولكي يكتشف الجلعاديون الأفرايميين الهاربين ، كانوا يطلبون من كل من ينكر أنه أفرايمي ، أن ينطق بكلمة « شبولت » فإن أخطأ ونطقها « سبولت » (بالسين) عرفوا أنه أفرايمي لأن الأفرايميين لا ينطقون « الشين » . وهكذا قتل الجلعاديون من الأفرايميين في ذلك الوقت اثنين وأربعين ألفا (قض ١٢ : ١ - ٦) .

شبتاى :

اسم عبري معناه « مولود في يوم سبت » ، وهو لاوي ساعد - هو ومشلام - يوناثان بن عسائيل ويحزيا بن تقوة في اعتراضهما على عزرا فيما يتعلق بانفصال من تزوجوا نساء غريبة عن نسائهم (عز ١٠ : ١٥) . ويذكر شبتاي بين من تولوا شرح الشريعة للشعب (نح ٨ : ٧) . كما يذكر باعتباره أحد رؤساء اللاويين الذين اشرفوا على العمل الخارجي لبيت الله (نح ١١ : ١٦) . وقد وجد هذا الاسم في النقوش النبطية ونقوش بالميرا .

شِبث :

لا يُذكر الشبث في الكتاب المقدس إلا في قول الرب : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون ، وتركتم أثقل الناموس » (مت ٢٣ : ٢٣) . والشبث نبات حولي من العائلة الخيمية ينمو حتى يبلغ ارتفاعه من قدم إلى ثلاثة أقدام ، له زهور صغيرة صفراء وثماره بيضاوية ضاربة إلى السمرة ، أشبه بالشمر . ويبلغ طول الحبة منها نحو خمسة ملليمترات . وينمو الشبث في كل بلاد حوض البحر المتوسط . وبذوره لها رائحة عطرية ، ويستخدم لتتبيل الطعام واضفاء نكهة عطرية عليه . كما يستخدم في الأدوية لطرد الغازات من الأمعاء . ويستخدم ماء الشبث علاجا شعبيا . وكانت سيقان النبات وأوراقه وبذوره تخضع لنظام العشور .

شِبر :

الشبر هو ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج ، وهو يعادل نصف ذراع أو نحو تسع بوصات (نحو ٢٣ سم - انظر خروج ٢٨ : ١٦ ، ٣٩ : ٩ ، ١ صم ١٧ : ٤ ، إش ٤٠ : ١٢ ، حز ٤٣ : ١٣) . ويقول المرنم : " هوذا جعلت أيامي أشبارًا وعمري كلا شيء قدامك » (مز ٣٩ : ٥) للدلالة على قصر العمر وسرعة زواله .

شَبَر :

اسم عبري معناه « محجر » أو « شق » ، ويقول البعض إن معناه « أسد » . وهو اسم ابن كالب من سريته معكة (١ أخ ٢ : ٤٨) .

شَبَع :

اسم عبري معناه « سبعة » أو « قسم » ، وهو :

(١) اسم مدينة في نصيب شمعون كانت « داخل نصيب يهوذا » (يش ١٩ : ٢) ، ولعل موقعها الآن هو أطلال « تل السبعة » على بعد ميلين إلى الشرق من بئر سبع . ويظن بعض العلماء أنها تكرار لاسم « بئر سبع » المذكورة قبلها مباشرة ، وبخاصة أن « شبع » لا تذكر في قائمة هذه المدن في سفر أخبار الأيام الأول (٤ : ٢٨) ، كما أنه لو حسبت « شبع » على أساس أنها مدينة أخرى غير « بئر سبع » ، لكان عدد المدن أربع عشرة مدينة وليس ثلاث عشرة مدينة كما جاء في العدد السادس (يش ١٩ : ٦) . ويرى البعض الآخر أنها هي « شماع » المذكورة في قائمة أخرى مماثلة (يش ١٥ : ٢٦) .

(٢) شبع بن بكري من سبط بنيامين ، وقد انتهز فرصة الاضطراب الذي حدث عقب اخماد ثورة أبشالوم ، ليثور ضد داود « فضرب بالبوق وقال : « ليس لنا قسم في داود ، ولا نصيب في ابن يسى . كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل » (٢ صم ٢٠ : ١) ، فانضمت إليه الأسباط الشمالية . فطلب داود من عماسا أن يجمع له رجال يهوذا في ثلاثة أيام . فلما تأخر عماسا عن موعده ، طلب داود من أبيشاى أن يخمد ثورة شبع بن بكري ، واثقا من أن ابيشاى لابد أن يستعين بأخيه يوآب القائد المحنك ، الذي لم يكن راضيا بالطبع عن اختيار داود لعماسا قائداً للجيش عوضا عنه . ولما تقابل يوآب مع عماسا ، تظاهر بالترحيب به ، وأمسكت يد يوآب بلحية عماسا ليقبله ، ولكنه غدر به وطعنه بسيف كان يخبئه في منطقته ، فدلق أمعاءه إلى الأرض وهكذا مات عماسا .

ثم أخذ في مطاردة شبع بن بكري حتى حاصره في « آبل بيت معكة » في أقصى الشمال من إسرائيل ، ولم يكن قد بقي مع شبع بن بكري سوى البيريين -

عشيرته – وبدا أن الثورة ستنتهى لانفضاض الشعب من حول شبع . ولكن يوآب أراد أن يجتث الشر من جذوره ، فأخذ في تخريب السور . وكانت هناك امرأة حكيمة رأت ما ستجره الحرب على مدينتها وشعبها ، فسألت يوآب عما إذا كان يريد أن يوقع القصاص بكل المدينة ، لكنه أجابها بفطنة ، بأنه لا يبغي إلا رأس الثائر الذي رفع يده على الملك . فجاءت المرأة « إلى جميع الشعب بحكمتها ، فقطعوا رأس شبع بن بكري وألقوه إلى يوآب » من فوق السور . وهكذا قُضي على ثورة شبع بن بكري ضد داود الملك .

(٣) شبع أحد أبناء ابيجايل بن حوري من سبط جاد ، ممن كانوا يقيمون في جلعاد . وقد انتسبت عائلته في أيام يوثام ملك يهوذا ، وفي أيام يربعام (الثاني) ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٣ و ١٤ و ١٧) .

شِبعة :

كلمة عبرية معناها « سبعة أو قَسم » ، وهو الاسم الذي أطلقه اسحق على البئر التي أعاد عبيده حفرها في وادي جرار ، وهي بئر سبع (تك ٢٦ : ٢٥ و ٣٢ و ٣٣) .

شبقتني :

كلمة أرامية بمعنى « تركتني » كما جاء تفسيرها في إنجيل متى (مت ٢٧ : ٤٦ ، انظر أيضا مرقس ١٥ : ٣٤) . الرجا الرجوع إلى « إلوي إلوي لما شبقتني » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

شبكة :

كانت الشباك تصنع من حبال أو خيوط من مختلف الألياف ، وقد استخدمت في بلاد الشرق الأوسط منذ عصور ما قبل التاريخ . وكانت تستخدم في العهد القديم في صيد الحيوانات (إش ٥١ : ٢٠ ، حز ١٩ : ٨) ، وصيد الطيور (أم ١ : ١٧ ، هوشع ٧ : ١٢) ، وصيد الأسماك (جا ٩ : ١٢ ، إش ١٩ : ٨) .

وهناك أنواع مختلفة الأشكال والحجوم من الشباك لصيد الأسماك ، فمنها :

(١) ما يطرح فوق سطح الماء فيأخذ شكلا مستديراً ثم تغطس أطرافه في المياه بفعل الأثقال المعلقة بها ، فتأخذ الشبكة شكل المخروط أو الجرس ، وعندما تسحب الشبكة من الماء ، تسحب معها كل الأسماك التي احتواها المخروط إذ تنضم أطرافه بفعل الأثقال أيضا . وطرح هذه الشباك يستلزم مهارات معينة ، كما أنه يصلح في المياه غير العميقة . وكان بطرس وأندراوس أخاه يلقيان شبكة من هذا النوع ، عندما دعاهما الرب يسوع ليجعل منهما « صيادي الناس » (مت ٤ : ١٩) ، إذ أن الكرازة تحتاج إلى مواهب ومهارات روحية .

(٢) وهناك شباك أكبر تجر في المياه ، سواء بتثبيت أحد طرفيها في القاع بواسطة أثقال تربط به ، فتكوِّن الشبكة حائطا رأسيا في مجرى المياه ، أو يربط أحد طرفيها في الشاطىء ويُجر الطرف الآخر بواسطة قارب يسير في حركة شبه دائرية للجمع بين الطرفين ، ثم سحبها بما فيها من سمك ، إلى الشاطىء . أو أن تجر بين قاربين يسيران في حركة شبه دائرية إلى أن يلتقيا ، فتسحب الشبكة إلى أحد القاربين أو إلى الشاطىء . وهذه الشباك تجمع من الأسماك الصغير والكبير ، والجيد والردىء ، والحي والميت ، لذلك شبَّه بها الرب ملكوت السموات (مت ١٣ : ٤٧ و ٤٨) .

وتستخدم كلمة « شبكة أو شباك » مجازيا أيضا لتصوير مؤامرات الأشرار (انظر مثلا مز ٩ : ١٥ ، ١٠ : ٩ ، ٢٥ : ١٥ ، ٣٥ : ٧ و ٨ ، ١٤٠ : ٥ ، ١٤٠ : ١٠ ، أم ٢٩ : ٥ ، ميخا ٧ : ٢ .. إلخ) . كما يشبه قلب المرأة الشريرة بشبكة لصيد الأحمق (جا ٧ : ٢٦) . كما أن اطراء الرجل لصاحبه ، يشبَّه بشبكة يبسطها والرجل لصاحبه (أم ٢٩ : ٥) . كما يشبَّه بها أيضا عقاب الله (مز ٦٦ : ١١ ، مراثي ١ : ١٣ ، حز ١٢ : ١٣ ، ٣٢ : ٣ ، هو ٧ : ١٢) .

شباكة :

تستخدم هذه الكلمة فيما يتعلق بخيمة الشهادة والهيكل للدلالة على نسيج معدنى يشبه الشبكة . فقد أمر الرب موسى أن يصنع لمذبح المحرقة « شباكة صنعة الشبكة من نحاس » وأن يصنع لها « أربع حلقات من نحاس على أربعة أطرافه » ويجعلها تحت حاجب المذبح من أسفل (خر ٢٧ : ٤ ، ٣٥ : ١٦ ، ٣٨ : ٤ ، ٣٩ : ٣٩) . وكذلك صنع سليمان « للتاجين اللذين على رأسي العمودين » في رواق الهيكل (١ مل ٧ : ١٧ – ٢٠) .

شبل :

الشبل هو ولد الأسد وجمعها أشبال . وترد كلمات « أسد وأسود » ، و« شبل وأشبال » كثيراً في الكتاب المقدس سواء بمعناها المعروف أو المجازي . وترد كلمة « شبل » أو « أشبال »

مضافة إلى الأسد (تك ٤٩ : ٩ ، تث ٣٣ : ٢٢ ، ارميا ٥١ : ٣٨ ، ناحوم ٢ : ١١) ، أو مضافة إلى اللبوة (أيوب ٤ : ١١) أو مطلقة (مز ٣٤ : ١٠ ، ٩١ : ١٣ ، إش ١١ : ٦ ، حز ١٩ : ٢ و ٣ و ٥ ، ناحوم ٢ : ١٣) .

فيستخدم الشبل (جرو الأسد) لوصف يهوذا بن يعقوب (تك ٤٩ : ٩) ودان بن يعقوب (تث ٣٣ : ٢٢) ، وأمراء يهوذا (حز ١٩ : ٢ — ٩) ، والسكان الباقين في بابل بعد خرابها (إرميا ٥١ : ٣٨) . ويقول الرب لفرعون : « أشبهت شبل الأمم » (حز ٣٢ : ٢) . ويتنبأ ناحوم النبي على نينوي بأن الرب سيحرق « مركباتك دخانا ، وأشبالك (أولادك) يأكلها السيف » (نا ٢ : ١٣) . ويقول ميخا النبي عن بقية يعقوب بين الأمم ، بأنهم سيكونون : « كالأسد بين وحوش الوعر ، كشبل الأسد بين قطعان الغنم » (ميخا ٥ : ٨) .

ويقول الحكيم : « الشرير يهرب ولا طارد ، أما الصديقون فكشبل ثبيت » (أم ٢٨ : ١) . ويقول المرنم عن أمانة الرب لأولاده : « الأشبال احتاجت وجاعت ، أمّا طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير » (مز ٣٤ : ١٠) . ووعد الرب للساكن في ستره ، هو : « على الأسد والصل تطأ ، الشبل والثعبان تدوس » (مز ٩١ : ١٣) . ويصف إشعياء ملكوت السلام ، بالقول : « فيسكن الذئب مع الخروف ، ويربض النمر مع الجدي ، والعجل والشبل والمسمن معاً ، وصبي صغير يسوقها » (إش ١١ : ٦) .

شبنا — شبنة :

اسم عبري لعل معناه « شاب » . وقد ورد هذا الاسم على صورة « شبنة » في سفر الملوك الثاني (٢ مل ١٨ : ١٨ و٢٦ و٣٧ ، إش ٣٦ : ٣ و ١١ و ٢٢ ، ٣٧ : ٢) . وقد يكون الاسمان مختصرين من « شبنياهو » أو « شبنيا » (١ أخ ١٥ : ٢٤) .

وكان شبنا من كبار رجال بلاط الملك حزقيا ، فكان في البداية يشغل ثاني مركز بعد الملك ، إذ يقول الرب لإشعيا النبي : « اذهب ادخل إلى هذا جليس الملك ، إلى شبنا الذي على البيت (إش ٢٢ : ١٥) أي أنه كان في مكانة « رئيس الوزراء » للملك .

ولكن الرب يوبخه على لسان إشعياء النبي لكبريائه وبنائه قبراً في الصخر بالقول : « مالك ههنا ومن لك ههنا حتى نقرت لنفسك ههنا قبرًا ، أيها الناقر في العلو قبره ، الناحت لنفسه في الصخر مسكنا . هوذا الرب يطرحك طرحا يا رجل ... إلى أرض واسعة الطرفين . هناك تموت وهناك تكون مركبات مجدك ، يا خزى بيت سيدك . وأطردك من منصبك ومن مقامك يحطك . ويكون في ذلك اليوم أني أدعو عبدي ألياقيم بن حلقيا وألبسه ثوبك وأشده بمنطقتك وأجعل سلطانك في يده » (إش ٢٢ : ١٦ — ٢١) .

ونرى اتمام هذه النبوة جزئيا في سفر الملوك الثاني ، حيث نجد أن « ألياقيم بن حلقيا » هو « الذي على البيت » ، وشبنة

كتابة وجدت على قبر شبنا

كاتبا ، وهي الوظيفة التالية « للذي على البيت » أي وكيل الملك (٢ مل ١٨ : ١٨ و ٢٦ و ٣٧ ، ١٩ : ٢ ، إش ٣٦ : ٣ و ١١ ، ٣٧ : ٢) . وكان شبنا يحرض الملك على تجاهل تحذيرات إشعياء النبي من الاعتماد على مصر (إش ٣٠ : ١ - ٥ ، ٣١ : ١ - ٣ ، ٣٦ : ٦ - ٩) عوضا عن الاتكال على الرب ، إذ يبدو أنه كان على رأس حزب متشيع لمصر ، بينما يبدو أن ألياقيم كان على رأس البقية التقية ، يدعو للاتكال على الرب وحده .

ويرى البعض من قول الرب لشبنا : ما لك ههنا ، ومن لك ههنا حتى نقرت لنفسك ههنا قبراً » ؟ أنه لم يكن من أصل يهودى . وقد اكتشف « كليرمونت جانو » في ١٨٧٠ م في قرية سلوان إلى الشرق من وادى قدرون قبراً - في جبانة تحوي نحو خمسين قبراً - منقوشا على عتبته العليا نقشا ، أمكن فك رموزه ، وهي : « هذا القبر .. ياهو الذي على البيت . لا فضة ولا ذهب هنا ، بل عظامه وعظام زوجته ... ملعون من يفتح هذا القبر » . وحيث أن شبنا (إش ٢٢ : ١٥) هو - على الأرجح - مختصر « شبنياهو » ، ولا يوجد شخص آخر في العهد القديم ، ممن كانوا يشغلون مركز « الذي على البيت » وينتهي اسمه « بياهو » ، كما أن الكتابة - لغة وخطاً - تتفق مع عصر حزقيا ، فإن العلماء يعتقدون أنه قبر شبنا الذي كان أولا على البيت في عهد حزقيا . كما وُجد اسم شبنا وشبنيا على الكثير من الأختام وأيادي الجرار التي اكتشفت في فلسطين .

وقد شارك شبنا في المفاوضات التي جرت بين رجال سنحاريب ملك أشور ورجال حزقيا ملك يهوذا ، كما كان أحد الرجال الثلاثة الذين أرسلهم الملك حزقيا إلى إشعياء النبي (٢ مل ١٨ : ١٨ و ٢٦ و ٣٧ ، ١٩ : ٢ ، إش ٣٦ : ٣ و ١١ و ٢٢ ، ٣٧ : ٢) .

شبنيا :

اسم عبري لعل معناه : « الرب قوي » أو « أعادني الرب » ، وهو :

(١) اسم كاهن في أيام داود ممن كانوا « ينفخون بالأبواق أمام تابوت الله » عند اصعاد التابوت من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) .

(٢) أحد اللاويين في أيام نحميا ممن وقفوا على درج يصلون ويعترفون ويتعبدون للرب ، عندما اجتمع بنو إسرائيل في عيد المظال للصوم ، وعليهم مسوح وتراب معترفين بخطاياهم وذنوب آبائهم (نح ٩ : ٤) . كما يرجح أنه كان أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٠) .

(٣) أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق في أيام نحميا ، والأرجح أن ابنه « يوسف » أصبح كاهنا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٠ : ٤ ، ١٢ : ١٤) .

(٤) لاوي آخر ممن ختموا الميثاق في أيام نحميا (نح ١٠ : ١٢) .

شبوئيل :

اسم عبري قد يكون معناه « سبي الله » أو « أعاده الله » ، وهو :

(١) أحد أحفاد جرشوم بن موسى كليم الله ، وكان رئيسا على خزائن بيت الله (١ أخ ٢٣ : ١٦ ، ٢٦ : ٢٤) ويسمى شوبائيل أيضا (١ أخ ٢٤ : ٢٠) .

(٢) أحد أبناء هيمان الأربعة عشر ، وكانوا تحت يد أبيهم لأجل الغناء في بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان (١ أخ ٢٥ : ٤) . كما يُذكر في العدد العشرين من نفس الأصحاح كرأس الفرقة الثالثة عشرة المكونة من اثني عشر شخصا للغناء في بيت الله وحراسته . ويسمى أيضا شوبائيل (١ أخ ٢٥ : ٢٠) .

شبيا :

اسم عبري معناه « أعاده الرب » أو « الذي يحميه الرب » وهو بنياميني من أبناء شحرايم من زوجته خودش (١ أخ ٨ : ١٠) . ويسمى شبنيا في بعض المخطوطات التي تؤيدها المخطوطات السريانية والسبعينية ، ويسمى « سكيا » في مخطوطات أخرى تؤيدها الفولجاتا . ومعنى « سكيا » هو « الرب قد نسي » .

﴿ ش ت ﴾

شتات :

منذ أن وعد الله إبراهيم بأن نسله سيرث أرض كنعان (تك ١٣ : ١٤ - ١٧) ، ارتبط تاريخ شعب إسرائيل بتلك الأرض ، فكان المقيمون منهم في الأرض في موضع البركة . أما الذين خارجها فكانوا يعتبرون في « السبي » أو « المسبيين » (عز ١ : ١١ ، ٢ : ١) أو « الشتات » (يو ٧ : ٣٥) . وقد كتب الرسول يعقوب رسالته إلى « الاثني عشر سبطا الذين في الشتات » (يع ١ : ١) . كما كتب الرسول بطرس

رسالته الأولى « إلى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية » (١ بط ١ : ١) .

ونجد أول نبوة عن تغرب الأمة عن أرض كنعان ، في سفر التكوين ، حيث يقول الرب لإبراهيم : « اعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم ، ويستعبدون لهم ، فيذلونهم أربع مئة سنة ... وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة » (تك ١٥ : ١٣ و ١٤) . وقد تمت هذه النبوة في تغرب بني إسرائيل في مصر ثم خروجهم منها .

وعند خروج بني إسرائيل من مصر ، أعلن الله لموسى أن يحذر الأمة ، من أن الله سيعاقبهم بالطرد من الأرض إذا عصوه وارتدوا عنه (انظر تث ٢٨ : ١٥ و ٢٥ ، ٣٠ : ١ - ٤) . كما أرسل الله الأنبياء العديدين للمملكتين الشمالية والجنوبية بنفس هذا التحذير (انظر مثلا : هو ٩ : ٣ ، إرميا ٨ : ٣ ، حز ٤ : ١٣) . كما ذكروا بكل جلاء سبب هذا القصاص : « من أجل أن آباءكم قد تركوني يقول الرب ، وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها ، وإياي تركوا وشريعتي لم يحفظوها ، وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم ... » (إرميا ١٦ : ١١ - ١٥) .

وقد سبي ملك أشور المملكة الشمالية ، و« أسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي » (٢ مل ١٧ : ٦) . وقد بدا هذا السبي في ٧٢٢ ق . م . عندما استولى الأشوريون على السامرة . ونجد سبب سبي المملكة الشمالية في سفر الملوك الثاني (١٧ : ٧ - ٢٠) . وبالرغم من تحذير وانذار الأنبياء للمملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) في ضوء ما حدث لجارتها الشمالية ، تمادت المملكة الجنوبية في عدم الإيمان وفي الارتداد ، حتى غزاها نبوخذ نصر ملك بابل فى ٥٨٦ ق . م . وسبى أهلها إلى بابل (٢ مل ٢٤ : ٢٤ ، ٢٥ : ٦ و ١١) . ونجد سبب هذا السبي موضحا في سفر أخبار الأيام الثاني ، وهو عدم استماعهم لتحذير الأنبياء ولعبادتهم الأوثان (٢ أخ ٣٦ : ١٣ - ١٦) .

وحدث بعد مقتل جدليا بن اخيقام الذي أقامه ملك بابل واليا على الأرض ، أن جمع عزريا بن هوشعيا ويوحانان بن قاريح « كل الأنفس الذين تركهم نبوزردان رئيس الشرط مع جدليا بن أخيقام بن شافان وإرميا النبي وباروخ بن نيريا ، فجاءوا إلى مصر لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب » على فم إرميا وأتوا إلى تحفنحيس في مصر (إرميا ٤٣ : ١ - ٨) .

وقد اكتشفت فيما بين ١٨٩٣ ، ١٩٠٨ م في جزيرة الفنتين أمام أسوان بصعيد مصر ، ثلاث مجموعات من البرديات ، ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، ومكتوبة باللغة الأرامية (اللغة الدولية في ذلك العصر) وتدل بوضوح على وجود مستعمرة يهودية من الجنود المرتزقة على هذه الجزيرة في أيام الامبراطورية الفارسية ، للدفاع عن حدود مصر الجنوبية . ولا يُعلم على وجه اليقين متى جاء أجداد هذه الجماعات إلى مصر .

ولقد حدثت - ولاشك - هجرات سابقة ، فقد كانت هناك جالية يهودية في دمشق في عهد أخآب ملك إسرائيل (١ مل ٢٠ : ٣٤) ، لأن سليمان كان قد مد نفوذه وتجارته إلى كل البلاد المحيطة به . كما أننا لا نعلم شيئا مفصلا عن عودة الأسباط العشرة الذين سباهم ملك أشور من المملكة الشمالية (٢ مل ١٧ : ٦) ، ولعلهم تشتتوا في الكثير من البلدان . ونعرف من سفري عزرا ونحميا أنه لم يرجع من سبي بابل إلى أورشليم - في عهد كورش ملك فارس - إلا الأقلية ، فقد استوطن غالبيتهم هناك وبنوا البيوت وغرسوا الجنات وولدوا بنين وبنات (إرميا ٢٩ : ٤ - ٧) .

وبالاضافة إلى هذه الهجرات الاجبارية ، ارتحل الكثيرون من اليهود إلى مختلف البلدان سعيا وراء التجارة ، فكانت توجد جاليات يهودية في كل المراكز التجارية والموانى الهامة في العالم .

وبفتوحات الاسكندر الأكبر ، بدأت حقبة جديدة من الهجرات اليهودية إلى المناطق المختلفة ، فقد كان الاسكندر وخلفاؤه - بوجه عام - يشجعون الهجرة إلى المدن الجديدة التي أنشأوها . وعندما غزا بطليموس الأول ملك مصر (٣٢٢ - ٢٨٥ ق . م) فلسطين وفتح أورشليم ، نقل أعدادا كبيرة من اليهود إلى الاسكندرية التي أصبحت مركزا هاما لهم . كما نقل أنطيوكس ملك سورية ، ألفي عائلة من بلاد بابل (كما يذكر يوسيفوس) إلى فريجية وليديا وغيرها من بلاد أسيا الصغرى (انظر ١ بط ١ : ١) . وبعد أن استولى بومبي على أورشليم في ٦٣ ق . م أخذ معه الكثيرين من اليهود أسرى ليباعوا عبيداً في روما ، ولكنهم ما لبثوا أن استعادوا حريتهم وكافة حقوقهم المدنية . وبعد تدمير أورشليم في ٧٠ م ، حدث تشتت أعداد كبيرة منهم إلى مختلف البلدان .

لذلك لا عجب أن نقرأ في سفر أعمال الرسل أن يهودا جاءوا إلى أورشليم في عيد الخمسين من كل « أمة تحت السماء ... فرتيون وماديون ، وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس وأسيا وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية التي نحو القيروان والرومانيون . كريتيون

مواقع شتات بني إسرائيل في أزمنة العهد الجديد

وعرب » (أع ٢ : ٥ و ٩ - ١١) . ومع أنهم تبنوا لغات وثقافات الشعوب الذين استقروا بينهم ، إلا أنهم احتفظوا بتقاليدهم الدينية وبروابطهم مع فلسطين ، بالذهاب إلى أورشليم في الأعياد الكبرى الثلاثة وبالخضوع لقرارات السنهدريم ، وبدفع ضريبة نصف الشاقل للهيكل قبل تدميره .

وفى خلال القرن الأول الميلادي ، كان يقدر عدد اليهود في بلاد ما بين النهرين بنحو مليون ، وفي أنطاكية وسورية بنحو مليون أيضا ، وفي مصر بنحو مليون يتركز غالبيتهم في الاسكندرية وما حولها ، وبمائة ألف في كل من إيطاليا وشمالي أفريقية ، وبمليونين ونصف في فلسطين (كما يذكر فيلون) . ويقول « سترابو » إن اليهود يوجدون في كل مدينة حتى إنه ليس من السهل أن تجد مكانا يخلو منهم ومن نفوذهم ، وهكذا كان عدد اليهود - منذ السبي البابلي - خارج فلسطين أكثر من عددهم فيها .

وهناك جانب هام من الشتات ، يجب ألا نغفله ، وهو أنه

بينما كان تشتتهم عقابا على عدم إيمانهم وارتدادهم ، إلا أن القصد منه كان أيضا بركة الأمم ، فقد قال لهم الرب إنهم سيكونون له « مملكة كهنة » (خر ١٩ : ٦) ، أي أنهم سيكونون وسطاء بين الله والأمم ، فكان عليهم أن ينشروا إعلان حق الله الذي استودعهم إياه ، فإن بركة الله لإبراهيم ونسله ، يجب أن تتبارك بها كل الأمم (تك ١٢ : ٣) . ولكن الأمة اليهودية لم تقم بالمسئولية التي أوكلت إليها ، وقد انغلق المجتمع الإسرائيلي على ذاته ، فلم ينفذوا وصايا الله . ولكن عندما تشتتوا بين الأمم ، وصلت معرفة الله – دون قصد منهم – إلى هؤلاء الأمم ، فكان كتَّاب مثل « تاسيتوس » (Tacitus) و« سوتونيوس » (Suetonius) ، و« فيرجيل » (Virgil) يتوقعون ظهور شخص في اليهودية سيكون بركة للعالم . ولاشك في أن المجوس أتوا إلى اليهودية يطلبون ملك اليهود نتيجة ظهور النجم لهم ، وكذلك نتيجة ما وصلهم من نور من يهود الشتات (مت ٢ : ١ – ١٢) .

وكان لشتات اليهود أثرهم الواضح في الكرازة بالإنجيل في زمن العهد الجديد ، فالرسول بولس – في كرازته بالإنجيل ، في العالم الروماني – كان يبدأ خدمته دائما ، في أي مدينة جديدة ، في مجمع اليهود ، لأنه كان يدرك أنه مدين « لليهود أولا » ليعلن لهم بشارة الخلاص . فكان شتات اليهود في أي مجتمع هم أول من يستمعون إلى الإنجيل . ولم يذهب الرسول بولس إلى الأمم إلا بعد رفض اليهود رسالته (أع ١٨ : ٦) .

وقد حذر الرب يسوع الأمة اليهودية من العواقب الوخيمة للانسياق وراء قادتهم في رفضهم له ، وأنذرهم بالدينونة (مت ١٢ : ٣١ – ٤٥) . كما تنبأ لهم بخراب أورشليم والهيكل ، وتبددهم مرة أخرى (مت ٢٣ : ٣٧ – ٣٩) ، وهو ما تم في ٧٠ م . كما قال لهم إن أورشليم ستكون « مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم » (لو ٢١ : ٢٤) . وفي حديثه للتلاميذ على جبل الزيتون ، أنبأهم بوضوح بخراب آخر لأورشليم (مت ٢٤ : ١٥ – ٢١) ، تأييدا لما جاء في نبوة زكريا (١٣ : ٨ – ١٤ : ٢) ، وهو ما يرى فيه البعض نبوة عما سيحدث في زمن الضيقة العظيمة في آخر الأيام ، عند مجيئه ثانية .

شتربوزناي :

اسم فارسي قد يكون معناه « بهاء النجم » أو « مخلص الدولة » . وكان أحد موظفي الدولة الفارسية مع تتناي والي عبر النهر (أي البلدان الواقعة غربي الفرات) ، فلما رأى هو ورفقاؤه ، زربابل ويشوع الكاهن ومن معهما ، يبنون بيت الله الذي في أورشليم ، لم يوقفوهم عن العمل ، بل كتبوا رسالة متزنة لداريوس الملك يشرحون له فيها الموضوع ، ويطلبون البحث عما إذا كان قد صدر فعلا أمر من كورش الملك ببناء هذا البيت . فأمر الملك بالتفتيش في الخزائن ، « فوجد في أحمتا في القصر الذي في بلاد مادي ، درج مكتوب فيه » ، أنه في السنة الأولى لكورش الملك أمر ببناء بيت الله في أورشليم ، وإعادة كل ما نهبه نبوخذ نصر ملك بابل . فأرسل إليهم داريوس بما وجده ، وأمرهم أن يتركوا عمل بيت الله ، وأن يمدوهم بكل ما يلزم ، مع تهديد كل من يعترضهم بالصلب . فأسرع تتناي وشتربوزناي ورفقاؤهما بتنفيذ ذلك ، وهكذا تم بناء الهيكل بعد العودة من السبي البابلي (عز ٥ : ١ – ٦ : ١٥) .

شتاء :

الشتاء في فلسطين هو فصل البرد والأمطار والعواصف . وقد وعد الرب نوحا بأن « كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ، ونهار وليل لا تزال » (تك ٨ : ٢٢) . ويقول المرنم للرب . « أنت نصبت كل تخوم الأرض . الصيف والشتاء أنت خلقتهما » (مز ٧٤ : ١٧) . ويقول الحكيم : « الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء ، فيستعطي في الحصاد ولا يعطي » (أم ٢٠ : ٤) ، أي أن الكسلان يهمل الزراعة في موسم الزرع ، عند سقوط الأمطار ، فلا يجد عند الحصاد ما يحصده . ويدعو عريس النشيد عروسه للخروج معه إلى الحقول التي أينعت « لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال » (نش ٢ : ١١) .

ولأن الشتاء هو موسم الأمطار والعواصف ، يقول الرب لتلاميذه : « صلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت » حيث يعسر عليهم السير في الجو الممطر العاصف (مت ٢٤ : ٢٠ ، مرقس ١٣ : ١٨) .

وكان عيد تجديد الهيكل في أورشليم في الشتاء (يو ١٠ : ٢٢) . ويطلب الرسول بولس من تلميذه تيموثاوس : « بادر أن تجيء قبل الشتاء » (٢ تي ٤ : ٢١) ، لأنه كان يحتاج إلى الرداء الذي تركه في ترواس (٢ تي ٤ : ١٣) . كما أن الشتاء يصعب فيه السفر (انظر أع ٢٨ : ١١) .

ويستخدم الكتاب أيضا الفعل « يشتي » أي يقضي الشتاء (إش ١٨ : ٦ ، ١ كو ١٦ : ٦ ، تي ٣ : ١٢) .

شتاء – بيت الشتاء :

الرجا الرجوع إلى « بيت الشتاء » في موضعه من حرف الباء بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ش ج﴾

شـــجَّ :

شجه شجا أي شقه . وعندما طرحت المرأة من أعلى برج تاباص ، حجر الرحى على رأس أبيمالك بن جدعون ، « شجت جمجمته » (قض ١٩ : ٥٣) . كما يقول الرب في مثل الكرامين الخونة ، إنهم استقبلوا العبد الذي أرسله إليهم صاحب الكرم ، «فرجموه وشجوه وأرسلوه مهاناً» (مرقس ١٢ : ٤) . أي أنهم أحدثوا جرحاً برأسه أو جبهته .

ويستخدمها إرميا النبي مجازيا في قوله لإسرائيل : « وبنو نوف وتحفنيس قد شجوا هامتك » (إرميا ٢ : ١٦) أي أهانوك وأذلوك .

شـجرة – أشـجار :

تتميز فلسطين بتنوع في المناخ والتربة والارتفاع ، مما يؤدي إلى تنوع الأشجار ، التي كانت تشمل – في العصور الكتابية – السنط واللوز والتفاح والأرز والسرو والشربين والبلوط والنخيل والصنوبر والدلب والحور والجميز والبطم والصفصاف . وكانت فلسطين – في العصور الكتابية – أكثف أشجاراً مما هي الآن ، وبخاصة في المرتفعات . فعوامل التعرية ، واجتثاث الأشجار لتحل محلها الزراعة ، أو لإقامة المساكن ، قللت من كثافة الأشجار .

وللأشجار فوائد كثيرة ، فهي تستخدم للظل ، وثمارها للأكل ، وأخشابها للبناء وللوقود . وكانت الشريعة تحرم أكل ثمار الأشجار خلال السنوات الأربع الأولى (لا ١٩ : ٢٣ – ٢٥) ، كما كانت تحرم اتلاف أو قطع الأشجار في الحرب (تث ٢٠ : ١٩ و ٢٠) .

وكانت الأشجار رموزاً مقدسة في العالم القديم . وقد ظهر الرب لأبرام عند بلوطة مورة ، أو بلوطات ممرا (تك ١٢ : ٦ و ٧ ، ١٣ : ١٨ ، ١٨ : ١) . كما « غرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع ، ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي » (تك ٢١ : ٣٣) . وكانت إلاهة الخصب عند الكنعانيين هي « عشيرة » ويرمز إليها بأشجار أو سواري على شكل أشجار . وقد شجب أنبياء بني إسرائيل العبادة وسط الأشجار ، لعلاقتها بالممارسات الدينية عند الكنعانيين (تث ١٢ : ٢ ، إش ١ : ٢٩ ، ٥٧ : ٥ ، إرميا ٢ : ٢٠ ، ١٧ : ٢ ، حز ٦ : ١٣ ، هو ٤ : ١٢ و ١٣) .

وكثيرا ما تستخدم الأشجار مجازيا في الأمثلة والقصص والاستعارات الكتابية ، رمزاً للناس بعامة (قض ٩ : ٧ – ١٥ ، ٢ مل ١٤ : ٩ ، حز ٢٠ : ٤٧) . ورمزاً لشعب الله بخاصة (إش ١٠ : ١٨ و ١٩ ، حز ١٧ : ٢٢ – ٢٤ ، رو ١١ : ١٧ – ٢٤) ، ولأمة بعينها (دانيال ٤ : ١٠ – ٢٦) ، ورمزاً للقوة (حز ٣١ : ٣ – ١٤) ، ولطول العمر (إش ٦٥ : ٢٢) ، وللرجاء (أيوب ١٤ : ٧ – ٩ ، ١٩ : ١٠) ، وللشخص الحكيم الذى يتبع الرب (مز ١ : ٣ ، ٩٢ : ١٢ و ١٣ ، إرميا ١٧ : ٨) . وأشار الرب يسوع ويوحنا المعمدان إلى إيمان الناس كأشجار ينتظر منها الثمر (مت ٣ : ١٠ ، ٧ : ١٧ – ٢٠ ، ١٢ : ٣٣) . ويشبه الرب يسوع ملكوت السموات بشجرة ضخمة تتآوى في أغصانها طيور السماء (مت ١٣ : ٣٢) .

شـجرة – أشـجار البكـا :

يظن أنها أشجار « البلسم » أو « البلسان » أو ما يشبهها ، التي تفرز مادة بيضاء لامعة تشبه الدموع ، وقد ترجمت فعلا بأشجار « البلسم » في « كتاب الحياة » . ويظن البعض أنها شجرة « التوت الأسود » ، وقد جاءت هكذا في سفر المكابيين (١ مك ٦ : ٣٤) . وكانت « أشجار البكا » (وهي بنفس اللفظ في العبرية) تنمو بكثرة في وادي الرفائيين الذي انتشر فيه الفلسطينيون لمحاربة داود ، فأمره الرب أن يدور من ورائهم ويهجم عليهم مقابل « أشجار البكا ، وعندما تسمع صوت خطوات في رؤوس أشجار البكا ، حينئذ احترص لأنه إذ ذاك يخرج الرب أمامك لضرب محلة الفلسطينيين » (٢ صم ٥ : ٢٢ – ٢٥ ، ١ أخ ١٤ : ١٣ – ١٦ .

الرجا أيضا الرجوع إلى مادة « بكاء – وادي البكاء » في موضعها من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

شـجرة – أشـجار بهجـة :

في توجيهات الرب للشعب بالاحتفال بعيد المظال ، أمرهم أن يأخذوا « في اليوم الأول (من العيد) ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي ، وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام » (لا ٢٣ : ٤٠) . والمقصود بأشجار بهجة ، أنها أشجار نضيرة كما جاءت في الترجمة الكاثوليكية وفي « كتاب الحياة » . ولكن يقول التلمود إن المقصود بها هي ثمار « الأترج » (وتعرف في العبرية بهذا الاسم أيضا) ، وهي ثمار كالليمون الكبار أو الخيار ، ذهبية اللون ، ذكية الرائحة ، عصيرها حامض ، ويرجع هذا التقليد إلى عهد المكابيين . وما زال اليهود – في عيد المظال – يحملون الأترج في يد ، وفي اليد الأخرى الآس والصفصاف وسعف النخيل . ولكن الكلمة – في الأصل العبري – لا تحدد نوعا

معينا من الثمار ، بل مجرد وصف عام بأن منظرها يبهج النفس . ويعتقد البعض أنها الشجرة التي كانت محرمة في جنة عدن (تك ٣ : ٦) ، ولذلك يسميها البعض « تفاحة آدم » .

شجرة الحياة :

(١) في جنة عدن : كانت « شجرة الحياة في وسط الجنة » (تك ٢ : ٩) . وعندما أخطأ آدم وحواء وأكلا من شجرة معرفة الخير والشر ، « قال الرب الإله : هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها . فطرد الإنسان ، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٢ - ٢٤) .

ويبدو أن الفكرة هي أنه لو أكلا وأصبحا خالدين في حالة الخطية ، لكان ذلك كارثة رهيبة لهما ولنسلهما ، لأنه لو عاش الخطاة إلى الأبد على الأرض ، لكان ذلك مصيبة لا يدركها عقل ، إذ كان عمل الفداء يصبح مستحيلا ، ولتحولت الأرض إلى جحيم يتكاثر فيه الشر إلى ما لا نهاية . ولمنع مثل هذا الاحتمال ، طردهما الله من الجنة ، ووضع الكروبيم ولهيب سيف متقلب في كل إتجاه لكي لا يستطيعا الاقتراب من باب الجنة ، وهكذا امتنع على الإنسان أن يخلد بالجسد في هذه الحياة . وهذا يعني أنه لم يسبق لهما أن أكلا من شجرة الحياة ، وضاعت منهما هذه الفرصة إلى الأبد .

وجاء في النسخة الحبشية لسفر أخنوخ (سفر غير كتابي) أن « شجرة الحياة كانت رائحتها أذكى من كل رائحة ، وأن أوراقها وأزهارها وخشبها ، لا تيبس أبداً ، وأن ثمرها جميل أشبه بالبلح » . وفي النسخة السلافية (من نفس السفر) : « وكان في وسطها شجرة الحياة ... التي لا يمكن وصفها لروعتها الفائقة وطيب رائحتها » .

(٢) في سفر الأمثال : ظلت صورة شجرة الحياة تداعب خيال بني إسرائيل ، وأصبحت رمزاً لكل ما يمكن أن يكون مصدراً للبركة والسعادة . وفي سفر الأمثال ، تتسامى هذه الصورة من أن تكون مصدراً للخلود الدنيوي ، إلى مصدر للبركات الروحية والنفسية والأدبية . فالحكمة « شجرة حياة » (أم ٣ : ١٨) والإشارة هنا - بلا شك إلى « شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٢) . وشبيه بذلك « فم الصديق ينبوع حياة » (أم ١٠ : ١١) ، فالكلمات الطيبة تنعش نفس السامع وتدفعه للحياة الصالحة . ويقول الحكيم أيضا : « ثمر الصديق شجرة حياة » (أم ١١ : ٣٠) أي أن الحياة الصالحة هي نبع للصلاح في تأثيرها على الآخرين . ويقول : « الرجاء المماطل يمرض القلب ، والشهوة المتممة شجرة حياة » (أم ١٣ : ١٢) ، ويبدو أن المعنى المقصود هنا هو أن الحصول على الرغبات الصالحة المرضية عند الله ، تفرح القلب وتملأ الحياة بالبركة . ويقول : « هدوء اللسان شجرة حياة » (أم ١٥ : ٤) أي أن الكلمات الهادئة الممتلئة نعمة لها تأثيرها الطيب على حياة الآخرين .

(٣) في سفر الرؤيا : يشير يوحنا الرائي إلى شجرة الحياة ثلاث مرات (رؤ ٢ : ٧ ، ٢٢ : ٢ و ١٤) ، في صور للحياة الجيدة التي تنتظر المفديين . ونجد في سفر حزقيال صورة « لملك المسيح » حيث تخرج المياه من مقدس الله ، وتتزايد حتى تصبح نهر سباحة لا يعبر ، تمنح مياهه الحياة « لكل ما يأتي النهر إليه ... وينبت على شاطئه من هنا ومن هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره . كل شهر يبكّر لأن مياهه خارجة من المقدس ، ويكون ثمره للأكل وورقه للشفاء » (حز ٤٧ : ٩ و ١٢) . وفي صورة مشابهة ، يقول الرب لملاك كنيسة أفسس : « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله » (رؤ ٢ : ٧) ، أي أن كل إمكانات الحياة المجيدة الكاملة ، ستكون متاحة لمن يغلب ، فبهذه الغلبة سيصبح خالداً بمعنى أوسع وأسمى مما كان متاحًا للإنسان الأول : آدم . وفي تصويره لأورشليم الجديدة ، يقول : « وفي وسط سوقها ، وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة ، وتعطي كل شهر ثمرها . وورق الشجرة لشفاء الأمم » (رؤ ٢٢ : ٢) ، وهي أشبه بالصورة في نبوة حزقيال السابق ذكرها . ثم يقول : « طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة » (رؤ ٢٢ : ١٤) ، وهي بركة لجميع الذين غسلوا ثيابهم في دم المسيح ، فأصبحت لهم حياة أبدية فيه ، وهي لا تعني مجرد الخلود في الوجود ، بل تعني أنهم سيكونون واحدا مع المسيح في مجده (يو ١٧ : ٢١ - ٢٤ ، رو ٨ : ٣٠) .

شجرة الزيت :

الرجا الرجوع إلى مادة « زيت » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شجرة شارقة :

يقول المرنم : « قد رأيت الشرير مثل شجرة شارقة ناضرة ، عبر فإذا هو ليس بموجود والتمسته فلم يوجد » (مز ٣٧ : ٣٥) . و« شارقة » تعني متلألئة حسنا وبهاء . ولكن ما أشبه الشرير بشجرة التين التي مر بها الرب يسوع فلم يجد فيها شيئا

إلا ورقا فقط (مت ٢١ : ١٨ و ١٩) ، وبالأشجار الخريفية التي بلا ثمر (يهوذا ١٢ – انظر أيوب ٢١ : ٧ – ١٣ ، مز ٧٣ : ٣ – ١٨) . وشتان بين هذا وبين من يتقي الله ، فيكون « كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل ، وكل ما يصنعه ينجح » (مز ١ : ٣) .

شجرة معرفة الخير والشر :

« أنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل . وشجرة الحياة في وسط الجنة ، وشجرة معرفة الخير والشر » (تك ٢ : ٩) . و« أوصى الرب الإله آدم قائلا : من جميع شجر الجنة تأكل أكلا . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت » (تك ٢ : ١٦ و ١٧) . فكانت هذه الوصية امتحانا لمدى طاعة آدم وحواء . وجاء الشيطان – الحية القديمة – وسأل حواء سؤالا ماكراً ، قائلا : « أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية : « من ثمر شجر الجنة نأكل ، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة ، فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا » (تك ٣ : ١ – ٣) . ولاحظ ما أضافته حواء إلى وصية الله ، قائلة « ولاتمساه » ، فكان هذا بداية السقوط . ليحفظنا الرب من الاضافة إلى كلمة الله أو الحذف منها (انظر رؤ ٢٢ : ١٨ و ١٩) .

« فقالت الحية للمرأة : لن تموتا ، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر . فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل ، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان » (تك ٣ : ٤ – ٧) .

وهكذا خدعتهما الحية وسقطا في الخطية ، وورث عنهما كل الجنس البشري هذه الطبيعة الساقطة ، وأصبح تحت دينونة الموت (انظر مز ٥١ : ٥ ، رو ٥ : ١٢ ، ٦ : ٢٣) .

شجرة – أشجار غبياء :

غبي الشيء عن فلان ، خفي عنه فلم يعرفه ، وشجرة غبياء أي كثيفة الأغصان والأوراق ، تخفي ما بداخلها . وقد أمر الرب بني إسرائيل أن يأخذوا في عيد المظال : « في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء ... » (لا ٢٣ : ٤٠) . وهكذا فعلوا في أيام نحميا (نح ٨ : ٣٥) . ويقول الرب إنه سيعاقب بني إسرائيل على رجاساتهم ، فيكون : « قتلاهم وسط أصنامهم حول مذابحهم على كل أكمة عالية ، وفي رؤوس كل الجبال ، وتحت كل شجرة خضراء ، وتحت كل بلوطة غبياء ، الموضع الذي قربوا فيه رائحة سرور لكل أصنامهم » (حز ٦ : ١١ – ١٣ ، ٢٠ : ٢٨) .

شجوية :

وردت هذه الكلمة بالمفرد في عنوان المزمور السابع ، كما وردت بصيغة الجمع في مقدمة صلاة حبقوق النبي (حب ٣ : ١) . وهي كلمة قد تكون من أصل عبري مشتقة من كلمة بمعنى « يتوه » أو « يهيم » فهي قصيدة مليئة بالحماسة والعواطف ، أو قد تكون من أصل « أكادي » فتكون مشتقة من « الشجو » أي الحزن ، أي أنها قصيدة شجية أي حزينة وهكذا جاءت في « كتاب الحياة » .

(ش ح)

شحَّ – شحًّا :

شح الماء شحا قل وعسر . وشح بالشيء بخل به ، فالشح هو البُخل . ويقول الرسول بولس : « إن من يزرع بالشح ، فالبشح أيضا يحصد . ومن يزرع بالبركات ، فبالبركات أيضا يحصد » (٢ كو ٩ : ٦) .

شحر – يشحر :

يقول الحكيم : « من يحفظ فمه يحفظ نفسه . من يشحر شفتيه فله هلاك » (أم ١٣ : ٣) . وشحر فمه أي فتحه أو فغره . وجاءت هذه الآية في « كتاب الحياة » : « من ضبط لسانه صان حياته ، ومن فغر شدقيه متهوراً بكلامه ، فمصيره الدمار » . وفي الترجمة الكاثوليكية : « من ضبط فاه صان نفسه ، ومن فتق شفتيه فحظه الدمار » .

شحرايم :

اسم عبري معناه « الفجران » (فهي كلمة « سَحَر » في العربية) ، وهو اسم رجل من سبط بنيامين طلق امرأتيه اليهوديتين حوشيم وبعرا بعد أن ولد من حوشيم أبيطوب وألفعل ، ثم تزوج في بلاد موآب خودش التي ولد منها سبعة أبناء ، فكان رب أسرة كبيرة (١ أخ ٨ : ٨ – ١٠) .

شحريا :

اسم عبري معناه « يهوه هو الفجر » (أي السَحَر) . وهو

أحد أبناء يروحام ، أحد رؤوس عشائر سبط بنيامين ممن سكنوا في أورشليم بعد السبي (١ أخ ٨ : ٢٦) .

شــحصيمــة :

كلمة عبرية يرجح أن معناها « مرتفعات » ، وهي مدينة كانت تقع على التخم الشمالي من نصيب سبط يساكر بين تابور وبيت شمس (يش ١٩ : ٢٢) . ولعل موقعها يشغله الآن « تل المرقرش » على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي من جبل تابور ، حيث أسفر التنقيب عن العثور على آنية فخارية ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد .

شــــحم :

الشحم هو الأنسجة الدهنية التي تغطي الأحشاء والكليتين والخاصرتين والكبد ، كما يوجد في ألية الأغنام . وكان كل شحم الذبائح يوقد على المذبح ، باعتباره أفضل أجزاء الذبيحة (خر ٢٩ : ١٣) ليصعد رائحة سرور للرب (لا ٣ : ٣ - ١٦ ، ٤ : ٨ - ١٠ و ١٩ و ٢٦ و ٣١ و ٣٥ و ٧ : ٣ - ٥) ، فكان محرماً على الشعب تحريما باتا أن يأكل شحم الذبائح ودمها ، وكل من يأكل منهما كان يقطع من شعبه (لا ٧ : ٢٢ - ٢٦) .

وكان يجب إيقاد شحم الذبائح في نفس يوم تقديم الذبيحة (خر ٢٣ : ١٨) حتى لا يتعرض أحد لتجربة الأكل منه ضد وصية الرب . ونعرف مما جاء في سفر التثنية (١٢ : ١٥ و ٢١ - ٢٤) أن هذا التحريم لا يسري على الحيوانات التي كانت تذبح للأكل ، وليس كذبائح للرب . أما الدم فكان محرماً تماماً (تث ١٢ : ١٦ و ٢٣) .

ويستخدم الشحم أو الدسم أحيانا مجازيا ، ليعني أفخر جزء من كل شيء ، فيذكر « دسم الأرض » (تك ٤٥ : ١٨) أي أفخر ما تنتج الأرض . و « شحم الحنطة » (مز ٨١ : ١٦ ، ١٤٧ : ١٤) أي أفضل ما فيها .

شِــحَن :

وهو من فيه الكفاءة لضبط البلد من قِبل السلطان ، فهو حاكم مقاطعة أو ولاية . وهي في العبرية « ساجان » ، ولا تستخدم في الكتاب المقدس إلا في الاشارة إلى الولاة في الدولة الأشورية (انظر حز ٢٣ : ٦ و ١٢ و ٢٣) ، والدولة البابلية (دانيال ٢ : ٤٨ ، ٣ : ٢ ، ٦ : ٧) . وقد أجزل الملك نبوخذ نصر العطايا لدانيال عندما فسر له حلم التمثال « وسلطه على كل ولاية بابل وجعله رئيس الشحن على جميع حكماء بابل » (دانيال ٢ : ٤٨) .

﴿ ش د ﴾

شــــدخ :

شدخ الشيء شدخا ، شجه وجرحه . وقد قال لامك لامرأتيه : « قتلت رجلا لجرحي ، وفتي لشدخي » (تك ٤ : ٢٣) . والكلمة في العبرية هي « حبوراه » وقد ترجمت فعلا إلى « حُبُر » (انظر مز ٣٨ : ٥ ، أم ٢٠ : ٣٠ ، إش ٥٣ : ٥) ، كما ترجمت إلى « جرح » (مز ٢١ : ٢٥) وإلى « أحباط » (إش ١ : ٦) .

وتقول دبورة في نشيدها عن ياعيل امرأة حابر القيني : « ضربت سيسرا وسحقت رأسه وشدخت وخرقت صدغه » (قض ٥ : ٢٦) ، وهي في العبرية « محا » وقد ترجمت إلى « يحطم » (عد ٢٤ : ٨ و ١٧) ، وإلى « يسحق » (انظر تث ٣٢ : ٣٩ ، ٢ صم ٢٢ : ٣٩ ، أي ٥ : ١٨ ، مز ١٨ : ٣٨ ... إلخ) .

شــدرخ :

وهو الاسم الذي أعطاه رئيس خصيان نبوخذ نصر ملك بابل « لحننيا » الذي معناه « يهوه تحنن » ، فغيره رئيس الخصيان إلى « شدرخ » الذي يرجح أنه يعنى في اللغة السومرية « عبد أخى » أو « عبد أكى » إله القمر عندهم . وكان شدرخ (حننيا) ، أحد فتيان شرفاء يهوذا الذين أمر نبوخذ نصر أشفنز رئيس خصيانه أن يحضرهم من بني إسرائيل : « فتيانا لا عيب فيهم حسان المنظر حاذقين في كل حكمة وعارفين معرفة وذوي فهم بالعلم » (دانيال ١ : ٣ و ٤) . فكان من بين أولئك الفتيان : « دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا ، فجعل لهم رئيس الخصيان أسماء ، فسمى دانيال بلطشاصر ، وحننيا شدرخ ، وميشائيل ميشخ ، وعزريا عبدنغو » (دانيال ١ : ٦ و ٧) .

وقد اتفق دانيال ورفقاؤه في رفض تناول أطايب الملك وخمر مشروبه ، فطلبوا من رئيس السقاة ، الذي ولاّه عليهم رئيس الخصيان ، أن يجربهم عشرة أيام يأكلون فيها القطاني ويشربون الماء ، فسمح لهم . وفي نهاية المدة « ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحما من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك » (دانيال ١ : ١١ - ١٥) . ولما وقفوا بين يدي الملك نبوخذ نصر ، « وجدهم عشرة أضعاف فوق كل المجوس والسحرة الذين في كل مملكته » (دانيال ١ : ١٩ و ٢٠) .

وقد اشترك الفتيان الثلاثة مع دانيال في الصلاة لله ليكشف لدانيال حلم نبوخذ نصر وتفسيره (دانيال ٢ : ١٧ و ١٨) .

ولما أخبر دانيال الملك بالحلم وتفسيره « عظم الملك دانيال وأعطاه عطايا كثيرة وسلَّطه على كل ولاية بابل ... فطلب دانيال من الملك فولَّى شدرخ وميشخ وعبد نغو أعمال ولاية بابل » (دانيال ٢ : ٤٨ و ٤٩) .

ولما أقام الملك نبوخذ نصر تمثاله الذهبي في بقعة دورا في ولاية بابل ، وجمع كل رجال الدولة من مرازبة وشحن وولاة وقضاة وخزنة وفقهاء وحكام ، لتدشين التمثال ، وأصدر أمره لجميع الشعب أنه عند سماعهم صوتَ الآلات الموسيقية المختلفة ، يجب أن يخروا ويسجدوا للتمثال ، مع إنذار من لا يسجد بالطرح في وسط آتون نار متقدة ، أبى هؤلاء الفتية الشجعان الأمناء أن يستجيبوا لطلب الملك ويسجدوا لغير الله ، رغم كل وعيد الملك ، بل قالوا له بكل شجاعة : « هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده ، يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة ، وأن ينقذنا من يدك أيها الملك ، وإلا فليكن معلوما لك أيها الملك أننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته » (دانيال ٣ : ١ – ١٨) .

فاشتد غيظ الملك وأمر بأن يحموا الآتون سبعة أضعاف ، وأن يوثقوا الفتية الثلاثة ويلقوهم فى أتون النار المتقدة ، ومن شدة النيران ، قتل لهيبها الرجال الذين رفعوا الفتية الثلاثة ليلقوا بهم في الأتون . ثم نظر الملك فوجدهم « يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر » ومعهم رابع شبيه بابن الآلهة ، فناداهم قائلا : « يا عبيد الله العلي ، اخرجوا وتعالوا » . ولما خرجوا اجتمع جميع رجال الدولة « ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم ، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم (التى أوثقوا بها) لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم » (دانيال ٣ : ١٩ – ٢٧) . فبارك الملك إلههم وأصدر أمرًا « بأن كل شعب وأمة ولسان يتكلمون بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبدنغو ، فإنهم يُصيَّرون إربا إربا وتُجعل بيوتهم مزبلة ، إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا » (دانيال ٣ : ٢٩) . وقدَّمهم الملك في ولاية بابل . وهكذا بأمانتهم وشجاعتهم مجدوا اسم الله .

وهناك إشارة إليهم في سفر المكابيين الأول (٢ : ٥٩) فكان مثالهم مشجعا لشهداء عصر المكابيين . ويشير إليهم كاتب الرسالة إلى العبرانيين بين أبطال الإيمان بالقول : « الذين بالإيمان .. سدوا أفواه أسود ، أطفأوا قوة النار ... » (عب ١١ : ٣٣ و ٣٤) .

شـــداي :

الرجا الرجوع إلى « الله – أسماؤه » فى موضعه من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـديئور :

اسم عبري يرجح أن معناه « شداي (الله القدير) ينير » ، وهو أبو أليصور رئيس سبط رأوبين عند الاحصاء الأول الذى أجراه موسى في برية سيناء في الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر (عد ١ : ٥ ، ٢ : ١٠ ، ٧ : ٣٠ و ٣٥ ، ١٠ : ١٨) .

شرآصر – شراصر :

اسم أكادي يرجح أنه مختصر « بعل شار يوصر » ومعناه « ليت بعل يحمي الملك » ، وهو يقابل اسم « بيلشاصر » البابلي (دانيال ٥ : ١) . وهو اسم :

(١) ابن سنحاريب ملك أشور ، وقد اشترك مع أخيه أدرمَّلك في ضرب أبيهما بالسيف وهو ساجد في بيت نسروخ إلهه ، ونجوا إلى أرض أراراط (٢ مل ١٩ : ٣٧ ، إش ٣٧ : ٣٨) . وقد جاء في سجلات بابل أن سنحاريب قُتل في العشرين من طيبيت . ويقول يوسابيوس إن اسم ابن سنحاريب هو نرجل شراصر (إرميا ٣٩ : ٣ و ١٣) .

(٢) اسم رجل من بيت إيل أرسله أهل بيت إيل مع « رجم ملك » في الشهر التاسع في كسلو في السنة الرابعة لداريوس الملك ، إلى الكهنة في أورشليم ليسألوهم عن البكاء في الشهر الخامس تذكاراً لخراب أورشليم (زك ٧ : ٢ و ٣) . وكان رد الرب على ذلك – على فم زكريا النبي – هو : « قُل لجميع شعب الأرض وللكهنة قائلا : لما صمتم ونحتم في الشهر الخامس والشهر السابع وذلك هذه السبعين سنة ، فهل صمتم صوماً لي أنا ؟ ... اقضوا قضاء الحق ، واعملوا احسانا ورحمة كل إنسان مع أخيه ، ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغـريب ولا الفقير ، ولا يفكر أحد منكم شرًّا على أخيه في قلبكم » (زك ٧ : ٤ – ١٠) .

شـــارب – شـــوارب :

الشارب هو ما ينبت على الشفة العليا من الشعر ، وكانت الشريعة تقضي بأن يشق الأبرص ثيابه ويكشف رأسه و« يغطى شاربيه وينادي : « نجس ، نجس ! كل الأيام التى تكون الضربة فيه يكون نجسا . إنه نجس يقيم وحده ، خارج المحلة يكون مقامه » (لا ١٣ : ٤٥ و ٤٦) .

وأمر الرب حزقيال النبي ألا يبكي لموت امرأته ، وألا ينوح : « بل تنهد ساكتا . ولا تعمل مناحة على أموات . لف عصابتك عليك ، واجعل نعلك في رجليك ، ولا تغط شاربيك » (حز ٢٤ : ١٥ - ١٧) ، إذ كانت تغطية الشارب دليلا على الحزن .

ويقول الرب على لسان ميخا النبي ، للأنبياء الكذبة ، بأنه ستكون لهم « ليلة بلا رؤيا ، ظلام لكم بدون عرافة ... فيخزى الراؤون ويخجل العرافون ، ويغطون كلهم شواربهم (من الخزي) لأنه ليس جواب من الله » (ميخا ٣ : ٥ - ٧) .

شــــربيا :

اسم عبري معناه « حرارة من يهوه » . وهو اسم تكرر كثيراً في سفري عزرا ونحميا ، وقد يكون اسما لشخص واحد أو لأشخاص من عائلة واحدة :

(١) « رجل فطن » جاء من « كسفيا » مع بنيه وإخوته (أقربائه) لينضموا إلى عزرا عند نهر أهوا ، واشتركوا معه في الصوم والصلاة ليطلبوا من الرب طريقا مستقيما لهم ولأطفالهم ولكل ما لهم (عز ٨ : ١٨ - ٢٤) .

(٢) لاوى اشترك في شرح سفر الشريعة للشعب بينما كان عزرا يقرأه (نح ٨ : ٧) . كما اشترك في قيادة الهتاف للرب بصوت عظيم والاعتراف لله بخطاياهم وخطايا آبائهم (نح ٩ : ٤ - ٣٧) . ولعله هو نفس شربيا المذكور أولا .

(٣) لاوى اشترك في ختم الميثاق في أيام نحميا ، والأرجح أنه هو نفس المذكور بعاليه (نح ١٠ : ١٢) .

(٤) أحد رؤساء اللاويين الذين رجعوا مع زربابل ويشوع الكاهن العظيم من السبي (نح ١٢ : ١ و ٨ و ٢٤) .

شــــربين :

الشربين شجرة كالسرو ، إلا أنه أشد حمرة ، وأزكى رائحة ، وأعرض ورقا وأصغر ثمراً ، يستخرج منه أجود القطران (كما جاء في محيط المحيط) . ومنه نوع صغير يسمى بالعرعار البري . ويقول البعض إنه شجر البقس (وهكذا جاء في الترجمة الإنجليزية - الملك جيمس) .

شـــراب روحـــي :

الرجا الرجوع إلى مادة « روحي » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شــــريب خمــــر :

شريب الخمر هو الذى يسرف في شربها . وجاء في سفر الأمثال : « السكّير والمسرف يفتقران » (أم ٢٣ : ٢٠) . ويقول الرب يسوع : « لأنه جاء يوحنا (المعمدان) لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً ، فيقولون به شيطان . جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب ، فيقولون : هوذا إنسان أكول وشريب خمر ، محب للعشارين والخطاة . والحكمة تبررت من بنيها » (لو ٧ : ٣٣ و ٣٤ ، انظر أيضا مت ١١ : ١٨ و ١٩) ، وكانت - بلاشك - تهمة كاذبة ضد الرب لأنهم رأوه يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة . (الرجا الرجوع إلى مادة « خمر » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شِـــرذمة :

الشّرذمة : القليل من الناس ، والقطعة من الثمرة وغيرها . وجمعها شراذم وشراذيم . وعندما انحرف يوآش ملك يهوذا بعد موت مشيره الصالح يهوياداع الكاهن ، وقتل ابنه ، أرسل الله عليه جيش أرام ، فأهلكوا كل رؤساء الشعب رغم أن « جيش أرام جاء بشرذمة قليلة ، ودفع الرب ليدهم جيشا كثيراً جدًا لأنهم تركوا الرب إله آبائهم . فأجروا قضاء على يوآش » (٢ أخ ٢٤ : ٢١ - ٢٤) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « لا تخف يا دودة يعقوب يا شرذمة إسرائيل . أنا أعينك يقول الرب .. » (إش ٤١ : ١٤ - ١٦) .

شــــرار :

الشرار أجزاء صغيرة متوهجة تنفصل عادة من جسم يحترق ، أو الضوء الحادث من التفريغ الكهربي ، واحدته « شرارة » . وفي وصف الرب للوياثان ، يقول لأيوب : « عطاسه يبعث نوراً ، وعيناه كهدب الصبح . من فيه تخرج مصابيح . شرار نار تتطاير منه » (أى ٤١ : ١٨ و ١٩) ، وهو وصف مجازي لبيان قدرة الله المتجلية في خليقته .

ويقول إشعياء النبي ، إنه عند معاقبة الرب للأشرار : « يصير القوي مشاقة ، وعمله شراراً ، فيحترقان كلاهما معاً وليس من يطفىء » (إش ١ : ٣١ - والمشاقة هي ما سقط من الشعر أو الكتان أو الحرير عند تمشيطه ، وهي سريعة الاشتعال) . كما يقول : « يا هؤلاء جميعكم القادحين ناراً المتنطقين بشرار ، اسلكوا بنور ناركم وبالشرار الذي أوقدتموه . من يدي صار لكم هذا . في الوجع تضطجعون » (إش ٥٠ : ١١) ، فأعمال الأشرار تعود عليهم بالهلاك .

شـــر :

الشر ضد الخير (تك ٢ : ٩ و ١٧) ، وحيث أنه ليس خيراً ، فهو دائما يؤذى ويسبب الخسارة والألم . وكلمة « شر » في العبرية مشتقة من أصل يعني « يُفسد » أو « يُحطِّم » . والشرير هو من يفعل الشر .

وهناك أنواع من الشر يمكن التمييز بينها ، فهناك الشرور الدينية والأدبية والاجتماعية والطبيعية . والشر الديني أو الروحي ، هو نقيض البر ، فهو خطية (حز ٢٠ : ٤٣ ، ٣٣ : ١١ - ١٣ ، مرقس ٧ : ٢١ - ٢٣) . وهذا الشر كامن في قلب الإنسان ، حتى وإن لم يظهر في اقتراف معصية (تك ٦ : ٥ ، مت ٥ : ٢٨) . ويرينا الكتاب المقدس أنه يمكن أن تكون الكلمات والأفكار والرغبات والضمير والقلب شريرة (انظر مت ١٢ : ٣٤ ، ١٥ : ١٩ و ٢٠) والعلاج الوحيد هو دم المسيح ابن الله الذي يطهر من كل خطية (١ يو ١ : ٧) .

أما الشر الأدبي فيتوقف على عادات وثقافات الشعوب ، وما تسوِّغه وما تحرِّمه . وقد يعاقب عليه من السلطات المدنية باعتباره جريمة (مت ٢٧ : ٢٣ أع ٢٣ : ٩ ، رو ١٣ : ٤) ، وقد يكون غير مستساغ أدبيا ، على النقيض مما يراه الإنسان صوابا (جا ٢ : ١٨ - ٢١ ، ٥ : ١٣ - ١٧ ، ٦ : ١ و ٢ ، ١٠ : ٥ - ٧) . فهو شر حسب نظرة الإنسان ، ولكنه قد يكون خطية في ضوء كلمة الله ، أو لا يكون كذلك .

ويمكن أن نرى الشرور الاجتماعية في مشاكل مختلفة مثل الكحوليات والمخدرات ، والغش في الأعمال ، وفساد السياسة ، وعدم توفر الفرص للتعليم ، والبطالة ، والفقر ، والتمييز العنصري ، والحروب .. إلخ (انظر زك ٧ : ٩ و ١٠ ، ٨ : ١٦ و ١٧) .

وتبدو الشرور الطبيعية في الكوارث التي تسبب خسائر جسيمة ، مثل الزلازل والبراكين والمجاعات ، والنيران ، والفياضانات ، والأوبئة وغيرها . وهذه هي الشرور التي يقول عنها الله إنه خالقها (إش ٤٥ : ٧ ، مراثي ٣ : ٣٨ ، عا ٣ : ٦) ، لتحقيق مقاصده في العالم .

فعندما يكسر الإنسان نواميس الله ، فعليه أن يتحمل عواقب أعماله (مت ٩ : ٢ ، ٢٣ : ٣٥ ، يو ٥ : ١٤ ، أع ٥ : ٥ ، ١٣ : ١١) ، فالله يستخدم الألم لتنبيه الإنسان ليفحص طريقه . وقد أُخضعت الخليقة للبطل (رو ٨ : ١٩ - ٢٣) ، إذ لُعنت الأرض بسبب خطية الإنسان (تك ٣ : ١٧ و ١٨) .

ويسمح الله بالضيقات والاضطهادات للمؤمنين لبركتهم الروحية (عب ١٢ : ٦ - ١١ ، يع ١ : ٢ - ٤ ، ١ بط ١ : ٧ .. إلخ) . فهى تأديب وتقويم وليست عقابا ، ولا يمكن لهذه كلها أن تفصل المؤمن عن محبة الله (رو ٨ : ٣٨ و ٣٩) ، بل بالحرى تُعِدُّه للمجد (رو ٨ : ١٨ ، ٢ كو ٤ : ١٦ - ١٨ ، أف ٣ : ١٣ ، رؤ ٧ : ١٤) ، فالله وحده هو الذى يستطيع أن يخرج من الشر خيراً (تك ٥٠ : ٢٠ ، انظر أيضا قض ١٤ : ١٤) . والآلام والأحزان تعلِّم المؤمن الرحمة واللطف ، وتمنحه قوة للغلبة على الخطية ، وتعمِّق شركته مع الله (رو ٨ : ١٨ ، في ١ : ٢٩ .. إلخ) .

الشـــريـر :

هو أحد الألقاب التي تطلق على الشيطان (انظر مت ٥ : ٣٧ ، ٦ : ١٣ ، يو ١٧ : ١٥ ، أف ٦ : ١٦ ، ١ يو ٢ : ١٣ و ١٤ ، ٣ : ١٢ ، ٥ : ١٨ و ١٩) . ففي أمثال الرب يسوع المسيح عن ملكوت السموات في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متى ، يذكر « الشرير » في مثل الزارع بأنه يخطف الكلمة من قلوب الذين يسمعونها ولا يفهمونها (عد ١٩) . وفي مثل الزوان ، نجد أن إبليس هو الذي يضع أولاده - بني الشرير - في وسط أولاد الله ، حيث يظلون معاً إلى وقت الحصاد عند انقضاء العالم (مت ١٣ : ٣٦ و ٤٢) .

ولاشك في أن « الشرير » كائن له شخصيته ، فيقول الرب يسوع في صلاته من أجل التلاميذ : « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » (يو ١٧ : ١٥ - انظر أيضا مت ٦ : ١٣) .

والرجا الرجوع إلى مادة « إبليس » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـر - عـين شريـرة :

هناك فكرة خرافية عن أثر العين الشريرة تنتشر في كل بلاد العالم وبخاصة في بلاد الشرق . وهناك بعض الإشارات إليها في الكتاب المقدس (تث ١٥ : ٩ ، ٢٨ : ٥٤ و ٥٦ ، أم ٢٣ : ٦ ، ٢٨ : ٢٢ ، مت ٦ : ٢٣ ، ٢٠ : ١٥ ، مرقس ٧ : ٢٢ ، لو ١١ : ٣٤) . وتستخدم في الكتاب المقدس مرادفة للحسد والغيرة ، وبعض أنواع الطمع ، وشهوة امتلاك ما للغير أو تمني زواله . ولذلك كانت الأمهات كثيراً ما يستخدمن الأحراز والتعاويذ لحماية أطفالهن من الضرر المزعوم للعين الشريرة ، بل كثيراً ما يهملن نظافة أبنائهن ، حتى لا يكونوا موضع الحسد . والحسد يؤذي الحاسد لا المحسود (الرجا الرجوع إلى مادة « حسد » في موضعها من المجلد

الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شــــرس :

شرس شراسة ساء خلقه فهو شَرِس . ولا ترد هذه الكلمة في الترجمة العربية (فانديك) إلا مرة واحدة في العهد القديم ، في وعد الرب لشعبه : « الملك ببهائه تنظر عيناك .. الشعب الشرس لا ترى .. » (إش ٣٣ : ١٧ – ١٩) . والكلمة العبرية وهي « يعز » ، مشتقة من كلمة ترجمت بمعنى « شديد » (تك ٤٩ : ٧ ، خر ١٤ : ٢١ ، أم ٢١ : ١٤ .. الخ) ، و « جافية » (تث ٢٨ : ٥٠ ، قض ١٤ : ١٤ ، دانيال ٨ : ٢٣) ، و« قاس » (إش ١٩ : ٤) ، و« معتز » (عد ١٣ : ٢٨) ، و« قوي » (عد ٢١ : ٢٤ ، ٢ صم ٢٢ : ١٨ ، مز ١٨ : ٧ ... الخ) .

كما ترد كلمة « شرسين » في العهد الجديد مرة واحدة أيضا ، في وصف الناس في الأيام الأخيرة (٢ تي ٣ : ٣) ، ولا تستخدم الكلمة اليونانية « أنيميروس » (anemeros) ، ومعناها « متوحش » إلا في هذا الموضع .

شرع – شارع – مشترع :

شرع أو اشترع أي سنَّ الشريعة ، والشارع أو المشترع هو واضع الشريعة . ويقول يعقوب في بركته لابنه يهوذا : « لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه (أي من نسله) حتى يأتي شيلون ، وله يكون خضوع شعوب » (تك ٤٩ : ١٠) . وهي نبوة واضحة عن المسيح . ويقول موسى في بركته لسبط جاد : « لأنه هناك قسم من الشارع (المشترع) محفوظا ، فأتى رأسا للشعب ، يعمل حق الرب وأحكامه » (تث ٣٣ : ٢١) .

ويقول إشعياء النبي : « فإن الرب قاضينا . الرب شارعنا (مشرِّعنا) . الرب ملكنا هو يخلصنا » (إش ٣٣ : ٢٢) . ويقول الله على لسان إشعياء عن الرب يسوع المسيح : « هوذا قد جعلته شارعا (مشرِّعا) للشعوب ، رئيسا وموصيا للشعوب » (إش ٥٥ : ٤) ، وهو ما نجده أيضا في القول : « لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب ، فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين » (إش ٢ : ٣ و ٤) .

وتترجم نفس الكلمة العبرية وهي « محقق » (من الحقوق) بمعنى « صولجان » لأنه رمز الملك والسلطان (انظر عد ٢١ : ١٨ ، مز ٦٠ : ٧ ، ١٠٨ : ٨) ، كما ترجمت « قضاة » (قض ٥ : ١٤) .

ويقول الرسول بولس في رسالته إلى رومية ، بخصوص امتيازات الشعب القديم ، إنه كان لهم : « التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ، ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد ، الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد آمين » (رو ٩ : ٤ و ٥) . كما يقول يعقوب الرسول : « واحد هو واضع الناموس (المشترع) القادر أن يخلص ويُهلك . فمن أنت يا من تدين غيرك ؟ » (يع ٤ : ١٢) .

شـريعة – شـرائع :

تستخدم كلمة شريعة ترجمة للكلمة العبرية « توراه » ومعناها « تعليم » ، أما الكلمة في اليونانية فهي « نوموس » ومعناها « عادة راسخة » . وكل من الكلمتين تدل على القاعدة أو القانون المفروض على الإنسان أو على الطبيعة من قوة أسمى ، ومصدر الشريعة يحتفظ بحق عقاب كل عصيان :

(١) فالقوى الخفية الموجودة في الطبيعة ، والتي تحكم حركة الكون ، تسمى « شرائع أو نواميس الطبيعة » ومصدر كل هذه القوانين هو الله ، فهو خالق السموات والأرض (تك ١ : ١) . و« السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) ، فهو الذي « ينشر السموات كسرادق ، ويبسطها كخيمة للسكن ... الذى يُخرج بعدد جندها (كل نجومها وكواكبها) ، يدعو كلها بأسماء . لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد » (إش ٤٠ : ٢١ – ٢٦ ، انظر أيضا أي ٣٦ : ٢٢ – ٣٨ : ٣٨) ، فالله هو الذي « عمل العالمين » وهو « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٢ و ٣) .

(٢) إن شريعة الله أو ناموسه مكتوب في قلوب الناس :

(أ) فمن جانب هو مكتوب في قلوب جميع الناس لأن الإنسان خُلق على صورة الله (تك ١ : ٢٦ و ٢٧) ولذلك « فإن الأمم الذين ليس عندهم الناموس » (ناموس موسى) ، يفعلون بالطبيعة ما هو في الناموس بحكم الضمير (رو ٢ : ١٤ و ١٥ ، انظر أيضا رو ١ : ٢٦ و ٢٧ ، ١ كو ١١ : ١٤) .

(ب) وعلى الجانب الآخر ، فإن شريعة الله مكتوبة بصورة خاصة على قلوب المؤمنين (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٣ ، حزقيال ١١ : ١٩ و ٢٠ ، ٣٦ : ٢٥ – ٢٧ ، ٢ كو ٣ : ٣ و ٧ و ٨) ، وذلك نتيجة للخليقة الجديدة (٢ كو ٥ : ١٧) ، ويظهر ذلك في ثمر الروح (غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) ، ويتأكد بالمحبة الكاملة (١ يو ٤ : ١٧

و ١٨) .

(٣) إن شرائع الدولة ملزمة للجميع وبالأخص للمؤمنين لأن « السلاطين الكائنة هي مرتبة من الله » (رو ١٣ : ١ – ٧ ، ١ بط ٢ : ١٣ – ١٥) . ولكن قد تصدر بعض القوانين التى تتعارض مع واجب الطاعة لله ، وهذه غير ملزمة للمؤمن لأنه « ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس » (أع ٥ : ٢٦ – ٢٩ و ٤٠ – ٤٢ ، انظر دانيال ٣ : ٨ – ٣٠ ، ٦ : ١ – ٢٨) . وستصدر قوانين في زمن ضد المسيح ، ستجلب الاضطهاد بل والموت على اتباع الحمل (رؤ ١٣ : ١ – ٧ ، ٢٠ : ٤) . ولكن طاعة المؤمن أولا وأخيراً يجب أن تكون دائمًا لله لا للإنسان (أع ٥ : ٢٩ ، رؤ ١ : ٩ ، ١٢ : ١١) .

(٤) شريعة الله التي أعطاها لموسى ، وهي موضوع المبحث التالي .

والخلاصة هي أن :

(أ) هناك قوانين أعطاها الله (خر ٢٠ : ١ – ١٧) وقوانين وضعها الإنسان (دانيال ٦ : ٦ – ٩) .

(ب) قوانين لها أهميتها الوقتية أي لزمن معين (عب ١٠ : ١ – ٤) ، وقوانين أبدية (انظر ٢ صم ٧ : ١٢ – ١٦) .

(جـ) قوانين مكتوبة على ألواح حجرية (تث ٥ : ٢٢) ، وقوانين مكتوبة على قلوب الناس (عب ٨ : ١٠ مع ٢ كو ٣ : ٣) .

(د) قوانين لليهود فقط (أع ١٥ : ١ و ١٠) وقوانين لكل البشر (تك ١ : ٢٨ ، ٩ : ٥ – ٧) .

شـريعـة مـوسـى :

أولا – الجوانب المختلفة لها ، ويمكن تلخيصها في الملحوظات الآتية :

(١) بعض أجزاء الشريعة هي أوامر مطلقة ، كما في الوصايا العشر (خر ٢٠ : ١ – ١٧) ، وبعض الأجزاء الأخرى تعالج حالات خاصة ، وتُستهل عادة بكلمة « إذا » (كما في خروج ٢١ ، ٢٢) . فالأولى هي مبادىء الشريعة الأساسية (فهي قوانين قاطعة مطلقة) ، أما الثانية فتنطبق على حالات معينة .

(٢) أثارت بعض الاختلافات بين الشرائع كما جاءت في سفر الخروج ، والشرائع كما جاءت في سفر التثنية ،الكثير من الجدل . ولكن هذه الاختلافات بين الشريعة كما اعطيت في جبل سيناء ، والشريعة كما استعرضها موسى في سهول موآب ، بعد أربعين سنة ، يمكن تفسيرها بأن سفر الخروج يذكر هذه الشرائع كما أعطاها الله لموسى ، أما سفر التثنية فيذكرها كما استعرضها موسى أمام الشعب ، مع تغير الظروف تبعا لانتقال الشعب من حياة الترحال البدوية البسيطة في البرية ، إلى ظروف أكثر تعقيداً باستقرارهم في أرض الموعد التي كانوا على وشك أن يدخلوها .

كما يرى البعض اختلافا بين الموقف من الناموس في الأناجيل الثلاثة الأولى ، والموقف منه في إنجيل يوحنا ، فاللهجة في الأناجيل الثلاثة الأولى ، لهجة ناموسية : « افعل هذا فتحيا » (لو ١٠ : ٢٨) ، بينما يقولون إن إنجيل يوحنا كله محبة ونعمة . وتختفي هذه المشكلة عندما نذكر أن الشريعة يُعبِّر عنها بأسلوبين في الكتاب : بأسلوب النهي كما في الوصايا العشر ، لأنها أعطيت لشعب متمرد ، وبأسلوب إيجابي في الوصيتين العظميين : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » (تث ٦ : ٥ ، انظر مت ٢٢ : ٣٧) ، و« تحب قريبك كنفسك » (لا ١٩ : ١٨ ، انظر مت ٢٢ : ٣٩) . فالأناجيل الثلاثة الأولى تركز على الجانب السلبي للناموس ، أكثر مما على الجانب الإيجابي ، بينما يركز إنجيل يوحنا على الجانب الإيجابي أكثر مما على الجانب السلبي . ويجب ألا نظن أن أيًّا من الجانبين يستبعد الجانب الآخر ، إذ إن الرب يسوع المسيح يجمع بينهما وهو يلخص الوصايا بالقول : « بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء (مت ٢٢ : ٤ ، انظر أيضا رو ١٣ : ١٠) .

(٣) يرى البعض أن هناك تمييزاً بين الشرائع الأدبية ، والمدنية (أي الأحكام) والطقسية (أي الفرائض) الواردة في التوراة ، فالشريعة الأدبية توجزها الوصايا العشر ، والشريعة المدنية توجد في توضيحات الشريعة الأدبية وتطبيقاتها على حالات معينة (كما في الأصحاحين الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سفر الخروج) . أما الشريعة الطقسية فترتبط بالخدمة الكهنوتية والذبائح (كما في سفر الخروج ٢٥ : ١ – ٣١ : ١٧ ، ٣٥ – ٤٠ ، وكل سفر اللاويين ، وفي سفر العدد ١ : ١ – ١٠ : ١٠ و ١٥ و ١٧ – ١٩ و ٢٨ – ٣٦) . وسنتناول هذا بشيء من التفصيل في الحديث عن « المسيحي وناموس موسى » في نهاية هذا البحث .

(٤) قد يكون هناك نوع من التمييز بين الشرائع التي لم يرتبط صدورها بقضية معينة (كما في الوصايا العشر) ، والشرائع التي اقتضتها مواقف معينة (عد ٧ : ١ – ١١ ، ٣٦ : ١ – ١٢) .

(٥) هناك فرق بين الشرائع السابقة لجبل سيناء ، مثل الختان (تك ١٧ : ٩ - ٢٧) ، والفصح (خر ١٢ : ١ - ٢٨) ، والشرائع التي أعطيت في جبل سيناء (التي أشرنا إليها من قبل) .

(٦) كما قد نرى فرقا بين الشرائع التي تختص أساساً بغير الإسرائيليين (أي الغرباء - خر ٢٣ : ٩ ، لا ١٩ : ١٠ .. الخ) ، والقوانين التي تختص أساسا ببني إسرائيل (خروج ٣٠ - ٣٣) .

(٧) كما أن هناك تمييزا بين الشرائع التي تختص بالكهنة واللاويين (كما في لاويين ١ - ١٠) ، والشرائع المختصة بكل إسرائيل (كما في التثنية ١٩ - ٣٦) .

ولكن ليس ثمة تناقض بين مختلف هذه الشرائع ، بل هي متكاملة ، وجميعها أعطاها الله لموسى الذي أبلغها للشعب .

ثانيا - الأهمية البارزة للوصايا العشر : للشريعة الأدبية التي أعطاها الله لموسى على جبل سيناء ، مكانة بارزة في الكتاب المقدس ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) إن هذه الوصايا هي وحدها التي كتبها الله باصبعه (خر ٢٤ : ١٢ ، ٣١ : ١٨ ، ٣٢ : ١٥ - ١٦ ، تث ٥ : ٢٢ ، ٩ : ١٠ و ١١) .

(٢) إنها هي وحدها التي وضعت في تابوت العهد باعتبارها أساس العهد بين الله وإسرائيل (تث ١٠ : ١ - ٥ ، ١ مل ٨ : ٩) .

(٣) يبدو أن هذا الجزء من الشريعة هو المقصود في الأقوال التي تعبر عن مسرة المؤمنين بناموس الله (مز ١ ، ١١٩) .

(٤) الأرجح أن هذا الجزء من الشريعة هو الذي كان في فكر الأنبياء في كلامهم عن شريعة الله المكتوبة على القلوب في عهده الجديد مع شعبه (إرميا ٣١ : ٣١ - ٣٤ ، حز ١١ : ١٧ - ٢٠ ، ٣٦ : ٢٥ - ٢٧ ، ٣٧ : ٢٤ - ٢٨) .

(٥) كلما كانت تُثار الأسئلة عن ناموس الله ، كانت الوصايا العشر هي التي يشار إليها باعتبارها خلاصة الشريعة (مت ١٩ : ١٦ - ٢٠ ، لو ١٠ : ٢٥ - ٢٨ ، رو ٢ : ١٧ - ٢٣ ، ٧ : ٧ ، ١٣ : ٩ و ١٠ ، ١ تي ١ : ٧ - ١٠) .

(٦) هذا الجزء من الشريعة هو الذي قال عنه الرسول بولس : « مقدس وعادل وصالح » (رو ٧ : ١٢) وروحي (رو ٧ : ١٤) ، وهو الذي يكشف الخطية للإنسان (رو ٧ : ٧) .

(٧) كانت الوصايا العشر هي التي في فكر المسيح وهو يتحدث عن طاعة القلب وليس المظهر (مت ٥ : ٢١ - ٤٨ ، انظر أيضا رو ١٣ : ٩ و ١٠) .

ثالثاً - الموقف من شريعة موسى : لقد ثارت في القرن التاسع عشر قضية كتابة موسى للشريعة ، فأصبحت هناك نظريتان : المحافظة والمتحررة ، وتتلخص الاختلافات الجذرية بينهما في الآتي :

(١) يتمسك المحافظون بأن الشريعة المعطاة في سيناء (خر ١٩ - عد ٩) ، وفي سهول موآب (سفر التثنية) هي شريعة واحدة ، أعطاها الله للشعب عن يد موسى . بينما ينكر النقاد المتحررون وجود هذه الشريعة في عصر موسى ، ويزعمون أنها من إنتاج مؤلفين مختلفين أو مدارس متعددة على مدى فترة من التاريخ تمتد إلى زمن العودة من السبي البابلي .

(٢) يؤمن المحافظون بتاريخية الأحداث المسجلة في الأسفار الخمسة ، بينما يشك في ذلك النقاد المتحررون ، بل إن بعضهم ينكرون الأحداث البارزة المذكورة في هذه الأسفار ، بزعم أنها اضافات من بعض الكتاب المتحيزين من عصر متأخر .

(٣) يؤمن المحافظون بصدق الأحداث المعجزية لعصر موسى بدون أدنى شك في شيء منها ، أما النقاد المتحررون فيشككون في هذه الأحداث زاعمين أن هذه المعجزات من اختراع كاتب أو كتّاب متأخرين وليست بقلم مؤرخ معاصر للأحداث .

(٤) يتمسك المحافظون بأن الشرائع الموسوية فريدة في بابها وتسمو فوق كل الشرائع المشابهة في العصور القديمة (كمجموعة قوانين حمورابي الشهيرة) . أما النقاد المتحررون ، فمع تسليمهم بسمو بعضها ، فإنهم يميلون إلى المساواة بين شرائع إسرائيل وما سبقها أو عاصرها من شرائع . بل تبلغ بهم الجرأة إلى الزعم بأن بعض الطقوس قد أخذت عن الكنعانيين وغيرهم (الرجا الرجوع إلى مادة « توراة » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » وكذلك إلى مادة « الأسفار الخمسة » في موضعها من هذا المجلد) .

رابعاً - الشريعة في تاريخ إسرائيل : إن أهمية الشريعة الموسوية في تاريخ إسرائيل تتضح من هذا الموجز السريع :

(١) نفذ يشوع - في الجيل التالي لموسى ، بكل دقة - ما أمر به الرب موسى في الشريعة (يش ١ : ١٣ - ١٨ ، ٤ :

١٠ ، ٨ : ٣٠ - ٣٥ ، ١١ : ١٢ و ١٥ و ٢٠ و ٢٣ ، ١٤ : ١ - ١٤ ، ١٧ : ٤ ، ٢٠ : ٢ ، ٢١ : ٢ و ٨ ، ٢٢ : ٢ و ٤ و ٥ و ٩ ، ٢٣ : ٦) .

(٢) تُليت على الشعب وصايا الشريعة التي تدعو إسرائيل للطاعة ، في كل المناسبات الهامة (١ مل ٢ : ١ - ٣ ، ١ أخ ٢٢ : ١١ - ١٣ ، ٢٨ : ٨ و ٩ ، ٢٩ : ١٩) .

(٣) طبقت وصايا الشريعة في مناسبات محددة (انظر ٢ مل ١٤ : ٦ مع تث ٢٤ : ١٦ ، ١ أخ ١٥ : ١٥ مع عد ٤ : ١ - ١٥ ، ٧ : ٩ ، ١ أخ ٢٣ : ١٣ مع خر ٢٨ : ١ ، ٢٩ : ٣٣ - ٣٧ و ٤٤ ، ٣٠ : ٦ - ١٠ ، عد ٦ : ٢٣ - ٢٧ ، ١٨ : ٣ - ٨ ، ٢ أخ ٨ : ١٣ مع خر ٢٣ : ١٤ - ١٧ ، لا ٢٣ : ٣٧ ، ٢ أخ ٢٣ : ١٨ مع عد ٢٨ : ١ - ٣١ ، ٢ أخ ٢٤ : ٦ - ٩ مع خر ٣٠ : ١٢ - ١٤ ، ٢ أخ ٣٠ : ١٦ - ٢٠ مع عد ٩ : ١ - ١٤ ، عزرا ٦ : ١٨ - ٢٢ مع عد ٣ : ٦ - ١٣ ، ٨ : ٦ - ١٩ ، عزرا ٩ : ١١ - ١٢ مع لا ١٨ : ٢٤ - ٣٠ ، تث ٧ : ١٣ ، نح ١٣ : ١ - ٣ مع تث ٢٣ : ٣ - ٥) .

(٤) عواقب العصيان المبينة في الشريعة ، تمت تماماً في تاريخ إسرائيل (انظر ٢ مل ١٨ : ١١ - ١٢ مع تث ٢٩ : ٢٤ - ٢٨ ، ٢ مل ٢١ : ٨ - ١٥ ، ٢ أخ ٣٤ : ٢٤ و ٢٥ و ٣٠ - ٣٢ مع تث ٢٨ : ١٥ - ٦٨ ، نح ١ : ٧ - ٩ مع تث ٣٠ : ١ - ٦١ ، نح ٩ : ١٣ - ٣٨ ، دانيال ٩ : ١١ - ١٣ مع تث ٣٢ : ١٥ - ٤٣) .

(٥) في كل تاريخ بني إسرائيل ، نسبت الشريعة إلى موسى (يش ١ : ٧ ، ٢٢ : ٥ ، ٢٣ : ٦ ، قض ٣ : ٤ ، ١ مل ٢ : ٣ ، ٢ مل ١٨ : ٦ و ١٢ ، ٢ أخ ٨ : ١٣ ، ٣٤ : ١٤ ، عزرا ٦ : ١٨ ، ٧ : ٦ و ١٠ ، نح ١ : ٧ و ٨ ، ٩ : ١٤ ، ملاخي ٤ : ٤) .

(٦) تنسب الوصايا بحفظ السبت والعبادة في الخيمة إلى عصر موسى (١ أخ ٢١ : ٢٩ ، ٢ أخ ١ : ٣ ، نح ٩ : ١٤) .

(٧) كان كلام الأنبياء تأييدا لأقوال الشريعة (٢ مل ١٧ : ١٣ و ٢٣ ، دانيال ٩ : ١٠ - ١٤) .

خامسا - الصبغة الروحية الكامنة في شريعة العهد القديم : يتضح لكل قارىء للعهد القديم ، أن الشريعة الموسوية لم تكن غاية في ذاتها، ولا كانت الصورة النهائية للعبادة التي يطلبها الله ، بل كانت تُعِد الطريق لإعلان العهد الجديد ، كما يتضح من الملحوظات الموجزة الآتية :

(١) تتضمن الشريعة إشارات إلى أنه لا يمكن إتمامها إلا بتغيير جذري في طبيعة الإنسان (تث ١٠ : ١٦ ، ٣٠ : ٦ ، انظر أيضا إرميا ٦ : ١٠ ، ٩ : ٢٥ و ٢٦) .

(٢) توصف الطاعة لله في تاريخ بني إسرائيل وفي النبوات بأنها أهم من حفظ الطقوس والفرائض (١ صم ١٥ : ٢١ - ٢٣ ، مز ٤٠ : ٦ - ٨ ، إش ١ : ١١ - ١٧ ، هو ٦ : ٦) .

(٣) عجز الإنسان عن إتمام الشريعة ، كثيراً ما كان هو لب اعترافات شعب الله (نح ٩ : ١٣ - ٣٨ ، مز ٥١ : ١ - ٩ ، دانيال ٩ : ٤ - ١٩) .

(٤) لشد ما فسدت الصورة الخارجية لحفظ الشريعة،حتى نبه الأنبياء إلى الطاعة الداخلية (إش ١ : ١١ - ١٧ ، ارميا ٧ : ٢١ - ٢٨ ، عا ٥ : ٢١ - ٢٤ ، ميخا ٦ : ٦ - ٨) .

(٥) يتضح عجز الشريعة عن تبرير الإنسان ، في مثال إبراهيم (تك ١٥ : ٦ ، انظر أيضا رومية ٤ : ١ - ٢٥ ، غل ٣ : ٩ - ٢٩) ، وفي تأكيد داود (مز ٣٢ : ١ و ٢) ، وفي تصريحات وتلميحات الأنبياء (إش ٥٣ : ١١ و١٢ ، ٦٠ : ٢١ ، ٦٢ : ١ و ٢ ، إرميا ٣٣ : ١٥ و ١٦ ، حب ٢ : ٤ ، زك ٣ : ١ - ١٠) ، فقد أعطيت الشريعة لكشف مدى فساد الإنسان .

(٦) بناء على ذلك كان الأنبياء يتطلعون إلى الزمن الذي فيه ستكتب الشريعة على القلب المتجدد وليس على ألواح حجرية (إرميا ٣١ : ٣١ و ٣٣ ، خر ١١ : ١٩ و ٢٠ ، ٣٦ : ٢٤) .

(٧) كان انتظار الأنبياء لمجيء المسيا قويا وغالبا ، حتى إنهم أدركوا أن تغييراً كاملاً سيحدث في العبادة ، فسيعاد بناء الهيكل (حز ٤٠ - ٤٨) ، وسيكون للأمم نصيب في العبادة وفي تقديم الذبائح (إش ٢ : ١ - ٤ ، ٥٦ : ٣ - ٨ ، زك ٦ : ١٣ و ١٥ ، ملاخي ١ : ١١ ، انظر أيضا رومية ١٥ : ٩ - ١٢ ، أف ٢ : ١١ - ٢٢) .

(٨) إذ كان أمام الأنبياء هذا الرجاء المجيد ، تكلموا عن الشريعة التي ستخرج من أورشليم ، والتي لابد - في ضوء العهد الجديد - أنها الإنجيل الذي سيكرز به في كل العالم بيسوع المقام (إش ٢ : ٣ ، ٥١ : ٤ و ٥ مع لو ٢٤ : ٤٧ ، أع ١ : ٨ ، ١٣ : ٤٦ - ٤٨ ، رو ١٠ : ١٨) وهكذا كانت الشريعة مقدمة للإنجيل (انظر غل ٣ : ١٩ - ٢٥) .

سادساً - يسوع وشريعة موسى : يمكن إيجاز علاقة المسيح بشريعة موسى في الآتي :

(١) ولد « يسوع » « تحت الناموس (الشريعة) » (غل ٤ : ٤) و« تحت » هنا إنما تشير إلى أنه كان خاضعا لطقوس الشريعة (لو ٢ : ٢١ - ٢٧) ، وأنه حفظ هذه الطقوس الأساسية (مر ١ : ٢١ ، ١٤ : ١٢) ، وعلَّم الآخرين أن يحفظوها (لو ٥ : ١٤ ، ١٧ : ١٤) ، فقد كانت هذه الفرائض والطقوس سارية إلى أن أُبطلت في الصليب (مت ٢٧ : ٥١) .

(٢) لقد نقَّى الرب يسوع الشريعة الأدبية من كل الشوائب والتفسيرات الخاطئة التى ألصقها بها اليهود (مت ٥ : ٢٧ - ٤٨) ، كما نقَّى الشريعة الطقسية من مثل هذه الشوائب (مت ١٥ : ١ - ١١) . وكان ذلك متفقا مع ما جاء بالنبوات (ملاخي ٣ : ١ - ٤) .

(٣) دافع المسيح عن الشريعة بأن شهد بأنها من الله (مت ٥ : ١٨ ، لو ١٦ : ١٧) وجعلها معادلة لأقواله هو (يو ٥ : ٤٥ - ٤٧) ، وذكر أن فيها نبوات عنه (لو ٢٤ : ٢٧ و ٢٤ ، يو ٥ : ٤٥ و ٤٦) .

(٤) لخص المسيح الشريعة في المحبة الكاملة لله وللقريب (مت ٧ : ١٢ ، ٢٢ : ٣٤ - ٤٠ ، مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤ ، لو ١٠ : ٢٥ - ٣٧) .

(٥) تمم هو الشريعة الطقسية (لو ٢ : ٢١ - ٢٧) ، والشريعة المدنية بأن خضع لقانون الدولة الرومانية (مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧ ، ٢٢ : ١٧ - ٢٢) ، والشريعة الأدبية بالطاعة الكاملة لوصايا الله ، وهي الطاعة التي بها صار هو البر الكامل للخاطىء كاسر الشريعة (دانيال ٩ : ٢٤ ، مت ٣ : ١٥ ، رومية ١٠ : ٣ و ٤ ، ٢ كو ٥ : ٢١ ، غل ٤ : ٤ و ٥) .

(٦) لقد أبطل المسيح بموته على الصليب الفرائض والشرائع الطقسية (مت ٢٧ : ٥١) ، بل قبل الصلب ، نطق المسيح بأقوال كانت تمهيداً للطريق إلى العبادة الأبسط في عصر الإنجيل (مر ٧ : ١٥ و ١٩ ، لو ١١ : ٤١ ، يو ٤ : ٢٣ و ٢٤ ، انظر أيضا أع ١٠ : ١٥ ، ١١ : ٩ ، رو ١٤ : ١ - ١٢ ، كو ٢ : ١٦ ، عب ١٠ : ١٠ و ١٤ و ١٨ ، ١٣ : ٩ - ١٦) .

سابعا - الشريعة والإنجيل : كانت العلاقة بين الشريعة والإنجيل مثار أخطاء واضحة ، وسوء فهم كثير في التعليم والممارسات المسيحية منذ عهد الرسل إلى يومنا الحاضر . فيحسن بنا أن نذكر بعض جوانب هذه العلاقة في ضوء إعلان الله الكامل في الكتاب المقدس :

(١) لم تغير الشريعة التي أعطاها الله للشعب في جبل سيناء ، من وعد النعمة الذي سبق أن أعطاه لإبراهيم (تك ١٢ : ٣ ، ١٨ : ١٨ و ١٩ ، ٢٢ : ١٨ ، ٢٦ : ٤ و ٥ ، أع ٣ : ٢٥ و ٢٦ ، رو ٤ : ١١ - ١٨ ، غل ٣ : ٥ - ٩ و ١٦ - ١٨) . لقد أُعطي الناموس لإظهار شناعة الخطية في ضوء نعمة الله (رو ٧ : ٧ - ١١ ، غل ٣ : ١٩ - ٢٥) . ويجب أن نذكر على الدوام أن كلا من إبراهيم وموسى وكل قديسي العهد القديم ، قد خلصوا بالإيمان ، وبالإيمان وحده (عب ١١ : ١ - ٤٠) .

(٢) إن الشريعة في جوهرها كتبت في قلب الإنسان عند الخليقة ، وما زالت هناك ، لانارة ضمير الإنسان (رو ٢ : ١٤) . أما الإنجيل فقد أُعلن للإنسان بعد أن أخطأ الإنسان (تك ٣ : ١٥ ، يو ٣ : ١٦ ، رو ١٦ : ٢٥ و ٢٦ ، أف ٣ : ٣ - ٩) . والشريعة (الناموس) تؤدي بنا إلى المسيح ، أما الإنجيل فهو وحده الذي يقدر أن يخلص (غل ٣ : ١٩ - ٢٥) .

(٣) تحكم الشريعة على الإنسان بأنه خاطىء على أساس عصيانه (رو ٣ : ١٩ و ٢٠ ، ٥ : ٢٠) . أما الإنجيل فيعلن تبرير الإنسان على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح (إش ٤٥ : ٢٤ و ٢٥ ، ٥٤ : ١٧ ، إرميا ٢٣ : ٦ ، ٣٣ : ١٦ ، رو ٣ : ٢٢ - ٢٨ ، ٤ : ٦ - ٨ و ٢٢ - ٢٤ ، ٥ : ١٩ ، ١ كو ١ : ٣٠ ، ٢ كو ٥ : ٢١ ، فى ٣ : ٩) .

(٤) تعد الشريعة بالحياة على شرط الطاعة الكاملة (لا ١٨ : ٥ ، لو ١٠ : ٢٨ ، رومية ١٠ : ٥ ، غل ٣ : ١٠ و ١٢ ، يع ٢ : ١٠) وهو مطلب مستحيل على الإنسان (أع ١٣ : ٣٩ ، رومية ٣ : ٢٠ ، غل ٢ : ١٦) . بينما يعد الإنجيل بالحياة على أساس الإيمان بطاعة الرب يسوع المسيح الكاملة (إش ٥٣ : ١٠ - ١٢ ، دانيال ٩ : ٢٤ ، رو ٥ : ١٨ و ١٩ ، في ٢ : ٨ ، تي ٣ : ٤ - ٧ ، رؤ ٧ : ٩ - ١٧) .

(٥) كانت الشريعة خدمة موت (رو ٧ : ٩ - ١١ ، ٢ كو ٣ : ٦ - ٩ ، عب ١٢ : ١٨ - ٢١) . أما الإنجيل فخدمة حياة (يو ١٠ : ١٠ و ٢٨ ، ١٧ : ٢ و ٣ ، ٢٠ : ٣١ ، رو ٥ : ٢١ ، ٦ : ٢٣ ، ١ يو ٥ : ١١ - ١٣ و ٢٠) .

(٦) الشريعة تضع الإنسان تحت عبودية (أع ١٥ : ١٠ ، رو ٨ : ١٥ ، غل ٤ : ١ - ٧ و ٩ - ١١ و ٢١ - ٣١) . أما الإنجيل فيأتي بالإنسان إلى الحرية في المسيح (يو ٨ : ٣٦ ، ٢ كو ٣ : ١٧ ، غل ٢ : ٤ ، ٣ : ٢٣ - ٢٦ ، ٥ : ١ و ١٣) .

(٧) الشريعة كتبت وصايا الله على ألواح حجرية (خر ٢٤ : ١٢ ، ٣٤ : ١ و ٤ و ٢٨) . أما الإنجيل فيضع وصايا الله في قلب المؤمن (إرميا ٣١ : ٣١ و ٣٣ ، حز ١١ : ١٩ و ٢٠ ، ٣٦ : ٢٤ – ٢٧ ، رو ٧ : ٦ ، ٨ : ١ – ١٠ ، ٢ كو ٣ : ٣ ، ٧ : ١٢ ، غل ٥ : ٢٢ و ٢٣ ، عب ٨ : ١٠ ، ١٠ : ١٦) .

(٨) تضع الشريعة للإنسان مقياساً كاملاً للسلوك ، ولكنها لا تمنحه الوسيلة لبلوغ هذا المقياس (رو ٧ : ٢١ – ٢٥) . أما الإنجيل فيمنح الإنسان الوسيلة التي بها يمكن للمؤمن بلوغ مقياس الله للبر ، وذلك بالإيمان بالرب يسوع المسيح (مت ٥ : ٢٠ ، رو ٨ : ١ – ٤ ، ١٠ : ٣ – ١٠ ، غل ٢ : ٢١ ، في ٣ : ٩) .

(٩) تضع الشريعة الإنسان تحت غضب الله (رو ٢ : ١ – ٢٩ ، ٣ : ١٩ ، ٤ : ١٥) . أما الإنجيل فينقذ الإنسان من غضب الله (رو ٥ : ٩ ، أف ٢ : ٣ – ٦ ، ١ تس ١ : ١٠ ، ٥ : ١٠) .

ثامنا – المسيحي وشريعة موسى : ما هي العلاقة الصحيحة بين المسيحي الآن وشريعة موسى ؟ لقد أثار هذا السؤال جدلا لا ينتهي . فهناك مواقف متعارضة ومتباعدة ، وما يراه طرف يرفضه طرف آخر . وليس من حل جامع مانع ، متى جمعت كل الشرائع الموسوية بلا تمييز . ولكن كما ذكرنا في البند الأول من هذا البحث عن « الجوانب المختلفة للشريعة » ، هناك تمييز واضح (لا ٢٦ : ٤٦) بين الشريعة الأدبية (الوصايا) ، والشريعة المدنية (الأحكام) ، والشريعة الطقسية (الفرائض) . وهذا التقسيم يساعدنا على أن نضع الأمور في نصابها الصحيح :

(أ) الشريعة الأدبية :

يمكن تلخيص موقف المسيحي من هذا الجزء من الشريعة ، كما يلي :

(١) لا يمكن أن يخلص إنسان بحفظ الوصايا العشر ، وهذه الحقيقة لا نجدها واضحة في العهد الجديد فحسب (أع ١٣ : ٣٩ ، رو ٣ : ٢٠ ، غل ٢ : ١٦ – انظر الشريعة والإنجيل في البند السابق) ، بل هي حقيقة واضحة في كلا العهدين القديم والجديد .

(٢) مازال لهذه الوصايا أهميتها لأنها تكشف للمسيحي طبيعة الخطية وقوتها . وقد علَّم الرسول بولس بهذا الحق (رو ٣ : ٢٠ ، ٥ : ٢٠ ، ٧ : ٧ ، غل ٣ : ١٩) .

(٣) لأن الشريعة « مقدسة » (رو ٧ : ١٢) ، فلابد أن تكون موضع مسرة روحية لأولاد الله . وما أجمل ما قاله المرنم : « كم أحببت شريعتك . اليوم كله هي لهجي » (مز ١١٩ : ٩٧) .

(٤) إنها نموذج للحياة المسيحية ، فجميع الوصايا العشر – بإستثناء الوصية المختصة بحفظ السبت – نجدها ملزمة للمسيحي في العهد الجديد (مت ٥ : ٢١ – ٤٨ ، رو ٧ : ٧ ، ١٣ : ٩ ، ١ كو ٨ : ١ – ٦ ، ١٠ : ١٤ – ٢٢ ، أف ٥ : ٣ – ٥ ، ٦ : ١ – ٣) . وهكذا نرى أن الشريعة الأدبية ترشدنا إلى إرادة الله ، وهي جزء هام لازم لبلوغ حياة القداسة ، وفي نفس الوقت ، لا يمكن إتمام مطالب هذه الشريعة إلا بعمل الروح القدس في المؤمن (رو ٨ : ٣ و ٤) .

(ب) الشريعة المدنية (الأحكام) :

لقد كانت هذه الأحكام ملزمة لبني إسرائيل ، ومازال المؤمن يجد فيها ما يرشده في أمور الحياة ، وفي علاقاته مع الآخرين . وغالبية القوانين المدنية التي تسنها الدول الآن ، قلما تتعارض مع هذه الأحكام ، ويجب على المؤمن أن يخضع للسلاطين الكائنة المرتبة من الله (رو ١٣ : ١ – ٥ ، ١ بط ٢ : ١٣ – ١٦) ، على أن يكون الولاء الأول لله وكلمته .

(ج) الشريعة الطقسية (الفرائض) :

وهنا يلاحظ المسيحي بعض الحقائق الواضحة في ضوء العهد الجديد :

(١) أن الفرائض اللاوية والطقوس كانت سارية إلى وقت صلب المسيح (مت ٢٧ : ٥١) . ولكنها منذ ذلك الوقت لم تعد تسرى على حياة المسيحي (غل ٥ : ١ – ١٢ ، كو ٢ : ١٦ – ٢٣) ، فقد كانت هذه الطقوس مفروضة على إسرائيل ، رموزاً للخلاص الذي صنعه الرب يسوع (عب ٩ : ٩ و ١٠) ولكن بعد أن مات الرب يسوع وقام ، أُبطلت هذه الفرائض تماماً ولم تعد طريقا للعبادة (عب ١٠ : ٨ – ١٠ و ١٨) . والعودة إلى مثل هذه الطقوس لا يتفق إطلاقا مع العبادة بالروح (يو ٤ : ٢٣ و ٢٤ ، في ٣ : ٣) .

(٢) لكن هذا لا يعني أن يهمل المسيحي المعاني الروحية الكثيرة التي كانت لهذه الفرائض ، فهو يدرك الآن أن المسيح هو خروف الفصح الحقيقي (يو ١ : ٢٩ ، ١ كو ٥ : ٧) ، وأن كل مؤمن الآن يستطيع ككاهن (١ بط ٢ : ٥ و ٩ ، رؤ ١ : ٦) أن يقدم ذبائح روحية مقبولة عند الله (ملاخي ١ : ١١ ، رو ١٢ : ١ ، في ٤ : ١٨ ، عب ١٣ : ١٥ و ١٦) .

شـرغـات :

وهو الاسم الذي أطلقه العرب على أول عاصمة لأشور ، فسموها « قلعة شرغات » . وكان اسمها القديم « أشور » (تك ١٠ : ١١) الذي تسمى الإقليم كله باسمها . ولا نعلم متى تأسست المدينة ، ولكن يبدو أن ذلك كان حوالي ٢,٠٠٠ ق . م . فقد رحل جماعة من البابليين إلى الشمال على امتداد الضفة اليمنى لنهر الدجلة حتى وصلوا إلى منتصف المسافة بين نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، أي بين موقع مدينة الموصل وموقع مدينة بغداد الآن ، وهناك بنوا المدينة ، التي ظلت مستعمرة بابلية يحكمها جماعة من الكهنة البابليين . وبمرور الوقت اكتسبت المدينة أهمية سياسية ، وضعفت قبضة الكهنة ، وتخلصت من ولائها لبابل ، وظهرت الامبراطورية الأشورية . وحوالي ١٢٠٠ ق . م . نمت قوتها السياسية ، فأنشئت عاصمة جديدة في « نمرود » (كالح) إلى الشمال من نقطة إتصال نهر الزاب الأعلى بالدجلة . وفي ٧٢٢ ق . م . نقل سرجون عاصمته إلى « دير شاروكين » . وفي ٧٠٥ ق . م . وسَّع سنحاريب نينوى التي ظلت عاصمة للامبراطورية إلى وقت انحلالها في ٦٠٦ ق . م . (الرجا الرجوع إلى « أشور » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » والى « سرجون » في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية) .

شـــرق :

أي الجهة التي تشرق منها الشمس ، كما أن الغرب هو الجهة التي تغرب فيها الشمس . وقد ذكرت الجهتان في القول : « كبعد المشرق من المغرب ، أبعد عنا معاصينا » (مز ١٠٣ : ١٢) .

وكان العبرانيون يقسمون العالم إلى أربعة أقسام يطلقون عليها « أطراف الأرض » أو « زوايا الأرض » أو « أربع رياح الأرض » (إش ١١ : ١٢ ، حز ٣٧ : ٩ ، رؤ ٧: ١ ، ٢٠ : ٨) . كما كان العبرانيون – كسائر الساميين – يعتبرون الشرق هو الجهة الأساسية ، فمن ينظر إلى الشرق يكون الغرب وراءه ، والشمال إلى اليسار والجنوب إلى اليمين (ومن هنا جاءت تسمية « اليمن » لأنه إلى الجنوب من أرض كنعان . والمشرقان هما المشرق والمغرب .

شـرق – بنـو المشـرق :

كانت تطلق عبارة « بني المشرق » على الشعوب التي تستوطن المناطق الواقعة شرقي فلسطين ، وكان معظمهم من الشعوب البدوية ، وكانت هذه المناطق تمتد من فدان أرام شمالاً حيث كان يقيم لابان (تك ٢٨ : ٢ ، ٢٩ : ١) ، وبلعام (عد ٢٣ : ٧) ، إلى موآب وأدوم جنوبا (إش ١١ : ١٤) وما وراء ذلك إلى قيدار والقبائل العربية (إرميا ٤٩ : ٢٨ و ٢٩) .

وكانت غالبية هذه القبائل من نسل إبراهيم من قطورة (تك ٢٥ : ١ – ٦) . وفي عصر القضاة غزوا أرض إسرائيل مع المديانيين والعمالقة فى زمن جدعون (قض ٦ : ٣ و ٣٣ ، ٧ : ١٢ ، ٨ : ١ – ١٠) .

وقد ذكرت بلاد المشرق في كتابات « أوغاريت » ، وفي قصة « سنوحي » المصرية ، وهي تعكس الأحوال في فلسطين وسورية في القرن العشرين قبل الميلاد .

وكان أيوب « أعظم كل بني المشرق » (أيوب ١ : ٣) . وقد اشتهر بنو المشرق بالحكمة ، حتى قيل عن سليمان إن حكمته فاقت « حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر » (١ مل ٤ : ٣٠) . كما أن المجوس الذين جاءوا إلى أورشليم ليروا الطفل يسوع ، جاءوا من المشرق (مت ٢ : ١) .

شـرقـية – ريـح شـرقـيـة :

الرجا الرجوع إلى مادة « ريح » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شارقة – شجرة شارقة :

الرجا الرجوع إليها في مادة « شجرة » من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شــراك :

الشراك هو سير النعل على ظهر القدم – الرجا الرجوع إلى مادة « سير » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شــرك – أشــراك :

الشرك هو حبالة الصيد ، وهناك جملة كلمات عبرية للدلالة على هذا المعنى ، وقد ترجمت في العربية إلى أشراك وشباك وفخاخ وأحبولة ومصيدة (أي ١٨ : ١٠) . وكانت هناك

أنواع متعددة من الأشراك والفخاخ ، بعضها لصيد الطيور ، وبعضها لصيد الحيوانات (مز ٩١ : ٣ ، ١٢٤ : ٧ ، جا ٩ : ١٢) . وكانت تزود عادة بالطعوم لاجتذاب الصيد .

وكان بعض هذه الأشراك عبارة عن أنشوطة من الحبال أو الأسلاك تطبق على قدم الفريسة أو عنقها . فكان لبعضها فكَّان ينطبقان آليا حالما يمسهما أو يدوسهما الطير أو الحيوان في طريقه إلى الطُعم . كما كانت تستخدم الشباك التي تطرح على الفريسة (حز ١٧ : ٢٠) ، أو الفخاخ التي تقفز على الفريسة من أسفل (عا ٣ : ٥) .

وقد يكون الشرك أو الفخ عبارة عن حفرة مخفية ، أو شبكة فوق فم حفرة تقع فيها الفريسة (مز ١٤١ : ٩ و ١٠) ، أو توضع الفخاخ بجانب الحفر حتى إذا نجا الصيد من الحفرة ، يُمسك به الفخ (إرميا ١٨ : ٢٢ ، ٤٨ : ٤٣ و ٤٤) .

ووسائل الاخفاء ، والمفاجأة ، والطُعم الذي يغري الفريسة بالاقتراب من هذه الأشراك دون حذر ، تستخدم مجازيا - بكثرة - في الكتاب المقدس . فكان الكنعانيون وأصنامهم اشراكا لبني إسرائيل (تث ٧ : ٦ ، قض ٢ : ٣) ، انظر أيضا خر ١٠ : ٧ ، يش ٢٣ : ١٣ ، ١ صم ١٨ : ٢١ ، أي ١٨ : ٢ و ٩ ، ٢٢ : ١٠ ، ٣٤ : ٣٠ ، مز ١٨ : ٥ ، ٣٨ : ١٢ ، ٦٩ : ٢٢ ، ١٠٦ : ٣٦ ، أم ١٢ : ١٣ ، ١٨ : ٧ ... ، إش ٨ : ١٤ ، إرميا ٥٠ : ٢٤ ، حز ١٢ : ١٣ ... إلخ) . كما أن المرأة الزانية هي فخ لمن يسعى إليها (أم ٧ : ٢٣) .

ويقول الرسول بولس في رسالته لابنه تيموثاوس إن من يريدون أن يكونوا أغنياء يسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تُغرق الناس في العطب والهلاك » (١ تي ٦ : ٩) . كما أن سرعة انقضاض الفخ ومفاجأته ، تستخدم مجازاً للتعبير عن الموت ، فيقول المرنم : « حبال الهاوية حاقت بي . أشراك الموت انتشبت فيَّ » (مز ١٨ : ٥) .

ويشبَّه مجيء المسيح بغتة بالفخ ، فيقول الرب يسوع المسيح : « فاحترزوا لأنفسكم لئلا ... يصادفكم ذلك اليوم بغتة ، لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الأرض » (لو ٢١ : ٣٤ و ٣٥) .

شـــركـة :

الشركة هي مشاركة الآخرين على أساس شيء مشترك بينهم . ويمكن النظر إلى الشركة المسيحية ، في النقاط التالية :

(أ) المشاركة أو الصلة الوثيقة : وشركة المسيحي هي أولاً مع الله (١ يو ١ : ٦) ، ومع الرب يسوع المسيح (١ كو ١ : ٩) ، ومع الروح القدس (في ٢ : ١ ، ٢ كو ١٣ : ١٤) ، ومع الآب والابن (١ يو ١ : ٣ ، يو ١٤ : ٦ و ٢٣ و ٢٦) . ثم شركته مع غيره من المؤمنين (يو ١٥ : ١٢ ، ١ يو ١ : ٣ و ٧) .

(ب) أساس شركة المؤمنين : أساس الشركة المسيحية ، هو أولا : الاعتراف الصريح بأن يسوع المسيح هو ابن الله ، وأنه قد جاء في الجسد (١ يو ٤ : ٢ و ٣ ، ٢ يو ٧ - ١١) ، وأنه مات من « أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) . وثانيا : ألا يعيش في خطايا واضحة مثل الزني ، وعبادة الأوثان ، والطمع والسكر (١ كو ٥ : ١١) ، ومع ذلك فيمكنه أن يختلط ويعمل مع غير المؤمنين - رغم أنه قد تشيع بينهم هذه الخطايا - وذلك لأنه يعيش في العالم ، وإلا فيلزمه أن يخرج منه (يو ١٧ : ١٥ ، ١ كو ٥ : ١٠) . ولكن يجب عليه ألا يخالط المسيحيين الذين يرتكبون مثل هذه الخطايا (١ كو ٥ : ١١) ، مما يرينا مدى خطورة هذه الخطايا ، ليس على من يقترفها فحسب ، بل وعلى غيره من المؤمنين ، لأن خميرة صغيرة تخمر العجين كله (١ كو ٥ : ٦) .

كما أن المؤمن يجب ألا يكون تحت نير مع غير المؤمنين (٢ كو ٦ : ١٤ - ١٨) . لقد كان الرسول بولس يكتب للمؤمنين الذين تركوا الوثنية منذ عهد قريب ، إلا أن مبدأ الانفصال عن الوثنية ، ينطبق أيضا على الانفصال عمن يعلمون تعاليم خاطئة عن الرب يسوع المسيح (١ يو ٤ : ٢ و ٥ ، ٢ يو ٧ : ١١ ، غل ٥ : ٩) .

(ج) مجالات الشركة : هناك خمسة مجالات للشركة يستطيع المؤمن أن يستمتع بها :

(١) الشركة في عشاء الرب (١ كو ١٠ : ١٦ - ٢١) : وفيها يعترف بإيمانه بذبيحة المسيح الكفارية ، ويخبر بموت الرب إلى أن يجيء ثانية (١ كو ١١ : ٢٣ - ٢٦). ويعطي الرسول بولس تعليمات دقيقة بخصوص هذه الشركة ، ويأمر المؤمن أن يمتحن نفسه قبل أن يشترك في عشاء الرب (١ كو ١١ : ٢٧ و ٢٨) .

(٢) العضوية في الكنيسة : لقد أسس المسيح كنيسته التي هي جسده ، على أساس الاعتراف به أنه ابن الله مخلص العالم (مت ١٦ : ١٨) . وقد « نقض حائط السياج المتوسط » بين اليهود والأمم .. « لكي يخلق الاثنين في

نفسه إنسانا واحداً جديداً صانعاً سلاماً » (أف ٢ : ١٤ – ١٦) . وقد أحب المسيح الكنيسة – عروسه – وبذل نفسه لأجلها (أف ٥ : ٢٥) . وفي الكنيسة المحلية يجد المؤمنون – في شركتهم – الغذاء الروحي للتعليم والبنيان (١ كو ١٤ : ٢٦ و ٣١ ، عب ١٠ : ٢٤ و ٢٥ ، ملاخى ٣ : ١٦) ، والاستمتاع بالشركة في دراسة الكلمة وفي الصلوات (أع ٢ : ٤٢).

(٣) العطـاء : ونجد الأمر صريحا في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (٦ : ١٨) ، وفي الرسالة إلى العبرانيين (١٣ : ١٦) . ويمكن أن يشمل العطاء المنتظم (رو ١٥ : ٢٦ ، ٢ كو ٨ : ٤ ، ٩ : ١٣) ، وقد يشمل عطاء مبالغ كبيرة أو كل ما يمتلكه الشخص ، في أوقات خاصة (أع ٤ : ٣٦ و ٣٧ ، ٥ : ١ – ١١) . وفي حالة اعطاء الكل ، فإن للمعطي كامل السلطان ، أي أنه على الدوام عطاء اختياري (أع ٥ : ٤) . وقد يكون ذلك لازما في بعض الأوقات ، عندما يُقلع الشخص عن خطية الطمع وحب المال ، كما قال الرب للشاب الغني (لو ١٨ : ١٨ – ٢٢) .

(٤) الخدمة للقديسين : كما في الجمع للكنائس الأخرى (أع ١١ : ٢٩ ، رو ١٥ : ٢٥ ، ١ كو ١٦ : ٣ و ٤) ، ومعاونة المسيحيين الذين في احتياج (رو ١٢ : ١٣ ، ٢ كو ٨ : ٤) ، وغيرهم من الناس ، إذ « حسبما لنا فرصة ، فلنعمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان » (غل ٦ : ١٠ ، عب ١٣ : ١٦) . كما يجب علينا أن نحتمل ضعفات الآخرين (رو ١٥ : ١) ، وأن نعترف بعضنا لبعض بالزلات ، وأن نصلي لأجل بعضنا البعض (يع ٥ : ١٦) .

(٥) الشركة في الآلام : وهي الآلام التي نتحملها كأعضاء في جسد المسيح « لأنه إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه » (١ كو ١٢ : ٢٦) ، إذ إننا بهذا نختبر « شركة آلام المسيح » (في ٣ : ١٠ ، كو ١ : ٢٤) .

(د) حدود الشركة : إلى أي مدى يستلزم تعليم الشركة المسيحية إزالة الحواجز الطائفية ، بالاندماج والاتحاد ؟ لقد شغل هذا السؤال الأذهان طيلة نصف القرن الأخير . وفي ١٩٢٣ اتحدت كل كنائس الميثودست والمستقلين ، ٥٥٪ من الكنائس المشيخية في كندا وكونت « الكنيسة المتحدة » . كما تكونت اتحادات أخرى ، وبخاصة بين الكنائس البروتستنتية في الولايات المتحدة . ومع تسليمنا بأن الكثير من الانقسامات في جسد المسيح ، هي انقسامات لا داعي لها ، بل لها أضرارها ، ولكن التغاضي عن كل الاختلافات لتكوين كنيسة واحدة عظيمة متحدة ، يثير الكثير من التساؤلات ، ويشكل أخطاراً على الكنيسة .

لقد صلى الرب يسوع – حقيقة – قائلا : ليكون الجميع واحداً ... كما أننا نحن واحد » (يو ١٧ : ٢١ و ٢٢) ، ومع ذلك يجب فحص الأسس التي يقوم عليها الاتحاد ، فأي وحدة تنبني على أساس الجمع بين المؤمنين الحقيقيين بأن المسيح هو ابن الله الوحيد الذى تجسد ومات على الصليب ليحمل خطاياهم ، وقام بجسد القيامة الممجد في اليوم الثالث ، وأناس أو كنائس لا تؤمن بهذه الحقائق الأساسية ، لا يمكن أن تكون وحدة كتابية .

وليس الأمر قاصراً على الإيمان بمن هو المسيح ، بل وماذا فعل ، وهل قدم الذبيحة الواحدة الوحيدة الكافية لخلاص الخاطىء من خطيته ، أم أن هذه الذبيحة لا تكفي بدون أعمالنا الصالحة ؟ وهل المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والناس ، أم أن هناك وسطاء آخرين يجب أن نستعين بشفاعتهم ؟

لقد صلى المسيح من أجل وحدة الشركة ، وليس من أجل وحدة التنظيم ، وحدة في الحياة الجديدة وفي الروح (٢ كو ١٣ : ١٤) ، الوحدة التي فيها يتنوع الأعضاء في الجسد الواحد (١ كو ١٢) . وكما طلب الرب يسوع في صلاته : « أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد » (يو ١٧ : ٢٣) .

شـركـة – مشــترك :

نقرأ عن جماعة المؤمنين في أورشليم عقب يوم الخمسين : أن « جميع الذين آمنوا كانوا معًا ، وكان عندهم كل شيء مشتركا » (أع ٢ : ٤٤) . كما نقرأ عنهم أيضا : « أن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل ، فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج » (أع ٤ : ٣٤ و ٣٥) . ولكن – من الواضح – أن اختصاص برنابا بالذكر بأنه « إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل » (أع ٤ : ٣٧) ، معناه أن هذا الأمر لم يكن ملزما للجميع . وما نستخلصه هو أن المؤمنين في تلك الكنيسة اعتبروا مالهم وديعة من الله لمنفعة كل الإخوة متى اقتضت الحاجة ذلك ، كما فعل برنابا .

وواضح أن هذا لم يكن بناء على أمر أو وصية من الرسل ، بل صدر عن دافع الاحساس بأنهم جميعا إخوة في المسيح ،

وبخاصة أنهم كانوا ما زالوا جماعة قليلة ، مما جعلهم كعائلة واحدة ، علاوة على ما وقع عليهم من الضغوط الخارجية والاضطهادات مما زاد في إحساسهم بالترابط . وإدراكهم بأنهم شركاء في ظروف واحدة ، جعلهم يحسون بأنهم يجب أن يكونوا شركاء في كل شيء . كما كان في ذلك نوع من استمرار ما كان يحدث في أثناء خدمة الرب يسوع على الأرض ، إذ كان لجماعة تلاميذه صندوق واحد ، كان في عهدة يهوذا الاسخريوطي (يو ١٢ : ٦) . ولم يكن موت حنانيا وسفيرة لأنهما لم يقدما كل ثمن الحقل ، بل لأنهما تظاهرا بغير الحقيقة ، طلبا للمديح واعجاب الآخرين ، بينما كان في إمكانهما الاحتفاظ بالحقل أو بثمنه دون أن يلزمهما أحد بشيء ، وهو ما قاله لهما بطرس : « يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس ، وتختلس من ثمن الحقل ؟ أليس وهو باق كان يبقى لك ، ولما بيع ألم يكن في سلطانك ؟ (أع ٥ : ٣ و ٤) .

ولم يستمر هذا الأسلوب من الشركة طويلا ، إذ لم يكن ذلك ممكنا إلا في دائرة محدودة ، وتحت ظروف خاصة . والعهد الجديد يقر حق الملكية الفردية ، ولا يوصي بإزالة الفوارق الموجودة بين المؤمنين في هذه الناحية . أما ما يوصي به فهو المشاركة في الأمور الروحية (١ كو ٣ : ٢١ - ٢٣ ، انظر أيضا ٢ تس ٣ : ٦ - ١٣) ، وليس في الأمور المادية ، ولكن هذا لا يعفي المؤمن من مسئوليته كوكيل على ما أعطاه الله ليستخدمه بأمانة لامتداد ملكوت الله وخير الآخرين ، « حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم » (في ٢ : ٣) .

ويعلق « ماير » على ما جاء في أعمال الرسل (٤ : ٣٤) بأنه ليس من غير المحتمل أن فقر الكنيسة في أورشليم واعتمادها زمنا طويلا على عطايا الكنائس الأخرى ، كان راجعا لهذا . فمع أن ما فعلته الكنيسة الأولى في أورشليم كان له ما يبرره في حينه ، إلا أنه كان له نتائجه من نقص الموارد والفقر والاحتياج فيما بعد .

شريكي :

لم ترد هذه العبارة إلا مرة واحدة ، في قول الرسول بولس في الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي : « نعم أسألك أنت أيضا يا شريكي المخلص ساعد هاتين اللتين جاهدتا معي في الإنجيل » (في ٤ : ٣) . وعبارة « شريكي » في الأصل اليوناني هي « سونزوجوس » (Sunzugos) . وهناك عدة آراء بخصوص هذا الشريك :

(١) يظن غالبية المفسرين أن الرسول بولس يخاطب هنا شخصا معينا - لا يذكر اسمه - سبق أن عمل معه في الكرازة بالإنجيل في فيلبي . ويرى البعض أن المقصود به هو لوقا أو أبفرودتس أو تيموثاوس أو سيلا أو تيطس .

(٢) يزعم « رينان » أن الرسول هنا يخاطب « ليدية » (أع ١٦ : ١٤ و ١٥ و ٤٠) . ويزعم أن بولس قد تزوجها . ولكن يدحض هذا الزعم أن صفة « المخلص » التي يوصف بها هذا الشريك ، تأتي في اليونانية ، في صيغة المذكر ، أي أن هذا الشريك كان رجلا لا امرأة . وأن رينان اخترع هذا الرأي من بنات أفكاره . علاوة على أن الرسول نفسه يؤكد أنه لم تكن له زوجة (١ كو ٧ : ٨ ، ٩ : ٥) .

(٣) هناك رأي آخر يعتقد أن الكلمة اليونانية « سونزوجوس » المترجمة « شريك » ، هي اسم علم ، معناه « شريك » . وكأنه يقول أسألك أنت يا « سونزوجوس » يا شريكي المخلص ، في نوع من التورية كما استخدم اسم « انسيمس » (ومعناه « نافع ») في الرسالة إلى فليمون . ولكن يعترض البعض بأن هذه الكلمة « سونزوجوس » لم ترد كاسم علم في أي مكان آخر .

شره - شرها :

شره إلى الطعام وغيره ، وشره عليه ، اشتد حرصه عليه واشتهاؤه له . والشَرِه هو من يأكل فوق الحاجة . ويقول الحكيم : « ضع سكينا لحنجرتك إن كنت شرها » (أم ٢٣ : ٢) أي ضع حدًّا لها . ويقول إشعياء : « الكلاب شرهة لا تعرف الشبع » (إش ٥٦ : ١١) .

﴿ش ص﴾

شص :

الشص حديدة عقفاء يصاد بها السمك . ويقول الرب لأيوب : أتصطاد لوياثان بشص ؟ » (أي ٤١ : ١) ، ليكشف لأيوب ضعفه أمام قدرة الله . ويقول إشعياء النبي : « الصيادون يئنون ، وكل الذين يلقون شصا في النيل ينوحون ، والذين يبسطون شبكة على وجه الماء يحزنون » (إش ١٩ : ٨) وذلك لجفاف النهر .

ويقول عاموس النبي لنساء السامرة المتعجرفات ، المكني عنهن ببقرات باشان : « هوذا أيام تأتي عليكن يأخذونكن

بخزامم ، وذريتكن بشصوص السمك » (عا ٤ : ٢) ، وهي نبوة عما تم عند استيلاء الأشوريين على السامرة وسبيهم للشعب إلى أرض أشور .

ويقول حبقوق النبي عن الكلدانيين وكيف سيكتسحون الأمم : « تُطلع الكل بشصها وتصطادهم بشبكتها » (حب ١ : ١٥) .

﴿ ش ط ﴾

شـــطر :

شطر الشيء شطراً قسمه وجعله نصفين . وشطر الشيء نصفه أو جزء منه . ومنه شطر البيت في الشعر أي نصفه ، والجمع أشطر وشطور .

وعندما تقدمت المرأتان الزانيتان بالولد الحي والولد الميت إلى سليمان ليحكم بينهما ، أمر الملك قائلا : « اشطروا الولد الحي اثنين وأعطوا نصفا للواحدة ونصفا للأخرى » (١ مل ٣ : ٢٥) . وهنا تجلت حكمة الملك وظهرت الحقيقة . والكلمة في العبرية هي « جَزَر » (ومعناها في العربية أيضا : قطع أو شطر) . وقد ترجمت « قطع » في مواضع كثيرة (انظر ٢ مل ٦ : ٤ ، ٢ أخ ٢٦ : ٢١ ، مز ٨٨ : ٥ ، إش ٥٣ : ٨ .. الخ) ، و« شق » (مز ١٣٦ : ١٣ .. الخ) .

ونقرأ في سفر إرميا أن الملك يهوياقيم « كان لما قرأ يهودي ثلاثة « شطور » أو أربعة (من سفر إرميا) أنه شقه بمبراة الكاتب وألقاه إلى النار » (إرميا ٣٦ : ٢٣) ، والكلمة العبرية هنا هي « دِلِت » وقد ترجمت كثيراً إلى « باب » أو « مصراع الباب » (انظر مثلا : إش ٤٥ : ١ ، حزقيال ٤١ : ٢٤) .

شـــطراي :

اسم عبري ، لعل معناه « يهوه يسطِّر أو يقرر » . وهو رجل يلقب « بالشاروني » من رجال داود الملك ، وكان مسئولاً عن البقر الذي يرعى في شارون (١ أخ ٢٧ : ٢٩) .

الشــيطان :

الرجا الرجوع إلى « إبليس » في موضعه من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

الشيطان – أعماق الشيطان :

ترد هذه العبارة في رسالة الرب المقام إلى ملاك الكنيسة في ثياتيرا : « ولكنني أقول لكم وللباقين في ثياتيرا ، كل الذين ليس لهم هذا التعليم ، والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان » (رؤ ٢ : ٢٤) . وهنا يسأل البعض : هل « أعماق الشيطان » هي ما كان يدَّعي معرفته أولئك المعلمون الكذبة ، أم أنه وصف الرب لضلالاتهم ؟ أم أنهم كانوا يدَّعون معرفة « أعماق الله » والرب يرد على ذلك بأن ما يعرفونه ليس « أعماق الله » بل « أعماق الشيطان » . على أي حال ، فإن نقيض « أعماق الشيطان » هي « أعماق الله » (١ كو ٢ : ١٠ ، انظر أيضا رومية ١١ : ٣٣) .

الشيطان – مجمع الشيطان :

الرجا الرجوع إلى مادة « جمع – مجمع الشيطان » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـــطيم :

الرجا الرجوع إلى « آبل شطيم » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ ش ظ ﴾

شـــظاظ – أشـــظة

الشظاظ خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجوالق ، وجمعها أشظة ، وهي المعروفة بالخطاطيف . وقد أمر الرب موسى قائلا : وتصنع خمسين شظاظا من ذهب ، وتصل الشقتين بعضهما ببعض بالأشظة فيصير المسكن واحداً (خر ٢٦ : ٦) أي أن يضع الأشظة في العرى المتقابلة في الشقتين ، فتتصلان وتصبحان قطعة واحدة لتغطية الخيمة . كما أمره أن يصنع خمسين شظاظا من نحاس للشقتين المصنوعتين من شعر المعزى ، لتكون خيمة للمسكن (خر ٢٦ : ١١ ، ٣٦ : ١٨ ، انظر أيضا خر ٣٥ : ١١ ، ٣٦ : ١٣ ، ٣٩ : ٣٣) .

﴿ ش ع ﴾

شعب – تشعَّب – شعبة :

تشعَّب انتشر وتفرق . والشعب هو ما تنشعب أو تتفرق

القبائل منه . ونقرأ في سفر التكوين أن من بني نوح الثلاثة « تشعبت كل الأرض » (تك ٩ : ١٩) ، أي منهم خرجت كل الأمم .

و« الجبال المشعبة » (نش ٢ : ٧) قد تعني المتفرعة (الرجا الرجوع إليها في مادة « جبل » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

والشِعْبُ والشُعبة ، وجمعها شُعَب وشِعاب ، هي الطريق في الجبل أو مسيل الماء بين جبلين . وقد تستعمل لأي طريق (انظر ٢ صم ٢ : ٢٩ ، إرميا ١٨ : ١٥ ، لو ٣ : ٥) .

والشُعبة أيضا الفرع من الشجرة ، وهكذا كان للمنارة في خيمة الاجتماع ست شعب خارجة من جانبيها ، ثلاث شعب من كل جانب ، أي ثلاثة أفرع (خر ٢٥ : ٣٢ و ٣٣ ، ٣٧ : ١٨ و ١٩) .

شَعْر :

الشعر ما ينبت على رأس وجسم الإنسان وبعض الحيوانات مما ليس بصوف ولا وبر . وكثيراً ما يُذكر الشعر في الكتاب المقدس وبخاصة شعر الرأس . وقد اختلفت الأمم كثيراً في عوائدها في العناية بالشعر وتهذيبه .

(١) قدماء المصريين : كان الرجال يحلقون شعورهم إلا في وقت الحزن لميت ، حتى رؤوس الأطفال كانوا يحلقونها ولا يتركون إلا خصلا قليلة علامة على الفتوة . وعندما كانوا يأتون بالأسرى أو العبيد من الأقطار الأخرى للخدمة في بلاط الملك ، كانوا يحلقون شعورهم ولحاهم قبل مثولهم أمام فرعون (تك ٤١ : ١٤) . أما النساء فكن يحتفظن بشعورهن طبيعية طويلة مضفورة . وكان أحيانا ينزل في شكل ضفائر رفيعة أشبه

الشعر عند قدماء المصريين

بالخيوط إلى ما تحت لوحي الكتفين . وكن أحيانا يلبسن شعراً مستعاراً للتنكر . وكان الأشراف يلبسون أيضا شعراً مستعاراً ينزل إلى الكتفين . وكان الفرعون يلبس لحية مستعارة تشبها بالآلهة .

(٢) الأشوريون : كان الأشوريون – على عكس المصريين القدماء – يسمحون لشعور رؤوسهم ولحاهم أن تنمو إلى أطول حد ، وكانوا أحيانا يضفرون شعور رؤوسهم ولحاهم ، ويضيفون إليها شعراً مستعاراً ويجعلون منه غطاء لرؤوسهم .

الشعر عند قدماء الأشوريين

(٣) اليونان والرومان : كان اليونانيون – عموما – يعجبون بالشعر الطويل على الرجال والنساء على السواء ، فكانوا يعتقدون أن الشعر هو أرخص حلية . ولكن العادات كانت تختلف بين وقت وآخر ، فكانوا في البداية يطيلونه ، ثم بدأوا يعقصونه فوق رؤوسهم ، وفي الأزمنة المتأخرة أخذوا في تقصيره .

أما الرومانيون فكانوا في البداية يطيلون شعورهم ثم بدأوا في تقصيره قبل الميلاد بنحو ثلاثة قرون ، بل كان البعض يحلقونه . وكانوا يعتبرون إطالة اللحية علامة على الاهمال والقذارة . وكانت النساء يبالغن في ضفر الشعر وتزيينه مما جعل الرسولين بولس وبطرس يحذران المؤمنات من ذلك (١ تي ٢ : ٩ ، ١ بط ٣ : ٣) .

(٤) العبرانيون : كان العبرانيون يعتبرون الشعر جزءا هاما في المظهر الشخصي الجمالي للإنسان ، للكبير وللصغير على السواء (أم ١٦ : ٣١ ، نش ٥ : ١١) . وكانت النساء تتميزن بالشعر الطويل (لو ٧ : ٣٨ ، يو ١١ : ٢ ، ١٢ : ٣ ، ١ كو ١١ : ٦) . أما الرجال فكانوا يقصونه ليصبح طوله معتدلاً . وكان على الكهنة ألا يحلقوا رؤوسهم ، وألا يدعوا شعرهم يطول كثيراً بل يجزونه جزًّا (لا ٢١ : ٥ ، حز ٤٤ : ٢٠) . والأرجح أن سائر الشعب كانوا يحذون

حذوهم . وكان شعر أبشالوم الطويل موضع الاعجاب (٢ صم ١٤ : ٢٦) .

وكان على النذير ألا يحلق شعره كل أيام نذره (عد ٦ : ٥) . وكان العبرانيون يفزعون من القراع لأنه كان - على الأغلب - نتيجة مرض البرص (لا ١٣ : ٤٠) ، لذلك كان قول صبيان بيت إيل لأليشع النبي : « يا أقرع » شتيمة مقصودة (٢ مل ٢ : ٢٣) . وكان الشعر يُحلق تماماً في أوقات الضيق والحزن (إش ٣ : ١٧ و ٢٤ ، إرميا ٧ : ٢٩ ، ٤٨ : ٣٧ ، عا ٨ : ١٠) . وقد جز أيوب شعر رأسه عندما حاقت به المصائب (أي ١ : ٢٠) .

وكان اللون المفضل للشعر - عادة - هو اللون الأسود (نش ٥ : ١١) . ويقول يوسيفوس إنه كانت تُرش أحيانا ذرات من الذهب على الشعر ، ولكنهم لم يكونوا يصبغون الشعر . وكان الشعر الأبيض النقي يستخدم للتعبير عن جلال الله (دانيال ٧ : ٩ ، رؤ ١ : ١٤) . كما كان الشعر الأشيب يعتبر بهاء للشيوخ (أم ٢٠ : ٢٩) يتفق مع وقار عمرهم (أي ١٥ : ١٠ ، ١ صم ١٢ : ٢ ، مز ٧١ : ١٨) . كما كان الشعر المجعد - سواء طبيعيا أو صناعيا - يعتبر من علامات الجمال . وقد حاولت ايزابل اغراء ياهو بأن « كحلت بالأثمد عينيها وزينت رأسها » (٢ مل ٩ : ٣٠) .

وكان شعر شمشون مضفوراً في سبع خصل (قض ١٦ : ١٣ و ١٩) . كما كان الشعر - أحيانا - يزين بأمشاط ودبابيس كما جاء في التلمود . كما كان الشعر يدهن بالأطياب والزيوت العطرية (راعوث ٣ : ٣ ، ٢ صم ١٤ : ٢ ، مز ٢٣ : ٥ ، ٤٥ : ٢٧ ، إش ٣ : ٢٤) ، وبخاصة في الاحتفالات والأعياد (مت ٦ : ١٧ ، ٢٦ : ٧ ، لو ٧ : ٤٦) . وقد وُجد الحلاقون منذ أقدم العصور (حزقيال ٥ : ١) .

وكانت اللحية تُعامل - تقريبا - معاملة شعر الرأس ، ولكن معظم الأسيويين كانوا يعتبرون اللحية من علامات الرجولة ، ولم يكن العبرانيون يحلقون اللحية ، ولكنهم كانوا يهذبونها ويُعنون بها (٢ صم ١٩ : ٢٤) . ولكنهم كانوا يحلقونها أو ينتفونها في أوقات النوح (إش ٥٠ : ٦ ، إرميا ٤١ : ٥ ، عز ٩ : ٣) ، وقد تُهمل أيضا علامة على الحزن (٢ صم ١٩ : ٢٤) .

وكان حلق شعر اللحية والرأس واجبا عند تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٩) . وكانت الشريعة تنهى عن قص الشعر مستديراً : **« لا تقصروا رؤوسكم مستديراً ولا تفسد** عارضيك » (لا ١٩ : ٢٧) مثلما كان يفعل العرب (مقصوصو الشعر مستديراً - إرميا ٩ : ٢٦ ، ٢٥ : ٢٣ ، ٤٩ : ٣٢) ، ولعلهم كانوا يفعلون ذلك كطقوس وثنية أو حزنا على ميت (انظر تث ١٤ : ١ ، إرميا ١٦ : ٦) ، فنهى الله إسرائيل عن فعل ذلك .

مجازيا : أُستخدم الشعر تعبيراً عن العدد الذي لا يحصى (مز ٤٠ : ١٢ ، ٦٩ : ٤) ، وعن أقل ما في الإنسان (١ صم ١٤ : ٤٥ ، ٢ صم ١٤ : ١١ ، دانيال ٣ : ٢٧ ، مت ١٠ : ٣٠ ، لو ١٢ : ٧ ، ٢١ : ١٨ ، أع ٢٧ : ٣٤) . وكان الشعر الأبيض أو الأشيب علامة على الوقار والاحترام للتقدم في العمر (١٩ : ٣٢ ، أم ١٦ : ٣١) ، ولذلك استخدم للتعبير عن هيبة الله وجلاله (دانيال ٧ : ٩ ، رؤ ١ : ١٤) .

كما كان حلق الشعر أو نتفه علامة على الضيق أو الفقر أو الخزي . كما كان تعبيراً عن الخراب الكامل نتيجة دينونة الله للشعب (إش ٧ : ٢٠) . واستخدم هوشع « الشعر الأشيب » رمزاً لانحلال مملكة إسرائيل (هوشع ٧ : ٩) .

كما أن قدرة الشعر على النمو المستمر ، جعل منه رمزاً للحياة ، فكان ترك الشعر ينمو ويطول ، رمزاً لتكريس الحياة للرب (عد ٦ : ١ - ٢١ ، قض ١٣ : ٥) ، وكان مثل هذا النذر يعني بركة الله وقوته ، كما كان الأمر في حالة شمشون (قض ١٣ : ٥) ، كما كان قص الشعر أو حلقه يعتبر دليلا على أن أيام الانتذار للرب قد انتهت (عد ٦ : ١٨ ، أع ١٨ : ١٨ ، ٢١ : ٢٣ و ٢٤) .

والأشعر هو الشخص غزير الشعر على جسده كما كان عيسو (تك ٢٧ : ١١) ، وكذلك كان إيليا النبي (٢ مل ١ : ٨) .

شعر معزى :

استخدم شعر المعزى في صناعة شقق الطبقة الثانية من أغطية المسكن في خيمة الشهادة ، وكان عددها إحدى عشرة شقة ، طول الشقة الواحدة ثلاثون ذراعا ، وعرضها أربع أذرع . وكانت خمس منها في موصل واحد ، والست الباقية في موصل آخر . ويتصل الموصلان بخمسين شظاظا ، تُدخل في خمسين عروة بالحاشيتين المتقابلتين من الموصلين فيصيران قطعة واحدة تغطى شقق البوص المبروم . ويوضع فوقها غطاء من جلود كباش محمرة ، يعلوها غطاء من جلود تخس (خر ٢٦ : ٧ - ١٤ ، ٣٦ : ١٤ - ١٩) .

والأرجح أن شعر المعزى كان يستخدم في صنع خيام

المديانيين وبني إسرائيل في البرية ، لأن النسيج المصنوع من شعر المعزى يتحمل الفك والربط المتكرر في حركة تنقلات الخيمات . بل كان يستخدم أيضا بعد غزله ونسجه في صنع الثياب (عد ٣١ : ٢٠) ، وفي صنع الزكائب لنقل الغلال . وكذلك في صنع الوسائد لاسناد الرأس عليها عند النوم (انظر ١ صم ١٩ : ١٥ و ١٦) .

شـــعير :

واسمه في العبرية شبيه به في العربية ، ومعناه « الشعر الطويل » . وكان الشعير – كما هو الآن – من أهم المحاصيل في فلسطين ، وقد وصفت بأنها : « أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان . أرض زيتون زيت وعسل » (تث ٨ : ٨) . وكان تلف محصوله يعتبر كارثة قومية (انظر يؤ ١ : ١١) . وكان الشعير يزرع أساسًا لاستخدامه علفا للخيل والحمير (١ مل ٤ : ٢٨) ، ولكنه كان يستخدم أيضا في صناعة الخبز للفقراء (انظر راعوث ٢ : ١٧ ، ٢ مل ٤ : ٤٢ ، يو ٦ : ٩ و ١٣) . ولعل في هذا تفسير حلم الرجل المدياني الذي حلم « حلما وإذا رغيف خبز شعير يتدحرج في محلة المديانيين وجاء إلى الخيمة وضربها فسقطت ، وقلبها إلى فوق فسقطت الخيمة . فأجاب صاحبه وقال : « ليس ذلك إلا سيف جدعون بن يوآش رجل إسرائيل » (قض ٧ : ١٣ و ١٤) ، فرغيف الشعير يشير إلى الأصل الفقير لجيش جدعون ، بل وقد تكون الإشارة إلى أصل جدعون نفسه (انظر قض ٦ : ١٥) .

وكان الشعير أحد مكونات الخبز الذي أمر الرب حزقيال النبي أن يخبزه على خثي البقر ليكون له خبزاً ، إشارة إلى ما سيعانيه الشعب من ضيق (حز ٤ : ٩ – ١٧) . ويقول الرب عن بنات إسرائيل اللواتي يتنبأن كذبا إنهن كن ينجسن اسم الرب عند الشعب « لأجل حفنة شعير ولأجل فتات من الخبز » (حزقيال ١٣ : ١٩) . وكان طحين الشعير يستخدم في تقدمة الغيرة (عد ٥ : ١٥) . وكان الشعير يباع بنصف الثمن الذي يباع به القمح (٢ مل ٧ : ١) . كما كان ثمن الأرض يقدر على حسب ما تغله من شعير (لا ٢٧ : ١٦) .

وقد أشبع الرب الخمسة الآلاف بخمسة أرغفة شعير وسمكتين (يو ٦ : ٩ و ١٠) . وكان الشعير يزرع دائما في الخريف بعد نزول « المطر المبكر » ، وكان يحصد في الربيع قبل حصاد القمح (خر ٩ : ٣١ و ٣٢) . فكان الشعير يحصد في السهول في مارس وأبريل ، ولكن على المرتفعات كان يمتد حصاده إلى نهاية مايو أو أوائل يونيو . وكان حصاد الشعير موسما هاما تُحدد به الأوقات (انظر راعوث ١ : ٢٢ ، ٢ : ٢٣ ، ٢ صم ٢١ : ٩) . كما كانت « حبة الشعير » تتخذ وحدة لقياس الأطوال الصغيرة .

شـــعيرة – شـــعائر :

الشعائر هي ما فرضه الله من رسوم العبادات ، وكل ما فيه طاعة الله . والكلمة في العبرية هي « مشميريت » ، وقد ترجمت إلى « شعائر » (لا ١٨ : ٣٠ ، ٢٢ : ٩ ، عد ١ : ٣ ، ٣ : ٧ ، ٣١ : ٤٧ ... إلخ) كما ترجمت إلى « حراسة » (انظر عد ٣ : ٧ – ٣٨ ، ١ أخ ٩ : ٢٧ ، ٢٣ : ٣٢ .. الخ) وإلى خدمة (عد ٤ : ٢٧) .

شِعر – الشعر في العهد القديم :

في الشعر يعبِّر الإنسان عن أسمى أفكاره وأعمق عواطفه ، ويطلق لخياله العنان للتعبير – في ايقاع شعري جميل – عن حبه وتعبده ، عن آلامه وأحزانه ، عن آماله وأحلامه[1] . وكان يكون مدعاة للعجب لو أن الكتاب المقدس – الذي يعرِّي قلب الإنسان ويكشف عن قلب الله من نحو الإنسان – كان يخلو من مثل هذا الشعر السامي الرائع .

والحقيقة هي أن الكتاب المقدس – وبخاصة العهد القديم – لمن أعظم الكتب الشعرية . ومع أن طبيعته الشعرية كثيراً ما اختفت في الترجمات المختلفة ، إلا أن الفصول الشعرية في الكتاب المقدس ، لا تعلن الله للإنسان فحسب ، بل تعبِّر أيضا عن محبة الإنسان لله وتعبده له .

أولا – الشعر العبري : منذ نحو مائتي عام ، لم يكن معظم الشعر العبري في العهد القديم محل اهتمام ودراسة . فمع أن أسفاراً بجملتها مثل أيوب والمزامير والأمثال هي أسفار شعرية ، ولكن لأن الشعر العبري لم يكن يتقيد بالمقاطع والقوافي والبحور الشعرية في الكتابات الكلاسيكية ، ظلت طبيعة هذه الأسفار الشعرية خافية ، رغم أن أكثر من ثلث العهد القديم عبارة عن قصائد شعرية . فكثير من رسائل الأنبياء هي – في أصلها العبري – أشعار ، ليس فقط لتكون أكثر حيوية وجاذبية ، بل لتبقى أيضا طويلا في الذاكرة التي تحتفظ عادة بالشعر أكثر مما بالنثر ، وبخاصة في عصور كان الاعتماد على الذاكرة أكثر مما على الكتب المخطوطة ، التي لم تكن متاحة إلا للقلة القليلة . ونجد حتى في أسفار الشريعة والأسفار التاريخية ، الكثير من الفقرات الشعرية ، مثل قول لامك : « قتلت رجلا لجرحي ، وفتى لشدخي ، إنه يُنتقم لقايين سبعة أضعاف ، وأما للامك فسبعة وسبعين » (تك ٤ : ٢٣ و ٢٤) . وبركة يعقوب لأولاده (تك ٤٩ : ٢ – ٢٧) . وأناشيد الانتصار التي تغني بها موسى ومريم (خر ١٥ : ١ – ٢١) . ونبوات بلعام (عد ٢٣ : ٧ – ١٠ و ١٨ – ٢٤ ،

٢٤ : ٣ – ٩ و ١٥ – ٢٤) . ونشيد دبورة (قض ٥) ، وصلاة شكر حنة أم صموئيل (١ صم ٢ : ١ – ١٠) .

وفي ١٧٥٣ م ، صدر أول وأعظم كتاب عن « الشعر في الكتاب المقدس » ، مما فتح عهداً جديداً لفهم الكثير من أقوال الكتاب الشعرية . فبعد دراسة دقيقة ، أعاد « روبرت لويث » (R. Lowth) اكتشاف أسس وقواعد الشعر العبري . ونشر ما وصل إليه في كتابه « الشعر العبري المقدس » ، وكان ذلك باعثا على أن يعكف الكثيرون على دراسته ونشر أبحاثهم عنه .

ومما ساعد على دراسة الشعر العبري ، اكتشاف الكثير من الكتابات الأدبية للعالم القديم في الأزمنة المعاصرة لأزمنة الكتاب المقدس ، من مصر وأشور وبابل وكنعان ، وهي تعطينا خلفية عن « ثقافة وفكر تلك العصور ، في البلاد التي كان لها احتكاك بشعب الكتاب المقدس . كما ساعد اكتشاف كتابات « أوغاريت » في رأس شمرا ، لحضارة شعب سامي ، تكاد تكون معاصرة لزمن موسى ، على فهم أشعار الكتاب المقدس وتفسيرها . وشتان بين معنى العبارة : « ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص » (إش ٥٩ : ١) لو أخذناها على أنها نثر ، وبين معناها باعتبارها خيالاً شعريا .

وقد زودتنا ألواح « أوغاريت » الفخارية ، بمعلومات عن فقه اللغة ، ألقت الكثير من الضوء على الكثير من التعبيرات الغامضة في الشعر الكتابي . فالمبدأ العام هو هو في شعر « أوغاريت » والشعر العبري ، وهو التوازن والمطابقة في الأفكار ، أي في المعنى لا في المبنى . كما اكتشف العلماء تشابها كبيراً بين أسلوب الملاحم الكنعانية وشعر العهد القديم سواء في الكلمات أو العبارات .

ثانيا – خواص الشعر العبري : إن أهم ما يميز الشعر العبري – كما سبق القول – هو عدم التقيد بالمقاطع والقوافي والبحور الشعرية ، فلم يكن يحفل كثيراً بالمبنى بل بالمعنى ، فهو أقرب إلى الشعر المنثور . ونرى ذلك في الأساليب الآتية :

(١) التطابق في المعنى بين الشطرين ، أي تكرار نفس الفكرة بعبارة أخرى ، مثل : « خلص يا رب لأنه قد انقرض التقى ، لأنه قد انقطع الأمناء من بني البشر » (مز ١٢ : ١) .

« يارب في السموات رحمتك ، أمانتك إلى الغمام » (مز ٣٦ : ٥ – فالأمانة تقابل الرحمة ، والغمام تقابل السموات – انظر أيضا مز ١٥ : ١ ، ٢٤ : ١ – ٣ ، ٢٥ : ٥ ، ١ صم ١٨ : ٧ ، إش ٦ : ٤ ، ١٣ : ٧ .. الخ) .

(٢) التناقض : وفيه يكون المعنى في الشطر الثاني مناقضا للمعنى في الشطر الأول ، مثل : « مخافة الرب رأس الحكمة ، أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب » (أم ١ : ٧) . « الابن الحكيم يسر أباه ، والابن الجاهل حزن أمه » (أم ١٠ : ١) .

وقد يكون هناك أكثر من وجه للمقارنة ، كما في : « الرجل الظالم مكرهة الصديقين ، والمستقيم الطريق مكرهة الشرير » (أم ٢٩ : ٢٧ – انظر أيضا ١٠ : ٥ ، ١٦ : ٩ ، ٢٧ : ٢) .

(٣) التوازى التركيبي أو البنائي : وفيه يضيف الشطر الثاني معنى جديداً للشطر الأول ، أو يفسره ، مثل :

« وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب
أمر الرب طاهر ينير العينين »
« خوف الرب نقي ثابت إلى الأبد
أحكام الرب حق ، عادلة كلها »
« أشهى من الذهب والابريز الكثير
وأحلى من العسل وقطر الشهاد »
(مز ١٩:٨-١٠)

ومثل :

« لأنه هوذا أعداؤك يارب . هوذا أعداؤك يبيدون . يتبدد كل فاعلي الإثم » (مز ٩٢ : ٩) .

(٤) التوازي المتقاطع : وفيه يتقاطع ترتيب المعاني في أربعة شطور يتفق فيها الأول مع الرابع ، والثاني مع الثالث ، كما في :

« يا ابني إن كان قلبك حكيما   يفرح قلبى أنا أيضا
وتبتهج كليتاى ، إذا تكلمت   شفتاك بالمستقيمات »
(أم ٢٣ : ١٥ و ١٦)

ومثل :

« إن نسيتك يا أورشليم ،   تُنسى يميني ،
ليلتصق لساني بحنكي ،   إن لم أذكرك »
(مز ١٣٧ : ٥ و ٦)

(٥) التوازي اللغوي : وفيه تتكرر كلمة أو أكثر من كلمة من الشطر الأول ، فيما يليه من شطور ، كما في :

« الرب إله غيور ومنتقم ، الرب منتقم وذو سخط ، الرب منتقم من مبغضيه ، وحافظ غضبه على أعدائه » (نا ١ : ٢) (انظر أيضا قض ٥ : ٣ و ٦ و ٧ و ١٢ و ٢٣ و ٢٧ ، مز ٧٢ : ١٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، إش ٢ : ٧ ، هو ٦ : ٤ .. الخ) .

(٦) التوازي المتصاعد : وفيه يكون الشطر الثاني مكملاً للشطر الأول ، مثل :

«قدموا للرب يا أبناء الله» قدموا للرب مجداً وعزًا
(مز ٢٩ : ١)
«صوت الرب يزلزل البرية يزلزل الرب برية قادش»
(مز ٢٩ : ٨)
«يمينك يارب معتزة بالقدرة يمينك يارب تحطم العدو»
(خر ١٥ : ٦)

(٧) **التوازي الايقاعي** : أي أن يكون الشطران من وزن واحد ، كما في :
«يحمدك يارب كل ملوك الأرض إذا سمعوا كلمات فمك»
(مز ١٣٨ : ٤)
(انظر أيضا أم ١٦ : ٧ و ١٠ ، ١٧ : ١٣ و ١٥ ، ١٩ : ٢٠ ، ٢١ : ٢٣ و ٢٥) .

(٨) **التوازي الكامل** : وهو أن يكون عدد الكلمات العبرية في الشطر الأول مساويا لعددها في الشطر الثاني . أما إذا لم يتساويا ، فالتوازي غير كامل .

كما أن الشعر العبري يستخدم بعض الأساليب البلاغية ، التي تظهر في النص العبري ، ولكنها لا تظهر في الترجمات ، مثل :

(أ) الجناس ، كما في المزامير (٦ : ٨ ، ٢٧ : ١٧) .
(ب) السجع ، كما في التكوين (٤٩ : ٧) ، والخروج (١٤ : ١٤) ، والتثنية (٣ : ٢) .
(جـ) القافية ، كما في التكوين (٤ : ٢٣) ، أيوب (١٠ : ٨ – ١١ ، ١٦ : ١٢) .
(د) بدء أبيات متتالية بنفس الحرف ، كما في المزامير التاسع ، والرابع والثلاثين ، والسابع والثلاثين ، والأصحاحات الأربعة الأولى من سفر مراثي إرميا . وأكبر مثال لذلك هو المزمور المئة والتاسع عشر ، حيث يتكون المزمور من اثنتين وعشرين مقطوعة ، كل مقطوعة من ثماني آيات ، تبدأ كل آية من المقطوعة بنفس الحرف الأبجدي العبري . والمقطوعات مرتبة بحسب ترتيب الحروف الأبجدية العبرية التي تبدأ بها أبياتها .

والشعر العبري منه القصصي والعاطفي والتعليمي والدرامي ، وأكبر مثال للشعر الدرامي هو سفر أيوب . والقصصي كما في الأصحاح الخامس من سفر القضاة ، وكما في المزامير التاسع والسبعين والمائة والخامس والمائة والسادس . أما العاطفي فكما في المزمور الخامس والأربعين ، ونشيد الأنشاد . والتعليمي كما في المزمور المائة والتاسع عشر ، وسفر الأمثال .

الشِعر في العهد الجديد :

ليس بالعهد الجديد إلا القليل جدًّا من الشعر ، وهو إما مقتبس من شعر العهد القديم ، أو منظوم على مثاله ، كما في ترنيمة مريم العذراء (لو ١ : ٤٦ – ٥٥) ، وترنيمة زكريا (لو ١ : ٦٨ – ٧٩) ، وهما على نمط أناشيد العهد القديم . ثم نشيد الملائكة (لو ٢ : ١٤) ، وأنشودة سمعان الشيخ (لو ٢ : ٢٩ – ٣٢) ، وهما أشبه بالمزامير .

والترانيم المذكورة في سفر الرؤيا أشبه بالشعر العبري أسلوبا ومعنى . وليست على نمط الشعر اليوناني .

وهناك أجزاء أخرى يمكن اعتبارها شعراً مثل التطويبات (مت ٥ : ٢ – ١٠) ، والصلاة التي علّمها الرب للتلاميذ (مت ٦ : ٩ – ١٣) ، ومقدمة إنجيل يوحنا (١ : ١ – ١٨) ، وأنشودة المحبة (١ كو ١٣) . ويبدو أن رومية ٨ : ٣١ – ٣٧ ، أف ٥ : ١٤ ، ١ تي ٣ : ١٦ ، في ٢ : ٦ – ١١ ، كانت مقتطفات من ترانيم مسيحية .

وذكر الرسول بولس بعض الأقوال من شعراء اليونان : « كما قال بعض شعرائكم أيضا : لأننا أيضا ذريته » (أع ١٧ : ٢٨) اشارة إلى ما ذكره الشاعر «كلينثس» (Cleanthos) في قصيدته « لزفس » (زيوس) كبير الآلهة . كما يقتبس من أبيمندس وأراتوس وميناندر (تي ١ : ١٢ ، ١ كو ١٥ : ٣٣) .

شـعـر – شـاعـر :

لا ترد كلمة شاعر في الكتاب المقدس (ترجمة فانديك العربية) إلا مرة واحدة ، في سفر أعمال الرسل ، في قول الرسول بولس للأثينويين : لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد ، كما قال بعض شعرائكم أيضا لأننا أيضا ذريته » (أع ١٧ : ٢٨) ، وإن كانت الكلمة اليونانية « بويتس » (poietes) قد وردت في خمسة مواضع أخرى ، وترجمت فيها بكلمة « عامل » (انظر رو ٢ : ١٣ ، يع ١ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ ، ٤ : ١١) . ويبدو أن الرسول بولس يشير هنا إلى الشاعر « أبيمندس » من كريت في الجزء الأول من الآية ، وإلى « أراتوس » (Aratus) أحد شعراء كيليكية من القرن الثالث قبل الميلاد ، في الجزء الأخير من الآية . ويجب ألا نفهم من هذا أن الرسول بولس كان يبحث عن تأييد لأقواله من شعراء الوثنيين ، بل بالحرى ليقول لهم إن معرفة الله ظاهرة في خليقته حتى إنهم بلا عذر (انظر رومية ١ : ١٨ – ٢٠ ، ٢ : ١٤ و ١٥ ، مز ١٩ : ١) .

شعرايم :

كلمة عبرية معناها « بابان » ، وهي اسم :

(١) مدينة في سهول يهوذا إلى الجنوب الغربي من أورشليم (يش ١٥ : ٣٦) ، ذُكرت مع سوكوه وعزيقة . وبعد أن قتل داود جليات « ورأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات ، هربوا . فقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك إلى الوادي ، وحتى أبواب عقرون ، فسقط قتلى الفلسطينيين في طريق شعرايم ، إلى جت وإلى عقرون » (١ صم ١٧ : ٥١ و ٥٢) . وهذا معناه أن شعرايم كانت تتحكم في الوادي . ولعل اسمها الذي معناه « بابان » ، فيه إشارة إلى قلعتي الفلسطينيين في جت وعقرون . ولا يعلم موقعها على وجه التحديد .

(٢) إحدى مدن سبط شمعون (١ أخ ٤ : ٣١) ، وبمقارنة قوائم المدن التي وقعت في نصيب سبط شمعون ، نجد أنها – على الأرجح – هي نفسها « شلحيم » (يش ١٥ : ٣٢) ، أي « شاروحين » (يش ١٥ : ٣٦ ، ١٩ : ٦) بين غزة وبير سبع (الرجا الرجوع إلى « شاروحين » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شعريا :

اسم عبري معناه « يهوه هو الحاكم » ، وهو أحد أبناء آصيل من نسل شاول بن قيس ، أول ملوك إسرائيل (١ أخ ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٤٤) .

شعشغاز :

اسم فارسي لعل معناه « بهاء الجمال » . وكان أحد الخصيان في بلاط أحشويروش ملك فارس ، وكان موكلا على بيت النساء الثاني ، الذي كانت تعود إليه الفتيات العذارى الجميلات بعد مقابلتهن للملك ، دون أن ينلن استحسانه (أس ٢ : ١٤) .

شعلة – مشاعل :

الشعلة:اللهب ، وخرقة تُلف على رأس عصا وتغمس في الزيت أو نحوه وتوقد للاستضاءة بها ، أو لاشعال النار في موضع آخر . وعندما أراد شمشون أن ينتقم من الفلسطينيين بعد أن أعطى حموه « التمني » زوجته لآخر ، « أمسك ثلاث مئة ابن آوى ، وأخذ مشاعل وجعل ذنبا إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين في الوسط ، ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين ، فأحرق الأكداس والزروع وكروم التين » (قض ١٥ : ٤ و ٥) .

وقد شبه الرب – على فم إشعياء النبي – رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل ، « بشعلتين مدخنتين » (إش ٧ : ٤) تحقيراً لشأنهما ، فلم يكونا أكثر من شعلتين مدخنتين .

ويصور نجاة شعبه من الخطر والضيق « بشعلة منتشلة من الحريق » (عاموس ٤ : ١١) . كما يقول الرب عن يهوشع الكاهن : « أليس هذا شعلة منتشلة من النار ؟ » (زك ٣ : ٢ ، انظر أيضا زك ١٢ : ٦) .

وعندما جاء يهوذا الإسخريوطي بالجند والخدام للقبض على الرب يسوع في بستان جثسيماني ، جاء إلى هناك « بمشاعل ومصابيح وسلاح » (يو ١٨ : ٣) للاستضاءة بها إذ كان الوقت ليلا .

الشعلبوني :

لقب أليحبا الشعلبوني أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣٢ ، ١ أخ ١١ : ٣٣) ، وهو نسب إلى مدينة باسم « شلعبون » التي يرجح أنها « شعلبيم » (انظر المادة التالية) .

شعلبيم :

اسم عبري معناه « ثعالب » . وعندما أجبر الأموريون بني دان على السكنى في الجبل ولم يدعوهم ينزلون إلى الوادي ، سكنوا في جبل حارس في أيلون وفي شعلبيم (قض ١ : ٣٥) .

وفي زمن سليمان الملك كانت شعلبيم وبيت شمس وأيلون بيت حانان في المنطقة التي كان يشرف عليها ابن دقر في ماقص (١ مل ٤ : ٩) ، وبيت شمس هي نفسها « عين شمس » (يش ١٩ : ٤٢) . والأرجح أن شعلبيم هي المدينة التي كان ينتسب إليها « أليحبا الشعلبوني » أحد أبطال داود . كما يرجح أنها هي نفسها « شعلبين » (يش ١٩ : ٤٢) ، وبذلك تكون شعلبيم في منطقة أشتاؤل وبيت شمس وأيلون على بعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الغرب من أورشليم ، في نصيب دان . وعلى الأغلب ، هي « سلبيط » حاليا ، التي تبعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي من أيلون ، ونحو ثمانية أميال إلى الشمال من بيت شمس ، ولكن لا يمكن الجزم بذلك .

شعلبين :

اسم عبري معناه « ثعالب » ، وتذكر مع بيت شمس وأيلون

في نصيب سبط دان (يش ١٩ : ٤٢) ، مما يرجح معه أنها هي نفسها « شعلبيم » المذكورة بالبند السابق .

شـــعليم :

اسم عبري قد يكون معناه « ثعالب » . وعندما كان شاول وغلامه يفتشان عن أتن أبيه قيس ، عبرا في جبل أفرايم ثم عبرا في أرض شليشة ، فلم يجداها . « ثم عبرا في أرض شعليم فلم توجد . ثم عبرا في أرض بنيامين فلم يجداها » (١ صم ٩ : ٤) . ولعلهما خرجا من جبعة واتجها شمالاً إلى مرتفعات أفرايم ، ثم تحولا غربا ثم جنوبا ، واخيراً اتجها شرقاً . وعليه يجب أن نتوقع أن تكون أرض شليشة وأرض شعليم على السفح الغربي لسلسلة الجبال ، على السفوح الواقعة إلى الشرق من لدة ، مما يحتمل معه أن تكون « شعليم » هي نفسها « شعلبيم » .

﴿ش غ﴾

شـــغب :

شَغَبَ هيج الشر وأشعل فتنة وجلبة . ويقول أليهو لأيوب : « إذا هو (الله) سكَّن فمن يشغب ؟ » (أي ٣٤ : ٢٩) . ويقول أيوب عن أرض الموت : « هناك يكف المنافقون عن الشغب » (أي ٣ : ١٧) . ويتنبأ إشعياء عما سيصيب أورشليم من تخريب : « إن للسيد رب الجنود في وادي الرؤيا يوم شغب ودوس وارتباك . نقب سور وصراخ إلى الجبل » (إش ٢٢ : ٥) . وينعتها حزقيال النبي بأنها نجسة الإثم « كثيرة الشغب » (حز ٢٢ : ٥) .

وقد خشي رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ أن يمسكوا يسوع ويقتلوه في العيد « لئلا يكون شغب في الشعب » (مت ٢٦ : ٥ ، مرقس ١٤ : ٢) . كما خشي بيلاطس أن يرفض طلبهم صلبه لئلا « يحدث شغب » (مت ٢٧ : ٢٤) .

وقد حدث « شغب » ضد الرسول بولس بتحريض من ديمتريوس صانع هياكل فضة لأرطاميس (أع ١٩ : ٢٣ – ٢٩ ، ٢٠ : ١) . كما حدث أيضا في أورشليم مما أدى إلى القبض على الرسول بولس (أع ٢١ : ٣٤ ، انظر أيضا ٢٤ : ١٨) .

شـــغاف :

الشغاف هو سويداء القلب وحبته . وينذر هوشع النبي أفرايم (المملكة الشمالية) بأن الرب سيصدمهم « كدبة مثكل ويشق شغاف قلوبهم » (هو ١٣ : ٨) .

﴿ش ف﴾

شـــفام :

اسم عبري ، لعل معناه « قفر أو أرض جرداء » ، وهو اسم مكان أو قرية جبلية على الحدود الشرقية لأرض إسرائيل (عد ٣٤ : ١٠ و ١١) ، ولكنها لا تذكر في نبوة حزقيال (٤٧ : ١٥ – ١٨) . وكانت « شفام » تقع بين حصر عينان وربلة ، التي كانت – ولابد – بالقرب من حرمون.. والأرجح أنه إليها يُنسب « زبدي الشفمي » الذي كان على ما في الكروم من خزائن الخمر في أيام داود (١ أخ ٢٧ : ٢٧) .

شـــفرة :

اسم عبري معناه « جمال » ، وهو اسم إحدى القابلتين العبرانيتين اللتين لم تنفذا أمر فرعون ملك مصر ، بقتل الذكور من مواليد العبرانيين ، واستحياء الاناث ، فأحسن الله إليهما لأنهما خافتا الله (خر ١ : ١٥ – ٢٢) .

شـــفطان :

اسم عبري معناه « قضاء أو دينونة » ، وهو اسم أبي قموئيل رئيس سبط أفرايم الذي اختاره موسى ليشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون وسائر رؤساء الأسباط في تقسيم الأرض (عد ٣٤ : ١٦ – ٢٤) .

شـــفطيا :

اسم عبري معناه « يهوه قد دان » ، وهو اسم :

(١) **الابن الخامس لداود الملك الذي ولده في حبرون من زوجته أبيطال (٢ صم ٣ : ٤ ، ١ أخ ٣ : ٣) .** فعندما ملك داود ، اتخذ من حبرون عاصمة لملكه مدة سبع سنوات قبل أن ينتقل إلى أورشليم .

(٢) شفطيا الحروفي أحد أبطال البنيامينيين الذين جاءوا إلى داود في صقلغ عندما كان هاربا من وجه شاول الملك . وكان أولئك الأبطال بارعين في رمي الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار (١ أخ ١٢ : ١ – ٥) .

(٣) شفطيا بن معكة الذي كان رئيسا للشمعونيين في زمن الملك داود (١ أخ ٢٧ : ١٦) .

(٤) أحد أبناء يهوشافاط – ملك يهوذا – السبعة ، وقد أعطاهم أبوهم عطايا كثيرة من فضة وذهب وتحف مع مدن حصينة في يهوذا ، أما المملكة فأعطاها ليهورام ابنه البكر . فلما تشدد يهورام قتل جميع إخوته بالسيف وأيضا بعضا من رؤساء إسرائيل (٢ أخ ٢١ : ١ – ٤) .

(٥) شفطيا بن متَّان ، أحد رؤساء يهوذا الذين سمعوا الكلام الذي كان إرميا يكلم به كل الشعب ، بأن يسلموا للكلدانيين ، فأشاروا على صدقيا الملك بقتل إرميا حتى لا يُضعف أيادي رجال الحرب الباقين وأيادي كل الشعب (إرميا ٣٨ : ١ – ٤) .

(٦) رأس عائلة عاد منها من سبي بابل ٣٧٢ شخصا مع زربابل (عز ٢ : ٤ ، نح ٧ : ٩) ، كما رجع منها ٨١ شخصا مع عزرا في أيام ارتحشستا ملك فارس ، كان على رأسهم زبديا بن ميخائيل (عز ٨ : ٨) .

(٧) رأس عائلة أخرى من « بني عبيد سليمان » ممن رجعوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢ : ٥٥ و ٥٧ ، نح ٧ : ٥٧ و ٥٩) .

(٨) شفطيا بن رعوئيل ، وأبي مشلاّم أحد رؤساء بني بنيامين الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩ : ٨) .

(٩) شفطيا بن مهللئيل من بني فارص بن يهوذا ، انتدب البعض من نسله بقيادة عثايا بن عزيا ، للسكن في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي في أيام نحميا (نح ١١ : ٤) .

شفع – شفاعة– شفيع :

أولا – ماهية الشفاعة :

والكلمة العبرية التي تستخدم في هذا المعنى هي « بَغَي » (وهي بنفس اللفظ والمعنى في العربية) ، وتعني أصلاً « تجاوز الحد واعتدى » . كما أن « بغى الشيء وابتغاه » أراده وطلبه وألح في طلبه . وقد ترجمت فعلا « يلح » (راعوث ١ : ١٦ ، إرميا ٧ : ١٦) ، و« يلتمس » (تك ٢٣ : ٨ ، أي ٢١ : ١٥) ، و« يتوسل » (إرميا ٢٧ : ١٨) ، و« يترجى » (إرميا ٣٦ : ٢٥) ، و« يتضرع » (إرميا ١٥ : ١١) .

وهي في اليونانية – في العهد الجديد – « انتيجخانو » (entygchano) ومشتقاتها ، ومعناها « يلتمس أو يتوسل » (انظر أع ٢٥ : ٢٤ ، رو ٨ : ٢٦ و ٢٧ و ٣٤ ، ١١ : ٢ ، عب ٧ : ٢٥) . كما ترجمت مرة « ابتهالات » (١ تي ٢ : ١) ومرة أخرى « صلاة » (١ تي ٤ : ٥) .

فالشفاعة هي التوسل أو الصلاة من أجل الآخرين . وهي لا تنبعث عن مجرد العاطفة أو المنفعة ، بل عن إدراك واعٍ بأن علاقة الله بالإنسان ليست علاقة فردية فحسب ، بل واجتماعية أيضا ، فهي تمتد إلى علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ، إذ يجب أن تظهر علاقتي بالله في علاقتي الإيجابية بأخي الإنسان .

ثانيا – أمثلة من العهد القديم :

(أ) في عهد الآباء :

(١) في حياة نوح عندما بني مذبحا للرب و « أصعد محرقات على المذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضا ووعد ألّا يعود يلعن الأرض أيضًا » (تك ٨ : ٢ – ٢٥) .

(٢) في صلاة إبراهيم من أجل ابنه اسماعيل (تك ١٧ : ١٨) ، وصلاته من أجل سدوم (تك ١٨ : ٢٣ – ٣٣) ، وصلاته من أجل أبيمالك ملك جرار (تك ٢٠ : ١٧) .

(٣) صلى أيوب من أجل أبنائه (أي ١ : ٥) ، ومن أجل أصحابه (أي ٤٢ : ٨ – ١٠) .

(٤) كان موسى على الدوام رجل صلاة (أنظر خر ١٥ : ٢٥ ، ١٧ : ٤ ، ١٧ : ٨ – ١٦ ، ٣٢ : ٣١ ، ٣٤ : ٩ ، عد ١١ : ٢ و ٣ ، ١٢ : ١٣ ، ١٤ : ١٣ – ١٩ ، ٢١ : ٧ ، ٢٧ : ٥ ، ٢٧ : ١٥ ، تث ٣ : ٢٣ – ٢٥ ، تث ٩ : ١٨) . وهي جميعها صلوات خرجت من قلب كان يفيض بالحب لله ولشعب الله ، صلوات حارة صعدت من نفس مرهفة ومشاعر مقدسة ، في أوقات عصيبة . ومع أهميتها في تاريخ بني إسرائيل ، إلا أنها أيضا لمحات رائعة من حياة قائد عظيم وخادم أمين لله .

(ب) في الأسفار التاريخية :

(١) كان صموئيل أشبه بموسى في صلواته من أجل الشعب (انظر ١ صم ٧ : ٣ – ١١ ، ٨ : ٦ و ٢١ ، ١٢ : ١٩ و ٢٣) .

(٢) وصلى داود من نحو بيته (٢ صم ٧ : ١٨ – ٢٩ ، ١ أخ ١٧ : ١٦ – ٢٧) ، كما توسل إلى الله ليرفع الوبأ عن الشعب (٢ صم ٢٤ : ١٧ ، ١ أخ ٢١ : ١٧) ، وصلى من نحو شعبه أيضا عند تقديم عطاياهم لبناء بيت الله (١ أخ ٢٩ : ١٠ – ١٩) .

(٣) صلى سليمان ليعطيه الرب حكمة ليحكم شعبه (١ مل ٣ : ٥ – ١٥) ، وصلى عند تدشين

الهيكل (١ مل ٨ : ١٢ - ٦١ ، ٢ أخ ٦ : ١ - ٤٢) .

(٤) التمس يربعام من رجل الله أن يصلي لشفاء يده (١ مل ١٣ : ٦) .

(٥) توسل آسا للرب لينصره على زارح الكوشي ، واستجاب له الرب (٢ أخ ١٤ : ١١) .

(٦) صلى يهوشافاط في مثل هذا الموقف ، فأعطاه الرب الغلبة على بني موآب وبني عمون (٢ أخ ٢٠ : ٥ - ١٣) .

(٧) صلى إيليا من أجل إقامة ابن أرملة صرفة صيدا (١ مل ١٧ : ٢) . وصلى في جبل الكرمل لارجاع قلوب الشعب للرب (١ مل ١٨ : ٣٦ و ٣٧) ، وصلى من أجل المطر بعد سنوات الجفاف (١ مل ١٨ : ٤٢) .

(٨) صلى أليشع من أجل ابن المرأة الشونمية فأقامه الرب (٢ مل ٤ : ٣٣) . كما طلب من الرب أن يفتح عيني غلامه ليرى الجبل مملوءًا خيلا ومركبات نار حول أليشع (٢ مل ٦ : ١٧) .

(٩) صلى حزقيا الملك لينقذ شعبه ومدينته من يد سنحاريب ملك أشور (٢ مل ١٩ : ١٤ - ١٩ ، إش ٣٧ : ١٤ - ٢١) ، كما طلب من إشعياء النبي أن يصلي من جهة هذا الأمر (٢ مل ١٩ : ٣ و ٤ ، إش ٣٧ : ٣ و ٤) . كما صلى حزقيا أيضا من أجل الذين لم يأكلوا الفصح لأنهم لم يتقدسوا (٢ أخ ٣٠ : ١٨) .

(١٠) صلى عزرا من أجل انفصال الشعب عن رجاسات الأمم المحيطين بهم (عز ٩ : ٥ - ١٥) . وصلى نحميا ، وصلى اللاويون أيضا من جهة نفس الأمر (نح ١ : ٥ - ١١ ، ٩ : ٤ - ٣٨) .

(جـ) في سفر المزامير :

لا نجد الكثير من الصلوات الشفاعية في سفر المزامير ، فهو في معظمه أشعار غنائية ، تعبر عن الاعتراف بالخطايا ، والشكر العميق لله ، والسخط لخطايا الآخرين . ومع ذلك لا يخلو من بعض الصلوات الشفاعية ، فنرى في المزمور العشرين صلاة الشعب من أجل ملكهم . وفي العدد الثاني والعشرين من المزمور الخامس والعشرين ، صلاة لفداء إسرائيل من كل ضيقاته . ويذكر داود أيضا (مز ٣٥ : ١٣) أنه يصلي من أجل أعدائه . ويختم مزمور التوبة بالصلاة من أجل أورشليم (مز ٥١ : ١٨ و ١٩) . ويرى البعض أن المزمور الثاني والسبعين هو صلاة داود من أجل ابنه سليمان . ونجد في المزمورين الرابع والسبعين والتاسع والسبعين ، صلوات آساف من أجل المقدس والشعب . ويصلي ايثان الأزراحي في المزمور التاسع والثمانين طالبا الرحمة للشعب (انظر أيضا مز ١٠٦ : ٤٧) . ويصلي داود في المزمور المائة والثاني والعشرين من أجل سلامة أورشليم .

(د) أمثلة من الأنبياء :

(١) يصلي إشعياء بناء على طلب حزقيا الملك من أجل أورشليم (إش ٣٧ : ٣ و ٤ ، انظر ٢ مل ١٩ : ٣ و ٤) .

(٢) يصلي إرميا أيضا من أجل الشعب ومن أجل أورشليم (إرميا ١٠ : ٤ و ٢٣ ، ١٤ : ٧ - ٩ ، ١٤ : ١٩ - ٢٢ ، ٤٢ : ٤ ، مراثي ٢ : ٢٠ ، ٥ : ١ و ١٩) . ويأمره الرب ألا يصلي لأجل الشعب (إرميا ٧ : ١٦ ، ١١ : ١٤ ، ١٤ : ١١) .

(٣) يصلي حزقيال أيضا من أجل الشعب (حز ٩ : ٨ ، ١١ : ١٣) .

(٤) صلى أصحاب دانيال من أجله ليكشف له الرب حلم الملك (دانيال ٢ : ١٧) . كما صلى دانيال من أجل الشعب والمدينة المقدسة (دانيال ٩ : ٤ - ١٩ ، انظر أيضا يؤ ٢ : ١٧) .

ثالثا - في العهد الجديد :

تأخذ الصلاة الشفاعية في العهد الجديد صورة جديدة قوية . فمنذ البداية علَّم الرب يسوع المسيح تلاميذه أن يصلوا « لأجل الذين يسيئون إليهم » (مت ٥ : ٤٤) ، فكم بالحرى من أجل الأحباء ! وهكذا أخذت روح الصلاة طابعا جديداً ، فنحن هنا نتنسم جوًّا يتضوع بالمحبة ويعبق بروح الغفران . وكما هو واضح في الصلاة التي علَّمها الرب لتلاميذه (مت ٦ : ٩ - ١٣) ، نجد أن الصلاة هي حديث الأبناء إلى أبيهم المحب العطوف .

(أ) في الأناجيل :

تظهر روح الشفاعة في مناسبات كثيرة ، كما في طلب قائد المئة من أجل شفاء غلامه (مت ٨ : ٥ - ١٣) ، وسعي أصحاب الرجل المفلوج به إلى الرب ليشفيه (مت ٩ : ٢ - ٦) ، وهكذا الأمر في سائر الأناجيل .

وأعظم وأروع مثال ، صلاة الرب وهو على الصليب من أجل صالبيه : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤ - انظر المبحث التالي) .

(ب) في سفر أعمال الرسل :

نجد استفانوس – وقد تعلم من سيده – يطلب الصفح عن قاتليه : « يا رب لا تقم لهم هذه الخطية » (أع ٧ : ٦٠) . ونجد الكنيسة تصلي بلجاجة لأجل نجاة بطرس (أع ١٢ : ٥ و ١٢) . وتصلي الكنيسة في أنطاكية من أجل بولس وبرنابا عند شروعهما في الخروج لخدمتهما التبشيرية (أع ١٣ : ٣) . ويصلي بولس وبرنابا من أجل الكنائس في أسيا الصغرى (أع ١٤ : ٢٣) . كما تصلي الكنيسة في أنطاكية من أجل بولس وسيلا (أع ١٥ : ٤) . ويصلي الرسول بولس من أجل شيوخ الكنيسة في أفسس (أع ٢٠ : ٣٢ – ٣٦) .

(ج) في الرسائل :

يصلي الرسول بولس من أجل الكنيسة في رومية (رو ١ : ٩) . ويصلي من أجل بني جنسه (رو ١٠ : ١) . ويطلب من الكنيسة في رومية أن تصلي من أجله (رو ١٥ : ٣٠) . ويذكر صلاة الكنيسة في كورنثوس من أجله (٢ كو ١ : ١١) ، وصلاته هو من أجلهم (٢ كو ١٣ : ٧) ، وصلواته من أجل الكنيسة في أفسس (أف ١ : ١٦ – ٢٣ ، ٣ : ١٤ – ٢١) . كما طلب منهم أن يصلوا لأجل جميع القديسين (أف ٦ : ١٨ – انظر أيضا في ١ : ٣ – ١١ و ١٩ ، كو ١ : ٣ و ٩ ، ٤ : ٣ ، ١ تس ١ : ٢ ، ٥ : ٢٣ و ٢٥ ، ٢ تس ١ : ١١) .

ويطلب « أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس ... » (١ تي ٢ : ١ و ٢) . كما يصلي من أجل تيموثاوس (٢ تي ١ : ٣) ، ولأجل فليمون (فل ٤) .

ويطلب الرسول يعقوب أن يصلي شيوخ الكنيسة من أجل الأخ المريض (يع ٥ : ١٤ – ١٨ ، انظر أيضا عب ١٣ : ١٨ – ٢١ ، ١ يو ٥ : ١٤ – ١٦) .

وما يجب ملاحظته في كل هذه الحالات هو أنها صلوات أحياء من أجل أحياء .

شفاعة المسيح :

شفاعة المسيح هي صلواته وطلباته من الآب لأجل الآخرين . وأكثر ما تشير إليه ، هي خدمته الآن وهو في المجد عن يمين الآب . وهذا الجانب من خدمته في السماء الآن ، بالغ الأهمية .

كما نجد في الأناجيل بعض اشارات إلى شفاعة المسيح في أثناء وجوده على الأرض بالجسد . وأبرز مثال لذلك صلاته في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا ، فهي في معظمها صلاة من أجل تلاميذه ومن سيؤمنون به بسبب كلامهم (يو ١٧ : ٢٠) ، وهي لمحة من مضمون شفاعة المسيح الآن في السماء . كما أشار الرب إلى خدمته هذه في قوله لبطرس : « هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة . ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك » (لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢) . ولاشك في أنه تبرز أمامنا بقوة طلبته وهو على الصليب من أجل صالبيه : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) .

ونجد اشارات واضحة إلى شفاعة المسيح الآن وهو في المجد ، في القول : « من سيشتكي على مختاري الله ؟ الله هو الذي يبرر . من هو الذي يدين ؟ المسيح هو الذي مات ، بل بالحري قام أيضا ، الذي هو أيضا عن يمين الله ، الذي يشفع فينا» (رو ٨ : ٣٣ و ٣٤) . وفي القول : « وأما هذا (المسيح) فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول . فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم » (عب ٧ : ٢٤ و ٢٥) . وقد أشار الرب نفسه إلى ذلك عندما قال للتلاميذ : وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق » (يو ١٤ : ١٦ و ١٧) .

وهنا نلاحظ أمرين لهما دلالة خاصة :

(١) أن الشفاعة توجه إلى الآب ، وهو ما نراه واضحا في صلاة الرب ، حيث يتكرر النداء : « أيها الآب » (يو ١٧ : ١ و ٥ و ١١ و ٢١ و ٢٤ و-٢٥) .

(٢) أن هذه الشفاعة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعمل المسيح محاميا أو مدافعا عن شعبه . فقوله عن الروح القدس : « معزيا آخر » يتضمن أنه هو نفسه « المعزي الأول » (الباراقليط – ارجع إلى « باراقليط » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») . فهو « الباراقليط » أي « الشفيع عند الآب » (١ يو ٢ : ١) . فالشفاعة أكثر من مجرد الصلاة إذ أنها تتضمن التوسل أو الدفاع عن قضية الذين تشملهم هذه الشفاعة (أنظر أع ٢٥ : ٢٤ ، رو ١١ : ٢) .

وفي شفاعة المسيح في شعبه ، إشارة إلى الأدوار المختلفة للأقانيم الثلاثة في خطة الفداء ، وهي الخطة التي لم تبلغ غايتها النهائية بعد . فمما يتفق مع محبة الله الغامرة وحكمته السامية ، أن يرسل الآب ابنه الوحيد إلى العالم ليفدي شعبه بموته على الصليب . ومما يتفق أيضا مع محبة الآب وحكمته أن يستمر تحقيق مشورة الفداء من خلال الوساطة التي يقوم بها الابن في الشفاعة .

وفي الرسالة إلى رومية (٨ : ٣٤) حيث الإشارة إلى

شفاعة المسيح الآن في السماء ، نرى العدو يشتكي على المؤمنين . ولكن المسيح يشفع فيهم على أساس موته وقيامته وجلوسه عن يمين الآب ، وفي هذا ضمان كامل لشعبه الذي صار واحداً فيه ومعه . وفي هذا تأكيد وطيد للمؤمنين بأن الرب المقام الممجد ، يهتم على الدوام بصراعاتهم وتجاربهم التي تحيط بهم ، ويشفع فيهم ، والنتيجة أنه به يعظم انتصارهم في كل معاركهم ومصارعاتهم وحروبهم مع الأعداء .

وفي الرسالة إلى العبرانيين (٧ : ٢٥) ، نجد شفاعة المسيح تؤكد للمؤمنين الخلاص إلى التمام ، فهو خلاص شامل كامل ، إذ تمتد هذه الشفاعة إلى كل ما يلزم لخلاصهم نهائيا وأبديا ، وسد كل أعوازهم روحيا وزمنيا ، فهذه الشفاعة ضمان لكل نعمة .

وأساس شفاعة المسيح هو عمله الكفاري الكامل (يو ١٩ : ٣٠) ، ففي الرسالة إلى رومية نجد الإشارة إلى المسيح « الذي مات بل بالحري قام ... الذي أيضا يشفع فينا » (رو ٨ : ٣٤) . وفي الرسالة إلى العبرانيين ، ترتبط شفاعة المسيح ارتباطا وثيقا بخدمته الكهنوتية على أساس ذبيحته الكاملة .

وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى (١ يو ٢ : ١ و ٢) نجد نفس العلاقة ، فشفاعته ترتبط بكفارته لخطايانا ، وهي لازمة لمغفرة خطايانا وضمان خلاصنا النهائي الكامل .

وشفاعة الرب يسوع المسيح لها وجهان : فهي وقائية لحفظنا من الشرير (يو ١٧ : ١٥ ، لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢) ، ودفاعية أيضا لأنه « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١ و ٢) .

شفاعة الروح القدس :

فالروح القدس « المعزي الآخر » (يو ١٤ : ١٦ و ١٧ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ١٣ و ١٤) يشفع أيضا في المؤمنين ، فنقرأ في الرسالة إلى رومية : « وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا ، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنَّات لا يُنطق بها . ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح ، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين » (رو ٨ : ٢٦ و ٢٧) . « ففي اللحظة التي فيها يحس المؤمن بالرجاء يخبو داخله ، ترتفع أنات مقدسة ومركزة - أعمق وأقوى من كل ما يستطيع قلبه المتجدد أن ينطق به - تصدر عن الله الروح القدس الساكن فيه إلى عرش النعمة ، نسيم رائحة طيبة ، فتنعش القلب المسكين الخائر " (كما يقول "جودت Godet في تفسيره للرسالة إلى رومية) .

شـــفعي :

اسم عبري معناه « وفرة أو غزارة » ، وهو شفعي بن ألون وأبو زيزا من نسل شمعيا من سبط شمعون ، عاش في زمن حزقيا الملك ، ممن « ساروا إلى مدخل جدور إلى شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فوجدوا مرعى خصبا وجيداً » فطردوا من كانوا ساكنين فيه ، و« سكنوا مكانهم » (١ أخ ٤ : ٣٧ - ٤١) .

شـــفِّيم :

اسم عبري معناه « ثعابين » ، وهو :

(١) أخو حفيم وابن عير من بني بنيامين (١ أخ ٧ : ١٢) . ويبدو أن اسمي « شفيم وحفيم » هما صيغة أخرى من « شفوفام وحوفام » (عد ٢٦ : ٣٩) ، وشفوفان وحورام (١ أخ ٨ : ٥) . كما يسمى « شفيم » أيضا « مفيم » (تك ٤٦ : ٢١) . وقد تزوج معكة أختهما ، ماكير أبو جلعاد (١ أخ ٧ : ١٥) .

(٢) أحد اللاويين ، كان عليه هو و« حوسة » حراسة باب شلكة » في مصعد الدرج في الجانب الغربي من أورشليم (١ أخ ٢٦ : ١٦) .

شـــف - اشـتف :

اشتف ما في الاناء شربه كله . ويقول أليفاز التيماني في وصف أبناء الغني الغبي : « يشتف الظمآن ثروتهم » (أي ٥ : ٥) أي يأكلها كلها . (انظر أيضا إش ٥٦ : ١٢) .

شـــفمي :

الرجا الرجوع إلى « شفام » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـفوفام - شـفوفاميون :

شفوفام هو نفسه شفِّيم (ارجع إليه في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . والشفوفاميون هم عشيرة شفوفام من بني بنيامين (عد ٢٦ : ٣٩) .

شـــفوفان :

هو نفسه شفوفام أو شفِّيم المذكور آنفا (١ أخ ٨ : ٥).

شـــفو - شَـــفي :

اسم عبري معناه « أصلع أو أجرد » وهو الابن الرابع من

بني شوبال من نسل سعير الحوري في أرض أدوم (تك ٣٦ : ٢٣) . ويسمى « شفي » في سفر أخبار الأيام الأول (١ أخ ١ : ٤٠) .

شفة – شفاه :

شفة الشي هي حرفه أو حافته ، وهي في العبرية « شفة » كما في العربية . وشفة الإنسان هي الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان . وتستخدم في الكتاب المقدس في الإشارة إلى عضو الكلام (خر ٦ : ١٢ ، لا ٥ : ٤ ، مز ١٠٦ : ٣٣ .. الخ) . والشفاه لا تتكلم فقط (أي ٢٧ : ٤) بل « تبتهج » (مز ٧١ : ٢٣) ، و« ترتعد » (حب ٣ : ١٦) ، و« تحفظ المعرفة » (أم ٥ : ٢) ، و « تسبح » (مز ٦٣ : ٣) ، و« تدعى » (أي ١٣ : ٦) .

وتُستخدم الكلمة العبرية أيضا للدلالة على شاطىء البحر أو النهر (تك ٢٢ : ١٧ ، ٤١ : ٣ ، دانيال ١٢ : ٥ .. الخ) ، وحاشية شقق الخيمة (خر ٢٦ : ٤ و ١٠ ، ٢٨ : ٢٦ .. الخ) ، وشفة البحر النحاسي المسبوك في هيكل سليمان (١ مل ٧ : ٢٣ – ٢٦) . وشفة المذبح (حز ٤٣ : ١٣) .

كما تستخدم الكلمة مجازاً للدلالة على اللسان أو اللغة ، فهناك « شفة السودد » التي لا تليق بالأحمق ، و« شفة الكذب » التي لا تليق بالشريف (أم ١٧ : ٧) . وشفة الإثم التي يُسر بأن يصغى إليها فاعل الشر (أم ١٧ : ٤) . و« الشفتان المتوقدتان » أي الملتهبتان حقدًا وخبثا ، فهما مثل « فضة زغل تغشي شقفة » (أم ٢٦ : ٢٣) .

وقد أنذر الرب الشعب بأنه « بشفة لكناء وبلسان آخر » سيكلمهم لأنهم لم يشاءوا أن يسمعوا لكلماته الواضحة (إش ٢٨ : ١١) .

ويقول الحكيم : « من يشحر شفتيه فله هلاك » (أم ١٣ : ٣) ، أي من يفغر شفتيه متهورًا ، « أما الضابط شفتيه فعاقل » (أم ١٠ : ١٩) ، وكذلك « شفتا الجاهل تبتلعانه » (جا ١٠ : ١٢) أي تسببان له الهلاك . كما يقول : « انزع عنك التواء الفم ، وابعد انحراف الشفتين » (أم ٤ : ٢٤ ، انظر مزمور ٣٤ : ١٣ ، ١ بط ٣ : ١٠) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « هذا الشعب قد اقترب إلي بفمه وأكرمني بشفتيه ، وأما قلبه فأبعده عني » (إش ٢٩ : ١٣ ، انظر مت ١٥ : ٨ ، مرقس ٧ : ٦) .

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب : « انسكبت النعمة على شفتيه » (مز ٤٥ : ٢) ، ولذلك نقرأ في الإنجيل : « كان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه » (لو ٤ : ٢٢) .

ويقول هوشع النبي للشعب : خذوا معكم كلاما وارجعوا إلى الرب . قولوا له : ارفع كل إثم واقبل حسنا ، فنقدم عجول شفاهنا » (هو ١٤ : ٢) . أي نقدم لك ذبائح التسبيح والشكر « ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥ ، انظر أيضًا مز ٥١ : ١٥ ، ٦٣ : ٣) .

شفى – شفاء :

شفى الله العليل أبرأه من علته . والشفاء قد يكون بوسائل طبيعية أو بمعجزة . وهناك الكثير من الاشارات لذلك في الكتاب المقدس :

(١) **الشفاء بوسائل طبيعية** : سواء بالأدوية والعقاقير أو بالرفائد أو بعمليات جراحية . ويقول إشعياء النبي في وصف حالة الشعب : « كل الرأس مريض ، وكل القلب سقيم . من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة ، بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بزيت » (إش ١ : ٦) . كما أن إشعياء أوصى أن يؤخذ قرص تين ويُضمد به دبل حزقيا الملك فيبرأ (إش ٣٨ : ٢١ ، ٢ مل ٢٠ : ٧) .

ويقول الرب لحزقيال النبي : « إني كسرت ذراع فرعون ملك مصر ، وها هي لن تجبر بوضع رفائد ولا بوضع عصابة لتجبر فتمسك السيف » (حز ٣٠ : ٢١) . ويتساءل النبي إرميا : « أليس بلسان في جلعاد ، أم ليس هناك طبيب ، فلماذا لم تعصب بنت شعبي ؟ » (إرميا ٨ : ٢٢ ، انظر أيضا ٤٦ : ١١ ، ٥١ : ٨) . كما أن السامرى الصالح ضمد جراح الرجل الذي وقع بين اللصوص ، بأن صب عليها زيتا وخمراً (لو ١٠ : ٣٤) .

وهناك من يرون في قول يعقوب : أمريض أحد بينكم ... ويدهنوه بزيت باسم الرب » (يع ٥ : ١٤) ، أن هذا لم يكن مجرد طقس ديني ، بل – مع الصلاة – كان يدهن المريض عادة ، بزيت أو بلسم ، كما تستخدم حاليا دهانات ومراهم مختلفة لعلاج أوجاع المفاصل والعضلات .

(٢) **الشفاء المعجزي** : ونقرأ كثيراً في الكتاب المقدس عن معجزات شفاء مع استخدام علاج معين أو بدون أي علاج . ولم يكن الهدف هو مجرد الشفاء ، بل كان برهانا على أن الله يعمل بصورة خارقة لتأييد شهوده الأمناء .

وقد تميزت حياة الرب يسوع المسيح على الأرض ، باجراء الكثير من معجزات الشفاء للعديد من الأمراض والعجز ، مما لا يتسع المجال لسردها ، فقد « جال يصنع خيرا ويشفي جميع

المتسلط عليهم إبليس » (أع ١٠ : ٣٨) . كما أجرى التلاميذ الكثير من معجزات الشفاء في أثناء كرازتهم بالإنجيل كما نقرأ في سفر أعمال الرسل ، إذ كان يشهد « معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته » (عب ٢ : ٤) .

الرجا الرجوع أيضا إلى موضوع « مواهب روحية » في موضعها من باب « الراء » في هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية .

﴿ ش ق ﴾

شَــقَر – أشــقر :

الشُّقرة بياض البشرة مع ميل إلى الحمرة . وكان من علامات الاصابة بضربة البرص ، أن يكون في الضربة « شعر أشقر دقيق » (لا ١٣ : ٣٠) .

وكان داود صبيا « أشقر مع حلاوة العينين » عندما مسحه صموئيل في بيت أبيه (١ صم ١٦ : ١٢) . وقد رأى زكريا النبي في رؤياه : رجلا راكبا على فرس أحمر وخلفه « خيل حمر وشقر وشهب » (زك ١ : ٨ ، انظر أيضا ٦ : ٣ و ٧) .

شــقشق :

شقشق الجمل أي هدر وأخرج من فمه شيئا كالرئة ، إذا هاج . فالشقشقة هي إصدار أصوات أو أقوال لا معنى لها كعادة المشعوذين . وقد جاءت وصفا « لأصحاب التوابع ، والعرَّافين والمشقشقين والهامسين » (إش ٨ : ١٩ ، انظر أيضا إش ٢٩ : ٤) . والكلمة في العبرية هي « صفف » ولم يستخدمها إلا اشعياء ، وقد ترجمت إلى « مرفرف » (إش ١٠ : ١٤) ، وإلى « أصيح » (إش ٣٨ : ١٤) .

شـــقفة :

الشقف هو الخزف أو المكسور منه ، والقطعة منه تسمى « شقفة » . وقد أخذ أيوب – بعد أن أصيب بالقرح الرديء – « شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط الرماد » (أيوب ٢٠ : ٨) . كما يضرب بالشقفة المثل في اليبوسة والجفاف (مز ٢٢ : ١٥) ، وفي التفاهة (أم ٢٦ : ٢٣ ، إش ٣٠ : ١٤) .

وقد استخدم الشقف كثيرًا للكتابة عليه في العصور القديمة ، فكان أرخص من صحائف البردي ، لذلك كان يستخدمه الفقراء في كتابة الرسائل والايصالات والحسابات وغيرها .

وقد كشف الأثريون عن آلاف القطع من الشقف في مصر وفي فلسطين ، للبعض منها أهمية واضحة بالنسبة لعصور العهد القديم . فقد استخرج من أطلال قصر الملك أخآب في السامرة ، خمس وسبعون قطعة من الشقف مسجل عليها كميات الزيت والخمر ، ويرجع بعضها إلى عهد الملك يربعام الثاني (نحو ٧٧٠ ق . م) . كما استخرج من أطلال مدينة لخيش إحدى وعشرون قطعة من الشقف يرجع تاريخها إلى عام ٥٨٩ ق . م . أي إلى زمن النبي إرميا . كما وجد الأثريون أكثر من خمسين قطعة من الشقف في موقع مدينة عراد (عد ٢١ : ١ – ٣) التي كانت حصنا على تخوم النقب ، ترجع عشر قطع منها إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، ويعود الباقي منها إلى ما قبل السبي . كما أسفر التنقيب في موقع مدينة حاصور على بعض القطع التي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد . كما وجدت قطعة منها في منطقة القلعة في أورشليم .

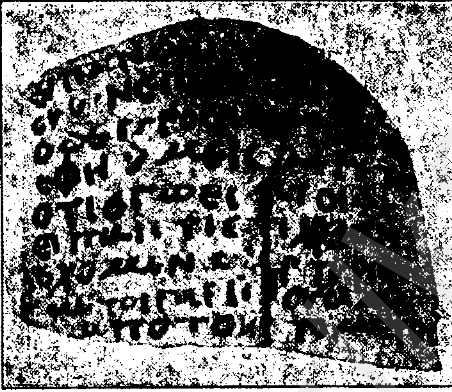

شقفة عليها لو ٢٢ : ٧٠ و ٧١

ولهذه القطع الخزفية المكتوب عليها – والتي عثر عليها في تلك المواقع – أهمية كبيرة لِماَ تلقيه من ضوء على اللغة العبرية وأسلوب الكتابة في العصور المختلفة .

كما اكتشفت في مصر قطع من الشقف ترجع إلى عصور العهد الجديد ، والبعض منها مسجل عليه نصوص من الأناجيل مما يبين مدى اهتمام عامة الشعب بالأسفار المقدسة .

مشـــاقة :

المشاقة هي ما سقط من الشعر أو الكتان أو الحرير عند

التمشيط ، فهي النُسالة . وهي سريعة الاحتراق إذا تعرضت للهب . ويقول الرب على فم إشعياء النبي عن أعداء الرب ، إن القوي فيهم ، يصير « مشاقة وعمله شرارًا فيحترقان كلاهما معاً وليس من يطفيء » (إش ١ : ٣١) .

شـقة - شـقق :

الشقة نصف الشيء ، وقطعة من الثياب مستطيلة . وقد أمر الرب موسى أن يصنع المسكن من « عشر شقق بوص مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز ، بكروبيم صنعة حائك حاذق » . وطول كل شقة ثمانٍ وعشرون ذراعاً ، وعرضها أربع أذرع . تكون كل خمس شقق بعضها موصول ببعض ، وأن يصنع خمسين عروة من أسمانجوني على حاشية الشقة الطرفية من كل من الموصلين ، وأن يصنع خمسين شظاظا من ذهب ، وأن « يصل الشقتين بعضهما ببعض بالأشظة ، فيصير المسكن واحداً » (خر ٢٦ : ١ - ٦ ، ٣٦ : ٨ - ١٣) .

كما أمره أن يصنع إحدى عشرة شقة من شعر معزى خيمة على المسكن ، طول كل شقة ثلاثون ذراعا ، وعرضها أربع أذرع . وتكون خمس من الشقق متصلة ، والست الأخرى متصلة ، ويصنع خمسين عروة على حاشية الشقة الطرفية من كل من الموصلين ، ويصنع لها خمسين شظاظا من نحاس ، يجعلها في العرى ليتصل الموصلان ، ويصيرا خيمة واحدة (خر ٢٦ : ٧ - ١١ ، ٣٦ : ١٤ - ١٨) .

وقد قامت النساء الحكيمات القلب بغزل هذه الشقق من الأسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص المبروم ، ومن شعر المعزى (خر ٣٥ : ٢٥ و ٢٦) .

وقال داود الملك لناثان النبي : « إني ساكن في بيت من أرز ، وتابوت الله ساكن داخل الشقق » (٢ صم ٧ : ٢ ، انظر ١ أخ ١٧ : ١) .

ويقول المرنم عن عظمة الله : « اللابس النور كثوب ، الباسط السموات كشقة » (مز ١٠٤ : ٢ - انظر أيضا إش ٤٠ : ٢٢) . كما يقول إشعياء بروح النبوة ، عندما يبارك الرب شعبه : « أوسعي مكان خيمتك ، ولتُبسط شقق مساكنك » (إش ٥٤ : ٢) .

وتقول عروس النشيد عن نفسها : « أنا سوداء وجميلة ... كخيام قيدار كشقق سليمان » (نش ١ : ٥) .

شـاقـل :

الرجا الرجوع إليها في موضعها من « ش أ » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

« ش ك »

شـكـر :

الشكر هو التعبير عن الحمد والثناء والاعتراف بالجميل والاجلال لله ، وليس من يعرف الشكر في ملء معناه ، مثل المؤمن الذي يعرف الله كالخالق الذي خلق كل شيء « فاذا هو حسن جدًا » (تك ١ : ٣١) ، وصنع الفداء للإنسان الساقط ، وذلك بموت ابنه الرب « يسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه » (رو ٣ : ٢٥) . « وكل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) ، مما يجب معه أن نكون « شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب » (أف ٥ : ٢٠ ، ١ تس ٥ : ١٨) .

ودواعي الشكر لله عديدة ، تشمل أمانة الله لوعوده (مز ٥٧ : ٩ و ١٠ ، ١٠٧ : ٨ ، ١٣٨ : ٢ .. الخ) . وحمايته لشعبه وانقاذهم من أعدائهم (مز ٣٥ : ١٧ و ١٨ ، ٤٤ : ٧ و ٨ ، ٥٤ : ٦ .. الخ) ، ومن السجون (مز ١٤٢ : ٧) ، ومن الموت (مز ٨٦ : ١٢ و ١٣ ، إش ٣٨ : ١٨ و ١٩) ، وممن يتهمونهم أمام القضاء (مز ١٠٩ : ٣٠) . ولأنه هو القاضي العادل (مز ٧٥) . ومن أجل مراحمه على الخطاة (إش ١٢ : ١) ، ولأنه هو الشافي القدير (خر ١٥ : ٢٦ ، مز ١٠٣ : ٣ ، إش ١٩ : ٢٢ ، لو ١٧ : ١١ - ١٩ .. الخ) .

وأعظم ما يجب أن نشكر لأجله هو فداؤه العظيم (لو ٢ : ٣٨) . كما نشكره لأجل كل مراحمه (مز ٦٣ : ٥ - ٧) .

وأساس خطية الأمم هو أنهم « لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله » (رو ١ : ٢١) .

وكان الشكر هو محور العبادة في العهد القديم (انظر ١ أخ ١٦ : ٤ ، ٢٣ : ٣٠ ، نح ١٢ : ٨ و ٣١ ، مز ٥٦ : ١٢ ، إرميا ١٧ : ٢٦ ، ٣٣ : ١١ .. الخ) . وبخاصة من القادمين إلى أورشليم في الأعياد (مز ١٠٠ : ٤ ، ١٣٨ : ٢) . كما أن الشكر لله كان وسيلة من وسائل نشر معرفته (مز ٥٧ : ٩) .

كما أننا نجد الشكر أيضا أساس عبادة الكنيسة جماعة وأفرادًا ، (٢ كو ١ : ١١ ، أف ١ : ١٦ ، في ١ : ٣) . كما أن شهادة الكنيسة لنعمة الله وخدماتها ، تزيد الشكر لله (٢ كو ٤ : ١٥ ، ٩ : ١٢) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « ونحن قابلون ملكوتا لا يتزعزع ، ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى » (عب ١٢ : ٢٨) .

والشكر الصادق لا يقتصر على الأقوال أو الأفعال الظاهرة ، بل يتضمن أساسا موقف القلب (كو ٣ : ٢٣) ، ويقول الرب : « يا ابني أعطني قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦ ، انظر أيضا ١ صم ١٦ : ٧) . كما أن الشكر أو الحمد يمجد الله ، ويكشف عن بصيرة الإنسان ليرى خلاص الله (مز ٥٠ : ٢٣) . فلو قدم الإنسان الشكر لأجل ما يمتلكه في ذاته ، فإنه بذلك يمجد ذاته ويخدع نفسه ، أكثر مما يتجاوب مع نعمة الله (لو ١٨ : ١١ - ١٤ ، انظر أيضا ١ كو ٤ : ٧) .

شكرون :

اسم عبري معناه « شكر » . وهو اسم مدينة كانت بالقرب من الحد الغربي للتخم الشمالي لسبط يهوذا ، بين عقرون وجبل البعلة (يش ١٥ : ١١) . ولا يعرف موقعها الآن على وجه الدقة ، ولكن يرجح أنها هي « تل الفول » إلى الشمال قليلا من وادي سورق .

شاكلة - ضامر الشاكلة :

يقول أجور ابن متقية مسًّا : « ثلاثة هي حسنة التخطي ، وأربعة مشيها مستحسن ... ضامر الشاكلة والملك الذي لا يقاوم » (أم ٣٠ : ٢٩ - ٣١) . و « ضامر الشاكلة » معناها « ضامر الخاصرتين » ولا يعلم بالضبط المقصود بها . والكلمة في العبرية هي « زرزير » ، وهي قريبة من الكلمة العربية « زرزور » ، مما دعا البعض إلى الظن بأن المقصود بها طائر « الزرزور » . بينما ترجمت في الانجليزية « بالكلب السلوقي » (كلب الصيد) . وترجمت في كتاب الحياة « بالطاووس » ، وفي الترجمة الكاثوليكية « بالمحزوم الشاكلتين » . ويظن آخرون أنه « الجواد » الخارج للحرب ، ويظن غيرهم أنه المصارع المتمنطق للقتال .

شكم - شكميون :

شكم اسم عبري معناه « كتف » ، وهو أحد رؤوس عشائر جلعاد من سبط منسى ، وكانت عشيرته تسمى « بالشكميين » نسبة إليه (عد ٢٦ : ٣١ ، يش ١٧ : ٢) . والأرجح أنه هو المدعو « شكيم » من بني شميداع من سبط منسى (١ أخ ٧ : ١٩) .

شكيمة :

الشكيمة هي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . ويقول الرب على فم إشعياء النبي ، لملك أشور : « لأن هيجانك عليَّ وعجرفتك قد صعدا إلى أذني ، أضع خزامتي في أنفك ، وشكيمتي في شفتيك ، وأردك في الطريق الذي جئت فيه » (إش ٣٧ : ٢٩) ، وهو ما حدث فعلا مع سنحاريب وجيشه (انظر إش ٣٧ : ٣٦ - ٣٨ ، ٢ مل ١٩ : ٣٥ - ٣٧) .

شكنيا :

اسم عبري معناه « يهوه يسكن » ، وهو :

(١) شكنيا من بني عوبديا من نسل زربابل ، من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢١ و ٢٢) . ويرجح البعض أنه هو نفسه شكنيا المذكور في سفر عزرا (عزرا ٨ : ٣) . ولعله هو أيضا شكنيا أبو شمعيا حارس باب الشرق ، والذي اشترك في ترميم السور في أيام نحميا (نح ٣ : ٢٩) .

(٢) شكنيا قائد الفرقة العاشرة من الكهنة من بني هرون حسب تقسيم داود الملك لهم بالقرعة للخدمة في الهيكل (١ أخ ٢٤ : ١١) .

(٣) شكنيا أحد الكهنة في عهد حزقيا ، ممن عينهم الملك لتوزيع العطايا والتقدمات لاخوتهم في مدن الكهنة ، بأمانة (٢ أخ ٣١ : ١٥) .

(٤) شكنيا بن يحزيئيل الذي رجع مع عزرا من بابل إلى أورشليم ومعه ثلاث مئة من الذكور في أيام ارتحشستا الملك (عز ٨ : ٥) .

(٥) شكنيا بن يحيئيل من بني عيلام ، الذي ناب عن الجماعة في الاعتراف بالخطأ في الزواج بالأجنبيات ، وبأنه يوجد رجاء لإسرائيل . واقترح أن يقطعوا عهداً مع الله باخراج كل النساء والذين ولدوا منهن . وشجع عزرا بالقول : « قم فإن عليك الأمر ونحن معك ، تشجع وافعل » (عز ١٠ : ٢ - ٤) . ويبدو أنه هو شخصيا لم يكن قد وقع في هذا الخطأ ، حيث أن اسمه لم يذكر في القائمة المسجلة في سفر عزرا (١٠ : ١٨ - ٤٤) .

(٦) شكنيا بن آرح الذي كان صهره ، طوبيا العموني أحد زعماء المقاومة ضد نحميا في بناء سور أورشليم (نح ٦ : ١٨) .

(٧) شكنيا أحد الكهنة واللاويين الذين رجعوا مع زربابل (نح ١٢ : ٣) . ويظن البعض أنه هو نفسه المذكور باسم شبنيا (نح ١٠ : ٤ ، ١٢ : ١٤) حيث أن حرفي

الشين والكاف شديدا الشبه في كتابتهما في العبرية ، ومن السهل ابدال أحدهما بالآخر .

شكى – مشتكي :

المشتكي هو المدَّعي على آخر ، أو من يقوم باتهام آخر ، وقد يكون ذلك :

(١) من إنسان على إنسان آخر ، كما في سؤال الرب للمرأة الخاطئة : « يا امرأة ، أين هم المشتكون عليك ؟ » (يو ٨ : ١٠ ، انظر أيضا أع ٢٣ : ٣٠ و ٣٥ ، ٢٤ : ٨ ، ٢٥ : ١٨) .

(٢) يطلق لقب « المشتكي » على « الشيطان » الذي يشتكى على المؤمنين أمام الله نهارًا وليلا (رؤ ١٢ : ١٠ – انظر أيضا رو ٨ : ٣٣ ، أي ١ : ٦ – ١٢ ، ٢ : ١ – ٨ ، زك ٣ : ١) . ولكن الرب يسوع – رئيس الكهنة العظيم الجالس عن يمين العظمة في الأعالي – يشفع في المؤمنين على أساس كفارته الكاملة (رو ٨ : ٣٤ ، ١ يو ٢ : ١ و ٢) ، فلم يعد هناك شيء من الدينونة على الذين هم في المسيح يسوع » (رو ٨ : ١) .

شَكيم :

اسم عبري معناه « كتف » ، وهو :

(١) شكيم بن حمور الحوي رئيس الأرض ، الذي ابتاع منه يعقوب عند عودته من فدان أرام ، قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته ، وهناك أقام مذبحا ودعاه : « إيل إله إسرائيل » (تك ٣٣ : ١٧ – ٢٠) . وخرجت دينة ابنة يعقوب من زوجته ليئة ، لتنظر بنات الأرض فرآها شكيم وأخذها واغتصبها ، وعرض أن يتزوجها وأن يتم التزاوج المتبادل بينهم وبين بني إسرائيل . فأجابه بنو إسرائيل بمكر ، وطلبوا من شكيم وأبيه أن يختنوا كل ذكر ، فوافقوا . وفيما هم متوجعون ، أتى ابنا يعقوب شمعون ولاوي ، أخوا دينة على المدينة ، وقتلا كل ذكر ، وقتلا حمور وشكيم ابنه ، وأخذا دينة أختهما وخرجا . ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة (تك ٣٤ : ١ – ٣١) .

(الرجا الرجوع إلى مادتي « حمور » و« دينة » في المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

(٢) شكيم بن شميداع من سبط منسى (١ أخ ٧ : ١٩) ، والأرجح أنه هو نفسه المدعو « شكم » (عد ٢٦ : ٣١ ، يش ١٧ : ٢ – ارجع إليه فيما سبق) .

(٣) شكيم مدينة هامة تقع في وسط أرض فلسطين ، في نصيب سبط أفرايم بالقرب من حدوده مع سبط منسى (يش ١٧ : ٧ ، ١ أخ ٧ : ٢٨) ، على مفترق عدة طرق هامة ، وعلى مدخل الوادي الواقع بين جبل عيبال في الشمال ، وجبل جرزيم في الجنوب . وكانت تقع على « الكتف » الجنوبي الشرقي من جبل عيبال – ومن هنا جاء اسمها « شكيم » أي « الكتف » (تث ٢٧ : ١٢ و ١٣ ، قض ٩ : ٧) وكانت على بعد ٣١ ميلا شمالي أورشليم ، وثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من السامرة .

(أ) أهميتها الكتابية :

عندما واصل أبرام رحلته من حاران إلى كنعان ، جاء إلى مكان شكيم إلى بلوطة ممرا ، وظهر له الرب هناك ، « فبني هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب » (تك ١٢ : ٦ – ٨) ، وهي أول مرة يذكر فيها اسم شكيم في الكتاب المقدس .

وعند عودة يعقوب من فدان أرام أتى إلى شكيم واشترى قطعة أرض من بني حمور الحوي ، ونصب فيها خيمته و« أقام هناك مذبحا ودعاه « إيل إله إسرائيل » (تك ٣٣ : ١٧ – ٢٠) . وهناك اغتصب شكيم – ابن حمور الحوي – دينة ابنة يعقوب حيث جرت الأحداث المدونة في الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التكوين . وتحت البطمة التي عند شكيم ، طمر يعقوب كل الآلهة الغريبة التي كانت في أيدي أهل بيته والأقراط التي كانت في آذانهم (تك ٣٥ : ٤) .

ثم بعد ذلك ، نجد أولاد يعقوب يرعون غنم أبيهم عند شكيم ، مما يدل على أن العداء لم يكن مستحكما بينهم وبين أهل شكيم (بعد ما حدث بسبب دينة) . وإلى هناك أرسل يعقوب ابنه يوسف ليسأل عن سلامة إخوته (تك ٣٧ : ١٢ – ١٤) .

وقد استحلف يوسف – إخوته – قبيل موته – أن يُصعدوا عظامه معهم عند خروجهم من مصر (تك ٥٠ : ٢٥) ، وقد حققوا ذلك فحملوها معهم طيلة الأربعين السنة في البرية . وعندما دخلوا أرض كنعان ، « دفنوها في شكيم ، في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم » (يش ٢٤ : ٣٢) .

وقد جاء في رسائل تل العمارنة أن شعب « العبيرو » (ويرى الكثيرون أن المقصود بهم هم العبرانيون) قد استولوا على شكيم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وبعد أن تم استيلاء بني إسرائيل على البلاد ، « جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل إلى شكيم » (يش ٢٤ : ١) ، واستعرض أمامهم تاريخهم منذ أن سكن أجدادهم في عبر نهر الفرات ، ودعوة

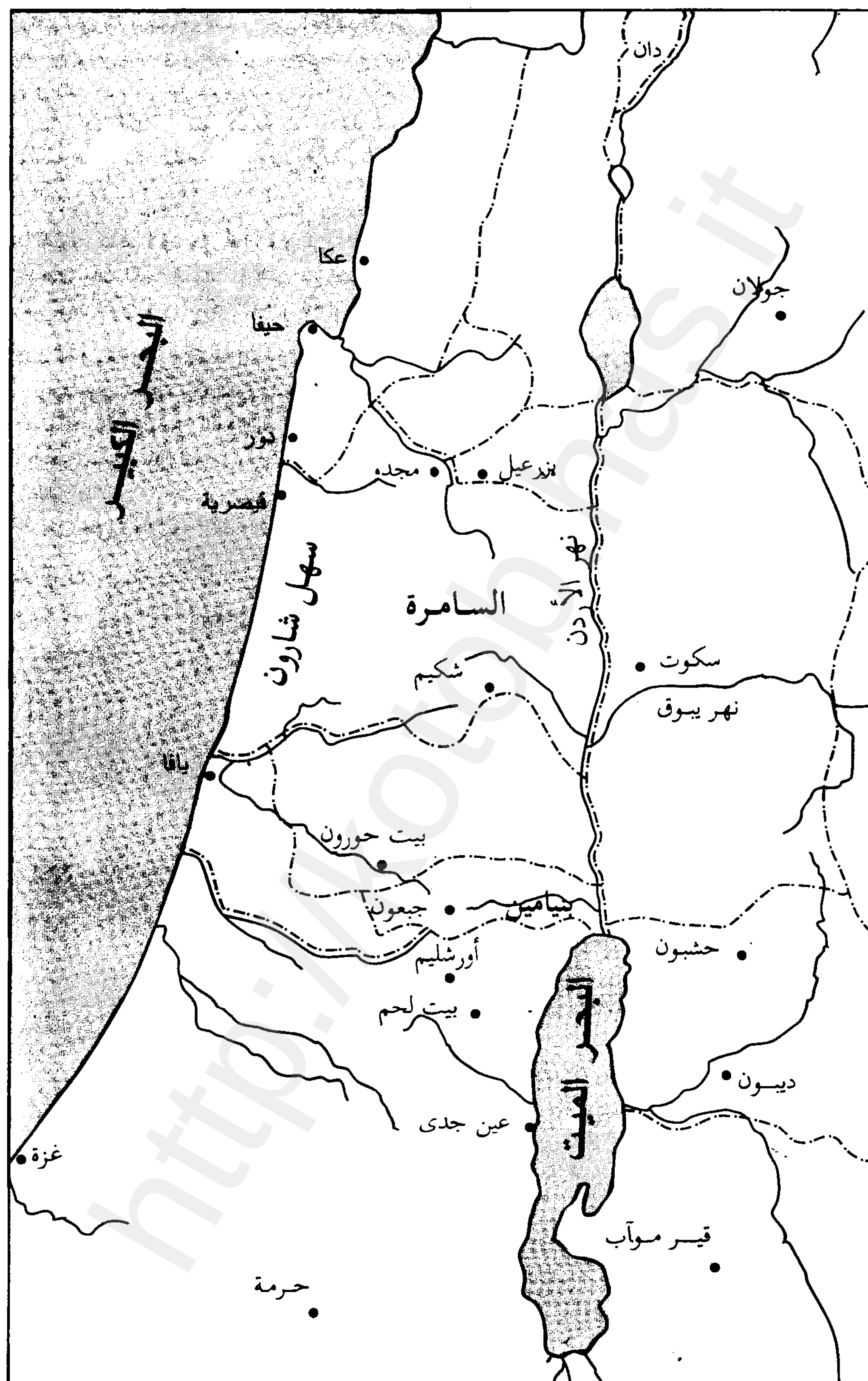

موقـع شـــكيم

الله لإبراهيم ، وبركة الرب له ولنسله ، حتى أعطاهم الأرض التي وعد بها إبراهيم واسحق ويعقوب . « وقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم ، وجعل لهم فريضة وحكما في شكيم . وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله . وأخذ حجرًا كبيرًا ونصبه هناك تحت البلوطة عند مقدس الرب » لتكون شاهداً عليهم (يش ٢٤ : ٢٥ - ٢٧) .

وقد اختيرت شكيم « في جبل أفرايم » (يش ٢٠ : ٧) لتكون إحدى مدن الملجأ الست . وكانت من نصيب بني قهات من سبط لاوي (١ أخ ٦ : ٦٦ و ٦٧) .

وكانت أم أبيمالك بن جدعون ، من شكيم (قض ٨ : ٣١) . وعند موت جدعون ، « ذهب أبيمالك إلى شكيم إلى إخوة أمه » واستعان بهم على اقناع أهل شكيم بأن يجعلوه ملكا ، فأعطوه سبعين شاقل فضة من بيت بعل بريث فاستأجر رجالاً بطالين طائشين » وجاء إلى بيت أبيه في عفرة وقتل إخوته السبعين حتى لا ينازعوه الحكم (قض ٩ : ١ - ٦) .

وبعد أن ملك أبيمالك على إسرائيل ثلاث سنوات ، وقع خلاف بينه وبين أهل شكيم ، فثاروا عليه بزعامة جعل بن عابد ، ولكن أبيمالك استطاع أن يخمد الثورة ، وقتل الشعب الذي كان بها وهدم المدينة وزرعها ملحا (قض ٩ : ٢٢ - ٤٥) .

ولا يذكر شيء عن شكيم في عصر المملكة المتحدة . ولما تولى رحبعام العرش بعد موت سليمان ، ذهب إلى شكيم ليمسحه بنو إسرائيل ملكا . ولما طلبوا منه بزعامة يربعام بن ناباط أن يخفف عنهم النير ، لم يسمع لهم ، فثاروا عليه ، ودعوا يربعام بن ناباط وملكوه على الأسباط الشمالية ، ولم يتبع رحبعام إلا سبطا يهوذا وبنيامين (١ مل ١٢ : ١ - ٢٠) .

وأعاد يربعام بناء شكيم وسكن فيها (١ مل ١٢ : ٢٥) . وبعد قليل بنى فنوئيل وانتقل إليها ثم انتقل إلى ترصة (١ مل ١٤ : ١٧) ربما ليجعل عاصمته أقل تعرضا لهجوم يهوذا .

وهناك ما يدل على أن شكيم كانت قائمة في زمن هوشع النبي (هو ٦ : ٩) وكذلك في زمن إرميا النبي (إرميا ٤١ : ٥) ، ولو أننا لا نعلم إلا القليل عنها في تلك العصور . فلا نعلم مثلا كيف كانت في العصرين الأشوري والبابلي . كما لا يذكر الكتاب عنها شيئا بعد زمن السبي . ولكن نعلم من

نابلس الحالية وجبل عيبال

يوسيفوس أن شكيم أصبحت المدينة الرئيسية للسامريين ، وقد هاجمها يوحنا هيركانس واستولى عليها وهدم معبدها . وبعد حرب ٧٠ م ، أُعيد بناؤها إلى الغرب من « تل بلاطة » ، وأُطلق عليها اسم « فيلافيا نيابوليس » (المدينة الجديدة) تكريما للامبراطور الروماني « فلافيوس فسباسيان » . ومن هنا أخذت اسمها الحالي « نابلس » . ومازال بها عدد قليل من السامريين .

(ب) – الحفريات الأثرية :

كان المرجح أن شكيم هي « تل بلاطة » ، فبدأ الأثريون الألمان التنقيب في أطلالها في السنوات ١٩١٣ / ١٩١٤ ، ١٩٢٦ / ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ . ثم عملت هناك بعثة أثرية من جامعة هارفارد في ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ .

وتشير الدلائل على أنه كانت هناك قرية كبيرة في هذا الموقع في الألف الرابعة قبل الميلاد . والأرجح أن الأموريين أو الهكسوس هم الذين أسسوا المدينة حين ظهرت أهميتها التاريخية في منتصف العصر البرونزي الثاني (١٩٠٠ – ١٥٥٠ ق . م) .

وأول مرة تذكر فيها شكيم – خارج الكتاب المقدس –

باب شكيم الشرقي بالقرب من جبل جرزيم

جاءت فيما ذكره ضابط مصري من عصر سيزوستريس الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق . م) من أن « سكيم » قد استسلمت للقوات المصرية . كما يُذكر اسم حاكم شكيم « أبش هدد » على تمثال صغير من تماثيل اللعنة يرجع إلى نحو ١٨٠٠ ق . م . وتشمل بقايا آثار الهكسوس بها (١٧٥٠ - ١٥٥٠ ق . م) ساحة معبد قديم ، بُني فوقه معبد مُحصَّن ، وكان لسور المدينة السميك مدخلان على الجانب الشرقي ، وثلاثة مداخل في الناحية الشمالية الغربية .

وبعد خرابها (في نحو ١٥٥٠ ق . م) ، بنحو قرن ، أعاد الكنعانيون بناء شكيم ، وحصنوا المعبد بحوائط يتراوح سمكها ما بين سبعة أقدام وسبعة أقدام ونصف . وكان طول المعبد ٥٣ قدماً ، وعرضه ٤١ قدماً ، وكان له مدخل على الجانب الأكبر . وكانت به ثلاثة أحجار مقدسة قائمة في الفناء المكشوف ، ورصيف لمذبح حجري . ولاشك في أن هذا المعبد هو الذي كان يطلق عليه اسم « بيت بعل بريث » (قض ٩ : ٤ و ٤٦) ، والذي دمره أبيمالك في نحو ١١٥٠ ق . م . كما تدل شواهد الحفريات .

وقد أعاد سليمان الملك بناء شكيم وجعلها مركزاً إداريا ، ولكن يبدو أنها تعرضت للتدمير مرة أخرى عند هجوم شيشق ملك مصر (١ مل ١٤ : ٢٥) . ثم بعد ذلك أعاد يربعام

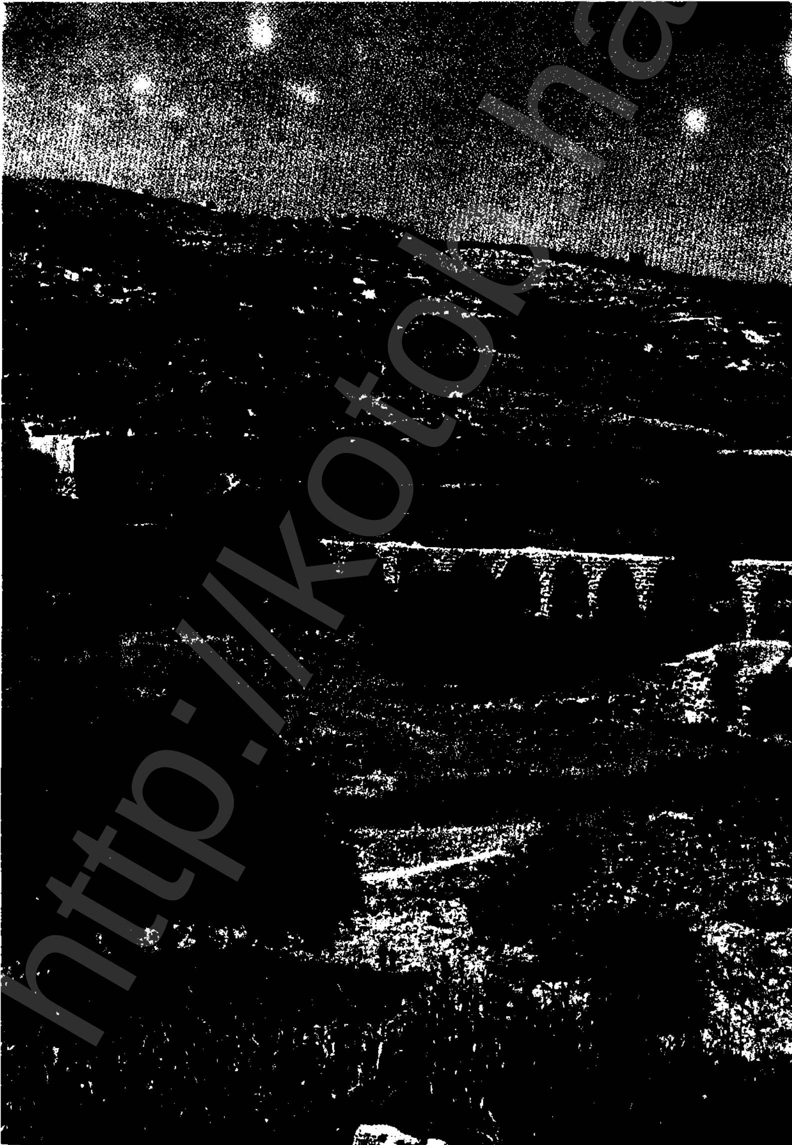

أطلال مجرى ماء من العهد الروماني بالقرب من شكيم

الأول – أو أحد خلفائه – تحصين المدينة ، وشيد بها مستودعا حكوميا ضخما على أنقاض المعبد . ولكنها تعرضت للتدمير جملة مرات ، فقد دمرها وسوّاها بالأرض شلمنأسر الخامس (حوالي ٧٢٤ ق . م) . ولم تستعد شكيم مجدها مرة أخرى إلا في القرن الرابع قبل الميلاد . وفي ذلك الوقت انتقل السامريون من السامرة واستقروا في شكيم . وقد دمر يوحنا هيركانوس مدينة شكيم عند تدميره للسامرة في ١٠٧ ق . م .

وقد بنى الرومان – كما سبق القول – مدينة « نيابوليس » – وهي « نابلس » الحالية – في غربي الخرائب . وتقع قرية « بلاطة » الحديثة إلى الجنوب من التل .

شــكينة :

وهي في العبرية « سكنه » بمعنى « سكن » ، وتشير إلى لمعان أو مجد محضر الله الساكن في وسط شعبه . وقد استخدمها الترجوم ومعلمو اليهود في الاشارة إلى الله نفسه ، لأنهم كانوا يأنفون أن ينسبوا لله صورة أو عاطفة .

ولا ترد كلمة « شكينة » في الكتاب المقدس ، فقد ظهرت بعد عصور الكتاب ، لكن مضمونها يشيع في كلا العهدين القديم والجديد ، فهي تتضمن معنى سكنى الله في وسط شعبه (خر ٢٥ : ٨ ، ٢٩ : ٤٥ و ٤٦) ، ففي هذه العبارات وأمثالها تتردد كلمة « أسكن » التي منها جاءت كلمة « شكينة » .

ويستخدم الترجوم عبارات « شكينة الله » ، و« مجد الله » و« كلمة الله » كمترادفات ، بل يستخدمها في الواقع للدلالة على الله نفسه . ويستخدمها اليهود والمسيحيون للدلالة على محضر الله بصورة ظاهرة كما في ظهور بهاء مجد الله بين الكروبيم فوق غطاء التابوت (خر ٢٥ : ٢٠ – ٢٢ ، ٤٠ : ٣٤ – ٣٨) انظر خر ٣٣ : ١٤ – ٢٣) . ولعل ثمة إشارات إلى ذلك في إشعياء (٦٠ : ٢) ، وإنجيل متى (١٧ : ٥) ، وإنجيل لوقا (٢ : ٩) ، والرسالة إلى رومية (٩ : ٤) .. الخ .

﴿ ش ل ﴾

شــلحي :

اسم عبري بمعنى « متسلح أو محارب » ، وهو اسم أبي « عزوبة » زوجة آسا الملك وأم يهوشافاط الذي ملك على يهوذا بعد موت أبيه (١ مل ٢٢ : ٤٢ ، ٢ أخ ٢٠ : ٣١) .

شــلحيم :

اسم عبري بمعنى « قذائف » أو هو جمع « شلحي » بالبند السابق . وهو اسم مدينة وقعت في نصيب سبط يهوذا في أرض كنعان (يش ١٥ : ٣٢) ، وتسمى أيضا « شاروحين » (يش ١٩ : ٦) ، كما تسمى « شعرايم » (١ أخ ٤ : ٣١) ، فالرجا الرجوع إلى « شاروحين » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شــلشة :

اسم عبري معناه « ثلاثي » ، وهو اسم الابن التاسع من أبناء صوفح من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٧) .

شــلّكة :

كلمة عبرية معناها « رمَى » ، وهي اسم الباب الغربي للهيكل « في مصعد الدرج » (١ أخ ٢٦ : ١٦) ، وكانت حراسته من نصيب أبناء شفيم وحوسة من البوابين من بني قورح . والأرجح أنه كان درجا صاعداً من وادي التيروبيون إلى الغرب من الهيكل . وقد ظن البعض – بناء على « الاسم » شلكة – أنه كان يُرمى منه رماد ونفايات الهيكل ، ولكنه أمر مستبعد ، حيث أنها كانت تُلقى في وادي قدرون إلى الشرق أو الجنوب الشرقي .

شــلّوم :

اسم عبري معناه « جزاء » ، وهو اسم عدد كبير من الأشخاص في الكتاب المقدس ، منهم :

(١) شلّوم بن يابيش الذي اغتال زكريا بن يربعام الثاني ، وآخر ملك من أسرة ياهو ملك إسرائيل في السامرة ، وذلك في السنة التاسعة والثلاثين لعزيا ملك يهوذا . وملك شلّوم لمدة شهر واحد (في ٧٤٧ ق . م) ثم اغتاله – بدوره – منحيم بن جادي من ترصة ، وملك مكانه ، ولعل شلوم كان من جلعاد كما يفهم من اسم أبيه « يابيش » .

(٢) شلّوم الابن الرابع للملك يوشيا ، والذي اختاره الشعب ليخلف أباه على العرش ، وكان ابن ثلاثة وعشرين سنة (١ أخ ٣ : ١٥ ، إرميا ٢٢ : ١١) . وحالما تولى « شلوم » العرش (في ٦٠٩ ق . م) اختار لنفسه اسم يهوآحاز (٢ مل ٢٣ : ٣٠ و ٣١ ، ٢ أخ ٣٦ : ١ و ٢) . وهو الشبل الأول في أحجية حزقيال النبي (حز ١٩ : ١ –

٩) . وبعد أن ملك ثلاثة أشهر في أورشليم ، أسره فرعون نخو ملك مصر في ربلة ، وولّى مكانه أخاه الأكبر ألياقيم بن يوشيا ، وغيَّر اسمه إلى « يهوياقيم » . وأخذ فرعون شلّوم معه إلى مصر حيث مات هناك (٢ مل ٢٣ : ٣٤ ، إرميا ٢٢ : ١٠ - ١٢) .

(٣) شلّوم بن تقوة بن حرحس حارس الثياب ، وزوج خلدة النبية ، التي أرسل إليها يوشيا الملك ، ليسأل عن أمر الرب فيما يختص بسفر شريعة الرب ، الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب . وكان يسكن في القسم الثاني من أورشليم (٢ مل ٢٢ : ١٤ ، ٢ أخ ٣٤ : ٢٢) . ولا يذكر الكتاب عما إذا كان حارس الثياب في القصر الملكي أو في الهيكل .

(٤) شلّوم بن سسماي بن ألعاسة من بيت يرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا ، وهو أبو يقمية (١ أخ ٢ : ٤٠ و ٤١) .

(٥) شلّوم بن شأول بن الكنعانية ، من أولاد شمعون ، وابنه مبسام (١ أخ ٤ : ٢٤ و ٢٥ ، انظر أيضا تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥ ، عد ٢٦ : ١٣) .

(٦) شلّوم رئيس الكهنة وابن صادوق ، وأبو حلقيا ، وأحد أسلاف عزرا (١ أخ ٦ : ١٢ و ١٣ ، عز ٧ : ٢) ، ويسمى أيضا « مشلام » (١ أخ ٩ : ١١ ، نح ١١ : ١١) .

(٧) شلّوم أصغر أبناء نفتالي بن يعقوب (١ أخ ٧ : ١٣) ، ويسمى أيضا شلّيم (تك ٤٦ : ٢٤ ، عد ٢٦ : ٤٩) .

(٨) شلّوم أحد رؤساء البوابين ، الذين رجع نسلهم من سبي بابل (١ أخ ٩ : ١٧ ، عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥) ، ولعله هو المسمى أيضا « مشلميا » (١ أخ ٩ : ٢١) « وشلميا » (١ أخ ٢٦ : ١٤) . ولعله هو نفسه شلّوم المذكور في البند التالي (٩) ، أو شلّوم المذكور في البند (١١) .

(٩) شلّوم بن قوري بن أبياساف بن قورح ، أحد رؤساء البوابين من اللاويين (١ أخ ٩ : ١٩ و ٣١) وقد يكون هو نفسه شلّوم المذكور في البند السابق .

(١٠) شلّوم أبو يحزقيا ، أحد رؤوس بني أفرايم - في أيام فقح بن رمليا ملك اسرائيل - الذين اعترضوا على دخول السبي من بني يهوذا إلى السامرة ، بل أعادوهم إلى أريحا بعد أن أطعموهم وأسقوهم وأحسنوا إليهم (٢ أخ ٢٨ : ١٢ - ١٤) .

(١١) شلّوم أحد البوابين من اللاويين ، ممن رجعوا من السبي ، وممن كانوا متزوجين بنساء أجنبيات ، وتخلوا عن نسائهم في زمن عزرا (عز ١٠ : ٢٤) ، ولعله هو نفسه المذكور في البند الثامن بعاليه .

(١٢) شلّوم من بني باني ، وأحد الذين انفصلوا عن نسائهم الأجنبيات ، استجابة لدعوة عزرا (عز ١٠ : ٤٢) .

(١٣) شلّوم بن هلّوحيس ، رئيس نصف دائرة أورشليم ، وقد اشترك هو وبناته في ترميم جزء من سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي ، في أيام نحميا (نح ٣ : ١٢) .

(١٤) شلّوم عم النبي إرميا ، وأبو حنمئيل الذي باع حقله في عناثوث لإرميا ، بسبعة عشر شاقلا من الفضة ، وكتب ذلك في صك (إرميا ٣٢ : ٦ - ١٥) .

(١٥) شلّوم أبو معسيا حارس باب الهيكل في زمن إرميا النبي (إرميا ٣٥ : ٤) .

شـــلّون :

اسم عبري معناه « جزاء » ويلقب « بابن كلحوزة » رئيس دائرة المصفاة الذي بنى باب العين وسقفه وأقام مصاريعه وأقفاله وعوارضه ، وسور بركة سلوام عند جنينة الملك إلى الدرج النازل من مدينة داود (نح ٣ : ١٥) . ويكتب اسمه في بعض الترجمات « شلّوم » .

شـــلّيم :

اسم عبري بمعنى « جزاء » ، وهو أصغر أبناء نفتالي بن يعقوب (تك ٤٦ : ٢٤ ، عد ٢٦ : ٤٩) . ويسمى أيضا « شلّوم » (١ أخ ٧ : ١٣ - انظر البند السابع من « شلّوم ») .

شـلّيميون :

وهم نسل شلّيم بن نفتالي بن يعقوب (عد ٢٦ : ٤٩) .

شـــلمان :

اسم يذكره هوشع النبي في انذاره لإسرائيل : « وتُخرب جميع حصونك ، كإخراب شلمان بيت أربئيل في يوم الحرب » (هو ١٠ : ١٤) .

ولا بد أنها كانت حادثة معروفة جيدًا حتى إن النبي يستخدمها تحذيراً لإسرائيل . ولعل كلمة « شلمان » هي

اختصار لاسم شلمنأسر ملك أشور ، أو أنها تشير إلى « شلمانو » ملك موآب الذي ورد اسمه في حوليات تغلث فلاسر الثالث ، أو إلى شلّوم بن يابيش الذي اغتال الملك زكريا بن يربعام الثاني (انظر « شلّوم » في موضعه بعاليه) ويبدو أن الفرض الثالث هو الأرجح لأن الترجمة السبعينية تذكر « بيت يربعام » عوضا عن « بيت أربئيل » . وإذا كانت « بيت أربئيل » هي الآن « أربد » في شرقي الأردن ، فيحتمل أن أحد الملكين المذكورين أولا ، قد اجتاح تلك المدينة في زحفة على أرض إسرائيل شرقي الأردن ، ولكن ليس هناك ما يؤيد ذلك .

شلمنأسر :

« شلمنأسر » هي الصورة العبرية للاسم الأكادي « شولمانو أشاريد » أي « الاله شولمان هو الأعلى » . وكان هناك خمسة ملوك لأشور بهذا الاسم :

(١) شلمنأسر الأول : (١٢٧٣ - ١٢٤٢ ق . م) ، وهو ابن هدد نيراري الأول الذي استعاد لأشور قوتها بعد فترة من الضعف ، برزت فيها مملكة الميتاني ومملكة الحثيين . وقد وصلت إلينا بعض تفاصيل غزوات شلمنأسر العسكرية ، نعلم منها أنه حارب « اليورارطيين » (شعوب منطقة جبل أراراط » في جبال أرمينية . وحارب بلاد « هانيجالبات » كما كان يسمى الميتانيون في ذلك العصر . وحارب الأراميين في شمالي بين النهرين . ومع أن ملك الحثيين - أعظم ملوك أسيا في ذلك العصر - رفض الاعتراف بشلمنأسر الأول كملك عظيم ، لم يستطع أن يمنع انهيار أمته الذي حدث في خلال نصف القرن التالي ، كما لم يستطع أن يمنع أشور من أن تصبح قوة عالمية .

(٢) شلمنأسر الثاني : (١٠٣١ - ١٠١٩ ق . م) وهو ابن أشور ناصربال الأول ، وقد عاش في حقبة من أظلم حقب التاريخ الأشوري ، ولا نعرف عنه إلا أنه واصل عمليات البناء في كالح (نمرود حاليا) وأنه استولى على بعض الحصون في بلاد « نياري » في بعض حملاته العسكرية .

(٣) شلمنأسر الثالث : (٨٥٩ - ٨٢٤ ق . م) وهو ابن أشور ناصربال الثاني ، وكان محاربا عظيما ، ويعتبر أحد مؤسسي الامبراطورية الأشورية الجديدة ، وأول ملك أشوري يتصل بإسرائيل . فقد وصلت حملاته العسكرية إلى بلاد أراراط شمالاً ، وإلى ولاية بابل جنوبا ، كما تعمق غربا في بلاد سورية وكيليكية .

وفي خلال السنوات الثلاث الأولى من حكمه ، حارب الأراميين (« بيت أديني ») على نهر الفرات الأعلى . وبعد أن استولى على العاصمة « تل بارسيب » (وهي الآن « تل الأحمر ») في ٨٥٦ ق . م . نقل منها سكانها ، وأطلق اسمه على المدينة فسماها « كارشولمانو أشاريد » أي « ميناء شلمنأسر » .

وقد أثار نجاحه في شمالي بلاد النهرين ، الفزع في الولايات السورية المستقلة ، فكونت حلفا بزعامة « إرهوليني » ملك حماة ، و« هددإدري » (المذكور باسم « بنهدد » في الكتاب المقدس) ملك دمشق ، للوقوف في وجه الزحف الأشوري . وقد تحقق الغزو الأشوري - المتوقع - في ٨٥٣ ق . م .

المسلة السوداء لشلمنأسر الثالث

فاستولى شلمنأسر على حلب وحماة ، وواصل تقدمه حتى « قرقر » على نهر العاصي في قلب سورية ، حيث حدثت موقعة حامية الوطيس بينه وبين القوات المتحالفة . وقد اعترض حلف مكون من إثنتي عشرة أمة ، من كيليكية في الشمال، إلى العمونيين في الجنوب ، الأشوريين بجيش يتكون من أكثر من ستين ألفا من المشاة ، ونحو أربعة آلاف مركبة حربية . وكان بين الحلفاء أخآب ملك إسرائيل الذي أمد جيش الحلفاء بعشرة آلاف مقاتل وألفي مركبة حربية ، أي حوالي نصف مركبات جيش الحلفاء .

ويذكر شلمنأسر - كعادة ملوك أشور بعد المعارك - أنه حاز نصراً باهراً . ولكن يبدو أن ثمة شك يشوب مصداقيته ، لأنه رجع بجيشه إلى وطنه بعد المعركة مباشرة ، ولم يقم بالزحف على سورية مرة أخرى إلا بعد ذلك بخمس سنوات في ٨٤٨ ق . م . وعندما حدث ذلك ، استطاعت جيوش الحلف السوري أن توقف الزحف الأشوري هذه المرة في « أشتاموكا » بالقرب من حماة . وبعد ذلك بثلاث سنوات أخرى ، زحف شلمنأسر مرة أخرى إلى الغرب بجيش عرمرم يزيد عن مائة وعشرين ألف جندي ، ولكنه لم يستطع أن يحرز النصر المنشود .

ولكن يبدو أنه بعد موت بنهدد ، تبدد الحلف السوري ، فعندما زحف شلمنأسر في ٨٤١ ق . م . قدم له عدد من الملوك السوريين الجزية والولاء ، وكان من بينهم « ياهو » ملك إسرائيل (١ مل ١٩ : ١٦ ، ٢ مل ٩ : ٢ - ١٠ : ٣١) . وقد نقش شلمنأسر على المسلة السوداء - التي اكتشفها « هنري لايارد » (Henry Layard) في نمرود في ١٨٤٥ م ، والموجودة الآن بالمتحف البريطاني - صورة الملك ياهو يقدم الجزية لشلمنأسر ، فيبدو ياهو في الصف الثاني (من أعلى المسلة) يقبل الأرض عند قدمي شلمنأسر ، ويقدم له الجزية من القضبان والأواني المعدنية الثمينة ، التي يحملها رجال حاشية ياهو . ولكن حدث أن حزائيل ملك دمشق الجديد

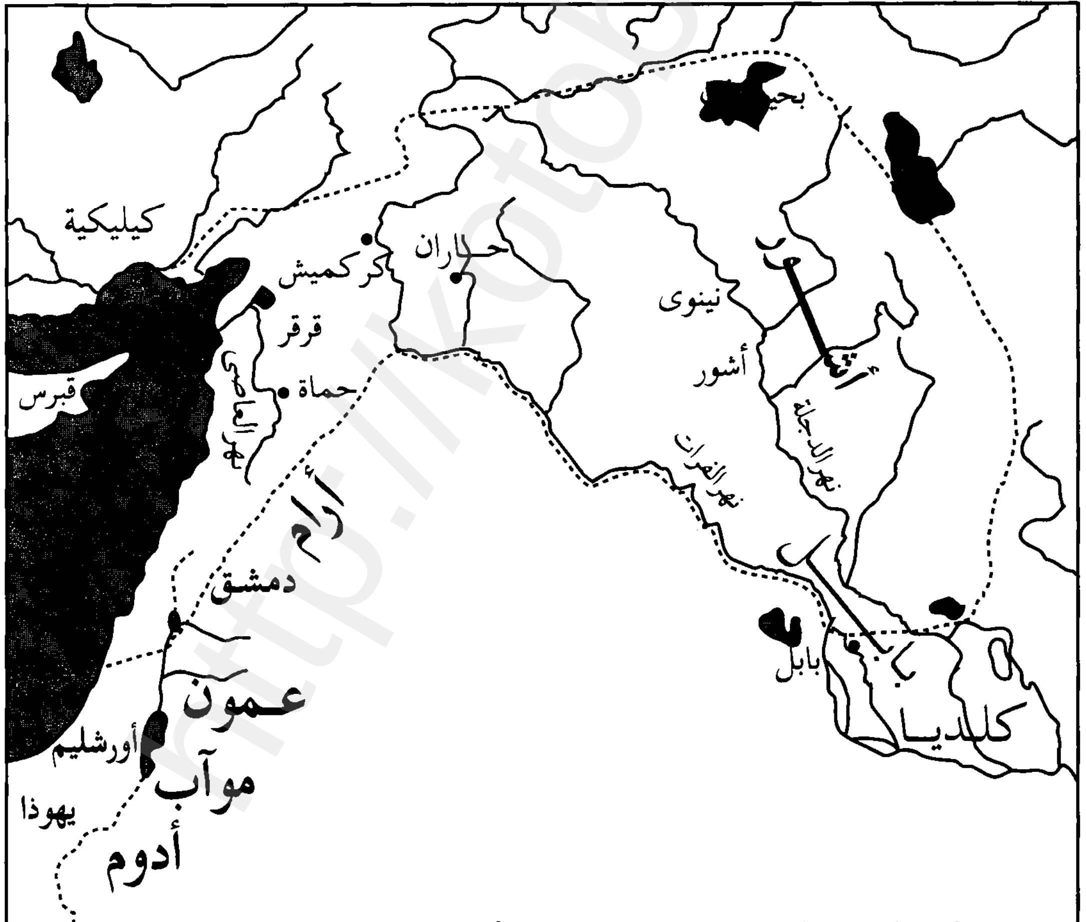

الدولة الأشورية في عهد شلمنأسر الثالث

(١ مل ١٩ : ١٥ ، ٢٢ : ١ ، ٢ مل ٨ : ٨ – ١٥ ، ١٠ : ٣٢) لم يخضع ، بل تقابل مع الجيش الأشوري في جبل حرمون ، حيث لقي هزيمة منكرة ، فتقدم شلمنأسر نحو دمشق عاصمة حزائيل ، وأخرب الحدائق المحيطة بالمدينة ، ولكنه لم يستطع أن يستولى على المدينة الحصينة، فزحف نحو الساحل وأقام له نصبا حجريا على قمة الجبل عند نهر الكلب إلى الشمال من بيروت .

وتدخل شلمنأسر في الصراع على عرش بابل بين ابني « نبو – أيلا – إدِّين » في ٨٥١ ق . م . وعاون على تثبيت الوارث الشرعي على عرش بابل . ولكن في سنته الأخيرة واجه شلمنأسر اضطرابات داخلية بسبب العديد من المتمردين ضد حكمه .

(٤) شلمنأسر الرابع : (٧٨٣ – ٧٧٢ ق . م) وهو ابن « هدد نيراري » الثالث . وكان أول ثلاثة ملوك ضعاف قبل أن يتولى العرش الملك العظيم تغلث فلاسر الثالث . وقد خاض شلمنأسر الرابع عدة حروب دفاعية ضد « أرجيستيس » ملك أراراط ، كان من نتيجتها أنه خسر بعض الأراضي الأشورية .

(٥) شلمنأسر الخامس : (٧٢٧ – ٧٢٢ ق . م) وهو ابن تغلث فلاسر الثالث ، ولم يصلنا من آثار هذا الملك سوى نقش واحد على قطعة من اسطوانة تذكارية « إيزيدا » من معبد الاله نبو في « بورسيبا » ، مما يثبت أن بابل كانت تابعة له . وقد ملك على بابل باسم « أولو لاي » كما جاء في قائمة ملوك بابل . وكل ما نعلمه غير ذلك عن شلمنأسر الخامس ، إنما نستمده من الكتاب المقدس (٢ مل ١٧ : ٣ ، ١٨ : ٩) ومن تاريخ يوسيفوس ، ومن السجلات البابلية . وتكشف لنا هذه المصادر أنه في أوائل حكمه زحف على فينيقية ، فقدم له هوشع ملك إسرائيل فروض الولاء والطاعة ، ولكنه عاد وتمرد على شلمنأسر متكلا على فرعون مصر ، فصعد عليه شلمنأسر وبدأ في حصار السامرة حصاراً استمر ثلاث سنوات انتهت بتدمير المدينة، وإجلاء السكان، والقضاء على مملكة إسرائيل (٢ مل ١٧ : ٣ – ٦) . ويدَّعي سرجون الثاني الذي خلف شلمنأسر الخامس – في نقوشه ، أنه هو الذي فتح السامرة في السنة الأولى من ملكه . ويبدو من سفر الملوك أن السامرة سقطت قبيل موت شلمنأسر في ٧٢٣ / ٧٢٢ ق . م . وليس هناك خبر قاطع عن كيفية موت شلمنأسر ، وهل مات ميتة طبيعية ، أم اغتاله سرجون ليتولى الملك عوضا عنه (الرجا الرجوع إلى « سرجون » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شـــلميا :

اسم عبري معناه « يهوه قد كافأ » ، وهو :

(١) شلميا (مختصر مشلميا – ١ أخ ٩ : ٢١ ، ٢٦ : ١) ، ابن قوري من بني آساف من القورحيين . وكان أحد اللاويين الذين عينهم داود الملك بوابين لخيمة الاجتماع وأصابت قرعته الباب من جهة الشرق (١ أخ ٢٦ : ١ و ٢ و ١٤) .

(٢) شلميا بن كوشي ، وجد « يهودي بن نثنيا » ، الذي أرسله الرؤساء إلى باروخ ليحضر لهم الدرج الذي قرأ فيه في آذان الشعب . فلبى الدعوة وجاء بالدرج وقرأه في آذانهم (إرميا ٣٦ : ١٤ و ١٥) .

(٣) شلميا بن عبديئيل أحد الثلاثة الذين أرسلهم الملك صدقيا للقبض على باروخ الكاتب وإرميا النبي ، ولكن الرب خبأهما (إرميا ٣٦ : ٢٦) .

(٤) شلميا أبو يهوخل ، الذي أرسله الملك صدقيا مع صفنيا بن معسيا الكاهن إلى إرميا النبي ليصلي للرب من أجله ومن أجل الشعب (إرميا ٣٧ : ٣) . كما أن « يهوخل » بن شلميا ، كان أحد الذين سمعوا كلام إرميا النبي وأبلغوه للملك طالبين منه قتل إرميا لئلا يُضعف أيادي رجال الحرب وأيادي كل الشعب (إرميا ٣٨ : ١ – ٤) .

(٥) شلميا بن حننيا ، أبو « يرئيا » ناظر الحراس الذي قبض على إرميا النبي بتهمة الهروب إلى الكلدانيين ، وأتى به إلى الرؤساء ، فضربوه وجعلوه في بيت السجن (إرميا ٣٧ : ١٣ – ١٥) .

(٦ و ٧) اثنان من بني باني ، ممن كانوا قد اتخذوا نساء غريبة ، ووافقوا على التخلي عن زوجاتهم بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٣٩ و ٤١) .

(٨) شلميا أبو حننيا ، الذي رمم هو وحانون بن صالاف السادس قسما ثانيا في السور في أيام نحميا (نح ٣ : ٣٠) .

(٩) شلميا الكاهن أحد أربعة رجال أقامهم نحميا خزنة على الخزائن لأنهم حُسبوا أمناء ، وكان عليهم أن يقسموا العطايا على إخوتهم من اللاويين ليتفرغوا لخدمة بيت الرب (نح ١٣ : ١٠ – ١٣) .

شـــلوموث :

اسم عبري (جمع « شلومي » – عد ٣٤ : ٢٧) ومعناه « في سلام » . وهو من بني يصهار بن قهات بن لاوي ، الذين وقفوا مع إخوتهم بني هرون أمام داود الملك ورؤوس الكهنة (١ أخ ٢٤ : ٢٢) ويسمى أيضا « شلوميث » (١ أخ ٢٣ : ١٨) .

شلومي :

اسم عبري معناه في « سلام » ، وهو أبو أخيهود الرئيس الذي اختير من بني أشير للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون مع سائر رؤساء الأسباط لقسمة الأرض في غربي الأردن (عد ٣٤ : ١ - ٢٧) .

شلوميئيل :

اسم عبري معناه « الله سلام » ، وهو ابن صوريشداي الذي كان رأسا لسبط شمعون عند الاحصاء الأول للشعب في برية سيناء في أول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (عد ١ : ١ و ٦ ، ٢ : ١٢) . كما كان ممثلا لنفس السبط في تدشين خيمة الاجتماع ، وقد قدم قربانه في اليوم الخامس (عد ٧ : ٣٦ و ٤١) . وكان رئيس جند سبط بني شمعون عند ارتحال المحلة (عد ١٠ : ١٩) .

شلومية :

اسم عبري مؤنث « شلومي » ، وهو اسم :

(١) شلومية بنت دبري من سبط دان ، وقد تزوجت رجلا مصريا ، وكان لهما ولد تخاصم في المحلة مع رجل إسرائيلي ، فجدف ابن شلومية على اسم الله وسب ، وأتوا به إلى موسى فوضعه في المحرس ليعلن لهم الرب حكمه فيه . وكان حكم الرب أن يرجم مثل هذا حتى الموت ، فأخرجوه خارج المحلة ورجموه بالحجارة حتى مات (لا ٢٤ : ١١ - ٢٣) .

(٢) شلومية بنت زربابل واخت مشلام وحننيا (١ أخ ٣ : ١٩) .

شلوميث :

اسم عبري ، مؤنث « شلومي » ، وهو اسم :

(١) شلوميث بن شمعي رئيس بني جرشون بن لاوي في أيام داود الملك (١ أخ ٢٣ : ٩) . والأرجح أن « شمعي » في العدد العاشر هو شلوميث بن شمعي .

(٢) شلوميث الابن الأكبر ليصهار ، من بني قهات بن لاوي في أيام داود الملك (١ أخ ٢٣ : ١٨) ، ويسمى « شلوموث » أيضا (١ أخ ٢٤ : ٢٢) .

(٣) شلوميث بن زكري من بني أليعزر بن موسى ، وكان لاويا بارزاً في أيام داود الملك . وكان هو وإخوته على جميع خزائن الأقداس التي قدسها داود الملك والرؤساء (١ أخ ٢٦ : ٢٥ - ٢٨) .

(٤) شلوميث أصغر أبناء رحبعام الملك من زوجته معكة حفيدة أبشالوم (٢ أخ ١١ : ٢٠) .

(٥) شلوميث الذي جاء من بنيه ، ابن يوشفيا ومعه مائة وستون من الذكور مع عزرا من سبي بابل في أيام ارتحشستا الملك (عز ٨ : ١٠) . ويرى البعض أن حقيقة العبارة أن شلوميث نفسه كان بن يوشفيا .

شليشة :

اسم عبري معناه « الثالث » ، وهو اسم منطقة إلى الشمال الشرقي من لدة ، على السفح الغربي لجبال إسرائيل الوسطى . وهي إحدى المناطق التي عبر فيها شاول وغلامه بحثا عن أتن أبيه قيس ، بلا جدوى (١ صم ٩ : ٤) . ولعلها هي نفس المنطقة التي كان بها « بعل شليشة » (٢ مل ٤ : ٤٢) . ويُظن أنها خرابة « كفر التلت » للتوافق في المعنى والتقارب في اللفظ .

﴿ ش م ﴾

شمآم :

اسم عبري بمعنى « مستمع » أو « سُمعة » ، وهو ابن مقلوث من نسل يعوئيل من سبط بنيامين (١ أخ ٩ : ٣٨) . ويسمى أيضا « شماة » (١ أخ ٨ : ٣٢) .

شمئير :

اسم سامي معناه « روعة البطولة » ، وهو اسم ملك صبوئيم . وقد تحالف مع بارع ملك سدوم ، وبرشاع ملك عمورة ، وشنآب ملك أدمة وملك بالع للوقوف في وجه كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه . وانهزم ملك سدوم وحلفاؤه في عمق السديم (تك ١٤ : ١ - ١٢) .

شماة:

الرجا الرجوع إلى شمآم بعاليه .

شماتي :

لقب عائلة من نسل شوبال من بني كالب بن حور بكر أفراته من عشائر قرية يعاريم (١ أخ ٢ : ٥٠ - ٥٣) .

شماع :

اسم عبري معناه « سمع أو خبر » ، وهي إحدى مدن يهوذا في أقصى الجنوب بالقرب من تخوم أدوم (يش ١٥ : ٢٦) . ولا يُعلم موقعها بالضبط ، وقد تكون هي نفسها « شبع » المذكورة بين مدن الشمعونيين داخل نصيب يهوذا (يش ١٩ : ١ و ٢) .

شماعة :

اسم عبري معناه « سمع أو خبر » . وهو « شماعة الجبعي » أبو أخيعزر ويوآش اللذين انضما إلى داود ورجاله في صقلغ (١ أخ ١٢ : ١ - ٣) .

شمجر :

ويرى البعض أنه اسم حوري معناه « (الإله) شيمك أعطى » . ونقرأ في سفر القضاة : « وكان بعده (أي بعد « إهود ») شمجر بن عناة ، فضرب من الفلسطينيين ست مئة رجل بمنساس البقر ، وهو أيضا خلص إسرائيل » (قض ٣ : ٣١) .

وهناك إشارة أخرى إلى « شمجر » في نشيد دبورة : « في أيام شمجر بن عناة ، في أيام ياعيل ، استراحت الطرق ، وعابرو السبيل ساروا في مسالك معوجة » (قض ٥ : ٦) ، مما يدل على أن الطرق في ذلك العهد كانت تعج بقطّاع الطرق ، ولكنها استعادت الأمن نتيجة لأعمال البطولة التي قام بها شمجر . ولعله كان ينتمي إلى سبط نفتالي حيث أن « بيت عناة » كانت تقع في نصيب سبط نفتالي (يش ١٩ : ٣٨ ، قض ١ : ٣٣) . والأرجح أن غزوات شمجر هيأت الطريق أمام سبط نفتالي بزعامة باراق ، لهزيمة الكنعانيين .

ويعتقد بعض العلماء - على غير أساس واضح - أن اسم « شمجر » له علاقة بالاسم الحوري « سيمقاري » الذي يتكرر كثيراً في وثائق « نوزي » ، وأنه كان قائداً بحريا متحالفا مع رمسيس الثاني . كما يرى البعض أن « عناة » هو اسم أبيه ، وهو أسم « إلاهة الحرب » في أوغاريت . أو أن « ابن عناة » كان رتبة عسكرية ، مشتقة من اسم تلك الإلاهة ، مما يدل على أنه كان قائدًا مرتزقا .

ولا يذكر صراحة أن شمجر كان قاضيا لإسرائيل ، رغم أنه يذكر بين إهود وباراق . وحيث أنه لا يذكر انتاؤه لأي سبط ، يظن بعض العلماء أنه كان كنعانيا .

ومنساس البقر كان عبارة عن غصن أو قضيب من الخشب ينتهي برأس معدنية مدببة تحتاج إلى ترويس بين وقت وآخر (١ صم ١٣ : ٢١) . ويزعم البعض أن « منساس البقر » كان اسم السفينة الحربية التي يتولى قيادتها ، والتي ضرب بها الفلسطينيين ، وهو زعم ليس له أي سند تاريخي .

شمحوث :

اسم عبري معناه « دمار » ، وهو أحد رؤساء حرس داود الملك ، ويلقب « باليزراحي » ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفا ، للشهر الخامس (١ أخ ٢٧ : ٨) . ويرى البعض أنه هو نفسه « شمة الحرودي » (٢ صم ٢٣ : ٢٥) ، وأيضا « شموت الهروري » (١ أخ ١١ : ٢٧) .

شمرة :

اسم عبري معناه « ساهر أو متيقظ » وهو أصغر أبناء شمعي التسعة من نسل بنيامين (١ أخ ٨ : ٢١) .

شمرون :

اسم عبري معناه « ساهر أو متيقظ » ، وهو اسم :

(١) الابن الرابع ليساكر بن يعقوب ، من الذين نزلوا معه إلى مصر (تك ٤٦ : ١٣ ، عد ٢٦ : ٢٤ ، ١ أخ ٧ : ١) .

(٢) إحدى المدن الملكية في كنعان التي كانت في حلف مع يابين ملك حاصور للوقوف في وجه بني إسرائيل بقيادة يشوع . ولكن يشوع هزمهم هزيمة نكراء عند مياه ميروم ، واستولى على مدنهم (يش ١١ : ١ - ٢٠ ، ١٢ : ٢٠) . وقد وقعت المدينة بعد ذلك في نصيب سبط زبولون (يش ١٩ : ١٥) وتسمى أيضا « شمرون مرأون » (يش ١٢ : ٢٠) ، ولا يُعلم موقعها الآن بالضبط .

شمرونيون :

عشيرة الشمرونيين هم نسل شمرون بن يساكر (عد ٢٦ : ٢٤) .

شمري :

اسم عبري معناه « ساهر » أو « متيقظ » ، وهو :

(١) شمري بن شمعيا وأبو يدايا أحد رؤساء عشائر سبط شمعون (١ أخ ٤ : ٣٧) .

(٢) شمري أبو يديعئيل أحد أبطال جيش داود الملك (١ أخ ١١ : ٤٥) .

(٣) شمري بن حوسة أحد اللاويين من بني مراري ،وقد عينه الملك داود واحداً من البوابين في الهيكل . ومع أنه لم يكن البكر ، إلا أن أباه جعله رأساً (١ أخ ٢٦ : ١٠) .

(٤) شمري من بني أليصافان من بني جرشون ، ممن انتدبهم حزقيا الملك ليتقدسوا لتطهير بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٣) .

شـــمريا :

اسم عبري معناه « يحرسه يهوه » ، وهو :

(١) شمريا أحد البنياميين الذين جاءوا إلى داود في صقلغ وهو مطارد من شاول الملك ، وكانوا يجيدون رمي الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار (١ أخ ١٢ : ٥) .

(٢) شمريا الابن الثاني لرحبعام بن الملك سليمان ، من زوجته أبيجايل بنت آلياب بن يسي أخي داود (٢ أخ ١١ : ١٩) .

(٣) شمريا من بني حاريم الذين تخلوا عن نسائهم الغريبة في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٣٢) .

(٤) شمريا من بني باني الذين تخلوا عن نسائهم الغريبة في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٤١) .

شـــمريت :

اسم موآبي معناه « ساهر أو متيقظ » ، وهي امرأة موآبية وأم يهوزاباد أحد عبيد يوآش ملك يهوذا ، وقد اشترك مع زاباد بن شمعة العمونية في الفتنة على الملك يوآش فقتلاه على سريره (٢ أخ ٢٤ : ٢٥ و ٢٦) .

شـــمس :

الشمس هي النجم الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية ، ومنها تستمد الأرض الطاقة على شكل ضوء وحرارة، اللازمين لكل أنواع الحياة . و« في البدء خلق الله السموات والأرض ... وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء ... فعمل الله النورين العظيمين : النور الأكبر لحكم النهار ، والنور الأصغر لحكم الليل ، والنجوم وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض ، ولتحكم على النهار والليل » (تك ١ : ١ و ١٤ - ١٨) .

فالله هو الذي خلق الشمس وهو الذي يحفظها وينظّم حركتها (يش ١٠ : ١٢ و ١٥ ، ٢ مل ٢٠ : ٩ - ١١ ، إش ٣٨ : ٧ و ٨ ، إرميا ٣١ : ٣٥) . وشروق الشمس وغروبها هما أعظم ظاهرة طبيعية لتقسيم اليوم بين نهار وليل . وكان العبرانيون يقسمون الفترة بين شروق الشمس وغروبها إلى ثلاثة أقسام : من الشروق حتى تحمى الشمس (١ صم ١١ : ٩ ، نح ٧ : ٣) ، و« حر النهار » من الضحى إلى العصر (تك ١٨ : ١ ، ١ صم ١١ : ١١ ، ٢ صم ٤ : ٥) ، و« عند هبوب ريح النهار » (تك ٣ : ٨) أي عندما يبرد حر النهار . أما « العشية » - أي وقت الشفق - فمن الغروب إلى قبيل العشاء (خر ١٢ : ٦ ، تث ١٦ : ٤ و ٦) .

وهناك صورة شعرية جميلة لروعة الشمس في شروقها : « مثل العريس الخارج من حجلته » (مز ١٩ : ٥) . كما يقول المرنم : « لأن الرب شمس ومجن » (مز ٨٤ : ١١) لأنه مصدر النور الروحي والبهجة . و« سيضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » (مت ١٣ : ٤٣) . كما أن الرب يسوع « أضاء وجهه كالشمس » فوق جبل التجلي (مت ١٧ : ٢) . وعندما ظهر ليوحنا الحبيب في جزيرة بطمس ، كان « وجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها » (رؤ ١ : ١٦) . و« ستشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها » (ملاخي ٤ : ٢) وهي نبوة عن مجيء الرب يسوع المسيح .

والشمس هي التي تنمي النباتات وتُنضج الثمار (تث ٣٣ : ١٤) كما أنها هي التي تيبِّس النباتات التي لم تتأصل في الأرض (مت ١٣ : ٦) . وتذكر الشمس في سفر المزامير ثلاث مرات رمزاً للدوام (مز ٧٢ : ٥ و ٧ ، ٨٩ : ٣٦) .

ومجد الله والمسيح أعظم وأنقى من ضوء الشمس (إش ٢٤ : ٢٣ ، ٦٠ : ١٩ ، أع ٢٦ : ١٣ ، رؤ ٢١ : ٢٣ ، ٢٢ : ٥) .

وتشبَّه الشمس في مسارها بجبار « يبتهج ... للسباق في الطريق » (مز ١٩ : ٥) .

وتتكرر عبارة « تحت الشمس » نحو ثلاثين مرة في سفر الجامعة ، وقد تعني - مجازيا - أنها شاهد على ما يصدر من الإنسان من أفعال على الأرض لأن « من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ، ولا شيء يختفي من حرها » (مز ١٩ : ٦) .

ولأن شمس منتصف النهار - وبخاصة في فصل الصيف في فلسطين - شديدة القيظ ، فهي شديدة الخطر (انظر مز ٩١ : ٦ ، ١٢١ : ٦ ، إش ٤٩ : ١٠) . ولعل للبقع الشمسية علاقة بما سيحدث للشمس عندما يسكب الملاك

الرابع جامه عليها فتشتد حرارتها حتى يحترق الناس احتراقا عظيما (رؤ ١٦ : ٨ و ٩) . وفي يوم دينونة الرب « تُظلم الشمس عند طلوعها » (إش ١٣ : ١٠) .

وعندما صُلب الرب يسوع حاملاً دينونة خطية الإنسان ، « كانت ظلمة على كل الأرض من الساعة السادسة (منتصف النهار) حتى الساعة التاسعة » (مت ٢٧ : ٤٥ – ٥٦ ، مرقس ١٥ : ٣٣ – ٤١ ، لو ٢٣ : ٤٤ – ٤٩) .

وفي الحالة الأبدية ، لن تكون هناك حاجة « إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها ، لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها » (رؤ ٢١ : ٢٣ – ٢٥ ، ٢٢ : ٥ ، انظر أيضا إش ٢٤ : ٢٣ ، ٦٠ : ١٩ و ٢٠ ، أع ٢٦ : ١٣) .

وبعد البوق الرابع سيظلم ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم (رؤ ٨ : ١٢) وقبيل ظهور علامة ابن الإنسان في السماء عند ظهور مجيئه لدينونة الأحياء ، ستظلم « الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع » (مت ٢٤ : ٢٩ ، انظر أيضا إش ١٣ : ١٠ ، يؤ ٢ : ١٢ ، عا ٨ : ٩) .

شمس – ضربة شمس :

إن تعرض الإنسان لأشعة الشمس مدة طويلة ، قد يصيبه بضربة الشمس ، مما قد يسبب له الاغماء أو شلل الجهاز العصبي المختص بتنظيم حرارة الجسم ، مما قد يؤدي إلى الوفاة . والأرجح أن حالة ابن المرأة الشونمية نتجت عن ضربة شمس (٢ مل ٤ : ١٨ – ٢٠) . كما يذكر الكتاب أن الشمس ضربت « على رأس يونان فذبل » (يونان ٤ : ٨) . ويقول المرنم إن « الرب حافظك ... لا تضربك الشمس في النهار » (مز ١٢١ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا إش ٤٩ : ١٠) .

شمس – عبادة الشمس :

لقد أدرك الإنسان منذ أقدم العصور أن الشمس من أعظم القوى في الطبيعة ، ولذلك كانت من أول المعبودات التي اتجه إليها الإنسان (رومية ١ : ٢٥) . فالبابليون والأشوريون عبدوها باعتبارها إلها ذكراً باسم « شماش » ، وهو إله العدالة عندهم . وكان الإله « الشمس » يسمى في أوغاريت « شافشو » ، وكانت تقدم له الذبائح بطقوس خاصة ، وكان يُعبد أحيانا فوق السطوح (انظر إرميا ١٩ : ١٣ ، صف ١ : ٥) .

وفي مصر عُبدت الشمس في الاله « رع » ، وكان مركز عبادته في مدينة « هليوبوليس » (مدينة أون) ، وكان « فوطى فارع » (ومعناه : « عطية رع ») حمو يوسف كاهنا في معبد رع في أون (تك ٤١ : ٤٥) . وقد حاول الملك أمنحتب الرابع (أخناتون) أن يفرض نوعا من التوحيد بعبادة قرص الشمس « أتون » باعتباره الإله الوحيد مصدر الحياة ، ولكن انتهت تلك الحركة الدينية بموته .

وكان الحثيون يعبدون العديد من آلهة الشمس ذكوراً وإناثا ، وكان أشهرها « إستانو » . ويمكن الجزم بانتشار عبادة الشمس في فلسطين قبل دخول بني إسرائيل إليها ، وذلك من أسماء الكثير من المدن والقرى ، مثل « بيت شمس » (يش ١٥ : ١٠ ، ١٩ : ٢٢ .. الخ) ، و« عين شمس » (يش

أخناتون يتعبد أمام قرص الشمس

١٥ : ٧ ، ١٨ : ١٧) . ورغم أن الرب نهى بني إسرائيل عن مثل هذه العبادات (لا ٢٦ : ٣٠ ، تث ٤ : ١٩ ، ١٧ : ٣ ، ٢ مل ٢٣ : ٥) ، إلا أن البعض منهم انزلقوا إلى عبادتها (أيوب ٣١ : ٢٦ و ٢٧ ، حز ٨ : ١٥ و ١٦) ، بل ان منسى – ملك يهوذا ، وابن حزقيا الملك التقي – « سجد لكل جند السماء وعبدها » (٢ أخ ٣٣ : ٣) . والأرجح أن الخيل ومركبات الشمس « التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل بيت الرب » كانت نماذج (أشبه بمركبات الشمس التي اكتشفت عند هرم الجيزة الأكبر) للزورق السماوي الذي كانوا يعتقدون أن الشمس تعبر فيه قبة السماء كل يوم . وقد وجدت نماذج خزفية للخيول والمركبات ، ترجع إلى ما قبل عهد بني إسرائيل في فلسطين ، في مواقع عديدة .

وقد قام الملك التقي يوشيا بابادة « الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس ... ومركبات الشمس أحرقها بالنار » (٢ مل ٢٣ : ١١) .

وقد وجد نموذج من البرونز في سوسة – يرجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد – يمثل عبادة « الفجر » ، ويتكون من تمثالين لرجلين عاريين في وضع السجود . يتعبد أحدهما ويداه ممدودتان إلى الأمام ، بينما يمسك الآخر بحوض للماء للتطهير ،

حورس إله الشمس عند الفراعنة

وتعلو سطح النموذج المذابح والأعمدة والسواري ، ومرحضة كبيرة وأحواض للسكيب .

شمس – مدينة الشمس :

الرجا الرجوع إلى « أون » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

شماس :

لا ترد كلمة « شمّاس » أو « شمامسة » في الترجمة العربية للكتاب المقدس (ترجمة فانديك) إلا في موضعين : في الرسالة إلى فيلبي (١ : ١) ، وفي الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (٣ : ٨ – ١٣) . ولكن الكلمة اليونانية وهي « دياكونوس » (diakonos) – ومعناها « خادم » – تذكر نحو ثلاثين مرة في العهد الجديد . ويُذكر الفعل منها وهو « دياكونيو » (diakoneó) ، ومعناه « يخدم » ، والاسم ومعناه « خدمة » نحو سبعين مرة أخرى . وفي معظم هذه المائة موضع ، لا توجد أدنى اشارة إلى وظيفة معينة في الكنيسة .

والمعنى الأساسي لكلمة « دياكونوس » في اليونانية هو « خادم » ، وكانت تستخدم كثيراً للدلالة على « النادل » أو من يقوم على خدمة الموائد . وقد استخدمت في اليونانية الكلاسيكية للدلالة على خدمة المعابد .

وفي يونانية العهد الجديد ، استخدمت للدلالة على خدام الملك (مت ٢٢ : ١٣) ، وعلى « خادم الله » (١ تس ٣ : ٢) . ويقول الرسول بولس عن أبفراس ، إنه « خادم (دياكونوس) أمين للمسيح » (كو ١ : ٧) ، كما يقول عن نفسه إنه خادم (دياكونوس) للإنجيل وللكنيسة (كو ١ : ٢٣ و ٢٥) . كما يستخدم الرسول بولس الفعل « دياكونيو » في الاشارة إلى «الذين كانوا يخدمونه» (أع ١٩: ٢٢– انظر أيضا فليمون ١٣) . ويستخدم كلمة « دياكونوس » في الاشارة إلى تيخيكس « الأخ الحبيب والخادم (دياكونوس) الأمين في الرب » (أف ٦ : ٢١ ، كو ٤ : ٧) ، وكان أحد الذين يعاونونه في الكرازة بالإنجيل .

كما نجد الكلمة « دياكونوس » ومشتقاتها ، تستخدم في العهد الجديد بالارتباط بخدمة الاحتياجات المادية (رو ١٥ : ٢٥ ، ٢ كو ٨ : ٤) ، بل وتطلق على « الخدام » الذين كانوا في عرس قانا الجليل (يو ٢ : ٥ و ٩) ، وعلى خدمة مرثا في عبارة « أخدم وحدي » (لو ١٠ : ٤٠) ، وكما قيل عن حماة بطرس : و« صارت تخدمهم » (مرقس ١ : ٣١) . وقال الرب – له المجد – عن نفسه إنه « لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مرقس ١٠ : ٤٥) . ويستخدمها الرب يسوع في تعليم التلاميذ معنى التواضع في خدمة الآخرين : « الكبير فيكم ليكن كالأصغر ، والمتقدم كالخادم (دياكونوس) » (لو ٢٢ : ٢٦) . ويقول الرسول بولس عن الرب يسوع المسيح إنه « قد صار خادم (دياكونوس) الختان من أجل صدق الله » (رو ١٥ : ٨) . فاستخدام الرسول بولس للكلمة في هذا المعنى ، دليل على أنها لا تدل على نوع أدنى من الخدمة .

ويرسل الرسول بولس وتيموثاوس تحياتهما « إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع أساقفة وشمامسة » (في ١ : ١) . وواضح أنه يذكر نوعين من العاملين في الكنيسة (وقد جاءت في الترجمة التفسيرية في إنجيل الحياة : « إلى جميع القديسين في المسيح يسوع المقيمين في مدينة فيلبي ، بمن فيهم من رعاة ومدبرين ») .

ونجد في الأصحاح الثالث من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ، الأوصاف التي يجب أن تتوفر في الأسقف (أو الراعي) ، ويعقبها مباشرة الأوصاف التي يجب أن تتوفر في « الشماس » (أي الخادم) ، وهي صفات تتلاءم مع المسئوليات المالية والتدبيرية ، والخدمات الاجتماعية ، وبخاصة في عصر الكنيسة الأولى حيث كانت ولائم المحبة أمراً مألوفا (انظر يهوذا ١٢) .

ومع أن كل فرد في الكنيسة المحلية هو عضو في جسد المسيح عليه خدمة معينة ، إلا أن هذه الخدمات التدبيرية والاجتماعية كانت إحدى المواهب الروحية (انظر رومية ١٢ : ٧ ، ١ بط ٤ : ١٠ و ١١) . ومع أنه يمكن اطلاق كلمة « دياكونوس » على أي خادم للمسيح ، إلا أنها تستخدم بصفة خاصة ، للدلالة على من يقومون بالخدمات المذكورة ، مثل فيبي « خادمة الكنيسة التي في كنخريا » (رو ١٦ : ١) . ولا يمكن الجزم بأن خدمة الشمامسة في كنيسة فيلبي هي نفسها خدمة الأعوان في كورنثوس (١ كو ١٢ : ٢٨) .

ومما يدل على أن كلمة « دياكونوس » لم تكن وظيفة معينة في الكنيسة ، بل تشير إلى « الخدمة » بصفة عامة ، هو أنه بعد أن تكلم عن الأوصاف الخاصة التي يجب توفرها في الشمامسة (دياكونوس) ، رجع – عقب ذلك مباشرة – إلى استخدام نفس الكلمة بمدلولها العام في تحريض تيموثاوس نفسه أن يكون « خادماً (دياكونوس) صالحاً ليسوع المسيح » (١ تي ٤ : ٦ ، انظر أيضا ١ بط ١ : ١٠ و ١١) .

وكثيراً ما يُشار إلى ما جاء في الأصحاح السادس من سفر أعمال الرسل عن انتخاب سبعة رجال يكونون « مشهوداً لهم ومملوءين من الروح القدس وحكمة » لخدمة الأرامل (أع ٦ : ١ – ٦) على أنه أساس إقامة الشمامسة ، ولكن الكتاب

لا يطلق على هؤلاء السبعة أو على أي واحد منهم لقب « شماس » ، بل والأكثر من ذلك أن كلمة « خدمة » (دياكونيا) تستخدم في الاشارة إلى « خدمة الموائد » (أع ٦ : ٢) ، وكذلك « خدمة الكلمة » (أع ٦ : ٤) . كما أن خدمة استفانوس وخدمة فيلبس ، تدلان على أن خدمتهما لم تكن مقتصرة على « خدمة الموائد » . وتتركز أهمية ما جاء في هذا الأصحاح السادس من سفر أعمال الرسل ، ليس على انشاء وظيفة معينة في الكنيسة ، بل باعتبارها أول مثال للتفويض بالمسئوليات التدبيرية والاجتماعية إلى الأشخاص المؤهلين بالأوصاف والمواهب اللازمة ، لتحذو حذوهم كنائس الأمم ، والاقرار بأن هذه الخدمات هي جزء لا يتجزأ من خدمة المسيح .

شماسة – خادمة :

يكتب الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية : « أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا » (رو ١٦ : ١) . ويستخدم لوقا البشير نفس الكلمة اليونانية « دياكونيو » في قوله عن « مريم المجدلية ... ويونّا امرأة خوزي وكيل هيرودس ، وسوسنة وأخر كثيرات ، كن يخدمنه (دياكونيو) من أموالهن » (لو ٨ : ٢ و ٣) .

ويرجح أنه في الكثير من الكنائس – في العصر الأول – كانت هناك مجموعات من السيدات أخذن على عاتقهن افتقاد المرضى والمحتاجات ، وغير المؤمنات من السيدات .

ويرى البعض أن الاشارة في القول : « كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار غير ثالبات صاحيات أمينات في كل شيء » (١ تي ٣ : ١١) ، إنما هي اشارة إلى « الشماسات » وليس إلى زوجات الشمامسة ، إذ أن هذا يبدو أكثر انسجاماً مع سياق الكلام . ويعلق تيودور المبسوستي على عبارة « غير ثالبات » (١ تي ٣ : ١١) أي أنهن لا يذعن الأسرار التي بلغتهن عن طريق خدمتهن وافتقادهن للعائلات .

وفي ١١٢ م ، رفع بليني حاكم بيثينية ، تقريراً إلى الامبراطور تراجان ، يذكر فيه أنه استجوب – باستخدام وسائل التعذيب – جاريتين يسمونهما خادمتين (شماستين « دياكونوس ») ليعرف منهما الطقوس التي يمارسها المسيحيون (حيث كانوا يتهمون المسيحيين بأنهم يأكلون لحوم البشر) .

وهكذا نرى أنه ليس ثمة اشارة صريحة إلى وجود « شماسات » في الكنيسة – بالمفهوم السارى حاليا – قبل ظهور « الدسقولية » في القرن الثالث .

شمشاي :

اسم كلداني معناه « مشمس أو لامع » . وكان كاتباً في الحكومة الفارسية في ولاية « عبر النهر » (غربي الفرات) بما فيها فلسطين . وقد كتب رحوم صاحب القضاء وشمشاي – كاتبه – ورفقاؤهما ، رسالة ضد أورشليم إلى أرتحشستا الملك لكي يصدر أوامره بايقاف بناء السور ، قائلين له : « نحن نُعلم الملك أنه إذا بنيت هذه المدينة وأكملت أسوارها لا يكون لك عند ذلك نصيب في عبر النهر » (عز ٤ : ٨ – ١٦) . فاستجاب الملك لشكواهم وأمر بايقاف العمل في بناء المدينة . فاسرع رحوم وشمشاي ورفقاؤهما إلى أورشليم وأوقفوهم بذراع وقوة . وتوقف العمل إلى السنة الثانية من ملك داريوس ملك فارس (عز ٤ : ١٧ – ٢٤) .

شمشراي :

اسم عبري معناه « بطل » . وهو اسم الابن الأكبر من الأبناء الستة ليروحام من سبط بنيامين ، ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٨ : ٢٦ – ٢٨) .

شمشون :

هو اسم البطل الإسرائيلي ، ابن منوح من سبط دان ، ومن أواخر قضاة إسرائيل ، فهو قبل صموئيل (قض ١٣ : ٢٤ – ١٦ : ٣١) . ولا يمكن الجزم بمعنى اسمه ، فقد يكون مشتقا من الكلمة العبرية « شمش » بمعنى « شمس » أو « مثل الشمس » ، أطلقه عليه أبواه توقعا لِما سيكون عليه كنذير للرب . أو قد يكون مشتقا من الكلمة العبرية « شمام » بمعنى « يدمّر » ، ويكون معنى شمشون « المدمِّر » .

والأرجح أن شمشون وُلد في بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد في زمن القضاة ، وفي بداية سيطرة الفلسطينيين على بني إسرائيل (قض ١٣ : ١) ، في مدينة صرعة التي تقع مقابل بيت شمس في الجهة الأخرى من وادي سورق ، بالقرب من الحدود الفاصلة بين بني إسرائيل والفلسطينيين في تلك الأيام . وكانت « بيت شمس » وقتئذ في يد بني إسرائيل (١ صم ٦ : ١٢ – ١٦) ، ولكن البقايا الأثرية في الطبقة الثالثة (١٢٠٠ – ١٠٠٠ ق . م) تدل على أنها كانت ترزح تحت نير الفلسطينيين .

(١) مولد شمشون :

لم يكن لأبويه ولد لأن أمه كانت عاقراً ، وكان ذلك يعتبر عارًا ، وبخاصة على الأم (انظر تك ٣٠ : ٢٣) . وكان لولادة الابن فرحة لأنه يحمل اسم العائلة ، كما أن الابن يعاون

شمشون

أباه في المجتمع الزراعي ، علاوة على أن الابن كان في زواجه أقل تكلفة من الابنة التي كان يلتزم والدها بتقديم عطية كبيرة كهدية زواج . فلا عجب أن نقرأ عن الاهتمام الكبير بولادة ابن لامرأة عاقر ، مثلما حدث مع سارة (تك ١٦ : ١ ، ١٨ : ١ - ١٥ ، ٢١ : ١ - ٣) ، ومع رفقة (تك ٢٥ : ٢١ - ٢٦) ، ومع راحيل (تك ٣٠ : ١ و ٢ و ٢٢ - ٢٤) ، ومع حنة (١ صم ١) ، ومع أليصابات أم يوحنا المعمدان (لو ١ : ٥ - ٢٥) .

وحيث أن ولادة ابن لأم عاقر كان أمرًا نادرًا ، لذلك كثيراً ما كان يقوم ملاك بالتبشير بذلك . وقد أعلن ملاك لابراهيم زوج سارة ، ولزكريا زوج أليصابات أن زوجتيهما العاقرتين ستلد كل منهما ابنا . أما في حالة شمشون ، فلم يأت الملاك أولا إلى منوح بل إلى زوجته التي لم يذكر اسمها . فلما أخبرت زوجها ، صلى للرب ليرسل إليهما ملاكه مرة أخرى ، فاستجاب الرب له ، وجاءه الملاك وأعطاه التعليمات اللازمة لتنشئة الولد ، فأصعد منوح محرقة للرب ، فصعد الملاك عنهما في لهيب المذبح وهما ينظران (قض ١٣ : ٨ - ٢١) .

وقد قال لهما الملاك إن الصبي سيكون نذيراً للرب من البطن . وكان على النذير أن يبتعد عن كل مصدر للنجاسة ، وأن يمتنع عن الخمر والمسكر وكل ما يخرج من جفنة الخمر ، وألا يعلو موسى رأسه (عد ٦ : ٢ - ٢١) . وقد كرر الملاك هذه التعليمات ثلاث مرات تأكيداً للأمر (قض ١٣ : ٥ و ٧ و ١٤) ، لأنه كان يجب أن يكون مكرساً تماما للرب ، حتى إن الملاك أوصى المرأة نفسها ألا تشرب خمراً ولا مسكراً ولا تأكل شيئا نجسا (قض ١٣ : ٤) .

(٢) حياة شمشون :

(أ) كانت حياة شمشون سلسلة من كسر هذه النواهي الثلاثة للنذير . وقد بدأت أول حلقة من هذه السلسلة بأن نزل إلى تمنة (١٤ : ١ - ٤) . وكانت تمنة مدينة فلسطينية ، ولكنها لم تكن تبعد سوى أميال قليلة عن بيت شمشون في صرعة . وكان الانتقال من إسرائيل إلى أرض الفلسطينيين أمراً سهلا ، لأن الفلسطينيين كانوا يسيطرون على القسم الجنوبي الغربي من إسرائيل (قض ١٥ : ١١) ، وفي تمنة أحب امرأة من بنات الفلسطينيين ، وطلب من أبويه أن يأخذاها له زوجة . ورغم معارضة أبويه لمخالفة ذلك للشريعة ، فإنهما نزلا معه إلى تمنة وخطباها له زوجة . وحدث عند نزوله إلى تمنة للمرة الثانية و« إذا بشبل أسد يزمجر للقائه ، فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدي ، وليس في يده شيء » (١٤ : ٥ و ٦) . وفي نزوله إليها مرة أخرى بعد أيام لكي يأخذ زوجته ، مال لكي يرى رمة الأسد فوجد بها عسلاً ، فأخذ منه على كفيه وأكل ، وأعطى أباه وأمه فأكلا دون أن يقول لهما عن مصدر العسل . وكان في ذلك أول تدنيس لنذره بلمسه جثة ميتة ، وهو يعلم ذلك ، بدليل أنه أخفى الأمر على والديه (قض ١٤ : ٦ و ٩) .

وكانت رحلته الرابعة إلى تمنة لكي يتمم زواجه بامرأته (١٤ : ١٠ - ٢٠) ، وهناك عمل « وليمة » - حسب المتبع - وكلمة « وليمة » في العبرية تتضمن شرب الخمر التي كان يستطيبها الفلسطينيون ، ومع أنه لا يذكر صراحة أن شمشون نفسه شرب منها ، إلا أن القرينة تدل على ذلك ، وهكذا كسر الالتزام الثاني للنذير .

وفي وليمة العرس ، حاجى شمشون الفلسطينيين أحجية لم يستطيعوا حلها إلا بعد أن أجبروا زوجته على أن تتملقه لتعرف الأحجية وتخبرهم بها لئلا يحرقوها وبيت أبيها بالنار . فظلت تبكي لديه سبعة أيام الوليمة ، فأخبرها في اليوم السابع « لأنها ضايقته فأظهرت الأحجية لبني شعبها » الذين - بدورهم - أخبروا بها شمشون ، فاضطر أن ينزل إلى أشقلون ويقتل ثلاثين رجلا من الفلسطينيين ليعطي حللهم لمظهري الأحجية . و« حمي غضبه فترك زوجته وصعد إلى بيت أبيه » (١٤ : ١٩) .

وعندما عاد إلى تمنة لزيارة امرأته ، منعه أبوها من الدخول إلى حجرتها لأنه كان قد أعطاها لصاحبه زوجة (١٥ : ١ و ٢) ، وعرض عليه أن يأخذ أختها الصغيرة . فغضب شمشون وانتقم لنفسه بأن اصطاد ثلاث مئة ابن آوى ، وجعل ذنبا إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنبين في الوسط . ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين في أيام الحصاد ، فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون . ولما علموا السبب ، اغتاظوا وأحرقوا امرأة شمشون وأباها بالنار ، ولكن شمشون انتقم منهم بأن ضربهم ضربة عظيمة (قض ١٥ : ١ - ٨) .

وصعد الفلسطينيون ونزلوا في يهوذا وأجبروا رجال يهوذا على أن يحتالوا على شمشون حتى يوثقوه ويسلموه لهم . فلما نزل رجال يهوذا إليه ورووا له ما حدث من الفلسطينيين ، أسلمهم نفسه لكي يوثقوه بعد أن تعهدوا أن لا يقعوا هم عليه . « فأوثقوه بحبلين جديدين » وذهبوا به إلى الفلسطينيين الذين صاحوا للقائه ، فحل عليه روح الرب ، فكان الحبلان اللذان على ذراعيه ككتان أحرق بالنار ، ووجد لحي حمار طريا فأخذه وضرب به ألف رجل منهم (١٥ : ٩ - ١٦) .

وشعر بالعطش الشديد ، وصلى للرب ، فشق الله الكفة التي في لحي ، فخرج منها ماء ، فشرب وانتعشت روحه ، فسمى المكان « عين هقوري » أي « نبع الصارخ » (أو

المنادي) .

(ب) **شمشون في غزة** : رغم أن شمشون نشأ في أسرة تخاف الله بدليل ظهور ملاك الرب لوالديه أكثر من مرة ، ورغم أنه كان يعلم تماماً أنه نذير لله عليه أن يحيا حياة الانفصال والانفراز لله ، وقد زوده الله بقوة خارقة ليستخدمها في اتمام مقاصد الله ، إلا أنه كان مغلوبا على الدوام من شهواته الجنسية ، فقد نزل بعد ذلك إلى غزة ودخل إلى امرأة زانية هناك ، فأحاط به الفلسطينيون وكمنوا له الليل كله عند باب المدينة منتظرين أن يقتلوه عند ضوء الصباح ، ولكن شمشون قام في نصف الليل وقلع مصراعي باب المدينة والقائمتين ووضعهما على كتفيه وصعد بهما إلى رأس الجبل . وكان في ذلك اهانة عظيمة لأهل غزة ، لأن « أبواب المدينة » هي رمز قوتها ومنعتها (١٦ : ١ - ٣) .

(ج) - **شمشون ودليلة** : بعد ذلك أحب شمشون امرأة

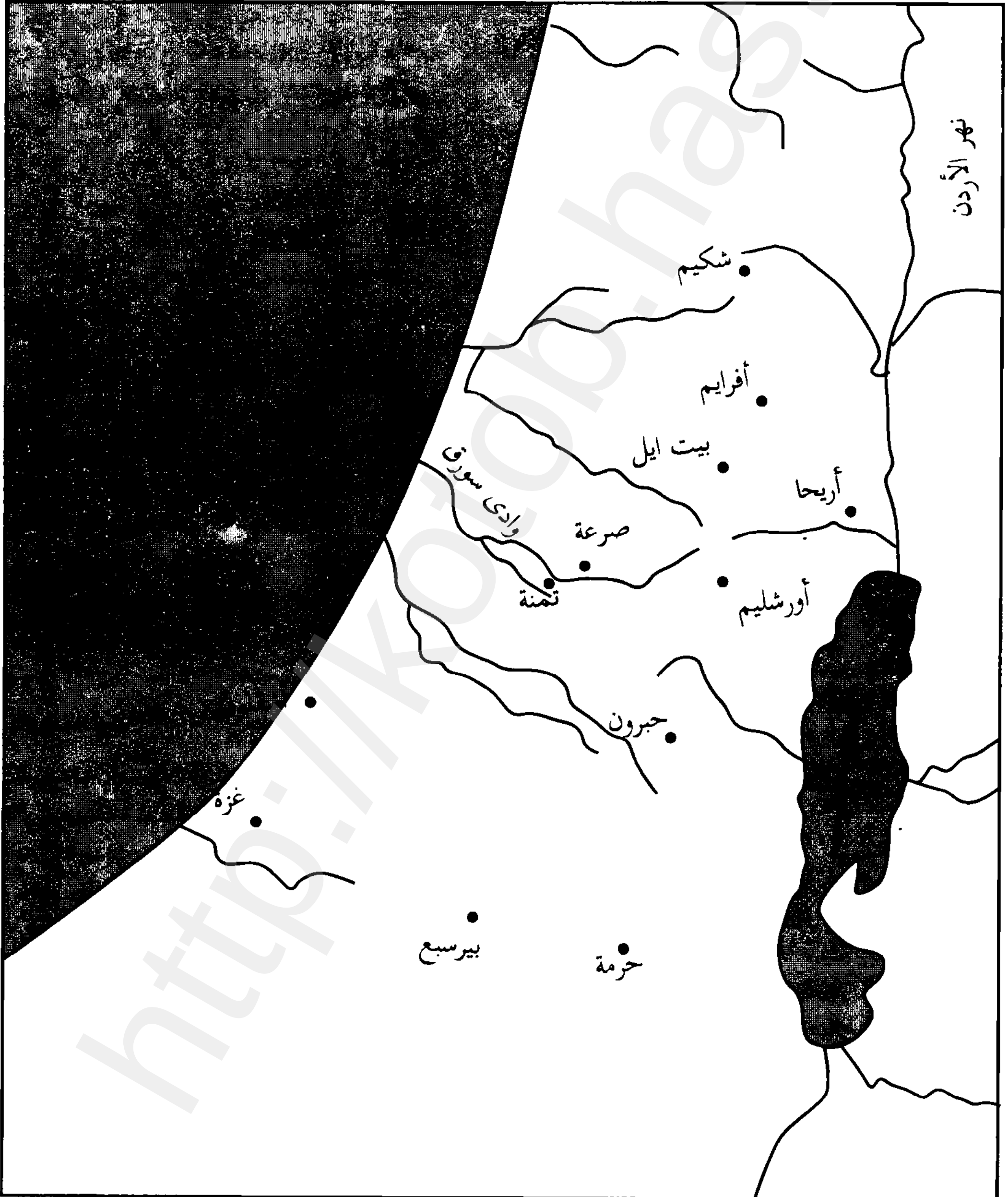

تحـركــات شــمشــون

في وادي سورق – الذي يقع على بعد بضعة أميال من صرعة ، موطنه الأصلي – اسمها «دليلة» . فجاء إليها أقطاب الفلسطينيين الخمسة (قض ٣ : ٣) ، ووعدوها بأن يعطيها كل منهم ألفا ومئة شاقل فضة ، أي أن يعطوها خمسة آلاف وخمس مئة شاقل ، وهو مبلغ كان يعتبر ضخما جداً بمعايير تلك الأيام . ولعلها لم تكن فلسطينية الأصل ، حتى إنهم عرضوا عليها مثل هذه الرشوة الضخمة ، التي تدل على أهمية شمشون في نظرهم . وهناك من يرى أنها كانت – ولابد – فلسطينية لتجاوبها السريع معهم .

واستخدمت دليلة كل مهارتها ودلالها في اغراء شمشون ليخبرها بسر قوته . ولكنه خدعها ثلاث مرات ، ورغم أنه اكتشف هدفها وأنها تريد تسليمه للفلسطينيين ، إلا أنه ظل مخدراً بسحرها ، وسار كالأعمى إلى الفخ الذي أمسك به (أم ٧ : ٢٢ و ٢٣) . وأمام الحاحها واغراءاتها ، كشف لها أخيراً كل ما بقلبه وأنه نذير للرب لم يعل موسى رأسه . فاستدعت أقطاب الفلسطينيين وأنامت شمشون « على ركبتها ، ودعت رجلا وحلقت سبع خصل رأسه » ففارقته قوته لأن الرب قد فارقه لتدنيسه نذره » (قض ١٦ : ٤ – ٢٠) .

(د) **نهاية شمشون** : أخذه الفلسطينيون من حجر دليلة ، وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزة ، وأوثقوه بسلاسل نحاس ، وجعلوه يطحن في بيت السجن .

وفي السجن ابتدأ شعر رأسه ينبت ، ولا شك في أن ضميره أيضا بدأ يستيقظ ويندم على خطاياه وتدنيسه لنذره . وأراد الفلسطينيون أن يذبحوا ذبيحة عظيمة لداجون إلههم ، لأنهم ظنوه أنه هو الذي دفع ليدهم شمشون عدوهم . ولما طابت قلوبهم ، جاءوا بشمشون من بيت السجن ، وأوقفوه بين أعمدة المعبد الكبير لكي يلعب أمامهم كمهرج . وكان هناك جميع الأقطاب ، وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة يتفرجون على لعبه . فطلب شمشون من الغلام الماسك بيده أن يجعله يستند على الأعمدة التي البيت قائم عليها . ورفع شمشون قلبه للرب ليمنحه القوة للانتقام لعينيه من الفلسطينيين ، وانحنى بقوة على العمودين المتوسطين فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب ، فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته ، وهكذا مات شمشون بعد أن قضى لإسرائيل عشرين سنة (قض ١٦: ٢٠ – ٣١) .

ورغم كل أخطاء شمشون ، نجده يُذكر بين أبطال الايمان في الأصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين (عب ١١ : ٣٢) ، فقد قام بكل بطولاته بالاتكال على قوة الله ، كما ظهر ايمانه أيضا في صلاته الأخيرة عند موته .

شــمص – انشــمص :

شمص الدواب طردها طرداً عنيفا ، وانشمص ذُعر وأجفل . وعند نقل داود الملك لتابوت عهد الله من بيت أبيناداب إلى أورشليم ، وضعوه على عجلة (مركبة) جديدة ، فحدث أن « انشمصت الثيران » أي فزعت وأجفلت ، فمد عزة بن أبيناداب يده ليمسك بالتابوت لئلا يسقط ، فضربه الله هناك فمات (٢ صم ٦ : ٦ ، ١ أخ ١٣ : ٩) إذ كان يلزم أن يُحمل التابوت على أكتاف الكهنة من بني قهات (انظر خر ٢٥ : ١٤ ، عد ٤ : ١٥ ، ٧ : ٩) .

شَــمَـع :

اسم عبري معناه « سمع » أو « خبر » وهو اسم :

(١) شمع أحد أبناء ألفعَل من بني بنيامين ، وقد كان هو وأخوه بريعة رأسي آباء لسكان أيلون ، وقد طردا منها سكان جت (١ أخ ٨ : ١٣) .

(٢) أحد الرجال الذين وقفوا عن يمين عزرا الكاتب على المنبر الخشبي وهو يقرأ سفر الشريعة للشعب (نح ٨ : ٤) .

شَــمْـع :

الشمع مادة شبه رخوة تتكون من خليط من مواد عضوية أغلبها دهني . ويصنع من شمع النحل بعد تنقيته أو من مادة البرافين من مستخرجات زيت البترول . وكان الشمع يستخدم قديما لختم الوثائق ، ولصنع ألواح للكتابة عليها . ولأن الشمع مادة تنصهر سريعا إذا تعرضت للنار ، فإنها تستخدم في الكتاب – مجازيا في الأساليب الشعرية – للدلالة على سرعة الذوبان والزوال (انظر مز ٢٢ : ١٤ ، ٦٨ : ٢ ، ٩٧ : ٥ ، ميخا ١ : ٤) .

شــمعا :

اسم عبري معناه « الرب يسمع » وهو أحد إخوة داود ، وهو أبو يهوناثان الذي قتل أحد أولاد رافا الجبابرة (١ أخ ٢٠ : ٦ و ٧) ويسمى أيضا « شمعَى » (٢ صم ١٣ : ٣ و ٣٢ ، ١ أخ ٢ : ١٣) ، كما يسمى « شمة » (١ صم ١٦ : ٩) .

شِــمعَى :

اسم عبري معناه « الرب يسمع » ، وهو :

(١) شمعَى أحد أبناء داود الملك من بثشبع (١ أخ ٣ : ٥)

ويسمى أيضا « شموع » (٢ صم ٥ : ١٤ ، ١ أخ ١٤ : ٤) .

(٢) شمعى بن عزة ، وأبو حجيًا من بني مراري (١ أخ ٦ : ٣٠) .

(٣) شمعى أخو داود الملك وأبو يهوناثان (انظر « شمعا » بعاليه) .

شـــمعاتيـم :

إحدى عشائر الكتبة سكان يعبيص من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٥٥) ، والعشيرتان الأخريان هما « ترعاتيم وسوكاتيم » . ويرى جيروم أن الأسماء الثلاثة المذكورة هنا هي أسماء ثلاث فئات من رجال الدين هم المغنون والكتبة والمسجلون ، وهو ما يتفق مع ما جاء في الترجوم . غير أن الترجوم يذكر أن « السوكاتيم » هم الذين كان عندهم روح النبوة . ويرى « برتو » أن « الترعاتيم » هم حراس الأبواب (من الكلمة الأرامية « تيرا ») . بينما يرى البعض الآخر أن هذه الأسماء الثلاثة هي أسماء عشائر انحدرت من رجال بأسماء « ترعا » ، « شمعي » ، « سوك » . والعبارة في عمومها شديدة الغموض ويصعب الجزم فيها برأي .

شِـــمعة :

اسم عبري معناه « سمع » أو « خبر » . وهو اسم شمعة العمونية أم « يوزاكار » (٢ مل ١٢ : ٢١) المدعو أيضا « زاباد » (٢ أخ ٢٤ : ٢٦) أحد عبيد الملك يوآش ، وقد اشترك مع يهوزاباد بن شمريت الموآبية في الفتنة على الملك يوآش وقتلوه في بيت القلعة .

شـــمعون :

اسم عبري معناه « سمع » أو « مستمع » ، وهو :

(١) شمعون ثاني أبناء يعقوب من زوجته ليئة (تك ٢٩ : ٣٣) . وقد اشترك شمعون مع أخيه لاوي في قتل كل رجال شكيم بما فيهم حمور وشكيم ابنه الذي اغتصب أختهما دينة (تك ٣٤ : ١ - ٣١) . وكان لشمعون دور بارز في قصة يوسف وإخوته ، فعندما طلب يوسف منهم أن يحضروا معهم أخاهم الصغير في المرة القادمة ، أخذ شمعون وقيده أمام عيونهم ليكون رهينة عنده حتى يحضروا أخاهم الصغير (تك ٤٢ : ١٩ - ٢٤) .

ويبدو أنه اختار شمعون دون سواه ، لأنه كان له دور بارز في مؤامرة التخلص منه وبيعه للاسماعيليين ، أو لأن شمعون كان الابن الثاني بعد رأوبين الذي أبدى نحو يوسف مشاعر الرحمة (تك ٣٧ : ٢١ و ٢٢) .

وعندما شعر يعقوب بدنو أجله ودعا بنيه ليباركهم ، جمع بين شمعون ولاوي ووبخهما على ما حدث منهما في أمر شكيم قائلا : « شمعون ولاوي أخوان . آلات ظلم

موقـع سـبط شـمعون

سيوفهما . في مجلسهما لا تدخل نفسي ، بمجمعهما لا تتحد كرامتي ، لأنهما في غضبهما قتلا إنسانا وفي رضاهما عرقبا ثوراً . ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاس . أقسمهما في يعقوب ، وأفرقهما في إسرائيل » (تك ٤٩ : ٥ – ٧) . وقد تفرق نسلهما فيما بعد في كل تخوم إسرائيل .

وعند نزول يعقوب وبنيه إلى مصر كان لشمعون ستة أبناء، هم: يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانية (تك ٤٦ : ١٠) . وهؤلاء الأبناء هم الذين تسلسل منهم سبط شمعون (وسيأتي الكلام عنه في البند التالي) .

(٢) شمعون أحد أبناء حاريم ممن كانوا قد تزوجوا بنساء غريبة في أيام عزرا بعد العودة من السبي البابلي ، وقد تخلوا عن نسائهم بناء على وصية عزرا (عز ١٠ : ٣١ و ٤٤) .

(٣) شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان ، من نسل الملك داود وأحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد . وقد عاش في زمن ملوك يهوذا (لو ٣ : ٣٠) .

شمعون – سبط شمعون :

كان لشمعون عند نزوله مع أبيه يعقوب وعائلته إلى مصر ، ستة أبناء ، هم يموئيل (أو نموئيل) ويامين وأوهد وياكين (أو يريب) وصوحر (أو زارح) وشأول (تك ٤٦ : ١٠) . وقد كوَّن كل منهم (باستثناء أوهد) عشيرة من عشائر سبط شمعون (عد ٢٦ : ١٢ – ١٤ ، ١ أخ ٤ : ٢٤) .

ولا يُذكر شمعون في بركة موسى للأسباط (تث ٣٣) . وعندما قُسمت الأرض بالقرعة في شيلوه ، كانت القرعة الثانية لسبط بني شمعون في أقصى الجنوب داخل نصيب بني يهوذا . فكان لهم في وسط بني يهوذا من المدن : « بئر سبع وشبع ومولادة وحصرشوعال وبالة وعاصم وألتولد وبتول وحرمة وصقلغ وبيت المركبوت وحصر سوسة وبيت لباوت وشاروحين ، ثلاث عشرة مدينة مع ضياعها » (يش ١٩ : ١ – ٩) .

وبعد موت يشوع طلب بنو يهوذا من بني شمعون أن يصعدوا معهم في قرعتهم . ودفع الرب الكنعانيين والفرزيين بيدهم (قض ١ : ١ – ٣ و ١٧) .

وفي التعداد الأول الذي أجراه موسى في برية سيناء ، في السنة الثانية لخروجهم من مصر ، كان عدد الرجال الصالحين للحرب من ابن عشرين سنة فصاعداً ، تسعة وخمسين ألفا وثلاث مئة (عد ١ : ٢٢ و ٢٣ ، ٢ : ١٣) . أما في التعداد الثاني الذي تم في عربات موآب على أردن أريحا في نهاية الأربعين السنة من تجوالهم في البرية ، فقد كان عدد الرجال من ابن عشرين سنة فصاعداً ، اثنين وعشرين ألفا ومائتين (عد ٢٦ : ١٢ – ١٤) مما جعله أقل الأسباط عدداً . ولعل الكثيرين من السبط قد ماتوا في الوباء الذي حدث عقب أحداث بعل فغور ، وبخاصة أن زمري بن سالو الذي جاء بالمرأة المديانية وقدمها إلى إخوته أمام عيني موسى وأعين كل الجماعة ، كان رئيس بيت من بيوت الشمعونيين ، لأن هذا التعداد الثاني حدث بعد الوباء (عد ٢٥ : ١ – ١٥ ، عد ٢٦ : ١) .

ورغم ذلك كان لسبط شمعون شرف الوقوف على جبل جرزيم لكي يباركوا الشعب بعد عبور الأردن (تث ٢٧ : ١١ و ١٢) . ومع أن موسى عند بركته للأسباط – في آخر أيامه – لم يذكر سبط شمعون ، ومع أن بني شمعون لم يُعطَوا نصيبا مستقلاِ عند تقسيم الأرض ، إلا أن حزقيال النبي يذكر في نبوته – عن أواخر الأيام – أنه سيكون لسبط شمعون نصيبه (حز ٤٨ : ٢٤ و ٢٥ و ٣٣) . كما يذكر يوحنا في رؤياه أيضا أنه سيكون هناك اثنا عشر ألفا من المختومين من سبط شمعون ، كسائر الأسباط (رؤ ٧ : ٧) .

وفي أيام حزقيا الملك ، هزم الشمعونيون آل حام والمعونيين الذين كانوا يعيشون في وادي جدور (١ أخ ٤ : ٢٤ و ٣٩ – ٤١) . كما أن خمس مئة رجل من بني شمعون ذهبوا إلى جبل سعير وضربوا بقية عماليق وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ : ٤٢ و ٤٣) .

وعندما انقسمت الأمة الإسرائيلية إلى مملكتين في أيام رحبعام بن سليمان ، أعلن النبي أخيا الشيلوني ليربعام الأول ، أن الله قد أعطاه عشرة أسباط (١ مل ١١ : ٢٨ – ٣٩) ، ولأن نصيب تسعة أسباط فقط كان يقع إلى الشمال وإلى الشرق من يهوذا وبنيامين ، فلا بد أن غالبية الشمعونيين كانوا قد هاجروا من منطقتهم في جنوبي يهوذا إلى المناطق الشمالية بحثا عن مراع أفضل . والأرجح أن هذه الهجرة حدثت بعد الفترة الأولى من حكم داود في حبرون ، لأن عددّ الرجال الذين انضموا إلى داود في حبرون ، من سبط شمعون (٧,١٠٠) كان أكبر من عدد رجال يهوذا (٦,٨٠٠) الذين انضموا إليه . ويؤيد حدوث هذه الهجرة عبارتان عن المملكة الشمالية : الأولى في عصر آسا ملك يهوذا حيث نقرأ أنه « جمع كل يهوذا وبنيامين والغرباء معهم من أفرايم ومنسى ومن شمعون لأنهم سقطوا إليه من إسرائيل بكثرة حين رأوا الرب إلهه معه » (٢ أخ ١٥ : ٩) ، فجاء ذكر شمعون مع الأسباط الشمالية ، وأنهم سقطوا إليه من إسرائيل . والعبارة الثانية شبيهة بهذه أيضا ، وهي عن الملك التقي يوشيا « فقد

امتدت اصلاحاته إلى مدن منسى وأفرايم وشمعون حتى نفتالي » (٢ أخ ٣٤ : ٦) ، مما يبدو منه أن شمعون كان السبط العاشر في المملكة الشمالية بعد الانقسام .

شـــمعي :

اسم عبري معناه « يهوه قد سمع » . وهو اسم عدد كبير من الرجال المذكورين في الكتاب المقدس سواء قبل السبي أو بعده ، مما يجعل من الصعب تحديد شخصية الكثيرين منهم :

(١) شمعي الابن الثاني لجرشون بن لاوي (خر ٦ : ١٧ ، عد ٣ : ١٨ ، ١ أخ ٦ : ١٧ ، ٢٣ : ٧ و ١٠ ، زك ١٢ : ١٣) . أما « شمعي » في العدد التاسع من الأصحاح الثالث والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول ، فيبدو أن المقصود هو « يحيئيل بن لعدان » المذكور في العدد الثامن من نفس الأصحاح . وشمعي هذا هو أبو عشيرة الشمعيين (عد ٣ : ٢١) .

(٢) شمعي أحد أحفاد مراري بن لاوي (١ أخ ٦ : ٢٩) .

(٣) شمعي بن يحث بن جرشوم ، أحد أسلاف آساف رئيس المغنين (١ أخ ٦ : ٤٢) . ويرى البعض أنه هو نفسه شمعي المذكور في البند (١) بعاليه .

(٤) شمعي بن جيرا البنياميني ، وهو أشهر من تسمى بهذا الاسم ، وكان ينتسب لعشيرة شاول الملك . وكان يعيش في أيام داود ، في بحوريم على الجانب الآخر من جبل الزيتون ، وكان يكره داود الذي أصبح ملكا على إسرائيل عوضا عن شاول قريب شمعي .

وعند هروب داود من وجه أبشالوم ابنه ، وعندما جاء إلى بحوريم ، خرج شمعي بن جيرا يسب داود ويرشق بالحجارة داود ومن معه ، ويقول لداود : « اخرج ، اخرج يا رجل الدماء ورجل بليعَّال . قد رد الرب عليك كل دماء بيت شاول الذي ملكت عوضا عنه » . وأراد أبيشاى بن صروية أن يعبر إليه ويقتله ، ولكن داود الملك منعه قائلا له : « دعوه يسب لأن الرب قال له سب داود ... دعوه يسب لأن الرب قال له . لعل الرب ينظر إلى مذلتى ويكافئنى الرب خيراً عوض مسبته » (٢ صم ١٦ : ٥ - ١٢) .

وبعد مقتل أبشالوم ، وداود في طريق عودته إلى ملكه ، بادر شمعي بن جيرا البنياميني ، ومعه ألف رجل من بنيامين ، وخاضوا الأردن أمام الملك ، وسقط شمعي بن جيرا أمام الملك ، واعترف بأنه قد أخطأ ، وطلب الصفح عن ذنبه . واقترح أبيشاي مرة أخرى أن يقتل شمعي لأنه سب مسيح الرب ، فرفض داود ذلك ، وقال لأبيشاى : « آليوم يُقتل أحد في إسرائيل ؟ أفما علمت أني اليوم ملك على إسرائيل ؟ ثم قال الملك لشمعي : لا تموت » (٢ صم ١٩ : ١٦ - ٢٣) .

ولكن يبدو أن داود ظل يرتاب في نيات شمعي ، إذ إنه « لما قربت أيام وفاة داود ، أوصى سليمان ابنه قائلا : ... هوذا معك شمعي بن جيرا البنياميني من بحوريم ، وهو لعنني لعنة شديدة يوم انطلقت إلى محنايم ، وقد نزل للقائي إلى الأردن فحلفت له بالرب قائلا : إني لا أميتك بالسيف . والآن فلا تبرره لأنك أنت رجل حكيم فاعلم ما تفعل به وأحدر شيبته بالدم إلى الهاوية » (١ مل ٢ : ١ و ٨ و ٩) .

ولما مَلَكَ سليمان ، «أرسل الملك ودعا شمعي وقال له : ابنِ لنفسك بيتا في أورشليم وأقم هناك ، ولا تخرج إلى هنا أو هناك . فيوم تخرج وتعبر وادي قدرون ، اعلمن بأنك موتا تموت ، ويكون دمك على رأسك» . فقبل شمعي كلام الملك وأقام في أورشليم ثلاث سنوات ، هرب في نهايتها عبدان لشمعي إلى أخيش بن معكة ملك جت ، فانطلق شمعي إلى جت وأتى بعبديه . فلما بلغ سليمان الملك ذلك ، استدعى شمعي وذكَّره بالعهد الذي قطعه على نفسه ، وأمر بناياهو بن يهوياداع ، فبطش به فمات » (١ مل ٢ : ٣٦ - ٤٥) .

(٥) شمعي أحد المئتين والثمانية والثمانين الخبيرين بالغناء تحت اشراف آساف ، وكان رئيسا للفرقة العاشرة ومعه بنوه وإخوته اثنا عشر للخدمة في الهيكل (١ أخ ٢٥ : ١٧) .

(٦) شمعي أحد اللاويين من بني هيمان ، ممن اشتركوا في تطهير الهيكل في أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٤) . وقد عينه الملك بعد ذلك مع أخيه كوننيا للاشراف على التقدمة والعشور والأقداس المقدمة لبيت الله (١ أخ ٣١ : ١١ - ١٣) .

(٧) شمعي أحد اللاويين الذين تخلوا عن نسائهم الغريبة بناء على نصيحة عزرا بعد العودة من السبي (عز ١٠ : ٢٣) .

(٨) شمعي أحد رجال داود الجبابرة الذين لم يكونوا مع أدونيا في مؤامرته للاستيلاء على عرش داود أبيه (١ مل ١ : ٨) . ويرى البعض أنه هو نفسه شمعي بن أيلا الذي عينه سليمان الملك وكيلا له في بنيامين (١ مل ٤ : ١٨) .

(٩) شمعي بن فدايا (من نسل يكنيا الملك الذي أخذه نبوخذ نصر أسيراً إلى بابل) . وهو أخو زربابل الذي كان على رأس الراجعين من سبي بابل مع يهوشع الكاهن العظيم من سبي بابل في ٥٣٨ ق . م . لاعادة بناء الهيكل في أورشليم بأمر كورش ملك فارس (١ أخ ٣ : ١٩) .

(١٠) شمعي بن زكور من سبط شمعون ، وكان يقيم في بئر سبع في زمن داود الملك . ويشتهر شمعي هذا بأنه كانت له أسرة كبيرة تتكون من ستة عشر ابنا وست بنات . وفي زمن حزقيا الملك ذهب أحفاده إلى جبل سعير وضربوا المنفلتين من عماليق وسكنوا مكانهم ويسمى أيضا « يشعي » (١ أخ ٤ : ٢٦ - ٤٣) .

(١١) شمعي بن جوج ، وأبو ميخا من سبط رأوبين (١ أخ ٥ : ٤) .

(١٢) شمعي أحد رؤساء سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢١) ، ويسمى أيضا « شمع » في العدد الثالث عشر من نفس الأصحاح حيث يذكر أنه وبريعة كانا رأسي آباء لسكان أيلون ، وقد طردا سكان جت (١ أخ ٨ : ١٣) ، بينما سكن نسله في أورشليم (١ أخ ٨ : ٢٨) .

(١٣) شمعي الرامي من سبط يهوذا ، وقد عينه داود الملك مشرفا على كرومه (١ أخ ٢٧ : ٢٧) .

(١٤) شمعي من بني حشوم ممن تخلوا عن نسائهم الغريبة بناء على نصيحة عزرا بعد العودة من السبي (عز ١٠ : ٣٣) .

(١٥) شمعي من بني باني ممن تخلوا عن نسائهم الغريبة بناء على نصيحة عزرا بعد العودة من السبي (عز ١٠ : ٣٨) .

(١٦) شمعي بن قيس من سبط بنيامين ، وجد مردخاي - الذي كان مربيا لأستير بنت عمه - والذي لعب دوراً بارزاً في سفر أستير (أس ٢ : ٥ - ٧) .

شمعيا:

اسم عبري معناه « يهوه يسمع » ، وهو اسم عدد كبير وبخاصة من الكهنة واللاويين والأنبياء ، حتى ليصعب تحديد شخصياتهم على وجه الدقة . وهم :

(١) شمعيا رجل الله الذي أرسله إلى رحبعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب ، لكي لا يحاربوا إخوتهم بني إسرائيل (العشرة الأسباط الشمالية) « لأن من عندي هذا الأمر . فسمعوا لكلام الرب ورجعوا » (١ مل ١٢ : ٢٢ - ٢٤ ، ٢ أخ ١١ : ٢ - ٤) . كما جاء شمعيا النبي مرة أخرى إلى رحبعام ورؤساء يهوذا الذين اجتمعوا في أورشليم من وجه شيشق ملك مصر الذى كان يحاصر أورشليم ، وقال شمعيا لهم إن الله قد تركهم ليد شيشق لأنهم قد تركوا الرب . فتذلل رؤساء إسرائيل والملك ، فعفا عنهم الرب وأرسل شمعيا مرة ثالثة لهم برسالة نجاة (٢ أخ ١٢ : ٥ - ٧) . وكتب شمعيا النبي وعدو الرائي أعمال رحبعام الأولى والأخيرة (٢ أخ ١٢ : ١٥) .

(٢) شمعيا بن شكنيا من نسل زربابل من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢٢) . ويرى البعض أنه أحد الرجال الذين ساعدوا في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي ، في أيام نحميا ، وكان حارس باب الشرق (نح ٣ : ٢٩) .

(٣) شمعيا أبو شمري وأحد أسلاف زيزا بن شفعي أحد رؤساء عشائر سبط شمعون (١ أخ ٤ : ٣٧) .

(٤) شمعيا بن يوئيل من سبط رأوبين (١ أخ ٥ : ٤) ، والأرجح أنه هو نفسه « شامع » (١ أخ ٥ : ٨) .

(٥) شمعيا بن حشوب بن عزريقام من بني مراري اللاويين ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١ أخ ٩ : ١٤) . وكان أحد المسئولين من رؤوس اللاويين عن العمل الخارجي لبيت الله (نح ١١ : ١٥) .

(٦) شمعيا بن جلال بن يدوثون من اللاويين (١ أخ ٩ : ١٦) ، ويسمى أيضا « شموع » (نح ١١ : ١٧) .

(٧) شمعيا من بني أليصافان من بني قهات ، وكان رئيسا على إخوته اللاويين وكان عددهم مئتين . وقد اشترك هو وإخوته في نقل تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود (١ أخ ١٥ : ٨ و ١١ - ١٥) .

(٨) شمعيا بن نثنئيل الكاتب من اللاويين ، وقد سجل أسماء فرق بني هرون الكهنة في أيام داود الملك عند تنظيمه للعبادة في بيت الله (١ أخ ٢٤ : ٦) .

(٩) شمعيا بكر عوبيد أدوم من بني لاوي . وكان هو وبنوه جبابرة بأس ، عملوا حرَّاسًا لبيت الله في عهد داود الملك (١ أخ ٢٦ : ٤ - ٧) .

(١٠) شمعيا أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا - في السنة الثالثة لملكه - مع خمسة رؤساء وكاهنين ليعلموا الشعب في مدن يهوذا شريعة الرب

« فجالوا في جميع مدن يهوذا وعلّموا الشعب » (٢ أخ ١٧ : ٧ - ٩) .

(١١) شمعيا من بني يدوثون المغنين ، كان ممن ساعدوا في تطهير الهيكل في أيام الاصلاح الذي قام به حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٤) . ويرى البعض أنه قد يكون هو نفسه المذكور في البند (٦) بعاليه .

(١٢) شمعيا أحد اللاويين الذين كانوا تحت اشراف « قوري بن يمنة اللاوي البواب نحو الشرق » و « كان على المتبرع به لله لاعطاء تقدمة الرب وأقداس الأقداس » ليعطوا لإخوتهم بأمانة « حسب الفِرق الكبير كالصغير » (٢ أخ ٣١ : ١٤ و ١٥) . ويرى البعض أنه هو نفسه المذكور في البند (١١) بعاليه .

(١٣) شمعيا أحد رؤساء اللاويين الذين قدموا للفصح - في زمن يوشيا الملك - خمسة آلاف من الغنم وخمس مئة من البقر (٢ أخ ٣٥ : ٩) .

(١٤) شمعيا من بني أدونيقام ، الذي أحضر مع أخويه أليفلط ويعيئيل ستين رجلا من سبي بابل مع عزرا الكاهن في أيام ارتحشستا الملك (عز ٨ : ١٣) .

(١٥) شمعيا أحد الرؤساء الذين استدعاهم عزرا وأرسلهم إلى إدّو الرأس في المكان المسمى كسفيا ليطلبوا منه أن يرسل عدداً من اللاويين للخدمة في بيت الله (عز ٨ : ١٦ و ١٧) .

(١٦) شمعيا الكاهن من بني حاريم ، أحد الذين تخلوا عن نسائهم الغريبة بعد العودة من السبي بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٢١) .

(١٧) شمعيا من بني حاريم - من غير الكهنة - ممن تخلوا عن نسائهم الغريبة بعد العودة من السبي بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٣١) .

(١٨) شمعيا بن شكنيا حارس باب الشرق الذي اشترك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من سبي بابل في أيام نحميا (نح ٣ : ٢٩) . ويرجح أنه هو نفسه المذكور في البند (٢) بعاليه .

(١٩) شمعيا النبي ابن دلايا بن مهيطبئيل الذي استأجره طوبيا وسنبلط لتخويف نحميا وحمله على الهروب إلى وسط الهيكل وغلق أبوابه . لكن نحميا كشف مؤامرتهم وأبى الهروب والدخول إلى الهيكل (نح ٦ : ١٠ - ١٤) .

(٢٠) شمعيا أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ٨) .

(٢١) شمعيا أحد الكهنة الذين صعدوا مع زربابل بن شألتئيل ويشوع بن سرايا من سبي بابل (نح ١٢ : ٦ و ١٨) . ويرى البعض أنه هو نفسه المذكور في البند السابق (٢٠) .

(٢٢) شمعيا أحد رؤساء يهوذا ، الذي اشترك في تدشين سور أورشليم بعد اكمال ترميمه في عهد نحميا (نح ١٢ : ٣٤) .

(٢٣) شمعيا بن متنيا من بني زكور بن آساف ، وجد زكريا بن يوناثان من بني الكهنة الذين كانوا يضربون بالأبواق في موكب تدشين السور (نح ١٢ : ٣٥) .

(٢٤) شمعيا من إخوة زكريا بن يوناثان من بني الكهنة الذين اشتركوا في تدشين السور (نح ١٢ : ٣٦) .

(٢٥) شمعيا أحد الكهنة الذين كانوا يهتفون بالأبواق في موكب تدشين السور (نح ١٢ : ٤٢) .

(٢٦) شمعيا أبو أوريا النبي من قرية يعاريم ، كان قد تنبأ على أورشليم ويهوذا بكل كلام إرميا النبي ، فطلب الملك يهوياقيم أن يقتله . فلما سمع أوريا خاف وهرب إلى مصر . فأرسل الملك يهوياقيم أناساً إلى مصر فأخرجوا أوريا من مصر وأتوا به إلى الملك يهوياقيم فضربه بالسيف وطرح جثته في قبور بني الشعب (إرميا ٢٦ : ٢٠ - ٢٣) .

(٢٧) شمعيا النحلامي ، النبي الكذاب ، الذي أرسل رسائل باسمه إلى كل الشعب الذي في أورشليم ، وإلى كل الكهنة ليحرضهم ضد إرميا النبي . ولكن صار كلام الرب إلى إرميا النبي ، بأن الرب سيعاقب شمعيا النحلامي ونسله ، بأن لا أحد منهم يرى الخير الذي سيصنعه الرب لشعبه (إرميا ٢٩ : ٢٤ - ٣٢) .

(٢٨) شمعيا أبو دلايا أحد الرؤساء في أيام يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا ، الذين كانوا جلوساً في مخدع الكاتب في بيت الملك ، والذين أخبرهم ميخايا بن جمريا بن شافان بكل الكلام الذي سمعه عندما قرأ باروخ في السفر كلام إرميا النبي في بيت الرب (إرميا ٣٦ : ١١ - ١٩) .

شـــمعيون :

هم نسل شمعي الابن الثاني لجرشون بن لاوي (خر ٦ : ١٧ ، عد ٣ : ١٨ و ٢١) مع رجاء الرجوع إلى « شمعي » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شمال :

أكثر الكلمات العبرية المستخدمة للدلالة على الشمال هي « صفون » وتعني « مخبوء » أو « خفي » أو « مظلم » . ولعل ذلك لأن الجبال العالية الواقعة إلى الشمال من أرض بين النهرين ، كانت تعتبر آخر العالم عند شعوب هذه المنطقة قديما . وتسمى أيضا « شمول » أي « الشمال » لأنهم كانوا يحددون الجهات على أساس النظر إلى مشرق الشمس ، فكان الشرق إلى الأمام ، و« الشمال » إلى يسارهم أي إلى « شمالهم » (انظر مثلا تك ١٤ : ١٥) .

وكانت أرض فلسطين يحميها البحر المتوسط من الغرب ، والصحراء العربية من الشرق . ومع أن دمشق وأشور وبابل وميديا وفارس كانت جميعها تقع إلى الشرق من فلسطين ، إلاّ أن طريق جيوشها إلى فلسطين ، كانت تنزل على فلسطين من الشمال (انظر إش ١٤ : ٣١ ، إرميا ١ : ١٤ ، ٣ : ١٨ ، ٦ : ١ ، ٢٥ : ٩ ، ٤٦ : ٦ ، حز ٢٦ : ٧ ، صف ٢ : ١٣) . وبناء على ذلك كان بنو إسرائيل يطلقون على هذه الشعوب الشرقية اسم « الشماليين » أو « الشمالي » (يؤ ٢ : ٢٠ ، إش ٤١ : ٢٥) .

وفي الأساطير الدينية القديمة في الشرق الأوسط ، كانت الآلهة جميعا تجتمع للتشاور على « جبل الآلهة » في الشمال (انظر إش ١٤ : ١٣) . وكان « جبل كاسيوس » على بعد أربعين كيلومتراً إلى الشمال من « أوغاريت » (رأس شمرا) هو مقر الإله الكنعاني « بعل صفون » أي « سيد الشمال » (انظر خر ١٤ : ٩ ، عد ٣٣ : ٧) .

ويوصف جبل صهيون بأنه « فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم » (مز ٤٨ : ٢) مع أنه يقع في جنوبي فلسطين وليس في شمالها . كما يقول أليهو لأيوب في وصف جلال الله : « من الشمال يأتي ذهب . عند الله جلال مرهب » (أيوب ٣٧ : ٢٢) .

ويقول حزقيال النبي : « وجومر وكل جيوشه وبيت توجرمة من أقاصي الشمال مع كل جيشه شعوبا كثيرين معك » (حز ٣٨ : ٦) . ولعل الاشارة هنا إلى بلاد أرمينية وما وراءها (انظر تك ١٠ : ٣ ، ١ أخ ١ : ٦ ، حز ٢٧ : ١٤) .

والكلمة العبرية المترجمة « الشمال » في سفر أيوب (٣٧ : ٩) هي « ميذاريم » من الفعل « ذرّى » بمعنى « بدد » أو « شتت » (فهي بنفس اللفظ والمعنى في العربية) ، وصفا لرياح الشمال التي تبدد الغيوم .

والاشارات العديدة في الأصحاح الحادي عشر من سفر دانيال إلى ملك الشمال ، لعلها تشير أساساً إلى الحروب التي اشتعلت بين ملوك سورية من السلوقيين ، وبين « ملك الجنوب » في اشارة إلى ملوك مصر من البطالمة . ويرى الكثيرون أنها تشير أيضا إلى أحداث في المستقبل أي في أواخر الأيام .

شملاي :

رأس عائلة من النثينيم الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل إلى أورشليم (عز ٢ : ٤٦ – الرجا الرجوع إلى « سلماي » في موضعها من حرف السين في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شمَّا :

اسم عبري معناه « خراب » ، وهو أحد أبناء صوفح من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٧) .

شماي :

اسم عبري معناه « يهوه يسمع » ، وهو :

(١) شماي الابن البكر لأونام بن يرحمئيل من زوجته عطارة ، من نسل كالب من سبط يهوذا . وكان لشماي ابنان هما ناداب وأبيشور (١ أخ ٢ : ٢٨) .

(٢) شماي بن راقم وأبو معون أبي بيت صور ، من نسل كالب من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٤٤ و ٤٥) .

(٣) شماي بن مرد من زوجته بثية بنت فرعون . وكان أبوه مرد من بني عزرة من نسل كالب من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٧) .

شمة :

اسم عبري معناه « خراب » ، وهو :

(١) شمة أحد أبناء رعوئيل بن عيسو من زوجته بسمة ابنة اسماعيل ، وكان رأس عشيرة (تك ٣٦ : ١٣ و ١٧ ، ١ أخ ١ : ٣٧) .

(٢) شمة الابن الثالث من أبناء يسى البيتلحمي ، وأخو داود . وقد اشترك هو وأخواه الأكبر منه ، في الحرب وراء شاول الملك ضد الفلسطينيين ، كما كانوا مع القوات الإسرائيلية في وادي البطم ، عندما قتل داود أخوهم جليات جبار الفلسطينيين (١ صم ١٧ : ١٣ و ١٩) . وكان موجوداً في بيت أبيه في بيت لحم عندما اختار

صموئيل النبي داود أخاه – من بين كل إخوته أبناء يسى – ليمسحه ملكا على إسرائيل (١ صم ١٦ : ٩) . وشمة هو نفسه « شمعي » أبو يوناداب (٢ صم ١٣ : ٣) ، و« شمعَى » (١ أخ ٢ : ١٣) و« شمعا » أبو يهوناثان الذي ضرب الرجل الفلسطيني الأعنش طويل القامة من أولاد رافا (١ أخ ٢٠ : ٦ و ٧ ، ٢ صم ٢٠ : ٢٠ و ٢١) .

(٣) شمة الحرودي ، ولعله كان من « عين حرود » (قض ٧ : ١ – وهي حاليا « عين حلود ») وكان واحداً من أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٣ و ٢٥) ويسمى أيضا « شموت الهروري » (١ أخ ١١ : ٢٧) . وشموت هي صيغة الجمع من « شمة » . أما « الهروري » فالأرجح أنها هي نفسها لفظة « الحرودى » حيث أنه يسهل الخلط بين حرفي الدال والراء في العبرية (كما في العربية) . والأرجح أيضا أنه هو نفسه « شمحوت اليزراحي » الذي كان قائداً للفرقة الخامسة للشهر الخامس ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفا (١ أخ ٢٧ : ٨) .

(٤) شمة بن أجي الهراري (٢ صم ٢٣ : ١١) . وهو أحد الأبطال الثلاثة الأُول في جيش داود . ويظن بعض العلماء أنه هو نفسه « شِمة الحرودي » . ونقرأ عنه أنه وقف في وسط قطعة حقل مملوءة عدسًا – بعد أن هرب الشعب من أمام الفلسطينيين – وضرب الفلسطينيين وأنقذ القطعة فصنع الرب خلاصا عظيماً (٢ صم ٢٣ : ١١ و ١٢) . ويبدو أن نفس هذا العمل البطولى ينسب إلى الأبطال الثلاثة في سفر أخبار الأيام الأول (١ أخ ١١ : ١٤) . كما أن شمة هذا كان أحد الأبطال الثلاثة الذين شقوا « محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم ، وأتوا به إلى داود فلم يشأ أن يشربه ، بل سكبه للرب . وقال حاشا لي يا رب أن أفعل ذلك . هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم » (٢ صم ٢٣ : ١٤ – ١٧ ، ١ أخ ١١ : ١٦ – ١٩) .

شـــموت :

صيغة الجمع من « شمة » وهو اسم آخر لشمة الهروري (١ أخ ١١ : ٢٧) .

شـــموع :

اسم عبري معناه « مسموع » ، وهو اسم :

(١) شموع بن زكور من سبط رأوبين ، وأحد الرجال الاثنى عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان (عد ١٣ : ٤) . وكان أحد الرجال العشرة الذين أشاعوا مذمة الأرض لأن المدن حصينة وسكانها جبابرة (عد ١٣ : ٣١ – ٣٣) .

(٢) شموع أحد أبناء داود الملك ، الذين ولدهم بعد انتقاله من حبرون إلى أورشليم (٢ صم ٥ : ١٤ ، ١ أخ ١٤ : ٤) ويسمى أيضا « شمعَى » (١ أخ ٣ : ٥) .

(٣) شموع بن جلال وأبي عبدا (نح ١١ : ١٧) أو عوبديا (١ أخ ٩ : ١٦) . وكان ابنه « عبدا » أو (عوبديا) أحد اللاويين الذين رجعوا من سبي بابل إلى أورشليم ، ويسمى أيضا « شمعيا » (١ أخ ٩ : ١٦) .

(٤) شموع بن بلجة ، أحد الكهنة الذين رجعوا من سبي بابل مَع زربابل في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ١٨) .

شـــموئيـــل :

اسم عبري معناه « اسمه الله » أو « المسموع من الله » ، وهو في العبرية نفس اللفظ المترجم إلى « صموئيل » في المواضع الأخرى ، وهو :

(١) شموئيل بن عميهود رئيس سبط بني شمعون ، الذي اختير من هذا السبط للاشتراك مع أليعازار الكاهن ويشوع بن نون وسائر رؤساء الأسباط ، في تقسيم أرض كنعان (عد ٣٤ : ١٦ – ٢٠) .

(٢) شموئيل أحد أبناء تولاع بن يساكر ، وكان أبناء تولاع رؤوس بيت أبيهم جبابرة بأس (١ أخ ٧ : ٢) .

شـــميداع :

اسم عبري معناه « اسم الحكمة » أو « سيعرف الاسم » وهو أحد أبناء جلعاد الستة من سبط منسى . وكان أولاده أخيان وشكيم ولقحي وأنيعام (١ أخ ٧ : ١٩ ، يش ١٧ : ٢) .

شـــميداعيـــون :

وهم ذرية شميداع بن جلعاد بن ماكير بن منسى (عد ٢٦ : ٣٢) .

شـــميراموث :

اسم عبري معناه « الاسم الأعلى » ، وهو :

(١) شميراموث أحد اللاويين من المغنين بآلات الغناء ، من

الرتبة الثانية في عهد داود الملك ، وممن اشتركوا في احضار تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى صهيون (١ أخ ١٥ : ١٨ و ٢٠) . كما خدم أمام تابوت الرب لأجل التذكير والشكر والتسبيح للرب (١ أخ ١٦ : ٥) .

(٢) أحد اللاويين الذين أوفدهم يهوشافاط الملك في السنة الثالثة لملكه مع بعض رؤسائه لتعليم يهوذا شريعة الرب (٢ أخ ١٧ : ٨) .

﴿ش ن﴾

شـــنآب :

اسم أكادي معناه « سين (إله القمر) أبي » . وكان ملك أدمة وأحد الملوك الخمسة في جنوبي كنعان في أيام إبراهيم ، الذين تمردوا على كدرلعومر ملك عيلام ، فزحف عليهم كدرلعومر وحلفاؤه وهزموهم (تك ١٤ : ١ - ١٢) .

شـــنأصر :

اسم أكادي ، لعل معناه « أحمني يا سين » (إله القمر) .

وهو أحد أبناء الملك يكنيا (يهوياكين) وعم زربابل (١ أخ ٣ : ١٨) .

شـــنعار :

يطلق اسم شنعار - في العهد القديم - على السهل الغريني بين نهري الدجلة والفرات ، والذى عرف بعد ذلك باسم بابل . ونقرأ في الأصحاح العاشر من سفر التكوين (١٠ : ١٠) أن ابتداء مملكة نمرود كان في بابل وأرك (وهي « يورك » السومرية ، وتسمى حاليا « وركة ») ، وأكد (أو « أجاد » عاصمة الفاتح السامي الشهير سرجون في الألف الثالثة قبل الميلاد)،وكلنة (ولا يعلم موقعها على وجه التحديد ، ولعلها هي « كلنو » المذكورة في سفر إشعياء ١٠ : ٩) . وحيث أن سرجون ملك أجاد كان من « كيش » (ولعلها هي « كوش » المذكورة في سفر التكوين - ١٠ : ٨) ، وحيث أن سرجون نفسه يسجل انتصاره على السومريين في « أرك » ، فقد يبرر هذا الظن بأن اسم « نمرود » كان رمزاً للشعب الذى قضى على سلطة السومريين في أرض شنعار . ولا بد أن أرض شنعار - في ذلك التاريخ المبكر - كانت تشمل كل المنطقة المعروفة في السجلات القديمة « بسومر وأكد » والتي أصبحت تعرف فيما بعد باسم ولاية بابل .

أرض شـــنعار

وظلت أسفار العهد القديم – إلى النهاية – تطلق اسم « شنعار » على أرض بابل (انظر إش ١١ : ١١ ، زك ٥ : ١١ ، دانيال ١ : ٢) .

وفي أرض شنعار حاول الذين ذهبوا إليها من نسل نوح بناء « برج بابل » الشهير (تك ١١ : ٢) .

ونقرأ في سفر التكوين (١٤ : ١ و ٩) أن أمرافل كان ملكا على شنعار في أيام إبراهيم ، أي أنه كان ملكا على الشعب السامي المعروف « بالأمورو » .

وقد سجل فراعنة مصر العظام – ابتداء من تحتمس الثالث – قوائم بأسماء البلاد التي حكموها . ويوجد في هذه القوائم اسم « شنخار » ، وهو المقابل لكلمة « شنعار » في الكتاب المقدس . ويجزم بعض علماء المصريات بأن اسم « أمير شنهار » المسجل على لوح « امنحتب الثاني » (١٤٥٠ – ١٤٢٥ ق . م) في ممفيس ، كان يشير إلى شنعار (أي بابل) . وحيث أن ملك مصر يذكر مع هذا الأمير «أمير النهرين» (شمالي بلاد بين النهرين) وأمير « حتّي » (أي الحثيين) ، فمن المعقول جداً افتراض أن « شنهار » هي نفسها « شنعار » . كما يظهر الاسم أيضا في الوثائق الحثية باسم بلاد « شنهارا » مع بلاد أشور وبابل وألاشيا (قبرص) ، وألزيا (أعالي نهر دجلة) ومصر .

الرجا الرجوع إلى « بابل » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى « سومر » في موضعها من هذا المجلد .

شـــنعاري :

أي النسبة إلى شنعار . ويقول عخان بن كرمي في اعترافه بخيانته التي أدت إلى هزيمة الشعب أمام عاي : « رأيت في الغنيمة رداءً شنعاريا نفيسا ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا ، فاشتهيتها وأخذتها . وها هي مطمورة في الأرض في وسط خيمتي والفضة تحتها » (يش ٧ : ٢١) . ويرجح أنه كان رداء مزخرفا بخيوط من ذهب ، فقد كانت بابل تشتهر بصناعة مثل هذه الأنسجة .

أشـــنان :

الرجا الرجوع إلى مادة « أشنان » في موضعها من « حرف الألف » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـــنير :

وهو الاسم الذي يطلق في سفر نشيد الأنشاد (٤ : ٨) على جبل « سنير » فالرجا الرجوع إلى « سنير » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـاهد – شـهادة :

شهد على كذا شهادة ، أخبر به خبراً قاطعا ، وأقر بما علم . وشهد الحادث عاينه . والشاهد من يؤدي الشهادة ويقر بما يعلم . وكانت الشريعة تقرر أن « لا يقوم شاهد واحد على إنسان في ذنب ما أو خطية ما من جميع الخطايا التي يُخطىء بها . على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر » (تث ١٩ : ١٥ ، انظر أيضا تث ١٧ : ٦ ، عد ٣٥ : ٣٠ ، مت ١٨ : ١٦ ، ٢ كو ١٣ : ١ ، ١ تي ٥ : ١٩ ، عب ١٠ : ٢٨) . وتنص الوصية التاسعة من الوصايا العشر على أن « لا تشهد على قريبك شهادة زور » (خر ٢٠ : ١٦) . كما أن كتمان الشهادة أو الامتناع عن تأديتها كان يعتبر ذنبا كبيراً (لا ٥ : ١) .

وعند تنفيذ حكم الموت على متهم ، كان يجب على الشهود أن يكونوا أول من يمدون إليه أيديهم،دليلا على اطمئنانهم لصدق شهادتهم (تث ١٧ : ٧ ، انظر أيضا لا ٢٤ : ١٤ ، أع ٧ : ٥٨) .

وإذا ثبت أن الشاهد قد شهد بالكذب على أخيه ، كان عليه أن يتحمل القصاص الذي نوى أن يفعله بأخيه مهما كان نوعه (تث ١٩ : ١٨ – ٢١) . ورغم هذا النهي والتحذيرات ، شاعت شهادة الزور في المجتمع (مز ٢٧ : ١٢ ، ٣٥ : ١١ ، أم ٦ : ١٩ ، ١٢ : ١٧ ، ١٤ : ٥ ، ١٩ : ٥ ، ٢٤ : ٢٨ ، مت ٢٦ : ٦٠ ، أع ٦ : ١٣) .

ويمكن أن تنسب الشهادة إلى :

(١) غير العاقل مثل العمود الذي أوقفه يعقوب،ورجمة الحجارة التي عملها هو ورجاله لتكون شاهدة بينه وبين خاله لابان (تك ٣١: ٤٤ – ٥٢) . ومثل الحجر الذي نصبه يشوع تحت البلوطة عند مقدس الرب ليكون « شاهداً عليكم لئلا تجحدوا إلهكم » (يش ٢٤ : ٢٦ و ٢٧) . ومثل المذبح الذي بناه سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسى في شرقي الأردن ليكون « شاهداً » بينهم وبين باقي بني إسرائيل وبين أجيالهم من بعدهم (يش ٢٢ : ٢٦ و ٢٧) . كما يتنبأ إشعياء بأنه سيكون « مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها . فيكون

علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر » (إش ١٩ : ١٩ و ٢٠) .

كما أمر موسى بني إسرائيل أن يكتبوا لأنفسهم نشيده : « لكي يكون لي هذا النشيد شاهداً على بني إسرائيل » (تث ٣١ : ١٩ - ٢١) .

(٢) كما كانت « الشريعة » نفسها شهادة للرب في إسرائيل (خر ١٦ : ٣٤ ، ٢٥ : ١٦ و ٢١ ... مز ٧٨ : ٥ ، ١١٩ : ٢) . ولذلك كان التابوت الذي وضع فيه لوحا الشريعة ، يسمى « تابوت الشهادة » (خر ٢٥ : ٢٢ ، ٣١ : ١٨ ... الخ) ، والخيمة التي وضع فيها كانت تسمى أيضا « خيمة الشهادة » (عد ١٧ : ٧ و ٨ ، ٢ أخ ٢٤ : ٦) ، وكذلك الحجاب الذي كان يفصل بين قدس الأقداس والقدس ، كان يسمى « حجاب الشهادة » (لا ٢٤ : ٣) .

(٣) وتنسب الشهادة أيضا إلى الناس ، كما سبق القول ، من وجوب ألا يُحكم على أحد إلا بشهادة شاهدين أو ثلاثة (تث ١٩ : ١٥ ... الخ) . كما كان يجب أن يشهد على صكوك البيع والشراء والزواج شهود (إرميا ٣٢ : ٦ - ٢٥ و ٤٤ ، راعوث ٤ : ٩ - ١١) .

(٤) كما أن الناس هم شهود لله (إش ٤٣ : ١ و ١٢ ، ٤٤ : ٨ ، لو ٢٤ : ٤٨ ، يو ١ : ٧ ، ٥ : ٣١ - ٣٥ ، أع ١ : ٨) . وكان أهم الشهود في العهد الجديد هم الرسل (يو ١٥ : ٢٧ ، أع ١ : ٢١ و ٢٢ ، ٣ : ١٥ ، ٥ : ٣٢ ، ١ تس ٢ : ١٠ ، ١ بط ٥ : ١ ، ١ يو ١ : ٢) ، وبخاصة الرسول بولس (أع ٢٢ : ١٥ ، ٢٦ : ١٦) . ويجب على كل المؤمنين أن يكونوا شهودًا للرب (أع ١ : ٨ ، ١٣ : ٣١ ، مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) .

(٥) يشهد الروح القدس لأرواح المؤمنين أنهم أولاد الله (رو ٨ : ١٦ ، ١ يو ٣ : ٢٤ ، ٤ : ١٣ ، ٥ : ١٠) .

كما يشهد الروح القدس دائما للمسيح في العهد الحاضر (يو ١٥ : ٢٦ ، ١ يو ٥ : ٦ و ٨) وكثيراً ما يكون ذلك من خلال الكلمة (عب ١٠ : ١٥ - ١٧) ، كما يشهد من خلال المواهب الروحية (انظر أع ٤ : ٣١ و ٣٣ ، ٢٠ : ٢٣ ، عب ٢ : ٤) .

انظر أيضا « شهادة الروح » في البند التالي .

شـــهادة الـــروح :

يقرر العهد الجديد بكل جلاء أن شهادة الروح القدس إنما هي أولا وقبل كل شيء للمسيح ، لا لنفسه ولا للتعليم (يو ١٤ : ٢٦ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ٧ - ١٥ ، انظر أيضا مت ١٦ : ١٦ و ١٧ ، ١ يو ٢ : ٢٠ - ٢٢) .

ولكن مع أن شهادة الروح تتركز على شخص الرب يسوع المسيح وعمله ، إلا أنها تمتد أيضا من تلك النقطة المركزية لتشمل :

(أ) كمال عمل الله في خلاص الانسان .
(ب) السلطان المطلق للكتاب المقدس .
(ج) طبيعة الإنسان الساقط وموقفه من الله .
(د) خدمة تعليم شعب الله ومنحه اليقين .

فمحور إعلان العهد الجديد هو أن يسوع هو الرب والمسيح (أع ٢ : ٣٦) وهذا هو الحق الذي ينكره « ضد المسيح » ، ولكن المؤمن موقن به إذ له « مسحة من القدوس » (١ يو ٢ : ٢٠ - ٢٢ ، انظر مت ١٦ : ١٦ و ١٧ ، رو ١٠ : ٩ و ١٠) . وبمثل هذا الاعتراف يشهد الروح بأهمية كل برنامج الفداء الإلهي ، وتنفتح عين المؤمن للفهم (١ كو ٢ : ١٠ - ١٦ ، ٢ كو ٣ : ١٢ - ١٨) . وحيث أن الروح هو الذي أوحى لرجال مختارين بكتابة حق الله (٢ تي ٣ : ١٦ ، ٢ بط ١ : ٢١) ، فإنه هو الذي يعطي بصيرة داخلية للمؤمنين لتقدير الإعلان الموضوعي كحق الله ، ولادراك معناه أيضا .

والروح أيضا هو الذي يبكت الناس على خطية وعلى بر ، كما يحذرهم من الدينونة القادمة (يو ١٦ : ٨ - ١١) . كما يؤكد للمؤمنين علاقتهم الوثيقة بالله (رو ٨ : ١٥ و ١٦ ، غل ٤ : ٦) ، ويمنحهم بصيرة روحية تمييز الأمور (رومية ١٢ : ٢ ، في ١ : ١٠ ، كو ١ : ٩) . فمن الحقائق الواضحة أن الشخص المولود ثانية ، لا يخاطب الله في صلواته كالديان ، بل كالآب الذي يثق في محبته الفائقة المعرفة . وإذا أخطأ أحد أولاد الله ، فانه لا يقول في نفسه : « إنني مذنب انتظر الدينونة » بل يقول : « لقد جرحت مشاعر أبي السماوي » . فحقيقة أننا نصرخ إلى الله تلقائيا باعتباره « الآب » دليل من الروح القدس على أننا أولاد الله ، إذ أننا لم نأخذ « روح العبودية أيضا للخوف » بل أخذنا « روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب . الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله » (رو ٨ : ١٥ و ١٦) . « ثم بما أنكم أبناء . أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب » (غل ٤ : ٦) . ونحن « نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح » (١ يو ٥ : ٢٠) . فالروح القدس هو الذي يمنح المؤمنين هذه البصيرة الروحية ، وينير عيون أذهانهم ليعلموا « ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين ، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل

شدة قوته ، الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات ... » (أف ١ : ١٨ – ٢٣) .

وعبارة « يشهد لنا الروح القدس ... » (عب ١٠ : ١٥) تشير إلى ما يقتبسه الرسول بعد ذلك من أقوال العهد القديم . وكذلك عبارة « كما يقول الروح القدس .. » (عب ٣ : ٧) . فالروح القدس يشهد بحسب كلمة الله التى قد أوحى بها .

والروح القدس لا يشهد في قلوب أولاد الله فحسب ، بل إن ظهور وجوده فيهم ، هو شهادة على صدق إيمانهم . وعبارة « فإنه في هذا شُهد للقدماء » (عب ١١ : ٢) تعني أن الروح القدس شهد بإيمانهم (انظر عب ١١ : ٣٩) .

وللروح القدس ثمر في المؤمنين (غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) ، كما أنه هو ختم أو برهان أو شهادة على تجديدهم (أف ١ : ١٣ ، ٤ : ٣٠ ، ٢ كو ١ : ٢٢) .

الرجا الرجوع أيضا إلى موضوع « الروح القدس » في موضعه من حرف الراء في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شهد – مشهد (منظر) :

المشهد هو ما يُشاهد ، أو هو المجتمع من الناس أو مكان اجتماعهم ، وهذا هو المقصود في القول : « فامتلأت المدينة كلها اضطرابا واندفعوا بنفس واحدة إلى المشهد خاطفين معهم غايوس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس في السفر » (أع ١٩ : ٢٩) .

وتستخدم نفس الكلمة اليونانية وهي « ثيترون » (ومعناها « مسرح ») مجازيا في قول الرسول بولس : « لأننا صرنا منظراً (ثيترون) للعالم للملائكة والناس » (١ كو ٤ : ٩) .

شهيد – شهداء :

الشهيد هو من يُقتل في سبيل ما يؤمن أنه حق ، لأنه يموت شاهداً للحق الذي يؤمن به . وتطلق هذه الكلمة في الكتاب المقدس على من بذلوا حياتهم في سبيل إيمانهم بالرب يسوع المسيح . وكان استفانوس هو أول شهداء المسيحية (أع ٧ : ٥٤ – ٦٠ ، ٢٢ : ٢٠) . كما يذكر الرب في رسالته إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس ، « أنتباس » قائلا عنه : « شهيدي الأمين الذي قُتِل عندكم حيث الشيطان يسكن » (رؤ ٢ : ١٣) . ويذكر يوحنا الرائي أنه رأى « بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض ... سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع » (رؤ ١٧ : ٥ و ٦) .

أما قول أيوب : « أيضا الآن هوذا في السموات شهيدي ، وشاهدي في الأعالي » (أي ١٦ : ١٩) ، ففي الأصل العبري هي « شاهدي » أي « الشاهد عليّ » . وقد جاءت هذه الآية في ترجمة كتاب الحياة : « هوذا الآن شاهدي في السماء ، وكفيلي في الأعالي » ، وجاءت في الترجمة الكاثوليكية : « إن في هذه الساعة نفسها لى شاهداً في السماء ، ومحاميا (أو مدافعا) عني في الأعالي » .

شهر – شهور :

الرجا الرجوع إلى مادة « سنة » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شاهين – شواهين :

الشاهين طائر من جوارح الطير من جنس الصقر ، وقد ذُكر بين الطيور التي حرمت الشريعة أكلها (تث ١٤ : ١٢) ، ولكنه لم يذكر في القائمة المماثلة في الأصحاح الحادي عشر من سفر اللاويين ، مما يرى البعض معه أنه نوع من الحدأة التي ذكرت في القائمتين . ويقول إشعياء : هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً . هناك تحجز النكازة ... هناك تجتمع الشواهين بعضها ببعض » (إش ٣٤ : ١٤ و ١٥) .

الشاهين

شـــهوة :

الشهوة هي الرغبة الشديدة في شيء ما ، وقد تكون رغبة صالحة أو شريرة حسب القرينة أو الصفة التي تلحق بها . فقد قال الرب يسوع نفسه : « شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم » (لو ٢٢ : ١٥) . كما قال : « إن أنبياءً وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون .. » (مت ١٣ : ١٧) .

وكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في فيلبي : « لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جدًا » (في ١ : ٢٣) . ويقول للقديسين في تسالونيكي تعبيراً عن شوقه لرؤياهم : و« أما نحن أيها الإخوة فإذ قد فقدناكم زمان ساعة بالوجه لا بالقلب ، اجتهدنا أكثر باشتهاء كثير أن نرى وجوهكم » (١ تس ٢ : ١٧) .

ويحرض الرسول بطرس المؤمنين بالقول : « كأطفال مولودين الآن ، اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به » (١ بط ٢ : ٢) . كما يقول عن الاعلانات التي أعطاها الله بالروح القدس للمؤمنين في العهد الجديد : « الأمور التي أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس ... التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها » (١ بط ١ : ١٢) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « نشتهى أن كل واحد منكم يُظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية » (عب ٦ : ١١) .

وتقول عروس النشيد في شوقها لعريسها : « تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي » (نش ٢ : ٣) . ويقول إشعياء النبي : « ففي طريق أحكامك يا رب انتظرناك . إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس . بنفسي اشتهيتك » (إش ٢٦ : ٨ و ٩ - انظر أيضا مز ١١٩ : ٤٠) .

ويقول المرنم عن جبل باشان : « الجبل الذي اشتهاه الله لسكنه » (مز ٦٨ : ١٦) ، و« لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنا له » (مز ١٣٢ : ١٣) .

ويقول الحكيم : « شهوة الصديقين تمنح » (أم ١٠ : ٢٤) لأن « شهوة الأبرار خير فقط » (أم ١١ : ٢٣) .

وما سبق فيه الدليل على استخدام الكلمة للتعبير عن الرغبة الصالحة المحمودة .

وقد تستخدم الكلمة أيضا للتعبير عن حاجات الجسد الطبيعية المشروعة مثل الشهوة للطعام (انظر تث ١٢ : ١٥ و ٢٠ ، ١٤ : ٢٦ ، ٢٣ : ٢٤) . ولكن من الخطأ أيضا الافراط في هذه الرغبات المشروعة (انظر عد ١١ : ٤ و ٣٤ ، مز ٧٨ : ١٨ و ٢٩ و ٣٠ ، ١٠٦ : ١٤ ، رو ١٦ : ١٨ ، في ٣ : ١٩ ، ١ تس ٤ : ٤ و ٥) .

ولكن أكثر ما تستخدم الكلمة في الكتاب المقدس إنما للدلالة على الرغبة الشريرة (انظر خر ٢٠ : ١٧ ، تث ٥ : ٢١ .. الخ) . ويقول الرب يسوع توضيحا لهذه الوصية : « إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه » (مت ٥ : ٢٨) . و« نفس الشرير تشتهى الشر » (أم ٢١ : ١٠) .

ويقول الرسول يوحنا إن « كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ، ليس من الآب بل من العالم » (١ يو ٢ : ١٦ ، انظر أيضا غل ٥ : ١٦ و ١٧) . ويضع الرسول بطرس « الشهوات » بين أشر أنواع الرذائل (١ بط ٤ : ٣) .

كما نقرأ عن « الشهوة الرديئة » (كو ٣ : ٥) ، و« أسلمهم الله أيضا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة » (رو ١ : ٢٤ ، انظر أيضا رو ١ : ٢٧ ، ٦ : ١٢ ، ١٣ : ١٤) ، و« شهوات الغرور » (أف ٤ : ٢٢) ، و« الشهوات الشبابية » (٢ تي ٢ : ٢٢) ، والفجور والشهوات العالمية » (تي ٢ : ١٢ ، انظر أيضا ١ تي ٦ : ٩ ، ٢ تي ٣ : ٣ ، يهوذا ١٦ و ١٨ ... الخ) .

ويقول الرسول يعقوب إن « كل واحد يُجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته . ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية ، والخطية إذا كملت تنتج موتا » (يع ١ : ١٤ و ١٥) .

مشتهى كل الأمم :

لا ترد هذه العبارة إلا في نبوة حجي ، حيث يقول : « لا تخافوا لأنه هكذا قال رب الجنود : هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة ، وأزلزل كل الأمم ، ويأتي مشتهى كل الأمم ، فأملأ هذا البيت مجدًا قال رب الجنود . لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود . مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول » (حجى ٢ : ٥ - ٩) .

فعند اقامة الهيكل في زمن زربابل ، خامر الحزن قلوب الشيوخ الذين رأوا عظمة هيكل سليمان الذي أحرقه نبوخذنصر ، وقارنوا بينه وبين هذا البناء الجديد الذي لا يمكن أن يضارع هيكل سليمان روعة وفخامة ، فأرسل الله النبي حجي لتشجيعهم بأن الرب معهم ، وأنه بعد قليل سيزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وكل الأمم و« يأتي مشتهى كل

الأمم » ، فيصبح مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجد الأول » (هيكل سليمان) . وهناك بعض الآراء :

(١) ويرى الكثيرون من المفسرين أن هذه نبوة واضحة عن مجيء المسيح إلى العالم عند التجسد ، وأن زلزلة السموات والأرض والبحر واليابسة صورة مجازية ، بينما تشير عبارة و« أزلزل كل الأمم » إلى التغيرات التي ستطرأ على السلطات العالمية ، فتقضي اليونان على فارس ، وتقضي روما على اليونان ، وهكذا . وأن البيت الذي كان زربابل يبنيه سيمتلىء مجداً بمجيء المسيح إليه ، وهو مجد أعظم من مجد « الشكينة » في هيكل سليمان . ولكن يعترض البعض بأن هناك فجوة تبلغ نحو خمسة قرون بين بناء هيكل زربابل ومجيء المسيح إليه ، كما أنه لم تحدث وقتئذ أي ظواهر في الطبيعة ، أو زلزلة للأمم . ثم بأي معنى يقال عن المسيح إنه « مشتهى كل الأمم » بينما رفضه الجميع في أيام تجسده .

(٢) وقد أدت هذه الاعتراضات – وإن يكن لا يصعب الرد عليها – بالبعض إلى تطبيق النبوة على مجيء المسيح ثانية ، حيث يعود الله للتعامل مع شعبه القديم ، ويُبني هيكل آخر (حز ٤٠ – ٤٨) ، وعندئذ تتحقق الظواهر الطبيعية وزلزلة كل الأمم في « الضيقة العظيمة » التي كثيراً ما يتكلم عنها العهد القديم وسفر الرؤيا ، والتي سيأتي في نهايتها المسيح في مجده لاقامة ملكوته (ملاخي ٣ : ١ ، مت ٢٤ : ٢٩ و ٣٠ .. الخ) .

وتثور هنا أيضا بعض الاعتراضات التي قيلت بالنسبة للرأي الأول . فمثلا : لم يكن الهيكل الذي بناه زربابل هو نفسه هيكل هيرودس الذي كان قائما في أيام تجسد المسيح ، وبكل تأكيد ليس هو الذي يتنبأ عنه حزقيال . والرد على هذا الاعتراض بأن المقصود ليس المبنى بذاته ولكن المقصود هو « الهيكل » بيت الله بمعناه الديني وليس بمعناه المعماري .

ثم هناك أيضا الفجوة الزمنية سواء كانت خمسة قرون أو خمسة وعشرين قرنا . والرد على ذلك هو أن الزمن في حساب النبوات قد يمتد إلى عصور طويلة ، « لأن يوما واحداً عند الرب كألف سنة ، وألف سنة كيوم واحد » (٢ بط ٣ : ٨) . والزمن كله كلحظة واحدة عند الله . لذلك كثيراً ما تجمع النبوة بين حادثين كأنهما أمر واحد ، بينما هما يشيران إلى أزمنة متباعدة ، فقد كان الأنبياء يتطلعون إلى آفاق ، تفصل بينها أحقاب طويلة ، وكأنها شيء واحد . وقد جمع الرب يسوع المسيح نفسه بين خراب أورشليم على يد تيطس الروماني في ٧٠ م ، وأيام « ضد المسيح » في أواخر الأيام حتى ليصعب علينا أن نفصل في أقواله بين الحادثين (مت ٢٤) .

ومن يقولون إن نبوة حجي تشير إلى مجيء المسيح ثانية لاقامة ملكوته ، يدعمون قولهم بالمقارنة بين أقوال حجي في العددين الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الأصحاح الثاني ، وبين ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين (١٢ : ٢٦ و ٢٧) ، فإن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يجمع بين ما جاء في حجي ٢ : ٦ و ٧ وما جاء في حجي ٢ : ٢١ و ٢٢ باعتبارهما حادثا واحداً ، بدأ بمجيء المسيح إلى الهيكل في أيام تجسده ، ويمتد إلى مجيئه ثانية لاقامة ملكوته (انظر مت ٣ : ١٧ ، ٢٧: ٥١ ، ٢٨ : ٢ ، أع ٢ : ٢ ، ٤ : ٣١ مع مت ٢٤ : ٢٧ ، رؤ ١٦ : ٢٠ ، ٢٠ : ١١) .

(٣) يحاول آخرون أن يحلوا العقدة ، بالقول بأنها لا تشير مطلقا إلى المسيا ، ويترجمون عبارة « مشتهى الأمم » « بالأشياء التي تشتهيها الأمم » أو « كنوز الأمم » أي عطاياهم الثمينة للهيكل (انظر إش ٦٠ : ٥ و ١١ ، ٦١ : ٦) . ويدعمون دعواهم بأن الكلمة العبرية تدل على « الصفة » وليس « الموصوف » ، وأن المسيا لم تكن تشتهيه كل الأمم عندما جاء إلى العالم ، وأن الفعل « يأتي » جاء في صيغة الجمع في العبرية ، أي أن الفاعل يجب أن يكون « مشتهيات الأمم » . كما أن قول الرب بعد ذلك : « لي الفضة ولي الذهب » (حجي ٢ : ٨) يتمشى مع هذا الفكر . علاوة على أن الترجمة السبعينية والترجمات السريانية تؤيد ذلك .

ولكن من الواضح أن النبي حجي كان يتطلع إلى المستقبل البعيد ، إلى « مجد هذا البيت الأخير » . وفي العددين ٢٢ و ٢٣ ، يتحدث إلى زربابل كرمز للمسيا ، كما يفعل زكريا النبي ذلك في نبوته عن يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم » (زك ٦ : ١٢ و ١٣) .

شهوة النساء :

يقول دانيال في نبوته عن « ضد المسيح » : « ولا يبالي بآلهة آبائه ، ولا بشهوة النساء ، وبكل إله لا يبالي لأنه يتعظم على الكل » (دانيال ١١ : ٣٧) . وواضح من سياق الكلام ، ووضع « شهوة النساء » بين « آلهة آبائه » و« كل إله » ، أن المقصود بهذه العبارة هو شخص إلهي ، وهو المسيا ، إذ كانت كل إمرأة إسرائيلية تتمنى أن تكون هي الأم التي يأتي منها المسيا . ويقول الرسول بولس عن « إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلها أو معبوداً » ،

ولكن « الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » (٢ تس ٢ : ٣ - ٨) .

﴿ ش و ﴾

شـــوا :

اسم عبري ، لعل معناه « بُطل » ، ويرى البعض أنه من كلمة « سواء » في العربية ، فيكون معناه « شبيه » . وهو اسم الابن الثاني لكالب من سريته معكة . وهو أبو مكبينا وجبعا (١ أخ ٢ : ٤٩) .

شـــوى :

كلمة عبرية معناها « سهل » . و« عمق شوى » أو « عمق الملك » (تك ١٤ : ١٧ و ١٨) هو المكان الذي استقبل فيه ملك سدوم أبرام بعد عودته من كسرة كدرلعومر وحلفائه . وفيه أيضًا أقام أبشالوم نصبا له لأنه لم يكن له ابن لتذكير اسمه (٢ صم ١٨ : ١٨) .

شـوى قـريـتـايـم :

عبارة عبرية معناها « سهل قريتايم » ، و« قريتايم » معناها « القريتان » فيكون معنى « شوى قريتايم » هو « سهل القريتين » . وهو المكان الذي هزم فيه كدرلعومر وحلفاؤه الأيميين (تك ١٤ : ٥) . ولاشك في أنه كان سهلاً يحيط بقريتايم وهي إحدى مدن رأوبين (عد ٣٢ : ٣٧ ، يش ١٣ : ١٩) التي وقعت أخيراً في يد الموآبيين . وكانت قريتايم تبعد ستة أميال عن ديبون. ويرى الكثيرون أنها هي « القرياط » حاليا .

شـــوبـائـيـل :

الرجا الرجوع إلى « شبوئيل » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـــوبـاب :

اسم عبري معناه « مرتد » أو « راجع » ، وهو :

(١) أحد أبناء كالب بن حصرون من زوجته عزوبة (١ أخ ٢ : ١٨) .
(٢) الابن الثاني من الأبناء الأربعة الذين ولدتهم بثشبع لداود في أورشليم (٢ صم ٥ : ١٤ ، ١ أخ ٣ : ٥ ، ١٤ : ٤) .

شـــوبـال :

اسم عبري معناه « فائض » ، وهو :

(١) أحد أبناء سعير الحوري الذين حكموا الأرض التي عرفت فيما بعد بأرض أدوم ويطلق عليه وعلى إخوته لقب « أمراء الحويين » أي رؤساء قبائل شعبهم (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢٣ و ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٣٨ و ٤٠) .
(٢) أحد أبناء كالب ، وقد أسس قرية يعاريم (١ أخ ٢ : ٥٠ و ٥٢) .
(٣) أحد أحفاد يهوذا ولعله هو نفسه شوبال من نسل كالب (١ أخ ٤ : ١ و ٢) .

شـــوبـاي :

اسم عبري معناه « يهوه مجيد » ، وهو رأس عائلة من البوابين في الهيكل الذين رجعوا في الزمرة الأولى مع زربابل من السبي البابلي إلى أورشليم (عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥) .

شـــوبـك :

اسم أرامي معناه « ساكب » أو « تارك » ، وهو قائد جيش هدد عزر ملك أرام صوبة في حربه مع داود . وقد اصطفت جيوش أرام للقاء داود في حيلام ، ولكنهم انهزموا أمام داود هزيمة منكرة . و« لما رأى جميع الملوك عبيد هدد عزر أنهم انكسروا أمام إسرائيل ، صالحوا إسرائيل واستعبدوا لهم » (٢ صم ١٠ : ١٥ - ١٩ ، ١ أخ ١٩ : ١٦ - ١٨) .

شـــوبـي :

اسم عموني معناه « من يسبي سبيا » ، وهو ابن الملك ناحاش من ربة بني عمون ، وقد جاء مع آخرين إلى داود وهو في محنايم ، وقدموا له ولرجاله ما يلزمهم من مؤونة من الفرش والأطعمة المتنوعة في أثناء هروب داود من ابنه أبشالوم (٢ صم ١٧ : ٢٧ - ٢٩) .

شـــويـق :

اسم عبري معناه « من يسبق أو من ينتصر » ، وهو أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا للسير في شريعة الله التي أعطيت عن يد موسى عبد الله ، والعمل بجميع وصايا السيد الرب وأحكامه وفرائضه ، وأن لا يتزاوجوا مع شعوب الأرض

وأن يحفظوا السبت والسنة السابعة . كما فرضوا على أنفسهم ثلث شاقل كل سنة لخدمة بيت الله (نح ١٠ : ٢٤ و ٢٩ - ٣٣) .

شوتالح :

اسم عبري معناه « صوت التكسير » ، وهو :

(١) الابن البكر لافرايم بن يوسف . وهو رأس عشيرة الشوتالحيين (عد ٢٦ : ٣٥ - ٣٧ ، ١ أخ ٧ : ٢٠) .

(٢) شوتالح بن زاباد من سبط أفرايم (١ أخ ٧ : ٢١) .

شوتالحيون :

هم عشيرة شوتالح الابن البكر لأفرايم (عد ٢٦ : ٣٥) .

شوح :

اسم عبري معناه « منخفض » ، وهو أصغر أبناء إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ٢ ، ١ أخ ١ : ٣٢ - انظر « شوحي » فيما يلي) .

شوحام - شوحاميون :

اسم عبري معناه « منخفض » ، وهو ابن دان ومؤسس عشيرة الشوحاميين (عد ٢٦ : ٤٢ و ٤٣) ، ويسمى « حوشيم » أيضا (تك ٤٦ : ٢٣) فالرجا الرجوع إليه في موضعه من حرف الحاء بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

شوحة :

اسم عبري معناه « منخفض » ، وهو رجل من سبط يهوذا ، وأخو كلوب (١ أخ ٤ : ١١) .

شوحي :

لقب « بلدد الشوحي » أحد أصحاب أيوب الثلاثة ، وهو ينتسب لقبيلة شوح أصغر أبناء ابراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ٢ ، ١ أخ ١ : ٣٢ ، انظر أيضا أيوب ٢ : ١١ ، ٨ : ١ ، ١٨ : ١ ، ٢٥ : ١ ، ٤٢ : ٩) . ولا يعلم أين كانت تستوطن هذه القبيلة ، وإن كان المرجح أنها كانت قريبة من أرض عوص موطن أيوب (أي ٢ : ١١) .

شور :

هي المنطقة الصحراوية بين فلسطين ومصر ، وقد استخدمت الكلمة في « الشعر » بمعنى « حائط » (تك ٤٩ : ٢٢) ، أو « سور » (مز ١٨ : ٢٩) ، فالشين في العبرية هي السين في العربية . ويعتقد بعض العلماء أنه أطلق عليها هذا الاسم بالنسبة إلى الحائط الجبلي الذي كانت تنتهي به هضبة التيه ، كما تُرى من السهول الساحلية . بينما يعتقد آخرون أن الاسم مشتق من سلسلة الحصون التي كانت تفصل مصر عن صحراء سيناء ، فكانت تبدو كسور متصل لحماية أرض مصر من غارات الأعداء ، وكان المصريون يطلقون عليه « سورتارو » في المصرية القديمة (أو « شارو » في العبرية) . وكان أحد هذه الحصون يسمى التل (أو تل أبو سيفه) والأرجح أنه هو المذكور في الكتاب باسم « إيثام » (خر ١٣ : ٢٠ ، عد ٣٣ : ٨) . كما يقول البعض إن « شور » هي الجرف الأبيض الذي يمتد على بعد ١٢ إلى ١٤ ميلا إلى الشرق من خليج السويس ، والذي مازال يطلق عليه « جبل الشور » (في العربية) .

« وطريق شور » (تك ١٦ : ٧) - حيث وجد الملاك هاجر على عين الماء في البرية - كان طريقا للقوافل ، يمتد من بير سبع إلى مصر . وفي وقت من الأوقات سكن إبراهيم بين « قادش وشور » (تك ٢٠ : ١)، كما أنها كانت موطن الاسماعيليين الذين « سكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو أشور » (تك ٢٥ : ١٨) . كما أن العمالقة الذين ضربهم شاول الملك ، ضربهم « من حويلة حتى مجيئك إلى شور التي مقابل مصر » (١ صم ١٥ : ٧) . وصعد

برية شور

داود ورجاله و« غزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر » (١ صم ٢٧ : ٨) .

ويتضح من سفر الخروج أن « شور » كانت تقع شرقي « بحر سوف » مباشرة لأن بني إسرائيل ارتحلوا « من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور » (خر ١٥ : ٢٢) ، مما يعني أنها كانت تقع شرقي بحيرة التمساح والبحيرات المرة وكانت تمتد شرقا حتى وادي العريش (نهر مصر) .

شـــار – اشـــتار :

شار العسل شوراً استخرجه من الخلية ، ومثلها اشتاره . ونقرأ عن شمشون أنه لما رجع بعد أيام من شقه شبل الأسد بيديه ، و« إذا دبر من النحل في جوف الأسد مع عسل ، فاشتار منه على كفيه » (قض ١٤ : ٨ و ٩) ، ومن هنا جاءت أحجيته : من الآكل خرج أُكلٌ ، ومن الجافي خرجت حلاوة » (قض ١٤ : ١٤) .

مشـــير – مشـــورة :

المشورة هي الرأى والنصيحة ، والمشير هو من يبدي الرأى والنصيحة . وكان يحيط بالملوك قديما عدد من المشيرين ، كما يوجد للحكام اليوم مشيرون ومجالس شعب وشورى . فكان أخيتوفل مشيراً للملك داود (٢ صم ١٥ : ١٢ ، ١ أخ ٢٧ : ٣٣) ، وكانت مشورته « التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله . هكذا كل مشورة أخيتوفل على داود وعلى أبشالوم جميعا » (٢ صم ١٦ : ٢٣) . وبعد أخيتوفل أصبح « يهوياداع بن بنايا وأبياثار » مشيرين لداود (١ أخ ٢٧ : ٣٤) . كما كان يهوناثان عم داود « مشيراً ورجلا مختبرا وفقيها » (١ أخ ٢٧ : ٣٢) .

وكان هؤلاء المشيرون يقدمون للملك النصيحة في أمور الدفاع عن الوطن ، « فالخلاص بكثرة المشيرين » (أم ١١ : ١٤ ، ١٥ : ٢٢) ، وكذلك في أمور الحرب (٢ أخ ٢٢ : ٥ ، أم ٢٠ : ١٨ ، ٢٤ : ٦) .

وقد يكون هؤلاء المشيرون من الحمقى أو الأشرار فتأتى مشورتهم بالبلاء كما حدث عندما استشار رحبعام الأحداث الذين نشأوا معه وأهمل مشورة الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام سليمان أبيه ، وكانت النتيجة أن انقسمت المملكة (١ مل ١٢ : ٦ – ٢٠ ، ٢ أخ ١٠ : ٦ – ١٩) .

كما أن أخزيا ملك يهوذا « سلك في طرق بيت أخآب لأن أمه (عثليا) كانت تشير عليه بفعل الشر ... مثل بيت أخآب لأنهم كانوا له مشيرين ... فسلك بمشورتهم » فكان في ذلك هلاكه (٢ أخ ٢٢ : ٢ – ٧) ، لذلك يطوِّب المرنم الرجل « الذي لم يسلك في مشورة الأشرار » (مز ١ : ١ ، أي ٢١ : ١٦) . كما يقول إرميا عن الشعب القديم : « لم يسمعوا ولم يميلوا أذنهم ، بل ساروا في مشورات وعناد قلبهم الشرير » (إرميا ٧ : ٢٤ ، انظر أيضًا مز ١٠٦ : ١٣) .

كما كان للملوك الأمم مشيروهم ، فكان لنبوخذ نصر ملك بابل مشيروه (دانيال ٣ : ٢٤ و ٢٧ ، ٤ : ٣٦) . كما كان لارتحشستا ملك فارس مشيروه (عز ٧ : ١٤ و ١٥ و ٢٨ ، ٨ : ٢٥) . وكان لاحشويرش أيضا سبعة مشيرين حكماء مقربين إليه ، أخذ مشورتهم في أمر الملكة وشتي (أس ١ : ١٣ – ٢١) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن المسيا : « يحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب » (إش ١١ : ١) . كما يقول عنه أيضا : « ويدعى اسمه عجيبا مشيراً إلها قديراً أبا أبديا رئيس السلام » (إش ٩ : ٦) . ويقول زكريا النبي عن المسيا (الرجل الغصن) : « هو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ، ويكون كاهنا على كرسيه ، وتكون مشورة السلام بينهما كليهما » (أى بينه كملك وككاهن – زك ٦ : ١٣) .

ويقول الرب – الحكمة المتجسد – : « لي المشورة والرأي ... بي تملك الملوك وتقضي العظماء عدلاً » (أم ٨ : ١٤ و ١٥ ، انظر أيضا أم ١٩ : ٢١ ، أيوب ١٢ : ١٣) .

ونقرأ في العهد الجديد أن الفريسيين والناموسيين « رفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم » (لو ٧ : ٣٠) ، وأن مشورة الله لابد أن تتم لأنها « محتومة » (أع ٢ : ٢٣ ، انظر أيضا إرميا ٥٠ : ٤٥ ، رومية ١١ : ٣٣) .

ونقرأ أيضا عن يوسف الرامي « المشير الشريف » الذي طلب جسد يسوع لكي يدفنه بما يليق به من اكرام (مرقس ١٥ : ٤٣ ، لو ٢٣ : ٥) . ولقب « مشير » هنا يدل على أنه كان عضوا محترما في السنهدريم (الرجا الرجوع إلى مادة « سنهدريم» في موضعها من هذا المجلد من " دائـرة المعارف الكتابية ») .

شـــوشـــا :

اسم أرامي قد يعني « الشمس » وكان كاتبا لداود الملك (١ أخ ١٨ : ١٦) . وبمقارنة النصوص نجد أنه هو نفسه المدعو « سرايا » (٢ صم ٨ : ١٧) ، كما يدعى أيضا « شبوا » (٢ صم ٢٠ : ٢٥) ، وشيشا (١ مل ٤ : ٣) .

وكان « شوشا » أول شخص يشغل هذه الوظيفة التي أنشأها الملك داود . ومما يستلفت النظر أنه الوحيد بين المذكورين من رجال داود ، الذي لا يذكر اسم أبيه (١ أخ ١٨ : ١٤ - ١٧ ، ٢ صم ٨ : ١٥ - ١٨) ، بالاضافة إلى اسمه الأرامي ، مما يدل على أنه كان - على الأرجح - أجنبيا ، إذ يبدو أن كاتب المملكة كان يتولى كتابة المراسلات مع الدول الأخرى ، لذلك اختار داود رجلا أجنبيا - يجيد لغات هذه الدول - ليكون له كاتبا . كما كان ابنا « شوشا » أو « شيشا » - وهما أليحورف وأخيا - كاتبين أيضا في أيام سليمان الملك (١ مل ٤ : ٣) .

شــوشــان - شــوشــن :

وهي عاصمة عيلام - التي كان كدرلعومر أحد ملوكها - وكانت تقع في الجنوب الغربي من بلاد فارس بالقرب من نهر « أولاى » (ويسمى الآن نهر قارون) و « شبور » على بعد نحو ١٥٠ ميلا شمالي الخليج العربي . وكانت شوشن إحدى العواصم الملكية في أيام الملوك الأخمينيين ، الذين ازدهرت المدينة في عهدهم ، وتسمى في اليونانية « سوسه » ، وكثيرا ما يرد ذكرها في التواريخ البابلية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد .

وفي شوشان القصر عند نهر أولاي ، رأى دانيال رؤياه عن الممالك الأربع التي ستتوالى على الحكم كامبراطوريات عالمية (دانيال ٨ : ٢) . كما كان نحميا ساقيا للملك ارتحشستا في شوشن القصر (نح ١ : ١) . وكانت شوشن القصر عاصمة الملك أحشويروش الذي تزوج من أستير (أس ١ : ٢) وكانت كلمة « شوشن » تطلق على القصر أى القلعة ، مقر الحكومة (أس ٣ : ١٥ ، ٨ : ١٤ ، ٩ : ٦ و ١١ و ١٢)

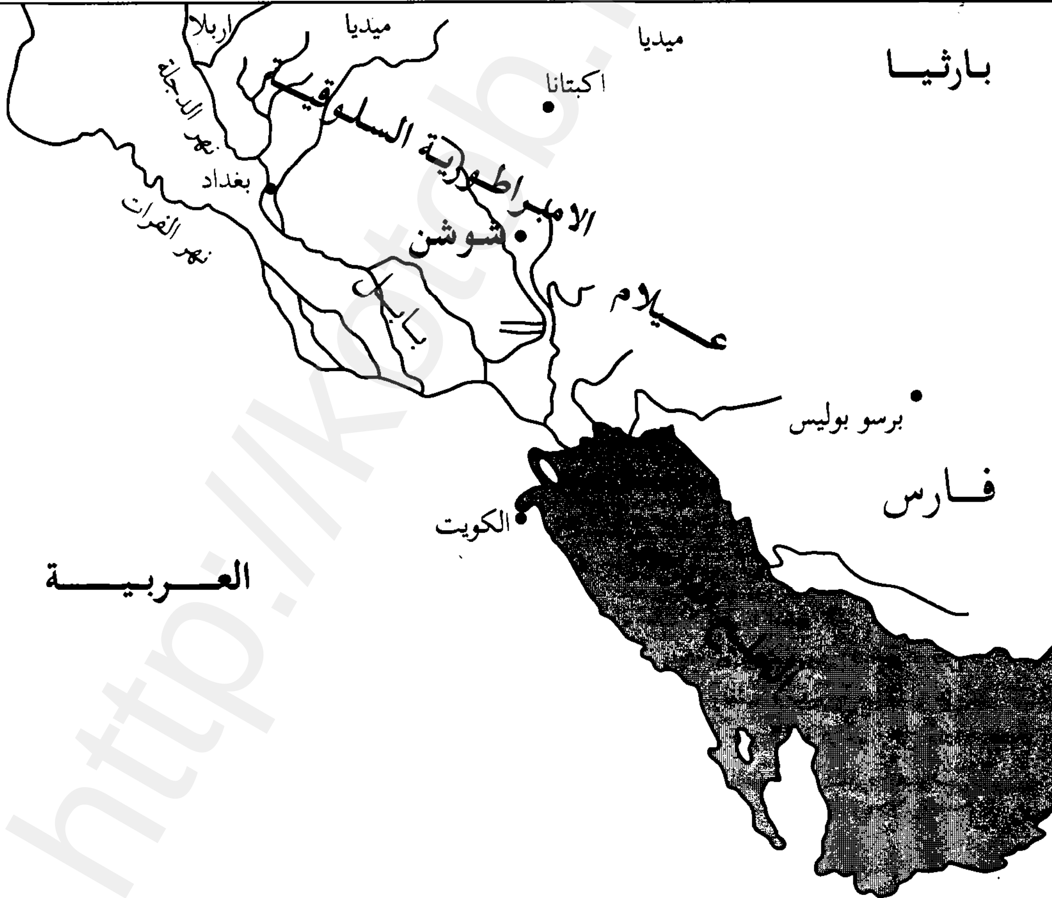

موقع شوشان

شوشان - شوشن

وعلى المدينة الكبيرة (أس ٣ : ١٥ ، ٨ : ١٥) التي كانت تقع على مفترق الطرق السلطانية المؤدية إلى ساردس في غربي أسيا الصغرى ، والعواصم الأخرى لفارس في اكبتانا وبرسبوليس .

وقد بدأ العلماء التنقيب في موقع شوشن منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وثبت أن المدينة عمرت بالسكان منذ الألف الرابعة قبل الميلاد . وقد كشف التنقيب عن أجزاء من القصر الملكي ، والمخازن وأحياء الصناع . وتغطي الأطلال أكثر من خمسة أميال مربعة ، وفيها وجد « مورجان » المسلة المنحوتة من حجر الديوريت ، والتي كتبت عليها شريعة حمورابي ، مكسورة إلى ثلاث قطع ، وكان الملوك الكاشيون قد غنموها من بابل في الحرب ، ونقلوها إلى شوشن .

وكان القصر الفخم الذي بناه داريوس الأول مزخرفا بمواد جلبت من بلاد نائية وأقطار عديدة . وتعطينا نقوشه صورة

رأس عمود من قصر شوشن

منظر من الجو لمدينة شوشن في إيران في سهل خوزستان

من الحياة اليومية في شوشن . وقد دمرت النار القصر في عهد أرتحشستا الأول (٤٦٤ - ٤٢٣ ق . م) . وأعاد بناءه أرتحشستا الثاني (٤٠٤ - ٣٥٩ ق . م) ، وهذا القصر هو الذي جرت فيه أحداث سفر أستير .

وكان يشغل هذا الموقع من قبل قصور الملوك الكاشيين الذين استولوا على بابل ونهبوها ، ولكن استطاع نبوخذ نصر الأول أن يسترد الكنوز البابلية في غارته على شوشن في نحو ١١٢٠ ق . م . وقد استولى أشور بانيبال (المسمى في الكتاب المقدس باسم « أسنفر العظيم الشريف » - عز ٤ : ١٠) ملك أشور على شوشن ونهبها في ٦٤٠ ق . م . ونفى البعض من سكانها (الشوشنيين) وأسكنهم في مدن السامرة (عز ٤ : ٩ و ١٠) .

وقد دخل الاسكندر الأكبر شوشن في ٣٣١ ق . م . بعد هزيمته الساحقة لدارا الثالث ، واستولى على كنوز عظيمة . وبعد ذلك استخدم بهو الأعمدة في القصر لاقامة حفل زواج عدد كبير من جنوده لفتيات من الأسر الفارسية ، الأسرة المالكة وغيرها من الأسر العريقة . ولكن بعد أن احتل انتيجونوس المدينة ، بدأ نجمها في الأفول ، وحلت محلها مدينة طسيفون (المدائن) عاصمة لعيلام .

شوشنيون :

هم أهل شوشن الذين نفاهم أشور بانيبال ملك أشور (الذي يطلق عليه في سفر عزرا اسم « أسنفر العظيم الشريف ») إلى مدن السامرة مع غيرهم من الشعوب الذين سباهم في فتوحاته (عز ٤ : ٩ و ١٠) .

شاط - استشاط :

شاط الشيء شيطا وشياطة قارب الاحتراق ، واستشاط أي التهب غضبا . وقد رأى دانيال في رؤياه أن تيس المعز « جاء من المغرب على وجه كل الأرض ... ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه ... وطرحه على الأرض وداسه » (دانيال ٨ : ٥ - ٧) . وهي نبوة عن قضاء الاسكندر الأكبر على الامبراطورية الفارسية (انظر دانيال ٨ : ١٩ - ٢٢) .

شوع :

اسم سامي معناه « غني » ، وهو :

(١) اسم رجل كنعاني من عدلام ، وهو أبو المرأة التي تزوجها يهوذا بن يعقوب ، وولد منها عير وأونان وشيلة (تك ٣٨ : ٢ و ١٢ ، ١ أخ ٢ : ٣) .

(٢) اسم قبيلة جاء ذكرها في نبوة حزقيال مع البابليين والكلدانيين والأشوريين ، بين الأمم التي ستهجم على يهوذا ، والأرجح أنهم هم المذكورون باسم « سوتو » في السجلات الأشورية وفي ألواح تل العمارنة . وكانوا قبيلة أرامية بدوية سكنت في وقت من الأوقات شرقي نهر دجلة وفي صحراء سورية ، وكانوا في حرب مستمرة مع الأشوريين الذين لم يستطيعوا اخضاعهم أبداً .

شوعا :

ابنة حابر من سبط أشير وأخت يفليط وشومير وحوثام (١ أخ ٧ : ٣٢) .

شوعال :

اسم عبري معناه « ثعلب » ، وهو :

(١) اسم الابن الثالث من أبناء صوفح الأحد عشر من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٦) .

(٢) اسم منطقة بالقرب من عفرة توجهت إليها الفرقة الأولى من الفرق الثلاث من المخربين من محلة الفلسطينيين في مخماس (١ صم ١٣ : ١٧) . ولا يُعلم موقعها بالضبط وإن كان يرجح أنها كانت تقع إلى الشمال من مخماس بالقرب من بيت إيل في بنيامين .

شوفان - عطروت شوفان :

اسم عبرى معناه « أكاليل الوكر » ، وهي بلدة كانت في نصيب سبط جاد في سهل موآب (عد ٣٢ : ٣٥) .

شوك :

الشوك هو ما يخرج من الشجر أو النبات دقيقا صلبا محدد الرأس كالابر . وتستخدم في الكتاب المقدس نحو اثنتين وعشرين كلمة عبرية ويونانية للتعبير عن الشوك ، ولكن ليس من الميسور تحديد أي نوع من الشوك هو المقصود في كل حالة ، فما أكثر أنواع الأشجار والنباتات الشوكية التي تنمو في فلسطين وغيرها من مناطق الشرق الأوسط ، فالجو الحار يساعد على نمو الكثير من هذه النباتات الشائكة ، وبخاصة في المناطق شبه الصحراوية حتى ليتعذر على الإنسان السير فيها حيث لا توجد طرق معبَّدة .

وأول مرة يذكر فيها الشوك في الكتاب المقدس ، هي في قول الرب لآدم : « ملعونة الأرض بسببك ... شوكا وحسكا

تنبت لك » (تك ٣ : ١٧ و ١٨) . ويظن البعض أن هذه اللعنة قد انتهت بالقول : « فتنسم الرب رائحة الرضا . وقال الرب في قلبه : « لا أعود ألعن الأرض أيضا » (تك ٨ : ٢١) . ولكن واضح أن هذا القول لا يُبطل العقاب الذي أوقعه الرب على آدم ، كما أن الأرض مازالت تنبت للإنسان شوكا وحسكا .

ويذكر إشعياء « الشوك والقريص والعوسج » (إش ٣٤ : ١٣ — انظر أيضا أم ٢٤ : ٣١ ، ٢ أخ ٣٣ : ١١ ، أيوب ٤١ : ٢ ، أم ٢٦ : ٩ ، نشيد ٢ : ٢ ، هوشع ٩ : ٦ ... الخ) . والعوسج جنس نبات شائك من الفصيلة الباذنجانية له ثمر مدور كأنه خرز العقيق . أما القريص فنبات ذو وبر شائك إذا لامس الجسم أحدث به حكة شديدة .

وكانت هذه النباتات الشوكية الكثيفة تستخدم سياجا للحدائق والمزارع (أم ١٥ : ٩ ، إش ٥ : ٥) . ويظن البعض أنها كانت تنمو طبيعيا حول ممتلكات أيوب ، لأن الشيطان يقول للرب : « أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية » (أيوب ١ : ١٠) ، ولكن الأرجح أن العبارة هنا مجازية ، وأن المقصود بها هو أن الرب أحاط أيوب وكل ما له برعايته .

ووجود الشوك دليل على جدوبة الأرض وعدم صلاحيتها للزرع (عب ٦ : ٨) ، أو على خراب أرض كانت قبلا مثمرة (إش ٥ : ٦ ، ٧ : ٢٣ — ٢٥ ، ٣٢ : ١٣ ، ٣٤ : ١٣ ، هوشع ١٠ : ٨) . ولكن إشعياء النبي يرسم صورة للبركة في المستقبل — تختلف عن ذلك تماماً — بالقول : « عوضا عن الشوك ينبت سرو، وعوضا عن القريص يطلع آس » (إش ٥٥ : ١٣) .

ويقول الرب يسوع : « من ثمارهم تعرفونهم ، هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا ؟ » (مت ٧ : ١٦) .

وكان الشوك لسرعة اشتعاله يستخدم وقوداً (مز ٥٨ : ٩ ، جا ٧ : ٦) ، ويستخدم ذلك مجازيا في التعبير عن غضب الله (إش ٩ : ١٨ ، ١٠ : ١٧ ، ٢٤ : ٤ ، ناحوم ١ : ١٠) .

ويقول يوثام بن جدعون ، في تهكمه على أهل شكيم لاختيارهم لأبيمالك ملكا عليهم : « ثم قالت الأشجار للعوسج : تعال أنت واملك علينا . فقال العوسج للأشجار : إن كنتم بالحق تمسحونني عليكم ملكا فتعالوا واحتموا تحت ظلي » (قض ٩ : ١٥) ، وليس للعوسج ظل يحتمى تحته الإنسان .

كما يستخدم الشوك مجازيا للدلالة على خطورة الأعداء وما يسببونه من آلام (انظر عد ٣٣ : ٥٥ ، يش ٢٣ : ١٣ ، حز ٢ : ٦ ، ٢٨ : ٢٤) .

شــوك - إكليل من الشـوك :

نقرأ في إنجيل متى أن العسكر « ضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه (رأس الرب يسوع) وقصبة في يمينه ، وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين : السلام يا ملك اليهود . وبصقوا عليه ، وأخذوا قصبة وضربوه على رأسه » (مت ٢٧ : ٢٩ و ٣٠ انظر أيضا مرقس ١٥ : ١٧ ، ويوحنا ١٩ : ٢) .

ولا يمكن تحديد نوع الشوك الذي استخدمه العسكر ، فما أكثر النباتات الشوكية التي تنمو بالقرب من أورشليم . ولم يكن التكليل بالشوك جزءاً أصيلا من عقوبة الصلب ، ولكن كانت غاية العسكر من ذلك زيادة الاستهزاء به والسخرية منه باعتباره ملك اليهود ، علاوة على الامعان في تعذيبه ، إذ لم يكتفوا بوضع اكليل الشوك على رأسه بل ضربوه فوقه بالقصبة فانغرزت الأشواك — التي نبتت نتيجة لعنه الأرض بسبب خطية الإنسان — في جبينه الطاهر .

شـوكـة في الجسـد :

يقول الرسول بولس : « لئلا أرتفع بفرط الاعلانات ، أُعطيت شوكة في الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع . من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني . فقال لي : تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكمل » (٢ كو ١٢ : ٧ — ٩) .

وقد أصابته هذه الشوكة بعد أن أعطاه الرب الكثير من الاعلانات ، وذلك لوقايته من الانتفاخ والكبر . كما أنه من الواضح أنها كانت متكررة لأنه يستخدم الفعل المضارع « يلطمني » . ولاشك في أن المؤمنين في كورنثوس — الذين كتب لهم ذلك — كانوا يعرفون تماماً تلك الشوكة ، إلا أن الرسول لم يفصح عنها فيما كتب ، فأصبح الأمر موضع حدس وتخمين ، فهناك من يقول إنها كانت مرضا جسديا (غل ٤ : ١٣) . ويقول البعض إنها كانت التهابا مزمنا بالعين (انظر غل ٤ : ١٣ — ١٥) ، أو نوعا من الصرع ، أو اضطهاداً شديداً من مقاوم عنيد (هكذا قال فم الذهب وأوغسطينوس وتيودور الموبسستي وغيرهم) . وظن بعض المصلحين أنه كان يشكو من ضعف في تأثيره الروحي رغم جهوده المتواصلة . ولكن يكاد المفسرون الآن يجمعون على أنه كان مرضا في الجسد ، ويرجح سير وليم رمزى أنه كان يشكو من الملاريا التي كانت تهاجمه بين الحين والآخر .

شـــولميث :

هو اسم الفتاة التي يخاطبها عريس النشيد بالقول : « ارجعي ، ارجعي يا شولميث . ارجعي ارجعي فننظر إليك . ماذا ترون في شولميث ؟ » (نش ٦ : ١٣) .

ويرى البعض أن الكلمة تشير إلى أبيشج الشونمية (١ مل ١ : ٣ و ٤ ، ٢ : ١٧ و ٢١ و ٢٢) باعتبار أن سليمان قد اتخذها له زوجة بعد اعتلائه العرش ، أو أن سليمان استخدم هذا الاسم لأن نساء « شونم » كن يشتهرن بجمالهن مثلما كانت أبيشج . كما يرجح آخرون أن الاسم هو مؤنث اسم « سليمان » للدلالة على عروس الملك وشريكة حياته .

شـــومير :

اسم عبري معناه « حارس أو حافظ » ، وهو اسم :

(١) أم يهوزاباد بن شومير ، الذي اشترك مع يوزاكار بن شمعة العمونية في اغتيال يوآش ملك يهوذا (٢ مل ١٢ : ٢١) . وتسمى أم يهوزاباد في سفر أخبار الأيام الثاني « شمريت الموآبية » (٢٤ : ٢٦) .

(٢) شومير بن حابر بن بريعة بن أشير (١ أخ ٧ : ٣٢) ، ويسمى أيضا شامر (١ أخ ٧ : ٣٤) .

شـــونم :

اسم عبري معناه « راحتان » ، وهي مدينة تقع في نصيب يساكر (يش ١٩ : ١٨) . وقد ورد اسم مدينة شونم الكنعانية في سجلات تحتمس الثالث وفي رسائل تل العمارنة باسم « شوناما » . وقد نزل الفلسطينيون بجيوشهم في شونم قبيل معركتهم الأخيرة مع الملك شاول في جبل جلبوع (١ صم ٢٨ : ٤) . كما كانت شونم هي موطن المرأة الشونمية التي عملت في بيتها علية لتستضيف فيها أليشع النبي . ولما مرض ابنها ومات ، أقامه النبي أليشع من الأموات (٢ مل ٤ : ٨ - ٣٧) .

كما أن شونم كان موطن « أبيشج » الفتاة الجميلة جدًا التي اختارها عبيد داود الملك لتكون له حاضنة وخادمة في شيخوخته (١ مل ٣ و ١٥) .

ويرجح أن موقعها الآن هو « سولم » التي تطل على وادي يزرعيل على السفح الجنوبي الغربي لتل المريا ، وتقع على مسافة سبعة أميال إلى الشرق من مجدو .

موقع شـــونم

شـوئمية :

وهي النسبة إلى مدينة شونم ، وقد أطلق هذا اللقب على :

(١) المرأة الثرية التي أقامت لأليشع النبي علية في بيتها لينزل بها كلما مر بشونم . ولما مرض ابنها ومات ، أسرعت إلى النبي أليشع في جبل الكرمل ، فجاء معها وأقام ابنها من الموت ودفعه إليها حيًّا (٢ مل ٤ : ٨ – ٣٧) . وحدث بعد ذلك أن النبي أليشع أمرها أن تنطلق إلى حيث تشاء هربا من الجوع الذي سيأتي على الأرض سبع سنين . ولما عادت المرأة بعد السنين السبع ، كانت صلتها بالنبي أليشع سببا في أن رد لها الملك بيتها وحقلها (٢ مل ٨ : ١ – ٦) .

(٢) أبيشج الشونمية ، الفتاة الجميلة جدًّا التي اختارها عبيد الملك داود لتكون له حاضنة وخادمة في شيخوخته ، ولكن داود لم يعرفها (١ مل ١ : ٣ و ٤) . وبعد أن تولى سليمان العرش ، طلب أدونيا من بثشبع أم سليمان أن تتوسط له لدى سليمان لكي يعطيه أبيشج زوجة ، فكان ذلك سببا في قتله (١ مل ٢ : ١٣ – ٢٥) .

(٣) يرى كثيرون أن « شولميت » (نش ٦ : ١٣) هي أصلا « شونمية» لسهولة الخلط بين حرفي اللام والنون في اللغة العبرية .

شـوني – شـونيون :

اسم عبري معناه « ساكن » . وهو الابن الثالث لجاد بن يعقوب ، وأحد الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦ : ١٦) . وقد أصبح شوني رأساً لعشيرة الشونيين من بني جاد (عد ٢٦ : ١٥) .

شـونيز :

نبات أشبه بنبات الينسون ، وبذوره هي حبة البركة أو الحبة السوداء ، وتعرف أيضا عند العامة باسم « الكمون الأسود » . والشونيز لا يدرس بالنورج بل يخبط بالعصا (إش ٢٨ : ٢٥ و ٢٧) .

شـوهم :

اسم عبري معناه « جزع » (نوع من الحجارة الكريمة) وهو لاوي من نسل مراري ، وابن يعزيا ، وكان أحد اللاويين الذين ألقوا قرعاً للخدمة في بيت الرب في أيام داود الملك (١ أخ ٢٤ : ٢٧ – ٣١) .

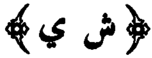

﴿ش ي﴾

شـاء – مشـيئة اللـه :

(١) عندما تنسب المشيئة (أو الإرادة) إلى الله فإنها قد تدل على كل طبيعته الأدبية بما في ذلك صفاته ، والقدرة على صنع كل ما يشاء (مز ١١٥ : ٣ ، دانيال ٤ : ٣٥) ، وتنفيذ كل ما سبق أن قصده في نفسه (أف ١ : ٩ و ١٠ ، رؤ ٤ : ١١) ، وتحقيق كل خططه وأهدافه ، فليس هناك من يقاوم مشيئته (أم ٢١ : ١ ، رو ٩ : ١٩ ، ٢ أخ ٢٠ : ٦) . والمفروض أن تطيع كل الخلائق العاقلة هذه المشيئة (مت ٧ : ٢١ ، يو ٤ : ٣٤ ، ٧ : ١٧) فهذه المشيئة هي على الدوام « صالحة ومرضية وكاملة » (رو ١٢ : ٢) .

والمشيئة الإلهية هي العلة الأولى لكل الأشياء ، وهي مطلقة ثابتة غير قابلة للتغيير (مز ٣٣ : ١١) ، وغير مشروطة بشيء خارج نفسه ، وكل الأشياء إنما هي نتاج هذه المشيئة ، مثل الخليقة وحفظها (مز ١٣٥ : ٦ ، إرميا ١٨ : ٦ ، عب ١ : ٢ و ٣ ، رؤ ٤ : ١١) ، وقيام الحكومات (أم ٢١ : ١ ، دانيال ٤ : ٣٥) ، والاختيار والرفض (رو ٩ : ١٥ و ١٦ ، أف ١ : ٥) ، وموت المسيح (لو ٢٢ : ٤٢ ، أع ٢ : ٢٣) ، والخلاص (يع ١ : ١٨) ، والتقديس (في ٢ : ١٣ ، ١ تس ٤ : ٣) ، وآلام القديسين (١ بط ٣ : ١٧) ، ووجود الإنسان ومسار حياته ونهايتها (أع ١٨ : ٢١ ، رو ١٥ : ٣٢ ، يع ٤ : ١٥) ، بل وأدق تفاصيل الحياة (مت ١٠ : ٢٩) .

وحيث أن كل الأشياء ترجع إلى مشيئة الله ، فيجب التمييز بين الجانب الإيجابي والجانب السلبي في مشيئة الله ، أي بين ما يريده الله وما يسمح به .

ومشيئة الله معلنة للناس بطرق متنوعة : بكلمات منطوقة ، أي بكلام مباشر من الله (خر ٣ : ١٤ – ١٨ ، أع ١ : ٨) ، وبالأحلام والرؤى (تك ٤١ : ١ – ٣٢ ، أع ١٦ : ٦ – ١٠) ، وبظواهر العالم الطبيعي والأحداث التاريخية (مز ٨٩ : ٩ و ١٠ ، إش ٤٦ : ١٠ و ١١ ، ٥٣ : ١٠) ، وفي الكتاب المقدس (انظر أع ٢٠ : ٢٧ ، أف ١ : ٩ و ١٠ ، ٢ تي ٣ : ١٥ – ١٧ ، ١ بط ٤ : ١٧ و ١٩ ، ٢ بط ١ : ٢١) .

(٢) ناسوت المسيح ومشيئة الله : في العصور الأولى للكنيسة ، ثار سؤالان عن شخص المسيح : هل للمسيح طبيعة واحدة أم طبيعتان ؟ وكم إرادة له ؟

وقد أسفر السؤال الثاني عن ظهور أصحاب نظرية « المشيئة الواحدة » على أساس أن وحدة شخص المسيح تستلزم مشيئة واحدة . وقد كان لهذه الوحدة صورتان ، فنادى البعض بأن المشيئة البشرية اندمجت تماماً في المشيئة الإلهية ، فأصبحت المشيئة الإلهية هي العاملة . بينما قال آخرون بأنها مشيئة مركبة نتجت عن انصهار المشيئتين في مشيئة واحدة . والذين عارضوا ذلك أطلق عليهم « أنصار المشيئتين » ، وبنوا رأيهم على أساس أنه حيث أن المسيح كانت له طبيعتان ، فلابد أن كانت له مشيئتان .

وقد تبنى المجمع المسكوني السادس الذي انعقد في القسطنطينية (في ٦٨٠ م) ، بموافقة أسقف روما ، تعليم « المشيئتين » باعتباره التعليم الأرثوذكسي (القويم) ، ولكنه أضاف إلى ذلك أن مشيئة المسيح الإنسانية يجب أن تُفهم على أنها كانت خاضعة للمشيئة الإلهية ، فالمشيئة الإنسانية ، بدلاً من أن تصبح أدنى قدراً ، سمت وكملت باتحادها بالمشيئة الإلهية فأصبحت المشيئتان تعملان دائما في توافق كامل .

(٣) مشيئة الله والخطية : إذا كانت مشيئة الله هي العلة الأولى لكل شيء في الوجود ، أفليس هو إذا منشيء الخطية ؟ وليس من السهل حل هذه المشكلة تماماً ، ويجب أن يعترف الإنسان بعجزه عن محاولة إدراك طرق الله إدراكا كاملاً ، وإن كان البعض قد حاولوا تقديم بعض الحلول :

(أ) فقد وجد أوغسطينوس أنها مشكلة تستلزم الحل ، فنادى بأن الصلاح منطقيا قد سبق الشر ، وأن الشر هو عدمية بعض الخير ، وعليه فالشر ليس أمراً إيجابيا ، ولكنه عدم الخير .

لقد خلق الله كونا ماديا ، كان صالحًا ، ولكن الخليقة غير مستقرة ، تحمل في ذاتها إمكانية التغير . وهذا التغير قد يكون في صورة عدمية الخير ، أي الشر .

وهذا التفسير وضع أمام أوغسطينوس ، جوابا مزدوجا للمشكلة المطروحة :

أولاً : أنه لا معنى لمساءلة أي شخص عن لا شيء .

ثانيا : لقد خلق الله كونا صالحا ، لم يحمل إمكانية الشر إلا لأنه كان غير مستقر ، وعليه فدخول الشر كان لاحقا والمسئول عنه هو المخلوق (انظر لو ٧ : ٣٠) .

(ب) حاول أتباع أرمنيوس أن يهربوا من المشكلة بالقول بأن مشيئة الله قد سمحت بالخطية بناء على سبق علمه باختيارات الإنسان ، وهكذا مع أن الأفعال كانت أكيدة ، إلا أن المسئولية تقع على الإنسان .

(جـ) وجد المصلحون صعوبة كبيرة في حل هذه المشكلة ، فأعلنوا صراحة أن ليس لديهم حل قاطع لها ، وقالوا إن « المشورة » الالهية تشمل أفعال الإنسان الخاطئة (انظر أع ٢ : ٢٣) ، ولكنهم قالوا إنه يجب فهم ذلك بطريقة تُخلي الله من المسئولية ، وذلك بالتمييز بين ما يريده ويعمله الله ، وما يسمح به الله .

(٤) مشيئة الله ومشيئة الإنسان : أحد الأسرار المرتبطة بمشيئة الله يدور حول تعليم الكتاب عن سلطان الله المطلق ومسئولية الإنسان . **فهل حرية الإنسان تقيد مشيئة الله وتحدها ؟ أم أن** كل أفعال الإنسان محددة ، بمعنى أن الإنسان ليس إلا آلة ؟ وهي مشكلة تفوق إدراك الإنسان المحدود ، فحيث أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك طبيعة علم الله وحكمته والقوانين الإلهية التي تحكم السلوك الإنساني ، فليس في طوق الإنسان أن يدرك كيف أن عملا يمكن أن تبدو فيه حرية الإنسان ، وفي نفس الوقت هو إرادة الله المحتومة . وليس هناك إنسان يستطيع أن يدرك تماماً أفكار الله وطرقه (انظر أيوب ٩ : ١٠ ، إش ٥٥ : ٨ – ١١ ، رومية ١١ : ٣٣ ، ١ كو ٢ : ٩ – ١١) .

وعلى أي حال ، فإن مشكلة العلاقة بين الحرية التي يظن الإنسان أنه يمارسها ، وسلطان الله المطلق ، تصبح أخف حدة ، لو أن هذه الحرية فُهمت على أساس أنها القدرة على اختيار ما يريده الإنسان أكثر منها القدرة على اختيار الضد .

(٥) كيف نعرف مشيئة الله : من أعظم الأمور العملية أمام المؤمن ، هو كيف يعرف مشيئة الله ، فالله له خطته لحياة أولاده ، ويريد أن يعلنها لهم (كو ١ : ٩ ، عب ١٣ : ٢١) . وقبل أن يكتمل إعلان الله في الكتاب المقدس ، كثيراً ما أعلن الله مشيئته بطرق مباشرة (بالصوت المسموع ، بالأحلام ، بالظهور ، بالملائكة .. الخ) ولكن لم يعد هذا متاحاً الآن ، أو على أفضل الحالات أصبح نادراً .

ومع أن طرق معاملات الله فريدة بالنسبة لكل شخص ، إلا أن هناك ستة مبادىء تهم الجميع ، وهي بايجاز :

(أ) لابد أن تكون هناك رغبة صادقة لمعرفة مشيئة الله ، واستعداد قلبي لعمل هذه المشيئة (رو ١٢ : ١ و ٢ ، أم ٣ : ٥ و ٦ ، مز ٤٠ : ٨ ، ١٤٣ : ١٠ ، يو ٧ : ١٧) .

(ب) مشيئة الله – من جهة أي شخص – لابد أن تتفق تماماً مع ما هو معلن في كلمته ، فالله لا يناقض نفسه .

والمسيح نفسه تصرف في توافق تام مع العهد القديم . وحيث أن الأمر كذلك ، فيتعين على كل مؤمن أن يمتلىء من معرفة كلمة الله (مز ٤٠ : ٨ ، يش ١ : ٨) .

(جـ) يعلن الله مشيئته استجابة للصلاة (١ يو ٥ : ١٤ ، كو ١ : ٩) .

(د) قد يستخدم الله الظروف لارشاد المؤمن ، ولكن ليست الظروف في ذاتها مرشداً يعتمد عليه دائما ، لأن الشيطان يستطيع أن يخلق ظروفا مواتية لتنفيذ خططه ، بينما قد يقود الله المؤمن إلى أصعب المواقف .

(هـ) يجب أن يعتمد المؤمن على روح الله الساكن فيه ليقوده من خلال العوامل السابقة (رو ٨ : ١٤ ، غل ٥ : ١٦ و ٢٥ ، ١ يو ٢ : ٢٧) .

(و) معرفة مشيئة الله تأتي معها بالسلام للقلب والفكر (في ٤ : ٦ و ٧ ، كو ٣ : ١٥) ، فإذا افتقد المؤمن مثل هذا السلام الأكيد ، فعليه أن يسأل نفسه عما إذا كان قد أدرك حقيقة مشيئة الله له .

شيئون :

اسم عبري معناه « خراب » أو « هلاك » وهو اسم إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط يساكر (يش ١٩ : ١٩) ، ويرجح أنها هي « شاعين » على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من جبل تابور .

شيث :

اسم سامي معناه « بديل أو عِوَض أو مُعيَّن » . وهو الابن الثالث لآدم وحواء ، وقد وُلد لهما بعد مقتل هابيل ، فدعته أمه « شيثا » قائلة لأن الله قد وضع لي نسلا آخر عوضا عن هابيل (تك ٤ : ٢٥) . وقد ولد شيث « أنوش » (تك ٤ : ٢٥ و ٢٦ ، ٥ : ٣ - ٨) . وفي ملء الزمان ، جاء المسيح من نسل شيث (لو ٣ : ٣٨) . وقد مات شيث عن ٩١٢ سنة (تك ٥ : ٨) .

شيثار :

اسم فارسي لعل معناه « سيد » . وهو أحد رؤساء فارس السبعة المقربين للملك ، الذين يرون وجه الملك ويجلسون أولا في الملك . وهم الذين استشارهم الملك أحشويروش في أمر وشتى الملكة ، فأشار عليه أحدهم (مموكان) بخلع الملكة وشتى ، فحسن الكلام عند الملك والرؤساء ، وعمل الملك بحسب هذه المشورة (أس ١ : ١٤ - ٢٢) .

شيح :

الشيح نبات من الفصيلة المركبة رائحته طيبة قوية . وهو أنواع كثيرة ، وواسع الانتشار في فلسطين ، ويستخدم كثيراً في صناعة الدواء . وقد ترجمت الكلمة إلى « عليق » في الترجمة الكاثوليكية وفي كتاب الحياة (انظر أيوب ٣٠ : ٤ و ٧) .

شيحور :

كلمة مصرية معناها « بحيرة حورس » ، وهو اسم نهر يوصف بأنه « أمام مصر » أي إلى الشرق من مصر ، وكان هو التخم الجنوبي للأرض الباقية للامتلاك في أيام شيخوخة يشوع (يش ١٣ : ٣) . ويبدو أن شيحور كان نهاية أحد فروع النيل البليوزي أو البوبسطي ، ويتفق هذا مع ما جاء في إشعياء (٢٣ : ٣) حيث يذكر « شيحور » مرادفا للنيل (انظر أيضا إرميا ٢ : ١٨) .

ويذكر « شيحور » في أخبار الأيام الأول (١٣ : ٥) باعتباره الحد الجنوبي لمملكة داود مما يجعله مرادفا لوادي العريش الذي كان يفصل مملكة داود عن مصر .

شيحور لبنة :

اسم عبري معناه « الأسود الأبيض » ، وهو نهر كان يحدد التخم الجنوبي لسبط أشير (يش ١٩ : ٢٦) . ويرجح أنه هو نهر الزرقا أو نهر التمساح . وقد فصلت الترجمة السبعينية بين كلمتي شيحور ولبنة باعتبارهما موقعين منفصلين .

شيخ (في العهد القديم) :

والكلمة في العبرية هي « ذقن » وتعني رجلا ملتحيا أي رجلا ناضجا في العمر والخبرة والحكمة مما يجعله وقوراً يحظى بالاحترام . وكان لفرعون شيوخه (تك ٥٠ : ٧) ، وكذلك كان للمديانيين والموآبيين (عد ٢٢ : ٧) ، وللجبعونيين (يش ٩ : ١١) . كما كان لليونان والرومان والعرب شيوخهم .

ويرجع أصل الشيخ في التاريخ اليهودي إلى عصر البداوة في حياة إسرائيل ، قبل دخولهم إلى أرض كنعان . فقد كان لهم شيوخ وهم في أرض مصر ، فقد أمر الرب موسى : « اذهب واجمع شيوخ إسرائيل » (خر ٣ : ١٦ ، انظر أيضا ٤ : ٢٩) . كما « دعا موسى جميع شيوخ إسرائيل » وأعطاهم التعليمات الخاصة بعمل الفصح الأول (خر ١٢ : ٢١ - ٢٤) . وأمر الرب موسى : « اصعد ... أنت وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل . واسجدوا من بعيد »

(خر ٢٤ : ١ و ٩) . كما كانوا ينوبون عن كل الجماعة في تقديم ذبيحة الخطية (لا ٤ : ١٥) . وانتخب سبعون شيخا ليحملوا مع موسى ثقل الشعب (عد ١١ : ١٦ و ١٧) . وكثيراً ما يُذكر شيوخ إسرائيل مع الكهنة (١ مل ٨ : ٣) . كما كان هناك شيوخ للكهنة (٢ مل ١٩ : ٢) .

وقد قام الشيوخ بمهام عديدة ، كان من أهمها الحكم في المنازعات وتنفيذ العدالة ، إذ كانوا يجلسون في أبواب المدينة للقضاء (تث ٢٢ : ١٥) . وقد طلب الأنبياء مراعاة العدالة في القضاء (عا ٥ : ١٠ - ١٢ ، زك ٨ : ١٦) ، فكان عليهم كأعضاء في محكمة شعبية ألا يشهدوا بالزور وألا يقبلوا الرشوة ، وألا ينساقوا وراء الأغلبية للميل بالعدالة . كان عليهم أن يدينوا المذنب وأن يبرئوا البريء .

وكان لكل مدينة شيوخها (تث ١٩ : ١٢) ، وكان عليهم أن يبتوا في موضوع حق القاتل الهارب لمدينة الملجأ أن يبقى فيها أو أن يُسلم ليد ولي الدم . كما كان لهم حق الحكم على الابن المعاند المارد بالموت رجما (تث ٢١ : ١٨ - ٢١) . كما كانوا يحكمون في موضوع عذراوية الفتاة التي ينكر زوجها عذراويتها (تث ٢٢ : ١٥) ، وفي موضوع الأخ الذي يأبى أن يأخذ امرأة أخيه المتوفي زوجة له (تث ٢٥ : ٧ - ١٠) . وكانوا يشهدون على عقود البيع والشراء (راعوث ٤ : ٤) .

وكان الشيوخ يقومون بالقيادة في الحروب (يش ٨ : ١٠ ، ١ صم ٤ : ٣) . وكان لهم دورهم في اختيار الملوك ، فهم الذين طلبوا من صموئيل أن يقيم لهم ملكا (١ صم ٨ : ٤ و ٥) ، واشتركوا في مسح داود ملكا على كل إسرائيل بعد موت شاول (٢ صم ٣ : ١٧ ، ٥ : ٣) . والأرجح جداً أن الشيوخ هم الذين اجتمعوا في شكيم بعد موت سليمان لمعرفة موقف رحبعام قبل الاعتراف به ملكا ، إذ يبدو أنهم لم يعترفوا بحق وراثة العرش آليا (١ مل ١٢) . وعندما تآمرت إيزابل على قتل نابوت اليزرعيلي ، كتبت لشيوخ وأشراف يزرعيل ليأتوا بشهود زور ليشهدوا على نابوت بأنه جدف على الله وعلى الملك ، ليرجم حتى الموت (١ مل ٢١ : ٨ - ١١) .

وبمشورة الشيوخ الحكماء نجا إرميا النبي من القتل (إرميا ٢٦ : ١٦ - ١٩) . وكان الشيوخ بين الذين أُخذوا إلى السبي (إرميا ٢٩ : ١ ، حز ٨ : ١) .

ويبدو أن الشيوخ ظلوا يشغلون مكانا ذا أهمية طوال تاريخ بني إسرائيل ، منذ أن كانوا في مصر إلى ما بعد العودة من سبي بابل ، حيث أنهم « أطلقوا نداء في يهوذا وأورشليم إلى جميع بني السبي لكي يجتمعوا في أورشليم ... حسب مشورة الرؤساء والشيوخ » (عز ١٠ : ٨) .

ولا يذكر الكتاب شيئا عن تنظيم مجالس شيوخ الأسباط ، ويبدو أن عددهم كان يتوقف على كثافة المجتمع ، فقد كان في « سكوت » سبعة وسبعون شيخا (قض ٨ : ١٤) . ومن غير المحتمل أنه كان هناك مجمع للشيوخ يضم كل الشيوخ المنتخبين من كافة الأسباط .

وفي سجلات دولة « ماري » من القرن الثاني عشر قبل الميلاد حتى زمن المكاتبات الملكية لأسرة سرجون في القرن الثامن قبل الميلاد (أي على مدى نحو أربعة قرون) كان الشيوخ يمثلون الشعب ويدافعون عن حقوقه ، لكن دون أن يتولوا وظائف إدارية . وكان الشيوخ في الامبراطورية الحثية يديرون شئون البلديات ، ويقضون في المنازعات المحلية بالاشتراك مع قائد الحامية العسكرية . كما كان للمدن الفينيقية مثل صور وبيبلوس شيوخها كما تشهد بذلك سجلاتها التاريخية .

شيخ (في العهد الجديد) :

الرجا الرجوع إلى مادة « أسقف » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

شيخ (الأربعة والعشرون شيخًا) :

رأى يوحنا في رؤياه ، أربعة وعشرين عرشا حول عرش الله ، ورأى « على العروش أربعة وعشرين شيخا جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب » (رؤ ٤ : ٤) ، ويخر هؤلاء الشيوخ ساجدين طارحين أكاليلهم أمام العرش (رؤ ٤ : ١٠ ، انظر أيضا ١١ : ١٦ ، ١٩ : ٤) ، « ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين » (٥ : ٨ - ١٠)

وهم كشيوخ يمثلون شعب الله ، وعروشهم وأكاليلهم ترمز إلى مكانة ملكية ، بينما سجودهم وجاماتهم ترمز إلى خدمة كهنوتية . وهكذا يبدو أنهم يمثلون المفديين كمملكة كهنة (رؤ ١ : ٦ ، انظر أيضا ٢٠ : ٦ ، ١ بط ٢ : ٥ و ٩ ، خر ١٩ : ٦) . ويرى البعض أن عدد « أربعة وعشرين » يشير إلى الأربع والعشرين فرقة من الكهنة في العهد القديم ، بينما يرى الكثيرون أنه يتكون من مضاعف العدد « اثني عشر » ، لتمثيل الاثني عشر سبطا في العهد القديم ، في اشارة إلى قديسي العهد القديم ، والاثني عشر تلميذاً في اشارة إلى قديسي العهد الجديد .

شِـيد :

أمر الرب موسى قائلا : « يوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد ، وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس » (تث ٢٧ : ٢ و ٣) . والشيد هو كل ما طُلي به البناء من جص ونحوه ، حتى تصير حوائطه ملساء يمكن الكتابة عليها .

شـيرة :

اسم عبري معناه « نسيب » وهي ابنة أفرايم التي بنت بيت حورون السفلى والعليا وأزين شيرة (١ أخ ٧ : ٢٤) .

شـيزا :

اسم عبري معناه « محب » ، وهو أبو عدينا الذي كان رأس الرأوبينيين ، وأحد أبطال جيش داود (١ أخ ١١ : ٤٢) .

شـيشا :

اسم أرامي قد يعني « الشمس » ، ويرى البعض أنه من أصل عبري يعني « يهوه يخاصم » ، وهو نفسه المسمى « شوشا » فالرجا الرجوع إلى « شوشا » في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

شـيشان :

اسم عبري قد يعني « السوسن » أي « الزنبق » ، ويقول البعض إن معناه « مبيض » . وهو ابن يشعي بن أفايم من نسل حصرون حفيد يهوذا بن يعقوب . ولم يكن لشيشان بنون بل بنات . وكان لشيشان عبد مصري اسمه « يرحع » ، فاعطى شيشان ابنته ليرحع عبده امرأة فولدت له « عتاي » (١ أخ ٢ : ٣١ و ٣٤ و ٣٥) .

شـيشاي :

اسم كنعاني معناه « مبيض » ، وكان أحد أبناء عناق الثلاثة الذين وجدهم الجواسيس الذين أرسلهم موسى ، يقيمون في حبرون ، وكانوا مصدر رعب للجواسيس . وقد طردهم كالب بن يفنة من هناك ، بعد دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (عد ١٣ : ٢٢ ، يش ١٥ : ١٤ ، قض ١ : ١٠) .

شـيشبصر :

اسم بابلي معناه « إله الشمس » ويقول البعض إن معناه « عابد النار » . وهو الاسم البابلي الذي أطلق على « زربابل » الذي قاد اليهود الراجعين من سبي بابل إلى أورشليم بعد صدور مرسوم الملك كورش (عز ١ : ٨ ، ٥ : ١٤) . ويرى البعض أن هذا الاسم محرف عن الاسم الأكادي : « سن - أبو - يوسور » أي « ليت سن (إله القمر) يحمى الأب » . أما أن شيشبصر هو نفسه زربابل فواضح من مقارنة ما جاء في عز ٥ : ١٤ - ١٦ عن شيشبصر ، وما جاء عن زربابل في حجي ٢ : ٢ - ٤ ، زك ٤ : ٩ (الرجا الرجوع إلى زربابل في موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

شـيشق :

هو فرعون مصر مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ، ويُسمى في النقوش المصرية : « شيشَنْق » أو « شيشُنْق » . والأرجح جداً أنه كان من أصل ليبي ، وأن أجداده كانوا من أمراء الجنود الليبيين المرتزقة في الجيش المصري ، والذين بمضي الوقت ، صاروا من الطبقة الارستقراطية أصحاب الاقطاعيات الواسعة من الأراضي ، واصطبغوا بالصبغة المصرية لغة وثقافة .

وقد استوطنت عائلة شيشق « هيراكليوبوليس » (صان الحجر) في الدلتا . وقد بلغ جده مكانة عالية ، استطاع معها أن يتزوج إحدى أميرات الأسرة المالكة الحادية والعشرين .

زوج من الأساور من عهد شيشق الأول

حائط شيشق في معبد الكرنك

وعندما مات « بسيبخانو » الثاني آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين (وكانت في الواقع لا تحكم سوى الوجه البحري ، أما الوجه القبلي فكان يحكمه كهنة آمون من طيبة) ، استطاع شيشق أن يستولي على العرش متخذاً من « بوبسطة » (شرقي الدلتا) عاصمة له . ولكي يكتسب وضعا شرعيًا ، زوَّج ابنه من إحدى أميرات الأسرة الحادية والعشرين ، واستطاع في خلال خمس سنوات من الحكم أن يبسط سلطانه على مصر العليا (الوجه القبلي) وهكذا أصبح ملكا على مصر كلها . وقد امتد حكمه من ٩٤٥ - ٩٢٤ ق . م . أي نحو إحدى وعشرين سنة .

ويتصل تاريخه بالتاريخ الكتابي في نقطتين :

(١) بسط حمايته على يربعام بن ناباط عندما هرب لحياته من الملك سليمان الذي أراد أن يقتله (١ مل ١١ : ٤٠) .

(٢) في السنة الخامسة للملك رحبعام بن سليمان ، والسنة الثانية عشرة للملك شيشق « صعد شيشق ملك مصر على أورشليم ، لأنهم خانوا الرب ، بألف ومئتي مركبة ، وستين ألف فارس ، ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر ، من لوبيين وسكيين وكوشيين . وأخذ المدن الحصينة التي ليهوذا وأتى إلى أورشليم » (٢ أخ ١٢ : ٢ - ٤) . ولكن لما أرسل الله شمعيا النبي إلى « رحبعام (الملك) ورؤساء يهوذا الذين اجتمعوا في أورشليم من وجه شيشق ... تذلل رؤساء إسرائيل والملك . فلما رأى الرب أنهم تذللوا » لم يهلكهم ولم ينصب غضبه على أورشليم بيد شيشق ، فاكتفى شيشق بأن يصبحوا له عبيداً ، « وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك . أخذ الجميع ، وأخذ أتراس الذهب التي عملها سليمان » (٢ أخ ١٢ : ٥ - ١٢ ، انظر أيضا ١ مل ١٤ : ٢٥ و ٢٦) .

وقد سجل الملك شيشق أخبار هذه الحملة على الحائط الجنوبي لمعبد أمون في الكرنك (طيبة) في صعيد مصر ، حيث يذكر أسماء أكثر من مئة وخمسين مدينة غزاها في حملته على إسرائيل (ويمكن قراءة نصف هذه الأسماء ، أما الباقي فقد شوهته عوادي الزمن) . ومن بين هذه المدن ، بعض مدن رحبعام الحصينة ، مثل سوكوه وأدورايم وأيلون (وهو ما يتفق مع ما جاء في الكتاب المقدس - ٢ أخ ١٢ : ٤) . كما يذكر

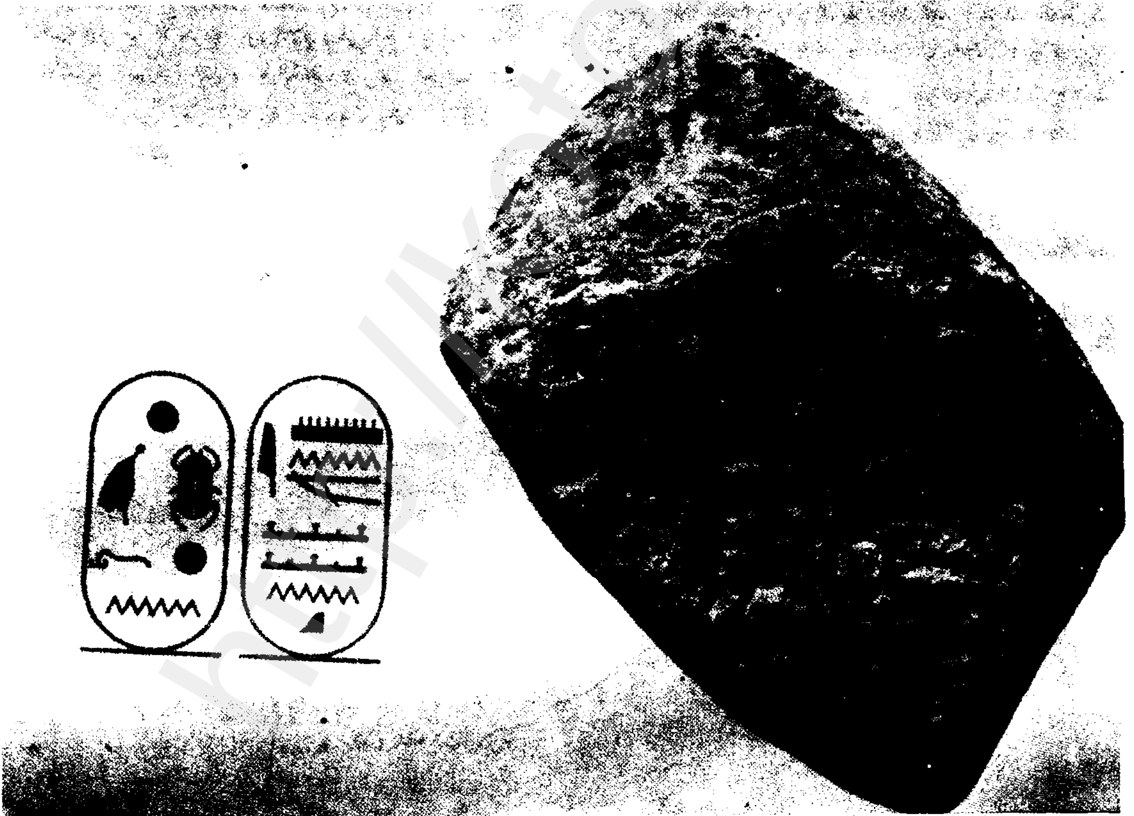

بقايا عمود شيشق في مجدو

أيضا بعض المدن في إسرائيل (مملكة يربعام) ، مثل : شكيم وبيت شان ومجدو . وقد اكتشفت في مجدو بقايا عمود حجري عليه اسم « شيشق » ، مما يدل على أن غزوته امتدت إلى المملكة الشمالية أيضا رغم علاقته القديمة بيربعام . ولاشك في أن القائمة كانت تشمل أصلا اسم "أورشليم . كما جاء بها اسم « حقل أبرام » وهي أول اشارة - خارج الكتاب المقدس - يذكر فيها اسم « أبرام » .

ولم تكن غزوة شيشق فتحا ، بل مجرد غارة للنهب ، إذ لم تكن قوة مصر في عصره تكفي لاحتلال البلاد التي غزاها ، ولكنه أراد فقط الحصول على كنوزها لتمويل ما كان يريد أن يقيمه من مبان . ولعله كان يريد أيضا تأمين الطرق التجارية .

شيشك :

الأرجح أنها كلمة ملغوزة (إرميا ٢٥ : ٢٦ ، ٥١ : ٤١) تتكون من الحروف المقابلة من آخر الأبجدية ، للحروف الأساسية التي تتكون منها كلمة « بابل » (ب - ب - ل) من أول الأبجدية ، « فالباء » هي الحرف الثاني في الأبجدية العبرية ، تقابلها « الشين » وهي الحرف قبل الأخير (أي الحرف الثاني من الآخر) . و« اللام » هي الحرف الثاني عشر في الأبجدية العبرية ، تقابلها « الكاف » وهي الحرف الثاني عشر محسوبا من آخر الأبجدية ، فتكون الحروف « ش - ش - ك » هي المقابل للحروف « ب - ب - ل » ، وبذلك يكون المقصود « بشيشك » هي « بابل » وبخاصة أن إرميا يذكر بابل صراحة في نفس الآية (إرميا ٥١ : ٤١) . ولكن يرى البعض أن « شيشك » كان فعلا اسما آخر لبابل أو لجزء منها على الأقل .

شيعة :

والشيعة هي الفرقة والجماعة من الأتباع والأنصار (انظر أع ٥ : ١٧ ، ٢٤ : ٥ ، ٢٤ : ١٤) . والكلمة في اليونانية هي « هيرزس » (hairsis) بمعنى حزب أو مدرسة من مدارس الرأي ، وقد ترجمت أيضا « بدعة » ، فالرجا الرجوع إلى مادة « بدعة » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

شيطان :

الرجا الرجوع إلى مادة « إبليس » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

شيلة - شيليون :

اسم عبري معناه « طلب » ، وهو اسم الابن الثالث ليهوذا من امرأته ابنة شوع الكنعاني . وبعد موت ابنيه عير وأونان دون أن ينجبا من ثامار ، وعدها يهوذا بأن يأخذها زوجة لابنه شيلة عندما يكبر . ولكن يهوذا لم يبر بوعده لها ، فتنكرت في زي زانية وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنة ، فدخل عليها يهوذا - وهو لا يعلم أنها كنته - فولدت له فارص وزارح (تك ٣٨ : ٢ - ٥ و١٤ و٢٦ ، ٤٦ : ١٢ ، ١ أخ ٢ : ٣ ، ٤ : ٢١) . وهو أبو عشيرة الشيليين (عد ٢٦ : ٢٠) . والأرجح أنهم هم « الشيلونيون » (١ مل ١١ : ٢٩ ، ١ أخ ٩ : ٥ ، نح ١١ : ٥) .

شيلو - شيلوه :

« شيلو » أو « شيلوه » كلمة عبرية معناها « موضع

موقع شيلوه

الراحة » . وهي مدينة في نصيب سبط أفرايم ، تقع شمالي بيت إيل شرقي الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم ، وجنوبي لبونة » (قض ٢١ : ١٩) . وعليه ، كانت « شيلوه » تبعد نحو عشرين ميلا إلى الشمال من أورشليم ، وإلى الشرق قليلا منها . وكانت خيمة الشهادة وتابوت العهد في شيلوه في أيام يشوع إلى زمن صموئيل . فكانت شيلوه هي مركز عبادة إسرائيل . وموقعها الآن هو « خرابة سيلون » .

(١) الاكتشافات الأثرية :

قرر « هـ . روبنسون » في ١٨٣٨ م ، أن شيلوه هي « سيلون » الحالية ، بناء على الاكتشافات السطحية وتشابه الأسماء . وفي السنوات ١٩٢٦ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٢ ، قامت بعثة دانمركية بالتنقيب في الموقع ، وأسفر ذلك عن تأييد رأي روبنسون . فقد ثبت أن الموقع كان مأهولا بالسكان في منتصف العصر البرونزي (حوالي ٢١٠٠ – ١٦٠٠ ق . م) ، ولكن لم يسفر التنقيب عن وجود أي أثر لوجود الكنعانيين بها في العصر البرونزي المتأخر (نحو ١٦٠٠ – ١٢٠٠ ق . م) . ولكن اكتشفت دلائل على أن الموقع صار مأهولا مرة أخرى ابتداء من ١٢٠٠ ق . م . واستمر كذلك حتى ١٠٥٠ ق . م . ، عندما تعرضت المدينة أو أجزاء منها – على الأقل – للدمار ، وذلك على يد الفلسطينيين ، على الأرجح . ومن الواضح أن بني إسرائيل كانوا أول من توسع في البناء في ذلك الموقع . كما اكتشفت في الموقع بقايا سور للمدينة ، وكذلك بقايا مجمع يهودي وكنيسة مسيحية ، مما يدل على أن الموقع كان مأهولاً بالسكان على مدى قرون طويلة بعد ذلك .

وكان موقع شيلوه مكانا مناسبا للعبادة ، تميزه بالهدوء حيث تحيط به التلال من كل جانب ، ما عدا الجنوب الغربي ، كما تحف به المراعي وتتوفر ينابيع المياه بالقرب منه .

(٢) شيلوه في الكتاب المقدس :

بعد أن دخل بنو إسرائيل أرض كنعان ، أقام يشوع أولا في الجلجال ثم في شيلوه (يش ١٤ : ٦ ، ١٨ : ١) . ولا نعلم بالضبط لماذا وقع الاختيار على شيلوه ، وإن كنا نعلم الآن أن الموقع لم يكن مأهولاً بالكنعانيين في ذلك الوقت ، فلم يكن الموقع « ملوثا » بالعبادة الوثنية ، وهكذا « اجتمع كل جماعة بني إسرائيل في شيلوه ونصبوا هناك خيمة الاجتماع » (يش ١٨ : ١) ، واختاروا « ثلاثة رجال من كل سبط » ، فأرسلهم يشوع ليسيروا في الأرض ويكتبوها بحسب أنصبتهم ويأتوا بها ليشوع . فلما أتموا ذلك ، قسَّم الأرض إلى سبعة أقسام ، وألقى قرعة لتوزيعها على الأسباط السبعة الذين لم يكونوا قد أخذوا أنصبتهم من قبل (يش ١٨ : ١ – ١٩ : ٥١) .

وعندما أقام سبط رأوبين وسبط جاد ونصف سبط منسى مذبحا عظيما على الضفة الشرقية لنهر الأردن – وكان ذلك ضد شريعة الله – « اجتمعت كل جماعة بني إسرائيل في شيلوه لكي يصعدوا إليهم للحرب » (يش ٢٢ : ٩ – ١٢) .

وبعد الحرب الأهلية مع سبط بنيامين ، لم يبق من هذا السبط سوى ست مئة رجل ، هربوا إلى البرية إلى صخرة رمون (قض ٢٠ : ٤٧) ، ولم يكن لهم نساء فأرسل بنو إسرائيل حملة إلى يابيش جلعاد ، لأنها لم تشترك في الحرب ضد بنيامين ، فقتلت الحملة كل سكان يابيش جلعاد ، ولم يبق منها سوى أربعمائة فتاة عذارى (قض ٢١ : ٨ – ١٢) ، وبذلك بقي مئتا رجل بنياميني في حاجة إلى نساء . فقال لهم شيوخ إسرائيل : « هوذا عيد الرب في شيلوه ... امضوا واكمنوا في الكروم ، وانظروا فإذا خرجت بنات شيلوه ليدرن في الرقص ، فاخرجوا أنتم من الكروم واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأته من بنات شيلوه » (قض ٢١ : ١٩ – ٢١) .

وفي شيلوه – حيث كانت خيمة الشهادة – صلت حنة للرب ليعطيها ابنا (١ صم ١ : ٣ و ١١) . ولما أعطاها الرب صموئيل جاءت به إلى شيلوه للخدمة في الخيمة أمام عالي الكاهن (١ صم ١ : ٢٤) .

وعند الحرب مع الفلسطينيين ، أخذ ابنا عالي – حفني وفينحاس – تابوت العهد من شيلوه إلى المعركة ، التي انهزم فيها بنو إسرائيل وقُتل ابنا عالي الكاهن ، وأخذ الفلسطينيون التابوت . ولم يعد التابوت إلى شيلوه بعد ذلك أبداً . وهكذا فقدت شيلوه أهميتها ، بعد أن ظلت مركزا للعبادة لبني إسرائيل طيلة زمن القضاة ، بما فيها أيام عالي (قض ١٨ : ٣١ ، ١ صم ٤ : ٣ و ٤ و ١٢) . وانتقل الكهنة من شيلوه إلى مدينة نوب إلى الشمال من أورشليم (١ صم ٢٢ : ١١) .

وفي شيلوه كان يقيم النبي أخيًا الشيلوني في زمن يربعام بن ناباط ملك إسرائيل (حوالي ٩٢٢ ق . م – ١ مل ١٤ : ١ – ١٨) .

ويقول المرنم إن الله غضب « ورذل إسرائيل جدًّا ورفض مسكن شيلو ... وسلَّم للسبي عزه وجلاله ليد العدو » (مز ٧٨ : ٥٩ – ٦١) . وواضح من كلام إرميا النبي أن موضع مسكن الرب في شيلوه في أيامه كان خرابا ، حتى إنه اتخذ من ذلك عظة وعبرة لبني إسرائيل (إرميا ٧ : ٨ – ١٤ ، ٢٦ : ٦ – ٩) ، ولكن يبدو أن المدينة نفسها كانت مأهولة (انظر إرميا ٤١ : ٥) ، كما أنها كانت مأهولة في العصر اليوناني واستمرت كذلك حتى العصر البيزنطي كما تدل على ذلك الاكتشافات الأثرية .

شيلو - شيلوه

مناظر من شيلوه

شــيلون (شيلوه) :

يقول يعقوب في بركته الأخيرة ليهوذا : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » (تك ٤٩ : ١٠) .

ويرى الكثيرون أن الاشارة هنا إلى شخص « المسيا » الذى جاء من سبط يهوذا . والكلمة - كاسم علم - قد تعني « مانح الراحة » ، فقد كان يعقوب يتطلع إلى المستقبل ، ويتساءل من نسل أي ابن من أبنائه سيأتي « المسيا » ، نسل المرأة الموعود به (تك ٣ : ١٥) . كان أبناؤه الكبار الثلاثة ، رأوبين وشمعون ولاوي ، قد فقدوا حق البكورية ، بسبب ما اقترفوه من خطايا (انظر تك ٤٩ : ٤ - ٧) ، وهكذا كان من الطبيعي أن ينتقل هذا الحق - مع ما يصاحبه من بركات إلهية - إلى الابن الرابع يهوذا ، إلى أن يأتي « شيلون » (مانح الراحة) ، وله ستخضع الشعوب .

وقد منح ملوك الفرس الحق لليهود في أن يكون لهم حكامهم ، مثل زربابل وعزرا ونحميا . وفي زمن الأسمونيين (المكابيين) - في العهد اليوناني - كان حكامهم مستقلين أو شبه مستقلين . وفي العهد الروماني ، خلع أوغسطس قيصر هيرودس أرخيلاوس في ٦ م ، وجعل من اليهودية ولاية رومانية ، يعين الامبراطور ولاتها ، وبذلك فقد السنهدريم اليهودي سلطة اصدار الحكم بالموت ، ولم تعد له السلطة العليا في الشؤون الداخلية . ويقول الربِّي « راكان » : « عندما وجد أعضاء السنهدريم أنفسهم مجردين من الحكم بالحياة والموت ، أصابهم الرعب وغطوا رؤوسهم بالرماد ، ولبسوا المسوح ،وصرخوا : « ويل لنا لأن القضيب قد زال من يهوذا ، والمسيا لم يأت » .

وهناك تفسيرات أخرى كثيرة لبركة يعقوب هذه . سنستعرض ثلاثة منها فقط :

(١) « لن يزول القضيب (صولجان المُلك) من يهوذا ، إلى أن يأتي (يهوذا) إلى شيلوه . وهو رأى لا يسهل الدفاع عنه ، لأنه لم يحدث مطلقا في شيلوه (التي كانت تقع في نصيب أفرايم) أمر هام له علاقة خاصة بيهوذا .

(٢) « لن يزول القضيب من يهوذا إلى أن يجد إسرائيل راحته في أرض كنعان ، وهو تفسير يتجاهل علاقة النبوة بيهوذا وسيادته على إخوته .

(٣) لن يزول القضيب من يهوذا « إلى أن يأتي الذي له حق الحكم » (كما جاءت في بعض الترجمات) وهو رأي يعود بنا إلى الرأى القائل بأن البركة إشارة إلى المسيا . ويدعم ذلك ما قاله حزقيال النبي : « منقلبا منقلبا منقلبا أجعله . هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه » (حز ٢١ : ٢٧) .

شــيلوني - شــيلونيون :

« الشيلوني » هي النسبة إلى « شيلوه » ، وهو لقب « أخيَّا الشيلوني » الذي تنبأ ليربعام بن ناباط ، وهو هارب من سليمان بأن الرب سيعطيه المُلك على عشرة أسباط (١ مل ١١ : ٢٩ - ٣٨ ، ١٢ : ١٥ ، ١٥ : ٢٩ ، ٢ أخ ١٠ : ١٥) .

ولما مرض أبيا بن يربعام ، أرسل امرأته إلى أخيَّا الشيلوني إلى شيلوه لتسأله ماذا يكون للغلام ، فأخبرها أخيَّا بأن الغلام سيموت عند دخولها إلى المدينة (١ مل ١٤ : ١ - ١٢) ، وهو ما حدث فعلا .

كما كتب أخيَّا الشيلوني تاريخ سليمان الملك (٢ أخ ٩ : ٢٩) .

والشيلونيون هم سكان شيلوه (نح ١١ : ٥ ، ١ أخ ٩ : ٥) ، وإن كان البعض يقولون إنهم ينتسبون إلى « شيلة » بن يهوذا .

شــيمون :

اسم عبري معناه « قفر » وهو اسم رجل (أو قبيلة) من يهوذا ، كان أبناؤه : « أمنون ورنة بن حنان وتيلون » (١ أخ ٤ : ٢٠) .

شــان - يشــين :

شانه شينا عابه ، فالشين هو العيب والقبح . ويقول الرسول بولس : « كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء ، يشين رأسه . أما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه » (١ كو ١١ : ٤ و ٥) . والكلمة « يشين » في اليونانية هي « كاتايس » (katais) ومعناها « يُخزى أو يُخجل أو يجلب العار » .

شــيوا :

الرجا الرجوع إلى « شوشا » فى موضعه من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

أهـم المراجـع

1 - International Standard Bible Encyclopedia.
2 - The Zondervan Pictorial Encyclopedia.
3 - The Wycliffe Bible Encyclopedia.
4 - The Illustrated Bible Dictionary.
5 - The Erdmans Bible Dictionary.
6 - Exhaustive Concordance to the Bible.
7 - Analytical Concordance to the Bible.
8 - The new Bible Dictionary.
9 - Septuagint Greek and English old Testament.
10 - Encyclopedia Britannica.
11 - Handbook of life in Bible Times.
12 - The Lion Handbook of the Bible.

١٣ - الترجمات الإنجليزية المختلفة للكتاب المقدس (٧ ترجمات) .
١٤ - الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس (٤ ترجمات) .
١٥ - فهرس الكتاب المقدس .
١٦ - قاموس الكتاب المقدس .
١٧ - القاموس المحيط (٤ أجزاء) .
١٨ - قاموس محيط المحيط .
١٩ - قاموس لسان العرب (١٥ جزءًا) .
٢٠ - قاموس المصباح المنير .
٢١ - المعجم الوسيط .

دائرة المعارف الكتابية

المجلد الخامس
حرف ص - غ

مجلس التحرير

طبعة ثانية

دائرة المعارف الكتابيه (جـ٥)
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/٦٣٨ ط٢ ك٥/٢-٥/ ٩٥-٩٩
رقم الإيداع بدار الكتاب: ٥١٢٦/ ٩٩
I.S.B.N. 977 - 213 - 473 - x
جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

مقــدمــة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

ويحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملاً » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتاباً يعتمد عليه القارىء كمصدر أساسي لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليدها، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد وموقعها ، مشيراً إليها في الماضي ، وموقعها حاضراً . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساساً ، ومركزاً لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفراً يعتمد عليه كل دارس ، أياً كانت خلفيته وأفكاره وعقائدة .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة كبرى للقاريء العربي في كل أنحاء العالم.

مجلس التحرير

حرف الصاد

﴿ ص ا ﴾

صـــادوق :

اسم عبري معناه « عادل » أو « بار » أو « صِدِّيق » ، وهو اسم عدد من الرجال في العهد القديم :

(١) صادوق بن أخيطوب ، وهو أشهر هذه الأسماء ، وكان مع أخيمالك ابن أبياثار (٢ صم ٨ : ١٧) ، وبعد ذلك مع أبياثار آخر (لعله كان حفيد أبياثار الأول - ٢ صم ٢٠ : ٢٥) ، كاهنين في زمن داود .

وعندما هرب داود من ابنه أبشالوم ، خرج وراءه صادوق وجميع اللاويين معه يحملون تابوت عهد الله ، ولكن داود أمره بأن يعود بالتابوت إلى أورشليم (٢ صم ١٥ : ٢٤ - ٢٩) .

وقد أظهر صادوق على الدوام ولاءً صادقاً لداود . وقد عمل أخيمعص بن صادوق رسولاً لنقل الأخبار من أورشليم إلى داود في البرية (٢ صم ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٦ ، ١٧ : ١٧ - ٢١ ، ١٨ : ١٩ - ٢٩) .

وبعد هزيمة أبشالوم ومقتله ، أرسل داود الملك إلى صادوق وأبياثار الكاهنين ليكلما شيوخ يهوذا ليدعوا الملك إلى أورشليم (٢ صم ١٩ : ١١ - ١٤) .

وخدم صادوق وأبياثار الكاهنان معاً طوال حكم داود . وكان صادوق - في معظم الأوقات - يخدم في الخيمة في جبعون (١ أخ ١٦ : ٣٩) .

وعندما شاخ داود ، وأراد ابنه أدونيا بن حجيث أن يستولي على العرش ، أيده أبياثار الكاهن ، « أما صادوق الكاهن وبنايا بن يهوياداع وناثان النبي ... فلم يكونوا مع أدونيا » (١ مل ١ : ٨ و١٦) . ولما بلغ خبر مؤامرة أدونيا ، داود الملك ، أمر صادوق الكاهن وناثان النبي وبنايا بن يهوياداع أن يأخذوا سليمان وينادوا به ملكا . وقام صادوق بمسحه في جيحون ملكا على كل إسرائيل (١ مل ١ : ٣٢ - ٣٩) .

ولما استتب الملك لسليمان « طرد أبياثار عن أن يكون كاهنا للرب لاتمام كلام الرب الذي تكلم به على بيت عالي في شيلوه » (١ مل ٢ : ٢٦ و ٢٧ ، انظر ١ صم ٢ : ٢٧ - ٣٦) . و« جعل الملك صادوق مكان أبياثار » (١ مل ٢ : ٣٥) ، أي أن صادوق أصبح هو وحده رئيسا للكهنة ، وهكذا انتقلت وظيفة رئيس الكهنة إلى نسل ألعازار بن هرون .

واستمر صادوق ونسله يشغلون مركز رئيس الكهنة في الهيكل الذي بناه سليمان إلى أن دمره نبوخذ نصر ملك بابل في ٥٨٦ ق . م . وعندما بُني الهيكل الثاني بعد العودة من السبي البابلي ، شغل مركز رئيس الكهنة يهوشع بن يهوصاداق (زك ٣ : ١ ، ٦ : ١١) ونسله من بعده إلى ١٧١ ق . م . حين عيَّن أنطيوكس الرابع مينلاوس رئيسا للكهنة ، وظل نسل صادوق في رئاسة الكهنوت في الهيكل الذي بناه اليهود في ليونتوبوليس في مصر إلى أن أغلقه فسباسيان بعد تدمير الهيكل في أورشليم في ٧٠ م . وكانت جماعة قمران تؤيد كهنوت أبناء صادوق ، وتنتظر عودته .

ويقول حزقيال في نبوته إن الكهنة اللاويين أبناء صادوق قد حرسوا حراسة مقدس الرب حين ضل بنو إسرائيل (حز ٤٤ : ١٥ ، ٤٨ : ١١) .

(٢) صادوق غلام جبار بأس ممن جاءوا إلى داود في حبرون ، ومعه من بيت أبيه اثنان وعشرون قائداً (١ أخ ١٢ : ٢٨) . ويرى الكثيرون ومنهم يوسيفوس أنه هو نفسه صادوق الكاهن المذكور آنفا .

(٣) صادوق أبو يروشا امرأة الملك عزيا وأم يوثام ملك يهوذا (٢ مل ١٥ : ٣٣ ، ٢ أخ ٢٧ : ١) .

(٤) صادوق بن أخيطوب من نسل صادوق الكاهن المذكور أولاً ، وأحد أسلاف يهو صاداق الكاهن الذي « سار في سبي الرب يهوذا وأورشليم بيد نبوخذ نصر » (١ أخ ٦ : ١٢ ، ٩ : ١١ ، عزرا ٧ : ١ – ٥ ، نخ ١١ : ١١) . ويتكرر اسم صادوق واسم أبيه واسم جده في هذه القائمة ، ولا غرابة في ذلك ، فكثيرا ما تتكرر الأسماء في العائلة الواحدة .

(٥) صادوق بن بعنا الذي اشترك في ترميم جزء من سور أورشليم في أيام نحميا (نخ ٣ : ٤ ، انظر أيضا عز ٢ : ٢) .

(٦) صادوق بن إمِّير الذي اشترك في ترميم جزء من سور أورشليم ، مقابل بيته في أيام نحميا (نخ ٣ : ٢٩) .

(٧) صادوق أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق في أيام عزرا (نخ ١٠ : ٢١) وقد يكون هو أحد الاثنين المذكورين في البندين ٥ ، ٦ .

(٨) صادوق الكاتب الذي عينه نحميا مع غيره خزنة على الخزائن لأنهم حُسبوا أمناء ، وكان عليهم أن يقسموا على إخوتهم (نخ ١٣ : ١٣) ويرى البعض أنه قد يكون هو نفسه صادوق بن بعنا أو صادوق بن إمِّير ، أو صادوق الذي ختم الميثاق .

(٩) أحد أسلاف يوسف رجل مريم العذراء (مت ١ : ٤) .

صادوقية – الجذاذة الصادوقية :

وهو اسم أطلق على مخطوطة عبرية قديمة ، اكتشفت منها نسختان ترجعان إلى العصور الوسطى ، وذلك في خزانة مجمع ابن عزرا اليهودي في مصر القديمة بمصر وذلك في ١٨٩٧ م . بين كميات ضخمة من المخطوطات المتنوعة تبلغ نحو مائة ألف جذاذة . وقد نشر المجموعة في ١٩١٠ م تيلور سكيتشر (S.Taylor Schecher) . وهي من كتابات إحدى جماعات الصدوقيين ، حيث أنهم كانوا يدّعون أنهم أبناء صادوق رئيس الكهنة في عهد سليمان (انظر حز ٤٤ : ١٥ مع ٢ مل ٢٢) . واكتشاف الجذاذات من نفس النوع في مخطوطات البحر الميت ، يدعو إلى الظن بأنهم كانوا جماعة تمت بصلة إلى جماعة قمران . ولعلهم كانوا فرعا من الأسينيين ، حيث أن هذه الجزازات تشير إلى « العهد الجديد في أرض دمشق » (الرجا الرجوع إلى « عهد دمشق » في مادة « دمشق » بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

صارث الشحر :

عبارة عبرية معناها "روعة السَحَر أو الفجر"، وكانت مدينة في نصيب سبط بنيامين في « جبل الوادي » . ولا تذكر إلا في سفر يشوع (١٣ : ١٩) ، ولا يُعلم موقعها بالضبط ، ولكن هناك ما يدفع إلى الظن بأنها كانت تقع على بعد نحو عشرين ميلا إلى الجنوب الغربي من ميديا على بعد أميال قليلة جنوبي نقطة مصب نهر الزرقاء في البحر الميت . وتذكر « صارث الشحر » مع قريتايم وسبمة . وكانت قريتايم إحدى مدن سيحون ملك الأموريين على بعد عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من « صارث الشحر » .

صافون :

اسم عبري معناه « الشمال » . وكانت مدينة في الوادي شرقي الأردن في نصيب سبط جاد (يش ١٣ : ٢٧) . والأرجح أنها المكان الذي عبر إليه رجال أفرايم (المترجمة إلى « جهة الشمال » – « إلى صافون » في العبرية – قض ١٢ : ١) لمعاتبة يفتاح بعد هزيمته للعمونيين . ونشبت بينهم وبين يفتاح معركة لأنه لم يدعهم لمقاتلة العمونيين معه . وانهزم رجال أفرايم أمام يفتاح (قض ١٢ : ٤ – ٦) .

ويرد اسم « صافون » في السجلات المصرية للأسرة التاسعة عشرة باسم « دابونا » ، وفي رسائل تل العمارنة باسم « سابونا » ، فقد طلبت أميرة تسمى « سيدة الأسود » المعونة من فرعون لطرد الغزاة . ويرى البعض أن الاسم « صافون » قد يدل على أنها كانت مرة مقراً لعبادة « بعل صفون » (خر ١٤ : ٢ و ٩) .

وهناك عدة آراء عن موقعها حاليا ، منها أنها « تل الصعيدية » (انظر صردة) ، و« تل القوس » على الجانب الشمالي لوادي الرجيب ، وكلا الموقعين يطلان على وادي الأردن ، وكلاهما يبعد قليلا عن مخاوض الأردن (قض ١٢ : ٥) .

صالاف :

اسم عبري معناه « نبات الكَبَر » ، وهو أبو حانون الذي رمم قسما في سور أورشليم في أيام نحميا (نح ٣ : ٣٠) .

صالق :

اسم عموني معناه « شق » ، وهو أحد أبطال داود الثلاثين ويلقب بالعموني (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩) .

صانان :

اسم مدينة في غربي يهوذا (ميخا ١ : ١١) . وفي اللغة العبرية توجد تورية بين اسم « صانان » وكلمة « يخرج » بعدها . ولا يُعلم موقعها الآن بالضبط ، والأرجح أنها هي نفسها « صنان » (يش ١٥ : ٣٧) .

ص ب

صباءوت :

كلمة عبرية في صيغة الجمع ، تعني « الجنود » ، « فرب الصباءوت » (إش ٦ : ٣ ، إش ٤٧ : ٤ إلخ) يعني « رب الجنود » . وترد هذه العبارة ٢٤ مرة في سفري صموئيل الأول والثاني ، ونحو ٢٥٠ مرة في الأسفار النبوية ، وتشمل هذه العبارة الخليقة كلها بما فيها من ملائكة وأجرام سماوية (انظر تك ٢ : ١ ، إش ٤٠ : ٢٦) . كما تطلق على « أجناد » بني إسرائيل (خر ١٢ : ٤١ ، عد ١ : ٣ و ٥٢) وتستخدم نفس العبارة كما هي في العبرية في العهد الجديد (رو ٩ : ٢٩ ، يع ٥ : ٤) (الرجا الرجوع أيضا إلى « أسماء الله » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

صبح - بنت الصبح - كوكب الصبح :

الرجا الرجوع إلى « زهرة بنت الصبح » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صبر :

الصبر هو التجلد وحسن الاحتمال وطول الأناة ، وهو التماسك في وجه المعارضة والاستفزاز والظلم ، وهو ليس موقفا سلبيا ، بل هو موقف إرادي إيجابي . والدافع لهذا هو محبة الله ، ومن ثم محبة المسيحي للآخرين .

والكلمة العبرية المستخدمة في العهد القديم للدلالة على هذا المفهوم ، هي كلمة « عريق » أي « طويل » فهي أشبه بكلمة « عريق » في العربية بمعنى الأصيل الكريم . ويقول الحكيم : « طول الروح (الصبر) خير من تكبر الروح » (جا ٧ : ٨) . و« طول الروح » هنا يفترض فيه التواضع لأنه يقابل « تكبر الروح » .

(أ) - **صبر الله** : ويقول الرسول بولس بالروح القدس إن الله هو : « إله الصبر » (رو ١٥ : ٥) . كما أن الله « بطيء الغضب » (خر ٣٤ : ٦ ، يؤ ٢ : ١٣ ، يونان ٤ : ٢) ، و« طويل الروح » (عد ١٤ : ٨ ، نح ٩ : ١٧ ، مز ٨٦ : ١٥ ، ١٠٣ : ٨ ، ١٤٥ : ٨) ، و« طويل الأناة » (انظر إرميا ١٥ : ١٥ ، رو ٢ : ٤ ، ٩ : ٢٢ ، ٢ بط ٣ : ١٥) .

وقد تجلى صبر الله في تعامله مع الإنسان الخاطيء الذي لا يستحق سوى غضبه ودينونته (إش ٤٨ : ٩ ، هو ١١ : ٨) . فعندما قتل قايين أخاه « جعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده » (تك ٤ : ١٥) . كما أنه بعد الطوفان وضع قوسه في السحاب ليكون علامة ميثاق بينه وبين كل نفس حية على الأرض (تك ٩ : ١١ - ١٧ ، انظر ١ بط ٣ : ٢٠) . وكم من المرات صبر على تمرد وعصيان شعبه القديم (عد ١٤ : ٢٢ ، هو ١١ : ٨ و ٩) . كما تجلى في عفوه عن نينوى (يونان ٣ : ١٠ ، ٤ : ٩ - ١١) . وكم من مرة تأنى على أورشليم (مت ٢٣ : ٣٧ ، مرقس ١٢ : ١ - ١١ ، لو ١٣ : ١ - ٩ و ٣٤) . ويتأنى المسيح في مجيئه ثانية ليعطي للخطاة فرصة للتوبة (٢ بط ٣ : ٩) كما أنه يحتمل « بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك » (رو ٢ : ٤ و ٥ ، ٩ : ٢٢) .

(ب) - **صبر المسيح** : المسيح هو المثال الكامل للمؤمنين في الصبر (٢ تس ٣ : ٥ ، رؤ ١ : ٩) ، فيجب علينا أن « نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع ، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى » (عب ١٢ : ١ و ٢) ، فقد احتمل اهانات رؤساء الكهنة والشيوخ وغيرهم ، بل وتعييرات اللصين على الصليب (انظر مت ٢٧ : ٣٨ - ٤٤ ، مرقس ١٥ : ٢٨ - ٣٢ ، لو ٢٣ : ٣٥ - ٣٩ ، وأيضا مز ٢٢ : ١ - ٢١ ، ٣٥ : ١ - ٢٨ ، ٦٩ : ١ - ٢١) .

(جـ) - **صبر المؤمنين** : فالروح القدس يحرض المؤمنين أن يتمثلوا بالمسيح (رو ٨ : ٢٩ ، ١ كو ١١ : ١ ، عب ١٢ : ١ و ٢ ، ١ بط ٢ : ٢١ - ٢٣) و « أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة

محتملين بعضكم بعضا في المحبة » (أف ٤ : ١ و ٢ ، كو ١ : ١١ ، ٣ : ١٢) . ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا بعمل الروح القدس (غل ٥ : ٢٢ ، رو ٨ : ٣ و ٤) . ويقول لنا الرب : « بصبركم اقتنوا أنفسكم » (لو ٢١ : ١٩) ، كما يقول لنا : « لأنكم تحتاجون إلى الصبر » (عب ١٠ : ٣٦) . ويمتدح التسالونيكيين لأجل تعب محبتهم وصبر رجائهم (١ تس ١ : ٣ ، انظر أيضا رؤ ٢ : ٢ و ١٩) .

(د) – **الصبر في مواجهة التجارب** : إذ إن المؤمن يعيش في عالم وضع في الشرير يتعرض فيه لكل أنواع الآلام والضيق (انظر يو ١٦ : ٣٣ ، رو ٥ : ٣ ، ١ كو ١٣ : ٧ ، في ١ : ٢٩ ، يع ١ : ٣ ، ٥ : ٧ – ١١ ، رؤ ١٣ : ١٠) .

ومجرد وجود المؤمن في العالم يحيط به الأشرار من كل جانب ، ورؤيته لهم ناجحين رغم شرهم ، لهو تجربة شديدة له (انظر أي ٢١ : ٦ – ١٥ ، مز ٣٧ : ١ ، ٧٣ ، أم ٣ : ٣١ ، ٢٣ : ١٧ ، ٢٤ : ٢١ ، إرميا ١٢) . والله هو الذي يمنح هذا الصبر (رو ١٥ : ٥ ، ٢ تس ٣ : ٥) . و« الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » (مرقس ١٣ : ١٣ ، لو ٢١ : ١٩ ، رؤ ٣ : ١٠) .

(هـ) – **الصبر تحت التأديب** : فالتأديب إنما هو لتقوية الإيمان وبنيان حياة المؤمن وتنقيتها لتحقيق القداسة التي هي إرادة الله من أجل كل مؤمن (١ تس ٤ : ٣ ، ١ بط ١ : ١٤ و ١٥) ، فالرب يؤدب أولاده لكي يشتركوا في قداسته (عب ١٢ : ٤ – ١٣) . فهذا التأديب إنما هو لخير المؤمن ومنفعته . فهو أحد الأشياء التي تعمل للخير (رو ٨ : ٢٨) ، لذلك يجب على المؤمن أن يفرح في كل حين (في ٤ : ٤) ، بل وحينما يقع في تجارب متنوعة عالما أن الضيق ينشيء صبراً (رو ٥ : ٣) ، كما ينشيء امتحان الإيمان صبراً (يع ١ : ٢ و ٣) .

صُبرة – صُبَر :

الصُّبرة هي الكومة ، أو ما جمع من طعام أو غيره ، بلا كيل ولا وزن ولا عدد (٢ أخ ٣١ : ٦ – ٩ ، نش ٧ : ٢) . والكلمة في العبرية هي « عَرَمة » (وهي نفس الكلمة في العربية لفظا ومعنى – انظر راعوث ٣ : ٧ ، إرميا ٥٠ : ٢٦ ، حجي ٢ : ١٦) . وقد ترجمت الكلمة أيضا إلى « كوم » (نح ٤ : ٢) .

أصبع – أصابع :

الأصبع هو أحد أطراف الكف أو القدم ، والجمع أصابع . وكان عرض الأصبع أصغر المقاييس الطولية عند العبرانيين ، وكان يعادل نحو ٣/٤ بوصة . وكان غلظ أو سُمك كل عمود من العمودين النحاسيين اللذين عملهما حيرام الصوري على شكل اسطوانتين مجوفتين ، أربع أصابع (إرميا ٥٢ : ٢١) .

صبعون :

اسم حوري معناه « ضبع » ، ويسمى « صبعون الحوي » (تك ٣٦ : ٢) . وكان أحد أمراء الحوريين بني سعير في أرض أدوم . وقد أخذ عيسو أهوليبامة بنت عنى بنت صبعون (انظر تك ٣٦ : ٢ و ١٤ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٣٨ و ٤٠) . ويقال عن « عنى » إنه « بنت صبعون » (تك ٣٦ : ٢ و ١٤) . بينما يذكر بعد ذلك أنه « ابن صبعون » (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٣٨ و ٤٠) وهو ما تؤيده الترجمات السبعينية والسامرية والسريانية .

صبغ – صباغة :

مع أن الكتاب المقدس لا يذكر صناعة مواد الصباغة ، إلا أن عملية الصباغة نفسها كانت معروفة عند بني إسرائيل منذ بداية أيامهم في البرية ، فقد استخدموا الكثير من المنسوجات المصبوغة في إقامة خيمة الشهادة (خر ٢٦ : ١ و ١٤ ، ٣٥ : ٢٣ – ٢٦) .

وكانت الثياب المصبوغة من أهم الغنائم في الحروب (قض ٥ : ٣٠) . والأرجح أن الإسرائيليين تعلموا فنون الصباغة من المصريين ، ثم من الفينيقيين حيث طلب الملك سليمان من حيرام ملك صور أن يرسل له رجلا حكيما في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والأرجوان والقرمز والأسمانجوني ... » (٢ أخ ٢ : ٧) .

وكانوا يحصلون على مواد الصباغة للألوان المختلفة من مصادر عديدة ، بما في ذلك الحيوانات الرخوية (الأرجواني والأحمر والبنفسجي) ، ودود الحشرات (القرمز) ، والنباتات (الأصفر والبرتقالي والأحمر والأزرق والأسود) . وكانت خامات مواد الصباغة ، ومواد الصباغة نفسها من أهم البضائع التجارية (حزقيال ٢٧ : ٧ و ٢٤) .

وقد اكتُشف الكثير من بقايا مصانع الصباغة في بلدة تل مرسيم ، ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد حيث كان المشروع يضم نحو ثلاثين منزلاً ، وكان الواحد منها يتكون أساسا من حجرة بها دنان حجريان مستديران في أعلى كل منهما فتحات لانزال الخيوط المراد صبغها . وتحيط بفوهات الدنين أحواض لصرف المياه الفائضة . كما وُجدت جرار لحفظ مواد الصباغة وكذلك الجير والبوتاس حيث كانا يستخدمان في تثبيت الصبغة .

كما اكتشفت مصابغ أصغر من العصر الحديدي في بيت شمس وتل النصبة . كما اكتشفت مواد مما يستخدم في عمليات الصباغة في جازر وبيت صور ترجع إلى العصر اليوناني .

وأهم ما يذكر من صبغ المنسوجات في العهد الجديد ، هو الأرجوان (مرقس ١٥ : ١٧ ، لو ١٦ : ١٩ ، يو ١٩ : ٢ و ٥) . وعندما وصل الرسول بولس إلى فيلبي ، كانت ليدية بياعة الأرجوان من ثياتيرا هي أول من استجاب لدعوة الإنجيل (أع ١٦ : ١٤) . وكانت ثياتيرا – في أسيا الصغرى – تشتهر بصناعة الأنسجة الأرجوانية ، بل كان للصباغين بها نقابة خاصة كما تشهد بذلك بعض النقوش على آثارها .

صبغة – اصطبغ :

قال الرب يسوع : « لي صبغة أصطبغها ، وكيف أنحصر حتى تُكمل ؟ » (لو ١٢ : ٥٠) . والكلمة اليونانية المترجمة « صبغة » في جميع هذه المواضع هي نفسها الكلمة المترجمة « معمودية » في سائر المواضع ، فهو يشير إلى معمودية الآلام التي جاز فيها إذ كانت محبته للآب ومحبته لنا ، تحصرانه حتى يتمم عمله .

وعندما سألته أم ابني زبدي أن يقول أن يجلس ابناها واحد عن يمينه ، والآخر عن يساره في ملكوته ، « أجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا ، وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا ؟ قالا له نستطيع . فقال لهما أما كأسي فتشربانها ، وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان » (مت ٢٠ : ٢٠ – ٢٣ ، مرقس ١٠ : ٣٥ – ٤٠) . فمن امتياز المؤمنين الآن أن يصطبغوا بهذه الصبغة من الآلام « لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله » (في ١ : ٢٩) وكان الرسول بولس يشتهي أن يزداد في معرفة الرب يسوع و« قوة قيامته وشركة آلامه ، متشبها بموته » (في ٣ : ١٠) .

صبوعيم :

اسم عبري في صيغة الجمع ، معناه « ضباع » ، وهو :

(١) وادي صبوعيم إلى الجنوب من مخماش في أرض بنيامين . فعندما كان شاول ويوناثان والشعب الذي معهما مقيمين في جبع بنيامين ، خرجت ثلاث فرق من المخربين الفلسطينيين ، وتوجهت الفرقة الثالثة « في طريق التخم المشرف على وادي صبوعيم نحو البرية » (١ صم ١٣ : ١٦ – ١٨) . والأرجح أن موقعه الآن هو « وادي أبو ضبع » الذي يصب في وادي القلت من الجنوب .

(٢) صبوعيم إحدى مدن بنيامين التي سكن فيها بنو بنيامين الذين رجعوا من سبي بابل . وتذكر مع حاديد ونبلاط (نح ١١ : ٣٤) ، فالأرجح أنها كانت إلى الشمال من لدة .

صبوييم :

اسم عبري معناه « ظباء » ، وهي إحدى مدن الدائرة بالقرب من أدمة . وقد اشترك ملكها « شمئيبر » مع ملك سدوم وحلفائه في التمرد على كدر لعومر ملك عيلام وحلفائه ، ولكنهم انهزموا أمام كدرلعومر وحلفائه ، وهربوا إلى الجبل (تك ١٤ : ٢ – ١٢ ، انظر أيضا ١٠ : ١٩) . وقد دمَّر الله المدينة عندما أمطر ناراً وكبريتا على سدوم وعمورة وكل مدن الدائرة (تك ١٩ : ٢٤ و ٢٥ ، تث ٢٩ : ٢٣) . ويضرب هوشع النبي بأدمة وصبوييم المثل لعقاب الله للشر (هو ١١ : ٨) . ويرى كثيرون من العلماء أن موضع صبوييم الآن هو تحت الطرف الجنوبي من البحر الميت .

صابى :

الصوب هو الجهة ، وصابى السهم أو الرمح أي وجهه . ونقرأ أن شاول الملك في محاولته قتل داود ، « صابى الرمح نحوه ليطعنه » (١ صم ٢٠ : ٣٣) . وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية : « فأشرع شاول الرمح إليه ليطعنه » ، وفي كتاب الحياة : « فصوَّب شاول الرمح نحوه ليطعنه » .

ص ح

صاحب :

الرجا الرجوع إلى كلمة « خليل » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صاحب القضاء :

وهو اللقب الذي أُطلق على رحوم أحد ولاة الفرس على منطقة عبر النهر (غربي الفرات – عز ٤ : ٨ و ٩) . وقد ترجمت في كتاب الحياة : « المتولي شئون القضاء » (في العدد الثامن) و« الوالي » (في العدد التاسع) وجاءت في الترجمة الإنجليزية (الملك جيمس) « قاضي القضاة » .

صُخْر :

الأتان الصحور هي التي فيها بياض وحمرة أو نفوح

برجلها ، والأصحر هو القريب من الأصهب أو هو ما كان أغبر في حمرة خفيفة إلى بياض قليل . يقال حمار أصحر وأتان صحور وصحراء ، والجمع صُحْر . وتقول دبورة النبية في أنشودتها : « أيها الراكبون الأتن الصحر ، الجالسون على طنافس والسالكون في الطريق سبحوا » (قض ٥ : ١٠) . وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية « الأتن الشهب » وكذلك في كتاب الحياة .

صاحٍ - صحو :

صحا النائم استيقظ ، وصحا السكران ونحوه أفاق ، وصحا القلب تيقظ من هوى أو غفلة . والكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على الخلو من السكر وكل أنواع الغفلة هي « نيفو » (nepho) ومشتقاتها ، وهي تعني الهدوء والتعقل وضبط النفس والاعتدال في الفكر والقول والعمل (انظر ١ تس ٥ : ٦ و ٨ ، ١ تي ٣ : ٢ و ١١ ، ٢ تي ٤ : ٥ ، تي ٢ : ٢ ، ١ بط ١ : ١٣ ، ٤ : ٧ ، ٥ : ٨) .

﴿ ص خ ﴾

صخب - صخَّابة :

الصخب هو علو الصوت واختلاطه ، وصخب البحر تلاطمت أمواجه فهو صاخب . ويصف الحكيم المرأة الشريرة بأنها « صخَّابة هي وجامحة . في بيتها لا تستقر قدماها » (أم ٧ : ١١) . كما يقول عن المرأة الجاهلة إنها « صخَّابة حمقاء ولا تدري شيئا (من الخجل) » (أم ٩ : ١٣) .

صخر :

أولا - الكلمات المستخدمة للدلالة عليه في الكتاب المقدس ، وهي :

(١) « سالع » ، (٢) « صور » ، (٣) خلنبوس صوان - وهي نفس الكلمة في العربية) ، (٤) كيفيم (أي ٣٠ : ٦ ، إرميا ٤ : ٢٩) ، وهي « كيفا » في الأرامية ، أو « صفا » أي حجر (وهي نفسها « صفاة » ، « صفوان » في العربية بمعنى الحجر الأملس) ، (٥) بترا في اليونانية وهي الصخرة .

وكلمتا « سالع » و« صور » كثيراً ما تستخدمان معاً بنفس المعنى في الشعر العبري ، كما في : « كن لي صخرة (صور) حصن ، بيت ملجأ لتخليصي ، لأن صخرتي (سالع) ومعقلي أنت » (مز ٣١ : ٢ و ٣) . « شق صخوراً » (صور) في البرية وسقاهم كأنه من لجج عظيمة . أخرج مجاري من صخرة (سالع) ، وأجرى مياها كالأنهار » (مز ٧٨ : ١٥ و ١٦) .

ومن الواضح هنا أن الكلمتين تستخدمان كمترادفتين . كما تستخدم الكلمتان « صور » و« خلنبوس » معاً ، كما في :

« المحوِّل الصخرة (صور) إلى غدران مياه ، الصوان (خلنبوس) إلى ينابيع مياه » (مز ١١٤ : ٨) .

ثانيا - الاستخدام المجازي :

(١) كثيراً ما تستخدم كلمة « صخرة » مجازيا في الكتاب المقدس . فتستخدم رمزاً لله : « الرب صخرتي وحصني » (٢ صم ٢٢ : ٢ ، مز ١٨ : ٢ ، ٧١ : ٣) ، « الله صخرة خلاصي » (٢ صم ٢٢ : ٤٧ ، انظر مز ١٨ : ٢ ، مز ٦٢ : ٢ و ٧ ، ٨٩ : ٢٦) ، إلهي صخرة ملجأي » (مز ٩٤ : ٢٢) ، « صخرة حصنك » (إش ١٧ : ١٠) . « إلى صخرة أرفع مني تهديني » (مز ٦١ : ٢) . كما يتكرر نفس المعنى في نشيد موسى (تث ٣٢ : ٤ و ١٨ و ٣٠ و ٣١ ، انظر أيضا ٢ صم ٢٢ : ٣٢) .

ويقول الرسول بولس عن الصخرة التي ضربها موسى في البرية (خر ١٧ : ٦ ، عد ٢٠ : ١١) إنها تشير إلى المسيح ، ينبوع الماء الحي للانتعاش الروحي (١ كو ١٠ : ٤) .

(٢) الصخور ملاجىء ، حرفيا ومجازيا (إرميا ٤٨ : ٢٨ ، نش ٢ : ١٤) . فالصخور ملجأ للوبار (مز ١٠٤ : ١٨ ، أم ٣٠ : ٢٦) . وكثيرون من المسافرين في فلسطين يجدون الراحة والانتعاش في « ظل صخرة عظيمة في أرض معيية » (إش ٣٢ : ٢) .

(٣) الصخرة رمز الصلابة (إرميا ٥ : ٣ ، انظر أيضا إش ٥٠ : ٧) . لذلك كان تحطيم الصخور يمثل قدرة الله وكلمته (إرميا ٢٣ : ٢٩ ، انظر أيضا ١ مل ١٩ : ١١) . كما أن الصخرة ترمز إلى الثبات والدوام ، فيقول أيوب : « ليت كلماتي تكتب ، يا ليتها رسمت في سفر ، ونقرت إلى الأبد في الصخر » (أي ١٩ : ٢٣ و ٢٤) .

كما كانت الصخور مكانا ملائما لتقديم الذبائح عليها (قض ٦ : ٢٠ ، ١٣ : ١٩) .

(٤) من الأهمية بمكان معرفة ما كان يقصده الرب يسوع بقوله لبطرس في قيصرية فيلبس : « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٦ - ١٨) . وقطعا لم يكن الرب يسوع يقصد أن بطرس هو الصخرة ، « فبطرس » (petros) معناه « حجر » ، في صيغة المذكر (أي جزء صغير من صخرة) ، بينما « الصخرة » (petra) في صيغة المؤنث ، وتعني صخرة

كبيرة . والرسول بطرس نفسه يقول إن المسيح نفسه هو حجر الزاوية الذي عليه يُبني المؤمنون (ومنهم بطرس) كحجارة حية (١ بط ٢ : ٤ - ٨ ، انظر أيضا أف ٢ : ٢٠) . ويقول الرسول بولس بكل جلاء : « لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع ، الذي هو يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) .

ويرى البعض أن المسيح يقصد بالصخرة التي سيبني عليها الكنيسة ، هي الاعتراف به أنه « هو المسيح ابن الله الحي » (مت ١٦ : ١٦) .

ويتنبأ دانيال عن ملكوت الرب يسوع المسيح في مجيئه الثاني ، بأنه الحجر الذي قُطع « بغير يدين (أي ليس من البشر) فضرب التمثال ... فانسحق ... أما الحجر الذي ضرب التمثال ، فصار جبلا كبيراً وملأ الأرض كلها » (دانيال ٢ : ٣٤ و ٣٥) .

ويقول إشعياء النبي في نبوته عن الرب يسوع : « ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة » (إش ٨ : ١٤) . ففي مجيئه الأول كان صخرة عثرة لليهود (مز ١١٨ : ٢٢ ، رو ٩ : ٣٢ ، ١ كو ١ : ٢٣) . وفي مجيئه ثانية ، سيكون صخرة صدمة لدينونة غير المؤمنين (مت ٢١ : ٤٤) .

صخر الدهور :

يقول إشعياء النبي : « توكلوا على الرب إلى الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور » (إش ٢٦ : ٤) ، أي الصخر الثابت الدائم إلى الأبد الذي لا يتزعزع (انظر تث ٣٢: ٤ ، ١ صم ٢ : ٢ ، مت ٧ : ٢٤ و ٢٥) .

صخرة رمون :

هي الصخرة التي هرب إليها الست مئة رجل الباقون من سبط بنيامين بعد محاربة سائر الأسباط لسبط بنيامين . وأقاموا في صخرة رمون أربعة أشهر (قض ٢٠ : ٤٥ و ٤٧ ، ٢١ : ١٣) . ويجمع البعض بين هذه الصخرة ورامون الواقعة على مرتفع جيري مخروطي إلى الشمال الشرقي في جبعة ، وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من بيت إيل ، ويمكن رؤيتها من جميع الجهات ، كما تحميها الوديان من الشمال والجنوب والغرب ، وبها كهوف كثيرة يمكن الاحتماء فيها .

صخرة روحية :

الرجا الرجوع إلى موضعها في مادة « روحية » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صخرة الزلقات :

أو « صخرة الافتراق » أو « صخرة الهرب » ، حيث ذهب شاول ورجاله ، و« تبع داود إلى برية معون ، فذهب شاول عن جانب الجبل من هنا ، وداود ورجاله عن جانب الجبل من هناك ، وكان داود يفر في الذهاب من أمام شاول » . فلما سمع شاول بأن « الفلسطينيين قد اقتحموا الأرض ، رجع شاول عن اتباع داود ، وذهب للقاء الفلسطينيين ، لذلك دعي ذلك الموضع صخرة الزلقات » (١ صم ٢٣ : ٢٥ - ٢٨) . ويبدو أن الاسم مازال يتردد صداه في « وادي الملاقي » ، وهو الغور الكبير الذى يفصل جبل الكرمل عن برية معون شرقا وله جروف رأسية .

صخرة غراب :

هي الصخرة التي قتل فيها رجال أفرايم « غرابا » أمير مديان (قض ٧ : ٢٥) ، وأصبحت رمزاً لنصرة الله لبني إسرائيل على المديانيين (مز ٨٣ : ١ ، إش ١٠ : ٢٦) ، وهي قرية من الضفة الغربية لنهر الأردن .

صخور الوعول :

اسم مكان في البرية بالقرب من عين جدي على الساحل الغربي للبحر الميت ، وهناك سنحت الفرصة لداود لقتل شاول ، ولكنه عفا عنه لأنه « مسيح الرب » رغم تحريض رجال داود له على قتله (١ صم ٢٤ : ٢ - ٧) .

ص د

صــدأ :

الصدأ - أساسا - هو أكسيد الحديد الأحمر ، الذي يتكون على سطح الحديد نتيجة لتفاعله مع أكسجين الهواء مع توفر الرطوبة . ولكنه قد يطلق أيضا على صدأ سائر المعادن ، فيقول يعقوب الرسول : « هلمَّ الآن أيها الأغنياء أبكوا مولولين على شقاوتكم القادمة . غناكم قد تهرأ وثيابكم أكلها العث ، ذهبكم وفضتكم قد صدئا ، وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار » (يع ٥ : ١ - ٣) . ويقول الرب في حديثه المعروف بالموعظة على الجبل : « لا تكتنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يُفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون » (مت ٦ : ١٩) .

صـــدد :

اسم سامي قد يعني « جانب الجبل » ، وهو موقع على الحدود الشمالية لفلسطين (عد ٣٤ : ٨ ، خر ٤٧ : ١٥) ، ولعلها هي نفسها صدد الحالية إلى الجنوب الشرقي من حمص على الطريق من ربلة إلى بالميرا (تدمر) .

الصدِّيـم :

اسم عبري معناه « جوانب » وكانت مدينة حصينة في نصيب نفتالي (يش ١٩ : ٣٥) . ويطلق التلمود على هذا الموقع اسم « كفر حطية » مما يُظن معه أنها هي « حطين » الحالية على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من طبرية ، وعلى أقل من ميل واحد إلى الشمال من « قرون حطين » ، ولكن لا يعلم موقعها على وجه اليقين .

صـــدر :

الصدر أعلى مقدم كل شيء ، ومن الإنسان ما دون العنق إلى فضاء الجوف ، وكذلك من الفرس والبعير ونحوهما . وربما سمي القلب صدراً لكونه فيه . وهناك أربع كلمات عبرية تستخدم للدلالة على الصدر :

(١) « داد » أو « صاد » (حز ٢٣ : ٢١) ويقابلها في اليونانية « ماستوس » (mastos) وتشير غالبا إلى ثدي المرأة (تك ٤٩ : ٢٥ ، مز ٢٢ : ٩ ، مراثي ٤ : ٣ ، لو ١١ : ٢٧) . ويبوسة الثدي رمز لدينونة الله (هو ٩ : ١٤ ، انظر لو ٢٣ : ٢٩) . كما تستخدم للدلالة على اكتمال جمال المرأة (نش ٤ : ٥ وحز ١٦ : ٧) .

(٢) كما تستخدم نفس الكلمة مجازيا للدلالة على الشبع والثراء (إش ٦٠ : ١٦ ، ٦٦ : ١١) .

(٣) « خازة » وتستخدم للدلالة على صدر الذبيحة الذي كان يُردد أمام الرب (خر ٢٩ : ٢٦ ، لا ٧ : ٣٠ و ٣٤ ، ٨ : ٢٩ ، عد ٦ : ٢٠) .

(٤) والكلمة الأرامية « خدِّي » (دانيال ٢ : ٣٢) ، وهي تقابل الكلمة اليونانية ستيسوس » (stethos) في العهد الجديد ، حيث يُقرع على الصدر تعبيراً عن الحزن الشديد (إش ٣٢ : ١٢ ، نا ٢ : ٧ ، لو ١٨ : ١٣ ، ٢٣ : ٤٨) . والاتكاء على الصدر دليل على الاعزاز والمحبة (يو ١٣ : ٢٣ و ٢٥) . وتكاد كلمة حضن تدل على نفس المعنى ، فالرجا الرجوع إلى كلمة « حضن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صُـــدرة :

الصدار أو الصدرة ثوب يُلبس فيغطى الصدر . وكانت الصدرة قطعة من ثياب رئيس الكهنة ، فقد أمر الرب موسى : « وتصنع صدرة قضاء ، صنعة حائك حاذق ، كصنعة الرداء تصنعها ، من ذهب وأسما نجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم تصنعها ، تكون مربعة مثنية طولها شبر وعرضها شبر . وترصع فيها ترصيع حجر أربعة صفوف حجارة : صف عقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد ، الصف الأول . والصف الثاني : بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض . والصف الثالث : عين الهرويشم وجمشت . والصف الرابع : زبرجد وجزع ويشب . تكون مطوقة بذهب في ترصيعها . وتكون الحجارة على أسماء بني إسرائيل ، اثنى عشر حجراً على أسمائهم . كنقش الخاتم كل واحد على اسمه تكون للاثنى عشر سبطا » (خر ٢٨ : ١٥ - ٢١) .

« وتصنع على الصدرة حلقتين من ذهب . وتجعل الحلقتين على طرفي الصدرة . وتجعل ضفيرتي الذهب في الحلقتين على طرفي الصدرة . وتجعل طرفي الضفيرتين الآخرين في الطوقين . وتجعلهما على كتفي الرداء إلى قدامه . وتصنع حلقتين من

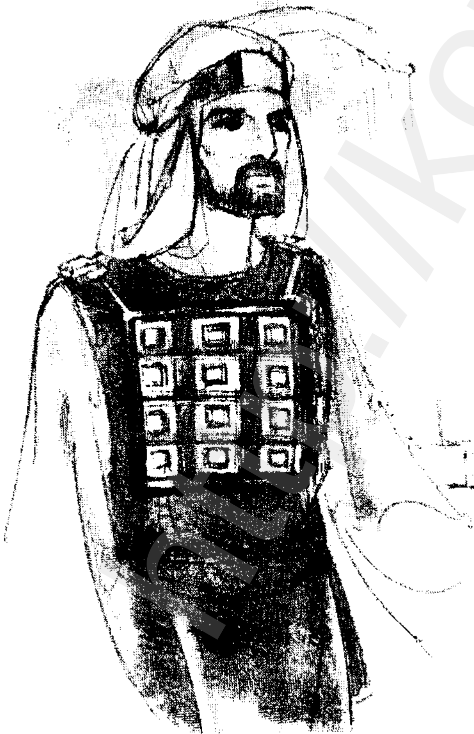

صُدرة القضاء على صدر كاهن

ذهب وتضعهما على طرفي الصدرة على حاشيتها التي إلى جهة الرداء من داخل . وتصنع حلقتين من ذهب . وتجعلهما على كتفي الرداء من أسفل من قدامه عند وصله من فوق زنار الرداء . ويربطون الصدرة بحلقتيها إلى حلقتي الرداء بخيط من أسمانجونى لتكون على زنار الرداء . ولا تنزع الصدرة عن الرداء . فيحمل هرون أسماء بني إسرائيل في صدرة القضاء على قلبه عند دخوله إلى القدس للتذكار أمام الرب دائما . وتجعل في صدرة القضاء الأوريم والتميم لتكون على قلب هرون عند دخوله أمام الرب . فيحمل هرون قضاء بني إسرائيل على قلبه أمام الرب دائما » (خر ٢٨ : ١٥ – ٣٠ ، ٢٩ : ٥) . وقد تم صنع الصدرة تماماً كما أمر الرب موسى (خر ٣٩ : ٨ – ٢١) .

وكانت تسمى « صدرة القضاء » لوجود حجري الأوريم والتميم بها ، وبهما كان يعرف رئيس الكهنة قضاء الله أو حكمه في أمر معين ، يريدون معرفة إرادة الله فيه .

وكان حمل رئيس الكهنة للاثني عشر حجراً كريما في الصدرة على قلبه وحجري الجزع على كتفيه رمزاً للرب يسوع رئيس الكهنة العظيم الذي يحمل جميع المؤمنين على قلبه المحب ، كما يحملهم على كتفي القوة أمام الله دائما ، حيث يراهم الله في كمالات المسيح واستحقاقه كحجارة كريمة .

صدِّيق :

الصدِّيق هو البار ، فكلمة « برّ » في العبرية هي « صِدْق » ، وكلمة « بار » في العبرية هي « صَدِّيق » فهي نفس الكلمة في العربية لفظا ومعنى ، فالرجا الرجوع إلى مادة « بر – تبرير » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

صدوقيون :

يشير هذا الاسم إلى الحزب الكهنوتي الارستقراطي في أواخر أيام الهيكل الثاني (الذي بناه العائدون من سبي بابل) . وقد ظهر هذا الحزب بعد ثورة المكابيين ، في أثناء محاولة الأسمونيين الاستقلال عن سورية . وكان الصدوقيون الحزب المعارض للفريسيين ، رغم أن كثيرين من الفريسيين كانوا أعضاء في السنهدريم الذي كان يسيطر عليه الصدوقيون الارستقراطيون .

(١) الاسم :

(أ) جاء في كتابات أحد المعلمين اليهود (الربي ناثان – حوالي ١٠٠٠ م) أنهم أخذوا اسمهم عن « صادوق » أحد تلاميذ انتيجونوس من سوكوه . ويظن أن « صادوق » أساء فهم تعليم أستاذه فأنكر القيامة وحياة الدهر الآتي ، وهكذا أسس الحزب على أساس هذه الآراء .

(ب) يذكر إبيفانيوس (Epiphanius) في كتابه عن الهرطقات ، أن اسم الصدوقيين مشتق من الكلمة العبرية « صدِّيق » (أي « بار ») ، ولكن يعترض البعض على هذا ، لاستبدال حرف « الياء » في « صدِّيق » بحرف « الواو » في « صدوقيين » .

(جـ) أما أكثر الآراء قبولاً الآن ، فهو أن الاسم مشتق من اسم « صادوق » الكاهن الذي عاش في أيام الملك داود ، ثم عينه سليمان رئيسا للكهنة (١ مل ٢ : ٣٥) . وظلت ذريته تتولى رئاسة الكهنوت قرونا عديدة . ثم أصبحت الكلمة « صدوقيون » تطلق على كل من يناصر أولاد « صادوق » ، الذين كوَّنوا حزب « الصدوقيين » الذي ظهر في عصر الأسمونيين (يمكن الرجوع إلى مادة « الأسمونيين » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) تاريخهم :

إن كل ما نعرفه عن الصدوقيين ، إنما نستمده من كتابات يوسيفوس عنهم ، علاوة على ما جاء عنهم في العهد الجديد والمشنا اليهودية . وأول إشارة إليهم في كتابات يوسيفوس ، تعود إلى فترة يوناثان المكابي ، الذي تولى قيادة الأمة بعد أخيه يهوذا . وكل ما يقوله يوسيفوس ، هو أنه في ذلك الوقت كانت توجد « ثلاث مدارس فكرية » (هي : الفريسيون ، والصدوقيون ، والأسينيون) . ويذكر بعض اللمحات عن كل مدرسة من هذه المدارس ، ولكنه لا يذكر شيئا عن منشأها . والأرجح أن الصدوقيين نشأوا من الطبقة الارستقراطية التي كانت تشكل غالبية أعضاء السنهدريم الذي نشأ قبيل ثورة المكابيين واستمر طيلة حقبة الأسمونيين . ثم يذكر يوسيفوس كيف أن رئيس الكهنة يوحنا هركانس (١٣٥ – ١٠٤ ق . م) . نقل ولاءه من الفريسيين إلى الصدوقيين ، وكان هذا بداية ارتباط الصدوقيين برئاسة الكهنوت ، الذي استمر إلى زمن العهد الجديد . ونشأ تحالف طبيعي – على أسس سياسية – بين الصدوقيين الارستقراطيين وأمراء الأسمونيين . ولكن هذه المكانة البارزة التي حظي بها الصدوقيون ، اهتزت على يد سالومي ألكسندرة التي خلفت زوجها يانيوس في الحكم (٧٦ ق . م) ، وعملت بنصيحة زوجها ، فمنحت الفريسيين – الذين كانت تؤيدهم غالبية الشعب – سلطات كبيرة . وعندما ماتت ألكسندرة (٦٧ ق . م) ، تنازع أبناؤها على خلافتها ، واستطاع أرستوبولس الثاني – بتأييد من

الصدوقيين - أن ينتصر على منافسه هركانس الثاني الذي كان يؤيده الفريسيون . ولكن هركانس - بتحريض من أنتيباتر - واصل الصراع من أجل التاج ، إلى أن غزا بومبي - القائد الروماني - أورشليم (٦٣ ق . م) ، وعيَّن هركانس الثاني رئيسا للكهنة مكافأة له على مساعدته له . وفي ٤٠ ق . م . ساند الصدوقيون أنتيجونوس بن أرستوبولس الثاني ، الذي نجح في انتزاع رئاسة الكهنوت من هركانس الثاني . وعندما استولى هيرودس على أورشليم - بعد ذلك بثلاث سنوات - انتقم من انصار أنتيجونوس ، وكان بينهم عدد كبير من الصدوقيين . وهكذا ضعفت سطوة الصدوقيين كثيراً . كما قلل هيرودس من نفوذ السنهدريم ونفوذ رئاسة الكهنوت ، فلم تصبح وراثية ، بل بناء على اختياره (ويقول يوسيفوس : إنه في خلال ١٠٧ سنوات ، من زمن هيرودس إلى سقوط أورشليم ، قام ما لا يقل عن ٢٨ رئيسا للكهنة) .

وعندما أصبحت اليهودية ولاية رومانية في ٦ م ، أصبح للسنهدريم وللصدوقيين - بناء على ذلك - ولرئيس الكهنة سلطات أكبر في حكم البلاد ، ولكن تحت رقابة الوالي الروماني . ومن ذلك التاريخ ، كان رؤساء الكهنة من الصدوقيين الارستقراطيين ، وكذلك كانت غالبية أعضاء السنهدريم (انظر أع ٤ : ١ ، ٥ : ١٧) . ومع ذلك كان للفريسيين صوت مسموع في السنهدريم رغم أنهم كانوا أقلية ، وذلك لاتساع نفوذهم عند الشعب .

وبسقوط أورشليم في ٧٠ م . وتدمير الهيكل ، اختفى الصدوقيون من التاريخ ، فقد كان وجودهم مرتبطا بمركزهم الكهنوتي ونفوذهم السياسي . وعندما زال كل هذا ، لم يعد لهم - على العكس من الفريسيين - مكان على مسرح التاريخ .

(٣) معتقداتهم :

من العجب أن الصدوقيين كانوا يعتبرون محافظين لتمسكهم بالتعاليم القديمة ، وتقديرهم العميق لنظام الذبائح في الهيكل . وكانت نقطة اختلافهم مع الفريسيين تدور حول فهم الشريعة . فكلا الفريقين كانا يعترفان بسمو التوراة ، ولكن الصدوقيين تمسكوا بالشريعة المكتوبة فقط ، بينما كان الفريسيون يضعون التقاليد - التي تجمعت على المدى الطويل - في مستوى واحد مع الشريعة . كان الصدوقيون لا يقبلون إلا ما يمكن تأييده مباشرة بالشريعة المكتوبة . لقد كان الفريسيون يريدون إحاطة الناموس بسياج حصين لمساعدة الناس في جميع جوانب حياتهم اليومية ، بينما كان الصدوقيون يرون في ذلك إضعافا للتقوى الحقيقية .

وليس من سبيل للتحليل الموضوعي للصدوقيين ، حيث أن كل ما نعلمه عنهم نستمده من كتابات معارضيهم ، لذلك يجب أن نكون حذرين في استعراض المعتقدات المنسوبة للصدوقيين ، حيث أنه لم يُكتشف - حتى اليوم - شيء من كتاباتهم هم أنفسهم :

(أ) **فيما يتعلق بشريعة « نفس بنفس وعين بعين ... »** (خر ٢١ : ٢٣ و ٢٤ - تث ١٩ : ٢١) ، كان الصدوقيون يصرون على التنفيذ الحرفي لها ، بينما كان الفريسيون أكثر تساهلا في تقدير العقوبة بحسب جسامة الجريمة . وفي حالة شهادة الزور ، لم يكن الصدوقيون يطالبون باعدام الشاهد ، إلا متى كانت شهادته هي المسئولة عن الحكم باعدام المتهم ، وأن يتم إعدام الشاهد بعد أن يكون قد تم إعدام المتهم ظلما . بينما كان الفريسيون يطالبون بإعدام شاهد الزور حالما يصدر الحكم بإعدام المتهم . ففي هذه الحالة كان الفريسيون أشد تزمتا من الصدوقيين . كما كان الصدوقيون يعتبرون أن صاحب الثور أو الحمار (خر ٢١ : ٣٢ و ٣٥) غير مسئول فقط عن التعويض عن الضرر الذي حدث ، بل أيضاً عن التعويض عن العبد الذي أحدث ضرراً بأي شخص آخر ، بينما كان الفريسيون يقولون إن العبد نفسه يتساوى في المسئولية ، وذلك لمنع العبد الساخط على سيده ، من توريط سيده في قضايا لايد له فيها .

(ب) **وفي حقوق الميراث** ، كانت الشريعة اليهودية تعطى للابن - وليس للابنة - الحق في ميراث ممتلكات الأب . وفي حالة موت الأب ، وموت الابن أيضا ، دون أن يترك الابن سوى ابنة (أي حفيدة) ، كان الفريسيون يرون أن الحفيدة هي وحدها التي لها حق الميراث دون ابنة الأب ، بينما كان الصدوقيون يرون أن الابنة والحفيدة تتقاسمان الميراث .

(جـ) **وفي حالة زواج الأخ** بزوجة أخيه المتوفي (تث ٢٥ : ٥ و ٦) ، كان للصدوقيين تفسير غريب بخصوص السؤال الذي سألوه للرب يسوع عن المرأة التي تزوجت سبعة إخوة على التوالي (مت ٢٢ : ٢٣ - ٣٣ ، لو ٢٠ : ٢٧ - ٣٨) ، إذ كان الصدوقيون يعتقدون أن هذا الزواج لا يتم إلا في حالة المرأة المخطوبة ، وليس في حالة المرأة التي تزوجت فعلا . وفي سؤالهم كانوا يعتقدون أن المرأة لم تتزوج فعلا إلا الأخ السابع . أما الفريسيون فلم يكن عندهم هذا القيد . وكأن الصدوقيين أرادوا أن يسخروا من الفريسيين الذين كانوا يعتقدون أن امرأة واحدة يمكن أن تتزوج سبعة أزواج ، وكذلك السخرية من عقيدة القيامة .

(د) **أما في أمور الطقوس** ، فيبدو أن الاختلافات كانت صغيرة ، فكان الاعتراض الرئيسى عند الصدوقيين هو على تفاصيل الشريعة غير المكتوبة ، فلم يكونوا يعتبرونها ملزمة لهم ، ولو أنهم كانوا - في بعض الحالات - يخضعون لقيود

كثيرة ، مثل الطهارة اللاوية . وكان ثمن التقدمات اليومية موضوع خلاف ، فكان الفريسيون يريدون أن تُدفع التكاليف من الخزانة العامة ، بينما كان الصدوقيون يريدون أن تدفع من العطايا التطوعية . وكان الصدوقيون يسخرون من الفريسيين لاغتسالهم الدائم ، بينما كانوا يدققون جدًّا في موضوع الطهارة فيما يختص بتقدمة البقرة الحمراء (عدد ١٩) .

(هـ) **النواحي التعليمية** : حيث أن الصدوقيين كانوا يشددون على النواحي الإنسانية ، فإن فكرهم عن الله تأثر بذلك كثيراً . فبينما كانوا يؤمنون بوجود الله ، إلا أنه لا يتدخل مطلقا في مسار التاريخ أو مصائر الناس ، وعليه فلم يكونوا يؤمنون بسبق التعيين . فليس لله دخل في أفعال الناس ، فالخير والشر ينحصران في دائرة إرادة الإنسان الحرة . أما الفريسيون فكانوا يعتقدون أن بعض الأفعال هي نتيجة العناية الإلهية ، وبعضها الآخر نتيجة إرادة الإنسان الحرة .

وكان الصدوقيون لا يعتقدون أن للإنسان ، نفسا خالدة ، لأن النفس تموت بموت الجسد ، وعليه فلم يكونوا يؤمنون بالدينونة في المستقبل . كما كانوا ينكرون وجود الملائكة والأرواح (أع ٢٣ : ٨) لأن ذلك يدخل في دائرة الغيب . أما ذكر الملائكة في العهد القديم ، فكانوا يعتبرونها ظهور إلهي في صور غير مادية .

وكان الصدوقيون لا يؤمنون بقيامة الأموات ، بينما كان الفريسيون يؤمنون بذلك (مت ٢٢ : ٣٣ ، أع ٢٣ : ٨) . وكان الفريسيون يعتقدون أنه يمكن استنتاج وجود قيامة من الشريعة والأنبياء وسائر الأسفار المقدسة ، ولكن الصدوقيين لم يكونوا يرون ذلك ، إذ كانوا يصرون على أن المرجع الأسمى هو التوراة لا غير . وقد استشهد الرب يسوع في رده على الصدوقيين بأقوال رائعة من الشريعة (خر ٣ : ٧ ، مت ٢٢ : ٣١ و ٣٢ ، مرقس ١٢ : ٢٦ و ٢٧ ، لو ٢٠ : ٣٧) ، ويرد تعليم القيامة والخلود في هذه الأقوال ضمنا وليس صراحة .

(٤) الصدوقيون في العهد الجديد :

إن ما جاء في العهد الجديد عن الصدوقيين لا يتناول الجوانب المختلفة لذلك الحزب ، ولكنه يذكر القيامة كموضوع رئيسي (مت ٢٢ : ٢٣ - ٣٣ ، مرقس ١٢ : ١٨ - ٢٧ ، لو ٢٠ : ٢٧ - ٣٨) ، إذ كان الصدوقيون ينكرون القيامة . وكثيرا ما نرى الصدوقيين والفريسيين مجتمعين معاً . فيوحنا المعمدان يوجه للحزبين معاً عبارات شديدة (مت ٣ : ٧ - ١٢) . كما أن الرب يسوع وجه التوبيخ لهما معاً مراراً (مت ١٦ : ٦ و ١١ و ١٢ ، ٢١ : ٤٥) . كما جاءه الحزبان معاً أيضاً ليجربوه (مت ١٦ : ١ ، انظر أيضا مرقس ١٤ : ٥٣ - ٥٥ ، ١٥ : ١) .

وفي سفر أعمال الرسل ، ألقوا الأيادي على الرسل (أع ٤ : ١ و ٢ ، ٥ : ١٧ و ١٨) وكان المؤمنون من اليهود - في الكنيسة الأولى - يشتركون مع الفريسيين في الكثير من الآراء وبخاصة في موضوع القيامة ، الذي كان من أشد وجوه الاختلاف بينهم وبين الصدوقيين (أع ٢٣ : ٦ - ٩) . ويجب التنويه بأنه لم يكن كل الصدوقيين والفريسيين على نفس الدرجة من العداء للمؤمنين من اليهود ، بل إن الكثيرين من الصدوقيين ومن الفريسيين آمنوا بالرب يسوع المسيح .

صدقة :

الصدقة هي ما يُعطى للفقراء والمحتاجين لوجه الله .

(أ) **في العهد القديم** : لا ترد كلمة « صدقة » صراحة في العهد القديم ، ومع ذلك فالعهد القديم يشدد على واجب العطف على الفقراء ومساعدتهم والاحسان إليهم ، فيقول الله للشعب قديما : « لأنه لا تفقد الفقراء من الأرض ، لذلك أنا أوصيك قائلا : افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك » (تث ١٥ : ١١) . كما تأمر الشريعة : « عندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد . ولقاط حصيدك لا تلتقط . وكرمك لا تعلله ، ونثار كرمك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه . أنا الرب إلهكم » (لا ١٩ : ٩ و ١٠ ، ٢٣ : ٢٢) . و« إذا حصدت حصيدك في حقلك ونسيت حزمة في الحقل ، فلا ترجع لتأخذها ، للغريب واليتيم والأرملة تكون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يديك . وإذا خبطت زيتونك فلا تراجع الأغصان وراءك . للغريب واليتيم والأرملة يكون ... » (تث ٢٤ : ١٩ - ٢٢) .

وكان مسموحا للإسرائيلي - في لفتة خاصة للفقراء والجياع - أن يأكل حتى الشبع من سنابل أي حقل يمر به ، وثمار أي كرم ، على أن لا يحمل شيئا معه (تث ٢٣ : ٢٤ و ٢٥) .

وفي آخر كل ثلاث سنين ، كان على الإسرائيلي أن يُخرج كل عشر محصوله في تلك السنة ويضعه في أبوابه ليأخذ منه اللاوي والغريب واليتيم والأرملة ليأكلوا حتى الشبع (تث ١٤ : ٢٨ و ٢٩) . كما كانت الأرض تترك بلا زرع في السنة السابعة « ليأكل فقراء شعبك » (خر ٢٣ : ١١) .

وكان الدافع لكل هذا الكرم والسخاء هو الطاعة لأمر الرب ، وليذكروا مراحمه معهم إذ أخرجهم من بيت العبودية ، وأملا في المجازاة (تث ١٥ : ٢ - ٦ ، ٢٤ : ١٩ و ٢٢) . وكان عليهم أن يذكروا أنه « لا تفقد الفقراء من الأرض »

(تث ١٥ : ١١) . ولكن كان هذا الفقر استثناء وليس أمراً شائعاً ، طالما كانوا يطيعون شريعة الله (تث ١٥ : ٣ - ٦) . ولأن بني إسرائيل كانوا شعبا زراعيا ، فكان الفقر عادة نتيجة التكاسل والتراخي (أم ٢٠ : ٤ ، ٢٤ : ٣٠ - ٣٤) . وكان قصاص الله على بيت عالي الكاهن ، هو « أن كل من يبقى في بيته يأتي ليسجد له لأجل قطعة فضة ورغيف خبز ، ويقول : ضمني إلى إحدى وظائف الكهنوت لآكل كسرة خبز » (١ صم ٢ : ٣٦) . كما أن عقاب الشرير الذي يضطهد أولاد الله هو أن يتوه « بنوه تيهاناً ويستعطوا ويلتمسوا خبزاً من خربهم » (مز ١٠٩ : ١٠) .

وكان أيوب مشهورا بكرمه للفقراء (أي ٢٩ : ١٢ - ١٧ ، ٣١ : ١٦ - ٢٣) . ويُعلن سفر الأمثال أن الرحمة على الفقير دليل الصلاح (أم ١٤ : ٢١) ، وأن « من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه » (أم ١٩ : ١٧) . وقد شجب الأنبياء ظلم الفقير وأعلنوا أنه سبب الدينونة الوشيكة (إش ٣ : ١٤ ، ١٠ : ٢ و ٣ ، عاموس ٨ : ٤ - ٨) .

(ب) **في أسفار الأبوكريفا** : بعد العودة من السبي بدأ الاهتمام بالصدقات لأن الفقر كان منتشراً بينهم (انظر الأصحاح الخامس من سفر نحميا) ، وأصبح التسول حرفة للفقراء والمساكين . وشيئا فشيئا ، فقد صنع الاحسان الدافع الداخلي والاعتراف بأفضال الله ، وأصبح يصنع طلبا للجزاء ، بل اعتبروا أن له قيمة الذبائح والكفارة . ونجد ذلك واضحا في حكمة يشوع بن سيراخ ، حيث يقول : « الماء يطفىء النار الملتهبة والصدقة تكفر الخطايا » (٣ : ٣٣ ، انظر أيضا ٢٩ : ١٥ و١٦) . بينما جاء في سفر طوبيا : « الصدقة تنجي من الموت ، وتمحو الخطايا ، وتؤهل الإنسان لنوال الرحمة والحياة الأبدية » (طوبيا ١٢ : ٩) ، فقد اعتبروا « القيام بأعمال الرحمة وسيلة بها يمكن أن يحسب الإنسان بارًّا في نظر الله ، مثل اتمام وصايا الناموس » .

وقد سادت هذه النظرة من الخلط بين البر والصدقة ، بين اليهود في أيام حياة المسيح على الأرض ، مستندين أيضا إلى ما جاء في سفر الأمثال (١١ : ٥ و ٦) ، إذ اعتبروا - خطأً - أن البر المشار إليه هنا هو صنع الصدقة . كما كانوا يستندون على ما قاله دانيال لنبوخذ نصر : « فارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين » (دانيال ٤ : ٢٧) . ولكن دانيال لم يقل لنبوخذ نصر أن يفارق خطاياه ويعمل الرحمة لكي تغفر خطاياه ، بل « لعله يُطال اطمئنانك » ، أي لعل الله يتمهل عليه في انزال العقاب به لاذلال كبريائه . وما يقتبسه الرسول بولس من المزمور (١١٢ : ٩) : « فرق . أعطى المساكين . بره يبقى إلى الأبد » (٢ كو ٩ : ٩) ، لم يقصد به الرسول أن الصدقة تبرر الإنسان ، ولكنها علامة خارجية على السلوك المستقيم وعلى البر القلبي .

ويكاد لا يرد شيء عن الصدقة في مخطوطات البحر الميت ، وذلك لأنهم كانوا يعيشون حياة مشتركة ، فلم يكن لأحد احتياج .

(جـ) **في العهد الجديد** : ترد كلمة « صدقة » في العهد الجديد - في الأصل اليوناني - أربع عشرة مرة ، ترجمت في اثنتي عشرة مرة في العربية (ترجمة فانديك) إلى « صدقة أو صدقات » (مت ٦ : ١ و ٢ و ٣ و ٤ ، لو ١١ : ٤١ ، ١٢ : ٣٣ ، أع ٣ : ٢ و ٣ و ١٠ ، ١٠ : ٤ و ٣١ ، ٢٤ : ١٧) ، ومرة إلى « احسانات » (أع ٩ : ٣٦) ، ومرة أخرى إلى « حسنات » (أع ١٠ : ٢) .

ويجب أن نفهم تعليم الرب يسوع عن الصدقة في ضوء الآراء والممارسات الفريسية . فأقواله في إنجيل متى (٦: ٢ - ٤) تفترض أن أتباعه أيضا سيصنعون صدقات . وقد فعل يسوع وتلاميذه ذلك فعلا (انظر يو ١٣ : ٢٩) ، فهو لم يدن مساعدة الفقراء ، ولكنه وبخ مفاخرتهم وتباهيهم بصنع الصدقة طلبا للمديح . وعبارة : « متى صنعت صدقة ، لا تصوِّت قدامك بالبوق » (مت ٦ : ٢) يجب ألا تحمل على معناها الحرفي ، إذ لا دليل على أنهم كانوا يفعلون ذلك ، بل تحمل على المعنى المجازى ، بمعنى الإعلان عما يصنعونه من صدقات .

ولقد حث الرب على العطاء بسخاء (مت ٥ : ٤٢ ، لو ٦ : ٣٨) . وهو لم يمتدح مقدار العطاء ، بل امتدح المحبة والايثار وانكار الذات ، التي دفعت لذلك (مرقس ١٢ : ٤٢ - ٤٤) . وقد حث أتباعه على العطاء عن دوافع روحية (لو ١١ : ٤١ ، ١٢ : ٣٣) ، لأن العطاء يحطم أغلال المادية (مت ١٩ : ٢١) . كما علَّم تلاميذه أنه : « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (أع ٢٠ : ٣٥) .

وحظيت العناية بالفقراء ، بالاهتمام الواجب من الكنيسة الأولى ، إذ « لم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله له ، بل كان عندهم كل شيء مشتركا ... إذ لم يكن فيهم أحد محتاجا ... وكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج » (أع ٤ : ٣٢ - ٣٥) . ولما كثر عدد التلاميذ ، انتخبوا سبعة رجال منهم للقيام على حاجة الفقراء (أع ٦ : ١ - ٦) .

وقد حث الرسول بولس على العطاء للفقراء واضعا نفسه مثالاً (أع ٢٤ : ١٧ ، رو ١٥ : ٢٥ - ٢٧ ، ١ كو ١٦ : ١ و ٢ ، ٢ كو ٨ : ٩ ، غل ٢ : ١٠) . كما علَّم بذلك

(رو ١٢ : ١٣ ، أف ٤ : ٢٨ ، ١ تي ٦ : ١٨) . ولكنه حث على اعطاء الفقراء وليس الكسالى (٢ تس ٣ : ١٠) . كما حث على الاجتهاد في العمل ليكون للمؤمن « أن يعطى من له احتياج » (أف ٤ : ٢٨) . فليس للتسول مكان في تعليم الرسول بولس .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله » (عب ١٣ : ١٦) . كما يشدد الرسول يعقوب ، والرسول يوحنا على أهمية استعداد المؤمن قلبيا لمشاركة الفقراء في أعوازهم ، إذ في ذلك الدليل على أن إيمانه حي (يع ٢ : ١٤ - ١٧) وأن محبة الله فيه حقيقية (١ يو ٣ : ١٦ - ١٨) .

صـدقيـا :

اسم عبري معناه « الرب بار أو عادل » ، وهو :

(١) صدقيا بن كنعنة (١ مل ٢٢ : ١ - ٢٨ ، ٢ أخ ١٨ : ١ - ٢٧) ، أحد أنبياء أخآب الملك الأربع مئة ، الذين استشارهم أخآب قبل ذهابه للحرب في راموت جلعاد . وقد شجعه أولئك الأنبياء على الصعود إلى راموت جلعاد لأن الرب سيدفعها ليده . وصنع صدقيا بن كنعنة « لنفسه قرني حديد ، وقال : هكذا قال الرب بهذا تنطح الأراميين حتى يفنوا » . وأرسل أخآب - بناء على طلب يهوشافاط ملك يهوذا ، وشريكه في الحرب - واستدعى ميخا بن يملة ، الذى أنبأ أخآب بهزيمته في الحرب ، وأن أنبياءه إنما يقولون غير ذلك ، لأن روح كذب قد هيمن عليهم ، « فتقدم صدقيا بن كنعنة وضرب ميخا على الفك ، وقال : من أين عبر روح الرب مني ليكلمك ؟ » (١ مل ٢٢ : ١ - ٢٨ ، ٢ أخ ١٨ : ١ - ٢٧) . وقد تحقق ما قاله ميخا بن يملة ، ومات أخآب نتيجة جراحه في المعركة .

(٢) صدقيا بن معسيا ، النبي الكذاب ، الذي كان معاصراً لإرميا النبي . وقد تنبأ صدقيا بن معسيا وأخآب بن قولايا للمسبيين في بابل - كذبا ، باسم الرب - بالعودة السريعة من السبي ، على غير ما قاله إرميا . وتنبأ إرميا عنهما بأن الرب سيدفعهما « ليد نبوخذنصر ملك بابل ، فيقتلهما أمام عيونكم ، وتؤخذ منهما لعنة لكل سبي يهوذا الذين في بابل ، فيقال يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل أخآب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار » (إرميا ٢٩ : ٢١ - ٢٣) .

(٣) صدقيا بن حننيا (إرميا ٣٦ : ١٢) ، أحد رؤساء يهوذا في أيام يهوياقيم الملك ، كان يجلس مع باقي الرؤساء في مخدع الكاتب ، عندما أخبرهم ميخايا بن جمريا بن شافان ، بكل الكلام الذي سمعه عندما قرأ باروخ كلام إرميا النبي . فأرسلوا إلى باروخ بن نيريا ليأتي لهم بالسفر . فجاء وقرأه في آذانهم . فلما سمعوا خافوا ، وقالوا لباروخ اذهب واختبيء أنت وإرميا ولا يعلم إنسان أين أنتما . ثم دخلوا إلى الملك وأخبروه بكلام إرميا ، ولكنه لم يشأ أن يسمع كلام الرب ، بل شق الدرج بمبراة وألقاه إلى النار (إرميا ٣٦ : ١١ - ٢٦) .

(٤) صدقيا آخر ملوك يهوذا ، وسنفرد له البحث التالي .

(٥) صدقيا بن يكنيا (١ أخ ٣ : ١٦ ، انظر ٢ أخ ٣٦ : ٩ و ١٠) ، ويرى بعض المفسرين أن كلمة « ابنه » (في ١ أخ ٣ : ١٦) هنا يقصد بها خليفته .

(٦) صدقيا أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق بعد العودة من السبي (نح ١٠ : ١) .

صـدقيـا المـلـك :

وهو الابن الثالث ليوشيا الملك ، وآخر ملوك يهوذا ، وقد ملك إحدى عشرة سنة (٢ مل ٢٤ ، ٢ أخ ٣٦ ، إرميا ٣٩ ، ٥٢) . وكان في الحادية والعشرين من عمره حين ملك . وكان أصغر إخوته ، وملك بعد أخويه : يهوآحاز الذي أسره فرعون نخو ملك مصر ، وملَّك عوضا عنه أخاه الثاني ألياقيم وغيَّر اسمه إلى يهوياقيم . ولما مات ملك ابنه يهوياكين الذي لم يملك سوى ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، حيث خلعه نبوخذ نصر ملك بابل ، وسباه إلى بابل ، وملَّك عوضا عنه متنيا عمه ، وغيَّر اسمه إلى صدقيا (٢ مل ٢٤ : ١٧) . وكان عمره حين ملك إحدى وعشرين سنة ، واسم أمه حميطل بنت إرميا من لبنة . وكان العرش الذى تولاه ، شائكا ومحاطا بالكثير من المشاكل التي كانت أكبر منه ..

وفي بداية حكمه ، أبدى استعداده للخضوع لشريعة الله ، والاستماع إلى نصيحة إرميا النبي ، فأمر أن يطلق كل واحد من الشعب عبده العبراني وأمته العبرانية ، فأطاعوه ، « ولكنهم عادوا بعد ذلك فأرجعوا العبيد والإماء الذين أطلقوهم أحراراً ، وأخضعوهم عبيداً وإماءً » (إرميا ٣٤ : ٨ - ١١) .

كما أرسل صدقيا رسلاً إلى بابل إلى كل الشعب الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل ، ومعهم رسالة من إرميا أن يبنوا بيوتا ويغرسوا جنات ويستقروا هناك ، وأن يطلبوا سلام بابل ، ويصلوا لأجلها إلى الرب ، لأنه بسلامها يكون لهم سلام (إرميا ٢٩ : ١ - ٧) .

ولكن سرعان ما ظهر أن بلاط صدقيا كان مركزاً للمكايد والمؤامرات ضد بابل . وفي السنة الرابعة لصدقيا اجتمع في أورشليم سفراء من الأمم المجاورة ، من آدوم وموآب وعمون وصور وصيدون ليغروا الملك صدقيا بالانضمام إليهم في مؤامرتهم ضد بابل . ولكن إرميا النبي عارض هذه الخطة الحمقاء ، وظهر أمام الرسل وهو يحمل على كتفيه وحول عنقه نيراً خشبيا يمثل أمامهم أن الرب قد أعطى هذه الأمم ليد نبوخذ نصر ملك بابل ، والذين يخضعون له ، سيحيون ، أما الذين يتمردون ويأبون الخضوع لنير ملك بابل ، فسيهلكون (إرميا ٢٧) .

ولعل أخبار هذا التمرد الوشيك ، قد وصلت إلى نبوخذ نصر ، فاستدعى صدقيا إلى بابل (إرميا ٥١ : ٥٩) ، ولعل هذا ما يفسر عدم حدوث التمرد في ذلك الوقت .

أما الخطوة التالية للتمرد علنا ، فقد حدثت عندما تحالف صدقيا مع مصر ، إذ اعتبر نبوخذ نصر تلك الحركة خيانة من صدقيا ، فغزا كل اليهودية ما عدا أورشليم ولخيش وعزيقة (إرميا ٣٤ ، ٣٧ ، حز ١٧) . ويذكر يوسيفوس أن ذلك حدث في السنة الثامنة للملك صدقيا .

بدأ الحصار الأخير لأورشليم في السنة التاسعة لصدقيا الملك ، في اليوم العاشر من الشهر العاشر (٢ مل ٢٥ ، إرميا ٣٩ ، ٥٢) . وعندما وصلت نبوخذ نصر أخبار بأن حفرع ملك مصر في طريقه لنجدة المدينة المحاصرة ، رفع الكلدانيون الحصار عن أورشليم لملاقاة جيش فرعون . ورغم عدم توفر تفصيل ما حدث ، إلا أنه يبدو أنهم هزموا جيش فرعون ، حيث أنهم عادوا لمحاصرة أورشليم كما تنبأ إرميا (٣٧ : ٨ - ١٠) .

وأصبح الموقف ميئوسا منه . لقد صمدت المدينة الحصينة أمام الحصار نحو سنة ونصف ، عانى خلالها الشعب ويلات الجوع والوبأ . وأخيراً حدثت ثغرة في الأسوار ، وإذ رأى صدقيا أنه قد فقد كل شيء ، حاول الهرب إلى وادي الأردن ، ولكن الكلدانيين طاردوه وأسروه ، وجاءوا به إلى نبوخذَ نصر في ربلة . وهناك قتلوا بني صدقيا أمام عينيه ، ثم قلعوا عيني صدقيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس ، وجاءوا به إلى بابل (٢ مل ٢٥ : ٤ - ٦) حيث مات هناك . وهكذا تمت كل النبوات التي تنبأ بها عنه إرميا النبي (إرميا ٣٤) ، وحزقيال النبي (حز ١٣) .

صـديـق :

الرجا الرجوع إلى « خليل » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ ص ر ﴾

صـرتـان :

اسم عبري معناه « الصخرة العظيمة أو العالية » ، وهي مدينة على نهر الأردن . وعند عبور بني إسرائيل لنهر الأردن بقيادة يشوع ، عندما غمس الكهنة أرجلهم في مياه النهر ، والنهر ممتلىء إلى جميع شطوطه ، « وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندًّا واحداً بعيداً جدًّا عن أدام التي إلى جانب صرتان » (يش ٣ : ١٥ و ١٦) . وتقع « أدام » عند ملتقى نهر اليبوق بنهر الأردن . ولا يعلم تماماً هل كانت « صرتان » على الضفة الشرقية أم على الضفة الغربية للنهر . فيعتقد « نلسون جلويك » (N. Glueck) أن موقعها الآن هو « تل السعيدية » على بعد نحو ١٤ ميلا إلى الشمال من أدام (تل الدامية) التي كانت على الضفة الشرقية من الأردن . بينما يعتقد يوهانان أهاروني أن « صرتان » هي « تل أم حَمَد » على بعد ميلين فقط إلى الشمال الشرقي من مدينة أدام .

وكثير من الأواني والأدوات النحاسية التي استخدمت في هيكل سليمان ، سبكها حيرام الصوري في « غور الأردن ، في أرض الخزف بين سكوت وصرتان » (١ مل ٧ : ٤٥ و ٤٦) ، ويطلق عليها « صردة » في سفر أخبار الأيام (٢ أخ ٤ : ١٧) ، فطبيعة الأرض جعلت من المنطقة مركزاً صناعيا في تلك الأيام .

وكان بعنا بن أخيلود أحد رجال الملك سليمان ، وكيلا له على المنطقة الرابعة التي كانت تشمل تعنك ومجدو وكل بيت شان التي بجانب صرتان تحت يزرعيل (١ مل ٤ : ١٢) .

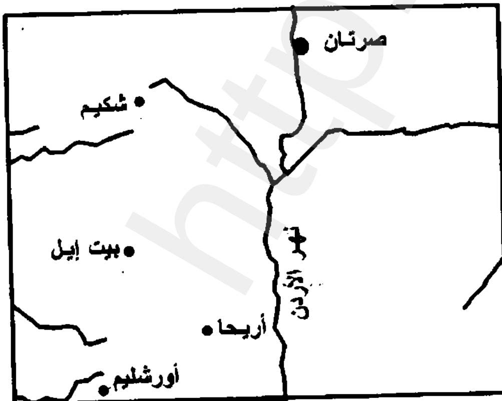

موقع صرتان

وعندما ضرب جدعون ورجاله الثلاث مئة المديانيين ، هرب المديانيون إلى بيت شطة إلى صردة (صرتان) » (قض ٧ : ٢٢) .

وموقع « تل السعيدية » موقع رائع يغطي مساحة خمسة وعشرين فدانا ، ويرتفع إلى أكثر من مائة وثلاثين قدما فوق أرضية وادي الأردن ، ويطل على موقع استراتيجي من نهر الأردن ، وعلى بعد نحو ميل إلى الغرب منه ، وعلى بعد نحو مائة ياردة إلى الشمال من وادي الكفرنية .

وقد قام جيمس ب . برتشارد (J.B. Pritchard) بالتنقيب في هذا التل في ثلاثة مواسم (١٩٦٤ - ١٩٦٦) . وقد كشف عن سلم له جدران وسقف ، كان يؤدى إلى الجانب الشمالي من نبع غزير ، وكان هناك حاجز يقسم الدرجات - التي كان عرض الواحد منها ست أقدام - إلى طريقين . والأهم من ذلك أنه كشف عن مقبرة ترجع إلى القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد ، ووجد في أحد القبور جثة ملكة أو إحدى الأميرات ، عليها حلى جميلة ، وأواني عاجية لمواد التجميل ، وأربع أواني نحاسية ، علاوة على حامل ثلاثي الأرجل من الطراز القبرصي فوقه طبق نحاسي ، وعلى مرجل له يدان يعتبر أكبر اناء نحاسي اكتشف في فلسطين . واحتوت مقابر أخرى على طقم نحاسي لأواني الشرب ، وكأس نحاسي له يد على شكل رأس غزال ، وحوض نحاسي ومرآة نحاسية وسيوف نحاسية . وجميعها تؤيد ما ذكره الكتاب المقدس من أن منطقة سكوت وصرتان كانت مركزاً لأعمال النحاس في أيام سليمان .

ويظن البعض - على غير أساس قوي - أن موقعها الحالي هو « قرن صرطبة » الذي يبرز من جبال أفرايم إلى وادي الأردن مقابل مصب نهر اليبوق .

صـــــرث :

اسم عبري ربما كان معناه « بهاء » ، وهو اسم ابن أشحور أبي تقوع من امرأته حلاة (١ أخ ٤ : ٧) .

صــــردة :

اسم عبري معناه « برد » ، وهو اسم :

(١) قرية كان منها يربعام بن ناباط (١ مل ١١ : ٢٦) ، وحيث أن يربعام كان أفرايميا ، فلابد أن صردة هذه كانت تقع في نصيب سبط أفرايم ، ولعل الاسم محفوظ في « عين حريدة » في « دير غسانة » إلى الغرب من السامرة في وادي دير بلوط على بعد ١٧ ميلا إلى الجنوب الغربي من شكيم ، وعلى بعد نحو ١٢ ميلا إلى الغرب من شيلوه .

(٢) اسم آخر لصرتان فارجع إليها في موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـرَّ - صُـــرَّة :

صرَّ الصُّرَّة شدها . والصرة هي ما يجمع فيه الشيء ويُشد ، وما تصر فيه الدراهم ونحوها من الأنسجة . وإذ كان أبناء يعقوب يفرغون عدالهم بعد عودتهم بالقمح من مصر ، « إذا صرة فضة كل واحد في عدله . فلما رأوا صرر فضتهم هم وأبوهم خافوا » (تك ٤٢ : ٣٥) .

وتقول عروس النشيد : « صرة المر (من أجود الأطياب) حبيبي لي » (نش ١ : ١٣) . ويقول الحكيم : « كصرة حجارة كريمة في رجمة ، هكذا المعطي كرامة للجاهل » (أم ٢٦ : ٨) .

وتستخدم مجازيا كما في قول أيوب عن قدرة الله : « يصر المياه في سحبه فلا يتمزق الغيم تحتها » (أي ٢٦ : ٨) . ويتساءل أجور ابن منقية مسًّا : « من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صرَّ المياه في ثوب ؟ » (أم ٣٠ : ٤) . ويقول أيوب أيضا : « معصيتي مختوم عليها في صُرة ، وتُلَفِّقُ عليَّ فوق إثمي » (أي ١٤ : ١٧) .

صريـر الأســنان :

الصرير هو الصوت . وصرير الأسنان هو الصوت الذي يصدر عن احتكاكها بعضها ببعض حتى يُسمع لها صريف ، وذلك ندما أو ألما أو يأساً . ويقول الرب عمن يرفضونه إنهم : « يُطرحون إلى الظلمة الخارجية ، (في أتون النار) هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ٨ : ١٢ ، ١٣ : ٤٢ و ٥٠ ، ٢٢ : ١٣ ، ٢٤ : ٥١ ، ٢٥ : ٣٠ ، لو ١٣ : ٢٨) ، حيث « يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ، ولا تكون راحة نهاراً وليلاً » (رؤ ١٤ : ١١ ، انظر أيضا رؤ ٢٠ : ١٠) .

صـرصــر :

الصرصر نوع من الجراد النطاط الذي لا يبقي على شيء أخضر . والكلمة في العبرية هي « صلصل » وهي حكاية صوت الجلبة التي تحدثها الأسراب الكثيفة منه عند طيرانها . وينذر الله شعبه قديما بأنهم إن لم يسمعوا لصوته فستنصب عليهم اللعنات التي منها : « جميع أشجارك وأثمار أرضك يتولاه الصرصر » (تث ٢٨ : ٤٢) .

صـــارع - مصـارعـــة :

عندما أعطت راحيل جاريتها بلهة لزوجها يعقوب وولدت له ابنا ثانيا ، دعت اسمه « نفتالي » لأنها قالت : مصارعات الله صارعت أختي وغلبت » (تك ٣٠ : ٧ و ٨) . كما نقرأ في الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين أن يعقوب بعد عبوره مخاضة يبوق ، « صارعه إنسان حتى طلوع الفجر ... فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه » (تك ٣٢ : ٢٢ - ٢٥ ، ولعل اسم « يبوق » مشتق من كلمة « مصارعة » في العبرية) .

ويرى البعض أن ما حدث بين رجال يوآب ورجال أبنير على بركة جبعون ، بدأ كنوع من المصارعة ، حيث قام اثنا عشر رجلا من عبيد داود بمصارعة اثني عشر رجلا من عبيد ايشبوشث ، و« أمسك كل واحد برأس صاحبه وضرب سيفه في جنب صاحبه وسقطوا جميعا » (٢ صم ٢ : ١٢ - ١٦) . كما أن ما قيل عن شمشون في انتقامه من الفلسطينيين من أنه « ضربهم ساقا على فخذ ضربا عظيما » (قض ١٥ : ٨) قد يكون تعبيراً فنيا عن مصارعة .

وكانت المصارعة - في العهد القديم - مصارعة حزام ، فكان كل من المتصارعين يلبس حزاما خاصا يستطيع المتصارع معه أن يمسكه منه ، فقد اكتشف في « خفاجة » في « سومر » لوح حجري وتمثال برونزي - من الألف الثالثة قبل الميلاد - يصوران هذه المصارعة . وكان هذا النوع من المصارعة منتشراً أيضا في مصر ، كما يظهر في نقوش قبر « بتاح حتب » في سقارة من أيام الدولة القديمة . كما يظهر أكثر من أربعمائة متصارع في نقوش مقابر بني حسن من أيام الدولة الوسطى . كما تظهر صور متصارعين في معبد رمسيس الثالث في مدينة حابو (بالبر الغربي من الأقصر) ، من الأسرة العشرين .

والصورة المجازية التي يرسمها الرسول بولس لمصارعة المؤمنين مع أجناد الشر الروحية في السماويات ، هي المرة الوحيدة التي تذكر فيها المصارعة في العهد الجديد ، وهو يستعير هذه الصورة من الألعاب اليونانية ، وكانت المصارعة من أهم هذه الألعاب ، وكانت المدارس التي تعلّم المصارعة واسعة الانتشار في المدن اليونانية منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى نهاية أيام الامبراطورية الرومانية . وكان الهدف - في المصارعة اليونانية - هو طرح الخصم أرضا بحيث يمس كتفاه الأرض .

ومصارعة المؤمن تحتاج إلى أن يتقوى في الرب وفي شدة قوته (أف ٦ : ١٠) ، وأن يلبس سلاح الله الكامل (أف ٦ : ١١ - ١٥) وأن يحمل فوق الكل ترس الإيمان لإطفاء جميع سهام الشرير الملتهبة (أف ٦ : ١٦) ، وأن يواظب على الصلاة (أف ٦ : ١٨) .

صـــرع - مصــروع :

الصرع علة في الجهاز العصبي المركزي تصحبها غيبوبة وتشنج في العضلات . ونقرأ في إنجيل متى أن يسوع « ذاع خبره في جميع سورية ، فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم » (مت ٤ : ٢٤) . وعند نزوله من فوق جبل التجلي ، « تقدم إليه رجل جاثيا له ، وقائلا : يا سيد ارحم ابني فإنه يُصرع ويتألم شديداً ، ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء » (مت ١٧ : ١٥ ، انظر أيضا مرقس ٩ : ١٨ و ٢٠ ، لو ٩ : ٣٩ و ٤٢) .

والكلمة في اليونانية هي « سيلنيازوماي » (seleniazomai) أي « من ضربه القمر » ، إذ كان الاعتقاد الشائع أن القمر - وهو في بعض وجوهه - يؤذى البشر وبخاصة في حالة وجود أمراض لها صفة دورية أو متقطعة ، وهو اعتقاد لا أساس له من الحقيقة . ولكن سكنى الشيطان كان يمكن أن تسبب هذا المرض ، كما يتضح من مقابلة ما جاء في إنجيل متى (١٧ : ١٥) وإنجيل مرقس (٩ : ٢٠ ، انظر أيضا مرقس ١ : ٢٦) ، وإنجيل لوقا (٩ : ٤٢) .

مصـــراع - مصـــاريـــع :

مصراع الباب أحد جزأيه ، فكان للأبواب - عادة - مصراعان . وكان لباب مدينة غزة مصراعان ، قلعهما شمشون مع القائمتين والعارضة وصعد بهما الجبل (قض ١٦ : ٣) . وكذلك كان لباب مدينة بابل مصراعان من نحاس (إش ٤٥ : ١ و ٢) . وعندما بنى نحميا سور أورشليم بعد السبي ، جعل فيه جملة أبواب بمصاريعها (نح ٣ : ١ - ١٥ ، ٧ : ١) .

وكان لباب المحراب في هيكل سليمان « مصراعان » من خشب الزيتون (١ مل ٦ : ٣١ و ٣٢) . وللهيكل الذي تنبأ عنه حزقيال : « وللقدس بابان ، وللبابين مصراعان ، مصراعان ينطويان » مصراعان لكل باب (حز ٤١ : ٢٤) .

وكثيرا ما تستخدم « المصاريع » مجازيا ، فوصف مدينة محصنة ، بأن لا مصاريع لها ولا عوارض ، يعني أنها ستسقط سهلة في يد الغازي (انظر إرميا ٤٩ : ٣١ ، حز ٣٨ : ١١ ، وأيضا حز ٢٦ : ٢) .

ويقول الرب لأيوب لبيان عظمة قوته التي لا تستقصى : « من حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم ؟ » (أي ٣٨ : ٨ ، انظر أيضا ٨ : ١٠) ، و« من يفتح

مصراعي فمه ؟ » (لوياثان – أي ٤١ : ١٤) . ويقول المرنم : « فأمر السحاب من فوق وفتح مصاريع السموات » (مز ٧٨ : ٢٣ ، انظر أيضا تك ٧ : ١١) . ويقول الحكمة المتجسد : « طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم عند مصاريعي حافظا قوائم أبوابي » (أم ٨ : ٣٤) .

صُــرعَــة :

اسم عبري قد يكون معناه : « ضربة ، جَلدة ، أو زنبور » . وهي مدينة في سهل يهوذا (يش ١٥ : ٣٣) . وكانت أصلا تابعة لسبط دان (يش ١٩ : ٤١ ، قض ١٣ : ٢ ، ١٨ : ٢) . وكانت موطن منوح وابنه شمشون (قض ١٣ : ٢) ، الذي لما كبر وباركه الرب ، « ابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان بين صرعة وأشتأول » (قض ١٣ : ٢٤ و ٢٥) . كما دُفن شمشون في نفس المنطقة بعد موته (قض ١٦ : ٣١) .

وعندما قرر الدانيون أن يهاجروا من منطقتهم تخلصا من مضايقة الفلسطينيين لهم ، ذهب خمسة رجال منهم ، من ذوي البأس ، من صرعة ومن أشتأول للبحث عن مكان للسكنى (قض ١٨ : ١ و ٢) . ولما جاءوا إلى لايش وجدوا فيها بغيتهم ، فرجعوا لإخوتهم بالأخبار . فارتحل معهم ست مئة

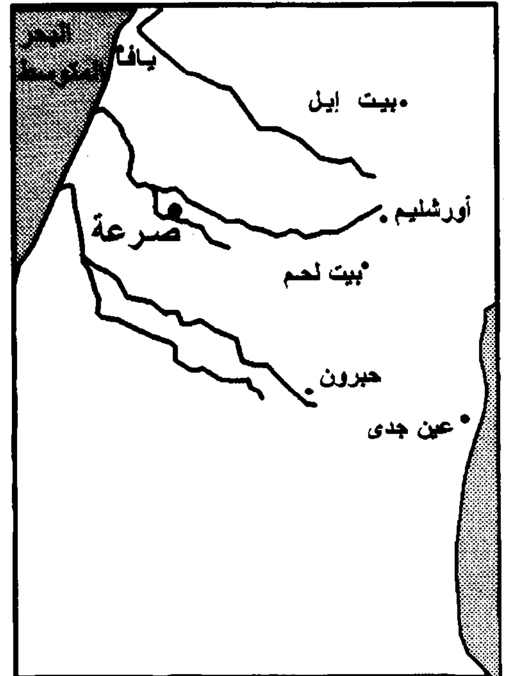

موقع صرعة

رجل متسلحين بعدة الحرب ، من صرعة ومن أشتأول ، واستولوا على لايش ودعوها باسم دان أبيهم (قض ١٨ : ٢٧ – ٢٩) .

وحدث وهم في طريقهم إلى لايش ، أنهم مروا بجبل أفرايم ودخلوا بيت ميخا و« أخذوا تمثاله المنحوت والأفود والترافيم والتمثال المسبوك » كما أخذوا معهم الغلام اللاوي الذي كان قد اتخذه ميخا كاهنا له (قض ١٨ : ١١ – ٢٠) .

وكانت « صُرعة » من بين المدن التي أعاد رحبعام بن سليمان تحصينها (٢ أخ ١١ : ١٠) . كما كانت صرعة بين المدن التي عاد للسكنى فيها البعض من بني يهوذا الذين رجعوا من السبي البابلي (نح ١١ : ٢٩) .

وقد ورد اسم « صرعة » في رسائل تل العمارنة باسم « صرخة » ، وموقعها الآن هو « صرعة » على الجانب الشمالي من وادي الصرار (وادي سورق) على تل يطل على الوادي ، وعلى بعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الشمال من بيت جبرين .

صرعي – صرعيون :

« الصرعي » (١ أخ ٢ : ٥٣ و ٥٤) ، والصرعيون (١ أخ ٤ : ٢) هم سكان صرعة من بني شوبال من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٥٣ ، ٤ : ٢) . وأغلب الظن أن « الصرعي » (١ أخ ٢ : ٥٤) من بني سلما غير أولئك الذين من بني شوبال .

صرَّاف – صيارفة :

كان اليهود – بعامة – يكرهون الوثنية وكل ما يمت لها بصلة ، فلم يكن مقبولاً عندهم استخدام نقود عليها صورة القيصر أو أحد الآلهة الوثنية أو أي رموز وثنية . فعند دفع الضريبة السنوية للهيكل – وكانت نصف الشاقل لكل من بلغ العشرين من العمر (خر ٣٠ : ١١ – ١٦) – كان يجب أن تدفع بعملة خالية من كل أثر للوثنية ، لذلك نشأت وظيفة الصيارفة للقيام بخدمة تغيير العملات المختلفة بالشاقل ، وكذلك استبدال العملات الكبيرة بعملات صغيرة (من الشاقل ونصف الشاقل) . فكان اليهود والدخلاء القادمين في الأعياد من مختلف البلدان ، يستطيعون استبدال عملاتهم المختلفة بالعملة اليهودية لدفع الضريبة السنوية ، ولشراء الذبائح والتقدمات المختلفة من حملان وثيران وخمر وزيت وملح وبخور ودقيق .

وفي أيام الرب يسوع المسيح ، كان أبناء حنانيا – رئيس الكهنة المتقاعد – يقيمون – عند اقتراب أيام الأعياد – المتاجر وموائد الصيارفة ، في الفناء الخارجي من الهيكل ، حيث يجتاز كل داخل إلى الهيكل للعبادة . وكان الصيارفة – عادة –

يتقاضون نحو ١٢٪ من قيمة العملات التي يستبدلونها .

وفي بداية خدمة الرب يسوع ، عندما جاء إلى أورشليم في أيام عيد الفصح ودخل الهيكل ، « وجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنما وحماما ، والصيارف جلوسا . فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل : الغنم والبقر ، وكبَّ دراهم الصيارفة وقلب موائدهم ، وقال : « لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة » (يو ٢ : ١٢ - ١٧) .

وقد حدث نفس الشيء في زيارته الأخيرة لأورشليم حيث « دخل يسوع إلى الهيكل وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة .. ، وقال لهم : « مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » (مت ٢١ : ١٢ و ١٣ ، انظر أيضا مرقس ١١ : ١٥ و ١٧ ، لو ١٩ : ٤٥ و ٤٦ ، إرميا ٧ : ١١) .

ولم يكن عمل هؤلاء الصيارفة قاصراً على استبدال العملات ، بل كانوا أيضا يقومون بما يشبه ما تقوم به المصارف الآن ، من قبول ودائع يقرضونها بربا ، أو يستغلونها في التجارة ، ثم يردونها لأصحابها مع أرباح مناسبة (انظر مت ٢٥ : ٢٧ ، لو ١٩ : ٢٣) .

صريف :

صريف الباب هو ما يصدر عنه من صوت عند فتحه أو اغلاقه ، وصريف المركبات هو ما يصدر عن بكراتها (عجلاتها) من صوت عند سيرها (انظر إرميا ٤٧ : ٣ ، يؤ ٢ : ٥) .

صرفة :

في أثناء ثلاث سنوات الجوع في أيام أخآب الملك ، أرسل الله إيليا - الذي أعلن هذا الحكم على إسرائيل - إلى مدينة فينيقية هي « صرفة التي لصيدون » إلى أرملة هناك لتعوله ، إلى أن تنتهي المجاعة ، رغم أنه لم يكن لديها سوى « ملء كف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز » (١ مل ١٧ : ٨ - ١٦) . ثم مات ابن الأرملة ، ولكن إيليا صرخ إلى الرب من أجله ، فأقامه الرب من الموت ، فرده إيليا لأمه (١ مل ١٧ : ١٧ - ٢٤) .

وكانت المدينة تقع على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب من صيدون على ساحل البحر المتوسط على الطريق إلى صور . وقد تنبأ عوبديا قائلا : إن سبي هذا الجيش من بني إسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين إلى صرفة » (عو ٢٠) .

وقد ورد اسم « صرفة » في نصوص أوغاريت (رأس شمرا) من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وكذلك في البرديات المصرية من القرن الثالث قبل الميلاد ، مع بيبلوس وبيروت وصيدون وصور ، باعتبارها أهم مدن الساحل الشرقي للبحر المتوسط . ويذكر كل من سنحاريب وآسرحدون ، أنه قد استولى على « صرفة » (التي تذكر في النقوش الأشورية باسم « صربتو ») .

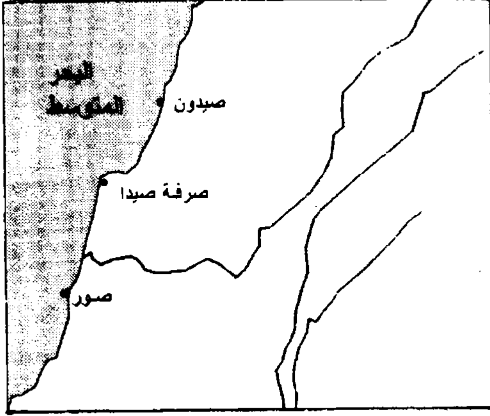

موقع صرفة صيدا

وفي ١٩٦٩ ، بدأ جيمس رتشارد (J. Pritchard) من جامعة بنسلفانيا ، في التنقيب في موقع قديم بجوار قرية صرفند ، وأسفر التنقيب على أنه كانت تربطها صلة قوية بالعديد من المدن الفينيقية ، وكذلك بمدن قرطاجنة في غربي البحر المتوسط . وقد وجد فيها نماذج غير عادية من الأواني الفخارية والأساليب المعمارية ، ورموز الإلهة « تانيت » ، التي اكتشف مثلها في قرطاجنة من قبل ، كما في بعض المواقع في صقلية وسردينيا ، مما يشهد بأن الحضارة الفينيقية قد انتشرت من ساحل لبنان إلى غربي البحر المتوسط .

صرور :

اسم عبري معناه « صُرَّة أو حزمة » . وهو أحد أسلاف الملك شاول من سبط بنيامين ، وابن بكورة وأبو أبيئيل (١ صم ٩ : ١) .

صروعة :

اسم عبري معناه « أبرص أو مصاب » وهو اسم أم يربعام بن ناباط ، أول ملوك إسرائيل بعد انقسام المملكة (١ مل ١١ : ٢٦) .

صـــروية :

اسم عبري معناه « المجروحة أو الدامية » (انظر : ضَرًا ضُرُوًّا في معجم عربي) أو « المعطرة بالميعة » . وهي أم يوآب وأبيشاي وعسائيل قادة جيش داود . وتوصف بأنها أخت داود ، ولكن يبدو أنها كانت أختا غير شقيقة ، من زوجة ليسى، من زوج سابق اسمه ناحاش ، حيث نقرأ أن عماسا كان « ابن رجل اسمه يثرا الإسرائيلي الذي دخل إلى أبيجايل بنت ناحاش أخت صروية أم يوآب » (٢ صم ١٧ : ٢٥) .

ومع أن صروية تُذكر على الأقل خمسا وعشرين مرة في الأسفار التاريخية (صموئيل والملوك والأخبار) ، إلا أنه لا يذكر اسم زوجها مطلقا ، بل إن يوآب رئيس جيش داود ، وأخويه أبيشاي وعسائيل ، يذكرون مراراً بأنهم أبناء صروية (١ صم ٢٦ : ٦ ، ٢ صم ٢ : ١٣ و ١٨ ، ٨ : ١٦) ، مما يحمل على الظن بأنها كانت شخصية قوية بارزة . ويظن كثيرون أن صمت الكتاب عن ذكر اسم زوجها ، يرجع إلى جملة احتمالات : فلعله مات مبكراً ، أو لعله كان أجنبيا ، أو ربما كان شخصية ضعيفة بجانب شخصيتها القوية ، أو لأنها كانت أخت داود الملك .

وقد أدرك داود أنه من الصعب السيطرة على أبناء صروية في كثير من المواقف (٢ صم ٣ : ٢٩ ، ١٦ : ١٠ ، ١٨ : ١٢ – ١٦ ، ١٩ : ٢٢) . فمع أنهم كانوا شديدى الولاء لداود ، إلا أنهم كانوا مندفعين غدَّارين محبين للانتقام (انظر ١ صم ٢٦ : ٨ ، ٢ صم ٣ : ٢٧ و ٣٠ ، ١٦ : ٩ ، ١٨ : ٥ و ١٤ ، ١٩ : ٢١) .

صــــري :

اسم عبري قد يكون معناه « بلسما » . وهو اسم أحد الموسيقيين الذين أقامهم داود الملك للحمد والتسبيح للرب تحت يد يدثون أبيهم (١ أخ ٢٥ : ٣) . ويسمى في العدد الحادي عشر من نفس الأصحاح « يصري » ، ولعله الاسم الأصح ، وأن حرف « الياء » سقط من الاسم الأول .

صعـد – صـعود المسـيح :

كثيراً ما يقتصر من يكتبون عن « حياة المسيح » على الفترة من بيت لحم إلى الصعود ، بينما حياة المسيح تبدأ قبل ذلك بكثير ، منذ الأزل ، وتستمر إلى ما بعد الصعود ، إلى الأبد .

وليس الصعود مجرد حقيقة عظيمة من **حقائق العهد الجديد** ، ولكنه عنصر هام في حياة المسيح وحياة المسيحيين ، ولا يمكن أن تكتمل النظرة إلى يسوع المسيح بدون أن تشمل تلك النظرة الصعود ونتائجه ، فالصعود هو ذروة عمله الفدائي ، فمسيح الأناجيل هو مسيح التاريخ ، مسيح الماضي ، ولكن الصورة الكاملة للمسيح في العهد الجديد ، هي صورة المسيح الحي ، المسيح المقام ، الجالس عن يمين العظمة في الأعالي ، مسيح الماضي والحاضر والمستقبل . لذلك يلزم أن ندرس بدقة فصول العهد الجديد التي تشير إلى الصعود ، ونتأمل بعناية ما تتضمنه من تعاليم .

أولاً – في الأناجيل :

(١) التوقعات : هناك إشارات للصعود في الكثير من الفصول في الأناجيل التي تتناول خدمة ربنا يسوع المسيح في أيام تجسده (لو ٩ : ٣١ و ٥١ ، يو ٦ : ٦٢ ، ٧ : ٣٣ ، ١٢ : ٣٢ ، ١٤ : ١٢ و ٢٨ ، ١٦ : ٥ و ١٠ و ١٧ و ٢٨ ، ٢٠ : ١٧) . فهذه الفصول تدل على أن الصعود كان على الدوام في فكر الرب . كما أن الصعود كان متضمنا في كل إشاراته إلى مجيئه ثانية إلى الأرض على سحاب السماء (مت ٢٤ : ٣٠ ، ٢٦ : ٦٤) .

(٢) تسجيل قصة الصعود : نقرأ في إنجيل مرقس : « أن الرب بعدما كلمهم (تلاميذه) ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان ، والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » (مر ١٦ : ١٩ و ٢٠) .

ولكن هذا ليس سوى ملخص ، كما أن إنجيل لوقا ينتهي بإشارة واضحة إلى حقيقة الصعود حيث يقول : « وأخرجهم خارجا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم ، انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء . فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم » (لو ٢٤ : ٥٠ – ٥٢) .

وليس ثمة مشكلة في عدم ذكر إنجيل يوحنا لموضوع الصعود ، فالصعود – كما يقول دكتور « هورت » (Hort) – يقع خارج دائرة الأناجيل ... فمكانه الصحيح هو في بداية سفر أعمال الرسل .

ثانياً – في سفر أعمال الرسل :

(١) قصة الصعود : القصة في الأصحاح الأول من سفر أعمال الرسل واضحة تماما ، فقد تحدث الرب يسوع المسيح مع تلاميذه على جبل الزيتون ، وفي أثناء الحديث ، « ارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم » (أع ١ : ٩) .

صعد – صعود المسيح

لقد ارتفع جسده حتى اختفى عن أنظارهم ، « وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق ، إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض ، وقالا : « أيها الرجال الجليليون ، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ! إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء » (أع ١ : ١٠ و ١١) . ولا شك في أن هذه شهادة شاهد عيان . وقد كان لوقا مؤرخا مدققا (انظر لو ١ : ١ – ٤) .

(٢) الإشارات إلى الصعود : يذكر « الصعود » تصريحا أو تلميحا جملة مرات في سفر أعمال الرسل (أع ٢ : ٣٣ – ٣٦ ، ٣ : ٢١ ، ٧ : ٥٥ و ٥٦ ، ٩ : ٣ – ٥ ، ٢٢ : ٦ – ٨ ، ٢٦ : ١٣ – ١٥) . وكل هذه النصوص تؤكد وجود المسيح في السماء ، عاملا في العالم .

ثالثاً – في رسائل الرسول بولس :

(١) الرسالة إلى رومية : يقرر الرسول (٨ : ٣٤) أربع حقائق مرتبطة بالرب يسوع المسيح ، هي موته وقيامته وجلوسه عن يمين الله ، وشفاعته في المؤمنين . وواضح أن الحقيقتين الأخيرتين هما ذروة عمل الفداء .

(٢) الرسالة إلى أفسس : بينما تؤكد الرسالة إلى رومية – حسب القصد من الرسالة – حقيقة القيامة ، نجد أن الرسالة إلى أفسس تؤكد – كجزء من القصد الأساسي منها – حقيقة الصعود ، إذ نجد أن ما عمله الله في المسيح ، يتجاوز القيامة ، إذ « أجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة ... رأسا فوق كل شيء للكنيسة » (أف ١ : ٢٠ – ٢٣) . ثم يذكر حقيقة أخرى ، هي أنه « أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) . وتتجلى حقيقة الصعود بكل وضوح ، في القول : « إذ صعد إلى العلاء ، سبي سبيا وأعطى الناس عطايا ، وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضا أولا ... الذي نزل هو الذي صعد أيضا فوق جميع السموات لكي يملأ الكل » (أف ٤ : ٨ – ١٠) . وليس هناك ما هو أوضح مما تؤكده هاتان الرسالتان معاً عن قيامة المسيح وصعوده .

(٣) الرسالة إلى فيلبي : يذكر الرسول أن الله قد رفَّع المسيح بعد اتضاعه ، فالذي « وضع نفسه » هو الذي « رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم » (في ٢ : ٦ – ١١) . كما يقول الرسول إن المؤمنين ، سيرتهم الآن هي في السموات « التي منها أيضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح » (في ٣ : ٢٠) .

(٤) الرسالة إلى تسالونيكي : إن التأكيد على مجيء المسيح ثانية في الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ، يفترض حقيقة الصعود ، فالمؤمنون ينتظرون ابن الله من السماء (١ : ١٠) الذي « بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، سوف ينزل من السماء » (٤ : ١٦) .

(٥) الرسالة إلى تيموثاوس : ترد الإشارة إلى الصعود بوضوح في ختام ما يبدو أنه كان ترنيمة معروفة في الكنيسة الأولى ، في القول : « الله ظهر في الجسد ... رُفع في المجد » (١ تي ٣ : ١٦ ، انظر أيضا ١ تي ٦ : ١٤ ، ٢ تي ٤ : ١) .

رابعاً – الرسالة إلى العبرانيين :

الإشارات إلى الصعود ونتائجه في هذه الرسالة ، أكثر منها في أي سفر آخر من أسفار العهد الجديد . فنقرأ في مستهل الرسالة : « الذي ... بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي » (١ : ٣) بما يتضمنه ذلك من مركز العظمة والسلطان (١ : ٤ – ١٣) . كما يقول إننا نحن المؤمنين : « نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت » (٢ : ٩) . ويصف يسوع المسيح بأنه « رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات ، يسوع ابن الله » (٤ : ١٤) ، « حيث دخل (إلى ما داخل الحجاب) كسابق لأجلنا ، صائراً على رتبة ملكي صادق ، رئيس كهنة إلى الأبد » (٦ : ٢٠) . ومن « أجل أنه يبقى إلى الأبد ، له كهنوت لا يزول ، فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم » (٧ : ٢٤ و ٢٥) .

والنقطة الرئيسية في الرسالة هي « أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات » (٨ : ١) . ومركزه هناك يتضمن أنه قد « وجد فداءً أبدياً » لشعبه ، وأنه يظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا » (٩ : ١٢ و ٢٤) . كما نقرأ أن جلوسه هذا عن يمين الله ، هو في انتظار أن يوضع « أعداؤه موطئاً لقدميه » (١٠ : ١٢ و ١٣) . وأحد التحريضات الأخيرة للمؤمنين هو أن ينظروا « إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع » الذي « جلس في يمين عرش الله » (١٢ : ٢) .

خامساً – رسائل الرسول بطرس :

يذكر الرسول بطرس بكل وضوح أن روح المسيح الذي كان في الأنبياء قد « سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها » (١ : ١٠ و ١١) . كما يقول – فيما يختص بالمعمودية – إنها « سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح ، الذي هو في يمين الله ، إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » (٣ : ٢٢) .

صعد – صعود المسيح

سادساً – كتابات الرسول يوحنا :

(١) في الرسائل : لا يذكر يوحنا في رسائله شيئا مباشراً عن الصعود ، ولكنه يقول : « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١) . وكلمة « شفيع » هنا هي نفسها كلمة « المعزي » في الإنجيل ، والتي تشير إلى الروح القدس (يو ١٤ : ١٦) . فالمسيح هو الشفيع أو المعزي في العلاقة مع الآب ، والروح القدس هو المعزي الساكن فينا .

(٢) في سفر الرؤيا : يتحدث سفر الرؤيا كثيراً عن المسيح الحي في السماء ، الذي يعمل في الكنيسة وفي العالم ، والذي سيأتي ثانية ظافراً لكي يملك (١ : ٧ و ١٣ – ٢٠ ، ٥ : ٥ – ١٣ ، ٦ : ٩ – ١٧ ، ١٤ : ١ – ٥ ، ١٩ : ١١ – ١٦) . والارتباط بين هذه الفصول وبين المسيح الذي كان ميتا وهو الآن حي إلى أبد الآبدين (١ : ١٨ ، انظر أيضا ٢ : ٨ ، ٥ : ٦) يدل – بما لا يدع مجالا لشك – على صعود المسيح إلى السماء .

سابعاً – موجز التعليم :

(١) الحقيقة : يوجه العهد الجديد النظر إلى حقيقة صعود المسيح وحقيقة جلوسه في يمين الله . وكثيراً ما يشار إلى ما جاء في المزمور المائة والعاشر ، عندما يُذكر الصعود ، وبخاصة في الرسالة إلى العبرانيين ، بالارتباط مع كهنوت المسيح ووجوده في مركز السلطان والكرامة عن يمين الله . فالصعود يُعتبر نقطة الاتصال بين المسيح في الأناجيل ، والمسيح في الرسائل .

ويقول الرسول بطرس في يوم الخمسين : « وإذ ارتفع بيمين الله ، وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه » (أع ٢ : ٣٣) . فكان الصعود هو نقطة الذروة في تمجيد المسيح بعد قيامته ، وكان لابد من حدوثه لتمجيد المسيح في السماء . فالصعود هو النتيجة الحتمية للقيامة . ولم تكن رسالة الكرازة في حاجة إلى أن يكون الصعود جزءًا منها ، مثله في ذلك مثل الميلاد العذراوي للمسيح ، فكلاهما يتضمنان تعليما للمؤمنين أكثر مما لغير المؤمنين . فالصعود هو الخاتمة المنطقية للتجسد وإكمال عمل الفداء ، وللدخول إلى مجال أوسع للعمل في حالته الممجدة كرب وكاهن ورأس لكنيسته (يو ٧ : ٣٩ ، ١٦ : ٧) .

(٢) الخلاصة : يمكننا أن نوجز ما يقوله العهد الجديد عن وجود ربنا يسوع المسيح الآن في السماء ، فقد صعد إلى السماء (مرقس ١٦ : ١٩ ، لو ٢٤ : ٥١ ، أع ١ : ٩) ، وهو جالس عن يمين الله في السماء (كو ٣ : ١ ، عب ١ : ٣ ، ٨ : ١ ، ١٠ : ١٢) . وهو الذي سكب عطية الروح القدس في يوم الخمسين (أع ٢ : ٣٣) ، وهو الذي يضم للكنيسة الذين يخلصون (أع ٢ : ٤٧) . وهو الذي عمل مع التلاميذ في كرازتهم بالإنجيل (مرقس ١٦ : ٢٠) ، وهو الذي شفى الرجل الأعرج عند باب الهيكل (أع ٣ : ١٦) . وهو الذي وقف لاستقبال أول شهيد (أع ٧ : ٥٦) ، وهو الذي ظهر لشاول الطرسوسي (أع ٩ : ٥) . وهو الذي يشفع في شعبه (رو ٨ : ٢٦ ، عب ٧ : ٢٥) . وهو الذي يقدر أن يعين المجربين (عب ٢ : ١٨) ويرثي لضعفاتهم (عب ٤ : ١٥) . وهو قادر أن يخلص إلى التمام (عب ٧ : ٢٥) . وهو حي إلى الأبد (عب ٧ : ٢٥ ، رؤ ١ : ١٨) . وهو لنا رئيس الكهنة العظيم (عب ٤ : ١٤ ، ٧ : ٢٦ ، ٨ : ١ ، ١٠ : ٢١) . وله كهنوت لا يزول (عب ٧ : ٢٤) ، ويظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا (عب ٩ : ٢٤) . وهو شفيعنا عند الآب (١ يو ٢ : ١) ، وهو جالس عن يمين الله منتظراً أن يوضع أعداؤه موطئا لقدميه (عب ١٠ : ١٣) .

ثامناً – الاعتراضات :

هناك عادة اعتراضان فيما يختص بالصعود يلزمنا النظر فيهما :

(١) قوانين الطبيعة وليس في الصعود مشكلة أعظم مما في القيامة أو في التجسد ، فنحن لا ندرك كنه جسد قيامة المسيح ، وكل ما نعرفه أنه كان يختلف عن الجسد الذي وضع في القبر ، مع أنه كان أساساً نفس الجسد ، فهو نفس الجسد ، ومع ذلك يختلف عنه . وكان الصعود الخاتمة الطبيعية لحياة ربنا يسوع المسيح على الأرض ، فالصعود لا ينفصل إطلاقا عن القيامة ، وعليه فكل ما يمكن أن يقال عن القيامة فيما يختص بقوانين الطبيعة ينطبق أيضا على الصعود .

(٢) تحديد مكان العالم الروحي : يعترض البعض على أن ما جاء في سفر أعمال الرسل عن الصعود ، يتضمن القول بأن السماء توجد فوق الأرض . ولكن أليس هذا أخذاً للقصة بمعناها الحرفي فحسب ؟ فالسماء مكان وحالة في نفس الوقت . وحيث أن الشخصية تستلزم بالضرورة مكانا لوجود شخص ربنا ، الإله والإنسان في نفس الوقت ، فالقول بأن السماء فوق الأرض ، قد يكون مجرد تعبير رمزي ، وعلينا أن نفكر في الانتقال من حالة إلى حالة ، أكثر مما في الانتقال من مكان إلى مكان ... فالمعنى الحقيقي للصعود هو .. أن ربنا انسحب من عالم القيود والمحدوديات إلى وجود أسمى وأشمل حيث يوجد الله . ولاأهمية لاختلاف مفهومنا الآن عن الكون المادي ، عن المفهوم في أيام العهد الجديد ، فما زلنا نتحدث

عن شروق الشمس وغروبها ، مع أن هذا ليس صحيحا بالمعنى العلمي الدقيق ، وهكذا اختفى المسيح عن النظر دون اعتبار للمسافات أو الاتجاهات ، ونحن نقبل هذه الحقيقة دون تفسير علمي لها ، فقد كان الصعود تغييراً لحالة الوجود ، والحقيقة الأساسية هي أنه ارتفع واختفى عن أنظار التلاميذ . فحقيقة الصعود حقيقة أكيدة مثل حقيقة القيامة ، وكلتا الحقيقتين متلازمتان .

تاسعاً – الصعود وعلاقته بالمسيح نفسه :

كان الصعود تعظيما وتمجيداً ليسوع المسيح بعد أن أكمل عمله (في ٢ : ٩) ، فللمسيح مجد مثلث : (١) مجده كابن الله منذ الأزل قبل التجسد (يو ١٧ : ٥) . (٢) – مجده كالله الذي ظهر في الجسد (يو ١ : ١٤ ، ١ تي ٣ : ١٦) – (٣) – مجده كابن الله المرتفع بعد القيامة والصعود (لو ٢٤ : ٢٦ ، ١ بط ١ : ٢١) . فكان للصعود معناه الكبير بالنسبة للرب يسوع ، ويجب الانتباه إلى هذا المعنى في تعليم العهد الجديد . ففي صعوده وجلوسه عن يمين الله ، الدليل على : (١) انتصاره (أف ٤ : ٨) (٢) تبوئه مكان الكرامة (مز ١١٠ : ١ ، عب ٢ : ٩) . (٣) أخذه مكان القوة والسيادة (أع ٢ : ٣٣ – ٣٦ ، أف ١ : ٢٠ و ٢١) . (٤) وجوده في مكان الفرح والابتهاج والسعادة (مز ٤٥ : ٧ و ٨ ، رؤ ٢١ : ٤) . (٥) وجوده في مكان الراحة بعد إتمام العمل ، حيث أنه الآن جالس في يمين العظمة في الأعالي (عب ١ : ٣) . (٦) وجوده في مكان الرفعة والسمو إلى الأبد ، إذ « رفَّعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم » (في ٢ : ٩) .

عاشراً – أهمية الصعود بالنسبة للمؤمنين :

تكمن أهمية الصعود بالنسبة للمؤمنين ، لا في ابتعاده جسديا ، بل بالحرى في قربه روحيا ، فهو الآن حر من القيود والمحدوديات الأرضية ، وحياته في السماء هي الضمان لوصولنا إليها ، « إني أنا حي فأنتم ستحيون » (يو ١٤ : ١٩) :

(١) الفداء قد أكمل : إن في صعود المسيح وجلوسه عن يمين الله ، الدليل على إكمال عمل الفداء (عب ٨ : ١) ، وفي نفس الوقت إظهار كفاية بره لأجل الإنسان . فلكي يصل الإنسان الخاطىء إلى السماء ، يلزمه أمران :

(أ) إزالة الخطية (سلبيا) . (ب) وجود البر (إيجابيا) . وقد أظهرت القيامة كفاية الكفارة عن الخطية ، وأظهر الصعود كفاية البر ، فقد « صار لنا حكمة من الله وبرًّا وقداسة وفداء » (١ كو ١ : ٣٠) . وروح الله يبكت العالم « على بر ... لأني ذاهب إلى أبي » (يو ١٦ : ١٠) . ومما يتفق مع هذا أننا نجد في الرسالة إلى العبرانيين ، أن كل إشارة إلى كفارة المسيح ، ترد في صيغة الماضي ، دلالة على أنها قد تمت « مرة واحدة » وإلى الأبد .

(٢) رئيس كهنة : وهذا هو الموضوع الرئيسي في الرسالة إلى العبرانيين ، وأهم جانب في عمل الكهنوت هو تقديم الإنسان إلى الله ، مما يعني المثول في محضر الله (عب ٥ : ١) ، إنه الاقتراب إلى الله والسكنى في محضره . ونجد هرون يمثل عمل الكاهن ، أما ملكي صادق فيمثل شخص الكاهن . والمسيح هو الكاهن والذبيحة الكهنوتية أيضا . فبعد أن قدم الكفارة ، دخل إلى السماء « بدم نفسه » (عب ٩ : ١٢) . وكرئيس كهنة – الإله والإنسان في نفس الوقت – قادر أن يرثي (عب ٤ : ١٥) ، وقادر أن يعين (عب ٢ : ١٨) ، وقادر أن يخلص إلى التمام (عب ٧ : ٢٥) .

(٣) ربٌّ : فبالصعود صار المسيح رأسا للكنيسة (أف ١ : ٢٢ ، ٤ : ١٠ و ١٥ ، كو ٢ : ١٩) وبذلك فهو رب الكنيسة وحياتها ، ولا يُذكر أنه « ملك » في علاقته بجسده ، أي الكنيسة ، بل هو لها رأس ورب .

(٤) الشفاعة : نجد في الكثير من فصول العهد الجديد ، أن هذا هو العمل الرئيسي للمسيح في السماء الآن (رو ٨ : ٣٣ و ٣٤) . فهو الوسيط الكامل بين الله والناس (١ تي ٢ : ٥ ، عب ٨ : ٦) ، وهو شفيعنا عند الآب (١ يو ٢ : ١) ومجرد وجوده عن يمين الله فيه كل الضمان لشعبه .

(٥) عطية الروح القدس : هناك ارتباط وثيق بين صعود المسيح وحلول الروح القدس ، فإذ ارتفع بيمين الله « أخذ موعد الروح القدس من الآب » وسكبه على شعبه (أع ٢ : ٣٣) . والروح القدس هو الذي يبكت الخطاة (يو ١٦ : ٩) ، وهو الذي يعلِّم المؤمنين ويرشدهم إلى كل الحق (يو ١٤ : ٢٦ ، ١٦ : ١٣ – ١٥) .

(٦) رفقته الدائمة : إنه في ضوء صعود المسيح ووجوده الآن في السماء ، نستطيع أن ندرك قوة مثل هذا القول : « ها أنا معكم كل الأيام » (مت ٢٨ : ٢٠) . ووجوده « حيّ إلى الأبد » هو مصدر القوة والالهام لكل مؤمن وللكنيسة ككل . ففي أسفار العهد الجديد نجد أنه منذ الصعود ، هناك التأكيد بأن « المسيح حيّ » وبحياته نحن نحيا ونستمتع بالشركة مع الله ، و« ننال رحمة ونجد نعمة » في حياتنا اليومية ، ونفرح بالانتصار على الخطية والحزن والموت .

(٧) الانتظار : إن ربنا يسوع المسيح يجلس الآن عن يمين الله « منتظرا بعد ذلك حتى يوضع أعداؤه موطئا لقدميه » (عب ١٠ : ١٣) . وهو قد دخل إلى السماء « كسابق لنا » (عب ٦ : ٢٠) . ووجوده في السماء ضمان بأن كل شعبه

سيقاسمونه هذه الحياة . بل إن صعوده مرتبط تماماً بمجيئه ثانية (في ٣ : ٢٠ و ٢١ ، ١ تس ٤ : ١٦ ، عب ٩ : ٢٨) . وعند هذا المجيء سيقوم الأموات في المسيح أولا ويتغير المؤمنون الأحياء (١ تس ٤ : ١٦ و ١٧) . ثم يدين المسيح الأحياء والأموات (رو ٢ : ١٦ ، ٢ تي ٤ : ١ و ٨) . فمجيئه ثانية ، سيأتي لشعبه بالفرح والسعادة والمجد (أع ٣ : ٢١ ، رو ٨ : ١٨ و ١٩) . أما لأعدائه ، فسيأتي بالدينونة (١ كو ١٥ : ٢٥ ، عب ٢ : ٨ ، ١٠ : ١٣) .

وفي ضوء ما سبق عن وجود ربنا يسوع المسيح عن يمين الآب الآن في السماء لأجلنا ، نجده – وقد سكب الروح القدس على الكنيسة – شافعا فينا بوجوده هناك ، ومرشداً ورأسا لكنيسته ، يرثى لشعبه ويعينهم ويخلصهم إلى التمام ، فلنرفع قلوبنا إلى فوق لأنه بانشغال قلوبنا بالمسيح الحي نجد سر السلام ، ويقين الاقتراب إلى الله ، وضمان علاقتنا الأبدية بالله .

ونعلم من الرسالة إلى العبرانيين أنه بالارتباط بحياة المسيح الآن في السماء ، يستطيع المؤمنون أن يدركوا الفرق بين البلوغ الروحي وعدم البلوغ (عب ٦ : ١ ، ١٠ : ١) ، فالهدف من هذه الرسالة هو تأكيد هذا الحق فوق كل شيء آخر . فالمسيحية هي ديانة حرية الاقتراب إلى الله ، واتحاد المؤمنين بالمسيح في السماء . وفي امتياز الاقتراب إلى الله والاتحاد بالمسيح ، يجد المؤمن سر الحياة القوية النامية الممتلئة بالفرح .

صعود إشعياء :

الرجا الرجوع إلى « إشعياء » في موضعه من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

مصاعد – ترانيم المصاعد :

يطلق اسم « ترانيم المصاعد » على الخمسة عشر مزموراً من ١٢٠ – ١٣٤ . وهناك بضعة تفسيرات لاطلاق هذا الاسم على هذه المزامير :

(١) جاء في أحد كتب « المشنا » اليهودية ، أنه كان في الهيكل الثاني في أورشليم ، سلالم شبه دائرية تتكون من خمس عشرة درجة تنزل من فناء الرجال إلى فناء النساء ، وكان اللاويون يعزفون هذه المزامير بالآلات الموسيقية على هذه الدرجات في مساء اليوم الأول من عيد المظال ، وأن هذه المزامير اكتسبت عنوان « ترانيم المصاعد » ، من هذه الدرجات الخمس عشرة الصاعدة إلى الهيكل .

(٢) يعتقد آخرون (جسينيوس ودلتز وآخرون) أن هذه المزامير أطلق عليها « ترانيم أو مزامير المصاعد » للتدرج المتصاعد في الأفكار الواردة بها ، وهو أمر لا ينطبق تماما عليها جميعا .

(٣) ويرى البعض (ثيودريت وبعض الآباء) أن هذه الخمسة عشر مزموراً كان يترنم بها العائدون من السبي إلى أورشليم ، حيث جاء في سفر عزرا : « هؤلاء هم بنو الكورة الصاعدون من سبي المسبيين الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل إلى بابل ورجعوا إلى أورشليم ويهوذا ، كل واحد إلى مدينته » (عز ٢ : ١) . كما جاء عن عزرا نفسه أنه « في الشهر الأول ابتدأ يصعد من بابل » (عز ٧ : ٩) . وبعض هذه المزامير تطابق هذه الحال فعلا ، بينما بعضها الآخر يفترض وجود الهيكل والخدمات المنتظمة فيه ، ولم يكن الهيكل موجوداً عند العودة من السبي .

(٤) أرجح الآراء الآن هو أن هذه المزامير كانت تترنم بها الجماعات عند صعودهم إلى أورشليم في الأعياد الثلاثة الكبرى حسب أمر الرب : « ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ، في عيد الفطر وعيد الأسابيع وعيد المظال » (تث ١٦ : ١٦ ، انظر أيضا خر ٢٣ : ١٧ ، ٣٤ : ٢٣ و ٢٤) . وجميع هذه المزامير الخمسة عشر تطابق هذه الحال (انظر بصورة خاصة المزامير ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣) .

صعق – صواعق :

الصواعق جمع صاعقة ، وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد نتيجة التفريغ الكهربي بين السحب . ويقول أيوب في وصف قدرة الله : « جعل للمطر فريضة ، ومذهبا للصواعق » (أي ٢٨ : ٢٦) . و « من فرَّع قنوات للهطل وطريقا للصواعق ؟ » (أي ٣٨ : ٢٥) .

صعنايم – صعننيم :

اسم مكان على حدود سبط نفتالي بالقرب من قادش بين جبل تابور ونهر الأردن (يش ١٩ : ٣٣) . وفي نفس الموقع كانت توجد خيام حابر القيني (قض ٤ : ١١) حيث قتلت ياعيل امرأة حابر سيسرا قائد جيش يابين ملك حاصور (قض ٤ : ١٨ – ٢٢) . ويظن البعض أن موقعها الآن هو « خرابة بسوم » غربي بحر الجليل على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من جبل تابور . بينما يظن آخرون أن موقعها الآن هو « لجُون » بين مجدو وتل أبي قديس ، ولكن أسماء المدن التي

ذُكرت معها في يشوع (١٩ : ٣٣) ترجح أن موقعها هو « خان التجار » على الطريق بين بيت شان ودمشق ، على بعد نحو أربعة أميال إلى الجنوب الشرقي من أدامي .

صعير :

اسم عبري معناه « صغير » أو « ضيق » . وكانت موقع المعركة التي هزم فيها يورام ملك يهوذا أدوم التي عصت عليه ، ولكنه لم يقضِ على جيش أدوم إذ هرب الشعب إلى خيامهم ، وهكذا لم تضطر أدوم للخضوع ليهوذا (٢ مل ٨ : ٢١ و ٢٢) . والأرجح أنها كانت قريبة من أدوم ، ويظن البعض (بناء على بعض مخطوطات السبعينية) أنها هي « صيعور » (يش ١٥ : ٥٤) . ولكن يبدو أن الكلمة « صعير » كانت وصفًا للمكان (بمعنى « ضيق ») أكثر من اسم علم ، مما يجعل من الصعب تحديد موقعها .

(ص ف)

صفا :

وهو في الأرامية « كيفا » ومعناه « حجر » ، وهو الاسم الذي أطلقه الرب يسوع المسيح على « سمعان » عندما جاء به أندراوس أخوه إلى الرب يسوع ، فقال له : « أنت سمعان بن يونا . أنت تدعى صفا الذي تفسيره (باليونانية) بطرس » (يو ١ : ٤٢) ، « فبطرس » في اليونانية معناه « حجر » (انظر « صفاة » في العربية بمعنى الحجر العريض الأملس) . الرجا الرجوع إلى « بطرس » في موضعه في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

صفاة :

اسم سامي معناه « برج حارس » . و« صفاة » هو الاسم القديم « لحرمة » ، وكانت مدينة تقع على بعد أميال قليلة إلى الشرق من بير سبع . فقد « ذهب يهوذا مع شمعون أخيه وضربوا الكنعانيين سكان صفاة وحرموها ودعوا اسمها حرمة » (قض ١ : ١٧) . ومعنى هذا أنهم قضوا عليها تماماً (الرجا الرجوع أيضا إلى « حرمة » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صفاته – وادي صفاته :

اسم سامي معناه « وادي برج الحارس » ، وهو الوادي الذي اصطف فيه آسا ملك يهوذا وجيوشه لملاقاة زارح الكوشي الذي خرج إليه بجيش من مليون محارب وثلاث مئة مركبة » (٢ أخ ١٤ : ٩ و ١٠) . ويوصف الوادي بأنه « عند مريشة » على حافة المنخفض إلى الشمال الشرقي من لخيش . وهناك الكثير من الوديان التي تنحدر على سفوح التلال المحيطة بمريشة حتى ليصعب تحديد هذا الوادي بدقة .

صفارد :

اسم سامي قد يكون معناه « انفصال » . ولا يذكر هذا الاسم إلا في نبوة عوبديا (٢٠) على أنه مكان كان فيه بعض المسبيين من أورشليم . ويظن البعض أنها « سفردا » التي تظهر في الحوليات الأشورية لسرجون الثاني ولآسرحدون ، وكانت تقع إلى الجنوب الغربي من ميدبا ، وكان يقيم فيها بعض اليهود منذ القرن الثامن قبل الميلاد . ولكن الأرجح أنها هي « ساردس » التي كانت عاصمة ليديا ، فالتشابه اللفظي كبير بين الاسمين ، وبخاصة أنه وجد في ساردس نقش بالأرامية والليدية ، يرجع إلى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد ، يذكر ساردس باسم « صفرد » كما أن « ساردس » تذكر في النقوش الفارسية باسم « سفاردا » .

وفي ضوء ما سبق ، نجد أن ذكر « صفارد » في نبوة عوبديا ، له أهمية تاريخية كبيرة ، إذ يعني أنه كانت لليهود مستعمرة في « ساردس » في وقت مبكر معاصر لعوبديا النبي . ومع أهمية ساردس كمركز تجاري على الطرق الواصلة بين مواني بحر إيجه غربا وداخل أسيا الصغرى ، لا عجب أن يقيم فيها اليهود المسبيون . ومدينة « سارت » الحديثة القريبة من أزمير في تركيا ، تقوم في موقع ساردس القديمة .

ويذكر الترجوم وكذلك الترجمة السريانية – على غير أساس – أن صفارد هي أسبانيا ، ومن هنا جاء إطلاق اسم « السفارديم » على يهود الغرب .

صَفَر :

صفر صفيراً صوَّت بفمه وشفتيه ، وتستخدم في الكتاب المقدس للدلالة على الهزء والشماتة (١ مل ٩ : ٨ ، ٢ أخ ٢٩ : ٨ ، أي ٢٧ : ٢٣ ، إرميا ١٨ : ١٦ ، ١٩ : ٨ ، ٢٥ : ٩ و ١٨ ، ٢٩ : ١٨ ، ٤٩ : ١٧ و ١٨ ، ٥٠ : ١٣ ، ٥١ : ٣٧ ، مراثي ٢ : ١٥ و ١٦ ، حز ٢٧ : ٣٦ ، مي ٦ : ١٦ ، صف ٢ : ١٥) ، أو للنداء (قض ٥ : ١٦ ، إش ٥ : ٢٦ ، ٧ : ١٨ ، زك ١٠ : ٨) .

صفصاف :

الصفصاف شجر كثير التفرع أوراقه متبادلة غير مفصصة

هرمية الشكل منشارية الحافة ، وتتدلى أغصانها فوق مجاري المياه في انسياب مثل انسدال ضفائر الشعر . ويذكر شجر الصفصاف ست مرات في الكتاب المقدس ، نقلا عن كلمتين عبريتين :

(١) « صفصافة » (وهي نفس اللفظ في العربية) وتسمى باللاتينية « سالكس » (salix) ، ولا ترد هذه الكلمة في العبرية إلا مرة واحدة في نبوة حزقيال (١٧ : ٥) .

(٢) « عِرب » وقد وردت في خمسة مواضع (لا ٢٣ : ٤٠ ، أيوب ٤٠ : ٢٢ ، مز ١٣٧ : ٢ ، إش ١٥ : ٧ ، ٤٤ : ٤) . ولعل أشهر هذه المواضع هو مزمور ١٣٧ حيث توجد ترنيمة كانت لسان حال المسبيين في بابل : « على أنهار بابل هناك جلسنا . بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون . على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا ... » (مز ١٣٧ : ١ و ٢) .

ويظن البعض أن « الأوتار الطرية » التي أوثقوا بها شمشون (قض ١٦ : ٧) كانت من أغصان الصفصاف ، حيث تنمو منه أنواع كثيرة في فلسطين على مجاري المياه (أي ٤٠ : ٢٢ ، إش ٤٤ : ٤) . كما تنمو منه أنواع في مصر على مجاري المياه .

وفي عيد المظال ، كان بنو إسرائيل يأخذون لأنفسهم « في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي » (لا ٢٣ : ٤٠) ويفرحون أمام الرب إلههم سبعة أيام بالاقامة في المظال التي يصنعونها من أغصان الأشجار المذكورة .

والارتباط بين البكاء وتعليق الأعواد على الصفصاف (مز ١٣٧ : ١ و ٢) يحمل البعض على الظن بأن المقصود بالصفصاف هنا ، هو « الصفصاف المستحي » المعروف باللاتينية باسم « الصفصاف البابلي » (Salix babylonica) . ويرى « موفات » (Moffatt) أن الصفصاف المذكور في المزمور (١٣٧ : ٢) هو نوع من الحور يعرف باسم « حور الفرات » (populus euphratica) .

صفصاف – وادي الصفصاف :

اسم وادي يفصل بين موآب وأدوم ، كان يعبره الهاربون من موآب مع كنوزهم (إش ١٥ : ٧) . والأرجح أن هذا الوادي الذي يشتهر بصفصافه هو « سيل القورحي » ، المجرى الأسفل لوادي الحصى الذي هو « وادي زارد » . وكان عبور بني إسرائيل له هو نهاية تجوالهم في البرية (عد ٢١ : ١٢ ، تث ٢ : ١٣ و ١٤) . وقد يكون وادي الصفصاف (وفي العبرية : « نهال ها عربة » – أي « نهر العربة ») هو نفس « وادي عربة » الذي يكوّن التخم الجنوبي لإسرائيل (عا ٦ : ١٤) .

صفصف – مصفصف :

صفصف العصفور صات أو شقشق . ويقول الله على فم إشعياء النبي ، بيانا لقدرته : « فأصابت يدي ثروة الشعوب كعش ، وكما يُجمع بيض مهجور جمعت أنا كل الأرض ولم يكن مرفرف جناح ولا فاتح فم ولا مصفصف » (إش ١٠ : ١٤) ، أي لم يكن هناك من يُصدر صوتا . وقد جاءت العبارة الأخيرة في الترجمة الكاثوليكية : « ولم يكن من يحرك جناحاً أو يفتح فما أو ينبض » . وفي كتاب الحياة : « فلم يجرؤ أحد أن يحرك جناحاً أو يفتح فاها أو ينبس بهمسة » .

والكلمة في العبرية هي « صفف » وقد ترجمت إلى يشقشق أو مشقشقين (إش ٢٩ : ٤ ، ٨ : ١٩) وإلى « أصيح » في العبارة : « كسنونة مزقزقة هكذا أصيح » (إش ٣٨ : ١٤) .

صفُّور :

اسم موآبي معناه « عصفور » ، وهو اسم أبي بالاق ملك موآب في أواخر أيام بني إسرائيل في البرية ، عندما نزل بنو إسرائيل في عربات موآب شرقي أردن أريحا (عد ٢٢ : ٢ و ٤ و ١٠ و ١٦ ، ٢٣ : ١٨ ، يش ٢٤ : ٩ ، قض ١١ : ٢٥) .

صَفُّورة :

اسم مدياني معناه « عصفورة » ، وهي إحدى بنات يثرون السبع ، وكان يثرون كاهنا لمديان ، وأعطى ابنته « صفورة » لموسى زوجة ، بعد هروبه من مصر من وجه فرعون ، ووصوله إلى أرض مديان . وقد ولدت صفورة لموسى ابنين هما جرشوم وأليعازار (خر ٢ : ١٥ – ٢٢ ، ١٨ : ٣ و ٤) .

وعند رجوع موسى إلى مصر ليقود بني إسرائيل في الخروج من العبودية في مصر ، رجعت معه صفورة (خر ٤ : ٢٠) . وحدث في الطريق – في مكان لم يحدد – أن التقاه الرب وطلب أن يقتله (خر ٤ : ٢٤) . ويقول تقليد يهودي إن الله غضب على موسى لأن موسى لم يكن قد ختن ابنه في اليوم الثامن من مولده حسب عهد الله مع إبراهيم (تك ١٧ : ٩ – ١٤) ، أو أن موسى نفسه لم يكن مختتنا . وقد تداركت صفورة الأمر « فأخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه » (ولا يمكن الجزم إلى من يعود الضمير في « رجليه » أإلى ابنها أم إلى موسى ، وهو الأرجح) ، « فقالت

إنك عريس دم لي ، فانفك عنه » (خر ٤ : ٢٥ و ٢٦) ، وهكذا أنقذت حياة موسى .

وواضح أن صفورة لم ترافق موسى كل الطريق إلى مصر ، أو أن موسى صرفها إلى بيت أبيها عندما بدأت الضربات في مصر (خر ١٨ : ٢) ، حيث نقرأ أنه عندما وصل بنو إسرائيل بقيادة موسى إلى جبل سيناء ، « أتى يثرون حمو موسى وابناه وامرأته إلى موسى إلى البرية حيث كان نازلاً عند جبل موسى » (خر ١٨ : ٥) .

ونقرأ في سفر العدد (١٢ : ١) أن موسى اتخذ امرأة كوشية . ومن المحتمل أن توصف « صفورة » بأنها كوشية لأن مديان كانت تمتد إلى الطرف الشمالي الغربي من بلاد العرب ، حيث كانت تعيش بعض القبائل الكوشية . كما لعلها وصفت بأنها كوشية لأن بشرتها كانت سمراء تختلف عن بشرة النساء الإسرائيليات .

أما عن موضوع هل كانت صفورة ابنة يثرون أم ابنة رعوئيل أم ابنة حوباب ، فالرجا الرجوع إلى « رعوئيل » في موضعه من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صفنــات فعنيـــح :

الاسم المصري الذي أطلقه فرعون ملك مصر (والأرجح أنه الملك الهكسوسى : أبوبي أو أفوبيس) على يوسف عندما جعله الرجل الثاني بعده على كل أرض مصر بعد أن فسر له أحلامه (تك ٤١ : ٤٥) . وقد فسره شامبليون (العالم الذي استطاع فك رموز اللغة الهيروغليفية) بأنه يعني « الله يتكلم ، أو هو (من يتكلم إليه الله) يعيش » . ولكن لعل الترجمة الأرجح للاسم هي : « واهب الغذاء للعالم » . وجاء في ترجوم يهودي أن معناه « كاشف الأسرار » .

صفنيـــا :

اسم عبري معناه : « الرب قد كنز أو خبأ أو ستر » ، وهو اسم :

(١) أحد اللاويين من نسل قورح من بني قهات بن لاوي ، وأحد أسلاف صموئيل النبي وهيمان المغني (١ أخ ٦ : ٣٦ – ٣٨) .

(٢) صفنيا بن معسيا الكاهن الثاني في زمن رئيس الكهنة سرايا في أيام صدقيا آخر ملوك يهوذا . وقد أوفده الملك صدقيا (مع آخرين) مرتين إلى النبي إرميا ليصلي من أجله لأن نبوخذ راصر ملك بابل يحاربه . وجاءوا بأقوال إرميا النبي إلى الملك بأن لا يقاوم ملك بابل متكلا على مساعدة مصر له (إرميا ٢١ : ١ ، ٣٧ : ٣) .

ووصل إلى صفنيا بن معسيا خطاب من شمعيا النحلامي – الذي كان في بابل – يوبخه فيه لعدم سجنه إرميا لأنه أرسل إلى المسبيين في بابل لكي يستقروا فيها ويبنوا بيوتا ويغرسوا جنات لأن السبي سيطول ، و« قرأ صفنيا هذه الرسالة في أذني إرميا النبي » (إرميا ٢٩ : ٢٤ – ٢٩) . وبعد أن استولى البابليون على أورشليم ، أخذ رئيس شرطة بابل « سرايا الكاهن الأول وصفنيا الكاهن الثاني ، وحارسي الباب الثلاثة ... وسار بهم إلى ملك بابل إلى ربلة ، فضربهم ملك بابل وقتلهم في ربلة في أرض حماة » (إرميا ٥٢ : ٢٤ – ٢٧) .

(٣) صفنيا النبي بن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا ، الذي تنبأ في أيام يوشيا الملك (صف ١ : ١) . وقد حرص على ذكر نسبه إلى الجيل الرابع ، إلى حزقيا ، مما يرجح معه أنه حزقيا الملك ، أي أن صفنيا النبي كان من النسل الملكي ، وكان يقيم في يهوذا ، بل في أورشليم ، حيث يقول عنها « هذا المكان » (١ : ٤) . كما أنه يذكر معالم المدينة بدقة (١ : ١٠ و ١١) . وليس من سبيل لتحديد المدة التي تنبأ فيها ، وقد ملك يوشيا ٣١ سنة من ٦٤٠ – ٦٠٩ ق . م . (٢ مل ٢٢ : ١) . ولعل صفنيا تنبأ في السنوات الأولى من حكم يوشيا قبل قيامه بالأصلاحات الدينية في السنة الثامنة عشرة من ملكه ، أي في ٦٢٢ ق . م . أو قبل ذلك (انظر ٢ مل ٢٢ : ٣ ، ٢٣ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٤ : ٣ – ٧ و ٨ – ٣٣) .

ويظن البعض أن العدو الذى كان يهدد يهوذا في ذلك الوقت هم السكيثيون الذين سيطروا على غربي أسيا في الربع الأخير من ذلك القرن (كما يقول هيرودوت) ، ولكن الأرجح أن الاشارة في نبوة صفنيا هي إلى البابليين . وإذا كان قد بدأ نبوته حوالي ٦٢٥ ق . م ، فإنه يكون قد بدأ خدمته في حوالي نفس الوقت الذي بدأ فيه إرميا خدمته أيضا (وسنفرد بحثا خاصاً لسفره) .

(٤) صفنيا أبي يوشيا وحين ، الذي أمر الرب زكريا النبي أن يدخل إلى بيته لعمل التيجان من الفضة والذهب ليضعها على رأس يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم (زك ٦ : ١٠ – ١٤) .

صفنيا – رؤيا صفنيا :

هي إحدى الكتابات اليهودية الزائفة المنسوبة إلى النبي صفنيا ، والأرجح أنها كتبت فيما بين ١٠٠ ق . م ، ١٧٥ بعد الميلاد ، وإن كان الكثيرون يرجحون أنها كتبت في مصر

قبل ٧٠ م . وقد كتبت أصلا باللغة اليونانية ، ولكنها لا توجد الآن إلا في مخطوطتين قبطيتين (تختلفان في الطول والمحتويات واللهجة) . كما يوجد منها جزء مقتبس في كتابات كليمندس السكندري ، وكتابات نيسيفورس (حوالي ٨٢٠ م) . ومع أن الجزء الأعظم منها قد فقد ، إلا أن ما بقى منها ، يكشف عن أنها شبيهة بسائر الكتابات اليهودية التي ترجع إلى تلك الحقبة ، فهي تتحدث عن رحلة كونية قام بها الرائي في السماء الخامسة ، ورأى في أثنائها أمجاد السماء وأهوال الجحيم . وتركز بعض أجزائها على وصف الدينونة الإلهية وعقاب الخطاة ، والحاجة إلى شفاعة البار ، والتحريض على التوبة طالما في الزمن بقية ، وكذلك على يقينية غضب الله على الفجار .

صفنيا - سفر صفنيا :

هو السفر التاسع فيما يسمى بالأنبياء الصغار ، وكاتبه هو صفنيا بن كوشي من نسل حزقيا الذي يرجح أنه حزقيا ملك يهوذا التقي (صف ١ : ١) وباعتباره من النسل الملكي ، كان قادراً على أن يوبخ بقوة الأمراء على خطاياهم (١ : ٨) .

(أ) **تاريخ النبوة** : يحدد النبي تاريخ نبوته بالقول إن كلمة الرب صارت إليه « في أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا » (١ : ١) ، ثم بذكر « نينوي » التي لم تدمَّر إلا في ٦١٢ ق . م . على يد البابليين ، وكذلك بعدم الإشارة صراحة إلى البابليين الذين لم يكونوا قد برزوا كقوة عالمية عند كتابة هذه النبوة .

(ب) **أصالة السفر** : جادل بعض غلاة النقاد في أصالة بعض أجزاء السفر ، لكن الدراسات الحديثة ، تؤكد أصالته ، فالسفر يكشف عن مجتمع شاعت فيه المظالم الاجتماعية والترف والانحطاط الديني عقب الحكم الطويل للملك منسى ، الذي انتشرت في أيامه العبادات الوثنية .

(ج) **مضمون السفر** : بعد أن يعلن النبي مجيء يوم الرب والقضاء على العبادات الوثنية (١ : ١ - ٦) ، يتنبأ عن الدينونة على قادة يهوذا (١ : ٧ - ١٣) ، ويوم ضيق وشدة على الجميع (١ : ١٤ - ١٨) ، ولكن يمكن تجنب ذلك بالرجوع إلى الرب (٢ : ١ - ٣) . وستشعر أمة الكريتيين وأرض كنعان بوطأة الضربة (٢ : ٤ - ٧) . كما ستصيب الضربة موآب وعمون (٢ : ٨ - ١١) ، وستمتد الضربة شمالاً إلى أشور ، وستكون النتيجة خراب نينوى عاصمة أشور (٢ : ١٢ - ١٤) .

ويعود النبي إلى توبيخ خطايا أورشليم ورؤسائها (٣ : ١ - ٧) ، معلنا السخط على الفجار ، والحماية للبقية التقية (٣ : ٨ - ١٣) . وتختم النبوة بوعد الأيام الأخيرة حيث يعود الشعب إلى أرضه والتمتع ببركات الله (٣ : ١٤ - ٢٠) .

(د) **الموضوع الأساسي** : الموضوع الأساسي للنبوة هو « يوم الرب » إذ ترد هذه العبارة في هذه النبوة القصيرة أكثر من ورودها في أي سفر آخر من أسفار العهد القديم . وأقواله عن « يوم الرب » في غاية الوضوح ، فهو :

(١) يوم غضب وسخط ، يوم ظلام وقتام (١ : ١٥) .
(٢) يوم قريب (١ : ١٤) .
(٣) يوم عقاب على الخطية (١ : ٨ و ١٧) .
(٤) يوم سيصيب كل الخليقة (١ : ٢ و ٣) .
(٥) سيُبقي على بقية من إسرائيل ومن سائر الأمم (٢ : ٣ ، ٣ : ٩ - ١٣) .

فنبوة صفنيا شاملة جامعة ، وفيها وجوه شبه بالأنبياء المتقدمين . ومع أنه في ٣ : ١٤ - ٢٠ يصف بركات ملك المسيا ، إلا أن المسيا الملك نفسه لا يرد ذكره في كل النبوة .

(هـ) **مجمل السفر** :

(١) مقدمة ١ : ١
(٢) إعلان دينونة عامة (١ : ٢ - ٣ : ٨)
أ - دينونة على كل الأرض (١ : ٢ و ٣)
ب - دينونة على يهوذا (١ : ٤ - ٢ : ٣)
١ - السبب : الوثنية والارتداد (١:٤-٧)
٢ - المدى : كل أشرار أورشليم (١:٨-١٣)
٣ - طبيعة يوم الرب العظيم (١:١٤-١٨)
٤ - طريق النجاة - اطلبوا الرب (٢:١-٣)
جـ - دينونة الأمم (٢ : ٤ - ١٥)
١ - فلسطين في الغرب (٢ : ٤ - ٧)
٢ - موآب وعمون في الشرق (٢: ٨ - ١١)
٣ - مصر التي كانت تحكمها أسرة إثيوبية من الجنوب (٢ : ١٢)
٤ - أشور في الشمال (٢ : ١٣ - ١٥)
د - دينونة على أورشليم (٣ : ١ - ٧) .
هـ - قول الرب النهائي (٣ : ٨) .
(٣) الوعد بالفرح الألفي (٣ : ٩ - ٢٠) .
أ - تجديد الأمم في المستقبل (٣ : ٩ و ١٠)
ب - تجديد إسرائيل (٣ : ١٠ - ١٣)
جـ - ترنيمة صفنيا بخصوص خلاص الله لشعبه (٣ : ١٤ - ٢٠) .

صفـــو :

اسم عبري معناه « حراسة » ، وهو الابن الثالث لأليفاز بن عيسو ، وأحد أمراء أدوم (تك ٣٦ : ١١ و ١٥) . ويسمى « صفي » في سفر أخبار الأيام (١ أخ ١ : ٣٦) .

صفـــون :

اسم عبري معناه « حراسة أو انتظار » وهو الابن الأكبر لجاد بن يعقوب (عد ٢٦ : ١٥) ، وهو جد عشيرة الصفونيين ويسمى في سفر التكوين « صفيون » (تك ٤٦ : ١٦) .

صفونيـون :

وهو الاسم الذي يُطلق على العشيرة التي جاءت من صفون بن جاد (عد ٢٦ : ١٥) .

صفـــي :

انظر « صفو » بعاليه .

صفيـــون :

انظر « صفون » بعاليه .

ص ق

صـــقيع :

الصقيع هو الجليد ، وهو ندى يسقط من السماء فيجمد على الأرض من شدة البرد . وسقوط الندى يستلزم أن يكون الجو مشبعا بالرطوبة . ويتكون الصقيع عادة في الليالي الصافية الساكنة حين تنخفض درجة الحرارة إلى درجة التجمد أو تحتها .

ويندر أن يتكون الصقيع في سورية وفلسطين في السهول المنخفضة ، ولكنه يتكون على التلال والمرتفعات في الشتاء بدءاً من شهر نوفمبر . ويتكون على الجبال العالية طيلة أيام العام . وسقوط الصقيع في أوائل الربيع في مارس أو أوائل أبريل ، يضر كثيراً بالثمار . ففي الجو الصافي تتعرض درجات الحرارة للتقلب الشديد ما بين النهار والليل ، وبخاصة في السهول الداخلية . وما أصدق ما قاله يعقوب لخاله لابان : « كنت في النهار يأكلني الحر ، وفي الليل الجليد » (أو الصقيع – تك ٣١ : ٤٠) .

ويقول المرنم عما حدث في مصر في أيام موسى : « أهلك بالبَرَدِ كرومهم ، وجميزهم بالصقيع » (مز ٧٨ : ٤٧) . والصقيع شيء نادر جدًّا في مصر ، ولكن كانت هذه إحدى الضربات الخارقة للعادة .

ويقول المرنم أيضا في وصف قدرة الله : « الذي يعطي الثلج كالصوف ، ويذري الصقيع كالرماد » (مز ١٤٧ : ١٦) .

صقلـــغ :

مدينة في جنوبي فلسطين ، كانت أصلاً في نصيب سبط شمعون (يش ١٩ : ٥ ، ١ أخ ٤ : ٣٠) . ولكنها ذكرت بين حرمة ومدمنة بين المدن التسع والعشرين في منطقة النقب التابعة ليهوذا قرب حدود أدوم جنوبا (يش ١٥ : ٣١) .

وفي زمن الملك شاول ، كانت خاضعة لحكم الفلسطينيين ، وأعطاها الملك أخيش ملك جت لداود عندما كان هاربا من مطاردة شاول له (١ صم ٢٧ : ٥ و ٦ ، ١ أخ ١٢ : ١ و ٢٠) . واستخدمها داود قاعدة لغزواته ضد الشعوب المختلفة المجاورة له (١ صم ٢٧ : ٨ – ١١) . وعندما كان الفلسطينيون يحشدون جيوشهم للهجوم الأخير على شاول ملك إسرائيل ، خشي أقطاب الفلسطينيين من انضمام داود ورجاله إليهم ، لئلا يخونهم ويغدر بهم استرضاء لشاول ،

موقع صقلغ

فطلب منه أخيش ملك جت أن يرجع بسلام إلى صقلغ . ولما جاء داود ورجاله إلى صقلغ ، وجد أن العمالقة قد غزوها وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي كن فيها . فطاردهم داود وضربهم ضربة عظيمة ، حتى لم ينج منهم سوى أربعمائة غلام ركبوا جمالاً وهربوا . واسترد داود كل النساء والأبناء الذين لم يفقد منهم أحد .

وأخذ غنائم كثيرة ، أرسل منها أنصبة لشيوخ يهوذا في منطقة النقب ، الذين كانوا قد أحسنوا إليه وإلى رجاله عند تردده عليهم (١ صم ٣٠ : ١ – ٣١ ، ١ أخ ١٢ : ١ – ٢٠) .

وكان داود في صقلغ عندما جاءه رجل من معركة جلبوع وأخبره بموت شاول ويوناثان ابنه في المعركة (٢ صم ١ : ١ – ٤ ، ٤ : ١٠) . وعندما أصبح داود ملكا ضم منطقة صقلغ إلى مملكته . كما كانت صقلغ إحدى المدن التي سكنها بعض بني يهوذا الذين رجعوا من سبي بابل (نح ١١ : ٢٨) .

ولعل موقع صقلغ هو الذي يشغله الآن « تل الخويليفة » الواقع على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من تل بيت مرسيم (دبير) ، وعلى بعد أحد عشر ميلا إلى الشمال الشرقي من بير سبع . ولكن الأرجح أنها هي « تل الشريعة » على بعد نحو خمسة عشر كيلومتراً إلى الغرب . وقد أسفر التنقيب في تل الشريعة عن أن الموقع كان مأهولاً منذ العصر البرونزي حتى العصر الفارسي . وهناك دلائل على ما أصاب الموقع من تخريب في العصر الحديدي (زمن الفلسطينيين) . والأرجح أن ذلك التخريب هو ما تم عندما غزاها العمالقة وأحرقوها بالنار (١ صم ٣٠ : ٢ و ١٤) .

﴿ ص ك ﴾

صــــك :

الصك وثيقة لاثبات دين أو صفقة . فعندما اشترى إرميا النبي الحقل من حنمئيل ابن عمه ، كتب ذلك في صك وختمه وأشهد شهوداً (إرميا ٣٢ : ١٠ و ١٤ و ٤٤) .

وفي مثل الوكيل الذي وشي به لسيده : « دعا كل واحد من مديوني سيده ، وقال للأول : كم عليك لسيدي ؟ فقال مئة بث زيت . فقال : خذ صكك واجلس عاجلاً واكتب خمسين » ، وهكذا للثاني (لو ١٦ : ١ – ٧) .

وقد محا المسيح « الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًّا لنا وقد رفعه من الوسط مُسَمِّراً إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) .

صــك – اصطــك :

اصطك الشيئان احتك أحدهما بالآخر ، واصطكت الركبتان اضطربتا . وعندما رأى بيلشاصر ملك بابل « اليد الكاتبة على مكلس حائط قصره ، تغيرت هيئته و« أفزعته أفكاره ، وانحلت خرز حقويه ، واصطكت ركبتاه » (دانيال ٥ : ٥ و ٦) .

﴿ ص ل ﴾

صــلب – صليــب :

ترد كلمة صليب ٢٨ مرة في العهد الجديد بينما يرد الفعل منها ٤٦ مرة . ولم يكن الصليب وسيلة للاعدام في العهد القديم (وكلمة « يصلب » ومشتقاتها في سفر أستير ٥ : ١٤ ، ٧ : ٩ و ١٠ معناها « يشنق » أو « يُعلق ») ، إذ كانت وسيلة الاعدام هي الرجم . ولكن كان يمكن أن تعلق الجثث (بعد الاعدام رجما) على خشبة لتكون عبرة (تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣ ، يش ١٠ : ٢٦) . وكانت من تُعلق جثته يعتبر ملعونا من الله ، ومن هنا يقول الرسول بولس ، إن المسيح « صار لعنة لأجلنا » لأنه عُلق على خشبة الصليب (غل ٣ : ١٣) . كما كان يجب ألا تبيت جثة المعلق على الخشبة ، بل كان يجب أن تدفن في نفس اليوم (تث ٢١ : ٢٣ ، انظر يو ١٩ : ٣١) . ومن هنا جاء التعبير عن صليب المسيح بأنه « خشبة » (أع ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٣ : ٢٩ ، ١ بط ٢ : ٢٤) رمزاً للاذلال والعار .

وكان الصليب في البداية عبارة عن « خازوق » يعدم عليه المجرم ، أو مجرد عمود يُعلق عليه المجرم حتى يموت من الجوع والأجهاد . ثم تطور على مراحل حتى أصبح في عهد الرومان عموداً تثبت في طرفه الأعلى خشبة مستعرضة فيصبح على شكل حرف « T » ، أو قبل النهاية العليا بقليل ، وهو الشكل المألوف للصليب والذي يعرف باسم الصليب اللاتيني . وقد تكون الخشبتان المتقاطعتان متساويتين ، وهو الصليب اليوناني ، أو أن يكون الصليب على شكل حرف « X » ويعرف باسم صليب القديس أندراوس ، وقد استخدم هذا الشكل للصليب في العصور الرومانية المتأخرة .

وقد بدأ استخدام الصليب وسيلة للإعدام في الشرق ، فقد استخدمه الاسكندر الأكبر نقلا عن الفرس ، الذين يغلب أنهم

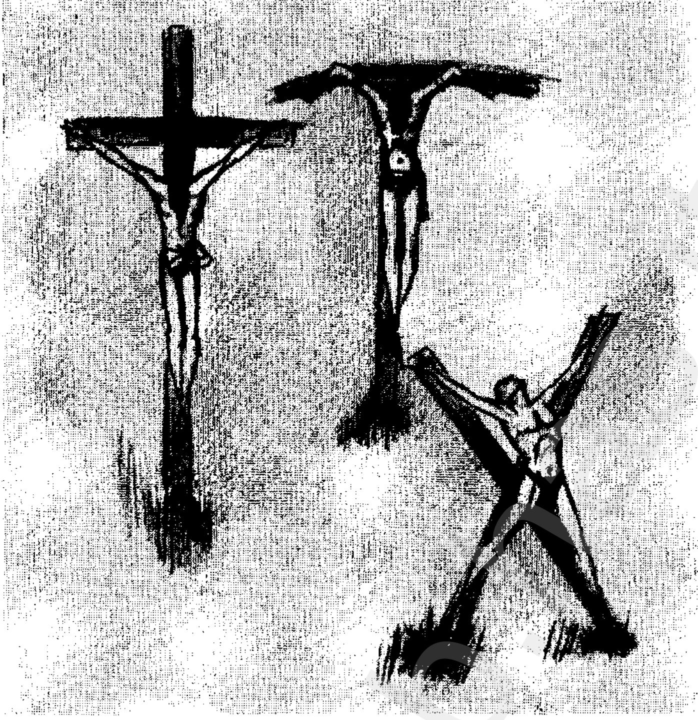

ثلاثة صلبان مختلفة

أخذوه عن الخازوق الذي كان يستخدمه الأشوريون . واستعار الرومان الفكرة من قرطاجنة التي أخذته عن الفينيقيين .

وقد قصر الرومان الإعدام بالصلب على العبيد عقابا لأشنع الجرائم ، وعلى الثوّار من أهل الولايات . وقلما كان يستخدم الصليب لإعدام مواطن روماني (كما يذكر شيشرون) . وفي هذا تفسير لِمَا يرويه التاريخ من أن بولس الرسول (كمواطن روماني) أعدم بقطع رأسه ، أما بطرس (غير روماني) فأعدم مصلوبا .

وبعد صدور الحكم على المجرم بالصلب ، كانت العادة أن يُجلد عاريا ، بسوط من الجلد من جملة فروع يثبت فيها قطع من المعدن أو العظام لتزيد من فعاليتها في التعذيب . ثم يجبر المحكوم عليه ، على حمل صليبه إلى الموقع الذي سينفذ فيه الإعدام ، وكان يجرى ذلك عادة خارج المدينة . وكان يسير أمامه شخص يحمل لوحة عليها التهمة التي حُكم عليه من أجلها ، أو قد تعلق هذه اللوحة في رقبة المجرم ، بينما هو يحمل صليبه على كتفيه .

وكان المحكوم عليه يطرح أرضا فوق الصليب وتربط يداه أو ذراعاه ، أو تسمران إلى الصليب . كما كانت تربط قدماه أو تسمران . ثم كان الصليب يرفع بمن عليه ، لكي يُثبت رأسياً في حفرة في الأرض ، بحيث لا تلامس القدمان الأرض ، ولكن ليس بالارتفاع الكبير الذي يبدو عادة في الصور . وكان ثقل الجسم يرتكز - بالقدمين أو بالعجز - على قطعة بارزة مثبتة بالقائم الرأسي للصليب ، حتى لا يتعلق الجسم بثقله كله على الذراعين المسمرين ، مما يجعل عضلات الصدر مشدودة فيمتنع التنفس ، ويموت المحكوم عليه مختنقا بعد لحظات قليلة من تعليقه . وعندما كان الحراس يرون أن المجرم قد تحمل من العذاب ما يكفي ، كانوا يكسرون ساقيه حتى لا يرتكز بقدميه على الخشبة البارزة ، ويصبح الجسم كله معلقا على الذراعين ، فيتعذر التنفس ، فيختنق المحكوم عليه ويموت ، كما حدث مع اللصين اللذين صلبا مع الرب يسوع . أما عندما جاء العسكر إلى يسوع « لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة ، وللوقت خرج دم وماء » (يو ١٩ : ٣٣ و ٣٤) ، للتأكد من موته ، حتى يمكن إنزال الجسد ، كما طلب اليهود من بيلاطس (يو ١٩ : ٣١) .

ويبدو أن طريقة الصلب كانت تختلف من منطقة إلى أخرى في الامبراطورية الرومانية الواسعة . ويبدو أن العملية كانت من القسوة والفظاعة حتى استنكف كتّاب ذلك العصر من اعطاء وصف تفصيلي لها ، فكانت تعتبر من أقسى وأبشع وسائل العقاب ، ولكن الرب « وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) .

وضع الجسم على الصليب كما يؤخذ من هيكل عظمي وجد بقرب أورشليم

وقد كشف فريق من الأثريين - في صيف ١٩٦٨ - عن أربعة قبور يهودية في « رأس المصارف » بالقرب من أورشليم ، وكان أحدها يحتوي على صندوق به هيكل عظمي لشاب مات مصلوبا ، ويرجع تاريخه إلى ما بين ٧ ، ٦٦ م ، كما تدل عليه الأواني الفخارية - من عصر الهيرودسيين - التي وجدت في القبر . ومنقوش على الصندوق اسم « يوحانان » . وقد أجريت أبحاث دقيقة عن أسباب وطبيعة موته ، مما قد يلقي بعض الضوء على كيفية صلب ربنا يسوع المسيح .

كان ذراعا الرجل (وليس يداه) مسمرتين إلى خشبة الصليب (ولعل كلمة « يديه » في لو ٢٤ : ٣٩ ، يو ٢٠ : ٢٠ و ٢٥ و ٢٧ ، يُقصد بها « ذراعاه ») . والأرجح أن ثقل الجسم كان يرتكز عند العجز ، على قطعة من الخشب بارزة مثبتة إلى قائم الصليب . وكان الساقان منحنيين عند الركبتين إلى الخلف ، والكاحلان مثبتين بمسمار واحد إلى قائم الصليب . وقد ثبت من شظية وجدت من بقايا الصليب ، أنه كان مصنوعاً من خشب الزيتون . وكان الساقان مكسورين - كما يبدوان - بضربة عنيفة ، مثلما حدث مع اللصين اللذين صلبا مع يسوع (يو ١٩ : ٣٢) .

ويذكر المؤرخون المعاصرون أن الصلب كان أقسى أشكال الإعدام . ولا يصف البشيرون آلام المسيح الجسدية بالتفصيل ، بل يكتفون بالقول : « صلبوه » . وقد رفض المسيح أن يأخذ أي مسكّن لآلامه (مت ٢٧ : ٣٤) .

ولم يكن اهتمام كتبة العهد الجديد ، بصليب المسيح ، ينصب - أساسا - على الناحية التاريخية ، بل على الناحية المعنوية الكفارية الأبدية ، لموت الرب يسوع المسيح ابن الله . وتستخدم كلمة « الصليب » تعبيراً موجزاً عن إنجيل الخلاص ، عن أن يسوع المسيح قد « مات لأجل خطايانا » ، فكانت الكرازة بالإنجيل تتركز في كلمة « الصليب » أو « بالمسيح يسوع وإياه مصلوبا » (١ كو ١ : ١٧ و ١٨ ، ٢ : ٢) ، ولذلك يفتخر الرسول بولس « بصليب ربنا يسوع المسيح » (غل ٦ : ١٤) ، فكلمة « الصليب » هنا تعني كل عمل الفداء الذي أكمله الرب يسوع المسيح بموته الكفاري .

كما أن كلمة « الصليب » هي كلمة « المصالحة » (٢ كو ٥ : ١٩) ، فقد صالح الله اليهود والأمم « في جسد واحد .. بالصليب قاتلا العداوة به » (أف ٢ : ١٤ - ١٦)، بل صالح « الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه » (كو ١ : ٢٠) ، « إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض ، الذي كان ضدًّا لنا ، وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب ، إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » (كو ٢ : ١٤ و ١٥) .

والصليب - في العهد الجديد - يرمز إلى العار والاتضاع ، ولكن فيه تتجلى « قوة الله وحكمة الله » (١ كو ١ : ٢٤) . لقد استخدمته روما ليس كآلة للتعذيب والإعدام فحسب ، ولكن كرمز للخزي والعار إذ كان يُعدم عليه أحط المجرمين ، فكان الصليب لليهود عثرة لأنه رمز اللعنة (تث ٢١ : ٢٣ ، غل ٣ : ١٣) ، وهذا هو الموت الذي ماته المسيح ، فقد « احتمل الصليب مستهينا بالخزي » (عب ١٢ : ٢) . وكانت آخر درجة في سلم اتضاع المسيح أنه « أطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) . لهذا كان الصليب « حجر عثرة » لليهود (١ كو ١ : ٢٣ ، انظر أيضا غل ٥ : ١١) .

وكان مشهد حمل المحكوم عليه للصليب أمراً مألوفا عند من خاطبهم المسيح ثلاث مرات بأن طريق التلمذة له هي « حمل الصليب » (مت ١٠ : ٣٨ ، مرقس ٨ : ٣٤ ، لو ١٤ : ٢٧) أي حمل الخزي والإهانة من أجل اسمه .

ثم إن الصليب هو رمز اتحادنا مع المسيح ، ليس فقط في اقتدائنا به ، بل فيما فعله لأجلنا وما يفعله فينا . ففي موته النيابي عنا على الصليب ، متنا نحن « فيه » (٢ كو ٥ : ١٤) ، و« انساننا العتيق قد صُلب معه » (رو ٦ : ٤ و ٥) ، لكي نستطيع بروحه الساكن فينا أن « نسلك نحن أيضا في جدة الحياة » (رو ٦ : ٤ و ٥ ، غل ٢ : ٢٠ ، ٥ : ٢٤ ، ٦ : ١٤) . ونحن ثابتون « فيه » (يو ١٥ : ٤

١١ ، رومية ١٤ : ٤ ، ٢ كو ١ : ٢١ ، في ٤ : ١ ، ١ تس ٣ : ٣ و ٨ ... إلخ) .

صلب الرقبة :

عبارة تستخدم للتعبير عن العناد وروح التمرد في الشعب اليهودي في أثناء وجودهم في برية سيناء بعد خروجهم من مصر (خر ٣٢ : ٩ ، ٣٣ : ٣ و ٥ ، ٣٤ : ٩ ، تث ٩ : ٦ و ١٣ ... إلخ) وتبدو نفس الفكرة في وصف هوشع النبي لهم : قد جمح إسرائيل كبقرة جامحة » (هو ٤ : ١٦ - انظر أيضا ٢ مل ١٧ : ٤ ، نح ٩ : ١٦ ، إرميا ٧ : ٢٦ ، ١٧ : ٢٣ ، ١٩ : ١٥) . والعبارة مأخوذة عن صورة الثور العنيد الذي لا ينقاد لإرادة سيده ، في الحرث أو الدرس ، فكان سائق الثور يحمل في يده منساسًا ينتهي طرفه بقطعة معدنية مدببة يغز بها فخذ الثور ليسرع في سيره ، أو يغز بها رقبة الثور ليعتدل في سيره ، فإذا كان الثور عنيداً لا يستجيب للتوجيه ، فإنه يقال عنه : « صلب الرقبة » . ومن هنا جاءت العبارة لتستخدم مجازيا في وصف كل من لا يستجيب لتوجيه الله .

وقد استخدم استفانوس - أول شهيد في المسيحية - هذا التعبير المجازي لوصف الناس المقاومين للحق ، بالقول : « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان ، أنتم دائما تقاومون الروح القدس » . (أع ٧ : ٥١) .

صلتاي :

اسم عبري معناه « يهوه ظل أو ملجأ » . وهو أحد رؤوس سبط منسى ، الذين ذهبوا للانضمام إلى داود وهو في صقلغ ، وساعدوا داود على الغزاة لأنهم كانوا جبابرة بأس (١ أخ ١٢ : ٢٠) .

صولجان :

الصولجان عصا معقوفة الطرف ، يضرب بها الفارس الكرة ، ومنها « صولجان الملك » أي العصا التي يحملها الملك رمزاً لسلطانه . وجاء في نشيد البئر : بئر حفرها رؤساء ، حفرها شرفاء الشعب بصولجان .. » (عد ٢١ : ١٨) أي بما لهم من سلطان وقوة . ويقول الله على فم المرنم : « لي جلعاد ولي منسى وأفرايم خوذة رأسي ، يهوذا صولجاني » (مز ٦٠ : ٧ ، ١٠٨ : ٨) باعتبار أن يهوذا هو السبط الملكي ، والذي منه سيأتي « المسيا » صاحب السلطان المطلق (انظر تك ٤٩ : ١٠ ، إش ٣٣ : ٢٢) .

صالح - مصالحة :

المصالحة هي انتهاء الخصومة ، أو إزالة العداوة أو الخلاف ، وإعادة الوفاق والوحدة بعد الابتعاد والافتراق . ونعلم من الكتاب المقدس أن الحاجة ماسة للمصالحة بين الله والإنسان ، فقد حصلت العداوة بينهما بسبب الخطية من جانب الإنسان . كما يعلمنا الكتاب المقدس أن الله هو الذي أخذ المبادرة ودبَّر أمر المصالحة بموت ابنه الرب يسوع المسيح .

(١) المصالحة في الكتاب المقدس : ترد كلمة « المصالحة » في اليونانية ، في العهد الجديد ، أربع مرات ، تستخدم في ثلاث منها للدلالة على المصالحة بين الله والإنسان (رو ٥ : ١١ ، ٢ كو ٥ : ١٨ و ١٩) ، ومرة للدلالة على مصالحة العالم نتيجة لرفض الشعب القديم (رو ١١ : ١٥) . وتستخدم صورة أقوى مشتقة من نفس الكلمة اليونانية ، لتعني « المصالحة الكاملة » (أف ٢ : ١٦ ، كو ١ : ٢٠ و ٢١) .

وعندما يكون لكلمة المصالحة المعنى الكتابي للخلاص ، فإن العداوة التي تزيلها ، جاءت نتيجة الخطية (إش ٥٩ : ١٢) . ويتضح هذا أيضا مما جاء في الرسالة الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس (٥ : ١٩) حيث ترتبط المصالحة بالقول : « غير حاسب لهم خطاياهم » .

وفي كثير من رسائل الرسول بولس ، تبدو المصالحة مرادفة للتبرير (انظر رو ٥ : ٩ و ١٠ ، ٢ كو ٣ : ٩ ، ٥ : ١٨) . وليس هذا بغريب لأن واسطة المصالحة هي موت ابن الله (رو ٥ : ١٠) . فموت يسوع المسيح وحسبان بره للخاطيء ، هو أساس إزالة سبب العداوة بين الله والإنسان ، ألا وهو الخطية .

ولكن « للمصالحة » معنى أوسع من « التبرير » ، فكلمة « المصالحة » مأخوذة من دائرة المجتمع (انظر ١ كو ٧ : ١١) فهي تدل - بعامة - على استعادة العلاقة الصحيحة بين طرفين ، والتغلب على العداوة دون تحديد كيفية إزالة هذه العداوة . و« المصالحة » في كتابات الرسول بولس ، كثيراً ما تستخدم في مقابل « العداوة » (رو ٥ : ١٠ ، أف ٢ : ١٤ و ١٥ ، كو ١ : ٢١ و ٢٢) . وإيجابيا لها معنى « السلام » (رو ٥ : ١ و ١٠ ، أف ٢ : ١٥ و ١٦ ، كو ١ : ٢٠ و ٢١) ، فإزالة سبب العداوة ، ينتج عنها حالة من السلام بين الطرفين اللذين كانت بينهما العداوة .

« والسلام » - بالمعنى الكتابي - هو المصطلح الكتابي لاستعادة العلاقة بين الله والإنسان ، أي « المصالحة » ، ولهذا يستطيع الرسول أن يقول : إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » (رو ٥ : ١) .

ويعلِّمنا الكتاب المقدس أن السلام جاء نتيجة لموت المسيح ، إذ صولحنا في « جسم بشريته بالموت » (كو ١ : ٢١ و ٢٢) . ونقرأ في الرسالة إلى رومية (٥ : ١٠) أننا « ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه » . كما نقرأ في الرسالة إلى كولوسي (١ : ٢٠) أن الله عمل الصلح « بدم صليبه » (صليب المسيح) .

كما تستخدم كلمة « المصالحة » في الارتباط بمصالحة الأمم بشعب العهد القديم (رو ١١ : ١٥) ، حيث يقول الرسول بولس عن الأمم إنهم كانوا بلا مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد ، بلا رجاء . ولكن المسيح صنع السلام « لأنه هو سلامنا » ، الذي أبطل العداوة وجعل الأمم قريبين ، إذ أبطل « بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين (اليهود والأمم) في نفسه إنساناً واحداً جديداً ، صانعا سلاماً . ويصالح الاثنين (اليهود والأمم) في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به » (أف ٢ : ١٢ - ١٦) .

ويجب النظر إلى كل هذه الجوانب من « المصالحة » في ضوء الهدف العام ، وهو أن « يصالح (الله) به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات » (١ كو ١ : ٢٠) . وفي هذا بيان للمدى الذي تمتد إليه المصالحة ، بحيث يمكن القول بأن إنجيل الخلاص - في أوسع معانيه - هو « خدمة المصالحة » ، وإن دعوة الإنجيل للخاطيء هي دعوة للمصالحة مع الله .

(٢) **تعليم المصالحة** : الفصول الكتابية التي تشير بوضوح إلى المصالحة ، تتكلم - بدون استثناء - عن مصالحة الإنسان مع الله ، وليس عن مصالحة الله مع الإنسان ، ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان هو وحده الذي ابتعد عن الله ، أما الله فلم يبتعد عن الإنسان ، إذ إنه بسبب الخطية ، أصبح الجنس البشري تحت دينونة الله العادلة ولعنته . فالله أطهر وأقدس من أن ينظر إلى الشر ، ويجب أن تستوفي دينونة الله العادلة حقها ، وقد استوفت هذا الحق بذبيحة يسوع المسيح الكاملة ، فالذبيحة تعني التكفير عن الخطية ، الذي لابد منه للمصالحة مع الله .

ثم إن المسيح يقول : « إن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك ، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك . وحينئذ تعال وقدم قربانك » (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤) . فهو يأمر المخطيء أن يذهب أولا ليصطلح مع من أخطأ إليه ، أي أن يزيل سبب شكوى أخيه منه . يجب أن يحدث تغيير في موقفه الذي سبب هذا التباعد . فالمسيح - هنا - يعلِّم بأنه يجب أولا إزالة سبب التباعد ، قبل أن يستطيع العابد تقديم قربانه . وهكذا في العلاقة بين الله والإنسان ، فهو ليس مجرد موقف من جانب الإنسان يجب تغييره ، بل ما يجب تغييره هو حالة التباعد التي نشأت عن الخطية . فإذا كان لابد من إزالة هذا التباعد ، فيجب أن يزول أولا أساس التباعد ، وهو الخطية التي تستحق غضب الله ودينونته ولعنته .

وحيث أن الأمر كذلك ، فلا عجب أن يربط الكتاب المقدس بين تعليم المصالحة وتعليم التبرير على أساس موت يسوع المسيح الكفاري . فالذي حقق المصالحة هو ذبيحة المسيح ، التي بها أعتق الخاطيء من ذنب الخطية ودينونتها ، وحُسب له بر المسيح . وحيث أن العتق من الدينونة يتضمن التحرر من العبودية عن طريق دفع فدية ، لذلك كان للمصالحة علاقة وثيقة بالفداء .

لقد أصبحت العلاقة الجديدة بين الله والإنسان نتيجة المصالحة ، هي علاقة البنوية ، نتيجة التبني (انظر غل ٤ : ٤ و ٥) ، فالتبني هو الهدف من قصد الله العظيم في المصالحة ، وهو نتيجة مباشرة للفداء والتبرير (رو ٣ : ٢٥ و ٢٦ ، ٤ : ٢٥) - الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « بر - تبرير » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـلاح :

الصلاح هو الاستقامة والسلامة من العيب ، والصلاح هو ما يستحق الاستحسان لأجل القيمة الأدبية المتأصلة فيه ، وبسبب تأثيره النافع الظاهر . والكتاب المقدس يستخدم الكلمة في كلا المعنيين . فيقال مثلا عن الذهب إنه « جيد » (أو صالح - تك ٢ : ١٢) . كما يقال عن البقرات والسنابل إنها حسنة (أو صالحة - تك ٤١ : ٢٦) ، وعن الأشجار إنها جيدة أو صالحة (مت ٧ : ١٧) ، والكنز الصالح (لو ٦ : ٤٥) ، والأرض الصالحة (لو ٨ : ٨) ... و« إن فسد الملح ... لا يصلح بعد لشيء » (مت ٥ : ١٣ ، لو ١٤ : ٣٤) ... إلخ .

ولكن الكتاب المقدس يستخدم أيضا « الصلاح » بالمعنى الأدبي بشكل خاص ، ويمكن إيجاز تعليمه عن الصلاح كالآتي :

(١) **الله هو المثل الأعلى لكل ما هو صالح** : فعندما يتكلم الكتاب المقدس عن ما هو صالح ، فإنه يقدم الله نفسه كالمثل الأعلى ، فيقول المرنم : « لأن الرب صالح . إلى الأبد رحمته . وإلى دور فدور أمانته » (مز ١٠٠ : ٥) فكل ما يخططه ويفعله ويخلقه ويأمر به ويرضى عنه ، صالح . وفي الواقع ليس هناك من هو صالح ، بلا حدود أو قيود ، سوى الله (مرقس ١٠ : ١٨) ، فهو المثال والديَّان والمقرِّر لِمَا هو صالح .

ولا يعتبر الإنسان أو أي شيء آخر صالحا إلا إذا كان مشابها لله مطابقا لمشيئته .

(٢) أعمال الله صالحة : فأعمال الله تنم عن صفاته وحكمته وقدرته (مز ١٠٤ : ٢٤ - ٣٢ ، رو ١ : ١٩ و ٢٠) وتعلن مجده (مز ١٩) . وعندما خلق الله العالم ، خطوة بعد خطوة ، كان ينظر - بعد كل خطوة - إلى ما خلق ويرى أنه « حسن » (أي صالح - تك ١ : ٤ و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢١ و ٢٥) .. وعندما تم كل شيء ، « رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن (صالح) جدًّا » (تك ١ : ٣١) .

وقد بدأت الخطية من المخلوق وليس من الخالق ، فلم توجد الخطية في العالم لأن الله لم يستطع أن يعمل صالحا بلا شر ، بل لأن المخلوق - في ملء حرية إرادته - فعل الخطية .

(٣) هبات الله وعطاياه صالحة : لأنها تعبير عن جوده ومحبته ورحمته ، ولصالح خليقته . ويكتب الرسول يعقوب : « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) . ففي عنايته ورحمته يصنع ما هو صالح لجميع الناس ، للصالحين والأشرار (مت ٥ : ٤٥ ، لو ٦ : ٣٥ ، أع ١٤ : ١٧) . و كأب سماوي كامل ، يعطي عطايا صالحة جيدة لكل أولاده (مت ٧ : ١١) .

ويبدو صلاح الله لشعبه في العهد القديم ، في وعوده العديدة بالبركة والسلام (إش ٩ : ٧ ، ١١ : ١١ و ١٢ ، ٦٦ : ١٩ و ٢٠ ، يؤ ٣ : ١ - ٢٠) ، والنجاح والازدهار (يؤ ٣ : ١٧ - ٢٠ ، عا ٩ : ١٣ - ١٥) .

ونقرأ في العهد الجديد أن « كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » أي للمؤمنين (رو ٨ : ٢٨) ، بما في ذلك « التأديب » (عب ١٢ : ١٠) ، و« التجارب » (يع ١ : ٢ - ١٢) ، « والامتحانات والاضطهادات » (٢ كو ٤ : ١٧) . فكل هذه الأمور تدفع المؤمن للالتجاء إلى الله لطلب بركته وقوة الروح القدس .

(٤) أوامر الله صالحة : فحيث أن شريعة الله هي انعكاس لصفاته ، فإن وصاياه تعلن كماله الأدبي وكمال مشيئته . فالمثل الأعلى للصلاح في الكتاب المقدس هو مشابهة الله الآب (مت ٥ : ٤٨) ، كما هو معلن في كلمته وفي حياة وتعاليم الرب يسوع المسيح . فقد جاء المسيح لا لينقض ناموس الله بل ليتممه لأجل تبريرنا (مت ٥ : ١٧ - ١٩) . « فالناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة » (رو ٧ : ١٢) .

(٥) الطاعة لوصايا الله صالحة : فالطاعة ترضيه ، وهي أساس البركة والصلاة المستجابة (١ يو ٣ : ٢٢ ، ٥ : ٢ و ٣) . وتبدو ثمارها في القيام بالأعمال الصالحة التي أعدها الله للمؤمن ليسلك فيها (مت ٥ : ١٦ ، أف ٢ : ١٠ ، كو ١ : ١٠ ، ٢ كو ٩ : ٨) .

وبأي معنى يمكن أن يوصف أي عمل بأنه صالح ؟ عندما يكون هذا العمل حسب مشيئة الله ومطابقا للمثال المعلن في كلمة الله الموحي بها (٢ تي ٣ : ١٦ و ١٧) ، وعندما يصدر العمل عن دافع صحيح ، أي بدافع المحبة لله وللآخرين ، والعرفان بفضل الله وإحسانه (٢ كو ٥ : ١٤ ، ١ تس ١ : ٣ ، عب ٦ : ١٠) ، وعندما يتم لهدف صالح ، أي لامتداد ملكوت الله ونشر معرفته ، ولمجده (مت ٥ : ١٦ ، ١ كو ١٠ : ٣١ ، انظر أيضا ١ كو ٦ : ٢٠ ، ١ بط ٢ : ١٢) .

وقد أعطى الله الناموس للإنسان في صيغتين : صيغة إيجابية تتضمن محبة الله ومحبة القريب التي هي تكميل الناموس (رو ١٣ : ٨ و ١٠) ، وصيغة سلبية في سائر الوصايا العشر باستثناء الوصيتين الرابعة والخامسة . فالله محبة ، وتسير قداسته ومحبته جنبا إلى جنب . وهكذا يجب أن يجمع الإنسان بين المحبة والبر في سلوك منقاد بالروح ، حتى تكون أفعاله صالحة حقا (رو ٨ : ٣ و ٤ ، غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) . فالأعمال الصالحة - إذاً - هي أعمال المحبة ، كما فعلت مريم عندما سكبت الطيب على الرب يسوع المسيح ، فقد قال عنها إنها قد عملت به « عملا حسناً » (صالحا - مرقس ١٤ : ٣ - ٦ ، انظر أيضا مت ٥ : ١٣ - ١٦ ، رو ١٢ : ٩ - ٢١ ، ١٣ : ٨ - ١٠) . ولا يمكن للمؤمن أن يحيا حياة صالحة إلا بقوة الروح القدس الساكن فيه (رو ٨ : ٢ و ٣ و ١١ - ١٤) .

اصــلاح - الاصــلاح :

لا توجد هذه الكلمة بنصها إلا في الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ١٠) حيث يكتب الرسول عن فرائض العهد القديم أنها كانت « موضوعة إلى وقت الاصلاح » . والكلمة في اليونانية هي « ديورثوزس » (diorthosis) ، وهي تعني التصويب أو التقويم . وكانت تستخدم للدلالة على اصلاح أو تقويم « المعوج » . وهي في هذه العبارة تعني تصحيح الأوضاع وجعلها حسب فكر الله ، فالمقصود « بوقت الاصلاح » هنا هو وقت مجيء المسيح وإتمام الكفارة والفداء بدمه ، « ليس بحسب ناموس وصية جسدية ، بل بحسب قوة حياة لا تزول » (عب ٧ : ١٦) ، « وليس بدم تيوس وعجول ، بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا » (عب ٩ : ١٢) . فالمسيح « بعدما قدم عن

الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين » (عب ١٠ : ١٢ - ١٤) .

صلصح :

اسم عبري معناه « ظل من الشمس » . وهو اسم مكان في بنيامين بالقرب من قبر راحيل (١ صم ١٠ : ٢) . فبعد أن مسح صموئيل شاول ملكا ، أعطاه ثلاث علامات . كانت العلامة الأولى هي أنه سيصادف « رجلين عند قبر راحيل في تخم بنيامين في صلصح » يقولان له إنه قد وُجدت الأتن التي ذهب يفتش عنها .

ولا يذكر اسم « صلصح » في غير هذا الموضع . ولا يعلم موقعها أو موقع قبر راحيل بالضبط ، وإن كان يفهم من نبوة إرميا (٣١ : ١٥) ، ومن إنجيل متى (٢ : ١٨) أن قبر راحيل كان قريبا من الرامة التي كانت في نصيب بنيامين (يش ١٨ : ٢٥) . وقد ذكر يعقوب أن راحيل ماتت « في أرض كنعان في الطريق إذ بقيت مسافة من الأرض حتى آتي إلى أفراتة ، فدفنتها هناك في طريق أفراتة التي هي بيت لحم » (تك ٤٨ : ٧ ، انظر أيضا تك ٣٥ : ١٩) . وقد يكون موقعها الآن هو « بيت جالا » بين بيت إيل وبيت لحم ، نحو الغرب .

صلع - أصلع :

الصلع هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس أو وسطه . ولم يكن الأصلع يعتبر نجسا في الشريعة (لا ١٣ : ٤٠ و ٤١) . ولكن إذا كان « في الصلعة ضربة بيضاء ضاربة إلى الحمرة » فكان يعتبر أبرص ، ومن ثم فهو نجس (لا ١٣ : ٤٢ - ٤٤) .

وكان جز الشعر أو عمل القرعة قصداً ، في الرأس للتعبير عن الحزن لميت (إش ١٥ : ٢ ، إرميا ٤٨ : ٣٧) أمراً محرماً في الشريعة (لا ١٩ : ٢٧ ، تث ١٤ : ١) ، وبخاصة للكهنة (لا ٢١ : ٥) إذ كان ذلك يعتبر علامة على الخزي (إش ٧ : ٢٠ ، حز ٢٩ : ١٨ ، عا ٨ : ١٠) ، والعبودية (إش ٣ : ٢٤) . ولذلك كان الأقرع أو الأصلع موضع سخرية كما سخر الصبيان من أليشع النبي (٢ مل ٢ : ٢٣ و ٢٤) .

وقد يكون ذلك مطلوبا للدلالة على التوبة (إش ٢٢ : ١٢) ، وعلى الحزن على سبي الشعب (ميخا ١ : ١٦) .

صلف :

الصلف هو التكبر والتفاخر ، و« الحكيم يخشى ويحيد عن الشر ، والجاهل يتصلف ويثق » (أم ١٤ : ١٦) . وسيقضي الرب على « الشمالي » ، « فيصعد نتنه وتطلع زهمته لأنه قد تصلف في عمله » (يؤ ٢ : ٢٠) .

ويقول الرسول بولس إن الأسقف يجب أن يكون « غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس » (١ تي ٣ : ٦) لأن الصلف (أي الكبرياء) هو خطية الشيطان (انظر إش ١٤ : ١٣ - ١٥) . كما يصف من يعلِّم تعليما لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح بأنه « قد تصلف وهو لا يفهم شيئا » (١ تي ٦ : ٤) . وسيكون الناس غير المؤمنين في الأيام الأخيرة « خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذَّات دون محبة الله . لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها » (٢ تي ٣ : ٤) .

صلفحاد :

اسم عبري معناه « ظل أو حماية من الخوف » . وهو اسم صلفحاد بن حافر بن جلعاد من سبط منسى ، وقد مات في البرية ، ولم يكن له بنون بل ترك خمس بنات هن : محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة . فتقدمن « إلى موسى وألعازار الكاهن والرؤساء وكل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع قائلات : أبونا مات في البرية ... ولم يكن له بنون . لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن ؟ أعطنا ملكا بين إخوة أبينا . فقدم موسى دعواهن أمام الرب » (عد ٢٦ : ٣٣ ، ٢٧ : ١ - ٥ ، ١ أخ ٧ : ١٥) .

« فكلم الرب موسى قائلا : بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين إخوة أبيهن ، وتنقل نصيب أبيهن إليهن . وتكلم بني إسرائيل قائلا : أيما رجل مات وليس له ابن ، تنقلون ملكه إلى ابنته . وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لإخوته . وإن لم يكن له إخوة ، تعطوا ملكه لإخوة أبيه . وإن لم يكن لأبيه إخوة ، تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه . فصارت لبني إسرائيل فريضة قضاء كما أمر الرب موسى » (عد ٢٧ : ٦ - ١٠) .

فلما خشي رؤساء عشيرة بني جلعاد من انتقال نصيب بنات صلفحاد إلى سبط آخر إن تزوجن في سبط آخر ، تقدموا برأيهم إلى موسى ، « فأمر موسى بني إسرائيل حسب قول الرب قائلا : بحق تكلم سبط بني يوسف ... كل بنت ورثت نصيبا من أسباط بني إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه ، فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر ، بل يلازم أسباط بني إسرائيل كل واحد نصيبه » (عد ٣٦ : ١ - ٩) .

وبعد دخول أرض الموعد ، وعند تقسيم الأرض بين الأسباط ، أعطى يشوع وألعازار الكاهن والرؤساء ، بنات

صلفحاد نصيبهن حسب قول الرب (يش ١٧ : ٣ - ٦) .

صــلّ :

ترد هذه الكلمة ست مرات في العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية « بيتن » (تث ٣٢ : ٣٣ ، أيوب ٢٠ : ١٤ و ١٦ ، مز ٥٨ : ٤ ، ٩١ : ١٣ ، إش ١١ : ٨) . وترد مرة واحدة في العهد الجديد (رو ٣ : ١٣) اقتباسا من العهد القديم . والصل حية من أخبث الحيات . والأرجح أن الإشارة في كل هذه المواضع إلى نوع من الكوبرا التي توجد في مصر والتي تسمى في اللاتينية « ناياهاجي » (Naia haji) ، فكل الإشارات إليها في الكتاب المقدس ، تدل على أنها :

(١) حية سامة .

(٢) نعلم من تاريخ مصر القديم أن عضة الصل (الكوبرا) كانت تستخدم للانتحار مما يدل على أنها كانت تقتل سريعا لأن سمها يسري في الأعصاب ، بينما كان سم الأفاعي بطيء المفعول ، قد يستغرق بضعة أيام ليقضي على المصاب ، لأن سمها يسري في الدم .

(٣) نقرأ في إشعياء (١١ : ٨) أن الرضيع سيلعب « على سَرَب الصل » (أي على جحره) ، والكوبرا تعيش غالبا في جحور في الأرض .

الصــل

(٤) جاء في المزمور (٥٨ : ٤) : « مثل الصل الأصم يسد أذنيه ، الذي لا يستمع إلى صوت الحواة الراقين رقي حكيم » . ومنذ العصور القديمة والحواة - في أسيا وأفريقية - يستخدمون « حية الكوبرا » في استعراضاتهم . ونحن نعلم أن كل الحيات صماء لا تسمع ، ولكن الحاوي يسترعي انتباهها بحركة مزماره وليس عن طريق الصوت .

(الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « حية » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

صــلّتاي :

اسم عبري معناه « يهوه ظل أو ملجأ » . وهو اسم عائلة من أبناء شمعي من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٠) .

صِــلَّة :

اسم عبري معناه « ظل أو حماية » . وهو اسم إحدى زوجتي لامك من نسل قايين . وقد ولدت له « توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد . وأخت توبال قايين نعمة . وقال لامك لامرأتيه عادة وصلة : اسمعا قولي يا امرأتي لامك ، واصغيا لكلامي : فإني قتلت رجلا لجرحي ، وفتى لشدخي . إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف . وأما للامك فسبعة وسبعين » (تك ٤ : ١٩ - ٢٤) ، فكان لامك أول من اتخذ له زوجتين ، وبدأ بذلك تعدد الزوجات .

صــلمنّاع :

اسم سامي يرجح أن معناه (الإله) صلم (أي المظلم) قد منع حمايته » . وهو أحد ملكي مديان (زبح وصلمناع) اللذين حاربهما جدعون وطاردهما حتى أمسك بهما وقتلهما (قض ٨) . الرجا الرجوع إلى « زبح وصلمناع » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صــلمون :

اسم عبري معناه « مظلم » وهو اسم :

(١) جبل بالقرب من شكيم صعد إليه أبيمالك بن جدعون ، ورجاله وجمعوا أغصان أشجار ووضعوها على « صرح بيت إيل بريث » وأحرقوه بمن فيه « نحو ألف رجل وامرأة » (قض ٩ : ٤٦ - ٤٩) . ولابد أن هذا الجبل كان قريبا من مدينة شكيم ، ولكن لا يوجد أثر لموقع له اسم قريب من اسم « صلمون » في كل جبل أفرايم ، ولكن قد يكون في الاسم العربي « السلمية » - الذي يطلق على جبل عيبال - صدى لاسم « صلمون » . والأرجح أن أبيمالك ورجاله صعدوا إلى سفوح هذا الجبل الغربية لقطع أغصان الأشجار .

كما يذكر اسم « صلمون » في المزمور ، في العبارة : « عندما شتت القدير ملوكا فيها ، أثلجت في صلمون » (مز ٦٨ : ١٤) . والثلج في فلسطين يرتبط غالبا بجبل حرمون حيث يمكن رؤية قمته متوجة بالثلج غالبية أيام

السنة . ولكن يوجد الثلج أيضا على المرتفعات في فصل الشتاء ، وقد يكون ما قصده المرنم هو أن الله قد شتت الملوك كما تشتت الريح رقائق الثلج على جبل صلمون . وعليه فلا حاجة بنا إلى البحث عن جبل صلمون في باشان أو أي مكان آخر حيث أن ما جاء عنه في سفر القضاة (٩) يحدد مكانه بالقرب من شكيم .

(٢) صلمون الأخوخي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٨) ، ويسمى « عيلاي الأخوخي » في سفر أخبار الأيام الأول (١١ : ٢٩) .

صلمونة :

اسم عبري معناه « مظلم » وهو اسم المكان الذي نزل به بنو إسرائيل في البرية بعد مغادرتهم لجبل هور (عد ٣٣ : ٤١ و ٤٢) ، وبعده نزلوا في « فونون » . ويبدو من الاسم أنه كان وادياً مظلما يؤدي إلى هضبة أدوم ، إلى الشرق من جبل هرون عند بئر مذكور .

صلَّى - صلاة :

الصلاة هي الاتصال بالله في نعمته الغنية ، وحيث أن الله روح فبالروح والحق يجب أن يكون السجود والاقتراب إلى الله (يو ٤ : ٢٤ ، انظر أيضا أف ٦ : ١٨ ، يهوذا ٢٠) لأن « المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح » (يو ٣ : ٦) . والصلاة تتضمن الشكر والحمد والاعتراف والابتهال والتضرع والتوسل والطلب . والله سامع الصلاة وإليه يأتي كل بشر (مز ٦٥ : ٢) .

أولاً - الأوضاع في أثناء الصلاة ومكانها :

(أ) ليس هناك وضع معين للمثول في محضر الله ، فكثيراً ما صلى القديسون وهم وقوف (انظر مثلا : ١ صم ١ : ٢٦ ، ١ مل ٨ : ٢٢ ، نح ٩ : ٤ ... إلخ) . وكانت الصلاة الكبرى في المجمع اليهودي تسمى « صلاة الوقوف » . كما صلى البعض وهم راكعون (١ مل ٨ : ٥٤ ، ٢ أخ ٦ : ١٣ ، عز ٩ : ٥ ، مز ٩٥ : ٦ ، مت ٢٦ : ٣٩ ، مرقس ١٤ : ٣٥ ، لو ٢٢ : ٤١ ، أع ٧ : ٦٠ ، ٩ : ٤٠ ، ٢٠ : ٣٦) . وقد صلى دانيال وهو جاث على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم (دانيال ٦ : ١٠) . أو صلى البعض وهم وقوف مع بسط الأيادي (١ مل ٨ : ٢٢ ، إش ١ : ١٥) ، أو رفعها (مز ٦٣ : ٤ ، ١ تي ٢ : ٨) . ويقول نحميا : فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت ونحت أياما وصمت وصليت » (نح ١ : ٤) . ويقول الرسول بولس : « بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح » (أف ٣ : ١٤) .

(ب) يقول سليمان الحكيم في صلاته عند تدشين الهيكل : « هل يسكن الله حقا على الأرض ؟ هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك ، فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت ؟ » (١ مل ٨ : ٢٧) . فالصلاة ترفع أينما يوجد الإنسان ، وحيثما يدرك حاجته إلى رفع قلبه إلى الله (انظر نح ٢ : ٤) .

ولم يكن الهم الأول لكتبة أسفار العهد القديم هو ذكر الأوضاع في أثناء الصلاة أو مكانها ، بل الصلاة نفسها ، والحاجة التي دفعت إليها .

ثانياً - الصلاة في العهد القديم :

يقول « كوهلر » (kohler) إنه يوجد في العهد القديم نحو خمس وثمانين صلاة ، علاوة على نحو ستين مزموراً كاملاً ، وأربعة عشر جزءاً من مزمور ، يمكن أن تعتبر صلوات :

(أ) في عصر الآباء :

كانت الصلاة هي « الدعاء باسم الرب » (تك ٤ : ٢٦ ، ١٢ : ٨ ، ٢١ : ٣٣) . وكانت تتميز بالتوجه مباشرة إلى الله والألفة معه (تك ١٥ : ٢ - ٦ ، ١٨ : ٢٢ - ٣٣ ، ٢٤ : ١٢ - ١٤ و ٢٦ - ٢٨) .

وكثيراً ما كانت الصلاة ترتبط بتقديم ذبيحة (تك ١٣ : ٤ ، ٢٦ : ٢٥ ، ٢٨ : ٢٠ - ٢٢) .

والصلاة مع تقديم ذبيحة تبين اتحاد إرادة الإنسان بإرادة الله ، وكذلك تسليم النفس تماماً لله وخضوعها له . ويبدو هذا جليا في صلاة يعقوب حيث أردف صلاته بأن نذر أن يكون الرب له إلها ، وأن يعشر كل ما يعطيه الله له (تك ٢٨ : ٢٠ - ٢٢) .

(ب) فيما قبل السبي :

(١) كان من أهم مميزات الصلوات في هذه الفترة ، التوسل إلى الله والابتهال من أجل الآخرين ، ولو أن هذا حدث أيضا في عصر الآباء (انظر تك ١٨ : ٢٢ - ٣٣) . فكثيراً ما صلى موسى متوسلاً من أجل الشعب ، بل ذهب في توسله إلى حد قوله : « والآن إن غفرت خطيتهم ، و إلا فامحني من كتابك الذي كتبت » (خر ٣٢ : ١١ - ١٣ و ٣١ - ٣٥ ، ٣٣ : ١٢ - ١٦ ،

٣٤ : ٩ ، عد ١١ : ١١ - ١٥ ، ١٤ : ١٣ - ١٩ ، ٢١ : ٧ ، تث ٩ : ١٨ - ٢١ ، ١٠ : ١٠). وكذلك صلى هرون (عد ٦ : ٢٢ - ٢٧) ، وصلى صموئيل الذي قال للشعب : « و أما أنا فحاشا لي أن أخطىء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم » (١ صم ٧ : ٥ - ١٣ ، ١٢ : ١٩ و ٢٣) . وصلى سليمان (١ مل ٨ : ٢٢ - ٥٣) ، وحزقيا (٢ مل ١٩ : ١٤ - ١٩) .

ولله - في جميع الحالات - السلطان المطلق في استجابة الصلاة أو عدم استجابتها كما تقتضي حكمته . فنقرأ في نبوة عاموس كيف استجاب الرب لصلاة النبي من أجل الشعب (عا ٧ : ١ - ٦) ، ثم نقرأ بعد ذلك كيف أنذر الرب الشعب بأنه سيسبى عن أرضه ، لأنه « قد أتت النهاية ... لا أعود أصفح له بعد » (عا ٧ : ٧ و ٨ ، ٨ : ٢ و ٣) . كما أمر الرب إرميا النبي أن لا يصلي لأجل الشعب (إرميا ٧ : ١٦ ، ١١ : ١٤ ، ١٤ : ١١ ، وانظر أيضا ١٥ : ١ ، حزقيال ١٤ : ١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢٠) .

بينما نقرأ كيف استجاب الله لطلبات لوط (تك ١٩ : ١٧ - ٢٣) ، وإبراهيم (تك ٢٠ : ١٧) ، وموسى (٩ : ٢٧ - ٣٣ ، عد ١٢ : ٩ - ١٥) ، وأيوب (أيوب ٤٢ : ٨ و ١٠) .

(٢) مما يستلفت النظر أنه في كل أسفار التوراة الخمسة ، لا يوجد أمر بالصلاة إلا في سفر التثنية (٢٦ : ١ - ١٥) ، وهو هنا في صيغة للعبادة أكثر منها للصلاة ، ففي الأعداد ٥ - ١١ نجد الشكر ، وفي العددين ١٣ و ١٤ الاقرار بالطاعة فيما مضى ، ولا نجد التوسل والابتهال إلا في العدد الخامس عشر .

(٣) يبدو أن الصلاة كانت أمراً محتما في خدمة الأنبياء ، فاستقبال اعلانات الله ، كان يستلزم الاتصال بالرب في الصلاة (إش ٦ : ٥ - ٧ ، ٣٧ : ١ - ٤ ، إرميا ١١ : ٢ - ٢٣ ، ١٢ : ١ - ٦ ، ٤٢ : ١ - ٤) . وجاءت الرؤيا لدانيال بينما كان يصلي ويعترف (دانيال ٩ : ٢٠ و ٢١) . وترك الرب النبي حبقوق ينتظر مصليا بعض الوقت (حب ٢ : ١ - ٣) . ونعرف من سفر إرميا أنه وإن كانت الصلاة أمراً جوهريا في اختبار النبي وخدمته ، إلا أن الباعث عليها قد يكون خبرة عاصفة (١٨ : ١٩ - ٢٣ ، ٢٠ : ٧ - ١٨) ، وفي نفس الوقت شركة طيبة مع الله (١ : ٤ - ١٠ ، ١٠ : ٢٣ - ٢٥ ، ١٢ : ١ - ٤ ، ١٤ : ٧ - ٩ و ١٩ - ٢٢ ، ١٥ : ١٥ - ١٨ ، ١٦ : ١٩ ، ١٧ : ١٢ - ١٤) .

(٤) نجد في سفر المزامير مزيجا من الأسلوبين المثالي والتلقائي في الصلاة ، فمع الصيغة الرسمية للصلاة في القدس (كما في ٢٤ : ٧ - ١٠ ، ١٠٠ ، ١٥٠) ، توجد صلوات شخصية ، كطلب المغفرة (٥١) ، والشركة (٦٣) ، والحماية (٥٧) ، والشفاء (٦) ، والتبرئة (١٠٩) ، وصلوات تفيض بالحمد (١٠٣) . كما تمتزج الذبيحة والصلاة في المزمورين (٥٤ : ٦ ، ٦٦ : ١٣ - ١٥) .

(جـ) في فترة السبي :

كان أهم ما حدث في تلك الفترة ، هو ظهور دور « المجمع » ، بعد أن تم تدمير الهيكل على يد البابليين ، ولم يعد في الامكان تقديم ذبائح في أرض بابل ، وأصبح « المجمع » هو مركز المجتمع اليهودي . ومن بين الالتزامات الدينية من ختان وصوم وحفظ السبت ، كانت للصلاة أهميتها ، إذ كان لكل مجتمع صغير في السبي ، مجمع يؤمه الشعب حيث تتم قراءة الكتاب المقدس ، وتفسير الجزء المقروء ، ثم الصلاة . وبعد العودة من السبي إلى أورشليم ، لم يحل الهيكل الجديد محل المجمع ، كما لم يحل الكاهن محل الكاتب ، ولا الذبيحة محل الكلمة الحية ، وهكذا لم تحل الطقوس محل الصلاة . فسواء في الهيكل أو في المجمع ، وسواء في الطقوس الكهنوتية أو تفسير الكتبة ، كان العابد التقي يطلب وجه الرب (مز ١٠٠ : ٢ ، ٦٣ : ١ - ٥) ، وينال بركته في نور وجهه الذي يشرق به عليه (مز ٨٠ : ٣ و ٧ و ١٩) .

(د) فيما بعد السبي :

ظلت العبادة فيما بعد السبي ، في نفس هذا الإطار ، لكن مع مزيد من الحرية الفردية ، وهو ما نجده في سفري عزرا ونحميا اللذين ، رغم إصرارهما على تطبيق الشريعة والفرائض والذبائح ، ومن ثم على المظاهر الاجتماعية للعبادة ، فإنهما شددا أكثر على الجانب الروحي في العبادة (عز ٧ : ٢٧ ، ٨ : ٢٢ و ٢٣ ، نح ٢ : ٤ ، ٤ : ٤ و ٤ و٩) . كما كانت صلواتهما عميقة المغزى (عز ٩ : ٦ - ١٥ ، نح ١ : ٥ - ١١ ، ٩ : ٥ - ٣٨ ، انظر أيضا دانيال ٩ : ٤ - ١٩) . ويمكننا أن نلاحظ هنا أيضا أنه لم يكن ثمة وضع معين يجب اتخاذه في أثناء الصلاة كما ذكرنا من قبل ، كما لم تكن هناك ساعات معينة للصلاة ، فكانت الصلاة ترفع في أي وقت (مز ٥٥ : ١٧ ، دانيال ٦ : ١٠) ، وهكذا نجد في فترة ما بعد السبي ، المزج بين ترتيبات الطقوس في الهيكل ، وبساطة العبادة في المجمع وتلقائية العبادة الشخصية .

وواضح من كل هذا أن الصلاة كان من المستحيل وضعها في نظام خاص أو قالب محدد .

ونجد في العهد القديم نماذج للصلاة ، ولكن لا نجد تعليمات ملزمة تحكم محتوياتها أو كيفية أدائها . فالصلاة الروتينية أو المصبوبة في قوالب محددة ، لم تظهر إلا قرب نهاية الفترة ما بين العهدين كما نرى ذلك جليا في الأناجيل . وسواء في ذبائح الهيكل في أورشليم أو في الحمد والصلاة وتفسير الكلمة في خدمات المجمع في الشتات ، أو في الختان وحفظ السبت وتقديم العشور والأصوام والصدقات ، كان العابدون - سواء في الهيكل أو في المجمع - يسعون إلى الفوز بالقبول عند الله .

ثالثا - الصلاة في العهد الجديد :

هناك الكثير عن الصلاة في العهد الجديد ، ولكن النبع الرئيسي الذي نستقي منه التعليم عن الصلاة هو حياة المسيح وأقواله .

(أ) في الأناجيل :

(١) علَّم الرب يسوع الكثير عن الصلاة بالأمثال . ففي مثل الصديق الذي مضى في نصف الليل يطلب من صديقه أن يقرضه ثلاثة أرغفة (لو ١١ : ٥ - ٨) ، يعلمنا المسيح اللجاجة في الصلاة ، والأساس الذي تقوم عليه الثقة في الالحاح في الصلاة هو كرم الآب السماوي (مت ٧ : ٧ - ١١) . كما أن مثل الأرملة وقاضي الظلم ، يعلِّمنا المثابرة على الصلاة (لو ١٨ : ١ - ٨) دون أن نفشل ، لأن تمهل الله في الاستجابة ، ليس لعدم مبالاته ، بل لمحبته التي تريد أن تقوِّي إيماننا وتعمِّقه ، وتعلِّمنا أن نثق فيه في كل الظروف .

وفي مثل الفريسي والعشار (لو ١٨ : ٩ - ١٤) يشدد المسيح على التواضع والتوبة ، ويحذر من الكبرياء والبر الذاتي ، لأن الكبرياء والبر الذاتي يحجبان وجه الله . ويدعو المسيح للمحبة وفعل الخير ، في مثل العبد الظالم (مت ١٨ : ٢١ - ٣٥) ، فالصلاة المصحوبة بالغفران للآخرين ، صلاة يستجيبها الله . كما أنه يعلّمنا أهمية البساطة في الصلاة (مت ٦ : ٥ و ٦ ، ٢٣ : ١٤ ، مرقس ١٢ : ٣٨ - ٤٠ ، لو ٢٠ : ٤٧) ، إذ يجب أن تكون الصلاة خالصة من كل ادعاء وتظاهر ، ويجب أن تنبع من بساطة القلب وإخلاص الدافع . كما حث الرب على السهر في الصلاة (انظر مرقس ١٣ : ٣٣ ، ١٤ : ٣٨ ، مت ٢٦ : ٤١) ، فيجب أن يجتمع الإيمان والسهر . كما يؤكد على أهمية الاتحاد في الصلاة (مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) ، فمتى صلت جماعة من المؤمنين ، لهم فكر المسيح ، في الروح القدس ، فلابد أن يكون لصلاتهم تأثيرها ، ولكن يجب أن تكون مصحوبة بإيمان بأنها ستنال ما تطلب (مرقس ١١ : ٢٤) . فالصلاة بإيمان وتسليم كامل للرب ، صلاة يستجيبها الله (مرقس ٩ : ٢٣) .

(٢) أشار الرب في أحاديثه إلى بعض أهداف الصلاة (انظر مرقس ٩ : ٢٨ و ٢٩ ، مت ٥ : ٤٤ ، ٦ : ١١ و ١٣ ، ٩ : ٣٦ - ٣٨ ، لو ١١ : ١٣) .

(٣) أما عن أسلوب الصلاة ، فقد ذكر الرب أمرين هامين : **أولا** - أن تكون الصلاة بإيمان (مرقس ٩ : ٢٣) ، وباخلاص (مت ٩ : ٢٧ - ٣١) ، وألا ترتئي فوق ما ينبغي (مت ١٤ : ٢٧ - ٣١ ، ٢٠ : ٢٠ - ٢٣) . **ثانيا** - أن ترفع الصلاة لله في اسم المسيح (يو ١٤ : ١٣ ، ١٥ : ١٦ ، ١٦ : ٢٣ و ٢٤) ، إذ به لنا قدوم إلى الآب (أف ٢ : ١٨ ، انظر أيضا عب ٤ : ١٦) . والصلاة باسم المسيح تقتضي أن تكون كما صلى المسيح نفسه . كما يجب أن تُرفع الصلاة إلى الآب كما أعلنه الابن لنا . كما أن مشيئة الآب كانت هي محور صلاة المسيح . وما يجب أن يميز صلاة المسيحي هو : طريق جديد للاقتراب إلى الله قد « كرسه لنا (يسوع) حديثا » ، بموته على الصليب (عب ١٠ : ١٩ - ٢٢) . وأن تكون الصلاة مطابقة لمشيئة الآب لأنها مرفوعة باسم المسيح .

(٤) وقد صلى الرب يسوع في الخفاء (لو ٥ : ١٦ ، ٦ : ١٢) ، وفي أوقات الصراع الروحي (يو ١٢ : ٢٠ - ٢٨ ، لو ٢٢ : ٣٩ - ٤٦) . وصلى وهو على الصليب (مت ٢٧ : ٤٦ ، لو ٢٣ : ٣٤ و ٤٦) . وقدم في صلواته الشكر (لو ١٠ : ٢١ ، يو ٦ : ١١ ، ١١ : ٤١ ، مت ٢٦ : ٢٧) . وقضى الليل كله في الصلاة قبل اختيار تلاميذه الاثنى عشر (لو ٦ : ١٢ و ١٣) . وصلى من أجل الآخرين (يو ١٧ : ٦ - ٢٦ ، لو ٢٢ : ٣١ - ٣٤ ، مرقس ١٠ : ١٦ ، لو ٢٣ : ٣٤) . وتحدث مع الآب (مت ١١ : ٢٥) . وكان موضوع صلاته الأساسي في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا هو وحدة الكنيسة .

(٥) وفي الصلاة التي علَّمها الرب لتلاميذه التي كثيراً ما تسمى « بالصلاة الربانية » (الرجا الرجوع إليها في موضعها من حرف الراء في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») نجد بعد عبارة المخاطبة : « أبانا الذي

في السموات » ست طلبات (مت ٦ : ٩ جـ - ١٣ ب) ، الثلاث الأولى منها تختص باسم الله ، وملكوت الله ، ومشيئة الله . والثلاث الأخيرة تختص بحاجات الإنسان : إلى الخبز ، والغفران ، والنجاة من الشرير . ثم تختم الصلاة بتسبحة تمجيد (١٣ جـ) ، وبها ثلاثة إعلانات عن ملك الله وقوته ومجده . وقد أمر الرب أن يصلي تلاميذه « هكذا » أي على هذا المنوال .

(ب) في أعمال الرسل :

وسفر أعمال الرسل هو حلقة الوصل بين الأناجيل والرسائل . ففي أعمال الرسل نجد الكنيسة تنفذ تعليم الرب عن الصلاة ، فقد وُلدت الكنيسة في جو الصلاة (أع ١ : ١٤) ، وفي نفس هذا الجو حل عليهم الروح القدس (٢ : ١ - ٤) . وواظبت الكنيسة على الصلاة (٢ : ٤٢ ، ٦ : ٤ و ٦) . وأدركت الكنيسة أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الصلاة والامتلاء بالروح القدس (٤ : ٣١) . وفي مواجهة الأزمات، لم يكن أمام الكنيسة إلا أن تصلي (٤ : ٢٣ - ٣٠ ، ١٢ : ٥ و ١٢) . وفي كل سفر أعمال الرسل يبرز أمامنا رجال الكنيسة كرجال صلاة (٩ : ٤٠ ، ١٠ : ٩ ، ١٦ : ٢٥ ، ٢٨ : ٨) ، كما يحثون المؤمنين على الصلاة معهم (٢٠ : ٣١ و ٣٦ ، ٢١ : ٥) .

(جـ) في رسائل الرسول بولس :

مما يستلفت النظر أنه بعد ظهور الرب لبولس وهو في الطريق إلى دمشق ، يقول الرب عنه لحنانيا : « لأنه هوذا يصلي » (أع ٩ : ١١) . والأرجح أنه لأول مرة يكتشف بولس ما هي الصلاة في حقيقتها ، فقد كان التغيير في حياته واضحا قويا ، ومنذ تلك اللحظة ، أصبح بولس رجل صلاة . لقد تكلم الرب إليه وهو يصلي (أع ٢٢ : ١٧ - ٢١) . وقد تضمنت صلواته الشكر لله ، والتوسل من أجل الآخرين ، واليقين من حضور الله معه (انظر ١ تس ١ : ٢ و ٣ ، أف ١ : ١٦ - ٢٣) . وأدرك أن الروح القدس يعينه في الصلاة ، وهو يطلب معرفة مشيئة الله وإتمامها (رو ٨ : ١٤ و ٢٦ و ٢٧) . كما اختبر العلاقة الوثيقة بين الصلاة والنمو في المعرفة (١ كو ١٤ : ١٤ - ١٩ ، كو ١ : ٩) . وحث على المواظبة على الصلاة (رو ١٢ : ١٢) .

والصلاة جزء هام في سلاح المسيحي ، حيث يطلب من المؤمنين في أفسس أن يكونوا « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح ، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ، ولأجلي » (أف ٦ : ١٣ - ٢٠) . وكان بولس يعيش ما يعلّم به (رو ١ : ٩ ، أف ١ : ١٦ ، ١ تس ١ : ٢) ، ولذلك كان يؤكد على أهمية الصلاة في حياة المؤمنين (في ٤ : ٦ ، كو ٤ : ٢ و ٣) .

وتمتلىء رسائل الرسول بولس بالصلوات من أجل القديسين ، فيحسن بنا أن نلقي نظرة سريعة على بعض صلواته ، لنتعلم منها الكثير :

(١) **في رسالته إلى رومية :** يسكب قلبه شاكراً الله من أجلهم (١ : ٨) ، وكيف أنه يعبد الله بروحه (١ : ٩ أ) . وكيف يصلي من أجلهم بلا انقطاع (١ : ٩ ب) . ويعبر عن شوقه لرؤيتهم لكي يمنحهم هبة روحية لثباتهم (١ : ١٠ و ١١) ، وأنه محتاج إليهم ليتعزى بينهم بالإيمان المشترك (١ : ١٢) .

(٢) **في رسالته إلى أفسس :** (١ : ١٥ - ١٩) يشكر أيضا الله من أجلهم (١ : ١٥ و ١٦) ، ويصلي لأجلهم كي يعطيهم الله روح الحكمة والإعلان في معرفة الله ، لتستنير قلوبهم (١ : ١٧ و ١٨ أ) ، ليعلموا ما هو رجاء دعوة الله ، وغنى مجد ميراثه ، وعظمة قدرة الله التي تجلت في قيامة المسيح (١ : ١٨ ب و ١٩ و ٢٠) .

(٣) **وأيضا في الرسالة إلى أفسس :** (٣ : ١٤ - ١٨) ، يتضرع إلى الله أبي ربنا يسوع المسيح ، لأجل المؤمنين رفقائه، لكي يتأيدوا « بالقوة بروحه في الإنسان الباطن » (عد ١٦) ، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبهم (عد ١٧) ، ليتأصلوا ويتأسسوا في المحبة ، ويعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة ، ولكي يمتلئوا إلى كل ملء الله (٣ : ١٨ و ١٩) .

وتتلخص هاتين الصلوتين من أجل المؤمنين في أفسس ، في ثلاث طلبات : أن ينال المؤمنون المعرفة والقوة النابعتين من محبة المسيح ، وعن طريقهما يستطيع المؤمنون كأفراد وكجماعة أن يبلغوا الكمال .

(٤) **في الرسالة إلى كولوسي :** (١ : ٩ - ١٢) ، يصلي أيضا الرسول حتى يمتلىء المؤمنون من معرفة مشيئة الله في كل حكمة وفهم روحي (عد ٩) ، لكي تطابق حياتهم معرفتهم (عد ١٠) ، وأن يتقووا بكل قوة في حياتهم (عد ١١) ، وأن يكونوا شاكرين الله من أجل هذه الامتيازات العظيمة والمركز الممتاز الذي صار لهم في الرب يسوع المسيح (١ : ١٢ و ١٣ و ١٤) .

ولكن لعل أعظم ما يضيفه الرسول بولس إلى معرفتنا عن صلاة المؤمنين ، هو الربط بينها وبين الروح القدس ، فالصلاة - في حقيقتها - هي من عمل الروح القدس في المؤمن (١ كو ١٤ : ١٤ - ١٦) ، فالمؤمن يصلي في الروح (أف ٦ : ١٨ ، انظر أيضا يهوذا ٢٠) .

صلّى – صلاة

فالصلاة هي الصلة بين المؤمن والله حيث أنها تُرفع إلى الآب ، باسم الابن ، في قوة الروح القدس الساكن في المؤمن (انظر رو ٨ : ٢٦ و ٢٧) .

(د) في الرسالة إلى العبرانيين وفي رسائل يعقوب ويوحنا :

تسهم الرسالة إلى العبرانيين اسهاماً واضحا في فهمنا للصلاة المسيحية ، فنرى لماذا أصبح في إمكاننا أن نصلي ، وذلك لأن لنا « رئيس كهنة عظيم يسوع ابن الله » (عب ٤ : ١٤ – ١٦) الجالس في « يمين العظمة في الأعالي » (١ : ٣) ، فهو يرثي لنا ويشفع فينا (٧ : ٢٥) . وعندما نصلي « ننال رحمة ونجد نعمة،عونا في حينه » (٤ : ١٦) . كما يشير الرسول إلى أن المسيح « في أيام جسده ... قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات » إلى الله ، وقد « سمع له » (عب ٥ : ٧ – ١٠) . كما نجد التأكيد على أهمية الصلاة المشتركة وملاحظة « بعضنا بعضا للتحريض على المحبة ... واعظين بعضنا بعضا » (عب ١٠ : ١٩ – ٢٥) . ونجد أن مكان الصلاة هو « داخل الحجاب ، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا » (عب ٦ : ١٩ و ٢٠) .

ونجد في رسالة يعقوب ثلاثة فصول هامة عن الصلاة : أن تكون « بإيمان غير مرتاب » (١ : ٥ – ٨) ، وأن تكون بدوافع سليمة (٤ : ١ – ٣) ، وأن نصلي في وقت المشقات والمرض (يع ٥ : ١٣ – ١٨) .

ويقول يوحنا الرسول : « إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله ، ومهما سألنا ، ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه » (٣ : ٢١ و ٢٢) . كما يحدد العلاقة بين الصلاة ومشيئة الله بالقول : « وهذه هي الثقة التي لنا عنده ، أنه إن طلبنا شيئا حسب مشيئته ، يسمع لنا » (١ يو ٥ : ١٤ – ١٦) .

رابعا – الصلاة وعلم الله السابق :

قال الرب يسوع : « إنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه » (مت ٦ : ٨) . فإذا كان الله يعلم كل ما نحتاج إليه ، فلماذا نصلي ؟ . إنه لمن الواضح جدًا أننا لا نُصلي لكي نُعلم الله بأشياء هو لا يعلمها ، فالله عليم بكل شيء ، ويريد أن يعطي عطايا جيدة ، فلماذا يجب على المؤمن أن يتضرع إلى الله ؟

يقول هـ . ي . بت (Bett) : « مهما كان الله مستعداً أن يعطي أفضل عطاياه ، فإن من الحق أيضا أنه لا يعطيها لمن لا يرغب فيها ، أو لا يريدها . إنه – حقيقة ، ومن فضله – « يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين » (مت ٥ : ٤٥) ، أما عطايا النعمة فلا يعطيها للنفس غير المبالية أو غير الراغبة . فهناك إحساس عميق بالحاجة ، ورغبة قوية وراء كل تضرع صادق ، مما يجعل الله يمنح أفضل عطاياه لنا ، ويجعلنا نحن أيضا على استعداد لقبولها بشكر » .

والله القدير يستطيع أن يفعل ما يشاء ، وبالطريقة التي يختارها . وقد اختار أن يفعل بعض أشياء دون النظر لحالة البشر ، واختار ألا يفعل أشياء أخرى إلا بناء على طلب صادق مخلص ، بل وإلحاح أحيانا . وفي كل الأحوال ، يظل قصده هو هو لا يتغير ، ولكن علاقة الإنسان بهذا القصد هي التي تتغير . وقد يبدو أن أفعال الله تتغير لأن شخصا ، كان فيما مضى سادراً في غيه مكتفيا بذاته ، أصبح الآن تائبا ممتلئا من الإيمان ، فالإنسان هو الذي تغير .

وفي حالات كثيرة – في الكتاب المقدس – أحدثت الصلاة الشفاعية تغييراً كبيراً ، فقد غضب الله على الشعب قديما ، وأراد أن يضربهم بالوبأ ، ولكن موسى صلى للرب قائلا : « اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك ، وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا » . فقال الرب : « قد صفحت حسب قولك » (عد ١٤ : ١١ – ١٩) .

وبعد ذلك تضايق بنو إسرائيل من الفلسطينيين ، فطلب منهم صموئيل أن يتوبوا وأن يعزلوا الآلهة الغريبة ، وعندما نزعوا « البعليم والعشتاروث وعبدوا الرب وحده » صلى صموئيل من أجلهم . ولما عاود الفلسطينيون الهجوم ، قدم صموئيل محرقة « وصرخ .. إلى الرب ... فاستجاب له الرب ... وأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم ... وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل » (١ صم ٧ : ٣ – ١١) . ومن الواضح أن الله أراد أن يعمل في هذه الحالات ، ولكن ليس بلا صلاة ، بل بالحرى أن يعمل استجابة للصلاة . ومرة قال الرب باهلاك الشعب « لولا موسى مختاره وقف في الثغر قدامه ليصرف غضبه عن اتلافهم » (مز ١٠٦ : ٢٣ ، انظر أيضا إش ٥٨ : ١٦ ، ٦٣ : ٤ و ٥ ، حز ٢٢ : ٣٠) .

ولكن ، هل لأن الله يعلم ، من قبل تأسيس العالم ، متى سيصلي الناس ، فإن ذلك يجعل الصلاة بلا معنى ؟ إن الزوج يعلم أنه عندما يعود بعد غياب طويل ، ستقابله زوجته الوفية بالأحضان والقبلات ، فهل علمه المسبق بذلك ، يقلل من بهجة اللقاء ونشوة اللحظة ؟ فالله الذي دبر أمر خلاص شعبه وفدائهم – قبل تأسيس العالم – بموت ابنه على الصليب ، عرف أيضا طلبات شعبه وصلواتهم ، وأعد الاستجابات حسب مسرة حكمته .

صلّى – صلاة

خامسا – معوقات الصلاة :

لأسباب تتفق مع مقاصد قداسة الله ومحبته وحكمته ، لا يستجيب الله لكل طلب . ويذكر الكتاب المقدس أسبابا عديدة لعدم استجابة الصلاة :

(١) وجود خطية في القلب : « إن راعيت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب » (مز ٦٦ : ١٨) .
(٢) تحويل الأذن عن سمع شريعة الله لأن : « من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته مكرهة » (أم ٢٨ : ٩) .
(٣) إكرام الله بالشفتين مع ابتعاد القلب عنه (انظر إش ٢٩ : ١٣) .
(٤) الخطية تفصل بين الإنسان والله حتى لا يسمع (إش ٥٩ : ٢ ، انظر أيضا إرميا ١٤ : ١٠ – ١٢) .
(٥) تقديم ذبائح لا تتفق مع كرامة الله (ملاخي ١ : ٧ – ٩) .
(٦) الصلاة لاكتساب المدح من الناس (مت ٦ : ٥ و ٦) .
(٧) التفاخر بالصوم وتقديم العشور (لو ١٨ : ١١ – ١٤) .
(٨) عدم الإيمان ، لأنه « بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه » (عب ١١ : ٦) .
(٩) الشك والارتياب : « ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه ، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب » (يع ١ : ٦ و ٧) .
(١٠) طلب أشياء ردية للانفاق في اللذات (يع ٤ : ٣) .
(١١) عدم سلوك الزوج بحسب الفطنة مع زوجته (١ بط ٣ : ٧) .

سادسا – الصلاة المستجابة :

ومن الناحية الأخرى ، وعد الله أن يستجيب للصلاة :

(١) إذا امتنع أولاده عن الشر واتهام الآخرين ، وانفاق النفس للجائع والذليل (إش ٥٨ : ٩ و ١٠) .
(٢) إذا آمن بأنه سينال ما يطلب (مرقس ١١ : ٢٢ – ٢٤) .
(٣) إذا غفر للآخرين (مرقس ١١ : ٢٥ و ٢٦) .
(٤) إذا سأل باسم المسيح (يو ١٤ : ١٣ و ١٤) .
(٥) إذا ثبت في المسيح وفي كلمته (يو ١٥ : ٧) .
(٦) متى كانت الصلاة في الروح (أف ٦ : ١٨) .
(٧) متى توفرت الطاعة لوصايا الله (١ يو ٣ : ٢٢) .
(٨) متى كان الطلب حسب مشيئة الله (١ يو ٥ : ١٤ و ١٥) .

ولكن ليس توفر هذه الشروط معناه أن يصبح الله ملزماً بالاستجابة ، فمما لا شك فيه أن يسوع قد تمم كل شروط الصلاة المستجابة ، ومع ذلك فإنه في بستان جثسيماني ، ختم صلاته بالقول : « ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦ : ٣٦ – ٤٤) . ولو أن شخصا من البشر له أن يتوقع استجابة صلواته ، لكان هذا الشخص هو بولس الرسول ، ولكن الله لم يعفه من الشوكة في الجسد ، ولكنه أعطاه نعمة ليعيش بهذه الشوكة في الجسد ، فلم تمنعه – بمعونة الله – من أن يخدم أعظم خدمة (٢ كو ١٢ : ٧ – ٩) . وعندما أصر بنو إسرائيل على طلب ما اشتهوه : « أعطاهم (الله) سؤلهم وأرسل هزالاً في أنفسهم » (مز ١٠٦ : ١٥) . فيجب أن نعلم أن الصلاة ليست إلزاما لله ، بل هي تسليم كامل للآب السماوي كلي القدرة والحكمة والمحبة ، فالله يستطيع – استجابة للصلاة – أن يوجه كل الظروف في العالم الذي يسيطر هو عليه ، فهو « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) .

ويستطيع المصلي أن يحصل على التحرر من الخوف (مز ١١٨ : ٥ و ٦) ، وعلى قوة في النفس (مز ١٣٨ : ٣) ، وأن ينال إرشاداً وشبعا في وسط الجوع والجدب (إش ٥٨ : ٩ – ١١) ، وحكمة وفهما (دانيال ٩ : ٢٠ – ٢٧) ، ونجاة من الخطر (يؤ ٢ : ٣٢) ، ومكافأة (مت ٦ : ٦) ، وعطايا جيدة (لو ١١ : ١٣) ، وملء الفرح (يو ١٦ : ٢٣ و ٢٤) ، والسلام (في ٤ : ٦ و ٧) ، والتحرر من القلق والهم (١ بط ٥ : ٧) .

كما نستطيع أن نصلي لأجل الآخرين ، ليعطيهم الله روح الحكمة والإعلان في معرفته (أف ١ : ١٥ – ١٩) ، والقوة في الإنسان الباطن ، وأن يعرفوا محبة المسيح فائقة المعرفة ، وأن يمتلئوا إلى كل ملء الله (أف ٣ : ١٦ – ١٩) ، وأن يميزوا الأمور المتخالفة وأن يمتلئوا من ثمر البر الذي في المسيح يسوع (في ١ : ٩ – ١١) ، ومن معرفة مشيئة الله في كل حكمة وفهم روحي ، وأن يسلكوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح في كل صبر وطول أناة بفرح (كو ١ : ٩ – ١٢) ، وأن يقضوا حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار (١ تي ٢ : ١ و ٢) ، وأن ينميهم ويزيدهم في المحبة بعضهم لبعض وللجميع ، ويثبت قلوبهم في القداسة أمام الله (١ تس ٣ : ١٠ – ١٣) ، وأن يكونوا أهلا لدعوة الله ويكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة (٢ تس ١ : ١١ و ١٢) ، وأن يعزي قلوبهم ويثبتهم في كل كلام وعمل صالح (٢ تس ٢ : ١٦ و ١٧) ، وأن يهدي قلوبهم إلى محبة الله وصبر المسيح (٢ تس ٣ : ٥) ، وأن تكون لهم شركة في الإيمان فعّالة في كل معرفة الصلاح (فليمون ٦) ، وأن

يكملهم في كل عمل صالح لصنع مشيئته وعمل كل ما هو مرضي أمام الله (عب ١٣ : ٢٠ و ٢١) .

وللصلاة تأثيرها في العالم الطبيعي ، فقد صلى يعبيص لكي يوسع الله تخومه ويحفظه من الشر (١ أخ ٤ : ١٠) . وطلب أجور ألا يعطيه الله فقراً ولا غنى (أم ٣٠ : ٧ – ٩) . وصلى يونان لينجيه الله من بطن الحوت (يونان ٢ : ٧ – ١٠) – وعلَّم المسيح تلاميذه أن يطلبوا خبزهم اليومي (مت ٦ : ١١) . وصلى الرسول بولس أن يحفظ الله المؤمنين في تسالونيكي روحاً ونفساً وجسداً (١ تس ٥ : ٢٣) . وأوصى يعقوب بأن نصلي من أجل المرضى (يع ٥ : ١٤ و ١٥) . وصلى إيليا لكي لا تمطر ثم لكي تمطر (يع ٥ : ١٧ و ١٨ ، انظر ١ مل ١٧ : ١ ، ١٨ : ٤١ – ٤٥) . وعندما صلى التلاميذ تزعزع المكان (أع ٤ : ٣١) . وبينما كان بولس وسيلا يصليان في سجن فيلبي حدثت زلزلة فتحت أبواب السجن وفكت القيود (أع ١٦ : ٢٥ و ٢٦) . والحقيقة هي أن « طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها » (يع ٥ : ١٦) .

وفي وسط هذا العالم المضطرب ، ما أحوج المؤمنين إلى الصلاة من أجل عمل الله ومن أجل أنفسهم وإخوتهم في العالم ، بل ومن أجل كل العالم .

صـلاة – الصـلاة الربانيـة :

الرجا الرجوع إلى موضعها في حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صَلَى – يصطلي – مصلاة :

صَلَى النار وبها احترق فيها . وصَلَى اللحم يصليه صليا شواه أو ألقاه في النار للاحراق . واصطلى بالنار استدفأ بها . ونقرأ أنه عند محاكمة الرب يسوع المسيح ، أضرم العبيد والخدام « جمراً لأنه كان برد . وكان يصطلون وكان بطرس واقفا معهم يصطلي » (يو ١٨ : ١٨) .

والمصالي الأشراك تُنصب للطير وغيرها ، والواحدة مِصلاة ، ويقول بلدد الشوحي لأيوب عن الشرير إن « رجليه تدفعانه في المصلاة (أي الشرك) فيمشي إلى شبكة » (أيوب ١٨ : ٨) . وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة : « لأن قدميه توقعانه في الشرك وتطرحانه في حفرة » . وفي الترجمة الكاثوليكية : « لأن رجليه تسوقانه إلى الأشراك ، فيخطو على حفرة مشبكة » .

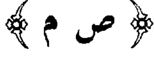

صمـارايـم :

اسم عبري يرجح أن معناه « غابة القمة المزدوجة » ، وهو اسم :

(١) مدينة في نصيب سبط بنيامين ذكرت بين بيت العربة وبيت إيل (يش ١٨ : ٢٢) . والأرجح أنها كانت تقع إلى الشرق من بيت إيل . ويظن الكثيرون أن موقعها الآن هو « السمرة » وهي خرابة على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال من أريحا ، بالقرب من الرمثة والبيرة .

(٢) جبل صمارايم الذي في أفرايم ، الذي وقف عليه الملك أبيا بن رحبعام ليحث يربعام بن نباط ملك إسرائيل والشعب الذي معه ، على عدم محاربته والعودة إلى الاتحاد وراء بيت داود (٢ أخ ١٣ : ٤) . والأرجح أن هذا الجبل كان قريبا من مدينة صمارايم ، ومنها أخذ اسمه ، وكان كلاهما قريبا من بيت إيل .

الصمـاري :

ذكر الشعب « الصماري » في جدول الأمم (تك ١٠ : ١٨ ، ١ أخ ١ : ١٦) . بين الأروادي والحماتي ، مما يحمل على الظن بأن موطنهم كان يقع بين أرواد وحماة – وقد ورد ذكر مكان اسمه « سومور » في ألواح تل العمارنة مع أرواد ، ولعل موقعها الآن هو قرية « السُمرة » على ساحل البحر المتوسط بين أرواد وطرابلس ، وعلى بعد نحو ميل ونصف إلى الشمال من نهر الكبير .

أصـم :

الأصم هو فاقد حاسة السمع . ويستخدم الكتاب المقدس كلمة « أصم » بمعناها الحرفي ، كما يستخدمها مجازيا للدلالة على عدم الاستعداد لسمع الرسالة الإلهية (مز ٥٨ : ٤) ، أو للدلالة على عدم القدرة على الفهم لنقص الروحانية (مز ٣٨ : ١٣) . وكانت كلمات الأنبياء من القوة بحيث تجعل الصم (مجازيا) يسمعون (إش ٢٩ : ١٨ ، ٤٣ : ٨) . وستنفتح آذان الصم وعيون العمي بمجيء المسيا (إش ٢٩ : ١٨ ، ٣٥ : ٥) .

وقد نهت الشريعة عن « شتم الأصم » (لا ١٩ : ١٤) . وقد شفى المسيح في أيام تجسده حالات الصمم (مرقس ٧ : ٣٢ – ٣٧ ، ٩ : ١٨ – ٢٦) .

صموئيل :

اسم عبري معناه « اسم الله » أو « اسمه إيل (الله) » . وقد عاش صموئيل في الفترة الانتقالية ، فهو يعتبر آخر القضاة وأعظمهم ، وقد خلفه شاول أول ملك لإسرائيل . لقد خدم صموئيل كقاض وكاهن ونبي . ويعتبر سفر صموئيل الأول المرجع الأساسي لحياة صموئيل .

وكان والدا صموئيل هما ألقانة وحنة . وكان ألقانة لاويا من نسل قهات بن لاوي ، ولكنه لم يكن من نسل هرون (١ أخ ٦ : ٢٦ و ٣٣) . ولكن يقال عن ألقانة إنه من جبل أفرايم (١ صم ١ : ١) لأنه كان يعيش في المنطقة الجبلية في نصيب أفرايم في الرامة التي توصف بأنها « رامتايم صوفيم » تمييزا لها عن غيرها من المدن المسماة بهذا الاسم .

وكان أبواه تقيين يخافان الله ، وكانا يذهبان كل سنة للعبادة في خيمة الشهادة في شيلوه . ولم يكن لحنة أولاد ، بينما كان لضرتها فننة أولاد . وسكبت حنة نفسها أمام الرب ملتمسة منه أن يعطيها ابنا ، ونذرت أنه إن استجاب الرب لسؤلها ، فإنها ستعطيه للرب كل أيام حياته (١ صم ١ : ٩ - ١٨) . وعندما أعطاها الرب ابنا ، « دعت اسمه صموئيل قائلة لأني من الرب سألته » (١ صم ١ : ٢٠) . وصلت حنة شكراً للرب وأنشدت أنشودتها الرائعة (١ صم ٢ : ١ - ١٠) .

وحفظت حنة نذرها ، فعندما فطمته جاءت به إلى عالي الكاهن في شيلوه ليخدم الرب في خيمة الشهادة تحت اشراف عالي الكاهن . ثم رجع ألقانة و حنة إلى بيتهما في الرامة ، ولكنهما كانا يأتيان كل سنة إلى خيمة الاجتماع لذبح الذبيحة السنوية ورؤية ابنهما وتقديم « جبة صغيرة » له .

ومع أن صموئيل جاء من أسرة تقية ، إلا أنه لم يجد هذا الجو النقي في شيلوه ، فقد فشل عالي في تربية أبنائه حسب أمر الرب في سفر التثنية (انظر تث ١١ : ١٨ - ٢٥) . فكان ابناه حفني وفينحاس شريرين جدًّا ، لا يحترمان أباهما الكاهن الشيخ ، ولا يهابان الله في القيام بمسئولياتهما ككهنة ، مما أثار غضب الله عليهما وعلى عالي وبيته ، كما أنبأه رجل الله (١ صم ٢ : ٢٧ - ٣٦) . وفي هذا الجو في شيلوه ، عاش صموئيل من طفولته حتى صباه .

وفي تلك الأثناء - وكان عالي قد شاخ - « وكانت كلمة الرب عزيزة ... ولم تكن رؤيا كثيرة » (١ صم ٣ : ١) ، جاءت كلمة الله إلى صموئيل (١ صم ٣ : ١ - ١٨) فلم يدرك في البداية أن الله يتكلم إليه ، ولكن عالي أدرك ذلك وأوصى صموئيل أن يقول متى دعاه (للمرة الرابعة) : « تكلم يا رب لأن عبدك سامع » (١ صم ٣ : ٩) .

ولما حدث ذلك ، أنبأ الرب صموئيل بالقضاء على بيت عالي ، وكيف أن شر بيت عالي لا يُكفر عنه بذبيحة أو بتقدمة (١ صم ٣ : ١٠ - ١٤) .

وهكذا « عرف جميع إسرائيل من دان (في أقصى الشمال) إلى بئر سبع (في أقصى الجنوب) أنه قد أؤتمن صموئيل نبيا للرب » (١ صم ٣ : ٢٠) .

ويتضح لنا إلى أي مدى انحدر بنو إسرائيل دينيا في المعركة الفاصلة التي حدثت بينهم وبين الفلسطينيين في منطقة أفيق على بعد نحو خمسة وثلاثين ميلا إلى الشمال الغربي من أورشليم ، وانهزم الإسرائيليون ، فطلبوا من ابني عالي احضار تابوت عهد الرب إلى ميدان المعركة ظنا منهم أن ذلك سيعطيهم الغلبة على أعدائهم ، مقتدين في ذلك بالشعوب الوثنية التي كانت تحمل تماثيل آلهتها معها إلى الحرب . لقد انحدر فهمهم الروحي إلى حد ظنهم بوجود علاقة مادية بين الله والتابوت ، وأن الله لن يترك نفسه يُسبى أو يُغلب ، بل لابد أن يتدخل ويمنحهم النصرة . وما أعظم الصدمة التي أصابتهم عندما انهزموا وأُخذ منهم التابوت وقُتل ابنا عالي في المعركة .

وما أن سمع عالي خبر أخذ التابوت ، حتى سقط عن الكرسي فانكسرت رقبته ومات (١ صم ٤ : ١٢ - ١٨) . والأرجح أن الفلسطينيين دمروا مدينة شيلوه في ذلك الوقت ، إذ لا يذكر لها وجود بعد ذلك (انظر إرميا ٧ : ١٢ و ١٤ ، ٢٦ : ٦ و ٩ ، مز ٧٨ : ٦٠) .

وبعد سنوات أُعيد التابوت ووضع في بيت أبيناداب في قرية يعاريم ، حيث ظل هناك عشرين سنة . ولابد أن صموئيل اشتغل - خلال هذه السنوات - في تعليم الشعب في كل إسرائيل أن يرجعوا إلى الرب (١ صم ٧ : ١ - ٣) . وعندما استجاب الشعب له ونزعوا الآلهة الغريبة ، دعاهم صموئيل للاجتماع في المصفاة في أرض بنيامين ، حيث صاموا وصلوا . ولما نما خبر هذا الاجتماع إلى الفلسطينيين ، تقدموا لمحاربة إسرائيل، فصرخ صموئيل إلى الرب فاستجاب له ، وبينما كان صموئيل يصعد المحرقة ، أرعد الرب بصوت عظيم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل . وتخليداً لهذه الحادثة ، أقام صموئيل حجراً ودعاه « حجر المعونة » قائلا : « إلى هنا أعاننا الرب » وهكذا لم يعد الفلسطينيون إلى مهاجمة إسرائيل كل أيام صموئيل (١ صم ٧ : ٥ - ١٤) .

وأقام صموئيل في الرامة حيث بنى مذبحا للرب (١ صم ٧ : ١٧) . وكان صموئيل « يذهب من سنة إلى سنة » إلى بيت إيل والجلجال والمصفاة - وربما لغيرها من المواضع - ليقضي لإسرائيل (١ صم ٧ : ١٥ و ١٦) . لقد اكتسب صموئيل احترام كل الشعب كقاض وكنبي ، ولكن ابنيه يوئيل

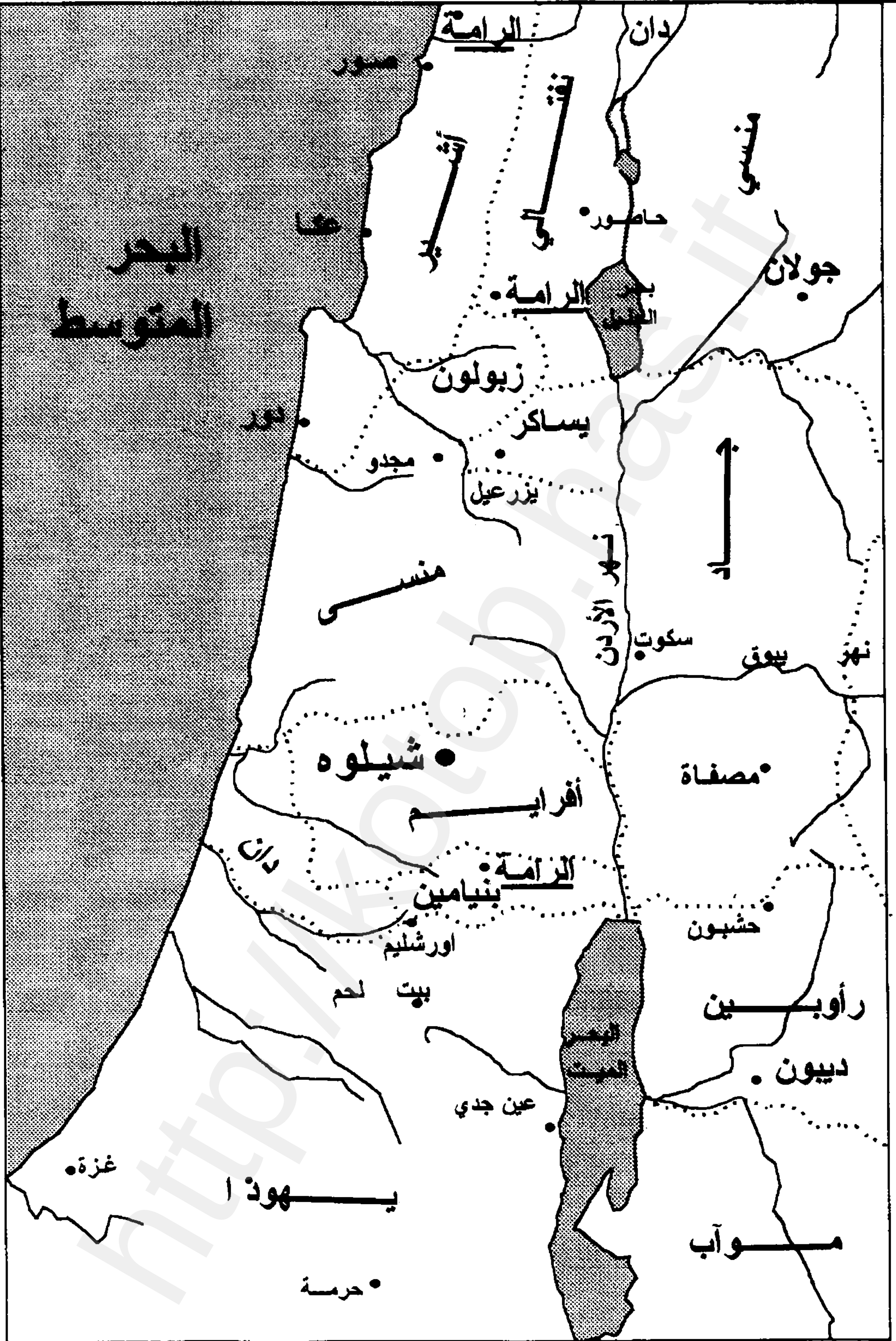

موقع شيلوه ومدن الرامة

وأبيا لم يسلكا في طريقه بل أخذا رشوة وعوجا القضاء ، فطلب منه شيوخ إسرائيل أن يجعل لهم ملكا ، وقدموا له سببين : أولهما – أن ابنيه لم يسيرا في طريقه . وثانيهما – أن يكونوا كسائر الشعوب . فساء الأمر في عيني صموئيل ، لكن الرب قال له أن يسمع لصوتهم وأن يخبرهم بالمسئوليات التي سيفرضها عليهم الملك . وهكذا استجاب صموئيل طلبتهم ، وهو كاره لذلك (١ صم ٨ : ١ – ٢٢) .

وقام صموئيل – باعتباره نبيا – بمسح شاول ملكا ، فمسحه أولا سرًّا عندما ذهب إليه في الرامة ليسأل عن مصير حمير أبيه . ثم عاد ومسحه علنا (٩ : ١ – ١٠ : ٢٧) . وهكذا مُسح شاول رئيسا لإسرائيل – شعب الله (٩ : ١٦) ، أو رئيسا « على ميراثه » (١٠ : ١) .

و« كلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة ، وكتبه في السفر ، ووضعه أمام الرب » (١٠ : ٢٥) . والأرجح أن معنى ذلك أنه ضمه إلى ما سبق أن كتبه موسى (تث ٣١ : ٩) ، وما كتبه يشوع (يش ٢٤ : ٢٥ و ٢٦) . وكانت الشريعة تقتضي أن يسلك الملك والشعب في طاعة الله حسب شريعته التي أعلنها لموسى (تث ١٧ : ١٤ – ٢٠) .

وقام صموئيل باعتباره كاهنا ونبيا ، بتحذير شاول وتذكيره بمسئولياته . ولكن شاول استبطأ مجيء صموئيل إلى الجلجال ، فتولى بنفسه عمل الكاهن وأصعد الذبيحة . ولما جاء صموئيل ورأى ذلك ، غضب على شاول لأنه تعدى وصية الرب وأنذره بأن مملكته لن تدوم .

وعندما أرسل الرب صموئيل إلى شاول ليذهب ويضرب عماليق ويحرِّمه ، تهاون شاول في تنفيذ قضاء الله ، وحاول أن يخدع صموئيل ، ولكن صموئيل كشف الخدعة وقال له قولته المشهورة : « هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة ، والاصغاء أفضل من شحم الكباش ... » (١ صم ١٥ : ٢٢ و ٢٣) . وأنذر شاول بأن الرب قد رفضه . وافترقا « ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته » وظل صموئيل ينوح على شاول (١ صم ١٥ : ٣٥) .

ثم أمر الرب صموئيل أن يذهب إلى بيت لحم ويمسح داود أصغر أولاد يسى ملكا على إسرائيل دون أن يعلم شاول (١ صم ١٦) .

وعندما هرب داود من وجه شاول ، لجأ إلى صموئيل في الرامة ، وذهبا كلاهما وأقاما في « نايوت » . فلما جاء شاول ورجاله إلى نايوت – بحثاً عن داود – حل عليه روح الله فتنبأ (١ صم ١٩ : ١٨ – ٢٤) . وعندما مات صموئيل ، بكاه جميع إسرائيل ودفنوه في بيته في الرامة (٢٥ : ١ ، ٢٨ : ٣) .

وآخر رسالة من صموئيل إلى شاول : جاءته بعد موت صموئيل ، عندما دفع اليأس شاول إلى الاستعانة بعرافة في عين دور ، ولكن العرافة نفسها – وبدون تدخل منها – فوجئت بظهور صموئيل ومخاطبته لشاول مباشرة ، حيث أنبأه بأن الرب سيدفعه وإسرائيل معه ليد الفلسطينيين ، فيقتل هو وبنوه معه (١ صم ٢٨ : ٤ – ١٩) .

ومع أن صموئيل خدم كقاض وكاهن ، إلا أن أعظم ما أثر به في حياة إسرائيل الدينية ، إنما كانت خدمته كنبي . فبينما جاءت أعظم إعلانات الله لإسرائيل كاملة ، عن طريق موسى ، فكانت أقوال الرب التي سجلها موسى هي المرشد الدائم لشعبه ، فإن صموئيل يعتبر عند بني إسرائيل في المرتبة الثانية بعد موسى . وفي أثناء حكم القضاة لم يرد ذكر أنبياء سوى دبورة (قض ٤ : ٤) ، ونبي آخر لم يذكر اسمه (قض ٦ : ٨) .

وقد استجاب صموئيل لدعوة الله له ، فلم ينهض بجيله فحسب ، بل كانت خدمته النبوية عاملاً في انهاض أجيال كثيرة بعده . والأرجح أن من قام من الأنبياء – مثل ناثان النبي وجاد الرائي وغيرهما – في أيام داود ، كانوا قد تتلمذوا على يد صموئيل (انظر ١ صم ١٠ : ٥ و ١٠ ، ١٩ : ٢٠) .

وأقام صموئيل بوابين لخيمة الشهادة ، كما فعل داود بعده (١ أخ ٩ : ١٧ – ٢٦) . كما احتفل صموئيل بعيد الفصح احتفالاً لم يعمل مثله إلا في أيام يوشيا الملك (٢ أخ ٣٥ : ١٨) . وكتب صموئيل سفرًا بقضاء المملكة « ووضعه أمام الرب » (١ صم ١٠ : ٢٥) . كما أن « أمور داود الملك الأولى والأخيرة كتبت في سفر أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي » (١ أخ ٢٩ : ٢٩) . والأرجح أن صموئيل هو الذي كتب قصة حياته وخدمته إلى وقت موته كما هي مسجلة في سفر صموئيل الأول .

ويشتهر صموئيل أيضا كرجل صلاة وتوسل من أجل الآخرين (انظر ١ صم ١٢ : ٢٣ ، ١٥ : ١١ ، مز ٩٩ : ٦ ، إرميا ١٥ : ١) . ولا يذكر الكتاب المقدس أي خطأ في حياة صموئيل ، سوى ما ظهر عليه ابناه في شيخوخته . ويشغل صموئيل مكانا بارزاً بين أنبياء وقادة إسرائيل ورجال الإيمان في العهد القديم (انظر أع ٣ : ٢٤ ، ١٣ : ٢٠ ، عب ١١ : ٣٢) .

القبر الذى يظن أن صموئيل دفن فيه

صموئيل - سفرا صموئيل :

كان سفرا صموئيل في العبرية . سفراً واحداً أصلا . ويذكرهما يوسيفوس كسفر واحد . كما أن علماء اليهود في تعليقهم على الآية الرابعة والعشرين من الأصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الأول ، يعتبرونها الآية الوسطى في سفر صموئيل (على أساس أن السفرين سفر واحد) ، ولكن الترجمة السبعينية قسمت سفر صموئيل إلى سفرين ، وكذلك فعلت في سفر الملوك ، وأطلقت على هذه الأقسام الأربعة : الملكوت الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع . وتبعها في هذا التقسيم جيروم في الفولجاتا اللاتينية ، ولكنه استعاد الاسم العبري لسفري صموئيل ، فأطلق عليهما صموئيل الأول ، وصموئيل الثاني . وقد اتبع « بومبرج » - في طبعته للكتاب المقدس العبري في مدينة البندقية في ١٥١٦ / ١٥١٧ م ، نفس ، هذا التقسيم تحت أسماء : صموئيل الأول وصموئيل الثاني ، وملوك الأول وملوك الثاني .

وكان سفرا صموئيل (كسفر واحد) يشكلان السفر الثالث في الأنبياء المتقدمين ، وهي الأسفار الأربعة التاريخية : يشوع ، قضاة ، صموئيل ، ملوك . ويغطي سفرا صموئيل فترة تمتد نحو مئة سنة ، من مولد صموئيل حتى أواخر حكم داود .

أولا - النص :

هناك بعض الاختلافات بين النص العبري الماسوري والترجمة السبعينية ، التي يرى بعض العلماء أنها تُرجمت عن نص عبري أدق ، وبخاصة أن المخطوطات العبرية التي اكتشفت في كهوف البحر الميت ، تتفق في كثير من المواضع مع الترجمة السبعينية ، مما جعل العلماء ينظرون إلى الترجمة السبعينية نظرة أرفع مما كانوا ينظرون بها إليها من قبل .

ثانيا - كتبة السفرين :

لا يشكل سفرا صموئيل الأول والثاني تاريخا متصلا متتابعا زمنيا بالمعنى الدقيق للترتيب الزمني ، ولكن غالبية العلماء يتفقون على اعتبار ١ صم ١٥ - ٢ صم ٥ ، وكذلك ٢ صم ٩ - ٢٠ ، قصة متصلة بقلم كاتب واحد . ومع أننا لا نعرف كاتب هذين السفرين ، إلا أن هناك دلائل في الكتاب المقدس على أن صموئيل النبي وناثان النبي وجاد الرائي هم الذين كتبوهما . فنجد في ١ صم ١٠ : ٢٥ ، أن صموئيل كتب سفراً « ووضعه أمام الرب » ، بينما نقرأ في ١ أخ ٢٩ : ٢٩ ، أن « أمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في سفر

جذاذات من سفر صموئيل وجدت في كهوف قمران

أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي » . ولا يمكن أن يكون صموئيل قد كتب سوى الجزء الأول من سفر صموئيل الأول ، حيث أن موته يذكر في ١ صم ٢٥ : ١ ، كما أن ٢ صم ٥ : ٥ يذكر كل حكم داود بصيغة الماضي ، فلابد أن شخصا عاش بعد داود ، كتب هذا الجزء .

ويدَّعي النقاد أن هناك مصدرين لسفري صموئيل ، أحدهما متأخر يرجع إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، وينسبون إليه بعض الأصحاحات مثل ١ صم ٢ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢ صم ٧ . كما يزعمون أن سفري صموئيل من كتابة عدة أيادي ، وأن فيهما الكثير من المتناقضات ، فيقولون إن هناك روايتين عن أصل الملكية في إسرائيل ، إحداهما في ١ صم ٧ ، ٨ ، ١٢ التي تعتبر أن الملكية ضد إرادة الله ، والأخرى في ١ صم ٩ - ١١ التي تعتبر أن الملكية كانت حسب إرادة الله لخير الشعب .

وليس من العسير رؤية أنه ليس هناك تناقض حقيقي بين الروايتين ، لكنهما يركزان على جانبين مختلفين في علاقة الله بشعبه ويقولون إن هناك تناقضا بين وصف داود كمحارب وموسيقي في ١ صم ١٦ : ١٤ - ٢٣ ، ووصفه عند سؤال شاول عنه من أبنير ، بالقول : « من هذا الغلام يا أبنير ؟ » (١٧ : ٥٥) . ويمكن تفسير ذلك بأن بعض الأحداث في سفر صموئيل غير مرتبة ترتيبا زمنيا ، وليس من السهل الجزم بأيهما يسبق الآخر .

ويمثل سفرا صموئيل أقدم صورة للأسفار التاريخية . فقد سجل الملوك المصريون والأشوريون الكثير من الوثائق ولكنها كانت من وجهة نظر غير محايدة ، بل كانت نوعا من الدعاية لأشخاصهم . أما هنا في الكتاب المقدس فنجد داود البطل لا يزيد عن كونه بشراً يصدر عنه الخير والشر . كما أن الأسلوب الأدبي في السفرين يتميز بعمق البصيرة في الطبيعة البشرية ، ولا يفوقه شيء آخر في تصويره للعواطف البشرية في كل الآداب القديمة .

ثالثا - مجمل السفرين :

(١) حياة صموئيل الباكرة وخدمته (١ صم ١ : ١ - ٧ : ١٤) .
أ - مولد صموئيل وصباه (١ : ١ - ٤ : ١ أ) .
ب - الحرب مع الفلسطينيين (٤ : ١ ب - ٧ : ١٤) .

(٢) خدمة صموئيل لشاول (١ صم ٧ : ١٥ - ١٥ : ٣٥).
أ - طلب إسرائيل ملكا (١صم ٧: ١٥ - ٨ : ٢٢).
ب - اختيار شاول وتنصيبه ملكا (٩: ١- ١٢: ٢٥).
جـ - حرب الاستقلال ضد الفلسطينيين (١٣ : ١ - ١٤ : ٥٢) .
د - الحرب المقدسة للقضاء على عماليق (١٥ : ١ - ٣٥) .

(٣) شاول وداود (١ صم ١٦ : ١ - ٣١ : ١٣) .
أ - مسح داود ملك المستقبل (١٦ : ١ - ١٣) .
ب - ظهور داود في بلاط شاول (١٦ : ١٤ - ١٩ : ١٧) .
جـ - داود المطارَد (١٩ : ١٨ - ٢٦ : ٢٥) .
د - داود في بلاد الفلسطينيين (٢٧ : ١ - ٣٠ : ٣١) .
هـ - موت شاول ويوناثان (٣١ : ١ - ١٣) .

(٤) السنوات الأولى من حكم داود (٢ صم ١ : ١ - ٨ : ١٨) .
أ - داود يُنصب ملكا في حبرون (١: ١ - ٥ : ٥).
ب - أورشليم ، العاصمة الجديدة لكل إسرائيل (٥ : ٦ - ٧ : ٢٩) .
جـ - انتصارات أخرى لداود (٨ : ١ - ١٨) .

(٥) حياة داود الملك في بلاطه (٢ صم ٩ : ١ - ٢٠ : ٢٦) .
أ - معاملة داود لمفيبوشث (٩ : ١ - ١٣) .
ب - الحرب ضد بني عمون ، وخطية داود (١٠ : ١ - ١٢ : ٣١) .
جـ - ثورة أبشالوم (١٣ : ١ - ١٨ : ٣٣) .
د - عودة داود وثورة شبع بن بكري (١٩ : ١ - ٢٠ : ٢٦) .

(٦) ملحقات : جوانب من حكم داود (٢ صم ٢١ : ١ - ٢٤ : ٢٥) .
أ - الجوع (٢١ : ١ - ١٤) .
ب - أفعال أبطال داود (٢١ : ١٥ - ٢٢) .
جـ - مزمور شكر (٢٢ : ١ - ٥١) .
د - وصية داود (٢٣ : ١ - ٧) .
هـ - قائمة بأبطال داود (٢٣ : ٨ - ٣٩) .
و - الاحصاء والوبأ (٢٤ : ١ - ٢٥) .

رابعا - ملخص السفرين :

يتناول سفرا صموئيل ثلاث شخصيات : صموئيل وشاول وداود . فالأصحاحات السبعة الأولى من صموئيل الأول تتحدث عن دور صموئيل كالقائد العظيم الذي جعل من السهل الانتقال بالشعب من حكم القضاة القَبلي ، إلى الحكم الملكي . وفي نفس الوقت أبرز الدور النبوي الذي أصبح له تأثيره الكبير على ملوك إسرائيل . وتتناول الأصحاحات ١٦ - ٣١ من سفر صموئيل الأول ، تاريخ شاول الملك وبغضته

الشديدة لداود ومطاردته له ، ومقتل شاول وأبنائه في الحرب .

ويتناول سفر صموئيل الثاني تاريخ الملك داود . فتتحدث الأصحاحات الأربعة الأولى عن انتقال الحكم من أسرة شاول إلى داود . ويتناول باقي السفر أحداث حكم داود . فنجد حروبه في الأصحاحات ١٠ – ١٢ ، وثورة أبشالوم وما أعقبها في ١٤ – ٢٠ . وترنيمة الشكر في ٢ صم ٢٢ (وهي نفسها في مز ١٨) . ولكن لا يذكر موت داود إلا في ١ مل ٢ . وينتهي سفر صموئيل الثاني بشراء داود لبيدر أرونة اليبوسي ليقيم فيه مذبحا للرب . وعلى هذا البيدر بني سليمان الهيكل للرب .

﴿ ص ن ﴾

صـــــنان :

اسم عبري معناه « موضع القطعان » ، وهو اسم مدينة في نصيب يهوذا في منطقة لخيش ، في السهل (يش ١٥ : ٣٧) ، ويرجح أنها هي نفسها صانان المذكورة في نبوة ميخا (ميخا ١ : ١١) .

صـــنوبـــر :

الرجا الرجوع إلى « سنوبر » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـــنوج :

الصنج قرص مستدير من نحاس يضرب به على آخر فيصدر صوتا ذا رنين (١ كو ١٣ : ١) ، أو أن الصنوج هي أقراص من نحاس ، صغيرة مستديرة تثبت في اطار الدف أو تمسك بها أصابع الراقصة . وكانت الصنوج من الآلات الموسيقية المستخدمة في العبادة في الهيكل (انظر ٢ صم ٦ : ٥ ، ١ أخ ١٣ : ٨ ، ١٥ : ١٦ ، ٢٥ : ١ ، ٢ أخ ٥ : ١٢ ، عز ٣ : ١٠ ، نح ١٢ : ٢٧ ، مز ١٥٠ : ٥) .

صـــندوق :

الصندوق وعاء من خشب أو من معدن أو نحوهما ، تحفظ فيه الأشياء . وفي زمن النهضة الدينية في عهد يوآش ملك يهوذا ويهوياداع الكاهن – بعد مقتل عثليا ، الملكة الشريرة– لما أرادوا ترميم ما تهدم من الهيكل ، « أخذ يهوياداع الكاهن (بأمر الملك) صندوقا ، وثقب ثقبا في غطائه ، وجعله بجانب المذبح عن اليمين عند دخول الإنسان إلى بيت الرب . والكهنة حارسو الباب جعلوا فيه كل الفضة المدخلة إلى بيت الرب » ، وكان كلما امتلأ الصندوق ، يفرغه كاتب الملك والكاهن العظيم ، ويحسبون الفضة ويدفعونها لعاملي الشغل (٢ مل ١٢ : ٩ – ١٢ ، انظر أيضا ٢ أخ ٢٤ : ٨ – ١٢) .

الرجا أيضا الرجوع إلى « خزانة الهيكل » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صـــندل :

شجر خشبه مختلف الألوان طيب الرائحة ، يظهر طيبها بالدلك أو بالاحراق . وعند بناء الهيكل ، طلب الملك سليمان من حيرام ملك صور أن يرسل له « خشب أرز وسرو وصندل » (٢ أخ ٢ : ٨) . فكانت سفن حيرام تأتي لسليمان ، مع الذهب من أوفير « بخشب الصندل كثيراً جدًّا وبحجارة كريمة . فعمل سليمان خشب الصندل درابزينا لبيت الرب وبيت الملك وأعوادا وربابا للمغنين . لم يأت ولم يُرَ مثل خشب الصندل ذلك إلى هذا اليوم (١ مل ١٠ : ١١ و ١٢ ، انظر أيضا ٢ أخ ٩ : ١٠ و ١١) .

ويرى البعض أن خشب الصندل المذكور هنا ، هو الخشب الأحمر الذي يسمى في اللاتينية (Pterocarpus santalinus) . وهو خشب هندي غالي الثمن ، قابل للصقل الشديد والتلميع . وهو لا ينبت في لبنان ، ولكن يبدو أن سفن حيرام كانت تأتي به من الهند .

صـــنارة :

الرجا الرجوع إلى مادة « شص » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صنـع – صناعـة – صانـع :

كان بنو إسرائيل – أساسا – رعاة أصحاب مواشٍ (تك ٤٦ : ٣٢ – ٣٤) . وبعد خروجهم من مصر وتجوالهم في البرية مع مواشيهم أربعين سنة ، دخلوا أرض كنعان وعاشوا فيها كمجتمع زراعي ، مع قيامهم بممارسة الصناعات والحرف التي ترتبط بالزراعة وحياة الرعي . وكانت الزراعة والرعي هما أول ما اشتغل به الإنسان (انظر تك ٢ : ١٥ ، ٣ : ١٧ ، ٤ : ٢ ، ٩ : ٢٠) ثم الصيد (تك ١٠ : ٩ ، ٢٥ : ٢٧ ... إلخ) .

ثم نقرأ عن صناعة الخيام (تك ٤ : ٢٠) ، والضرب على العود والمزمار (تك ٤ : ٢١) ، وصناعة الآلات من نحاس وحديد (تك ٤ : ٢٢) كما استطاع نوح أن يبني فلكا ضخما (تك ٦ : ١٤ – ١٦) .

وعندما أمر الرب موسى أن يقيم له مسكنا، استلزم العمل في خيمة الشهادة الكثير من العمل في صناعات عديدة من نجارة الأخشاب، وصناعة الأواني المعدنية من ذهب وفضة ونحاس، وغزل الكتان والصوف ونسجهما، والتطريز والصباغة والخراطة والترصيع، والتغشية بالذهب والفضة والنحاس، والنقش على الخشب والمعادن والحجارة الكريمة، وصناعة العطور والبخور العطر، وغير ذلك من الصناعات الدقيقة. وسنتناول كل صناعة في موضعها حسب الترتيب الأبجدي «لدائرة المعارف الكتابية».

صانع خيام :

الرجا الرجوع إلى مادة «خيام» في موضعها من حرف «الخاء» في المجلد الثالث من «دائرة المعارف الكتابية».

صُنَّاع – وادي الصُّنَّاع :

واسمه في العبرية «جي خراشيم»، وسمي كذلك لأنه قد سكنته جماعة من الصنَّاع من نسل يوآب بن سرايا من نسل قناز (١ أخ ٤ : ١٤). كما سكنته بعد العودة من السبي جماعة من بني بنيامين (نح ١١ : ٣١ – ٣٥). وذكر هذا الموضع مع لود وأونو، يشير إلى أنه أحد الوديان التي تقع على تخوم سهل شارون. ويرجح أنه وادي الشلال أو صرفند الخراب. كما يظن البعض أن الاسم القديم يتردد صداه في «حرشا» الواقعة إلى الشرق من لود (اللد حاليا)، وهذا يعني أن بعض العائلات من سبط يهوذا عاشت في مواقع خارج حدود السبط، وذلك لسهولة انتقال الصنَّاع الماهرين بين المناطق المختلفة للحاجة إليهم في كل مكان.

صَنَّاع :

يقول عريس النشيد مخاطبا عروسه: «ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم! دوائر فخذيك مثل الحليّ صنعة يدي صنّاع» (نش ٧ : ١) "والصَّنَّاع" هو الماهر في صنعته.

صنم – عبادة الأصنام :

الصنم تمثال من حجر أو خشب أو خزف أو معدن، على هيئة بشر أو حيوان أو طير أو غيرها من المخلوقات، يصنعه الإنسان ليتعبد له، فقد «طمست عيونهم عن الإبصار، وقلوبهم عن التعقل» (إش ٤٤ : ١٨ – ٢٠)، إذ «يسجدون لعمل أيديهم، لِمَا صنعته أصابعهم» (إش ٢ : ٨) ومن يعبدون الأصنام يصيرون مثلها (مز ١١٥ : ٨، إرميا ٢ : ٥، هو ٩ : ١٠).

(أ) **منشأ عبادة الأصنام**: كان الإنسان المحدود المكان والزمان، يميل دائما إلى التعبد لرمز منظور لإلهة، كان توَّاقا إلى شيء منظور ملموس يمثل حضور الإله. وقد أخذت هذه الرغبة – على مدى التاريخ الإنساني – صوراً عديدة وأشكالا متنوعة. وإذا كان الإنسان قد انحرف عن عبادة الله الحقيقي، فإنه لم يتنكر للتدين، ولكنه حاول أن يستبدل الله غير المنظور بآلهة كاذبة يراها ويلمسها.

فكانت «الأرواحية» ("animism" – الاعتقاد بأن للكون وكل ما فيه، روحاً) عبادة أو توقير أشياء لا حياة فيها، مثل الأحجار والأنهار والينابيع وغيرها. كما عبد الإنسان أشياء حية مثل الأشجار والحيوانات، كالعجول المقدسة رمزاً للانجاب والإنتاج، وكالحية رمزاً لتجدد الحياة، لأنها تخلع عنها جرابها القديم ليحل محله جراب جديد. وكالطيور مثل العقاب والصقر والنسر رمزاً للحكمة وقوة البصر. وأحيانا كان الإنسان يجمع بين هذه الأشكال الحيوانية والأجساد البشرية. كما عبد الإنسان الأجرام السماوية مثل الشمس والقمر والنجوم. كما عبد قوي الطبيعية مثل العواصف والرياح والنار والماء والأرض، فكانت هناك آلهة للزراعة.

كما كانت هناك إلاهة للخصوبة، هي الإلاهة الأم (مثل ديانا)، كما تدل على ذلك التماثيل التي وجدت في أفسس. وقد شملت هذه العبادة عبادة الجنس وتمجيد العهارة. وكان هناك أيضا الميل الشائع لعبادة البطل، التي امتدت إلى عبادة أسلاف العشيرة أو القبيلة.

كما عملت «المثالية» (idealism) على عبادة المعاني المجردة، مثل الحكمة والعدالة. ولا يفوتنا أن نذكر أن الأباطرة والملوك كانوا يتحكمون في حياة رعاياهم وموتهم، مما جعل شعوبهم تؤلههم.

والإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يصنع التماثيل، وهكذا عملت عبادة الأصنام على تقدم الفنون والصناعات. وكان الإنسان يتعبد لهذه الأصنام بحرق البخور والسجود وتقبيل التمثال، وتغشيته بالفضة والذهب، وتزيينه بالأحجار الكريمة واللآلىء، وكسوته بالثياب الفاخرة. وكانوا يقيمون لهذه الأصنام – عادة – محاريب، ويعينون لها طائفة من الخدم.

وفي معنى أوسع، قد تشمل عبادة الأوثان الفلسفات الزائفة لأنها تغض من مجد الله (رو ١ : ٢٣)، وتعطي التعظيم – الذي لا يليق إلا بالله – لغير الله. فالمذهب الطبيعي والفلسفة الإنسانية والعقلانية، هي صور من صور عبادة الأوثان، وكذلك التنجيم والعرافة والسحر ومخاطبة الأرواح وما أشبه، فكل هذه تنطوي تحت عبادة الأوثان.

(ب) – عبادة الأصنام في الأمم التي كانت بأرض كنعان وما حولها : اختلط شعب الله القديم بالمصريين والكنعانيين والأشوريين والبابليين وغيرهم من شعوب الشرق الأوسط قديما . ونعرف من آثار ونقوش قدماء المصريين أنهم كانوا يعبدون العديد من الآلهة . بل كان الفراعنة أنفسهم يُعتبرون تجسيداً للآلهة . بل كانوا يعتقدون أن ثوراً أو تمساحاً أو سمكة أو صقراً أو شجرة .. إلخ ، يمكن أن تستقر فيها روح إله ، وهكذا تصبح إلها . وكان هناك الكثير من الآلهة الذين لهم أجساد بشر ورؤوس طيور أو حيوانات .

وكان البعل عند الكنعانيين – بأشكاله وأسمائه العديدة – هو راعي العبادات التي كانت تمارس فيها الدعارة . كما كان من أهم معبودات الأشوريين والبابليين : « أشتار » إلاهة الشهوة والانجاب . ويبدو أن البابليين كانوا مولعين باستيراد آلهة الأمم المجاورة ، أو آلهة البلاد التي يغزونها أو يضعونها تحت الجزية ، لذلك كان لهم إله لكل شيء تقريبا : التعليم والحرب والنار والأمومة ، والبتولية والخصوبة ، والجو والريح والماء والأرض والعالم السفلي ، بالإضافة إلى الشمس والقمر والكواكب والنجوم . وكان الأشوريون لا يقلون عن البابليين وثنية ، علاوة على اشتهارهم بأنهم كانوا أكثر الشعوب القديمة قسوة وصادية .

(جـ) تاريخ عبادة الأصنام في إسرائيل : عاش إبراهيم في عالم يعبد الأوثان ، وكان سبب ارتحاله غربا ، هو أن يبتعد عن أور الكلدانيين الوثنية ، وأن يبحث عن موطن جديد يعبد فيه الله الحقيقي . ومما يستلفت النظر أن بين نسل إبراهيم ظهرت ديانات التوحيد الثلاث .

وقد نهت الشريعة نهيا جازما عن عبادة الأصنام ، فجاء في أول وصيتين من الوصايا العشر : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن » (خر ٢٠ : ٣ – ٥ ، تث ٥ : ٧ – ٩ ، انظر أيضا لا ١٩ : ٤) . وكانت عبادة الأصنام تعتبر خيانة لله الحي الحقيقي ، عقوبتها الرجم حتى الموت (تث ١٧ : ٢ – ٧) .

ويأمرهم الله أن يحترسوا جدًّا لأنفسهم : « فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار ، لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالا منحوتا ، صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى ، شبه بهيمة ما مما على الأرض ، شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء ، شبه دبيب ما على الأرض ، شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض . ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم ، كل جند السماء ... فتغتر وتسجد لها وتعبدها » (تث ٤ : ١٥ – ١٩ – انظر أيضا هو ٤ : ١٢ ، إش ٤٤ : ٩ و ١٠ ، مز ١١٥) . فعبادة الأصنام حماقة مطلقة . فالعبادة يجب أن تكون لله وحده ، حيث أنه هو الإله الحي خالق كل الأشياء ، وهو روح لا يمكن تصويره أو تمثيله بأي شكل .

وتبدأ قصة عبادة الأصنام عند العبرانيين بحادثة سرقة راحيل لأصنام أبيها لابان (تك ٣١ : ١٩) . ولعل راحيل لم تكن تنوي عبادة هذه الأصنام ، لأن ما أسفر عنه التنقيب في « نوزو » (في بلاد بين النهرين) يدل على أن رئاسة العائلة كانت تنتقل لمن يمتلك أصنامها ، فلربما كانت راحيل تريد أن تجعل من يعقوب رأساً لعائلة أبيها .

ولاشك في أن السنين الطويلة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر ، جعلتهم يُفتنون بأصنامها (انظر يش ٢٤ : ١٤ ، حز ٢٠ : ٧ و ٨) ، ولذلك تحدي موسى آلهة مصر فيما أجراه من معجزات (عد ٣٣ : ٤) .

وعندما غاب موسى فوق جبل سيناء ، طلب بنو إسرائيل من هرون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم (خر ٣٢ : ١) . ولأن أفكارهم كانت متشبعة بما رأوه في مصر ، صنع لهم « عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه آلهتكم يا إسرائيل » (خر ٣٢ : ٤) . ومن عجب أن هرون « بنى مذبحا أمامه ، ونادى هرون وقال : غداً عيد للرب » (خر ٣٢ : ٥) ، وكأن ذلك العجل الذهبي كان يمثل « الرب » (يهوه) ، مما أدى بهم إلى أن يغنوا ويرقصوا عراة أمام العجل (٣٢ : ٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٥) مثلما كان يحدث في الاحتفال بالعجل « أبيس » في مصر . ولاشك أن هذا الغناء والرقص ، كان مصحوبا بنوع من الحركات المثيرة ، حيث أن كلمة « اللعب » (خر ٣٢ : ٦) تتضمن معنى مداعبات جنسية (انظر كلمة « يلاعب » أو يداعب في تك ٢٦ : ٨) ، مما أثار غضب الله وغضب موسى (خر ٣٢ : ٧ و ٨ و ١٩ و ٢٠) . ويقول المرنم : « صنعوا عجلا في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك . وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب » (مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠) .

كما وقع بنو إسرائيل في هذه الخطية في شطيم عندما افتتن رجال إسرائيل بجمال بنات موآب اللواتي دعونهم « إلى ذبائح آلهتهن ، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن » (عد ٢٥ : ١ و ٢) .

وعندما دخل بنو إسرائيل أرض فلسطين ، احتكوا بالكثير من أشكال العبادات الوثنية . ومع أن الرب أمرهم بأن يلاشوها تماماً (تث ١٢ : ٢ و ٣) ، إلا أنهم لم ينفذوا هذه الوصية تنفيذاً كاملاً (انظر مثلا قض ٢ : ١١ – ١٤) .

وكان في بيت يواش الأبيعزري (أبي جدعون) مذبح للبعل ، أمر الرب جدعون بأن يهدمه (قض ٦ : ٢٥ - ٣٢) . كما أن الأفود التي صنعها جدعون وجعلها في مدينة عفرة ، صارت فخاً لبيته ولكل بني إسرائيل (قض ٨ : ٢٧) . وحالما مات جدعون رجع بنو إسرائيل وعبدوا « البعليم وجعلوا لهم بعل بريث (بعل العهد) إلهاً » (قض ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٤) .

وقصة ميخا المذكورة في الأصحاحين السابع عشر والثامن عشر من سفر القضاة ، تعطينا دليلا على أن بعض العائلات والأفراد (قض ١٧ : ١ - ٦) كانت لهم أصنامهم الخاصة داخل بيوتهم . بل والأغرب أن « لاويا » يقبل أن يكون كاهنا لصنم (انظر تث ٢٧ : ١٥) .

وعندما تولى صموئيل القضاء لإسرائيل ، وجد لزاما عليه أن يحثهم على نزع الآلهة الغريبة من وسطهم (١ صم ٧ : ٣ و ٤) .

وقد مهد سليمان الطريق للارتداد إلى الوثنية بزواجه بعدد كبير من نساء أجنبيات ، جاءت كل واحدة منهن بأصنامها وعبادتها ، فظهرت عشتورت إلاهة الصيدونيين ، وكموش صنم الموآبيين ، وملكوم صنم بني عمون ، وغيرها كثير . وأقيمت على ثلاث قمم من جبل الزيتون مرتفعات لهذه الآلهة ، وسميت القمة الرابعة « جبل الهلاك » (١ مل ١١ : ٥ - ٨ ، ٢ مل ٢٣ : ١٣ و ١٤) .

وكانت أم رحبعام بن سليمان ، عمونية ، فعمل « يهوذا الشر في عيني الرب وأغاروه ... وبنوا هم أيضا لأنفسهم مرتفعات وأنصابا وسواري على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء . وكان أيضا مأبونون في الأرض ، فعلوا حسب كل أرجاس الأمم » (١ مل ١٤ : ٢١ - ٢٤) .

وأقام يربعام بن نباط - الذي عاش في مصر زمنا - عجلي ذهب في بيت إيل ودان (١ مل ١٢ : ٢٦ - ٣٣) . ويسمى هوشع النبي هذه العبادة : « خطية إسرائيل » (هو ١٠ : ٥ - ٨) .

وكان أعظم من شجع على عبادة الأوثان في تاريخ بني إسرائيل ، الملك أخآب وزوجته الصيدونية ايزابل (١ مل ٢١ : ٢٥ و ٢٦) ، فهو لم يكتف ببناء هيكل ومذبح « لمكارت » بعل الصيدونيين ، بل اضطهد أيضا أنبياء الرب (١ مل ١٦ : ٣١ - ٣٣) . وقد تحدى إيليا أنبياء البعل والسواري في حادثة جبل الكرمل الشهيرة ، دفاعاً عن مجد الله ، الإله الحقيقي وحده (١ مل ١٨) .

وأصبحت المملكة الشمالية (إسرائيل) تسير بقيادة ملوكها المتعاقبين في طريق يربعام بن نباط ، حتى أصبحت تعرف « بطريق ملوك إسرائيل » (١ مل ١٥ : ٣٤ ، ٢ مل ١٦ : ٣ ، ١٧ : ٧ - ١٨) . وهكذا سار ملوك إسرائيل بالشعب في طريق الارتداد عن الرب ، إلى أن غزاهم ملوك أشور .

وقد أدخل آحاز ملك يهوذا عبادة الأوثان إلى المملكة الجنوبية ، فبنى مذبحا على مثال المذبح الذي رآه في دمشق ، في مكان المذبح النحاسي في الهيكل في أورشليم (٢ مل ١٦ : ١٠ - ١٥) ، وعبَّر ابنه في النار (٢ مل ١٦ : ٣) ، وقدم ذبائح لآلهة دمشق (٢ أخ ٢٨ : ٢٣) .

وكان منسى ملك يهوذا ، من أطول الملوك حكما وأكثرهم شرًّا وارتداداً ، ومع أنه رجع للرب قبل موته (٢ أخ ٣٣ : ١٠ - ١٧) ، إلا أنه لم يستطع إزالة آثار ما سبق أن عمله في سنواته الماضية العديدة من العرافة والسحر وتنجيس هيكل الرب ببناء مذابح فيه لكل جند السماء وللبعل وللسارية (٢ مل ٢١ : ١ - ٩ ، إرميا ٣٢ : ٣٤) . وكان من نتيجة ذلك ، أنه بعد توبته بقليل ، ثم موته ، أعاد ابنه آمون عبادة الأصنام وذبح لجميع التماثيل التي كان أبوه قد عملها وعبدها (٢ مل ٢١ : ١٩ - ٢٢ ، ٢ أخ ٣٣ : ٢١ - ٢٤) .

وكان من أبرز صور الارتداد والوثنية ، أن يتزعم الأنبياء هذه الحركة بتأييد من بعض الكهنة الأشرار (٢ مل ٢٣ : ٥) . فأولئك « الكهنة لم يقولوا أين هو الرب ، وأهل الشريعة لم يعرفوني ، والرعاة عصوا عليَّ ، والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع » (إرميا ٢ : ٨ ، انظر أيضا ٢ أخ ١٥ : ٣) .

ويبدو أنه كانت هناك بعض المحاولات للخلط بين عبادة الله الحقيقي وعبادة الأصنام (٢ مل ١٧ : ٣٢ ، إرميا ٤١ : ٥) . ومما لاشك فيه أن التزاوج بين شعب الله والأمم الوثنية ، كان الخطوة الأولى نحو عبادة الأصنام (خر ٣٤ : ١٤ - ١٦ ، تث ٧ : ٣ و ٤ ، عز ٩ : ٢ ، ١٠ : ١٨ ، نح ١٣ : ٢٣ - ٢٧) .

ويصف حزقيال غرفة رُسم على حائطها أشكال أصنام ودبابات وحيوانات نجسة ، لاشك في أنهم نقلوها عن مصر . بل لقد نظروا إلى الحية النحاسية نظرتهم إلى صنم وأوقدوا لها البخور (٢ مل ١٨ : ٤) .

وجاء السبي البابلي عقابا لهم على عبادة الأصنام (٢ مل ٢٤ : ١ - ٤ ، ٢ أخ ٣٦ : ١٥ - ٢٠) . وفيما بعد السبي ، وبخاصة في أيام الاسكندر الأكبر وخلفائه ، واجه اليهود عاصفة عاتية من عبادة الأوثان (١ مك ١ : ٤٠ - ٥٠) ، حتى فضَّل الكثيرون من الأمناء أن يستشهدوا عن أن

يسجدوا لها (١ مك ٢ : ٢٣ - ٢٦ و ٤٥ - ٤٨) .

وفي أيام هيرودس الكبير أثار رفعه للنسر الذهبي فوق إحدى بوابات الهيكل ، عاصفة من الاحتجاج ، كما يذكر يوسيفوس .

(د) **في العهد الجديد** : عاش المسيحيون الأوائل بين أمم تعبد الأوثان (أع ١٧ : ١٦) ، وكثيراً ما كان عليهم مواجهة مشاكل الاشتراك في أعيادهم والأكل من اللحوم التي يذبحونها للأوثان (أع ١٥ : ٢٠ ، ١ بط ٤ : ٣ ، رؤ ٢ : ١٤ و ٢٠) ، وبخاصة في كورنثوس (١ كو ٨ ، ١٠) .

ونقرأ في العهد الجديد أن الطمع عبادة أوثان (كو ٣ : ٥ ، أف ٥ : ٥) ، ويقول الرب : « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال » (مت ٦ : ٢٤ ، لو ١٦ : ١٣) .

والتحذير الشديد من الشهوات الشريرة لا يرتبط بالعبادات الوثنية التي كانت شائعة في العصور المسيحية الأولى فحسب ، بل ما ألزمه لعصرنا هذا المصاب بالهوس الجنسي (غل ٥ : ١٩ و ٢٠ ، في ٣ : ١٩ ، انظر أيضا رو ١٦ : ١٨) .

إن منبع عبادة الأوثان هو أساساً القلب النجس والإرادة الشريرة (رو ١ : ٢١) . ويتفق الرسول بولس مع إشعياء النبي ، في أن الإنسان قد انحدر من معرفة الله إلى الوثنية ، وليس أنه ارتقى من الوثنية إلى معرفة الله (انظر روميه١ ، إشعياء ٤٤) ، ولذلك يأمرنا الكتاب أن نهرب من عبادة الأصنام (١ كو ١٠ : ١٤ ، ١ يو ٥ : ٢١) .

صـــه :

اسم فعل أمر بمعنى « اسكت » ، فعندما قال إهود بن جيرا لعجلون ملك موآب : « لي كلام سر إليك أيها الملك . فقال صه ! وخرج من عنده جميع الواقفين لديه » (قض ٣ : ١٩) ، لأنه لم يشأ أن يسمع أحد غيره هذا الكلام السر .

صهـر - مصاهـرة :

الصهر هو القريب بالزواج ، وبخاصة زوج الابنة ، وزوج الأخت . والجمع « أصهار » . و« خرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته » (تك ١٩ : ١٤) . و« صاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون » (١ مل ٣ : ١) .

وقد حددت الشريعة المحارم اللواتي لا يجوز الزواج منهن (لا ١٨ : ٦ - ١٨) . كما نهت عن مصاهرة الأمم : « بنتك لا تعطِ لابنه ، وبنته لا تأخذ لابنك ، لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى » (تث ٧ : ٣ و ٤ ، انظر أيضا خر ٣٤ : ١٤ - ١٦ ، ٢ كو ٦ : ١٤ ، ١ كو ٧ : ٣٩) .

صهـل - صهيـل :

صهل الفرس صهيلا صوَّت . ويقول إشعياء : « اصهلي بصوتك يا بنت جلّيم » (إش ١٠ : ٣٠) . ويقول إرميا النبي : « صاروا حصنا معلوفة سائبة . صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه . أما أعاقب على هذا يقول الرب ؟ أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه ؟ (إرميا ٥ : ٨ ، انظر أيضا إرميا ١٣ : ٢٧) .

صهيـون :

أولا - الاسم :

(١) **مرات وروده في الكتاب** : يرد اسم « صهيون » أكثر من ١٥٠ مرة في العهد القديم ، فيذكر في سفر المزامير ثماني وثلاثين مرة ، وفي سفر مراثي إرميا خمس عشرة مرة ، وفي أسفار الأنبياء - وبخاصة في سفر إشعياء - سبعا وخمسين مرة .

(٢) **معناه** : لا يعرف معنى « صهيون » على وجه التحديد ، فيقول « جسنيوس » (Gesenuis) وآخرون إنه مشتق من أصل عبري « صها » بمعنى « يبس » أو « جف » . ويقول « ديلتزك » (Delitzsch) إنه مشتق من الكلمة العبرية « سوَّى » بمعنى « أقام » . ويقول « وتزشين » (Wetzsteen) إنه مشتق من كلمة « صان » بمعنى « حمى » . بينما يرى جسنيوس أيضا حلاً لها في الكلمة العربية « صهوة » بمعنى قمة الجبل أو « القلعة » ، وهو معنى يطابق موقع المدينة حيث كانت تُدعى أصلا « حصن صهيون » (٢ صم ٥ : ٧) .

ثانيا - الموقع الجغرافي :

(١) **قلعة كنعانية** : كانت أصلا حصنا يبوسيا ، استولى عليه داود ورجاله من يد اليبوسيين ، ودعاها « مدينة داود » (٢ صم ٥ : ٦ - ٩) .

(٢) **الجبل الجنوبي الشرقي** : ويرى البعض أن « صهيون » تشمل كل المدينة المسورة التي كانت تشغل التل الجنوبي الشرقي من أورشليم ، حيث يذكر أن : « حصن صهيون ، هي مدينة داود » (٢ صم ٥ : ٧) ، أي أنها المدينة الكنعانية كما كانت قائمة عندما استولى عليها داود في ١٠٠٣ ق . م . وبعد أن

وسَّع سليمان أورشليم شمالا حتى شملت جبل المريا ، فإنه عند تدشينه للهيكل الذي بناه على هذا الجبل في ٩٥٨ ق . م . جمع شيوخ إسرائيل « لاصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود هي صهيون » (١ مل ٨ : ١ ، ٢ أخ ٥ : ٢) . ولم يحدث أن أُطلق اسم صهيون خطأ على التل الجنوبي الغربي إلا بعد العصر المسيحي الأول .

(٣) جبل الهيكل : إن وجود تابوت عهد الرب في المدينة القديمة على التل الجنوبي الشرقي ، أضفى على « صهيون » مسحة دينية مهيبة ، فأصبحت تعرف بأنها « مدينة الله » و« مدينة الملك العظيم » (مز ٤٦ : ٤ ، ٤٨ : ٢) ، و« الجبل المقدس » (مز ٢ : ٦ ، انظر أيضا يؤ ٢ : ١ ، زك ٨ : ٣) ، و« مسكن الله الذي اختاره » (مز ٩ : ١١ ، ١٣٢ : ١٣) ، و« مقدس الله » (انظر مز ٢٠ : ٢ ، ٧٨ : ٦٩) ، ومقصد الذاهبين لعبادة الله (مز ٨٤ : ٥ و ٨) ، ومكان عونه وخلاصه (مز ٢٠ : ٢ ، ٦٩ : ٣٥) ، وتسبيحه وعبادته (مز ٩ : ١٤ ، ٦٥ : ١) .

وبنقل التابوت إلى جبل المريا ، أصبح يطلق اسم « صهيون » على الجبل الذي بني عليه الهيكل (مز ٦٨:٧٨ و ٦٩) ، أو بالحري « جبل صهيون ، فرح أقاصي الشمال » (مز ٤٨ : ٢) . وأصبح « الهيكل » و« صهيون » يدلان على مكان واحد (إرميا ٥٠ : ٢٨ ، ٥١ : ١٠) .

(٤) أورشليم : ولم يلبث أن أصبح اسم « صهيون » يطلق على العاصمة التي تحتل عدداً من التلال ، فأصبح مرادفا لاسم « أورشليم » (إش ٤٠ : ٩ ، ميخا ٣ : ١٢ – وكلمة « جبل صهيون » في مز ١٣٣ : ٣ ، هي أصلا في صيغة الجمع في العبرية : « جبال صهيون ») . وعند الأنبياء المتأخرين أصبحت « صهيون » (زك ١ : ١٧) أو « بنو صهيون » (مراثي ٤ : ٢) ، و« بنات صهيون » (نش ٣ : ١١ ، إش ١٠ : ٣٢) تعني سكان أورشليم (إرميا ٥١ : ٣٥) .

كما تذكر « صهيون » مع سائر مدن يهوذا الحصينة كمكان للأمان (إرميا ٤ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا مراثي ٥ : ١١) . ولذلك يقول الرب للشعب : « ارجعوا أيها البنون العصاة .... فآخذكم ... وآتي بكم إلى صهيون » (إرميا ٣ : ١٤) . لذلك تستخدم عبارة « بنت صهيون » تجسيداً لكل المدينة التي تشبَّه بامرأة جميلة ذات بهاء (مراثي ١ : ٦) في حاجة إلى تعزية (مراثي ١ : ١٧ ، ٢ : ١) .

(٥) أرض يهوذا : في زمن السبي ، أُطلق اسم « صهيون » على كل السبي : « تنجَّي يا صهيون الساكنة في بنت بابل » (زك ٢ : ٧) . وبعد العودة من السبي في ٥٣٧ ق . م ، قيل عن الراجعين من السبي : « عندما رد الرب سبي صهيون » (مز ١٢٦ : ١ ، انظر أيضا إرميا ٥٠ : ٥) ، رغم أنهم كانوا من مختلف مدن وقرى يهوذا ، فإنهم « يأتون ويرنمون في مرتفع صهيون » (إرميا ٣١ : ١٢) . كما أن « ابنة صهيون » تطلق على كل الأمة (إرميا ٦ : ٢٣) : « صوت ابنة صهيون تزفر . تبسط يديها قائلة : ويل لي لأن نفسي قد أغمي عليها بسبب القاتلين » (إرميا ٤ : ٣١) . « وأبناء صهيون » يذكرون كأمة مع « أبناء ياوان » (زك ٩ : ١٣) .

ثالثا – الدلالات اللاهوتية :

تبرز الدلالات الدينية – في هذا المجال – في المقدمة :

(أ) **إيجابيا** : إن الرب هو الذي رد سبي صهيون في ٥٣٧ ق . م . إذ كان ذلك – من وجهة النظر البشرية – أمراً لا يصدق « حتى إنهم كانوا كالحالمين » (مز ١٢٦ : ١) ، ويصفهم الله نفسه بالقول : « شعبي الساكن في صهيون » (إش ١٠ : ٢٤ ، انظر أيضا ٥١ : ١٦) . كما يقول المسبيون : « قوموا فنصعد إلى صهيون ، إلى الرب إلهنا » (إرميا ٣١ : ٦) . و« أبناء » و« بنات » صهيون (إش ٤ : ٤ ، يؤ ٢ : ٢٣ ، زك ٩ : ٩) هم الذين لهم بالرب علاقة خاصة . و« العذراء ابنة صهيون » (٢ مل ١٩ : ٢١ ، إش ٣٧ : ٢٢ ، انظر أيضا إرميا ١٤ : ١٧ ، ١٨ : ١٣ ، ٣١ : ٤ و ٢١ ، مراثي ١ : ١٥ ، عاموس ٥ : ٢) تعني أنها مدينة منيعة لا تُقتحم ، فهكذا كانت من قبل (مراثي ٢ : ١٣) ، وذلك لعناية الرب بها (انظر « العذراء ابنة بابل » إش ٤٧ : ١ ، و« عذراء بنت مصر » إرميا ٤٦ : ١١) ، كما « تبتهج بنات يهوذا من أجل أحكامك » (مز ٤٨ : ١١ ، ٩٧ : ٨) . و« جبل صهيون الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر » ، رمزاً للمتكلين على الرب (مز ١٢٥ : ١) . بل إن مدينة « صهيون » بأبراجها ومتارسها وقصورها ، تقوم دليلا على رضى الله عليهم إلى الأبد (مز ٤٨ : ١٢ – ١٤) ، ولذلك يقال عنها : « صهيون كمال الجمال » (مز ٥٠ : ٢) ، و« جبل صهيون الذي أحبه (الرب) » (مز ٧٨ : ٦٨) ، « أكثر من جميع مساكن يعقوب » (مز ٨٧ : ٢) ، و« الرب عظيم في صهيون » (مز ٩٩ : ٢) ، ويبارك الرب شعبه « من صهيون » (مز ١٢٨ : ٥ ، ١٣٤ : ٣) ، فقد أصبح « جبل صهيون » مسكنا للرب (مز ٧٤ : ٢) ، وموضع رحمته ورأفته (مز ١٠٢ : ١٣) و« يُحدَّث في صهيون باسم الرب » (مز ١٠٢ : ٢٠ و ٢١ ، ١٣٥ : ٢١) ، بالترنيم (مز ١٣٧ : ٣ ، ١٤٩ : ٢) ، وفي الأعياد (إش ٣٣ : ٢٠) .

وعند موت الملك آحاز في ٧٢٦ ق . م . أعلن إشعياء أنه

صهيون

حيث أن الرب أسس صهيون ، فإن شعبه يحتمي بها في وقت شدته (إش ١٤ : ٣٢) ، وبخاصة عندما اقترب هجوم سنحاريب في ٧٠١ ق . م . تكلم عن دفاع الله عن صهيون (إش ٣١ : ٤ ، ٣٣ : ١ - ٥) حيث « يسقط أشور بسيف غير رجل ، وسيف غير إنسان يأكله » (إش ٣١ : ٨ و ٩) . ويعلن بكل جراءة أن صهيون لن تسقط في يد العدو الغازي (إش ٣٧ : ٢٢ و ٣٢ - ٣٥) ، بل إن الموآبيين المطرودين ، يُنصحون بأن يهربوا إلى صهيون لتكون ستراً لهم « من وجه المخرِّب » (الأشوري - إش ١٦ : ٤) . كما يتنبأ النبي عن الهدايا التي ستقدم لصهيون من الكوشيين ، حكام مصر من الأسرة الخامسة والعشرين (إش ١٨ : ٧ - انظر خروج ترهاقة ملك كوش لمحاربة سنحاريب - إش ٣٧ : ٩) . ويلخص إشعياء هذه الأحداث بالقول : « قد قرَّبت بري . لا يبعد وخلاصي لا يتأخر . واجعل في صهيون خلاصاً » (إش ٤٦ : ١٣ ، انظر أيضا ٥٢ : ١ و ٢ و ٧ و ٨) .

(ب) **سلبيا** : هذه العلاقة الخاصة مع الله ، التي يتضمنها اسم « صهيون » ، لم تكن دائما علاقة رضى عنها ، بل كانت أحيانا رفضا لها لابتعاد الشعب عن الله (انظر إش ٣ : ١٧ ، ٤٩ : ١٤ ، إرميا ٦ : ٢ ، ٩ : ١٩) . كما يتنبأ النبي بالويلات لصهيون (إرميا ٤ : ٣١ ، ٦ : ٢٣) ، ولذلك يتساءل النبي : « ألعل الرب ليس في صهيون ؟ » (إرميا ٨ : ١٩) . كما ينذر ميخا النبي بهلاكها لأن إثمها أصبح لا يحتمل (ميخا ٣ : ١٠ - ١٢ ، انظر أيضا مراثي ٢ : ٤) ، وأصبحت « بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن ... » (إش ٣ : ١٦) ، وأصبح الشعب « مستريحين في صهيون » (عا ٦ : ١) ، وكأنهم أصبحوا من « مبغضي صهيون » (مز ١٢٩ : ٥) . كما يقول إشعياء : « ارتعب في صهيون الخطاة . أخذت الرعدة المنافقين » (إش ٣٣ : ١٤) ، لأن الله قد كره « صهيون » (إرميا ١٤ : ١٩ ، انظر ٣٠ : ١٧) . كما يحذرهم إرميا النبي من الاتكال على كلام الكذب لمجرد وجود هيكل الرب في وسطهم (إرميا ٧ : ٤ و ٨ و ١٢) ، فالخطية ستجلب الخراب على صهيون (إرميا ٩ : ١٩) ، وهو ما حدث في ٥٨٦ ق . م . (إرميا ٥١ : ٢٤ و ٣٥) ، عندما خرجت بنت صهيون من المدينة لتسكن في البرية وتأتي إلى بابل (ميخا ٤ : ١٠) . ولم يكن في استطاعة المسبيين إلا أن يبكوا عندما تذكروا صهيون (مز ١٣٧ : ١) .

(جـ) **صهيون في آخر الأيام** : لم يكن ما حدث لصهيون في ٥٨٦ ق . م ، أو في ٧٠ م ، هو نهاية المطاف ، إذ إن لها مكانا بارزاً في النبوات عن آخر الأيام ، فقد قال داود بروح النبوة في حوالي ١٠٠٠ ق . م . إن ابن الله ، المسيا ، سيُمسح ملكا فيها (مز ٢ : ٢ و ٦ و ٧) ، وسيملك على أعدائه (مز ١١٠ : ١ و ٢) . وصلى من أجل أن يأتي اليوم الذي فيه سيأتي الخلاص من صهيون ، فيهتف شعبه ويفرح (مز ١٤ : ٧ ، ٥٣ : ٦ ، انظر أيضا صف ٣ : ١٤) . كما تنبأ اشعياء بأن الله سيؤسس في صهيون « حجر زاوية كريما أساساً مؤسسا . من آمن لا يهرب » (إش ٢٨ : ١٦) كما تنبأ عن هتاف الفرح في صهيون عندما يأتي إليها قدوس إسرائيل عظيما في وسطها (إش ١٢ : ٦ ، ٥٩ : ٢٠) ، ولن يكون هناك بكاء بل يهرب الحزن والتنهد (إش ٣٠ : ١٩ ، ٣٥ : ١٠) ، ويزمجر الرب كأسد من صهيون (يؤ ٣ : ١٦) ، ويعود ويجمع شعبه المفدي (إش ٣٥ : ٩ و ١٠) . وأخيراً يكون أن الذي يبقى في صهيون ... يسمى « قدوساً » بعمل روح الله ويكون عليهم غطاء مجد (إش ٤ : ٣ - ٥) . وسيؤدي ظهور هذا المجد السماوي إلى اجتماع الأمم أولا للهجوم على المدينة بلا جدوى (إش ٢٩ : ٧ و ٨ ، انظر أيضا زك ١٢ : ٢ و ٣ ، ١٤ : ١ و ٢) ، كجزء من معركة هرمجدون (رؤ ١٦ : ١٦) . ولكن سينقذ الله الأمناء (يؤ ٢ : ٣٢ ، عوبديا ١٧) ، ويأتي يوم الانتقام وسنة الجزاء « من أجل دعوى صهيون » (إش ٢ : ٢ و ٣ ، ٦٠ : ١٤ ، ميخا ٤ : ٢) لأنها ستكون مركز ملكه (ميخا ٤ : ٨) ، لأنه لن يهدأ حتى يخرج برها كضياء (إش ٦٢ : ١) ، وليحول نوحها إلى فرح (إش ٦٣ : ٣) ، فسيملك الرب إله صهيون إلى الأبد (مز ١٤٦ : ١٠ ، ميخا ٤ : ٧) في مدينته التي « لن تنتقل ، ولن تقلع أوتادها إلى الأبد » (إش ٣٣ : ٢٠ - انظر أيضا إش ٢٤ : ٢٢ و ٢٣ ، رؤ ٢٠ : ١١ - ٢١ : ٥ ، ٢٢ : ٥) .

(د) **في العهد الجديد** : يقول الرسول للمؤمنين في العهد الجديد : « لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار ... بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية ... » (عب ١٢ : ١٨ - ٢٤) . وإن كانت تستخدم في بعض المواضع في إشارة إلى الشعب القديم اقتباسا من العهد القديم (رو ٩ : ٣٣ ، ١ بط ٢ : ٦) ، أو بمعناها الحرفي في إشارة إلى مدينة أورشليم (مت ٢١ : ٥ ، يو ١٢ : ١٥) . كما سيقف المسيح - عند مجيئه ثانية - والمفديون معه على جبل صهيون (رؤ ١٤ : ١ ، انظر عوبديا ٢١) ، ومن هناك سيملك إلى الأبد (رو ١١ : ٢٦ ، انظر مز ١٣٢ : ١٣ و ١٤) . الرجا أيضا الرجوع إلى « مدينة داود » في مادة « داود » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

صهيون – بنت صهيون :

يستخدم أنبياء العهد القديم عبارة « بنت صهيون » مجازيا في الإشارة إلى مدينة أورشليم وسكانها ، فنقرأ في مراثي إرميا (٢ : ١٠) عن « شيوخ بنت إسرائيل » للدلالة على كل سكان أورشليم . كما أن هذا التعبير المجازي بكلمة « بنت » ليس قاصراً على « بنت صهيون » ، إذ نقرأ أيضا عن « بنت بابل » (مز ١٤٧ : ٨) . كما يستخدم إشعياء النبي هذه الصورة المجازية « لبنت جليم » (إش ١٠ : ٣٠) ، و« بنت ترشيش » (إش ٢٣ : ١٠) ، و« بنت صيدون » (إش ٢٣ : ١٢) ، و« بنت أورشليم » (إش ٣٧ : ٢٢) ، و« بنت بابل » (إش ٤٧ : ١) . كما يذكر إرميا النبي « بنت مصر » مرتين (إرميا ٤٦ : ١١ و ٢٤) ، و« بنت بابل » مرتين أيضا (إرميا ٥٠ : ٤٢ ، ٥١ : ٣٣) ، و« بنت ديبون » (٤٨ : ١٨) . وفي مراثي إرميا ، تُذكر « بنت أورشليم » مرتين (مراثي ٢ : ١٣ و ١٥) . و« بنت يهودا » ثلاث مرات (مراثي ١ : ١٥ ، ٢ : ٢ و ٥) ، و« بنت أدوم » مرتين (مراثي ٤ : ٢١ و ٢٢) . وفي كل هذه الحالات يقصد بالعبارة شعب المدينة أو الأمة كلها .

وتستخدم عبارة « ابنة صهيون » مرادفة « لابنة أورشليم » (٢ مل ١٩ : ٢١) . ويستخدم إشعياء عبارة « بنت صهيون » ست مرات بهذا المعنى ، كما يستخدمها إرميا إحدى عشرة مرة أيضا ، كما يستخدمها ميخا وصفنيا وزكريا بهذا المعنى أيضا .

أما صيغة الجمع « بنات أورشليم » فتشير إلى « نساء أورشليم » (إش ٣ : ١٦ ، انظر نش ١ : ٥ ، ٢ : ٧ ، ٣ : ٥ ، ٥ : ٨ ، ٨ : ٤) ، وكذلك « بنات صهيون » (نش ٣ : ١١) .

﴿ ص و ﴾

صوبا – صوبة :

مملكة أرامية ازدهرت في أيام العهود الأولى لمملكة إسرائيل . ويرى البعض أن اسمها (وهو في العبرية : « شوبه » مشتق من « الشَبَه » أي النحاس الأصفر ، لأن مناجمها غنية بهذا المعدن ، وإن كان البعض الآخر يرجح أنها سميت كذلك لاشتهارها بحقول القمح الذهبية بالمقارنة بجبل لبنان الذي تتوجه الثلوج . وقد ورد أول ذكر لها في الكتاب المقدس بين الممالك التي حاربها الملك شاول (١ صم ١٤ : ٤٧) .

(١) **حرب داود الأولى** : عندما أراد داود أن يوسع تخوم مملكته حتى نهر الفرات ، اعترض طريقه هدد عزر بن رحوب ملك صوبة ، فوقعت بينهما معركة كبيرة ، استولى فيها داود على عدد كبير من الأسرى ، « فجاء أرام دمشق لنجدة هدد عزر » فهزمهم داود هزيمة نكراء وغنم منهم غنائم كثيرة ، فأخذ أتراس الذهب . كما أخذ من باطح وبيروثاي مدينتي هدد عزر نحاساً كثيراً جدًّا . ولما سمع توعي ملك حماة ذلك ، أرسل ابنه يورام إلى داود بهدايا كثيرة ليهنئه على انتصاره على هدد عزر لأنه كانت له حروب مع توعي (٢ صم ٨ : ٣ – ١١ ، ١ أخ ١٨ : ٣ – ١٢ ، انظر أيضا عنوان المزمور الستين) .

(٢) **حرب داود الثانية** : في أثناء حرب داود مع العمونيين ، استأجر العمونيون جيوشا من بيت رحوب وأرام صوبا ومعكة ، فهاجموا إسرائيل من الشمال ومن الجنوب في وقت واحد . فهزم يوآب الحلف الشمالي . ولكن هدد عزر استنجد بجيوش من أرام في عبر نهر الفرات ، فأتوا إلى حيلام بقيادة شوبك ، فقابلهم داود نفسه على رأس جيشه ، فهربوا من أمامه ، وقُتل شوبك في المعركة ، واضطر ملوك أرام إلى عقد صلح مع إسرائيل (٢ صم ١٠ : ٦ – ١٩ ، ١ أخ ١٩ : ٣ – ١٩) .

ويذكر اسم « يجآل بن ناثان من صوبة » بين أبطال جيش داود (٢ صم ٢٣ : ٣٦) .

(٣) **في أيام سليمان** ، هرب رزون بن أليداع من عند سيده هدد عزر ، وجمع حوله جيشا استولى على دمشق ، وأسس فيها مملكة أصبحت معادية لإسرائيل كل أيام سليمان (١ مل ١١ : ٢٣ – ٢٥) . بعد ذلك زحف سليمان على حماة صوبة وقوي عليها (٢ أخ ٨ : ٣) .

(٤) **الموقع الجرافي** : حيث أن صوبة كانت متاخمة لحماة (٢ صم ٨ : ٩ و ١٠ ، ١ أخ ١٨ : ٣ و ٩) ، فلابد أنها كانت إلى الجنوب من حماة ، وعلى الأرجح في البقاع بين سلسلتي جبال لبنان ، إلى الشرق من بيبلوس . وكان الظن قديما أن كل حروب داود كانت إلى الجنوب من دمشق في منطقة حوران (التي يُطلق عليها في الكتاب المقدس اسم « باشان ») ، ولكن السجلات المصرية ورسائل تل العمارنة تدل على أن « طبحة وخون » مدينتي هدد عزر (١ أخ ١٨ : ٨) كانتا في المنطقة جنوبي حماة وحمص . كما أن السجلات الأشورية تؤكد أن « صوبة » كانت تقع إلى الشمال من دمشق وليس إلى جنوبها . وعليه لابد أن « صوبة » كانت تقع على السفوح الشرقية لجبال لبنان الداخلية ، وتطل على الصحراء . ولعل مملكة « صوبة » كانت تضم في بعض الأوقات مدينة حمص .

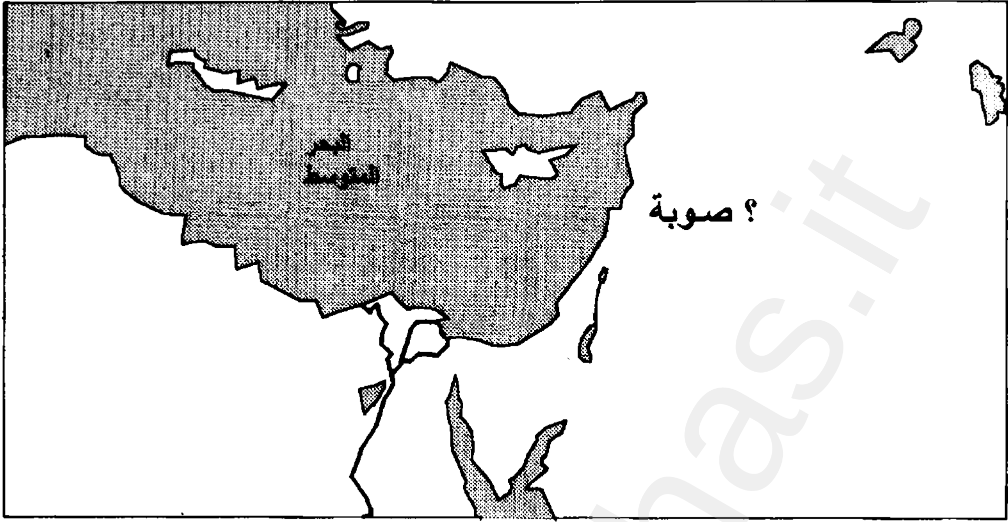

موقع صوبة (المرجح)

وهناك « صوبة » يذكرها أشور بانيبال باسم « شوبتي » على « اسطوانة راسام » في منطقة حوران ، وهي التي يرجح أن « يجآل ناثان » أحد أبطال جيش داود جاء منها (٢ صم ٢٣ : ٣٦) .

وقد اشتهرت مملكة صوبة بثروتها المعدنية وبخاصة من النحاس ، كما كانت غنية بكرومها وحدائق الفاكهة ، ولابد أنها زادت في ثروة وقوة ملوك إسرائيل .

صوحر :

اسم عبري معناه « أبيض أو لامع » (انظر « صحر » في العربية) ، وهو :

(١) صوحر أبو عفرون الأمير الحثي الذي اشترى منه إبراهيم مغارة المكفيلة لتكون مقبرة يدفن فيها زوجته سارة (تك ٢٣ : ٨ ، ٢٥ : ٩) .

(٢) صوحر أحد أبناء شمعون بن يعقوب الذين نزلوا معه إلى مصر (تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥) . ويسمى أيضا « زارح » (عد ٢٦ : ١٣ ، ١ أخ ٤ : ٢٤) .

(٣) صوحر أحد أبناء أشحور أبي تقوع من سبط يهوذا من زوجته « حلاة » (١ أخ ٤ : ٧) .

صور (المدينة الفينيقية) :

اسم سامي معناه « صخر » ، وهو اسم صور المدينة الفينيقية والميناء الشهير على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وعلى بعد نحو ٤٠ كيلومتراً إلى الجنوب من صيدون ، ونحو خمسة وأربعين كيلومتراً إلى الشمال من عكا . وتسمى « صور » في العبرية ، و« صورو » في الأشورية و« دارو » في النقوش المصرية ، و« تيروس » في اليونانية ومنها جاء اسم « Tyre » في الانجليزية . وكانت « صور » تتكون من جزءين : أحدهما على جزيرة والآخر على الشاطىء مقابلها ، لعله هو المسمى « يوصو » في النقوش الأشورية . وكانت المدينة تستمد مياهها من نهر الليطاني . وكانت تسيطر على السهل المجاور لها في الشمال حيث كانت تقع صرفة صيدا .

ويقول هيرودوت إن « صور » تأسست نحو ٢٧٠٠ ق . م . ويرد ذكرها في نقوش مصرية ترجع إلى نحو ١٨٥٠ ق . م . وفي شعر كنعاني من رأس شمرا (أوغاريت) . وكانت لها في تلك العصور القديمة تجارة واسعة مع مصر ، مما دفع المصريين في أيام تحتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة) إلى الاستيلاء على الساحل الفينيقي . وفي أيام تل العمارنة ، ظل حاكم صور « أبيميلكي » مواليا لمصر ، وكتب لأمنحوتب الرابع (أخناتون) يستنجد به ضد « أزيرو » ملك صيدون الأموري . وعندما غزا الفلسطينيون صيدون في نحو ١٢٠٠ ق . م . هرب الكثيرون من سكانها إلى صور ، لذلك يدعوها إشعياء النبي « بنت صيدون » (إش ٢٣ : ١٢) . وفي أواخر الألف الثانية قبل الميلاد كانت صور « مدينة محصنة » ، أعطيت لسبط أشير (يش ١٩ : ٢٩) ، وظلت على هذه الشهرة زمنا طويلا (٢ صم ٢٤ : ٧) .

صور (المدينة الفينيقية)

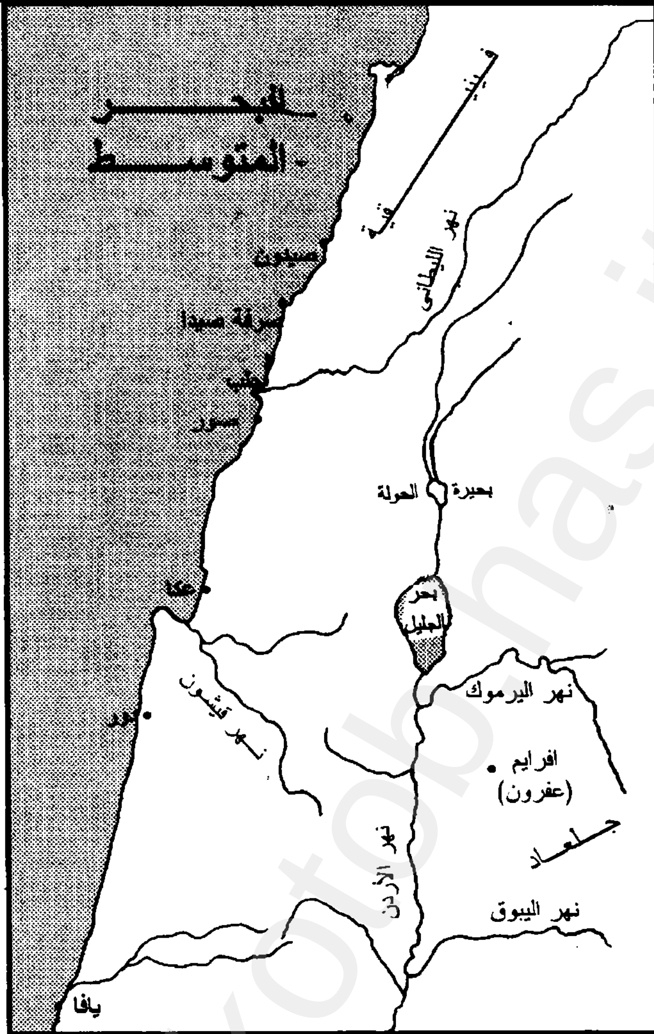

موقع صور

وعندما ارتخت قبضة مصر على تلك المناطق – عقب ثورة اخناتون الدينية – استقلت صور ، وأصبح لحكامها السيادة على غالبية مدن ساحل فينيقية وما وراءها من مدن لبنان . وكان حيرام الأول ملك صور صديقا لداود الملك ، وأرسل إليه الكثير من العمال والمواد لبناء القصر الملكي لداود في أورشليم (٢ صم ٥ : ١١ ، ١ مل ٥ : ١ ، ١ أخ ١٤ : ١) . وواصل هذه السياسة مع سليمان ، فأرسل إليه خشب أرز وخشب سرو لبناء الهيكل (١ مل ٥ : ١ – ١٢ ، ٢ أخ ٢ : ٣ – ١٦) ، وأعطاه سليمان في مقابل ذلك طعاماً ، كما أعطاه عشرين مدينة في أرض الجليل (١ مل ٩ : ١٠ – ١٤) .

وقد ساعد العمال الصوريون – بما فيهم حورام الصانع الماهر – سليمان في مشروعاته المختلفة ، وبخاصة في بناء الهيكل وغيره .

وقام حيرام ملك صور بربط الجزيرة بالميناء على الساحل الرئيسي بجسر صناعي ، كما بنى معبداً للمعبودين ملكارت وعشتاروت . وبناء على سياسته في توسيع إتصالاته التجارية ، أرسل عبيده النواتي العارفين بالبحر ، للعمل مع عبيد سليمان على سفنه في ميناء عصيون جابر ، التي كانت تبحر في البحر الأحمر إلى سواحل أفريقية الشرقية ، وربما إلى الهند أيضا (١ مل ٩ : ٢٧ و ٢٨) .

وبحكم حيرام لصور بدأ ما يسمى « بعصرها الذهبي » وأصبح رجال صور رؤساء التجّار وسادة البحار (إش ٢٣ : ٨ ، حز ٢٦ : ١٧ ، ٢٧ : ٣٢) . وكانوا يتجرون في الزجاج الذي كانت صور أهم مراكز صناعته ، وكذلك في الأرجوان والقرمز اللذين اشتهرت بهما . كما أبحرت سفن صور إلى الغرب وأسست مستعمرات لها مثل قادس في أسبانيا ، وقرطاجنة في شمالي أفريقية ، ووصلوا بتجارتهم إلى أبعد مما

مدينة صور

وصلت صيدون في أوج مجدها ، فمخروا عباب الأطلنطي حتى وصلوا سواحل بريطانيا وغربي أفريقية .

وقد خلف حيرام « بعل آزر » ثم « عبد عشتاروت » الذي قتله إخوته ، وملك أكبرهم « ميثوس عشتاروت » عوضا عنه ، ثم خلفه « عشتارتوس » ثم « عشتارموس » الذي قتله أخوه فيليس (في نحو ٨٩٧ ق . م) ، فخلفه رئيس الكهنة « إيثبعل » مما يدل على ما ساد تلك الفترة من اضطرابات . وقد تحالف « إيثبعل » مع أخآب ملك إسرائيل وأعطاه ابنته ايزابل زوجة (١ مل ١٦ : ٣١) وبها دخلت عبادة البعل إلى إسرائيل . وكان إيثبعل معاصراً أيضا لبنهدد الأول ملك أرام . وقد ملك ايثبعل ٣٢ سنة . ولعل نجاحه في ثورته ضد فيليس ، يُعزي إلى غزوة أشور ناصربال الثاني ملك أشور ، الذي فرض الجزية على صور . وتلقت صور لطمة أخرى في ٨٤١ ق . م . عندما فرض شلمنأسر الثالث ملك أشور – في السنة الثامنة عشر من ملكه – جزية ثقيلة على « بعليمنصر » ملك صور الذي خلف إيثبعل ، في نفس الوقت الذي قدم فيه ياهو ملك إسرائيل ، فروض الولاء لملك أشور عند نهر الكلب .

ثم خلفه « متان » الذي أعطى ابنته « إليشا » زوجة لعمها « سيكارباس » ، ونقل الحكم إليهما ، ولكن الشعب ثار في وجهيهما وأجلس على العرش بيحماليون بن متان ، وأعدموا سيكارباس ، وهربت إليشا مع فريق من النبلاء بحراً إلى أفريقية حيث أسسوا مدينة قرطاجنة في نحو ٨٢٥ ق . م .

واستمر الضغط الأشوري على صور التي دفعت الجزية « لهددنيراري » الثالث في ٨٠٣ ق . م . الذي يذكر في نقوشه أن قائد جيشه أخذ ١٥٠ وزنة من الذهب من « متان الثاني » ملك صور . وبخضوع صور سلميا لأشور ، استطاعت أن تحتفظ بنوع من الاستقلال الذاتي ، وتواصل ازدهارها وتجارتها كما نفهم مما كتبه إشعياء النبي بعد ذلك بنحو قرن من الزمان (إش ٢٣ : ٨) .

ويقول يوسيفوس إن شلمنأسر الخامس حاصر صور في ٧٢٤ ق . م . وسقطت المدينة مع السامرة في يد سرجون الثاني في ٧٢٢ ق . م . ولكن كانت مصر – التي استنجد بها الصوريون – سبب متاعب كثيرة مما جعل أنبياء إسرائيل ينذرون صور وصيدون بالويل (يؤ ٣ : ٥ و ٦) لأنهم باعوا بني يهوذا عبيداً لليونانيين . ثم وقعت صور تحت سيطرة صيدون . وعندما اقترب إليها سنحاريب ، هرب حاكمها « إليولايوس » ومات بعيداً عن وطنه ، ولكن هروبه أنقذ المدينة من النهب ، لأن الأشوريين ولّوا أمرها أحد أتباعهم المسمى « توبعلو » (إيثبعل الثالث) في ٧٠١ ق . م .

وفي نحو ٦٧٧ ق . م . قتل آسرحدون ملك أشور عبد مكليتّي ملك صيدون ، وأقام مكانه « بعلي » الأول على العرش بعد أن قيده بمعاهدة مع أشور . ولكنَ صور – بتأييد من مصر – عصت على آسرحدون ، فحاصر المدينة ، ولكن « بعلي » أنقذ المدينة بخضوعه لأشور بغير قتال . وعندما تمرد مرة أخرى في ٦٦٤ ق . م . سقطت المدينة في يد أشور

صور (المدينة الفينيقية)

الفناء الخارجى لمعبد فينوس فى صور

بانيبال الذي أقام « أزي بعل » ملكا عليها ، وأخذ أخواته والكثيرين من رجال بلاطه رهائن إلى نينوي .

وعندما بدأ نجم أشور في الأفول (حوالي ٦٣٦ - ٦٢٧ ق . م) ، في نهاية حكم أشور بانيبال ، استردت صور حكمها الذاتي والكثير من تجارتها البحرية ، ولكن إرميا النبي تنبأ بخضوعها للبابليين (إرميا ٢٥ : ٢٢ ، ٢٧ : ١ - ١١) وكذلك حزقيال النبي (٢٦ : ١ - ٢٨ ، ٢٩ : ١٨ - ٢٠) ثم زكريا النبي (٩ : ٢ - ٤) . وقد حاصر نبوخذ نصر الثاني صور لمدة ثلاث عشرة سنة وكاد يدمرها تماماً ، (حوالي ٥٨٧ - ٥٧٤ ق . م - كما يقول يوسيفوس - انظر حزقيال ٢٩ : ١٨ - ٢٠) فتحققت المرحلة الأولى من نبوة حزقيال (٢٦ : ٣ - ٢١) . ولكن « بعلي » الثاني اعترف بسيادة بابل ، وظلت المدينة لمدة عشر سنوات يحكمها ولاة من قبل البابليين . ولكن عندما دالت الدولة البابلية ، استطاعت صور أن تستعيد استقلالها مدة قصيرة ، ثم خضعت للفرس في ٥٢٥ ق . م . وظلت هكذا طيلة عهد الامبراطورية الفارسية ، ولكن هذا لم يقلل من نشاطها التجاري .

وعندما زحف الاسكندر الأكبر على فينيقية ، خضعت له كل مدنها بدون مقاومة ، لكن صور أبت أن تفتح له أبوابها ، فحاصرها لمدة سبعة شهور ، ولم يكن لديه أسطول ، فاضطر لبناء جسر من الساحل إلى الجزيرة ، ولكن قبل أن ينتهي منه دمره الصوريون وطردوا المهاجمين ، فكان على الاسكندر أن يعيد بناء الجسر ، وإذ اقتنع بأنه لن يستطيع الاستيلاء على الجزيرة بدون معاونة بحرية ، جمع سفنا من المدن الفينيقية التي خضعت له . وبهذه السفن استطاع أن يغلق الميناء ، وأن يمنع المحاصرين من الخروج منها لتدمير الجسر الجديد الذي أمكن توصيله أخيراً حتى سور المدينة ، فأمكن إحداث ثغرة به ، اندفعت منها قوات الاسكندر إلى المدينة . ومع ذلك ظل الصوريون يدافعون عن مدينتهم ، فاضطر الاسكندر لأن يقود الحملة بنفسه ، فدخلها هو وحرسه عنوة وأعمل في أهلها السيف ، حتى بلغ عدد القتلى ٨,٠٠٠ نفس ، ولم يبق فيها سوى النساء والأطفال والعبيد ، الذين بلغ عددهم ٣٠,٠٠٠ فباعهم عبيداً في أسواق النخاسة ، واستجلب لها بعض السكان ، وأقام عليها شخصا اسمه « عبد إلونيم » ، وهكذا تحققت المرحلة الثانية من نبوة حزقيال (٢٦ : ٣ - ٢١) .

وبعد موت الاسكندر الأكبر ، كانت صور من نصيب بطليموس ، وعندما استولى انتيجونوس في ٣١٤ ق . م . على

فينيقية ، قاومته صور ، فحاصرها لمدة خمسة عشر شهراً قبل أن تستسلم له ، مما يدل على أنها استطاعت أن تستعيد قوتها بسرعة بعد الاسكندر الأكبر . وأصبحت صور جزءاً من مملكة السلوقيين عندما طرد أنطيوكس الثالث البطالمة من سورية في ١٩٨ ق . م . وأدرك السلوقيون أهميتها فمنحوها بعض الامتيازات ، ثم منحها الرومان بعد ذلك امتياز اعتبارها مدينة حرة ، إذ اعتبر انطونيوس حكامها ومجلسها حلفاء له . وعندما هاجم البارثيون سورية واستولوا عليها في ٤٠ ق . م . استعصت عليهم صور ، ولكن أوغسطس جردها من حريتها ، ثم منحها هادريان امتياز اعتبارها « عاصمة كبرى » وهو ما يظهر على عملتها .

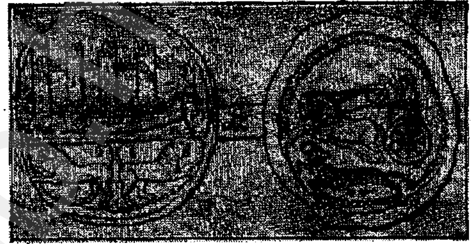

عملة صور

وقد بنى فيها هيرودس الكبير المعبد الرئيسي ، الذي لعله كان قائماً عندما مر بها الرب يسوع عند زيارته لمنطقة صور وصيداء (مت ١٥ : ٢١ - ٢٨ ، مرقس ٧ : ٢٤ - ٣١) . وقد سمعه أهل صور يتكلم (مرقس ٣ : ٨ ، لو ٦ : ١٧) ، وقال إن « صور وصيدا - المدينتين الوثنيتين - ستكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين » مما لكورزين وبيت صيدا (مت ١١ : ٢١ و ٢٢ ، لو ١٠ : ١٣ و ١٤) . وكان هيرودس أغريباس ساخطاً على الصوريين ، فحضروا إليه في قيصريه ليستعطفوه (أع ١٢ : ٢٠) . كما زارها الرسول بولس - في طريق عودته من أسيا الصغرى إلى أورشليم ، ومكث بها سبعة أيام إذ وجد بها تلاميذ (أع ٢١ : ٣ - ٧) . وفي صور دُفن العلامة أوريجانوس (٢٥٤ م) .

صـور - عقبـة صـور :

تذكر « عقبة صور » على أنها الحد الشمالي للمنطقة التي وضعها الملك أنطيوكس السادس تحت سلطة سمعان المكابي في ١٤٣ ق . م . (١ مك ١١ : ٥٩) . والأرجح أنها هي رأس الناقورة حيث تنحدر مرتفعات الجليل الأعلى انحداراً شديداً إلى البحر ، فتكون حاجزاً طبيعياً يفصل بين إسرائيل وصور .

صـــور :

اسم سامي معناه « صخر » ، وهو

(١) صور رئيس قبائل بيت أب في مديان ، وأبو « كزبي » المرأة المديانية التي قتلها فينحاس بن ألعازار مع زمري بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين ، عندما جاء بها زمري وقدمها لإخوته (عد ٢٥ : ٦ - ١٥ ، ٣١ : ٨) . وقد قُتل صور في الحرب بين إسرائيل ومديان (يش ١٣ : ٢١) ولعل ذلك حدث في المعارك التي دارت بين بني إسرائيل وسيحون ملك الأموريين .

(٢) صور بن يعوئيل البنياميني ، وقد سكن في جبعون ، وكان أخا لقيس أبي شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٠ ، ٩ : ٣٥ و ٣٦) .

صـــور (بـوق) :

الصور هو القرن ينفخ فيه ، وكان أحد الآلات الموسيقية التي تستخدم في الترنيم والهتاف في الهيكل وجمعها « أصوار » (١ أخ ١٥ : ٢٨ ، مز ٩٨ : ٦ ، ١٥٠ : ٣) . وهو نوع من الأبواق . والكلمة في العبرية هي « شوفار » وقد ترجمت إلى « قرن » (٢ أخ ١٥ : ١٤ ، هو ٥ : ٨) .

صـــوار :

الصوار هو القطيع من البقر . ويقول المرنم : « انتهر وحش القصب ، صوار الثيران مع عجول الشعوب المترامين بقطع فضة . شتت الشعوب الذين يسرون بالقتال » (مز ٦٨ : ٣٠) . وهي صور مجازية للإشارة إلى الأعداء المحيطين بشعب الله .

صـــورة :

أولا - في العهد القديم :

(١) كان أمر الله الصريح الواضح : « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك إله غيور » (خر ٢٠ : ٤ و ٥) . كما يحذرهم قائلاً : « فاحتفظوا جدًا لأنفسكم . فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار ، لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى ، شبه بهيمة ما مما على الأرض ، شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء ، شبه دبيب ما على الأرض ، شبه سمك ما مما في الماء من تحت الأرض . ولئلا ترفع

عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء ... فتغتر وتسجد لها وتعبدها » (تث ٤ : ١٥ - ١٩) . ومع ذلك كثيراً ما عصى بنو إسرائيل هذا الأمر الصريح مما دعا الأنبياء إلى توبيخهم (انظر حز ٨ : ٨ - ١٢ ، ٢٣ : ١٤ ، إرميا ٢٢ : ١٤) .

(٢) لقد « خلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه » (تك ١ : ٢٦ و ٢٧ ، ٥ : ٢ ، ٩ : ٦) . ومع أن الكثيرين من المفسرين يرون أن صورة الله في الإنسان تبدو في العقل والابتكار والكلام والطبيعة الروحية ، فالأرجح أن الإنسان ككل - وليس بعض الجوانب منه فقط - خُلق على صورة الله ، فالإنسان هو الصورة المادية لله غير المادي ، لأن « الله روح » (يو ٤ : ٢٤) . فدور الإنسان كسيد الخليقة قام على أساس أنه على « صورة الله » قد خُلق (تك ١ : ٢٧ و ٢٨) . فالجنس البشري - ككل هو ممثل الله . بل وبعد السقوط ، يتكلم الكتاب المقدس عن الإنسان بأنه « صورة الله » ، ولذلك « فسافك دم الإنسان ، بالإنسان يسفك دمه . لأن الله على صورته عمل الإنسان » (تك ٩ : ٦) .

ثانيا - في العهد الجديد :

يبني العهد الجديد على أساس العهد القديم ، فالعبارتان في الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس (١١ : ٧) ، ورسالة يعقوب (٣ : ٩) تؤكدان استمرار مركز الإنسان في نظام الخليقة « كصورة الله ومجده » رغم السقوط .

ولكن العهد الجديد ، يركز - بصورة خاصة - على شخص الرب يسوع المسيح « الذي هو صورة الله غير المنظور » (كو ١ : ١٥ ، ٢ كو ٤ : ٤) ، وهي عبارة تصور العلاقة الفريدة الموجودة بين « الابن والآب » منذ الأزل ، فهو « الكلمة » منذ الأزل (يو ١ : ١ - ١٨) ، وبذلك فهو وحده القادر أن يعكس تماماً مجد الله غير المنظور . ويقول الرسول بولس - بالروح القدس - في رسالته إلى فيلبي : « الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله » (في ٢ : ٦ - ١١) . ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين : « الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) .

فكلمة « صورة » هنا لا تعني مجرد الشبه - كما في حالة الإنسان - بل تعني المساواة الكاملة ، فهو « رسم جوهر الله » ، وفيه صار « غير المنظور » منظوراً ، « فالابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر » (يو ١ : ١٨) وهو « آدم الأخير » (١ كو ١٥ : ٤٥) رأس الخليقة الجديدة التي تستمد حياتها منه . فيسوع المسيح هو « صورة الله » الفريدة ، وفي نفس الوقت هو المثال الذي سيتغير إليه الذين يدينون له بمعرفتهم لله وبحياتهم في الله (رو ٨ : ٢٩ ، ١ كو ١٥ : ٤٩ ، ٢ كو ٣ : ١٨ ، ١ يو ٣ : ٢) .

وترتبط عبارة « صورة الله » ارتباطا وثيقا « بالإنسان الجديد » (أف ٤ : ٢٤ ، كو ٣ : ١٠ ، غل ٣ : ٢٧ و ٢٨) . ويذكرنا هذا بالجوانب الاجتماعية الهامة في ما تعنيه « الصورة » ، كما تنعكس في حياة المؤمنين ، سواء في شركة الكنيسة أو في سيادته على الطبيعة (عب ٢ : ٨ في اشارة إلى المزمور الثامن) .

وهناك بُعد أخروي يجب عدم اغفاله ، فإن التحقيق الكامل لخطة الله للإنسان في المسيح ، ينتظر ظهور المسيح حين تتحول صورة الترابي الفانية إلى صورة الرب يسوع المسيح الكاملة (١ كو ١٥ : ٤٩ ، في ٣ : ٢٠ و ٢١) ، وهكذا يستعيد الإنسان صورة الله تماماً .

صوريئيل :

اسم عبري معناه « الله صخر » ، وهو ابن أبيجايل ، وكان رئيسا لبيت عشائر مراري بن لاوي ، في البرية . « وكانت مسئولية بني مراري هي حراسة وحمل ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه وكل أمتعته وكل خدمته ، وأعمدة الدار حواليها وفرضها وأوتادها وأطنابها » (عد ٣ : ٣٥ - ٣٧) .

صوريشداي :

اسم عبري معناه « القدير صخر » ، وهو أبوشلوميئيل رئيس سبط شمعون عند التعداد الأول في البرية ، في السنة الثانية بعد خروج بني إسرائيل من مصر (عد ١ : ٦ ، ٢ : ١٢ ، ٧ : ٣٦ و ٤١ ، ١٠ : ١٩) .

صوعن :

مدينة من مدن مصر القديمة ، تعددت أسماؤها ، بتعدد العصور التي مرت عليها ، ولعل أشهر أسمائها هو الاسم الذي أطلقه عليها الاغريق ، وهو « تانيس » ، وتقع شرقي دلتا النيل ، وعلى بعد نحو ثمانية عشر ميلا إلى الجنوب الشرقي من دمياط . ويجب أن نذكر أن شواطىء الدلتا كانت تتحرك على الدوام نحو الشمال بفعل رواسب الطمي الذي كان يجلبه النيل في أوقات الفيضان ، فالأرجح أن « صوعن » في عصور إبراهيم ويعقوب كانت تقع عند مصب الفرع البوبسطي ، أي أنها كانت ميناء على البحر ، حيث أن بحيرة المنزلة والخلجان القريبة من بلوزيوم (الفرما) قد تكونت بعد ذلك بالتدريج .

ويظن البعض أن صوعن هي « قنطير » على بعد نحو أحد عشر ميلا إلى الجنوب من « تانيس » (صا الحجر) . ولا تذكر « صوعن » إلا مرة واحدة في أسفار التوراة الخمسة (عد ١٣ : ٢٢) ، حيث يذكر أن حبرون بنيت قبل « صوعن مصر » بسبع سنين . وفي حبرون سكن إبراهيم (تك ١٣ : ١٨) .

ولاشك في أن « صوعن » مدينة قديمة جدًا ، فقد وجدت بها آثار من عهد الملك بيبي الأول ، من الأسرة الفرعونية السادسة . وقد جعل منها ملوك الهكسوس (الرعاة) عاصمة لهم لقربها من موطنهم الأصلي ، وأطلقوا عليها اسم « أفاريس » . وقد وجدت آثارهم فيها ، مما يؤيد القول بأن السهل الذي كان يحيط بها ، هو « أرض رعمسيس » (تك ٤٧ : ١١ ، خر ١٢ : ٣٧) ، التي سكن فيها بنو إسرائيل في أيام يوسف . وكان قد أعاد بناءها أول ملوك الهكسوس المسمى « سلاطيس » ، حيث يرجح أن « أفاريس » هو تحريف للاسم الفرعوني « هوارة » الذي يعني « مدينة الحركة » (أو الهروب) مما يتفق مع اسم « صوعن » الذي يعني « الهجرة » . ويبدو أنه من أقدم العصور ، كان رعاة أدوم وفلسطين يترددون على هذه المنطقة ، فصورة « آمو » المرسومة على جدران مقابر بني حسن ،تصورهم قادمين بعائلاتهم إلى مصر فوق ظهور الحمير ومعهم هداياهم من وعول سيناء ، وهي ترجع إلى عصر أوسرتسن الثاني من الأسرة الثانية عشرة ، أي قبل عصر الهكسوس . كما يسجل التاريخ هجرة رعاة من أدوم في عصر منفتاح (من الأسرة التاسعة عشرة) بعد طرد الهكسوس بأكثر من أربعة قرون ، في بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة ، أو الأسر الطيبية .

كما وجد « ماريت » خرطوشة باسم « أبيبي » (أحد ملوك الهكسوس) على ذراع تمثال من عصر قديم ، كما وجد تمثالاً لأبي الهول يحمل اسم « خيان » الذي يرجح أنه أحد حكام الهكسوس أيضا . ويقول بعض قدامي المؤرخين إن « أبيبي » أو « أبوفيس » هو فرعون يوسف .

وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، أعاد رمسيس الثاني بناء المدينة ودعاها « رعمسيس » . ويذكر « مانيثون » المؤرخ المصري ، أن الهكسوس حكموا مصر نحو خمسة قرون وأنهم طُردوا من مصر في نحو عام ١٧٠٠ ق . م . حين حاصر « أحمس » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، « أفاريس » وطرد الهكسوس من مصر .

وقد نشطت حركة البناء في « صوعن » في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وأصبحت « تانيس » (صوعن) عاصمة لمصر ، ربما لموقعها المتوسط في قلب الامبراطورية المصرية في ذلك العهد .

وقد كشف التنقيب في « صا الحجر » على مقابر لملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثامنة والعشرين ، وأطلال معبد ضخم .

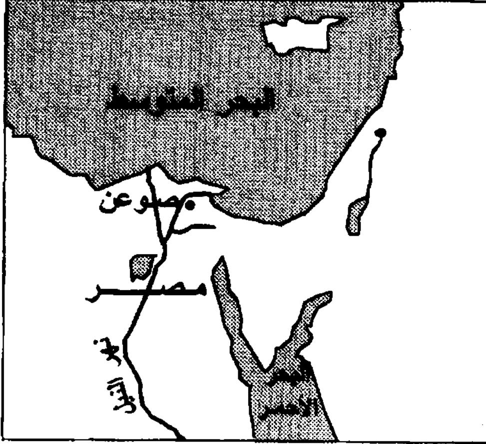

موقع صوعن

وتذكر « صوعن » أيضا في المزمور الثامن والسبعين ، حيث نقرأ أن الرب « صنع أعجوبة في أرض مصر بلاد صوعن » (مز ٧٨ : ١٢) ، « وحيث جعل في مصر آياته وعجائبه في بلاد صوعن » (مز ٧٨ : ٤٣) وذلك على يد موسى في زمن الخروج . ويقول إشعياء النبي ، الذي كان معاصراً للأسرة النوبية أي الخامسة والعشرين (٧١٥ – ٦٦٤ ق . م) : « إن رؤساء صوعن أغبياء » (١٩ : ١١ و ١٣) ، كما يقول إن الذين يلجأون من بني إسرائيل إلى حصن فرعون ورؤسائه في صوعن ، سيتولاهم الخجل (إش ٣٠ : ٣ – ٥) . ويتنبأ حزقيال – في زمن الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤ – ٥٢٥ ق . م .) بأن الرب سيضرم « ناراً في صوعن » ويجرى « أحكاما في نو » (حز ٣٠ : ١٤) .

صائـــغ :

الصائغ هو من حرفته الصياغة . والصياغة هي عمل الحلي من فضة وذهب ونحوهما . والكلمة في العبرية هي « صرف » ومعناها « ينقّي أو يصقل » . وقد ذكرت هذه الحرفة – لأول مرة في الكتاب المقدس – بالارتباط بصنع خيمة الشهادة ، حيث قال الرب لموسى : « قد دعوت بصلئيل بن أورى ...

وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة للترصيع ... ليعمل كل صنعة » (خر ٣١ : ١ - ٥ ، ٣٥ : ٣٠ - ٣٣) .

وجاء في سفر نحميا ما يُفهم منه أنه كانت هناك نقابة للصاغة في زمنه (نح ٣ : ٨ و ٣١ و ٣٢) .

ويرى البعض أن هذه الحرفة انتقلت إلى فلسطين عن طريق الفينيقيين (انظر ٢ أخ ٢ : ١٣ و ١٤) . وما أكثر الحلي والأدوات المصنوعة من الذهب ، التي وجدت في آثار قدماء المصريين ، فهي تملأ الآن متاحف العالم ، حتى لم تعد ثمة حاجة للخيال لادراك مدى مهارة وبراعة أولئك الصاغة القدماء . ولعل الصاغة اليهود تعلموا هذا الفن من المصريين ، عند إقامتهم في مصر (انظر خر ١٢ : ٣٥) .

وكانت هذه الحرفة تشمل :

(١) تنقية الذهب وتمحيصه (أيوب ٢٨ : ١ ، أم ١٧ : ٣ ، ٢٥ : ٤ ، ٢٧ : ٢١ ، إش ١ : ٢٥ ، ملاخي ٣ : ٣) .

(٢) تشكيل المعدن :

(أ) لسبك الأصنام (عد ٣٣ : ٥٢ ، إش ٤٠ : ١٩ ، ٤٦ : ٦ ، هو ١٣ : ٢) .

(ب) صنع التماثيل المنحوتة (٢ أخ ٣٤ : ٣ و ٤ ، إرميا ١٠ : ١٤ ، ناحوم ١ : ١٤) .

(جـ) صناعة المخروطات والمطروقات (خر ٢٥ : ١٨) .

(د) التغشية بالذهب (خر ٢٥ : ١١ ، ١ مل ٦ : ٢٠) .

(هـ) اللحام (إش ٤١ : ٧) .

(و) صناعة الصفائح والخيوط الذهبية (خر ٢٨ : ٦ ، ٣٩ : ٣) . **وما زالت هذه العمليات تجري في الشرق الأوسط إلى اليوم . ويوجد حي للصاغة في كل من دمشق وحلب والقاهرة . ولعلهم يقومون بكل هذه العمليات بنفس الأساليب التي كانت تتم بها في العهود القديمة .**

صوغر (شخص) :

اسم عبري معناه « صغير » ، وهو أبونثائيل الذي كان رئيسا لسبط يساكر عند الاحصاء الأول الذي أجراه موسى في برية سيناء . كما قام بتقدمة سبط يساكر في اليوم الثاني عند تدشين خيمة الاجتماع (عد ١ : ٨ ، ٢ : ٥ ، ٧ : ١٨ و ٢٣ ، ١٠ : ١٥) .

صوغر (مدينة) :

اسم عبري معناه « صغير » ، وهو اسم المدينة التي طلب لوط من الملاك أن يسمح له بالهروب إليها ، قائلا : « هوذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها ، وهي صغيرة . أهرب إلى هناك . أليست هي صغيرة ، فتحيا نفسي . فقال له ... أسرع اهرب إلى هناك . لأني لا أستطيع أن أفعل شيئا حتى تجيء إلى هناك . لذلك دعي اسم المدينة صوغر » (تك ١٩ : ٢٠ - ٢٣ و ٣٠) . وقد ذكرت من قبل في سفر التكوين (١٣ : ١٠) . كما كانت إحدى المدن التي تمردت على كدرلعومر ، وكانت تدعى « بالع » (تك ١٤ : ٢ و ٨) .

ويرتبط موقع صوغر بمدن الدائرة ، وهي سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم وصوغر . وكانت سدوم أشهر هذه المدن الخمس . ولابد أن صوغر كانت في منطقة سدوم ، ولكنها لم تُدمَّر مع سائر مدن الدائرة ، وذلك بناء على طلب لوط . ويكاد المؤرخون (مثل : يوسيفوس ويوسابيوس وبطليموس) والجغرافيون العرب ، يجمعون على أن هذه المدن كانت تقع عند الطرف الجنوبي للبحر الميت ، وأن صوغر كانت تقع عند الطرف الجنوبي الشرقي من البحر الميت بالقرب من السهل المقفر المعروف باسم « السبخة » على بعد أربعة أو خمسة أميال أعلى وادي زارد الذي يصب في البحر الميت . ومما يؤيد هذا الموقع ، وجود جبل يسمى « جبل سدوم » في نفس الموقع الآن ، وكذلك وجود كميات ضخمة من رواسب الأملاح المعدنية ، التي يظن أن لها علاقة بقصّة تدمير سدوم وعمورة وتحوّل امرأة لوط إلى عمود ملح وهي في طريقها إلى صوغر (تك ١٩ : ٢٦) . كما تدل الشواهد الجيولوجية على أن المنطقة تعرضت لكارثة أشبه بالمذكورة عن تدمير المنطقة كما هو مدون في سفر التكوين (١٩ : ٢٢ - ٣٠) . بل يحدد بعض العلماء وقوع هذه الكارثة في منتصف العصر البرونزي . وتشير الدلائل الأثرية والجيولوجية إلى أن مدن الدائرة (تك ١٩ : ٢٩) تقع الآن تحت مياه الطرف الجنوبي للبحر الميت ، وأن تدميرها الكامل كان نتيجة حدوث زلزلة عظيمة مصحوبة ببعض الصواعق والانفجارات واحتراق الغازات الطبيعية .

ولكن هناك من يعترض على هذا الموقع بناء على ما جاء في سفر التثنية (٣٤ : ١ - ٣) من أن الرب أرى موسى من فوق رأس الفسجة « جميع الأرض ... والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر » . ومن الطبيعي أن يتجه النظر إلى الجانب الشرقي لوادي الأردن بالقرب من الطرف الشمالي للبحر الميت ، على العكس تماماً من الرأي التقليدي الذي يضعها في أقصى الطرف الجنوبي منه ، وبخاصة إذا عرفنا أن جبل نبو (أو الفسجة) ، الذي نظر منه موسى ، يطل على

السهل الشرقي المقابل للسهل الذي توجد به أريحا في الجانب الغربي من نهر الأردن. كما أنه من الصعب إدراك الهدف من غزو جيوش من بين النهرين لمدن على هذا البعد الشاسع إلى الجنوب من البحر الميت (تك ١٤). وكيف كان في استطاعة موسى أن يرى جنوبي البحر الميت من فوق جبل نبو في موآب مقابل أريحا (تث ٣٤ : ٣)، إذ لابد أن تعترض النظر المرتفعات التي تتوسط الطرفين؟ كما أن لوط رفع عينيه ورأى كل دائرة الأردن (تك ١٣ : ١٠ - ١٢ مع ٣ و ٤) مما يشير إلى السهل المقابل لبيت إيل وعاي، على بعد خمسين أو ستين ميلا إلى الشمال من الطرف الجنوبي للبحر الميت.

ومن هذا نرى أن موقع صوغر وسائر مدن الدائرة لم يتحدد بالضبط، وإن كنا نعلم من سفر التكوين (١٩ : ١٩ - ٣٠) أنها كانت تقع في السهل وليس في الجبل. وإذا كان الأرجح أن الطرف الجنوبي للبحر الميت هو «وادي السديم»، فإن مما يتفق مع كل التقاليد المتواترة، هو أن تكون صوغر عند قاعدة جبال موآب إلى الشرق من وادي «غرنديل» حيث مازالت توجد واحة طولها عدة أميال، ويتراوح عرضها بين ميلين وثلاثة أميال، يرجح أنها بقايا «الدائرة» الخصيبة التي اختارها لوط.

وتذكر صوغر أيضا في أسفار الأنبياء (إش ١٥ : ٥، إرميا ٤٨ : ٣٤). كما أن كلمة «صغارها» في (إرميا ٤٨ : ٤)، جاءت «صوغر» في الترجمة السبعينية، وتبعتها في ذلك بعض الترجمات الإنجليزية، والترجمة الكاثوليكية العربية، وأنها في موآب.

صـــــوف :

الصوف هو الشعر الذي يغطي جلد الضأن. وتجز الغنم، وتغسل الجزة بالماء والصابون ثم تمشط وتغزل وتنسج. أما الصوف الناتج من المدابغ والذي ينزع عن الجلود باستخدام مواد كيميائية مثل الجير المطفأ، فيستخدم في صنع الحشيات والمخدات. وينسج الصوف لصنع الدثار أي الثياب الخارجية (لا ١٣ : ٤٨، أيوب ٣١ : ٢٠).

وقد نهت الشريعة عن لبس الثوب المختلط من صوف وكتان (لا ١٩ : ١٩، تث ٢٢ : ١١)، ولعل ذلك يرجع إلى ما يحدثه احتكاك الصوف بالكتان من كهرباء استاتيكية تسبب الضيق للابسها. ويرمز ذلك - في الناحية الروحية - إلى عدم الخلط بين الحياة بالروح والحياة بالجسد. وكان على بني إسرائيل أن يعطوا الكهنة أول جزاز أغنامهم (تث ١٨ : ٤).

وقد استخدم جدعون جزة الصوف للتأكد من دعوة الرب له (قض ٦ : ٣٦ - ٤٠). ويقول الحكيم في سفر الأمثال إن المرأة الفاضلة «تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين» (أم ٣١ : ١٣).

و«موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب» (عب ٩ : ١٩).

وقد أدى ميشع ملك موآب «لملك إسرائيل مئة ألف خروف ومائة ألف كبش بصوفها» (٢ مل ٣ : ٤). وكان الصوف من أهم البضائع التي تعرضها دمشق في أسواق صور (حز ٢٧ : ١٨).

ويقول الرب على فم إشعياء النبي إن تعيير الناس وشتائمهم للبار، ترجع إليهم، لأنها «كالثوب يأكلهم العث وكالصوف يأكلهم السوس، أما بري فإلى الأبد يكون وخلاصي إلى دور فدور» (إش ٥١ : ٨). كما يستخدم بياض الصوف رمزا للنقاء والطهارة، حيث يقول: «هلم نتحاجج يقول الرب: إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف» (إش ١ : ١٨، انظر أيضا مزمور ١٢٧ : ١٦). كما يشبه الشعر الأشيب - من طول الأيام - بالصوف (دانيال ٧ : ٩، رؤ ١ : ١٤)، وكذلك تشبه به الأسنان البيضاء الجميلة (نش ٤ : ٢).

ويقول الرب موبخا الرعاة قديما: «تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين، ولا ترعون الغنم» (حز ٣٤ : ٣). كما يقول على فم هوشع النبي بأن الشعب القديم كان كزانية: «قالت أذهب وراء محبى الذين يعطون خبزي ومائي وصوفي وكتاني وزيتي وأشربتي ... وهي لم تعرف أني أنا أعطيتها، لذلك أرجع وآخذ قمحي في حينه، ومسطاري في وقته، وأنزع صوفي وكتاني اللذين لستر عورتها» (هو ٢ : ٥ - ٩).

صـــــوف :

اسم عبري معناه «شهد العسل»، وهو اسم:

(١) صوف أحد أجداد صموئيل النبي، يوصف بأنه أفرايمي (١ صم ١ : ١) موطنا، ولكنه كان لاويا من نسل قهات (١ أخ ٦ : ٣٣ - ٣٥). ويسمى «صوفاي» في سفر أخبار الأيام الأول (٦ : ٢٦).

(٢) أرض صوف التي دخلها شاول وغلامه بحثا عن أتن أبيه الضالة (١ صم ٩ : ٥). وكان ألقانة أبو صموئيل النبي من رامتايم صوفيم في جبل أفرايم، ويبدو أنه كان من هذه المنطقة، ويحتمل أن اسم هذه العائلة قد أطلق على المنطقة، والتي لا يعرف موقعها الآن بالضبط.

صوفاي :

اسم عبري معناه « شهد العسل » ، وهو اسم آخر « لصوف » أحد أجداد صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٦) .

صوفح :

اسم عبري معناه « ابريق أو جرة » . ويظن البعض أن معناه « يُفسح » ، وهو ابن هيلام من سبط أشير ، وكان له أحد عشر ولداً (١ أخ ٧ : ٣٥ و ٣٦) .

صوفر :

اسم عبري يظن أن معناه « يصفِّر » أو « مسافر » أو « عصفور صغير » . وهو أحد أصحاب أيوب الثلاثة الذين إذ سمعوا بكل ما أصاب أيوب ، « تواعدوا أن يأتوا ليرثوا له ويعزوه » (أي ٢ : ١١) ، ويلقب صوفر « بالنعماتي » . فلعله كان من قبيلة تسمى « نعمة » أو من بلدة اسمها « نعمة » ، ولكن حيث أن أيوب وأصحابه لم يكونوا من فلسطين ، فمن غير المحتمل أن يكون من « نعمة » في غربي يهوذا (يش ١٥ : ٤١) .

ولم يتكلم صوفر إلا مرتين (في الأصحاحين ١١ ، ٢٠) . ويبدو أن صمته في المرة الثالثة – عقب كلام بلدد الشوحي في الأصحاح الخامس والعشرين – كان معناه أنه لم يعد عند الأصحاب الثلاثة كلام آخر يقولونه لأيوب . وكان صوفر النعماتي أشد أصحاب أيوب عنفا في حديثه إليه (انظر ١١ : ٢ و ٣ ، ٢٠ : ٢ و ٣) ، فقد غاظه أن يعتبر أيوب نفسه مظلوماً ويوجه اللوم إلى الله . وكان صوفر أول من وجه اتهاماً مباشراً لأيوب ، وأن عقاب الله له كان أقل من إثمه (١١ : ٦) . ويوبخ أيوب لأنه يحاول أن يصل إلى عمق أسرار الله التي لا تستقصى (١١ : ٧ – ١٢) . ومع ذلك فإنه – مثل صاحبيه – يعده بالسلام واستعادة كل ما فقده لو تاب وابتعد عن الاثم (١١ : ١٣ – ١٩) . ولكنه سرعان ما يعود إلى النغمة الأولى بالقول : « أما عيون الأشرار فتتلف ، ومناصهم يبيد ، ورجاؤهم تسليم النفس » (١١ : ٢٠) .

وفي حديثه الثاني والأخير ، يبذ الآخرين في تعنيفه لأيوب ويبلغ غايته في وصفه لويلات الرجل الشرير (٢٠ : ٥ – ٢٩) في تلميح واضح إلى أيوب .

صوفيم – حقل صوفيم :

اسم عبري معناه « حقل الحرَّاس » . وهو اسم مكان على رأس الفسجة ، أخذ إليه بالاق ملك موآب بلعام بن بعور ليلعن إسرائيل من هناك ، حيث لم يكن يستطيع أن يرى إلا جزءًا من الشعب (عد ٢٣ : ١٣ و ١٤) . ويظن « كوندور » (Conder) أنه « طلعة الصوفة » التي تؤدي إلى حافة جبل نبو من الشمال ، فما زال يتردد فيها الاسم القديم « صوفيم » .

صوفيم – رامتايم صوفيم :

الرجا الرجوع إلى مادة « رامة » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

صولة :

الصولة هي السطوة في الحرب ونحوها ، ويُقال : « هو ذو صولة » أي مقدام . ويقول عزرا إنهم كلموا ملك فارس « قائلين إن يد إلهنا على كل طالبيه للخير ، وصولته وغضبه على كل من يتركه » (عز ٨ : ٢٢) .

صوم :

الصوم هو الامساك عن الطعام والشراب لفترة من الزمن ، أو هو مدته :

أولا – في العهد القديم :

(أ) سيكولوجية الصوم :

الامساك عن الطعام أو الشراب أو كليهما في أوقات الحزن أو الضيق ، أمر شائع بين كثير من الشعوب . ونقرأ في الكتاب المقدس عن كثيرين امتنعوا عن الطعام في أوقات التوتر الشديد ، كما في الغيرة والغضب والحيرة ، مثل حنة أم صموئيل ، التي أمام تعيير ضرتها لها « بكت ولم تأكل » (١ صم ١ : ٧) . وكما فعل يوناثان بن شاول الملك ، عندما غضب لأن أباه حاول أن يقتل داود (١ صم ٢٠ : ٣٤) . وعندما رفض نابوت اليزرعيلي ، أن يبيع أخآب الملك كرمه ، رجع أخآب إلى بيته مكتئبا مغموما ... و« لم يأكل خبزا » (١ مل ٢١ : ١ – ٤) . وكل هذه الحالات – التي ذكرناها – من الامتناع عن الأكل لم يكن لها علاقة بالدين .

أما الصوم المرتبط بالعبادة – في الكتاب المقدس – فكثيراً ما كان مصحوبا بالحزن ولبس المسوح والرماد . ويبدو أن هذا النوع من التذلل له أساس سيكولوجي ، وكأنه يقول لله : « أنا تائب نادم ، ولست متعاليا أو متكبراً ، فلا حاجة بك لاذلالي أكثر من ذلك » . بل لعله يتضمن أيضا استرحام الإله . ونجد هذا واضحا في حالة داود عندما مرض ابنه الذي ولدته بثشبع عقب خطيته معها ، فسأل الله من أجل الصبي وصام صوما وبات مضطجعاً على الأرض ، ولما مات الولد قام واغتسل وادهن وبدل ثيابه وسجد في بيت الرب ، « ثم جاء

إلى بيته وطلب فوضعوا له خبزاً فأكل » . فلما رأى دهشة عبيده ، قال لهم : « لما كان الولد حيا ، صمت وبكيت لأني قلت : من يعلم ؟ ربما يرحمني الرب ويحيا الولد ، والآن قد مات ، فلماذا أصوم ؟ » (٢ صم ١٢ : ١٦ - ٢٣) .

كما قد يكون الصوم تعبيراً عن الاتضاع أمام الرب ، كما يقول الرب لإيليا النبي عن أخآب عندما جعل مسحا على جسده وصام واضطجع بالمسح : « هل رأيت كيف اتضع أخآب أمامي ؟ فمن أجل أنه قد اتضع أمامي ، لا أجلب الشر في أيامه » (١ مل ٢١ : ٢٧ - ٢٩) .

ولا يذكر الكتاب شيئا عن صيام الآباء ، وأول مرة يذكر فيها الصوم ، هي عن موسى عندما صام « أربعين نهاراً وأربعين ليلة » وهو على جبل سيناء (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩) . وتكرر ذلك بعد أن كسر لوحي الشريعة (تث ٩ : ١٨) .

(ب) مناسبات الصوم :

(أ) يوم الكفارة حيث كان على بني إسرائيل أن يذللوا نفوسهم (لا ١٦ : ٢٩ - ٣٤ ، ٢٣ : ٢٧ - ٣٢ ، عد ٢٩ : ٧) . ولاشك في أن « تذليل النفس » يتضمن « الصوم » ، إذ أن كلمة « الصوم ومشتقاتها » لا تذكر مطلقا في أسفار موسى الخمسة . وقد جاء في مخطوطات قمران أن الكاهن الشرير يجعلهم يعثرون في « يوم الصيام » (في إشارة إلى يوم الكفارة) ، فقد كان هو اليوم الوحيد الذي أمرت الشريعة بالصوم فيه .

وقد جاء في « المشنا » اليهودية ، أنه ممنوع - في يوم الكفارة - الأكل أو الشرب أو الاستحمام أو الادهان أو لبس النعال أو المعاشرة الزوجية . وإذا حل يوم الكفارة في يوم سبت ، يكون للصوم الأولوية (مشنا « مناهوت » ١١ : ٩) .

وحيث أن هذا الصوم كان بالغ الأهمية ، وكان يقع دائما في فصل الخريف ، كان حلوله ينذر بقرب قدوم الشتاء ، ولذلك نقرأ أنه : « لما مضى زمان طويل وصار السفر في البحر خطراً ، إذ كان الصوم (يوم الكفارة) أيضا قد مضى » (أع ٢٧ : ٩) ، فقد كان الرومان يعتبرون أنه من الخطر السفر بحراً بعد اليوم الحادي عشر من سبتمبر ، ويجب أن يمتنع بتاتا بعد اليوم الحادي عشر من نوفمبر ، ولا يُستأنف إلا في اليوم العاشر من مارس ، بينما كان بعض معلمي اليهود يعتبرون أنه يمكن السفر بحراً من عيد الفصح حتى عيد المظال .

(ب) **وقت الشدة** : بالإضافة إلى الصوم في يوم الكفارة - الذي أمرت به الشريعة - كان اليهود يصومون في أوقات أخرى - لم تأمر بها الشريعة - وبخاصة في أوقات الشدة والضيق ، وكان البعض منها عاماً ، والبعض الآخر فرديا :

(١) **في زمن الحرب أو التهديد بالحرب** : فقد صام بنو إسرائيل في بيت إيل عند حربهم ضد بني بنيامين (قض ٢٠ : ٢٦) . وفي المصفاة عند حربهم مع الفلسطينيين (١ صم ٧ : ٦) . ولم يأكل شاول الملك « طعاما النهار كله والليل » قبل زيارته لعرافة عين دور (١ صم ٢٨ : ٧ - ٢٠) .

وكان يمكن فرض الصيام على المحاربين في وقت القتال (قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ٧ : ٦) ، ولو أنه لا دليل على أنه كان أمراً مطلوبا دائما . وقد لعن شاول كل رجل يأكل خبزاً إلى أن ينتقم من أعدائه ، وقد تعرض يوناثان ابنه للقتل لأنه خالف أمر أبيه ، لولا أن تدخل الشعب لانقاذه (١ صم ١٤ : ٢٤ - ٤٥) .

(٢) **وقت المرض** : فقد صام داود وبكى عندما مرض ابنه ، ولكن لما مات الولد ، اغتسل وادهن وبدَّل ثيابه وسجد في بيت الرب ، ثم طلب طعاماً وأكل (٢ صم ١٢ : ١٦ - ٢٣) . ويقول المرنم عن أعدائه إنه : « في مرضهم كان لباسي مسحاً . أذللت بالصوم نفسي » (مز ٣٥ : ١٣) .

(٣) **وقت النوح** : فقد صام رجال يابيش جلعاد سبعة أيام من أجل مقتل شاول (١ صم ٣١ : ١٣ ، ١ أخ ١٠ : ١٢) . كما صام داود والشعب إلى المساء أيضا لأجل شاول ويوناثان (٢ صم ١ : ١٢) .

(٤) **وقت الندم والتوبة** : فقد كانت المصائب تعتبر دليلا على غضب الله ، فكان الندم والتوبة وسيلة الخلاص منها . فقد صام أخآب واتضع أمام الرب عندما أنذره إيليا بالمصير الذي ينتظره لقتله نابوت اليزرعيلي (١ مل ٢١ : ٢٧) . كما كان الصوم الذي صامه بنو إسرائيل وعليهم مسوح وتراب في أيام عزرا تعبيراً عن الندم والتوبة (نح ٩ : ١) .

(٥) **وقت الخطر الداهم** : فعندما أتى الموآبيون والعمونيون على يهوشافاط ، نادى بصوم في كل يهوذا (٢ أخ ٢٠ : ٣) . كما نادى يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا ، بصوم في الشهر التاسع من السنة الخامسة من ملكه (إرميا ٣٦ : ٩) . ونادى عزرا بصوم ليطلب رعاية الرب له وللشعب الراجع من بابل إلى وطنه ، فقد كانت الرحلة محفوفة بمخاطر كثيرة ، ولم يشأ أن يطلب من الملك جيشا وفرسانا لحمايتهم (عز ٨ : ٢١ و ٢٢) .

وصام نحميا عندما سمع عن الحالة في أورشليم (نح ١ : ٤) . وصام اليهود عندما علموا أن هامان استصدر من الملك أحشويرش مرسوما بابادتهم (إش ٤ : ٣) . وصامت أستير ومردخاي ومن معهما ، قبل دخولها إلى الملك (إش ٤ : ١٦) . كما أوجبت هي ومردخاي صوم يومي الفوريم (أس ٩ : ٣١) . كما نادى يوئيل الشعب أن يقدسوا جميعهم - شيوخا وشبابا ، بل وأطفالا ورضعا ، وعريسا وعروساً - صوما (يؤ ١ : ١٤ ، ٢ : ١٢ - ١٦) .

(٦) **في ذكرى الكوارث** : ففي أثناء السبي وبعده ، حفظوا أصواما في ذكرى الأيام التي حاقت بهم فيها الكوارث : اليوم العاشر من الشهر الخامس ، الذي أحرق فيه الهيكل (انظر إرميا ٥٢ : ١٢ و ١٣) . واليوم الثاني من الشهر السابع ، اليوم الذي أغتيل فيه جدليا بن أخيقام (٢ مل ٢٢ : ٢٣ - ٢٥ ، إرميا ٤١ : ١ و ٢) ، واليوم العاشر من الشهر العاشر الذي بدأ فيه البابليون حصار أورشليم (٢ مل ٢٥ : ١) . واليوم التاسع من الشهر الرابع ، الذي فيه سقطت المدينة في أيدي البابليين (٢ مل ٢٥ : ٣ و ٤) .

وجاء رجال بيت إيل إلى زكريا النبي يسألونه عن صواب الصوم في هذه الأيام المذكورة ، فقال هم زكريا إن اجراء العدل وعمل الاحسان والرحمة ، كل إنسان مع أخيه ، وعدم التفكير في الشر في قلوبهم ، أهم في نظر الرب من الصوم (زك ٧ : ١ - ١٤) . كما قال لهم إن صوم هذه الأيام ، سيتحول « ويكون لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحاً وأعياداً طيبة » (زك ٨ : ١٩) .

(٧) **الصوم استعداداً لاستقبال الإعلان من الله** : كما حدث مع موسى (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩ و ١٨) ، ومع دانيال (٩ : ٣) .

(جـ) **مدة الصوم** : كان الصوم عادة لمدة يوم واحد من شروق الشمس إلى مغربها (قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ١٤ : ٢٤ ، ٢ صم ١ : ١٢ ، ٣ : ٣٥) . وربما كان لليلة واحدة (دانيال ٦ : ١٨) . واستمر صوم أستير ثلاثة أيام ليلا ونهاراً ، ويبدو أن هذه كانت حالة خاصة (أس ٤ : ١٦) . وصام أهل يابيش جلعاد سبعة أيام لموت شاول (١ صم ٣١ : ١٣ ، ١ أخ ١٠ : ١٢) . وصام داود سبعة أيام عند مرض ابنه (٢ صم ١٢ : ١٦ - ١٨) .

وقد صام موسى أربعين يوما (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩) ، وكذلك صام إيليا (١ مل ١٩ : ٨) .

ويقول دانيال : « كنت نائحا ثلاثة أسابيع أيام ، ولم آكل طعاما شهيا ولم يدخل في فمي لحم ولا خمر ، ولم أدهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام » (دانيال ١٠ : ٢ و ٣) ، ولكنه لا يسمى ذلك صوماً .

(د) **اظهار الصوم** : بدأ الناس يتباهون بصومهم ، وهو ما هاجمه الأنبياء . وأقوى هجوم على ذلك هو ما جاء في نبوة إشعياء عندما قال الناس : « لماذا صمنا ولم تنظر ، ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ ؟ » (إش ٥٨ : ٣) ، فيقول لهم الرب : « أمثل هذا يكون صوم أختاره ؟ يوما يذلل فيه الإنسان نفسه ، يحني كالأسلة رأسه ويفرش تحته مسحا ورماداً . هل تسمى هذا صوماً ويوماً مقبولا للرب ؟ » (إش ٥٨ : ٥) . أما الصوم المقبول عند الرب فهو : « حل قيود الشر ، فك عقد النير واطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير . أليس أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك ، إذا رأيت عريانا أن تكسوه ؟ » (إش ٥٨ : ٦ و ٧) . كما دعاهم يوئيل أن يمزقوا قلوبهم لا ثيابهم وأن يرجعوا إلى الرب (يؤ ٢ : ١٣) وقال الرب على فم إرميا النبي عن الشعب المرتد : « حين يصومون لا أسمع صراخهم ... » (إرميا ١٤ : ١٢) .

ثانيا - في العهد الجديد :

علَّم يوحنا المعمدان تلاميذه أن يصوموا كثيراً (مرقس ٢ : ١٨ ، لو ٥ : ٣٣) . ومع أن الرب يسوع صام في البرية

(مت ٤ : ٢ ، لو ٤ : ٢) – وكان من الواضح من التجربة الأولى أنه لم يكن لديه ما يأكله في وسط البرية التي لم يكن بها سوى الرمال والأحجار – إلا أن الكتبة والفريسيين اعترضوا عليه قائلين : « لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين ، وأما تلاميذك فلا يصومون ؟ » ، فكان رده عليهم : « هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم ؟ ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم ، فحينئذ يصومون (مت ٩ : ١٤ و ١٥ ، مرقس ٢ : ١٨ و ١٩ ، لو ٥ : ٣٣ – ٣٥) .

وقد وبخ الرب يسوع صوم الرياء والتظاهر قائلا : « ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين ، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صمت ، فادهن رأسك واغسل وجهك ، لكي لا تظهر للناس صائما ، بل لأبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية » (مت ٦ : ١٦ – ١٨) .

ويقول الفريسي في المثل الذي ذكره الرب لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار يحتقرون الآخرين : « ... أصوم مرتين في الأسبوع » (لو ١٨ : ٩ – ١٢) . فقد كان الفريسيون يصومون يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع .

وكثيراً ما تجتمع الصلاة والصوم معاً ، فقد كانت حنة النبية ، تعبد الله في الهيكل « بأصوام وطلبات ليلا ونهاراً » (لو ٢ : ٣٧) . وهناك أنواع من الشياطين لا تخرج إلا بالصلاة والصوم (مت ١٧ : ٢١ ، مرقس ٩ : ٢٩) .

وقد صام بولس بعد أن ظهر له الرب في الطريق إلى دمشق (أع ٩ : ٩) . وكان كرنيليوس صائما لمدة أربعة أيام عندما ظهر له الملاك (أع ١٠ : ٣٠) .

وعندما قال الروح القدس للتلاميذ في أنطاكية : « أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه ، فصاموا حينئذ وصلوا » (أع ١٣ : ١ – ٣) .

وقد اتفق بعض اليهود على الصوم حتى يقتلوا بولس (أع ٢٣ : ١٢ – ١٤) . وقد جاء في المشنا اليهودية أن مثل هذه النذور لا تعتبر ملزمة متى استحال تنفيذها .

وصام الرجال الذين كانوا مع بولس في السفينة مدة أربعة عشر يوما (أع ٢٧ : ٣٣) . ويكتب الرسول بولس للزوجين : « لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة » (١ كو ٧ : ٥) . ويقول إنه كان يخدم الله : « في صبر كثير .. في أتعاب ، في أسهار ، في أصوام .. » (٢ كو ٦ : ٥ ، انظر أيضا ٢ كو ١١ : ٢٧) . ويرى البعض أن هذه الأصوام كانت اضطرارية لعدم وجود ما يأكله (انظر مت ١٥ : ٣٢) .

صــــوَّان :

الصوان ضرب من الحجارة فيه صلابة ، يتطاير منه شرر عند قدحه بزناد . والكلمة الرئيسية في العبرية هي « حلمبيش » ويقابلها في العربية « خلنبوس » وهي حجر القداح .

والصوان متعدد الألوان والأشكال ، ويتكون أساسا من ثاني أكسيد السيليكون . وهو أقل صلابة من الماس (انظر حز ٣ : ٩) . ولكنه أصلد من الصلب . ويوجد في الطبيعة على شكل شبه كروي غير منتظم ، وبخاصة في الرواسب الجيرية ، التي تتكون – إلى حد كبير – من البقايا الكلسية لكائنات عضوية دقيقة مع نسب مختلفة من مواد سيليكية أو طينية . وتوجد هذه الأحجار الصوانية في المناطق الجيرية في شمالي السامرة ونواحي الجليل الغربية ، وفي مناطق كثيرة في شرقي الأردن وفي صحاري مصر .

وتتشقق أحجار الصوان بفعل عوامل التعرية من حرارة وصقيع ، إلى رقائق حادة الأطراف تصلح للقطع ، ولذلك استخدمها الإنسان – وبخاصة في العصور البدائية – كآلات للقطع أو الثقب ، وأسلحة لصيد الحيوانات ، وفي الدفاع عن نفسه .

وقد استخدمت صفورة امرأة موسى « صوانة وقطعت غرلة ابنها » (خر ٤ : ٢٥) ، وكذلك صنع يشوع سكاكين من صوان لختان من لم يسبق ختانه من بني إسرائيل ، بعد عبور الأردن (يش ٥ : ٢ – ٥) .

ويستخدم « الصوان » في الكتاب المقدس مجازيا للدلالة على الصلابة والقوة ، فيقول إشعياء النبي : « لذلك جعلت وجهي كالصوان وعرفت أني لا أخزى » (إش ٥٠ : ٧) . كما يقول الرب لحزقيال : « قد جعلت جبهتك كالماس أصلب من الصوان » (حز ٣ : ٩) . كما تشبه حوافر الخيل القوية بالصوان (إش ٥ : ٢٨) .

ورغم ما في الصوان من صلابة ، فإن الرب أخرج لشعبه في البرية « ماء من صخرة الصوان » (تث ٨ : ١٥ ، انظر أيضا مز ١١٤ : ٨) ، و« أرضعه عسلاً من حجر وزيتا من صوان الصخر » (تث ٣٢ : ١٣) .

صــوَّة – صُــوى :

الصوة حجر يكون علامة على الطريق ، أو رجمة فوق قبر ،

أو ما غلظ وارتفع من الأرض لتنصب فوقها التماثيل والأصنام ، والجمع صوى . وعندما خرج يوشيا الملك لتطهير أورشليم وما حولها من الرجاسات رأى صوة ، فقال : « ما هذه الصوة التي أرئ ؟ فقال له رجال المدينة : هي قبر رجل الله الذي جاء من يهوذا ونادى بهذه الأمور التي عملت » (٢ مل ٢٣ : ١٧) . ويقول إرميا النبي للشعب المرتد : « انصبي لنفسك صوى . اجعلي لنفسك أنصاباً » (إرميا ٣١ : ٢١ – انظر أيضا حز ٢١ : ١٩) .

﴿ ص ي ﴾

صيبا :

اسم أرامي لا يعرف معناه بالضبط ، ويظن البعض أن معناه « غصن » . وكان صيبا أحد عبيد بيت شاول الملك ، أو بالحرى أحد القائمين على بيته ، استدعوه لمقابلة داود الملك عندما سأل الملك عما إذا كان « يوجد بعد أحد لبيت شاول ، فأصنع معه إحسان الله ؟ » (٢ صم ٩ : ١ و ٢) ، وذلك حسب عهده مع يوناثان (١ صم ٢٠ : ١٤ و ٤٢) . فأخبره صيبا عن مفيبوشث (مريعل) بن يوناثان ، وكان أعرج الرجلين . فأرسل الملك واستدعى مفيبوشث من بيت ماكير بن عميئيل في لودبار في شرقي الأردن ، ورد له كل ما كان لشاول . وأمر داود صيبا أن يشتغل له هو وبنوه وعبيده « ليكون لابن سيدك خبز » ، أو بالحري « لبيت ابن سيدك » (كما جاءت في السبعينية) لأن مفيبوشث نفسه كان يأكل دائما خبزاً على مائدة الملك . وكان لصيبا خمسة عشر ابنا وعشرون عبداً (٢ صم ٩ : ١٠) .

وعندما اضطر داود لمغادرة أورشليم عندما قام أبشالوم بثورته على أبيه ، أخذ صيبا حمارين لركوب بيت الملك ، ومئتي رغيف خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين وزق خمر للغلمان ليأكلوا . ولما سأله الملك داود عن مفيبوشث ، قال صيبا – كاذبا – للملك : « هوذا مقيم في أورشليم لأنه قال اليوم يرد لي بيت إسرائيل مملكة أبي » . « فقال الملك لصيبا هوذا لك كل ما لمفيبوشث » (٢ صم ١٦ : ١ – ٤) .

وبعد مقتل أبشالوم والقضاء على ثورته ، شرع داود في العودة من محنايم إلى أورشليم . وفي أثناء الطريق جاء صيبا غلام بيت شاول ومعه بنوه وعبيده ، وخاضوا الأردن أمام الملك ، في قارب استخدموه في تعبير بيت الملك (٢ صم ١٩ : ١٧ و ١٨) . ونزل مفيبوشث وعليه علامات الحزن ، للقاء الملك . ولما سأله الملك عن سبب عدم ذهابه معه ، قال للملك إن صيبا خدعه « لأن عبدك قال أشد لنفسي الحمار فأركب وأذهب مع الملك لأن عبدك أعرج » ، أو بالحري : « قلت له (لصيبا) شد لي الحمار » (كما جاء في السبعينية والسريانية) و« وشى بعبدك إلى سيدي الملك » . فلم يحقق الملك في الأمر ، وأمر أن يقتسم هو وصيبا الحقل . « فقال مفيبوشث للملك : فليأخذ الكل أيضا ، بعد أن جاء سيدي الملك بسلام إلى بيته » (٢ صم ١٩ : ٢٤ – ٣٠) .

صيحا :

اسم عبري قد يكون معناه « يابساً » ، وهو :

(١) رأس أسرة من النثينيم (خدام الهيكل) عاد بنوه من السبي البابلي مع زربابل (عز ٢ : ٤٣ ، نح ٧ : ٤٦) .

(٢) أحد رئيسي النثينيم الذين سكنوا في الأكمة (نح ١١ : ٢١) ، وقد يكون هو نفسه المذكور أولا .

صياح الديك :

ويسمى القسم (الهزيع) الثالث من الليل ، ويبدأ من منتصف الليل إلى الثالثة صباحاً (حسب التوقيت الحالي) ، فقد كان الرومان يقسمون الليل إلى أربعة أقسام ، هي : المساء ونصف الليل وصياح الديك والصباح . وقد ذكرها الرب في حديثه إلى تلاميذه عن مجيئه ثانية : « اسهروا إذاً . لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت ، أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً » (مرقس ١٣ : ٣٥) .

ويذكر البشيرون الأربعة ، « صياح الديك » مرتبطا بانكار بطرس للمسيح ثلاث مرات ، فقد قال الرب : « إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات » وهو ما حدث فعلا (مت ٢٦ : ٣٤ و ٧٤ ، انظر أيضا مرقس ١٤ : ٣٠ ، لو ٢٢ : ٣٤ و ٥٨ – ٦٠ ، يو ١٣ : ٣٨ ، ١٨ : ٢٧) .

صيد :

والكلمة العبرية المستخدمة للدلالة على الصيد هي نفسها « صيد » كما في العربية ، وقد ترجمت إلى « زاد » (يش ٩ : ٥ و ١٤) ، وإلى « طعام » (نح ١٣ : ١٥ ، أيوب ٣٨ : ٤١) .

(١) **الإنسان والصيد** : تدل الرسومات والنقوش القديمة التي رسمها الإنسان البدائي على جدران الكهوف والقبور بالمغرة والفحم (كما في « لوسكو » في فرنسا ، و« ألتاميرا » في أسبانيا .. إلخ) على أن إنسان ما قبل التاريخ كان صياداً . ولعله رسم تلك المناظر كتعاويذ سحرية للنجاح في الصيد .

وباستئناس الحيوانات واستقرار المجتمعات الزراعية ، لم تعد للصيد الأهمية التي كانت له من قبل . فقد كان الإنسان البدائي يصيد الحيوانات للحصول على الطعام والملبس (من جلودها) ، أو دفاعاً عن نفسه . وبعد استئناسه لبعض الحيوانات واقتنائه للقطعان ، كان يدافع عنها ضد الضواري التي تهاجمها .

وكان بعض فراعنة مصر وملوك أشور يمارسون الصيد كنوع من الرياضة ولاظهار القوة والشجاعة . فقد اشتهر أمنحوتب الثالث (١٤١١ - ١٣٧٥ ق . م) بصيد الأسود ومطاردة الثيران ، فيسجل مفتخراً أنه في رحلة واحدة قتل ٧٦ ثوراً ، وأنه قتل ١٠٢ من الأسود على دفعات . كما يسجل تغلث فلاسر الأول ملك أشور (حوالي ١١٠٠ ق . م .) أنه قتل أربعة ثيران برية ، وأربعة عشر فيلا وتسعمائة وعشرين أسداً ، للتدليل على مهارته وشجاعته ودقته في اصابة الهدف ، مما يجعل منه محاربا يُخشى بأسه .

ويبدو أن أرض فلسطين كانت تعيش فيها قديما الأسود والدببة فنقرأ عن شمشون أنه قتل أسداً في كروم تمنة (قض ١٤ : ٥ و ٦) ، وأن داود قتل أسداً ودبًّا (١ صم ١٧ : ٣٤ و ٣٥) ، وأن بناياهو بن يهوياداع « ضرب أسداً في وسط جب في يوم الثلج » (٢ صم ٢٣ : ٢٠) . ولكن هذه كانت حوادث طارئة لا تدخل في باب الصيد . وليس ثمة ما يشير إلى أن ملوك إسرائيل قد مارسوا رياضة الصيد ، وإن كان يوسيفوس يذكر أن هيرودس الكبير كانت له إدارة للصيد ، وأن هيرودس نفسه كان يصطاد الخنازير البرية والأيائل والوعول والحمير الوحشية ، وأنه اصطاد في يوم واحد أربعين حيوانا بريا .

(٢) أشهر الصيادين في العهد القديم : يسجل لنا العهد القديم أن « نمرود » كان « جبار صيد أمام الرب » (تك ١٠ : ٩) . وقد تعني هذه العبارة أنه كان جبار صيد لا نظير له . ويرى البعض أنه - قبل الطوفان - عاش الإنسان نباتيا ، أما بعد الطوفان ، فقد قال الله لنوح : « كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر ... » (تك ٩ : ٣ و ٤) .

كما يذكر العهد القديم أن إسماعيل بن إبرهيم سكن في البرية ، وكان ينمو « رامي قوس » (تك ٢١ : ٢٠) ، وأن عيسو طلب منه أبوه إسحق أن يأخذ عدته وجعبته وقوسه ويخرج إلى البرية ليصيد له صيداً ويصنع له أطعمة كما يحب ، ليأكل منها ويباركه قبل أن يموت (تك ٢٧ : ٣ و ٤) .

وتأمر الشريعة : « كل إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين في وسطكم ، يصطاد صيداً ، وحشا أو طائراً يؤكل ، يسفك دمه ويغطيه بالتراب » (لا ١٧ : ١٣) ، وهو ما يعني أن صيد الحيوانات والطيور كان مباحاً ، بشرط ألا يؤكل منها إلا ما كان حيوانا أو طيراً طاهراً (انظر لا ١١ ، تث ١٤) ، وأن يسفك دمه على الأرض ويغطيه بالتراب .

ويقول الحكيم : « الرخاوة لا تمسك صيداً . أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد » (أم ١٢ : ٢٧) .

وهناك إشارة ضمنية إلى صيد الأسود في الصورة المجازية التي رسمها حزقيال للشعب قديما في حديثه عن اللبوة وأجرائها (حز ١٩ : ١ - ٩ ، انظر أيضا أيوب ١٠ : ١٦) . كما أن وجود جب للأسود في بابل ، يعني أنهم اصطادوا أسوداً ووضعوها في الجب (دانيال ٦) .

كما جاء ذكر بعض الحيوانات البرية التي كان مسموحاً بأكلها في الشريعة ، وكان هذا يتضمن صيدها أولا : « الظبي واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة » (تث ١٤ : ٥ - انظر ١ مل ٤ : ٢٢ و ٢٣) . ويشير إشعياء إلى صيد الوعل بالشبكة (إش ٥١ : ٢٠) . وهناك إشارة إلى صيد الحجلة في الجبال (١ صم ٢٦ : ٢) . كما اصطاد شمشون ثلاث مئة ابن أوي (قض ١٥ : ٤) .

كما يذكر الكتاب المقدس عددًا من الطيور الطاهرة التي لم تحرم الشريعة أكلها (لا ١١ : ١٣ - ١٩ ، تث ١٤ : ١١ - ١٩) .

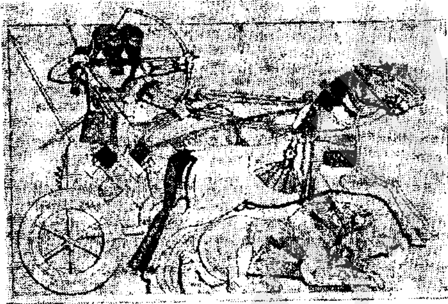

صيد الأسود بالقوس والسهم

(٣) وسائل الصيد : أهم الأدوات التي كانت تستخدم في الصيد هي القوس والسهام (تك ٢٧ : ٣ ، أيوب ٤١ : ٢٨ ، إش ٧ : ٢٤) وهي التي تظهر كثيرا في النقوش الأثرية . فهناك صور - على سبيل المثال - لأشور ناصر بال الثالث ملك أشور (٨٨٥ - ٨٦٠ ق . م) وداريوس الأول ملك فارس (حوالي ٥٠٠ ق . م) ، يصيدان الأسود بالسهم والقوس .

أشور بانيبال يقتل أسداً بالسيف

كما كان يستخدم السيف والرمح والمقمعة والمقلاع (انظر أيوب ٤١ : ٢٦ و ٢٨ و ٢٩) . وكانت الحيوانات الكبيرة تُصاد بعمل حفرة كبيرة في طريقها (مز ٣٥ : ٧ ، إش ٢٤ : ١٧ و ١٨ ، إرميا ٤٨ : ٤٣ و ٤٤ ، حز ١٩ : ٤ و ٨ .. إلخ) . ولجعل الحفرة أكثر نجاحاً ، كانت تغطى بشبكة (انظر حز ١٩ : ٨ ، مز ٣٥ : ٧) . وكان الأسد يوضع بعد صيده في قفص لنقله أو حفظه (حز ١٩ : ٩) . كما كان توضع في فكه خزامة ليجر بها (حز ١٩ : ٤ و ٩ ، انظر أيضا ٢ مل ١٩ : ٢٨ ، إش ٣٧ : ٢٩ ، حز ٢٩ : ٤ ، ٣٨ : ٤) . وقد استخدم ملوك أشور القساة هذه الطريقة مع أسراهم من البشر (٢ أخ ٣٣ : ١١) . كما كانت تستخدم الشباك لصيد بعض الحيوانات مثل الوعل (إش ٥١ : ٢٠) . كما تدل النقوش والرسوم على الآثار المصرية والأشورية ، أنهم استخدموا الكلاب في صيد بعض الحيوانات .

وكانت تستخدم المصالي والشباك والفخاخ والشراك والحبائل والمصايد للامساك بالطيور (انظر أيوب ١٨ : ٨ - ١٠ ، مز ٩١ : ٣ ، ١٢٤ : ٧ ، أم ١ : ١٧ ، ٦ : ٥ ، جا ٩ : ١٢ ، عاموس ٣ : ٥) .

(٤) استخدام الصيد مجازيا : كثيراً ما يستخدم الكتاب المقدس كلمة « صيد » ومشتقاتها ، أو ما يدل عليها ، مجازيا ، مثل تشبيه نفوس الناس بالحيوانات أو الطيور التي تصاد ، فيقول المرنم : « لأنه (الرب) ينجيك من فخ الصياد » (مز ٩١ : ٣) . ويقول أيوب : « تصطادني كأسد » (أيوب ١٠ : ١٦) . ويقول إشعياء عن الشعب المرتد : « ينكسروا ويُصادوا » (إش ٢٨ : ١٣) وإنه « شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحفر كله » (إش ٤٢ : ٢٢ ، انظر أيضا حب ١ : ١٥) . ويقول عنهم ميخا النبي : « جميعهم يكمنون للدماء ، يصطادون بعضهم بعضا » (مي ٧ : ٢) .

ويقول إرميا النبي : « ها نذا أرسل إلى جزافين (صيادين) كثيرين ، يقول الرب ، فيصطادونهم ، ثم بعد ذلك أرسل إلى كثيرين من القانصين فيقتنصونهم عن كل جبل وعن كل أكمة ومن شقوق الصخور » (إرميا ١٦ : ١٦) . كما يقول عن نفسه : « قد اصطادتني أعدائي كعصفور بلاسبب » (مراثي ٣ : ٥٢) ، « نصبوا فخاخا لخطواتنا حتى لا نمشي في ساحاتنا » (مراثي ٤ : ١٨) .

ويقول حزقيال النبي : « ويل للواتي يخطن وسائد لكل أوصال الأيدي ، ويصنعن مخدات لرأس كل قامة ، لاصطياد النفوس . أفتصطدن نفوس شعبي وتستحيين أنفسكن ؟ »

(حز ١٣ : ١٨) .

ويحذر الرب شعبه قديما بالقول : « وتماثيل آلهتهم تحرقون بالنار . لا تشته فضة ولا ذهبا مما عليها لتأخذ لك ، لئلا تُصاد به » (تث ٧ : ٢٥ ، انظر أيضا تث ١٢ : ٣٠ ، مز ١٠٩ : ١١) .

كما يستخدم الرب يسوع الكلمة مجازيا في قوله لبطرس وأخيه أندراوس : « هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس » (مت ٤ : ١٩ ، مرقس ١ : ١٧ ، لو ٥ : ١٠) . كما تستخدم الكلمة مجازيا في وصف محاولات الكتبة ورؤساء الكهنة وغيرهم لاصطياد الرب يسوع بأسئلتهم الخبيثة (انظر مت ٢٢ : ١٥ ، مرقس ١٢ : ١٣ ، لو ١١ : ٥٤ ، ٢١ : ٣٥) .

ويستخدم الرسول بولس الفخ والقنص مجازيا أيضا دون ذكر كلمة « صيد » (انظر رومية ١١ : ٩ ، ١ تي ٣ : ٧ ، ٦ : ٩ ، ٢ تي ٢ : ٢٦ . انظر أيضا ١ كو ٧ : ٣٥) .

صيد - صيد السمك :

لقد شكَّل السمك بأنواعه - منذ البداية - جزءًا هاماً من غذاء الإنسان ، فمنذ أن خلق الله الإنسان : « باركهم الله وقال لهم : أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض » (تك ١ : ٢٨) .

الملك توت عنخ آمون يصيد السمك من النيل

وواضح أنه كان طعاماً شعبيا في مصر القديمة ، حتى قال بنو إسرائيل لموسى في البرية : « قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا ... » (عد ١١ : ٥) . ويقول موسى لله عندما وعد أن يعطيهم لحما ليأكلوا لا يوما ولا يومين ... بل شهراً من الزمان : أيذبح لهم غنم وبقر ليكفيهم ، أم يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم ؟ » (عد ١١ : ٢٢) .

وللحصول على سمك البحر (تك ١ : ٢٨) ، لابد من صيده ، لذلك كان صيد السمك من أول المهن التي عرفها الإنسان . فكانت مهنة الكثيرين في فلسطين وبخاصة في بحر الجليل وبحيرة الحولة ونهر الأردن وروافده ، والأنهار التي تصب في البحر المتوسط . وكان الأمر كذلك في مصر حيث النيل وفروعه وبحيراته . وكان الفراعنة والنبلاء يمارسون صيد السمك من قبيل الرياضة والترويح عن النفس . وكان الفينيقيون يصطادون الأسماك من البحر المتوسط في صور وصيدون (انظر حز ٢٦ : ٥ و ١٤ ، ٤٧ : ١٠) ويأتون به ليبيعوه في أورشليم (نح ١٣ : ١٦) حيث كان يوجد باب يسمى « باب السمك » لأنه كان يوجد بالقرب منه - على الأرجح - سوق للسمك (٢ أخ ٣٣ : ١٤ ، صف ١ : ١٠) .

وهناك طرق عديدة لصيد السمك كان يستخدمها القدماء فكانت هناك « إلال السمك » أي الحراب التي كان يصاد بها السمك (أي ٤١ : ٧) ، والشص أو السنارة (إش ١٩ : ٨ ، عا ٤ : ٢ ، حب ١ : ١٥ ، مت ١٧ : ٢٧ ، انظر أيضا أيوب ٤١ : ١) .

ولكن الطريقة التجارية هي استخدام الشباك بمختلف أنواعها وأساليب استخدامها (الرجا الرجوع إلى مادة « شبكة » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » - (انظر إش ١٩ : ٨ ، حز ٢٦ : ٥ ، ٣٢ : ٣ ، ٤٧ : ١٠ ، مت ٤ : ١٨ و ٢٠ ، مرقس ١ : ١٩ ، لو ٥ : ٢ - ٦ ، يو ٢١ : ٦) .

وكان عمل صياد السمك يشمل تسويقه أيضا ، وإصلاح الشباك وصيانة قوارب الصيد (حز ٢٦ : ٥ ، مرقس ١ : ١٩) . ولابد أن زبدي وابنيه كانوا من كبار الصيادين إذ كان لديهم أجراء ، كما أن يوحنا - باعتباره شخصية مرموقة - « كان معروفا عند رئيس الكهنة ، وكلم البوابة فأدخل بطرس » (يو ١٨ : ١٦) .

صيدون :

اسم سامي معناه « مكان الصيد » وهو اسم أكبر أبناء كنعان (تك ١٠ : ١٥) .

صيدون – صيداء

الصيد على بحر الجليل

صيدون – صيداء :

أولا – اسمها وموقعها :

صيدون اسم سامي معناه « مكان الصيد » ، وهي من أقدم المدن الفينيقية ، تقع في سهل ضيق محصور بين ساحل البحر المتوسط وجبل لبنان على خط عرض ٣٤ ٥٣٣ تقريبا . والسهل المحيط بها سهل خصب تتوفر به مصادر المياه ، ويبلغ طوله نحو عشرة أميال . وكانت المدينة القديمة تقع بالقرب من الطرف الشمالي للسهل يحيط به سور قوي . وكان لها ميناءان ، الشمالي منهما باتساع ٥٠٠ ياردة طولاً ، ٢٠٠ ياردة عرضا ، تحميه مجموعة من الجزر الصغيرة وحاجز للأمواج . أما الميناء الجنوبي فمساحته ٦٠٠ × ٤٠٠ ياردة مربعة تحيط به اليابسة من ثلاث جهات ، أما الجهة الغربية فمنفتحة على البحر مما كان يعرضها للأنواء .

ولا نعلم متى تأسست المدينة ولكننا نجدها مذكورة في ألواح تل العمارنة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، كما تذكر في سفر التكوين (١٠ : ١٩) كالحد الشمالي لأرض الكنعاني التي كانت تمتد إلى غزة جنوبا .

وتذكر في سفر يشوع باسم « صيدون العظيمة » (يش ١١ : ٨) . وكانت رائدة كل المدن الفينيقية في ركوب البحار ، فكان ملاحوها أول من مخروا عباب البحر ليلا مسترشدين بالنجوم . كما كان الصيدونيون أول من اتصلوا ببلاد اليونان ، فقد ذكرهم هوميروس – دون سائر المدن الفينيقية – في الألياذة والأوديسة ، حيث اشتهروا بمهارتهم في الفنون وفي قطع الأخشاب (١ مل ٥ : ٦) ، وفي عمل الأدوات الجميلة من الفضة والبرونز ، وفي صناعة الأنسجة المطرزة ، والأرجوانية .

وكان لصيدون نوع من الحكومة الملكية مثل سائر المدن الفينيقية ، ولكن كان لصيدون نوع من السيادة على تلك المدن . كما حاولت أن تؤسس لها مستعمرة في الداخل ، في لايش (دان) عند منابع الأردن ، ولكن المحاولة انتهت بكارثة (قض ١٨ : ٧ و ٢٧ و ٢٨) ، فلم يجددوا هذه المحاولة ، ولكنهم أسسوا لهم مستعمرات فيما وراء البحار ، فكانت كتيم في قبرص من أولى تلك المستعمرات .

ثانيا – تاريخها :

فقدت صيدون استقلالها عندما فتح فراعنة الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة فلسطين وسورية (١٥٨٠ – ١٢٠٥ ق . م) . ولكنهم سمحوا لملوك صيدون بالبقاء على العرش طالما ظلوا يدفعون الجزية ، بل لعلهم ظلوا يبسطون سيادتهم على المدن التي كانت خاضعة لهم من قبل . وعندما ارتخت قبضة مصر في عهد أخناتون (١٣٧٥ – ١٣٥٨ ق . م) يبدو أن ملك صيدون طرح عنه نير مصر ، كما يظهر من ألواح تل العمارنة ، إذ يكتب « ريبادي » ملك جبيل إلى ملك مصر أن « زيمريدا » ملك صيدون قد انضم إلى العدو ، بينما يكتب « زيمريدا » بنفسه في رسالته إلى ملك مصر أنه ما زال مواليا له ، رغم أن مدينته قد استولى عليها « الخبيري » (لوح ١٤٧) . وهكذا استقلت صيدون والمدن الفينيقية الأخرى ،

صيدون – صيداء

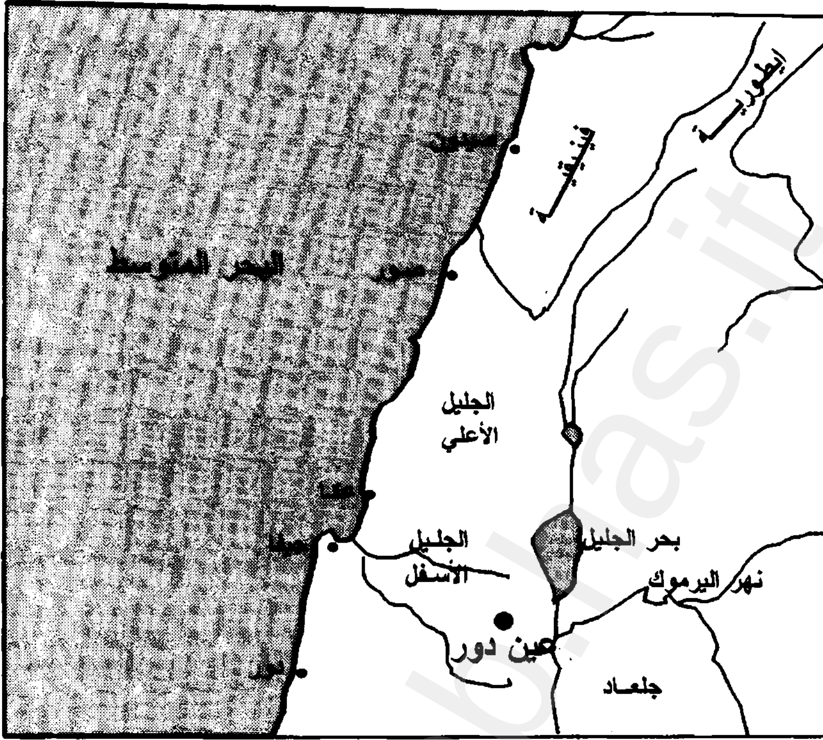

موقع صيدون

واستعادت صيدون سيطرتها على المدن الجنوبية ، وربما أضافت إليها « دور » التي كانت تحت سيطرة الفلسطينيين . وربما كان ذلك هو السبب في نشوب الحرب في منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، التي استطاع فيها الفلسطينيون أن يستولوا على صيدون نفسها وينهبوها ، ففر سكانها إلى صور ، فكانوا سبب ازدهارها . ثم استعادت صيدون بعد ذلك قوتها . ويذكر سفر القضاة أن الصيدونيين اشتركوا مع العمالقة والمعونيين في مضايقة بني إسرائيل (قض ١٠ : ١٢) ، ولكن الأرجح أن المقصود بالصيدونيين هنا هم الفينيقيون حيث كانت صيدون أهم مدنهم في ذلك العهد .

وفي أيام تغلث فلاسر الأول (١١١٤ – ١٠٧٦ ق.م.) ، أرسل الأشوريون حملة إلى البلاد الواقعة على سواحل البحر المتوسط ، وأخذوا الجزية من بيبلوس وصيدون وأرواد .

وكان حيرام ملك صور معاصراً لداود وسليمان ، وأمد سليمان بالفنانين الماهرين ، وبالكثير من المواد لبناء الهيكل في أورشليم (٢ أخ ٢) . كما ساعد سليمان في بناء أسطول في البحر الأحمر (٢ أخ ٨ : ١٧ ، انظر أيضا ١ مل ٩ : ٢٦ – ٢٨ ، ١٠ : ١١) . وكان بين نساء سليمان الكثيرات « صيدونيات » (١ مل ١١ : ١) حتى إنه ذهب وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين (١ مل ١١ : ٥) .

وفي القرن التاسع قبل الميلاد ، كان الأشوريون يسيطرون على عدد من المدن الفينيقية ، فأخذ أشور ناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م.) الجزية من صور وصيدون وبيبلوس وغيرها ، وكانت تشمل الذهب والفضة والقصدير والنحاس والثياب الكتانية والأبنوس وخشب البقس والعاج . وأخذ شلمنأسر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق . م .) أيضا الجزية من صور وصيدون وبيبلوس ، وذلك في السنة الحادية والعشرين من حكمه . وبعد ذلك بنحو قرن من الزمان ، زحف سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق . م .) في حملته الثالثة إلى صيدون . ويفتخر في حولياته بأنه هزم ملك صيدون هزيمة منكرة ، حتى فر إلى قبرص حيث قضى نحبه (انظر إش ٢٣ : ١٢) . وأقام سنحاريب إيثبعل ملكا على صيدون وفرض عليه الجزية . ثم تمرد « عبد ملكوت » ملك صيدون على آسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق . م .) ملك أشور ، مما دعا آسرحدون إلى تدمير جزء كبير من صيدون في ٦٧٧ / ٦٧٦ ق . م . ، وسبى غالبية سكانها ، وأحل محلهم أسرى من بابل وعيلام ، وأطلق عليها اسم « قار آسرحدون » أي « مدينة آسرحدون » . وسرعان ما اندمج المستوطنون الجدد في الفينيقيين . واستعادت صيدون قوتها بسقوط أشور . ولكن نبوخذ نصر ملك بابل

(٦٠٥ - ٥٦٢ ق . م.) حاصر صيدون في وقت حصاره لأورشليم وصور ، واستولى عليها بعد أن فتك الوباء بنحو نصف سكانها ، وبتدمير نبوخذنصر لقوة صور ، أصبحت صيدون زعيمة مدن المنطقة .

وبسقوط بابل (٥٣٨ ق . م .) استردت صيدون أنفاسها لفترة قصيرة من الزمن ، إذ استولى عليها الفرس . وكانت صيدون على رأس القوات البحرية الفينيقية التي عاونت الفرس في حربهم مع اليونان .

وفي ٣٥١ ق . م . تمردت بقيادة ملكها « تابنت » الثاني ، واستعانت بقوات مرتزقة من اليونان ، بلغ عددها نحو ١٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكن «أوكوس » (داريوس الثاني) ملك فارس زحف إليها بجيش بلغ عدده ٣٠٠,٠٠٠ من المشاة ، وثلاثين ألفا من الفرسان ، مما جعل « تابنت » يبادر إلى تسليم المدينة لينجو بحياته ، ولكن أهل المدينة لم يقبلوا هذه الخيانة ، فأحرقوا أسطولهم أولا ثم بيوتهم ، وهم وزوجاتهم وأولادهم فيها ، مفضلين الموت عن الوقوع في يدي « أوكوس » ، الذي ذبح كل من وقع بين يديه بما فيهم « تابنت » . ويقال إنه قد هلك نحو ٤٠,٠٠٠ في ذلك الحريق .

وقد وصلت إلينا قائمة بأسماء ملوك صيدون في أثناء الحكم الفارسي ، وذلك من النقوش والنقود ، ولكن دون تحديد لتواريخ حكمهم .

وتبدأ أسرة أولئك الملوك « بإشمونصر » الأول ، الذي اكتشف في ١٨٥٥ م ، تابوته من البازلت الأسود ، والموجود الآن في متحف اللوفر بباريس ، وقد نقش عليه أنه ضم إلى مملكته « دور ويافا » . وخلفه تابنت الأول فأماستورت ، ثم إشمونصر الثاني ، فاستراتو الأول (بوداستارت) ، فتابنت الثاني ، فاستراتو الثاني . ووجد منقوشا على معبد الإله « إشمون » الذي اكتشف مؤخراً ، اسم بودا ستارت وابنه يانو نملك . ولكننا لا نعلم هل « بوداستارت » هو ستراتو السابق ذكره أو هو شخص آخر . وكذلك لا نعلم هل جلس على العرش أم لم يجلس .

وحيث أن « بوداستارت » يطلق على نفسه أنه حفيد إشمونصر ، فالأرجح أنه هو ستراتو الأول الذي حكم حوالي ٣٧٤ - ٣٦٣ ق . م . وعليه يكون جده إشمونصر الأول قد حكم في نحو ٤٠٠ ق . م . أو قبل ذلك . وكان « ستراتو » الثاني جالسا على العرش عندما غزا الاسكندر الأكبر بلاد فينيقية ، ولم يقاومه بل بالحري ساعده في حصار صور ، مما يدل على أن صيدون كانت قد استعادت بعض قوتها بعد الكارثة المريعة التي عانتها علي يد داريوس أوكوس ملك فارس . ولعلها كانت ترى في حملة الاسكندر انتقاما لها من الفرس . وقد زاد تدمير صور على يد الاسكندر الأكبر ، من أهمية صيدون . وبعد موت الاسكندر ، ضمت صيدون إلى مملكة البطالمة في مصر ، وظلت كذلك إلى أن انتصر أنطيوكس الثالث على بطليموس سكوباس (١٩٨ ق . م) ، فانتقلت إلى يد السلوقيين ، ومنهم إلى الرومان الذين منحوها نوعا من الحكم الذاتي فكان لها ولاتها ومجلسها والحق في سك نقودها من البرونز .

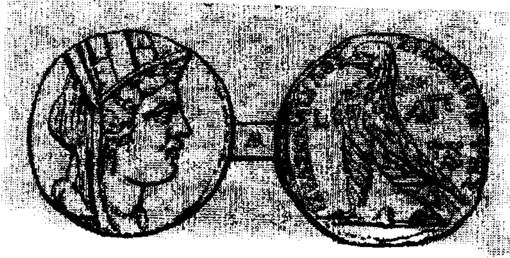

عملة من صيدون

وكان الإله الرئيسي للصيدونيين هو « إشمون » ، وللصوريين « ملكارت » . وكان الاثنان معاً جزءًا من آلهة الخصب في الشرق الأوسط في العصور القديمة ، ويمثلها « أشتار وتموز » عند البابليين ، « وايزيس وأوزوريس » عند الفراعنة . كما أن « إشمون » كان الإله الرئيسي عند القرطاجنيين .

ثالثا - صيداء (صيدون) في العهد الجديد :

تذكر صيدون (أو صيداء) جملة مرات في العهد الجديد . فكان بين الجمع الكثير الذي تبع يسوع إلى بحر الجليل : « الذين حول صور وصيداء جمع كثير إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه » (مرقس ٣ : ٨ ، انظر أيضا لو ٦ : ١٧) . وفي توبيخ الرب للمدن التي كرز فيها وصنع قواته ، يقول : « ويل لك يا كورزين . ويل لك يا بيت صيدا . لأنه لو صنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما في المسوح والرماد . ولكن أقول لكم : « إن صور وصيداء تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لكما » (مت ١١ : ٢٠ - ٢٢ ، انظر أيضا لو ١٠ : ١٣ و ١٤) .

وقد ذهب الرب يسوع إلى « نواحي صور وصيداء » ، وهناك جاءته المرأة الكنعانية تلتمس منه شفاء ابنتها التي كانت مجنونة جدًا (مت ١٥ : ٢١ - ٢٨ ، مرقس ٧ : ٢٤ - ٣٠) .

وجاء وفد من الصوريين والصيداويين إلى قيصرية لالتماس المصالحة من الملك هيرودس أغريباس الأول ، "لأن كورتهم كانت تقتات من كورة الملك" (أع ١٢ : ٢٠) .

قلعة صليبية في صيدون

وفي أثناء سفر الرسول بولس إلى روما ، رست السفينة في ميناء صيداء حيث عامل يوليوس قائد المئة الرسول بولس « بالرفق وأذن له أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم » (أع ٢٧ : ٣) ، مما يدل على أنه كان بها كنيسة مسيحية منذ زمن مبكر ، وقد اشترك أسقفها في مجمع نيقية في ٣٢٥ م .

وقد اشتهرت صيدون في عهد أوغسطس قيصر وطيباريوس قيصر بمدرستها الفلسفية إذ كانت غالبية سكانها من اليونانيين . وعندما دمر زلزال مدينة برتيوس في ٥٥١ م ، انتقلت مدرسة الحقوق التي كانت بها إلى صيدون .

ولم تكن لصيدون أهمية كبيرة في زمن الحروب الصليبية ، إذ كانت « عكا » تفوقها أهمية .

أما صيدون حاليا فمدينة صغيرة مبنية على أطلال صيدون القديمة مما جعل من العسير القيام بالحفريات الأثرية المنتظمة للكشف عن آثار المدينة القديمة .

الصيـدونيــون :

هم مواطنو مدينة صيدون (انظر تث ٣ : ٩ ، يش ١٣ : ٤ و ٦ ، قض ٣ : ٣) . وقد قال عنهم سليمان الملك : « إنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين » (١ مل ٥ : ٦) .

صيــر :

اسم عبري معناه « صخر » ، وكانت مدينة حصينة في

نصيب نفتالي (يش ١٩ : ٣٥) . وكانت تقع - على الأرجح - على سفوح التلال الواقعة إلى الغرب من بحر الجليل . ويظن البعض أن « صير » كان اسما آخر لمدينة « مادون » (يش ١١ : ١ ، ١٢ : ١٩) حيث أن « مادون » لا تذكر في الأصحاح التاسع عشر من سفر يشوع .

صائـر البـاب :

هو المحور الذي يدور عليه الباب (أم ٢٦ : ١٤) . ويسمى أيضاً "النجران" كما جاء في الترجمة الكاثوليكية.

صيـرة - صيـر :

الصيرة هي الحظيرة ، وكانت - عادة - قطعة من الأرض مسورة بسياج من أغصان الشجر أو الأخشاب أو البناء . كما كانت توضع أعلى السياج - أحيانا - أغصان شجيرات شوكية لمضاعفة وسائل الحماية . وقد جاء بنو رأوبين وبنو جاد إلى موسى وطلبوا إليه أن يأخذوا نصيبهم في شرقي الأردن حيث تتوفر المراعي لمواشيهم . فلما اعترض موسى قائلا : « هل ينطلق إخوتكم إلى الحرب وأنتم تقعدون ههنا ؟ » قالو له : « نبني صيرغنم لمواشينا ههنا ، ومدنا لأطفالنا . وأما نحن فنتجرد مسرعين قدام بني إسرائيل حتى نأتي بهم إلى مكانهم » . فوافقهم موسى على هذا الشرط (عد ٣٢ : ١ - ٢٧ ، انظر أيضا ١ صم ٢٤ : ٣) . وعجول الصيرة هي العجول المعلوفة المسمنة (انظر إرميا ٤٦ : ٢١ ، عاموس ٦ : ٤ ، ملاخي ٤ : ٢) .

صيص - عقبة صيص :

« صيص » كلمة عبرية معناها « لمعان » . وكانت عقبة صيص ممراً في برية يهوذا يصل بين حصون تامار (عين جدي) وبرية يروئيل . ويقول يحزئيل بن زكريا ، بروح الرب ، ليهوشافاط ملك يهوذا - عندما جاء بنو عمون وموآب وجبل ساعير لمحاربته : « هكذا قال الرب لكم . لا تخافوا ولاترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأن الحرب ليست لكم بل لله . غداً انزلوا عليهم . هوذا هم صاعدون في عقبة صيص ، فتجدوهم في أقصى الوادي أمام برية يروئيل » ، فبكر يهوشافاط وجيشه و« خرجوا إلى برية تقوع » (٢ أخ ٢٠ : ١٦ - ٢٣) ، مما يعني أنها كانت قريبة من تقوع . لذلك يرجح أنها « وادي خصاصة » إلى الشمال من عين جدي ، وإلى الجنوب الشرقي من تقوع . ومازال الاسم القديم يتردد صداه في اسم « خصاصة » . وواضح أن الأعداء عبروا البحر الميت من موآب عن طريق مخاضة ضحلة في اللسان (٢ أخ ٢٠ : ١ و ٢) ، ووصلوا إلى عقبة صيص بالقرب من عين جدي .

صيـعور :

اسم عبري معناه « صِغَر » ، وهو اسم مدينة من المدن التي وقعت في نصيب يهوذا (يش ١٥ : ٥٤) . ويرجح كثيرون أنها هي مدينة « صير » الحالية الواقعة على بعد خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من حبرون (الخليل) . ويظن البعض أنها هي نفسها مدينة « صعير » (٢ مل ٨ : ٢١) ، وهو ما تؤيده بعض مخطوطات السبعينية . ويوجد بالموقع بعض القبور المحفورة في الصخر (الرجا الرجوع إلى « صعير » في موضعها من هذا المجلد) .

صيـف :

أحد فصول السنة الأربعة (تك ٨ : ٢٢) . ويمتد من مايو إلى أكتوبر . وهو فصل الجفاف في فلسطين ، وفيه تشتد الحرارة . ولكنه فصل العمل في الحقل وجمع المحاصيل (أم ٦ : ٨ ، ١٠ : ٥ ، ٣٠ : ٢٥ ، إرميا ٨ : ٢٠) . وتجمع « باكورة التين قبل الصيف » (إش ٢٨ : ٤) وهو التين الجيد جدًّا (إرميا ٢٤ : ٢) ، ولكن إذا تأخر جمعه يفسد من حرارة الصيف ويصبح رديئا جدًّا لا يؤكل من رداءته (إرميا ٢٤ : ٢ ، انظر أيضا عاموس ٨ : ١ و ٢) .

ويستخدم الرب يسوع كلمة « الصيف » في صورة تشبيهية عن مجيئه الثاني ، في القول : « من شجرة التين تعلموا المثل ، متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقها ، تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب » (مت ٢٤ : ٣٢ ، مرقس ١٣ : ٢٨ ، لو ٢١ : ٣٠) .

صيف - بيت الصيف :

لم ترد عبارة « بيت الصيف » إلا في نبوة عاموس ، عن عقاب الرب لإسرائيل ، وأنه سيضرب « بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب » (عا ٣ : ١٥) ، في إشارة إلى الرفاهية والفخفخة التي كان يعيش فيها الملوك والعظماء ، فكانت لهم بيوت للشتاء ، وبيوت للصيف يلجأون إليها هربا من شدة القيظ في الصيف . وكان لعجلون ملك موآب « علية برود » له وحده (قض ٣ : ٢٠) . ولعل هذه العلية لم تكن في مبنى منفصل بل كانت - « علية » في قصره يلجأ إليها في الصيف للوقاية من الحر .

صيلع :

اسم عبري معناه « ضلع » أو « جانب » (انظر تك ٢ : ٢١ و ٢٢ ، ١ صم ١٦ : ١٣) . وهو اسم مدينة في بنيامين (يش ١٨ : ٢٨) ، حيث تذكر بين أربع عشرة مدينة . فكانت تقع بشكل عام على بعد أميال قليلة إلى الشمال من أورشليم ، ولكن لا يُعلم موقعها بالتحديد . وقد أخذ داود عظام شاول وعظام يوناثان ابنه من أهل يابيش جلعاد الذين سرقوها من شارع بيت شان حيث علقها الفلسطينيون ، و« دفنوا عظام شاول ويوناثان ابنه في أرض بنيامين في صيلع في قبر قيس أبيه » (٢ صم ٢١ : ١٢ - ١٤) . ولعلها حاليا هي « خربة صلاح » على بعد أميال قليلة إلى الشمال الغربي من أورشليم .

صين :

اسم سامي معناه « أرض واطئة » أو « جرف منحدر » . وهي صحراء في جنوبي يهوذا ، وإلى الغرب من الطرف الجنوبي للبحر الميت . وكانت تضم عين مشفاط التي هي قادش التي ضربها كدرلعومر والملوك الذين كانوا معه (تك ١٤ : ٧) ، وقادش برنيع التي نزل فيها بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من عصيون جابر (عد ٣٣ : ٣٦) . وعندما أرسل موسى الجواسيس الاثني عشر لاستكشاف أرض كنعان ، صعدوا من « برية صين » إلى رحوب في مدخل حماة (عد ١٣ : ٢١) ، ورجعوا إلى برية فاران إلى قادش بالأخبار المزعجة عن المدن الحصينة والجبابرة الساكنين فيها ، مما أدى إلى صدور حكم الرب بفناء ذلك الجيل في البرية (عد ١٤ : ٢٦ - ٣٨) .

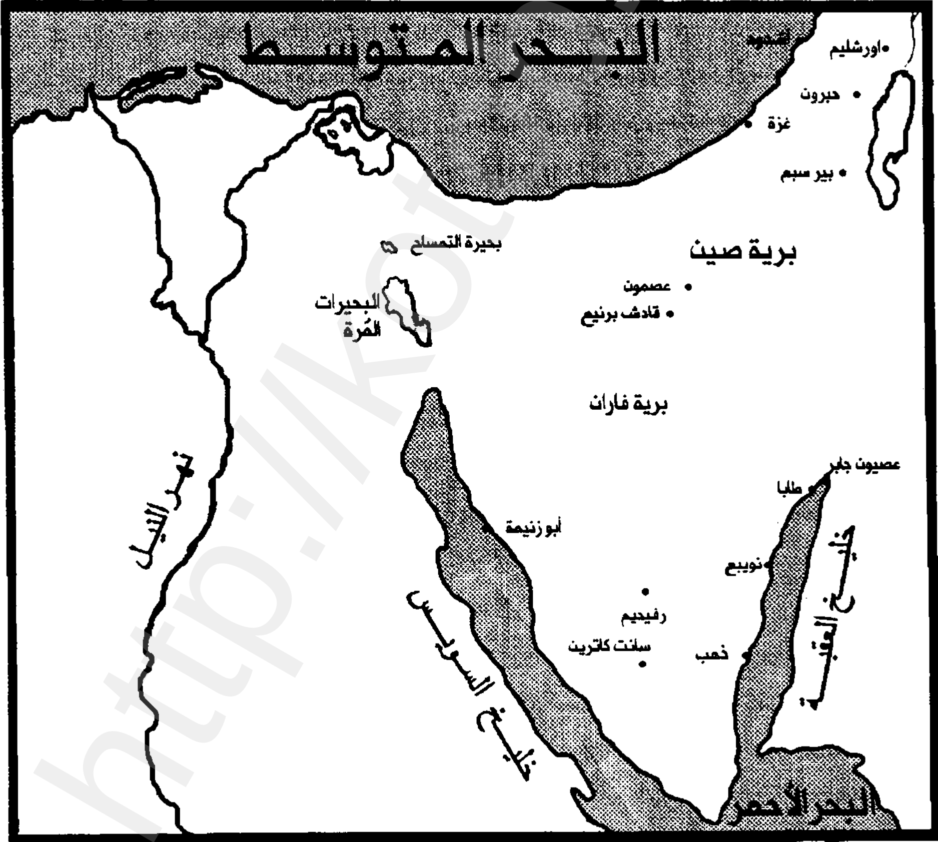

موقع برية صين (المرجع)

وهناك ماتت مريم أخت موسى ، وضرب موسى الصخرة التي أمره الرب بأن يكلمها ، فحُرم من الدخول إلى أرض الموعد (عد ٢٠ : ١ - ١٣ ، ٢٧ : ١٤ ، تث ٣٢ : ٥١) .

ولا يُعلم موقع برية صين بالتحديد ، وإن كان يجب التمييز بينها وبين برية « سين » بين إيليم ورفيديم في صحراء سيناء (خر ١٦ : ١ ، ١٧ : ١ ، عد ٣٣ : ١١ و ١٢) .

وبناء على ما جاء في سفر العدد (٣٤ : ١ - ٥) وسفر يشوع (١٥ : ١ - ٤) ، يبدو أن « صين » كانت قريبة من عقبة عقربيم ، التي تشكل الحدود بين أدوم ويهوذا ، وأُطلق اسمها على الصحراء المحيطة بها ، التي يبدو أنها كانت منطقة تخوم وليست خطا فاصلاً . وتشكل « برية صين » الحد الجنوبي للأرض التي استكشفها الجواسيس (عد ١٣ : ٢١) ، وتذكر مع قادش (عد ٢٠ : ١ ، ٢٧ : ١٤ ، ٣٣ : ٣٦ ، تث ٣٢ : ٥١) ، مما يدل على أنها كانت تطلق على المنطقة الواقعة بين قادش برنيع على حدود سيناء والممرات التي تخترق الجروف الصاعدة من العربة . ومهما يكن الأمر ، فقد كانت « برية صين » جزءًا من « القفر العظيم المخوف » (تث ١ : ١٩ ، ٨ : ١٥) ، النادر الأمطار ، الذي تكسوه الصخور والصوان والرمال التي نثرتها عوامل التعرية .

ومع ذلك تدل الأبحاث الحديثة على أنه قد أقام في تلك البقاع أناس من عهد الآباء من الإسرائيليين والنبطيين والبيزنطيين في بعض الوديان التي تتخللها ، إذ كانت طريقا للتجارة . وهناك بقايا حصون على تخوم يهوذا في « برية صين » .

حرف الضاد

﴿ ض أ ﴾

ضـأن :

الضائن من الغنم (في العربية) هو ذو الصوف ، وهو خلاف الماعز ، وجمعها الضأن ، وكان من الحيوانات الطاهرة التي صرحت الشريعة بأكلها (تث ١٤ : ٤) ، كما كانت تقدم في الذبائح (لا ١ : ١٠ ، ٣ : ٧ ، ٤ : ٣٢ ، حز ٤٣ : ٢٣ ، ٤٥ : ١٥) .

وقال عاموس النبي عن نفسه : « لست أنا نبيا ولا ابن نبي ، بل أنا راع وجاني جميز ، فأخذني الرب من وراء الضأن ، وقال لي اذهب تنبأ لشعبي » (عا ٧ : ١٤ و ١٥) . والكلمة العبرية المترجمة « ضأن » وهي « صُن » تستخدم نحو ٢٥٠ مرة في العهد القديم عن الغنم عموما .

ضـأن - بـاب الضـأن :

أحد أبواب أورشليم ، والأرجح أنه كان بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة القديمة (نح ١٢ : ٣٩) . وقد قام بترميمه بعد العودة من السبي البابلي ، ألياشيب الكاهن العظيم وإخوته الكهنة (نح ٣ : ١) . ورمم الصياغون والتجار « ما بين مصعد العطفة إلى باب الضأن » (نح ٣ : ٣١) .

وبعد ذلك بنحو خمسة قرون ، أجرى الرب يسوع معجزة شفاء الرجل الذي كان له ثمان وثلاثون سنة مريضا ، وكان مضطجعا عند بركة بيت حسدا التي كانت عند باب الضأن (يو ٥ : ٢ - ٩) .

﴿ ض ب ﴾

ضـب :

الضب دويبة من الدويبات النجسة حسب الشريعة حيث جاء فيها : « وهذا هو النجس لكم من الدبيب الذي يدب على الأرض : ابن عرس والفأر والضب على أجناسه .. » (لا ١١ : ٢٩) . وهو نوع من السحالي ، أشبه بالورل ، ويبلغ طوله نحو ٤٥ سم ، وينتهي جسمه الغليظ بذنب عريض خشن يتكون من عقد حرشفية حتى ليضرب به المثل : « أعقد من ذنب الضب » .

ضبـاب :

سحاب يغشي الأرض كالدخان ، ويكثر في الصباح الباكر ، وهو « الشبورة » . ويتكون الضباب من ذرات متجمعة من بخار الماء ، حتى تكاد تمنع الرؤية (انظر إش ٥٩ : ١٠ ، حز ٣٤ : ١٢) . ولا يحدث الضباب كثيراً في فلسطين وسورية على السهول ، ولكنه كثير الحدوث في الوديان الجبلية ، فيتكاثف في الليل ، ويختفي بشروق شمس الصباح (انظر حكمة سليمان ٢ : ٤) .

ونقرأ في قصة الخليقة : « كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض » (تك ٢ : ٦) ، مما يدل على أن الجو كان دائما رطبا في العصر الكربوني ، وهو ما يتفق تماماً مع ما يقول به العلم الحديث .

ويقول أليهو - أحد أصحاب أيوب - في وصف قدرة

الله : « هوذا الله عظيم ... لأنه يجذب قطار الماء . تسح مطراً من ضبابها » (أي ٣٦ : ٢٦ و ٢٧) ، وهو وصف لدورة الماء في الطبيعة ، فيتصاعد الماء بخاراً من المسطحات المائية ، مكونا للضباب والسحاب ، ثم يتساقط مطراً على الأرض .

وعندما نزل الرب على جبل سيناء ، ودعا موسى للصعود إلى رأس الجبل ، « وقف الشعب من بعيد . وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله » (خر ٢٠ : ٢١ ، انظر أيضا تث ٤ : ١١ ، ٢ صم ٢٢ : ١٠ ، عب ١٢ : ١٨ ، ١ مل ٨ : ١٢ ، ٢ أخ ٦ : ١ ، أي ٣٨ : ٩ ، مز ١٨ : ١١ ، ٩٧ : ٢) .

ويوصف يوم الرب بأنه « يوم ظلام وقتام ، يوم غيم وضباب » (يؤ ٢ : ٢ ، صف ١ : ١٥) ، لأنه يوم دينونة للخطاة .

وعندما قاوم عليم الساحر الرسول بولس وهو يخاطب الوالي سرجيوس بولس في بافوس في جزيرة قبرس ، قال لعليم الساحر : « أيها الممتلىء كل غش وكل خبث ، يا ابن إبليس ، يا عدو كل بر ، ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة ؟ فالآن هوذا يد الرب عليك ، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين . ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة ، فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده » (أع ١٣ : ١٠ و ١١) .

ضبط النفس :

ضبط النفس هو أخذها بحزم ، والتحكم في انفعالاتها . وعندما حان الوقت ليكشف يوسف حقيقته لإخوته : « لم يستطع أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده ، فصرخ : أخرجوا كل إنسان عني ... فأطلق صوته بالبكاء » (تك ٤٥ : ١ و ٢) .

ويقول الرسول بولس عن غير المتزوجين : « إن لم يضبطوا أنفسهم ، فليتزوجوا ، لأن التزوج أصلح من التحرق » (١ كو ٧ : ٩) . ويقول عن الرياضيين وما يدربون أنفسهم عليه من أجل الفوز : « كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء » (١ كو ٩ : ٢٥) أي يمتنع عن كل شهوات الجسد والطعام والشراب لكي يحتفظ بلياقته البدنية . ومن الشروط التي يجب توفرها في الأسقف : أن يكون « ضابطا لنفسه في كل شيء » (تي ١ : ٨) .

ويترجم الاسم من نفس الفعل اليوناني ، إلى « تعفف » (أع ٢٤ : ٢٥ ، غل ٥ : ٢٣ ، ٢ بط ١ : ٦) .

ضبــــع :

الضبع نوع من الوحوش المفترسة . والضباع عموماً ، قد تكون مخططة أو منقطة أو قاتمة اللون . وضباع فلسطين كامدة اللون مخططة بخطوط عرضية قاتمة . وتعيش الضباع في المنطقة من الهند إلى شمالي أفريقية . وهي آكلة اللحوم . والضبع كبير الرأس ، قوي الفكين ، له أسنان قوية يستطيع بها أن يكسر عظام الفريسة ليأكل نخاعها ، خشن الشعر ، له عرف فوق رقبته وظهره ، ينتصب شعره عند إثارته ، وعند افتراس الفريسة . وللضبع خمسة أصابع في كل من قدميه الأماميتين ، وأربعة في كل من قدميه الخلفيتين كما في سائر حيوانات نفس العائلة .

والضباع حيوانات ليلية ، قلما تُرى نهاراً رغم كثرتها . وهي رغم قوتها ، جبانة ، وتسكن في الجحور أو الكهوف ، أو تعيش وسط الصخور ، ولا يصدر عنها ضجيج ، ولا تبادر بالهجوم عادة ، ولكن عواءها غريب غير مستحب لأنه أشبه بالعويل .

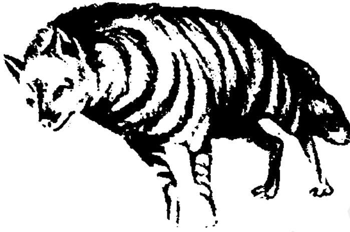

الضبع

وتتغذى الضباع على الجيف ، وتدمن نبش القبور لأكل جثث الموتى ، لذلك فهى حيوانات مكروهة عند سكان المناطق التي تعيش فيها . وإذا تعذر عليها العثور على الجيف ، فإنها تفترس الأغنام أو الماعز .

ولا يذكر « الضبع » في الكتاب المقدس ، لكنه يرد في بعض الأعلام ، « فصبعون » (تك ٢٦ : ٢) معناه « ضبع » ، و« صبوعيم » معناها « ضباع » (١ صم ١٣ : ١٨ ، نح ١١ : ٣٤) .

وتستخدم عبارة « ناقة ضبعة » (إرميا ٢ : ٢٣) في وصف الشعب القديم في ذهابه وراء البعليم ، « فالناقة الضبعة » هي التي تطلب الفحل ، والاسم منها « الضَبَع » وهو الشبق أو اشتداد الشهوة (إرميا ٢ : ٢٤) - انظر أيضا إرميا ١٢ : ٩) .

وجاء في سفر يشوع بن سيراخ (الأبوكريفي) : « أي سلام بين الضبع والكلب ، وأي سلام بين الغني والفقير ؟ » (١٣ : ٢٢) .

﴿ض ج﴾

ضَجَّ - ضجيجاً :

ضَجَّ أحدث جلبة وصياحاً ، من فرح أو ضيق أو جزع أو نحوها ، وصوت أمواج البحر الصاخبة يقال عنه ضجيج البحر (١ صم ٤ : ١٤ ، مز ٦٥ : ٧ ، ٧٤ : ٢٣ ، إش ٥ : ١٤ ، ١٧ ، ١٢ : ٢٤ ، ٨ ، ٢٥ : ٥ ، إرميا ٢٥ : ٣١ ، ٥١ : ٥٥ ، حز ٧ : ١١ ، عا ٢ : ٢ ، مرقس ٥ : ٣٨) . ويقول الرسول بطرس عن مجيء يوم الرب : « ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » (٢ بط ٣ : ١٠) .

ضَجِرَ - ضجراً :

ضَجِرَ ضجراً ، ضاق وتبرَّم (عد ٢٢ : ٣ ، أي ٤ : ٥ ، مي ٦ : ٣ ، أع ١٦ : ١٨) . و« أضجر » سبَّب الضجر ، ويقول إشعياء النبي للملك آحاز : « اسمعوا يا بيت داود : هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس ، حتى تضجروا إلهي أيضا ؟ » (إش ٧ : ١٣) .

﴿ض ح﴾

ضِحّ :

الضِحُّ الشمس أو ضوءها إذا استمكن من الأرض . و« ضح الصخر » هو الصخر العاري المعرض لأشعة الشمس في الضحى (حز ٢٤ : ٧ ، ٢٦ : ٤) .

ضحك :

الضحك استجابة عاطفية لموقف يدعو لذلك ، وهو جزء من الحياة ، حيث أن « لكل شيء زمان ... للبكاء وقت وللضحك وقت » (جا ٣ : ١ - ٤) . وهو كثيراً ما يكون في ولائم الابتهاج (جا ١٠ : ١٩) . فالضحك قد يكون عن فرح حقيقي (أي ٨ : ٢١ ، مز ١٢٦ : ٢ ، لو ٦ : ٢١) ، أو للمفاجأة بخبر طيب لا يكاد يُصدق (تك ١٧ : ١٧ ، ١٨ : ١٢ و ١٣ و ١٥) ، أو للسخرية والاستهزاء (٢ أخ ٣٠ : ١٠ ، أي ٣٠ : ١ ، ٣٩ : ٧ و ١٨ ، ٤١ : ٢٩ ، إرميا ٢٠ : ٧ ، ٤٨ : ٢٦ - ٢٩ ، مراثي ٣ : ١٤ ، حز ٢٣ : ٣٣ ، حب ١ : ١٠) أو للشماتة (مراثي ١ : ٧) ، أو لعدم الإيمان (مت ٩ : ٢٤ ، مرقس ٥ : ٤٠ ، لو ٨ : ٥٣) . ويقول الرب عن الأشرار ومؤامراتهم : « الساكن في السموات يضحك ، الرب يستهزيء بهم » (مز ٢ : ٤ ، انظر أيضا مز ٣٧ : ١٣ ، ٥٩ : ٨ ، أم ١ : ٢٦) .

ويكون الضحك مرغوبا فيه متى جاء في أوانه (تك ٢١ : ٦ ، مز ١٢٦ : ٢) ، ويكون أحيانا مستهجنا متى كان في غير موضعه (أم ١٠ : ٢٣ ، ١٧ : ٥ ، جا ٧ : ٦) .

وسيختلف ضحك الأبرار وفرحهم في النهاية عن ضحك الأشرار الآن (أيوب ٥ : ٢٢ ، ٨ : ٢١ و ٢٢ ، انظر أيضا ٢٢ : ١٩ ، لو ٦ : ٢١) .

ويقول الحكيم عن المرأة الفاضلة : « العز والبهاء لباسها ، وتضحك على الزمن الآتي » (أم ٣١ : ٢٥) ، لأنها قد هيأت كل ما تحتاج إليه هي وأهل بيتها . كما يقول أيضا : « في الضحك يكتئب القلب ، وعاقبة الفرح حزن » (أم ١٤ : ١٣) متى كان على غير أساس صحيح ، إذ يكون « ضحكاً مجنوناً » (جا ٢٠ : ٢) ، لذلك كان « الحزن خير من الضحك » (جا ٧ : ٣) .

ويقول يعقوب : « نقوا أيديكم أيها الخطاة ... اكتئبوا ونوحوا وابكوا . ليتحول ضحككم إلى نوح وفرحكم إلى غم » (يع ٤ : ٨ و ٩) .

﴿ض ر﴾

ضربة - ضربات :

الضربة أي نوع من الشدة أو الضيق أو المصائب ، سواء في شكل مرض أو وباء أو غير ذلك . فعندما أخذ فرعون ساراي امرأة إبراهيم ، « ضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي » (تك ١٢ : ١٧) . كما نقرأ عن الضربات العشر التي ضرب الرب بها أرض مصر بسبب عناد فرعون (خر ٧ : ١٩ - ١٢ : ٣٠ ، وسنفرد لها البحث التالي) .

كما « ضرب الرب الشعب » لعبادتهم العجل الذهبي (خر

٣٢ : ٣٥) . وعندما تذمر الشعب على موسى قائلين : « من يطعمنا لحماً ؟ » (عد ١١ : ٤) ، أرسل الرب لهم السلوى ، « وإذ كان اللحم بعد بين أسنانهم ... حمي غضب الرب على الشعب ، وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً » (عد ١١ : ٣٣) . كما أهلك الرب بالوبأ الجواسيس « الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض » (عد ١٤ : ٣٧) . كما أهلك ١٤,٧٠٠ بالوبأ الذي انتشر في وسط الشعب عقب تمرد قورح وجماعته (عد ١٦ : ٤٦ - ٥٠) . وأهلك ٢٤,٠٠٠ بالوبأ في شطيم عندما زنى الشعب مع بنات موآب (عد ٢٥ : ١ - ٩ ، انظر أيضا يش ٢٢ : ١٧ ، مز ١٠٦ : ٢٨ - ٣٠) .

وضرب الرب الفلسطينيين بالبواسير لأخذهم تابوت عهد الرب (١ صم ٥ : ٦ و ٩ و ١٢ ، ٦ : ٤) . « وضرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى تابوت الرب . وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلا . فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة » (١ صم ٦ : ١٩) . كما « جعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد فمات من الشعب ... سبعون ألف رجل » (٢ صم ٢٤ : ١٥ ، انظر أيضا ١ أخ ٢١ : ١٢ - ٣٠) ، وذلك عندما أمر داود باحصاء الشعب .

كما ضرب ملاك الرب « من جيش أشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفا » عندما كان سنحاريب يحاصر أورشليم في أيام حزقيا الملك (٢ مل ١٩ : ٣٥ ، إش ٣٧ : ٣٦) .

ويتنبأ سفر الرؤيا عن عدة ضربات ستحدث في الأيام الأخيرة (رؤ ٩ : ١٥ - ٢١ ، ١١ : ٦ ، ١٥ : ١ و ٦ و ٨ ، ١٦ : ٩ و ٢١ ، ١٨ : ٤ و ٨ ، ٢١ : ٩ ، ٢٢ : ١٨ - انظر أيضا زك ١٤ : ١٢ و ١٥ و ١٨) .

ضربة - الضربات العشر :

عندما أرسل الرب موسى ليخرج الشعب من مصر ، قال له : « ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية . فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها . وبعد ذلك يطلقكم » (خر ٣ : ١٩) . فأخرجهم « بتجارب وآيات وعجائب وحرب ويد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة مثل كل ما فعل » ... ليعلموا « أن الرب هو الإله ليس آخر سواه ... هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل . ليس سواه » (تث ٤ : ٣٤ - ٣٩) . فكانت آيات وعجائب « وأحكام عظيمة ، فيعرف المصريون أني أنا الرب » (خر ٧ : ٣ - ٥ ، انظر أيضا مز ٧٨ : ٣٤ ، ١٠٥ : ٥ و ٢٧ ، ١٠٦ : ٢١ و ٢٢) .

لقد أرسل الله في عنايته شعب إسرائيل إلى مصر في زمن يوسف ، وجاء الأوان ، ليفتقدهم وينقذهم من العبودية (خر ٢ : ٢٣ - ٢٥ ، ٣ : ٧ و ٨) . ولكي يحقق ذلك ، أرسل على مصر هذه الضربات القوية :

(١) تحويل الماء إلى دم (خر ٧ : ١٤ - ٢٥ ، مز ٧٨ : ٤٤ ، ١٠٥ : ٢٩) . والماء لازم للحياة بمختلف أشكالها . ونهر النيل هو مصدر الماء في مصر ، فهي « هبة النيل » ، ولا حياة لها بغيره . وأمر الرب موسى أن يضرب الماء بعصاه ، « فرفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده ، فتحول كل الماء الذي في النهر دماً ... وكان الدم في كل أرض مصر ... وحفر جميع المصريين حوالي النهر لأجل ماء ليشربوا » (خر ٧ : ١٩ - ٢٤) .

ويزعم البعض أن في ذلك اشارة إلى لون ماء النيل في وقت الفيضان ، عندما تحمل المياه كميات ضخمة من الطمي والمواد العالقة ، التي تجعل الماء داكن اللون أشبه بالدم . ولكن ما جاء بالكتاب لا يدل مطلقا على أن ذلك حدث في وقت الفيضان ، إذ أن المصريين « حفروا حوالي النهر لأجل ماء ليشربوا » (خر ٧ : ٢٤) ، مما يدل على أن النهر لم يكن في وقت الفيضان ، والاشارة إلى الأنهار (مجاري المياه) والسواقي والآجام وكل مجتمعات المياه - حتى في الأخشاب وفي الأحجار (خر ٧ : ١٩) ، دليل آخر على ذلك ، لأنه في وقت الفيضان تغمر المياه كل الأراضي حوالي النهر ، علاوة على أن المياه في وقت الفيضان تكون سمراء اللون وليست حمراء كالدم .

والتفسير المنطقي الوحيد أنها كانت - بكل المقاييس - معجزة إلهية ، وليست ظاهرة طبيعية . بالإضافة إلى أن موت الأسماك (خر ١٧ : ٢١) يدل على أن شيئا غير طبيعي قد حدث في المياه ، وكان المصريون معتادين على مياه الفيضان ، ولم يكن يفوتهم إدراك ذلك ، حتى يقال عنهم « إنهم لم يقدروا أن يشربوا من ماء النهر » (خر ٧ : ٢١ و ٢٤) .

كما أن استطاعة المصريين أن يحفروا حوالي النهر للحصول على ماء للشرب ، دليل واضح على رأفة الله بالشعب في وسط هذه الضربة ، إذ خفف - نوعا - من وقعها . وكان المصريون يربطون بين النهر وبين عدد من الآلهة ، تعبيراً عن فضل النهر عليهم ، وكانو يطلقون عليه « الإله حابي » ، وكانوا يصورونه على شكل رجل ضخم له صدر مترهل ، ويحمل في يديه بعض الثمار من خيرات النهر . فكانت هذه الضربة موجهة إلى آلهة النهر .

(٢) الضفادع : (خر ٨ : ١ - ١٥ ، مز ٧٨ : ٤٥ ، ١٠٥ : ٣٠) ، بعد « سبعة أيام بعدما ضرب الرب النهر » ، دخل موسى إلى فرعون ، ولما أبى أن يطلق الشعب ، « مد

ضربة - الضربات العشر

هرون يده على مياه مصر ، فصعدت الضفادع وغطت أرض مصر » (خر ٨ : ٦) ، وكان عددها من الضخامة ، حتى طلب فرعون من موسى و هرون أن يصليا إلى الرب ليرفع الضفادع عنه وعن شعبه ، فيطلق الشعب . فطلب موسى من فرعون أن يحدد له متى يصلي لأجله لقطع الضفادع ، فحدد له الغد » ، فقال له : « كقولك لكي تعرف أن ليس مثل الرب إلهنا » (خر ٨ : ٨ - ١١) .

فصلى موسى للرب ، وفي الموعد المحدد « ماتت الضفادع من البيوت والدور والحقول ، وجمعوها كوما كثيرة حتى أنتنت الأرض . فلما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج ، أغلظ قلبه » وتنكر لوعده (خر ٨ : ١٢ - ١٥) . ومن المستحيل أن يكون اتمام الأمر كما حدده موسى مع فرعون أمراً طبيعيا ، ولكنها يد الله .

وكانت الإلاهة « حكت » إلاهة « الولادة » عند قدماء المصريين ، لها رأس ضفدع ، ولاشك في أن هذه الضربة هزت من هيبتها .

(٣) **البعوض** : (خر ٨ : ١٦ - ١٩ ، مز ١٠٥ : ٣١) . مد هرون يده بعصاه وضرب تراب الأرض كما أمر الرب موسى ، « فصار البعوض على الناس وعلى البهائم » ولم يستطع العرافون بسحرهم أن يفعلوا هكذا ، فقالوا لفرعون : « هذا أصبع الله » .

(٤) **الذبان** : (خر ٨ : ٢٠ - ٣٢ ، مز ٧٨ : ٤٥ ، ١٠٥ : ٣١) . وقد ميز الرب في هذه الضربة بين أرض المصريين وأرض جاسان حيث كان يقيم بنو إسرائيل ، وحدد له أن « غداً تكون هذه الآية » . وتم ذلك ، « فدخلت ذبان كثيرة إلى بيت فرعون وبيوت عبيده . وفي كل أرض مصر خربت الأرض من الذبان » ، حتى طلب فرعون من موسى وهرون أن يصليا لأجله ، فيطلقهم ليذبحوا للرب إلههم في البرية ، على أن « لا يذهبوا بعيداً » . ولما ارتفع الذبان نكث فرعون عهده .

(٥) **الوبأ في المواشي** : (خر ٩ : ١ - ٧) . أنذر موسى فرعون بأن « يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل ، على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبأ ثقيلا جدًّا . ويميز الرب بين مواشي إسرائيل ومواشي المصريين ، فلا يموت من كل ما لبني إسرائيل شيء . وعيَّن الرب وقتا قائلا : غدًا يفعل الرب هذا الأمر في الأرض . ففعل الرب هذا الأمر في الغد . فماتت جميع مواشي المصريين . وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد . وأرسل فرعون وإذا مواشي إسرائيل لم يمت منها ولا واحد » . ومع ذلك أبى فرعون أن يطلق الشعب . وكان هناك عدد من آلهة المصريين تمثلها هذه المواشي . فكان العجل « أبيس » ، وكانت « هاتور » على شكل بقرة . كما كان « خنوم » على شكل كبش ، وهكذا .

(٦) **الدمامل** : (خر ٩ : ٨ - ١٢) . أخذ موسى وهرون - بناء على أمر الرب - « رماد الأتون ، ووقفا أمام فرعون ، وذراه موسى نحو السماء . فصار دمامل بثور طالعة في الناس وفي البهائم . ولم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل . لأن الدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين » . ولكن فرعون ظل على عناده .

(٧) **البَرَد** : (خر ٩ : ١٣ - ٣٥ ، مز ٧٨ : ٤٨ ، ١٠٥ : ٣٢ و ٣٣) . وقبل وقوع هذه الضربة ، ذكر الرب لفرعون الهدف من هذه الضربات : « لكي أريك قوتي ولكي يخبر باسمي في كل الأرض » (خر ٩ : ١٩) ، وحذره قائلا : « فالآن أرسل أحمِ مواشيك وكل مالك في الحقل . جميع الناس والبهائم الذين يوجدون في الحقل ولا يُجمعون إلى البيوت ، ينزل عليهم البَرَد فيموتون . فالذي خاف من كلمة الرب من عبيد فرعون ، هرب بعبيده ومواشيه إلى البيوت » . ولما مد موسى عصاه نحو السماء كما أمره الرب ، « أعطى الرب رعوداً وبَرَدًا وجرت نار على الأرض . فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد شيء عظيم جدًّا ، لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة . فضرب البرد في كل أرض مصر جميع ما في الحقل من الناس والبهائم ... وجميع عشب الحقل وكسَّر جميع شجر الحقل . إلا أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل فلم يكن فيها برد » . وكانت هذه الضربة موجهة لإلاهة الجو « نوت » .

فأرسل فرعون ودعا موسى وهرون ، واعترف بأنه أخطأ هذه المرة ، وطلب منهما أن يصليا إلى الرب ليوقف تلك العاصفة الرهيبة . « فقال له موسى : عند خروجي من المدينة أبسط يدي إلى الرب فتنقطع الرعود ، ولا يكون البرد أيضا ، لكي تعرف أن للرب الأرض » . وقد حدثت هذه الضربة في أوائل العام الزراعي ، « لأن الشعير كان مسبلا ، والكتان مبزراً . وأما الحنطة والقطاني فلم تضرب لأنها كانت متأخرة » (خر ٩ : ٣١ و ٣٢) .

(٨) **الجراد** : (خر ١٠ : ١ - ٢٠ ، مز ٧٨ : ٤٦ ، ١٠٥ : ٣٤ و ٣٥) . كثيراً ما يهدد الجراد الزراعات والمحاصيل في كثير من بلاد الشرق الأوسط ، ولكن هذه الهجمة من الجراد ، كانت شيئا ثقيلا جدًّا « لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك . وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض . وأكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر الذي تركه البرد ، حتى لم يبق شيء أخضر في الشجر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر » (خر ١٠ : ١٤

و ١٥) . وكانت الإلاهة « ايزيس » تعتبر حامية البلاد من الجراد ، فكانت هذه طعنة موجهة إليها . فأسرع فرعون إلى استدعاء موسى وهرون واعترف بأنه أخطأ إلى الرب ، وطلب منهما الصفح عن خطيته ، وأن يصليا إلى الرب ليرفع « هذا الموت » . واستخدم الرب ريحا شرقية لتأتي بالجراد ، وريحا غربية شديدة جدًّا « لتحمل الجراد وتطرحه إلى البحر الأحمر . ولكن فرعون عاد إلى عناده .

(٩) الظلام الدامس : (خر ١٠ : ٢١ – ٢٩ ،مز ١٠٥ : ٢٨) . عندما مد موسى يده نحو السماء ، بناء على أمر الرب له ، صار « ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام . لم يبصر أحد أخاه ، ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام . ولكن جميع بني إسرائيل كان لهم نور في مساكنهم » (خر ١٠ : ٢٢ و ٢٣) . وكانت هذه الضربة ضد آلهة الشمس : رع وخفرع وأتوم وغيرهم ، حتى اضطر فرعون أن يقول لموسى : « اذهبوا اعبدوا الرب . غير أن غنمكم وبقركم تبقى » (خر ١٠ : ٢٤) . فرفض موسى ذلك . « فقال له فرعون : اذهب عني . احترز . لا تَر وجهي أيضا . إنك يوم ترى وجهي تموت . فقال موسى : نعما قلت . أنا لا أعود أرى وجهك أيضاً » (خر ١٠ : ٢٨ و ٢٩) .

(١٠) موت الأبكار : (خر ١١ : ١ – ١٠ ، ١٢ : ٢٩ – ٣٢ ، مز ٧٨ : ٥١ ، ١٠٥ : ٣٦) . أنذر موسى فرعون بأن الرب سيخرج « نحو نصف الليل في وسط مصر ، فيموت كل بكر في أرض مصر ، من بكر فرعون الجالس على كرسيه ، إلى بكر الجارية التي خلف الرحى ، وكل بكر بهيمة . ويكون صراخ عظيم في كل أرض مصر ، لم يكن مثله ولا يكون مثله أيضا . ولكن جميع بني إسرائيل لا يسن كلب لسانه إليهم ، لا إلى الناس ولا إلى البهائم » (خر ١١ : ٤ – ٧) . وأمر الرب بني إسرائيل بعمل الفصح ورش دم خروف الفصح على القائمتين والعتبة العليا في كل بيت ، « ليكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر » (خر ١٢ : ١٣) ، « فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم . وأصنع أحكاما بكل آلهة المصريين . أنا الرب » (خر ١٢ : ١٢) .

وعندما نفذ الرب هذا الأمر ، « كان صراخ عظيم في مصر . لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت . فدعا (فرعون) موسى وهرون ليلا ، وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما وبنو إسرائيل جميعا . واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم » (خر ١٢ : ٢٩ – ٣٣) .

ويتضح من كل ذلك ، أن المصريين أدركوا أنها أحداث غير طبيعية :

(١) لشدة الضربات وتوقيتها ومددها .
(٢) كما تجلى مصدرها الإلهي في تزايد شدتها .
(٣) وحدوثها في الوقت ، وعلى الصورة ، كما أنبأ موسى وهرون . وزوالها أيضا بناء على صلاتهما وفي الوقت الذي حدداه .
(٤) عدم امتدادها إلى أرض جاسان حيث كان شعب الله يقيم .

كما أثبتت هذه الضربات عجز آلهة المصريين وعدم نفعها ، أو بالحري ثبت أنها بطل وأوهام لا وجود لها في الحقيقة ، لأنها لم تستطع أن تحمي نفسها من سطوة الإله القدير الحي الحقيقي (خر ٧ : ٥ و ١٧ ، ٨ : ١٩ ، ٩ : ٢٧) .

ضُــرّ – ضَــرّ :

والضر هو ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في بدن أو أذى أو مكروه . ويقول أليفاز التيماني لأيوب ، إن الشرير « يرهبه الضر والضيق . يتجبران عليه كملك مستعد للوغى » (أي ١٥ : ٢٤) . كما يقول الرب لأيوب : « أدخلت إلى خزائن الثلج ، أم أبصرت مخازن البرد ، التي أبقيتها لوقت الضر ، ليوم القتال والحرب ؟ » (أي ٣٨ : ٢٣) .

ضَـــرَّة :

الضرة هي إحدى زوجتي الرجل ، أو إحدى زوجاته ، وقد نهت الشريعة أن يأخذ الرجل « امرأة على أختها للضر » (لا ١٨ : ١٨) . وكان لألقانة بن يروحام ، امرأتان حنة وفننة ، ولم يكن لحنة أولاد ، فكانت فننة « ضرتها تغيظها أيضا غيظا لأجل المراغمة » (١ صم ١ : ٦) .

ضَــــرَسَ :

ضرست أسنانه ضرساً ، كلّت من تناول الحامض . ويقول الرب على فم إرميا النبي : « في تلك الأيام لا يقولون بعد : الآباء أكلوا حصرماً ، وأسنان الأبناء ضرست . بل كل واحد يموت بذنبه ، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » (إرميا ٣١ : ٢٩ و ٣٠) .

ضِــرْس – أضــراس :

الضرس هو السن الطاحنة ، وجمعها أضراس وضروس . وكثيراً ما تستخدم في الكتاب المقدس مجازيا ، فيقول أيوب ذاكراً أيام عزه ونصرته للمظلوم : « هشمت أضراس الظالم ،

ومن بين أسنانه خطفت فريسة » (أي ٢٩ : ١٧) . ويستغيث المرنم بالرب ، من أعدائه قائلا : « اللهم كسِّر أسنانهم في أفواههم . اهشم أضراس الأشبال ، يا رب » (مز ٥٨ : ٦) .

ويصف الحكيم الأشرار بالقول : « جيل أسنانه سيوف ، وأضراسه سكاكين لأكل المساكين » (أم ٣٠ : ١٤) .

ويصف يوئيل النبي الأمة الأشورية قائلا : « قد صعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد ، أسنانها أسنان الأسد ، ولها أضراس اللبوة » (يؤ ١ : ٦) ، في وصف قوتها وشراستها .

ضرم – يضرم – اضطرم :

ضرمت النار ضرما اتقدت واشتعلت ، وأضرم النار أوقدها وأشعلها . واضطرم الشر هاج واشتد . وكثيرا ما ترد في الكتاب المقدس بعهديه في صور مجازية ، فيقول أيوب : « وأضرم (الرب) عليَّ غضبه وحسبني كأعدائه » (أي ١٩ : ١١) ، أي اشتد عليَّ غضبه (انظر أيضا إرميا ١٧ : ٤ ، حز ٢٠ : ٤٧ و ٤٨ ، هو ١١ : ٨) .

ويقول الرب يسوع : « جئت لألقي ناراً على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت ؟ » (لو ١٢ : ٤٩) . ويطلب الرسول بولس من تلميذه تيموثاوس : « فلهذا أذكرك أن تضرم أيضا موهبة الله التي فيك » (٢ تي ١ : ٦) أي أن تشددها وتزيدها قوة . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار » (عب ١٢ : ١٨) ، في إشارة إلى جبل سيناء الذي كان « كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار ، وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جدًّا » (خر ١٩ : ١٨) وذلك عندما أعطى الرب الناموس لموسى .

ويقول الرسول يعقوب : « اللسان نار . عالم الإثم .. يدنس الجسم كله ، ويُضرِم دائرة الكون ، ويُضرَم من جهنم » (يع ٣ : ٦) .

« ض غ »

ضُغطَة :

يقول إشعياء بروح النبوة ، عن الرب يسوع المسيح : « من الضُغطة ومن الدينونة أُخذ » (إش ٥٣ : ٨) . والكلمة في العبرية هي « أوتسر » ومعناها الضغط أو الضيق . وتترجم الكلمة نفسها إلى « ضغط » في القول : ثم يقلُّون وينحنون من ضغط الشر والحزن » (مز ١٠٧ : ٣٩) . كما تترجم إلى « عقيم » في القول : « الهاوية والرحم العقيم » (أم ٣٠ : ١٦) .

« ض ف »

ضفـــدع :

الضفادع حيوانات فقرية من ذوات الدم البارد ، وهي حيوانات برمائية يظهر فيها طور الانتقال من الحياة المائية إلى الحياة على اليابسة ، وذلك باختفاء العوامات التي في الأسماك ، وكذلك بوجود الأصابع في أطرافها .

وتمضي الضفادع أطوارها الأولى في الماء ، حيث تتنفس بالخياشيم . وتعيش في طورها الكامل على الأرض الرطبة بالقرب من المياه وتتنفس الهواء الجوي بواسطة الرئة ، كما تتنفس من جلدها . وبهذه الطريقة يمكنها البقاء ساكنة زمنا بدون تنفس . ويغطى جسمها جلد رطب لوجود غدد تفرز مادة لزجة لحفظ الجلد رطبا ، وهذه المادة سامة بدرجة قليلة .

وتقفز الضفدعة على الأرض بقوة أرجلها الخلفية الطويلة ، كما تعوم بها عندما تنزل إلى الماء ، ويساعدها على ذلك وجود غشاء رقيق بين أصابعها ، مما يجعل الرِجل كالمجذاف .

ويكثر وجود الضفادع في الربيع والصيف . أما في الشتاء فيندر ظهورها لاختفائها حيث تدفن نفسها في الطين بشواطىء الترع وتحت الأحجار وغيرها ، فيما يسمى « بالبيات الشتوي » بلا حراك ولا غذاء . ولكنها تنشط في أوائل الربيع ، وتجتمع معاً في حفلات ليلية ، يرتفع فيها نقيقها .

وتضع الأنثى بيضها على شكل كتل هلامية ، يُفرغ عليها الذكر المواد المنوية . ويفقس البيض المخصب بعد نحو أسبوعين ، وتخرج منه كائنات صغيرة مستطيلة كالأسماك ، تسمى « بأبي ذنيبة » ، تعوم في الماء بذنبها الطويل ، لأنها تكون عديمة الأطراف ، وتتنفس بالخياشيم ، وتتغذى بالنباتات . ثم تنمو لها الأطراف الخلفية أولا ، ثم الأطراف الأمامية . ويأخذ الذنب في التلاشي تدريجيا . وتبتدىء الرئتان في النمو ، ثم تتلاشى الخياشيم ، ويصبح التنفس عندئذ رئويا ، فتترك الضفدعة الماء وتعيش على الأرض . ويستغرق هذا التطور نحو ثلاثة شهور ، تصبح بعده ضفدعة بالغة .

وتتغذى الضفدعة البالغة على القواقع والديدان والحشرات

وبخاصة الذباب ، الذي تقتنصه بلسانها الطويل اللزج ، إذ تلتصق به الذبابة بمجرد ملامسته لها ، وبذلك تؤدى الضفدعة خدمة للإنسان ، علاوة على أن بعض الشعوب تأكل بعض أنواع الضفادع .

وكان المنتظر أن تكون الضفدعة من الدبيب الذي كانت الشريعة تعتبره نجسا (لا ١١ : ٢٩ – ٣١) ، ولكن لأنها لا تذكر بالاسم ، فإن علماء اليهود لم يعتبروها من الحيوانات التي لمسها ينجِّس . فيقول ابن ميمون : « إن الحيوانات المذكورة بالاسم في الشريعة هي التي تنجس ، ولكن لم يذكر بينها الثعبان والضفدعة والسلحفاة » ، وإن كان البعض يعتبرها نوعا من «الضب » (المذكور في نهاية لا ١١ : ٢٩) .

ونقرأ في سفر الرؤيا أنه عندما سكب الملاك السادس جامه ، خرج « من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع ، فإنهم أرواح شياطين » (رؤ ١٦ : ١٢ – ١٤) . وقد جعل قدماء المصريين من الضفدعة رمزاً لأصل الحياة ممثلة في الإلاهة « حِكِت » حارسة « الولادة » ، فكان جسمها جسم امرأة ورأسها رأس ضفدعة . وكان في الضربة الثانية التي ضرب بها الله أرض مصر على يد موسى ، اساءة بالغة لهذه الإلاهة (انظر خر ٨ : ٢ – ١٤) .

ضفر – ضفيرة – ضفائر :

ضفر الشعر وغيره ضفراً ، نسج بعضه على بعض ، أو جعله ضفائر . والضفيرة هي كل خصلة تضفر على حدة . وقد أمر الرب موسى أن يصنع على صدرة رئيس الكهنة : « سلاسل مجدولة صنعة الضفر من ذهب نقي » (خر ٢٨ : ٢٢ و ٢٤ ، ٣٩ : ١٥ ، انظر أيضا ١ مل ٧ : ١٧) .

وقد ضفر العسكر « إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه » (رأس الرب يسوع المسيح – مت ٢٧ : ٢٩ ، مرقس ١٥ : ١٧ ، يو ١٩ : ٥) .

وكان الشعر الطويل المجعد أو المضفور – سواء طبيعيا أو صناعيا – يعتبر من علامات الجمال ، في النساء بخاصة . وقد أنذر النبي إشعياء بنات صهيون ، قائلا : « ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر .... والعصائب ... والخواتم وخزائم الأنف ، والثياب المزخرفة والعطف والأردية ... والمرائي والقمصان والعمائم والأزر » أي كل أنواع الزينة (إش ٣ : ١٨ – ٢٣) .

ويوصي الرسول بولس : أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن » (١ تي ٢ : ٩) ، وهو ما كانت تفعله النساء الرومانيات ، لاجتذاب الأنظار . كما يوصي الرسول بطرس النساء المؤمنات قائلا : « لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب ، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد ، زينة الروح الوديع الهادىء الذي هو قدام الله كثير الثمن » (١ بط ٣ : ٣ و ٤) .

ضفة – ضفاف :

الضفة من البحر أو النهر أو الوادي هي شطه وساحله ، فلكل من هذه ضفتان . وقد أمر الرب يشوع قائلا : « وأما أنت ، فامر الكهنة حاملي تابوت العهد قائلا : عندما تأتون إلى ضفة مياه الأردن ، تقفون في الأردن » (يش ٣ : ٨) . وعند « انغماس أرجل الكهنة حاملي التابوت في ضفة المياه ، والأردن ممتلىء إلى جميع شطوطه ... وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندًّا واحداً ... والمنحدرة إلى بحر العربة ، بحر الملح ، انقطعت تماماً وعبر الشعب مقابل أريحا » (يش ٣ : ١٥ و ١٦) .

ض م

يضمحل – اضمحلال :

اضمحل : ضعف وانحل شيئا فشيئا حتى تلاشى ، « فالسحاب يضمحل ويزول » (أي ٧ : ٩) ، وكذلك القمر والسموات (مز ٧٢ : ٧ ، إش ٥١ : ٦) . والأشرار « يضمحلون ويفنون من الدواهي » (مز ٧٣ : ١٩ ، انظر أيضا عا ٣ : ١٥) . ويقول الرسول يعقوب إن حياة الإنسان إنما هي « بخار يظهر قليلا ثم يضمحل » (يع ٤ : ١٤) ، بينما ميراث المؤمن : « لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، محفوظ في السموات » (١ بط ١ : ٤) .

ضمد – يضمد :

ضمد الجرح أو غيره شدَّه بالضمادة ، وقد قال إشعياء – عندما مرض حزقيا الملك – أن « يأخذوا قرص تين ويضمدوه على الدبل فيبرأ » (إش ٣٨ : ٢١) . وعندما مر السامري ورأى الرجل الذي « كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص ، فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت » ، تقدم السامري الغريب « وضمد جراحاته وصب عليها زيتا وخمراً » (لو ١٠ : ٣٠ و ٣٤) .

ضمير – ضمائر :

الضمير هو الحاسة التي أوجدها الله داخل الإنسان للتمييز بين ما يجوز عمله وما لا يجوز . أو هو حس داخلي ينبه على الخير والشر ، ناهيا عن الشر ، كما يعرفه الإنسان نفسه أو من يحيطون به ، أو المجتمع ككل .

ولا ترد كلمة « ضمير » بلفظها في العهد القديم ، ولكن يوجد نفس المفهوم معبراً عنه « بالقلب » ، فنقرأ أن « قلب داود ضربه على قطعه جبة شاول » (١ صم ٢٤ : ٥) . ولو أنه قتل نابال ورجاله ، لكان ذلك له « مصدمة ومعثرة قلب » (١ صم ٢٥ : ٣١) . كما « ضرب داود قلبه بعدما عدَّ الشعب » (٢ صم ٢٤ : ١٠) . ويقول أيوب : قلبي لا يعيِّر يوما من أيامي » (أي ٢٧ : ٦) .

ففي كل هذه الأقوال ، يمكن وضع كلمة « ضمير » محل كلمة « قلب » (وهي في العبرية « لِب » – و« اللُّبُ » – في العربية – هو « العقل ») . وقد جاءت كلمة « قلب » (المذكورة في أي ٢٧ : ٦) في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، بنفس الكلمة اليونانية المترجمة « بالضمير » في العهد الجديد .

وترد كلمة « ضمير » في العهد الجديد (سواء في الأصل اليوناني أو في الترجمة العربية) أربعا وثلاثين مرة ، منها ثلاث وعشرون مرة في رسائل الرسول بولس ، وبخاصة في الرسالتين الأولى والثانية إلى الكنيسة في كورنثوس ، حيث ترد الكلمة أربع عشرة مرة . كما يستخدمها الرسول بولس مرتين في أحاديثه في سفر أعمال الرسل (٢٣ : ١ ، ٢٤ : ١٦) .

ويقول الرسول بولس إن عدم الخضوع للسلطان المرتب من الله ، يسيء إلى الضمير : « لذلك يلزم أن يُخضع له ، ليس بسبب الغضب فقط ، بل أيضا بسبب الضمير » (رو ١٣ : ٥) . ويقول الرسول بطرس إنه يجب الخضوع « بكل هيبة للسادة ، ليس للصالحين المترفقين فقط ، بل للضعفاء أيضا ، لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزانا متألما بالظلم » (١ بط ٢ : ١٩) . كما أن الضمير يمكن أن يشهد للإنسان أو يشتكي عليه (رو ٢ : ١٥ ، ٩ : ١ ، ٢ كو ٥ : ١١ ، انظر أيضا يو ٨ : ٩) .

ويدل استخدام الكلمة في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (٨ : ٧ ، ١٢ ، ١٠ : ٢٥ – ٢٩) ، على أن الإنسان يعرف عن طريق الضمير الصواب والخطأ ، و« الضمير الضعيف » أو « الضمير القوي » هنا يشير إلى الإنسان الضعيف أو القوي .

والضمير ليس معصوما من الخطأ ، ولا يمكن أن يكون فيصلا نهائيا ، لأنه معرض للخطأ ، ويمكن أن يتنجس (تي ١ : ١٥) . ونقرأ في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس عن أناس كذبة « موسومة ضمائرهم » (٤ : ٢) . كما يوجد « الضمير الشرير » الذي يجب أن يتطهر منه قلب الإنسان (عب ١٠ : ٢٢) . كما يتكلم العهد الجديد عن « الضمير الصالح » (أع ٢٣ : ١ ، ١ تي ١ : ٥ و ١٩ ، عب ١٣ : ١٨ ، ١ بط ٣ : ١٦ و ٢١) ، و« ضمير بلا عثرة » ، فيقول الرسول بولس إنه « يدرب » نفسه ليكون له « دائما ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس » (أع ٢٤ : ١٦) . و« ضمير طاهر » (١ تي ٣ : ٩ ، ٢ تي ١ : ٣) أي ضمير إنسان يقيم في نعمة المسيح ويعيش كما يحق للإنجيل . ولا يمكن أن يتطهر الضمير بذبائح العهد القديم ، بل يلزم أن يتطهر بدم المسيح « الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب ، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي » (عب ٩ : ١٤) ولكي « لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا » (عب ١٠ : ٢) .

ضامر الشاكلة :

الرجا الرجوع إلى « شاكلة » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

ضمن – يضمن – ضمانا :

ضمن الرجل : كفله أو التزم أن يؤدي عنه ما قد يقصِّر في أدائه . وضمن الشيء : جزم بصلاحيته وخلوه مما يعيبه . والضامن هو الكفيل .

وقد ضمن يهوذا أخاه بنيامين عند أبيه يعقوب ، في نزوله معهم إلى مصر (تك ٤٣ : ٩) ، وأخبر يوسف بذلك وعرض أن يأخذه يوسف عبداً عوضا عن بنيامين (تك ٤٤ : ٣٢ و ٣٣) .

ويقول أيوب لله : « كن ضامني عند نفسك . من هو الذي يصفِّق يدي ؟ » (أي ١٧ : ٣) ، وكان صفق الأيادي هو علامة اشهار الضمان ، وهو يتوسل إلى الله بأن يضمن له أنه سيحفظ نفسه ويوما ما سيعلن براءته . كما يقول المرنم : « كن ضامن عبدك للخير » (مز ١١٩ : ١٢٢) . ويصلي حزقيا الملك للرب لكي يشفيه من مرضه ، قائلا : « يارب قد تضايقت . كن لي ضامناً » (إش ٣٨ : ١٤) .

ويحذر سفر الأمثال من أن يضمن الإنسان صاحبه أو أن يصفق كفه (أو يضمن) لغريب ، بل ينصح الضامن قائلا : « إن علقت في كلام فمك . إن أخذت بكلام فيك ، إذاً فافعل هذا يا بني ونجِّ نفسك ... اذهب ترامَ وألح على صاحبك .

لاتعطِ عينيك نوما ، ولا أجفانك نعاساً . نجِّ نفسك كالظبي من اليد ، كالعصفور من يد الصياد » (أم ٦ : ١ - ٥ ، انظر أيضا أم ٢٠ : ١٦ ، ٢٢ : ٢٦ ، ٢٧ : ١٣) . ويصف من يضمن صاحبه بأنه « ناقص الفهم » (أم ١٧ : ١٨) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن يسوع « قد صار ضامنا لعهد أفضل » (عب ٧ : ٢٢) ، فهو ليس وسيط عهد جديد بين الله وشعبه فحسب ، بل هو أيضا ضامن هذا العهد بموته وقيامته وصعوده وجلوسه في يمين العظمة في الأعالي .

﴿ ض ن ﴾

ضـــنك :

ضَنُك : ضاق عيشه ، والضَّنْك : الضيق من كل شيء . « ولما رأى رجال إسرائيل أنهم في ضنك . لأن الشعب تضايق . اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور والصروح والأبآر » (١ صم ١٣ : ٦ ، انظر أيضا ١ صم ١٤ : ٢٤) .

﴿ ض هـ ﴾

اضطهـد - اضطهـاد :

اضطهده : بالغ في ظلمه وإذلاله ، وبخاصة في حالة الاختلاف في العرق أو الوطن أو الرأى أو الدين .

أولا - الاضطهاد في العهد القديم :

فالاضطهاد قديم لازم الإنسان منذ البداية ، وقد قال الرب للفريسيين : « أنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء ... لكي يأتي عليكم كل دم زكي سُفك على الأرض ، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح » (مت ٢٣ : ٣١ - ٣٥) .

ويقول الرسول بولس عن إسماعيل وإسحق ابني إبراهيم ، إن إسماعيل « الذي ولد حسب الجسد (كان) يضطهد الذي حسب الروح » (غل ٤ : ٢٩) . واستمر اضطهاد الأشرار لأولاد الله ، مما يلخصه كاتب الرسالة إلى العبرانيين بالقول : و« آخرون عُذِّبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل . وآخرون تجربوا في هزء وجلد ، ثم في قيود أيضا وحبس . رُجموا ، نُشروا ، جُربوا ، ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا في جلود غنم ، وجلود معزى ، معتازين ، مكروبين ، مذلين . وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض » . (عب ١١ : ٣٥ - ٣٨) .

ثانيا - الاضطهاد في أيام العهد الجديد :

(أ) في سفر الأعمال : وصف أحدهم (ك . س . لاتوريت) مسار الكنيسة في التاريخ ، ابتداء من أعمال الرسل ، بأنها « سارت في مهب العاصفة » . فما أن تأسست الكنيسة في يوم الخمسين ، حتى قُبض على الرسولين بطرس ويوحنا ومثلا أمام السنهدريم (أع ٤ : ١ - ٢٢) . وسرعان ما أدى ذلك إلى قتل استفانوس أول شهداء المسيحية (أع ٦ : ٨ - ٧ : ٦٠) . وأعقب ذلك وقوع « اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم ، فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة » (أع ٨ : ١) . وكان شاول الطرسوسي - قبل تجديده - « ينفث تهددا وقتلاً على تلاميذ الرب » (أع ٩ : ١) . وكان « له سلطان من قِبَل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون » باسم الرب يسوع المسيح (أع ٩ : ١٤) .

وقد أمر هيرودس الملك بقتل يعقوب الرسول (أع ١٢ : ١ و ٢) . وكان مزمعاً أن يقتل بطرس أيضا لولا أن الرب أنقذه بمعجزة (أع ١٢ : ٣ - ١٠) .

« والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة » (أع ٨ : ٤) ، اتماماً لأمر الرب : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) ، كما قال لهم : « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لي شهودا في أورشليم ، وفي اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

وكان الرب قد سبق أن أنبأ بهذه الاضطهادات (مت ٥ : ١١ ، مرقس ٤ : ١٧ ، لو ٦ : ٢٢ ، يو ١٦ : ٢ و ٣٣) . وقد تعرض الرسول بولس ورفقاؤه للاضطهاد في أيقونية ولسترة (أع ١٤ : ٥ و ١٩) ، وفي فيلبي (أع ١٦ : ١٩ - ٤٠) ، وفي كورنثوس (أع ١٨ : ١٢ - ١٧) ، وفي أورشليم (أع ٢١ : ٢٧ - ٣٣ ، ٢٢ : ٢٣ ، انظر ٢ كو ١١ : ٢٤ - ٣٣) .

(ب) **في رسائل العهد الجديد** : تكشف رسائل العهد الجديد عن نفس الصورة ، فقد سارت الكنيسة على الدوام وسط أتون النيران ، فكانت مثل « العليقة التي تتوقد بالنار ولكنها لم تحترق » (انظر خر ٣ : ٢) .

ففي الرسالة الأولى إلى الكنيسة في تسالونيكي ، يكتب الرسول بولس : « وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير بفرح الروح القدس » (١ تس ١ : ٦) . وقد أرسل لهم الرسول بولس ابنه تيموثاوس : « حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم ، كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات ، فإنكم تعلمون أننا موضوعون لهذا » (١ تس ٣ : ٢ و ٣) . كما يقول : إن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون » (٢ تي ٣ : ١٢) . ويقول أيضا : إننا من أجلك نمات كل النهار ، قد حسبنا مثل غنم للذبح » (رو ٨ : ٣٦) .

كما يشجع الرسول بطرس المؤمنين أن يبتهجوا ، « مع أنكم الآن – إن كان يجب – تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة ، لكي تكون تزكية إيمانكم – وهي أثمن من الذهب الفاني ، مع أنه يمتحن بالنار – توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » (١ بط ١ : ٦ و ٧ ، انظر أيضا ٤ : ١٢ – ١٦) .

ونجد تلميحا إلى استشهاد الرسول بولس الذي كان يتوقعه (٢ تي ٤ : ٦ – ٨) . كما أن الرب نفسه أنذر بطرس بكيفية استشهاده (يو ٢١ : ١٨ و ١٩) .

(جـ) في سفر الرؤيا : يكتب الرسول يوحنا : أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة ، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره . كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس ، من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح » (رؤ ١ : ٩) . وقد تعرضت الكنائس في أسيا الصغرى للاضطهاد . فيكتب لملاك الكنيسة في سميرنا : « لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به . هوذا ابليس مزمع أن يلقي بعضا منكم في السجن لكي تجربوا . كن أمينا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) . أما الاضطهاد في برغامس ، فكان قد أدى فعلا إلى استشهاد أنتيباس الشهيد الأمين للرب (رؤ ٢ : ١٣) . كما يمتدح الرسول يوحنا المؤمنين في أفسس وثياتيرا لأجل احتمالهم وصبرهم (٢ : ٢ و ١٩) كما يمتدح المؤمنين في فيلادلفيا لأنهم لم ينكروا اسم الرب ، مما يعني أنهم تعرضوا للاضطهاد في سبيل ذلك ، فصبروا (٣ : ٨ و ١٠) . ولما فُتح الختم الخامس رأى يوحنا « تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله و من أجل الشهادة التي كانت عندهم » . كما « قيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيراً أيضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضا العتيدون أن يُقتلوا مثلهم » (٣ : ٩ – ١١) . أي أن الاضطهاد لم يكن ليتوقف (انظر أيضا رؤ ٢٠ : ٤) .

ثالثا – الاضطهاد من الدولة الرومانية :

لا يكتفي الكتاب المقدس بأن يسجل اضطهاد الكنيسة ، بل يبين أنها نمت وازدهرت في جو الاضطهاد . وكان الدافع الأول لاضطهاد المؤمنين ، هو الكراهية الشديدة التي يكنها العالم لله ولمسيحه . فالإنسان الطبيعي « عدو لله » (رو ٥ : ١٠) . ومحبة العالم هي عداوة لله ، إذ « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين » (مت ٦ : ٢٤) . و« النور قد جاء إلى العالم ، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور » (يو ٣ : ١٩) . و« اهتمام الجسد هو عداوة لله ، إذ ليس هو خاضعا لناموس الله ، لأنه أيضا لا يستطيع » (رو ٨ : ٧) .

وإذا كان الدافع لاضطهاد أولاد الله هو الكراهية لله ، فإن الهدف منه ، هو القضاء على الله لو يستطيعون ، وقد صلبوا فعلا ابن الله « رب المجد » (١ كو ٢ : ٨) . ولما لم يكن في استطاعتهم أن يقضوا على الله نفسه ، فإنهم صرفوا جهدهم إلى القضاء على الشهادة له ، والتخلص من أولاده . وعندما كان شاول الطرسوسي يضطهد المؤمنين ، قال له الرب من السماء : « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » (أع ٩ : ٥) فاضطهاد المؤمنين هو اضطهاد للرب نفسه .

ومما يستلفت النظر ، أن كلمة « شاهد » و « شهيد » و« شهادة » من أصل واحد . و« الشهيد » هو « الشاهد » الذي ختم شهادته لله بدمه . ويقول الرسول بولس : « ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله » (أع ٢٠ : ٢٤) . فالاضطهاد يكشف عن معدن المؤمن الحقيقي ، الذي فيه « من تعب نفسه يرى (المسيح) ويشبع » (إش ٥٣ : ١٠ و ١١) .

ولاشك في أن « غضب الإنسان لا يصنع بر الله » (يع ١ : ٢٠) ، ولكن الله يستطيع أن « يجعل غضب الإنسان يحمده » (مز ٧٦ : ١٠) ، لذلك لم يكن المؤمنون يطلبون من الله حمايتهم من الخطر ، بل أن يمنحهم الشجاعة ليتكلموا بكلامه بكل مجاهرة (أع ٤ : ٢٤ – ٣٠) .

والاضطهاد يؤول إلى تمجيد الله ، فالعالم الشرير يهاجم القطيع الصغير بعنف وبلا هوادة ، ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ كان العالم يدمر نفسه ، بينما كانت الكنيسة تزداد نموا وقوة . وما أعجب أن يهاجم الذئب الحمل ، فيعيش الحمل ويموت الذئب ! ومن غير الله يستطيع أن يفعل هذا ، ويحوِّل محاولات العالم للقضاء على كنيسته ، إلى بركة لها !

كان إدراك هذه الحقيقة لازما بشدة للكنيسة . فقد تحقق وعد المسيح لها عن طريق الاضطهاد ، فقد وعد بأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦ : ١٨) . وقد قابل المؤمنون الاضطهاد بفرح « لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » (انظر أع ٥ : ٤١) .

وقد حدث أول اضطهاد للكنيسة من الدولة الرومانية في زمن نيرون (٦٤ - ٦٨ م) في مدينة روما نفسها أولا ، كما يذكر تاسيتوس المؤرخ الروماني . فعندما ثار الرأى العام ضد نيرون لاتهامه بحرق روما ، اتخذ هو من المسيحيين كبش فداء واتهمهم بأنهم هم الذين اقترفوا تلك الجريمة . وفي هذا الاضطهاد استشهد كل من الرسولين بولس وبطرس مع كثيرين غيرهم .

ولكن حدث اضطهاد أشد عنفا في أجزاء مختلفة من الامبراطورية في أيام تراجان (٩٨ - ١١٧ م) ، وفي أيام هادريان (١١٧ - ١٣٨ م) . ولكنه بلغ أقصى مداه في أيام ديسيوس ودقلديانوس في القرنين الثالث والرابع . فقد كتب إغناطيوس رسائله وهو في طريقه إلى روما ليستشهد فيها في ١١٥ م ، بإلقائه إلى الوحوش . كما استشهد بوليكاربوس أسقف سميرنا وتلميذ يوحنا الحبيب ، حرقا بالنار في ١٥٥ م .

وفي ٢٤٨ م كانت روما تحتفل بالعيد الألفي لتأسيسها ، وكانت ذكريات الماضي المجيد ، في ضوء الظروف التي كانت كائنة وقتئذ ، التي زادها سوءًا تهديد القبائل المتبربرة للامبراطورية ، جعلتهم ينسبون كل ذلك لغضب الآلهة ، لهجران المسيحيين للمعابد الوثنية وتحريضهم الآخرين على ذلك . فرأى الأباطرة أنه لإرضاء أولئك الآلهة ، يلزمهم القضاء على المسيحيين « الملحدين » ، واجبارهم على العودة إلى عبادة « الآلهة » لدفع الخطر عن الامبراطورية . وقد أصدر الامبراطور « ديسيوس » (٢٤٩ - ٢٥١ م) مرسوما باجبار كل المسيحيين على تقديم الذبائح للآلهة . ومن لم يقبل منهم ذلك ، تعرض لمصادرة ممتلكاته ، وللسجن والتعذيب والنفي أو الموت . ولكن رغم قسوة هذا الاضطهاد ووصوله إلى كل أجزاء الامبراطورية ، فقد صمدت الكنيسة الحقيقية أمامه ، كما صمدت أمام الاضطهاد الذي أعقبه في عهد « جالوس » (٢٥١ - ٢٥٣ م) .

وإذ شعرت روما بأن تركيز الاضطهاد العنيف على قادة الكنيسة ، قد يكون أجدى لاستئصال المسيحية ، أصدر فاليريان (٢٥٣ - ٢٦٠ م) ، مرسومين في ٢٥٧ ، ٢٥٨ م ، فلم يكتف بأن يأمر رجال الدين المسيحي بضرورة تقديم ذبائح للآلهة ، بل حرَّم عليهم القيام بعبادة إلههم علنا ، مما أدى إلى استشهاد أعداد كبيرة من الأساقفة والشيوخ والشمامسة . كما تعرض الكثيرون من الرجال والنساء - من علية القوم - للتعذيب والموت لرفضهم الامتثال لتلك الأوامر ، « فسال دم الشهداء كالأنهار » . ولكن عنف هذه الاضطهادات وامتدادها ، جعلا من المستحيل الاستمرار فيها ، فألغى جالينوس (٢٦٠ - ٢٦٨ م) المراسيم التي أصدرها أبوه ، فهدأ الجو بالنسبة للمسيحيين لمدة أربعين سنة .

وبعد هذه السنوات ، واجه المسيحيون أعنف موجات الاضطهاد في عهد دقلديانوس وجالريوس . فقد أراد دقلديانوس أن يستعيد للامبراطورية مجدها الغابر ، فعانى المسيحيون في عهده أعنف اضطهاد ، فقد أرادها أن تكون المعركة الفاصلة بين الكنيسة والامبراطورية . فأصدر أوامره في ٢٩٥ م بالزام الجنود المسيحيين بتقديم الذبائح للآلهة . وفي ٢٩٨ م استشهد أحد كبار قادة الجيش ، واستشرى الاضطهاد في الجيش . وفي ٣٠٣ م أصبح الاضطهاد عاماً ، بناء على ثلاثة مراسيم صدرت تباعا . بل بلغ به الأمر أن أمر زوجته المسيحية وابنته بتقديم الذبائح للآلهة ، كما أمر بهدم المباني المسيحية . وسجن عدداً كبيراً من الأساقفة والشيوخ ، وأحرق الكتب المقدسة . وحُرم المسيحيون من كل حقوقهم الشرعية ، وتعرض الجميع للتعذيب ، وظل الأمر كذلك حتى ٣٠٥ م في الغرب ، وحتى ٣١١ م في الشرق ، وبخاصة في فلسطين ومصر التي عانت كثيراً ، مما جعل الكنيسة المصرية تعتبر سنة اعتلائه عرش الامبراطورية في ٢٨٤ م ، بداية تقويمها القبطي .

لقد استشهدت أعداد كبيرة من المسيحيين في عهده ، ولكن أيضا أنكر كثيرون - من المسيحيين بالاسم - الإيمان ، وسلموا كتبهم المقدسة للحريق . ولكن هذا الاضطهاد العنيف ، أثبت أنه من العبث محاولة القضاء على المسيحية ، بل قد يمكن أن تنهار الامبراطورية ، ولكن من المستحيل القضاء على الكنيسة ، فلم يعد هناك خيار أمام الامبراطورية إلا أن تصطلح مع الكنيسة ، وهو ما حدث فعلا في عهد قسطنطين الذي أصدر مرسوم ميلان بحرية العقيدة في مارس ٣١٣ م . ثم انفرد قسطنطين بالعرش في ٣٢٣ م ، وجعل من المسيحية دينا رسميا للدولة ، وهكذا « انتصر الناصري » وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ الكنيسة المسيحية .

رابعا - نتائج الاضطهاد :

لقد كانت للاضطهاد نتائجه الطيبة ، فالله وحده هو الذي يقدر أن يخرج من الآكل أكلا ومن الجافي حلاوة :

(١) أدى الاضطهاد إلى ظهور شهود أمناء للمسيح ، من الرجال والنساء ، بل ومن الفتيان والفتيات ، لم تنجح كل وسائل الترغيب والترهيب في إثنائهم عن ثباتهم . فبفضل هذه الاضطهادات ، برز رجال مثل إغناطيوس وبوليكاربوس وكوادراتوس وترتليان وأوريجانوس وكبريانوس وكثيرين غيرهم . فالمسيحي الحقيقي - كما شهد بذلك الوالي بليني - لا يمكن إجباره على إنكار إيمانه . فالضربة التي سحقت القش - كما قال أغسطينوس - هي التي فصلت

الحبوب الثمينة التي اختارها الرب .

(٢) أثبت الاضطهاد أن الإيمان المسيحي خالد لا يموت ، حتى في هذا العالم ، فليس لملك المسيح نهاية ، فروما الوثنية – وهي بابل العظيمة كما يسميها الرسول يوحنا في سفر الرؤيا – بذلت أقصى جهدها للقضاء على كنيسة المسيح ، وقد سكرت « من دم القديسين » (رؤ ١٧ : ٦) ولكنها لم تفلح في القضاء عليها . لقد سمح الله لهذا الجبروت الغاشم أن يستمر نحو ثلاثة قرون ، سالت فيها دماء أولاده أنهاراً ، لكي يقنع العالم أنه وإن « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه » (مز ٢ : ٢) ، فستنتهي كل مؤامراتهم بالفشل . لقد وعد الرب أن « أبواب الجحيم لن تقوى » على كنيسته (مت ١٦ : ١٨) ، وهو « في وسطها فلن تتزعزع . يعينها الله عند إقبال الصبح » (مز ٤٦ : ٥) . لقد كانت تمسك بها يد القدير في وسط تلك الأعاصير . ولم تبلغ الكنيسة أقصى قوتها ونموها وامتدادها وازدهارها ، إلا في أيام الاضطهاد .

وماذا جرى للقوة العالمية الطاغية التي كانت تضطهدها ؟ لقد سقطت أمام ضربات القبائل المتبربرة ، التي اكتسحت الامبراطورية ، واعتنقت المسيحية وكوَّنت دول أوروبا الحديثة ، وحمل أحفادهم رسالة الإنجيل إلى أمريكا وأستراليا وأفريقية ، وإلى كل العالم .

(٣) لقد كان الاضطهاد – إلى مدى بعيد – عاملاً هاماً في حفظ تعاليم الرب يسوع المسيح الصحيحة . ففي عصور الاضطهاد ماتت الغنوسية ، وانهزمت الأريوسية . وفي مجمع نيقية الذي انعقد في ٣٢٥ م ، كان بين الحاضرين الذين اشتركوا في المناقشات ، وفي إصدار قرار المجمع ، الكثيرون ممن كانوا يحملون في أجسادهم « سمات الرب يسوع » بسبب ما تحملوه – في سبيل إيمانهم – من تعذيب وآلام .

لقد أدى الاضطهاد إلى هذه النتائج المباركة ، لأن حكمة الله سمحت بذلك لخير الكنيسة ، فهو يمسك بيده مقاليد كل الأمور ، ويجعلها جميعها تعمل للخير لأولاده . وكما قال ترتليان : « إن دم الشهداء هو بذار الكنيسة » .

لقد أثرى الاضطهاد تاريخ الكنيسة ، وأثمر هذا التراث الضخم من سير الشهداء ، الذين لولا الاضطهاد ، لما عرفنا عنهم شيئا . لقد شعروا ، في وسط الآلام والعذابات ، بوجود المسيح معهم حسب وعده ، فتشددوا وتشجعوا ، واستقبلوا الموت بفرح ، إذ عن طريقه سيلتقون بالرب الذي أحبهم ومات لأجلهم ، ووعد قائلا : « كن أميناً إلى الموت ، فسأعطيك إكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) .

ض ي

ضيعـــة :

الضيعة هي العقار والأرض المُغِلَّة ، أي التي تنتج غلة (انظر عاموس ٤ : ٧) . وقد ترجمت الكلمة العبرية – وهي بَدَل – إلى « قطعة » (عاموس ٣ : ١٣).

وتتكرر كلمة « الضياع » كثيراً في سفر يشوع ، عند تقسيم الأرض بين الأسباط ، فتذكر المدن و« ضياعها » ، أي الحقول والقرى الملحقة بالمدينة (انظر يش ١٣ : ٢٣ و ٢٨ ، انظر أيضا الأصحاحات ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١) . وقد وردت بهذا المعنى أيضا في العهد الجديد (مرقس ٥ : ١٤ ، ٦ : ٣٦ و ٥٦ ، لو ٨ : ٣٤ ، ٩ : ١٢) .

وفي الليلة التي أُسلم فيها يسوع ، جاء مع تلاميذه « إلى ضيعة يقال لها جثسيماني » (مت ٢٦ : ٣٦ ، مرقس ١٤ : ٣٢ – و« جثسيمانيَ » معناها « معصرة زيت زيتون ») .

وعندما ترك الرب يسوع اليهودية في طريقه إلى الجليل ، « أتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب لابنه يوسف (يو ٤ : ٥ – انظر تك ٣٣ : ١٩ حيث يقال عنها « قطعة الحقل ») .

وكان في جزيرة مليطة ، التي وصل إليها الرسول بولس ومن معه بعد غرق السفينة ، « ضياع لمقدم الجزيرة » (أع ٢٨ : ٧) أي حقول أو مزارع .

ضيـف – ضيـافـة :

ضاف فلانا ضيافة ، أنزله عنده ضيفا . ونجد أن العناية بالغرباء ، والنزلاء ، أمر بالغ الأهمية في كلمة الله .

أولا – في العهد القديم :

يرى البعض أن أهمية اضافة الغريب في العهد القديم ، ترجع إلى أن الآباء الأوائل كانوا – أصلا – من البدو ، فما زال لهذا الأمر أهميته الكبيرة عند القبائل البدوية حتى الآن . وقد تجلى ذلك في إضافة – إبراهيم للرجال الثلاثة الذين وقفوا بباب خيمته (تك ١٨ : ١ – ٨) ، التي ظلت مثالاً للكرم (انظر

عب ١٣ : ٢) . ففعل لوط هكذا مع الرجلين (الملاكين) عندما رآهما وهو جالس في باب سدوم (تك ١٩ : ١ و ٢) ، وكذلك فعل منوح (قض ١٣ : ١٥) ، والمرأة الشونمية لأليشع النبي (٢ مل ٤ : ٨ – ١٠) .

ولم تكن الضيافة في العهد القديم مجرد عادة ، بل كانت أيضا تعبيراً عن أمانتهم للرب ، واعترافا بفضله واحسانه لهم (أيوب ٣١ : ٣٢ ، إش ٥٨ : ٧) ، فقد أوصى الرب مشدداً بحسن معاملة الغريب (خر ٢٢ : ٢١ ، لا ١٩ : ١٠ ، تث ١٠ : ١٩) .

وكان اهمال اكرام الغريب ، ذنبا يستوجب العقاب من الله (تث ٢٣ : ٣ و ٤) ، ومن الإنسان (١ صم ٢٥ : ٢ – ٢٨ ، قض ٨ : ٥ – ١٧) . ويمكن النظر إلى ما فعلته ياعيل امرأة حابر القيني بسيسرا رئيس جيش كنعان – من تنكرها لواجبات الضيافة – بأنه كان ولاءً منها للرب ، ثم للروابط العائلية التي كانت تربط عائلتها بعائلة حوباب القيني حمي موسى (انظر قض ١ : ١٦) .

ومع أن واجب الضيافة كان يشمل جميع الناس ، إلا أنه كان يتجه بصورة خاصة للأقرباء (تك ٢٩ : ١ – ١٤ ، قض ١٩ : ١٠ – ١٢ ، إش ٥٨ : ٧) ، ولخدام الله (٢ صم ١٧ : ٢٧ – ٢٩ ، ١ مل ١٧ : ١٠ – ١٦ ، ٢ مل ٤ : ٨ – ١٠) .

وقد أضاف كاهن مديان موسى وأسكنه في بيته ، وأعطاه ابنته زوجة (خر ٢ : ٢٠ و ٢١) .

وكان المضيف يلتزم بحماية الضيف وضمان سلامته بأي ثمن ، كما يبدو ذلك في موقف لوط من رجال سدوم ، الذين أرادوا الإساءة إلى ضيفيه (تك ١٩ : ٤ – ٨) ، والرجل الشيخ في جبعة (قض ١٩ : ٢٤ و ٢٥) .

وكان الغريب ينتظر – عادة – في ساحة باب المدينة ، إلى أن يتقدم من يدعوه إلى بيته ضيفا عليه (تك ١٩ : ١ ، قض ١٩ : ١٥) . كما كان البئر أيضا يعتبر مكان لقاء (تك ٢٤ : ١٣ – ٢٠ ، خر ٢ : ٢٠) . وكانت الضيافة تتم أحيانا ردًّا لجميل سابق (خر ٢ : ٢٠ ، ٢ صم ١٩ : ٣٢ – ٤٠) .

وكان الخبز والماء هما أقل ما يقدم للضيف (تث ٢٣ : ٤ ، ١ مل ١٧ : ١٠ و ١١) . وكان المضيف يقوم هو أو خدمه بغسل أرجل الضيف من وعثاء الطريق (تك ١٨ : ٤ ، ١٩ : ٢ ، ٢٤ : ٣٢ ، قض ١٩ : ٢١) ، ويدهن رأسه أحيانا (مز ٢٣ : ٥ ، عا ٦ : ٦ – انظر لوقا ٧ : ٤٦) . وكانت تُقام أحيانا ، الولائم للضيف ، ويقدم له أفخر الأطعمة ، بما في ذلك اللحوم والزبد واللبن (تك ١٨ : ٦ – ٨ ، ١ صم ٢٥ : ١٨) . كما كان يُقدم العلف لحيوانات الضيف (تك ٢٤ : ١٤ و ٣٢ ، قض ٩ : ٢١) . وقد جهزت المرأة الشونمية غرفة بها كل وسائل الراحة المتاحة – في زمنها – لأليشع رجل الله (٢ مل ٤ : ١٠ و ١١) .

ثانيا – في العهد الجديد :

نجد هنا أيضا الكثير من وجوه الضيافة التي سادت في العهد القديم . فالمضيف يقدم ماء لغسل رجلي الضيف ، وزيتا ليدهن رأسه ، ويضيف العهد الجديد إلى ذلك قبلة ترحيب بالضيف (لو ٧ : ٤٤ – ٤٦) .

وكثيراً ما أضاف أناس مختلفون الرب يسوع في أثناء خدمته على الأرض (مر ١ : ٢٩ و ٣٠ ، ٢ : ١٥ و ١٦ ، لو ٧ : ٣٦ و ٣٧ ، ١٠ : ٣٨ – ٤١ ، يو ١٢ : ٢) .

وعندما أرسل الرب السبعين تلميذاً ، أوصاهم ألا يحملوا كيسا ولا مزوداً ، وأن يقيموا في بيت من يُضيفهم ، « آكلين وشاربين » (مت ١٠ : ٩ و ١٠ ، لو ١٠ : ١ – ٧) .

كما أن الرسل كانوا يعتمدون في تجوالهم للخدمة على اضافة الاخوة لهم (أع ١٠ : ٦ ، ١٦ : ١٥ ، ١٧ : ٦ و ٧) . بل سيكون ذلك معياراً للفصل بين الخراف والجداء عندما « يجلس (الرب يسوع) على كرسي مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (مت ٢٥ : ٣١ – ٤٦) .

ومسئولية المؤمن في هذه الناحية ، ليست سوى انعكاساً ضعيفا لكرم الآب السماوي ، الذي يصوره المسيح في مثل الملك الذي صنع عشاء عظيماً (مت ٢٢ : ٢ – ١٠ ، لو ١٤ : ١٦ – ٢٤) . وفوق الكل ، لقد تجلى عطاء المسيح وكرمه ، في بذل نفسه فدية عن مدعويه (مت ٢٠ : ٢٨ ، مرقس ١٠ : ٤٥ ، ١ تي ٢ : ٦) .

ونجد في رسائل العهد الجديد وصايا صريحة تحث على عمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان (غل ٦ : ١) . وكانت الظروف السائدة في القرن الأول ، تدعو – بشكل خاص – إلى ذلك ، فالاضطهادات أدت إلى تشتت المؤمنين (أع ٨ : ١ ، ١١ : ١٩) . ولاشك في أنهم بخروجهم من بلادهم ، أصبحوا في احتياج ، وكان على الكنائس المحلية ، أن تسد احتياجات المبشرين المتجولين ، لأنهم كانوا لا يأخذون شيئا من أهل العالم (٣ يو ٥ – ٨ ، انظر أيضا تي ٣ : ١٣ و ١٤) . ولكن كان على المؤمنين ألا يقبلوا المعلمين الكذبة في بيوتهم (٢ يو ١٠) .

وكان على المؤمنين الذين يغادرون بلادهم إلى بلاد أخرى ، أن يحملوا رسائل توصية للكنائس في الجهات التي يذهبون إليها

(رو ١٦ : ١ ، ٢ كو ٣ : ١) ، لكي يكونوا موضع ترحيب من المؤمنين في تلك الاجتماعات سواء في الشركة في الاجتماعات أو في بيوتهم .

ويوصي الرسول بولس أن يكون المؤمنون « مشتركين في احتياجات القديسين ، عاكفين على اضافة الغرباء » (رو ١٢ : ١٣) .

كما يوصي الكنيسة في كولوسي بمرقس ، قائلا لهم : « إن أتى إليكم فاقبلوه » (كو ٤ : ١٠) . ويقول عن غايس : « مضيِّفي ومضيِّف الكنيسة كلها » (رو ١٦ : ٢٣) . ويطلب من فليمون قائلا : « أعدد لي أيضا منزلاً لأني أرجو أنني بصلواتكم سأوهب لكم » (فل ٢٢) .

من الصفات التي يجب أن تتوفر في الأسقف ، أن يكون « مضيفا للغرباء » (١ تي ٣ : ٢ ، تي ١ : ٨) . كما كان يشترط في الأرملة – التي تهتم الكنيسة بسد اعوازها – أن تكون قد « أضافت الغرباء ، غسلت أرجل القديسين ، ساعدت المتضايقين » (١ تي ٥ : ١٠) .

وكانت إضافة الغرباء تُعتبر – عند اليونانيين – من دلائل التحضر ، فنقرأ عن مقدم جزيرة مالطة أنه أضاف الرسول بولس وأصحابه ثلاثة أيام (أع ٢٨ : ٧) .

وعلى المؤمنين أن يكونوا مضيفين بعضهم بعضا «بلا دمدمة» (١ بط ٤ : ٩) ، بل بالمحبة الأخوية (عب ١٣ : ١) التي يجب أن تكون « بلا رياء » (رو ١٢ : ٩ ، ١ بط ١ : ٢٢) وشديدة (١ بط ٤ : ٨) ومن قلب طاهر (١ تي ١ : ٥) .

ثالثا – الفندق أو المنزل في الكتاب المقدس :

هناك بعض اشارات في الكتاب المقدس إلى وجود بعض الفنادق (أو المنازل) وبخاصة على الطرق الرئيسية ، ليبيت فيها المسافرون (انظر تك ٤٢ : ٢٧ ، ٤٣ : ٢١ ، خر ٤ : ٢٤ ، إرميا ٩ : ٢) . ويبدو أن بعضها كان من الاتساع بحيث يسمح لتسعة أشخاص – على الأقل – بالمبيت ، مع حميرهم وبضائعهم (تك ٤٢ : ٢٧) .

ويبدو أن « المنزل » (لو ٢ : ٧) الذي لجأت إليه العذراء مريم ويوسف في بيت لحم ، (وهي « كاتاليما » في اليونانية) كان فندقا صغيراً ، أو لعله كان « بيت الضيافة » في القرية . وإن كانت نفس الكلمة اليونانية تستخدم أيضا في وصف المكان الذي صنع فيه الرب يسوع الفصح ، والذي يبدو أنه لم يكن أكثر من غرفة أو قاعة في بيت (مرقس ١٤ : ١٤ ، لو ٢٢ : ١١) .

أما « الفندق » الذي أخذ إليه السامري الصالح الرجل الجريح (لو ١٠ : ٣٤) ، فكان فندقا عاماً ، يلجأ إليه أي إنسان ليبيت فيه ويجد طعاماً وعناية طبية مقابل أجر معين .

ضيــــق :

الضيق ضد الاتساع ، والكلمة في العبرية هي « صرَّه » ومشتقاتها (انظر عد ٢٢ : ٢٦ ، تث ٤ : ٣٠ ، أي ١٥ : ٢٤ ، مز ٣٢ : ٧ ، إش ٦٣ : ٩ ، يونان ٢ : ٢) . وجاء في قاموس محيط المحيط أن « الصَّرَّة » (في العربية) هي « الضجة والصيحة والشدة من الكرب والحرب » ، ومنها كلمة « صُرَّة » (التي تُصَرّ فيها الأشياء) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « مضغوطة » (أي ٤١ : ١٥) . والفكرة الأساسية هي الضغط والعصر ، كعصر العنب – (انظر مت ٧ : ١٤ ، مرقس ٣ : ٩) .

أولا – ضيق التأديب : فالله قد يجعل شعبه يتضايق تأديبا لهم لعدم أمانتهم ، فيقول الله لشعبه القديم : « عندما ضُيِّق عليك وأصابتك كل هذه الأمور ، في آخر الأيام ترجع إلى الرب إلهك وتسمع لقوله » (تث ٤ : ٣٠ – انظر أيضا تث ٢٨ : ١٥ – ٦٨) .

وعندما حدث السبي عقابا للشعب على خطيته ، يقول النبي تعبيراً عن حال الشعب : « بنى عليَّ وأحاطني بعلقم ومشقة » (أو ضيق – مراثي ٣ : ٥) .

ثانيا – الضيق نتيجة الأمانة في الشهادة : فالعالم – الذي قد « وضع في الشرير » (١ يو ٥ : ١٩) – يضايق أولاد الله الأمناء ويضطهدهم . وأكثر الاشارات في الكتاب المقدس إلى الضيق ، هي إلى الضيق الذي يتحمله أولاد الله في سبيل شهادتهم له . والعنصر الأساسي في المفهوم الكتابي للآلام إنما هو « شدائد المسيح » (كو ١ : ٢٤ ، رؤ ١ : ٩ ، انظر أيضا إش ٦٣ : ٩) . وكل آلام شعب الله ، يجب النظر إليها في هذا الضوء . ولكن لا يمكن لأي آلام أن تفصل المؤمن عن « محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا » (رو ٨ : ٣٧ – ٣٩) :

(أ) فآلام المسيح هي المعيار لاختبار المؤمن ، فالضيق أمر لابد منه ، ويجب أن نتوقعه (مت ١٣ : ٢١ ، يو ١٦ : ٣٣ ، أع ١٤ : ٢٢ ، رو ٨ : ٣٥ ، ١٢ : ١٢ ، ١ تس ٣ : ٣ و ٤ ، ٢ تس ١ : ٤) . والضيقات التي عاناها الشعب القديم ، تجد ما يقابلها في كنيسة العهد الجديد (عب ١١ : ٣٧ ، ١٢ : ١) ، فهي حتمية في طريق التلمذة للمسيح (أع ٢ : ٢٣ ، ٢ كو ١ : ٤ ، ٤ : ٨ و ١٧ ، ٦ : ٤ ، أف

الضيقة العظيمة

٣ : ١٣) .

(ب) والضيق الذي يقابله أولاد الله هو امتياز لهم لأنه مشاركة في آلام المسيح (كو ١ : ٢٤ – انظر أيضا ٢ كو ١ : ٥ ، ٤ : ١٠ و ١١ ، في ٣ : ١٠ ، يع ١ : ٢ و ٣ ، ١ بط ٤ : ١٣) .

(جـ) والضيق يعمل على تغيير المؤمنين ليكونوا مشابهين لصورة المسيح (رو ٥ : ٣ و ٤ ، ٨ : ٢٩ ، ٢ كو ٣ : ١٨ مع ٤ : ٨ – ١٢ و ١٦ و ١٧) ، واختبار الضيق يعمل على بناء المؤمنين وتقويتهم حتى يستطيعوا أن يعزوا الآخرين الذين يمرون بنفس الاختبار (٢ كو ١ : ٤ و ٥ ، ٤ : ١٠ و ١١ ، كو ١ : ٢٤ ، ١ تس ١ : ٦ و ٧) .

الضيقـة العظيمـة :

في حديث المسيح الأخير للتلاميذ على جبل الزيتون ، عندما سألوه : « ما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ » قال لهم : « لأنه يكون حينئذ **ضيق عظيم** لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون » (مت ٢٤ : ٣ و ٩ و ٢١ ، انظر أيضا مرقس ١٣ : ١٩ ، لو ٢١ : ٢٣ ، إرميا ٣٠ : ٧ ، دانيال ١٢ : ١) « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم » (رو ١ : ١٨) ، وسينصب هذا الغضب عند استعلان ابن الله في مجده ، فيقول الرب : و« للوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء » (مت ٢٤ : ٢٩ و ٣٠) . ويذكر سفر الرؤيا بالتفصيل أحداث انصباب غضب الله على العالم (الأصحاحات ٦ – ١٩) . كما يقول إنه سيخرج ، « من الضيقة العظيمة » ، « جمع كثير ... من كل القبائل والشعوب والألسنة » رآهم واقفين « أمام العرش وأمام الخروف ، متسربلين بثياب بيض ... » (رؤ ٧ : ٩ – ١٤) .

ويدور جدل كثير حول تحديد هذا الجمع ، ومن هم الذين سيجوزون في الضيقة العظيمة ، ومتى سيحدث اختطاف الكنيسة . فالبعض يقولون إن الكنيسة ستستمر على الأرض إلى نهاية الضيقة ، وعندئذ يحدث الاختطاف . ويقول آخرون إن الكنيسة ستجوز النصف الأول من الضيقة ، الذي يسميه الرب : « مبتدأ الأوجاع » (مت ٢٤ : ٨) ، وفي منتصف الضيقة يحدث الاختطاف . ويعتقد الكثيرون أن الاختطاف سيحدث قبل ابتداء الضيقة بناء على وعد الرب : « سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض . ها أنا آتي سريعاً » (رؤ ٣ : ١٠ و ١١) ، وأن أكثر من سيعاني منها هو الشعب القديم الذي سيعترف عندئذ بالرب يسوع المسيح ، فهي « وقت ضيق على يعقوب » (إرميا ٣٠ : ٧ ، انظر أيضا دانيال ٩ : ٢٤) .

حرف الطاء

﴿ ط أ ﴾

طابح :

اسم عبري معناه « ذبح » وهو بكر ناحور أخي إبراهيم من سريته رؤومة (تك ٢٢ : ٢٣ و ٢٤) .

طابيثا :

اسم أرامي معناه « غزالة » ، وكان اسم إعزاز وتدليل عند اليهود واليونانيين . وهو اسم تلميذة في يافا ، كانت ممتلئة أعمالاً صالحة واحسانات ، مرضت وماتت ، فغسلوها ووضعوها في علية ، وأرسلوا إلى الرسول بطرس ، الذي كان في تلك الأثناء في « لدة » التي لم تكن تبعد عن يافا إلا نحو عشرة أميال . وعندما جاء بطرس أخرج الجميع خارجا كما فعل الرب يسوع من قبل (مت ٩ : ٢٥) ، وجثا على ركبتيه وصلى . وعندما قال : « يا طابيثا قومي » ، فتحت عينيها وجلست ، فناولها يده وأقامها ، « فصار ذلك معلوما في يافا كلها ، فآمن كثيرون بالرب » (أع ٩ : ٣٦ - ٤٣) . وكانت هذه أول مرة يقيم فيها أحد رسل الرب ميتا (انظر مت ١٠ : ٨ ، أع ٢٠ : ٩ و ١٠) . ولم تستعمل كلمة « تلميذة » في صيغة المؤنث ، في الكتاب المقدس ، في غير هذا الموضع .

ولا نعلم شيئا عن طابيثا أكثر مما جاء في الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل . وقد أثرت احساناتها في حياة كثيرين ممن كانوا حولها ، ولذلك عَمَّ الحزن الكثيرين أيضا . وعندما جاء بطرس « وقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثيابا مما كانت تعمل غزالة ، وهي معهن » (أع ٩ : ٣٩) . وأصبحت على مدى العصور مثالاً في عمل الخير وخدمة الآخرين .

طأطأ :

طأطأ من الشيء : خفض من شأنه . وطأطأ الشيء خفضه وحطه . ويقول داود في نشيده في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه : « الرب صخرتي وحصني ومنقذي .. طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه » (٢ صم ٢٢ : ١٠ ، مز ١٨ : ٩) .

طافة :

اسم عبري معناه « قطرة » . وهي ابنة سليمان التي تزوجت من ابن أبيناداب ، الذي كان وكيلا لسليمان الملك في كل مرتفعات دور (١ مل ٤ : ١١) .

طالم :

اسم عبري معناه « ظالم » . وهو اسم :

(١) مدينة وقعت في نصيب سبط يهوذا ، بالقرب من تخم أدوم (يش ١٥ : ٢٤) . ويظن البعض أنها هي نفسها « طلايم » (١ صم ١٥ : ٤) .

(٢) أحد البوابين الذين تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات بناء على وصية عزرا (عز ١٠ : ٢٤) . ولعله هو نفسه « طلمون » (١ أخ ٩ : ١٧ ، عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥ ، ١١ : ١٩ ، ١٢ : ٢٥) .

طباعوت :

اسم عبري معناه « حلقات » ، وهو اسم رأس أسرة من النثينيم (خدام الهيكل) الذين عادوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢ : ٤٣ ، نح ٧ : ٤٦) .

طبئيل :

اسم أرامي معناه « طيب هو الرب » ، وهواسم :

(١) رجل كان ابنه لعبة في يد تحالف أرام وأفرايم في حربهما ضد يهوذا ، فقد اتفق فقح بن رمليا ملك إسرائيل ورصين ملك أرام على تكوين جبهة للوقوف أمام أشور القوة الصاعدة التي تهدد وجودهما . ولدعم موقفهما ، أرادا أن يضما إليهما يهوذا ، ولكن آحاز ملك يهوذا أبى التحالف معهما ، إذ كان قد عقد النية على أن ينقذ نفسه وبلاده بالاتفاق مع أشور . لكن فقح ورصين أرادا أن يرغما يهوذا على الانضمام إليهما ، فهاجما يهوذا ، عازمين – في حالة انتصارهما – على أن يضعا « ابن طبئيل » على عرش يهوذا ، ليكون لعبة في أيديهما . ولكن خطتهما فشلت ، واختفى « ابن طبئيل » بعد ذلك من على مسرح التاريخ (إش ٧ : ١ – ٦) .

وليس من السهل تحديد شخصية هذا الرجل ، فيظن البعض – على غير أساس واضح – أنه « زكري » جبارأفرايم الذي قتل معسيا ابن آحاز الملك في المعركة (٢ أخ ٢٨ : ٧) . وقد جاء في رسالة أشورية (ترجع إلى نحو ٧٣٠ ق . م) من كالح ، ذكر مقاطعة صغيرة اسمها « طبيل » في شمالي شرقي الأردن أو جنوبي سورية ، ويظن البعض أنه يحتمل أنه كان ابنا لعزيا الملك من أميرة من « طبيل » هذه ، وبذلك كان له حق المطالبة بالعرش . ويظن آخرون أن « طبيل » كانت مقاطعة في شرقي الأردن خاضعة لإدارة أشور ، ولم تكن مقاطعة مستقلة سياسيا ، والأرجح أنها سميت « طبيل » على اسم الأسرة التي حكمتها سابقا ، من طرف عزيا ملك يهوذا .

(٢) طبئيل أحد حكام الفرس في فلسطين ، ممن حاولوا ايقاف بناء الهيكل في أورشليم ، فقد كتب هو ورفقاؤه شكوى للملك ارتحشستا ملك فارس ، ضد اليهود ، اتهموهم فيها بالتمرد ضد الملك ، مما أدى إلى أن يصدر الملك أمراً بايقاف اليهود عن العمل في بناء الهيكل (عز ٤ : ٧ –

(٢٤) .

طب – أطباء :

الطبيب هو الشخص المتخصص في علاج الأمراض ، ولعل أول طبيب ورد ذكره في التاريخ هو « أمحتب » الذي مارس الطب منذ نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد في عهد الأسرة الثالثة ، وبلغ من الشهرة عند قدماء المصريين حتى إنهم اعتبروه إلها وعبدوه .

وكان الأطباء المصريون الأوائل ، كهنة أولا ثم أطباء ثانيا . فكان المرض ينسب لوجود أرواح شريرة في الشخص المصاب ، ويجب اخراج هذه الأرواح بالرق والسحر ، ولم يكن يتقن ذلك سوى الكهنة . وكانوا يستخدمون بعض الأعشاب للتداوي . كما كانوا يخيطون الجروح ، ويضعون الجبائر على الكسور . وقد عثر الأثريون في شمالي أفريقية وفي أوروبا على جماجم آدمية بها ثقوب . ويُظن أنهم كانوا يجرون هذه العملية ليسمحوا للأرواح الشريرة بالخروج ، ربما في حالة الصداع النصفي الذي يستعصى على العلاج .

ومفهوم الطبيب الكاهن ، له الآن ما يدعمه ، فيقول الأطباء الآن إن ٩٠ ٪ من مرضاهم يشكون – أساساً – من علل نفسية ، ويحتاجون إلى علاج نفسي ، أكثر من حاجتهم إلى العقاقير . وربما كانت هذه النسبة (٩٠ ٪) فيها شيء من المبالغة ، ولكن من المسلم به أن الكاهن أو الطبيب الذي يستطيع أن يحوز ثقة المريض ، يستطيع أن يبعث السكينة في نفس المريض ، ويمنحه الثقة في الشفاء ، وذلك أفعل من كل دواء .

وبمرور الزمن ، ازدادت معرفة . المصريين الطبية ، وأصبح هناك أطباء متخصصون في الجراحة ، وآخرون في التحنيط (تك ٥٠ : ٢) ، وآخرون في طب التوليد ، وأول من ذكر في هذا الصدد ، هما القابلتان شفرة وفوعة (خر ١ : ١٥) .

وفي نحو ٣٠٠ ق . م . تأسست مدرسة شهيرة في الطب في الاسكندرية . وقد استعادت هذه الكلية الطبية كثيراً من العلوم الطبية عند اليونان والرومان والبابليين والهنود . وإذا كان لوقا الطبيب قد تخرَّج في هذه المدرسة ، أو على يد بعض خريجيها ، فلابد أن معرفته الطبية قامت على أساس علمي قوي ، ويظهر ذلك في وصفه الدقيق لبعض أعراض الأمراض التي شفى الرب يسوع المصابين بها .

وقد جاء في قوانين حمورابي الكثير عن تنظيم مهنة الطب والوصفات الطبية .

وكان « أسخيليبوس » (Aesculapuis) في نحو ١٢٠٠

ق . م . طبيبا يونانيا ، يعتبر معجزة عصره . ويروي التاريخ عنه أنه كان يقضي وقتا طويلا مع مرضاه ، مستقصيا أعراض المرض وتاريخه ، ثم يقدم مشورته ، ويجعل المريض يمكث في الهيكل ، وينومه تنويما مغناطيسيا أو بالعقاقير ، فيصحو المريض معافي في اليوم التالي .

ويعتبر « أبقراط » (حوالي ٤٦٠ ق . م .) مؤسس علم الطب ، فقد أبى الاعتقاد بأن الشياطين هم سبب الأمراض ، واستخدم عدداً قليلا من العقاقير ، وكان شديد الإيمان بقدرة الجسم على شفاء نفسه .

أما أرسطو ، الفيلسوف الكبير (حوالي ٣٥٠ ق . م .) فكان أول عالم أحياء عظيم ، درس الكثير من النباتات والحيوانات . وكان يقوم بتدريس الطب وغيره من العلوم في أكاديمية أثينا ، وكتب العديد من الكتب عن اكتشافاته .

ولا يتردد ذكر الأطباء كثيراً في الكتاب المقدس ، وليس ثمة ما يؤيد الفكر الذي كان شائعا في بلاد كثيرة من أن الأرواح الشريرة هي العامل الرئيسي المسبب للمرض . وكانوا يتركون الآلام البسيطة مثل الصداع والامساك وانتفاخ البطن ، ليقوم الجسم بعلاج نفسه منها ، مع استخدام بعض العلاجات المنزلية إذا استدعى الأمر . وكان المرض الخطير يعتبر افتقاداً من الله ، وكان ينسب الفضل في الشفاء منه إلى إرادة الله ، إذ قال : « فإني أنا الرب شافيك » (خر ١٥ : ٢٦) . كما يقول : « أنا أميت وأحيي . سحقت وإني أشفي » (تث ٣٢ : ٣٩) . ويقول أليفاز التيماني لأيوب : « لأنه هو يجرح ويعصب . يسحق ويداه تشفيان » (أي ٥ : ١٨) . وحتى في حالة وصف بعض الأدوية ، كما حدث في وضع قرص التين على دبل حزقيا ، فبرىء (٢ مل ٢٠ : ١ - ٧ ، إش ٣٨ : ٢١) ، فإن الرب هو الذي شفاه وليس قرص التين (٢ مل ٢٠ : ٨) . ويقول أيوب لأصحابه : « أطباء بطالون كلكم » (أى ١٣ : ٤) . (ويقول إرميا النبي : « أليس بلسان في جلعاد ، أم ليس هناك طبيب . فلماذا لم تعصب بنت شعبي ؟ » (إرميا ٨ : ٢٢) .

وكان هناك أطباء كثيرون في إسرائيل . ويذكر التلمود أنه كان هناك طبيب ملحق بالهيكل لعلاج الكهنة . كما يذكر أن كل مدينة كان لها طبيبها الخاص ، وكان يلزمه أن يحصل من السلطات على ترخيص بممارسة المهنة .

ويذكر الكتاب المقدس أن آسا ملك يهوذا ، لما اشتد عليه مرض رجليه ، « لم يطلب الرب بل الأطباء » (٢ أخ ١٦ : ١٢) .

ولابد أن القابلات العبرانيات كن بارعات في عملهن ، ففي وقت ولادة ثامار « إذا في بطنها توأمان . وكان في ولادتها أن أحدهما أخرج يداً ، فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة هذا خرج أولا . ولكن حين رد يده إذا أخوه قد خرج ... وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز » (تك ٣٨ : ٢٧ - ٣٠) . ومعنى هذا أن الولد الأول كان في وضع مستعرض متعذر ، فكان الأمر يستلزم مهارة خاصة من القابلة لتصحيح الوضع ، وواضح أنها نجحت في ذلك .

وجاء في الشريعة الكثير من القوانين المختصة بالنظافة الشخصية ، وعزل الأمراض المعدية ، ومراعاة توفر الشروط الصحية في المحلة ، مما لا يزال موضع الاعجاب لفوائدها العملية . ويكفي أن نفكر في حمى التيفود وغيرها من الحميات المعوية ، لندرك أهمية هذه القوانين .

هل كان على الأطباء العبرانيين مكافحة الأمراض التناسلية ؟ لقد جاء في سفر اللاويين (١٥ : ٢ - ١٥) قواعد صارمة متعلقه « بالمصاب بسيل » ، ويعتقد البعض أن في هذا اشارة إلى مرض تناسلي ، ولكن الأرجح أنه يشير إلى الدوسنتاريا التي كانت شديدة الانتشار والخطورة في تلك الأيام .

وكثيراً ما كانوا يستخدمون الثوم والسذاب (لو ١١ : ٤٢) واللفاح في التداوي . ويذكر بليني أن السذاب كان يستخدم في تركيب ٨٤ نوعاً من الدواء . والسذاب له رائحة نفاذة وطعم مر . أما اللفاح فكان يستخدم لعلاج حالات العقم (انظر تك ٣٠ : ١٤ - ١٧) كما في علاج الامساك . وكان البلسان يستخدم كعقار مسكِّن (إرميا ٨ : ٢٢) .

واستخدم الرب يسوع كلمة « طبيب » في مناسبتين ، مما يدل على أنه كان هناك أطباء في الجليل وفي الناصرة . فيقول عن نفسه : « على كل حال تقولون لي هذا المثل : أيها الطبيب اشفِ نفسك » (لو ٤ : ٢٣) ، ومرة أخرى عن خدمته : « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى » (لو ٥ : ٣١ ، انظر أيضا مت ٩ : ١٢ ، مرقس ٢ : ١٧) . وكان لمعجزة شفاء المرأة نازفة الدم ، أهمية خاصة لأنها كانت « قد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئا ، بل صارت إلى حال أردأ » (مرقس ٥ : ٢٦ ، لو ٨ : ٤٣) . وكثيراً ما يطلق على الرب يسوع ، لكثرة معجزات الشفاء التي أجراها : « الطبيب الأعظم » . ويقول الرسول بولس عن لوقا البشير : « الطبيب الحبيب » (كو ٤ : ١٤) .

ولم يكن السامري الصالح طبيبا ، ومع ذلك فإن علاجه لجروح الرجل الذي وقع بين اللصوص ، كان علاجاً سليما ، فكان الخمر - بما فيه من كحول - مطهراً للجروح ، كما كان الزيت ملطفا للألم (لو ١٠ : ٣٠ - ٣٥) .

ولعل تيموثاوس كان يشكو من كثرة الغازات في معدته وأمعائه ، مما جعل الرسول بولس يوصيه باستعمال القليل من الخمر من أجل معدته وأسقامه الكثيرة (١ تي ٥ : ٢٣) . ويقول الرسول يعقوب : «أمريض أحد بينكم ، فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه » (يع ٥ : ١٤ و ١٥) ، فالشفاء ليس من الزيت بل من الرب الذي يستجيب الصلاة لأن « طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها » (يع ٥ : ١٦) .

طَبَّاة :

اسم عبري يُظن أن معناه « امتداد » . وهو اسم موضع هرب إليه جيش المديانيين بعد هزيمتهم أمام جدعون (قض ٧ : ٢٢) . وهي الآن « رأس أبو طابات » في جلعاد على بعد خمسة أميال إلى الشرق من نهر الأردن ، وعشرة أميال إلى الشمال من سكوت .

طبحة :

اسم عبري معناه « ذبح » ، وهي مدينة هدر عزر ملك صوبة (١ أخ ١٨ : ٨) . وقد أخذ داود من طبحة وخون مدينتي هدر عزر نحاساً كثيراً جدًّا ، صنع منه سليمان بحر النحاس . وتسمى أيضا « باطح » (٢ صم ٨ : ٨) ، فالرجا الرجوع إلى « باطح » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

طبخ - طَبَّاخ :

طبخ الطعام أنضجه على النار بالماء . وهناك اشارات عديدة في الكتاب المقدس إلى أنواع مختلفة من الأطعمة وطرق طهيها والأواني المستخدمة والأشخاص الذين يقومون بهذه الخدمة ، وأمكنة إعدادها ، مما يعطينا صورة - تكاد تكون كاملة - عن كيف كانت تُجرى هذه العملية اليومية ، في العصور الكتابية .

وكانت المواد الأربع الأساسية التي تستخدم في إعداد الطعام هي : الحبوب واللحوم والخضر ومنتوجات الألبان .

وكانت الحبوب تطبخ بالغلي في الماء ، كما فعل يعقوب (تك ٢٥ : ٢٩ و ٣٤) ، أو تشوى على النار مباشرة أو في صاج . وكان يمكن استخدام الحبوب كما هي أو بعد جرشها (لا ٢ : ١٤) . وكان يضاف إليها الملح (لا ٢ : ١٣) وزيت الزيتون وبعض التوابل (حز ٢٤ : ١٠) ، وقد يضاف إليها عسل النحل ، فقد كان عسل النحل والبلح وسيلة التحلية في تلك العصور .

أما اللحوم فكانت طعام الأغنياء . ونقرأ أن طعام الملك سليمان كان « لليوم الواحد ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق ، وعشرة ثيران مسمنة وعشرين ثوراً من المراعي ، ومئة خروف ما عدا الأيائل والظباء والبحامير والوز المسمن » (١ مل ٤ : ٢٢ و ٢٣) . وقد نهت الشريعة (خر ٢٣ : ١٩ ، ٣٤ : ٢٦) عن طبخ الجدي بلبن أمه ، لأن الأرجح أنها كانت عادة وثنية .

أما الفقراء فقلما كانوا يذوقون اللحوم إلا في المواسم والأعياد أو عند نزول ضيف عزيز . وكانوا يستخدمون عادة لحم الغنم أو المعز ، ولحم البقر في بعض الأحيان . وكان اللحم يطبخ بغليه في الماء ، أو بقليه في الزيت ، أو بشيه على النار مباشرة أو في صاج (انظر قض ٦ : ١٩ ، ميخا ٣ : ٢ و ٣) . وكانت الطيور تستخدم مثل اللحوم تماماً . أما الأسماك فكانت تُشوى عادة على جمر متقد (انظر لو ٢٤ : ٤٢ ، يوحنا ٢١ : ٩) . كما كان الجراد يؤكل مشويا (انظر لا ١١ : ٢٢ ، مت ٣ : ٤ ، مرقس ١ : ٦) وقد أمر الرب بني إسرائيل ألا يأكلوا من خروف الفصح « نيئا أو طبيخا مطبوخا بل مشويا بالنار ، رأسه مع أكارعه وجوفه (خر ١٢ : ٩ ، انظر أيضا ١ صم ٢ : ١٥) .

وكانت أنواع عديدة من الحبوب والخضر تطبخ وتؤكل مثل الفول والعدس (انظر تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤) ، والبصل والكرات والثوم (عد ١١ : ٥) . وكان الملح يضاف إليها ليجعل الطعم مستساغا (انظر أيوب ٦ : ٦ ، مت ٥ : ١٣ ، كو ٤ : ٦) . كما كان يضاف للطعام بعض الأعشاب والتوابل مثل الينسون والكزبرة والكمون والشبث والصعتر والنعناع وغيرها .

وقد سمح الرب لبني إسرائيل أن يخبزوا من المن ما يخبزون ويطبخون ما يطبخون طعاماً لهم في يوم السبت الذي لم يكن ينزل فيه المن (خر ١٦ : ٢٢ و ٢٣ ، عد ١١ : ٨) .

وكان يقوم بعملية الطبخ عادة ، نساء البيت أو الخدم ، أو كلاهما (انظر تك ١٨ : ٦ و ٧ ، لو ١٥ : ٢٢ و ٢٣ ، ١٧ : ٨) . وكان هناك طباخون محترفون في المراكز الدينية أو قصور الملوك (انظر ١ صم ٨ : ١٣ ، ٩ : ٢٣ و ٢٤ ، ١ أخ ٩ : ٣١) . وكان الطبخ يجري في داخل المنزل أو في مكان خاص في فناء المنزل أو في الخلاء ، أو داخل قسم النساء في الخيمة . وقد كشفت الأبحاث الأثرية عن أواني مختلفة للطبخ ، منها العميق والضحل ، ومنها الشبيه بالكرة وله يد أو يدان . وكان ببعضها ثقبان يمر بهما خيط يُعلق به الإناء . وتذكر في الكتاب المقدس « القدور » (خر ١٦ : ٣ ، ٢ مل ٤ : ٣٨) والصاج (لا ٢ : ٥) ، والمرحضة والمرجل والمقلي (١ صم ٢ : ١٤) ، والصحون والمناضح (عد ٧ : ١٣

و ١٤ إلخ ، ٢ مل ٢ : ٢٠ ، ٢١ : ١٣) ، والرفوش والمقاص (٢ مل ٢٥ : ١٥) ، والصحاف (٢ أخ ٣٥ : ١٣) .

وقد عمل فرعون في يوم ميلاده وليمة لجميع عبيده (تك ٤٠ : ٢٠) . وقد سجل أشور ناصربال ملك أشور – على نصبه الشهير – أنه أقام وليمة حضرها ٦٩,٥٧٤ شخصا بمناسبة الاحتفال بتدشين قصره الجديد في كالح في ٨٧٩ ق . م .

وعند شي اللحوم ، كانت توضع – عادة – الذبيحة بكاملها على الجمر المتقد مباشرة أو على سفود حتى تنضج تماماً ليسهل نزع اللحم بيد الآكلين .

وقد بلغ الجوع في بعض الأوقات – حدًّا جعل « النساء الحنائن » يطبخن أولادهن (مراثي ٤ : ١٠ ، انظر ٢ مل ٦ : ٢٨) .

طبريمون :

اسم أرامي معناه : « (الإله) رمون حنون » (انظر ٢ مل ٥ : ١٨) . وكان طبريمون حاكما في دمشق في الربع الأخير من القرن العاشر قبل الميلاد . ويذكر سفر الملوك الأول (١٥ : ١٨) أنه كان أبا لبنهدد الأول ملك أرام ، وابنا لحزيون . ويقول آسا ملك يهوذا لبنهدد : « إن بيني وبينك ، وبين أبي وأبيك عهداً » (١ مل ١٥ : ١٩) . أي أنه كان بين طبريمون ملك أرام ، وأبيام ملك يهوذا عهد جدده آسا وبنهدد .

وكان يُظن أن عمود « ملكارت » الذي يرجع إلى ٨٥٠ ق . م . والذي وجد في حلب ، قد أقامه بنهدد الأول بن طبريمون بن حزيون ، ولكن ثبت خطأ هذا الرأي ، وأن العمود أقامه بنهدد الثالث الذي كان وليا للعهد وشريكا لأبيه بنهدد الثاني في الملك ، وكان معاصراً لأخآب ملك إسرائيل ، وعدوا لشلمنأسر الثالث ملك أشور .

طبرية :

مدينة تقع في منتصف الساحل الغربي لبحر الجليل ، وعلى بعد نحو ١٢ ميلا من مدخل نهر الأردن إلى بحر الجليل . وقد أسسها هيرودس أنتيباس ما بين ١٨ ، ٢٢ م (بناء على العملات التي اكتشفت بها) . وقد أطلق هيرودس عليها اسم « طبرية » تكريما للامبراطور طيباريوس (لو ٣ : ١ – من ١٤ – ٣٧ م) خليفة أوغسطس قيصر . وقد غلب اسم المدينة على بحر الجليل ، فأصبح يسمى « بحيرة طبرية » (يو

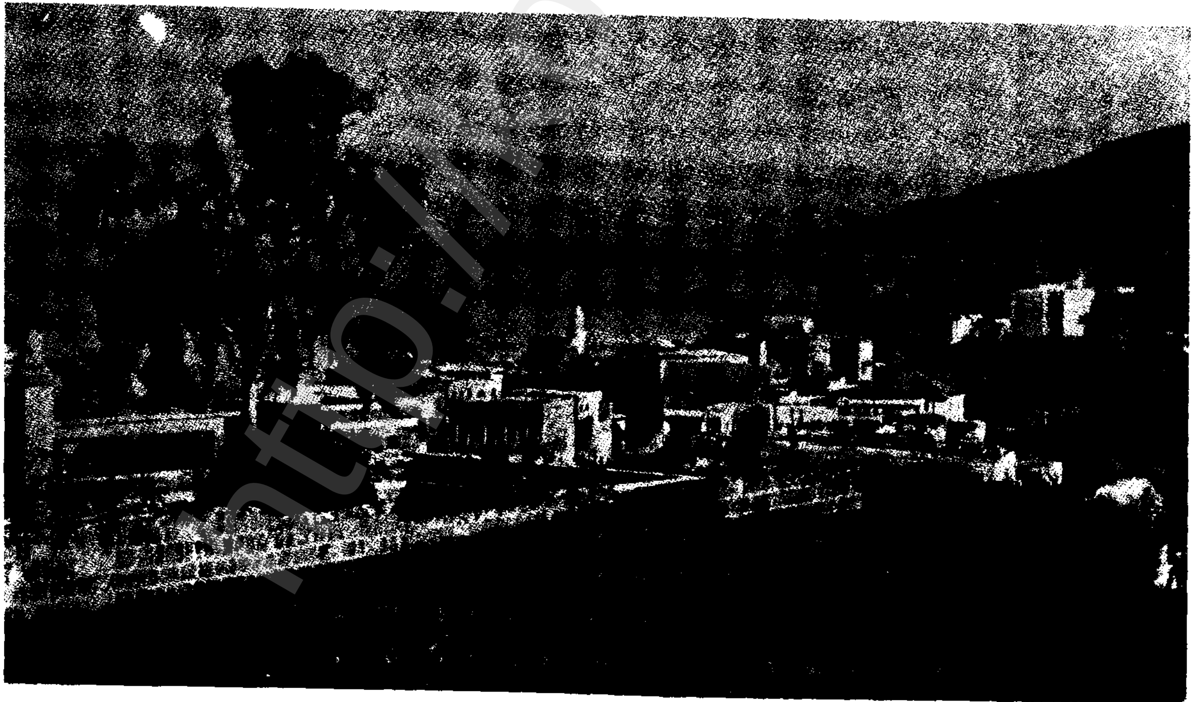

طبرية على بحر الجليل

٦ : ١ ، ٢١ : ١) .

وكانت تشغل هذا الموقع من قبل مدينتا « رقة وكنارة » اللتان كانتا من المدن الحصينة في نصيب سبط نفتالي (يش ١٩ : ٣٥) .

وقد جعلها هيرودس عاصمة لولاية الجليل وبيرية ، وبنى فيها مجمعا كبيراً وقصراً منيفا وساحة عامة ، وأحاطها بسور قوي . كما كانت طبرية منتجعا شهيراً لوجود ينابيع معدنية حارة في الجهة القبلية من السور ، استرعت انتباه بلّيني الكبير ، فأشاد بمنافعها الصحية . وكانت المدينة تدار على النظام اليوناني ، فكان لها مجلس كبير يتكون من ستمائة عضو ومجلس صغير يتكون من عشرة أعضاء . وقد اكتشفت بها عُملة على أحد وجهيها صورة الإلاهة « هيجيا » (إلاهة الصحة) تطعم ثعبانا رمز « أسخيلوس » إله الشفاء ، جالسا على صخرة تعلو ينبوعاً ، وعلى الوجه الآخر صورة الامبراطور تراجان .

وقد وجد هيرودس صعوبة في جعل اليهود يسكنون المدينة ، لأنهم قاطعوها في البداية ، لأن هيرودس أقام جزءًا كبيراً منها على أنقاض الكثير من القبور التي هدمها ليفسح مجالاً للمدينة التي بناها . ولكنه هو وجد فيها مقاماً آمنا ، فبنى له قصراً على شاطىء البحيرة . وكان المرتفع الصخرى الواقع خلف المدينة يجعل منها قلعة منيعة حتى إنها استعصت على صلاح الدين الأيوبي رغم انتصاره في موقعة حطين في ١١٨٧ م .

ورغم أهمية المدينة ، فإنها لا تذكر إلا مرة واحدة في العهد الجديد (يو ٦ : ٢٣) . كما لا يذكر مطلقا أن الرب يسوع قد زارها في أثناء خدمته في الجليل .

وبعد تدمير أورشليم في ٧٠ م ، أصبحت طبرية المركز العلمي لليهود ، فانتقل إليها السنهدريم في نحو ١٥٠ م ، وفيها تمت كتابة « المشنا » اليهودية (حوالي ٢٠٠ م). كما كُتب فيها « تلمود أورشليم »، تمييزاً له عن التلمود البابلي ، (حوالي ٤٠٠ م). وفيها أيضا وضع نظام الحركات وعلامات الترقيم في الكتابة العبرية . وكانت مقرًا لأسقفية في العصر المسيحي .

وقد فتحها العرب في ٦٣٧ م . وتداولها العرب والصليبيون عدة مرات ، إلى أن استقرت في يد العرب في ١٢٤٧ م . وقد تعرضت المدينة للتدمير في القرن الثاني عشر في أيام الحروب الصليبية ، وأعيد بناؤها في القرن السادس عشر . ثم دمرها زلزال في ١٨٣٧ م وأعيد بناؤها مرة أخرى . ومن المدن العديدة التي كانت تحف بشواطىء بحر الجليل قديما ، لم تبق إلا مدينة طبرية . ومما زاد في أهميتها انشاء خط حديدي بين دمشق وحيفا يمر بها ، فأصبحت مركزاً هاما لمختلف وسائل المواصلات .

وعلى تل يبعد نحو ميل إلى الغرب من المدينة ، يوجد عدد كبير من قبور مشاهير معلمي اليهود مثل ابن ميمون ، ويوحنا بن زكاي ، والعازر العظيم وغيرهم .

طبرية - بحر طبرية :

الرجا الرجوع إلى « بحر الجليل » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

طبيعة - طبيعي :

هناك كلمتان في اليونانية في العهد الجديد ، تترجمان إلى

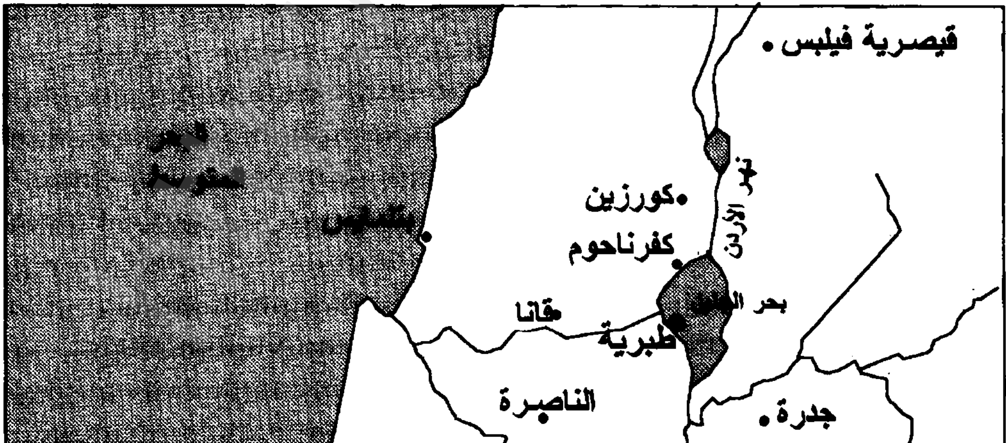

موقع طبرية

« طبيعة » ومشتقاتها :

(١) « سيكيكوس » (psychikos) ومعناها طبيعي ، جسداني ، حيواني ، فهي نفس الكلمة المترجمة إلى « حيواني » (١ كو ١٥ : ٤٤ و ٤٦) ، وترادف « اللحم والدم » في العدد الخمسين من نفس الأصحاح .

(٢) « فيزيز » (physis) أي « طبيعة » ، والصفة منها « طبيعي » (physikos – رو ١١ : ٢١ و ٢٤) . فبعض الناس هم يهود بالطبيعة ، أي يهود بالمولد (غل ٢ : ١٥) . كما يقول الرسول بولس إن « إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة . وكذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي ، اشتعلوا بشهواتهم بعضهم لبعض ... نائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق » (رو ١ : ٢٦ و ٢٧) . وهو ما نطلق عليه الآن تعبير « الشذوذ الجنسي » لأنه خروج عن الطبيعة .

ويستخدم الرسولان بطرس ويهوذا (٢ بط ٢ : ١٢ ، يهوذا ١٠) الكلمة نفسها للدلالة على التصرف الشبيه بالحيوانات . ويقول الرسول بولس إن « الأمم الذين ليس عندهم الناموس ، متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس ، فهؤلاء – إذ ليس لهم الناموس – هم ناموس لأنفسهم » (رو ٢ : ١٤) فقد اكتسب الإنسان – عند السقوط – معرفة الخير والشر ، فأصبح لديه ضمير يستطيع أن يميز بين الخير والشر . وكل الناس « بالطبيعة أبناء الغضب » لأنهم بطبيعتهم « أبناء المعصية » (أف ٢ : ٢ و ٣) . ولكننا في المسيح نصير « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢ بط ١ : ٤) ونتحرر من العبودية « للذين ليسوا بالطبيعة آلهة » (غل ٤ : ٤) .

ويقول الرسول يعقوب : لأن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يذلل ، وقد تذلل للطبع البشري » (يع ٣ : ٧) . فقد استطاع الإنسان أن يستأنس الكثير من الحيوانات ويسخرها لخدمته .

طبق:

الطبق أو الصحن هو الاناء الذي يوضع فيه الطعام ، ويصنع من المعدن أو من الخزف . وعند تدشين خيمة الشهادة التي تمت إقامتها « في الشهر الأول من السنة الثانية (من الخروج من مصر) في أول الشهر » (خر ٤٠ : ١٧) ، قدم رئيس كل سبط من الأسباط ، في اليوم المحدد له ، طبقا واحداً من الفضة وزنه مئة وثلاثون شاقلا ، وصحناً واحداً وزنه عشرة شواقل من ذهب مملوءًا بخورًا (عد ٧ : ١٣ و ١٤ ... إلخ) كما كانت صحاف وصحون وكاسات وجامات مائدة خبز الوجوه من ذهب نقي (خر ٢٥ : ٢٩ و ٣٠) .

وعندما رقصت ابنة هيروديا أمام هيرودس وسرته ، وعد أن يعطيها كل ما تطلب ، فطلبت أن يعطيها « على طبق رأس يوحنا المعمدان » فأمر بقطع رأس يوحنا ، واحضروه « على طبق ودُفع إلى الصبية فجاءت به إلى أمها » (مت ١٤ : ٦ – ١١ ، مرقس ٦ : ٢٢ – ٢٩) .

طابق – طبقة – طباق – طبقات :

الطابق أو الطبقة هو الدور في البيت أو المبنى ، وجمعه طوابق وطباق وطبقات . وقد بنى الملك سليمان « مع حائط البيت طباقا حواليه ... فالطبقة السفلى عرضها خمس أذرع ، والوسطى عرضها ست أذرع ، والثالثة عرضها سبع أذرع ، لأنه جعل للبيت حواليه من خارج أخصاماً » (زوايا بارزة – ١ مل ٦ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا حز ٤١ : ١٦) .

وعندما كان الرسول بولس في ترواس – وهو في طريق العودة إلى أورشليم – تحدث في أول الأسبوع إلى التلاميذ الذين كانوا « مجتمعين ليكسروا خبزاً ... وأطال الكلام إلى نصف الليل ... كان شاب اسمه أفتيخوس جالساً في الطاقة متثقلا بنوم عميق ... فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتا . فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه ... وأتوا بالفتى حيًّا وتعزوا تعزية ليست بقليلة » (أع ٢٠ : ٧ – ١١) .

طبليا :

اسم عبري معناه « يهوه يُطهِّر » ، وهو الابن الثالث لحوسة من بني مراري . وكان أحد الذين أفرزهم داود الملك ليكونوا بوابين في بيت الله ، قد وقعت القرعة لحوسة وبنيه إلى الغرب مع باب شلّكة (١ أخ ٢٦ : ١١ و ٢٦) .

أطْباء :

الطبي هو حلمة الضرع للحيوان ، أو الضرع نفسه ، وجمعها أطباء . ويقول إرميا النبي في مراثيه لأورشليم : « بنات آوى أيضا أخرجت أطباءها ، أرضعت أجراءها . أما بنت شعبي فجافية كالنعام في البرية . لصق لسان الراضع بحنكه من العطش » (مراثي ٤ : ٣ و ٤) .

طجن – طاجن :

الطاجن صحفة من صحاف الطعام ، مستديرة عالية

الجوانب تتخذ من الفخار وتستخدم لانضاج الطعام في الفرن . وجاء في سفر اللاويين عن تقدمة الدقيق : « إن كان قربانك تقدمة من طاجن ، فمن دقيق بزيت تعمله » (لا ٢ : ٧) .

﴿ ط ح ﴾

طحـن – مطحنـة :

طحن الحب وغيره طحنا : صيره دقيقا . وكانت عملية طحن الحبوب تتم بالرحى ، وتقوم بها النساء أو الخدم (خر ١١ : ٥) أو العبيد والأسرى (قض ١٦ : ٢١ ، انظر إش ٤٧ : ٢ ، مراثي ٥ : ١٣) ، أو الحيوانات .

وكان بنو إسرائيل يلتقطون المن ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور (عد ١١ : ٨) . وقد طحن موسى العجل الذهبي « حتى صار ناعما ، وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل » (خر ٣٢ : ٢٠ ، تث ٩ : ٢١) .

ويقول أيوب : « إن غوى قلبي على امرأة ، أو كمنت على باب قريبي فلتطحن امرأتي لآخر ، ولينحن عليها آخرون » (أي ٣١ : ٩ و ١٠) ، أي لتصبح أمة جارية يسخرها سيدها في عملية الطحن ويستغلها حسب أهوائه .

وقد استخدم الرب يسوع قيام النساء بعملية الطحن بالرحى في حديثه عن أهمية السهر انتظاراً لمجيئه في أي وقت ، بالقول : « أختان تطحنان على الرحى ، تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى . اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم » (مت ٢٤ : ٤١ و ٤٢) .

ويصف إرميا النبي دينونة الله للشعب القديم : « وأجعلهم دهشا وصفيراً وخربا أبدية ، وأبيد منهم صوت الطرب وصوت الفرح ، صوت العريس وصوت العروس ، صوت الأرحية ونور السراج » (إرميا ٢٥ : ٩ و ١٠) . وانقطاع صوت الأرحية ، تعبير مجازي عن الخراب والمجاعة وعدم وجود الحبوب التي تطحنها الأرحية (انظر أيضا رؤ ١٨ : ٢٢) .

ويقول إشعياء النبي : ما لكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين ؟ يقول السيد رب الجنود » (إش ٣ : ١٥) . وهي صورة مجازية للتعبير عن مدى ما مارسه رؤساء الشعب من ظلم وابتزاز واستبداد بهم . (الرجا الرجوع إلى مادة « رحى » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

الطـواحـن :

الطاحنة ضرس من اثنى عشر ضرسا تلي الضواحك ، وهي في كل شدق ثلاثة من فوق ، وثلاثة من تحت ، وجمعها « طواحن » ، وسميت كذلك لأنها تطحن الطعام ليصبح صالحاً لعمليات الهضم . ويقول الجامعة في وصف الشيخوخة : « في يوم يتزعزع فيه حفظة البيت وتتلوى رجال القوة ، وتبطل الطواحن لأنها قلت ، وتظلم النواظر من الشبابيك » (جا ١٢ : ٣) ، أي أن الأضراس تكف عن العمل لأن غالبيتها قد سقطت ولم يبق منها سوى القليل .

كما يقول : « حين ينخفض صوت المطحنة ويقوم لصوت العصفور ، وتحط كل بنات الغناء » (جا ١٢ : ٤) ، وذلك لأن الأذان أيضا قد ضعفت ولم تعد بقادرة على سماع صوت المطحنة بوضوح .

﴿ ط خ ﴾

طَخَـاء :

الطخاء هو السحاب المرتفع . ويقول الرب لأيوب في بيان عظمة الله : « من وضع في الطخاء حكمة أو من أظهر في الشهب فطنة ؟ » (أي ٣٨ : ٣٦) .

﴿ ط ر ﴾

طرابلـس :

اسم يوناني معناه « المدينة المثلثة » ، إذ كانت مقسّمة بأسوار إلى ثلاثة أحياء تسكنها جاليات من صور وصيدون وأرواد ، كل جالية في قسم منها . والأرجح أنها بنيت في القرن السابع قبل الميلاد . وكانت إحدى مدن الحلف الفينيقي ، وكانت مقراً للمجلس الاتحادي ، وكان لها أهمية تجارية كبيرة ، إذ كان يحيط بها البحر من ثلاث جهات .

وعندما هرب ديمتريوس بن سلوقس من روما في ١٦٢ ق . م ، حيث كان رهينة هناك من ١٧٦ ق . م ، جمع جيشا كثيفا وأسطولاً واستولى على طرابلس ، ومنها استولى على سائر البلاد ، بعد أن قتل ابن عمه انطيوكس الخامس (أوباطور) وليسياس وكيله (٢ مك ١٤ : ١ و ٢) .

ولا يذكر اسمها في سفر المكابيين الأول ، ولكنها توصف

موقع طرابلس (لبنان)

« بمدينة بالساحل » (١ مك ٧ : ١) . وقد اهتم الملوك السلوقيون والرومان بتجميل المدينة . وشيد فيها هيرودس الكبير ساحة كبيرة للألعاب الرياضية .

واستولى العرب عليها في ٦٣٨ م ، ودخلها الصليبيون في ١١٠٩ م . واستعادها منهم قلاوون سلطان مصر في ١٢٨٩ م بعد أن تعرضت المدينة لتدمير واسع النطاق .

وتعرض الميناء للكثير من الهجمات والغزوات ، مما جعل الأهالي يهاجرون إلى الداخل ، إلى منطقة تبعد نحو ميلين عن البحر ، حيث أسسوا طرابلس الحالية في ١٣٦٦ م على شواطىء نهر القاديشة ، على بعد نحو سبعين ميلا إلى الشمال من بيروت . وأصبحت طرابلس القديمة – التي تسمى « الميناء » ، مرفأ بحريا لطرابلس الحديثة . واستولى عليها الإنجليز في الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨ م ، ثم ضُمت إلى لبنان ، وأصبحت جزءًا من الجمهورية اللبنانية في ١٩٤١ م . وتشتهر بتجارة الصابون والتبغ والأسفنج والفاكهة .

طـرز – مطـرزة :

طرز الثوب وشّاه وزخرفه ، وكانت الملابس الثمينة توشى بخيوط الحرير أو بأسلاك الذهب والفضة . وكان بصلئيل بن حوري وأهولياب ابن أخيسماك حاذقين في الحياكة والتوشية والتطريز (خر ٣٥ : ٣٥ ، ٣٨ : ٢٢ و ٢٣) ، وقد وهبهما الله هذه الحكمة والمهارة للعمل في خيمة الاجتماع . فكان سجف مدخل الخيمة « من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز » (خر ٢٦ : ٣٦ ، ٣٦ : ٣٧) . وكذلك كان سجف باب الدار « من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز » (خر ٢٧ : ١٦ ، ٣٨ : ١٨) . كما أمر الرب بخصوص ثياب هرون ، أن « تخرِّم القميص من بوص ، وتصنع العمامة من بوص ، والمنطقة تصنعها صنعة الطراز » (خر ٢٨ : ٣٩ ، ٣٩ : ٢٩) . كما كانت صدرة القضاء موشاة بأسلاك من الذهب (خر ٢٨ : ١٥ ، ٣٩ : ٢) .

وكانت الثياب المطرزة تعتبر من أثمن الغنائم في الحروب ، فتقول دبورة في نشيدها الانتصاري ، إن امرأة سيسرا كانت تنتظر « غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة ، ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين » (قض ٥ : ٣٠) .

ويصف المرنم عروس الملك بالقول : « كلها مجد ابنة الملك في خدرها ، منسوجة بذهب ملابسها ، بملابس مطرزة تحضر إلى الملك » (مز ٤٥ : ١٣ و ١٤) .

ويقول الله للشعب القديم ، كيف كانت حالته ميئوسا منها كوليدة طرحت على وجه الحقل بكراهة نفسها ، ولكنه أشفق عليها وغمرها باحسانه ، وألبسها مطرزة ونعلها بالتخس ... فتحلت بالذهب والفضة ولبست الكتان والبز ، وجملت جدًّا حتى صارت تصلح لمملكة (حز ١٦ : ٥ – ١٤) .

ويصف حزقيال النبي نبوخذ نصر ملك بابل ، وصفا مجازيا ، بأنه « نسر عظيم كبير الجناحين ، طويل القوادم ، واسع المناكب ذو تهاويل » (حز ١٧ : ٣) ، و« ذو تهاويل » هي نفس الكلمة العبرية المترجمة « مطرزة » ، أي أن مناكبه كانت واسعة منقوشة وكأنها مطرزة .

كما يتنبأ حزقيال عن سقوط صور ، وحزن رجال البحر عليها : « فتنزل جميع رؤساء البحر عن كراسيهم ، ويخلعون جببهم ، وينزعون ثيابهم المطرزة » (خر ٢٦ : ١٦) . ويصف عظمة صور بالقول : « كتان مطرز من مصر شراعك ليكون لك راية » (حز ٢٧ : ٧) .

وكانت أرام – وغيرها من الأمم – تأتي إلى أسواق صور «بالبهرمان و الأرجوان والمطرز والبوص والمرجان والياقوت... هؤلاء تجارك بنفائس بأردية أسمانجونية ومطرزة .. » (حز ٢٧ : ١٦ و ٢٤) .

ويقول الرب ليهوشع الكاهن العظيم : « قد أذهبت عنك إثمك ، وألبسك ثيابا مزخرفة (« مطرزة » – فهي نفس الكلمة العبرية المترجمة « مطرزة » في غيرها من المواضع – زك ٣ : ٤) .

طرسـوس – طـرسـوسـي :

تقع مدينة طرسوس على نهر كيدنوس في كيليكية ، في الركن الجنوبي الشرقي من أسيا الصغرى ، وعلى بعد نحو عشرة أميال من ساحل البحر المتوسط ، وعلى ارتفاع نحو ثمانين قدماً فوق سطح البحر ، مما يجعل جوها لا يشجع على الازدهار ، ولكن على بعد نحو ميلين إلى الشمال ، تبدأ التلال في الارتفاع التدريجي حتى تتصل بجبال طورس ، وعلى بعد عشرة أميال من المدينة السفلى ، قامت مدينة طرسوس العليا ، التي كانت تعتبر منتجعا صيفيا لعدد كبير من سكان المدينة الأولى ، إذ كان الجو المعتدل للمدينة العليا يخفف من حالة الجو في المنطقة المنخفضة . وعلى بعد نحو عشرين ميلا إلى الشمال من المدينة العليا ، يوجد الممر المعروف باسم « بوابات كيليكية » ، وهي معبر ضيق في جبال طورس تمر به الطريق التجارية بين أسيا الصغرى وسورية . وكان وقوع طرسوس على هذا الطريق الرئيسي سببا في ثرائها .

ومع أن نهر كيدنوس كان صالحا للملاحة إلى وسط مدينة

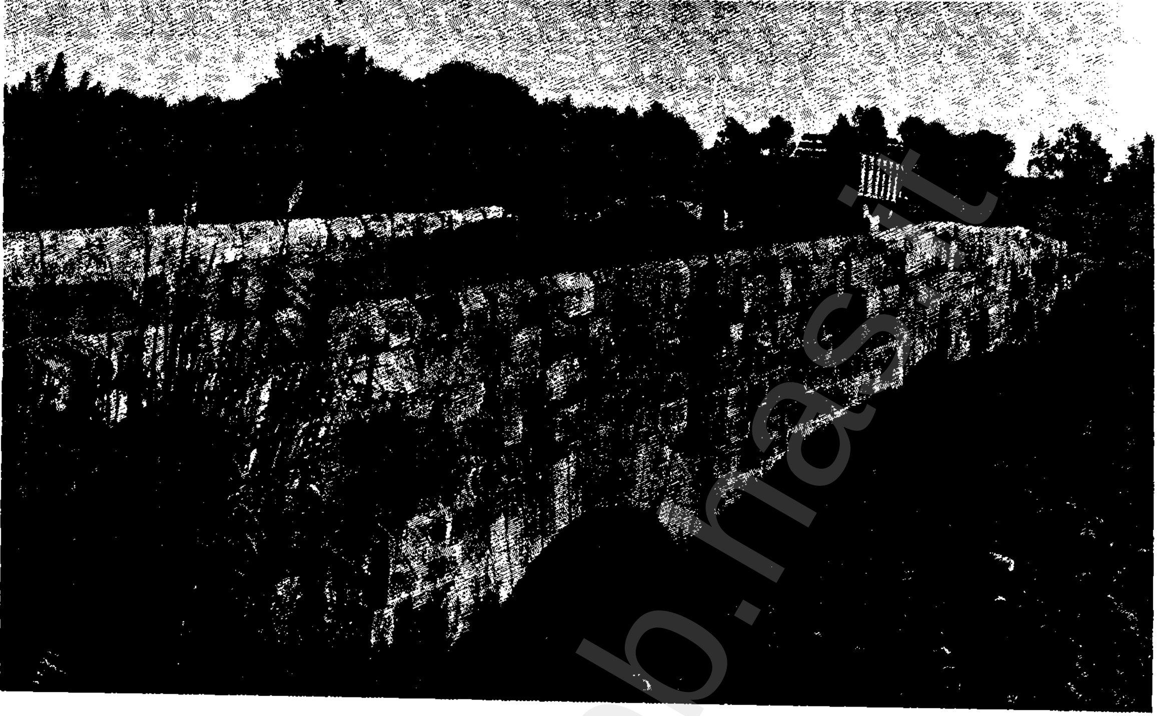

الجسر الروماني على نهر كيدونوس شمالي طرسوس

طرسوس ، وقد سارت فيه كليوبترا في موكبها الملكي الفاخر عند ذهابها لمقابلة أنطونيوس ، فإن غالبية السفن كانت ترسو على الميناء على بعد نحو خمسة أو ستة أميال إلى الجنوب من المدينة حيث كانت توجد بحيرة « رجما » التي تغذيها مياه الينابيع . وكانت منشاءات الميناء وأرصفتها تحيط بالمدينة من كل جانب ، ما عدا الجانب الجنوبي . وكانت هذه المنشاءات وقناة كيدنوس أيضا ، دليلا على المهارة البالغة في إقامتها وإدارتها ، فقد استدعت الأحوال – بعد ذلك – انشاء قناة مساعدة للتخفيف من الفيضانات . وقد أصبحت هذه القناة – التي حفرت في عهد جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٣ م) – هي المجرى الرئيسي للنهر .

وتعتبر طرسوس – بتاريخها الذي يرجع إلى نحو ستة آلاف سنة مضت – من أقدم مدن العالم ، فكثيرون من العلماء يرون أنها هي « ترشيش » المذكورة مع ياوان وأليشه وكتيم ودودانيم (تك ١٠ : ٤) ، وأن ترشيش هذه غير ترشيش المذكورة بعد ذلك في أسفار الملوك والأنبياء (الرجا الرجوع إلى « ترشيش » في موضعها من الجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

والأرجح أن طرسوس كانت عاصمة « كيزواتنا » (الاسم القديم لكيليكية) في زمن الحثيين . وقد استولى عليها شلمنأسر الثالث ملك أشور في ٨٣٢ ق . م . كما هو مسجل على مسلته السوداء المحفوظة في المتحف البريطاني . وفي ٦٩٦ ق . م . نهبها سنحاريب . وفي القرن السابع قبل الميلاد ، أقام فيها تجار الإغريق مستعمرة يونانية ليكونوا قريبين من مناجم الفضة والحديد في جبال طورس .

وقد عبرت بها الجحافل الفارسية بقيادة كورش الأصغر في ٤٠١ ق . م . في زحفه الشهير ضد أخيه ارتحشستا . وقد نهب المرتزقة الإغريق في جيشه مدينة طرسوس ، التي يصفها زينوفون ، بأنها كانت مدينة عظيمة مزدهرة فيها قصر الملك سينيزس (Syennesis) .

وفي ٣٣٣ ق . م . زحف عليها الاسكندر الأكبر بعد أن عبر « بوابات كيليكية » ، واستولى عليها قبل أن تستطيع الجيوش الفارسية تدميرها عند الانسحاب منها بقيادة دارا

طرسوس - طرسوسي

الثالث الذي أوقع به الاسكندر الأكبر هزيمة منكرة في موقعة أسوس الشهيرة التي انتهت بها الامبراطورية الفارسية . وقد مُنحت طرسوس حكما ذاتيا في أيام السلوقيين خلفاء الاسكندر .

ويرد ذكر طرسوس في عهد السلوقيين ، في سفر المكابين الثاني (٤ : ٣٠ و ٣١) في ١٧١ ق . م . عندما تمرد أهلها وأهل « ملُّو » (المجاورة لها) ، لأن أنطيوكس الرابع (إبيفانوس) جعلهم هبة لأنطيوكيس محظيته ، فبادر أنطيوكس إلى اطفاء الفتنة ، ومنح طرسوس نوعا من الحكم الذاتي ، كما يظهر ذلك من صكها العملة الخاصة بها .

موقع طرسوس

وفي ٦٤ ق . م . ضمها القائد الروماني بومبي إلى الامبراطورية الرومانية . وفي ٥٠ ق . م . كان شيشرون رجل الدولة الشهير ، حاكما لها . وقد جعلها أنطونيوس مدينة حرة في ٤١ ق . م . مكافأة لها على وقوفها - في ٤٣ ق . م . - ضد كاسيوس أحد منافسيه . كما أعفاها من الضرائب . وقد أيد هذا أيضا أوغسطس قيصر بعد موقعة أكتيوم في ٣١ ق . م . التي أصبح بعدها السيد الوحيد للامبراطورية الرومانية .

وفي القرن الأول الميلادي ، كانت طرسوس عاصمة كيليكية ، والمدينة الوحيدة الكبيرة فيها . فعلاوة على ثروتها التجارية والزراعية ، كانت تزهو بجامعتها العظيمة التي كانت تنافس جامعتي أثينا والاسكندرية ، حتى إنها كانت تسمى « أثينا شرقي البحر المتوسط » ، فكانت موطنا لأثينودورس الرواقي الذي كان رفيقا لكاتو الأصغر ، ولأثينودورس الكاناني (نسبة إلى مدينة « كانان ») الذي كان معلما ومشيراً لأوغسطس قيصر ، ونسطور معلم مارسيللوس ابن أخت أوغسطس ، ولطيباريوس أيضا ، وأنتيباتر الذي أصبح رئيسا لإحدى مدارس أثينا . كما كانت تشتهر بصناعة نسج الكتان وصناعة الخيام . وقد تعلم شاول الطرسوسي (بولس الرسول) هذه الصناعة كعادة اليهود في تلك العصور (أع ١٨ : ٣) .

وقد ولد الرسول بولس في طرسوس (أع ٢١ : ٣٩) ، فاكتسب الجنسية الرومانية (أع ١٦ : ٣٨ ، ٢٢ : ٢٨) . ويقول الرسول عنها إنها « مدينة غير دنية » (أع ٢١ : ٣٩) . وإليها أرسله الاخوة من قيصرية لينجو من القتل (أع ٩ : ٣٠) . وإليها ذهب برنابا ليدعو الرسول بولس ليشاركه في الكرازة للأمم في أنطاكية (أع ١١ : ٢٥ و ٢٦) . ولابد أن الرسول بولس زارها في رحلته الكرازية الثانية عندما « اجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس » (أع ١٥ : ٤١) ، ومنها عبر إلى ليكأونية . كما لابد أنه زارها في بداية رحلته الكرازية الثالثة ، إذ إنه « بعدما صرف زمانا (في أنطاكية) خرج واجتاز بالتتابع في كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ » (أع ١٨ : ٢٢ و ٢٣) .

وفي أواخر القرن الرابع ، انقسمت ولاية كيليكية إلى جزءين ، وأصبحت طرسوس عاصمة للجزء الرئيسي . وفي النصف الثاني من القرن السابع استولى عليها العرب الذين ظلوا يحتلونها طيلة القرون الثلاثة التالية ، وجعلوا منها قاعدة لهم في هجماتهم على هضبة الأناضول والامبراطورية البيزنطية . وفي ٩٦٥ م استولى عليها وعلى سائر كيليكة الامبراطور البيزنطي نيسفورس بوكاس ، ولكنها وقعت في أواخر القرن التالي في يد الأتراك ، وبعد ذلك في يد الصليبيين ، فحكمها أمراء من أرمينية . ثم استولى عليها المماليك سلاطين مصر ، ومنهم أخذها الأتراك العثمانيون في بداية القرن السادس عشر عندما هزموا السلطان الغوري في موقعة « مرج دابق » في ١٥١٧ م ، واستولوا على مصر نفسها . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت كيليكية جزءًا من تركيا .

ولم يبق من مجدها السابق سوى آثار قليلة ، أهمها معبد يوناني روماني يعرف بقبر ساردانابالوس (Sardanapalus) .

طـرفليـــون :

اسم يطلق على فئة من موظفي الدولة الفارسية في غربي الفرات ، أو هم جماعة عرقية معينة من شعوب الامبراطورية الفارسية ، اتفقوا مع رحوم صاحب القضاء وشمشاي الكاتب وسائر رفقائهم ، في كتابة شكوى إلى ارتحشستا الملك (٤٦٥ - ٤٢٥ ق . م .) ضد اليهود الذين يبنون الهيكل في أورشليم (عز ٤ : ٩) . وهناك آراء مختلفة في تحديد هوية هؤلاء الناس ، فمن العلماء من يظن أنهم « الطوبلاي » الذين ورد اسمهم في بعض النقوش الأشورية ، ويعرفون في اليونانية باسم « طيبارينوا » ، وكانوا قبيلة تعيش على ساحل بنطس على البحر الأسود حيث توجد الآن مدينة « طرابيزون » . ويظن البعض الآخر أنهم ينتسبون إلى « طرابلس » في شمالي فينيقية . وتقول أحدث الآراء إن الكلمة الأشورية تعني « كتبة الألواح » أي أنها تشير إلى أناس كانوا يشغلون وظيفة معينة .

طـريـق - طـرق :

الطريق هو السبيل الذي يطرقه السائر ، سواء كان هذا السائر إنسانا أو دابة أو طيراً أو مركبة . وتستخدم الكلمة بهذا المعنى الحرفي في الكتاب المقدس (انظر تك ٣ : ٢٤ ، خر ١٣ : ١٧ و ١٨ ، ٢٣ : ٢٠ ، عد ٢٠ : ١٧ ، ١ صم ٦ : ٩ ، ٢ مل ٣ : ٨ ، إرميا ٢ : ١٧ ، مت ٢ : ١٢ ، أع ٢٣ : ٣ ... إلخ) . وهناك طرق خفية لا يترك السائر فيها أثراً يمكن الاستدلال به عليه ، مثل طريق نسر في السموات ، وطريق حية على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ... » (أم ٣٠ : ١٩) . « وتوجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت » (أم ١٤ : ١٢) .

وكثيراً ما تستخدم الكلمة مجازيا للدلالة على السلوك والأخلاق (أي ١٧ : ٩ ، ٢٢ : ١٥) . وقد يكون طريقاً

صالحاً (خر ١٨ : ٢٠ ، ٣٢ : ٨ ، تث ٣١ : ٢٩ ، إش ٣٠ : ٢١ ، مت ٢١ : ٣٢ ، ١ كو ٤ : ١٧) ، أو طريقا شريراً (عد ٢٢ : ٣٢ ، مز ١٣٩ : ٢٤ ، إش ٦٥ : ٢ ، إرميا ١٨ : ١١ ، أع ١٤ : ١٦ ، يع ٥ : ٢٠) .

وتكثر المقارنة في الكتاب المقدس بعهديه ، بين الطريقين (انظر مثلا : تث ٣٠ : ١٥ و ١٦ ، مز ١ : ١ - ٦ ، أم ٤ : ١٨ و ١٩ ، ١٢ : ٢٨ ، ١٤ : ٢٠) ، كما قارن الرب يسوع بينهما في قوله : « ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك ، وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه » (مت ٧ : ١٣ و ١٤ ، انظر أيضا لو ١٣ : ٢٤) .

وطريق الرجل الصالح ، هو « طريق الحياة » (أم ١٥ : ٢٤ ، إرميا ٢١ : ٨ ، أع ٢ : ٢٨) ، و« طريق الحق » (مز ١١٩ : ٣٠ ، مت ٢١ : ٣٢) ، و« طريق السلام » (إش ٥٩ : ٨ ، لو ١ : ٧٩ ، رو ٣ : ١٧) ، و« طريق العدل » (أم ٨ : ٢٠ ، دانيال ٤ : ٣٧) ، و« طريق البر » (٢ بط ٢ : ٢١) ، و« طريق الخلاص » (أع ١٦ : ١٧) ، كما أن هناك « طريق الموت » (إرميا ٢١ : ٨) .

و« طريق الحق » يشير إلى السلوك المسيحي (٢ بط ٢ : ٢ ، أف ٤ : ١ و ١٧ ، ٥ : ٢ و ٨ و ١٥) . كما تستخدم كلمة « الطريق » ست مرات للدلالة على الإيمان المسيحي (أع ٩ : ٢ ، ١٩ : ٩ و ٢٣ ، ٢٢ : ٤ ، ٢٤ : ١٤ و ٢٢) .

وطرق الله (رؤ ١٥ : ٣) قد تعني الأسلوب الذي يتصرف به أو الطرق التي يريد الناس أن يسلكوا فيها . فبالمعنى الأول توصف طرقه (أو سبله) في الحاضر بأنها جميعها « عدل » (تث ٣٢ : ٤) ، ومستقيمة (أع ١٣ : ١٠) ، وكذلك في المستقبل (إش ٤٠ : ٣ ، مت ٣ : ٣) ، وهي ليست كطرق الإنسان (إش ٥٥ : ٨ ، رو ١١ : ٣٣) ، لأنها طرق البر (إش ٥٨ : ٢) التي لا يسر بها الخاطىء (أي ٢١ : ١٤) .

والله يطلب من الإنسان أن يسير في طرقه (تث ٨ : ٦ ، إرميا ٧ : ٢٣) ، وطوبى للذين يحفظون طرقه (أم ٨ : ٣٢) لأنها « الطريق الصالح » (١ صم ١٢ : ٢٣ ، ١ مل ٨ : ٣٦) ، والكامل (مز ١٨ : ٣٠ ، ١٠١ : ٦) .

وقد شهد الفريسيون وغيرهم بأن الرب يسوع صادق ويعلِّم « طريق الله بالحق » (مت ٢٢ : ١٦) . ولم يعلِّم الرب يسوع « طريق الله بالحق » فحسب ، بل كان هو نفسه « الطريق والحق والحياة » وهو الطريق الوحيد إلى الآب (يو ١٤ : ٦ - انظر أيضا أع ٤ : ١٢) . فبموته الكفاري وقيامته وجلوسه الآن في يمين العظمة في الأعالي شافعا في المؤمنين ، أصبح هناك « طريق حي جديد » للدخول إلى محضر الآب (عب ٤ : ١٤ - ١٦ ، ٧ : ٢٥ ، ٩ : ٨ ، ١٠ : ٢٠ ، انظر أيضا أف ٢ : ١٨) .

طَرق - مطرقة :

المطرقة آلة لطرق أو دق المعادن أو غيرها ، وهي عادة قطعة من حجر صلد أو من حديد ، بها ثقب في وسطها يمر به قضيب من خشب أو من حديد للامساك بها . وتستخدم المطارق في تشكيل الصخور وتحطيمها (١ مل ٦ : ٧) ، وفي عمل الأصنام من الحديد (إش ٤٤ : ١٢) ، وغيره من المواد (إرميا ١٠ : ٤) ، وفي دق أوتاد الخيام في الأرض (قض ٤ : ٢١) . كما يبدو أن المطارق كانت تستخدم أدوات حرب (إرميا ٥١ : ٢٠) .

كما تستخدم مجازيا في التعبير عن مملكة بابل بأنها كانت « مطرقة كل الأرض » (إرميا ٥٠ : ٢٣) . ويقول الرب على لسان إرميا : « أليست هذه كلمتي كنار يقول الرب ، وكمطرقة تحطم الصخر ؟ » (إرميا ٢٣ : ٢٩) .

ط س

طست - طسوس :

الطست إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه . وكان دم خروف الفصح يُجمع في طست ، وتغمس باقة زوفا في الدم الذي في الطست ، وتُمس « العتبة العليا والقائمتين بالدم الذي في الطست » (خر ١٢ : ٢٢) . كما أخذ موسى نصف دم المحرقات وذبائح السلامة التي أصعدها فتيان بني إسرائيل ووضعه في الطسوس ورش على الشعب (خر ٢٤ : ٦ - ٢٨ ، انظر عب ٩ : ١٩ - ٢١) .

وعندما كان داود الملك في محنايم ، وهو هارب من وجه أبشالوم ابنه ، جاء إليه « شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون ، وماكير بن عميئيل من لودبار ، وبرزلاي الجلعادي من روجليم » ، و« قدموا فرشا وطسوسا وآنية خزف وحنطة .. » (٢ صم ١٧ : ٢٧ و ٢٨) .

وقد عمل سليمان للهيكل الذي بناه « الطسوس والمقاص والمناضح والصحون والمجامر من ذهب خالص » (١ مل ٧ : ٥٠) .

وعندما اصدر كورش ملك فارس ، نداءه بعودة الشعب من السبي ، أخرج آنية بيت الرب التي أخذها نبوخذ نصر من أورشليم ، وسلمها لشيشبصر رئيس يهوذا ، وكان من بينها « ثلاثون طستا من ذهب ، وألف طست من فضة » (عز ١ : ٧ - ٩) .

ونقرأ أن الرب يسوع « قبل عيد الفصح ، وهو عالم أن ساعته قد جاءت ... صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ » (يو ١٣ : ١ - ٥) . والأرجح أن هذا المغسل كان نوعا من الطسوس .

طسّـــي :

هو لقب سمعان الابن الثاني لمتتيا بن يوحنا بن سمعان ، من بني يوياريب الكاهن . وكان الابن الثالث هو يهوذا الملقب بالمكابي (١ مك ٢ : ٣) . وبعد أن حصل على الاستقلال لليهود ، أصبح مؤسس الأسرة المكابية . ولا يُعرف معنى « طسّي » ، والأرجح أن معناها « الغيور » .

﴿ ط ع ﴾

طعـــام :

يدخل تحت هذا العنوان كل المنتوجات النباتية والحيوانية التي يأكلها الإنسان للحفاظ على سلامته الجسدية وتوفير الطاقة اللازمة لمختلف أنشطته .

أولاً - في العهد القديم :

(أ) **في العصور الأولى** : عندما خلق الله الإنسان ، قال له الله : « إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه كل الأرض ، وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً ، لكم يكون طعاماً . ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية ، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً » (تك ١ : ٢٩ و ٣٠) .

وعندما وضعه في جنة عدن ، قال له : « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً » (تك ٢ : ١٦) .

وبعد السقوط ، قال الرب لآدم : « ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزاً » (تك ٣ : ١٧ و ١٨ و ٢٣ ، ٤ : ٢ و ٣) .

ومن هذا يبدو جيداً أن الإنسان الأول كان نباتياً ، ويبدو أن الأمر ظل هكذا حتى أيام نوح في الفلك مع جميع الحيوانات التي كانت معه بالفلك . ولكن بعد نزوله من الفلك إلى الأرض التي انحسرت عنها مياه الطوفان ، قال له الرب : « كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر . دفعت إليكم الجميع . غير أن لحما بحياته ، دمه لا تأكلوه » (تك ٩ : ٣ و ٤) .

وعندما استقر نوح على الأرض اليابسة ، ابتدأ « يكون فلاحاً وغرس كرماً ، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه » (تك ٩ : ٢٠ و ٢١) . وقيل عن نمرود - من نسل حام بن نوح - إنه « كان جبار صيد أمام الرب » (تك ١٠ : ٩) .

(ب) **في عصر الآباء** : كانت الحبوب التي يصنع منها الخبز ، هي العنصر الأساسي في الغذاء ، سواء في مصر أو في فلسطين ، أو في بلاد بين النهرين ، منذ الألف الثانية قبل الميلاد ، مع منتوجات الألبان ، من لبن وزبد وجبن . ولاشك في أن الآباء الذين عاشوا عيشة شبه بدوية ، كانوا يعتمدون في غذائهم - أساساً - على منتوجات الألبان من مواشيهم . وعندما طرد إبراهيم هاجر وابنها ، أعطاها خبزاً وقربة ماء (تك ٢١ : ١٤) .

وكانوا يزرعون الحبوب كما فعل اسحق (تك ٢٦ : ١٢) ، ويعقوب أيضا (تك ٣٧ : ٧) ، وعندما حدث جوع ، أرسل أولاده لشراء القمح من مصر (تك ٤٢ : ٢ و ٢٥ و ٢٦ ، ٤٣ : ٢ ، ٤٤ : ١ و ٢) . ولعل طبيخ العدس (الأحمر) كان وجبة مألوفة في تلك الأيام ، عندما باع عيسو بكوريته لأخيه يعقوب ، فأعطاه « خبزاً وطبيخ عدس » (تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٣ ، انظر أيضا ٢ صم ١٧ : ٢٨) .

ولكنهم كانوا يكرمون الضيوف بتقديم الذبائح لهم . فقد ذبح إبراهيم لضيوفه عجلا رخصا جيداً ، وأمر غلامه أن يسرع بعمله ، ثم قدمه لهم مع خبز ملة وزبد ولبن (تك ١٨ : ٦ - ٨) . ومع أن اللحم لم يكن طعام كل يوم ، إلا أنهم كانوا يستطعمون أيضاً لحوم الحيوانات البرية ، فقد طلب اسحق من عيسو ابنه ، أن يأخذ عدته وجعبته وقوسه ويخرج إلى البرية ويصيد له صيداً ، ويصنع له أطعمة كما يحب ليأكل منها (تك ٢٧ : ٣ و ٤) . كما فعل الرحالة المصري « سنوحي » في فلسطين قبل ذلك .

وكانت الهدايا التي تقدم للملوك والعظماء تشتمل على العسل والفستق واللوز وما أشبه (تك ٤٣ : ١١) . وتذكر الألواح التي وجدت في القصر الملكي في « ماري » (على نهر الفرات) ، والتي ترجع إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ،

طعـــام

أن كميات كبيرة من العسل كانت تستهلك على الموائد الملكية في ذلك العصر . كما أن الملك الأشوري « أشمي - داجان » أرسل إلى أخيه حاكم « ماري » فستقا . كما كان العسل - في مصر القديمة - يكاد يكون مقصوراً على علية القوم ، وقلما كان يتناوله من هم دونهم .

وكانت المشاركة في تناول الطعام علامة على المصالحة والسلام ، كما حدث بين اسحق وأبيمالك ملك جرار ورجاله (تك ٢٦ : ٢٩ و ٣٠) ، وبين يعقوب وخاله لابان (تك ٣١ : ٥٤) . ولا يذكر الكتاب أنواع الطعام التي قدمها يوسف لإخوته (تك ٤٣ : ٣١ - ٣٤) .

(جـ) في أثناء إقامة بني إسرائيل في مصر : رغم الظروف القاسية التي عانى منها بنو إسرائيل في أواخر أيامهم في مصر ، إلا أنهم وهم في البرية تذكروا الخير الذي كانوا يستمتعون به في مصر ، من السمك الذي كانوا يأكلونه مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم . واشتهوا أن يأكلوها مرة أخرى (عد ١١ : ٤ و ٥) . وهذه القائمة من المأكولات تتفق تماماً مع ما هو معروف عن المنتوجات الزراعية في مصر قديما .

(د) في البرية : عندما ارتحل الشعب من إيليم وجاءوا إلى برية سين بين ايليم وسيناء ، في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من مصر ، تذمر الشعب إذ لم يكن لهم ما يأكلون ، فأعطاهم الله « المن » في كل صباح ليكون لهم طعاماً طيلة الأربعين سنة في البرية (خر ١٦ : ١٣ - ٢١) . ولم ينقطع عنهم « المن » إلا بعد دخولهم أرض كنعان وأكلهم من غلة الأرض (يش ٥ : ١١ و ١٢) . ويقول المرنم : « أمطر عليهم منًّا للأكل ، وبُرَّ السماء أعطاهم . أكل الإنسان خبز الملائكة . أرسل عليهم زاداً للشبع » (مز ٧٨ : ٢٤ و ٢٥) .

ولما اشتهى اللفيف - الذي كان في وسطهم - شهوة وتذكروا ما كانوا يأكلون في مصر ، أرسل الله لهم السلوى لمدة شهر من الزمان (عد ١١ : ٤ و ٥ و ١٨) . ويقول المرنم : « أمطر عليهم لحما مثل التراب ، وكرمل البحر طيوراً ذوات أجنحة ، وأسقطها في وسط محلتهم .. فأكلوا وشبعوا جدًّا وأتاهم بشهوتهم ... طعامهم بعد في أفواههم . فصعد عليهم غضب الله وقتل من أسمنهم .. » (مز ٧٨ : ٢٤ - ٣١ ، انظر أيضا مز ١٠٦ : ١٤ و ١٥) .

(هـ) في أرض كنعان : وقد وصفها الرب بأنها أرض جيدة تفيض لبنا وعسلاً (خر ٣ : ٨ و ١٧ ، انظر أيضا تث ٨ : ٧ - ٩) . وقد تنوعت مصادر الغذاء ، فكانت تشمل :

(١) الأطعمة النباتية : فكانت الحبوب والخمر وزيت الزيتون أهم هذه العناصر (تث ٧ : ١٣ ، نح ٥ : ١١ ، هو ٢ : ٨) . وكان أهم الحبوب : الشعير والقمح والقطاني (انظر خر ٩ : ٣٢ ، تث ٨ : ٨ ، إش ٢٨ : ٢٥) . وكانت الحبوب تطحن ، ثم يعجن الدقيق وتضاف إليه الخميرة ، ثم يُخبز في الأفران (الرجا الرجوع إلى مادة « خبز » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وكان الخبز هو أهم عناصر الطعام وقوام الغذاء ، حتى قال الرب يسوع المسيح عن نفسه : « أنا خبز الحياة » (يو ٦ : ٣٥) .

وكان للكرمة أهميتها ، سواء كمصدر للعنب الطازج (عد ٦ : ٣ ، تث ٢٣ : ٢٤) ، أو المجفف - وهو الزبيب . (١ صم ٢٥ : ١٨ ، ٣٠ : ١٢) ، أو العصير الحلو أو « السلاف » (إش ٤٩ : ٢٦ ، عا ٩ : ١٣ ، يؤ ١ : ٥ ، ٣ : ١٨) ، أو الخمر نصف المختمرة أي « المسطار » (قض ٩ : ١٣ ، هو ٤ : ١١ ، أم ٣ : ١٠ ... إلخ) ، أو الخمر المعتقة . وكانت هذه العصائر الحمراء تسمى « دم العنب » (تك ٤٩ : ١١ ، تث ٣٢ : ١٤) . والرجا الرجوع إلى مادة « خمر » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

وكانت السلعة الأساسية الثالثة هي زيت الزيتون ، إذ كان يستخدم طعاماً ودهنا للطبخ . فكان مثلا يخلط بالدقيق لصناعة الخبز والفطائر التي كانت تُقلى في الزيت (خر ٢٩ : ٢) ، وكان ذلك شائعا في مختلف البلاد ، فقد ذكرت أرملة صرفة صيدا لإيليا النبي ، إنها ستصنع بما عندها من ملء كف الدقيق والقليل من الزيت ، كعكة لها ولابنها (١ مل ١٧ : ١٢) .

كما كان يستخدم العدس والفول والحمص (٢ صم ١٧ : ٢٨ ، حز ٤ : ٩) . كما كانوا يستخدمون أنواعا من الفاكهة مثل التين ، الذي كانوا يصنعون منه أقراصا يجففونها لاستعمالها وقت الحاجة ولأغراض طبية (انظر إش ٣٨ : ٢١) . وجاء ذكر ذلك أيضا في كتابات « أوغاريت » . وكذلك الجميز ، حتى قال عاموس النبي عن نفسه إنه : « راع وجاني جميز » (عا ٧ : ١٤) . كما كان يؤكل الرمان ويصنع من عصيره شراباً (نش ٨ : ٢) وكذلك التفاح (أم ٢٥ : ١١ ، نش ٢ : ٣ و ٥ ، ٧ : ٨ ، ٨ : ٥ ، يؤ ١ : ١٢) ، والبلح (انظر خر ١٥ : ٢٧ ، ١ مل ٦ : ٢٩ ، مز ٩٢ : ١٢ ، نش ٧ : ٧ و ٨ ، إش ٩ : ١٤ ، ١٩ : ١٥ ، يؤ ١ : ١٢) .

وكانت هناك أنواع من النقل مثل اللوز (إرميا ١ : ١١) والفستق (تك ٤٣ : ١١) .

(٢) الأطعمة الحيوانية : وكانت تشمل عسل النحل والدهون واللحوم . وكان عسل النحل البري يوجد في شقوق الصخور والأشجار وغيرها . وكان واسع الانتشار والاستخدام (تث ٣٢ : ١٣ ، قض ١٤ : ٨ ، ١ صم ١٤ : ٢٥ ، ٢ صم ١٧ : ٢٩) . وكانوا يستطعمون عسل النحل كثيراً (مز ١٩ : ١٠ ، أم ٢٤ : ١٣) ، وكانت فلسطين بحق أرض « لبن وعسل » (خر ٣ : ٨) ، فقد ذكر تحتمس الثالث فرعون مصر ، أنه أحضر معه مئات الجرار من العسل جزية من سورية وفلسطين في غزوتيه السابعة والرابعة عشر . كما يعدد سنوحي – الرحالة المصري في عهد الأسرة الثانية عشرة – ثروات فلسطين من الحبوب والخمر والزيت والعسل والفاكهة والماشية .

وكان اللبن عنصراً هاما من عناصر الغذاء ، مع منتوجاته من الزبد والجبن (انظر أم ٢٧ : ٢٧ ، إش ٧ : ٢٢ ، حز ٢٥ : ٤ عن اللبن ، تث ٣٢ : ١٤ ، قض ٥ : ٢٥ ، مز ٥٥ : ٢١ ، إش ٧ : ١٥ و ٢٢ عن الزبد ، ١ صم ١٧ : ١٨ ، ٢ صم ١٧ : ٢٩ ، أي ١٠ : ١٠ ، أم ٣٠ : ٣٣ عن الجبن) . وكثيراً ما كان اللبن يقدم للزائر المفاجيء ، كما حدث مع سيسرا (قض ٤ : ١٩ ، ٥ : ٢٥) .

وكان اللحم لا يؤكل عادة إلا في الأعياد والولائم ، فيما عدا بالنسبة للأغنياء الذين كان يمكن أن يكون على موائدهم بانتظام . فقد ذبح إبراهيم لضيوفه عجلا رخصا (تك ١٨ : ٧) ، وقدم جدعون للملاك جدي معزى (قض ٦ : ١٩ ، انظر أيضا ١ صم ١٦ : ٢٠) ، وقدمت أبيجايل – امرأة نابال الكرملي – خمسة خرفان هدية لداود (١ صم ٢٥ : ١٨) .

ويقول الحكيم : « أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة » (أم ١٥ : ١٧) . وكان ابنا عالي الكاهن الشريران ، يفضلان أخذ اللحم نيئا ليشوى ، عن أخذه مطبوخا (١ صم ٢ : ١٣ – ١٥) .

وقد نهت الشريعة عن طبخ الجدي بلبن أمه (خر ٢٣ : ١٩) . ولعل ذلك كان لارتباط هذه العادة بذبائح الكنعانيين التي كانوا يقدمونها لأوثانهم كما جاء في وثائق « أوغاريت » .

ونجد في سفر اللاويين (١١ : ١ – ٢٣ و ٢٩ و ٤١ – ٤٧) ، وفي سفر التثنية (١٤ : ٣ – ٢١) سجلا بالحيوانات الطاهرة التي كان مسموحا بأكل لحومها ، والحيوانات النجسة التي لم يكن مسموحا بأكلها . فكانت الحيوانات الطاهرة هي الحيوانات المجترة والتي تشق ظلفا ، وما عداها كان يعتبر نجسا . كما نجد بيانا بالطيور الطاهرة والطيور النجسة ، والدبيب الطاهر والدبيب النجس . أما الأسماك الطاهرة فهي التي لها زعانف وحرشف ، أما التي لا يتوفر فيها هذان الشرطان فكانت تعتبر نجسة .

(٣) الأطعمة لقصر سليمان : نقرأ في سفر الملوك الأول (٤ : ٧ و ٢٢ و ٢٣) أن وكلاء سليمان الاثني عشر ، كانوا يتولون تزويد قصر الملك سليمان بما يلزمه من مؤونة . وكان على كل واحد أن يفعل ذلك شهراً في السنة . وكان الطعام « لليوم الواحد ، ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق ، وعشرة ثيران مسمنة ، وعشرين ثوراً من المراعي ، ومئة خروف ، ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والأوز المسمن » . وكانت هذه هي العادة المتبعة في قصور الملوك في ذلك العهد ، كما تشهد بذلك نقوشهم وآثارهم . كما دفع سليمان لحيرام الأول ملك صور : « عشرين ألف كر حنطة طعاما لبيته ، وعشرين كر زيت رض » كل سنة ثمنا للأخشاب التي كان حيرام يرسلها لسليمان (١ مل ٥ : ١١) .

(٤) في أثناء السبي : عندما أُخذ دانيال وأصحابه إلى قصر ملك بابل ، « جعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه ، فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس » وأن يكتفوا بأكل القطاني ، وأعطاهم الرب نعمة في عيني رئيس الخصيان ، فجربهم عشرة أيام ، فوجدهم بعدها « أحسن وأسمن لحماً من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك ، فكان رئيس السقاة يرفع أطايبهم وخمر مشروبهم ويعطيهم قطاني » (دانيال ١ : ٨ – ١٦) .

وقد أمر الرب حزقيال النبي أن يأخذ « قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة » ويصنعها خبزاً ، يأكل منه مدة ثلاث مئة يوم وتسعين يوماً ، يخبزه على خرء الإنسان . فلما التمس من الرب أن يعفيه من ذلك ، سمح له أن يخبزه على « خثي البقر » (حز ٤ : ٩ – ١٧) ، وذلك ليكون عبرة للشعب .

ثانيا – في العهد الجديد :

(أ) الأطعمة النباتية :

(١) **الحبوب** ، وأهم منتوجاتها الخبز الذي كان يصنع من دقيق القمح (مت ١٣ : ٣٣ ، لو ١٣ : ٢١) ، أو الشعير (يو ٦ : ٩ و ١٣) وكان الخبز المصنوع من الشعير هو طعام الفقراء (انظر النسبة بين ثمن القمح وثمن الشعير في رؤ ٦ : ٦) . وكان يمكن أن تقطف سنابل القمح وتفرك باليد لتخليص الحبوب من قشورها ، ثم تؤكل (مت ١٢ : ١ ، مرقس ٢ : ٢٣ ، لو ٦ : ١ ، انظر أيضا تث ٢٣ : ٢٥) . وكان ذلك يُعتبر – في نظر الفريسيين – مساويا لعملية الحصاد ، وكان ذلك ممنوعا في يوم السبت . وكان القمح يدرس ويذرَّي ويغربل لفصل الحبوب من التبن (مت ٣ : ٢ ، لو ٣ : ١٧ ، ٢٢ : ٣١) . ولم يكن مسموحا اطلاقا وجود أي خبز من دقيق مختمر في أثناء أيام عيد الفصح (خر ١٢ : ١٩ ، ١٣ : ٧ ، ١ كو ٥ : ٧ و ٨) .

(٢) **الفاكهة والزيت** : كان هناك العنب (مت ٧ : ١٦) ، وما ينتج من الكرمة (مت ٢٦ : ٢٩) ، والزيتون (رو ١١ : ١٧ – ٢٤ ، يع ٣ : ١٢) ، وكان يستخرج منه أفضل أنواع الزيت الذي كان يستخدم في إعداد الطعام ، كما كانت ثماره تحفظ بالتخليل ، وتؤكل مع الخبز لفتح الشهية . كما كانت تجهز عصائر من البلح والتين والزبيب والخل لتستخدم مع خروف الفصح (انظر مرقس ١٤ : ٢٠ ، يو ١٣ : ٢٦) .

ويذكر العنب والتين معاً (انظر مت ٧ : ١٦) فقد كانت لهما أهمية كبيرة في فلسطين ، بالمقارنة مع الخرنوب الذي كان الابن الضال يشتهي أن يملأ بطنه منه ، وكان يستخدم أساساً طعاماً للخنازير (لو ١٥ : ١٤ – ١٦) .

(ب) المنتوجات الحيوانية :

(١) كان اليهود – في أيام العهد الجديد – يراعون تنفيذ أوامر الشريعة فيما يختص بالحيوانات والطيور الطاهرة والنجسة (لا ١١ : ١ – ٢٣ ، تث ١٤ : ٤ – ٢٠ ، أع ١٠ : ٩ – ١٦) . وقد بين الرب لهم أن ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه ، بل ما يخرج من فم الإنسان ، هو الذي ينجسه (مت ١٥ : ١١ ، مرقس ٧ : ١٤ – ٢٠) .

ولما قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا إنه ينبغي على المؤمنين من الأمم « أن يُختنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى » (أع ١٥ : ٥) ، اجتمع الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة في أورشليم ، ورأوا وقد صاروا بنفس واحدة أن يكتبوا للمؤمنين في كل الكنائس « بأن يمتنعوا عما ذبح للأصنام ، وعن الدم والمخنوق والزنا » (أع ١٥ ، انظر أيضا رو ١٤ ، ١ كو ٨ و ١٠ ، ١ تي ٤ : ٣ – ٥) .

(٢) **السمك** : وكان فيه الطاهر والنجس ، وكان يلزم أن يتوفر شرطان في السمك ليعتبر طاهراً ، وهما أن تكون له زعانف وأن يكون له حرشف (لا ١١ : ٩ – ١٢) . وكان يحف ببحر الجليل عدد من المدن التي كانت تعتبر مراكز لصيد السمك . وقد كان التلاميذ الأوائل من صيادي الأسماك (مت ٤ : ١٨ – ٢٢ ، مرقس ١ : ١٦ – ٢٠ ، لو ٥ : ١ – ١١) . وقد استخدم الرب السمك في معجزتي اشباع الجموع (مت ١٤ : ١٧ – ٢١ ، ١٥ : ٣٢ – ٣٩ ، مرقس ٦ : ٣٥ – ٤٣ ، ٨ : ١ – ٩ ، لو ٩ : ١٢ – ١٧ ، يو ٦ : ١ – ١٣) . وكذلك في الطعام الذي أكله مع تلاميذه بعد القيامة (لو ٢٤ : ٤٢ و ٤٣) والطعام الذي أعده لهم عند بحيرة طبرية (يو ٢١ : ٩ – ١٣) .

(٣) **الطيور** : ولا تذكر الطيور صراحة – في العهد الجديد – كمصدر للغذاء إلا في رؤية بطرس للملاءة العظيمة (أع ١٠ : ١١ و ١٢) ، وفي الإشارة إلى بيع العصافير (مت ١٠ : ٢٩ ، لو ١٢ : ٦) . كما يذكر البيض أيضا (لو ١١ : ١٢) .

(٤) **الحشرات** : نقرأ عن يوحنا المعمدان أن طعامه كان « جراداً وعسلاً برياً » (مت ٣ : ٤ ، مرقس ١ : ٦) .

(جـ) التوابل :

وكانت تستخدم لتضفي طعما مستساغاً ونكهة طيبة للطعام . وأهمها الملح الذي استخدمه الرب مجازيا في أقواله (مت ٥ : ١٣ ، مرقس ٩ : ٥ ، لو ١٤ : ٣٤) . كما استخدمه الرسول بولس (كو ٤ : ٦) . وذكر الرب أيضا النعنع والشبث والكمون (مت ٢٣ : ٢٣ ، انظر أيضا لو ١١ : ٤٢ ، حيث يضيف « وكل بقل ») . كما يذكر الخردل (مت ١٣ : ٣١ و ٣٢) .

طعـام روحـي :

الرجا الرجوع إلى مادة « روحي » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

طعام - أوقاته وكيفية تناوله :

(أ) **أوقاته** : كان من المعتاد عند العبرانيين ، كما عند سائر شعوب الشرق القديم ، أن يقتصروا على تناول وجبتين في اليوم ، إحداهما في الصباح أو قبيل الظهر (انظر راعوث ٢ : ١٤) . وكان من لا يتناول هذه الوجبة يعتبر صائما (انظر قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ١٤ : ٢٤) .

ويقول الجامعة : « ويل لك أيتها الأرض إذا كان ملكك ولداً ورؤساؤك يأكلون في الصباح .. للسكر » (جا ١٠ : ١٦ و ١٧) .

أما الوجبة الرئيسية فكانت في المساء (انظر خر ١٦ : ١٢ ، ١ مل ١٧ : ٦) . وليس في اللغة العبرية كلمات تحدد مواعيد الوجبات . أما في يونانية العهد الجديد ، فهناك « الغداء والعشاء » (لو ١٤ : ١٢) . وعندما ظهر الرب يسوع بعد القيامة للتلاميذ عند بحيرة طبرية ، « في الصبح » وخرجوا من البحيرة والشبكة ممتلئة سمكاً ، وجدوا « جمراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً ... قال لهم يسوع : هلم تغدوا » (يو ٢١ : ٤ و ١٢) .

وعندما كان بطرس في يافا « صعد إلى السطح ليصلي نحو الساعة السادسة (أي في منتصف النهار) فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل ، وبينما هم يهيئون له .. » (أع ١٠ : ٩ و ١٠) .

أما الوجبة الرئيسية ، وهي العشاء ، فكانت بعد غروب الشمس ، عندما يحل الظلام وينتهي العمل في الحقول (قض ١٩ : ١٦ و ٢١) .

وعندما كان يعود العبد من العمل في المساء ، كان يتمنطق ويخدم سيده حتى يأكل ويشرب (لو ١٧ : ٧ و ٨) . أما إذا لم يكن هناك خدم ، فكانت النساء يقمن بهذا العمل (لو ١٠ : ٤٠ ، يو ١٢ : ٢) .

(ب) **كيفية تناوله** : كان الضيوف يجلسون على حشيات على الأرض ، أو على أرائك تحيط من ثلاثة جوانب بمائدة مربعة ترتفع عن الأرض قليلاً . وكان يجلس على كل أريكة ثلاثة أشخاص عادة أو أربعة أو أكثر عند الضرورة . وكانت توضع فوق هذه الأرائك وسادات ليتكيء عليها الجالسون (تك ١٨ : ٤ ، مت ١٤ : ١٩ ، مرقس ٦ : ٣٩ ، يو ٦ : ١٥) . وكان الضيف يتكيء على الوسادة بمرفقه الأيسر ، لتظل يده اليمنى طليقة ليتناول بها الطعام . وفي هذا الوضع كان الجالس يميل بجانبه الأيسر إلى ناحية الجالس بجواره ، ويكاد يتكيء برأسه على صدر جاره (يو ١٣ : ٢٣ ، انظر أيضا لو ١٦ : ٢٢) . وكان مركز الصدارة ، أو المتكأ الأول هو الواقع إلى يمين المدخل الذي يدخل منه الخدم لتقديم الطعام ، فيبدأون به ثم بمن يليه وهكذا إلى أن يصلوا إلى المتكأ الأخير في أقصى اليسار (انظر مت ٢٣ : ٦ ، مرقس ١٢ : ٣٩ ، لو ١٤ : ٧ و ٨ ، ٢٠ : ٤٦ ، يو ٢ : ٨) .

وكان الضيوف عادة يغسلون أيديهم قبل تناول الطعام ، الذي كانوا يتناولونه - غالبا - من صحفة مشتركة يمدون إليها أيديهم (مت ٢٦ : ٢٣ ، مرقس ١٤ : ٢٠) . وفي بعض الحالات كانت توزع أنصبة على الجالسين إلى المائدة (تك ٤٣ : ٣٤ ، راعوث ٢ : ١٤ ، ١ صم ١ : ٤ و ٥) .

ويبدو من بعض الاشارات ، كجلوس راعوث بين الحصادين (راعوث ٢ : ١٤) ، وجلوس ألقانه مع زوجتيه (١ صم ١ : ٤ و ٥) ، وجلوس بنات أيوب مع إخوتهم (أيوب ١ : ٤) أن النساء كن يجلسن مع الرجال على موائد الطعام ، إلا متى كن يقمن بأنفسهن بخدمة الضيوف (لو ١٠ : ٤٠ ، يو ١٢ : ٢) .

ويبدو مما جاء في سفر صموئيل الأول (٩ : ١٣) أنهم كانوا يباركون الله قبل تناول الطعام . وهو ما فعله الرب يسوع مراراً (مت ١٥ : ٣٦ ، لو ٩ : ١٦ ، يو ٦ : ١١) .

ويسجل العهد الجديد بعض المناسبات التي كان فيها الرب يسوع ضيفا على العشاء ، كما في عرس قانا الجليل (يو ٢ : ١ - ١١) بدعوة خاصة له ولتلاميذه ، وكما في مثل العرس (مت ٢٢ : ٢ - ١٤) ، كما أن متى صنع له وليمة في بيته (مرقس ٢ : ١٩) ، ومريم ومرثا في بيت عنيا (يو ١٢ : ٢) ، وسمعان الفريسي (لو ٧ : ٣٦ - ٥٠) ، وفريسي آخر (لو ١١ : ٣٧ - ٤٢) .

طعـم - استطعـم :

استطعم الشيء وجد طعمه لذيذاً . ويقول برزلاي الجلعادي لداود الملك عندما دعاه للذهاب معه إلى أورشليم ليعوله هناك ، وكان ابن ثمانين سنة : « هل أميز بين الطيب والرديء ؟ وهل يستطعم عبدك بما آكل وما أشرب ؟ » (٢ صم ١٩ : ٣٥) .

ويقول أيوب : أفليست الأذن تمتحن الأقوال كما أن الحنك يستطعم طعامه ؟ » (أيوب ١٢ : ١١) .

طعَّـم - يُطعِّـم :

التطعيم في النبات عملية يُلصق فيها جزء من ساق نبات يُسمى « الطُّعم » بساق نبات آخر مثبتة جذوره في الأرض ،

يسمى « الأصل » ، وذلك لتقوية النوع أو تحسينه ، فيتم اتحادهما بعد ذلك ، ويصبحان نباتاً واحداً .

ويكتب الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية : « إن كان قد قطع بعض الأغصان وأنت زيتونة برية طُعِّمت فيها ... إن كنت أنت قد قطعت من الزيتونة البرية » حسب الطبيعة وطُعِّمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة ... » (رو ١١ : ١٧ – ٢٤) .

وطعَّم الخشب بالصدف ونحوه ركَّبه فيه للزخرفة والزينة . ويقول حزقيال النبي في وصف عظمة صور : « صنعوا مقاعدك من عاج مطعَّم في البقس من جزائر كتيم » (حز ٢٧ : ٦) .

طعـن – طعنـة :

طعنه بالرمح ضربه ووخزه (انظر عد ٢٥ : ٨ ، ١ صم ١٩ : ١٠ ، ٣١ : ٤ ، ١ أخ ١٠ : ٤ ، إرميا ٣٧ : ١٠ ، حز ٢٨ : ٩) .

وبعد أن أسلم الرب يسوع الروح على الصليب ، ورأى العسكر أنه قد مات ، طعن واحد من العسكر « جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء » (يو ١٩ : ٣٤ – ٣٧ ، انظر أيضا زك ١٢ : ١٠ ، رؤ ١ : ٧) .

وطعن فيه بالقول ثلبه وعابه ، ويقول الحكيم : « يوجد من يهذر مثل طعن السيف » (أم ١٢ : ١٨) . ويوصي الرسول بولس المؤمنين « ألا يطعنوا في أحد ، ويكونوا غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس » (تي ٣ : ٢) .

كما يقول إن « محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١ تي ٦ : ١٠) .

﴿ ط غ ﴾

طغـى – طغـاة :

طغى طغيانا جاوز الحد المقبول ، أو تجبر وأسرف في المعاصي والظلم . وعندما « ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ... كان في الأرض طغاة في تلك الأيام » (تك ٦ : ١ – ٤) . ويقول موسى للشعب المتمرد : كلمتكم ولم تسمعوا بل عصيتم قول الرب وطغيتم وصعدتم إلى الجبل » (تث ١ : ٤٣ ، انظر أيضا عد ١٤ : ٤٤) . وتترجم نفس الكلمة العبرية إلى « بغى » (خر ٢١ : ١٤) ، و« الباغي » (إرميا ٥٠ : ٣١ – ٣٢ – انظر أيضا الكلمات : كبرياء ، ومتكبرين ، ومستكبرين مز ١٩ : ١٣ ، ٨٦ : ١٤ ، ١١٩ : ٢١ و ٥١ و ٦٩ و ٧٨ و ٨٥ و ١٢٢ ، أم ٢١ : ٢٤ ، إش ١٣ : ١١ ، إرميا ٤٣ : ٢ ، ملاخي ٣ : ١٥ ، ٤ : ١) .

و« الرجل الذي يعمل بطغيان فلا يسمع للكاهن الواقف هناك ليخدم الرب إلهك أو للقاضي ، يقتل ذلك الرجل ، فتنزع الشر من إسرائيل .. فيسمع جميع الشعب ويخافون فلا يطغون » (تث ١٧ : ١٢ و ١٣) . و« النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى ، فيموت ذلك النبي ... الكلام الذي لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه » (تث ١٨ : ٢٠ و ٢٢) .

ويقول إرميا النبي : « كل أصحابي يراقبون ظلعي قائلين : لعله يُطغَى (أي يُغوَى) فنقدر عليه وننتقم منه » (إرميا ٢٠ : ١٠) .

﴿ ط ف ﴾

طفـــر :

الطفرة الوثب في ارتفاع . وكان « داود يطفر ويرقص أمام الرب » (٢ صم ٦ : ١٦) . و« الصديقون يفرحون ويبتهجون أمام الله ويطفرون فرحاً » (مز ٦٨ : ٣) . وتقول عروس النشيد : « صوت حبيبي . هوذا آت طافراً على الجبال ، قافزاً على التلال » (نش ٢ : ٨) .

وعندما شفى الرسولان بطرس ويوحنا الرجل الأعرج عند باب الجميل « صار يمشي ... ويطفر ويسبح الله » (أع ٣ : ٨)

طفـــق :

طفق يفعل الشيء جعل أو استمر يفعله . وعندما أهاج ديمتريوس – الصائغ صانع الهياكل الفضية لأرطاميس – الشعب في أفسس على الرسول بولس ، « امتلأوا غضبا وطفقوا يصرخون قائلين : عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين » (أع ١٩ : ٢٣ – ٢٨) . وعندما تعرضت السفينة التي كان الرسول بولس مسافراً فيها ، للريح الزوبعية ، « طفقوا يستعملون معونات حازمين السفينة » (أع ٢٧ : ١٧) .

طُفـال :

الطفال هو الطين اليابس . ويقول الرب على فم حزقيال النبي إن الأنبياء الكذبة الذين يُضلون الشعب « قائلين سلام وليس سلام » كالذين يبنون حائطا و« يملطونه (يطلونه بالملاط) بالطفال ، فقل للذين يملطونه بالطفال إنه يسقط » أمام الريح العاصفة والمطر الجارف من غضب الرب (حز ١٣ : ١٠ - ١٦ ، انظر أيضا حز ٢٢ : ٢٨) .

طـلايـم :

اسم عبري معناه « حملان صغيرة » . وهو المكان الذي حشد فيه شاول الملك جيشه لمحاربة عماليق (١ صم ١٥ : ٤) . والأرجح أنها هي نفسها « طالم » (يش ١٥ : ٢٤) . ولأن العمالقة كانوا يقيمون في المنطقة الشمالية من شبه جزيرة سيناء ، فلابد أن طلايم كانت تقع في أقصى جنوبي يهوذا (يش ١٥ : ٢١) ، ولعلها الآن هي خرابة « أم الصلفة » بالقرب من زيف .

طلبـة - طلبـات :

الطلبة هي الطلب أو السؤال من الله (١ صم ١ : ١٧ و ٢٧ ، أي ٦ : ٨ ، مز ٢٠ : ٥ ، ١٠٦ : ١٥ ... إلخ) والرجا الرجوع إلى مادة « صلاة » في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية . أو هي الطلب من إنسان (انظر قض ٨ : ٢٤ ، ١ مل ٦ : ١٦ .. إلخ) .

طيالسـة :

الطيلسان كلمة معربة عن الفارسية ، وهي كساء أو وشاح من الصوف يُلبس على الكتف أو يحيط بالبدن ، أو هو ما يعرف في العامية المصرية « بالشال » يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ . ويقول الرب يسوع في تعليمه : « تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطيالسة والتحيات في الأسواق » (مرقس ١٢ : ٣٨ ، لو ٢٠: ٤٦) .

الطـلاق :

الطلاق هو التحلل من قيد الزواج ، وفك الروابط الزوجية .

أولاً - الطلاق في العهد القديم :

جاء في سفر التثنية : « إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته . ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر ، فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ، أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها زوجة ، لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست . لأن ذلك رجس لدى الرب » (تث ٢٤ : ١ - ٤) .

وقد نتج عن عدم تحديد المقصود « بالعيب » هنا ، ظهور مدرستين ، هما مدرسة « شمعي » ، التي قصرت هذا العيب على الخيانة الزوجية أي الزنا ، ومدرسة « هليل » التي توسعت في مفهومها فجعلت « العيب » يتسع ليشمل أي شيء لا يرضى عنه الزوج .

وإعطاء الزوجة « كتاب طلاق » (انظر إش ٥٠ : ١ ، إرميا ٣ : ١) يضفي على الأمر صيغة شرعية أو رسمية . وكان ذلك الاجراء يتم على يد كاهن أو لاوي - على الأقل - وعدم استطاعة الزوج استعادة زوجته - متى طلقت مرة أخرى أو إذا مات الزوج الآخر ، جعل من الطلاق أمراً خطيراً يستلزم التروي والتفكير العميق قبل الاقدام عليه .

وكانت هناك بعض حالات لم يكن يُسمح فيها بالطلاق :

(١) متى اتهم رجل عروسه ، بأنه عندما دخل عليها لم يجد لها عذرة ، وثبت أنه كان كاذبا ، فكان يغرَّم بمئة من الفضة تُعطى لأبي الفتاة ، و« لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ١٣ - ١٩) .

(٢) إذا اغتصب رجل فتاة عذراء غير مخطوبة ، كان عليه أن يعطى لأبي الفتاة خمسين من الفضة ، و« تكون هي له زوجة من أجل أنه أذلها . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ٢٨ و ٢٩) .

أما في حالة ارتكاب الزنا مع امرأة متزوجة أو مخطوبة ، فكانت عقوبتهما - الرجل والمرأة - القتل رجماً بالحجارة (لا ٢٠ : ١٠ ، تث ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ ، انظر أيضا يو ٨ : ٥) . وكذلك كانت عقوبة الفتاة التي يثبت أنها فقدت عذرتها قبل الزواج (تث ٢٢ : ٢٠ و ٢١) . ومعنى هذا أنه في حالة الزنا لم تكن العقوبة الطلاق بل القتل ، مما يهز مفهوم مدرسة شمعي .

وهناك حالة أخرى ، اضطر فيها الإسرائيليون إلى التخلي عن زوجاتهم الوثنيات بناء على أمر عزرا بعد العودة من سبي بابل ،

لأنهن كن يدفعن أزواجهن لعبادة الأوثان (عز ٩ ، ١٠ ، نخ ١٣ : ٢٣ - ٢٨ ، ملاخي ٢ : ١١) . وهذا الاجراء يتفق مع قول الرسول بولس : « لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين ، لأنه أية خلطة للبر والإثم ؟ وأية شركة للنور مع الظلمة ؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال ؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان ؟ فإنكم أنتم هيكل الله الحي » (٢ كو ٦ : ١٤ - ١٨) .

ولكن يبدو أن بني إسرائيل أساءوا استغلال الإذن بالطلاق وغدروا بزوجاتهم حتى وبخهم الرب على لسان ملاخي النبي بالقول : « من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرت بها وهي قرينتك وامرأة عهدك ... فاحذروا لروحكم ، ولا يغدر أحد بامرأة شبابه ، لأنه يكره الطلاق قال الرب إله إسرائيل ... فاحذروا لروحكم لئلا تغدروا » (ملاخي ٢ : ١٤ - ١٦) .

ثانيا - الطلاق في العهد الجديد :

جاء الفريسيون إلى الرب « ليجربوه قائلين : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ » (مت ١٩ : ٣) ، كما كانت تقول مدرسة « هليل » . وجواب المسيح على هذا السؤال ، يلقي الضوء على ما جاء في سفر التثنية (٢٤ : ١ - ٤) ، فإن موسى لم يأمر « أن يُعطى كتاب طلاق فتطلق » ، كما قالوا (مت ١٩ : ٧) ، بل إن موسى أذن - فقط - من « أجل قساوة » قلوبهم (عد ٨) ، إذ إنه « من البدء » (أي منذ شرع الله الزواج - تك ٢ : ٢٣ و ٢٤) أراد الله أن تكون للرجل زوجة واحدة ، إذ يصبح الزوجان ، « ليسا بعد اثنين ، بل جسد واحد » (مت ١٩ : ٦) ، « لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته » (تك ٢ : ٢٤ ، مت ١٩ : ٥) . والعلة الوحيدة التي أجاز المسيح لأجلها الطلاق هي علة « الزنا » (عد ٩) .

ويشرح الرسول بولس تعليم المسيح عن موضوع الزواج والطلاق ، قائلا : « وأما المتزوجون فأوصيهم - لا أنا بل الرب (أي أنه يردد ما سبق أن علّم به المسيح) - أن لا تفارق المرأة رجلها (لأنه غير مؤمن) ، وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة ، أو لتصالح رجلها . ولا يترك الرجل امرأته ... لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل ... ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق . ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال . ولكن الله قد دعانا في السلام » (١ كو ٧ : ١٠ - ١٥) ، أي أنه يصير حرًّا يستطيع أن يتزوج ثانية ، كما في حالة موت الزوج حيث تصبح الزوجة « حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط » (١ كو ٧ : ٣٩) .

ويرى البعض أن الشذوذ الجنسي سبب كاف للطلاق إذ إنه يدخل في دائرة الزنا ، بل هو أشنع لأنه « خلاف الطبيعة » (رو ١ : ٢٦ و ٢٧) .

ويجد البعض صعوبة في أنه في إنجيل مرقس (١٠ : ١١ و ١٢) ، وفي إنجيل لوقا (١٦ : ١٨) لا ذكر للطلاق لعلة الزنا المذكورة في إنجيل متى (٥ : ٣٢ ، ١٩ : ٩) ، ولكن علينا أن نجمع بين كل الأقوال ، ونقارن « الروحيات بالروحيات » (١ كو ١ : ١٣) للوصول إلى التعليم الكتابي .

وهكذا نجد أن تعليم العهد الجديد لا يسمح بالطلاق إلا لعلة الزنا أو إذا فارق الطرف غير المؤمن .

طـلّ :

الطل هو المطر الضعيف أو أخف المطر وأضعفه أو الندى ، وهو نتيجة تكثف بخار الماء في الجو على السطوح الباردة ، فيجب أن تتوفر الرطوبة والسطوح الباردة ليتكثف عليها الطل . ولوقوع فلسطين على ساحل البحر المتوسط ، ووجود بعض بحيرات في وسطها ، فإن الهواء يكون عادة مشبعاً ببخار الماء ، وعندما تبرد الأرض سريعاً عقب غروب الشمس ، يتكثف الطل على السطوح الباردة من نباتات وغيرها .

وحيث أن الفصل من أبريل إلى أكتوبر هو فصل الجفاف في فلسطين ، كان الطل ضرورياً لحياة النباتات ، وهو في فلسطين يبلغ من الغزارة بحيث تبتل النباتات والأشجار ، كما حدث مع الجزة التي وضعها جدعون على أرض البيدر ليتأكد من ارسال الله له ، ونزل عليها الطل حتى عصر جدعون منها « ملء قصعة ماء » بينما كان « جفاف على الأرض كلها » (قض ٦ : ٣٦ - ٤٠) وينزل الطل بشدة على سهل أسدرلون الواقع غربي بئر سبع ، وعند منابع نهر الأردن أسفل منحدرات جبل حرمون (مز ١٣٣ : ٣) .

وينزل الطل من السماء بصورة خفية ، وليس كالمطر (أي ٣٨ : ٢٨ ، انظر أيضا تك ٢٧ : ٢٨ ، تث ٣٣ : ٢٨ ، مز ١١٠ : ٣ ، أم ١٩ : ١٢ ، حجي ١ : ١٠ ، زك ٨ : ١٢) ، كما أنه ينزل فجأة (٢ صم ١٧ : ١٢) وبهدوء (تث ٣٢ : ٢) ، ويظل على الأرض كل الليل (أي ٢٩ : ١٩) . ويشكو عريس النشيد من أن رأسه « امتلأ من الطل » (نش ٥ : ٢ ، انظر دانيال ٤ : ١٥ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٣) ، ولكنه سرعان ما يتبخر عند طلوع الشمس (هو ٦ : ٤ ، ١٣ : ٣) .

وفي رثاء داود لشاول ويوناثان ، قال : « يا جبال جلبوع لا يكن طل ولا مطر عليكن » (٢ صم ١ : ٢١) لأن عليها

قُتل شاول ويوناثان صديقه الحميم . وعندما أنذر إيليا أخآب الملك الشرير ، بفترة الجفاف ، قال له : « حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه ، إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي » (١ مل ١٧ : ١) .

ويسقط الطل عادة في الصيف في موسم الحصاد (إش ١٨ : ٤ ، هوشع ١٤ : ٥ ، ميخا ٥ : ٧) ، فتقوم غزارته مقام المطر ، وتسهل عملية الحصاد على أرض جافة .

ويستخدم الطل أو الندى مجازاً للدلالة على وفرة الثمر (تك ٢٧ : ٢٨ ، تث ٣٣ : ١٣) ، وكذلك للدلالة على البركات الروحية (تث ٣٢ : ٢ ، هو ١٤ : ٥ - ٧) . كما يستخدم تشبيهاً « لبقية يعقوب » بركة لشعوب كثيرين (ميخا ٥ : ٧) . كما يستخدم لتصوير نزول العدو فجأة على غير انتظار (٢ صم ١٧ : ١٢) ، وكذلك لسرعة الزوال (هو ٦ : ٤ ، ١٣ : ٣) .

طلمـــون :

اسم عبري معناه « مظلوم » ، وهو اسم عائلة من البوابين الذين رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (١ أخ ٩ : ١٧ ، عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥ ، ١٢ : ٢٥) . وقد واصلوا خدمتهم هذه بعد العودة من السبي (نح ١١ : ١٩) .

طليثـــا :

كلمة أرامية رقيقة بمعنى « صبية » . فعندما ماتت ابنة يايرس رئيس المجمع ، قال له يسوع : « لا تخف آمن فقط » ثم جاء إلى بيت يايرس ، و« دخل حيث كانت الصبية مضطجعة ، وأمسك بيد الصبية وقال لها : طليثا قومي . الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي . وللوقت قامت الصبية ومشت ... وقال أن تعطى لتأكل » (مرقس ٥ : ٣٥ - ٤٣) . ويرى البعض من هذا أن الرب يسوع كان - عادة - يستخدم اللغة الأرامية في حديثه .

﴿ ط م ﴾

طمث - طامث :

طمثت المرأة طمثا : حاضت فهي طامث . وكانت المرأة الطامث تعتبر نجسة لمدة سبعة أيام (لا ١٢ : ٢ ، ١٥ : ١٩) ، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا ، وكل من مس فراشها يكون نجسا (لا ١٥ : ٢٠ - ٢٣) .

وكانت الشريعة تنهي عن مضاجعة امرأة في نجاسة طمثها (لا ١٨ : ١٩ ، ٢٠ : ١٨) . وعندما اضطجع داود مع بتشبع امرأة أوريا الحثي ، كانت « مطهرة من طمثها » (٢ صم ١١ : ٤) .

ويقول حزقيال في وصف الرجل البار : « فعل حقاً وعدلاً ، لم يأكل على الجبال ، ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ، ولم ينجس امرأة قريبه ، ولم يقرب امرأة طامثاً ... » (حز ١٨ : ٥ - ٩) . كما يقول إن « بيت إسرائيل لما سكنوا أرضهم نجسوها بطريقهم وبأفعالهم ، كانت طريقهم أمامي كنجاسة الطامث » (حز ٣٦ : ١٧) . ويقول إشعياء النبي : « قد صرنا كلنا كنجس ، وكثوب عدة (ثوب طامث) كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) .

طمـــر :

طمر الشيء طمراً ستره وأخفاه حتى لا يُرى ، أو دفنه في الأرض . وعند عودة يعقوب وأسرته إلى بيت إيل حسب أمر الرب له ، أعطاه أهل بيته « كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم ، والأقراط التي في آذانهم ، فطمرها يعقوب تحت البطمة « التي عند شكيم » (تك ٣٥ : ٤) .

وعندما وجد موسى الرجل المصري يضرب رجلاً عبرانياً ، « التفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد ، فقتل المصري وطمره في الرمل » (خر ٢ : ١٢) . ويقول موسى في بركته لزبولون ويساكر : « يرتضعان من فيض البحار ، وذخائر مطمورة في الرمل » (تث ٣٣ : ١٩) ، في إشارة إلى ما في البحار والمناجم من كنوز . كما أن عخان بن كرمي عندما اشتهى - من غنيمة أريحا المحرمة - الرداء الشنعاري النفيس ومائتي الشاقل من الفضة ولسان الذهب ، وأخذها « طمرها في الأرض في وسط خيمته » (يش ٧ : ٢١) .

وكثيراً ما تُستخدم الكلمة عن إخفاء الفخاخ لاصطياد الناس ، فيقول إرميا : « لأنهم حفروا حفرة ليمسكوني ، وطمروا فخاخاً لرجلي » (إرميا ١٨ : ٢٢ ، انظر أيضاً أي ١٨ : ١٠ و ٢٢ ، مز ٦٤ : ٥) .

مطمـــار :

المطمار: خيط يعلق به ثقل لكي يتدلى رأسيا ، يستخدمه البنَّاء لاختبار مدى الاستقامة الرأسية للبناء ، كما كان يستخدم « الزيج » لضمان الاستقامة الأفقية .

وتستخدم الكلمة في الكتاب المقدس ، استخداماً مجازياً ، فتشبه إسرائيل ببناء أو حائط تختبر استقامته ومدى مطابقته لكلمة الله ، كما تختبر استقامة الحائط بالزيج والمطمار ، فيقول

الرب : « وأمد على أورشليم خيط السامرة ، ومطمار بيت أخآب ، وأمسح أورشليم كما يمسح واحد الصحن ، يمسحه ويقلبه على وجهه » (٢ مل ٢١ : ١٣) ، أي أنه سيمتحنها بمعايير قداسته ويكشف عدم استقامتها ، فيعاقبها كما عاقب السامرة وبيت أخآب (٢ مل ٢١ : ١٣ ، انظر أيضاً إش ٣٤ : ١١ ، إرميا ٣١ : ٣٩ ، مراثي ٢ : ٨ ، عا ٧ : ٧ و ٨ ، زك ١ : ١٦) . فسيجعل الرب « الحق خيطاً والعدل مطماراً » (إش ٢٨ : ١٧) أساساً لحكمه . ويقول الرب لأيوب لبيان عظمة خليقته وروعتها : « أين كنت حين أسست الأرض ... ومن وضع قياسها ... أو من مدَّ عليها مطماراً ؟ » (أي ٣٨ : ٤ و ٥) .

طمس :

طمس القلب طموساً فسد فلا يعي شيئاً ، وطمس الشيء طمساً شوهه أو محاه وأزاله . ويقول الرب لإشعياء النبي : غلِّظ قلب هذا الشعب ، وثقِّل أذنيه ، واطمس عينيه ، لئلا يبصر بعينيه ، ويسمع بأذنيه ، ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى » (إش ٦ : ١٠ ، انظر أيضاً (إش ٤٤ : ١٨) ، إذ كانت دينونة الله قد أصبحت محتومة .

طمع :

الطمع هو الرغبة في الشيء واشتهاؤه . وقد جاء في الوصية العاشرة من الوصايا العشر : « لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك » (خر ٢٠ : ١٧ ، انظر رومية ١٣ : ٩) ، أي لا تطمع في امتلاك أي شيء ليس لك . وقد وقع عخان بن كرمي في هذا الفخ ، إذ رأى في الغنيمة رداءً شنعارياً نفيساً ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً فاشتهاها وأخذها ضد أمر الله ، وكانت النتيجة وبالاً عليه وعلى أسرته (يش ٧ : ٢١ - ٢٥) . وقد حذر النبي ميخا من الطمع قائلاً : « ويل للمفتكرين بالبطل ... فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها » (ميخا ٢ : ٢) .

ويعلن العهد الجديد بكل وضوح أن الطمع هو « عبادة أوثان » (كو ٣ : ٥ ، أف ٥ : ٥) . ويقول الرب بنفسه : « انظروا وتحفظوا من الطمع » (لو ١٢ : ١٥) ، كما أنه يذكر الطمع بين أشر الخطايا التي تخرج من قلب الإنسان الشرير (مرقس ٧ : ٢٢ ، انظر أيضاً رو ١ : ٢٩ ، أف ٥ : ٣ ، كو ٣ : ٥ ، ١ تس ٢ : ٥ ، ٢ بط ٢ : ٣) .

وكان الطمع هو ما رآه المسيح في الرئيس الشاب الغني ، عندما ذكر له الرب خمساً من الوصايا العشر ، ثم ذكر له مضمون الوصية العاشرة بالقول : « بع كل شيء ووزع على الفقراء » (لو ١٨ : ٢٠ - ٢٢) ، إذ لمس بذلك وتراً حساساً فيه ، « فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جدًّا » (لو ١٨ : ٢٣) . وقد نفذ برنابا هذه الوصية إذ باع حقله « وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل » (أع ٤ : ٣٧) .

ويذكر الرسول بولس الشهوة أو الطمع - بكل صوره - كأكبر مظهر للخطية ، إذ يقول : ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت فيَّ كل شهوة » (رو ٧ : ٨) . ويقول في رسالته الأولى لتيموثاوس : « لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١ تي ٦ : ١٠) . ومحبة المال لا تنبع إلا من الطمع ، وهكذا يصبح الطمع أصلاً لكل الشرور ، كما حدث مع حنانيا وسفيرة (أع ٥ : ١ - ١١) ، ومع أخآب الملك عندما طمع في كرم نابوت اليزرعيلي (١ مل ٢٢ : ١ - ١٩) .

ويقول يعقوب الرسول : « من أين الحروب والخصومات بينكم ، أليست من هنا ، من لذاتكم المحاربة في أعضائكم ؟ تشتهون ولستم تمتلكون . تقتلون وتحسدون ... تطلبون ولستم تأخذون ، لأنكم تطلبون ردياً لكي تنفقوا في شهواتكم » (يع ٤ : ١ - ٣) ، فالطمع يدفع إلى الخصومات والحروب .

ومن الشروط الواجب توفرها في خادم الرب (أسقفاً كان أو شماساً) هو ألا يكون « طامعاً بالربح القبيح » (١ تي ٣ : ٣ و ٨ ، تي ١ : ٧) . ولذلك يقول الرسول بولس عن نفسه : « اقبلونا ، لم نظلم أحداً . لم نفسد أحداً . لم نطمع في أحد » (٢ كو ٧ : ٢) . كما يقول : « هل طمعت فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم ؟ طلبت إلى تيطس وأرسلت معه الأخ . هل طمع فيكم تيطس ؟ » (٢ كو ١٢ : ١٧ و ١٨) .

ويوصي المؤمنين في تسالونيكي قائلاً : « أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة . لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله . أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأن الله منتقم لهذه كلها » (١ تس ٤ : ٤ - ٦) . ويبين للمؤمنين أهمية توفر التقوى والمحبة فيما بينهم ، « لئلا يطمع فينا الشيطان ، لأننا لا نجهل أفكاره » (٢ كو ٢ : ١١) .

وقد يتخفى الطمع تحت صور مختلفة مثل الميسر واليانصيب وما أشبه . فالدافع إلى كل هذه أساساً هو الطمع الذى يسعى للحصول على ما لا يملك أو يستحق .

وبينما يدين الكتاب المقدس اشتهاء الأمور المادية ، فإنه يحث

على السعي وراء الغنى الروحي ، فيقول المرنم : « انسحقت نفسي شوقاً إلى أحكامك في كل حين » ، و« تاقت نفسي إلى خلاصك » (مز ١١٩ : ٢٠ و ٨١) . ويقول النبي إشعياء : « إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس . بنفسي اشتهيتك في الليل » (إش ٢٦ : ٨ و ٩) . وتقول عروس النشيد : « تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي » (نش ٢ : ٣) .

ويقول الرب يسوع : « إن أنبياءً وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ... » (مت ١٣ : ١٧) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن رجال الإيمان في العهد القديم كانوا « يبتغون (أي يشتهون) وطناً أفضل أي سماوياً » (عب ١١ : ١٦) . ويقول الرسول بولس : « لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جدًّا » (في ١ : ٢٣) . ويحرض الرسول بطرس المؤمنين قائلاً : « اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به » (١ بط ٢ : ٢) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « شهوة » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

طـــمَّ :

طمَّ البئر طمًّا ردمها . وعندما بارك الرب اسحق ، « حسده الفلسطينيون ، وجميع الآبار التي حفرها عبيد أبيه ، في أيام إبراهيم أبيه ، طمها الفلسطينيون وملأوها تراباً » ولكنه عاد ونبش هذه الآبار ودعاها بأسماء (تك ٢٦ : ١٥ – ١٨) .

وعندما ضاق الأمر بيهوشافاط ملك يهوذا ويهورام ملك إسرائيل ، وملك أدوم ، لعدم وجود ماء لهم ولجيوشهم ، واستنجدوا بأليشع النبي ، كانت عليه يد الرب ، فقال لهم : « لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً ، وهذا الوادي يمتلىء ماء ، فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم . وذلك يسير في عيني الرب ، فيدفع موآب إلى أيديكم ، فتضربون كل مدينة ... وتطمون جميع عيون الماء » (٢ مل ٣ : ١٧ – ١٩) .

ولما زحف سنحاريب ملك أشور على يهوذا ، توطئة للهجوم على إسرائيل ، تشاور حزقيا الملك « هو ورؤساؤه وجبابرته على طم مياه العيون التي هي خارج المدينة ، فساعدوه . فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع والنهر الجاري في وسط الأرض » ليحرموا الجيوش المهاجمة من مورد الماء (٢ أخ ٣٢ : ٣ و ٤) .

طمـأن – طمـأنينـة :

طمأنه سكَّنه وهدَّأ من روعه . وطمأن سكن وهدأ . وقد تكون هذه الطمأنينة كاذبة أو وهمية ، فقد كان جيش المديانيين مطمئناً عندما فاجأه جدعون وثلاث المئة رجل الذين كانوا معه ، وقضوا على المديانيين (قض ٨ : ١١) – انظر أيضا قض ١٨ : ١٠ و ٢٧ ، أي ١٢ : ٦ ، إش ٤٧ : ٨ و ١٠ ، إرميا ١٢ : ١ ، حز ١٦ : ٤٩ ، ٣٩ : ٢٦) . وكان نبوخذ نصر الملك « مطمئناً » في بيته عندما رأى الحلم المفزع الذي انتهى بطرده من بين الناس لتكون سكناه مع حيوان البر (دانيال ٤ : ٤ و ٢٥) .

وهناك طمأنينة حقيقية على أساس راسخ ، لأنها اطمئنان المتكل على الرب ، فيقول المرنم : « بسلامة أضطجع بل أيضاً أنام . لأنك أنت يا رب منفرداً في طمأنينة تسكنني » (مز ٤ : ٨ – انظر أيضا مز ١٦ : ٩ ، ٢٧ : ٣ ، إش ١٢ : ٢ ، ٣٢ : ١٧ ، ٣٣ : ٢٠ ، إرميا ٣٠ : ١٠ ، ٤٦ : ٢٧) .

﴿ ط ن ﴾

طـنب – أطنــاب :

الطنب حبل يُشد به الخباء والسرادق ونحوهما ، وجمعها أطناب . وكانت خيمة الشهادة في البرية تشد بأطناب إلى أوتاد مثبتة في الأرض (انظر خر ٣٥ : ١٨ ، ٣٩ : ٤٠ ، عد ٣ : ٢٦ و ٣٧) . ويشبه إشعياء النبي أورشليم بخيمة ثابتة راسخة « لا تنتقل لا تقلع أوتادها إلى الأبد وشيء من أطنابها لا ينقطع » (إش ٣٣ : ٢٠) ، وأنها ستتسع وتمتد ، لذلك يقول : « أوسعي مكان خيمتك ، ولتُبسط شقق مساكنك . لا تمسكي . أطيلي أطنابك وشددي أوتادك » (إش ٥٤ : ٢ و ٣) .

وانتزاع الأطناب أو قطعها يشير إلى الخراب والزوال ، فيقول أليفاز التيماني عن الإنسان الزائل : « أما انتزعت منهم طنبهم ؟ يموتون بلا حكمة » (أي ٤ : ٢١) . كما يقول إرميا النبي : « خيمتي خربت ، وكل أطنابي قطعت » (إرميا ١٠ : ٢٠) .

طنـافــس :

الطنفسة البساط ، وجمعها طنافس ، والمقصود بها السروج الوثيرة . وتقول دبورة النبية : « أيها الراكبون الاتن الصحر الجالسون على طنافس » (قض ٥ : ١٠) . وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية : « أيها المتطون الاتن الشهب ، المستوون

على المواثر » .

ويقول حزقيال النبي في وصف ما كانت عليه صور من عظمة ، وكيف كانت تقصد إليها كل الشعوب لعرض متاجرها في أسواقها « دادان تاجرتك بطنافس للركوب » (حز ٢٧ : ٢٠) .

طـــنَّ - يطــنّ :

طنَّ طنًّا وطنيناً صوَّت وَرَنَّ . يقال طن الذباب ، وطن النحاس ، وطنت الأذن أي حدث بها طنين . وقال الرب للصبي صموئيل : « هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل ، كل من سمع به تطن أذناه » (١ صم ٣ : ١١ ، انظر أيضاً ٢ مل ٢١ : ١٢ ، إرميا ١٩ : ٣) .

ويقول بولس الرسول في أنشودته الخالدة عن المحبة : « إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة ، فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن » (١ كو ١٣ : ١) .

طَهُرَ - طهارة - تطهيراً :

طَهُر طُهراً وطهارة ، نقي من النجاسة والدنس ، أو برىء من كل ما يشين . وطهَّر الشيء نقَّاه وخلَّصه من الدنس والعيوب . وهناك جملة كلمات عبرية تستخدم للدلالة على هذا المعنى ، ولكن أكثرها استخداماً في العهد القديم هي كلمة « طاهر » (وهي نفس الكلمة في العربية) إذ تذكر هي ومشتقاتها أكثر من مائتي مرة ، وتدل على الطهارة بأنواعها : الجسمية والطقسية والأدبية حسب القرينة » . فواضح مثلاً أنها تشير إلى الطهارة الطقسية في عبارة « فتطهر من ينبوع دمها » (لا ١٢ : ٧) . ولكنها تعني الطهارة الأدبية في قول داود : « طهرني بالزوفا فأطهر . اغسلني فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١ : ٧) ، وهي تحمل مفهوم القداسة وبخاصة في العهد الجديد .

أولا - مفهوم الطهارة في العهد القديم :

كانت للطهارة الجسمية أهمية كبيرة منذ أقدم العصور ، فيذكر هيرودوت أن كهنة قدماء المصريين كانوا يستحمون مرتين في أثناء النهار ، ومرتين في أثناء الليل .

(١) ١ - الطهارة في الشريعة : وهي ترتبط على الدوام بالعلاقة مع يهوه والاقتراب إليه ، وكانت تهدف إلى الانفصال الكامل عن عبادة الأوثان وكل ما يتصل بها (انظر مثلاً لا ١٩ : ٤ ، زك ١٣ : ٢ حيث أن « الروح النجس » أو بالحرى « روح النجاسة » يشير إلى عبادة الأوثان ، كما يتجلى من القرينة) .

وكانت الطهارة الطقسية لازمة للاقتراب إلى الله (لا ١٥ : ٣١) . ولم تكن الطهارة الطقسية منفصلة عن الطهارة الأدبية (انظر لا ١٩ : ٩ - ١٨) ، بل كانت الاثنتان مرتبطتين إحداهما بالأخرى .

٢ - الطاهر وغير الطاهر : ولا يقتصر المعنى هنا على السلامة الجسمية ، بل يمتد إلى المفهوم الديني ، فالطهارة تمتد إلى كل جوانب الحياة ، فالكتاب المقدس لا يفرق - في هذا الصدد - بين الجانب الروحي والجانب المادي ، ولذلك قلَّما تميز الشريعة بين الطهارة الطقسية والطهارة الأدبية .

٣ - وفي شريعة الطهارة : (لا ١٧ إلى ٢٦ .. إلخ) ينطبق تعبير الطاهر وغير الطاهر على الأشخاص والحيوانات والأشياء التي لا حياة فيها .

(أ) **الأشخاص** : تحدث النجاسة بملامسة أشياء تعتبرها الشريعة غير طاهرة ، مثل : جثة ميتة (لا ٢١ : ١ ، انظر أيضا ٥ : ٢ ، عد ٩ : ٦ - ١٠ ، ١٩ : ١٣ ، ٣١ : ١٩) أو دبيب (لا ٢٢ : ٥ و ٦) ، أو جثة حيوان (لا ١١ : ٢٨) ، وبخاصة الخنزير (تث ١٤ : ٨) ، والمرأة في طمثها (لا ١٥ : ١٩) ، أو بعد ولادتها لطفلها (لا ١٢ : ١ - ٥) . وكان على الكهنة بصفة خاصة أن يتجنبوا كل ما يمكن أن ينجس ، ليستطيعوا القيام بخدمتهم (لا ٢١ : ١٠ - ١٥ - انظر حجي ٢ : ١٣) .

وكان البرص يعتبر من أخطر مصادر التلوث ، ليس لخطورة المرض في ذاته فحسب ، بل أيضا لأنه كان يعتبر دليلاً على عدم الرضا الإلهي ، ولذلك كان تطهير الأبرص يستلزم تقديم ذبيحة خطية وذبيحة محرقة إضافيتين (لا ١٤ : ١٣) .

كما كان يمكن أن تأتي النجاسة من الشخص نفسه ، كما في حالة حدوث اضطجاع زرع (لا ١٥ : ١٦ ، انظر أيضا تث ٢٣ : ١) .

كما كانت تحدث النجاسة بلمس بعض أشياء

مقدسة كما في حالة لمس رماد البقرة الحمراء . مما كان يستلزم غسل الثياب ورحض الجسد (عد ١٩ : ٧ و ٨) .

(ب) **الحيوانات** : يرجع التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة ، إلى أقدم العصور ، فقد قال الله لنوح : « من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى . ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى » (تك ٧ : ٢) .

ويرى البعض أن التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة في الشريعة حدث على أساس أن الحيوانات غير الطاهرة كانت تعتبر مقدسة عند بعض الشعوب الوثنية ، مثلما كان يعتبر الخنزير – مثلاً – في كريت وبابل . ويبنون هذا الظن على القول : « ولا تسلكون في رسوم الشعوب الذين أنا طاردهم من أمامكم . لأنهم قد فعلوا كل هذه فكرهتهم » (لا ٢٠ : ٢٣) .

ولكن يبدو أن التمييز بين الحيوانات الطاهرة التي كانت الشريعة تسمح بأكلها ، والحيوانات غير الطاهرة المنهي عن أكلها ، كان مبنياً على الأسباب الآتية :

(١) – **أسباب صحية** : كانت الحيوانات التي تتغذى على القمامة تعتبر غير طاهرة لأنها تعيش على القاذورات والجيف المنتنة . وكذلك كانت الأسماك التي لا قشور لها ولا زعانف والتي هي أشبه بالحيات . وكثيراً ما تكون الصدفيات والقشريات سبباً في حدوث تسمم غذائي .

(٢) **الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة** لأنها تأكل لحوم ودم فرائسها . وكان أكل الدم محرماً تحريماً قاطعاً ، لأن نفس كل جسد هي دمه (تك ٩ : ٤ ، لا ٣ : ١٧ ، ١٧ : ١٠ – ١٤ ، تث ١٢ : ١٦ و ٢٣ – ٢٥ ، ١٥ : ٢٣) .

(٣) **الحيوانات التي كان يستخدمها الوثنيون في عبادتهم** أو في سحرهم ، اعتبرت نجسة مثل الخنازير والكلاب والفئران والثعابين ، والحشرات مثل الخنافس وغيرها .

(٤) **الحيوانات التي تثير الاشمئزاز** ، والتي توصف بالقول : « كل دبيب يدب على الأرض ، فهو مكروه للأكل . كل ما يمشي على بطنه ، وكل ما يمشي على أربع مع كل ما كثرت أرجله » (لا ١١ : ٤١ و ٤٢) .

(ج) **الأشياء** : كان فيها الطاهر والنجس مثل الأشخاص والحيوانات ، فكل شيء مس إنساناً أو حيواناً نجساً ، كان يعتبر نجساً . وفي حالة البرص كان يمكن أن تصاب الثياب (لا ١٣ : ٤٧) أو البيت نفسه (لا ١٤ : ٣٣ – ٣٥) .

وكل إنسان نجس حسب الشريعة ، كان ينجس كل شيء يمسه من مقاعد أو فراش أو ثياب أو أواني خزفية ... إلخ . وكل من يمس شيئاً من هذه ، يصبح نجساً من الدرجة الثانية . وكل نجاسة من الدرجة الأولى ، كانت تقتضي إجراء طقوس تطهير على مدى سبعة أيام (لا ١٥ : ١ و ١٣ – ١٥ و ١٩ و ٢٤) . أما النجاسة من الدرجة الثانية فكانت تستمر حتى المساء ، فيغسل المتنجس ثيابه ويستحم بماء ، فتزول عنه نجاسته (لا ١٥ : ٦ – ١٢ و ١٦ – ١٨ و ٢٠ – ٢٣) .

حتى الأشياء المقدسة كان يمكن أن تتنجس ، ويلزم التكفير عنها . فكان يلزم التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح (لا ١٦ : ١٦ – ٢٠) ، وعن الغطاء (كرسي الرحمة – لا ١٦ : ١٥) ، وعن حجاب القدس (لا ٤ : ٦) . كما كان يلزم اجراء طقوس التطهير لمن يجمع رماد البقرة الحمراء (عد ١٩ : ١٠) ، ولمن يرش ماء النجاسة (عد ١٩ : ٢١) .

(٢) الطهارة الأدبية : كان « التمييز بين المقدس والمحلل ، وبين النجس والطاهر » (لا ١٠ : ١٠) لا ينفصل تماماً عن الوصايا الأدبية في الشريعة ، فكان سفك الدم جريمة أدبية ونجاسة طقسية (عد ٣٥ : ٣٣ و ٣٤) . وحيث أن سفك دم برىء كان يمس حياة المجتمع ، كانت مسئولية تنفيذ العدالة ، تقع على المجتمع (انظر تث ١٩ : ١٠ و ١٣ ، ٢١ : ٨ و ٩ ، ٢٢ : ٨) . ومما يسترعي الانتباه أن الوصية : « تحب قريبك كنفسك » جاءت في ثنايا وصايا طقسية (لا ١٩ : ١٨) . وكذلك الوصية الخاصة بمعاملة الغريب

كالوطني (لا ١٩ : ٣٣ و ٣٤) .

كما أن الزنا ينجس الإنسان (لا ١٨ : ٢٠) ويعاقب بالقتل رجماً (تث ٢٢ : ٢٢ ، انظر لا ٢٠ : ١٠ - ١٢) . كما أن ممارسة الشذوذ الجنسي كان رجساً عقوبته القتل (لا ٢٠ : ١٣ و ١٦) .

ويساوى العهد القديم بين الطهارة والاستقامة : « الولد أيضاً يُعرف بأفعاله . هل عمله نقي (طاهر) ومستقيم ؟ » (أم ٢٠ : ١١) . كما يجمع بين الصفتين « زكي (طاهر) ومستقيم » (أي ٨ : ٦) مما يتضمن أن الطاهر مستقيم ، والمستقيم طاهر .

(٣) **طقوس التطهير** : لقد حرصت الشريعة على تحديد طقوس التطهير لكل حالة من حالات النجاسة سواء كانت طقسية أو أدبية . وتقوم جميعها على أساس أن النجاسة تؤدى إلى الانفصال عن الله القدوس . فلإزالة النجاسة واستعادة العلاقة ، كان يجب القيام بطقوس محددة :

(أ) **التطهير بالماء** : والماء وسيلة طبيعية للتطهير ، وكان يستخدم كثيراً لهذا الغرض . فكان هناك « ماء الخطية » لتطهير اللاويين للخدمة (عد ٨ : ٧) . و« ماء النجاسة » (عد ١٩ : ٩ و ١٣ إلخ) ، و« الماء الحي » (عد ١٩ : ١٧) للتطهير في حالات معينة . وفي كل حالات التطهير الأخرى ، كان الماء يلعب دوراً هاماً (انظر لا ٦ : ٢٨ ، ٨ : ٦ ، ١٤ : ٨ و ٩ و ٥١ و ٥٢ .. إلخ ، وحزقيال ٣٦ : ٢٥) .

(ب) **دم الذبائح** : كان التكفير عن الذنب يستلزم سفك دم ، « فبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) . فكان دم الذبائح لازماً لاستعادة العابد لعلاقته بالله . وكان هرون وأبناؤه يُمسحون بالدم عند تكريسهم للقيام بخدمتهم (لا ٨ : ٢٣ و ٢٤) . كما كان الدم يستخدم في حالة تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ - ٦) . وكان دم ذبيحة الخطية يكفر عن هرون وبيته ، وعن الشعب أيضاً (لا ١٦ : ١١ و ١٦) .

(ج) **رماد الذبائح** : وبخاصة رماد البقرة الحمراء (عد ١٩ : ١ - ١٣) .

(د) **خشب أرز مع قرمز وزوفا** : في حالة تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ - ٦ و ٥١) وكانت « الزوفا » عشباً له بعض الخصائص المطهرة ، كما كان يستخدم لرش ماء التطهير (انظر مز ٥١ : ٧) .

(هـ) **النار** : وكانت من أهم عوامل التطهير . فكانت الأواني المعدنية تطهر بالنار (عد ٣١ : ٢٢ و ٢٣) . ولمنع تعرض باقي خروف الفصح للنجاسة ، كان يحرق بالنار (خر ١٢ : ١٠) ، وكذلك ما يفضل من لحم ذبيحة السلامة إلى اليوم الثالث (لا ٧ : ١٧) . كما كانت ذبيحة الخطية عن الكاهن وعن كل الجماعة تحرق على مرمى الرماد خارج المحلة (لا ٤ : ١٢ و ٢١) .

كما كانت عقوبة الخطايا الأدبية الشنيعة الحرق بالنار ، كما في مضاجعة المحارم ، وفي حالة ارتكاب ابنة كاهن خطية الزنا (لا ٢٠ : ١٤ ، ٢١ : ٩) ، وذلك لتطهير المجتمع من هذه النجاسة .

كما كان يجب تدمير الأوثان بحرقها بالنار ، كما فعل موسى بالعجل الذهبي في البرية (خر ٣٢ : ٢٠ ، تث ٩ : ٢١) . وفي حالة ارتكاب سكان مدينة عبادة الأوثان ، كان يضرب سكانها بالسيف ، وتحرق المدينة وكل ما فيها بالنار ، ولا تبنى مرة أخرى أبداً (تث ١٣ : ١٢ - ١٧) .

ثانيا - مفهوم الطهارة في العهد الجديد :

يتركز مفهوم الطهارة في العهد الجديد على الطهارة الداخلية ، وهي لا تتأتى عن مجهود أدبي ، بل بعمل نعمة الله في القلب ، وقد قال الرب يسوع : « طوبى للأنقياء القلب ، لأنهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) ، وأنقياء القلب هم الذين نالوا غفران خطاياهم بالنعمة بالإيمان بالرب يسوع المسيح .

ولا يُذكر التطهير الطقسي في العهد الجديد إلا بالارتباط بالشرائع والعوايد اليهودية . فبعد ميلاد المسيح ، أحضره يوسف ومريم إلى الهيكل لإتمام طقوس التطهير حسب الشريعة (لو ٢ : ٢٢ ، خر ١٣ : ١٢ و ١٣ ، لا ١٢ : ٢ - ٨) . كما حدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا المعمدان مع يهود من جهة التطهير (يو ٣ : ٢٥) . وكان في عرس قانا الجليل ، أجران بها ماء « موضوعة هناك حسب تطهير اليهود » (يو ٢ : ٦) . وأمر الرب الأبرص الذي شُفي أن يذهب ويُري نفسه

طَهُرَ – طهارة – تطهير

للكاهن ، وأن يقدم عن تطهيره ما أمر به موسى شهادة لهم (مرقس ١ : ٤٤ ، لو ٥ : ١٤ ، انظر لا ١٣ : ٤٩ ، ١٤ : ٢ – ٢٠) .

كما أخذ الرسول بولس الأربعة رجال الذين كان عليهم نذر حسب الشريعة ، وتطهر معهم ارضاءً لليهود الغيورين للناموس (أع ٢١ : ١٧ – ٢٦ – انظر أيضاً عد ٦ : ٥) . كما يُذكر تطهير اليهود قبل الفصح (يو ١١ : ٥٥) .

ويستخدم الفعل ومشتقاته أيضاً ، للدلالة على تطهير الجسد أو الشفاء من المرض (مت ٨ : ٢ و ٣ ، ١٠ : ٨ ، ١١ : ٥ ، مرقس ١ : ٤٠ – ٤٤ ، لو ٤ : ٢٧ ، ٥ : ٢١ و ٢٢ ، ٧ : ٢٢ ، ١٧ : ١٤ و ١٧ .. إلخ) . كما تستخدم للدلالة على التطهير من الخطية بدم المسيح (انظر عب ١ : ٣ ، ٢ بط ١ : ٩) ، فحالما يؤمن الإنسان بالرب يسوع المسيح ، يتطهر قلبه ويحصل على غفران خطاياه والتجديد بالروح القدس (أع ١٥ : ٩ ، ١ كو ١ : ٢ ، ٦ : ١١ ، أف ٥ : ٢٦ ، ١ يو ١ : ٧ و ٩ ، وأيضاً يو ١٧ : ١٧ ، ١ تس ٥ : ٢٣ ، عب ١٣ : ٢ ، فالتقديس يتضمن التطهير) . وقد تستخدم للدلالة على الجانبين الجسدي والروحي (٢ كو ٧ : ١ ، تي ٢ : ١٤ ، عب ١٠ : ٢ ، يع ٤ : ٨) .

(أ) **الطاهر والنجس في أقوال الرب يسوع** : كانت مسألة الطهارة الطقسية موضوع حوار هام بين الفريسيين والرب يسوع ، فقد كان القسم السادس من « المشنا » اليهودية يتناول بالتفصيل كل ما يتعلق بهذا الموضوع . وكان أحد الأبواب يعالج كل ما يتعلق بغسل الأيدي . وباب آخر يعالج موضوع غسل الأواني ، وهكذا . فمثلاً كان بائع الأواني يترك بضاعته في السوق دون حراسة ، فيفترض أن أحد الأشخاص النجسين قد لمس بضاعته في غيبته ، فكانت كل أوانيه تعتبر نجسة ويلزم تطهيرها من خارج . كما كان يمكن أن تتنجس الأطعمة والسوائل والأواني والأشخاص . ولم يكن الأمم وحدهم مصدراً للنجاسة ، بل كان اليهودي ، الذي يهمل مراعاة القواعد الفريسية بكل تدقيق ، يعتبر مصدراً للنجاسة . و كان يمكن للنجاسة أن تنتقل عبر سلسلة من الحلقات تبعد كثيراً عن المصدر الأصلي للنجاسة (انظر حجي ٢ : ١٣) .

وكان لابد لهذا الاهتمام بحرفية الناموس ، أن يجعلهم يهملون أثقل الناموس ، « الحق والرحمة والإيمان » (مت ٢٣ : ٢٣) . لذلك وصفهم الرب يسوع بأنهم عميان ومراؤون ، ينقون خارج الكأس والصحفة ، ويتغاضون عما بالداخل من اختطاف ودعارة (مت ٢٣ : ٢٤ – ٢٦) . وطالب بأن يبدأ التطهير من الداخل (مرقس ٧ : ١٤ – ٢٣) .

فبينما كان الفريسيون يجعلون كل همهم الطهارة الطقسية الخارجية ، شدد المسيح على الطهارة الداخلية ، طهارة القلب التي تتحقق بالتوبة والإيمان (مرقس ١ : ٤ و ١٥ ... إلخ) . وهذه العملية لا تنتج عن إعادة التكيف سيكولوجياً ، بل بالإيمان القلبي بالرب يسوع المسيح ، فهي لا تنفصل عن شخص الرب يسوع المسيح (انظر يو ١٣ : ١٠ ، ١٥ : ٣) .

(ب) **الطاهر والنجس في تعليم الرسل** : ويسود في تعليم الرسل تحويل النظر عن الخارج إلى الداخل كما في الأناجيل :

(١) – **استخدام الماء في المعمودية** : لا علاقة له بالتطهير الطقسي ، فالمعمودية ليست « إزالة وسخ الجسد ، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) ، فالمعمودية علامة خارجية لموت المؤمن ودفنه وقيامته مع المسيح (رو ٦ : ٤ ، غل ٢ : ٢٠ ، كو ٢ : ١٢ و ٢٠ ، ٣ : ١ – ٣) . كما أن الماء يرمز إلى كلمة الله التي يولد بها المؤمن ثانية (يو ٣ : ٥ ، يع ١ : ١٨ ، ١ بط ١ : ٢٣) ، وبها يغتسل المؤمن من أدران العالم ويتنقى (يو ١٣ : ١٠ ، ١٥ : ٣ ، أف ٥ : ٢٦) .

(٢) – **الدم** : لم يعد دم الذبائح على المذبح ، بل دم المسيح الذي سفكه على الصليب . لم يعد دم حيوانات بل دم المسيح نفسه (عب ١٠ : ٤) ، فدم يسوع المسيح ابن الله هو الذي « يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧ و ٩) . فذبيحة المسيح هي أساس غفران الخطايا ، ويقين الإيمان ، وتطهير القلب من ضمير شرير (عب ٩ : ١٣ و ١٤ ، ١٠ : ١٢ – ٢٢) .

(٣) – **مسئولية التطهير** : انتقلت مسئولية التطهير من الكهنة في العهد القديم ، إلى رئيس الكهنة العظيم في العهد الجديد ، وهو الرب يسوع المسيح (انظر عب ٤ : ١٤) ، ولكن المؤمن لا يقف موقفاً سلبياً ، إذ علينا أن « نطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح ، مكملين القداسة في خوف الله » (٢ كو ٧ : ١) . ويقول يعقوب : « نقوا أيديكم أيها الخطاة ، وطهروا قلوبكم يا ذوي الرأيين » (يع ٤ : ٨) ، وذلك « في طاعة الحق بالروح » (١ بط ١ :

٢٢) . كما أن من عنده رجاء بالمسيح « يطهر نفسه كما هو (المسيح) طاهر » (١ يو ٣ : ٣) .

ويقول الرائي عن الواقفين أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض : إنهم « الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم ، وبيضوا ثيابهم في دم الخروف » (رؤ ٧ : ٩ و ١٣ و ١٤) .

(٤) – كلمة « مقدس » تحمل مفهوم كلمة « طاهر » (كما في العهد القديم) : فالزوج « غير المؤمن مقدس في المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل » ولذلك فأولادهما مقدسون ، أي غير نجسين (١ كو ٧ : ١٤) . وليست هذه قداسة بالوكالة أو بالوراثة ، بل نتيجة الإيمان والصلاة (١ بط ٣ : ١ – ٣) ، وتعني أن العلاقة الزوجية تظل شرعية ، والأولاد أولاداً شرعيين وليسوا نغولاً (عب ١٢ : ٨) .

كما أن جميع الأطعمة « تقدس بكلمة الله والصلاة » (أي تصبح طاهرة – ١ تي ٤ : ٣ – ٥ ، تي ١ : ١٥) . ويجب اعتبار كل خليقة الله طاهرة (أع ١٠ : ١٤ ، رو ١٤ : ٢٠) . ولذلك يقول الرسول بولس : « كل ما يباع في الملحمة كلوه ، غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير » (١ كو ١٠ : ٢٥) .

(٥) – طهارة المؤمن : فبالإيمان يتطهر قلب المؤمن (أع ١٥ : ٩ ، ٢ كو ٦ : ٦) بنعمة الله الغنية . وفي نفس الوقت عليه مسئولية أن يحفظ نفسه طاهراً (١ تي ٥ : ٢٢) في سيرة طاهرة (١ بط ٣ : ٢ ، انظر أيضاً ٢ بط ٣ : ١١) .

طـوب :

الرجا الرجوع إلى مادة « آجر » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

طوب – أتون أو قمين الطوب :

لم يكن حرق الطوب (اللبن) في قمائن معروفاً عند قدماء اليهود ، ولم يسفر التنقيب في الأراضي الفلسطينية ، إلا عن القليل من الآجر ، أي الطوب المحروق المعد للبناء ، فقد كانت البيوت تُبنى من اللبن (الطوب غير المحروق) . ولم يكن هناك فرق بين الأفران (القمائن) المعدة لحرق الطوب وغيرها من الأفران . والأرجح أن الملك داود سخَّر أسراه في صناعة اللبن ، وليس في تشغيل الأفران لحرقه (٢ صم ١٢ : ٣١) . (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « آجر » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

طـــوب (بـــلاد) :

اسم عبري معناه « طيب » ، وهو اسم مكان أو منطقة في شرقي الأردن ، إلى الشمال من نهر اليرموك . وقد جاء في أحد ألواح تل العمارنة ، اسم منطقة تسمى في الأكادية « دوبو » ، ويقابلها في الهيروغليفية اسم « طوبي » التي جاء ذكرها في نقوش تحتمس الثاني . وعندما هرب يفتاح من إخوته ، أقام في أرض طوب ، ومنها استدعاه شيوخ جلعاد ليكون قائداً لهم في حربهم ضد بني عمون (قض ١١ : ٣ و ٥) .

وقد استأجر بنو عمون اثني عشر ألف رجل من رجال « طوب » لينضموا إليهم في حربهم ضد الملك داود (٢ صم ١٠ : ٦ و ٨) . وقد أنجد يهوذا المكابي اليهود الذين كانوا في أرض « طوب » – ويعرفون « بالطوبيين » – وأنقذهم من يد اليونانيين (١ مك ٥ : ١٣ ، ٢ مك ١٢ : ١٧) . والأرجح أنها الآن « الطيبة » في منطقة حوران ، إلى الشرق من جلعاد ، وعلى بعد نحو ١٩ كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من بحر الجليل (وهو اسم يحمل معنى الاسم القديم ، ويُشتق منه لفظاً) .

طـوب أدونيـا :

اسم عبري معناه « سيدي الرب طيب » . وهو أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا ، ليعلموا الشعب في جميع مدن يهوذا ، شريعة الرب (٢ أخ ١٧ : ٧ – ٩) .

طـوبيـــا :

اسم عبري معناه « الرب طيب » ، وهو :

(١) أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا مع رؤسائه ليعلموا الشعب شريعة الرب ، فجالوا في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب (٢ أخ ١٧ : ٧ – ٩) .

(٢) أحد رؤوس العائلات التي عادت من السبي البابلي مع زربابل ، ولكنهم « لم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم ، هل هم من إسرائيل » (عز ٢ : ٥٩ و ٦٠ ، نح ٧ : ٦٠ – ٦٢) .

(٣) أحد أهل السبي الذين رجعوا من بابل ، وأمر الرب زكريا النبي أن يأخذ منهم فضة وذهباً ليعمل منها تيجاناً ليضعها على رأس يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم

(زك ٦ : ٩ - ١٤) .

(٤) طوبيا العبد العموني الذي تحالف مع سنبلط الحوروني وجشم العربي لمقاومة خطط نحميا لإعادة بناء أسوار أورشليم (عز ٢ : ٦٠ و ٦٢ ، نح ٢ : ١٠ و ١٩ ، ٤ : ٣ و ٧ ، ٦ : ١٢ و ١٤ و ١٧ ، ١٣ : ٤ و ٨ إلخ) . ويبدو أنه كان أحد موظفي الحكومة الفارسية ، وكان نحميا يعتبره العدو الأول له (انظر نح ٦ : ١٢ و ١٤) . وكانت له علاقات مريبة مع بعض عظماء يهوذا ، فكان يتبادل الرسائل معهم ، لأن كثيرين في يهوذا كانوا أصحاب حلف له لأنه كان صهر شكنيا بن آرح ، كما أن ابنه يهوحانان كان صهراً لمشلام بن برخيا (نح ٦ : ١٧ - ١٩) ، مما يرجح معه البعض أنه كان من أصل يهودي ، وبخاصة أن اسمه واسم ابنه يهوحانان اسمان عبرانيان .

وفي أثناء غياب نحميا في بلاط ملك فارس ، هيأ ألياشيب الكاهن المقام على مخدع بيت الرب - وكان ذا قرابة بطوبيا - مخدعاً عظيماً في المكان الذي كانوا سابقاً يضعون فيه التقدمات والبخور والآنية وعشر القمح والخمر والزيت ، نصيب اللاويين والمغنين والبوابين ورفيعة الكهنة . فلما عاد نحميا وعرف الشر الذي عمله ألياشيب لأجل طوبيا في ديار بيت الله ، ساءه الأمر وطرح جميع آنية بيت طوبيا خارج المخدع ، وأمر فطهروا المخادع وأعاد إليها آنية بيت الله مع التقدمة والبخور (نح ١٣ : ٤ - ٩) .

ويعتقد كثيرون من علماء الكتاب المقدس أنه كان جد هركانس ابن طوبيا ، الذي أصبح في القرن الثالث قبل الميلاد ، مناوئاً لبيت أونيَّا الكاهن العظيم على رئاسة الكهنوت (٢ مك ٣ : ١١) .

وقد وُجد في قبور ترجع إلى عصر السلوقيين - بالقرب من عراق الأمير - على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من عمان ، في شرقي الأردن - نقش بالحروف الأرامية به اسم طوبيا ، ويعتقد العلماء أن هذا النقش يرجع إلى عصر هركانس آخر أسرة طوبيا في زمن المكابيين . ويرجح أن أسرة طوبيا كانوا من جباة الضرائب للسلوقيين . وقد اختفى ذكر هذه الأسرة عقب تخريب أنطيوكس إبيفانس ملك سورية لفلسطين .

(٥) طوبيا أحد الأسفار الأبوكريفية ، ويدور حول قصة رجل اسمه طوبيا ، كما سمي ابنه طوبيا أيضا (انظر البحث التالي) .

طوبيا - السفر الأبوكريفي :

أحد الأسفار الأبوكريفية ، يدور حول قصة رجل اسمه طوبيا في الشتات . ويوضع السفر في الفولجاتا اللاتينية بعد عزرا ونحميا ، أما في المخطوطات اليونانية ، فموضعه بعد أسفار الحكمة .

أولا - مضمونه :

يُنفى طوبيا من موطنه في تشبي ، إحدى مدن نفتالي في الجليل الأعلى ، في أيام شلمنآسر ملك أشور ، إلى مدينة نينوى . وكان رجلاً باراً يداوم على حفظ شريعة الله ، ويقوم بالكثير من أعمال البر والصدقة لقومه المسبيين . واهتم بدفن أجساد اليهود الذين قتلهم سنحاريب ملك أشور بعد عودته من أرض يهوذا هارباً من الضربة التي أوقعها الله به وبجيشه ، لتجديفه عليه (انظر ٢ مل ١٩ : ٣٥ و ٣٦) . فلما خبر ذلك إلى الملك ، فأمر بقتله ومصادرة أمواله ، فهرب طوبيا بولده وزوجته من نينوي . وحدث بعد خمسة وأربعين يوماً أن قُتل الملك بيد ابنيه ، فعاد طوبيا إلى منزله واسترد أمواله ، واستأنف عمله في دفن جثث القتلى من شعبه ، عند انتصاف الليل . واتفق أن عاد يوماً متعباً ، فرمى بنفسه إلى جانب الحائط ونام ، فوقع ذرق من عش طائر في عينيه ، فأصابه بالعمى ، ومن ثم بالفقر ، فأخذ يصلي لله بدموع .

وفي إكبتانا عاصمة ميديا ، كانت سارة ابنة رعوئيل - أحد أقرباء طوبيا - تندب حظها لموت سبعة أزواج واحداً بعد الآخر في ليلة الزفاف ، بفعل شيطان اسمه « أزموداس » لغيرته عليها . فبدأت تتوسل إلى الله ليخلصها من هذا العار .

وفي الوقت المعين استجاب الله لصلوات الاثنين ، وأرسل الملاك « رافائيل » (ومعناه : « الله يشفي ») ليشفي الاثنين .

كان طوبيا الأب قد أودع عشرة قناطير من الفضة عند شخص اسمه « غابيلوس » في راجيس ، بمقتضى صك يحتفظ به . فأراد أن يرسل ابنه طوبيا لاسترداد الوديعة . ولما كان طوبيا الابن لا يعرف الطريق إلى راجيس ، التمس رفيقاً ، وجده في شخص عزريا (ومعناه « الله يعين ») ، الذي لم يكن إلا الملاك رافائيل متنكراً .

وسافر طوبيا يتبعه كلبه . وفي الطريق أراد أن يغتسل في نهر دجلة ، فخرج حوت عظيم ليفترسه ، فارتاع طوبيا وصرخ ، فقال له الملاك أن يمسك بخيشومه ويجتذبه إليه . ثم أمره بشق جوف الحوت والاحتفاظ بقلبه ومرارته وكبده . ولما سأله طوبيا عن سبب الاحتفاظ بها ، قال له الملاك إنه إن ألقى شيئاً من قلبه على الجمر ، فإن دخانه يطرد كل جنس من

الشياطين في رجل أو امرأة . كما أن المرارة تنفع في مسح العيون التي عليها غشاوة . ثم أمره أن يتخذ من سارة بنت رعوئيل – من ذوي قرابته – زوجة ، فيرث كل ما لرعوئيل ، وأنه – بما علّمه إياه من وسائل سحرية – يستطيع أن يطرد الشيطان الذي كان يقتل أزواجها ، باستخدام قلب الحوت . وهكذا تزوج طوبيا الابن من سارة بعد أن طرد منها الشيطان . كما استرد له رافائيل الوديعة من غابيلوس . وقفل ثلاثتهم راجعين إلى نينوي ، إلى طوبيا الأب وزوجته حنة ، وكان القلق قد اشتد بهما على ابنهما الوحيد . فاستخدم طوبيا الابن مرارة الحوت في مسح عيني أبيه فشفاهما . وعندئذ كشف رافائيل عن حقيقته ، ثم اختفى عن أنظارهم . ففتح طوبيا الشيخ فاه وبارك الرب ، ونصح ابنه وأحفاده أن يبادروا إلى مغادرة نينوي – عقب موته وموت زوجته ودفنها معه في قبر واحد – لأنه قد دنا دمار نينوي . وهو ما فعله طوبيا الابن وقرابته وجميع أعقابه .

ثانيا – أصل السفر :

توجد عدة مخطوطات قديمة لهذا السفر في اليونانية واللاتينية والأرامية والسريانية والعبرانية والإثيوبية . وهي تختلف فيما بينها في الكثير من النصوص . بل إن النسخ في اللغة الواحدة تختلف فيما بينها أيضاً .

ويدور جدل كثير بين العلماء حول أيها النص الأقدم . ومع أن بعض العلماء يرون أنه كتب أساساً في اليونانية ، و في مدينة الاسكندرية ، إلا أن اكتشاف بعض الجذاذات منه بالعبرية والأرامية في كهوف قمران ، يرجح أنه كُتب أصلاً في إحدى اللغتين الأخيرتين . ويقول جيروم في مقدمته (للفولجاتا) إنه نقله عن نص كلداني . كما أن بعض العلماء يقولون إنه كتب في أورشليم . لكن يبدو من السفر نفسه أنه كتب في الشتات ، في أنطاكية أو في بابل .

ويختلف العلماء أيضاً في تقدير التاريخ الذي كتب فيه اختلافاً كبيراً ، يتراوح بين القرن السادس قبل الميلاد إلى وقت تدمير أورشليم على يد الرومان في ٧٠ م ، وإن كان غالبيتهم يرجعون به إلى القرن الثاني قبل الميلاد .

ثالثا – تقييم السفر :

يكاد الرأي يجمع على أن السفر عبارة عن قصة خيالية ، أراد بها كاتبها تأكيد بعض التعاليم وتشجيع اليهود في الشتات ، وقد جمع أطراف القصة من العديد من القصص الأسطورية ، كما يبدو في أمر الشيطان « أزموداس » وغيرته على سارة ، وتنكر الملاك ، وتعليمه لطوبيا الابن الطرق السحرية للعلاج .

وبالكتاب أخطاء تاريخية واضحة ، فهو يقرر أن طوبيا نُفي من موطنه في عهد شلمنآسر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق . م) . ويقول إنه بعد أيام كثيرة مات الملك شلمنآسر ، فملك سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ ق . م .) مكانه ، وهي مفارقة تاريخية واضحة ، لأن سنحاريب كان ابن سرجون الثاني الذي ملك نحو خمسة عشر عاماً ، ومع ذلك لا يذكر مطلقاً في السفر . كما يشير في نهاية السفر (في بعض المخطوطات) إلى خراب نينوي على يد نبوخذ نصر وأحشويروش ، بينما الحقيقة أنها سقطت في يد نبو بولاسار أجزركسيس ملك ميديا (في ٦١٢ ق . م) .

وهناك متناقضات جغرافية بارزة ، مثل وجود نهر دجلة في الشرق من نينوي على بعد قليل من إكبتانا ، بينما تقع نينوي على الضفة الشرقية من نهر دجلة . كما جاء في النسخة السينائية واللاتينية القديمة والفولجاتا بأن إكبتانا تقع في وسط سهل ، وعلى بعد يومين من راجيس ، بينما تقع إكبتانا فوق جبل وعلى بعد مائتي ميل من راجيس .

وقد قرر مجمع ترنت في القرن السادس عشر ، سفر طوبيا سفراً قانونياً في الكنيسة الكاثوليكية . ورغم أنه قصة شعبية في الدوائر اليهودية ، إلا أنه لم يعتبر اطلاقاً سفراً من أسفار الكتاب المقدس عندهم . ولكن وجوده في الترجمة السبعينية مع غيره من الأسفار الأبوكريفية ، خلع عليه بعض الأهمية في بعض الدوائر الكنسية. ولكن من الواضح الجلي أن هناك فارقاً كبيراً بينه وبين الأسفار القانونية . وكان من رأي جيروم أن الكتاب يستحق أن يُقرأ ، لكنه لا يحسب بين الأسفار القانونية .

طوبى – تطوبيات :

« الطوبى » الحسنى والخير . و« طوبى له » تعني يا لغبطته أو يا لسعادته . والكلمة في العبرية هي « أشير » وهو الاسم الذي أطلقته ليئة على الابن الثاني الذي وُلدته جاريتها زلفة ليعقوب قائلة : « لأنه تغبطني بنات » (تك ٣٠ : ١٣) . ومنها الفعل « يطوِّب » أي « يغبط » . والكلمة كثيرة الاستخدام وبخاصة في سفري المزامير والأمثال (انظر مثلاً مز ١ : ١ ، ٢ : ١٢ ، ٣٢ : ١ و ٢ ، ٣٣ : ١٢ ... أم ٨ : ٣٤ ، ٢٠ : ٧ ، ٣١ : ٢٨ ... إلخ) .

أما الكلمة اليونانية في العهد الجديد المترجمة « طوبى » فهي «مكاريوس » (Makarios) . والتطويبات التي ذكرها الرب في الأصحاح الخامس من إنجيل متى (٥ : ٣ – ١١) ، وعددها تسع تطويبات ، تعبر عن البركات التي يحظى بها أولئك المطوبون أو المباركون . وقد باركنا الله – نحن المؤمنين بالمسيح – « بكل بركة روحية في السماويات في المسيح »

(أف ١ : ٣) لأنه « طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم . طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية » (رو ٤ : ٧ ، انظر أيضاً مز ٣٢ : ١ و ٢) .

وتقول العذراء المغبوطة في أنشودتها الرائعة : « فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني » (لو ١ : ٤٨) . ويقول يعقوب : « ها نحن نطوِّب الصابرين » (يع ٥ : ١١) .

طــوَّح :

طوَّح السهم ألقاه في الهواء ، وتطوَّح اضطرب في سيره وتمايل . والطوائح القواذف التي تلقي في المهالك . ويقول الرب للشعب القديم : « إن سمعت عن إحدى مدنك ... قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى ... فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف » (تث ١٣ : ١٣ - ١٥ ، انظر أيضاً تث ١٣ : ٥ و ١٠ ، ٢ أخ ٢١ : ١١ ، مز ٥ : ١٠ ، إرميا ٤٠ : ١٢ ، ٤٣ : ٥ ، مراثي ١ : ٧ ، ٢ : ١٤ ، عاموس ٨ : ١٢) .

ويقول الحكيم عن المرأة الشريرة : « أغوته بكثرة فنونها بملث شفتيها طوحته » (أم ٧ : ٢١) . والملث هو تطييب النفس بالناعم من الكلام ، وهو المداهنة .

طــاس :

الطاس إناء من نحاس ونحوه يستخدم للشرب . وكان ليوسف في مصر طاس من الفضة ، أمر بوضعه في عِدل بنيامين ، ليتخذ من ذلك وسيلة لإنقاذ بنيامين ، ولكشف حقيقة نوايا إخوته (تك ٤٤ : ٢ و ١٢ و ١٦ و ١٧) .

وقد جعل إرميا النبي أمام الركابيين طاسات ملآنة خمراً وأقداحاً ، ولكنهم أبوا أن يشربوا طوعا لوصية أبيهم يوناداب بن ركاب ، فاتخذ من ذلك درساً وانذاراً لبني إسرائيل الذين لم يطيعوا وصية الرب إلههم (إرميا ٣٥ : ٥ - ١٧) .

طــاووس :

الطاووس طائر معروف حسن الشكل سريع العدو . وهو على أشكال كثيرة ، يعيش في الأحراش والمناطق الجبلية في الهند وسيلان . والأنثى أقل جمالاً من الذكر الذي يتميز بكثرة ألوانه وذيله الطويل الذي ينشره كالمروحة ، وتنتشر به بقع ملونة وكأنها عيون نجلاء .

وكان للملك سليمان في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام ملك صور . « فكانت ... تأتي مرة كل ثلاث سنوات ... حاملة ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس » (١ مل ١٠ : ٢٢ ، ٢ أخ ٩ : ٢١) .

ويرى البعض أن الكلمة العبرية المترجمة « طواويس » وهي « توكيم » (ويسمى الطاووس في لغة التاميل - في سيلان - « توكي ») قد تكون مشتقة من كلمة مصرية تدل على نوع من القرود الأفريقية .

ومع أن لحم الطاووس ومخه ولسانه كانت تعتبر من أفخر أنواع الطعام عند الرومان ، إلا أن الطاووس - عند بني إسرائيل - لم يكن سوى طائر للزينة .

طــاعــة :

الطاعة : الانقياد والموافقة . والطاعة واجبة متى كان الأمر صادراً ممن له الحق في أن يأمر ، وأن يكون أمره معلناً . وطاعة الإنسان لخالقه ، تفترض الاعتراف بسيادة الله وربوبيته ، وأنه قد أعلن للإنسان إرادته . وكثيراً ما يعبِّر العهد القديم عن الطاعة « بالسمع » و« الاستماع » . كما أن العصيان يعبر عنه « بعدم السمع » (انظر مثلاً مز ٨١ : ١١ ، إرميا ٧ : ٢٤ - ٢٨) .

ومع أن الطاعة تعبر عن عمل قد يحدث بين الناس العاديين في علاقاتهم (كطاعة العبيد لسادتهم ، والأبناء لوالديهم) ، إلا أن أهم دلالاتها هي العلاقة التي يجب أن تكون بين الإنسان والله الذي يعلن نفسه للإنسان عن طريق كلمته التي يجب أن يستمع إليها الإنسان ويدرك مراميها .

ولكن مجرد سمع إعلان الله ليس هو الطاعة ، فالاستماع الحقيقي هو الإيمان الذي يستقبل كلمة الله ويترجمها إلى أفعال ، فهي استجابة الإيمان ، وهي استجابة إيجابية نشطة ، وليست مجرد استماع سلبي . وبعبارة أخرى ، إن الاستماع حقيقة إلى كلمة الله هو أن تطيع كلمة الله .

والله يطلب أن تصبح كلمته المعلنة في الكتاب المقدس ، هي القاعدة لكل حياة الإنسان . فالطاعة لله لها مفهوم واسع يمتد إلى كل نواحي الحياة . وإكرام الله في الظاهر لا يغني إطلاقاً عن طاعته بالقلب والسلوك ، فالاستماع « أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش » (١ صم ١٥ : ٢٢) .

وعصيان آدم - الممثل الأول للإنسان - وطاعة المسيح - آدم الأخير - الكاملة ، عاملان حاسمان في تقرير مصير كل إنسان ، « فكما بخطية واحد (آدم) صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة ، هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة . لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جُعل

الكثيرون خطاة ، هكذا أيضاً باطاعة الواحد (يسوع المسيح) سيُجعل الكثيرون أبرارًا » (انظر رومية ٥ : ١٢ - ٢١) . فبطاعة المسيح حتى الموت (في ٢ : ٨ ، انظر أيضاً عب ٥ : ٨ ، ١٠ : ٥ - ١٠) صار البر (القبول أمام الله) والحياة (الشركة مع الله) لكل من يؤمن به (رومية ٥ : ١٥ - ١٩) .

وفي إعلان الله في العهد القديم ، كانت الطاعة لمطالبيه هي أساس البركة والاستمتاع باحسان الله (خر ١٩ : ٥ إلخ) . أما في العهد الجديد فقد أصبحت الطاعة عطية منه بعمله فينا (إرميا ٣١ : ٣٣ ، ٣٢ : ٤٠ ، انظر أيضا حز ٣٦ : ٢٦ و ٢٧ ، ٣٧ : ٢٣ - ٢٦) .

والطاعة في العهد الجديد هي الإيمان بالرب يسوع المسيح (أع ٦ : ٧ ، رومية ٦ : ١٧ ، عب ٥ : ٩ ، ١ بط ١ : ٢٢) . فهذا هو ما يأمر به الله ، « هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله » ، « وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح » (انظر يو ٦ : ٢٩ ، ١ يو ٣ : ٢٣) . وعدم الإيمان هو العصيان (رو ١٠ : ١٦ ، ٢ تس ١ : ٨ ، ١ بط ٢ : ٨ ، ٣ : ١ ، ٤ : ١٧) . وحياة الطاعة لله إنما هي ثمر الإيمان (انظر ما قيل عن إبراهيم في تك ٢٢ : ١٨ ، عب ١١ : ٨ و ١٧ - ١٩ ، يع ٢ : ٢١ - ٢٣) .

والطاعة المسيحية تعني الاقتداء بالله في القداسة (١ بط ١ : ١٥ و ١٦) ، والاقتداء بالمسيح في التواضع والمحبة (يو ١٣ : ١٤ و ١٥ و ٣٤ و ٣٥ ، في ٢ : ٥ - ٨ ، أف ٤ : ٣٢ - ٥ : ٢) . وأساس ذلك هو الشكر على نعمة الله التي أصبحنا نقيم فيها على أساس عمل المسيح الكامل (رو ٥ : ١ ، أف ٢ : ٥ و ٨ و ٩) . فلم يعد البر بحفظ الناموس (رو ٩ : ٣١ - ١٠ : ٣ ، غل ٢ : ٢١) ، بل بالإيمان بالرب يسوع المسيح (رو ٣ : ٢١ ، ٢٢ ، ٤ : ٣ ، ٥ : ١ ...الخ) وطاعة الزوجة والأولاد في دائرة العائلة (أف ٥ : ٢٢ ، ٦ : ١ - ٣ ، انظر أيضاً ٢ تي ٣ : ٢) ، وطاعة المؤمنين لمرشديهم في الكنيسة (في ٢ : ١٢ ، عب ١٣ : ١٧) ، وطاعتهم للسلطات المدنية (مت ٢٢ : ٢١ ، رو ١٣ : ١ - ٥ ، ١ بط ٢ : ١٣ - ١٥ ، تي ٣ : ١) ، كل هذه جزء من الطاعة المسيحية لله . ولكن إذا حدث تعارض ، فيلزم أن يُطاع الله أكثر من الناس (أع ٥ : ٢٩) .

طاعة المسيح :

وتتجلى في استعداده الكامل للتجسد حسب مشورات الله الأزلية (مز ٤٠ : ٦ - ٨ ، انظر أيضا عب ١٠ : ٥ - ١٠) ، « فلما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس » (غل ٤ : ٤) ، وقد حفظ الناموس تماماً ، وتمم مشيئة الله تماما في ولادته (لو ٢ : ٢١ و ٢٢ و ٣٩) ، وفي صباه (لو ٢ : ٥٢) ، وفي معموديته (مت ٣ : ١٥) ، وفي التجربة التي انتصر فيها على الشيطان (في المقابلة مع آدم الذي سقط - مت ٤ : ١ - ١١ ، لو ٤ : ١ - ١٣) ، وفي كل حياته (يو ٤ : ٣٤ ، ٦ : ٣٨ ، ٨ : ٢٩ و ٤٦ ، ١٥ : ١٠ ، ١٧ : ٤ ، أع ٣ : ١٤ ، ٢ كو ٥ : ٢١ ، عب ٤ : ١٥) . فلم يستطع أحد أن يبكته على عصيان الله أو شريعته (يو ٨ : ٤٦ ، عب ٥ : ٨ و ٩) ، وقد « حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) ، و « وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) .

وقد جرت عادة البعض أن يقسموا طاعة المسيح إلى قسمين : حياته في طاعة إيجابية ، وآلامه وموته في طاعة سلبية . فطاعته الإيجابية هي أساس البر الذي حُسب لنا . وطاعته السلبية هي أساس الكفارة عن خطايانا ، وغفرانها لنا . ولكن هذا التقسيم غير مقبول تماماً ، حيث أن آلامه بدأت قبل الصليب ، كما أن موته الكفاري يستند إلى حياته المقدسة بلا خطية ولا عيب ولا دنس (٢ كو ٥ : ٢١ ، ١ بط ١ : ١٨ و ١٩) .

ونجد في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى الكنيسة في رومية (٥ : ١٢ - ١٩) مقابلة بين المسيح وآدم ، فبخطية آدم الأول دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت . وفي آدم الأخير (المسيح) سيُجعل الكثيرون أبراراً (رو ٥ : ١٩ ، انظر أيضاً ١ كو ١٥ : ٢٢) .

وطاعة المخلص الكاملة هي المثال الذي تركه لنا لنتبع خطواته (عب ١٢ : ١ و ٢ ، ١ بط ٢ : ٢١) .

طاف - طائف - طوَّاف - طائفة :

طاف يطوف : دار وحام (انظر مثلا عد ١٥ : ٣٩ ، مز ٢٦ : ٦ ، ٤٨ : ١٢ ، نش ٣ : ٢ ، إش ٢٣ : ١٦ ، مت ٢٣ : ١٥) . والطائف هو الحارس الليلي ، فتقول عروس النشيد : « وجدني الحرس الطائف في المدينة » (نش ٣ : ٣ ، ٥ : ٧) . ونقرأ في سفر أعمال الرسل (١٩ : ١٣) عن « قوم اليهود الطوَّافين المعزمين » (أي الذين كانوا يطوفون من مكان إلى مكان) .

والطائفة المجموعة من الشيء ، والجماعة من الناس يجمعهم مذهب أو رأي يمتازون به . ويقول الحكيم : « النمل طائفة غير قوية ، ولكنه يُعد طعامه في الصيف . الوبار طائفة ضعيفة ، ولكنها تضع بيوتها في الصخر » (أم ٣٠ : ٢٥ و ٢٦) .

ويقول صفنيا النبي إن الرب يمد يده على نينوي ويجعلها « خراباً يابسة كالقفر . فتربض في وسطها القطعان ، كل طوائف الحيوان » (صف ٢ : ١٣ و ١٤) .

طوفان :

الطوفان هو الفيضان العظيم . وكان الطوفان الذي حدث في أيام نوح ، هو أعظم ضربة أنزلها الله القدوس بهذا العالم . وقد حدث ذلك لأن الله رأى « أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم » (تك ٦ : ٥) .

وقد شغلت حادثة الطوفان من سفر التكوين (الأصحاحات ٦ - ١١) أكثر مما شغلت أحداث الخليقة وسقوط الإنسان . وقد أُشير إلى هذه الحادثة مراراً في العهد القديم (مز ١٠٤ : ٦ - ٩ ، إش ٥٤ : ٩ ، ويحتمل أيضاً في أيوب ١٢ : ١٥) ، وفي العهد الجديد (مت ٢٤ : ٣٨ و ٣٩ ، لو ١٧ : ٢٧ ، عب ١١ : ٧ ، ١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢ بط ٢ : ٥ ، ٣ : ٣ - ٧) .

أولا - الترتيب الزمني للأحداث :

أنذر الله الناس بالطوفان قبل حدوثه بمائة وعشرين سنة ، حين أمر نوحاً أن يبني فلكاً عظيماً (تك ٦ : ٣ و ١٤ ، ١ بط ٣ : ٢٠) . وعندما بدأ الطوفان ، كانت أربعون يوماً كافية بأن تجعل مياه الطوفان تبلغ أقصى ارتفاعها حتى غطت كل الجبال (تك ٧ : ١٧ - ٢٠) ، وظلت هكذا طيلة مئة وخمسين يوماً (تك ٧ : ٢٤) . ثم أخذت المياه في النقصان حتى استقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع من الشهر على جبال أراراط (تك ٨ : ٤) . وفي اليوم العاشر من الشهر العاشر ، أي بعد أربعة وتسعين يوماً أخرى ظهرت رؤوس الجبال (تك ٨ : ٥) وبعد ذلك بأربعين يوما ، أرسل نوح الغراب فلم يعد إليه ، ثم أرسل الحمامة ثلاث مرات ، بين كل مرة والأخرى سبعة أيام . وقد عادت إليه في المرة الثانية تحمل ورقة زيتون خضراء في فمها ، « فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض » . فلما أرسلها للمرة الثالثة بعد سبعة أيام أخرى ، لم تعد إليه (تك ٨ : ٦ - ١٢) .

وفي أول يوم من السنة الجديدة (أي السنة الواحدة والست مئة من حياة نوح) كشف نوح الغطاء عن الفلك . وبعد ذلك بسبعة وخمسين يوماً (في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني) جفت الأرض تماماً ، فأمره الرب بالخروج من الفلك هو وكل من معه (تك ٨ : ١٣ - ١٨) ، فكانت كل المدة التي استغرقها الطوفان ، والتي مكثها نوح وعائلته في الفلك ٣٧١ يوماً (تك ٧ : ١٠ ، ٨ : ١٤) .

ثانيا - الامتداد الجغرافي للطوفان :

هناك قدر كبير من المعلومات في قصة الطوفان في سفر التكوين لتحديد الامتداد الجغرافي للطوفان . ويجب على دارس الكتاب أن يضع هذه المعلومات في المقام الأول - رغم العديد من النظريات الحديثة - للوصول إلى إجابة على تساؤل الكثيرين عما إذا كان الطوفان قد شمل كل العالم أو منطقة معينة منه . ففي ضوء ما جاء بسفر التكوين عن الطوفان ، نستطيع الجزم بأنه كان طوفاناً شاملاً ، للأسباب الآتية .

(١) نقرأ في القصة الكتابية : « وتعاظمت المياه كثيرًا جدًّا على الأرض ، فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء » (تك ٧ : ١٩) . بل لو ذكر أن المياه غطت جبلاً واحداً من الجبال الشامخة - وليس جميعها - لكان معنى ذلك أن المياه قد غطت كل الأرض لأن المياه لابد أن تكون على مستوى واحد ، في مثل هذه الحالة من الارتفاع .

(٢) بعض الطوفانات المدمرة التي سجلها التاريخ ، حدثت وانتهت في بضعة أيام ، أما طوفان نوح فقد استمر لأكثر من سنة ، بل استلزم الأمر مرور سبعة شهور حتى تتناقص المياه عن سطح الأرض ، بما يسمح لنوح وأسرته بالخروج من الفلك على جبل أراراط (تك ٨ : ٤) .

(٣) ونقرأ أيضا أن الطوفان بدأ بانفجار « كل ينابيع الغمر العظيم ، وانفتحت طاقات السماء . وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة » (تك ٧ : ١١ و ١٢) ، كما نقرأ : وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً (تك ٧ : ٢٤) ، أي أن المياه ظلت متراكمة على الأرض خمسة شهور ، وحيث أن « الغمر العظيم » يشير إلى المياه المتجمعة في المحيطات (انظر تك ١ : ٢) ، فلا يمكن أن ذلك الطوفان كان مجرد كارثة محلية .

(٤) باعتبار أن الذراع يعادل ١٧,٥ بوصة ، فإن مساحة الطبقات الثلاث في الفلك تبلغ نحو ٩٥,٧٠٠ قدم مربع ، ويبلغ حجمه نحو ١,٣٩٦,٠٠٠ قدم مكعب ، وتصل حمولته (باعتبار أن الطن - عادة - يلزمه نحو ١٠٠ قدم مكعب) إلى نحو ١٣,٩٦٠ طنا ، فيبدو من غير المعقول أن يأمر الله نوحاً أن يبني فلكاً بهذه الضخامة للنجاة من طوفان محلي .

(٥) مما يسترعي الانتباه ، أنه لو كان الطوفان طوفاناً محلياً - محصورًا في منطقة بعينها - لما كانت هناك حاجة أبداً لبناء الفلك ، بل كان يكفي أن ينتقل نوح وعائلته - ناهيك عن الحيوانات - إلى منطقة أخرى لا يصل إليها

الطوفان . ولكن حقيقة أن الله أمره ببناء الفلك ليكون ملاذاً له ولعائلته ولكل ممثلي الحيوانات البرية في العالم ، دليل واضح حاسم على أن الطوفان كان عاماً شاملاً لكل العالم ، إذ لا يمكن الزعم بأن طوفاناً محلياً ، كان يمكن أن يقضي على كل الحيوانات البرية .

(٦) لا يتفق مفهوم الطوفان المحلي المحدود مع العبارات الواضحة الموحي بها من الله للرسول بطرس من « أن السموات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء ، اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك . وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها ، محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار » (٢ بط ٣ : ٣ - ٧) . فالطوفان كان هو السبب في الانتقال من « السموات التي كانت منذ القديم والأرض » إلى « السموات والأرض الكائنة الآن » . لقد كان الطوفان هو الجواب الحاسم القاطع الذي رد به الرسول بطرس على المستهزئين السادرين في عنادهم وتجاهلهم أن الله في وقت سابق قد أعلن غضبه المقدس وسخطه على الخطية باهلاك « العالم الكائن حينئذ » باعتبار ذلك صورة لِمَا سيحدث في يوم الدينونة النهائية الرهيب ، « الذي فيه تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » (٢ بط ٣ : ١٠) . فالرسول يتكلم هنا عن الطوفان بأنه كان كارثة شاملة لكل العالم .

(٧) يذكر الكتاب بكل وضوح وتأكيد أن جميع الناس خارج الفلك قد هلكوا بالطوفان (مت ٢٤ : ٣٧ - ٣٩ ، لو ١٧ : ٢٦ و ٢٧ ، ١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢ بط ٢ : ٥ ، كما هو مبين في الأصحاحين السادس والسابع من سفر التكوين) . ومن المستحيل افتراض أن الجنس البشري ، لم يكن له وجود إلا في بلاد بين النهرين (كما يزعم الذين يقولون بأنه كان طوفاناً محلياً) في الستة عشر قرنا أو أكثر ، التي كانت قد مضت ما بين آدم والطوفان ، وذلك لثلاثة أسباب على الأقل :

(أ) أن أعمار الناس قبل الطوفان كانت طويلة جدًّا ، والخصوبة عالية ، فلابد أن كانت الزيادة كبيرة في أعداد الناس .

(ب) إن الشرور والمنازعات كانت تعمل على تشتت الناس وتفرقهم ، وليس على تجمعهم في منطقة واحدة .

(جـ) إن انتشار الحفريات البشرية في أجزاء متفرقة من العالم ، يجعل من العسير افتراض أن الإنسان لم يغادر منطقة الشرق الأوسط قبل عصر الطوفان ، مما يتحتم معه القول بأن الطوفان كان شاملاً لكل العالم لهلاك الناس الأشرار الذين كانوا - ولابد - منتشرين في كل العالم .

ومن العجب أنه - لوضوح شهادة الكتاب المقدس عن أن الطوفان كان طوفاناً عاماً - لم يقل أبداً شارح للكتاب المقدس - سواء من اليهود أو من المسيحيين ، قبل ١٦٥٥ م - بأن الطوفان كان طوفاناً محلياً . كما أنه منذ ذلك التاريخ ، لم تجد هذه الفكرة لها أنصاراً ، إلا من قلة من العلماء ، بعد ظهور علم الجيولوجيا الحديث في منتصف القرن التاسع عشر وما أسفر عنه من كشوف (انظر البند رابعا من هذا البحث) .

ثالثا - مصادر مياه الطوفان :

نقرأ في سفر التكوين (٧ : ١١) أنه عندما بدأ الطوفان : « انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم ، وانفتحت طاقات السماء » . من ذلك يمكننا أن نفترض أنه حدث - من ناحية - جيشان في أعماق المحيطات جعل مياهها تفيض وتغطي اليابسة ، ومن الناحية الأخرى ، هطل على الأرض بخار الماء الذي كان مخزوناً فوق الجلد منذ اليوم الثاني من الخليقة (تك ١ : ٦ - ٨) . فمن المعلوم الآن أنه لو أن كل الماء الموجود في الجو الآن هطل على الأرض فجأة ، فإنه لن يكفي لتغطية الأرض كلها إلا بما يقل عن بوصتين ارتفاعاً ، ومن ثم فإن سقوط المطر المستمر طوال أربعين يوماً وأربعين ليلة (أي نحو ١,٠٠٠ ساعة) على كل الأرض ، كان يستلزم وجود مصدر للماء أكثر جدًّا مما هو متاح في الجو الآن .

ولا جدال في أن الأحوال المناخية قبل الطوفان كانت حد مختلفة عنها الآن ، كما يتبين لنا ذلك من الإشارات الكتابية إلى « المياه التي فوق الجلد » (تك ١ : ٧) ، ولأن « الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض » (تك ٢ : ٥) ، وظهور « قوس قزح » لأول مرة بعد الطوفان : « وضعت قوسي في السحاب ، فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض » (تك ٩ : ١٣) . ولاشك في أن وجود غطاء من بخار الماء بهذه الضخامة ، كان يجعل من الأرض « صوبة زراعية » ، وينشر الدفء حتى في المناطق القطبية . كما أن وجود رواسب ضخمة من الفحم ، وبقايا حيوانات استوائية في المناطق القطبية ، يدل دلالة واضحة على حدوث تغير فجائي في المناخ بالنسبة لكل الكرة الأرضية .

وقد اكتشف العلماء مؤخراً طبقة عليا في الجو تسمى « الميزوسفير » (mesosphere) ترتفع ما بين ٢٥ - ٥٠ ميلاً

فوق سطح البحر ، ترتفع فيها الحرارة إلى ما فوق ٥٠ درجة فهرنهيت ، ويمكن أن تحمل هذه الطبقة ملاءة بالغة الضخامة من بخار الماء . فعندما أزفت ساعة الدينونة ، أمر الله فهطل هذا المحيط الأعلى على الأرض في شكل سيول من المطر ، استمرت بلا انقطاع نحو ستة أسابيع .

رابعا - الطوفان وعلم الجيولوجيا :

إن طوفاناً عاماً غطى كل الجبال في خلال ستة أسابيع ، وظل على هذا المستوى من الارتفاع نحو ستة عشرة أسبوعاً ، ثم ظل ينحسر على مدى ٣١ أسبوعاً أخرى ، لابد أنه - بالضرورة - قد ترك آثاراً جيولوجية ضخمة في القشرة الأرضية :

(١) لابد أنه قد حدث فيها تآكل شديد في جهات ، وترسيب في جهات أخرى . فالارتفاع السريع في مستوى سطح الماء في خلال أربعين يوماً ، لابد قد أحدث تيارات شديدة تحمل كميات ضخمة من الرواسب . ويقول الكتاب إنه عندما بدأ الطوفان في الانحسار « رجعت المياه رجوعاً متوالياً » (تك ٨ : ٣) . فلابد أن توازن القشرة الأرضية فيما سبق - مهما كان نوعه - قد تعرض لتغيرات شديدة بفعل الحركات المعقدة لهذه الكمية بالغة الضخامة من المياه ، علاوة على ما سببه هطول السيول الغزيرة من الأمطار وما صاحبها من عواصف عاتية ودوامات عنيفة ، وتيارات متقلبة ، وغيرها من الظواهر الهيدروليكية . ولابد أن حدثت ظواهر جيولوجية كثيرة بعد أن انحسر الطوفان ، وتجمعت المياه في أحواض وبحار جديدة ، فاستقرت الأرض على توازنات جديدة .

(٢) حيث أنه بالطوفان « محا الله كل قائم على وجه الأرض » (تك ٧ : ٢٣) ، وفي ضوء تحرك الكتل الضخمة من الرواسب جيئة وذهابا مع تحركات المياه ، ثم رسوبها أخيراً (وقد قال الله « أنا مهلكهم مع الأرض » (تك ٦ : ١٣) ، فلابد أن عدداً كبيراً من النباتات والحيوانات قد دفنته تلك الرواسب ، وفي ظروف مواتية لحفظها على شكل حفريات . فغالبية الحفريات التي تكتشف الآن أسفل الصخور الرسوبية ، لابد أنها دفنت فيها في زمن الطوفان .

(٣) وأخيراً ، نستطيع أن نقول ، إنه مع ما يسجله الكتاب المقدس عن الطوفان ، أصبح من المستحيل معرفة تاريخ الأرض الجيولوجي قبل زمن الطوفان ، فأي رواسب جيولوجية كانت موجودة قبل الطوفان ، لابد أنها تعرضت للتآكل والتحول والتغيير عدة مرات بتأثير الطوفان . فأي ظواهر جيولوجية نستخدمها الآن لتحديد الأزمنة الجيولوجية ، بعد الطوفان ، لا تصلح لقياس الأزمنة قبل الطوفان الذي لابد قد غيَّر معالم القشرة الأرضية ، بل حتى « الكربون ١٤ » الذي يستخدم الآن لتحديد الأزمنة ، لا يصلح إلا لتحديد الأزمنة منذ تكوين خزان « الكربون ١٤ » في الجو بعد انهيار غطاء البخار الجوي (« المياه التي فوق الجلد ») عند الطوفان .

خامسا - الطوفان قديم العهد :

إن الحفائر الأثرية في الشرق الأوسط ، تعطينا تاريخاً متصلاً له (مبنيا على البقايا الفخارية ، ومستويات الآثار السكنية) منذ الألف الخامسة أو السادسة قبل الميلاد ، ولذلك يبدو من المستحيل تحديد زمن الطوفان داخل هذا الاطار ، كما أن هجرة الإنسان بعد الطوفان إلى نصف الكرة الغربي (وهي هجرة لعلها حدثت عن طريق مضيق بيرنج) ، وانتشار الناس من أقصى شمالي أمريكا الشمالية إلى أقصى جنوب أمريكا الجنوبية ، يستلزمان فترة طويلة من الزمن . وهناك دلائل كتابية على وجود فجوات واسعة بين الأجيال المذكورة في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، مما يسمح لنا بالقول بأن الطوفان قد حدث قبل عصر إبراهيم بزمن طويل جدًا :

(١) وأول كل شيء ، لا يذكر الكتاب المقدس مجموع السنين بين الطوفان وإبراهيم ، مثلما يذكر - مثلا - مدة تغرب بني إسرائيل في مصر (خر ١٢ : ٤٠) ، مع أنه يجمع بين المرحلتين (العمر قبل الانجاب وبعده) في حياة كل الآباء قبل الطوفان .

(٢) هناك نوع من التناسق بين سلسلتي الأجيال في الأصحاح الخامس من سفر التكوين ، والأصحاح الحادي عشر منه ، ففي كل منهما يذكر عشرة من الأجيال ، والعاشر في كل منهما كان له ثلاثة أولاد من الذكور تذكر أسماؤهم (وهذا أشبه بما جاء في الأصحاح الأول من إنجيل متى) .

(٣) لو أنه لا توجد فجوات بين الأجيال في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، لكان معنى ذلك أن كل الآباء بعد الطوفان بما فيهم نوح نفسه ، كانوا مازالوا على قيد الحياة عندما كان إبراهيم في الخمسين من عمره ، بل يكون ثلاثة ممن ولدوا قبل انقسام الأرض (عقاباً على محاولة بناء برج بابل) ، وهم سام وشالح وعابر ، قد ظلوا أحياء بعد موت إبراهيم نفسه ، بل إلى ما بعد سنتين من وصول يعقوب إلى فدان أرام عند خاله لابان . ولكن

طـوفـان

يشوع يذكر أن آباء إبراهيم « سكنوا في عبر النهر منذ الدهر » وأنهم عبدوا آلهة أخرى (يش ٢٤ : ٢ و ١٤ و ١٥) ، مما يعني أن نوحاً وساماً - وغالبية الآباء المذكورين في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين - كانوا قد ماتوا منذ زمن بعيد .

(٤) إن دينونة بابل - كما نفهم من سجل الكتاب المقدس - حدثت قبل عصر إبراهيم بزمن بعيد جدًا - فبعدها تبدد الناس « على وجه الأرض » (تك ١١ : ٩) - لأنه عندما جاء إبراهيم إلى كنعان ، وعندما نزل إلى مصر ، وجد حضارة متقدمة في كليهما . ومن الناحية الأخرى يزعم البعض - بناء على عدم إدراك الفجوات بين الأجيال المذكورة في سفر التكوين - أن الطوفان حدث حوالي ٢٤٦٠ ق . م . أي بعد بناء الهرم الأكبر بعدة قرون .

(٥) إن كلمة « وَلَدَ » كثيرًا ما تدل - في لغة الكتاب المقدس - على معنى « جاء من نسله » . فالمقارنة الدقيقة بين الخروج ٦ : ٢٠ ، العدد ٣ : ١٧ - ١٩ و ٢٧ و ٢٨ تدل على أن عمرام كان جدًا لهرون وموسى ، سبقهم بنحو ٣٠٠ سنة . كما أن استخدام نفس الكلمة في تك ١٠ : ٢٥ ، والهبوط المفاجىء بين عمر عابر وعمر فالج (تك ١١ : ١٦ - ١٩) يحمل على الظن بوجود فجوة كبيرة بين جيل عابر وجيل فالج .

ومن جانب آخر هناك أدلة قوية تستدعي تحديد زمن الطوفان بعد عام ٧٠٠٠ ق . م . وذلك للأسباب الآتية :

(أ) يصبح التوفيق بين التواريخ الكتابية عسيرًا ، لو افترضنا أن خمسة آلاف سنة مضت بين الطوفان وإبراهيم . وفي التواريخ الكتابية فجوات تبلغ أحياناً بضعة قرون ، ولكنها لا يمكن أن تصل إلى آلاف السنين .

(ب) حيث أن وجود الجنس البشري بعد الطوفان ، كان محدوداً في منطقة واحدة ، فمن غير المحتمل أن تكون الدينونة التي وقعت على بناة البرج في بابل ، قد حدثت بعد أكثر من ألف سنة بعد الطوفان ، فقد ربط رعو وسروج وناحور بين أيام دينونة بابل في زمن فالج (انظر تك ١٠ : ٢٥) وأيام تارح ، ولذلك يكون من الصعب تصور مرور أكثر من ثلاثة أو أربعة آلاف سنة بين دينونة بابل ومولد إبراهيم ، أي أكثر من أربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة بين الطوفان وإبراهيم .

(جـ) إن التشابه الكبير بين قصة الطوفان الكتابية والقصة البابلية ، ينفي احتمال مرور الآلاف العديدة من السنين على الطوفان ، إذ كان يتعذر على البابليين أن ينقلوا كل هذه التفاصيل الدقيقة عن تقليد ظلوا يتداولونه شفاها آلافا عديدة من السنين ، بل الأرجح أنها كانت بضعة آلاف معدودة فقط .

والخلاصة أنه يمكن القول بأن الطوفان حدث قبل ميلاد المسيح بنحو ستة أو سبعة آلاف سنة .

سادساً - الاكتشافات الأثرية عن الطوفان :

لقد اكتشفت في مواقع العديد من المدن القديمة ، وبخاصة أور وأرك وكيش ولاجاش ونينوى . طبقات طينية رسوبية مختلفة في السمك ، يمكن أن ترجع إلى الألف الرابعة أو الثالثة قبل الميلاد ، ولكن الدلائل الاركيولوجية تدل على أنها لا تعود جميعها إلى زمن واحد ، مما يدل على أنها لم تكن من فعل طوفان عام كالموصوف في سفر التكوين ، بل من فعل فيضانات عالية لنهر الدجلة أو نهر الفرات أو لكليهما معاً .

ولكن الأهم من كل ذلك لدراسة القصة الكتابية ، هو وجود قصص عديدة - عند شعوب كثيرة في كل قارات العالم ، بل وفي الجزر النائية في المحيط الهادي - عن هلاك العالم بفعل طوفان عظيم . ولا يمكن أن تنتشر قصص هذا الطوفان في كل بلاد العالم بهذه الصورة ، من قبيل الصدفة ، بل يجب أن يعتبر هذا دليلاً على تاريخية القصة الكتابية .

ومن أهم هذه القصص عن الطوفان هو ما جاء باللوحة الحادية عشرة من الاثنى عشر لوحاً المكتوبة باللغة الأكادية بالخط المسماري عن ملحمة « جلجامش » ، وقد اكتشفها جورج سميث في ١٨٧٢ م بين مجموعة كبيرة من الألواح الفخارية التي وردت للمتحف البريطاني نتيجة التنقيب في أطلال قصر أشور بانيبال في نينوى . ففي أثناء تجوال « جلجامش » بحثا عن الحياة الخالدة ، تقابل مع « أوتنا فشتيم » الذي روى له قصة الكارثة الفادحة التي حاقت بالجنس البشري . وكان بطل قصة الطوفان يدعى « زيو سودرا » في القصة السومرية التي كتبت نحو ٢,٠٠٠ ق . م . بعد أن ظلت تنتقل مشافهة عدة قرون قبل ذلك . وهناك وجوه تشابه كثيرة بين أحداث قصة الطوفان الكتابية والقصة الأشورية . كما توجد أيضا نقاط خلاف واضحة . وتوجد أيضا ملحمة بابلية يسمى فيها البطل « عترا حازيس » (atra - hasis) .

ووجوه التشابه بين القصة الكتابية والقصص الأشورية والبابلية ، هي :

(١) أن الطوفان كان عقابا إلهيا على شر الإنسان ، بعد انذار

طوفان

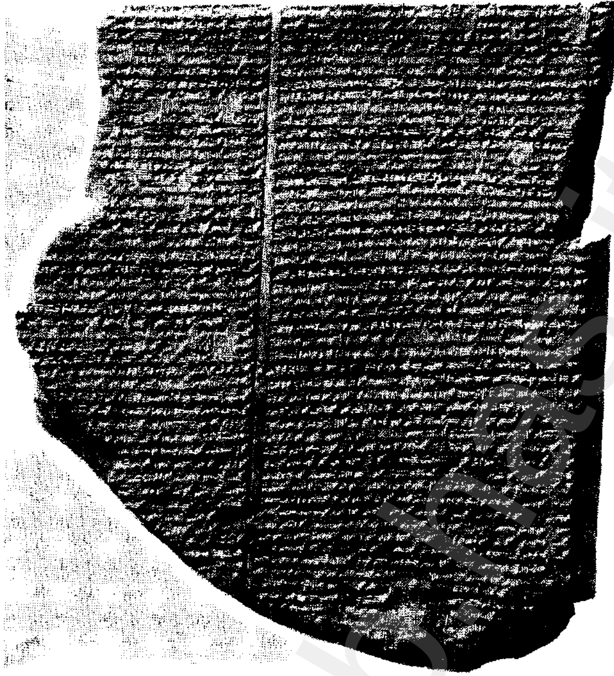

اللوحة الحادية عشرة من ملحمة جلجامش

الإنسان بذلك .

(٢) أن الفلك طفا فوق أرض بلاد النهرين .

(٣) دخول الحيوانات إلى الفلك لحفظ النوع . ولكن القصص المسمارية لا تذكر عدد سبعة من الحيوانات الطاهرة .

(٤) أرسل البطل طيوراً لمعرفة الحالة فوق سطح الأرض . لكن في القصة الكتابية أرسل نوح الغراب أولا ثم أرسل الحمامة ثلاث مرات ، أما في القصص المسمارية ، أُرسلت الحمامة أولا ثم الغراب فالعصفور .

(٥) قام نوح – في القصة الكتابية – ببناء مذبح للإله الواحد ، أما في القصص المسمارية فقد تجمع عدد كبير من الآلهة حول المذبح .

(٦) تذكر هذه القصص – كما في القصة الكتابية – أن الجنس البشري لن يهلك مرة أخرى بطوفان .

أما وجوه الاختلاف فهي :

(١) تتحدث القصص المسمارية عن آلهة عديدين ، بينما القصة الكتابية تعلن الإله الواحد الحقيقي .

(٢) تختلف أسماء الأبطال باختلاف هذه القصص .

(٣) مقاييس الفلك المذكورة في سفر التكوين مقاييس معقولة ، وتتفق مع مقاييس بناء السفن الآن . أما المقاييس التي تذكرها هذه القصص فغير معقولة ، فهي في القصة البابلية ١٤٠ × ١٤٠ × ١٤٠ ذراعاً .

(٤) في القصص المسمارية حدث الطوفان نتيجة صراع بين الآلهة ، وقد نجا الناجون نتيجة خطأ كان سببا في غضب الإلهة « بيل » ، بينما في القصة الكتابية تتجلى قداسة الله وعدالته ورحمته حتى في عقابه للأشرار .

(٥) تذكر جميعها أن الطوفان جاء من المطر ، لكن الكتاب المقدس يذكر أيضا أنه قد « انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم » . كما تذكر القصة البابلية « هيجان البحر والرياح » .

(٦) تذكر القصة البابلية أن الحيوانات كانت تذبح للأكل ، وأن صاريا قد صنع للفلك ، كما كان له ربَّان ، وتمت تغشيته بالفضة والذهب .

(٧) استغرق الطوفان – في القصة الكتابية – سنة وسبعة عشر يوما ، أما في القصة البابلية فقد استغرق أربعة عشر يوما فقط .

ويقول أحد العلماء (فيلبي "Filby") إنه « لا توجد قصة أخرى عن أحداث العالم القديم ، لها مثل هذا الانتشار بين كل شعوب العالم ، وكيف أن كل الجنس البشري قد جاء من مركز واحد ، بل ومن عائلة واحدة » .

وما تذخر به هذه الروايات المختلفة من أساطير ومبالغات وتناقضات ، إنما تبرز دقة ومصداقية وسمو القصة الكتابية .

(الرجا الرجوع إلى قصة الطوفان في مادة « بابل » في المجلد

الثاني من دائرة المعارف الكتابية) .

طـوق – أطـواق :

الطوق كل ما أحاط بشيء ، خِلقة كطوق الحمام ، أو صنعة كطوق الذهب والفضة يحيط بالعنق . وبعد أن فسر يوسف الأحلام لفرعون : « خلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف ، وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه » (تك ٤١ : ٤٢) . كما يقول الله لأورشليم على فم حزقيال النبي : « حليتك بالحلى فوضعت أسورة في يديك وطوقا في عنقك » (حز ١٦ : ١١) .

وهناك كلمة عبرية أخرى هي « مشبصة » (أي « مشبكة ») ترجمت « طوقا » في سفر الخروج في وصف صدرة رئيس الكهنة . ولم تكن هذه الأطواق حلقات مصمتة من الذهب ، بل كانت تتكون من خيوط ذهبية (انظر خر ٣٩ : ٢ و ٣) مضفورة أو على شكل شبكة . وكانت هذه الأطواق المضفورة من أسلاك الذهب ، تحيط بالأحجار الكريمة في صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ١١ و ١٢ و ١٤ و ٢٥ ، ٣٩ : ٦ و ١٣ و ١٦ و ١٨) .

طاقـة (قُـدرة) :

الطاقة هي القدرة . ويقول الحكيم : « لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله » (أم ٣ : ٢٧) .

وفي مثل الوزنات ، يقول الرب : « فأعطى واحداً خمس وزنات ، وآخر وزنتين ، وآخر وزنة . كل واحد على قدر طاقته » (مت ٢٥ : ١٥) . ويقول الرسول بولس بالروح القدس : « فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس » (رو ١٢ : ١٨ – انظر أيضا عز ١٠ : ١٣ ، نح ٥ : ٥ ، ٢ كو ١ : ٨ ، ٨ : ٣) .

طاقـة فاغيـة :

الطاقة : الحزمة من ريحان أو زهر أو شعر أو عيدان أو خيوط أو حبال . و« طاقة فاغية » (نش ١ : ١٤) هي الحزمة من زهور الحناء ، أو نور أي نبت ذي رائحة طيبة .

طـول أنـاة :

الرجا الرجوع إليها في « أناة » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

طـائلـة :

الطائل : النفع ، فيقال هذا أمر لا طائل تحته ، أي لا منفعة من ورائه . ويقول الرب في انذاره للشعب القديم : « يُسلَّم بنوك وبناتك لشعب آخر ، وعيناك تنظران إليهم طول النهار فتكلان وليس في يدك طائلة » (تث ٢٨ : ٣٢) أي ليس في يدك حيلة أو قدرة على عمل شيء .

﴿ ط ي ﴾

طـاب – يطيـب :

طاب الشيء طيبا وطيبة : زكا وطهر ولذَّ . وطابت نفسه بالشيء وافقها وارتاحت إليه . وقد يكون ذلك لسمع الموسيقى (١ صم ١٦ : ١٦ و ٢٣) أو لشرب الخمر (راعوث ٣ : ٧ ، ٢ صم ٧ : ٢٨ ، أس ١ : ١٠) ، أو بالأخبار الطيبة (في ٢ : ١٩) .

والطيِّب هو كل ما تستلذه الحواس أو النفس أو كل ما خلا من الأذى والخبث .

و« الأطايب » جمع الأطيب أي الأحسن والأفضل . و(أطايب الطعام) اللذيذ الشهي منه (أم ٢٣ : ٣ و ٦ ، دانيال ١ : ٥ و ٨ و ١٣ ، ١١ : ٢٦) .

وطيَّب الشيء صيره طيبا أو طاهراً . وطيَّب القلب : أرضاه وأراحه (انظر تك ٥٠ : ٢١ ، قض ١٩ : ٣ ، ٢ صم ١٩ : ٧ ، ٢ أخ ٣٢ : ٦ ، أم ١٧ : ٢٢ ، إش ٤٠ : ٢) .

طيـب – أطيـاب :

الطيب : ما يُتطيَّب به من عطر ونحوه ، والجمع أطياب . وكانت الأطياب كثيرة الاستخدام في بلاد الشرق قديما في أغراض مختلفة . ويذكر الكتاب المقدس استخدامها في صناعة « دهن المسحة المقدس » (خر ٢٥ : ٦ ، ٣٠ : ٢٢ – ٢٥) ، الذي كان يركِّبه الكهنة (١ أخ ٩ : ٣٠) ، وفي صناعة « البخور العطر » (خر ٢٥ : ٦ ، ٣٠ : ٣٤ و ٣٥) ، وفي صناعة وسائل التجميل (أس ٢ : ١٢) . كما كانت تضاف إلى الخمر (نش ٨ : ٢) ، وإلى الطعام (حز ٢٤ : ١٠) ، وفي تكفين الموتى (٢ أخ ١٦ : ١٤ ، مرقس ١٦ : ١ ، لو ٢٣ : ٢٦ ، يو ١٩ : ٤) .

وكانت الأطياب تتركب من النباتات العطرية أو من أصماغ بعض النباتات ، وقد ورد ذكر الكثير منها في الكتاب المقدس (خر ٣٠ : ٢٣ و ٢٤ و ٣٤ ، نش ٤ : ١٣ و١٤) ، وتشمل المر والقرفة وقصب الذريرة والسليخة والأظفار والقنة العطرة واللبان والعود والناردين والكركم والفاغية (نش ١ :

١٤ ، ٤ : ١٣) . كما كان يستخدم بعضها لتطييب الطعام مثل النعنع والشبث والكمون (مت ٢٣ : ٢٣) .

وكانت تجارة الأطياب تجارة رائجة (١ مل ١٠ : ٢٥) . وكان الكثير منها تأتي به القوافل من بلاد العرب (١ مل ١٠ : ٢ و ١٠) ، أو من الهند عن طريق بلاد فارس وبلاد النهرين – وكانت هناك منافسة شديدة في هذه التجارة ، كما حدث فيما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر بين الدول الأوروبية ، وأدى إلى اكتشاف العالم الجديد وطريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الخامس عشر وما بعده .

وكان من بين ما أراه الملك حزقيا لرسل برودخ بلادان ملك بابل لاظهار عظمته وغناه ، « الفضة والذهب والأطياب » (٢ مل ٢٠ : ١٣ ، إش ٣٩ : ٢) . وللاستزادة من المعرفة عن هذه المواد ، الرجا الرجوع إلى « بخور » في المجلد الثاني ، و« دهن المسحة » في المجلد الثالث ، وإلى كل مادة من هذه المواد في موضعها من « دائرة المعارف الكتابية » .

طيباريوس :

(١) **اسمه ومولده** : هو ثاني أباطرة روما ، واسمه الكامل هو « طيباريوس كلوديوس نيرون » واسمه الرسمي كامبراطور هو « طيباريوس قيصر أوغسطس » . ولد في ١٦ نوفمبر ٤٢ ق . م . وكان أبوه – بنفس الاسم – قائداً من قواد يوليوس قيصر ، ثم وقف إلى جانب أنطونيوس ضد أوكتافيوس (أوغسطس قيصر فيما بعد) ، ثم صارت زوجته « ليفيا » زوجة ثالثة لأوغسطس قيصر ، وهكذا أصبح طيباريوس – الابن – ابنا لزوجة أوغسطس قيصر .

(٢) **نشأته الأولى وعلاقته بأوغسطس** : صرف الجزء الأكبر من حياته المبكرة في غزوات ناجحة ، ومع أنه كان أقدر الورثة المحتملين لأوغسطس ، إلا أنه تعرض للكثير من المهانة ، فلم يقبل أوغسطس قيصر أن يجعل منه خليفة له ، إلا بعد أن فقد كل أمل آخر . وعندما ترملت « جوليا » ابنة أوغسطس قيصر ، للمرة الثانية بموت زوجها القائد أغريباس في ١٢ ق . م ، أجبر طيباريوس على الزواج منها (في ١١ ق . م .) للحفاظ على عرش الامبراطورية ، ولذلك أجبر طيباريوس أيضا على تطليق زوجته « فبسانيا أغريبينا » التي كان يحبها ، والتي ولدت له ابنه « دروسوس » . ولم تجلب جوليا على طيباريوس إلا العار لفجورها ، حتى اضطر أبوها أن ينفيها في ٢ ق . م .

وتعيَّن طيباريوس قنصلا في ١٢ ق . م . ثم نال رتبة الوالي في ٩ ق . م ، وانتصر في حروبه في بانونيا ودلماطية وأرمينية وألمانيا . ثم اعتكف من ذاته في رودس حيث صرف عدة سنوات في الدراسة . ثم عاد إلى روما في ٢ م حيث عاش معتكفا من ٢ – ٤ م . وفي ٢٧ يونيو من عام ٤ م ، تبنى أوغسطس قيصر طيباريوس وأغريباس بوستوموس . ومنذ ذلك التاريخ بدأ نجمه يتألق .

(٣) **حكمه** : في ١٣ م (أو ١١ م في رأي آخر) أصبح طيباريوس بمرسوم امبراطوري خاص وصيا على العرش . وعندما مات أوغسطس قيصر في ١٩ أوغسطس ١٤ م ، خلفه طيباريوس . وقضى جرمانيكوس (ابن اخته ، وابنه بالتبني) على تمرد قوات الراين . وقد سار طيباريوس على هدى وصية أوغسطس ، بالحفاظ على الامبراطورية بحدودها كما هي ، فتخلى طيباريوس عن خطة دفع الحدود إلى نهر الالب ، ووجه جهوده لتقوية الامبراطورية والحفاظ على تماسكها . ولكن هذه السياسة الحريصة الجامدة ، وجدت لها أعداء ، وبخاصة أنه كانت لا تزال هناك قوى داخل مجلس الشيوخ لم تقبل استمرار هذه الأوتوقراطية المستترة . وفي ٢٦ م ، اعتكف طيباريوس في كابري حيث لاحقته الشائعات بالاسراف في الفجور . وفي ١٦ مارس عام ٣٧ مات طيباريوس في مسينا ، وخلفه كايوس كاليجولا ، الابن الثالث لسيجانوس .

(٤) **إدارته** : لقد سار طيباريوس على نهج سياسة أوغسطس في المحافظة على حدود الامبراطورية ، إلا أنه كان أقرب إلى الحكومة الملكية بحصوله على السلطة العليا لفترة غير محددة ، وذهب إلى أبعد مما ذهب إليه أوغسطس قيصر من استبعاد الشعب عمليا من الهيمنة على الحكومة ، فنقل حق الانتخاب من جماهير الشعب إلى مجلس الشيوخ ، كما فرض على الشعب قوانين بدون أخذ رأي الشعب فيها ، كما أنشأ في روما معسكراً دائما للحرس الامبراطوري ، وهو الأمر الذي كان له أهمية عظيمة في تاريخ روما بعد ذلك .

لقد كانت إدارة طيباريوس إدارة رجل دولة ذكي حكيم ، مع إحساس قوي بالواجب ، فتحسنت الخدمة المدنية ، واحتفظ الموظفون بمراكزهم مدداً طويلة لضمان الكفاءة . وكانت الضرائب مقبولة ، والأمن العام مكفولا . كما اهتم بتوفير العدالة ، وأضيفت شرائع تتميز بالصبغة الإنسانية إلى مجموعة القوانين .

(٥) – **أخلاقه** : مع أن طيباريوس لم يكن محبوبا كثيراً من الشعب ، إلا أنه ترك الامبراطورية في ازدهار وسلام ، إلا أن سمعته تشوهت كثيرًا ، وذلك لطبيعته التي كانت تميل للاكتئاب ، حتى قال عنه بليني الكبير إنه كان « أشد الناس جهامة » . كما كانت تنتابه هواجس الخوف من الغدر والخيانة ممن حوله ، مما جعل الفترة الأخيرة من حكمه تبدو فترة ارهاب ، وبخاصة للطبقات العليا .

وقد استخدم تاسيتوس المؤرخ (وكان من أعضاء مجلس

الشيوخ المعارضين لطيباريوس) اسلوبه اللاذع في تشويه حكم طيباريوس ، فنسب إليه كل طغيان سيجانوس رئيس الشرطة . ويعود الكثير من ذلك إلى غموضه الشديد ، مما جعل الشعب عاجزاً عن فهمه أو النفاذ إلى أسرار دوافعه ، فقلما كان يستشير أحدًا . وكانت حياته بسيطة متواضعة ، على عكس ما تميز به معاصروه من اسراف . كما كان يحتقر تفاهات حياة البلاط ، ولم يكن يبالي بالرأي العام ، رغم أنه كان له إحساس قوي بالواجب .

(٦) - **طيباريوس في العهد الجديد** : يذكر « طيباريوس » بالاسم في إنجيل لوقا (٣ : ١) في تحديد الوقت الذي بدأ فيه يوحنا المعمدان خدمته ، وذلك في السنة الخامسة عشرة من سلطنته . وعليه ، كان طيباريوس قيصر هو الامبراطور الذي عاصر فترة خدمة الرب يسوع المسيح وصلبه وقيامته ، فكان هو قيصر الذي كانت صورته على الدينار الذي أراه الفريسيون للرب يسوع ، عندما سألوه بخبث : « أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا ؟ » (مت ٢٢ : ١٧ - ٢١ ، انظر أيضا مرقس ١٢ : ١٤ ، يو ١٩ : ١٢ و ١٥) . كما حدث في أيامه استشهاد استفانوس وتجديد الرسول بولس .

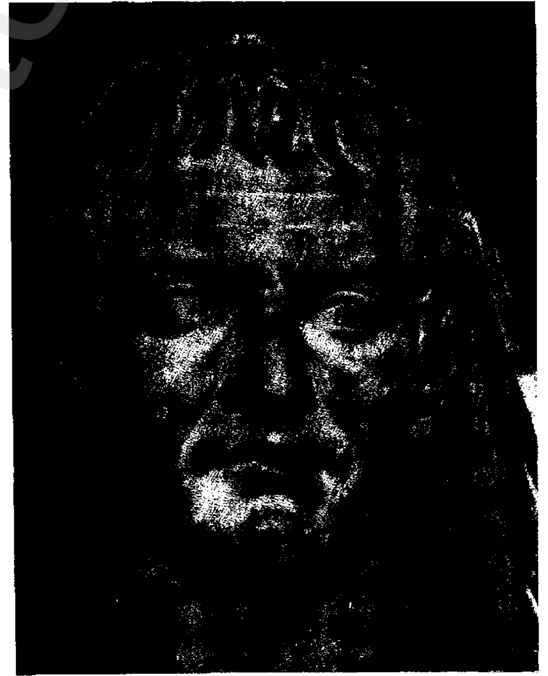

رأس طيباريوس قيصر

ومن المستبعد أن يكون طيباريوس قد سمع شيئا عن المسيحية ، فقد مات طيباريوس في ٢٦ مارس عام ٣٧ م ، ولم تكن المسيحية قد انتشرت في نواحي الامبراطورية . ويذكر يوستينوس الشهيد وترتليان ويوسابيوس أن بيلاطس أرسل تقريراً إلى طيباريوس عن محاكمة يسوع وصلبه ، وهو أمر غير مستبعد . ويذكر تقليد أبو كريفي أن طيباريوس استدعى بيلاطس إلى روما لاستجوابه عن صلبه يسوع . ولكن ما حدث في الواقع هو أن حاكم سورية عزل بيلاطس من ولاية اليهودية وأرسله إلى روما لمحاكمته أمام القيصر على الفظائع التي ارتكبها (انظر مثلا لو ١٣ : ١) ، ولكن طيباريوس مات قبل وصول بيلاطس إلى روما (الرجا الرجوع إلى « بيلاطس » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

طيبيت :

اسم الشهر العاشر من السنة العبرية المقدسة ، ويقابل عادة شهري ديسمبر / يناير من تقويمنا الحالي . وقد « أُخذت أستير إلى الملك أحشويرس ، إلى بيت ملكه ، في الشهر العاشر ، هو شهر طيبيت في السنة السابعة لملكه » (أس ٢ : ١٦) .

طير - طيور :

يوجد في فلسطين أعداد كبيرة من أنواع عديدة من الطيور . وقد ذكر « ترسترام » أن قدماء العبرانيين كان لهم معرفة بما لا يقل عن ٣٥٠ نوعًا من الطيور . وقد أحصى « بودنهيمر » ٤١٣ نوعًا . وهناك ثلاثة أسباب لهذه الكثرة من أنواع الطيور في فلسطين :

(١) وقوعها في شرقي البحر المتوسط وإلى الغرب من الصحراء العربية ، مما جعلها ممرًا هاما للطيور المهاجرة من أوروبا وغربي أسيا إلى أفريقية ، وبالعكس (انظر نش ٢ : ١٢ ، إرميا ٨ : ٧ ، هوشع ١١ : ١١) .

(٢) مناخها شبه المداري (صيف جاف ، وشتاء ممطر خالٍ من الصقيع) يلائم الطيور المستوطنة والمهاجرة على السواء .

(٣) البيئة الطبيعية التي تقدم للطيور المأوى الأمين والغذاء الصالح ، بينما تجذب المنطقة الصحراوية المجاورة للبحر الميت أعدادًا قليلة ، وبخاصة من الجوارح . كما أن وادي الأردن بأشجاره الكثيفة ، وبحيرة جنيسارت (الجليل) وبحيرة الحولة تعتبر مآوي صالحة للطيور (انظر مز ١٠٤ : ١٢ ، حز ٣١ : ٦) . كما أن الشقوق الكثيرة في الصخور ، والتربة الجيرية في الحقول ، والأشجار والشجيرات في المناطق المزروعة ، كلها محاضن صالحة لتكاثر هذه الطيور .

وهناك جملة تعبيرات في اللغة العبرية للدلالة على الطيور ، مثل : « كل طائر ذي جناح » (تك ١ : ٢١ ، انظر أيضا

أمثال ١ : ١٧) ، « طير السماء » تمييزًا لها عن سمك البحر وحيوانات البرية (تك ١ : ٢٦) ، أو « الطيور » في إشارة إلى الجوارح (تك ٤٠ : ١٧ و ١٩) ، أو « الطيور كأجناسها » (تك ٧ : ١٤ ، تث ٤ : ١٧) ، و« الطيور الكاسرة » (حز ٣٩ : ٤ و ١٧) ، و« العصافير » (مز ٨٤ : ٣ ، ١٠٢ : ٧ ، ١٢٤ : ٧ ، أم ٦ : ٥) .

وتستخدم كلمة « بتينون » (peteinon) في اليونانية للدلالة على الطيور بعامة (مت ٦ : ٢٦) ، سواء من الجوارح (أع ١٠ : ١٢ ، ١١ : ٦) أو العصافير (مت ١٣ : ٤) .

ورغم كثرة أنواع الطيور في فلسطين ، فإن الكتاب المقدس لا يذكر بالاسم إلا نحو خمسين نوعا ، وليس من السهل تحديد أنواع هذه الطيور بدقة ، فكثيرًا ما يدل الاسم على وصف الطائر أكثر مما على تحديد نوعه . ويمكن الرجوع إلى كل طائر باسمه في موضعه من « دائرة المعارف الكتابية » .

ومع أن الشريعة كانت تسمح بأكل بعض أنواع الطيور (لا ١١ : ١٣ – ٢٣ ، تث ١٤ : ١١ – ٢٠) ، إلا أنه لا يبدو أن الطيور كانت تشكل جزءًا هامًا في طعام بني إسرائيل . وقد ذكر نحميا أن طعامه كان يحتوي على « طيور » (نح ٥ : ١٨) . كما يُذكر أن « الأوز المسمن » كان يُقدَّم على مائدة الملك سليمان (١ مل ٤ : ٢٣) .

وكان صيد الطيور أمرًا شائعا (لا ١٧ : ١٣ ، مز ١٢٤ : ٧ ، أم ١ : ١٧ ، إرميا ٥ : ٢٧) .

وقد خلق الله الطيور في اليوم الخامس (تك ١ : ٢٠) بعد أن كان قد خلق الجلد في اليوم الثاني (تك ١ : ٦ – ٨) . وفي أيام الطوفان ، دخلت الطيور إلى الفلك (تك ٧ : ٣ و ٨) . وقد أرسل نوح الغراب ثم الحمامة لاكتشاف مدى انخفاض المياه (تك ٨ : ٧ – ١٢) . وقد ميزت الشريعة بين الطيور الطاهرة وغير الطاهرة ، سواء فيما يختص بالأكل منها أو تقديمها ذبائح (لا ١١ : ١٣ – ٢٣ ، تث ١٤ : ١١ – ٢٠ ، انظر أيضا لا ٥ : ٧) .

وفي كلا العهدين ، تستخدم « الطيور » استخداما مجازيا (انظر مثلا نش ١ : ١٥) . وتشبه عناية الله بشعبه ، بعناية الطير بصغاره (تث ٣٢ : ١١ ، إش ٣١ : ٥ ، مت ٢٣ : ٣٧) . كما يوجه الرب يسوع نظر الناس إلى عناية الرب بطيور السماء (مت ٦ : ٢٦ ، لو ١٢ : ٢٤) . وبينما يهيىء الله مأوى للطيور (حز ١٧ : ٢٣ ، ٣١ : ٦) ، فإن ابن الله لم يكن له في هذا العالم « أين يسند رأسه » (مت ٨ : ٢٠) . والرجل الضال يشبه « العصفور التائه من عشه » (أم ٧ : ٨ ، انظر أيضا إش ١٦ : ٢) .

ويقول الرب يسوع عن يوم مجيئه ثانية : « لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور » (مت ٢٤ : ٢٨ – انظر رؤ ١٩ : ١٧ و ١٨ و ٢١) . كما يقول الرائي عن بابل العظيمة إنها : « صارت ... محرسًا لكل طائر نجس وممقوت » (رؤ ١٨ : ٢) .

طيــور جارحــة :

وهي طيور تحوم حول المخيمات والقرى ، وتحط على أسوار المدن بحثا عن فرائسها . وهي طيور منفرة في عاداتها وروائحها ، كما أنها تتميز بجرأة شديدة . والطيور الكبيرة والقوية لم تكن تخطف اللحوم المعدة للطعام أو للذبائح فحسب ، بل كانت تخطف الطيور المنزلية مثل الحمام وأفراخ الدجاج وصغار الحيوانات . بل كانت أحيانا تهاجم الأطفال الصغار . وعندما ذبح ابرام العجلة الثلاثية والعنزة الثلاثية والكبش الثلاثي واليمامة والحمامة ، وشقها من الوسط ، « نزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها » (تك ١٥ : ٩ – ١١) .

وتمتاز الطيور الجارحة بحدة البصر ، إذ تستطيع – وهي تحلق عاليا فوق السحاب – أن ترى فرائسها على الأرض . وعندما أراد أيوب أن يعبر عن خفاء السبيل إلى منجم الذهب ، ووجوده في أماكن مقفرة مهجورة ، قال إنه : « سبيل لم يعرفه كاسر ، ولم تبصره عين باشق » (أيوب ٢٨ : ٧) .

وبعض هذه الجوارح – أو الطيور الكاسرة – من القوة والجرأة ، حتى ليخشاها الإنسان . وتشمل هذه الطيور النسر والأنوق والعقاب والحدأة والباشق والشاهين والغراب والقوق والرخم على أجناسها (انظر تث ١٤ : ١١ – ١٨) .

وفي انذار إشعياء للشعب بدينونة الله وكيف سيعم الخراب ، يقول : « تترك معًا لجوارح الجبال ووحوش الأرض ، فتصيِّف عليها الجوارح ، وتشتي عليها جميع وحوش الأرض » (إش ١٨ : ٦ ، انظر أيضا ٤٦ : ١١) .

وفي نبوة حزقيال عن جوج ، يقول : « أبذلك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ، ولوحوش الحقل » (حز ٣٩ : ٤ – انظر أيضاً إرميا ١٩ : ٧) . ويقول الرب على فم إرميا النبي : « جارحة ضبُع ميراثي لي . الجوارح حواليه » (إرميا ١٢ : ٩) .

طيور طاهرة ، طيور نجسة :

الرجا الرجوع إلى مادة « طهر » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

طيَّـــار :

الطيَّار طور من أطوار الجراد (يؤ ١ : ٤ ، ٢ : ٢٥) . والكلمة في العبرية هي « حاصيل » ، يقابلها في العربية « حويصل » للدلالة على شراهتها . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية ثلاث مرات إلى « جردم » (١ مل ٨ : ٣٧ ، ٢ أخ ٦ : ٢٨ ، مز ٧٨ : ٤٦) ، ومرة إلى « جندب » (إش ٣٣ : ٤) .

طيـــف :

الطيف الخيال الطائف ، وهو ما يراه النائم ، ويقول صوفر النعماتي - أحد أصحاب أيوب - عن الرجل الشرير ، إنه « كالحلم يطير فلا يوجد ، ويُطرد كطيف الليل . عين أبصرته لا تعود تراه ، ومكانه لن يراه بعد » (أي ٢٠ : ٨ و ٩) للدلالة على سرعة زواله .

طيَّـن - طيـن :

طيَّن الحائط وغيره طلاه بالطين . والطين معروف وهو التراب يخلط بالماء . وقد جبل الله الإنسان « ترابا من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة » (تك ٢ : ٧) . ويقول أيوب للرب : « اذكر أنك جبلتني كالطين . أفتعيدني إلى التراب ؟ » (أي ١٠ : ٩) . ويقول أليهو لأيوب : « أنا أيضا من الطين تقرصت » (أي ٣٣ : ٦) . ويقول إشعياء النبي : « هل يقول الطين (الإنسان) لجابله (الله) ماذا تصنع ؟ » (إش ٤٥ : ٩ - انظر أيضا إرميا ١٨ : ٦ ، رو ٩ : ٢١) .

ويترنم داود بخلاص الله قائلا : « أصعدني من جب الهلاك ، من طين الحمأة ، وأقام على صخرة رجليَّ » (مز ٤٠ : ٢) .

وعندما أراد بنو نوح الذين ارتحلوا شرقا أن يبنوا لهم مدينة وبرجا ، « كان لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحُمَر مكان الطين » (تك ١١ : ٣) . وقد مرَّر المصريون حياة الإسرائيليين « بعبودية قاسية في الطين واللبن » (خر ١ : ١٤) .

وكانت الشريعة تقتضي أنه عند ظهور ضربة برص في بيت ، أن تقلع حجارة الحائط المصابة بالضربة وتطرح خارج المدينة ، « ويقشر البيت من داخل حواليه ، ويطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة ... ويأخذون حجارة أخرى ويدخلونها في مكان الحجارة (التي اقتلعوها) ، ويأخذ ترابا آخر ويطيِّن البيت » (لا ١٤ : ٤٢ و ٤٣ - انظر أيضا حز ١٣ : ١٢ ، ٢٢ : ٢٨) .

حرف الظاء

﴿ ظ ب ﴾

ظبي - ظباء :

الظبي حيوان رشيق من الثدييات ذوات الأظلاف ، والمجوفات القرون ، والأنثى ظبية ، والجمع ظباء ، وهي نوع من الغزلان ، خفيفة الحركة ، سريعة العدو ، لذلك يقال عن عسائيل أخي يوآب ، إنه كان « خفيف الرجلين كظبي البر » (٢ صم ٢ : ١٨ ، انظر أيضا ١ أخ ١٢ : ٨ ، أم ٦ : ٥ ، إش ١٣ : ١٤) .

ويرثي داود صديقه الحميم يوناثان بالقول : « الظبي ... مقتول على شوامخك . كيف سقط الجبابرة ! » (٢ صم ١ : ١٩) .

وكانت الظباء تعتبر من الحيوانات الطاهرة التي تصرح الشريعة بأكلها لأنها تجتر وتشق ظلفا (لا ١١ : ٣ ، تث ١٤ : ٥ ، انظر أيضا تث ١٢ : ١٥ و ٢٢ ، ١٥ : ٢٢) . وكانت تقدم على مائدة الملك سليمان (١ مل ٤ : ٢٣) .

ويضرب بالظبي المثل في الرشاقة والجمال ، لذلك يقول الحكيم : « افرح بامرأة شبابك . الظبية المحبوبة والوعلة الزهية » (أم ٥ : ١٨ و ١٩) . كما تقول عروس النشيد عن حبيبها : « حبيبي هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل » (نش ٢ : ٩ و ١٧) . كما يصف العريس جمال ثدي عروسه بالقول : « ثدياك كخشفتين توأمي ظبية » (نش ٧ : ٣) .

ظباء - فوخرة الظباء :

فوخرة الظباء اسم أحد رؤوس العائلات التي عادت من السبي مع زربابل ، وكانوا من بني عبيد سليمان (عز ٢ : ٥٧ ، نح ٧ : ٥٩) . ويظن البعض أنها تدل على اسم مكان نسبوا إليه ، إلا أن الأرجح أن عبارة « فوخرة الظباء » اسم علم ، ومعناها « صياد الظباء » .

ظبيا :

اسم عبري معناه « ظبي » . وهو اسم رجل بنياميني ، كان أحد أبناء شحرايم من زوجته خودش ، التي ولدت له سبعة أبناء (١ أخ ٨ : ٩) .

ظبية :

اسم عبري معناه « ظبية » (فهو نفسه في العربية) وهو اسم أم الملك يهوآش (يوآش) ملك يهوذا . وكانت من بئر سبع ، وزوجة لأخزيا الملك (٢ مل ١٢ : ١ ، ٢ أخ ٢٤ : ١) .

﴿ ظ ف ﴾

ظفر - أظافر :

الظفر هو المادة القرنية في أطراف الأصابع ، وجمعها أظافر

وأظفار . وقد أمرت الشريعة بأنه إذا رأى أحدهم بين أسرى الأعداء ، امرأة جميلة واتخذها له زوجة ، فحين يدخلها إلى بيته ، تحلق رأسها وتقلّم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها ، وتقعد في بيته شهرًا تبكي أباها وأمها ، ثم بعد ذلك يدخل عليها ويتزوج بها (تث ٢١ : ١٠ – ١٤) .

وعند ما طُرد نبوخذ نصر ملك بابل من بين الناس وأكل العشب كالثيران : « طال شعره مثل النسور ، وأظفاره مثل الطيور » (دانيال ٤ : ٣٣) . وفي رؤيا دانيال في السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل ، كان الحيوان الرابع (الذي يرمز للدولة الرومانية) مخالفا للحيوانات الثلاثة الأولى ، إذ كان « هائلا جدًّا وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس » (دانيال ٧ : ١٩) .

أظفـــار :

مادة عطرة كانت تدخل في تركيب البخور المقدس الذي أمر الرب موسى أن يصنعه للخدمة في خيمة الاجتماع . والأرجح أنها كانت تؤخذ من أصداف بعض الرخويات البحرية ، وكانت هذه الأصداف تحرق فتنبعث من رمادها رائحة عطرة (خر ٣٠ : ٣٤ – ٣٨) .

﴿ ظ ل ﴾

ظلـــع :

ظلع ظلعا عرج وغمز في مشيه . ويقول المرنم عن الذين يجازونه عن الخير شراً : « لكنهم في ظلعي فرحوا » (مز ٣٥ : ١٥ ، انظر أيضا مز ٣٨ : ١٧ ، إرميا ٢٠ : ١٠) .

ويقول الرب عن يوم افتقاده لشعبه ، كما يفتقد الراعي قطيعه : « في ذلك اليوم ... أجمع الظالعة وأضم المطرودة ... وأجعل الظالعة بقية والمقصاة أمة قوية » (ميخا ٤ : ٦ و ٧ ، انظر أيضا صفنيا ٣ : ١٩) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « يخمع » (أي يعرج – انظر تك ٣٢ : ٣١) .

ظلـــف :

الظلف الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها ، والجمع أظلاف . وكان الحيوان يعتبر طاهراً صالحا للأكل ولتقديمه ذبيحة ، متى كان يشق ظلفا ويقسمه ظلفين ويجتر (لا ١١ : ٣ ، تث ١٤ : ٦) .

والراعي الأحمق (أي ضد المسيح) : « لا يفتقد المنقطعين ، ولا يطلب المنساق ، ولا يجبر المنكسر ولا يرعى القائم ، ولكن يأكل لحم السمان وينزع أظلافها » (زك ١١ : ١٦) .

ويقول الرب لشعبه : « أجعل قرنك حديدًا ، وأظلافكِ أجعلها نحاسًا فتسحقين شعوبا كثيرين » (ميخا ٤ : ١٣) .

ظـــل :

الظل هو ما يحدث عندما – يحجب الضوء حاجز ، فيلقي هذا الحاجز بظله في الجهة الأخرى من مصدر الضوء . ويستخدم الظل للسقف (تك ١٩ : ٨) ، وللجبال (قض ٩ : ٣٦) ، وللأشجار (قض ٩ : ١٥ ، أي ٤٠ : ٢٢ ، إلخ) ، وللأجنحة (مز ١٧ : ٨ .. إلخ) ، وللغيم (إش ٢٥ : ٥) ، وللصخرة العظيمة (إش ٣٢ : ٢) ، وللإنسان (كما في حالة بطرس : أع ٥ : ١٥) ، وللمزولة (٢ مل ٢٠ : ٩) ، وليقطينة يونان (يونان ٤ : ٥ و ٦) .

كما يستخدم مجازيا للدلالة على :

(١) الملجأ والحماية في ظل إنسان (تك ١٩ : ٨ ، نش ٢ : ٣ ، إش ١٦ : ٣ .. إلخ) ، وفي ظل الله (مز ٣٦ : ٧ ، ٩١ : ٩ ، .. إلخ) .

(٢) أي شيء عابر أو زائل ، كما لعمر الإنسان على الأرض (١ أخ ٢٩ : ١٥ ، أي ٨ : ٩ ، مز ١٠٩ : ٢٣) .

(٣) الغموض أو عدم الكمال (كو ٢ : ١٧) . كما توصف خيمة الاجتماع وطقوسها بأنها كانت شبه السمويات وظلها (عب ٨ : ٥) ، بل الناموس نفسه كان « ظل الخيرات العتيدة ، لا نفس صورة الأشياء » (عب ١٠ : ١) .

ويقول يعقوب إن « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) ، للتعبير عن عدم تغير الله ، ولعله كان يقابل ذلك بتغير الأجرام السماوية في دورانها في أفلاكها .

ظـل المـوت :

تستخدم هذه العبارة في العبرية للتعبير عن شدة الظلمة (أي ٣ : ٥) ، ووصفا للهاوية (أي ١٠ : ٢١ و ٢٢ ، ١٢ : ٢٢ ، ٣٨ : ١٧) . ومجازيا للتعبير عن الكرب الشديد (أي ١٢ : ٢٢ ، ١٦ : ١٦ ، ٢٤ : ١٧ ، ٢٨ : ٣ ، ٣٤ : ٢٢ ، مز ٢٣ : ٤ ، ٤٤ : ١٩ ، ١٠٧ : ١٠ و ١٤ ، إش ٩ : ٢ ، إرميا ٢ : ٦ ، ١٣ : ١٦ ، عا ٥ : ٨ – انظر مت ٤ : ١٦ ، لو ١ : ٧٩) .

والأرجح أن « وادي ظل الموت » (مز ٢٣ : ٤) صورة مجازية مأخوذة عن الشِّعَب الضيقة العميقة التي تحف بها جبال عالية موحشة ، كان على الراعي أن يقود غنمه فيها ليخرج بها إلى المراعي الخضراء .

ظُلّة – مِظلّة

الظلة أو المظلة هي مكان مسقوف أو مستور يُستظل به أو يُحتمى فيه . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية أيضا إلى « عرِّيس » (أي مأوى الأسد أي عرينه – مز ١٠ : ٩) ، وإلى « عيص » (أي مخبأ الشبل – إرميا ٢٥ : ٣٨) . ومظلة يونان التي جلس تحتها في الظل حتى يرى ماذا يحدث للمدينة (يونان ٤ : ٥) . و« مظلة » في كرم (إش ١ : ٨) . وخيام بنهدد ملك أرام التي كان يشرب ويسكر فيها هو والملوك الذين كانوا معه (١ مل ٢٠ : ١٢ و ١٦) .

وهكذا يتضح أنها تعني أي مخبأ تستتر أو تحتمي فيه الحيوانات أو المسافرون أو الجنود أو حراس الكروم .

وتستخدم أيضا مجازيا للدلالة على الحماية الإلهية في وقت الشر ، كما يقول المرنم : « لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر ، يسترني بستر خيمته » (مز ٢٧ : ٥) . كما يقول : « تخفيهم (خائفي الرب) في مظلة من مخاصمة الألسن » (مز ٣١ : ٢٠) . ويقول عن قدرة الرب : « جعل الظلمة ستره ، حوله مظلته ، ضباب المياه وظلام الغمام » (مز ١٨ : ١١ ، ٢ صم ٢٢ : ١٢) . وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة : « جعل الظلمة ستاراً له ، وصار ضباب المياه وسحب السماء الداكنة مظلته المحيطة به » . وجاءت في الترجمة الكاثوليكية : « جعل الظلمة حجابا له ، مظلة حوله ظلام المياه ودجن السحب » .

ظلة – مظال – عيد المظال :

كان عيد المظال هو ثالث الأعياد اليهودية التي كان يجب أن يظهر فيها جميع الذكور أمام الرب (تث ١٦ : ١٦) ، وكان عيد المظال يبدأ في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع (بعد عيد الأبواق في أول الشهر السابع ، وعيد الكفارة في اليوم العاشر من نفس الشهر) . وكان عيد المظال يستمر سبعة أيام حتى اليوم الحادي والعشرين من الشهر (شهر تشري – المقابل لشهر أكتوبر) . ويسمى أيضا « عيد الحصاد » (خر ٢٣ : ١٦) ، لأن فيه كانت تجمع غلة البيدر والمعصرة وتُقدم الذبائح المقررة (لا ٢٣ : ٣٣ – ٤٣ ، عد ٢٩ : ١٢ – ٣٨ ، تث ١٦ : ١٣ – ١٥) .

وكان عيد المظال يتميز بمظاهر الفرح والبهجة ، حيث كان بنو إسرائيل يقيمون سبعة أيام في مظال ، أو أكواخ من « ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي » (لا ٢٣ : ٤٠) تذكاراً لأيام ارتحالهم في البرية : « لكي تعلم أجيالكم أني في مظال أسكنت بني إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر » (لا ٢٣ : ٤٣) .

وفي أيام نحميا – بعد العودة من السبي البابلي – عملوا هذه المظال من « أغصان زيتون وأغصان زيتون بري ، وأغصان آس ، وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء » (نح ٨ : ١٤ – ١٨) ، وأقاموها على سطوح البيوت ، وفي أفنية دورهم ، وفي دور بيت الرب ، وفي ساحات المدينة . وكان عدد الذبائح التي تقدم في هذا العيد أكثر منها في أي عيد آخر ، إذ كان يبلغ عددها ١٨٩ ذبيحة في خلال الأيام السبعة (عد ٢٩ : ١٢ – ٤٠) .

وإذا كان العيد في السنة السابعة – سنة الابراء – كان يجب قراءة « التوراة » أمام كل بني إسرائيل في مسامعهم (تث ٣١ : ١٠ – ١٣) ، وهو ما فعله عزرا في عيد المظال ، عندما اجتمع « الشعب كرجل واحد إلى الساحة ... فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ... وقرأ فيه من الصباح إلى نصف النهار ... وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة » (نح ٨ : ١ – ٣) .

ونعرف من التلمود ومما كتبه يوسيفوس – المؤرخ اليهودي – أن الكثير من الطقوس أضيفت شيئا فشيئا إلى رسوم ذلك العيد ، كان أهمها « الاحتفال بجلب الماء » ، حيث كان أحد الكهنة يذهب بجرة ذهبية إلى بركة سلوام و يملأ الجرة من مائها ويعود بها إلى الهيكل وسط هتافات الشعب . ثم يصب الماء في حوض بجوار المذبح . ولعل الرب يسوع كان يشير إلى هذا الماء عندما وقف في اليوم الأخير العظيم من عيد المظال ، وقال : « إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب . من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي » (يو ٧ : ٢ و ٣٧ و ٣٨) وكانت الشوارع تُضاء في الليل بأعداد كبيرة من المشاعل التي يحملها المحتفلون بالعيد ، وهم يرنمون ويرقصون . وكانت المظال تُفك في اليوم الأخير . وكان اليوم الثامن يعتبر يوم عطلة مقدسًا ، يوم اعتكاف لا يعملون فيه عملاً (عد ٢٩ : ٣٥) .

وقد ذكر زكريا النبي عيد المظال قائلا : « ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم ، يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال » (زك ١٤ : ١٤ – ١٦) . ويرى البعض أن هذه نبوة عما سيكون في الملك الألفي .

ظلام – ظلمة :

الظلام هو ذهاب النور :

(١) في العهد القديم :

قبل أن يخلق الله النور والحياة ، « كانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة » (تك ١ : ٢) . وحالما خلق الله النور « دعا الله النور نهاراً والظلمة ليلاً » (تك ١ : ٥) ، و« فصل الله بين النور والظلمة » (تك ١ : ٤) ، و« رسم حدًّا على وجه المياه عند اتصال النور بالظلمة » (أيوب ٢٦ : ١٠ ، ٣٨ : ١٩) . ولأن الله هو خالق الظلمة (إش ٤٥ : ٧ ، انظر أيضا مز ١٠٤ : ٢٠) ، فهي خاضعة لأمره (مز ١٣٩ : ١٢ ، انظر أيضا أيوب ١٢ : ٢٢) .

وعندما أعطى الله الشريعة لموسى على جبل سيناء ، كان « الجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء بظلام وسحاب وضباب » (تث ٤ : ١١ ، ٥ : ٢٣ و ٢٤ ، انظر أيضا ٢ صم ٢٢ : ٢٢ ، مز ١٨ : ١١) .

وقد وصف الأنبياء يوم الرب بأنه « يوم ظلام وقتام ، يوم غيم وضباب » (يؤ ٢ : ٢) ، فهو يوم « ظلام لا نور » لأنه يوم دينونة (عا ٥ : ١٨ و ٢٠ ، انظر أيضا صفنيا ١ : ١٥) .

ويستخدم الظلام مجازيا للدلالة على البؤس والشقاء (أيوب ١٨ : ١٨ ، ٢٣ : ١٧ ، جا ٥ : ١٧) ، وعلى الخوف والرعب (أيوب ١٥ : ٢٢ و ٢٣) . وعلى الذل (مز ١٠٧ : ١٠) ، وعلى الموت (جا ١١ : ٨) ، وعلى البلادة الروحية (انظر إش ٤٢ : ٧ ، ٦٠ : ٢) . وباعتباره مناقضا للفهم والبر ، فهو مسلك الحمقى (أم ٢ : ١٣) ، وطريق الشرير (١ صم ٢ : ٩ ، مز ٣٥ : ٦ ، انظر أيضا أيوب ٢٤ : ١٤ – ١٧ ، حز ٨ : ١٢ و ١٣) .

وفي مناسبات معينة ، جعل الله ظلمة على الأرض في غير أوانها ، كما حدث في الضربة التاسعة عندما أمر الرب موسى أن يمد يده نحو السماء ، « فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام » (خر ١٠ : ٢١ – ٢٣) . وعند هروب بني إسرائيل من مصر ، غطى الظلام جيوش فرعون التي كانت تطاردهم (خر ١٤ : ٢٠) . كما أن الله قد يتداخل لارباك الأشرار فيجعلهم « في النهار يصدمون ظلامًا ، ويتلمسون في الظهيرة كما في الليل » (أي ٥ : ١٤) . ويقول أيوب عن ظروف الضيق والآلام المرة التي كان يمر بها : « قد حوط طريقي فلا أعبر ، وعلى سبيلي جعل ظلامًا » (أيوب ١٩ : ٨) .

ولكن الله يقدر ويرغب في أن ينقذ الأمناء ويضيء ظلمتهم (٢ صم ٢٢ : ٢٩ ، مز ١٨ : ٢٨) . كما ينير على التائبين ينقذهم من الظلمة الأبدية (إش ٩ : ١ و ٢ ، انظر أيضا مي ٧ : ٨ و ٩) . وهو يحث شعبه على إغاثة المتضايقين ، « فيشرق في الظلمة نورك ، ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر » (إش ٥٨ : ١٠) .

(٢) في العهد الجديد :

تستخدم كلمة « ظلمة » (وهي في اليونانية « سكوتيا » skotia ومشتقاتها) للدلالة على الظلمة بمعنى ذهاب النور ، كما في القول : « ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة » عندما كان المسيح معلقا على الصليب (مت ٢٧ : ٤٥ ، مرقس ١٥ : ٣٣ ، لو ٢٣ : ٤٤) .

كما تستخدم مجازيا للدلالة على الظلمة الروحية أو الشر ، وبخاصة في كتابات الرسول يوحنا ، وإلى حد ما في كتابات الرسول بولس (انظر رومية ١٣ : ١٢ ، ٢ كو ٦ : ١٤) في المقارنة بين ملكوت النور وملكوت الظلمة . فقد جاء « النور الحقيقي » (المسيح) إلى العالم (يو ١ : ٥ ، انظر أيضا يو ٨ : ١٢) ليخرج الناس من الظلمة الروحية (يو ١٢ : ٤٦) ، ومع ذلك رفض الناس رسالته لأنهم أحبوا « الظلمة أكثر من النور » (يو ٣ : ١٩) . وقد حث الرب يسوع تلاميذه على مواصلة السير في النور لئلا يدركهم الظلام (يو ١٢ : ٣٥) . وفي رسالة الرسول يوحنا الأولى ، يقول : « إن الله نور وليس فيه ظلمة البتة » (١ يو ١ : ٥) ، وأن « الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء . من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه ، فهو إلى الآن في الظلمة » (١ يو ١ : ٩ – ١١) . ولكن يوحنا لا يضع الظلمة كقوة مستقلة إلى جانب الله ، بل يقول : « النور يضيء في الظلمة ، والظلمة لم تدركه » (يو ١ : ٥) أي لم تفهمه أو لم تصل إليه أو تقوَ عليه .

ويقول الرسول بولس للمؤمنين في أفسس : « لأنكم كنتم قبلا ظلمة ، وأما الآن فنور في الرب . اسلكوا كأولاد نور » (أف ٥ : ٨) .

ويقول يهوذا في رسالته إن الأشرار الذين « سلكوا طريق قايين ، وانصبوا إلى ضلالة بلعام لأجل أجرة ، وهلكوا في مشاجرة قورح ... نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد » (يهوذا ١٣ ، انظر أيضا ٢ بط ٢ : ١٧) في إشارة إلى يوم الدينونة الرهيب الذي سيطرح فيه الأشرار إلى بحيرة النار حيث « الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ٨ : ١٢ ، ٢٥ : ٣٠) .

ظليـــم :

الظليم في العربية هو ذكر النعام ، وكان من الطيور النجسة التي نهت الشريعة عن أكلها (لا ١١ : ١٦ ، تث ١٤ : ١٥) . والكلمة في العبرية هي « تخماس » ، ويرى البعض أنها مشتقة من « خماس » التي تفيد العنف ، لذلك ترجمت في الانجليزية إلى « عقاب الليل » ، وترجمت في الترجمة الكاثوليكية العربية إلى « خُطَّاف » (من الطيور القواطع) .

حرف العين

﴿ ع ا ﴾

عابد :

اسم عبري معناه « عبد » ، ولعله اختصار لاسم « عبد إيل » أى « عبد الله » . وتدخل هذه الكلمة في العديد من الأسماء المركبة . وهو اسم :

(١) عابد الذي تزعَّم ابنه « جعل » الثورة ضد أبيمالك بن جدعون في شكيم (قض ٩ : ٢٦ - ٣٥) .

(٢) عابد بن يوناثان من بنى عادين . وكان رأساً لإحدى العشائر . وقد رجع من السبي البابلي ومعه خمسون من الذكور من بني عادين ، مع عزرا في عهد أرتحشستا ملك فارس (عزرا ٨ : ٦) .

عابر :

اسم عبرى معناه « عابر » وقد تعني من جاء من عبر النهر ، أو المرتحل أي العابر في البلاد . وهو اسم :

(١) عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح . وقد وُلد له فالج ويقطان . وكان فالج ابنه الجد الأكبر لإبراهيم ، ومن ثم ذكر اسمه فى نسب الرب يسوع (لو ٣ : ٣٥) . كما أن يقطان هو الجد الأكبر للقبائل العربية (تك ١٠ : ٢١ - ٢٤ ، ١١ : ١٤ - ١٧ ، انظر أيضاً ١ أخ ١ : ١٧ - ٢٧) . والأرجح أن « العبرانيين » أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى « عابر » هذا ، أو لأنهم جاءوا من « عبر » نهر الفرات (انظر عد ٢٤ : ٢٤ حيث تشير كلمة « عابر » إلى « عبر النهر » كما يرى كثيرون من العلماء) وذلك لارتحال إبراهيم وقومه من أور الكلدانيين إلى حاران ، ومنها إلى كنعان (تك ١١ : ٣١ و ٣٢) .

(٢) عابر من سبط جاد من بني أبيحايل بن حوري ، الذين انتسبوا في أيام يوثام ملك يهوذا ، وفي أيام يربعام الثاني ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٣ - ١٧) .

(٣) عابر أحد أبناء « ألفعل » من بني بنيامين (١ أخ ٨ : ١٢) .

(٤) عابر ثاني أبناء شاشق من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٢) .

(٥) عابر رأس بيت عاموق من الكهنة الذين خدموا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة ، بعد العودة من سبي بابل (نح ١٢ : ١٢ - ٢٠) .

عاتر :

اسم عبري معناه « عطر » ، وهو اسم مدينة كانت إحدى المدن التسع التي وقعت في نصيب سبط يهوذا عند تقسيم الأرض بالقرعة بين الأسباط في أيام يشوع (يش ١٥ : ٤٢) ثم أعطيت لسبط شمعون (يش ١٩ : ٧) . ويرجح أن موقعها حالياً هو « خرابة العطر » بالقرب من بيت جبرين بين لبنة وعاشان ، على بعد أربعة أميال إلى الشمال من لخيش .

ويرى بعض العلماء أن « عاتر » التي أُعطيت لسبط شمعون هى مدينة أخرى ، موقعها « خرابة عطير » على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من بير سبع .

عـــــادة :

اسم عبري معناه « زينة » ، وهو اسم إحدى زوجتي لامك من نسل قايين . وقد ولدت له « يابال » الذي كان أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي ، و« يوبال » الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار (تك ٤ : ١٩ - ٢٣) .

عـــــادر :

اسم عبري معناه « قطيع » ، وهو اسم :

(١) عادر أحد أبناء بريعة من سبط بنيامين ، الذين سكنوا في أيلون (١ أخ ٨ : ١٣ - ١٥) .

(٢) عادر الابن الثاني لموشي من نسل مراري بن لاوي . وكان من اللاويين في أيام داود الملك (١ أخ ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤ : ٣٠) .

عـــادين :

اسم عبري معناه « رقيق » أو « نحيف » . وكان رأس عائلة ، رجع من بنيه من السبي البابلي مع زربابل إلى أورشليم ، أربع مئة وأربعة وخمسون (عز ٢ : ١٥) . ورجع من بنيه في أيام أرتحشستا الملك ، عابد بن يوناثان ومعه خمسون من الذكور (عز ٨ : ٦) . وبلغ عدد العائدين منهم في أيام نحميا ست مئة وخمسة وخمسين (نح ٧ : ٢٠) . وكان عادين بين رؤوس الشعب الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٤ - ١٦) .

عــــــار :

كلمة عبرية معناها « مدينة » ، وقد ورد اسمها في عبارة مقتبسة من نشيد قديم : « لذلك يُقال في كتاب حروب الرب : واهب في سوفة وأودية أرنون ، ومصب الأودية الذي مال إلى مسكن عار واستند إلى تخم موآب » (عد ٢١ : ١٤ و ١٥) . وهي نفسها « عارموآب » في القول : « لأن ناراً خرجت من حشبون ، لهيباً من قرية سيحون ، أكلت عار موآب » (عد ٢١ : ٢٨) . ونعرف من نبوة إشعياء « أنه في ليلة خربت عارموآب وهلكت » (إش ١٥ : ١) . والأرجح أنها هي نفسها « مدينة موآب » التي استقبل فيها بالاق ملك موآب بلعام النبي الكذاب (عد ٢٢ : ٣٦) ، وهي أيضاً المدينة التي توصف بأنها « المدينة التي في الوادي » (تث ٢ : ٣٦) ، و« المدينة التي في وسط الوادي » (يش ١٣ : ٩ و ١٦ ، انظر أيضاً ٢ صم ٢٤ : ٥) .

وكانت تقع على تخم أرنون الذي في أقصى التخوم (عد ٢٢ : ٣٦) ، ولعلها كانت تقع حيث الأطلال التي اكتشفها « بركهاردت » في بطن الوادي ، على أرض رعي عند التقاء وادي الليجون ووادي الموجب . ويظن « بوهل » أنها لم تكن تطلق على مدينة بعينها ، بل على منطقة واسعة من موآب إلى الجنوب من وادي أرنون .

عـــازر :

اسم عبرى معناه « عون » أو « مساعدة » ، وهو اسم :

(١) عازر أبو حوشة ، وابن فنوئيل من نسل حور بكر أفراتة من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٤) .

(٢) عازر رأس الجاديين الذين انفصلوا إلى داود ، إلى الحصن في البرية ، ويوصفون بأنهم « جبابرة البأس ، رجال جيش للحرب ، صافو أتراس ورماح ، وجوههم كوجوه الأسود ، وهم كالظبى على الجبال في السرعة » (١ أخ ١٢ : ٨ - ١٥) .

(٣) عازر بن يشوع ، رئيس المصفاة من اللاويين الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم في زمن نحميا . وقد رمم عازر قسماً من السور من مقابل مصعد بيت السلاح عند الزاوية (نح ٣ : ١٩) .

(٤) عازر أحد الكهنة الذين اشتركوا في تدشين سور أورشليم عند إكمال بنائه في أيام نحميا (نح ١٢ : ٤٢) .

عـــازور :

اسم عبري معناه « معين » ، وهو أحد أسلاف الرب يسوع - حسب الجسد - فهو ابن ألياقيم بن أبيهود بن زربابل الذي قاد شعب يهوذا في العودة من السبي البابلي في أيام كورش ملك فارس (مت ١ : ١٣ و ١٤) .

عـاشــان :

اسم عبري معناه « دخان » ، وهو اسم مدينة كانت في السهل في النصيب الذي وقع بالقرعة لسبط يهوذا (يش ١٥ : ٤٢) ، ولكنها أعطيت بعد ذلك لسبط شمعون (يش ١٩ : ٧ ، ١ أخ ٤ : ٣٢) ، وذلك « لأن قسم بني يهوذا كان كثيراً عليهم ، فملك بنو شمعون داخل نصيبهم » (يش ١٩ : ٩) . ثم أعطيت نصيباً للكهنة بني هرون (١ أخ ٦ : ٥٩) ، مما دفع البعض إلى اعتبار أنها هي نفسها « عين » (يش ٢١ : ١٦) ، وهي غير « عين » التي على التخم الشرقي لأرض الموعد (عد ٣٤ : ١١) . والأرجح أنها هي نفسها « كورعاشان » ، ومعناها « كورالدخان » التي كان يتردد عليها داود ورجاله في أيام هروبه من وجه شاول

(١ صم ٣٠ : ٣٠) . وموقعها الحالي هو « خربة عسان » على بعد نحو ميل ونصف إلى الشمال الغربي من بئر سبع .

عاشق :

اسم عبري معناه « قسوة » ، وهو اسم رجل بنياميني – كان أخاً لآصيل – من نسل يوناثان بن شاول الملك . وكان له ثلاثة بنين ، أكبرهم « أولام » الذي كان بنوه رجالاً جبابرة بأس بارعين في الرماية ، أنجبوا عدداً كبيراً من البنين والأحفاد حتى بلغ عددهم مئة وخمسين (١ أخ ٨ : ٣٩ و ٤٠) .

عاصم :

اسم عبري معناه « عظيم » ، وهو اسم مدينة كانت في القسم الجنوبي من نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٢٩ ، ١ أخ ٤ : ٢٩) ، ثم أعطيت لسبط شمعون (يش ١٩ : ٣) « لأن قسم بني يهوذا كان كثيراً عليهم ، فملك بنو شمعون داخل نصيبهم » (يش ١٩ : ٩) . ويذكرها شيشق فرعون مصر بين المدن التي نهبها مع عراد ، مما يرجح أن موقعها الحالي هو « ام العظم » على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بير سبع .

عافر :

اسم عبري معناه « غزال صغير » (انظر « غُفْر » في قاموس عربي – نش ٢ : ٩) . وهو اسم :

(١) الابن الثالث لعزرة من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٧) .

(٢) أحد رؤوس بيوت آباء نصف سبط منسى ، الذين سكنوا في شرقي الأردن بين باشان وجبل حرمون (١ أخ ٥ : ٢٣ و ٢٤) .

عاقر :

اسم عبري معناه « استئصال » ، وهو اسم الابن الثالث لرام من نسل يرحمئيل بكر حصرون بن فارص بن يهوذا (١ أخ ٢ : ٢٧) .

عالي :

اسم عبري معناه « عالٍ » أو « مرتفع » . وهو من نسل إيثامار الابن الرابع من أبناء هرون . وكان عالي رئيساً للكهنة في شيلوه عند ولادة صموئيل . ولأول مرة في تاريخ إسرائيل ، جمع عالي بين رئاسة الكهنوت والقضاء ، فقد قضى لإسرائيل أربعين سنة (١ صم ٤ : ١٨) . ولا يسجل الكتاب الكثير من الأحداث في حياته ، بل نجد أن التركيز كان على الأشخاص المحيطين به أكثر مما عليه هو نفسه . ففي أول مرة نلتقي فيها به ، تبرز أمامنا « حنة » (١ صم ١ : ١٢ – ١٨) ، ثم الصبي « صموئيل » (١ صم ١ : ٢٤ – ٢٨) . ثم يظهر « عالي » بعد ذلك باعتباره أبا حفني وفينحاس الكاهنين اللذين أساءا استغلال مركزيهما أسوأ استغلال مادياً وأدبياً ، حتى استحقا أن يُقال عنهما إنهما كانا « بني بليعال » (١ صم ٢ : ١٢) . ورغم أن عالي سمع بكل ما عمله بنوه من شرور ، فإنه لم يردعهما أو يزجرهما ، بل اكتفى بتوجيه عتاب رقيق لم يعيراه التفاتاً (١ صم ٢ : ٢٢ – ٢٥) .

وجاء أحد رجال الله – لا يذكر اسمه – وأنذر عالي بالقصاص الذي سيوقعه الله به وببيته ، وكيف أن ابنيه حفني وفينحاس سيموتان في يوم واحد (١ صم ٢ : ٢٧ – ٣٦) . ثم تأيدت هذه الرسالة من الرب عن طريق صموئيل (١ صم ٣ : ١١ – ١٤) . ولم يمض وقت طويل حتى تحققت هذه النبوة ، إذ خرج بنو إسرائيل للقاء الفلسطينيين للحرب عند حجر المعونة ، فانكسروا أمام الفلسطينيين ، فقالوا : « لنأخذ لأنفسنا من شيلوه تابوت عهد الرب فيدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا » (١ صم ٤ : ١ – ٣) ، تشبّها بما كان يفعله الوثنيون من اصطحاب تماثيل آلهتهم معهم إلى ميادين القتال . ولكنهم انكسروا كسرة عظيمة أمام الفلسطينيين ، و« أُخذ تابوت الله ، ومات ابنا عالي حفني وفينحاس » (١ صم ٤ : ١١) .

وكان عالي يجلس « على كرسي بجانب الطريق يراقب لأن قلبه كان مضطرباً لأجل تابوت الله ... وكان عالي ابن ثمان وتسعين سنة ، وقامت عيناه ، ولم يقدر أن يبصر » (١ صم ٤ : ١٣ – ١٥) . وحدث عندما سمع خبر أخذ الفلسطينيين لتابوت الله ، أنه « سقط عن الكرسي إلى الوراء إلى جانب الباب ، فانكسرت رقبته ومات . لأنه كان رجلاً شيخاً وثقيلاً » (١ صم ٤ : ١٨) .

وفي وسط هذه الأنباء المأساوية ، ولدت كنته امرأة فينحاس ، قبل موعدها ، « لأن مخاضها انقلب عليها . وعند احتضارها » طلبت أن يدعى اسم المولود « إيخابود قائلة : قد زال المجد من إسرائيل لأن تابوت الله قد أُخذ ، ولأجل حميها ورجلها » (١ صم ٤ : ١٩ – ٢٢) .

عامال :

اسم عبري معناه « عمل أو شغل » ، وهو أحد أبناء هيلام من سبط أشير ، من رؤوس بيوت آباء منتخبين جبابرة في عهد داود الملك (١ أخ ٧ : ٣٥ – ٣٩) .

عـامـوس :

اسم عبري معناه « حِمل أو عبء » أو « حامل العبء » :

(١) اسم النبي : اسمه « عاموس » ، وهو صاحب السفر الثالث من أسفار الأنبياء الصغار الأثني عشر ، التي تنتهي بها أسفار العهد القديم . ولا يذكر هذا الاسم « عاموس » (بالسين) في غير هذا السفر .

(٢) موطنه : كان عاموس من تقوع ، وهي تقع على بعد خمسة أميال إلى الجنوب من بيت لحم التي كانت على مرأى البصر منها، كما كانت على بعد عشرة أميال من أورشليم، على ربوة ترتفع نحو ٢,٧٠٠ قدم فوق سطح البحر ، تشرف على برية يهوذا . وقد قام رحبعام الملك بتحصينها ضد الحصار (٢ أخ ١١ : ٦) ، وتحيط بها مراعٍ جيدة بها الكثير من القطعان الكبيرة من الغنم والمعز . (الرجا الرجوع إلى مادة « تقوع » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٣) تاريخه الشخصي : لا يوجد في السفر إلا القليل من المعلومات عن عاموس . ويقول عن نفسه : لست نبياً ولا أنا ابن نبي » (عا ٧ : ١٤) أي أنه لم يكن ينتمي لمدرسة الأنبياء . وجاء في الأصحاح الأول من نبوته أنه « كان بين الرعاة من تقوع » (عا ١ : ١) . كما يقول عن نفسه : « بل أنا راعٍ وجاني جميز » (عا ٧ : ١٤) . وكلمة « راعٍ » هنا تدل على أنه لم يكن مجرد راعٍ ، بل صاحب قطيع كبير من الغنم .

(٤) دعوته : يقول : « فأخذني الرب من وراء الضأن ، وقال لي الرب : اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل » (عا ٧ : ١٥) ، فقد جاءته الدعوة من الله مباشرة ، كسائر الأنبياء ، وجاءته وهو يمارس عمله الدنيوي ، فكانت رعايته للغنم إعداداً له لخدمته كنبي ، كما حدث مع كثيرين من رجال الله . وفي الحال لبى دعوة الله له وقام بخدمته بأمانة ، تتجلى فيها :

(أ) معرفته لله : فلم يكن لديه أدنى شك من جهة طبيعة الله الذي دعاه ليتكلم باسمه . فإله عاموس هو الله صاحب السلطان المطلق (٩ : ٢ - ٦) ، والقدرة غير المحدودة (٨ : ٩ و ١٠) ، فهو لا يتحكم فقط في قوى الطبيعة (٤ : ٧ ، ٥ : ٨ و ٩) ، بل هو الذي يهيمن أيضاً على حركات ومصائر الأمم (٦ : ١ و ٢ و ١٤ ، ٩ : ٧ و ٨) . كما أنه « بار » في كل طرقه ، يتعامل مع الأمم بناء على مبادىء أدبية سامية (١ : ٣ - ١٥ ، ٢ : ١ - ٨) ، وبخاصة مع شعبه ، ولكنه - بناء على هذه العلاقة الخاصة - يقول لهم : « إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض ، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم » (عا ٣ : ٢) . وما أشبه هذا بالقول : « لأن الذى يحبه الرب يؤدبه » (أم ٣ : ١٢ ، انظر أيضا عب ١٢ : ٦) . قد تكون الدعوة قد جاءته فجأة ، لكن معرفته لله لم تكن طارئة ، بل كانت عميقة متأصلة .

(ب) معرفته بتاريخ شعبه ، فسفر عاموس لا يدل على إلمامه بتاريخ أمته فحسب ، بل على فهمه له وإدراكه لمغزاه .

(جـ) معرفته بالبلاد وظروف الحياة . فلعله كصاحب قطيع كبير من الغنم ، أو كتاجر صوف ، كان يرتاد الكثير من المدن والأسواق ، ويختلط بأناس عديدين من مختلف الطبقات .

(د) روعة المناظر الطبيعية في موطنه : فالسماء الصافية في معظم الأيام ، والصحاري الشاسعة ، وصفحة البحر الميت التي تنعكس عنها الأضواء ، وسفوح جبال موآب الشامخة التي تتراآى من بعيد . في وسط كل هذه المناظر ، مع سكون الصحراء ، وهو يرعى أغنامه ويحرسها من الذئاب والوحوش ، كان يحلق بأفكاره إلى السماء مناجياً الله ، مأخوذاً بجلاله وروعة خليقته . وقد انعكس كل ذلك على ما تخلل نبوته من صور وتشبيهات (انظر ١ : ٢ ، ٣ : ٤ و ٥ و ١٢ ، ٤ : ١٣ ، ٥ : ٨ ، ٩ : ٥ و ٦) ، يبين منها أنه كان يرى الله عاملاً في كل الطبيعة ، ويلمس وجوده في كل الظواهر . ونحن نشتمُّ في عباراته رائحة هواء الصحراء النقي ، فهو يرى كل شيء في الطبيعة وفي التاريخ ، في ضوء السماء وبمعايير السماء .

(٥) خدمته : بعد أن تم إعداده بهذه الصورة في عزلة البرية في أقصى جنوبي يهوذا ، جاءته دعوة الله ليذهب ليتنبأ لشعب إسرائيل ، ويظهر في بيت إيل عاصمة المملكة الشمالية ، ولعله كان في تجواله ، قد لاحظ تدهور الحياة الدينية في تلك الأصقاع ، فالكتاب لا يذكر سبب إرساله إلى العاصمة الشمالية ، ولكن ليس من الصعب إدراك ذلك ، فقد كان الأنبياء يظهرون حيثما تشتد الحاجة إلى خدمتهم . وكانت المملكة الشمالية في ذلك الوقت قد خرجت منتصرة في الحرب ، وبلغت غايتها في الثروة والقوة ، وما ترتب على ذلك من البذخ والرفاهية ، بينما كانت المملكة الجنوبية تجتاز فترة من السلام والرخاء .

(٦) التاريخ : يمكن تحديد تاريخ خدمة النبي عاموس ، على وجه التقريب ، من العبارة الواردة في مستهل النبوة : « في أيام

عزيا ملك يهوذا ، وفي أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل ، قبل الزلزلة بسنتين » (عا ١ : ١) . وقد ملك هذان الملكان سنوات طويلة . فملك عزيا من ٧٧٩ إلى ٧٤٠ ق . م . وملك يربعام من ٧٨٣ – ٧٤٣ ق . م . فإذا نظرنا إلى السنين التي عاصرا بعضهما فيها ، وإذا أخذنا في الاعتبار أنه في أواخر أيام عزيا – لاصابته بالبرص – ملك معه ابنه يوثام ، فإننا نستطيع أن نقول إن خدمة عاموس كانت حوالي ٧٦٠ ق . م . وفي بلاد تتعرض للكثير من الزلازل ، لابد أن الزلزلة المنوه عنها هنا ، كانت بالغة الشدة ، حتى إنها ظلت في ذاكرة الشعب على مدى قرنين من الزمان ، إذ يذكرها أيضاً زكريا النبي (زك ١٤ : ٥) . ويذكر يوسيفوس أن هذه الزلزلة حدثت عندما ارتفع قلب عزيا وخان الرب إلهه ، ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور ، واعترضه عزريا الكاهن وسائر الكهنة وقاوموه ، وضربه الرب بالبرص في جبهته ، فكان أبرص إلى يوم وفاته (٢ أخ ٢٦ : ١٦ – ٢١) .

ولا نعرف كم من السنين استمر عاموس في خدمته . والأرجح أن سفر عاموس مجموعة من النبوات التي كان يعلنها للشعب بين الحين والآخر ، إلى أن جلبت أقواله الواضحة غضب السلطات عليه ، فأمروه بمغادرة البلاد (عا ٧ : ١٠ – ١٣) ، مما يحمل على الظن بأنه اضطر إلى العودة إلى موطنه حيث سجل هذه النبوات .

عاموس – السفر :

(أ) **أقسام السفر** : ينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام :

(١) يشمل القسم الأول الأصحاحين الأول والثاني . فبعد المقدمة في العدد الأول ، يعلن النبي بقوة المصدر الإلهي لأقواله : « إن الرب يزمجر من صهيون ، ويعطي صوته من أورشليم » (عا ١ : ٢) . ورغم « أن الرب يزمجر من صهيون » إلا أن سلطانه يمتد إلى كل العالم ، فهو يدين كل الأمم المحيطة بشعبه ، ليس على أساس اساءاتهم لشعبه ، بل على أساس ما اقترفوه من شرور أدبية واجتماعية . ونلاحظ أنه لا يذكر هذه الأمم بترتيب جغرافي ، إذ يبدأ بدمشق ثم غزة ، وينتقل منها إلى صور ، ثم يعود إلى الشعوب الأقرب لبني إسرائيل ، فيتوجه إلى أدوم فعمون ثم موآب ، ومنها إلى يهوذا ، وهكذا تضيق الشبكة حول إسرائيل . فبعد أن تكلم عن خطايا سبعة شعوب محيطة بإسرائيل ، ينقضّ على المملكة الشمالية التي إليها يتوجه بخاصة .

(٢) ويشمل القسم الثاني الأصحاحات الأربعة التالية (من ٣ – ٦) ، وتتكون من سلسلة من الأحاديث ، يبدأ كل منها بالقول : « اسمعوا أو اسمعي » (٣ : ١ ، ٤ : ١ ، ٥ : ١) ، وحديث آخر يستهله بالقول : « ويل للمستريحين في صهيون ، والمطمئنين في جبل السامرة » (٦ : ١) ، كما يقول : « ويل للذين يشتهون يوم الرب » (٥ : ١٨) . ومع أن الحديث في الأصحاح الرابع موجه في بدايته إلى نساء السامرة المتنعمات (بقرات باشان) ، فمن العدد الرابع نجد أن الخطاب يمتد إلى دائرة أوسع . ولذلك يرى البعض أنه يمكن تقسيم هذا القسم إلى أقسام فرعية أكثر .

(٣) ويتميز القسم الثالث ببعض الخصائص ، التي من أبرزها عبارة : « هكذا أراني السيد الرب » (٧ : ١ و ٤ و ٧ ، ٨ : ١) . ثم يقول : « رأيت السيد قائماً على المذبح » (٩ : ١) . وهكذا نجد أنفسنا أمام سلسلة من الرؤى المختصة بإسرائيل . وعندما سمع أمصيا كاهن بيت إيل ، نبوة عاموس عن موت يربعام بالسيف ، وسبي إسرائيل من أرضه ، استدعى عاموس وأمره بالعودة من حيث جاء . فقال له عاموس إن الرب هو الذي أخذه من وراء الضأن ، وقال له : « اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل » (عا ٧ : ١٠ – ١٥) .

(ب) **النظرة المستقبلية** : يستلفت الفصل الاخير من النبوة ، النظر بصورة خاصة ، حيث يتحدث عن مستقبل بهيج للأمة ، بعد كل الأقوال القارصة التي أدان بها خطاياها ، وهو أمر لا غرابة فيه ، فلم يقل نبي من الأنبياء – مهما بدت أقوالهم قاسية – إن الله سينهي علاقته بشعبه بالسبي ، بل على العكس ، كانوا جميعاً يؤكدون أمانة الله لوعده ، وأن الغلبة ستكون في النهاية للخير والحق ، مما جعلهم – في أحلك الأوقات – ينظرون نظرة الرجاء ومجيء المسيا ، فلم تكن ثمة حاجة لأنبياء ، لو أن رسالتهم اقتصرت على الدينونة ، بل كان لديهم اليقين الوطيد ، بأن الخير سينتصر والمواعيد ستتحقق .

(جـ) **أهمية السفر** : لنبوة عاموس أهميتها الواضحة باعتباره من أقدم الأنبياء الذين وصلتنا كتاباتهم ، فهي – مثل نبوة هوشع ، الذي كان معاصراً له تقريباً – ترجع إلى فترة من أهم الفترات في تاريخ الشعب القديم ، فهي تقدم لنا صوراً واضحة عن الظروف السياسية والدينية والاجتماعية في تلك الحقبة من التاريخ :

(١) **صورة للحياة الاجتماعية** : فالسفر يرسم لنا صورة دقيقة للمجتمع في تلك الحقبة من التاريخ ، وذلك من المساوىء التي يندد بها النبي ، ومن الصورة التي يرسمها للبيئة التي كان يتحرك فيها ، مما يجعلنا – مع ما نعرفه من تاريخ تلك الفترة ، من الأسفار الأخرى – أن نعرف الكثير عن

الظروف السياسية والاجتماعية . ففي أيام يربعام الثاني ، استعادت إسرائيل ممتلكاتها وقوتها لدرجة لم تبلغها منذ أيام سليمان (٢ مل ١٤ : ٢٥) . فلا نعجب عندما نقرأ الكلمات الضخمة التي كان يتفاخر بها الشعب بأنهم : « أول الأمم » (٦ : ١) ، كما يقولون : « أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قروناً ؟ » (٦ : ١٣) ، بها غلبوا الأمم حولهم . ولكن النجاح في الحرب ، الذي جعلهم يتشامخون هكذا ، جلب معه شروراً . فقد اقتضت الحروب تجنيد الفلاحين مما أدى إلى إهمال الأرض . كما أن الغنائم كان يستأثر بها الشرفاء والقادة ، « المستريحون في صهيون ، والمطمئنون في جبل السامرة » ، بينما يعود الفلاحون إلى أرضهم المهجورة خالين الوفاض ، ليس في أيديهم ما يبدأون به حياتهم من جديد . كما أن الثراء الذي فاز به الأقوياء ، أدى إلى حياة الترف والبذخ ، في جانب الأغنياء ، بينما كان الفقراء يرزحون تحت هموم العوز والفاقة ، وتسخير الأغنياء لهم ، لكسب معيشتهم . وكان الوضع يزداد سوءاً في أيام الحكومات الضعيفة ، وهو ما حدث في أيام الملوك الذين جاءوا بعد يربعام الثاني .

فيستهل النبي إنذاره لإسرائيل ، بالقول : « هكذا قال الرب : من أجل ذنوب إسرائيل ... لأنهم باعوا البار بالفضة ، والبائس لأجل نعلين . الذين يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين ، ويصدون سبيل البائسين ... حتى يدنسوا اسم قدسي » (٢ : ٦ و ٧) . وهو ما يتردد صداه في سائر السفر أيضاً (انظر ٣ : ٩ و ١٠ ، ٤ : ١ ، ٥ : ١١ و ١٢ ، ٨ : ٤ – ٦) . ويشجب – في تهكم لاذع – ترف الأغنياء على حساب إخوتهم الفقراء (كما في ٦ : ٣ – ٦) . ويسخر من النساء المترفات في قوله : « اسمعي هذ القول يا بقرات باشان التي في جبل السامرة ، الظالمة المساكين ، الساحقة البائسين » (٤ : ١) .

(٢) **صورة للحياة الدينية** : لم يكن من الممكن أن تزدهر ديانة طاهرة في مثل هذا الجو الذي تفشى فيه الظلم ، وتوارت الفضائل . ونجد دلائل واضحة على هذا الانحطاط ، في أقوال عاموس ، ونرى من هذه الأقوال أنه لم تكن تنقصهم صور العبادة الخارجية ، ولكنها كانت صوراً شاع فيها الفساد واختلط بها الفجور ، فبدلاً من الارتفاع بالأخلاق العامة ، عملت على الهبوط بها إلى الحضيض ، فكانوا يظنون أنه يكفيهم تقديم الذبائح والنوافل والذهاب في جموع غفيرة إلى بيت إيل ودان والجلجال وبير سبع ، وإلى كثير غيرها من المرتفعات (عا ٤ : ٤ و ٥) . وكانت الثروات التي هبطت عليهم في ذلك العصر ، خير معين لهم على القيام بهذه الصور المترفة من العبادة الشكلية ، بل كثيراً ما كان هذا البذخ يتم على حساب المساكين (عا ٢ : ١١ ، ٥ : ٨) . فاختفت العدالة والرحمة من الحياة الدينية . ويبدو أن الناس كانوا قد استكانوا إلى نوع من التفاؤل الذي كان يغذيه الرخاء والازدهار . ومع أنه كان يتخلل ذلك ما يذكّرهم بسلطان الله القدوس المطلق ، في كوارث الطبيعة من جفاف ومجاعات وأوبئة وزلازل (عا ٤ : ٦ – ١١) ، إلا أن ضمائرهم لم تستيقظ بل ظلوا سادرين في طريقهم ، فأبعدوا يوم البلية (عا ٦ : ٣) لأنهم اعتبروا الرب إلهاً قومياً لهم ، وأن يوم الرب هو يوم خير لهم (عا ٥ : ١٨) ، فيه يأتي الرب لمعونتهم ، دون أن يرجعوا إلى الرب (٤ : ٦ و ٨ .. إلخ) .

(٣) **الشهادة للتاريخ الكتابي** : لسفر عاموس أهميته بسبب ما فيه من تأكيد لأحداث تاريخية جاءت في أسفار أخرى ، وبخاصة فيما يشير إليه من الأحداث المسجلة في التوراة (الأسفار الخمسة) ، مما يؤكد لنا أن هذه الأسفار كانت معروفة جيداً عند سامعيه . فمثلاً إشارته إلى انقلاب سدوم وعمورة (عا ٤ : ١١) كدليل أكيد على أن قصة هذه الكارثة كانت أمراً معروفاً جيداً عند عامة الشعب . كما أن إشارته إلى « بيت إسحق » (عا ٧ : ١٦) ، وإلى « بيت يعقوب » (عا ٣ : ١٣) . وإلى « بيت يوسف » (عا ٥ : ٦) ، وإلى العداوة بين عيسو ويعقوب (عا ١ : ١١) ، لا يمكن أن تكون إلا مبنية على أساس معرفة الشعب بتاريخ الآباء كما هو مسجل في سفر التكوين . كما أن إشاراته إلى « بني إسرائيل » ، « كل القبيلة » التي أصعدها الرب من أرض مصر (٣ : ١) ، وكيف سار معهم الرب « في البرية أربعين سنة » ليرثوا « أرض الأموري » ، تربط بين أجزاء التاريخ القومي كأمر كان معروفاً جيداً عند عامة الشعب ، مما يدل على أن هذه الأسفار كانت قد كتبت منذ أجيال طويلة ، حيث كان عدد الكتب – في تلك العصور – محدوداً ، وكان انتشارها بطيئاً جدًّا ، فكان الأمر يستلزم أجيالاً وأجيالاً ليصبح ما فيها مألوفاً لعامة الشعب .

(٤) **الشهادة للشريعة** : وقضية إلمام عاموس بأسفار الشريعة أمر بالغ الأهمية ، لأن نقّاد الكتاب ينسبون هذه الأجزاء من أسفار الشريعة إلى تواريخ متأخرة . ويجب أن نذكر حالة الناس الذين خاطبهم عاموس ، والغرض من إرساله إلى المملكة الشمالية . فنجد فى سفر الملوك الأول (١٢ : ٢٥ – ٣٣) ، أن يربعام الأول عمل ما استطاع ليعزل شعبه عن العبادة في أورشليم . وقد حدث هذا

الانفصال قبل زمن عاموس بنحو ١٧٠ سنة ، اتسعت في خلالها شقة الاختلاف في العبادة في المملكة الشمالية ، عن تلك التي كانت في الهيكل في أورشليم . فعندما يعلن عاموس – في وجه هذه العبادة الفاسدة ، بكل طقوسها ورسومها الفخمة – أن الله يبغض ويحتقر أعيادهم ، ولا يلتذ باعتكافاتهم (عا ٥ : ٢١ – ٢٣) ، لا يعني ذلك إدانة كل رسوم العبادة ، إذ نجده يذكر – في نفس الوقت – المحرقات والتقدمات وذبائح السلامة (٥ : ٢٢) . وفي موضع آخر يذكر الذبائح اليومية والعشور وتقدمات الشكر والنوافل (٤ : ٤ و ٥) ، ورأس الشهر والسبت (٨ : ٥) . وواضح أنه يشير بذلك إلى الفرائض التي قررتها الشريعة في التوراة ، ولكنهم انحرفوا بها في المملكة الشمالية حتى خلت من كل قيمة روحية ، وأصبحت عبادة ميتة لا حياة فيها .

ووراء هذا الفساد الديني ، كان يكمن الفساد الأدبي . ويشدد عاموس من البداية إلى النهاية على ضرورة الحياة الطاهرة المستقيمة ، مستنداً في أقواله إلى المطالب الأدبية كما هي في أسفار الشريعة ، حتى إنه يستخدم عبارات مشابهة لما جاء في الشريعة ، مما يدل على أن هذه المطالب كانت معروفة جيداً للشعب ، كما في شجبه لظلم المساكين (٢ : ٧ ، ٤ : ١ ، ٨ : ٤) ، وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء في سفر الخروج (٢٢ : ٢١ و ٢٢ ، ٢٣ : ٩) . كما أن إشارته إلى مجافاتهم للعدل وتفشي الرشوة (٢ : ٦ ، ٥ : ٧ و ١٠ – ١٢ ، ٦ : ١٢) صورة بلاغية لِماَ نهت عنه الشريعة (خر ٢٣ : ٦ – ٨) . وعندما يوبخ الذين « يتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح » (٢ : ٨) ، نسمع صدى الوصية : « إن ارتهنت ثوب صاحبك فإلى غروب الشمس ترده له » (خر ٢٢ : ٢٦) . وعندما يدين الذين يقولون : « لنصغِّر الإيفة ، ونكبِّر الشاقل ، ونعوِّج موازين الغش » (٨ : ٥) ، فإنه يردد ما جاء في الشريعة : « لا ترتكبوا جورا في القضاء ، لا في القياس ، ولا في الوزن ، ولا في الكيل . ميزان حق ووزنات حق ، وإيفة حق ، وهين حق تكون لكم » (لا ١٩ : ٣٥ و ٣٦) .

ويؤكد عاموس – كمعلم للبر – ويشدد على النواحي الأخلاقية في الشريعة ، وهي عناصر جوهرية فيها ، وأساس كل نبوة . ومما يستلفت النظر ، التوافق الملحوظ بين عباراته وسفر التثنية . وهو – في الواقع – لا يتكلم كثيراً عن محبة الله كما يفعل معاصره هوشع ، ولكنه في عبارات قوية ، ولهجة صارمة ، تكاد تكون هي نفسها الواردة في سفر التثنية ، يؤكد أهمية حفظ وصايا الله ، ويشجب كل من يحتقر الشريعة (انظر ٢ : ٤ مع تث ١٧ : ١٩) . ومما يسترعى النظر أيضاً ، الجمع بين « الظلم » و« السحق » (عا ٤ : ١ ، تث ٢٨ : ٣٣) ، و« اللفح » و« اليرقان » أو الذبول (عا ٤ : ٩ ، تث ٢٨ : ٢٢) ، و« السم » (العلقم) و« الأفسنتين » (عا ٦ : ١٢ ، تث ٢٩ : ١٨) . لاحظ أيضاً استخدام كلمة « أبيد » (عا ٩ : ٨ ، تث ٦ : ١٥ ، انظر أيضاً عا ٢ : ٩ مع تث ٢ : ٢١ و ٢٢) .

وكل هذه شواهد قاطعة بأن سفر التثنية كان معروفاً ومتداولاً منذ أجيال طويلة حتى صار مألوفاً عند عامة الشعب .

(٥) **النظام النبوي** : يعتبر عاموس – بلاشك – أحد أوائل الأنبياء الذين سجلوا نبواتهم ، لذلك كان لسفره قيمة لا تقدر كمثال لِماَ كانت عليه النبوة في إسرائيل قديماً . ومما يستلفت نظر القارىء ، أن عاموس لا يدَّعي أنه من أوائل الأنبياء ، أو أنه يمارس عملاً جديداً لم يسمع به من قبل ، بل بالحري يبدأ أقواله – بكل جرأة – بالعبارة : « هكذا قال الرب » ، مفترضاً أن الشعب – حتى في المملكة الشمالية المرتدة – كان أمراً مألوفاً لديه أن يخاطبه الرب . بل يذهب إلى أبعد من ذلك بالقول : « إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يُعلن سره لعبيده الأنبياء » (عا ٣ : ٧) . ولسنا في حاجة بعد إلى البحث عن معنى « النبي » كما كان يعرفه عاموس وسائر كتبة أسفار العهد القديم ، فالنبي هو الشخص الذي يعلن له الله مقاصده ، ويقوم بتبليغ هذه المقاصد للناس .

ويحمِّل البعض كلمات أمصيا كاهن بيت إيل ، لعاموس : « اذهب اهرب إلى أرض يهوذا ، وكل هناك خبزاً ، وهناك تنبأ » (عا ٧ : ١٢) ، أكثر مما تحتمل ، زاعمين أن النبي في تلك الأيام ، كان مجرد خطيب متجول يكسب عيشه بتلاوة أقواله . كما يزعمون أن رد عاموس على أمصيا بأنه لم يكن نبياً ولا ابن نبي ، يعني أن الأنبياء كانوا سيئي السمعة ، حتى استنكر عاموس أن يكون واحداً منهم (عا ٧ : ١٤) . ولكنها مزاعم باطلة ، لأنه حتى لو سلمنا بأنه كان هناك أنبياء كذبة يُضلون الشعب ويتنبأون بالفضة (ميخا ٣ : ٥ و ١١) ، فإن عبارة و« كل هناك خبزاً » (عا ٧ : ١٢) لا يمكن أن تحمل هذا المعنى ، إذ من الواضح – من مواضع أخرى – أنها تعني أن يأكل خبزه بهدوء بعيداً عن مواضع الخطر (أنظر خر ٢٤ : ١١ ، إرميا ٢٢ : ١٥) .

وعلى أي حال ، علينا ألا نأخذ أقوال رجل مثل أمصيا أو غيره من الناس ، مأخذ الجد ، أمام تأكيد عاموص أن الرب نفسه هو الذي أمره قائلا : « اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل » (عا ٧ : ١٥) ، و« أن السيد الرب قد تكلم ، فمن لا يتنبأ » (عا ٣ : ٧ و ٨) ، وأن الرب أقام للشعب أنبياء على مدى الأجيال (عا ٢ : ١١ و ١٢) ، فالنبوة قديمة العهد ، ترتبط بكل تاريخ إسرائيل .

(٦) **الفكر النبوي عن الله** : نستطيع أن نعرف من سفر عاموس فحوى الفكر النبوي عن الله . فالله الذي يتكلم باسمه عاموس ، له السلطان على كل قوى الطبيعة (عا ٤ : ٦ - ١١ ، ٥ : ٨ و ٩) ، وهو الذي يقرر مصائر الأمم (٦ : ٢ و ١٤ ، ٩ : ٢ - ٦) ، ويعلم أفكار الإنسان (عا ٤ : ١٣) . وهو كامل العدل ، يعامل كل الأمم ، وكل الناس على قدم المساواة بنفس العدل (١ ، ٢ ، ٩ : ٧ و ٨) . وهو صارم غاية الصرامة مع الشعب الذي عرفه (عا ٣ : ٢) ، فهو الذي أصعدهم من أرض مصر ، وعبر بهم في البرية أربعين سنة ، وأقام لهم الأنبياء (عا ٢ : ١٠ و ١١) . كما أنه هوالذي كسروا شرائعه (عا ٢ : ٤ ، ٣ : ١٠) ، والذي حذرهم النبي ليستعدوا للقائه ، أي لدينونته (عا ٤ : ١٢) . وقد أبلغ عاموس كل هذا للشعب بكل أمانة وقوة ، ولم يرتفع صوت من دوائر سامعيه لمعارضة أقواله ، وكل ما استطاع أمصيا أن يفعله هو محاولة إقناع عاموس بأن لا يتنبأ في بيت إيل لأنها « مقدس الملك ، وبيت المُلك » (عا ٧ : ١٣) .

عاموص :

اسم عبري معناه « قوي » ، وهو :

(١) عاموص أبو إشعياء النبي ز ٢ مل ١٩ : ٢ و ٢٠ ، ٢٠ : ١ ، ٢ أخ ٢٦ : ٢٢ ، ٣٢ : ٢٠ و ٣٢ ، إش ١ : ١ ، ٢ : ١ ، ١٣ : ١ ، ٢٠ : ٢ ، ٣٧ : ٢ و ٢١ ، ٣٨ : ١) . وقد عثر الأثريون في فلسطين على خاتم منقوش عليه « عاموص الكاتب » ، ويرجحون أنه يخص عاموص أبا إشعياء النبي ، لأن اسم « عاموص » كان اسماً نادراً . وقد يدل هذا على أن إشعياء كان سليل عائلة تشغل مركزاً رفيعاً في المملكة .

(٢) عاموص أحد أسلاف يسوع المسيح ، وهو عاموص بن ناحوم (لو ٣ : ٢٥) .

عامــوق :

اسم عبري معناه « عميق » . وكان عاموق أحد الكهنة الذين صعدوا مع زربابل ابن شألتيئيل من السبي البابلي إلى أورشليم (نح ١٢ : ٧) . وكان جدًّا لعابر الذي كان كاهنا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ٢٠) .

عانــان :

اسم عبري معناه « سحابة » ، وكان أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠ : ٢٦) .

عــانــر :

اسم سامي ، لعل معناه « مسقط ماء » ويرى البعض أن معناه « صبي » . وهو أحد الإخوة الأموريين الثلاثة (ممرا وأشكول وعانر) الذين كانوا أصحاب عهد مع أبرام . وقد ذهبوا مع أبرام لمحاربة كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه ، فهزموهم واسترجعوا لوطا وأملاكه والنساء أيضاً والشعب . ولما عرض ملك سدوم على أبرام أن يأخذ كل الغنائم ، أبى أبرام وقال له : « لا آخذن لا خيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك ، فلا تقول أنا أغنيت أبرام . ليس لي غير الذي أكله الغلمان . أما نصيب الرجال الذين ذهبوا معي : عانر وأشكول وممرا ، فهم يأخذون نصيبهم » (تك ١٤ : ١٣ - ٢٤) .

وحيث أن « ممرا » اسم قديم لحبرون (تك ٢٣ : ١٩) ، وأسكول (أو أشكول) هو اسم وادي بالقرب من حبرون (عد ١٣ : ٢٣) ، فمن المحتمل أن يكون « عانر » اسم مكان أيضاً ، وأطلق اسماء هذه الأمكنة على القوم المقيمين فيها ، والذين كانوا أصحاب عهد مع أبرام .

عــانــوب :

اسم عبري معناه « ناضج » وهو ابن قوص ، وأخو هصوبيبة (أو يعبيص) صاحب الصلاة المشهورة التي سمعها الله وأتاه بما سأل (١ أخ ٤ : ٨ - ١٠) .

عــانيــر :

وهي في العبرية نفس كلمة « عانر » المذكورة آنفا . وكانت إحدى المدن التي أعطيت لبني قهات اللاويين ، من نصيب نصف سبط منسى في غربي الأردن (١ أخ ٦ : ٧٠) . ومما جاء في سفر يشوع عن نفس الموضوع (يش ٢١ : ٢٥) يرجح أنها هي نفسها « تعنك » (الرجا الرجوع

إلى « تعنك » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عانيم :

اسم عبري معناه « عيون أو ينابيع » . وهو اسم مدينة ذكرت مع « راموت » في نصيب سبط يساكر ، بين المدن التي أعطيت لبني جرشوم اللاويين (١ أخ ٦ : ٧٣) . وفي القائمة المقابلة في سفر يشوع (يش ٢١ : ٢٩) ، نجد « يرموت وعين جنيم » بدلاً من « راموت وعانيم » مما يدل على أن « عانيم » هي نفسها « عين جنيم » التي هي « جنين » – حالياً – الواقعة على حدود سهل يزرعيل (مرج ابن عامر) . « فعانيم » معناها « العينان » (أي الينبوعان) ، و« عين جنيم » معناها « ينبوع الجنان » (الحدائق) ، فهي أرض ري تتوفر فيها المياه . وذكر يوسابيوس أن « عانيم » هي نفسها « عانير » ، ولكن « كوندر » (Conder) يرى أنها هي قرية « عانيم » الواقعة على التلال إلى الغرب من سهل يزرعيل ، والتي تقع على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الغرب من قيصرية .

عـاي :

اسم عبري معناه « خراب » ، ويكتب في العبرية على الدوام متصلاً بأداة التعريف (وهي الهاء في العبرية) ، وهي :

(١) عاي المدينة الكنعانية :

أولاً – موقعها وتاريخها : تقع عاي في وسط فلسطين ، ويرجع تاريخها إلى العصر البرونزي القديم (أي إلى نحو ٣١٠٠ ق . م .) ويرد ذكرها لأول مرة في الكتاب المقدس بمناسبة وصول إبراهيم إلى أرض كنعان ، حيث جاء أولاً « إلى مكان شكيم ، إلى بلوطة مورة .. وظهر الرب لأبرام ، وقال لنسلك أعطي هذه الأرض . فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له . ونقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته . وله بيت إيل من المغرب ، وعاي من المشرق » (تك ١٢ : ٦ – ٨) . ثم بعد عودته من مصر ، « سار في رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل . إلى المكان الذى كانت خيمته فيه في البداءة بين بيت إيل وعاي » (تك ١٣ : ٣) .

وقد لعبت عاي دوراً هاماً عند دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ، فبعد استيلائهم على أريحا المدينة الحصينة ، « أرسل يشوع رجالاً من أريحا إلى عاي التي عند بيت آون شرقي بيت إيل » لاستكشاف الموقع . وعاد الرجال وأبلغوا يشوع بضعف الموقع وقلة سكانه ، فيكفي أن يصعد « نحو ألفي رجل أو ثلاثة آلاف رجل » لضرب عاي . فأرسل ثلاثة آلاف رجل ، ولكنهم « هربوا أمام أهل عاي » (يش ٧ : ٢ – ٤) . فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض هو وشيوخ الشعب ، أمام الرب إلى المساء ، فأعلن له الرب أن الهزيمة حدثت بسبب وقوع خيانة لأمر الرب بتحريم أريحا ، حيث أخذ عخان بن كرمي من سبط يهوذا من غنيمة أريحا . فأخذ يشوع عخان والغنيمة وكل من كان له وكل ما كان له « فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار » وسموا ذلك المكان « وادي عخور » (يش ٧ : ١٠ – ٢٦) .

وبعد ذلك هجم يشوع على عاي ، بوضع كمين عليها ، والتظاهر بالتقهقر كما حدث في المرة الأولى ، فخرج جميع رجال عاي وبيت إيل وراءهم وتركوا المدينة مفتوحة ، « فقام الكمين بسرعة من مكانه ... ودخلوا المدينة وأخذوها ، وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار » . فلم يجد أهلها مكاناً يهربون إليه . وانقلب عليهم بنو إسرائيل « وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت » وأمسك يشوع ملك عاي حيًّا وعلقه على خشبة ، وأحرق عاي و« جعلها تلا أبدياً خراباً إلى هذا اليوم » أي إلى اليوم الذي كُتب فيه سفر يشوع (يش ٨) .

ولكن المدينة بنيت بعد ذلك ، فالمرجح جدًّا أنها هي « عيَّاث » إحدى المدن التي جاءت إليها جحافل الأشوريين (إش ١٠ : ٢٨) . وبعد السبي رجع مائتان وثلاثة وعشرون من رجال بيت إيل وعاي (عز ٢ : ٢٨ ، انظر أيضاً نحميا ٧ : ٣٢) وتسمى أيضاً « عيًّا » (نح ١١ : ٣١) .

ثانياً – الاكتشافات الأثرية : يذكر الكتاب المقدس أن « عاي » كانت تقع شرقي بيت إيل ، فحدث البحث عنها في مواقع كثيرة في تلك المنطقة ، وكان أكثر المواقع احتمالاً هو الربوة الضخمة فيما يعرف الآن « بالتل » على بعد ثلاثة كيلومترات (نحو ميلين) إلى الجنوب الشرقي من بيت إيل ، « تل بينين » . وقد قام بالتنقيب في هذا الموقع « حـ . جارستانج » (Garastang) في ١٩٢٨ ، ثم « جـ . ماركيه كروز » (Marquet Krause) في ١٩٣٣ – ١٩٣٥ . ثم « حـ . أ . كالاوي » (Callaway) في ١٩٦٤ – ١٩٧٢ . وقد ثبت أن مدينة « عاي » أو « عيًّا » المذكورة في سفر نحميا فيما بعد السبي ، هي « خرابة حيَّان » الواقعة على بعد ميل واحد إلى الجنوب الشرقي من التل .

وقد دل التنقيب في ذلك الموقع على أنه قامت هناك قرية بلا أسوار في نحو ٣١٠٠ ق . م . وتتابعت على الموقع بعد ذلك سلسلة من المدن المسورة (٣٠٠٠ – ٢٨٦٠ ، ٢٨٦٠ – ٢٧٢٠ ، ٢٧٢٠ – ٢٤٠٠ ق . م .) . وتكشف آخر مدن هذه السلسلة التي ترجع إلى العصر البرونزي المبكر ، على نفوذ مصري واسع ، يتضح في أسلوب

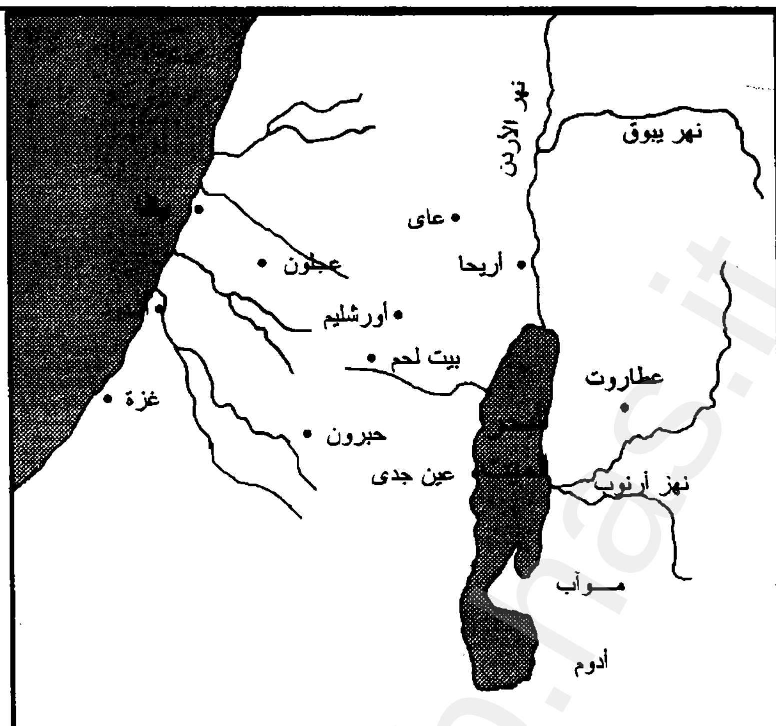

موقع عاي

المباني ، ووجود معبد عُثر فيه على العديد من الأواني المرمرية ، وخزان مياه مبطن بالحجر . والأرجح جدًّا أن المدينة دمرت فجأة في ٢٤٠٠ ق . م . والأرجح أن ذلك تم على يد الغزاة من الأموريين ، وإن كان بعض العلماء ينسبون ذلك إلى غزوة مصرية في أيام الأسرة الخامسة الفرعونية . وظلت عاي بعد ذلك خراباً غير مسكونة إلى نحو ١٢٠٠ ق . م . (العصر الحديدي الأول) ، حين سكنها قوم من الفلاحين قدموا من المناطق الجبلية . ولم تكن مدينة مسورة . ويبدو أن سكانها هجروها تماماً عقب معركة صغيرة في نحو ١٠٥٠ ق . م .

وعدم العثور على دليل على أن الموقع كان مأهولاً في فترة دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (في القرن الثالث عشر قبل الميلاد) يثير مشكلة فيما يتعلق بوصف معركة عاي كما وردت في سفر يشوع (٧ ، ٨) . ويظن « أولبريت » (W.F. Albriht) أن ما جاء في سفر يشوع يشير إلى الاستيلاء على بيت إيل القريبة ، ولم تكن عاي سوى مركز متقدم في الطريق إلى بيت إيل (انظر يش ٨ : ١٧) ، ولكن من الواضح أن « عاي » كانت مدينة قائمة بذاتها لها ملكها الخاص (يش ١٢ : ٩) ، ويقول بعض العلماء إن دلائل سكنى المدينة في العصر البرونزي المتأخر قد تكون زالت بفعل عوامل التعرية ، كما هو الحال في أريحا ، أو لعلهم لم يعثروا على الموقع الصحيح لعاي إلى الآن .

(٢) عاي مدينة عمونية ، لا يُعلم موقعها بالضبط ، يذكرها إرميا النبي مع حشبون في نبوته عن بني عمون (إرميا ٤٩ : ٣) .

﴿ ع ب ﴾

عباريم :

اسم عبري معناه « معابر » ، فهي مشتقة من كلمة « عبر » كما في « عبر النهر » . وقد أطلق عليها هذا الاسم سكان أرض كنعان ، إذ كانت تقع بالنسبة لهم « عبر النهر » أو « عبر البحر الميت » في الجهة الشرقية منهما . وهي منطقة جبلية تمتد بين هضبة موآب شرقاً والبحر الميت غرباً (عد ٢٧ : ١٢ ، ٣٣ : ٤٧ و ٤٨ ، تث ٣٢ : ٤٩) . فهي السفوح الغربية ، شديدة الانحدار ، لهضبة موآب التي تمتد إلى وادي كفرين في آبل شطيم ، وأهم قممها « نبو » (تث ٣٢ : ٤٩) و« الفسجة » (٣٤ : ١) و« فغور » (عد ٢٣ : ٢٨) .

وقد حل بنو إسرائيل في أثناء تجوالهم في البرية ، في مواقع عديدة من هذه الجبال ، قبل هزيمتهم للأموريين (عد ٢١ : ١٠ – ٢٠ ، ٣٣ : ٤٤) . و منها تحركوا إلى سهول موآب عبر الأردن مقابل أريحا (عد ٣٣ : ٤٧ – ٤٩) . وقد استطاع موسى – قبيل موته – أن يرى أرض الموعد من فوق إحدى هذه القمم (عدد ٢٧ : ١٢ ، تث ٣٢ : ٤٩) .

وفي مقطوعة شعرية في نبوة إرميا ، نطق بها قبيل ٥٩٧ ق . م . يقول لأورشليم : « اصعدى على لبنان ، واصرخي . وفي باشان اطلقي صوتك ، واصرخي من عباريم لأنه قد سُحق كل محبيك » (إرميا ٢٢ : ٢٠ – ٢٣) ، حيث يذكر ثلاثة

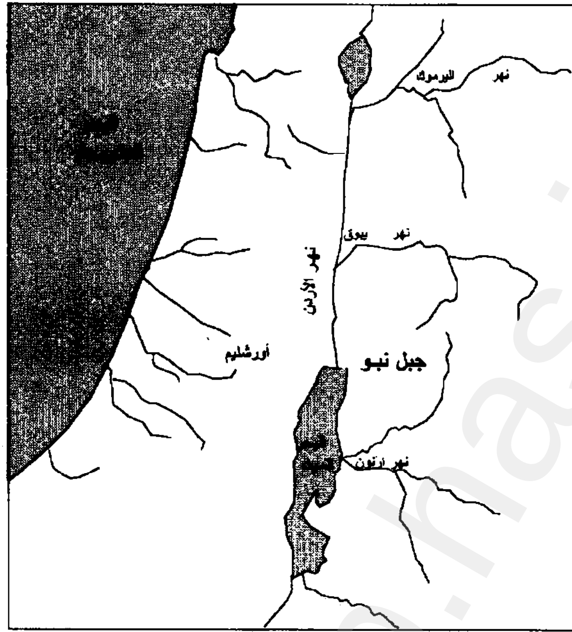

موقع جبل نبو

جبال في عبر الأردن ، هي : لبنان ، وباشان ، وعباريم .

عُـــبٌ :

العُبُّ هو الحضن ، وقال الرب لموسى : « أدخل يدك في عبك ، فأدخل يده في عبه ، ثم أخرجها ، وإذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له رد يدك إلى عبك ، فرد يده إلى عبه ، ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده » (خر ٤ : ٦ و ٧) . والكلمة في العبرية هي « شِيك » ، وقد ترجمت في غالبية الأمكنة إلى « حضن » (انظر تك ١٦ : ٥ ، عد ١١ : ١٢ ، تث ١٣ : ٦ ... إلخ) فارجع إلى كلمة « حضن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عبـد – عبـوديـة :

أولاً – العبودية في العهد القديم :

(أ) مقدمة :

العبودية هي امتلاك إنسان لإنسان آخر ، يجعل منه عبداً خاضعاً منقاداً لا يملك من أمر نفسه شيئاً . وفي العصور الكتابية القديمة ، كان للعبيد في الشرق الأوسط بعض الحقوق ، سواء بالقانون أو بالعرف والعادة . فكان للعبد حق الامتلاك (ولو لعبيد آخرين) . ويرجع نظام العبودية إلى أقدم العصور لأسباب اقتصادية أساساً .

(ب) مصادر العبيد :

(١) الأسرى : وبخاصة أسرى الحروب ، حيث كان المنتصرون يجعلون من أسراهم عبيداً (انظر تك ١٤ : ٢١ ، عد ٣١ : ٩ ، تث ٢٠ : ١٤ ، ٢١ : ١٠ – ١٤ ، قض ٥ : ٣٠ ، ١ صم ٤ : ٩ ، ٢ مل ٥ : ٢ ، ٢ أخ ٢٨ : ٨ و ١٠) . وهي عادة قديمة ترجع إلى نحو ٣٠٠٠ ق . م .

(٢) شراء الرقيق : كان يمكن شراء العبيد من مالك آخر ، أو من سوق الرقيق (انظر تك ١٧ : ١٢ و ١٣ و ٢٧ ، جا ٢ : ٧) . وقد سمحت الشريعة للعبرانيين أن يشتروا عبيداً من الغرباء سواء المستوطنين بينهم ، أو من الشعوب الذين حولهم (لا ٢٥ : ٤٤ و ٤٥) .

ففي العهود القديمة ، كان العبيد يباعون كأي بضاعة أخرى ، وقد باع أولاد يعقوب أخاهم يوسف للإسماعيليين الذين باعوه بدورهم إلى فوطيفار رئيس شرط فرعون (تك ٣٧ : ٣٦ ، ٣٩ : ١) . وكان الفينيقيون يتاجرون في نفوس الناس وآنية النحاس في أسواق صور . يأتون بهم من أسيا الصغرى (حز ٢٧ : ١٣) ، وقد باعوا اليهود للياوانيين ، حتى أنذرهم الرب على فم يوئيل النبي بأنه سيرد عملهم على رؤوسهم (يؤ

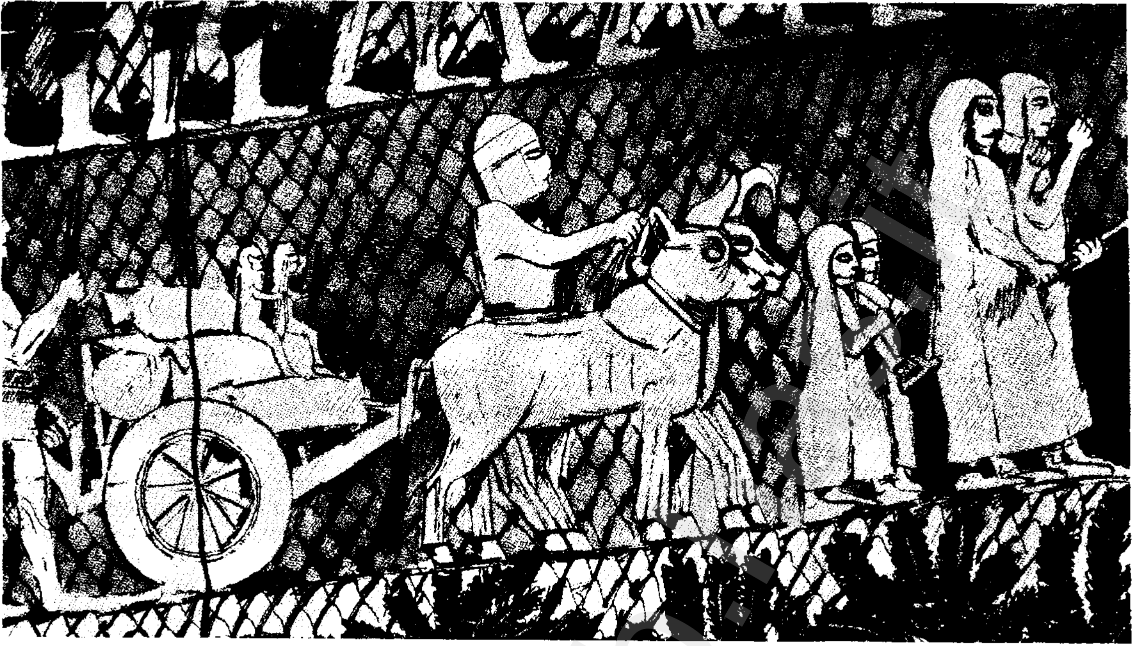

صورة من قصر نمرود لأسرى إسرائيل يقودهم جنود سنحاريب

٣ : ٤ - ٨) . فكانت تجارة الرقيق تجارة رائجة جدًّا .

(٣) **بالميلاد** : فكان الأولاد « المولودون في البيت » من أبوين مستعبدين ، يصبحون عبيداً لذلك البيت بحكم المولد ، وهو ما نجده مدوناً في الكتاب المقدس منذ عهد الآباء (تك ١٥ : ٣ ، ١٧ : ١٢ و ١٣ و ٢٧ ، جا ٢ : ٧ ، إرميا ٢ : ١٤) . كما تؤيد ذلك الوثائق التاريخية من بلاد بين النهرين (انظر مثلا قوانين حمورابي ، في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٤) **بالتعويض** : فإذا لم يستطع اللص أن يعوض عما سرقه أو عما أتلفه ، كان يباع عبداً (خر ٢٢ : ٣) . وثمة شبيه بهذا فى قوانين حمورابي .

(٥) **سداداً لدين** : فإذا أفلس مدين ، كان يضطر لبيع أبنائه عبيداً ، أو إعطائهم للدائن عبيداً سداداً للدين (انظر ٢ مل ٤ : ١ ، نح ٥ : ٥ و ٨) . وجاء بقوانين حمورابي أن المدين نفسه وزوجته وأبناءه ، يصبحون عبيداً للدائن يخدمونه ثلاث سنوات وفاء للدين ، يُطلقون بعدها أحراراً ، وهذا شبيه بما جاء في شريعة موسى (خر ٢١ : ٢ - ٦) حيث كان على العبد العبراني أن يخدم سيده ست سنوات (ضعف ما جاء بقوانين حمورابي) .

ولكن في نهايتها كان يجب على سيده أن يزوده من غنمه ومن بيدره ومن معصرته ، كما باركه الرب إلهه يعطيه (تث ١٥ : ١٢ - ١٨) .

(٦) **أن يبيع الإنسان نفسه عبداً** : أي أن يجعل من نفسه عبداً لآخر ليتخلص من الفقر والمسغبة (انظر لا ٢٥ : ٣٩ - ٤٣ و ٤٧ - ٥٤) .

(٧) **بالخطف** : أن يخطف أحد إنساناً أو يسرقه ، ويبيعه عبداً . وكانت عقوبة ذلك القتل فى شريعة موسى (خر ٢١ : ١٦ ، تث ٢٤ : ٧) ، وكذلك في قوانين حمورابي . وقد ارتكب إخوة يوسف هذه الجريمة (تك ٣٧ : ٢٧ و ٢٨ ، ٤٥ : ٣ - ٥ ، ٥٠ : ١٥) .

(جـ) ثمن العبد :

كان ثمن العبد يتفاوت بحسب الظروف والجنس والعمر والحالة . ولكن كان ثمن العبد - كأى بضاعة أخرى - يرتفع تدريجياً بتقدم العصور ، وكان ثمن الأمة - في سن الإنجاب - أكبر من ثمن العبد . وكان ثمن العبد في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد - في بلاد بين النهرين (في أيام الأكاديين ، والأسرة الثالثة في أور) - يتراوح ما بين ١٠ - ١٥ شاقلاً من الفضة . وفي نحو ١٧٠٠ ق . م . بيع يوسف للإسماعيليين بعشرين شاقلاً من الفضة (تك ٣٧ : ٢٨) . فكان ذلك

متوسط ثمن العبد في تلك الأيام (كما جاء في قوانين حمورابي في نحو ١٧٥٠ ق . م ، وفي بابل وفي مملكة ماري) . وفي حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، أصبح متوسط ثمن العبد ثلاثين شاقلاً في « نوزي » . وكان يتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠ أو ٤٠ شاقلاً في أوغاريت في شمالي سورية . وفي القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد كان يساوي الثلاثين شاقلاً (انظر خر ٢١ : ٣٢) . وفي العصور التالية ، ارتفع ثمن العبد (الذكر) بالتدريج في أيام الامبراطوريات الأشورية والبابلية والفارسية ، إلى نحو ٥٠ - ٦٠ شاقلاً . وإلى ٥٠ شاقلاً ، ثم إلى ٩٠ - ١٢٠ شاقلاً على الترتيب . ففي عهد الأشوريين وضع منحيم ملك إسرائيل « خمسين شاقل فضة على كل رجل » (٢ مل ١٥ - ٢٠) ، ليدفعها لملك أشور ثمناً لكل رجل حتى لا يسبيهم إلى أشور .

(د) **العبيد في إسرائيل :**

(١) **العبيد من العبرانيين** : (I) حالت الشريعة دون المغالاة في استعباد الشعب تحت ضغط الظروف الاقتصادية على صغار الفلاحين ، وذلك بوضع حد أقصى لفترة الخدمة ، بحيث لا تتعدى ست سنوات ، يُطلق بعدها العبد حرًّا ، مع منحه من العطايا ما يستطيع أن يبدأ به حياة جديدة مستقلة (خر ٢١ : ٢ - ٦ ، تث ١٥ : ١٢ - ١٨) .

وإذا كان العبد متزوجاً من قبل ، كانت تخرج زوجته معه عند عتقه . أما إذا كان سيده قد أعطاه زوجة ، فكانت تظل الزوجة وأولادها في حوزة السيد . فإذا أراد العبد الاحتفاظ بزوجته وأولاده ، فكان يصبح عبداً مؤبداً لسيده (خر ٢١ : ٦ ، تث ١٥ : ١٦ و ١٧) . ولكنه كان يجب أن يطلق - على أي حال - حرًّا في سنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٤٠ و ٤١) مع استرداده لكل ميراثه (لا ٢٥ : ٢٨) ، حتى لو أراد أن يبقى مع سيده .

وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته ، فأتلفها ، يطلقه حرًّا عوضاً عن عينه . وإن أسقط سن عبده أو سن أمته ، يطلقه حرًّا عوضاً عن سنه (خر : ٢١ : ٢٦ و ٢٧) .

وفي أيام إرميا النبي ، نقض الملك والأثرياء الشريعة ، فبعد أن أعتقوا عبيدهم من العبرانيين في السنة السابعة ، « عادوا بعد ذلك فأرجعوا العبيد والإماء الذين أطلقوهم أحراراً وأخضعوهم عبيداً وإماءً » (إرميا ٣٤ : ٨ - ١١) فأنذرهم الرب بالقصاص (إرميا ٣٤ : ١٢ - ٢٢) .

(II) كان على العبراني الذي يبيع نفسه طوعاً للعبودية ، تخلصاً من الفقر ، أن يخدم سيده إلى سنة اليوبيل ، وفيها يُطلق حرًّا (لا ٢٥ : ٣٩ - ٤٣) . ويسترد ممتلكاته (لا ٢٥ : ٢٨) . أما إذا كان سيده أجنبياً ، فكان يمكن عتقه بدفع فدية بمعرفته أو بمعرفة أحد أقربائه في أي وقت قبل سنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٤٧ - ٥٥) .

(III) أما الإماء فكان لهن وضع خاص . فكانت الزوجة العاقر تملك أن تعطي جاريتها لزوجها لتلد له أولاداً (تك ١٦ ، وجاء مثل ذلك في الوثائق المسمارية من أور الكلدانيين) . وكانت الشريعة تقضي أنه إذا بيعت فتاة عبرانية أمة (خر ٢١ : ٧ - ١١) فكان يمكن أن تتزوج سيدها أو ابنه . فإذا قبحت في عينيه ، يدعها تُفك (أي تطلق حرة) . وإذا اتخذ لنفسه زوجة أخرى ، فكان يجب عليه ألا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها ، « فإذا لم يفعل لها هذه الثلاث ، تخرج مجاناً بلا ثمن » (خر ٢١ : ٧ - ١١) . ولم تكن لها هذه الحقوق في شرائع بلاد بين النهرين .

(٢) **العبيد الأجانب** : (I) كان يمكن استعباد العبيد من الأجانب استعباداً مؤبداً ، يتوارثهم الأبناء عن الآباء (لا ٢٥ : ٤٤ - ٤٦) . ومع ذلك كانوا يشتركون مع سادتهم في امتيازات الأمة ، مثل الختان (تك ١٧ : ١٠ - ١٤ و ٢٧) ، وفي الأعياد كالفصح (خر ١٢ : ٤٤ ، تث ١٦ : ١١ و ١٤) ، وفي راحة السبت (خر ٢٠ : ١٠ ، ٢٣ : ١٢) .

(II) إذا أُخذت امرأة أسيرة في الحرب ، كان يمكن للعبراني أن يتزوجها ، فتصبح لها مكانة الزوجة وحقوقها . فإن لم يُسر بها ، كان يجب عليه أن يطلقها حرة ، لا يسترقها ولا يبيعها بفضة (تث ٢١ : ١٠ - ١٤) .

(٣) **شروط عامة** : كان أسلوب معاملة العبيد يتوقف على شخصية سادتهم ، فكان يمكن أن يكون العبد موضع ثقة سيده (انظر مثلاً تك ٢٤ ، ٣٩ : ١ - ٦) . وأن تكون بينهما مودة صادقة تدعو للتضحية (خر ٢١ : ٥ ، تث ١٥ : ١٦) . وكان السيد يملك تأديب العبد تأديباً صارماً بشرط ألا يؤدي إلى موته ، وإلا تعرض السيد لعقوبة القتل (خر ٢١ : ٢٠ و ٢١ ، لا ٢٤ : ١٧ و ٢٢) .

ويحتمل أن العبيد عند العبرانيين كانوا يحملون سمة ظاهرة مميزة (كما كان الحال عند بعض البابليين) . وكان يمكن للعبد - في بعض الحالات - أن يحتكم للقانون . ولكن كان يمكن لسيد قاسٍ أن يتخلى عن العناية بعبده إذا مرض ، كما فعل الرجل العماليقي مع عبده المصري (١ صم ٣٠ : ١٣) . وفي أيام الآباء ، كان يمكن لرجل لا أولاد له ، أن يتبنى عبده ويجعله وارثاً له (انظر تك ١٥ : ٣) ، أو يزوجه ابنته كما فعل شيشان مع عبده المصري (١ أخ ٢ : ٣٤ و ٣٥) .

ويسجل التاريخ القديم الكثير من أحداث محاولة العبيد الهروب من أسيادهم ، ولكن من يساعدهم على ذلك أو يأويهم ، كان يتعرض للقصاص . ولكن العبيد الذين كانوا يستطيعون الهروب إلى بلاد أخرى ، كانوا ينجون ، إلا إذا كان بين بلادهم والبلد الآخر معاهدة تختص بمثل هذه الحالات ، كما حدث في حالة شمعي بن جيرا البنياميني عندما أتى بعبديه الهاربين ، من عند أخيش بن معكة ملك جت (١ مل ٢ : ٣٩ و ٤٠) . وقد نهت الشريعة عن تسليم مثل هذا العبد لمولاه (تث ٢٣ : ١٥ و ١٦) .

(٤) العتق : كانت الشريعة اليهودية تقضى بعتق العبد العبراني ، بعد ست سنوات (خر ٢١ : ٢ ، تث ١٥ : ١٢ و ١٨) . كما كانت تقضي له بالتعويض عن عاهة أحدثها به سيده (خر ٢١ : ٢٦ و ٢٧) . وإذا تزوج الرجل أمة عبرانية ثم قبحت في عينيه ، أو إذا أنقص من طعامها أو كسوتها أو معاشرتها لزواجه من أخرى ، فإنها كانت تطلق حرة (خر ٢١ : ٨ و ١١) . كما أن العبراني الذي كان يبيع نفسه عبداً ، كان يخرج حرًّا في سنة اليوبيل ، كما كان يمكن فكاكه من العبودية لسيده الأجنبي ، بدفع فديته في أي وقت (لا ٢٥ : ٣٩ – ٤٣ و ٤٧ – ٥٥) . كما أن الأمة كان يمكن أن تعتق بالزواج (تث ٢١ : ١٠ – ١٤) .

(هـ) عبيد الدولة والهيكل :

(١) عبيد الدولة : كانت لذلك قيود ، فقد استخدم داود العمونيين الذين هزمهم في أعمال التسخير (٢ صم ١٢ : ٣١) . كما سخَّر سليمان « جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، الذين ليسوا من بني إسرائيل .. جعل عليهم سليمان تسخير عبيد » (١ مل ٩ : ١٥ و ٢١ و ٢٢) ، فجعل منهم حمَّالين وقطَّاعين للأحجار (٢ أخ ٢ : ١٨) . ويرجح أن مناجم النحاس الشهيرة بالقرب من عصيون جابر ، كان العاملون فيها من الكنعانيين والعمونيين والأدوميين . وكان تسخير أسرى الحروب أمراً شائعاً في كل بلاد الشرق الأوسط .

(٢) عبيد الهيكل : بعد الحرب ضد مديان ، أخذ موسى زكاة للرب ، نفساً واحدة من كل خمس مئة من الناس والبقر والحمير والغنم ، وأعطاها « للاويين الحافظين شعائر مسكن الرب » (عد ٣١ : ٢٨ و ٣٠ و ٤٧) . وأضاف يشوع إلى هؤلاء الجبعونيين ، وجعلهم محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب » (يش ٩ : ٣ – ٥٧) . كما كرس داود ورجاله الغرباء (النثينيم) لهذه الخدمات بجانب اللاويين . وقد رجع البعض من نسلهم من سبي بابل مع عزرا (عز ٨ : ٢٠) . وأضيف إليهم عبيد سليمان (عز ٢ : ٥٨) . ويبدو أن حزقيال النبي حذر من هؤلاء العمال ، « أبناء الغريب ، الغلف القلوب » ... ليكونوا في مقدس الرب (حز ٤٤ : ٦ – ٩) . وقد عاش البعض منهم في أيام نحميا في أورشليم ، ومنهم من اشترك في ترميم السور (نح ٨ : ٢٦ – ٣١) .

(و) الخلاصة :

تتجلى روح إنسانية متنامية في شرائع العهد القديم المتعلقة بالعبودية ، فيتكرر تحذير الله كثيراً للشعب ألا يتسلطوا على اخوتهم بعنف (انظر لا ٢٥ : ٤٣ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٥ ، تث ١٥ : ١٤ و ١٥) ، وهو ما لا نجده في قوانين بابل أو أشور . ويجب أن نذكر أن اقتصاد الشرق الأوسط قديماً لم يكن يعتمد على قوة العمل من العبيد ، مثلما كان الحال في اليونان ، وإلى حد أبعد في الامبراطورية الرومانية .

ثانيا – العبودية في العهد الجديد :

(أ) أنظمة العبودية في أزمنة العهد الجديد :

بناء على ما جاء بالتلمود ، ظل نظام العبودية عند اليهود ، محكوما بدقة بوحدة الشعب القومية . وكان هناك فرق واضح بين العبيد من اليهود ، والعبيد من الأمم . فكان العبيد العبرانيون يعاملون بمقتضى شريعة العتق في السنة السابعة ، كما كان على عاتق المجتمع اليهودي ، فك أي عبراني مستعبد لشخص من الأمم ، فلم يكن – في الواقع – ثمة فرق جوهري بين العبد والحر ، لأن كل الشعب كانوا يعتبرون عبيداً « للرب » .

وعلى النقيض من ذلك ، كانت العبودية في اليونان تُبرَّر نظرياً بأنها نظام طبيعي ، فكان المواطنون ، هم الذين يعتبرون – على وجه التحديد – من البشر ، أما العبيد فكانوا يعتبرون من المتاع ، أو مجرد سلعة من السلع . فالحقيقة الواضحة ، هي أنه طوال العصور اليونانية الرومانية ، كان نظام الرق يعتبر نظاماً طبيعياً حتى عند من كانوا يعملون على التخفيف من وطأته وتحسين أوضاعه .

وكان هناك تنوع كبير جدًّا – باختلاف الأزمنة والأمكنة – في مدى انتشار هذا النظام وأساليب تطبيقه . والرأى الحديث متأثر جدًّا بأهوال استعباد جموع كبيرة في المزارع في إيطاليا وصقلية في القرنين ما بين الحروب البونية وعصر أوغسطس ، واللذين تميزا بقيام سلسلة من ثورات بطولية عنيفة من العبيد . وكان ذلك نتيجة غير مباشرة للغزو السريع لبلاد حوض البحر المتوسط . فقد كان هذا الغزو هو المصدر الرئيسي لأسواق الرقيق ، من أسرى الحروب . ولكن في أزمنة العهد الجديد ، لم تكن ثمة حروب كثيرة . ولكن كان الرومانيون يستخدمون العبيد في زراعة الأرض . بينما لم يكن في مصر نظام الرقيق لزراعة الأرض ، إذ كان يقوم بذلك

الفلاحون الأحرار تحت اشراف حكومي . أما في أسيا الصغرى وسورية ، فكانت هناك اقطاعيات كبيرة للمعابد ، كان يقوم بزراعتها مستأجرون كانوا أشبه برقيق الأرض . وفي فلسطين - كما نستنتج من الأمثال التي ضربها الرب يسوع - كان العبيد الذين يعملون في المزارع الكبيرة ، نوعاً من الموظفين . أما قوة العمل فكانوا يُستأجرون حسب الحاجة .

وكان رقيق المنازل والدولة ، هم أكثر الأنواع انتشاراً . فكان اقتناء العبيد في المنازل نوعاً من التفاخر بالثراء . وفي حالة اقتناء العائلة لعبد أو اثنين ، فإنهما كانا يعملان إلى جانب السيد في نفس العمل . ولم يكن من السهل التمييز بين العبيد والأحرار في شوارع أثينا ، وكانت الألفة بين العبيد وسادتهم موضوعاً للتندر .

وكانت العائلات الكبيرة في روما تستخدم العشرات من العبيد كنوع من الفخفخة لاغير ، دون حاجة ماسة لوجودهم . أما في حالة عبيد الدولة ، فكانت القوانين التي تحكمهم ، تمنحهم نوعاً من الاستقلال والاحترام . وكانوا يقومون بكل أنواع الخدمات ، بما في ذلك خدمات الشرطة في بعض الحالات . بل كانت بعض المهن مثل الطب والتعليم تكاد تكون وقفاً على العبيد .

وكانت أهم مصادر الرقيق :

(١) بالمولد بحسب قوانين كل ولاية .
(٢) كان من المألوف جدًّا عرض الأبناء غير المرغوب فيهم ، ليأخذهم كل من يريد رعايتهم .
(٣) كان البعض يبيعون أبناءهم عبيداً للحصول على المال .
(٤) العبودية التطوعية لحل مشاكل الفقر والديون .
(٥) العبودية كعقوبة .
(٦) الخطف والقرصنة .
(٧) أسواق الرقيق خارج حدود الدولة الرومانية .

ولم تكن هذه المصادر متاحة جميعها في أي مكان وفي كل وقت . فقد كان هناك تنوع واسع في القوانين والأعراف المحلية . كما أن درجة الاستعباد كانت تختلف اختلافاً كبيراً ، ومن المستحيل حصرها ، فلعل عدد العبيد كان يبلغ ثلث عدد السكان في روما والعواصم الكبرى في الشرق . أما في المناطق الريفية ، فكانت النسبة فيها تقل عن ذلك كثيراً .

وكان تحرير العبيد يمكن أن يتم في أي وقت عندما يريد المالك . وكان ذلك يتم في روما - عادة - بحساب ، حتى لا تحدث خلخلة سريعة في نسبة المواطنين الأصليين إلى العتقاء من أصول أجنبية .

وكانت أحوال الرق آخذة في التحسن بانتظام في أزمنة العهد الجديد ، فمع أن العبد لم تكن له ، شرعاً ، أي حقوق محددة ، فإن السادة كانوا يدركون أن العبيد يزيد اخلاصهم في العمل ، كلما أحسوا بأنهم أشبه بالأحرار . كما كان يُسمح لهم بالزواج ، واقتناء ما يريدون . كما أن الرأي العام كان يميل لادانة القسوة . وفي بعض الأحيان ، كان القانون يحكم العلاقة بين السيد والعبد . ففي مصر مثلاً ، كان موت العبد يستلزم التحقيق والمساءلة . وفي بلاد اليونان ، كان العبيد العتقاء يصبحون مستوطنين غرباء في نفس مدينة أسيادهم السابقين . وفي روما كانوا يصبحون مواطنين حالما يُعتقون .

وهكذا أدى تدفق العبيد إلى إيطاليا ، وبخاصة في القرنين السابقين لميلاد المسيح ، إلى تدويل الجمهورية الرومانية ، وذلك بالتوسع المستمر المنتظم في دائرة المواطنة .

(ب) موقف العهد الجديد من الرق :

كان هناك عبيد في أزمنة العهد الجديد ، ولكن المسيحية لم تصدر قراراً بإلغاء هذه العادة . ولكن إنجيل المسيح ، برسالته ، رسالة المحبة السامية الغلاّبة ، خففت من قساوة العصور السابقة ، وحولت العنف إلى رفق ولطف . فتعاليم المسيح عن المساواة والعدالة والمحبة ، غيرت كل موقف الإنسان من أخيه الإنسان ، وموقف السيد من العبد ، والعبد من السيد . فروح الأخوة بين جميع الناس ، أيقظت ضمير العصر ، وقفزت فوق كل الحواجز الطبقية والعنصرية ، ونفذت إلى أبعد المناطق . وقد أعلن الرسول هذا الحق : « ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ... لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨ ، انظر أيضاً ١ كو ١٢ : ١٣ ، كو ٣ : ١١) . ويحرض الرسول بولس السادة والعبيد - من المسيحيين - أن يحيوا بالتقوى ، وأن يتشبهوا بالمسيح في علاقة بعضهم ببعض ، الطاعة للسادة ، والصبر وطول الأناة مع العبيد : « أيها العبيد أطيعوا سادتكم ... كعبيد للمسيح ... وأنتم أيها السادة ... تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة » (أف ٦ : ٥ - ٩) .

وأرسل الرسول بولس أنسيمس - العبد الهارب - إلى سيده فليمون طالباً منه أن يقبله « لا كعبد فى ما بعد ، بل أفضل من عبد ، أخاً محبوباً ... فاقبله نظيرى » (فل ١٢ - ١٧) .

وقد كان المسيح مُصلحاً ولم يكن ثائراً فوضوياً ، كان إنجيله داعياً للخير ، ولم يكن هدَّاماً . كان قوة فعَّالة ولكن بالمحبة . وكانت حياة المسيح وتعاليمه ضد كل أشكال العبودية . فإنجيل محبته ونور حياته ، كانا كفيلين - في الوقت المعين - أن يمنحا العتق لجميع الناس ، وأن يشيعا الإخاء والمساواة والمحبة في كل

مكان في العالم ، وهو ما أدى فعلاً – مع مرور الأيام – إلى إلغاء الرق كنظام يتعارض تماماً مع المبادىء المسيحية ، رغم أن المسيحية لا تشرِّع للعالم ، لأن المؤمنين ليسوا من العالم ، بل هم غرباء ونزلاء فيه .

أما أمرُّ أنواع العبودية ، فهي العبودية للخطية ، لأن « كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية » (يو ٨ : ٣٤) . فالناس بالطبيعة مستعبدين للخطية (رو ٦ : ٦) ، إذ « اقتنصهم إبليس لإرادته » (٢ تي ٢ : ٢٦ ، انظر أيضاً رو ٧ : ٢٣) ، فهم « عبيد للفساد » (٢ بط ٢ : ١٩) . وقد كنا « مستعبدين تحت أركان العالم ، لكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ... لننال التبني » (غل ٤ : ٣ – ٥) . فقد جاء المسيح « لكي يخلص ما قد هلك » (مت ١٨ : ١١ ، لو ١٩ : ١٠) ، لينادي للمأسورين بالإطلاق ، ويرسل المنسحقين في الحرية (لو ٤ : ١٨ ، انظر أيضاً إش ٤٢ : ٦ و ٧ ، ٦١ : ١ و ٢) ، وفي سبيل ذلك « أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ... » (في ٢ : ٧ و ٨) . ولا سبيل للتحرر من عبودية الخطية إلا بالإيمان بالرب يسوع المسيح مخلصاً وربًّا ، « لأنه إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦ ، انظر أيضاً يو ٨ : ٣٢) . ويحرض الرسول المؤمنين قائلاً : « فاثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ، ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية » (غل ٥ : ١) .

عبـد الـرب :

تستخدم عبارة « عبد الرب » (أي « عبد الله ») للدلالة على شخص اختاره الرب للقيام بخدمة معينة ، وأهَّله لها . فتطلق على « موسى » (انظر تث ٣٤ : ٥ ، يش ١ : ١٣ و ١٥ ، ٨ : ٣١ ... ٢ مل ١٨ : ١٢ ، ٢ أخ ٢٤ : ٦ و ٩ ... إلخ) . كما تطلق على « يشوع » (يش ٢٤ : ٩ ، قض ٢ : ٨) ، وعلى « داود » (٢ مل ٨ : ١٩) ، و« دانيال » وأصحابه (دانيال ٣ : ٢٦ ، ٦ : ٢٠) ، و« أيوب » (أي ٤٢ : ٨) وغيرهم من الأنبياء والملوك . وتطلق على « إسرائيل » ككل (مز ١٣٦ : ٢٢) .

وكان الرسول بولس يفخر بأنه « عبد ليسوع المسيح » (رو ١ : ١ ، في ١ : ١ ، تي ١ : ١) ، وكذلك « يعقوب » (يع ١ : ١) ، و« بطرس » (٢ بط ١ : ١) ، ويهوذا (يه ١ : ١) .

ولعبارة « عبد الرب » في سفر إشعياء أهمية خاصة ، ففي إشعياء (ص ٤٠ – ص ٥٠) نجد أربع قصائد تتحدث عن « عبد » ولا تذكر اسمه ، فيها لمحات تمزج بين جماعة من الناس وشخص واحد . وتكوِّن قصائد « العبد » هذه جزءًا هاماً من رسالة التعزية الواردة في الأصحاحات ٤٠ – ٦٦ من إشعياء .

(أ) **قصائد العبد** : تتحدث أولى هذه القصائد (إش ٤٢ : ١ – ٤) عن دعوة « العبد » لكي « يخرج الحق للأمم » مؤيداً بروح الله ، فهي مهمة لا يمكن أن تفشل . وفي القصيدة الثانية (إش ٤٩ : ١ – ٦) تظهر ارساليته واضحة ، فالرب من البطن قد دعاه ، وجعل فمه كسيف حاد ... ليس لإسرائيل فحسب ، بل جعله نوراً للأمم ، وخلاصاً إلى أقصى الأرض .

وفي إشعياء (٥٠ : ٤ – ٩) ، لا تظهر كلمة « عبد » ، ولكنها تعتبر القصيدة الثالثة من هذه القصائد ، على أساس لغتها وأسلوبها ، فهنا يتحدث « العبد » عن طريقه ، فمع أنه سيتألم كعبد مطيع ، فإن ثقته في الرب ستظل ثابتة . ويمتد هذا الحديث بشيء من الاسهاب في القصيدة الرابعة (٥٢ : ١٣ – ٥٣ : ١٢) ، وذلك من وجهة نظر الرب ، ونظر السامعين (٥٣ : ١) سواء من إسرائيل أو من الأمم . فالعبد سيتألم من أجل خطايا الجميع ، وآلامه سترفع خطايا الآخرين (٥٣ : ٤ – ٦) . ولكن ليست الآلام هي النهاية ، لأن « مسرة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع . وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها ... وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » (٥٣ : ١٠ – ١٢) . والنتيجة هي أن يرفع إلى أسمى درجات المجد (٥٢ : ١٣ – ١٥) .

(ب) **من هو هذا العبد** : تحديد شخصية العبد في هذه القصائد يثير جدلاً واسعاً بين المفسرين . فكثيراً ما تستخدم كلمة « عبد » في إشعياء للدلالة على الأمة الإسرائيلية ككل (انظر مثلاً إش ٤١ : ٨) . والقول بأن « العبد » المقصود في هذه القصائد هو « إسرائيل » يلائم سياق السفر ككل . ولكن القول بأن « إسرائيل » ككل هو « العبد المتألم » لا يتفق مع كل الفصول ، كما أنه لا يفسر موضوع الكفارة عن كل الناس عن طريق الآلام . ومما يزيد الأمر صعوبة ، أنه في بعض الفصول (كما في ٤٩ : ٣ و ٦) ، يتكلم عن العبد باعتباره « إسرائيل » (٤٩ : ٦) كشخص يقود إسرائيل رجوعاً إلى الرب (٤٩ : ٦) . ويفترض البعض أن « العبد » يمثل « مجموع الأمة متضامنة » حتى يمكن الحديث عنها كشخص واحد . ولكن حتى هذا الفرض ، لا يمكن أن يفسر ما جاء في القصيدة الرابعة (٥٢ : ٣ – ٥٣ : ١٢) .

وفي أواخر القرن التاسع عشر ، زعم البعض أن الإشارة في هذه القصائد ، إنما هي إلى بعض الأشخاص التاريخيين ، مثل إشعياء نفسه ، أو إرميا ، أو الملك حزقيا أو عزيا أو

يهوياكين أو زربابل أو كورش . ولكن الكثيرين من المفسرين الآن لا يقبلون هذه الآراء ، رغم الجمع بين وظائف النبي والملك في هذا العبد .

ولا تربط قصائد « العبد المتألم » في إشعياء ، هذا العبد بشخصية المسيا ، بوضوح كما هي موصوفة في الأصحاحات السابقة من إشعياء (مثلما في ٩ : ١١) ، ولكن العهد الجديد يفتح الطريق بقوة لهذا الحق .

ولا شك في أن إشعياء النبي – كاتب هذه القصائد – كان يتطلع – بروح النبوة – إلى شخص معين ، يمثل كلا من إسرائيل والرب ، والذي ستكون خدمته هي إتمام عمل الخلاص عن طريق الآلام ، وهو عمل يستلزم إتماماً تاريخياً . والشخص التاريخي الذي تنطبق عليه كل هذه النبوات ، إنما هو شخص الرب يسوع المسيح ، وهو ما يعلنه العهد الجديد بكل وضوح (انظر مت ٨ : ١٧ ، ١٢ : ١٧ – ٢١ ، مرقس ١٠ : ١٥ ، لو ٢٢ : ٣٧ ، أع ٨ : ٣٢ و ٣٣ ، رو ١٠ : ١٦ ، ١٥ : ٢١) .

ويتردد صدى هذه النبوات أيضاً في نبوة زكريا حيث يتكلم عن وداعته واتضاعه (زك ٩ : ٩ و ١٠) ، وعن الثلاثين من الفضة التي دُفعت (ليهوذا الاسخربوطي) ثمناً له (زك ١١ : ١٢ و ١٣) ، كما يتكلم عن موته وقيامته ومجيئه ظافراً (زك ١٢ : ١٠ ، انظر يو ١٩ : ٣٧ ، رؤ ١ : ٧) ، وعن ضربه كالراعي فتتبدد الغنم (زك ١٣ : ٧ – ٩ ، انظر مت ٢٦ : ٣١ ، مرقس ١٤ : ٢٧) . وواضح أن جميع هذه النبوات قد تمت في الرب يسوع المسيح ، « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) .

عبد – عبادة :

العبادة هي الاحترام والاكرام والخشوع والتعظيم في هيبة ووقار بالفكر وبالمشاعر وبالعمل ، فهي باختصار انشغال النفس بالله نفسه ، وليس ببركاته أو التماس احساناته .

والعبادة أمر شائع بين كل الشعوب ، وفي مختلف الأزمنة والأمكنة ، وبالعديد من الصور والرسوم ، وبدوافع متنوعة ، وأهداف متعددة ، وظروف متغيرة .

أولاً – العبادة في العهد القديم : يمكن أن نقسم حديثنا عن العبادة في العهد القديم ، إلى مرحلتين هما : عصر الآباء ، ثم ما بعد الخروج . فقبل عهد موسى ، لا نجد سوى إشارات قليلة إلى العبادة الجماعية في عهد الآباء ، إذ يبدو أن العبادة كانت وقتئذ فردية شخصية حسب مقتضيات الأحوال في الحياة البدوية ، مثلما فعل إبراهيم في جبل المريا (تك ٢٢ : ١ – ٥) ، ويعقوب في بيت إيل (تك ٢٨ : ١٨ – ٢٢) . كما نجد في سفر التكوين بداية تقديم الذبائح وبناء المذابح (تك ٤ : ٣ و ٤ و ٢٦ ، ٨ : ٢٠ – ٢٢ ... إلخ) .

وبعد عبور البحر الأحمر ، رنم موسى وبنو إسرائيل للرب (خر ١٥ : ١ – ١٩) . كما « أخذت مريم النبية – أخت هارون – الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » ورنمن للرب نفس الترنيمة (خر ١٥ : ٢٠ و ٢١) .

وتبرز بعد الخروج صورة العبادة الجماعية الطقسية ، فقد أعلن الله لموسى – في جبل سيناء – نظاماً دقيقاً شاملاً للعبادة : اشتمل على :

(أ) أنواع معينة من التقدمات والذبائح عن كل الأمة :

(١) ذبائح يومية (عد ٢٨ : ٣ – ٨) .
(٢) ذبائح كل يوم سبت (عد ٢٨ : ٩ – ١٠ ، لا ٢٤ : ٨) .
(٣) ذبائح في أول كل شهر (عد ٢٨ : ١١ – ١٥) .
(٤) ذبائح عيد الفصح وعيد الفطير (عد ٢٨ : ١٦ – ٢٥ ، خر ١٢ : ١ – ٢٠) ، في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول ، وكانت ترمز للمسيح « حمل الله » .
(٥) ذبائح عيد الأسابيع أو عيد الباكورة ، عند حصاد القمح (لا ٢٣ : ١٥ – ٢٠ ، عد ٢٨ : ٢٦ – ٣١) وكانت رمزاً لحلول الروح القدس في يوم الخمسين . وبينما كان لا يُسمح بوجود أي خمير في عيد الفصح ، لأنه يرمز إلى المسيح الكامل بلا خطية ، كان يُؤتى يوم الخمسين برغيفين من دقيق مختمر ، لأنهما يشيران إلى المؤمنين الذين فيهم الخطية (١ يو ١ : ٨ – ١٠) .
(٦) ذبائح عيد الأبواق في أول الشهر السابع ، وكان نبوة عن تجمع شعب الله عند مجيء الرب ثانية (لا ٢٣ : ٢٣ – ٢٥ ، عد ٢٩ : ١ – ٦ ، انظر إش ١٨ : ٣ ، ٢٧ : ١٢ و ١٣ ، يؤ ٢ : ١٥ – ٣٢) .
(٧) ذبائح يوم الكفارة (لا ٢٣ : ٢٦ – ٣٢ ، عد ٢٩ : ٧ – ١١) في اليوم العاشر من الشهر السابع ، الذي كان يعتبر يوم صوم واعتكاف وتوبة ، ويرمز لتوبة الشعب القديم عند مجيء الرب ثانية (زك ١٢ : ١٠ – ١٤ ، ١٣ : ٦ ، مت ٢٤ : ٣٠ ، رؤ ١ : ٧) .
(٨) ذبائح عيد المظال في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ، بعد ادخال المحصول ، حين كان الشعب يقيمون في مظال من أغصان الشجر ، تذكاراً لنجاتهم من مصر وسكناهم في خيام في البرية . وكان الكهنة يقدمون كل يوم ، على مدى سبعة أيام ذبائح معينة (لا ٢٣ : ٣٣ –

٤٤ ، عد ٢٩ : ١٣ – ٣٩) .

(ب) ذبائح خاصة كان يقدمها الكاهن أو الشخص عن نفسه بمقتضى الفرائض التي رسمتها الشريعة (الرجا الرجوع إلى مادة « ذبيحة » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ولاشك في أنه حدثت بعض الانحرافات في أيام القضاة ، حين تفرق الأسباط في نواحي البلاد ، حيث قامت مراكز متعددة للعبادة في دان ، وفي الجلجال ، وفي شكيم ، وفي شيلوه ، وفي بئر سبع ، وفي غيرها ، وفيها اختلطت بالعبادة ممارسات وثنية . ولكن حدثت في أيام صموئيل ثم داود نهضة روحية ، أعقبها بناء الهيكل في عهد سليمان . ومن الواضح أن داود كانت له شركة روحية عميقة مع الرب ، ورغبة قوية في أن يقود الآخرين لذلك (انظر مثلا مز ١٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ... ٢ صم ٦ : ١٢ – ١٨ ، ١ أخ ١٦ : ١ – ٣٦ ، وانظر احتفاله باحضار تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق ، وهو يطفر ويرقص أمامه ٢ صم ٦ : ١٥ و ١٦) . كما عيَّن لاويين للخدمة أمام تابوت الرب « لأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب » (١ أخ ١٦ : ٤) .

وكان لبناء الهيكل أثر لا يضارع ، فقد أصبح هناك مركز واحد للعبادة في كل إسرائيل . وفيه وحده تقدم الذبائح . وكان الاحتفال بتدشين الهيكل عظيماً (انظر ١ مل ٨) . وقد رتب داود فرق الكهنة واللاويين للخدمة في الهيكل (١ أخ ٢٤ : ٦) . كما أقام فرقا للغناء بالعيدان والرباب والصنوج (١ أخ ٢٥ : ١) ، وفرقا للبوابين (١ أخ ٢٦ : ١) .

ونقرأ في المزمور الأخير (مز ١٥٠) أن جميع أنواع الآلات الموسيقية كانت تستخدم في التسبيح للرب . ويبدو أن الشعب العابد كله كان يشترك في ترنيم بعض المزامير (٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ١٠٧ ، ١١٨) . كما أن موسى قاد الشعب كله في النشيد (تث ٣١ : ٣٠) . وقاد سليمان الشعب في الصلاة عند تدشين الهيكل (١ مل ٨ : ٢٣ – ٥٤) . وكذلك فعل عزرا (عز ٩ : ٥ – ١٥) .

وكثيراً ما كان القادة يخاطبون الشعب ، كما فعل موسى في خطاباته الخمسة المدونة في سفر التثنية . وكما فعل سليمان (٢ أخ ٦ : ٤ – ١١) . وكما فعل يشوع الكاهن ورفقاؤه (نح ٩ : ٣ – ٣٨) ، بعد العودة من السبي .

وبعد العودة من السبي ، أعيد بناء الهيكل ، وأصبح مرة أخرى مركز العبادة الرئيسي لكل الأمة ، وظهرت جماعات الفريسيين والصدوقيين والأسينيين ، وانتشرت المجامع أيضاً .

وكان الهدف الأساسي من المجمع هو التعليم وليس العبادة . وبعد تدمير الهيكل في ٧٠ م ، أصبحت المجامع هي أمكنة الاجتماع للعبادة والقراءات من الناموس والأنبياء ، والتعليق على ما يقرأ ، والصلوات ، وكان الرب يسوع يتردد على هذه المجامع (انظر مت ٩ : ٣٥ ، مر ١ : ٢١ – ٣٩ ، ٣ : ١ ، ٦ : ٢ ، لو ٤ : ١٦ ، ٦ : ٦ إلخ) .

ثانياً – في العهد الجديد : بموت الرب يسوع ودفنه وقيامته ، أصبحت ذبائح وقرابين العهد القديم في خبر كان ، « لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين ... حيث تكون مغفرة لهذه ، لا يكون بعد قربان عن الخطية » (عب ١٠ : ١٤ – ١٨ ، يو ١ : ٢٩) كما أن المؤمن له الآن شفيع عند الله هو « يسوع المسيح البار » (١ يو ١ : ٩ ، ٢ : ١) ، ولم يعد في حاجة إلى ذبيحة دموية ، ولا إلى كاهن أرضي ، ولذلك تغيَّر كل نظام العبادة .

ولكن كانت العبادة العامة في الأيام الأولى للمسيحية ، مازالت مرتبطة بالهيكل (لو ٢٤ : ٥٠ – ٥٣) ، فكان المسيحيون من اليهود يجتمعون ويصلون في الهيكل (أع ٢ : ٤٦ ، ٣ : ١ ، ٥ : ٢٠ و ٢٥ و ٤٢) ، رغم إدراكهم أن العلي « لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي » (١ أع ٧ : ٤٧ – ٥٠ ، ١٧ : ٢٤ و ٢٥) . كما كانت المجامع اليهودية المراكز الأولى ونقط الانطلاق للكرازة بالإنجيل (أع ١٣ : ٥ و ١٤ ، ١٤ : ١ ، ١٧ : ١ و ٢ ، ١٨ : ٤) . وظل الأمر هكذا إلى وقت القبض على بولس (أع ٢١ : ٢٦ – ٣٣) .

ولكن في نفس الوقت كان التلاميذ يجتمعون في أمكنة خاصة بهم (انظر أع ٢ : ٤٦ ب ، ٥ : ٤٢ ، ١٨ : ٧ ، ١٩ : ٩ ، رو ١٦ : ٥ ، ١ كو ١٦ : ١٩ ، كو ٤ : ٥ ، فل ٢) وكانوا « يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات » (أع ٢ : ٤٢) .

ويبدو أنه كان هناك نوعان من الاجتماعات ، أولها اجتماع خاص بالمؤمنين لصنع عشاء الرب تذكاراً للرب وموته وقيامته ، واجتماع عام مفتوح للجميع من مؤمنين وغير مؤمنين للوعظ والكرازة بالإنجيل (١ كو ١٤ : ٢٣ – ٢٥) .

كما يبدو أنهم كانوا يصنعون العشاء – في البداية – عقب وليمة محبة يشترك فيها جميع المؤمنين (١ كو ١١ : ٢٠ – ٣٤) ، ولكنهم أساءوا استخدام هذه الولائم ، فكتب لهم الرسول : « أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا ؟ أم تستهينون بكنيسة الله ، وتخجلون الذين ليس لهم ؟ » ... « إن كان أحد يجوع فليأكل في البيت ، كي لا تجتمعوا للدينونة » (١ كو ١١ : ٢٢ و ٣٤) .

وكانوا يمارسون عشاء الرب في أول كل أسبوع ، أي في اليوم الذي قام فيه الرب ظافراً من بين الأموات ، والذي تكرر فيه ظهوره لتلاميذه بعد القيامة (يو ٢٠ : ١٩ و ٢٦ ، أع ٢٠ : ٧ ، ١ كو ١٦ : ٢ ، رؤ ١ : ١) .

ونجد التعليم الخاص باجتماع الكنيسة موضحاً في الأصحاحات ١١ – ١٤ من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس . ومما يسترعي الانتباه ، أنه ليس ثمة إشارة أو تلميح إلى وجود قائد أو رئيس للاجتماع ، بل كانت هناك حرية لأي عضو أن يشترك في الخدمة حسب قيادة الروح القدس (١ كو ١٤ : ٢٦) ، لأنه « لكل واحد يُعطَى اظهار الروح للمنفعة ... ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه ، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء (الروح) » (١ كو ١٢ : ٧ – ١١) .

ويقول الرسول بطرس : « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة ، يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة . إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله ، وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله ، لكي يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح ، الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين » (١ بط ٤ : ١٠ و ١١) .

والعبادة يجب أن تكون « بالروح والحق » كما قال الرب للمرأة السامرية (يو ٤ : ٢٤ ، انظر أيضاً في ٣ : ٣) . وكان الاجتماع العام يشتمل على :

(١) الصلاة من كثيرين ، الواحد بعد الآخر ، مؤيدة « بآمين » من الجماعة (١ كو ١٤ : ١٤ – ١٦) .
(٢) التسبيح لله « بمزامير وتسابيح وأغاني روحية » (أف ٥ : ١٩ ، كو ٣ : ١٦) .
(٣) قراءة كلمة الله ، سواء من العهد القديم ، أو مما وصلهم من أسفار العهد الجديد (أع ١٧ : ١١ ، ٢٠ : ٣٢ ، ١ تي ٤ : ١٣ ، ٢ تي ٣ : ١٤ – ١٧ ، كو ٤ : ١٦)
(٤) التعليم للبنيان والنمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢بط ٣ : ١٨ ، انظر أيضاً كو ٤ : ١٦ ، ١ كو ١٤ : ٤) . لذلك كان يجب أن يكون الشيخ « ملازماً للكلمة الصادقة ... لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح » (تي ١ : ٩ ، ١ تي ٣ : ٢) .
(٥) تقديم العطاء لعمل الرب واحتياجات القديسين (١ كو ١٦ : ١ و ٢ – انظر أيضا ٢ كو ٨ و ٩) .

وكان على المرأة التي تصلي أو تتنبأ أن تغطي رأسها (١ كو ١١ : ٥) . كما يوصي الرسول بولس : « لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن ، بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً . ولكن إن كن يُردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت ، لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة . إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً ، فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب ... وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب » (١ كو ١٤ : ٣٤ – ٣٩) . كما يقول : « لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع . ولكن لست آذن للمرأة أن تعلِّم ولا تتسلط على الرجل ، بل تكون في سكوت . لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يُغْوَ ، لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي » (١ تي ٢ : ١٢ – ١٤) . وليس من تناقض بين ما جاء في (١ كو ١١ : ٥) ، وما جاء في (١ كو ١٤ : ٣٤ – ٣٩ ، ١ تي ٢ : ١٢ – ١٤) ، إذ إن المرأة يمكنها أن تصلي أو تتنبأ (تعظ) في مجتمع سيدات (انظر تي ٢ : ٣ – ٥) .

كما يبدو أن البعض أساءوا استخدام موهبة التكلم بألسنة ، فكتب الرسول موضحاً الحق من جهة هذا الأمر ، فلا يتكلم أحد بلسان « إلا إذا ترجم » (١ كو ١٤ : ٥) وأن « خمس كلمات » بلغة مفهومة ، أفضل من « عشرة آلاف كلمة بلسان » (١ كو ١٤ : ١٩) . وأن « الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين » (١ كو ١٤ : ٢٢) . و« إن كان أحد يتكلم بلسان ، فاثنين اثنين ، أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد . ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت » (١كو ١٤ : ٢٧ و ٢٨) ، و« أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (١ كو ١٤ : ٣٢) . كما يحرضهم على أن يجدوا « للمواهب الحسنى » (١ كو ١٢ : ٣١) وبالأولى أن يتنبأوا (١ كو ١٤ : ١) ، والتنبؤ هو أن يكلم الناس " ببنيان ووعظ وتسلية » (تعزية – ١ كو ١٤ : ٣) . ويريهم الطريق الأفضل ، وهو أن تسود المحبة كما رسمها في الأصحاح الثالث عشر من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس ، « فالمحبة لا تسقط أبداً » (١ كو ١٣ : ٨) .

ثالثاً – تتميز العبادة المسيحية عن غيرها من العبادات بأنها في لبها وجوهرها :

(١) عبادة الله الآب في شخص ابنه الرب يسوع المسيح ، فالعابد الآن يتقدم إلى الله الآب في علاقة شخصية ، هي علاقة البنوية على أساس التبني في المسيح (رو ٨ : ١٥ ، غل ٤ : ٥ و ٦ ، انظر أيضا يو ١ : ١٢) . ويصلي باسم الابن (يو ١٦ : ٢٣) . وموضوع حمده وتسبيحه هو ما عمله الله في ابنه (أف ١ : ٣ – ٩) . والأساس الوحيد لنوال مغفرة الله ، هو أن المسيح بذل نفسه ذبيحة كاملة عن الخطية (١ يو ١ : ٧ – ٩) . وهو يعترف بالرب يسوع المسيح ربًّا (١ كو ١٢ : ٣) . والأسفار

المقدسة في العهدين القديم والجديد ، تشهد للمسيح (يو ٥ : ٣٩) . والكرازة هي المناداة بعمل المسيح الكامل للفداء (رو ٣ : ٢٤) .

كما أن العطاء في المسيحية يكتسب معنى جديداً على أساس جديد في ضوء عطية الله في المسيح (٢ كو ٩ : ١٥) . فأساس عبادة المسيحي هو أنه يحيا في المسيح والمسيح فيه (غل ٢ : ٢٠) ، وللمسيح (رو ١٤ : ٨) . فالنقطة الفاصلة إذاً ، ليست ظهور أشكال جديدة للعبادة ، بل هي أن « الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم ، وواضعاً فينا كلمة المصالحة » (٢ كو ٥ : ١٩) ، فأصبح « لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة » (أف ٣ : ١٢ ، انظر أيضا أف ٢ : ١٨ ، عب ٤ : ١٤ - ١٦ ، ١٠ : ١٩ - ٢٢) ، وبذلك اكتسبت العبادة عمقاً ومضموناً لم تبلغهما من قبل .

(٢) عبادة الله الآب في شخص الله الابن ، وبقوة الروح القدس الذي يسكن في المؤمن (رو ٨ : ٩ و ١٠ ، أف ١ : ١٣ و ١٤ ، ٤ : ٣٠) . فالروح القدس يعين المؤمن في ضعفاته ، ويشفع فيه في صلواته (رو ٨ : ٢٦ و ٢٧) ، كما يرنم المؤمن بابتهاج بالروح القدس (أف ٥ : ١٨ - ٢٠) ، و« ليس أحد يقدر أن يقول إن يسوع رب إلا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣) . والروح القدس هو الذي أوحى بالكتاب المقدس ، وهو ينير أذهان المؤمنين لفهم المكتوب (أف ١ : ١٧ - ٢٠) . وبالروح القدس نستطيع أن ننظر « مجد الرب بوجه مكشوف ، كما في مرآة » ، فنتغير « إلى تلك الصورة عينها ، من مجد إلى مجد كما من الرب الروح » (٢ كو ٥ : ١٨) . وكرازة المؤمن ليست « بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة » (١ كو ٢ : ٤) . وظهور الفضائل المسيحية ، وأولها المحبة ، إنما هو « ثمر الروح » (غل ٥ : ٢٢) . والمؤمن لا يسلك حسب الجسد ، بل حسب الروح (رو ٨ : ١ و ٤) . وبالايجاز العبادة الحقيقية هي فيض عمل الروح القدس في المؤمن .

عبـــادة الحيــة :

الرجا الرجوع إلى مادة « الحية وعبادتها » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عبـادة نافلــة :

لم ترد هذه العبارة في الكتاب المقدس سوى مرة واحدة ، وذلك في رسالة الرسول بولس إلى الكنيسة في كولوسي : « إذا كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كأنكم عائشون في العالم ، تفرض عليكم فرائض ... حسب وصايا وتعاليم الناس ، التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية » (كو ٢ : ٢٠ - ٢٣) . وكلمة « النافلة » تعني الزائدة عن الفرض أو المرسوم . « فالعبادة النافلة » هي الصادرة عن استحسان الإنسان ، وليست حسب مشيئة الله المعلنة في كلمته المقدسة . ورغم ما يبدو فيها من مشقة على الجسد تشبع غرور الإنسان الطبيعي ، إلا أنها بلا قيمة في نظر الله ، لأنها « حسب وصايا وتعاليم الناس » .

عبـــادة أوثـــان :

عبادة الأوثان هي تقديم الاحترام - اللائق بالله وحده ولا سواه - لأي شيء من صنع الإنسان ، أو لأي مخلوق من سائر المخلوقات ، أو الأجرام السماوية ، أو قوى الطبيعة ، أو سائر الرموز والمعاني المجردة .

(أ) **كيف نشأت** : يعلن لنا الكتاب المقدس جلياً ، أن عبادة الأوثان دخيلة على الإنسان الذي خلقه الله على صورته لكي يتعبَّد له وحده ولا سواه . ولكن الخطية التي دخلت إلى العالم بسقوط آدم ، قد أعمت بصيرة الإنسان وأضلته عن الحق ، فزاغ عن الله ، وأصبح كل تصور أفكار قلبه شريراً (تك ٦ : ٣ و ٥) . فإنهم " لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله ، بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي ، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء ، صاروا جهلاء ، وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى ، والطيور والدواب والزحافات ... الذين استبدلوا حق الله بالكذب»واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد ، آمين » (رو ١ : ٢١ - ٢٥) .

لقد مال الإنسان الساقط إلى عبادة إله منظور ملموس ، أو ما يرمز إلى هذا الإله ، وعلى مدى تاريخ الإنسان ، اتخذت هذه النزعة في الإنسان صوراً متعددة .

اعتقد الإنسان بحيوية المادة ، أي أن بالمادة روح (animism) ، وهكذا اعتبرها جديرة بأن تكون موضوعاً للعبادة ، فعبد الأحجار والأشجار ، والأنهار والينابيع وغيرها . كما عبد الكائنات الحية مثل : العجول كرمز للقوة والخصوبة والتكاثر . والحية كرمز لتجدد الحياة لأنها تغير جلدها كل سنة . والطيور مثل الصقر والنسر والعقاب كرموز للحكمة وقوة البصر . وكثيراً ما كان الإنسان يجمع بين هذه الصور الحيوانية وبين صورة الإنسان ، فيكون للمعبود جسم إنسان

عبادة أوثان

ورأس صقر أو نسر أو تمساح أو غير ذلك . كما عبد الأجرام السماوية من شمس وقمر ونجوم . وعبد عناصر وقوى الطبيعة مثل العواصف والرياح ، والنار والماء والأرض ، فكان لكل منها إله يعبده .

وكثيراً ما ألَّه الإنسان قوة الخصوبة متمثلة في الإلاهة الأم ، مثل ديانا أو أرطاميس (انظر أع ١٩ : ٢٤ و ٢٨ و ٣٥) ، وقد تضمن ذلك عبادة الجنس وتمجيد الدعارة .

كما كان هناك ميل عام لعبادة البطولة التي كانت تشمل أجداد القبيلة أو العشيرة .

كما أن الطوطمية شملت عبادة الكثير من الرموز المقدسة التي كانت تتخذها العشيرة أو القبيلة شعاراً لها ، مثل حيوان مفترس ، أو طير كاسر ، أو الجمع بين شيء من هذا القبيل وجسم الإنسان .

كما أن المذهب المثالي ، اتجه إلى عبادة المفاهيم المجردة ، مثل الحكمة والعدالة والجمال .. ، كما كانت بعض الشعوب تؤله ملوكها ، لأنهم كانوا يملكون سلطة الحياة والموت على رعاياهم . فكانت عبارة « يحيا الملك » أو « يحيا الإمبراطور » تعني أكثر من مجرد تمني العمر الطويل له ، إذ كانت تعتبر نوعاً من التعبد .

والإنسان هو المخلوق الذي يملك القدرة على صنع الصور والتماثيل ، لذلك ارتبطت عبادة الأوثان بتقدم الإنسان في الفنون والحرف ، فاستطاع أن يصور المعاني المجردة كالجمال والحكمة والعدالة ، في تماثيل رائعة ، ثم يخر ويسجد لها ، ويحرق أمامها البخور ، ويغشيها بالفضة والذهب ، ويرصعها بالأحجار الكريمة ، أو يكسوها بفاخر الثياب المزخرفة ، ويقبلها قبلات الاحترام والتعبد ، ويضعها في المحراب الخاص بها ، ويستشيرها باعتبارها تجسِّد الحكمة الإلهية ، أو تمثل حضور الإله ، ويستطلع منها المستقبل في الأمور السياسية أو الحربية أو سائر شئون الحياة .

وعبادة الأوثان في معناها الواسع ، قد تشمل فلسفات الإنسان الباطلة ، من المذاهب الطبيعية والإنسانية والعقلانية ، التي تسلب الله مجده (رو ١ : ٢٣) ، ويدخل تحت هذه التنجيم والسحر والاتصال بالأرواح .

(ب) **عبادة الأوثان في الأمم المحيطة بإسرائيل** : دخلت عبادة الأوثان أساساً من المصريين والكنعانيين والبابليين والأشوريين . فقد ترك قدماء المصريين الكثير من النقوش والتماثيل التي تدل على أنهم عبدوا العديد من الآلهة ، بل كانوا يعتبرون ملوكهم تجسيداً للآلهة . وعلاوة على هؤلاء البشر ، فإنهم عبدوا العجل والتمساح والسمكة والشجرة والصقر وغيرها ، باعتبار أن أرواح الآلهة تسكنها .

كما أن الكنعانيين عبدوا « البعليم » بصورها العديدة ، باعتبارها آلهة الخصوبة والعربدة .

وكان أهم الآلهة عند البابليين والأشوريين آلهات الشهوة والتناسل مثل عشتار . ويبدو أن البابليين كانوا مغرمين باستيراد الآلهة من الشعوب المجاورة ، أو من الأمم التي أخضعوها ووضعوها تحت الجزية ، فأصبح لهم آلهة لكل شيء : للتعليم ، وللحرب وللنار ، وللأمومة وللبتولية وللخصوبة ، وللجو وللريح وللماء وللأرض وللعالم السفلي ، علاوة على الشمس والقمر والنجوم . ولم يكن الأشوريون بأقل منهم وثنية ، علاوة على ما اكتسبوه من شهرة بأنهم كانوا أكثر شعوب الشرق الأوسط القديم قسوة وصادية .

(جـ) **تاريخ الوثنية في إسرائيل** : عاش إبراهيم في عالم وثني ، وكانت رحلته إلى الغرب هروباً من وثنية أور الكلدانيين ، والبحث عن موطن يستطيع فيه أن يعبد الله الواحد الحقيقي .

والنهي عن عبادة الأوثان أحد الثوابت المطلقة القليلة في الشريعة اليهودية (مع الزنا بالمحارم والقتل) . فعبادة « يهوه » - الخالية من كل أثر للصور والتماثيل - كانت إعلاناً بأن « يهوه » ليس أعظم من الطبيعة فحسب ، بل هو المهيمن عليها وغير مقيد بها . وثمة عبارات عبرية عديدة للسخرية من الوثنية ، وللدلالة على ما فيها من انحطاط وفحش وحماقة جلية .

والشريعة اليهودية تحرم أي محاولة لتصوير الله ، فالوصيتان الأولى والثانية من الوصايا العشر ، تنهيان نهيا باتاً عن عبادة الصور والتماثيل وأي إله آخر (انظر خر ٢٠ : ١ - ٦ ، تث ٥ : ٧ و ٨ ، لا ١٩ : ٤) . وكانت عبادة الأوثان تُعتبر خيانة عظمى عقوبتها الموت (تث ١٧ : ٢ - ٧) .

كما أن الأنبياء يبدون عداء - لا هوادة فيه - ضد عبادة الأوثان . فالأوثان ليست إلا من صنع يدي الإنسان (عا ٥ : ٢٦ ، هو ١٣ : ٢ ، إش ٢ : ٨) ، شبه مخلوقات (تث ٤ : ١٦ - ١٩) ، مصنوعة من مواد ميتة (هو ٤ : ١٢ ، إش ٤٤ : ٩ و ١٠ ، مز ١١٥) ، فعبادتها حماقة واضحة ، إذ يجب أن تكون العبادة لله وحده لا سواه ، حيث أنه هو الخالق الحي لكل شيء ، وهو روح لا يمكن تصويره في أي شكل . ومع ذلك عبد الإسرائيليون « يهوه » في بعض الأشكال والرموز (مثلما عبدوا الحية النحاسية - ٢ مل ١٨ : ٤) ، كما عبدوا آلهة الأمم المجاورة .

وتبدأ قصة عبادة الأوثان بين العبرانيين ، بقصة سرقة راحيل لأصنام لابان أبيها (تك ٣١ : ١٩) . ولكن لم تكن هذه

الأصنام توضع في مستوى واحد مع إله إبراهيم وناحور (تك ٣١ : ٥٣) . ولعل راحيل لم تكن تهتم بهذه الأصنام كموضوع للعبادة ، إذ أن ما تم اكتشافه في « نوزي » ، يدل على أن امتلاك أصنام العائلة يعني وراثة رياسة العائلة . فلعل راحيل كانت تحاول نقل رياسة أسرة أبيها إلى زوجها يعقوب .

وكان للسنين الطويلة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر أثرها عليهم ، فقد فُتنوا بأوثانها (انظر يش ٢٤ : ١٤ ، حز ٢٠ : ٧ و ٨) مع أن الرب « صنع بآلهتهم (آلهة مصر) أحكاماً » (عد ٣٣ : ٤) .

وفي أثناء غياب موسى عن الشعب المخيِّم عند جبل سيناء ، طلب بنو إسرائيل من هارون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم (خر ٣٢ : ١) . ولاشك في أن أفكارهم التي تشبعت بتقديس العجول في مصر ، كانت وراء صناعة العجل المسبوك (خر ٣٢ : ٤) ، ووراء استجابة الشعب السريعة لعبادته حالما « نادى هارون وقال : « غدا عيد للرب . فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » ، للغناء والرقص (خر ٣٢ : ٥ و ٦ و ١٨ و ١٩) ، فكان ذلك أشبه بالاحتفال بالعجل أبيس . وقد أثار ذلك غضب الرب وغضب موسى ، لأنهم قالوا : « هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر » (تك ٣٢ : ٤) . كما أن هارون قال لهم : « غداً عيد للرب (يهوه) » (تك ٣٢ : ٥) ، وهكذا خلط بين « يهوه » وهذا العجل المسبوك ، وهكذا « أبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب » (مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠) .

كما حدث ارتداد وقتي في شطيم ، عندما فُتن بنو إسرائيل ببنات موآب « وسجدوا لآلهتهن » (عد ٢٥ : ١ - ٥) .

وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان ، اتصلوا بأشكال عديدة من الوثنية ، ومع أن الله كان قد أمرهم قائلاً : « تخربون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي ترثونها آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال ، وتحت كل شجرة خضراء . وتهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم ، وتحرقون سواريهم بالنار ، وتقطعون تماثيل آلهتهم ، وتمحون اسمهم من ذلك المكان » (تث ١٢ : ٢ و ٣) . ولكنهم لم يستجيبوا على الدوام لهذه الوصية (قض ٢ : ١٢ و ١٤) .

وكان ليوآش الأبيعزري - أبي جدعون - مذبح للبعل ، أمر الرب جدعون أن يهدمه (قض ٦ : ٢٥ - ٣٢) . كما أن « الأفود » الذي صنعه جدعون ، صار فخاً لكل بيته ، بل لكل إسرائيل (قض ٨ : ٢٧) . وحالما مات جدعون ، تحول بنو إسرائيل إلى عبادة « بعل بريث » (أي « بعل العهد » - قض ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٤) .

وتعطينا قصة ميخا (قض ١٧ ، ١٨) دليلاً على مدى انحدار الكثيرين من بني إسرائيل إلى عبادة الأوثان (قض ١٧ : ١ - ٦) ، فنجد لاوياً - من السبط المفرز لخدمة الرب - يصبح كاهنا لأصنام (انظر تث ٢٧ : ١٥) . وعندما تولى صموئيل القضاء لبني إسرائيل ، وجد من اللازم أن يوبخ الشعب ، طالباً منهم أن يرجعوا للرب بكل قلوبهم ، وأن ينزعوا الآلهة الغريبة من وسطهم (١ صم ٧ : ٣ و ٤) .

وقد أعد سليمان المسرح لارتداد عظيم وعبادة الأوثان ، وذلك بزواجه بعدد كبير من النساء الأجنبيات ، اللواتي جئن معهن بآلهتهن الكاذبة . فكانت هناك عشتورث إلاهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين ، وكموش رجس الموآبيين وغير ذلك . وقد بني لهذه الآلهة مرتفعات على قمم جبل الزيتون حتى سميت إحدى القمم باسم « جبل الهلاك » (١ مل ١١ : ٥ - ٨ ، ٢ مل ٢٣ : ١٣ و ١٤) .

وكان رحبعام بن سليمان من أم عمونية ، فكانت ديانتها سبباً في أسوأ مظاهر العبادات الوثنية الداعرة (١ مل ١٤ : ٢١ - ٢٤) . وقد أقام يربعام - الذي كان قد عاد حديثاً من منفاه في مصر - عجلي ذهب في دان وبيت إيل ، وقال للشعب عنهما : « هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » (١ مل ١٢ : ٢٦ - ٣٣) . فصاروا يتعبدون لهما ، لا للرب (انظر عاموس ٤ : ٤ و ٥) ، حتى إن هوشع النبي يطلق على هذه العبادة « خطية إسرائيل » (هو ١٠ : ٥ - ٨) .

وكان من أعظم من شجعوا على عبادة الأوثان - في تاريخ بني إسرائيل - الملك « أخآب » وزوجته الصيدونية « إيزابل » (١ مل ٢١ : ٢٥ و ٢٦) . فهو لم يكتف ببناء مذبح لبعل الصيدونيين - ملكارت - بل عكف على اضطهاد أنبياء الرب (١ مل ١٦ : ٣١ - ٣٣) . وفي أيامه تحدى إيليا النبي أنبياء البعل وأنبياء السواري ، ليعلن لإسرائيل من « هو الله » الحقيقي (١ مل ١٨) .

وقد سار الملوك الذين تعاقبوا على إسرائيل ، على نهج يربعام بن نباط ، حتى أصبح نهجه يُعرف باسم « طريق ملوك إسرائيل » (٢ مل ١٦ : ٣ ، انظر أيضا ١٧ : ٧ - ١٨) . وهكذا استمر الارتداد في مملكة إسرائيل إلى أن قضى عليها الأشوريون (٢ مل ١٧ : ٢١ - ٢٣) .

وكان آحاز أول الملوك الذين أدخلوا عبادة الأوثان إلى المملكة الجنوبية - مملكة يهوذا - إذ بنى مذبحاً على مثال المذبح الذي رآه في دمشق ، في مكان المذبح النحاسي في الهيكل في أورشليم (٢ مل ١٦ : ١٠ - ١٥) . كما أنه « عبَّر ابنه في النار » (٢ مل ١٦ : ٣) ، وقدم ذبائح لآلهة دمشق (٢ أخ

٢٨ : ٢٣) .

وكان منسى بن حزقيا من أشر ملوك يهوذا وأطولهم حكماً ، ومع أنه رجع إلى الرب قبيل مماته (٢ أخ ٣٣ : ١٠ - ١٧) ، إلا أنه لم يستطع إزالة نتائج خطاياه الكثيرة التي ارتكبها (٢ مل ٢١ : ١ - ٩ ، إرميا ٣٢ : ٣٤) . وكان من نتيجة ذلك أنه بعد توبته وموته ، أعاد ابنه آمون بناء مذابح البعل والسواري وعمل الشر في عيني الرب وعبد الأصنام وسجد لها (٢ مل ٢١ : ١٩ - ٢٢) .

ولكن كما حدث في أيام إيليا النبي ، في المملكة الشمالية (١ مل ١٩ : ١٨) من وجود بقية تقية لم تسجد للبعل ، هكذا حدث في أيام الملوك الأشرار في يهوذا ، فكانت هناك بقية تقية للرب في يهوذا .

وكان أشر أنواع الوثنية ، هي تلك التي تزعمها الأنبياء الكذبة مع بعض الكهنة الضالين (٢ مل ٢٣ : ٥) ، فالكهنة « لم يقولوا أين هو الرب ... والأنبياء تنبأوا ببعل ، وذهبوا وراء ما لا ينفع » (إرميا ٢ : ٨ ، انظر أيضا ٢ أخ ١٥ : ٣) .

ويبدو أنه كانت هناك محاولات للجمع بين عبادة الله الحقيقي والطقوس الوثنية (٢ مل ١٧ : ٣٢ ، إرميا ٤١ : ٥) . وكان من الطبيعي أن الاختلاط والتزاوج مع الأمم الوثنية ، كان الخطوة الأولى نحو الوثنية (خر ٣٤ : ١٤ - ١٦ ، تث ٧ : ٣ و ٤ ، عز ٩ : ٢ ، ١٠ : ١٨ ، نح ١٣ : ٢٣ - ٢٧) .

ويصف حزقيال النبي حجرة - في أورشليم - رسم على حائطها كل شكل دبابات وحيوان نجس ، وكل أصنام بيت إسرائيل (حز ٨ : ٧ - ١٢) ، ولاشك أنهم اقتبسوها مما رأوه في مصر . كما يبدو أنهم جعلوا من الحية النحاسية صنما وقدموا لها البخور (٢ مل ١٨ : ٤) . كما أنهم « عبَّروا بنيهم وبناتهم في النار » (٢ مل ١٧ : ١٧) .

وكان السبي البابلي عقاباً مباشراً على عبادتهم الأوثان (إرميا ١١ : ٩ - ١٤ ، ٢٥ : ٨ - ١١) كما سبق أن أنذر الرب حزقيا الملك (إش ٣٩ : ٦) .

ومع أن السبي كان ضربة قاضية على النزعة الوثنية في إسرائيل ، إلا أنه في أيام الإسكندر الأكبر وخلفائه ، واجه اليهود قضية عبادة الأوثان مرة أخرى (١ مك ١ : ٤١ - ٦٤) ، وقد فضل الكثيرون منهم الموت على عبادة الأوثان (١ مك ٢ : ٢٣ - ٢٦ و ٤٥ - ٤٨) .

كما أثار وضع هيرودس النسر الروماني الذهبي على أحد أبواب الهيكل ، عاصفة من الاحتجاج كما يذكر يوسيفوس .

(د) **عبادة الأوثان في العهد الجديد** : كانت وصية الرب لتلاميذه قبل أن ينطلق صاعداً إلى السماء : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥ ، انظر أيضا مت ٢٨ : ١٩) .

وعندما بدأ التلاميذ في القيام بالكرازة بالإنجيل في العالم اليوناني الروماني الذي كان يعج بالأوثان ، كان من المحتم أن يحتك المسيحيون الأوائل بالوثنية الأممية . فقد وجد الرسول بولس مدينة أثينا « مملوءة أصناماً » (أع ١٧ : ١٦) . وكان أحد المذابح مكتوباً عليه : « لإله مجهول » فاتخذ الرسول بولس من ذلك باباً للكرازة بالإنجيل . كما حدث في أفسس أن أثارت كرازة الرسل شغباً بزعامة صناع هياكل الفضة لأرطاميس (أع ١٩ : ٢٣ - ٢٩) . ويتردد الكثير من عبارات العهد القديم عن الأوثان في أقوال الرسول بولس . فالأوثان لا وجود لها في الحقيقية لأننا « نعلم أن ليس وثن في العالم ، وأن ليس إله آخر إلا واحداً » (١ كو ٨ : ٤ ، انظر أيضا أع ١٩ : ٢٦) .

وعبادة الأوثان عبادة أرضية دنسة (كو ٣ : ٥ ، في ٣ : ١٩) ، وفاجرة (١ كو ٥ : ١٠ و ١١) ، لا ينتج عنها إلا الفوضى الأخلاقية والاجتماعية ، مما يستجلب الدينونة والموت (رو ١ : ١٨ - ٣٢) . ولتجنب التلوث بها ، يجب على المؤمنين أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام (أع ١٥ : ٢٠ ، ١ كو ١٠ : ١٤ ، انظر أيضا ١ يو ٥ : ٢١) .

كما نتج عن احتكاك المسيحيين الأوائل بالعالم الوثني ، لزوم مواجهة قضايا كثيرة كتلك التي تتعلق بولائم الأمم ، والأكل مما ذبح للأوثان (أع ١٥ : ٢٠ ، ١ بط ٤ : ٣ ، رؤ ٢ : ١٤ و ٢٠) ، وبخاصة في كورنثوس (١ كو ٨ : ١٠) .

أما من جهة الأكل مما ذبح للأصنام ، فإن الرسول بولس يؤكد أنه مع أن الذبائح التي تقدم للأوثان ، هي في حقيقتها ذبائح للشياطين ، إلا أن اللحمة ليست نجسة في ذاتها ، وأكلها جائز ، ولكن حيث إنه قد يسبب عثرة لبعض المؤمنين ، وحيث أن مثل هذا التصرف لا يبني جسد المسيح ، فمن الحكمة الامتناع عن أكلها (أع ١٥ : ٢٩ ، ١ كو ٨ ، ١٠ : ١٤ - ٣٠ ، انظر أيضا رؤ ٢ : ١٤ و ٢٠ ، خر ٣٤ : ١٥) .

وعبادة الأوثان عند الرسول بولس ، ما هي إلا عرض لمرض أعمق وأخطر ، هو القلب النجس والإرادة العاصية ، ولذلك يتكلم مجازيا عن كل ما لايتفق مع مشيئة الله بأنه عبادة أوثان . فالذي يحب ذاته ، يجعل من ذاته صنماً يعبده (رو ١ : ١٨ - ٣٢ ، غل ٥ : ١٩ - ٢١) ، وكذلك « الطمع الذي هو عبادة الأوثان » (كو ٣ : ٥) .

عبيد سليمان :

هم جماعة من عبيد الدولة الذين أوكل إليهم سليمان القيام بمسئوليات متعددة . وكل رعايا الملك يمكن اعتبارهم عبيداً أو خداماً له . والوليمة التي عملها سليمان « لكل عبيده » (١ مل ٣ : ١٥) ، كانت – بكل تأكيد – تشمل كل موظفيه ، إن لم تكن قد اقتصرت عليهم . وقد ذُكرت أسماء بعض هؤلاء الوكلاء (١ مل ٤ : ١ – ١٩) . ولكن يبدو أن عبارة « عبيد سليمان » لا تشير إلى كل الذين كانوا يخدمون الملك سليمان ، بل هي تشير إلى طبقة من عبيد الدولة . وكان نظام « عبيد الدولة » أمراً شائعاً في الشرق الأوسط قديماً . فكان أسرى الحروب يصبحون عبيداً يُسخرون في المشروعات التجارية والصناعية التي كان يأمر بها الملك . ولم يصبح لإسرائيل عبيد دولة إلا في أيام داود الملك ، عندما استعبد بني عمون (٢ صم ١٢ : ٣١) . ولكن المشاريع المعمارية الضخمة التي قام بها سليمان الملك ، استلزمت استخدام أعداد كبيرة من العاملين ، فجعل على كل من بقي في الأرض من أبناء شعوب كنعان « تسخير عبيد » (١ مل ٩ : ٢٠ و ٢١) . والأرجح أن هؤلاء هم الذين أُطلق عليهم اسم « عبيد سليمان » (١ مل ٥ : ٦ ، ٩ : ٢٧ ، ٢ أخ ٨ : ١٨ ، ٩ : ١٠) . وقد ظلت هذه الطبقة طوال عصر الملكية ، في أعداد متغيرة ، ومراكز متنوعة .

وبعد السبي ، كان من بين الجماعات التي رجعت من بابل إلى يهوذا ، جماعة يطلق عليهم « بني عبيد سليمان » (عز ٢ : ٥٥ – ٥٨ ، نح ٧ : ٥٧ – ٦٠) ، ويبدو أنهم كانوا جزءاً من « النثينيم » أي خدام بيت الله (عز ٧ : ٢٤) .

عبدا :

اسم عبري ، قد يكون مختصر « عوبديا » أي « عبدياه » أي « عبد الرب » ، وهو :

(١) عبدا أبو أدونيرام الذي أقامه سليمان الملك على التسخير ، أي مشرفا على قطاع العمَّال المجندين اجبارياً لخدمة الحكومة (١ مل ٤ : ٦) .

(٢) عبدا بن شموع أحد اللاويين من بني يدوثون الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١ : ١٧) ، ويسمى أيضا « عوبديا بن شمعيا » في سفر أخبار الأيام (١ أخ ٩ : ١٦) .

عبدئيل :

اسم عبري معناه « عبد الله » وهو أبو شلميا أحد رجال يهوياقيم ملك يهوذا ، الذين أمرهم بأن « يقبضوا على باروخ الكاتب وإرميا النبي ، ولكن الرب خبأهما » (إرميا ٣٦ : ٢٦) .

عبد ملك :

اسم عبري معناه « عبد الملك » ، وهو اسم رجل كوشي كان خصيا في بيت الملك صدقيا (إرميا ٣٨ : ٧) . لما سمع أنهم جعلوا إرميا – لأنه تنبأ بسقوط أورشليم في يد الكلدانيين – في جب لم يكن به ماء بل وحل ، فغاص إرميا فيه ، ذهب إلى الملك وقال له : « يا سيدي الملك قد أساء هؤلاء الرجال في كل ما فعلوا بإرميا النبي الذي طرحوه في الجب ، فإنه يموت في مكانه بسبب الجوع ، لأنه ليس بعد خبز في المدينة . فأمر الملك « عبد ملك » الكوشي قائلاً : خذ معك من هنا ثلاثين رجلاً وأطلع إرميا من الجب قبلما يموت » . فأخذ عبد ملك الرجال معه واستعان بثياب رثة وملابس بالية ، ودلاها إلى إرميا بحبال ، فوضع إرميا الثياب تحت إبطيه لكي لا تؤذيه الحبال ، « فجذبوا إرميا بالحبال وأطلعوه من الجب » (إرميا ٣٨ : ٩ – ١٣) وهكذا نجا إرميا من الموت .

ولأجل ذلك صارت كلمة الرب إلى إرميا قائلة : « اذهب وكلم عبد ملك الكوشي قائلا : هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل : هأنذا جالب كلامي على هذه المدينة ... ولكني أنقذك في ذلك اليوم يقول الرب ، فلا تُسلَّم ليد الناس الذين أنت خائف منهم ، بل إنما أنجيك نجاة ، فلا تسقط بالسيف ، بل تكون لك نفسك غنيمة لأنك قد توكلت عليَّ ، يقول الرب » (إرميا ٣٩ : ١٥ – ١٨) .

عبد نغو :

هو الاسم البابلي الذي أطلقه رئيس خصيان الملك نبوخذنصر على عزريا أحد الفتيان رفقاء دانيال ، الذين اختيروا من بني سبي يهوذا للوقوف في قصر الملك نبوخذنصر ، ليعلموهم كتابة الكلدانيين ولسانهم ، وعيَّن لهم الملك وظيفة كل يوم بيومه من أطايب الملك وخمر مشروبه (دانيال ١ : ٣ – ٧ ، ٢ : ٤٩ ، ٣ : ١٢ – ٣٠) . و« عبد نغو » معناه « عبد نبو » الإله البابلي ، بينما كان معنى اسمه الأصلي « عزريا » : « يهوه قد أعان » .

ولكن دانيال وأصحابه الثلاثة جعلوا في قلوبهم أن لا يتنجسوا بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه ، والتمسوا من رئيس الخصيان أن يقتصر طعامهم على القطاني والماء لمدة عشرة أيام ، يرى بعدها رأيه فيهم . فاستجاب لهم رئيس الخصيان .

وعند نهاية العشرة الأيام ، ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحما من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك (دانيال ١ : ٨ - ١٦) .

ولما حلم نبوخذنصر حلمه الذي رأى فيه التمثال العظيم ، وطلب من المجوس والسحرة والعرافين والكلدانيين أن يخبروه بالحلم وبتفسيره ، فلم يستطيعوا . فأصدر الملك أمره بإبادة كل حكماء بابل ، بما فيهم دانيال وأصحابه . فلما بلغ ذلك الأمر دانيال ، طلب من الملك أن يمهله وقتاً فيبين له الحلم وتفسيره . واشترك هو وأصحابه الثلاثة في طلب المراحم من الله . فكشف الله السر لدانيال . فدخل إلى الملك وأخبره بالحلم وتفسيره . فعظَّم الملك دانيال وسلَّطه على كل ولاية بابل ، وجعله رئيساً على كل حكماء بابل . فطلب دانيال من الملك فولَّى عبد نغو ورفيقيه على أعمال ولاية بابل (دانيال ٣) .

ولما أقام نبوخذنصر تمثاله الذهبي ، وطلب من جميع رجال الدولة أن يأتوا لتدشين التمثال ، وحالما يسمعون صوت آلات العزف المختلفة ، يخرون ويسجدون للتمثال ، أبي الفتيان الثلاثة ذلك ، فوشي بهم رجال كلدانيون إلى الملك ، فاستقدمهم وهددهم بالقائهم في أتون النار إن لم يسجدوا للتمثال ، ولكنهم لم يبالوا بتهديده متكلين على إلههم ومسلِّمين الأمر له . فاغتاظ الملك وأمر أن يحموا الأتون سبعة أضعاف ، وأمر جبابرة القوة في جيشه أن يوثقوهم ويلقوهم في أتون النار . وبلغ من شدة النيران المتقدة ، أنها قتلت الرجال الذين رفعوا الفتيان الثلاثة ، أما هم فسقطوا موثقين في وسط الأتون . فلما تطلع نبوخذنصر إلى الأتون رأى أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار ، وما بهم ضرر ، ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة . فاندهش ، وناداهم قائلاً : « يا عبيد الله العلي اخرجوا وتعالوا ، فخرج شدرخ وميشخ وعبد نغو من وسط النار ... لم تكن للنار قوة على أجسامهم ، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ، ورائحة النار لم تأت عليهم » . فبارك الملك إله شدرخ وميشخ وعبد نغو ، وقدمهم في ولاية بابل (دانيال ٣) .

وعندما قاربت أيام متتيا (المكابي) أن يموت ، ذكَّر بنيه بأعمال الله العظيمة مع شعبه لكي لا يهابوا الموت في سبيل طاعة الله ، فذكر لهم كيف أن « حننيا وعزريا وميشائيل ، بإيمانهم خُلِّصوا من اللهيب » (١ مك ٢ : ٥٩) . كما يشير إليهم كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، وهو يتحدث عن رجال الإيمان : « الذين بالإيمان قهروا ممالك ... سدّوا أفواه أسود ، أطفأوا قوة النار » (عب ١١ : ٣٣ و ٣٤) .

عبـــدون :

اسم عبري قد يكون معناه « عبد » أو مستعبد . وهو :

(١) عبدون بن هليل الفرعتوني ، وكان له أربعون ابنا وثلاثون حفيداً يركبون على سبعين جحشاً ، مما يدل على أنه كان ذا ثراء ووجاهة . وقد قضى لإسرائيل ثماني سنين ، ثم مات ودفن في مدينته « فرعتون » في أرض أفرايم في جبل العمالقة (قض ١٢ : ١٣ - ١٥) . وبعد موته عاد بنو إسرائيل لعمل الشر في عيني الرب ، فدفعهم الرب ليد الفلسطينيين أربعين سنة ، إلى أن أقام لهم الرب شمشون (قض ١٣ : ١ - ١٦ : ٣١) .

(٢) عبدون الابن البكر ليعوئيل - أبي جبعون - وزوجته معكة ، وكان أخوه نير جد الملك شاول (١ أخ ٨ : ٣٠ ، ٩ : ٣٥ و ٣٦) .

(٣) عبدون بن ميخا ، أحد رجال بلاط يوشيا ملك يهوذا ، وقد أرسله الملك مع آخرين من رجال البلاط إلى خلدة النبية ، بعد أن سمع كلام سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن في بيت الرب ، لتسأل الرب من أجله (٢ أخ ٣٤ : ١٤ - ٢٨) . ويسمى في سفر الملوك الثاني « عكبور بن ميخا » (٢ مل ٢٢ : ١٢) . والأرجح أنه هو أبو « ألناثان بن عكبور » أحد رجال بلاط الملك يهوياقيم بن يوشيا (إرميا ٢٦ : ٢٢ ، ٣٦ : ١٢) .

(٤) عبدون أحد أبناء شاشق من بني بنيامين ، وكان من الذين سكنوا في أورشليم ، ولعل ذلك كان بعد العودة من السبي البابلي في أيام نحميا (١ أخ ٨ : ٢٣ و ٢٨) .

عبـــدون (مدينة) :

إحدى مدن سبط أشير التي أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش ٢١ : ٣٠ ، ١ أخ ٦ : ٧٤) . ولعل موقعها الحالي هو خربة « عبده » على بعد نحو سبعة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من عكا . ويرى البعض أن « عبرون » (يش ١٩ : ٢٨) ، هي نفسها « عبدون » (فمن السهل الخلط بين حرفي الدال والراء في العبرية كما هو الحال في العربية) .

عبـــدي :

اسم عبري مختصر « عبدئيل » ، أي « عبد الله » ، وهو :

(١) عبدي بن ملوخ وأبو قيشي وجد أيثان من بني مراري . وكان أيثان حفيده أحد المغنين في الهيكل في أيام داود (١ أخ ٦ : ٤٤) .

(٢) عبدي آخر من بني مراري أيضا ، وكان ابنه قيس أحد اللاويين الذين تقدسوا حسب أمر الملك حزقيا ، وجاءوا ليحملوا النجاسة التي أخرجها الكهنة من بيت الرب ، ويخرجوها إلى الخارج إلى وادي قدرون (٢ أخ ٢٩ : ١٢ - ١٦) .

(٣) عبدي من بني عيلام في أيام عزرا بعد العودة من السبي البابلي ، وكان أحد الذين تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات حسب وصية عزرا (عز ١٠ : ٢٦) .

عبد يئيل :

اسم عبري معناه « عبد الله » وهو ابن « جوني » ، وأبو « أخي » الذي كان رئيس بيت من بني جاد ، الذين سكنوا في جلعاد ، في باشان ، في أيام الملك يوثام ملك يهوذا ، وفي أيام يربعام (الثاني) ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٥ - ١٧) .

عِبْرة :

العبرة هي الاتعاظ والاعتبار بما مضى ، فهي آية أو درس للتحذير والإنذار . فعندما تمرد قورح وجماعته على موسى وهارون ، فتحت الأرض فاها وابتلعت قورح وكل ما كان له ، كما خرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور « فصاروا عبرة » (عد ٢٦ : ١٠ ، انظر أيضا عد ١٦ : ٣١ - ٣٥) .

كما أنذر الرب سليمان ، بعد بناء الهيكل ، أنه إن انقلبوا هم أو أبناؤهم من وراء الرب ، فإنه ينفي البيت الذي قدسه ويجعله « عبرة » (١ مل ٩ : ٨ - انظر أيضا حز ٢٣ : ١٠ ، ناحوم ٣ : ٦ ، عب ٤ : ١١) .

كما كان ما فعله الرب بسدوم وعمورة « عبرة للعتيدين أن يفجروا » (٢ بط ٢ : ٦ ، يهوذا ٧) .

معبر - معابر :

المعبر : ما يُعبر به النهر من قنطرة أو سفينة أو خلافه ، والكلمة في العبرية هي نفسها « معبر » كما في العربية (انظر ١ صم ١٣ : ٢٣ ، ١٤ : ٤ ، إش ١٠ : ٢٩ ، ١٦ : ٢ ، إرميا ٥١ : ٣٢) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « مخاضة » أو « مخاوض » (تك ٣٢ : ٢٢ ، يش ٢ : ٧ ، قض ٣ : ٢٨ ، ١٢ : ٥ و ٦) .

عبراني :

أول من أطلق عليه لقب « عبراني » في الكتاب المقدس هو « إبراهيم » (تك ١٤ : ١٣) . وعنه أخذ نسله هذا اللقب . ويبدو أنه لُقِّبَ « بالعبراني » ، لأنه كان من نسل « عابر » بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢١ - ٢٤) . و« عابر » هو أبو فالج ، وجد رعو الذي ولد سروج ، وسروج ولد ناحور الذي ولد تارح ، وتارح ولد إبراهيم (تك ١١ : ١٦ - ٢٦) .

ولكن ثمة اعتراض وجيه ، وهو لو أن لقب « عبراني » يرجع إلى أنه كان من نسل « عابر » ، فلماذا لم يُطلق هذا اللقب على أحد آخر من نسل « عابر » ، غير إبراهيم ونسله ؟ فلو أن هذا اللقب مشتق من « عابر » ، لأطلق على كل أولاد يقطان » (الذي توالدت منه القبائل العربية ، مثل : حضرموت وشبا ... إلخ . انظر أيضا ١ أخ ١ : ١٩ - ٢٣) . كما أن هذا اللقب لم يطلق على غير إبراهيم من نسل « ناحور » جده ، ولا على بني « تارح - أبي إبراهيم - الآخرين (ناحور وهاران أبي لوط) . ولكن بعد أن استقر إبراهيم في كنعان ، أصبح يُعرف هو ونسله ، عند الكنعانيين والمصريين « بالعبرانيين » ، فقد قالت امرأة فوطيفار عن يوسف إنه « رجل عبراني » (تك ٣٩ : ١٤ و ١٧) . كما قال يوسف عن نفسه « إنه سُرق من أرض العبرانيين » (تك ٤٠ : ١٥) . ويُشار إلى إخوته بأنهم « عبرانيون » لا يقدر المصريون أن يأكلوا طعاماً معهم ، لأن ذلك كان رجساً عند المصريين (تك ٤٣ : ٣٢) ، والأرجح أن ذلك لأنهم كانوا رعاة (تك ٤٦ : ٣٤) .

ولكن إلى جانب أن إبراهيم كان من نسل « عابر » ، لعله لُقِّبَ « بالعبراني » لسبب آخر ، إذ أن السجلات المسمارية من الألف الثانية قبل الميلاد تشير إلى فئة من الشعوب المهاجرة باسم « هابيرو أو حابيري ، أو عابيرو » . وترجع هذه الإشارة إلى زمن « واراد - سين » « وريم - سين » من الأسرة العيلامية (حوالي ١٨٠٠ ق . م .) . كما أن مراسلات مملكة « ماري » (على نهر الفرات) تتكلم عن وجود عدو من ٢,٠٠٠ جندي من « الهابيرو » بقيادة شخص اسمه « بابا - هدد » . كما أن الوثائق الحثية والبابلية تذكرهم بأنهم كانوا يحصلون على جرايات منتظمة من الدولة . كما اكتشف لوح في « نوزي » (إلى الشرق من أشور) يرجع إلى نحو ١٥٠٠ ق . م . بذكر شخصاً من « الهابيرو » من أشور ، اسمه « ماراديجلات » (أي ابن الدجلة) ، كان عبدا متطوعاً لأحد أرباب البيوتات . كما يذكر لوح آخر امرأة من « الهابيرو » اسمها « سين - بالطي » (أي « الإلاهة الأم هي حياتي ») كانت جارية لامرأة اسمها « تِهِب - تِلاً » .

وهذه الأسماء هي أسماء وثنية تماماً ، وليس فيها - بكل

تأكيد – من كان له علاقة بعائلة إبراهيم . ومن ثم لا يمكن القول بأنهم كانوا من « العبرانيين » بالمعنى الكتابي . وينطبق نفس الشيء على « الحابيري » في شمالي سورية ، الذين شغلوا مراكز ذات شأن في الحكومة .

وهناك مشكلة أخرى تثيرها رسائل تل العمارنة ، حيث توجد بها مجموعة من الرسائل موجهة إلى أمنحتب الثالث وإلى أمنحتب الرابع (أخناتون) في أيام الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٤٠٠ – ١٣٠٠ ق . م .) ، إذ يشكو « عبدو – حيبا » ملك أورشليم من أن الغزاة من « الهابيري » يغزون « بلاد الملك » (أي الأراضي التي يتولى إدارتها من قِبَل مصر) . وهناك العديد من الاشارات إلى أولئك الغزاة من حكام كنعانيين آخرين من شمالي سورية وفينيقية (وبخاصة بيبلوس) . وبينما لا يذكر سفر يشوع قيامه بأي عمليات حربية في تلك الأصقاع الشمالية ، إلا أنه ليس فيه أيضا ما يمنع افتراض أن الأسباط الشمالية (مثل أشير ونفتالي) – بعد أن استولوا على أنصبتهم (يش ١٩) – أرسلوا قواتهم إلى الأراضي الفينيقية المجاورة لهم .

ومما يستلفت النظر أنه لا توجد في رسائل تل العمارنة ، أي رسائل من المدن التي وقعت في يد بني إسرائيل في بداية دخولهم الأرض مثل : أريحا وعاي وبيت إيل وجبعون ، بل جاءت معظم الرسائل من المدن التي لم يستولِ عليها بنو إسرائيل إلا مؤخراً ، مثل مجدو وأشقلون وعكا وجازر وأورشليم . أما شكيم – التي وقف بالقرب منها بنو إسرائيل – بين جبلي عيبال وجرزيم – ليؤكدوا عهدهم أمام الرب ، فإن « عبدو – حيبا » يشكو من أن « لا بايو » ملك شكيم قد انحاز إلى جانب « العابيرو » .

وفي ضوء كل ذلك ، يبدو أن كلمة « حابيرو » أو « عابيرو » مشتقة من كلمة « عبر » ، فكانت تُطلق على الشعوب التي « عبرت » الحدود ، مثل البدو الرحل ، أو عمال التراحيل ، بغض النظر عن الأصل أو الجنس الذي ينتمون إليه . فباعتبار إبراهيم مهاجراً من أور وحاران ، كان الكنعانيون يرون أنه ينطبق عليه وصف « العابيرو » أي « العابر » أو المهاجر . ومن المفروض أن نسله ورث هذا اللقب جيلاً بعد جيل ، حتى في أثناء اقامتهم في أرض مصر (انظر خر ١ : ١٥ و ١٦ ، ٢ : ٦ و ٧ و ١٢ و ١٣ ، ٣ : ١٨ ، ٥ : ٣ ، ٧ : ١٦ ، ٩ : ١ و ١٣ ، ١٠ : ٣ ... إلخ) وبعد دخولهم إلى أرض كنعان (١ صم ٤ : ٦ و ٩ .. إلخ) .

وتبدأ الإشارة في النقوش المصرية إلى « العابيرو » في حكم تحتمس الثالث (١٥٠٤ – ١٤٥٠ ق . م .) ، كما يشهد بذلك قبرا بيومر وأنتيف (اللذين كانا من كبار الموظفين في عهده) ، ثم عمود منف من عهد ابنه أمنحتب الثاني ، الذي يقول إنه أسر من « العابيرو » ٣,٦٠٠ في الحرب . كما تقابل سيتي الأول مع « العابيرو » في يرموت (حوالي ١٣١٠ ق . م .) . وكرَّس رمسيس الثالث أسرى من « العابيرو » لخدمة معبد آمون في عين شمس . بينما يذكر رمسيس الرابع أنه كان في جيشه ٨٠٠ من رماة السهام بالقسي من « العابيرو » مما يعني أنهم كانوا من الجيوش المرتزقة . ولا يمكن فهم هذه الإشارات الواردة في النقوش المصرية إلا على أساس أنها تشير إلى أقوام مهاجرين في كنعان ، أكثر مما تشير إلى العبرانيين (بني إسرائيل) بصورة خاصة .

وكما سبق القول ، كان يطلق لقب « العبرانيين » على بني إسرائيل طوال زمن اقامتهم في مصر ، فيقول موسى عن الله « إله العبرانيين » (خر ٥ : ٣ ، ٧ : ١٦ ، ٩ : ١ و ١٣ ، ١٠ : ٣) . كما نصت الشريعة على أن « العبد العبراني » يجب أن يعامل معاملة طيبة ، ويطلق حرًّا في السنة السابعة (تث ١٥ : ١٢ ، انظر إرميا ٣٤ : ٩) . كما أن الفلسطينيين – في أواخر أيام القضاة – أطلقوا على بني إسرائيل « العبرانيين » ، ربما كنوع من التحقير (١ صم ٤ : ٦ و ٩ ، ١٤ : ١١ ، ٢٩ : ٣) . وبعد انقسام مملكة سليمان إلى : مملكة إسرائيل (في الشمال) ، ومملكة يهوذا (في الجنوب) ، في نحو ٩٣٠ ق . م . ، كان بنو إسرائيل يطلقون هذا اللقب على أنفسهم ، عند اتصالهم بالأمم الأخرى ، فيقول يونان النبي مثلاً للنوتية : أنا عبراني ، « وأنا خائف من الرب ، إله السماء الذي صنع البحر والبر » (يونان ١ : ٩) .

وكلمة « عبرانية » (يو ١٩ : ١٧) ، يبدو أنها تشير إلى اللهجة الأرامية اليهودية ، حيث يذكر أن موضع الجمجمة يقال له بالعبرانية « جلجثة » وكذلك موضع البلاط الذي يقال له بالعبرانية « جباثا » (يو ١٩ : ١٣) . فكان أساس قوميتهم هو ارتباطهم بإله إسرائيل ، وليس باللغة التي يتكلمونها . وعندما يقول الرسول بولس إنه « عبراني من العبرانيين » (في ٣ : ٥) ، فإنه يعني أنه « إسرائيلي » لا غش فيه ، من أبوين إسرائيليين ، أي أنه يجري في عروقه دم إسرائيلي خالص (انظر ٢ كو ١١ : ٢٢) .

وكثيراً ما كانت تستخدم عبارة « عبراني » للتمييز بين اليهود والأمم ، كما يتضح في عنوان « الرسالة إلى العبرانيين » ، أو قد تستخدم للتمييز بين اليهود المقيمين في فلسطين ، ويهود الشتات (أع ٦ : ١) ، حيث يقال عن يهود فلسطين « العبرانيين » ، وعن يهود الشتات « اليونانيين » ، فالصفتان هنا لا تحددان جنساً أو شعباً معيناً ، بل تشيران إلى المواطن الجغرافية أو الثقافية . ولكن بعد ذلك اتسع مجال استخدام

كلمة « عبراني » فشمل يهود الشتات أيضا ، فيشير المؤرخ الكنسي « يوسابيوس القيصري » في القرن الرابع – إلى فيلو ، اليهودى الإسكندري – بوصفه العبراني ، كما يستخدم نفس الوصف لأرسطوبولوس ، الذي كان أحد علماء اليهود اليونانيين في الشتات .

عبرية – اللغة العبرية :

اللغة العبرية هي لغة الشعب الإسرائيلي ، كما أنها اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم (باستثناء : دانيال ٣ – ٤ ، عز ٣ – ٦ ، إذ أن هذه الأصحاحات مكتوبة باللغة الأرامية) . فاللغة العبرية هى إحدى اللغات السامية الشمالية الغربية ، التي تشمل كافة اللغات الكنعانية بمختلف لهجاتها ، والأرامية (بما فيها السريانية التي اشتقت منها) والسينائية والأوغاريتية والفينيقية والموآبية . أما اللغات السامية الشمالية الشرقية ، فتشمل الأكادية وما تفرع عنها من بابلية وأشورية . أما اللغات السامية الجنوبية فتشمل العربية الشمالية والجنوبية واللغة الحبشية . ولكل لغة من هذه اللغات أهميتها في فهم اللغة العبرية ، لصلتها الوثيقة بها .

(١) **أصلها** : العبرية هي إحدى اللغات الكنعانية ، ولذلك تسمى « لغة كنعان » (إش ١٩ : ١٨) ، كما تُسمى « باللسان اليهودي » (٢ مل ١٨ : ٢٦ و ٢٨ ، نح ١٣ : ٤ ، إش ٣٦ : ١١ و ١٣) .

وسُميت – لأول مرة – « بالعبرية » في مقدمة سفر حكمة يشوع بن سيراخ ، كما تسمى « بالعبرانية » في العهد الجديد (انظر يو ٥ : ٢ ، ١٩ : ١٣ و ١٧ و ٢٠ ، أع ٢١ : ٤٠ ، رؤ ٩ : ١١) .

وقد نشأت عبرانية الكتاب المقدس ، كلغة منفصلة عن اللغة الكنعانية ، في القرون الأولى من الألف الثانية قبل الميلاد . فعلى أساس ما جاء في سفر التثنية (٢٦ : ٥) ، كان الشعب العبراني من أصل أرامي ، ولابد أن أولئك القادمين الجدد – إلى أرض كنعان – استعاروا لغة الكنعانيين الذين سكنوا في فلسطين قبلهم . ومع أن أسفار العهد القديم هي أهم الكتابات باللغة العبرية القديمة ، فهناك بضع وثائق أخرى بهذه اللغة ، منها :

(١) **لوح من الخزف، عبارة عن تمرين مدرسي عن المواسم الزراعية على مدى شهور السنة، يرجع تاريخه إلى نحو ٩٢٥ ق.م. (أي إلى ما قبل عهد أخآب ملك إسرائيل.** وقد اكتشف في جازر ، ويعرف باسم « تقويم جازر » .

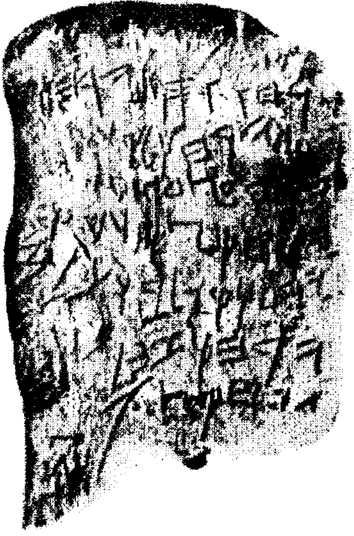

لوح تقويم جازر

(٢) نقش سلوام الذي يرجع إلى نحو ٧٠٥ ق . م . ويصف كيف تم حفر النفق ، في عهد الملك حزقيا ، لجلب الماء إلى داخل مدينة أورشليم .

(٣) قطع الشقف السامرية التي ترجع إلى عصر الملك يربعام الثاني ملك إسرائيل ، أي إلى نحو ٧٧٠ ق . م . وتشتمل على إيصالات ضرائب مدفوعة للخزينة الملكية ، في شكل خمر أو زيت .

(٤) « رسائل لخيش » التي ترجع إلى نحو ٥٨٧ ق . م . والتي اكتشفت في تل الدوير . وتتكون في معظمها من رسائل من قائد مركز مراقبة يهودي متقدم ، إلى رئيسه في مركز القيادة في المدينة .

(٥) كما اكتشفت حديثاً في « عراد » جذاذات تحتوي على قوائم بأسماء أشخاص . كما وجدت وثائق أخرى في كهوف قمران ترجع إلى ما قبل السبي ، علاوة على ما وصل إلينا من أختام وعملات من العصور المختلفة .

وكل هذه الوثائق تثبت أصالة الأسفار الإلهية ، وأنها كتبت في العصور التي تنسب إليها (فمثلاً : تعاصر « رسائل لخيش » سفر إرميا) . ولكن الأهم أنها تكشف كيفية هجاء الكلمات العبرية في العصور القديمة ، والمنافذ التي جاءت منها أخطاء النسَّاخ على توالي العُصور .

والمعتقد أن لغة أسفار العهد القديم تمثل المرحلة التي بلغتها اللغة في عهد الملكية ، ومع ذلك فهى تحتوي على مادة ترجع

نقش سلوام

إلى القرن الخامس عشر ق . م . وتمتد حتى نهاية القرن الأول بعد الميلاد ، بما فيها من شعر قديم ، وكتابات متأخرة يظهر في كلماتها وأسلوبها التأثر باللغات الأرامية والفارسية واليونانية .

ونعرف مما جاء في سفر القضاة (١٢ : ٦) أن نطق الحروف قد اختلف باختلاف الأسباط والمواقع . كما أنه في فترة ما بعد السبي ، حلت الأرامية محل العبرية في الحديث (انظر نح ٨ : ٨ ، ١٣ : ٢٤) ، ولكن ظلت العبرية هي لغة الكتابة والعبادة ، كما يبدو من بعض المخطوطات مثل سفر يشوع بن سيراخ ولفائف البحر الميت .

ومن الواضح أن اللغة العبرية لم تعد تستخدم - بصورة عامة - منذ القرن الثاني بعد الميلاد ، بعد ثورة اليهود وتدمير الهيكل وخراب أورشليم وتشتت اليهود .

(٢) مميزاتها : واللغة العبرية لغة أبجدية ، تتكون من اثنين وعشرين حرفاً ، تجمعها : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعف ، صقر ، شت . وتخلو من حروف الروادف وهي : الثاء ، والخاء ، والذال ، والضاد ، والظاء ، والغين . (الرجا الرجوع إلى مادة « أبجدية » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») . وهي تكتب من اليمين إلى الشمال (مثل اللغة العربية تماماً) . وكانت في البداية تكتب بالحروف الفينيقية المقفلة ، ولكنهم استخدموا الحروف الأرامية المربعة المفتوحة في العهد الفارسي . ومع أنه توجد نحو أربع عشرة علامة ، من علامات ضبط حركة الحروف ، إلا أنهم لم يستخدموا شيئاً منها في العهود القديمة ، بل كان نطق الكلمات ينتقل شفاهاً من جيل إلى جيل . وفيما بين القرنين الخامس والعاشر بعد الميلاد ، قامت جماعة من علماء اليهود (عُرفوا باسم « الماسوريين » أي الناقلين) بإضافة علامات الترقيم وضبط حركات الحروف .

وكسائر اللغات السامية ، يتكون أصل الكلمة في العبرية - في الغالب - من ثلاثة أحرف أساسية ، ومنها تأتي كل المشتقات بإضافة بعض الأحرف في البداية أو في الوسط أو في آخر الكلمة ، أشبه بما يجري في تصريف الكلمات في اللغة العربية . كما أن الاسم يرفع وينصب ويجر كما يتضح ذلك من النقوش السبئية . وله ثلاث صور : المفرد والمثنى والجمع ، ومنه المذكر والمؤنث وتتفق الصفة مع الاسم الموصوف في العدد والنوع (مذكر أو مؤنث) . كما أن الفعل يفرد ويثنى ويجمع ، ويذكّر ويؤنث ، ومنه الماضي والمضارع والأمر والشرط ، والمبني للمعلوم والمبني للمجهول ، والمتكلم والمخاطب والغائب . وتتكون الجملة عادة من فعل وفاعل ومفعول وظرف أو جار ومجرور .

ومن أهم ما يميز لغة العهد القديم العبرية ، هو أنه رغم أن أسفار العهد القديم كُتبت على مدى أكثر من ألف عام ، فإنه لا يكاد يوجد اختلاف بين لغة أقدم هذه الأسفار ولغة أحدثها . ويمكن تعليل ذلك بعدة أسباب ، أولها أن هذه الأسفار أسفار مقدسة ، فكانت الأسفار الأولى هي النموذج والمثال - لغوياً - للأسفار المتأخرة ، كما حدث في اللغة اليونانية إذ أصبحت كتابات أرستوفانس ويوربيدس ، هي المثال الذي حذا حذوه من جاء بعدهما من الكتاب . ومثل تأثير كتابات كونفوشيوس في اللغة الصينية ، على كتابات من جاء بعده من الكتَّاب .

ومن أهم الأسباب أيضا هو أن اللغات السامية - بعامة - لم تتعرض للكثير من التغيير بين عصر وعصر ، ولكنها اختلفت بين مكان ومكان . فالمفردات العربية المستخدمة في المغرب تختلف عن تلك المستخدمة في مصر - مثلا ، ولكن هذه المفردات ظلت كما هي في كلا القطرين ، على مدى الأجيال أو بالحري منذ دخول اللغة العربية إليهما . وبالمثل يجب أن

عبرية – اللغة العبرية

تطور الكتابة العبرية

العبرية الحديثة	الحروف الصغيرة	الحروف المربعة	نقوش عبرية من زمن المسيح	نقوش بالميرا من القرن الأول ق.م. إلى القرن الرابع الميلادى	الآرامية المصرية من القرن الخامس إلى القرن الأول قبل الميلاد	كتابة سامرية	عملات عبرية قديمة وحلى	قرطاجية جديدة	عملات فينيقية ونقوش	نقوش ديبون من القرن التاسع ق.م
א '	א	א	א א							
ב b, bh	ב	ב	ב ב							
ג g, gh	ג	ג								
ד d, dh	ד	ד	ד ד							
ה h	ה	ה	ה ה							
ו w	ו	ו	ו ו ו							
ז z	ז	ז	ז ז							
ח ch	ח	ח	ח ח							
ט ṭ	ט	ט								
י y	י	י	י י							
כ ך k, kh	כ ך	כ ך	כ כ							
ל l	ל	ל	ל ל							
מ ם m	מ ם	מ ם	מ ם							
נ ן n	נ ן	נ ן	נ							
ס s	ס	ס	ס ס							
ע '	ע	ע	ע ע							
פ ף p, ph	פ ף	פ ף	פ ף							
צ ץ ṣ	צ ץ	צ ץ	צ							
ק q	ק	ק	ק							
ר r	ר	ר	ר ר							
ש sh	ש	ש ש	ש ש							
ת t	ת	ת	ת ת							

تنسب الاختلافات البسيطة في لغة أسفار العهد القديم ، ليس إلى اختلاف الزمان ، بل إلى اختلاف المكان ، فقد كان بعض الكتَّاب من المملكة الجنوبية ، والبعض من المملكة الشمالية ، كما كتب بعضهم في فلسطين ، وبعضهم في بابل (انظر نح ١٣ : ٣ و ٢٤ ، قض ١٢ : ٦ ، ١٨ : ٣) .

كما أن بعض الأسفار كتب قبل السبي أو في أثناء السبي البابلي ، وبعضها كتب بعد السبي ، ومع ذلك فالاختلافات في اللغة قليلة نسبياً ، حتى إنه من الصعب القول بأن هذا الجزء كتب قبل السبي ، وذلك بعد السبي ، مما جعل كبار العلماء يختلفون اختلافاً كبيراً في تحديد تواريخ كتابة الأجزاء المختلفة .

(٣) اختلاف الأسلوب : ولسنا في حاجة إلى القول بأن الأسلوب يختلف من كاتب إلى كاتب ، ومع ذلك فإن الاختلاف في الأسلوب بين أسفار العهد القديم ، لا يكاد يذكر بالنسبة للاختلافات بين الكتَّاب اليونانيين والرومانيين . كما أن الاختلاف في أسفار العهد القديم ، يرجع – كما سبق القول – إلى اختلاف المكان والبيئة ، لذلك يختلف أسلوب هوشع – مثلاً – عن أسلوب معاصره عاموس .

(٤) التأثير الأجنبي : لا شك في أنه كان للغات الأجنبية تأثير على اللغة العبرية ، وبخاصة في المفردات . ولعل أول اللغات التي كان لها تأثيرها في العبرية ، هي اللغة المصرية القديمة ، ولكن كان أقواها تأثيراً اللغة الأشورية التي استعارت منها العبرية عدداً كبيراً من الكلمات . فمن المعروف أن الكتابة البابلية كانت تستخدم في الأغراض التجارية ، في كل منطقة جنوبي غرب أسيا ، حتى قبل دخول العبرانيين إلى أرض كنعان . وفيما بعد السبي ، دخل إلى اللغة العبرية ، الكثير من الكلمات الأرامية ، والأساليب الأرامية . كما دخلتها بعد ذلك كلمات فارسية ويونانية .

(٥) الشعر والنثر : وتختلف لغة الشعر عن لغة النثر في كل اللغات ، ولكننا نجد هذا الاختلاف أقل وضوحاً في اللغة العبرية ، لأنه حينما تُملي المشاعر القوية النثر ، نجده يتحول طبيعياً إلى لغة شعرية ، ولذلك تصطبغ معظم الأسفار النبوية بصبغة شعرية . كما أن الشعر العبري ، تستخدم فيه كثيراً الأساليب النحوية القديمة .

(٦) نشأتها : كانت اللغة السامية المستخدمة في أرض كنعان ، هي ما يُسمى بالسامية الوسطى ، فعند دخول العبرانيين إلى كنعان ، استخدموا هذه اللغة . والدليل على أن العبرية لم تكن هي لغة إبراهيم قبل هجرته إلى كنعان ، هو أنه يُدعى « أرامياً » (تث ٢٦ : ٥) ، كما كانت لغة لابان الأصلية هي الأرامية (تك ٣١ : ٤٧) . كما أن كلمة « البحر » تستخدم للدلالة على الغرب ، و« النقب » للدلالة على الجنوب ، وهو ما لا ينطبق إلا على أرض كنعان ، موطن هذه اللغة (انظر إش ١٩ : ١٨) .

وحيث أن سكان كنعان الأولين لم يكونوا ساميين ، فلا يمكن العودة بنشأة اللغة العبرية إلى ما قبل هجرة الساميين إلى أرض كنعان ، أي إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، فهي بذلك أحدث عهداً من اللغة الأشورية البابلية التي تنطوي على ما يدل على نشأتها قبل العبرية بزمن .

(٧) متى أصبحت اللغة العبرية ميتة : كان السبي البابلي ضربة مميتة للعبرية ، فقد أُخذت الطبقة المثقفة إلى بابل ، أو هربت إلى مصر . والذين بقوا في البلاد ، لم يلبثوا طويلاً حتى استخدموا لغة قاهريهم ، وأصبح استخدام العبرية قاصراً على أمور الديانة ، وأضحت الأرامية هي لغة الحديث . ومهما يكن مرمى ما جاء في سفر نحميا (٨ : ٨) ، فهو دليل على أنه كان من العسير على الشعب في ذلك الوقت فهم العبرية الفصحى عند قراءتها لهم . ولكن لأنها كانت اللغة الدينية المقدسة ، فإنها ظلت تستخدم قروناً طويلة . وبدافع الوطنية استخدمها المكابيون ، وكذلك باركوكبا (١٣٥ م) .

وجرت في العصور الوسطى محاولات لإحياء العبرية ، بدرجات مختلفة من النجاح . وفي خلال القرون من العاشر إلى الخامس عشر بعد الميلاد – وبخاصة بين يهود الأندلس – أصبحت عبرية العصور الوسطى أداة للثقافة الشعرية والفلسفية والعلمية . وكان يظهر في عبرية الأندلس تأثير اللغة العربية بقوة ، سواء في الكلمات أو في التراكيب . واستعادت العبرية قوتها بظهور الحركة الصهيونية في القرنين التاسع عشر والعشرين . ومع أنها قامت أساساً على عبرية الكتاب المقدس ، إلا أنها تأثرت بشدة بالمجتمع التكنولوجي الغربي ، وكثيراً ما تختلف عن عبرية الكتاب المقدس الفصحى .

عبرانيون – الإنجيل إلى العبرانيين :

وهو إنجيل أبوكريفي يوناني ، ظهر في المجتمع اليهودي المسيحي في مصر ، في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني . ومع أنه يقارب إنجيل متى في الحجم (كما ذكر نيسيفورس) ، فإنه لم يبق منه الآن سوى اقتباسات قليلة في كتابات كليمندس الإسكندري ، وأوريجانوس ، وكيرلس . كما يذكره هيجيسبس ويوسابيوس ، وربما بابياس أيضا . ويذكر جيروم أنه ترجمه إلى اليونانية واللاتينية عن أصل أرامي ، ولكن الأرجح أنه أخذ ما اقتبسه منه ، نقلاً عن أوريجانوس ، بل ولعله خلط بين هذا الإنجيل وإنجيل الإبيونيين وإنجيل الناصريين .

والرأي السائد الآن أن هذا الإنجيل كتب بعد الأناجيل القانونية ، ولكن ما زال مدى استناده إليها محل جدل .

فبالاضافة إلى الأقوال التي ينسبها للرب يسوع ، والتي لا توجد في الأناجيل القانونية ، فإنه يحتوي على خليط غريب من القصص الأسطورية عن حياة يسوع ووجوده السابق . فيزعم أن الرب يسوع قال إن أمه « الروح القدس » قد حملته بشعرة من رأسه (انظر حزقيال ٨ : ٣) . ويضيف في موضع آخر ظهوره بعد القيامة لأخيه يعقوب البار (انظر ١ كو ١٥ : ٧) . ويقول عن يعقوب البار الذي كان قائداً للمسيحيين من اليهود في أورشليم ، إنه كان « مقدام الرسل » (انظر أيضاً إنجيل العبرانيين في مادة « أبوكريفا » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عبرانيون -الرسالة إلى العبرانيين :

الرسالة إلى العبرانيين هي السفر التاسع عشر في أسفار العهد الجديد ، فهي تأتي بعد رسائل الرسول بولس الثلاث عشرة . أما في المخطوطات الكبرى ، المكتوبة بالخط الثلث ، فتقع بين رسائل الرسول بولس إلى الكنائس السبع ، ورسائله الأربع الأخرى المرسلة إلى أفراد . وتقع في مخطوطة « شستر بيتي » (P46 - Chester Beatty) - وهي أقدم المخطوطات للعهد الجديد (إذ ترجع إلى القرن الثاني) - بعد الرسالة إلى رومية مباشرة (وهو نفس موقعها في السريانية القديمة) . وفي المخطوطات القبطية الصعيدية ، تقع بعد الرسالة الثانية إلى كورنثوس . وفي إحدى مخطوطات لينينجراد ، تقع بعد الرسالة إلى غلاطية .

أولاً - الكاتب : لا يُعلم - على وجه اليقين - كاتب هذه الرسالة ، فقد نُسبت في الإسكندرية إلى الرسول بولس منذ منتصف القرن الثاني ، رغم اعتراف أكليمندس وأوريجانوس بوجود بعض الاعتراضات على ذلك ، فقد صَرَّح أوريجانوس بأن « الله وحده يعلم حقيقة هذا الأمر » (كما جاء في تاريخ يوسابيوس) . ونسبها ترتليانوس إلى برنابا . ونسبها لوثر وكثيرون بعده إلى أبلوس . كما زعم « هارناك » أنها من كتابة بريسكلا . ولكن ينفي ذلك صيغة المذكر (في اللغة اليونانية) في قوله : « وماذا أقول أيضا لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون ... » (عب ١١ : ٣٢ ، فضمير المتكلم هو ضمير المذكر) . ويرى الكثيرون أن الكاتب كان من الجيل المسيحي الثاني (عب ٢ : ٣ و ٤) ، ضليعا في اللغة اليونانية ، مما ينطبق على أبلوس أكثر مما على بولس ، وربما كانت له خلفية يهودية اسكندرية ، كما كان مقتدراً في الكتب (انظر أع ١٨ : ٢٤ و ٢٨) التي درسها في الترجمة السبعينية .

ثانياً - المرسل إليهم : لا يذكر في الرسالة نفسها إلى من كتبت ، مثلما لم يذكر كاتبها . فالعنوان « إلى العبرانيين » يرجع إلى الربع الأخير من القرن الثاني ، ولا يمكن الجزم بما إذا كان ذلك يستند إلى أساس صحيح . وإذا كان الأمر كذلك ، فإلى أي « عبرانيين » كتبت ؟ من الممكن أن نستنتج من الدلائل الداخلية ، أنهم كانوا يهوداً من ذوي الثقافة الهيلينية (اليونانية) الذين قبلوا الإنجيل . فالمؤمنون من الأمم ، المعرضون للارتداد ، لا يعنيهم في شيء الحوار الذي يبدأ بالقول : « فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال ... » (عب ٧ : ١١) . فأول ما يتبادر إلى ذهن المؤمنين من الأمم ، عند قراءتهم ذلك : « مالنا ولهذا ؟ فنحن لم نظن مطلقاً أن الكهنوت اللاوي كذلك » . كما أنه لم يكن ثمة داع للاصرار على أن العهد الأول قد « عتق وشاخ » (٨ : ١٣) . كما لم يكن هناك معنى للتحريض على الخروج إلى المسيح « خارج المحلة » (١٣ : ١٣) ، إلا لأنهم كانوا من خلفية يهودية . كما يؤكد ذلك أيضا ثقة الكاتب في إيمانهم القوي بسلطان العهد القديم (فلو كانوا مسيحيين معرضين للارتداد عن الإيمان المسيحي ، لكانوا بالأولى يتنكرون للعهد القديم) . وليس من السهل تحديد مكان اقامتهم ، فلربما كان ذلك في أورشليم ، أو قيصرية ، أو أنطاكية أو الإسكندرية ، أو وادي ليكوس أو أفسس أو كورنثوس أو غيرها . ولعل الأرجح أنهم كانوا جماعة يكونون كنيسة عائلية في روما ، حيث أنها المدينة التي ارتبط بها أول ذكر للرسالة (في كتابات أكليمندس الروماني ، حوالي ٩٦ م) .

ثالثاً - المناسبة والهدف والتاريخ : كان القوم الذين كُتبت لهم الرسالة ، معرضين لخطر فقدان غيرتهم الأولى . فقد كانت غيرتهم عندما أصبحوا مسيحيين ، متقدة حتى إنهم واجهوا الاضطهاد بصبر ، وقبلوا سلب أموالهم بفرح ، ولم يتقاعسوا عن خدمة إخوتهم المؤمنين ، وبخاصة الذين وُضعوا في السجون (انظر عب ١٠ : ٣٢ - ٣٤) . ولكن بمضي السنين ، فترت غيرتهم ، وبدا لهم أن مجيء المسيح ثانية - الذي كانوا ينتظرونه بلهفة - قد أصبح أبعد مما توقعوا . ووجدوا أن المؤسسات اليهودية وشركة المجمع اليهودي ، التي تخلوا عنها باعتناقهم للمسيحية ، تنمو وتزدهر بتشجيع من الدولة الرومانية ، فضعفت قوة الدفع الأولى ، وأصبحوا معرضين للنظر إلى الوراء ، لا إلى الأمام . ولذلك يحرضهم الكاتب بإلحاح ، بالكثير من الصور البلاغية ، حتى لا ينجرفوا في التيار ، بل بالحري أن يجذفوا ضد التيار ، أن لا يستسلموا في وسط السباق ، بل أن يحاضروا بالصبر متمسكين بالإيمان . بل لعله أراد أيضا - كما يقول وليم مانسون - أن يراهم يقومون بدورهم - مع غيرهم من المؤمنين - في الكرازة بالإنجيل للعالم أجمع بدلاً من الركود والتقهقر . ولكي يقوموا بهذا الدور كان عليهم أن يحرقوا مراكبهم ويقطعوا كل ما كان يربطهم بالنظام

القديم . فتجاهل الدعوة للتقدم ، تؤدي إلى « الارتداد عن الله الحي » (٣ : ١٢) . ولذلك يحذرهم بشدة ، وفي نفس الوقت يبدي لهم ثقته بأنهم سيثبُتون على محبتهم الأولى - بنعمة الله - وأنهم سيحاضرون بالصبر والإيمان .

أما عن تاريخ كتابة الرسالة ، فلا بد أنها كتبت في القرن الأول حيث جاء ذكرها في كتابات أكليمندس الروماني (حوالي ٩٦ م) . كما يتضح من الرسالة نفسها (٢ : ٣ و ٤) أن الكاتب وقراءه قبلوا الإنجيل من أناس قد سمعوا الرب نفسه . ولكن ليس من السهل الجزم بكتابتها قبل أو بعد تدمير الهيكل في أورشليم في ٧٠ م . فيبدو من الرسالة أنه يُشار إلى الذبائح والخدمة في الهيكل ، في صيغة المضارع ، أي باعتبارها أموراً قائمة . ولكن يقول البعض إن صيغة المضارع هنا ، هي « صيغة بلاغية » مبنية على فرائض الناموس ، وليس على ما يجري في الواقع . ولكن لو أن الهيكل كان قد زال ، وانقطع تقديم الذبائح ، لما فات الكاتب أن يشير إلى ذلك ، ويتخذ منه حجة يدعم بها أقواله . كما أنه يقول : « أما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » (عب ٨ : ١٣) ، لذلك فالأرجح أن الرسالة كتبت قبل ٧٠ م .

وإذا كانت الرسالة قد كتبت إلى مؤمنين في روما ، لكان معنى ذلك أنها كتبت قبل ٦٤ م ، حيث يكتب لهم قائلاً : لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (١٢ : ٤) ، أي أنهم لم يتعرضوا للاستشهاد من أجل إيمانهم ، أي أن الرسالة كتبت قبل الاضطهاد في زمن نيرون (أما الاضطهاد الذي يشير إليه في ١٠ : ٣٢ - ٣٤ الذي لم يتضمن الاستشهاد ، فلعله كان يشير إلى طرد اليهود من روما في ٤٩ م . المذكور في أع ١٨ : ٢) .

رابعاً - ملخص الرسالة : يصف الكاتب رسالته بأنها « كلمة وعظ » (١٣ : ٢٢) ، وهي عبارة وردت في سفر أعمال الرسل (١٣ : ١٥) ، عن الوعظ في المجمع . فالرسالة - في الحقيقة - عبارة عن موعظة رائعة البناء ، اضطرته الظروف إلى تسجيلها كتابة ، عوضاً عن إلقائها شفاهاً .

(أ) **الإنجيل هو كلمة الله الأخيرة (١ : ١ - ٢ : ١٨)** .

(١) إعلان الله الكامل في ابنه (١ : ١ - ٤) .
(٢) المسيح أعظم من الملائكة (١ : ٥ - ١٤) .
(٣) التحذير الأول : الإنجيل والناموس (٢ : ١ - ٤) .
(٤) اتضاع ابن الإنسان ومجده (٢ : ٥ - ٩) .
(٥) ابن الإنسان هو مخلص شعبه ، ورئيس الكهنة العظيم (٢ : ١٠ - ١٨) .

(ب) **الموطن الحقيقي لشعب الله (٣ : ١ - ٤ : ١٣)** :

(١) يسوع أعظم من موسى (٣ : ١ - ٦) .
(٢) التحذير الثاني : إن رفض يسوع لأخطر من رفض موسى (٣ : ٧ - ١٩) .
(٣) يمكن فقدان راحة الله الحقيقية (٤ : ١١ - ١٣) .

(جـ) **المسيح رئيس الكهنة العظيم (٤ : ١٤ - ٦ : ٢٠)** :

(١) في خدمة المسيح كرئيس الكهنة ، تشجيع لشعبه (٤ : ١٤ - ١٦) .
(٢) المؤهلات اللازمة لرياسة الكهنوت (٥ : ١ - ٤) .
(٣) مؤهلات المسيح لذلك (٥ : ٥ - ١٠) .
(٤) التحذير الثالث : عدم النضج الروحي (٥ : ١١ - ١٤) .
(٥) عدم وجود بداية ثانية (٦ : ١ - ٨) .
(٦) التحريض على الاجتهاد والمثابرة (٦ : ٩ - ١٢) .
(٧) ثبات وعد الله (٦ : ١٣ - ٢٠) .

(د) **رتبة ملكي صادق (٧ : ١ - ٢٨)** .

(١) ملكي صادق الكاهن الملك (٧ : ١ - ٣) .
(٢) عظمة ملكي صادق (٧ : ٤ - ١٠) .
(٣) عدم كمال كهنوت هارون (٧ : ١١ - ١٤) .
(٤) سمو الكهنوت الجديد (٧ : ١٥ - ١٩) .
(٥) سموه لأنه بقسم من الله (٧ : ٢٠ - ٢٢) .
(٦) سموه لأنه أبدى لا يزول (٧ : ٢٣ - ٢٥) .
(٧) سموه لأن يسوع المسيح قدوس بلا شر ولا دنس (٧ : ٢٦ - ٢٨) .

(هـ) **العهد ، والمسكن ، والذبيحة (٨ : ١ - ١٠ : ١٨)**

(١) الكهنوت والعهد (٨ : ١ - ٧) .
(٢) إبطال العهد الأول (٨ : ٨ - ١٣) .
(٣) المسكن في العهد الأول (٩ : ١ - ٥) .
(٤) طقوس وقتية (٩ : ٦ - ١٠) .
(٥) فداء المسيح فداء أبدي (٩ : ١١ - ١٤) .
(٦) وسيط العهد الجديد (٩ : ١٥ - ٢٢) .
(٧) الذبيحة الكاملة (٩ : ٢٣ - ٢٨) .
(٨) النظام القديم كان ظلاً للحقيقة (١٠ : ١ -

٤) .
(٩) النظام الجديد هو الحقيقة عينها (١٠ : ٥ – ١٠) .
(١٠) جلوس رئيس الكهنة على العرش إلى الأبد (١٠ : ١١ – ١٨) .

(و) **الدعوة للعبادة والإيمان والمثابرة (١٠ : ١٩ – ١٢ : ٢٩)** .

(١) الاقتراب لله على أساس ذبيحة المسيح (١٠ : ١٩ – ٢٥) .
(٢) التحذير الرابع : خطية الارتداد الإرادية (١٠ : ٢٦ – ٣١) .
(٣) الدعوة للمثابرة (١٠ : ٣٢ – ٣٩) .
(٤) إيمان القدماء (١١ : ١ – ٤٠) .

(I) مقدمة : طبيعة الإيمان (١١ : ١ – ٣)
(II) إيمان من عاشوا قبل الطوفان (١١ : ٤ – ٧)
(III) إيمان إبراهيم وسارة (١١ : ٨ – ١٢)
(IV) مدينة الله هي موطن المؤمنين (١١ : ١٣ – ١٦)
(V) إيمان الآباء (١١ : ١٧ – ٢٢)
(VI) إيمان موسى (١١ : ٢٣ – ٢٨)
(VII) إيمان الخروج والاستقرار (١١ : ٢٩ – ٣١)
(VIII) أمثلة أخرى للإيمان (١١ : ٣٢ – ٣٨)
(IX) خاتمة : غاية الإيمان تتحقق في المسيح (١١ : ٣٩ و ٤٠)

(٥) يسوع رئيس (رائد) الإيمان ومكمله (١٢ : ١ – ٣) .
(٦) التأديب للابن (١٢ : ٤ – ١١) .
(٧) الدعوة للعمل (١٢ : ١٢ – ١٧) .
(٨) سيناء الأرضية ، وصهيون السماوية (١٢ : ١٨ – ٢٤) .
(٩) يجب الانتباه لصوت الله (١٢ : ٢٥ – ٢٩) .

(ز) **تحريض ختامي وصلاة (١٣ : ١ – ٢١)**

(١) وصايا أدبية (١٣ : ١ – ٦) .
(٢) أمثلة للسير على نهجها (١٣ : ٧ و ٨) .
(٣) ذبائح المؤمنين الحقيقية (١٣ : ٩ – ١٦) .
(٤) الخضوع للمرشدين (١٣ : ١٧) .
(٥) التحريض على الصلاة (١٣ : ١٨ و ١٩) .
(٦) صلاة وتحية (١٣ : ٢٠ و ٢١) .

(ح) **حاشية (١٣ : ٢٢ – ٢٥)**

(١) ملحوظة شخصية (١٣ : ٢٢ و ٢٣) .
(٢) تحية ختامية وطلب النعمة لهم (١٣ : ٢٤ و ٢٥) .

خامساً – العلاقة بين الرسالة والتعليم الرسولي : حيث أن الرسالة إلى العبرانيين تمثل مدرسة فكرية متميزة بين أسفار العهد الجديد ، يصبح من المهم مقارنة الإنجيل كما تعلنه هذه الرسالة ، بالإنجيل في سائر أسفار العهد الجديد ، لكي نكتشف أنه – فيما يتعلق بالأمور الأساسية – هو نفس الإنجيل الواحد .

لقد بدأ العهد الجديد ، وتمت نبوات العهد القديم ، وظهر « يسوع ابن الله » (عب ٤ : ١٤) « مرة عند انقضاء الدهور » (٩ : ٢٦) . وهو في أزليته ، حكمة الله ، فهو « الذي به أيضا عمل العالمين » (٣ : ١ – ٣ ، ارجع أيضا إلى يو ١ : ١ – ٣ ، كو ١ : ١٥ – ١٧ ، رؤ ٣ : ١٤) . كما أن مجيئه حسب الجسد من نسل داود ، نجده متضمناً في القول إنه « قد طلع من سبط يهوذا » (عب ٧ : ١٤) ، وظروف موته أمر معلوم (١٣ : ١٢) ، وأنه قد احتمل الموت « ليبطل الخطية » (٩ : ٢٦ ، انظر أيضا رومية ٤ : ٢٥ ، ١ كو ١٥ : ٣) ، وقيامته أمر مقطوع به لا يحتاج إلى اثبات (١٣ : ٢٠) ، كما أنها أمر جلي واضح في صعوده وجلوسه في يمين العظمة في الأعالي (١ : ٣) . و« هو حي في كل حين ليشفع » في المؤمنين (٧ : ٢٥ – انظر أيضا رو ٨ : ٣٤ ، في ٢ : ٩ – ١١) . كما أن مجيئه ثانية – المنتظر بكل يقين (عب ١٠ : ٣٧) – سيتم به خلاص شعبه نهائياً (٩ : ٢٨) . وإلى أن يأتي ثانية ، يسكن فيهم الروح القدس الذي يمنحهم المواهب « حسب إرادته » (٢ : ٤ ، انظر أيضا ١ كو ١٢ : ٤ – ١١ ، غل ٣ : ٢ – ٥) .

سادساً – سياق الرسالة : يؤكد الكاتب أن الإنجيل هو إعلان الله النهائي والكامل للإنسان . ويقارن بين الإنجيل وكل ما سبقه ، وبخاصة النظام اللاوي . وإذ يؤكد كمال عمل المسيح وكمال شخصه ، يقدم الإنجيل كالطريق الوحيد للاقتراب إلى الله اقتراباً لا يعوقه شيء .

كما يثبت أن المسيح أعظم من جميع خدام الله وأنبيائه الذين سبقوه ، سواء كانوا بشراً مثل موسى (عب ٣ : ٣) ، أو الملائكة (١ : ٤) الذين أعطى الناموس عن طريقهم (٢ : ٢) . فالمسيح هو ابن الله ، به خلق العالمين ، وبه يحفظ الكون (١ : ١ – ٣) ، ومع ذلك فهونفسه – كابن

الإنسان – اتضع وأطاع حتى الموت (٢ : ٥ – ٨) ، ولكنه الآن ارتفع فوق السموات وجلس عن يمين العظمة في الأعالي ، ممثلاً لشعبه (١ : ٣ ، ٤ : ١٤) . ويشبه هذه الخدمة بخدمة رئيس الكهنة في العهد القديم ، والرسالة إلى العبرانيين هي السفر الوحيد – في العهد الجديد – الذي يستخدم هذه اللغة الصريحة في الكلام عن يسوع . ويبني ذلك – جزئياً – على ما جاء في المزمور (١١٠ : ٤) الذي يعلن أن المسيا – الذي سيجيء من نسل داود ، حسب الجسد – هو كاهن إلى الأبد ، ثم على الحقائق التاريخية عن حياة الرب يسوع . وبينما نجد الآية الأولى من « مزمور ١١٠ » كثيراً ما تقتبس في العهد الجديد ، فإن الآية الرابعة لا تقتبس إلا في هذه الرسالة (عب ٥ : ٦) . ففي الآية الأولى ، نجد المسيا ملكاً جالساً عن يمين الله ، بينما نجده في الآية الرابعة من المزمور « كاهناً إلى الأبد » . ويشرح الكاتب كهنوت ملكي صادق (عب ٧ : ١ – ٢٢) ، مستشهداً بما جاء عنه في سفر التكوين (١٤ : ١٨ – ٢٠) ، لا على أساس ما قيل عنه فحسب ، بل أيضا على أساس ما لم يُقل عنه . ويدعم أقواله عن كهنوت المسيح بذكر مواصفات المسيح التي تؤهله لهذا المركز ، فلم يكن « قدوساً » بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » (٧ : ٢٦) فحسب ، بل « قد جُرِّب في كل شيء مثلنا بلا خطية » لذلك « يقدر أن يعين المجربين » (عب ٢ : ١٨ ، ٤ : ١٥ و ١٦ ، ٥ : ٧ – ١٠) .

ونجد إشارات إلى خدمة يسوع الشفاعية في الأناجيل (انظر مثلاً لو ١٢ : ٨ ، ٢٢ : ٣٢ ، يو ١٧ : ٦ – ٢٦) ، وكذلك في الرسائل (انظر رومية ٨ : ٣٤ ، ١ يو ٢ : ١ و ٢) ، ولكن نجد الكلام عنها بالتفصيل في الرسالة إلى العبرانيين ، حيث يؤكد بقوة أن كهنوته ليس أفضل من كهنوت هارون فحسب ، بل هو من رتبة أخرى تماماً . إنه كهنوت يختص بالعهد الجديد الذي سبق أن أنبأ به إرميا النبي (٣١ : ٣١ – ٣٤) ، عهد أفضل ، يتميز بوعود أفضل ، ورجاء أفضل من العهد القديم ، عهد سيناء ، الذي قام على أساسه كهنوت هارون ونسله (عب ٧ : ١١ – ١٩ ، ٨ : ٦ – ١٣) . وهذا العهد الجديد يرتبط بذبيحة أفضل من كل ما سبق (٩ : ٢٣) ، وبمسكن أفضل من كل ما في هذه الخليقة (٩ : ١١) . فالكهنوت والذبيحة أمران لا ينفصلان ، فكان الكهنة ، نسل هارون ، يقدمون على الدوام ذبائح حيوانية (٧ : ٢٧) ، وبخاصة « ذبيحة الخطية » السنوية في يوم الكفارة (٩ : ٧) . ولكن كل هذه الذبائح لم تكن تسد حاجة الإنسان (١٠ : ٤) ، لأنها لم تكن تستطيع أن تطهر الضمير من دنس الخطية ، التي تقف حائلا منيعاً دون الشركة مع الله (٩ : ٩) . أما خدمة المسيح الكهنوتية فتقوم على أساس ذبيحة حقيقية تطوعية فعَّالة ، هي « ذبيحة نفسه » (٩ : ٢٦) ، فهي وحدها – دون سائر الذبائح – التي تطهر ضمير الإنسان ليستطيع بعد ذلك أن يخدم « الله الحي » (٩ : ١٤) .

ويرى الكاتب هذه الذبيحة الكاملة في المزمور الأربعين ، حيث يقول الرب ، بلسان النبوة : « بذبيحة وتقدمة لم تسر ... محرقة وذبيحة خطية لم تطلب . حينئذ قلت : هأنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني : أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت وشريعتك في وسط أحشائي » (مز ٤٠ : ٦ – ٨ ، انظر عب ١٠ : ٥ – ٩) . فهو إذ جاء « في الجسد » ، الذي هيأه له الله (وعبارة : هيأت لي جسداً « هي الترجمة السبعينية لعبارة « أذني فتحت ») ، قد تمم مشيئة الله في حياته وفي موته على السواء . وبهذه الذبيحة – في طاعة كاملة لمشيئة الله – أصبح المؤمنون « مقدسين بتقديم جسد المسيح مرة واحدة » (عب ١٠ : ١٠ و ٢٢) . وهذه الأقوال المبنية على تفسير كلمة الله ، في العهد القديم ، والتي أيدها اختبار المؤمنين عملياً على مدى جيل كامل منذ موت المسيح وقيامته ظافراً ، إذ أيقنوا في حياتهم من كفاية ذبيحته وشفاعته ، تؤكد أن هذه الذبيحة (على عكس ذبائح النظام اللاوي) لا تتكرر ، فهي « مرة واحدة » وإلى الأبد ، لأنه « بعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة ، جلس إلى الأبد عن يمين الله ... لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين » (١٠ : ١٢ و ١٤) . ولهذا جاء هذا التحذير الخطير : « فكم عقابا أشر تظنون أنه يحسب مستحقا من داس ابن الله ، وحسب دم العهد الذي قُدِّس به دنساً وازدرى بروح النعمة » (١٠ : ٢٩) .

وما كان المؤمنون – الذين كتب إليهم – في حاجة إليه ، هو أن يتعلموا الاحتمال بصبر ، وأن يتمسكوا باقرار إيمانهم إلى النهاية ، ولا ينال منهم الاحباط لتأخر تحقيق الرجاء : « لأنه بعد قليل جدًا ، سيأتي الآتي ولا يبطىء » (١٠ : ٣٦ – ٣٩) . ولا بد أن يتشجعوا بأمثلة مؤمني العهد القديم (من رجال ونساء) ، رغم أنهم لم يشهدوا تحقيق المواعيد (١١ : ١ – ٤٠) ، بل أعظم مثال يشجعهم على الصبر والمثابرة على الجهاد في طاعة الله ، هو المسيح نفسه الذي « احتمل الصليب مستهيناً بالخزي ، فجلس في يمين عرش الله » (١٢ : ١ – ١٧) ، ولأنهم « قابلون ملكوتاً لا يتزعزع » ، عليهم أن يقطعوا كل ما يربطهم بالماضي ، وأن يتبعوا المسيح إلى « خارج المحلة حاملين عاره » إلى « المدينة العتيدة » (عب ١٢ : ٢٨ – ١٣ : ١٤) .

سابعاً – قانونية الرسالة وأصالتها : أخذت هذه الرسالة وضعها بين أسفار العهد الجديد ، منذ أن أدرجها – في القرن

عبرانيون – الرسالة إلى العبرانيين

صفحة من بردية متشجن رو ١٦ : ٢٣ – ٢٧ ، عب ١ : ١ – ٧

الثاني – أحد الآباء (والأرجح أنه من آباء الإسكندرية) في مجموعة رسائل الرسول بولس . والأمر المؤكد أنه منذ زمن « بانتينوس » (حوالي ١٨٠ م – وهو أستاذ أوريجانوس) لم يعترض أحد ، من الآباء بالكنيسة في الشرق ، على قانونيتها . ورغم عدم جزم أوريجانوس باسم كاتبها ، إلا أنه لم يشك إطلاقاً في قانونيتها ، وقد أدرج يوسابيوس القيصري مؤرخ الكنيسة ، « الرسالة إلى العبرانيين » بين الأسفار المعترف تماماً بقانونيتها ، رغم أنه لم يَفُته أن البعض قد نحاها جانباً ، لأن كنيسة روما لم تعترف بأنها من كتابات الرسول بولس . أما « أفرايم » (حوالي ٣٥٠ م) وغيره من الآباء السريان ، فقد قبلوها منذ البداية ، ونسبوها إلى الرسول بولس . كما أن « البشيطة » السريانية – من أوائل القرن الخامس – قد اشتملت عليها دون سائر الرسائل الجامعة .

أما في الغرب فقد كان الموقف منها مختلفاً ، فرغم أن روما كانت أول مكان عُرفت فيه الرسالة ، قبل نهاية القرن الأول ، لكن لم يُعترف بقانونيتها في الغرب إلا في القرن الرابع ، وذلك باعتبار أنها ليست من كتابات أحد الرسل ، وأخيراً رأت كنيسة روما ألا تشذ عن كنائس الشرق في الاعتراف بها ، وبخاصة بتأثير أثناسيوس الرسولي الذي قضى مدة نفيه في روما (٣٤٠ – ٣٤٦ م) . وكان لايريناوس أسقف ليون بعض التحفظات عليها ، رغم أنه ينتمي أصلاً لولاية أسيا .

ولعل ما جعل الكنيسة في الغرب تتردد في الاعتراف بها ، هو أنها كانت لا تعترف إلا بما كتبه أحد الرسل . وقد قبل جيروم وأوغسطينوس « الرسالة إلى العبرانيين » على أساس أنها من الرسول بولس ، كما اعترف بها مجمع « هبو » (٣٩٣ م) ، ومجمع قرطاجنة (٣٩٧ م) ، إذ جاء في القرارات التي صدرت عنهما : « للرسول بولس ثلاث عشرة رسالة ، ولنفس الرسول : الرسالة إلى العبرانيين » .

وعندما أثير الموضوع من جديد في عهد الاصلاح ، رفض لوثر الاعتراف بأن الرسالة من كتابات الرسول بولس ، وأعطاها مكاناً ثانوياً لأنه وجد فيها – حسب رأيه – « خشباً وعشباً وقشاً » . كما أن كلفن لم يقر بأن الرسول بولس هو كاتبها ، ولكنه أكد قائلاً : « إنني أضعها – بدون أي تردد – بين كتابات الرسل ، ليس باعتبار كاتبها ، بل بالنسبة لتعليمها وأصالتها » . وأوضح تقديره لها بالقول : « ليس في جميع الأسفار المقدسة ، سفر يتحدث بهذا الوضوح عن كهنوت المسيح ، ويعظِّم – إلى أقصى حد – قيمة وكفاية الذبيحة الحقيقية الوحيدة التي قدمها بموته ، ويعالج باسهاب موضوع الطقوس وإبطالها . وبالايجاز ، لا يوجد سفر آخر يبين – بكل جلاء – أن المسيح هو غاية الناموس . لذلك ، دعنا لا نسمح لكنيسة الله ، ولا لأنفسنا ، أن نحرم من فائدة عظيمة بهذا المقدار ، بل بالحري علينا أن ندافع عنها بكل قوانا » . ولاشك أن هذا الفصل بين قانونية السفر وكاتبه ، هو أمر هام ، إذ أن قانونية السفر تتوقف على محتواه أساساً وعدم اشتماله على شيء يتعارض مع سائر الأسفار . ونلاحظ أن الرسالة إلى العبرانيين تركز على أن الديانة الحقيقية هي ديانة القلب ، لا ديانة المظاهر والطقوس (ومما يستلفت الانتباه ، أن الرسالة لا تذكر عن ملكي صادق أهم ما جاء عنه في سفر التكوين ، وهو موضوع تقديمه « الخبز الخمر » لإبراهيم) . والتطهير الذي له أهمية في نظر الله هو تطهير الضمير من الخطية ، وليس تطهير النجاسة الطقسية . والذبيحة الوحيدة التي لها قيمتها في نظر الله لإجراء هذا التطهير ، هي ذبيحة إرادة مسلمة لله بلا أي تحفظ ، وحياة مكرسة له ، إذ قدَّم نفسه « لكي يحمل خطايا كثيرين » (عب ٩ : ٢٨ ، انظر أيضا إش ٥٣ : ٦ – ١١) . وليس ثمة مكان معين على الأرض لعبادة الله ، لأن بيت الله ، حيث يتجلى حضوره ويقوم المسيح المكلل بالمجد والكرامة (عب ٢ : ٩) بخدمته الكهنوتية ، أعلى من السموات – بالمعنى الروحي لا المكاني – لأن « بيته نحن (جماعة المؤمنين) إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية » (عب ٣ : ٦) . فلم تعد هناك مدينة أو منطقة لها قدسية خاصة ، فالمدينة الوحيدة التي كانت تعتبر مقدسة في العهد القديم ، لم تعد كذلك لأن المسيح طُرد منها و« تألم خارج الباب » (عب ١٣ : ١٢) ، وعلى شعب المسيح أن يتبعوه كغرباء عن العالم ، لا يكفون مطلقاً عن خدمته ، إلى أن يصلوا إلى الراحة المعدة لهم في « المدينة التي لها الأساسات ، التي صانعها وبارئها الله » (عب ٤ : ٩ ، ١١ : ١٠) .

وفي عالم متقلب ، تزول فيه الحدود القديمة ، وتختفي القيم ، يبقى الهدف الثابت الوحيد هو المسيح الذي لا يتغير مطلقاً لأنه « هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) ، وطريق الحكمة هو أن تواجه المجهول في رفقته ، فهو وحده صخر الدهور الذي لا يتزعزع ، وهو وحده الذي ينير أذهاننا بروحه القدوس لنعيش في انتظار مجيء « راعي الخراف العظيم » ، عاملين « ما يرضى أمامه بيسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الآبدين . آمين » (عب ١٣ : ٢٠ و ٢١) .

عبـــرونة :

اسم عبري معناه « معبر » ، وهو اسم مكان نزل فيه بنو إسرائيل في أثناء ارتحالهم في البرية بعد مغادرتهم « يطبات » . وهي واحة لعلها حالياً هي « عين دفية » على بعد نحو اثني عشر كيلومتراً إلى الشمال من عصيون جابر التي كانت المحطة التالية لنزولهم (عد ٣٣ : ٣٤ و ٣٥) . وهي لا تذكر في

سفر التثنية (١٠ : ٦ و ٧) .

عبــــري :

اسم عبري معناه « عبري » أي « عبراني » ، وهو اسم لاوي من بني مراري ، وابن « يعزيا » الذي كان معاصراً لداود الملك (١ أخ ٢٤ : ٢٧) .

عبس – عابس :

عبس عبوساً تجهم وقطب ما بين حاجبيه . ويقول أيوب عن أيام عزه : « إن ضحكت عليهم لم يصدقوا ، ونور وجهي لم يُعبِّسُوا » (أي ٢٩ : ٢٤) ، أي لم يكونوا ليعبّسوا في وجهه احتراماً ومهابة . ويقول الحكيم : « الوجه المعبِّس يطرد لساناً ثالباً » (أم ٢٥ : ٢٣) .

ويوصي الرب تلاميذه قائلاً : « متى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين ، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين » (مت ٦ : ١٦) . وعندما اقترب الرب – بعد قيامته من بين الأموات – من التلميذين اللذين كانا في طريقهما إلى عمواس ، سألهما : « ما هذا الكلام الذي تتطارحان به ، وأنتما ماشيان عابسين ؟ » (لو ٢٤ : ١٧) .

﴿ ع ت ﴾

عتـــاك :

كلمة عبرية معناها « مأوى أو مكان مبيت » ، وهي مدينة في السفوح الجنوبية لتلال يهوذا . وكانت إحدى المدن التي أرسل إليها داود نصيبا من الغنيمة التي أخذها من العمالقة بعد أن طردهم من صقلغ (١ صم ٣٠ : ٣٠) . ولا يعلم موقعها تماماً ، وإن كان يُظن أنها هي نفسها « عابر » المذكورة في سفر يشوع (١٥ : ٤٢) ، فالرجا الرجوع إلى « عابر » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عتب – عاتب – عتابا :

عتب عليه عتباً وعتاباً أو عاتبه ، لامه وراجعه فيما كرهه منه . ونقرأ : و« عاتب إبراهيم أبيمالك (ملك جرار) لسبب بئر الماء التي اغتصبها عبيد أبيمالك » ، وكانت النتيجة أنهما « قطعا كلاهما ميثاقاً » (تك ٢١ : ٢٥ – ٢٧) .

وقد أوصى الرب قائلاً : « إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك فقد ربحت أخاك » (مت ١٨ : ١٥) .

عتبة – أعتاب :

العتبة هي ما يُوطأ عليه في مدخل البيت . والعتبة العليا هي أسكفة الباب العليا . وكان على بني إسرائيل في عشية يوم الفصح – ليلة خروجهم من مصر – أن يأخذوا من دم خروف الفصح « ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها » (خر ١٢ : ٧ و ٢٢ و ٢٣) ، وذلك ليرى الملاك المهلك الدم فيعبر عنهم ، ولا يهلك أبكارهم ، حسب أمر الرب .

ولما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد ووضعوه في بيت داجون في أشدود ، حدث للمرة الثانية أن بكَّر الأشدوديون فوجدوا داجون ساقطاً « على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ، ورأس داجون ويداه مقطوعة على العتبة . لذلك لا يدوس كهنة داجون وجميع الداخلين إلى بيت داجون ، على عتبة داجون » (١ صم ٥ : ١ – ٥ ، انظر أيضا قض ١٩ : ٢٧) ، بل يتخطونها أو يقفزون من فوقها ، ولذلك يقول الرب على فم صفنيا النبي : « في ذلك اليوم أعاقب كل الذين يقفزون من فوق العتبة ، الذين يملأون بيت سيدهم ظلماً وغشاً » (صف ١ : ٩) ، أي الذين ينهجون نهج الوثنيين .

وعندما سمع إشعيا السرافيم « وهذا نادى ذاك ، وقال : قدوس ، قدوس ، قدوس ، رب الجنود مجده ملء كل الأرض » ، « اهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ ، وامتلأ البيت دخاناً » (إش ٦ : ١ – ٤) .

عتّـــاي :

اسم عبري ، لعل معناه « ملائم » أو « في وقته » ، وهو اسم :

(١) عتاي بن يرحع المصري ، الذي أعطاه سيده شيشان ابنته زوجة فولدت له عتاي (١ أخ ٢ : ٣٤ – ٣٦) .

(٢) عتاي الرجل السادس من الجاديين الأحد عشر ، الذين انفصلوا إلى داود إلى الحصن في البرية ، من « جبابرة البأس » الذين قيل عنهم : « رجال جيش للحرب ، صافو أتراس ورماح ، وجوههم كوجوه الأسود ، وهم كالظبي على الجبال في السرعة » (١ أخ ١٢ : ٨ – ١٢) .

(٣) عتاي بن رحبعام من زوجته الأثيرة عنده ، معكة بنت أبشالوم عمه (٢ أخ ١١ : ٢٠ و ٢١) .

عت قاصين :

عبارة معناها « وقت القاضي » ، وهو اسم مدينة على حدود سبط زبولون (يش ١٩ : ١٣) ، ويُعتقد أن مكانها الحالي هو « كفر كنَّا » على بعد نحو سبعة كيلو مترات إلى الشمال الشرقي من الناصرة . ويقول البعض إنها هي « قانا الجليل » التي صنع فيها الرب يسوع معجزة تحويل الماء إلى خمر (يو ٢ : ١) .

أعتدة :

والكلمة في العبرية هي « عتود » أي « تيس » قائد القطيع . وجاء في قاموس محيط المحيط أن « العتود » الحولي من أولاد المعز ، وقيل هو ما رعى وقوي وأتى عليه الحول (انظر مز ٥٠ : ٩ ، أم ٢٧ : ٢٦ ، إرميا ٥١ : ٤٠ ، حز ٢٧ : ٢١ ، ٣٩ : ١٨ ، زك ١٠ : ٣) . وقد ترجمت الكلمة « تيوس » أربع عشرة مرة في الأصحاح السابع من سفر العدد (انظر أيضا إش ١ : ١١ ، ٣٤ : ٦ ، حز ٣٤ : ١٧) ، كما ترجمت إلى « فحول » (تك ٣١ : ١٠ و ١٢) ، وإلى « كراريز » (إرميا ٥٠ : ٨) ، وإلى « عظماء » الأرض (إش ١٤ : ٩) . وجاء في قاموس محيط المحيط : « الكرَّاز » هو الكبش يحمل خرج الراعي ، أو من الماعز يجعل الراعي في عنقه جرساً فتتبعه بقية القطيع .

عتيد :

العتيد : الحاضر المهيأ أو الذي يوشك أن يحدث ، من « أعْتَد » الشيء : هيأه وأعده (انظر مثلا لو ٩ : ٣١ ، ١٩ : ١١ ، ١٣ ، أع ١١ : ٢٨ ، ١٣ : ٣٤ ، ٢٧ : ١٠ ، رو ٨ : ١٨ ، غل ٣ : ٢٣ ، ٢ تي ٤ : ١ ، عب ٢ : ١ و ٥ ، ٩ : ١١ .. إلخ) وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية « ميلو » (mello) إلى « مزمع » (انظر لو ٢٢ : ٢٣ ، ٢٤ : ٢١ ، يو ٦ : ٧١ ، ٧ : ٣٩ ، ١١ : ٥١ ، ١٢ : ٤١ ، ١٨ : ٣٢ ... إلخ) ، كما ترجمت « الآتي » (مت ٣ : ٧ ، ١٢ : ٣٢ ، لو ٣ : ٧ ، عب ٦ : ٥ ... إلخ) ، وقد ترجمت في كتاب الحياة إلى « يوشك أن يحدث » .

عَتَق - عَتْقاً - عتيقا :

عَتَق العبد عتقاً : خرج من الرق ، فهو عتيق ، والجمع عتقاء . وأعتق العبد : أطلقه حرًّا . وكانت الشريعة تقضي بالمناداة « بالعتق في الأرض » في سنة اليوبيل ، أي السنة الخمسين (لا ٢٥ : ١٠ ، انظر إرميا ٣٤ : ٨ و ١٥ و ١٧ ، حزقيال ٤٦ : ١٧) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « روح السيد الرب عليَّ ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ... لأنادي للمسبيين بالعتق ، وللمأسورين بالإطلاق » (إش ٦١ : ١ ، انظر لو ٤ : ١٨) .

ويقول الرسول بولس إن « ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت » (رو ٨ : ٢ ، انظر أيضا رو ٦ : ١٨ و ٢٢) ، فالمؤمن مهما كان وضعه الاجتماعي ، هو « عتيق الرب » (١ كو ٧ : ٢٢) . بل إن « الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله » (رو ٨ : ٢١) عند استعلان الرب يسوع المسيح .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن المسيح جاء في الجسد « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت ، أي إبليس ، ويعتق أولئك الذين ، خوفاً من الموت ، كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ و ١٥) .

عَتُق - عتيق :

عَتُق عِتْقاً : قَدُم ، والعتيق هو القديم . وعَتَّق الخمر : تركها لتقدم وتطيب ، فهي معتقة (لو ٣٥ : ٣٩ ، مت ١٣ : ٥٢) .

وقد وعد الرب شعبه قديماً ، بأنهم إذا سلكوا في فرائضه وحفظوا وصاياه وعملوا بها ، يباركهم ، « فيأكلون العتيق المعتق ، ويخرجون العتيق من وجه الجديد » (لا ٢٥ : ٣ - ١٠) ، أي أن وفرة غلات السنة الجديدة تضطرهم إلى تفريغ مخازنهم من الغلة العتيقة أي غلة السنة الفائتة .

ويقول الرب لتلاميذه ، حتى لا يخلطوا بين فرائض وطقوس العهد القديم والحرية التي صارت لهم في المسيح : « ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق ... ولا يجعلون خمراً جديدة في زقاق عتيقة ... » (مت ٩ : ١٦ و ١٧ ، مرقس ٢ : ٢١ ، انظر أيضا غل ٥ : ١ ، ٣ : ٢٠ - ٢٥) .

ويسمي الرسول بولس الطبيعة الساقطة التي بها ولدنا من آدم ، « بالإنسان العتيق » الذي صُلب مع المسيح ليقوم معه إلى حياة جديدة (رو ٦ : ٦ ، انظر أيضا أف ٤ : ٢٢ ، كو ٣ : ٩ ، ٢ كو ٥ : ١٧) .

ويقول الرسول عن العهد القديم : « العهد العتيق » (٢ كو ٣ : ١٤) . كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن العهد الجديد في المسيح : « إذ قال جديداً عتَّق الأول . وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » (عب ٨ : ٧ -

١٣) .

عتمــــة :

أعتم الليل : أظلم . وعتمة الليل : ظلام أوله بعد زوال نور الشفق . و« لما صارت الشمس إلى المغيب ، وقع على أبرام سبات ... ثم غابت الشمس فصارت العتمة » (تك ١٥ : ١٢ - ١٧) . وعندما طارد داود العمالقة الذين نهبوا « صقلغ وأحرقوها بالنار ، وسبوا النساء اللواتي فيها ... ضربهم داود من العتمة إلى مساء غدهم » (١ صم ٣٠ : ١ و ٢ و ١٧) ، أي أنه ظل يطاردهم طوال الليل والنهار بعده إلى المساء التالي .

ويقول إشعياء النبي : « ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر . للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر » (إش ٥ : ١١) . ويقول عن لسان الأشرار : « نتلمس الحائط كعمي ، وكالذي بلا أعين نتحسس . قد عثرنا في الظهر كما في العتمة ، في الضباب كموتى » (إش ٥٩ : ١٠ ، انظر إرميا ١٣ : ١٦) .

وأمر الرب حزقيال النبي أن يهيىء لنفسه أهبة جلاء ، ويحملها على كتفه قدام عيون الشعب ، وأن يخرجها في العتمة ، ليكون آية للشعب المتمرد ، فهكذا سيُصنع بهم ، وسينقب ملكهم في الحائط في العتمة حاملاً أمتعته لكي يهرب . ولكنه يؤخذ أسيراً إلى بابل (حز ١٢ : ٣ - ١٣) . (انظر أيضاً ٢ مل ٢٥ : ٥ و ٦)

عاتي - عُتاة :

عتا عتواً وعتياً : استكبر وجاوز الحد . والعاتي : الجبار ، والجمع عتاة . ويقول أليفاز التيماني - أحد أصحاب أيوب - : « الشرير هو يتلوى كل أيامه ، وكل عدد السنين المعدودة للعاتي » (أي ١٥ : ٢٠) . ويقول أيوب : هذا هو « نصيب الإنسان الشرير من عند الله ، وميراث العتاة الذي ينالونه من القدير » (أي ٢٧ : ١٣) .

ويقول المرنم : « قد رأيت الشرير عاتيا وارفا مثل شجرة شارقة ناضرة . عبر فإذا هو ليس بموجود ، والتمسته فلم يوجد . لاحظ الكامل وانظر المستقيم . فإن العقب لإنسان السلامة » (مز ٣٧ : ٣٥ - ٣٨ ، انظر أيضا أي ٢١ : ٢٨ ، إش ١٣ : ١١ ، ٢٩ : ٥ و ٢٠) . ويقول الرب لإرميا النبي : « لأني معك لأخلصك وأنقذك يقول الرب . فأنقذك من يد الأشرار ، وأفديك من كف العتاة » (إرميا ١٥ : ٢١ ، انظر أيضا مز ٥٤ : ٣ و ٤ ، ٨٦ : ١٤ - ١٧) .

وينذر الرب رئيس صور بأنه سيجلب عليه « عتاة الأمم » (حز ٢٨ : ٧) في إشارة إلى الكلدانيين بقيادة نبوخذنصر (انظر أيضا حز ٣٠ : ١١ ، ٣١ :١٢ ، ٣٢ : ١٢) .

﴿ ع ث ﴾

عثايـا :

اسم عبري معناه « الرب معين » ، وهو عثايا بن عزيا من بني فارص بن يهوذا ، الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٤) . ويرجح البعض أنه هو نفسه « عوثاي » المذكور في سفر أخبار الأيام الأول (٩ : ٤) .

عُـث :

العث حشرة قشرية الجناح تسمى باللاتينية: «تنيولا بايسليلا» (tineola biselliellà) والحشرة الكاملة غير ضارة ، وتتغذى أساساً على رحيق الأزهار . ويوجد منها العديد من الأنواع في فلسطين .

وتضع الحشرة بيضها على الصوف والفراء ، فتتغذى يرقاتها على هذه المواد . والعثة حشرة ضعيفة ، ولكن الإنسان يُشبَّه مجازياً بأنه يُسحق « مثل العث » (أي ٤ : ١٩) ، بل يُشبَّه أيضا بالثوب الذي أكله العث (أي ١٣ : ٢٨ ، إش ٥٠ : ٩ ، ٥١ : ٨) .

ويخاطب المرنم الله قائلاً : « بتأديبات إن أدبت الإنسان من أجل اثمه ، أفنيت مثل العث مشتهاه » (مز ٣٩ : ١١ ، انظر أيضا هو ٥ : ١٢) . كما أن تعرض الثياب للبلى بفعل العث ، يستخدم للدلالة على سرعة فناء الممتلكات الأرضية (مت ٦ : ١٩ و ٢٠ ، لو ١٢ : ٣٣ ، يع ٥ : ٢) .

عثرة - عثرات :

عَثَر عَثْراً وعِثاراً : زلَّ وكبا . وأعثر فلانا : جعله يعثر . والعثرة هي الزلة . كما أن العثرة أو المعثرة هي ما يجعل الإنسان يكبو أو يزل ويسقط ، وبخاصة إذا سار في الظلام ، لأنه « إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم . ولكن إن كان أحد يمشي في الليل يعثر لأن النور ليس فيه » (يو ١١ : ٩ و ١٠) ، والمسيح هو « نور العالم » (يو ٨ : ١٢) .

وقد أمرت الشريعة : « لا تشتم الأصم ، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة ، بل اخش إلهك . أنا الرب » (لا ١٩ : ١٤) . وكثيراً ما تستخدم الكلمة مجازيا :

(١) فقد كان المسيح « حجر صدمة وصخرة عثرة لبني إسرائيل » (إش ٨ : ١٤ ، انظر أيضا رومية ٩ : ٣٢ و ٣٣ ، ١١ : ٩) . لأنهم لم يؤمنوا به . وقد كان الصليب « لليهود عثرة ولليونانيين جهالة » (١ كو ١ : ٢٣ ، ١ بط ٢ : ٨) . « لأنهم إذا كانوا يجهلون بر الله ، ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم ، لم يخضعوا لبر الله . لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن » (رو ١٠ : ٣ و ٤) .

(٢) يمكن أن يكون المؤمن عثرة لأخ ضعيف ، وذلك باصراره على ممارسة حريته دون اعتبار لضمير الآخر (انظر رومية ١٤ : ١٣ - ٢٣ ، ١ كو ٨ : ٩ - ١٣) . لذلك يقول الرسول بولس : « لذلك أنا أيضا أدرب نفسي ليكون لي دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس » (أع ٢٤ : ١٦) . كما يقول : « لسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة » (٢ كو ٦ : ٣) . ويوصي المؤمنين قائلاً : كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله » (١ كو ١٠ : ٣٢) . ويكتب للكنيسة في فيلبي : « لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح » (في ١ : ١٠) .

(٣) قد تأتي العثرة عن طريق عضو من أعضاء الإنسان ، كالعين أو اليد أو الرِجل (مت ٥ : ٢٨ - ٣٠ ، ١٨ : ٨ و ٩ ، مرقس ٩ : ٤٣ - ٤٨) . وهي عبارات مجازية تشير إلى الخطايا التي يمكن أن يرتكبها الإنسان عن طريق هذه الجوارح .

(٤) يمكن أن يستخدم عدو الخير شخصاً آخر لإغراء الآخرين للتنكب عن طريق الحق . فعندما ذكر المسيح لتلاميذه بأنه سيتألم و« يقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم » ، « أخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا : حاشاك يارب . لا يكون لك هذا . فالتفت (الرب) وقال لبطرس : اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي » (مت ١٦ : ٢١ - ٢٣) ، انظر أيضا رو ١٦ : ١٧) .

كما يقول الرب : « من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي ، فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر . ويل للعالم من العثرات ، فلابد أن تأتي العثرات ، ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة » (مت ١٨ : ٦ - ٨) .

وقد استخدم الشيطان بلعام النبي العرَّاف « الذي أحب أجرة الاثم » (يش ١٣ : ٢٢ ، ٢ بط ٢ : ١٥) ، لكي « يعلِّم بالاق أن يُلقي معثرة أمام بني إسرائيل ، أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا » (رؤ ٢ : ١٤ ، انظر عد ٣١ : ١٥ و ١٦) .

وما أجمل ما ختم به يهوذا رسالته : « والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج . الإله الحكيم الوحيد مخلصنا ، له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور . آمين » (يه ٢٤ و ٢٥) .

عاثــور :

العاثور : المهلكة والشر ، كالعثار وما أُعِدَّ من حفرة ونحوها ليقع فيه أحد . ويقول أيوب : « ماذا أفعل لك يا رقيب الناس . لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك حتى أكون على نفسي حملا ؟ » (أي ٧ : ٢٠) ، ولكن الكلمة في العبرية هي « مِفجا » ولم ترد في الكتاب في العبرية في غير هذا الموضع ، والمعنى المقصود هنا هو : « لماذا جعلتني هدفاً » (كما جاءت في كتاب الحياة ، وفي الترجمة الكاثوليكية) .

عثــلاي :

اسم عبري مختصر « عثليا » أي « الرب مرتفع » . ويقول البعض إنه يعني « من يبليه الرب » . وهو أحد بني باباي ممن رجعوا من السبي البابلي ، واستجابوا لدعوة عزرا للتخلي عن نسائهم الغريبات (عز ١٠ : ٢٨) .

عثليــا :

اسم عبري معناه « الرب مرتفع » ، ويقول البعض إنه يعني « من يبليه الرب » ، وهو اسم :

(١) عثليا ابنة أخآب ملك إسرائيل من زوجته ايزابل ، وحفيدة « عمرى » سادس ملوك إسرائيل ، وقد لعبت دوراً كبيراً في تاريخ مملكة إسرائيل :

(أ) **ففي صباها** : أصبحت العلاقات بين مملكتي إسرائيل ويهوذا علاقات ودية - بعد طول صراع - فتزوجت يهورام أكبر أبناء يهوشافاط ملك يهوذا (٢ مل ٨ : ١٨) . وكان زواجاً سياسياً ووصمة عار في تاريخ يهوشافاط الملك التقي .

(ب) **عثليا تصبح ملكة على يهوذا** : عندما بلغ يهورام الثانية والثلاثين من عمره ، خلف أباه يهوشافاط على عرش يهوذا ، وهكذا أصبحت عثليا ملكة على يهوذا . وقد ورثت عن أمها إيزابل - على ما يرجح - قوة الإرادة ، كما نهجت على نهجها في العمل على نشر عبادة البعل إله الصيدونيين . ولم تستطع ضربة إيليا النبي لعبادة البعل في السامرة - قبيل توليها عرش يهوذا - أن تثني

عزمها على نشر عبادة البعل في يهوذا ، بل بالحري أشعلت غيرتها .

وكان أول عمل قام به يهورام بعد توليه العرش ، أنه « قتل جميع إخوته (الستة) بالسيف ، وأيضا بعضاً من رؤساء إسرائيل » (٢ أخ ٢١ : ٤) ممن كانوا يتمسكون بعبادة الرب . وليس ثمة شك في أن هذه الأفعال الدموية كانت بتشجيع من عثليا التي يبدو أنها كانت أقوى شخصية من زوجها .

ومات يهورام ملك يهوذا بعد أن ملك ثماني سنوات ، وخلفه ابنه أخزيا ، وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وأصبحت عثليا بذلك - « الملكة الأم » - صاحبة المشورة العليا في القصر وفي الأمة . ولكن قبل أن تمضي سنة على أخزيا على العرش ، مات متأثراً بجراحه التي أصابته من جنود ياهو أحد قادة جيش إسرائيل ، الذي خرج على يهورام ملك إسرائيل وقتله عند حقلة « نابوت اليزرعيلي » إتماماً لقول الرب على فم إيليا النبي لأخآب بعد قتله لنابوت واغتصاب كرمه (٢ مل ٩ : ١١ - ٢٩ ، ٢ أخ ٢٢ : ٧ - ٩) .

(جـ) **عثليا تقتل جميع أحفادها** : « ولما رأت عثليا أم أخزيا أن ابنها قد مات ، قامت فأبادت جميع النسل الملكي » (٢ مل ١١ : ١ ، ٢ أخ ٢٢ : ١٠) . أي أنها قتلت كل أحفادها ، وكل من كان يمكن أن يدَّعي بالحق في العرش ، لكي يخلو لها الجو وتنفرد بالحكم .ولكن نجا من تلك المذبحة طفل صغير هو « يوآش بن أخزيا » ، حيث أخذته عمته يهوشبع بنت الملك يورام ، هو ومرضعته وخبأته من وجه عثليا ، في بيت الرب ، لأنها كانت زوجة ليهوياداع رئيس الكهنة (١ مل ١١ : ٢ و ٣ ، ٢ أخ ٢٢ : ١١) .

(د) **استيلاؤها على العرش** : لما خلا لها الجو ، أصبحت هي الملكة على عرش يهوذا لمدة ست سنوات ، وكانت بذلك المرأة الوحيدة التي جلست على عرش المملكة في يهوذا ، وهو ما يدل على جبروتها ودهائها . ويبدو مما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٤ : ٧) أن جزءاً من الهيكل في أورشليم قد هُدم ، واستخدموا مواده وأقداسه في إقامة هيكل للبعل . والمقصود « بأبناء عثليا » هنا ، هم أخزيا وإخوته قبل مقتلهم .

(هـ) **الثورة المضادة** : في السنة السابعة ليوآش ، تشدد يهوياداع الكاهن ، واتفق مع رؤساء المئات ، وجالوا في جميع مدن يهوذا ، وجمعوا اللاويين ورؤوس آباء إسرائيل ، وجاءوا إلى أورشليم . فقطع الجميع عهداً في بيت الرب مع الملك الطفل يوآش ، أن يضعوه على عرش أبيه . ويسجل سفر أخبار الأيام الثاني ، بالتفصيل الخطة التي رسمها يهوياداع مع رجاله لتحقيق ذلك . وقد نجحت الخطة ، ونودي بيوآش ملكاً ، وهتف الشعب « ليحيى الملك » (٢ مل ١١ : ٤ - ١٢ ، ٢ أخ ٢٣ : ١ - ١١) .

(و) **مقتلها** : لما سمعت عثليا الهتاف ، دخلت إلى بيت الرب ، ورأت الملك واقفاً على المنبر ، والشعب يهتف له ، فشقت ثيابها وصرخت : « خيانة خيانة » فأمر يهوياداع قادة الجيش باخراجها إلى خارج حتى لا يقتلوها في بيت الرب . « ولما أتت إلى مدخل باب الخيل ، إلى بيت الملك ، قتلوها هناك » (٢ مل ١١ : ١٣ - ١٦ ، ٢ أخ ٢٣ : ١٢ - ١٥) .

وهكذا انتهت حياة تلك الملكة الشريرة ، بعد أن ملكت ست سنوات (٢ مل ١١ : ٣ ، ١٢ : ١ ، ٢ أخ ٢٢ : ١٢) . وقد وافقت سنتها الأولى على العرش ، السنة الأولى لياهو ملك إسرائيل (نحو ٨٤٦ ق.م.) . ففى السنة السابعة لياهو ، ملك يهوآش لمدة أربعين سنة . وتذكر عثليا لآخر مرة في الكتاب المقدس بأنها « عثليا الخبيثة » (٢ أخ ٢٤ : ٧) .

(٢) عثليا من أبناء يروحام من سبط بنيامين ، وأحد الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١ أخ ٨ : ٢٦ - ٢٨) .

(٣) عثليا من بني عيلام . وكان ابنه يشعيا أحد الذين رجعوا مع عزرا من السبي البابلي في أيام الملك ارتحشستا ، ومعه سبعون من الذكور (عز ٨ : ٧) .

عثـــم :

عَثَم العظم المكسور عثما : انجبر على غير استواء . ويقول الرب على فم إرميا النبي ، عن الأنبياء والكهنة الكذبة ، إنهم : « يشفون كسر بنت شعبي على عثم قائلين : سلام ، سلام ، ولا سلام » (إرميا ٦ : ١٤ ، ٨ : ١١) ، أي أنهم كانوا يحاولون أن يوهموا الشعب بأنه لن يصيبه شر ، ولا شيء مما يتنبأ به إرميا ، « لذلك يسقطون بين الساقطين ، في وقت معاقبتهم يعثرون ، قال الرب » (إرميا ٦ : ١٥ ، ٨ : ١٢) .

عشـــنى :

اسم عبري مختصر « عثنيئيل » (أي « أسد الله ») ، وهو من بني شمعيا بكر عوبيد أدوم من البوابين في الهيكل (١ أخ ٢٦ : ٧) .

عثنيئــــل :

وهو نفسه الاسم العبري « عثنيئيل » . وهو اسم عائلة كان منها خلداي النطوفاتي من عثنيئيل ، وكان على رأس الفرقة الثانية عشر للشهر الثاني عشر من رجال الملك داود (١ أخ ٢٧ : ١٥) . ولعله كان من عائلة « عثنيئيل بن قناز » (انظر المادة التالية) .

عثنيئيــل :

اسم عبري معناه « أسد الله » أو « الله قوي » ، وكان أول منقذ لإسرائيل بعد موت يشوع (قض ٣ : ٧ - ١١) . ويذكر عنه أنه ابن قناز ، « أخو كالب الأصغر » (قض ١ : ١٣ ، ٣ : ٩) . ويظن البعض أن قناز كان أخا لكالب ، أي أن عثنيئيل كان ابن أخي كالب بن يفنة ، الذي كان رفيقاً ليشوع في تجسس أرض كنعان ، وقد أتيا بأخبار طيبة ومشجعة دون باقي الجواسيس . وحيث أن كالب يطلق عليه أحيانا « كالب بن يفنة القنزي » (عد ٣٢ : ١٢ ، يش ١٤ : ٦ و ١٤) ، ظن البعض أن كالب كان ابن قناز وأخا أكبر لعثنيئيل ، ويدللون على ذلك بأن كلمة « الأصغر » لم تكن هناك حاجة لذكرها ، إذا كان المقصود بها « قناز » ولكنها تكون لازمة إذا كان المقصود بها « عثنيئيل » ، في ضوء زواجه من ابنة كالب ، لبيان التفاوت الصغير بين عمر العم وابنة أخيه . ولكن هذه الحجة كانت تستلزم استخدام نفس الكلمة في سفر يشوع (١٥ : ١٧) ، كما استخدمت في سفر القضاة (١ : ١٣) حيث يذكر في الموضعين أمر الزواج ، بينما لا نجدها تذكر إلا في سفر القضاة (١ : ١٣) ، ثم تذكر في سفر القضاة (٣ : ٩) حيث لا يذكر أمر الزواج . وواضح أن كالب كان أكبر جدًّا من أن يكون أخا لعثنيئيل ، مما يرجح أنه كان عمًّا له . فقد كان كالب ابن خمس وثمانين سنة عندما أعطاه يشوع نصيبه في الأرض (يش ١٤ : ١٠) ، كما أن سفر القضاة يؤكد أن كل الجيل القديم الذي عاصر يشوع « انضم إلى آبائه ، وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا العمل العظيم الذي عمل لإسرائيل » (قض ٢ : ١٠) . وكانت النتيجة أن « فعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم » (قض ٢ : ١١ - ١٤ ، ٣ : ٥ - ٨) فدفعهم الرب لأيدي الأعداء ، مما استلزم قيام مخلصين لانقاذهم من يد الأعداء ، وكان أول أولئك المخلصين هو « عثنيئيل » . علاوة على أن كالب يدعى « كالب بن يفنة » وليس كالب بن قناز (عد ١٣ : ٦ ، يش ١٤ : ٦ ، ١ أخ ٤ : ١٥) .

ويذكر في سفر أخبار الأيام الأول (٤ : ١٣) أن ابني قناز هما « عثنيئيل وسرايا » ، ومن الصعب جدًّا أن نتصور اغفال ذكر كالب لو أنه كان ابنا لقناز ، والأرجح أن وصف كالب « بالقنزي » راجع إلى اسم أحد أسلاف أبيه . ومما يؤيد أن الاسم كان شائعاً في العائلة ، هو أن أحد أحفاد كالب كان اسمه « قناز » (١ أخ ٤ : ١٥) .

وقد اشتهر عثنيئيل باستيلائه على « دبير » (التي سبق أن ضربها يشوع - يش ١١ : ٢١ و ٢٢ ، ولكنه لم يحتلها) ، وذلك لحساب عمه كالب . فقد أعطي كالب منطقة حبرون حيث كان يوجد بنو عناق ، فطرد بني عناق الثلاثة منها ، وأراد أن يستولى على « دبير » (التي يظن « أولبريت » albright ، أنها تل بيت مرسيم ، على بعد ثلاثة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون - وإن كان البعض يشكون في ذلك) . ووعد كالب أن يعطي ابنته « عكسة » زوجة لمن يفتح « دبير » . ونجح عثنيئيل - ابن أخيه - في ذلك ، وتزوج عكسة . وعندما أعطاها أبوها حقلاً هدية زواج ، طلبت أن يعطيها ينابيع ماء ، « فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى » (يش ١٥ : ١٩ ، قض ١ : ١٥) .

أما أعظم خدمة قام بها عثنيئيل ، فهي أنه خلص إسرائيل من يد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين ، بعد أن استعبدوا له ثماني سنوات ، عقابا لهم على عبادة البعل والسواري (قض ٣ : ٧) . وعندما صرخ الشعب للرب ، أقام لهم عثنيئيل مخلصاً . وعثنيئيل أحد القضاة الأربعة (عثنيئيل وجدعون ويفتاح وشمشون) الذين كان عليهم ، أو حل عليهم روح الرب (قض ٣ : ١٠ ، ٦ : ٣٤ ، ١١ : ٢٩ ، ١٣ : ٢٥ ، ١٤ : ٦ ، ١٥ : ٤) ، وكان ذلك هو السبب في نصرهم .

(٢) عثنيئيل الذي ينسب إليه خلداي النطوفاتي أحد رجال داود (ارجع إلى المادة السابقة) .

عثــا - يعثــو :

عثا يعثو عثوا : أفسد وبالغ في الفساد . وكان لما أمر الملك داود باحصاء الشعب ، أن قبح الأمر في عيني الرب ، فأرسل جاد الرائي إلى داود ليعرض عليه ثلاثة أشكال من العقاب ليختار أحدها . وكان ثالثها أن يحدث « وبأ في الأرض ، وملاك الرب يعثو في كل تخوم إسرائيل » . وكان رد داود : « دعني أسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ، ولا أسقط في يد إنسان » (١ أخ ٢١ : ١ - ١٥ ، وأيضا ٢ صم ٢٤ : ١ - ١٥) .

﴿ ع ج ﴾

عُجـــب :

العُجب : الكبر والزهو . ويوصي الرسول بولس المؤمنين أن يفتكروا فكراً واحداً وأن تكون لهم « محبة واحدة بنفس واحدة ، مفتكرين شيئاً واحداً ، لا شيئاً بتحزب أو بعجب ، بل متواضعين حاسبين » بعضهم البعض أفضل من أنفسهم (في ٢ : ٢ و ٣) ويقول أيضا : « لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً » (غل ٥ : ١٦) . أما الأئمة فهم « جسورون معجبون بأنفسهم ، لا يرتعبون أن يفتروا على ذوي الأمجاد » (٢ بط ٢ : ١٠) .

عجيبة – أعجوبة :

العجيبة أو الأعجوبة هي ما يدعو إلى العجب والانبهار ، فتأخذ الروعة الإنسان لعظمة ما حدث .

أولاً :

(١) **فكرة عامة** : الأعجوبة أو المعجزة هي عمل أو ظاهرة خارقة للطبيعة ، في لحظة حاسمة أو مرحلة فاصلة في التاريخ . والعجائب أو المعجزات الحقيقية ، هي من فعل الله ، إله الطبيعة وخالقها ، والقادر على كل شيء (انظر خر ٧ : ٣ – ٥ ، تث ٤ : ٣٤ و ٣٥ ، يش ٣ : ٥ ... يو ٣ : ٢ ، ٩ : ٣٢ و ٣٣ ، ١٠ : ٣٨ ، أع ١٠ : ٣٨ ... إلخ) . ولكن قد يسمح الله – لغرض معين – للشيطان وجنوده وآلاته من البشر ، أن يصنعوا بعض الآيات والعجائب (خر ٧ : ١١ و ١٢ و ٢٢ ... مت ٢٤ : ٢٤ ، أع ٨ : ٩ – ٢٤ ، ١٣ : ٦ – ١٢ ، ٢ تس ٢ : ٩ ، رؤ ١٣ : ١٤ ، ١٦ : ١٤ ... إلخ) .

(٢) **العبارات الكتابية الدالة على هذه الخوارق**: العجائب أو المعجزات – كما سبق القول – هي أفعال غير عادية من عمل الله ، خارقة للطبيعة ، لبيان قدرة الله ، أو لتأييد كلامه على فم أنبيائه ورسله . وتوصف في العهدين القديم والجديد بكلمات تدل على طبيعتها الخارقة ، فهي :

(أ) « عجائب » لأنها تدعو إلى العجب والدهشة (انظر خر ٣ : ٢٠ ، ١٥ : ١١ ... إلخ) .

(ب) « آيات » أو علامات على تدخل الله في مجريات الأمور لافتقاد شعبه (انظر مثلا عد ١٤ : ٢٢ ، تث ١١ : ٣٠) . وكثيراً ما تذكر « الآيات والعجائب » معاً (انظر خر ٧ : ٣ ، تث ٦ : ٢٢ ، ١٣ : ١ و ٢ ، ٢٩ : ٣ ، ٣٤ : ١٤ ، نح ٩ : ١٠) والرجا الرجوع إلى مادة « آية » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

(جـ) « قوات » لأنها تستلزم لاجرائها قوة تفوق قدرة الإنسان ، ودليل واضح على قدرة الله غير المحدودة (مت ١١ : ٢٠ و ٢١ ، ١٣ : ٥٤ ... أع ٢ : ٢٢ .. إلخ) . وتذكر أيضا « القوات والعجائب والآيات معاً ، كما في موعظة بطرس في يوم الخمسين : « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون » (أع ٢ : ٢٢ ، انظر أيضا ٢ كو ١٢ : ٢٢ ... إلخ) .

(د) « معجزات » لأن الإنسان يعجز – من ذاته – عن الإتيان بمثلها ، لأنها « معجزات الكامل المعارف » (أي ٣٧ : ١٦) .

ثانيا – الآيات والعجائب في العهد الجديد :

(١) **المعجزات في الأناجيل** : لقد كان موضوع المعجزات مثار جدل كثير ، ولكن أفضل طريق لتناول هذا الموضوع ، هو دراسة الوقائع الفعلية ، ومن الأفضل أيضا أن نبدأ بالحقائق المسجلة في العهد الجديد . لقد واكبت خدمة الرب يسوع المسيح من البداية إلى النهاية ، أحداث خارجة تماماً عن مسار الطبيعة المألوف ، فقد وُلد من عذراء ، وبشر الملائكة بمولده ، سواء لأمه أو للرجل الذي كانت مخطوبة له (مت ١ ، لو ١) . ومات على الصليب ، ودُفن كأي إنسان ، ولكنه في اليوم الثالث لصلبه ، قام منتصراً من القبر الذي كان قد دُفن فيه ، وظل يظهر لتلاميذه طيلة أربعين يوماً (أع ١ : ٣) يأكل ويشرب معهم ، ولكن في جسد ممجد غير خاضع للقيود الطبيعية المعتادة . وأخيراً صعد إلى السماء أمام عيون تلاميذه و« أخذته سحابة عن أعينهم » (أع ١ : ٩) .

ولكن بالإضافة إلى هاتين المعجزتين الباهرتين : معجزة ميلاده ، ومعجزة قيامته من بين الأموات ، ظل يسوع – طوال خدمته على الأرض – يصنع معجزات . وتقدم لنا كلماته أفضل وصف لهذه الحقائق . فعندما جاءه تلميذا يوحنا المعمدان يسألانه : « أنت هو الآتي أم ننتظر آخر » ؟ ، أجابهما : « اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران : العمي يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يُطهَّرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يُبشَّرون » (مت ١١ : ٣ – ٥) .

ويوجد وصف مفصل لبعض هذه المعجزات في الأناجيل . ولكن من الخطأ – كما يحدث كثيراً – اعتبار هذه المعجزات المذكورة في الأناجيل ، هي كل ما فعل يسوع . وحتى لو أمكن تعليلها – كما يحاول كثيرون – فهناك العبارات المتكررة في الأناجيل ، مثلما يذكر متى البشير : « وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلِّم في مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب » (مت ٤ : ٢٣) . وكما يذكر البشير لوقا : « ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب ، من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيداء ، الذين جاءوا ليسمعوه ، ويُشْفَوْا من أمراضهم . والمعذبون من أرواح نجسة . وكانوا يبرأون . وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه ، لأن قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع » (لو ٦ : ١٧ – ١٩) .

(٢) شهادة لوقا البشير : يجب أن نذكر على الدوام – مهما كان رأي النقَّاد – أن هذه الشهادات جاءت من شهود عيان عاصروا الأحداث . وهناك أمر بالغ الأهمية ينفرد به الإنجيل الثالث . فقد أثبتت أبحاث دكتور « هوبارت » (Hobart) اثباتاً قاطعاً . أقنع أستاذاً عالماً مثل « هارناك » (Harnak) ، بأن لوقا كان طبيباً متمرساً بارعاً ، ولذلك فشهادته عن هذه المعجزات تعتبر دليلاً جازماً ، فهي شهادة رجل علم . فعندما يحدثنا لوقا – مثلا – عن شفاء حمى (٤ : ٣٨ و ٣٩) ، فإنه يستخدم مصطلحا فنياً لوصف « الحمى الشديدة » ، كما كانت تُعرف في أيامه ، فشهادته هي شهادة متخصص يعرف ما هي الحمى وما يعنيه الشفاء منها . وهذا الأمر له أهميته الكبيرة فيما يتعلق بالمعجزات التي سجلها للرسول بولس في الجزء الأخير من سفر أعمال الرسل . فيجب أن نذكر على الدوام أنها شهادة شاهد عيان، شهادة من طبيب بارع.

(٣) مصداقية شهادة الأناجيل وسفر أعمال الرسل : يتضح مما سبق أن المعجزات التي أجراها الرب وتلاميذه – في مرات لا حصر لها – ليس فيها أدنى شك أو جدال ، إلا إذا افترضنا في البشيرين الكذب والخداع عن قصد أو عن تفسيرات خرافية ، وهو افتراض جائر لا يمكن أن يقبله حكم عادل نزيه .

ثالثاً – المعجزات وقوانين الطبيعة :

(١) الحكم المسبق للنقد السلبي : وهو ، في الحقيقة ، ما أنتج – إن صراحة أو ضمناً – هذا الكم الضخم من النقد السلبي لهذا الموضوع ، ولكنه نقد مبني على مزاعم تفتقر إلى الاثبات .

(٢) رأي سير جورج ستوكس (Stokes) : يكفينا للتدليل على إمكانية حدوث المعجزات أن نقتبس بعضاً مما قاله « سير جورج ستوكس » أستاذ العلوم الشهير : « نعلم جيداً أن الإنسان – بوجه عام – يعمل بانتظام وفق قاعدة معينة ، ولكن قد يحدث – لسبب ما ، في فرصة معينة – أن يعمل على غير هذه القاعدة ، فلا يمكننا أن ننكر إمكانية حدوث شيء شبيه بذلك ، فيما يختص بعمل الكائن الأسمى . إذا كنا نظن أن قوانين الطبيعة كائنة بذاتها ، ولا مسبِّب لها ، ففي هذه الحالة لا يمكن حدوث أي انحراف عنها . أما إذا كنا نعتقد أنها من صنع إرادة عليا ، فلابد أن نقر بإمكانية تعطيل عملها وقتياً في ظروف خاصة . بل وليس من الضروري ، أنه في حالة حدوث شيء خارج عن مسار الطبيعة المعتاد ، أن يتضمن هذا إيقاف عملها ولو وقتياً ، إذ يمكن أن يكون ثمة قانون آخر قد تدخل في الأمر مما نتج عنه هذا الحادث غير المعتاد ، دون أي تعطيل للمسار الطبيعي . فيمكن أن الحادث الذي نسميه « معجزة » أو « أعجوبة » ، قد حدث ، ليس بتعطيل القوانين السارية عادة ، بل بتدخل قوة غير معتادة ، أو معتادة ولكنها ذات طبيعة لا تدرك » .

(٣) تأثير العوامل الجديدة في الطبيعة : هناك اعتبار آخر تلزم إضافته إلى هذه العبارة العلمية الحازمة ، وهو أنه إذا كانت توجد ثمة عوامل وقوى خارج عالم الطبيعة المعروف ، وإذا كانت هذه القوى تستطيع أن تتدخل في ظروف معينة ، فلابد أن يكون لها تأثير لا يتفق مع العمليات التي تجرى فى هذا العالم متى تُرك لذاته . فالحياة تحت سطح الماء لها طبيعة خاصة طالما لا يعكرها شيء ، ولكن إذا ألقى رجل يقف على الشاطىء حجرا في الماء ، فلابد أن تحدث تغيرات ، تبدو كمعجزة أمام الكائنات التي تعيش في هذا الماء ، لم تكن تتوقعها . وتقارب عالمين متميزين تماماً أحدهما عن الآخر ، يشبه بشدة الوضع بين العالم فوق الماء ، والعالم تحت سطح الماء إذ لا حاجز بينهما ، بل هما في الواقع متصلان ، ومع ذلك فالحياة في كل منهما متميزة عن الأخرى تماماً . وقد يكون العالم الروحي قريبا منا قرب الهواء من الماء ، ويمكن للملائكة أو غيرهم من خدام مشيئة الله ، أن يتدخلوا بنفس السهولة عند صدور كلمة منه ، مثلما يستطيع إنسان أن يلقي بالحجر في الماء . وعندما يلقي بالحجر هكذا ، لا يتوقف عمل أي قانون من قوانين الطبيعة ، ولكن ما يحدث – كما يقول سير ستوكس عن المعجزة – هو أن عاملاً جديداً قد طرأ .

(٤) الاتفاق مع الفكر الكتابي وعباراته : فالمعجزات تثبت أن قوة ما فوق الطبيعة – قوة عليا خارقة للطبيعة – قد تدخلت ، لذلك يصفها الكتاب بالقول : « عجائب وقوات وآيات » . ونجدها مجتمعة مع بيان مصدرها ، في عبارة عميقة رائعة ، هي : « شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات

ومواهب الروح القدس حسب إرادته » (عب ٢ : ٤) .

(٥) المعجزة وارتباطها بكلمة « الأمر » : هناك خاصية هامة أخرى في هذه المعجزات ، وهي أنها حدثت « بالأمر » أو نتيجة صلاة الشخص الذي تُنسب إليه المعجزة . هذه في الحقيقة أهم مميزاتها ، والتي تتوقف عليها أهميتها كدليل اثبات . فسقوط أسوار أريحا رغم أنه قد يكون بسبب قوى طبيعية - كزلزال مثلاً - لكنه يحمل طابع المعجزة لأنه حدث كما سبق أن أنبأ به الله ، وبعد اتمام ما أمر هو به . كما أن الأهمية البالغة لمعجزات الرب يسوع المسيح ، هي أنها حدثت بناء على أمر منه ، وطاعة لهذا الأمر ، حتى « تعجب الناس قائلين : أي إنسان هذا ، فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه ! » (مت ٨ : ٢٧) .

رابعاً - أهمية المعجزات كدليل اثبات :

(١) المعجزات كدليل اثبات للإعلان : وهذا يؤدي بنا إلى النظرة السليمة إلى قيمة المعجزات كبراهين على صدق الإعلان (الوحي الإلهي) . وكانت هذه إحدى النقاط التي دار حولها جدل نظري كثير ، فقد ظهرت - وما زالت تظهر - الحجج الكثيرة لإثبات أنه لا يمكن أن يكون هناك إعلان حقيقي بدون معجزات تصاحبه ، فالمعجزات هي البرهان الجازم على صدق الإعلان . ومن الخطر ، بل من الشطط محاولة تحديد ما إذا كان الله يستطيع أن يفعل شيئاً معيناً بأي طريقة غير تلك الطريقة المألوفة التي رسمها هو فعلاً .

(٢) معجزات المسيح : لننظر إلى معجزات المسيح في هذا النور ، فإنها تثبت - دون أدنى ريب - أنه كان له سلطان فائق على الطبيعة ، فلم يكن له السلطان على الرياح والبحر فحسب ، بل إن نفس الإنسان وجسده كانا طوع أمره ، فهو رب الحياة والموت وكل ما يتصل بهما من شباب وقوة وصحة وعمر وضعف ومرض . هذه هي الحقيقة العظيمة التي تثبتها المعجزات ، فهي ليست مجرد دليل خارجي تم لتأييد تعليم معين ، ولكنها دليل بليغ مباشر على أصالة صدق إيماننا بأن ربنا امتلك قوى وسلطات لا يمتلكها سوى الله نفسه ، ولكنها لا تقل أهمية في اثبات المهمة الخاصة التي جاء لأجلها ، وهي أن يخلص الجنس البشري . وهو لم يصنع هذه المعجزات لكي يؤمن الناس بما يقوله عن نفسه ، ولكن أعماله العجيبة والقوات التي صنعها كانت دليلاً قاطعاً على صدق هذه الأقوال ، فقد أثبت أنه « المخلص » باتمامه أعمال المخلص ، بشفاء الناس (رجالاً ونساءً) من أمراضهم النفسية والجسدية . ومن المعلوم جيداً أن « الخلاص » - في معناه الحقيقي - أي خلاص الناس من الشرور والمفاسد التي سقطوا فيها ، هو مفهوم لم يُعلن للعالم إلا في الإنجيل . وكانت الرسالة الأساسية للمعجزات هي اظهار الرب في هذه الصورة ، أي باعتبار أنه يريد ويقدر أن يخلص ، فهذا هو مضمون ما قاله الرب نفسه لتلميذي يوحنا المعمدان : « اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران : العمي يبصرون ، والعُرج يمشون ، والبرص يُطهَّرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يُبشرون . وطوبى لمن لا يعثر في » (مت ١١ : ٤ و ٥) .

(٣) المعجزات جزء من الإعلان : لذلك كان من الخطأ البالغ أن نظن أن أساس إيماننا لا يهتز إذا أنكرنا المعجزات أو طرحناها جانباً . إننا نفقد الدليل الإيجابي الذي نمتلكه عن قوة المسيح المخلِّصة . فالمعجزات ليست مجرد الأدلة على صدق الإعلان ، ولكنها هي نفسها الإعلان ، فهي تعلن « مخلصا » من كل أمراض البشرية ، وليس ثمة إعلان آخر في العالم له نفس هذه القوة .

كما أن المعجزات المسجلة للرسل ، لها نفس هذا الأثر . فقد صنعت هذه المعجزات - كما في حالة شفاء بطرس للرجل الأعرج - كدليل على قوة المخلص الحية (أع ٣ : ٣ و ٤) كما قال بطرس نفسه : « ليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل ، أنه باسم يسوع المسيح الناصري ، الذي صلبتموه أنتم ، الذي أقامه الله من الأموات ، بذلك وقف هذا أمامكم صحيحاً ... وليس بأحد غيره الخلاص ، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس ، به ينبغي أن نخلص » (أع ٤ : ١٠ - ١٢) .

والخلاصة هي أن معجزات العهد الجديد - سواء التي أجراها الرب أو الرسل - إنما تعلن مصدراً جديداً للقوة ، في شخص ربنا يسوع المسيح ، لخلاص الناس . فمهما بدا منها أن ثمة تدخلاً حدث في نظام الطبيعة المألوف ، فهو لا يرجع إلى تعديل في هذا النظام ، بل إلى تدخل قوة جديدة فيه . وتكشف المعجزات عن طبيعة هذه القوة ، التي لا يمكن إدراكها إلا بملاحظة هذه المعجزات . فالإنسان يُعرف بأقواله وأفعاله . وقد استشهد الرب يسوع المسيح نفسه بهذين الأمرين للإعلان عن ذاته : « إن كنت لست أعمل أعمال أبي ، فلا تؤمنوا بي . ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بي ، فآمنوا بالأعمال ، لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيَّ وأنا فيه » (يو ١٠: ٣٧ و ٣٨). ويقول «كـوليردج» (Coleridge) : كثيراً ما أؤكد أن المعجزات التي أجراها المسيح ، كمعجزات وكإتمام للنبوات ، كآيات وعجائب ، كانت تعلن وتثبت بما لا يدع مجالاً لشك ، طبيعته الإلهية وسلطانه الإلهي . لقد كانت أمام كل الأمة اليهودية ، دلائل صادقة قوية على أنه قد جاء الذي سبق أن وُعد به الآباء وأُعلن لهم : « هوذا إلهكم .. يأتي ، ... هو يأتي ويخلصكم » (إش

عجيبة – أعجوبة

٣٥ : ٤) . لذلك فإنني أقبلها كبراهين على صدق كل كلمة قالها أو علَّم بها ، فهو نفسه « الكلمة » ، كما أنها دلائل أكيدة على النصرة النهائية على الموت ، ودلائل أكيدة على الحياة الآتية ، لأنها كانت إعلانات عن ذاك الذي قال : « أنا هو القيامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) .

خامسا – المعجزات في العهد القديم :

(١) المقابلة بينها وبين معجزات العهد الجديد : متى ثبتت المعجزات التي أجراها الرب يسوع المسيح وتلاميذه – على الأسس التي أوضحناها – فليس ثمة صعوبة في قبول معجزات العهد القديم ، فمن الواضح أنها تمت إعلاناً عن وجود الله وطبيعته وقدرته .

(٢) معجزات موسى : قد أجريت اظهاراً لقدرة الله على انقاذ شعبه من أرض مصر . والنظريات التي تعتبر قصة هذه الأحداث « غير تاريخية » ، هي نظريات لا أساس لها ، فلو أنها صدقت ، لحرمتنا من أثمن الأدلة التي نمتلكها عن طبيعة الله . فالهدف الذي ترمي إليه هذه المعجزات ، هو نفسه الهدف من المعجزات في العهد الجديد ، فيقول موسى : « فاسأل عن الأيام الأولى ... هل جرى مثل هذا الأمر العظيم ، أو هل سُمع نظيره ؟ هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش ؟ أو هل شرع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعباً من وسط شعب ، بتجارب وآيات وعجائب وحرب ويد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة ، مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم في مصر أمام أعينكم . إنك قد أُريت لتعلم أن الرب هو الإله . ليس آخر سواه » (تث ٤ : ٣٢ – ٣٥) . فالله هو الإله الذي أعلن ذاته في هذه الأعمال العجيبة في انقاذ شعبه ، ولذلك يقدِّم للوصايا العشر بالقول : « أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية » ، ولذلك « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي » (خر ٢٠ : ٢ و ٣) . فبدون هذه المعجزات كان الله يظل لهم مجرد فكرة تجريدية ، ولكنه بهذه المعجزات ، أعلن أنه الله الحي ، وأنه « إله بار ومخلص » (إش ٤٥ : ٢١) ، يمكن أن يُحَبَّ من كل القلب والنفس والفكر والقدرة (مرقس ١٢ : ٣٠) .

(٣) المعجزات التالية : تؤدي المعجزات التي جاءت بعد ذلك في التاريخ الكتابي ، مثل المعجزات التي جرت على أيدي إيليا وأليشع ، نفس الغرض العظيم ، وتُعلن أكثر فأكثر إرادة الله وقدرته ، فهي ليست مجرد عجائب لتأدية شهادة خارجية لتعليم معين ، ولكنها من صنع إله حي على أيدي خدامه ، ومن خلالها يعلن هو ذاته . فإذا كانت معجزات العهد الجديد ممكنة ، فمعجزات العهد القديم تكون ممكنة أيضا . وحيث أن معجزات العهد الجديد تعلن طبيعة الرب يسوع المسيح ومشيئته بالفعل والقول ، فكذلك معجزات العهد القديم تعلن وجود الله وطبيعته ومشيئته . إن الطبيعة ذاتها تعلن وجود الله ، ولكن المعجزات تعلن أعمال جديدة وخطيرة لله . وكل الحياة الدينية للشعب اليهودي – كما تبدو في سفر المزامير – مرتبطة بها رباطاً لا ينفصم ، فهي متوغلة في وعيه التاريخي .

(٤) النبوة كمعجزة : يجب أن نذكر أن أسفار العهد القديم تنطوي على معجزة من أعظم المعجزات ، ألا وهي النبوة . فمن الواضح أن به نبوات مسبقة عن تاريخ الشعب اليهودي منذ البداية ، وذلك منذ قصة حياة إبراهيم فصاعداً . ولا جدال في أنه يزخر بنبوات واضحة عن المسيح وعمله ، لدرجة أن الشعب – في مجموعه – كان ينتظر المسيا قبل ظهوره . فالرب يسوع المسيح قد جاء ليتمم ما سبق أن تكلم به الأنبياء ، حتى إن الرب نفسه : « ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب » (لو ٢٤ : ٢٧) . وهي أيضا إعلان عن طبيعة الله ، إذ تعلن أنه هو الإله وليس آخر ، الإله وليس مثله ، « مخبر منذ البدء بالأخير ، ومنذ القديم بما لم يفعل » (إش ٤٦ : ٩ و ١٠) وأنه هو المهيمن على مصائر كل البشر ، وهو رب التاريخ .

سادساً – اقتراحات لدراسة المعجزات :

قد يقرأ الإنسان المعجزات على أنها ظواهر درامية ، ولكن الفحص الدقيق لها ، لابد أن يسفر عن حقائق ثمينة لدارس الكتاب المقدس ، ويزيد من معرفته بالمنهج الكتابي . وإليك بعض المقترحات لدراستها :

(١) صنِّف المعجزات ، فمثلاً يمكن تنظيمها على أنها تبين سلطان الله على الطبيعة ، أو على الشياطين ، أو على الأمراض ، أو على التشوهات الجسمانية وهكذا .

(٢) ادرسها لتعرف الهدف التعليمي فيها ، وما الذي هدف إلى إيضاحه صانع المعجزة .

(٣) اكتشف قيمتها كدليل ، فمثلاً هل هي للتدليل على ألوهية المسيح ، ولاحظ أن غالبية المعجزات التي أجراها المسيح كانت مستحيلة بشرياً .

(٤) اكتشف ما تعلنه عن شخص صانعها ، فمن الحقائق التي يمكن أن نستخلصها من معجزات المسيح ، أنه كانت له قدرة غير محدودة ، وعواطف رقيقة . كما نكتشف – مثلا – موقفه من الديانة اليهودية ، والحكومة ، ومحاباة الوجوه .

(٥) لاحظ أسلوب إجراء المعجزة ، فقد خاطب يسوع الأشخاص الثلاثة الذين أقامهم من الأموات ، كما لمس الأبرص ، ووضع طيناً على عيني الأعمى .

(٦) لاحظ ما تكشف عنه من حقيقة الشخص الذي أجريت فيه المعجزة ، وما تكشف عنه من وضعه الاقتصادي والاجتماعي والديني ، وموقفه من تقديم الشكر والاقرار بالجميل . وماذا كان تأثير المعجزة عليه سيكولوجياً وروحياً .

(٧) لاحظ الحاجة النسبية للمستفيدين من المعجزة .

(٨) تصور دراما الحادث - في روح المهابة والقداسة - فمثلاً ، تصور يايرس وهو يتململ قلقاً ، وهو يسير خلف يسوع ، بينما يسوع ينشغل عن حاجته العاجلة ، بالحديث مع المرأة نازفة الدم ، التي لمست هدب ثوبه . لعله خطر على بال يايرس ، أن ابنته لم تكن لتموت لو أن المعلم أسرع الخطى ، ولم يتوقف في الطريق .

سابعاً - المعجزات اليوم :

كثيراً ما يعرض لنا التساؤل عن مدى امتلاك الكنيسة الآن لقوة صنع المعجزات ، كما كان للكنيسة في بداية زمن العهد الجديد . ومن المؤكد أن الله قادر على كل شيء ، ويستطيع أن يمنح لعبيده في أي وقت القدرة على صنع المعجزات اليوم حسب إرادته . ومع أنه من الجلي أن الله لم يعد - منذ نهاية عصر الرسل - يعمل من خلال المعجزات ، إلا أن هذا لا ينفي حدوث بعض المعجزات أحياناً ، وبخاصة مع رواد الكرازة الذين حملوا الإنجيل إلى الشعوب التي لم يكن قد وصلها من قبل .

وكثيراً ما يربطون بين إجراء بعض المعجزات والحالة الروحية في الكنيسة ، ويقولون لو أن كنيسة القرن العشرين كانت أكثر روحانية ، لاستطاعت أن تجري المعجزات التي أجرتها كنيسة القرن الأول . ولكن لاحظ أن كنيسة الكورنثيين كانت تمتلك كل هذه المواهب ، إذ لم يكونوا « ناقصين في موهبة ما » (١ كو ١ : ٧) ، بينما يقول لهم الرسول : وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين ، بل كجسديين ، كأطفال في المسيح » (١ كو ٣ : ١) . ويعلن الأصحاح الثاني عشر من نفس الرسالة أن مواهب عمل المعجزات ، والتكلم بألسنة ، وتفسير الألسنة وغيرها من المواهب ، ليست للجميع ، ولكنها تختلف من شخص لآخر حسبما يشاء الروح القدس (١ كو ١٢ : ٧ - ١٢ و ٢٨ - ٣١) . فالمواهب لا تُعطى بناء على حالة الشخص الروحية ، بل حسبما يرى الله ، وليس بالضرورة حسب استحقاق الشخص وحالته الروحية . ويجب ألا ننسى أن أعظم رجال الكتاب المقدس روحانية ، لم يجروا معجزات ، مثل إبراهيم ، ويوحنا المعمدان الذي امتلأ بالروح القدس وهو في بطن أمه ، بل إن الرسول بولس نفسه لم يصنع المعجزات على الدوام ، فقد ترك تروفيمس مريضاً في ميليتس (٢ تي ٤ : ١٩ ، انظر أيضا ١ تي ٥ : ٢٣) .

فمن الواضح إذاً - في كلمة الله - أن اجراء المعجزات يتم بناء على قصد إلهي في الوقت الذي يراه الله . ويبدو من نبوات الكتاب المقدس أنه في أواخر الأيام - قبل المجيء الثاني للرب يسوع المسيح - بكثر حدوث المعجزات . ففي حديثه الأخير - على جبل الزيتون ، ذكر الرب يسوع أنه « سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (مت ٢٤ : ٢٤ - انظر أيضا ٢ تس ٢ : ٩ ، رؤ ١٣ : ١٢ - ١٥ مع مت ٧ : ٢١ - ٢٣) .

ثامناً - المعجزات المذكورة في الكتاب المقدس :

يمكن معرفة ودراسة المعجزات التي جرت على أيدي موسى ويشوع ، في أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع . والمعجزات التي أجراها إيليا في ١ مل ١٧ - ٢ مل ٢ . والمعجزات التي أجراها أليشع في ٢ مل ٢ - ٨ . أما المعجزات التي جرت في عهد دانيال فمسجلة في سفره .

وحيث أن المعجزات التي أجراها الرب يسوع متناثرة في كل الأناجيل الأربعة ، وحيث أن بعض هذه المعجزات تكرر ذكرها في أكثر من إنجيل ، فمن المفيد أن نجمع هذه المعجزات في قائمة واحدة . أما المعجزات التي جرت على أيدي التلاميذ في الأيام الأولى للكنيسة ، فهي مسجلة في سفر أعمال الرسل بداية من الأصحاح الثالث .

وتسجل الأناجيل خمسا وثلاثين معجزة أجراها المسيح ، فيذكر متى منها عشرين معجزة ، ومرقس ثماني عشرة ، ولوقا عشرين ، ويوحنا سبعا . ويجب ألا نظن أن هذه هي كل المعجزات التي أجراها الرب ، فمتى يشير إلى اثنتي عشرة مناسبة أجرى فيها الرب عدداً من المعجزات (٤ : ٢٣ و ٢٤ ، ٨ : ١٦ ، ٩ : ٣٥ ، ١٠ : ١ و ٨ ، ١١ : ٤ و ٥ ، ١١ : ٢٠ - ٢٤ ، ١٢ : ١٥ ، ١٤ : ١٤ ، ١٤ : ٣٦ ، ١٥ : ٣٠ ، ١٩ : ٢ ، ٢١ : ١٤) . ومن الواضح الجلي أن البشيرين لم يسجلوا كل المعجزات ، بل اختاروا - بارشاد الروح القدس - ما يوافق الهدف الذي كانوا يرمون إليه ، من بين العدد الكبير من المعجزات التي صنعها الرب (انظر يوحنا ٢٠ : ٣٠ و ٣١) .

وهناك العديد من الطرق لترتيب المعجزات المسجلة في الأناجيل ، وقد يكون من الأوفق سردها بحسب ترتيب حدوثها بقدر ما نستطيع :

(١) تحويل الماء إلى خمر (يو ٢ : ١ - ١١) .

(٢) شفاء ابن خادم الملك في قانا الجليل (يو ٤ : ٤٦ - ٥٤) .
(٣) شفاء الرجل المقعد عند بركة بيت حسدا (يو ٥ : ١ - ٩) .
(٤) صيد السمك الكثير في المرة الأولى (لو ٥ : ١ - ١١) .
(٥) شفاء الرجل الذي كان به روح نجس في مجمع كفر ناحوم (مر ١ : ٢٣ - ٢٨ ، لو ٤ : ٣١ - ٣٦) .
(٦) شفاء حماة بطرس (مت ٨ : ١٤ و ١٥ ، مرقس ١ : ٢٩ - ٣١ ، لو ٤ : ٣٨ و ٣٩) .
(٧) شفاء أبرص (مت ٨ : ٢ - ٤ ، مر ١ : ٤٠ - ٤٥ ، لو ٥ : ١٢ - ١٦) .
(٨) شفاء رجل مفلوج (مت ٩ : ٢ - ٨ ، مرقس ٢ : ٣ - ١٢ ، لو ٥ : ١٨ - ٢٦) .
(٩) شفاء الرجل ذي اليد اليابسة (مت ١٢ : ٩ - ١٣ ، مرقس ٣ : ١ - ٥ ، لو ٦ : ٦ - ١٠) .
(١٠) شفاء غلام قائد المئة (مت ٨ : ٥ - ١٣ ، لو ١٧ : ١ - ١٠) .
(١١) إقامة ابن أرملة نايين (لو ٧ : ١١ - ١٥) .
(١٢) شفاء المجنون الأعمى والأخرس (مت ١٢ : ٢٢ ، لو ١١ : ١٤) .
(١٣) اسكات العاصفة (مت ٨ : ٢٣ - ٢٧ ، مرقس ٤ : ٣٥ - ٤١ ، لو ٨ : ٢٢ - ٢٥) .
(١٤) شفاء مجنوني كورة الجدريين (مت ٨ : ٢٨ - ٣٤ ، مرقس ٥ : ١ - ٢٠ ، لو ٨ : ٢٦ - ٢٩) .
(١٥) شفاء المرأة نازفة الدم (مت ٩ : ٢٠ - ٢٢ ، مرقس ٥ : ٢٥ - ٣٤ ، لو ٨ : ٤٣ - ٤٨) .
(١٦) اقامة ابنة يايرس (مت ٩ : ١٨ و ١٩ و ٢٣ - ٢٦ ، مرقس ٥ : ٢٢ - ٢٤ و ٣٥ - ٤٣ ، لو ٨ : ٤١ و ٤٢ و ٤٩ - ٥٦) .
(١٧) شفاء الرجلين الأعميين (مت ٩ : ٢٧ - ٣١) .
(١٨) شفاء الرجل الأخرس المجنون (مت ٩ : ٣٢ و ٣٣) .
(١٩) اشباع الخمسة الآلاف (مت ١٤ : ١٤ - ٢١ ، مرقس ٦ : ٣٤ - ٤٤ ، لو ٩ : ١٢ - ١٧ ، يو ٦ : ٥ - ١٣) .
(٢٠) السير على الماء (مت ١٤ : ٢٤ - ٣٣ ، مرقس ٦ : ٤٥ - ٥٢ ، يو ٦ : ١٦ - ٢١) .
(٢١) شفاء ابنة الأرملة الكنعانية (مت ١٥ : ٢١ - ٢٨ ، مرقس ٧ : ٢٤ - ٣٠) .
(٢٢) شفاء الرجل الأصم الأعقد في المدن العشر (مرقس ٧ : ٣١ - ٣٧) .
(٢٣) اشباع الأربعة الآلاف (مت ١٥ : ٣٢ - ٣٩ ، مرقس ٨ : ١ - ٩) .
(٢٤) شفاء الرجل الأعمى في بيت صيدا (مرقس ٨ : ٢٢ - ٢٦) .
(٢٥) شفاء الغلام المصاب بالصرع (مت ١٧ : ١٤ - ١٨ ، مرقس ٩ : ١٤ - ٢٩ ، لو ٩ : ٣٨ - ٤٢) .
(٢٦) وجود الأستار لدفع الجزية ، في فم السمكة (مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧) .
(٢٧) شفاء الرجل المولود أعمى (يو ٩ : ١ - ٧) .
(٢٨) شفاء المرأة المنحنية في يوم سبت (لو ١٣ : ١٠ - ١٧) .
(٢٩) شفاء الرجل المصاب بالاستسقاء (لو ١٤ : ١ - ٦) .
(٣٠) اقامة لعازر من الموت (يو ١١ : ١٧ - ٤٤) .
(٣١) شفاء عشرة رجال برص (لو ١٧ : ١١ - ١٩) .
(٣٢) شفاء بارتيماوس الأعمى (مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤ ، مرقس ١٠ : ٤٦ - ٥٢ ، لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣) .
(٣٣) لعنة شجرة التين فيبست في الحال (مت ٢١ : ١٨ و ١٩ ، مرقس ١١ : ١٢) .
(٣٤) رد اذن ملخس المقطوعة إلى موضعها (لو ٢٢ : ٤٩ - ٥١ ، يو ١٨ : ١٠) .
(٣٥) معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة (يو ٢١ : ١ - ١١) .

هذا بالإضافة إلى المعجزات الباهرة الفريدة المتعلقة بشخص الرب نفسه ، من حيث ولادته من عذراء ، وقيامته من الأموات ، وصعوده إلى السماء . فقد ولد حسب الجسد من نسل إبراهيم ، من نسل داود ، ولكن من عذراء لم تعرف رجلاً (لو ١ : ٢٦ - ٣٧) . وقد أقيم من الأموات أناس من قبل ، ولكن ليموتوا ثانية ، أما هو فقام و« لا يسود عليه الموت » (رو ٦ : ٩) ، بل « هو حي في كل حين » (عب ٧ : ٢٥) . و« بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي » (عب ١ : ٣) ، وعلى أساس هذه القيامة المجيدة تستقر كل حقائق الإيمان (انظر ١ كو ١٥ : ١٧) ، فهي الدليل القاطع على نصرته الحاسمة على الخطية والموت فقد « أُسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) .

عـجّ :

عج عجيجا : رفع صوته وصاح . وعجت الريح : اشتد هبوبها وساقت العجاج أي الغبار . وعج الطريق : امتلأ

بالناس . وعج البحر : هاج وماج (انظر ١ أخ ١٦ : ٣٢ ، مز ٤٦ : ٣ ، ٦٥ : ٧ ، ٩٣ : ٣ ، ٩٦ : ١١ ، ٩٨ : ٧) . وعجت الأمم : هاجت وثارت (مز ٤٦ : ٦ ، ٨٣ : ٢) .

ويقول الحكيم : « الخمر مستهزئة . المسكر عجّاج » أي صخّاب (أم ٢٠ : ١) . ويخاطب إشعياء النبي مدينة أورشليم بالقول : « يا ملآنة من الجلبة ، المدينة العجّاجة ، القرية المفتخرة » (إش ٢٢ : ٢) .

عُجــرة :

العجرة : العقدة أو الانتفاخ . وقد أمر الرب موسى بخصوص اقامة خيمة الشهادة : « وتصنع منارة من ذهب نقي . عمل الخراطة تصنع المنارة ، قاعدتها وساقها ، تكون كاساتها وعجرها وأزهارها منها ، وست شعب خارجة من جانبيها ... في الشعبة الواحدة ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر » (خر ٢٥ : ٣١ – ٣٧ ، ٣٧ : ١٧ – ٢١) .

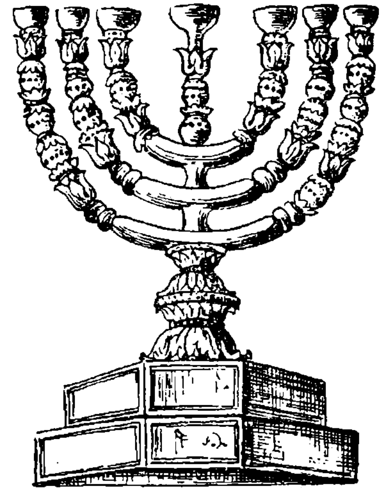

المنــارة

عجرفــة :

العجرفة : التكبر والجفوة في الكلام . ويقول الله على فم إشعياء النبي لسنحاريب ملك أشور : « ولكني عالم بجلوسك وخروجك ودخولك وهيجانك عليَّ ، لأن هيجانك عليَّ وعجرفتك قد صعدا إلى أذنيَّ ، أضع خزامتي في أنفك ، ولجامي في شفتيك وأردك في الطريق الذي جئت فيه » (٢ مل ١٩ : ٢٣ – ٢٥) وكانت نتيجة هذه العجرفة رجوع سنحاريب مدحوراً بعد أن فقد مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً من جيشه في ليلة واحدة بضربة من ملاك الرب (٢ مل ١٩ : ٣٥ – ٣٧ ، إش ٣٧ : ٣٦ – ٣٨) .

عَجُـز – أعجـاز :

العَجُزُ : مؤخر الشيء ، وعجز الحيوان مؤخره وموضع الذيل منه . وكان البحر المسبوك في الهيكل الذي بناه سليمان ، قائماً على اثني عشر ثوراً ، تتجه كل ثلاثة منها إلى إحدى الجهات الأصلية الأربع ، و« جميع أعجازها إلى داخل » (١ مل ٧ : ٢٣ – ٢٥) .

عجائـز – عجائـزيـة :

العجوز : الهَرِم ، والعجوزة : المرأة العجوز ، وجمعها : عجائز . ويوصي الرسول بولس تلميذه تيموثاوس قائلاً : لا تزجر شيخا بل عظه كأب . والأحداث كإخوة ، والعجائز كأمهات ، والحدثات كأخوات بكل طهارة » (١ تي ٥ : ١ و ٢) .

كما يوصيه : « أما الخرافات الدنسة العجائزية (التي يثرثر بها العجائز) فارفضها وروض نفسك للتقوى » (١ تي ٤ : ٧) . وقد جاءت هذه الآية في ترجمة كتاب الحياة : « أما أساطير العجائز المبتذلة فتجنبها » .

عجــز – معجــزة :

الرجا الرجوع إلى مادة « عجيبة » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَجَلَة – عَجَلات :

العَجَلةُ : المركبة التي تجرها الثيران أو غيرها من الحيوانات ، وتسير على عَجَل ، محمولاً عليها الأثقال . وهي في العبرية بنفس اللفظ في العربية .

وفي أيام الأسرات الأولى في بابل ، استخدمت الزحافات لحمل الأثقال الخفيفة ، وسرعان ما انتقل استخدامها إلى مصر وغيرها من الأراضي المنبسطة .

وبظهور « العَجَلة » ، وما صاحب استخدامها من سهولة الحركة وزيادة السرعة ، انتشر استخدام « العجلات » في بابل وفي مصر (انظر تك ٤٥ : ١٩ – ٢١ ، ٤٦ : ٥)

كان الحثيون هم أول من أدخل العجلات الحربية إلى فلسطين ، ثم أدخلها الهكسوس إلى مصر .

وكانت تستخدم عجلات تسير على عجلتين أو أربع

عجلات ، وبخاصة في السهول ، أما في المرتفعات ، فكان استخدامها قاصراً على الطرق الرئيسية (١ صم ٦ : ١٢) .

وبعد أن أقام موسى خيمة الشهادة في البرية ، وعند تدشين مذبح المحرقة ، قدم رؤساء إسرائيل ست عجلات مغطاة واثني عشر ثوراً ، وزعها موسى على اللاويين بأمر الرب حسب خدماتهم (عد ٧ : ١ - ٩) .

وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد ، وضربهم الرب بالبواسير ، فكروا في إعادة تابوت العهد إلى إسرائيل ، فصنعوا « عَجَلة » ، و« أخذوا بقرتين مرضعتين وربطوهما إلى العجلة ، وحبسوا ولديهما في البيت ، ووضعوا تابوت الرب على العجلة ... فاستقامت البقرتان في الطريق » (١ صم ٦ : ١٠ - ١٢) .

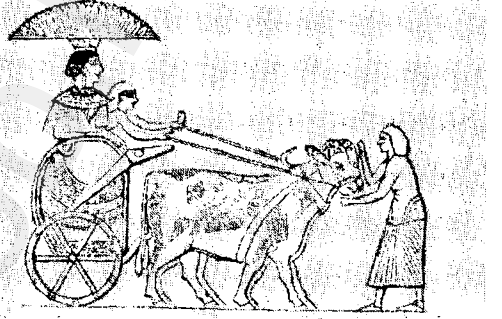

عجلة مصرية

وعندما أراد داود أن ينقل تابوت العهد من قرية يعاريم من بيت أبيناداب إلى أورشليم ، « أركبوا تابوت الله على عَجَلة جديدة » ، وفي الطريق انشمصت الثيران ، فمد عزة يده ليسند التابوت ، فمات عزة في الحال (٢ صم ٦ : ٣ - ٨ ، ١ أخ ١٣ : ٧ - ١٤) . وكانت غلطة داود أنه حمل التابوت على « عَجَلة » كما فعل الفلسطينيون ، بينما كان يجب أن يُحمل على أكتاف الكهنة من بني قهات (عد ٤ : ١٥) ، وهو ما فعله داود بعد ذلك (٢ صم ٦ : ١٢ و ١٣ ، ١ أخ ١٥ : ١ - ١٥) .

وكانت هذه العجلات تعمل من الحديد (قض ٤ : ١٣) أو من الخشب ، ولذلك كان يمكن حرقها (١ صم ٦ : ١٤ ، مز ٤٦ : ٩) . وكان بعض هذه العجلات مغطاة (عد ٧ : ٣) . وكانت العجلات تزود أحياناً بأطر معدنية ثقيلة ذات أسنان لتستخدم في درس الحنطة (انظر إش ٢٨ : ٢٧ و ٢٨) .

وكانت هذه العجلات تستخدم في الحروب (خر ١٤ : ٦ و ٩ و ٢٣ و ٢٥ ، قض ٤ : ١٣ و ١٥) . وتوجد صور للعجلات الحربية في نقوش رمسيس الثالث (حوالي ١١٧٠ ق . م .) في مدينة حابو بالأقصر ، كما توجد صور للعجلات في النقوش الأشورية ، لبيان كيفية سقوط مدينة لخيش في ٧٠١ ق . م . (الرجا الرجوع إلى مادة « بكرة » في المجلد الثاني ، وإلى مادة « مركبة » في موضعها من حرف الراء في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عِجْلٌ :

العِجْل هو ولد البقرة ، وجمعه عجول . (الرجا الرجوع إلى مادة « بقر » ومادة « ثور » في موضعهما من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عجل ذهبي :

(١) عندما صعد موسى إلى جبل سيناء ، ليأخذ الشريعة من الله ، وأبطأ في النزول ، اجتمع الشعب على هارون ، وطلبوا منه أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا أصاب موسى . ولا يذكر الكتاب أن هارون احتج أو قاوم ، بل طلب منهم أن ينزعوا أقراط الذهب التي في آذانهم ، و« أخذ الذهب من أيديهم ، وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر . فلما رأى هارون ذلك ، بنى مذبحاً أمامه . ونادى هارون وقال : غداً عيد للرب (يهوه) » وسرعان ما انقلب الاحتفال به إلى رقص ولهو وصخب وعربدة (خر ٣٢ : ١ - ٨ ، ١٨ - ٣٥ ، تث ٩ : ١٥ - ٢١ ، نح ٩ : ١٨ ، مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠ ، أع ٧ : ٤١) .

وعندما نزل موسى - ومعه يشوع - من الجبل ، ورأى هذا المنظر الفاجر ، اشتعل غضبه ، وألقى بلوحي الشريعة من يديه وكسرهما . ثم أحرق العجل بالنار وطحنه ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى الشعب . وأمر موسى بني لاوي ، فقتلوا زعماء الذين تورطوا في هذا الشر ، فوقع من الشعب نحو ثلاثة آلاف رجل ، كما ضرب الرب الشعب بوبأ لم يحدد نوعه (خر ٣٢ : ٣٥) .

ويرى البعض أن بني إسرائيل ، كانوا - في هذا العمل - يقلدون المصريين في عبادة العجل أبيس في منف ، أو العجل سرابيس في عين شمس ، ولكن هاتين المنطقتين كانتا بعيدتين عن أرض جاسان حيث كان يقيم بنو إسرائيل في مصر ، ولكن كانت هناك عبادات كثيرة

مشابهة في شرقي الدلتا ، التي كانت أقرب إلى أرض جاسان ، وهو ما قلدوه في سيناء . وإلى الجنوب الغربي من جاسان (وادي طميلات) في المحافظة العاشرة مع مصر السفلى – وكانت تسمى « العجل الأسود » – كانوا يجمعون في عبادتهم بين حورس والعجل . وإلى الشمال الغربي من جاسان نفسها في المحافظة الحادية عشرة من مصر السفلى ، كانت تنتشر عبادة العجل مختلطة بعبادة حورس أيضا . وكان العجل – عند المصريين – رمزاً للخصوبة والقوة الجسمانية .

وكان العجل – عند الكنعانيين – هو الحيوان الذي يمتطيه الإله « بعل أو هدد » إله العاصفة والخصوبة والنمو . وإذ نذكر أن الاتصال كان وثيقاً بين كنعان وشرقي الدلتا ، ووجود عدد كبير من الأسيويين في تلك المنطقة بجانب الإسرائيليين ، فمن المحتمل أن يكون بنو إسرائيل قد نهجوا في ذلك نهج المصريين والكنعانيين . وعلى أي حال ، فإنهم بذلك نزلوا بمنزلة « يهوه » إله إسرائيل (بقولهم : عيد للرب « يهوه » . خر ٣٢ : ٥) ، إلى مستوى أوثان الأمم المجاورة ، وجمعوا بينه وبين البعل أو غيره من الأوثان . ولكن الله أعلن غضبه على ذلك ، وقال لموسى : « قد فسد شعبك ... زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به . صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له ، وذبحوا له » . وأوشك أن يفنيهم ، لولا أن تضرع موسى أمام الرب (خر ٣٢ : ٧ – ١٤) .

وجيد أن نذكر على الدوام الوصيتين الأولى والثانية من الوصايا العشر : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك ، إله غيور ... » (خر ٢٠ : ٣ – ٥) .

(٢) بعد انقسام مملكة سليمان ، أقام يربعام – أول ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية) عجلي ذهب « ووضع واحداً في بيت إيل ، وجعل الآخر في دان » ليكونا مركزي عبادة للشعب ، وذلك خشية أن يرجع الشعب بقلوبهم إلى رحبعام بن سليمان ، ملك يهوذا ، إذا ذهبوا ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم (١ مل ١٢ : ٢٨ – ٣٣ ، ٢ مل ١٧ : ١٦ ، ٢ أخ ١١ : ١٤ و ١٥ ، ١٣ : ٨) . كما نقرأ أيضا أن يربعام « أقام لنفسه كهنة للمرتفعات وللتيوس والعجول التي عمل » (٢ أخ ١١ : ١٥) . وكان لعمل يربعام نفس التأثير المأساوي الذي كان للعجل الذهبي الذي صنعه هارون ، وهو النزول بمكانة « يهوه » إلى مستوى أوثان الأمم ، مما سهَّل على بني إسرائيل عبادة البعليم ، آلهة الكنعانيين . ومع هذه العبادات الوثنية ، هبطت معاييرهم الأخلاقية ، وانحدرت إلى الفجور المستند إلى ممارسات دينية ، ففقدوا تماماً ادراكهم لمسئوليتهم كشعب الله المختار ليكونوا رسالته في وسط عالم مظلم .

ومع أن ياهو بن يهوشافاط بن نمشي ، ملك إسرائيل ، أباد عبدة البعل وكسَّر تمثال البعل وهدم بيته ، واستأصل عبادة البعل من إسرائيل ، إلا أنه لم يحد عن خطايا يربعام بن ناباط الذي جعل إسرائيل يخطىء ، فأبقى على عجول الذهب التي في بيت إيل ، والتي في دان (٢ مل ١٠ : ١٨ – ٢٩) . ولكن هوشع النبي تنبأ عن نهاية هذه العبادة (هو ٨ : ٥ و ٦ ، ١٣ : ٢ و ٣) .

عجلــة ثلاثيــة :

« عجلة ثلاثية » (تك ١٥ : ٩) أي في عنفوان القوة والجمال . ويستخدم إشعياء النبي نفس العبارة في وصف موآب (إش ١٥ : ٤ و ٥) . ولكن يرى بعض المفسرين أن إشعياء يريد بها اسم مكان معين في موآب حيث أنها تذكر مع صوغر ، كما تذكر مع صوغر وحورونايم (إرميا ٤٨ : ٣٤) . وجاءت هذه الآية في ترجمة « كتاب الحياة » على هذا الأساس : « أطلقوا أصواتهم من صوغر إلى حورونايم حتى العجلة الثلاثية » (إرميا ٤٨ : ٣٤) . ولكن الأرجح أنها جاءت في إشعياء وصفاً لصوغر ، وفي إرميا وصفاً لحورونايم ، للدلالة على جمال وقوة المدينتين في ذلك العهد . وقد جاءت بهذا المعنى في الترجمة الكاثوليكية ، حيث تصف صوغر بأنها « العجلة الثلاثية » (إش ١٥ : ٥) ، وكذلك توصف حورونايم بأنها « العجلة الثلاثية » (إرميا ٤٨ : ٣٤) كما أن إرميا يذكر « مصر عجلة حسنة جدًّا » (إرميا ٤٦ : ٢٠) ، ويقول هوشع : أفرايم عجلة متمرنة » (هو ١٠ : ١١) .

عِجْلَــة :

اسم عبري بنفس اللفظ والمعنى في اللغة العربية . وهو اسم إحدى نساء داود ، وولدت له ابنه السادس يثرعام (٢ صم ٣ : ٥ ، ١ أخ ٣ : ٣) . وتقول بعض التقاليد اليهودية إنها هي نفسها ميكال ابنة شاول ، وهو ما يتعارض مع القول : « و لم يكن لميكال ابنة شاول ولد إلى يوم مماتها » (٢ صم ٦ : ٢٣) وذلك لتعييرها داود عندما طفر ورقص أمام تابوت عهد الرب (٢ صم ٦ : ١٥ – ٢٣) .

عجول شفاه :

يقول هوشع النبي : « خذوا معكم كلاماً وارجعوا للرب . قولوا له : ارفع كل إثم ، واقبل حسنا ، فنقدم عجول شفاهنا » (هو ١٤ : ٢) . وقد جاءت في الترجمة السبعينية : « فنقدم ثمار شفاهنا » ، وهو ما يتفق مع ما جاء في نبوة إشعياء : « خالقاً ثمر الشفتين » (إش ٥٧ : ١٩) .

كما يكتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥) ، وهي اشارة واضحة إلى ما يقصده هوشع النبي من عبارة « عجول شفاه » ، أي ذبائح من الشكر والحمد ، وليست من الحيوانات .

عَجْلُون :

اسم سامي معناه « عِجل » . وهو اسم إحدى المدن الكنعانية الملكية التي انضمت إلى حلف أدوني صادق ملك أورشليم ، الذي تكوَّن من خمسة ملوك ، لمحاربة الجبعونيين لأنهم صالحوا يشوع وبني إسرائيل . فاستنجد أهل جبعون بيشوع ، فأوقع يشوع بالأموريين هزيمة نكراء ، حين دامت الشمس ووقف القمر نحو يوم كامل ، إلى أن قضى يشوع على جيوش الأعداء . ثم أخذ في الاستيلاء على مدن أولئك الملوك ، مدينة بعد مدينة . فأخذ مقيدة ثم لبنة ثم لخيش ، ثم « اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون ، ونزلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف ، وحرَّم كل نفس بها في ذلك اليوم » كما فعل بكل المدن المذكورة ، ثم صعد من عجلون إلى حبرون وفعل بها كما فعل بعجلون (يش ١٠ : ٣٤ - ٣٧) .

وكانت عجلون في السهل (يش ١٥ : ٣٣ - ٣٩) ، ووقعت في نصيب سبط يهوذا . ويبدو أن موقعها الحالي هو « خرابة عجلان » على بعد نحو عشرة أميال إلى الغرب من بيت جبرين . وإن كان البعض يرى أن موقع « تل النجيلة » هو الموقع الأرجح لأن « خرابة عجلان » حديثة نسبياً ، بينما « تل النجيلة » لابد أنه عاصر « تل الحصني » (التي هي لخيش) ، وتقع على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من تل الحصني .

عِجْلــون :

اسم موآبي معناه « عِجْل » أو « دائرة » ، وهو ملك موآب في عصر القضاة ، وقد تحالف مع العمونيين وعماليق ، وسار وضرب إسرائيل واستولى على مدينة النخل (أريحا) وجعلها

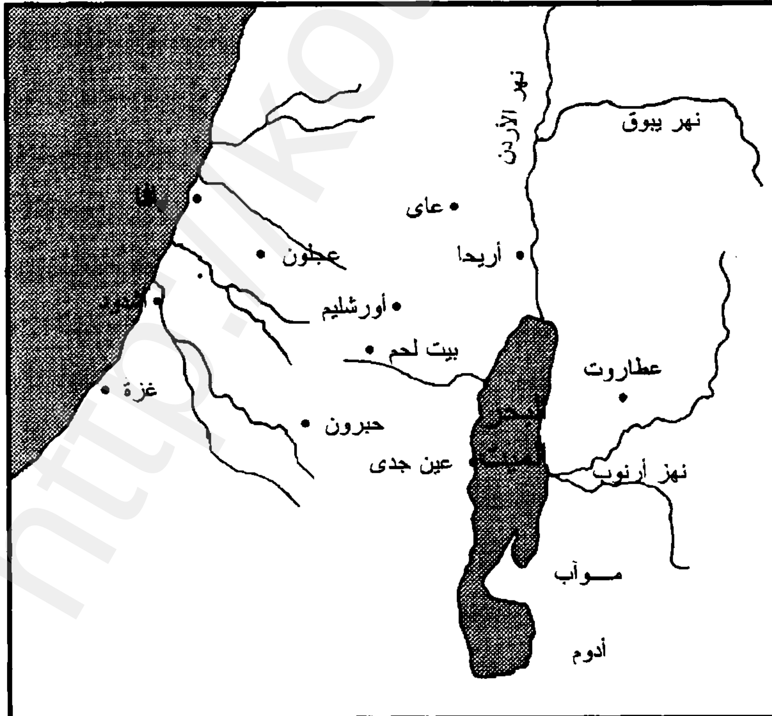

موقع عجلون

عاصمة له ،واستعبد بني إسرائيل مدة ثماني عشرة سنة ، حتى صرخوا للرب ، « فأقام لهم مخلصاً : إهود بن جيرا البنياميني رجلاً أعسر » كمعظم بني بنيامين (قض ٢٠ : ١٦) . وتحت ستار حمل هدية لعجلون ، دخل لمقابلته . وبعد أن قدم الهدية ، طلب أن يتحدث مع الملك على انفراد ، فلما انفرد بالملك – وكان عجلون سميناً جدًّا – أخذ سيفا ، كان يخفيه تحت ثيابه ، وطعن به عجلون في بطنه وتركه هكذا . وانصرف بعد أن أقفل باب العلية وراءه ، وخرج آمنا دون أن يدري عبيد عجلون بما حدث ، إلا بعد أن طال الوقت عليهم ، ففتحوا الباب ووجدوا ملكهم جثة هامدة على الأرض ، ولكن إهود كان قد نجا بعيداً ، وضرب بالبوق في جبل أفرايم ، فاجتمع إليه بنو إسرائيل ، فتقدم إلى موآب وقتل منهم نحو عشرة آلاف رجل « فذل الموآبيون في ذلك اليوم تحت يد إسرائيل » (قض ٣ : ١٢ – ٣٠) .

عَجَــم :

والكلمة في العبرية هي « كارتسانيم » ، وهي في صيغة الجمع ، ولم ترد في الكتاب المقدس في غير هذا الموضع من سفر العدد ، ويغلب أنها تعني العنب الزاعق أي غير الناضج . ولكن يرى البعض أن العبارة كما جاءت في سفر العدد (٦ : ٤) في شريعة النذير : « كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر ، من العجم حتى القشر » ، إن المقصود هو من « النواة إلى القشر » ، و« العجم » في العربية هو نوى كل شيء أي كل ما في جوف المأكول (قاموس محيط المحيط) . وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة : « لا يذق كل أيام نذره شيئا من نتاج الكرمة ، حتى بذور العنب وقشره » .

عجم – أعجم – أعاجم :

الأعجم : غير الفصيح . والعَجَمُ خلاف العرب سواء نطقوا بالعربية أو لم ينطقوا بها . والعُجْمَة هي الابهام والخفاء . ويقول المرنم : « عند خروج إسرائيل من مصر ، وبيت يعقوب من شعب أعجم » (مز ١١٤ : ١) ، أي « غريب اللسان » كما جاءت في « كتاب الحياة » . كما حلت في كتاب الحياة كلمة « غرباء » محل كلمة أعاجم الواردة في ترجمة فانديك (انظر إش ٢٥ : ٢ ، يؤ ٣ : ١٧ ، عو ١١) .

ويقول الرسول بولس بخصوص التكلم بألسنة : « فإن كنت لا أعرف قوة اللغة ، أكون عند المتكلم أعجميا ، والمتكلم أعجميا عندي » (١ كو ١٤ : ١١) . والكلمة في اليونانية هي « برباروس » (barbaros) وهي نفس الكلمة المترجمة « بربري » أو « برابرة » (انظر أع ٢٨ : ٢ و ٤ ، رو ١ : ١٤ ، كو ٣ : ١١) .

أما قول الرسول بطرس عن بلعام النبي الكذاب ، إنه : « منع حماقة النبي حمار أعجم » (٢ بط ٢ : ١٦) فالكلمة اليونانية هنا هي « أفونوس » (aphonos) ومعناها « أبكم » (١ كو ١٢ : ٢) .

﴿ ع خ ﴾

عخــار – عخــان :

عخار أو عخان اسم عبري معناه « مُكَدِّر » أو « مُزعج » . وهو اسم عخان بن كرمي من نسل زارح بن يهوذا من ثامار كنته . وقد مات رجما بالحجارة لأنه أخذ من الحرام عندما سقطت أريحا في يد بني إسرائيل (يش ٧ : ١ – ٢٦) . فقد رأى عخان (ويسمى أيضا « عخار » في ١ أخ ٢ : ٧) في الغنيمة « رداء شنعاريا نفيسا ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً ، فاشتهاها وأخذها وطمرها في أرض خيمته » (يش ٧ : ٢١) .

وقد أدت هذه الخطية ، وتعدي أمر الرب بتحريم مدينة أريحا وكل ما فيها (يش ٦ : ١٧) إلى هزيمة بني إسرائيل أمام « عاي » المدينة الصغيرة ، فضرب أهل عاي منهم نحو ستة وثلاثين رجلاً . « فذاب قلب الشعب .. فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء ، هو وشيوخ إسرائيل ، ووضعوا ترابا على رؤوسهم » وصلوا للرب ، « فقال الرب ليشوع : قم . لماذا أنت ساقط على وجهك ؟ قد أخطأ إسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به ، بل أخذوا من الحرام ، بل سرقوا ... في وسطك حرام يا إسرائيل ، فلا تتمكن للثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم » (يش ٧ : ١٠ – ١٣) .

ولما ألقى يشوع القرعة لمعرفة سبب هذه الهزيمة ، أصابت القرعة عخان ، فاعترف بخطيته . وأرسل يشوع رسلاً ووجدوا ما سرقه عخان من الغنيمة مطموراً في خيمته ، فأخذوها وأتوا بها إلى يشوع . وبسطوها أمام الرب . « فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته ... وكل ما له ، وجميع إسرائيل معه وصعدوا بهم إلى وادي عخور ... فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة ، وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة » (يش ٧ : ٢٤ و ٢٥) .

ويرى بعض العلماء أن الحكم في موضوع رجم أبنائه وبناته معه ، يتوقف على أمرين :

(١) هل ضمير الجمع (المفعول به) في « أحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة » (يش ٧ : ٢٥) ، يشير إلى ممتلكاته فقط أم يشمل الأبناء والبنات ؟ .

(٢) هل كان أولاده ضالعين معه في الجريمة ؟ لأن الشريعة تأمر بأن « لا يُقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيته » (تث ٢٤ : ١٦) . ولا يمكن الاستناد في ذلك على ما جاء في سفر يشوع : « أما خان عخان بن زارح خيانة في الحرام ، فكان السخط على كل جماعة إسرائيل ، وهو رجل لم يهلك وحده بإثمه » (يش ٢٢ : ٢٠) ، فقد تكون الإشارة هنا إلى الستة والثلاثين رجلاً الذين قتلهم رجال عاي عند هزيمة بني إسرائيل أمام عاي بسبب خطية عخان .

عخــور :

اسم عبري معناه « تكدير » أو « ازعاج » ، وهو الوادي الذي رُجم فيه عخان بن كرمي هو وكل ما له ، بعد أن سرق من غنيمة أريحا المحرمة للرب ، فكان سببا في هزيمة بني إسرائيل أمام مدينة « عاي » ، ولهذا أطلق على الوادي اسم « وادي عخور » لأن فيه رجم عخان « مكدر » إسرائيل . وهو يقع على الحدود الشمالية لنصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٧) . ويُظن أن موقعه الآن هو « البقيعة » إلى الجنوب الغربي من أريحا . ويستخدم كل من النبيين إشعياء وهوشع عبارة « وادي عخور » للدلالة على أن الرب (يهوه) سيحوّل - في المستقبل - أمكنة الشقاء الذي جلبوه على أنفسهم بسبب خطيتهم إلى أمكنة للبركة (إش ٦٥ : ١٠ ، هو ٢ : ١٥) .

عــدا :

اسم عبري معناه « زينة » ، وهو اسم إحدى زوجات عيسو بن يعقوب ، وكانت ابنة إيلون الحثي (تك ٣٦ : ٢ - ١٦) ، وقد ولدت له ابنه أليفاز . ويبدو أنها كانت تسمى أيضا « بسمة » ، وقد تزوجها وهو ابن اربعين سنة (تك ٢٦ : ٣٤) .

عدايــا :

اسم عبري معناه « من زيَّنه يهوه » ، وهو اسم :

(١) عدايا أحد اللاويين من نسل جرشوم ، وأحد أسلاف آساف كبير المغنين في الهيكل (١ أخ ٦ : ٤١) ، ويُسمى أيضا « عدو » (١ أخ ٦ : ٢١) .

(٢) عدايا الابن السابع من أبناء شمعي التسعة ، من نسل بنيامين (١ أخ ٨ : ٢١) ، وكان شمعي أو شمع (١ أخ ٨ : ١٣) الابن الخامس لألفعل الابن الثاني لشحرايم من زوجته حوشيم (١ أخ ٨ : ١١) .

(٣) عدايا أبي معسيا أحد رؤساء المئات الذين أخذهم يهوياداع الكاهن معه في العهد للقضاء على عثليا الملكة الشريرة ، وإقامة يوآش بن أخزيا ملكاً على يهوذا (٢ أخ ٢٣ : ١) .

(٤) عدايا أحد الكهنة الذين رجعوا من سبي بابل إلى أورشليم (١ أخ ٩ : ١٢) ويرجح أنه هو نفسه المذكور في سفر نحميا (نح ١١ : ١٢) .

(٥) عدايا أحد أبناء باني ، الذين كانت لهم زوجات أجنبيات ، وتخلوا عنهن بناء على توصية عزرا الكاهن (عز ١٠ : ٢٩) .

(٦) عدايا من بني باني الذين كانت لهم زوجات أجنبيات وتخلوا عنهن بناء على توصية عزرا (عز ١٠ : ٣٩) ، وقد يكون هو نفسه المذكور في البند (٥) .

(٧) عدايا بن يوياريب بن زكريا بن الشيلوني ، وأحد أجداد معسيا بن باروخ من نسل فارص بن يهوذا ، وقد سكن في أورشليم في أيام نحميا (نح ١١ : ٥) .

عــدايــة :

اسم عبري معناه « من زيَّنه » الله ، فهو نفس اسم « عدايا » في العبرية . وهو اسم « عداية » من بصقة كانت ابنته « يديدة » زوجة لآمون بن منسي ، وأمًّا ليوشيا ملك يهوذا التقي (٢ مل ٢٢ : ١) .

عــدد - أعــداد :

أولاً - العدد والحساب :

كان العبرانيون والشعوب السامية بعامة ، يستخدمون النظام العشري ، الذي يبدو أنه نشأ أولاً عن استخدام الأصابع العشر . وكانت هناك كلمات منفصلة لكل عدد من الأعداد التسعة الأولى ، وكذلك للعشرة ومضاعفاتها . ولا يوجد أي أثر في الكتاب المقدس للنظام السداسي الذي يبدو أن السومريين قد أدخلوه إلى بابل ، وهو النظام الذي ترك أثره في قياس الوقت والأطوال في العالم الغربي حتى اليوم ، وإن كانت توجد - في الكتاب المقدس - دلائل غير مباشرة عليه ، كما سنذكر فيما بعد .

وأكبر عدد في الكتاب المقدس ، تدل عليه كلمة واحدة هو « الربوة » (أي عشرة آلاف – وهي بنفس اللفظ « ربوة » في العبرية) . ولكن كان قدماء المصريين يستخدمون أيضا كلمات خاصة للمائة ألف ، وللمليون ، وللعشرة ملايين . وأكبر الأعداد المذكورة في الكتاب المقدس هي : « ألف ألف » (١أخ ٢٢ : ١٤ ، ٢ أخ ١٤ : ٩) ، و« ألوف ألوف » (دانيال ٧ : ١٠ ، رؤ ٥ : ١١) ، و« ألوف ربوات » (تك ٢٤ : ٦٠) ، « وربوات ربوات » (دانيال ٧ : ١٠ ، رؤ ٥ : ١١) ، و« مئتا ألف ألف » (رؤ ٩ : ١٦) .

ولم تكن الكسور غير معروفة ، فنجد ١/٣ (ثلث – ٢ صم ١٨ : ٢) ، ٢/٣ (ثلثين – زك ١٣ : ٨) ، ١/٢ (نصف حز ٢٥ : ١٠ و ١٧ إلخ) ، ١/٤ (ربع – ١ صم ٩ : ٨) ، ١/٥ (خُمس – تك ٤٧ : ٢٤) ، ١/٦ (سُدس – خر ٤٦ : ١٤) ، ١/١٠ (عُشر – خر ١٦ : ٣٦) ، ٢/١٠ (عُشرين – لا ٢٣ : ١٣) ، ٣/١٠ (ثلاثة أعشار – لا ١٤ : ١٠) ، ١/١٠٠ (جزء من مائة – نح ٥ : ١١) . كما تذكر ثلاثة كسور أخرى بعبارات أقل تحديداً ، وهي ٢/٣ (أي نصيب اثنين من ثلاثة أنصبة – تث ٢١ : ١٧ ، انظر أيضا ٢ مل ٢ : ٩) ، ٤/٥ (أربعة أجزاء من خمسة – تك ٤٧ : ٢٤) ، ٩/١٠ (تسعة أقسام من عشرة – نح ١١ : ١) .

كما نجد أمثلة للعمليات الحسابية البسيطة ، فنجد أمثلة « للجمع » (تك ٥ : ٣ – ٣١ ، عد ١ : ٢٠ – ٤٦) ، و« للطرح » (تك ١٨ : ٢٨ – ٣٣) ، و« للضرب » (لا ٢٥ : ٨ ، عد ٣ : ٤٦ – ٥١) ، وللقسمة (عد ٣١ : ٢٧ – ٤٧) . كما نجد عمليات حسابية أعقد نوعاً ما فيما يختص بسنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٥٠ – ٥٢) .

وكان لدى البابليين القدماء جداول لمربعات الأعداد ومكعباتها ، لتسهيل عمليات قياس الأرض . ولا شك أن نفس الشيء كان عند العبرانيين ، وإن كان لا دليل صريح حتى الآن على ذلك .

ثانياً – كيفية تسجيل الأعداد :

(١) بالألفاظ كاملة : لا دليل لدينا على أن العبرانيين عرفوا التعبير عن الأعداد بالأرقام أو العلامات قبل السبي البابلي . ففي نقش سلوام الذي يعتبر أقدم عينة للكتابة بالعبرية متاحة لنا الآن (باستثناء شقف السامرة ، وربما ختم أو اثنين ، ولوح جازر) ، كتبت الأعداد بكامل لفظها . وفي اللغة العبرية ، يرد العدد « واحد » في صيغة وصفية ، أما الأعداد من اثنين إلى عشرة ففي صيغة اسمية . ويعبر عن الأعداد من ١١ – ١٩ بالجمع بين عدد الأحاد المطلوب والعدد عشرة ، كما في العربية تماماً ، فتقول : أحد عشر ، اثني عشر .. وهكذا حتى تسعة عشر ، أما العشرون ففي صيغة المثنى من عشرة . وتجرى أسماء العقود على هذا المنوال ، فهي ثلاثون ، أربعون ... وهكذا حتى التسعين . وهناك كلمة واحدة في العبرية للدلالة على « المائة » (وهي « مائة » كما هي في العربية) . ومثنى المائة للدلالة على المائتين ، وهكذا .. و« الألف » هي نفسها « ألف » في العبرية .

(٢) تسجيل الأعداد بالعلامات : بعد السبي ، استخدم بعض اليهود علامات – كما كان الحال عند قدماء المصريين والأراميين والفينيقيين – فاستخدموا خطا رأسيا « ا » للدلالة على الواحد ، وخطين رأسيين للدلالة على الاثنين ، وهكذا حتى التسعة . واستخدموا علامات خاصة للعشرة والعشرين والمائة . وقد ثبت استخدام اليهود لهذه العلامات للدلالة على الأعداد ، من البرديات التي اكتشفت في أسوان وجزيرة الفنتين في ١٩٠٤ ، ١٩٠٧ ، وهي ترجع إلى حوالي ٤٩٤ – ٤٠٠ ق . م . فقد سجلت فيها التواريخ بالعلامات وليس بالكلمات . وحيث أن وجود هذه المستعمرة العبرانية عند أسوان ، يرجع إلى ٥٢٥ ق . م . أي منذ الفتح الفارسي لمصر ، فالأرجح أنهم استخدموا هذه الطريقة منذ القرن السادس قبل الميلاد . ونحن نعلم أنه كانت هناك جالية يهودية بصعيد مصر منذ أيام إرميا النبي (إرميا ٤٤ : ١ و ١٥) ، ولعلهم جاءوا معهم بهذه الطريقة في تسجيل الأعداد .

(٣) تسجيل الأعداد بالحروف : في كتابة أرقام الأصحاحات والأعداد في الكتاب المقدس في العبرية ، تستخدم في ذلك حروف الأبجدية العبرية ، فتستخدم الحروف العشرة الأولى للأعداد من « ١ – ١٠ » ، والجمع بين الحرف الأول والحرف العاشر للدلالة على « ١١ » ، وهكذا حتى العدد « ١٩ » ، فيما عدا العدد « ١٥ » فكان يستخدم للدلالة عليه حرفا « الطاء » (تسعة) و« الواو » (ستة) لأن « الياء » (الحرف العاشر) ، و« الهاء » (الحرف الخامس) كانا معاً الحرفين الأساسيين في كلمة « يهوه » (الرب) .

وكان يعبر عن الأعداد الكبيرة جداً ، بالقول : « كتراب الأرض » (تك ١٣ : ١٦) ، أو « نجوم السماء » (تك ١٥ : ٥) ، أو بالقول : « جمع كثير جدًّا لم يستطع أحد أن يعده » (رؤ ٧ : ٩) .

وفي بعض الحالات يبدو بجلاء أن الأعداد المستخدمة هي أعداد تقريبية غير مقصودة حرفيا ، فمثلا كان يستخدم للدلالة على القلة أو التوكيد ، عبارة : « يوم أو يومين » (خر ٢١ :

عدد – أعداد

العبرية (النظام الكنعاني البسيط في أقدم النقوش)

وقد حلت الحروف المسندية القديمة بعد ذلك محل الأعداد

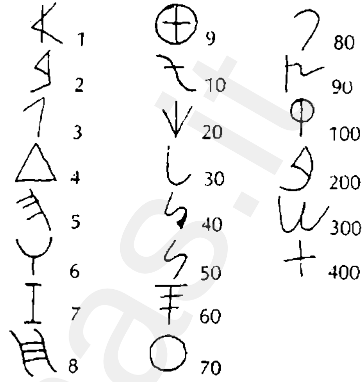

استخدم هذا النظام لتحديد الموضع (الأصحاح) في مخطوطات العهد القديم

ولكن كل الاعداد في النص كتبت بلفظها (كما في اليونانية الكلاسيكية)

كنعانية (١٠٠٠)

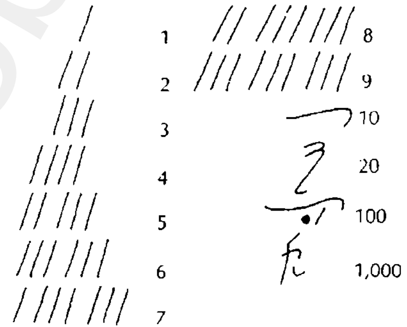

(لاحظ التشابه مع الكتابة المصرية)

الفينيقية (٩٠٠ / ٨٠٠ ق.م)

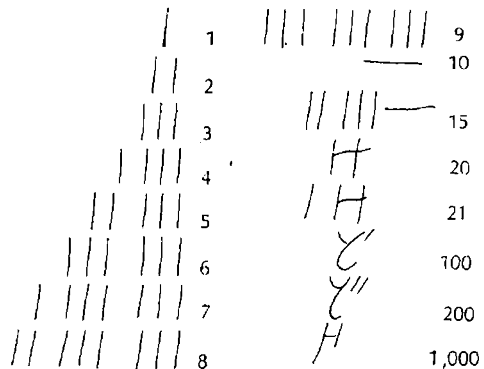

السومرية القديمة نحو ٣٠٠٠ ق.م

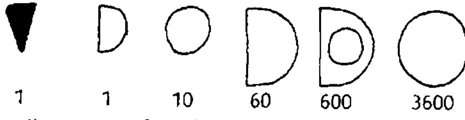

السومرية الكلاسيكية نحو ٢٠٠٠ ق.م

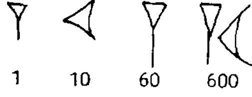

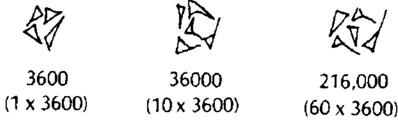

المصرية نحو ١٨٠٠ ق.م

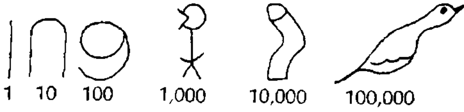

المصرية نحو ١٩٠٠ ق.م

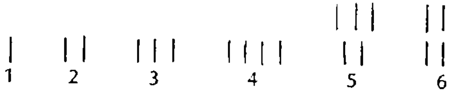

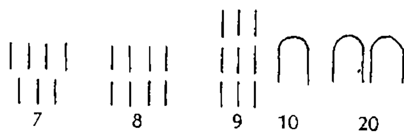

أواخر ١٤٠٠ ق.م

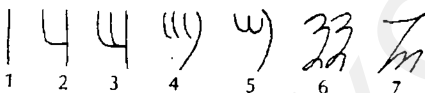

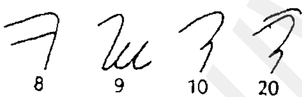

الأكادية والأشورية ١٩٠٠ – ١٣٠٠ ق.م

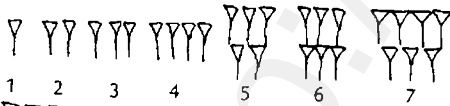

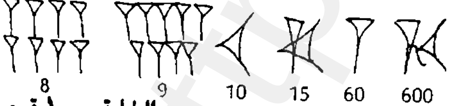

البابلية ١٠٠٠ ق.م

أوغاريتية ١٢٠٠ ق.م (كثيراً ما تكتب الأعداد بتكرارها واحد واثنين وهكذا)

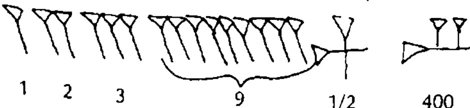

نماذج من كتابة الأعداد بالسومرية والمصرية والأكادية والأشورية والبابلية والأوغاريتية والكنعانية والسامية

٢١) ، « فتاة أو فتاتين » (قض ٥ : ٣٠) ، « كومة كومتين » (قض ١٥ : ١٦) . أو كما في قول أرملة صرفة صيدا لإيليا النبي إنها كانت تقش « عودين » (١ مل ١٧ : ١٢) ، « فجالت مدينتان أو ثلاث » (عا ٤ : ٨) ، « مرتين وثلاثا » (أي ٣٣ : ٢٩) ، و« ثلاثة أو أربعة » (أم ٣٠ : ١٥ و ١٨ و ٢١ و ٢٩ ، عاموس ١ : ٣ و ٦ و ٩ و ١١ و ١٣ ، ٢ : ١ و ٤ و ٦) ، و« أربعة أو خمسة » (إش ١٧ : ٦) ، و« خمسة » كما في القول : « يطرد خمسة منكم مئة ، ومئة منكم يطردون ربوة » (لا ٢٦ : ٨ ، انظر أيضا إش ٣٠ : ١٧) .

ونجد نفس الشيء في العهد الجديد ، فيقول الرب : « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك أكون في وسطهم » (مت ١٨ : ٢٢) . ويقول الرسول بولس : « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني لكي أعلّم آخرين أيضا ، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان » (١ كو ١٤ : ١٩) .

كما نجد الجمع بين عددين متتاليين للدلالة على التصاعد في العدد ، مثل : « خمس أو ست » (٢ مل ١٣ : ١٩) . وهي عبارة تتكرر كثيراً في رسائل تل العمارنة . و« ست .. سبع » (أي ٥ : ١٩) ، و« سبعة ... وثمانية » (ميخا ٥ : ٥ ، انظر أيضا جا ١١ : ٢) .

كما يستخدم العدد « ١٠ » أيضا للتعبير عن الكثرة ، فيقول يعقوب لزوجتيه : أما أبوكما فقد غدر بي وغيَّر أجرتي عشر مرات » (تك ٣١ : ٧ – انظر أيضا عد ١٤ : ٢٢) .

كما يستخدم العدد « ٤٠ » أحيانا للتعبير عن فترة جيل أو نحو ذلك ، وليس عن أربعين سنة تماماً ، فتقسم حياة موسى إلى ثلاث فترات كل منها أربعون سنة (أع ٧ : ٢٣ و ٣٠ ، خر ٧ : ٧ ، تث ٣٤ : ٧) . ويذكر مراراً في سفر القضاة أن الأرض « استراحت أربعين سنة » (قض ٣ : ١١ ، ٥ : ٣١ ، ٨ : ٢٨) . (الرجا الرجوع إلى مادة « أربعة – أربعين » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ثالثاً – الأعداد الكبيرة في العهد القديم :

هناك بعض الأعداد الكبيرة في العهد القديم ، تدعو إلى التساؤل ، مثل : أعمار الآباء الأوائل المذكورين في الأصحاح الخامس من سفر التكوين ، وعدد الإسرائيليين الذين خرجوا من مصر (نحو ست مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد – خر ١٢ : ٣٧) ، وتعداد الأسباط كما جاء في (الأصحاحين الأول والسادس والعشرين من سفر العدد) . والتعداد الذي أجراه داود (١,٣٠٠,٠٠٠ محارب من إسرائيل ويهوذا ، في ٢ صم ٢٤ : ٩ ، أو ١,٥٧٠,٠٠٠ في ١ أخ ٢١ : ٥) . وعدد الأغنام التي ذبحت للرب في أيام الملك آسا (٧,٠٠٠ من الضأن – ٢ أخ ١٥ : ١١) . والمركبات التي جمعها الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل (٣٠,٠٠٠ مركبة – ١ صم ١٣ : ٥) .

وقد حاول بعض العلماء حل هذه المشكلة بتفسير كلمة « ألف » (وهي : « إلف » في العبرية) بأنها لا تعني – في هذه المواضع – « ألفا » بمعناه العددي المعروف ، بل قد تعني مجموعة أو عشيرة ، بل يزعم البعض أنها قد تعني « قائداً » أو « زعيماً » أو « بطلاً » أو « وحدة عسكرية » وبخاصة في الاحصائيات العسكرية . وفي الحقيقة ، وردت كلمة « إلف » بمعنى « عشيرة » (قض ١ : ٢٥ ، ٦ : ١٥) ، ولكن من الواضح أيضا أن هذا لا يمكن أن ينطبق على الاحصاءات الواردة في الأصحاحين الأول والسادس والعشرين من سفر العدد ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) أن معظم الأعداد تشمل المئات والألوف .
(٢) كان المعدودون من سبط جاد ٤٥,٦٥٠ (عد ١ : ٢٥) ، وهو عدد يشمل العشرات والمئات والآلاف (انظر أيضا خر ١٨ : ٢١) .
(٣) كما أن مجموع التعداد تم على أساس أنها تعني « ألفا » وليس سبطاً أو عشيرة أو غير ذلك من الفروض السابق ذكرها (انظر عد ١ : ٤٦ ، ٢ : ٣٢ ، ٢٦ : ٥١) .

ويجب ملاحظة أن هذه الأعداد الضخمة الخاصة بتعداد بني إسرائيل عند الخروج ، تشير إلى القوة التي يمكن تجنيدها من السبط ، وليس بالضرورة عدد المجندين فعلاً في الجيش العامل . ولعل هذا ينطبق على الكثير من الأعداد الكبيرة للجيوش في العهد القديم .

رابعاً – المعنى الرمزي للأعداد :

لم يكن اضفاء معنى رمزياً على الأعداد قاصراً على إسرائيل ، بل يشيع في الكثير من الوثائق القديمة من مختلف الشعوب . ويبدو أنه نشأ أولاً بين كهنة قدماء المصريين والبابليين ، وليس بين كتبة الأسفار المقدسة . ويبدو أن فيثاغورس هو أول من عالج هذا الأمر بموضوعية ، وبنى فلسفته في ذلك على أساس افتراض أن العدد هو أساس تنوع صفات المادة ، وأساس فهم الكون ، مما دعاه إلى دراسة الخصائص الباطنية والرمزية للأعداد والعلائق بينها . وقد توسَّع أتباع فيثاغورس في أفكاره وأساليبه ، ووضعوا للأعداد معاني لاهوتية مفصلة . وقد انتقلت هذه الأفكار إلى كتبة اليهود بين العهدين القديم والجديد ، ومنهم إلى آباء الكنيسة الأوائل .

وثمة سؤال هام : هل استخدم كتبة الأسفار الإلهية الأعداد

رمزياً ، وإذا كان هذا صحيحاً فإلى أي مدى ؟ من الواضح أن بعض الأعداد لها معانيها الرمزية في الكتاب المقدس ، وبخاصة العدد « ٧ » . ويرى البعض أن كل الأعداد لها معانيها الرمزية واللاهوتية . فمثلاً :

(١) العدد « واحد » يستخدم للدلالة على « الوحدة » و« التفرد » كما في : « الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦ : ٤) . و« صنع من دم واحد كل أمة من الناس » (أع ١٧ : ٢٦) . و« بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم » (رو ٥ : ١٢) ، وكذلك « نعمة الله والعطية بالنعمة ... بالإنسان الواحد يسوع المسيح » (رو ٥ : ١٥) . وقدم نفسه « مرة واحدة » ذبيحة عن الخطية (عب ٧ : ٢٧ ، ١٠ : ١٠ و ١٢ و ١٤) .

وهو "الواحد" « البكر من الأموات » (كو ١ : ١٨) ، وباكورة الراقدين (١ كو ١٥ : ٢٠) كما أنه هو « والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . كما أن « الواحد » يعبر عن الوحدة بين المؤمنين والله ، والمؤمنين وبعضهم البعض (يو ١٧ : ٢١ ، غل ٣ : ٢٨) . كما أن « الواحد » يعبر عن وحدة الهدف والغاية : « الحاجة إلى واحد » (لو ١٠ : ٤٢) .

٢) يمكن أن يستخدم العدد « اثنان » تعبيراً عن الوحدة أو الانقسام ، فالرجل والمرأة يكونان وحدة واحدة (تك ١ : ٢٧ ، ٢ : ٢٠ و ٢٤) ، و« جسداً واحداً » (مت ١٩ : ٦) . وقد دخل إلى الفلك من الحيوانات غير الطاهرة « اثنان اثنان » (تك ٧ : ٩) . وكثيراً ما يعمل اثنان معاً ، فقد أرسل يشوع « جاسوسين » (يش ٢ : ١) . وأرسل الرب يسوع تلاميذه « اثنين اثنين » (مرقس ٦ : ٧) ، وكذلك أرسل السبعين تلميذاً (لو ١٠ : ١) . وفي جبل سيناء ، أعطى الرب الوصايا العشر لموسى مكتوبة على لوحين من حجر (خر ٣١ : ١٨) .

كما أن العدد « اثنين » قد يدل على شيئين متناقضين مثل : الموت والحياة ، والخير والشر، والبركة واللعنة (تث ٣٠ : ١٥ و ١٩) ، ومثل العرج بين الفرقتين (١ مل ١٨ : ٢١) ، وهناك الباب الواسع والباب الضيق ، والطريق الرحب والطريق الكرب (مت ٧ : ١٣ و ١٤) .

(٣) من الطبيعي أن يرتبط العدد « ثلاثة » بالثالوث الأقدس (ارجع إلى مادة « ثلاثة » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٤) يعبر العدد « أربعة » عن أضلاع المربع ، وهو أحد الأعداد التي ترمز للكمال في الكتاب المقدس ، فاسم الرب « يهوه » يتكون من أربعة حروف (في العبرية ، كما في العربية . وكانت هناك أربعة أنهار في جنة عدن (تك ٢ : ١٠ – الرجا الرجوع إلى مادة « أربعة » في موضعها من حرف « الراء » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٥) يرد العدد « خمسة » كثيراً في الكتاب المقدس ، فهوعدد أصابع اليد الواحدة ، ونصف عدد أصابع اليدين ، الذي كان أساس النظام الحسابي العشري . (الرجا الرجوع إلى مادة « خمسة » في موضعها من حرف « الخاء » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٦) وللعدد « ستة » أهميته ، فقد خلق الله العالم في ستة أيام (خر ٢٠ : ١١) . وفي اليوم السادس خلق الإنسان (تك ١ : ٢٧) . وعلى الإنسان أن يعمل ستة أيام في الأسبوع (خر ٢٠ : ٩ ، ٢٣ : ١٢ ، ٣١ : ١٥ ، انظر أيضا لو ١٣ : ١٤) . وكان العبد العبراني يخدم ست سنوات قبل أن يطلق حرًّا . وعدد الوحش هو « عدد إنسان . وعدده ستمئة وستة وستون » (رؤ ١٣ : ١٨) . وهكذا نجد أن العدد « ستة » يرتبط بالإنسان ارتباطاً وثيقاً .

(٧) يشغل العدد « سبعة » مكاناً بارزاً في كلمة الله ، فهو رمز الكمال (ارجع إلى مادة « سبعة » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٨) يشير العدد « ثمانية » إلى البداية الجديدة ، فاليوم الثامن هو بداية أسبوع جديد ، أي أول أسبوع جديد . وفي « أول الأسبوع » قام الرب يسوع من الأموات (يو ٢٠ : ١ و ١٩) . وقد خلص في الفلك « ثماني أنفس » (١ بط ٣ : ٢٠) . وفي اليوم الثامن كان يجب أن يختتن كل ولد يهودي (تك ١٧ : ١٢ ، في ٣ : ٥) . وفي رؤيا حزقيال للهيكل الجديد ، رأى الكهنة يعملون على المذبح المحرقات وذبائح السلامة في « اليوم الثامن » (خر ٤٣ : ٢٧) . وكان المتطهر من البرص ، يقدم الذبائح عنه في اليوم الثامن (لا ١٤ : ١٠) . وفي « غد السبت » ، أي في اليوم الثامن كان الكاهن يردد حزمة الباكورة (لا ٢٣ : ١١) ، وهي رمز لقيامة الرب يسوع من بين الأموات في أول الأسبوع أي في غد السبت (مت ٢٨ : ١ ، يو ٢٠ :

١ و ١٩) فهو « البكر من الأموات » (كو ١ : ١٨) ، و« باكورة الراقدين » (١ كو ١٥ : ٢٠) .

(٩) العدد « تسعة » قد يشير إلى عجز الإنسان وفشله ، فهو أقل من « العشرة » التي تشير إلى كمال مسئولية الإنسان (كما سيأتي) . وأوضح مثال لذلك هو ما قاله الرب عندما شفى العشرة الرجال البرص ، فلم يرجع إليه ليشكره إلا الرجل السامري ، فقال الرب : أليس العشرة قد طهروا ، فأين التسعة ؟ » (لو ١٧ : ١٧) . وظل إبراهيم إلى سن التاسعة والتسعين دون أن يكون له ابن من سارة ليرث المواعيد (تك ١٧ : ١) .

(١٠) يشير العدد « عشرة » إلى كمال مسئولية الإنسان كما تبدو في الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٢ – ١٧ ، ٣٤ : ٢٨ ، تث ٥ : ٦ – ٢١) . وأوقع الرب على فرعون وقومه عشر ضربات (خر ٧ : ١٢) .

وقد وعد الرب إبراهيم أن يعفو عن سدوم لو وجد فيها عشرة أبرار (تك ١٨ : ٣٢) . ويقول يعقوب لزوجتيه إن أباهما قد غيَّر أجرته عشر مرات (تك ٣١ : ٧) ، وقد جرَّب الشعب القديم في البرية الله عشر مرات ولم يسمعوا لقوله (عد ١٤ : ٢٢ – انظر أيضا تك ١٦ : ٣ ، ٢٤ : ١٠ ، ١ صم ١ : ٨ ، نح ٤ : ١٢ ، أس ٩ : ١٣ ، أي ١٩ : ٣ ، جا ٧ : ١٩ ، إرميا ٤١ : ١ ، دانيال ١ : ١٢ ، ٧ : ٧ و ٢٤ ، عاموس ٥ : ٣ ، ٦ : ٩ ، زك ٨ : ٢٣) .

ويشبه الرب ملكوت السموات بعشر عذارى خرجن للقاء العريس (مت ٢٥ : ١ – ١٣ ، انظر أيضا مت ٢٥ : ٢٨ ، لو ٩ : ١٣ ، أع ٢٥ : ٦ ، رؤ ٢ : ١٠ ، ١٢ : ٣ ، ١٣ : ١ ، ١٧ : ٣) .

كما أن إبراهيم أعطى عُشر الغنائم لملكي صادق (تك ١٤ : ٢٠) . وكان على الإسرائيليين أن يقدموا عشورهم للاويين ، وهؤلاء يقدمون عشورهم للكهنة (عد ١٨ : ٢١ و ٢٦ – ٢٨) .

(١١) العدد « اثنا عشر » : كانت السنة العبرية تنقسم إلى اثنى عشر شهراً ، والنهار إلى اثنتي عشرة ساعة (يو ١١ : ٩) . وكان ليعقوب اثنا عشر ابنا (تك ٣٥ : ٢٢ – ٢٧) . خرج منهم الاثنا عشر سبطا (تك ٤٩ : ٢٨) .

وكان في صدرة رئيس الكهنة اثنا عشر حجراً كريماً على أسماء بني إسرائيل (خر ٢٨ : ٢١) . وكان يوضع اثنا عشر رغيفاً على مائدة خبز الوجوه في القدس أمام الرب (لا ٢٤ : ٥ – ٩) .

واختار الرب يسوع اثني عشر رسولاً (مت ١٠ : ١ – ٥) . وهكذا يبدو أن العدد « اثني عشر » يرتبط بمقاصد الله في الاختيار .

أما ما زاد عن ذلك من الأعداد ، فهو إمَّا جمع بين عددين أو أكثر ، أو مضاعفات الأعداد .

العدد – سفر العدد :

أولاً – العنوان والمحتويات

(١) العنوان :

اسم هذا السفر في التوراة العبرية هو « في البرية » ، وهي العبارة الواردة في العدد الأول من الأصحاح الأول من السفر ، وذلك – على الأرجح – لأن السفر يسجل رحلات بني إسرائيل في صحراء شبه جزيرة سيناء . وسفر العدد هو السفر الرابع من أسفار التوراة . وقد أطلق عليه في الترجمة السبعينية – ومنها إلى كل الترجمات التالية – « سفر العدد لأنه يسجل التعدادين اللذين أجري أولهما في بداية الرحلة ، والثاني قرب ختامها .

(٢) المحتويات :

(أ) **قبل مغادرة سيناء** (١ : ١ – ١٠ : ١٠ أي خلال تسعة عشر يوما ، من اليوم الأول إلى اليوم العشرين من الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر) . ويسجل :

١ – احصاء الشعب وتنظيمه (الأصحاحات ١ – ٤) .

٢ – تطهر الجماعة وبركتها (الأصحاحان ٥ ، ٦) .

٣ – تقدمات الرؤساء وتدشين الخيمة (الأصحاحان ٧ و ٨) .

٤ – الاحتفال بالفصح لثاني مرة (٩ : ١ – ١٤) .

٥ – السحابة والبوقان الفضيان (٩ : ١٥ – ١٠ : ١٠) .

(ب) **من سيناء إلى قادش** (١٠ : ١١ – ١٤ : ٤٥ – و هي مدة عشرة أيام من اليوم العشرين إلى اليوم الثلاثين من الشهر الثاني) . ويسجل :

١ – الارتحال من سيناء (١٠ : ١١ – ٣٦) .

٢ – أحداث تبعيرة وقبروت هتأوة (الأصحاح ١١) .
٣ – تذمر مريم وهارون على موسى (الأصحاح ١٢) .
٤ – ارسال الجواسيس (الأصحاحان ١٣ ، ١٤) .

(جـ) التجوال في البرية : (الأصحاحات ١٥ – ١٩ ، على مدى ٣٧ سنة ، من نهاية السنة الثانية إلى بداية السنة الأربعين) ، ويسجل :

١ – شرائع متنوعة وعقاب كاسر السبت (الأصحاح ١٥) .
٢ – تمرد قورح وجماعته (الأصحاح ١٦) .
٣ – عصا هارون تفرخ (الأصحاح ١٧) .
٤ – واجبات ومصادر دخل الكهنة واللاويين (الأصحاح ١٨) .
٥ – شريعة البقرة الحمراء وماء النجاسة (الأصحاح ١٩) .

(د) الارتحال من قادش إلى موآب : (الأصحاحان ٢٠ ، ٢١ – وهي مدة عشرة شهور من بداية السنة الأربعين) . وتسجل :

١ – قصة بلعام النبي العراف (٢٢ : ٢ – ٢٤ : ٢٥) .
٢ – غيرة فينحاس الكاهن (الأصحاح ٢٥) .
٣ – الاحصاء الثاني (٢٦ : ١ – ٥١) .
٤ – تعليمات بخصوص تقسيم الأرض (٢٦ : ٥٢ – ٢٧ : ١١) .
٥ – تعيين يشوع خليفة لموسى (٢٧ : ١٢ – ٢٣) .
٦ – تعليمات بخصوص التقدمات والنذور (الأصحاحات ٢٨ – ٣٠) .
٧ – الحرب مع مديان (الأصحاح ٣١) .
٨ – استقرار سبطي رأوبين وجاد في شرقي الأردن (الأصحاح ٣٢) .
٩ – قائمة بمحطات نزولهم (٣٣ : ١ – ٤٩) .
١٠ – تعليمات بتطهير أرض كنعان من سكانها وتقسيمها (٣٣ : ٥ – ٣٤ : ٢٩) .
١١ – تحديد مدن الملجأ (الأصحاح ٣٥) .
١٢ – زواج الوارثات (الأصحاح ٣٦) .

ثانياً – الكاتب وتاريخ الكتابة :

جاء في السفر نفسه : « وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم حسب قول الرب » (عد ٣٣ : ١ و ٢) . كما يتكرر القول : و« كلّم الرب موسى » (١ : ١ ، ٢ : ١ ، ٣ : ٥ و ١٤ و ٤٠ و ٤٤ ، ٤ : ١ و ٢١ ، ٥ : ١ و ٥ ... إلخ) . وفي سائر أسفار العهد القديم ، نجد باستمرار أن أسفار التوراة الخمسة تنسب إلى موسى ، وكذلك في الاقتباسات منها في العهد الجديد . ولم يشُك أحد في نسبة هذه الأسفار الخمسة إلى موسى ، حتى ظهرت في القرن الثامن عشر نظرية – تدَّعي بدرجات متفاوتة – أن هذه الأسفار ليست جميعها من كتابة موسى ، متخذين من أسماء الله وألقابه المختلفة في هذه الأسفار ، حجة على تعدد الكاتبين لها . ولكنها نظرية لا أساس لها سوى بعض المزاعم والأوهام (الرجاء الرجوع إلى ما جاء عن ذلك في مادة : « الخروج – التاريخ والأعداد ، والخروج – السفر » في موضعهما من حرف « الخاء » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » وكذلك في مادة : « الأسفار الخمسة » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » . وانظر أيضا « موسى وسفر العدد » في نهاية هذا البحث) .

ثالثاً – صعوبات احصائية :

(أ) **ضخامة بعض الأعداد** : هناك بعض الاحصاءات التي يرى فيها بعض النقّاد نوعاً من المغالاة . فمثلاً تقدير عدد الصالحين للتجنيد وهو ٦٠٠,٠٠٠ ، يعني أن عدد جماعة بني إسرائيل كان يبلغ نحو ٢/١٢ مليون نفس . ويراه البعض عدداً أكبر من المحتمل لعدة أسباب :

(١) كيف يمكن أن يتزايد عدد سبعين عائلة نزلت إلى مصر ، فيصبح بهذا القدر الكبير عند خروجهم من مصر ؟ .
(٢) كيف يمكن خروج ٢/١٢ مليون نفس من مصر في يوم واحد ؟ .
(٣) كيف يمكن إعالة كل هذا الجمهور مع مواشيهم وقطعانهم في صحراء سيناء القاحلة ؟ .
(٤) أين المكان الذي يتسع لإقامة مثل هذا الجمهور عند جبل سيناء ، أو في أرض فلسطين المحدودة ؟ .
(٥) كيف استغرق هذا الجيش العرمرم – المكون من ٦٠٠,٠٠٠ جندي – كل هذا الزمن في غزو أرض كنعان ؟ .

ورداً على كل هذه التساؤلات ، نقول :

(١) ليس من المستبعد أو من المستحيل أن تتكاثر ٧٠ أسرة

في مدة ٢١٥ سنة أو على مدى سبعة أجيال (باعتبار أقصر الأزمنة ، وليس في مدة ٤٣٠ سنة كما يرى البعض) فيبلغ عددهم ٢/١ ٢ مليون نسمة ، منهم ٦٠٠,٠٠٠ محارب ، وبخاصة أننا لا نعرف تماماً نسبة التكاثر أو نسبة الوفيات ، ولكننا نقرأ : « أما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جدًّا وامتلأت الأرض منهم » (خر ١ : ٧) ، حتى قال فرعون « لشعبه : هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا » (خر ١ : ٩) .

ويعترض البعض قائلين : لو أن بني إسرائيل كانوا يتكاثرون هكذا ، فكيف لم يكن لهم سوى قابلتين ؟ ولكن الكتاب لا يذكر أنه لم يكن هناك سوى هاتين القابلتين لكل بني إسرائيل ، بل لعل هاتين القابلتين كانتا في مدينة « أون » فقط ، أو أنهما كانتا تمثلان كل القابلات في بني إسرائيل . وبذلك لا يكون ثمة تناقض بين خر ١ : ١٥ ، خر ١ : ١٠ . فلو كان عدد بني إسرائيل لم يتجاوز بضع عشرات من الآلاف ، فكيف كان فرعون مصر بكل جبروته ، يخشى تكاثرهم ؟ .

(٢) أما موضوع الخروج في يوم واحد ، فليس في الكتاب ما يؤيد ذلك . فلا شك أن بني إسرائيل كانوا يتوقعون خروجهم من مصر ، منذ أن دخل موسى وهارون إلى فرعون قائلين له : هكذا يقول الرب إله إسرائيل : « أطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية » (خر ٥ : ١) . كما أن موسى أنذرهم بالاستعداد قبل اليوم العاشر من الشهر الأول ، لكي تأخذ كل أسرة شاة لتذبحها في اليوم الرابع عشر من الشهر استعداداً للخروج من مصر (خر ١٢ : ١ – ٦) . علاوة على أن الشعب كان متعطشاً للحرية ، منتظراً اللحظة التي يصدر لهم فيها الأمر بالتحرك .

ثم يقولون : كيف اكتفى فرعون بأخذ ستمائة مركبة لمطاردة كل هذا الجيش ؟ ولكن فرعون لم يكتف بهذه الستمائة مركبة منتخبة ، بل أخذ معه « سائر مركبات مصر وجنوداً مركبية على جميعها » (خر ١٤ : ٦ – ٩) ، وهو جيش كان يكفي للتغلب على جمهور بني إسرائيل المجردين من السلاح ، وهو ما يدل على أن عدد بني إسرائيل كان كبيراً جدًّا حتى إن فرعون يجرد وراءهم « جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه » (خر ١٤ : ٩) .

(٣) إن الاعتراض بصعوبة إعالة ٢/١ ٢ مليون شخص مع مواشيهم وقطعانهم في صحراء سيناء ، يفترض أن صحراء سيناء كانت قفراً يبابا ، كما هي الآن ، وهو ما لا يمكن إثباته . فلا ننسى أن موسى ظل يرعى غنم يثرون مدة أربعين سنة في نفس هذه الصحراء ، وأنه عند ارتحال بني إسرائيل ، كانت تقيم فيها قبائل بدوية قوية مثل عماليق (خر ١٧ : ٨) . كما أن قطعان بني إسرائيل ومواشيهم لم تكن تتجمع في بقعة واحدة ، بل الأرجح أن الرعاة كانوا يذهبون بها إلى حيث يوجد الكلأ والماء . كما يجب أن نذكر أن بني إسرائيل لم يعتمدوا في طعامهم على إنتاج الصحراء ، بل أعطاهم الله « المن من السماء » ، من منتصف « الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر » (خر ١٦ : ١) ، إلى أن دخلوا إلى أرض كنعان وأكلوا من غلة الأرض (يش ٥ : ١١ و ١٢) . كما أمدهم الله بالماء من الصخرة في حوريب (خر ١٧ : ٦) ، وفي برية صين حيث خرج من الصخرة المضروبة « ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها » (عد ٢٠ : ٦ – ١١ ، انظر مز ١٠٥ : ٤١) .

(٤) أما من جهة المكان الذي يتسع لهذا الجمهور عند جبل سيناء ، فهناك سهول ووديان عديدة في منطقة جبل سيناء ، يمكن لهذا العدد الكبير من الناس أن ينصب خيامه فيها . أما عن أرض كنعان ، فقد اتسعت – بلاشك – لاضعاف هذا العدد في أيام ازدهار الأمة في عهد المملكة .

(٥) أما ما استغرقه غزو أرض كنعان من زمن طويل ، فلا يدل على قلة العدد ، بل هناك عوامل كثيرة أدت إلى ذلك . فقد حدث أنهم اختلطوا بشعوب كنعان وتزاوجوا معهم وعبدوا آلهتهم ، ونسوا ما أوصاهم به الله . ولو أنهم ظلوا أمناء لله ، لَمَا استغرقوا كل هذا الزمن (انظر مز ٨١ : ١٣ و ١٤) .

(ب) **صعوبات أخرى** :

(١) **واجبات الكهنة** : يزعم البعض أن الواجبات الملقاة على عاتق هارون وأولاده ، كانت أضخم وأشق من أن يقوموا بها وحدهم . ولكن الشرائع اللاوية – رغم أنها أعطيت في البرية – لم تنفذ في البرية بشكل دقيق ، بل كانت لتنفذ بكل دقة في أرض كنعان . وقد شهد موسى نفسه بذلك بالقول : « لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم ، أي كل إنسان مهما صلح في عينيه ، لأنكم لم تدخلوا حتى الآن إلى المقر والنصيب اللذين يعطيكم الرب إلهكم » (تث ١٢ : ٨ و ٩) .

وليس ثمة ما يدعو إلى افتراض أن الفصح الثاني ، في السنة الثانية لخروجهم ، تم على غير ما حدث في مصر قبل الخروج ، حيث قام كل رب عائلة بذبح حمل الفصح

بنفسه ، وليس بمعرفة كاهن . علاوة على أن اللاويين قد أفرزوا للخدمة في خيمة الشهادة (عد ١ : ٥٠) ، وكان عليهم مساعدة الكهنة .

(٢) **اجتماع كل الجماعة** : يتساءل بعضهم : كيف كان يمكن جمع « كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع » (عد ١٠ : ٣ و ٤) ؟ ولا شك أنها مشكلة لو أن المقصود بها هو اجتماع كل فرد (من الرجال والنساء والأولاد – أو حتى من الرجال فقط) . ولكن لا مشكلة إطلاقاً إذا فهمنا أن المقصود هو اجتماع ممثليهم : « رؤساء أسباط آبائهم ، رؤوس ألوف إسرائيل » (عد ١ : ١٦) . وعندما نقرأ : « ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم : اسمع يا إسرائيل ... » (تث ٥ : ١ ، ٢٩ : ٢) ، لا يمكن أن يتصور عاقل أنه تكلم إلى كل فرد في الجماعة ، رغم أن ما قاله كان للجميع .

ثم يعترض البعض قائلين : كيف كان يمكن جمع كل الجماعة (باعتبارها ٢/١ ٢ مليون نفس) بواسطة بوقين فقط (عد ١٠ : ١ – ١٠) . ولكن ما سبق أن ذكرناه بخصوص اجتماع كل الجماعة ، وأن المقصود به هو اجتماع ممثليهم ، فيه الرد على هذا الاعتراض أيضا ، علاوة على أن الضاربين بالأبواق كان يمكنهم أن يتنقلوا بين خيام الأسباط ، كما أن صوت الأبواق الفضية كان يسرى في سكون الصحراء أكثر مما في ضجيج المدن . والأكثر من ذلك ، أنه لم يكن هناك ما يمنع من صنع المزيد من الأبواق متى لزم الأمر ، حيث لم يرد نهي عن ذلك ، بل من الواضح أن عدد الأبواق عند الدوران حول أريحا كان سبعة أبواق على الأقل (يش ٦ : ٤ و ٦ و ٨ و ١٢) .

(٣) **تحرك الأسباط** : كان الأسباط ينقسمون إلى أربع مجموعات رئيسية حول الخيمة ، وكانت كل مجموعة تتكون من نحو نصف مليون نفس ، فكيف كان يمكن تنظيم مسيرة هذه الجماعات في خط واحد ، لو أن كل مجموعة كانت لا تتحرك إلا بعد انتهاء تحرك المجموعة السابقة لها ، لكي تسير وراءها ، كما أن معنى ذلك أن الخط كان يمتد إلى عشرات الأميال (إن لم يكن مئاتها على رأى البعض) ، ولكن الأرجح أنهم كانوا يسيرون بأن تبدأ المجموعات في التحرك في وقت واحد ، لا في خط طويل واحد ، بل في خطوط متوازية ، كل مجموعة وراء رايتها ، ففي الصحراء متسع لذلك .

٤) **الانتصار على مديان** : يقولون : كيف يمكن لاثني عشر ألف جندي من بني إسرائيل أن ينتصروا على ملوك مديان الخمسة ، وأن يقتلوا كل ذكر ، ويسبوا كل نسائهم وبهائمهم وكل أملاكهم ، ويحرقوا جميع مدنهم وحصونهم ، دون أن يفقدوا إنساناً من جيش إسرائيل ، ثم يأخذون اثنين وثلاثين ألفا من العذارى ؟ (عد ٣١ : ٥ و ٧ – ١٠ و ٣٥ – ٤٩) . ولكن الكتاب المقدس يسجل الكثير من مثل هذا الحادث ، مثل : انتصار إبراهيم ورجاله (٣١٨ رجلاً) على كدر لعومر ملك عيلام وحلفائه (تك ١٤ : ١٥) ، وانتصار جدعون ومعه ثلثمائة رجل فقط على المديانيين (قض ٧ : ٢٢) . وانتصار شمشون بمفرده وبلا سلاح على ألف من الفلسطينيين (قض ١٥ : ١٥) ... إلخ .

رابعاً – رسالة السفر :

نجد في سفر العدد كما في كل الكتاب المقدس ، إله العهد الأمين القدير يعلن ذاته . وهذا الإعلان هوالذي يربط بين جميع أجزاء السفر في وحدة واحدة . ففي كل الشرائع والأوامر، يبين عنايته بشعبه رغم أنهم كثيراً ما تمردوا وثاروا عليه. وكانت النتيجة أن يشتعل غضب الله عليهم ، فهو لا يسمح – في قداسته – أن تمر الخطية بلا قصاص (١١ : ١ – ٣ و ٣٣ ، ١٢ : ٩ – ١٥ ، ١٤ : ٢٦ – ٣٥ .. إلخ) . بل لم يسمح لموسى وهارون بالدخول إلى أرض كنعان (٢٠ : ١٢) . لكن الله لم يرفض شعبه ، لأنه يظل أميناً لمواعيده ، فيقود شعبه في شعاب البرية حتى يصلوا إلى الأرض التي وعد بها آباءهم ، فلم يحل دون ذلك عدم أمانة إسرائيل ، أو قوة الأمم التي وقفت في طريقهم .

ومما يستلفت النظر في إعلانات الله في سفر العدد :

(١) أن الله لا تغيير عنده في أمانته (انظر ٢٣ : ١٩) ، ولكن ليس معنى هذا أنه جامد المشاعر (انظر مثلا تلك القصة المؤثرة في ١٤ : ١١ – ٢٤) . ونلاحظ أيضا الكثير من « الأنثروبومورفية » (أي خلع الصفات البشرية على الله) ، انظر مثلاً ١٠ : ٣٥ و ٣٦ ، وقوله « رائحة سرور للرب » (١٥ : ٣) ، « وطعامي » (٢٨ : ٢) ... إلخ . وهي تعبيرات يجب ألا نأخذها بمعناها الحرفي ، ولكنها في نفس الوقت تدل على اهتمام الله العميق بشعبه .

(٢) يؤكد السفر قداسة الله ، فأي إنسان يقترب إلى الله ، يجب أن تتوفر فيه كل شروط الطهارة حسب الشرائع المفروضة (انظر مثلا : ١ : ٥١ – ٥٣ ، ١٩ : ١١ – ٢٢ ، ٢٠ : ١٢ و ١٣) .

(٣) حالما وصل بنو إسرائيل إلى حدود أرض الموعد ، سقطوا

في خطية عبادة آلهة تلك الأرض ، ولكن الله ليس إله البرية فحسب ، بل هو « الله » على الدوام وفي كل مكان . وقد استخدم عرَّافا وثنيا (٢٢ - ٢٤) لتوبيخهم ، وعاقب إسرائيل على عبادة الأوثان (٢٥) ، وكذلك الذين جرّوهم إلى هذه الخطية (٣١) .

(٤) في كل ما سبق نجد أن السفر به الكثير من الرموز عن المسيح ، وقد أشار الرب نفسه إلى الحية النحاسية كرمز له (يو ٣ : ١٤) ، وكذلك كان المن والصخرة (١ كو ١٠ : ١ - ٤ ، انظر أيضا عب ٩ : ١ - ١٣ ... إلخ) .

خامساً - موسى وسفر العدد :

(أ) الاعتراضات :

(١) نظرية أن السفر ليس وحدة واحدة ، وليس من قلم كاتب واحد ، بل بأقلام عدد من الكتَّاب في أزمنة مختلفة ، وذلك بناء على استخدام أسماء الله وألقابه المختلفة ، وهو ما سبق أن ذكر في البند « ثانياً » من هذا البحث .

(٢) يرى البعض أن في السفر أجزاء تدل على أنها كتبت في عصور متأخرة عن زمن موسى ، مثل قصة الرجل الذي وجد يحتطب حطباً في يوم السبت (عد ١٥ : ٣٢ - ٣٦) ، إذ يبدو من لغة القصة أن الكاتب لم يكن في البرية . ويمكن أن يكون هذا صحيحاً إذ يجوز أن موسى كتبها وهو في أرض موآب .

كما أنهم يزعمون أن ما قاله الشعب لموسى وهارون : « لماذا أصعدتمانا من مصر لتأتيا بنا إلى هذا المكان الرديء ؟ » (عد ٢٠ : ٥) ، إنما قالوه بعد أن وصلوا إلى أرض الموعد التي خرجوا من مصر لكي يأتوا إليها .

ولكن وصفهم لها بأنها ليست « مكان زرع وتين وكرم ورمان ، ولا فيه ماء للشرب » (عد ٢٠ : ٥) دليل على أنهم كانوا مازالوا في البرية ، ولم يأتوا بعد إلى أرض الموعد ، بل كانوا - في الحقيقة - في قادش في برية صين (٢٠ : ١) .

يذكر « كتاب حروب الرب » وكأنه شيء قديم . ولكن ليس في ذلك غرابة إذ إن موسى سجل الحرب مع عماليق في « كتاب وضعه في مسامع يشوع » (خر ١٧ : ١٤) . كما يشيرون إلى ذكر نهر أرنون كتخم لموآب ، قبل أن يصل إليه بنو إسرائيل بزمن . ولكنها حقيقة جغرافية ، لم يكن العلم بها غريباً على شعب ، في طريقه إليها .

ويقولون أيضا إنه لا يمكن أن يكون ما جاء في أقوال بلعام عن « ملك لإسرائيل » (٢٤ : ٧) قد كتب قبل عهد الملكية . وهذا صحيح لو أنها لم تكن نبوة وضعها روح الله على فم بلعام . وبالمثل ما تنبأ به بلعام عن هزيمة أدوم ، التي لم تتم إلا في عهد الملكية (٢ صم ٨ : ١٤ ، ١ أخ ١٨ : ١٢ و ١٣) .

وهكذا نجد أن الاعتراضات وأمثالها على نسبة السفر لموسى ، لا سند لها من الحقيقة .

(ب) الأدلة على أن موسى هو الذي كتب سفر العدد :

(١) هناك أجزاء يبدو واضحاً أنها كتبت لأناس مرتحلين في برية ، ويقيمون في خيام (الأصحاحات ١ - ٤) ، فتصف الترتيبات للتعداد ، وتشكيل المخيم ، والبركة التي كان يبارك بها هارون الشعب (٦ : ٢٤ - ٢٦) ، والتعليمات المفصلة للارتحال والتوقف (١٠ : ٣٥ و ٣٦) ، والتوجيهات بخصوص بوقي الفضة (١٠ : ١ - ٩) ، وشريعة البقرة الحمراء وارتباطها الواضح بالحياة في البرية (١٩ : ٣ و ٧ و ٩ و ١٤) . وإذا كان النقَّاد يقرون بأن هذه الأجزاء جاءت من عهد موسى ، فلماذا يضطرون للبحث عن كاتب آخر لها غير موسى ؟ وإذا كان موسى هو كاتب هذه الأجزاء ، فلماذا لا يكون كل السفر من قلمه ؟ .

ونقرأ بوضوح أن قائمة المنازل التي حل بها بنو إسرائيل (أصحاح ٣٣) قد كتبها موسى « حسب قول الرب » (٣٣ : ٢) . وإذا لم يكن موسى هو كاتب كل السفر ، فلماذا يؤمر بأن يكتب مثل هذه القائمة بأسماء أماكن اندثرت معالم أغلبها ؟ لاشك في أن الرب أمر موسى بتسجيل هذه الرحلات ، لتظل مذكِّراً للشعب بعناية الله العجيبة بهم .

(٢) دراية الكاتب بأحوال المصريين وعاداتهم ، مما يؤيد كتابة موسى للسفر . فشريعة الغيرة (٥ : ١١ - ٣١) ، لها ما يشابهها في قصص قدماء المصريين في عهد رمسيس الثاني . كما أنه يذكر السمك والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم (١١ : ٥) ، وكانت فعلاً من الأطعمة الشائعة في مصر . وعبارة « أما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين » (١٣ : ٢٢) ، لا يكتبها إلا شخص من عصر موسى له علم تام بتاريخ مصر في ذلك العهد .

عدد – تعداد (احصاء) :

أولاً – في العهد القديم :

كان احصاء الشعب يجرى بانتظام في حياة بني إسرائيل ، وذُكر أول تعداد في سفر الخروج (٣٨ : ٢٦) ، وكان عدد الذين بلغوا العشرين فما فوق ، ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين ، كان على كل واحد منهم أن يدفع نصف شاقل لخيمة الاجتماع .

وقد أطلقت الترجمة السبعينية على السفر الرابع من أسفار التوراة ، اسم سفر « العدد » لأنه يشتمل على تعداد الشعب مرتين : المرة الأولى في برية سيناء في الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (عد ١ : ٢ و ٤٦) ، والمرة الثانية في نهاية الرحلة عند حلولهم في عربات موآب (عد ٢٦ : ٢ – ٥١) .

وفي عهد داود ، أمر باجراء تعداد (٢ صم ٢٤ ، ١ أخ ٢١) لأهداف عسكرية ، وكانت النتيجة أن غضب الرب عليه ، إذ يبدو أن الدافع إلى ذلك كان الافتخار بقوته . وهناك اختلاف واضح بين نتيجة التعداد في سفر صموئيل الثاني ، حيث كان ثمانمائة ألف رجل ذي بأس مستل السيف في إسرائيل ، وكان رجال يهوذا خمس مئة ألف (٢ صم ٢٤ : ٩) . أما في سفر أخبار الأيام ، « فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلي السيف . ويهوذا أربع مئة وسبعين ألف رجل مستلي السيف » (١ أخ ٢١ : ٥) .

وهناك تفسيرات عديدة لهذا الاختلاف ، فلعل التعداد في سفر صموئيل الثاني لم يشمل سبطي بنيامين ولاوي . أو لعل التعداد في سفر الأخبار شمل المجندين من غير بني إسرائيل (مثل أوريا الحثي ، وإتاي الجتي – انظر أيضا ١ مل ٢٢ : ٢ ، ٢ أخ ٢ : ١٧) . أو لعل سفر الأخبار أيضا ضم الجيش النظامي ، هذا علاوة على احتمال الخطأ في نقل الأعداد في النسخ العبرية ، وبدرجة أقل في النسخ اليونانية .

كما عدَّ سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل بعد العد الذي عدهم إياه داود أبوه (٢ أخ ٢ : ١٧) . وقد أُجريت تعدادات أخرى في الأجيال التالية في إسرائيل ويهوذا (انظر ١ مل ١٢ : ٢١ ، ٢ أخ ١٣ : ٣ و ١٧ ، ١٤ : ٨ و ٩ ، ١٧ : ١٤ – ١٩ ، ٢٥ : ٥ و ٦ ، ٢٦ : ١١ – ١٥ ، عز ٢ : ١ – ٦٥ ، نح ٧ : ٦ – ٧٦ ... إلخ) .

ثانياً – في العهد الجديد :

كان الرومان مولعين بالتنظيم ، وكان في روما سجل قومي بالأشخاص الصالحين للتجنيد ، منذ الأيام الباكرة للملوك شبه الأسطوريين . وقد ورث القناصل هذه العادة عند قيام الجمهورية . وثمة سجلات بذلك ترجع إلى ٤٤٣ ق . م . ولكن يبدو أن ذلك لم يكن يتم بصورة منتظمة ، ولكنها انتظمت في عهد أوغسطس قيصر حيث كان يجري الاكتتاب في كل أجزاء الامبراطورية ، باستثناء الإيطاليين الذين كانوا يُعفون من التجنيد والضرائب ، ولذلك لم يكن التعداد يمتد إلى إيطاليا .

(١) **التعداد الأول** : يقول لوقا البشير عن ولادة المسيح : « وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية . فذهب الجميع ليكتتبوا ، كل واحد إلى مدينته » (لو ٢ : ١ – ٣) . ويبدو أن هذا الاكتتاب هو الذي تم فيما بين ٧ – ٤ ق . م . لأنه تم ببطء بسبب مقاومة هيرودس المستترة . (الرجا الرجوع إلى مادة « أزمنة العهد الجديد » في موضعها من حرف « الزاي » لمعرفة ما يدور حول توقيت هذا الاكتتاب من آراء) . وقد اكتشفت في صعيد مصر بردية ترجع إلى ١٠٤ م ، يأمر فيها الوالي « غايس فبيوس » (Gaius Vibius) أنه بمناسبة اقتراب الاكتتاب ، يلزم جميع المواطنين المقيمين – لأي سبب من الأسباب – خارج مواطنهم الأصلية ، أن يستعدوا للرجوع إلى بلادهم لكي يكتتبوا مع عائلاتهم ... » (البردية باليونانية ومحفوظة في المتحف البريطاني بلندن) .

(٢) **التعداد الثاني** : يذكر في سفر أعمال الرسل أن غمالائيل معلم الناموس قال في دفاعه عن الرسل : « بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً » (أع ٥ : ٣٧) . وقد حدث هذا الاكتتاب في سنة ٦ م ، وارتبط هذا الاكتتاب بجعل اليهودية خاضعة للوالي الروماني في سورية (وكان ذلك في عهد سلبسيوس كيرينيوس) مما استلزم اجراء تعداد لتقدير الجزية الواجب توريدها للخزانة الامبراطورية . وكانت فكرة دفع اليهود للجزية لحكومة « وثنية » أمراً بغيضاً ، فقام يهوذا الجليلي ومعه حزب الغيورين (الذين يبدو أن هذا كان منشأهم) بالثورة التي انتهت بالقضاء عليهم كما ذكر غمالائيل .

تعدد الزوجات :

من الجلي الواضح في الكتاب المقدس ، أن قصد الله منذ البداية هو أن تكون امرأة واحدة لرجل واحد ، فلم يخلق لآدم سوى حواء واحدة لتكون « معيناً نظيره » (تك ٢ : ١٨) .

وهو ما أكده الرب يسوع بالقول : « إن الذي خلق من البدء ، خلقهما ذكراً وأنثى ، وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً » (مت ١٩ : ٤ و ٥) ، وليس للإنسان إلا جسد واحد . كما يقول الكتاب : « ليكن ينبوعك مباركاً ، وافرح بامرأة شبابك » (أم ٥ : ١٨ و ١٩) . وأيضا : « الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك ... هي قرينتك وامرأة عهدك ... لا يغدر أحد بامرأة شبابه » (ملاخي ٢ : ١٤ و ١٥) .

وأول من ارتبط اسمه بتعدد الزوجات هو « لامك » الذي اتخذ لنفسه امرأتين (تك ٤ : ١٧ - ١٩) ، وكان من نسل قايين الشرير .

والأرجح أن تعدد الزوجات فشا أولاً عن الحروب القبلية ، فعندما تكاثر الناس ، وانتشروا في الأرض قبائل وأمما ، نشبت بينهم المنازعات والحروب . وكان المنتصرون يقتلون كل الرجال ، ويسوقون النساء والأولاد أمامهم سبايا . وماذا يفعلون بأولئك النسوة ؟ كان الرئيس أوالزعيم يختار منهن من يشاء لنفسه ، ويوزع باقيهن على رجاله ، فيتخذون منهن جواري ومحظيات . وكانت كل معركة جديدة تأتي بالمزيد من النساء والأولاد ، وهكذا نشأ نظام « الحريم » والرقيق من أسرى الحروب ، ولم تعد المرأة « معيناً نظيره » ، ويترك من أجلها أباه وأمه ، ويلتصق بها .

وقد كان تعدد الزوجات سبباً في الكثير من المشاكل والمآسي ، فقد أعطت سارة العاقر جاريتها « هاجر » لإبراهيم فولدت له « إسماعيل » . ولما أعطى الرب سارة ابنها « إسحق » ، طلبت من إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها ، « فقبح الكلام جدًّا في عيني إبراهيم » (تك ٢١ : ١١) ولكنه اضطر أخيراً لتنفيذ ذلك .

وكان ليعقوب أربع نساء ، ولدن له اثني عشر ابنا وبنتا ، وكانت النتيجة الحسد والعداء ، حتى باعوا يوسف أخاهم عبداً (تك ٣٧ : ٢٨) . وكذلك حدث بين أولاد جدعون من نسائه الكثيرات ، فقتل أحدهم إخوته السبعين (قض ٨ : ٢٩ - ٣١ ، ٩ : ٥) .

وكان داود رجلاً حسب قلب الله (١ صم ١٣ : ١٤ ، أع ١٣ : ٢٢) ، ولكنه سار وراء عادة ملوك وعظماء عصره ، فأخذ له العديد من النساء والسراري (٢ صم ٥ : ١٣ ، ١ أخ ١٤ : ٣) . مما أدى إلى الكثير من المآسي ، فقد اغتصب أكبر أبنائه اخته ثامار ، مما جعل أخوها يقتل أخاه الأكبر (٢ صم ١٣) . ثم قام بالثورة ضد ابيه (٢ صم ١٥ - ١٨) . وحاول ابن آخر أن يغتصب العرش لنفسه ، وكان ذلك سبباً في أن قتله أخوه سليمان الذي خلف أباه داود على العرش (١ مل ١ ، ٢) .

وكأن كل ذلك لم يكن كافياً لتحذير سليمان من تعدد الزوجات ، فأفرط في ذلك حتى « كانت له سبع مئة من النساء السيدات ، وثلاث مئة من السراري . فأمالت نساؤه قلبه ... وراء آلهة أخرى » (١ مل ١١ : ٣ و ٤ - انظر أيضا نح ١٣ : ٢٦) .

ويمكن على أسس علمية حسابية ، إثبات خطأ تعدد الزوجات ، فإن الاحصاءات تبين أن عدد المواليد من الذكور يزيد قليلاً عن عدد المواليد من الإناث ، وعلى هذا الأساس يكون تعدد الزوجات جريمة ضد الطبيعة ، وحرمان آخرين من هذا الحق .

كما أن « نظام الحريم » جنى على آخرين ، إذ كان يلزم لخدمة « الحريم » خدم من الخصيان ، علاوة على ما كان يحدث بين الحريم من مؤامرات واغتيالات ، كان لها أثر مدمر في قصور الملوك والسلاطين كما يسجل التاريخ .

عـدّ - باب العد :

كان « باب العد » أحد أبواب أورشليم في أيام نحميا (نح ٣ : ٣١) ، ولعله هو « باب بنيامين » (إرميا ٢٠ : ٢ ، ٣٧ : ١٣ ، ٣٨ : ٧ ، زك ١٤ : ١٠) ، الذي يبدو أنه كان مجاوراً للهيكل ، بالقرب من الركن الشمالي الشرقي للمدينة ، ويؤدي إلى أرض بنيامين . أما « باب بنيامين الأعلى » حيث كان إرميا مسجونا ، فكان على الأرجح هو « باب السعاة » (٢ مل ١١ : ١٩) . ولابد أن باب العد كان قريباً من الباب الذهبي الحالي . ولعل الرب يسوع دخل إلى أورشليم دخوله الظافر من هذا الباب أو من الباب الشرقي . وكان يقع إلى شمالي « باب العد » مباشرة ، الزاوية التي ينحني عندها السور إلى الشمال الغربي حيث كان يوجد باب الضأن .

عِـدَّة :

يقول إشعياء النبي : « قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا » (إش ٦٤ : ٦) ، و« عدة المرأة » هي أيام طمثها ، « فثوب العدة » صورة للقذارة والنجاسة ، وهذه هي صورة « أعمال برنا » في نظر الله ، فكم تكون صورة أعمال شرنا في طبيعتنا الساقطة !

استعداد :

الاستعداد لشيء هو أن يكون الإنسان جاهزاً ومهيأً لهذا الشيء . ويوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً : « حاذين

أرجلكم باستعداد إنجيل السلام » (أف ٦ : ١٥) .

وترد كلمة « استعداد » في الأناجيل الأربعة فيما يختص بالأيام الأخيرة من حياة الرب يسوع المسيح على الأرض ، فيقول متى البشير : « وفي الغد الذي بعد الاستعداد » (مت ٢٧ : ٦٢) ، أي الاستعداد ليوم « السبت » يوم الراحة الأسبوعية (انظر أيضا مرقس ١٥ : ٤٢ ، لوقا ٢٣ : ٥٤) .

ويرى البعض أن ما جاء في إنجيل يوحنا : « وكان استعداد الفصح » (يو ١٩ : ١٤ و ٣١ و ٤٢) ، لا يعني الاستعداد للفصح ذاته ، مما قد يبدو مناقضا لِماَ جاء في الأناجيل الثلاثة الأولى ، بل يعني يوم الاستعداد للسبت في أسبوع الفصح ، فقد ذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن أوغسطس قيصر أصدر مرسوماً بأن لا يُجبَر شخص يهودي على المثول أمام القاضي « في يوم السبت ، أو في يوم الاستعداد له بعد الساعة التاسعة » .

عُـدُّو - عِـدُّو :

اسم عبري معناه « في وقته » ، وهو اسم :

(١) عُدُّو أبي أخينا داب أحد وكلاء سليمان الملك ، وكانت دائرة مسئوليته في محنايم في جلعاد (١ مل ٤ : ١٤) .

(٢) عِدُّو جد زكريا النبي (زك ١ : ١ و ٧) ، ويذكر في عزرا على أنه أبوه باعتباره حفيده (عز ٥ : ١ ، ٦ : ١٤) .

عِـــدُّو :

اسم عبري ، (يختلف في العبرية عما جاء بعاليه) ومعناه « محبوب » وهو أحد اللاويين من عشيرة جرشوم . وهو ابن يوآخ وأبو زارح (١ أخ ٦ : ٢١) ويسمى أيضا « عدايا » (١ أخ ٦ : ٤١) .

عِـــدُّو :

اسم عبري (يختلف في العبرية عن سابقيه) ومعناه « مُزيَّن » ، وهو :

(١) عدُّو الذي كان نبياً أو رائياً ، وكان « مدرسه » أو كتابه أحد مصادر تاريخ الملك سليمان ، وتاريخ يربعام بن نباط ، ويُسمى أيضا « يَعْدُو » (٢ أخ ٩ : ٢٩) ، وكذلك تاريخ رحبعام بن سليمان (٢ أخ ١٢ : ١٥) ، وتاريخ أبيا بن رحبعام (٢ أخ ١٣ : ٢٢) . ولعله هو الرجل الذي أتى من يهوذا بكلام الرب إلى بيت إيل ، لإعلان يربعام بن نباط بأن المذبح الذي بناه في بيت إيل سينشق ويذري الرماد الذي عليه ، كما تنبأ بأنه سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا يذبح عليه كهنة المرتفعات (١ مل ١٣) .

(٢) عدو أحد الكهنة الذين صعدوا مع زربابل بن شألتيئيل من السبي البابلي (نح ١٢ : ٤) ، ولعله هو نفسه جد زكريا النبي المذكور بعاليه (نح ١٢ : ١٦) .

عـــدر :

اسم عبري معناه « قطيع » ، وهو اسم قلعة أو برج يسمى « مجدل عدر » ، نصب عنده يعقوب خيمته بعد موت زوجته المحبوبة راحيل ، وكان يقع بين بيت لحم وحبرون . ويذكره ميخا النبي قائلاً : « وأنت يا برج القطيع (مجدل عدر) أكمة بنت صهيون » في إشارة إلى أورشليم (ميخا ٤ : ٨) . ويظن البعض أن موقعه الآن هو قرية صغيرة إلى الشرق من صير الغنم . ويرى البعض الآخر أنه كان يقع بالقرب من « كنيسة الروعات » .

عدرئيـل - عدريئيـل :

اسم عبري معناه « الله عوني » ، وهو اسم عدرئيل بن برزلاي المحولي ، الذي زوَّجه شاول الملك من ابنته الكبرى « ميرب » التي كان قد وعد بها داود (١ صم ١٨ : ١٩) . وقد أخذ داود أبناءه الخمسة مع ابني رصفة ابنة أية اللذين ولدتهما لشاول الملك ، وسلَّمهم جميعاً للجبعونيين فصلبوهم على الجبال أمام الرب (٢ صم ٢١ : ٨ و ٩) .

عـــدس :

العدس من أشهر البقول ، وهو حب صغير مستدير مفلطح يميل لون الحبة الصحيحة إلى اللون الطوبي ، أما المجروش فلونه أحمر برتقالي . ونبات العدس عشبي حولي دقيق الساق ، زهرته بيضاء أو بنفسجية ، وثمرته قرنية مفلطحة صغيرة بها بذرة أو بذرتان . ويزرع العدس بكثرة في فلسطين ، وفي أغلب بلدان الشرق الأوسط كمحصول صيفي . وتطبخ حبوبه صحيحة أو مجروشة ، ويعمل منها حساء لذيذ . وهي غنية بالمواد البروتينية وتعتبر من أهم الأغذية البروتينية النباتية .

وقد باع عيسو بكوريته لأخيه يعقوب بأكلة من طبيخ العدس ، قائلاً له : « أطعمني من هذا الأحمر » (تك ٢٥ : ٣٠ - ٣٤) .

وعندما كان داود في محنايم هارباً من ابنه أبشالوم ، جاء إليه بعض أصدقائه بأنواع من الفراش والطعام ، كان من بينها « العدس » (٢ صم ١٧ : ٢٨ و ٢٩) . وقد وقف شمة بن

أجي الهراري - أحد أبطال داود - في وسط حقل مملوء عدساً ، بعد أن تخلى عنه الشعب ، واستطاع أن يضرب الفلسطينيين وينقذ الحقل (٢ صم ٢٣ : ١١ و ١٢) .

كما أن العدس يمكن أن يخلط بغيره من الحبوب ويطحن ليصنع منه الخبز ، فيزيد من القيمة الغذائية للخبز (حز ٤ : ٩) .

عـدعـدة :

كلمة عبرية معناها « عيد » وهي إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا عند تقسيم الأرض في أيام يشوع . وكانت تقع في أقصى الجنوب مع قينة وديمونة . ولا يُعلم الآن موقعها بالضبط (يش ١٥ : ٢٢) . ويرى البعض أنها « خرابة عرارة » على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من بير سبع ، وذلك لأنها جاءت في الترجمة السبعينية باسم « عرارة » مما جعل البعض يظن أن المقصود بها « عروعير » (١ صم ٣٠ : ٢٨) .

عـدل - عـدالـة :

أولاً - العدالة الإنسانية : ترتبط العدالة أساساً بالسلوك تجاه الآخرين ، وبخاصة فيما يتعلق بحقوقهم في مجال الأعمال ، حيث يقول الله : « لا ترتكبوا جوراً في القضاء ، لا في القياس ولا في الوزن ولا في الكيل ، ميزان حق ووزنات حق وايفة حق وهين حق تكون لكم » (لا ١٩ : ٣٥ و ٣٦ ، تث ٢٥ : ١٣ - ١٦ ، أم ١١ : ١ ، ١٦ : ١١ ، حز ٤٥ : ٩ و ١٠ ، عا ٨ : ٥) . وفي القضاء لا فرق بين حقوق الغني وحقوق الفقير ، وبين الإسرائيلي والغريب ، « لا تحرف القضاء ولا تنظر إلى الوجوه ، ولا تأخذ رشوة ... العدل العدل تتبع » (تث ١٦ : ١٨ - ٢٠ ، خر ٢٣ : ١ - ٣ و ٦ - ٩) ، وهي عدالة على النقيض من شر الذي « لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً » (لو ١٨ : ٢٠) .

وكثيراً ما نجد « البر والعدل » مجتمعين (مز ٣٣ : ٥ ، ١ مل ١٠ : ٩ ، فالحكم هنا معناه العدل) ، وقد يتداخل مفهوم أحدهما مع مفهوم الآخر ، فليس العدل - في معناه الواسع - هو مجرد اعطاء الآخرين حقوقهم ، بل يتضمن الواجب الإيجابي من جهة ضمان أداء هذه الحقوق ، فيقول الرب على فم إشعياء النبي : « اطلبوا الحق (العدل) » ويتحقق ذلك بالقول : « انصفوا المظلوم ، اقضوا لليتيم ، حاموا عن الأرملة » (إش ١ : ١٧ ، انظر أيضا ١١ : ٤ ، إرميا ٢٢ : ١٥ و ١٦ ، مز ٨٢ : ٢ - ٤ ، وأيضا تث ٢٤ : ١٢ و ١٣ ، مز ٣٧ : ٢١ و ٢٦ ، ١١٢ : ٤ - ٦) .

وشعب الله يشارك الآخرين في الاحساس العام بأهمية العدالة (في ٤ : ٨ ، انظر أيضا أي ١٩ : ٧ ، إش ٥ : ٢٣ ، مت ٢٧ : ١٩) ، كما بقيم المجتمع . ونجد « العدل » موضوعاً للكثير من أقوال الحكمة في سفر الأمثال .

وبينما كان قضاة إسرائيل وملوكها يجرون العدل بمفهومه الاجتماعي كما في سائر الأمم ، فإن العدل عندهم كان له جانبه الروحي ، فقد كان واجب اجراء العدل جزءًا لا يتجزأ من شريعة الله ، مبنياً على أساس قداسته ، مع وعده لهم بأن يسكنوا في الأرض آمنين . وكانت معاييره واضحة ، تتلخص في النزاهة وعدم المحاباة ، وتحريم الرشوة ، وعدم استغلال النفوذ ، لأن الرشوة تعوج القضاء (خر ٢٣ : ١ - ٣ ، ٦ - ٨ ، لا ١٩ : ١٥ و ١٦ ، تث ١٦ : ١٨ - ٢٠) . وعلى السلطات مراعاة حقوق المسكين والفقير واليتيم والمتضايق (مز ٧٢ : ٢ ، ٨٢ : ٣ ، إرميا ٥ : ٢٨ ، انظر أيضا أي ٢٤ : ٢ - ١٢ ، لو ١٨ : ٢) . واجراء العدل هو أهم ما يميز الملك التقي (٢ صم ٨ : ١٥ ، ١ مل ١٠ : ٩ ، مز ٧٢ : ١ ، إش ٩ : ٧) ، وهو دليل على أنه يسلك في طريق حكمة الله (١ مل ٣ : ٩ و ٢٨ ، أم ٨ : ١٥) . وقد أعلن الله عن طريق الأنبياء أن الملوك والقضاة مسئولون عن اجراء العدل (انظر مثلا : إرميا ٢٢ : ١ - ١٧ ، حز ٤٥ : ٩) . وتجاهل الحكمة وعدم مراعاة العدل يؤديان إلى الدينونة فالخراب (أم ٢٩ : ٢ و ٤ ، ميخا ٣) .

وفضلا عن ذلك ، فإن العدل مسئولية جميع شعب الله ، فاختبار نعمة الله وخلاصه ، يجب أن تكون نتيجته هي اظهار العدالة للآخرين (تث ١ : ١٧ - ٢٢ ، انظر أيضا لا ١٩ : ١٦) . واجراء العدل هو - في الحقيقة - جزء من السير مع الله وانعكاس لمحبته التي لا تتغير (ميخا ٦ : ٨) ، فهو جزء لا يتجزأ من الواجب أدبياً ودينياً (حز ١٨ : ٥ - ٩ انظر أيضا إش ٥٦ : ١ و ٢) . فاجراء العدل هو الدفاع عن حق المسكين والفقير والمظلوم ، والاستماع إلى صراخهم (انظر أي ٢٩ : ١٢ ، مز ١٨ : ٦) ، والاقرار بحقوقهم ومعاونتهم للحصول عليها (انظر أي ٢٩ : ١٥ - ١٧ ، أم ٢٩ : ٧) ، والتعامل بروح الانصاف (انظر تث ٢٤ : ١٠ - ١٣) وبعدم محاباة أحد (انظر يع ٢ : ١ - ٧) ، والعناية بالجياع والعطاش والعراة (انظر مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) . وعدم اجراء العدل يعمي الناس عن رؤية عدالة الله الرحيمة وخلاصه العجيب (إش ٥٩ : ٤ و ٩ - ١١ و ١٤ ، انظر أيضا أم ٢١ : ١٣ ، يع ٢ : ١٣) ، ولكن بالتوبة يمكن أن يشرق مجد الله على حياتهم مرة أخرى (عا ٥ : ١٤ و ١٥) . و« فعل العدل والحق أفضل عند الرب من الذبيحة » (أم ٢١ : ٣ ، انظر أيضا هو ٦ : ٦) ، لأنه بدون العدل ،

يصبح لا قيمة للذبائح والسبوت وسائر الواجبات الدينية (إش ١ : ١١ - ١٧ ، ٥٨ : ١ - ٧ ، مت ٢٣ : ٢٣) .

ثانياً - عدالة الله : إن الله « جميع سبله عدل ... صديق وعادل هو » (تث ٣٢ : ٤) ، فهو ينصف المسكين ، اليتيم والأرملة (تث ١٠ : ١٨ ، مز ١٠٣ : ٦ ، ١١٩ : ١٣٧ و ١٣٨ ، ١٤٦ : ٧) ، ويصنع عدلاً وخلاصاً لشعبه (نح ٩ : ٣٣ ، إش ٣٠ : ١٨ ، انظر أيضا مز ٣٥ : ٢٧ ، إش ٣٣ : ٥) . وباجرائه العدل إنما يظهر أمانته (مز ١١١ : ٧ ، رؤ ١٥ : ٣ ، انظر أيضا ١ يو ١ : ٩) ، كما يبين محبته التي لا تتغير (مز ٣٣ : ٤ و ٥ ، ٨٩ : ١٤ ، ١١٩ : ١٤٩ ، هو ٢ : ١٩) . فهو « ديَّان كل الأرض » ولا يمكن إلا أن يصنع عدلاً (تك ١٨ : ٢٥ ، رو ٣ : ٦) ، وهو يحكم بعدل (إرميا ١١ : ٢٠ ، رؤ ١٦ : ٥ و ٧ ، انظر أيضا إرميا ١٠ : ٢٤) ، وقصاصه عادل لأنه مبني على شريعته (رو ٣ : ٨ ، عب ٢ : ٢) ، وعلى حكمته (أم ٢ : ٩ ، ٨ : ٢٠) . والله يخزن دينونته للذين ينكرون العدل أو يعوجونه (إش ٥ : ٢٣ ، ١٠ : ١ و ٢ ، إرميا ٥ : ١ ، عاموس ٥ : ٦ و ٧ ، ٢ تس ١ : ٦) .

كما أن عدالة الله هي موضوع رجاء ، فهي عمل الروح القدس فيمن يسلكون في الحق (العدل - إش ٤٠ : ١٣ و ١٤) ، وستنسكب على شعبه القديم عندما يرجع إليه (إش ٣٢ : ١٥ - ١٧) ، كما أن المسيا سيخرج « الحق (العدل) للأمم » (إش ٤٢ : ١ - ٤) ، وستتميز مملكته بالعدل والبر (إش ٩ : ٧ ، إرميا ٢٣ : ٥ ، انظر أيضا إش ١١ : ٤ و ٥) . وقد تحقق ذلك الوعد في المسيح (لو ٤ : ١٨ - ٢١) ، وبموته وقيامته أثبت أنه القدوس « البار » (أع ٣ : ١٤ ، ٧ : ٥٢ ، ١ يو ٢ : ١) الذي فيه يتعامل الله بالعدل مع الخطية ، ويُعلن نعمته المخلصة (١ بط ٢ : ٢٣ و ٢٤ ، انظر رومية ٨ : ١ - ٤ ، تي ٢ : ١١) .

وقد تجلت عدالة الله بقوة في موت المسيح ، ففي الصليب « الرحمة والحق (العدل) التقيا ، البر والسلام تلاثما » (مز ٨٥ : ١٠) . ويقول الرسول بولس : « لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن ... لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان » (رو ١ : ١٦ و ١٧) « إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لاظهار بره (عدله) من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله ، لاظهار بره (عدله) في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع » (رو ٣ : ٢٣ - ٢٦) . ففي صليب المسيح وجدت عدالة الله كفايتها ، ومن لا يقبل بالإيمان المسيح - الذي « بنعمة الله ذاق الموت لأجل كل واحد » (عب ٢ : ٩) - ربا ومخلصاً ، سيتحمل هو بنفسه دينونة خطاياه ، « فهوذا لطف الله وصرامته » (رو ١١ : ٢٢) ، فاللطف لمن يؤمن بالرب يسوع ، أما الصرامة فهي ما تقتضيه العدالة من الإنسان الذي لم يغتسل بدم المسيح بالإيمان به . والله « لا يشاء أن يهلك أناس ، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » (٢ بط ٣ : ٩) ، لأنه « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » (١ تي ٢ : ٣) . ويقول الرب بفمه الطاهر : « الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) ، « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته » (يو ١٧ : ٣) .

عديـل :

العديل هو المثل والنظير . ويقول داود بروح النبوة : « لأنه ليس عدو يعيرني فأحتمل . ليس مبغضي تعظَّم عليَّ فأختبيء منه . بل أنت إنسان عديلي ، إلفي وصديقي ، الذي معه كانت تحلو لنا العشرة » (مز ٥٥ : ١٢ - ١٤) .

عِدل - عدال :

« العِدْل » نصف الحِمل يكون على أحد جنبي البعير أو الحمار ، فهو الغرارة أو الجُوالق أو الزكيبة . ونقرأ في قصة يوسف وإخوته أنه إذ كان إخوة يوسف « يفرغون عدالهم إذ صرة فضة كل واحد في عِدْله ، فلما رأوا صرر فضتهم هم وأبوهم خافوا » (تك ٤٢ : ٣٥) .

عـدلاي :

اسم عبري معناه « الرب عادل » ، وهو أبو شافاط الذي كان مسئولاً في عهد الملك داود عن البقر الذي في الأودية (١ أخ ٢٧ : ٢٩) .

عـدلام :

اسم عبري معناه « ملجأ » ، وهو اسم :

(١) مدينة لها توابعها ، وكان لها ملك في أيام يشوع ، كان أحد الملوك (الواحد والثلاثين) الذين ضربهم يشوع وشعبه في عبر الأردن (يش ١٢ : ٧ - ٢٤) .

وقد ذكرت « عدلام » خمس مرات في العهد القديم بين مجموعة من المدن الأخرى (يش ١٢ : ١٥ ، ١٥ : ٣٥ ، ٢ أخ ١١ : ٧ ، ميخا ١ : ١٥ ، نح ١١ :

٣٠) . وتذكر في القائمة الأولى بين حرمة وعراد ولبنة وقبل مقيدة . وفي القائمة الثانية تذكر بين مدن يهوذا – الأربع عشرة التي كانت في السهل – بين « يرموت وسوكوه » . وتذكر بين المدن الخمس عشرة التي قام بتحصينها رحبعام ملك يهوذا ، بين « سوكوه وجت » (٢ أخ ١١ : ٧) . ويذكرها ميخا النبي بين المدن التي كان لها علاقة بزحف الأشوريين إلى أورشليم ، فيبدأ « بجت » كما يذكر « لخيش » وينتهي « بمريشة وعدلام » (ميخا ١ : ١٠ – ١٥) . ويذكرها نحميا بين مدن يهوذا التي عاد المسبيون للسكنى فيها ، بين « زانوح ولخيش » (نح ١١ : ٣٠) .

وعدلام مدينة قديمة من عهد الآباء ، حيث نقرأ أن يهوذا بن يعقوب « نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عدلامي اسمه حيرة » (تك ٣٨ : ١) . كما أنها كانت قائمة في أيام المكابيين ، حيث ذهب إليها يهوذا المكابي مع جيشه (٢ مك ١٢ : ٣٨) . ويُظن أن موقعها حاليا هو « تل الشيخ مدكور » بالقرب من خرابة « عيد الماء » على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من بيت لحم بين لخيش وأورشليم .

(٢) **مغارة عدلام** : وهي المغارة التي لجأ إليها داود عندما هرب من وجه شاول الملك (١ صم ٢٢ : ١ ، ٢ صم ٢٣ : ١٣ ، ١ أخ ١١ : ١٥) . ويبدو أنها لم تكن مغارة واحدة بل كانت مجموعة من الكهوف حتى إنها اتسعت لنحو أربعمائة رجل انضموا إلى داود هناك (١ صم ٢٢ : ٢) .

عـدلامي :

النسبة إلى « عدلام » ، وهو لقب « حيرة » العدلامي صاحب يهوذا بن يعقوب . وقد نزل إليه يهوذا وهناك نظر ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فأخذها زوجة له ، فولدت له أبناءه الثلاثة : عير وأونان وشيلة (تك ٣٨ : ١ – ٥) .

عـدم تغيـر :

عدم التغير خاصية يتميز بها الله في ذاته وفي طبيعته وكمالاته . كما في علمه وإرادته ومقاصده ، فهو يظل هو هو على الدوام في ملء كيانه الكامل غير المحدود ، فهو يجلّ عن كل تغير وتحول وتطور ، التي هي من خصائص كل الأكوان والخلائق . فعدم التغير من الصفات التي ينفرد بها الله ، والتي تجعل الله هو الله متميزاً عن كل ما هو محدود معرض للتغير والفناء . وحيث أن العقل المحدود لا يستطيع أن يحيط بالله غير المحدود ، فإن وراء كل ما أعلنه الله عن نفسه ، ووراء سلطانه المطلق وسرمديته وعدم تغيره ، يكمن ملء كيانه غير المحدود الذي لا يُستقصى ولا يُدرك ، والذي لا شبيه له ولا نظير في طبيعته وصفاته (مز ١٤٥ : ٣ ، ١٤٧ : ٥ ، أيوب ١١ : ٧ – ٩ ، إش ٤٠ : ٢٨) .

وعدم التغير لا يقتصر على طبيعة الله الأدبية ، أو على محبته فحسب ، ومع أن هذه الصفات التي ينفرد بها قد تجلت بصورة واضحة في عمل الفداء ، إلا أنها لا تقتصر على ذلك ، فمن الحق أن الله غير متغير في محبته ونعمته وقدرته على الخلاص ، ولكن ذلك كله ، لأنها محبة ونعمة وقدرة الله غير المتغير وغير المحدود .

أولاً – عدم تغير الله حقيقة لاهوتية :

فحيث أن الله كائن بذاته ، وكامل كمالاً مطلقاً ، فهو منزه عن احتمال التغير ، وأسمى من كل عوامل التغير ، لأنه سرمدي ، أزلي أبدي ، غير محدود بمكان أو زمان ، فهو وحده الكامل المطلق المنزه عن التغير والتحول ، فهو الله الذي « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) .

ثانياً – تعليم الكتاب عن عدم تغير الله :

يؤكد لنا الكتاب المقدس هذا الحق ، فهو يعلن لنا الله الخالق الحي الذي له علاقة وثيقة بالعالم وبالإنسان ، وفي نفس الوقت هو غير محدود بالعالم أو بالإنسان . فالله الذي أعلن نفسه في العهدين القديم والجديد هو الله الخالق الذي به كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، وهو حامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، فالكل به وله قد خلق ، الذي هو قبل كل شيء ، وفيه يقوم الكل (يو ١ : ١ ، كو ١ : ١٦ و ١٧) .

(١) **عدم التغير هذا ليس جموداً** : فالكتاب المقدس لا يصوِّر الله غير المتغير كمن لا علاقة له بالإنسان أو بالعالم ، فهذا مفهوم ينتج عن خشية اضفاء صفات بشرية على الله ، باعتبار أن خلع هذه الصفات على الله فيه محدودية له . وهذا الفكر يؤدي إلى مفهوم تجريدي عن الله ، حتى لتصبح كلمة « الله » مرادفاً « للمجهول » الذي لا سبيل إلى معرفته . ولكن الكتاب المقدس ينفي هذا المفهوم الخاطىء ويعلن أن الله كائن سامٍ له علاقة وثيقة بالعالم وبالإنسان . « ففي البدء خلق الله السموات والأرض » (تك ١ : ١) ، ومنذ ذلك الزمن السحيق ، وهو « حياة العالم » وبخاصة لشعبه ، ولابراز هذا الحق ، تنسب إليه الصفات البشرية ، فهو يأتي ويذهب ، ويعلن ذاته ، ويحجب نفسه ، وهو يندم (تك ٦ : ٦ ، ١ صم ١٥ : ١١ ، يؤ ٢ : ١٣ ، عا ٧ : ٣) ، ويغضب (عد ١١ : ١ ، مز ١٠٦ : ٤٠) ، ويرجع عن حمو غضبه (تث ١٣ : ١٧ ، هو ١٤ : ٤) ، وله علاقات مختلفة مع

الأشرار والصالحين (أم ١١ : ٢٠ ، ١٢ : ٢٢) . وفي ملء الزمان أعلن ذاته في تجسد ابنه ، ويسكن في شعبه بالروح القدس .

وفي الجانب الآخر ، يؤكد الكتاب المقدس - على الدوام ، في عبارات لا لبس فيها ولا غموض - عدم تغير الله ، فهو عديم التغير في طبيعته . ومع أن اسم « شداي » (القدير) الذي أعلن به نفسه للآباء (انظر تك ١٧ : ١) يدل بصورة خاصة على قدرة الله ، إلا أن هذا الاسم لا يستوعب كل إعلان الله في تلك الحقبة من التاريخ ، ولاشك أن « اسم الرب الإله السرمدي » (تك ٢١ : ٣٣) الذي دعا به إبراهيم الرب ، يتضمن عدم تغيره ، ولكن هذا الحق يجد تعبيراً أوضح في الاسم « يهوه » أو « أهيه الذي أهيه » (خر ٣ : ١٣ - ١٥) الذي أعلنه لموسى ، فهو « الكائن من الأزل وإلى الأبد » منزه عن التغير ليس في ذاته فحسب ، بل أيضا في علاقته مع شعبه . كما أن نفس الفكر عن عدم تغير الله ، يؤكده الرب على فم النبي إشعياء بالقول : « من فعل داعياً الأجيال من البدء ؟ أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو » (إش ٤١ : ٤ - انظر أيضا ٤٨ : ١٢) . كما يقول الرب : « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري » (إش ٤٤ : ٦) . ويقول على فم النبي ملاخي : « أنا الرب لا أتغير » (ملاخي ٣ : ٦) .

ويظهر مفهوم اسم « يهوه » (خر ٣ : ١٣ - ١٥) في سفر الرؤيا ، في عبارة : « الكائن والذي كان والذي يأتي » (رؤ ١ : ٤) ، فهو لا يدل على دوام الوجود فحسب ، بل على عدم التغير أيضا ، وكذلك : « أنا هو الألف والياء » (رؤ ١ : ٨ ، ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١٣) ، و« الأول والآخر » (رؤ ١ : ١٧ ، ٢٢ : ١٣) ، و« البداية والنهاية » (رؤ ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١٣) ، فكلها تبرز نفس الفكر ، ويوصف بها الله ، كما يوصف بها المسيح أيضا ، وفي ذلك دلالة واضحة قاطعة على لاهوت ربنا يسوع المسيح . كما أن الرسول بولس يؤكد سرمدية الله ودوامه وعدم تعرضه للفناء (رو ١ : ٢٣) فهو « ملك الدهور الذي لا يفنى » (١ تي ١ : ١٧) ، « الذي وحده له عدم الموت » (١ تي ٦ : ١٦) .

(٢) عدم التغير بالمقابلة مع الفاني المحدود : ولا يقتصر تأكيد الكتاب المقدس على عدم تغير طبيعة الله وعلاقة ذلك بتعامله مع الإنسان ، بل يُعلن أن عدم التغير ، خاصية مميزة لطبيعة الله بالمقابلة مع كل الكون المحدود المتناهي ، فبينما الأرض والسموات تتغير ، وفي طريقها إلى الفناء ، إلا أن الله هو هو الله إلى أبد الآبدين (مز ١٠٢ : ٢٦ - ٢٨) . واستخدام كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، كلمات هذا المزمور في الإشارة إلى المسيح (عب ١ : ١٠ - ١٢) تتضمن عدم تغير المسيح ، وهو ما يعلنه بكل وضوح في القول : « يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد » (عب ١٣ : ٨) . وفي ذلك إعلان جلي قاطع لألوهية المسيح ، وهي الحقيقة التي تنطق بها جميع أسفار العهد الجديد .

(٣) علم الله وإرادته ومقاصده : فالكتاب المقدس يعلن أيضا أن الله لا تغيير في علمه أو إرادته أو مقاصده وقضائه ، فهو « ليس إنساناً فيندم » (١ صم ١٥ : ٢٩) ، ولذلك فمقاصده لا تتغير فهو « ليس إنسانا فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل ، أو يتكلم ولا يفي ؟ » (عد ٢٣ : ١٩ ، انظر أيضا إش ٤٦ : ١١ ، أم ١٩ : ٢١) ، فكل قراراته راسخة كجبال من نحاس (زك ٦ : ١) ، وعدله ثابت لا يتغير مثل الجبال (مز ٣٦ : ٦) ، وقدرته لا تتغير فهو صخر الدهور (إش ٢٦ : ٤) . ومع أن الله على علاقة حية وثيقة بخلائقه ، إلا أنه غير مقيد إطلاقاً بأفعال الإنسان ، سواء في علمه أو إرادته أو مقاصده أو قدرته . فالله يعلم منذ الأزل المسار المتغير للأحداث (أع ١٥ : ١٨) ، وهو يتصرف تصرفاً مختلفاً في الظروف المختلفة ، ولكن جميع الأحداث ، بما فيها أفعال البشر ، محكومة بقصده الذي لا يتغير ، فعلم الله وأعماله لا تتوقف على أي شيء خارج ذاته . ويقول الرسول : « فلذلك إذ أراد الله أن يظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغير قضائه ، توسط بقسم ، حتى بأمرين عديمي التغير لا يمكن أن الله يكذب فيهما ، تكون لنا تعزية قوية .. » (عب ٦ : ١٧ و ١٨) .

(٤) في علاقته بالعالم : كما أن الله غير متغير في طبيعته وصفاته ، فهو أيضا غير متغير في علاقته بالعالم ، وهي العلاقة التي يذكر الكتاب أنها علاقة الخلق والحفظ والعناية ، وليست علاقة « انبثاق » ، فمع أن كل الأشياء فانية وزائلة ومتغيرة ، فإن الله يظل هو هو دون أدنى تغيير (مز ١٠٢ : ٢٦ - ٢٨) ، ولذلك فإن فكرة وحدة الوجود هي فكرة غير كتابية ، لأنها تدمج الله في العالم وما يعتريه من تطور وتغير ، بينما يعلن الكتاب بكل جلاء أن الله لا تغيير عنده إطلاقاً ، وهو مطلق السلطان في علاقته بكل الخليقة التي وجدت بكلمة قدرته ، فهو الذي « قال فكان . هو أمر فصار » (مز ٣٣ : ٩) ، فكل « العالمين أُتقنت بكلمة الله ، حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر » (عب ١١ : ٣) .

وعندما تجسد ابن الله ليتمم عمل الفداء ، لم يكن ذلك بأي تغيير في طبيعته الإلهية ، بل جاء « في شبه جسد الخطية » (رو ٨ : ٣) ، « بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) ، و« لم يعرف خطية » (٢ كو ٥ : ٢١) ، و« لم يفعل خطية ولا وُجد في فمه مكر » (١ بط ٢ : ٢٢) ، « قدوس بلا شر ولا دنس » (عب ٧ : ٢٦) . وكل الفصول الكتابية التي تتحدث عن تجسد ربنا يسوع المسيح ، تعلن بكل جلاء

أن الابن احتفظ بلاهوته كاملاً ، فهو « الله الذي ظهر في الجسد » (١ تي ٣ : ١٦ ، ارجع أيضا إلى الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا ، والرسالة إلى فيلبي ٢ : ٦ – ٨) . بل إن تعليم العهد القديم عن « روح الله » كمصدر لحياة العالم ، يحرص دائماً على عدم الخلط بين « الروح » وعمليات الطبيعة ، وهو نفس ما يحرص عليه أيضا العهد الجديد في تعليمه عن سكنى « الروح » في المؤمن ، فيميز دائماً بينه وبين روح الإنسان (رو ٨ : ١٦) .

(٥) علاقته بالناس : وليست لله علاقة بالكون فحسب ، ولكنه أيضا في علاقة وثيقة بالناس وبخاصة بشعبه ، وهذا نابع من طبيعته الأدبية التي لا تتغير ، فكثيراً ما يجمع الكتاب بين عدم تغير الله وصلاحه (مز ١٠٠ : ٥ ، يع ١ : ١٧) ، وأمانته ورحمته (مز ١٠٠ : ٥ ، ١١٧ : ٢) ، ووعود عهده (خر ٣ : ١٣ – ١٥) . فعدم تغيره بالنسبة لوعود عهده ، يحمل معنى الأمانة ، الأمر الذي يؤكده العهد القديم بشدة للتحريض على الاتكال على الله (تث ٧ : ٩ ، مز ٣٦ : ٥ ، ٩٢ : ٢ ، إش ١١ : ٥ ، مراثي ٣ : ٢٣) . كما أن حقيقة عدم تغير الله بالنسبة لوعود عهده ، أي أمانته لوعوده ، يؤكدها العهد الجديد مراراً ، فهباته ونعمته واختياره هي بلا ندامة (١ تس ٥ : ٢٤ ، رو ١١ : ٢٩) ، فهو على الدوام يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه (٢ تي ٢ : ١٣) ، فأمانته هي هي رغم عدم إيمان الناس (رو ٣ : ٣) ، وهذه الأمانة هي أساس ثقتنا في الله الأمين لاختياره ومواعيد نعمته (١ كو ١ : ٩ ، ١٠ : ١٣ ، ٢ تس ٣ : ٣ ، عب ١٠ : ٢٣ ، ١١ : ١١ ، ١ بط ٤ : ١٩ ، ١ يو ١ : ٩ – الرجا الرجوع إلى مادة « أمين – أمانة » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») . ولأنه أمين لمواعيده فأمانته لا يعتريها تغيير ، فهو وحده موضع الإيمان والثقة ، الذي نستطيع أن نعتمد عليه في وسط فساد العالم وتقلبه ، ولذلك كثيراً ما يقال عن الله في لغة مجازية إنه « الصخر الكامل صنيعه » ، وصخرة خلاصنا وحصننا ومنقذنا (تث ٣٢ : ٤ و ١٥ ، مز ١٨ : ٢ ، ٤٢ : ٩ ، ٧١ : ٣ ، إش ١٧ : ١٠) ، وهو « صخر الدهور » الذي لا يتزعزع أبداً (إش ٢٦ : ٤) .

من كل هذا يتضح لنا أن الفكرة الكتابية عن عدم تغير الله ، تؤكد أربع نقاط هامة :

(أ) إن عدم تغير الله لا يعني جموداً بل هو عدم تغير كائن حي أسمى من أن يعتريه تغير أو تحول .

(ب) إنه عدم تغير حقيقي في طبيعة الله وصفاته ومقاصده .

(جـ) إن عدم التغير هذا هو إحدى خصائص الله التي ينفرد بها ويتميز بها عن كل الخلائق والأكوان .

(د) لا يذكر عدم تغير الله كشيء نظري مجرد ، بل يؤكد الكتاب – باستمرار – قيمته الدينية التي لا وجود لها إلا في الله الإله السرمدي الذي لا تغيير عنده ولا ظل دوران .

عـدم فســاد :

يقول الرب على فم الرسول بولس : « يزرع في فساد ويقام في عدم فساد ... إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . ولا يرث الفساد عدم فساد » (١ كو ١٥ : ٤٢ – ٥٠) حيث سيكون للمؤمنين عند القيامة أجساد ممجدة عديمة الفساد .

عـدم المـوت :

ويقول لنا الكتاب المقدس على فم الرسول بولس : « هوذا سر أقوله لكم ، لا نرقد كلنا ، ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين ... فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت يلبس عدم موت . ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ، ولبس هذا المائت عدم موت ، فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة : أبتلع الموت إلى غلبة » (١ كو ١٥ : ٥١ – ٥٥) .

كما يقول عن ملك الملوك ورب الأرباب « الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه ، الذي لم يره أحد من الناس ، و لا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية . آمين » (١ تي ٦ : ١٦) .

وواضح أن « عدم الموت » معناه « الخلود » فالرجا الرجوع إلى مادة « خلود » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَدْن – جنة عدن :

عدن هي المنطقة التي غرس الله فيها جنة ليضع فيها آدم وحواء ، والتي طردهما منها بعد السقوط .

أولاً – الاسم : يقول الكتاب : « وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً » (تك ٢ : ٨) ، مما يدل على أن الجنة لم تكن إلا جزءًا محدوداً من عدن . ومما جاء في الترجمة السبعينية وما تلاها من ترجمات نهجت على نهجها ، يُفهم أن كلمة « عدن » أشبه في لفظها بكلمة تعني « بهجة » أو « لذة » ، ولكن غالبية العلماء الآن يعتقدون أن كلمة « عدن » ليست اسم علم ، ولكنها اسم مشتق من السومرية « عِدين » بمعنى

سهل أو أرض منبسطة ، نقلاً عن الأكادية « عدينو » التي لها نفس المعنى . أي أن الجنة كانت في أرض منبسطة ، ولأنها كانت في أرض عدن ، سميت الجنة « بجنة عدن » (تك ٢ : ١٥ ، ٣ : ٢٣ و ٢٤ ، حز ٣٦ : ٣٥ ، يؤ ٢ : ٣) . كما يقال عنها « جنة الله » (حز ٢٨ : ١٣ ، ٣١ : ٩) ، و« جنة الرب » (تك ١٣ : ١٠ ، إش ٥١ : ٣) . والكلمة في العبرية هي « جنة » كما في العربية ، وقد ترجمتها السبعينية إلى « فردوس » (إش ٥١ : ٣) نقلاً عن الفارسية بمعنى « بستان » .

ثانياً – الأنهار : « وكان نهر يخرج من عدن (أي السهل) ليسقي الجنة . ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس » (تك ٢ : ١٠) . وكلمة « رؤوس » يمكن أن تُفهم على عدة وجوه ، فقد تعني بداية فرع يأخذ من النهر كما في الدلتا ، أو نقطة اتصال رافد يصب في النهر ، ولعل المعنى الأخير هو الأرجح . وأسماء هذه الروافد الأربعة التي يبدو أنها كانت تأتي من خارج الجنة ، هي : « فيشون » (تك ٢ : ١١) ، و « جيحون » (تك ٢ : ١٣) ، و« حداقل » (تك ٢ : ١٤) ، و« الفرات » (تك ٢ : ١٤) . والاثنان الأخيران معروفان ، وهما نهرا « دجلة والفرات » . أما نهرا « فيشون وجيحون » فتختلف حولهما الآراء وتتنوع ، من الظن أن المقصود بهما نهر النيل ونهر السند على الترتيب ، إلى الظن بأنهما رافدان من روافد نهر الدجلة فيما بين النهرين . فليس من السهل تحديدهما على وجه اليقين .

ثالثاً – محتويات الجنة : كانت الجنة أرضاً خصبة صالحة للزراعة ، حيث أن الرب أخذ « آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها » (تك ٢ : ١٥) ، وكان بها « كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل » (تك ٢ : ٩) ، وكانت في وسط الجنة « شجرة الحياة » (تك ٢ : ٩) التي كان من يأكل منها « يحيا إلى الأبد » (تك ٣ : ٢٢) ، كما كان بها « شجرة معرفة الخير والشر » (تك ٢ : ٩) التي نهى الله آدم وحواء عن الأكل منها (تك ٢ : ١٧ ، ٣ : ٣) . وتتشعب الآراء كثيراً بخصوص هذه الشجرة ، فيرى البعض أنها شجرة معرفة الصواب والخطأ . ولكن من العسير افتراض أن آدم لم يكن يملك هذه المعرفة من قبل ، وإذا لم يكن يملكها ، فإنه بذلك يكون قد منع من اكتسابها . ويربط البعض الآخر هذه المعرفة بالمعرفة الدنيوية التي يكتسبها الإنسان بالنضج ، والتي يمكنه أن يُحسن استخدامها أو يُسيء استخدامها . وهناك من يرى أن عبارة « الخير والشر » عبارة مجازية تعني المعرفة الشاملة ، أي معرفة كل شيء ، ولكن مما يتعارض مع هذا أن آدم بعد أن أكل منها لم يكتسب هذه المعرفة الشاملة . ويرى آخرون أن « شجرة معرفة الخير والشر » لم تكن سوى شجرة عادية اختارها الله لتكون اختباراً أدبياً للإنسان الذي سيحصل على معرفة اختبارية « للخير » إذا استمر في الطاعة ، و« للشر » إذا سقط في العصيان .

كما كان في الجنة « كل حيوانات البرية وكل طيور السماء » (تك ٢ : ١٩ و ٢٠) .

رابعاً – الأراضي المجاورة : تذكر ثلاث مناطق بالارتباط بالأنهار ، فنقرأ أن نهر « حداقل » «هو الجاري شرقي أشور » (تك ٢ : ١٤) ، والعبارة تعني – حرفياً – « الجاري أمام أشور »، مما قد يعني أنه « يجري بين أشور والمشاهد » . وكلمة « أشور » قد تعني ولاية أشور التي بزغ نجمها في بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، أو مدينة « أشور » التي هي الآن قلعة « شرجات » على الضفة الغربية لنهر الدجلة بين نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل ، وكانت أقدم عواصم أشور ، والتي ازدهرت – كما تدل الحفريات الأثرية – في أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد . وحيث أن أشور – في أضيق حدودها – كانت تمتد – على الأرجح – على جانبي الدجلة ، فالأرجح أن المقصود بأشور هنا (تك ٢ : ١١) هي « مدينة أشور » التي يجري الدجلة شرقيها .

ثم إن نهر « جيحون » يوصف بأنه « المحيط (أو الذي يتلوى في) بجميع أرض كوش » (تك ٢ : ١٣) . وكوش في الكتاب المقدس تشير عادة إلى « إثيوبيا » ، وكثيراً ما أُخذت على هذا الاعتبار هنا ، ولكن توجد منطقة إلى الشرق من نهر الدجلة كانت تسمى بهذا الاسم ، وإليها ينسب « الكاشيون » الذين ظهروا في الألف الثانية قبل الميلاد ، ولعل هذه المنطقة هي المقصودة هنا « بكوش » .

ونهر «فيشون » الذي يوصف بأنه « المحيط بجميع أرض الحويلة ، حيث الذهب . وذهب تلك الأرض جيد . هناك المقل وحجر الجزع » (تك ٢ : ١١ و ١٢) . وحيث أن « المقل » يُفهم منه عادة أنه « صمغ عطري » وهو أحد الحاصلات التي تتميز بها الجزيرة العربية ، كما أن المرتين الأخريين اللتين تذكر فيهما « حويلة » كاسم مكان (تك ٢٥ : ١٨ ، ١ صم ١٥ : ٧) تشيران إلى مناطق في شبه الجزيرة العربية ، وعليه فالأرجح أنها اشارة إلى منطقة في شبه الجزيرة العربية (الرجا الرجوع إلى مادة « حويلة » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

خامساً – موقع جنة عدن : هناك نظريات عديدة عن الموقع الذي كانت تشغله جنة عدن . فكان « كالفن » – مثلاً – وكثيرون بعده مثل « دلتزج » وغيره ، يعتقدون أنها كانت تقع في مكان ما في جنوبي بلاد بين النهرين ، وأن « فيشون وجيحون » إما أسماء قناتين كانتا تصلان بين الدجلة

والفرات ، أو رافدين لهما . ومفاد هذه النظريات أن الرؤوس الأربعة (تك ٢ : ١٠) كانت روافد تجتمع معاً في مجرى واحد يصب في الخليج الفارسي . ولكن هناك نظريات أخرى ترى أن هذه الرؤوس كانت أنهاراً تنبع من مصدر واحد ، وبناء عليه تفترض أن الجنة كانت تقع في منطقة أرمينية التي ينبع منها الدجلة والفرات ، وأن « فيشون وجيحون » نهران من الأنهار الصغيرة في أرمينية والقوقاز . بل يذهب البعض إلى افتراض أنهما نهرا السند والكنج في الهند .

وعبارة « في عدن شرقاً » (تك ٢ : ٨) تعني حرفياً « في عدن من الأمام » ، مما قد يعني أن « الجنة » كانت في الجزء الشرقي من « عدن » أو أن « عدن » كانت إلى الشرق من وجهة نظر الكاتب .

وفي ضوء اعتبار أن الطوفان كان شاملاً (ارجع إلى مادة « طوفان » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») ، فإن المعالم الجغرافية التي كان يمكن أن تساعد على تحديد موقع جنة عدن ، قد تغيرت تماماً ، مما يتعذر معه تحديد هذا الموقع .

سادساً – الطرد من الجنة : بعد أن عصى الإنسان الله وأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، « أخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها . فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٣ و ٢٤) .

ومن عجب أن سيفا آخر هو « سيف الروح الذي هو كلمة الله » (أف ٦ : ١٧) هو الذي يفتح الطريق أمام الإنسان الخاطىء لتحقيق الوعد بالفادي ، الذي أعطاه الله للإنسان في جنة عدن (انظر تك ٣ : ١٥) . وفي آخر أصحاح من الكتاب المقدس نجد « الفردوس » حيث يستطيع المفديون أن يأكلوا من « شجرة الحياة » ويحيوا إلى الأبد (رؤ ٢٢ : ١٤) .

عَـــدَن :

اسم عبري معناه « بهجة » ، وهو اسم أحد اللاويين الذين كانوا تحت يد قوري بن يمنة اللاوي البواب نحو الشرق ، الذي « كان على المتبرع به لله لاعطاء تقدمة الرب وأقداس الأقداس » في أيام الملك حزقيا (٢ أخ ٣١ : ١٤ و ١٥) ، ويسمى أيضا « عيدن بن يواخ » (٢ أخ ٢٩ : ١٢) .

عَدَن – بني عدن – بيت عدن :

« عَدَن » اسم عبري معناه « بهجة » أو « لذة » . ونقرأ في نبوة حزقيال ، أن « حُرَّان وكِنَّة وعَدَن تجار شبا وأشور وكلمد » كانوا يتاجرون في أسواق صور (حز ٢٧ : ٢٣) . وذكرها مع حاران وجوزان ورصف وكنة (٢ مل ١٩ : ١٢) ، يدعم القول بأنها كانت في وادي الفرات الأوسط .

ويرجح جدًّا أنها هي نفسها ولاية بيت عدن الأرامية التي كانت تقع بين نهري البلخ والفرات ، وكانت تقف حائلاً دون تقدم الأشوريين إلى شمالي سورية ، فكان لابد أن يستولوا عليها . وكانت مدينتها الرئيسية هي « تل برسيب » أو « تل الأحمر » حالياً ، على الضفة الشرقية لنهر الفرات ، وقد استولى عليها شلمنأسر الثالث في ٨٥٥ ق . م . وأصبحت ولاية أشورية . ولعل عاموس في نبوته (١ : ٥) عن « بيت عدن » ، وربشاقي في حديثه إلى رجال حزقيا عن بني عدن الذين في تلاسار (٢ مل ١٩ : ١٢ ، إش ٣٧ : ١٢) كانا يشيران إلى غزو شلمنأسر « لعَدن » قبل ذلك بأكثر من قرن من الزمان .

عـــدنـــا :

اسم عبري معناه « بهجة » ، وهو اسم :

(١) رجل من بني فحث موآب ، كان قد تزوج من امرأة أجنبية ، ولكنه كان أحد الذين « اعطوا أيديهم لاخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل اثمهم » بناء على توصية عزرا (عز ١٠ : ١٨ – ٣٠) .

(٢) أحد الكهنة من بني حريم ، ممن خدموا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة بعد العودة من السبي . في أيام نحميا (نح ١٢ : ١٢ – ١٥) .

عـدنـاح :

اسم عبري معناه « بهجة » . وكان « عدناح » أحد رجال جيش شاول من سبط منسى ، الذين انضموا إلى داود حين انطلق إلى صقلغ بعد أن رفض أقطاب الفلسطينيين أن يخرج داود معهم لمحاربة شاول خشية أن ينضم إلى أعدائهم . وقد « ساعدوا داود على الغزاة لأنهم جميعاً جبابرة بأس وكانوا رؤساء في الجيش » (١ أخ ١٢ : ١٩ – ٢١) .

عـدنـــة :

اسم عبري معناه « بهجة » وكان « عدنة » أحد قادة جيش يهوشافاط ملك يهوذا ، وكان رئيساً لثلاث مئة ألف من جبابرة البأس من سبط يهوذا (٢ أخ ١٧ : ١٣ و ١٤) .

معدن – معادن – تعدين :

إن مسرح تاريخ العهد القديم هو ما يعرف « بالهلال

الخصيب » أي بلاد بين النهرين وسورية وفلسطين ، مع دلتا النيل . وليس بالسهول الغرينية لنهري الدجلة والفرات ، ودلتا نهر النيل ، إلا القليل من الصخور . والكثير من الجبس الأشوري كان يأتي من المحاجر القريبة من الموصل . كما أن هناك عرقاً صخرياً بالقرب من أور . وفي تلك المناطق ، كانوا يستخدمون « الطوب » في البناء (تك ١١ : ٣ ، خر ١ : ١١ – ١٤ ، ٥ : ٧ – ١٩) .

ويحيط بالهلال الخصيب من الشمال والشرق سلاسل جبلية عالية تتكون من مختلف الأشكال والعصور الجيولوجية ، وكان يستخرج منها الكثير من المعادن مثل : الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والحديد . وفي الجنوب توجد صخور الجرانيت والديوريت والرخام . كما توجد هذه الصخور على امتداد الصحراء الشرقية بين وادي النيل والبحر الأحمر ، وفي الجزء الجنوبي من شبه جزيرة سيناء ، وفي الجبال الشرقية من هضبة شبه الجزيرة العربية . ويوجد في بعض هذه الصخور عروق من الذهب والفضة والفيروز وغيرها من الأحجار نصف الثمينة ، مع أصناف كثيرة من أحجار البناء .

وتمتد الصحراء في شمالي سيناء وهضبة شبه الجزيرة العربية وشرقي الأردن وفلسطين ، وتتكون أحجارها أساساً من الحجر الطباشيري والحجر الرملي ، ولكن في شمالي وشرقي الأردن الأعلى ، توجد مناطق بها حجر البازلت البركاني .

وأول معدن ورد ذكره في الكتاب المقدس ، هو الذهب (تك ٢ : ١١) . وتعتبر الفضة ثاني الأحجار الكريمة . والذهب والفضة والنحاس والحديد يمكن أن توجد في الحالة الفلزية ، وهو ما ساعد الإنسان على استخدامها من البداية . وكثيراً ما توجد الفضة مع الذهب في شكل سبائك .

وقد بدأت عمليات التعدين منذ زمن مبكر ، فقد استخرج قدماء المصريين الفيروز والنحاس من شبه جزيرة سيناء (في مغارة وسرابيط الخادم) حوالي ٣,٠٠٠ ق . م . في عصر الأسرة الأولى . وهناك دليل واضح – اكتشف في العربة ، في تمنة – على استخدام قدماء المصريين لكميات كبيرة من النحاس في عهد الرمامسة (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) . أما استخدامهم للذهب ، فيكفي القاء نظرة على المعروض من آثارهم في متحف الآثار المصرية بالقاهرة لإدراك براعتهم في استخراجه وصياغة أروع وأدق الحلى منه . وقد اكتشفت في مصر أنفاق تؤدي إلى المناجم على عمق أكثر من ٣٥ متراً تحت سطح الأرض ، وكانت لهذه الأنفاق مسارب للتهوية .

وكانت تستخدم في البداية ، أدوات حجرية ، ثم استخدمت بجوارها أدوات من البرونز . وكانت تستخدم الأسافين والنار لشق الصخور . وكان المعدن يفصل من خامته بالسحق والغسل بالماء ثم الفرز باليد . أما الصهر فكان يتم بالقاء كمية من خام النحاس ، مطحونة جيداً ، مع بعض المواد المساعدة (مثل أكاسيد الحديد والجير أو مسحوق الأصداف) مخلوطة بكمية من الفحم ، من خلال الفتحة العليا بأفران الصهر ، لتسقط على الفحم المشتعل بها . وحالما يتم اختزال الخامة ، كانت كرات النحاس تسقط إلى قاع الفرن ، أما الخبث الذي يتكون فوق سطح النحاس ، فكان يسحب – وهو مازال سائلاً – من خلال فتحة خاصة . كما كانت كتل النحاس ترفع حالما تتجمد . وكانت هذه الكتل يعاد صهرها في بوتقة قبل أن تصب في القوالب لتصنيعها . وتوجد نماذج من هذه البوتقات ، وأكوام من الخبث في كثير من المواضع القديمة . وكانت السلال تستخدم في نقل الخامة ، كما كانت تستخدم أنفاق للصرف للتخلص من الماء الزائد . ويقدم لنا سفر أيوب (٢٨ : ١ – ١١) صورة حية للتعدين في الأزمنة القديمة ، والأرجح أن الاشارة هنا هي إلى عمليات التعدين في سيناء وفي وادي عربة . وسيأتي الحديث عن كل معدن من المعادن المذكورة في الكتاب المقدس ، في موضعه من « دائرة المعارف الكتابية » (انظر مثلا « الحديد » و« الذهب » في موضعيهما من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

تَعــدِّي – تعــدٍّ :

تَعدِّي : ظلم أو تجاوز الحد ، أو كسر وصية أو شريعة محددة . فالتعدي هو التمرد والعصيان . ويقول الرسول يوحنا : « كل من يفعل الخطية ، يفعل التعدي . والخطية هي التعدي » (١ يو ٣ : ٤) ، ولكن حيث ليس ناموس ، ليس أيضا تعدٍ » (رو ٤ : ١٥) . فالخطية « لا تحسب إن لم يكن ناموس » (رو ٥ : ١٣) ، فالناموس يكشف طبيعة الخطية فينا (رو ٧ : ٧ و ١٣) ، فالناموس قد « زيد بسبب التعديات » (غل ٣ : ١٩) .

وقد تكون الخطية كامنة أو غير ظاهرة ، أما التعدي فظاهر وواضح لأنه ضد وصية محددة .

ويقول الله عن الشعب القديم : قد أخطأ إسرائيل ، بل تعدوا عهدي » (يش ٧ : ١١ ، انظر أيضا قض ٢ : ٢ ، إش ٢٤ : ٥ ، إرميا ٣٤ : ١٨ ، هو ٦ : ٨ ، ٨ : ١) . « وكل تعدٍ ومعصية (ضد الناموس) نال مجازاة عادلة » (عب ٢ : ٢) . ولكنه يقول في نعمته الغنية على أساس العهد الجديد : « أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد » (عب ٨ : ١٢ ، ١٠ : ١٧) ، وذلك لأنه قد « صار موت لفداء التعديات » (عب ٩ : ١٥) .

ويسأل الرسول بولس الذين يفتخرون بالناموس : « أبتعدي الناموس تهين الله ؟ ... ولكن إن كنت متعدياً الناموس ، فقد صار ختانك غرلة » (رو ٢ : ٢٣ - ٢٥) .

ويقول : « لست آذن للمرأة أن تعلّم ولا تتسلط على الرجل ... لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء . وآدم لم يُغو لكن المرأة أُغويت فحصلت في التعدي » (١ تي ٢ : ١٢ - ١٤) .

ويقول الرسول يعقوب : و« لكن إن كنتم تحابون ، تفعلون خطية موبخين من الناس كمتعدين ... فإن لم تزنِ ولكن قتلت فقد صرت متعديا الناموس » (يع ٢ : ٩ و ١١ ، انظر أيضا غل ٢ : ١٨) .

ويقول الرسول يوحنا : « كل من تعدى ، ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله » (٢ يو ٩) .

عـدو - عـداوة :

العَدُوُّ هو الخصم ، وهو ضد الولي والصديق ، أو هو من يبغض الآخر ويحاول ايقاع الضرر به . والجمع أعداء وأعادي .

وكثيراً ما تستخدم الكلمة في العهد القديم في الإشارة إلى الأعداء القوميين للشعب القديم (خر ٢٣ : ٢٢ ، تث ٢٠ : ١ و ٧ ، مز ٢١ : ٨ ... إلخ) ، كما تستخدم في الإشارة إلى الأعداء الشخصيين (خر ٢٣ : ٤ ، ١ صم ١٨ : ٢٩ ، ١ مل ٢١ : ٢٠ ، مز ٣ : ٧ ، ٧ : ٥ .. ميخا ٧ : ٦ ... إلخ) .

وتشير كلمة « العدو » في العهد الجديد - في غالبية الأحوال - إلى الأعداء الشخصيين (مت ٥ : ٤٤ ، ٢ تس ٣ : ١٥ .. إلخ) ، ولكن قد تشير أيضا إلى القوى الأجنبية (لو ١ : ٧١ ، ١٩ : ٤٣) .

ويصبح الإنسان عدواً لله عندما يعصي وصاياه الإلهية ، فيمكن أن يثير غضب الله وغيرته بعصيانه (تث ٥ : ٨ - ١٠ ، ٧ : ١٠) . واللهجة الشديدة التي نلحظها في بعض المزامير ، إنما ترجع إلى أن المرنم اعتبر أعداء الله أعداءً شخصيين له ، فيتوسل إلى الله أن يدافع عن قداسته وبره بانزال القصاص بأولئك الأشرار الذين يستهينون به وبوصاياه (انظر مثلاً مز ٣٥ ، ٦٩ ، ١٠٩) .

ويقول الرسول بولس إن الخطاة أعداء لله (رو ٥ : ٨ - ١٠) وإننا جميعا كنا أعداء لله (كو ١ : ٢١) . ويقول يعقوب إن « محبة العالم عداوة لله » (يع ٤ : ٤) .

والشيطان هو أكبر عدو لله والناس (تك ٣ : ١٥ ، مت ١٣ : ٣٩ ، أع ١٣ : ١٠ ، انظر أيضا يو ٨ : ٤٤) . كما أن الموت يعتبر آخر عدو يُبطل ، أي يخضع لسيادة المسيح (١ كو ١٥ : ٢٦ ، انظر رؤ ٢٠ : ١٤) .

ونجد في العهد القديم أن الله يعتبر أعداء شعبه أعداءً له (خر ٢٣ : ٢٢ ، تث ٢٨ : ٧ ، ٢ أخ ٢٠ : ٢٩) . ولكن في حكمته السامية أيضا ، سلَّم شعبه القديم لأعدائهم لتأديبهم (إش ١٠ : ٥ و ٦ ، مراثي ٢ : ٥ ، حز ١٤ : ١٣ - ٢١ ، لو ١٩ : ٤١ - ٤٤) . ومع ذلك فإن محبة الله ومراحمه تجلت في حفظ بقية من شعبه (إش ٥٤ : ٧ و ٨ ، إرميا ٣٠ : ١٤ و ١٨ ، دانيال ٩ : ١٦ و ٢٤) .

وفي الجانب الآخر ، هناك أمثلة كثيرة في العهد القديم ، لاحسان الله ورحمته للأمم (مثل نينوى في سفر يونان ٤ : ١٠ و ١١) . وقد طلب إرميا النبي من المسبيين من يهوذا أن يصلوا من أجل سلامة من سبوهم ، لأنه بسلامهم ، يكون للمسبيين سلام (إرميا ٢٩ : ٧) . ووعد الله إبراهيم أن فيه « تتبارك جميع قبائل الأرض » (تك ١٢ : ٣) .

وقد أوصت الشريعة أن يحب الإنسان قريبه كنفسه (لا ١٩ : ١٨) . ومع أن الشريعة لم تطلب من الإنسان أن يحب عدوه ، فإنها أيضا لم تقل له أن يبغضه بل بالحري أن يُحسن إليه ويساعده (انظر خر ٢٣ : ٤ و ٥) . وقال شاول الملك إن داود أبرُّ منه لأنه جازاه خيراً عوضاً عما فعله معه من شر (١ صم ٢٤ : ١٧ - ١٩) . ويقول أيوب إنه يكون قد جحد الله لو أنه فرح ببلية عدوه (أي ٣١ : ٢٨ و ٢٩) . ويقول الحكيم : « إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً ، وإن عطش فاسقه ماء ، فإنك تجمع جمراً على رأسه » (أم ٢٥ : ٢١ و ٢٢ ، انظر أيضا رومية ١٢ : ٢٠ و ٢١) .

أما في العهد الجديد فيقول الرب يسوع : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » (مت ٥ : ٤٣ و ٤٤) . وتصبح هذه المحبة ممكنة عندما نتيقن من أن الله قد أحبنا حتى بذل ابنه عن عالم معادٍ (يو ٣ : ١٦) ، وبذلك « صالحنا لنفسه بيسوع المسيح » (٢ كو ٥ : ١٨ ، كو ١ : ٢٠ - ٢٢) .

والرب يسوع مثال لنا في الصلاة من أجل صالبيه (لو ٢٣ : ٣٤) ، وقد حذا استفانوس حذو سيده (أع ٧ : ٦٠) .

عـدَّاء :

العدَّاء : الشديد العدو أي الجري ، من الناس أو الخيل .

ويقول أيوب : « أيامي أسرع من عدَّاء . تفر ولا ترى خيراً » (أي ٩ : ٢٥) . ويقول الحكيم إن الكسول يأتي فقره كعدَّاء وعوزه كغاز (أم ٢٤ : ٣٤) ، أي أنه سرعان ما يحيق به الفقر والعوز . ويصور إرميا النبي سقوط بابل المفاجىء بالقول : « يركض عدَّاء للقاء عدَّاء ، ومخبر للقاء مخبر ، ليخبر ملك بابل بأنه مدينته قد أخذت .. » (إرميا ٥١ : ٣١) .

عديئيل :

اسم عبري معناه « الله زينتي » ، وهو :

(١) عديئيل أحد رؤساء عشائر سبط شمعون في أيام حزقيا الملك ، الذين استخلصوا بعض المدن من سكان جدور الكنعانيين (١ أخ ٤ : ٣٦) .

(٢) عديئيل بن يحزيرة ، وأبو معساي أحد الكهنة الذين رجعوا من السبي البابلي (١ أخ ٩ : ١٢) .

(٣) عديئيل أبو عزموت الذي كان على خزائن الملك داود (١ أخ ٢٧ : ٢٥) .

عديتايم :

اسم عبري معناه « عبور مزدوج » وهو اسم إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا في السهل (يش ١٥ : ٣٦) . ولا يُعلم الآن موقعها بالضبط ، ولكن يرجح البعض أنها هي بلدة « الحديثة » التي تبعد أكثر من ميلين إلى الشمال من أيلون .

عدينا :

اسم عبري معناه « مزدان » . وهو عدينا بن شيزا الرأوبيني أحد أبطال داود ، وكان رأسا للرأوبينيين ، ومعه ثلاثون محارباً (١ أخ ١١ : ٤٢) . ولا يذكر اسمه في قائمة أبطال داود في سفر صموئيل الثاني (٢٣) .

﴿ ع ذ ﴾

عـذَّب – معذِّبون :

العذاب هو العقاب والنكال وكل ما شق على النفس . وفي جواب الرب على سؤال بطرس : « كم مرة يخطىء إليَّ أخي وأنا أغفر له ؟ » ضرب المسيح مثلا عن الملك الذي أراد أن يحاسب عبيده ، وكيف ترك ديناً من عشرة آلاف وزنة لأحد عبيده ، ولكن ذلك العبد لم يشأ أن يترك لعبد رفيقه ديناً من مئة دينار . فلما نما خبر ذلك لسيده ، دعاه ووبخه « وسلمه إلى المعذِّبين حتى يوفي كل ما كان له عليه » (مت ١٨ : ٢١ – ٣٥) . والمقصود بالمعذِّبين هنا هم السجَّانون الذين لم يكن عملهم مجرد الحفاظ على السجناء وحراستهم من الهرب فحسب ، بل وتعريضهم لأنواع مختلفة من التعذيب كالجلد وضبط الأرجل في المقطرة (انظر أع ١٦ : ٢٣ و ٢٤) ، إلى أن يوفي المدين الدين الذي عليه . وكانت العادة أن يباع المدين عبدًا إذا لم يكن له ما يوفي الدين ، ولكن يبدو أنه في حالة الشك بأن المدين يخبىء مالاً ، كان يوضع في السجن إلى أن يوفي ما عليه .

وعندما قبض على الرسول بولس في أورشليم ، أمر الأمير كلوديوس ليسياس أن يُذهب به إلى المعسكر ليُفحص بضربات ، وفعلاً مدُّوه للسياط ، ولكن حالما علم الأمير أنه روماني الجنسية ، اختشى الأمير ، وتنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه (أع ٢٢ : ٢٢ – ٢٩) .

ويقول الرجل الغني وهو في الجحيم : « يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب » (لو ١٦ : ٢٤ ، انظر مت ٢٥ : ٤٦ ، رؤ ١٤ : ١٠ ، ٢٠ : ١٠) .

ولكي يوفي الرب يسوع ديننا الثقيل من الخطايا ، بذل ظهره للضاربين وخده للناتفين ، ووجهه لم يستر عن العار والبصق (إش ٥٠ : ٦) . ويقول الرسول بطرس : « الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة . الذي بجلدته شفيتم » (١ بط ٢ : ٢٤ ، انظر إش ٥٣ : ٥) .

عذراء – عُذرة – عذراوية :

أولاً – « عذراء » في اللغة العبرية :

العذراء هي الفتاة البكر التي لم تتزوج ولم تمارس الجنس . وهناك كلمتان في اللغة العبرية للتعبير عن هذا المعنى :

(١) « بتولة » : وهي مشتقة من أصل يعني « ينفصل » (انظر « بَتَل » في معجم عربي ، حيث نجد « بَتَله » أي قطعه أو فصله عن غيره . و« البتول » هي العذراء المنقطعة عن الزواج) . وترد هذه الكلمة في العهد القديم في العبرية نحو ستين مرة (انظر مثلا تك ٢٤ : ١٦ ، خر ٢٢ : ١٧ ، لا ٢١ : ٣ و ١٣ و ١٤ ، تث ٢٢ : ١٩ و ٢٣ و ٢٨ ، ٣٢ : ٢٥ ، قض ٢١ : ١٢ ، ٢ صم ١٣ : ٢ و ١٨ .. إلخ) . ومنها أيضا « بتوليم » أي بتولية أو عذراوية (انظر لا ٢١ : ١٣ ، تث ٢٢ : ١٥ و ١٧ و ٢٠ ، قض ١١ : ٣٧ و ٣٨ ، حز ٢٣ : ٣ و ٨) . وقد ترجمت في أكثر هذه

المواضع إلى « فتاة » أو « عذراء » أو « عذارى » (في الجمع) .

(٢) **عَلْمَه** : وتعني « عذراء » أو فتاة غير متزوجة . والفرق بين الكلمتين غير واضح تماماً ، فكلتاهما تستخدمان بمعنى « عذراء » . وترد كلمة « عَلْمَه » في العهد القديم سبع مرات ، وتترجم في العربية إلى « فتاة » أو « فتيات » في حالة الجمع (تك ٢٤ : ٤٣ ، خر ٢ : ٨ ، مز ٦٨ : ٢٥ ، أم ٣٠ : ١٩) ، أو إلى « عذراء » أو « عذارى » (انظر نش ١ : ٣ ، ٦ : ٨ ، إش ٧ : ١٤) – ولمعرفة المقصود بالكلمة في إش ٧ : ١٤ ، الرجا الرجوع إلى مادة « عمانوئيل » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

ونلاحظ أن الكلمتين تستخدمان في وصف « رفقة » ، فتستخدم كلمة « بتولة » في تك ٢٤ : ١٦ ، وكلمة « عَلْمَه » في تك ٢٤ : ٤٣ . وتوصف رفقة في الموضع الأول بأنها كانت « عذراء لم يعرفها رجل » (تك ٢٤ : ١٦ – انظر أيضا لا ٢١ : ٣) وهي اضافة تمنع أي غموض أو شك في المقصود بالكلمة .

ثانياً – « العُذرة » في العهد القديم :

كانت للعذراوية أهمية كبيرة في العهد القديم . ويبدو أن ذلك راجع إلى :

(١) الرغبة في أن تكون العلاقة الزوجية بامرأة واحدة ، علاقة خالية من كل دنس (خر ٢٢ : ١٦ و ١٧) .

(٢) زواج رجل بفتاة عذراء كان لضمان طهارة النسل ، وقد حرمت الشريعة على الكاهن أن يتزوج بغير عذراء ، لكي « لا يدنس زرعه بين شعبه » (لا ٢١ : ١٤ و ١٥) .

(٣) كانت العذراوية – في ذاتها – تعتبر أمراً مرغوباً فيه (أس ٢ : ٢) . ولذلك كان فقدان « العذراوية » أمراً شائناً يجلب الخزى والعار (٢ صم ١٣ : ١٣ و ١٤) .

وقد نصت الشريعة على : « إذا وجد رجل فتاة غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها ، فوجدا ، يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة ، وتكون هي له زوجة من أجل أنه قد أذلها . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ٢٨ و ٢٩ ، انظر أيضا خر ٢٢ : ١٦ و ١٧) .

و « إذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها » ، نسب إليها أنه لم يجد لها عذرة ، كان على أبوي الفتاة أن يخرجا « علامة عذرتها » (وكانت عادة ثوباً ملوثاً بدم غشاء البكارة عند تمزقه بدخول الزوج عليها) لشيوخ المدينة . وفي هذه الحالة « تكون له زوجة . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ١٣ – ١٩) .

أما إذا ثبت أنه لم تكن للفتاة « عذرة » (أي لم يكن غشاء البكارة سليماً) ، فكانوا « يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها » (تث ٢٢ : ٢٠ و ٢١) . وقد ميزت الشريعة بين حالة الاغتصاب ، وحالة رضى الفتاة (تث ٢٢ : ٢٣ – ٢٧) .

وتستخدم كلمة « عذراء » مجازياً عن الأمم والبلاد ، مثل « عذراء إسرائيل » (إرميا ١٨ : ١٣ ، ٣١ : ٤ ، عا ٥ : ٢) ، و« العذراء ابنة صهيون » (إش ٣٧ : ٢٢) ، و« العذراء بنت يهوذا » (مراثي ١ : ١٥) ، و« العذراء بنت صيدون » (إش ٢٣ : ١٢) ، و« العذراء ابنة بابل » (إش ٤٧ : ١) ، « عذراء بنت مصر » (إرميا ٤٦ : ١١) ، في إشارة إلى أنها كانت من قبل مصونة مثل عذراء .

وتشبه العلاقة بين الشعب القديم والله بعلاقة العريس بالعروس ، الذي يتزوج عذراء (إش ٦٢ : ٥) . ويوبخ الأنبياء إسرائيل ويهوذا لخيانتهم للعهد إذ أن عبادتهم للأوثان أشبه بخيانة المرأة لعريسها (إرميا ١٨ : ١٣ ، حز ٢٣ : ٣ و ٨) .

ثالثاً – « عذراء في اللغة اليونانية في العهد الجديد :

الكلمة المستخدمة في اليونانية هي «بارثينوس» (Parthenos)، وتترجم في جميع الحالات إلى « عذراء » ، ولكنها تترجم مرة واحدة (في صيغة جمع المذكر إلى « أطهار » (رؤ ١٤ : ٤ – وفيها تلميح إلى ما جاء في تك ٦ : ٢ حيث تدنس أبناء العهد من نسل شيث ، مع بنات الناس ، من نسل قايين) . فكلمة « أطهار » هنا أو « أبكار » تشير إلى أنهم لم يتدنسوا روحياً .

ويشبه الرب يسوع ملكوت الله بعشر « عذارى » كان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات » ، إذ لم تأخذ الجاهلات معهن زيتا ، « أما الحكيمات فأخذن زيتا في آنيتهن » (مت ٢٥ : ١ – ١٣) .

ويقول الرسول بولس : « إن بين الزوجة والعذراء فرقاً . غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً . وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم ، كيف ترضي رجلها » (١ كو ٧ : ٣٤) .

ويقول أيضا في رسالته الثانية للكنيسة في كورنثوس : « فإني أغار عليكم غيرة الله ، لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

ويقول الرسول يوحنا : هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار » (أبكار – رؤ ١٤ : ٤) ، أي حفظوا أنفسهم طاهرين كعذارى عفيفات .

عذراء – ولادة المسيح من عذراء :

إن قصتي ولادة المسيح في إنجيلي متى ولوقا ، قصتان مستقلتان تماماً ، ولكنهما ، كلتيهما ، تقرران أنه ولد من عذراء بعمل الروح القدس دون أب بشري . فتقرأ في إنجيل متى : « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف ، **قبل أن يجتمعا** ، وجدت حبلى **من الروح القدس** . فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها ، أراد تخليتها سرًّا . ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور ، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً : يا يوسف ابن داود ، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك . **لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس** » (مت ١ : ١٨ – ٢٠) .

ونقرأ في إنجيل لوقا : « وفي الشهر السادس (لأليصابات) أُرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، إلى **عذراء** مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، واسم **العذراء** مريم . فدخل إليها الملاك وقال : سلام لك أيتها المنعم عليها ، الرب معك . مباركة أنت في النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه ، وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية . فقال لها الملاك : لا تخافي يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما **وابن العلي يدعى** ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية . فقالت مريم للملاك : **كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً** ؟ فأجاب الملاك وقال لها : **الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك** ، فلذلك أيضا **القدوس المولود منك يدعى ابن الله** » (لو ١ : ٢٦ – ٣٥) .

وهناك اشارات في سائر أسفار العهد الجديد ، إلى هذه الحقيقة . وقد لا يكون بعض هذه الإشارات اشارات مباشرة ، ولكن دلالتها واضحة . فمرقس – مثلاً – لا يروي قصة الميلاد . بل يبدأ من حيث كان يبدأ المبشرون في سفر أعمال الرسل ، أي من بدء خدمة يوحنا المعمدان ، ولكنه يستهل إنجيله بالقول : « **بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله** » (مرقس ١ : ١) ، وفي هذا الدليل – أقوى الدليل – على أن « يسوع المسيح » لم يكن له أب من البشر . كما أنه يسجل تساؤل الكثيرين عندما سمعوا تعليم الرب يسوع المسيح ورأوا القوات التي صنعها : « أليس هذا هو النجار **ابن مريم** » (مرقس ٦ : ٣) ، فهو لا ينسبه لأب من البشر .

ويستخدم الرسول بولس عبارات تتضمن حقيقة ولادة المسيح من عذراء ، فيستهل رسالته إلى الكنيسة في رومية بالقول : « بولس عبد يسوع المسيح ... لإنجيل الله ، الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة ، عن **ابنه** الذي صار من نسل داود من جهة الجسد» (رو ١ : ١ – ٣) .

وفي الرسالة الأولى للكنيسة في كورنثوس ، يكتب : « هكذا مكتوب أيضا : **صار آدم الإنسان الأول** نفسا حية ، **وآدم الأخير** روحاً محيياً » (١ كو ١٥ : ٤٥) ، وكأنه يقول : كما أن آدم جاء بمعجزة الخلق من الله مباشرة ، هكذا يسوع المسيح أيضا جاء دون زرع بشري . ويجمع « ايريناوس » – فعلاً – بين هذه المقارنة وبين مولد المسيح العذراوي .

وفي الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية ، يكتب الرسول بالروح القدس : « ولكن لما جاء ملء الزمان ، **أرسل الله** ابنه **مولوداً من امرأة** ، مولوداً تحت الناموس » (غل ٤ : ٤) ، وهي عبارة واضحة الدلالة على أن يسوع المسيح هو « ابن الله » الذي ولد من « امرأة » ، وهي لم « تعرف رجلاً » كما قالت هي نفسها للملاك (لو ١ : ٣٤) .

عذراء – رؤيا العذراء :

هو كتاب أبو كريفي ، وصلت إلينا منه صورتان ، يرجح أنهما ترجعان إلى القرن التاسع . والكتابان بينهما أوجه شبه ، ولكنهما ليسا من مصدر واحد . وكانا أصلاً مكتوبين باليونانية ، ولكن أحدهما لم يصل إلينا إلا باللغة الأثيوبية ، أما الآخر فيوجد باللغة اليونانية :

(أ) يروي السفر اليوناني أن العذراء التمست في صلاتها ، أن تعرف كيف يُعذَّب الأشرار في الجحيم ، فجاءها الملاك ميخائيل ليكون لها مرشداً في هذه الرحلة . فرأت في الجهة الغربية من الجحيم ، الضالين الذين لم يعبدوا الثالوث ، وغير المؤمنين الذين لم يشفع فيهم أحد حتى ذلك الوقت . ورأت في الجهة الجنوبية نفوس الخطاة مغمورين إلى أعماق مختلفة في نهر النيران . وهنا نجد قائمة من أولئك الخطاة ، مثل : الذين يظلون مضطجعين في فراشهم إلى وقت متأخر في أيام الآحاد ، والذين لم يقفوا عند دخول الكاهن إليهم (فحُكم عليهم بالجلوس على مقاعد نارية) . وكان البعض على « الجانب الأيسر من الفردوس » ، وهم اليهود الذين صلبوا يسوع ، وكذلك الذين أنكروا المعمودية ، والذين اقترفوا أنواعاً مختلفة من النجاسة . وتلتمس العذراء من كل القديسين أن يتشفعوا معها ، فيمنح

« الابن » أيام الخمسين لتكون فترة راحة للضالين . وأهم ما في هذا الكتاب هو الكشف عما كان الكاتب يعتبره من الخطايا ، وأنواع العقاب التي رآها تناسب كلا منها .

(ب) أما السفر الأثيوبي ، فيصور العذراء تتشفع في المعذبين ، ولكنه يقتبس الكثير من « رؤيا بولس » الأبوكريفية وغيرها من الكتابات الأبوكريفية الأخرى .

عَــذِرَة :

العَذِرَة هي الغائط أي البراز . وقد قال ربشاقي قائد جيش سنحاريب ملك أشور ، الذي كان يحاصر أورشليم ، لرجال حزقيا الذين طلبوا منه أن يكلمهم بالأرامية وليس باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور : « هل إلى سيدك وإليك أرسلني سيدي لكي أتكلم بهذا الكلام ؟ أليس إلى الرجال الجالسين على السور ليأكلوا عَذِرَتهم ويشربوا بولهم معكم » (٢ مل ١٨ : ٢٦ و ٢٧ ، إش ٣٦ : ١١ و ١٢) مما يصور قسوة المجاعة التي سببها الحصار .

عــذوق :

العِذْق كل غصن له شعب ، وجمعه « عذوق » . ويقول عريس النشيد لعروسه : « ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات ! قامتك هذه شبيهة بالنخلة ، وثدياك بالعناقيد . قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها » (نش ٧ : ٦ - ٨) .

﴿ ع ر ﴾

عــراء جبعــة :

اسم عبري معناه « مراعي جبعة » ، « فالعراء » في العبرية (كما هو في العربية) الفضاء الذى لا يستتر فيه بشيء . وفي محاربة إسرائيل لسبط بنيامين لأجل القباحة التي صدرت من رجال جبعة ، وضعوا كمينا على جبعة في « عراء جبعة » ، ولما خرج رجال جبعة لمطاردة جيش إسرائيل الذي تظاهر بالهروب أمامهم ، « ثار كمين إسرائيل من مكانه من عراء جبعة » (قض ٢٠ : ٣٣) ، واقتحموا جبعة وضربوا المدينة بحد السيف (قض ٢٠ : ٣٧) . ولكن الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية (الفولجاتا) ترجمتا كلمة « عراء » العبرية بمعنى « المغرب » مما يعني أن الكمين كان إلى الغرب من المدينة ، ولعله المعنى الأقرب .

عــراد :

اسم عبري معناه « حمار وحشي » ، وهو اسم :

(١) مدينة هامة في الشمال الشرقي من النقب ، على التخوم بين يهوذا وشمعون . وتذكر أربع مرات في العهد القديم (عد ٢١ : ١ ، ٣٣ : ٤٠ ، يش ١٢ : ١٤ ، قض ١ : ١٦) . وتذكر في سفر يشوع مع دبير وحرمة وعدلام ومقيدة وغيرها (يش ١٢ : ١٤) فبعد أن ترك بنو إسرائيل قادش برنيع واقتربوا من أرض الموعد بطريق « أتاريم » تعرض لهم ملك عراد الكنعاني وهزمهم وسبى منهم سبياً ، ولكن كرَّ عليه بنو إسرائيل ، فدفع الرب الكنعانيين ليدهم ، فحرموهم ومدنهم . فدعى اسم المكان « حرمة » (عد ٢١ : ١ - ٣) . ولعل هذه النصرة هي المشار إليها فى سفر يشوع (١٢ : ٧ - ١٤) .

وفى هذه المنطقة سكن - في وسط بنى إسرائيل - بنو القيني حمى موسى (قض ١ : ١٦ و ١٧) . ويرجح أن موقعها حالياً هو « تل عراد » على بعد نحو سبعة عشر ميلاً إلى الجنوب من حبرون ، ونحو أربعة عشر ميلاً إلى الغرب من مسادا ، وعلى بعد نحو ثمانية عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من بئر سبع .

وقد أسفر التنقيب الذي قام به في تل عراد (فيما بين ١٩٦٢ - ١٩٧٤) يوحانان أهاروني وروث أميران ، عن أن عراد كانت مركزاً حضارياً في الألف الرابعة قبل الميلاد (من ٣٢٠٠ - ٢٩٠٠ ق . م .) ، ثم اختفت في العصرين البرونزيين الأوسط والأخير ، حيث لم يعثر على أي آثار ما بين تدمير المدينة الحصينة في نحو ٢٧٠٠ ق . م . وظهورها كمدينة إسرائيلية صغيرة في القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، ولذلك يرجح العلماء أن « تل عراد » هي المدينة المذكورة في الكتاب المقدس ، والتي تأسست في عصر المملكة المتحدة ، أما المدينة الكنعانية القديمة فموقعها الحالي هو « تل الملح » على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب الغربي من « تل عراد » .

وكانت المدينة الإسرائيلية مبنية فوق ربوة ، ولعل الملك سليمان بنى قلعة في ذلك الموقع . ومن أهم ما اكتشف فيها ، معبد إسرائيلي من القرن العاشر في الركن الشمالي الغربي من القلعة ، وهو قريب الشبه جدًّا - في معالمه الرئيسية - من وصف هيكل سليمان وخيمة الاجتماع ، فقد كان فيه قدس أقداس ، وفناء ،

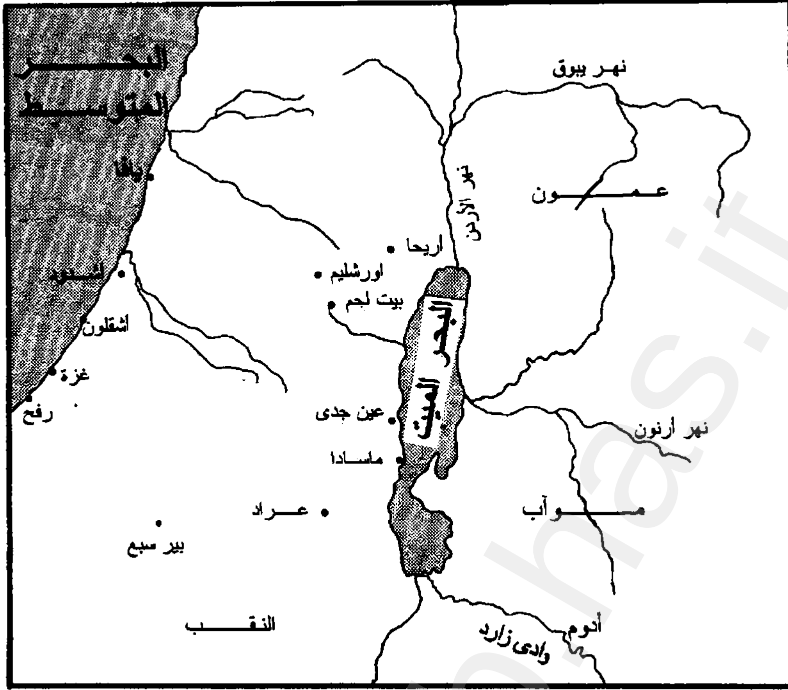

موقع عراد

ومذبحان للبخور ، ومذبح للمحرقة شبيه بالمذبح الذي كان في خيمة الشهادة . كما كشفت الحفريات عن مئتي شقفة مكتوب عليها باللغتين العبرية والأرامية ، تلقي ضوءًا على الأنشطة الإدارية والتجارية في عصر الملكية الإسرائيلية وفي العصر الفارسي . ومن الأسماء المذكورة في هذه الكتابات ، أسماء بعض العائلات الكهنوتية مثل : فشحور ومريموث . كما كتبت على إحداها عبارة « بيت يهوه » .

وقد ذكر شيشق فرعون مصر - بين المدن التي فتحها في حملته على فلسطين - مدينتين باسم « عراد رباط » و« عراد يورهام » .

(٢) عراد أحد أبناء بريعة من بني ألفعل بن شحرايم من زوجته حوشيم ، من نسل بنيامين (١ أخ ٨ : ١٥) .

عرب - بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) :

أولا - في العهد القديم :

كلمة «عرب» تعني في اللغات السامية « القفر أو البادية » .

(أ) جغرافية شبه الجزيرة العربية :

تمتد شبه الجزيرة العربية من البحر الأحمر غرباً إلى خليج عمان والخليج الفارسى شرقاً ، ومن بحر العرب (بالمحيط الهندي) جنوباً إلى صحراء سورية شمالاً . ويسمى الساحل المحصور بين البحر الأحمر وسلسلة الجبال شرقيه « بتهامة » ثم يليه شرقاً « الحجاز » لأنه يحجز السهول الساحلية عن الصحراء في الداخل . ثم توجد بعد الحجاز شرقاً « نجد » يليها « الاحساء » شرقاً ثم الخليج الفارسي وخليج عمان .

وتتكون شبه الجزيرة العربية من كتلة ضخمة من الصخور المتبلورة التي تشكل سلسلة من الجبال في الغرب ، ترتفع إلى نحو ٣,٠٠٠ متر في بعض المواقع ، تليها سلسلة من تكوينات أقل ارتفاعاً تنحدر نحو الشرق . وفي المرتفعات الغربية ، وبخاصة في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة ، حيث يزيد متوسط سقوط الأمطار عن ٥٠٠ مم في بعض الأجزاء ، ظهرت منذ القديم حياة زراعية مستقرة ، لتوفر المياه للري ، فازدهرت الممالك العربية القديمة فيما يُعرف الآن « باليمن » . وكانت عواصم ثلاث من هذه الممالك هى : « قرناوة » (عاصمة المعينين) ، و« مأرب » (عاصمة سبا - ارجع إلى « سبا » في موضعها من المجلد الرابع) ، و« تيماء » (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثاني) ، تقع على السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الغربية ، على مجاري مياه تنحدر نحو الشمال الغربي من هضبة حضرموت .

وتمتد مساحات منبسطة من الأرض (يبلغ متوسط سقوط

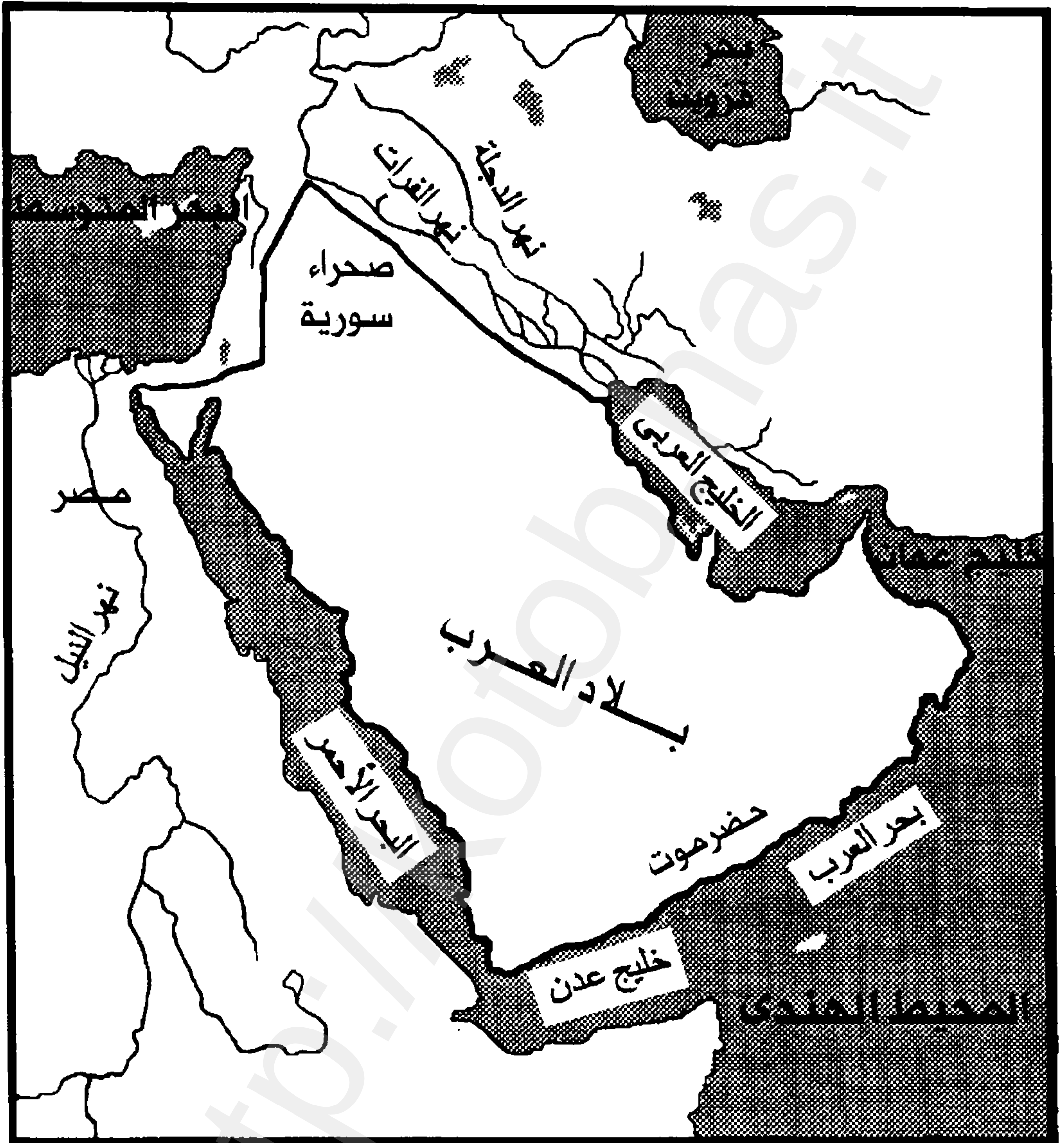

شبة جزيرة الغرب

عرب – بلاد العرب (شبة الجزيرة العربية)

الأمطار عليها من ١٠٠ إلى ٢٥٠ مم) شمالاً على امتداد سلسلة الجبال الغربية ، وكذلك على امتداد السواحل الشرقية ، مما ساعد على وجود نوع من الحياة المستقرة . أما باقي شبه الجزيرة العربية فيكاد يكون صحراء جرداء عديمة الأمطار تقريباً ، والحياة فيها قاصرة على الواحات حيث توجد الينابيع والآبار .

وتتسع هذه المناطق الصحراوية في الجنوب مكونة ما يسمى « بالربع الخالي » ، وهو أكبر منطقة رملية في العالم . كما توجد في الشمال « صحراء النفود » وهي أقل اتساعاً من الربع الخالي . وتوجد الواحات في نقط متفرقة ، كانت هي التي حددت مسار طرق القوافل ، لإمكان تزودها بالماء . وفي الأجزاء المحيطة بالصحراء الوسطى ، تنمو المراعي على مياه الأمطار القليلة ، وبخاصة في المنطقة الشمالية المحصورة بين خليج العقبة وبلاد النهرين (الرافدين) ، حيث قامت بعض المدن الكبيرة مثل « البتراء » (سالع – ارجع إليها في موضعها من المجلد الرابع) ، و« تدمر » أي « بالميرا » (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثاني) ، و« دمشق » (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثالث) .

(ب) الاكتشافات :

كان من أوائل المستكشفين في شبه الجزيرة العربية ، المستشرق الدانمركي « كارستن نيابور » (Carsten Niebuhr) الذي زار اليمن في ١٧٦٣ م . كما أعاد ج . ل . بوركهارد (J.L. Burckhardt) اكتشاف « البتراء » في الشمال في ١٨١٢ . ثم تركز الاهتمام على الجنوب ، عندما نشر « ج . ر . ولشتد » (J.R. Wellsted) في ١٨٣٧ أول نقوش عربية ، أثارت اهتمام علماء أوروبا ، حتى فك رموزها « و . جسينيوس » (W. Gesenuis) و« روديجر » (E. Rödiger) في ١٨٤١ ، وعرفت هذه النقوش « بالنقوش الحميرية » نسبة إلى المملكة التي حكمت الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة في القرون الأخيرة قبل الميلاد ، فاعتبر المؤرخون المتأخرون أنها مصدر هذه النقوش ، بينما هي ترجع – في الحقيقة – إلى الممالك الأقدم عهداً من الحميريين . وقد اكتُشف بعد ذلك الآلاف من هذه النقوش نتيجة جهود الكثيرين من العلماء . وفي ١٩٣٧ / ١٩٣٨ اكتشفت مس « ج . كاتون سومبسون » (G. Caton Thompson) معبداً لإله القمر « سِن » (Syn) في « الحريدة » في حضرموت . وبعد الحرب العالمية الثانية نقَّب العلماء الأمريكيون في تيماء وما جاورها (١٩٥٠ / ١٩٥١) ، وفي مأرب حيث كشفوا عن معبد إله القمر عند السبائيين (١٩٥٢) .

ومن أهم النقوش التي تم العثور عليها ، « حجر تيماء » الذي يحمل نقوشاً أرامية ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد عثر عليه « هوبر » (Huber) في ١٨٨٣ .

(جـ) تاريخ بلاد العرب وحضارتها :

عاش البدو ، سكان الصحارى ، آلاف السنين دون أن يطرأ عليهم تغيير يُذكر ، فلم تظهر المراكز الحضارية التاريخية إلا في الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وفي المنطقة الشمالية المتاخمة لسورية .

ففي الألف الثانية قبل الميلاد ، ارتحلت قبائل تتكلم لغة سامية من الشمال إلى اليمن وعدن واستوطنوا هناك ، ومنهم ظهرت ممالك سبا ومعين (ويُظن أنهم هم « المعونيون » – انظر مثلا قض ١٠ : ١٢) وكتبان وحضرموت (تك ١٠ : ٢٦) . وكان السبب الأول في نجاحهم هو موقعهم على طرق التجارة ، من موطن تجارة اللبان والأطياب على السواحل الجنوبية ، وبلاد أثيوبيا وشرقي أفريقية ، إلى بلاد الحضارة في الشمال .

وكانت أول هذه الممالك في الظهور هي مملكة « سبا » ، كما يُستدل على ذلك من النقوش التي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد ، والتي تدل على أنها كانت دولة محكمة التنظيم تحت حاكم جمع بين وظيفته كحاكم ، ووظائف كهنوتية . وقد دفعت هذه الدولة الجزية لسرجون وسنحاريب ملكي أشور . وحوالي ٤٠٠ ق . م . برزت مملكة « معين » المجاورة لها ، واستولت على الكثير من أملاك سبا . وفي القرن الرابع قبل الميلاد ظهرت مملكة « كتبان » . وفي الربع الأخير من الألف الأخيرة قبل الميلاد ، بدأت نجوم سبا ومعين وكتبان وحضرموت في الأفول ، وبرزت مكانها دولة « الحميريين » . وكانت مملكة سبا – في أوج عظمتها – قد امتد سلطانها إلى شمالي بلاد العرب ، فقد وجدت نقوش بكتابتهم على شواطىء الخليج الفارسي وبلاد بين النهرين (في أور وأرك) . كما أن النقوش بالحروف الأبجدية التي استخدمها اللاحيانيون والثموديون والصفاتيون ، تبين امتداد نفوذهم إلى الشمال ، كما انتقل تأثيرهم إلى إثيوبيا وشرقي أفريقية .

أما في الشمال ، فكان هناك اتصال بين القبائل البدوية فيه ، وبين الحضارات المستقرة في بلاد النهرين وسورية . وفي الفترات المبكرة من منتصف العصر البرونزي ،استقرت جماعات عديدة في شرقي الأردن ، ثم أعقبت ذلك فترة من الركود من حوالي ٩٠٠ إلى ١٣٠٠ ق . م . إلى أن تزايد الاستيطان فيها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ويظهر الاسم « العرب » لأول مرة في حوليات « شلمنأسر الثالث » ، إذ حارب ضده أحد قوادهم في موقعة « قرقر » (في ٨٥٣ ق . م .) ثم يتوالى ذكرهم بعد ذلك في النقوش

الأشورية بوصفهم البدو ركّاب الجمال، ويُصورون على هذه الصورة في رسومات قصر أشور بانيبال في نينوى. وقد ورد في أحد تواريخ بلاد النهرين أن ملك بابل «نبونيداس» (٥٥٦ - ٥٣٩ ق. م.) ذهب إلى تيماء في شمالي شبه الجزيرة العربية، ومكث هناك نحو عشر سنوات، كان ابنه بيلشاصر (دانيال ٥) يحكم في أثنائها نيابة عنه في بابل.

وفي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، كانت مملكة العرب النبطيين (الأنباط) الذين كانوا يتكلمون الأرامية، قد بدأت في الظهور في عاصمتها الحصينة «سالع» (البتراء). وقد ازدهرت كدولة تجارية في القرن الثاني قبل الميلاد حتى العصر الروماني. وفي الجنوب ظهرت مملكة اللحيانيين في «دِدان». وفي القرن الأول قبل الميلاد برزت دولة عربية - كانت الأرامية هي لغتها الرسمية - في «بالميرا» (تدمر)، وأخذت في الازدهار حتى حلت محل «البتراء» كدولة «تجارية»، بل أصبحت منافساً خطيراً لروما نفسها.

(د) الإشارات إلى العرب في العهد القديم:

قلما يذكر العرب بهذا الاسم في العهد القديم الذي استخدم الأسماء القَبَلية للعديد منهم. ففي قائمة الأمم في الأصحاح العاشر من سفر التكوين، نجد عدداً من أسماء القبائل العربية في الجنوب من نسل كوش ويقطان (وهو قحطان جد العرب القحطانية). كما يذكر سفر التكوين عدداً من أسماء القبائل العربية في الشمال من نسل إبراهيم من هاجر وقطورة (تك ٢٥)، كما يذكر بعضهم من نسل عيسو (تك ٣٦). كما يذكر القوافل التجارية للإسماعيليين والمديانيين في قصة يوسف، فقد باعه إخوته لأولئك التجار (تك ٣٧ : ٢٥ - ٣٦).

وفي أيام الملك شاول - أول ملوك إسرائيل - عمل بنو رأوبين «حرباً مع الهاجريين فسقطوا بأيديهم وسكنوا في خيامهم» (١ أخ ٥ : ١٠ و ١٩ و ٢٠ - انظر أيضا مز ٨٣ : ٦ و ٧). ويذكر بين رجال داود «أوبيل الإسماعيلي» الذي كان على الجمال، و«يازيز الهاجري» الذي كان على الغنم (١ أخ ٢٧ : ٣٠ و ٣١).

وقد اشتهر الكثيرون من أهل المشرق (العرب) بالحكمة. وجاء في سفر باروخ الأبوكريفي: «بنو هاجر المبتغون للتعقل في الأرض» (با ٣ : ٢٣). ولا ننسى أن عوص (في بلاد العرب) كانت موطناً لأيوب، وأن صاحبيه «بلدد الشوحي، وأليفاز التيماني» ينتسبان إلى قبائل عربية. والأصحاحان الأخيران من سفر الأمثال يحتويان على أقوال «أجور ابن متقية مسَّا» و«لموئيل ملك مسَّا»، في شمالي جزيرة العرب من نسل إسماعيل (تك ٢٥ : ١٤).

وفي زمن سليمان بن داود الملك، اتسعت دائرته التجارية وأصبحت له علاقات قوية مع العرب وبخاصة في مينائه في «عصيون جابر» («أيلة أو «أيلات») على خليج العقبة. كما زارته ملكة سبا (١ مل ٩ : ٢٦ - ١٠ : ١٣، ٢ أخ ٨ : ١٧ - ٩ : ١٢). كما جاءه ملوك العرب بالهدايا (١ مل ١٠ : ١٥، ١ أخ ٩ : ١٤).

وفي القرن التاسع قبل الميلاد جاء «العربان» بهداياهم إلى يهوشافاط ملك يهوذا (٢ أخ ١٧ : ١١). ولكن ابنه يهورام تعرض لهجوم الفلسطينيين والعرب الذين «أخذوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً، ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز (أو أخزيا) أصغر بنيه» (٢ أخ ٢١ : ١٦ و ١٧).

وفي القرن الثامن قبل الميلاد استطاع الملك «عزيا» أن يعكس الموقف، ويسترد «أيلة» (عصيون جابر) ليهوذا (٢ مل ١٤ : ٢١ و ٢٢).

ومع أن الممالك التي ظهرت في جنوبي الجزيرة العربية، كانت لها بعض العلاقات مع إسرائيل (مثل زيارة ملكة سبا لسليمان، انظر أيضا يؤ ٣ : ٨)، إلا أن أكثر علاقات إسرائيل بالعرب كانت مع القبائل البدوية في الشمال. ففي زمن حزقيا الملك، كانت هذه القبائل معروفة جيداً (إش ١٣ : ٢٠، ٢١ : ١٣)، بل إن البعض منهم خدموا كمرتزقة في الدفاع عن أورشليم ضد سنحاريب (كما جاء في النقوش الأشورية). وكانت قيدار أبرز القبائل العربية في ذلك الوقت (إش ٢١ : ١٦). ويتنبأ إشعياء عن زحف الأشوريين عليهم (إش ٢١ : ١٣ - ١٧). كما سجل ملوك أشور: تغلث فلاسر الثالث وسرجون وسنحاريب حروبهم وانتصاراتهم على العرب في شمالي الجزيرة العربية، وأخذ الجزية منهم.

وفي أيام أشور بانيبال ملك أشور (٦٦٩ - ٦٢٧ ق. م.) قام العرب (قيدار وممالك حاصور) بغارات على فلسطين وسورية، ولكن ردهم عنها أشوربانيبال.

ويشير إليهم إرميا النبي بالقول: «مقصوصي الشعر مستديراً» كما تبدو صورهم في النقوش البابلية، وكما وصفهم هيرودوت. ويتنبأ إرميا عن غزو نبوخذ نصر ملك بابل (٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م.) «لقيدار» (إرميا ٩ : ٢٦، ٢٥ : ٢٣ و ٢٤، ٤٩ : ٣٠ - ٣٢). وقد اكتشفت مؤخراً أجزاء من سجلات بابلية عن هذه الغزوات. ويذكر حزقيال النبي دِدان والعرب وكل رؤساء قيدار، وتجار شبا ورعمة وعلاقتهم بصور (حز ٢٧ : ٢٠ - ٢٢).

وفي أيام الامبراطورية الفارسية ، أخضع كورش شمالي جزيرة العرب لحكمه ، وكان بين جيوشه التي استولت على بابل في ٥٣٩ ق . م . جنود من العرب (كما يذكر « زينوفون ») . وقد سجل داريوس الأول (على صخرة « بهستون ») اسم بلاد العرب بين الولايات الفارسية . وكان العرب يشكلون فرقة راكبي الجمال في الحملة التي نظمها « أجزركسيس » (« أحشويروش » سفر أستير) ضد بلاد اليونان .

ويبدو اتجاه العرب للاستقرار وتأسيس مراكز تجارية ، في موقف « جشم العربي » ،الذي حاول مع حلفائه : « سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني » ، أن يحولوا دون بناء أسوار أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ٢ : ١٩ ، ٦ : ١٠) ، فالأرجح أن مقاومتهم لنحميا كانت راجعة إلى خشيتهم من أن تصبح أورشليم مركزاً تجارياً منافساً .

وفي القرن الرابع قبل الميلاد ، كان الأنباط أقوى القبائل العربية في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وظلوا كذلك إلى القرن الأول الميلادى . ويذكر التاريخ أنهم ساعدوا في الدفاع عن غزة عند زحف الاسكندر الأكبر عليها ، ولكنه استولى على المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية . ويقول « بوليبيوس » (Polybius) إن العرب ساعدوا أنطيوكس الثالث في الاستيلاء على فلسطين من يد البطالمة في ١٩٨ ق . م . (انظر دانيال ١١ : ١٥ و ١٦) .

وتشير كلمة « عرب » في سفر المكابيين – في الأغلب – إلى الأنباط (١ مل ٥ : ٢٥ و ٣٩) . وقد ساعدوا – في بعض الأحيان – المكابيين في كفاحهم للاستقلال ، ولكنهم في أوقات أخرى انضموا إلى السلوقيين (انظر ١ مك ٥ : ٣٩ ، ١٢ : ٣١) . وأول الملوك المعروفين من ملوك الأنباط ، هو « أرتاس » (الحارث) الأول الذي رفض أن يبسط حمايته على « ياسون » رئيس الكهنة الهارب في ١٦٩ ق . م . (٢ مك ٥ : ٨) . وفي ١٤٥ قطع زبديئيل الأمير العربي رأس « اسكندر بالاس » الذي اعتلى عرش السلوقيين لمدة خمس سنوات (١ مك ١١ : ١٦ و ١٧) ، ولكن أيملكوئيل العربي ربَّى أنطيوكس بن اسكندر بالاس (١ مك ١١ : ٣٩ و ٤٠) الذي أصبح أنطيوكس السادس .

وكثيراً ما حارب الأنباط – بعد ذلك – الحكام المكابيين ، ففي ٩٠ ق . م . هزم الملك النبطي « أوبيداس » الأول اسكندريانيوس في جدرة في جلعاد عندما حاول اسكندر الاستيلاء على منطقة عربية . وفي عهد أرتاس الثالث (٨٧ – ٦٢ ق . م .) بلغت مملكة النبطيين أوج عظمتها ، فأجبر « أرتاس » اسكندريانيوس على أن يتخلى له عن موآب وجلعاد ، كما استولى على دمشق ، وتدخل في شؤون اليهود بمساعدته لهركانس الثاني ضد أخيه أرستوبولس الثاني . وقد قاوم النباطيون تدخل روما في فلسطين في أيام « بومبي » القائد الروماني الشهير ، ولكن « سكاوروس » (Scaurus) القائد الروماني استطاع أن يحاصر « أرتاس » في عاصمته « البتراء » ، ويضطره إلى دفع الجزية للرومان . وفي ٣١ ق . م . كانت لهيرودس الكبير معارك كثيرة مع الأنباط حتى تمكن من هزيمتهم أخيراً .

(هـ) العرب وبلادهم في زمن العهد الجديد :

كان « أرتاس الرابع » (٩ ق . م . إلى ٤٠ م) هو ملك الأنباط في النصف الأول من القرن الأول الميلادي . وقد تزوج هيرودس أنتيباس من ابنة « أرتاس » ، ولكنه طلقها بعد ذلك ليتزوج من هيروديا (مت ١٤ : ٣) . ولهذا السبب ، علاوة على التنازع على الحدود بين مُلكيهما ، هاجم أرتاس هيرودس أنتيباس وهزمه .

وقال الرب يسوع للكتبة والفريسيين إن ملكة التيمن (أي اليمن ، وهي ملكة سبا) ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان ، وهوذا أعظم من سليمان ههنا » (مت ١٢ : ٤٢ ، لو ١١ : ٣١) .

والأرجح أن « العرب » الذين سمعوا بطرس الرسول وهو يتكلم في يوم الخمسين في أورشليم ، كانوا يهوداً جاءوا من بلاد الأنباط إلى أورشليم بمناسبة العيد (أع ٢ : ١١) .

ويقول الرسول بولس إنه بعد تجديده وهو في طريقه إلى دمشق ، انطلق منها إلى « العربية » . ويرجح كثيرون من العلماء أن ما يقصده الرسول بولس « بالعربية » إنما هي بلاد الأنباط إلى الجنوب من دمشق ، ولعله ذهب إلى « البتراء » العاصمة الأرجوانية . ولا يذكر سبب ذهابه إليها ، فلعله أراد أن يختلي هناك مع الله ، لكن يرى البعض أنه ذهب إليها ليكرز لأولئك القوم بالإنجيل ، حيث أنه يقدم لذلك بالقول : « لما سر الله ... أن يُعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم ... انطلقت إلى العربية » (غل ١ : ١٥ – ١٧) ، ليتمم الغرض الذي دعاه الله لأجله .

ويقول أيضا إنه في دمشق كان والي الحارث الملك ، يحرس أبواب المدينة لالقاء القبض على بولس ، والأرجح أن ذلك حدث بناء على طلب زعماء اليهود ، ولكن الرسول استطاع أن ينجو بالنزول من طاقة في زنبيل من السور (٢ كو ١٢ : ٣٢ و ٣٣) .

ويقول أيضا في المقارنة بين عهد الناموس وعد النعمة ، إن

« أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر ، لأن هاجر جبل سيناء في العربية » (غل ٤ : ٢٤ و ٢٥) ، فقد كانت سيناء تعتبر امتداداً للصحراء العربية ، بل إن صحراء مصر الشرقية - بين نهر النيل والبحر الأحمر - كانت تسمى « صحراء العرب » .

وفي النصف الثاني من القرن الأول ، استولى الرومان شيئاً فشيئاً - على المناطق التي كان يحكمها الأنباط ، فأجبروا « ماليكوس الثاني » ملك الأنباط (٤٠ - ٧٠ م) على التخلي عن دمشق ، كما أجبروه على أن يمد الرومان بجنود من العرب لمساعدتهم في القضاء على الثورة اليهودية في ٦٧ م . (كما يذكر يوسيفوس) ، وهي الثورة التي انتهت بتدمير أورشليم والهيكل ، وتشتيت اليهود في ٧٠ م .

(و) الديانات عند العرب قديماً :

(١) الوثنية : كانت ديانة غالبية العرب خليطاً من اعتقاد غامض بوجود إله أعلى مع صور عديدة من الأصنام الحجرية ، وبخاصة بين قبائل الإسماعيليين العدنانيين ، الذين كانت منهم قبيلة قريش . ويبدو أن أساس عبادة الأصنام الحجرية ، هو أن العائلة التي كانت تجبر على مغادرة مقرها الأصلي في المنطقة المقدسة حول مكة ، كانت تأخذ معها حجراً كتذكار للوطن ، وسرعان ما تحول هذا الحجر إلى صنم يتمسح به ويربّت عليه كل إنسان قبل خروجه في قافلة ، أو حال عودته من رحلته ، وقبل ذهابه إلى منزله وأسرته . وكان أهم هذه الأصنام : « اللات والعُزة ومناة » التي كانت تتعبد لها ثقيف في الطائف ، والأوس والخزرج في يثرب (المدينة) ، وقريش في مكة . كما كان لقريش صنم كبير اسمه « هُبَل » في الكعبة في مكة ، كما كان بها العديد من الأصنام الأخرى . وكانوا يعتبرونها آلهة من الاناث ويسمونها « بنات الله » ، « فاللات » هي مؤنث « إله » أي «إلاهة » .

وجاء في التقاليد البابلية أن عرب قيدار كانوا يعبدون « الماء » ، ولعل هذا يرجع في الأساس إلى تكريمهم لبعض الآبار المقدسة مثل « زمزم » في مكة ، علاوة على أهمية آبار الماء في الصحراء .

وكان لليمن أيضاً معبوداتها . ومما يستلفت النظر أن كلمتي « صنم ووثن » ليستا من أصل عربي ، إذ يبدو أن عبادة الأصنام انتقلت إلى العرب من الخارج . فالعرب الذين عبدوا هذه الأصنام كانوا يعتقدون بوجود إله أعلى - كما سبق القول - وما هذه الأصنام إلا وسيلة للتقرب إليه . وكما قال « رينان » : « إن الصحراء تشجع على التوحيد ، فهي لا تتسع لوجود العديد من الآلهة ، مثلما حدث في السهول الخصبة كثيفة السكان ، كما حدث في الهند مثلاً .

(٢) الحج إلى الكعبة والأسواق : رغم وجود الكثير من المعابد في البلاد ، فإن المركز الرئيسي كان في مكة حيث توجد « الكعبة » التي اعتقدوا أن إبراهيم وإسماعيل قد قاما ببنائها . وكانت القبائل تتنافس على حراسة الكعبة ، وقد توالى على حراستها قبائل جرهم ثم قضاعة ثم قريش . وكانت هذه القبائل أشبه بسبط لاوي عند العبرانيين . وكانت العبادة تأخذ شكل الطواف حولها ، وتقديم الذبائح . وكان يلزم الحج إليها سنوياً . وكان يصاحب ذلك إقامة الأسواق ، فتنشط التجارة . وكان أهم هذه الأسواق سوق « عكاظ » على بعد مسيرة ثلاثة أيام إلى الشرق من مكة ، وعلى مسيرة يوم واحد إلى الغرب من الطائف . ولم تكن هذه السوق قاصرة على التجارة ، بل كانت تُسوَّى فيها المنازعات والديون والثارات ، والمباريات الشعرية . وكان يتم ذلك في الأشهر الحرم التي كان يُحرَّم فيها القتال .

(٣) اليهودية : انتشرت « اليهودية » في الجزيرة العربية وبخاصة في الحجاز ، وقد بدأت بهجرة بعض العائلات اليهودية ، هروباً من حالة الاضطراب السياسي في وطنهم . فغزو نبوخذ نصر ليهوذا ، ثم غزو السلوقيين ، ثم حكم الرومان وبخاصة في أيام بومبي وفسبسيان وأسرته وهادريان ، كل ذلك دفع الكثيرين من اليهود إلى الهروب إلى الصحراء التي جاء منها آباؤهم الأولون . وإليها أيضاً جاء الرسول بولس بعد تجديده (غل ١ : ١٧) . وقد استقرت قبيلتان من القبائل المهاجرة ، هما بنو النضير وقريظة ، في يثرب (المدينة) ، وتمتعوا في البداية بالاستقلال ، ولكنهم أصبحوا فيما بعد تابعين للأوس والخزرج ، إلى أن قُضي عليهم في أوائل القرن السابع الميلادي . ولقد لقي يهود خيبر نفس المصير . وقد اعتنق اليهودية العديد من القبائل العربية مثل حمير وكندة من نسل قحطان . وكانت حمير في الجنوب ، وكندة في وسط الجزيرة العربية . وقد دخلت اليهودية إلى اليمن قبيل القرن الثالث الميلادي على الأرجح ، ولكنها لم تصل إلى أوج قوتها إلا بعد القرن الثالث عندما أصبح أميرها « ذو نواس » شديد التعصب لليهودية ، حتى إنه هاجم الأوس والخزرج في يثرب ليحرر اليهود من بني النضير وقريظة من نيرهم . كما أوقع بالمسيحيين في نجران - إلى الشمال الشرقي من اليمن - اضطهاداً عنيفاً ، مما جلب عليه نقمة إمبراطور بيزنطة ونجاشي الحبشة ، فكان في ذلك القضاء على مملكته وأسرته .

(٤) المسيحية : يقال إن الرسول برثلماوس هو الذي حمل الإنجيل إلى بلاد العرب . وكان أحد ملوك « جُرهم » في بداية القرن الثاني الميلادي ، يدعى « عبد المسيح » ، بل يقال إنه كان في الكعبة تمثال للعذراء تحمل ابنها . وقد أرسل الإمبراطور المسيحي « قسطنس » (٣٣٧ - ٣٥٠) الأسقف توفيلس إلى جنوبي بلاد العرب لكي يرفع الاضطهاد عن المسيحيين هناك ،

وقد نجحت سفارته ، وبنيت كنائس في ظفار وعدن وعلى سواحل الخليج الفارسي . وكانت معظم القبائل اليمنية في ذلك الوقت تعبد الأصنام ، ولكننا نجد بعد ذلك أن ملك الحبشة يصف نفسه - في النقوش التي وجدت في أكسيوم - بأنه ملك الحميريين . ولاشك في أن ذلك كان عاملاً في انتشار المسيحية ، فكانت هناك أسقفية مركزها « نجران » التي كان يحكمها « الحارث بن كعب » . وعلى هؤلاء المسيحيين أثار « ذو نواس » - في تعصبه لليهودية - الاضطهاد الشديد ، فألقى بكل المسيحيين الذين تمسكوا بإيمانهم ، في أخدود يشتعل بالنيران ، ووصلت أخبار هذه الوحشية إلى الامبراطور جستنيان الأول ، إما عن طريق بعض الناجين ، أو عن طريق ملك الحيرة اللخمي . فطلب جستنيان - إما مباشرة ، أو عن طريق بطريك الإسكندرية - معاونة ملك أكسيوم (الحبشة) ، وكانت النتيجة أن غزا ملك الحبشة اليمن ، وقضى على الأسرة الحميرية المالكة ، وأصبحت المسيحية هي الديانة السائدة في جنوبي الجزيرة العربية . ثم جاء الفرس بعد ذلك ، وطردوا الأحباش . وفي أيامهم سمحوا بالحرية الدينية للمسيحية واليهودية والوثنية . وظل الحال هكذا إلى ظهور الإسلام .

وقد اعتنق الكثيرون من ملوك الحيرة المسيحية - رغم خضوعهم للنفوذ الفارسي الزرادشتي - فقد اعتزل « النعمان الأول » - الذي ملك في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس - العالم وتنسك ، ربما بتأثير سمعان العمودي . ويبدو أن الملك « المنذر الثاني » - في منتصف القرن السادس - تأثر بعض الوقت بالبدعة الأوطاخية . كما اعتنق « النعمان الخامس » المسيحية . ولكن كان أكثر انتشار وازدهار للمسيحية بين العرب ، في أقرب المناطق إلى الإمبراطورية البيزنطية ، وهي مملكة « الغساسنة » ، وإن كان يبدو أن هذا لم يتحقق تماماً إلا بعد اهتداء قسطنطين . وإلى ذلك العهد ، ترجع الأديرة المتعددة التي لا تزال أطلالها شاهدة على ذلك .

كما أن قبيلة تغلب القوية - من القبائل الإسماعيلية ، والتي كانت تستوطن بلاد النهرين - اعتنقت المسيحية . كما أن بعض بطون قبيلة قضاعة (من القحطانيين) اعتنقوا المسيحية ، مثل قبيلة " كلب " في الحوف .

(٥) الصابئون والأحناف : كان هناك أيضاً غير ما سبق ، « الصابئون » ويبدو أنهم كانوا من المسيحيين الغنوسيين . ويظن البعض أن الاسم مشتق من كلمة « صبغة » الأرامية والتي تعني « المعمودية » ، وذلك لكثرة اغتسالهم . وقد خففت « الغين » وأبدلت بالهمزة . ولذلك يربط البعض بينهم وبين يوحنا المعمدان .

أما « الأحناف » فهم المفكرون الذين اعتزلوا عبادة الأصنام وآمنوا بالإله الواحد ، وأخذوا يبحثون عن الحق في العقائد المختلفة .

وظل الحال على ذلك في الجزيرة العربية إلى أن سادها الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي .

عرب - الكتاب المقدس في العربية :

الرجا الرجوع إلى ترجمات الكتاب المقدس في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عرباتي :

هو لقب أبي علبون العرباتي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣١) . ويسمى في سفر « أخبار الأيام » « أبيئيل العرباتي » (١ أخ ١١ : ٣٤) ، والأرجح أنه كان من « بيت عربة » على التخوم بين يهوذا وبنيامين (يمكن الرجوع إلى « أبي علبون » في موضعه من المجلد الأول ، وإلى « بيت عربة » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عربي :

وهو لقب « جشم العربي » أحد أعضاء الحلف الثلاثي : « سنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني وجشم العربي » ، وهو الحلف الذي حاول تعويق نحميا عن بناء السور بعد العودة من السبي البابلي (نح ٢ : ١٩ ، ٦ : ١ - الرجا الرجوع أيضاً إلى « جشم » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عربة - العربة :

« عربة » كلمة سامية تعني القفر أو البادية أو البرية أوالسهل ، وقد ترجمت هكذا في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس (انظر مثلا أي ٢٤ : ٥ ، ٣٩ : ٦ ، مز ٦٨ : ٦ ، إش ٣٣ : ٦ ، ٣٥ : ١ و ٦ ... إلخ) . وعندما تذكر الكلمة مُعرَّفة « بأل » كما هو الغالب في الكتاب المقدس ، فإنها تعني الوادي الذي يجري من جنوبي بحر الجليل ، بما في ذلك وادي الأردن والبحر الميت ، ويمتد حتى خليج العقبة . وهي بذلك تشكل منطقة جغرافية لها أهميتها في التاريخ الكتابي ، كما أنها جزء واضح في تضاريس المنطقة .

ويسمى « البحر الميت » أحياناً « ببحر العربة » (تث ٤ : ٤٩ ، يش ٣ : ١٦ ، ١٢ : ٣ ، ٢ مل ١٤ : ٢٥) . ويسمى الآن الجزء الذي يجري فيه نهر الأردن « الغور » . أما الجزء الممتد جنوبي البحر الميت إلى خليج العقبة فيسمى

عربة – العربة

« وادي عربة » .

(١) جغرافية العربة تمتد « العربة » حوالي مئتي ميل ، وتنقسم طبيعياً إلى ثلاث مناطق جغرافية هي : وادي الأردن ، ومنطقة البحر الميت ، والمنطقة الممتدة من جنوبي البحر الميت إلى خليج العقبة .

وتنخفض العربة – في غالبية أجزائها – عن مستوى سطح البحر ، فتنخفض إلى نحو ٦٨٦ قدماً تحت سطح البحر عند بحر الجليل ، وتأخذ في الانحدار حتى تصل إلى ١٢٩٢ قدماً عند البحر الميت الذي يشكل أعمق بقعة على وجه الكرة الأرضية . ويتسع النصف الشمالي من هذا الجزء من العربة إلى نحو اثني عشر ميلاً ، مكوناً سهلاً خصباً – إلى حد ما – تتوفر فيه المياه التي يجلبها عدد من الروافد الصغيرة التي تصب في نهر الأردن . ثم يضيق الوادي إلى نحو خمسة أميال إلى الجنوب من نقطة المنتصف ، ويصبح أقل خصوبة ، ثم يأخذ في الاتساع مرة أخرى ويسير هابطاً بين مرتفعات شديدة الانحدار حتى يبلغ اتساعه عند أريحا نحو اثني عشر ميلاً ، ثم يعود فيضيق تدريجياً مرة أخرى إلى نحو ستة أميال عند الطرف الشمالي للبحر الميت . وفي تلك المنطقة يصب عدد من الروافد – الكبيرة نوعاً – في نهر الأردن الذي يسير وسط أحراش كثيفة نوعاً ، تحيط بها أراضٍ خصبة يذكر عنها « بليني » أنه رأى فيها أكثر من تسعة وأربعين نوعاً من التين إلى جانب المحاصيل الأخرى .

أما العربة في منطقة البحر الميت فتبلغ نحو خمسين ميلاً طولاً ، ونحو عشرة أميال عرضاً ، ولا يترك البحر الميت منها سوى شريط ضيق على كلا جانبيه ، تمر بكل منهما طريق تحف بها من الجانب الآخر مرتفعات شديدة الانحدار . وتوجد على المرتفعات الغربية منه كهوف قمران الشهيرة ، في الشمال ؛ وقلعة مسادا في الجنوب مقابل اللسان الذي يمتد داخل البحر الميت (الرجا الرجوع إلى « البحر الشرقي » أي « البحر الميت » في موضعه من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

أما منطقة العربة إلى الجنوب من البحر الميت ، فتمتد نحو ١١٠ أميال . وإلى الجنوب مباشرة من البحر الميت ، توجد مساحات طينية تمتد إلى مسافة ستة إلى ثمانية أميال ، يمتد خلفها عدد من النهيرات التي تنحدر من المرتفعات الجنوبية وتشق طريقها إلى البحر الميت ، ويسمى هذا السهل الطيني « بالسبخة » ، بينما يرجح أن المنحدر نفسه هوالذي يسمى « عقبة عقربيم » (يش ١٥ : ١١) . ويبتدىء سطح الوادي في الارتفاع بعد « عقبة عقربيم » حتى يصل إلى مستوى سطح البحر ، على بعد نحو ثمانية وثلاثين ميلاً من الطرف الجنوبي

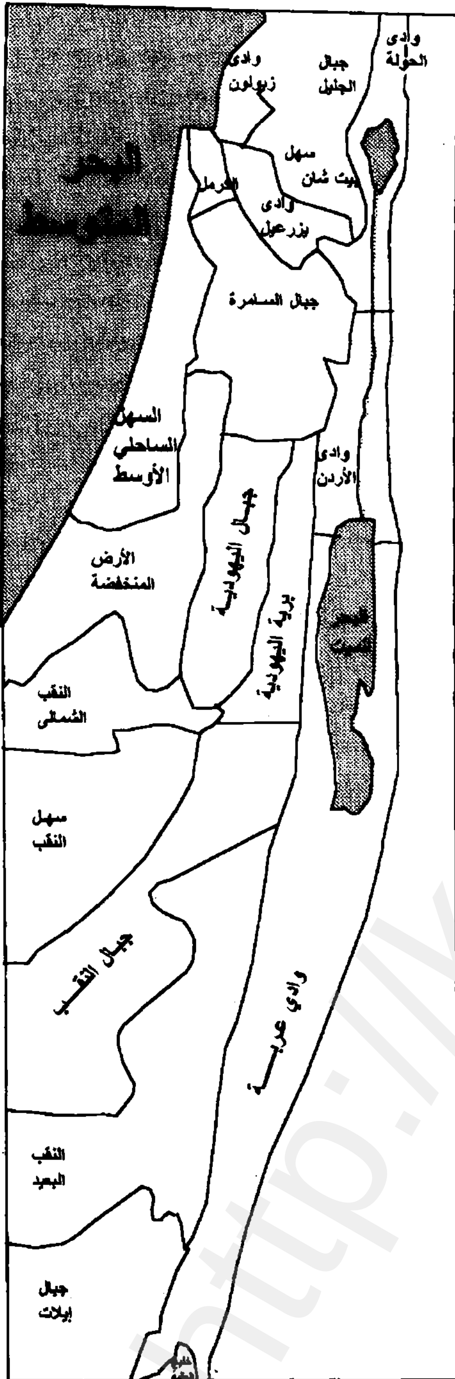

المناطق الطبيعة في فلسطين   مناطق العربة

للبحر الميت . وتبلغ العربة أقصى ارتفاع لها على بعد نحو ثمانية عشر ميلاً أخرى إلى الجنوب ، وهو ارتفاع قريب من ارتفاع « البتراء » التي تقع إلى الشرق منه ، وهنا يكون الوادي قد

اتسع إلى نحو خمسة وعشرين ميلاً في بعض الأمكنة . وعندما ينحدر سطح الوادي مرة أخرى متجهاً نحو عصيون جابر ، يقل عرضه حتى يبلغ نحو ستة أميال في المتوسط ، ويخلق هذا تياراً من الرياح أشبه بمنفاخ ، فكانت تستخدم في أفران صهر النحاس عند رأس خليج العقبة . والمنحدر الجنوبي الطويل يكاد يكون قفراً لا يتخلله سوى القليل من الواحات ، ولكنه كان في زمن الأنباط أوفر مياها للري ، مما ساعدهم على استزراع بعض المناطق .

(٢) جيولوجية العربة : ليست العربة إلا جزءًا من الفالق الكبير أو الأخدود الذي يمتد من شمالي سورية ويسير بين جبال لبنان الغربية والشرقية ، ويحتوي سهل البقاع ووادي الأردن والبحر الميت والبحر الأحمر ويمتد إلى منطقة البحيرات في وسط أفريقية . وتحف بالجانب الغربي من العربة جروف من الحجر الجيري يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . أما الجانب الشرقي فتحف به صخور رملية وجرانيتية يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم ، تعلوها طبقة من الحجر الجيري تماثل تلك التي على الجانب الغربي ، وبذلك يوجد فاصل رأسي يتراوح ارتفاعه بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ قدم بين الطبقات الجيولوجية على الجانبين (الرجا الرجوع إلى « جيولوجية فلسطين » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٣) الصناعة والتجارة : كانت تخترق « العربة » في الجزء الواقع شمالي البحر الميت عدة طرق ، وبخاصة في النصف الشمالي ، حيث كان الجانبان يقعان في نصيب سبط منسي . أما الطرق التي كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب ، فكانت تسير على التلال المتاخمة للعربة ، وليس في الوادي نفسه . أما في جنوبي البحر الميت ، فكان للعربة أهميتها التجارية ، وبخاصة لوجود ميناء عصيون جابر (أيلات) على خليج العقبة ، التي كانت تعتبر مدخلاً إلى أرض كنعان ، وتأتي عن طريقها البضائع من بلاد العرب والهند وأفريقية . وكانت الطريق تخرج من عصيون جابر إلى الشمال ، وتتفرع إلى الطرق الرئيسية في بلاد كنعان ، كما تتصل بالطريق السلطاني إلى الشرق .

وكما سبق القول ، كانت هناك زراعة في بعض مناطق العربة ، ولكن أهم ما قام عليه اقتصادها ، كان وجود الحديد والنحاس فيها ، إذ لم يكن لهما وجود في كل أرض كنعان إلا فيها ، ولابد أنها كانت المقصودة بالقول : « أرض حجارتها حديد ، ومن جبالها تحفر نحاسا » (تث ٨ : ٩) . وقد اكتشف « ف . فرانك » (F. Frank) ، « ن . جلويك » (N. Glueek) بقايا عدد من المناجم وأفران الصهر في العربة جنوبي البحر الميت . ولا تزال تُرى هناك أكوام الخبث .

وكانت هذه المناجم مستغلة منذ زمن إبراهيم ، وظلت مستغلة إلى زمن سليمان . وقد اكتشف أكبر مراكز صهر النحاس وسبكه التي انشأها سليمان ، في عصيون جابر (انظر ١ مل ٧ : ٤٥ و ٤٦ ، ٢ أخ ٤ : ١٦ و ١٧) .

(٤) تاريخها : يتكرر ذكر أسماء بلاد كثيرة في العربة الجنوبية في رحلات بني إسرائيل بعد مغادرتهم قادش برنيع ، وقبل دخولهم أرض كنعان (انظر عد ٣٣ : ٣٧ – ٤٩) .

أما العربة شمالي البحر الميت ، فكان بها آبل شطيم حيث زنى الشعب مع بنات موآب (عد ٢٥) . كما أنه في هذه المنطقة ألقى موسى على الشعب خطابه الأخير (تث ١ : ١ ، عد ٣٢ – ٣٦) ، ومن هناك عبر يشوع والشعب نهر الأردن ، ونصب الخيمة في الجلجال ، وهي إحدى مدن العربة (يش ٤ : ١٩ و ٢٠) .

وفي أيام داود ، هرب أبنير ورجاله من يوآب إلى العربة عن طريق البحر الميت ، إلى محنايم (٢ صم ٢ : ٢٩) . وسار ابنا رمون البئيروتي – بعد أن اغتالا ايشبوشث بن شاول – عن طريق العربة ليأتيا برأس ايشبوشث إلى داود في حبرون (٢ صم ٤ : ٧) . وعندما هرب الملك صدقيا ورجاله من وجه الكلدانيين ، « خرج هو في طريق العربة » (إرميا ٣٩ : ٤ ، ٢ مل ٢٥ : ٤) .

كما يرد ذكر العربة في وعود الأنبياء ، فيقول حزقيال النبي إن نهراً سيخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق ، وينزل إلى العربة فيشفي مياه البحر الميت (خر ٤٧ : ١ – ١٢) .

عـربـات :

« عربات » جمع « عربة » التي معناها « سهل أو بادية » ، وهناك :

(١) عربات أريحا : وهي البادية أو السهول المتاخمة لأريحا والمتصلة بالعربة في غربي الأردن . وعندما عبر يشوع وبنو إسرائيل نهر الأردن ، عبروا إلى عربات أريحا (يش ٤ : ١٣) ، وعملوا الفصح في الجلجال في عربات أريحا (يش ٥ : ١٠) . ولما سعى جيش الكلدانيين وراء الملك صدقيا ورجاله ، أدركوهم في عربات أريحا ، فأسروه وأخذوه إلى نبوخذنصر (إرميا ٣٩ : ٥) .

(٢) عربات موآب : وهي الجزء الغربي من سهول موآب في شرقي الأردن المتاخم للعربة ، وهناك نزل بنو إسرائيل بعد أن قضوا على عوج ملك باشان (عد ٢٢ : ١) . وهناك أحصى موسى وألعازار الكاهن الشعب (عد ٢٦ : ١ – ٤ و ٦٣) . وبعد انتصار رجال إسرائيل على المديانيين ، « أتوا

إلى موسى وألعازار الكاهن ... بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة ، إلى عربات موآب التي على أردن أريحا » (عد ٣١ : ١٢) . وفي عربات موآب ، قسَّم موسى الأرض الواقعة في شرقي الأردن بين السبطين والنصف (يش ١٣ : ٣٢) .

وكانت عربات موآب المحطة التي نزل فيها بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من جبال عباريم (عد ٣٣ : ٤٨ و ٤٩) . وهناك أيضاً أمر الرب موسى أن يوصي بني إسرائيل أن يعطوا اللاويين مدناً للسكن ومسارح حواليها (عد ٣٥ : ١ و ٣٠) . ويختم سفر العدد بالقول : « هذه هي الوصايا والأحكام التي أوصى بها الرب إلى بني إسرائيل عن يد موسى في عربات موآب » ، وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة ، الذي قبالة أريحا ، فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان » ، وهناك مات (تث ٣٤ : ١ – ٦) فبكاه بنو إسرائيل في عربات موآب ثلاثين يوماً (تث ٣٤ : ٨) .

عربون :

العربون هو المُعَجَّل من الثمن ضماناً لجدية التعاقد . وقد وَردت هذه الكلمة في العهد الجديد ثلاث مرات (وهي أيضا « عربون » arrabon في اليونانية) . فيقول الرسول بولس إن « الذي مسحنا هوالله ، الذي ختمنا أيضا وأعطى عربون الروح في قلوبنا » (٢ كو ١ : ٢١ و ٢٢) . كما يقول : « ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله الذي أعطانا أيضا عربون الروح » (٢ كو ٥ : ٥) . ويقول للمؤمنين في أفسس : إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس ، الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده » (أف ١ : ١٣ و ١٤) ، أي أن في سكنى الروح القدس في المؤمن (انظر يو ١٤ : ١٧) كل الضمان للحياة الأبدية السعيدة المجيدة التي هي نصيب كل مؤمن بالمسيح .

وترد كلمة « عربون » مرة واحدة في العهد القديم ، عندما قال يسّى البيتلحمي لابنه داود أن يذهب للسؤال عن إخوته الذين في الجيش : « افتقد سلامه إخوتك وخذ منهم عربوناً » (١ صم ١٧ : ١٨) . والكلمة العبرية هي « عروبة » وتعني تأكيداً .

أعرج :

العرج حالة خلقية أو نتيجة مرض أو حادث ، وهو يعوق المشي أو يجعله عسيراً . ويقول الحكيم : « ساقا الأعرج متدلدلتان ، وكذا المثل في فم الجهّال » (أم ٢٦ : ٧) . وكان العرج أحد العيوب التي تحرم الرجل من نسل هارون ، من أن يتقدم ليقرب وقائد الرب (لا ٢١ : ١٨) ، كما أن وجود هذا العيب في الحيوان الطاهر كان يمنع من تقديمه ذبيحة للرب (تث ١٥ : ٢١ ، ملاخي ١ : ٨ و ١٣) .

وفي بعض المجتمعات ، كان يُنظر للأعرج بنوع من الازدراء ، إذ كان يعتبر عاجزاً عن القيام بالخدمة العسكرية وغيرها من الأعمال (انظر ٢ صم ٥ : ٦ و ٨ ، إش ٣٣ : ٢٣) .

ومع أن مفيبوشث بن يوناثان بن شاول الملك كان أعرج الرجلين ، فقد أكرمه داود اكراماً عظيماً وجعله يأكل على مائدته من أجل يوناثان أبيه (٢ صم ٤ : ٤ ، ٩ : ٣ – ٨) . ويقول أيوب : « كنت عيوناً للعمي وأرجلاً للعرج » (أي ٢٩ : ١٥) ، وهو ما يجب على الإنسان الذي يخاف الله .

ويقول الرب يسوع المسيح : إن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تُلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان » (مت ١٨ : ٨ ، مرقس ٩ : ٤٥) .

وقد شفى الرب يسوع الكثيرين من العرج (مت ١١ : ٥ ، ١٥ : ٣٠ ، ٢١ : ١٤ ، يو ٥ : ٣ – ٩) . وقد شفى الرسولان بطرس ويوحنا الرجل الأعرج من بطن أمه ، الذي لم يكن يستطيع السير مطلقاً ، بل كانوا يحملونه ويضعونه كل يوم عند باب الهيكل (أع ٣ : ١ – ١٠) . كما يسجل سفر الأعمال شفاء الرسول بولس لرجل عاجز الرجلين ، كان مقعداً من بطن أمه ، في مدينة لسترة (أع ١٤ : ٨ – ١٠) .

ويتنبأ إشعياء عن زمن ملك المسيح قائلاً : « حينئذ تنفتح عيون العمي ، وآذان الصم تنفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ، ويترنم لسان الأخرس ، لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر » (إش ٣٥ : ٥ و ٦) ، انظر أيضا (حز ٣٤ : ١٦) . وسيكون العرج بين من سيجمعهم الرب عند مجيئه ثانية (إرميا ٣١ : ٨ ، ميخا ٤ : ٦ و ٧ ، صف ٣ : ١٩ ، انظر أيضا لو ١٤ : ١٣ و ٢١) .

ويوصي كاتب الرسالة إلى العبرانيين المؤمنين في عبارة موجزة : « اصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يُشفى » (عب ١٢ : ١٣) .

عرِّيس :

العرِّيس أو العرِّيسة ، هي الشجر الملتف الذي يتخذ منه الأسد مأوى له . ويقول الرب لأيوب : « أتصطاد للبوة فريسة ، أم تُشبع نفس الأشبال ، حين تجرمز في عرِّيسها وتجلس في عيصها للكمون ؟ » (أي ٣٨ : ٣٩ و ٤٠) .

عــــرزال :

العرزال الخيمة من الأغصان التي يتخذها الناطور أو حارس الكرم في أطراف الأشجار للحماية من الوحوش . ويصف إشعياء النبي حالة الرعب التي ستعم العالم عند مجيء الرب للدينونة ، بالقول : « انسحقت الأرض انسحاقاً ، تشققت الأرض تشققاً . تزعزعت الأرض تزعزعاً . ترنحت الأرض ترنحاً كالسكران ، وتدلدلت كالعرزال ، وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم » (إش ٢٤ : ١٩ و ٢٠) . والكلمة في العبرية هي « ميلونه » ، وقد ترجمت نفس الكلمة « خيمة » في مقثأة (إش ١ : ٨) .

عرس - عريس - عروس :

العُرس هو الزفاف والتزويج ، والعريس هو الزوج ، والعروس أو العروسة هي الزوجة ما دامت في عرسها . وكلمتا العريس والعروس متكاملتان ، « من له العروس فهو العريس » (يو ٣ : ٢٩) ، فهما « ليسا بعد اثنين بل جسد واحد » (مت ١٩ : ٦) ، وتذكر الكلمتان عادة جنباً إلى جنب (انظر مثلا : إش ٦٢ : ٥ ، إرميا ٧ : ٣٤ ، ١٦ : ٩ ، ٢٥ : ١٠ ، ٣٣ : ١١ ، رؤ ١٨ : ٢٣) . و« صوت العريس وصوت العروس - في هذه المواضع - مرادفان « لصوت الطرب وصوت الفرح » ، وتصوّران ما يتضمنه مفهوم « الزواج » الحقيقي من فرح وسعادة (انظر مثلاً : مز ١٢٨ ، أم ٥ : ١٥ - ١٩ ، ٣١ : ١٠ - ٣١ ، نش ٤ : ٨ - ١٦ ... إلخ) .

ويستخدم الكتاب المقدس مجازياً هذه العلاقة العاطفية الوثيقة تصويراً لعلاقة الله بشعبه القديم (انظر مثلا : إش ٥٤ : ٦ ، إرميا ٢ : ٢ ، ٣ : ٢٠ ، حز ١٦ : ٨ ، هو ٢ : ١٦) ، وهي صورة تمهيدية للإشارة إلى الكنيسة بأنها « عروس المسيح » (٢ كو ١١ : ٢ ، أف ٥ : ٢٥ - ٢٧ و ٣١ ، رؤ ١٩ : ٧ ، ٢١ : ٢ ، ٢٢ : ١٧) ، فالرب - في هذه الصورة - هو العريس السماوي الذي خطب عروسه بالمحبة ودخل معها في عهد أبدي .

وقد ألمح الرب نفسه إلى أنه هو العريس (مت ٩ : ١٥ ، مرقس ٢ : ١٩ و ٢٥ ، لو ٥ : ٣٤ و ٣٥ - انظر أيضاً مت ٢٥ : ١ - ١٢) . كما أشار إلى ذلك - بلغة واضحة - يوحنا المعمدان (يو ٣ : ٢٨ و ٢٩ - الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « زواج » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عــروس المســيح :

تشبَّه علاقة المسيح بالكنيسة في العهد الجديد بعدة تشبيهات :

(١) فهو الكرمة والمؤمنون به هم الأغصان (يو ١٥ : ١ - ١١) .

(٢) وهو الراعي وهم الرعية (يو ١٠ : ١ - ٣) .

(٣) وهو حجر الزاوية وهم حجارة حية (١ بط ٢ : ٤ - ٨) .

(٤) وهو رئيس الكهنة وهم الكهنة (عب ٢ : ١٧ ، ٤ : ١٤ ، ٧ : ٢٦ ، ١ بط ٢ : ٥ و ٩) .

(٥) وهو آدم الأخير وهم الخليقة الجديدة فيه (١ كو ١٥ : ٤٥ - ٥٠) .

(٦) وهو الرأس وهم أعضاء الجسد (١ كو ١٢ ، أف ٤ : ٤ - ١٦) .

(٧) وهو العريس وهم العروس (٢ كو ١١ : ٢ ، أف ٥ : ٢١ - ٣٢) .

وتتكون الكنيسة من جميع المخلَّصين بالنعمة بالإيمان (أف ٢ : ٥ - ٨) . وعند مجيء الرب سيُقيم الراقدين في المسيح أولاً ، « ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تس ٤ : ١٤ - ١٧ ، ١ كو ١٥ : ٥١ - ٥٥ ، انظر أيضاً رؤ ١٩ : ٧ - ٩) .

وقد أشار الرب إلى هذا العرس في مثل العذارى العشر (مت ٢٥ : ١ - ١٣) مؤكداً هذه الحقيقة : « أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده » (مت ٢٤ : ٣٦) ، مما يستلزم السهر والاستعداد المستمر لمجيئه في أي لحظة ، ومعنا زيت في آنيتنا ، إشارة إلى سكنى الروح القدس ، لأن المؤمن هو « هيكل للروح القدس » (١ كو ٦ : ١٩) .

والكنيسة الآن في فترة الخطبة ، عليها أن تعيش كعذراء « عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) ، في انتظار يوم الزفاف السعيد عند مجيء المسيح ثانية ، فهو الذي أحبها « وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة وبلا عيب » (أف ٥ : ٢٥ - ٢٧) . وهذا الزمن الحاضر ، الذي يُقدِّس فيه الرب الكنيسة ويطهرها ، أشبه بالاثنى عشر شهراً التي قضتها أستير للتعطر بزيت المر والأطياب والأدهان قبل الدخول إلى الملك (أس ٢ : ١٢ و ١٣) . وتعبر الكنيسة

عن أشواقها لمجيء العريس السماوي ، حيث نقرأ : « والروح والعروس يقولان تعالَ » (رؤ ٢٢ : ١٧ و ٢٠) .

وأخيراً ستملك العروس مع عريسها في سعادة كاملة حيث يقول الرائي : « وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة ، أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها ، وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : هوذا مسكن الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » (رؤ ٢١ : ٢ و ٣ ، انظر أيضاً رؤ ١٩ : ٦ – ٨) .

عِرْس – ابن عِرْس :

« العرس » دويبة كالفأر ، من أكلة اللحوم ، يبلغ طوله بما فيه الذيل نحو عشرين سنتيمتراً . والجمع : « بنات عرس » . ولم يرد ذكره في الكتاب المقدس سوى مرة واحدة في الدبيب النجس الذي يدب على الأرض ويعتبر محرماً أكله (لا ١١ : ٢٩) . والكلمة في العبرية هي « خُلْد » (وهي نفسها في العربية لفظاً ومعنى) . ويتغذى ابن عرس على الحشرات والحيوانات الصغيرة كالفئران وصغار الطيور .

عـــرش :

العرش هو المُلك أو سرير المُلك (أي كرسي الملك) :

(أ) **في العهد القديم** : والكلمة في العبرية « كِسّا » من الفعل العبري « كسا – يكسو » (وهو نفس الكلمة العربية لفظاً ومعنى) ، وقد يكون في ذلك إشارة إلى أن « العرش » كان يُكسي أو يُغطّي بمظلة .

وفي غالبية المواضع في العهد القديم باللغة العربية (ترجمة فانديك) تترجم هذه الكلمة « بكرسي » (فيما عدا حزقيال ١ : ٢٦ ، ١٠ : ١ حيث تترجم إلى « عرش ») . وتستخدم في سفر دانيال كلمة أرامية هي « كرسي » (كما في العربية) ، وتترجم إلى « كرسي » (دانيال ٥ : ٢٠) وإلى « عروش » (دانيال ٧ : ٩) .

وقد رأى إشعياء النبي « السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع » (إش ٦ : ١) ، رمزاً للقوة والسلطان ، حيث يجلس الرب « قاضياً عادلاً » (مز ٩ : ٤ ، ٩٧ : ٢ .. إلخ) ، لأنه قدوس (مز ٤٧ : ٢٨ ، إش ٦ : ٣) ، وستكون أورشليم « كرسي الرب » (إرميا ٣ : ١٧) .

ويذكر العهد القديم « كرسي فرعون » (تك ٣١ : ٤٠ ، خر ١١ : ٥) ، وكرسي ملك نينوى (يونان ٣ : ٦) ، وكرسي نبوخذنصر (دانيال ٥ : ٢٠) ، وكرسي أحشويروش (أس ٥ : ١ و ٢) ، وكرسي الوالي (نح ٣ : ٧) ، وكرسي الكاهن (١ صم ٤ : ١٣) .

و« الجلوس على الكرسي أو العرش » يعني المُلك (٢ صم ٣ : ١٠ ، ١ مل ١ : ١٣) . وقد وعد الله داود أن كرسيه يكون « ثابتاً أمام الرب إلى الأبد » (١ مل ٢ : ٤٥ ، مز ٨٩ : ٣٦ ، إرميا ٣٣ : ١٧) . وكان على الملك أن « يُجرى حُكماً (عدلاً) وبرًّا » (١ مل ١٠ : ٩ ، ٢ أخ ٩ : ٨ ، أم ٢٩ : ١٤) .

وكان كرسي العرش – كرمز للسلطان – قابلاً للحمل والنقل ، فقد جلس ملك إسرائيل وملك يهوذا ، كل منهما على كرسيه « عند مدخل باب السامرة » (١ مل ٢٢ : ١٠) . وقد أنذر إرميا النبي أن ملوك الشمال ، سيأتون « ويضعون كل واحد كرسيه في مدخل أبواب أورشليم » (إرميا ١ : ١٥) ، وأن نبوخذنصر ملك بابل سيضع كرسيه عند باب بيت فرعون في تحفنحيس (إرميا ٤٣ : ١٠) .

وكانت العروش أو كراسي الملوك كراسي فاخرة ، فقد وُجد في أطلال قصر سنحاريب في نينوى عرش من الصخر البلوري . كما أن سليمان عمل « كرسياً عظيماً من عاج وغشاه بذهب ابريز . وللكرسي ست درجات . وللكرسي رأس

عرش الملك توت عنخ آمون

مستدير من ورائه ، ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس ، وأسدان واقفان بجانب اليدين ، واثنا عشر أسداً واقفة على الدرجات الست من هنا ومن هناك » (١ مل ١٠ : ١٨ - ٢٠) . وكانت قاعة العرش تسمى « رواق القضاء » (١ مل ٧ : ٧) .

وعرش الملك « توت عنخ آمون » فرعون مصر - والمعروض في دار الآثار المصرية بالقاهرة - مصنوع من الخشب المغطى برقائق من الذهب ومطعم بالأحجار الكريمة .

وكان تتويج الملوك يتم في احتفال عظيم ، وتقام الولائم الفاخرة (١ مل ١ : ٩) ، مع الضرب بالأبواق وعزف الموسيقى ، ويقوم رئيس الكهنة بمسح الملك بالدهن المقدس ، كما حدث مع سليمان (١ مل ١ : ٣٢ - ٤٠) ، وهتاف الشعب « يحي الملك » مثلما حدث مع يوآش (٢ مل ١١ : ٤ - ٢٠) .

ويقول النبي ميخا بن يملة إنه رأى « الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره » (مل ٢٢ : ١٩ ، انظر أيضا مز ١١ : ٤ ، رؤ ٥ : ١١) . وتوصف السماء بأنها « كرسي الله » (إش ٦٦ : ١ ، انظر أيضا أع ٧ : ٤٩) ، أو « هيكله» (إش ٦ : ١ ، حز ٤٣ : ٦ و ٧) . ويصف حزقيال النبي « كرسي الله » وصفاً مجازياً (حز ١ : ٢٦) ، وكذلك يوحنا في رؤياه (رؤ ٤ : ٣ - ٦) .

ويقول المرنم إن الرب جلس « على الكرسي قاضياً عادلاً » (مز ٩ : ٤) ، وهو الذي يقيم ملوك الأرض (أي ٣٦ : ٧) ، وهو الذي يبيدهم (حجي ٢ : ٢٢) . وكرسيه منذ الأزل وإلى الأبد (مز ٩٣ : ٢ ، مراثي ٥ : ١٩) ، ومملكته على الكل تسود (مز ١٠٣ : ١٩) .

ويتنبأ زكريا عن المسيا « الغصن » بأنه سيبني هيكله « ويجلس ويتسلط على كرسيه » (زك ٦ : ١٣) ، وسيجلس « قديم الأيام » على عرشه وألوف ألوف تخدمه ، وربوات ربوات وقوف قدامه » (دانيال ٧ : ٩ و ١٠) .

(ب) **في العهد الجديد** : تستخدم في العهد الجديد كلمتان يونانيتان للدلالة على العرش أو الكرسي ، هما :

(١) « بيما » (bema) ، وتستخدم للدلالة على « كرسي الولاية » (مت ٢٧ : ١٩ ، يو ١٩ : ١٣ ، أع ١٨ : ١٢ و ١٦ و ١٧ ، ٢٥ : ٦ و ١٠ و ١٧) ، و« كرسي الملك » (أع ١٢ : ٢١) ، و« كرسي المسيح » (رو ١٤ : ١٠ ، ٢ كو ٥ : ١٠) .

(٢) والكلمة الثانية هي « ثرونُس » (thronos - التي أخذت منها الكلمة الإنجليزية (throne) بمعنى عرش) .

ويقول الرب يسوع المسيح إنه عندما يأتي « ابن الإنسان في مجده ... فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (مت ٢٥ : ٣١ و ٣٢) . كما يقول لتلاميذه : « متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر » (مت ١٩ : ٢٨) .

وتستخدم نفس الكلمة « ثرونس » للدلالة على عرش الله (مت ٥ : ٣٤ ، ٢٣ : ٢٢ ، أع ٧ : ٤٩ ، عب ١ : ٨ ، ١٢ : ١ ، رؤ ١ : ٤ ، ٤ : ٢ و ١٠ .. إلخ) ، وعلى « عرش النعمة » (عب ٤ : ١٦) و« عرش العظمة » (عب ١ : ٣ ، ٨ : ١) ، و« عرش المسيح » (رؤ ٣ : ٢١ ، ٧ : ١٧) ، و« كرسي داود » (لو ١ : ٣٢ ، أع ٢ : ٣٠) ، وعروش القديسين في السماء (رؤ ٤ : ٤ ، ١١ : ١٦ ، ٢٠ : ٤) . و« العرش العظيم الأبيض » (رؤ ٢٠ : ١١) ، و« كرسي الشيطان » (رؤ ٢ : ١٣ ، انظر أيضاً كو ١ : ١٦) و« عرش الوحش » (رؤ ١٦ : ١) . وقد تكرر استخدام نفس الكلمة في سفر الرؤيا وحده أكثر من أربعين مرة .

عَارِض - عارضان - عوارض :

تأمر الشريعة الشعب القديم بالقول : « لا تأكلوا بالدم . لا تتفاءلوا ولا تعيفوا . لا تقصروا رؤوسكم مستديراً ، ولا تفسد عارضيك » (لا ١٩ : ٢١) . كما تأمر الكهنة أن : « لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم ، ولا يحلقوا عوارض لحاهم » (لا ٢١ : ٥) . والعارض هو صفحة الخد أو منبت الشعر في الخدين . وكان الإسرائيليون - ككثيرين من الساميين - يربون لحاهم (٢ صم ١٠ : ٤) . وكانت اللحية علامة على الحيوية والرجولة (انظر مز ١٣٣ : ٢) . وكان حلق اللحية عند بني إسرائيل علامة على الخزي والإذلال (٢ صم ١٠ : ٤ و ٥ ، إش ٥٠ : ٦)،أو على البكاء والنوح (إش ١٥ : ٢ ، إرميا ٤٨ : ٣٧) ، أو الحزن (عز ٩ : ٣ ، إرميا ٤١ : ٥) . بينما كان قدماء المصريين يحلقونها (تك ٤١ : ١٤) ، كما كان ملوكهم يلبسون لحى مستعارة .

عــرض - عــارض :

العارض ما يطرأ ويزول من مرض أو نحوه . وتأمر الشريعة : « إن كان فيك رجل غير طاهر من عارض الليل ، يخرج إلى خارج المحلة ... ونحو إقبال المساء يغتسل بماء وعند غروب الشمس يدخل إلى داخل المحلة » (تث ٢٣ : ١٠

و ١١) .

وعندما غاب داود عن مائدة شاول الملك ، « لم يقل شاول شيئاً في ذلك اليوم ، لأنه قال لعله عارض . غير طاهر هو » (١ صم ٢٠ : ٢٦) .

عارضة - عوارض :

العارضة هى الخشبة العليا التي يدور فيها الباب ، أو التي تستخدم لغلق الأبواب وتحصينها . والكلمة في العبرية هي « بيريا » ، وقد ترجمت إلى « مزاليج » (تث ٣ : ٥) ، وإلى « مغاليق » (أي ٣٨ : ١٠ ، إش ٤٥ : ٢ ، عا ١ : ٥ ، يونان ٢ : ٦ ، ناحوم ٣ : ١٣) .

وكانت لأبواب المدن « عوارض » (قض ١٦ : ٣ ، ١ صم ٢٣ : ٧ ، ١ مل ٤ : ١٣ ، نح ٣ : ٣ و ١٣ - ١٥ ، مز ١٤٧ : ١٣ ... إلخ) ، وكذلك كان لأبواب السجون (مز ١٠٧ : ١٦) . ويقول يوسيفوس - المؤرخ اليهودي - إن أبواب الهيكل في أيامه ، كانت تغلق بعوارض (انظر ١ صم ٣ : ١٥ ، حز ٤١ : ٢٣ - ٢٥) .

وكانت هذه العوارض - في غالبية الأحيان - من الخشب (انظر خر ٢٦ : ٢٦ - ٢٩ ، ٣٥ : ١١ ، ٣٦ : ٣١ - ٣٤ ، ٣٩ : ٣٣ .. إلخ) . وفي أحيان أخرى كانت من الحديد (مز ١٠٧ : ١٦ ، إش ٤٥ : ٢) ، أو من النحاس (١ مل ٤ : ١٣) .

وكانت عوارض الأبواب تثبت في ثقوب أو في حلقات في القائمتين على جانبي الباب من الداخل .

وكانت المدينة التي لها أبواب وعوارض تعتبر مدينة حصينة (تث ٣ : ٥ ، ٢ أخ ٨ : ٥ ، ١٤ : ٧ ، مز ١٤٧ : ١٣ ، إش ٤٥ : ٢ ، إرميا ٥١ : ٣٠ ، مراثي ٢ : ٩ ، عا ١ : ٥) . كما كان كسر العارضة أو المغلاق يجعل المدينة عرضة للسقوط في يد العدو ، وكذلك كان عدم وجود عوارض (إرميا ٤٩ : ٣١ ، حز ٣٨ : ١١) .

وكان لكل جانب من جوانب خيمة الشهادة - الشمالي والغربي والجنوبي - خمس عوارض من خشب السنط ، مغشاة بالذهب لربط ألواح كل جانب عند إقامة الخيمة ، وكانت العارضة الوسطى في وسط الألواح تنفذ من الطرف إلى الطرف (خر ٢٦ : ٢٦ - ٢٩ ، ٣٥ : ١١ ، ٣٦ : ٣١ - ٣٤ ، ٣٩ : ٣٣ ، ٤٠ : ١٨ ، عدد ٣ : ٣٦ ، ٤ : ٣١) .

عرعر :

العرعر نبات من الصنوبريات ، فيه أنواع تصلح للتزيين . والكلمة في العبرية هي نفسها كلمة « عرعر » ، وهي مشتقة من كلمة بمعنى « يُعرِّي » (انظر إش ٣٢ : ١١) في إشارة إلى أنها شجرة تكاد تكون عارية من الأوراق لأن أوراقها دقيقة . ويظن كثيرون أن المقصود بها هى « الرتمة » التي تنمو كثيراً في لبنان وفي برية أدوم . ويقول الرب على فم إرميا النبي : « ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه ، وعن الرب يحيد قلبه . ويكون مثل العرعر في البادية ، ولا يرى إذا جاء الخير ، بل يسكن الحرة في البرية ، أرضاً سبخة وغير مسكونة » (إرميا ١٧ : ٦ ، انظر أيضا إرميا ٤٨ : ٦) .

عرف - عرافة :

العرافة هي محاولة استطلاع المستقبل ومعرفة الغيب بوسائل متنوعة ، بعيداً عن إعلان الله . وقد حذر الله شعبه من اللجوء إلى هذه الوسائل ، فيقول لهم : « متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك ، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية ، ولا من يسأل جاناً أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب . وبسبب هذه الأرجاس ، الرب إلهك طاردهم من أمامك . تكون كاملاً لدى الرب إلهك . إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم ، يسمعون للعائفين والعرافين . أما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا » (تث ١٨ : ٩ - ١٤ ، انظر أيضا ٢٠ : ٦ ، لا ١٩ : ٢٦ - ٣١) .

طرق العرافة التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس :

(١) التكهن بالسهام والعصي ، فكانت ترمى في الهواء ، وكانت كيفية ومكان سقوطها على الأرض ، هما ما يبني عليه العراف أقواله ، ولعل هذا هو المقصود بالقول : « شعبي يسأل خشبه ، وعصاه تخبره » (هو ٤ : ١٢) . كما كانوا يختارون ثلاثة سهام ، يكتبون على أحدها : « أمرني ربي » . وعلى الثاني « نهاني ربي » ، ويتركون الثالث بلا كتابة ، ثم يضعونها في خريطة ، فإذا أراد فعل شيء ، أدخل يده في الخريطة وأخرج منها سهماً ، فإن كان « الآمر » مضى إلى حاجته ، وإن كان « الناهي » كف عنه . وإذا كان غفلاً ، عاودها ثانية . ويقول حزقيال عن ملك بابل إنه « قد وقف على أم الطريق ، على رأس الطريقين ، ليعرف عرافة . صقل السهام .. » (حز ٢١ : ٢١) .

(٢) قراءة كبد الذبيحة أو غيره من الأحشاء ، عن طريق قراءة

العراف لخطوط أو علامات معينة كما يراها هو ويفسرها (حز ٢١ : ٢١) .

(٣) الترافيم الوثنية ، ويبدو أنها كانت تماثيل أو صور للأسلاف ، فكان ذلك نوعاً من مخاطبة الأرواح . ويقول صموئيل النبي لشاول الملك : « إن التمرد كخطية العرافة ، والعناد كالوثن والترافيم » (١ صم ١٥ : ٢٣) .

(٤) استحضار الأرواح أو استشارة الموتى ، وقد نهت عن ذلك بصراحة الشريعة (تث ١٨ : ١١) والأنبياء (إش ٨ : ١٩ و ٢٠) . وهي الخطية التي وقع فيها شاول الملك (١ صم ٢٨ : ٦ – ٢٠ ، ١ أخ ١٠ : ١٣) .

(٥) التنجيم ، أو التكهن بالغيب بقراءة مواقع النجوم والكواكب (إش ٤٧ : ١٣ ، إرميا ١٠ : ٢) .

(٦) التكهن بالنظر في الماء أو البلور أو النار . ولعل الإشارة الوحيدة في الكتاب المقدس إلى ذلك ، هي ما قاله وكيل يوسف لإخوته عن الطاس الذي كان قد وضعه في عدل بنيامين : « أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه وهو يتفاءل به ؟ » (تك ٤٤ : ٥) ، لتضخيم جريمتهم .

(٧) إلقاء القرعة . وقد استخدمت القرعة في العهد القديم ، لتعيين تخوم الأسباط في الأرض (يش ١٨ ، ١٩) . وكذلك في اختيار أحد التيسين ليقدم ذبيحة في يوم الكفارة (لا ١٦) . ولاكتشاف المجرم الذي تسبب في الهزيمة أمام عاي (يش ٧ : ١٤) ، وكذلك في حالة يونان (يونان ١ : ٧) . وفي تقسيم العمل في الهيكل (١ أخ ٢٤ : ٥) . واستخدمها هامان الأجاجي لاختيار اليوم الذي يُوقع فيه بمردخاي وشعبه (أس ٣ : ٧) .

وقد اقترع العسكر على ثياب الرب يسوع عند صلبه (مت ٢٧ : ٣٥) . وآخر مرة تذكر فيها القرعة ، هي عند اختيار الرسل لمن يحل محل يهوذا الاسخريوطي (أع ١ : ١٥ – ٢٦) ، وقد حدث هذا قبل حلول الروح القدس عليهم في يوم الخمسين (أع ٢) ، فلا يذكر استخدام القرعة بعد ذلك مطلقاً .

(٨) الأحلام – (الرجا الرجوع إلى مادة « حلم » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ويذكر في العهد الجديد حادثة الجارية التي كان بها روح عرافة ، والتي استقبلت الرسول بولس ورفاقه في مدينة فيلبي . وكيف انتهر الرسول بولس ذلك الروح قائلاً : « أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج في تلك الساعة » (أع ١٦ : ١٦ – ١٨) .

(الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « سحر » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عُـــرف :

العرف لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك ، وأيضا شعر عنق الفرس ، أي الشعر النابت في محدَّب رقبته . ويقول الرب لأيوب : « هل أنت تعطي الفرس قوته ، وتكسو عنقه عرفاً ؟ » (أي ٣٩ : ١٩) .

عـرف – معـروف :

المعروف هو كل فعل حسن ، والصنيعة التي يُسديها المرء إلى غيره . ويقول إبراهيم لأبيمالك ملك جرار ، تبريراً لقوله إن « سارة » أخته : « وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي ، أني قلت لها : هذا معروفك الذي تصنعين إليَّ ، في كل مكان نأتي إليه ، قولي عني هو أخي » (تك ٢٠ : ١٣ ، انظر أيضا تك ٢٤ : ٤٩ ، ٤٧ : ٢٩) . وتقول راحاب للجاسوسين : « لأني قد عملت معكما معروفاً ، بأن تعملا أنتما أيضا مع بيت أبي معروفاً » (يش ٢ : ١٢ ، انظر أيضا قض ١ : ٢٤ ، راعوث ٢ : ٢٠ ، ٣ : ١٠ ، ٢ صم ١٦ : ١٧ ، ١ أخ ١٩ : ٢) . ويقول الحكيم : « من يرحم الفقير يقرض الرب ، وعن معروفه يجازيه ... زينة الإنسان معروفه » (أم ١٩ : ٧ و ٢٢) . كما يقول عن المرأة الفاضلة : « تفتح فمها بالحكمة ، وفي لسانها سنة المعروف » (أم ٣١ : ٢٦) .

عُـرفـــة :

اسم موآبي معناه « عُرف أو عنق » . ويقول البعض إنها قد تعني « ظبية أو شباباً غضًّا » . وهو اسم امرأة كليون بن أليمالك ونعمي ، فهي كنة نعمي ، وسلفة راعوث الموآبية . ولما مات رجلاهما ، أرادتا أن ترافقا حماتهما نعمى عند عودتها إلى بيت لحم في أرض يهوذا ، ولكن نعمي قالت لهما : ارجعا يا بنتي . لماذا تذهبان معي ؟ هل في أحشائي بنون بعد حتى يكونوا لكما رجالاً ... فقبَّلت عرفة حماتها ، وأما راعوث فلصقت بها (راعوث ١ : ٤ – ١٤) .

عـريـف – عـرفـاء :

العريف هو رئيس القوم أو مرشدهم . ويقول الحكيم : « اذهب إلى النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيماً . التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط ،وتُعد في الصيف

عرف – اعترف – اعتراف

طعامها ، وتجمع في الحصاد أكلها » (أم ٦ : ٦ – ٨) .

وكان للشعب القديم شيوخ وعرفاء (عد ١١ : ١٦ ، تث ١ : ١٥ ، ١٦ : ١٨ ، ٢٠ : ٥ و ٨ ... إلخ) . وقد أبلغ يشوع تعليماته للشعب عند عبور الأردن من خلال « العرفاء » (يش ١ : ١٠ ، ٣ : ٢) . وكان العرفاء معه عند الوقوف في جبل عيبال (يش ٨ : ٣٣) ، وكذلك في أيامه الأخيرة (يش ٢٣ : ٢ ، ٢٤ : ١) . ويبدو أنهم كانوا في غالب الأحيان من اللاويين (٢ أخ ١٩ : ١١ ، ٣٤ : ١٣) .

عرف – اعترف – اعتراف :

الاعتراف بالشيء هو الإقرار به . وهناك اعتراف بالإيمان ، واعتراف بالخطية . والاعتراف بالإيمان هو الإقرار في فرح ويقين ، أمام الناس ، بالإيمان بالله وبالرب يسوع المسيح . وهو اعتراف أو إقرار له نتائج أبدية . كما أنه من الناحية الأخرى هو اعتراف بالخطية والذنب في نور إعلان الله ، وبذلك يكون – بوجه عام – الدليل الخارجي على التوبة والإيمان ، ويترتب عليه نوال الغفران ، إن كان صادقاً (٢ أخ ١٢ : ١٤ ، مز ٣٢ : ٥ ، ١ يو ١ : ٩) :

(١) في العهد القديم :

الاعتراف في العهد القديم كان يحمل في ثناياه معنى الحمد ، حيث كان المؤمن يُعلن – في تقدير وشكر – ما فعله الله له أو لشعبه . ويرتبط الاعتراف بفضل الله ومراحمه وأعماله العظيمة ، ارتباطاً وثيقاً بالاعتراف بالخطية ، فالجانبان متلازمان في العبادة الحقيقية وفي الصلاة (تك ٣٢ : ٩ – ١١ ، ١ مل ٨ : ٣٥ ، ٢ أخ ٦ : ٢٦ ، نح ١ : ٤ – ١١ ، نح ٩ ، أي ٣٣ : ٢٦ – ٢٨ ، مز ٢٢ ، ٣٢ ، ٥١ ، ١١٦ ، دانيال ٩) . والاعتراف قد يؤدى بالمؤمن إلى تسليم نفسه من جديد لله ، وأن يرنم ترانيم الحمد ، وأغاني الفرح . وقد يدفعه إلى التحدث إلى الآخرين عن رحمة الله ، وأن ينضم إلى جماعة العابدين في بيت الله في أورشليم .

والاعتراف ليس أمراً شخصياً فردياً فحسب ، بل له مضمون تعبدي ، كما كان يحدث في يوم الكفارة ، حيث كان رئيس الكهنة – كنائب عن الشعب – يعترف بخطايا الشعب ويضع « يديه على رأس التيس الحي ، ويُقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل ، وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس التيس » فيحملها بعيداً عنهم (لا ١٦ : ٢١) . وكثيراً ما توسل موسى نيابياً عن الشعب (خر ٣٢ : ٣٢ ، انظر أيضا نح ١ : ٦ ، أيوب ١ : ٥ ، دانيال ٩ : ٤ – ١٩) .

(٢) في العهد الجديد :

الاعتراف في العهد الجديد يتعلق أساساً بالإيمان بالمسيح ، ويتضمن كل مفاهيم العهد القديم من الحمد والشكر والتسبيح والفرح مع الاستعداد للتسليم والخضوع (انظر مت ١١ : ٢٥ ، رو ١٥ : ٩ ، عب ١٣ : ١٥) ، فهو يعني أكثر من الموافقة العقلية إذ يتضمن العزم على التسليم الكامل للرب يسوع المسيح بعمل الروح القدس .

فالاعتراف بالرب يسوع المسيح معناه الاقرار بأنه المسيا (مت ١٦ : ١٦ ، مرقس ٤ : ٢٩ ، يو ١ : ٤١ ، ٩ : ٢٢) ، وأنه ابن الله (مت ٨ : ٢٩ ، يو ١ : ٣٤ و ٤٩ ، ١ يو ٤ : ٥) ، وأنه جاء في الجسد (١ يو ٤ : ٢ ، ٢ يو ٧) ، وأنه الرب على أساس قيامته وصعوده قبل كل شيء (رو ١٠ : ٩ ، ١ كو ١٢ : ٣ ، في ٢ : ١١) .

والاعتراف بالرب يسوع المسيح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاعتراف بالخطية ، فالاعتراف بالمسيح هو اعتراف بأنه « مات لأجل خطايانا » ، وهذا اعتراف بالخطية في توبة حقيقية ، مع الالتجاء إلى المسيح لنوال المغفرة (١ يو ١ : ٥ – ١٠) . ففي تهيئة الطريق لظهور المسيح ، دعا يوحنا المعمدان الناس إلى الاعتراف بخطاياهم طلباً للمغفرة . كما كان ذلك عنصراً أساسياً في خدمة الرب نفسه وفي خدمة الرسل أيضا (انظر مت ٣ : ٦ ، ٦ : ١٢ ، لو ٥ : ٨ ، ١٥ : ٢١ ، ١٨ : ١٣ ، ١٩ : ٣ ، يو ٢٠ : ٢٣ ، يع ٥ : ١٦) .

ومع أن الاعتراف موجَّه أساساً إلى الله ، إلا أن الاعتراف بالرب يسوع المسيح يجب أن يتم علنا « أمام الناس » (مت ١٠ : ٣٢ ، لو ١٢ : ٨ ، ١ تي ٦ : ١٢) ، بالكلمة من الفم (رو ١٠ : ٩ ، في ٢ : ١١) ، وهو غالي الكلفة (مت ١٠ : ٣٢ – ٣٩ ، يو ٩ : ٢٢ ، ١٢ : ٤٢) .

كما أن الاعتراف بالخطية يوجَّه أولاً إلى الله (يش ٧ : ١٩ ، مز ٣٢ : ٥ ، دانيال ٩ : ٤ و ٢٠) ، ويمكن أن يكون أيضاً أمام الناس ، كما في الصلاة في وسط الجماعة (أع ١٩ : ١٨ ، يع ٥ : ١٦) . ولكن يجب أن يكون بعبارات لائقة في وقار ، غير هدَّام للسامعين ، بل بانيا لهم (انظر أف ٥ : ١٢) . وقد يستلزم الأمر الاعتراف بالخطأ لمن صدر ضده الخطأ (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤) ، ولكن ليس ثمة إشارة في كلمة الله إلى لزوم الاعتراف بخطية سرية لأحد آخر مهما كان مركزه في الكنيسة .

والاعتراف بالرب يسوع المسيح هو من عمل الروح القدس ، إذ « ليس أحد يقدر أن يقول : يسوع رب ، إلا

بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣ ، انظر أيضاً مت ١٠ : ٢٠ ، ١٦ : ١٦ - ١٩ ، ١ يو ٤ : ٢ ، ٢ يو ٧) ، وكان هذا شرطاً للمعمودية (أع ٨ : ٣٧ ، ١٠ : ٤٤ - ٤٨) .

ونجد المثال الكامل للاعتراف في الرب يسوع نفسه « الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن » (١ تي ٦ : ١٢ و ١٣) ، فقد شهد بأنه هو المسيح ابن الله (مرقس ١٤ : ٦٢) ، وأنه « ملك » (يو ١٨ : ٣٦) ، وقد اعترف بذلك أمام الناس ردًّا على الذين شهدوا عليه زورًا (مرقس ١٤ : ٥٦) ، وإنكار أحد التلاميذ له (مرقس ١٤ : ٦٨) . وكان اعترافاً باهظ الثمن ، أدى به إلى الصليب . والكنيسة تعترف به « الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين » (١ تي ٦ : ١٢) . واعترافها (بالإيمان وبالخطية) دليل على أن الإنسان العتيق قد صلب مع المسيح (رو ٦ : ٦ ، انظر أيضاً كو ٣ : ٩ ، أف ٤ : ٢٢) ، وأنها أصبحت مِلكاً للرب الذي أرسلها للخدمة والكرازة ، تسندها شفاعة الرب يسوع المسيح « رسول اعترافنا ورئيس كهنته » (عب ٣ : ١) ، الذي حمل هو بنفسه خطايانا على الصليب ومجَّد الله (عب ٢ : ١٢ ، رو ١٥ : ٩ ، انظر مز ١٨ : ٤٩ ، ٢٢ : ٢٢) .

والاعتراف بالرب يسوع المسيح (مثل إنكاره أيضاً) له نتائج أبدية ، فإنكاره يؤدي إلى الدينونة والهلاك الأبدي ، والاعتراف به يؤدي إلى الخلاص ، لأنهما الدليل الخارجي على الإيمان أو عدم الإيمان . فالمسيح سيعترف أمام الآب بالذين يعترفون به الآن ، وينكر الذين ينكرونه (مت ١٠ : ٣٢ و ٣٣ ؛ لو ١٢ : ٨ ، ٢ تي ٢ : ١١ - ١٣) ، « لأن القلب يُؤمَن به للبر ، والفم يُعترَف به للخلاص » (رو ١٠ : ٩ و ١٠ و ١٣ ، ٢ كو ٤ : ١٣ و ١٤) . وسيأتي اليوم الذي فيه « ستجثو باسم يسوع كل ركبة ... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (في ٢ : ١٠ و ١١ ، انظر أيضاً رو ١٤ : ١١ و ١٢ ، رؤ ٤ : ١٠ و ١١ ، ٥ : ١١ و ١٢ ، ٧ : ٩ و ١٠) (الرجا الرجوع إلى مادة « توبة » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عرق النَّسا :

النَّسا اسم عرق هوالوريد الذي يمتد من مفصل الورك إلى الفخذ ومنه إلى الكعب ، ويسمى أيضاً « عِرق النَّسا » من قبيل الإضافة البيانية . وقد صارع يعقوب الملاك في فينئيل حتى طلوع الفجر ، وأخيراً « ضرب حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب » مما جعله يخمع على فخذه ، « لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم ، لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا » (تك ٣٢ : ٢٤ - ٣٢) .

عرق - عرق كالدم :

نقرأ في إنجيل لوقا أن الرب يسوع وهو في بستان جثسيماني ، قبيل إلقاء القبض عليه ، « إذ كان في جهاد ، كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو ٢٢ : ٤٤) ، للدلالة على ما كان فيه من جهاد نفسي شديد ، حتى قال : « نفسي حزينة جدًّا حتى الموت » (مت ٢٦ : ٣٨ ، مرقس ١٤ : ٣٤ - الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « دم - عرق كالدم » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عـــارق :

عَرَق العظم عرقا أكل ما عليه من اللحم . والكلمة في العبرية هي بنفس اللفظ والمعنى في العربية . ويقول أيوب : « في العوز والمحل مهزولون ، عارقون اليابسة التي هي منذ أمس خراب وخربة » (أي ٣٠ : ٣) ، أي أنهم ينبشون اليابسة الخربة بحثاً عن طعام . وقد جاءت بهذا المعنى في « كتاب الحياة » (ترجمة تفسيرية) .

ويقول أيضاً « الليل ينخر عظامي فيَّ . وعارقي لا تهجع » (أي ٣٠ : ١٧) أي ما ينخر في جسده من آلام لا يهدأ ، وقد جاءت هذه الآية في « كتاب الحياة » (ترجمة تفسيرية) : « ينخر الليل عظامي ، وآلامي الضارية لا تهجع » .

عرقـــب - عـراقيـــب :

عرقب الدابة ، قطع عرقوبها . والعرقوب عصب غليظ مُوتَّر فوق عقب الإنسان ، ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها أي بين موصل الوظيف والساق (والوظيف هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرهما) . ويقول يعقوب عن ابنيه شمعون ولاوي : إنهما « في غضبهما قتلا إنساناً ، وفي رضاهما عرقبا ثوراً » (تك ٤٩ : ٦) . وقال الرب ليشوع ألا يخاف من ملوك الشمال الذين تحالفوا ضده « لأني غداً في مثل هذا الوقت أدفعهم جميعاً قتلى ... فتعرقب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنار » (يش ١١ : ٦) ، وهو ما حدث فعلاً (يش ١١ : ٩) . وكذلك فعل داود بخيل مركبات « هدد عزر » ملك صوبة (٢ صم ٨ : ٤ ، ١ أخ ١٨ : ٤) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي عن يوحنا المعمدان بأنه « صوت صارخ في البرية : أعدُّوا طريق الرب . قوِّموا في القفر

سبيلاً لإلهنا . كل وطاء يرتفع ، وكل جبل وأكمة ينخفض ، ويصير المعوج مستقيماً ، والعراقيب سهلاً » (إش ٤٠ : ٣ و ٤) . وعراقيب الأمور هي صعابها ، والمقصود بالعراقيب هنا الطرق الوعرة غير المعبَّدة التي يشق السير فيها .

عرقي - العرقي :

يذكر «العرقي » أو «العرقيون » بين الشعوب الكنعانية في جدول الأمم في الأصحاح العاشر من سفر التكوين . وهم سكان مدينة « عرقة » التي تقع على بعد نحو عشرين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة طرابلس (السورية) ، وعلى بعد نحو ستة كيلومترات من ساحل البحر المتوسط ، ولذلك لم تكن لها أهمية تجارية . وقد ورد ذكرها في نقوش تحتمس الثالث فرعون مصر الفاتح العظيم (الأسرة الثامنة عشرة) ، وفي رسائل تل العمارنة . كما ذكرها شلمنأسر الثالث (٨٥٣ ق . م .) ، واستولى عليها تغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٣٧ ق . م .) . كما كانت مسقط رأس الإمبراطور اسكندر ساويرس ، ولذلك دعاها الرومان باسم « قيصرية لبنان » . ويحدد موقعها الآن تل من الأطلال بالقرب من سفوح جبل لبنان .

عروعير :

اسم عبري معناه « عارية أو عُري » وهو اسم :

(١) عروعير : مدينة في شرقي الأردن على الشاطيء الشمالي لنهر أرنون (وادي المجيب) ، تطل على غوره العميق ، وعلى بعد نحو ٢٢ كيلومتراً إلى الشرق من البحر الميت (تث ٢ : ٣٦ ، ٣ : ١٢ ، ٤ : ٤٨ ، يش ١٢ : ٢) . وكانت تمثل التخم الجنوبي لمملكة سيحون الأموري ، ثم تخم سبط رأوبين (يش ١٣ : ٩ و ١٦ ، قض ١١ : ٢٦ و ٣٣) . وقد سكن فيها بالع بن عزاز من سبط رأوبين (١ أخ ٥ : ٨) . كما كانت تخم المنطقة التي استولى عليها حزائيل ملك أرام في أيام ياهو ملك إسرائيل (٢ مل ١٠ : ٣٣) . وحوالي ذلك الوقت بنى ميشع ملك موآب « عروعير وعبَّد الطريق الموازي لوادي أرنون » (كما جاء في « حجر موآب » - سطر ٢٦) . وظلت عروعير في يد الموآبيين حتى زمن إرميا النبي (إرميا ٤٨ : ١٨ - ٢٠) . وموقعها حالياً هو « خرابة عراعير » على بعد نحو خمسة كيلومترات إلى الشرق من ذيبان على الحافة الجنوبية للسهل الخصيب الذي يحيط بالكورة عند النقطة التي ينحدر عندها النهر إلى وادي المجيب . وكان الحصن القديم يتحكم في الطريق الرئيسي بين الشمال والجنوب ، الذي يعبر وادي أرنون ، وكان الموقع قد هُجر من القرن السادس قبل الميلاد إلى أن احتله النباطيون في القرن الثاني قبل الميلاد .

ونقرأ في سفر العدد أن بني جاد قد قاموا بتحصين عدة مدن بما فيها « عروعير » ، وذلك قبل تقسيم الأرض شرقي الأردن بين سبطي جاد ورأوبين ونصف سبط منسى .

وعندما أمر داود الملك يوآب باحصاء الشعب ، بدأ من « عروعير » والمدينة التي في وسط وادي جاد وتجاه يعزير (٢ صم ٢٤ : ٥) . وقد تنبأ إشعياء النبي ضد « عروعير » التي كانت في ذلك الوقت في يد الموآبيين . ويرجح أن المدينة « التي في الوادي » (تث ٢ : ٣٦ ، يش ١٣ : ٩ و ١٦ ، ٢ صم ٢٤ : ٥) ، هي التي موقعها الحالي هو خرابة « المدينية » على بعد نحو أحد عشر كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من عروعير .

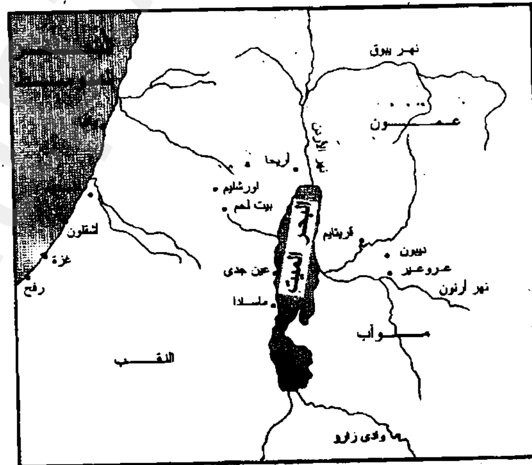

موقع عروعير

(٢) « عروعير » التي أمام ربة بني عمون (يش ١٣ : ٢٥) ، على الحدود الفاصلة بين سبط جاد والعمونيين . ويظن كثيرون أن المقصود بها هي « عروعير » المذكورة في البند السابق ، إذ لم يمكن تحديد موقعها حالياً . أما « ربة بني عمون » فهي حالياً « عمان » عاصمة المملكة الأردنية .

(٣) « عروعير » في النقب ، في نصيب يهوذا على بعد نحو تسعة عشر كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من بير سبع ، وموقعها الحالي هو خرابة « عرعارة » . وكانت إحدى المدن التي أرسل إليها داود قسماً من الغنيمة التي استولى عليها من العمالقة بعد استرداده لمدينة صقلغ (١ صم ٣٠ : ٢٦ – ٢٨) .

عـروعيـري :

هو لقب جوثام العروعيري الذي كان له ابنان هما شاماع ويعوئيل من رجال داود الأبطال (١ أخ ١١ : ٤٤) . ويرجح أنها نسبة إلى « عروعير » التي كانت في النقب في أرض يهوذا .

عَـرَمَــة :

العرمة الكومة من القمح المدروس الذي لم يُذَرَّ . والكلمة في العبرية هي « عرِمَه » (انظر راعوث ٣ : ٧ ، إرميا ٥٠ : ٢٦ ، حجي ٢ : ١٦) وقد ترجمت إلى « كوم » (نح ٤ : ٢) وإلى « حُزَم » (نح ١٣ : ١٥) ، وإلى « صُبره » أو « صبر » (٢ أخ ٣١ : ٦ – ٩ ، نش ٧ : ٢) .

عُرْوَة – عُــرى :

العروة من الثوب مدخل الزر . وعند صنع خيمة الشهادة ، أمر الرب موسى أن يجعل في شقق البوص المبروم « عرى من أسمانجوني على حاشية الشقة الواحدة في الطرف من الموصل الواحد ، وكذلك على حاشية الشقة الطرفية من الموصل الثاني . خمسين عروة تصنع في الشقة الواحدة ، وخمسين عروة تصنع في طرف الشقة الذي في الموصل الثاني . تكون العرى بعضها مقابل بعض » ليصل بين الموصلين بأشظة من ذهب .

وكذلك في الخيمة المصنوعة من شعر المعزى ، وكانت أشظتها من نحاس (خر ٢٦ : ٤ – ١١) . وهو ما نفذه موسى تماماً (خر ٣٦ : ١١ – ١٧) .

عَـرَى – اعتــرى :

عراه الداء ألَمَّ به وأصابه (يو ٥ : ٤ ، أع ٢٨ : ٨) ، وقد تعروه الدهشة (لو ٥ : ٩) أو الخوف (لو ٨ : ٣٧ أو الغيرة (عد ٥ : ١٤ و ٣٠) .

عُـري – عـريـان :

تعرَّى من ثيابه تجرد منها أي نزع ثيابه عنه فأصبح عارياً أو عرياناً . وأول مرة يرد فيها استخدام الكلمة في العهد القديم ، تكشف عن مضمون الكلمة في غيرها من المواضع . فنقرأ أن أبوينا الأولين – قبل السقوط – « كانا كلاهما عريانين وهما لا يخجلان » (تك ٢ : ٢٥) . ولكن بعد السقوط أصبح « العري » عاراً وخزياً حتى إنهما (آدم وحواء) « خاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك ٣ : ٧) .

وبعد الطوفان شرب نوح من « الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء ، فلم يبصرا عورة أبيهما » . فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير ، فلعن كنعان بن حام وبارك ساماً ويافث (تك ٩ : ٢٠ – ٢٧) .

ويُستخدم « العري » مجازياً في مواضع كثيرة وبمعان متعددة ، فقد يعني عدم اكتمال تغطية الجسد (١ صم ١٩ : ٢٤ ، إش ٢٠ : ٢ ، يو ٢١ : ٧) ، أو ارتداء الثياب المهلهلة للفقر (أي ٢٢ : ٦ ، انظر أيضا رو ٨ : ٣٥ ، ٢ كو ١١ : ٢٧) ، أو التجرد من متاع الدنيا (أي ١ : ٢١) . أو العري الروحي لعدم الأمانة للرب (رؤ ٣ : ١٨ ، ١٦ : ١٥ ، انظر أيضا ٢ كو ٥ : ٣) .

عَرِيَ – عراء – أعزاء :

العراء الفضاء لا يُستتر فيه بشيء ، أي غير المحصور ، أي الذي لا تحيط به أسوار (انظر أس ٩ : ١٩ ، حز ٣٨ : ١١) . ويقول زكريا النبي إنه عندما يرد الرب سبي أورشليم : « كالأعراء تُسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها . وأنا يقول الرب أكون لها سور نار من حولها وأكون مجدا في وسطها » (زك ٢ : ٤ و ٥) .

عـــزاز :

اسم عبري معناه « قوي » ، وهو عزاز بن شامع من نسل رأوبين . وقد سكن ابنه « بالع » في عروعير حتى إلى نبو وبعل معون (١ أخ ٥ : ٨) .

عــزازيــل :

في يوم الكفارة - وهو اليوم العاشر من الشهر السابع - كان رئيس الكهنة يأخذ من جماعة بني إسرائيل « تيسين من المعز لذبيحة خطية ، وكبشاً واحداً محرقة ... ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع . ويلقى هارون على التيسين قرعتين : قرعة للرب وقرعة لعزازيل . ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية . أما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حيًّا أمام الرب ليكفِّر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية » (لا ١٦ : ٥ - ١٠) .

وبعد أن يفرغ هارون من تقديم ثور الخطية عن نفسه وعن بيته ، ثم بعد تقديم تيس الخطية عن الشعب ، « للتكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح ، يقدم التيس الحي ، ويضع هارون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة ، فيطلق التيس في البرية » (لا ١٦ : ٢٠ - ٢٢) .

ويظهر الاسم « عزازيل » في سفر أخنوخ الزائف (ارجع إلى مادة « أخنوخ » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») ، على أنه ملاك صناعة الأسلحة والسكاكين (٨ : ١) ، ومعلِّم الإثم (٩ : ٦) الذي قُيِّد وطرح في ظلام الصحراء أو بئر الهاوية (١٠ : ٤) ، والذي لا سلام له ، بل عليه حكم صارم بالقيود (١٣ : ١) . ثم يذكر اسمه بين الملائكة الساقطين (٦٩ : ٢) .

وثمة أربع محاولات لتفسير كلمة « عزازيل » :

(١) إنه اسم مكان في البرية كان يُرسل إليه التيس الثاني ، ولكن حيث أن بني إسرائيل كانوا في ترحال مستمر ، ولم يكن لهم مقر ثابت ، فمن غير المعقول تحديد اسم مكان ثابت ليُرسل إليه التيس من مختلف مواقعهم في البرية .

(٢) إن عزازيل اسم علم لكائن سواء الشيطان أو أحد الأرواح الشريرة ، ولكن لا يذكر هذا الاسم في أي مكان آخر من الكتاب المقدس ، وهو أمر مستغرب لو أنه كان اسم كائن مهم حتى يتقاسم ذبيحة الخطية مع الرب ، علاوة على أن الشريعة تنهي نهياً قاطعاً عن عبادة الأرواح الشريرة (لا ١٧ : ٧) .

(٣) إن عزازيل اسم يعني الإبعاد أو الإزالة التامة ، على أساس أن الكلمة « عزازيل » مشتقة من كلمة سامية بمعنى « عزل » أو « أبعد » (انظر مز ١٠٣ : ١٢) .

(٤) جاء في « رسالة برنابا » الأبوكريفية (ارجع إليها في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») أن تيس عزازيل كان يرمز إلى الرب يسوع الذي حمل الخطايا .

وحيث أن التيسين كانا « لذبيحة خطية » (لا ١٦ : ٥) ، أي أنهما كانا يعتبران ذبيحة واحدة ، وكانا كلاهما يقربان أمام الرب ، وحيث أنه لم يكن يمكن أن يمثل « تيس واحد » جانبي الكفارة ، لذلك كان يلزم وجود تيسين كتقدمة واحدة ، يقدم أحدهما ذبيحة خطية رمزاً للمسيح ككفارة عن خطايانا ، والثاني ليرمز إلى محو الخطية وإبعادها نهائياً ، فهما أشبه بالعصفورين في تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ - ٧) .

عــزب - عــزوبــة :

عزب فلان عُزبة وعزوبة : لم يكن له زوج . وقيل عن النساء السراري العشر اللواتي كان داود - عند هروبه من ثورة ابنه أبشالوم - قد تركهم لحفظ البيت ، ودخل إليهن أبشالوم ابنه أمام جميع إسرائيل (٢ صم ١٦ : ٢١ و ٢٢) ، أن داود - بعد عودته للعرش - لم يدخل إليهن ، بل كن محبوسات إلى يوم موتهن في عيشة العزوبة (٢ صم ٢٠ : ٣) أي عشن كأرامل .

عــزبــوق :

اسم عبري مشتق من كلمة بمعنى « قوي أو صارم » . وهو أبو شخص كان يسمى نحميا (ليس نحميا الترشاثا ، بل مجرد سميِّه ومعاصر له) ، وكان رئيس نصف دائرة بيت صور - بعد العودة من سبي بابل - قد رمَّم سور أورشليم إلى مقابل قبور داود وإلى البركة المصنوعة وإلى بيت الجبابرة (نح ٣ : ١٦) .

عــزجــد :

اسم عبري معناه « جاد قوي » ، وهو اسم رأس عائلة رجع بعض أفرادها مع زربابل من السبي البابلي (عز ٢ : ١٢ ، نح ٧ : ١٧) ، ورجع البعض الآخر مع عزرا (عز ٨ : ١٢) . كما يذكر اسم « عزجد » بين الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١ و ١٥) . ويذكر اسم « عزجد » في البرديات الأرامية التي اكتشفت في أطلال المستعمرة اليهودية في « جزيرة ألفنتين » بالقرب من أسوان في صعيد مصر .

عـــزر :

اسم عبري معناه « عون » أو « مساعدة » ، أحد بني أفرايم الذين « قتلهم رجال جت المولودون في الأرض ، لأنهم نزلوا ليسرقوا ماشيتهم » (١ أخ ٧ : ٢١) .

عزرئيـــل :

اسم عبري معناه « قد أعان الله » ، وهو اسم :

(١) أحد القورحيين الذين جاءوا إلى داود في صقلغ ، وقد ذكر مع أبطال بنيامين الذين كانوا ماهرين في رمي الحجارة والسهام بالقسي باليمين واليسار (١ أخ ١٢ : ١ – ٦) .

(٢) أحد أبناء هيمان ، الذين عينهم داود للغناء في بيت الرب ، وقد وقعت له القرعة الحادية عشرة ، وكان بنوه وإخوته اثنا عشر (١ أخ ٢٥ : ١٨) ويسمى أيضاً « عزيئيل » (١ أخ ٢٥ : ٤) .

(٣) عزرئيل من سبط نفتالي ، عيَّن داود الملك ابنه يريموث رئيساً لسبط نفتالي عند احصاء الشعب (١ أخ ٢٧ : ١٩) .

(٤) أحد رؤساء سبط دان ، عينه داود رئيساً لسبط دان عندما أراد إحصاء الشعب ، وهو ابن يروحام (١ أخ ٢٧ : ٢٢) .

(٥) عزرئيل الذي كان ابنه سرايا أحد الذين أمرهم الملك يهوياقيم بالقبض على باروخ الكاتب وإرميا النبي ، ولكن الرب خبأهما (إرميا ٣٦ : ٢٦) .

(٦) أحد بني باني ، من الذين اتخذوا نساء أجنبيات في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٤١) .

(٧) عزرئيل بن أخزاي ، كان ابنه عمشساي أحد الكهنة من عائلة إمير الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ١٣) .

(٨) أحد الكهنة الذين ضربوا بالأبواق عند تدشين السور في أيام نحميا (نح ١٢ : ٣٦) ، ويظن البعض أنه هو نفسه المذكور في البند السابق .

عـــزرا :

اسم عبري معناه « عون » ، ويرى البعض أنه مختصر « عزريا أو عزرياهو » أي « الرب قد أعان » ، وهو اسم :

(١) كاهن عاد من السبي البابلي مع زربابل (نح ١٢ : ١) وكان ابنه مشلام كاهناً في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ١٣) .

(٢) كاهن في أيام نحميا ممن ساروا وراء الفرقة الأولى من الحمادين عند تدشين السور (نح ١٢ : ٣٣) .

(٣) عزرا الكاهن الكاتب (نح ١٢ : ٢٦) :

(أ) **أسرته** : نجد سلسلة نسب عزرا في بداية الأصحاح السابع من سفر عزرا ، حيث نقرأ أنه كان « ابن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق ابن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحيا بن عزي بن بقي بن أبيشوع ابن فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن الرأس » (عز ٧ : ١ – ٥) .

وحيث أننا نقرأ في سفر الملوك الثاني أن سرايا الكاهن الرئيس قتله نبوخذ نصر ملك بابل في ربلة (٢ مل ٢٥ : ١٨ – ٢١) ، وحيث أنه كان أبا ليهوصاداق الكاهن الرأس الذي أخذه نبوخذ نصر إلى السبي (١ أخ ٦ : ١٤ و ١٥) في ٥٨٨ ق . م . وحيث أن عزرا عاد من سبي بابل في ٤٥٨ ق . م . فلابد أن كلمة « ابن » في هذه السلسلة (٧ : ١ – ٥) لا تدل على ابن مباشر بل على حفيد قريب أو بعيد . وحيث أن يشوع الكاهن العظيم الذي عاد من بابل مع زربابل ، كان ابن يهوصادق وحفيد سرايا ، فالأرجح أن عزرا كان حفيد حفيد سرايا . وحيث أن « يهوصادق » لا يذكر في نسب عزرا (٧ : ١ – ٥) ، فالأرجح أنه لم يكن من نسل « يهوصاداق » ، بل من نسل أخ أصغر له . ولذلك لم يكن رئيساً للكهنة رغم أنه سليل سرايا رئيس الكهنة . وبمقارنة جدول الأسماء في عزرا (٧ : ٢ – ٥) ، بالجدول المماثل في أخبار الأيام الأول (٦ : ٤ – ١٤) نجد أنه لم تذكر ستة أسماء بين عزريا ومرايوث .

(ب) **خدمته** : لقد كان كاهناً بالمولد . ويقول يوسيفوس إنه كان رئيساً للكهنة لإخوته في بابل . ولكن أعظم ما اشتهر به عزرا أنه كان كاتباً ، فيوصف بأنه « كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل » (عز ٧ : ٦) ، و« عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء الكامل » ، كما وصفه « أرتحشستا ملك الملوك » في كتابه إلى عزرا .

(جـ) **إرساليته** في السنة السابعة للملك أرتحشستا الأول (٤٦٤ – ٤٢٤ ق . م .) أي في نحو ٤٥٨ ق . م . طلب عزرا من الملك إذنا للذهاب إلى أورشليم « لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها ، وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء » (عز ٧ : ١٠) . فأجابه ارتحشستا إلى طلبه وأعطاه كتاباً بالتصريح لكل من يرغب من « شعب إسرائيل وكهنته واللاويين » أن يرجع معه إلى أورشليم ... لأجل السؤال عن يهوذا وأورشليم حسب شريعة إلهه التي بيده . وأعطاه أيضاً

فضة وذهباً تبرعاً من الملك ومشيريه « لإله إسرائيل الذي في أورشليم مسكنه » ، مع كل ما يستطيع أن يجمعه من تبرعات الشعب والكهنة ، ليشتري بها ذبائح لتقديمها على المذبح الذي في بيت الله في أورشليم . كما أمر كل خزنته الذين في عبر النهر (غربي الفرات) أن يعطوا عزرا « كاتب شريعة إله السماء » كل ما يطلبه منهم . كما أمر أن لا توضع جزية أو خراج أو خفارة على جميع الكهنة واللاويين والمغنين والبوابين والنثينيم وخدام بيت الله . بل ومنح عزرا سلطة تعيين قضاة ليقضوا للشعب بحسب شريعة الله وشريعة الملك ، وتوقيع القصاص بكل من لا يطيع هذه الشرائع .

وقد أدرك عزرا أن كتاب الملك إنما كان من فضل الله ، الذي بسط عليه « رحمة أمام الملك وأمام مشيريه وأمام جميع رؤساء الملك المقتدرين » (عز ٧ : ١٢ – ٢٨) . وهكذا تشدد إذ رأى احسان الله له ، فجمع رؤساء الشعب والمعلمين وخدام بيت الله إلى نهر « أهوا » ، ونادى هناك بصوم (تذللاً أمام الله) طالبين منه أن يهديهم في طريق مستقيم .

وبعد أن سلم ما معه من فضة وذهب وآنية ليد الكهنة ، ارتحلوا من نهر « أهوا » تحوطهم عناية الله حتى أتوا إلى أورشليم . وهناك وزنت الفضة والذهب والآنية على يد رئيس الكهنة والكهنة واللاويين . وكتب كل الوزن في ذلك الوقت ، ثم قدموا محرقات وذبائح خطية للرب .

وبعد وصوله إلى أورشليم بنحو أربعة أشهر (انظر عز ٧ : ٩ ، ١٠ : ٩) ، بدأ في اتخاذ إجراءات صارمة ضد الزواج بأجنبيات ، ونجح في اقناع المتزوجين بنساء غريبة ، بالتخلي عن نسائهم والأبناء الذين ولدوا منهن حسب مشورة عزرا (عز ٩ : ١ – ١٠ : ٤٤) .

وبعد ذلك بنحو ثلاثة عشر عاماً (حوالي ٤٤٥ ق . م .) في الشهر السابع من السنة التي وصل فيها نحميا ، وقف عزرا على منبر من الخشب ومعه بعض الكهنة ، عن يمينه وعن يساره ، وقرأ في سفر الشريعة أمام جميع الشعب من الصباح إلى نصف النهار . وفي اليوم الثاني بدأ يشرح لهم كلام الشريعة . واحتفلوا بعيد المظال احتفالا لم يعمل بنو إسرائيل مثله منذ أيام يشوع بن نون . وكان فرح عظيم جدًّا . وواظبوا على قراءة سفر شريعة الله طوال أيام العيد السبعة (نح ٨) .

وعند تدشين أسوار أورشليم ، كان عزرا الكاتب أحد المشاركين في الاحتفالات التي أقيمت في تلك المناسبة (نح ١٢ : ٣٦) .

ولعزرا – كقائد ديني – مكانة فريدة في التراث اليهودي ، إذ يعتبرونه المؤسس الحقيقي لليهودية ، ومؤسس المجمع العظيم (السنهدريم) . وكان له دور بارز في انعاش الحالة الروحية للشعب ، والعودة بالعبادة في الهيكل – الذي بناه زربابل وأصحابه بعد العودة من السبي – إلى ما كانت عليه في الهيكل الأول الذي بناه سليمان .

كما كان لعزرا دور بارز في كتابة بعض أسفار العهد القديم ، فينسب إليه التقليد اليهودي (تلمود بابا باترا) كتابة سفري الأخبار وسفري عزرا ونحميا ، وأنه هو الذي جمع أسفار العهد القديم في كتاب واحد .

عزرا – سفر عزرا :

(١) الأصل ومكانه في الأسفار القانونية :

كما سبق القول ينسبه التقليد اليهودي إلى عزرا نفسه ، وهو يصل ما انقطع في سفري أخبار الأيام من تاريخ بني إسرائيل . والأعداد الثلاثة الأولى من سفر عزرا هي نفسها العددان الأخيران من سفر أخباز الأيام الثاني .

ويروي سفر عزرا عودة المسبيين إلى أورشليم ومحاولتهم بناء المجتمع . ويتفق العلماء – بوجه عام – على أن سفري عزرا ونحميا كانا في الأصل وحدة واحدة مع سفري أخبار الأيام الأول والثاني ، كما أن المضمون والتقليد اليهودي يدلان على أن عزرا ونحميا كانا في الأصل سفراً واحداً في التوراة العبرية وكذلك في الترجمة السبعينية ، بل إن أوريجانوس (من القرن الثالث) وجيروم (من القرن الرابع) يقرران أنهما كانا يسميان : عزرا الأول وعزرا الثاني في المخطوطات اليونانية المعاصرة لهما ، وحدث أول فصل بينهما في « الفولجاتا » (ترجمة جيروم إلى اللاتينية في القرن الرابع) ، وانتقل ذلك إلى المخطوطات العبرية في القرن الخامس عشر ، وسارت على هذا النهج الترجمات الحديثة .

وهناك ثلاث فقرات في سفر عزرا جعلت البعض يرون أن عزرا لم يسبق نحميا في المجيء إلى أورشليم ، بل جاء بعده بزمن في عهد أرتحشستا الثاني ، أي في نحو ٣٩٨ ق . م . وهذه الفقرات هي :

(أ) عزرا ٩ : ٩ حيث يتكلم عن « حائط في يهوذا وفي أورشليم » ، بينما لم يُبن السور إلا في عهد نحميا . ولكن عزرا ٤ : ١٢ يرينا أن نوعاً من الأسوار قد بني في عهد أرتحشستا الأول ، ولعل هذا هو ما يشير إليه في ٤ : ٢٣ ، نح ١ : ٣ . وفي عز ٩ : ٩ كان يشكر الله الذي أعانهم إلى هذا الحد .

(ب) عز ١٠ : ١ يذكر أنه اجتمع إليه أمام بيت الله « جماعة

كبيرة جدًّا » ، بينما نقرأ في سفر نحميا أن الشعب كان « قليلاً في وسطها » (نح ٧ : ٤) . ولكن بالنظرة المدققة ، نجد أن الجمع الذي التف حول عزرا كان من كل الأماكن المحيطة بأورشليم (انظر مثلاً ١٠ : ٧) ، بينما ما جاء في سفر نحميا ينصرف إلى مدينة أورشليم فقط « حين لم تكن البيوت قد بنيت » (نح ٧ : ٤) .

(جـ) يذكر عزرا (١٠ : ٦) أن « يهوحانان بن ألياشيب » كان معاصراً لعزرا ، ونحن نعرف من نحميا ١٢ : ٢٢ و ٢٣ أن « يهوحانان » (يوحانان) كان حفيداً لألياشيب ، ونعلم من برديات جزيرة ألفنتين (في صعيد مصر عند أسوان) أن « يوحانان » كان رئيساً للكهنة في ٤٠٨ ق . م . ولكن « يوحانان » كان اسماً شائعاً ، ومن المعقول جداً أن ألياشيب كان له ابن اسمه « يوحانان » وابن آخر اسمه « يوياداع » الذي بدوره كان له ابن باسم « يوحانان » ، أصبح بدوره رئيساً للكهنة ، كما لا يذكر أبداً في عز ١٠ : ٦ أن « يوحانان » كان رئيساً للكهنة في عصر عزرا .

أما من جهة الزعم بأن كاتب سفر عزرا قد خلط بين أرتحشستا الأول وأرتحشستا الثاني (وهو ما تدعيه النظرية القائلة بأن نحميا سبق عزرا) ، فإن كاتبا ، ولو في ٣٣٠ ق . م . (وهو آخر تاريخ يفترضونه لكتابة السفر) لم يكن في إمكانه أن يرتكب مثل هذا الخطأ في الترتيب الزمني بين الرجلين . فلو أن عزرا جاء – كما يزعمون – في ٣٩٨ ق .م . لكان هناك عدد – مهما يكن قليلاً – من الشيوخ المعاصرين للكاتب ، يذكرون عزرا ويعلمون الحقيقة ، كما كان هناك الكثيرون مما سمعوا عنه من آبائهم ، بينما ليس من المحتمل أنه كان بينهم من يذكر نحميا .

وعليه لا يمكن أن يكون الكاتب قد جعل عزرا يسبق نحميا اعتباطاً ، بل لأنها كانت الحقيقة التاريخية ، وليس ثمة حجة دامغة لإنكار ذلك .

(٢) موجز السفر :

(أ) ١ : ١ – ١١ . كورش ملك فارس يسمح لليهود المسبين بالعودة إلى أورشليم تحت قيادة شيشبصر ، في ٥٣٧ ق . م .

(ب) ٢ : ١ – ٧٠ . سجل بأسماء الذين عادوا مع زربابل ويشوع .

(جـ) ٣ : ١ – ١٣ . بناء المذبح ووضع أساسات الهيكل في ٥٣٦ ق . م .

(د) ٤ : ١ – ٥ و ٢٤ . تعطيل الأعداء للعمل في زمن داريوس .

(هـ) مقاومة الأعداء لبناء أسوار المدينة في زمن "أحشويروش" (٤٨٥ – ٤٦٥ ق . م .) "وأرتحشستا" (٤٦٤ – ٤٢٤ ق . م .) ، مما أدى إلى إصدار الأمر بايقاف البناء .

(و) ٥ : ١ – ٦ : ٢٢ استئناف العمل في بناء الهيكل بتشجيع من النبيين حجي وزكريا ، ورغم شكوى الأعداء لداريوس الملك ، ثم استكمال العمل في ٥٢٠ – ٥١٦ ق . م .

(ز) ٧ : ١ – ٢٨ – أرتحشستا ملك فارس يرسل عزرا إلى أورشليم ويهوذا لتنفيذ الشريعة .

(ح) ٨ : ١ – ٣٦ . رحلة عزرا ووصوله إلى أورشليم بسلام .

(ط) ٩ : ١ – ١٠ : ٤٤ . تصفية مشكلة « الزواج من نساء أجنبيات » .

ومن هذا الموجز نرى أن الكاتب قد جمع أمثلة من المقاومات في الأصحاح الرابع (٤ : ٦ – ٢٣) .

وهناك من يظن أن أحشويروش المذكور في العدد السادس من الأصحاح الرابع هو قمبيز (٥٢٩ – ٥٢٢ ق . م .) وأن أرتحشستا المذكور في العدد السابع من نفس الأصحاح هو « جوامانا » أو « سميرديس » الذى اغتصب العرش لبضعة أشهر في ٥٢٢ / ٥٢١ ق . م . ولكن موضوع الأعداد من ٧ – ٢٣ من هذا الأصحاح هو الأسوار وليس الهيكل . ويحتمل جدًّا أن هذا هو الخراب الذى يُشار إليه في نح ١ : ٣ .

(٣) الكاتب وتاريخ الكتابة :

سبق القول إن التقليد اليهودي ينسب سفري عزرا ونحميا لعزرا نفسه . وواضح من الأصحاحات ٧ – ٩ أن الكاتب يستخدم كثيراً ضمير المتكلم المفرد ، وأن الأصحاحات الستة الأولى مأخوذة عن سجلات ، فهى تشمل : أوامر ملكية (١ : ٢ – ٤ ، ٦ : ٣ – ١٢) . وسلاسل أنساب وقوائم بأسماء أشخاص ورسائل (٤ : ٧ – ٢٢ ، ٥ : ٦ – ١٧) . وبالسفر جزءان باللغة الأرامية (٤ : ٨ – ٦ : ١٨ ، ٧ : ١٢ – ٢٦) ، وكانت الأرامية هي اللغة الدولية فى ذلك الوقت ، فكانت هى اللغة المناسبة لكتابة الرسائل والأوامر الملكية بين فارس وفلسطين .

(٤) أصالة السفر :

لا يوجد في الوثائق المذكورة في سفر عزرا ما لا يتفق مع حقائق التاريخ أو مع سائر أجزاء السفر ، ويمكن ملاحظة :

(أ) أن مرسوم كورش الأول يعترف « بالرب » (يهوه) ،

وهو ما يتفق مع اشارات كورش الرقيقة إلى آلهة بابل في السجلات المعاصرة لزمنه . وهو مرسوم عام صيغ في عبارات يرضى عنها اليهود . والمرسوم المسجل في الأصحاح السادس (٣ – ٥) كانت صورته محفوظة في سجلات القصر ، وفيه يذكر أبعاد الهيكل في حدود تبرعه له .

(ب) يرى البعض أن المفهوم من نبوة حجي (٢ : ١٨) أن أساسات الهيكل وُضعت في ٥٢٠ ق . م . بينما يُفهم من عزرا (٣ : ١٠) ، أنها وضعت في ٥٣٦ ق . م . في السنة الثانية لعودة زربابل من السبي (عز ٣ : ٨ – ١٠) . والحقيقة هي أنه لم يتم عمل إلا القليل في خلال هذه المدة (من ٥٣٦ – ٥٢٠ ق . م .) مما استلزم الاحتفال بوضع أساس جديد ، بعدما أحدثته أقوال حجي وزكريا من نهضة بين الشعب ، ويثبت العديد من السجلات أنه كان للمباني الهامة أكثر من حجر أساس واحد .

(جـ) بينما يرى الكثيرون من العلماء أن كاتب أسفار الأخبار وعزرا ونحميا هو عزرا نفسه ، فإن البعض يرجعون بهذه الأسفار إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد (حوالي ٣٣٠ ق . م .) ، ولكن التشابه اللغوي الواضح مع لغة القرن الخامس الأرامية (قبل الميلاد) كما نجدها في برديات المجمع اليهودي في « جزيرة ألفنتين » (في صعيد مصر) يؤيد كتابتها في زمن عزرا في منتصف القرن الخامس ق . م .

وإليك بيانا بملوك الإمبراطورية الفارسية في ذلك العصر :

عـــزرة :

اسم عبري بمعنى « عون » وهو اسم شخص من نسل يهوذا ، كان له أربعة أبناء هم يثر ومرد وعافر ويالون (١ أخ ٤ : ١٧) .

عـــزري :

اسم عبري بمعنى « عوني » ، وهو عزري بن كلوب ، كان على الفعلة في الحقل لشغل الأرض في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٦) .

عـزريئيـل :

اسم عبري معناه « عون الله » ، وهو أحد رؤوس بيوت آباء نصف سبط منسى ، الذين سكنوا في شرقي الأردن ، والذين سباهم تغلث فلاسر ملك أشور وأتى بهم إلى حلح وخابور وهارا ونهر جوزان (١ أخ ٥ : ٢٤ – ٢٦) .

عـزريـا :

اسم عبري معناه « الرب قد أعان » ، فهو مختصر « عزرياهو » ، ويطلق في الكتاب المقدس على العديد من الأشخاص ، وبخاصة من الكهنة من نسل أليعازار بن هارون (ومعنى «أليعازار» « الله معين ») . وهو اسم :

(١) عزريا الكاهن ابن أخيمعص بن صادوق من نسل فينحاس بن ألعازار بن هارون (١ أخ ٦ : ٩) ، وهو أحد أسلاف عزرا الكاتب .

(٢) عزريا بن يوحانان وحفيد عزريا المذكور في البند

التاريخ قبل الميلاد	ملوك فارس	التاريخ ق.م	أحداث في أورشليم
٥٣٩ – ٥٣٠	كورش	٥٣٧	المحاولات الأولى لبناء الهيكل
٥٣٠ – ٥٢٢	قمبيز		
٥٢٢ – ٤٨٦	داريوس الأول (هستابس)	٥٢٠ – ٥١٦	إعادة بناء الهيكل
٤٦٨ – ٤٦٥	أحشويروش الأول		
٤٦٥ – ٤٢٤	ارتحشستا الأول (لونجمانوس)	٤٥٨	ارتحشستا يرسل عزرا إلى أورشليم
		٤٤٥ – ٤٣٣	نحميا يعين واليا على يهوذا
٤٢٣ – ٤٠٤	داريوس الثاني (نوش)	٤١٠ ، ٤٠٧	رسائل اليهود في جزيرة الفنتين إلى يوحنان رئيس الكهنة في أورشليم ، وإلى بغواس حاكم اليهودية .
٤٠٤ – ٣٥٩	ارتحشستا الثاني (منيمون)		
٣٥٩ /٨– ٣٣٨/ ٣٧	ارتحشستاالثالث (أوكس)		
٣٣٨/ ٧– ٣٣٦/ ٥	ارسيزر		
٣٣٦/ ٥ – ٣٣١	داريوس الثالث (كودومانوس)		

(١) – وكان كاهناً في أيام أبيا وآسا ملكي يهوذا (١ أخ ٦ : ١٠ و ١١) . وكان أحد أسلاف عزرا الكاتب .

(٣) عزريا الملك العاشر ليهوذا (حوالي ٧٨٣ – ٧٤٢ ق . م .) وهو ابن أمصيا وخليفته (٢ مل ١٤ : ٢١ ، ١٥ : ١ و ٦ – ٨ و ١٧ و ٢٣ و ٢٧ ، ١ أخ ١٣ : ١٢) ويشتهر باسم « عُزِّيَّا » (إش ١ : ١ ، ٦ : ١) وسيأتي عنه الكلام بالتفصيل تحت اسم « عُزِّيَّا » .

(٤) عزريا بن أيثان من بني زارح من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٨) .

(٥) عزريا بن ياهو بن عوبيد من نسل « يرحع » العبد المصري لشيشان ، الذي أعطاه شيشان ابنته زوجة . وكان شيشان من نسل يرحميل من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٨ و ٣٩) .

(٦) عزريا بن حلقيا ، وكان ابنه سرايا جدًّا لعزرا الكاتب (١ أخ ٦ : ١٣ و ١٤ ، ٩ : ١١) .

(٧) عزريا بن صفنيا من عشيرة القهاتيين ، وأحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٣٦) .

(٨) عزريا بن عوديد النبي الذي خرج للقاء آسا الملك ليبلغه رسالة الرب عند خروجه لملاقاة زارح الكوشي وجيشه الجرار ، فلما سمع آسا نبوة عزريا ، تشدد ونزع الرجاسات من كل أرضه ، وعاهد الشعب على أن يطلبوا الرب بكل قلوبهم(٢ أخ ١٥ : ١ – ٨) .

(٩) عزريا أحد أبناء يهوشافاط الملك ، الذين قتلهم أخوهم يهورام عندما خلف أباه على العرش (٢ أخ ٢١ : ٢ – ٤) .

(١٠) عزريا بن يهورام ملك يهوذا ، ويسمى أيضا « أخزيا » (٢ أخ ٢٢ : ١) ، وقد خلف أباه يهورام ، ولما نزل لعيادة يهورام بن أخآب ملك إسرائيل ، لاقاهما ياهو بن نمشي ، فقضى عليهما ، وتولى عرش إسرائيل (٢ أخ ٢٢ : ٦ – ٩) .

(١١) عزريا بن يروحام أحد رؤساء يهوذا الذين عاهدوا يهوياداع الكاهن على التخلص من الملكة الشريرة عثليا وتولية يوآش الملك (٢ أخ ٢٣ : ١) .

(١٢) عزريا بن عوبيد أحد رؤساء يهوذا الذين عاهدوا يهوياداع الكاهن على التخلص من عثليا الملكة الشريرة ، والمناداة « بيواش » ملكاً (٢ أخ ٢٣ : ١) .

(١٣) عزريا الكاهن الذي دخل الهيكل ومعه ثمانون من كهنة الرب لمنع عزيا الملك من أن يوقد على مذبح البخور ، ضد شريعة الرب . فأصيب عزيا بالبرص . (٢ أخ ٢٦ : ١٦ – ٢٠) ، ويسمى أيضا « عزرياهو » (٢ أخ ٢٦ : ٢٠) .

(١٤) عزريا بن يهوحانان من رؤوس بني أفرايم في أيام آحاز ملك يهوذا ، وفي أيام فقح بن رمليا ملك إسرائيل الذي هاجم يهوذا وقتل منهم مئة وعشرين ألفاً ، وسبى مئتي ألف من النساء والبنين والبنات ، فاعترضه عوديد النبي ، وأيده في ذلك رجال من رؤوس بني أفرايم ، كان منهم عزريا هذا ، فأكرموا المسبيين وأعادوهم إلى بلادهم (٢ أخ ٢٨ : ١٢ – ١٤) .

(١٥) عزريا من بني القهاتيين ، كان ابنه يوئيل أحد اللاويين الذين تقدسوا في أيام حزقيا الملك ، وقاموا بتطهير بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٢ – ١٩) .

(١٦) عزريا بن يهللئيل من بني مراري ، أحد اللاويين الذين تقدسوا في أيام حزقيا الملك ، وقاموا بتطهير بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٢ – ١٩) .

(١٧) عزريا الكاهن الرأس لبيت صادوق . عاون الملك حزقيا في تطهير الهيكل ، وشهد باحسان الرب إليهم قائلا : « أكلنا وشبعنا وفضل عنا بكثرة لأن الرب بارك شعبه » (٢ أخ ٣١ : ١٠ و ١٣) .

(١٨) عزريا بن هوشعيا أحد الرجال الذين قاوموا إرميا النبي واتهموه بالكذب (إرميا ٤٣ : ٢ – ٧) ، ويسمى أيضا « يزنيا » (إرميا ٤٢ : ١) .

(١٩) عزريا أحد الفتية الثلاثة أصحاب دانيال ، الذين ألقاهم نبوخذنصر ملك بابل في أتون النار لرفضهم السجود للتمثال الذي أقامه ، ولكن الرب نجاهم من النار فلم تأت رائحتها عليهم . وهو الذي أطلق عليه رئيس الخصيان اسم « عبدنغو » (دانيال ١ : ٦ و ٧ و ١١ و ١٩) .

(٢٠) عزريا أحد الذين رجعوا من السبي البابلي إلى أورشليم مع زربابل (نح ٧ : ٧) ويسمى أيضا « سرايا » (عز ٢ : ٢) .

(٢١) عزريا بن معسيا بن عننيا الذي شارك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي ، في زمن نحميا (نح ٣ : ٢٣ و ٢٤) .

(٢٢) عزريا أحد اللاويين الذين اشتركوا في تفهيم الشعب الشريعة عندما كان عزرا واقفاً فوق المنبر الخشبي ، يقرأ في سفر الشريعة من الصباح إلى نصف النهار (نح ٨ : ١ – ٧) ، ولعله هو نفسه عزريا بن معسيا المذكور

بالبند السابق .

(٢٣) عزريا أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ٢) ، والأرجح أنه هو نفسه الذي اشترك في تدشين سور أورشليم (نح ١٢ : ٣٣) ، ويحتمل أن يكون هو نفسه أيضا عزريا بن معسيا المذكور برقم ٢١ بعاليه .

عــزرياهـو :

اسم عبري معناه « الرب قد أعان » ، وهو اسم :

(١) عزريا هو بن صادوق الكاهن وكان رئيساً للكهنة في عهد الملك سليمان (١ مل ٤ : ٢) .

(٢) عزريا هو بن ناثان أحد الرؤساء في أيام الملك سليمان ، وكان رئيساً للوكلاء الاثني عشر الذين كانوا لسليمان الملك (١ مل ٤ : ٥) .

(٣) عزريا هو أحد أبناء الملك يهوشافاط الذين قتلهم يهورام أخوهم ، عندما خلف أباه على العرش (٢ أخ ٢١ : ٢ - ٤) .

(٤) عزرياهو الكاهن الرأس الذي اعترض عزيا الملك عندما دخل إلى الهيكل ليوقد على مذبح البخور (٢ أخ ٢٦ : ٢٠) ، ويسمى أيضا « عزريا » (٢ أخ ٢٦ : ١٧ - وهو المذكور في المادة السابقة تحت بند ١٣) .

عـزريقـام :

اسم عبري معناه « عوني قام » ، وهو اسم :

(١) عزريقام أحد أبناء نعريا الثلاثة ، من نسل زربابل من نسل داود الملك في أيام العودة من السبي البابلي (١ أخ ٣ : ٢٣) .

(٢) عزريقام أحد أبناء آصيل الستة ، من نسل يهوناثان بن شاول الملك . والأرجح أنه عاش فيما بعد السبي البابلي (١ أخ ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٤٤) .

(٣) عزريقام بن حشبيا من بني مراري اللاويين ، كان حفيده شمعيا بين اللاويين الذين سكنوا في أورشليم في أيام نحميا (١ أخ ٩ : ١٤ ، نح ١١ : ١٥) .

(٤) عزريقام الذي كان رئيساً على بيت الملك آحاز ملك يهوذا ، وعندما زحف فقح بن رمليا ملك إسرائيل ، ورصين ملك أرام على يهوذا ، « قتل زكري جبار أفرايم معسيا ابن الملك وعزريقام رئيس البيت » (٢ أخ ٢٨ : ٧) .

عُـــزَّا :

اسم عبري معناه « عِزة أي قوة » ، وهو اسم :

(١) عُزَّا بن ابيناداب الذي حل تابوت العهد في بيته في الأكمة في قرية يعاريم ، مدة عشرين سنة (١ صم ٧ : ١ و ٢) ، ثم ذهب داود والشعب ليصعدوا التابوت من بيت أبيناداب ، فأركبوا التابوت على عَجَلة جديدة ، وكان عزا وأخيا ابنا أبيناداب يسوقان العجلة التي تجرها الثيران ، ولما انتهوا إلى بيدر كيدون (ناخون) مد عزا يده ليمسك التابوت لأن الثيران انشمصت ، فحمى غضب الرب على عزا ، وضربه من أجل أنه مد يده إلى التابوت ، فمات هناك أمام الله ، فاغتاظ داود لأن الرب اقتحم عزا اقتحاماً ، وسمَّى ذلك الموضع فارص عزا ... وخاف داود الله في ذلك اليوم ... ولم ينقل التابوت إلى مدينة داود ، بل مال به إلى بيت عوبيد أدوم الجتي حيث بقي هناك ثلاثة أشهر (١ أخ ١٣ : ٦ - ١٤) ويسمى أيضا « عُزَّة » (انظر ٢ صم ٦ : ١ - ١١) .

(٢) عُزَّا بن جيرا من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٧) .

(٣) عُزَّا صاحب بستان دُفن فيه الملك منسى عند موته كما دفن فيه ابنه الملك آمون (٢ مل ٢١ : ١٨ و ٢٦) .

(٤) عُزَّا رأس عائلة من النثينيم خدام الهيكل ، رجع بنوه مع زربابل من سبي بابل إلى أورشليم (عز ٢ : ٤٩ ، انظر أيضا نح ٧ : ٥١) .

عــــزَّان

اسم عبري معناه « عزيز » (أي « قوي ») ، وكان ابنه فلطيئيل رئيس سبط يساكر ، الذي اشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون في تقسيم الأرض بين الأسباط (عد ٣٤ : ٢٦) .

عُــــزَّة :

اسم عبري معناه « عِزَّة أو قوة » ، وهو اسم :

(١) عُزَّة بن أبيناداب (٢ صم ٦ : ١ - ١١) ، وهو نفسه عزَّا المذكور فيما سبق .

(٢) عُزَّة بن شمعي من بني مراري بن لاوي (١ أخ ٦ : ٢٩) .

عَـــزُّور :

اسم عبري معناه « معين » ، وهو أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠ :

١ و ١٧) .

عُـزِّي :

اسم عبري معناه « الرب عزيز أي قوي » ، وهو :

(١) عُزّي بن بقي ، وأبو زرحيا ، من نسل ألعازار بن هارون الكاهن (١ أخ ٦ : ٥ و ٦ و ٥١) ، وهو أحد أسلاف عزرا الكاتب (عز ٧ : ٤) . ويرى بعض العلماء أنه كان معاصراً لعالي الكاهن في شيلوه في أيام صموئيل النبي .

(٢) عُزّي الابن البكر لتولاع من سبط يساكر ، ويوصف بنو تولاع بأنهم كانوا جبابرة بأس (١ أخ ٧ : ١ - ٣) .

(٣) عُزّي الابن الثاني من خمسة إخوة من بني بالع من سبط بنيامين ، ويوصف هو وإخوته بأنهم رؤوس آباء جبابرة بأس (١ أخ ٧ : ٧) .

(٤) عُزّي بن مكري ، وأبو أيلة من سبط بنيامين ، وكان أيلة من أوائل البنياميني‌ين الذين سكنوا في ملكهم في أورشليم (١ أخ ٩ : ٢ - ٨) .

(٥) عُزّي بن باني من بني آساف المغنين ، وكان وكيل اللاويين في أورشليم على عمل بيت الله (نح ١١ : ٢٢) وكانت للمغنين فريضة من خزينة الملك (نح ١١ : ٢٣) .

(٦) عُزّي الكاهن رئيس بيت يدعيا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ١٩) .

(٧) عُزّي أحد الكهنة الذين اشتركوا في تدشين سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢ : ٤٢) .

عُـزِّيئيـل :

اسم عبري معناه « الله عزيز أي الله قوي » ، وهو :

(١) عزيئيل أحد أحفاد لاوي ، والابن الرابع لقهات (خر ٦ : ١٨ ، لا ١٠ : ٤ ، عد ٣ : ١٩) ، فهو ابن عم موسى وهارون . وكان أبناء عزيئيل : ميشائيل وألصافان وستري (خر ٦ : ٢٢) . وكان ألصافان رئيساً لعشيرة القهاتيين (عد ٣ : ٣٠) . وعندما مات ناداب وأبيهو ابنا هارون لتقديمهما ناراً غريبة أمام الرب ، دعا موسى ميشائيل وألصافان ابني عزيئيل عم هارون ، ليرفعا أخويهما إلى خارج المحلة ، ففعلا ذلك (لا ١٠ : ١ - ٥) .

(٢) عزيئيل أحد أبناء بالع ، الذين كانوا رؤوس سبط بنيامين جبابرة بأس (١ أخ ٤ : ٤١ - ٤٣) .

(٣) عزيئيل أحد أبناء يشعي الأربعة ، الذين قادوا خمسمائة رجل من بني شمعون في أيام حزقيا الملك ، وضربوا بقية المنفلتين من عماليق في جبل سعير وسكنوا هناك (١ أخ ٤ : ٤١ - ٤٣) .

(٤) عزيئيل أحد أبناء هيمان المغنين بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الرب ، وقد كان رئيساً للفرقة الحادية عشرة ، كما نظمهم داود الملك (١ أخ ٢٥ : ٤ - ٦) ، ويسمى أيضا عزرئيل (١ أخ ٢٥ : ٨) .

(٥) عزيئيل أحد المغنين في أيام داود الملك ، الذين كانوا يعزفون بالرباب على الجواب (١ أخ ١٥ : ٢٠) ، ويسمى أيضاً « يعزئيل » (١ أخ ١٥: ١٨) .

(٦) عزيئيل من بني يدوثون الذين اشتركوا مع غيرهم من اللاويين في تطهير بيت الرب في أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٢ - ١٩) .

(٧) عزيئيل بن حرهايا من الصيّاغين ، اشترك في ترميم سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من سبي بابل (نح ٣ : ٨) .

عُزِّيئيليون :

هم نسل عزيئيل بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ٢٢ ، لا ١٠ : ٤) . وكان الرئيس لبيت أبي عشيرة القهاتيين أليصافان بن عُزّيئيل ، وكانت حراستهم التابوت والمائدة والمنارة والمذبحين وأمتعة القدس التي يخدمون بها والحجاب وكل خدمته ، وكانوا « ينزلون على جانب المسكن إلى التيمن » أي إلى الجنوب (عد ٣ : ٢٧ - ٣١) . وقد اشترك مائة واثنا عشر شخصاً منهم - تحت إشراف عميناداب - في احتفال داود الملك بنقل تابوت العهد إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٠) . كما كانوا من بين اللاويين الذين أوكل إليهم الملك داود القيام ببعض التجهيزات اللازمة لبناء الهيكل (١ أخ ٢٣ : ١٢ و ٢٠ ، ٢٤ : ٢٤) .

عـزريـا :

اسم عبري معناه « الرب عزيز أي قوي » ، وهو :

(١) عزريا أحد اللاويين المغنين الذين عينهم داود الملك للعزف بالعيدان عند احضار تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢١) .

(٢) عزريا أبو هوشع الذي كان رئيساً لسبط أفرايم في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٠) .

(٣) عزريا أحد اللاويين الذين أوكل إليهم حزقيا الملك أمانة التقدمة والعشور والأقداس تحت رئاسة كوننيا اللاوي وشمعي أخيه (٢ أخ ٣١ : ١١ - ١٣) .

عُـزِّيّـا :

اسم عبري معناه الرب عِزي أي قوتي ، وهو :

(١) عزيا الملك الذي خلف أباه أمصيا على عرش يهوذا ، وسنفرد له المبحث التالي .

(٢) عزيا بن أوريئيل وأبو شاول ، وهو لاوي من نسل قهات ، وأحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٤) .

(٣) عزيا أبو يهوناثان الذي كان مسئولاً عن الخزائن في الحقل ، في المدن والقرى والحصون ، في عهد داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢٥) .

(٤) عزيا العشتروتي من مدينة عشتروت ، وكان أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ١١ : ٤٤) ، ولا يذكر هذا الاسم في قائمة أبطال داود في سفر صموئيل الثاني (٢ صم ٢٣ : ٢٤ - ٣٩) .

(٥) عزيا الكاهن من بني حاريم ، وكان بين من أخذوا لهم نساء غريبات ، ولكنهم أعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم ، وذلك في أيام عزرا الكاتب بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ١٨ - ٢١) .

(٦) عزيا أبو عثايا ، وابن زكريا من بني فارص بن يهوذا . وكان أحد الرؤساء الذين سكنوا في أورشليم في زمن نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٣ و ٤) .

عُزِّيّـا الملك :

عزيا اسم عبري معناه « الرب عِزي أي قوتي » ، وهو ابن الملك أمصيا بن الملك يوآش . واسم أمه يكليا من أورشليم ، وقد خلف أباه على عرش يهوذا ، وهو في السادسة عشرة من عمره ، وملك اثنتين وخمسين سنة في أورشليم (حوالي ٧٩٢ - ٧٤٠ ق . م .) ، ويسمى أيضا عزريا (الذي معناه : « الرب قد أعان » - ٢ مل ١٤ : ٢١ ، ١٥ : ١ و ٦ - ٨ و ١٧ و ٢٣ و ٢٧) . ويبدو أن « عزيا » كان اسمه الملكي (٢ مل ١٥ : ١٣ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ ، ٢ أخ ٢٦ : ١ - ٢٧ : ٢٠ ، مت ١ : ٨ و ٩) . ومع أن شعب يهوذا فتن فتنة على أبيه أمصيا ، فهرب إلى لخيش ، فطاردوه

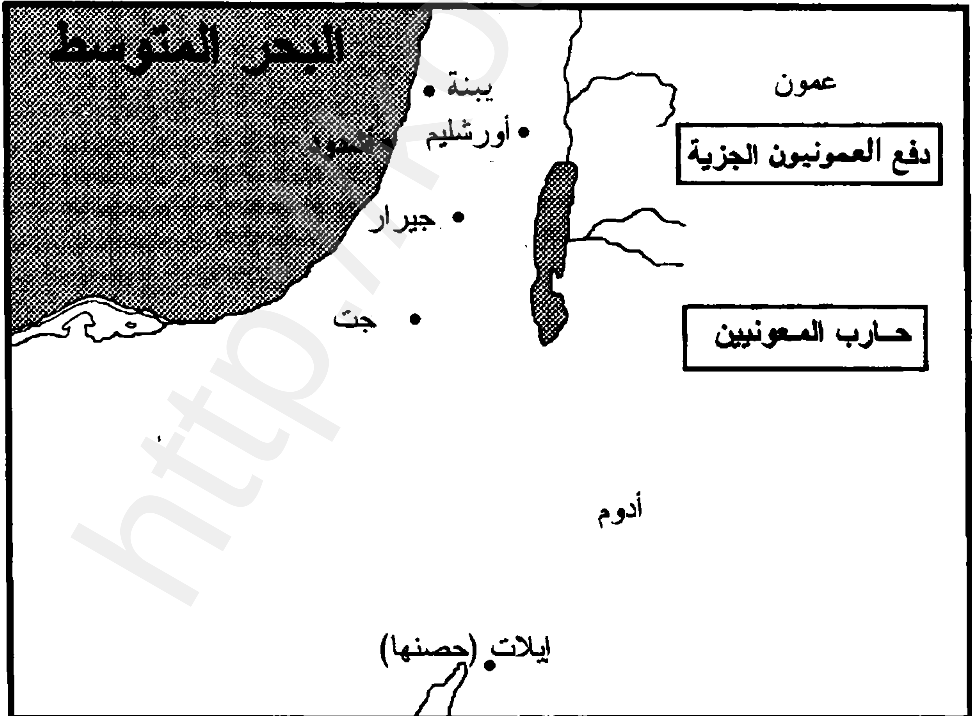

مملكة عزيا

وقتلوه هناك ، إلا أنهم جميعاً أخذوا عزيا وملَّكوه عوضاً عن أبيه (٢ مل ١٤ : ١٩ - ٢١) .

وقد ملك عزيا في فترة ازدهار واضح في كل من مملكتي يهوذا وإسرائيل في القرن الثامن قبل الميلاد . ففي زمن يربعام الثاني ملك إسرائيل (حوالي ٧٩٣ - ٧٥٣ ق . م .) وفي أيام عزيا ملك يهوذا ، بلغت المملكتان أوج قوتهما وازدهارهما ، وهو ما لم تبلغاه منذ وقت وفاة الملك سليمان. وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية في السامرة وغيرها من المواقع صدق وأصالة الصورة المرسومة في الكتاب المقدس لِمَا بلغته الدولتان من القوة والرخاء في هذه الفترة ، وقد ساعدهما على ذلك الوضع السياسي العالمي ، إذ كان هدد نيراري الثالث ملك أشور (حوالي ٨١١ - ٧٨٣ ق . م .) قد قضى على قوة دمشق (أرام) ووضع ملكها بنهدد الثالث تحت الجزية . وهكذا خلا الجو من أرام كقوة مناهضة لإسرائيل ويهوذا . كما أن أشور نفسها لم تعد عدواً خطيراً لأن خلفاء هدد نيراري الثلاثة (حتى ٧٤٥ ق . م .) لم يكونوا من القوة بدرجة تمكنهم من إحكام قبضتهم على البلاد الواقعة غربي الفرات .

وبدأ عزيا حكمه - وهو في السادسة عشرة من عمره - بترميم دفاعات أورشليم ، كما أعاد تنظيم الجيش وتسليحه ، وعمل في أورشليم « منجنيقات لتكون على الأبراج والزوايا لترمى بها السهام والحجارة العظيمة » (٢ أخ ٢٦ : ١١ - ١٥) .

كما استطاع أن يدعم سيطرته على أدوم ، وأن يتحكم في طرق التجارة ، فحارب الفلسطينيين وهدم أسوار جت ويبنة وأشدود ، وبنى مدناً حصينة ، كما حارب القبائل في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية (٢ أخ ٢٦ : ٦ - ٨) ، وأعاد فتح ميناء « عصيون جابر » (« إيلات » - ٢ مل ١٤ : ٢٢) . وقد كشفت الحفريات الأثرية عن حصون قوية ترجع إلى هذه الفترة ، في « عراد » وما حولها ، وفي « قادش برنيع » ، مما يدل على أنه كان يحكم قبضته على النقب والصحراء الجنوبية ، كما كان يحكم قبضته على الأجزاء الشمالية والشرقية من سهل فلسطين ، فقد استولى على جت ويبنة وأشدود كما سبق القول (٢ أخ ٢٦ : ٦) .

ولما بلغ هذه الدرجة من القوة والعظمة ، داخلته الكبرياء ، « ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور » ، ودخل وراءه عزريا الكاهن ومعه ثمانون من كهنة الرب بني البأس ،

خرائب قصر من عهد عزيا

وقاوموه ، وقالوا له : « ليس لك يا عزيا أن توقد للرب بل للكهنة بني هُرون المقدسين للايقاد . اخرج من المقدس لأنك خنت وليس لك من كرامة من عند الرب الإله . فحنق عزيا ... وعند حنقه على الكهنة خرج برص في جبهته ... فطردوه من هناك ، حتى هو نفسه بادر إلى الخروج لأن الرب ضربه » وظل « أبرص إلى يوم وفاته ... وكان يوثام ابنه على بيت الملك يحكم على شعب الأرض » (٢ أخ ٢٦ : ١٦ - ٢١) . وأقام عزيا « في بيت المرض » منعزلاً عن الناس كما تقضي الشريعة (٢ أخ ٢٦ : ٢١ ، ٢ مل ١٥ : ٥) ، ولعل ذلك كان في بيت خاص بُني له خارج أورشليم . ولكن يبدو أنه ظل محتفظاً بعرشه إلى يوم وفاته . ولما مات دفنوه « في مدينة داود » (٢ مل ١٥ : ٧) « في حقل المقبرة ... لأنهم قالوا إنه أبرص » (٢ أخ ٢٦ : ٢٣) . وقد اكتُشف شاهد قبر منقوش عليه بالأرامية يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ، يؤيد أن عزيا لم يدفن مع الملوك ، بل في قبر منفرد .

ورغم ما كان يبدو على السطح من قوة وازدهار وسلام ، إلا أنه يتضح من احتجاجات عاموس وهوشع أن الأمور لم تكن كذلك في العمق ، بل كانت هذه الصورة الخارجية تخفي تحتها ألواناً من الفساد الاجتماعي والأدبي والروحي .

وفي الربع الثالث من القرن الثامن ، بدأت أشور في توسيع سلطانها ، وكان تغلث فلاسر الثالث (حوالي ٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م .) المؤسس الحقيقي للامبراطورية الأشورية ، التي جعلت من البلاد التي فتحها ولايات خاضعة لها . فابتداء من ٧٤٣ ق . م . قام تغلث فلاسر بعدة غزوات في سورية ، فواجهه في البداية حلف بزعامة عزريا (عزيا) ملك اليهود ، ولكن هذا الحلف لم يستطع أن يوقف زحف الأشوريين . ففي ٧٣٨ ق . م . - إن لم يكن قبل ذلك - استطاع تغلث فلاسر أن يضع تحت الجزية ولايات سورية وشمالي فلسطين ، بما في ذلك حماة وصور وبيبلوس ودمشق ثم إسرائيل . والأرجح أن عزيا مات في ٧٤٢ ق . م . قبل أن يمتد إليه الزحف الأشوري .

عــــزل :

عزله عزلاً : أبعده ونحّاه . والعزل أو الفرز وسيلة للتأديب بالحرمان وقتياً أو نهائياً من شركة الجماعة .

(١) في العهد القديم :

كان يقطع أو يفرز من الجماعة كل من كسر الشريعة (انظر مثلاً : خر ٣٠ : ٣٣ ، لا ١٧ : ٤) . كما أن عزرا الكاتب أطلق نداء إلى جميع الراجعين من السبي لكي يجتمعوا إلى أورشليم ، و« كل من لا يأتي في ثلاثة أيام ... يُحرَّم كل ما له وهو يفرز من جماعة أهل السبي » (عز ١٠ : ٧ و ٨) .

وتوجد إشارات في الأناجيل إلى الفرز من المجامع اليهودية (لو ٦ : ٢٢ ، انظر أيضا مت ٥ : ١١) ، لكل من كان يعترف بالمسيح (يو ٩ : ٢٢ ، ١٢ : ٤٢) . وكانت هناك درجات لهذا العقاب ، من الحرمان الوقتي من الشركة مع غيره من اليهود ، إلى الحرمان من الحياة (أي القتل) ، وكان توقيع هذه العقوبة من اختصاص السنهدريم ، قبل أن تسلبه الدولة الرومانية هذا الحق وتجعله من اختصاص الولاة الرومانيين .

(٢) في تعليم الرب يسوع المسيح :

أشار المسيح إلى أهمية التأديب في الكنيسة ، وقد أعطى تلاميذه ، ومن خلالهم أعطى الكنيسة ، سلطان الربط والحل (مت ١٦ : ١٩ ، ١٨ : ١٨) . وقد ذكر الخطوات اللازمة في حالة الأخ المخطىء . فيجب أولاً أن يتم عتابه عتاباً شخصياً ، فإذا لم يأت ذلك نتيجة ، فيجب أن يتم العتاب أمام شاهد آخر أو شاهدين ، أي أن يكون هناك شخصان أو ثلاثة . فإذا لم يأت ذلك أيضا بنتيجة ، فيجب اخطار الكنيسة ، فإذا رفض الأخ المخطىء الاذعان للكنيسة ، فليس هناك مندوحة من العزل (مت ١٨ : ١٥ - ١٧) .

(٣) في العهد الجديد :

هناك بضعة فصول في العهد الجديد تتناول موضوع التأديب الكنسي (١ كو ٥ : ٢ و ٧ و ١٣ ، ٢ كو ٢ : ٥ - ٧ ، ٢ تس ٣ : ١٤ و ١٥ ، ١ تي ١ : ٢٠ ، تي ٣ : ١٠) .

فقد حدث في الكنيسة في كورنثوس أن اقترف أحدهم خطية الزنا مع امرأة أبيه . ومن المؤسف أن الكنيسة لم تتخذ أي إجراء ، وكأن الأمر لا يعنيها ، مما اضطر معه الرسول بولس إلى الكتابة لهم موبخاً ، وطالباً منهم عزله من الجماعة ، و« أن يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد ، لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع » (١ كو ٥ : ٥ ، انظر أيضا ١ تي ١ : ٢٠) . ويرى البعض أن « تسليمه للشيطان » يعني أنه بسلطان رسولي ، يُسلَّم ليد الشيطان ليصيبه بمرض أو عجز ما ، كما حدث مع أيوب (انظر أي ٢ : ٦ و ٧) ، وبخاصة أننا نقرأ عن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه ... من أجل ذلك فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون » (١ كو ١١ : ٢٩ و ٣٠) .

وحرمان المخطىء من شركة المؤمنين ، يجعله يفقد الاحساس الكاذب بالأمان ، لو أنه ظل يستمتع بهذه الشركة ، وهكذا يدرك شناعة خطيته ويندم عليها ويتوب عنها . كما أنه بذلك

يرى العالم أن المؤمنين لا يستبيحون الشر ولا يتهاونون معه ، ولا يغمضون عيونهم عمن يقترفه .

وليس القصد من هذا التأديب الانتقام من المخطيء أو اشهار البغضة له ، بل الهدف هو دفعه إلى التوبة ورد نفسه . وهو ما حدث فعلاً مع ذلك الشخص في كورنثوس ، إذ يكتب لهم الرسول أن « مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه وتعزونه لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط . لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة ... لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره » (٢ كو ٢ : ٦ – ١١) .

ولم يكن العزل أو الفرز قاصراً على الخطايا الأدبية ، بل كان يمتد إلى الأخطاء التعليمية ، فيكتب الرسول بولس إلى تيموثاوس أنه أسلم هيمينايس والاسكندر إلى الشيطان « لكي يؤدبا حتى لا يجدفا » (١ تي ١ : ٢٠) . كما يكتب لتيطس : « الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه ، عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه » (تي ٣ : ١٠ و ١١) . ويكتب إلى الكنيسة في رومية : « أطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتموه وأعرضوا عنهم » (رو ١٦ : ١٧ – انظر أيضا ٢ تس ٣ : ١٤ و ١٥) .

ويمتدح الرب كنيسة أفسس في الرسائل السبع في سفر الرؤيا لأنها كانت « تبغض أعمال النقولاويين » التي أبغضها الرب (رؤ ٢ : ٦) ، بينما وبخ كنيستي برغامس وثياتيرا لأنهما لم تعزلا المعلمين الكذبة (رؤ ٢ : ١٤ – ١٦ ، ٢٠ – ٢٣) .

وكان يجب على أعضاء الكنيسة ألا تكون لهم شركة مع الشخص الذي حُكم عليه من الكنيسة ، فكان يجب ألا يخالطوه أو يؤاكلوه « لكي يخجل » ، أي لكي يدرك شناعة خطيته (١ كو ٥ : ١١ ، ٢ تس ٣ : ١٤ و ١٥ ، ٢ يو ١٠) ، لأنه « ببيتك تليق القداسة يا رب إلى طول الأيام » (مز ٩٣ : ٥) .

فالهدف من إجراء التأديب هو – كما سبق التنويه – الحفاظ على طهارة ونقاوة الكنيسة ذاتها ، ودفع المخطيء إلى إدراك خطيته والاعتراف بها والتوبة عنها . لذلك يجب على من يوقعون التأديب أن يعرفوا أيضا مسئوليتهم في وجوب قبول من أوقعوا عليه التأديب متى تاب حقيقة عن خطيته .

عزَّم – معزِّمون :

المعزِّم هو من يقرأ العزايم أو يرقى الرقي لطرد الأرواح الشريرة . ولا ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة ، حين حاول بعض اليهود الحمقى أن يقلدوا الرسول بولس في إخراج الأرواح الشريرة وشفاء المرضى ، حيث نقرأ : « فشرع قوم من اليهود الطوافين والمعزِّمين أن يُسَمُّوا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع قائلين : نقسم عليك بيسوع الذي يكرز به بولس . وكان سبعة بنين لسكاوا رجل يهودي رئيس كهنة ، الذين فعلوا هذا . فأجاب الروح الشرير وقال : « أما يسوع فأنا أعرفه ، وبولس أنا أعلمه ، وأما أنتم فمن أنتم ؟ فوثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوي عليهم ، حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين » (أع ١٩ : ١٣ – ١٦) ، فالروح الشرير نفسه كان يعرف قوة يسوع والسلطان الذي أعطاه لبولس « باسم يسوع » ، وليس بالتعزيم والرقى .

لقد كان الرب يسوع – في أيامه على الأرض – يخرج الشياطين ، ليس بقراءة عزائم أو رقى ، بل كان يخرج « الأرواح بكلمة » (مت ٨ : ١٦) فكلمته لها سلطانها الذي لا يقاوم (مرقس ١ : ٢٧ ، لو ٤ : ٣٦) ، لأنه « حيث كلمة الملك فهناك سلطان » (جا ٨ : ٤) . ولما دخل المجمع في كفر ناحوم ، « كان في المجمع رجل به روح شيطان نجس » ، فصرخ بصوت عظيم قائلاً : « آه مالنا ولك يا يسوع الناصري ؟ أتيت لتهلكنا ! أنا أعرفك من أنت : قدوس الله . فانتهره يسوع قائلاً : اخرس واخرج منه ، فصرعه الشيطان في الوسط وخرج منه ولم يضره شيئاً . فوقعت دهشة على الجميع ، وكانوا يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين : ما هذه الكلمة ؟ لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج » (لو ٤ : ٣٣ – ٣٦) .

ولما شفى المجنون الأعمى الأخرس ، قال الفريسيون : « هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين . فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ... فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته . فكيف تثبت مملكته ؟ ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » (مت ١٢ : ٢٢ – ٢٩) .

ونقرأ أنه « دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض » (لو ٩ : ١ ، انظر أيضا مت ١٠ : ١ ، مرقس ٦ : ٧) . ولما رجع التلاميذ قالوا له بفرح : « يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » . فقال لهم : « لكن لا تفرحوا بهذا : « أن الأرواح تخضع لكم ، بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات » (لو ١٠ : ١٧ – ٢٠) .

عزمـــوت :

اسم عبري معناه « الموت ذو عزم أي قوي » ، وهو :

(١) عزموت البرحومي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣١ ، ١ أخ ١١ : ٣٣) وكان من مدينة برحوم في بنيامين ، إلى الشرق من أورشليم .

(٢) عزموت أبو يزوئيل وفالط من سبط بنيامين ، من الذين تركوا شاول الملك وانضموا إلى داود في صقلغ (١ أخ ١٢ : ٣) والأرجح أنه هو نفسه المذكور آنفا .

(٣) عزموت أحد أبناء يهوعدَّة من نسل مريبعـل (مفيبوشث) بن يهوناثان بن شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٦) . ويذكر اسم أبيه أيضا على أنه « يعرة » (١ أخ ٩ : ٤٢) .

(٤) عزموت بن عديئيل ، الذي كان على خزائن الملك داود (١ أخ ٢٧ : ٢٥) .

عزموت - بيت عزموت :

« عزموت » (نح ١٢ : ٢٩) وتسمى أيضا « بيت عزموت » (نح ٧ : ٢٨) قرية على الحدود بين سبطي يهوذا وبنيامين على بعد خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من أورشليم ، وتسمى الآن « الحزمة » . ولعلها سميت « بيت عزموت » تخليداً لذكر «عزموت» أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣١ ، ١ أخ ١١ : ٣٣) . ومن أبناء هذه القرية رجع اثنان وأربعون رجلاً من السبي البابلي في أيام زربابل (عز ٢ : ٢٤) . كما كان منها بعض اللاويين المغنين الذين اشتركوا في تدشين سور أورشليم عندما اكتمل بناؤه في أيام نحميا (نح ١٢ : ٢٩) .

عـزوبـــة :

اسم عبري معناه « مهجورة » أي « عزب » ، وهو اسم :

(١) عزوبة امرأة كالب بن حصرون ، وولد منها ياشر وشوباب وأردون (١ أخ ٢ : ١٨ و ١٩) .

(٢) عزوبة بنت شلحي زوجة الملك آسا ، وأم الملك يهوشافاط (١ مل ٢٢ : ٤٢ ، ٢ أخ ٢٠ : ٣١) .

عـــزور :

اسم عبري معناه « معين » أو « حصن » . وهو :

(١) عزور أبو حننيا النبي الكذاب من جبعون ، الذي كلم إرميا النبي « في بيت الرب أمام الكهنة وكل الشعب قائلاً : هكذا تكلم رب الجنود إله إسرائيل قائلاً : « قد كسرت نير ملك بابل . في سنتين من الزمان أرد إلى هذا الموضع كل آنية بيت الرب التي أخذها نبوخذناصر ملك بابل من هذا الموضع ... وأرد إلى هذا الموضع يكنيا بن يهوياقيم ملك يهوذا وكل سبي يهوذا ... ثم أخذ حننيا النير عن عنق إرميا النبي وكسره » ولكن الرب أعلن لإرميا كذب حننيا ، فقال له : « هانذا طاردك عن وجه الأرض . هذه السنة تموت لأنك تكلمت بعصيان على الرب . فمات حننيا النبي في تلك السنة في الشهر السابع » (إرميا ٢٨ : ١ - ١٧) .

(٢) عزور أبو يازنيا الذي كان هو وفلطيا بن بنايا رئيسين للشعب ، وكانا ممن يفكرون بالإثم ويشيرون مشورة رديئة على أورشليم في أيام حزقيال النبي (حز ١١ : ١ و ٢) .

عزِّي - المعزِّي (الروح القدس - باراقليط) :

وقد وعد الرب تلاميذه أن يرسل لهم المعزِّي ، « روح الحق الذي من عند الآب ينبثق » (يو ١٤ : ١٦ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ٧) ، وهو يعني بذلك الروح القدس . والكلمة المترجمة « المعزِّي » هي « باراقليط » في اليونانية . (الرجا الرجوع إلى « باراقليط » في حرف « الباء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») وإلى « الروح القدس » في حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَزِيَ - يُعزِّي :

عَزِيَ عزاء : صبر على ما نابه . ويُعزِّي : يصبِّر ويشجع ويشدد ويسند . وعندما علم يعقوب بفقد يوسف ، مزق « ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة ، فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزّوه ، فأبى أن يتعزى » (تك ٣٧ : ٣٤ و ٣٥) .

وقيل عن يوسف عندما غفر لإخوته ، إنه « عزَّاهم وطيَّب قلوبهم » (تك ٥٠ : ٢١) . ويقول أيوب لأصحابه « معزّون متعبون كلكم » (أي ١٦ : ٢) .

ويقول الرب على لسان إشعياء النبي : « عزّوا عزّوا شعبي يقول إلهكم ، طيِّبوا قلب أورشليم » (إش ٤٠ : ١ ، انظر أيضا ٥١ : ٣ و ١٢ و ١٩ ، ٦١ : ٢ ، ٦٦ : ١٣) .

والله هو مصدر العزاء الحقيقي (مز ١١٩ : ٧٦ ، إش ٤٩ : ١٣ ، ٢ كو ١ : ٣ - ٥) . كما أن رجاء مجيء المسيح لاختطاف المؤمنين فيه تعزية للمؤمنين (١ تس ٤ : ١٣ - ١٨) . كما أن التعزية (التسلية) هي إحدى النتائج الثلاث : « البنيان والوعظ والتسلية » ، للتنبؤ في الكنيسة (١ كو

١٤ : ٣) .

عــزيــزا :

اسم عبري معناه « عزيز أو قوي » ، وهو أحد أبناء « زَتُّو » ، الذين تخلوا عن نسائهم الأجنبيات بناء على كلام عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٢٧) .

عــزيقـــة :

كلمة عبرية يرجح أن معناها « أرض معزوقة » . وهي مدينة فلسطينية يمتد تاريخها إلى ما قبل ١٣٠٠ ق . م . حتى العصر البيزنطي .

وكانت عزيقة مدينة حصينة في وادي أيّلون ، يرجح أن موقعها حالياً هو تل زكريا ، وهو تل مثلث الشكل طوله نحو ١,٠٠٠ قدم وعرضه نحو ٥٠٠ قدم ، ويرتفع نحو ٣٥٠ قدماً فوق أرض وادي البطم (وادي السنط الآن) . وكانت تقع على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي من سوكوه ، ونحو تسعة أميال إلى الشمال من بيت جبرين ، ونحو خمسة عشر ميلاً إلى الشمال الغربي من حبرون .

ويوجد على أعلى التل بقايا سور وأبراج من الحصون القديمة . وقد تكون مدينة عزيقة البيزنطية هي « خرابة العلامي » التي تقع إلى الشرق تماماً من التل . وقد قام فريدريك بلس (F. J. Bliss) ، وماكالستر (R.A.S. Macalister) بالتنقيب في هذا الموقع في ١٨٩٨ / ١٨٩٩ لحساب « صندوق استكشاف فلسطين » .

وعندما هزم يشوع الأموريين بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم ، طارد فلولهم إلى عزيقة وإلى مقيدة (يش ١٠ : ١٠ و ١١) ، وكانت عزيقة تقع في السهل (يش ١٥ : ٣٥) . كما كانت نقطة تجمع الفلسطينيين في حربهم ضد إسرائيل في

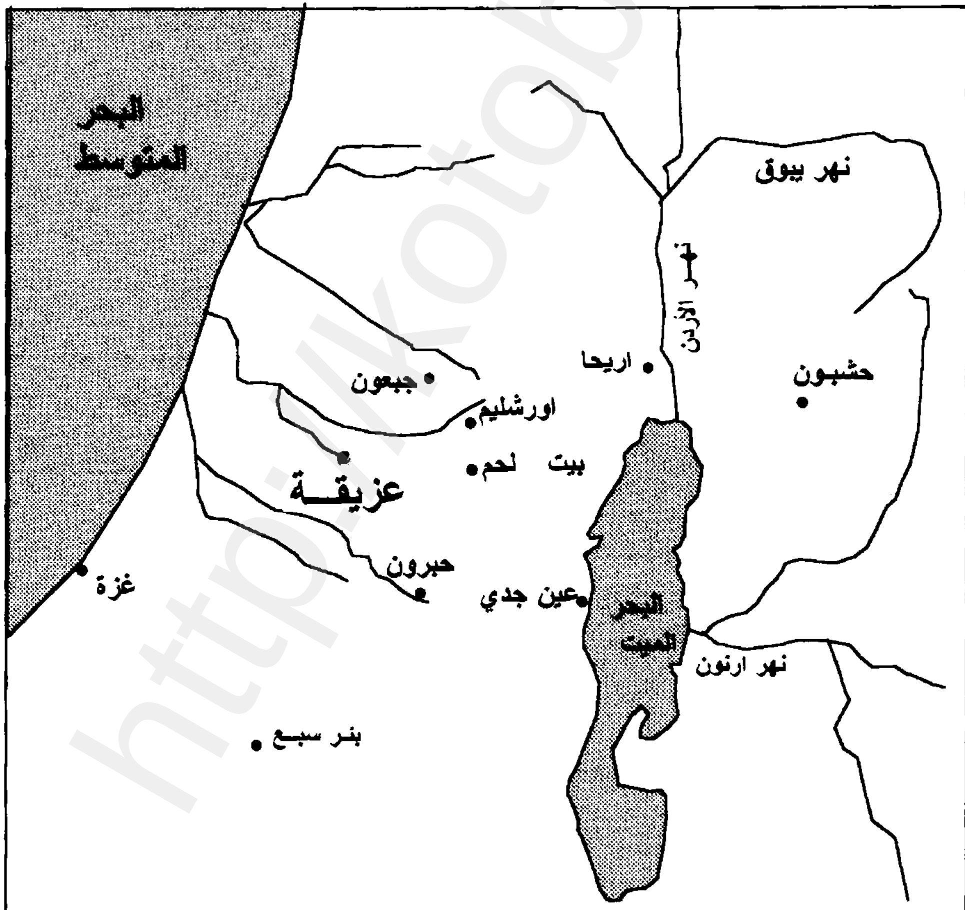

موقع عزيقة

أيام شاول الملك . وفي ذلك الوقت ، قتل داود جليات جبَّار الفلسطينيين (١ صم ١٧ : ١) .

وبعد أنقسام المملكة في عهد رحبعام ، قام رحبعام بتحصين عدة مدن منها عزيقة ، و "جعل فيها قواداً وخزائن مأكل وزيت وخمر ، وأتراسا ... ورماحا " ، ربما بسبب غزوة شيشق (حوالي ٩١٨ ق . م - ٢ أخ ١١ : ٩ - ١٢) . ولعل هذه التحصينات هي التي تُرى أطلالها الآن .

كما أن عزيقة ولخيش كانتا آخر ما وقع من حصون في يد نبوخذنصر ملك بابل حوالي ٥٨٨ ق . م . (إرميا ٣٤ : ٧) . وفي الرسالة الرابعة من رسائل لخيش ، يكتب هوشعيا - الذي كان على رأس حامية تعسكر إلى الشمال من لخيش - إلى رئيسه يوآش في لخيش نفسها ، أنه لم يعد في استطاعته رؤية الدخان المتصاعد من عزيقة (الواقعة إلى شماله) . والأرجح أن هذا كان يعني سقوط عزيقة في يد الغزاة .

وبعد العودة من السبي البابلي ، كانت عزيقة وقراها ، إحدى المدن التي سكنها العائدون من السبي (نح ١١ : ٣٠) .

ويرى بعض العلماء أن نبوة إشعياء النبي عن كشف « ستر يهوذا » (إش ٢٢ : ٨) إنما تشير إلى سقوط حصن عزيقة في يد الغزاة .

وتشمل أطلال تل زكريا أبراجاً حصينة وسوراً - لعله سور القلعة - وسلسلة من الغرف تحت سطح الأرض وممرات ، ربما كانت تستخدم كمخابىء أو مخازن للمؤن في زمن الحرب . كما وُجد عدد من الأواني من الخزف المزجج (السيراميك) من عهد ملوك إسرائيل ، منقوش عليها « للملك » .

﴿ ع س ﴾

عسائيل :

اسم عبري معناه : « لقد صنع الله » ، وهو :

(١) عسائيل أصغر أبناء صروية أخت داود ، وأخو يوآب وأبيشاي (٢ صم ٢ : ١٨ ، ١ أخ ٢ : ١٦) ، وكان يشتهر بسرعته في الجري ، إذ كان « خفيف الرجلين كظبي البر » (٢ صم ٢ : ١٨) ، وأصبح أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٤ ، ١ أخ ١١ : ٢٦) .

وفي معركة جبعون بين رجال داود ورجال أبنير ، التي انهزم فيها أبنير ورجال إسرائيل أمام عبيد داود « سعى عسائيل وراء أبنير » ... فالتفت أبنير وحذره مراراً من متابعته ، لكنه أبى أن يصغى لتحذيرات أبنير ، « فضربه أبنير بزج الرمح في بطنه ، فخرج الرمح من خلفه ، فسقط هناك ومات في مكانه . وكان كل من يأتي إلى الموضع الذي سقط فيه عسائيل ومات يقف » (٢ صم ٢ : ١٢ - ٢٣) . ودُفن عسائيل في قبر أبيه في بيت لحم (٢ صم ٣ : ٣٢) .

وعندما ثار النزاع بين أبنير وإيشبوشث بن شاول ، انضم أبنير إلى داود لتوحيد الأمة تحت قيادة داود . ولكن ذلك كلفه حياته ، لأن يوآب حرص على أن يأخذ الثأر لأخيه عسائيل من أبنير ، فغدر به في باب مدينة حبرون (إحدى مدن الملجأ التى كان يمتنع فيها أخذ الثأر) ، وضربه هناك في بطنه ، فمات بدم عسائيل (٢ صم ٣ : ٢٦ و ٢٧) .

ونقرأ في سفر أخبار الأيام الأول (٢٧ : ٧) أن عسائيل كان قائداً للفرقة الرابعة من جيش داود . مما قد يبدو متعارضاً مع حقيقة أن عسائيل مات قبل أن يصبح داود ملكاً على كل إسرائيل ، ولكن بامعان النظر ، نجد أنه لا تعارض ، فقد سميت الفرقة باسم عسائيل تكريماً له ، كما أن ابنه زبديا كان القائد الفعلي للفرقة في مكان أبيه .

(٢) عسائيل أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط الملك مع رؤسائه ليعلموا الشعب من سفر شريعة الرب ، فجالوا « في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب » (٢ أخ ١٧ : ٧ - ٩) .

(٣) عسائيل أحد الوكلاء الذين عينهم حزقيا الملك للاتيان بالتقدمة والعشور والأقداس إلى بيت الرب (٢ أخ ٣١ : ١١ - ١٣) .

(٤) عسائيل أبو يوناثان أحد الشيوخ الذين ساعدوا عزرا الكاتب على تنفيذ أمر الشريعة فيما يختص بالانفصال عن الزوجات الأمميات (عز ١٠ : ١٥ - ١٧) .

عسايا :

اسم عبري معناه « الرب (يهوه) قد صنع » ، وهو :

(١) عسايا أحد رؤساء اللاويين من بني مراري ، وكانوا مئتين وعشرين ، الذين دعاهم داود للاشتراك في اصعاد تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى الخيمة التي أعدها داود خصيصاً له في أورشليم (١ أخ ١٥ : ٦ و ١١) ،

والأرجح أنه هو نفسه المذكور في أخبار الأيام الأول (٦ : ٣٠) .

(٢) عسايا أحد رؤساء بني شمعون الذين « ساروا في أيام حزقيا الملك ، إلى مدخل جدور إلى شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فوجدوا مرعى خصباً وجيدًا ، فضربوا المعونيين (أو الرعاة) الذين وجدوا هناك وسكنوا مكانهم » (١ أخ ٤ : ٣٦ - ٤١) .

(٣) عسايا عبد الملك ، أحد الرؤساء الذين أرسلهم الملك يوشيا إلى خلدة النبية ، ليسألوا الرب من جهة كلام سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب (٢ مل ٢٢ : ١٢ - ١٤ ، ٢ أخ ٣٤ : ١٨ - ٢١) .

(٤) عسايا من الشيلونيين (بني شيلة بن يهوذا - عد ٢٦ : ٢٠) الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩ : ٥) . والأرجح أنه هو المسمى « معسيا » في سفر نحميا (نح ١١ : ٥) .

عسر - أعسر :

العَسِر والأعسر هو من يعمل بيسراه ، والكلمة في العبرية تعني « من لا يستخدم يده اليمنى » . ولم ترد هذه الكلمة إلا مرتين في العهد القديم ، وفي كلتا المرتين جاءت وصفاً لشخص أو أشخاص من سبط بنيامين ، مع أن اسم « بنيامين » يعني « ابن يدي اليمين » .

فعندما استعبد عجلون ملك موآب بني إسرائيل ، وصرخوا إلى الرب ، « أقام لهم مخلصاً إهود بن جيرا البنياميني رجل أعسر ... فعمل إهود لنفسه سيفا ذا حدين ... وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى » . ولما انفرد بعجلون مد « يده اليسرى وأخذ السيف عن فخذه اليمنى وضربه في بطنه » وقضى عليه (قض ٣ : ١٥ - ٢٥) .

وفي الحرب بين سبط بنيامين وسائر أسباط إسرائيل لأجل ما فعله أهل جبعة من قباحة ، حشد سبط بنيامين ستة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف ، كان منهم « سبع مئة رجل منتخبون عسر . كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون » (قض ٢٠ : ١٤ - ١٦) .

وعندما أراد يوآب أن يغدر بعماسا ، أمسكت يد يوآب اليمنى بلحية عماسا ليقبله . وأما عماسا فلم يحترز من السيف الذي بيد يوآب ، فضربه في بطنه فدلق امعاءه إلى الأرض ، ولم يثن عليه ، فمات » (٢ صم ٢٠ : ٩ و ١٠) . وواضح من هذا - رغم أنه لم يذكر تصريحاً - أن يوآب كان يمسك السيف بيده اليسرى لأن يده اليمنى كانت تمسك بلحية عماسا .

عسف - يعتسف :

اعتسف الطريق سار فيه على غير هدى ، أو مال وعدل عنه . واعتسف الأمر فعله من غير روية . ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين : « اصنعوا لأنفسكم مسالك مستقيمة ، لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحرى يُشْفى » (عب ١٢ : ١٣) .

عسق :

كلمة عبرية بمعنى « نزاع » . وقد أطلق إسحق هذا الاسم على أول بئر حفرها عبيده ، من الآبار التي سبق أن حفروها في أيام إبراهيم أبيه . ولكن الفلسطينيين نازعوه عليها ولذلك دعا اسمها « عسق » . ثم حفر عبيده بئرين آخرين ، حتى استقر له الأمر ولم يعودوا ينازعونه (تك ٢٦ : ١٨ - ٢٢) .

عسكر - معسكر :

المعسكر هو مكان إقامة العسكر أو الحامية . وتطلق في الكتاب المقدس (في العهد الجديد) على الحصن الروماني في قلعة أنطونيا في أورشليم . وقد أثبت « أولبريت » **(Albright)** أن بلاط الوالي الروماني - الذي كان يسمى بالعبرانية « جباثا » (يو ١٩ : ١٣) - كان يقع في هذه القلعة .

وعندما قبض العسكر على الرسول بولس عقب الشغب الذي حدث في أورشليم ، أمر الأمير « أن يُذهب به إلى المعسكر » . وهناك طلب الرسول بولس من الأمير أن يأذن له أن يتكلم إلى الجمع . فوقف بولس على الدرج وأشار بيده إلى الشعب ، فصار سكوت عظيم ، فخاطبهم بالعبرانية ساردأ تاريخه كرجل يهودي كان يضطهد المسيحيين ، وكيف لاقاه الرب في الطريق إلى دمشق ، وكيف آمن بالرب يسوع الذي اختاره شاهداً له لجميع الناس . ولما هاجوا عندما قال إن الرب قال له : « سأرسلك إلى الأمم » ، أمر الأمير أن يُذهب به إلى المعسكر ليفحص بضربات لمعرفة سبب هياج الجمع ، وهناك عندما مدوه للسياط ، أعلن أنه روماني ، فاختشى الأمير لأنه كان قد قيده . ثم عندما حضر رؤساء الكهنة وكل مجمعهم ، أوقف بولس أمامهم ليدلي بأقواله . فحدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين ، عندما أعلن أنه فريسي ، وأنه يُحاكم على رجاء قيامة الأموات ، فخشي الأمير أن يخطفوا بولس ، فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسطهم ويأتوا به إلى المعسكر » (انظر أع ٢١ : ٣٤و ٣٧ ، ٢٢ : ٢٤ ، ٢٣ : ١٠ و ١٦ و ٣٢) .

عســـل :

كان للعسل ثلاثة مصادر :

(١) **العسل المصنوع من عصير العنب أو عصير البلح ويسمى** « الدبس » (وهي الكلمة العبرية للعسل – تك ٤٣ : ١١ ، ١ مل ١٤ : ٣ ، ٢ مل ١٨ : ٣٢) .

(٢) العسل الذي يصنعه النحل البري ، وكان يتساقط من جذوع الأشجار التي يتخذ النحل من الشقوق فيها ، خلايا له (١ صم ١٤ : ٢٥ و ٢٦) ، أو في هيكل عظمي لحيوان (قض ١٤ : ٨ و ٩) ، أو في شقوق الصخور (تث ٣٢ : ١٣ ، مز ٨١ : ١٦ – انظر أيضاً مت ٤ : ٣ ، مرقس ١ : ٦) .

(٣) العسل الذي يصنعه النحل الذي يربيه الإنسان ، ويضع له الخلايا في الحدائق والحقول (٢ أخ ٣١ : ٥) .

وكان العسل يستخدم في صنع الفطائر (انظر خر ١٦ : ٣١) ، كما كان يستخدم في بعض العلاجات ، فيقول الحكيم : الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام » (أم ١٦ : ٢٤) . وكان يعتبر من الهدايا المقبولة (٢ صم ١٧ : ٢٩ ، ١ مل ١٤ : ٣) ، بل كان يعتبر شيئاً ثميناً يستحق أن يوضع في الخزائن في الحقل (إرميا ٤١ : ٨) . كما كان من البضائع التجارية (حز ٢٧ : ١٧) .

وكانت كنعان تشتهر بالعسل منذ أزمنة قديمة ، فيسجل تحتمس الثالث فرعون مصر (١٤٨٣ – ١٤٥٠ ق . م .) أنه أحضر مئات من جرار العسل من أرض كنعان ، أخذها جزية من تلك البلاد . بل إن « سنوحي » الرحالة المصري – في عهد الأسرة الثانية عشرة (حوالي ١٩٥٠ ق . م .) يذكر أن « عسلها كثير وزيتونها وفير » . وفي كتابات أوغاريت : توصف أرض كنعان بأنها البلاد التي تقطر سمواتها زيتاً ، وتفيض أخاديدها عسلاً (انظر أيوب ٢٠ : ١٧) .

وقد حرّمت الشريعة تقديم العسل وقوداً للرب ، ولكن كان يمكن تقديمه قربان أوائل أو باكورة (لا ٢ : ١١ و ١٢) . ولعل ذلك كان لاحتمال تخمره ، أو لأنه يرمز لملذات العالم وريائه ونفاقه ، فيوصف بأنه الكلام المعسول (انظر أم ٥ : ٣ ، ٢٥ : ١٦) .

وتوصف أرض كنعان بأنها « أرض تفيض لبناً وعسلاً » (خر ٣ : ٨ و ١٧ ، ١٣ : ٥ ، ٣٣ : ٣ ، لا ٢٠ : ٢٤ ، عد ١٣ : ٢٧ ، تث ٦ : ٣ ، يش ٥ : ٦ ، إرميا ١١ : ٥ ، حز ٢٠ : ٦ و ١٥ ... إلخ) ، وذلك كناية عن الخصب والخير الوفير . كما توصف بأنها « أرض زيتون زيت وعسل » (تث ٨ : ٨ ، ٢ مل ١٨ : ٣٢ – انظر أيضا أي ٢٠ : ١٧) .

والعسل مضرب المثل في الحلاوة ، فيقول عريس النشيد لعروسه : « شفتاك يا عروس تقطران شهداً . تحت لسانك عسل ولبن » (نش ٤ : ١١ ، انظر أيضا نش ٥ : ١) . ويقول المرنم إن أحكام الرب ، أي أقواله « أحلى من العسل وقطر الشهاد » (مز ١٩ : ١٠ ، انظر أيضا مز ١١٩ : ١٠٣ ، حز ٣ : ٣ ، رؤ ١٠ : ٩) . ويقول الرب لأورشليم على فم حزقيال النبي : « أكلت السميذ والعسل والزيت ، وجملت جدًّا جدًّا فصلحت لمملكة » (حز ١٦ : ١٣ و ١٩) كناية عن أفضال الله التي غمرها بها (انظر أيضا مز ٨١ : ١٦) .

ويقول الحكيم : « النفس الشبعانة تدوس العسل ، وللنفس الجائعة كل مر حلو » (أم ٢٧ : ٧) .

عُســـم :

عَسِمَ القدم والكف يعسَم عَسَماً يبس مفصل الرسغ حتى تعوَّج الكف والقدم . والرجل أعسم ، والمرأة عسماء . وكان مضطجعاً حول بركة بيت حسدا في أورشليم عند باب الضأن ، « جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعُسْم يتوقعون تحريك الماء » (يو ٥ : ١ – ٣) ، والعُسم هم من يبست مفاصل أيديهم وأرجلهم ، وقد ترجمت الكلمة في كتاب الحياة « بالمشلولين » .

عَسِيئيل :

اسم عبري معناه « العامل هو الله » . وهو أبو سرايا ، وجد يوشيا أبي يوئيل وياهو ، اللذين كانا من رؤوس عشائر من بني شمعون الذين امتدوا كثيراً وساروا إلى مدخل جدور ، إلى شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم في أيام حزقيا الملك ، فوجدوا مرعى خصباً وجيِّداً ، فضربوا المعونيين الذين وُجدوا هناك وحرموهم وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ : ٣٥ – ٤١) .

عشــب :

العشب هو الكلأ الرطب . ويسجل لنا سفر التكوين أنه في اليوم الثالث للخلق ، قال الله : « لتنبت الأرض عشباً ...

فأخرجت الأرض عشباً .. » (تك ١ : ١١ و ١٢) .

وقد وعد الله شعبه قديماً قائلاً : إذا سمعتم لوصاياي التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم وكل أنفسكم ، أعطى مطر أرضكم في حينه ... وأعطى لبهائمك عشباً في حقلك » (تث ١١ : ١٣ – ١٥) .

وعندما تكبر نبوخذنصر ملك بابل ، أوقع الرب به العقاب بأن طُرد من بين الناس ، وكانت سكناه مع حيوان البرية ، « ونصيبه مع الحيوان في عشب الحقل » كالثيران (دانيال ٤ : ١٥ و ٢٥) .

والعشب قصير العمر ، يظهر عقب سقوط الأمطار وييبس ويزول حالما يحل فصل الجفاف ، ولذلك يستخدم مجازياً في الكتاب المقدس تصويراً لقصر حياة الإنسان (انظر مثلاً : مز ١٠٣ : ١٥ ، إش ٤٠ : ٦ و ٧) ، وسرعة زوال الثروة (يع ١ : ١٠ و ١١)، كما أنه صورة للضعف وزوال الأعداء (إش ٣٧ : ٢٧ ، ٢ مل ١٩ : ٢٦) . والأشرار « مثل الحشيش سريعاً يقطعون ، ومثل العشب الأخضر يذبلون » (مز ٣٧ : ٢ ، انظر أيضا مز ١٢٩ : ٦) .

كما يُضرب به المثل في الكثرة (أي ٥ : ٢٥ ، إش ٤٤ : ٤) ، والازدهار (مز ٧٢ : ١٦) ، ويُشبَّه الحاكم البار بنور الصباح والعشب النضير (٢ صم ٢٣ : ٤) .

ومن جهة أخرى ، فإن الأرض المقفرة ، التي لا عشب فيها ، يمكن أن تكون دليلاً على غضب الله (تث ٢٩ : ٢٣) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « حشيش » في موضعها من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

عشب – أعشاب مرة :

أمر الرب بني إسرائيل أن يأكلوا الفصح « مشوياً بالنار مع فطير . على أعشاب مرة تأكلونه » (خر ١٢ : ٨ ، عد ٩ : ١١) ، ليتذكروا العبودية التي كانوا يقاسونها في مصر . وتذكر المشنا اليهودية أن هذه الأعشاب المرة كانت تشمل الخس البري المر (واسمه العلمي : لاكتوسا ساتيفا – Lactuca Sativa) ، والهندبا البرية (سيكوريوم إيرتيبوس – Cichorium Irtybus) ، و« الحرف » (ناستورتيوم أوفيسنال – Nasturtuim Officinale – وهو نبات مائي) ، والبهيشة البحرية وهي نبات مائي ذو ورق صقيل شائك الأطراف ، زهر صغير ضارب إلى البياض ، وغير ذلك من ... اليهود الآن في عيد الفصح « الجرجار » (فجل حار) ، والخس البري المر ، والنعناع والحماض والهندبا البرية وغيرها . ويقول اليهود الأرثوذكس إنه يجب أن تؤكل خمسة أنواع من الأعشاب المرة مع خروف الفصح .

عشــتاروت (مدينة) :

اسم مدينة في باشان ، أُطلق عليها هذا الاسم تكريماً للالاهة « عشتاروت » التي كان لها معبد خاص في هذه المدينة . ونستنتج مما جاء في سفر يشوع (١٢ : ٤) أن الرفائيين سكنوا في تلك المدينة ، وكان آخر ملوكهم هو « عوج ملك باشان » الذي حكم « في عشتاروت وفي إذرعي » (تث ١ : ٤ ، يش ١٢ : ٤ ، ١٣ : ١٢) ، وقد هزمهم بنو إسرائيل ، ووقعت المدينة في نصيب نصف سبط منسي في شرقي الأردن (يش ١٣ : ١٢ و ٣١) ، ثم أعطيت بعد ذلك نصيباً لبني جرشوم اللاويين (١ أخ ٦ : ٧١) .

ويظن البعض أن موقعها الحالي هو تل « عشترة » على بعد نحو اثنين وثلاثين كيلومتراً (عشرين ميلاً) إلى الشرق من بحر الجليل . ومازال العلماء لا يستطيعون القطع بعلاقتها « بعشتاروت قرنايم » المذكورة في سفر التكوين (١٤ : ٥) . ولعل الأرجح هو أنهما مدينتان مختلفتان ، وإن كانتا متجاورتين . ويرى البعض أنها هي نفسها مدينة « بعشترة » (يش ٢١ : ٢٧) . ويظن البعض أنها « عشتروم » المذكورة في النقوش المصرية من القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، والأرجح أنها هي « عشترت » التي ذكرها تحتمس الثالث بين البلاد التي فتحها ، وأنها هي « عشتاروت » المذكورة في رسائل تل العمارنة ، و« عشتارتو » المذكورة في النقوش الأشورية . وهناك نقش بارز قليلاً ، يرجع إلى عهد تغلث فلاسر الثالث ، اكتشف في نمرود ، يصوِّر مدينة بأبراج ذات شرفات بها فتحات لرمي السهام ، ومكتوب أسفل الرسم « عشتارتو » . ويقول « ج . بتناتو » (Pettnato) إن وثائق « إبلا » (Ebla) التي ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، تشير إلى مكان يطلق عليه « عشتاروت » ، مما يدل على أنها مدينة قديمة العهد .

عشتاروت ، عشتورت (إلاهة) :

عشتاروت هي إلاهة الخصوبة عند الكنعانيين ، وتسمى أيضا عشتورت إلاهة الصيدونيين (١ مل ١١ : ٥) .

وكانت تعرف عند البابليين باسم « إشتار » ، وكانوا يعتبرونها ابنة « سين » إله القمر ، ثم اعتبروها محظية « آنو » إله السماء ، وكانت عادة تُعتبر إلاهة الحب واللذة أو الخصوبة ، ولو أن الأشوريين كانوا يعتبرونها إلاهة الحرب .

تمثال لعشتاروت واقفة على أسد كإلاهة الحرب

وقد افترض بعض العلماء أن دورها المزدوج يرتبط بكوكبي المساء والصباح ، وأولهما يشير إلى العواطف الجنسية ، وثانيهما إلى الحرب . وفي العصور اليونانية اعتبروا أن « إشتار » هي « فينوس » أو « أفروديت » إلاهة الحب . وقد وجدت بعض التماثيل التي تصوِّر عشتاروت ملتحية مما يدفع إلى الظن بأنهم كانوا يعتبرونها « خنثى » . وكانت أهم الإلاهات عند الصيدونيين (١ مل ١١ : ٥ و ٣٣) . وتعتبر في كتابات أوغاريت رفيقة للبعل (انظر قض ٢ : ١٣ ، ١٠ : ٦ ، ١ صم ٧ : ٤ ، ١٢ : ١٠) ، ولكن كانت وظائفها ، كمانحة للحياة والموت ، تُنسب إلى « أنات » أخت البعل ومحظيته .

وقد عبدها الفلسطينيون باعتبارها إلاهة الحرب ، فوضعوا سلاح شاول في « بيت عشتاروت » الذي كان على الأرجح في « بيت شان » (١ صم ٣١ : ١ ، ١ أخ ١٠ : ١٠) . وأغلب الظن أن لها بعض التماثيل العارية العديدة ، المصنوعة من الخزف والتي ترجع إلى عصري البرونز والحديد ، التي اكتشفت في كثير من الجهات في سورية وفلسطين .

وقبل أن يجتمع شمل بني إسرائيل في المملكة الموحدة ، وقع الكثيرون منهم – على الأقل في أوقات متفرقة – في عبادة عشتاروت (انظر قض ٢ : ١٣) ، بل لقد بلغ الأمر بسليمان أن يهبط إلى مستوى عبادة « عشتورث إلاهة الصيدونيين » مع غيرها من آلهة الوثنيين ، بعد أن تزوج بالكثيرات من نساء الشعوب حوله (١ مل ١١ : ١ – ٥) ، ولذلك قسم الرب المملكة في عهد ابنه رحبعام ، وأعطى القسم الأكبر منها ليربعام بن ناباط (١ مل ١١ : ٣٣) . ورغم ذلك ظلت المرتفعات التي بناها سليمان لعشتورث وغيرها من آلهة الوثنيين إلى ما بعده بنحو ثلثمائة سنة ، إلى أن هدمها يوشيا ملك يهوذا (٢ مل ٢٣ : ١٣) . ولكن تحت ضغط البابليين وتهديدهم الشديد لأورشليم ، التي لم تلبث طويلاً حتى سقطت في أيديهم ، تلاشت اصلاحات يوشيا الدينية ، وعادت عبادة عشتاروت إلى الظهور ، وكانوا يسمونها « ملكة السموات » (إرميا ٧ : ١٨ ، ٤٤ : ١٧ – ١٩) .

عشتاروت قرنايم :

أي « عشتاروت ذات القرنين » ، وهو اسم مدينة في جلعاد ، وفيها ضرب كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه ، الرفائيين (تك ١٤ : ٥) . ولعلها سُميت بهذا الاسم لوجود تمثال بها لعشتاروت كان له قرنان . وقد اختصر الاسم فيما بعد إلى « قرنائيم » وكانت مدينة حصينة في عهد المكابيين (١ مك ٥ : ٢٦ و ٤٣ و ٤٤) ، وقد استولى عليها اليهود في حروب التحرير .

ويُظن أن موقعها الآن هو « الشيخ سعد » على بعد نحو اثنين وثلاثين كيلومتراً (نحو عشرين ميلاً) إلى الشرق من بحر الجليل . وتدل الحفريات الأثرية هناك على أنها كانت مدينة كبيرة ، محاطة بثلاثة أسوار ، استحقت معها أن توصف بأنها « منيعة » (٢ مك ١٢ : ٢١) . ويجب عدم الخلط بينها وبين مدينة عشتاروت التي تبعد عنها نحو خمسة كيلومترات إلى الجنوب .

عشـتروتي :

وهو لقب عزيا العشتروتي أحد أبطال جيش داود (١ أخ ١١ : ٤٤) ويلقب بالعشتروتي لأنه كان من مدينة عشتاروت . ولا يذكر اسمه في القائمة المذكورة في الأصحاح الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني .

عَشَـــرة :

الرجا الرجوع إلى مادة « عدد » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

العشـــور :

المبدأ الأساسي في موضوع العشور هو الإقرار بأن كل شيء إنما هو مِلك لله ، بما في ذلك الإنسان نفسه وكل ما له ، فما الإنسان إلا وكيل . وتقديم العشور هو تكريم لله والاعتراف

به المالك لكل شيء .

(أ) **العشور قبل عصر موسى** : كان تقديم العشور عادة شائعة عند الشعوب السامية ، من قبل عصر موسى ، فنجد إبراهيم يعطي لملكي صادق « عُشراً من كل شيءٍ » أي من كل الغنائم التي أخذها من كدرلعومر وحلفائه (تك ١٤ : ٢٠ ، انظر أيضا عب ٧ : ٤ - ١٠) . والأسلوب الذي تذكر به هذه الحادثة يدل على أن تقديم العشور كان قاعدة معروفة . ومما يؤيد ذلك أن يعقوب وهو في طريقه إلى خاله لابان في حاران ، نذر للرب نذراً قائلاً : « كل ما تعطيني فإني أعشِّره لك » (تك ٢٨ : ٢٢) .

(ب) **العشور في الشريعة** : أمرت الشريعة أن يعطي كل يهودي أبكار أرضه « إلى بيت الرب إلهه » (خر ٢٣ : ١٩ ، انظر تث ٢٦ : ١ و ٢) . وحيث أن الشريعة لم تحدد قيمة للباكورة ، فإن البعض يرون أن العشور كان تقدمة إضافية علاوة على الباكورة . وتذكر المراجع اليهودية أن الباكورة كانت ١/٥٠ من المحصول .

والشرائع الخاصة بالعشور المذكورة في الأسفار الخمسة هي :

(١) « وكل عشر الأرض من حبوب الأرض وأثمار الشجر فهو للرب . قدس للرب . وإن فك إنسان بعض عُشره يزيد خمسه عليه . وأما كل عشر البقر والغنم ، فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قدساً للرب . لا يُفحص أجيد هو أم رديء ، ولا يُبدله . وإن أبدله يكون هو وبديله قدساً . لا يُـــفك » (لا ٢٧ : ٣٠ - ٣٣) . ولا يتعارض هذا مع ما سبق أن أمرهم به الرب وهم ما زالوا في مصر : « تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم التي تكون لك . الذكور للرب . ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة . وإن لم تفده فتكسر عنقه . وكل بكر إنسان من أولادك تفديه » (خر ١٣ : ١٢ و ١٣) .

وكان هذا العشر يُعطَى للاويين عوض خدمتهم إذ لم يكن لهم نصيب في الأرض ، فكانت العشور لهم عوضاً عن ذلك ، لأنهم كانوا يخدمون « خدمة خيمة الاجتماع » . وكان على اللاويين أن يقدموا « عشراً من العشر » ويعطونه رفيعة للكهنة بني هارون . وكانوا يأتون بهذه الرفيعة إلى بيت الرب حيث يقوم الكهنة بخدمتهم (عد ١٨ : ٢١ - ٣٢) . ويبدو مما جاء في سفر نحميا أنه كان يشرف على تقديم هذه الرفيعة (عُشر العشر) أحد الكهنة من بني هارون (نح ١٠ : ٣٨) .

(٢) « تعشيراً تعشر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة . وتأكل أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه . عشر حنطتك وخمرك وزيتك وأبكار بقرك وغنمك ... ولكن إن طال عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله ، إذا كان بعيداً عليك المكان الذي يختاره الرب إلهك ليجعل اسمه فيه إذ يباركك الرب إلهك ، فبعه بفضة وصر الفضة في يدك ، واذهب إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك ، وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك ... وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك . واللاوي الذي في أبوابك لا تتركه لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك » (تث ١٤ : ٢٢ - ٢٧ ، انظر أيضاً تث ١٢ : ٥ - ٨) .

ويرى الكثيرون أن هذا العشر كان عشراً ثانياً من التسعة الأعشار الباقية بعد تقديم العشر الأول للاويين .

(٣) « في آخر كل ثلاث سنين تُخرج كل عشر محصولك في تلك السنة ، وتضعه في أبوابك فيأتي اللاوي .. والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل » (تث ١٤ : ٢٨ و ٢٩) . « ومتى فرغت من تعشير كل عشور محصولك في السنة الثالثة ، سنة العشور ، وأعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة ، فأكلوا في أبوابك وشبعوا ، تقول أمام الرب إلهك : قد نزعت المقدس من البيت وأيضاً أعطيته للاوي والغريب واليتيم والأرملة حسب كل وصيتك التي أوصيتني بها ... » (تث ٢٦ : ١٢ - ١٥) .

وتتشعب الآراء بخصوص هذا « العشر » الثالث . ويقول يوسيفوس - المؤرخ اليهودي - إنه كان فعلاً « عُشراً ثالثاً » يُقدم كل ثلاث سنوات ، وكان يشارك فيه الكهنة واللاويون . ويقول آخرون أن هذا « العُشر » هو نفسه « العُشر الثاني » ، ولكنه كان كل ثلاث سنوات لا يُحمل إلى أورشليم بل يُعطى للفقراء في موطنهم .

(جـ) **تقديمه طوعاً** : لم يكن تقديم العشور يتم بطريقة إجبارية ، بل كان يجب أن يتم طوعاً « من كل القلب ومن كل النفس » (تث ٢٦ : ١٦) . وكان في السنة الثالثة يصدر النداء بذلك في اليوم الأخير من الفصح ، حيث كان الشخص يقول بعد تقديم العشور : « بل سمعت لصوت الرب إلهي وعملت حسب كل ما أوصيتني » (تث ٢٦ : ١٤) .

ويقول داود للرب : « لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك » (١ أخ ٢٩ : ١٤) . كما يقول الحكيم : « أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك ، فتمتلىء خزائنك شبعاً ، وتفيض معاصرك مسطاراً » (أم ٣ : ٩ و ١٠) .

وفي الأيام التي أعقبت العودة من السبي البابلي ، علم نحميا « أن أنصبة اللاويين لم تُعطَ ، بل هرب اللاويون والمغنون عاملو العمل ، كل واحد إلى حقله » . فخاصم الولاة لترك بيت الله ، فأتى « كل يهوذا بعشر القمح والخمر والزيت إلى المخازن » وأقام « خزنة على الخزائن » (نح ١٣ : ١٠ - ١٣) . ويقول الرب على فم ملاخي النبي : أيسلب الإنسان الله ؟ فإنكم سلبتموني . فقلتم بَم سلبناك ؟ في العشور والتقدمة ... هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني بهذا قال رب الجنود : إن كنت لا أفتح كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع ... » (ملاخي ٣ : ٨ - ١٢) .

(د) **العشور في العهد الجديد** : لا يفرض العهد الجديد على المؤمنين بالمسيح دفع العشور ، ولكنه يعلِّمهم أن يعطوا لعمل الرب بانتظام وبسخاء وبسرور (١ كو ١٦ : ٢ ، ٢ كو ٩ : ٦ و ٧) .

فالمؤمن عليه الكرازة بالإنجيل وفعل الخير دون انتظار لعطاء ، لأنه مجاناً أخذ من الرب ومجاناً عليه أن يعطي (مت ١٠ : ٧ و ٨) . ولكن - في نفس الوقت - « الفاعل مستحق طعامه » أو « أجرته » (مت ١٠ : ١٠ ، لو ١٠ : ٧ ، ١ كو ٩ : ٧ - ١٤ ، ١ تي ٥ : ١٧ و ١٨) .

ورغم أن العهد الجديد لا يحدد نسبة معينة للعطاء ، إلا أنه على المؤمن أن يعتبر نفسه وكيلا للرب على ما أعطاه له (١ كو ٤ : ١ و ٢ ، ٢ كو ٨ : ١ - ١٥ ، انظر أيضا أف ٤ : ٢٨ ، ٢ تس ٣ : ١١ - ١٣ ، عب ١٣ : ١ و ١٦ ، يع ١ : ٢٧ ، ٢ : ١٤ - ١٦) .

عشَّــــار :

لا ترد كلمة عشَّار في الكتاب المقدس إلا في الأناجيل الثلاثة الأولى ، فقد وردت تسع مرات في إنجيل متى ، وثلاث مرات في إنجيل مرقس ، وإحدى عشرة مرة في إنجيل لوقا .

وكانت الدولة الرومانية تعطى حق جمع الضرائب والمكوس في مقاطعة ما لأحد الملتزمين من الأثرياء ليؤدي المبالغ المحددة للخزانة العامة ، وكانوا عادة من أثرياء الرومان ، وإن كان يبدو أن زكا رئيس العشارين في أريحا (لو ١٩ : ٢) كان ملتزماً ، إذ يوصف بأنه كان رئيساً للعشارين .

وكان هؤلاء الملتزمون يَمنحُون حق جمع الضرائب والمكوس في مدينة معينة لأحد اليهود ليقوم بتحصيل الضرائب والمكوس لحسابهم .

وكانت الحكومة الرومانية تفرض أنواعاً متعددة من الضرائب ، فكانت هناك ضريبة على كل ذكر فوق الرابعة عشرة ، وعلى كل أنثى فوق الثانية عشرة (وكان يعفى منها المسنون) . وكانت هناك ضريبة على الأراضي الزراعية ، كانت تقدَّر حسب المحاصيل . وكانت هذه الضرائب المباشرة يقوم بجمعها الموظفون الرومانيون في فلسطين .

وبالإضافة إلى ذلك ، كان هناك الكثير من الضرائب غير المباشرة ، فكانت تفرض مكوس على كل الصادرات والواردات بما في ذلك تجارة الرقيق ، وكان يقوم بجمع هذه المكوس العشارون المذكورون في الأناجيل ، فكانوا يفحصون البضائع لتقدير ما يؤخذ عليها من مكوس ، كما كانوا يأخذون مكوساً على المرور في الطرق وفوق الجسور ، كما فرض هيرودس مكوساً على التجارة في سوق أورشليم .

ويظن « شورر » (Schurer) أن الضرائب التي كانت تجمع من كفر ناحوم في الجليل ، كانت تودع في خزينة هيرودس أنتيباس . أما في الولايات التي كانت تخضع لمجلس الشيوخ الروماني فكانت تورد له . وكانت اليهودية ولاية إمبراطورية ، فكان ما يجمع منها من ضرائب ، يذهب إلى خزائن الإمبراطور ، وكان هذا أساس سؤال الفريسيين والهيرودسيين للرب يسوع : « أيجوز أن تُعطى جزية لقيصر أم لا ؟ » (مت ٢٢ : ١٧ ، مرقس ١٢ : ١٤ ، لو ٢٠ : ٢٢) .

وكانت فئة العشارين مكروهة عند اليهود ، وهو أمر منطقي لأنهم كانوا يمثلون سيادة روما ، كما كانوا يقومون بالبحث والتحري عن كل مورد من موارد الضرائب والمكوس ، وكثيراً ما كانوا يغالون في تقدير الضرائب ليضعوا الفائض في جيوبهم . وكان معلمو اليهود يضعون العشارين واللصوص في

صف واحد . وفي الأناجيل الثلاثة الأولى يُذكر العشارون مع الخطاة (مت ٩ : ١٠ و ١١ ، ١١ : ١٩ ، مرقس ٢ : ١٥ ، لو ٥ : ٣٠ ، ٧ : ٣٤) ، وهو ما يبين موقف الشعب اليهودي منهم ، فقد كانوا يعتبرون خونة يبيعون خدماتهم للدولة الأجنبية المستعمرة لكي يجمعوا لأنفسهم ثروات على حساب قومهم .

وقد لاحظ الرب يسوع هذا الموقف ، لذلك قال : « إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم ؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا ؟ » (مت ٥ : ٤٦) . وفي نفس الوقت وبخ الفريسيين لادعائهم البر الذاتي ، فقال لهم : « إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله » (مت ٢١ : ٣١) . وفي قوله هذا لم يكن يبدي رضاه عن أي من الفئتين ، بل كان يؤكد أن باب الغفران مفتوح أمام أشر الخطاة إذا تاب ، أما رفض التوبة بدافع البر الذاتي ، فكان أكبر خطايا الفريسيين ، كما صوَّر ذلك الرب يسوع في مثل الفريسي والعشار (لو ١٨ : ٩ - ١٤) .

ويتجلى قبول المسيح للعشارين التائبين ، ليس في معاملته لزكا رئيس العشارين - الذي صار من أتباعه - فحسب ، بل أيضا في اختياره عشاراً - هو متى - ليكون أحد تلاميذه الاثني عشر . وعندما تخلى متى عن عمله كعشار ليتبع المسيح ، صنع وليمة لرفقائه السابقين ، وذلك - على الأرجح - ليعرِّفهم بسيده الجديد . فقال الفريسيون لتلاميذه : « لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ » (مت ٩ : ١١) . وكان رد المسيح على هذا التساؤل : " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ... لأني لم اتِ لأدعو أبراراً ، بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١٢ و ١٣) . لقد اقترب الرب يسوع إلى الخطاة لكي يخلصهم (الرجا الرجوع أيضاً لمادتي « جباية » ، « جزية » في موضعيهما من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

العشر المدن :

كما يدل الاسم هي عشر مدن كانت تقع إحداها في الجانب الغربي لنهر الأردن حيث يطل سهل إسدرالون على وادي الأردن ، ويقع باقيها في الجانب الشرقي منه ، في المنطقة التي أعطيت بالقرعة نصيباً لنصف سبط منسى شرقي الأردن (عد ٣٢ : ٣٣ - ٤٢) .

وكانت هذه المدن العشر (كما ذكرها « بليني » في القرن الأول الميلادي) تكوِّن فيما بينها حلفاً للتجارة وللدفاع ضد القبائل المتاخمة لها من الشرق . وقد بنى غالبيتها خلفاء الاسكندر الأكبر (٣٢٣ ق . م .) ، ثم خضعت هذه المدن للحكم اليهودي في أيام المكابيين بعد أن فتحها اسكندر يانوس (١٠٣ - ٧٦ ق . م .) . وفي ٦٣ ق . م . غزاها القائد الروماني الشهير « بومبي » ومنحها حكماً ذاتياً ، فكان لها الحق في سك عملتها ، وإدارة محاكمها ، وتكوين جيش خاص لها . وكوَّنت فيما بينها حلفاً للتجارة والدفاع ضد قبائل الصحراء ، إلى الشرق منها ، وكانت تخضع للوالي الروماني على سورية . وقد أراد الرومان بذلك العمل على نشر الثقافة اليونانية في المنطقة لتكون حاجزاً أمام امتداد النفوذ القومي لليهود .

وبعد أن كان الحلف يتكون من عشر مدن ، انضمت إليه بعض المدن الأخرى ، حتى أصبح عددها ثماني عشرة مدينة كما يذكر المؤرخ بطليموس (في القرن الثاني الميلادي) .

وكانت المدن العشر الأصلية تتكون من : « سكيتوبوليس » (وهي « بيت شان » في العهد القديم ، يش ١٧ : ١١ و ١٦ ، قض ١ : ٢٧ .. إلخ - وهي « بيسان » حالياً - الرجا الرجوع إلى « بيت شان » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») ، و« هبُوس » ، و« جدرة » (الرجا الرجوع إلى « جدرة » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») و« بلاَّ » (وتسمى حاليا « خرابة محل ») ، و« فيلادلفيا » (وهي أصلاً « ربة بني عمون » ، وتسمى حالياً « عمان » عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية) ، و« جراسا » (أو جرجسة - الرجا الرجوع إلى « جرجسيين » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » - وهي « جرش » حالياً) ، و« ديون » و« قناتا » (وهي « قناة » في العهد القديم - عد ٣٢ : ٤٢ ، ١ أخ ٢ : ٢٣) ، و« رافانا » و« دمشق » (وهي الوحيدة التي مازالت تحتفظ باسمها القديم حتى اليوم) .

وكانت « سكيتوبوليس » المدينة الوحيدة - من هذه المدن العشر - التي كانت تقع غربي الأردن ، وقد قامت بالكشف عن آثارها بعثة من جامعة بنسلفانيا الأمريكية في ١٩٢١ - ١٩٣٣ .

وقد اتصل الرب يسوع - في أثناء خدمته في الجليل - بهذه المدن ، فيذكر متى البشير أنه وهو يطوف في الجليل « ذاع خبره في جميع سورية ، فأحضروا إليه جميع السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم . فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن » (مت ٤ : ٢٣ - ٢٥) . كما أن مجنون كورة الجدريين - لجئون - بعد أن شفاه الرب يسوع « ابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع ، فتعجب الجميع » (مرقس ٥ : ٢٠) . ووجود

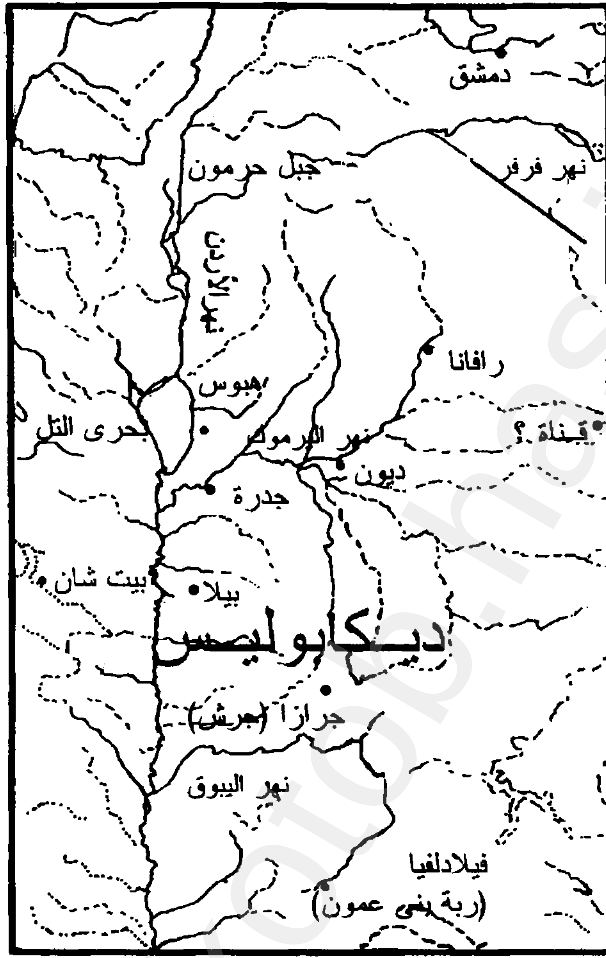

موقع المدن العشر كما ذكرها بليني

قطيع الخنازير دليل على أن غالبية سكانها كانوا من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

كما أنه خرج « من تخوم صور وصيداء وجاء إلى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر » وهناك شفى الأصم الأعقد (مرقس ٧ : ٣١ - ٣٥) .

عشيرة - عشائر :

عشيرة الرجل بنو أبيه الأقربون أو قبيلته أو قومه . ويذكر الكتاب المقدس العشيرة كجزء من السبط ، وأكبر من البيت (العائلة) . ويتضح ذلك مما جاء في سفر يشوع بعد هزيمتهم أمام عادي ، فلما سقط يشوع أمام الرب ، وعرف أن هناك خيانة قد حدثت ، ولاكتشاف من حدثت منه الخيانة ، أمره الرب قائلا : « تتقدمون في الغد بأسباطكم ، ويكون أن السبط الذي يأخذه الرب ، يتقدم بعشائره ، والعشيرة التي يأخذها الرب تتقدم ببيوتها ، والبيت الذي يأخذه الرب يتقدم برجاله » (يش ٧ : ١٤) ، فلما « قدم قبيلة (سبط) يهوذا » « أُخذت عشيرة الزارحيين . ثم قدم عشيرة الزارحيين برجالهم ، فأُخذ زبدي ، فقدم بيته فأُخذ عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا » (يش ٧ : ١٧ و ١٨) .

وكان ترابط العشيرة يبدو واضحاً في الحالات الآتية :

(١) في التزاوج ، كما أوصى إبراهيم عبده كبير بيته ، ألا يأخذ زوجة لاسحق ابنه من بنات الكنعانيين ، « بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحق » (تك ٢٤ : ١ - ٤) .

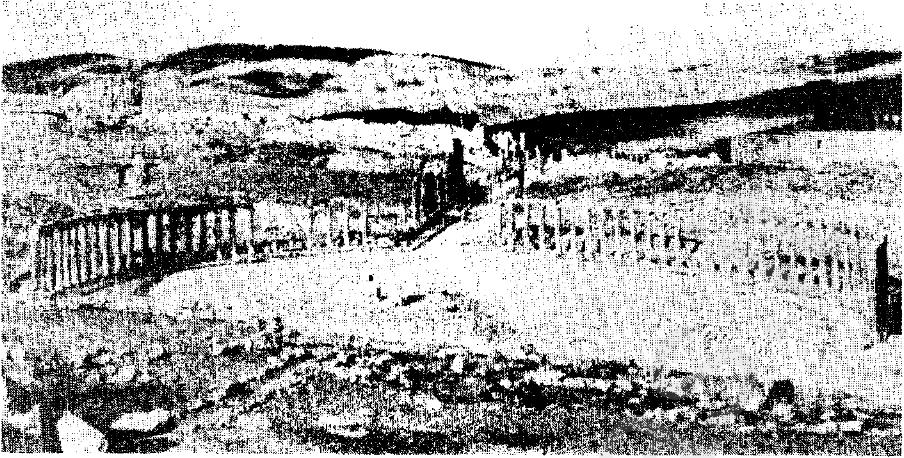

ساحة مدينة جراسا (جرش حالياً)

(٢) « إذا سكن اخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن ، فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج . والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل » (تث ٢٥ : ٥ و ٦) . وعبارة « أخو الزوج » هنا تتسع لتشمل أي واحد من رجال العشيرة ، كما حدث في حالة زواج بوعز من راعوث ، فقد كان بوعز « من عشيرة أليمالك » (راعوث ٢ : ١) .

(٣) في حالة ارتكاب جريمة قتل عن عمد ، كان يجب أن يُقتل القاتل ، « لأن سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان » (تك ٩ : ٦) . وكان « ولي الدم » يقتل القاتل (عد ٣٥ : ١٩) . و« ولي الدم » هو أقرب شخص من عشيرة القتيل . أما في حالة القتل عن غير عمد ، فكان يمكن للقاتل أن يهرب إلى إحدى مدن الملجأ فينجو بحياته (عد ٣٥ : ٢٢ – ٢٨) .

عُـــش :

العش ما يجمعه الطائر من حطام العيدان وغيرها ويجعله في شجرة ، فإذا جعله في جبل أو جدار أو نحوهما فهو « وَكر » و« وَكْن » (وهو في العبرية « كِن ») . وتستعمل كلمة « عش » في الكتاب المقدس بمعناها المعروف (كما في تث ٢٢ : ٦ ، ٣٢ : ١١ ، مز ٨٤ : ٣ ... إلخ) .

كما تستخدم مجازياً للدلالة على الارتفاع والمنعة ، كما يقول بلعام عن شعب الله القديم : « ليكن مسكنك متيناً وعشك موضوعاً في صخرة » (عد ٢٤ : ٢١ – انظر أيضا إرميا ٤٩ : ١٦ ، عوبديا ٤) .

ويقول حبقوق النبي عن الكلدانيين : « ويل للمكسب بيته كسباً شريراً ، ليجعل عشه في العلو » (حب ٢ : ٩) . ويقول إشعياء النبي إن ملك أشور يفتخر متعظماً قائلاً : « أصابت يدي ثروة الشعوب كعش ، وكما يجمع بيض مهجور جمعت أنا كل الأرض .. » (إش ١٠ : ١٤) .

وتترجم نفس الكلمة العبرية « كِنْ » إلى « مساكن » التي أمر الرب نوحا أن يصنعها في الفلك (تك ٦ : ١٤) .

عشـــوة :

اسم عبري معناه « لامع أو مصقول » ، وهو اسم الابن الثالث ليفليط من بني حابر من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٣) .

عشاء رباني :

الرجا الرجوع إلى « الرب – عشاء الرب » في موضعه من « حرف الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عشية – بين العشاءين :

العشية هي الوقت من غروب الشمس إلى حلول الظلام ، والعشاءان هما المغرب وحلول الظلام ، وترتبط العشية في الكتاب المقدس ، بأربعة أشياء :

(١) كان خروف الفصح يذبح في العشية « بين العشاءين » (خر ١٢ : ٦ ، عد ٩ : ٥) .
(٢) كانت المحرقة الدائمة تتكون من خروفين حوليين ، يُقدم أحدهما صباحاً ، ويقدم الثاني في العشية (خر ٢٩ : ٣٨ و ٣٩) .
(٣) كان رئيس الكهنة يصعد سُرج المنارة في العشية (خر ٣٠ : ٨) .
(٤) كان رئيس الكهنة يوقد البخور العطر أمام الرب على مذبح البخور صباحاً حين يُصلح السُرج ، وكذلك حين يُصعد السُرج في العشية (خر ٣٠ : ٧ و ٨) .

ويقول داود النبي : « لتستقم صلاتي كالبخور قدامك ، ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية » (مز ١٤١ : ٢) . كما أن إيليا النبي وهو على جبل الكرمل عند تحديه لأنبياء البعل ، رفع صلاته لله « عند إصعاد التقدمة » المسائية أي التي كانت تقدم في العشية (١ مل ١٨ : ٣٦ ، انظر أيضا ١ مل ١٨ : ٢٩) . كما يقول عزرا : « عند تقدمة المساء (العشية) قمت من تذللي ، وفي ثيابي وردائي الممزقة ، جثوت على ركبتي وبسطت يدي إلى الرب إلهي .. » (عز ٩ : ٥) .

وقد ظهر الرب في يوم قيامته (في أول الأسبوع) لتلاميذه وهم مجتمعون في العلية ، في « عشية ذلك اليوم » (يو ٢٠ : ١٩) .

ع ص

عصـــب :

الأعصاب هي الحبال أو الأوتار التي يسري فيها الحس والحركة من المخ إلى سائر البدن . ويقول أيوب : « كسوتني جلداً ولحماً ، فنسجتني بعظام وعصب » (أي ١٠ : ١١) .

وعندما ذهب روح الرب بحزقيال النبي إلى البقعة وهي ملآنة عظاماً ، قال له الرب : « هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون ، وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً ، وأبسط عليكم جلداً ، وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب » (حز ٣٧ : ١ — ٦) ، وهو ما رآه حزقيال يتم أمام عينيه (حز ٣٧ : ٧ — ١٠) .

والكلمة في العبرية هي « جِدْ » ، وقد ترجمت أيضاً إلى « عرق » (تك ٣٢ : ٣٢ ، أي ٤٠ : ١٧) . وتستخدم مجازياً في قول إشعياء النبي لتصوير عناد الشعب : « عضل (جِدْ) من حديد عنقك » (إش ٤٨ : ٤) .

عصب — عصابة — عصائب :

عصب الشيء عصبا : طواه ولواه ، أو شدَّه بالعصابة . فالعصابة هي ما يُشد به الرأس من منديل ونحوه . وكان الرجل اليهودي يلبس عصابة على جبهته تنفيذاً حرفياً لمفهومه لأمر الشريعة : « لتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك .. واربطها علامة على يدك ، ولتكن عصائب بين عينيك ، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تث ٦ : ٦ و ٨ ، انظر أيضاً تث ١١ : ١٨ ، خر ١٣ : ٩ و ١٦) .

والكلمة العبرية هي « توتافوت » ، وكان اليهودي التقي يربط عصابة على جبهته ، وأخرى على يده ، وكانت كل منهما عبارة عن مكعب مجوف مصنوع من جلد حيوان طاهر ، يتراوح طول ضلع المكعب ما بين السنتيمتر وربع السنتيمتر إلى أربعة سنتيمترات . وكانت عصابة الجبهة تقسم إلى أربعة أقسام متساوية يوضع في كل قسم منها قطعة من الرق مكتوب عليها باليد النصوص الواردة في خر ١٣ : ١ — ١٠ ، ١٣ : ١١ — ١٦ ، تث ٦ : ٤ — ٩ ، ١١ : ١٣ — ٢١ ، كل نص على قطعة من الرق ، توضع كل منها في قسم من المكعب . أما المكعب الذي كان يربط على اليد ، فلم يكن يقسم بل كانت توضع فيه قطعة واحدة من الرق عليها النصوص الأربعة . وكانت تتصل بالعصابة شرائط من الجلد لتثبت بها على منتصف الجبهة أو على اليد اليسرى ، قبل صلاة الصباح سواء في المنزل أو في المجمع ، ما عدا في أيام السبت والأعياد . وكانت تثبت كل منهما في مكانها بعد ارتداء شال الصلاة ، على أن يبدأ بتثبيت عصابة اليد أولاً ، وكانوا يصنعونها وشرائطها من اللون الأسود عادة . وكان يكتب على جانبي عصابة الرأس الأيمن والأيسر حرف « ش » بالعبرية .

وقد وجد في كهوف قمران أجزاء من هذه العصابات يبدو منها أنها لم تكن على نمط واحد قبل تدمير الهيكل . والاختلاف الرئيسي كان اضافة الوصايا العشر إلى ما كان يكتب على الرقوق .

عصابتا الجبهة واليد

ومع أن كثيرين من المفسرين المسيحيين ينظرون إلى الوصايا الخاصة بالعصابة على أنها مجازية ، إلا أن معرفتنا المتزايدة بالتاريخ القديم للشرق الأوسط لا تنفي احتمال المفهوم الحرفي لها . بل إن اليهودي كان يضع قطعة من الرق مسجلاً عليها تث ٦ : ٤ – ٩ ، ١١ : ١٣ – ٢١ في صندوق يسمى « ميزوزا » ويثبته إلى قائمة الباب . ويرى الكثيرون أيضا أن هناك دلائل على أن الذين أدخلوا هذه العادة هم « الحسيديون » (١ مك ٢ : ٤٢ – ٤٤ – يمكن الرجوع إلى مادة « حسيديون » في موضعها من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابة) وذلك لمقاومة النفوذ المتزايد للثقافة اليونانية . وقد عمَّ استخدام العصابة في أواخر القرن الثاني الميلادي .

وقد شجب الرب يسوع المسيح رياء الكتبة والفريسيين الذين كانت « كل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس ، فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم » (مت ٢٣ : ٥) .

كما كانوا يضعون على هدب الثوب عصابة أو شريط من اسمانجوني ليذكروا وصايا الرب (عد ١٥ : ٣٨ و ٣٩) .

وهناك كلمات عبرية أخرى تترجم إلى « عصابة » . ففي سفر التكوين (٣٨ : ١٨ و ٢٥) ، وفي سفر العدد (١٥ : ٣٨ و ٣٩ ، ١٩ : ١٥) ترد كلمة عصابة عن الكلمة العبرية « فتيل » (انظر « فتيل » في العربية) ومعناها « خيط » أو « شريط » . كما ترد كلمة « عصابة » في سفر الخروج (٢٤ : ١٧ و ٢٣) وفي نبوة إشعياء (٣ : ٢٠) ، وفي نبوة حزقيال (٤٤ : ١٨) عن الكلمة العبرية « بير » ومعناها « عمامة » أو « قلنسوة » . كما يتنبأ حزقيال عن فرعون مصر : « إني كسرت ذراع ملك مصر ، وها هي لن تجبر بوضع رفائد ولا بوضع عصابة (ضمادة) لتجبر فتمسك السيف » (حز ٣٠ : ٢١) . ويقول إشعياء النبي في وصف الشعب العاصي : « من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة ، بل جرح وأحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب (أي لم تربط أو توضع عليها ضمادة) ولم تُليَّن بزيت » (إش ٦ ، انظر أيضا إش ٣ : ٧ ، إرميا ٨ : ٢٢) .

يهودي يضع عصابة على جبهته

عصر – اعصار :

الاعصار ريح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع إلى السماء كالعمود نتيجة تكون منطقة ضغط منخفض تجذب الرياح إليها في اتجاه عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي ، وفي اتجاه عقارب الساعة في نصف الكرة الجنوبي . وتعرف هذه المناطق في العروض الوسطى بالمنخفضات الجوية . ويقول أليهو بن برخئيل البوزي لأيوب في الاشارة إلى قدرة الله وحكمته : « من الجنوب تأتي الأعصار ، ومن الشمال البرد » (أي ٣٧ : ٩ ، انظر أيضا إش ٢١ : ١) .

عصر – معصرة – معاصر :

الرجا الرجوع إلى مادة « خمر » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » فيما يختص « بمعاصر الخمر » ، وإلى مادة « زيت » في موضعها من المجلد الرابع فيما يختص « بمعاصر الزيت » .

عصر – معصرة ذئب :

عندما أمسك رجال أفرايم « بأميري المديانيين : غرابا وذئبا .. قتلوا غرابا على صخرة غراب ، أما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب » في شرقي الأردن حيث أنهم جاءوا برأسيهما إلى جدعون من عبر الأردن (قض ٧ : ٢٥) ، ولا يُعلم موقعها بالضبط الآن .

عُصعص :

العصعص : أصل الذنب ، وهو الفقرات الصغيرة الأخيرة من العمود الفقاري . وكان على الكاهن أن يقرب من ذبيحة السلامة من الغنم الشحم « وقوداً للرب ، الألية صحيحة من عند العصعص ينزعها والشحم الذي يغشي الأحشاء وسائر الشحم ... ويوقدها الكاهن على المذبح طعام وقود للرب » (لا ٣ : ٩ – ١١) .

عاصفة :

عصفت الريح عصفاً : اشتد هبوبها ، فهي عاصف وعاصفة ، وجمعها عواصف ، وفيها تظهر قدرة الله ، فهو الذي يأمر فتهيج العاصفة (مز ١٠٧ : ٢٥ ، انظر أيضا إش ٢٧ : ٨ ، ٢٩ : ٦ ، ٤٠ : ٢٤ ، ٤١ : ١٦) . كما أنه هو الذي « يهدىء العاصفة فتسكن » (مز ١٠٧ : ٢٩ ، ١٤٨ : ٨) . وهو الذي « يسحق بالعاصفة » (أي ٩ : ١٧ ، انظر أيضا مز ٥٠ : ٣ ، إش ٤٠ : ٢٤ ، حز ١٣ : ١١ و ١٣) ، وهو الذي « ينجي منها » (مز ٥٥ : ٨) ، و« في العاصفة طريقه » (نا ١ : ٣ ، انظر أيضا حز ١ : ٤) وقد تكلم الرب إلى أيوب من العاصفة (أي ٣٨ : ١ ، ٤٠ : ٦) .

وقد صعد إيليا النبي في العاصفة إلى السماء (٢ مل ٢ : ١ و ١١) ويقول الرب عمن لا يستجيبون لدعوة نعمته : « إذا جاء خوفكم كعاصفة ، وأتت بليتكم كالزوبعة ... حينئذ يدعونني فلا أستجيب » (أم ١ : ٢٧ و ٢٨) .

وفي يوم الخمسين ، والتلاميذ مجتمعون معاً بنفس واحدة ، « صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين » (أع ٢ : ٢) . ويمكن الرجوع أيضاً إلى مادة « زوبعة » في موضعها من المجلد الرابع من دائرة المعارف الكتابية .

عصافة :

العصافة هي دقاق التبن ، وهي رمز للتفاهة والضآلة . ويشبه بها الأشرار لأنهم « يكونون كالتبن قدام الريح ، وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة » (أي ٢١ : ١٨) . كما يقول المرنم : « ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعصافة التي تذريها الريح » (مز ١ : ٤ - انظر أيضا مز ٣٥ : ٥ ، إش ١٧ : ١٣ ، ٢٩ : ٥ ، هوشع ١٣ : ٣) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي « لعبد الرب » : « ها أنا قد جعلتك نورجا محدداً ذا أسنان ، تدرس الجبال وتسحقها ، وتجعل الآكام كالعصافة » (إش ٤١ : ١٥) .

ويقول دانيال إنه رأى حجراً قطع « بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً ، وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح ، فلم يوجد لها مكان » (دانيال ٢ : ٣٤ و ٣٥) .

كما أنها تضرب مثلاً لسرعة الزوال أمام الريح ، فيقول صفنيا عن سرعة مرور الزمن : « كالعصافة عبر اليوم » (صف ٢ : ٢) .

عصفور :

العصفور جنس طير من الجواثم المخروطيات المناقير ، ويطلق على ما دون الحمام من الطير قاطبة . وهي طيور صغيرة مزقزقة تعيش بالقرب من المناطق المأهولة ، وتضع أعشاشها على أغصان الأشجار في الحدائق والحقول ، أو في شقوق الحوائط أو نحو ذلك (مز ٨٤ : ٣ ، ١٠٢ : ٧ ، ١٠٤ : ١٧ ، لو ١٢ : ٦) . وتصنع أعشاشها من القش وأوراق الأشجار وأليافها ، وتتغذى بالحبوب وبراعم النباتات والديدان والحشرات الصغيرة .

وليس من السهل تحديد نوع العصفور المقصود في كل حالة ، فالكلمة عامة ، وأرض فلسطين تعج بأنواع كثيرة من هذه الطيور الصغيرة ، ولعل أرجحها هو العصفور الدوري .

والعصافير من الطيور الطاهرة حسب الشريعة . وقد أخذ نوح معه إلى الفلك « سبعة سبعة ذكراً وأنثى » (تك ٧ : ٣ و ١٤) . وكان يؤخذ « عصفوران حيَّان طاهران » (لا ١٤ : ٤ - ٧) عند تطهير الأبرص ، يقدم أحدهما ذبيحة للرب ، ويطلق الآخر حيًّا على وجه الصحراء ، رمزاً مزدوجاً لموت المسيح وقيامته .

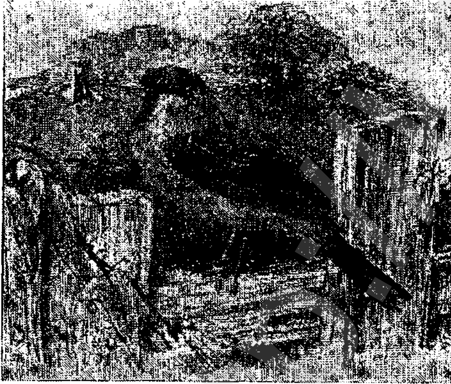

عصفور دوري

ويقول المرنم في وقت ضيقه وشدته : « سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح » (مز ١٠٢ : ٧ ، انظر أيضا أم ٢٧ : ٨) ، وهو أمر غير طبيعي بالنسبة للعصفور الدوري الذي يطير عادة في جماعة ، وعندما يحط على مكان تحط حوله أعداد أخرى ، فهو يقول بهذا إنه في غير مكانه أو وضعه الطبيعي ، مما يجعله يحس بالوحشة على أقوى ما يكون

الاحساس .

كما يقول أيضاً : « مبارك الرب الذي لم يسلمنا فريسة لأسنانهم . انفلتت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين ، الفخ انكسر ونحن انفلتنا » (مز ١٢٤ : ٦ و ٧ ، انظر أيضا أم ٦ : ٥) ، فالعصفور يضرب به المثل في سرعة الفرار (أم ٢٦ : ٢ ، انظر أيضا مز ١١ : ١ ، هو ١١ : ١١) .

كما يضرب بالعصفور المثل في الضعف والهوان وسهولة صيده (انظر أي ٤١ : ٥ ، جا ٩ : ١٢ ، ١٢ : ٤ ، مراثي ٣ : ٥٢) . ويقول الرب : أليس عصفوران يباعان بفلس . وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم ... أنتم أفضل من عصافير كثيرة » (مت ١٠ : ٢٩ - ٣١ ، انظر أيضا لو ١٢ : ٦ و ٧) .

عصمـــون :

اسم عبري معناه « قوي » وهو اسم مكان على الحدود الجنوبية ليهوذا (عد ٣٤ : ٤ و ٥ ، يش ١٥ : ٤) ، والأرجح أنه كان بالقرب من « عين القسيمة » على بعد ستة عشر كيلومتراً إلى الشمال الغربي من قادش برنيع ، ولا يزال بالموقع أطلال مخفر أمامي يرجع إلى أيام الفراعنة .

عصـــا :

هناك كلمات عبرية كثيرة تترجم إلى « عصا » أو « قضيب » . والعصا : ما يُتخذ من خشب أو غيره للتوكؤ أو للضرب أو للتوجيه . ويقول يعقوب : « بعصاي عبرت هذا الأردن ، والآن قد صرت جيشين » (تك ٣٢ : ١٠) ، أي أنه بعد أن كان لا يمتلك إلا عصاه ، أصبح - من ألطاف الله عليه - يمتلك جيشين من البنين والعبيد والغنم والبقر والجمال (تك ٣٢ : ٧) .

وهناك عصا موسى التي استخدمها الرب لإجراء المعجزات والعجائب (خر ٤ : ٢ - ٤ و ١٧ و ٢٠ ، ٧ : ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٩ و ٢٠ ، ٨ : ٥ و ١٦ و ١٧ ، ٩ : ٢٣ ... إلخ) ، وعصا هارون التي « أفرخت . أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً (عد ١٧ : ١ - ١٠) .

وكان التابوت ومذبح البخور ومائدة خبز الوجوه ومذبح المحرقة ، تحمل بواسطة عصي (خر ٢٥ : ١٣ و ١٤ و ٢٣ - ٢٨ ، ٢٧ : ٧ ، ٣٠ : ٤ و ٥ ، ٣٧ : ٤ و ١٥ و ٢٧ و ٢٨ ، ٣٨ : ٥ - ٧) .

ويقول داود للرب راعيه : « عصاك وعكازك هما يعزيانني » (مز ٢٣ : ٤) ، فكان داود يستخدم عصا الراعي للحماية القطيع وتوجيهه .

كما أن العصا رمز للسلطان ، فقد أخذ موسى « عصا الله في يده » مؤيداً بقوة الله . وهناك « عصا التأديب » ، فهي لظهر الناقص الفهم » (أم ١٠ : ١٣ ، ٢٦ : ٣) . كما تستعمل للحيوان (عد ٢٢ : ٢٧) ، وللأبناء لأن « من يمنع عصاه يمقت ابنه ، ومن أحبه يطلب له التأديب » (أم ١٣ : ٢٤ ، ٢٣ : ١٣ و ١٤ ، انظر أيضا ٢ صم ٧ : ١٤) ، وللعبد (خر ٢١ : ٢٠) . كما أنها رمز لتأديب الرب (أي ٩ : ٣٤ ، ٢١ : ٩ ، مز ٨٩ : ٣٢) . وقد يكون ذلك عن طريق استخدام أناس آخرين (انظر إش ٩ : ٤ ، ١٠ : ٥ و ٢٤ ، ٣٠ : ٣٢) .

ويقول الرسول بولس للكورنثيين : « أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة ؟ » (١ كو ٤ : ٢١) ، أي أن يكون قاسياً عليهم عنيفاً في توبيخه لهم .

كما تستخدم العصا أو القصبة للقياس (رؤ ١١ : ١ ، ٢١ : ١٥ و ١٦) . وكانت تستخدم لتخليص الشونيز والكمون (إش ٢٨ : ٢٧) .

وكثيراً ما نقرأ في النبوات عن الرب يسوع أنه سيحطم الأشرار الرافضين له : « بقضيب (بعصا) من حديد » (مز ٢ : ٩ ، انظر رؤ ٢ : ٢٧ ، ١٢ : ٥ ، ١٩ : ١٥) .

وتقول الشريعة : « أما كل عشر البقر والغنم ، فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قدساً للرب » (لا ٢٧ : ٣٢) ، فكان عند خروج الخراف أو البهائم من الحظيرة ، يمد الراعي عصاها ويعدها ، ويأخذ من كل عشرة واحداً يضع عليه علامة بعصاه المغموسة في ماء ملون ، ليصبح قدساً للرب (انظر حز ٢٠ : ٣٧) .

واستخدام العصا للتوكؤ عليها ، هو أساس استخدامها مجازياً في القول : « بكسري لكم عصا الخبز » أو « قوام الخبز » (لا ٢٦ : ٢٦ ، انظر أيضا مز ١٠٥ : ١٦ ، حزقيال ٤ : ١٦ ، ٥ : ١٦ ، ١٤ : ١٣ ، إش ٣ : ١) أي تعريضهم للمجاعة والفقر .

عصـــا هـــارون :

عندما تحدى قورح بن يصهار من بني قهات - والجماعة التي انحازت إليه - سلطة موسى وهارون ، وأهلك الرب القوم المتمردين (عد ١٦) ، طلب موسى من بني إسرائيل أن يأخذ كل سبط منهم عصا ، ويكتب اسم رئيس السبط على عصاه ، وكتب اسم هارون على عصا لاوي . وأخذ موسى الاثنتي عشرة عصا ووضعها أمام الرب في خيمة الشهادة . وفي اليوم

التالي « دخل موسى إلى خيمة الشهادة وإذا عصا هارون لبيت لاوي قد أفرخت . أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً . فأخرج موسى جميع العصي من أمام الرب إلى جميع بني إسرائيل ، فنظروا وأخذ كل واحد عصاه . وقال الرب لموسى رد عصا هارون إلى أمام الشهادة لأجل الحفظ فتكون علامة لبني التمرد ... ففعل موسى كما أمره الرب » (عد ١٧ : ١ – ١١) . وهي ترمز للرب يسوع المقام من بين الأموات ليأتي بالثمر الكثير .

ولعلها كانت هي نفسها العصا التي كان يحملها موسى في يده في جبل حوريب (خر ٤ : ٢) ، والتي أجرى بها معجزاته في مصر ، فقد سميت « عصا الله » (خر ٤ : ٢٠ ، ١٧ : ٩) . كما كانت تسمى « عصا موسى » (خر ٤ : ٢ و ١٧) أو « عصا هارون » (انظر خر ٧ : ١٤ – ٢٠) .

وكان أمر الرب أحياناً أن يمد هارون يده بعصاه (خر ٨ : ٥) ، وفي أحيان أخرى أن يمد موسى يده أي أن يمدها ممسكة بعصاه (خر ٩ : ٢٢ و ٢٣) .

وفي الحرب مع عماليق ، وقف موسى على رأس التلة وعصا الله في يده ، بينما كان هارون وحور يدعمان يديه (خر ١٧ : ٩ – ١٢) . كما أن الرب أمر موسى أن يأخذ العصا التي ضرب بها النهر ، ويضرب بها الصخرة في حوريب ليخرج الماء ليشرب الشعب (خر ١٧ : ٥ – ٧) .

وفي برية صين لم يكن ماء للجماعة ، فأمر الرب موسى أن يأخذ العصا ويجمع الجماعة ، وأن يكلم هو وأخوه هارون الصخرة أمام أعين الجماعة لتخرج ماء . ولكن موسى أخذ العصا من أمام الرب ورفع « يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين ، فخرج ماء غزير » (عد ٢٠ : ٦ – ١٣) . فكان هذا العصيان لأمر الله سبباً في حرمان موسى وهارون من الدخول إلى أرض كنعان .

لقد سميت « عصا الله » لأنها كانت ترمز إلى سلطان الله ، وسميت « عصا موسى » لأنها كانت عصاه فعلاً من البداية . وسميت « عصا هارون » لأن هارون كان يستخدمها عوضاً عن موسى .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن تابوت العهد كان به « قسط من ذهب فيه المن ، وعصا هارون التي أفرخت ، ولوحا العهد » (عب ٩ : ٤) .

عصيـان – معصيـة :

عصاه معصية وعصياناً : خرج من طاعته وخالف أمره فهو عاص . والعصيان : الامتناع عن الانقياد . وقد عصى الإنسان الله عند أول امتحان له . فأكل آدم من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها . وهكذا « بمعصية الإنسان الواحد (آدم) جُعل الكثيرون خطاة ، هكذا أيضا بإطاعة الواحد (الرب يسوع المسيح) سيُجعل الكثيرون أبراراً » (رو ٥ : ١٧ – ١٩) .

وكلنا بالطبيعة « أبناء المعصية » (أف ٢ : ٤ ، ٥ : ٦ ، كو ٣ : ٦) . ويقول الرب للشعب القديم : « ربيت بنين ونشأتهم ، أما هم فعصوا عليَّ » (إش ١ : ٢) ، كما يقول : « فإني علمت أنك تغدر غدراً ، ومن البطن سميت عاصياً » (إش ٤٨ : ٨) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح وموته الكفاري على الصليب : « وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه ، وبحبره شفينا » (إش ٥٣ : ٥) . فهو الذي كفَّر عن معاصينا (مز ٦٥ : ٣) ، وهو الذي « أبعد عنا معاصينا » (مز ١٠٣ : ١٢) . وهو « غافر الاثم والمعصية » (خر ٣٤ : ٧) على أساس ذبيحة المسيح الكفارية .

ويقول الحكيم : « كثرة الكلام لا تخلو من معصية » (أم ١٠ : ١٩) . « وإذا ساد الأشرار ، كثرت المعاصي » (أم ٢٩ : ١٦) .

عصيـون جابـر :

عصيون جابر مدينة تقع عند الطرف الشمالي لخليج العقبة ، تكتنفها من الشرق مرتفعات أدوم ، ومن الغرب مرتفعات فلسطين . وتبعد المدينة نحو ميلين ونصف إلى الغرب من مدينة العقبة ، التي هي ايلات القديمة .

ويذكر الكتاب المقدس عصيون جابر بين المحطات التي نزل بها بنو إسرائيل في أثناء ارتحالهم في البرية نحو سهول موآب (عد ٣٣ : ٣٥ و ٣٦ ، تث ٢ : ٨) . وفي أيام حكم سليمان ، كان لعصيون جابر اهمية تجارية كبيرة حتى إنه بنى هناك أسطولاً تجارياً بمعاونة من حيرام ملك صور ، الذي أرسل عبيده النواتي العارفين بالبحر ليشتركوا مع عبيد سليمان في إدارة السفن ، التي أبحرت إلى أوفير وجلبت من هناك خشب الصندل وذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس (١ مل ٩ : ٢٦ – ٢٨ ، ١٠ : ١١ و ٢٢ ، ٢ أخ ٨ : ١٧) . ولا تذكر عصيون جابر بعد ذلك إلى أيام يهوشافاط ملك يهوذا الذي اتفق مع أخزيا بن أخآب ملك إسرائيل ، على بناء « سفن ترشيش » ، ولكن السفن « تكسرت في عصيون جابر » (١ مل ٢٢ : ٤٨ و ٤٩) . وكان أليعزر بن دودا وهو من مريشة قد تنبأ بتحطيم السفن لأن يهوشافاط قد اتحد مع أخزيا

موقع عصيون جابر

الملك الشرير (٢ أخ ٢٠ : ٣٥ - ٣٧) .

وقد ساعدت أعمال التنقيب الأثرية على اكتشاف تاريخ المدينة . وقد قام بذلك « نلسون جلويك » (N. Glueck) بعد « فرانك فريتز » (Frank Fritz) ، فقد اكتشف فريتز الألماني في ١٩٣٤ تلا أثرياً يسمى « تل الخليفة » قال عنه إنه موقع عصيون جابر . وكان التل يبعد عن الخليج نحو سبعين قدماً (ويحتمل أنه كان قديماً على ساحل البحر) . وفي ١٩٣٨ وما بعدها قام بالتنقيب في التل « جلويك » ، وأيد رأي « فريتز » بأن التل يحدد موقع عصيون جابر .

وقد أسفر التنقيب عن اكتشاف أربع طبقات . وقد أرجع تاريخ الطبقة الأولى (السفلى) إلى أيام سليمان ، وهي مبنية على التربة الأصلية ، وتدل على أن المدينة قد بُنيت دفعة واحدة على أساس خطة موضوعة مسبقاً ، وليس على مراحل . وقد أرجع تاريخها إلى عصر سليمان بناء على المقارنة بين البوابة الرئيسية في الطبقة الأولى في أطلال عصيون جابر ، والبوابة التي اكتشفت في « لخيش » وترجع أيضاً إلى القرن العاشر قبل الميلاد ، أي إلى عصر سليمان . وكان سليمان الملك الوحيد في ذلك العصر الذي كان له من الثراء والقوة والظروف السلمية المواتية ، ما يسمح له بالقيام بمثل هذا المشروع المعماري . أما الإشارات إلى عصيون جابر في سفري العدد والتثنية (عد ٣٣ : ٣٥ و ٣٦ ، تث ٢ : ٨) فيرجح أنها لم تكن في ذلك العهد المبكر سوى مجموعة من الأكواخ الطينية في مكان يقع إلى الشرق من موقع المدينة التي بنيت بعد ذلك .

لقد أطلق « جلويك » - في البداية - على عصيون جابر « بتسبرج فلسطين » (تشبيهاً لها بالمدينة الأمريكية الصناعية الكبيرة) على أساس أنه كانت فيها مصانع استخلاص النحاس والحديد من خاماتهما التي كانت تستخرج من المناجم المجاورة في وادي العربة ، وذلك لوجود مداخن ومسارب للهواء في الأرضيات والحوائط في المدينة الأولى (الطبقة السفلى) . كما أن موقع المدينة - في رأيه - كان يتيح استخدام الرياح المندفعة في مضايق مرتفعات « العربة » . ولكن في ١٩٦٢ فنَّد « روزنبرج » هذا الرأي على أساس عدم العثور على البواتق الخزفية التي كان يلزم استخدامها في صهر الخامات أو في جمع الخبث المتخلف عن عمليات الصهر ، علاوة على أن الموقع كان من أقل المواقع تعرضاً للعواصف الرملية . وأثبت « روزنبرج » أن ما أسفر عنه التنقيب وتخطيط المكان إنما يدلان على أن المدينة كانت مخزناً كبيراً للغلال لتزويد القوافل بما يلزمها . كما كانت حصناً لحماية المدخل الجنوبي للبلاد ، على جانبي الخليج . وقد أدى ذلك « بجلويك » إلى التخلي عن نظريته بخصوص أنها كانت موضع صهر واستخلاص النحاس ، إذ أن عمليات الصهر كانت تتم بالقرب من المناجم .

والأرجح أن المدينة الأولى قد نُهبت وأحرقت عند غزو شيشق فرعون مصر للمنطقة في ٩٢٥ ق . م . (١ مل ١٤ : ٢٥ و ٢٦ ، ٢ أخ ١٢ : ١ - ٩) . ويوجد على أحد حوائط معبد آمون في الكرنك (في الأقصر في صعيد مصر) قائمة طبوغرافية تشتمل على أسماء أدومية يذكر فيها الموقع الاستراتيجي الهام لعصيون جابر .

وقد أعاد يهوشافاط - ملك يهوذا - بناء المدينة (حوالي ٨٦٠ ق . م .) ، وقد حاكى سليمان في بناء أسطول هناك ، كما سبقت الإشارة . وبعد ذلك بسنوات قليلة تمرد الأدوميون في أيام يهورام ملك يهوذا (٢ مل ٨ : ٢٠ - ٢٢) ، وأحرقوا المدينة . ثم بنيت المدينة الثالثة بعد أن استردها عزيا (عزريا) من الأدوميين (٢ مل ١٤ : ٢٢ ، ٢ أخ ٢٦ : ٢) وسميت « أيلة » ، فقد وجد خاتم باسم « يوثام » بن عزيا وخليفته في الطبقة الثالثة ، وهي أكثر الطبقات احتفاظاً بكيانها ، إذ مازال الكثير من أسوارها باقياً حتى الآن بالارتفاعات الأصلية تقريباً .

وعندما تحالف رصين ملك أرام مع فقح بن رمليا ملك إسرائيل في الهجوم على يهوذا ، استرد الأدوميون « أيلة » (عصيون جابر) وطردوا منها قوات آحاز (٢ مل ١٦ : ٦) .

وترجع الطبقة الرابعة (العليا) للمدينة (وهي أحدثها) إلى الفترة من القرن السابع إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، وتدل على الازدهار المتزايد للتجارة ، كما يتضح من قطع « الشقف » المكتوبة بالأرامية ، وكذلك بقايا الأواني الاغريقية . وقد دمرت المدينة نهائياً في القرن الرابع ق. م.، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك . وقد بنى النباطيون بعد ذلك مدينتهم على الطرف الشمالي للخليج حيث تقوم الآن مدينة العقبة .

﴿ ع ض ﴾

عضب :

عَضِبَ ذوالقرن عَضَباً انكسر قرنه ، فهو أعضب . ويقول المرنم : « كل قرون الأشرار أعضب . قرون الصديق تنتصب » (مز ٧٥ : ١٠) . ويقول إرميا النبي في نبوته عن موآب : « عُضب قرن موآب وتحطمت ذراعه يقول الرب » (إرميا ٤٨ : ٢٥) .

عضد - عضائد :

عَضَد وعضَّد وعاضد فلانا : ناصره وعاونه وسانده .ويقول إسحق لابنه عيسو ، بعد أن بارك يعقوب : « إني قد جعلته سيِّداً لك ودفعت إليه جميع اخوته عبيداً ، وعضدته بحنطة وخمر » (تك ٢٧ : ٣٧) .

وكثيراً ما يتغنى المرنم في سفر المزامير بأن الرب هو الذي يعضده ويعضد الصديقين (مز ٣ : ٥ ، ٢٠ : ٢ ، ٣٧ : ١٧ ، ٤١ : ٣ ، ٥١ : ١٢ ، ٥٤ : ٤ ، ٦٣ : ٨ ، ٩٤ : ١٨ ، ١١٨ : ١٣ ، ١١٩ : ١١٦ ، انظر أيضا إش ٤١ : ١٠) . وهو « يعضد اليتيم والأرملة » (مز ١٤٦ : ٩) و « عاضد كل الساقطين » (مز ١٤٥ : ١٤) .

ويتكلم الله على فم إشعياء النبي قائلاً عن الرب يسوع المسيح : « هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي » (إش ٤٢ : ١ ، انظر أيضا لو ١ : ٥٤) .

ويقول الرب كالديَّان ، على فم إشعياء النبي : « فنظرت ولم يكن معين ، وتحيرت إذ لم يكن عاضد ، فخلصت لي ذراعي وغيظي عضدني . فدست شعوباً بغضبي وأسكرتهم بغيظي ، وأجريت على الأرض عصيرهم (دمهم) » (إش ٦٣ : ٥ و ٦ - انظر أيضاً ٥٩ : ١٦) .

ويقول الرسول بولس في خطابه الوداعي لقسوس الكنيسة في أفسس : « في كل شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء ، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (أع ٢٠ : ٣٤

و ٣٥) .

وعضادتا الباب هما خشبتان قائمتان مثبتتان على جانبي الحائط يستند إليهما الباب (انظر حز ٤٠ : ٩ و ١٠ و ١٤ و ١٦ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ و ٣١ و ٣٣ و ٣٦ – ٣٨ و ٤٨ ، ٤١ : ١) .

عضـــل – عُضـــال :

أعضل الأمر : اشتد واستغلق . والمرض العضال : الشديد الذي أعجز الأطباء أن يداووه . ويقول الرب على فم إرميا النبي للشعب القديم : « كسرك عديم الجبر ، وجرحك عُضال ... ليس لك عقاقير رفادة ... لأن إثمك قد كثر وخطاياك تعاظمت » (إرميا ٣٠ : ١٢ – ١٤) .

عضـــو – أعضـــاء :

(١) العضو جزء من مجموع الجسد ، كاليد والمعدة والعين والرجل (انظر مثلاً تث ١ : ٢٥ ، أي ١٧ : ٧ ، مت ٥ : ٢٩ و ٣٠ ، رو ٦ : ١٣ و ١٩ ، ٧ : ٥ و ٢٣ ، ١٢ : ٤ ، ١ كو ١٢ : ١٢ و ١٤ – ٢٣ ، كو ٣ : ٥ ، يع ٣ : ٥ و ٦ ، ٤ : ١ ... إلخ) .

(٢) العضو أحد أفراد جماعة أو مجتمع (انظر مثلاً رو ١٢ : ٥ ، ١ كو ٦ : ١٥ ، ١٢ : ١٢ – ١٧ ، أف ٤ : ٥ ، ٥ : ٣٠ ... إلخ) . كما في حالة الكنيسة التي هي « جسد المسيح » تصويراً للعلاقة الحيوية الوثيقة بين كل الأعضاء والمسيح الرأس ، وكذلك بين كل عضو والآخر (انظر أف ٤ : ٢٥ ، ٥ : ٣٠ ، كو ٢ : ١٩) .

﴿ ع ط ﴾

عطـــب :

عَطِب عطباً : فسد وهلك . ويقول الرسول بولس : أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تُغرِّق الناس في العطب والهلاك » (١ تي ٦ : ٩) .

عِطْـــر – عطَّـــار :

العطر اسم جامع للأشياء التي يُتطَيَّب بها لحسن رائحتها ، والجمع عطور وأعطار . والعطَّار هو صانع العطر وبائعه ، والعِطارة هي حرفته (الرجا الرجوع إلى مادة « طيب » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى مادة « بخور » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عَطَـــارة :

اسم عبري معناه « تاج » ، وهو اسم الزوجة الثانية ليرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا ، وأم أونام (١ أخ ٢ : ٢٦) .

عطـــاروت :

كلمة عبرية معناها « تيجان » أو « أكاليل » ، وهو اسم :

(١) أحد المواقع التي طلب بنو رأوبين وبنو جاد من موسى

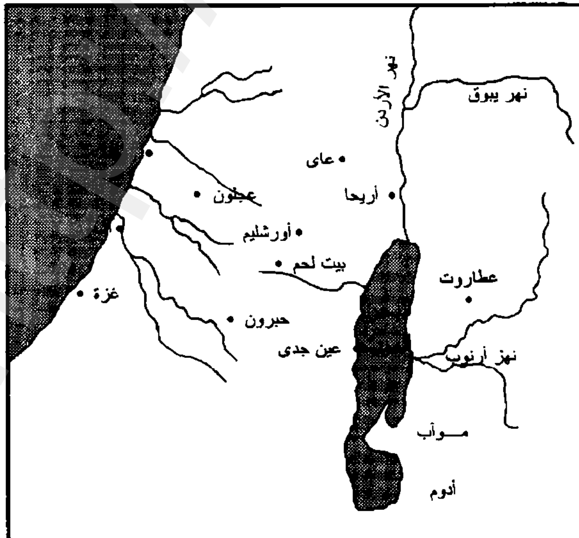

عطاروت

ان يعطيها لهم نصيباً لأنها أرض مواشٍ تصلح لهم . وكانت تقع في شرقي الأردن ، فوافقهم موسى على ذلك بشرط أن يشتركوا مع سائر الأسباط في الاستيلاء على أرض كنعان ، فبنى بنو جاد ديبون وعطاروت وعروعير ... مدناً محصنة » (عد ٣٢ : ١ - ٣٦) .

وقد ذكر ميشع ملك موآب - على الحجر الموآبي - أنها المدينة التي سكنها بنو جاد . وقد غزاها ميشع . ويدَّعي أنه أتى منها « بمذبح داود » ، ووضعه في « بيت إلهه كموش في قريوت » . ولا تزال أطلالها ظاهرة في « خرابة عطاروس » على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من « ديبون » (وهي « ذيبان » حالياً) ، وعلى بعد نحو عشرة أميال إلى الشرق من البحر الميت .

(٢) مدينة على التخم الجنوبي لأفرايم - بين أفرايم وبنيامين - إلى الغرب (يش ١٦ : ٢) . ولعلها هي نفسها « عطاروت أدار » (يش ١٦ : ٥ ، ١٨ : ١٣) كما لعلها « خرابة عطَّارة » بالقرب من « تل النصبة » .

(٣) مدينة أخرى على تخم أفرايم (يش ١٦ : ٧) ، لعلها هي « تل المزار » (كما يظن « نلسون جلويك ») ، والذي كان يحرس الطريق إلى وادي الفارعة من وادي الأردن إلى شكيم ، ويشرف على مخاضة الأردن عند أدامة ، المؤدية إلى وادي اليبوق .

عطاروت أدار :

اسم عبري معناه « تيجان أو أكاليل أدار » ، وهي مدينة على التخم بين أفرايم وبنيامين (يش ١٦ : ٥ ، ١٨ : ١٣) ، ولعلها هي نفسها المذكورة في سفر يشوع (١٦ : ٢) على أنها تخم الأركيين ، ويظن بعض العلماء أنها هي « خرابة عطَّارة » إلى الجنوب من « تل النصبة » (المصفاة) على الطريق من بيت إيل إلى أورشليم ، بل يرى البعض أنها هي « تل النصبة » نفسها .

عطروت بيت يوآب :

اسم عبري معناه « تيجان بيت يوآب » ، وهو اسم قرية كانت بالقرب من بيت لحم ، ولا يعرف موقعها بالضبط (١ أخ ٢ : ٥٤) . ويرى البعض أن الاسم ليس لقرية بل لإحدى العائلات من « بني سلما » .

عطروت شوفان :

اسم عبري معناه « تيجان شوفان » ، وهو اسم مدينة بناها الجاديون في شرقي الأردن ، في المنطقة التي أخذها بنو إسرائيل من سيحون ملك الأموريين (عد ٣٢ : ٣٥) ولعلها كانت ضاحية من ضواحي « عطاروت » المدينة الكبيرة (عد ٣٢ : ٣ و ٣٤) ومنها أخذت الاسم . ويُظن أنها « رُجم عطاروس » على تل مرتفع يقع على بعد نحو ميل ونصف إلى الشمال الشرقي من « عطاروت » . كما يرى البعض أن « عطروت شوفان » اسم لمدينتين هما « عطروت » و « شوفان » وليس لمدينة واحدة ، وقد جاءت هكذا في الترجمة الإنجليزية (المصرح بها) .

عطس :

عطس الرجل عَطْساً وعُطاساً : اندفع الهواء من أنفه بعنف لعارض . ولما اضطجع أليشع النبي على ابن المرأة الشونمية الميت ، « عطس الصبي سبع مرات ، ثم فتح الصبي عينيه » (٢ مل ٤ : ٣٥) ، فكان ذلك دليلاً على عودته للحياة .

ويقول الرب لأيوب برهاناً على عظمته وقدرته ، إنه هو الذي خلق لوياثان الذي « عطاسه يبعث نوراً ، وعيناه كهدب الصبح . من فيه تخرج مصابيح . شرار نار يتطاير منه . من منخريه يخرج دخان كأنه من قدر منفوخ أو من مرجل . نَفَسهُ يُشعل جمراً ، ولهيب يخرج من فيه » (أي ٤١ : ١٨ - ٢١) .

عطش :

عطش عطشاً : أحس الحاجة إلى شرب الماء . وعطش إليه : اشتاق . وقد يؤدي العطش الشديد إلى الهلاك . فلما نزل الشعب قديماً في البرية في رفيديم ، ولم يكن لهم ماء ليشربوا ، « تذمر الشعب على موسى وقالوا : لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش » (خر ١٧ : ١ - ٣ ، انظر أيضا عد ٢٠ : ١ - ٤ ، تث ٢٨ : ٤٨ ، قض ١٥ : ١٨ ، ٢ أخ ٣٢ : ١١ ، مز ١٠٧ : ٥ ، إش ٥ : ١٣ ، ٤١ : ١٧ ، ٥٠ : ٢ ، مراثي ٤ : ٤ ، هو ٢ : ٣ ، عا ٨ : ١٣ ، ٢ كو ١١ : ٢٧ ... إلخ) .

وقال الرب يسوع وهو على الصليب : « أنا عطشان » فقدموا إلى فمه اسفنجة مملوءة من الخل (يو ١٩ : ٢٨) تتميماً للنبوة : « وفي عطشي يسقونني خلاً » (مز ٦٩ : ٢١) .

وحيث أن الاحساس بالعطش عميق الأثر بالغ الشدة ، فإنه كثيراً ما يستخدم في الكتاب المقدس مجازياً ، كالعطش إلى الطعام الروحي والشراب الروحي (مز ٤٢ : ٢ ، ٦٣ : ١٠ ، عا ٨ : ١١ و ١٣ ، مت ٥ : ٦ ، يو ٧ : ٣٧ ، رؤ ٢٢ : ١٧) . وقال الرب للمرأة السامرية : « كل من يشرب

من هذا الماء يعطش أيضاً ، ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » (يو ٤ : ١٣ و ١٤ ، انظر أيضاً يو ٦ : ٣٥ ، إش ٤٩ : ١٠ ، ٥٥ : ١) . كما توصف به الشهوة إلى الشر والخطية (إرميا ٢ : ٢٥) . ويقول الحكيم للزوج : « اشرب مياها من جبك ، ومياها جارية من بئرك . لا تفض ينابيعك إلى الخارج .. ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك » (أم ٥ : ١٥ – ١٧) ، أي أن يضبط عواطفه ويسلك بأمانة واخلاص مع زوجته .

والمعطشة : الأرض التي لا ماء فيها . ويقول المرنم : « يجعل الأنهار قفاراً ، ومجاري المياه معطشة » (مز ١٠٧ : ٣٣) ، كما أنه يجعل « السراب أجما ، والمعطشة ينابيع ماء » (إش ٣٥ : ٧) .

عطف – منعطف – عطفة :

عطف عطفا : مال وانحنى . والعطفة والمنعطف : منحنى الطريق (انظر مثلا : ١ مل ٦ : ٨ ، نح ٣ : ٣١ و ٣٢ ، مز ١١٩ : ١١٢ ، أم ٢ : ٢ ، حز ١٧ : ٧) .

عطف – معطف – تعطَّف :

المعطف : رداء غليظ من صوف ونحوه يلبس فوق الثياب إتقاء للبرد أو صيانة للثياب .

ويتعطَّف : يرتدي المعطف أو يكتسي به . ويقول المرنم : « اكتست المروج غنماً ، والأودية تتعطف بُرًا » (مز ٦٥ : ١٣) ، أي تكتسي بزروع الحنطة . وجمع معطف : معاطف أو عُطُف (إش ٣ : ٢٢ ، انظر أيضا مز ١٠٩ : ١٩ و ٢٩) .

عطف – استعطف :

استعطفه : ترضّاه وسأله أن يعطف عليه ، أي أن يشفق عليه ويرحمه . وقد أراد يعقوب أن يستعطف وجه أخيه عيسو بالهدية السائرة أمامه (تك ٣٢ : ٢٠) . ويقول الحكيم : « غضب الملك رُسُل الموت ، والإنسان الحكيم يستعطفه » (أم ١٦ : ١٤ ، انظر أيضا أم ١٩ : ٦ ، مت ٢٨ : ١٤ ، أع ١٢ : ٢٠ ، غل ١ : ١٠) .

عطاء – عطايا :

هناك نحو اثنتي عشر كلمة عبرية في العهد القديم تستخدم للدلالة على العطاء ، فالذبائح وغيرها من التقدمات كانت عطايا لله (خر ٢٨ : ٢٨ ، عد ١٨ : ١١ .. إلخ) . وكان اللاويون أنفسهم – في معنى ما – عطية للرب (عد ١٨ : ٦) .

وهناك عطايا الله للإنسان مثل : الصحة والقوة والثروة والطعام والاستمتاع .. « تث ٨ : ١٧ و ١٨ ، جا ٣ : ١٣ ، ٥ : ١٩) .

كما كان الناس يعطون عطايا أو هدايا في الأعياد والأفراح (مز ٤٥ : ١٢ ، أس ٩ : ٢٢ ، نح ٨ : ١٠) ، أو كمهر للعروس (تك ٢٤ : ٣٢ و ٤٧ و ٥٣ ، ٣٤ : ١٢) . كما كان الملوك يغدقون هداياهم على من يرضون عنهم (دانيال ٢ : ٦) . ولكن كانت بعض الهدايا أو العطايا تقدم عن نوع من الاضطرار مثلما فعل الموآبيون بتقديم هداياهم لداود (٢ صم ٨ : ٢) . كما كانت الهدايا أو العطايا تقدم كنوع من الدبلوماسية لأن « هدية الإنسان ترحب له ، وتهديه إلى أمام العظماء » (أم ١٨ : ١٦) . كما كانت تقدم كرشوة ، وقد جاء بالشريعة : « لا تأخذ رشوة ، لأن الرشوة تعمي المبصرين ، وتعوج كلام الأبرار » (خر ٢٣ : ٨ ، انظر أيضا تث ١٦ : ١٩ ، ٢٧ : ٢٥ ، ١ صم ٨ : ٣ ... إلخ) .

وفي العهد الجديد تستخدم تسع كلمات يونانية للدلالة على لعطاء ، يشير بعضها إلى عطايا الناس لله (مت ٥ : ٢٣ و ٢٤ ، ٢٣ : ١٨ و ١٩ .. لو ٢١ : ٥ ... إلخ) . أو عطايا الناس لبعضهم البعض (مت ٧ : ١١ ، في ٤ : ١٧ ، رؤ ١١ : ١٠) .

وهناك عدة كلمات يونانية تستخدم للتعبير عن عطايا الله للإنسان ، منها إحدى عشر كلمة تحمل معنى الكرم والسخاء ، كما في عطية الخلاص (رو ٥ : ١٥ و ١٧) . ويقول الرسول يعقوب : « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة ، من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) .

وهناك كلمة هامة هي كلمة « كارزما » (Charisma) ، وقد تستخدم للدلالة على عطية الله أو هبة الله للحياة الأبدية (رو ٦ : ٢٣) . ولكن أكثر استخدامها للدلالة على المواهب التي يمنحها الروح القدس لبعض المؤمنين لبنيان القديسين وتعزيتهم ، فلكل « واحد يُعطى اظهار الروح للمنفعة » (١ كو ١٢ : ٤ و ١١ و ٢٨ – ٣٠ ، انظر أيضاً رومية ١٢ : ٦ – ١٣) . ويقول الرسول بطرس : « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » (١ بط ٢ : ١٠) . بل إن الأشخاص الذين لهم هذه المواهب ، هم أنفسهم عطايا المسيح المقام – الجالس في يمين العظمة في الأعالي – للكنيسة (أف ٤ : ٧ – ١٣) .

أما أعظم عطايا الله للجنس البشري فعطيته لابنه الذي بذله لأجلنا ، فشكراً لله على عطيته التي لا يُعبَّر عنها » (٢ كو ٩ : ١٥ انظر أيضاً يو ٣ : ١٦ ، ٤ : ١٠) .

والروح القدس هو عطية الآب للمؤمنين ، فقد قال الرب يسوع المسيح : وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق » (يو ١٤ : ١٦ و ١٧ ، ١٥ : ٢٦ ، ٦ : ٧ ، أع ١ : ٤ و ٥ ، ٢ : ٣٣ و ٣٨ و ٣٩ ، غل ٣ : ١٤) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « المواهب الروحية » في موضعها من حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى مادة « العشور » في موضعها من هذا المجلد الخامس من « دائرة المعارف الكتابية » .

عطاء – يستعطي :

استعطى : سأل العطاء . والمستعطي هو الشحَّاذ الذي يسأل الناس صدقة . ويقول الحكيم : « الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء ، فيستعطي في الحصاد ولا يُعطَى » (أم ٢٠ : ٤) . « وكان بارتيماوس الأعمى .. جالساً على الطريق يستعطي » عندما مر به يسوع فشفاه (مر ١٠ : ٤٦ – ٥١ ، انظر أيضاً يو ٩ : ٨ ، أع ٣ : ٢ – ٦) .

ويقول وكيل الإنسان الغني ،الذي وُشي به إلى سيده : « لست أستطيع أن أنقب وأستحي أن أستعطي » (لو ١٦ : ٣) .

﴿ ع ظ ﴾

عظيم – عظمة :

تتكرر كلمة « عظيم » ومشتقاتها كثيراً جداً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد :

(أ) في العهد القديم :

تجيء ترجمة للعديد من الكلمات العبرية التي أهمها :

(١) « جادول » – وهي أكثر الكلمات العبرية استخداماً للدلالة على هذا المعنى ، فترد أكثر من أربعمائة مرة ، وتستخدم للدلالة على العظمة بمختلف نواحيها ، فقد تأتي وصفاً للقدر الكبير أو السمو والفخامة ، كما في « النورين العظيمين » (تك ١ : ١٦) ، و« أمة عظيمة » (تك ١٢ : ٢) ، و« المنظر العظيم » (خر ٣ : ٣) ، وأيضا « الرجل موسى كان عظيماً جدًّا » (خر ١١ : ٣) ، و« الإله العظيم » (تث ١ : ٢١ ، ١٠ : ١٧ ، نح ١ : ٥ .. إلخ) ، « عظيم هو الرب » (مز ٤٨ : ١ .. إلخ) ، و« قوة الله العظيمة » (تث ٤ : ٣٧) ، كما يوصف بها « الكاهن الأعظم » (لا ٢١ : ١٠ ، زك ٣ : ١ – ١٠ ... إلخ) .

كما قد تعني الكبير سناً ، فقيل عن عيسو « الأكبر » (تك ٢٧ : ١) ، أو الأضخم حجماً أو مركزاً ، كما في : « الرجل الأعظم بين العناقيين » (يش ١٤ : ١٥) .

(٢) « رب » – وقد تدل على النوع أو الكمية أو العدد ، كما في « شعب عظيم » (يش ١٧ : ١٤) ، و« ثواب عظيم » (مز ١٩ : ١١) ، و« إثم عظيم » (مز ٢٥ : ١١ .. إلخ) . وكثيراً ما تترجم فعلاً إلى « كثير » (انظر تك ٢١ : ٣٤ ، خر ٢ : ٢٣ ... إلخ) .

(٣) وهناك كلمات أخرى كثيرة منها « كابيد » كما في « شعبك العظيم » (١ مل ٣ : ٩) ، و« ارتعاد عظيم » (١ صم ١٤ : ١٥) .

(ب) في العهد الجديد :

وأهم الكلمات اليونانية المستخدمة للدلالة على معنى « عظيم » هي :

(١) « ميجس » (megas) وتدل على العظمة أو الكثرة أو الضخامة ، وترد أكثر من ١٤٠ مرة ، كما في « فرح عظيم » (مت ٢ : ١٠) ، « نور عظيم » (مت ٤ : ١٦) ، و« الملك العظيم » (مت ٥ : ٣٥) ، و« يُدعى عظيماً » (مت ٥ : ١٩ .. إلخ) ، و« الوصية العظمى » (مت ٢٢ : ٣٦ و ٣٨) ، و« عظيم إيمانك » (مت ١٥ : ٢٨) ، و« سقوط عظيم » (مت ٧ : ٢٧) ، و« رئيس كهنة عظيم » (عب ٤ : ١٤) ، « وراعي الخراف العظيم » (عب ١٣ : ٢٠) . « وسمعت صوتاً عظيماً » (رؤ ١ : ١٠ ... إلخ) .

(٢) « بولس » (polus) وترد أكثر من ستين مرة ، كما في « أجركم عظيم مت ٥ : ١٢) وكثيراً ما تترجم إلى « كثير » كما فى « عويل كثير » (مت ٢ : ١٨) ، و« جموع كثيرة » (مت ٤ : ٢٥ ، ٨ : ١ ... إلخ) .

(جـ) وقد أعطى الرب يسوع – في أحاديثه وأعماله – معنى جديداً فريداً للعظمة الحقيقية التي توجد في التواضع وإنكار الذات : « من أراد أن يكون فيكم عظيماً ، فليكن لكم خادماً . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً ، كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخْدُم ، وليبذل نفسه فدية

عن كثيرين » (مت ٢٠ : ٢٦ - ٢٨ ، أنظر أيضاً ١٨ : ١ - ٤ ، ٢٣ : ١١ ، في ٢ : ٥ - ١١) .

وعظائم الأمور - جمع عظيمة - هي المهم من الأمور ، أو ما يدعو منها للدهشة (٢ صم ٧ : ٢١ ، ٢ مل ٨ : ٤ ..) . و« تعاظم » : ازداد وارتفع (تلك ٧ : ١٨) .

العظـايــة :

العظاية أو العظاءة : دويبة من الزواحف ذوات الأربع ، وهي نوع من السحالي ، وقد جاءت في بعض الترجمات باسم « سحلية الرمل » . وذكرت في الشريعة بين الدبيب النجس الذي كان أكله محرماً ، بل « كل من مسها بعد موتها يكون نجساً إلى المساء » (لا ١١ : ٣٠ و ٣١) .

﴿ ع ف ﴾

عفـر - أعفـار :

العفر هو التراب ، وجمعه « أعفار » . ويقول الحكيم عن « الحكمة المتجسد » : « الرب قناني أول طريقه ، من قبل أعماله منذ القدم ، منذ الأزل ... إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ، ولا البراري ، ولا أول أعفار المسكونة ، لما ثبت السموات كنت هناك أنا » (أم ٨ : ٢٢ - ٢٧) . وقد جاءت العبارة الأخيرة في كتاب الحياة : « ولا بداية أتربة المسكونة » ، وكذلك في ترجمة بيروت الكاثوليكية . أي أنه كان قبل خلق الإنسان الذي « جبله تراباً من الأرض » (تك ٢ : ٧) ، « لأنه منذ الأزل إلى الأبد أنت الله » (مز ٩٠ : ٢ ، انظر أيضا ٩٣ : ٢) .

عِفـــر :

اسم عبري معناه غزال صغير أو ظبي . وهو اسم أحد أبناء مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ١ - ٤ ، ١ أخ ١ : ٣٣) . وقد أعطى إبراهيم أبناءه من قطورة « عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حي » (تك ٢٥ : ٦) .

عَفرة - بيت عفرة :

الرجا الرجوع إلى « بيت عفرة » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عفـــرة :

اسم عبري معناه « خشفة » أو « وليد الظبية » . وهو اسم :

(١) عفرة بن معوناثاي من نسل عثنئيل بن قناز من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٤) .

٢) عفرة : إحدى مدن بنيامين إلى الشمال الغربي من أورشليم (يش ١٨ : ٢٣) . كانت تقع في منطقة مخماس ، لأنه من هناك توجهت إليها إحدى الفرق الثلاث من غزاة الفلسطينيين قبل حربهم مع شاول . وقد انهزموا في تلك الحرب بفضل مبادرة يوناثان بن شاول (١ صم ١٣ : ١٧ و ١٨) . وحيث أن الفرقتين الأخريين ذهبتا غرباً وشرقاً ، وكان شاول في جبعة إلى الجنوب ، فمن المحتمل أن « عفرة » كانت إلى الشمال ، مما يحمل على الظن أنها هي عفرون المذكورة مع بيت إيل (٢ أخ ١٣ : ١٩) ، أو هي « أفرايم » (٢ صم ١٣ : ٢٣) القريبة من بعل حاصور ، وهناك انتقم أبشالوم من أمنون لاغتصابه أخته ثامار . وإليها ذهب الرب يسوع وتلاميذه بعد اقامته لعازر من الأموات (يو ١١ : ٥٤) ، ويرجح أن موقعها الحالي هو « الطيبة » على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الشرقي من بيت إيل .

(٣) عفرة أبيعزر : التي كان منها جدعون بن يوآش الأبيعزري . وعليه فإنها كانت تقع في نصيب منسى (يش ١٧ : ٢ ، قض ٦ : ١١ و ١٥ و ٢٤ و ٣٤ ، ٨ : ٣٢ ، ١ أخ ٧ : ١٨) . وفي عفرة ظهر ملاك الرب لجدعون ودعاه لإنقاذ شعبه من المديانيين الذين كانوا يغيرون عليهم ويسلبونهم محاصيلهم . وهناك بنى جدعون « مذبحا للرب ودعاه يهوه شلوم » (أي الرب سلام - قض ٦ : ٢٤) . وكان فيها مذبح للبعل ، أمره الرب بهدمه ، فهدمه (قض ٦ : ٢٥ - ٢٧) . وهناك أيضاً جمع جدعون عشيرته من الأبيعزريين ، ثم سائر منسى قبل طلب المعونة من سائر الأسباط (قض ٦ : ٣٤ و ٣٥) .

« وصنع جدعون إفودا وجعله في مدينته في عفرة ، وزنى كل إسرائيل وراءه هناك » (قض ٨ : ٢٧) . ومات جدعون ودفن في قبر يوآش أبيه في عفرة أبيعزر » (قض ٨ : ٣٢) .

وفي عفرة قتل أبيمالك بن جدعون إخوته السبعين ، ولم ينج إلا يوثام الابن الأصغر (قض ٩ : ٥) .

ولا يُعرف موقعها بالضبط ، ويرى البعض أنها بلدة أخرى باسم « الطيبة » أيضاً تقع على بعد ثمانية أميال إلى الشمال

الغربي من بيت شان (بيسان) لأنها قريبة من عين حرود وتل مورة (قض ٧ : ١) ، حيث هزم جدعون الأعداء ، ولكنها تقع في نصيب سبط يساكر وليس في نصيب سبط منسى ، مما جعل البعض الآخر يقولون إنها « فرعاته » إلى الغرب من جرزيم ، أو « تل الفارعة » على بعد سبعة أميال إلى الشمال الغربي من شكيم ، وغير ذلك من الأماكن .

عفرون (شخص) :

اسم عبري معناه « شبيه بالظبي » ، وهو عفرون بن صوحر الحثي الذي اشترى منه إبراهيم - عند موت امرأته سارة - مغارة المكفيلة بأربع مائة شاقل من الفضة ، ليدفن فيها سارة زوجته (تك ٢٣ : ٨ - ١٨ ، انظر أيضا تك ٢٥ : ٩ و ١٠ ، ٤٩ : ٢٩ و ٣٠ ، ٥٠ : ١٣) .

عفرون (مكان) :

اسم عبرى معناه « شبيه بالظبي » ، وهو اسم :

(١) جبل عفرون على الحدود بين بنيامين ويهوذا ، بين نفتوح وقرية يعاريم (يش ١٥ : ٩) ، ولكن موقعه بالتحديد مازال موضع بحث . والأرجح أنه كان في منطقة الغابات بين أورشليم وبيت شمس . ويرى البعض أنه « جبل القسطل » بالقرب من « الموصة » (يش ١٨ : ١٦ ، وهي حاليا « القالونية ») .

(٢) مدينة بالقرب من بيت إيل ، وكانت إحدى المدن التي أخذهاأبيًا ملك يهوذا من يربعام ملك إسرائيل (٢ أخ ١٣ : ١٩) ، وتسمى أيضا « أفرايم » (٢ صم ١٣ : ٢٣ - انظر يو ١١ : ٥٤) ، أو « عفرة » (يش ١٨ : ٢٣) . وموقعها حاليا هو « الطيبة » على بعض نحو ثلاثة عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من أورشليم .

(٣) مدينة عظيمة حصينة استولى عليها يهوذا المكابي بعد أن رفض سكانها أن يسمحوا له ومن معه من بني إسرائيل أن يجوزوا في وسطها وأغلقوا الأبواب على أنفسهم وردموا الأبواب بالحجارة . ولما اقتحم الإسرائيليون المدينة ، قتلوا كل ذكر فيها بحد السيف وسلبوا غنائمها (١ مك ٥ : ٤٦ - ٥١ ، ٢ مك ١٢ : ٢٧) . وكانت تقع في شرقي الأردن مقابل بيت شان (بيسان حالياً) على بعد اثني عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بحر الجليل .

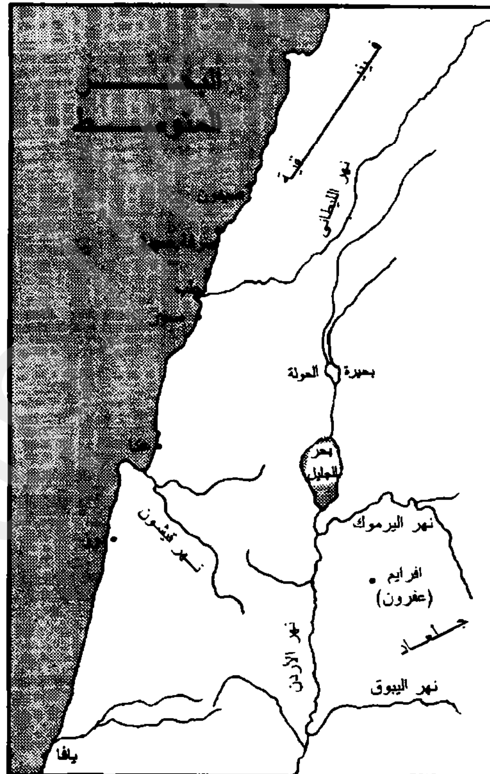

موقع عفرون (أفرايم)

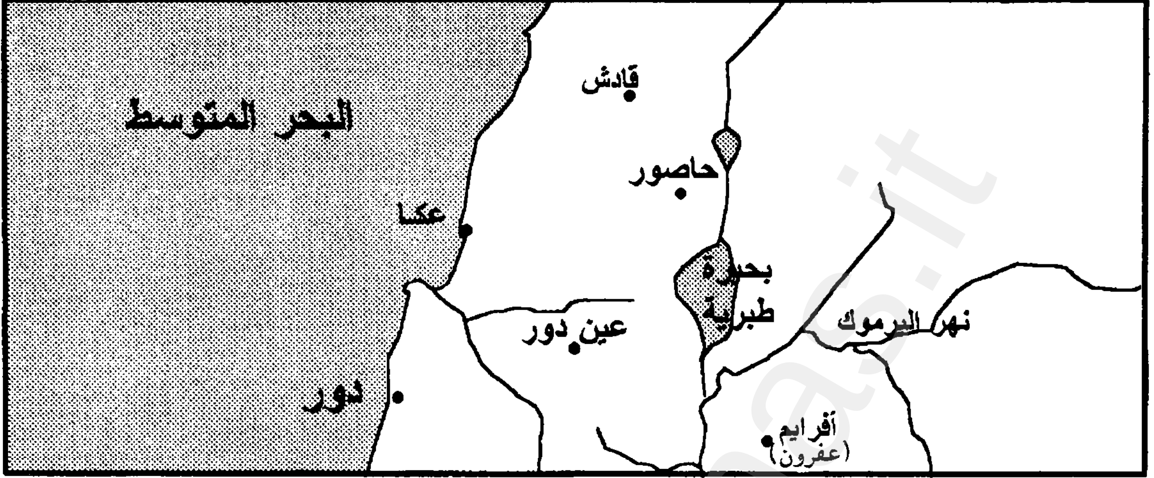

موقع عفرون (شرقي الأردن)

عف – عفيفة – تعفف :

عف عفة وعفافاً : كف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل . والعفة : ترك الشهوات من كل شيء ، فهي ضبط النفس ، وبخاصة في مجال الشهوات الحسية ، وتحاشي الإسراف حتى في الأمور المقبولة مثل الأكل والشرب والحديث .

والتعفف قوة روحية داخلية فهي من ثمر الروح القدس يظهر عمنها في كل سلوك الإنسان (غل ٥ : ٢٣) . والكلمة في اليونانية هي « إجراتيا » (egkrateia) .

وعندما وقف الرسول بولس أمام فيلكس الوالي ، وكانت تجلس إلى جانبه دورسلا « وبينما كان يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ، ارتعب فيلكس » (أع ٢٤ : ٢٥) .

ويقول الرسول بولس : « وأما ثمر الروح فهو محبة ، فرح سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف » (غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) .

ويقول الرسول بطرس : « قدموا في إيمانكم فضيلة ، وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففاً وفي التعفف صبراً ... » (٢ بط ١ : ٥ و ٦) .

وقد ترجمت الصفة من نفس الكلمة اليونانية « ضابطاً لنفسه » (تي ١ : ٨) . وترجم الفعل بنفس المعنى ، فيقول الرسول بولس لغير المتزوجين والأرامل : « إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا » (١ كو ٧ : ٩) . كما يقول : « كل من **يجاهد يضبط نفسه في كل شئ" . (١ كو ٩ : ٢٥) وقد استخدمت الترجمة السبعينية للكتاب المقدس هذه الكلمة اليونانية للتعبير عن الكلمة العبرية التي ترجمت في العربية إلى " تجلد " (انظر تك ٤٣ : ٣١ ، ١ صم ١٣ : ١٢ ، أس ٥ : ١٠) .**

وهناك كلمة يونانية أخرى تؤدي معنى العفة والبراءة والطهارة ، هي « هاجنوس » (hagnos) ، وقد ترجمت إلى « عفيفة » أو « عفيفات » ، كما في قول الرسول بولس للكورنثيين : « لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (١ كو ١١ : ٢ ، انظر أيضا تي ٢ : ٥) . وهي نفس الكلمة اليونانية التي ترجمت « أبرياء » (٢ كو ٧ : ١١) ، و« طاهر » أو « طاهرة » (انظر في ٤ : ٨ ، ١ تي ٥ : ٢٢ ، يع ٣ : ١٧ ، ١ بط ٣ : ٢ ، ١ يو ٣ : ٣) .

ويصوِّر سفر الأمثال أهمية التعفف أو ضبط النفس في القول : « مدينة منهدمة بلا سور ، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه » (أم ٢٥ : ٢٨) ، و« البطيء الغضب خير من الجبَّار ، ومالك روحه خير مما يأخذ مدينة » (أم ١٦ : ٣٢) .

عفني – العفني :

إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط بنيامين

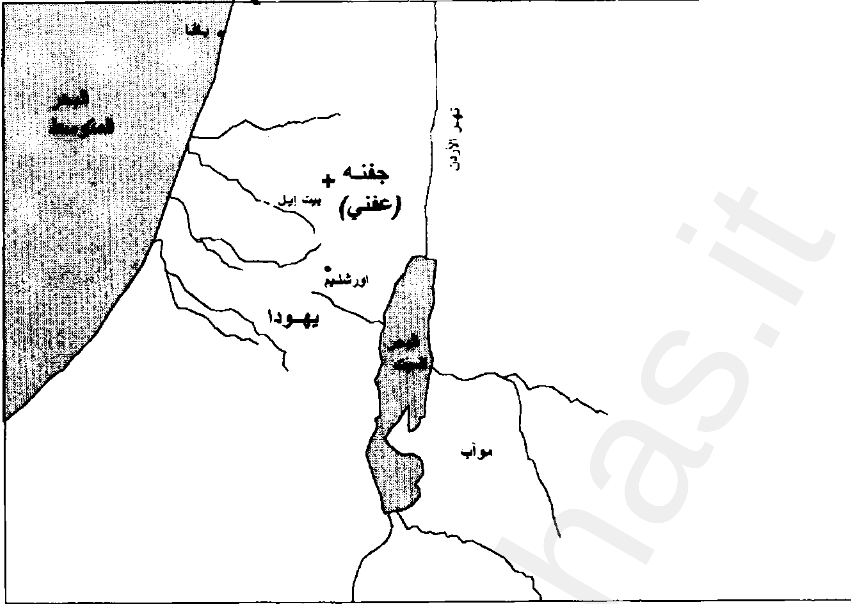

موقع جفنة

(يش ١٨ : ٢٤) . ويرى البعض أنها هي مدينة « جفنة » الحالية ، والتي تبعد نحو ٢١ ميلاً إلى الشمال من أورشليم ، ونحو خمسة كيلومترات إلى الشمال الغربي من بيت إيل على الطريق إلى نابلس . ويذكر يوسيفوس أنها كانت عاصمة الكورة التي تحيط بها .

عفا – يعفو – عفواً :

عفا الأثر : زال وامَّحَى . وعفا عن الذنب : صفح وترك عقوبته رغم أنه يستحقها . وعفا الله عنه : محا ذنوبه . ويقول النبي : « كطيور مُرِفَّة هكذا يحامي رب الجنود عن أورشليم ، يحامي فينقذ ، يعفو فينجي » (إش ٣١ : ٥ ، انظر أيضا إش ٤٠ : ٢ ، حز ٥ : ١١ ، ٧ : ٤ ، ٨ : ١٨ ، ٩ : ٥ ، حب ١ : ١٧) .

وعفا عن الشيء : أمسك عنه وتنزه عن طلبه ، كما عفا شاول والشعب عن أجاج ملك عماليق وعن خيار الغنم (انظر ١ صم ١٥ : ٩ و ١٥ ، ٢ صم ١٢ : ٤) .

وأدرك الأمر عفواً : أي في سهولة ودون مشقة أو مساءلة . وتقول أبيجايل – المرأة الحكيمة – لداود : إنه لا تكون لك هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدي أنك قد سفكت دماً عفواً ، أو أن سيدي قد انتقم لنفسه » (١ صم ٢٥ : ٣١) .

عفى – تعافي – عافية :

عافاه الله : أبرأه من العلل ، فالعافية هي السلامة من العلل والبلايا والسقام . فعندما قال الرب لخادم الملك : « اذهب ابنك حي » ذهب ، و« فيما هو نازل استقبله عبيده وأخبروه قائلين إن ابنك حي . فاستخبرهم عن الساعة التي فيها أخذ يتعافى » (يو ٤ : ٤٧ – ٥٢) أي الساعة التي نال فيها العافية .

وقد ختم الرسل والمشايخ رسالتهم لكنائس الأمم بالقول : « كونوا معافين » (أع ١٥ : ٢٩) أي كونوا في صحة وسلامة . وكذلك ختم كلوديوس ليسياس رسالته إلى العزيز فيلكس ، بالقول : « كن معافي » (أع ٢٣ : ٢٦ – ٣٠) .

والعافي : القوي السليم . ونقرأ في سفر دانيال : « والتيس العافي : ملك اليونان ، والقرن الذي بين عينيه هو الملك الأول » (دانيال ٩ : ٢١) في نبوة عن الاسكندر الأكبر .

وأعفاه من الأمر : أسقطه عنه . ويقول كاتب سفر أخبار الأيام : « فهؤلاء هم المغنون رؤوس آباء اللاويين في المخادع ، وهم معفون ، لأنه نهاراً وليلاً عليهم العمل » (١ أخ ٩ : ٣٣) أي أنهم أُعفوا من سائر الخدمات ليتفرغوا لخدمة التسبيح في الهيكل .

عفـا – استعفـى :

استعفى من الأمر : طلب أن يرفع عنه التكليف ، أي طلب الاعتذار عن القيام به . وفي مثل المدعوين للعشاء العظيم : « ابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون .. قال الأول .. أسألك أن تعفيني . وقال آخر .. أسألك أن تعفيني » (لو ١٤ : ١٨

و ١٩) . ويقول الرسول بولس لفستوس الوالي : « لأني إن كنت آثما أو صنعت شيئاً يستحق الموت ، فلست أستعفي من الموت » (أع ٢٥ : ١١) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « هتاف وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة » (عب ١٢ : ١٩) . «وانظروا أن لا تستعفوا من المتكلم . لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض ، فبالأولى جدًا لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء » (عب ١٢ : ٢٥) .

والكلمة اليونانية المستخدمة في جميع هذه المواضع هي « باراينيوماي » (paraiteomai) ، وقد ترجمت في مواضع أخرى إلى « ارفض » (١ تي ٤ : ٧ ، ٥ : ١١) ، « اجتنب » (٢ تي ٢ : ٢٣) ، و« اعرض عن » (تي ٣ : ١٠) .

عُقــاب :

العقاب طائر من كواسر الطير قوي المخالب ، مُسَرْوَل ، له منقار قصير أعقف ، حاد البصر ، فيضرب به المثل في ذلك ، فيقال : « أبصر من عقاب » .

العقــاب

والكلمة في العبرية هي « أوزنيًا » التي يظن أنها مشتقة من أصل يعني « قوي » . ويبلغ طول جسمه نحو المتر ، والمسافة بين طرفي جناحيه المبسوطين تبلغ نحو ثلاثة أمتار . وهو أسود الريش . ورأسه وأعلى عنقه عاريان من الريش .

ويسمى باللاتينية « بانديون هالياتــوس » (Pandion haliaetus) وهو يتغذى على الأسماك . وقد ذكر بين الطيور غير الطاهرة التي حرمت الشريعة أكلها (لا ١١ : ١٣ ، تث ١٤ : ١٢) .

ويقول الرب لأيوب : أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب ؟ » (أي ٣٩ : ٢٦) . والكلمة العبرية المستخدمة هنا هي المترجمة « الباز » في لاويين (١١ : ١٦) والتثنية (١٤ : ١٥) - فالرجا الرجوع إلى مادة « باز » في موضعها من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

عقــان :

اسم عبري معناه « ملتو » . وهو اسم أحد الأبناء الثلاثة « لإيصر » من بني سعير الحوري ، الذين سكنوا أدوم قبل أن يسكنها عيسو بن يعقوب (تك ٣٦ : ٢٠ - ٣٠) ، ويسمى أيضا « يعقان » (١ أخ ١ : ٤٢) . كما يذكر في سفر العدد مكان باسم « بنى يعقان » حيث نزل بنو إسرائيل في ارتحالهم في البرية في « بني يعقان » (عد ٣٣ : ٣١ و ٣٢) أي في ديار بني يعقان . وتذكر في سفر التثنية باسم « آبار بني يعقان » (تث ١٠ : ٦) في الجانب الغربي من العربة .

عَقِــب :

العُقِبُ : عظم مؤخر القدم وهو أكبر عظامها . وجاء عقبه : جاء خلفه .

وبعد سقوط الإنسان في الخطية باغواء الشيطان ، « قال الرب الإله للحية : « لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ... وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٤ و ١٥) . وكان ذلك إشارة إلى ما حدث على الصليب عندما أسلم الرب يسوع نفسه للموت « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس » (عب ٢ : ١٤) .

وعند ولادة رفقة - زوجة إسحق - لابنيها ، « خرج الأول أحمر ، كله كفروة شعر ، فدعوا اسمه عيسو ، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو ، فدعي اسمه يعقوب » (تك ٢٥ : ٢٤ - ٢٦ ، انظر أيضا هوشع ١٢ : ٣) .

وعندما أخذ يعقوب بركة أبيه إسحق بدلاً من عيسو ، قال عيسو : « ألا إن اسمه دعي يعقوب ، فقد تعقبني الآن مرتين ، أخذ بكوريتي ، وهوذا الآن قد أخذ بركتي » (تك ٢٧ : ٣٦) .

وعند مباركة يعقوب الأخيرة لأولاده ، قال لدان : « يكون دان حية على الطريق ، أفعوانا على السبيل ، يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء » (تك ٤٩ : ١٧) في إشارة إلى أن دان سينجح في القضاء على أعدائه (انظر أيضاً قض ٥ : ٢٢) .

ويقول بلدد الشوحي - أحد أصحاب داود - إن أيوب أشبه بالشرير الذي يجلب على نفسه الهلاك ، إذ « يمسك الفخ بعقبه ، وتتمكن منه الشرك » (أي ١٨ : ٩) .

ويقول المرنم بروح النبوة : « رجل سلامتي الذي وثقت به ، آكل خبزي رفع عليَّ عقبه » (مز ٤١ : ٩) . وقد تمت هذه النبوة في خيانة يهوذا الاسخريوطي للرب (انظر يو ١٣ : ١٨) .

ويقول داود في نشيده في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من كل أعدائه : « توسع خطواتي تحتي فلم تتقلقل عقباي » (مز ١٨ : ٣٦ ، انظر أيضا ٢ صم ٢٢ : ٣٧) .

ويقول إرميا النبي عن يهوذا : « وإن قلت في قلبك : لماذا أصابتني هذه ؟ لأجل عظمة إثمك هتك ذيلاك ، وانكشف عنفا عقباك » (إرميا ١٣ : ٢٢) ، أي تعري عقباها بالقوة ، تصويراً للمعاناة من قسوة الطريق إلى السبي .

عقب - عاقبة :

العُقب أو العاقبة : آخر كل شيء أو خاتمته . والعَقِب : الولد أو النسل . ويقول المرنم : « لاحظ الكامل وانظر المستقيم ، فإن العَقِبَ لإنسان السلامة ، أما الأشرار فيبادون جميعاً... عَقِبُ (نسل) الأشرار ينقطع » (مز ٣٧ : ٣٧ و ٣٨ - انظر أيضاً دانيال ١١ : ٤) .

ويقول الحكيم : « إن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً ، وحنكها أنعم من الزيت . لكن عاقبتها مرة كالافسنتين ، حادة كسيف ذي حدين » (أم ٥ : ٤) . كما يقول : « توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت ... وعاقبة الفرح (للأشرار) حزن » (أم ١٤ : ١٢ و ١٣ ، ١٦ : ٢٥) .

عقب - يعاقب عقاباً :

عاقب فلاناً بذنبه معاقبة وعقاباً : جزاه سوء ما فعل . ولمعرفة أنواع الجرائم وعقوباتها ، الرجا الرجوع إلى مادة « جريمة » في موضعها من حرف « جـ » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقـاب أبـدي :

(١) الاشارات الكتابية : يقول الرب إن الأشرار سيمضون « إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلى حياة أبدية » (مت ٢٥ : ٤٦) . لأن الأشرار سيلقون في « النار الأبدية » (مت ١٨ : ٨ ، ٢٥ : ٤١ ، ويهوذا ٧) ، و« سيعاقبون بهلاك أبدي » (٢ تس ١ : ٩) ، و« دينونة أبدية » (مرقس ٣ : ٢٩) . ويذكر يهوذا : « قيوداً أبدية » (٦) ، لأن الأشرار يشبهون نجوماً « تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد » (١٣) .

ونقرأ في سفر الرؤيا ، أن كل من سيسجدون للوحش سيشرب « من خمر غضب الله المصبوب صرفاً في كأس غضبه . ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف . ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » (رؤ ١٤ : ١٠ و ١١) . والزانية العظيمة سيصعد دخانها « إلى أبد الآبدين » (رؤ ١٩ : ٣) . كما أن إبليس والوحش والنبي الكذّاب « سيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين » (رؤ ٢٠ : ١٠) . وهي لغة تذكرنا بما وصف به النبي إشعياء دينونة أدوم : « وتتحول أنهارها زفتا وترابها كبريتا وتصير أرضها زفتا مشتعلاً ليلاً ونهاراً لا تنطفيء . إلى الأبد يصعد دخانها . من دور إلى دور تُخرَب . إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها » (إش ٣٤ : ٩ و ١٠) . كما يقول دانيال النبي : « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي » (دانيال ١٢ : ٢) .

(٢) معنى أبدي : يعلمنا الكتاب المقدس أن الأشرار لا نهاية لعقابهم بعد الموت ، وأن المقصود بكلمة « أبدي » أنه لا ينتهي ، وهي في اليونانية « أيونيوس » (aionios) ، وقد استخدمها أفلاطون وصفاً « للكائن السرمدي » بالمقارنة بالزمن . ويتضح المعنى بقوة من قول الرسول بولس : و« نحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى ، بل إلى التي لا تُرى ، لأن التي ترى وقتية ، وأما التي لا تُرى فأبدية » (٢ كو ٤ : ١٨) ، مما يقطع بأن العهد الجديد يؤكد أنه لا نهاية للعذاب في الجحيم . كما أن عبارة « إلى أبد الآبدين » تستخدم للدلالة على أن وجود الله ذاته ومجده وملكوته وسلطانه بلا نهاية ، فمجده وملكوته وسلطانه « إلى أبد الآبدين » (انظر غل ١ : ٥ ، عب ١٣ : ٢١ ، ١ بط ٤ : ١١ ، ٥ : ١١ ، رؤ ٤ : ٩ و ١٠ ، ٥ : ١٤ ، ٧ : ١٢ ، ١٠ : ٦ ، ١١ : ١٥ - الرجا الرجوع أيضا إلى مادة « أبد وأبدية » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

وهناك بعض العبارات الأخرى التي تستخدم في العهد الجديد للدلالة على نفس المعنى ، فيقول الرب : « إلى جهنم » ، « إلى النار التي لا تطفأ » (مرقس ٩ : ٤٣ و ٤٦ و ٤٨) ، وهي مرادفة للقول : « النار الأبدية » (مت ١٨ : ٨) . وفي مثل الغني ولعازر ، يعبر عن حقيقة العقاب الأبدي بالقول : « وفوق هذا كله ، بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ، ولا

الذين من هناك يجتازون إلينا » (لو ١٦ : ٢٦) ، فقد تقرر المصير الأبدي ، ولن يطرأ عليه تغيير .

(٣) طبيعة العقاب : يكاد الاجماع ينعقد على أن وصف جهنم « بالدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ ، والظلمة الخارجية » ، إنما هي أوصاف رمزية لواقع رهيب !

والكتاب المقدس لا يصف بالتحديد طبيعة العقاب التي لا يمكن الاستدلال عليها إلا من الصورة الكلية لأقوال الكتاب عنها . فحيث أن العقاب هو نتيجة الخطية ، فلابد أن يشتمل على بعض وجوه الشبه لنتائج الخطية التي تقع في هذه الحياة . وإذا كان « الموت الأبدي » هو نقيض « الحياة الأبدية » ، فلابد أنه يتضمن عناصر تناقض تلك التي تتضمنها الصورة التي يرسمها الكتاب المقدس للحياة الأبدية . فجوهر الحياة الأبدية هو الحياة التي تُعاش في علاقة محبة مع الله ، وعليه فلابد أن العقاب الأبدي يتضمن الحرمان من هذه البركة العظمى ، والحياة في انفصال عن الله هي وجود يمتلىء بالإحساس بالذنب والخواء واليأس ، والخلو من المعنى ، وانعدام الأمل والرجاء . وواضح أن عذاب العقاب الأبدي يشمل الجسد والنفس (مت ١٠ : ٢٨) ، فهو عذاب نفسي عميق ، وعذاب جسماني رهيب ، كما أنه يتضمن عذاب الحرمان من الشركة مع الناس ، وعذاب الوجود في مجتمع محروم من نعمة الله حرماناً كاملاً .

(٤) آراء أخرى : هناك رأيان آخران عن العقاب الأبدي : الرأي الأول يقول إنه لا عقاب بعد الموت ، أو إنه بعد فترة محدودة من العقاب يفنى الخاطىء وينتهي . أما الرأي الثاني فيقول إنه بعد فترة من العقاب – أو بدون أي عقاب – سيحصل الخلاص للجميع :

أ – **نظرية الفناء (أو الخلود المشروط)** ، وهو الرأي الرسمي للسبتيين وشهود يهوه وآخرين ، فيقولون إن كلمتي « الهلاك » و« الموت » اللتين تستخدمان لوصف العقاب الأبدي ، يجب أن يُفهما على أنهما تعنيان انعدام الوجود . وللرد على ذلك نقول :

• إن هاتين الكلمتين لا تستخدمان في سائر فصول الكتاب المقدس للدلالة على انعدام الوجود ، فمثلاً الكلمة العبرية « أباد » التي تعني الإبادة أو الهلاك ، تستخدم لوصف اختفاء الصديق (إش ٥٧ : ١) ، وبمعنى « ضل » التي قيلت عن أتن قيس أبي شاول (١ صم ٩ : ٣ و ٢٠) . كما أن كلمة « يقطعون » (وفي العبرية : « يقرضون ») في القول : « عاملي الشر يقطعون » (مز ٣٧ : ٩) ، تستخدم أيضاً في النبوة عن المسيا : و« يقطع المسيح وليس له » (دانيال ٩ : ٢٦) .

وكلمة يُهلك في « يهلك جميع الأشرار » (مز ١٤٥ : ٢٠) – وهي في العبرية « شاماد » – لا يمكن أن تعني « الفناء » لأنها تستخدم في وصف عقاب إسرائيل (هو ١٣ : ٩) ، وفي وصف خراب مصر من الضربات (خر ١٠ : ٧) .

كما أن قول المرنم : « قد رأيت الشرير عاتياً ... عبر فإذ هو ليس بموجود ، والتمسته فلم يوجد » (مز ٣٧ : ٣٦) ، لا يعني الفناء ، حيث أن نفس التعبير – في العبرية – يستخدم عن انتقال « أخنوخ » (تك ٥ : ٢٤) .

•• يصف الكتاب « الهلاك » على أنه عقاب ، فلو أنه يعني الفناء لكان ذلك إنقاذاً ورحمة وليس عقاباً .

••• الحياة التي يتحدث عنها الكتاب المقدس ليست مجرد الوجود ، بل هي الوجود في شركة مع الله . والموت الذي يتحدث عنه الكتاب كبديل للحياة ، لا يمكن أن يعني عدم الوجود ، بل بالحري الوجود في حرمان من الشركة مع الله ، وفي انفصال عنه .

•••• إن الأثر العملي لهذا التعليم ، هو الحط من قيمة الأخلاق ، فحيث أنه ليس ثمة عقاب أو عذاب أبدي ، فليترك الإنسان لنفسه الحبل على الغارب ليفعل ما يشاء .

ب – **نظرية الخلاص الشامل** : الذين ينادون بهذا الرأي ، يحاولون تدعيم رأيهم بما يلي :

• هناك بعض الأقوال الكتابية ، مثل قول الرسول بطرس عن المسيح المقام : « الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر » (أع ٣ : ٢١) ، ولكن ليس في هذا القول ما يؤيد « شمولية الخلاص » ، لأنه بعد ذلك بعددين يقول : « ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب » (أع ٣ : ٢٣) . والترجمة الإنجليزية المنقحة الحديثة ، تترجم هذه العبارة بأكثر دقة ، هكذا : « الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى الزمن الذي سيتمم فيه الله كل ما تكلم به » مما ينفي تماماً فكرة « شمولية الخلاص » .

كما يقولون إن هناك آيات تذكر « جميع » الناس ، مثل قول الرب : و« أنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع » (يو ١٢ : ٣٢) ، وقول الرسول بولس : « لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح ،ما في السموات وما على الأرض في ذاك »

(أف ١ : ١٠) . ولكن كلمة « جميع » تستخدم كثيراً في الكتاب بغير معناها المطلق ، فعندما جاء المجوس إلى أورشليم : « فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه » (مت ٢ : ٣) . ومن الواضح أنه لم يسمع كل فرد في أورشليم بذلك حتى يضطرب أيضاً . وكذلك عندما أخذ يوحنا المعمدان يكرز : « حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ٥ و ٦) ، وليس معنى هذا - بكل تأكيد - أن كل سكان هذه المناطق جاءوا إلى يوحنا ، كما أن ليس معناه أن كل فرد فيهم قد اعتمد من يوحنا .

** يقولون إنه من الظلم أن يعاقب الله الإنسان عقاباً أبدياً على خطايا ارتكبها على مدى سنوات قليلة . لكن هذا القول يتجاهل خطورة وطبيعة الخطية ، إذ إن الخطية هي تمرد على الله القدير ، فهي عمل شنيع تستحق أشد العقاب . علاوة على ذلك ، إن طبيعة الخطية تجعل لها عواقب ثابتة دائمة . والله عادل ، ولابد أن تجد الخطية عقابها الذى تستحقه ، إلا لمن استجابوا لنعمة الله في المسيح يسوع .

*** يقولون إن الله المحب لا يمكن أن يعاقب خليقته عقاباً أبدياً ، فإن إنساناً صالحاً لا يمكن أن يعاقب أعداءه إلى الأبد فكم بالحري الإله الصالح . ولكن الله ليس إنساناً ، وهو حقاً محب ، لكنه في نفس الوقت « عادل قدوس » ، فهو الخالق الرحيم ولكنه أيضاً « الديان العادل » . والحقيقة أن الخطية لها عواقب رهيبة في هذه الحياة ، والله المحب لا يحول دون وقوع هذه العواقب ، فما هو أساس التأكيد بأنه سيحول دون هذه العواقب في الحياة الأبدية ؟ .

**** يقول العلماء المحدثون إن الله مطلق السيادة ولا يعسر عليه أمر ، فمن هو الإنسان حتى يحد الله ويقول له ماذا تفعل ؟ وينسون أن الكتاب الذي يُعلن سيادة الله المطلقة ، هو نفسه الذي يُعلن عقابه الأبدي للخطاة . وإن كانوا يشكون في مدى عقاب الله للخطية ، فما عليهم إلا أن ينظروا إلى ما فعله بابنه الحبيب على الصليب عندما حمل خطايانا في جسده على الخشبة ، وتم القول : « استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود » (زك ١٣ : ٧) لأن « الرب وضع عليه إثم جميعنا » (إش ٥٣ : ٥ و ٦) .

عقبـــة :

العقبة هي المرقى الصعب من الجبال ، أو ما يعترض المرء من صعوبة ، ولما مات حزقيا الملك « دفنوه في عقبة قبور بني داود » (٢ أخ ٣٢ : ٣٣) أي في مرتفع القبور . والكلمة في العبرية هي « مَعْلَى » وقد ترجمت إلى « مصعد » أيضا (انظر ٢ صم ١٥ : ٣٠ ، نح ٣ : ١٩ ، ١٢ : ٣٧ ، حز ٤٠ : ٣١) .

عقبة أدميم :

الرجا الرجوع إلى « أدميم » في موضعها من حرف « أ » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبة جـــور :

الرجا الرجوع إلى « جور » في موضعها من حرف « ج » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبـة حـارس :

الرجا الرجوع إلى « حارس » في موضعها من حرف « ح » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبـة صـــور :

لا يذكر هذا الموقع في الأسفار القانونية من الكتاب المقدس ، ولكنه يذكر في سفر المكابيين الأول عندما أقر الملك أنطيوكس يوناثان في رياسة الكهنوت ، « وأقام سمعان أخاه قائداً من عقبة صور إلى حدود مصر » (١ مك ١١ : ٥٩) . وقد اختلفت الآراء حول موقع هذه العقبة (أو المصعد) على امتداد الشاطىء من صور إلى عكا ، فيظن البعض أنها « رأس الأبيض » على بعد سبعة أميال إلى الجنوب من صور ، أو « رأس النقورة » على بعد ستة أميال أخرى إلى الجنوب ، أو « رأس المشرفة » التي تبعد قليلاً إلى الجنوب من رأس النقورة . وجميع هذه رؤوس تبرز غربا في البحر ، ناتئة من سلسلة الجبال التي توازي ساحل البحر ، فهي تبرز إلى أكثر من ميل في البحر ، وترتفع إلى ما بين مائتي إلى ثلثمائة قدم . والمصعد على جانبي النتوء شديد الانحدار . وفي « رأس الأبيض » نُقرت درجات سلم في الحجر الأبيض ، مما جعل البعض يرجحون أنها المقصودة « بعقبة صور » . ولكن يوسيفوس يضعها على بعد نحو أحد عشر أو اثني عشر ميلاً إلى الشمال من عكا (بطلمايس) ، مما يعني أنها « رأس النقورة » الحالية .

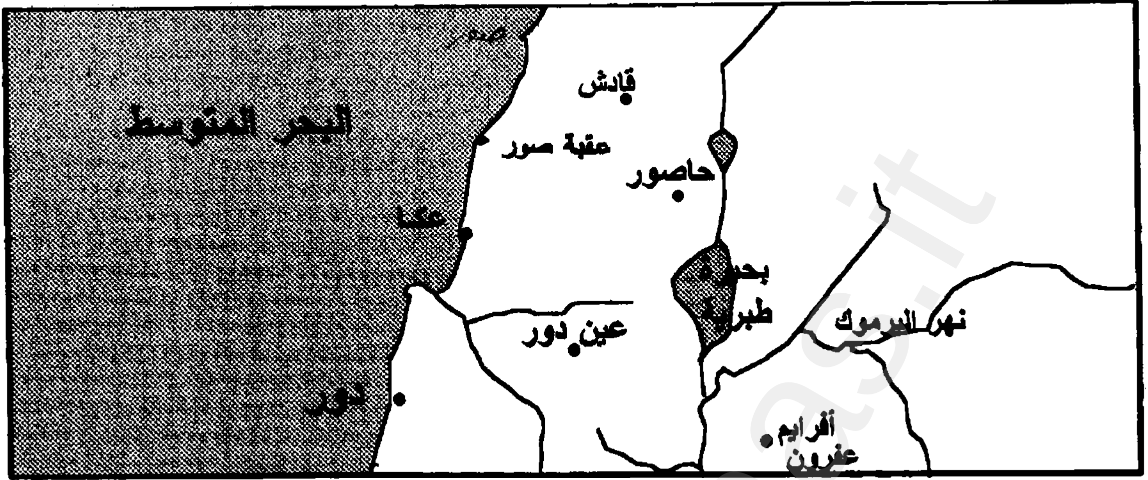

موقع عقبة صور

عقبة صيص :

الرجا الرجوع إلى مادة « صيص » في موضعها من حرف « ص » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقبة عقربيم :

أي « عقبة العقارب » . وتذكر في الكتاب المقدس ثلاث مرات (عد ٣٤ : ٤ ، يش ١٥ : ٣ ، قض ١ : ٣٦) . وتقع إلى الجنوب من البحر الميت على الطريق من العربة عبر النقب إلى بئر سبع ، على الحدود الفاصلة بين يهوذا وأدوم . وتسمى في سفر المكابيين «أقربتين » حيث ضرب يهوذا المكابي الأدوميين ضربة عظيمة وسلب غنائمهم (١ مك ٥ : ٣) . ويُظن أن موقعها حالياً هو « نقب الصفا » ، وإن كان البعض يرون أنها « أم العقرب » على الجانب الغربي من البحر الميت .

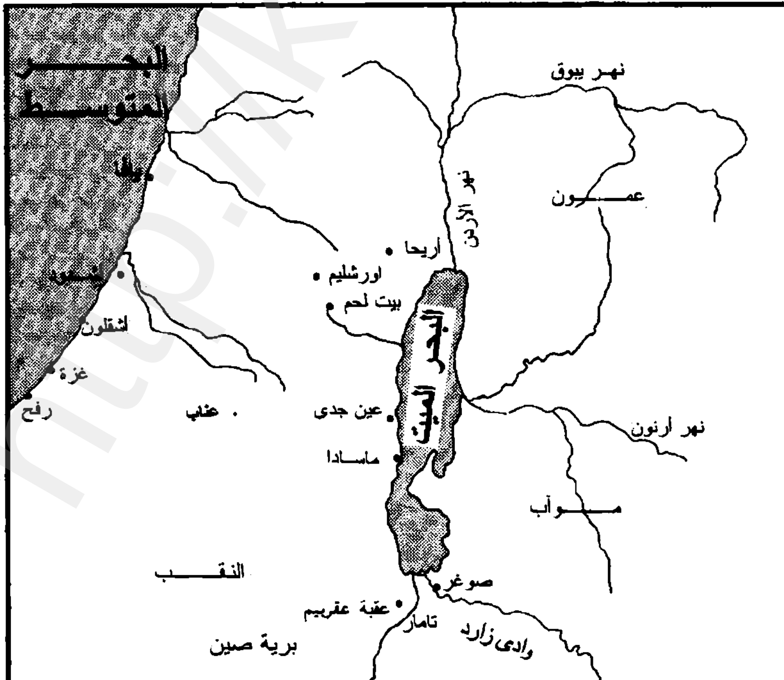

موقع عقبة عقربيم

عقبة اللوحيت :

واللوحيت كلمة عبرية معناها « لوح » ، وهو اسم موضع في موآب يذكر مع حورونايم (إش ١٥ : ٥ ، إرميا ٤٨ : ٥) . ويقول إشعياء إن الهاربين من موآب إلى صوغر ، « يصعدون في عقبة اللوحيت بالبكاء لأنهم في طريق حورونايم يرفعون صراخ الانكسار » (إش ١٥ : ٥) . ولذلك يرجح أن « اللوحيت » كانت أعلى تل . ويذكر يوسابيوس ، المؤرخ الكنسي ، أنها كانت تقع بين أريوبوليس (أي ربة موآب) وصوغر . ولكن لا يعرف بالضبط موقع اللوحيت ولا موقع حورونايم (الرجا الرجوع إلى مادة « حورونايم » في موقعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عقد - أعقد :

عقد اللسان : احتبس . والأعقد : من كان في لسانه عقدة فلا يستطيع النطق بكلام مفهوم . وعندما خرج الرب يسوع « من تخوم صور وصيداء وجاء إلى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر ، جاءوا إليه بأصم أعقد ، وطلبوا إليه أن يضع يده عليه ، فأخذه من بين الجميع ... ووضع أصابعه في أذنيه ، وتفل ولمس لسانه ... وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيماً » (مرقس ٧ : ٣١ - ٣٥) .

عقد الرعاة - بيت عقد الرعاة :

الرجا الرجوع إلى « بيت عقد الرعاة » في موضعها من حرف الباء بالمجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

عقر - عاقر - عواقر :

عَقَرَ عَقَراً : عقم . وعقر الأمر عُقرا : لم ينتج عاقبة . والعاقر : العقيم رجلاً كان أو امرأة . والعقيم هو من كان به أو بها ما يحول دون النسل ، من داء أو شيخوخة ، وكان ذلك يعتبر عاراً وبخاصة عند شعوب الشرق الأوسط قديما . وكان وعد الرب لشعبه أن « لا تكون مسقطة ولا عاقر في أرضك » (خر ٢٣ : ٢٦ ، تث ٧ : ١٤) . وأول من قيل عنها إنها كانت عاقراً ، هي « ساراي » امرأة إبراهيم (تك ١١ : ٣٠) ولكنها ولدت - بعد ذلك - إسحق . وكذلك كانت رفقة امرأة إسحق ثم ولدت عيسو ويعقوب (تك ٢٥ : ٢١) . وراحيل امرأة يعقوب ثم ولدت يوسف وبنيامين (تك ٢٩ : ٣١) . وحنة امرأة ألقانة « لأن الرب كان قد أغلق رحمها » (١ صم ١ : ٦) ، ولكن لما أعطاها الرب صموئيل ترنمت قائلة : « إن العاقر ولدت سبعة » (١ صم ٢ : ٥) .

وكانت أليصابات امرأة زكريا الكاهن « عاقراً » ، وكانت هي وزوجها متقدمين في الأيام (لو ١ : ٧) ، ولكن الرب أعطاها « يوحنا المعمدان » الذي كان سبب فرح وابتهاج ، ليس لزكريا وأليصابات فقط بل لكثيرين (لو ١ : ١٤) .

ويقول الرب يسوع للنساء اللواتي كن يلطمن وينحن عليه وهو في طريقه إلى الصلب : « يا بنات أورشليم لا تبكين عليَّ ... لأنه هوذا أيام تأتي يقولون فيها : طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد ، والثدي التي لم ترضع » (لو ٢٣ : ٢٦ - ٢٩) .

ويقول الرب على فم ملاخي النبي : « هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام ، وجربوني بهذا قال رب الجنود ، إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع . وأنتهر من أجلكم الآكل فلا يُفسد لكم ثمر الأرض ، ولا يُعقر لكم الكرم في الحقل » (ملاخي ٣ : ١٠ و ١١) ، أي لا يصبح الكرم عقيماً بلا ثمر .

عُقْر - أعقار :

العُقر : أجر الزانية . ويقول حزقيال النبي عن السامرة التي زنت من وراء الرب ، وعبدت الأصنام ، إنها « عشقت محبيها أشور الأبطال ... فدفعت لهم عُقرها ، لمختاري بني أشور » (حزقيال ٢٣ : ٥ - ٧) ، فقد سبق أن قال لها : « لكل الزواني يعطون هدية . أما أنت فقد أعطيت كل محبيك هداياك ، ورشيتهم ليأتوك من كل جانب للزنا بك . وصار فيك عكس عادة النساء في زناك ، إذ لم يزنَ وراءك ، بل أنت تعطين أجرة ، ولا أجرة تعطى لك ، فصرت بالعكس » (حز ١٦ : ٣٣ و ٣٤) .

ويقول ميخا النبي عن السامرة : « فأجعل السامرة خربة ... وجميع تماثيلها المنحوتة تحطَّم ، وكل أعقارها (أجورها كزانية ، أي ما كسبته من عبادتها لآلهة الأمم) تحرق بالنار ، وجميع أصنامها أجعلها خراباً ، لأنها من عُقر الزانية (أجرها كزانية) جمعتها ، وإلى عُقر الزانية تعود » (ميخا ١ : ٧) . أي أن كل ثرواتها التي جمعتها من تحالفها مع الأمم الوثنية وعبادتها لآلهتهم ، ستُنهب أو تؤخذ غنيمة إلى أشور التي زنت وراء آلهتها .

عُقْر - عقَّار - عقاقير :

العقَّار : أصل الدواء ، وجمعه عقاقير . (الرجا الرجوع إلى مادة « دواء » في موضعها من حرف « الدال » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » . وإلى مادة « طب وأطباء » في موضعها من حرف « الطاء » بهذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عقـــرب :

وهي بنفس اللفظ في العبرية (انظر « عقبة عقربيم » فيما سبق) . والعقرب دويبة من العنكبيات (التي منها العناكب والقراد والقمل) .

وتختلف أنواعها في اللون والحجم ما بين نصف بوصة إلى سبع بوصات (أي نحو ١٧,٥ سم) ، ولكنها تتشابه في الشكل والخصائص .

وجسم العقرب مفصلي ، ولها ثماني أرجل ومخلبان في المقدمة يشبهان مخلب السرطان البحري . ولها ذنب طويل معقد ، تثنيه عادة فوق جسمها ورأسها . وفي طرف الذنب حُمَة تتصل بغدة سامة في طرف الذنب ، وبهذه الحمة تلسع العقرب الفريسة ، فيسري السم إلى جسم الفريسة . وتتوقف درجة السمية على نوع العقرب ، وليس على حجمها . فمنها أنواع يكفي سمها لتخدير الحشرة التي تلمسها لتمتص عصائر جسمها ، ومنها ما يمكن أن يقضي على الإنسان (انظر لو ١١ : ١٢ ، رؤ ٩ : ٣ و ٥ و ١٠) .

وتعيش العقارب عادة في المناطق الحارة ، ويوجد منها نحو اثني عشر نوعاً في فلسطين ، وبخاصة في صحراء النقب . وتخرج العقارب عادة عند حلول الظلام ، من الجحور والشقوق التي قضت فيها نهارها ، لتتجول باحثة عن فرائسها من الحشرات . وهي لا تهاجم الإنسان عادة إلا إذا لامسها أو داس عليها .

وقال الرب للشعب القديم لكي يذكر مراحم الرب : « الذي سار بك في القفر العظيم المخوف ، مكان حيات محرقة وعقارب ، وعطش حيث ليس ماء » (تث ٨ : ١٥) .

وقال رحبعام بن سليمان للشعب الذي جاءه طالباً منه تخفيف النير : « أبي أدبكم بالسياط ، وأنا أؤدبكم بالعقارب » (١ مل ١٢ : ١١ و ١٤ ، ٢ أخ ١٠ : ١١ و ١٤) ، أي أن سياطه ستكون ضرباتها أشبه بلسع العقارب . وقال الرب لحزقيال النبي : « أنت ساكن بين العقارب . من كلامهم لا تخف ، ومن وجوههم لا ترتعب » (حز ٢ : ٦) لأن كلامهم للنبي كان أشبه بلسعات العقارب .

وقال الرب للسبعين تلميذاً عندما أرسلهم للكرازة بملكوت الله ، ورجعوا إليه « بفرح قائلين : يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك . فقال لهم ... ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء » (لو ١٠ : ١٧ – ١٩) ، وهي إشارة إلى أنه سيعطيهم الغلبة على كل المقاومين . كما قال لهم : « من منكم وهو أب ، يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً ؟ أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة ؟ أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً ؟ » (لو ١١ : ١١ و ١٢) وهناك وجه شبه بين كل شيئين منها .

عقـربيـــم :

الرجا الرجوع إلى « عقبة عقربيم » فيما سبق في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقرون – عقرونيون :

اسم سامي معناه « استئصال » أو « عقر » ، وهي مدينة في أقصى شمالي مدن الفلسطينيين الخمس الشهيرة (يش ١٣ : ٣) . وكانت تقع على الحدود بين سبطي يهوذا ودان (يش ١٥ : ١١ ، ١٩ : ٤٣) .

ومع أن يهوذا أخذ عقرون وتخومها مع غزة وأشقلون (قض ١ : ١٨) . إلا أن الفلسطينيين عادوا بعد ذلك واستردوها . وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد بعد انتصارهم على إسرائيل في أيام عالي الكاهن ، أتوا به إلى أشدود ، ومنها إلى جت . ثم أخيراً إلى عقرون (١ صم ٥ : ١٠) ، فخشي العقرونيون أن يتعرضوا للهلاك بسبب وجود التابوت بينهم ، حتى إنهم « أرسلوا وجمعوا كل أقطاب الفلسطينيين ، وقالوا أرسلوا تابوت إله إسرائيل فيرجع إلى مكانه ولا يميتنا نحن وشعبنا ، لأن اضطراب الموت كان في كل المدينة . يد الله كانت ثقيلة جدًّا هناك » (١ صم ٥ : ١١) . فاتفقوا أخيراً على إعادته فوق عجلة جديدة تجرها بقرتان مرضعتان – بعد أن حبسوا ولديهما في البيت – فسارتا به إلى بيتشمس . « فرأى أقطاب الفلسطينيين الخمسة ورجعوا إلى عقرون في ذلك اليوم » (١ صم ٦ : ١٠ – ١٦) .

وفي أيام صموئيل النبي ، استرجع بنو إسرائيل المدن من « عقرون إلى جت » من الفلسطينيين (١ صم ٧ : ١٤) . ولكن يبدو أن الفلسطينيين استعادوها بعد ذلك ، لأنه بعد أن قتل داود جليات جبار الفلسطينيين في وادي البطم ، هرب الفلسطينيون من أمام بني إسرائيل إلى عقرون ، التي يبدو أنها كانت أقرب مدينة مسورة إليهم ليحتموا فيها (١ صم ١٧ : ٥١ و ٥٢) .

وبعد انقسام مملكة إسرائيل في أيام رحبعام بن سليمان (حوالي ٩١٨ ق . م .) غزاها شيشق فرعون مصر (١ مل ١٤ : ٢٥ و ٢٦ ، ٢ أخ ١٢ : ٢ – ٩) ، وهو في طريقه إلى أورشليم .

وعندما سقط أخزيا بن أخآب ، ملك إسرائيل من الكوة التي كانت في عليته في السامرة ومرض (حوالي ٨٥٣ ق . م .) أرسل رسلاً ليسألوا « بعل زبوب إله عقرون » إن كان

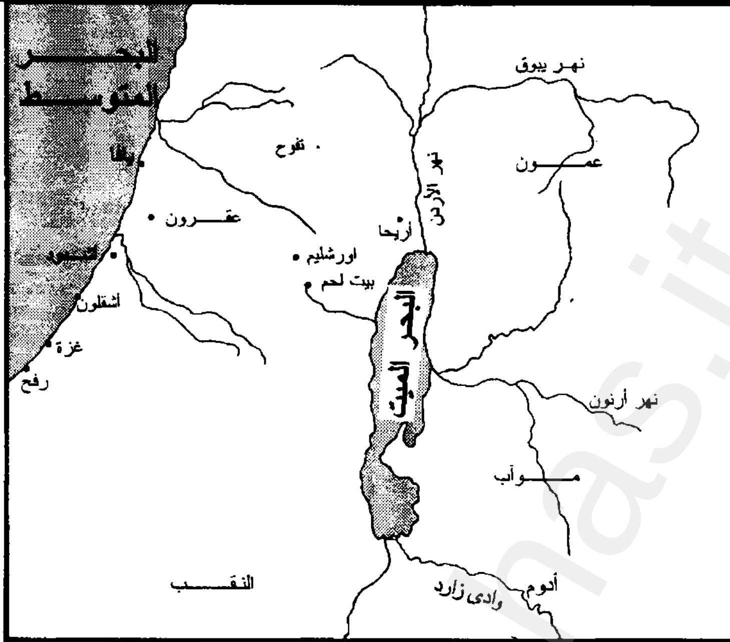

موقع عقرون

يبرأ من مرضه ، فلاقاهم إيليا النبي ووبخهم على ذهابهم ليسألوا « بعل زبوب إله عقرون » ، وأنبأهم بأن أخزيا سيموت لأجل هذه الخيانة (٢ مل ١ : ١ – ١٦) .

وفي أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، تنبأ عاموس النبي عن هلاك مدن الفلسطينيين : غزة وأشدود وأشقلون وعقرون (عا ١ : ٦ – ٨) . وقد استولى سرجون الثاني ملك أشور على عقرون في ٧١٢ ق . م . وفي ٧٠١ ق . م . ثار العقرونيون وخلعوا « بادي » الذي ولاَّه الأشوريون على عقرون ، وسلموه إلى حزقيا ملك يهوذا في أورشليم ، ولكن سنحاريب ملك أشور – في زحفه غرباً – استعاد عقرون وأجبر حزقيا على تسليم « بادي » ورده إلى عرشه في عقرون ، وقضى على زعماء الثورة وسبى أنصارهم ، وواصل زحفه إلى أورشليم ، وحاصر حزقيا فيها إلى أن أنقذه الرب بضرب جيش سنحاريب (٢ مل ١٩ : ٣٥ – ٣٧ ، ٢ أخ ٣٢ : ٢٠ – ٢٢ ، إش ٣٧ : ٣٦ – ٣٨) .

ومع أن عقرون ظلت تدفع الجزية لملوك أشور حيث إنها تذكر في حوليات « آسرحدون وأشور بانيبال ، إلا أنها ظلت تعتبر مدينة فلسطينية من وجهة النظر العرقية (إرميا ٢٥ : ٢٠ ، صف ٢ : ٤ ، زك ٩ : ٥ و ٧) .

وبعد تدمير نبوخذنصر لأورشليم في ٥٨٧ ق . م . لا نعرف شيئاً عن تاريخ عقرون إلى أيام المكابيين عندما أعطاها إسكندربالاس في ١٤٧ ق . م . ليوناثان المكابي مكافأة له على الخدمات التي أداها له (١ مك ١٠ : ٨٩) في حربه مع ديمتريوس . واستمرت المدينة إلى أيام الحروب الصليبية .

وقد كان الظن أن موقعها حالياً هو قرية « عاقير » التي تحتفظ بصدى الاسم القديم ، والتي تبعد نحو ستة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من أشدود ، ولكن يميل غالبية العلماء الآن إلى تحديد موقعها في « تل مكنة » على بعد نحو واحد وثلاثين كيلومتراً إلى الداخل على الحافة الشرقية للسهل الساحلي . وقد أسفر التنقيب في هذا الموقع عن مدينة كبيرة محصنة ترجع إلى العصر الحديدي بها الكثير من قطع الخزف الفلسطيني . وإلى الشمال الغربي منها تقع المدينة البيزنطية التي ذكرها يوسابيوس المؤرخ الكنسي . ويرى آخرون أن موقعها تشغله حالياً مدينة « قطرة » على بعد ثلاثة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من أشدود باعتبار أن « تل مكنة » هو موقع « إلتقية » (يش ١٩ : ٤٤) .

عقّوب :

اسم عبري معناه « مُتعقّب » ، وهو :

(١) عقوب أحد أبناء اليوعيني من نسل زربابل من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢٤) .

(٢) عقوب أحد البوابين في الهيكل الذي بناه الراجعون من السبي البابلي (١ أخ ٩ : ١٧ ، نح ١١ : ٩ ، ١٢ : ٢٥) .

(٣) عقوب رأس إحدى عائلات البوابين في الهيكل الذي بناه الرجعون من السبي البابلي (عز ٢ : ٤٢ ، نح ٧ : ٤٥) .

(٤) عقوب رأس عائلة من النثينيم فيما بعد العودة من السبي

البابلي (عز ٢ : ٤٥) .

(٥) عقوب أحد اللاويين الذين قاموا بتفهيم الشريعة للشعب عندما كان يقرأها عزرا الكاتب (نح ٨ : ٧) .

عِقِّيش :

اسم عبري معناه « مُلتو » أو « أعوج » ، وهو والد عيرا بن عقيش التقوعي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٦ ، ١ أخ ١١ : ٢٨) وكان عيرا رئيساً للفرقة المكونة من أربعة وعشرين ألفاً ، التي كانت تخدم الملك في الشهر السادس (١ أخ ٢٧ : ٩) .

عقيق :

العقيق أحد الأحجار الكريمة ، وهو نوع من الكوارتز (المرو) المبرقش ، الشبيه باليشب . ويتكون من بلورات شبه شفافة من ثاني أكسيد السيليكا المختلطة ببعض الشوائب المعدنية ، مما يعطيها ألواناً مختلفة حسب نوع الشوائب . وكثيراً ما تتكون البلورات من طبقات مختلفة الألوان . وقد استخدم العقيق منذ عصور الحضارة السومرية ، في الزينة أو في صناعة التعاويذ لِمَا كانوا ينسبونه إليه من قوى سحرية .

وكما سبق القول ، تختلف ألوان العقيق باختلاف الشوائب المعدنية فيه ، فمنه العقيق الأحمر وهو الغالب (خر ٢٨ : ١٧ ، ٣٩ : ١٠ ، حز ٢٨ : ١٣ ، رؤ ٤ : ٢٣ ، ٢١ : ٢٠) ، والعقيق الأزرق (خر ٢٤ : ١٠ ، حز ١ : ٢٦ ، ١٠ : ١) والعقيق الأبيض (خر ٢٨ : ١٨ ، ٣٩ : ١١ ، حز ٢٨ : ١٣ ، رؤ ٢١ : ١٩) ، والعقيق الأخضر (رؤ ٢١ : ٢٠) .

عقل :

الرجا الرجوع إلى كلمة « ذهن » في موضعها من حرف « الذال » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عقل - مِعقل - معاقل :

المعقل هو الحصن والملجأ والجبل المرتفع ، وجمعه معاقل . ويقول الرب لأيوب : « أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب ... يسكن الصخر ويبيت على سن الصخر والمعقل ؟ » (أي ٣٩ : ٢٦ - ٢٨) .

ويقول المرنم للرب : « لأن صخرتي ومعقلي (قلعتي) أنت » (مز ٣١ : ٣) . ويقول عريس النشيد لعروسه : « يا حمامتي في محاجىء الصخر في ستر المعاقل » (نش ٢ : ١٤ - انظر أيضاً إش ٢ : ٢١ ، ٥٧ : ٥) .

ويقول الرب على فم النبي حزقيال لصور : « ها أنذا أجلب على صور نبوخذراصر ملك بابل ... بخيل وبمركبات وبفرسان ... فيقتل بناتك في الحقل بالسيف ، ويبني عليك معاقل ويبني عليك برجاً ويقيم عليك مترسة » (حز ٢٦ : ٧ و ٨) .

عقيلة :

العقيلة : الكريمة المصونة . والعقيلة من كل شيء : أكرمه . ويقول عريس النشيد عن عروسه : « واحدة هي حمامتي كاملتي . الوحيدة لأمها . عقيلة والدتها هي » (نش ٦ : ٩) . والكلمة في العبرية هي « بار » وقد ترجمت في العدد العاشر من نفس الأصحاح « طاهرة » كالشمس (انظر أيضاً مز ١٩ : ٨ ، ٢٤ : ٤) . كما ترجمت إلى « زكي » (أيوب ١١ : ٤) و« أنقياء » (مز ٧٣ : ١) .

عقيم :

عقمت المرأة أو الرجل ، كان بها أو به ما يحول دون النسل ، فهو عقيم . وعندما قال الرب لإبراهيم : « أجرك كثير جدًّا » ، أجابه إبراهيم متسائلاً : « ماذا تعطيني وأنا ماض عقيماً ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي ؟ » (تك ١٥ : ١ و ٢) .

وكان من بركات الرب لشعبه القديم أن « لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك » (تث ٧ : ١٤ ، انظر أيضاً خر ٢٣ : ٢٦) . وكان عقاب الزواج بالمحارم هو أن « يموتا عقيمين » (لا ٢٠ : ٢٠ و ٢١) . كما كان عقاب الرب لكنياهو بن يهوياقيم ملك يهوذا : « اكتبوا هذا الرجل عقيما ، رجلا لا ينجح في أيامه ، لأنه لا ينجح من نسله أحد جالساً على كرسي داود وحاكماً بعده في يهوذا » (إرميا ٢٢ : ٣٠) .

ويقول الحكيم : « ثلاثة لا تشبع . أربعة لا تقول كفا : الهاوية والرحم العقيم ، وأرض لا تشبع ماء ، والنار لا تقول كفا » (أم ٣٠ : ١٥ و ١٦) .

عكبور :

اسم عبري معناه « فأر » ، وهو :

(١) عكبور والد بعل حانان سابع الملوك الذين ملكوا في أدوم

قبلما ملك ملك لبني إسرائيل (تك ٣٦ : ٣٨ و ٣٩ ، ١ أخ ١ : ٤٩) .

(٢) عكبور بن ميخا أحد الرسل الذين أرسلهم يوشيا ملك يهوذا إلى خلدة النبية ، ليسألوا الرب لأجله ولأجل الشعب من جهة كلام سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب عند ترميمه (٢ مل ٢٢ : ١٢ و ١٤) ، ويسمى في سفر أخبار الأيام « عبدون بن ميخا » (٢ أخ ٣٤ : ٢٠) .

(٣) عكبور والد ألناثان بن عكبور الذي أرسله يهوياقيم ملك يهوذا ، مع بعض الرجال الآخرين ، إلى مصر للقبض على « أوريا بن شمعيا » النبي والعودة به إلى أورشليم ، حيث ضربه الملك يهوياقيم بالسيف (إرميا ٢٦ : ٢٠ - ٢٢) . كما كان ألناثان بن عكبور بين الجالسين في مخدع الكاتب في بيت الملك ، عندما أخبرهم ميخايا بن جمريا ابن شافان بكل كلام السفر (إرميا ٣٦ : ١١ - ١٣) . والأرجح أن عكبور هذا هو نفسه عكبور بن ميخا المذكور في رقم (٢) .

عكـــر :

العكر : الرواسب من كل شيء فهو الثفل أو الثمالة . ويقول المرنم : « لأن في يد الرب كأساً وخمرها مختمرة . ملآنة شراباً ممزوجاً . وهو يسكب منها . لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض » (مز ٧٥ : ٨) . والكلمة في العبرية هي « شماريم » ، وقد ترجمت إلى « دردي » (إش ٢٥ : ٦ ، إرميا ٤٨ : ١١ ، صف ١ : ١٢) . فالرجا الرجوع إلى مادة « دردي » في موضعها من حرف « الدال » بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

عكـــرن :

اسم عبري معناه « مُكدِّر أو مُزعج » . وكان فجعيئيل بن عكرن ، رأساً لسبط أشير حسب ما أمر به الرب موسى في برية سيناء ، في أول الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر ، لاحصاء بني إسرائيل . وقام بتقديم القربان عن سبط أشير في اليوم الحادي عشر . كما كان على رأس جند سبط بني أشير في أثناء الارتحال في البرية (عد ١ : ١٣ ، ٢ : ٢٧ ، ٧ : ٧٢ و ٧٧ ، ١٠ : ٢٦)

عكســـة :

اسم عبري معناه « خلخال » . وهو اسم ابنة كالب بن يفنة ، وقد وعد أن من يضرب قرية سفر (دبير) ويأخذها ، يعطيه عكسة ابنته امرأة . فأخذها عثنيئيل بن قناز ، فأعطاه عكسة زوجة . وكان عند زواجها أنها أغرت زوجها - عثنيئيل - أن يطلب حقلا من أبيها ، ثم طلبت هي من أبيها أن يعطيها ينابيع ماء ، فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى (يش ١٥ : ١٦ - ١٩ ، قض ١ : ١٢ - ١٥ ، ١ أخ ٢ : ٤٩) .

عكـــش :

عكش الشيء عكشاً : جمعه أو لواه . ويقول ميخا النبي عن الفساد الذي انتشر في المجتمع : « قد باد التقي من الأرض ... الرئيس طالب ، والقاضي بالهدية ، والكبير متكلم بهوى نفسه فيعكشونها » (مي ٧ : ٢ و ٣) أي يعوجون القضاء ويلوون الحق .

عكف - اعتكاف :

عكف في المكان عكفاً وعكوفاً : أقام به ولزمه . والاعتكاف : الاقامة في المعبد على نية الانقطاع للعبادة . وفي عيد الفطير - الذي يعقب عيد الفصح - كانت الشريعة تقضي بأنه في « ستة أيام تأكل فطيراً ، وفي اليوم السابع اعتكاف للرب إلهك . لا تعمل عملاً » (تث ١٦ : ٨) .

وعندما أراد ياهو القضاء على عبدة البعل ، أمر أن يقدسوا « اعتكافاً للبعل » . فأتى جميع عبدة البعل ... ودخلوا بيت البعل ، ومنع غيرهم من الدخول ، ثم أمر حرسه بالدخول إليهم والقضاء عليهم (٢ مل ١٠ : ٢٠ - ٢٨) .

وعند تدشين سليمان الملك للهيكل الذي بناه في أورشليم ، عيَّدوا سبعة أيام ، و« عملوا في اليوم الثامن اعتكافاً » (٢ أخ ٧ : ٨ و ٩) . وهكذا فعل الراجعون من سبي بابل ، عند تدشين الهيكل الذي بنوه في أيام زربابل (نح ٨ : ١٨) .

ويناشد يوئيل النبي الكهنة قائلاً : « قدسوا صوماً ، نادوا باعتكاف ... واصرخوا إلى الرب » (يؤ ١ : ١٤ ، ٢ : ١٥) .

ولما أصبحت الديانة شكلية ، قال الرب على فم إشعياء النبي : « لست أطيق الإثم والاعتكاف » (إش ١ : ١٣ ، انظر أيضا عا ٥ : ٢١) .

ويوصي الرسول بولس المؤمنين أن يكونوا « عاكفين على إضافة الغرباء » (رو ١٢ : ١٣) وأن يعكفوا « على ما هو للسلام ، وما هو للبنيان » (رو ١٤ : ١٩) . ويوصي ابنه تيموثاوس قائلاً : « اعكف على القراءة والوعظ والتعليم » (١ تي ٤ : ١٣) . كما يقول له : « اكرز بالكلمة ، اعكف

على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب » (٢ تي ٤ : ٢) .

عكو (عكا) :

« عكو » كلمة فينيقية معناها « رمل ساخن » . وهو اسم مدينة فينيقية لها تاريخ عريق :

(أ) موقعها :

كانت المدينة القديمة تقع على « تل الفواخير » ، وهو من أهم التلال على الساحل الفينيقي ، إذ يقع على الخط الفاصل بين النصفين الشمالي والجنوبي من السهل الساحلي بين جبل الكرمل وعقبة صور (رأس النقورة) . فإلى الجنوب يوجد شاطىء رملي يمتد إلى مسافة كبيرة إلى الداخل ، يذكر المؤرخون (سترابو وبليني وتاسيتوس) أنه كان مصدر نوع ممتاز من الرمال ، كان يصنع منه الزجاج . أما إلى الشمال فالشاطىء صخري وعر المنحدر إلى سطح مياه البحر المتوسط . والخور الشمالي في خليج حيفا كان هو ميناء عكا منذ عصور موغلة في القدم .

(ب) تاريخها :

(١) في العصر البرونزي : كانت عكو مدينة كنعانية في العصرين البرونزي الأوسط والمتأخر ، فقد ورد ذكرها في النقوش المصرية من القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وقد فتحها تحتمس الثالث في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد في حملته الأولى على كنعان .

وظلت « عكو » تلعب دوراً هاماً في شئون كنعان طيلة القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، فيرد ذكرها كثيراً في رسائل تل العمارنة . ومن بين أسماء حكامها المعروفين ، يوجد اسمان يبدو أنهما كانا آريان .

وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، شغلت عكو مكاناً بارزاً في فتوحات فراعنة الأسرة التاسعة عشرة ، فأعاد سيتي الأول الاستيلاء عليها في حملته الأولى على كنعان . وقد سجل رمسيس الثاني على أحد حوائط معبده صوراً لفتحه « عكو » .

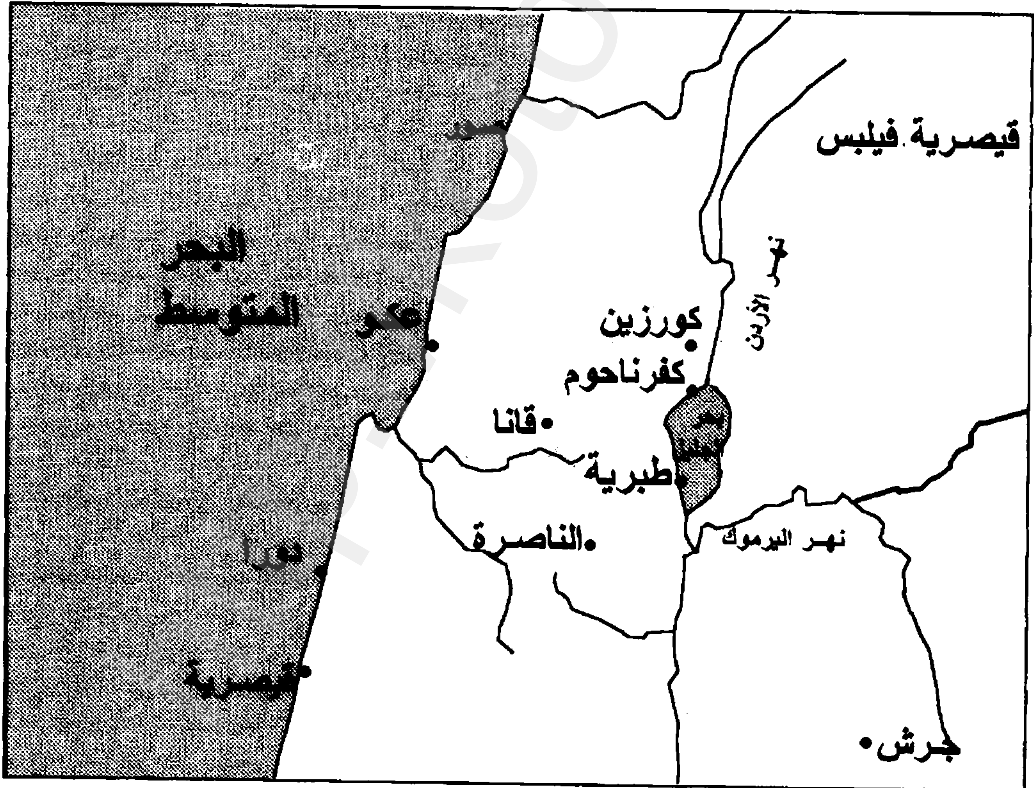

موقع عكو

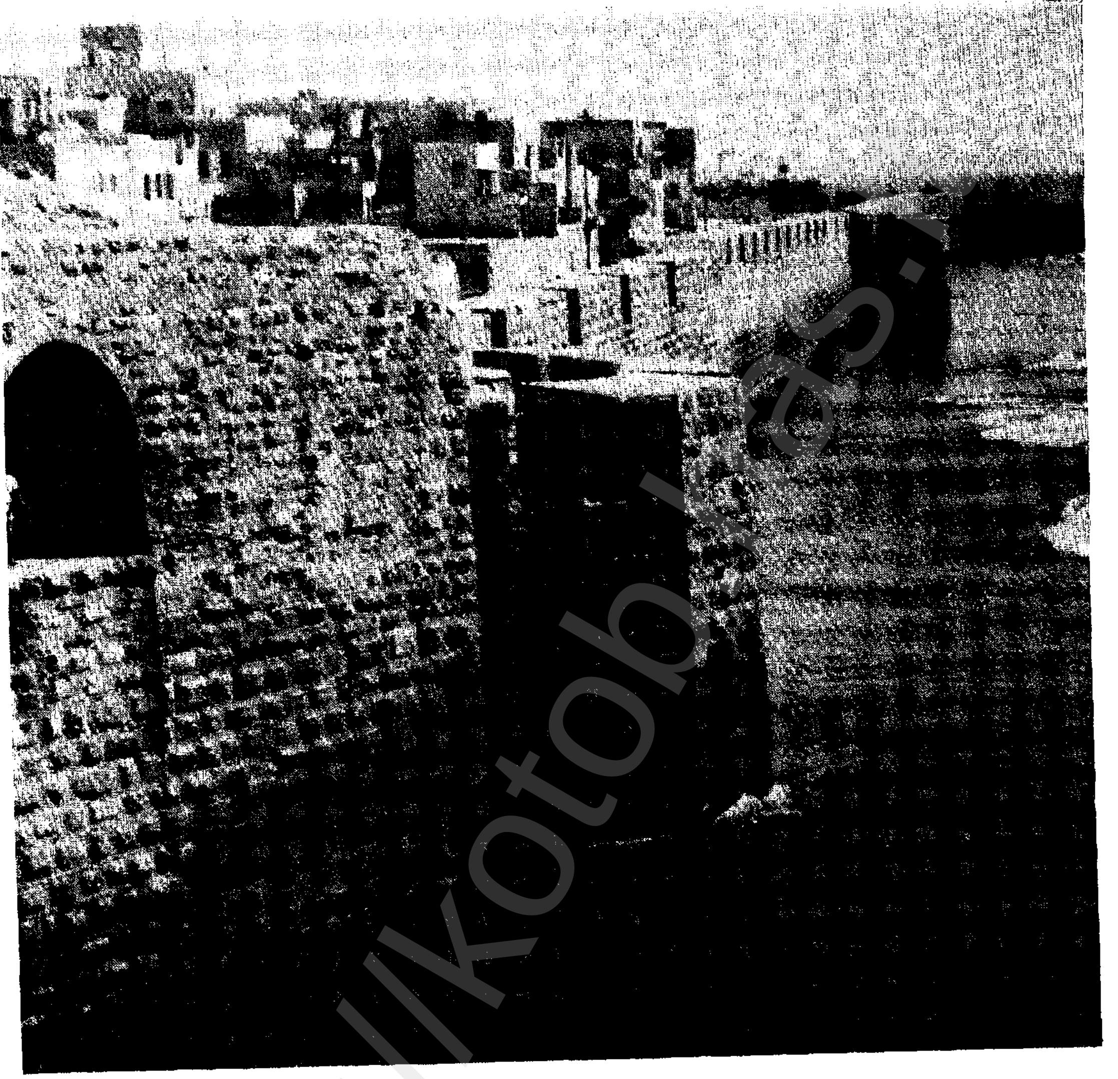

حصون عكو

(٢) في العصر الحديدي : أول مرة تذكر فيها « عكو » في العهد القديم ، هي عندما وقعت المدينة بالقرعة في نصيب سبط أشير ولم يطردوا « سكان عكو ولا سكان صيدون » ، وبعض المدن الأخرى ، « فسكن الأشيريون في وسط الكنعانيين سكان الأرض » (قض ١ : ٣١ و ٣٢) .

وقد أصبحت « عكو » جزءاً من مملكة إسرائيل في عهد داود . وفي أيام سليمان ، أعطى سليمان منطقة كانت تشمل عشرين مدينة منها « عكو » ، لحيرام ملك صور ، « فلم تحسن في عينيه ... ودعاها أرض كابول » (١ مل ٩ : ١٢ و ١٣ ، ٢ أخ ٨ : ١ و ٢) . وظلت عكو أرضاً فينيقية . وعندما قام سنحاريب ملك أشور بحملته التأديبية على فلسطين (في ٧٠١ ق . م .) ، استولت قواته على « عكو » مع غيرها من المدن الحصينة التي كانت خاضعة لملك صيدون في ذلك الوقت .

وعند عودة أشور بانيبال ملك أشور من حملته على العرب (حوالي ٦٦٠ ق . م .) وجد أنه لابد من

تأديب « أوشو وعكو » ، فقام بقتل عدد كبير من سكانهما وسبى الباقين . وعند سقوط أشور ، انتقلت « عكو » مع غيرها من المدن الفينيقية إلى سيادة البابليين ، ومن بعدهم إلى سيادة الفرس .

(٣) **في عصر السلوقيين** : (٣١٢ – ٦٥ ق . م .) كان « لعكو » أهميتها في الصراع بين البطالمة والسلوقيين . فقد استولى عليها البطالمة أولاً بعد موت الاسكندر الأكبر ، وجعلوا منها قلعة حصينة على ساحل البحر وغيروا اسمها إلى « بطلمايس » . وهو الاسم الذي اشتهرت به عند المؤرخين في العصرين اليوناني والروماني (١ مك ٥ : ٢١ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٢ : ٤٨) . وكذلك في العهد الجديد حيث ذكرت باسم « بتولمايس » (أع ٢١ : ٧) .

وقد ظلت المدينة في قبضة البطالمة بلا منازع نحو سبعين سنة ، حين انتزعها منهم أنطيوكس الثالث في ٢١٩ ق . م . وهكذا انتقلت إلى يد السلوقيين بعد انتصار أنطيوكس على سكوباس في تلك السنة . وكان من نتيجة ذلك طرد البطالمة من سورية وفلسطين وفينيقية . وفي الصراع العائلي بين السلوقيين ، وقعت « عكو » في يد ألكسندر بالاس ، وهناك تزوج بكليوباترا ابنة بطليموس « فيلوماتر » ، ضماناً للتحالف بينهما . وحاصرها بعد ذلك « تيجرانس » ملك أرمينية في غزوته لسورية ، ولكنه اضطر لفك الحصار عنها لزحف جيوش روما على أملاكه .

(٤) **في عصر الرومان** : أصبحت بتولمايس في عهد الرومان مدينة لها استقلالها الذاتي الذي تدل عليه عملتها ، وكما يذكر سترابو . وقد برزت أهميتها في العصور الوسطى وبخاصة في زمن الحروب الصليبية ، فقد استولى عليها الصليبيون في ١١١٠ م ، وظلت في قبضتهم حتى ١١٨٧ م حين انتزعها منهم صلاح الدين الأيوبي وأعاد تحصينها حتى أصبحت مدينة منيعة . ولكن باعتبار أنها أصبحت المدخل البحري إلى الأرض المقدسة ، بذل الصليبيون كل جهدهم طوال العامين التاليين لاستعادتها ، ولكن بلا جدوى ، إلى أن وصل رتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا وفيليب أوغسطس ملك فرنسا بقوات جديدة ، فاستطاع الصليبيون استعادة المدينة بعد قتال شرس فقدوا فيه نحو مائة ألف جندي ، وأعادوا تحصين المدينة وسلموها لفرسان القديس يوحنا الذين استطاعوا الدفاع عنها والاحتفاظ بها طوال مائة عام ، فكانت آخر مكان يجلو عنه الصليبيون في ١٢٩١ م .

(٥) **في عصر الأتراك العثمانيين** : وقعت « عكو » في أيدي الأتراك العثمانيين باستيلاء السلطان سليم الأول عليها في ١٥١٦ م . وظلت في شبه خراب حتى القرن الثامن عشر حين آلت للجزار باشا الذي اغتصب السلطة عليها وعلى المنطقة المحيطة بها . وفي ١٧٩٩ حاصرها نابليون بونابرت ، ولكن دافع عنها الأتراك بنجاح بمساعدة الأسطول الإنجليزى ، حتى اضطر نابليون إلى رفع الحصار عنها بعد شهرين ، رغم انتصاره على الجيش التركى في موقعة تابور . وفي ١٨٣١ م حاصرتها جيوش محمد علي باشا والي مصر بقيادة ابنه إبراهيم باشا واستولت عليها بعد حصار دام أكثر من خمسة شهور ، تهدمت فيه أسوارها والكثير من مبانيها . وظلت في أيدي المصريين حتى ١٨٤٠ م حين استعادها الأتراك بمساعدة إنجلترا . وقد استعادت الآن بعض أهميتها ، ولكن أهميتها التجارية انتقلت إلى حيفا على الجانب الجنوبي من الخليج .

معكومة :

عكم المتاع عكماً : شده بحبل أو خيط . ويقول حزقيال النبي في مرثاته لصور : « هؤلاء تجارك بنفائس بأردية أسمانجونية ومطرزة وأصونة مبرم معكومة بالحبال ، مصنوعة من الأرز بضائعك » (حز ٢٧ : ٢٤) . وقد جاءت ترجمة هذه الآية في كتاب الحياة هكذا : « هؤلاء قايضوا بضائعك بنفائس الأردية الأسمانجونية المطرزة ، وبسجاجيد ملونة مبرومة الخيطان ومضفورة بإحكام » .

﴿ ع ل ﴾

علامث :

اسم عبري معناه « إخفاء أو تغطية » ، وهو اسم أحد أبناء باكر بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٨) . وقد سميت باسمه مدينة "علمث" بالقرب من عناثوث (١ أخ ٦ : ٦٠) .

علبون :

الرجا الرجوع إلى « أبو علبون » في موضعها من « حرف الألف » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

علف – معلف :

العلف طعام الحيوان . والمعلف موضع العلف للحيوان ليأكل منه . ويقول الحكيم : « حيث لا بقر فالمعلف فارغ »

(أم ١٤ : ٤) . ويقول الرب لأيوب : أيرضى الثور الوحشي أن يخدمك ، أم يبيت عند معلفك ؟ » (أي ٣٩ : ٩) . كما يقول على فم إشعياء النبي : « الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه . أما إسرائيل فلا يعرف ، شعبي لا يفهم » (إش ١ : ٣) .

والمعلوفات (١ مل ١ : ١٩ ، انظر أيضا أم ١٥ : ١٧ ، إرميا ٥ : ٨) هي الحيوانات المسمنة .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « مذود » في موضعها من حرف « الذال » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عُلَّيق - علَّيقة .

العليقة شجيرة شوكية مما كان ينبت في صحراء سيناء ، ولا يمكن الجزم بنوع الشجيرات الشوكية التي كانت منها تلك العليقة التي رآها موسى في البرية « تتوقد بالنار ، والعليقة لم تكن تحترق » (خر ٣ : ٢) . وواضح أن الظاهرة كانت معجزة تجلى فيها الله لموسى . ويرى كثيرون - كما كان يرى قدامى المفسرين من اليهود - أن العليقة التي لم تكن تحترق رغم أنها تتوقد بالنار ، إنما كانت تشير إلى أن شعب الله لا يمكن أن تحرقه أو تقضي عليه نيران الاضطهاد الذي كانوا يلاقونه على يد فرعون ، وهو ما ينطبق على شعب الله في كل العصور ، كما حدث مع الفتية الثلاثة الذين ألقاهم نبوخذنصر ملك بابل في أتون النار ، ولكن « لم تكن للنار قوة على أجسامهم ، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق ، وسراويلهم لم تتغير ، ورائحة النار لم تأت عليهم » (دانيال ٣ : ٢٧) .

كما يرى البعض في النيران المتوقدة جلال محضر الله وقداسته ، حتى إنه قال لموسى : « لا تقترب إلى ههنا . اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة » (خر ٣ : ٥) . وكما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين :« لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٩) .

ولم ينسَ موسى أمر العليقة عند بركته للأسباط فتكلم عن « رضى الساكن في العليقة » (تث ٣٣ : ١٦) . وقد اتخذ الرب يسوع من إعلان الله نفسه لموسى في العليقة بأنه « إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » برهاناً على قيامة الأموات لأن الله « ليس هو إله أموات بل إله أحياء » (مرقس ١٢ : ٢٦ و ٢٧ ، لو ٢٠ : ٣٧ و ٣٨ ، مت ٢٢ : ٣٢) . كما يذكر استفانوس ظهور « ملاك الرب في برية جبل سيناء في لهيب نار عليقة » لموسى (أع ٧ : ٣٠ - ٣٤) .

ويقول الرب يسوع إن « كل شجرة تعرف من ثمرها . فإنهم لا يجتنون من الشوك تيناً ، ولا يقطفون من العليقة عنباً » (لو ٦ : ٤٤) ، وهو المرادف للقول : هل يجتنون من الشوك عنباً ، أو من الحسك تيناً » (مت ٧ : ١٦) .

علوقـــة :

العلوقة نوع من الدود مصاص الدماء ، يكثر في البرك والمياه الراكدة ، وتعلق بجسم الإنسان أو الحيوان الذي تلامسه ، وتحقنه بمادة تمنع تخثر الدم ، وتمتص دمه . وكانت تستخدم كثيراً في الطب ، في الحجامة ، لامتصاص الدم الفاسد . ويقول الحكيم : « للعلوقة بنتان : هات هات » (أم ٣٠ : ١٥) فهي لا تشبع .

علقـــم :

العلقم : هو نبات الحنظل ، أو إذا اشتدت مرارته ، أو قثاء الحمار ، أو نبات الخشخاش الذي يستخرج منه الأفيون ، أو هو كل شيء مر . وينبت في الحقول (هو ١٠ : ٤) .

ويذكر « العلقم » مراراً مع الأفسنتين (تث ٢٩ : ١٨ ، مراثي ٣ : ٥ و ١٩) .

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع : « ويجعلون في طعامي علقماً ، وفي عطشي يسقونني خلاً » (مز ٦٩ : ٢١ - انظر أيضاً مت ٢٧ : ٤٨ ، مر ١٥ : ٢٣ و ٣٦ ، يو ١٩ : ٢٩) .

ويحذر الرب الشعب قديماً من أن يذهب أحدهم « ليعبد آلهة تلك الأمم ، لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقماً وأفسنتيناً » (تث ٢٩ : ١٨ - انظر أيضاً عب ١٢ : ١٥) .

ويصف إرميا حال الشعب المرتد عند تأديب الرب لهم : « لأن الرب إلهنا قد أصمتنا وأسقانا ماء العلقم لأننا قد أخطأنا إلى الرب » (إرميا ٨ : ١٤ ، انظر أيضا ٩ : ١٥ ، ٢٣ : ١٥ ، مراثي ٣ : ٥) . كما يقول : « ذكر مذلتي وتيهاني أفسنتين وعلقم . ذكراً تذكر نفسي وتنحني فيَّ » (مراثي ٣ : ١٩) .

عـــلاً :

اسم عبري معناه « عبء » أو « حمل » . وهو اسم أحد رؤوس بيوت آباء سبط أشير ، من خيرة المحاربين الأشداء ، وكان له بنون : آرح وحنيئيل ورصيا (١ أخ ٧ : ٣٥ - ٣٩) .

علـة - عـلل :

العلة هي المرض الشاغل ، والحدث الذي يشغل صاحبه عن وجهه ، وهي السبب أو الذريعة التي يتخذها الإنسان لتبرير أمر ما ، وفي العبرية تكاد تكون بنفس لفظها في العربية (انظر قض ١٤ : ٤ ، دانيال ٦ : ٤ و ٥) .

والعليلة : المريضة (لا ١٥ : ٣٣ ، مز ٧٧ : ١٠) .

وتستخدم في العهد الجديد عدة كلمات للدلالة على السبب أو التهمة أو العيب (انظر مت ٥ : ٣٢ ، ٢٣ : ١٤ ، ٢٧ : ٣٧ ، أع ١٣ : ٢٨ ، ١٩ : ٤ ، ٢٣ : ٢٨ ، ٢٥ : ١٨ ، في ١ : ١٨ ، ١ تي ٥ : ١٤ ... إلخ) .

وتعلل بالأمر تلهّى به واكتفى . ويقول الرسول بولس : « إن كان أحد يعلّم تعليماً آخر ... فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً ، بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام ... » (١ تي ٦ : ٣ و ٤) . والكلمة في اليونانية هي « نوزيو » (noseó) وتحمل معنى أنه « مريض » أو كما جاءت في كتاب الحياة « مهووس بالمجادلات » .

وعلّل الشجرة : جناها مرة بعد أخرى . وجاء في الشريعة : « كرمك لا تعلله ، ونثار كرمك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه » (لا ١٩ : ١٠ ، انظر أيضاً تث ٢٤ : ٢١ ، إرميا ٦ : ٩) .

و« العلالة » هي ما يتبقى في الشجرة من ثمر بعد جنيها (إرميا ٤٩ : ٤) ، وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وقد ترجمت أيضا إلى « خصاصة » (قض ٨ : ٢ ، إش ١٧ : ٦ ، ٢٤ : ٣ ، ميخا ٧ : ١) .

عَلَم - أعـلام :

الرجا الرجوع إلى مادة « راية » في موضعها من « حرف الراء » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عِلْـــم :

عَلِمِ الإنسان شيئاً : عرفه . فالعِلْم هو المعرفة وإدراك الشيء بحقيقته ، ومجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد ، وتعالج بمنهج معين ، وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين كعلم الزراعة ، وعلم الفلك ، وعلم الطب .. وهكذا .

(أ) **في العهد القديم** : تستخدم كلمة « العلم » بمعنى المعرفة الاختبارية أكثر منها المعرفة الموضوعية ، فهي تتضمن المعرفة الشخصية سواء كانت علاقة روحية كما بين العابد والمعبود (مز ١٣٥ : ٥ ، إش ١ : ٢ و ٣ ، هو ٥ : ٣) ، أو علاقة اجتماعية بين شخصين (تك ٢٩ : ٥) ، أو علاقة جنسية بين رجل وامرأته (تك ٤ : ١ ، ١ صم ١ : ١٩) .

فعند العبرانيين ، كان العلم أو المعرفة ، يكتسب بالخبرة (انظر تث ٤ : ٢٤ ، يش ٢٠ : ٥ ، أي ١٠ : ٧) ، ولذلك ارتبط بمفهوم الحكمة (٢ أخ ١ : ١٠ - ١٢ ، دانيال ١ : ٤) فمثلاً عرف الإنسان الفرق بين الخير والشر في جنة عدن بتعديه وصية الله (تك ٣ : ٢٢) .

وكان بنو إسرائيل يعرفون أن الله واحد ، وأنه يجب أن يحبوه من كل القلب (مركز الفهم - تث ٦ : ٤ و ٥) . وحيث أن « الرب » كلي القدرة ، فهو لا يمكن أن يقاوَم ، لذلك كانت معرفته مفتاح الحكمة (مز ١١١ : ١٠ ، أم ٩ : ١٠) . فالرب هو مصدر كل حكمة ، ومن يطلب الحكمة لابد أن يعرف الله (أم ٢ : ٦) . فالحكيم « يزداد علماً » (أم ١ : ٥ ، ٩ : ٩) و« أذن الحكماء تطلب علماً » (أم ١٨ : ١٥) ، بينما « الحمقى يبغضون العلم » (أم ١ : ٢٢ و ٢٩) .

(ب) **في العهد الجديد** : كان للعلم - عند فلاسفة اليونان - مفهوم عقلي أكثر منه نتيجة للخبرة البشرية . فالمعرفة (ginosko) كان لها مدلولان : فكان هدف الديانات السرية اليونانية هو اكتساب المعرفة السرية اللازمة للخلاص . وكان السبيل إلى ذلك هو «الرؤى » أو « الاستنارة الداخلية » دون اعتماد على العمليات العقلانية المعهودة . ثم في دائرة استخدام بعض الكلمات والطقوس والرموز السحرية لصنع الخوارق (كما في حالة سيمون الساحر - أع ٨ : ٩ - ٢٤) . ويحذر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس قائلاً : « احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم » (١ تي ٦ : ٢٠) .

ويتفق كتبة العهد الجديد مع « الغنوسية » في أن هناك معرفة تؤدي إلى الخلاص ، ولكنها ليست « الفلسفة والغرور الباطل ... حسب أركان العالم » (كو ٢ : ٨) بل هي معرفة الرب يسوع المسيح وموته الكفاري عن العالم . وهذه المعرفة ليست سرية أو خفية ، ولكنها كانت سرًّا « مكتوماً في الأزمنة الأزلية ، ولكنه أُظهر الآن وأُعلم به جميع الأمم » (رو ١٦ : ٢٥ ، أف ٦ : ١٩ ، كو ١ : ٢٦ ، انظر أيضاً يو ١ : ١٨ ، ١ كو ٤ : ١) .

وهذه المعرفة تمنح المؤمنين قوة للتغلب على الخطية (رو ٦) ، والحق في أن يصيروا أولاد الله (يو ١ : ١٢) ، فالمسيح يملك كل سلطان (مت ٢٨ : ١٨) ، وقد أعطى

هذا السلطان لمن يتبعونه (لو ١٠ : ١٩) ، أي الذين « يعرفونه » معرفة حقيقية (يو ١٠ : ١٤ و ١٥) ، فالمسيح هو « المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » (كو ٢ : ٣) . وهذا ما يميز المعرفة المسيحية عن مفاهيم المعرفة اليونانية الفلسفية . فالمعرفة المسيحية يجب أن تظهر في سلوك المؤمن . فالمعلِّم المسيحي يجب ألا يكتفي بالتعليم ، بل عليه أن يعيش ما يعلِّمه (مت ٥ : ١٩ ، أع ١ : ١) .

ويقول الرسول بولس إننا – طالما نحن في هذا الجسد – « نعلم بعض العلم » (١ كو ١٣ : ٩ – ١٢) ، كما أنه يجعل المحبة تاج الفضائل المسيحية قبل كل علم ومعرفة ، فيقول : « إن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم ... ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً » (١ كو ١٣ : ٢) .

عَلَّم – معلِّم – تعليم :

(أولاً) – في العهد القديم :

(أ) **الكلمات المستخدمة** : هناك اثنتا عشرة كلمة عبرية تفيد معنى « علَّم » ومشتقاتها ، وأهم هذه الكلمات هي :

(١) « يادا » (yada) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد القديم أكثر من ٩٤٠ مرة ترجمت في غالبيتها العظمى إلى « علَّم » ومشتقاتها (انظر مثلاً تث ٤ : ٩ ، قض ٨ : ١٦ ، ٢ أخ ٢٣ : ٣ ، عز ٧ : ٢٥ ، أي ٣٧ : ١٩ ، مز ٩٠ : ١٢ ، أم ٩ : ٩ ، إش ٤٠ : ١٣ ... إلخ) ، كما ترجمت أيضا إلى « يُعرِّف » (انظر مثلاً مز ٥١ : ٦ ، ١٤٣ : ٨) .

(٢) « لاماد » (lamad) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد القديم أكثر من ٨٥ مرة ، ترجمت أيضاً في غالبيتها إلى « علَّم » ومشتقاتها (انظر مثلاً تث ٤ : ١ و ٥ و ١٠ و ١٤ ، ٥ : ٣١ ... قض ٣ : ٢ ، ٢ صم ١ : ١٨ ... إلخ) .

(٣) « يارا » (yara) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد القديم أكثر من ٧٠ مرة ، ترجمت في غالبيتها إلى « علَّم » ومشتقاتها (انظر مثلاً خر ٤ : ١٢ ، ٢٤ : ١٢ ، ٣٥ : ٤ ، لا ١٠ : ١١ ... إلخ) .

(ب) **الله هو المعلم** : فالله هو المعلم الذي ليس له نظير أو مثيل (أي ٣٦ : ٢٢) ، فهو الذي « يعلِّم معرفة » (أي ٢١ : ٢٢) ، وليس ثمة من « يعلِّمه » (إش ٤٠ : ١٣ و ١٤) ، بل بالحري هو « مؤدب الأمم ... المعلم الإنسان معرفة » (مز ٩٤ : ١٠) . وهو الذي يعلِّم الفلاح فنون الزراعة (إش ٢٨ : ٢٤ – ٢٦) . وقد علَّم موسى وهارون ماذا يقولان وماذا يفعلان (خر ٤ : ١٢ و ١٥) . وهو الذي أعطى موسى الشريعة لتعليم بني إسرائيل (خر ٢٤ : ١٢) . وقد وعد أن يعلِّم الملوك من نسل داود عهده وشهاداته ليحفظوها (مز ١٣٢ : ١٢) . كما قال لشعبه القديم : « أنا الرب إلهك معلِّمك لتنتفع . وأمشّيك في طريق تسلك فيه » (إش ٤٨ : ١٧) . ورغم ذلك ، يقول الرب عنهم : « قد حولوا لي القفا لا الوجه وقد علَّمتهم مبكراً ومعلماً ولكنهم لم يسمعوا ليقبلوا أدباً » (إرميا ٣٢ : ٣٣) . ولكن في آخر الأيام ستقول شعوب كثيرة : « هلم نصعد إلى جبل الرب ... فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله » (إش ٢ : ٣ ، ميخا ٤ : ٢ ، انظر أيضا إش ٣٠ : ٢٠ ، ٥٤ : ١٣) .

والله يعلِّم الأفراد كما يعلِّم الأمم ، فهو « يعلِّم الخطاة الطريق . يدرب الودعاء في الحق ، ويعلِّم الودعاء طرقه » (مز ٢٥ : ٨ و ٩) . ويقول المرنم للرب : « اللهم قد علَّمتني منذ صباي » (مز ٧١ : ١٧) . ويقول الرب : « أعلِّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها » (مز ٣٢ : ٨) . و« طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب وتعلِّمه من شريعتك ، لتريحه من أيام الشر » (مز ٩٤ : ١٢) . وهو يعلِّم خائفيه « طريقاً يختاره » (مز ٢٥ : ١٢) .

ويقول المرنم : « تنبع شفتاي تسبيحاً إذ علَّمتني فرائضك » (مز ١١٩ : ١٧١) . وبسبب هذا التعليم ، لم يمل عن أحكام الله (مز ١١٩ : ١٠٢) . ويلتمس من الله أن يعلمه فرائضه لأنه في حاجة دائمة إلى هذا التعليم (انظر مز ١١٩ : ١٢ و ٦٤ و ٦٨ و ١٢٤ و ١٣٥) ، وأن يعلمه « ذوقاً صالحاً ومعرفة » (مز ١١٩ : ٦٦) ، وأن يعمل رضاه (مز ١٤٣ : ١٠) .

(جـ) **الإنسان كمعلم** : فقد علَّم موسى بني إسرائيل جميع الوصايا والفرائض والأحكام التي أمره الرب بها (تث ٤ : ١ و ٥ و ١٤ ، ٥ : ٣١ ، ٦ : ١ ...) وكان على الآباء – بدورهم – أن يعلِّموها لأولادهم (تث ٤ : ١٠ ، ١١ : ١٩) . وكان على اللاويين أن يعلموا بني إسرائيل جميع الفرائض والأحكام والشرائع (لا ١٠ : ١١ ، تث ٣٣ : ١٠) . كما كان الكهنة يُعتبرون معلمين للشعب (٢ أخ ١٥ : ٣ ، ملاخي ٢ : ٦ و ٧) .

وقد أمر الرب موسى أن يكتب النشيد ويعلِّم بني إسرائيل إياه (تث ٣١ : ١٩ و ٢٢) . وعلَّم داود بني يهوذا مرثاته لشاول ويوناثان (٢ صم ١ : ١٨ – انظر أيضا إرميا ٩ : ٢٠ ، وعنوان مزمور ٦٠) .

وكان على القضاة أيضاً أن يعلِّموا الشعب حسب الشريعة

(تث ١٧ : ١٠ و ١١) . وقد وعد صموئيل النبي الشعب ، عند إقامة شاول ملكاً ، أن يظل يعلمهم : « الطريق الصالح المستقيم (١ صم ١٢ : ٢٣) . وأمر يهوشافاط الملك اللاويين أن يعلِّموا الشعب الشريعة في جميع مدن يهوذا (٢ أخ ١٧ : ٧ و ٩) . بينما هيأ عزرا الكاتب قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وتعليمها للشعب (عز ٧ : ١٠) . وأمر ملك أشور أن يرسلوا واحداً من الكهنة – الذين سباهم – إلى مدن السامرة « ليعلمهم قضاء إله الأرض » (٢ مل ١٧ : ٢٧ و ٢٨) .

ويقول داود : « هلمَّ أيها البنون استمعوا إلي فأعلِّمكم مخافة الرب » (مز ٣٤ : ١١) . وبعد أن أخطأ واعترف بخطيته يقول للرب : « رد لي بهجة خلاصك ، وبروح منتدبة اعضدني ، فأعلِّم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون » (مز ٥١ : ١٢ و ١٣) .

وقد « علَّم (الجامعة) الشعب علما ووزن وبحث وأتقن أمثالاً كثيرة » (جا ١٢ : ٩) . وقال بلدد الشوحي لأيوب : « اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آبائهم .. فهلاَّ يعلمونك » (أي ٨ : ٨ – ١٠) ، بل إن أيوب يقول إن البهائم وطيور السماء والأرض وسمك البحر ، يمكن أن يتعلم منها الإنسان (أي ١٢ : ٧ و ٨ ، انظر أيضا أم ٦ : ٦) . ويقول لأصحابه : « إني أعلِّمكم بيد الله » (أي ٢٧ : ١١) . ويقول إرميا إنه عندما يقطع الرب مع شعبه القديم عهداً جديداً ، « لا يعلِّمون بعد كل واحد صاحبه ، وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم » (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤ ، انظر أيضاً عب ٦ : ١١ ، إش ٥٤ : ١٣) .

ويمكن تعليم الشر مثل تعليم الخير ، فقد أمر الرب بتحريم مدن الأمم الوثنية ، « لكي لا يعلِّموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم ، فتخطئوا إلى الرب إلهكم » (تث ٢٠ : ١٨) . وأنذر الله بالدينونة للنبي « الذي يعلِّم بالكذب » (إش ٩ : ١٥) ، وللكهنة الذين يعلِّمون طمعاً في الأجرة (ميخا ٣ : ١١) . ويسخر حبقوق من عبدة الأوثان قائلاً : « ويل للقائل للعود استيقظ ، وللحجر الأصم انتبه . أهو يعلِّم ؟ » (حب ٢ : ١٩) .

(د) **التعليم** : كان التعليم يتم أساساً في البيت (تث ٤ : ١٠ ، ١١ : ١٩) . وكانت المسئولية في ذلك تقع على الأبوين (أم ٤ : ٤ و ١١ ، ٣١ : ١ ، نش ٨ : ٢) . كما كان يشترك في ذلك قادة الأمة والكهنة والأنبياء والحكماء (الرجا الرجوع إلى مادة « مدرسة » في موضعها من حرف « الدال » في المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ثانياً – في العهد الجديد :

توجد بضع كلمات يونانية تؤدى معنى « علَّم » ولكن أهمها وأكثرها استخداماً هي كلمة « ديداسكو » (didaskó) ومشتقاتها .

(١) الله هو المعلم : يقول الرسول بولس إنه يتكلم « لا بأقوال تعلِّمها حكمة إنسانية ، بل بما يعلمه الروح القدس » (١ كو ٢ : ١٣) . ويقول أيضاً للتسالونيكيين : « وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها ، لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً » (١ تس ٤ : ٩) . وقد أوصى الرب يسوع تلاميذه قائلاً : « فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون ، لأن الروح القدس يعلِّمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه » (لو ١٢ : ١٢) . كما قال لهم : إن المعزى – الروح القدس – « الذي سيرسله الآب باسمي ، **فهو يعلِّمكم** كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو ١٤ : ٢٦) . فمسحة الروح هي المعلم المصاحب للمؤمن ، فلا حاجة به لأن يعلِّمه أحد كما تعلمه هذه المسحة عينها عن كل شيء (١ يو ٢ : ٢٧) .

(٢) الرب يسوع المسيح كمعلِّم : لقد كانت خدمة الرب يسوع المسيح – في أثناء حياته على الأرض – هي خدمة التعليم ، سواء للجموع التي احتشدت حوله ، أو لتلاميذه ، **وسواء في المجامع أو الأماكن العامة ، أو على مسمع من القادة** الدينيين (لو ٥ : ١٧) . وكان تأثيره بالغا على سامعيه حتى بهتوا من تعليمه ، « لأنه كان يعلِّمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة » (مت ٧ : ٢٨ و ٢٩ ، ١٣ : ٣٤ ، ٢٢ : ٣٣ ، مرقس ١ : ٢٢ ، ٦ : ٢ ، ١١ : ١٨ ، انظر أيضا لو ٤ : ٣٢) . وقد أكد الرب يسوع أنه يتكلم بما علَّمه أبوه (يو ٨ : ٢٨) ، وأن تعليمه ليس له بل من الآب (يو ٧ : ١٦ و ١٧) . وكان كثيراً ما يتكلم بأمثال (مر ٤ : ٢) .

وقد اعترف نيقوديموس بالرب يسوع المسيح ، قائلاً : « يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلِّماً » بناء على ما شاهده من الآيات التي صنعها المسيح (يو ٣ : ٢) . كما سأله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين : « بأي سلطان تفعل هذا ، ومن أعطاك هذا السلطان ؟ » (مت ٢١ : ٢٣ ، انظر أيضا يو ١٨ : ١٩) . « بل إن أعداءه اعترفوا جهاراً بأنه يعلِّم طريق الله دون مبالاة بأحد بل بالحق » (مرقس ١٢ : ١٤ ، لو ٢٠ : ٢١ ، مت ٢٢ : ١٦) . وقد بُهت الجميع من تعليمه كما سبق القول ، وتساءلوا « ما هذا ؟ ما هو هذا التعليم الجديد ؟ » (مر ١ : ٢٧) . وفي خدمته الأولى في الجليل « كان يعلِّم في مجامعهم ممجداً من الجميع » (لو ٤ : ١٥) . وفي الأيام الأخيرة من خدمته ، « كان يعلِّم كل يوم

في الهيكل » (لو ١٩ : ٤٧ ، ٢٠ : ١ – انظر أيضا مرقس ١٤ : ٤٩ ، يو ١٨ : ٢٠) .

وقد كسبت شهرة المسيح كمعلم الاحترام والتقدير حتى أطلقوا عليه كلمة « ربي » أو « ربوني » (أي يا معلم أو يا سيد – ارجع إلى مادة « ربوني » في موضعها من حرف الراء بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») ، وهو لقب لم يكن يحظى به سوى عظماء المعلمين المبرزين ، وذلك من تلاميذه (مرقس ٩ : ٥ ، ١١ : ٢١ ، يو ١ : ٤٩) ، ومن سامعيه (مرقس ١٢ : ١٤ ، يو ٣ : ٢) ، بل ومن أعدائه (لو ١٠ : ٢٥ ، ١١ : ٤٥ ، ١٩ : ٣٩ ، ٢٠ : ٢٨) . وقد تقبل المسيح هذا اللقب باعتباره معبِّراً عن موقعه منهم كالمعلم وهم التلاميذ (يو ١٣ : ١٣ ، لو ٦ : ٤٠ ، مت ١٠ : ٢٤ و ٢٥) .

وكان تعليم المسيح يدور حول الملكوت (مت ٥ : ٢ ، ٩ : ٣٥) . وقد وصف لوقا إنجيله بأنه : « عن جميع ما ابتدأ يسوع بفعله ويعلِّم به » (أع ١ : ١) . ومن بين الدروس الكثيرة التي علَّمها المسيح لتلاميذه ، ذكر البشيرون البعض منها مثل الموعظة على الجبل (مت ٥ – ٧) ، والصلاة التي علَّمها لتلاميذه (لو ١١ : ١) ، ورفضه وصلبه وقيامته (مرقس ٨ : ٣١ ، ٩ : ٣١) ، ومجيئه ثانية (مت ٢٤ ، ٢٥ ، مرقس ١٣ ، لو ١٧ : ٢٠ – ٣٧ ، ٢١) .

(٣) الرسل كمعلمين : أرسل الرب يسوع – في أثناء خدمته على الأرض – تلاميذه ليعلموا الشعب (مرقس ٦ : ٣٠) . وبعد قيامته من الأموات ، أمرهم أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم ويعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) . وبعد يوم الخمسين ، بدأ الرسل في تعليم الشعب والكرازة لهم بقيامة يسوع من الأموات (أع ٤ : ٢) . وقد أمر رؤساء اليهود الرسولين بطرس ويوحنا « ألاَّ يعلما باسم يسوع » (أع ٤ : ١٨) ، ولكنهما واصلا كرازتهما حتى في الهيكل نفسه (أع ٥ : ٢١ و ٢٤ و ٢٥) . ورغم التهديد الشديد ، واصل الرسل كرازتهم « في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح » (أع ٥ : ٤٢) حتى ملأوا أورشليم بتعليمهم (أع ٥ : ٢٨) .

وقد ظل بولس وبرنابا يعلِّمان سنة كاملة في الكنيسة في أنطاكية (أع ١١ : ٢٦) . وقد اندهش الوالي سرجيوس بولس – والي جزيرة قبرس – من تعليم الرسول بولس عن الرب (أع ١٣ : ١٢) . وعندما سمع الفلاسفة الأثينيون الرسول بولس ، أحضروه إلى أريوس باغوس ليحدثهم عن هذا التعليم الجديد (أع ١٧ : ١٦ – ١٩) . وأقام الرسول بولس في كورنثوس « سنة وستة أشهر يعلِّم بينهم بكلمة الله » (أع ١٨ : ١١) . وعند توديعه لشيوخ الكنيسة في أفسس ، ذكَّرهم بأنه لم يؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرهم وعلَّمهم به جهراً وفي كل بيت (أع ٢٠ : ٢٠) . كما أن أبلوس كان يتكلم في أفسس و« يعلِّم بتدقيق ما يختص بالرب » (أع ١٨ : ٢٥) . وقد هاجم اليهود الرسول بولس لأنه « يعلِّم الجميع في كل مكان ضدًّا للشعب والناموس » (أع ٢١ : ٢٨) .

(٤) المعلمون في الكنيسة : يذكر الرسول بولس مراراً أن الرب جعله « كارزاً ورسولاً ... معلماً للأمم في الإيمان والحق » (١ تي ٢ : ٧ ، ٢ تي ١ : ١١) ، كما يشير إلى تعليمه (٢ تي ٣ : ١٠ ، ١ كو ٤ : ١٧) . ويقول إن « الإنجيل الذي بشرت به ، إنه ليس بحسب إنسان ، لأني لم أقبله من عند إنسان ، ولا عُلِّمتُه ، بل بإعلان يسوع المسيح » (غل ١ : ١١ و ١٢) . كما يبين هدفه من الكرازة بالمسيح بالقول : « منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة ، لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع » (كو ١ : ٢٨) .

ومن بين المواهب التي يمنحها الرب يسوع المقام من الأموات للكنيسة ، أنه « أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح » أي الكنيسة (أف ٤ : ١١ و ١٢) .

وكان المعلم في الكنيسة يقوم بخدمته بناء على تعيين إلهي وتأهيل من الروح القدس (١ كو ١٢ : ٢٨) . ويجب على كل من وضع عليه الرب مسئولية التعليم في الكنيسة أن يلتزم بخدمته بكل أمانة ومثابرة (رو ١٢ : ٧ ، ١ تي ٤ : ١١ و ١٣ و ١٦) بالتعليم الصحيح (تي ٢ : ١) في إيمان ومحبة وصبر (تي ٢ : ٢) . والذين يقومون بهذه الخدمة يجب أن « يُحسبوا أهلا لكرامة مضاعفة » (١ تي ٥ : ١٧) . وعلى المتعلم أن يشارك « المعلِّم في جميع الخيرات » (غل ٦ : ٦) . وخادم الرب « لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات ، مؤدباً بالوداعة المقاومين » (٢ تي ٢ : ٢٤ و ٢٥) . وغير مسموح للمرأة أن تعلِّم الرجال في الكنيسة (١ تي ٢ : ١٢ ، انظر أيضا ١ كو ١٤ : ٣٤) . ولكن على العجائز أن يكن « في سيرة تليق بالقداسة » ... لكي يعلِّمن و« ينصحن الحدثات » (تي ٢ : ٣ – ٥) .

(٥) التعليم في الكنيسة : يشير العهد الجديد إلى « الكلمة الصادقة » « والتعليم الصحيح » (تي ٢ : ٧ ، ١ : ٩) ، الذي سُلِّم للكنيسة (رو ٦ : ١٧ ، ١٦ : ١٧ ، أف ٤ : ٢١ ، كو ٢ : ٧ ، تس ٢ : ١٥ ، ٢ تي ٢ : ٢ ، يهوذا ٣) . وكان المؤمنون الأوائل في الكنيسة في أورشليم « يواظبون

على تعليم الرسل » (أع ٢ : ٤٢) . وكان هذا التعليم يشمل أسفار العهد القديم ، الذي يقول عنه الرسول بولس إنه كتب لأجل تعليمنا (رو ١٥ : ٤) ، وأنه نافع « للتعليم » (٢ تي ٣ : ١٦ ، انظر أيضا ١ تي ١ : ٨ – ١٠) . والتعليم المسيحي هو وحده (١ تي ١ : ٣) الذي يجب أن يُودع لأناس « أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » (٢ تي ٢ : ٢) . فكان يجب أن يكون الأسقف أو الشيخ « صالحاً للتعليم » (١ تي ٣ : ٢) ، « ملازماً للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح » (تي ١ : ٩) ، مطيعاً من القلب لصورة التعليم التي تسلمها ليتحرر من العبودية للخطية ويصبح عبداً للبر (رو ٦ : ١٧ و ١٨) . وهذا التعليم الصحيح « يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى » (١ تي ٦ : ٣) ، ليكون « خادماً صالحاً ليسوع المسيح متربياً بكلام الإيمان والتعليم الحسن » (١ تي ٤ : ٦) .

ويقول الرب يسوع إن « من عمل وعلَّم ، فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات » (مت ٥ : ١٩) . وقد وبخ الرب يسوع الكتبة والفريسيين لأنهم يعبدون الله باطلاً « وهم يعلِّمون تعاليم هي وصايا الناس » (مت ١٥ : ٩ ، مرقس ٧ : ٧ ، انظر إش ٢٩ : ١٣) . ويحذر الرسول يعقوب قائلاً : « لا تكونوا معلمين كثيرين » (يع ٣ : ١) لأن ذلك يتضمن مسئولية أعظم .

(٦) التعليم الكاذب : كان يوجد في الكنيسة في اليهودية من يعلِّمون بوجوب الختان للخلاص ، وهو التعليم الذي شجبه الرسل والمشايخ وكل الكنيسة الذين اجتمعوا في الكنيسة في أورشليم (أع ١٥ : ١ – ٢٩) . ويحذر الرسول بولس من الخضوع « لوصايا وتعاليم الناس التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة » (كو ٣ : ٢٠ – ٢٣) . ويحذر تلميذه تيموثاوس قائلاً : « إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مُضِلَّة وتعاليم شياطين » (١ تي ٤ : ١) ، بينما يجمع آخرون « لهم معلمين مستحكة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات » (٢ تي ٤ : ٣ و ٤) .

ويقول الرسول بطرس إنه سيقوم في الكنيسة : « معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك ... وسيتبع كثيرون تهلكاتهم ... وهم في الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة » (٢ بط ٢ : ١ – ٣) .

ويحذر الرسول بولس شيوخ الكنيسة في أفسس قائلاً : « احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه . لأني أعلم هذا أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية . ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم » (أع ٢٠ : ٢٨ – ٣٠) .

ويوصي الرسول بولس تيموثاوس أن يتجنب الذين يعلمون تعليماً آخر « لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح » (١ تي ٦ : ٣ – ٥) . كما يقول إنه « يجب سد أفواه الذين يتكلمون بالباطل ، لأنهم « يقلبون بيوتاً بجملتها معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح » (تي ١ : ١٠ و ١١) . كما يحذره من التهوديين الذين « يريدون أن يكونوا معلمي الناموس وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقررونه » (١ تي ١ : ٧) . كما يوصي كنيسة أفسس بالنمو في « الإيمان ومعرفة ابن الله . إلى إنسان كامل . إلى قياس قامة ملء المسيح . كي لا نكون في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال » (أف ٤ : ١٣ و ١٤) .

ويحذر كاتب الرسالة إلى العبرانيين المؤمنين قائلاً : « لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة »(عب ١٣ : ٩) . ويكتب الرسول يوحنا : « إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم (الصحيح) ، فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة » (٢ يو ١٠ و ١١) .

ويوجه الرب اللوم للكنيسة التي في برغامس لأن فيها « قوماً متمسكين بتعليم بلعام » ، كما كان هناك « قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذي أبغضه » (رؤ ٢ : ١٢ و ١٤ و ١٥) . بينما يوبخ الكنيسة التي في ثياتيرا لأنها « تسيب المرأة إيزابل ... حتى تعلِّم وتغوى عبيدي » (رؤ ٢ : ٢٠ – ٢٤) .

عِلم الله السابق :

واجه الرسول بطرس المجتمعين في يوم الخميس بالقول : « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون . هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه . الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه » (أع ٢ : ٢٢ – ٢٤) . وللحديث عن « علم الله السابق » الرجا الرجوع إلى « سبق المعرفة » في موضعه من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَالَــم

عَالَــم :

أولاً – في العهد القديم :

لا ترد كلمة « العالم » في العهد القديم بلفظها إلا في نبوة ناحوم عن نينوى ، حيث يصف قوة غضب الله بالقول : « الجبال ترجف منه ، والتلال تذوب ، والأرض تُرفع من وجهه ، والعالَم وكل الساكنين فيه . من يقف أمام سخطه ، ومن يقوم في حمو غضبه ! غيظه ينسكب كالنار ، والصخور تنهدم منه » (نا ١ : ٥ و ٦) . ولكن هناك بضع كلمات عبرية تفيد نفس المعنى ، مثل : « الأرض » (وهي في العبرية « إرِتس » – وترد في العهد القديم حوالي ٤٠٠ مرة ، انظر مثلاً : تك ١ : ١ و ٢ و ١٠ .. خر ٩ : ١٤ و ١٥ و ١٦ .. لا ١١ : ٢ .. عد ١٤ : ٢١ ... إلخ) ، و« الدنيا » (وهي في العبرية « كِلِد » انظر مثلاً : مز ١٧ : ١٤ ، ٤٩ : ١ ..) . و« المسكونة » (وهي في العبرية « تِبل » انظر مثلاً : ١ صم ٢ : ٨ ، ٢ صم ٢٢ : ١٦ ... إلخ) . وهي نفس الكلمة التي ترجمت إلى « العالم » في نبوة ناحوم كما سبق القول .

ثانياً – في العهد الجديد :

هناك كلمتان يونانيتان ومشتقاتهما تستخدمان في العهد الجديد للدلالة على العالم ، هما :

(١) « أيون » (aion) ومشتقاتها ، وقد وردت في العهد الجديد نحو ١٥٠ مرة ، وترجمت إلى « العالم » (انظر مت ١٢ : ٣٢ ، ١٣ : ٢٢ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٩ ، مرقس ٤ : ١٩ ، غل ١ : ٤ ، أف ٦ : ١٢ ، تي ٢ : ١٢ ، عب ١ : ٢ ، ١١ : ٣) ، ولكنها في غالبية المواضع ترجمت إلى « دهر » (انظر مثلاً : مت ٢٤ : ٣ ، ٢٨ : ٢٠ ، مر ١٠ : ٣٠ ، لو ١٦ : ٨ ، ١٨ : ٣٠ ، ٢٠ : ٣٤ و ٣٥ ، رو ١٢ : ٢ ... إلخ) ، فهي في الأساس تشير إلى زمن أو عصر ، أكثر مما تشير إلى مكان . فمثلاً سأل التلاميذ الرب يسوع : « متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ » (مت ٢٤ : ٣ ، قارن ذلك مع مت ١٣ : ٣٩ و ٤٩) .

(٢) « كوزموس » (kosmos) ، وقد ترجمت مرة واحدة بمعنى « زينة » (١ بط ٣ : ٣) ، وفي ١٨٧ مرة « بالعالم » (انظر مثلاً مت ٤ : ٨ ، ٥ : ١٤ ...) منها ٦٧ مرة في إنجيل يوحنا وحده ، وعشرين مرة في رسالته الأولى ، ومرة في رسالته الثانية ، وثلاث مرات في سفر الرؤيا (رؤ ١١ : ١٥ ، ١٣ : ٨ ، ١٧ : ٨) وجاءت الصفة منها « كوزميكوس » (kosmikos) وترجمت إلى « عالمي » أو « عالمية » (تي ٢ : ١٢ ، عب ٩ : ١) .

وقد استخدمت كلمة « كوزموس » منذ أيام هوميروس (القرن الثامن قبل الميلاد) للتعبير عن « التكوين أو النظام الدقيق المتناسق » ، كما استخدمت للتعبير عن « الكون » على هذا الأساس . ويرتبط استخدامها في العهد الجديد بمعنى « العالم » بالنواحي الآتية :

(أ) **العالم المادي** : وهو له بداية (مت ٢٤ : ٢١ ، ٢٥ : ٣٤) . وقد خلقه وكل ما فيه الله (أع ١٧ : ٢٤) ، بالمسيح الذي « كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) ، « الذي به أيضاً عمل العالمين » (عب ١ : ٢) . وقبل تأسيس هذا « العالم » دبر الله عمل الكفارة عن الجنس البشري الساقط (أف ١ : ٤ ، ١ بط ١ : ٢ ، رؤ ١٣ : ٨) .

وعندما خلق الله هذا العالم ، كان كل شيء حسناً في كل مراحل الخليقة (تك ١ : ٤ و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢١ و ٢٥ و ٣١) . ولكن دخلت الخطية إلى العالم بتمرد آدم على الله وعصيانه (تك ٣ ، رو ٥ : ١٢) بغواية من الشيطان وملائكته الساقطين (انظر إش ١٤ : ٦ – ١٤ ، حز ٢٨ : ١٢ – ١٨) وسيأتي اليوم الذي فيه ستعتق الخليقة من لعنة الخطية ، فكل الخليقة الآن تئن وتتمخض معاً ، ولكنها عند مجيء الرب ثانية " **ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد** الله » (رو ٨ : ٢١ – ٢٣ ، انظر أيضا إش ١١ : ٦ – ٩ ، ٦٥ : ٢٥) .

(ب) **عالم البشر** : جميع الذين ولدوا في العالم من ذكور وإناث (يو ١٦ : ٢١) ، ينتظمون في ممالك ودول (مت ٤ : ٨ و ٩) ، فهذا هو العالم الذي عرضه الشيطان على المسيح لو أنه خر وسجد له (مت ٤ : ٨ – ١٠) . والشيطان يسيطر على هذا العالم من خلال أتباعه – أي الحكام والناس غير المخلَّصين – ومع ذلك فإن الله أحب هذا العالم الساقط ، « حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) .

(جـ) **العالم الساقط** : لقد دخلت الخطية إلى العالم عندما عصى آدم الله وتبع غواية الشيطان . ومنذ ذلك الوقت أصبح جميع غير المولودين ثانية ، أولاداً للشيطان (يو ٨ : ٤٤) ، ولكن كل واحد منهم يستطيع أن يصبح ابناً لله بالولادة الجديدة بالإيمان بالرب يسوع المسيح

(يو ٣ : ٣ – ٧ ، ٥ : ٢٤) .

لقد أصبح العالم تحت سيادة الشيطان ، « فالعالم كله قد وضع في الشرير » (١ يو ٥ : ١٩) ، فالشيطان هو « رئيس هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣٠) . و« إله هذا الدهر (العالم) » (٢ كو ٤ : ٤) . وقد أقام الشيطان له مسحاء كذبة كثيرين (١ يو ٤ : ١ – ٤) ليضل الهالكين . والعالم له حكمته الخاصة به (١ كو ١ : ٢٤) التي تتعارض مع معرفة المسيح الذي هو « قوة الله وحكمة الله » للخلاص (١ كو ١ : ٢٤) وحكمة هذا العالم تؤدى إلى الكبرياء والشهوة (١ يو ٢ : ١٦) ، والطمع الذي هو عبادة أوثان (كو ٣ : ٥) ، لأن الإنسان ينزع إلى عبادة ما يشتهيه .

ولهذا العالم الساقط روحه الخاصة به والتي تقاوم الروح القدس (١ كو ٢ : ١٢) ، وتتيح للخاطىء رفقة شريرة (يع ٤ : ٤) وتكبل الإنسان غير المتجدد بقيود العبودية (غل ٤ : ٣ ، كو ٢ : ٢٠) . ولا يمكن للإنسان أن يتحرر من عبودية هذا العالم إلا بالولادة الجديدة بالإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله (١ يو ٥ : ٤ و ٥) .

(د) **المسيح والعالم** : لقد أحب الله هذا العالم الساقط ، حتى أرسل ابنه ليخلص مختاريه (يو ٣ : ١٦ ، ١ يو ٤ : ١٤) ، ولكنه قال أيضاً : « لدينونة أتيت أنا لهذا العالم » (يو ٩ : ٣٩) ، لدينونة العالم والشيطان رئيس هذا العالم (يو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣٠) ، وذلك بموته على الصليب (يو ١٦ : ١١) . وموته كفارة كافية لكل العالم (١ يو ٢ : ٢) ، ولكن لا يفيد منها سوى المؤمنين . وقد صلى المسيح لأجل خاصته (يو ١٧ : ٩) ، وهو الآن جالس في يمين العظمة في الأعالي ، يشفع فيهم في كل حين (عب ٧ : ٢٥) . وعند ظهوره ثانية ستصبح ممالك العالم له (رؤ ١١ : ١٥) وسيرث المؤمنون مع أبيهم إبراهيم هذا العالم يملكوا عليه مع المسيح (مت ٥ : ٥ ، رو ٤ : ١٣ ، ٨ : ١٧ ، انظر أيضاً رؤ ٥ : ١٠) .

(هـ) **علاقة المؤمن بالعالم الآن** : لقد تحرر المؤمن من قبضة نظام هذا العالم الساقط ، وأصبح في إمكانه أن يغلبه بالإيمان بالمسيح (١ يو ٥ : ٤ و ٥) . وتتميز تعاليم هذا العالم الساقط بأمرين متناقضين : الناموسية الجامدة في جانب (غل ٤ : ٩ و ١٠ ، انظر أيضاً يو ٨ : ٤١ – ٤٤) ، والإباحية والفجور في الجانب الآخر (يو ٨ : ٤٤ ، يع ٤ : ١ – ٤) . وطالما المؤمن في هذا العالم ، فلابد أن يتألم ويعاني من الاضطهاد مثل سيده ، لأن العالم يبغض المؤمن كما أبغض المسيح من قبل (يو ١٥ : ١٨ و ١٩ ، ١٦ : ٣٣) . فهو لا يعرف المسيح ، ومن ثم لا يعترف بالمؤمنين (١ يو ٣ : ١) . ولكن بقوة الروح القدس الساكن في المؤمن ، يستطيع المؤمن أن يغلب العالم ، لأن الروح القدس « أعظم من الذي في العالم » (أي الشيطان ١ يو ٤ : ٤) . ولكن المسيح يحذِّر المؤمنين من السعي وراء الأمور العالمية (مت ١٦ : ٢٦) . ويحذِّر الرسول يوحنا المؤمنين ، بالقول : « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم » ، ولكنه يردف بالقول إن محبة الله – وهي أسمى – قادرة على أن تطرد محبة العالم ، لأن « الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد » (١ يو ٢ : ١٥ – ١٧) .

(و) **مسئولية المؤمن من نحو العالم** : يعيش المؤمن في العالم ليكون نوراً له (مت ٥ : ١٤) ، لا ليصبح جزءًا منه ، فهو في العالم ولكنه ليس من العالم (يو ١٧ : ١٥) ، والعالم هو مجال خدمة المؤمن (مت ١٣ : ٣٨) ، فعليه أن يكرز بالإنجيل للعالم كله (مر ١٤ : ٩ ، ١٦ : ١٥) ، لأنه مازال عالم الله ، ولو أنه وضع مؤقتاً في قبضة الشيطان (١ يو ٥ : ١٩) . والواجب على المؤمن لا أن يكون نوراً للعالم فحسب (مت ٥ : ١٤ – ١٦ ، في ٢ : ١٥) ، بل أن يسعى أيضاً كسفير عن المسيح ، يطلب عنه من جميع الناس : « تصالحوا مع الله » على أساس ذبيحة المسيح على الصليب (٢ كو ٥ : ١٩ و ٢٠). وسيأتي اليوم الذي فيه سيخلص الله العالم من الشيطان ولعنة الخطية ، بتقييد الشيطان وطرحه في الهاوية (رؤ ٢٠ : ٣) ، ثم طرحه بعد ذلك « في بحيرة النار والكبريت » (رؤ ٢٠ : ١٠) ، ورفع اللعنة عن الخليقة ، إذ « ستعتق من عبودية الفساد » (رو ٨ : ٢١ – ٢٤ ، انظر أيضا إرميا ٣١ : ٣٣ و ٣٤) .

عالم – العالم العتيد :

« العتيد » هو ما تهيأ وأوشك أن يأتي أو يحدث . والعالم العتيد هو الذي سيملك فيه المسيح (عب ٢ : ٥) ، وهو نفسه الدهر الآتي (مت ١٢ : ٢٢ ، مرقس ١٠ : ٣ ، لو ١٨ : ٣٠ ، عب ٦ : ٥) . وهو ما يقصده الرسول في قوله : « في المستقبل أيضاً » (أف ١ : ٢١) .

علمث :

اسم عبري معناه « مخبأ أو ستر » ، وهو اسم :

(١) أحد أحفاد الملك شاول ، وكان أبوه « يهوعدة » بن آحاز من نسل يهوناثان بن شاول (١ أخ ٨ : ٣٦) . ويسمى أبوه أيضا « يعرة » بن آحاز (١ أخ ٩ : ٤٢) .

(٢) إحدى مدن سبط بنيامين التي أعطيت لبني هرون (١ أخ ٦ : ٦٠) ، وتسمى أيضاً « علمون » (يش ٢١ : ١٨) .

علمون :

اسم عبري معناه « مخبأ أو ستر » ، وهي إحدى مدن سبط بنيامين ، التي أعطيت لبني هرون (يش ٢١ : ١٨) ، وتسمى في سفر أخبار الأيام الأول « علمث » (١ أخ ٦ : ٦٠) ، وكانت تقع قريبة من عناثوث . ويرجح أن موقعها حالياً هي « خرابة علميت » على بعد نحو كيلومترين إلى الشمال الشرقي من عناتا .

علمون دبلاتايم :

أي « مخبأ كعكة التين المزدوجة » . ولعلها سميت بهذا الاسم لأن موقعها كان على شكل كعكتي تين . وهي المحطة التاسعة والثلاثون بعد ترك بني إسرائيل لمصر ، والثامنة والعشرون في صحراء سينا ، وقد نزل فيها بنو إسرائيل بعد ارتحالهم من ديبون جاد ، فهي تقع بين ديبون جاد وجبال عباريم (عد ٣٣ : ٤٦) . ويرجح أنها هي نفسها « بيت دبلتايم » (إرميا ٤٨ : ٢٢) . ويظهر الاسم على « حجر موآب » بالارتباط مع ميدبا وبعل معون ، مما يدعو للظن أنها هي حالياً « خرابة دليلات » الغربية على بعد نحو أربعة كيلومترات إلى الشمال الشرقي من « لِبّ » .

عَلَن – إعلان :

عَلَنَ الأمر : شاع وظهر ، وأعلنه : أظهره وجهر به . والعلانية خلاف السر . والكلمة في العبرية هي « جلا » بمعنى « وضح » ، فهي نفسها في العربية لفظاً ومعنى ، « فجلا الأمر » : كشفه ووضحه . والكلمة في اليونانية هي « أبوكالبتو » ، ولها نفس المفهوم .

والإعلان في الكتاب المقدس يختص بما سرّ الله أن يكشفه للبشر من أسرار كانت تخفي عليهم ، تتعلق بشخصه وطبيعته ومقاصده على مدى التاريخ .

أولاً – تاريخ الإعلان :

بدأ تاريخ الإعلان في جنة عدن ، فقد كان الإنسان على اتصال مباشر بالله . ولكن بعصيان آدم وحواء ، دخلت الخطية إلى العالم ، وطُرد الإنسان من الجنة ، وانتهى اتصاله المباشر بالله . ومنذ هذا العهد المبكر ، أصبحت هناك وسيلتان أو طريقان للإعلان : الإعلان العام الذي استمر على ما كان عليه من قبل ، وإعلان خاص كان يتوقف تماماً على نعمة الله . وهذا الإعلان الخاص كان يتم بتدخل الله في التاريخ في حياة البشر ، فبدأ بعد السقوط بإعلان خطة الله في الفداء بالقول للحية : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك ، وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥) . ثم في حياة الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب ، ثم في نسله الشعب الذي اختاره الله لهذه البركة (تث ٤ : ٧ و ٨ ، مز ١٤٧ : ١٩ و ٢٠ ، عا ٣ : ٢) ، وذلك ليس لعظمتهم أو لصلاح فيهم ، ولكن من نعمة الله (تث ٧ : ٧ و ٨ ، ٩ : ٤ – ٦) . ولم تكن هذه البركة لتقتصر عليهم ، بل لكي تتبارك من خلالهم جميع قبائل الأرض (تك ١٢ : ٢ و ٣ ، ١٧ : ٤ – ٦ و ١٦ ، ١٨ : ١٨ ، ٢٢ : ١٨ ، انظر أيضا رو ٤ : ١٣ – ١٨) .

وقد شملت الإعلانات التي أعطيت لإسرائيل ، عهوداً ومواعيد لا يتحقق إتمامها الكامل النهائي إلا في المسيح ، أولاً كالمسيا العبد المتألم ، ثم فيه كالملك الفريد .

وعندما جاء المسيح إلى العالم ، كانت حياته وأعماله وأقواله هي ذروة إعلانات الله ، فإن « الله بعدما كلَّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه » (عب ١ : ١ و ٢) . وكان سفر الرؤيا الذي أعطاه الرب يسوع المسيح لعبده يوحنا ، هو ختام الإعلان الذي بدأ بتجسده ، فهو « إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إيَّاه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب » (رؤ ١ : ١) .

ثانياً – العلاقة بين الإعلان العام والإعلان الخاص :

(١) **الإعلان العام** : هو إعلان للإنسان كإنسان ، وهو موجَّه لجميع الخلائق العاقلة . أما الإعلان الخاص فهو للإنسان كمخلوق ساقط أثيم ، وموجَّه للخطاة الذين اختارهم الله ليعلن لهم ذاته ومقاصده . فالإعلان العام يكفي ليعلن للإنسان قدرته السرمدية ولاهوته ، ويجعل الإنسان – كمخلوق عاقل ، خُلق على صورة الله – مسئولاً عن إدراك وجود الله وقدرته ولاهوته ، ويصبح بلا عذر إن لم يستطع إدراك ذلك (رو ١ : ١٩ و ٢٠) .

ونجد الإعلان العام واضحاً في المزمور التاسع عشر حيث

نقرأ : « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) . كما يقول الرسول بولس : « إذ معرفة الله ظاهرة فيهم (في الناس) لأن الله أظهرها لهم . لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات (الخليقة) قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر » ولكنهم « يحجزون الحق بالإثم » (رو ١ : ١٨ – ٢٠) كما يقول إن « الأمم الذين ليس عندهم الناموس ... هم ناموس لأنفسهم . الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة » (رو ٢ : ١٤ – ١٦) . كما يعلن الله ذاته في أعمال عنايته بالإنسان ، فهو « لم يترك نفسه بلا شاهد ، وهو يفعل خيراً ، يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة ، ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً » (أع ١٤ : ١٥ – ١٧) .

(٢) **الإعلان الخاص** : لكن هذا الإعلان العام لا يكفي لخلاص الإنسان ، فحيث أن الإنسان ساقط أثيم ، فهو في حاجة إلى أن يعرف طريق الله للخلاص ، وهو ما لا سبيل إليه إلا بالإعلان الخاص . فلا مجال للتساؤل عما إذا كان الإعلان الخاص لازماً أو غير لازم . فالكتاب المقدس يُعلن بكل وضوح أن الإنسان في حاجة إلى أن يعلن الله له ذاته ، قبل أن يستطيع الإنسان معرفة الله حقيقة ، لأن الله أسمى من أن يدركه البشر لأنه غير محدود (إش ٤٠ : ١٣ و ١٤ و ١٨ ، أي ١١ : ٧ و ٨) . ولا يمكن للإنسان أن يراه (خر ٣٣ : ٢٠ ، يو ١ : ١٨ ، ١ تي ٦ : ١٦) أو أن يدرك أفكاره (إش ٥٥ : ٨ و ٩) . علاوة على أن البشر خطاة قد أظلم الشيطان أذهانهم وأعمى عيونهم (هو ٤ : ١ – ٦ ، رو ١٠ : ٢١ ، ١ كو ٢ : ١٤ ، ٢ كو ٤ : ٤) .

وحيث أنه لا سلام ولا سعادة بل ولا حياة للإنسان إلا بمعرفة الله (مز ٣٤ : ٨ و ٩ ، ٣٦ : ٩) لذلك أعلن الله ذاته وبيَّن مقاصده للبشر من البدء (إش ٤١ : ٢٦ ، ٤٢ : ٩ ، ٤٨ : ٦ و ٧ ، عا ٣ : ٧) ، فالإنسان الساقط في حاجة إلى إعلان مباشر من الله ليعرف طريق الفداء والخلاص . فالإعلان العام من خلال الخليقة والضمير ، إنما يضع الإنسان تحت الناموس والدينونة (رو ٢ : ١٤ و ١٥ ، ١ : ٣٢) ، دون أي بارقة من الأمل في الرحمة والغفران .

فعلى مدى التاريخ ، أعلن الله ذاته بطرق مختلفة ، فقد ظهر بنفسه وتكلم مع الإنسان مباشرة في الظهورات المسجلة في أسفار العهد القديم ، فقد « ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو في ما بين النهرين » (أع ٧ : ٢) ، وظهر له وهو ابن تسع وتسعين سنة (تك ١٧ : ١) ، وظهر له عند بلوطات ممرا (تك ١٨ : ١) . وظهر لإسحق (تك ٢٦ : ٢) ، وظهر ليعقوب (تك ٢٨ : ١٠ – ١٥ ، ٣٥ : ١) . وظهر لموسى في العليقة (خر ٣ : ٢ – ٦) ، وكان يكلمه « فماً إلى فم » أما لغيره من الأنبياء فكان « بالرؤيا يُستعلن له ، وفي الحلم يكلمه » (عد ١٢ : ٦ – ٨) . كما تكلم من خلال الأنبياء فقاد أفكارهم وأمسك بأيديهم ليسجلوا ما أُوحى به إليهم فكتبوه « مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

ومع أنه يجب التمييز بين الإعلان العام والإعلان الخاص ، إلا أنهما يكملان أحدهما الآخر . فالإعلان العام يرتبط بخليقة العالم والإنسان ، وقد قطع السقوط الاتصال المباشر بين الإنسان والله ، ولكن الله لم ينسحب من حياة الإنسان ، ولم يكف عن الاهتمام به ، وقد استلزم ذلك الإعلان الخاص . وقد قال الرب يسوع لتلاميذه : « أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي » (يو ١٤ : ١) ، فلا خلاص للإنسان بمجرد الإيمان بالله دون الإيمان بالمسيح إذ « ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يو ١٤ : ٦) ، والإيمان بالمسيح يأتي من خلال الإعلان الخاص ، وبخاصة الإعلان المسجل في أسفار العهد الجديد (انظر ١ بط ١ : ١٠ – ١٢) .

ويقول الرسول بولس : « لئلا أرتفع بفرط الإعلانات ، أعطيت شوكة في الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع » (٢ كو ١٢ : ١ و ٧) ، فقد سرَّ الله أن يجعل من الرسول بولس إناء مختاراً ليحمل اسمه أمام أمم وملوك وبني إسرائيل (أع ٩ : ١٥) .

كما أن الإعلان الخاص يستلزم لمعرفته استنارة روحية ، حتى لا يسيء الإنسان فهمه والقصد منه ، فقد كان لدى اليهود في العهد القديم ، إعلان رحمة في إشارة إلى المسيح ، ولكن كان على قلوبهم برقع يحول بينهم وبين إدراك ذلك (٢ كو ٣ : ١٤ – ١٦) ، فكانت غيرتهم لله « ليس حسب المعرفة » لأنهم إذا أرادوا « أن يثبتوا بر أنفسهم ، لم يخضعوا لبر الله » (رو ٩ : ٣١ – ١٠ : ٤) . بل إن بولس الرسول نفسه – الذي يسجل هذه الحقائق – حاول – قبل تجديده – أن يمحو رسالة الإنجيل ، لكن أدركته نعمة الله ، فيكتب للغلاطيين : « ولكن لما سرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته ، أن يُعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم ، للوقت لم أستشر لحماً ودماً (غل ١ : ١١ – ١٦) .

وهكذا نرى أن الإنسان – سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد – في حاجة إلى استنارة روحية لإدراك المكتوب وقبوله (انظر مز ١١٩ : ١٢ و ٢٧ ، مت ١١ : ٢٥ ، ١٣ : ١١ – ١٧ ، يو ٦ : ٤٤ و ٤٥ ، ٨ : ٤٣ – ٤٧ ، ١٠ : ٢٦ – ٢٨ ، ١٢ : ٣٧ – ٤١ ، ١ كو ١٢ : ٣) .

ومهما اختلفت وسائل الإعلان ، فإنها جميعها تعطي

الإنسان ما يلزم له معرفته عن الله ومقاصده ، وكان الرب يسوع المسيح ابن الله – في تجسده – هو ذروة هذا الإعلان الإلهي (يو ١ : ١ – ٣ ، عب ١ – ٣) .

عَلَن – استعلن – استعلان :

الاستعلان هو الظهور علانية . ويقول الرسول بولس : « إني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا ، لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله » (رو ٨ : ١٨ و ١٩) ، وذلك « عند استعلان الرب يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته » (٢ تس ١ : ٧ ، ١ بط ١ : ٧ ، ٤ : ١٣) عندما « يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » (مت ٢٤ : ٣٠) ومتى « أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) . ولكنه « لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ، ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك » (٢ تس ٢ : ٣) .

علوان – عليان :

اسم سامي بمعنى « عالٍ » ، وهو أكبر أبناء شوبال من بني سعير الحوري (تك ٣٦ : ٢٣) ويسمى « عليان » في سفر أخبار الأيام (١ أخ ١ : ٤٠) .

علـــوة :

اسم عبري معناه « عالٍ » ، وهو أحد أمراء أدوم ، من نسل عيسو (تك ٣٦ : ٤٠ ، ١ أخ ١ : ٥١) .

عليم الساحر :

الرجا الرجوع إلى « بار يشوع » في موضعها من حرف الباء بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عُلِّيَّـــة :

العُلِّيَّة : الغرفة في الطبقات العليا من الدار وجمعها « علالي » . والكلمة في العبرية هي « علية » كما في العربية لفظاً ومعنى .

وكان عجلون ملك موآب جالساً « في عُلِّيَّة برود » عندما انفرد به « إهود » وقتله « قض ٣ : ٢٠ – ٢٥) . « وقد صعد داود الملك إلى علية الباب » أي العلية التي كانت تعلو الباب ، حيث أخذ يندب ابنه أبشالوم (٢ صم ١٨ : ٣٣) . وكان بهيكل سليمان « علالي » غشاها بذهب (١ أخ ٢٨ : ١١ ، ٢ أخ ٣ : ٩) .

وقد بنت المرأة الشونمية « علية على الحائط صغيرة ووضعت فيها سريراً وخوانا وكرسياً ومنارة » للنبي أليشع (٢ مل ٤ : ١٠) . كما كان إيليا يقيم في « علية » في بيت أرملة صرفة صيداء (١ مل ١٧ : ١٩) .

و« سقط أخزيا الملك من الكوة التي في عليته في السامرة » (٢ مل ١ : ٢) فمرض ومات (٢ مل ١ : ١٧) .

وصنع الرب يسوع الفصح مع تلاميذه في « علية كبيرة مفروشة » (١٤ : ١٥ ، لو ٢٢ : ١٢) . ولابد أنها كانت علية كبيرة اتسعت لثلاثة عشر شخصاً لأكل الفصح وهم متكئون على الوسائد أو الأرائك حيث أنها كانت « مفروشة » . ولعلها نفس المكان الذي جاء إليه الرب بعد القيامة ، إلى تلاميذه (لو ٢٤ : ٣٣ و ٣٦ ، يو ٢٠ : ١٩ و ٢٦) ، والعلية التي اجتمع فيها التلاميذ بعد عودتهم من جبل الزيتون حيث شاهدوا صعود الرب يسوع المسيح إلى السماء ، وفيها تم اختيار متياس ليملأ مكان يهوذا الاسخريوطي بين التلاميذ (أع ١ : ١٣) .

وعندما ماتت طابيثا (غزالة) في يافا « غسلوها ووضعوها في علية » وأرسلوا إلى بطرس ، فجاء وأقامها (أع ٩ : ٣٧ – ٤٠) .

وعندما زار بولس الرسول التلاميذ في ترواس ، اجتمع مع التلاميذ في أول الأسبوع ليكسروا خبزاً في علية في الطبقة الثالثة من البيت ، حيث كان افتيخوس جالساً في الطاقة متثقلاً بنوم عميق حتى إنه سقط منها (أع ٢٠ : ٧ – ١٠) .

﴿ ع م ﴾

عمارنة – تل العمارنة :

الرجا الرجوع إلى مادة « تل العمارنة » في موضعها من حرف « التاء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمـاســا :

اسم عبري معناه « حِمْل » أو « ثقل » ولعله مختصر « عماساي » ، وهو :

(١) عماسا بن أبيجايل (أخت غير شقيقة لداود) ويثرا (٢ صم ١٧ : ٢٥) ، أو يثر الإسماعيلي (١ أخ ٢ : ١٧) . ويرى البعض أنه هو نفسه عماساي (١ أخ ١٢ : ١٦ – ١٨) .

وعندما قام أبشالوم بالثورة ضد أبيه داود ، عيَّن

« عماسا » ابن عمته ، قائداً لجيشه (٢ صم ١٧ : ٢٥) ، بينما ظل يوآب ابن صروية (أخت أخرى لداود) موالياً للملك داود . ومع أن جيش داود هزم قوات أبشالوم ، ورغم أوامر الملك داود بالابقاء على حياة أبشالوم ابنه ، فإن يوآب قتله عندما وجده معلقاً من شعر رأسه في أغصان البطمة العظيمة الملتفة (٢ صم ١٨ : ٩ – ١٥) ، فكان ذلك داعياً لغضب داود على يوآب قائد جيشه .

وبعد القضاء على ثورة أبشالوم ، وعودة داود إلى مقر ملكه في أورشليم ، علم بقيام ثورة أخرى بقيادة شبع بن بكري البنياميني ، الذي استطاع أن يجمع كل رجال إسرائيل وراءه ، ولم يبق مع داود إلا رجال يهوذا (٢ صم ٢٠ : ١ و ٢) ، فدعا داود عماسا وأمره أن يجمع رجال يهوذا في ثلاثة أيام ثم يأتي إليه ، ولكنه تأخر عن الموعد الذي حدده له الملك ، فاستدعى الملك أبيشاي (شقيق يوآب) وأمره أن يأخذ عبيد الملك ويذهب للقضاء على شبع بن بكري وثورته .

فلما خرج أبيشاي ووراءه رجال يوآب الجلادون والسعاة وجميع الأبطال لمطاردة شبع ، قابلوا عماسا عند الصخرة العظيمة التي في جبعون ، فتقدم إليه يوآب متظاهراً بالسلام عليه ، وأمسك بلحيته ليقبله ، وفي نفس الوقت ضربه في بطنه بالسيف بيده الأخرى ، فاندلقت أمعاؤه إلى الأرض . وهكذا قتله يوآب غيرة منه ، إذ عينه الملك داود قائداً للجيش عوضاً عنه .

ومع أن عماسا كان يتمرغ في الدم في وسط الطريق ، لم يتقدم أحد لإسعافه ، ولكن أخيراً لما رأى الحارس الذي أقامه يوآب ، أن كل من يصل إليه يقف ، طرح عليه ثوبا ونقله عن الطريق (٢ صم ٢٠ : ٤ – ١٣) .

ولم ينسَ الملك داود هذا الحادث ، بل – وهو على فراش احتضاره – ذكّر ابنه سليمان بما فعله يوآب به ، وكيف قتل أبنير بن نير وعماسا بن يثر غدراً (١ مل ٢ : ٥) .

وعندما قام أدونيا بمحاولة اغتصاب العرش ، كان يوآب أحد المناصرين له ،وبعد أن قضى سليمان على أدونيا ، هرب يوآب إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح ، ولكن سليمان أمر بقتله « لأنه بطش برجلين بريئين وخير منه وقتلهما بالسيف » (١ مل ٢ : ٢٨ – ٣٢) .

(٢) عماسا بن حدلاي أحد رؤساء سبط أفرايم ، الذين استمعوا لأقوال عوديد النبي ورفضوا أن يدخل قادة جيش فقح بن رمليا ملك إسرائيل بالسبي الذي سبوه من يهوذا إلى السامرة ، قائلين : « لا تدخلون بالسبي إلى هنا لأن علينا إثماً للرب ، وأنتم عازمون أن تزيدوا على خطايانا وعلى إثمنا لأن لنا إثماً كثيراً وعلى إسرائيل حمو غضب » . فتخلى رجال جيش إسرائيل عن الأسرى من يهوذا ، فقام رؤساء أفرايم – الذين كان منهم عماسا – و« أخذوا المسبيين ، وألبسوا كل عراتهم من الغنيمة وكسوهم وحذوهم وأطعموهم وأسقوهم ودهنوهم ، وحملوا على حمير جميع المعيين منهم وأتوا بهم إلى أريحا ، مدينة النخل ، إلى إخوتهم . ثم رجعوا إلى السامرة » (٢ أخ ٢٨ : ٨ – ١٥) .

عماساي :

اسم عبري معناه « الرب قد حمل » ، وهو :

(١) عماساي بن ألقانة بن يوئيل من نسل قهات بن لاوي ، وكان أحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٢٥ و ٣٥) .

(٢) عماساي رأس الثوالث ، وأحد رجال داود الأبطال الذين جاءوا إليه من بني بنيامين ويهوذا إلى الحصن وهو في صقلغ في أيام هروبه من وجه شاول الملك (١ أخ ١٢ : ١٦ – ١٨) ، وهناك حل عليه روح الرب ، وقال : « لك نحن يا داود ، ومعك نحن يا ابن يسى . سلام سلام لك ، وسلام لمساعديك ، لأن إلهك معينك » (١ أخ ١٢ : ١٦ – ١٨) . ويظن البعض أنه هو نفسه عماسا بن يثر ، وابن أبيجايل أخت داود (المذكور بالبند رقم ١ من المادة السابقة) .

(٣) عماساي أحد الكهنة الذين كانوا ينفخون بالأبواق أمام تابوت الله عند نقله من بيت عوبيد أدوم إلى المكان الذي أعده له الملك داود في أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) .

(٤) عماساي أبو محث اللاوي من بني قهات ، الذي كان معاصراً للملك حزقيا ، وقد تقدس مع إخوته وأتوا حسب أمر الملك بكلام الرب ، ليطهروا بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٢ – ١٩) .

عماليق – عمالقة :

عماليق اسم سامي قد يعني « المحارب » أو « ساكن الوادي » ، وهو :

(١) عماليق حفيد عيسو بن يعقوب ، فهو ابن أليفاز بكر

عيسو ، وقد ولدته لأليفاز سريته تمناع ، وأصبح نسله قبيلة كبيرة لها أميرها ، تجوب الصحراء جنوبي أرض كنعان (تك ٣٦ : ١٢ و ١٦ ، ١ أخ ١ : ٣٦) .

(٢) عماليق أو العمالقة ، شعب من البدو الرُّحَّال في جنوبي أرض كنعان وصحراء النقب ، وكانوا معادين لإسرائيل في المراحل الأولى من تاريخ إسرائيل .

(أ) تاريخهم المبكر :

كانَ عماليق أحد أبناء أليفاز بكر عيسو (تك ٣٦ : ١٥ و ١٦ ، ١ أخ ١ : ٣٦) . وكان أحد أمراء القبائل في أدوم (تك ٣٦ : ١٦ و ١٧) وهناك إشارة سابقة إلى العمالقة ، عندما ضرب كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه (حوالي ١٩٠٠ ق . م .) « كل بلاد العمالقة ، وأيضاً الأموريين الساكنين في حصون تامار » (تك ١٤ : ٧) ، وهي إشارة يمكن أن تكون إلى شعب آخر غير نسل عماليق حفيد عيسو ، أو الأرجح اعتبارها إشارة إلى البلاد التي أصبحت بعد ذلك موطناً للعمالقة من نسل عيسو .

وفي الأصحاح الرابع والعشرين من سفر العدد ، نقرأ أنه لما رأى بلعام عماليق ، « نطق بمثله وقال عماليق أول الشعوب ، وأما آخرته فإلى الهلاك » (عد ٢٤ : ٢٠) . وعبارة « أول الشعوب » قد تعني أنه أول شعب هاجم بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر (خر ١٧ : ٨ ، عد ١٤ : ٤٥) ، أو أنهم أول شعب سكن تلك المنطقة (١ صم ٢٧ : ٨) .

(ب) موطنهم :

كان العمالقة شعباً بدوياً ، يتجولون في المنطقة ما بين شمالي سيناء والنقب جنوبي كنعان ، إلى الجنوب من بئر سبع بما في ذلك منطقة العربة إلى الشمال من إيلات وعصيون جابر ، وربما إلى بعض الأجزاء الشمالية من شبه جزيرة العرب . ونقرأ أن شاول الملك ضرب « عماليق من حويلة حتى مجيئك إلى شور التي مقابل مصر » (١ صم ١٥ : ٧) . ويبدو أنها نفس المنطقة التي كان يسكنها قبلاً بنو إسماعيل الذين « سكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو أشور » (تك ٢٥ : ١٨) .

كما مد العمالقة نفوذهم شمالاً في فلسطين وأفرايم كما نفهم من وجود جبل باسمهم في أرض أفرايم بالقرب من نابلس الحالية ، حيث دُفن عبدون بن هليل الفرعتوني قاضي إسرائيل (قض ١٢ : ١٥) .

ونقرأ في سفر صموئيل الأول أن العمالقة « قد غزوا الجنوب وصقلغ » (١ صم ٣٠ : ١ و ٢) . وما جاء في سفر القضاة (٦ : ٣ و ٣٣) عن تحالف العمالقة مع المديانيين وملوك الشرق في غاراتهم على بني إسرائيل ، قد يكون دليلاً على أن العمالقة كانوا في وقت من الأوقات قد زحفوا شرقاً واختلطوا بالقبائل العربية في شمالي شبه جزيرة العرب .

(جـ) عماليق وإسرائيل :

(١) في البرية : نقرأ في سفر الخروج أنه لما نزل بنو إسرائيل في رفيديم ، بين برية سين وبرية سيناء (خر ١٧ : ١ ، ١٩ : ٢) بعد خروجهم من أرض مصر ، أتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم (خر ١٧ : ٨) ، ولكن بني إسرائيل نجحوا بقيادة يشوع في إيقاع الهزيمة بعماليق ، وكان موسى على رأس التلة يصلي للرب (خر ١٧ : ٨ - ١٦) . ويذكر موسى - في نهاية أيام البرية - الشعب بما فعله به عماليق « كيف لاقاك في الطريق وقطع من مؤخرك كل المستضعفين وراءك وأنت كليل ومتعب ، ولم يخف الله » . ولهذا السبب يوصي بني إسرائيل بأنهم عندما يستقرون في أرض كنعان ، عليهم أن يمحوا « ذكر عماليق من تحت السماء » (تث ٢٥ : ١٧ - ١٩) .

وعندما أرسل موسى - من برية فاران - الجواسيس ، وجدوا « أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدًّا ... والعمالقة ساكنون في أرض الجنوب » (النقب) . ثم قالوا : « لا نقدر أن نصعد إلى الأرض لأنهم أشد منا » ، وذلك رغم ما قاله كالب ويشوع من أنهم قادرون عليها لأن الرب معهم (عد ١٣ : ٢٥ - ٣٣ ، ١٤ : ٧ - ٩) . وأعلن الرب غضبه على الجماعة لتمردهم وعدم اتكالهم عليه . ثم اندفعوا من ذواتهم - رغم تحذير موسى لهم لأن العمالقة والكنعانيين هناك (عد ١٤ : ٢٥) - وتجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل ، « فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل ، وضربوهم وكسروهم إلى حرمة » (عد ١٤ : ٣٩ - ٤٥) .

(٢) في زمن القضاة : واصل العمالقة مضايقتهم لبني إسرائيل في زمن القضاة ، فقد جمع عجلون ملك موآب « إليه بني عمون وعماليق ، وسار وضرب إسرائيل وامتلكوا مدينة النخل » (قض ٣ : ١٢ - ١٤) . وفي ترنيمة دبورة ، تذكر كيف أبدى أفرايم شجاعة واستأصل العمالقة الذين كانوا في وسطهم (قض ٥ : ١٤ ، انظر أيضا قض ١٢ : ١٥) .

« وعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ، فدفعهم الرب ليد مديان سبع سنين ... وإذا زرع إسرائيل كان يصعد المديانيون والعمالقة وبنو المشرق ... وينزلون عليهم ويتلفون

غلة الأرض إلى مجيئك إلى غزة ، ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ولا حميراً » (قض ٦ : ١ - ٤) .

وعندما « اجتمع جميع المديانيين والعمالقة وبني المشرق معاً وعبروا ونزلوا في وادي يزرعيل » ، استطاع جدعون والثلاث مئة الرجل الذين كانوا معه ، أن يهزموهم ، وأن يقتلوا عدداً كبيراً منهم مع أميري المديانيين غراب وذئب (قض ٦ : ٣٣ ، ٧ : ١٩ - ٢٥ ، انظر أيضاً ١٢ : ١٠) .

(٣) في زمن الملك شاول : عندما تولى شاول ملكاً على إسرائيل « حارب جميع أعدائه حواليه » .. و« ضرب عماليق وأنقذ إسرائيل من يد ناهبيه » (١ صم ١٤ : ٤٧ و ٤٨) . ولكن لم تكن هذه ضربة قاضية ، لأنه بعد ذلك يأمر الله شاول على فم صموئيل النبي قائلاً : « فالآن اذهب واضرب عماليق وحرم كل ما له ولا تعفُ عنهم » (١ صم ١٥ : ١ - ٣) . فذهب شاول إلى « مدينة عماليق » وضربهم « من حويلة إلى ... شور » (١ صم ١٥ : ٧) ، ولكنه عصى أمر الرب فعفا عن أجاج ملك عماليق ، وعن خيار الغنم والبقر بحجة الذبح للرب (١ صم ١٥ : ٩ و ١٥) . ولكن النبي صموئيل قتل أجاج وقطعه أمام الرب في الجلجال ، وأعلن لشاول أن الرب قد رفضه من أن يكون ملكاً على إسرائيل (١ صم ١٥ : ٢٤ - ٣٣) .

(٤) في أيام داود : حدثت أول مواجهة بين داود وعماليق ، عندما كان داود مقيماً عند لخيش ملك جت ، وقام هو والرجال الذين كانوا معه بغزو القبائل التي في الجنوب من جشوريين وجرزيين وعمالقة (١ صم ٢٧ : ٨) . ثم بعد ذلك غزا العمالقة الجنوب وضربوا صقلغ (التي كان قد منحها له ملك جت) وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي كن فيها ، وكان من بينهن زوجتا داود : أخينوعم اليزرعيلية وأبيحايل الكرملية (١ صم ٣٠ : ١ - ٦) . وسأل داود من الرب عما إذا كان يدرك أولئك الغزاة . فقال له الرب إنه يدرك وينقذ . ووجد داود غلاماً مصرياً كان عبداً لأحد العمالقة الغزاة ، وقد تركه سيده لمرضه ، فاستعان به داود لإرشاده إلى مكان نزول العمالقة الغزاة ، وهجم عليهم داود وضربهم حتى لم ينجُ منهم إلا أربع مئة غلام ركبوا جمالاً وهربوا ، واستعاد داود زوجتيه وجميع السبي والغنائم (١ صم ٣٠ : ٧ - ٢٠) .

وعندما جاءه رجل عماليقي وأخبره بمصرع شاول ويوناثان ، وأنه هو الذي أجهز على شاول بناء على طلبه ، أمر داود أحد غلمانه أن يوقع به لأنه قتل « مسيح الرب » (٢ صم ١ : ١ و ٨ و ١٣ - ١٦) علاوة على أنه كان عماليقياً . ويسجل الكتاب موجزاً بالغنائم التي أخذها داود من عماليق في حروبه معهم (٢ صم ٨ : ١٢ ، ١ أخ ١٨ : ١١) .

ومما يدل على العداء المتأصل الذي كان بين إسرائيل وعماليق ، أن يذكر المرنم عماليق بين ألد أعداء إسرائيل ، ملتمساً من الله ألا يسكت عن الانتقام منهم (مز ٨٣ : ٧) .

(د) عماليق في زمن ملوك يهوذا :

يبدو أن عماليق ظلوا بعد ذلك خاضعين لملوك إسرائيل ، دون إثارة كثير من المتاعب ، إذ لا يُذكرون بعد عصر داود إلا في زمن حزقيا الملك (حوالي ٧٠٠ ق . م .) حين ذهب خمس مئة رجل من بني شمعون إلى جبل سعير وضربوا « بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا هناك إلى هذا اليوم » (١ أخ ٤ : ٤٢ و ٤٣) . ولا يرد ذكر لعماليق بعد ذلك في الكتاب المقدس ، وإن كان كثيرون يرون أن هامان بن همداثا الأجاجي ، عدو اليهود (أس ٣ : ١ و ٦) كان من نسل « أجاج » ملك عماليق الذي قتله صموئيل النبي (الرجا الرجوع أيضاً إلى كلمة « أجاجي » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمد - معمودية :

لا تذكر كلمة « عمد - معمودية » وسائر مشتقاتها في العهد القديم ، ولكنها ترد كثيراً في العهد الجديد ، نقلاً عن الكلمة اليونانية « بابتزو » ومشتقاتها ، وهي تعني :

(١) يغمر أو يغمس أو يغطس .
(٢) يصبغ بالغمر .
(٣) يصبغ بدون تحديد الطريقة .
(٤) يطلي .
(٥) يبلل أو يرطب أو يغسل أو يغطي بالماء .
(٦) ينقع .

وأول ذكر لها في العهد الجديد هو ما جاء عن يوحنا المعمدان حيث كان « يكرز في برية اليهودية ، قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ... حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية ... واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ١ - ٦) . وقد قال يوحنا المعمدان ، عندما نظر يسوع مقبلاً إليه : « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ... وأنا لم أكن أعرفه ، لكن ليُظهر لإسرائيل ، لذلك جئت أعمد بالماء ... وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ، ذاك قال لي : الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (يو ١ : ٢٩ - ٣٤) . ومن هنا نعلم

أن الله أرسل يوحنا ليعمد لكي يُظهر ابن الله لإسرائيل .

أما المعمودية المسيحية فقد أمر بها الرب يسوع المسيح قبيل صعوده إلى السماء ، إذ أوصى تلاميذه قائلاً : « دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٨ و ١٩) . ونقرأ في إنجيل مرقس : « وقال لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يُدَن » (مرقس ١٦ : ١٥ و ١٦) .

وهذا ما تمَّمه الرسل في يوم الخمسين ، إذ قال بطرس لمن نخسوا في قلوبهم ، وقالوا له ولسائر الرسل : « ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة ؟ » فقال لهم بطرس : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس ... فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا ، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (أع ٢ : ٣٧ – ٤١) .

وهناك قضيتان هامتان تتعلقان بالمعمودية :

(١) من هم الذين يُعَمدون ؟ .
(٢) كيفية إجراء المعمودية .

أولاً – من هم الذين يعتمدون :

هناك رأيان مختلفان في هذا الموضوع :

(أ) رأي يعتقد بأن المعمودية للمؤمنين وأطفالهم ، ويبنون رأيهم على :

(١) تعامل الله في العهد القديم مع إبراهيم وعائلته ، فكان ختان أطفال المؤمنين في العهد القديم ، يُدخل أبناءهم في العهد مع الله ، إذ يصبحون بالختان « أبناء العهد » (تك ١٧ : ٩ – ١٤) ، ولا يمكن أن يكون الإنجيل أضيق حدوداً من شريعة العهد القديم .

(٢) إذا كان الله قد أمر شعبه في العهد القديم بضرورة ختان أولادهم ليدخلوا في العهد معه ، لكي يربوهم في مخافة الرب ويعلّموهم شريعته ، مع الوعد أن يكون لهم إلهاً وهم يكونون له أولاداً . وإذا كان الله لا تغيير عنده ، فلماذا لا تستمر معاملته للأولاد على هذا الأساس في العهد الجديد ؟ وكما كان الختان علامة العهد في العهد القديم ، فكيف لا تكون المعمودية علامة الدخول في العهد الجديد ؟ .

(٣) قال المسيح : « دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » (مت ١٩ : ١٤ ، مرقس ١٠ : ١٣ – ١٥) .

(٤) قال الرسول بطرس في ختام كلامه في يوم الخمسين : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا الروح القدس ، لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد . كل من يدعوه الرب إلهنا » (أع ٢ : ٣٧ – ٤٠) .

(٥) يقول الرسول بولس : « لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل ، وإلا فأولادكم نجسون ، وأما الآن فهم مقدسون » (١ كو ٧ : ١٤) .

(٦) يسجل سفر الأعمال حوادث عديدة عن عماد « أهل البيت » مثل ليدية « وأهل بيتها » (أع ١٦ : ١٥) ، وسجان فيلبي (أع ١٦ : ٣٣) ، وبيت استفانوس (١ كو ١ : ١٦) .

(ب) رأي يعتقد أن المعمودية للمؤمنين البالغين فقط : ويبنون رأيهم على :

(١) أمر المسيح الصريح قبيل صعوده : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) . كما قال لهم : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يُدَن » (مرقس ١٦ : ١٥ و ١٦) . فالتلمذة – أي الإيمان – تسبق المعمودية ، فيجب أن يؤمن الشخص أولاً ويصبح تلميذاً للمسيح قبل أن يحق له الاعتماد باسمه .

(٢) عندما نادى الرسول بطرس بالإنجيل في يوم الخمسين ، آمن عدد كبير قيل عنهم : « فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا » (أع ٢ : ٤١) فقبول الكلمة أي الإيمان بالمسيح ، سبق المعمودية .

(٣) عندما بشر فيلبس الخصي الحبشي ، وسأل الخصي : « هوذا ماء . ماذا يمنع أن أعتمد ؟ فقال له فيلبس : إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز . فأجاب وقال : « أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله » (أع ٨ : ٣٦ و ٣٧) . وواضح كل الوضوح أن فيلبس اشترط الإيمان قبل المعمودية ، فلم يعمِّد الخصي إلا بعد اعترافه بالإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله .

(٤) يقول الرسول بطرس عن الذين آمنوا عندما كرز بالإنجيل

في بيت كرنيليوس ، ورأى أن الروح القدس قد حل « على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ... أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً . وأمر أن يعتمدوا باسم الرب » (أع ١٠ : ٤٤ – ٤٨) . فلم يأمر بطرس بعمادهم إلا بعد أن تأكد أولاً من إيمانهم بالرب يسوع المسيح .

(٥) يقول الرسول بولس : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة » (رو ٦ : ٣ – ٥) . فالرسول يربط بين المعمودية والحياة الجديدة ، كما يقول أيضاً : « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

(٦) يقول الرسول بطرس إن المعمودية ليست « إزالة وسخ جسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) . وكيف يستطيع الطفل أن يكون له مثل هذا الضمير الصالح الذي يتجاوب مع الله على أساس قيامة المسيح ؟ .

(٧) يردون على الحجج المختلفة التي يقدمها أنصار معمودية الأطفال بالآتي :

• لم تحل المعمودية محل الختان الذي كان علامة عهد بين الله وبين نسل إبراهيم ، فقد ختن الرسول بولس تيموثاوس رغم عماده من قبل كتلميذ للمسيح (أع ١٦ : ٣) . ثم إن الختان كان للذكور فقط ، أما المعمودية فلكل من يؤمن ، ذكراً كان أم أنثى .

ولو كانت المعمودية قد حلت محل الختان ، لكانت الفرصة المناسبة لإعلان ذلك ، عند انعقاد المجمع من الرسل والمشايخ في الكنيسة في أورشليم لبحث مسألة الختان ذاته ، فكان يكفي للوصول إلى القرار الحاسم ، القول إنه لم تعد حاجة للختان لأن المعمودية قد حلت محله ، ولكن لم يحدث ذلك (ارجع إلى الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل) . فالختان كان رمزاً لختان القلب بالروح (رو ٢ : ٢٨ و ٢٩) . وهو ما كان يعوز اليهود الذين كانوا مختونين بالجسد ، ولكنهم كانوا « قساة الرقاب غير مختونين بالقلوب والآذان » (أع ٧ : ٥١) .

وإن كان هناك وجه شبه بين الختان والمعمودية ، فهو أن كل من يولد في عائلة إبراهيم – حسب الجسد – كان له الحق أن يختن في اليوم الثامن من مولده ، وهكذا يجب الآن على كل من يولد الولادة الجديدة بالروح بالإيمان بالمسيح ، فيصبح ابناً لله ، أن يعتمد .

•• أما قول الرب : « دعوا الأولاد يأتون إليَّ » ، فهو يتضمن رغبة الولد في الإتيان إلى الرب . وكم من مؤمنين أتوا إلى الرب في سن الصبا ، حين يكون الإيمان صادقاً ، قبل أن تظلم الخطية الذهن وتعمي البصر . وقد قال الرب : « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد ، فلن تدخلوا ملكوت السموات » (مت ١٨ : ٣) ، أي أن يكونوا في بساطة ونقاء الذهن والقلب ، كما يقول الرسول بولس : « لا تكونوا أولاداً في أذهانكم ، بل كونوا أولاداً في الشر » (١ كو ١٤ : ٢٠) .

••• يقول الرسول بطرس : « لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد » ولا شك في أن الوعد بغفران الخطايا وعطية الروح القدس ، مقدم للجميع وليس لهم ولأولادهم فقط ، بل « لكل الذين على بعد . كل من يدعوه الرب إلهنا » (أع ٢ : ٣٩) ، فلم يكن الموعد هو « المعمودية » بل الإيمان لنوال مغفرة الخطايا وعطية الروح القدس الذي به خُتم المؤمنون إلى يوم الفداء (أف ١ : ١٣ ، ٤ : ٣٠) .

•••• أما الاستناد إلى ما جاء في ١ كو ٧ : ١٤ ، بأن الأولاد « مقدسون » فلا تعني أنهم مؤمنون أو مخلصون ، لأن الشريك غير المؤمن يقال عنه أيضاً إنه « مقدس » فهل معنى ذلك أن الرجل غير المؤمن أو الوثني الذي له زوجة مؤمنة ، ويقال عنه إنه « مقدس في المرأة » له الحق في أن يعتمد دون أن يؤمن ؟ .

(٨) أما فيما يتعلق بمعمودية « أهل البيت » ، فالدراسة الدقيقة المخلصة لكلمة الله في كل حالة ، تؤيد أن المعمودية لابد أن يسبقها الإيمان :

• ففي حالة سجان فيلبي ، نقرأ أن بولس وسيلا « كلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب ... واعتمد في الحال هو والذين له أجمعون ... وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله » (أع ١٦ : ٣٢ – ٣٤) . فكان الكلام لجميع من في بيته ، لجميع من سمعوا الكلام ووعوه وقبلوه ، حتى قيل أيضاً : « وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله » .

•• قيل عن ليدية إنها : « اعتمدت هي وأهل بيتها » (أع ١٦ : ١٥) . ولا يُذكر من هم أهل بيتها بالتفصيل ، ولكن قيل عنهم : « فخرجا (بولس وسيلا)

من السجن ودخلا عند ليدية فأبصرا **الإخوة وعزياهم** » (أع ١٦ : ٤٠) .

*** يقول الرسول بولس إنه عمد « بيت استفانوس » (١ كو ١ : ١٦) ، ثم يذكر في نهاية الرسالة « أنهم باكورة أخائية ، وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين ، كي تخضعوا أنتم لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب » (١ كو ١٦ : ١٥ و١٦) فهو يتكلم عن رجال ناضجين خادمين للقديسين ويتعبون في عمل الرب ، وليس عن أطفال .

(٩) إن معمودية الأطفال ، والاعتقاد بالتجديد بالمعمودية ، يقفان عقبة في طريق الكرازة بالإنجيل لأناس شبوا منذ نعومة أظفارهم « متجددين » و« أبناء لله » ، بينما الإيمان الشخصي هو السبيل الوحيد للخلاص ونوال الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦ و ٣٦ ... إلخ) . فليس الإيمان بالمسيح شيئاً وراثياً ، ولكنه عطية من الله بعمل الروح القدس (أف ٢ : ٨ ، ١ كو ١٢ : ٣) ، « وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه ، الذين وُلدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل ، بل من الله » (يو ١ : ١٢ و ١٣) .

ثانياً – كيفية إجراء المعمودية :

هناك ثلاثة آراء مختلفة حول كيفية إجراء المعمودية ، وإن كانت الغالبية تقر أن الأصل هو المعمودية بالتغطيس ، ويرجع هذا الاختلاف إلى استخدام كلمة « بابتو » (bapto) أو « بابتزو » (baptizo) ومشتقاتها في اليونانية . فهي في الكتابات اليونانية الكلاسيكية ، تعني :

(١) يغمر أو يغطِّس .
(٢) يغطى بالماء .
(٣) يبلل تماماً .
(٤) ينقع أو يصبغ .

والآراء الثلاثة هي :

(أ) **المعمودية بالرش** : ويستند أصحابها إلى الاعتبارات الآتية :

(١) كان الرش وسيلة للتطهير في كثير من الحالات في العهد القديم (خر ٢٤ : ٦ – ٨ ، لا ١٤ : ٧ ، عد ١٩ : ٩ و ١٧) . وقد وصفت هذه الحالات في الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ١٠) « بغسلات » (أو « معموديات » حيث تستخدم الكلمة اليونانية « بابتزامـواس » (baptismois) . كما يتكلم عن « رماد عجلة مرشوش » (عب ٩ : ١٣ ، انظر عد ١٩ : ٩ و ١٧) ، ورش كتاب العهد وجميع الشعب (عب ٩ : ١٩ ، انظر خر ٢٤ : ٦ – ٨) ، ويقولون إن هذه كلها كانت أمثلة للمعمودية .

(٢) لا يوجد أمر صريح في العهد الجديد باجراء المعمودية بالتغطيس وبخاصة في ضوء أن عدد الذين آمنوا في يوم الخمسين كان ثلاثة آلاف نفس ، فكيف كان يمكن تعميدهم في داخل أورشليم بغير « الرش » في يوم واحد (أع ٢ : ٤١) .

(٣) قابل فيلبس الخصي الحبشي في الصحراء حيث لا تتوفر مياه إلا للرش (أع ٨ : ٢٦) .

(٤) آمن سجان فيلبي في نصف الليل داخل السجن ، فكيف كان يمكن تعميده بغير الرش ؟ (أع ١٦ : ٢٥) .

(٥) إن كلمة « بابتزو » ومشتقاتها استخدمت أيضاً للدلالة على الغسل أو الاغتسال (انظر مثلاً مرقس ٧ : ٤ ، لو ١١ : ٣٨) .

(٦) إن استخدام الرش في المعمودية تأكيد على أن دم يسوع المسيح هو وحده الذي يطهر من الخطية ، فهو بذلك أبلغ تعبير عن الإنجيل . فقد لا يستطيع الإنسان فهم تعليم الاتحاد بالمسيح في موته ودفنه وقيامته – رغم أنه حق كتابي عجيب – ومع ذلك لا يمنعه عدم الفهم هذا من الذهاب إلى السماء ، ولكن لا يستطيع أحد أن يذهب إلى السماء إلا إذا آمن بأن دم يسوع المسيح يطهر من الخطية .

(ب) **المعمودية بالسكب** : ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أن المعمودية ترمز إلى انسكاب الروح القدس . فانسكاب الماء الطاهر على المعتمد ، إنما يشير إلى انسكاب الروح القدس على المؤمن ، ويقولون :

(١) إن يوحنا المعمدان قال : « أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي ... هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١) ، فالمعمودية المسيحية يصاحبها انسكاب الروح القدس ، الذي يُعَبَّر عنه بسكب الماء .

(٢) أوصى الرب يسوع نفسه تلاميذه أن لا يبرحوا من أورشليم ، بل ينتظروا « موعد الآب الذي سمعتموه مني . لأن يوحنا عمَّد بالماء ، وأما أنتم فستعمَّدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » (أع ١ : ٤ و ٥) ، ويرون أن الرب يربط هنا بين المعمودية

والامتلاء بالروح القدس . وإن كان بطرس قد ذكر أن انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين ، كان إتماماً لنبوة يوئيل (أع ٢ : ١٦ – ٢١) ، إلا أنه قال للسامعين : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) .

(جـ) **المعمودية بالتغطيس** : يستند أصحاب هذا الرأي إلى :

(١) إن كلمة « بابتزو » (أي المعمودية) تعني الغمر أو الغمس أساساً ، أما مفهوم السكب أو الغسل فمفهوم ثانوي للكلمة اليونانية .

وتستخدم الكلمة اليونانية « بابتزو » (baptizo) في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، لتؤدي معنى التغطيس كما في حالة نعمان السرياني الذي أمره أليشع النبي أن يغتسل سبع مرات ، « فنزل **وغطس** في الأردن سبع مرات » (٢ مل ٥ : ١٠ و ١٤) ، وكذلك « غمس » الكاهن أصبعه في الدم (لا ٤ : ١٧) ، وانغماس أرجل الكهنة في مياه الأردن (يش ٣ : ١٥) ، وغمس يوناثان طرف النشابة في قطر العسل (١ صم ١٤ : ٢٧) ، وصبغ الرجل بالدم (مز ٦٨ : ٢٣) .

(٢) في كثير من المواضع في كلمة الله ، ترتبط المعمودية بالنزول إلى الماء والصعود منه ، مما يعني أنها تمت بالتغطيس (انظر مت ٣ : ١٦ ، مرقس ١ : ٨ – ١٠ ، أع ٨ : ٣٨) .

(٣) كان تعميد الدخلاء في فترة ما بين العهدين القديم والجديد ، يتم بالتغطيس كما تدل على ذلك مخطوطات قمران ، وقد سار على نهجهم يوحنا المعمدان الذي كان يعمد في نهر الأردن ، « في عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة » (يو ٣ : ٢٣) . ويؤيد ذلك ما جاء عن معمودية الرب يسوع من يوحنا حيث نقرأ عن صعوده من الماء (مت ٣ : ١٦ ، مرقس ١ : ١٠) .

(٤) يقول الرب يسوع : « لي صبغة (معمودية – baptizo) أصطبغها (أعتمد بها) ، وكيف أنحصر حتى تكمل ؟ » (لو ١٢ : ٥٠) في إشارة إلى موته على الصليب (انظر أيضا مرقس ١٠ : ٣٨ و ٣٩ ، مت ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) .

(٥) يعلمنا العهد الجديد أن المعمودية تعبير عن الاتحاد مع المسيح في موته ودفنه وقيامته (رو ٦ : ٣ – ٥) ، والتغطيس وحده هو الذي يمكن أن يعبر عن الموت والدفن (انظر أيضاً كو ٢ : ١٢) .

(٦) إن معمودية المؤمن بالتغطيس فيها شهادة قوية لموت المسيح الكفاري وقيامته بالجسد ، فهي صورة حية مؤثرة للإنجيل ، كما أنها تتيح للمؤمن المعتمد الاعتراف علنا بإيمانه بالمسيح واتحاده به .

عمد – معمودية الروح القدس :

أولاً – الأساس الكتابي :

ترجع عبارة « معمودية الروح القدس » إلى ما جاء في الأناجيل الأربعة عن قول يوحنا المعمدان : أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه ، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١ – انظر أيضا مرقس ١ : ٨ ، لو ٣ : ١٦ ، يو ١ : ٣٣) .

كما نقرأ في إنجيل يوحنا : « وفي اليوم الأخير من العيد ، وقف يسوع ونادى قائلاً : « إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب . من آمن بي كما قال الكتاب ، تجري من بطنه أنهار ماء حي . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون مزمعين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد ، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّدَ بعد » (يو ٧ : ٣٧ – ٣٩) .

وفي عشية يوم القيامة – بعد أن أظهر الرب نفسه لتلاميذه – قال لهم : « كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠ : ٢٢) . والأرجح أن هذا لم يكن مجرد عمل رمزي ، بل كان عربوناً لعطية الروح القدس الذي كان سيحل عليهم بقوة .

وقد أوصى الرب تلاميذه – بعد قيامته من بين الأموات ، وقبيل صعوده إلى السماء : « أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني ، لأن يوحنا عمَّد بالماء ، وأما أنتم فستعمَّدون بالروح القدس ، ليس بعد هذه الأيام بكثير » (أع ١ : ٤ و ٥) . ثم قال لهم : « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » (أع ١ : ٨) .

وقد تحقق هذا الوعد في يوم الخمسين ، عندما كان الجميع معاً بنفس واحدة ، « وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة ، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » (أع ٢ : ١ – ٤) . وقد أوضح بطرس أن هذا ما قيل بيوئيل

عمد - معمودية الروح القدس

النبي » (أع ٢ : ١٦ و ١٧) .

وفي الأصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل ، وبينما كان بطرس يكرز بالإنجيل للمجتمعين في بيت كرنيليوس في قيصرية ، « حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ... لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً » (أع ١٠ : ٤٤ و ٤٥) . وأخبر الرسول بطرس بذلك الكنيسة في أورشليم قائلاً : « فلما ابتدأت أتكلم ، حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً في البداءة . فتذكرت كلام الرب كيف قال إن يوحنا عمَّد بماء وأما أنتم فستعمَّدون بالروح القدس » (أع ١١ : ١٥ و ١٦) .

ثانياً - أهمية معمودية الروح القدس :

(١) **من وجهة نظر العهد القديم** : إن نبوة يوئيل التي اقتبسها الرسول بطرس ، تدل على حدوث أمر خارق للعادة ، إذ يحل الروح القدس بصورة جديدة وبقوة جديدة ، وعلى العديد من الفئات من البشر .

كان الروح القدس - في العهد القديم - يحل على أفراد ، أما في يوم الخمسين ، فقد حل الروح القدس على كل فرد في التلاميذ - الكنيسة - كما أن الروح القدس حل عليهم ليمكث فيهم بصفة دائمة تحقيقاً لموعد الرب (يو ١٤ : ١٦ و ١٧) ، بينما كان الروح القدس - في العهد القديم - يحل على الشخص حلولاً وقتياً لغرض معين . كما أن الروح القدس حل على التلاميذ بملئه إذ « امتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ١) .

(٢) **في أقوال الرب المقام** : أمر الرب المقام تلاميذه قائلاً : فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تُلبَسوا قوة من الأعالي » (لو ٢٤ : ٤٩) . وفي حديثه الأخير في العلية تكلم عن المعزى « الذي سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق ، فهو يشهد لي » (يو ١٥ : ٢٦) . كما قال لهم : « متى جاء ذاك ، روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ... ويخبركم بأمور آتية » (يو ١٦ : ١٣ و ١٤) . وكان من المناسب أن الروح الذي يرشدهم إلى جميع الحق ، يأتي إليهم في ملئه ، بعد - وليس قبل - أن يتمم المسيح عمل الفداء ، ويصعد إلى مجده . فالروح القدس الآن يأخذ مما للمسيح ويخبر التلاميذ . وهكذا فإن معمودية الروح القدس في يوم الخمسين ، هي الحادثة التاريخية العظيمة التي بدأ بها عصر جديد ، وبدأ التلاميذ الكرازة بالإنجيل بقوة الروح القدس .

(٣) **بالنسبة للكنيسة** : لقد سبق أن تكلم الرب بأنه سيبني كنيسته (مت ١٦ : ١٨) . ولكن لم تبدأ الكنيسة حقيقة إلا بحلول الروح القدس في يوم الخمسين ، فهو يوم ميلاد الكنيسة . فالروح القدس هو الذي يربط الكنيسة في وحدة روحية واحدة ، ليجعل منها جسداً واحداً للمسيح (١ كو ١٢ : ١٣) ، وبقوة الروح القدس تقوم برسالتها الروحية في العالم ، فالروح القدس هو الذي يمنح المواهب المختلفة لكل واحد بمفرده كما يشاء (١ كو ١٢ : ٤ و ١١) لتكميل القديسين وبنيان جسد المسيح (أف ٤ : ١٢) . كما أنه هو الذي يقدس المؤمنين (١ بط ١ : ٢) .

ثالثاً - معمودية الروح القدس حدثت مرة واحدة :

يتساءل البعض : هل معمودية الروح القدس حدثت مرة واحدة أم أنها تتكرر بين وقت وآخر ؟ إن القرائن كلها تدل على أنها حادث لن يتكرر ، وإن كان قد تم على مرحلتين : الأولى في يوم الخمسين على تلاميذ من اليهود أمام مشهد من جمع كبير من شعوب كثيرين . والثانية في بيت كرنيليوس على تلاميذ من الأمم ، وهكذا « نقض حائط السياج المتوسط » وجعل من « الاثنين - في نفسه - إنساناً واحداً جديداً ، صانعاً سلاماً » (أف ٢ : ١٤ و ١٥) . كما تدل على ذلك القرائن الآتية :

(١) في الأصحاح الأول من سفر أعمال الرسل ، قال الرب للتلاميذ إنهم سيعمَّدون « بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » (أع ١ : ٥) ، وهذا معناه أن ذلك سيكون حادثاً معيناً في زمن محدد .

(٢) إن قول الرسول بطرس بأن ذلك كان إتماماً لنبوة يوئيل (أع ٢ : ١٧ - ٢١) ، يدل على أن بطرس رأى فيما حدث أمام سامعيه ، إتماماً محدداً لنبوة يوئيل .

(٣) إنه لم يُذكر إلا عن حادثة أخرى وحيدة أنها معمودية بالروح القدس ، كانت التكملة لما حدث في يوم الخمسين كما سبق التنويه (أع ١٠ :٤٤ - ٤٨ ، ١١ : ١٥ - ١٧) ، إذ نجد :

(أ) الرؤية العجيبة التي رآها بطرس وهو على سطح البيت في يافا (أع ١٠ : ١١ - ١٦) ، مما يدل على أن ما سيحدث بعد ذلك أمر بالغ الأهمية .

(ب) التكلم بألسنة (١٠ : ٤٥ و ٤٦) .

(جـ) يعلن بطرس للكنيسة في أورشليم أن الروح القدس حل على الأمم - كرنيليوس وأهل بيته - « كما علينا أيضاً في البداءة » (أع ١١ : ١٥) .

(د) يصرِّح بطرس أن ذلك كان إتماماً لوعد الرب بأنهم سيعمَّدون بالروح القدس (أع ١١ : ١٦

و ١٧) .

(هـ) اعترف المؤمنون من اليهود الذين سمعوا كلام بطرس ، بأن ذلك كان دليلاً على أن الله أعطى « الأمم أيضاً التوبة للحياة » (أع ١١ : ١٨) .

وهكذا نرى أن المعمودية بالروح القدس التي حدثت في بيت كرنيليوس ترتبط أيضاً ارتباطاً مباشراً وثيقا بانسكاب الروح القدس في يوم الخمسين ، وقد فتحت باب الإنجيل للأمم ، مما يجعلها في تناسق كامل مع ما حدث في يوم الخمسين ، فقد كانت نقطة فاصلة أثبتت أن الأمم واليهود صاروا شركاء في بركات العهد الجديد .

(٤) لا نجد في كل الرسائل شيئاً عن تكرار المعمودية بالروح القدس ، ولاشك في أن ذلك يكون أمراً بالغ العجب ، لو أن الرسل عرفوا أن المعمودية بالروح القدس يمكن أن تتكرر ، دون أن يذكروا أو يلمحوا إلى شيء من ذلك . ويقول الرسول بولس : « لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد ... وجميعنا سُقينا روحاً واحداً » (١ كو ١٢ : ١٣) ، فهو يعتبر أن ذلك قد تم فعلاً في الماضي ولن يتكرر . ومن هنا نرى أن المعمودية بالروح القدس في يوم الخمسين بالارتباط مع المعمودية بالروح القدس في حالة كرنيليوس التي كانت استكمالاً للمعمودية بالروح القدس حسب تعليم العهد الجديد ، هي معمودية واحدة تمت على مرحلتين ، هي عطية الروح القدس في ملئه ، مانحاً لكل البركات الروحية اللازمة لبنيان الكنيسة ، فهي عطية دائمة من الله لشعبه . ففي كل رسائل العهد الجديد ، نجد من الواضح افتراض وجود الروح وعمله ، في كل المؤمنين . فكل الأوامر والتحريضات الموجودة في الرسائل ، تقوم على أساس افتراض أن المعمودية بالروح القدس قد تمت فعلاً ، وبناء على وعد الرب يسوع المسيح لتلاميذه ، جاء الروح القدس ليمكث معهم ويكون فيهم إلى الأبد (يو ١٤ : ١٦ و ١٧) .

فيجب ألا نخلط بين بعض التحريضات الواردة في العهد الجديد والمعمودية بالروح القدس . فعندما يُطلب من المؤمنين أن : « اسلكوا بالروح » (غل ٥ : ١٦) ، وأن « امتلئوا بالروح » (أف ٥ : ١٨) ، أو عندما يقال عن « الروح » إنه « مسحة » (كما في ١ يو ٢ : ٢٠ - ٢٧) ، و« عربون الميراث » (أف ١ : ١٤) ، وغيرها من التعبيرات المشابهة في رسائل العهد الجديد ، فيجب ألا نفهم من ذلك أن المقصود هو « المعمودية بالروح » فهي تعبيرات عن جوانب من عمل الروح في المؤمنين ، أو عن استخدام المؤمن لمواهب الروح القدس ، وليس عن المعمودية التاريخية بالروح القدس .

رابعاً - العلاقة بين المعمودية بالروح القدس وغيرها من المعموديات :

هناك ثلاث نقاط ختامية يلزم الالتفات إليها ، وهي العلاقة بين المعمودية بالروح القدس ، والمعمودية بالنار ، والمعمودية بالماء ، ووضع الأيدي .

(١) نلاحظ أن المعمودية بالنار ترتبط بالمعمودية بالروح في كلام يوحنا المعمدان عن المسيح الذي « سَيعمِّدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١ ، لو ٣ : ١٦) . وهناك من يظن أن المعمودية بالروح القدس والمعمودية بالنار مترادفان ، ولكن سياق الكلام في كل من إنجيلي متى ولوقا يدل على مفهوم آخر ، فسيكون عمل المسيح عملاً مزدوجاً ، هو التطهير والتدمير . فضمير جمع المخاطب في « سيعمِّدكم » في حديث يوحنا المعمدان ، يرجع إلى جميع من كان يخاطبهم وفيهم من سيؤمن بالمسيح ، ومن لن يؤمن به ، ولكن عمل المسيح سيشمل جميع الناس ، فسيتجدد البعض بالإيمان وتتنقى حياتهم بعمل الروح القدس ، حيث يقول : « الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ، ويجمع قمحه إلى المخزن ، أما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ » (مت ٣ : ١٢ ، لو ٣ : ١٧) . فالذين يؤمنون ينقيهم ثم يأخذهم إلى مجده . أما الذين لا يؤمنون فسيكون نصيبهم الدينونة بالنار الأبدية . (الرجا الرجوع أيضاً إلى المادة التالية من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٢) إن المعمودية بالروح القدس لا تلغي المعمودية بالماء ، وهو أمر واضح جدًّا في كل الأحداث المسجلة في سفر أعمال الرسل حيث نجد إجراء المعمودية بالماء يتم دائماً للمؤمنين بعد المعمودية بالروح القدس ، وشهادة على ذلك . كما أن ذلك واضح في الإشارات المختلفة للمعمودية بالماء في الرسائل حتى إنه لا حاجة بنا إلى تناول ذلك بالتفصيل (انظر رو ٦ : ٣ ، ١ كو ١ : ١٤ و ١٧ ، ١٠ : ٢ ، ١٢ : ١٣ ، ١٥ : ٢٩ ، غل ٣ : ٢٧ ، أف ٤ : ٥ ، كو ٢ : ١٢ ، ١ بط ٣ : ٢١) .

(٣) نجد في أحداث أعمال الرسل (٨ : ١٧ ، ١٩ : ٦) أن الروح القدس حل على المؤمنين بعد وضع أيدي الرسل عليهم (في السامرة وفي أفسس) ، ولكن يجب ألا يُظن أن هذه كانت نوعاً من المعمودية بالروح - بمعناها الدقيق - بل هي حالات استقبال المؤمنين للروح القدس

الذي أعطي في ملئه في يوم الخمسين ، ويُختم به كل من يؤمن بالرب يسوع (انظر أف ١ : ١٣ ، ٤ : ٣٠) .

عمد – المعمودية بالنار :

يصرح يوحنا المعمدان بالقول : « أنا أعمدكم بماء للتوبة ، ولكن الذي يأتي بعدي ، هو أقوى مني ، الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه . هو سيعمِّدكم بالروح القدس ونار . الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ، ويجمع قمحه إلى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ » (مت ٣ : ١١ و ١٢ ، لو ٣ : ١٦ و ١٧) . فالمعمودية بالنار – إذاً – هي الدينونة الرهيبة التي ستقع على غير المؤمنين في اليوم الأخير (انظر مت ١٣ : ٣٠ و ٤١ – ٥١ ، ٢٥ : ٤١ و ٤٦ ، كما يذكر ملاخي النبي عن يوم مجيء الرب الذي سيكون مثل نار الممحص » (ملاخي ٣ : ٢ و ٣) .

كما يقول الرب نفسه : « لأن كل واحد يُملَّح بنار » (مرقس ٩ : ٤٩) . ويبدو أن هذا ينطبق على الجميع ، المؤمنين وغير المؤمنين ، مع هذا الفارق الكبير ، وهو أن المؤمن يدرك أنه في الواقع مذنب يستحق الدينونة لولا أن تداركته نعمة الله ، فأخذ الرب يسوع مكانه واحتمل نيران العدل الإلهي نيابة عنه ، ولذلك فهو « لن يأتي إلى دينونة » (يو ٥ : ٢٤) ، إذ احتملها الرب يسوع نيابة عنه ، وهو مستعد أن يعمل فيه روح القداسة ليحرق كل شائبة في حياته ، لأن « إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٨ و ٢٩) . وعلى الجانب الآخر ، سيعرف غير المؤمن قسوة « النار التي لا تطفأ » ، « النار الأبدية » ، في « بحيرة النار والكبريت » (مت ٣ : ١٢ ، ٢٥ : ٤١ ، رؤ ٢٠ : ١٠ و ١٥) .

عمد – المعمودية من أجل الأموات :

يكتب الرسول بولس إلى الكورنثيين ، في اثباته لحقيقة قيامة الأجساد : « وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات ؟ إن كان الأموات لا يقومون البتة ، فلماذا يعتمدون من أجل الأموات ؟ ولماذا نخاطر نحن كل ساعة ؟ » (١ كو ١٥ : ٢٩ و ٣٠) .

وقد تشعبت الآراء حول تفسير هذه العبارات منذ العصور الأولى ، وقد لا يوجد إلا القليل جداً من الآيات التي تماثل هذه في صعوبة التفسير واختلاف الآراء حولها اختلافاً شاسعاً .

(أ) وسنذكر هنا مجموعة من أهم الآراء :

(١) كانت هذه معمودية بالنيابة من أجل من ماتوا قبل أن يعتمدوا ، وهو ما قال به ترتليان ، الذي ذكر أن أتباع « ماركيون » الهرطوقي كانوا يمارسون هذه المعمودية . كما يذكر إبيفانيوس أن « الكرنثيين » (أتباع كرنثوس الهرطوقي) هم الذين كانوا يمارسون هذه المعمودية ، ولكن لم يكن المؤمنون يمارسونها .

(٢) قال يوحنا فم الذهب إنها تعني معمودية المؤمن من أجل جسده المائت ليبيِّن أنه يؤمن أنه سيقوم بالجسد ثانية .

(٣) المعمودية من أجل الأموات ، أي لضمان اتحاده – بعد موته – مع أقربائه المؤمنين الذين رقدوا قبلاً .

(٤) إن هذه المعمودية تتم ، بسبب شهادة حياة الشهداء المسيحيين ، قبل استشهادهم من أجل الإيمان الذي كان السبب في تغيير حياة هؤلاء الذين يعتمدون .

(٥) إنهم كانوا يعتمدون لأخذ مكان من ماتوا ، لتكميل عدد المؤمنين ، ولعل ذلك كان للتعجيل بمجيء الرب ثانية بالعمل على إتمام شرط من شروط هذا المجيء .

(٦) يقول البعض إنها كانت « معمودية فوق الأموات » (وهي ترجمة أخرى يرون أن اللغة اليونانية تحتملها عوضاً عن عبارة « من أجل الأموات ») أي إجراء المعمودية فوق قبورهم ، للتعبير عن تضامنهم معهم .

(٧) إنها تعني الاغتسال الطقسي من النجاسة بسبب ملامستهم لجسد ميت .

(٨) إنها تعني مجازياً الصلاة من أجل الأموات ، كما أن كلمة « ذبيحة » تستخدم مجازياً للتعبير عن الصلاة في العهد الجديد .

(٩) المعمودية لغسل الخطايا المميتة .

(ب) أهم النقاط التي تجب مراعاتها في تفسير هذه العبارة :

(١) السياق العام إذ يجب أن يكون الكلام مؤيداً لقيامة الأموات .

(٢) الارتباط في الفكر بين العددين ٢٩ و ٣٠ ، فهما إمَّا حجتان منفصلتان ، أو هما جزءان من حجة واحدة .

(٣) التوافق بين أي تفسير لها وبين الفكر الرسولي والممارسات الرسولية .

(٤) مراعاة التركيب النحوي في العبارة « من أجل الأموات » ، فالتفسير السادس بعاليه يشتط في تفسير حرف الجر والاسم أيضاً .

(جـ) الخلاصة :

إن هذه القضية من القضايا التي يصعب الجزم برأى قاطع

فيها ، فبعض التفاسير المذكورة بعاليه يبدو فيها الاعتساف في فهم العبارة اليونانية ، فمثلاً نجد أن التفسير الثاني من أكثرها قبولاً إذ لا تعترضه صعوبات لاهوتية ، ولكن يشوبه ضعف في تفسير التركيب النحوي للعبارة . ويدافع البعض (وبخاصة إرمياس ورايدر) عن التفسير الثالث ، ولكن يبدو أن التفسير الأول هو أقربها للمنطق ، وبخاصة – كما سبق القول – أن أتباع ماركيون الهرطوقي كانوا يمارسون المعمودية بالنيابة ، ربما نتيجة اساءة فهمهم لقول الرسول بولس . وواضح أن الرسول بولس لم يكن يبدي موافقته على هذه الممارسة ، ولكنه كان يريد أن يبرز التناقض في موقف من يمارسون « المعمودية من أجل الأموات » وفي نفس الوقت ينكرون القيامة . وليس في إبرازه لهذا التناقض أي تلميح إلى موافقته عليها .

عمد – معمودية يوحنا :

لُقِّب يوحنا « بالمعمدان » لأنه جاء « يكرز في برية اليهودية قائلاً : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ٣ : ١ و ٢) ، فكانت معموديته أساساً « معمودية للتوبة » (مت ٣ : ١١ ، مرقس ١ : ٤ ، لو ٣ : ٣ ، أع ١٣ : ٢٤ ، ١٩ : ٤) ، فكان من يعتمدون من يوحنا يعترفون بخطاياهم ويعبرون عن توبتهم لمغفرة الخطايا (مت ٣ : ٦ ، مرقس ١ : ٥) .

وقد « جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ، ولكنه يوحنا منعه قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليَّ ؟ فأجابه يسوع وقال له : اسمح الآن ، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمِّل كل بر . حينئذ سمح له . فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلاً : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣ : ١٣ – ١٧ ، مرقس ١ : ٩ – ١١ ، لو ٣ : ٢١ و ٢٢) .

وعندما نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه قال : « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ... وأنا لم أكن أعرفه ، لكن ليُظهَر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء . وشهد يوحنا قائلاً : إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه . وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ، ذاك (الله) قال لي : « الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذي يعمِّد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (يو ١ : ٢٩ – ٣٤) .

ويجد بعض المسيحيين – منذ العصور الأولى – صعوبة في معمودية الرب يسوع من يوحنا المعمدان ، ولكنها كانت – على الأقل – تعبيراً من المسيح عن تكريسه الكامل لمشيئة الله ، وكذلك تعبيراً عن تنازله ليجعل من نفسه واحداً مع شعبه أمام الله . وحالما صعد يسوع من الماء ، نزل روح الله في هيئة منظورة ، مثل حمامة ، واستقر عليه ، كما أعلن الآب من السماء قائلاً : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣ : ١٦ و ١٧) .

عمد – عمود :

أولاً – في المنشآت :

العمود قائم أو دعامة رأسية من خشب أو حجر أو نحاس أو غيره . وقد استخدم منذ أقدم العصور لحمل سقوف الغرف المتسعة وبخاصة في المعابد ، أو لأغراض التجميل . وقد وجدت في البيوت الكبيرة في فلسطين ، أعمدة حجرية أو خشبية على قواعد حجرية ، ترجع إلى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد ، كانت تستخدم لحمل الطبقات العليا أو الشرفات في أحد جوانب الفناء أو المحيطة بجميع جوانبه ، وقد دفع هذا إلى الظن بأن العمودين اللذين استند عليهما شمشون (قض ١٦ : ٢٦ و ٢٩) كانا من الخشب ، قائمين على قاعدتين من حجر .

وأول مرة تذكر فيها كلمة « عمود » في الكتاب المقدس ، هي عندما نظرت امرأة لوط « من ورائه فصارت عمود ملح » (تك ١٩ : ٢٦) .

وهناك بقايا أثرية كثيرة لمخازن منذ العهود الباكرة للملكية ، بها صفوف من الأعمدة (انظر مثلاً القول : « الحكمة بنت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة » – أم ٧ : ١) . وقد وجدت بقايا الكثير من هذه الأعمدة في المباني الحكومية في مجدو . وكان لبعض الأعمدة تيجان حجرية منحوتة على شكل قمة النخلة أو صفوف من الرمان (انظر ١ مل ٦ : ٢٩ ، ٧ : ١٨ و ٣٦ ، ٢ أخ ٣ : ٥ ، حز ٤٠ : ٢٢ ، ٤١ : ١٨) . ونقرأ عن وجود أعمدة من رخام في قصر أحشويروش (أس ١ : ٦) ، وقد وُجد مثلها في القصور الفارسية في برسبوليس . كما وجدت في لخيش بقايا أعمدة اسطوانية ترجع إلى ذلك العهد أيضاً .

وفي العصور اليونانية والرومانية ، اتسع استخدام الأعمدة كعناصر تجميل ، فكانت الأعمدة تحف بجوانب الشوارع في المدن كما في « جرش » .

وقد أقام سليمان عمودين من نحاس ، طول الواحد ثماني عشرة ذراعاً ، ومحيطه اثنتا عشرة ذراعاً ، وعمل لهما تاجين من نحاس مسبوك طول كل منهما خمس أذرع ، وزيَّنهما بشباك وضفائر كعمل السلاسل ، وصفين من رُمَّان في مستديرهما ، ودعا اسم الأيمن « ياكين » واسم الأيسر « بوعز » (١ مل

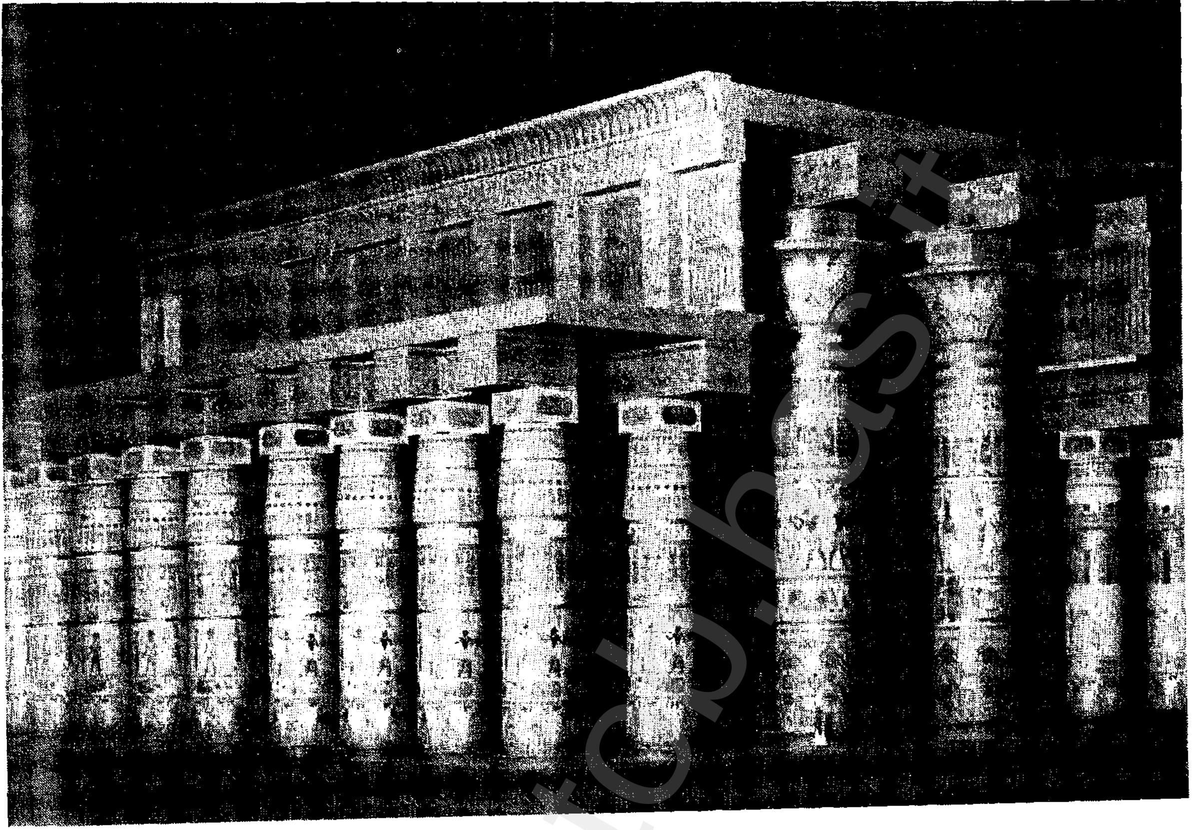

نموذج لبهو الأعمدة بمعبد الكرنك ، وهو النموذج الموجود بمتحف الفن في نيويورك

٧ : ١٥ - ٢٢) .

ثانياً - الأعمدة التذكارية :

كانت تقام الأعمدة أيضاً - منذ العصور القديمة - بجوار المعابد والمزارات . وقد وجد بالقرب من أريحا معبد صغير يرجع إلى العصر الحجري الحديث ، بداخله عمود حجري مستدير . وكان الكنعانيون يقيمون الأعمدة رمزاً للآلهة من الذكور ويتعبدون لها . لذلك أوصى الرب شعبه قديماً بالقول : « لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ... بل تبيدهم وتكسر أنصابهم » (خر ٢٣ : ٢٤) . كما أوصاهم قائلاً : « لا تنصب لنفسك سارية من شجرة ما بجانب مذبح الرب إلهك الذي تصنعه لك . ولا تقم لك نصباً . الشيء الذي يبغضه الرب إلهك» (تث ١٦ : ٢١ و ٢٢) .

وبدراسة المواضع التي ذكر العهد القديم أن فيها أقيمت مثل هذه الأعمدة ، نجد أن أهم غرض لإقامتها ، هو أن تكون للذكرى ، مثل العمود الذي نصبه يعقوب على قبر راحيل - زوجته المحبوبة - (تك ٣٥ : ٢٠) . كما أن أبشالوم إذ لم يكن له ولد ، أقام نصباً (عموداً) في وادي الملك لأجل تذكير اسمه (٢ صم ١٨ : ١٨) .

وكان تخليد الأحداث الهامة يتم بإقامة أعمدة أو نُصب تذكارية ، فقد أخذ يعقوب الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه « عموداً وصب زيتاً على رأسه ، ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل » (تك ٢٨ : ١٨ و ١٩) .

وعندما قطع يعقوب عهداً مع خاله لابان ، « أخذ يعقوب حجراً وأوقفه عموداً » (تك ٣١ : ٤٥ - ٥٤) .

وعند عودة يعقوب من فدان أرام إلى بيت إيل ، ظهر له الله وباركه ، « ثم صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه ، فنصب يعقوب عموداً في المكان ... عموداً من حجر ، وسكب عليه سكيباً وصب عليه زيتاً » (تك ٣٥ : ٩ - ١٥) .

وبعد أن حدَّث موسى الشعب بجميع أقوال الرب ووعدوا بالطاعة : « بكر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل ، واثني

عمد - عمود

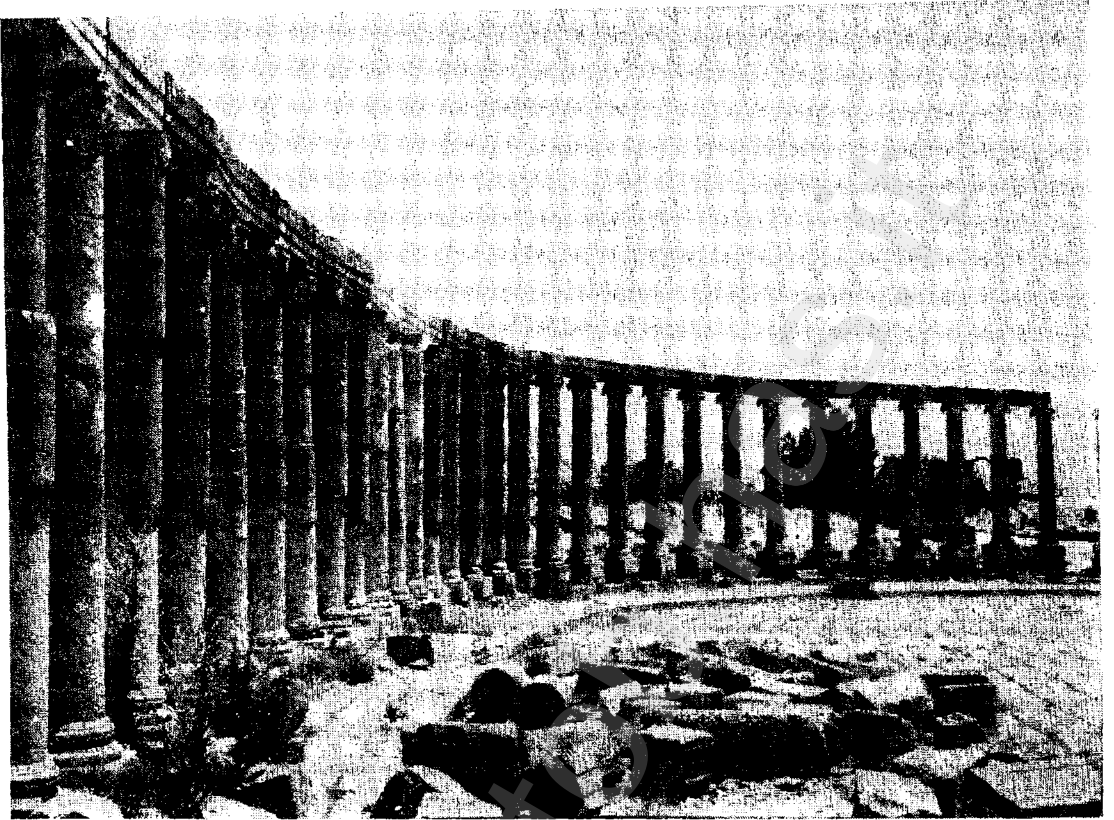

أعمدة كانت تحف بالجناح الشرقي من الساحة العامة في مدينة جرازا

عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر » (خر ٢٤ : ٤) .

وعندما انتهى يشوع من حديثه الختامي إلى بني إسرائيل ، أخذ حجراً كبيراً (عموداً) ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب . ثم قال ... « إن هذا الحجر يكون شاهداً علينا » (يش ٢٤ : ٢٦ و ٢٧) .

ولما انتصر بنو إسرائيل على الفلسطينيين في أيام صموئيل النبي ، أخذ صموئيل حجراً (عموداً) ونصبه بين المصفاة والسن ، ودعا اسمه حجر المعونة (١ صم ٧ : ١٢) .

ثالثاً – استخدامها مجازياً :

تستخدم كلمة « عمود أو أعمدة » مجازياً للدلالة على الارتفاع والعلو ، أو الثبات والرسوخ والوضوح ، كما في عمود السحاب والنار : « وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم ، لكي يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (خر ١٣ : ٢٠ – ٢٢) .

وتقول حنة أم صموئيل : « لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة » (١ صم ٢ : ٨) . ويقول أيوب : « المزعزع الأرض من مقرها ، فتتزلزل أعمدتها » (أي ٩ : ٦) ، كما يقول : « أعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجره » (أي ٢٦ : ١١) . ويقول الرب على فم المرنم : « ذابت الأرض وكل سكانها . أنا وزنت أعمدتها » (مز ٧٥ : ٣) .

وهي جميعها صور مجازية لتصوير قدرة الله لأنه « يعلق الأرض على لا شيء » (أي ٢٦ : ٧) .

وتصف عروس النشيد عريسها بالقول : « ساقاه عمودا رخام » (نش ٥ : ١٥) . ويقول يوحنا الرائي : « رأيت ملاكاً آخر قوياً ... رجلاه كعمودي نار » (رؤ ١٠ : ١) .

وتُوصف عروس النشيد بالقول : « من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان ، معطرة بالمر واللبان وكل أذرة التاجر ؟ » (نش ٣ : ٦) .

ويقول الرب على فم يوئيل النبي : « وأعطي عجائب في السماء والأرض ، دماً وناراً وأعمدة دخان » (يؤ ٢ : ٣٠ ، انظر أيضا قض ٢٠ : ٤٠ ، إش ٩ : ١٨) .

ويقول المرنم : « إذا انقلبت الأعمدة ، فالصديق ماذا يفعل ؟ » (مز ١١ : ٣) ، كما يقول : « بنونا مثل الغروس النامية في شبيبتها . بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء هيكل » (مز ١٤٤ : ١٢) .

ويقول الرب لإرميا : « ها أنا قد جعلتك مدينة حصينة وعمود حديد وأسوار نحاس » (إرميا ١ : ١٨) .

ويقول الرسول بولس عن يعقوب وصفا ويوحنا : « إنهم أعمدة » في الكنيسة في أورشليم (غل ٢ : ٩) . كما يصف الكنيسة بأنها : « عمود الحق وقاعدته » (١ تي ٣ : ١٥) .

ويقول الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا : « من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي ، ولا يعود يخرج إلى خارج » (رؤ ٣ : ١٢) .

عمود النار والسحاب :

في تجوال بني إسرائيل في البرية كان الرب يرشدهم في الطريق ، « في عمود النار والسحاب » (خر ١٤ : ٢٤) . ولا تذكر عبارة « عمود النار والسحاب » إلا هنا ، ولكن يذكر كثيراً كل منهما على انفراد ، فيذكر « عمود النار » في خر ١٣ : ٢١ و ٢٢ ، عد ١٤ : ١٤ ، نح ٩ : ١٢ . ويذكر « عمود السحاب » في خر ١٣ : ٢١ و ٢٢ ، ١٤ : ٢٠ ، عد ١٢ : ٥ ، ١٤ : ١٤ ، نح ٩ : ١٢ ، ١ كو ١٠ : ١) ويشار إليهما معاً في مز ٧٨ : ١٤ ، ١٠٥ : ٣٩ .

فعندما ارتحل بنو إسرائيل « من سكوت ونزلوا في إيثام في طرف البرية » ، « كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم . لكي يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً ، وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (خر ١٣ : ٢٠ – ٢٢) .

وعندما وصل بنو إسرائيل إلى ساحل البحر الأحمر ، وزحف وراءهم فرعون بمركباته وفرسانه وجيشه ، « انتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم ، وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم ، فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل ، وصار السحاب والظلام وأضاء الليل . فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل ... وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين » (خر ١٤ : ١٩ و ٢٠ و ٢٤) .

وفي يوم اقامة المسكن غطت السحابة المسكن ، خيمة الشهادة . وفي المساء كان على المسكن كمنظر نار إلى الصباح ... ومتى ارتفعت السحابة عن الخيمة كان بعد ذلك بنو إسرائيل يرتحلون . وفي المكان حيث حلت السحابة هناك كان بنو إسرائيل ينزلون ... حسب قول الرب كانوا ينزلون وحسب قول الرب كانوا يرتحلون » (عد ٩ : ١٥ – ٢٣) .

وهناك إشارات أخرى إلى أن عمود السحاب كان ينزل ويقف عند باب خيمة الاجتماع عندما يدخل موسى الخيمة (خر ٣٣ : ٧ – ٩) . ولعلها هي نفسها السحابة التي نزل فيها الرب ليكلم موسى على جبل سيناء (خر ٣٤ : ٥) . وعندما تذمرت مريم وهارون على موسى ، « نزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة » ليؤكد مكانة موسى (عد ١٢ : ٥ – ٨) . وعندما اقترب موعد موت موسى ، « تراءى الرب في الخيمة في عمود سحاب . ووقف عمود السحاب على باب الخيمة » (تث ٣١ : ١٥) .

ويقول الله على فم إشعياء النبي إنه في ذلك اليوم الذي يملك فيه المسيا : « يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهاراً ، ودخاناً ولمعان نار ملتهبة ليلاً . لأن على كل مجد غطاء » (إش ٤ : ٥) .

عمر – أعمار :

العمر : مدة الحياة ، والجمع : أعمار . وكانت الأعمار قبل الطوفان طويلة تقارب الألف سنة . وكان أطول الناس عمراً هو متوشالح الذي عاش ٩٦٩ سنة (تك ٥ : ٢٧) . ثم بدأت الأعمار تنقص بعد الطوفان . ويقول موسى : « إن أيام سنينا سبعون سنة ، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة » (مز ٩٠ : ١٠) . ولكن موسى نفسه عاش ١٢٠ سنة ، « ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته » (تث ٣٤ : ٧) .

وكان الرجل يصبح صالحاً للخدمة العسكرية متى بلغ العشرين من العمر (انظر عد ١ : ٣ ، ٢٦ : ٢) . وكان اللاويون « من ابن خمس وعشرين سنة فصاعداً ، يأتون ليتجندوا أجناداً في خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين سنة يرجعون من جند الخدمة » (عد ٨ : ٢٤ و ٢٥) .

وكثيراً ما يعتبر طول العمر بركة من الله ، ومكافأة للتقوى ، ودليلاً على رضاء الله على حافظي وصاياه (أي ٥ : ٢٦ ، مز ٩١ : ١٤ – ١٦) . وقد وعد الله إبراهيم أن يمضي إلى آبائه بسلام ، ويدفن بشيبة صالحة (تك ١٥ : ١٥) . كما أوصى الرب : « أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على

الأرض » (خر ٢٠ : ١٢ ، انظر أيضا أف ٦ : ٣) . وليس معنى هذا أن تكون الحياة خالية من المتاعب والتجارب ، بل بالحري ، إن التقدم في الأيام تصاحبه متاعب صحية ومظاهر عجز متنوعة ، فعالي الكاهن كانت « عيناه ابتدأتا تضعفان » (١ صم ٣ : ٢) . و« حدث لما شاخ إسحق » أن « كلت عيناه عن النظر » ، (تك ٢٧ : ١) . وكذلك عينا يعقوب « قد ثقلتا من الشيخوخة لا يقدر أن يبصر » (تك ٤٨ : ١٠) . كما حدث ذلك مع النبي أخيا الشيلوني (١ مل ١٤ : ٤) . وليس البصر وحده الذي يتأثر بالشيخوخة بل الأذان أيضاً ، فقد ثقلت أذان برزلاي الجلعادي – وهو في الثمانين من عمره – عن السمع (٢ صم ١٩ : ٣٥) . وضعفت صحة داود الملك في شيخوخته (١ مل ١ : ١ – ٤) .

ويصف سفر الجامعة مظاهر الضعف الجسماني في الشيخوخة وصفاً رائعاً (جا ١٢ : ١ – ٥) ، إذ تصبح الحياة عبئاً ثقيلاً ، فتضعف النواظر وتنهار القوى ، وتبطل الطواحن (أي الأسنان – وكانت هذه كارثة في زمن لم تكن قد اخترعت تركيبات الأسنان الصناعية) . ويصاب الإنسان بالأرق . ولكن في وجه كل هذه المتاعب ، هناك وعد الله : « من الرحم ، وإلى الشيخوخة أنا هو ، وإلى الشيبة أنا أحمل » (إش ٤٦ : ٤) ، مع انتظار رجاء المجد (مز ٧٣ : ٢٤) . وقد شهد داود برعاية الله الدائمة له كل أيام الحياة بالقول : « كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ، ولا ذرية له تلتمس خبزاً » (مز ٣٧ : ٢٥) .

ويقول المرنم إن الرب « يشبع بالخير عمرك ، فيتجدد مثل النسر شبابك » (مز ١٠٣ : ٥) .

وقد رأى يوحنا الحبيب الرب المقام : « متمنطقاً عند ثدييه (رمز القوة) بمنطقة من ذهب ، وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج ، وعيناه كلهيب نار » (رؤ ١ : ١٣ و ١٤) ، فهو « قديم الأيام » (دانيال ٧ : ١٣) .

وقد أوصت الشريعة باحترام الشيوخ : « من أمام الأشيب تقوم ، وتحترم وجه الشيخ ، وتخشى إلهك » (لا ١٩ : ٣٢) . كما يقول الحكيم : « بهاء الشيوخ الشيب » (أم ٢٠ : ٢٩) .

ومما يجلب الشر على أمة ، أن « يتمرد الصبي على الشيخ ، والدنيء على الشريف » (إش ٣ : ٥ ، مراثي ٥ : ١٢) . وتبدو بعض وجوه قسوة الكلدانيين ، في أنهم لم يشفقوا « على فتى أوعذراء ، ولا على شيخ أو أشيب » (٢ أخ ٣٦ : ١٧) .

وليس معنى هذا أن مجرد التقدم في السن يوجب الاحترام ، بل لأن التقدم في الأيام يُكسب الإنسان استقامة وتقوى ، فيقول الحكيم : « تاج جمال شيبة توجد في طريق البر » (أم ١٦ : ٣١) .

والمفروض عادة أن الخبرة معلِّم عظيم ، وأن التقدم في الأيام يأتي معه بالحكمة وحُسن التمييز (أي ١٢ : ٢٠ ، ٣٢ : ٧) . فالشيخ يعتبر مخزناً للمعرفة (أي ١٥ : ١٠) ، وحارساً للتقليد ، فيوصي موسى في خطابه الوداعي للشعب قائلاً : « اسأل أباك فيخبرك ، وشيوخك فيقولوا لك » (تث ٣٢ : ٧) .

وقد استمع موسى لمشورة يثرون حميه وعين سبعين شيخاً لمعاونته (خر ١٨ : ١٧ – ٢٧) .

وقد ارتكب رحبعام غلطة العمر عندما ترك مشورة الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام سليمان أبيه وهو حي ، واستمع لمشورة الأحداث الذين نشأوا معه ، مما أدى إلى انقسام المملكة ، حتى لم يبق له إلا سبطان (١ مل ١٢ : ١ – ٢٤) .

وفي كنيسة العهد الجديد ، يقيم الرب شيوخاً لرعاية الشعب وتعليمه (أع ٢٠ : ٢٨ ، أف ٤ : ١١ ، ١ تي ٥ : ١٧ ، تي ١ : ٥) .

وتذكرنا كلمة الله على الدوام أن الحياة قصيرة ونهايتها مجهولة ، فيقول أيوب : « أيامي أسرع من الوشيعة » (أي ٧ : ٦) و« أيامي أسرع من عدَّاء » (أي ٩ : ٢٥) . ويقول موسى : « أفنينا سنينا كقصة .. لأنها تقرض سريعاً فنطير .. احصاء أيامنا هكذا علِّمنا فنؤتي قلب حكمة » (مز ٩٠ : ٩ – ١١) . ويقول داود : « عرفني يا رب نهايتي ومقدار أيامي ، فأعلم كيف أنا زائل . هوذا جعلت أيامي أشباراً ، وعمري كلا شيء قدامك . إنما نفخة كل إنسان قد جُعل . إنما كخيال يتمشى الإنسان » (مز ٣٩ : ٤ – ٦) .

ويقول يعقوب الرسول : « أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد . لأنه ما هي حياتكم ؟ إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل » (يع ٤ : ١٤) .

لذلك يقول عاموس النبي للشعب قديماً : « استعد للقاء إلهك » (عا ٤ : ١٢) ويقول الرب : « اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون أية ساعة يأتي ربكم » (مت ٢٤ : ٤٢ ، ٢٥ : ١٣ ، مرقس ١٣ : ٣٥ ، لو ٢١ : ٣٦) .

عُمِر (مكيال) :

العُمِر مكيال للحبوب . وعندما أعطى الله المن لبني إسرائيل طعاماً في البرية ، أمرهم أن يلتقط منه « كل واحد على

حسب أكله . عمراً للرأس » (خر ١٦ : ١٦) . أما في اليوم السادس ، فكانوا يلتقطون « خبزاً مضاعفاً عُمرين للواحد » (خر ١٦ : ٢٢) طعاماً لليومين السادس والسابع « الذي كان يوم عطلة مقدساً » . كما أمر الرب موسى أن يأخذ قسطاً واحداً ويجعل فيه ملء العمر من المن ، ويضعه أمام الرب في تابوت العهد (خر ١٦ : ٣٣) .

وكان العُمِر يعادل عشر الإيفة (خر ١٦ : ٣٦) ، وهو ما يعادل نحو لترين وثلث اللتر .

عَمَر – عامرة – معمورة :

عَمَر المنزل بأهله : كان مسكونا بهم فهو عامر . وقد « أكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة . أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان » (خر ١٦ : ٣٥) ، عندما « أكلوا من غلة الأرض » (يش ٥ : ١٠ و ١١) .

ويقول الرب عن بابل : « تصير بابل – بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين – كتقليب الله سدوم وعمورة . لا تُعمر إلى الأبد ، ولا تُسكن إلى دور فدور .. » (إش ١٣ : ١٩ و ٢٠ – انظر أيضاً إرميا ٥٠ : ٣٩) .

كما يقول عن صور : « كيف بِدْتِ يا معمورة من البحار ، المدينة الشهيرة التي كانت قوية في البحر هي وسكانها ... أهبطك مع الهابطين في الجب ... وأجلسك في أسافل الأرض ... لتكوني غير مسكونة » (حز ٢٦ : ١٧ – ٢١) .

ويقول عن أورشليم : « ستُعمر ، ولمدن يهوذا ستبنين » (إش ٤٤ : ٢٦ ، انظر أيضا حز ٣٦ : ١٠ و ٣٥ ، زك ١٤ : ١٠ و ١١) .

عمــــرام :

اسم عبري معناه : « الشعب تعالى أو تعظَّم » ، وهو :

(١) عمرام بن قهات بن لاوي ، وأبو هرون وموسى ومريم (خر ٦ : ١٨ ، عد ٣ : ١٩ ، ٢٦ : ٥٩ ، ١ أخ ٦ : ٣ ، ٢٣ : ١٣) . واسم امرأته يوكابد بنت لاوي (خر ٦ : ٢٠ ، عد ٢٦ : ٥٩) . وليس من السهل الجزم بأنه كان ابنا مباشراً لقهات ، بل لعله كان من نسل قهات ، حيث أن هناك عشرة أجيال بين يوسف ويشوع (١ أخ ٧ : ٢٠ – ٢٧) ، بينما لا تذكر سوى أربعة أجيال بين لاوي وموسى في نفس المدة تقريباً . كما أن عدد القهاتيين في زمن الخروج كان ٨,٦٠٠ (عد ٣ : ٢٨) ، وهو أمر مستبعد – إن لم يكن مستحيلاً – أن يحدث في خلال أربعة أجيال . ولذلك فالأرجح أن عمرام لم يكن ابناً مباشراً لقهات ، بل كان من نسله . وكذلك كانت يوكابد ابنة للاوي بنفس هذا المعنى .

(٢) عمرام من بني باني الذي كانت له زوجة أجنبية – في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي – وتخلى عنها بناء على وصية عزرا (عز ١٠ : ٣٤) .

عمراميــــون :

هم عشيرة عمرام بن قهات بن لاوي (عد ٣ : ٢٧ ، ١ أخ ٢٦ : ٢٣) ، وكانت عشائر بني قهات ينزلون على جانب المسكن الجنوبي ، وكانت « حراستهم التابوت والمائدة والمنارة والمذبحين وأمتعة القدس التي يخدمون بها ، والحجاب وكل خدمته » (عد ٣ : ٢٩ – ٣١) ، وهي التي يقال عنها « خزائن بيت الرب » (١ أخ ٢٦ : ٢٢) . ولم يكن لبني قهات نصيب في العجلات والثيران ، « لأن خدمة القدس كانت على الأكتاف » (عد ٧ : ٩) .

عمــــري :

لعله اسم عبري بمعنى « مُفلح » ، ويرى البعض أن معناه « عبد يهوه » . وهو :

(١) عمري سادس ملوك المملكة الشمالية (إسرائيل) ومؤسس الأسرة الملكية الثالثة فيها ، والتي حكمت نحو خمسين سنة . وقد ملك عمري اثنتي عشرة سنة (حوالي ٨٨٧ – ٨٧٦ ق . م .) ونجد موجزاً لتاريخه في سفر الملوك الأول (١٦ : ١٥ – ٢٨ ، ٢٠ : ٣٤) . كما يذكر على حجر موآب والنقوش الأشورية ، وفي الكثير من الكتابات الحديثة عن الكشوف الأثرية التي وجدت بالتنقيب في السامرة . ورغم أنه يذكر بإيجاز في العهد القديم ، إلا أنه كان ملكاً من أعظم الملوك المحاربين في المملكة الشمالية .

(أ) **استيلاؤه على العرش** : أول ما نقرأ عن عمري أنه كان رئيس الجيش الإسرائيلي الذي كان يحاصر مدينة « جبثون » التي للفلسطينيين . وهناك بلغت الجيش أخبار أن زمري رئيس نصف المركبات قد فتن على الملك أيلة بن بعشا ملك إسرائيل ، وقتله وهو في ترصة يشرب ويسكر ، وملك عوضاً عنه ، وأباد كل بيت بعشا . ولكن يبدو أن مؤامرة زمري لم تجد تأييداً من الشعب . فحالما بلغت الأخبار الجيش في « جبثون » ، نادى « كل

إسرائيل » بعمري رئيس الجيش ملكاً على إسرائيل . ولم يُضع « عمري » لحظة ، بل بادر إلى مغادرة « جبثون » والزحف إلى ترصة ، فحاصرها واستولى عليها . فلم يجد زمري مهرباً ، فدخل إلى قصر بيت الملك وأحرق القصر على نفسه ، فمات منتحراً (١ مل ١٦ : ٨ - ١٨) .

ولكن ظهر منافس آخر لعمري ، هو « تبني بن جينة » ، فانقسم الشعب إلى قسمين : قسم وراء تبني ، وقسم وراء عمري ، « وقوي الشعب الذي وراء عمري على الشعب الذي وراء تبني بن جينة ، فمات تبني وملك عمري » (١مل ١٦ : ٢١ و ٢٢) .

ويبدو أن هذه الحرب الأهلية استغرقت نحو أربع سنوات ، قبل أن يستتب الأمر لعمري (انظر ١ مل ١٦ : ١٥ ، حيث نقرأ أن زمري ملك في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، لمدة سبعة أيام فقط ، وفي العدد ٢٣ ، أن عمري ملك في السنة الحادية والثلاثين لآسا) .

(ب) **بناء السامرة** : وتبدو براعة عمري العسكرية في اختياره السامرة لتكون مقراً له وعاصمة لملكه . وربما كان حصاره لترصة ، واستيلاؤه عليها بسهولة ، سبباً في توجيه نظره إلى موقع أمنع ليكون عاصمة له . فبعد سنتين من ملكه في ترصة ، « اشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة ، وبنى على الجبل . ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل ، السامرة » (١ مل ١٦ : ٢٣ و ٢٤) .

وقد ثبتت مناعة السامرة بصمودها أمام الهجمات العديدة التي قام بها الأراميــون والأشوريون ، إلى أن استطاع سرجون ملك أشور الاستيلاء عليها في ٧٢٢ ق . م . بعد حصار دام ثلاث سنوات . ويرجع أكبر الفضل في بقاء المملكة الشمالية (إسرائيل) إلى ذلك الوقت ، إلى مناعة عاصمتها (السامرة) . وبسقوط السامرة في ٧٢٢ ق . م . انتهت المملكة الشمالية (الرجا الرجوع إلى مادة «السامرة» في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(جـ) **سياسته الخارجية** : لا نجد في سفر الملوك شيئاً عن سياسته الخارجية سوى عبارة عابرة جاءت في كلام بنهدد ملك أرام لأخآب بن عمري ملك إسرائيل ، يبدو منها أن عمري انحنى أمام قوة أرام . فالأرجح أن بنهدد ملك أرام حاصر السامرة بعد بنائها بقليل ، وأجبر عمري على أن يجعل أسواقاً للأراميين في السامرة . ويرجح أنه في تلك الفترة أيضاً ، استولى الأراميون على « راموت جلعاد » (انظر ١ مل ٢٢ : ٣) .

ولعل ذلك كله حدث في أثناء انشغال « عمري » - في أول الأمر - بالحرب الأهلية مع « تبني بن جينة » . على أي حال ، لقد أبدى مهارة وصلابة في تعامله مع القوى الأجنبية ، فقد بسط سلطانه على الجزء الشمالي من موآب ، كما جاء في النقوش على « حجر موآب » (السطور ٤ - ٨) . التي جاء فيها : « كان عمري ملكاً على إسرائيل ، وضايق موآب أياماً كثيرة لأن « كموش » (إله موآب) كان غاضباً على بلاده ... فاستولى « عمري » على أرض ميدبا ، وظل الحال هكذا كل أيامه ونصف أيام ابنه ، أي أربعين سنة » .

وكان عمري أول ملك من ملوك إسرائيل ، يدفع الجزية للأشوريين في أيام ملكهم « أشور ناصربال الثالث » في ٨٧٦ ق . م . وظلت إسرائيل - من أيام شلمنأسر الثاني (٨٦٠ ق . م .) إلى أيام سرجون (٧٢٢ ق . م .) - تُعرف عند الأشوريين باسم « بلاد بيت عمري » . فعلى مسلة شلمنأسر السوداء ، نجد أن « ياهو » الذي قضى على أسرة عمري ، يُسمى « ياهو بن عمري » .

وقد دخل « عمري في حلف مع الفينيقيين ، بزواج ابنه « أخآب » من « إيزابل » ابنة « أثبعل » ملك الصيدونيين . ولعله فعل ذلك للوقوف في وجه القوى الشرقية الصاعدة ، وإن كان هذا التحالف يبدو خطوة سياسية حكيمة ، إلا أنه فتح منافذ الشر على إسرائيل .

(د) **تأثيره الديني وموته** : مع أن « عمري » وضع الأساس لدولة قوية سياسياً ، إلا أنه فشل في أن يضفي جواً صحياً من الناحية الروحية ، بل بالحري دفع بأمته بقوة إلى أحضان الوثنية ، إذ نقرأ : و« عمل عمري الشر في عيني الرب وأساء

أكثر من جميع الذين قبله ، وسار في جميع طريق يربعام بن نباط وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطىء لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم » (١ مل ١٦ : ٢٥ و ٢٦) . وإشارة ميخا النبي إلى « فرائض عمري » (مي ٦ : ١٦) قد تدل على أنه فرض على شعبه عبادة الأوثان .

وعند موته دُفن في السامرة ، وملك ابنه أخآب عوضاً عنه ، وقد زاد أخآب « في العمل على إغاظة الرب إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله » (١ مل ١٦ : ٢٣) .

(٢) عمري بن باكر من بني بنيامين (١ أخ ٧ : ٨) .

(٣) عمري بن إمري من بني فارص بن يهوذا ، وجد عوثاي بن عميهود ، ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩ : ٤) .

(٤) عمري بن ميخائيل ، رئيس سبط يساكر في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ١٨) .

عمسيا :

اسم عبري معناه « يهوه يحمل » ، وهو عمسيا بن زكري المنتدب للرب ، أي المتطوع لخدمة الرب ، من سبط يهوذا وأحد قواد جيش يهوشافاط ملك يهوذا ، وكان معه مائتا ألف جبار بأس (٢ أخ ١٧ : ١٦) .

عمشساي :

اسم عبري معناه « يهوه يحمل » فهو نفس الاسم « عمسيا » . وكان عمشساي بن عزرئيل من بيت إمير ، أحد الكهنة الذين اختيروا للمسكن في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي في زمن نحميا (نح ١١ : ١٣) . ولعله هو نفسه « معساي » (١ أخ ٩ : ١٢) .

عمعاد :

كلمة عبرية معناها « منزل » ، وهي مدينة كنعانية في شمالي فلسطين بالقرب من جبل الكرمل في نصيب سبط أشير عند تقسيم الأرض بالقرعة في زمن يشوع بن نون (يش ١٩ : ٢٦) . ولا يعلم موقعها الآن بالضبط ، وإن كان البعض يرون أنها خرائب « عمود » بالقرب من عكا .

عمق السديم :

الرجا الرجوع إلى « سديم » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمق الملك :

ويسمى أيضاً « عمق شَوَى » ، وهو المكان الذي خرج إليه ملك سدوم لاستقبال إبراهيم بعد رجوعه من كسرة « كدرلعومر » والملوك الذين كانوا معه ، وذلك بالقرب من « شاليم » (أورشليم) حيث قابل ملكي صادق – ملك شاليم – إبراهيم وقدم له خبزاً وخمراً وباركه (تك ١٤ : ١٧ و ١٨) ولا يذكر هذا الموضع مرة أخرى في الكتاب المقدس إلا باسم « وادي الملك » حيث أقام أبشالوم لنفسه وهو حي نصباً « لأنه قال ليس لي ابن لأجل تذكير اسمي . ودعا النصب باسمه» ، وهو يدعي « يد أبشالوم » (٢ صم ١٨ : ١٨) . ويقول يوسيفوس إنه كان يقع على بعد غلوتين (نحو ٤٠٠ ياردة ، أي نحو ٣٧٠ متراً) من أورشليم . ويرجح أنه كان إلى الشمال الغربي من المدينة القديمة ، أو عند اتصال وادي قدرون بوادي هنوم .

عمل – أعمال :

العمل يشمل أعمال الله وأعمال الإنسان . وبينما يؤكد الكتاب المقدس على أن أعمال الله كلها صالحة ، فإنه يؤكد أيضا أن أعمال الإنسان قد تكون صالحة أو شريرة ، ويتوقف ذلك على موقفه من الله . فالأعمال الصالحة هي التي تتم في تجاوب مع نعمة الله ورحمته . أما الأعمال الشريرة فتعكس موقف الإنسان الذي يظن أنه يمكنه ارضاء الله بأعماله ، أو الذي يرفض الله ويعيش حسب الجسد . والإنسان الطبيعي لا يمكن أن يعمل صلاحاً (رو ٣ : ١٢) .

والعمل في معناه الحرفي هو الشغل وبذل الجهد . ولم يكن العمل وليد السقوط ، أو لعنة وضعت على الإنسان عقاباً من الله على الخطية . فقد خلق الله آدم « ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها » (تك ١ : ٢٨ ، ٢ : ١٥) . بل حتى بعد السقوط ، يعتبر العمل أسلوباً طبيعياً صحياً للحياة (مز ١٠٤ : ٢٣) . والمهارات المهنية تعتبر مواهب من الله (خر ٣١ : ١ – ٦ ، ٣٥ : ٣٠ – ٣٦ : ٢) . وقد عمل الرب يسوع في أثناء حياته على الأرض « نجاراً » (مرقس ٦ : ٢) ، واشتغل الرسول بولس بصناعة الخيام (أع ١٨ : ٣) .

والمفهوم الأساسي « للأعمال » في الكتاب المقدس مفهوم لاهوتي ، فيذكر الكتاب المقدس الكثير من الأمثلة لأعمال الله وأعمال البشر . فالخليقة هي عمل من أعمال الله ، فهو الذي « خلق السموات والأرض » (تك ١ : ١) ، كما خلق النبات والحيوان (تك ١ : ١١ و ١٢ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٤

و ٢٥) ، والناس (تك ١ : ٢٦ و ٢٧ ، ٢ : ٢١ - ٢٤) ، فكلها من عمل الله (مز ٨ : ٣ ، ١٩ : ١) ، ويقول عن شعبه القديم إنهم « عمل يدي » (إش ٦٠ : ٢١ ، ٦٤ : ٨) .

ولكن عمل الله لا يقتصر على عمل الخليقة ، لأنه هو الذي يحفظها (نح ٩ : ٦ ، كو ١ : ١٧ ، عب ١ : ٣ ، انظر أيضاً أع ١٧ : ٢٨ ، ١ كو ١٢ : ٦) ، وهو يسيطر على كل خليقته (مز ١٠٣ : ١٩) ، بالنواميس الطبيعية (تك ٨ : ٢٢ ، جا ٣ : ١ - ٩) ، وبالمعجزات (خر ١٤ : ٢١ - ٣١ ، انظر أيضا يش ٢٤ : ٣١ ، قض ٢ : ٧ و ١٠) ، وبكلمته (تث ١٧ : ١٨ - ٢٠) . والأكثر من ذلك ، أن عمل الله يشمل خلاص شعبه ، ورد كل الكون إلى حالة الكمال الأصلية (رو ٨ : ١٩ - ٢٢) . وفي الماضي أنقذ شعبه من الخطر (مز ٤٤ : ١ ، ٤٦ : ٨ و ٩ ، ٦٤ : ٩) ، ولم يكن ذلك بوسائل عادية دائماً (إش ٢٨ : ٢١ ، ٣٧ : ٣٦ ، ٤٥ : ١) . وأعظم ما يتجلى عمل الله ، إنما في فدائه للعالم بموت ابنه (٢ كو ٥ : ١٨ - ٢١) .

وينطبق هذا أيضاً على « أعمال المسيح » لأنها « أعمال الله الذي ظهر في الجسد » (١ تي ٣ : ١٦) ، وبخاصة كما ترد في إنجيل يوحنا ، حيث نرى أن أعمال المسيح هي « أعمال الآب » ، إذ كان طعام الابن أن يفعل « مشيئة الذي أرسله (الآب) ويتمم عمله » (يو ٤ : ٣٤ ، انظر أيضا يو ٥ : ٢٠ و ٣٦ ، ٦ : ٢٨ و ٢٩ ، ٩ : ٣ و ٤ ، ١٠ : ٢٥ و ٣٧ و ٣٨ ، ١٤ : ١٠ - ١٤ ، ١٥ : ٢٤) .

وسيترنم مفديو الله الغالبين بالقول : « عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء . عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين » (رؤ ١٥ : ٣) . وسيخلق الله « سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر » (٢ بط ٣ : ١٣ ، رؤ ١ : ١ - ٤ ، انظر أيضا إش ٦٥ : ١٧) .

أما بالنسبة لأعمال البشر فيمكن تقسيمها إلى « أعمال الجسد » و « أعمال صالحة » . فأعمال الجسد خاطئة شريرة ، وهي على النقيض تماماً من « ثمر الروح » (غل ٥ : ١٦ - ٢٢) . فأعمال الجسد هي : « زنى ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ، عبادة أوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، غيرة ، سخط ، تحزب ، شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، سُكْر ، بطر ، وأمثال هذه » (غل ٥ : ١٩ - ٢١) . فالذين يعيشون حسب الجسد (رو ٨ : ١٢) ينغمسون في الشهوات (غل ٥ : ١٦ ، ١ بط ٤ : ٢ ، ٢ بط ٢ : ١٠ ، ١ يو ٢ : ١٦) ، وتتحكم فيهم عواطفهم ونزواتهم (أف ٢ : ٣) ، لأن اهتمامهم إنما هو للجسد (رو ٨ : ٥ و ٧) ، فلا يستطيعون إلا أن يعملوا الأعمال الشريرة (كو ١ : ٢١ ، ٢ يو ١١ ، انظر أيضا لو ١٣ : ٢٧ ، يو ٣ : ٩ ، ٧ : ٧ ، ١ يو ٣ : ١٢) ، والفاجرة (يهوذا ١٥) ، فأعمالهم هي أعمال الظلمة (رو ١٣ : ١٢ ، أف ٥ : ١١) ، وهم يزرعون للجسد ، وسيحصدون فساداً وهلاكاً أبدياً (غل ٦ : ٨) .

وفي الجانب الآخر ، يعلمنا الكتاب المقدس عن « أعمال صالحة » هي ثمر الروح في المؤمنين ، « لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لنا لكي نسلك فيها » (أف ٢ : ٨ - ١٠) .

ومحاولة إرضاء الله على أساس « أعمال الناموس » (غل ٣ : ١٠) لن يحصدوا منها إلا لعنة الدينونة (غل ٢ : ١٦ و ٢١ ، ٣ : ١٠ - ١٤) . « فأعمال الناموس » يمكن اعتبارها نوعاً من « أعمال الجسد » إذ إنها جميعها تتم على أساس عدم الإيمان بنعمة الله المخلصة ، على حساب موت الرب يسوع وقيامته ، فهى « أعمال ميتة » (عب ٦ : ١ ، ٩ : ١٤) .

وليست الأعمال الصالحة سبيلاً للخلاص ، بل هي الدليل عليه ، ولا تتحقق إلا بالولادة الجديدة بناء على الإيمان بالرب يسوع المسيح ابن الله . ولا تعارض في هذا بين أقوال الرسول يعقوب عن أن الإيمان « إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته » (يع ٢ : ١٧) ، وأقوال الرسول بولس . فالرسول بولس يؤكد أن المؤمنين بالمسيح يجب أن يعملوا أعمالاً تليق بأولاد الله لأنهم خلصوا ليعملوا أعمالاً صالحة (أف ٢ : ١٠) ، « كما يحق لإنجيل المسيح » (في ١ : ٢٧) ، لأن المسيح « بذل نفسه لكي يفدينا من كل إثم ، ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة » (تي ٢ : ١٤) .

فأساس « الأعمال الصالحة » إنما هو نعمة الله (٢ كو ٩ : ٨ ، انظر أيضا في ١ : ٦ ، ٢ تس ٢ : ١٦ و ١٧) . والروح القدس هو القوة العاملة في المؤمنين (رو ١٥ : ١٨ و ١٩ ، ١ تس ١ : ٥) ، للسلوك « كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ، ونامين في معرفة الله » (كو ١ : ١٠) ، ولمقاومة أعمال الجسد (غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) ، فالأعمال الصالحة هي أعمال الإيمان (١ تس ١ : ٣ ، ٢ تس ١ : ١١) ، لأنه « بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه » (عب ١١ : ٦) .

والخلاصة هي أن المؤمنين خلصوا ليعملوا أعمالاً صالحة ، ولكنهم لم يعملوا أعمالاً صالحة ليخلصوا . وقد أوصى الرب يسوع المسيح تلاميذه أن يعملوا أعمالاً صالحة أمام الناس « لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في

السموات » (مت ٥ : ١٦) . وقد قيل عن « طابيثا » (أي غزالة) إنها « كانت ممتلئة أعمالاً صالحة » (أع ٩ : ٣٦ - انظر أيضا تي ٢ : ٧) . « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » (أف ٢ : ٨ و ٩) ، « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » (في ٢ : ١٣) .

عمل - الأعمال الأبوكريفية :

الرجا الرجوع إليها في مادة « أبوكريفا » في موضعها من حرف الألف في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمل - أعمال بيلاطس :

الرجا الرجوع إليها في مادة « بيلاطس » في موضعها من حرف الباء في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عمل - سفر أعمال الرسل :

الرجا الرجوع إليها في مادة « رسل » في موضعها من حرف الراء في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عُمْلة :

يقول إشعياء النبي : « هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له . هوذا أجرته معه وعملته قدامه » (إش ٤٠ : ١٠) . وكلمة « عُملته » في العبرية هي « ساكار » وتعني مكافأة أو أجرة ، وقد ترجمت « أجرة » والفعل منها « يستأجر » في نفس السفر (إش ٦٢ : ١١ - انظر أيضا تك ١٥ : ١ ، ٣٠ : ١٦ و ٢٨ ، ٣١ : ٨ ، تث ٢٣ : ٤ ، عد ١٨ : ٣١ ، مز ١٢٧ : ٣ ، أم ١١ : ١٨ ، ٢٦ : ١٠ ، جا ٤ : ٩ ، ٩ : ٥ ... إلخ) .

عمامة :

العمامة : غطاء يُلف حول الرأس . وكانت إحدى قطع ثياب هارون رئيس الكهنة . وكانت تصنع من بوص (أي كتان نقي - خر ٢٨ : ٤ و ٣٩) . وكانت توضع على العمامة صفيحة من ذهب نقي منقوش عليها نقش الخاتم عبارة « قدس للرب » ، أي أنها مكرسة لخدمة الرب . وكانت تربط على العمامة بخيط أسمانجوني ، إلى قدام العمامة ، فتكون على جبهة هارون دائماً للرضا عن الشعب أمام الرب (خر ٢٨ : ٣٦ - ٣٩) ، وهو ما نفذه تماماً عند مسحه رئيساً للكهنة ، بدهن المسحة (لا ٨ : ٩) .

وكان على رئيس الكهنة أن يلبس العمامة في يوم الكفارة (لا ١٦ : ٤) .

والفعل من الكلمة العبرية يعني « يلف » (انظر إش ٢٢ : ١٨) ، مما يدل على أنها كانت تلف حول الرأس .

ويقول أيوب : « لبست البر فكساني . كجبة وعمامة كان عدلي » (أي ٢٩ : ١٤) : ويقول إشعياء النبي : « فرحاً أفرح بالرب .. لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص . كساني رداء البر . مثل عريس يتزين بعمامة ، ومثل عروس تتزين بحليها » (إش ٦١ : ١٠) ، ولذلك ينذر الرب بنات صهيون المتشامخات بأنه : « ينزع زينة الخلاخيل والضفائر ... والمرائي والقمصان والعمائم والأزر » (إش ٣ : ١٦ - ٢٣) . كما يقول الرب على فم حزقيال النبي ، بأنه سينزع العمامة ويرفع التاج عن رأس ملك إسرائيل عقاباً على نجاستهم (حز ٢١ : ٢٥ و ٢٦) . وكان الأشوريون يلبسون عمائم مسدولة على رؤوسهم (حز ٢٣ : ١٥) .

وعندما رأى النبي زكريا يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب ، والشيطان قائم ليشتكي عليه ، سمع الرب يقول له : « انظر . قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة . فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة . فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً » (زك ٣ : ١ - ٥) .

عمانوئيل :

« عمانوئيل » كلمة عبرية معناها « الله معنا » أو بالحري « معنا الله » . وهو اسم رمزي جاء في نبوة إشعياء لآحاز ملك يهوذا ، كعلامة على أن الله سينقذ يهوذا من أعدائها (إش ٧ : ١٤ ، ٨ : ٨ و ١٠) . وقد جاء في إنجيل متى أنها كانت نبوة عن « الرب يسوع المسيح » (مت ١ : ٢٣) .

لقد نطق إشعياء بهذه النبوة في حوالي ٧٥٣ ق . م . في أثناء مأزق حرج كان فيه الملك آحاز ، حيث تحالف ضده فقح بن رمليا ملك إسرائيل ورصين ملك أرام ، لأنهما أراداه أن ينضم إليهما في حلف ضد أشور - القوة الصاعدة - لكنه فضل الوقوف إلى جانب أشور (انظر ٢ مل ١٦ : ٥ - ٩ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٦ - ٢١) . ولكن إشعياء النبي أكد لآحاز أنه ليس في حاجة إلى أن يخشى رصين وفقح ، ولا إلى التحالف مع أشور ، وقال له : « اطلب لنفسك آية » ليتأكد من صدق ما قاله النبي . ولكن آحاز - بدافع من عدم الإيمان ، وتحت ستار التقوى الكاذبة - قال له : « لا أطلب ولا أجرب الرب » . وعندئذ أعلن إشعياء أن السيد الرب نفسه سيعطيهم آية : « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » ، وفي سنواته الباكرة ستنتهي الدولتان اللتان كان يخشاهما (أرام

وإسرائيل) . وهو ما تم على يد تغلث فلاسر الثالث ملك أشور الذي صعد إلى دمشق وفتحها وسبى أهلها وقتل رصين ملكها في ٧٣٢ ق . م . وبعد ذلك بعشر سنوات حاصر شلمنأسر ملك أشور السامرة مدة ثلاث سنوات ، وأخيراً سقطت في يد الأشوريين في ٧٢٢ ق . م .

وتتباين الآراء حول من كان هذا « الابن المدعو عمانوئيل » ، ومن كانت أمه التي توصف بأنها « عذراء » (« عُلْمه - الرجا الرجوع إلى مادة « عذراء » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ويرى كثيرون من حيث أنها كانت علامة لآحاز ، فلابد أنها كانت تشير أولاً إلى مرمى قريب يستطيع آحاز أن يميزه وهناك أربعة آراء تدور حول هذا اللغز :

(١) يرى بعض المفسرين أن كلمة « عُلْمه » (العذراء) لا تدل على واحدة بالذات ، بل هي اسم جنس ، فيكون « عمانوئيل » في هذه الحالة رمزاً للجيل الجديد الذي ستتم النبوة في باكر أيامه . ولكن هذا التفسير لا يتفق مع ما جاء بالعهد الجديد ، ويقطع الصلة بين هذه النبوة وسائر النبوات المتعلقة بالمسيا .

(٢) إنها نبوة تشير إلى إحدى امرأتين : إما امرأة إشعياء ، أو امرأة آحاز . وفي حالة الأولى يكون المقصود « بعمانوئيل » هو « مهير شلال حاش بز » (إش ٨ : ١ - ٤) ، وأمه هي زوجة إشعياء الموصوفة بأنها « النبية » (إش ٨ : ٣) ، والتي كان إشعياء على وشك الاقتران بها ، أي أنها كانت مازالت عذراء في وقت النطق بالنبوة ، ويؤيدون هذا الرأي بأن أولاد إشعياء كانوا رموزاً (انظر عب ٢ : ١٣ مع إش ٨ : ١٨) .

ويرى آخرون أن « العذراء » المقصودة هي إحدى زوجات آحاز ، وأن الابن المقصود هو « حزقيا » ، ولكن هذا الرأى تعترضه صعوبات خطيرة ، فحزقيا كان قد وُلد فعلاً منذ نحو تسع سنوات قبل النطق بالنبوة (انظر ٢ مل ١٦ : ٢ ، ١٨ : ٢) ، بينما من الواضح أن النبوة لم تكن عن أمر قد حدث ، بل عن أمر سيحدث .

(٣) أن النبوة تشير إلى المستقبل البعيد ، وبخاصة في ضوء ما جاء في إنجيل متى (١ : ٢٣) عن العذراء مريم وابنها يسوع الذي « يُدعى اسمه عمانوئيل ، الذي تفسيره الله معنا » لأنه كان هو الله الذي « ظهر في الجسد » (١ تي ٣ : ١٦) ، والذي « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩) . ومع أنه تفسير سليم بالنسبة لمرمى النبوة البعيد ، لكنه يتغاضى عن أن النبوة كانت علامة لآحاز .

(٤) أن النبوة مزدوجة المرمى ، كالكثير من نبوات العهد القديم ، فعمانوئيل والعذراء رمزان ، فالعذراء يرمز بها - في المرمى القريب - إلى امرأة إشعياء أو امرأة آحاز ، وفي المرمى البعيد إلى العذراء مريم . و« عمانوئيل » يرمز - في المرمى القريب - إلى « مهيرشلال حاش بز » أو إلى « حزقيا » ، أما في المرمى البعيد فإلى الرب يسوع .

ولاشك في أن النبوة كانت - في مرماها البعيد - تتعلق بولادة الرب يسوع المسيح من مريم العذراء ، وهو ما نراه بكل وضوح في إنجيل متى حيث نقرأ : « وهذا كله كان ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل ، الذي تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢١ - ٢٣) . وهو الذي يقول عنه إشعياء أيضاً : « لأنه يولد لنا ولد ، ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً ، أبا أبديا رئيس السلام » (إش ٩ : ٦) ، فهو وحده الذي يحق أن يقال عنه « الله معنا » ، ولم يكن مولده خلاصاً من ضيقة وقتية ، بل خلاصاً أبدياً من الخطية والموت .

عُمَّــة :

اسم عبري معناه « اتحاد أو تقارب » ، وهو اسم إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط أشير عند تقسيم الأرض في أيام يشوع (يش ١٩ : ٣٠) . وتذكر مع أفيق ورحوب . ويرجح البعض أنها « علما » الحالية بالقرب من رأس الناقورة ، وإن كانت بعض المخطوطات السبعينية تكتبها على أنها « عكو » (أي « عكا » الحالية) وذلك لشدة التشابه في الكتابة بين حرفي الميم والكاف في العبرية ، وبخاصة لأن مدينة « عكو » الشهيرة لا تذكر في سفر يشوع ، ولكنها تذكر في سفر القضاة (قض ١ : ٣١) .

عامة - عامي - عاميون :

العامة من الناس خلاف الخاصة . وترد هذه الكلمة في العهد القديم مترجمة عن ثلاث كلمات عبرية . فتقول الشريعة : « إذا أخطأ أحد من عامة الأرض » (لا ٤ : ٢٧) . والكلمة في العبرية هي « إرتس » ومعناها « أرض » . ويقول الحكيم في سفر الأمثال : « من يقول للشرير أنت صديق ، تسبه العامة . تلعنه الشعوب » (أم ٢٤ : ٢٤) ، وكلمة « العامة » هنا في العبرية هي « أم » ومعناها « الشعب » . ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « لذلك

سُبي شعبي لعدم المعرفة ، وتصير شرفاؤه رجال جوع ، وعامته يابسين من العطش » (إش ٥ : ١٣) ، والكلمة العبرية المترجمة « عامة » هنا هي « هامون » ومعناها « جمهور » .

أما في العهد الجديد فتأتي ترجمة للكلمة اليونانية « إديوتس » (idiotes) ، وتعنى غير متعلم أو قليل الخبرة أو ساذج (انظر أع ٤ : ١٣ ، ١ كو ٤ : ١٦ و ٢٣ و ٢٤) . ويقول الرسول بولس : « إن كنت عامياً في الكلام ، فلست في العلم » (٢ كو ١١ : ٦) ، أي أنه لم يستخدم في كلامه الأساليب البلاغية للتأثير فيهم ، كما قال في رسالته الأولى لهم : « وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة ، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » (١ كو ٢ : ٤ و ٥) .

ولما ألقى رؤساء اليهود أيديهم على الرسل ، « وضعوهم في حبس العامة » (أع ٥ : ١٨) ، أي في السجن العمومي حيث يوضع عامة الشعب .

عمون – عمونيون :

(١) الاســم :

نعرف من سفر التكوين (١٩ : ٣٨) أن ابنة لوط الصغرى ولدت من أبيها ابنا دعت اسمه « بن عمِّي ، وهو أبو بني عمُّون » . ويرى البعض أن اسم « بن عمي » يعني « ابن عمي » ، ويرى آخرون – بناء على ما جاء في سفر التكوين (١٩ : ٣٦ – ٣٨) أنه قد يعني « ابن أبي » . ويرجح آخرون أنه بناء على ما جاء في هوشع (١ : ٩) أن الاسم يعني « ابن شعبي » لأن « لوعمي » تعني « لستم شعبي » .

وكان ابن لوط من ابنته الكبرى هو « موآب » أبو الموآبيين ، فكان الموآبيون والعمونيون كلاهما من نسل لوط ، ومن ثم كانت تربطهم صلة قرابة ببني إسرائيل ، حيث كان لوط ابن أخي إبراهيم (تك ١١ : ٣١ ، ١٢ : ٥) .

وكانت بلاد العمونيين تقع إلى الشمال الشرقي من البحر الميت إلى الجنوب من نهر اليبوق .

(٢) أصلهم وموطنهم :

كما رأينا آنفا مما جاء في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ، نشأ العمونيون والموآبيون في الجزء الجنوبي من شرق الأردن في بداية الألف الثانية قبل الميلاد . وكان العمونيون والموآبيون يتكلمون لغات قريبة جدًّا من العبرية . وكثيراً ما كان يحدث التزاوج بين العبرانيين والموآبيين (كما في حالة راعوث الموآبية – راعوث ٤ : ٥ و ١٣) ، وكذلك بين العبرانيين والعمونيين (كما في حالة نعمة العمونية أم الملك رحبعام بن سليمان – ٢ أخ ١٢ : ١٣ ، انظر أيضاً ٢ أخ ٢٤ : ٢٦) ، مما يدل على أن التواصل بين الأمم الثلاث كان ميسوراً .

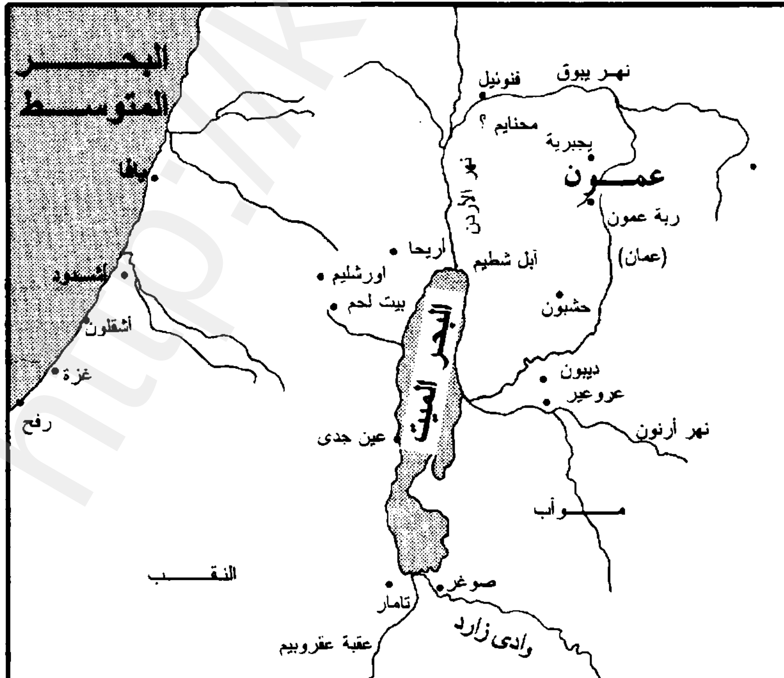

بلاد العمونيين

وعندما زحف بنو إسرائيل على أرض كنعان بقيادة موسى ، كان يستوطن شرقي الأردن ثلاثة شعوب ، هم : العمونيون في المنطقة المحيطة « بربة عمون » التي أصبحت عاصمتهم ، ولعلهم لم يتقدموا غرباً إلى ما وراء جازر . ثم مملكة حشبون الأمورية التي كانت تقع بين عمون وموآب . ثم الموآبيون الذين يبدو أن حدهم الشمالي كان في ذلك الوقت نهر أرنون . وكانت مملكة عوج ملك باشان تقع إلى الشمال من بني عمون . وقد تجاوز بنو إسرائيل الموآبيين والعمونيين ، فلم يمسوا حدودهم بناء على أمر الرب (تث ٢ : ٥ و ١٩ و ٣٧) ، بينما غزوا مملكتي حشبون وباشان ، فأصبحت عمون شبه جزيرة في وسط محيط من الأموريين في الشمال والغرب والجنوب ، الذين غزاهم بنو إسرائيل (تث ٢ : ٣٢ – ٣٦ ، ٣ : ١ – ٤) قبل عبورهم الأردن في أيام يشوع .

(٣) تاريخ بني عمون :

(أ) التاريخ المبكر (حوالي ١٢٥٠ – ١١٠٠ ق . م .) : في العقود الوسطى من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، عندما كان بنو إسرائيل بقيادة موسى ويشوع يجتازون بلاد شرقي الأردن في طريقهم إلى أرض كنعان ، كانت للعمونيين مملكة منظمة سياسياً ، كما يشهد بذلك العهد القديم (عد ٢١ : ٢٤ ، تث ٢ : ١٩ – ٢١ و ٣٧ ، ٣ : ١٦) . وقد نهى الله بني إسرائيل عن مهاجمتها (تث ٢ : ١٩ و ٣٧) . وكان يسكن هذه الأرض قبلاً الرفائيون الذين كان العمونيون يدعونهم « زمزميين » ، فطردهم العمونيون منها وسكنوا مكانهم (تث ٣ : ٢٠ و ٢١) .

ولكن لم تكد أسباط إسرائيل تستقر في أرض كنعان ، حتى تحالف بنو عمون مع عجلون ملك موآب ومع عماليق ، وضربوا بني إسرائيل ، و« امتلكوا مدينة النخل » – أريحا (قض ٣ : ١٣) .

(ب) الحرب بين بني عمون وبني إسرائيل بقيادة يفتاح الجلعادي (حوالي ١١٠٠ – ١٠٢٠ ق . م .) . تدل الكشوف الأثرية على أنه في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، حصَّن العمونيون تخومهم بأسوار من الأحجار الضخمة . ونعلم من سفر القضاة أن بني عمون « حطموا ورضضوا بني إسرائيل في تلك السنة . ثماني عشرة سنة . جميع بني إسرائيل الذين في عبر الأردن ، في أرض الأموريين الذين في جلعاد . وعبر بنو عمون الأردن ليحاربوا أيضاً يهوذا وبنيامين وبيت أفرايم . فتضايق إسرائيل جدًّا » (قض ١٠ : ٨ و ٩) .

ووجد سكان جلعاد قائداً مقتدراً في يفتاح – وهو ابن غير شرعي لجلعاد من امرأة زانية . وبعد أن عقد يفتاح عهداً مع شيوخ جلعاد ، جمع جيشاً هزم به العمونيين (قض ١١ : ٣٢ و ٣٣) . ولأن المعركة كانت فاصلة ، لم يجد يفتاح داعياً للهجوم على مستوطنات العمونيين في غربي الأردن . ومما يستلفت النظر أن ملك بني عمون – الذي لا يذكر اسمه – ادَّعى أن بني إسرائيل – عند صعودهم من أرض مصر – قد استولوا على أرض بني عمون من أرنون إلى اليبوق (قض ١١ : ١٣) .

(جـ) العمونيون في أيام الملك شاول (نحو ١٠٢٠ – ١٠٠٠ ق . م .) : تولى عرش بني عمون ملك جديد اسمه « ناحاش » في نحو ١٠٢٠ ق . م . فأراد أن يستعيد سلطانه على المستوطنات الإسرائيلية في شرقي الأردن ، فنزل على يابيش جلعاد . فطلب أهلها من ناحاش أن يقطع لهم عهداً فيستعبدوا له ، لكنه أبى أن يقطع لهم عهداً إلا على شروط بالغة القسوة ، وهي تقوير العين اليمنى لكل مواطن (١ صم ١١ : ١ و ٢) . فاستمهلوه سبعة أيام ، وأرسلوا إلى جبعة شاول ، ملتمسين نجدة عسكرية منه (١ صم ١١ : ٤) . فاهتم شاول بدعوتهم ، وأرسل رسلاً إلى كل تخوم إسرائيل طالباً متطوعين للحرب ، فاجتمع إليه في بازق (إلى الشمال من شكيم) ٣٣٠,٠٠٠ رجل من إسرائيل ويهوذا (١ صم ١١ : ٧ و ٨) . فجعل شاول الشعب ثلاث فرق ، وهجموا على العمونيين وضربوهم ضربة عظيمة حتى أن فلولهم تشتتت حتى لم يبق منهم اثنان معاً (١ صم ١١ : ١١) . ثم حارب شاول « جميع أعدائه حواليه : موآب وبني عمون وأدوم وملوك صوبة والفلسطينيين ، وحيثما توجه غلب » (١ صم ١٤ : ٤٧ و ٤٨) .

(د) العمونيون تحت حكم داود وسليمان (نحو ١٠٠٠ – ٩٢٢ ق . م .) : في أثناء مطاردة شاول الملك لداود ، انضم – على الأقل – رجل عموني إلى جماعة داود ، هو « صالق العموني » (٢ صم ٢٣ : ٣٧) . وكان ناحاش ملك بني عمون –الذي حاربه شاول – صديقاً لداود ، قبل وبعد توليه عرش إسرائيل . ولما مات ناحاش ملك بني عمون ، وملك « حانون » ابنه عوضاً عنه ، أرسل داود إليه وفدًا ليعزيه عن أبيه . ولكن رؤساء بني عمون أساءوا فهم مقاصد داود ، واعتبروا أنه إنما أرسل هذا الوفد ليتجسس البلاد توطئة

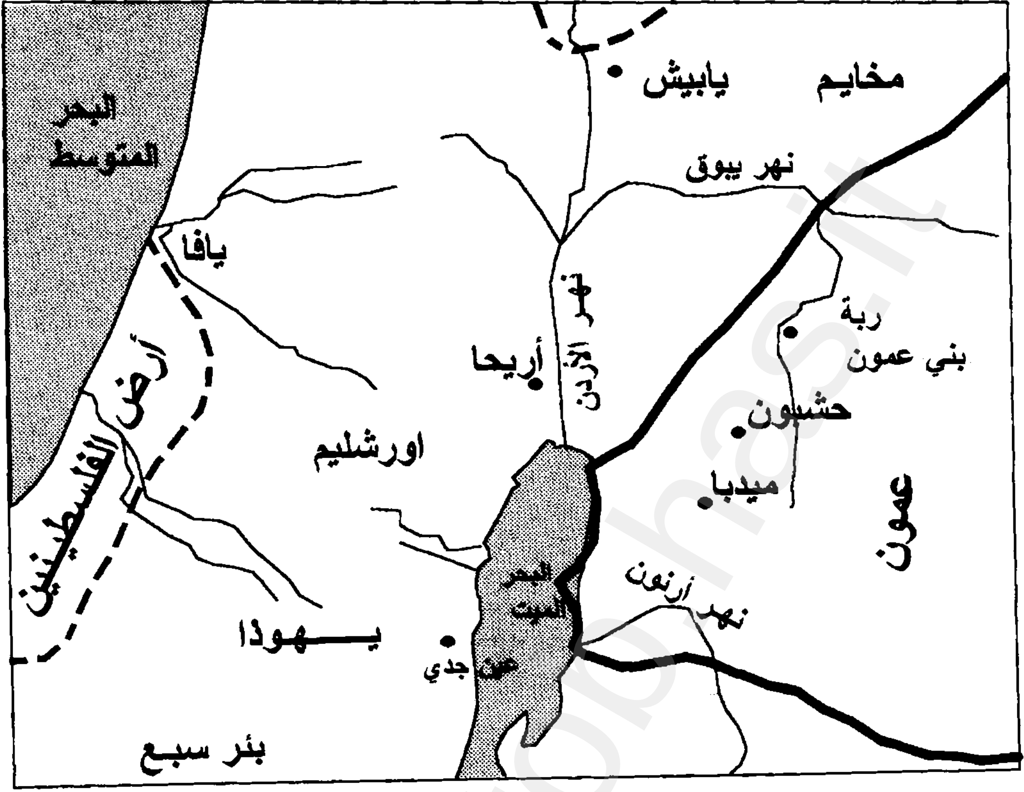

عمون في عصر داود وسليمان

للهجوم عليها (٢ صم ١٠ : ١ - ٣ ، ١ أخ ١٩ : ١ - ٣) . فأمر حانون بحلق أنصاف لحاهم ، وقص ثيابهم من الوسط إلى أستاههم ، ثم أطلقهم ، معرضاً إياهم للخزى والسخرية (٢ صم ١٠ : ٤ و ٥ ، ١ أخ ١٩ : ٤ و ٥) . وكانت هذه إهانة بالغة ودعوة صريحة للحرب . وأرسل بنو عمون في طلب نجدات عسكرية من الدويلات الأرامية : بيت رحوب وأرام صوبة ومعكة وطوب ، مقابل ألف وزنة من الفضة (١ أخ ١٩ : ٦) . واستطاع « حانون » أن يجمع جيشاً من ثلاثة وثلاثين ألف محارب (٢ صم ١٠ : ٦) ، واثنين وثلاثين ألف مركبة (١ أخ ١٩ : ٧) . واصطف رجال بني عمون عند مدخل باب مدينتهم « ربة » (٢ صم ١٠ : ٨ ، ١ أخ ١٩ : ٩) . أما الجيوش الأرامية المستأجرة ، فقد نزلت مقابل « ميدبا » (١ أخ ١٩ : ٧) إلى الجنوب من العاصمة . ورسم يوآب قائد جيش داود خطته للهجوم ، فاختار أفضل جنوده ليكونوا تحت قيادته لملاقاة الأراميين ، وسلم بقية الجيش ليد أبشاي أخيه للقاء بني عمون . وهرب الأراميون من أمام يوآب . ولما رأى بنو عمون ذلك ، هربوا هم أيضاً من أمام أبيشاي ودخلوا المدينة . واستنجد الأراميون بهدد عزر ملك أرام الذي في عبر النهر ، ورئيس جيشه شوبك (٢ صم ١٠ : ١٥ - ١٩ ، ١ أخ ١٩ : ١٦ - ١٩) . واستطاع داود أن يجمع جيشاً أكبر ، وعبر الأردن وهجم على الأراميين في حيلام فهربوا من أمامه مدحورين ، فاضطر هدد عزر وجميع الملوك الخاضعين له ، إلى مصالحة داود والخضوع له (٢ صم ١٠ : ١٩) .

وفي السنة التالية ، أرسل داود يوآب على رأس جيش جرار ، فأخربوا بلاد بني عمون ، وحاصروا العاصمة « ربة » (٢ صم ١١ : ١ ، ١ أخ ٢٠ : ١) . وبعد أن حاصر يوآب المدينة بضعة شهور ، واستولى على ينابيع المياه (« مدينة المياه » - ٢ صم ١٢ : ٢٧) ، وأصبحت المدينة على وشك التسليم ، أرسل يوآب إلى

عمون – عمونيون

داود لكي يأتي ليتولى قيادة الجيش عند الاستيلاء على المدينة (٢ صم ١٢ : ٢٨) . فجاء داود واستولى على المدينة ، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه – وكان وزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم – ووضعه داود على رأسه . وأخذ من المدينة غنيمة كثيرة جدًا ، وأصبحت عمون تابعة لإسرائيل .

وظل العمونيون باقي أيام داود وفي أيام سليمان ابنه ، يحكمهم حاكم من عائلتهم المالكة نائباً عن ملك إسرائيل . وعندما لجأ داود – عند هروبه من وجه أبشالوم ابنه – إلى محنايم في شرقي الأردن ، أتى إليه شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون مع آخرين بأطعمة وفرش وآنية (٢ صم ١٧ : ٢٧ – ٢٩) . وكانت إحدى زوجات سليمان نعمة العمونية التي ولدت له رحبعام ولي عهده ، وهكذا اختلط دم النسل الملكي في إسرائيل بالدم العموني (١ مل ١٤ : ٢١ و ٣١ ، ٢ أخ ١٢ : ١٣) ، كما سبق أن اختلط بالدم الموآبي عن طريق راعوث الموآبية (راعوث ٤ : ١٣ – ٢٢) .

(هـ) العمونيون في عهد مملكتي إسرائيل ويهوذا (نحو ٩٠٠ إلى ٥٨٠ ق . م .) : بعد انقسام مملكة سليمان بقليل في ٩٢٥ ق . م ، واجتياح شيشق فرعون مصر لفلسطين (١ مل ١٤ : ٢٥ ، ٢ أخ ١٢ : ١ – ٤) ، انتهز العمونيون هذه الفرصة وأعلنوا استقلالهم عن إسرائيل ويهوذا . وفي ٨٣٥ ق . م . قام في عمون ملك باسم « بعشا » (على اسم ثالث ملوك المملكة الشمالية) ، وانضم إلى الحلف المكون من اثني عشر ملكاً بزعامة أخآب ملك إسرائيل ، وهدد عزر ملك دمشق للوقوف في وجه زحف شلمنأسر الثالث ملك أشور في ٨٣٥ ق . م ، وأمد الحلف ببضعة آلاف من الجنود المشاة . وقد نجح الحلف في صد زحف شلمنأسر في موقعة قرقر (٨٣٥ ق . م .) . ثم انفض الحلف ، وبدأوا يتقاتلون فيما بينهم على الزعامة المحلية . ثم تحالف العمونيون مع غيرهم من شعوب شرقي الأردن (الموآبيين وربما المعونيين – فالأرجح أن هذا هو المقصود بالعمونيين في ٢ أخ ٢٠ : ١) ، ضد يهوشافاط ملك يهوذا . ولا يذكر الكتاب المقدس سبب حربهم ليهوشافاط . ولكن كان يهوشافاط قد حارب إلى جانب أخآب ملك إسرائيل ، ضد الممالك الواقعة في شرقي الأردن في معركة راموت جلعاد (١ مل ٢٠ : ١ – ٣٤ ، ٢٢ : ١ – ٤٣ ، ٢ أخ ١٨ : ١ – ٣٤) ، مما أكسبه عداوة العمونيين والموآبيين . كما أن يهوشافاط دعم سلطته على أدوم في الجنوب ، وحاول استعادة تجارته البحرية في عصيون جابر (١ مل ٢٢ : ٤٦ – ٤٩ ، ٢ أخ ٢٠ : ٣٥ – ٣٧) . ويبدو أن كلا العملين كانا يعنيان تهديداً لسيادة الموآبيين والعمونيين على الطرق التجارية إلى شرقي الأردن . وقد عمل ذلك – بدون ريب – على زيادة العداء بين ملوك شرقي الأردن وبين ملك يهوذا .

وعندما وصلت أنباء هجومهم إلى يهوشافاط ، خاف وطلب وجه الرب (٢ أخ ٢٠ : ٣ – ١٣) ، فأرسل له الرب يحزئيل بن زكريا من بني آساف ، فشددهم ووعدهم بالنصر الحاسم . فخرج يهوشافاط مع جيشه وساروا من أورشليم جنوباً مروراً ببيت لحم وتقوع حتى جاءوا إلى برية تقوع . وكان الأعداء يصعدون عقبة صيص إلى برية يروئيل ، فهجمت عليهم أكمنة يهوذا فانكسروا وأخذهم الرعب حتى إن العمونيين والموآبيين انقلبوا على حلفائهم المعونيين من جبل سعير (٢ أخ ٢٠ : ٢٠ – ٢٣) فكانت هزيمتهم منكرة .

وعندما تولى يربعام الثاني عرش إسرائيل ، وتولى عزيا عرش يهوذا في ٧٨٥ ق . م . بدأ عصر جديد من الازدهار والتوسع في المملكتين ، فقد كسر الأشوريون شوكة الأراميين في دمشق وانصرفوا إلى الشرق ، تاركين بلاد شرقي الأردن للدفاع عن نفسها ضد سادتها السابقين في غربي الأردن ، فاستطاع عزيا ملك يهوذا أن يستعيد السلطة على « العرب الساكنين في جوربعل والمعونيين » وأعطاه العمونيون هدايا (٢ أخ ٢٦ : ٦ و ٧) .

وقد تنبأ عاموس النبي – في تلك الأيام – بقول الرب : « من أجل ذنوب بني عمون الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه ، لأنهم شقوا حوامل جلعاد لكي يوسعوا تخومهم . فأضرم ناراً على سور ربة فتأكل قصورها . بجلبة في يوم القتال ، بنوء في يوم الزوبعة ، ويمضي ملكهم إلى السبي هو ورؤساؤه جميعاً قال الرب » (عا ١ : ١٣ – ١٥) .

وبعد موت عزيا (حوالي ٧٤١ ق . م .) كان على يوثام ابنه وخليفته على العرش أن يقمع تمرد ملك بني عمون ، فأعطاه بنو عمون في تلك السنة مئة وزنة من الفضة وعشرة آلاف كر قمح وعشرة آلاف من الشعير ... وكذلك في السنة الثانية والثالثة » (٢ أخ ٢٧ : ٥) .

وفي ٧٣٢ ق . م . خلع تغلث فلاسر الثالث ملك

أشور ، فقح بن رمليا ملك إسرائيل ، وأقام هوشع بن أيلة ملكاً مكانه . وفي نفس السنة فتح تغلث فلاسر دمشق وقتل ملكها رصين ، فخضعت لملك أشور كل دول سورية وفلسطين ، ودفعت له الجزية ، بما في ذلك آحاز ملك يهوذا (٢ مل ١٦ : ٧ و ٨ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٦ و ٢١) . كما دفعت الجزية لملك أشور كل دول شرقي الأردن (شانيب ملك عمون ، وشلمان ملك موآب ، وكواس ملك أدوم) .

وبعد موت سرجون الثاني ملك أشور (حوالي ٧٠٥ ق . م .) ، اضطر خليفته سنحاريب إلى الزحف نحو غربي الأردن للقضاء على الموقف الخطير هناك (حوالي ٧٠١ ق . م .) . وفي ذلك الوقت ، دفع الجزية لسنحاريب كل ملوك شرقي الأردن وولاتهم بما فيهم « بودويلي » ملك بني عمون ، و« كاموش ناداب » ملك موآب ، و« وأيارامو » ملك أدوم . كما يُذكر اسم « بودويلي » في حوليات ملك أشور آسرحدون (٦٨١ – ٦٦٩ ق . م .) ، وحتى سنة ٦٦٧ ق . م . من حكم أشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٣٣ ق . م .) فقد جاء في أحد النقوش على مبنى من عهد آسرحدون ، أن « بودويلي » ملك عمون أمد ملك أشور بالمواد اللازمة للقصر الملكي في نينوى . وجاء في خطاب مرسل إلى آسرحدون نفسه ، أن العمونيين دفعوا جزية كبيرة (وزنتين من الذهب) أكثر مما دفع موآب أو يهوذا ، مما يدل على أن العمونيين كانوا قد استعادوا سيطرتهم على طرق التجارة في شرقي الأردن ، مما جعلهم يتفوقون على جيرانهم في الثراء . وفي نحو ٦٦٧ ق . م . مات « بودويلي » وخلفه « عميناداب » ، الذي يظهر اسمه على اسطوانة من عهد أشوربانيبال ، بين أسماء اثنين وعشرين ملكاً من ملوك الساحل الذين دفعوا الجزية لملك أشور في أثناء زحفه إلى مصر في ٦٦٧ ق . م .

وتدل الكشوف الأثرية عن هذه الفترة من القرن السابع قبل الميلاد ، على أن حكام بني عمون كان مستواهم المعيشي أعلى من مستوى حكام يهوذا في عصور منسى وآمون ، والسنوات الأولى من حكم يوشيا .

وعندما بدأ نجم أشور في الأفول في نهاية القرن السابع قبل الميلاد (حوالي ٦٣٠ – ٦١٥ ق . م .) ، بدأت القبائل العربية المتمردة في صحراء سورية تهاجم تخوم بني عمون . وبعد سقوط نينوى – عاصمة أشور – في ٦١٢ ق . م . ، يبدو أن العمونيين تحركوا إلى مناطق كانت قبلاً في قبضة مملكة إسرائيل (انظر إرميا ٤٩ : ١ – ٦ ، صف ٢ : ٨ – ١١) ، وبخاصة مدن كانت قبلاً من نصيب سبط جاد ، مثل ميفعة ، وحشبون ، وبيت بصور ، وبيت يشموت ، وقريتايم وميدبا ، وربما أيضاً كل المدن الواقعة شمالي نهر أرنون . ولكن من غير المحتمل أن يكون العمونيون قد استولوا في ذلك الوقت على كل جلعاد ، أو على ذلك الشريط الضيق من الأرض بين جازر ونهر الأردن . بل يبدو أن يوشيا ملك يهوذا قد استولى على هذه المنطقة التي كانت قبلاً خاضعة لأشور .

ويذكر التاريخ البابلي أنه في ٥٩٩ ق . م . زحف نبوخذ نصر الثاني (حوالي ٦٠٥ – ٥٦٢ ق . م .) بجيوشه على سورية ، ومن هناك أرسل بعض كتائبه إلى الصحراء لمهاجمة القبائل العربية هناك . وفي أيام يهوياقيم ملك يهوذا (٦٠٩ – ٥٩٨ ق . م .) أرسل نبوخذ نصر غزاة من الأراميين والموآبيين والعمونيين على يهوذا (٢ مل ٢٤ : ٢) وبخاصة المناطق اليهودية الواقعة في شرقي الأردن . وهكذا قام العمونيون بدور في مضايقة يهوذا .

وفي ٥٩٣ ق . م . جاء الرسل من ملك أدوم وملك موآب وملك بني عمون وملك صور وملك صيدون إلى صدقيا ملك يهوذا ليتحد معهم في التآمر ضد ملك بابل (إرميا ٢٧ : ٣) ، ولكن إرميا النبي أنذر المتآمرين بأن الله سيحبط مؤامرتهم (إرميا ٢٧ : ٤ – ١١) . ولكن المتآمرين استندوا على وعد من فرعون مصر بمساعدتهم ، وهو ما لم يتحقق ، ففشلت المؤامرة ، واكتسح نبوخذ نصر أورشليم ، وسبى الآلاف من قادتها . ولكن عمون لم يتلقَ مثل هذه الضربة الساحقة في ذلك الوقت ، بل بالحري لجأ بعض بني يهوذا إلى أرض عمون ، بما فيهم إسمعيل بن نثنيا (إرميا ٤١ : ١) ، الذي وقع تحت تأثير بعليس ملك بني عمون ، فتآمر معه على اغتيال جدليا بن أخيقام الذي أقامه ملك بابل حاكماً على يهوذا (إرميا ٤٠ : ١٤) ، ونجحت المؤامرة في اغتيال جدليا (إرميا ٤١ : ٢ و ٣ و ١٥) . ولكن فشلت خطة بعليس في السيطرة على يهوذا ، لأن نبوخذ نصر أرسل حملة تأديبية فاكتسحت ربة ، وأجْلَت عدداً كبيراً من العمونيين ، فحل محلهم غزاة من العرب الذين كانوا يسمون « أبناء الشرق » . وبذلك انتهت دولة بني عمون المستقلة ، وظلت تحت سيطرة القبائل العربية حتى ٥٣٠ ق . م . حين استولى الفرس على الولايات البابلية في الغرب .

وفي زمن نحميا (حوالي ٤٤٥ – ٤٣٣ ق . م .) ، كان من أكبر مقاوميه شخص يدعى « طوبيا العبد العموني » (نح ٢ : ١٩ – الرجا الرجوع إلى مادة « طوبيا » في موضعها من حرف « الطاء » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . كما حدث تزاوج كثير بين بني إسرائيل وبنات عمون (نح ١٣ : ٢٣ – ٣١ ، عزرا ٩ : ١ و ٢) .

(و) **العمونيون في العصر الهيليني** : وقع العمونيون في العصر الهيليني تحت حكم البطالمة – ملوك مصر في ذلك العهد – وفي أيام يهوذا المكابي ، في نحو ١٦٥ ق . م . عبر إلى بني عمون فصادف عسكراً قوياً وشعباً كثيراً تحت قيادة تيموثاوس ، فواقعهم في حروب كثيرة ، فانكسروا أمامه ، فأوقع بهم وفتح يعزير وتوابعها ثم عاد إلى اليهودية (١ مك ٥ : ٦ – ٨) .

وفي القرن الأول قبل الميلاد ، دخلت عمون تحت سيطرة مملكة النباطيين ، وبعدها بقليل أصبحت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية .

(٤) الكشوف الأثرية :

تدل الكشوف الأثرية في عمان (عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ، وهي « ربة بني عمون » قديماً) أنها كانت مأهولة بالسكان منذ عصر مبكر ، منذ حوالي ١٨٠٠ ق . م . ويعكس المعبد المتسع – الذي أسفرت الحفريات عنه – والذي يرجع إلى العصر البرونزي المتأخر (١٦٠٠ – ١٢٠٠ ق . م .) وجود مجتمع جديد أكثر تحضراً (انظر تث ٢ : ٢٠ و ٢١) . ومما يدل على قوة الدولة العمونية في العصر الحديدي ، وجود سلسلة من القلاع الحصينة – لا تقل عن تسع عشرة قلعة – على الحدود (انظر عد ٢١ : ٢٤) .

ويرجع أكبر قدر من الكشوف الأثرية إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ، ويتضح منها أنه كان العصر الذهبي للحضارة العمونية ، ويدل على أن العمونيين في تلك الفترة ، كانوا أكثر تقدماً من الدول المحيطة بهم بما في ذلك يهوذا وإسرائيل .

كما تدل النقوش العمونية على أن اللغة العمونية كانت قريبة جدًّا من اللغة العبرية ، وتدل على أنه كانت لهم كتابة قومية مميزة بعد القرن الثامن ق . م . ويسجل لوح – اكتشف في قلعة عمان ، ويرجع إلى القرن التاسع ق . م . – إقامة هيكل لكبير آلهة بني عمون ، وهو « ملكوم » (كما يرد اسمه على خاتمين أيضاً) . ويذكر نقش من القرن الخامس قبل الميلاد على إناء من البرونز ، اكتشف في تل سيران ، ملكاً باسم « عميناداب » ، كما اكتشف خاتم من القرن السابع قبل الميلاد عليه اسم الملك « حنانيل » (انظر اسم « حانون » في ٢ صم ١٠ : ٢ – ٤) . وتبين أسماء الأشخاص على خواتم أخرى ، تأثير العرب عليهم منذ القرن السادس قبل الميلاد . كما أن النقوش اليونانية واللاتينية التي اكتشفت في « عمان » تدل على سيادة العرب النبطيين على المنطقة منذ القرن الثاني قبل الميلاد .

عمـــي :

كلمة عبرية معناها « شعبي » . وهو اسم رمزي أطلق على إسرائيل في نبوة هوشع (٢ : ١) وصفاً لإسرائيل في حالة رجوعه للرب ، في مقابل إسرائيل الخاطىء المرفوض ، المرموز إليه باسم ابن هوشع الذي دُعي « لوعمي » أي « لستم شعبي » (هو ١ : ٨ و ٩) .

وتوصف عودة إسرائيل للرب بأكثر تفصيل في هوشع ٢ : ٢١ و ٢٣ بعبارات يقتبسها الرسول بولس (رو ٩ : ٢٥ و ٢٦) . واستخدام الأسماء رموزاً ، أمر يرد كثيراً في العهد القديم (انظر مثلاً إش ٦٢ : ٤ و ١٢) .

عميئيـــل :

اسم عبري معناه « شعبي أو عمي هو الله » . وهو :

(١) عميئيل بن جملي من سبط دان . وكان أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان . وكان واحداً من الغالبية الذين أشاعوا المذمة الرديئة عن الأرض ، وماتوا بالوبأ عقاباً لهم من الله على ذلك (عد ١ : ١٢ و ٢٧) .

(٢) عميئيل من سبط منسى ، من لودبار في جلعاد ، وكان ابنه ماكير هو الذي آوى مفيبوشث الأعرج ابن ناثان بن شاول بعد مقتل أبيه وجده . ومن هناك أرسل داود الملك وأخذه ورفع وجهه وأكرمه إكراماً عظيماً من أجل ناثان أبيه (٢ صم ٩ : ١ – ٨) . كما أن ماكير بن عميئيل كان أحد الذين أكرموا داود الملك عند إقامته في محنايم هرباً من وجه ابنه أبشالوم (٢ صم ١٧ : ٢٧ – ٢٩) .

(٣) عميئيل أبو بثشوع (أو بثشبع) زوجة أوريا الحثي التي صارت زوجة لداود الملك بعد مقتل زوجها . وقد ولدت لداود الملك أربعة أبناء منهم سليمان الذي ملك بعد داود أبيه (١ أخ ٣ : ٥) . ويسمى عميئيل هذا باسم أليعام في سفر صموئيل الثاني (٢ صم ١١ : ٣) ، والاسمان لهما نفس المعنى في العبرية مع تبادل وضع المقطعين .

(٤) عميئيل سادس أبناء عوبيد أدوم الثمانية . وكان أحد البوابين في الهيكل (١ أخ ٢٦ : ٤ و ٥) .

عميزاباد:

اسم عبري معناه « شعبي أو عمي قد أعطى » . وهو ابن بنايا بن يهوياداع الكاهن الرأس . وكان بنايا رئيس الجيش الثالث من أبطال داود الثلاثين ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفا . وكان من فرقته عميزاباد ابنه (١ أخ ٢٧ : ٦) .

عميشداي :

اسم عبري معناه « شعب القدير » أو « القدير عمي » . وهو أبو أخيعزر الذي كان رأساً لسبط دان عند الاحصاء الأول لبني إسرائيل ، وطوال رحلة البرية (عد ١ : ١٢ ، ٢ : ٢٥ ، ٧ : ٦٦ و ٧١ ، ١٠ : ٢٥) .

عميناداب :

اسم عبري معناه : « شعبي أو عمي كريم » . وهو :

(١) عميناداب أبو نحشون رئيس سبط يهوذا في أيام موسى (عد ١ : ٧ ، ٢ : ٣ ، ٧ : ١٢ و ١٧ ، ١٠ : ١٤) . كما كان والد أليشابع زوجة هارون (خر ٦ : ١٢) . وكان عميناداب أحد أسلاف بوعز وداود كما ذكر في سلسلة نسب الرب يسوع المسيح (راعوث ٤ : ١٩ و ٢٠ ، ١ أخ ٢ : ١٠ ، مت ١ : ٤ ، لو ٣ : ٣٣) .

(٢) عميناداب بن قهات بن لاوي ، وأبو قورح (١ أخ ٦ : ٢٢) . ويسمى « يصهار » أيضاً (١ أخ ٦ : ٢ و ١٨ ، خر ٦ : ١٨ و ٢٩) .

(٣) عميناداب من بني عزيئيل ، أحد رؤساء اللاويين من بني قهات في زمن داود الملك . وكان له امتياز الاشتراك في حمل تابوت الله عند نقله من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١ و ٢ و ١٠) .

عميهود :

اسم عبري معناه « عمي أو شعبي جليل أو عظيم » . وهو :

(١) عميهود أبو أليشمع رئيس سبط أفرايم في أيام موسى (عد ١ : ١٠ ، ٢ : ١٨ ، ٧ : ٤٨ و ٥٢ ، ١٠ : ٢٢) .

(٢) عميهود أبو شموئيل الذي تعين من الله مندوباً عن سبط بني شمعون للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ومندوبي سائر الأسباط في تقسيم الأرض (عد ٣٤ : ١٦ و ٢٠) .

(٣) عميهود أبو فدهئيل الذي تعين من الله مندوباً عن سبط بني نفتالي للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ومندوبي سائر الأسباط في تقسيم الأرض (عد ٣٤ : ١٦ و ٢٨) .

(٤) عميهود أبو تلماي ملك جشور ، وجد معكة زوجة الملك داود وأم ابنه أبشالوم . وقد هرب أبشالوم بعد اغتياله لأخيه أمنون ، إلى جده تلماي ملك جشور حيث مكث ثلاث سنوات (٢ صم ٣ : ٣ ، ١٣ : ٢٨) .

(٥) عميهود بن عمري من بني فارص بن يهوذا . وكان ابنه « عوثاي » من أوائل الرؤساء الذين رجعوا من السبي البابلي إلى أورشليم (١ أخ ٩ : ١ و ٤) .

عمواس :

اسم عبري معناه « الينابيع الحارة » ، وهي قرية في أرض فلسطين ، لم تذكر إلا في إنجيل لوقا (٢٤ : ١٣) حين ظهر الرب يسوع في نفس اليوم الذي قام فيه من الأموات ، لاثنين من تلاميذه كانا سائرين في طريقهما إلى عمواس التي كانت تبعد عن أورشليم ستين غلوة أي نحو ستة أميال وثلاثة أرباع الميل ، أو نحو أحد عشر كيلومتراً . وقد جاء في المخطوطة السينائية (من القرن الرابع) ، وبعض المخطوطات الأخرى من القرنين السادس والتاسع ، أنها كانت تبعد عن أورشليم مائة وستين غلوة ، وقد أيد ذلك يوسابيوس المؤرخ وجيروم ، بينما تؤيد قراءة « الستين غلوة » بردية بودمر (من أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث) والمخطوطة الفاتيكانية (من القرن الرابع) .

وهناك ثلاثة مواقع مقترحة لموقع عمواس :

(١) قرية « عَمْوَاس » الحالية ، ولكن هذا يستلزم أن تكون على بعد مائة وستين غلوة من أورشليم ، وهو أمر مستبعد في ضوء المخطوطات المكتشفة حديثاً .

(٢) « مستعمرة فسباسيان » ، وهي في الغالب « كالونيا » ويطلق عليها يوسيفوس اسم « عَمَوَاس » ، وهي تبعد عن أورشليم نحو أربعة وثلاثين غلوة ، أي نحو نصف المسافة التي يذكرها البشير لوقا ، مما يستبعد معه هذا الفرض .

(٣) قرية « القبيبة » الحالية على الطريق إلى يافا ، والأطلال الأثرية فيها تؤيد بكل يقين أنها ترجع إلى زمن العهد الجديد . كما أن المسافة بينها وبين أورشليم تتفق إلى حد

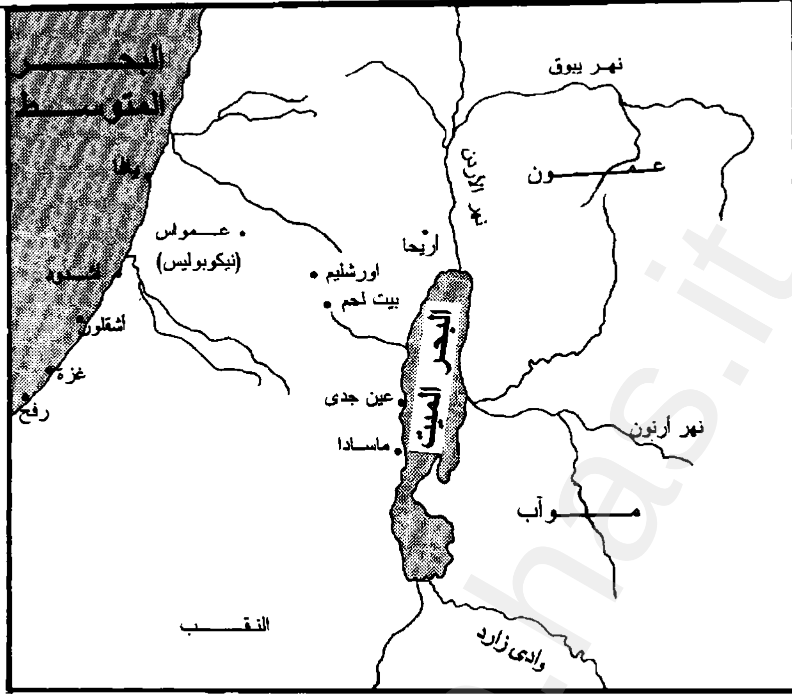

أحد المواقع المقترحة لعمواس

بعيد مع ما جاء في إنجيل لوقا (أي ستين غلوة) مما يجعل هذا الموقع أفضل المواقع المقترحة .

عمـــورة :

كلمة عبرية معناها « مغمورة » (قد غمرها أو أغرقها الماء) . وهي إحدى مدن الدائرة الخمس ، التي أهلكها الله بنار وكبريت من السماء في زمن إبراهيم ولوط (تك ١٩ : ٢٣ - ٢٩) . وكانت هذه المدن الخمس وهي : سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم وصوغر (أو بالع) تقع في وادي السديم (تك ١٤ : ٢ و ٣) . وكان شر سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم عظمت جدًّا أمام الرب (تك ١٨ : ٢٠ ، مت ١٠ : ١٥) . وقد كابدت عمورة نفس دينونة سدوم ومصيرها (تك ١٨ : ٢٠ ، ٢ بط ٢ : ٦ ، يهوذا ٧) ، ولم تنجُ من هذا المصير سوى « صوغر » بناء على التماس لوط من الرب ، لكي يلجأ إليها (تك ١٩ : ٢٠ - ٢٢) .

والمعتقد - بوجه عام - هو أن هذه المدن الخمس كانت تقع على السهول المنحدرة بين تلال اليهودية وساحل البحر الميت ، عند الطرف الجنوبي منه ، وقد أجريت حفريات أثرية كثيرة في تلك المنطقة ، ولكنها لم تسفر حتى الآن عن دليل حاسم لتحديد موقع سدوم وعمورة .

والطرف الجنوبي من البحر الميت حالياً ، ضحل جدًّا ، وتوجد به دلتا عريضة من الرمال والأحجار ، تعرف « باللسان » ، وقد جرفتها المياه إلى هذا المكان من الشاطىء الشرقي ، فالمسافة بين طرف اللسان والشاطىء الغربي لا تزيد عن ثلاثة أميال ، ولا يزيد عمقها عن قامة الإنسان . ويكاد جبل « سدوم » أن يكون جبلاً من الملح النقي على الشاطىء الجنوبي الغربي للبحر الميت .

وقد قام « و . ف . أولبريت » (W. F. Albright) ، و « ملفن جـ . كيل » (Melvin g. Kyle) في ١٩٢٤ بمسح شامل لساحل البحر الميت الواقع جنوبي اللسان ، فاستخلصوا من ذلك أن سدوم وعمورة لابد كانا على الجانب الغربي من السهل الضيق ، حيث أن « صوغر » (تك ١٩ : ٢٠ - ٢٣) تقع إلى الشرق نحو تلال موآب ، مما جعلها مكاناً آمناً يلجأ إليه لوط . وعليه فإن مدن الدائرة التي تعرضت للدمار ، كانت تقع على سهل ضيق يغطيه الآن الطرف الجنوبي من البحر الميت ، أمام السفح الشرقي « لجبل سدوم » .

عمى - أعمى - عميان :

الأعمى هو من ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما . ولم يكن العمى في العصور القديمة أقل انتشاراً مما هو الآن ، فقد ورد في « بردية إيبرس » (Ebers - التي يرجع تاريخها إلى ١٥٠٠ ق . م .) عدد من أمراض العيون ونحو مائة وصفة لعلاجها . ويتضح من فحص الكثير من جماجم المومياءات ، أن المرض كان يصيب عيون الأطفال ويؤدي إلى ضياعها وضموراً

عمى - أعمى - عميان

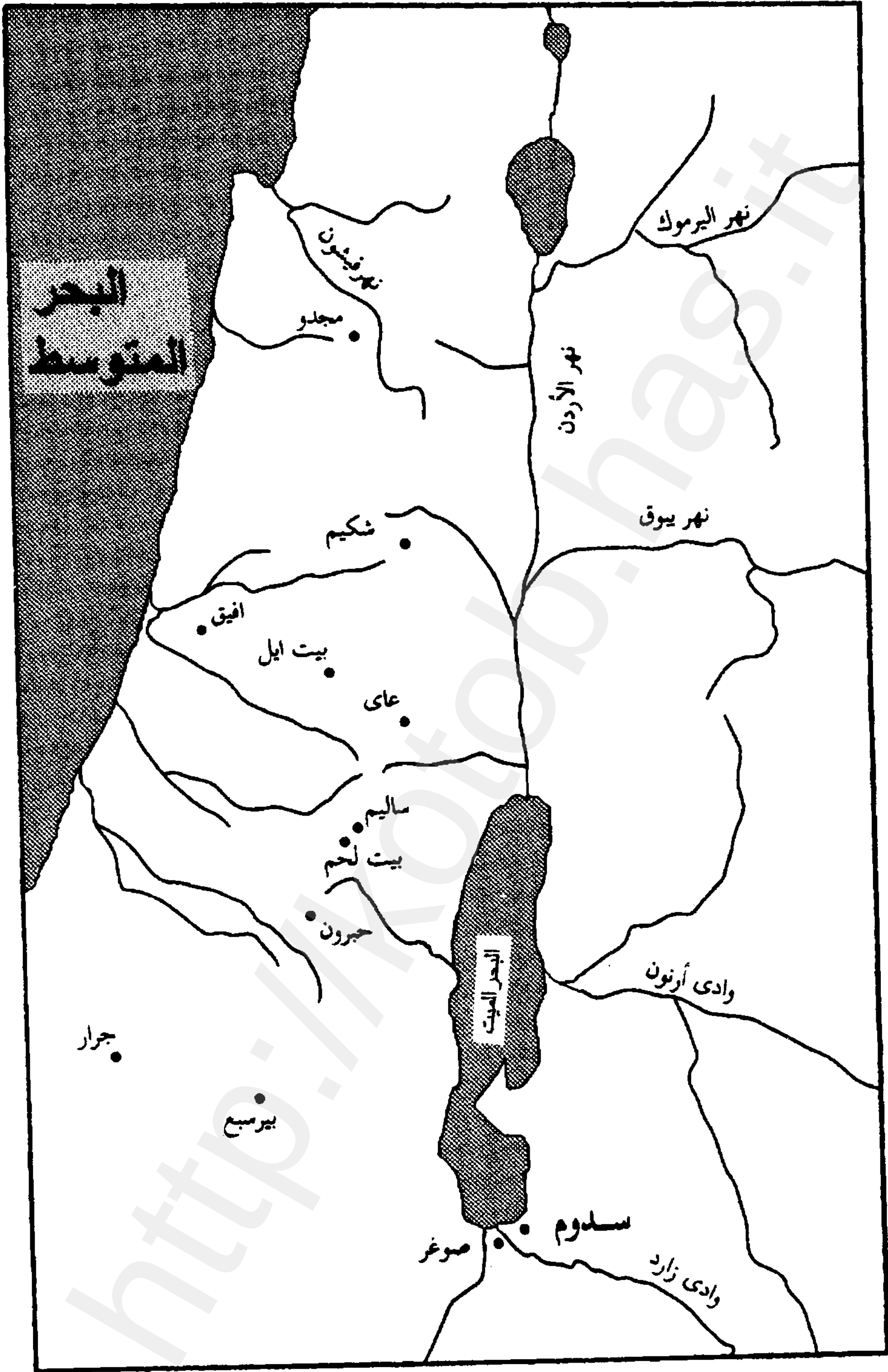

الموقع المرجح لسدوم وعمورة

في مقلة العين . وأكثر الأمراض – التي تسبب العمي – شيوعاً هو الرمد الصديدي فهو شديد العدوى ، التي ينقلها الذباب الذي يتراكم على القذى في عيون الأطفال . وهذا الرمد يسبب التهاب الجفون وتقرحها ، كما يسبب عتامات على القرنية . وكثيراً ما يمتد الأذى إلى داخل العين نفسها . وفي الإصابات الخفيفة قد تتساقط رموش العين ، فتبدو قبيحة المنظر ، ولعل هذا ما كانت عليه عينا ليئة بنت لابان الكبرى (تك ٢٩ : ١٧) .

وكثيراً ما يحدث العمى نتيجة الفقر والبيئة غير الصحية وضوء الشمس الساطع والحرارة الشديدة والزوابع الرملية والحوادث وإصابات الحروب وغيرها . ولكن أهم الأسباب هو الجهل بالقواعد الصحية وطرق الوقاية .

والأعمى « منذ ولادته » (يو ٩ : ١ و ١٩ و ٣٢) يغلب أن عينيه أصيبتا بالميكروب عند ولادته ومروره بمهبل الأم الذي كثيراً ما يكون مأوى لهذه الميكروبات – وبخاصة عند من لا يأخذن بأسباب النظافة – فتلتصق هذه الميكروبات بملتحمة عين المولود وتُفرخ فيها ، وفي نحو ثلاثة أيام تمتلىء العين بالصديد الذي ينتهي في غالبية الحالات بالعمى إن لم يسعف بالعلاج في الوقت المناسب . والسبب الرئيسي الثاني في الاصابة بالعمي هو الرمد الحبيبي (التراكوما) الذي يسببه فيروس خاص . وأحيانا يصاحب الرمد حمى الملاريا (لا ٢٦ : ١٦) .

كما كان من العادات البربرية قلع عيون أسرى الحرب ، كما حدث مع شمشون (قض ١٦ : ٢١) ، ومع الملك صدقيا (٢ مل ٢٥ : ٧) . أو تقوير إحدى العينين كما عرض الملك ناحاش العموني على أهل « يابيش جلعاد » كشرط لقطع العهد معهم (١ صم ١١ : ١ و ٢) .

وقد أوقع الله عمى وقتياً بأهل سدوم لينقذ لوطا من أيديهم (تك ١٩ : ١١) ، وبجنود ملك أرام الذين ذهبوا لالقاء القبض على أليشع النبي (٢ مل ٦ : ١٨ – ٢٠) ، وبشاول الطرسوسي عندما ظهر له الرب وهو في طريقه إلى دمشق للقبض على المؤمنين بالمسيح ، فقد « كان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً ... وكان ثلاثة أيام لا يبصر » إلى أن وضع حنانيا يديه عليه بأمر الرب يسوع ، « فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال » (أع ٩ : ٣ – ١٨) . وبعليم الساحر الذي قاوم الرسول بولس في جزيرة قبرس (أع ١٣ : ٦ – ١١) .

وقد أنذر الرب بني إسرائيل بأنهم إن لم يسمعوا لصوت الرب ، يضربهم الرب بأنواع عديدة من الضربات ، منها : « الجنون والعمى وحيرة القلب ، فيتلمسون في الظهر كما يتلمس الأعمى في الظلام » (تث ٢٨ : ١٥ و ٢٨ و ٢٩) .

وكان العمى يحرم كل رجل من بني هارون ، من خدمة الكهنوت : « فلا يتقدم ليقرب وقائد الرب » (لا ٢١ : ١٦ – ٢٠) . بل إن الحيوان الأعمى لم يكن يجوز تقديمه ذبيحة لله (لا ٢٢ : ٢٢ ، تث ١٥ : ٢١ ، ملاخي ١ : ٨) .

وقد حرمت الشريعة وضع معثرة أمام الأعمى أو تضليله عن الطريق (لا ١٩ : ١٤ ، تث ٢٧ : ١٨) . ويقول أيوب : « كنت عيونا للعمي وأرجلاً للعرج » (أي ٢٩ : ١٥) .

وكثيراً ما يضعف البصر مع الشيخوخة إلى درجة العمى ، كما في حالة إسحق (تك ٢٧ : ١) ، وعالي الكاهن وهو ابن ثمان وتسعين سنة (١ صم ٣ : ٢ ، ٤ : ١٥) . وأخيا النبي (١ مل ١٤ : ٤) .

وقد نفى الرب يسوع الظن بأن العمى إنما هو على الدوام نتيجة للخطية (يو ٩ : ٢ و ٣) . ولكن لله السيادة المطلقة فهو الذي « يصنع أخرس ... أو أعمى » (خر ٤ : ١١) .

وقد شفى الرب يسوع الكثيرين من العميان (انظر مت ١١ : ٥ ، ١٢ : ٢٢ ، ١٥ : ٣٠ ، لو ٧ : ٢١ ، ١٤ : ١٣ و ٢١ ، يو ٩ : ٧ ... إلخ) ، فقد كانت خدمته تشمل شفاء الروح وشفاء الجسد . وقد سبق أن تنبأ بذلك أنبياء العهد القديم (انظر مز ١٤٦ : ٨ ، إش ٢٩ : ١٨ ، ٣٥ : ٥ ، ٦١ : ١ و ٢ مع لو ٤ : ١٨) .

ويستخدم العمى مجازياً في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس للدلالة على الجهل أو عمى البصيرة لا البصر ، بسبب عدم الإيمان . فيقول الرب على فم إشعياء النبي : « أسيِّر العمي في طريق لم يعرفوها ، في مسالك لم يدروها أمشّيهم . أجعل الظلمة أمامهم نوراً ، والمعوجات مستقيمة » (إش ٤٢ : ١٦ – ١٨) . كما يقول « توانوا وابهتوا ، تلذذوا واعموا . قد سكروا وليس من الخمر ، ترنحوا وليس من المسكر ، لأن الرب قد سكب عليكم روح سبات وأغمض عيونكم » (إش ٢٩ : ٩ و ١٠) . ويقول عن مراقبي إسرائيل : « مراقبوه عمٌي كلهم . لا يعرفون ... حالمون مضطجعون محبو النوم » (إش ٥٦ : ١٠) . وقد أرسل الرب إشعياء النبي ليكرز لشعب غلظت قلوبهم ، وثقلت أذانهم ، وطمست عيونهم (إش ٦ : ٩ و ١٠) ، انظر أيضاً مت ١٣ : ١٤ و ١٥ ... إلخ) .

ويقول الرسول بولس : « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان

غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله » (٢ كو ٤ : ٤) .

ويقول الرب عن الفريسيين : « هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود أعمى ، يسقطان كلاهما في حفرة » (مت ١٥ : ١٤ ، انظر أيضا ٢٣ : ١٦ و ١٧ ، لو ٦ : ٣٩) .

كما يقول للمرائين : « أيها الفريسي الأعمى ، نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجها أيضاً نقياً » (مت ٢٣ : ٢٦) .

وكان اليهودي يفتخر بالناموس ويظن في نفسه أنه « قائد للعميان ، ونور للذين في الظلمة » (رو ٢ : ١٩) .

ويقول الرسول بطرس ، إن الذي لا يمتلك الفضائل المسيحية التي ذكرها ، « هو أعمى قصير البصر قد نسي تطهير خطاياه السالفة » (٢ بط ١ : ٩ ، انظر أيضا ١ يو ٢ : ١١) .

ع ن

عناب :

كلمة عبرية معناها « عنب » . وكانت « عناب » مدينة في تلال يهوذا ، إلى الجنوب الغربي من دبير ، وكانت موطناً للعناقيين فطردهم يشوع منها (يش ١١ : ٢١) . وقد وقعت بالقرعة عند تقسيم الأرض في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٥٠) . وقد ذكرت مراراً في النقوش المصرية التي ترجع إلى الأسرة التاسعة عشرة . ولابد أنها كانت تقع في أحد مكانين : إما « خرابة عناب » بالقرب من دبير ، أو قرية « عناب » الحالية على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الجنوب الغربي من حبرون .

عناة :

كلمة سامية معناها « جواب » . وهو اسم :

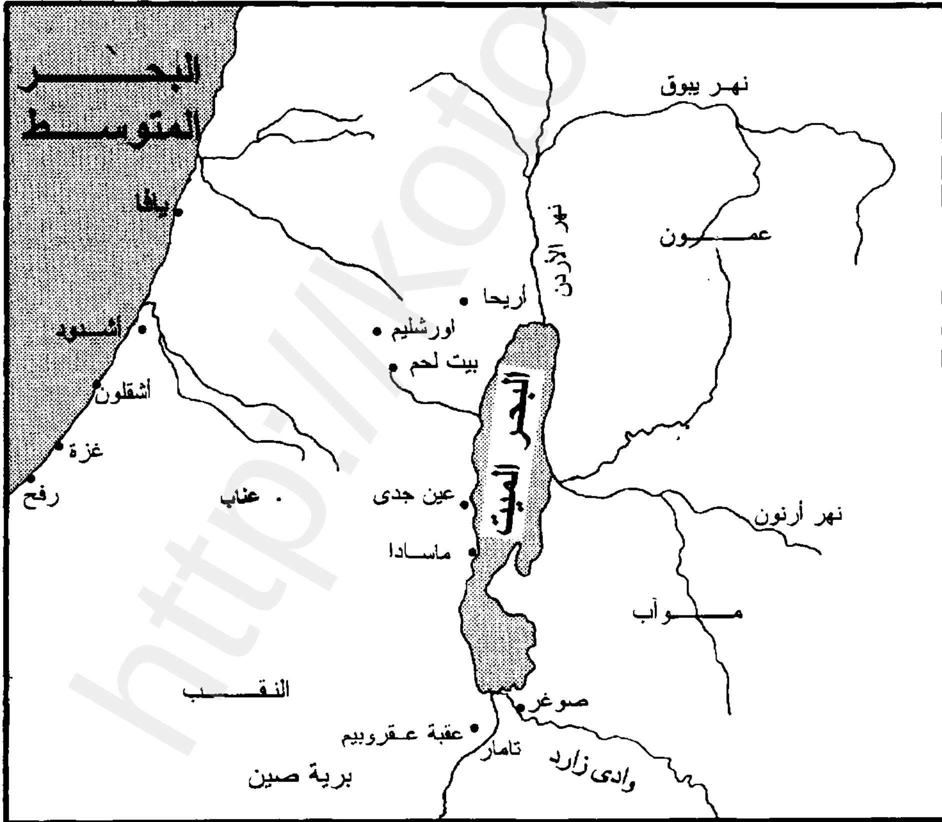

موقع عناب

(١) إحدى معبودات الساميين الغربيين كما جاء في كتابات « أوغاريت » (رأس شمرا) ، وكانت إلاهة الحرب والحب ، كما كانت أختاً وزوجة لبعل . ولعل بنى إسرائيل عبدوها في بيت عناة (يش ١٩ : ٣٨ ، قض ١ : ٣٣)، وعناثوث (يش ٢١ : ١٨) .

(٢) يسمى القاضى الثالث في سجل قضاة إسرائيل – الذين أقامهم الله لانقاذهم بعد يشوع – « شمجر بن عناة » (قضاة ٣ : ٣١ ، ٥ : ٦) . ويرى بعض العلماء أن « عناة » اسم مؤنث ، وأن « شمجر » نُسب – تعظيماً له – إلى اسم الإلاهة « عناة » ، كما كان يحدث كثيراً فى أساطير الشرق الأوسط ، ولكن ما جاء فى ترنيمة « دبورة » عن « شمجر بن عناة » (قض ٥: ٦) ، يدعو إلى الظن بأن « عناة » كانت أم شمجر وليست أباه ، لأن دبورة تتغنى – بعد ذلك مباشرة – بما فعلته « ياعيل » امرأة حابر القيني (قض ٤ : ١٧ – ٢١) ، فهى - كامرأة – تشيد بدور المرأة في تاريخ إسرائيل ، ولذلك نسبت شمجر إلى أمه ، كما يقال عن يوآب – القائد الشهير لجيش داود الملك – إنه « يوآب بن صروية » أخت داود (١ صم ٢ : ١٣ و ١٨ ، ٨ : ١٦ ، ١٤ : ١ ... إلخ) ، وكذلك عن أخيه « أبيشاى بن صروية » (١ صم ٢٦ : ٦) .

عناثوث (بلدة) :

« عناثوث » كلمة سامية تعني « أجوبة » (فهي جمع « عناة ») . وكانت قرية صغيرة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من أورشليم . وكانت موطن أبياثار الكاهن وفيها حقوله ، وإلى هناك أرسله سليمان الملك بعد أن طرده من الكهنوت لانضمامه إلى « أدونيا » في محاولة اغتصاب العرش (١ مل ٢ : ٢٦) . كما كانت موطن إرميا النبي (إرميا ١ : ١ ، ١١ : ٢١ ... إلخ) . وكانت تقع أصلا في نصيب سبط بنيامين ، ولكنها أعطيت لبني هارون الكاهن (يش ٢١ : ١٨ ، ١ أخ ٦ : ١٠) . وقد جاء منها على الأقل – اثنان من أبطال داود ، هما : أبيعزر العناثوثي (٢ صم ٢٣ : ٢٧ ، ١ أخ ١١ : ٢٨ ، ٢٧ : ١٢) ، ويأهو العناثوثي (١ أخ ١٢ : ٣) .

وقد أمر الرب إرميا النبي أن يشتري من حنمئيل ابن عمه ، الحقل الذي في عناثوث ، فاشتراه منه وكتب ذلك في صك شراء وختمه وأشهد عليه (إرميا ٣٢ : ٦ – ١٥) ، كما أنه أنذر أهل عناثوث بقضاء الرب ، لمحاولتهم قتل إرميا (إرميا ١١ : ٢١ – ٢٣) .

وبعد العودة من السبي ، عاد بنو بنيامين وسكنوا في قراهم ومنها « عناثوث » (عز ٢ : ٢٣ ، نح ٧ : ٢٧ ، ١١ : ٣١

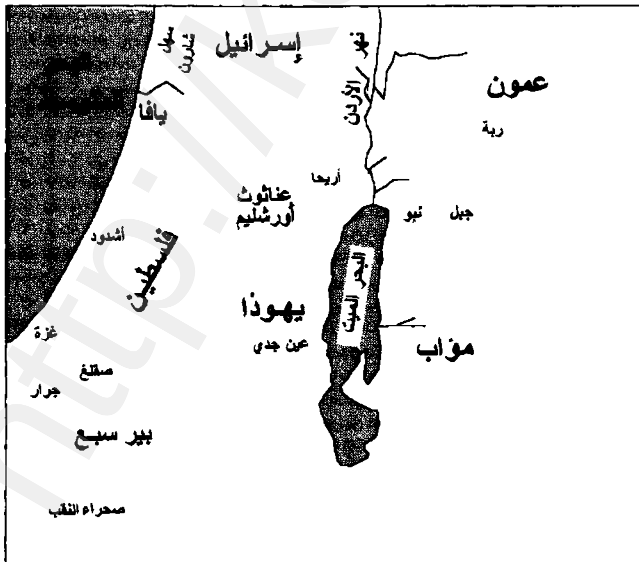

موقع عناثوث

و ٣٢) .

وإلى الشمال من عناثوث كانت تقع مدينة مخماس إلى الشمال الغربي من أورشليم (إش ١٠ : ٢٨ - ٣٢) . ويبدو أن نبوة اشعياء تشير إلى ما أصاب « عناثوث » من تدمير على يد البابليين وهم في طريقهم إلى أورشليم ، اتماماً أيضاً لنبوة إرميا (إرميا ١١ : ٢١ - ٢٣) .

قرية عناثوث

ويرى البعض أن موقعها الحالي هو « عناتا » ، وإن كان الموقع القديم يبدو أنه كان على بعد ٨٥٠ ياردة إلى الجنوب الغربي من « عناتا » على قمة « رأس الخروبة » التي ترتفع نحو ١٥٠ قدماً فوق القرية الحالية . وقد وجد علماء الآثار في هذا الموقع بقايا أثرية تدل على أنه كان آهلاً بالسكان منذ بداية تاريخ إسرائيل إلى القرن السابع بعد الميلاد . ومن هذا الموقع يمكن رؤية البحر الميت إلى الجنوب الشرقي ، ومرتفعات شرقي الأردن إلى الشرق ، كما يمكن رؤية المرتفعات الشمالية . والموقع معرّض لهبوب الرياح الشرقية الجافة التي تأتي محملة بالأتربة والرمال من الصحراء شرقي الأردن .

عناثوث (أشخاص)

« عناثوث » كلمة سامية معناها « أجوبة » ، وهي اسم :

(١) عناثوث أحد أبناء باكر بن بنيامين الثلاثة ، وكان هو واخوته رؤوس بيوت آبائهم جبابرة بأس (١ أخ ٧ : ٨) .

(٢) عناثوث أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا الوالي بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠ : ١ و ١٩) .

عناثوثي :

أي منسوب إلى « عناثوث » ، ويطلق لفظ « عناثوثي » على ثلاثة أشخاص يذكرون في الكتاب المقدس ، هم :

(١) أبيعزر العناثوثي ، أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٧ ، ١ أخ ١١ : ٢٨) ، وكان على رأس الفرقة التاسعة للشهر التاسع ، من بني بنيامين ، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفاً (١ أخ ٢٧ : ١٢) .

(٢) ياهو العناثوثي من أبطال بني بنيامين ، من إخوة شاول الملك ، النازعين في القسي . وكانوا يرمون الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار (١ أخ ١٢ : ١ - ٣) .

(٣) « إرميا العناثوثي » (إرميا ٢٩ : ٢٧) ، وهو إرميا النبي المعروف - (الرجا الرجوع إلى « إرميا » في موضعه من حرف « الألف » في المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

عناق - عناقيون :

« عناق » كلمة سامية معناها « عُنُق » أو « قلادة عنق » (انظر أم ١ : ٩ ، نش ٤ : ٩) . وكانوا شعباً أو قبيلة تسكن المنطقة الجبلية في فلسطين غربي الأردن ، وبخاصة في حبرون وما حولها قبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان . ودُعوا « عناقيين » بالنسبة إلى جدهم الأكبر « عناق بن أربع » الذي تنسب إليه « قرية أربع » التي هي « حبرون » (يش ١٥ : ١٣ ، انظر أيضاً ٢١ : ١١) . وإن كان البعض يرون أن عبارة « أربع أبي عناق » تعني أن قرية « أربع » كانت الموطن الأصلي « لعناق » أي أن موطن أجداد العناقيين كان في « حبرون » وما حولها ، ولكن ينفي ذلك ما جاء عن « أربع » بأنه كان « الرجل الأعظم في العناقيين » (يش ١٤ : ١٥) . وقد سكن فيها قبلاً « الإيميون » (تث ٢ : ١٠ و ١١) ، والزمزميون (تث ٢ : ٢٠) . والقبائل الثلاث تحسب من الرفائيين .

وكان العناقيون يشتهرون « بأنهم شعب كبير وكثير وطويل » ، فكان يضرب بهم المثل في الضخامة (تث ٢ : ١٠ و ٢١) ، حتى قيل عنهم : « من يقف في وجه بني عناق ؟ » (تث ٩ : ٢ و ٣) .

وعندما عاد الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان ، قال عشرة منهم : « الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها ، وجميع الشعب الذي رأينا

فيها طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة (النفاليم) . فكنا في أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا في أعينهم » (عد ١٣ : ٣٢ و ٣٣ ، انظر أيضاً تث ١ : ٢٨ و ٢٩) . و« النفاليم » هي الكلمة العبرية المترجمة « الجبابرة » (تك ٦ : ٤) الذين جاءوا من تزاوج أبناء الله (نسل شيث) مع بنات الناس (نسل قايين) .

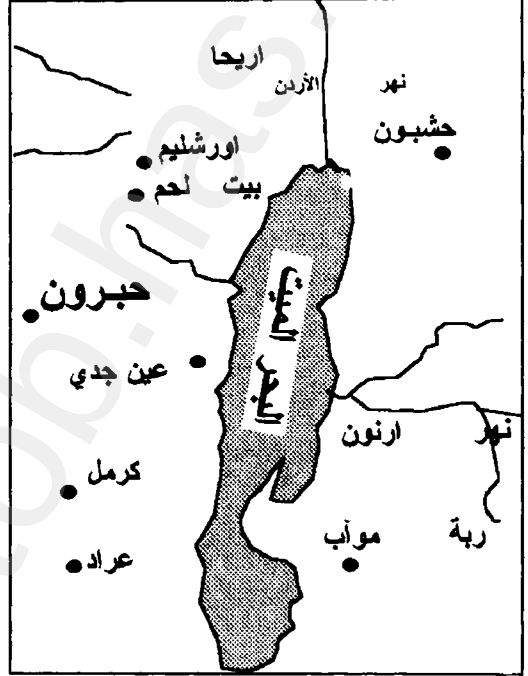

موقع حبرون

وكان زعماء العناقيين ثلاثة ، هم : « أخيمان وشيشاي وتلماي » (عد ١٣ : ٢٢) . وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان « جاء يشوع ... وقرض العناقيين من الجبل ، من حبرون ومن دبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل إسرائيل . حرمهم يشوع مع مدنهم ، فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل ، لكن بقوا في غزة وجت وأشدود » (يش ١١ : ٢١ و ٢٢) ، وهي مدن فلسطينية . وعندما قسمت الأرض وأعطيت حبرون لكالب بن يفنة ، حسب وعد موسى رجل الله له ، « طرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة ، شيشاي وأخيمان وتلماي ، أولاد عناق » (يش ١٤ : ١٢ - ١٥ ، ١٥ : ١٣ و ١٤ ، قض ١ : ١٠) .

والأرجح أن جليات الجتي الجبار الفلسطيني الذي كان يعير أسباط إسرائيل ، وقتله داود (١ صم ١٧ : ٤ - ٥٤) ، وغيره من الجبابرة من الرفائيين في زمن داود (٢ صم ٢١ : ١٦ - ٢٢ ، ١ أخ ٢٠ : ٤ - ٨) ، كانوا البقايا الأخيرة من العناقيين .

ولا يُعلم شيء عن هذا الشعب خارج ما جاء عنهم في الكتاب المقدس ، بيد أنه جاء في بعض الكتابات المصرية القديمة ، على قطع من الفخار محفوظة في متحف برلين وترجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، تعويذة بها لعنات موجهة لأسماء بعض المدن المعادية في منطقة من فلسطين تدعى « العنيق » التي يرجح أنها هي نفسها موطن العناقيين المذكورين في الكتاب المقدس . وهذه القطع الفخارية عبارة عن شظايا جرار كتبت عليها اللعنة والأسماء ، ثم كسرت ، حتى يُكسر أصحاب الأسماء المذكورة بها .

كما جاء في أحد الألواح المسمارية التي اكتشفت في أشور ، اسم « عناقو » باعتباره اسم مكان في منطقة خر إنجه .

ويعتقد « ماكلورين » (E.C.B. Maelaurin) أن كلمة « عناق » كانت لقب شرف لحكام فلسطين الذين جاءوا إليها مهاجرين من الجزر اليونانية . ويعتقد « دي فو » (R.De Vaux) أن العناقيين كانوا يشكلون الكتائب المرتزقة لحراسة ملوك الكنعانيين .

عناميم :

كلمة سامية تعني « رجال الصخور » . وهو اسم شعب من نسل مصرايم بن حام بن نوح (تك ١٠ : ١٣ ، ١ أخ ١ : ١١) . ويظن البعض أنهم كانوا يقيمون في واحة الخارجة بالوادي الجديد بالصحراء الغربية ، أو في دلتا النيل أو في منطقة القيروان .

عناني :

اسم عبري لعله اختصار « عنانيا » أي « الرب أعلن نفسه » ، وهو الابن السابع من أبناء أليوعيني من بيت داود من سبط يهوذا ، وقد عاش فيما بعد السبي البابلي (١ أخ ٣ : ٢٤) .

عنايا :

اسم عبري بمعنى « الرب قد غطَّى أو قد أجاب » ، وهو :

(١) أحد اللاويين (ولعله كان أحد الكهنة) الذين وقفوا على المنبر عن يمين عزرا الكاتب وهو يقرأ شريعة الرب للشعب (نح ٨ : ٢ - ٤) .

(٢) أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا الوالي (نح

١٠ : ١ و ٢٢) .

عنـــب :

العنب ثمر الكرم وهو طري ، فإذا جفف فهو الزبيب (الرجا الرجوع إلى مادة « جفنة » في موضعها من حرف « الجيم » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية »)

عنثوثيــا :

ربما كان معناها « العناثوثي » ، وهو أحد رؤوس الآباء من أبناء شاشق من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٤ و ٢٨) ، ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي .

عند – عناد :

عَنَد عَنْداً وعُنودًا : استكبر وتجاوز الحد في العصيان ، وعاند عناداً ومعاندة : خالف الحق ورده وهو يعرفه ، فهو عاند وعنيد . وقد جاءت الكلمة العربية « عناد » ومشتقاتها في العهد القديم ، عن بضع كلمات عبرية تؤدي جميعها معنى التمادي في العصيان والتمرد . وقد قال الله على لسان صموئيل النبي لشاول الملك : « لأن التمرد كخطية العرافة ، والعناد كالوثن والترافيم » (١ صم ١٥ : ٢٣) . ومع ذلك سلك الشعب القديم في « عناد قلبهم الشرير » (إرميا ٣ : ١٧ ، ٧ : ٢٤ ، ٩ : ١٤ ، ١١ : ٨ ، ١٦ : ١٢ ، ١٨ : ١٢ ، ٢٣ : ١٧) . ويقول عنهم نحميا إنهم « أعطوا كتفا معاندة وصلَّبوا رقابهم ولم يسمعوا » (نح ٩ : ٢٩) . ويقول لهم الرب على فم إشعياء النبي : « بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد (معاند) سائر في طريق غير صالح » (إش ٦٥ : ٢ ، انظر أيضا رو ١٠ : ٢١) .

ويقول الله لفرعون : « أنت معاند بعد لشعبي حتى لا تطلقه » (خر ٩ : ١٧) . وتقضي الشريعة بأنه إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ، ويؤدبانه فلا يسمع لهما ، يمسكه أبوه وأمه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته ، ويقولون لشيوخ مدينته : ابننا هذا معاند ومارد ولا يسمع لقولنا ، وهو مسرف وسكير ، فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت » (تث ٢١ : ١٨ – ٢١) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع : « السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند . إلى الوراء لم أرتد » (إش ٥٠ : ٥) « لأنه وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢ : ٨) .

وقد ألجم الرب يسوع بأقواله وحكمته « جميع الذين كانوا يعاندونه » (لو ١٣ : ١٧) . ووعد تلاميذه أيضاً أنه سيعطيهم : « فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » (لو ٢١ : ١٥) .

ويقول الرسول بولس بعد أن روى لأغريباس الملك ما شاهده من ظهور الرب المقام له وهو في طريقه إلى دمشق : « من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية » (أع ٢٦ : ١٩) .

والكلمة في اليونانية هي « أبيائيس » ، وقد ترجمت هي ومشتقاتها في العهد الجديد إلى « عصيان » ومشتقاتها (انظر لو ١ : ١٧ ، رو ١ : ٣٠ ، ١٠ : ٢١ ، أف ٢ : ٢ ، ٥ : ٦ ، كو ٣ : ٦) و« غير طائعين » (٢ تي ٣ : ٢ ، تي ١ : ١٦ ، ٣ : ٣) أو لا يطيعون (١ بط ٢ : ٧ و ٨) .

عنزة – عناز :

العنزة : الأنثى من المعز ، وجمعها أعنز وعناز . ولعل العنز كانت أول حيوان مجتر يستأنسه الإنسان . ويبدو أن جدها البري هو الوعل البري . ويُعتقد أن سكان فلسطين في العصر الحجري الوسيط ، قد استأنسوا العناز منذ بداية القرن التاسع قبل الميلاد .

والأغنام أهم من المعز في تربيتها للحصول على الألبان ، ولكن حيث تندر المراعي وتقل الحشائش وتكثر النباتات الشائكة ، وتصعب تربية الأبقار والأغنام لقلة الطعام والماء ، يصبح المجال متسعاً أمام تربية المعز ، فهي تستطيع أن تعيش في ظروف لا تلائم الأغنام ، كما أنها تدر كميات كبيرة من الألبان .

والمعز شديدة النهم للطعام ، وكانت السبب في القضاء على الكثير من الغابات في أرض فلسطين وتعرية التربة من كسائها الأخضر في كثير من المناطق .

وللعناز في فلسطين قرون مجوفة منحنية للخلف ، وهي أقل حجماً من الأغنام ، ويغلب على لونها السواد . وكانت المصدر الأساسي للبَن ، حيث يقول الحكيم : « وكفاية من لبن المعز لطعامك ، لقوت بيتك ومعيشة فتياتك » (أم ٢٧ : ٢٧) . وكانت العناز من الحيوانات الطاهرة التي يؤكل لحمها (تث ١٤ : ٤) ، ولكن شحمها وكذلك شحم سائر الحيوانات الطاهرة ، لم يكن مسموحاً بأكله ، بل يقرب وقوداً للرب (لا ٧ : ٢٣ – ٢٥) .

وقد أمر الرب إبراهيم أن يأخذ « عجلة ثلاثية ، وعنزة ثلاثية وكبشاً ثلاثياً ويمامة وحمامة . فأخذها وشقها من الوسط ، وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه . أما الطير فلم يشقه . فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها » (تك

١٥ : ٩ – ١١) . وقد اتفق يعقوب مع خاله لابان أن تكون أجرته كل التيوس المخططة والبلقاء ، وكل العناز الرقطاء والبلقاء ... » (تك ٣٠ : ٣٢ – ٣٥ ، ٣١ : ٣٨ و ٣٩) .

وكان شعر المعز ينسج وتصنع منه الخيام وبعض الأغطية (١ صم ١٩ : ١٣ و ١٦) . وقد صنعت منه شقق المسكن في خيمة الشهادة (خر ٢٦ : ٧ ، ٣٦ : ١٤) . أما جلودها فكانت تدبغ وتحول إلى قِرَب أو زقاق لحمل الماء أو الخمر أو غيرها من السوائل ، وذلك بخياطة أو ربط فتحات الأطراف الأربعة ربطاً محكماً ، والابقاء على فتحة الرقبة لكي تصب منها السوائل ، ثم تربط أيضاً عند حفظ السوائل بها (تك ٢١ : ١٤ ، يش ٩ : ٤) .

وكانت العناز عنصراً هاماً من عناصر الثروة ، وكانت تنطبق عليها شريعة تقديم الأبكار للرب (عد ١٨ : ١٥ – ١٧) .

ويستخدم شعر المعز مجازياً ، فيشبه به عريس النشيد شعر عروسه في سواده وجماله ، قائلاً : « شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد » (نش ٤ : ١ ، ٦ : ٥) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى « جدي » و« تيس » في موضعهما من المجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية .

عنش – أعنش :

الأعنش من له ست أصابع في أطرافه ، وكان في جت « رجل طويل القامة أعنش ، أصابعه أربع وعشرون . وهو أيضاً ولد لرافا . ولما عيَّر إسرائيل ، ضربه يهوناثان بن شمعا أخي داود » (١ أخ ٢٠ : ٦ و ٧) .

عنصــــر :

يقول الرسول بطرس : « سيأتي كلص يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » ولذلك يحرض القديسين على أن يكونوا « منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب » (٢ بط ٣ : ١٠ – ١٢) .

والمتفق عليه أن الإشارة هنا إلى عناصر الكون الطبيعية والأجرام السماوية (الرجا الرجوع إلى مادة « ركن – أركان » في موضعها من حرف « الراء » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عنف – يعتنف :

العنف : الأخذ بشدة وقسوة ، فهو ضد الرفق . واعتنف الأمر : أخذه بعنف . وعندما خشي فرعون من تكاثر بني إسرائيل ، استعبدهم « بعنف » ، « بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل ... عملوه بواسطتهم عنفاً » (خر ١ : ١٣ و ١٤) .

وقد أمرت الشريعة : « إذا افتقر أخوك عندك ... فلا تستعبده استعباد عبد ... ولا تتسلط عليه بعنف ... فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف » (لا ٢٥ : ٣٩ – ٤٦) . بل لا يدع الغريب أيضاً « يتسلط عليه بعنف » (لا ٢٥ : ٥٣) .

ويقول المرنم : بكلام شفتيك أنا تحفظت من طرق المعتنف » (مز ١٧ : ٤) ، لأن « شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً » (مز ١٩ : ٧) .

وينذر الرب الشعب القديم على فم حزقيال النبي قائلاً : « وأحوِّل وجهي عنهم فينجسون سِرِّي (مقدسي) ويدخله المعتنفون وينجسونه » (حز ٧ : ٢٢ ، انظر أيضاً حز ١٨ : ١٠ ، هو ٤ : ٢) .

وعندما مضى قائد الجند ليحضر التلاميذ بعد أن فتح لهم ملاك الرب أبواب السجن وأخرجهم منه ، فدخلوا الهيكل وجعلوا يعلمون الشعب « أحضرهم لا بعنف ، لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلا يرجموا » (أع ٥ : ٢٦ ، انظر أيضاً أع ٢١ : ٣٥ ، ٢٤ : ٧ ، ٢٧ : ٤١) .

ويقول الرسول بطرس : « أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ، ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً » (١ بط ٢ : ١٨) ، أي القساة غير المترفقين .

عنقــود :

العنقود من العنب ونحوه : ما تعقد وتراكم من ثمره في أصل واحد . وعندما وصل الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان ، « أتوا إلى وادي أشكول ، وقطعوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة (العتلة) بين اثنين مع شيء من الرمان والتين ، فدعي ذلك الموضع وادي أشكول (أي وادي العنقود) بسبب العنقود الذي قطعه بنو إسرائيل من هناك » (عد ١٣ : ١٣ و ١٤) .

ويقول موسى عن بني إسرائيل : « لأن من جفنة سدوم جفنتهم ، ومن كروم عمورة عنبهم ، عنب سم ، ولهم عناقيد مرارة » (تث ٣٢ : ٣٢) .

وعندما كان داود هارباً من وجه أبشالوم ابنه ، لاقاه صيبا غلام مفيبوشث « بحمارين عليهما مئتا رغيف خبز ، ومئة عنقود زبيب ، ومئة قرص تين وزق خمر » (٢ صم ١٦ : ١) .

ويقول عريس النشيد لعروسه : « قامتك هذه شبيهة بالنخلة ، وثدياك بالعناقيد ... وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح » (نش ٧ : ٧ و ٨) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي: "كما أن السلاف (العصير) يوجد في العنقود ، فيقول قائل: لا تهلكه لأن فيه بركة ، هكذا أعمل لأجل عبيدي حتى لا أهلك الكل » (إش ٦٥ : ٨) .

ويشبه سفر الرؤيا أشرار الأرض بالعناقيد التي نضجت للعصر أي للدينونة ، فيقول : « أرسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج . فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض ، فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة ، وديست المعصرة خارج المدينة ، فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل .. » (رؤ ١٤ : ١٧ - ٢٠) .

عنكبـوت :

العنكبوت دويبة من رتبة العنكبيات . ويوجد في فلسطين ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ نوع من العناكب . وهي تختلف عن الحشرات بأن جسمها ينقسم إلى قسمين : الأمامي ويشمل الرأس والصدر ، والخلفي ويشمل البطن . وهي أشبه بالعقارب في أن لها أربعة أزواج من الأرجل ، عوضاً عن الثلاثة الأزواج التي للحشرات . وتنتهي كل رجل بغدة سامة ، تختلف قوة سمها من نوع إلى آخر ، فالبعض منها قد يقتل الحشرات فحسب ، ولكن البعض الآخر يستطيع أن يقتل العصافير والفيران .

والعناكب تفرز من لعابها خيوطاً تغزلها وتنسجها بيتاً ليكون مصيدة للحشرات التي تتغذى عليها .

ويستخدم العنكبوت مجازياً ، فيقول بلدد الشوحي - أحد أصحاب أيوب - « رجاء العاجز يخيب ، فينقطع اعتماده ، ومتكله بيت العنكبوت » (أي ٨ : ١٤) فبيت العنكبوت يضرب به المثل في الضعف والوهن ، فيقال : « أوهى من بيت العنكبوت » . ويقول أيوب عن الإنسان الشرير : « يبني بيته كالعث أو كمظلة صنعها الناطور » (أي ٢٧ : ١٨) ، وقد جاءت هذه الآية في بعض المخطوطات القديمة ، وبخاصة السريانية : « يبني بيته كبيت العنكبوت » (انظر كتاب الحياة) . ويقول إشعياء النبي في نفس المعنى : « فقسوا بيض أفعى ، ونسجوا خيوط العنكبوت » (إش ٥٩ : ٥) .

عنملـك :

ويرى البعض أنه مشتق من الكلمة الأكادية « أنو مالكو » أي أن « أنو » ملك . وهو اسم أحد معبودي أهل « سفروايم » الذين كانوا يحرقون بنيهم بالنار « لأدرملك وعنملك » (٢ مل ١٧ : ٣١) . فالرجا الرجوع إلى « سفروايم » في موضعها من « حرف السين » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عنـان :

(١) العِنَان هو سير اللجام الذي تُمسَك به الدابة . و« أطلق للدابة العنان » : تركها تسير على هواها . ويقول أيوب : « لأنه أطلق العنان وقهرني » (أي ٣٠ : ١١) ، أي أن الله أطلق العنان للشامتين به لكي يهزأوا به .

(٢) العَنَان : السحاب ، وعَنَان السماء : مابدا لك منها . وقد رأى حزقيال في رؤياه أن سبعين رجلاً من « شيوخ بيت إسرائيل » يقفون أمام صور أوثان على الحائط « وكل واحد مجمرته في يده وعطر عنان البخور صاعد » (حز ٨ : ١١) ، أي كانت تتصاعد من مجامرهم سحابة عطرة من البخور (انظر كتاب الحياة) .

عُنِّـي :

اسم عبري معناه « يهوه قد أجاب » . وهو :

(١) أحد اللاويين الذين عينهم داود الملك للعزف على الرباب ، في موكب نقل تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٨ و ٢٠) .

(٢) أحد اللاويين الذين رجعوا من السبي البابلي مع زربابل بن شألتيئيل ويشوع الكاهن (نح ١٢ : ٩) .

عننيـا :

اسم عبري معناه « يهوه قد ستر أو حمى » ، وهو اسم جد عزريا بن معسيا بن عننيا أحد الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم بجانب بيته في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ٣ : ٢٣) .

عننيـة :

اسم عبري معناه « يهوه قد ستر أو حمى » . وهو اسم مدينة وقعت في نصيب بني بنيامين . وكانت إحدى المدن التي عاد للسكنى فيها بنو بنيامين الذين رجعوا من السبي البابلي . ولعلها الآن « العازارية » ، أي « بيت عنيا » التي تقع على بعد

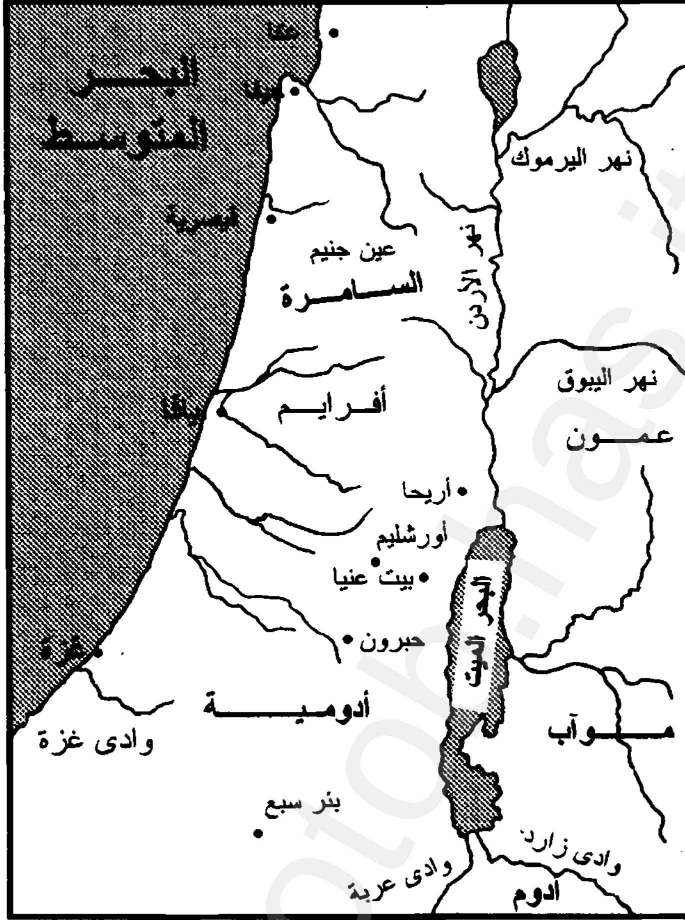

موقع بيت عنيا

نحو ثلاثة كيلومترات إلى الشرق من أورشليم .

عنى :

اسم سامي معناه « استماع » . وهو :

(١) عَنَى أبو أهوليبامة إحدى زوجات عيسو من بنات كنعان ، وهو ابن صبعون الحوي (تك ٣٦ : ٢ و ١٤ و ١٨ و ٢٥ ، ١ أخ ١ : ٤٠ و ٤١) . وعنى بن صبعون هو الذي وجد الحمائم (آبار المياه الحارة) في البرية إذ كان يرعى حمير صبعون أبيه (تك ٣٦ : ٢٤) . ويرى البعض أنه حيث أن أهوليبامة لم تذكر بين نساء عيسو في الأصحاح السادس والعشرين من سفر التكوين (تك ٢٦ : ٣٤) ، فلعل أهوليبامة هي نفسها « يهوديت » ابنة بيري الحثي . ولعل « عنى » سمي أيضاً باسم « بيري » ومعناه « بئر » لأنه وجد آبار المياه الحارة في البرية (تك ٣٦ : ٢٤) .

(٢) عَنَى بن سعير الحوري وأخو صبعون (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢٩ ، ١ أخ ١ : ٣٨) . وقد يكون الاثنان شخصاً واحداً .

عناية – العناية الإلهية :

إن أعمال عناية الله تتجلى في حفظه وهيمنته على كل الخلائق وأعمالها ، فالعالم يسير لحظة بلحظة لأن المسيح « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) ، ولأن « فيه يقوم الكل » (كو ١ : ١٧) . والله لا يحمل كل شيء فحسب ، بل هو يحكم ويهيمن على كل الخليقة بما فيها الجنس البشري جميعه : الأمم (مز ٤٧ : ٧ ، دانيال ٢ : ٢١ ، ٤ : ٢٥ ، إش ١٠ : ٥ – ٧) ، والأفراد (١ صم ٢ : ٦ – ٩ ، إش ٤٥ : ٥ ، أم ١٦ : ٩ ، مز ٧٥ : ٦ و ٧ ، أع ٢٧ : ٢٤) ، بل وأعمال الإنسان الصادرة عن حرية (أع ١٦ : ١ ، ٢١ : ١) .

والعناية الإلهية ليست استمراراً لعملية الخلق ، ولكنها حفظ الله لِمَا سبق أن خلقه وتوجيه ، الخليقة توجيهاً مخططاً . فمن المهم إدراك أنه بعد إتمام الخليقة ، دخلت الخطية إلى الكون الذي خلقه الله .

أولاً – استبعاد الآراء غير الكتابية :

وبالإضافة إلى ضرورة التمييز بين العناية الإلهية والخلق ، يجب أن نستبعد الآراء الآتية :

(١) **وحدة الوجود أو ألوهية الكون** : فهذه النظرية إمَّا أن تجعل العالم والإنسان جزءاً من الله (سبينوزا Spinoza) ، أو أن نرى العالم والإنسان شركاء لله بشكل ما (تلخ – Tillich) .

(٢) **الربوبية** : (الاعتقاد بوجود الله دون الاعتقاد بدين من الأديان) ، وهذه النظرية ترى أن الله أشبه بصانع الساعة (أي كما يصنع الصانع الساعة ، وتظل تدور من نفسها دون تدخل آخر من الصانع) ، فهي تستبعد الله كلية من شئون العالم الذي خلقه . وهذا ما يدحضه الكتاب المقدس دحضاً تامًّا (ارجع إلى مز ٣٣ : ١٣ و ١٥ ، إش ٤٥ : ٧ ، أع ١٧ : ٢٤ – ٢٨) .

(٣) **الثنائية** : أي أن الله أحد مبدأين أو قوتين ، أحدهما صالح والآخر شرير ، وهذا يجعل الله محدوداً . لكن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله واحد ، وأن الخطية والشر أدخلهما المخلوق (حز ٢٨ : ١٥ ، تك ٣ : ١ – ٧) .

(٤) **اللاحتمية** : أي أن الأمر متروك تماماً للإرادة والاختيار ، وهو ما يعني أنه ليس ثمة سيطرة مخططة على أي شيء .

(٥) **الحتمية** : التي تفترض التحكم المطلق على كل ما يحدث ، وأن الإنسان مجرد من أي إرادة حرة ومن كل مسئولية .

(٦) **الصدفة** : أي عدم الإيمان بوجود أي قوة مهيمنة ، واعتبار الإيمان بذلك أمراً لاعقلانياً .

(٧) **القضاء والقدر** : أي لا توجد أي سيطرة على أي حدث من الأحداث ، بل هي تحدث اعتباطاً بدون أي قصد خيِّر .

ثانياً – سيادة الله جلية :

إن التعليم بالعناية الإلهية يقوم على أساس سيادة الله المطلقة ، وأنه هو رب وملك الكل ، ويسيطر على كل شيء بحسب مشيئته . ومشيئته تنسجم تماماً مع صفاته ، فهي ليست استبدادية أو اعتباطية ، ولكنها على الدوام صالحة ومرضية وكاملة ومقدسة (رو ١٢ : ٢) .

(١) **العناية الإلهية والنظام الطبيعي** : فالعناية الإلهية تشمل كل شيء ، سواء كان عظيماً (مز ١٤٥ : ٩ – ١٧ ، إش ٤١ : ٢ – ٤) أو صغيراً ولو كان مسار سهم (١ مل ٢٢ : ٣٤) ، أو طيور السماء (مت ٦ : ٢٦) ، أو حلم إنسان (مت ٢٧ : ١٩) ، أو عصفور ضئيل القيمة (مت ١٠ : ٢٩ ، مع لوقا ١٢ : ٦ و ٧) ، أو خبر مؤامرة (أع ٢٣ : ١٦) ، أو إلقاء قرعة (أم ١٦ : ٣٣) .

وأعمال عناية الله يمكن أن تقسم إلى :

(أ) **عامة** : أي التي تشمل العالم والجنس البشري ككل .

(ب) **خاصة** أي التي تشمل الأفراد سواء غير المخلصين ، أو مختاريه من الأمم أو الأفراد الذين فداهم ، ويدخل في ذلك شعبه القديم (عا ٣ : ١ ، ملاخي ١ : ٢ ، أع ١٥ : ١٤ – ١٦ ، رو ١١ : ٢٦ – ٢٩) ، والكنيسة (أف ٥ : ٢٥ – ٢٧) ، والأفراد من المؤمنين (مز ٩١ : ١١ ، ١٤٧ : ٩ و ٢٠ ، مت ٦ : ٢٦ ، أع ١٤ : ١٦ و ١٧ ، رو ٨ : ٢٨ – ٣٩) .

(٢) **العناية الإلهية والتاريخ** : إن الله يهيمن ويوجه كل مسار التاريخ من البداية إلى النهاية ، فقد اختار أمة معينة (عا ٣ : ٢) ، ليعلن ذاته من خلالها ، وأعطاها كلمته في أسفار العهد القديم ، ووعد أن يأتي المسيا عن طريقها (تث ١٨ : ١٥ – ١٩ ، مع أعمال ٣ : ٢٢ و ٢٣ ، ٢ صم ٧ : ٨ – ١٦ ، إش ٧ : ١٤ ، ميخا ٥ : ٢) ، وقطع معها عهداً ليحفظها وينجيها من كل تجربة إلى أن يصل بها إلى ملكوته ، ملكوت البر والسلام (تث ٣٠ : ١ – ١٠ ، ٢ صم ٧ : ١٦ ، إش ٦٥ : ٦٦ ، هو ١ : ١٠ و ١١ ، ٢ : ١٦ – ٢٣ ، يؤ ٣ : ١٧ – ٢١ ، عا ٩ : ١١ – ١٥ ، زك ١٤ : ١ – ٢١) .

وفي نفس الوقت هدم حائط السياج المتوسط بين اليهود والأمم (أف ٢ : ١٤) ، وأعلن سر امتداد كنيسته لتشمل الأمم (أف ٣ : ١ – ١١) ، وذلك بموت المسيح عن الجميع . فموضوع كل الكتاب المقدس هو خطة الله لخلاص مختاريه وإقامة ملكوته – على صورته الأولى – في الملك الألفي (رؤ ٥ : ١٠ ، ٢٠ : ٤ – ٦) ، والصورة النهائية في أورشليم الجديدة السمائية (رؤ ٢١ ، ٢٢) .ولا يمكن لشيء أن يعوق اتمام خطة الله (إش ٤٠ : ١٥ ، مز ٢ : ٤ ، أع ٤ : ٢٥ – ٢٨) .

(٣) **العناية الإلهية والخبرة الشخصية** : لقد وعد الله بنجاح

البار (لا ٢٦ : ٣ – ١٣ ، تث ٢٨ : ١ – ١٤) ، فلماذا إذاً يصرخ المؤمن ، وهل ينجح الأشرار أيضاً ؟ لماذا كثيراً ما لا يعاقبون ؟ وإجابة المرنم الموحى بها من الله ، إجابة مزدوجة : إن ازدهارهم وقتي ، وسيدين الله شرهم في النهاية ، ويُظهر قداسته (مز ٣٧ : ١٦ – ٢٢ ، ٧٣ ، ٩١ : ٨ ، ملاخي ٣ : ١٣ – ٤ : ٣) . وفي نفس الوقت يؤجل الله دينونته ليعطي الشرير فرصة للتوبة (رو ٢ : ٤ ، ٢ بط ٣ : ٩ ، رؤ ٢ : ٢١) .

ولكن لماذا يتعرض المؤمن للكثير من الضيق والاضطهاد ؟

(أ) قد يحدث ذلك لنموه وتمحيصه (مز ٩٤ : ١٢ ، أم ٣ : ١١ ، عب ١٢ : ٥ – ١٣) .

(ب) قد يكون لامتحانه وتزكيته قبل فتح مجالات أوسع أمامه للخدمة (١ كو ١٦ : ٩ ، يع ١ : ٢ – ١٢) .

(جـ) لتمجيد الله متى تحمل الآلام بصبر وشكر (أي ١ ، ٢ ، ٤٢) .

(د) الآلام جزء من دعوة الكنيسة (مت ١٠ : ٢٤ و ٢٥ ، يو ١٥ : ١٨ ، ١٦ : ٣٣ ، أع ٩ : ١٦ ، ١٤ : ٢٢ ، رو ٥ : ٣ – ٥ ، في ١ : ٢٩ ، ٣ : ١٠ ، ١ بط ٤ : ١٢ – ١٩) .

(٤) **العناية الإلهية والحرية الشخصية** : الرب يهيمن على قلوب وتصرفات الجميع (أم ٢١ : ١) ، ولو لم يدركوا ذلك (تك ٤٥ : ٥ – ٨ ، ٥٠ : ٢٠ ، إش ١٠ : ٥ – ١٢ ، ٤٤ : ٢٨ – ٤٥ : ٤ ، يو ١١ : ٤٩ – ٥٢ ، أع ٢ : ٢٣ ، ١٣ : ٢٧ – ٢٩) ولكنه يفعل ذلك بطريقة لا تتعارض مع حريتهم الشخصية ، مما لا يعفيهم من المسئولية (إش ١٠ : ١٢ ، رو ١ : ٢٤ – ٣٢) . فهو يسمح للأشرار بالتصرف حسب طبيعتهم (مز ٨١ : ١٢ – ١٥ ، رو ١ : ٢٤ – ٣٢ ، أع ١٤ : ١٦) ، ولكنه سيعاقبهم في النهاية (لو ٢٢ : ٢٢ ، أع ٣ : ١٣ – ١٩) . وفي نفس الوقت يساعد أولاده لتنفيذ وصاياه (في ٢: ١٢ ، ٤ : ١٣) ، وذلك بمعونة الروح القدس الساكن فيهم (رو ٨ : ٣ و ٤ ، غل ٥ : ٢٢ و ٢٣) .

عهد – معاهدة :

كلمة « عهد » في العبرية هي « بريت » التي تعني « اتفاقاً أو ترتيباً » ، ولعلها مشتقة من الكلمة العبرية « بارا » أي « أكلوا خبزاً معاً » مما يوحي بأن الأطراف المتعاقدين كانوا يأكلون خبزاً معاً عند توقيع الاتفاق . أو لعلها مشتقة من الكلمة الأكادية « بيريتو » التي تعني « قيداً » ، والتي تدل على « تقيد » الأطراف بالمعاهدة التي عقدت بينهم . و« قطع عهداً » في العبرية هي « بريت قرض » . أما في اليونانية . فكلمة « عهد » هي « دياثيك » (diatheke) وهي تؤدى نفس المعنى : « اتفاقاً أو وصية » ، والفعل منها « عاهد » (ارجع إلى أع ٣ : ٢٥ ، عب ٨ : ١٠ ، ٩ : ١٦ ، ١٠ : ١٦) .

أولاً– العهد وأهميته :

فالعهد (أو المعاهدة) هو اتفاق بين طرفين أو أكثر ، تتوفر فيه العناصر الأربعة :

(١) الأطراف .
(٢) الشروط .
(٣) النتائج .
(٤) الضمان .

وترجع أهمية العهود الكتابية إلى أنها المفتاح لجانبين عظيمين من الحق ، هما :

(١) خطة الخلاص – أي خطة الله لفداء مختاريه ، بموت الرب يسوع المسيح وقيامته وهي خطة كانت تزداد وضوحاً وعمقاً بتوالي العهود .

(٢) النبوة ، فكل العهود من الوعد لآدم في جنة عدن (تك ٣ : ١٥) ، وعهده لإبراهيم ولنسله من بعده ، ترسم صورة كاملة لمجيء المسيح في الجسد ، ثم ظهوره بالمجد ثم ملكه الأبدي . فغالبية العهود العظيمة تعلن حقائق تتعلق بآلام المسيح وذبيحته الكفارية ، وقيامته ، ومجيئه ثانية وملكه ، أي « الآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها » (١ بط ١ : ١١) .

ثانياً – الأطراف :

قد يكون الأطراف :

(١) أفرادا : مثلما حدث بين إبراهيم وأبيمالك ملك جرار (تك ٢١ : ٢٧) ، أو بين « يعقوب ولابان » (تك

٣١ : ٤٤ – ٤٦) ، حيث ارتبط كل واحد منهما بشروط معينة ، وقدم ضماناً لتنفيذ العهد .

(٢) أمما : مثلما حاول ناحاش العموني أن يفرض عهداً على أهل يابيش جلعاد (١ صم ١١ : ١ و ٢) ، أو كما انساق بنو إسرائيل لخداع الجبعونيين وقطعوا لهم عهداً (يش ٩ : ٦ – ١٦) .

(٣) الله والإنسان : فقد كان الله والإنسان طرفي عهد الفداء العظيم ، مثل عهد الله لإبراهيم (تك ١٢ : ١ – ٧ ، ١٥ ، ١٧ : ١ – ١٤ ، ٢٢ : ١٥ – ١٨) . وعهده مع نسل إبراهيم (تث ٢٩ ، ٣٠) . وعهده مع داود (٢ صم ٧ : ٤ – ١٦ ، مز ٨٩ : ٣ و ٤ و ٢٦ – ٣٧ ، ١٣٢ : ١١ – ١٨) .

(٤) الله الآب والله الابن يسوع المسيح ، وهما الطرفان اللذان وضعا عهد الفداء (مز ٤٠ : ٦ – ٨ ، عب ١٠ : ٥ – ١٤) . فالمسيح هو وسيط هذا العهد ، فهو وسيط العهد الجديد الأعظم الذي « تثبت على مواعيد أفضل » (عب ٨ : ٦ ، ٩ : ١٥ ، ١٢ : ٢٤) . فالله الآب والله الابن هما طرفا عهد النعمة ، فتعاهد الآب والابن على أن يخلصا بالنعمة كل من يؤمن بالابن وموته النيابي وقيامته . وهذا العهد هو أساس الأصحاحات الرابع من الرسالة إلى رومية ، والثاني من الرسالة إلى أفسس ، والحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين ، وهي الأصحاحات الرئيسية عن التبرير بالإيمان في العهد الجديد . فقد دخل الأفراد في العهد القديم ، إلى دائرة هذا العهد بالإيمان برموز المسيح في العهد القديم ، أما في العهد الجديد ، فيدخل الأفراد بالإيمان بالمرموز إليه نفسه ، الرب يسوع المسيح .

ثالثاً -- الشروط :

يتضمن كل عهد بعض الشروط ، سواء العهود المقطوعة من طرف واحد ، أي التي أعطاها الله في نعمته . ولابد أن تتم ، وهي بهذا غير مشروطة إلى حد ما . والعهود المقطوعة بين طرفين ، أي تلك العهود التي يتوقف إتمامها على قبول الطرفين لها وحفظها . وكل العهود البشرية هي عهود مقطوعة بين طرفين أو أكثر ، ومن ثم فهي عهود شرطية .

أما العهود بين الله والناس ، فيمكن أن تكون عهوداً من طرف واحد ، مثل العهد لإبراهيم ، والعهد لداود ، والعهد الجديد (انظر إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤ ، عب ٨ : ٧ – ١٣) . وقد تكون ثنائية مثل عهد الله لشعبه القديم في جبل حوريب . ولكن حتى العهود أحادية الطرف ، لا تخلو من بعض الشروط فيما يتعلق بجانب الإنسان ، ويمكننا أن نرى ذلك فيما كتبه الرسول بولس في الأصحاح التاسع من الرسالة إلى رومية عن العهد لإسرائيل : « لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ... بل أولاد الموعد يحسبون نسلاً » (رو ٩ : ٦ و ٨) .

ثم نرى أن الختم أو العلامة أو الرمز لقبول العهد بالإيمان ، إنما كانت خطوة طاعة ، كما في العهد لإبراهيم إذ كانت علامة العهد هي الختان ، حيث يقول الله لإبراهيم : « هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم ... يُختن كل ذكر ... فيكون علامة عهد بيني وبينكم » (تك ١٧ : ١٠ و ١١) ، فمع أن العهد جاء من جانب الله ، إلا أنه ارتبط بالتزام معين من جانب إبراهيم ونسله .

رابعاً – النتائج :

وهي إمَّا مواعيد بالبركة متى حُفظ العهد ، أو انذارات بالعقاب إذا كسر العهد ، فمثلاً في العهد لإبراهيم ، كان هناك وعد بالنسل ، الذي كان في حقيقته وعداً بالمسيح كما يتضح من الرسالة إلى غلاطية (غل ٣ : ١٦ ، انظر تك ١٢ : ١ – ٣ ، ١٣ : ١٦ ، ٢٢ : ١٨) ، وكذلك كان هناك وعد بالأرض والشهرة والنجاح العظيم . وكانت هذه الحقائق نبوية وأكيدة . وفي نفس الوقت كان هناك جانب شرطي ، إذ كان يجب على كل ذكر في عائلة إبراهيم أن يختن ختماً للإيمان ، كما حدث مع إبراهيم نفسه (تك ١٧ : ٩ – ١٧ ، رو ٤ : ١١) . والذين أبوا أن يختتنوا ، نكثوا العهد (تك ١٧ : ١٤) . وكان الختان إشارة إلى المسيح الذي « به أيضاً ختنتم (المؤمنون) ختاناً غير مصنوع بيد ... بختان المسيح » (كو ٢ : ١١) .

خامساً – الضمان :

كان الضمان لحفظ العهد ، هو القَسَم . وكان هذا القسم نوعاً من « الوصية » بمعنى أن الوصية لا يمكن تغييرها متى مات الموصي ، وكان التعبير عن ذلك يتم بذبح حيوان وقطعه طولاً إلى قسمين ، ومرور طرفي العهد بين القسمين (تك ١٥ : ٩ و ١٠ ، انظر أيضاً إرميا ٣٤ : ١٨) . وقد ختم المسيح العهد الجديد بموته (عب ٩ : ١٥ – ١٧) ، ووضع العشاء الرباني ليكون ذكرى لموته وقيامته (مت ٢٦ : ٢٨ ، مرقس ١٤ : ٢٥ ، ١ كو ١١ : ٢٥ و ٢٦) . كما كانت تقدم هدايا أحياناً (تك ٢١ : ٣٠) أو يقام نصب أو كومة من حجارة (تك ٣١ : ٥٢) .

وحيث أن الله « لم يكن له أعظم يقسم به ، أقسم بنفسه » (عب ٦ : ١٣ و ١٤ ، انظر تث ٢٩ : ١٢) عندما أعطى

الوعد لإبراهيم . ويقول على فم إرميا النبي بخصوص العهد الجديد : هكذا قال الرب : « إن نقضتم عهدي مع النهار ، وعهدي مع الليل حتى لا يكون نهار ولا ليل في وقتهما ، فإن عهدي أيضاً مع داود عبدي يُنقَض فلا يكون له ابن مالكاً على كرسيه ... » (إرميا ٣٣ : ١٩ – ٢٢ ، انظر أيضا إرميا ٣١ : ٣٥ – ٣٧) .

سادساً – أنواع العهود :

هناك نوعان رئيسيان من العهود في الكتاب المقدس . فهناك عهود سميت صراحة « عهوداً » ، وتسمى العهود الكتابية ، وهناك عهود تُفهم ضمناً ولكنها لا تسمى صراحة « عهوداً » وتسمى العهود اللاهوتية .

(أ) – العهود الكتابية :

(١) **العهد لنوح** ، وهو أول عهد يذكر صراحة بهذا الاسم في الكتاب المقدس . وقال الرب لنوح : « ولكن أقيم عهدي معك » (تك ٦ : ١٨) . ويرد نص العهد بعد ذلك (تك ٨ : ٢٠) . وكان هذا العهد – أساساً – عهداً أحادياً (من طرف واحد) ، فالله هو الذي أعطاه دون فرض شروط أو قبول من نوح ، كما وعد بنو إسرائيل مثلاً بالطاعة الكاملة عند جبل سيناء (خر ١٩ : ٨) .

كما كان العهد عهداً بين الله والأرض (تك ٩ : ١٣) ، ونوح ونسله (تك ٩ : ٩ و ١٦ و ١٧) ، أي أنه كان عهداً عاماً شاملاً . ومع ذلك كانت له شروطه ، وهي أن يثمر الجنس البشري ويكثر ويملأ الأرض (تك ٩ : ١ و ٧) ، وأن لا يأكلوا لحماً بحياته ، أي ودمه مازال فيه (تك ٩ : ٤) . وبهذا المفهوم كان العهد شرطياً . وقد أوقع الرب عليهم العقاب عند برج بابل ببلبلة ألسنتهم لإجبارهم على التشتت والانتشار ليملأوا الأرض ، بينما كانوا يريدون الاقامة في البقعة التي استحسنوها في أرض شنعار حتى لا يتبددوا على وجه الأرض (تك ١١ : ٤ – ٩) . وكانت نتيجة العهد أن الله وعد بعدم اهلاك الأرض بالطوفان مرة أخرى (تك ٨ : ١ و ٢ ، ٩ : ١١ و ١٥) ، مع الوعد المصاحب لذلك بانتظام الفصول (تك ٨ : ٢٢) . وكان الضمان بأن الله يحفظ هذا العهد « إلى أجيال الدهر » هو « علامة الميثاق » ألا وهي « القوس في السحاب » (تك ٩ : ١٢ – ١٧) .

(٢) **العهد لإبراهيم** : ويعتبر أيضاً عهداً من طرف واحد ، أعطاه الله لإبراهيم دون أن يفرض عليه شروطاً (تك ١٢ : ١ – ٣) ، بيد أننا نجد عنصراً « ثنائياً » في قول الرب لإبراهيم : « أنا الله القدير ، سر أمامي وكن كاملاً » (تك ١٧ : ١) وكذلك عند تأكيد الوعد لإبراهيم للمرة الأخيرة ، بالقول : « بذاتي أقسمت يقول الرب : « إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر و لم تمسك ابنك وحيدك ، أباركك مباركة ... من أجل أنك سمعت لقولي » (تك ٢٢ : ١٦ – ١٨) .

كان طرفا هذا العهد الله وإبراهيم بعد أن أبدي إبراهيم استعداده لإطاعة أمر الله بتقديم ابنه إسحق محرقة ، في طاعة كاملة (انظر عب ١١ : ١٧ – ١٩) . وكانت النتيجة هي وعد الله لإبراهيم أن يجعله أمة عظيمة (تك ١٢ : ٢) وأن يجعل نسله كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطىء البحر (تك ٢٢ : ١٧) وأن يبارك مباركيه وأن يلعن لاعنيه (تك ١٢ : ٣) ، وأن يعطي نسل إبراهيم كل أرض كنعان (تك ١٧ : ٨) ، وأهم الكل هو أن « يتبارك في نسلك (الذي هو المسيح – غل ٣ : ١٦) جميع أمم الأرض » (تك ٢٢ : ١٨) ، وسيملك المسيح على جميع أعدائه (تك ٢٢ : ١٧) . وكان ضمان هذا العهد العظيم ، هو قسم الله بذاته وباسمه العظيم (تك ٢٢ : ١٦ ، عب ٦ : ١٣ – ١٨) ، وكذلك سفك دم الذبائح (تك ١٥ : ٩ و ١٠ و ١٧) .

(٣) **العهد مع موسى ، أو عهد سيناء** : بدت في هذا العهد ظاهرة جديدة ، إذ أخذ العهد صورة جديدة ، فقد كان العهد لإبراهيم بسيطاً جدًّا ومباشراً ، ومع أن العهد مع موسى كان مباشراً ، إلا أنه كان أكثر تعقيداً . لقد كانت صيغة العهد أشبه بالمعاهدات التي كانت شائعة في ذلك العصر في بلاد الشرق الأوسط القديم ، بين الملوك والولايات التابعة لهم ، حين كان الملوك يملون هذه المعاهدات على وكلائهم أو عبيدهم ، فقد أثبتت دراسة المعاهدات الحثية التي ترجع إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، أن هناك وجوه للتشابه بين هذه المعاهدات وعهد الله مع إسرائيل . فكانت كل معاهدة تشتمل على ستة عناصر :

(أ) **مقدمة** : « أنا الرب إلهك » (خر ٢٠ : ٢) . فقد حدد ذلك صاحب المبادرة بالعهد . وهذا أشبه بما جاء في المعاهدة الحثية : « هذه هي كلمات ابن مورسيليس ، الملك العظيم ، ملك بلاد الحثيين ، الابن الشجاع المحبوب لإله العواصف ... إلخ » .

(ب) **تمهيد تاريخي** : « الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية » (خر ٢٠ : ٢) . ويستطيل هذا التمهيد في سفر التثنية ، لسرد كيف سار الله العظيم بشعب إسرائيل في البرية إلى أعتاب أرض الموعد (تث ١ : ٦ - ٤ : ٤٩) . فكان موسى يعيد بالتفصيل العهد الذي أعطاهم الله في سيناء لتذكيرهم به ، وإعدادهم للدخول إلى أرض الموعد . وفي المعاهدات الحثية كان الملك العظيم يذكِّر تابعيه بالفوائد العديدة التي جناها هذا التابع حتى الآن من مليكه ، كأساس لخضوع التابع وولائه في المستقبل .

(جـ) **الشروط أو الالتزامات المحددة** : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ... لا تسجد لهن ... » (خر ٢٠ : ٣ - ٥) . وجاء في إحدى المعاهدات الحثية : « أما أنت يا « دوبي تسوب » (Duppi - Tessub) فلتبق أميناً لملك بلاد الحثيين ... لا تحول عينيك إلى شخص آخر » . وفي سفر الخروج يبدأ العهد بالوصايا العشر ثم يستمر إلى الأصحاح الحادي والثلاثين ، أما في سفر التثنية فيبدأ بالشريعة في الأصحاح الخامس ويستمر إلى الأصحاح السادس والعشرين .

(د) **نتائج حفظ العهد وكسره** : أي البركات لحفظ العهد ، واللعنات لكسره . فنجد في سفر الخروج : « لأني أنا الرب إلهك إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء ... وأصنع إحساناً ... » (خر ٢٠ : ٥ و ٦) ، و« أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك .. » (خر ٢٠ : ١٢) . وعلاوة على ذلك ، هناك بركات و تحذيرات أخرى ، مع الوعد بالارشاد والحماية بسيره معهم (خر ٢٣ : ٢٠ - ٣٣ ، ارجع أيضا إلى لا ٢٦ لتجد المزيد من البركات واللعنات) . أما في سفر التثنية فهناك أصحاحان للبركات واللعنات ، كان يجب قراءتهما جهاراً وتفسيرهما في الاحتفالات السنوية (تث ٢٧ : ٢٨) . وكانت مثل هذه البركات واللعنات تكتب في المعاهدات القديمة في بلاد غربي أسيا .

وكان تثبيت العهد أو ضمانه هو القسم ، أو موت من أعطى العهد . فالعهد في العهد القديم كان هو القسم أو الاتفاق المقسم عليه ، فقد أثبت الله عهده لموسى بقسم ، فيقول : « لكي تدخل في عهد الرب إلهك وقسمه الذي يقطعه الرب إلهك معك اليوم » (تث ٢٩ : ١٢ - انظر أيضاً تث ٣٢ : ٤٠ ، حز ١٦ : ٨ ، نح ١٠ : ٢٩) . وكان أطراف العهد يجب أن يُنظر إليهم كمن ماتوا ، حتى لا يمكنهم تغييره أو التراجع عنه (تك ١٥ : ٨ - ١٨ ، عب ٩ : ١٦ و ١٧) ، ولذلك كان يرش دم الذبيحة عند التصديق على العهد ، فكان في ذلك تمثيل « لموت » أطراف العهد (خر ٢٤ : ٣ - ٨) . وفي المعاهدات الحثية المعاصرة لزمن موسى ، لم يكن من اللازم أن يقسم السيد ، بيد أنه كان من المحتم أن يقسم التابع بيمين الولاء .

(هـ) **الشهود** : كانت المعاهدات الحثية تستشهد بقائمة طويلة من الآلهة تذكر في نهاية الوثيقة . أما العهود الكتابية فلم يكن من الممكن الاستشهاد بآلهة وثنية ، فكانت تقام أحجار تذكارية كشاهد (خر ٢٤ : ٤ ، انظر أيضا يش ٢٤ : ٢٧) ، كما كان يستشهد بالسماء والأرض (تث ٤ : ٢٦ ، ٣٠ : ١٩ ، ٣١ : ٢٨ ، ٣٢ : ١) . وقد وُضع كتاب « التوراة » بجانب تابوت عهد الرب ليكون شاهداً عليهم (تث ٣١ : ٢٦) . وكان نشيد موسى ليذكر الشعب بعهودهم ونذورهم (تث ٣١ : ٣٠ - ٣٢ : ٤٧) . وعند تجديد يشوع للعهد مع الشعب ، قال لهم : « أنتم شهود على أنفسكم ... فقالوا نحن شهود » (يش ٢٤ : ٢٢) .

(و) **ديمومة العهد** : وكان يتجلى هذا في العناية الدقيقة بحفظ الوثائق ووضعها أمام تمثال الإله الوثني للأمة ، أو تحته ، على عكس ما حدث في كتاب العهد لموسى حيث حفظ داخل تابوت العهد (خر ٢٥ : ١٦ و ٢١ ، ٤٠ : ٢٠ ، تث ١٠ : ٢) ، كما في القراءة الدورية للمعاهدات الحثية ، وفي قراءة الشريعة لبني إسرائيل .

وبعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان ، كتبت الشريعة على حجارة كبيرة مكسوة بالجص (الشيد) ، وانقسم بنو إسرائيل إلى قسمين ، فوقف قسم منهم عند جبل عيبال ، وقسم عند جبل جرزيم . وقرأوا « جميع كلام التوراة البركة واللعنة حسب كل ما كتب في سفر التوراة » (تث ٢٧ : ١ - ٨ ، يش ٨ : ٣٠ - ٣٥) . وكانت تتم قراءة كل الشريعة في نهاية كل سنة سابعة في عيد المظال (تث ٣١ : ٩ - ١٣) .

وقد أسفرت المقارنة بين الشريعة الموسوية والمعاهدات المعاصرة لها ، عن نتائج هامة عديدة :

(أ) لقد كلم الله إسرائيل بأسلوب يتلاءم مع غرضه ، وفي نفس الوقت بأسلوب كان مألوفاً في ذلك العصر . بل إن بعض التفاصيل الدقيقة في الصيغة تثبت أن الشريعة الموسوية ترجع إلى ما قبل ١٢٠٠ ق . م . لأن المعاهدات الأرامية والأشورية من الألف الأولى قبل الميلاد ينقصها الكثير من العناصر المميزة للمعاهدات الحثية ولعهد سيناء .

(ب) إن التوافق بين صيغة الشريعة الموسوية وبين المعاهدات الحثية يجعلنا نرى أن التركيز فيها كان على المعنى العهدي أكثر مما على المعنى القانوني .

(جـ) إن الدراسة الدقيقة قد تدل على أن لوحي الشريعة لم يكونا لوحين كتب على أحدهما الوصايا الأربع الأولى ، وعلى الثاني الوصايا الست الباقية ، بل كانا لوحين كتب على كل منهما الوصايا العشر ، نسخة لله حفظت في تابوت العهد ، والثانية للشعب . وهو ما كان ينطبق على المعاهدات الحثية والأشورية ، إذ كان يعمل منها نسختان : نسخة للملك السيد ، ونسخة للملك التابع .

ولكن هناك بعض وجوه الاختلاف التي يجب ألا تفوتنا . فالعهد الموسوي الصادر عن الله ، كان مبنياً على محبته ونعمته ، وليس على مجرد القوة والغلبة . بالاضافة إلى أن هدف العهد الموسوي كان هو خلاص مختاري الله أكثر من الخضوع والطاعة .

وبالعودة إلى المعنى الروحي لهذا العهد ، قد نرى أن العنصر الشرطي يتفوق على العنصر غير الشرطي . ألا يقول : « افعل هذا فتحيا » (انظر لو ١٠ : ٢٨) بمعنى أن الحياة الأبدية بالنسبة لمؤمن العهد القديم كانت تتوقف على حفظ شريعة الله ؟ فلو كان الأمر كذلك لكان للأعمال - قبل الصليب - قيمة جديرة بالمكافأة ! أم أن الله يريدنا أن نحيا في ضوء هذه الشريعة ؟ يبدو من الموعظة على الجبل ، أن المسيح أراد ذلك عندما فسَّر عدة وصايا ، ثم قال : « فكونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) . فتطبيق الناموس ليس لتبرير المؤمن وخلاصه ، بل لتقديسه ، وهو ما نراه أيضاً في القول : « فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها » (لا ١٨ : ٥) أي يحيا في دائرتها . وعندما نرى أن العهد يُستهل بالنعمة : « أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية » (خر ٢٠ : ٢) ، بالاضافة إلى الانتباه إلى الحقائق التي ذكرناها آنفا ، فلابد أن نرى أنه كان عهداً فائضاً بالنعمة ، ولذلك يصح القول بحق إن « الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح » (غل ٣ : ٢٤) بكل رموزه التي كانت تشير إلى المسيح ، كما أن فيه مرشداً للسلوك للمؤمن في العهد القديم ، وللمسيحي في العهد الجديد .

(٤) **العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب** ، فضلاً عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب (تث ٢٩ ، ٣٠) ، ومع أن هذا العهد كان جزءاً من تجديد العهد في حوريب ، إلا أن البعض يعتبرونه عهداً قائماً بذاته ، كان طرفاه هما الله وإسرائيل . وكانت شروطه أن الله سيبارك بني إسرائيل إذا ظلوا أمناء له ، وسيلعنهم إذا تحولوا عنه ، كما يتجلى ذلك في البركات واللعنات المذاعة عند جبل جرزيم للبركة ، وعند جبل عيبال للعنة (تث ٢٧ : ٩ - ١٣) . وكانت النتائج أنه بعد اختبار إسرائيل لكل البركات واللعنات على مدى تاريخهم ، فإنه حالما يتوبون ، كان الله يعود فيجمعهم من أقصى الأرض ويغرسهم في أرضهم مرة أخرى ويباركهم . وكان الضمان لذلك هو ديمومة فرائض السماء والأرض (تث ٣٠ : ١٩) .

وكان لهذا العهد مواعيد من طرف واحد ، ومكافآت لحفظ العهد ولعنات لكسره . وكان هناك تأكيد بأنه لابد أن تحدث لهم توبة قومية (تث ٣٠ : ١ - ١٠) . بيد أنه كان هناك جانب ثنائي ، فلابد أن يتوب إسرئيل . وستتحقق هذه التوبة بسيادة نعمة الله في حياة الأفراد عندما يأتي المسيح ثانية (زك ١٢ : ١٠ - ١٤ ، ١٣ : ٦ ، ارجع أيضا إلى إش ٦٦ : ١٩ و ٢٠) ، فمعاملات الله تأخذ في اعتبارها ما سيفعله الإنسان بحريته ، وما يرتبه الله في نعمته الغلاَّبة . فكلا هذين الجانبين يبدوان بوضوح في العهد الذي قطعه لهم موسى في أرض موآب على حدود أرض كنعان .

(٥) **العهد لداود** (٢ صم ٤ - ١٦ ، مز ٨٩ : ٣ و ٤ و ٢٦ - ٣٧ ، ١٣٢ : ١١ - ١٨ ، مع إشعياء ٤٢ :

١ و ٦ ، ٤٩ : ٨ ، ٥٥ : ٣ و ٤) . وكان هذا العهد أساساً عهداً من طرف واحد ، فيه وعد الله داود أولاً بحكم آمن لابنه وخليفته سليمان ، ثم ثانياً بملك إلى الأبد في شخص المسيا . ويتكلم إشعياء عن المسيا باعتبار أنه هو نفسه العهد ومتممه (إش ٤٢ : ١ و ٦ ، ٤٩ : ٨) . غير أن فيه عنصراً ثنائياً ، إذ يقول عن الملك من نسل داود : « أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً . إن تعوَّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم ، ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاول الذي أزلته من أمامك » (٢ صم ٧ : ١٤ و ١٥) .

(٦) **العهد الجديد** : وكما كان العهد السينائي وسيطه موسى بين الله وشعبه المختار (أع ٧ : ٣٨ ، غل ٣ : ٩) ، فإن العهد الجديد بين الله وشعبه المفدي ، وسيطه هو المسيح ابن الله (١ تي ٢ : ٥ ، عب ٨ : ٦ ، ٩ : ١٥ ، ١٢ : ٢٤) . ولكن العهد الجديد يفضل العهد الموسوي القديم بما لا يقاس ، لأنه قائم على مواعيد أفضل وذبيحة أفضل (عب ٨ : ٦ ، ٩ : ٢٣) . والعهد الجديد يشير إلى زمن يكتب الله فيه إرادته في عقول وقلوب شعبه حتى إنهم لا يحتاجون إلى أن يعلِّم أحدهم الآخر ، وفيه أيضاً سيصفح عن خطية شعبه إسرائيل (إرميا ٣١ : ٣١ - ٣٧) . ويستخدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذه النبوة لاثبات أن المسيح هو الفادي والوسيط الوحيد (عب ٨ : ٧ - ١٣ ، ١٠ : ١٥ و ١٦) . وقد أشار الرب يسوع المسيح بنفسه إلى هذا العهد الجديد عندما وضع العشاء الرباني ، قائلاً : « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد » (مرقس ١٤ : ٢٤) .

وهل ثمة عنصر شرطي في هذا العهد ؟ أجل ! إذ يجب على المؤمن أن يأخذ الرب يسوع مخلصاً شخصياً له ، وأن يشهد بإيمانه بأن المسيح قد سفك دمه لغفران خطاياه ، وهكذا يصبح شريكاً في العهد الجديد . ومع ذلك فهناك في هذا العهد الجديد جانب نبوي غير شرطي ، لأنه يتكلم عن زمن فيه سيعرفون الرب « من صغيرهم إلى كبيرهم » ولا يحتاج أحد أن يعلمه آخر ، وهو الأمر الذي لن يتحقق إلا في ملك الرب يسوع المسيح .

(ب) **العهود اللاهوتية** :

وتسمى كذلك لأنها لا تسمى - في الكتاب المقدس - صراحة « عهوداً » ، ولكن تتوفر فيها صورة العهود ، فحيث يوجد أطراف للاتفاق ، وشروط ونتائج وضمان ، فهناك عهد . وهذه العهود التي يعتبرها بعض اللاهوتيين منسوجة في لُحمة الكتاب وسداه ، هي : عهد الأعمال ، وعهد النعمة ، وعهد الفداء .

(١) **عهد الأعمال** : وكان طرفاه الله وآدم قبل السقوط . وكانت شروطه هي - إيجابياً - محبة الله وطاعته ومحبة الآخرين ، وسلبياً عدم عصيان الله أو التمرد عليه ، وعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر . وكيف نحدد النتيجة الإيجابية وهي لم تذكر مطلقاً ؟ لكننا بكل بساطة : الله قدوس ولا تغيير عنده ، ولذلك فالطريقة التي عامل بها الكائنات العاقلة من قبل ، وهم الملائكة ، هي نفسها الطريقة التي يجب أن يعامل بها سائر خلائقه . فالملائكة الذين أحبوه وأطاعوه ، أصبحوا هم الملائكة القديسين ، وثبتوا في البر . أما الملائكة الذين تمردوا عليه فقد صاروا الملائكة الساقطين المحفوظين « إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » (يه ٦) . وكانت شجرة معرفة الخير والشر في جنة عدن اختباراً للإنسان ، فكان عدم الأكل منها معناه محبة الله وطاعته ، أما الأكل منها فكان معناه العصيان وعدم الثقة في الله . وكانت النتائج المعلنة في هذا العهد ، هي الحياة للطاعة والمحبة كما حدث مع الملائكة القديسين ، والموت للعصيان والتمرد كما حدث مع الملائكة الساقطين . وكانت كلمة الله هى الضمان لأنه هو الحق .

(٢) **عهد النعمة** : وطرفاه هما الله والإنسان من خلال الرب يسوع المسيح ، أو بالأحرى هو عهد بين الله الآب والله الابن من أجل الناس الذين يتحدون بالمسيح بالإيمان به . ونجد هذا المفهوم لعهد النعمة بين الآب والابن ، الذي به يُمنح الخلاص للخطاة ، في الرسالة إلى أفسس (١ : ٣ - ٦) حيث نقرأ أن الله « اختارنا فيه (في المسيح) قبل تأسيس العالم » (انظر أيضا ٢ تي ١ : ٩ ، تي ١ : ٢ ، يو ٣ : ١٧ ، ١٧ : ٤ - ١٠ و ٢١ - ٢٤) . وشروط العهد هي الإيمان بالمخلِّص ، الذي يعبَّر عنه في العهد القديم بأعمال الإيمان مثلما فعل هابيل (عب ١١ : ٤) ، وإبراهيم وداود (رو ٤ : ٣ و ٦ - ٨) ، وقبول الرب يسوع كما هو معلن في العهد الجديد . والنتائج هي حياة أبدية للمؤمنين ، ودينونة أبدية لغير المؤمنين .

(٣) **عهد الفداء** : يدور جدل كثير بين علماء اللاهوت حول ما إذا كان ثمة عهد آخر للفداء علاوة على عهد النعمة . وكان « تشارلز هودج » (Charles Hodge) زعيم علماء اللاهوت الأمريكيين يقول بوجود عهدين متميزين : عهد النعمة وعهد الفداء . بينما يؤكد ج . أ . بوزول (J. O. Buswell) أنهما عهد واحد وليسا عهدين .

ويمكن تعريف عهد الفداء (عند هودج وأتباعه) بأنه اتفاق أحادي (من طرف واحد) بين الله الآب والله الابن ، ويتضمن عهداً ثانياً بين الله وشعبه . ويظهر هذا العهد في موضعين : في المزمور الأربعين (٦ – ٨) حيث يتحدث الابن إلى الآب عن الذبيحة التي يريدها الله منه . وفي الرسالة إلى العبرانيين (١٠ : ٥ – ١٦) حيث يقتبس الكاتب ما جاء في المزمور الأربعين ، ويقول إن الله « ينزع الأول (العهد الموسوي) لكي يثبت الثاني . فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة » (عب ١٠ : ١٠) ، ثم يقول أيضا إن الروح القدس قد أكد هذا الحق (عب ١٠ : ١٥ – ١٧) الذي تنبأ به إرميا النبي (إرميا ٣١ : ٣٣ و ٣٤) .

ويقول « أرشيبالد ماكيج » (Archibald McCaig) إن العهد الجديد الذي يتكلم عنه هنا هو نفسه عهد النعمة الذي تثبت بين الله وشعبه المفدي ، والمؤسس على عهد الفداء الأبدي بين الله الآب والله الابن منذ الأزل .

سابعاً – العلاقة بين العهود :

يمكن تشبيه العلاقة بين العهود المختلفة بدرجات السلم ، فكل درجة تقوم على الدرجة السابقة لها . فيمكن القول بأن العهد مع داود وما تلاه من عهود ، إنما هى امتداد لعهد الله لإبراهيم وكانت متضمنة فيه . لقد وعد الله إبراهيم بمملكة وأرض ، وهو ما جاء بأكثر تفصيل في العهد لداود . بل إن العهد لإبراهيم تضمن « الإنجيل » ، لأن « الكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم ، سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم » (غل ٣ : ٨) ، وهو ما وضح بأكثر جلاء في العهد الجديد .

ثم إن عهد الأعمال – مع أن آدم قد كسره ، وامتدت عواقب ذلك إلى كل الجنس البشري – تممه المسيح الذي جاء « مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس » (غل ٤ : ٤ و ٥) ، فهو قد حفظ الناموس تماماً لأجلنا ونيابة عنا . ثم احتمل على الصليب عقاب الناموس المكسور نيابة عنا ، وهكذا نخلص نحن بعهد النعمة الذي يقوم على أساس أن المسيح قد أنهى من جهتنا عهد الأعمال ، بأن أوفى أولاً كل مطالبه ، ثم حمل كل عقاب خطايانا (رو ١٠ : ٤) .

عهد – تابوت العهد :

الرجا الرجوع إلى مادة « تابوت العهد » في موضعها من حرف « التاء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عهد – العهد الجديد :

هذا هو العهد الذي به ثبت الله علاقة جديدة بينه وبين شعبه (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤) . كما أن عبارة « العهد الجديد » تشير إلى كتاب « العهد الجديد » الذي يحتوي على سبعة وعشرين سفراً . ولكننا هنا سنقصر كلامنا على « العهد الجديد » بين الله وشعبه .

(أ) **تعريفه** : عندما تنبأ إرميا عنه سماه « عهداً جديداً » (إرميا ٣١ : ٣١) ، لأنه يعتبر جديداً بالنسبة للعهد الأول أو القديم مع إسرائيل ، أي عهد الشريعة الذي أعطاهم الله إياه على يد موسى . ونجد المقابلة بين العهدين في الرسالة إلى العبرانيين (عب ٨ : ٦ – ١٣) .

(ب) **مضمون هذا العهد** :

(١) يأتي هذا العهد الجديد بعلاقة نعمة غير مشروطة بين الله « وبيت إسرائيل وبيت يهوذا » . وواضح جدًا أنه يشير إلى المستقبل ، حيث يقول : « ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقطع ... لأنهم كلهم سيعرفونني ... لأني أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد » (إرميا ٣١ : ٣١ – ٣٤) .

(٢) يأتي بالتجديد إذ يعطيهم « قلباً جديداً وروحاً جديداً » (خر ٣٦ : ٢٦) .

(٣) يأتي بالإنسان إلى رضى الله وبركته (هو ٢ : ١٩ و ٢٠) .

(٤) يتضمن غفران الخطية (إرميا ٣١ : ٣٤ ب) .

(٥) من نتائجه ، سكنى الروح القدس في المؤمن لإرشاده وتعليمه (إرميا ٣١ : ٣٣ ، مع حز ٣٦ : ٢٧) .

(٦) يجعل من الشعب القديم رأساً للأمم (إرميا ٣١ : ٣٨ – ٤٠ ، مع تث ٢٨ : ١٣) .

(جـ) **أساس العهد** : إن أساس كل بركات هذا العهد هو دم المسيح . وفي العلية ، في الليلة التي أسلم فيها ، قال المسيح لتلاميذه : « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد ، الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) . ولاشك في أن أفكار التلاميذ ، رجعت – عند سماعهم ذلك – إلى ما جاء بنبوة إرميا عن « العهد الجديد » .

(د) **لمن العهد** : لاشك إطلاقاً في أن إعلان العهد القديم لهذا « العهد الجديد » إنما يربط هذا العهد بالشعب القديم ،

فهو يقول بكل وضوح : « وأقطع مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً » (إرميا ٣١ : ٣١) . ونجد تأييداً لهذا في مواضع كثيرة (انظر مثلاً – إش ٥٩ : ٢٠ و ٢١ ، ٦١ : ٨ و ٩ ، إرميا ٣٢ : ٣٧ – ٤٠ ، ٥٠ : ٤ و ٥ ، حز ١٦ : ٦٠ – ٦٣ ، ٣٤ : ٢٥ و ٢٦ ، ٣٧ : ٢١ – ٢٨) ، ولكن لنا نحن مؤمني العهد الجديد بالرب يسوع المسيح ، « عهداً أعظم » (عب ٨ : ٦) ، وصرنا « خدام عهد جديد » (٢ كو ٣ : ٦) ، لأنه لا يوجد أساس لخلاص أي إنسان إلا بدم العهد لأن « دم يسوع المسيح ابنه (ابن الله) يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) ، لأنه « بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً » (عب ٩ : ١٢) . فدم المسيح « الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب ، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي » (عب ٩ : ١٤) . كما يقول لمؤمني العهد الجديد : « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون ، وإلى مدينة الله الحي ... وإلى وسيط العهد الجديد يسوع ، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » (عب ١٢ : ٢٢ – ٢٤) .

عهد – العهد الجديد – نصوصه ومخطوطاته :

الرجا الرجوع إلى « مخطوطات العهد الجديد » في موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عهد – العهد القديم – نصوصه ومخطوطاته :

الرجا الرجوع إلى « مخطوطات العهد القديم » في موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عهد – كتاب العهد :

يطلق « كتاب العهد » (خر ٢٤ : ٧) على مجموعة الشرائع المسجلة في سفر الخروج (٢٠ : ٢٢ – ٢٣ : ٣٣) . وهي الشرائع التي قرأها موسى في مسامع الشعب في جبل سيناء . وكان جميع الشعب قد أجابوا معاً وقالوا : « كل ما تكلم به الرب نفعل » (خر ١٩ : ٧) . كما أن كتاب العهد يشير بصفة خاصة إلى « كلمات العهد ، الكلمات العشر » (خر ٣٤ : ٢٨ ، ٢٠ : ١ – ١٧) .

ويتضمن « كتاب العهد » مجموعة من الشرائع التي تعكس إلى حد كبير صورة مجتمع زراعي . ولا يمكن أن يكون هذا حجة لمن يزعمون أن هذه الشرائع أعطيت في عهد الملكية بعد استقرار الشعب في أرض كنعان ، وليس في البرية ، وذلك أولاً لأن الله كان يعلم كل ذلك مقدماً ، علاوة على أن الشعب عاش في مصر في مجتمع زراعي وعرف الحاجة إلى مثل هذه الشرائع .

والشرائع جازمة بالقول : « افعل » أو « لا تفعل » ، كما أنها تتضمن شرائع افتراضية إذ تبدأ بالقول : « إذا » أو « إن » ، وذلك لمقابلة مختلف الظروف . وهي تشمل :

(١) وصايا بخصوص العبادة ، مع النهي الجازم عن عبادة الصور والتماثيل . والأمر باقامة مذبح من تراب لتقديم المحرقات والذبائح (خر ٢٠ : ٢٣ – ٢٦) .

(٢) أحكام لحماية حقوق العبد العبراني ، بما في ذلك قوانين الزواج بأمة (خر ٢١ : ٢ – ١١) .

(٣) أحكام خاصة « بالاصابات المختلفة » :

(أ) إصابة إنسان لإنسان (الأعداد ١٢ – ٢٧) .

(ب) إصابة حيوان لإنسان (الأعداد ٢٨ – ٣٢) .

(جـ) إصابة إنسان لحيوان (العددان ٣٣ و ٣٤) .

(د) إصابة حيوان لحيوان (العددان ٣٥ و ٣٦) .

(٤) أحكام ضد السرقة (٢٢ : ١ – ٤) .

(٥) أحكام ضد الاضرار بممتلكات الغير ، بما في ذلك الابنة (٢٢ : ٥ – ١٧) .

(٦) أحكام متنوعة تتعلق بعدم السماح بوجود ساحرات ، وتجنب اضطهاد أو ظلم الغريب والأرملة واليتيم . وأحكام بخصوص الربا والرهن ، واحترام اسم الله ، وتقديم الأبكار للرب (٢٢ : ١٨ – ٣١) .

(٧) وصايا ضد أنواع مختلفة من الظلم وضرورة مراعاة العدل في اجراءات المحاكمة دون محاباة (٢٣ : ١ – ٩) .

(٨) حفظ الأعياد بما في ذلك السبت والسنة السابعة والأعياد السنوية الثلاثة : عيد الفطير ، عيد الحصاد وتقديم الأبكار ، وعيد الجمع (٢٣ : ١٠ – ١٧) .

(٩) التحذير من أخطاء معينة في تقديم الذبائح (العددان ١٨ و ١٩) .

(١٠) الوعد بحضور الرب الدائم معهم في شخص ملاكه ، ومن ثم غلبتهم على كل الأعداء (الأعداد ٢٠ – ٣٣) .

عهد ملح :

يستخدم هذا التعبير في العهد القديم للدلالة على دوام العهد . وقد أمر الرب شعبه قديماً قائلاً : « كل قربان من تقادمك بالملح تملّحه ، ولا تُخل تقدمتك من ملح عهد إلهك . على جميع قرابينك تقرب ملحاً » (لا ٢ : ١٢ و ١٣) .

والملح جزء هام من غذاء الإنسان ، فيقول أيوب : « هل يؤكل المسيخ بلا ملح ؟ » (أي ٦ : ٦) ، فلا عجب أن يدخل الملح في القرابين التي تقدم لله . فمع أن بعض هذه التقدمات كان يحرق على المذبح ، إلا أن الجزء الأعظم منها كان طعاماً للكهنة الذين لم يكن لهم نصيب بين إخوتهم . لذلك قال الرب لهرون : « جميع رفائع الأقداس التي يرفعها بنو إسرائيل للرب ، أعطيتها لك ولبنيك وبناتك معك حقاً دهرياً ، ميثاق ملح دهريا أمام الرب لك ولزرعك معك » (عد ١٨ : ١٩) . ولعله من هذا المفهوم أصبح يسمى كل عهد دائم بين العبرانيين « بعهد ملح » ، وهناك المثل الشائع عن « أكل العيش والملح معاً » مما لا يجوز معه خيانة أحدهما للآخر .

وقام أبيا الملك بن رحبعام ، وقال ليربعام بن نباط الذي شق المملكة على بيت داود ، وحكم عشرة أسباط : « أما لكم أن تعرفوا أن الرب إله إسرائيل أعطى الملك على إسرائيل لداود إلى الأبد ولبنيه بعهد ملح » (٢ أخ ١٣ : ٥) .

عهد - عاهد - أصحاب عهد :

عاهده : أعطاه عهداً ، وتعاهدا : تحالفا . ويقول المرنم بروح النبوة عن الأدوميين وحلفائهم من الإسماعيليين والموآبيين وغيرهم : « إنهم تآمروا بالقلب معاً . عليك تعاهدوا عهداً » (مز ٨٣ : ٥ و ٦) . وكان ممرا الأموري وأخواه أشكول وعانر « أصحاب عهد مع أبرام » فانضموا إليه في حربه ضد كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه ، فانتصروا عليهم واسترجعوا الأسرى والغنائم (تك ١٤ : ١٣ و ٢٤) . ويقول عوبديا النبي عن أدوم : « طردك إلى التخم كل معاهديك ... » (عوبديا ٧) .

عهر - عهارة :

عهر عهوراً : فجر . والعاهر هو الزاني (انظر مرقس ٧ : ٢٢ ، رو ١٣ : ١٣ ، غل ٥ : ١٨) . وقد ترجمت الكلمة اليونانية « أسليجيا » (aselegeia) أيضاً إلى « دعارة » ، فالرجا الرجوع إلى مادة « دعارة » في موضعها من حرف « الدال » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

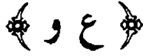

عوبال :

اسم عبري معناه « عريان » ، وهو اسم أحد أبناء يقطان ، جد العرب القحطانية من نسل سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٦ - ٢٨) ، ويسمى أيضا « عيبال » (١ أخ ١ : ٢٢ ، وكذلك في النسخة السامرية في تك ١٠ : ٢٨) .

عوبديا :

اسم عبري معناه « عبد أو عابد يهوه » . وهو :

(١) عوبديا أحد أبناء حننيا بن أرنان من نسل زربابل من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢١) .

(٢) عوبديا من بني زرحيا ، أحد رؤساء عشائر بني يساكر (١ أخ ٧ : ٣) .

(٣) عوبديا الابن الخامس لأصيل من نسل شاول الملك من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٣٨ ، ٩ : ٤٤) .

(٤) عوبديا بن شمعيا بن جلال بن يدوثون ، أحد اللاويين الذين رجعوا من سبي بابل (١ أخ ٩ : ١٦) ، ويسمى أيضا « عبدا بن شموع بن جلال » (نح ١١ : ١٧) .

(٥) عوبديا أحد الأبطال الجاديين الذين جاءوا إلى داود إلى الحصن في البرية في صقلغ (١ أخ ١٢ : ٩) .

(٦) عوبديا أبو يشمعيا الذي كان رئيساً لسبط زبولون في أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ١٩) .

(٧) عوبديا أحد الرؤساء في أيام الملك يهوشافاط الذين أرسلهم لتعليم الشعب الشريعة في مدن يهوذا (٢ أخ ١٧ : ٧) .

(٨) عوبديا اللاوي من بني مراري ، أحد الذين كانوا يشرفون على العاملين في تطهير الهيكل في أيام يوشيا ملك يهوذا (٢ أخ ٣٤ : ١٢) .

(٩) عوبديا بن يحيئيل من بني يوآب ، وكان من الذين رجعوا من سبي بابل ومعه مائتان وثمانية عشر من الذكور (عزرا ٨ : ٩) .

(١٠) عوبديا أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ٥) .

(١١) عوبديا أحد اللاويين البوابين حارسين الحراسة عند

مخازن الأبواب في أيام يوياقيم بن يوشيا بن صادوق ، وفي أيام نحميا الوالي وعزرا الكاتب (نح ١٢ : ٢٥ و ٢٦) .

(١٢) عوبديا النبي صاحب سفر عوبديا (عو ١) ، وسنفرد له ولنبوية المبحث التالي .

(١٣) عوبديا الذي كان على بيت أخآب وايزابل (١ مل ١٨ : ٣ – ١٦) ، وكان يخشى الرب منذ صباه . وحين قتلت إيزابل أنبياء الرب ، خبأ عوبديا مئة رجل منهم ، كل خمسين رجلاً في مغارة ، وعالهم بخبز وماء . وقد أرسله أخآب الملك للتفتيش على عشب وماء لخيل الملك وبغاله ومواشيه ، وقسما الأرض بينهما ، أي أن الملك أخذ قسماً ، وأخذ عوبديا القسم الآخر ، مما يدل على أن عوبديا كان يشغل مركزاً رفيعاً في المملكة . وفي تلك الأثناء قابل إيليا النبي في الطريق فأرسله إلى أخآب الملك ليخبره بوجود إيليا . فحاول عوبديا أن يتنحى عن ذلك مخافة أن يحمل روح الرب إيليا إلى حيث لا يعلم ، فيأتي أخآب ولا يجده ، فيقتل عوبديا . فوعده إيليا أنه لابد أن يرى أخآب . فذهب عوبديا إلى أخآب وأخبره ، فسار أخآب للقاء إيليا . وبعدها جرى لقاء جبل الكرمل بين إيليا وأنبياء البعل وأنبياء السواري ، ونزول نار من السماء على ذبيحة إيليا ، مما جعل جميع الشعب يهتفون : « الرب هو الله . الرب هو الله » ، وأمسك إيليا بجميع أنبياء البعل وأنبياء السواري وقتلهم .

وقد عُثر في أطلال السامرة على ختم منقوش عليه بالعبرية « إلى عوبديا خادم الملك » ، والأرجح أنه لعوبديا وكيل الملك أخآب .

وجاء في التلمود البابلي أن عوبديا هذا هو نفسه عوبديا النبي صاحب النبوة الرابعة من الأنبياء الصغار ، ولكنه أمر يحيط به الكثير من الشك .

عوبديا – نبوة عوبديا :

أولاً – الكاتب :

نبوة عوبديا هى السفر الرابع من أسفار الأنبياء الصغار ، وهى أقصر أسفار العهد القديم ، وليس في السفر ما يحدد شخصية الكاتب ، وإن كان يبدو من نبوته أنه كان أحد رعايا مملكة يهوذا . ومن المشكوك فيه جدًّا أن يكون هو رئيس الخمسين الثالث الذي أرسله الملك أخزيا ليستدعي إيليا النبي ، كما جاء في كتاب « حياة الأنبياء » المنسوب زوراً إلى « أبيفانيوس » . كما أنه من غير المرجح ما جاء في أحد كتب التلمود اليهودي من أنه كان دخيلاً من أصل أدومي . كما تحيط الشكوك بالرأي القائل أنه عوبديا الذي كان على بيت أخآب الملك (ارجع إلى البند ١٣ من المبحث السابق عن عوبديا) .

ثانياً – موضوع النبوة :

الموضوع البارز في نبوة عوبديا هو توبيخ النبي للأدوميين لأجل كبريائهم وشماتتهم في ما أصاب أورشليم وشعبها . ويمكن تلخيص النبوة في :

(١) الرب يدعو الأمم للقضاء على أدوم المتكبر ، فسيُجبر رجال عيسو على الانحدار من حصونهم في معاقل الجبال ، وستُنهب كنوزهم المخبوءة ، وسينقلب عليهم حلفاؤهم ، ولن يستطيع حكماء أدوم وأبطالها أن يحولوا دون الكارثة (الأعداد ١ – ٩) .

(٢) إن القضاء على أدوم إنما هو نتيجة لِمَا أبدته من عنف وقساوة من نحو أخيه يعقوب . ويصف النبي القساوة والشماتة الواضحة من المصيبة التي حلت بأخيه عندما سبت الأعاجم قدرته ، ودخل الغرباء أبوابه (الأعداد ١٠ – ١٤) .

(٣) إن يوم الرب لعقاب كل الأمم حسب شرورهم قريب ، فيُدمر أدوم تدميراً كاملاً ، من الشعب الذي حاول أن يستأصله ، بينما يعود مسبيو إسرائيل ليمتلكوا أرضهم ويستولوا على جبل عيسو ، وهكذا يتثبت ملكوت الرب (الأعداد ١٥ – ٢١) .

ثالثاً – وحدة السفر :

كان أول من أنكر وحدة السفر هو « إكهورن » (Eickhorn) في ١٨٢٤ ، فزعم أن الأعداد من ١٧ – ٢١ هى إضافة إلى النبوة الأصلية – التي تعود إلى زمن السبي – في عصر « ألكسندر يانيوس » (١٠٤ – ٧٨ ق . م .) . وزعم « إيوالد » (Ewald) أن أحد أنبياء السبي (الذي نسب إليه الأعداد ١١ – ١٤ ، ١٩ – ٢١) قد استخدم نبوة قديمة لنبي اسمه عوبديا (الأعداد ١ – ١٠) ، ونبوة من نبي آخر كان – مثل عوبديا – معاصراً لإشعياء (الأعداد ١٥ – ١٨) . وينسب « ولهاوزن » (Wellhausen) إلى عوبديا الأعداد ١ – ٥ و ٧ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ ب ، ويرى أن باقي النبوة إضافة متأخرة . ويقول « بارتون » (Barton) و« بيور » (Bewer) إن الأعداد ١ – ٦ هي نبوة لعوبديا تعود إلى ما قبل السبي ، اقتبسها إرميا ، ثم أضاف إليها عوبديا آخر الأعداد ٧ – ١٥ في أوائل أيام ما بعد السبي . أما الأعداد ١٦ – ٢١ فإضافة يرجح أنها تعود إلى أزمنة

عوبديا – نبوة عوبديا

المكابيين .

وكل هذه تقسيمات تبدو متطرفة ، والأفضل أن نقرأ السفر كما هو كوحدة واحدة ، وبذلك نخرج بجوهر الرسالة ، كما هي الآن .

رابعاً – تاريخ كتابة النبوة :

يلزم حل بعض المسائل الأساسية قبل البت في موضوع تاريخ الكتابة .

(أ) **العلاقة بين نبوة عوبديا والأصحاح التاسع والأربعين من سفر إرميا :**

(١) **هل اقتبس عوبديا من إرميا ؟** يبين « بوسي » (Pusey) استحالة ذلك بالقول : إنه من بين ١٦ آية من نبوة إرميا ضد أدوم ، لا تطابق منها أقوال عوبديا سوى أربعة أعداد ، وآية أخرى تتضمن آية من عوبديا ، أما الإحدى عشرة آية الباقية ، فمنها عشر آيات تشتمل على بعض الكلمات والمصطلحات التي تتكرر كثيراً في نبوة إرميا سواء في نبواته ضد الأمم الأجنبية أو في نبواته بعامة . ويبدو من المستبعد جدًّا أن يقوم نبي باختيار آيات من نبوة إرميا ، فلا يختار سوى هذه الآيات بالذات التي لا تظهر فيها التعبيرات المميزة لنبوة إرميا ، بينما هذا يبدو صحيحاً لو أن إرميا قد أدمج في نبوته بعض آيات من نبوة عوبديا ، حيث لا يوجد في هذه الآيات تعبير استخدمه إرميا في غير هذا الموضع .

(٢) **هل اقتبس إرميا من عوبديا ؟** مما لا يُصدق أن نبوة قوية معبِّرة مثل نبوة عوبديا يمكن أن تكون تلفيقاً من جملة اقتباسات من نبوة إرميا ، ولكن يحتمل أن إرميا قد أخذ عن عوبديا الكثير من التعبيرات التي تتفق مع غرضه . ولكن ثمة صعاب في تطبيق هذا الرأي على مجرد آية أو آيتين ، وإن لم يكن من السهل دحضه .

(٣) **هل اقتبس عوبديا وإرميا من نبوات أقدم منهما ؟** هذا هو الحل الأمثل عند العلماء المحدثين ، الذين يرون أن عوبديا يحتفظ لنا بقوة الأصل ، بينما يقتبس منه إرميا بأكثر حرية . بينما يقول « بيور » « إن عوبديا اقتبس الأعداد ١ – ٩ من نبوة أقدم ، يحتفظ لنا إرميا بأصلها بصورة أفضل في الأصحاح التاسع والأربعين » .

ولكن الدارس المدقق يستطيع أن يستخلص الرأى لنفسه بالمقارنة بين عوبديا ١ – ٤ ، مع إرميا ٤٩ : ١٤ – ١٦ ، وعوبديا ٥ و ٦ مع إرميا ٤٩ : ٩ و ١٠ أ ، وعوبديا ٨ مع إرميا ٤٩ : ٧ ، وعوبديا ٩ أ مع إرميا ٤٩ : ٢٢ ب . وبوجه عام يبدو أن إرميا الذي كثيراً ما يقتبس من أنبياء سابقين ، يقتبس – مع بعض التصرف – من عوبديا .

(ب) **العلاقة بين عوبديا ويوئيل** : يبدو أن هناك إشارة مباشرة في يوئيل (٢ : ٣٢) إلى عوبديا (١٧) . فإذا كان يوئيل قد تنبأ في أيام الملك الصغير يوآش (نحو ٨٣٠ ق . م .) فإن عوبديا يكون – بناء على هذا الفرض – سابقاً لهذا التاريخ .

(جـ) **أي هجوم على أورشليم تشير إليه الآيات ١٠ – ١٤ ؟** لابد أن الكارثة كانت من الشدة بحيث توصف « بالهلاك » (عو ١٢) . لذلك يجمع غالبية العلماء بين وصف عوبديا وتدمير أورشليم على يد الكلدانيين في ٥٨٧ ق . م . ولكن مما يستلفت النظر – على أساس هذا الفرض – أنه ليس ثمة تلميح – سواء في عوبديا أو في إرميا ٤٩ : ٧ – ٢٢ – إلى الكلدانيين ، أو إلى تدمير الهيكل ، أو إلى الاجلاء الشامل لسكان أورشليم إلى بابل . ونحن نعرف من حزقيال (٣٥ : ١ – ١٥) والمزمور (١٣٧ : ٧) أن أدوم قد ابتهجت بخراب أورشليم على يد الكلدانيين في ٥٨٧ ق . م . ، وأنهم شجعوا المخربين على محو المدينة تماماً . فواضح أن أحداث ٥٨٧ ق. م . ، تتفق تماماً مع لغة عوبديا (١٠ – ١٤) . ولكن يقول « بوسي » (Pusey) إن صيغة النهي في عوبديا (١٢ – ١٤) تدل على أن أدوم لم تكن قد ارتكبت بعد هذه الخطايا التي يحذرها منها النبي ، وعليه لم تكن أورشليم قد تعرضت – في وقت النبوة – للدمار . ولكن غالبية العلماء المحدثين يفسرون لغة هذه الأعداد (عو ١٢ – ١٤) على أنها تشير إلى أحداث قد وقعت فعلاً ، فالنبي يتكلم عما فعله الأدوميون ، باعتباره شيئاً لم يكن يجب أن يفعلوه .

أما العلماء الذين يقولون إن عوبديا أقدم عهداً من ذلك ، فيقولون إنه خدم في يهوذا في أيام الملك يهورام (نحو ٨٤٥ ق . م .) . فسفرا الملوك الثاني وأخبار الأيام الثاني ، يذكران تمرد أدوم في أيام يهورام ، واستقلالها عن يهوذا (٢ مل ٨ : ٢٠ – ٢٢ ، ٢ أخ ٢١ : ٨ – ١٠) . وعقب عصيان أدوم بقليل ، زحف الفلسطينيون والعرب على يهوذا و« افتتحوها

وسبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً ، ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز أصغر بنيه » (٢ أخ ٢١ : ١٦ و ١٧) ، فواضح أن أورشليم العاصمة قد سقطت في أيدي الغزاة، فكانت الكارثة غير هينة .

والذين ينسبون نبوة عوبديا إلى زمن متأخر ، يستندون إلى ثلاث نقاط تضعف من افتراض أنه تنبأ في زمن مبكر :

(١) عدم ذكر سفر الملوك لغزو الفلسطينيين والعرب . ولكن ماذا كان الدافع عند كاتب سفر الأخبار لتسجيل هذه القصة ؟ .

(٢) عدم ذكر تدمير المدينة بواسطة الفلسطينيين والعرب ، مما يدعم القول بأن أحداث ٥٨٧ ق . م . أكثر انطباقاً على وصف عوبديا (١٠ – ١٤) . ولو أن الكارثة حدثت في أيام يهورام فلابد أنها كانت رهيبة .

(٣) عدم ذكر أدوم في أخبار الأيام الثاني (٢١ : ١٦ و ١٧) . ولكن يجب أن نذكر أيضا صمت الأسفار التاريخية عن ذكر الدور الذي لعبته أدوم عند غزو الكلدانيين لأورشليم .

ومن الحق أن نذكر أن أنبياء عصر السبي وما بعده ، وكذلك بعض أصحاب المزامير ، يتحدثون بمرارة عن موقف أدوم المعادي من الشعب القديم (انظر مراثي ٤ : ٢١ و ٢٢ ، حز ٢٥ : ١٢ – ١٤ ، ٣٥ : ١ – ٥ ، مز ١٣٧ : ٧ ، ملاخي ١ : ١ – ٥ ، انظر أيضا إش ٣٤ ، ٦٣ : ١ – ٦) ، ولكن من الحق أيضا أن الأسفار السابقة للسبي تشهد عن العداوة اللدودة بين عيسو ويعقوب (تك ٢٥ : ٢٢ و ٢٣ ، ٢٧ : ٤١ ، عد ٢٠ : ١٤ – ٢١) . كما أن عاموس وهو من الأنبياء المبكرين ، يستنكر تلك القساوة غير الطبيعية التي أبداها أدوم من نحو أخيه (عا ١ : ١١ و ١٢ مع يؤ ٣ : ١٩) .

(د) **أسلوب عوبديا** : كان أسلوب عوبديا موضع اعجاب النقاد في الماضي ، لكن بعض النقاد المحدثين يزعمون أن النبوة ليست من قلم كاتب واحد ، للاختلاف الملحوظ في أسلوب الآيات الواحدة والعشرين ، التي يتكون منها السفر . فيقول أحدهم (« سلبي » – Selbie) إنه « يوجد اختلاف في الأسلوب بين النصف الأول والنصف الثاني من النبوة . فالنصف الأول موجز محكم مفعم بالحيوية ، ويزخر بالصور المجازية الرائعة الأخّاذة ، بينما يميل في النصف الثاني إلى الإطناب ، كما تبدو الفكرة ضعيفة والمجاز ركيكاً » . لكن هذا الوصف للنصف الثاني من السفر فيه مغالاة واضحة ، وإن كان من المسلم به أن النصف الأول أبلغ وأفصح . ولغة السفر في العبرية لغة فصيحة في مجملها ، قلما تخالطها كلمات أو تراكيب أرامية . ولعل الكاتب عاش في العصر الذهبي للغة العبرية وآدابها .

(هـ) **الاشارات الجغرافية والتاريخية** : الإشارات إلى مختلف المناطق والمدن في أرض إسرائيل وفي أرض أدوم صحيحة تماماً . أما من جهة « صفارد » (العدد ٢٠) فتختلف حولها الآراء ، فالبعض (شرادر وآخرون) يقولون إنها « شاباردا » في بلاد ميديا ، وقد ورد ذكرها في حوليات سرجون (٧٢٢ – ٧٠٥ ق . م .) . ويظن الكثيرون أنها إشارة إلى أسيا الصغرى أو إلى منطقة فيها ، جاء ذكرها في النقوش الفارسية ، ولعلها بيثينية أو غلاطية (كما يقول « سايك » – (Sayce)) . ويرى البعض أن ذكر « سبي هذا الجيش العظيم من بني إسرائيل » ، و« سبي أورشليم » (عد ٢٠) يدل على أن كلا السبيين الأشوري والبابلي كانا قد حدثا فيما مضى ، وهو دليل له قوته ، ولكن علينا أن نذكر أن عاموس – في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد – يتكلم عن « سبي كامل » من أرض إسرائيل حدث على يد تجار العبيد (عا ١ : ٦ – ١٠) . وهكذا يبدو أنه ليس من السهل الجزم بتاريخ كتابة نبوة عوبديا ، إذ يمتد التاريخ المحتمل ما بين ٨٤٥ ق . م . إلى ما بعد ٥٨٧ ق . م . بقليل .

خامساً – مرمى نبوة عوبديا :

تُبرز نبوة عوبديا ثلاث نقاط أساسية :

(١) يؤكد عوبديا أربع مرات أنه يتكلم بوحي من الله (١ و ٤ و ٨ و ١٨) .

(٢) إن دينونة الله أكيدة على الأمم ، وستحل الدينونة على أدوم لِمَا أبدته من عداء وشماتة وقسوة لإسرائيل التي ستعاقَب بدورها ، وأخيراً ستدان كل الأمم في يوم الرب (١٥) .

(٣) ملكوت الله : فإن الهدف النهائي هو أنه سيكون « الملك للرب » (عو ٢١ ، ارجع إلى رؤ ١١ : ١٥) . ورجاؤه في رد شعبه لا ينبع من وطنيته فحسب ، بل لأنه يرى في ردهم وخلاصهم ، قيام ملكوت الله ، الذي سوف يتميز بالنجاة والقداسة (عو ١٧) ، وهو

ما يوضحه العهد الجديد .

عوبيـد :

اسم عبري معناه « عابد » ، ولعله مختصر اسم « عوبديا » ، وهو :

(١) عوبيد بن بوعز من راعوث الموآبية ، وجد الملك داود ، وأحد أسلاف يسوع المسيح (راعوث ٤ : ١٧ و ٢١ و ٢٢ ، ١ أخ ٢ : ١٢ ، مت ١ : ٥ ، لو ٣ : ٣٢) .

(٢) عوبيد بن أفلال من بني يرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٧ و ٣٨) .

(٣) عوبيد أحد أبطال جيش داود ، من مصوبايا (١ أخ ١١ : ٤٧) .

(٤) عوبيد أحد أبناء شمعيا بكر عوبيد أدوم ، وكان من أصحاب البأس من البوابين (١ أخ ٢٦ : ٧) .

(٥) عوبيد أبو عزريا أحد الذين أخذهم يهوياداع رئيس الكهنة ، معه في العهد لخلع عثليا وتولية يوآش عرش يهوذا (٢ أخ ٢٣ : ١) .

عوبيد أدوم :

اسم عبري معناه « عبد أدوم » (إله ؟) . ويرى البعض أنه يعني « عبد آدم » أي « عبد الإنسان » . وهو :

(١) عوبيد أدوم ، أحد معاصري داود الملك ، فبعد موت عزة لأنه مد يده إلى تابوت الله ، خاف داود من احضار التابوت إلى أورشليم ، فمال به « إلى بيت عوبيد أدوم الجتي ، حيث بقي هناك ثلاثة أشهر . وبارك الرب عوبيد أدوم وكل بيته » (٢ صم ٦ : ٦ - ١٢) . فتشجع داود ونقل التابوت بعد ذلك إلى أورشليم ، إلى خيمة أعدها داود لهذا الغرض . ويلقب عوبيد أدوم « بالجتي » ، ولكن يبدو من غير المحتمل أن يضع داود التابوت في بيت رجل فلسطيني من جت فلسطين ، وبخاصة بعدما حدث من موت عزة ، لمخالفة أمر الشريعة في طريقة نقل التابوت . على أي حال ، هناك مكان اسمه « جتايم » (نح ١١ : ٣٣) ، لا يبعد كثيراً عن قرية يعاريم ، ويمكن أن يلقب رجل منها « بالجتي » (١ أخ ١٣ : ١٣ و ١٤ ، ١٥ : ٢٥) .

(٢) عوبيد أدوم أحد اللاويين الذين تعينوا لحراسة التابوت بعد نقله إلى الخيمة التي أعدها له داود في أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٨ و ٢١ و ٢٤ ، ٢٦ : ٨ و ١٥) .

(٣) عوبيد أدوم أحد اللاويين الذين تعينوا للتسبيح أمام التابوت عند نقله إلى أورشليم (١ أخ ١٦ : ٥ و ٣٨) ، وقد يكون هو نفسه المذكور بالبند السابق .

(٤) عوبيد أدوم بن يديثون اللاوي ، أحد البوابين الذين تعينوا لحراسة التابوت بعد نقله إلى الخيمة في أورشليم (١ أخ ١٦ : ٣٨) ، وقد يكون هو نفسه المذكور بالبند السابق أيضاً .

(٥) عوبيد أدوم الذي كان مسئولاً عن الآنية الموجودة في بيت الرب وخزائن بيت الملك في أيام أمصيا ملك يهوذا ، وأخذه يوآش بن يهو آحاز - ملك إسرائيل - أسيراً مع الآنية والخزائن والرهناء ورجع إلى السامرة (٢ أخ ٢٥ : ٢٣ و ٢٤) .

عوتـاي :

اسم عبري معناه « الرب معين » ، وهو من بني بغواي ممن عادوا من السبي البابلي مع عزرا في ملك ارتحشستا ملك فارس ، وكان معه هو وزبود سبعون من الذكور . وقد توقفت القافلة عند النهر بالقرب من « أهوا » لمدة ثلاثة أيام ، ليستصحب عزرا معه بعض اللاويين في العودة إلى أورشليم (عز ٨ : ١ و ١٤ و ٢٠) .

عوثـاي :

اسم عبري معناه « الرب معين » ، فهو نفسه « عوتاي » في العبرية . وهو عوثاي بن عميهود بن عمري من بني فارص بن يهوذا ، ممن عادوا من السبي البابلي ، وسكنوا في أورشليم (١ أخ ٩ : ٤) ، والأرجح أنه هو نفسه المذكور في سفر نحميا باسم « عثايا » (نح ١١ : ٤) .

عـوج :

اسم سامي معناه « طويل العنق » أو « أعوج » ، وهو من بقية الرفائيين ، وكان ملكاً على باشان التي كانت تشمل « ٦٠ مدينة محصنة بأسوار شامخة وأبواب ومزاليج غير قرى الصحراء الكثيرة » تمتد من نهر اليرموك إلى جبل حرمون في الجزء الشمالي من شرقي الأردن . وقد استولى بنو إسرائيل بقيادة موسى على بلاده عقب استيلائهم على مملكة سيحون ملك الأموريين ، إذ يبدو أنه بعد هزيمة سيحون ، استعد عوج لمباغتة إسرائيل بالهجوم عليهم قبل أن يستعدوا هم للهجوم عليه ، ولكنهم هزموا عوج في عاصمته « إذرعي » ، « وضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه ، وأخذوا كل البهائم وغنيمة المدن » (عد ٢١ : ٣٣ - ٣٥ ، تث ٣ : ١ -

١٢ ، يش ١٢ : ٤ و ٥) .

وكان عوج ضخم الجسم ، إذ كان له سرير من حديد طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع (أي نحو ٢/١ ١٣ قدم × ٦ أقدام) . وعند كتابة سفر التثنية كان سريره مازال محفوظاً في ربة بني عمون (تث ٣ : ١١) . ولكن ليس معنى هذا أن عوج كان من الضخامة بحيث يملأ مثل هذا السرير . ويرى البعض أن المقصود بهذا السرير هو التابوت الذي دفن فيه ، وأنه كان مصنوعاً من حجر البازلت الأسود الشبيه بالحديد ، والذي يكثر في أرض حوران .

وقد أعطيت أرضه وأرض سيحون - بعد الاستيلاء عليها - لبني جاد وبني رأوبين ونصف سبط منسي (عد ٣٢ : ٣٣) ، فكانت أرضه من نصيب سبط منسي . ويُذكر عوج مراراً في العهد القديم ، وظلت ذكرى هزيمته عالقة بأذهان بني إسرائيل إلى أمد طويل (انظر ١ مل ٤ : ١٩ ، نح ٩ : ٢٢ ، مز ١٣٥ : ١١ ، ١٣٦ : ٢٠) .

عـــاج :

العاج هو سن الفيل ، والكلمة في العبرية هي « سِن » . وكان العاج في أزمنة العهد القديم ، يعتبر دليلاً على الثراء والرفاهية (انظر عا ٦ : ٤) . كما أنه سلعة تجارية (خر ٢٧ : ١٥ ، رؤ ١٨ : ١٢) .

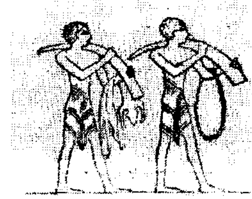

صورة لأنياب فيل جاءت هدية لتحتمس الثالث

ومع أن أنياب الكثير من الثدييات الضخمة يمكن استخدامها ، إلا أن أفضل مصادر العاج هو سن الفيل ، وكان يُستورد من أفريقية ومن الهند (١ مل ١٠ : ٢٢ ، ٢ أخ ٩ : ٢٣) . وكان للونه الجميل وصلابته يستخدم في تطعيم الأخشاب الثمينة (حز ٢٧ : ٦) ، وفي صناعة الحلي ، ورُقع الألعاب ، وقوارير الأطياب والعطور ، والأمشاط والأثاث . كما كانت تصنع منه التماثيل وتنقش نقشاً دقيقاً ، في اطارات من زجاج أو حجارة كريمة ، كما كان يغشى بالذهب .

وكان العاج يرتبط - في إسرائيل - بأسماء الملوك ، فكان عرش سليمان مصنوعاً من عاج ومغشى بذهب إبريز (١ مل ١٠ : ١٨ - ٢٠ ، ٢ أخ ٩ : ١٧) . وقد وجدت قطع من

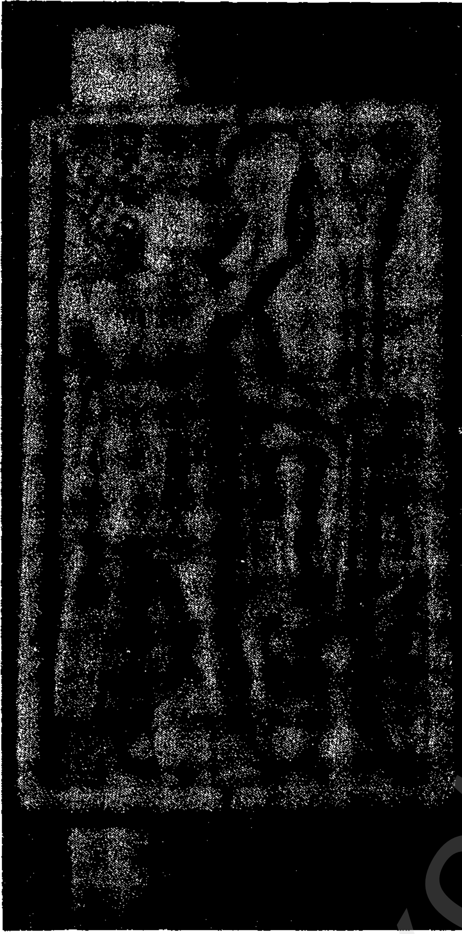

صورة من العاج من القرن الثامن ق . م

عروش مماثلة تحف بها الأسود ، في السامرة وفي نمرود . وقصر العاج الذي بناه أخآب (١ مل ٢٢ : ٣٩ ، انظر أيضاً مز ٤٥ : ٨ ، عا ٣ : ١٥) يدل على ثرائه وفخامة ملكه المتمثلة في كمية العاج التي استخدمت في تطعيم الأثاث والأبواب . وما وجد من هذه الآثار في السامرة يحمل طابع الفنون المصرية والفينيقية ، مثل الأشجار المقدسة وتمثال المرأة في النافذة .

وتصف عروس النشيد عريسها بأن « بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق » (نش ٥ : ١٤) . كما يقول العريس لعروسه : « عنقك كبرج من عاج » (نش ٧ : ٤) . وكانت توجد في فينيقية قديماً نقابة للعاملين في العاج ، وكانوا

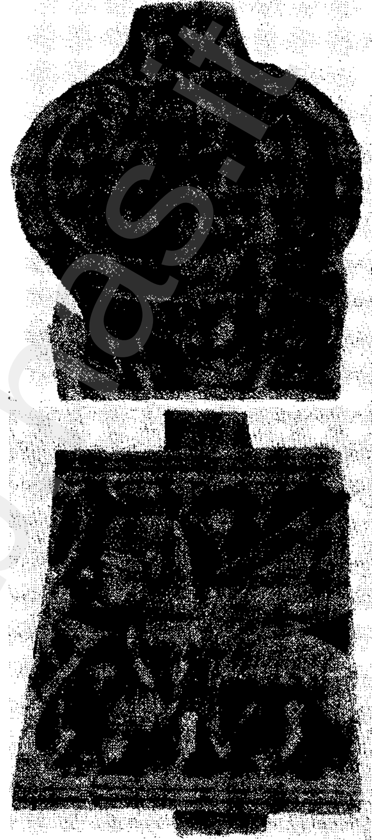

صورتان من العاج من قصر السامرة

يصدرون منتوجاتهم إلى بلاد الشرق الأوسط وما وراءها . وكان الفاتحون يأخذون العاج في الغنائم كما فعل سنحاريب الذي ذكر بين الغنائم التي أخذها من حزقيا في ٧٠١ ق . م . أرائك مطعمة بالعاج . وقد وجدت كميات كبيرة من العاج في رأس شمرا ومجدو التي وجد بها ٣٨٣ قطعة من العاج المنقوش ، وذلك في ١٩٣٢ م ، ترجع إلى ١٣٥٠ – ١١٥٠ ق . م . كما وجد أكثر من ٥٠٠ قطعة في السامرة ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد . كما وجد الكثير منها في نمرود ، وهي شديدة الشبه بما وجد في السامرة حتى إن كثيرين يظنون أنها كانت غنائم أخذها ملوك أشور في غزواتهم لأرام وإسرائيل .

زخرفة مطعمة بالعاج وجدت في مجدو

عود (طيب) :

العود ضرب من الطيب زكي الرائحة ، وهو :

(١) الكلمة في العبرية في العهد القديم هي « عهالوت » ، وهي تدل على نوع من الأشجار تسمى باللاتينية « أكويلاريا أجالوكا » (aquilaria agallocka) أي « خشب النسر » لأنها أشجار ترتفع إلى نحو مائة أو مائة وعشرين قدماً ، ولذلك يقول عنها بلعام : « كشجرات عود غرسها الرب » (عد ٢٤ : ٦) . وهي تنمو في الهند والملايو . ولب الخشب والمادة الصمغية التي تسيل منه زكية الرائحة وتستخدم في صناعة الطيب والعطور ، لتعطير الثياب (مز ٤٥ : ٨) ، والفراش (أم ٧ : ١٧) والأشخاص ، حيث يذكر العود مع أفخر الأطياب (نش ٤ : ١٤) . وتسمى « أشجار الجنة » بناء على أسطورة تقول إن آدم اصطحب معه نبتة منها من جنة عدن . وكان خشب العود في العصور القديمة يساوي وزنه ذهباً .

(٢) الكلمة في اليونانية في العهد الجديد هي « ألو » (aloe) ، والأرجح أنها تعني العود الحقيقي « المرّ » وهو باللاتينية « ألو سكوترينا » (aloe succotrina) حيث أن موطنه الأصلي هو « جزيرة سقطري » في المحيط الهندي عند القرن الأفريقي ، وهو نبات عطري ، له أوراق لحمية ، وتعصر الأوراق فيخرج منها سائل مر لونه بنفسجي

فاتح ، كان يمزج بالماء لاستخدامه في التحنيط . كما كان هذا العصير المر يُكثف ويستخدم مطهراً . وكان غالي الثمن جدًّا . وقد جاء نيقوديموس بمزيج من مر وعود نحو مئة منا (نحو ٧٥ رطلاً) لتكفين جسد يسوع بعد انزاله من فوق الصليب (يو ١٩ : ٣٩ و ٤٠) ، ولاشك أن نيقوديموس دفع فيه ثمناً غالياً . وفي البلاد الحارة يرش جسد الميت عادة بالأطياب حتى لا تنتن الأجساد سريعاً (انظر يو ١١ : ٣٩) .

والعود السقطري له أزهار أنبوبية محددة حمراء سميكة تبدو كورود كبيرة ، ومنها يستخرج العصير العطر .

عــود ثينــي :

نوع من الشجر شبيه بالسرو ، يمتاز برائحته الزكية ولونه الوردي الجميل وصلابة أعواده . وهو شجر دائم الخضرة ينمو بكثرة في بلاد شمالي أفريقية . وكان يصنع منه في العصر الروماني الأثاث الثمين ، لأنهم كانوا يعتبرون هذا الخشب يساوي وزنه ذهباً . وجاء ذكره في سفر الرؤيا بين البضائع الثمينة التي ستبور تجارتها في بابل الرمزية : « ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد ، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج ، وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر ... » (رؤ ١٨ : ١١ - ١٣) .

عود (آلة موسيقية) - عوَّاد :

العود آلة موسيقية وترية يُضرب عليها بريشة أو نحوها . والكلمة في العبرية هي « كِنُّور » ، وهي أول آلة موسيقية ورد ذكرها في الكتاب المقدس ، حيث ولدت « عادة » ، إحدى زوجتي لامك له ابنين يابال وأخاه يوبال « الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار » (تك ٤ : ٢٠ و ٢١) . كما أنها الآلة الوترية الوحيدة التي ذكرت في أسفار موسى الخمسة ، فقال لابان ليعقوب : « لماذا هربت خفية وخدعتني ولم تخبرني حتى أشيعك بالفرح والأغاني والدف والعود ؟ » (تك ٣١ : ٢٧) . ويبدو من كلام لابان أن العود كان شائع الاستخدام في أرام منذ أقدم العصور . وتختلف الآراء حول المقصود « بالعود » ، وهل هو العود المعروف أم القيثارة ، وهو الأرجح . ويبدو أن العود كان خفيف الوزن يسهل حمله والعزف عليه ، حيث أن شاول صادف « زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم (أو بين أيديهم) رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون » (١ صم ١٠ : ٥) . كما يبدو أنه كان يعزف عليه بريشة أو باليد حيث نقرأ أنه « وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاول ، أن داود أخذ العود وضرب بيده ، فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء » (١ صم ١٦ : ٢٣) .

ويذكر يوسيفوس أن عدد الأوتار في العود كان عشرة أوتار ، ويقول البعض إنها كانت ثمانية أوتار بناء على ما جاء في سفر أخبار الأيام الأول من أن بعض اللاويين كانوا يعزفون

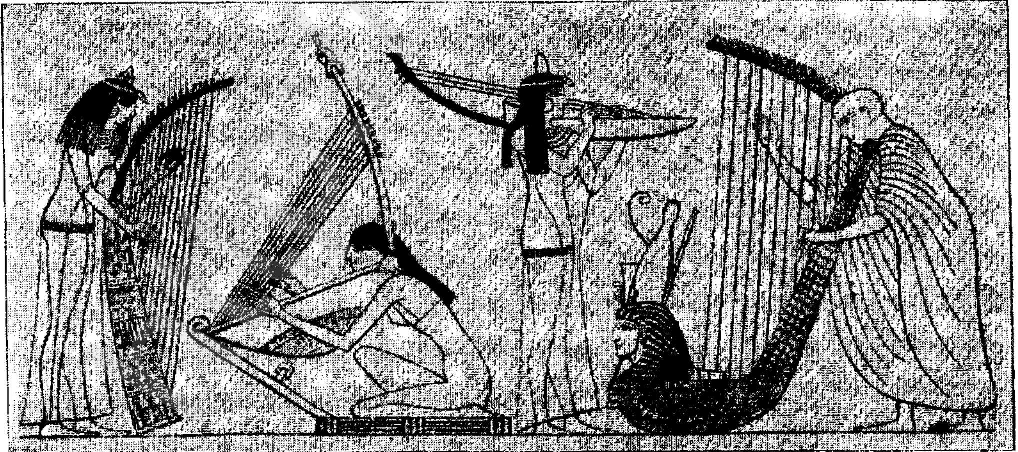

صور مختلفة للقيثارات في مصر القديمة

عيد – أعياد

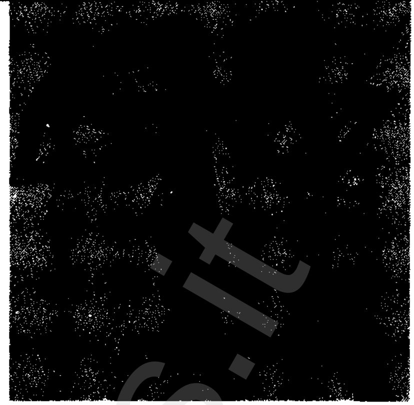
القيثارات في مصر القديمة

« بالعيدان على القرارَ » (١ أخ ١٥ : ٢١) .

وقد عمل داود الملك « كل أنواع الآلات من خشب السرو » (٢ صم ٦ : ٥) . أما سليمان فقد عملها للهيكل من خشب الصندل (١ مل ١٠ : ١٢) ، وكانت ثمينة جدًّا ، وبخاصة أن يوسيفوس ذكر أن أطرها كانت من سبيكة طبيعية من الذهب والفضة أو من الكهرمان .

كما أن العود يذكر بين آلات الطرب التي أمر نبوخذنصر باستخدامها عند تدشين التمثال الذهبي الذي أقامه في بقعة دورا (دانيال ٣ : ١ و ٥ و ٧) . والكلمة الأرامية المستخدمة هنا هي « كاتروس » (qathros) ، وهي التي اشتقت منها كلمة « جيتار » في اللغات الأوربية .

ولا يذكر « العود » بهذا اللفظ في العهد الجديد ، ولكن تذكر « القيثارة » ترجمة للكلمة اليونانية « قيثارة » (kithara) (انظر ١ كو ١٤ : ٧ ، رؤ ٥ : ٨ ، ١٤ : ٢ ، ١٥ : ١) .

والعوَّاد هو من يحسن الضرب على العود كما كان داود (١ صم ١٦ : ١٦ ، انظر أيضا ٢ مل ٣ : ١٥) .

عيد – أعياد :

العيد هو اليوم الذي يحتفل فيه بذكرى عزيزة ، دينية أو قومية . وكانت الأعياد جزءاً هاماً من الديانة اليهودية ، فقد أوصى بها الله كمنحة منه لشعبه ، إذ قصد الله بها أن تكون لتذكيرهم على الدوام بأحداث مقدسة أجراها الله معهم ، مثل نجاتهم من مصر (عيد الفصح) ، ومرافقتهم في سنوات ارتحالهم في البرية (عيد المظال) ، وحاجتهم للتطهير والغفران (يوم الكفارة) ، وهكذا ، وسنتناول بشيء من التفصيل كل عيد من هذه الأعياد . كما كانت الأعياد روابط هامة للوحدة الروحية والقومية للشعب .

أولاً – الأعياد التي أوصت بها الشريعة :

(١) **العيد الأسبوعي – السبت** : فكان السبت يعتبر « يوم عطلة محفل مقدس ، لا يعملون فيه عملاً ما « إنه سبت للرب في جميع مساكنكم » (لا ٢٣ : ٢ و ٣) أي حيثما يقيمون .

(أ) **أصله** : نقرأ في الأصحاح الثاني من سفر التكوين : و« فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه . لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » (تك ٢ : ٢ و ٣) . ومع أن كلمة « سبت » (ومعناها : راحة) لا ترد في هذا الفصل إلا أن الفعل منها « استراح » يتكرر مرتين .

وفي الوصايا العشر ، يقول الرب : « اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك . لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح في اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » (خر ٢٠ : ٨ – ١١) .

ومع أنه لا يرد ذكر لحفظ السبت في سفر التكوين ، إلا أنه من الواضح أن موسى كان يعتبره وصية قائمة من قبل ، فهو يقول للشعب : « اذكر يوم السبت لتقدسه » ، أي أنه كان أمراً يعرفونه ويحتاجون إلى أن يذكروه . كما تذكر كثيراً مدة « السبعة الأيام » (تك ١ : ١ – ٢ : ٣ ، ٧ : ٤ – ١٠ ، ٨ : ١٠ – ١٢ ، ٢٩ : ٢٧ و ٢٨) .

وأول مرة يذكر فيها يوم « السبت » صراحة ، كانت بمناسبة إعطاء المن ، إذ قال لهم في اليوم السادس : « هذا ما قاله الرب : غداً عطلة سبت مقدس للرب ... ستة أيام تلتقطونه . وأما اليوم السابع ففيه سبت . لا يوجد فيه ... انظروا . إن الرب أعطاكم السبت (راحة) . لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين . اجلسوا كل واحد في مكانه . لا يخرج أحد من مكانه في

اليوم السابع . فاستراح الشعب في اليوم السابع » (خر ١٦ : ٢١ - ٣٠) . وبعد ذلك اختصت الوصية الرابعة من الوصايا العشر بحفظ يوم السبت » (خر ٢٠ : ٨ - ١١) .

ويزعم البعض أن هناك تناقضاً بين علة حفظ السبت كما جاءت في سفر الخروج (٢٠ : ١١) على أساس أنها تذكار لاستراحة الله في اليوم السابع بعد اكمال الخليقة في ستة أيام ، وبين علة حفظ السبت كما جاءت في سفر التثنية (٥ : ١٢ - ١٥) على أساس أنها تذكار لخروج بني إسرائيل من أرض مصر . ولكن لا تناقض هناك ، فقد كان السبت عهداً دائماً بين الله وشعب إسرائيل ، عطية منه لهم ليستريحوا فيه ويجددوا قواهم ، فكان تذكاراً لاستراحة الله من عمله خالقاً ، ولم يكن أساساً تذكاراً لخروجهم من مصر . ولكن ما جاء في سفر التثنية إنما ليذكر بني إسرائيل بما صنعه الرب لهم من تحريرهم من العبودية المريرة التي عانوها في أرض مصر ، وما يجب عليهم أن يبدوه من شكر واعتراف بالجميل لتحريرهم ، فيطيعوا وصاياه ، كما كان يجب عليهم أن يريحوا عبيدهم ، إذ يذكرون أنهم كانوا عبيداً في أرض مصر (انظر خر ٥ : ١٤ - ١٧) ، وهكذا يربط الفصلان السبت بالراحة .

ويذكر الكتاب بكل جلاء أن السبت كان علامة بين الله وبني إسرائيل (خر ٣١ : ١٧ ، حز ٢٠ : ١٢ و ٢٠) ليميزهم عن سائر الشعوب .

(ب) **طبيعة حفظ السبت** : كان يجب حفظ السبت بالامتناع عن كل مجهود جسماني ، سواء من الإنسان أو من الحيوان ، من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروبها في يوم السبت (خر ٢٠ : ١٢ و ١٣ ، نح ١٣ : ١٥ - ٢٢) . وكذلك الامتناع عن اشعال النار (خر ٣٥ : ٣) ، وعن احتطاب الحطب (عد ١٥ : ٣٢ - ٣٦) .

ولكن لم يكن الغرض من حفظ السبت أن يستخدمه الإنسان استخداماً أنانياً بالتكاسل ، بل كان فرصة معطاة من الله ليتحرر فيها الإنسان من أعماله الدنيوية ، وليجدد قواه الروحية والجسمانية ، فكان الهدف من السبت أن يكون بركة للإنسان وليس عبئاً على الإنسان (تث ٥ : ١٤ و ١٥ ، إش ٥٨ : ١٣ و ١٤ ، مرقس ٢ : ٢٧) .

وكانت عقوبة تدنيس السبت هي الموت (خر ٣١ : ١٤ ، ٣٥ : ٢) ، وكان يجب ألا يخرج أحد من مكانه (خر ١٦ : ٢٩) ، وبناء على ما جاء في سفر العدد (٣٥ : ٥) من أن حدود المدينة تمتد إلى خارجها إلى ألفي ذراع من كل جهة ، اعتبر معلمو اليهود أن سفر يوم سبت هو ألفا ذراع (أع ١ : ١٢) كما ذكر يوسيفوس (يمكن الرجوع إلى مادة « سفر سبت » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وفي زمن المكابيين ، فضَّل بعض اليهود الموت عن أن يدنسوا السبت بالدفاع عن أنفسهم ، مما اضطر بعده المكابيون إلى السماح بالدفاع عن النفس في يوم السبت (١ مك ٢ : ٣٨ - ٤١) . بل إن بعض اليهود رفضوا التفاوض من أجل السلام ، في يوم السبت ، كما يذكر يوسيفوس . وقد كانت حدود حفظ السبت موضوع نزاع بين الرب يسوع والفريسيين .

وكانت هناك تقدمات خاصة تُقدم في يوم السبت (عد ٢٨ : ٩ و ١٩) ، كما كان يوضع الاثنا عشر رغيفاً على مائدة خبز الوجوه في القدس في يوم السبت (لا ٢٤ : ٥ - ٨) .

ونجد في عنوان المزمور الثاني والتسعين ، أنه « مزمور تسبيحة ليوم السبت » ، إذ كان اليوم يوم « عطلة محفل مقدس » (لا ٢٣ : ٣) وقد أصبح يوماً للعبادة في المجامع (لو ٤ : ١٦ و ٣١ ، أع ١٣ : ١٤ ، ١٨ : ٤) .

ورغم هذه القيود ، فإن يوم السبت كان يوم فرح وبهجة (٢ مل ٤ : ٢٣ ، إش ٥٨ : ١٣ و ١٤) . وكان حرمانهم من الاحتفال بالسبت في السبي عقاباً لهم من الله (مراثي ٢ : ٦ ، هو ٢ : ١١) . وقد دعا الأنبياء إلى حفظ السبت حفظاً سليماً (إش ٥٦ : ٤ ، إرميا ١٧ : ١٩ - ٢٤) - (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « سبت » في موضعها من حرف « السين » من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) **الأعياد الشهرية - رأس الشهر** : أي اليوم الأول من كل

شهر (عد ١٠ : ١٠) وكان أحياناً يسمى « الشهر » فحسب (١ صم ٢٠ : ٥) .

وباستثناء رأس الشهر السابع الذي كان يعتبر أول السنة المدنية ، وكان يحتفل به احتفالاً خاصاً (لا ٢٣ : ٢٤) ، كانت رؤوس الشهور تعتبر أعياداً ثانوية تُقرَّب فيها محرقة إضافية مع تقدمتها وسكيبها ، فضلاً عن المحرقة الدائمة (عد ٢٨ : ١١ - ١٥) . كما كان يُضرب فيها بالأبواق (عد ١٠ : ١٠ ، مز ٨١ : ٣) ، كما كانت تقام فيها الولائم والذبائح العائلية (١ صم ٢٠ : ٥ و ٦) . وكان يمتنع فيها - كما في كل السبوت - القيام بأي عمل دنيوي فيما عدا تجهيز الطعام الضروري (انظر خر ١٢ : ١٦) . وكثيراً ما يرتبط رأس الشهر بالسبت في مواضع كثيرة (انظر مثلاً إش ١ : ١٣ ، حزقيال ٤٦ : ١ ، هو ٢ : ١١ ، عا ٨ : ٥) .

وكان القمر يشغل مكاناً هاماً في حياة العبرانيين لأنه هو الذي يحدد لهم مواقيتهم ، لأن شهورهم كانت شهوراً قمرية ، تحسب بناء على دورة القمر . لهذا كان تحديد وقت ظهور الهلال الجديد أمراً بالغ الأهمية ، حيث أن ظهور الهلال كان يعني بداية شهر جديد ، وكان يُعلن ذلك بالنفخ في البوق أو القرن .

(٣) **السنة السبتية أو « سنة الراحة »** : كانت مثل السبت الأسبوعي ، مقررة من الله لخير الشعب :

(أ) نستنتج مما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني (٣٦ : ٢١) أنه طوال نحو خمسمائة عام لم يحفظ الشعب شريعة السنة السابعة ، فسبى الشعب إلى بابل مدة سبعين سنة ، « حتى استوفت الأرض سبوتها » . وبعد العودة من السبي ، وعد الشعب بزعامة نحميا ، أن يتركوا السنة السابعة والمطالبة بكل دين (نح ١٠ : ٣١) . وظل الشعب يحفظ ذلك في عصر المكابيين (١ مك ٦ : ٤٨ - ٥٣) ، وبعده كما يذكر يوسيفوس .

(ب) **الهدف** :

(١) إراحة الأرض (لا ٢٥ : ١ - ٧) ، فبعد زراعتها وحصادها طوال ست سنوات متتالية ، كان يجب أن « تستريح » ، أي أن تبقى بلا زرع أو حصاد في السنة السابعة ، بما في ذلك الكرم والزيتون (خر ٢٣ : ١٠ و ١١) . وكان هذا الاجراء يزيد في إنتاجية الأرض في السنوات التالية .

(٢) كانت فرصة ليحصل الفقراء على حاجتهم من الطعام ، فما كان ينبت من ذاته في خلال السنة السابعة ، سواء في الحقل أو الكرم أو الزيتون ، كان لا يحصد ولا يجمع ، بل يُترك « ليأكل فقراء شعبك . وفضلتهم تأكلها وحوش البرية » (خر ٢٣ : ١٠ و ١١) . ونقرأ في سفر اللاويين : « يكون سبت الأرض لكم طعاماً ، لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك ولمستوطنك ، النازلين عندك ، ولبهائمك وللحيوان الذي في أرضك ، تكون كل غلتها طعاماً (لا ٢٥ : ٦ و ٧) .

(٣) كانت تلغى الديون (تث ١٥ : ١ - ٦) ، فكان كل صاحب دين يبرىء أخاه من الدين ، ولذلك كانت السنة السابعة تسمى « سنة الابراء » (تث ١٥ : ٩ ، ٣١ : ١٠) . ولكن هذا الاجراء لم يكن ينطبق على الأجنبي (تث ١٥ : ٣) . وكان الغرض من هذا الابراء هو التفريج عن المدين والتخفيف عن الفقير . كما كان يجب عليهم ألا يقبضوا أيديهم عن إخوتهم الفقراء ، وبخاصة عند اقتراب السنة السابعة (تث ١٥ : ٧ - ١١) .

(٤) كانت الشريعة تُقرأ في « سنة الابراء في عيد المظال حينما يجيء كل إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك ، في المكان الذي يختاره ، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ... يسمعون ويتعلمون أن يتقوا الرب » (تث ٣١ : ١٠ - ١٣) .

(٥) في نهاية السنة السادسة ، أي في أول السنة السابعة ، كان يجب أن يُطلق العبد العبراني حرًّا ، وكان الأمر : « لا تطلقه فارغاً . تزوده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك ، كما باركك الرب إلهك تعطيه ... وهكذا تفعل لأمتك أيضاً ... » (تث ١٥ : ١٢ - ١٨) .

وكانت شريعة السنة السابعة ملزمة للشعب القديم متى استقروا في أرض الموعد (لا ٢٥ : ٥) .

(٤) **سنة اليوبيل** : بعد سبع دورات من السنة السبتية (أي بعد ٤٩ سنة) تأتي « سنة اليوبيل » ، ومعناها في العبرية

« سنة قرن الكبش » إذ كان يعلن ابتداؤها « ببوق (أي قرن) الهتاف » (لا ٢٥ : ٨ - ١٧) . وكانت السنة الخمسون تسمى أيضاً « سنة العتق » (حز ٤٦ : ١٧ ، انظر أيضا إرميا ٣٤ : ٨ و ١٥ و ١٧) ، على أساس ما جاء في سفر اللاويين : و« تقدسون السنة الخمسين ، وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها تكون لكم يوبيلاً » (لا ٢٥ : ١٠) .

(أ) **طبيعة الاحتفال** : كانت سنة اليوبيل تبدأ بأن يعبر « بوق الهتاف في الشهر السابع في عاشر الشهر في يوم الكفارة ... في جميع أرضكم » (لا ٢٥ : ٩) . ولم تكن سنة اليوبيل هي السنة التاسعة والأربعون كما يظن البعض ، أي أنها لم تكن مجرد سنة سبتية سابعة ، بل كانت سنة اليوبيل السنة الخمسين كما هو واضح بصريح اللفظ (لا ٢٥ : ١٠) . وكان معنى ذلك أنه كان هناك سنة سبتية (التاسعة والأربعون) تعقبها سنة اليوبيل ، وهكذا كانت تستريح الأرض سنتين متتاليتين ، وقد وعدهم الرب قائلاً : « فإني آمر ببركتي لكم في السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين ، فتزرعون السنة الثامنة وتأكلون من الغلة العتيقة إلى السنة التاسعة . إلى أن تأتي غلتها تأكلون عتيقاً » (لا ٢٥ : ٢١) ، علاوة على مصادر الطعام الأخرى من صيد الحيوانات ، وصيد الأسماك ، وقطعان الأغنام والمواشي ، وعسل النحل وغير ذلك .

كما كانت تعود الأرض والأملاك التي بيعت إلى مالكها الأصلي ، بدون مقابل ، في سنة اليوبيل ، فقد كان أمر الرب صريحاً : « الأرض لا تُباع بتة ، لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي » (لا ٢٥ : ٢٣) .ولكن لم تكن هذه الشريعة تنطبق على البيوت داخل المدن المسورة ، لأنها لا ترتبط بأرض الميراث (لا ٢٥ : ٢٩ و ٣٠) .

كما أن أي إسرائيلي افتقر واضطر أن يبيع نفسه ، كان يخرج حرًّا في سنة اليوبيل ، هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته (لا ٢٥ : ٣٩ - ٤١) .

(ب) **الغرض منها** : كانت هناك جملة أهداف إلهية من شرائع سنة اليوبيل :

(١) كانت تهدف إلى إزالة آثار الفقر ، فتسمح للفقير أو المسكين أو فريسة الظروف ، أن يبدأ من جديد .

(٢) كانت تحول دون الافراط في تضخم الثروات ، ودون حرمان إسرائيلي حرماناً نهائياً من أرض ميراثه . « ويل للذين يصلون بيتاً ببيت ، ويقرنون حقلاً بحقل ، حتى لم يبق موضع » (إش ٥ : ٨ ، انظر أيضا ميخا ٢ : ٢) .

(٣) حافظت على ترابط العائلات والعشائر والأسباط ، إذ كان يتحرر فيها كل فرد مستعبد ، ويعود إلى عائلته وعشيرته ، وبذلك انمحت بينهم صور العبودية الدائمة .

(٥) **عيد الفصح وعيد الفطير** : كان عيد الفصح أول ثلاثة أعياد سنوية كبرى ، كان يجب فيها أن يظهر جميع الذكور البالغين ، أمام الرب (خر ٢٣ : ١٤ و ١٧ ، ٣٤ : ٢٣ و ٢٤ ، تث ١٦ : ١٦) . وكان يحتفل بعيد الفصح في الرابع عشر من شهر أبيب (وهو شهر نيسان فيما بعد السبي) ، وكان يعقبه مباشرة عيد الفطير من الخامس عشر من نفس الشهر إلى الحادي والعشرين منه . وكان شهر أبيب (نيسان) هو أول شهور السنة العبرية الدينية أو المقدسة (خر ١٢ : ٢) . وسمي هذا العيد « بالفصح » (أي « العبور ») من قول الرب : « ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم » (خر ١٢ : ١٣) . وكان خروف الفصح يُذبح في عشية اليوم الرابع عشر ، ثم يعقبه عيد الفطير ، وكان يُحرَّم فيه وجود خمير أو شيء مختمر في كل بيوتهم لمدة سبعة أيام (خر ١٢ : ١٥ - ٢٠ ، ١٣ : ١ - ١٠ ، لا ٢٣ : ٥ - ٨ ، عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥ ، تث ١٦ : ١ - ٨) .

(أ) **منشأه والاحتفال به** : كان الغرض منه هو إحياء ذكرى نجاة بني إسرائيل من بيت العبودية في مصر ، ونجاة أبكارهم عندما ضرب الرب كل أبكار مصر . وقد أمر الرب أن يأخذ كل بيت في العاشر من شهر أبيب (نيسان) شاة صحيحة ذكراً ابن سنة بلا عيب ويذبحه في مساء اليوم الرابع عشر ، ويأخذ من دمه ويرش على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها ، وذلك لحمايتهم من ضربة هلاك الأبكار . ثم كان لحم الشاة يُشوى بالنار ، رأسه مع أكارعه وجوفه ، ويؤكل مع فطير على أعشاب مرة ، ويأكلونه وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم . وإن

كان البيت صغيراً عن أن يكون كفواً لشاة ، يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس . والباقي منه إلى الصباح يحرق بالنار (خر ١٢ : ١ – ١٤) .

(ب) بعد إقامة الكهنوت وخيمة الشهادة ، اختلف الاحتفال بالفصح في بعض التفصيلات عن الفصح الأول وهي :

(١) كان يجب ذبح خروف الفصح « في المكان الذي يختاره الرب ليحل اسمه فيه » وليس في البيت (تث ١٦ : ٢ – ٦) .

(٢) كان الدم يرش على المذبح بدلاً من القائمتين والعتبة العليا .

(٣) بالاضافة إلى وليمة خروف الفصح ، كانت هناك ذبائح تقدم في كل يوم من أيام عيد الفطير الذي يعقب عيد الفصح (عد ٢٨ : ١٦ – ٢٤) .

(٤) كانوا يرددون على مسامع أولادهم معنى الفصح عند الاحتفال به في كل سنة (خر ١٢ : ٢٤ – ٢٧) .

(٥) تقرر بعد ذلك الترنم بالمزامير ١١٣ – ١١٨ في أثناء أكل خروف الفصح .

(٦) كان على الذين لا يستطيعون عمل الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول ، بسبب نجاسة طقسية ، أو بسبب السفر في ذلك الموعد ، أن يصنعوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر التالي (عد ٩ : ٩ – ١٢ ، انظر أيضاً ٢ أخ ٣٠ : ٢ و ٣) .

ويقول يوسيفوس إن الخروف كان يكفي ما بين عشرة أشخاص إلى عشرين شخصاً . وكان محرَّماً على أي شخص نجس (رجلاً كان أو امرأة) أن يأكل منه . وبعد مباركة الوليمة ، كان يشرب أول كأس من الخمر ، ويعقب ذلك أكل شيء من الأعشاب المرة . وقبل أكل خروف الفصح والفطير ، كانوا يشربون كأساً ثانية ، وهنا يسأل الأولاد السؤال التقليدي : « ما هذه الخدمة لكم ؟ » (خر ١٢ : ٢٦) ، فيجيب الأب : « هي ذبيحة فصح للرب الذي عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر لما ضرب المصريين وخلص بيوتنا » (خر ١٢ : ٢٧) . ثم يرنمون الجزء الأول من ترانيم العيد (مز ١١٣ ، ١١٤) . ثم يأكلون خروف الفصح ويتناولون الكأسين الثالثة والرابعة من الخمر ، ثم يرنمون الجزء الثاني من ترانيم العيد (مز ١١٥ – ١١٨) .

(جـ) **عيد الفطير** : كان عيد الفصح وعيد الفطير الذي يعقبه مباشرة ، تذكاراً لخروج بني إسرائيل من مصر ، فكان الفصح تذكاراً لعبور الله عن بيوت الإسرائيليين عندما أهلك الأبكار في كل أرض مصر ، وكان عيد الفطير تذكاراً لما عانوه من ضيق في مصر وكيف أنقذهم الرب منه بعجلة (« خبز المشقة » – تث ١٦ : ٣) . وكان أول يوم من عيد الفطير وآخر يوم منه يومي سبت (راحة) فيهما « محفل مقدس » لا يعملون فيهما عملاً ما من الشغل إلا الاعداد الضروري للطعام . وكان عيد الفصح يحدد بداية حصاد الحنطة في فلسطين . وفي اليوم الثاني (غد السبت) من عيد الفطير (١٦ نيسان) كانوا يأتون بحزمة أول الحصيد إلى الكاهن يرددها أمام الرب للرضا عنهم ، مع تقديم خروف صحيح حولي محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها (لا ٢٣ : ٩ – ١٤) .

(٦) **عيد الخمسين أو عيد الأسابيع** : (خر ٣٤ : ٢٢ ، لا ٢٣ : ١٥ – ٢٢) ، وسمي عيد الخمسين لأنه كان يقع في اليوم الخمسين من عيد الفصح ، وكان عيداً ليوم واحد تقدم فيه تقدمة جديدة ، رغيفين عشرين من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب ، مع تقديم سبعة خراف صحيحة حولية وثور واحد وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها ، رائحة سرور للرب ، وتقديم تيس واحد من المعز ذبيحة خطية ، وخروفين حوليين ذبيحة سلامة ، فيرددها الكاهن مع خبز الباكورة . وينادون في ذلك اليوم عينه محفلاً مقدساً عملاً ما من الشغل لا يعملون (لا ٢٣ : ١٥ – ٢١) . فكان عيد شكر على الحصاد ، للرب مصدر كل بركة .

ولا يذكر العهد القديم أن هذا العيد كان تذكاراً لحادثة تاريخية معينة ، ولكن التقليد اليهودي يذكر – بناء على ما جاء في سفر الخروج (١٩ : ١) أن إعطاء الشريعة على جبل سيناء حدث بعد الخروج من مصر ، أي بعد الفصح ، بخمسين يوماً ، لذلك كانوا يسمون هذا العيد أيضاً « عيد التوراة » أو « عيد الشريعة » . وكان يُقرأ في عيد الخمسين سفر راعوث الذي يصف

موسم الحصاد (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « خمسين - يوم الخمسين » في موضعها من « حرف الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٧) **عيد المظال** : وهو ثالث الأعياد الكبرى التي كان يجب أن يظهر فيها جميع الذكور أمام الرب في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه . وكان يستمر سبعة أيام من اليوم الخامس عشر من شهر تشري (الشهر السابع من السنة المقدسة) إلى اليوم الحادي والعشرين من نفس الشهر . وفي اليوم الثامن محفل مقدس ، يقربون فيه وقوداً للرب ولا يعملون فيه عملاً ما من الشغل (لا ٢٣ : ٣٣ - ٣٦ ، عد ٢٩ : ١٢ - ٣٨ ، تث ١٦ : ١٣ - ١٥) . كما كان يُسمى أيضاً « عيد الجمع » (خر ٢٣ : ١٦) إذ كانت تجمع فيه محاصيل الخريف من الثمار والزيتون ومنتوجات البيادر ومعاصر الخمر (لا ٢٣ : ٣٩ ، تث ١٦ : ١٣) ، فكان عيداً للفرح والبهجة . وكان بنو إسرائيل يقيمون طوال الأيام السبعة في مظال أو أكواخ مقامة من أغصان الشجر تذكاراً لسنوات الترحال في البرية حين كان آباؤهم يسكنون في مظال مؤقتة . وبناء على ما جاء في سفر نحميا ، كانت هذه المظال تقام على سطوح المنازل ، وفي أفنية البيوت ، وفي أفنية الهيكل ، وفي الساحات ، من أغصان زيتون بري وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء (نح ٨ : ١٤ - ١٨) . (الرجا أيضاً الرجوع إلى مادة « ظل - مظال » في موضعها من حرف « الظاء » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٨) **عيد الأبواق** : وكان يحتفل به في اليوم الأول من الشهر السابع (أول تشري) ، وهو أول أيام السنة العبرية المدنية ، وبداية موسم المطر . وكان هذا اليوم يعتبر محفلاً مقدساً لا يعمل فيه عمل ما من الشغل ، لكن كانوا يقربون فيه وقوداً للرب (لا ٢٣ : ٢٣ - ٢٥) . وقد ربطت التقاليد اليهودية المتأخرة بينه وبين خلق العالم ، وخلق آدم ، وميلاد كل من إبراهيم وإسحق ويعقوب وصموئيل ، ويوم اطلاق يوسف من السجن ... إلخ (الرجا الرجوع إلى مادة « بوق - عيد الأبواق » في موضعها من حرف « الباء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٩) **يوم الكفارة** : وكان يعتبر أعظم الأعياد القومية في إسرائيل ، ففيه كانت تقدم الكفارة عن الخطية . وكان يقع في اليوم العاشر من الشهر السابع (تشري) ، وهو اليوم الوحيد الذي أمرت الشريعة أن يذلل كل الشعب فيه نفوسهم (أي أن يصوموا) من مساء اليوم التاسع إلى مساء اليوم العاشر ، مما كان يضفي على هذا اليوم قداسة خاصة . كما أنه كان اليوم الوحيد في السنة ، الذي يدخل فيه رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ، وهو لابس قميص كتان وسراويل كتان ومنطقة من كتان وعمامة من كتان ، بعد أن يرحض جسده بماء . وكان هذا يتم على مرتين :

(أ) فكان يدخل في المرة الأولى حاملاً دم ثور ذبيحة الخطية عن نفسه وعن بيته ، كما كان « يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب ، وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ، ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشي سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت . ثم يأخذ من دم الثور وينضح بإصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق . وقدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم بإصبعه » (لا ١٦ : ١١ - ١٤) .

(ب) وفي المرة الثانية ، كان يأخذ هرون تيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ، ويلقي عليهما قرعتين ، قرعة للرب وقرعة لعزازيل ، « ثم يذبح تيس الخطية الذي للشعب ، ويدخل بدمه إلى داخل الحجاب ويفعل بدمه كما فعل بدم الثور ... فيكفر عن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم . وهكذا يفعل لخيمة الاجتماع القائمة بينهم في وسط نجاساتهم . ولا يكن إنسان في خيمة الاجتماع من دخوله للتكفير في القدس إلى خروجه ، فيكفر عن نفسه وعن بيته ، وعن كل جماعة إسرائيل . ثم يخرج إلى المذبح الذي أمام الرب ويكفر عنه . يأخذ من دم الثور ومن دم التيس ويجعل على قرون المذبح مستديراً ، وينضح عليه من الدم بإصبعه سبع مرات ويطهره ويقدسه من نجاسات بني إسرائيل » (لا ١٦ : ١٥ - ١٩) .

(جـ) ثم يقدم التيس الحي - الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل - الذي كان واقفاً حيًّا أمام المذبح ، و« يضع هرون يديه على رأس التيس الحي ، ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية . ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيُطلق التيس في البرية » (لا ١٦ : ٢٠ - ٢٢) .

وكان التيسان يعتبران ذبيحة واحدة ، فيرمز موت الأول إلى التكفير عن الخطية ، أما التيس الثاني فيرمز - بالاعتراف بخطايا الشعب على رأسه وإرساله إلى البرية - بالمحو الكامل للخطية ، كما في حالة العصفورين عند تطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤ - ٧) .

الرجا الرجوع إلى مادة « عزازيل » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

(١٠) **أعياد ما بعد السبي** :

(أ) **عيد الفوريم** : وهو العيد الذي أوجبت أستير الملكة ومردخاي اليهودي ، أن يعيّده جميع اليهود في كل مكان تذكاراً لإنقاذ الرب لهم من مؤامرة هامان بن همداثا الأجاجي ، كما هو مسجل في سفر أستير .

وكلمة « فوريم » مأخوذة من « الفور » أي « القُرعة » ، لأن هامان « ألقى فوراً أي قرعة لإفنائهم وإبادتهم » . وكان العيد يقع في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر من شهر أذار في كل سنة . فقد تحولت لهم من أيام « حزن إلى فرح ، ومن نوح إلى يوم طيب ، ليجعلوها أيام شرب وفرح وإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه وعطايا للفقراء » (أس ٩ : ٢٠ - ٣٢) . ومازال اليهود يعيدون هذا العيد حتى الآن لمدة يوم واحد في الرابع عشر من أذار ، ويصومون في اليوم السابق (الثالث عشر) تخليداً لصيام أستير قبل إقدامها على الدخول إلى الملك أحشويروش من أجل اليهود (أس ٤ : ١٥ و ١٦) . وتشمل الخدمة في المجامع في هذا اليوم قراءة سفر أستير . ويسمى « بيوم مردكاي » في سفر المكابيين (انظر ٢ مك ١٥ : ٣٦ و ٣٧) .

(ب) **عيد التجديد** : ويسمى أيضاً « عيد الأنوار » واسمه في العبرية « حنُوكاً » أو عيد التدشين ، وهو تخليد لما قام به يهوذا المكابي من تطهير الهيكل وإعادة بناء المذبح في ١٦٤ ق . م . وقد « أتموا تدشين المذبح في ثمانية أيام ، وقدموا المحرقات بفرح ، وذبحوا ذبيحة السلامة والحمد ، وزينوا وجه الهيكل بأكاليل من الذهب وتروس ، ودشنوا الأبواب والغرفات وجعلوا لها مصاريع ... ورسم يهوذا وإخوته وجماعة إسرائيل كلها أن يُعيَّد لتدشين المذبح في وقته سنة فسنة مدة ثمانية أيام من اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو بسرور وابتهاج » (١ مك ٤ : ٥٦ - ٦١) ، « كما في عيد المظال ... ولذلك سبحوا لمن يسَّر لهم تطهير هيكله وفي أيديهم غصون ذات أوراق وأفنان خضر وسعف » (٢ مك ١٠ : ٦ و ٧) . ويسميه يوسيفوس « عيد الأنوار » إذ كانت تُضاء الأنوار في البيوت والمجامع والشوارع . وجاء ذكر « عيد التجديد » في العهد الجديد (يو ١٠ : ٢٢) .

وهناك العديد من المواسم التي كان يحتفل فيها اليهود بذكريات عزيزة من تاريخهم ، لم تذكر في الكتاب المقدس . ويبين الجدول الآتي الأعياد الكتابية ، وأهم الأعياد غير الكتابية عند اليهود* :

رقم الشهر	اسم الشهر العبري	ما يقابله من السنة الشمسية	اليوم من الشهر العبري	الأعياد
١	نيسان (أبيب)	مارس / أبريل	١٤	عيد الفصح وعيد الفطير (خر ١٢ : ٣ - ٢٠ ، لا ٢٣ : ٦ ، تث ١٦ : ١ - ٨) .
٢	أيار	أبريل / مايو		
٣	سيوان	مايو / يونيو	٦	عيد الخمسين أو عيد الأسابيع أو عيد الباكورات أو عيد الحصاد (خر ٢٣ : ١٦ ، ٣٤ : ٢٢ ، عد ٢٨ : ٢٦ ، لا ٢٣ : ١٦ - انظر أيضاً أس ٨ : ٩) .
٤	تموز	يونيو / يوليو	١٧	* صيام السابع عشر من تموز (وهو اليوم الذي دخل فيه الكلدانيون أورشليم ، (إرميا ٣٩ : ٢ ، ٥٢ : ٦ و ٧ ، انظر أيضاً زك ٨ : ١٩) .
٥	آب	يوليو / أغسطس	٩	* صيام التاسع من أبيب ، وهو يوم خراب المدينة والهيكل (٢ مل ٢٥ : ٨ و ٩ ، إرميا ٥٢ : ١٢ و ١٣ ، انظر زك ٨ : ١٩) .

رقم الشهر	اسم الشهر العبري	ما يقابله من السنة الشمسية	اليوم من الشهر العبري	الأعياد
٦	أيلول	أغسطس / سبتمبر		
٧	تشري	سبتمبر / أكتوبر	١ ٣ ١٠ ١٥ - ٢١ ٢٣	عيد الأبواق (عد ٢٩ : ١ ، لا ٢٣ : ٢٤) . * صيام لمقتل جدليا (٢ مل ٢٥ : ٢٥ ، إرميا ٤١ : ٢ ، زك ٨ : ١٩) . يوم الكفارة (لا ٢٣ : ٢٦ و ٣١ ، خر ٣٠ : ١٠) . عيد المظال (لا ٢٣ : ٣٤ ، عد ٢٩ : ١٢ - ٣٨ ، خر ٢٣ : ١٦ ، ٣٤ : ٢٢ ، تث ١٦ : ١٣) . * عيد الشريعة ، فيه يتم ختم القراءة السنوية للشريعة .
٨	مرشيزوان (فول)	أكتوبر / نوفمبر		
٩	كسلو	نوفمبر / ديسمبر	٢٥ - ٣٠	عيد التجديد - (عيد الأنوار) - (يو ١٠ : ٢٢ ، انظر ١ مك ٤ : ٣٦ - ٦١) .
١٠	طيبيت	ديسمبر / يناير	١ و ٢ ١٠	عيد التجديد (عيد الأنوار - يو ١٠ : ٢٢ ، انظر ١ مك ٤ : ٣٦ - ٦١) . صوم لبدء حصار نبوخذنصر لأورشليم (٢ مل ٢٥ : ١ - انظر زك ٨ : ١٩) .
١١	شباط	يناير / فبراير		
١٢	أذار	فبراير / مارس	١٣ ١٤ و١٥	صوم أستير (أس ٤ : ١٦) . عيد الفوريم (أس ٩ : ١٧ و ١٨ و ٢١) .

عوديد :

اسم عبري معناه « أعاد » ، وهو :

(١) عوديد أبو عزريا النبي الذي خرج للقاء آسا ملك يهوذا (حوالي ٩١١ - ٨٦٩ ق . م .) بعد عودته من هزيمة زارح الكوشي رغم جيشه الجرار ، وقال له : « الرب معكم ما كنتم معه ، وإن طلبتموه يوجد لكم ، وإن تركتموه يترككم » ، فتشدد آسا الملك من كلام النبي ، و« نزع الرجاسات من كل أرض يهوذا وبنيامين ومن المدن التي أخذها من جبل أفرايم ،وجدد مذبح الرب الذي أمام رواق الرب » (٢ أخ ١٥ : ١ - ١٠) . وجاء في العدد الثامن من نفس الأصحاح : « فلما سمع آسا هذا الكلام ونبوة عوديد النبي » ، ولعل المقصود « بعوديد » هنا هو عزريا ابنه - وهو الأرجح - أو أن عوديد نفسه كان هو أيضاً نبياً .

(٢) عوديد النبي في أيام فقح بن رمليا ملك إسرائيل (حوالي ٧٣٥ ق . م .) وآحاز ملك يهوذا . ولشر آحاز وضلاله ، « دفعه الرب إلهه ليد ملك أرام » ... ثم « ليد ملك إسرائيل ، فضربه ضربة عظيمة ، وقتل فقح بن رمليا في يهوذا ١٢٠,٠٠٠ في يوم واحد ... وسبى بنو إسرائيل من إخوتهم مئتي ألف من النساء والبنين والبنات ، ونهبوا أيضاً منهم غنيمة وافرة ، وأتوا بالغنيمة إلى السامرة » فخرج عوديد النبي « للقاء الجيش الآتي إلى السامرة ، وقال لهم : « هوذا من أجل غضب الرب إله آبائكم على يهوذا قد دفعهم ليدكم ، وقد قتلتموهم بغضب بلغ السماء . والآن أنتم عازمون على إخضاع بني يهوذا وأورشليم عبيداً وإماء لكم . أما عندكم أنتم آثام للرب إلهكم ؟ والآن اسمعوا لي وردوا السبي الذي سبيتموه من إخوتكم لأن حمو غضب الرب عليكم » . وأيده في ذلك « رجال من رؤوس بني أفرايم ... وقالوا لهم لا تدخلون بالسبي إلى هنا لأن علينا إثماً للرب ، وأنتم عازمون أن تزيدوا على خطايانا وعلى إثمنا » فترك رجال الجيش السبي والنهب أمام هؤلاء الرؤساء ، فأخذوا المسبيين وألبسوا كل عراتهم من الغنيمة وكسوهم وحذوهم وأطعموهم وأسقوهمُ ودهنوهم وحملوا على حمير جميع المعيين منهم وأتوا بهم إلى أريحا ... إلى إخوتهم ثم رجعوا إلى السامرة » (٢ أخ ٢٨ : ١ - ١٤) .

عارية :

أعاره الشيء إعارة أعطاه إياه عارية ، والعارية : ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك . وكل عارية مُستَرَدَّة . وقد « أعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم » الأمتعة

التي طلبوها (خر ١٢ : ٣٦) . ولما استجاب الرب لصلاة حنة أم صموئيل وأعطاها صموئيل ، ذهبت بعد أن فطمته ، إلى عالي الكاهن ، وقالت له : « لأجل هذا الصبي صليت ، فأعطاني الرب سؤلي الذي سألته من لدنه . وأنا أيضا قد أعرته للرب . جميع أيام حياته هو عارية للرب » (١ صم ١ : ٢١ - ٢٨) .

وقد أمرت الشريعة أنه « إذا استعار إنسان من صاحبه شيئاً فانكسر أو مات وصاحبه ليس معه يعوض . وإن كان صاحبه معه لا يعوض » (خر ٢٢ : ١٤) .

ولما « صرخت إلى أليشع امرأة من نساء بني الأنبياء قائلة إن عبدك زوجي قد مات ... فأتى المرابي ليأخذ ولدي له عبدين » . ولما علم أليشع أن ليس عندها إلا دهنة زيت ، قال لها : « اذهبي استعيري لنفسك أوعية من خارج ، من عند جميع جيرانك ، أوعية فارغة . لا تقللي . ثم ادخلي وأغلقي الباب على نفسك وعلى بنيك وصبي في جميع هذه الأوعية وما امتلأ انقليه » وهكذا ملأت كل الأوعية التي استطاعت استعارتها ، وباعت الزيت وأوفت دينها وعاشت هي وبنوها بما بقي (٢ مل ٤ : ١ - ٧) .

ولما ذهب بنو الأنبياء مع أليشع إلى الأردن ليقطعوا خشباً لبناء موضع أوسع لهم ، « وإذ كان واحد يقطع خشبة ، وقع الحديد في الماء . فصرخ وقال : « آه يا سيدي لأنه عارية » (أي ليس ملكاً له ، بل قد استعاره من أحد آخر) فقطع أليشع « عوداً وألقاه هناك فطفا الحديد » (٢ مل ٦ : ١ - ٧) .

عـــورة :

العورة هي كل ما يستره الإنسان حياء أو استنكافاً . وكان العري أو كشف العورة أمراً مخزياً لا تأتيه إلا العاهرة (انظر ١ صم ٢٠ : ٣٠ ، مراثي ١ : ٨ و ٩ ، رؤ ١٧ : ١٦) . وكثيراً ما استخدم الأنبياء صورة العاهرة العريانة لتصوير ارتداد إسرائيل عن الرب (انظر حز ١٦ : ١٥ - ٤٣ ، ٢٣ : ١٠ - ٣٠ ، هو ٢ : ١ - ١٣) . وقد نهى الله الشعب قديماً عن مشاكلة شعوب كنعان في ممارساتهم الوثنية (لا ٢٠ : ٢٣) . ولعل تلك الممارسات كانت نتيجة لعنة نوح لكنعان بن حام الذي أبصر عورة أبيه نوح (تك ٩ : ٢٠ - ٢٥) .

ويستخدم « كشف العورة » مرادفاً للاتصال الجنسي (لا ١٨ : ٦ - ١٩ ، حز ٢٣ : ١٠ و ١٨) . ويقول الرب للشعب القديم على فم حزقيال النبي : « فمررت بك ورأيتك وإذ زمنك زمن الحب ، فبسطت ذيلي عليك وسترت عورتك » (حز ١٦ : ٨) .

وقد أمرت الشريعة أن تُصنع لهرون وبنيه « سراويل من كتان لستر العورة ، من الحقوين إلى الفخذين تكون . فتكون على هرون وبنيه عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة في القدس ، لئلا يحملوا إثماً ويموتوا » (خر ٢٨ : ٤٢ و ٤٣) . كما كان يجب ألا يصعد الكاهن بدرج إلى مذبح الرب كيلا تنكشف عورته عليه (خر ٢٠ : ٢٦) .

عـوســـج :

الرجا الرجوع إلى مادة « شوك » في موضعها من حرف « الشين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عوص (شخص) :

اسم عبري معناه - على الأرجح - « مشورة » ، وهو :

(١) عوص بن أرام بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٣) فهو حفيد سام ، ولكنه يذكر بين أبناء سام في سفر أخبار الأيام الأول (١ أخ ١ : ١٧) .

(٢) عوص بكر ناحور أخي إبراهيم ، ولدته له معكة بنت هاران (تك ١١ : ٢٩ ، ٢٢ : ٢١) .

(٣) عوص بن ديشان بن سعير الحوري (تك ٣٦ : ٢٨ ، ١ أخ ١ : ٤٢) .

عوص (أرض) :

وهي موطن أيوب (أي ١ : ١) ، ويرجح أنها الأرض التي استوطنها أولاد عوص ابن أرام بن سام (تك ١٠ : ٢٣) . ومع أنه لا يمكن تحديد موقعها بالضبط ، لكن الأرجح أنها كانت تقع في الصحراء العربية أو صحراء سورية شرقي فلسطين ، وهو موقع لا يتعارض مطلقاً مع شيء مما جاء في قصة أيوب ، فأرض عوص كانت قريبة من السبئيين وكذلك من الكلدانيين الذين أغاروا عليها (أي ١ : ١٥ و ١٧) . كما يرجح أنها كانت تقع على الطريق الرئيسي للتجارة في منتصف العصر البرونزي الأول (٢١٠٠ - ١٩٠٠ ق . م .) ، وهي الطريق التي سار فيها كدرلعومر وحلفاؤه في هجومهم على ملك سدوم وحلفائه (تك ١٤ : ١ - ٧) . ويبدو أنه كانت هناك علاقة بالتجار المسافرين عبر هذا الطريق ما بين بلاد النهرين ومصر وبلاد العرب (انظر أي ٦ : ١٨ و ١٩ ، ٣١ : ٣٢ ، ٢٨ : ١٩ ، ٣١ : ٣٢) .

وأهم الآراء حول هذا الموضوع هي :

(١) بناء على ما جاء في مراثي ٤ : ٢١ ، تك ٣٦ : ٢٨ ، كانت عوص تقع قريبة من أدوم ،ويؤيد ذلك أن أحد

أصحاب أيوب الذين جاءوا إليه كان أليفاز التيماني أي من تيمان في الصحراء العربية (أي ٢ : ١١ مع تك ٣٦ : ١١) .

(٢) ذكر الكتّاب المسيحيون الأوائل أن تل الرماد الذي جلس عليه أيوب بعد أن ضُرب بالقرح الرديء ، كان يقع في الصحراء الواقعة شرقي بحيرة الحولة (بحيرة سيميخونيتس) .

(٣) أحدث الآراء هي أن عوص تقع إلى الجنوب في الصحراء العربية أو أقرب ما يكون إلى ذلك ، لوجود أثر ظاهر للأساليب العربية في لغة سفر أيوب ، علاوة على أن أحد آلهة العرب كان اسمه « عوض » وهو أقرب ما يكون « لعوص » .

عول – معول :

المعول آلة كانت تصنع قديماً من الحجارة الصلدة أو من البرونز وأخيراً من الحديد ، يُنقر بها الصخر أو تُحفر بها الأرض ، أو يهدم بها البناء (مز ٧٤ : ٦) . ونقرأ في سفر صموئيل الأول أنه « لم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل . لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفاً أو رمحاً . بل كان ينزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكي يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله » (١ صم ١٣ : ١٩ و ٢٠) .

وعند بناء هيكل سليمان ، كانت تنحت الأحجار في المحجر ، ويؤتى بها جاهزة لبناء الهيكل ، لذلك « لم يُسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد » (١ مل ٦ : ٧) .

وينذر إشعياء النبي آحاز الملك بأن الأرض ستقفر وتمتلىء شوكاً وحسكاً « وجميع الجبال التي تُنقب بالمعول (بحثاً عن معادنها وأحجارها) لا يؤتي إليها خوفاً من الشوك والحسك » (إش ٧: ٢٥) .

عـويــل :

العويل هو رفع الصوت بالبكاء والصياح . ويقول الرب على فم إرميا النبي من جهة ما أصاب أرض يهوذا من قحط : « ناحت يهوذا وأبوابها ذبلت ، حزنت إلى الأرض وصعد عويل أورشليم » (إرميا ١٤ : ٢) . كما يقول : « قد ملأ الأرض عويلك لأن بطلاً يصدم بطلاً فيسقطان كلاهما معاً » (إرميا ٤٦ : ١٢) .

ونقرأ في إنجيل متى عن مذبحة أطفال بيت لحم : « صوت سُمع في الرامة ، نوح وبكاء وعويل كثير » (مت ٢ : ١٨ ، انظر إرميا ٣١ : ١٥) .

عون – أعوان – معونات :

أعانه على الأمر : ساعده ، فالعون هو المساعدة ، والأعوان هم المساعدون :

(١) يقول الرسول بولس إن الله وضع « أناساً في الكنيسة : أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين ، ثم قوات ، وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وأنواع ألسنة » (١ كو ١٢ : ٢٨) ، والأرجح أن المقصود بالأعوان هنا هي خدمة الشمامسة (في ١ : ١ ، ١ تي ٣ : ٨ – ١٣).

(٢) عند تعرض السفينة التي كان بولس الرسول مسافراً فيها إلى رومية ، للريح الزوبعية ، « طفقوا يستعملون **معونات** حازمين السفينة » (أع ٢٧ : ١٧) . وواضح أن المقصود بالمعونات هنا ، هي وسائل معينة لحزم السفينة من سلاسل أو حبال ، علّهم يحولون دون تفككها .

عون – حجر المعونة :

الرجا الرجوع إلى مادة « حجر المعونة » في موضعها من حرف « الحاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عَوّا – عِوّا :

مدينة أو ولاية من الولايات السورية التي فتحها سرجون الثاني ملك أشور، وأتى بقوم منها ومن بابل وكوث وحماة وسفروايم ، و« أسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل ، فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها » (٢ مل ١٧ : ٢٤) .

وقد جاءوا معهم بآلهتهم ، فكان للعويين نبحز وترتاق (٢ مل ١٧ : ٣١) . ولا يعلم موقع « عوّا » بالضبط .

وعندما ذهب ربشاقى يطلب من حزقيا ملك يهوذا التسليم ، ويبين له استحالة مقاومة ملك أشور ، قال للشعب اليهودي : « لا يغركم (حزقيا) قائلاً الرب ينقذنا . هل أنقذ آلهة الأمم كل واحد أرضه من يد ملك أشور ؟ أين آلهة حماة ؟ أين آلهة سفروايم وهينع وعِوّا ؟ هل أنقذوا السامرة من يدي ؟ » (٢ مل ١٨ : ٣٣ و ٣٤ ، ١٩ : ١٢ و ١٣ ، إش ٣٧ : ١٢ و ١٣) .

عويون – العويون :

وهي كلمة سامية معناها « القرويون » ، وهم :

(١) العويون شعب عِوَّا المذكورة بعاليه والذين أتى سرجون الثاني ملك أشور بقوم منهم وأسكنهم في مدن السامرة بعد أن فتحها . وكانوا يعبدون الأوثان التي كان منها نبحز وترتاق (٢ مل ١٧ : ٣١) .

(٢) كان العويون شعباً من شعوب كنعان يسكنون المنطقة المحيطة بغزة في وقت غزو الفلسطينيين لأرض كنعان ، وكانوا يسكنون في قرى بلا أسوار ، وقد أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا من كُفتور وسكنوا مكانهم (تث ٢ : ٢٣ ، يش ١٣ : ٣) . وكفتور هي الموطن الذي جاء منه الفلسطينيون (عا ٩ : ٧ ، إرميا ١٧ : ٤ – والأرجح حسب الكتابات المصرية القديمة أنها هي جزيرة « كريت ») .

عويم – العويم :

و« عويم » معناها « قُرى » وهو اسم مدينة كانت تقع إلى الجنوب من بيت إيل ، وكانت من نصيب سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٣) .

عويــت :

ومعناها « قرية » ، وكانت عاصمة هداد بن بداد الملك الرابع من ملوك أدوم القدماء الذين حكموا قبلما ملك ملك لبني إسرائيل . وقد كسر مديان في بلاد موآب (تك ٣٦ : ٣١ و ٣٥ ، ١ أخ ١ : ٤٣ و ٤٦) .

﴿ ع ي ﴾

عيبال – عوبال :

الرجا الرجوع إلى « عوبال » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

عيبـــال :

كلمة عبرية بمعنى « عريان » ، وهو اسم أحد أبناء شوبال من بني سعير الحوري الذين سكنوا أرض أدوم قبل أن يسكنها بنو عيسو (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢٣ ، ١ أخ ١ : ٤) .

عيبال – جبل عيبال :

جبل عيبال هو أعلى الجبلين المحيطين بشكيم (نابلس حالياً) بجانب بلوطات مورة ، وهما عيبال وجرزيم . ويقع عيبال إلى شمالي وادي شكيم ، ويرتفع نحو ٤٢٧ متراً فوق سطح الوادي ، ونحو ٩٣٨ متراً فوق سطح البحر ، ويسمى الآن « جبل السلامية » .

والوادي بين جبلي عيبال (إلى الشمال) وجرزيم (إلى الجنوب) يشكل ساحة لها خواص عجيبة تتيح للصوت أن ينتشر ويتضخم .

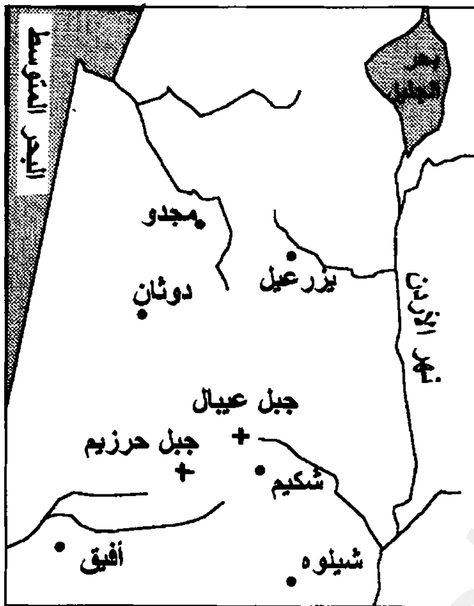

موقع جبل عيبال

وفي نهاية حديث موسى لبني إسرائيل « في عبر الأردن في الجواء » (تث ٤ : ٤٦) والمسجل في الأصحاحات ٥ – ١١ من سفر التثنية ، يرفع موسى عينيه إلى الجبلين على الأفق الغربي من الجلجال وشكيم ويقول لهم إنهم متى دخلوا إلى أرض كنعان ، عليهم أن يجعلوا البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال (تث ١١ : ٢٩ و ٣٠) . وفي نهاية حديثه عن الفرائض والأحكام (تث ١٢ – ٢٦) ، يوصيهم أن يقف ستة أسباط (شمعون ولاوي ويهوذا ويساكر ويوسف وبنيامين) على جبل جرزيم للبركة ، ويقف الستة الأسباط الآخرون (رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالي) على جبل عيبال للعنة (تث ٢٧ : ١١ – ١٣) ، وذلك بعد أن يقيموا في جبل عيبال حجارة كبيرة يشيدونها بالشيد (بالجص) ، وينقشوا عليها جميع كلمات الشريعة (تث ٢٧ : ٢ و ٣) . وكانت طريقة الكتابة على الأحجار بعد

تغطيتها بالجص معروفة عند قدماء المصريين ، وقد ثبت استخدامها في فلسطين أيضاً . فقد وجدت كتابة من هذا القبيل في « تل دير العلا » ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد . ثم كان عليهم أن يبنوا بعد ذلك مذبحاً من حجارة صحيحة لا يرفعون عليها حديداً ، لإصعاد المحرقات والذبائح عليها (تث ٢٧ : ٥ - ٧) .

وقد نفذ بنو إسرائيل ذلك تماماً بعد استيلائهم على تلك المنطقة ووضعوا تابوت العهد في الوادي بين الجبلين ، حيث وقف جميع بني إسرائيل وشيوخهم والعرفاء والقضاة جانب التابوت من هنا ومن هناك (يش ٨ : ٣٢ - ٣٥) .

ويذكر في التوراة السامرية جبل جرزيم بدلاً من جبل عيبال ، حيث أقاموا معبدهم على جبل جرزيم . ولعل ذلك حدث من السامريين لأنهم لم يشاءوا أن يبنوا هيكلهم الذي يقدمون فيه الذبائح ، على جبل اللعنة ، جبل عيبال .

عيـــد :

كلمة عبرية معناها « شاهد » ، وهو اسم أطلقه بنو رأوبين وبنو جاد على المذبح الذي بنوه على الأردن من جهة الشرق مقابل بني إسرائيل وأطلقوا عليه اسم « عيد » لأنهم اعتبروه شاهداً بينهم « أن الرب هو الله » وأقروا أنهم لم يبنوه « لإصعاد محرقة أو تقدمة أو لعمل ذبائح سلامة ، بل ليكون شاهداً بينهم وبين باقي الأسباط ، وبين أجيالهم من بعدهم . وبعد أن كانت الأسباط الغربية قد تهيأت لمحاربة بني رأوبين وبني جاد لأجل خيانتهم للرب بإقامة مذبح آخر غير مذبح الرب ، اقتنعوا بجواب بني رأوبين وبني جاد ورجعوا عن الحرب (يش ٢٢ : ١٠ - ٣٤) .

عيـــدر :

كلمة عبرية معناها « قطيع » ، وهو اسم إحدى المدن التي كانت تقع في أقصى جنوب نصيب سبط يهوذا بالقرب من حدود أدوم ، ولعلها الآن هي « خرابة عدار » على بعد ثمانية أميال إلى الجنوب من غزة (يش ١٥ : ٢١) .

عيـــدن :

اسم عبري معناه « بهجة أو سرور » ، وهو اسم عيدن بن يوآخ من الجرشونيين ، وكان أحد اللاويين الذين تقدسوا لتطهير بيت الرب في أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٢) . ولعله هو نفسه المذكور باسم « عدن » (٢ أخ ٣١ : ١٥) ، الذي اشترك في توزيع تقدمة الرب وأقداس الأقداس على إخوتهم .

عَيْـــر :

اسم عبري معناه « جحش » (كما في اللغة العربية) ويسمى أيضاً « عَيْري » ، وكان أحد رؤوس بيوت بالع بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٧) ، وأبو شُفِّيم وحُفِّيم (١ أخ ٧ : ١٢) .

عِيـــر :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو :

(١) عير بكر يهوذا من زوجته بنت شوع الكنعاني (تك ٣٨ : ١ - ٣ ، ٤٦ : ١٢ ، عد ٢٦ : ١٩ ، ١ أخ ٢ : ٣) . وقد أخذ له أبوه زوجة اسمها « ثامار » ، وكان عير شريراً في عيني الرب فأماته » دون أن يخلف نسلاً (تك ٣٨ : ٦ و ٧ ، ١ أخ ٢ : ٣) .

(٢) عير بن شيلة بن يهوذا وأبو ليكة (١ أخ ٤ : ٢١) ، فهو ابن أخ عير المذكور أولاً .

(٣) عير بن يوسي وأبو ألمودام ، أحد أسلاف الرب يسوع (لو ٣ : ٢٨) ولا يذكر في غير هذا الموضع .

عيـــرا :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو :

(١) عيرا اليائيري من سبط منسي ، ويقال عنه إنه « كان كاهناً لداود » (٢ صم ٢٠ : ٢٦) أو بالحري موضع ثقة داود ، إذ لم يكن ممكناً أن يكون كاهناً لخدمة الأقداس لأنه لم يكن من بني هرون ، وذلك مثلما قيل إن « بني داود كانوا كهنة » (٢ صم ٨ : ١٨ مع ١ أخ ١٨ : ١٧) .

(٢) عيرا بن عقيش التقوعي أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٢٦ ، ١ أخ ١١ : ٢٨) . وكان رئيس الفرقة السادسة من حرس الهيكل . وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفاً (١ أخ ٢٧ : ٩) .

(٣) عيرا اليثري أحد أبطال داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣٨ ، ١ أخ ١١ : ٤٠) .

عيـــزاد :

اسم عبري معناه « سريع » وهو ابن حنوك بن قايين ، وأبو محويائيل (تك ٤ : ١٨) .

عيـــرام :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو لقب إحدى

عشائر بني عيسو التي كان لها أميرها (تك ٣٦ : ٤٣ ، ١ أخ ١ : ٥٤) .

عيران – عيرانيون :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وكان « عيران » ابناً لشوتالح بكر أفرايم بن يوسف ، ومنه جاءت عشيرة العيرانيين (عد ٢٦ : ٣٦) .

عير شمس :

أي « مدينة الشمس » ، وكانت إحدى المدن الكنعانية التي خرجت بالقرعة في نصيب سبط دان (يش ١٩ : ٤١) وتسمى حالياً « تل الرميلة » .

عيـــرو :

اسم عبري معناه « متيقظ أو حارس » ، وهو بكر كالب بن يفنة (١ أخ ٤ : ١٥) ولعل اسمه هو « عير » و« الواو » حرف عطف على ما بعدها .

عيـــري :

اسم عبري معناه « حارسي » ، وهو :

(١) عيري الابن الخامس لجاد بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٦) ، وكان رأس عشيرة العيريين (عد ٢٦ : ١٦) .

(٢) عيري الابن الخامس لبالع بن بنيامين (١ أخ ٧ : ٧) ويسمى أيضا « عِيْر » (١ أخ ٧ : ١٢) .

عيريـــون :

هم عشيرة « عيري » الابن الخامس لجاد بن يعقوب (عد ٢٦ : ١٦) .

عيســـو :

اسم عبري معناه « مشعر » ، وهو أكبر التوأمين اللذين ولدتهما رفقة « بنت بتوئيل لإسحق بن إبراهيم » (تك ٢٥ : ٢٤ – ٢٦ ، ٢٧ : ١ و ٢ و ٣ و ٤٢ ، ١ أخ ١ : ٣٤) . وهو جد الأدوميين (انظر تك ٣٦ : ١٥ – ١٩ و ٤٠ – ٤٣ ، ملا ١ : ٢ – ٤) .

وقد سمي عيسو بهذا الاسم لأنه عند ولادته « خرج الأول أحمر كله كفروة شعر ، فدعوا اسمه عيسو » (تك ٢٥ : ٢٥ ، انظر أيضاً ٢٧ : ١١) .

وقد « تزاحم » الولدان في بطن رفقة . وكلمة « تزاحم » تعني حرفياً أن كلا منهما « حشر » الآخر (تك ٢٥ : ٢٢) . وكان هذا نذيراً بما ستكون عليه العلاقة ، ليس بينهما فحسب ، بل بين نسليهما أيضاً (انظر تك ٢٥ : ٢٣) .

وعند الولادة أمسك يعقوب « بعقب عيسو » ، فدعي اسمه يعقوب » (تك ٢٥ : ٢٦) . وكان هذا أيضاً ارهاصاً بما ستكون عليه العلاقة بين بني إسرائيل (نسل يعقوب) والأدوميين (نسل عيسو – ارجع إلى تث ٢ : ٤) .

وقد أظهر يعقوب منذ البداية ميلاً لاستغلال أخيه (ارجع إلى هو ١٢ : ٣) . فمع أن عيسو كان هو البكر ، إلا أن يعقوب كان يجب أن يكون سيداً له (تك ٢٥ : ٢٣) . وقد تكرر ذكر هذه النبوة مراراً (إرميا ٤٩ : ٨ ، عو ٦ ، رو ٩ : ١٠ – ١٣ – الرجا الرجوع إلى مادة « اختيار » في موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وكان عيسو إنساناً خبيراً بالصيد ، إنسان البرية ، أما يعقوب فكان إنساناً مستقراً يسكن الخيام . وكان عيسو الابن المحبوب عند إسحق أبيه ، بينما كان يعقوب الابن الأثير عند رفقة . وكان عيسو يمد أبيه بما يصنعه من أطعمة شهية من لحوم الحيوانات التي يصطادها (تك ٢٥ : ٢٧ و ٢٨) .

وحدث يوماً ما أن جاء عيسو جائعاً بعد أن أعيته مطاردته للحيوانات في البرية ، ووجد أخاه يعقوب يطبخ عدساً . وحالما صعدت رائحة الحساء الأحمر إلى خياشيم عيسو ، لم يستطع أن يكتم رغبته الشديدة إلى الطعام ، فقال له : « أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت » (تك ٢٥ : ٣٠) . وانتهز يعقوب الفرصة وطلب منه أن يبيعه بكوريته ، فلم يتردد عيسو في الموافقة ، وأيد الصفقة بالحلف له ، « فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبيخ عدس ، فأكل وشرب ومضى . فاحتقر عيسو البكورية » (تك ٢٥ : ٣١ – ٣٤) .

وكانت « البكورية » تتضمن الكثير من الحقوق ، التي كانت تشمل القوة الجسمانية والشخصية (انظر تك ٤٩ : ٣ ، تث ٢١ : ١٧) . كما أنها كانت تمنح صاحبها شرف أن يكون رأس العائلة (تك ٢٧ : ٢٩) ، ونصيباً مضاعفاً في الميراث (تث ٢١ : ١٥ – ١٧) . وكانت أفدح خسارة لعيسو أن هذا التصرف المندفع قد حرمه من شرف وراثة عهد الله لإبراهيم وإسحق بأن يأتي من نسلهما المسيا فادي البشرية .

ورغم تخلي عيسو عن حق البكورية ، إلا أنه كان ينتظر أن يحظى ببركة أبيه إسحق باعتباره ابنه البكر ، لولا أن رفقة

عيسو

الداهية ضيعت عليه - بتدبيرها الأريب - هذه الفرصة (تك ٢٧ : ١ - ١٠) . فقد قبل يعقوب تنفيذ خطة أمه بعد أن أقنعته بها متحملة هي نتائجها (تك ٢٧ : ١٣) . فصنعت له أمه من جديي المعزي الأطعمة التي كان أبوه يحبها ، وألبسته ثياب عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت ، وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعزي .

وهكذا ذهب متنكراً إلى أبيه - الذي كان قد شاخ وكلت عيناه عن النظر - وقال له : « أنا عيسو بكرك . قد فعلت كما كلمتني . قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك » (تك ٢٧ : ١٨ و ١٩) . ولكن إسحق ارتاب في الأمر لسرعة العودة ولصوت يعقوب . ولكن شكوك إسحق تبددت عندما جس يدي يعقوب ووجدهما مشعرتين كيدي عيسو أخيه ، فقال له : قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي . فقدم له فأكل ... فقال له إسحق أبوه : « تقدم وقبلني يا ابني ، فتقدم وقبله » وباركه بركة عظيمة قائلاً له : « كن سيداً لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك . ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين » (تك ٢٧ : ٢٥ - ٢٩) .

وما أن خرج يعقوب بعد مباركة أبيه له ، حتى جاء عيسو بصيده وصنع أطعمة لأبيه ، وجاء بها إليه قائلاً : « ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك ... فارتعد إسحق ارتعاداً عظيماً جدًّا » حالما اكتشف خدعة يعقوب ، ومع ذلك لم يسحب بركته له ، بل بالحري قال : « نعم ويكون مباركاً » (تك ٢٧ : ٣٣) .

وعندما سمع عيسو ذلك ، « صرخ صرخة عظيمة ومُرة جدًّا » وطلب من أبيه أن يباركه هو أيضاً ، ولكنه قال له : « قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك . فقال ألا إن اسمه دعي يعقوب . فقد تعقبني الآن مرتين ، أخذ بكوريتي ، وهوذا الآن قد أخذ بركتي » (تك ٢٧ : ٣٤ - ٣٦) . وهنا أدرك حماقة ما فعل عندما باع لأخيه حق البكورية ، فندم ولات ساعة مندم ! ولذلك يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لئلا يكون أحد زانيا أو مستبيحاً كعيسو ، الذي لأجل أكلة واحدة باع بكوريته . فإنكم تعلمون أنه أيضاً بعد ذلك لما أراد أن يرث البركة رُفض إذ لم يجد للتوبة مكاناً مع أنه طلبها (البركة) بدموع » (عب ١٢ : ١٦ و ١٧) .

ولما ألح على أبيه ، قال له : « ماذا أصنع إليك يا ابني ؟ ... هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك ، وبلا ندى السماء من فوق . وبسيفك تعيش ، ولأخيك تُستعبد . ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك » (تك ٢٧ : ٣٧ - ٤٠) .

فحقد عيسو على يعقوب وعزم على قتل يعقوب أخيه حالما يموت إسحق أبوه . ونما هذا الأمر إلى رفقة ، فنصحت يعقوب بالهرب إلى خاله لابان في حاران . وكان عيسو قد تزوج - وهو في الأربعين من عمره - « من يهوديت ابنة بيري الحثي ، وبسمة ابنة أيلون الحثي ، فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة » (تك ٢٦ : ٣٤ و ٣٥) . « فقالت رفقة لإسحق : مللت حياتي من أجل بنات حث . إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض ، فلماذا لي حياة ؟ » (تك ٢٧ : ٤٦) . وهكذا حصلت بسهولة على موافقة إسحق على رحيل يعقوب إلى فدان أرام ليأخذ لنفسه زوجة من بنات خاله لابان ، « فدعا إسحق يعقوب وباركه » وصرفه إلى فدان أرام (تك ٢٨ : ١ - ٥) .

ولما رأى عيسو ذلك ، وأدرك أن « بنات كنعان شريرات في عيني إسحق أبيه » ذهب و« أخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم زوجة له على نسائه » (تك ٢٨ : ٦ - ٩) .

وعند عودة يعقوب من حاران ، بعد نحو عشرين سنة (تك ٣١ : ٣٨) ، كان مازال يخشى انتقام عيسو أخيه ، فأرسل قدامه رسلاً إلى عيسو أخيه ، إلى أرض سعير بلاد أدوم ، ومعهم هدايا كثيرة من الغنم والبقر والحمير ، ليسترضي أخاه ، وصلى إلى الله قائلاً : « نجني من يد أخي ، من يد عيسو لأني خائف منه أن يأتي ويضربني الأم مع البنين » ، إذ سمع أن عيسو قادم ومعه أربع مئة رجل (تك ٣٢ : ١ - ٢١) . ولكن عيسو حالما رأى أخاه « ركض للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبله وبكيا » (تك ٣٣ : ١ - ٤) .

ومع أن عيسو استقبل أخاه يعقوب بهذا الترحاب الصادق بلا أدنى حقد أو ضغينة ، بل بصفح كامل ، ولم يقبل أن يأخذ الهدية إلا بعد إلحاح شديد من يعقوب ، فإن يعقوب لم يستطع أن يتخلص من شكوكه ، فلم يشأ أن يرافقه عيسو في الطريق ، بل وأبى أن يترك معه عيسو بعضاً من رجاله لحراسته . وهكذا انفصلا ، ورجع عيسو إلى سعير . بينما سار يعقوب إلى سكوت ومنها إلى شكيم (تك ٣٣ : ٥ - ١٨) .

لقد كان عيسو في صباه مندفعاً قليل البصيرة ، ولكن عندما تقدمت به الأيام ، بدا متحليا بأخلاق كريمة فصفح عن فعلة أخيه ، وقابله بحب وترحاب . وتقابلا بعد ذلك عند موت أبيهما إسحق حيث اشتركا في دفنه (تك ٣٥ : ٢٩) . ولا نعرف شيئاً بعد ذلك عن عيسو .

وإذا كنا قد رأينا العداء القديم يتلاشى عند مقابلة الأخوين ، وعند اشتراكهما معاً في دفن أبيهما ، إلا أنه سرعان ما ظهر بقوة بين نسليهما ، فتوارثا العداء جيلاً بعد جيل ، فكان تاريخ نسليهما سلسلة متواصلة من الصراعات والحروب . لقد كان

أعداء إسرائيل يظهرون ويختفون كأمواج البحر ، أما الأدوميون فكانوا لبني إسرائيل أعداء ألداء على الدوام ، فقد ظل الشعبان في عداء مستحكم لم يكن له مثيل بين أي شعبين آخرين متجاورين وأبناء عمومة واحدة . فمنذ أيام شاول الملك (١ صم ١٤ : ٤٧ – أي منذ نحو سنة ١٠٠٠ ق . م .) إلى نحو سنة ١٢٠ ق . م . في أيام الحشمونيين ، ظلت الحرب سجالاً بين بني إسرائيل وأدوم . وكثيراً ما ندد الأنبياء بسلوك أدوم الشرس من نحو بني إسرائيل (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « أدوم » في موضعها من المجلد الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عيص :

العيص : الأجمة أي الشجر الكثير الملتف ، وتتخذ منه الحيوانات البرية مأوى لها . ويقول الرب لأيوب : أتصطاد للبوة فريسة ، أم تشبع نفس الأشبال ، حين تجرمز في عريسها وتجلس في عيصها للكمون ؟ » (أي ٣٨ : ٣٩ ، انظر أيضا إرميا ٢٥ : ٣٨) .

عَيَّط – مُعيِّط :

العياط : الجلبة والصراخ ، والمُعيِّط هو الصارخ عالياً . ويقول المرنم : « فاستيقظ الرب كنائم كجبار مُعيِّط من الخمر . فضرب أعداءه إلى الوراء . جعلهم عاراً أبدياً » (مز ٧٨ : ٦٥ و ٦٦) .

عيطم – عيطام :

كلمة عبرية قد يكون معناها « وكر الطيور الجارحة » ، وهي :

(١) إحدى المدن الخمس التي وقعت في نصيب بني شمعون (١ أخ ٤ : ٣٢) ، وكانت مجاورة لعين ورمون . وكانت « عيطم » في أقصى جنوبي نصيب شمعون بين تلال النقب بالقرب من بئر سبع ، ولكن لا يُعلم موقعها بالضبط ولعلها هي « عيطون » حالياً .

(٢) « صخرة عيطم » (قض ١٥ : ٨ و ١١) ، كهف لجأ إليه شمشون بعد أن أحرق زروع الفلسطينيين والأكداس وكروم الزيتون ، فلما صعد الفلسطينيون ونزلوا في يهوذا طالبين أن يوثقوا شمشون ليفعلوا به كما فعل بهم ، نزل ثلاثة آلاف رجل من يهوذا إلى شق صخرة عيطم وطلبوا من شمشون أن يسمح لهم بأن يوثقوه ليسلموه ليد الفلسطينيين ، فقبل أن يوثقوه بعد أن حلفوا له أنهم لن يقعوا هم به .

ونقرأ أن شمشون « نزل وأقام في شق صخرة عيطم » (قض ١٥ : ٨) مما يدل على أنها كانت في بقعة منخفضة في السهل . ويوجد كهف يعرف باسم « عراق إسمعين » على بعد ميلين ونصف الميل إلى الجنوب الشرقي من « صرعة » تتوفر فيه المواصفات المذكورة في سفر القضاة .

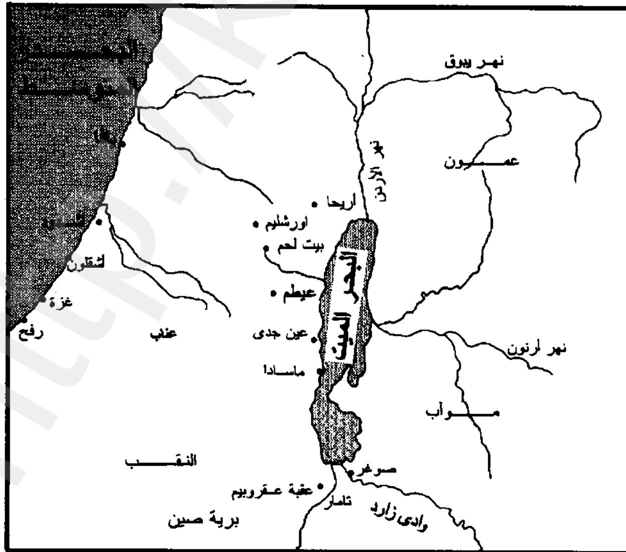

موقع عيطم بالقرب من بيت لحم

(٣) عيطام أو عيطم إحدى مدن الحصار ، أي المدن الحصينة التي أعاد رحبعام الملك بناءها بالقرب من بيت لحم وتقوع للدفاع عن يهوذا (٢ أخ ١١ : ٦) . ولعل الذي بناها أصلاً هو حور بكر أفراتة من سبط يهوذا ، لذلك يُسمى « أبا عيطم » أي الذي بنى عيطم (١ أخ ٤ : ٣) . وتذكر الترجمة السبعينية « عيطم » بين إحدى عشرة مدينة أخرى في المنطقة الجبلية المحيطة ببيت لحم ، ولكنها لا تذكر في العبرية في سفر يشوع (يش ١٥ : ٥٩ و ٦٠) . ويظن البعض أن موقعها الآن هي « خرابة الخوخ » على بعد نحو ميلين إلى الجنوب الغربي من بيت لحم بالقرب من « أرطاس » .

ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي - في حديثه عن عظمة سليمان - « كان هناك مكان معين على بعد خمسين غلوة من أورشليم ، يسمى « عيطم » ، يتميز بجماله وحدائقه الغناء وجداولها الرقراقة ، وقد اعتاد أن يتنزه فيها في الصباح » .

ويذكر التلمود اليهودي « عين عيطان » كأعلى مكان في فلسطين وأن منها كانت تخرج قناة تحمل الماء للهيكل . وكانت « عيطم » تقع على تل منفصل يبعد قليلاً إلى الشرق من « عين عيطان » . ويقول يوسيفوس إن بيلاطس البنطي استخدم موارد الهيكل لإنشاء قناة طولها نحو ٢٣ ميلاً لتوصيل المياه إلى أورشليم ، من ثلاث خزانات مائية من العصر اليوناني الروماني ، تعرف الآن باسم « برك سليمان » (الرجا الرجوع إلى « برك سليمان » في موضعها من حرف « الباء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عاف - عيافة :

(١) عاف الطير يعيفها عيافة : زجرها وآثارها ليعتبر بأسمائها ومساقطها وأصواتها للتفاؤل أو للتشاؤم ، فهو عائف ، فالعائف : هو المتكهن بالطير أو غيرها . وقد نهت الشريعة نهياً باتاً عن ممارسة العيافة وغيرها من أساليب العرافة واستطلاع الغيب ، فتقول صراحة : « لا تتفاءلوا ولا تعيفوا » (لا ١٩ : ٢٦ ، انظر أيضا تث ١٨ : ١٠ و ١٤) .

ويقول بلعام النبي الكذاب ، عندما اضطره الرب أن يبارك شعبه في القديم لا أن يلعنهم : « الرب إلهه معه ... إنه ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل » (عد ٢٣ : ٢١ - ٢٣) .

ورغم ذلك فقد انحرف الشعب عن وصية الله وشاكلوا الأمم ، حتى قال عنهم إشعياء النبي : « لأنهم امتلأوا من المشرق وهم عائفون كالفلسطينيين » لذلك رفضهم الرب (إش ٢ : ٦) . ويحذرهم إرميا النبي من الانقياد وراء الأنبياء الكذبة والعرافين ، فيقول لهم : « فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم » (إرميا ٢٧ : ٩) . ويقول لهم الرب على فم ميخا النبي عن تطهيره لهم في يوم الرب : « وأقطع السحر من يدك ولا يكون لك عائفون » (ميخا ٥ : ١٢) .

(٢) عاف الطعام أو الشراب : كرهه فتركه . ويقول الرب لموسى عندما أمره أن يضرب هارون النهر بعصاه فيتحول الماء الذي به دماً : « ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر ، فيعاف المصريون أن يشربوا ماء من النهر » (خر ٧ : ١٨) .

ويقول أيوب عن طعامه في حالة البؤس التي وصل إليها : « ما عافت نفسي أن تمسها ، هذه صارت مثل خبزي الكريه » (أي ٦ : ٧) .

عائف - بلوطة العائفين :

الرجا الرجوع إلى « بلوطة العائفين » في موضعها من حرف الباء بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عيفاي :

اسم عبري بمعنى « مظلم » ويقول البعض إنه بمعنى « طائر » . وهو اسم شخص يلقب « بالنطوفاتي » ، كان بنوه من رؤساء الجيش الذين تركهم نبوخذنصر في يهوذا عندما سبى الشعب إلى بابل . وقد جاء أولئك الرؤساء إلى جدليا بن أخيقام الذي أقامه ملك بابل على الأرض . جاءوا إليه ، إلى المصفاة مع إسماعيل بن نثنيا بن أليشاماع من النسل الملوكي ، الذي غدر بهم وبجدليا ، فضربوا جدليا بالسيف ، كما قتلوا كل اليهود الذين كانوا معه في المصفاة، وحرسه من الكلدانيين (إرميا ٤٠ : ٧ و ٨ ، ٤١ : ١ - ٣) . ولا يُذكر أبناء عيفاي في الفصل المقابل في سفر الملوك الثاني (٢ مل ٢٥ : ٢٣) .

عيفة :

اسم عبري بمعنى « ظلمة » ، وهو :

(١) عيفة أكبر أبناء مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ٤ ، ١ أخ ١ : ٣٣) . ويقول إشعياء إنه في أيام ملك المسيا : « تغطيك كثرة الجمال ، بكران مديان

وعيفة ، كلها تأتي من شبا ، تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بتسابيح الرب » (إش ٦٠ : ٦) . ويبدو أن الاسم العبري مشتق من الاسم الأكادي « عيافا » وهي قبيلة عربية ورد ذكرها في نقوش تغلث فلاسر الثالث وسرجون الثاني ملكي أشور .

(٢) عيفة سرية كالب التي ولدت له حاران وموصا وجازيز (١ أخ ٢ : ٤٦) .

(٣) عيفة أحد أبناء يهداي من نسل كالب من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٤٧) .

عيلام (أشخاص) :

« عيلام » كلمة عبرية مأخوذة عن الأكادية ومعناها « مرتفعات » ، وهو اسم :

(١) عيلام أول أبناء سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٢ ، ١ أخ ١ : ١٧) ، وهو أبو العيلاميين وسيأتي الكلام في المبحث التالي عن بلاد عيلام .

(٢) عيلام أحد أبناء شاشق ، ورأس عشيرة من سبط بنيامين ، كان ممن سكنوا في أورشليم (١ أخ ٨ : ٢٤) .

(٣) عيلام الابن الخامس لمشلميا بن قوري من بني آساف ، وأحد البوابين في خيمة الشهادة ، الذين عينهم الملك داود(١ أخ ٢٦ : ٣) .

(٤) عيلام أحد رؤوس العشائر ، عاد أبناؤه من السبي البابلي مع زربابل ، وكان عددهم ألفاً ومئتين وأربعة وخمسين (عز ٢ : ٧ ، نح ٧ : ١٢) . كما عاد منهم مع عزرا في عهد الملك الفارسي ارتحشستا ، يشعيا بن عثليا ومعه سبعون من الذكور (عز ٨ : ٧) . كما عاد من بني شكنيا ابن يحزئيل (من بني عيلام - عز ١٠ : ٢) ومعه ثلاث مئة من الذكور (عز ٨ : ٥) . وهو شكنيا الذي أيد عزرا في تنفيذ الشريعة (عز ١٠ : ٢) ووقف معه أيضاً ستة رجال انفصلوا عن نسائهم الأجنبيات (عز ١٠ : ٢٦) .

(٥) « عيلام الآخر » - أحد رؤوس العشائر (عز ٢ : ٣١ ، نح ٧ : ٣٤) ، ويسمى الآخر تمييزاً له عن عيلام المذكور سابقاً . وكان عدد بنيه الذين عادوا مع زربابل ألفا ومئتين وأربعة وخمسين (وهو عدد يماثل عدد أبناء عيلام المذكور آنفاً) .

(٦) عيلام أحد رؤوس الشعب الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٤) .

(٧) عيلام أحد الكهنة الذين اشتركوا في موكب تدشين أسوار أورشليم بعد إعادة بنائها في عهد نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢ : ٤٢) .

عيلام (بلاد) :

عيلام كلمة عبرية مشتقة من الكلمة الأكادية « عيلامتو » بمعنى « مرتفعات » .

(١) **موقعها** : تطلق « عيلام » في الكتاب المقدس على بلاد تقع في المنطقة الجنوبية الغربية من الهضبة الايرانية في جبال « زاجروس » إلى الشرق من نهر الدجلة وإلى الشمال من الخليج . وهي تكاد تطابق الولاية الايرانية التي تسمى الآن « خوزستان » . وقد أطلق عليها اليونان اسم « ألمايس » (١ مك ٦ : ١) ، كما كانوا يسمونها « سوزيانا » نسبة إلى العاصمة « سوسة » (شوشن) وهي مدينة « شوش » الحالية .

(٢) **تضاريسها** : كانت عيلام تتكون من سهل في منخفض بين جبال إيران (فارس قديماً) . وكان الجزء الأصغر - وهو الأقدم تاريخاً - يقع بين جبال « بوشت إيكوه » في الغرب ، وجبال « لورستان » في الشمال ، ومرتفعات « بختياري » في الشرق والجنوب الشرقي ، وتلال الأهواز في الجنوب . .

وجبال « بوشت إيكو » عبارة عن سلاسل جبال متوازية ، تقف سدًّا بين بلاد بين النهرين ومنخفض الكرخ . وأهم قمة فيها هي قمة « كبير كوه » (نحو ٢,٥٠٠ متر) . والوديان الواقعة على السفوح الجنوبية الغربية تقع في ولاية بابل ، ويمكن عبورها بسهولة من هذا الجانب ، أما الشمال الشرقي من « كبير كوه » فتحميه الجبال ، ليس من جهة بلاد النهرين في الغرب فحسب ، بل أيضا من فارس في الشرق . وتزداد جبال لورستان في الارتفاع كلما اقتربنا من السهل الفارسي . ويبلغ ارتفاع أعلى قمة ٥,٠٠٠ متر .

وتجرى من هذه الجبال أنهار تخترق عيلام ومنها إلى الخليج الفارسي ، فيجري نهر الكرخ (جاماس آب) في السهل الفارسي بالقرب من نهاوند ، ويظل مجرد سيل يبطيء في سيره حتى يضيع في مستنقعات « الهويزة » . ولكن « آب الديز » نهر أكبر حجماً يتكون من اتحاد مجريين أعلى « ديزفول » ، وهو سريع الاندفاع حتى إنه يجرف أمامه جلاميد الصخور وجذوع الأشجار من الجبال . وبعد السير متعرجاً يتصل بنهر « كارون » - عند « كوت البندكير » - الذي تتصل به عدة روافد فيصبح نهراً كبيراً صالحاً للملاحة حتى مدينة

عيـــــلام

« شوستر » ، وهو نفسه نهر « أولاي » (دانيال ٨ : ٢) الذي كان يصب في الخليج الفارسي الذي كان يمتد قديماً إلى الشمال . أما الآن فإن نهر كارون يصب في شط العرب .

ومع أن عيلام كانت غنية بمواردها الطبيعية من أخشاب ومعادن ، كما كانت تمر بها طرق التجارة العالمية ، إلا أن تنوع تضاريسها عطل وحدتها السياسية ، فكانت على الدوام عبارة عن اتحاد مفكك من مدن وولايات مختلفة .

(٣) **تاريخها** : يرجع الكتاب المقدس بأصل العيلاميين إلى عيلام بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٢ ، ١ أخ ١ : ١٧) . وإن كان العلماء يعتبرون أن العنصر الغالب فيهم لم يكن من أصل سامي ، بل ينسبونهم للقبائل القوقازية ، وأنهم ذكروا بين نسل سام في سفر التكوين لأنهم كانوا جزءاً من الحضارة السامية فى الجزء الأسفل من بلاد بين النهرين .

تدل الحفريات الأثرية على أن حضارة عيلام ترجع إلى أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد ، وظلت صلتها قوية بحضارة بين النهرين طوال الألف الثالثة قبل الميلاد . وقد شهدت تلك الفترة الكثير من المنازعات بين العيلاميين وجيرانهم السومريين . وقد غزا حاكم « كيش » السومري عيلام في نحو ٢٧٠٠ ق. م . ثم غزتها بابل فى أيام الأسرة البابلية الأولى في نحو ٢٥٠٠ ق.م. وفي نحو ٢٤٠٠ أخضع « إنأتوم » ملك كيش عيلام ودمر عاصمتها سوسه ، ثم استعادت عيلام استقلالها قبل أن تقع فى يد سرجون الأكادى (نحو ٢٣٠٠ ق.م.) . ثم عقد خليفته « نارام – سين » معاهدة مع أسرة « أوان » العيلامية . ولكن ما لبث الشعبان أن تعرضا لغزو « الجوتيين » فى

نحو ٢١٠٠ ق. م. وظلت عيلام خاضعة « للاجاش » حتى الأسرة الثالثة من ملوك « أور ».

وباضمحلال دولة « أور »، تكوَّن حلف عيلامي بزعامة أسرة « سيماش »، دمر أور في نحو ٢٠٣٠ ق.م، وسبى ملكها « أبي سين » إلى « أنشان ». ومع أنه سرعان ما طردهم من أور الحاكم « إسبي - إيرا » من « إسين »، فإن حكام الاتحاد العيلامي ظل لهم من القوة ما سمح لهم بالتدخل في السياسة البابلية، حتى إنهم وضعوا حاكمين عيلاميين هما « وراد - سين » و« ريم - سين » (حوالي ١٨٠٠ ق. م.) على عرش « لارسا » (« ألاسار » - تك ١٤ : ١). كما كان لهم مبعوثون في سورية وفلسطين. وكان كثيرون من الجنود العيلاميين المرتزقة يخدمون في جيوش بلاد بين النهرين. والأرجح أن فتوحات كدر لعومر (تك ١٤ : ١ - ١٧) حدثت في هذه الفترة.

وقد استطاع حمورابي القوي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م.) ايقاف الزحف العيلامي، وظلت عيلام خاضعة لحكم بابل إلى أن وقعتا كلتاهما في يد الغزاة « الكاشيين » في ١٥٩٥ ق. م. ولا نعرف إلا القليل عن تاريخ عيلام بعد ذلك على مدى أكثر من قرنين، وإن كان يبدو أن عيلام تمزقت إلى عدة ولايات صغيرة عديدة، إلى أن خضعت لبابل وأصبحت ولاية بابلية عندما غزاها « كيريجا لزو » الثاني من الأسرة الكاشية في نحو ١٣٣٠ ق. م. ثم نهضت عيلام مرة أخرى تحت حكم « حومبان - نيومينا » (حوالي ١٢٨٥ - ١٢٦٦ ق. م.) ولمت شتاتها وأصبحت دولة متحدة، حتى إن حاكمها « سوتروك - نحَّانوت » غزا بابل وغنم منها العمود الذي سجل عليه حمورابي قوانينه المشهورة، ونقله إلى « سوسة » حيث اكتشف العمود فيها في ١٩٠١ / ١٩٠٢ م (إن أردت الاستزادة من المعلومات عن « حمورابي »، فيمكن الرجوع إلى مادة « حمورابي » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية »). ثم مد « شيهاك - إنشو - شنيك » الحكم العيلامي حتى شمل معظم بلاد النهرين شرقي الدجلة. ولكن عيلام فقدت استقلالها فجأة عندما غزاها نبوخذنصر الأول ونهب « سوسة » في نحو ١١٣٠ ق. م.، وضم عيلام إلى مملكة بابل. ثم يغطي الضباب تاريخ عيلام طيلة القرون الثلاثة التالية.

وقد خضعت عيلام في القرون التي تلت ذلك لضغوط متزايدة من الماديين والفرس، كما من كثير من القبائل المستقلة. ولكن عيلام استردت بعض أهميتها السياسية بتحالفها مع البابليين ضد أشور فقد قدم العيلاميون مساعدة عسكرية لمرودخ بلادان الثاني ملك بابل، واستضافوا البابليين القوميين الذين لجأوا إليهم وغير ذلك من المعونات، مما جلب عليهم غضب ملكي أشور سرجون الثاني وسنحاريب، وأخيراً غضب "أشور بانيبال" الذي دمر "سوسة" وأقام ملكاً عميلاً هو "حوميان - حالاداس" على عرش عيلام، إلا أنه خان سيده، فاضطر بانيبال إلى طرده وتدمير "سوسة" (في نحو ٦٤٠ ق. م.)، وسبى معظم قادة الشعب إلى أشور، ومنها نقلوا إلى السامرة (انظر عز ٤ : ٩).

وقد استولى الفرس على المنطقة المحيطة "بأنشان" في نحو ٦٨٠ ق. م. وعقبد سقوط نينوى في ٦١٢ق. م. وقع باقي عيلام تحت حكم الماديين (انظر النبوة عن الهجوم المادي العيلامي على بابل في ٥٩٦ ق. م. إش ٢٢ : ٢). ثم انتقلت عيلام إلى الحكم الفارسي في عهد الملك كورش الثاني (حوالي ٥٥٠ ق. م. انظر إرميا ٤٩: ٣٥- ٣٧)، وأصبحت الولاية الثالثة في الامبراطورية الفارسية.

وبعد أن أخمد داريوس الأول -في بداية حكمه- ثورة في عيلام، نقل عاصمته إلى "سوسة" (شوشن انظر أس ١: ٢، نح ١ : ١، دانيال ٨ : ٢) وفي العصر اليوناني كانت عيلام ولاية فارسية شبه مستقلة (انظر ١مك ٦ :١).

ولما كان همّ العيلاميين الأساسي هو الصراع على السلطة في بلاد بين النهرين، فإنهم لم يلعبوا دوراً كبيراً في تاريخ بني إسرائيل. لقد نُفي جزء من سكان إسرائيل إلى عيلام (إش ١١ : ١١)، وكان بعض اليهود يقيمون في أورشليم في يوم الخمسين "ماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين..." (أع ٢:٩).

ولما كان جنودهم بارعين في رمي السهام (انظر إش ٢٢ : ٦، إرميا ٢٥ : ٢٥)، اشتهر العيلاميون وجنودهم بالقسوة الخالية من الرحمة في معاملتهم للأمم الأخرى (حز ٣٢ : ٢٤ و٢٥)، لذلك يتنبأ إرميا بأن الرب سيجعل "العيلاميين يرتعبون أمام أعدائهم وأمام طالبي نفوسهم. وأجلب عليهم شراً، حمو غضبي.... وأرسل وراءهم السيف حتى أفنيهم.... وأبيد من هناك الملك والرؤساء يقول الرب" (إرميا ٤٩ : ٣٨ و ٣٩).

(٤) التراث العيلامي : منذ أقدم العصور ارتبطت الحضارة

آلهة عيلامية وحولها حارسات من الجن

العيلامية بحضارات القسم الأسفل من بلاد بين النهرين . ويبدو أن كتابتهم التصويرية (الكتابة العيلامية الأولية) قد تأثرت كثيراً بأقدم صور الكتابة السومرية ، ثم حلت محلها الكتابة المسمارية الأكادية عقب فتح سرجون الأكادي لعيلام . ومع أنه مازالت توجد نقوش ملكية عيلامية من الخط المسماري الطولي ، إلا أن اللغة الأكادية ظلت هي اللغة الرسمية طوال التاريخ العيلامي . ويبدو أن اللغة المزجية لا تتصل بأي لغة أخرى من اللغات القديمة ، وليس لها مشتقات حديثة ، ولكن النقوش المثلثة – من الحقبة الفارسية – ساعدت على حل رموز المرحلة الأخيرة من هذه اللغة . ولكن اللغة العيلامية الكلاسيكية مازالت مشكلة ، مما حال دون معرفة الآداب العيلامية القومية .

ومع أنه في عصور ما قبل التاريخ ، كان الفن العيلامي متميزاً ، إلا أنه منذ الألف الثالثة قبل الميلاد يحمل شهادة قوية على تأثير فنون بين النهرين . وأعظم ما وصل إلينا من فنونهم هي التماثيل البرونزية التي ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، كما أن الحفريات الأثرية – التي مازالت محدودة – تكشف عن آثار معمارية تضارع آثار بلاد بين النهرين وبخاصة في المعابد وأبراجها .

(٥) **ديانتهم** : ولم تصل إلينا أي ملاحم دينية أو كتابات طقسية ، ولكن النقوش والأختام الاسطوانية تعطينا معلومات أساسية عن الديانة العيلامية ، فكان الإله الرئيسي هو « حومبان » ولكن رفيقته « كير يرشا » (وكانت تسمى « بينيكير » في سوسة) كانت رأس مجتمع الآلهة . وكان من أهم الآلهة أيضاً « ناخُونت » ، إله الشمس . والكثير من الآلهة المحلية – وكان من أشهرها « إن – شوشيناك » (أي « سيد سوسة ») والهدايا الجنائزية التي اكتشفت في المقابر الملكية ، تدل

على أنهم كانوا يؤمنون بحياة بعد الموت.

عيلاي :

اسم عبري معناه "عالٍ"، وهو عيلاي الأخوخي أحد أبطال جيش داود (١أخ ١١ : ٢٩). ويسمى في سفر صموئيل الثاني "صلمون الأخوخي" (٢صم ٢٣:٢٨).

عين :

(١) العين عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان، وهي بنفس اللفظ في اللغة العبرية. والعين هي "سراج الجسد" (مت ٦:٢٢)(فهي إحدى القنوات الرئيسية للحصول على المعلومات. وكان من العوائد البربرية عند الأمم الوثنية قلع عين العدو، لأنه بذلك تضعف قدراته (قض ١٦:٢١، ٢مل ٢٥:٧، إرميا ٣٩:٧). كما أن "قلع أو تقوير العين اليمنى" كان يعتبر إذلالاً، لأنه يشوه منظر الإنسان ويجعله غير صالح للقيام بدوره في الحرب (١صم ١١:٢، زك ١١:١٧).

ويذكر الكتاب حلاوة عيني داود (١صم ١٦:١٢)، وضعف عيني ليئة (تك ٢٩:١٧).

ولكي تقوم العين بوظيفتها كما ينبغي، يجب أن تكون "بسيطة" أي لا تنظر في اتجاهين أو إلى هدفين مختلفين.

ويمكن أن "تنخسف العين" من الغم والمذلة (مز ٦:٧، ٣١:٩، ٨٨:٩). ويمكن أن تسكب العين دموعاً (مراثي ١:١٦، ٣:٤٩). ويمكن أن يتغامز الإنسان بالعين سخرية (مز ٣٥:١٩، أم ٦:١٣، ١٠:١٠، انظر أيضاً أم ١٦:٣٠، ٣٠:١٧). ويمكن للمرأة الزانية أن تصطاد فريستها "بهدبها" (أم ٦:٢٥).

"ورفع العين" يعني الاستطلاع والاستكشاف (تك ١٣:١٠)، أو طلب المعونة (مز ١٢١، ١٢٣:١، دانيال ٤:٣٤). و "حجب العين" يعني عدم المبالاة أو الاستهانة (أم ٢٨:٢٧). والقول: "عينا الجاهل في أقصى الأرض" (أم ١٧:٢١) يعني أن فضول الجاهل يجعله يسرح بأفكاره في كل مجال دون تركيز على عمله أو شئونه الخاصة.

وفي تنفيذ العدالة يجب "ألا تشفق عينك" (تث ١٩:١٣، انظر أيضاً حز ٥:١١)، أي ألا تنحرف عن طريق العدالة سواء تحاملاً أو انحيازاً، بل "عين بعين وسن بسن ويد بيد ورجل برجل" (خر ٢١:٢٤، تث ١٩:٢١).

(٢) تستعمل كلمة "عين" مجازياً، فعين القلب أو الذهن هي البصيرة التي يمكن أن تستنير أو تنفتح (مز ١١٩:١٨) عن طريق ناموس الله (مز ١٩:٨)، أو بروح الله (أف ١:١٨)، كما يمكن أن "تُظلم" أو "تُمسك" (لو ٢٤:١٦، انظر أيضاً مت ١٣:١٣، ٢كو ٤:٤).

(٣) العين كدليل على فكر الإنسان ومزاجه، فيذكر الكتاب "الصالح العين" (أم ٢٢:٩)، والعين الشريرة (مت ٢٠:١٥، مر ٧:٢٢)، والأعين المرتفعة (مز ١٨:٢٧)، و"العين المستعلية" (مز ١٣١:١)، و "العيون المتعالية" (أم ٦:١٧)، و "العين المنخفضة" أي عين المتواضع (أي ٢٢:٩، انظر أيضاً لو ١٨:١٣)، و "العيون الزانية" (حز ٦:٩) و "العيون المملوءة فسقاً" (٢بط ٢:١٤)، و "شهوة العين" (حز ٢٤:١٦، ١يو ٢:١٦). ويبدو الغضب أو الغيظ في التحديق بالعينين (أي ١٦:٩).

(٤) "عينا الله" و "سبع أعين الخروف" (رؤ ٥:٦)، والعيون الكثيرة "للأربعة الكائنات الحية" (رؤ ٤:٦، انظر أيضاً حز ١:١٨، ١٠:١٢)، جميعها تعبيرات مجازية عن علم الله الكامل غير المحدود (انظر عب ٤:١٣، مز ١٣٩:١٦)، وعن رعايته الساهرة وعناية محبته الدائمة (إرميا ٣٢:١٩). وكما أن عين الإنسان يمكنها أن تعرب عن قصدها بمجرد نظرة أو حركة، فإن الله يستطيع أن يرشد أو يهدي ابنه المطيع بنظرة من عينيه (مز ٣٢:٨).

(٥) "حدقة العين" (تث ٣٢:١٠، مز ١٧:٨، أم ٧:٢، مراثي ٢:١٨، زك ٢:٨) وجميعها تشير إلى إنسان العين، وهو أكثر أجزاء العين حساسية، مما يستدعي توجيه أعظم عناية إليه. وما أعظم رعاية الله لنا وعنايته بنا التي تُشبَّه بصيانة "حدقة العين".

عين – خدمة العين :

(١) وهي عبارة يستخدمها الرسول بولس للتعبير عن سلوك العبيد الذين يعملون فقط عندما يكونون تحت رقابة من أعين سادتهم، أي أنهم يخدمون بغير إخلاص أو أمانة، بل لمجرد تجنب العقاب أو لجلب الاستحسان من سادتهم، لذلك يوصي الرسول المؤمنين أن يؤدوا أعمالهم "لا بخدمة العين كمن

يرضي الناس ، بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس » (أف ٦ : ٦ و ٧ ، كو ٣ : ٢٢ و ٢٣) .

عين – غطاء عين :

عندما رد أبيمالك ملك جرار سارة امرأة إبراهيم لزوجها ، أعطاه ألفاً من الفضة ، قائلاً لها : « هاهو لك غطاء عين من جهة كل ما عندك وعند كل واحد » (تك ٢٠ : ١٤ – ١٦) ، أي لإغماض العين عن كل ما حدث ومحاولة نسيان الماضي .

عين (مدينة) :

كلمة عبرية معناها « عين » (فهي بذاتها في اللغة العربية) أي « ينبوع » ، وهي :

(١) مدينة في أقصى الطرف الشمال الغربي من أرض كنعان ، والأرجع أنها سميت كذلك لوجود عين ماء بالقرب منها (عد ٣٤ : ١١) ، ويظن البعض أنها « عين العاصي » المنبع الرئيسي لنهر العاصي (الأورنت) على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من « ربلة » التي تبعد بدورها نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب الغربي من « حمص » . ولكن حيث أن التخم ينحدر بعد ربلة إلى بحر كنارة (بحيرة جنيسارت) ، فلابد أن ربلة المذكورة في سفر العدد (٣٤ : ١١) والواقعة شرقي « عين » غير ربلة الواقعة على نهر العاصي . ويقول التقليد اليهودي والفولجاتا (الترجمة اللاتينية للتوراة) إنها هي « دفنة » القريبة من بحيرة الحولة .

(٢) مدينة من مدن اللاويين في النقب ، أي في القسم الجنوبي من يهوذا . كانت من نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٣٢) ، ولكنها أعطيت بعد ذلك لبني شمعون إذ كان نصيبهم في وسط نصيب يهوذا (يش ١٩ : ٧ ، ٢١ : ١٦ ، ١ أخ ٤ : ٣٢) . ولأنها تذكر كثيراً مع « رمّون » ، فيرجح الكثيرون أنها « عين رمّون » (نح ١١ : ٢٩) ، أي أن « عين ورمون » ليستا مدينتين منفصلتين بل هي مدينة واحدة ، فالرجا الرجوع إلى « عين رمون » فيما يلي .

عين (ينبوع) :

لموارد الماء أهمية بالغة ، إذ لا توجد حياة حيث لا يوجد ماء . وقد لعبت ينابيع المياه دوراً حيويا في تاريخ بني إسرائيل ، فكانت آبار الماء من أهم أسباب المنازعات والحروب (انظر تك ٢١ : ٢٥ ، ٢٦ : ١٥ – ٢٢) . وكانت المدن قديماً تُنشأ حيث توجد عيون الماء ، ولذلك ارتبطت كلمة « عين » بأسماء كثير من المدن التي قامت بالقرب منها .

وكان لعيون الماء أهميتها البالغة في أوقات الحرب والحصار (انظر ما فعل حزقيا الملك عند زحف سنحاريب ملك أشور على أورشليم – ٢ مل ٢٠ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٢ : ١ – ٤) . كما تردد بعض المزامير فضل الله البادي في وجود ينابيع الماء (انظر مز ٨٤ : ٦ ، ١٠٤ : ١٠) . كما سيكون من بركات ملكوت المسيا أن تنفجر « في البرية مياه ، وأنهار في القفر » (إش ٣٥ : ٧ ، ٤٩ : ١٠ ، يؤ ٣ : ١٨ ، انظر أيضا مز ١١٤ : ٨) .

وتستخدم كلمة « ينبوع » أو « عين » مجازيا ، فالله عنده « ينبوع الحياة » أي أنه هو مصدر الحياة (مز ٣٦ : ٩ ، إرميا ٢ : ١٣) . كما تُشبَّه الزوجة الفاضلة « بالبئر » التي يرتوي منها الرجل فلا تفيض « ينابيعه (طاقاته) إلى الخارج » فتكون كسواقي « مياه في الشوارع » (أم ٥ : ١٥ و ١٦) . والرب يشبع في الجدوب نفس المؤمن وينشط عظامه « فتصير كجنة ريًّا ، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه » (إش ٥٨ : ١١ ، انظر أيضاً يو ٤ : ١٤ ، رؤ ٧ : ١٧) . ويقول زكريا النبي : « في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً ... للخطية وللنجاسة » (زك ١٣ : ١) أي للتطهير منهما .

ويقول الحكيم : « عين مكدرة وينبوع فاسد ، الصديق المنحني أمام الشرير » (أم ٢٥ : ٢٦) أي الصديق الذي يستجيب للشرير .

ويقول المرنم إن الرب : « يجعل الأنهار قفاراً ومجاري المياه معطشة . والأرض المثمرة سبخة من شر الساكنين فيها . ويجعل القفر غدير مياه ، وأرضاً يبسا ينابيع مياه » (مز ١٠٧ : ١٣ – ١٥ ، هو ١٣ : ١٥) . ويقول الرسول بطرس إن الأشرار « آبار بلا ماء ، غيوم يسوقها النوء » (٢ بط ٢ : ١٧) .

عين – باب العين :

الرجا الرجوع إلى « باب العين » في موضعها من باب « الباء » في المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

عينـــام :

اسم عبري معناه « عينان » أي « ينبوعان » . وهو اسم قرية كانت في السهل بالقرب من « عدلايم وتمنة » ، وقعت في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٣٤) ، ولعلها هي نفسها « عينايم » (انظر البند التالي) .

عينـايـم :

اسم عبري معناه « عينان أو ينبوعان » . وهي البلدة التي جلست في مدخلها « ثامار » كنة يهوذا بن يعقوب ، التي تزوجت من ابنه البكر عيرا ، فأماته الرب لأنه كان شريراً في عيني الرب ، فتزوجت أخاه « أونان » ومات بدوره بشره . فقال لها يهوذا : « اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيله » (ابنه الثالث – تك ٣٨ : ٦ – ١١) .

ولما طال الزمان ولم يتمم يهوذا وعده لها ، « خلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنة ... فنظرها يهوذا وظنها زانية ... فدخل عليها ، فحبلت منه » (تك ٣٨ : ١٢ – ١٨) . والأرجح أنها هي نفسها عينام المذكورة آنفاً .

عين تفوح :

عبارة عبرية معناها « عين التفاح » . وكانت عينا في نصيب منسى على الحدود الجنوبية مع أفرايم (يش ١٧ : ٧) بالقرب من مدينة « تفوح » التي كانت في نصيب أفرايم (يش ١٧ : ٨) . وقد تكون تفوح هي « الشيخ أبو زرد » على بعد تسعة أميال إلى الجنوب الغربي من شكيم . ويرجح أن « عين تفوح » هي العين الواقعة على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من لبونة .

عيـن التنيـن :

وكانت عينا بين باب الوادي وباب الدمن في سور أورشليم . وقد خرج نحميا لتفقد أسوار أورشليم المنهدمة من باب الوادي ليلاً أمام عين التنين إلى باب الدمن (نح ٢ : ١٣) . ويظن بعض العلماء أنها هي نفسها « عين روجل » (انظر بعده) .

عيـن جـدي :

ومعناها « عين الجدي » ، وكانت في العصور القديمة يرويها ينبوع غزير من المياه ، وتقع على الساحل الغربي للبحر الميت (حز ٤٧ : ١٠) في منتصف المسافة تقريباً بين طرفيه الشمالي والجنوبي بالقرب من حصون تامار (٢ أخ ٢٠ : ٢) . وكانت تقع في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٦٢) . وفي أيام سليمان كانت واحة خصبة في وسط الصحراء حيث كانت تنمو الكروم وأشجار الفاغية (الحناء – نش ١ : ١٤) ، كما كانت تشتهر في الكتابات اليهودية والرومانية بنخيلها وبلحها الممتاز .

وقد طارد الملك شاول داود إلى هذه المنطقة ، وكان داود ورجاله مختبئين في أحد الكهوف ، ودخل شاول ونام فيه ، وكان في متناول يد داود أن يقتل شاول وهو نائم ، ولكنه أبى أن يمد يده إلى مسيح الرب (٢ صم ٢٣ : ٢٩ ، ٢٤ : ١

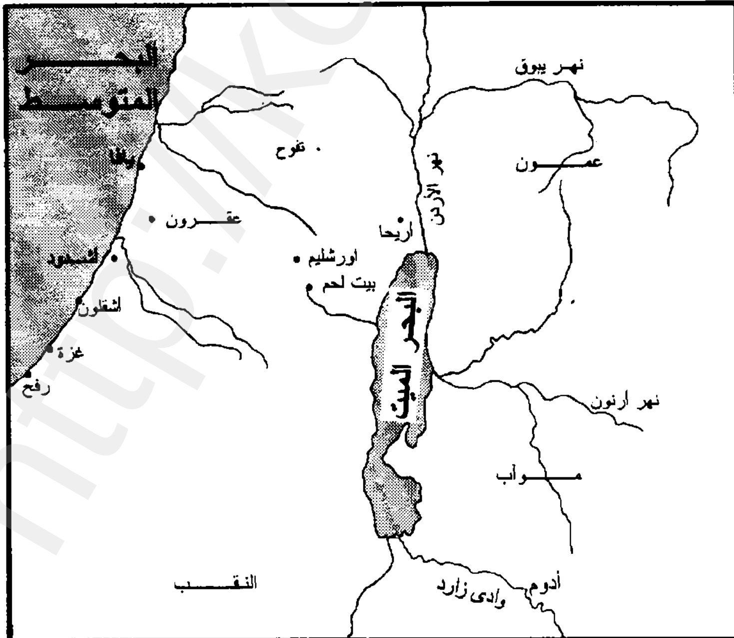

موقع عين تفوح

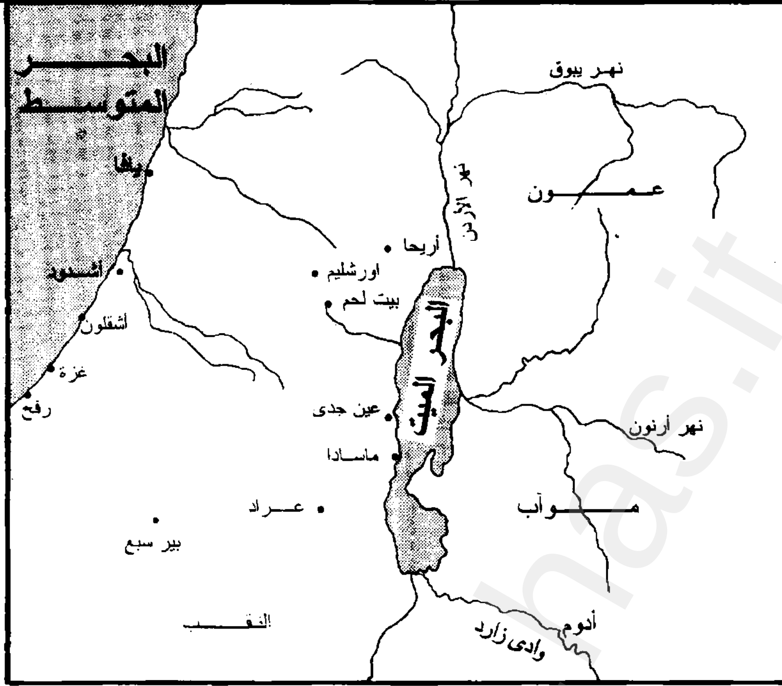

موقع عين جدي

١٥) .

وإليها عبر جمهور كثير من الموآبيين والعمونيين والمعونيين من شرقي البحر الميت لمحاربة يهوشافاط ملك يهوذا ، ولكن الرب أوقع بينهم فأهلك بعضهم بعضاً ، قبل ملاقاة جيش يهوشافاط (٢ أخ ٢٠ : ١ - ٣٠) .

وفي العصور الوسطى أُهملت الحدائق الغناء والمباني الفخمة ، وتحولت المنطقة إلى صحراء جرداء . ويصل السائحون إليها اليوم بعد قطع طريق وعر في الصحراء المحرقة بجوار الساحل الغربي للبحر الميت . ويمتد سهل عين جدي شرقاً وغرباً لمسافة نحو ١٤٠٠ متر بين واديين عميقين ، هما « وادي صُدير » و «وادي عُريجة » .

وعندما يصعد الإنسان بضع مئات من الأمتار من البحر الميت إلى الداخل ، يقع بصره على المساقط الجميلة لعين جدي من المياه البللورية التي تنحدر في شقوق الصخور من ارتفاع نحو ١٧٠ قدماً فوق سطح البحر إلى بركة جميلة ، يتسرب معظم الماء منها إلى البحر الميت ، ولكنهم الآن استطاعوا أن يستفيدوا بجزء من هذه المياه في أغراض الري ، فالسهل بين الواديين خصب وتزرع به الآن كميات وفيرة من الخضروات والفاكهة وبخاصة الموز ، وتسمى « عين جدي » الآن باسم « تل الجرن » .

ويقول حزقيال النبي إن المنطقة من عين جدي إلى عين عجلايم على البحر الميت ، ستكون مصايد ممتازة للأسماك على أنواعها (حز ٤٧ : ١٠) وذلك في آخر الأيام عندما يُشفى البحر الميت .

وقد كشفت الحفريات الأثرية (١٩٦١ - ١٩٦٥) عن وجود فناء مسور حول العين يرجع إلى نحو ٣٣٠٠ ق . م . ويرجح أنه كان مكاناً مقدساً للبدو والقرويين الذين كانوا يعيشون في صحراء اليهودية وواحاتها . كما كشفت عن آثار حصن قديم به خمسة مستويات (أي من خمسة عصور تاريخية) . كما كُشف عن قلعة إسرائيلية مربعة بجوار العين ، وبركتين مقدستين من قبل ٧٠ م ، وحمام روماني (٧٠ - ١٣٥ م) . وثبت أن التل كان آهلاً بالسكان منذ زمن يوشيا إلى زمن نبوخذنصر (أي من نحو ٦٢٥ - ٥٨٠ ق .م .) . وكميات الأواني الفخارية التي اكتشفت في الموقع ، تحمل على الظن بأنه كان هناك - في زمن يوشيا - مصنع للعطور من البيلسان والأزهار التي كانت تنبت في المنطقة . وتدل المستويات العليا التي كشفت عنها الحفريات في « تل الجرن » أن « عين جدي » قد ازدهرت في العصر الفارسي (من نحو ٥٢٥ - ٤٧٥ ق . م .) ، وكذلك تحت حكم الملكين الأسمونيين يوحنا هركانس واسكندر يانيوس (١٣٥ - ٧٦ ق . م .) كما يقول يوسيفوس . وفي أثناء ثورة اليهود الأولى (٧٠ م) دُمرت المدينة سواء من غارات جماعات الغيورين أو من القوات الرومانية التي أخمدت ثورتهم (كما يذكر المؤرخ

بلليني) . ولكن يبدو أنه أعيد بناء المدينة في بداية القرن الثاني الميلادي لتكون مركزاً إدارياً كما يُستدل من مخطوطات الوثائق التجارية التي عُثر عليها ، ومن رسائل باركوكبا عن ثورة اليهود الثانية .

عين جنيم :

ومعناها « عين الحدائق أو عين الجنان » .

(١) مدينة وقعت في نصيب سبط يهوذا في منطقة عدلام وزنوح (يش ١٥ : ٣٤) . ومع أن البعض يرون أن موقعها الآن هو « خرابة أم جنيا » ، إلا أن الأرجح هو أن موقعها هو « عين فطير » ، وهو نبع بالقرب من « بيت جمال » على بعد نحو ثلاثة كيلومترات إلى الجنوب من بيت شمس .

(٢) مدينة وقعت في نصيب يساكر (يش ١٩ : ٢١) ، ثم أعطيت للجرشونيين من عشائر اللاويين ، وتسمى أيضاً « عانيم » (١ أخ ٦ : ٧٣) . ولعل موقعها الآن هو « جنين » على بعد نحو عشرة كيلومترات من يزرعيل ، أو لعلها « خرابة بيت جان » القريبة ، وعلى بعد نحو عشرة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من جبل جلبوع على الطريق الرئيسي من اسدرالون عبر السامرة إلى أورشليم . ولعلها اسم آخر « لبيت البستان » (٢ مل ٩ : ٢٧) .

عين خاصور :

ومعناها « عين القرية » . وكانت مدينة حصينة في نصيب نفتالي (يش ١٩ : ٣٧) بالقرب من قادش وإذرعي . ولا يُعرف موقعها الآن بالضبط ، ويظن معظم العلماء أن موقعها هو « خرابة الحصرية » بالقرب من حاصور وإلى الغرب أو الجنوب الغربي من قادش على الحدود بين نفتالي وأشير .

عين حَدَّة :

ومعناها « عين سريع » . وكانت مدينة في نصيب سبط يساكر بالقرب من رَمَة (يش ١٩ : ٢١) ، ولعلها الآن هي « الحَدِثَّه » على بعد ستة أميال إلى الشرق من جبل تابور ، وعلى بعد ستة أميال أيضاً إلى الجنوب الغربي من الطرف الجنوبي لبحر الجليل .

عين حرود :

الرجا الرجوع إلى « حرود » في موضعها من حرف

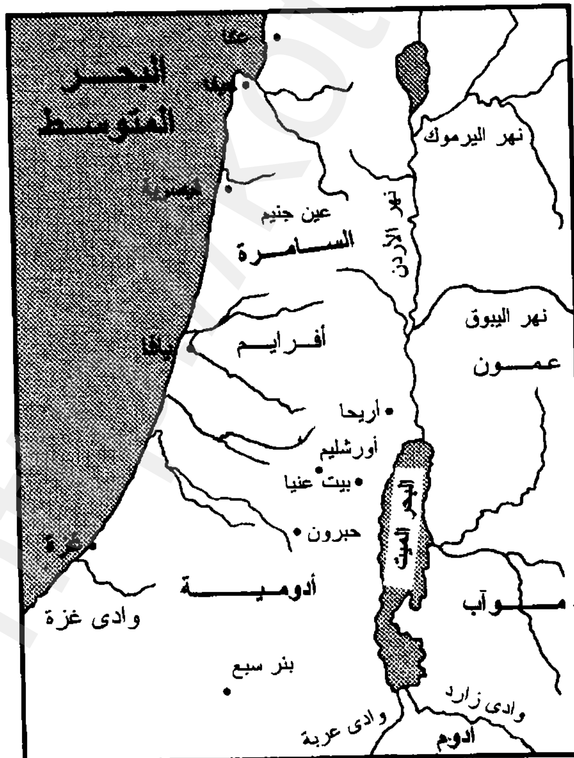

موقع عين جنيم

« الحاء » بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية » .

عيـن دور :

ومعناها « عين الدار » ، وكانت إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط منسى في غربي الأردن في وسط نصيب سبط يساكر على السفح الشمالي لتل مورة (يش ١٧ : ١١) . وكانت من المدن التي لم يستطع بنو منسى أن يستخلصوها تماماً من يد الكنعانيين (يش ١٧ : ١٢ و ١٣) . ولا يزال اسمها محفوظاً في قرية « عين دور » على السفح الشمالي لجبل حرمون (النبي ضاحي) ، على بعد ستة كيلومترات إلى الجنوب من جبل تابور ، ولعل موقعها الحالي هو « خرابة الصفصافة » .

وقد كانت تقيم في عين دور المرأة العرافة التي لجأ إليها شاول الملك لتستطلع له نتيجة المعركة الوشيكة مع الفلسطينيين (١ صم ٢٨ : ٧) . ويذكر المزمور الثالث والثمانون أن سيسرا ويابين ملك مديان قد أبيدا في عين دور (مز ٨٣ : ٩ و ١٠) ولو أن ذلك لم يذكر في سفر القضاة (٤ ، ٥) .

عيـن رمُّـون :

أي « عين الرمَّان » . وكانت إحدى المدن التي أعطيت لسبط شمعون في وسط نصيب يهوذا (يش ١٩ : ٧) . والأرجح أن « عين ورمون » (يش ١٥ : ٣٢ ، ١ أخ ٤ : ٣٢) هي « عين رمون » (بدون حرف العطف بينهما) كما جاءت في الترجمة السبعينية ، وكما جاءت في سفر نحميا (نح ١١ : ٢٩) . وكانت « عين رمون » قرية كبيرة في أوائل العصر المسيحي (كما ذكرها يوسابيوس المؤرخ الكنسي) . وهي على الأرجح خرابة « أم الرمامين » على بعد أربعة عشر كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من بير سبع على الطريق المؤدي إلى « بيت جبرين » .

عيـن روجـل :

ولعل معناها « عين القصَّار » ، وهي عين كانت بالقرب من أورشليم ، على التخوم بين بنيامين ويهوذا (يش ١٥ : ٧ ، ١٨ : ١٦) . وعندما كان داود هارباً من ابنه أبشالوم ، كان

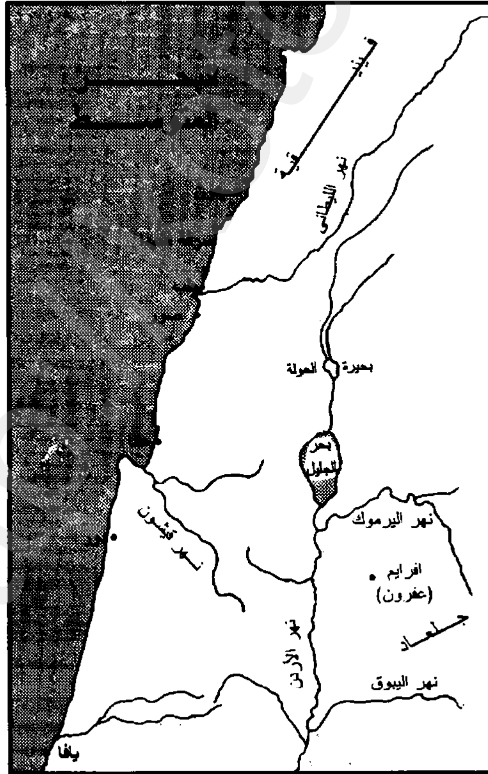

موقع عين دور

يوناثان وأخيمعص واقفين عند « عين روجل » ، فجاءت جارية وأخبرتهما بمشورة حوشاي الأركي ، فنقلاها إلى داود (٢ صم ١٧ : ١٧) . وفي « عين روجل » اجتمع « أدونيا » الابن الثاني لداود ، مع أنصاره « وذبح غنماً وبقراً ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل » (١ مل ١ : ٩) ظناً منه أن المُلك قد تثبت له .

وكانت تقع عند التقاء وادي قدرون مع وادي هنوم في نقطة تبعد نحو مئة متر عن موقع الهيكل ، أسفل عين جيحون . وكانت عين روجل تمد أورشليم بكمية كبيرة من الماء ، إذ يبلغ عمق العين نحو ٣٧ متراً . ولعلها هي المشار إليها في سفر نحميا (٢ : ١٣) باسم « عين التنين » ، واسمها الحالي هو « بئر أيوب » لأن هناك تقليداً عربياً ، بأن أيوب قد شفي من قروحه عند هذه البئر . أما التقليد اليهودي فيسميها « عين يوآب » على اعتبار أن يوآب كان بين ضيوف أدونيا عند هذه البئر .

عين شريرة :

هي العين الحسودة التي تشتهي ما عند الغير أو تتمنى زواله ، أو التي تريد ايقاع الأذى بالغير ، أو التي تبخل بما عندها (انظر تث ١٥ : ٩ ، ٢٨ : ٥٤ و ٥٦ ، أم ٢٣ : ٦ ، ٢٨ : ٢٢ ، مت ٦ : ٢٣ ، ٢٠ : ١٥ ، مرقس ٧ : ٢٢ ، لو ١١ : ٣٤) .

وكان يشيع في بعض الأوساط في العصور القديمة – ولا يزال هذا الاعتقاد سائداً في بعض بلاد الشرق – أن للعين الشريرة قدرة على إيقاع الأذى بل والموت بالغير ، فكانوا يتخذون من التمائم والعوذ ما يظنونه يدفع عنهم أذى العين الشريرة .

والعين الشريرة – في الكتاب المقدس – ترادف الحسد والطمع ، فبمقارنة ما جاء بإنجيل مرقس (٧ : ٢٢) مع ما جاء بالرسالة إلى رومية (١ : ٢٩) ، نجد أن « العين الشريرة » ترادف الحسد (فالرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « حسد » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

عين شمس :

ومعناها « عين الشمس » ، ويعتقد أنها هي « عين الحوض » الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من أورشليم ، وهي آخر عين على الطريق من أورشليم إلى أريحا في وادي الأردن ، وتسمى أحياناً « عين الرسل » بناء على تقليد من القرن الخامس عشر بأن الرسل شربوا منها . وكانت نقطة على الحدود بين بنيامين ويهوذا (يش ١٥ : ٧ ، ١٨ : ١٧) .

عين عجلايم :

ومعناها « عين العجلين » ، ولا تذكر إلا في نبوة حزقيال (٤٧ : ١٠) عن آخر الأيام عندما يُشفى البحر الميت ، فيكون الصيادون واقفين عليه من عين جدي إلى عين عجلايم ، ويكون لبسط الشباك ، ويكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيراً جدًّا » ، وهو وصف على النقيض من حالة البحر الميت الآن ، حيث لا سمك فيه ولا حياة . ولا يُعلم موقعها بالضبط ، ولكن يُظن أنها كانت تقع على الساحل الغربي للبحر الميت بالقرب من مصب نهر الأردن . وهي قطعاً غير « أجلايم » المذكورة في نبوة إشعياء (١٥ : ٨) لاختلاف الحرفين الأولين « الألف والعين » ، إذ لا يسهل الخلط بينهما في اللغة العبرية . وأرجح الآراء هو أن « عين عجلايم » هي « عين الفسخة » الواقعة على بعد نحو ميل ونصف إلى الجنوب من « قمران » .

عين مشفاط :

ومعناها « عين القضاء » . ونقرأ في سفر التكوين أن كدرلعومر ملك عيلام وحلفاءه ، بعد أن ضربوا الرفائيين والقبائل المجاورة لهم ، « رجعوا وجاءوا إلى عين مشفاط التي هى قادش » (تك ١٤ : ٥ – ٧) . والمقصود بها هنا هي « قادش برنيع » ، وهي واحة في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء (وسيأتي الكلام عنها في موقعها من حرف « القاف ») .

عينن :

اسم عبري معناه « ذو العيون » أي « حاد البصر » ، وهو أبو أخيرع الذي كان رئيس سبط نفتالي في التعداد الأول الذي أجراه موسى للشعب في برية سيناء ، في أول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (عد ١ : ١ و ١٥ ، ٢ : ٢٩) . كما كان هو الذي قدم قربان سبط نفتالي عند تدشين مذبح خيمة الاجتماع في اليوم الثاني عشر (عد ٧ : ٧٨ و ٨٣) . وكان على رأس جند سبط نفتالي عند ارتحال الشعب في البرية (عد ١٠ : ٢٧) .

عين نون :

ومعناها « عين مزدوجة » . وهي اسم مكان لا يذكر سوى مرة واحدة في الكتاب المقدس ، وذلك في إنجيل يوحنا ، حيث نقرأ أن يوحنا المعمدان كان « يعمد في عين نون بقرب ساليم ، لأنه كان هناك مياه كثيرة » (يو ٣ : ٢٣) . وهناك حدثت مباحثة بين اليهود ويوحنا المعمدان عن الشهرة

المتصاعدة ليسوع (يو ٣ : ٢٥ - ٣٠) . وكان قد سبق أن ذكر يوحنا البشير أن يوحنا المعمدان كان يعمد في بيت عبرة في عبر الأردن (يو ١ : ٢٨) . ولعل المباحثة التي جرت عند « عين نون » حدثت بعد ستة أشهر من بدء خدمة يسوع ، وعقب ذلك ، ترك يسوع أورشليم متجهاً إلى الجليل عن طريق السامرة (يو ٤ : ٣) .

ويدور جدل كثير حول موقع « عين نون » ، كما أن اسم « ساليم » لا يذكر في العهد الجديد سوى هنا . ويتفق بعض العلماء مع يوسابيوس المؤرخ الكنسي ، على أن « ساليم » كانت في وادي الأردن على بُعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب من بيسان ، وكانت « عين نون » قريبة منها . وهناك تل يسمى « تل شالم » على نفس البعد إلى الجنوب من بيسان .

ولكن قول يوحنا البشير « لأنه كان هناك مياه كثيرة » يوحى بأن المكان كان بعيداً عن وادي الأردن (وإلا فقدت الإشارة قوتها) . فما ذكره البشير إنما يحمل على الاعتقاد بأنها كانت تقع إلى الشمال من أورشليم في غربي وادي الأردن . وعلى بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشرق من نابلس (شكيم) تقع « ساليم » الحالية ، وبخاصة أنه بالقرب منها توجد « عينون » .

وفي عام ١٩٦٢ م أسفر استكشاف الموقع عن وجود تل ممتد يمتلىء بالبقايا الأثرية بالقرب من « عينون » الحالية . كما تدل قطع الخزف السطحية على أن المكان كان آهلاً بالسكان في فترة الرومان . ويقع هذا المكان بالقرب من ينابيع المياه في « وادي فرحة » مما يمكن وصفه بالقول : « لأنه كان هناك مياه كثيرة » . وتدل المباحثة المذكورة في إنجيل يوحنا (٣ : ٢٥ - ٣٠) على أن يسوع وتلاميذه لم يكونوا بعيدين جدًّا عن « عين نون » ، وكان من نتيجة هذه المباحثة ، انتقال يسوع إلى الجليل عن طريق السامرة (يو ٤ : ٣ - ٥) ، مما يرجح معه أن « عين نون » كانت في « وادي فرحة » .

عيـن الهـر :

« عين الهر » أحد الأحجار الكريمة التي وضعت في الصف الثالث من صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ١٥ و ١٩ ، ٣٩ : ١٢) - فالرجا الرجوع إلى مادة « حجارة كريمة » في موضعها من حرف « الحاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

عين هقـوري :

ومعناه « عين المنادي » ، وقد يكون معناها « عين الحجل » . فبعدما قتل شمشون ألف رجل من الفلسطينيين بلحي حمار ، عطش جدًّا حتى تعرض للموت عطشاً ، فدعا الرب فشق الله لحى الحمار فخرج منه ماء « فشرب ورجعت روحه ، فانتعش لذلك دعا اسمه عين هقوري » (قض ١٥ : ١٤ - ١٩) . ولا يُعلم الآن موقعها بالضبط .

عِيُـون :

كلمة عبرية بمعنى « خراب » وهي مدينة كانت في نصيب سبط نفتالي ، وكانت إحدى المدن التي استولى عليها بنهدد ملك أرام استجابة لدعوة آسا ملك يهوذا ، لإجبار بعشا ملك إسرائيل للصعود عنه (١ مل ١٥ : ٢٠ ، ٢ أخ ١٦ : ٤) . كذلك أخذ تغلث فلاسر سكانها أسرى إلى أشور في عهد فقح بن رمليا ملك إسرائيل . وتقع المدينة على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من « بانياس » .

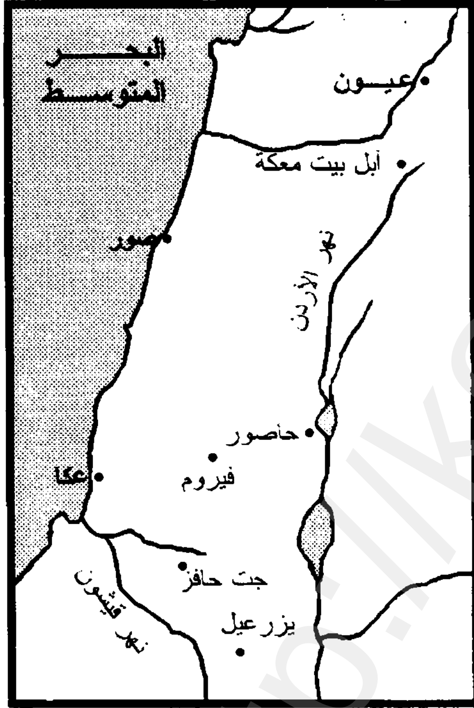

موقع عيـون

عيَّـا :

وهو اسم آخر « لعاي » (رجاء الرجوع إليها في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . وكانت « عيَّا » إحدى المدن التي سكنها بنو بنيامين بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٣١) .

عيَّاث :

وهي أيضاً اسم آخر « لعاي » في نبوة إشعياء (١٠ : ٢٨) - فالرجا الرجوع إلى « عاي » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

تعيين سابق :

الرجا الرجوع إلى مادة « سبق التعيين » في موضعها من حرف « السين » في المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

عيّ - أعيا :

أعيا الرجل أو البعير في سيره : تعب تعباً شديداً فلم يعد يستطيع مواصلة السير أو العمل . فنقرأ عن « عيسو » أنه أتى « من الحقل وهو قد أعيا » . وقال ليعقوب : « أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت » (تك ٢٥ : ٢٩ و ٣٠ - انظر أيضاً قض ٨ : ٤ و ٥ ، ١ صم ١٤ : ٢٨ و ٣١ ، ٣٠ : ١٠ ، ٢ صم ١٦ : ٢ و ١٤ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٥ ، مز ٦٨ : ٩ ، ١٠٧ : ١٥ ... إلخ) .

ويقول الجامعة : « تعب الجهال يعييهم » (جا ١٠ : ١٥ ، انظر أيضا إرميا ٥١ : ٥٨ ، حب ٢ : ١٣) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « إله الدهر ، الرب خالق أطراف الأرض ، لا يكل ولا يعيا ... يعطي المعيي قدرة ، ولعديم القوة يكثر شدة . الغلمان يعيون ويتعبون ... أما منتظرو الرب فيجددون قوة ... يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيون » (إش ٤٠ : ٢٨ - ٣٠) . كما يقول : « إنه كمخبأ من الريح ، ستارة من السيل ... كظل صخرة عظيمة في أرض معيية » (إش ٣٢ : ٢) .

ويقول الرب يسوع بروح النبوة على فم إشعياء النبي : « أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيي بكلمة » (إش ٥٠ : ٤) .

عيي عباريم :

عبارة عبرية معناها « خراب عباريم » . وكانت إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل في ارتحالهم في البرية . وكانت تقع ما بين أوبوت ووادي زارد أو ديبون جاد (عد ٢١ : ١١ ، ٣٣ : ٤٤ و ٤٥) وكانت في تخم موآب (عد ٣٣ : ٤٤) أو قريبة منه (عد ٢١ : ١١) . ولعلها كانت تقع في منطقة « محاي » حالياً .

عييم :

كلمة عبرية معناها « خراب » ، وهي :

(١) اسم مختصر لعيي عباريم المذكورة بعاليه (انظر عد ٣٣ : ٤٤ و ٤٥) .

(٢) مدينة كانت في أقصى الجنوب من نصيب يهوذا ، تذكر بعد بعلة وعاصم (يش ١٥ : ٢٩) .

حرف الغين

﴿ غ أ ﴾

غاليُون :

هو « لوكيوس يونيوس أنّايوس غاليون » بن « م. أنّايوس سنيكا » الخطيب المفوه . وقد ولد في قرطبة في إسبانيا حوالي السنة الثالثة قبل الميلاد . وهو أخو « سنيكا » الفيلسوف ، معلّم « نيرون » ، وأخو « ماركوس أنّايوس ميلا » عالم الجغرافيا ووالد لوسان الشاعر . وقد نُفي بعض الوقت إلى جزيرة كورسيكا ، ولكنه عاد مرة أخرى إلى روما عندما كان أخوه الفيلسوف معلّماً للامبراطور نيرون .

وقد اتخذ لنفسه اسم « لوكيوس يونيوس غاليون أنّايوس » عندما تبنّاه صديقه الثرى « لوكيوس يونيوس غاليون » ، فانفتح أمامه باب العمل في السياسة ، فتولى حكم ولاية أخائية ، فكان لمناخها تأثير سيء على صحته ، كما يتضح من خطابات سنيكا ، فعُين عضواً بمجلس شيوخ روما .

وقد وُجد في ١٩٠٥ م نقش في « دلفي » (على بعد ٤٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من كورنثوس) يدل على أن « غاليون » كان والياً على أخائية بعد السنة السادسة والعشرين من إعلان كلوديوس إمبراطوراً ، أي أن « غاليون » كان والياً على أخائية في ٥٢ - ٥٣ م . وفي تلك الأثناء جاء اليهود بالرسول بولس « أمام كرسي الولاية ، قائلين : إن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس » مما يحدد تاريخ وجود الرسول بولس في كورنثوس . وإذ كان بولس مزمعاً أن يدافع عن نفسه ، « قال غاليون لليهود : لو كان ظلماً أو خبثاً ردياً أيها اليهود ، لكنت بالحق قد احتملتكم ، ولكن إذا كان مسألة عن كلمة وأسماء وناموسكم ، فتبصرون أنتم ، لأني لست أشاء أن أكون قاضياً لهذه الأمور . فطردهم من الكرسي . فأخذ جميع اليونانيين سوستانيس رئيس المجمع وضربوه قدام الكرسي ، ولم يهم غاليون شيء من ذلك » (أع ١٨ : ١٢ - ١٧) وأثبت بذلك أنه كان حاكماً نزيهاً لم يجد في بولس ذنباً يستوجب المحاكمة ، ولم يشأ أن يتورط في مشاكل دينية . كما أنه لم يهتم بما أبداه اليونانيون من عداء لليهود .

وحدث بعد ذلك أن أجبر الإمبراطور نيرون الإخوة الثلاثة على الانتحار في حوالي ٦٦ م لاتهامهم بالاشتراك في مؤامرة ضده .

غاليُـــون :

هو الاسم القديم لسكان المنطقة التي تمتد من المحيط الأطلنطي إلى نهر الراين وجبال الألب ، ومن القنال الانجليزى (بحر المانش) إلى جبال البرانس . وقد فتح يوليوس قيصر بلادهم وأخضعهم لحكم روما .

وقد قسمهم كتَّاب الرومان إلى ثلاثة أقسام : البلجيك ، والكِلت والأكويتانيين ، وذلك منذ ١٠٠ ق . م . ولو أن وجودهم في هذه المناطق يرجع إلى ما قبل ذلك ، فقد هاجرت موجات عقب موجات من الشعوب الهندوأوربية عبر سهول الاستبس في أسيا وأوربا في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، إلى شمالي بلاد الإغريق ووادي الدانوب والسهول الساحلية التي تُعرف الآن باسم ألمانيا وفرنسا . كما احتكوا بالحضارات الشرقية القديمة . ولعلهم أحد الشعوب التي يسميها الكتاب المقدس « توجرمة » من نسل يافث بن نوح (تك ١٠ : ٣) . وكانت لغتهم شبيهة بلغة الشعوب الجرمانية واللهجات القوطية في وادي الدانوب . وما كُشف من فنونهم في البقاع الشمالية من الإمبراطورية الرومانية ، عبارة عن أشكال حيوانية بشعة ، ورسومات تنتمي إلى الفن الفارسي .

وقد هاجرت جماعات من الغاليين في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد إلى أسيا الصغرى وأسسوا غلاطية (الرجا الرجوع إلى « غلاطية » في موضعها من حرف « الغين » بهذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية) .

وقد جاء في سفر المكابيين الأول أن يهوذا المكابي سمع بقوة الرومانيين « وما أبدوه من الحماسة في قتال الغاليين ، وأنهم أخضعوهم وضربوا عليهم الجزية ، وما فعلوا في بلاد إسبانية » (١ مك ٨ : ٢ و ٣) .

وليس من السهل الجزم إلى من يشير هذا الكلام ، وهل يشير إلى « الغاليين » في أوربا ، أم إلى « الغاليين » في أسيا الصغرى ، فقد خضع كلاهما للرومان في نحو هذا الزمن ، فقد استولى الرومان على « غاليا » الأوربية في ١٩١ ق . م . وحولوها إلى ولاية رومانية . كما هزموا أنطيوكس ملك أسيا في ١٨٩ ق . م . ولكن يرجح بعض العلماء بأن الاشارة هنا إلى غاليا الأوربية لوضعهم تحت الجزية ولذكرها مع إسبانية . ولكن هذا ليس دليلاً قاطعاً ، لأن العبارات عبارات بلاغية ، علاوة على أن هزيمة « أنطيوكس » ذكرت في نفس الفصل (١ مك ٨ : ٦) .

أما الإشارة في سفر المكابيين الثاني (٨ : ٢) فهي بلا شك – إشارة إلى الغاليين الأسيويين ، أي إلى الغلاطيين الذين كانوا في عصر المكابيين شعباً غير مستقر مولعاً بالحروب ، يعرضون خدماتهم على ملوك أسيا للعمل كجنود مرتزقة .

غايس – غايوس :

وهي الصيغة اليونانية للاسم اللاتيني « كايوس » ، ومعناه « فرحان » ، وهو :

(١) مسيحي من مكدونية كان رفيقاً للرسول بولس في أثناء وجوده في أفسس عندما حدث فيها الشغب بزعامة « ديمتريوس » الصائغ صانع هياكل الفضة لأرطاميس . فخطف الثائرون « غايوس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس في السفر » (أع ١٩ : ٢٣ – ٢٩) .

(٢) مسيحي من « دربة » ، كان أحد المؤمنين الذين انتظروا الرسول بولس ومن معه ، في ترواس لمرافقته إلى أورشليم (أع ٢٠ : ٤) . ويبدو أنهم كانوا منتدبين من الكنائس لهذه المهمة (لتوصيل العطايا إلى الكنيسة في أورشليم) .

وقد جاءت كلمة « الدربي » (أع ٢٠ : ٤) في بعض المخطوطات الغربية « من دوبريوس » (مدينة في مكدونية) ، مما يرجح معه الظن بأنه هو نفسه « غايوس » المذكور سابقاً .

(٣) مسيحي في كورنثوس ، كان أحد رجلين يقول عنهما بولس : « إني لم أعمد أحداً منكم إلا كريسبس وغايس » (١ كو ١ : ١٤) . وهو – بلا شك – « غايس » الذي قال عنه في رسالته إلى الكنيسة في رومية ، والتي كتبها من كورنثوس : يسلِّم عليكم غايس مضيِّفي ومضيِّف الكنيسة كلها » (رو ١٦ : ٢٣) ، مما يعني أن الكنيسة في كورنثوس كانت تجتمع – في ذلك الوقت – في بيته . ويذكر « أوريجانوس » أنه كان أول أسقف في الكنيسة في تسالونيكي . ويقول سير وليم رمزي إن « غايس » كان الاسم الأول (كعادة الرومانيين) « ليوستس » الذي انتقل الرسول بولس – بعد أن قاومه اليهود – إلى بيته الذي كان ملاصقاً للمجمع (أع ١٨ : ٧) .

(٤) « غايس الحبيب » الذي كتب الرسول يوحنا رسالته الثالثة إليه ، ويشيد الرسول يوحنا بكرمه ومحبته للقديسين . كما يخاطبه مراراً – في هذه الرسالة القصيرة – قائلاً له : « أيها الحبيب » (٣ يو ١ و ٢ و ٥ و ١١) . وليس ثمة دليل على أن « غايس » هذا كان أحد المذكورين بهذا الاسم بعاليه (وبخاصة في البندين (١) ، (٣)) ، فقد كان اسم « غايس » اسماً شائعاً ، وقد ذكرت بعض التقاليد أن الرسول يوحنا أقامه أسقفاً في الكنيسة في برغامس .

﴿ غ ب ﴾

غبـــار :

الغبار ما دق من التراب أو الرماد ، فالرجا الرجوع إلى مادة « تراب » في موضعها من المجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

غَـــبَّ :

غبَّ عن القوم يَغُبُّ : أتاهم يوماً وترك يوماً . وتأتي غِبُّ بمعنى بعد ، ومنه القول المأثور : « زر غبًّا ، تزدد حبًّا » . ونقرأ في الكتاب : « وكان غِبَّ أيام كثيرة بعد ما أراح الرب إسرائيل من أعدائهم حواليهم ، أن يشوع شاخ ، تقدم في الأيام » (يش ٢٣ : ١) . « وكعشب من الأرض في صباح صحو مضيء غبَّ المطر » (٢ صم ٢٣ : ٤) .

غبط – غبطة :

غبط فلانا غبطا : تمنى مثل ما له من نعمة من غير أن يريد زوالها عنه . واغتبط : فرح بالنعمة . والغبطة : حُسن الحال والمسرة .

وعندما ولدت زلفة جارية ليئة ابناً ثانياً ليعقوب ، « قالت ليئة بغبطتي ، لأنه تغبطني بنات ، فدعت اسمه « أشير » (تك ٣٠ : ١٢ و ١٣) . فكلمة « غبطة » هي في العبرية « أشير » ، وهي المستخدمة في مز ٤١ : ٢ ، أم ٣ : ١٨ . وترجمت أيضاً هي ومشتقاتها إلى « طوبى » ومشتقاتها في كثير من المواضع (انظر مثلاً مز ١ : ١ ، ٢ : ١٢ ، ٤ : ٢ ، ٣٢ : ١ ، ٧٢ : ١٧ .... الخ ، أم ٣١ : ٢٨ ، ملاخي ٣ : ١٢) .

أما كلمة غبطة ومغبوط في العهد الجديد فمترجمة عن الكلمة اليونانية « مكاريوس » (makarios) في أع ٢٠ : ٣٥ ، ١ كو ٧ : ٤٠ ، يع ١ : ٢٥ ، وهي نفس الكلمة المترجمة « طوبى » في الكثير جداً من المواضع (انظر مثلاً مت ٥ : ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ ، ١١ : ٦ ... لو ١ : ٤٥ ، ٦ : ٢٠ و ٢١ و ٢٢ ، ... يو ٢٠ : ٢٩ ... الخ) .

غبن – مغابن :

(١) غبنه في البيع غبناً : خدعه وغلبه ، أي ظلمه . وتوصي الشريعة : «فمتي بعت صاحبك مبيعا ، أو اشتريت من يد صاحبك فلا يغبن أحدكم أخاه » (لا ٢٥ : ١٤ و ١٧) .

(٢) المغبن : المخبأ أو المؤخر ، وجمعها : « مغابن» . وعندما دخل شاول الملك كهفا ليستريح ، « كان داود ورجاله جلوساً في مغابن الكهف » (١ صم ٢٤ : ٣) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى « مؤخر » في مواضع كثيرة (انظر خر ٢٦ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٧ ، ٣٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٣٢ ، ١ مل ٦ : ١٦ ...) .

غَبِـــيَ :

غَبِيَ الشيء عن فلان وعليه ، غباءً : خفي عليه فلم يعرفه . ويقول موسى : « فسمن يشورون ورفس سمنت وغلظت واكتسيت شحماً . فرفض الإله الذي عمله ، وغَبِيَ عن صخرة خلاصه » (تث ٣٢ : ١٥) .

والغبيُّ : القليل الفطنة والجاهل أو الأحمق (فالرجا الرجوع إلى مادة « حمق » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

غبي – أغبي – غبياء :

الغصن الأغبي أي الملتف (حز ٣١ : ٣) ، والشجرة الغبياء : الملتفة الأغصان (لا ٢٣ : ٤٠ ، نح ٨ : ١٥ ، حز ٦ : ١٣ ، ١٩ : ١١ ، ٢٠ : ٢٨) .

﴿ غ ث ﴾

غثـــاء :

الغثاء ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض . ويقول هوشع النبي إنه عند تأديب الرب للسامرة : « ملكها يبيد كغُثاء على وجه الماء » (هو ١٠ : ٧) .

﴿ غ د ﴾

غدير – غدران :

الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل أو النهر الصغير ، وجمعها غدران . ويقول أيوب : « أما إخواني فقد غدروا مثل الغدير ، مثل ساقية الوديان يعبرون » (أي ٦ : ١٥)

ويشيد المرنم بقدرة الله قائلاً : « يجعل القفر غدير مياه ، وأرضاً يبسا ينابيع مياه » (مز ١٠٧ : ٣٥) ، وأيضاً : « المحول الصخرة إلى غدران مياه ، الصوان إلى ينابيع مياه » (مز ١١٤ : ٨) .

غد السبت :

أي اليوم الذي يلي السبت ، وهو يوم الأحد ، اليوم الأول من الأسبوع . وقد أمر الرب موسى : « كلم بني اسرائيل وقل لهم : « متى جئتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم ، وحصدتم حصيدها ، تأتون بحزمة أول حصيدكم (الباكورة) إلى الكاهن فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم . في غد السبت يرددها الكاهن » (لا ٢٣ : ٩ - ١١) ، وكانت رمزاً لقيامة المسيح من الأموات « باكورة الراقدين » (١ كو ١٥ : ٢٠) في أول الأسبوع .

كما أوصاه بخصوص يوم الخمسين : « إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوماً ، ثم تقربون تقدمة جديدة للرب » (لا ٢٣ : ١٦) ، ويوم الخمسين هو يوم حلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة » (أع ٢ : ١ - ٤) .

﴿ غ ر ﴾

غراب - غربان :

الغراب جنس طير من الجوائم ، ويطلق على أنواع كثيرة ، منها الأسود والأبقع والزاغ (الغراب الزرعي) ، والغداف (الغراب الأسحم) وغيرها . ويضرب به المثل في السواد (نش ٥ : ١١) ، والنشاط والحذر . فيقال : « بكّر بكور الغراب » . « وفلان أحذر من الغراب » .

ويوجد الغراب في كل مناطق العالم باستثناء جنوبي المحيط الهادي . كما يوجد بكثرة في فلسطين ووادي الأردن ، ويعيش في الخرائب (إش ٣٤ : ١١) واسمه العلمي « كورس كوراكس » (Corous Corax) . ويبلغ طول الغراب في المتوسط حوالي ٦٠سم فهو من أضخم الجوائم . ويتغذى الغراب على الثمار والحبوب والحشرات والديدان والقواقع والطيور وصغار الثدييات ، وعلى الجيف ، ولذلك اعتبر الغراب على أجناسه من الطيور النجسة (لا ١١ : ١٥ ، تث ١٤ : ١٤) . وعندما أرسل نوح الغراب من الفلك ليستكشف حالة الأرض بعد الطوفان ، خرج الغراب متردداً على الجثث الطافية ، ولم يعد لنوح (تك ٨ : ٧) .

ويقول الحكيم : « العين المستهزئة بأبيها ، والمحتقرة إطاعة أمها ، تقورها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر » (أم ٣٠ : ١٧) .

وعندما أمر الله إيليا أن يختبىء من وجه أخآب الملك ، عند نهر كريت ، قال له : « تشرب من النهر ، وقد أمرت الغربان أن تعولك هناك ... وكانت الغربان تأتي إليه بخبز ولحم صباحاً وبخبز ولحم مساءً (١ مل ١٧ : ٢ - ٦) .

ويقول الرب يسوع المسيح : « تأملوا الغربان ، إنها لاتزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها » (لو ١٢ : ٢٤) ، لأن الله « يهيء للغراب صيده » (أي ٣٨ : ٤١) ، فهو « المعطي للبهائم طعامها ، لفراخ الغربان التي تصرخ » (مز ١٤٧ :٩) .

غراب (شخص) :

اسم أحد أميري المديانيين ، اللذين أمسك بهما رجال جدعون ، « وقتلوا غراباً على صخرة غراب ، وأما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب » (قض ٧ : ٢٥ ، ٨ : ٣ ، مز ٨٣ : ١١) . فالرجا الرجوع إلى « صخرة غراب » في موضعها من حرف «الصاد » بهذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

غرب - غروب :

غَرُبَ : بَعُد واختفى ، و« الغرب » : هو الجهة التي تغرب ، أي تختفي فيها الشمس ، « فالشمس تعرف مغربها » (مز ١٠٤ : ١٩) . وقد عرف العبرانيون الجهات الأصلية الأربع (تك ١٣ : ١٤ ، ٢٨ : ١٤ ، تث ٣ : ٢٧ ، أي ٢٣ : ٨ و ٩ ، لو ١٣ : ٢٩ ، انظر أيضا إش ١١ : ١٢ ، حز ٣٧ : ٩) .

ويقع البحر المتوسط إلى الغرب من أرض فلسطين ، لذلك كانت كلمة « اليَم » (وهي « البحر » في العبرية) تستخدم للدلالة على « الغرب » (تث ١١ : ٢٤ ، يش ١٥ : ١٢ ، انظر أيضاً عد ٣٤ : ٦) . ولإزالة ضربة الجراد عن أرض مصر : « رد الرب ريحاً غربية شديدة جداً ، فحملت الجراد وطرحته إلى بحر سوف » (خر ١٠ : ١٩) . ومن الغرب تأتي الرياح الممطرة على أرض فلسطين (لو ١٢ : ٥٤) .

وكثيراً ما تستخدم عبارة « من المشرق إلى المغرب للدلالة على الشمول لكل العالم (انظر مز ٥٠ :١ ، ١٠٣ : ١٢ ، ١١٣ : ٣ ، إش ٤٥ : ٦) .

وسيجمع الرب شعبه من أقاصي الأرض « من المشرق ومن المغرب ، من الشمال ومن الجنوب » (مز ١٠٧ : ٣ ، إش ٤٣ : ٥ و٦ ، ٤٩ : ١٢ ، مت ٨ : ١١) . وسيكون مجيء ابن الإنسان (الرب يسوع) مثل البرق الذي يخرج من

غريب ونزيل

المشارق ويظهر إلى المغارب » (مت ٢٤ : ٢٧) .

ويقول إرميا النبي عن تأديب الله لشعبه قديماً : « غربت شمسها إذ بعد نهار » (إرميا ١٥ : ٩) .

ويوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً : لا تغرب الشمس على غيظكم ، ولا تعطوا إبليس مكاناً » (أف ٤ : ٢٦ و ٢٧) ، أي لا تتركوا لإبليس فسحة من الوقت لينفخ في نيران الغيظ والخصام .

غريب ونزيل :

الغريب : الرجل الذي ليس من القوم ، ولا من البلد . وهناك بضع كلمات عبرية في العهد القديم ، وبضع كلمات يونانية في العهد الجديد ، تؤدي معنى « الغريب » .

أولاً – في العهد القديم :

أهم كلمتين في العهد القديم تؤديان معنى الغريب أو النزيل ، والقرينة هي التي تبين المعني المقصود بالكلمة :

(١) « **جِرْ » ومشتقاتها** : وترد أكثر من ١٥٠ مرة ، وتدل علي شخص يعيش فى بلد أو أرض لا ينتمي إليها أصلاً .وقد استخدمت بصورة خاصة للدلالة على « الغرباء » الذين استوطنوا بين الإسرائيليين . كما استخدمت نفس الكلمة وصفاً للآباء الذين تغربوا فى أرض كنعان ، ولبني إسرائيل الذين تغربوا في أرض مصر (انظر مثلاً تك ١٥ : ١٣ ، ٢٣ : ٤ ، خر ٢٢ : ٢١ ، ٢٣ : ٩ ، لا ١٩ : ٣٤ ، تث ١٠ : ١٩ ، ١٨ : ٦ ...الخ) .

ورغم أن بني إسرائيل سكنوا في أرض الموعد التي أعطاها الرب لهم ميراثاً ، إلا أنهم كانوا يعتبرون غرباء ونزلاء عند الله ، فإقامتهم فيها مؤقتة ولابد من الارتحال عنها (لا ٢٥ : ٢٣ ، ١ أخ ٢٩ : ١٥ ، مز ١٥ : ١ ، ٦١ : ٤ ، ١١٩ : ١٩) .

وكان بين الإسرائيليين « غرباء » منذ البداية ، فقد خرج معهم « لفيف » من مصر . وبعد غزو أرض كنعان ، سكن بنو إسرائيل مع الكنعانيين جنباً إلى جنب ، إذ لم يستأصل بنو إسرائيل شعوب كنعان . ونجد في الأسفار التاريخية أسماء أشخاص لم يكونوا من أصل إسرائيلي ، ولكنهم شغلوا مراكز مرموقة ، مثل « صالق العموني » ، « وأوريا الحثي » من أبطال جيش داود (٢صم ٢٣ : ٣٧ و ٣٩) . وقد عدَّ سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل ، « فوجدوا مئة وثلاثة وخمسين ألفاً وست مئة » (٢ أخ ٢ : ١٧) .

ومع أنه لم يكن « للغرباء » في إسرائيل كامل الحقوق التي كانت للإسرائيليين ، الدينية والمدنية ، إلا أنهم لم يكونوا يتعرضون للظلم أو سوء المعاملة ، بل يقول موسى عن الله ، إنه « المحب الغريب ليعطيه طعاماً ولباساً » (تث ١٠ : ١٨) . وكان على بني إسرائيل أن يحاموا عن الغريب ويساعدوه ، بل وأن يحبوه لأنهم كانوا في وقت من الأوقات – غرباء في أرض مصر (تث ١٠ : ١٨ ، ١٤ : ٢٩ ، ٢٤ : ١٤ و ١٩) .

وقد نصت الشريعة على حماية الغريب من الظلم والعنف (خر ٢١ : ٢٠ ، ٢٣ : ٩) ، وأن تُعطى له حقوقه (تث ٢٤ : ١٤) . وجمعت الشريعة بينه وبين الأرملة واليتيم في حاجتهم إلى اعتبار خاص (تث ١٠ : ١٨ ، ١٤ : ٢٩) . وقد حرمت الشريعة الزواج بين الإسرائيليين والغرباء (انظر تك ٣٤ : ١٤ ، تث ٧ : ١ – ٤) .

وكان على الغريب (جريم) أن يحفظ السبت (خر ٢٠ : ١٠ ، ٢٣ : ١٢) وأن يحفظ يوم الكفارة (لا ١٦ : ٢٩) وألا يأكل خميراً في أيام عيد الفطير (خر ١٢ : ١٩) ، وكان يمكن للمختونين منهم أن يحفظوا الفصح (خر ١٢ : ٤٨ ، عد ٩ : ١٤) . كما كان يمكنهم تقديم الذبائح (لا ١٧ : ٨ ، عد ١٥ : ١٤ و ٢٦ و ٢٩ ، ٣٥ : ١٥) .

والإسرائيلي إذا افتقر وبيع عبداً للغريب ، كان يمكن لأحد أقربائه أن يفتديه في أي وقت بالثمن العادل (لا ٢٥ : ٤٧ – ٥٥) . أما الغرباء الذين صاروا عبيداً ، فإنهم لا يخرجون في سنة اليوبيل ، بل يكونون ميراثاً للأبناء (لا ٢٥ : ٤٦) .

وبعد العودة من السبي تحول كثيرون من الغرباء إلى دخلاء في اليهودية ، واندمجوا في الأمة الإسرائيلية .

(٢) « **نوكري » ومشتقاتها** : وقد وردت في العهد القديم أكثر من ستين مرة ، وهي تدل على الأجنبي النزيل ، أي غير الإسرائيلي الذي نزل في أرض إسرائيل ، سواء كسائح أو تاجر . وكان وضعه ومعاملته مثل الغريب (جِرْ) تماماً . ومن الطبيعي أن النزيل لا تكون له كل حقوق الإسرائيلي ، وبخاصة في أمور العبادة ، ولكن كانت تُكرم وفادته ، ولا يتعرض لأي ظلم أو عنف . وكان يُنتظر منه ، طالما ظل مقيماً في أرض إسرائيل ، أن يخضع للشرائع اليهودية في حفظ السبت . ولم يكن ممكناً له أن يأكل من الفصح إلا إذا اختتن (خر ١٢ : ٤٣) . كذلك كان محرماً عليه أن يأكل من الأقداس (لا ٢٢ :

١٠) . وكان يمكن للإسرائيلي أن يقرض الأجنبي بربا (تث ٢٣ : ٢) . كما كان يمتنع على الإسرائيلي أن يشتري من الغريب ذبيحة بها أي عيب يمنع من تقديمها للرب (لا ٢٢ : ٢٥) .

ثانياً – في العهد الجديد :

توجد أيضاً بضع كلمات يونانية في العهد الجديد تؤدي معنى غريب أو نزيل ، أهمها :

(١) « بارويكو » (paroikeo) ومشتقاتها (انظر ٢٤ : ١٨ ، أع ٧ : ٦ و ٢٩ ، ١٣ : ١٧ ، ١بط ١ : ١٧ ، ٢ : ١١) .

(٢) « ألوتريوس » (allotrios) ومشتقاتها (انظر مت ١٧ : ٢٥ و ٢٦ ، لو ١٧ : ١٨ ، يو ١٠ : ٥ ، أع ٧ : ٦ ، عب ١١ : ٩) .

(٣) « زينوس » (Xenos) ومشتقاتها (انظر مت ٢٥ : ٣٥ و ٣٨ و ٤٤ ، ٢٧ : ٧ ، أع ١٧ : ١٨ و ٢١ ، أف ٢ : ١٢ و ١٩ ، عب ١١ : ١٣ ، ١٣ : ٩ ، ١ بط ٤: ١٢ ، ٣ يو ٥) .

فالمؤمن متغرب في الأرض ، وما حياته عليها إلا غربة ، لذلك عليه أن يسير زمان غربته بخوف (١ بط ١ : ١ و ١٧ ، ٢ : ١١) ، فليس له هنا مدينة باقية لكنه يطلب العتيدة (عب ١٣ : ١٤) ، فيجب على المؤمنين أن يحيوا « منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » (تي ٢ : ١٣ ، انظر أيضاً ١ تس ١ : ١٠ ، ٢ بط ٣ : ١٢) .

غربل – غربال :

غَرْبَل الحَبَّ ونحوه : نقَّاه بالغربال من الشوائب . والغربال أداة تشبه الدف ذات ثقوب ، فقاعها شبكة من الخيوط أو الأسلاك . وكان قبلاً يُعمل من البردي أو ألياف النباتات ، وذلك لتنقية الحبوب من الشوائب ، أو لتنقية الدقيق والمساحيق .

ويقول الرب على فم عاموس النبي : « هأنذا آمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يُغَرْبَل في الغربال ، وحبة لا تقع إلى الأرض » (عا ٩ : ٩) لبيان مدى اهتمامه بكل واحد منهم رغم تشتتهم بين الأمم .

ويقول إشعياء النبي : « هوذا اسم الرب يأتي من بعيد ، غضبه مشتعل ... ونفخته كنهر غامر ... لغربلة الأمم بغربال السوء » (إش ٣٠ : ٢٧ و ٢٨) .

وقال الرب لسمعان بطرس : «هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة . ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك . وأنت متى رجعت ثبت إخوتك » (لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢) .

غَـرَّ – يغتر – غرور :

غَرَّ فلانا : خدعه وأطمعه بالباطل . غرر به : عرضه للهلكة . اغتر بكذا : خُدِع به . ولما سأل الله حواء : « ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة : الحية غرتني فأكلت » (تك ٣ : ١٣) ، ويقول الرسول بولس تأييداً لهذا : « لكني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها ، هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح » (٢ كو ١١ : ٣) .

ويوصي الله الشعب قديماً : « لئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم ، كل جند السماء التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت السماء ، فتغتر وتسجد لها وتعبدها » (تث ٤ : ١٩) .

ويقول الرب في مثل الزارع : « والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة ، وهَمُّ هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة ، فيصير بلا ثمر » (مت ١٣ : ٢٢ ، انظر أيضاً ٢ بط ٢ : ١٣) .

ويكتب الرسول بولس للمؤمنين في أفسس : « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق ، الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور » (أف ٤ : ٢٢ ، انظر أيضاً عب ٣ : ١٣) . كما يوصيهم قائلاً : « لا يغركم أحد بكلام باطل » (أف ٥ : ٦ انظر أيضاً كو ٢ : ٨ ، أع ١٤ : ٢) .

غرس – مغروسة :

غرس الشجر غرساً : أثبته في الأرض فتأصل ونما . ويقول الرسول يعقوب : « لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر ، فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم » (يع ١ : ٢١) . فعندما يقبل الإنسان الكلمة بالإيمان ، فإنها تتأصل في النفس كالشجرة التي تتأصل جذورها في الأرض وتصبح راسخة قوية مثمرة (انظر أيضاً أف ٣ : ١٨) .

غرلة – أغرل :

الغرلة : القلفة أي جلدة الصبي التي تقطع في الختان . والأغرل هو من لم تقطع غرلته أي الذي لم يختن . و تستخدم الكلمة ومشتقاتها في الكتاب المقدس بمعنيها الحرفي والمجازي . فكان الختان الحرفي فريضة لازمة على كل ابن ذكر من نسل إبراهيم . وكذلك وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب

ليس من نسل إبراهيم . « وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي » (تك ١٧ : ٩ – ١٤) .

ولذلك كان بنو إسرائيل يحتقرون الغلف ولا يتزاوجون معهم (خر ١٢ : ٤٨ ، قض ١٤ : ٣) وكان محرماً على أي إنسان أغلف أي أغرل ، أن يأكل من الفصح (خر ١٢ : ٤٨) .

وكان ثمر كل شجرة يحسب « غرلة » أي لا يؤكل منه طوال السنوات الثلاث الأولى من عمرها (لا ١٩ : ٢٣) .

ويخاطب استفانوس مستمعيه من اليهود قائلاً : « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان ، أنتم دائماً تقاومون الروح القدس ، كما كان آباؤكم كذلك أنتم » (أع ٧ : ٥١ – انظر لا ٢٦ : ٤١ ، إرميا ٤ : ٤) ، أي أنهم كانوا بقلوبهم يتمردون على الله ويصمون آذانهم عن سماع صوته (انظر إرميا ٦ : ١٠ ، حز ٤٤ : ٩) .

(الرجا الرجوع إلى مادة « ختن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

غرم – غرامة :

غَرِمَ غُرماً وغرامة : لزمه أداء ما ليس عليه . وكانت الشريعة تقضي بأنه : « إذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى ، فسقط ولدها و لم تحصل أذية ، يُغرم كما يضع عليه زوج المرأة ، ويدفع عن يد القضاة » ، (خر ٢١ : ٢٢) . وإذا افترى رجل على عروسه بأنه لم يجدها عذراء ، « يأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدبونه ، ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبي الفتاة لأنه أشاع اسماً ردياً عن عذراء في إسرائيل فتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث ٢٢ : ١٨ و ١٩) .

وعندما أسر فرعون نخو ملك مصر يهوآحاز ملك يهوذا ، غرَّم الأرض بمئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب » (٢ مل ٢٣ : ٣٣ ، ٢أخ ٣٦ : ٣ – انظر أيضاً عز ٧ : ٢٦) .

وقال صوفر النعماتي لأيوب : « ياليت الله يتكلم ... ويعلن لك خفيات الحكمة .. فتعلم أن الله يُغرمك بأقل من إثمك » (أي ١١ :٥ و ٦) .

ويقول الحكيم : « تغريم البرىء ليس بحسن » (أم ١٧ : ٢٦) . والكلمة العبرية المستخدمة في كل هذه الحالات هي « عناش »، وقد ترجمت أيضاً بالفعل « يعاقب » ومشتقاته (انظر أم ١٩ : ١٩ ، ٢١ : ١١ ، ٢٢ : ٣ ، ٢٧ : ١٢) .

غرم – غريم – غرماء :

الغريم : الدائن وأيضاً الخصم . ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها ، أو من هو من غرمائي (دائني) الذي بعته إياكم ؟ » (إش ٥٠ : ١) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية بكلمة « المرابي » (الدائن – ٢ مل ٤ :٢) .

﴿ غ ز ﴾

غــزة :

كلمة ساميَّة معناها « قوي » . وهي أقصى مدن الفلسطينيين الخمس الكبرى جنوباً ، في الجنوب الغربي من فلسطين . كانت على بعد قليل من ساحل البحر المتوسط على الطريق بين مصر وأسيا .

(١) – الموقع :

كانت غزة القديمة تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من أورشليم ، وعلى بعد نحو ثلاثة أميال من ساحل البحر المتوسط ، وعلى بعد نحو اثني عشر ميلاً إلى الجنوب من أشقلون إحدى المدن الفلسطينية الكبرى . وكانت تقع على طريق القوافل من جنوبي غرب أسيا إلى صحراء سيناء ومنها إلي مصر ، كما كانت تمر بها الجيوش الغازية ، سواء من مصر إلى فلسطين وسورية وبلاد ما بين النهرين ، أو من هذه البلاد إلى مصر . فكان من الأمور الحيوية لهذه الجيوش الزاحفة أن تستولي على هذه المدينة لكي تتخذ منها قاعدة لزحفها بعد ذلك ، سواء شرقاً أو غرباً .

(٢) – جغرافيتها :

كانت غزة في العصور الكتابية تقع على تل يرتفع نحو مائة قدم فوق مستوى أرض السهل الخصيب المحيط بها . وكان موقعاً طبيعياً لإقامة مدينة ، إذ كان يوجد بها خمس عشرة بئراً للمياه ، تكفي لري المزارع حولها ولحاجات السكان الكثيرين . وكان لابد أن تزدهر هذه المدينة لوقوعها على طريق القوافل التي كانت تجد فيها محطة للراحة وللتزود بحاجتها من الماء .

(٣) – تاريخ غزة القديم في الكتاب المقدس :

ترد أول إشارة إلى غزة في الكتاب المقدس ، عند ذكر تخوم الكنعاني من صيدون في الشمال إلى جرار ثم غزة في الجنوب

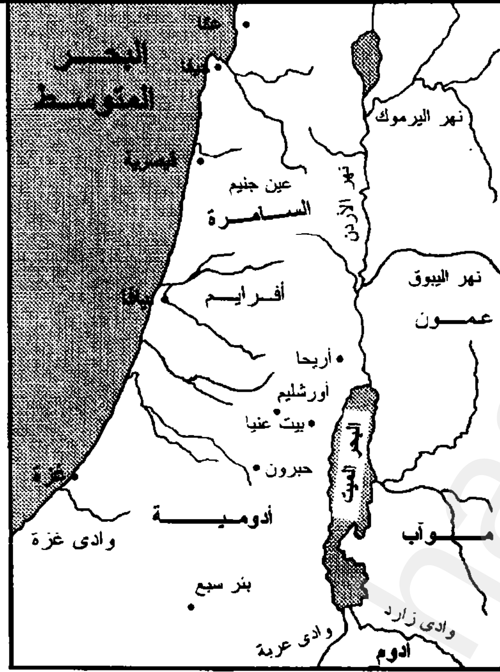

موقع غـزة

(تك ١٠ : ١٩) ، وذلك قبل زمن إبراهيم . وقد سكن غزة والجزء الجنوبي من فلسطين « العويون » وذلك قبل زمن موسى (تث ٢ : ٢٣) . وفي زمن يشوع كان العويون والفلسطينيون يستوطنون الجزء الجنوبي من فلسطين (يش ١٣ : ٣ و ٤) .

(٤) - تاريخ غزة القديم من المصادر الأخرى :

تذكر حوليات تحتمس الثالث فرعون مصر ، غزة بين المدن الكبيرة التي استولي عليها في غزوته الأولى لفلسطين التي حدثت فيها موقعة مجدو الشهيرة (١٤٦٨ ق . م .) . وهناك رسالة « تعنك رقم ٦ » التي أرسلها للأمير « ريواشا » حاكم مصري لغزة اسمه « أمينوفيس » (والذي يظن « و . ف . أولبريت » أن من المحتمل أن يكون « أمينوفيس » هذا هو الذي أصبح فيما بعد فرعون مصر باسم « أمينوفيس الثاني ») . وفي خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد ، كانت منطقة غزة - أشقلون خاضعة لحكم مصر كما تدل على ذلك رسائل تل العمارنة ، وإن كانت هذه الرسائل تذكر الخطر الزاحف من جماعة « العابيرو » (والتي قد تكون إشارة إلى « العبرانيين ») . وبعد غزو بني إسرائيل لأرض كنعان تحت قيادة يشوع ، نقرأ أنه كانت « قد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك » (يش ١٣ : ١ و ٢ ، انظر أيضاً قض ٢ : ٢٠ - ٣ : ١) . وفي نحو ١٢٠٠ ق . م . كان للمصريين - في عهد الأسرة التاسعة عشر - الحكم على غزة وبعض المناطق الأخرى في جنوبي كنعان .

(٥) - غزة وإسرائيل :

أول مرة نقرأ فيها عن اتصال بني إسرائيل بغزة ، هو ما جاء في الأصحاح العاشر من سفر يشوع ، حيث نقرأ : « فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح ...فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة ، وجميع أرض جوشن إلى جبعون » (يش ١٠ : ٤٠ و ٤١) . كما أن يشوع ضرب العناقين وحرَّمهم ، فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل ، لكن بقوا في غزة وجت وأشدود » (يش ١١ : ٢١ و ٢٢) فقد ظلت هذه المدن في يد الفلسطينيين (يش ١٣ : ٣) .

وقد وقعت غزة في قرعة سبط يهوذا (يش ١٥ : ٤٧) ، فحاولوا الاستيلاء عليها (قض ١ : ١٨ و١٩) ، ولكن يبدو أنهم فشلوا في ذلك زمناً طويلاً ، فقد كان المديانيون والعمالقة وغيرهم يغيرون على إسرائيل إلى غزة (قض ٦ : ٤) .

وفي زمن شمشون كانت المدينة في قبضة الفلسطينيين ، وأرادوا محاصرة شمشون فيها ، ولكنه « قام في نصف الليل وأخذ مصراعي باب المدينة وقلعهما مع العارضة ووضعهما على كتفه وصعد بهما إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون » (قض ١٦ : ١ - ٣) . وبعد أن أمسكوه بعد أن أغوته « دليلة » فكشف لها سر قوته ، « أخذوه وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى

غزة . وأوثقوه بسلاسل نحاس ، وكان يطحن في بيت السجن » (قض ١٦ : ٢٠ و٢١ » .

وكذلك كان الفلسطينيون يسيطرون على غزة ومنطقتها في أيام عالي الكاهن ، عندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد (١ صم ٤ : ١١) . وضربهم الرب بالوباء ، فعزموا على إعادة تابوت العهد إلى بني إسرائيل ، فكانت غزة إحدى المدن الفلسطينية الخمس التي أرسلت هدايا مع التابوت (١ صم ٦ : ١٧ و ١٨) .

وفي زمن المملكة المتحدة ، كان سليمان « متسلطاً على كل ما عبر النهر (غربي الفرات) من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر » (١ مل ٤ : ٢٤) .

ويتنبأ النبي عاموس (في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد) بأن الرب سيرسل « ناراً على سور غزة فتأكل قصورها » لأنهم سبوا سبياً لكي يسلموه لأدوم » (عا ١ : ٦ و ٧) .

وفي زمن الدولة الأشورية ، يقول تغلث فلاسر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق . م) إنه في حملاته على سورية وفلسطين (٧٣٣ - ٧٣٢ ق . م) أخذ الجزية من ذهب وفضة وأنتيمون وثياب كتان ... الخ ، من عدة مدن كانت منها « غزة » وملكها « حنُّو » . ولكن « حنُّو » هرب بعد ذلك إلى مصر ، وعاد ومعه قوة من المصريين لمحاربة سرجون الثاني ملك أشور (٧٢١ - ٧٠٥ ق . م) في معركة جنوبي غزة (حوالى ٧٢١ - ٧٢٠ ق . م) ، ولكنه انهزم ونُفي إلى مدينة أشور ، وخضعت غزة للأشوريين ، ولكن كان الفلسطينيون ما زالوا فيها ، لأنه بعد ذلك ضرب حزقيا ملك يهوذا « الفلسطينيين إلى غزة وتخومها من برج النواطير إلى المدينة المحصنة » (٢ مل ١٨ : ٨) .

وبعد ذلك ببضع سنوات ، زحف سنحاريب ملك أشور « على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها » (٢ مل ١٨ : ١٣) . وأرسل قواده لمحاصرة أورشليم ، وليطلبوا من حزقيا التسليم ، ولكن الرب قضى على جيشه . ويذكر سنحاريب في حولياته أنه « حبس حزقيا في أورشليم كما يحبس الطير في قفص » وكيف أنه أخذ أجزاء من يهوذا وأعطاها «لسيللبيل» ملك غزة ولغيره من الحكام الفلسطينيين .

ولعل « سيللبيل » هذا هو نفسه الحاكم الذي أجبره (مع غيره من الحكام) آسرحدون ملك أشور (٦٨٠ -٦٦٩ ق . م) على تزويده بمواد البناء لقصره في نينوي ، ولعله هو نفسه أيضاً الذى اضطر لدفع جزية كبيرة لأشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٠٨ ق . م) ، وانحنى يُقبِّل قدمي ملك أشور تعبيراً عن الخضوع والاحترام . ولعل هذه الظروف هي التي تنبأ فيها صفنيا (٦٣٨ - ٦٠٨ ق . م) بخراب غزة والمنطقة المحيطة بها (صف ٢ : ٤ - ٧) . وقد تمت هذه النبوة على مراحل في القرون التالية على يد غزاة كثيرين .

ويذكر إرميا النبي ضرب فرعون غزة (إرميا ٤٧ : ١)، وهو ما يذكره هيرودوت أيضاً في حديثه عن غزو « نخو » فرعون مصر للمدينة العظيمة غزة ، وهو في طريقه عبر سورية لمحاربة نبوخذ نصر ملك أشور في موقعة « كركميش » (إرميا ٤٦ : ٢ ، انظر أيضاً ٢مل ٢٣ : ٢٩ ، ٢ أخ ٣٥ : ٢٠) . كما تنبأ إرميا أيضاً أن نبوخذ نصر سوف يهزم غزة وكل أرض الفلسطينيين ، وهو ما تم فعلاً كما تذكر نقوش نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق . م). وقد أُخذ ملك غزة مع غيره من الملوك للخدمة في البلاط الملكي في بابل .

(٦) - غزة في عصر ما بعد السبي البابلي :

رغم الغزوات المتكررة التي سبق ذكرها ، فقد ظلت غزة وسائر المدن الفلسطينية تحتفظ بشيء من القوة كما يبدو من نبوة زكريا ضدها (زك ٩ : ٥ و ٦) . وفي أيام الغزو الفارسي ، يذكر « بوليبيوس » (Polybius) المؤرخ اليوناني ، أن شعب غزة أبدوا بسالة في الدفاع عن مدينتهم . وبعد ذلك استطاعت المدينة بمساعدة جنود مأجورين من العرب ، أن تقاوم حصار الاسكندر الأكبر (٣٣٢ ق . م .) لها على مدى نحو خمسة أشهر قبل أن تستسلم له نهائياً (كما يذكر ذلك المؤرخون ديودوروس ، بوليبيوس ، ويوسيفوس) . وشيئاً فشيئاً تحولت « غزة » إلى مدينة يونانية . وبعد ذلك تبادل حكمها ملوك سورية من السلوقيين ، وملوك مصر من البطالمة . وقبل الثورة المكابية ببضع سنوات ، كانت « غزة » تحت الحكم السوري بعد انتصار أنطيوكس الأكبر في موقعة بانياس (في ١٩٨ ق .م .) .

وفي عصر المكابيين خضعت غزة ليوناثان المكابي (١ مك ١١ : ٦١ و ٦٢ ، ١٣ : ٤٣ - ٤٨) . وبعد ذلك استنجدت المدينة - دون جدوى- ببطليموس ملك مصر ضد « اسكندر يانَّايوس » . وظل « اسكندر يانَّايوس » يحاصر المدينة لمدة سنة كاملة حتى استسلمت له أخيراً (في ٩٦ ق . م .) . فقتل شعبها (كما يذكر يوسيفوس) ، فأصبحت غزة مدينة مهجورة ، وتمت فيها النبوات التي تنبأ بها عاموس وصفنيا وإرميا وزكريا ، السابق الإشارة إليها .

وعندما غزا القائد الروماني « بومبي » سورية (حوالى ٦٣ ق . م .) ، منح غزة حريتها . وفي حوالي ٥٧ ق . م . أُعيد بناؤها بأمر القائد الروماني « جابنيوس » . وفي ٣٠ ق . م . وقعت تحت حكم هيرودس الكبير ، وبعد موته انتقلت إلى يد الوالي الروماني على سورية ، كما تدل على ذلك عُملة غزة

الامبراطورية بعد موت هيرودس .

(٧) - غزة في عصر العهد الجديد وما بعده :

لا تذكر « غزة » في العهد الجديد إلا مرة واحدة عندما أمر ملاك الرب فيلبس المبشر قائلاً : « قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلي غزة التي هي برية » (أع ٨ : ٢٦) .

وفي ٦٦ م هاجم اليهود الثائرون غزة ودمروها جزئياً ، كما يدل على ذلك ما كشف بها من « عملات » ترجع إلى ٦٨ - ٧٤ م . وفي القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ، ازدهرت غزة كأحد مراكز الثقافة اليونانية . ولكن ظلت الكنيسة فى غزة تعانى من المقاومات إلى أن رسخت أقدامها في نحو ٤٠٠ م . وقد استولى العرب على غزة فى ٦٣٥ م ، وظلت فى أيديهم منذ ذلك الوقت حتى ١٩٦٧ م ، وإن كان الصليبيون قد حكموها بعض الوقت في عصر الحروب الصليبية .

وتشغل غزة الحالية معظم موقع غزة القديمة (تل الخروب) مما عاق القيام بحفريات شاملة في الموقع . وما تم منها يدل على أن المدينة عمرت بالسكان منذ العصر البرونزي المتأخر ، ثم في العصر الحديدي حيث وجد بها الكثير من القطع الخزفية الفلسطينية . كما أن الكثير من الأطلال يدل على أنها كانت مدينة مزدهرة في العصرين اليوناني والروماني ، فقد أعاد بناءها في ٥٧ ق . م . « جابنيوس » الوالي الروماني كما سبق القول ، في موقع أقرب إلى البحر إلى الجنوب قليلاً من الموقع القديم .

وفى « تل العجول » على بعد نحو ستة كيلومترات إلى الجنوب الغربي ، وجد « فلندرز بتري » **(Flinders Petrie)** مقابر واسعة ومدينة كبيرة ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد ، كما وجدت قطع عديدة من الحلى الذهبية في قبور ومبان ترجع إلى نحو ١٤٠٠ ق . م . وبالقرب منها وجدت قبور ترجع إلى عصور تالية بها توابيت فلسطينية من الفخار . ويرجح البعض أن « تل العجول » هو موقع « بيت عجلايم » وأن غزة الحالية فى موقع غزة الكتابية .

غزالة (طابثيا) :

« غزالة » هو معنى الاسم الأرامى « طابيثا » ، والاسم اليوناني « دوركاس » ، فكلاهما يعنى « غزالة » فالرجا الرجوع إلى « طابيثا » في موضعها من حرف « الطاء » بهذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

غزل - مغزل :

غزل الصوف أو القطن ونحوهما غزلاً : فتله خيوطاً بالمِغْزَل . ولاشك في أن الغزل حرفة عرفها الإنسان منذ أقدم العصور ، وكانت أهم المواد التي تغزل هى ألياف النباتات وصوف الغنم وشعر المعزى ووبر الجمال والكتان ثم القطن .

وكانت المغازل بسيطة تتكون من يد من الخشب أو العظام ، وحلقة دائرية تحيط بها بالقرب من المنتصف أو من الطرف الأعلى لتعطي « كمية تحرك » للمغزل عند إدارته ، وبالطرف الأعلى من اليد سنارة يتعلق بها المغزل بالألياف المراد غزلها . ومازالت هذه المغازل اليدوية تستخدم حتى اليوم في الكثير من البلاد للانتاج اليدوي من الخيوط . أما في المصانع الآن فتستخدم المغازل الآلية للانتاج الغزير لتزويد مصانع النسيج بما يلزمها من الغزل .

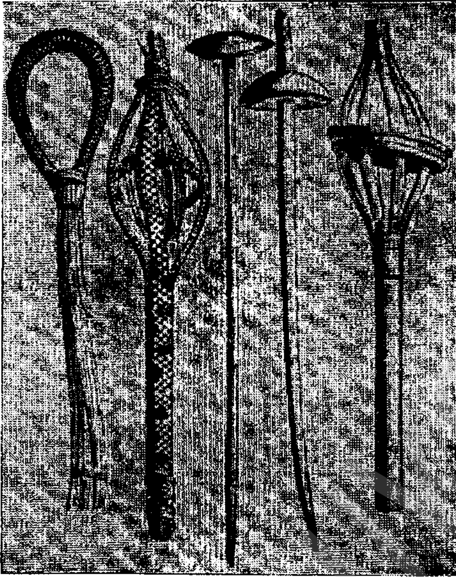

بعض المغازل اليدوية القديمة

وكان الغزل - في عصور العهد القديم ، يُعتبر - أساساً - عملاً نسوياً (خر ٣٥ : ٢٥ و ٢٦ ، أم ٣١ : ١٩) . وكان عملاً متعباً إذ كان المغزل يُمسك معلقاً بالألياف المراد غزلها باليد اليسري ، وتدار يد المغزل باليد اليمنى .

ويقول حزقيال النبي في وصفه لعظمة صور في أيام عزها : « دان وياوان قدموا غزلاً في أسواقك » (حز ٢٧ : ١٩) .

ويقول الرب : « تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل ، ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها » (مت ٦ : ٢٨ ، لو ١٢ : ٢٧) .

﴿ غ س ﴾

غسل - غسلاً - اغتسالاً :

غسل الشيء غسلاً : نظفه بالماء . وغسَّل : بالغ في الغسل . والغُسل : تمام غسل الجسد كله . والغسل يتم إما للنظافة الشخصية أو للتطهير الطقسي . والإشارات في الكتاب المقدس للغسل العادي تذكر غسل القدمين (تك ١٨ : ٤ ، ١٩ : ٢ ،٢٤ : ٣٢ ، ٤٣ : ٢٤ ...الخ) ، وغسل اليدين (خر ٣٠ : ١٩ و ٢١) ، وغسل الوجه (تك ٤٣ : ٣١) .

أما الاغتسال للتطهير الطقسي ، فكان على الكهنة واللاويين أن يغتسلوا بماء (خر ٤٠ : ١٢ ، لا ٨ : ٦ ، ١٦ : ٤ و ٢٤) ، كما كان عليهم أن يغسلوا ثيابهم (عد ٨ : ٢١ ، ١٩ : ٧) وذلك قبل القيام بأعمالهم المنوطة بهم . وكان واجب الاغتسال ملزماً لهم « لئلا يموتوا » (خر ٣٠ : ٢٠) كما كان على كل فرد في الجماعة أن يتطهر من المرض أو من لمس جسد ميت وأن يراعي الطهارة الطقسية (لا ١٤ : ٨ ، ١٥ : ٥ ، ١٧ : ١٥) .

وقد ذكر الرب عادة غسل الوجه (مت ٦ : ١٧) ، وغسل الأيدي (مت ١٥ : ٢) ، وغسل الأقدام (يو ١٣ : ٣ - ٩) .

والاغتسال أيضاً يرمز إلى التطهر من الخطية (مز ٥١ : ٢ ، إش ١ : ١٦) وإلى التجديد (تي ٣ : ٥ ، انظر أيضاً أف ٥ : ٢٦) .

وقد أسفرت الاستكشافات الأثرية في قمران عما يبدو أنه بقايا أحواض للاغتسال للتطهير ،الذي كانت تقضي به الشريعة على الكهنة ، إذ يبدو أنه كان مفروضاً على جميع الأعضاء في مجتمع قمران .

(الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « حمام - استحمام » في موضعها من حرف « الحاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

غســل الأرجــل :

يبدو من الإشارات إلى غسل الأرجل في العهد القديم (تك ١٨ : ٤ ، ١٩ : ٢ ، ٢٤ : ٣٢ ، ٤٣ : ٢٤ ، قض ١٩ : ٢١ ، ١صم ٢٥ : ٤١ ، ٢ صم ١١ : ٨ ، نش ٥ : ٣) أن غسل الأرجل كان أول شيء يتم بعد الدخول إلى الخيمة أو إلى المنزل بعد العودة من رحلة أو سفر . إذ كان الناس يلبسون نعالاً ، وكانت الطرق متربة ، وكان غسل الأرجل يتم للنظافة وللانتعاش .وفي حالة الناس العاديين ، كان رب البيت يقدم لهم الماء ، ويقومون هم بغسل أرجلهم ، ولكن في البيوتات الكبيرة كان يقوم خادم بغسل أرجل الضيوف ، فقد كان هذا العمل يعتبر من أحط الأعمال (١ صم ٢٥ : ٤١) .

وقد عاتب الرب يسوع سمعان الفريسي بالقول : « إني دخلت بيتك وماء لأجل رجلي لم تُعطِ . أما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها » (لو ٧ : ٤٤) .

وفي الليلة الأخيرة قبل الصلب ، غسل الرب يسوع أرجل التلاميذ (يو ١٣ : ١ - ١٦) لكي يعلمهم التواضع ، ويغسل قلوبهم من الكبرياء التي كانت فيهم ، وجعلتهم يتنافسون على المركز الأعظم ، إذ قال لهم : « أتفهمون ما قد صنعت بكم ؟ أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأني أنا كذلك ، فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم ، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، لأني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً » (يو ١٣ : ١ - ١٧) .

ولكن هل قصد المسيح أن تكون هذه فريضة دائمة ؟ هناك العديد من الكنائس التي تمارس هذا العمل وبخاصة في يوم الخميس المعروف باسم « خميس العهد » ، ولكن الاعتراض على هذا الإجراء يستند إلى :

(١) لا يشار مطلقاً إليه سواء في الأناجيل الثلاثة الأولى أو في أعمال الرسل أو في الرسائل . أما الإشارة في ١ تي ٥ : ١٠ ، فهي إشارة إلى خدمة متواضعة للقديسين ، وليس إلى غسل الأرجل حرفياً .

(٢) إنها لم تصبح عادة في بعض الكنائس إلا في القرن الرابع ، فأصبح يتم غسل أرجل من يتعمدون في يوم خميس العهد .

(٣) لم يُقر ممارسة هذا العمل كفريضة إلا العدد القليل من الكنائس .

(٤) إن تحويل هذا العمل إلى فريضة طقسية يهدم معناه الذي أراده الرب .

﴿ غ ش ﴾

غَـــش :

غش صاحبه غشاً : زيَّن له غير المصلحة ، وأظهر له غير ما يضمر . والمغشوش : غير الخالص . وتترجم كلمة « غش » بضع كلمات عبرية في العهد القديم ، وكذلك بضع كلمات

يونانية في العهد الجديد ، تؤدي كلها معنى الغش والكذب والخداع والمكر . وتقول الشريعة : « كل من عمل غشاً مكروه لدى إلهك » (تث ٢٥ : ١٦) . ويتساءل أيوب أمام أصحابه : « أتقولون لأجل الله ظلماً ، وتتكلمون بغش لأجله ؟ » (أي ١٣ : ٧) . ويقول عن نفسه : « إنه ما دامت نسمتي فيَّ ، ونفخة الله في أنفي ، لن تتكلم شفتاي إثماً ، ولا يلفظ لساني بغش » (أي ٢٧ : ٣ و ٤) ، كما يقول إنه لم يسلك مع الكذب ، ولم تسرع رجله إلى الغش (أي ٣١ : ٥) .

ويقول المرنم : إن الشرير « فمه مملوء لعنة وغشاً وظلماً » (مز ١٠ : ٧ ، انظر أيضاً مز ٣٦ : ٣ ، ٣٨ : ١٢ ، ٥٠ : ١٩ ، ٥٢ : ٢ و ٤ ، ٥٥ : ١١ ، صف ٣ : ١٣ ، رو ٣ : ١٤) . ويقول الحكيم : « موازيين غش مكرهة للرب » (أم ١١ : ١ ، انظر أيضاً أم ١١ : ١٨ ، ١٢ : ٥ و ١٧ و ٢٠ ، ١٤ : ٨ و ٢٥ ، ٢٠ : ٢٣ ، ٢١ : ٢٧ ، ٢٦ : ٢٤ ، ٣١ : ٣٠ ، هو ١٢ : ٧ ، عا ٨ : ٥ ، مي ٦ : ١١ و ١٢) . كما يقول : « أمينة هي جروح المحب ، وغاشة هي قبلات العدو » (أم ٢٧ : ٦) ، ويقول : « الحسن غش والجمال باطل . أما المرأة المتقية الرب ، فهي تُمدح » (أم ٣١ : ٣٠) .

ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع : « إنه لم يعمل ظلماً ، ولم يكن في فمه غش » (إش ٥٣ : ٩ ، انظر ١ بط ٢ : ٢٢) فهو الأمين الشاهد الأمين » (رؤ ٣ : ١٤ ، ١ : ٥) .

وقال الرب يسوع عن نثنائيل : « هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه » (يو ١ : ٤٧) .

وقال الرسول بولس لعليم الساحر : « أيها الممتلىء كل غش وكل خبث ، يا ابن ابليس ، يا عدو كل بر » (أع ١٣ : ١٠) ، بينما يقال عن مختارى الله : « وفي أفواههم لم يوجد غش » (رؤ ١٤ : ٥ ، انظر مز ٣٢ : ٢) .

ويوصي الرسول بطرس المؤمنين بدراسة كلمة الله ، قائلاً : « كأطفال مولودين الآن ، اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش (الخالص النقي) لكي تنموا به » (١ بط ٢ : ٢ ، انظر أيضاً ٢ كو ٤ : ٢) .

غصب - اغتصاباً :

غصب الشيء غصباً : أخذه قهراً وظلماً . وغصب فلاناً على الشيء : أكرهه عليه فهو غاصب .

و « عاتب إبراهيم أبيمالك لسبب بئر الماء التي اغتصبها عبيد أبيمالك » (تك ٢١ : ٢٥) . كما قال يعقوب لخاله لابان ، عند هروب يعقوب خفية : « إني خفت لأني قلت لعلك تغتصب ابنتيك مني » (تك ٣١ : ٣١) .

وتوصي الشريعة بالقول : « لا تغصب قريبك ولا تسلب » (لا ١٩ : ١٣) وكان على من يخطىء هكذا « أن يرد المسلوب الذي سلبه ، أو المغتصب الذى اغتصبه ... ويزيد عليه خمسه ، إلى الذي هو له .. ويأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه كبشاً صحيحاً من الغنم » (لا ٦ : ٤ - ٧) .

وأنذر الرب بني إسرائيل بأنهم إن لم يسمعوا لصوت الرب ويحرصوا على العمل بجميع وصاياه ، فإنه يوقع بهم الكثير من اللعنات والضربات ، حتي « تتلمس في الظهر كما يتلمس الأعمي في الظلام ، ولا تنجح في طرقك ، بل لا تكون إلا مظلوماً مغصوباً كل الأيام وليس مخلص .. يغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك » (تث ٢٨ : ٢٩ و ٣١) .

وكان غلام ابني عالى الكاهن يغتصب أفضل ما في الذبائح ، ومن يعترض ، يقول له الغلام : « لا بل الآن تعطى وإلا فآخذ غصباً » (١ صم ٢ : ١٢ - ١٧) .

ويقول الرب لملك يهوذا على فم إرميا النبي : « اقضوا في الصباح عدلاً ، وانقذوا المغصوب من يد الظالم ، لئلا يخرج كنار غضبي فيحرق وليس من يطفىء من شر أعمالكم » (إرميا ٢١ : ١٢ ، انظر أيضاً حز ٣٣ : ١٥ ، ٤٥ : ٩) .

ويقول الرب أيضاً موبخاً الشعب قديماً على فم ملاخي النبي : « جئتم بالمغتصب والأعرج والسقيم ، فأتيتم بالتقدمة ، فهل أقبلها من يدكم قال الرب ؟ » (ملاخى ١ : ١٣) .

ويقول الرب يسوع للجموع : « من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ، ملكوت السموات يُغصب ، والغاصبون يختطفونه » (مت ١١ : ١٢ ، انظر أيضاً لو ١٦ : ١٦) . أي أن كل واحد يشق طريقه باجتهاد للدخول إلى الملكوت »، كما جاء في ترجمة كتاب الحياة للعبارة في إنجيل لوقا .

ويقول الرسول بولس في وصفه الجامع للأشرار : « في طرقهم اغتصاب وسحق . وطريق السلام لم يعرفوه » (رو ٣ : ١٦ و ١٧ - انظر أيضاً أي ٢٤ : ٢ ، هو ١٢ : ١ ، عا ٣ : ١٠ ، ميخا ٢ : ٢ ، حب ١ : ٣ ..الخ) .

غصـــن :

الغصن هو ما تشعب من ساق الشجرة . وفي الكتاب

المقدس ثماني عشرة كلمة عبرية وأربع كلمات يونانية للدلالة على الغصن أو الفرع ، وتستخدم في بضع دلالات مختلفة بين الحرفي والمجازي :

(١) المدلول الحرفي للكلمة : أي غصن شجرة حقيقي ، كما في « وأخذ أبيمالك الفؤوس بيده وقطع غصن شجر ورفعه ووضعه علي كتفه .. فقطع الشعب أيضاً كل واحد غصناً وساروا وراء أبيمالك » (قض ٩ : ٤٨ و ٤٩) . وكما في قول المرنم : « فوقها طيور السماء تسكن . من بين الأغصان تُسمع صوتاً » (مز ١٠٤ : ١٢) .

وفي عيد المظال ، كانوا يأخذون : « ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء » ، ليصنعوا منها مظالاً يسكنون فيها سبعة أيام (لا ٢٣ : ٤٠ - ٤٣ ، نح ٨ : ١٤ و ١٥) .

(٢) تستخدم الأغصان مجازاً للدلالة على شخص هام ، فيقول يعقوب في بركته لأولاده : « يوسف غصن شجرة مثمرة ، غصن شجرة مثمرة علي عين . أغصان قد ارتفعت فوق حائط » (تك ٤٩ : ٢٢) . ويشبه أيوب نفسه بشجرة قائلاً : « أصلي كان منبسطاً إلى المياه ، والطل بات على أغصاني » (أي ٢٩ : ١٩) .

وقد رأي نبوخذ نصر ملك بابل في حلم : « فإذا بشجرة فى وسط الأرض وطولها عظيم .. وتحتها استظل حيوان البر ، وفي أغصانها سكنت طيور السماء » ، وقد فسر له دانيال هذا الحلم بأن « الشجرة .. إنما هى أنت أيها الملك ...» (دانيال ٤ : ١٠ - ١٢ ، ٢٠ - ٢٢) .

(٣) تستخدم الأغصان أيضاً مجازاً للدلالة على الأمم ، كما يقول إشعياء النبي عن موآب : « تاهت في البرية ، امتدت أغصانها ، عبرت البحر » (إش ١٦ : ٨) . وينذر الرب الأمة الاسرائيلية - علي فم إرميا النبي - بأنها : « زيتونة خضراء ... أوقد ناراً عليها فانكسرت أغصانها » (إرميا ١١ : ١٦) . ويقول حزقيال النبي عن فرعون : « يا ابن آدم قل لفرعون ملك مصر وجمهوره ... كثرت أغصانه وطالت فروعه لكثرة المياه إذ نبت ، وعششت في أغصانه كل طيور السماء » (حز ٣١ : ٢ - ٦ ، انظر أيضا ١٩ : ١٠ ، مز ٨٠ : ٨ - ١١) .

ويشبه الرسول بولس الأمة اليهودية بزيتونة قطعت أغصانها « من أجل عدم الإيمان » ويقول : « إن كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية ، فلعله لا يشفق » على الأغصان المطعمة (رو ١١ : ١٧ - ٢٤) .

(٤) يقول الرب للتلاميذ : « أنا الكرمة الحقيقية ... أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير ... إن كان أحد لا يثبت فيَّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق » (يو ١٥ : ١ - ٦) .

(٥) أما أهم استخدام لكلمة « غصن » في العهد القديم ، فهو في الإشارة إلى « المسيا » ، فيقول إشعياء : « في ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجداً ، وثمر الأرض فخراً وزينة للناجين من إسرائيل » (إش ٤ : ٢ ، انظر أيضاً إرميا ٢٣ : ٥ ، ٣٣ : ١٥ ، زك ٣ : ٨ ، ٦ : ١٢) .

ويقول إشعياء أيضاً في نبوة عن الرب يسوع : « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب » (إش ١١ : ١ - ٢) .

﴿ غ ض ﴾

غضب :

الغضب : هو السخط ، وهو استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء ، فهو ضد الرضى . والكتاب المقدس يميز بجلاء بين غضب الله ، وغضب الإنسان .

(١) غضب الله :

عندما يُنسب الغضب إلى الله ، فيجب أن يُفهم على أنه يخلو تماماً من الانفعال والجموح والتقلب ، وهي الأحوال التي تميز غضب الآلهة الوثنية ، وكذلك غضب الإنسان . فغضب الله هو التعبير المنطقي عن طبيعة الله كلي القداسة التي لا يمكن أن ترضى عن خطية الإنسان وتمرده وعناده . فغضب الله علي الدوام عادل يتفق مع قداسته وبره ، فهو الله القدوس « الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) ، وهو « لا يسر بالشر » (مز ٥ : ٤) ، ولا يمكن أن يتغاضى عنه (انظر عد ١١ : ١ - ١٠ ، تث ٢٩ : ٢٧ ، ٢ صم ٦ : ٧ ، مز ٧٩ : ٦ ، إش ٥ : ٢٥ ، إرميا ٤٤ : ٦) .

وغضب الله جزء من طبيعته ، وعنصر هام من عناصر حكمته ومحبته ورحمته ، لأنه يؤدى إلي مخافة الله . وقد أعلن الله غضبه مراراً كثيرة في عقابه للشر ، بطرق مختلفة وفي أزمنة متعددة ، كما حدث فى الطوفان (تك ٦ : ٥ - ٧) ، وتدمير سدوم وعمورة (تك ١٩ : ٢٣ - ٢٧) ، وسقوط نينوى (انظر تث ٢٩ : ٢٣ ، نا ١ : ٢ - ٦) . ولكن إلى أن

يأتي « يوم غضبه العظيم » (رؤ ٦ : ١٧) ، الذي تنبأت عنه الكثير من نبوات الكتاب المقدس بعهديه ، وبخاصة في سفر الرؤيا ، سيظل غضب الله ممزوجاً بالرحمة (حب ٣ : ٢) ، وبخاصة في معاملاته مع شعبه (انظر هوشع ١١ : ٨ و ٩) . أما الخاطىء الذي يستهين « بغني لطف الله وإمهاله وطول أناته ، فإنه يذخر لنفسه غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة » (رو ٢ : ٤ - ٩) . وقد أعلن الرسول بولس أن أحد أسباب انحدار إسرائيل أدبياً إلى مستوى الأمم الوثنية ، هو إساءة فهمهم لطول أناة الله ، الذي كثيراً ما تمهَّل عليهم ولم يوقع بهم ما كانوا يستحقونه من قصاص ، ولم يدركوا أن لطف الله إنما كان القصد منه أن يقتادهم « إلى التوبة » (رو ٢ : ٤) .

والإنسان الطبيعي الذي لا يقبل نعمة الله ، بل يظل في عصيانه وتمرده على الله ، هو إنسان ميت بالذنوب والخطايا ، وهو « ابن المعصية » ، و « ابن الغضب » (انظر أف ٢ : ١ - ٣) ، و« آنية غضب مهيأة للهلاك » (رو ٩ : ٢٢) .

ولم يكن فى استطاعة ناموس موسى أن ينقذ الإنسان من الغضب ، لأن الناموس نفسه « ينشىء غضباً » (رو ٤ : ١٥) لأنه يتطلب طاعة كاملة لكل وصاياه ، ومن « عثر في واحدة فقد صار مجرماً فى الكل » (يع ٢ : ١٠) ، مما يجعله أكثر استحقاقاً للغضب الإلهي .

وغضب الله يبرز في العهد القديم بأقوى مما فى العهد الجديد ، وذلك لأن العهد الجديد أكثر تركيزاً على نعمة الله ومحبته كما تتجليان في المسيح يسوع ، ولكن ليس معنى هذا أن الغضب على الشر ، كجزء من طبيعة الله ، قد اختفي تماماً وراء نعمته ومحبته ، بل بالحري يشتد غضبه بسبب رفض الإنسان لعطية نعمته في الرب يسوع المسيح ، فالله ليس محبة فقط ، بل بر وقداسة أيضاً ، لذلك يقول الرسول : « لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ١٩) ، « ومخيف هو الوقوع فى يدي الله الحي » (عب ١٠ : ٣١) ، لأن « من يعرف قوة غضبك ؟ » (مز ٩٠ : ١١ ، ٨٩ : ٤٦ ، ٧٦ : ٧) .

فلا تعارض إطلاقاً بين محبة الله ورحمته ونعمته ، وبين غضبه العادل المقدس ضد الخطية (١بط ١ : ١٧ ، عب ١٠ : ٢٩) . وليس من سبيل للنجاة من هذا الغضب إلا بتدبير نعمة الله في عمل الصليب ، فليس « بأحد غيره الخلاص » (أع ٤ : ١٢) . ومحبة الله للخطاة التي تجلت فى حياة وموت وقيامة الرب يسوع ، تقدم الخلاص هبة مجانية ، فكل من يؤمن به يتبرر بدمه وهكذا يخلص « به من الغضب » (رو ٥ : ٨ و ٩) .

لذلك يقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي : « رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي ، وتنتظروا ابنه من السماء ، الذي أقامه من الأموات ، يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي » (١ تس ١ : ٩ و ١٠) ، « لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص » (١ تس ٥ : ٩) .

وفى الجانب الآخر يظل غضب الله معلناً من السماء (رو ١ : ١٨) على جميع الذين يرفضون عمل نعمته في المسيح يسوع ، الذي أحبنا وأسلم نفسه « من أجل خطايانا ، وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥ ، انظر غل ٢ : ٢٠) .

(٢) غضب الإنسان :

عندما يُنسب الغضب للإنسان ، فإنه إنما ينبع من طبيعته الساقطة ، لذلك فهو على الدوام لا مبرر له (انظر تك ٤ : ٥ و ٦ ، ٤٩ : ٧ ، أم ١٥ : ١٨ ، ١٩ : ١٩ ، ٢٩ : ٢٢ ، أي ٥ : ٢ ، لو ٤ : ٢٨) . «وتعقل الإنسان يبطيء غضبه » (أم ١٩ : ١١) . ولذلك يقول الكتاب : « كفَّ عن الغضب واترك السخط » (مز ٣٧ : ٨) ، « واغضبوا ولا تخطئوا . ولا تغرب الشمس على غيظكم ، ولا تعطوا إبليس مكاناً » (أف ٤ : ٢٦ و ٢٧) . ويجب ألا يغضب الإنسان على أخيه (مت ٥ : ٢٢) . ويقول الرسول بولس : « ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف . وكونوا لطفاء .. متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح » (أف ٤ : ٣١ و ٣٢) . كما يطلب من المؤمنين أن يميتوا أعضاءهم عن « الأمور التي من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية .... وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب ، السخط ..» (كو ٣ : ٥ - ٨) ، وأن يرفع المؤمنون في صلواتهم « أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال » (١ تي ٢ : ٨) ، وأن يعطوا مكاناً للغضب لأن النقمة للرب وهو الذي يجازي (رو ١٢ : ١٩) .

ويقول الرسول يعقوب : « ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع ، مبطئاً في الغضب لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله » (يع ١ : ١٩ و ٢٠) .

(٣) الغضب الصالح وغير الصالح :

هناك حالات يصبح الغضب فيها واجباً على الإنسان ، فيكون عليه أن « يبغض الشر » (مز ٩٧ : ١٠) ، فلا يكفي أن يحب شعب الله البر ، بل عليهم أيضاً أن يغضبوا على الخطية (وليس على الخاطيء) . فمن لا يستطيع أن يغضب على فعل الشر ، هو في الواقع ليست له محبة صادقة للبر . وعليه فهناك أوقات يحق فيها القول : « اغضبوا ولا تخطئوا » (أف ٤ : ٦) فالغضب على الخطية وفجور الناس ، يمكن أن يسمى

« الغضب البار أو العادل » ، فقد غضب الرب يسوع على قساوة قلوب الناس ، إذ « نظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم » (مر ٣ : ٥ – انظر أيضاً غضب موسى – خر ٧ : ٨ ، ٣٢ : ١٩، لا ١٠ : ١٦ ، عد ١٦ : ١٥) ، وغضب نحميا – نح ٥ : ٦ ، ١٣ : ١٧ و٢٥) . فالغضب في مثل هذه الحالات لا خطأ فيه ، أما متى كان الغضب لأن أحداً جرح مشاعرنا ، أو أساء إلينا ، فهو خطية ويستوجب العقاب مثل : غضب قايين (تك ٤ : ٥ و ٦) ، وغضب عيسو (تك ٢٧ : ٤٥) ، وغضب موسى (عد ٢٠ : ١٠ و ١١) ، وغضب بلعام (عد ٢٢ : ٢٧) ، وغضب شاول (١ صم ٢٠ : ٣٠) ، وغضب أخاب (١ مل ٢١ : ٤ ، وغضب نعمان السرياني (٢ مل ٥ : ١١) ، وغضب هيرودس (مت ٢ : ١٦) ، وغضب اليهود (لو ٤ : ٢٨) ، وغضب رئيس الكهنة (أع ٥ : ١٧ ، ٧ : ٥٤ ...) .

غضن :

غضَّن الشيء : ثناه وجعَّده . والغضن : كل تثن وتكسر في ثوب أو درع أو جلد أو غيرها . ونقرأ في الرسالة إلى الكنيسة في أفسس أن المسيح أحب « أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مُطَهراً إياها بغسل الماء ، بالكلمة ، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة وبلا عيب » (أف ٥ : ٢٥ – ٢٧) ، أي ستكون مثل عروس في نضرة شبابها وجمالها ، وليس عليها شيء من آثار الشيخوخة أو متاعب الحياة .

﴿ غ ط ﴾

غطاريس – مغطرسة :

غطرس غطرسة : أُعجب بنفسه وتطاول على أقرانه . والغطريس : الظالم المتكبر . ويقول المرنم : « طوبى للرجل الذي يجعل الرب متكله ولم يلتفت إلى الغطاريس والمنحرفين إلى الكذب » (مز ٤٠ : ٤) ، أي الظالمين المتكبرين . ويقول إشعياء عن بابل : كيف باد الظالم ، بادت المغطرسة ؟ » (إش ١٤ : ٤) .

غطس – التغطيس في المعمودية :

الرجا الرجوع إلى مادة « معمودية » في موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

غطاء التابوت :

الرجا الرجوع إلى « غطاء التابوت » في مادة « التابوت » في موضعها من حرف « التاء » بالمجلد الثاني من « دائرة المعارف الكتابية » .

غطاء الرأس :

يبدو أن تغطية الرأس كانت أمراً شائعاً بين اليهود في العهد القديم ، فكانوا يغطون الرأس بعصابة (١ مل ٢٠ : ٣٨ و ٤١) . كما أوصت شريعة « المشنا » اليهودية بأن عدم تغطية المرأة لرأسها يبيح الطلاق . وقد كشفت الأبحاث الأثرية الحديثة ، في الرسومات والصور والتماثيل الأثرية ، عن أنواع أغطية الرأس التي كانت تستخدم قديماً ، والتي كان أبسطها العصابة . وكانت النساء يلبسن إمَّا « العصائب » (إش ٣ : ٢٠) أو العمائم (إش ٣ : ٢٣) ، وكانت جميعها للزينة ، فكانت العروس تتزين بعمامة (إش ٦١ : ١٠) .

ويكتب الرسول بولس في رسالته الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس : « أريد أن تعلموا أن ... كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء ، يشين رأسه (المسيح) . وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى ، فتشين رأسها (الرجل) لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه . إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها . وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق ، فلتتغط » (١ كو ١١ : ٣ – ٦) . فقد كانت العاهرات يكشفن رؤوسهن (انظر عدد ٥ : ١٨) وكان الرسول بولس يريد أن تتميز النساء المؤمنات بإظهار الخضوع لرجالهن ، وبالحشمة والوقار (١ تي ٢ : ٩) .

غطاء عين :

الرجا الرجوع إلى مادة « عين – غطاء عين » في موضعها من حرف « العين » في هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية » .

﴿ غ ف ﴾

غفر – غفراناً – مغفرة :

غفر الله له ذنبه غفراناً ومغفرة : ستره وعفا عنه .

(١) الغفران في العهد القديم : تُنقل معنى الغفران في العهد القديم ثلاث كلمات عبرية مشتقة من ثلاثة جذور . أولها : « كفر » وهي تنقل معنى « الكفّارة » أو التغطية

والستر ، وترتبط عادة بالذبائح ، فهي تتضمن أن الكفارة قد تمت . وثانيها : الفعل « نسا » ومعناه أساساً « يرفع » أو « يبعد » ، فهو يشير إلى رفع الخطية عن الخاطىء وإبعادها . وثالثها : « سَلَحَ » وتحمل معنى الصفح والإبعاد . والكلمتان الأولى والثالثة تستخدمان دائماً في الإشارة إلى غفران الله . أما الكلمة الثانية « نسا » فتستخدم أيضاً في حالة غفران الإنسان .

والغفران ليس حقيقة بدهية ، أي أنه ليس من طبيعة الأمور ، فهناك الكثير من النصوص الكتابية تشير إلى أن الله لم يغفر بعض الخطايا (انظر مثلاً : تث ٢٩ : ٢٠ ، ٢ مل ٢٤ : ٤ ، إرميا ٥ : ٧ ، مراثي ٣ : ٤٢) . ولكن حيث يتم الغفران ، فإن ذلك يستوجب الشكر والعرفان ، فالخطية تستوجب العقاب ، والغفران إنما هو نعمة مذهلة . ويقول المرنم : « لأن عندك المغفرة » ويضيف (ما قد يبدو عجيباً لنا) « لكي يُخاف منك » (مز ١٣٠ : ٤) .

وكثيراً ما ترتبط المغفرة « بالكفارة » والذبائح كما رأينا في الكلمتين العبريتين « كَفَرَ وسَلَحَ » . كما نجد أن كلمة « نسا » – بالاضافة إلى استخدامها بمعنى المغفرة – فإنها تستخدم أيضاً للدلالة على « حمل » عقاب الخطية (عد ١٤ : ٣٣ و ٣٤ ، حز ١٤ : ١٠) . ويبدو أن المفهومين مرتبطان . وليس معنى هذا أن الله إله صارم غير غفور ، بل هو « إله كل نعمة » وهو الذي دبر الوسيلة لرفع الخطية . ولم يكن للذبائح أي فائدة إلا لأنه جعل الدم وسيلة للتكفير (لا ١٧ : ١١) . ولا يعرف العهد القديم شيئاً عن غفران يُنتزع من الله عنوة ، أو يشترى برشوة .

فالغفران – إذاً – ممكن لأن الله هو إله كل نعمة ، أو كما جاء في سفر نحميا : « إله غفور وحنان » (نح ٩ : ١٧) ، أي إله مستعد للغفران . وكما يقول دانيال : « للرب إلهنا المراحم والمغفرة » (دانيال ٩ : ٩) . ومن أهم الأقوال عميقة الدلالة عن الغفران – في كل العهد القديم : « الرب الرب إله رحيم ورؤوف ، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء . حافظ الإحسان إلى ألوف . غافر الإثم والمعصية والخطية . ولكنه لن يبرىء إبراء » (خر ٣٤ : ٦ و ٧) . فالغفران مصدره الله المنعم ، ولكن غفرانه ليس غفراناً بلا تمييز ، فهو « لن يبرىء إبراء » . فمن جانب الإنسان ، تلزم التوبة إذا أراد أن يُغفر له ، وإن كانت لا تذكر التوبة صراحة أساساً للغفران ، ولكنها ترد ضمناً في كل مكان . فالخطاة التائبون تُغفر لهم خطاياهم ، أما غير التائبين الذين يصرون على طريقهم الشرير ، فلا غفران لهم .

ومن الجدير بالملاحظة ، أننا نجد فكرة الغفران توضحها صور مجازية قوية ، بالاضافة إلى ما تحمله الكلمات الثلاث – السابق ذكرها – من معانٍ . فيقول المرنم : « كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا » (مز ١٠٣ : ١٢) ، كما يقول إشعياء النبي : « فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياى » (إش ٣٨ : ١٧) ، « وأنا هو الماحي ذنوبك » (إش ٤٣ : ٢٥ ، انظر أيضاً مز ٥١ : ١ و ٩) . ويقول الرب على فم إرميا النبى : « لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » (إرميا ٣١ : ٣٤) . ويقول ميخا النبي : « وتُطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم » (ميخا ٧ : ١٩) .

فهذه العبارات القوية الجازمة ، تؤكد كمال غفران الله ، فهو عندما يغفر الخطية ، فإنه يمحوها تماماً ولن يعود يراها . ولكن يجب الإقرار بالخطية ، لأن « من يكتم خطاياه لا ينجح ، ومن يقر بها ويتركها يرحم » (أم ٢٨ : ١٣) . ويقول داود : « أعترف لك بخطيتي ولا أكتم إثمي . قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت أثام خطيتي » (مز ٣٢ : ٥) .

(٢) **الغفران في العهد الجديد** : هناك بضع كلمات يونانية تستخدم للتعبير عن الغفران . ويؤكد العهد الجديد أهمية أن نغفر للآخرين كي يُغفر لنا ، فيقول الرب : « اغفروا يغفر لكم » (لو ٦ : ٣٧) . كما يقول في الصلاة التي علَّمها لتلاميذه : « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ... فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم » (مت ٦ : ١٢ و ١٤ و ١٥) . فالاستعداد للغفران للآخرين دليل على أننا قد تُبنا حقيقة . كما يجب أن يكون الغفران من كل القلب ، فهو ينبع من غفران المسيح لنا . لذلك يجب أن يكون مثل غفران المسيح « كما غفر المسيح لكم هكذا أنتم أيضاً » (كو ٣ : ١٣) . وقد شدد المسيح مراراً عديدة على ذلك ، كما في مثل العبد الشرير (مت ١٨ : ٢٣ – ٣٥) .

ويرتبط الغفران في بعض المواضع بالصليب ، كما في الرسالة إلى الكنيسة في أفسس : « الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا » (أف ١ : ١٧) ، كما أن دم المسيح قد سُفك « من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) . ولكن كثيراً ما يرتبط الغفران بالمسيح نفسه : « كونوا .. متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح » (أف ٤ : ٢٢) ، « هذا رفَّعه

الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا » (أع ٥ : ٣١) ، « فليكن معلوماً .. أنه بهذا (بالمسيح) يُنادى لكم بغفران الخطايا » (أع ١٣ : ٣٨) .

وقد أعلن الرب يسوع – في أيام تجسده – غفرانه للخطايا ، كما في حالة المفلوج الذي أنزلوه له من السقف ، فشفاه لكي يعلموا « أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » (مر ٢ : ١٠) . ولكن لا يمكن أن نفصل بين المسيح وبين عمله على الصليب ، فالغفران من المسيح أو به ، يعني الغفران الناتج عن أنه المسيح ابن الله الذى أسلم نفسه « من أجل خطايانا » ، فلا يمكن أن نعرف المسيح منفصلاً عن الصليب ، لأن موته إنما كان « من أجل الخطية » ، فمحوى « العهد الجديد » كله إنما يربط بين الغفران وموت المسيح كفارة عن خطايانا .

فالغفران – إذاً – يرتكز أساساً على عمل المسيح الكفاري ، أى أنه من مجرد النعمة « فهو أمين وعادل حتي يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » (١يو ١ : ٩) .

ومن جانب الإنسان عليه أن يتوب ، فقد نادى يوحنا المعمدان «بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا » (مرقس ١ : ٤) ، وهو ما نادى به بطرس الرسول أيضاً قائلاً : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ :٣٨) بل إن الرب يسوع نفسه أمر « أن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » (لو ٢٤ : ٤٧) .

كما أن الغفران يرتبط أيضاً بالإيمان ، فيقول الرسول بطرس : « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) . ويجب ألا نظن أن الإيمان والتوبة هما أساس استحقاق الغفران ، بل هما الوسيلة التي بها نحصل علي نعمة الله .

وهناك نقطتان يجب ألا تفوتنا الإشارة إليهما : أولاهما : الخطية ضد الروح القدس التي لا غفران لها (مت ١٢ : ٣١ و ٣٢ ، مرقس ٣ : ٢٨ و ٢٩ ، لو ١٢ : ١٠ مع ١ يو ٥ : ١٦) . والإشارة هنا ليست إلى خطية معينة ، بل إلى الإصرار على التجديف على روح الله من جانب شخص يرفض باستمرار دعوة نعمة الله (الرجا الرجوع إلى « خطية لا تغفر » فى موضعها من حرف « الخاء » بالمجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

ثم قول الرب للتلاميذ بعد قيامته من بين الأموات : « من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٣) . إنه لمن أخطر الأمور أن نظن أن المسيح ترك لأيدى البشر موضوع غفران أو عدم غفران الخطايا .

والنقطتان الهامتان اللتان يجب ألا نغفلهما ، هما أن كلام المسيح هنا بصيغة الجمع ، فهو غير موجه لشخص بمفرده ، كما أن صيغة الفعل « تُغفر » جاءت في صيغة الفعل التام (أى « قد غفرت » ، وليس « ستغفر ») . ويكون معنى الكلام ، أن أتباع المسيح الذين قبلوا الروح القدس (عد ٢٢) ، وهو الذى « يرشدهم إلى جميع الحق » (يو ١٦ : ١٣) ، والذى به ينقادون (رو ٨ : ١٤) ، سيرشدهم الروح القدس حتى يستطيعوا أن يحكموا بكل دقة من هو الذى قد غُفرت له خطاياه ، ومن هو الذي لم تغفر له ، كما حدث بين بطرس الرسول وسيمون الساحر (أع ٨ : ١٨ – ٢٣) .

غفر الأيائل :

الغُفر هو ولد الظبية ، أو « الأيل الغبيّ » كما جاء فى كتاب الحياة (الترجمة التفسيرية) ويمتاز بالرشاقة وخفة الحركة . وتقول عروس النشيد : « حبيبى هو شبيه بالظبي أو بغفر الأيائل » (نش ٢ : ٩ و ١٧ ، ٨ : ١٤) .

﴿ غ ل ﴾

غلاطية – غلاطيون :

تحمل كلمة « غلاطية » – في التاريخ القديم – مفهوماً جغرافياً ، ومفهوماً تاريخياً . ففي مفهومها الأول (وهو مفهوم عرقي) تعني مملكة غلاطية في الجزء الشمالي من الهضبة الوسطى في أسيا الصغرى ، وكانت تتكون من أجزاء من مقاطعتى فريجية وكبدوكية . وأطلق عليها هذا الاسم « غلاطية » لأن هذه المنطقة احتلها الغاليون ، وهم شعب كلتي من الشعوب الآرية التى زحفت على أوروبا في الألفين السابقين للميلاد ، ثم في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد ، عبروا الدردنيل بناء على دعوة حمقاء من « نيكوميـدس » (Nicomedes) الأول ملك بيثينية لمؤازرته في الحرب الأهلية . فزحفوا على أسيا الصغرى في ٢٧٨ ق . م . وبعد فترة من الغزو والنهب ، استقروا أخيراً في منطقة المرتفعات الممتدة من نهر« سنجاري » إلى خط يقع شرق نهر « الهالز » ، حيث هزمهم أتّالوس (Attalus) الأول ملك برغامس وحصرهم في هذه المنطقة فى ٢٣٠ ق.م. ولكن هؤلاء الكلتيين واصلوا غاراتهم على جيرانهم . ولكن بعد معركة « مغنيسيا » في ١٩٠ ق . م . التي كانت بداية اهتمام روما بالسيطرة على أسيا الصغرى ، ورثت روما مشكلة الغاليين .

أرسلت روما « مانلينوس فولسو » (Manlius Vulso) لإخضاع هذه القبائل ، فنجح في ذلك في ١٨٨ ق . م .

غلاطية - غلاطيون

غلاطية

وبالمهارة الدبلوماسية التى اشتهرت بها روما ، استطاعت أن تستخدم الغلاطيين فى الضغط على مملكة برغامس ، بل وتحالفوا معها عندما وجَّه « مثريديتس » السادس (Mithridates) ملك بنطس هجماته على روما فى محاولة منه للاستيلاء على كل أسيا الصغرى .

وقد تم تنظيم غلاطية المكونة من قبائل متعددة ، على الأسلوب الكلتي ، فشغلت كل قبيلة من القبائل الثلاث الرئيسية ، وهي : « التوليستوبوجو » (Tolistobogu) ، و « التكتوساجس » (Tectusages) ، و « التروكمـي » (Trocmi) ، منطقة منفصلة ، وكانت عواصمهم هي : « بسينوس » (Pessinus) ، و « أنكرا » (أنقرة حالياً) ، و « تافيوم » (Tavium) على الترتيب .

وكانت كل قبيلة تنقسم إلى أربعة عشائر أو بطون ، يرأس كل منها رئيس ربع . وكان يجتمع المجلس الاتحادى للقبائل الثلاث دورياً ، وكان له الحكم في قضايا القتل ، وهكذا احتفظت هذه القبائل الكلتية بتماسكها ، كما احتفظت بطابعها الخاص تحت حكم روما . ويذكر جيروم أنهم احتفظوا بلغتهم الغاليَّة حتى القرن الخامس . ويبدو أن تنظيم « بومبي » لأسيا الصغرى في ٦٣ ق . م . شمل إقامة حاكم أعلى لغلاطية هو « ديوتاروس » (Deiotarus) رئيس قبيلة « التوليستوبوجو » في غربي غلاطية ، وقد ساعد بومبي مساعدة كبيرة في حربه الثالثة ضد « مثريديتس » ، فكافأه بومبي في ٦٢ ق . م . بأن أقطعه جزءاً من بنطس . وبعد ذلك بنحو اثنتي عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة ، منحه مجلس الشيوخ في روما مقاطعة أرمينية الصغرى ، كما منحه أيضاً لقب « ملك » .

وكان من الطبيعي أن ينضم ملك غلاطية إلى بومبى فى حربه ضد يوليوس قيصر . وعندما انتصر قيصر ، خلعه من الحكم . وفي ٤٥ ق . م . وقف متهماً بالتمرد أمام قيصر ، وكان يدافع عنه الخطيب الشهير « شيشرون » ، الذى وصل إلينا دفاعه . وقد تصادق « ديوتاروس » مع ابن شيشرون عندما كان شيشرون حاكماً لكيليكية . وبعد اغتيال قيصر في السنة التالية ، استعاد « ديوتاروس » حكمه للاقليم ، واستطاع شراء اعتراف أنطونيوس ، وناصر بروتوس وكاسيوس في الحرب الأهلية - وكان هذا اختياراً خاطئاً أيضاً - ولكن يبدو أنه لم يكن منه بد ، لأن القتلة كانوا يحولون بينه وبين الاتصال بروما . ولكن بانتقاله في الوقت المناسب إلى جانب أنطونيوس في فيلبي ، استعاد « ديوتاروس » ملكه . وفى ٤٢ ق . م . بعد أن قتل رئيس ربع منافس ، استعاد حكم كل غلاطية والمناطق الملحقة بها .

ولهذه التفاصيل التاريخية أهميتها لمعرفة التطور الذي حدث في منطقة غلاطية الكلتية ، حتى تحولت إلى ولاية رومانية متعددة الجنسيات ، وكذلك لمعرفة السهولة التى كانت بها روما تقوم بتعديل حدود الولايات حسب المتغيرات الإدارية .

ومات « ديوتاروس » في ٤٠ ق . م . وخلفه أمين سره أمينتاس (Amyntas) الذي كان على رأس القوات الغاليَّة التي حاربت مع بروتوس وكاسيوس في فيلبي . كما أنه شجع على نقل ولاء هذه القوات إلى جانب أنطونيوس ، فكافأ أنطونيوس أمينتاس في ٣٩ ق . م . باقامته ملكاً على مملكة غلاطية التي شملت أخيراً أجزاء من ليكية وبمفيلية وبيسيدية . ورافق أمينتاس أنطونيوس إلى موقعة « أكتيوم » التى دارت فيها رحى الحرب الأهلية بين أنطونيوس و « أوكتافيوس » ، تلك المعركة التى انتهت بانتصار أوكتافيوس وانتهاء الجمهورية . وهكذا أعاد التاريخ نفسه ، فقد وقف ملك غلاطية مرة أخرى في الجانب الخاسر . ولكن حدث أنه قبيل ابتداء معركة أكتيوم البحرية ، استطاع أمينتاس - تحت ضغط الظروف الجغرافية والسياسية - أن ينقل ولاءه - في الوقت المناسب - إلى الجانب المنتصر « أوكتافيوس » الذي خرج من المعركة ، وهو الامبراطور أوغسطس قيصر ، فثبت أمينتاس ملكاً على كل ممتلكاته .

ومات أمينتاس في حملته للقضاء على تمرد سكَّان المرتفعات الجنوبية في مملكته . وفي ٢٥ ق . م . انتهز « أوغسطس قيصر » فرصة اعادة تنظيم الإمبراطورية وتحصين حدودها ، وقام بتعديل حدود مملكة «أمينتاس » ، باضافة أجزاء من فريجية وليكاؤنية وبيسيدية وربما من بمفيلية أيضاً ، وجعلها ولاية واحدة باسم « غلاطية » ، ثم أضيفت بعد ذلك أجزاء من بافلاجونيا وبنطس إلى ولاية غلاطية التي ظل يحكمها مندوب امبراطوري حتى ٧٢ م . وفي تلك السنة أضيفت كبدوكية وأرمينية الصغرى إلى الولاية ، ووضعت تحت حكم مندوب قنصلي . وقد أعاد الامبراطور « تراجان » تنظيم الدولة ، فاستقطع في ١٣٧ م أجزاء من ولاية غلاطية . وفي عهد « دقلديانوس » ، فى أواخر القرن الثالث بعد الميلاد ، انكمشت الولاية داخل حدودها العرقية القديمة . وكانت المدن الرئيسية فى القرن الأول الميلادي هي : أنكرا وأنطاكية بيسيدية ، كما كانت ولاية غلاطية تضم المدن الأخرى التى زارها الرسول بولس زيارة مثمرة فى رحلته الأولى إلى أسيا الصغرى ، وهي مدن : إيقونية ولسترة ودربة ، التي كان بها عدد كبير من الرومان واليونانين واليهود .

والمعنى الدقيق لكلمة « غلاطية » له أهمته بالنسبة لدراسة العهد الجديد ، إذ يدور حولها جدل لم يحسم نهائياً بعد . فمما لا يقبل الجدل أن الرسول بولس - حسبما جاء في الأصحاحين الثالث عشر والرابع عشر من سفر أعمال الرسل - قد زار

المراكز الحضرية في الجزء الجنوبي من ولاية غلاطية ، وأسس كنائس مسيحية هناك . ولكن هناك عبارة جاءت في سفر أعمال الرسل ، وهي أن الرسول بولس ومن معه ، « اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية » (أع ١٦ : ٦) مما جعل البعض يقولون إن الرسول زار أيضاً القسم الشمالي من غلاطية التي كانت تسكنها الطبقة ذات الأصول الكلتية ، وأنه أسس هناك كنائس (وستناقش هذه القضية بشيء من التفصيل عند الحديث «عمن كتبت لهم الرسالة » في المبحث التالي) .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن غلاطية ذكرت بين البلاد التي كتب الرسول بطرس رسالته الأولى إليها حيث نقرأ : « إلى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية (١ بط ١ : ١) . ويبدو واضحاً أن حامل الرسالة سار في طريقه من الشرق إلى الغرب في النصف الشمالي من شبه جزيرة أسيا الصغرى ، وكانت هناك طرق معبَّدة ، حيث اهتمت الحكومات الرومانية بتعبيد الطرق ليسهل الوصول إلى أطراف الامبراطورية الشاسعة . كما أن توجيه الرسالة إلى المؤمنين في كل هذه الجهات المذكورة ، يدل على المدى الذي كانت قد وصلت إليه البشارة بالإنجيل ، وأثمرت ثمرها في تأسيس مجتمعات مسيحية في جميع أجزاء أسيا الصغرى .

غلاطية - الرسالة إلى غلاطية :

(أ) مقدمة :

الرسالة إلى الغلاطيين من أهم وأعظم رسائل الرسول بولس ، فهي تحتوي على خلاصة ما كان يُعلِّم به ، وهو ما كان قد قبله بإعلان إلهي (غل ١ : ١٢) . ويطلق الكثيرون على هذه الرسالة : « موجز الرسالة إلى رومية » ، وفي الحقيقة تبدو « الرسالة إلى رومية » تفصيلاً للرسالة إلى غلاطية . فمن المقارنة بين الرسالتين ، يتبين لنا أنهما متشابهتان في الهدف والمحتوى . فكلتاهما تبرزان بقوة تعليم الرسول بولس عن التبرير بالإيمان ، والتحريضات الأخلاقية التي هي ثمر إنجيل المحبة .

وقد كانت الرسالة إلى غلاطية موضع التقدير الكبير من رجالات الكنيسة العظام على مدى القرون ، فقد كانت للكثيرين مصدر قوة وإرشاد . وقد وجد فيها رجال الإصلاح إعلاناً للحرية المسيحية وإحياء للحق الكتابي ، فكانت أثيرة عند مارتن لوثر إذ وجد فيها تقوية لإيمانه وحياته ، وسلاحاً لا يُفل لدعوته الإصلاحية . وقد حاضر عنها كثيراً ، كما كتب شرحاً لها يُعد من أهم كتبه التي كان لها أقوى الأثر في إثبات أبرز أركان حركة الإصلاح ، وهو التبرير بالإيمان وحده .

ويقول دكتور وليم رمزى ، العالم الانجليزى الشهير : « إن رسالة غلاطية رسالة فريدة وعجيبة تضم في ثنايا أصحاحاتها الستة القصيرة خلاصة الإنجيل المحرِّر ، بصورة قد لا يضارعها سفر آخر » ويقول « فارار » (Farrar) « إن ما تضمه هذه الصفحات القليلة ، قد أحدث من الأثر ما ترددت أصداؤه وستظل تتردد إلى الأبد - إنها « العهد الأعظم »* (Magna Charta) للتحرر الروحي » . وقال عالم آخر : « إن رسالة غلاطية هي « الحجارة الملساء » التي تناولها رجال الإصلاح من الوادي (كما فعل داود) وضربوا بها الجبار البابوي في العصور الوسطى » ، فقد كانت حجر الزاوية وشعار المعركة للإصلاح البروتستانتي . ويقول دكتور « مريل تني » (Merril Tenney) : « قليل من الكتب كان له من التأثير القوي في التاريخ البشري ، ما يضارع ما لهذه الرسالة الصغيرة ، إذ كان من الممكن أن تظل المسيحية مذهباً آخر من المذاهب اليهودية ، وأن يظل العالم الغربي في وثنيته ، لو لم تكتب الرسالة إلى غلاطية ، لأن الرسالة إلى غلاطية تحوى بذار الحرية المسيحية التي فصلت بين المسيحية واليهودية ، ودفعت بالكرازة بالإنجيل إلى هذه الآماد البعيدة ، لقد كانت حجر الزاوية للإصلاح البروتستانتي ، فقد كان تعليمها عن الخلاص بالنعمة وحدها ، هو الموضوع البارز في كرازة رجال الإصلاح « فقد هزت نغمة التحرر أوتار قلوب الملايين من البائسين ، فلا توجد كلمات عن قيمة الإنسان والمساواة وشمول النعمة ، تضارع هذه الكلمات : « بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب ، لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع . لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٥ - ٢٨) . فليس ثمة دفاع أقوى مما في الرسالة إلى غلاطية ، عن التبرير بالإيمان وحده ، والحرية الروحية ضد كل أشكال الناموسية . لقد كانت الرسالة إلى غلاطية على الدوام هي القلعة التي ارتدت عنها كل السهام التي وُجهت إلى قلب الإنجيل ، ألا وهو الخلاص بالنعمة بالإيمان : « لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس ، هم تحت لعنة ، لأنه مكتوب : ملعون كل ما لايثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به . ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا . ولكن الناموس ليس من الإيمان ، بل الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها ... المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا » (غل ٣ : ١٠ - ١٣) . وبالاختصار نجد في الرسالة إلى غلاطية ، تعليم الرسول بولس عن التبرير بالإيمان ، الذي ساعد الكثيرين على فهم محبة الله وعمل الرب يسوع المسيح ، فالحياة الجديدة ليست ناموسية

* العهد الذى أعطاه حون ملك إنجلترا للشعب الأنجليزى ، ويعتبر من أهم أسس الدستور الأنجليزى العريق . (المحرر) .

أو إباحية ، ولكنها حرية تحكمها النعمة ، ويوجهها روح الله في المحبة . وستظل على الدوام المانع القوي من خلط إنجيل النعمة بالناموسية ، والمدافع القوي عن الحرية المسيحية .

(ب) الكاتب وقانونية السفر :

إن الدلائل الداخلية والخارجية جميعها تؤيد بشدة نسبة الرسالة إلى الرسول بولس ، مما يستبعد أدنى شك في ذلك ، حتى إن عتاة النقاد يُقرُّون بأن الرسالة إلى غلاطية هي إحدي الرسائل الأربع التي تحمل بوضوح طابع الرسول بولس (مع الرسالة إلى رومية والرسالتين إلى كورنثوس) ، فالكاتب يقول عن نفسه : « بولس » (غل ١ : ١ ، ٥ : ٢) . كما أن لغة ومفردات وأسلوب الرسول بولس واضحة بشدة في الرسالة بصورة طبيعية تعكس قلب الرسول وفكره ، مما يستحيل معه أن تكون منحولة أو مزيفة ، بل بالحرى تعتبر معياراً تقاس عليه الرسائل الأخرى المنسوبة للرسول بولس .

وليس ثمة إشارة لها قيمتها ، من العصور القديمة تنكر أن الرسول بولس هو كاتبها ، أو تنكر عليها موقعها القانوني في الكتاب المقدس ، وقد ورد ذكرها في أقدم قوائم الأسفار المقدسة ، كما أنها توجد في أقدم المخطوطات ، وتذكر ويُستشهد بها في كتابات آباء الكنيسة ، بل وكتابات الهراطقة . فالرسالة إلى غلاطية تسجل أقوال الله الموحى بها للرسول بولس .

(جـ) تاريخ ومكان كتابة الرسالة :

ولا يمكن تحديد هذين الأمرين على وجه اليقين . فمن يفترضون أنها أرسلت إلى الكنائس في شمالي غلاطية ، يقولون إنها كتبت بعد رحلة الرسول بولس الكرازية الثانية ابتداء من ٥٢ م في أفسس إلى ٥٧ – ٥٨ م ، وأنها أرسلت من مكدونية أو من أخائية . أما من يرون أنها كتبت إلى الكنائس في جنوبي غلاطية ، فتختلف أراؤهم من ٤٨ – ٤٩ م من أنطاكية سورية إلى ٥٧ – ٥٨ م من مكدونية أو أخائية، كما يقول الفريق الأول . ويتوقف تحديد التاريخ بأكثر دقة علي تحديد مواعيد زياراته لأورشليم المذكورة في الأصحاحين الأولين من الرسالة . ففي دفاعه عن الإنجيل الذي يكرز به ، وأنه ليس بحسب إنسان ، بل بإعلان مباشر من الرب يسوع المسيح ، يقول إنه بعد تجديده لم يستشر « لحماً ودماً » ، ولا صعد إلى أورشليم إلى الرسل الذين كانوا قبله ، بل انطلق إلى العربية . ثم رجع إلى دمشق . وبعد ثلاث سنين صعد إلى أورشليم ليتعرف ببطرس ، ومكث عنده خمسة عشر يوماً ، ولكنه لم ير غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب (غل ١ : ١١ – ١٩) . وكانت هذه هي زيارته الأولى لأورشليم . ثم بعد أربع عشرة سنة صعد أيضاً إلى أورشليم مع برنابا وتيطس (غل ٢ : ١) .

ولا شك في أن زيارته الأولى هي المذكورة في أع ٩ : ٢٦ – ٣٠ . أما زيارته الثانية ، فيظنها كثيرون أنها المذكورة في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال حين انعقد المجمع من الرسل والمشايخ .

ولكن :

(١) إذا كان ما جاء في الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١ – ١٠) يشير إلى ما جاء في أعمال الرسل (١٥ : ٢ – ٢٩) ، فليس من السهل التوفيق بين الروايتين .

(٢) يصعب الاقتناع بأن ما جاء في غلاطية (٢ : ١ – ١٠) يتعلق بمقابلة خاصة من بولس وبرنابا مع يعقوب وبطرس ويوحنا قبيل انعقاد المجمع العام في أورشليم ، إذ لو كان الأمر كذلك لاستحال تفسير تجاهل الرسول بولس لقرارات المجمع في الرسالة إلى غلاطية ، إذ كان في تلك القرارات فصل الختام بالنسبة للقضية .

(٣) ولكن من المنطقي تعليل عدم ذكر قرارات المجمع في الرسالة إلى غلاطية ، بأن المجمع لم يكن قد انعقد قبل كتابتها .

(٤) لو أن زيارة الرسول لأورشليم المذكورة في الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١) هي زيارته التي انعقد فيها المجمع في أورشليم ، لوجد مقاوموه فرصة للطعن في مصداقيته ، إذ يكون قد تجاهل زيارته المذكورة في أعمال الرسل (١١ : ٣٠ ، ١٢ : ٢٥) ، وليس من المقبول القول بأن زيارته هذه هي نفسها الزيارة التي انعقد فيها المجمع ، في ضوء الدقة التاريخية الشديدة التي يشهد بها جميع العلماء للوقا كاتب سفر أعمال الرسل . وهناك دلائل قوية على أن زيارته المذكورة في غلاطية (٢ : ١) هي الزيارة المذكورة في أعمال الرسل ١١ : ٣٠ وأن الرسالة إلى غلاطية كتبت قبل الزيارة التي انعقد فيها المجمع في أورشليم حوالي ٤٨ / ٤٩ م .

(د) مناسبة الكتابة :

واضح أن الرسالة إلى غلاطية كتبها الرسول بولس لمؤمنين قادهم الرسول بولس إلى الإيمان ، وكانوا في خطر داهم ، هو خطر خلط إنجيل الحرية المسيحية الذي كرز لهم به ، بعناصر من الناموسية اليهودية ، التي كان الختان من أهمها ، وكذلك حفظ الأعياد والمواسم اليهودية (غل ٤ : ١٠) ، وربما أيضاً للشرائع اليهودية المختصة بالطعام . ومن الواضح أيضاً أن كنائس غلاطية قد زارها التهوديون الذين ألقوا ظلالاً من الشك على مكانة بولس الرسولية ، وأصروا على أنه بالإضافة إلى الإيمان بالمسيح ، الذي يكرز به بولس ، فمن الضروري أن

يختتن الإنسان ، وأن يخضع لسائر متطلبات الشريعة اليهودية ، للفوز بالخلاص .

وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الرسول بولس ، كتب هذه الرسالة على الفور ليدحض هذا التعليم الذي خلط النعمة بالناموس ، فكان إنجيلاً مختلفاً عن الإنجيل الذي بشرهم به باسم المسيح . وفي الحقيقة لم يكن هذا التعليم انجيلاً (خبراً ساراً) بالمرة . وأوصى قراءه أن يثبتوا في الحرية التي قد حررهم بها المسيح ، ولا يضعوا أعناقهم مرة أخرى تحت نير عبودية .

(هـ) لمن كُتبت الرسالة :

وجّه الرسول بولس رسالته إلى « كنائس غلاطية » وهي عبارة لا تخلو من غموض لأن كلمة غلاطية كان لها مفهومان في القرن الأول الميلادي . فكانت تدل إمّا على غلاطية التي استوطنها الغاليون في الهضبة الوسطى من أسيا الصغرى ، أو على ولاية غلاطية الرومانية التي كانت أوسع كثيراً من غلاطية « الكلتية » (أو الشمالية) . فلو كانت الرسالة قد كتبت إلى غلاطية الشمالية (كما يري ليتفوت وكثيرون من قدامى المفسرين) فلابد أن تكون هذه المنطقة هي المنطقة التي زارها الرسول بولس في زيارته المذكورة في أع ١٦ : ٦ ، ١٨ : ٢٣ (أو على الأقل في أحد هذين الفصلين) . ولكن على الأرجح أن لهذين الفصلين مرمى آخر ، فليس ثمة دليل واضح على أن الرسول بولس زار غلاطية الشمالية ، بينما هناك دليل قاطع على أنه زار غلاطية الجنوبية ، وذلك في رحلته الكرازية الأولى مع برنابا (أع ١٣ : ١٤ - ١٤ : ٢٣) ، وأسس فيها كنائس ، في أنطاكية بيسيدية وإيقونية ولسترة ودربة . ولا بد أنه أرسل رسالته إلى هذه الكنائس .

ويعترض البعض على ذلك بأنه لم يكن من اللائق سيكولوجياً أن يخاطب الرسول بولس قراءه بالقول : « أيها الغلاطيون » (غل ٣ : ١) لو أنهم لم يكونوا « غاليين » أصلاً . ولكن لو أنهم كانوا ينتمون إلى جماعات عرقية مختلفة (مثل الفريجيين والليكاؤنيين) ، فما هو الاسم المشترك الذي كان يمكن أن يخاطبهم به ليشمل الجميع ، إلا هذا الاسم السياسي الذي أطلقته روما على الولاية التي كونتها من هذه الأصول العرقية المختلفة ؟ .

(و) الموضوعات الرئيسية :

وإن كان المجال لا يتسع لتحليل الرسالة منطقياً ، فلا أقل من أن نورد موجزاً لدفاع الرسول بولس عن الإنجيل الصحيح . ويمكن إيجاز ذلك في تسع نقاط :

(١) الإنجيل الذي كرز لهم به بولس هو الإنجيل الذي قبله بإعلان مباشر من المسيح ، وقد وصل لسامعيه بسلطان المسيح وليس بسلطان بولس (١ : ١١ - ١٤) .

(٢) ادّعى البعض ردّاً على قول بولس إنه قبل إرساليته من المسيح رأساً ، أن أي إرسالية صحيحة يجب أن تأتي عن طريق أورشليم ، ولذلك فإن تعليم بولس غير صحيح لأنه لا يطابق تعليم أورشليم . ويجيب بولس على هذا الادعاء ، بوصف زياراته لأورشليم ، بين زمن تجديده ، وزمن كتابة الرسالة ليبين لهم أن قادة الكنيسة في أورشليم لم يرسلوه ، بل بالحري أقروا أنه رسول للأمم ، وهو ما قبله من المسيح رأساً (غل ١ : ١٥ - ٢ : ١٠) .

(٣) إذا كان القبول أمام الله يمكن الحصول عليه بالختان وحفظ الشرائع اليهودية ، لكان موت المسيح بلا سبب ، ولا جدوى منه (٢ : ٢١) .

(٤) الحياة المسيحية - كما عرفها المؤمنون الغلاطيون من الاختبار الشخصي - هي عطية من روح الله ، وعندما حصلوا عليها ، حصلوا في نفس الوقت على البراهين القاطعة بوجود الروح القدس وعمله في وسطهم . وإذا كانوا قد بدأوا حياتهم المسيحية على هذا المستوى الرفيع ، فمن المستحيل تصور أن يواصلوا هذه الحياة على المستوى الأدنى ، مستوى أعمال الناموس (غل ٣ : ٢ - ٥) .

(٥) كان التهوديون يُصرون على حتمية الختان ، مستشهدين بمثال إبراهيم ، ويقولون حيث إن الختان كان ختم عهد الله معه ، فلا يمكن أن يكون لشخص أغلف أي نصيب في ذلك العهد بكل البركات التي ترتبط به . ولكن أبناء إبراهيم الحقيقيين هم الذين يتبررون بالإيمان كما تبرر إبراهيم ، وهؤلاء هم الذين يتمتعون بالبركات التي وعد الله بها إبراهيم ، فقد تم وعد الله لإبراهيم في المسيح ، وليس في الناموس ، ولذلك فبركات هذا العهد يتم التمتع بها ، ليس بحفظ الناموس (الذي صار بعد زمن طويل من إعطاء العهد ، ولا يمكن أن يبطل الموعد أو يؤثر فيه) ، بل بالإيمان بالمسيح (غل ٣ : ٦ - ٩ و ١٥ - ٢٢) .

(٦) إن الناموس يوقع اللعنة على كل من يفشل في حفظ كافة دقائق الناموس ، فالذين يتكلون على الناموس يعرضون أنفسهم لخطر هذه اللعنة ، ولكن المسيح - بموته على الصليب - حمل اللعنة عوضاً عن المؤمنين به ، وهكذا خلصهم من لعنة الناموس ، فأصبح الواجب على شعبه الآن عدم العودة لوضع أنفسهم تحت الناموس واللعنة المترتبة عليه (٣ : ١٠ - ١٤) .

(٧) إن مبدأ حفظ الناموس يرتبط بعصر عدم النضج الروحي ، أما الآن بعد أن جاء المسيح ، فكل الذين يؤمنون به ، قد بلغوا النضج الروحي وأصبحوا أبناء مسئولين لله . وقبول ما يقوله التهوديون إنما هو نكسة وعودة إلى الطفولة الروحية (غل ٣ : ٢٣ – ٤ : ٧) .

(٨) لقد فرض الناموس نير عبودية ، أما الإيمان بالمسيح فيأتي بالحرية ، ويكون من الغباء أن يتخلى الذين حررهم المسيح عن حريتهم ، ويخضعوا من جديد للأركان الضعيفة الفقيرة (غل ٤ : ٨ – ١١ ، ٥ : ١ ، ٣ : ١٩) .

(٩) إن الحرية التي يعلنها إنجيل النعمة لا علاقة لها بالفوضى أو الإباحية ، لأن الإيمان بالمسيح هو الإيمان العامل بالمحبة ، وهكذا يتمم ناموس المسيح (غل ٥ : ٦ ، ٥ : ١٣ – ٦ : ١٠) .

ونجد هذه الأمور بأكثر تفصيل في الرسالة إلى رومية التي كتبت بعد الرسالة إلى غلاطية بنحو ثماني أو تسع سنوات .

(ز) **مجمل الرسالة إلى غلاطية :**

(١) التحيات (١ : ١ – ٥) .

(٢) الإنجيل الجديد ليس إنجيلاً (١ : ٦ – ١٠) .

(٣) من تاريخ حياة الرسول ودفاعه عن نفسه (١ : ١١ – ٢ : ١٤) .

(*) أخذ بولس ارساليته من المسيح رأساً (١ : ١١ – ١٧) .

(**) قام بولس بزيارته الأولى لأورشليم عقب تجديده (١ : ١٨ – ٢٤) .

(***) رحلة أخرى للرسول بولس إلى أورشليم (٢ : ١ – ١٠) .

(****) لماذا قاوم الرسول بولس الرسول بطرس في أنطاكية (٢ : ١١ – ١٤) .

(٤) إنجيل النعمة لا يشجع على الخطية (٢ : ١٥ – ٢١) .

(٥) تذكير الغلاطيين باختبارهم الشخصي (٣ : ١ – ٦) .

(٦) عهد الله لإبراهيم كان سابقاً لناموس موسى (٣ : ٧ – ٢٢) .

(٧) النضج المسيحي :

(*) نحن الآن أبناء ناضجون (٣ : ٢٣ – ٢٩) .

(**) العودة إلى الطفولة (٤ : ١ – ٧) .

(***) العودة إلى العبودية (٤ : ٨ – ١١) :

(٨) تذكيرهم مرة أخرى باختبارهم الشخصي (٤ : ١٢ – ٢٠) .

(٩) الحرية المسيحية – أورشليم العليا وأورشليم الحاضرة (٤ : ٢١ – ٥ : ١) .

(١٠) بالإيمان وليس بالأعمال (٥ : ٢ – ١٢).

(١١) حرية وليست إباحية (٥ : ١٣ – ٢٦) .

(١٢) دعوة للمعاونة المشتركة (٦ : ١ – ٥) .

(١٣) الزرع والحصاد (٦ : ٦ – ١٠) .

(١٤) ما خطَّه بولس بيده (٦ : ١١ – ١٨) .

(*) بولس يتناول القلم بيده (٦ : ١١) .

(**) الافتخار الكاذب والافتخار الصادق (٦ : ١٢ – ١٦) .

(***) العلاقات الحقيقية لخادم المسيح (٦ : ١٧) .

(****) التحية الختامية (٦ : ١٨) .

غُلفة – أغلف – غلفاء :

(١) الأغلف هو الأغرل أي غير المختون ، فالغلفة هي القلفة والغرلة ، فالرجا الرجوع إلى « غرلة – أغرل » في موضعها من هذا المجلد ، ومادة « ختن » في موضعها من المجلد الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

(٢) غلف قلبه غلفا : لم يع الرشد كأن على قلبه غلافاً ، فهو أغلف وهي غلفاء . وكثيراً ما ترد عبارة « غلف القلوب » في العهد القديم ، للدلالة مجازاً على القلوب المغلقة أمام وصايا الله (انظر مثلاً : لا ٢٦ : ٤١ ، إرميا ٩ : ٢٦ ، حز ٤٤ : ٧) ، وكذلك « الأذن الغلفاء » أي الصماء عن سماع صوت الله (إرميا ٦ : ١٠) .

(٣) ويوصي الرب بني إسرائيل قائلاً : « متى دخلتم الأرض وغرستم كل شجرة للطعام ، تحسبون ثمرها غرلتها ، ثلاث سنين تكون لكم غلفاء ، لا يؤكل منها . وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدساً لتمجيد الرب . وفي السنة الخامسة تأكلون ثمرها . لتزيد لكم غلتها » (لا ١٩ :

٢٣ - ٢٥) . وغلفاء هنا بمعنى « محرَّمة » ، وقد جاءت هكذا في « كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية » .

غـــلـة :

الغلة : هي ما تُغلُّه الأرض من حنطة أو ثمر أو خلافه ، وهي الدخل من كراء دار أو ريع أرض أو أجر عامل . وعندما فسر يوسف الحلم لفرعون قال له . « لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً ويجعله على أرض مصر : يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض ، ويأخذ خمس غلة أرض مصر في سبع سني الشبع ... ويخزنون قمحاً ... فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع ... فلا تنقرض الأرض بالجوع » (تك ٤١ : ٣٣ - ٣٦ ، انظر أيضاً ٤٧ : ٢٤ ، خر ٢٣ : ١٠ ، لا ٢٣ : ٣٩ ، مز ٦٥ : ١٠ ، ٦٧ : ٦ ...الخ) .

ويقول موسى في بركته لسبط يوسف : مباركة من الرب أرضه بنفائس السماء ... ونفائس مغلات الشمس ، ونفائس منبتات الأقمار » (تث ٣٣ : ١٣ و ١٤) ، و« مغلات الشمس » هي ما تنتجه الأرض من خيرات بفعل أشعة الشمس وحرارتها .

وقد ظل بنو إسرائيل يأكلون « المنّ » كل أيام البرية إلى أن دخلوا أرض كنعان وعملوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر (الأول) مساء في عربات أريحا ، « وأكلوا من غلة الأرض في الغد بعد الفصح فطيراً وفريكاً في نفس ذلك اليوم . وانقطع المن في الغد عند أكلهم من غلة الأرض ، ولم يكن بعد لبني إسرائيل منٌّ . فأكلوا من محصول أرض كنعان في تلك السنة » (يش ٥ : ١٠ - ١٢)

غـــلوة :

الغلوة - وهي في اليونانية « ستاديون » - كانت تعادل ١/٨ الميل الروماني (أي ثُمن الميل الإنجليزي) أو نحو ٤٠٠ ذراع (ما بين ١٧٠ - ١٩٠ متراً - انظر لوقا ٢٤ : ١٣ ، يو ٦ : ١٩ ، ١١ : ١٨ ، رؤ ١٤ : ٢٠ ، ٢١ : ١٦) . وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية إلى « ميدان » في قول الرسول : « ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ، ولكن واحداً يأخذ الجعالة » (١ كو ٩ : ٢٤) .

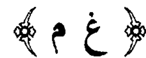

غمالائيل :

اسم عبري معناه « ثواب أو مكافأة الله » ، فهو نفسه الاسم « جمليئيل » (عد ١ : ١٠ ، ٢ : ٢٠ ، ٧ : ٥٤ و ٥٩ ، ١٠ : ٢٣) . وغمالائيل رجل فريسي « معلم للناموس ، مكرم عند جميع الشعب » (أع ٥ : ٣٤ - ٤٠) . وهو غمالائيل الأول ابن سمعان ، وحفيد المعلم الشهير « هلِّيل » . وكان يشغل مركزاً رفيعاً في المجلس اليهودي (السنهدريم) . وهو أول من أُطلق عليه لقب « ربوني » (في صيغة الجمع ، أي « معلِّمنا ») . وكان في وقت من الأوقات المستشار الديني الرسمي لعائلة هيرودس . وتبدو أهميته فيما جاء بالتقليد اليهودي (المشنا) : « منذ أن مات معلمنا غمالائيل ، اختفى مجد الناموس وماتت الطهارة والتعفف » .

وكان غمالائيل يحمل طابع مدرسة هلِّيل في نظرته المتحررة إلى شرائع السبت والزواج والطلاق . وفي الأصحاح الخامس من سفر أعمال الرسل . عندما أُلقي القبض على الرسل ، وجاءوا بهم للمحاكمة قاصدين الحكم عليهم بالإعدام ، قام غمالائيل « وأمر أن يُخرج الرسل قليلاً ثم قال لهم : أيها الرجال الإسرائيليون ، احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا . لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه إنه شيء . الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمئة ، الذي قتل ، وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لاشيء . بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً ... والآن أقول لكم : تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم ، لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض . وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه ، لئلا توجدوا محاربين لله أيضاً . فانقادوا إليه » (أع ٥ : ٣٣ - ٤٠) .

وفي موقفه هذا من الرسل ، أكبر دليل على اعتداله ونظرته الثاقبة ، وإن كان البعض يقولون إنه إنما كان يسخر من الصدوقيين الذين كانوا يشككون في العناية الإلهية ، مما يدل على مدى حدة الصراع الذي كان بين مدرسة هلِّيل الفريسية ، ومدرسة شمعي الصدوقية .

ويثير البعض مشكلة حول ذكر غمالائيل « لثوداس » (أع ٥ : ٣٦) ، على أساس أن « يوسيفوس » يذكر ثائراً بهذا الاسم أُعدم في ٤٤ م في أيام ولاية « فوداس » . ولكن لا يمكن أن يكون « ثوداس » هذا هو نفسه الذي أشار إليه غمالائيل ، والذي يقول غمالائيل إن عصيانه حدث قبل قيام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب في عهد كيرينيوس في نحو السنة السادسة بعد الميلاد .

وهناك إشارة أخرى لغمالائيل في سفر أعمال الرسل ، حيث يقول الرسول بولس في دفاعه عن نفسه : « أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ، ولكن رَبَيْت في هذه

المدينة مؤدباً عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي» (أع ٢٢ : ٣). وتثير هذه الإشارة مشكلة أخرى ، إذ يقول البعض إنه إذا كان بولس قد تعلَّم من الرجل المعتدل « غمالائيل »، فلماذا أبدى مثل هذه العداوة للكنيسة ؟ ولماذا لم يذكر غمالائيل في رسائله، ولماذا كان موقفه من الناموس مختلفاً ؟

يقول البعض إن عبارة « مؤدباً عند رجلي غمالائيل » يمكن أن تعني « تتلمذت في مدرسة غمالائيل » أي على مبادئه.

وينكر البعض دراسة بولس في أورشليم. ولكن هذا الزعم تنقضه تماماً الدقة التاريخية التي يشتهر بها لوقا كاتب سفر الأعمال. على أي حال ، فإن الرسول بولس يبدي نفس وجهة النظر الفريسية لمعلمه الشهير ، فيقول مثلا عن عبارة اقتبسها من نبوة إشعياء : « مكتوب في الناموس » (١ كو ١٤ : ٢١)، وهو قول يناسب تماماً تلميذاً لغمالائيل ، إذ كان هو والفريسيون عموماً، يطلقون «الناموس » على كل أسفار العهد القديم . كما أن التلمود اليهودي يشير إلى تلميذ لغمالائيل ، بالقول : « ذلك التلميذ » مما يحتمل جداً أنه إشارة إلى الرسول بولس.

أما لماذا لم يذكر الرسول بولس اسم معلمه الشهير « غمالائيل » فى رسائله ، فموضوع فيه نظر ، فلا شك فى أنه كان لاختبار تجديده وولائه الجديد للرب يسوع ، أثر في ذلك .

غِـــمد:

أغمد السيف : أدخله في غمده ، والغمد هو غلاف السيف . و« اخترط السيف من غمده » : استله من غمده (١صم ١٧: ٥١). ولما ضرب الرب الشعب بالوبأ عندما أمر داود بإحصاء الشعب ، واعترف داود بخطيته، أمر الرب الملاك فرد سيفه إلى غمده » (١ أخ ٢١ : ٢٧، انظر أيضاً إرميا ٤٧ : ٦، حز ٢١ : ٣ و٣٠).

ولما قبضوا على الرب يسوع ، استل بطرس سيفه « وضرب عبد رئيس الكهنة ، فقطع أذنه اليمنى.. فقال يسوع لبطرس : اجعل سيفك في الغمد »(يو ١٨ : ١٠ و ١١) .

غمر- الغمر :

غَمَرَ الماء غمارة : كثر حتي ستر مقره . والغمر من الماء خلاف الضحل ، والغمر هو الذي يعلو من يدخله ويغطيه.

والغمارة : المياه الكثيرة (انظر مز ٣٢ : ٦ ، مز ٩٣ : ٤ ، دانيال ٩ : ٢٦).

وكلمة « غمر » في العبرية هي « تيهوم » وتستخدم للدلالة على :

(١) كتلة الماء التي كانت تغطي الكرة الأرضية عند الخليقة (تك ١ : ٢ ، مز ١٠٤ : ٦ ، أم ٨ : ٢٧) .

(٢) البحر (خر ١٥ : ٨ ، أو « الغمر العظيم » إش ٥١ : ١٠ ، يونان ٢ : ٥ ...الخ) .

(٣) خزان المياه الجوفية (تك ٧ : ١١ ، ٨ : ٢ ، ٤٩ : ٢٥) أو « اللجة الرابضة تحت » (تث ٣٣ : ١٣) .

(٤) تستخدم مجازياً بمعنى الكثرة أو العظمة التي لا حدود لها ، كما في القول : « أحكامك لجة (غمر)عظيمة » (مز ٣٦ : ٦ مع ٩٢ : ٥ ، انظر أيضاً ١ كو ٢ : ١٠) .

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « غمر ينادي غمراً عند صوت ميازيبك . كل تياراتك ولججك طمت عليَّ » (مز ٤٢ : ٧) .

غـــمز :

غمز بالعين : أشار بها . وتغامز القوم : أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم . ويقول المرنم : « لا يشمت بى الذين هم أعدائى باطلاً ، ولا يتغامز بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب » (مز ٣٥ : ١٩) . ويقول الحكيم : « الرجل اللئيم .. يغمز بعينيه ، يقول برجله ، يشير بأصابعه » (أم ٦ : ١٢ و ١٣) ، « ومن يغمز بالعين يسبب حزناً » (أم ١٠ : ١٠) . وقال الرب : « من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق ، وغامزات بعيونهن ، وخاطرات في مشيهن .. يُصلع السيد هامة بنات صهيون .. » (إش ٣ : ١٦ - ٢٤) .

أما ما جاء فى إرميا ، من قول الرب عن أدوم : « هوذا يصعد (ملك بابل) كأسد من كبرياء الأردن إلى مرعى دائم . لأني أغمز وأجعله يركض عنه » (إرميا ٤٩ : ١٩ ، انظر أيضاً إرميا ٥٠ : ٤٤) ، فكلمة أغمز هنا تعني : في « طرفة عين » أي « فجأة يطرده من بلاده » .

غمقة :

الغمقة من الأراضي هى ذات الندى أو القريبة من الماء . ويتساءل بلدد الشوحي صاحب أيوب قائلاً : « هل ينمى البردي في غير الغمقة ، أو تنبت الخلفاء بلا ماء ؟ » (أي ٨ : ١١ ، انظر أيضاً أي ٤٠ : ٢١ ، حز ٤٧ : ١١) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية في « كتاب الحياة » (الترجمة التفسيرية) ، إلى « مستنقع » في المواضع الثلاثة .

﴿ غ ن ﴾

غنــــم :

الغنم حيوانات أليفة من الفصيلة البقرية ، وهي حيوانات مجترة وتشق ظلفاً ، فكانت من الحيوانات الطاهرة حسب الناموس (لا ١١ : ٣ ، تث ١٤ : ٤ - ٦) . وتبدو أهمية الأغنام بالنسبة لبني إسرائيل ، من أنها تذكر في العهد القديم – بأسمائها المختلفة – أكثر من خمسمائة مرة . « وكان هابيل راعياً للغنم » (تك ٤ : ٢) .

وتتعدد الآراء حول أصل نشأتها وموطنها الأول ، فقد استخدمها الإنسان في العصر الحجري منذ أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، فلعلها كانت ثاني حيوان استأنسه الإنسان بعد المعز . وفي عام ألفين قبل الميلاد ، كانت توجد في بلاد بين النهرين ، خمس سلالات مختلفة من الأغنام . والأرجح أن الجد الأكبر لها هو الكبش الجبلي الذي مازال يعيش في تركستان ومنغوليا ، وهو على أكثر من نوع . والآن أصبح هناك العديد من السلالات تعيش في بيئات مختلفة من أرض المستنقعات إلى أطراف الصحاري .

وقد استؤنست الغنم في بادىء أمرها ، للحمها وشحمها ، وبخاصة أن الشحم لم يكن يتوفر في المعز . وبالتهجين بين سلالات مختلفة ، أمكن للإنسان أن ينتج سلالات صوفها جيد تمد الإنسان بأجود وأثمن الألياف للغزل والنسيج .

وكان موسم جز الغنم يعتبر عيداً تقام فيه الولائم (١ صم ٢٥ : ٤ – ٨ ، ٢ صم ١٣ : ٢٣ – ٢٦) وكانت الأغنام التي يربيها بنو إسرائيل من النوع عريض الألية . والألية لنشاة تعتبر مخزناً للطعام مثل السنام للجمل . وقد عرف قدماء المصريين هذا النوع من الغنم كما يبدو من النقوش الفرعونية ، والمومياوات من الأسرة الثانية عشر . وتزن الألية في المتوسط ما بين عشرة إلى خمسة عشر رطلاً . وكانت توقد مع سائر شحم الذبيحة على المذبح محرقة للرب (خر ٢٩ : ٢٢ – ٢٥) .

ويتضح من سفر التكوين (٣٠ : ٣٢) أن الأغنام كان فيها الأسود والأرقط والأبلق مثل المعز تماماً . وكانت الأغنام هي العنصر الأساسي للثروة في مجتمعات الرعي ، فقد كانت تمدهم باللبن للشرب وصنع الجبن ، واللحم للأكل ، والصوف والجلود لصنع الثياب والأغطية والخيام ، فقد استخدمت جلود كباش محمرة أغطية لخيمة الشهادة (خر ٢٥ : ٥ ، ٢٦ : ١٤) . كما كان من نصيب الكاهن أن يأخذ جلد المحرقة (لا ٧ : ٨) .

وكانت عظامها تستخدم لصنع الأدوات المختلفة ، وقرونها لصنع الأبواق (يش ٦ : ٤) ، أو لصنع الأواني لصب الزيت (١ صم ١٦ : ١) . كما كانت الأغنام سلعة تجارية ، إذ كانت تُربَّى في قطعان ضخمة ، فقد أدي ميشع ملك موآب لملك إسرائيل (أخآب) « مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها » (٢ مل ٣ : ٤) . وأخذ بنو رأوبين من الهاجريين مئتين وخمسين ألفاً من الأغنام (١ أخ ٥ : ٢١) . ويذكر تحتمس الثالث فرعون مصر العظيم أنه أخذ من « مجدو » ألفاً وخمس مئة من الأغنام .

ويشتهر الكبش بقوته وحبه للنزال ، لذلك يستخدم مجازياً رمزاً لملك فارس في رؤي دانيال (دانيال ٨: ٣) .

ولطبيعة الحمل الوديعة ، ولتقديمه في الذبائح في العهد القديم ، استخدم رمزاً للرب يسوع « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩ و ٣٦ ، انظر أيضاً إش ٥٣ : ٧) . كما قال الرب عن نفسه « أنا الراعي الصالح ، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف » (يو ١٠ : ١١ ، انظر مز ٢٣) . كما استخدمت الغنم رمزاً لشعب الله الذين هم على الدوام في حاجة إلى حماية وإرشاد (انظر عد ٢٧ : ١٧ ، ٢ أخ ١٨ : ١٦ ، إش ٥٣ : ٦ ، إرميا ١١ : ١٩ ، حز ٣٤ : ١ – ٣١ ، ميخا ٥ : ٨ ، مت ٩ : ٣٦ ، ١٠ : ١٦) .

وقد ذكرت الغنم في العهد الجديد بأسمائها المختلفة ٧٣ مرة استعمالاً مجازياً ، ومرة واحدة استعمالاً حرفياً (يو ٢ : ١٤) .

غَنَم – غنيمة :

غَنِمَ الشيء غُنْماً : فاز به . والغنيمة : ما يؤخذ في الحرب قهراً من نفائس وبهائم ونفوس . وعندما هزم كدرلعومر وحلفاؤه ملك سدوم وحلفاءه ، « أخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة ، وجميع أطعمتهم ومضوا ، وأخذوا لوطاً ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا» . ولما كسرهم أبرام وغلمانه ، استرجع كل الأملاك واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب » (تك ١٤ : ١١ و ١٦) ، وقد أعطى أبرام لملكي صادق « عُشراً .. من رأس الغنائم » (عب ٧ : ٤) .

وعندما رجع الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان ، أذاعوا الأخبار الرديئة عن الأرض ، وقالوا : « تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة » (عد ١٤ : ٣ ، انظر أيضاً عد ١٤ : ٣١ ، تث ١ : ٣٩) .

وعندما هزم بنو إسرائيل المديانيين ، أخذوا « نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل

أملاكهم ... وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم » وأتوا بالجميع إلى المحلة أمام موسى وألعازار الكاهن (عد ٣١ : ١١ و ١٢) فأمر الرب أن تنصف الغنيمة « بين الذين باشروا القتال الخارجين إلى الحرب وبين كل الجماعة » وأن ترفع منها زكاة للرب وتُعطى « لألعازار الكاهن رفيعة للرب » (عد ٣١ : ٢٥ – ٣٠ - انظر أيضاً تث ٢ : ٣٥ ، ١ صم ٣٠ : ٢١ – ٢٥) .

وقد أمرت الشريعة أن المدينة التي لا تقبل الصلح والمسالمة من المدن البعيدة ، بالقول : « اضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة ، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (الكنعانيين) . وأما مدن هؤلاء الشعوب .. فلا تستبق منها نسمة بل تحرمها تحريماً » (تث ٢٠ : ١٠ – ١٨) ، وهو ما حدث في أريحا (يش ٦ : ١٧) ، وعندما عصاه عخان بن كرمي ، كان عقابه الموت رجماً (يش ٧ : ٢١ – ٢٦) ، وعصاه أيضاً شاول الملك في حربه مع عماليق ، حتى قال له صموئيل النبي : « لماذا لم تسمع لصوت الرب ، بل ثرت على الغنيمة وعملت الشر في عيني الرب » (١ صم ١٥ : ١٩) .

وقد قدس داود ورؤساء الآباء والشعب كل ما أخذوه « من الحروب ومن الغنائم ، قدسوه لتشييد بيت الرب » (١ أخ ٢٦ : ٢٦ و ٢٧ – انظر أيضاً ١ أخ ٢٩ : ٢) .

ويقول المرنم : « أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة » (مز ١١٩ : ١٦٢ ، انظر أيضاً أم ١٦ : ١٩) . ويقول الحكيم : « امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء . بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة » (أم ٣١ : ١٠ و ١١) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « هل تُسلب من الجبار غنيمة وهل يُفلت سبي المنصور ؟ فإنه هكذا قال الرب : حتى سبي الجبار يُسلب ، وغنيمة العاتي تُفلت » (إش ٤٩ : ٢٤ و ٢٥) في إشارة إلى إنقاذ الرب القدير لنا من فخ ابليس (٢ تي ٢ : ٢٦ ، انظر لو ١١ : ٢٢) .

غنَّى – غناء – مُغنُّون :

يتضح لنا من تكرار ذكر الغناء والمغنين في العهد القديم ، ما كان للغناء والمغنين من أهمية منذ أقدم العصور . وقد جاء في مستهل سفر التكوين أن توبال أحد أبناء لامك من أحفاد قايين ، كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار ، وكان أخوه يابال أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي ، مما يحمل على الظن بوجود علاقة وثيقة بين حياة الرعي ونشأة الأغاني (انظر تك ٤ : ٢٢) .

ويقول لابان الأرامي ليعقوب بعد هروبه بأسرته : « لماذا هربت خفية وخدعتني ولم تخبرني حتى أشيعك بالفرح والأغاني بالدف والعود ؟ » (تك ٣١ : ٢٧)، مما نعلم منه أن الأغاني كان يصاحبها العزف على الآلات الموسيقية منذ تلك العهود القديمة . كما كان يصاحبها الرقص أحياناً ، فعندما عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر ونجوا من قبضة فرعون ، رنموا وسبحوا للرب ، « وأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص » (خر ١٥ : ١ و ٢٠ ، – انظر أيضاً قض ٥ : ١ – ٣١) .

وعند نزول موسى من فوق الجبل ولوحا الشريعة في يده ، وسمع هو ويشوع صوت الشعب في هتافه حول العجل الذهبي الذي صنعوه في غيبته ، وقال له يشوع : « صوت قتال في المحلة . فقال (موسى) ليس صوت صياح النصرة ولا صوت صياح الكسرة ، بل صوت غناء أنا سامع . وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص » (خر ٣٢ : ١٥ – ٢٠) . والأمثال المذكورة في سفر العدد هي في حقيقتها أغان كان يترنم بها الشعب (انظر عد ٢١ : ١٤ و ٢٧ – ٣٠ ، يش ١٠ : ١٣ ، ٢ صم ١ : ١٧ – ٢٧) . وعندما قتل داود جليات ، « خرجت النساء من جميع مدن إسرائيل بالغناء والرقص » (١ صم ١٨ : ٩ ، انظر أيضاً ١ صم ٢١ : ١١ ، ٢٩ : ٥) .

وكما كان للأغاني دورها الهام في الحياة الاجتماعية لبني إسرائيل ، هكذا أصبح لها دور هام في العبادة . فعندما أراد داود إحضار التابوت من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم ، « أمر داود رؤساء اللاويين أن يوقفوا إخوتهم المغنين ، بآلات غناء بعيدان ورباب وصنوج ، مسمعين برفع الصوت بفرح » أمام تابوت الله (١ أخ ١٥ : ١٦ – ٢٩ ، ١٦ : ٢٣ و ٤٢) . وكان عدد بني آساف ويدوثون وهيمان « المتعلمين الغناء للرب ، كل الخبيرين مئتين وثمانية وثمانين » ، وقد قسمهم إلى أربع وعشرين فرقة (١ أخ ٢٥ : ١ – ٣١ ، انظر أيضاً ٢ أخ ٧ : ٦ ، ٢٠ : ٢٨ ، ٢٩ : ٢٥ – ٢٨ ، ٣٥ : ١٥ ، عز ٢ : ٦٥ و ٧٠ ، ٣ : ١٠ و ١١ ، ٧ : ٧ ، ١٠ : ٢٤ ، نخ ٧ : ٦٧ و ٧٣ ، ١٢ : ٣٦ و ٤٢ و ٤٥ – ٤٧) .

وقد صنع سليمان الملك من خشب الصندل أعواداً ورباباً للمغنين (١ مل ١٠ : ١٢) .

وكانت المزامير في غالبيتها ، تسابيح وأغاني تعبيراً عن الشكر والحمد (انظر مثلاً مز ١٣ : ٦ ، ٥٩ : ١٦ ، ٨٩ : ١٠ ،

١١٩ : ١١٢ ... الخ) فللمؤمن الحق أن يغني بين الناس فيقول : « قد أخطأت وعوجت المستقيم ، ولم أجاز عليه فدى نفسي من العبور إلى الحفرة ، فترى حياتي النور » (أي ٣٣ : ٢٧) .

وكان لداود في قصره مغنون ومغنيات (٢ صم ١٩ : ٢٣) ، وكذلك كان لسليمان (جا ٢ : ٨) . ويبدو مما جاء في نبوة إشعياء (٢٣ : ١٥ و ١٦) أن الزواني كن يحترفن الغناء والعزف في الشوارع (انظر أيضاً جا ٧ : ٥ ، إش ٢٤ : ٨ و ٩) .

وعند خراب بابل الرمزية ، المدينة العظيمة في أواخر الأيام ، لن يسمع فيها « صوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق » (رؤ ١٨ : ٢١ و ٢٢) .

أغاني روحية :

الرجا الرجوع إلى مادة « روحية - أغاني روحية » في موضعها من حرف « الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

غنوسـية :

هي حركة دينية صوفية ظهرت في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد ، ويرجع اسمها إلى وسيلة الخلاص عند أصحابها . فالغنوسي يخلص بامتلاك معرفة خاصة (وهي في اليونانية « غنوسس » - Gnosis) .

والغنوسية في صورتها الكاملة برزت في القرنين الثاني والثالث ، وإن كان بعض العلماء يطلقون هذا الاسم أيضاً على بعض النزعات الغنوسية في القرن الأول . وليس ثمة دليل قاطع على وجود حركة غنوسية قبل العصر المسيحي .

أولاً - مصادر تاريخهم :

إن معرفتنا بهذه الحركة يرجع أساساً إلى كتابات آباء الكنيسة ضدها ، وبخاصة « إيريناوس » (Irenaeus) في كتابه « ضد الهراطقة » ، « وهيبوليتوس » (Hippolytes) في كتابه « تفنيد الهراطقة » ، « وترتليان » (Tertullian) في كتابه ضد الماركونية ، « وكليمندس السكندري » في « متنوعات » ، وأوريجانوس (Origen) في شرحه لإنجيل يوحنا .

ولم تصلنا من كتابات الغنوسيين أنفسهم إلا القليل جداً قبل القرن العشرين ، ولكن حدث في ١٩٤٦ أن اكتشفت مكتبة كبيرة من ثلاث عشرة مخطوطة قبطية بالقرب من مدينة نجع حمادي في صعيد مصر ، تجمع ما بين كتابات مسيحية وكتابات غنوسية ، مع جزء صغير من « جمهورية أفلاطون » . وتشمل مجموعات من الأحاديث والصلوات والحوارات والتأملات والرسائل والرؤى والمواعظ . ومع أن للبعض منها عناوين ، مثل : « أعمال الرسل » ، « وأناجيل » ، لكنها ليست من نوع الأناجيل أو أعمال الرسل القانونية .

ثانياً - عقائدهم :

إن أساس التعليم الغنوسي ، هو الوجودية الثنائية ، من الله ، الخبة ، الأسمى الفائق الوصف ، والعالم المادي الذي يعتبر شراً ، أو على الأقل محايداً . ويوجد بين الله والمادة عدد ضخم من القوي الروحية ، يسمونها في مجموعها « ملء الله » (بليروما - Pleroma) ، ومن أدني درجاتها يجيء « الخالق » (« الديميرج » - Demiurge) الذي هو « يهوه » العهد القديم . ويربطون بين القوي الروحية الساقطة وبين الأجرام السماوية باعتبار أنها هي التي تسيطر على العالم الآن .

ويمتلك بعض البشر (أي الغنوسيين) شرارة إلهية ، نفساً داخلية ، تختلف عن النفس البشرية . ورغم أنها مسجونة في الجسد ، إلا أن مسكنها الحقيقي هو « البليروما » (الملء) ، إذ يدركون حالتهم عن طريق الإعلان (وكثيراً ما يكون ذلك عن طريق وساطة **مخلّص** سماوي) ، فيمكنهم الصعود إلى مسكنهم بواسطة هذه المعرفة (Gnosis) ، وهي ليست معرفة عقلية ، ولكنها معرفة أسطورية برؤية حقيقية وسمع حقيقي .

والفداء عند الغنوسيين لا يتوقف أساساً على الله ، بل على فهم الفرد لذاته ، وما ينتج عن ذلك من حرية .

ثالثاً - الجذور :

لقد استعارت الغنوسية الكثير من تقاليد العالم الهلليني . ومع أن العلاقة الدقيقة بين هذه المنابع ما زالت غامضة ، إلا أنه يمكن تمييز أربعة مصادر :

(أ) **الفلسفة الأفلاطونية** : فالغنوسية مدينة بالكثير للفلسفة اليونانية الكلاسيكية وبخاصة الأفلاطونية الوسيطة . ومن أبرز هذه الأفكار أن النفس شرارة إلهية مسجونة في الجسد ، وأن الخليقة من عمل « ديميرج » منشق ، والثنائية بين الروح والمادة ، ومعرفة « الواحد » (أي الله) التي تأتي بالحدس عن طريق الإعلان الذي كثيراً ما يكون سرًّا . وتوجد تعاليم مشابهة فيما يسمى « بالكتابات السحرية » وهي مجموعة من الكتابات الأسطورية اليونانية واللاتينية تنسب إلى « هرمس ترسمجستوس » . وتبدو أهمية أفلاطون عند الغنوسيين ،

في وجود « جمهورية أفلاطون » بين مخطوطات نجع حمادي .

(ب) **الديانات الشرقية** : إن علوم الكون عند الغنوسيين مشتقة أساساً من ديانة الفرس وبلاد بين النهرين ، فقد أصبحت الوجودية الثنائية في ديانة « زرادشت » هي محك الفكر الغنوسي . وعليه فهناك قوتان كونيتان تتنازعان العالم المادي ، هما : « أهورامازدا » قوة الخير والنور ، وملائكته ، و« أهريمان » الروح الشرير أو قوة الظلمة ، وشياطينه . وجمعوا بين بعض هذه القوات (وبخاصة قوات « أهريمان ») وبين الأجرام السماوية كما فعل البابليون . وقد لاحظ بعض العلماء التشابه الموجود بين هذه المعتقدات والأسرار الميثراتية الفارسية التي كانت تعتقد بصعود النفس عن طريق الكواكب لتتحد مرة أخرى بالله .

(جـ) **اليهودية** : كان لليهود في القرن الأول الميلادي ، أثر واضح في الغنوسية الناشئة ، فالكتابات الرؤيوية ولفائف البحر الميت ، يبدو فيها تشابهات واضحة مع الأفكار الغنوسية اللاحقة . فجميعها تتميز بثنائية قوية (مثلاً : نور وظلمة ، العالم الآتي والعصر الحاضر الشرير) ، وجميعها تشدد على أهمية المعرفة . ففي مخطوطات قمران كان « سمع أشياء عميقة » مقصوراً على فئة محدودة . وفي الكتابات الرؤيوية نجد الأحاديث الإعلانية والرؤى تكشف خلاص الله .

وفي الاسكندرية خلع « فيلو » **(Philo Judaeus)** ثوباً يونانياً على اليهودية ، ففي سلسلة من الكتابات للأمم ، جمع بين العهد القديم والفلسفة اليونانية بتفسير مجازي ، نجد أموراً أسطورية وفلسفية تحت الروايات الخرافية .وقد تبنى هذه الطريقة ، بصورة واسعة ، المسيحيون والغنوسيون . وأعظم ما ساهم به « فيلو » هو مطابقته بين « لوجوس » الفلسفة وبين الحكمة الكتابية (في أمثال ٨) كالوسيط بين الله الفائق السمو ، وبين كون يمتلىء بالشر .

كما استعارت الغنوسية كثيراً من مواضيع وأسماء من سفر التكوين ، وبالأسلوب المجازي الغنوسي جدلتها معاً . فمثلاً لم يعد « السقوط » يشير إلى حادث بشري ، بل إلى سقوط « صوفيا » (« الحكمة » ، أي حواء) من اللاهوت .

(د) **المسيحية** : يزداد عدد العلماء الذين يعتقدون أن المسيحية بإعلانها عن مخلص إلهي ، كانت عاملاً مساعداً للحركة الغنوسية . وقد نسب كثيرون من الغنوسيين تعليمهم إلى المسيح والتعليم السري الذى أعلنه لتلاميذه ضمنياً ، بعد القيامة . فالغنوسية تقدم مخلصاً بدون التجسد (المسيح - الروح) ، يمنح المعرفة عوضاً عن الدعوة للإيمان (قارن هذا مع مرقس ١٢ : ١٤ ، غل ٢ : ١٦) .

رابعاً - الغنوسية في زمن العهد الجديد :

عندما قويت الحركة الغنوسية في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي ، وجدت الكنيسة نفسها تواجه بصورة متزايدة تعاليم كاذبة مصبوغة بألوان من الغنوسية .

فالرسول بولس واجه بيئات سادتها بعض العناصر المكوِّنة للغنوسية ، فهو يخاطب مقاومين في كورنثوس « منتفخين بالعلم » (١ كو ٨ : ١) يؤكدون على الحكمة القاصرة على عدد محدود ، ظانين أنفسهم « بالغين » ، وعليه فهم جماعة « الصفوة الممتازة » (١ كو ٢ : ٦) ، فيؤكد لهم الرسول بولس أن المحبة هى التى تبني وليس العلم (٨ : ١ ، ١٣ : ٨) ، وهي ليست الحكمة السرية ، بل جهالة الصليب (١ : ١٨ ، ٢ : ٧ و ٨) ، ليس الانتماء إلى الصفوة الممتازة بل « فكر المسيح » (١ كو ٢ : ١٦ ، فى ٢ : ٥ - ١١) .

ويكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كولوسي ضد تعليم خلط الفكر الهيليني ببعض اليهودية ، وجعل منها غنوسية بدائية ، وكان هذا التعليم يقول بأن المسيح إنما هو جزء من « بليروما الله » (ملء الله) ، لذلك يشدد الرسول بولس على أن المسيح هو صورة الله وسيد كل القوى الروحية (كو ١ : ١٥) ، وأن « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٢ : ٩ ، انظر أيضاً ١ : ١٩) . ولأن الهرطقة كانت تنادي **بالتقشف** (كو ٢ : ٢١ - « لا تمس ولا تذق ولا تجس ») ، فإن الرسول بولس نادى بقوة المسيح المحررة (٢ : ١١ - ١٥ ، ٣ : ١٠) .

وتقدم لنا الرسائل الرعوية صورة من أوضح الصور لِمَا تطورت إليه الغنوسية . ففي الرسالة الأولى لتيموثاوس ، يشجب المعلمين الذين يتعللون « بمباحثات ومماحكات الكلام ، التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية » (١ تي ٦ : ٤) ، الذين « بالعلم **(gnosis)** الكاذب » (١ تي ٦ : ٢٠) الذي يتناول « خرافات وأنساب لا حد لها تسبب مباحثات دون بنيان الله الذي في الإيمان » (١ تي ١ : ٤ ، ٤ : ٧ ، تي ١ : ١٤) . كما كانوا ينادون بقيامة روحية « قائلين إن القيامة قد صارت » (٢ تي ٢ : ١٨) . وكان كل ذلك مصحوباً بدعوة للتقشف في الطعام (١ تي ٤ : ٣) ، « ومانعين عن الزواج » (١ تي ٤ : ٣ ، انظر أيضاً ١ تي ٢ : ١٥ ، ٥ : ١٤ ، تي ٢ : ٤) .

وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى ، يشجب الرسول بشدة مثل هذه المعتقدات ، فقد أخذ « المعلمون الكذبة » أقواله عن « النور والظلمة » (١ يو ١ : ٥ و ٦) ، و« الله والشرير » (٥ : ١٩) على أنها ثنائية وجودية ، وهكذا استعاضوا عن التجسد بمسيح روحي تماماً (١ يو ٤ : ٢) فأنكروا مجيئه في الجسد . واستعاضوا عن الإيمان بالمعرفة (١ يو ٣ : ٢٣ ، ٥ : ٢٠) ، وادَّعوا بلوغهم درجة روحية عالية (« في النور » « بلا خطية » - ١ : ٧ و ٨) ، بدون ارتباط بالكفارة (٢ : ٢ ، ٥ : ٦ - ١٠) . كما كانوا يفصلون (كما حدث في كورنثوس) بين الروحانية والسلوك الأخلاقي (١ يو ٢ : ٣ و ١٠ و ١١) ، منكرين إله المحبة المعلن في المسيح يسوع (١ يو ٤ : ٨) ، ففيهم « روح ضد المسيح » (١ يو ٤ : ٣) ، فهم « مضلون ... لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد » (٢ يو ٧) .

ويعتقد بعض العلماء أن النقولاويين كانوا من باكورات الغنوسية ، فقد كانوا يفخرون بأنهم يعرفون « الأعماق » وهي مصطلح غنوسي (رؤ ٢ : ٦ و ١٥ و ٢٤) . ويجب على المؤمنين أن يقفوا صامدين أمام هذه التجربة من الزنا الروحي والفجور الدنيوي (رؤ ٢ : ٢٠) .

خامساً - الغنوسية بعد العصر الرسولي :

بدأت الغنوسية تأخذ صورتها الرسمية في نهاية القرن الأول . ويعتبر سيمون الساحر أحد مؤسسيها (أع ٨ : ٩ - ٢٤) ، فقد كان معلماً دينياً بين السامريين . بل لقد تطورت أفكارهم عنه حتى قالوا إن سيمون هو « المُعْلِن السماوي » وكانوا يجمعون بينه دائماً وبين رفيقته « هيلين » التي كانت تجسد عندهم الحكمة . وقد قال آباء الكنيسة عن سيمون « إنه أب كل هرطقة » .

وكان كيرنثوس (Cerinthus) أحد أوائل الغنوسيين . ويقول التقليد إنه كان معاصراً للرسول يوحنا ، وكان يعتقد أن المسيح (الروح) حل على الإنسان يسوع عند معموديته ، وفارقه قبل الصلب .

وفي القرن الثاني أخذت الغنوسية صورتها الكاملة ، وتشكلت منها جملة مدارس كبرى ، وكانت أبرز هذه المدارس مدرسة « فالنتينوس » (Valentinus) الذي تعلم في الإسكندرية ، ثم جاء إلى روما (نحو ١٣٦ م) ، وهناك اعتنق المسيحية . ويجمع « إنجيل الحق » الذي كتبه « فالنتينوس » بين إنجيل يوحنا والفكر الغنوسي في القرن الثاني ، ولكن الكتابات اللاحقة انحرفت كثيراً عن هذه المبادىء ، وتحول الفالنتيون إلى نظام أسطوري ، ونادت المدرسة الفالنتينية بدعوى الخلافة الرسولية ، وادعوا أن « ثيوداس » أستاذ « فالنتينوس » كان تلميذاً للرسول بولس . وقد نحوا إلى الأسلوب المجازي في تفسيرهم لإنجيل يوحنا .

وكان « باسيليدس » (Basilides) معاصراً « لفالينتينوس » وقد علَّم في الاسكندرية وفي روما ، وقد اشتط في أسلوبه الفلسفي كما انتحى ناحية أكثر أسطورية .

ويعتقد بعض العلماء أن « ماركيون » (Marcion) كان غنوسياً . كان من بنتس ، واشتهر في روما كمعلم ومصلح أخلاقي ، ولكنه مثل الغنوسيين ميَّز بين الآب المحب المجهول (إله يسوع) ، وبين الله الخالق (« الديميرج ») صاحب العدالة الجامدة ، وقال إنه « يهوه » العهد القديم . ولكي يؤيد تعليمه ، جرَّد العهد الجديد من كل أثر لليهودية (وكان قد رفض من قبل العهد القديم) ولم يعترف إلا بإنجيل لوقا وعشر رسائل لبولس . كما أنه علَّم - مثل الغنوسيين - بالتقشف الشديد ، ولكنه اختلف عنهم في تأكيدهم على اللاهوت الفطري للنفس الداخلية وأفكارهم الأسطورية .

وقد ضعفت الغنوسية بسرعة في القرن الثالث أمام الهجمات المسيحية على أفكارهم الأسطورية ، ولكن القرن الرابع شهد نهضة الغنوسية في تعليم « ماني » أو المانية (Manicheism) التي كانت تنادي بفكر ثنائي استطاع أن يجذب إليه الكثيرين بما فيهم الشاب « أوغسطينوس » ومع أن « المانية » اعتنقت بعض الأفكار الغنوسية (مثل الحكمة المقصورة على عدد محدود من الناس) ، إلا أنها أدمجتها في نظام ديني مفكك ، فقد كانت الغنوسية قد ماتت وانتهت .

سادساً - تقييمها :

كانت الغنوسية في بداية أمرها ، تهدد باكتساح العقيدة المسيحية بهذه الأساطير الجذَّابة الذاتية الراديكالية . وقد خرجت الكنيسة من تلك الأزمة بتشكيلات متطورة من السلطة (الأسقفية والقوانين الكنسية) ، وبدأت في تفسير الكتاب ووضع اللاهوت النظامي . كما أن الكنيسة برفضها الغنوسية ، أكدت الوحدة بين العهدين القديم والجديد ، وبين الخالق والهادي . كما أكدت أولوية المحبة ، وأجابت على الأسئلة الغنوسية : « من نحن ؟ وماذا أصبحنا ؟ وإلى أين نسرع الخطى ؟ » .

غِنَـــى :

الغِنى هو امتلاك الثروة سواء على شكل أرض أو ماشية أو مبانٍ أو عبيد أو أموال ، فهذه هي التي كانت تشكل عناصر الثروة في المجتمع قديماً في فلسطين .

وكانت النظرة الأصيلة للثروة – في العهد القديم – هي أن يهوه – باعتباره الخالق – هو مالك كل شيء لأن « للرب الأرض وملؤها . المسكونة وكل الساكنين فيها » (مز ٢٤ : ١) . وفي الحقيقة لم يكن بنو إسرائيل سوي وكلاء على أرض فلسطين ، قد استودعها إياهم الرب (لا ٢٥ : ٢٣ ، عد ٣٣ : ٥٣ ، تث ١٥ : ٤ ، ٢٦ : ٩) . وكان فشلهم في الاتكال على الرب – مصدر كل خير لهم – وذلك بنقضهم العهد وعبادتهم لآلهة أخري (انظر تث ٨ : ١٧ – ٢٠) ، هو سبب إجلائهم عن الأرض وسبيهم . لكن الرب وعد البقية الأمينة بأن يأتي إليهم بثروات الأمم حولهم (إش ٤٥ : ١٤ ، ٦٠ : ٥ ، ٦٦ : ١٢ ، ميخا ٤ : ١٣) ، وهكذا كان الغنى والنجاح علامة على بركة الرب ، كما كان الخراب والخسارة علامة على غضب الرب (انظر مز ١ : ٣ و ٤) .

وكما كانت المكافأة على الطاعة والأمانة هي بركة الأمة ، وكما كانت اللعنة والخراب عقاباً للعصيان ، هكذا كان الأمر أيضاً بالنسبة للأفراد . فكما بارك الله الأمة على أمانتها ، هكذا بارك الله إبراهيم (تك ١٣ : ٢ ، ١٤ : ٢٣) ، وسليمان (١ مل ٣ : ١٣) . ويتناول سفر أيوب هذه القضية من كلا الوجهين ، فالأمانة تأتي بالغنى ، والعصيان يأتي بالفقر والضيق (انظر مثلاً أيوب ٢١) .

ويمتلىء العهد القديم بالانذارات والتحذيرات للذين يسعون وراء الغنى بوسائل وطرق غير شريفة ، مثل الجشع والخيانة ، وكذلك للذين يفترون ويتكبرون ويفخرون بالغنى (مز ٥٢ : ٧ ، ٦٢ : ١٠ ، جا ١٠ : ٦ ، إش ٥ : ٨ ، ١٠ : ١ – ٣ ، إرميا ٥ : ٢٧ – ٢٩ ، ١٧ : ٣ و ٤ ، حز ٧ : ١٠ و ١١ ، ٢٨ : ٢ – ٩ ، ميخا ٢ : ٢ ، ٦ : ١٢) ، « لأن كل أعماله هي حق وطرقه عدل ، ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر أن يذله (دانيال ٤ : ٣٧) .

وفي كثير من المزامير تستخدم كلمة « غني » مرادفاً لكلمة « شرير » ، بينما تستخدم كلمة « مسكين » مرادفاً « للأمين » أو « البار » أو « التقي » ، وإن كانت كلمة « مسكين » – هنا – يجب أن تفهم على الأكثر بالمعنى الروحي أي المسكين بالروح .

ويعكس سفر الأمثال موقفاً متوازناً من الغنى ، فبينما يمكن أن يكون « الغنى » مصدر أمان (أم ١٠ : ١٥ ، ١٨ : ١١) ، ويمكن أن ينقذ حياة الشخص (أم ١٣ : ٨) ، وهو بركة ، مكافأة للسلوك بالحكمة ومخافة الرب (أم ٣ : ١٦ ، ١٠ : ٢٢ و ٢٤ ، ٢٢ : ٤) ، كما أنه مكافأة للاجتهاد (أم ١٠ : ٤) . ثم إن « الصيت أفضل من الغنى الكثير » (أم ٢٢ : ١) . وقد تكون الشهوة الجامحة للغنى سبباً في المبالغة في الثقة بالنفس والكبرياء (أم ٢٨ : ١١) ، وفي الطمع (أم ٢٨ : ٢٢) ، وفي الغرور (أم ١٨ : ١١ و ١٢ و ٢٣ ، ١١ : ٢٨) ، وفي الفساد (أم ٢٨ : ٦) ، بل وفقدان الغنى أخيراً (أم ١٣ : ١١ ، ٢٢ : ١٦) .

ولإدراك موقف العهد القديم من الغنى إدراكاً صحيحاً ، علينا أن نتأمل موقفه من الفقير والضعيف (الأرملة واليتيم والغريب والنزيل) .

ويتفق موقف العهد الجديد من الغنى مع موقف العهد القديم ، وإن يكن بتركيز أكثر على مخاطر الغنى . فيحذر الرب يسوع من غرور وخداع الغنى ، ويقول : « ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله ... ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله . مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله .. ولكن .. كل شيء مستطاع عند الله » (مر ١٠ : ٢٣ – ٢٧ ، انظر أيضاً مت ١٩ : ٢٤ ، لو ١٨ : ٢٥) ، ويتردد هذا المعنى فى كثير من الفصول ، كما في مثل الغني الغبي (لو ١٢ : ١٣ – ٢١) ، والشاب الغنى الذى مضى حزيناً عندما طلب منه الرب يسوع أن يبيع كل ما له ويعطى الفقراء (مر ١٠ : ١٧ – ٢٢) . ويصوز الرب يسوع الشر الكامن في الغني ، بالقول : « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين » (مت ٦ : ٢٤) . ويوصي تلاميذه قائلاً : « اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفد في السموات حيث لا يقرب سارق ، ولا يبلي سوس ، لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً » (لو ١٢ : ٣٣ و ٣٤ ، انظر أيضاً لو ١٠ : ٤ ، ١٢ : ٢١ ، ٢٢ : ٣٦ ، مت ١٠ : ١٠) ، كما قال إن الغنى يمكن أن يكون عائقاً في طريق التلمذة له (لو ١٤ : ٣٣) .

ويلزمنا أن نلاحظ أن الرب يسوع لم يأمر كل إنسان بأن يتخلى عن ممتلكاته ، فإن الشاب الغني كان شخصاً تسيطر أمواله على حياته ، لذلك طلب منه الرب يسوع – فاحص القلوب – أن يبيع ممتلكاته التي كانت كل شيء بالنسبة له ، كما أن الرب يسوع كان يُعدّ تلاميذه للمهام الجسام التي كانت تنتظرهم . والرب يسوع – مع ذلك – لم يمتدح الفقر ، والأرملة التي ألقت كل ما عندها في خزانة الهيكل ، لم يمتدحها الرب لفقرها ، بل لسخائها في العطاء وتكريسها الكامل لله (مر ١٢ : ٤١ – ٤٤) .

ومع أن الكثيرين من أتباع يسوع كانوا فقراء ، لكن لم يكن الجميع كذلك ، فقد كان منهم زكا رئيس العشارين (لو ٩ : ٢) ، ويوسف الرامي (مت ٢٧ : ٥٧) ، وبرنابا (أع ٤ : ٣٧) وغايس الذي كان يضيِّف كل الكنيسة (رو ١٦ : ٢٣ ، ٣ يو ٥) ، وغيرهم . وعندما قال الرب : « طوباكم

أيها المساكين » (لو ٦ : ٢٠ ، انظر أيضاً مت ٥ : ٣) . كان يقصد المعني الروحي كما في سفر المزامير ، أي المساكين بالروح .

وكان موقف الكنيسة الأولى متفقاً مع تحذير الرب يسوع من مخاطر الغنى ، ويتضح ذلك من أنه « لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له ، بل كان عندهم كل شيء مشتركاً » (أع ٤ : ٣٢ – ٣٥) . ولم يكن هذا مثالاً عاماً ليحذو الجميع حذوه (انظر أع ٥ : ٤) ، ولكنه يقدم لنا صورة رائعة للكنيسة الأولى ، واستعداد المؤمنين للبذل والعطاء .

ويحرض الرسول بولس المؤمنين أن يشتغلوا ، لا لسد أعوازهم فحسب ، بل لمساعدة الآخرين في حاجتهم ، وأن الرب يسوع قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » ، وجعل الرسول من نفسه قدوة في ذلك (أع ٢٠ : ٣٤ و ٣٥ ، ٢ كو ٨ : ١٣ – ١٥ ، أف ٤ : ٢٨) . كما يجب ألا يكون الإنسان مستعبداً لشهوة الغنى (١ كو ٧ : ٣٠ و ٣١) .

ورغم أن الرسول بولس أدرك مشاكل الغنى في الكنيسة (انظر مثلاً ١ كو ٤ : ٧ و ٨) فقد أراد أساساً أن يعيد تعريف الغنى الحقيقي ، بأنه حضور المسيح وعمله في الكنيسة . لقد كان المسيح « غنياً » ولكنه افتقر من أجلنا لكي نستغني نحن بفقره (٢ كو ٨ : ٩ ، انظر أيضاً رو ٢ : ٤ ، ٩ : ٢٣ ، ١٠ : ١٢) .

ويجب أن تسكن كلمة المسيح « بغنى » في المؤمنين (كو ٣ : ١٦) ، فهم الذين استغنوا في المسيح في كل كلمة وكل علم (١ كو ١ : ٥ ، انظر أيضاً ٢ كو ٩ : ١١) ، والذين أعلن الله لهم « غنى مجد هذا السر » (كو ١ : ٢٧) « وغنى يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح » (كو ٢ : ٢) ، و« غنى مجد ميراثه في القديسين » (أف ١ : ١٨ ، ٣ : ١٦) . فالغني الحقيقي إنما هو في المحبة المضحية في المسيح الذى هو المحبة المتجسد (١ كو ١٣ : ٤ – ١٣) . وكان على الرسول بولس أن يبشر « بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى » (أف ٣ : ٨) .

كما تشمل رسائل العهد الجديد الأخرى تحذيرات جازمة فيما يختص بمخاطر الغنى (يع ٥ : ١ – ٥) ، وضد المحاباة للغني (يع ٢ : ١ – ٧) ، وضد السعى وراء الغنى ، فيقول الرسول بولس : « فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما . وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء ، فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرّق الناس في العطب والهلاك ، لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان ، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة . أما أنت يا إنسان الله ، فاهرب من هذا » (١ تي ٦ : ٨ – ١١ ، انظر أيضاً عب ١٣ : ٥) .

كما يكتب لتلميذه تيموثاوس أن يوصي « الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى ، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغني للتمتع ... وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة ، وأن يكونوا أسخياء في العطاء ، كرماء في التوزيع » (١ تي ٦ : ١٧ – ١٩) .

وقد لا يكون ثمة تحذير أقوي من التحذير الذي وجهه الرب المقام لكنيسة اللاودكيين لأجل فتورها الروحي : « لأنك تقول : إنى أنا غني ، وقد استغنيت ، ولا حاجة لي إلى شيء ، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبئس وفقير وأعمي وعريان . أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكي تستغني ، وثياباً بيضا لكى تلبس فلا يظهر خزي عريتك . وكحل عينيك بكحل لكي تبصر » (رؤ ٣ : ١٧ و ١٨ ، انظر رؤ ١٨ : ١ – ٢٤) .

﴿ غ و ﴾

مغارة – مغاير :

والكلمة في اللغة العبرية هي « معارة » (بالعين المهملة) . وتوجد الكهوف الطبيعية بكثرة في المنطقة الجبلية من فلسطين ، التي يتكون غالبيتها من الحجر الجيري (فيما عدا نتوء من البازلت في جنوبي الجليل) . وقد تفاعلت مياه الأمطار الحمضية مع الحجر الجيرى وأذابت أجزاء منه ، فتكونت هذه الكهوف أو المغاير . وقد استخدمت هذه المغاير – منذ أقدم العصور – لسكنى الإنسان أو ملاجىء للاختباء فيها ، أو كقبور لدفن الموتى .

(١) **استخدامها للسكن :**

اكتشفت مغاير سكنها الإنسان منذ أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد (٣٤٠٠ – ٣٣٠٠ ق . م .) في « تل أبو مطر » إلى الجنوب من بئر سبع . كما قام الإنسان بتوسيع هذه الكهوف الطبيعية ، أو ربطها ببعضها لتتكون منها عدة حجرات تربط بينها ممرات ودهاليز ، لتسكن فيها جماعات من الفلاحين أو عمال مناجم النحاس .

وفي الألف الثانية قبل الميلاد ، سكن لوط وابنتاه في مغارة في الجبل بالقرب من صوغر بعد تدمير سدوم وعمورة (تك ١٩ : ٣٠) . كذلك أقام داود ورجاله في أثناء هروبه من الملك شاول ، في مغارة عدلام (١ صم ٢٢ : ١) . كما بات إيليا بعد هروبه خوفاً من إيزابل الملكة الشريرة في مغارة فى

جبل حوريب (١ مل ١٩ : ٩ - ١٣).

(٢) استخدامها كملجأ :

عند هروب الخمسة الملوك الكنعانيين بعد هزيمة يشوع لهم في وادي أيلون، اختبأوا في مغارة في مقيدة (يش ١٠ : ١٥ و ١٦)، فأغلقها يشوع عليهم بحجارة عظيمة، وجعل عليها حراساً حتى انتهى من المعركة ، فعاد وأمر بفتح المغارة ، وأخرج الملوك الخمسة وقتلهم (يش ١٠ : ٢٢ - ٢٦).

كما لجأ بنو إسرائيل للاختباء في الكهوف والمغاير والحصون من وجه الغزاة المديانيين إلى أن أقام لهم الرب جدعون لينقذهم من المديانيين (قض ٦ : ١ و٢). وكذلك فعلوا عندما تعرضوا لهجوم الفلسطينيين في أوائل حكم شاول الملك ، حين « اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور » (١ صم ١٣ : ٦).

وحين قتلت إيزابل - الملكة الشريرة - أنبياء الرب ، أخذ عوبديا - الذي كان على بيت أخآب الملك - مئة نبي وخبأ كل خمسين منهم في مغارة وعالهم بخبز وماء (١ مل ١٨ : ٤ و ١٣).

وكذلك اختبأ اليهود الأتقياء في أيام أنطيوكس إبيفانس ، وهم على الأرجح الذين يشير إليهم كاتب الرسالة إلى العبرانيين بالقول : « تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض »(عب ١١ : ١٨) . كما اتخذ الأسينيون كهوف ومغاير عين جدي ملجأ لهم ، وهناك اكتشفت مخطوطات قمران .

(٣) استخدامها كقبور :

استخدم الإنسان المغاير والكهوف لدفن الموتى من عصور ما قبل التاريخ . وقد اشترى إبراهيم مغارة المكفيلة من عفرون بن صوحر الحثي ، ليدفن فيها زوجته سارة ، ولتصبح مدفناً له ولأسرته من بعده (تك ٢٣ : ٩ و ١١ و١٧ و ٢٠ ، ٢٥ : ٩ ، ٤٩ : ٢٩ و٣٠ ، ٥٠ : ١٣) .

كما دُفن لعازر الذي من بيت عنيا في قبر في مغارة، وقد وضع عليه حجر. ومن هذا القبر أقامه الرب يسوع قائلاً : « لعازر هلم خارجاً » (يو ١١ : ٣٨ - ٤٤).

غــــور :

الغور : كل منخفض من الأرض ، ويطلق بشكل خاص على الجزء الجنوبي من وادي الأردن . وعندما كان داود في شرقي الأردن - هارباً من وجه أبشالوم ابنه ، جرى أخيمعص ابن صادوق الكاهن ، في « طريق الغور » (٢ صم ١٨ : ٢٣) ليبشر داود.

وعند بناء سليمان الملك للهيكل في أورشليم ، قام حيرام بعمل جميع الأواني التي من نحاس مصقول ، « في غور الأردن .. في أرض الخزف بين سكوت وصرتان » (١ مل ٧ : ٤٦ ، ٢ أخ ٤ : ١٧) .

وفي أيام نحميا قام « الكهنة ، أهل الغور » بترميم جزء من السور (نح ٣ : ٢٢) .

والكلمة في اللغة العبرية هي « كيكار » ، وقد ترجمت في كثير من المواضع « بالدائرة » (انظر تك ١٣ : ١٠ - ١٢ ، ١٩ : ١٧ ، ٢٧ ، تث ٣٤ : ٣ ، نح ١٢ : ٢٨) .

غــــوّاص :

الغواص طائر مائي يعيش على الغوص في الماء لاصطياد السمك الذي يتغذى عليه . ويبدو - وهو في كامل ريشه - في حجم الأوزة ، ولكنه بدون ريشه أصغر منها كثيراً . وريش الطير البالغ أسود لامع ، به نقط برونزية ، وأبيض عند الخدين ، وبه نقوش بيضاء على الجانبين عندما يرتدي حلته الكاملة في فصل التزاوج . ويغطي رأسه ريش خيطي رفيع أشبه بالشعر ، ومنقاره أصفر . وإذا أخذت فراخ هذه الطيور في صغرها ، فيمكن تدريبها لمرافقة صياد السمك في قاربه ، فتغوص في الماء لاستخراج كمية من الأسماك الكبيرة نوعاً ، كما يحدث الآن في الصين . ولحم الغواص الكبير غامق اللون وجامد وغير صالح للأكل ، ولكن لحم الفراخ الصغيرة يشبه لحم الأرنب .

طائر الغوّاص

وبيضه صغير بالنسبة لحجم الطائر . وهو يبني عشه من الأعشاب البحرية .

ويذكر الغواص بين الطيور النجسة التي تحرم الشريعة أكلها (لا ١١ : ١٧ - ١٩ ، تث ١٤ : ١٢ - ١٨) .

غوغـــاء :

الغوغاء طور من أطوار الجراد قبل أن يطير . والكلمة في اللغة العبرية هي « يلعق » أي يمسح بلسانه ، للدلالة على نهم الجراد في هذا الطور إذ يلتهم كل نبت أخضر وترد الكلمة العبرية في العهد القديم تسع مرات ، تترجم فيها إلى « غوغاء » (مز ١٠٥ : ٣٤ ، إرميا ٥١ : ١٤ و ٢٧ ، يؤ ١ : ٤مرتين ، ٢ : ٢٥ ، ناحوم ١٣ : ١٥ مرتين و ١٦) .

(غ ي)

غيبـة :

هي غيبة أو فقدان الوعي والحس كلياً أو جزئياً ، بما حول الإنسان ، وكأن الإنسان قد انتقل خارج ذاته . وبالرغم من أنه مستيقظ ، إلا أن ذهنه فقد اتصاله بما حوله فأصبح لا يحس بالمؤثرات الخارجية ، بل أصبح مركزاً على أمور باطنية وكأنه يراها بعينيه ويسمعها بأذنيه .

وترد الكلمة اليونانية « إكستاسيس » (Ekstasis) في العهد الجديد سبع مرات ، ترجمت « غيبة » في ثلاث منها (أع ١٠ : ١٠ ، ١١ : ٥ ، ٢٢ : ١٧) ، حيث رأى الرسولان بطرس وبولس رؤى عندما وقعت عليها « الغيبة » . وترجمت نفس الكلمة ثلاث مرات « حيرة » (مر ١٦ : ٨ ، لو ٥ : ٢٦ ، أع ٣ : ١٠) ، وترجمت مرة واحدة « بُهتوا » (مرقس ٥ : ٤٢) .

غـــابـة :

الغابة هي الأجمة ذات الشجر الكثير المتكاثف . وكانت الغابات في القديم في فلسطين تغطي كل الجليل والمنطقة الواقعة غربي نهر الأردن . كما كانت تغطي الجولان وحوران في شرقي الأردن ، وكان يمتد منها شريط ضيق من الغابات جنوباً إلى « البتراء » . فكانت منطقة الغابات هي أقصى المناطق الثلاث التي تتكون منها أرض فلسطين ، بالتتابع : البرية والسهل والغابات . وكانت كل هذه المناطق ، حتى أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد ، تغطيها الأشجار . بل وقبيل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ، كانت أجزاء كثيرة — وبخاصة في باشان — قد اجتثت أشجارها لتحل محلها الزراعة ، فوجد بنو إسرائيل فيها حقول الحنطة والكروم وأشجار الزيتون والبساتين الغناء (تث ٦ : ١١ ، ٨ : ٨) ، واجتثوا هم أيضاً الكثير من الغابات التي كانت ما زالت باقية (انظر يش ١٧ : ١٥ و ١٨) .

وفي أيام الملكية ، كان بمنطقة اليهودية الكثير من الغابات (انظر ١ صم ١٤ : ٢٥ ، ٢ مل ٢ : ٢٤ ، ٦ : ٢ و ٣)

وفي شرقي الأردن ، كان بباشان غابة شهيرة من البلوط (زك ١١ : ٢) ، كان لها قيمتها الثمينة في بناء السفن (حز ٢٧ : ٦) . وأهم منطقة للغابات الآن في فلسطين هي المنطقة بين نهري اليرموك واليبوق في شرقي الأردن ، وتتكون من أشجار من السنط والأثل والبلوط والبطم والصنوبر ، وكانت في العهد القديم تسمى « وعر » (غابة) أفرايم (٢ صم ١٨ : ٦ - ٨) .

ويتحكم في كثافة الغابات — في منطقة ما — الطبيعة الجيولوجية وكمية الأمطار وكذلك أنواع الأشجار . وتوجد الأشجار الآن في فلسطين إمّا على شكل أجمات كثيفة ، أو في مجموعات منعزلة من الأشجار . فتوجد مثل هذه المجموعات من أشجار الأثل والسنط والخرنوب في المنطقة الصحراوية وبخاصة بالقرب من أريحا ، وفي منطقة البحر الميت ، وعلى امتداد وادي العربة ، وفي صحراء سيناء . وقد تتكاثر هذه المجموعات إلى حد يمكن معه اعتبارها غابات . ومع أن هذه الأشجار قد تبلغ حداً كبيراً ، سواء في الارتفاع أو في ضخامة الجذوع ، فإنها لا تبلغ ضخامة الأرز في لبنان . وعلى أي حال فإن غابات فلسطين تتكون من أشجار صغيرة نوعاً بكثافة قليلة تسمح بنمو الشجيرات والنباتات تحتها ، ترعاها الماشية وبخاصة المعز .

ولم تكن الغابات في العصور القديمة تحظى بالاهتمام (إش ٢٩ : ١٧) إلا إذا كان بها أشجار مثمرة ، ففي هذه الحالة كانت الشريعة تنهى عن قطعها (تث ٢٠ : ١٩ و ٢٠) . أما الأشجار غير المثمرة فكانت قيمتها في ما تمنحه من ظل (انظر إش ١٠ : ١٨ و ٣٣ و ٣٤ ، ٣٥ : ١ و ٢ ، ٤١ : ١٩) .

غيـــرة :

(١) في العهد القديم :

والكلمة في اللغة العبرية هي « قانا » ، وتعني الحماس العاطفي للدفاع عن شخص أو شيء ما ، أو للقيام بخدمة ما . كما أنها قد تعني الحسد ، كما في « لا تغر من الأشرار ، ولا تحسد عمال الإثم ... ولا تغر من الذي ينجح في طريقه .. ولا تغر لفعل الشر » (مز ٣٧ : ١ و ٧ و ٨ ، ٧٣ : ٣) . وقد ترجمت الكلمة العبرية « قانا » بمعنى « حسد » (تك ٢٦ : ١٤ ، ٣٧ : ١١) . والغيرة بهذا المعنى مؤذية لصاحبها « لأن الغيظ يقتل الغبي ، والغيرة تميت الأحمق » (أي ٥ : ٢ ، أم ١٤ : ٣٠) . ويفهم المعنى المقصود من القرينة .

وترد عبارة « غيرة رب الجنود » جملة مرات (٢ مل ١٩ : ٣١ ، إش ٩ : ٧ ، ٣٧ : ٣٥ ، انظر أيضاً عد ٢٥ : ١١ ، ١ مل ١٩ : ١٠ و ١٤ ، مز ٧٩ : ٥ ، إش ٢٦ : ١١ ، ٦٣ : ١٥ ، حز ٥ : ١٣ ، ٢٣ : ٥ ، ٣٦ : ٥ و ٦ ، ٣٨ : ١٩ ، ٣٩ : ٢٥) ، فالرب يغار على مجده وعلى شعبه وعلاقتهم به ، كما يغار الزوج على زوجه (إش ٥٤ : ٥ و ٦ ، إرميا ٢ : ٢ ، هو ٢ : ١٩ ، انظر أيضاً حز ١٦ ، زك ١ : ١٤ ، ٨ : ٣) . وقد قال الرب عن نفسه : « أنا الرب إلهك ، إله غيور » (خر ٢٠ : ٥ ، انظر أيضاً خر ٣٤ : ٢٤ ، تث ٤ : ٢٤ ، ٦ : ١٥ ، ٢٩ : ٢٠ ، يش ٢٤ : ١٩ ...) .

كما يقول الرب عن نفسه كالديان ، إنه « لبس ثياب الانتقام كلباس ، واكتسى بالغيرة كرداء ... هكذا يجازى مبغضيه سخطاً وأعداءه عقاباً » (إش ٥٩ : ١٧ و ١٨ ، ٦٣ : ٣ – ٦ ، انظر أيضاً صف ١ : ١٨ ، ٣ : ٨ ، رؤ ٦ : ١٥ – ١٧) .

ويسجل العهد القديم غيرة رجال الله الأتقياء على مجد الرب ، مثل « فينحاس » الذي غار غيرة الرب وقتل المرأة المديانية ورفيقها الإسرائيلي (عد ٢٥ : ٦ – ١٣ ، مز ١٠٦ : ٣٠ و ٣١) . وغيرة « إيليا » الذي قتل أنبياء البعل والسوارى (١ مل ١٩ : ١٠ و ١٤) و « ياهو » الذى قضى على بيت أخآب وقتل جميع أنبياء البعل وكل عابديه (٢ مل ١٠ : ٩ – ٢٦) .

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « غيرة بيتك أكلتني » (مز ٦٩ : ٦ انظر يو ٢ : ١٧) .

(٢) في العهد الجديد :

والكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد هي « زيلو » بمعني « يغار » ومشتقاتها ، وهي مثل « قانا » العبرية ، تحمل مفهوم « الغيرة » بمعناها الحسن ، و « الغيرة » بمعناها السيء أي « الحسد » ، ويُفهم المعنى المقصود من القرينة . فهي تترجم إلى « حسد » (أع ٧ : ٩ ، يع ٤ : ٢) ، وإلى « غيرة » بمعناها السيء أو الخاطيء (أع ٥ : ١٧ ، غل ٤ : ١٧) وإلى « غيرة » بمعناها الحسن (١ كو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ١٣ ، ٢ كو ٧ : ٧ و ١١ ، ٩ : ٢ ، ١١ : ٢ ، كو ٤ : ١٣ ، تي ٢ : ١٤ ، رؤ ٣ : ١٩) .

ويقول الرسول بولس عن نفسه إنه كان « أوفر غيرة في تقليدات آبائي » (غل ١ : ١٤) . كما يقول : « من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة » (في ٣ : ٦ ، انظر أيضاً غل ١ : ١٣ ، أع ٢٢ : ٣) لأنه كان يفعل ذلك « بجهل في عدم إيمان » (١ تي ١ : ١٣) .

ويقول الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس : « فإني أغار عليكم غيرة الله ، لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

ويكتب الرسول بولس للغلاطيين قائلاً : « حسنة هى الغيرة فى الحسنى » (غل ٤ : ١٨) . فلا خطأ في الغيرة المقدسة التي تدفع إليها التقوي ومخافة الرب والسعى لإكرامه . بل إن الله ينتظر من أولاده أن يغاروا على مجده ويطلب منهم أن يكونوا « غير متكاسلين في الاجتهاد . حارين في الروح ، عابدين الرب » (رو ١٢ : ١١) . وقد بذل المسيح « نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة » (تي ٢ : ١٤) . كما يطلب من المؤمنين أن يكونوا غيورين للمواهب الروحية لأجل بنيان الكنيسة » (١ كو ١٤ : ١٢) .

وقد أغار الشعب قديماً ، الله « بالأكاذيب ، بما ليس إلهاً » (تث ٣٢ : ١٦) وبتماثيلهم (مز ٧٨ : ٥٨) . ويحذرنا الرسول من أن نحذو حذوهم ، قائلاً : « أم نُغير الرب . ألعلنا أقوى منه » (١ كو ١٠ : ٢٢) .

غيرة – شريعة الغيرة :

نقرأ في الأصحاح الخامس من سفر العدد أنه إذا حدث أن شك شخص في أمانة زوجته بدون دليل قاطع « فاعتراه روح الغيرة ، وغار على امرأته » (عد ٥ : ١١ – ١٤) ، كان الرجل يأتي « وامرأته إلى الكاهن ، ويأتي بقربانها معها عشر الإيفة من طحين شعير لا يصب عليه زيتاً ، ولا يجعل عليه لباناً ، لأنه تقدمة غيرة ، تقدمة تذكار ، تذكّر ذنباً » (عد ٥ : ١٥) ، أي أنها ليست مناسبة سعيدة ، لكي يعلن الله الحكم الصحيح في القضية الخطيرة المطروحة ، « فالغيرة قاسية كالهاوية » (نش ٨ : ٦) .

وتقف المرأة أمام الرب مكشوفة الرأس ، ويجعل الكاهن « في يديها تقدمة التذكار ، التي هي تقدمة الغيرة ، وفي يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر » (عد ٥ : ١٨) ، وهو ماء مقدس في إناء خزفي ممزوج بغبار من أرض المسكن . « ويستحلف الكاهن المرأة بحلفْ اللعنة ... ويكتب الكاهن هذه اللعنات في الكتاب ثم يمحوها في الماء المر ، ويسقي المرأة ... ويأخذ الكاهن من يد المرأة تقدمة الغيرة ويردد التقدمة أمام الرب ، ويقدمها إلى المذبح . ويقبض الكاهن من التقدمة تذكارها ويوقده على المذبح . وبعد ذلك يسقي المرأة الماء » فإن كانت قد خانت زوجها ، فإن أعراض اللعنة (ورم البطن وسقوط الفخذ) تظهر عليها ، أما إذا كانت بريئة ، فلا

يصيبها شيء (عد ٥ : ٢١ – ٣٠) . ولم يكن على الرجل في الحالتين عقاب .

غيور – الغيور :

يُلقب سمعان أحد تلاميذ الرب الاثني عشر « بالغيور » ، فيقال عنه : « سمعان الذي يدعى الغيور » (لو ٦ : ١٥) أو « سمعان الغيور » (أع ١ : ١٣) ، تمييزاً له عن سمعان بطرس . ويسمى سمعان هذا في إنجيلي متى ومرقس « بسمعان القانوي » (مت ١٠ : ٤ ، مرقس ٣ : ١٨) . وكلمة « القانوي » في اللغة الأرامية ، تعني « الغيور » وليست نسبة إلى « قانا » كما يظن البعض . ويبدو أنه كان – قبل أن يصبح تلميذاً للرب – من حزب يهودي وطني ، هو حزب الغيورين الذين كانوا يعارضون الحكم الروماني ويميلون إلى استخدام العنف (انظر المبحث التالي) .

غيور – الغيورون :

يطلق اسم « الغيورين » على حزب من اليهود الوطنيين الذين ظهروا في القرن الأول الميلادي ، وكان استعمال العنف مقبولاً عند غالبيتهم طالما أنه لهدف شريف ، وهو التخلص من الحكم الأجنبي ، وكانوا يتخذون من فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن ، مثلهم الأعلى ، فقد رضي الرب عن عمله ، وقال عنه : « فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن ، قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه قد غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بني إسرائيل بغيرتي . لذلك قل : هأنذا أعطيه ميثاقي ، ميثاق السلام ، فيكون له ولنسله من بعده ، ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفَّر عن بني إسرائيل » (عد ٢٥ : ٧ – ١٣) . وقد أصبحت هذه الغيرة المتقدة مثالاً للكثيرين من القادة العظام والأنبياء والكهنة والحكماء . فقد اقتدى به متتيا بن يوحنا ، وغار للشريعة كما فعل فينحاس بزمري بن سالو » (١ مك ١ : ٢٤ – ٢٨) ، وهكذا بدأت ثورة المكابيين .

وقد أطلقت الكلمة على أعضاء حزب من المتطرفين بدأ ظهوره في ٦ م عندما قام يهوذا الجليلي (أع ٥ : ٣٧) وحرض على مقاومة إجراء الرومان للاكتتاب بعد أن أصبحت اليهودية ولاية رومانية خاضعة للإمبراطور مباشرة . وقد جعل يهوذا الجليلي شعاره : أن لا يدفع يهودي الجزية لروما . أو يقدم الولاء للإمبراطور لأنه مجرد إنسان . وكان يهوذا ينادي بأن أرض إسرائيل هي الأرض المقدسة ، ويجب ألا يُعطى إنتاجها ومواردها لحاكم أجنبي ، لأنها للرب ، كما أن إسرائيل دولة ثيوقراطية وأي خروج عن الشريعة يعتبر ارتداداً . وانضم إليه كثيرون ، وكونوا حزب الغيورين ، الذين كثيراً ما لجأوا للعنف ، بل وللاغتيالات في بعض الأحيان ، وسببوا الكثير من المتاعب للرومان .

ويزعم البعض أن المسيح كان يؤيد الغيورين ، وأنه اختار سمعان من بينهم لابداء موافقته على أفكارهم ، ولكن هذا زعم خاطىء ، وأبعد ما يكون عن الحقيقة . فكل أقوال يسوع وتصرفاته كانت تدعو للسلام ، بل والمحبة للأعداء (انظر مثلاً مت ٥ : ٤٣ – ٤٦) ، وهو الذي أوحى لعبده بولس أن يكتب قائلاً : « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لأنه ليس سلطان إلا من الله ، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله ، حتى إن من يقاوم السلطان ، يقاوم ترتيب الله ، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة » (رو ١٣ : ١ و ٢) . كما يكتب إلى تيطس الابن الصريح في الإيمان أن يذكر المؤمنين « أن يخضعوا للرياسات والسلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح .. مظهرين كل وداعة لجميع الناس » (تي ٣ : ١ و ٢) . كما أوحى لعبده بطرس أن يكتب : « اخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب ... أكرموا الجميع .. خافوا الله . أكرموا الملك . أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً ... » (١ بط ٢ : ١٣ – ٢٠) .

ولابد أن سمعان الغيور تغير قلبه وأفكاره وتعلَّم الوداعة وحب السلام من المسيح رئيس السلام ، وإن ظل يلقب « بالغيور » لبيان ما كان عليه قبلاً .

وقد استولى الغيورون على أورشليم في ٦٦ م ، مما أدى في النهاية إلى سقوط اليهودية كلها في أيدي الرومان ، وخراب أورشليم وتدمير الهيكل في ٧٠ م ، فأصبحوا في نظر الكثيرين ، سبب الحرب وخراب أورشليم وتدمير الهيكل ، حتى إن يوسيفوس – المؤرخ اليهودي الذي كان معاصراً للحرب بل واشترك فيها – لم يعتبرهم « غيورين » لله حقيقة ، ويسميهم « حملة الخناجر » أي « القتلة » . وقد سقط آخر حصونهم في « مسادا » في مايو ٧٣ م . في أيدي الرومان .

غيرة – تمثال الغيرة :

يقول حزقيال النبي إنه أتى في « رؤى الله إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلي المتجه نحو الشمال حيث مجلس تمثال الغيرة المهيِّج للغيرة ... وإذا من شمالي باب المذبح تمثال الغيرة هذا في المدخل » . وقال له السيد الرب : « يا ابن آدم هل رأيت ما هم عاملون . الرجاسات العظيمة التي بيت إسرائيل عاملها هنا لإبعادي عن مقدسي ؟ .. فجاء بي إلى مدخل باب بيت الرب الذي من جهة الشمال ، وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز . فقال لي : أرأيت هذا يا ابن آدم » ؟ (حز

٨ : ١ – ١٥) .

وقد تكون الإشارة هنا إلى « تصاوير » على لوحات لمناظر دينية أسطورية كالمناظر التي وجدت في شمالي سورية وأسيا الصغرى وشمالي بلاد النهرين ، فعندما دخل حزقيال إلى الداخل ، نظر « وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائره » (حز ٨ : ١٠) ، كما قد تكون الإشارة إلى تمثال للإله « تموز » (حز ٨ : ١٤) .

ولم تكن كلمة « الغيرة » اسماً للتمثال ، بل الأرجح أنه سُمي كذلك لأنه كان يجذب أنظار الناس بعيداً عن عبادة الله ، وهكذا كانوا يُغيرون الله ، كما قال المرنم : « أغاظوه بمرتفعاتهم ، وأغاروه بتماثيلهم » (مز ٧٨ : ٥٨) .

غيـــاض :

الغيضة : الأجمة أو الموضع الذي يكثر فيه الشجر ويلتف ، وجمعها : الغياض . وعندما ضايق الفلسطينيون بني إسرائيل في أيام شاول الملك ، « اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور والصروح والآبار » (١ صم ١٣ : ٦) .

غيـظ – غـاظ :

غاظه غيظاً : أغضبه أشد الغضب . ولما لم ينظر الرب إلى قايين وقربانه ، « اغتاظ جداً ، وسقط وجهه » فقال الرب لقايين : « لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ؟ إن أحسنت أفلا أرفع ؟ » (تك ٤ : ٥ – ٧ ، انظر أيضاً يونان ٤ : ٤ و ٩) . وكانت نتيجة غيظ قايين أنه « قتل أخاه هابيل » (تك ٤ : ٨) ، « لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله » (يع ١ : ٢٠) ، « ولأن الغيظ يقتل الغبي » (أي ٥ : ٢) . ويسأل « بلدد الشوحي » أيوب ظلماً : « يا أيها المفترس نفسه في غيظه ، هل لأجلك تُخلى الأرض أو يزحزح الصخر من مكانه ؟ » (أي ١٨ : ٤ ، انظر أيضاً ١٩ : ٢٩) .

وقد أوصى يوسف إخوته قائلاً : « لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا » (تك ٤٥ : ٥) . ويوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً : « لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا إبليس مكاناً » (أف ٤ : ٢٦ و ٢٧) ، « ولا تغيظوا أولادكم » (أف ٦ : ٤ ، كو ٣ : ٢١) .

ويمكن للإنسان الضعيف أن يغيظ الله بحماقته وعصيانه ، فيقول موسى عن بني إسرائيل : « أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس » (تث ٣٢ : ١٦ و ٢١ ، ١مل ١٤ : ٩ ، ١٥ : ٣٠ ، ١٦ : ٧ ، ٢٢ : ٥٣ ، ٢ مل ١٧ : ١١ ، ٢١ : ١٥ ، ٢٣ : ٦، انظر أيضاً مز ٧٨ : ٥٨ ، ١٠٦ : ٢٩ ، إش ٦٥ : ٣ ، إرميا ٨: ١٩ ، ١١ : ١٧ ، ٢٥ : ٧ ، ٣٢ : ٢٩ ، ٤٤ : ٣).

وغيظ الرب شديد لأنه « مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي » (عب ١٠ : ٣١) لأن « غيظه ينسكب كالنار ، والصخور تنهدم منه » (نا ١ : ٦). ويحذر الرب الشعب قديماً، قائلاً : «انزعوا غرل قلوبكم لئلا يخرج كنار غيظي ، فيحرق وليس من يطفئ بسبب شر أعمالكم »(إرميا ٤ : ٤ ، انظر أيضاً ٢١ : ٥، ٢٣ : ١٩ و٢٠ ، ٣٦ : ٧ ، ٤٢ : ١٨، إش ٦٣ : ٣ و٥ ، مز ٢: ٥)،لأن « الذي يغيظه يخطئ إلى نفسه»(أم ٢٠ : ٢). لذلك يصرخ داود للرب قائلاً : « يارب لا توبخني بغضبك ، ولا تؤدبني بغيظك »(مز ٦ : ١ ،٣٨ : ١).

(ارجع أيضاً إلى مادة « غضب » في موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية »).

غيـــم :

الرجاء الرجوع إلى مادة « سحاب » في موضعها من المجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ».

غيم – يوم الغيم :

لأن الجو متى تلبد بالغيوم يصبح مظلماً يوحي بالوحشة والرهبة، لذلك يوصف يوم الرب ، يوم الدينونة بأنه : « يوم للرب قريب يوم غيم » (حز ٣٠ : ٣ – انظر حز ٣٤ : ١٢). ويقول يوئيل النبي : « اضربوا بالبوق في صهيون. صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام، يوم غيم وضباب ..». (يؤ ٢ :١ و ٢). ويقول صفنيا : « قريب يوم الرب العظيم، قريب وسريع جداً. صوت يوم الرب. يصرخ حينئذ الجبار مراً، ذلك اليوم يوم سخط، يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار، يوم ظلام وقتام، يوم سحاب وضباب ... لا فضتهم ولا ذهبهم تستطيع إنقاذهم في يوم غضب الرب. بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها، لأنه يصنع فناءً باغتاً لكل سكان الأرض »(صف ١ : ١٤ – ١٨).

أهـم المراجـع

1- International Standard Bible Encyclopedia.
2- The Zondervan Pictorial Encyclopedia.
3- The Wycliffe Bible Encyclopedia.
4- The Illustrated Bible Dictionary.
5- The Erdmans Bible Dictionary.
6- Exhaustive Concordance to the Bible.
7- Analytical Concordance to the Bible.
8- The new Bible Dictionary.
9- Septuagint Greek and English old Testament.
10- Encyclopedia Britannica.
11- Handbook of life in Bible Times.
12- The Lion Handbook of the Bible.
13- The New Ungers Bible Dictionary.
14- Bakers Encyclopedia of the Bible

١٥ ــ الترجمات الانجليزية المختلفة للكتاب المقدس (٧ ترجمات) .
١٦ ــ الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس (٤ ترجمات) .
١٧ ــ فهرس الكتاب المقدس .
١٨ ــ قاموس الكتاب المقدس .
١٩ ــ القاموس المحيط (٤ أجزاء) .
٢٠ ــ قاموس محيط المحيط .
٢١ ــ قاموس لسان العرب (١٥ جزءاً) .
٢٢ ــ قاموس المصباح المنير .
٢٣ ــ المعجم الوسيط .

دائرة المعارف الكتابية

المجلد السادس
حرف ف - ك

مجلس التحرير

المحرر المسئول
وليم وهبه بباوى

مقدمـــة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة المسيحية حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

يحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملا » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتابًا يعتمد عليه القاريء كمصدر أساسي لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليدها ، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد ومواقعها ، مشيرًا إليها في الماضي ، وموقعها حاضرًا . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساسًا ، ومركزًا لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفرًا يعتمد عليه كل دارس ، أيًا كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة للقاريء العربي في كل أنحاء العالم .

مجلس التحريـر

حرف الفاء

{ف أ}

فادون :

"فادون" اسم عبري معناه "فداء" وهو رأس عائلة من النثنيم (خدام الهيكل) عاد أبناؤه من السبي البابلي مع زربابل (عز٢: ٤٤، نح ٧: ٤٧) .

فأر :

الفأر حيوان صغير من رتبة القوارض، والكلمة العبرية هي "أكبر"، وقد وردت ست مرات في العهد القديم، ترجمت في خمس منها الى "فأر" (لا١١: ٢٩ ، ١صم ٦: ٤و٥و١١و١٨)، وترجمت مرة إلى "جرذ" (إش ٦٦: ١٧)، فالكلمة العبرية تشمل كل أفراد الفصيلة الفأرية من فأر وجرذ ويربوع وما أشبه.

وقد نهت الشريعة عن أكل الفأر مع غيره من أنواع الدبيب الذي يدب على الأرض (لا ١١: ٢٩و٣٠). وينذر إشعياء النبي ، بأن الذين يستهينون بالشريعة ويأكلون "لحم الخنزير والرجس والجرذ، يفنون معاً " (إش ٦٦: ١٧) .

وقد ثبتت العلاقة الوثيقة بين الفيران وأوبئة الطاعون. ويبدو أن كهنة داجون (معبود الفلسطينيين) كانوا يدركون العلاقة بين الفيران والوبأ الذي أصابهم - وهو الطاعون الدملي - ولذلك أشاروا بإرسال خمسة بواسير من ذهب (على شكل ورم الطاعون الدملي) وخمسة فيران من ذهب ، مع تابوت العهد عند إعادته (١صم ٦: ١-٤و١٧و١٨).

فتصاب الفيران بالطاعون، وتنقله منها الأنواع المختلفة من البراغيث التي تترك الفأر عندما يموت متأثراً باصابته ، وتلجأ إلى مضيف آخر بما في ذلك الإنسان، فتنقل له العدوى. ولا يقتصر ضرر الفيران على ذلك ، بل تعد من أخطر القوارض على الزراعات ومخازن الحبوب.

فاران :

ومعناها "موضع المغاير" ، وهي برية شاسعة في أقصى جنوبي فلسطين، بالقرب من قادش برنيع. ويرجح كثيرون من العلماء أنها كانت تقع في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء . ويقول آخرون إنها هي "برية التيه" في وسط

هضبة سيناء . ويقول "بينو روتنبرج" (Beno Rothenberg) في كتابه عن "برية الله"، إن "برية فاران" كان الاسم القديم لكل شبه جزيرة سيناء في العصور الكتابية ، حيث إننا نقرأ في سفر التثنية (٢:٣٣) ، ونبوة حبقوق (٣:٣) أن الرب جاء أو "تلألأ من جبل فاران" لمعونة شعبه، ويجمع بين فاران وسعير وتيمان. وتقول دبورة النبية : "يا رب ، بخروجك من سعير بصعودك من صحراء أدوم" (قض٥:٤) ، مما يرجح الظن بأن هذه الأسماء جميعها كانت تطلق على هذه الصحراء الشاسعة ، وقد لجأ إليها داود بعد موت صموئيل النبي (١صم ١:٢٥) .

ويبدو أن الأدوميين كانوا يقيمون أساساً في العربة وإلى الغرب منها حتى أيام داود الملك الذي أخضعهم "ووضع محافظين في أدوم كلها" (٢صم ٨:١٣و١٤) ، وكانوا قد أقاموا لهم حصونا على حدودهم الشرقية في مرتفعات شرقي الأردن في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . ولكن كانت بلادهم في زمن موسى تنحصر في النقب وتتخطاه إلى برية فاران .

ونقرأ في سفر التكوين أن كدرلعومر ملك عيلام وحلفاءه، ضربوا "الحوريين في جبلهم سعير الى بطمة فاران التي عند البرية" (تك ٦:١٤)، وأن إسماعيل – بعد أن طرده إبراهيم – "سكن في برية فاران " (تك ٢١:٢١) .

وبعد ذلك حل بنو إسرائيل في "برية فاران" (عد ١٢:١٠). ومن هذه البرية أرسل موسى الجواسيس (عد١٢:١٦) لاستكشاف أرض كنعان (عد١٣:٣). وقد عاد الجواسيس بعد إتمام مأموريتهم إلى "برية فاران ، إلى قادش" (عد١٣:٢٦). كما نقرأ في سفر التثنية (١:١٩-٢٢) أن موسى أرسل الجواسيس من قادش ، فاذا كانت "قادش" هذه هي "عين القدرات" على الحدود الحالية بين مصر

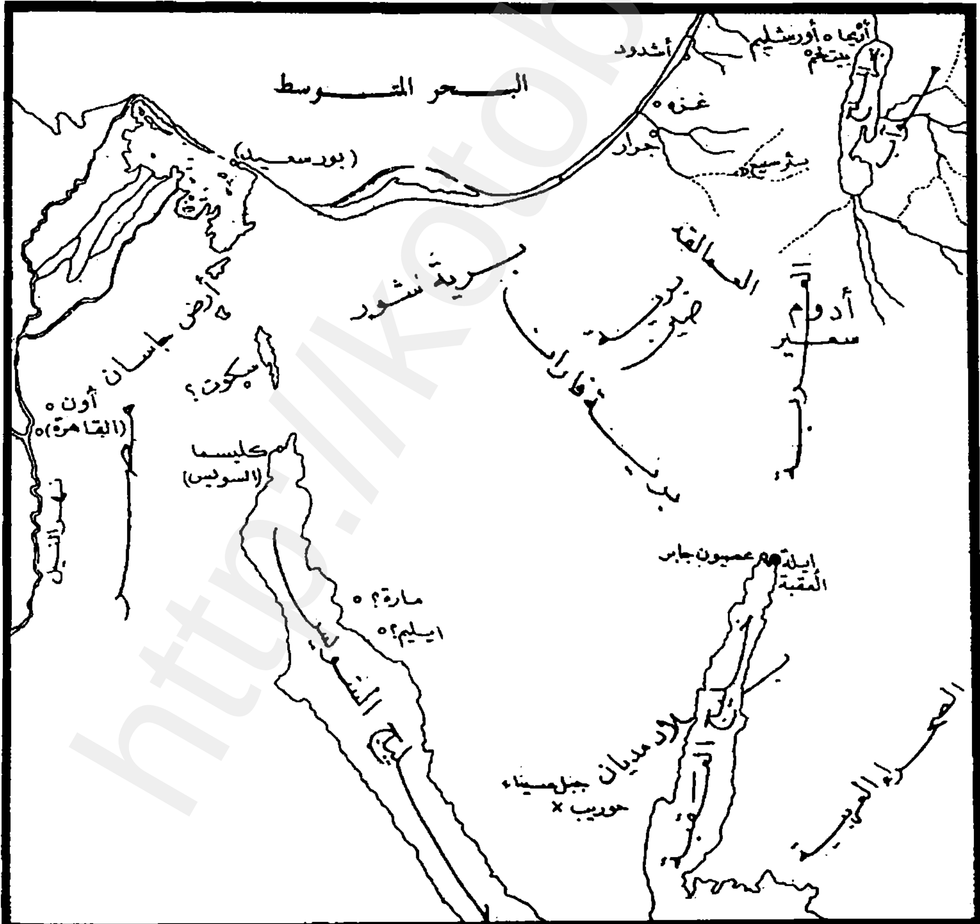

٢ خريطة لبرية فاران

وإسرائيل، فلابد أن "فاران" كانت على الجانب الغربي من وادي عربة، الأخدود العظيم.

كما نقرأ أن هدد الأدومي - الذي أقامه الرب خصماً لسليمان - بعد أن أقام هو ومن معه في مديان، "أتوا إلى فاران، وأخذوا معهم رجالاً من فاران وأتوا إلى مصر" (١مل ١١:١٨).

فاران - بطمة فاران :

وهي أقصى نقطة جنوباً وصل إليها كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه، حيث ضرب الحوريين في جبل سعير وطاردهم "إلى بطمة فاران التي عند البرية" (تك ١٤:٦)، ولعلها هي "أيلة" أو "إيلات" على الطرف الشمالي لخليج العقبة (تث ٢:٨، ١مل٩:٢٦ .. الخ) . الرجا الرجوع إلي "أيلة - أيلات" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

فاران - جبل فاران

الرجا الرجوع إلى "جبل فاران" في موضعه من حرف "الجيم" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية" .

فارة - الفارة :

الفارة - ومعناها "العجلة" أو "الأرض الموحشة" - هي إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط بنيامين عند تقسيم الأرض في زمن يشوع، وكانت تقع بين العويم وعفرة (يش ١٨:٢٣). ويرجح أنها الآن هي "خرائب الفارة" حيث تندفق "عين الفارة" التي يبدأ منها وادي الفارة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من "عناة" ، وعلى بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من أورشليم.

فارس :

كانت الامبراطورية الفارسية أكبر إمبراطورية ظهرت قديماً فيّ الشرق الأوسط، فقد امتدت - في أوج قوتها - من حدود الهند شرقاً إلى بحر إيجه غرباً ، ومن بحر قزوين وجبال القوقاز والبحر الأسود شمالاً إلى بلاد النوبة جنوباً. وكان شعبها يسميها "أريانا" من كلمة في المؤلفات الزرادشتية مشتقة من كلمة "أريا" السنسكريتية معناها "شريف" (ومنها جاءت كلمة "إيران" التي تطلق على بلاد فارس حاليا).

أولاً - جغرافيتها :

المنطقة الأصلية التي كانت تشغلها بلاد الفرس، هضبة تبلغ مساحتها نحو ٣٠٠,٠٠٠ ميل مربع، تتخللها عدة وديان وأحواض جافة، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٣,٠٠٠ إلى ٨,٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتحيط بالهضبة عدة سلاسل جبال (هي جبال كردستان وزاجروس من الغرب، وجبال البرز في الشمال، وجبال هندكوش في الشرق. أما في الجنوب فسهول وعرة على سواحل الخليج الفارسي وخليج عمان. كما يوجد بالجزء الشرقي منها ،صحراء الملح إلى الشمال، وصحراء السهل إلى الجنوب (الرجا الرجوع إلى الخريطة).

والمطر عليها قليل، ويتراوح معدل سقوطه من ٢٠سم أو أقل في الجزء الشرقي من الهضبة، إلى ٣٨سم في الجزء الغربي منها، ولذلك فالزراعة تحتاج - إلى حد بعيد - إلى نظام للري، وكان يزرع بها القمح والشعير ، وتربي عليها الأغنام والماعز منذ العصر الحجري الحديث (نحو ٩,٠٠٠ قبل الميلاد) . ويتراوح معدل درجات الحرارة بين ١٨° تحت الصفر إلى ٣٢° في الهضبة الوسطى، وإلى ٥٠° في المنطقة الواقعة علي الخليج الفارسي فالجو شبه استوائي بالقرب من بحر قزوين حيث تنمو بعض الغابات .

ثانياً : تاريخها :

(أ) المرحلة الأولي : تدل الكشوف الأثرية على أنه قد قامت الزراعة واستئناس الحيوانات في عدة مواقع في منطقة جبال زاجروس منذ نحو ٩,٠٠٠ سنة قبل الميلاد (العصر الحجري الحديث) .

فارس

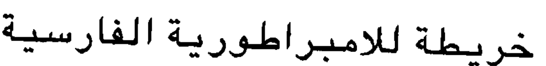

خريطة للامبراطورية الفارسية

وأنه في هذه المناطق نشأت أول حضارة "قروية اعتماداً على نظام للري.

وكانت مملكة عيلام التي سبقت ظهور الامبراطورية الفارسية، تقع في الجنوب الغربي من إيران على امتداد الساحل الشمالي للخليج الفارسي، وكانت تمد سومر بالمواد المعدنية مثل النحاس والقصدير والفضة والرصاص والمرمر، كما كانت تصدر الأحجار الكريمة والخشب والخيل.

وفي أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، دخلت إلى عيلام قبائل قادمة من جنوبي وشرقي بحر قزوين، وكانت هذه الشعوب الآرية تشمل كيميريين (نسل جومر- تك ١٠: ٢و٣)، والسكيثيين والماديين والفرس. وما حل القرن التاسع قبل الميلاد حتى كان الماديون والفرس قد استقروا في الشمال الغربي من إيران، ولكن أحاط بهم الأراراطيون والأشوريون والعيلاميون والبابليون، ويتضمن نقش للملك الأشوري شلمنأسر الثالث (٨٥٩-٨٢٥ ق.م) أول إشارة إلى "الماديين" (وهي "ماداي" باللغة الأكادية)، وإلى "الفرس" (فارسو) الذين أجلي أعداداً كبيرة منهم في ٨٣٧ ق.م. كما أنهم دفعوا الجزية لتغلث فلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، ولسرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م).

وقد أجبرت هجمات الأشوريين والأراراطيين في القرن الثامن قبل الميلاد، الماديين على أن يتحدوا ويؤسسوا عاصمتهم في "إكبتانا" (Ecbatana - همدان الحالية). وكان اسم زعيمهم "ديوسيز" (Deioces) أو "دياكو" (Dayakku)، وقد أخذ أسيراً إلى أشور في ٧١٥ ق.م. ومنها نُفي إلى حماة في سورية. وقد فقد خليفته فراورتس (Phraortes) أو "خشاتريتا" (Khshathrita) الذي ملك من ٦٧٥-٦٥٣ ق.م، حياته في محاولته غزو الفرس في الجنوب الغربي. ثم خضع الماديون لحكم السكيثيين لمدة ثماني وعشرين سنة، إلى أن حررهم "سياكزارس" (Cyaxares ٦٥٣- ٥٨٣ ق.م). ثم تحالف "سياكزارس" مع البابليين والسكيثيين في حصار نينوى وتدميرها في ٦١٢ ق.م. ثم عقد معاهدة مع البابليين، وزوَّج ابنته "أميتيس" (Amytis) لنبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ابن نبوبلاسر. وقد أقام نبوخذ نصر الحدائق المعلقة الشهيرة في بابل من أجل "أميتيس".

واستقر الفرس - بالتدريج في شرقي عيلام تحت حكم أسرة أسسها "أخمينيس" (Achaemenes) أو "حاخامانش (Hakhamanish) حوالي ٧٠٠ ق.م. وقد أضاف خليفته "تيسبيس" (Teispes) "أنشان" إلى بلاد فارس. كما أضاف إليها ابناه "أريارامنيس" (Ariaramnes - ٦٤٠ - ٦١٧ ق.م)، وكورش الأول (Cyrus - ٦٤٠ - ٦٠٠ ق.م) أراضي أخري في الغرب. وقد تزوج "قمبيز الأول" (Cambyses) ابن كورش الأول "ماندين" (Mandane) ابنه "أستاجيس" (Astages) ملك الماديين، وولدت له "كورش الثاني" (ويروي عنه هيرودوت أسطورة شبيهة بقصة موسى وابنة فرعون، بعد أن أمر "أستاجيس" بنبذ الوليد، فعثر عليه أحد الرعاة وأنقذه). وقد استقلت فارس عن مادي، عندما ثار "كورش الثاني" على "أستاجيس" في ٥٤٩ ق.م. وأسس الأسرة الأخمينية (Achaemenid)، وقتل أستاجيس واستولى على عاصمته اكبتانا.

(ب) الامبراطورية الفارسية:

(١) كورش الثاني (حوالي ٥٥٩- ٥٣٠ ق.م). أتاح انشغال البابليين بالتوسع غرباً، الفرصة لكورش ليضم إلى مملكته أشور وكيليكية وساردس وسائر المدن اليونانية في أسيا، وقد نظَّم هذه الممتلكات الجديدة في نحو عشرين ولاية إدارية يحكم كلاً منها وال معين من قبل الملك، يختاره من الأسرة الشريفة. وكان أمر "نبونيدس" ملك بابل بنقل كل تماثيل الآلهة في ولاية بابل إلى العاصمة، سبباً في إثارة خواطر شعبه، مما مهد الطريق أمام كورش لغزو بابل، فقد ساعده الشعب الثائر على دخول مدينة بابل في ١٣ أكتوبر سنه ٥٣٩ ق.م. بعد ١٧ يوماً من استيلاء قواته عليها (انظر دانيال ٥: ٣٠و٣١).

وكان ملك فارس حاكماً أوتوقراطياً، فكل

مرسوم يُختم بخاتم الملك يصبح شريعة لا تنسخ (انظر أس ٣ : ١٢ ، ٨:٨ ، دانيال ٦ : ٨و١٢). وكانت هناك ست عائلات أرستقراطية يتولى أفرادها مراكز وراثية في بلاط الملك . ولعل قائد "الخالدين" (أي الحرس الخاص للملك) كان أهم أولئك الأفراد .

وفي حركة دبلوماسية بارعة، أعاد كورش تماثيل الآلهة إلى معابدها، وأصدر مرسوماً بأن ترجع الشعوب المسبية في بابل إلى مواطنها الأصلية (انظر ٢ أخ ٣٦:٢٣ ، عز ١:١-٤) . وهكذا عاد نحو خمسين ألفاً من اليهود المسبيين في بابل إلى بلادهم مرة أخرى، وقد صرح لهم كورش بإعادة بناء الهيكل، وأعطاهم آنية بيت الرب التي كان نبوخذ نصر قد أخذها من أورشليم وجعلها في بيت آلهته في بابل. وسلمها كورش لشيشبصر الذي عينه حاكماً ليهوذا (عز ١:٧-١١ ، ٥:١٤) . وقد بنت هذه الجماعة المذبح ووضعت أسس الهيكل (عز ١:١-٣ :١٣) . ولكن توقف البناء في الهيكل بسبب المقاومات من الشعوب المجاورة (عز ٤:١-٥و٢٤). ثم استأنفوا العمل في بناء الهيكل بتشجيع من النبيين حجي وزكريا ، وتم بناء الهيكل في أربع سنوات (٥٢٠-٥١٦ ق.م.) في عهد داريوس الأول .

وكان الفرح الذي أشاعه هذا المرسوم في كل هذه الشعوب، لا يقل عن فرح اليهود به (انظر إش ٤٤:٢٨، ٤٥:١،١٣) . وكان الحكام الفارسيون يحرصون على مراعاة عوائد الشعوب وتقاليدها، لذلك سجل البابليون على "اسطوانة كورش" أن الإله مرودخ اختار كورش للقضاء على "نبونيدس"، ويمتدحون كورش لعدم نهبه للمعابد في بابل. وقد مات كورش في معركة ضد القبائل المغيرة على الحدود الشمالية الشرقية في ٥٣٠ ق.م.

(٢) قمبيز الثاني (٥٢٩ - ٥٢٢ ق.م.) : وكان أكبر أبناء كورش ، وواصل سياسة أبيه في توسيع رقعة الإمبراطورية ، وسرعان ما استولى على مصر وقبرص والأرخبيل اليوناني . وفي أثناء انشغال قمبيز بهذه الفتوحات، قام مجوسي اسمه "جواماتا" (Guamata) باغتصاب العرش مدعياً أنه "بارديا" الابن الأصغر لكورش (وكان قمبيز قد قتله) . كما قامت الثورات في ميديا وأرمينية وبابل. ولكي يدعم "جواماتا" مركزه، أصدر قراراً بالإعفاء من الخدمة العسكرية والضرائب، ولكنه لم يمكث على العرش سوى ستة أشهر. وقد مات قمبيز في ظروف غامضة، في طريق عودته من بابل . ويُقال إنه انتحر.

(٣) داريوس الأول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م.) وهو ابن "هستاسبس" (Hystaspes)، وكان والياً على بارثيا وهيركانيا ، واستطاع أن يقبض على "جواماتا" ويقتله في إكبتانا في ٥٢٢ ق.م. فنودي به ملكاً على فارس . وقد استغرق داريوس سنتين في القضاء على الثورات في الامبراطورية ، ولم تأتِ سنة ٥١٨ ق.م، إلا وكان قد اعترف به ملكاً جميع الولاة في كل أنحاء الامبراطورية . وفي عهده وصلت الجيوش الفارسية غرباً حتى نهر الدانوب ، ولكن الاغريق تمكنوا من هزيمة الفرس في موقعة "ماراثون" الشهيرة في ٤٩٠ ق.م. وقد سجل داريوس الأول انتصاراته في نقش ضخم على جرف صخرة كبيرة في "بهستون" (Behistun - نقش الرستم) على الطريق التجاري بين إكبتانا وبابل . ويصور داريوس نفسه في حماية الإله "أهورمازادا" وهو يطأ "جواماتا" بقدميه، وحوله تسعة من القواد الثائرين في انتظار تنفيذ نفس الحكم فيهم. والنقش مكتوب باللغة الفارسية القديمة والأكادية والعيلامية، وكانت له قيمة لا تقدر في فك رموز هذه اللغات القديمة. ولولا ما عمله داريوس لتثبيت أركان ملكه، ما كانت قد قامت للامبراطورية الفارسية قائمة بعد ذلك. إلى أن ثارت المدن اليونانية (٥٠٠ - ٤٩٤ ق.م.) وانتهت ثورتها بتدمير ميليتس.

وفي عهد داريوس الأول تمت إعادة بناء الهيكل في أورشليم على يد الذين عادوا من سبي بابل إلى يهوذا بقيادة زربابل "رئيس يهوذا" . وقد شجعهم على مواصلة العمل بعد توقفه، النبيان

حجي وزكريا. وعندما أثار البناء شكوك الوالي "تتناي" ورفقائه، أرسلوا خطاباً لداريوس للتأكد مما ذكره اليهود من أن كورش الملك هو الذي أذن لهم في بناء الهيكل (عز٥) . وقد أسفر البحث عن العثور على صورة من مرسوم كورش في القصر في "أحمثا" في بلاد مادي، فأمر داريوس بالتصريح لليهود باستكمال بناء الهيكل مع إعطائهم ما يحتاجون إليه (عز٦) .

وكان داريوس الأول إداريا بارعاً ، فهو الذي قسَّم الإمبراطورية إلى اثنتين وعشرين ولاية، ووضع بكل ولاية مندوبا من الحكومة المركزية، وكان هؤلاء المندوبون "عيوناً وآذاناً" للملك لمراقبة الولاة . ومما زاد في كفاءة الإدارة، وجود شبكة واسعة من الطرق المعبَّدة ، ونظام بريدي كفء، مع استخدام اللغة الأرامية كلغة رسمية للدولة (فحلت محل اللغة العيلامية التي كانت مستخدمة

صورة لمقابر ملوك فارس (نقش الرستم)

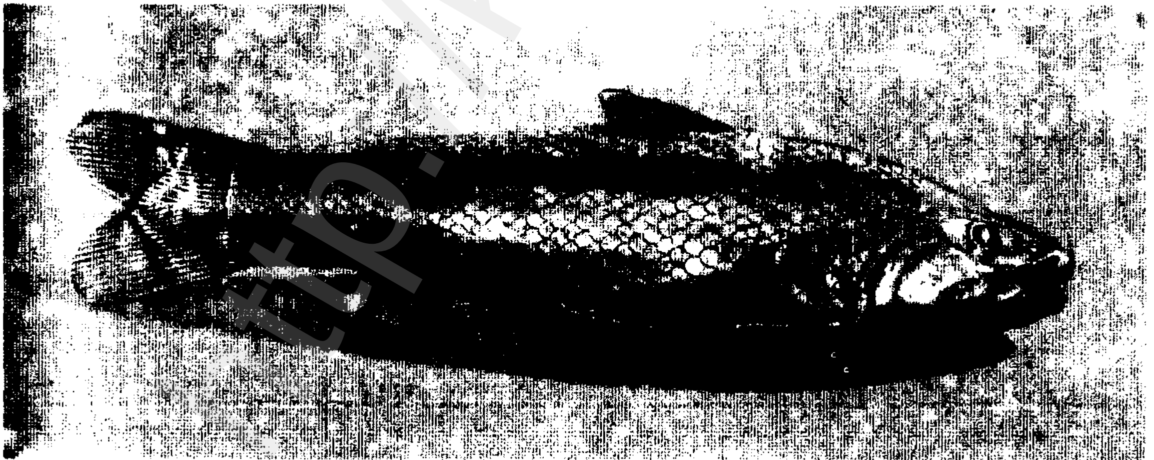

صورة لسمكة ذهبية مجوفة تبين براعة الفنان الفارسي، وجدت في آثار داريوس أوكسس، ولعلها كانت تستخدم إناءً للسوائل

فارس

من قبل) مما سهل الاتصال بين مختلف الشعوب التي كانت تتكون منها الإمبراطورية الواسعة الأطراف. كما وضع داريوس نظاماً واحداً للضرائب مع تحديد وحدة للأوزان والمقاييس. وفي ٥١٧ ق.م. جعل الدرهم الذهبي (وكان يعادل ٨,٤ جم من الذهب) ، والشاقل الفضي (٥,٦ جم من الفضة- وكان يعادل ٢٠/١ من الدرهم الذهبي) العملتين الرسميتين في الامبراطورية، فازدهرت التجارة، وأنشئت المصارف .

كما أمر بحفر قناة تربط النيل بالبحر الأحمر تسهيلاً لنقل المتاجر. مع إعطاء نوع من الحكم الذاتي للولايات . وقد ساعد كل ذلك على استقرار أحوال الامبراطورية في عهده. وكان البلاط الفارسي يحفل بالعلماء والفنانين والأطباء من اليونانيين وغيرهم . وبني داريوس قصراً فاخراً في شوشن في ٥٢١ ق.م. كما بدأ العمل في انشاء العاصمة الجديدة في "برسبوليس" في ٥١٨ ق.م. ، فهو الذي بني القسم الملكي فيها، وكان هذا القسم يتكون من رصيف صناعي بارتفاع أربعين قدماً فوق مستوي الأرض، وكان يُصعد إليه بسلالم متدرجة، كان يمكن الصعود عليها على ظهور الخيل. كما شيد فوق نفس الرصيف مباني للإدارات الحكومية ولإقامة العاملين فيها.

وجاء السفراء الأجانب إلى شوشن وإلى إكبتانا، ولكن ليس إلى برسبوليس . وانتقل البلاط الملكي من شوشن إلى برسبوليس عند الاحتفال بالسنة الجديدة (٢١ مارس) ، واستقبل الملك مندوبين من جميع نواحي الإمبراطورية.

وعند موت داريوس الأول، كانت الإمبراطورية الفارسية قد بلغت أقصى اتساع لها، وأعظم غناها، فامتدت تخومها من نهري السند وسيرداريا شرقاً إلى مصر وبحر إيجة غرباً، ومن الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً إلى بحر قزوين وجبال القوقاز والبحر الأسود شمالاً. وقد بذل الملوك الذين خلفوا داريوس الأول، جهدهم للحفاظ على حجم الامبراطورية ومكانتها كما بلغتهما في عهده.

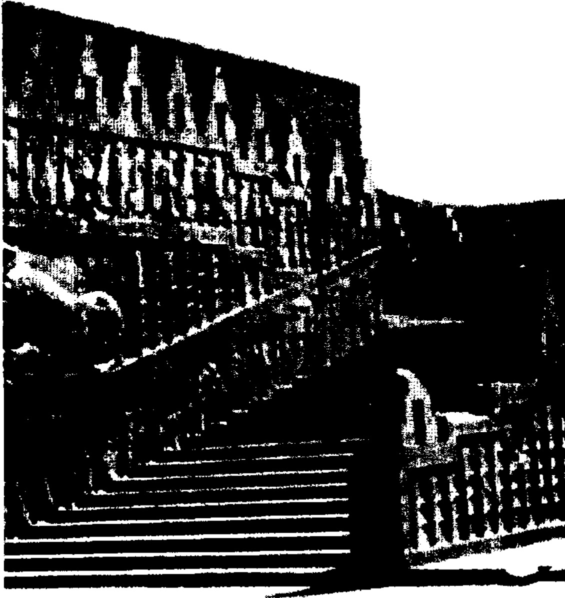

صورة لقاعة الاجتماعات بقصر برسبوليس

(٤)-أجزركسيس (Xerxes - ٤٨٥ - ٤٦٥ ق.م.) : وكان أصلاً نائب الملك على ولاية بابل (وهو المسمى أحشويرش في سفري أستير وعزرا) . وقد حكم الامبراطورية بيد قوية ، وحارب اليونان حرباً ضروساً . وفي ٤٨٠ ق.م. أرسل حملة إلى بلاد اليونان في سفن كان يعمل عليها بحّارة من الفينيقيين والمصريين واليونانيين والقبارصة. وبعد أن نزلت الحملة في ترمبولي، استولت على طيبة وأثينا، ولكن اليونانيين استطاعوا أن يهزموا الأسطول الفارسي هزيمة منكرة في سلاميس، مما اضطر معه أجزركسيس إلى الانسحاب من كل بلاد اليونان وأسيا الصغري. ثم اغتيل أجزركسيس في ٤٦٥ ق.م. وخلفه ابنه أرتحشستا الأول .

(٥)-أرتحشستا الأول (Artaxerxes) (٤٦٥-٤٢٥ ق.م.) ويلقب "بلونجمانوس" (أو صاحب اليد

الطولى) . وفي أوائل عهده تعرَّض لثورات في مصر (٤٦٠-٤٥٤ ق.م.) بتشجيع من الأغريق. كما تعرض لثورات في الشرق نتج عنها فقدان بعض أملاكه الشرقية . وعقد معاهدة "كاليا" للسلام مع أثينا في ٤٤٩ ق.م.

وفي السنة السابعة لأرتحشستا (نحو ٤٥٨ ق.م.) جاء عزرا الكاتب ومعه جماعة أخري من السبي البابلي، بتصريح من الملك أرتحشستا، مع الاذن لمن يشاء من شعب إسرائيل بالعودة إلى أورشليم، وتبرع الملك لعزرا ومن معه ، بالكثير من الفضة والذهب وغيرها، كما أوصى كل خزنة الملك الذين في عبر النهر (غربي الفرات) أن يعطوا عزرا كل ما يطلبه. وأوصى عزرا أن يقيم حكاماً وقضاة للشعب حسب شريعة الله (عز ٧).

وفي السنة العشرين لأرتحشستا (٤٤٥ ق.م.) جاء نحميا الوالي ومعه توصيات من الملك لترميم أسوار أورشليم، واستطاع -رغم مقاومات الأعداء- إتمام العمل وتدشين السور (نح٢:١،٦:١٥،١٢:٢٧).

(٦) داريوس الثاني (نوثوس Nothus -٤٢٣-٤٠٤ق.م.). تولى داريوس الثاني العرش بعد أن كانت المستعمرات اليونانية قد انفصلت عن الامبراطورية الفارسية نتيجة للحرب البلوبونيزية. وبالرغم من تدخل زوجته وانحيازها للاسبرطيين، فإنه استطاع أن يعيد الاستيلاء على المدن اليونانية في أسيا الصغرى.

وفي ٤١٩ ق.م. دمر المصريون بمساعدة الحاكم الفارسي "فدرانجا"، معبد يهوه في جزيرة "إلفنتين"، فأرسلت الجالية اليهودية (من الجنود المرتزقة) سلسلة من الخطابات إلى البلاط الفارسي يلتمسون الإذن لهم بإعادة بناء المعبد .

(٧) - أرتحشستا الثاني -(منيمون Mnemon - ٤٠٤ -٣٥٩ ق.م.) : وكان حاكماً ضعيفاً، واجه ثورة في مصر استمرت ستين سنة، وأسفرت عن انضمام المصريين إلى حلف ضد فارس،

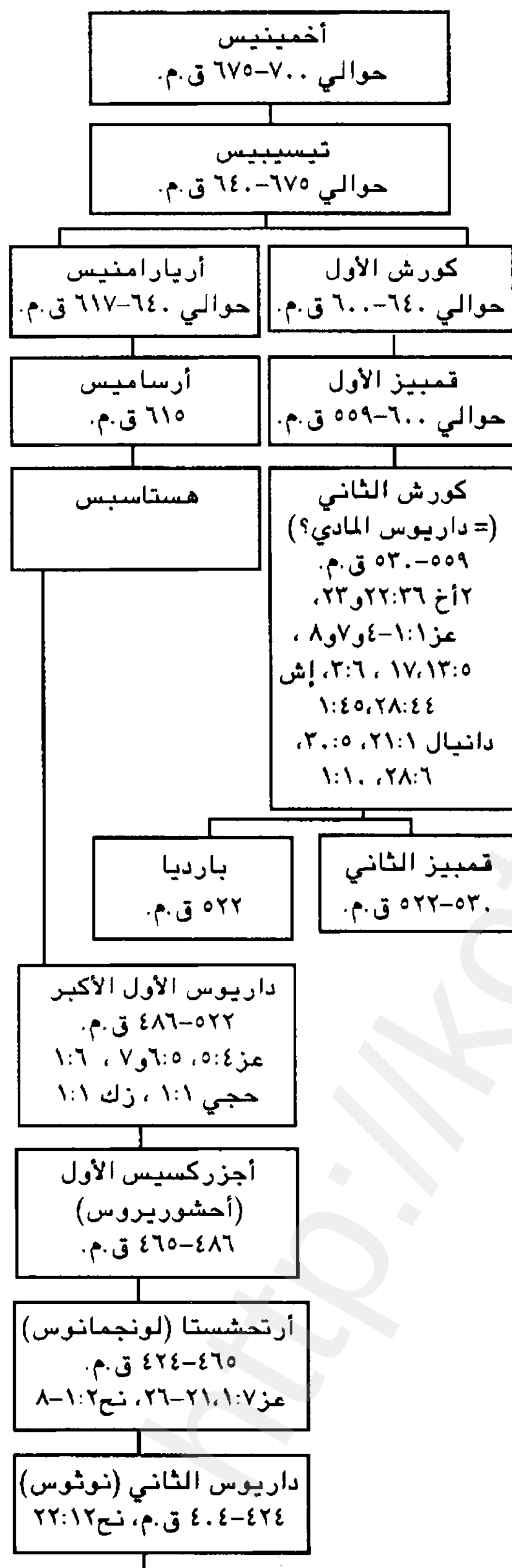

فارس

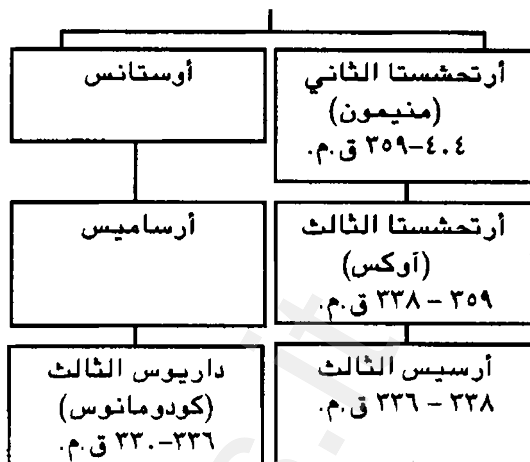

تكون من أسبرطة وأثينا وقبرص. وعقد ارتحشستا صلحاً مع اليونان في ٣٨٦ ق.م. ولكنه لم ينجح في محاولته إعادة غزو مصر لبسالة فرعون "نقتنبو الأول" في الدفاع عنها.

(٨) **أرتحشستا الثالث** (أوكس Ochus - ٣٥٩-٣٣٨ ق.م.) وقد حاول هو الآخر إعادة فتح مصر، ولكن "نقتنبو الثاني" فرعون مصر، استطاع طرد قواته. وواصل المصريون سياستهم في أثارة القلاقل ضد فارس، بتدعيمهم لثورة في فينيقية. ولكن أخيراً استطاع ارتحشستا هزيمة المصريين في ٣٤٣ ق.م. وأخيراً اغتاله "بغواس" (Bagoas) وزيره في ٣٣٨ ق.م.

(٩) **داريوس الثالث** - (كودومانوس- Codomannus - ٣٣٦-٣٣٠ ق.م.) : وقد هزمه الاسكندر الأكبر في موقعة إسوس (Issus) في ٣٣٣ ق.م. فهرب داريوس، فلاقاه الاسكندر مرة ثانية في "أربلا" (Arbela) في ٣٣١ ق.م. وهزمه هزيمة منكرة، قضت نهائياً على الإمبراطورية الفارسية، فكان داريوس الثالث آخر ملوك الأسرة الأخمينية. وفتح الاسكندر الأكبر برسبوليس في فبراير ٣٣٠ ق.م. . وأرسل كنوزها إلى إكبتانا .

(جـ) - ما بعد الأسرة الأخمينية :

(١) - **البارثيون** : بموت الاسكندر الأكبر في ٣٢٣ ق.م. خرجت فارس من تحت السيطرة اليونانية، إذ لم تدم سيطرة السلوقيين عليها طويلاً. وأقام البارثيون (الفرتيون - انظر أع ٢:٩) - وأصلهم من إيران الشرقية- عاصمتهم في "كسفيا" (Casiphia -انظر عز ٨:١٧)، واستطاعوا الاستيلاء على كل الإقليم . وقد ازدهرت التجارة على يد البارثيين (الفرتيين) في إيران، إذ عملوا كوسطاء تجاريين بين بلاد البحر المتوسط وبلاد الشرق الأقصي.

وقد أدى ابتلاع الرومان لسورية إلى محاولات عديدة لمد النفوذ الروماني إلى فارس ، ولكن بلا جدوى . وعندما استطاع البارثيون الاستيلاء على سورية من يد الرومان، اعتبرهم اليهود محررين. وقد أقام البارثيون "أنتيجونس" (Antigonus) ابن "أرستوبولوس" (Aristobulus) ملكاً على عرش أورشليم (٤٠-٣٧ ق.م.) . كما أنهم بعد ذلك قدموا معونة عسكرية لليهود في أثناء حصار تيطس الروماني لأورشليم، وظل البارثيون متعاونين مع اليهود حتى أيام تراجان وهادريان.

(٢) **الساسانيون** : خلف الساسانيون البارثيين، وظلوا في الحكم من ٢٢٣-٦٣٦ م. وكان مؤسسهم هو "أردشير" واستطاعوا الاستيلاء على جزء من شمالي غربي الهند، وشمالي بلاد بين النهرين وأرمينية. وفي حروبهم مع روما استطاعوا مرة من أسر الامبراطور فاليريان (٢٦٠م). وكان الساسانيون - مثل البارثيين- تجاراً ماهرين يربطون بين الشرقين الأوسط والأقصى.

وفي ٣٠٩م. تولي عرش فارس سابور (أو شاهبور - Shapur) الأكبر الذي عاصر تسعة من أباطرة الرومان، وكان نداً لهم في القوة والثراء، فكان بين الإمبراطوريتين سلام. ومات شاهبور الأكبر في ٣٧٩م. وبدأت قبائل الهون والسلاف في الزحف على الامبراطورية الفارسية، مما أضعف من قوتها، وساعد على ذلك أيضاً الصراع الداخلي عقب مجمع نيقية وانقسام المسيحية. وظلت أحوال الامبراطورية الفارسية في التدهور خلال القرنين السادس والسابع، حتى فتحها العرب في موقعة القادسية الفاصلة في ٦٣٦م (السنة الرابعة

شرة للهجرة).

رس - ديانتها :

كانت فارس والهند تشتركان في عبادة عدد من لهة، كما كان الحال في كل بلاد الشرق الأوسط. ي وقت من الأوقات رفعوا من مكانة الإله ورا مازدا" (Ahura Mazda) أو "أهورا الحكيم"، ى أسمى المراتب، باعتباره خالق العالم، ولكنه س الإله الوحيد. وكان من الآلهة الأخرى "مثرا" معناها "اتفاق"، وفي الهند هي "مترا" إله رب)، و"هاوما" (وفي الهندية "سوما" تجسيداً شراب المخدر)، و"أناهيتا" (إلاهة الأنهار خصوبة) "وتشتريا" (جالبة الأمطار).

وفي القرن السادس قبل الميلاد ظهر نبي اسمه راتوشترا" (Zarathushtra) - ولعل معناها "من وّض الجمال") وهو مؤسس الزرادشتية. وبناء ى التقليد الزرادشتي، حظي برعاية الرئيس لي "فشتاسبا" (Vishtaspa). وتعاليم راتوشترا" (المحفوظة في "الجاثاس" Gathas أي ترانيم، وهي الجزء الأقدم من "الأفستا" وهو اب الزرادشتية المقدس) تحث الناس على فعل ير ومقاومة الشر مع ممارسة حرية الاختيار. ا نجد في أحاديث "زارا توشترا" موضوعات رى مثل أهمية وفوائد تربية الحيوانات واشي ورعايتها. وكان يقابل "أهورا مازدا" إله ير، "أهريمان" إله الشر.

ومع أن الزرادشتية تميل نحو التوحيد في ورة "أهورا مازدا"، إلا أنها تحتوي على عناصر ية من الثنائية، مثل "الحق" (أسا) في مواجهة باطل" (دروج). وليس من الواضح تماماً مدى شار الزرادشتية في عصر الأسرة الأخمينية، ن كان "أهورا مازدا" يظهر كثيراً في النقوش رسومات التي ترجع الى زمن تلك الأسرة.

رص - فارصيون :

اسم عبري معناه "اقتحام أو ثغرة". وهو اسم أحد التوأمين اللذين ولدتهما ليهوذا بن يعقوب، كنته ثامار. فعند ولادتها، أخرج أحدهما يده أولا فربطت القابلة على هذه اليد قرمزاً، قائلة : "هذا خرج أولاً، ولكن حين رد يده، إذا أخوه قد خرج. فقالت : لماذا اقتحمت؟ عليك اقتحام. فدعى اسمه فارص. وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز، فدعي اسمه زارح" (تك ٣٨:٢٧-٣٠ ، ١أخ ٢:٤).

وفي كل سلاسل الأنساب يذكر "فارص" أولاً (تك٤٦:١٢، عد٢٦:٢٠، ١أخ ٢:٤). وكان من نسله بوعز الذي تزوج راعوث الموآبية. ومن نسلة جاء داود الملك (راعوث ٤:١٢ ، ١٨-٢٢)، ومنه جاء الرب يسوع (مت ١:٣-٥، لو ٣:٣٣)، ولعل هذا هو السبب في ذكر "فارص" أولاً قبل أخيه الأكبر "زارح".

كما كان من نسل "فارص" يشبعام بن زبديئيل رئيس الفرقة الأولى في الجيش في أيام داود (١أخ ٢٧: ٢و٣) . كما كان من بني فارص بن يهوذا، عثايا بن عزيا من نسل مهللئيل، أحد الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١أخ ٩:٤، نح١١:٤-٦).

وكان ابنا فارص : حصرون وحامول عند نزول يعقوب إلى مصر (تك٤٦:١٢). وكان لفارص عشيرة الفارصيين، ولحصرون عشيرة الحصرونيين" ولحامول عشيرة الحاموليين (عد٢٦:٢٠و٢١).

فارص عزة :

الرجا الرجوع إلى "عزة" في موضعه من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية" .

فاروح :

اسم عبري معناه "مُزهر". وهو أبو يهوشافاط الذي كان وكيلا لسليمان الملك في يساكر (١مل٤:١٧) .

فأس - فؤوس :

كانت الفؤوس من أكثر الأدوات شيوعاً في

فلسطين قديماً (إش١٠:١٥) ، فكانت تستخدم لقطع الأشجار والأخشاب والأحجار (انظر تث ٥:١٩، ٢٠:١٩، قض ٤٨:٩)، كما كانت من أسلحة الحرب (إرميا ٢٠:٥١).

وكانت أدوات القطع تُصنع في البداية من العظام أو الحجارة وبخاصة من الصوان، ثم أصبحت تصنع من البرونز. وفي حوالي ١٢٠٠ ق.م. أصبحت تصنع من الحديد. ورأس الفأس "المذكورة في ٢مل٥:٦و٦ كانت من الحديد. وقد حاول الفلسطينيون أن يحولوا بين بني إسرائيل واستخدام الحديد، عندما اجتاحوا أرض فلسطين في بداية عصر الحديد (انظر ١صم ١٩:١٣-٢٢).

وكان رأس الفأس الحديدية يُثبَّت في اليد الخشبية بربطه بحبل. وبعد ذلك أصبح الجزء الغليظ من رأس الفأس الحديدية يثقب لتثبيت اليد الخشبية به. ويدل ما جاء في تث٥:١٩، ٢مل٥:٦و٦ على أن اليد الخشبية للفأس كانت عرضة أن تنخلع من الرأس .

وكانت الفؤوس تختلف كثيراً في أشكالها باختلاف المكان والزمان .

وقد صعد أبيمالك بن جدعون إلى جبل صلمون، هو وكل الشعب الذي كان معه وقطعوا بالفؤوس أغصان أشجار ووضعوها على أكتافهم، ثم حملوها إلى صرح بيت إيل بريث ووضعوها عليه ، وأحرقوها بالنار ، فمات جميع أهل برج شكيم الذين كانوا مجتمعين في الصرح ، نحو ألف رجل وامرأة (قض ٤٦:٩-٤٩).

وكان المهاجمون يقطعون بالفؤوس أشجار الوعر ليبنوا حصناً لحصار المدينة التي يهاجمونها، بشرط ألا تكون أشجاراً مثمرة (تث١٩:٢٠و٢٠). وقد كسر الغزاة نقوش الهيكل الخشبية بالفؤوس (مز٤:٧٤-٧).

وترد كلمة "فأس" في العهد الجديد، في قول يوحنا المعمدان: "الآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتُلقي في النار" (مت٣:١٠، لو٣:٩) تحذيراً من دينونة عتيدة.

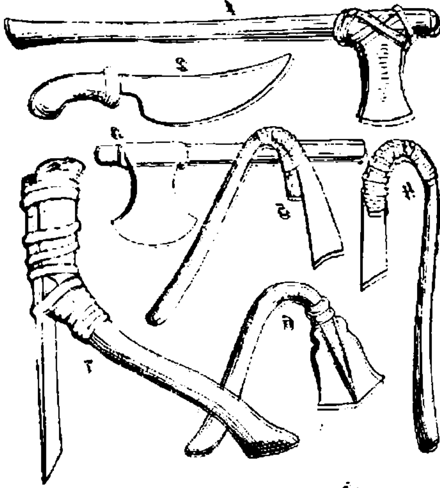

صورة لأشكال مختلفة للفؤوس قديماً التي كانت تُربط إلى اليد الخشبية

فاسح :

اسم عبري معناه "أعرج"، وهو أحد أبناء أشتون من نسل يهوذا (١أخ٤:١٢).

فاسك :

اسم عبري معناه "قاسم" ، وهو أحد أبناء يفليط الثلاثة من نسل أشير (١أخ ٣٣:٧).

فاسيح :

اسم عبري معناه "أعرج"، وهو :

(١) - رأس عائلة من النثينيم (خدام الهيكل)، رجعت من السبي البابلي مع زربابل (عز٢:٤٩، نح٧:٥١).

(٢) - فاسيح أبو يويا داع الذي اشترك مع مشلام بن بسوديا في ترميم الباب العتيق في سور أورشليم، وسقفاه وأقاما مصاريعه وأقفاله وعوارضه (نح ٦:٣). ويرى البعض أن يويا داع هو ابن فاسيح المذكور أولاً .

فاعو - فاعي :

"فاعو" اسم عبري معناه "أنين" أو "ثغاء" (صوت الشاة). وهو اسم مدينة أدومية كانت موطناً "لهدار" أو "هدد" الذي ملك على أدوم بعد موت بعل حانان بن عكبور، وكان متزوجاً من مهيطبئيل بنت مطرد بنت ماء ذهب (تك ٣٦:٣٩) وتذكر في سفر أخبار الأيام الأول باسم "فاعي" (١أخ ١:٥٠). ولا يعرف موقعها الآن .

فاغية :

الفاغية زهر كل نبت ذي رائحة طيبة. ويستخدم الاسم في الكتاب المقدس للدلالة على زهور نبات الحناء، واسمه العلمي "لوسونيا إنرميس" (Lawsonia Innermis) . وهو شجيرة أو شجرة صغيرة يبلغ ارتفاعها -على الأغلب- نحو عشر أقدام، وأوراقها خضراء فاتحة اللون رفيعة ومستطيلة. وتنمو الشجرة في فلسطين في منطقتي عين جدي (نش ١:١٤) وأريحا، وتحمل أزهاراً قشدية اللون تتدلى على شكل عناقيد مثل عناقيد العنب، لها رائحة شديدة، يشبه شذاها شذى الورد، ولذلك تشبه عروس النشيد حبيبها بها (نش١:١٤)، كما يشبهها هو أيضا بها (نش٤:١٣). وكانت تعتبر في الشرق الأوسط قديماً "زهرة العروس". وكانت تحفظ في البيوت لينتشر شذاها العطر في البيت، كما كانت تتحلى النساء بعقود منها. وتنمو أشجار الحناء في فلسطين والجزيرة العربية ومصر وشمالي أفريقية.

ومنذ العصور القديمة كانت أوراقها تسحق ويُصنع منها خضاب لونه ما بين الأصفر والأحمر لتلوين الشعر والأظافر وكفوف الأيادي وباطن القدم. ولا يزال هذا يجري في بعض المجتمعات الريفية حتى الآن.

فأل - تفاءل :

كان الأمر القاطع للشعب القديم : "متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم، لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك. تكون كاملاً لدى الرب إلهك. إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا" (تث١٨:٩-١٤) .

فالرجا الرجوع إلى مادة "سِحر" في موضعها بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية"، وإلى مادة "عرف-عرافة" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية" .

فالال :

اسم عبري معناه "قد قضى الله"، وهو اسم "فالال بن أوزاي" أحد الذين اشتركوا في ترميم جزء من أسوار أورشليم" من مقابل الزاوية والبرج الذي هو خارج بيت الملك الأعلى الذي لدار السجن" وذلك في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح٣:٢٥).

فالت :

اسم عبري معناه "منفلت" أو "مسرع"، وهو:

(١) - فالت أبو "أون" الذي اشترك في تمرد قورح على موسى (عد١٦:١). وكان من سبط رأوبن، ولعله هو نفسه المدعو "فلّو" (عد٢٦:٥و٨-١١) .

(٢) - فالت بن يوناثان من نسل يرحمئيل من سبط يهوذا (١أخ٢:٣٣).

فالج :

اسم عبري معناه "انشقاق" أو "انقسام". وهو

أحد ابني عابر ابن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح. والجد الأكبر لإبراهيم جد الإسرائيليين (تك١٠:٢٥، ١١:١٦-١٩، ١أخ١:١٩-٢٥، لو٣:٣٥). وعبارة "لأن في أيامه قسمت الأرض" (تك١٠:٢٥) قد تشير إلى تشتت البشر الذي نتج عن تبلبل ألسنتهم عند محاولتهم بناء البرج (تك١١:٩و٨)، أو إلى استخدام طرق الري وشق القنوات التي قسمت الأرض (انظر إش٣٠:٢٥، ٣٢:٢، أي٢٩:٦، ٣٨:٢٥ حيث تستخدم مشتقات الكلمة) ، أو إلى حدوث تقسيمات جغرافية أو نظم سياسة ارتبطت بنسله.

فالط :

اسم عبري معناه "قد أعتق (الله)" وهو أحد ابني عزموت . وكان فالط من أبطال سبط بنيامين الذين انضموا إلى داود في صقلغ وهو هارب من وجه شاول الملك، وكانوا يرمون الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار (١أخ١٢:١-٣).

{ف ت}

فتات :

فتّه فتًا : دقّه وكسّره. والفتات من الشئ : ما تكسّر منه وتساقط . وفي حالة قربان التقدمة المخبوز على الصاج، كان يجب أن تفت فتاتاً ويُسكب عليها زيت (لا ٢:٥،٦).

وقد جاء الجبعونيون إلى يشوع في الجلجال قائلين بمكر: "هذا خبزنا سخناً تزودناه من بيوتنا يوم خروجنا لكي نسير إليكم، وها هو الآن يابس قد صار فتاتاً" (يش٩:١٢، انظر أيضاً حز١٣:١٩).

وكان لعازر المسكين الذي كان مطروحاً عند باب الغني مضروباً بالقروح، "يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني" (لو١٦:١٩-٢١).

وعندما قال الرب يسوع للمرأة الكنعانية التي طلبت منه أن يشفي ابنتها المجنونة: "ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب . فقالت : نعم يا سيد، والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها في تلك الساعة" (مت١٥:٢١-٢٨، مرقس٧:٢٥-٢٩).

فتح - مفتاح :

(١) - كانت الأبواب قديماً تُغلق بواسطة مغلاق مجوف ذي مقطع مستطيل إلى حد ما مصنوع من الخشب به عدد من الثقوب في سطحه الأعلى يقابل كل ثقب منها مسمار شبيه بلسان يتحرك إلى أعلى وإلى أسفل ، مثبت في حلق المغلاق. كما كان به أيضاً فتحة لدخول المفتاح الذي كان عبارة عن يد خشبية مستطيلة منحنية مغروز بها مسامير من الخشب أو من المعدن بعدد الثقوب الموجودة في سطح المغلاق وتقابلها تماماً. فعند دفع المغلاق في الحلق المثبت بالباب، تسقط المسامير التي بالحلق في داخل الثقوب المقابلة، فيمتنع تحريكه وهكذا يغلق الباب. ومتى أريد فتحه، يدفع المفتاح الخاص داخل المغلاق ويحرك إلى أعلى، حتي تدخل المسامير التي به في الثقوب التي بسطح المغلاق ، وتدفع المسامير أو الألسنة الساقطة فيها من الحلق إلى أعلي، وهكذا يصبح حر الحركة يمكن سحبه من الحلق فيفتح الباب.

وتذكر كلمة مفتاح بمعناها الحرفي في سفر القضاة حيث وجد عبيد عجلون ملك موآب باب عُلّية البرود مغلقاً عليه وقتاً طويلاً، فأخذوا المفتاح وفتحوا الباب "واذا سيدهم ساقط على الأرض ميتاً" إذ كان إهود قد قتله (قض٣:٢٣-٢٥).

(٢) - تُستخدم كلمة "مفتاح" مجازياً في الكتاب المقدس رمزاً للسلطان (إش ٢٢:٢٢، انظر أيضاً رؤ ١:١٨، ٣:٧) وأيضاً "مفتاح المعرفة"

(لو١١:٥٢).

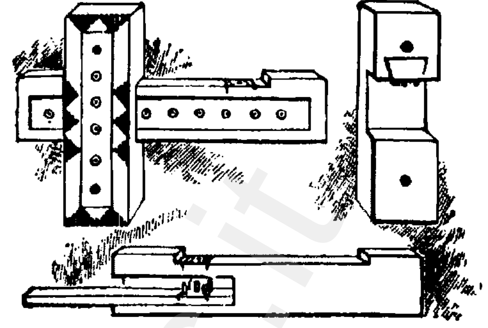

صورة لمغلاق وحلقه

فتح - مفاتيح الملكوت :

عندما سأل الرب يسوع تلاميذه قائلاً : "وأنتم من تقولون إني أنا؟" أجابه "سمعان بطرس وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحي . فأجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات" (مت١٦:١٥-١٩، انظر أيضاً ١٨:١٨). وقد فتح بطرس فعلا باب الملكوت لليهود (أع٢)، وللسامريين (أع٨)، وللأمم (أع١٠)، وذلك بالكرازة لهم بالانجيل ، وتقديم الخلاص لهم بالإيمان بالرب يسوع المسيح، فكل من يؤمن تكون له الحياة الأبدية. وقد قال بطرس - في إشارة إلى هذا التكليف الذي كلفه الرب - :"أيها الرجال الإخوة : أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة، اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب، شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً. ولم يميز بيننا وبينهم بشئ إذ طهر بالايمان قلوبهم" (أع ١٥:٧-٩) في اشارة إلى ما حدث في بيت كرنيليوس (أع ١٠:٤٤-٤٨) . فما الحل والربط إلا عن طريق الكرازة بالإنجيل، فمن يؤمن يتحرر من رباط الخطية، ومن لا يؤمن يظل مقيداً بها. ويستطيع المؤمن الذي سكن فيه الروح القدس، أن يميز بين من آمن، ومن لم يؤمن (انظر يو٢٠:٢٢)، وهو ما فعله بطرس مع سيمون الساحر، إذ أدرك بالروح القدس أنه ما زال في "مرارة المر ورباط الظلم" (أع ٨:٢٣).

(الرجا الرجوع إلى مادة "الغفران في العهد الجديد" في مادة "غفر-غفراناً" في موضعها من حرف "الغين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

فتحيا :

اسم عبري معناه "يهوه يفتح" ، وهو :

(١) - أحد اللاويين الذين كانوا قد اتخذوا نساء غريبة بعد العودة من السبي البابلي في أيام عزرا، وبناء على نصيحة عزرا، أعطوا أيديهم لإخراج نسائهم، مقربين كبش غنم لأجل إثمهم (عز١٠:١٨و٢٣).

(٢) - أحد اللاويين الذين وقفوا على الدرج مع يشوع ورفقائه، ليعترفوا بخطاياهم، وليباركوا الرب (نح٩:٥).ويرى البعض أنه قد يكون هو نفسه المذكور أولاً.

(٣) - فتحيا بن مشيزبئيل من بني زارح من يهوذا، وكان تحت يد الملك في كل أمور الشعب. أي أن ملك فارس قد أقامه وكيلاً له في يهوذا (نح١١:٢٤). ولعل ذلك كان في أثناء غياب نحميا الذي عاد إلى ملك فارس في شوشن القصر في السنة الثانية والثلاثين لأرتحشستا ثم "بعد أيام" لا نعرف مداها عاد إلى أورشليم مرة أخرى (نح١٣:٦و٧).

فَتَر - فتوراً :

فتر فتوراً : لان بعد شدة، أو سكن بعد حدة

ونشاط . وفتر عن عمله: قصَّر فيه. وفتر الماء الساخن : برد . والماء الفاتر ما بين الحار والبارد . ويقول الرب على فم إشعياء النبي عن ملك بابل : الضارب الشعب بسخط ضربة بلا فتور، المتسلط بغضب على الأمم" (إش ١٤:٦) ، أي بلا توقف.

وقد اشتكى رؤساء اليهود على بولس الرسول بأنه "لا يفتر عن أن يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس" (أع٦:١٣) . ويقول هو عن نفسه لأساقفة الكنيسة في أفسس: "متذكرين أني ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد" (أع٢٠:٣١)، أي لم يكف عن إنذارهم.

ويقول الرب لملاك كنيسة لاودكية: "ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً، أنا مزمع أن أتقيأك من فمي" (رؤ٣:١٥،١٦).

فِتر (مقياس) :

الفِتر هو ما بين طرف الإبهام والسبابة اذ فتحتهما . ويقول حزقيال عن أقيسة المذبح بالأذرع، إن الذراع المستخدمة "هي ذراع وفتر" (حز٤٣:١٣).

فتروس :

اسم عبري يُطلق على "الإقليم الجنوبي من مصر، أي ابتداء من جنوبي منف إلى الشلال الأول عند أسوان (أي الوجه القبلي). وقد جاء الاسم في النقوش الأشورية في صيغة "فاتوريسي". وقد جاء الاسم "فتروس" للدلالة على مصر العليا، والاسم "أوكوس" للدلالة على إقليم النوبة (شمالي السودان) في ترتيب جغرافي في نقوش أسرحدون ملك أشور (٦٨٠-٦٦٩ ق.م.)، الذي يفخر بأنه أصبح "ملك مصر وفتروس وكوش"، بحسب الترتيب الذي ورد في نبوة إشعياء (١١:١١). كما أن إرميا النبي يجمع بين مصر وفتروس بالقول :"وكل الشعب الساكن في أرض مصر، في فتروس" (إرميا ٤٤:١٥). ويقول "من جهة كل اليهود الساكنين في أرض مصر، الساكنين في مجدل وفي تحفنحيس وفي نوف (منف) وفي أرض فتروس" (إرميا ٤٤:١) أي أنه يفرق بين مجدل وتحفنحيس ونوف (في مصر السفلي)، وبين "أرض فتروس" (مصر العليا) . ففي فتروس سكنت جالية من اليهود في أيام الحكم الفارسي، وبنوا معبداً لهم في جزيرة إلفنتين.

ويقول الرب على فم حزقيال النبي: "أُبيد الأصنام، وأُبطل الأوثان من نوف.. وأخرب فتروس، وأضرم ناراً في صوعن، وأجري أحكاماً في نو" (حز٣٠:١٣و١٤). وهو ما تم على يد نبوخذنصر ملك بابل . كما تنبأ حزقيال أيضاً قائلاً: وأرد سبي مصر وأرجعهم إلى أرض فتروس، إلى أرض ميلادهم" (حز٢٩:١٤).

فتروسيم:

اسم يطلق على أحد الشعوب التي تسلسلت من مصرايم بن حام بن نوح . وقد سكن هذا الشعب في أرض فتروس، أي مصر العليا (تك١٠:١٤، ١أخ١:١٢) - الرجا الرجوع إلى المادة السابقة.

فتشوا الكتب :

نقرأ في انجيل يوحنا، قول الرب لليهود: "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة" (يو٥:٣٩و٤٠) . ولا نكاد نصل إلى عبارة "لأنكم تظنون"، حتى نحس أن هناك شيئاً غريباً في هذه العبارة، ولكن يصبح المعنى واضحاً إذا علمنا أن فعل الأمر "فتشوا في أول الآية، ليس أمراً بل فعلاً خبرياً، أي "إنكم تفتشون الكتب". وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة (ترجمة تفسيرية) : "أنتم تدرسون الكتب لأنكم تعتقدون أنها ستهديكم إلى الحياة الأبدية. هذه الكتب تشهد لي. ولكنكم ترفضون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة". كما جاءت في ترجمة بيروت الكاثوليكية: "أنتم تبحثون في الكتب لأنكم تحسبون أن لكم فيها الحياة الأبدية، فهي التي

تشهد لي ، وأنتم لا تريدون أن تقبلوا إليّ لتكون لكم الحياة".

فتك – الفاتك :

الفاتك هو الجرئ الشجاع. ويقول ميخا النبي في نبوة عن المسيا : "قد صعد الفاتك أمامهم. يقتحمون ويعبرون من الباب، ويخرجون منه، ويجتاز ملكهم أمامهم . والرب في رأسهم" (مي٢:١٣).

والكلمه العبرية المترجمة "الفاتك" تعني "فاتح الثغرة"، أي من يتقدم للاقتحام، فالكلمة مشتقة من الفعل "فَرَص" أي "اقتحم" (نظر ٢صم٥:٢- حيث قال داود : "قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام الماء . لذلك دعي اسم ذلك الموضع : بعل فراصيم") . وقد ترجمت الآية في كتاب الحياة : "والذي يفتح الثغرة يتقدمهم فيقتحمون ويعبرون الباب خارجاً، وفي طليعتهم يسير ملكهم والرب في مقدمتهم"، أي ينجون ويخلصون. وقد جاءت في ترجمة بيروت الكاثوليكية : "قد صعد الثاغر أمامهم ، فثغروا وجازوا الباب وخرجوا منه، وملكهم أمامهم والرب في مقدمتهم" . كما يقول الرب :"أنا الرب إلهكم الذي.. قطّع قيود نيركم وسيّركم قياماً" (لا٢٦:١٣) . كما يقول :"ويعلمون أني أنا الرب عند تكسيري رُبط نيرهم، وإذا أنقذتهم من يد الذين استعبدوهم" (حز٣٤:٢٧، انظر أيضا إش ٦١:١).

فتل – فتيلة :

فتل الحبل : لواه وبرمه. والفتيلة هي ذبالة المصباح . ولما أوثقوا شمشون بسبعة أوتار طرية : "قطع الأوتار كما يقطع فتيل المشاقة (ما سقط من شعر أو كتان أو حرير) إذا شم النار" (قض١٦:٩). ويتنبأ إشعياء عن المسيح قائلاً: "قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ" (إش٤٢:٣، انظر مت١٢:٢٠).

ويقول الرب على فم إشعياء عن ملك بابل وجيشه: هكذا يقول الرب الجاعل في البحر طريقاً، وفي المياه القوية مسلكاً.. يضطجعون معاً لا يقومون. قد خمدوا كفتيلة انطفأوا" (إش٤٣:١٦و١٧).

فتور :

اسم مدينة كانت تقع على الشاطئ الغربي لنهر الفرات في أرض "عماو" (المترجمة "أرض بني شعبه" في عدد٢٢:٥) ، في أرام النهرين (تث٢٣:٤). وكانت موطن بلعام النبي الأجير، الذي أرسل إليه بالاق ملك موآب لكي يأتي ويلعن شعب إسرائيل .

والأرجح أن موقعها الآن هو "تل الأحمر" على بعد أثني عشر ميلا إلى الجنوب من كركميش . وقد ورد اسمها في قائمة البلاد التي فتحها تحتمس الثالث فرعون مصر (حوالي ١٥٠٠ ق.م.) . كما يرجح أنها هي "فترو" الحثية التي ذكر شلمنأسر الثالث ملك أشور (٨٥٩-٨٢٤ق.م.)، أنه استولى عليها من الحثيين في ٨٥٦ق.م. .

ويقول شلمنأسر عنها : لقد عبرت الفرات وأخذت مدينة "أنا أشور أوتيرشباط" (أي التي "أعدت تأسيسها لأشور") ، على الجانب الآخر للفرات عند التقائه بنهر ساجور والتي يسميها الحثيون "فترو"، وأنه هناك تلقى الجزية من ملوك كركميش وكوماجين ومليتن وغيرها.

فتو – أفتى – مُفتون :

أفتى في المسألة : أبان الحكم فيها. وعندما صنع نبوخذ نصر تمثاله الذهبي الضخم، ارسل وجمع "المرازبة والشحن والولاة والقضاة والخزنة والفقهاء والمفتين وكل حكام الولايات ليأتوا لتدشين التمثال" (دانيال ٣:٢و٣). والكلمة الأرامية التي تُرجمت "مفتين" هي "يفتاي" وتعني مستشارين" (وهكذا تُرجمت في "كتاب الحياة").

{ف ث}

فثأ - تفثأ :

فثأ غضبه : كسر حدته . ويقول الحكيم: "الهدية في الخفاء تفثأ السخط الشديد" (أم ١٤:٢١) .

فثوئيل :

اسم عبري معناه "الله فتح أو نجَّى" وهو اسم أبي يوئيل النبي (يؤ١:١).

{ف ج}

فِج :

الفج من كل شئ : ما لم ينضج . ويقول عريس النشيد لعروسه : "التينة أخرجت فِجَّها ، وقُعال الكروم تفيح رائحتها . قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي" (نش ١٣:٢).

فجَّر - مفاجر :

فجَّر القناة : بالغ في شقها . ويقول المرنم لله :"أنت فجرت عيناً وسيلاً. أنت يبست أنهاراً دائمة الجريان" (مز ١٥:٧٤). كما يقول :"المفجّر عيوناً في الأودية بين الجبال تجري" (مز١٠:١٠٤) .

ويقول الرب : "أجعل القفر أجمة ماء، والأرض اليابسة مفاجر مياه" (اش١٨:٤١) . وقد جاءت هذه الآية في ترجمة بيروت الكاثوليكية : "أجعل البرية غدران مياه ، والأرض القاحله مخارج مياه".

فَجَر - فاجر - فجَّار :

فجر فجوراً : مضى في المعاصي غير مكترث. والفاجر هو الفاسق الذي لا يكترث لكلمة الله، بل يقف موقف الاستهتار والعناد من الله، مستهيناً "بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته" (رو٤:٢).

ويتساءل أيوب : "لأنه ما هو رجاء الفاجر عندما يقطعه، عندما يسلب الله نفسه؟" (أي٨:٢٧)، "لأن رجاء الفاجر يخيب" (أي١٣:٨). وهتاف الأشرار من قريب، وفرح الفاجر إلى لحظة" (أي٥:٢٠)، "حتى لا يملك الفاجر ولا يكون شركاً للشعب" (أي٣٠:٣٤) "أما فجار القلب فيذخرون غضباً" (أي١٣:٣٦). "لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم، الذين يحجزون الحق بالإثم" (رو١٨:١). والله "لم يشفق على العالم القديم .. إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار" (٢بط٥:٢). فالله لابد أن يعاقب جميع الفجار "على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها ، وعلى الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار" (يهوذا ١٥). "أما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها، محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار" (٢بط٧:٣).

ومع كل ذلك فإن الله "لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة" (٢بط٩:٣)، ولذلك "مات المسيح في الوقت المعين لأجل الفجار" (رو٦:٥) ، وأصبح الخلاص بالإيمان مقدماً للجميع، لأن "الذي لا يعمل، ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر، فإيمانه يُحسب له براً" (رو٥:٤).

والنعمة تعلمنا "أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر. منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تي ١٢:٢و١٣).

فجعيئيل :

اسم عبري معناه "الله يقابل"، وهو فجعيئيل بن عكرن، وقد تعين رئيساً لسبط أشير لمساعدة موسى عند إجراء التعداد الأول للشعب في برية سيناء في أول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروج بني إسرائيل من مصر (عد١:١٣، ٢٧:٢، ٢٦:١٠). وهو الذي قام بتقديم قربان سبط أشير في اليوم الحادي عشر عند تدشين المذبح، لعمل خيمة الاجتماع (عد٧: ١-٥و٧٢-٧٧).

{ف ح}

فحث موآب :

اسم عبري معناه "شيخ موآب" أي "حاكم موآب"، وهو اسم عائلة يهودية لعله أطلق عليها لأنها كانت من نسل رجل بهذا الاسم. وقد عاد من سبي بابل مع زربابل، من بني "فحث موآب، من بني يشوع ويوآب ألفان وثمان مئة واثنا عشر" (عز٢:٦، انظر أيضاً نح٧:١١). ثم عاد مع عزرا، من بني فحث موآب أليهو عيناي بن زرحيا ومعه مئتان من الذكور (عز٨:٤).

وقد اشترك حشوب بن فحث موآب مع ملكيا ابن حاريم في ترميم قسم من سور أورشليم وبرج التنانير في أيام نحميا (نح٣:١١).

وقد اشترك "رؤوس الشعب فرعون وفحث موآب" وغيرهم في ختم الميثاق مع نحميا وسائر الرؤساء (نح٩:٣٨، ١٠:١٤).

كما كان بين الذين اتخذوا لهم نساء غريبة، وتخلوا عن نسائهم بناء على وصية عزرا، البعض من "بني فحث موآب" (عز١٠:٣٠).

فحش - فاحشة - فحشاء :

فحش الأمر فحشاً: جاوز حده . والفحش أو الفحشاء : اشتداد القبح . والفاحشة: القبيح الشنيع من قول أو فعل (انظر لا ١٨:٢٣، ٢٠:١٢، هو٦:٩، رو١:٢٧).

فحل - فحول :

الفحل : الذكر القوي من كل حيوان ، وجمعه "فحول" . ويقول يعقوب لزوجتيه: "وحدث في وقت توحم الغنم أني رفعت عيني ونظرت في حلم، وإذا الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة. وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب! فقلت هأنذا. فقال: ارفع عينيك وانظر جميع الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة. لأني قد رأيت كل ما يصنع بك لابان" (تك٣١:١٠-١٢).

فَحَم - أفحم :

أفحم الخصم : أسكته بالحجة. وقال صوفر النعماتي لأيوب: أصلفك يفحم الناس، أم تلغ وليس من يخزيك؟" (أي١١:٣).

ونقرأ عن أبلوس أنه "كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح" (أع١٨:٢٨).

فَحْم :

وردت كلمة "فحم" بلفظها ثلاث مرات في العهد القديم (أم٢٦:٢١، إش٤٤:١٢، ٥٤:١٦)، نقلاً عن الكلمة العبرية "بكام" والمقصود بها هو الفحم النباتي الناتج عن تفحيم الأخشاب بحرقها بمعزل عن الهواء ، إذ إن الفحم الحجري لا يوجد في فلسطين.

{ف خ}

فخ :

الرجا الرجوع الى مادة " شرك - أشراك" في موضعها من حرف "الشين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية"

فخذ :

الفخذ ما فوق الركبة إلى الورك. وكان السيف يوضع عادة على الفخذ (خر٣٢ : ٢٧، قض٣:١٦و٢١ ، مز ٤٥ :٣) . وقد رأى يوحنا الرائي الرب يسوع : "وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ١٩ : ١٦)

وعندما صارع الملاك يعقوب ، "ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته

معه ... عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه . لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ ... لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا" (تك٣٢:٢٤-٣٢). وعرق النسا هو العصب الرئيسي في منطقة الورك.

ونقرأ أن شمشون ضرب الفلسطينين "ساقا على فخذ ضربا عظيماً (قض ١٥ : ٨) ، أي ضربهم بقسوة لا هوادة فيها.

وأمر الرب موسى أن يصنع لهرون وبنيه "سراويل من كتان لستر العورة من الحقوين إلى الفخذين" (خر ٢٨ : ٤٢ و٤٣).

والصفق على الفخذ كناية عن الندم والخزي (إرميا٣١ :١٩). كما يشير إلى الحزن والنوح (خر٢١:١٢).

وعندما أرسل إبراهيم عبده ليأخذ زوجة لابنه إسحق قال له : "ضع يدك تحت فخذى ، فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض . . فوضع العبد يده تحت فخذ إبراهيم مولاه وحلف له على هذا الأمر" (تك ٢٤ :٢و٩) . وكذلك فعل يعقوب مع ابنه يوسف بخصوص دفنه مع آبائه (تك ٤٧ : ٢٩) . وواضح أن ذلك الأمر كان يجعل القسم أشد خطورة وأقوى إلزاما. كما يرى البعض أن لالتصاق الفخذ بعضو التناسل ، كان وضع اليد تحت الفخذ يعنى أنه في حالة النكث بالعهد ، فان أبناء الرجل - الذين لم يولدوا بعد - سينتقمون له.

وكان كشف الذيل أو تعرية الفخذ للسبايا ، إهانة شديدة وعاراً كبيراً (انظر إش ٤٧ : ٢و٣). .وفي شريعة الغيرة ، كان الكاهن يستحلف المرأة ويقول لها : "يجعلك الرب لعنة وحلفاً بين شعبك بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارماً " (عد ٥: ٢٠ -٢٨) . وقد يعنى "سقوط الفخذ" أن يصاب رحمها بالعقم أو أن يسقط جنينها إن كانت حبلي.

فُخَّار - فخاري:

الرجاء الرجوع إلى مادة "خزف" في موضعها من حرف الخاء في المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

{ف د}

فدايا - فداية :

اسم عبرى معناه " يهوه قد فدى" وهو اسم:

(١)- فدايا أبي يوئيل الذى كان رئيساً لنصف سبط منسى في غربي الأردن في أيام الملك داود (١أخ ٢٧ :٢٠).

(٢)- فداية من رومة. وكان أبا زبيدة أم يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا (٢مل٢٣ : ٣٦).

(٣)- فدايا أحد أبناء يكنيا (أخ ٣ : ١٨) ، ويقال عنه إنه أبو زربابل (١أخ ٣:١٩) ، كما أن أخاه شألتيئيل بن يكنيا (١أخ ٣:١٧) يقال عنه أيضاً إنه أبو زربابل (عز ٣ :٢ ، نح ١٢ :١، حجى ١:١). الرجا الرجوع إلى "زربابل" وإلى "شألتيئيل" في موضعيهما بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

(٤)- فدايا بن فرعوش الذي اشترك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي في أيام نحميا (نح٣:٢٥).

(٥)- فدايا أحد الذين وقفوا على المنبر الخشبي بجانب عزرا الكاتب عندما كان يقرأ سفر الشريعة للشعب (نح ٨ : ٤). ولعله هو نفسه المذكور في البند السابق.

(٦)- فدايا بن قولايا، أحد أسلاف سلُو بن مشلام من بنى بنيامين الذين عاشوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ :٧).

(٧)- فدايا أحد اللاويين الذين أقامهم نحميا خزنه على خزائن الهيكل (نح١٣ : ١٣). ولعله هو نفسه المذكور في البندين الرابع والخامس أعلاه.

فدان :

الفدان وحدة المساحات الوحيدة المذكورة في الكتاب المقدس . وهى تعنى المساحة التى يستطيع " فدان من البقر" (زوج من البقر) أن يحرثها في يوم واحد.

وعندما سمع شاول الملك كلام الرسل الذين أرسلهم إليه سكان يابيش جلعاد، " أخذ فدان بقر (أى زوجاً من البقر) وقطعه وأرسل إلى كل تخوم إسرائيل " (١صم ١١:٧) . وقد ضرب يوناثان وحامل سلاحه نحو " عشرين رجلاً في نحو نصف تلم فدان أرض" (١صم ١٤ :١٤).

وعندما أرسل الرب إيليا النبي ليمسح "أليشع بن شافاط من أبل محولة نبيا عوضاً عنه " وجده "يحرث واثنا عشر فدان بقر قدامه ، وهو مع الثانى عشر... وأخذ فدان بقر وذبحهما " (أى أن فدان البقر كان زوجاً من البقر- امل ١٩ : ١٦-٢١).

وكان لأيوب في بداية الأمر "خمس مئة فدان بقر" (أى ١:٣) ، أى ألف من البقر . وعندما رد الرب سبيه ، أصبح له " ألف فدان من البقر" (أي٤٢ :١٢) ، أي ضعف ما كان له في البداية .

وقد أنذر إشعياء النبى الظالمين من الشعب بخراب بيوتهم "لأن عشرة فدادين كرم تصنع بثاً واحداً، وحومر بذار يصنع إيفة" (إش ٥ :١٠) . وكان الحومر يساوى عشر إيفات ، أى أن المحصول كان عشر البذار . وكان البث هو عشر الحومر، أى أن البث كان يعادل الإيفة (انظر حز ٤٥ : ١٤).

فدان - فدان أرام :

"فدان"- هنا- كلمة أرامية معناها "سهل" ، "ففدان أرام" معناها "سهل أرام" . ويستخدم يعقوب كلمة "فدان" (تك ٤٨:٧) للدلالة على "فدان أرام" ، وهي المنطقة الواقعة إلى الشرق وإلى الشمال من نهر الفرات الأعلى عند انحنائه جنوباً ثم شرقاً، أي شمالي بلاد بين النهرين حول مدينة "حاران"، فهى نفسها " أرام النهرين" (تك ٢٤: ١٠) . وينسب إليها "بتوئيل الأرامي" "ولابان الأرامي" (تك٢٥: ٢٠ ، ٣١: ٢٤).

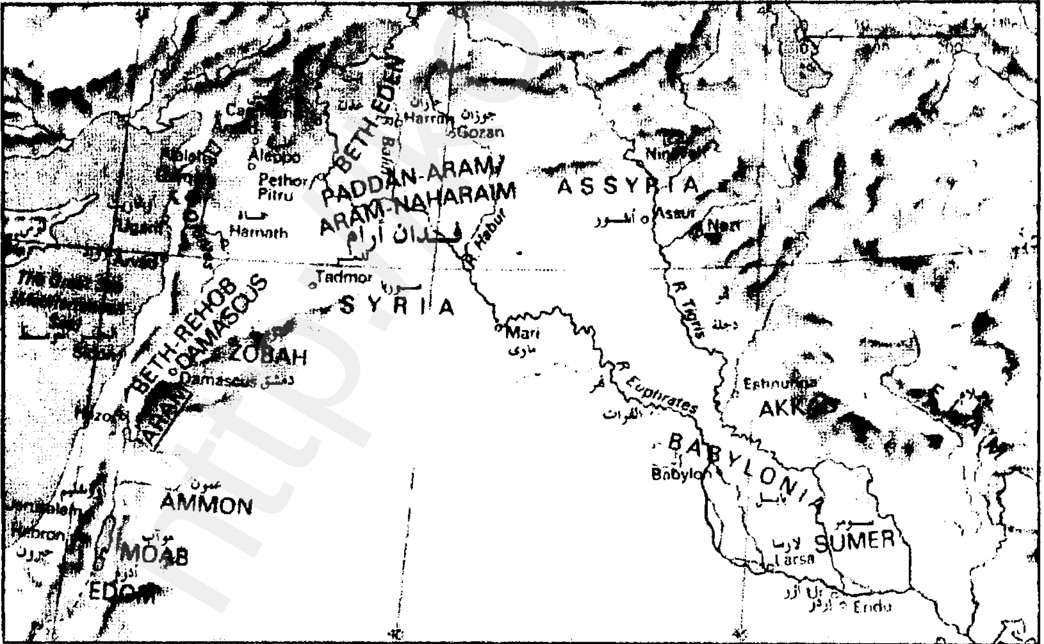

خريطة لفدان أرام

وقد أقام إبراهيم في حاران، ومنها هاجر إلى أرض كنعان . ثم أرسل عبده إلى عشيرته في "فدان أرام" ليأخذ لاسحق زوجة (تك٢٥: ٢٠).

وعندما هرب يعقوب من وجه عيسو أخيه بناء على مشورة أبيه، ذهب إلى "فدان أرام" إلى بيت بتوئيل أبي رفقه أمه (تك٢٨: ٢ و٥)، حيث تزوج ابنتي خاله لابان: ليئة وراحيل (تك٢٩: ٢٣و٢٩). وأخيراً رجع يعقوب ونساؤه وأبناؤه وكل ما اقتناه في "فدان أرام" إلى اسحق أبيه (تك٣١: ١٨، ٣٥: ٩و٢٦، ٤٦: ١٥، ٤٨: ٧).

ولأن إبراهيم ويعقوب تغربا في فدان أرام، كان على الاسرائيلي عندما يقدم أول ثمر الأرض أن يصرخ ويقول "أمام الرب" : "أراميا تائها كان أبي ..." (تث٢٦: ٥).

(الرجا الرجوع إلى "أرام"، "أرام النهرين" في موضعهما من حرف "الألف" بالمجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية.

فدهئيل:

اسم عبري معناه "الله قد فدى" وهو "فدهئيل بن عميهود" الذى اختاره الرب رئيساً لسبط نفتالي ، ليشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون، مع سائر رؤساء الأسباط ، في تقسيم أرض الموعد بين الأسباط (عد ٣٤: ٢٨).

فدهصور:

اسم عبري معناه " الصخر (الله) قد فدى" ، وهو أبو "جمليئيل بن فدهصور" الذي كان رئيساً لسبط منسى عند التعداد الأول في برية سيناء " في أول الشهر الثاني ، في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر" (عد١: ١٠، ٢: ٢٠). وهو الذى قدم قربان سبط منسى عند تدشين الخيمة (عد٧: ٥٤-٥٩) ، وكان رئيساً لجند سبط منسى ، يتولى قيادة السبط عند انتقالهم في البرية (عد١٠: ٢٣).

فدى- فداء - فدية -فادٍ:

فداه فدى وفداء: استنقذه بمال أو غيره ، فخلصه مما كان فيه، وقد يكون الفداء بالنفس، فهو ليس مجرد إنقاذ. وكان من الممكن إطلاق سراح أسرى الحرب ، بدفع مبلغ من المال يسمى "فدية"، وبهذا المعنى، بذل المسيح "نفسه فدية عن كثيرين" (مت٢٠: ٢٨،مرقس١٠: ٤٥).

كما كان العبد الرقيق يتحرر من العبودية ، بدفع فدية ، منه أو من أحد أقربائه (لا٢٥: ٤٧-٥٠).

وهناك حالة أخرى نجدها في سفر الخروج (٢١: ٢٨-٣٠)، وهي عندما ينطح ثور نطّاح من قبل، وقد أُشهد على صاحبه، "ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة ، فالثور يُرجم وصاحبه ايضاً يُقتل.وإن وُضعت عليه فدية، يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه"، فهي ليست حالة قتل عمد ، لذلك كان يمكن لصاحب الثور أن يفدي نفسه بدفع "فدية".

كما كان هناك "فداير" أو "فكاك" للممتلكات. ولكن الحالات الثلاث التي سبقت الاشارة إليها هي أهمها. وواضح فيها جميعها أن "الفداء" كان يتم بدفع ثمن أو "فدية" .

وقد أعلن الرب يسوع المسيح - بكل وضوح- "أن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية" (يو٨: ٣٤)، وبناء على هذا ، يقول الرسول بولس: "أما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية" (رو٧: ١٤)، مستعبد تحت "يد مولى قاسٍ" (إش١٩: ٤). ويقول للمؤمنين في رومية : "إنكم كنتم عبيداً للخطية" (رو٦: ١٧). ولأن "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣)، وحيث أن "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو٣: ٢٣)، فالجميع إذاً كانوا تحت حكم الموت. فالخطاة عبيد للخطية ، وأسرى لها، ومحكوم عليهم بالموت . ولم يكن ثمة سبيل للخلاص إلا بدفع "فدية". وبدون هذه "الفدية" يظل الخاطئ عبداً، تحت حكم الموت الأبدي . لذلك كان دم المسيح هو الثمن أو "الفدية" التى دفعت لإطلاق سراح العبيد وخلاصهم من حكم الموت الأبدي.

ويقول المرنم "الأخ لن يفدي الإنسان فداء، ولا يعطي الله كفارة عنه . وكريمة هي فدية نفوسهم فغلقت إلى الدهر ... إنما الله يفدى نفسي من الهاوية" (مز٤٩: ٧و٨و ١٥).

والكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على الفداء ، وهى "أبوليتروسز" (Apolytrosis) ، لا تعنى مجرد الإنقاذ، بل تعنى الإنقاذ بدفع ثمن، وهذا الثمن هو موت المسيح الكفارى. فنقرأ: "الذى فيه لنا الفداء بدمه" (أف١: ٧، انظر ١كو١: ٣٠،كو١: ١٤) أي أن ثمن الفداء هو دم المسيح، وهو نفس ما نجده في الرسالة إلى رومية: "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح، الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه" (رو٣: ٢٤ . ٢٥). فهنا نجد الروح القدس يستخدم ثلاث استعارات مأخوذة عن القضاء وهى "التبرير"، والذبائح وهى "الكفارة" والعتق أي التحرير من العبودية، وذلك كله بالفداء، أي بدفع الثمن الذى هو "دم المسيح".

كما نجد الفداء مرتبطاً بموت المسيح في الرسالة إلى العبرانيين (انظر مثلاً عب٩: ١٢-١٥)، لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢). كما نقرأ في الرسالة إلى الكنيسة في كورنثوس: "لأنكم قد اشتريتم بثمن" (١كو٦: ٢٠) ، وأن المؤمن هو "عتيق الرب" (١كو٧: ٢٢)، لأن المسيح قد اشترى المؤمنين بدمه وأعتقهم من العبودية. ويقول في الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا"(غل٣: ١٣)، أي أنه أخذ مكاننا وحل محلنا ومات عوضاً عنا ، وهكذا فدانا بنفسه، إذ بذل نفسه فدية عنا(١تي٢: ٦، انظر أيضاً ١بط ١: ١٨و١٩).

والفداء لا يرتبط بالماضي (أي بالجلجثة) فحسب، ولكنه أيضاً يرتبط بالحرية التى تحرر بها المفديون، إذ نقرأ "لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التى هى لله" (١كو٦: ٢٠، انظر أيضاً رو٥: ٩ . ١٤ : ٣ . ٤). وبالإيجاز حيث أن المؤمنين قد افتداهم المسيح بهذا الثمن الغالي، فإنهم لم يعودوا لأنفسهم، بل لله فهو "قد مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء (الذين صارت لهم حياة فيه) فيما بعد، لا لأنفسهم ،بل للذى مات لأجلهم وقام" (٢كو٥: ١٥) .فيجب عليهم أن يظهروا في حياتهم أنهم لم يعودوا عبيداً للخطية التي قد تحرروا منها بموت المسيح، كما أنهم هم قد ماتوا مع المسيح عن الخطية (غل٢: ٢٠، كو٢: ١-٣). فعليهم أن يثبتوا "في الحرية التى قد حررنا المسيح بها" (غل٥: ١).

{ف ر}

فرأ - الفرا :

الفرأ: حمار الوحش. ويقول عنه الرب لأيوب: "من سرَّح الفراء حراً، ومن فك ربط حمار الوحش؟ الذى جعلت البرية بيته، والسباخ مسكنه" (أي ٣٩: ٥ . ٦).

الرجا الرجوع إلى مادة "حمار" في موضعها من حرف "الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فرآم :

اسم سامي قد يعنى "حمار الوحش"، وهو ملك يرموت، أحد ملوك الأموريين الأربعة الذين تحالفوا مع أدوني صادق ملك أورشليم، للزحف على جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل، ولكن الرب أزعجهم أمام إسرائيل ، وضربهم ضربة عظيمة في جبعون، وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل ، "رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء" . أما الملوك الخمسة (بما فيهم أدوني صادق) فهربوا واختبأوا في مغارة في مقيدة . فأمر يشوع رجاله أن يدحرجوا حجارة عظيمة على فم المغارة ويقيموا عليها رجالاً لأجل حفظهم. فلما انتهى يشوع من القضاء على جيوش الأعداء، رجع إلى مقيدة، وأمر بفتح باب المغارة وإخراج الملوك الخمسة. ودعا يشوع قواده أن يضعوا أرجلهم على أعناق أولئك الملوك. ثم ضربهم يشوع وقتلهم وعلقهم على خمس خشبات حتى المساء، حين أمر بإنزالهم حسب أمر الشريعة، وطرحوا جثثهم في

فرات-نهرالفرات

المغارة وأغلقوها بحجارة كبيرة (يش١٠:١٦-٢٧).

فرات-نهر الفرات :

الفرات : الماء الغزير العذب. ونهر الفرات هو أكبر الأنهار في غربي أسيا، وأحد النهرين الشهيرين ببلاد بين النهرين، وهو النهر الرابع من فروع النهر الذى كان يسقى جنة عدن (تك٢:١٠-١٤). ويُذكر كثيراً في الكتاب المقدس باسم "النهر الكبير، نهر الفرات" (تك١٥:١٨،تث١:٧،يش١:٤)، أو باسم النهر فقط (عد٢٢:٥،ميخا٧:١٢، تك٣١:٢١،خر٢٣:٣١).

(أ)- مجراه: ينقسم نهر الفرات إلى ثلاثة أقسام : الأعلى ،والأوسط ، والأسفل:

(١)- الفرات الأعلى : ينبع نهر الفرات من هضبة أرمينية، في فرعين، الأعلى منهما يسمى "قرة صو" أو النهر الطينى أي "الأسود" لكثرة ما يحمله من طمي. والثانى ويسمى "مرادصو" أي النهر الصافي وهو أغزرهما. وينبع من مكان بالقرب من بحيرة ڤان وجبل أراراط. ويلتقى النهران في مكان إلى الشمال من ملاطيا في شمالي سورية. ويسير النهر بعد ذلك إلى الجنوب الشرقي، ثم ينحني في قوس كبير إلى الجنوب الغربي قبل دخوله إلى السهل السورى عند سمساط، على بعد ثمانين كيلو متراً إلى الشمال من مدينة حاران القديمة.

ويبدأ النهر عند منابعه العليا على ارتفاع نحو٢,٤٣٨ متراً فوق سطح البحر، لكنه لا يلبث أن ينحدر بسرعة في سلسلة من الممرات الجبلية والشلالات، حتى ينخفض في مستواه إلى نحو ٢٠٠ متر فوق سطح البحر.

(٢)- الفرات الأوسط: ويسير في اتجاه جنوبي ماراً بمدينة كركميش التاريخية على شاطئه الغربي، وإلى الغرب منها تقع مدينة حلب، ثم ينحنى شرقاً فجنوباً حيث يتصل بنهر البلخ الذى تقع عليه مدينة حاران. ثم يتصل بنهر الخابور. وبعد ذلك بنحو ثمانين كيلو متراً جنوباً ، كانت تقع مدينة "ماري" القديمة، ثم ينعطف النهر

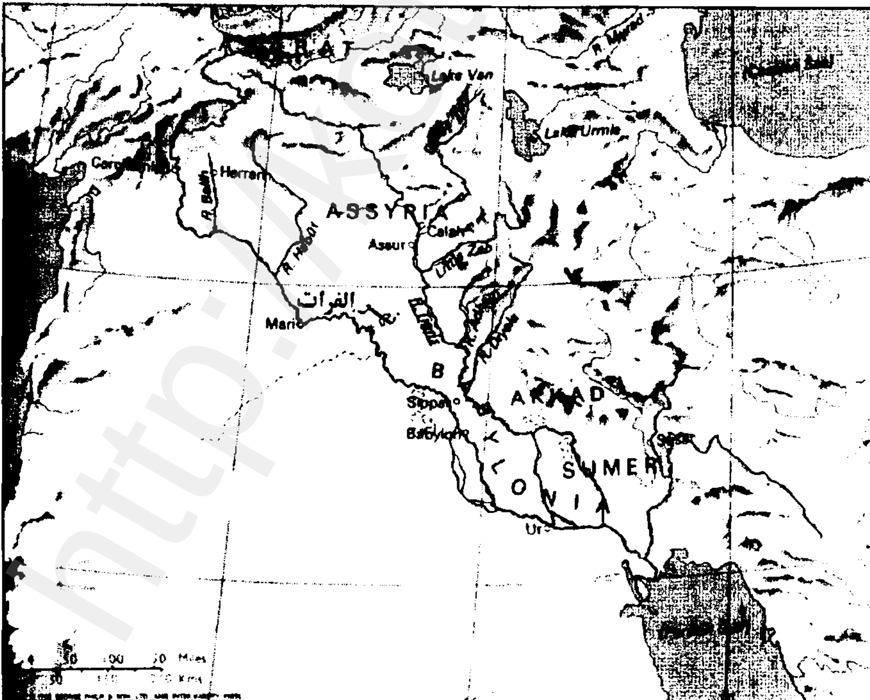

خريطة نهر الفرات

فرات-نهر الفرات

مرة أخرى إلى الشمال الشرقي، ثم إلى الجنوب الشرقي حيث ينتهى نهر الفرات الأوسط عند مدينة "حت" (("حتو" القديمة). ويهبط مجرى النهر في هذا القطاع الأوسط من ارتفاع نحو ٢٠٠ متر إلى نحو ٦٧ متراً فوق سطح البحر.

(٣)- الفرات الأسفل: يسير في معظمه في اتجاه جنوبي شرقي. وكان مجرى الفرات الأسفل- في العصور القديمة - أبعد إلى الشرق من مجراه الحالي، فكان في العصور القديمة يمر بمدن بابل وكيش ونبور وأرك وأور. وأخيراً بعد أن يكون قد قطع نحو ٣٦٠٠كيلو متر (نحو ٢٢٠٠ميل) يصب في الخليج العربي. ويعتقد كثيرون من العلماء أن طرف الخليج الشمالي كان يمتد شمالاً نحو ٢٣٠ كيلومتراً (نحو ١٥٠ميلا) عن موقعه الحالي، فكان لكل من الفرات والدجلة مصب مستقل. ولكن بسبب الطمي الذي حمله النهران، وترسب في الطرف الشمالي للخليج، نزل هذا الطرف عن موقعه الأصلي، واتحد النهران إلى الشمال من البصرة، مكونين شط العرب الذي يجرى جنوباً نحو ١٩٠ كيلومتراً ليصب في الخليج.

ويبلغ نهر الفرات أقصى فيضانه في أبريل بسبب ذوبان الثلوج فوق هضبة أرمينية التي ينبع منها. ويهبط مستواه في سبتمبر وأكتوبر حتى ليبدو ضحلاً. وكان القدماء يعتمدون تماماً على مياه النهر لري زراعاتهم، فشقوا الترع والقنوات، ولعل "نهرخابور" (حز١:١) كان إحدى هذه القنوات.

(ب)- نهر الفرات في الكتاب المقدس: كما سبق القول يذكر نهر الفرات في الأصحاح الثاني من سفر التكوين، بأنه الفرع الرابع الذى كان ينقسم إليه نهر جنة عدن(تك٢:١٤).

ثم في وعد الله لإبراهيم: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات" (تك ١٥:١٨، انظر أيضاً تث ١:٧، ١١:٢٤).

وقبل عبور بني إسرائيل نهر الأردن إلى أرض كنعان، قال الرب ليشوع: "من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات ... يكون تخمكم" (يش ١:٤). وفي خطاب يشوع الوداعى للشعب، قال لهم: "آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر ... وعبدوا آلهة أخرى" (يش٢٤:٢، ١٤، ١٥)، وأخذ الرب" إبراهيم أباكم من عبر النهر" (يش٢٤:٣).

وفي أيام داود الملك، "ضرب داود هدد عزر ... ملك صوبة حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات" (٢صم٨:٣، ١ أخ١٨:٣).

ويشير إشعياء النبي في نبوته عن استخدام الله للأشوريين لتأديب شعبه: "في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر، بملك أشور، الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضاً (إش٧:٢٠). ثم يتنبأ عن رد سبي الشعب بالقول: "ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجنى من مجرى النهر إلى وادي مصر، وأنتم تلقطون واحداً واحداً" (إش٢٧:١٢).

وفي أيام يوشيا ملك يهوذا "صعد فرعون نخو ملك مصر على ملك أشور إلى نهر الفرات، فصعد الملك يوشيا للقائه، فقتله في مجدو" (٢مل٢٣:٢٩). ولكن ملك أشور هزم فرعون نخو في موقعة كركميش، "وأخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات، كل ما كان لملك مصر" (٢مل٢٤:٧، ٢أخ٣٥:٢٠).

وفي نبوة إرميا عن مصر، يذكر هزيمة جيش فرعون نخو ملك مصر على نهر الفرات في كركميش" (إرميا ٤٦:٢و٦و١٠). كما يذكر "نهر الفرات" أربع مرات عندما أمر الرب إرميا أن يتنبأ على إسرائيل، باستخدام منطقته الكتانية كوسيلة إيضاح لما سيحدث لهم في السبي (إرميا١٣:٤-٧). كما أمر إرميا النبي سرايا رئيس المحلة ان يدخل إلى بابل ويقرأ كل الكلام الذي كتبه إرميا عن الشر الآتي على بابل، وقال له: "ويكون إذا فرغت من قراءة هذا السفر أنك تربط به حجراً وتطرحه إلى وسط الفرات، وتقول: "هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذى أنا جالبه عليها" (إرميا٥١:٥٩-٦٤).

وجاء في سفر الأخبار أن بعض نسل رأوبين سكنوا "شرقاً إلى مدخل البرية من نهر الفرات، لأن ماشيتهم كثرت في أرض جلعاد" (أخ٥:٩).

وكان نهر الفرات حداً فاصلاً بين بلاد النهرين شرقاً، وسورية وفلسطين غرباً. وكانت ولاية سورية وفلسطين في أيام الإمبراطورية الفارسية، تسمى "عبر النهر" (عز٤:١٠و١١، ٥:٣و٦:٦،نح٢:٧).

ويذكر نهر الفرات في العهد الجديد في سفر الرؤيا مرتين، فعندما بوَّق الملاك السادس، سمع الرائي صوتاً، "قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق: فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم، الفرات" (رؤ٩:١٣و١٤).

ولما سكب "الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات" نشف" ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس" (رؤ١٦:١٢). (يمكن الرجوع أيضا إلى المواد"أشور" و"أكد" بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية"، و"بابل" بالمجلد الثاني، و"سومر"، و"شنعار"بالمجلد الرابع، "وفارس" بهذا المجلد، للاستزادة من المعرفة بالحضارات التي قامت في وادي الفرات).

فراصيم:

الرجا الرجوع الى مادة"بعل فراصيم" في موضعها من "حرف الباء" بالمجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية".

فرتوناتوس:

اسم يوناني معناه "مبارك" أو "محظوظ". وكان عضواً بارزاً في الكنيسة في كورنثوس، ولا يُذكر إلا في ١كو١٦:١٧، وقد جاء اسمه الثاني في الترتيب بين أسماء ثلاثة أشخاص أرسلتهم الكنيسة في كورنثوس بخطاب إلى الرسول بولس وهو في أفسس (انظر ١كو٧:١). وقد كان مجيئهم إلى بولس سبب فرح له، لأنهم جاءوه بأخبار الكنيسة في كورنثوس، كما أدوا له خدمة ما، إذ يقول للكورنثيين: "لأن نقصانكم هؤلاء قد جبروه، إذ أراحوا روحي وروحكم. فاعرفوا مثل هؤلاء"(١كو١٦:١٧و١٨). ويبدو أنهم حملوا معهم في عودتهم إلى كورنثوس، رسالة الرسول بولس الأولي إلى كورنثوس، وهوما يؤيده ختام الرسالة في بعض المخطوطات.

وبعد ذلك بنحو أربعين سنة، يذكر كليمندس شخصا آخر باسم "فرتوناتوس" بين أعضاء الكنيسة في كورنثوس. لكن شيوع الاسم والفارق الزمني، يجعل الجمع بين الشخصيتين موضع شك.

فرتيون:

(١) - بلادهم وتاريخهم: لا يذكر هذا الشعب في الكتاب المقدس إلأ مرة واحدة، حيث كان بين الشعوب التي سمعت الرسول بطرس يعظ يوم الخمسين في أورشليم :"فرتيون وماديون وعيلاميون..." (أع٢:٩). ونستنتج من ذلك أنهم كانوا من اليهود أو الدخلاء القادمين من مناطق الامبراطورية الفرتية التي كانت تمتد من الفرات غرباً إلى حدود الهند شرقاً، وإلى نهر موداريا شمالاً، وظلت لمدة قرون منافساً عنيداً لروما، وقد أثبتت ذلك مراراً في ميادين القتال. ولا يرد ذكر للفرتيين في العهد القديم، ولكن كثيراً ما يذكرهم يوسيفوس، وقد لعبوا دوراً بارزاً في تاريخ اليهود لوجود مستعمرات يهودية كبيرة في بلاد بين النهرين،ولتدخل الفرتيين في شئون اليهودية إذ كثيراً ما خضعت لسلطاتهم.

أما أصل بلادهم أو "فرتيا" (بارثيا Parthia) الأصلية، فكانت مقاطعة صغيرة إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين بطول نحو ٣٠٠ميل، وعرض نحو ١٢٠ ميلاً. وهي منطقة خصبة رغم أنها جبلية، تقع على حدود صحراء فارس الشرقية (وهي تقريباً خراسان الحالية).

ولا نعرف على وجه اليقين الأصول العرقية للفرتيين وإن كان الرأي الغالب أنهم كانوا من

أصل سكيثى أو من الشعوب التتارية. فليس ثمة إشارة تاريخية إليهم قبل عصر "داريوس الكبير" (الأول)، ولكنهم - بلا شك - كانوا بين القبائل التى أخضعها كورش، حيث أن "داريوس" يذكر إخماده لثورتهم على الحكم الفارسي. ويبدو أنهم ظلوا موالين للفرس إلى أن خضعوا للاسكندر الأكبر.

٢-الملوك السلوقيون: ثم خضعوا بعد ذلك لحكم ملوك سورية السلوقيين ولكنهم ثاروا عليهم في أيام أنطيوكس الثاني (حوالي ٢٥٠ق.م)، وحصلوا على استقلالهم بقيادة "أرساكس" (Arsachs) الأول الذى أسس الأسرة الأرساكسية التى ظلت في الحكم نحو خمسة قرون، وكانت عاصمته في "هيكاتومبيلوس" (Hecatompylos). ولكن حكمه لم يستمر سوى ثلاث سنوات، وخلفه أخوه "تريداتس" (Tridates) باسم "أرساكس الثانى" الذى وحَّد المملكة، وقد أعفاه الصراع بين السلوقيين والبطالمة، من تدخلهما في شئونه حتى عام ٢٣٧ق.م. حين زحف عليهم "سلوقس الثاني" (كالينيكوس -callinicus)، ولكنه هُزم هزيمة منكرة، وتأيد للفرتيين استقلالهم. واستطاع "أرتابانوس" لأول (Artabanus) الذى خلف "أرساكس" أن يمد أملاكه غرباً حتى جبال زاجروس. ولكن أنطيوكس الثالث لم يكن ليسمح أن يمر هذا التعدى بدون عقاب، فقاد حملة ضد "أرتابانوس" وطارده واقتطع جزءاً من أملاك "أرتابانوس" الأصلية. ولكن بعد صراع دام بضع سنوات، استطاع الفرتيون أن يحتفظوا باستقلالهم، مما اضطر معه أنطيوكس أن يعقد معهم صلحاً معترفاً باستقلالهم. وظل السلام بينهما مستتباً بعض الوقت، إلى أن بدأ "فرآتس الأول" (Phraatos-١٨١ - ١٧٤ ق.م.) في التعدي على أملاك الإمبراطورية السلوقية، وواصل خليفته "مثريداتس الأول" (Mithridates-١٧٤- ١٣٧ ق.م.) هذه السياسة، فضم لملكته جزءاً من "بكتريا" في الشرق، و "ميديا وفارس وبابل" في الغرب، وكان في ذلك تحد كبير "لديمتريوس الثاني" (Demetrius) ملك سورية، الذى كانت هذه المقاطعات من أملاكه، فزحف ديمتريوس على فرآتس بجيش عرمرم، ولكنه انهزم وأخذ أسيراً حيث ظل في "فرتيا" بضع سنوات، أحسن فيها فرآتس الثاني معاملته وزوّجه أخته. وعندما أراد فرآتس أن يثير نزاعاً مع "أنطيوكس سيدتس"

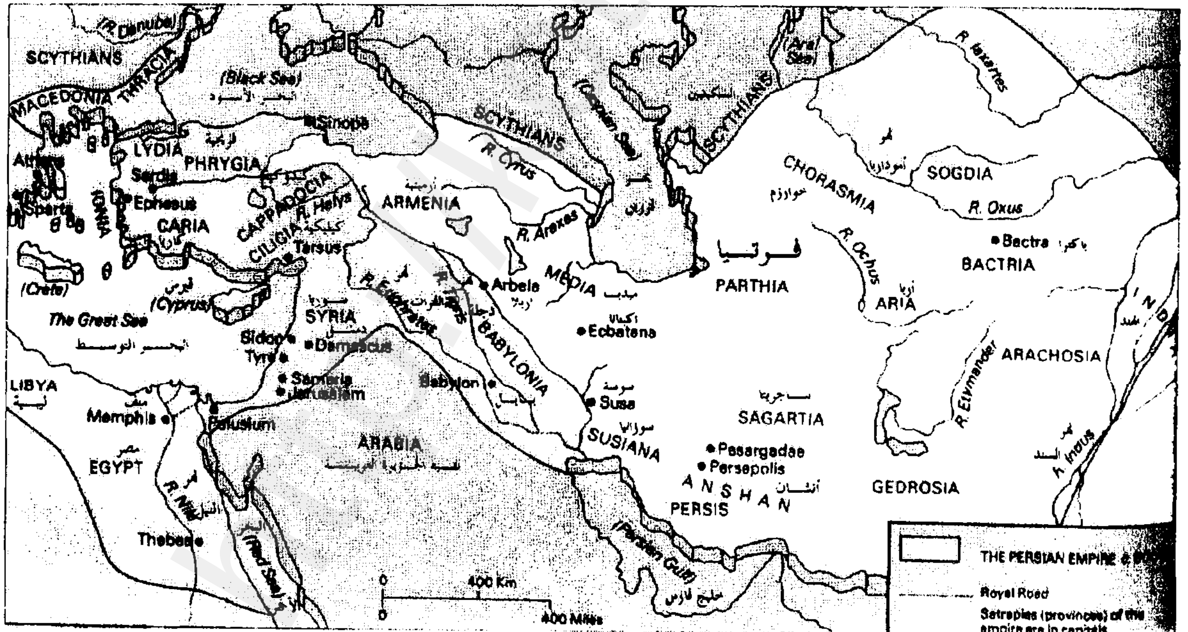

خريطة لفرتيا

(Sedetos)، أطلق سراح ديمتريوس وأعاده إلى سورية، لكن نجح أنطيوكس في الحرب في البداية، حيث كانت قواته نحو ٣٠٠،٠٠٠ رجل، وتزيد كثيراً عن قوات الفرتيين، ولكنه هُزم أخيراً وقُتل في ١٢٩ق.م. وهلك جيشه. وكانت هذه آخر محاولة من الملوك السلوقيين لاخضاع الفرتيين فاعترفوا بهم القوة المسيطرة على غربي أسيا. ولكن "فرآتس" وقع في نزاع مع السكيثيين الذين كان قد استنجد بهم لمعاونته في الحرب ضد "سيدتس" وخليفته أيضاً، ولم يمكن التخلص من أولئك البرابرة إلا عندما اعتلى عرش الفرتيين "مثريداتس" (Mithridates) في ١٢٤ ق.م. فحول "مثريداتس" انتباهه إلى أرمينية التي يغلب أنه استطاع إخضاعها، ولكن مالبث ملكها "تيجرانس" (Tigranes) أن استرد استقلاله بل وهاجم الفرتيين واستولى على ولايتين من بلاد بين النهرين.

(٣) العلاقة بروما: لم يمض زمن طويل، حتى احتكت قوة روما الصاعدة بأرمينية وفرتيا. وفي عام ٦٦ق.م. وصل القائد الروماني الشهير "بومبي" إلى سورية بعد أن كان قد أخضع "مثريداتس" ملك بنطس، فتحالف معه أفرآتس الثالث ضد أرمينية، ولكنه استاء من طريقة معاملة "بومبي" له وفكر في الانقلاب عليه، ولكنه كظم غيظه بعض الوقت، ولكن كان لابد من وقوع الصدام بين القوتين، لأن فرتيا كانت قد أصبحت امبراطورية ولا تستطيع ان تتغاضى عن تدخل روما في شئون غربي أسيا. وكان طمع "كراسوس" (Crassus) سبباً في نشوب الصراع بين روما وفرتيا.فعندما قسمت الامبراطورية الرومانية بين القناصل الثلاثة، ووقع القسم الشرقي من الامبراطورية "لكراسوس" دفعه جشعه إلى إثارة النزاع مع فرتيا. لأنه أراد أن يبز القيصر في الشهرة والثروة بإخضاع فرتيا. فعبر نهر الفرات في ٥٣ ق.م. فكانت في ذلك نهايته، إذ هزم هزيمة نكراء وقُتِل في المعركة وهلك جيشه، واستولى الفرتيون على أعلام روما التي يعلوها النسر الروماني. وهكذا بدا للعالم أن فرتيا أمنع من أن تُهزم، فكانت الند القوى لروما على مدى ثلاثة قرون. وبعد موت كراسوس، عبر الفرتيون نهر الفرات وعاثوا فساداً في شمالي سورية، ولكنهم تراجعوا في العام التالى دون ان يستولوا على شئ من البلاد، وهكذا انتهت الجولة الأولى من الحرب مع روما.

وفي ٤٠ ق.م. - بعد معركة فيلبى - غزا "باكوروس" (Pacorus)- الذى كان ملكاً على فرتيا وقتئذ - سورية مرة أخرى، واستولى عليها مع كل فلسطين، ولم تنج من يده سوى صور، وأقام "أنتيجونس" على عرش اليهودية بعد أن خلع "هركانس". وظلت سورية وفلسطين في يد الفرتيين لمدة ثلاث سنوات، ولكن مجئ "فنديديوس" (Ventidius) بدَّل الأحوال، فطرد الفرتيين من سورية . وعندما عادوا في العام التالي، هزمهم مرة أخرى وقُتل "باكوروس" فانكفأت فرتيا على نفسها داخل حدودها، والتزمت سياسة دفاعية. كما فشلت محاولة أنطونيوس لإخضاعهم، كما اضطره صراعه مع أوكتافيوس إلى التخلي عن هذه المحاولة. ولم يستطع الفرتيون انتهاز فرصة الصراع داخل الامبراطورية الرومانية، وذلك لوقوع اضطرابات داخلية في فرتيا نفسها، فقد قامت فيها ثورة بزعامة "ترايدتس" (Tridates) الذى خلع "أفرآتس الرابع" عن العرش، ولكن أفرآتس استطاع أن يسترد عرشه بمساعدة السكيثيين، فلجأ ترايدتس إلى سورية مع أصغر أبناء الملك، ولكن أوغسطس قيصر أعاده بلا فدية، واستعاد أعلام كراسوس المفقودة، وهكذا عاد السلام بين الامبراطوريتين المتنافستين، فقد تعلمت كلتاهما أن تحترم إحداهما الأخرى. ومع أن النزاع ثار مرة أخرى بخصوص السيادة على أرمينية، إلا أن السلام بينهما ظل مرعياً نحو ١٣٠ سنة، أى إلى عصر تراجان.

ولكن لم تكن فرتيا تستمتع بالسلام في الداخل، إذ كثرت المنازعات على العرش، ولم يكن زمن الحكم يطول بالملوك. وقد طُرد "أرتابانوس الثالث" (١٦-٤٢م) مرتين من المملكة، ثم استعاد عرشة في المرتين. وفي أيامه حدثت مذبحة رهيبة لليهود في مستعمراتهم في بلاد بين النهرين، كما

يروى يوسيفوس. وقد انتهى النزاع حول أرمينية في أيام نيرون بصورة مرضية للطرفين، ودام السلام بينهما لمدة خمسين عاماً.

ولكن مطامع تراجان (Trajan) جعلته يخرج على السياسة التى رسمها أوغسطس قيصر، وتمسك بها غالبية الأباطرة بعده، وهى عدم توسيع حدود الامبراطورية. فبعد معركة "داشيا" (Dacia)وجَّه تراجان التفاته إلى الشرق وعزم على غزو "فرتيا" وحاول ملك فرتيا "كوزروس" (Chosroes) أن يسترضى تراجان بإرسال سفارة إليه حاملة هدايا ثمينة وعروض للسلام، ولكن تراجان رفضها ونفَّذ أغراضه، فاستولي على أرمينية وأعالي بلاد بين النهرين وأديابين (أشور) وطيسفون (المدائن) العاصمة، ووصل إلى الخليج الفارسي، ولكنه اضطر للتراجع لقيام ثورات في مؤخرته، كما أنه لم يستطع فتح حصن "هاترا" (Hatra). ولكن استطاع الامبراطور هادريان استعادة هذه الولايات. ولم يرد الفرتيون على هذا الهجوم إلا في عهد "أوريليوس" (Aurelius) فاكتسحوا سورية. وفي ١٦٢م أرسلت لهم روما "لوكيوس فروس"

صورة لفرسان فرتيين

(Lucus Verus) لتأديبهم ، فأوقع بهم أشد الضربات التى أصابتهم حتى ذلك التاريخ، وهكذا بدأ نجم فرتيا في الأفول، ولم يعد الرومان يجدون منها ما كانوا يجدونه من صلابة ومقاومة فيما مضى. وقد أرسل الامبراطوران ساويرس(Seuerus) وكاراكلا (Caracalla) حملات إليها، استطاعت الأخيرة أن تستولي على العاصمة وأن تذبح سكانها. ولكن بعد اغتيال" كاراكلا ، حارب خليفته "ماكرنوس" (Macrinus)الفرتيين في معركة استمرت ثلاثة أيام في نصيبين"، انهزم فيها واضطر أن يعقد معهم صلحاً بعد دفع تعويضات كبيرة.

(٤)- سقوط الامبراطورية: كان هذا هو آخر إنجاز للفرتيين، إذ يبدو أن "أرتابانوس" قد خسر كثيراً في صراعه مع الرومان، ولم يستطع أن يخمد ثورة الفرس بزعامة "أرتحشستا" الذى قضى على الامبراطورية الفرتية، وأقام محلها الامبراطورية الفارسية تحت حكم الأسرة الساسانية (في ٢٢٦م).

(٥)- تراثها الثقافي : لم يكن الفرتيون شعباً صاحب ثقافة بل كانت عظمتهم خواء من الثقافة، رغم أنهم استخدموا- إلى حد ما- بعض ما خلفته الثقافة اليونانية في المناطق التى استولوا عليها من إمبراطورية الاسكندر الأكبر، فلم يكن لهم تراث قومى- في حدود ما نعلم- بل استخدموا اللغة اليونانية في كتابتهم، وفي سك عملتهم. كما كانوا يعرفون العبرانية والسريانية. وقد نقش الملوك المتأخرون اساطير سامية على عملاتهم. ويقال إن يوسيفوس كتب تاريخ الحرب اليهودية بلغته القومية لأجل القراء من الفرتيين. ويبدو أنهم تركوا للولايات المختلفة مساحات كبيرة من الحكم الذاتى، طالما ظلت تدفع الجزية، وتمدها بالقوات الضرورية.

وقد اشتهر الفرتيون باستخدام الخيل في الحرب، فكانوا فرساناً ماهرين في الكر والفر، وكانوا يدورون حول الأعداء ويرمونهم بالسهام عن يمينهم وشمالهم، بل ومن خلفهم.

فرث :

الفرث بقايا الطعام في الكرش، فكان ثور ذبيحة الخطية عند تقديس الكهنة، يحرق لحمه وجلده وفرثه بنار خارج المحلة (خر٢٩:١٤، انظر لا١١:٤، ٨:١٧، ١٦:٢٧). كما أن البقرة الحمراء كان "يحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها"

(عد١٩:٥و١٧) لأنها ذبيحة خطية.

ويقول الرب على لسان ملاخي النبي للكهنة "إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجداً لاسمي .. هانذا انتهر لكم الزرع وأمد الفرث على وجوهكم، فرث أعيادكم، فتُنزعون معه" (ملا٢:٣)، تأديباً لهم على ريائهم.

فرح :

فرح فرحاً: سُرّ وابتهج. والفرح - سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد- سمة من سمات المؤمنين أفراداً وكنيسة، فهو صفه وليس مجرد انفعال، وأساسه هو الله نفسه، فليس ثمة فرح حقيقي إلا وهو في الله ومنه (مز١٦:١١، في٤:٤، رو١٥:١٣)، فهذا ما يميز حياة المؤمن على الأرض (١بط ١:١٨). كما أن المؤمن يتطلع إلى فرح الوجود مع المسيح في السماء إلى الأبد (انظر رو١٩:٧).

(١)- الفرح في العهد القديم: كان الفرح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة القومية والدينية لإسرائيل، وبخاصة في العبادات والمواسم والأعياد(تث١٢:٦و٧)، والاحتفال بالانتصار (١صم١٨:٦)، وعند مسح الملوك (١مل١:٣٩و٤٠، ٢مل١١:١٢). والسمة الغالبة على سفر المزامير هي الفرح سواء في العبادة الجماعية (التي كانت تتركز أساساً في الهيكل- انظر مثلاً مز٤٢:٤، ٨١:٣، ١٢٦:١-٣) أو في التعبد الشخصي (مز١٦:٨و٩، ٤٣:٤).

ويقول نحميا للشعب : "لاتحزنوا لأن فرح الرب قوتكم" (نح٨:١٠).

كما يربط إشعياء النبي الفرح بملء خلاص الله (إش٤٩:١٣، ٦١:١٠و١١). فالله مصدره وغرضه (مز٣٥:٩و١٠)، والفرح بكلمة الله (مز١١٩:١٤) وبمواعيده (مز١٠٦:٥).

(٢)- الفرح في العهد الجديد: تربط الأناجيل الثلاثة الأولى الفرح بالبشارة بالإنجيل، كما عند مولد المخلص(لو٢:١٠)، وعند دخول المسيح الظافر إلى أورشليم (مر١١:٩و١٠، لو١٩:٣٧)، وبعد القيامة (مت٢٨:٨).

وفي الإنجيل الرابع نجد أن يسوع هو الذى يمنح الفرح (يو١٥:١١، ١٦:٢٤، ١٧:١٣). ويتحقق الفرح بالشركة العميقة للمؤمنين معه (انظر مثلاً يو١٦:٢٢). وكانت مسرة المسيح في عمل مشيئة الآب (يو٤:٣٤، انظر مز٤٠:٧)، وقد ذهب إلى الصليب من أجل السرور الموضوع أمامه (عب١٢:٢).

وفي سفر أعمال الرسل، نجد الفرح سمة مميزة للكنيسة الأولى، فهو يصاحب امتلاء التلاميذ بالروح القدس (أع ١٣:٥٢)، وفى المعجزات التى كانت تجرى باسم المسيح(أع٨:٧و٨)، وعند سماع أخبار تجديد الأمم (أع١٥:٣، ١٣:٤٨، ٥٢، ١٥:٣). وكذلك في الاجتماع لكسر الخبز (أع٢:٤٦). وملكوت الله "بر وسلام وفرح "في الروح القدس" (رو١٤:١٢) .

ويستخدم الرسول بولس كلمة "فرح" في ثلاثة وجوه:

(١) - النمو في الإيمان من جانب أعضاء جسد المسيح، وبخاصة الذين جاء هو بهم للمسيح، فكانوا سبب فرح له، ويصفهم بالقول: "فرحنا وإكليل افتخارنا .. مجدنا وفرحنا" (١تس٢:١٩و٢٠، انظر أيضاً في٢:٢٠).

(٢)- قد يأتي الفرح نتيجة الآلام والأحزان من أجل المسيح (رو١٢:١٢و١٥، ٢كو٦:١٠، كو١:٢٤، انظر أيضاً أع٥:٤١، ١بط٤:١٣، عب١٠:٣٤...الخ) متى كانت من الرب وليست من ذواتنا.

(٣)- إن الفرح نفسه- في الحقيقة- هو من ثمر الروح القدس (غل٥:٢٢) . وهو ينبع من المحبة، محبة الله لنا ومحبتنا له ، ولذلك يجمع الرسول بولس بينه وبين المحبة في ثمر الروح. ولكن حيث أن الفرح عطية ، فإن الخطية تستطيع أن تحرمنا من التمتع به، رغم

أن لكل مؤمن نصيب في فرح المسيح، بالسير معه كل يوم والنمو في معرفته (١تس٥:١٦، في٣:١، ٤:٤، ١بط١:٨). والرب يريد أن يكون فرحنا كاملاً (يو١٦:٢٤).

فردوس–فراديس:

كلمة "فردوس" مأخوذة عن "الفارسية"، وهي تكاد تكون بنفس اللفظ في العبرية وتعني "جنة ذات أسوار". وكان زينفون (Xenophon) الفيلسوف اليوناني هو أول من استعار هذه الكلمة للغة اليونانية للدلالة على الحدائق الغناء والمتنزهات التي غرسها ملوك فارس ونبلاؤها. وقد استخدمت الترجمة السبعينية هذه الكلمة للتعبير عن "جنة عدن" (تك٢:٨). وأصبحت منذ القرن الثالث قبل الميلاد تستخدم للدلالة على أي حديقة أو بستان جامع.

وقد وردت كلمة "فردوس" ثلاث مرات في العهد القديم، وثلاث مرات في العهد الجديد.

(أ)–في العهد القديم:

(١)– يقول الملك سليمان : " بنيت لنفسي بيوتاً، غرست لنفسي كروماً. عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجاراً من كل نوع ثمر"(جا٢:٤و٥) للدلالة على عظمته.

(٢)– ويصف عريس النشيد عروسه بالقول: "أختي العروس جنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم. أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة" (نش٤:١٢و١٣).

(٣)– يقول نحميا إنه طلب من الملك أن يعطيه "رسالة إلى آساف حارس فردوس الملك، لكي يعطيني أخشاباً لسقف أبواب القصر الذي للبيت ولسور المدينة، فأعطاني الملك حسب يد إلهي الصالحة عليَّ" (نح٢:٧و٨).

(ب)–في العهد الجديد:

(١)– عندما قال اللص التائب للرب يسوع وهو معلق على الصليب: "أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك : فقال له يسوع: "الحق أقول لك : اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣:٤٢و٤٣). وواضح من هذا أن الرب استخدم كلمة "فردوس" للدلالة على المكان الذي تذهب إليه أرواح المؤمنين عقب الموت مباشرة، وهو ما يتفق تماماً مع المثل الذي ذكره الرب يسوع المسيح عن الغني ولعازر، حيث نقرأ أن الملائكة "حملت لعازر إلى حضن إبراهيم، وهو تعبير آخر عن الفردوس، أما الغني فذهب إلى مكان العذاب (لو١٦:١٩-٢٢).

(٢) – ويقول الرسول بولس : "إنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢:٤). وقد ذكر قبل ذلك مباشرة أن هذا الاختطاف كان "إلي السماء الثالثة" (٢كو١٢:٢) .

(٣)– ويقول الرب لملاك كنيسة أفسس : "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" (رؤ٢:٧)، في إشارة واضحة إلى رد الإنسان إلى مكان الراحة والسلام والشركة مع الله التي فقدها آدم وحواء بالسقوط، فطُردا من "جنة عدن" ومعناها "جنة المسرة" (تك٣:٢٤).

ونجد وصفاً لهذا الفردوس المسترد في الأصحاح الأخير من سفر الرؤيا، حيث نقرأ: "وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف ... وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم. ولا تكون لعنة ما في ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم . ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٢:١-٥).

فرز - أفرز :

فرز الشئ : ميَّزه ونحَّاه. وأفرز الشئ : أخرجه (انظر تك ٣٠: ٣٢و٤٠). وقال موسى لقورح وجماعته : "أقليل عليكم أن إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه؟" (عد١٦: ٩- انظر أيضاً تث ١٠: ٨).

وأمر الرب بني إسرائيل قائلاً: "تفرز لنفسك ثلاث مدن في وسط أرضك التى يعطيك الرب إلهك لتمتلكها... لكى يهرب إليها كل قاتل"، قتل نفساً سهواً" (تث ١٩: ٢-٧،عد٣٥: ١٠و١١).

وعندما نمت الكنيسة الأولى في أنطاكية، وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: "أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه" (أع١٣: ٢و٣)، ولذلك كان يلذ للرسول بولس أن يقول إنه "عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً، والمفرز لإنجيل الله" (رو١: ١،انظرايضاً غل١: ١٥).

ولما وجد الرسول بولس مقاومة شديدة من اليهود في أفسس، "اعتزل عنهم، وأفرز التلاميذ محاجاً كل يوم في مدرسة إنسان اسمه تيرانس" (أع١٩: ٩).

أما عن الفرز في التأديب الكنسي، فالرجا الرجوع إلى مادة "عزل" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

فرز - إفريز - أفاريز:

الإفريز هو ما يبرز عن جدران العمائر أو المبانى في هيئة حافة أفقية. وعندما بنى سليمان بيتاً لابنة فرعون التي تزوجها، غشى حوائطه بحجارة كريمة منحوتة "منشورة بمنشار من داخل ومن خارج، من الأساس إلى الإفريز" (١مل٧: ٨: ٩).

فرزيون

والكلمة في العبرية تعني "قرويين" أو "فلاحين"، وكان الفرزيون من أوائل الشعوب التى استوطنت أرض كنعان منذ عصور سابقة لعصر إبراهيم (تك١٣: ٧،١٥: ٢٠، انظر أيضاً ٣٤: ٣٠، نح٩: ٨).

وعندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض كنعان، كان الفرزيون يقطنون في المنطقة الجبلية التي وقعت فيما بعد في أنصبة أسباط أفرايم ومنسى ويهوذا (يش١١: ٣، ١٧: ١٥، قض١: ٤و٥).

وقد أوصى الله بنى إسرائيل أن يبيدوا هذه الشعوب (تث٧: ٢) وألا يتزاوجوا معهم (تث٧: ٣)، لئلا يغُروهم بعبادة آلهتهم ويجعلوهم يبتعدون عن الله، فيحمى غضبه عليهم ويهلكهم (تث٧: ٤). وقد كشفت الحفريات الأثرية عن أن تلك الشعوب وصلت إلى الدرك الأسفل في ممارساتها الجنسية فجلبوا الدمار على أنفسهم بانغماسهم في الفساد.

ولم يقم بنو إسرائيل بإبادة الشعوب، بل تزاوجوا معهم (قض٣: ٥و٦)، مما أدخل عبادة الأوثان إلى إسرائيل ، فسمح الله لتلك الشعوب أن تستعبد بنى إسرائيل مراراً عديدة في زمن القضاة . ولكن عندما كانوا يرجعون إلى الرب ويصرخون إليه، يقيم لهم مخلصاً يخلصهم.

وفي أيام سليمان جعل منهم الملك عبيداً تحت التسخير(١مل٩: ٢٠و٢١،٢أخ٨: ٧و٨).

وبعد العودة من السبى البابلى ، في أيام عزرا، كان الفرزيون لا يزالون في البلاد ويشكلون خطراً على العائدين من السبي، لأن الشعب والكهنة واللاويين لم ينفصلوا عن رجاسات تلك الشعوب، بل"اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي" (عز٩: ١و٢).

وكان يُظن أنه أُطلق عليهم اسم "فرزيين" أى"قرويين" تمييزاً لهم عن القبائل البدوية، ولكن لم يعد هذا الافتراض مقبولاً الآن، وأصبح الرأي الغالب الآن أنهم كانوا شعباً محدداً، إذ يذكرون مع سكان كنعان بعامة (تك ١٣: ٧،٣٤: ٣٠..الخ).

ويذكرون مع الكنعانيين والحثيين والأموريين والحويين واليبوسيين (خر٣:٨و١٧، يش٩:١، ١١:٣و١٢:٨، ٢٤:١١، قض٣:٥..الخ)، ومع الرفائيين (يش١٧:١٥).

ومن العلماء من يرى - من الدلائل الثقافية واللغوية - أن اسم "الكنعانيين" كان يُطلق على الساميين الغربيين، وأن اسم "الفرزيين" على الساميين الشرقيين، كما يبدو من ذكرهم مع الحثيين وليس مع الفسطينين ولا مع الياوانيين. إنهم لم يكونوا من الجنس الآرى، بل كانوا ساميين. كما أن ذكرهم مع الأموريين (خر٣:٨و١٧) يدل على أنهم - على الأرجح- كانوا منفصلين عن الأموريين باستيطانهم إلى الغرب منهم. ولكن ذكرهم مع الرفائيين (تك١٥:٢٠،يش١٧:١٥) يثير جدالاً حول ما إذا كان موطن الفرزيين في شرقى الأردن، أو أن موطن الرفائيين كان في غربي الأردن، وهو ما يبدو أنه الأرجح، حيث أن قرائن العهد القديم تدل على أنهم كانوا يسكنون المناطق الجبلية غربي الأردن وشمالي البحر الميت بين "بيت شان" (بيسان) وبازق" (خرابة إبزق) في امتداد إلى قاعدة سلسلة الجبال، أى أنهم كانوا يقطنون في المنطقة التى وقعت في نصيب سبط منسى وفي جزء من نصيب سبط أفرايم. ولم يعثر حتى الآن على هذا الاسم في أي وثائق خارج العهد القديم.

فرس - فرسين:

الرجاء الرجوع إلى مادة "تقيل وفرسين" في موضعها من "حرف التاء "بالمجلد الثانى من "دائرة المعارف الكتابية".

فرس (خيل):

الرجا الرجوع الى مادة "خيل" في موضعها من حرف "الخاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فرس-فارس-فرسان:

الفارس هو الماهر في ركوب الخيل، أو المحارب على ظهر فرس، وهو الاستعمال الغالب في الكتاب المقدس. وكان الإسرائيليون من أواخر الشعوب في استعمال الخيل في القتال. وغالبية الإشارات في الكتاب المقدس كانت للفرسان في جيوش الأعداء. وكان الأشوريون أول من استخدموا الخيل في الحرب، استخدموها أولاً في جر العربات الحربية ثم في سلاح الفرسان. وكثيراً ما أشار الأنبياء في العهد القديم إلى فرسان الأشوريين.

وهتاف أليشع النبى عندما صعد عنه إيليا، بالقول: "ياأبي مركبة إسرائيل وفرسانها!" (٢مل٢:١٢، انظر أيضاً ٢مل١٣:١٤)، كان إشارة إلى تأثير إيليا وأليشع وقوة صلاتهما التى كانت تفعل ما لا تستطيع الجيوش أن تفعله.

وقد أرسل يهورام الملك فارساً وراء آخر للقاء "ياهو" في مركبته، فضمهما "ياهو" إليه (٢مل٩:١٧-١٩). وعندما أرسل "كلوديوس ليسياس" الرسول بولس من أورشليم إلى فيلكس في قيصرية، أرسل معه مئتى عسكرى وسبعين فارساً ومئتى رامح لحراسته (أع ٢٣:٢٣-٣٠).

ويذكر يوحنا الرائي أنه عندما فتح الخروف الختم الأول ، رأى "فرساً" أبيض والجالس عليه معه قوس وقد أعطى إكليلاً وخرج غالباً ولكى يغلب" (رؤ٦:١و٢)، فكان الفرس الأبيض رمزاً للغلبة والانتصار (انظر أيضاً زك١:٨،٦:٣و٦).

ولما فتح الختم الثانى، خرج "فرس آخر أحمر وللجالس عليه أعطي أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضا، وأعطى سيفاً عظيماً" (رؤ٦:٣و٤)، فكان الفرس الأحمر رمزاً للحرب والقتال وسفك الدماء (انظر أيضاً زك١:٨،٦:٢).

ولما فتح الختم الثالث، خرج "فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان في يده" (رؤ٦:٥)، فهو يرمز للمجاعة (انظر أيضاً زك٦:٢و٦)

ولما فتح الختم الرابع خرج "فرس أخضر والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه، وأعطيا سلطاناً على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف والجوع

والموت وبوحوش الأرض" (رؤ٦:٧و٨).

فرساوس:

وهو ابن فيليب الثالث ملك مكدونية وخليفته على العرش في ١٧٨ ق.م. وكان آخر ملوك مكدونية، فقد بدأ الحرب مع روما في ١٧١ق.م. وهزمه "أيمليوس بولس" (Aemilius Paulus) في معركة "بدنا"(Pydna) في ١٦٨ ق.م. وأخذه أسيراً فمات في الأسر في روما. وهكذا أصبحت مكدونية ولاية رومانية. وقد وصل خبر انتصار الرومان عليه وعلى غيره من الملوك، إلى يهوذا المكابي، فرأى أن الرومان ذوو اقتدار عظيم ويعزون كل من انضم إليهم، فأرسل سفارة إلى روما وعقد معها حلفا (١مك٨:١-٣٢).

فرسكا:

وهو اسم آخر "لبريسكلا" فالرجا الرجوع إلى "بريسكلا" في موضعه من حرف "الباء "من "دائرة المعارف الكتابية".

فَرَش:

اسم عبري معناه "فصل" أو"فرز"، وهو اسم أحد ابني ماكير بن منسى اللذين ولدتهما له معكة (١أخ٧:١٦).

فرش-فراش:

الرجا الرجوع إلى مادة "سرير" في موضعها من حرف "السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

فرشنداثا:

اسم فارسي لعل معناه "المعطَى بالصلاة"، وهو اسم أول الأبناء العشرة لهامان بن همداثا الأجاجي عدو اليهود. وقد قتل اليهود الأبناء العشرة بعد انقلاب الأمر على هامان، في نفس اليوم الذي كان محدداً من هامان لإبادة اليهود (اس٩:٥-١٠).

فرض - فريضة:

(١)- فرض الأمر فرضاً: أوجبه. والفريضة هي ما أوجبه الله على شعبه وأمرهم بحفظه (تك٢٦:٥،خر١٥:٢٥و٢٦،١٨:١٦و٢٠،لا١٠:١١،١٩:١٩،٢٦:٤٦ ..الخ). وكانت جميعها "فرائض وأحكام عادلة" (تث٤:٨)، وأنذرهم الرب بالقصاص الشديد إن لم يسمعوا له، ورفضوا فرائضه وأحكامه (لا٢٦:١٤و١٥)، وهو ما أوقعه بهم فعلاً (٢مل١٧:١٨-٢٣، ٢أخ٣٦:١٦و١٧).

ويقول الرسول بولس إن الرب يسوع المسيح : "محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه من الوسط مسمِّراً إياه بالصليب" (كو٢:١٤و١٥، انظر أيضاً أف٢:١٥). إذ كان للناموس "فرائض خدمة ... قائمة بأطعمة وأشربة.. وفرائض جسدية فقط موضوعة لوقت الإصلاح" (عب ٩:١و١٠).

ولم يعد المؤمنون الآن مقيدين بهذه الفرائض، إذ يقول الرسول: "إذاً إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض ... حسب وصايا وتعاليم الناس؟" (كو٢:٢٠-٢٢).

(٢)- والفريضة هي الحصة المفروضة نصيباً للإنسان، فقد كان للكهنة المصريين فريضة من قبل فرعون ، فلم يضطروا لمبيع أرضهم للحصول على قوتهم في أثناء سني الجوع (تك٤٧:٢٢). وكذلك كان لكهنة بني إسرائيل (خر٢٩:٢٨،انظر ايضاً لا٧:٣٤و٣٥، أم٣١:٨،٣١:١٥).

وقال يوحنا المعمدان للعشارين : "لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم" (لو٣:١٣).

فرض-فُرضة:

(١) - الفُرضة من البحر : محط السفن . وتقول دبورة في ترنيمتها: "أشير أقام على ساحل البحر ، وفي فرضه سكن" (قض٥:١٧) .

(٢)- الفرضة من الحائط ونحوه: الفرجة، وكان على بنى مرارى حراسة "ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه وكل أمتعته وكل خدمته، وأعمدة الدار حواليها وفرضها وأوتادها وأطنابها" (عد٣:٣٦و٣٧،٤:٣١و٣٢)، والمقصود "بفرضها" هى القواعد التى كانت تقوم الألواح والأعمدة عليها، وتثبت في تجويف أو فرجة في هذه القواعد . والكلمة العبرية المترجمة "فرضة" هى نفسها المترجمة "قواعد" في سفر الخروج (في الاصحاحات ٢٦،٢٧،٣٥،٣٦، ٣٨،٣٩،٤٠).

فرط-أفرط:

فرط في القول :عجل وأسرع . وأفرط : جاوز الحد في قول أو فعل. وجاء في الشريعة : "إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه للإساءة أوللاحسان من جميع ما يفترط به الإنسان (لا ٥:٤)، أي تعجل في القول بغير روية (انظر أيضاً (مز١٠٦:٣٢،أم٥:٢٣).

ويقول الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس أن يسامحوا ويعزوا الأخ الذى حزن حزناً شديداً على خطيته، "لئلا يُبتلع، مثل هذا من الحزن المفرط" (٢كو٢:٧) أي الحزن الذي جاوز الحد.

ويقول عن نفسه: "لئلا أرتفع من فرط الإعلانات أُعطيت شوكة في الجسد" (٢كو١٢:٧)، أى من كثرة ما وصله من إعلانات. كما أنه كان قبل تجديده يضطهد "كنيسة الله بإفراط" (غل١:١٣)، أى إنه كان يُسرف في اضطهادها.

فرعتون-فرعتونى:

اسم عبرى معناه "ارتفاع أو قمة"، وهو اسم مدينة كانت في أرض أفرايم في جبل العمالقة، وكان منها "عبدون بن هليل الفرعتونى" الذى قضى لإسرائيل ثمانى سنين. وفي تلك المدينة دفن أيضاً (قض١٢:١٣-١٥). كما كان منها "بنايا الفرعتونى" أحد أبطال جيش داود (٢صم٢٣:٣٠، ١أخ١١:٣١،٢٧:١٤). ولعلها هى بلدة "فرعاتة" الواقعة على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الغربي من نابلس (شكيم).

كما يرى البعض أنها هى نفسها مدينة "فرعتون" إحدى المدن التى قام بتحصينها بكيديس القائد السورى في أيام حروب المكابيين (١مك ٩:٥٠).

فرعوش:

اسم عبرى معناه "برغوث"، وكان رأس عائلة رجع منهم ألفان ومئة واثنان وسبعون مع زربابل (عز٢:٣، نح٧:٨). ثم رجع منهم من بني شكنيا زكريا ومعه من الذكور مئة وخمسون (عز٨:٣). كما أن البعض منهم كانوا متزوجين بنساء أجنبيات "وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم" (عز١٠:١٩و٢٥).

وقد اشترك فدايا بن فرعوش في ترميم السور في عهد نحميا (نح٣:٢٥). كما كان البعض منهم بين الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:١و١٤).

فرعون:

كلمة مصرية معناها "البيت الكبير"،وكانت لقباً لملوك مصر قديما .

(أولاً) أصل الاسم وتاريخه : ظهر لقب "البيت الكبير" في أيام الدولة القديمة للدلالة على القصر الذى كان يقيم فيه الملك، والذي كانت تُحكم منه البلاد، مثلما يقال الآن "البيت الأبيض" لمقر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، أو كما كان يُطلق "الباب العالي" على قصر سلطان تركيا، ومنه كانت تصدر القوانين والأوامر.

ثم في عصر الدولة الحديثة (حوالي ١٥٥٠-١٠٧٠ ق.م.) إستُخدم اللقب بوضوح للدلالة على شخص الملك نفسه، على الأقل في

الوثائق المكتوبة. وفي ذلك العهد- كما من قبله ومن بعده- كان لملوك مصر أسماء شخصية (مثل أمينوفيس ورمسيس وتحتمس وغيرها)، باعتبار أن الملك ابناً للإله "رع" مسبوقاً بأربعة ألقاب، مثل "ملك مصر العُليا والسفلي، ثم يأتى الاسم الشخصى. وكان الاسم يُكتب داخل إطار يعرف باسم "الخرطوشة". ، ومع أن هذه الأسماء الرسمية كانت تُستخدم دائماً في الأغراض الرسمية، وفي توقيع الوثائق، فإن اللقب الذى كان أكثر شيوعاً في مثل هذه الوثائق وفي الأحاديث اليومية، هو كلمة "فرعون"، فمثلاً كتب عمال طيبة الغربية إلى "فرعون سيدنا الصالح"، وهكذا. ونجد أسفار العهد القديم، حتى زمن سليمان، تتبع هذه العادة الشعبية، فتستخدم اللقب "فرعون" مشفوعاً عادة بالعبارة العبرية "ملك مصر".

وابتداء من الأسرة الثانية والعشرين، بدأ المصريون في إضافة الاسم الشخصى لفرعون الى لقبه "فرعون". فقد وُجِد اسم "فرعون شوشنق" منقوشاً على لوح حجرى في الواحات الداخلة، لعله يرجع إلى عصر "شوشنق" الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، والمذكور في الكتاب المقدس باسم "شيشق" (١مل١١: ٤٠، ١٤: ٢٥، ٢أخ١٢: ٢،٥و٧و٩). ونجد هذا واضحاً في ذكر العهد القديم لأسماء ملوك مصر في الألف الأخيرة قبل الميلاد، مثل : "فرعون نخو" (٢مل ٢٣: ٢٩،إرميا ٤٦: ٢..) "وفرعون حفرع" (إرميا٤٤: ٣٠).

(ثانيا) دور فرعون في الحكم: كان دور الملك جوهرياً للحضارة وللمجتمع في مصر القديمة، فكان فرعون عند شعبه إلهاً بين الناس، وإنساناً بين الآلهة، فهو بشر يشغل مركزاً إلهياً، وهو الوسيط بين شعب مصر والآلهة في الكون. ففى العصور المبكرة كان الملك نفسه إلهاً متجسداً على الأرض، وبخاصة الإله "حورس" معبود مصر العليا، ولكن بمرور الزمن اهتزت مكانته كإله، وأصبح يقال عنه إنه "ابن رع" أى أنه أصبح إلهاً من الدرجة الثانية بعد أن كان إلهاً مستقلاً. وفي عهد الدولة الحديثة، كان فرعون يُعتبر منفذاً لقرارات أو خطط هذا أو ذاك من الآلهة، وبخاصة الإله آمون. وفي كل العصور كان على الملك باعتباره ممثلا للآلهه وحاكماً لمصر، أن يصون العدالة، ويحفظ النظام ، ويضمن استقرار المجتمع الذى تسوده العدالة. وباعتباره ممثلاً للشعب المصرى أمام الآلهة، كان فرعون يعتبر رئيس الكهنة الوحيد لآلهة مصر، ومن هنا كان وجود ه الدائم - فيما لايعد من المناظر- في المعابد، يقدم القرابين للآلهة. ولكن عملياً، كان رؤساء الكهنة من البشر، يقومون بهذه الخدمة، ولا يقوم بها فرعون بنفسه إلا في الأعياد الكبرى. فمثلاً كان "رمسيس الثانى" يقوم بالخدمة في الاحتفال بعيد الإله آمون في طيبة، في بداية حكمه، وقبل تعيين رئيس كهنة جديد لآمون.

وكان فراعنة مصر من أكثر الملوك استقراراً على العرش، فقلما حدثت انقلابات أو ثورات داخلية. ولعل السبب الرئيسي في ذلك، كان رسوخ التقاليد، وبخاصة الرابطة الدينية بين أى فرعون وسلفه. فكان الدفن السليم لسلفه هو أول واجب على الملك الجديد، كما فعل "حورس" لأبيه "أوزوريس"، بغض النظر عن العلاقة الحقيقية بين الملك الجديد وسلفه. فكان الملك الجالس على العرش تجسيداً للإله "حورس". وعندما يموت يتحد "بأوزوريس" في عالم الأموات المطوبين، وينضم إلى زمرة الأسلاف. فكان "للملوك السابقين" (أى كل الملوك الأموات) دور حيوي في العبادة اليومية في الهيكل، لارتباطهم بالآلهة لخير مصر.

ولعلنا نجد في هذا، الخلفية لما جاء في سفر الخروج (٧: ١)، من قول الرب لموسى : "أنا جعلتك إلهاً لفرعون" وكذلك: "أجتاز في أرض مصر ... وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين" (خر١٢: ١٢). ولعلنا نرى في قول مشيرى فرعون عنه" "أنا ابن حكماء، ابن ملوك قدماء" (إش١٩: ١١) صورة للهالة التى كانت تحيط بفرعون في العصور المتأخرة ومن قبلها بكثير (كان إشعياء معاصراً للأسرات

فرعون

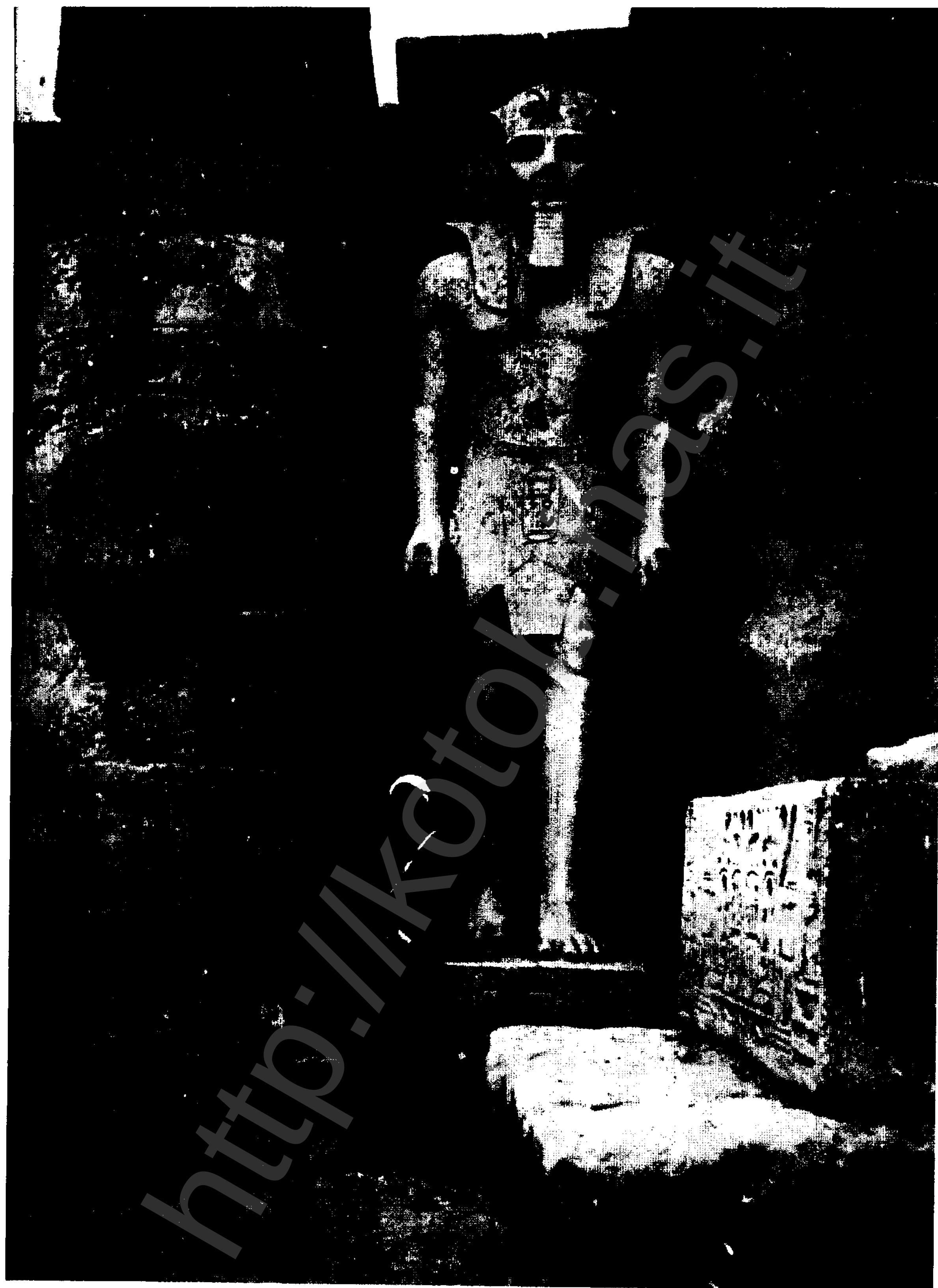

صورة تمثال لرمسيس الثاني

من الثانية والعشرين حتى الخامسة والعشرين).

(ثالثا)- الفراعنة المذكورون في الأسفار المقدسة:

(١) فرعون في زمن إبراهيم: (تك١٢:١٥-٢٠). لو أن إبراهيم عاش في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد (٢٠٠٠-١٨٠٠ ق.م) فمعنى ذلك أنه كان معاصراً لملوك الدولة الوسطى، وعلى الأرجح لملوك الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١-١٧٨٦ق.م)، أي أنه كان معاصراً لأحد الملوك الذين كانوا يدعون باسم "أمينيمحعت" (من الأول إلى الرابع)، أو باسم "سيزوستريس" (من الأول إلى الثالث) وكانت عاصمة مصر في ذلك العصر "إتيت تاوي" إلى الجنوب من منف. كما كان لفرعون قصر بالقرب من أرض جاسان.

(٢) فرعون في زمن يوسف :(تك٣٧-٥٠). لو أن يوسف عاش حوالي ١٧٠٠ ق.م. فيكون قد عاصر الأسرة الثالثة عشرة، أو أوائل عصر الهكسوس (الأسرة الخامسة عشرة)، فيكون معنى ذلك أن الملك الذى استوزره كان أحد ملوك الهكسوس، ويرجح أنه "أبوفيس" كما يذكر المؤرخ اليوناني "سنكلوس" (Syncillous)

(٣) - فرعون الاضطهاد :(خر١:٢). ويتوقف تحديده على معرفة تاريخ الخروج، فلو كان فرعون الخروج هو "رمسيس الثاني" فيكون معنى ذلك أن الاضطهاد حدث في عهد "سيتى الأول" أو "عصر حور محب" بل ولربما في عصر"أمينوفيس الثالث" (من الأسرة الثامنة عشر).ولو أن الخروج حدث في عصر "أمينوفيس الثاني"، لكان الاضطهاد قد حدث في عهد "تحتمس الثالث".

(٤) - فرعون الخروج: (خر٥-١٢)، وليس من السهل تحديده على وجه اليقين، وكان الرأى القديم أنه إما "امينوفيس الثانى" (من ملوك الأسرة الثامنة عشرة - حوالي ١٤٤٠ق.م.)، أو "مرنبتاح" (من ملوك الأسرة التاسعة عشرة - حوالي ١٢٢٠ق.م.- وللاستزادة من المعلومات عن مختلف الآراء، يمكن الرجوع إلى مادة "الخروج" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"

(٥)- فرعون أبو "بثية" : زوجة مَرد. وليس في الإمكان تحديده إذ لا يُعرف متى حدث هذا (١أخ٤:١٨).

(٦)-فرعون الذى كان معاصراً لداود: وهو الذى أوى هدد الأدومى عندما هرب من وجه يوآب الذى ضرب أدوم (١مل١١:١٤-٢٢). وقد ملك داود من حوالي١٠١٠ إلى ٩٧٠ ق.م. فكان معاصراً للأسرة الحادية والعشرين في مصر. وحيث أن أخر ملوك تلك الأسرة كان"بسوسنيس" الثاني (حوالي٩٥٩-٩٤٥ق.م.)، ففراعنة مصر الذين كانوا معاصرين له هم: "أمينوموب"، "اوسوكر" ، "سيامون". والأرجح أنه كان "أمينوموب" أو"سيامون". ولكن لم تصلنا بيانات مفصلة عن عائلات أولئك الملوك.

(٧)-فرعون الذى تزوج سليمان ابنته: وهو فرعون الذى صعد وأخذ "جازر" وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين فيها، وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان (١مل٩:١٦). وحيث أن سليمان ملك من نحو ٩٧٠-٩٣٠ق.م. فلابد أنه كان معاصراً لسيامون" "وبسوسنيس" الثانى من الأسرة الحادية والعشرين. ، والأرجح أن "سيامون" هو الذى صاهر سليمان، حيث أنه كان ملكاً على مصر في أوائل حكم سليمان، وهى السنوات المرجحة لزواجه من ابنة فرعون. وثمة صورة وجدت في

آثار "تانيس" تمثل "سيامون" يضرب شخصاً أسيوياً، مما قد يعكس شيئاً مما فعله في فلسطين عندما استولى على "جازر".

(٨) - "شيشق" أو "شوشنق الأول": مؤسس الأسرة الفرعونية الثانية والعشرين (١مل١٤: ٢٥و٢٦)- الرجا الرجوع إلى "شيشق" فى موضعه من "حرف الشين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

(٩) - زارح الكوشي: الذي هزمه آسا ملك يهوذا (٢أخ١٤: ٩-١٥) الرجا الرجوع إلى "زارح الكوشى" في موضعه من "حرف الزاي" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

(١٠) - سوا: ملك مصر الذي أرسل إليه هوشع بن أيله ملك إسرائيل لينجده ضد شلمنأسر ملك أشور (٢مل١٧: ١-٤)- الرجا الرجوع الى "سوا" في موضعه من "حرف السين" بالمجلد الرابع من دائرة المعارف الكتابية".

(١١)-فرعون ملك مصر والذي يذكره إشعياء النبي: (إش ٣٠: ١-٤، ٣٦: ٦، ٣٧: ٩). ففي ٧٠١ق.م. تولى عرش مصر "شبتكو" أو "شباكو" من الأسرة الخامسة والعشرين (الأثيوبية)، وأرسل أخاه "ترهاقة" لصد الأشوريين ، ولكنه لم يفلح.

(١٢)-ترهاقة ملك كوش: وهو من أهم فراعنة الأسرة الخامسة والعشرين، وكان معاصراً لحزقيا ملك يهوذا، وسنحاريب "ملك أشور" (انظر٢مل١٩: ٩)- الرجا الرجوع إلى "ترهاقة" في موضعه من "حرف التاء" بالمجلد الثانى من "دائرة المعارف الكتابية".

(١٣) - فرعون نخو: وهو ثانى ملوك الأسرة السادسة والعشرين، وقد صعد بجيشه لمحاربة ملك أشور عند نهر الفرات، فاعترض طريقه يوشيا ملك يهوذا، ولكن "نخو" استطاع أن يهزم يوشيا ويقتله في موقعة "مجدو" (٢مل ٢٣: ٢٩، ٢أخ٣٥: ٢٠-٢٤). ولكن نخو لم يستطع أن يستولى على فلسطين وسورية حيث هزمه ملك بابل نبوخذ نصر في موقعة "كركميش" (إرميا٤٦: ٢). وسنفرد له المبحث التالي.

(١٤) - فرعون حفرع: وهو رابع ملوك الأسرة السادسة والعشرين، فهو ابن "ابسماتيك الثانى" وحفيد "نخو" ، ويطلق عليه هيرودوت اسم "أبريس" وقد ملك تسع عشرة سنة من ٥٨٩-٥٧٠ق.م. بمفرده، ثم اضطر تحت ضغط الشعب أن يشرك معه في الحكم ابنه "أحمس" (أمازيس) بضع سنوات بعد ذلك. وقد ترك جنوده المرتزقة من اليونانيين ، نقشاً على صخور "أبو سمبل".

وعندما حاصر نبوخذ نصر الثانى ملك بابل أورشليم في ٥٨٩ ق.م. زحف فرعون حفرع لملاقاته تلبية لاستنجاد صدقيا ملك يهوذا به، رغم تحذير إرميا النبى لصدقيا. وحالما تحول البابليون عن أورشليم وتوجهوا لملاقاته، يبدو أن حفرع بادر بالتقهقر إلى بلاده، وهكذا لم ينجد صدقيا (إرميا ٣٧: ٥-٨و١١). ولعله هو المشار إليه في إرميا ٤٧: ١ (انظر أيضاً حز١٧: ١٥و١٧). وفى عهده أخذ إرميا قهراً إلى مصر إلى "تحفنحيس" في الدلتا، وهناك تنبأ بأن نبوخذ نصر سيغزو مصر (إرميا٤٣: ٩-١٣، ٤٦: ١٣-٢٦)، كما أن حزقيال النبى - وهو في السبى في بابل، في السنة العاشرة أو الثانية عشرة من سبيه (نحو ٥٨٧-٥٨٥ق.م.) تنبأ بدينونات أخرى على فرعون وأرضه (حز٢٩: ١-٢٦، ٣٠: ٢٠-٢٦و٣١و٣٢)، كما تنبأ عليه أيضاً في السنة السابعة والعشرين (أي

نحو ٥٧٠ق.م- حز٢٩:١٧-١٩:٣٠). أي في الوقت الذي سقط فيه حفرع سقوطاً نهائياً، وهو ما كان إرميا قد سبق أن تنبأ به (إرميا٤٤: ٣٠- وهى الإشارة الوحيدة التى يُذكر فيها فرعون " حفرع" بالاسم). وقد حدث ذلك على أثر هزيمته في ليبيا، وقيام ثورة ضده في مصر . وبعد ذلك هاجم نبوخذنصر مصر فى ٥٦٨-٥٦٧ق.م. وتحققت نبوة إرميا: "هكذا قال رب الجنود ملك إسرائيل "هأنذا أرسل وأخذ نبوخذراصر ملك بابل عبدى، وأضع كرسيه فوق هذه الحجارة التى طمرتها (عند باب بيت فرعون في تحفنحيس)، فيبسط ديباجه (خيمته)عليها" (إرميا٤٣:١٣).

وعندما كشف "فلندرزبترى" (Flinders Petrie) عن قلعة تحفنحيس في ١٨٨٦، وجد رصيفاً من الحجارة أمام مدخلها، كما وصفها إرميا، وهو الذى بسط نبوخذ نصر عليه خيمته.

وفي عام ١٩٠٩ كشفت بعثة المعهد البريطانى للتنقيب عن الآثار في مصر، عن قصر الملك"أبريس" (حفرع) في موقع مدينة "منف"- عاصمة مصر القديمة- وتحت تلال الطمى الملاصقة لقرية "ميت رهينة" الواقعة على الطريق السياحى إلى "سقارة". وتبلغ مساحة هذا القصر ٤٠٠ x٢٠٠ قدم مربع، وله بوابة ضخمة وساحة واسعة وقاعات تحيط بها الأعمدة الحجرية. كما وجدت به أشياء أخرى ثمينة، مثل محفة من الفضة الخالصة، عليها تمثال "لهاتور" بوجه من الذهب، تبدو فيه روعة الفن المصرى القديم. كما وجدت بالقصر آثار النيران التي قال عنها إرميا النبي "وأوقد ناراً في بيوت آلهة مصر فيحرقها" (إرميا ٤٣:١٢).

(١٥) - يقول عريس النشيد: "لقد شبهتك ياحبيبتى بفرس في مركبات فرعون"(نش١:٩). وهي صورة شعرية تعكس شهرة مركبات مصر في عهد الدولة الحديثة، والتي كانت موضوع قصائد مصرية عديدة في تمجيد جيش مصر ومركباته الحربية.

فرعون نخو:

وهو ثانى ملوك الأسرة السادسة والعشرين (٢مل٢٣:٢٩-٣٥، ٢أخ٣٥:٢٠و٢٢، ٣٦:٤، إرميا٤٦:٢). وقد ملك من عام ٦١٠-٥٩٤ق.م..

(أ)- انتصاراته في آسيا: بعد أن خلف نخو أباه أبسماتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين، حاول أن يستولي على سورية وفلسطين. فاستولى في٦٠٩ق.م. على غزة وأشقلون كما يقول هيرودوت (انظر إرميا٤٧ :١و٥). وقاد جيشه - وكان به عدد من الجنود المرتزقة من اليونانيين- شمالاً لنجدة الملك الأشورى"أشوروبالت" الثاني، عندما اشتد ضغط البابليين عليه (انظر٢مل٢٣:٢٩). وكان البابليون والماديون قد استولوا على نينوى عاصمة أشور في ٦١٢ ق.م. وأرسل الملك "نخو" رسلاً إلى يوشيا ملك يهوذا ليؤكد له ان هدفه ليس محاربة يهوذا بل محاربة بابل (٢أخ٣٥:٢١). وإذ رأى يوشيا أن في ذلك تهديداً لاستقلال يهوذا، ولانحيازه لملك بابل، حاول أن يوقف المصريين عند ممر "مجدو" (في٦٠٨ق.م.)، ولكنه انهزم وجُرح جرحاً مميتاً (٢مل٢٣:٢٩، ٢أخ٣٥:٢٢-٢٤)، وواصل نخو زحفه شمالاً واستولى على قادش حتى وصل نهر الفرات.

وعندما سمع "نخو" أن شعب يهوذا أقاموا "يهوأحاز" بن يوشيا ملكاً عليهم، وكان يهوأحاز من حزب المعارضين لمصر- استدعى يهوأحاز إلى "ربلة" في سورية، وخلعه عن العرش، وأخذه معه إلى مصر أسيراً حيث ظل في الأسر إلى مماته،وأقام

على عرش يهوذا أخاه "ألياقيم" وغيَّر اسمه إلى "يهوياقيم" لإثبات خضوعه لمصر، وفرض على يهوذا جزية ثقيلة، مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب (٢مل٢٣: ٣٠-٢٤، ٢أخ٣٦: ١-٤).

(ب) – هزيمته أمام البابليين: في ٦٠٥ ق.م. أرسل "نبوبولاسار" ملك بابل ابنه "نبوخذنصر" لمحاربة جيش "نخو" عند "كركميش" على الفرات في شمالي سورية، فهزم "نخو" هزيمة منكرة، ليس في "كركميش" فقط (إرميا ٤٦: ٢)، بل هزمه مرة أخرى في "حماة" وطرد جيش مصر من سورية (انظر إرميا ٤٦: ٣-١٢)، فاضطر "يهوياقيم" ملك يهوذا أن ينقل ولاءه من ملك مصر إلى ملك بابل، وأن يدفع لملك بابل الجزية (٢مل٢٤: ١). وهكذا أصبح البابليون سادة غربي أسيا بلا منازع. وهناك خطاب بالأرامية – الأرجح أنه من أشقلون- إلى فرعون نخو، للاستنجاد به ضد البابليين، ولكن لم يكن في مقدور "نخو" أن يوقف تقدم البابليين في فلسطين.

لقد حذَّر إرميا النبي من الدينونات القادمة على مصر وعلى "فرعون نخو" (٢مل٢٣: ٢٩، إرميا٤٦: ٢، ١٧).

وفى ٦٠١ ق.م. زحف "نبوخذ نصر" على مصر، لكن "نخو" استطاع أن يوقف البابليين عند حدود مصر ، في معركة دموية رهيبة. ولعل هذه المعركة، واضطرار البابليين للانسحاب وقتيا، هو ما شجع "يهوياقيم" على التمرد على بابل (٢مل٢٤: ١) ، ولكن "فرعون نخو" لم يجرؤ على الزحف مرة أخرى إلى آسيا (٢مل٢٤: ٧).

(جـ) – إنجازاته السلمية: يسجل لنا "هيرودوت" انجازات "نخو" السلمية، بما في ذلك إعادة حفر القناة التى سبق أن حفرها سيتي الأول، من النيل إلى البحر الأحمر، وارساله لأسطول ببحارة من الفينقيين للدوران حول أفريقية من الشرق إلى الغرب، قبل قيام "فاسكودى جاما" البرتغالي برحلته من الغرب إلى الشرق، بنحو ألفى عام. وقد استغرقت الرحلة أكثر من سنتين. وعندما زار "هيرودوت" مصر، رأى حطام الأرصفة التى كان "نخو" قد بناها لأسطوله.

فرعون – ابنة فرعون:

توصف ثلاث نساء في الكتاب المقدس بهذا اللقب:

(١) "ابنة فرعون" التى تبنت موسى (خر٢: ٥-١٠، أع٧: ٢١، عب١١: ٢٤). ولو أن الخروج لم يحدث بعد عصر رمسيس الثاني،- وكان موسى في الثمانين من عمره (خر٧: ٧)- فلابد أن هذه الأميرة كانت تنتمى إلى النصف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة (من أمينوفيس الثالث إلى حورمحب)، أو لعلها كانت ابنة سيتى الأول (من الأسرة التاسعة عشرة) وأختاً أكبر لرمسيس الثانى. ولو كان فرعون الذى ضايق بني إسرائيل، هو تحتمس الثالث – كما يرى البعض – فلابد أنها كانت إحدى بنات الملوك الأوائل من الأسرة الثامنة عشرة، ويظن البعض أنها كانت "حتشبسوت" أشهر أميرات الفُراعنة.

(٢) ابنة فرعون التى تزوجها سليمان الملك (١مل٣: ١، ١١: ١)، والتي صعد أبوها وأخذ "جازر" وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة، وأعطاها مهراً لابنته، امرأة سليمان (١مل٩: ١٥و١٦). وقد بنى لها سليمان قصراً خاصاً في أورشليم (١مل٧: ٨، ٩: ٢٤، ٢أخ٨: ١١). ويرجح أن هذا الزواج تم في بداية حكم سليمان، أي حوالي

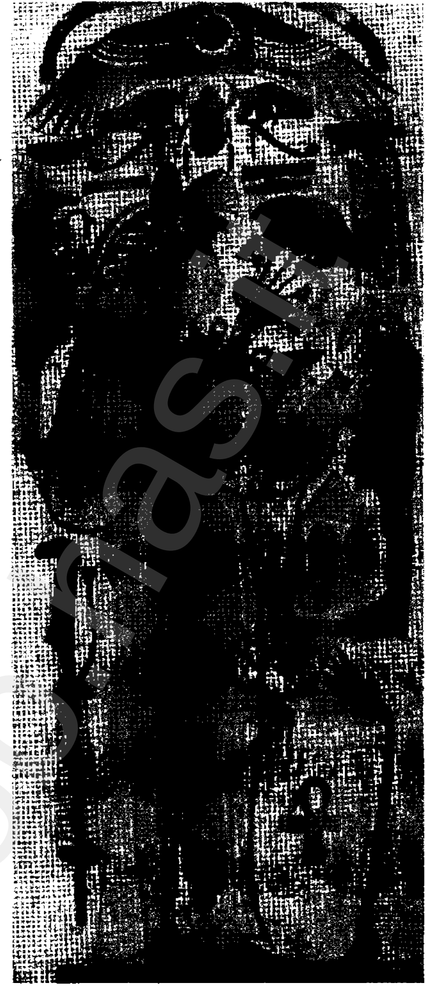

صورة لأميرة مصرية قديمة

٩٧٠-٩٦٠ق.م. والأرجح أن هذا الفرعون كان "سيامون" من الأسرة الحادية والعشرين، وقد تولى عرش مصر من حوالي عام ٩٧٩-٩٥٩ ق.م .

(٣)- "بثية" بنت فرعو ن التى تزوجها "مَرد" من نسل يهوذا (١أخ٤:١٨). ولا يُعرف شئ عن شخصيتها، أو العصر الذي عاشت فيه، أو عن تاريخها هى أو زوجها.

فرفر:

كلمة أرامية معناها "السريع"، وهو أحد نهرى دمشق اللذين قال عنهما نعمان السرياني، قائد جيش أرام، عندما طلب منه أليشع النبى أن يذهب ويغتسل في نهر الأردن سبع مرات فيطهر من برصه: "أليس أبانة وفرفر نهرا دمشق أحسن من جميع مياه إسرائيل" (٢مل ٥:١٢).

"وأبانة" هو نهر "بردى"، أما "فرفر" فهو نهر "الأعوج" فهما النهران اللذان يرويان منطقة دمشق. وينبع نهر "الأعوج" من السفوح الشرقية لجبل حرمون، ويجرى شرقاً على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب من دمشق. ثم يتشعب إلى عدة نهيرات تصرف إلى "بحيرة الهيجانة". وتفيض مياهه في الربيع عندما تذوب الثلوج على الجبال. وينخفض مستوى المياه فيه في فصل الصيف. ويرجع إلى هذين النهرين الفضل في خصوبة السهل الواقع جنوبى دمشق (يمكن الرجوع أيضاً إلى "أبانة" في موضعه من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

فرق - افتراق - حجر الافتراق:

الرجا الرجوع إلى "حجر الافتراق" في موضعه من حرف "الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فرقة - فِرَق:

الفرقة : الطائفة من الناس. وفى أواخر أيام داود ،قسم اللاويين فرقاً لجرشون وقهات ومرارى (١أخ٢٣:٦). كما قسم الكهنة بني هرون إلى أربع وعشرين فرقة للخدمة في بيت الرب (١أخ٢٤:١-١٩)، كل فرقة في دورها (انظر لو١:٨).

كما قسم العاملين في خدمة الملك إلى أثنتى عشرة فرقة لخدمة الملك في كل أمور الفرق ، الداخلين والخارجين، شهراً فشهراً لكل شهور السنة . كل فرقة كانت أربعة وعشرين ألفاً (أخ ٢٧:١).

وقال إيليا النبي للشعب "حتى متى تعرجون

خريطة لنهر فرفر

بين الفرقتين. إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه" (١مل١٨: ٢١).

ويقول الحكيم: "الجراد ليس له ملك، ولكنه يخرج كله فرقا فرقاً" (أم٣٠: ٢٧).

و"المَفْرَق" من الطريق هو الموضع الذى يتشعب منه طريق آخر. ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "لأن كلمة الله حيَّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب٤: ١٢).

فرك - فريك:

فرك الشئ فركاً: حكه حتى يتفتت ما علق به. والفريك: البُرُّ يُشوى أول نضجه ثم ييبس ويُجش. ونقرأ في سفر اللاويين: "إن قربت تقدمة باكورات للرب، ففريكاً مشوياً بالنار، جريشاً سويقاً تقرب تقدمة باكورتك. وتجعل عليها زيتاً وتضع عليها لباناً. إنها تقدمة . فيوقد الكاهن تذكارها من جريشها وزيتها مع جميع لبانها وقوداً للرب" (لا ٢: ١٤-١٦، انظر أيضاً لا٢٣: ١٤).

وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان: "أكلوا من غلة الأرض بعد الفصح، فطيراً وفريكا في نفس ذلك اليوم، وانقطع المن في الغد عند أكلهم من غلة الأرض" (يش٥: ١١و١٢) .

وعندما حان وقت الأكل في حقل بوعز، ناول راعوث "فريكا، فأكلت وشبعت وفضل عنها" (راعوث ٢: ١٤) .

ومن الأشياء التي أخذتها أبيجايل امرأة نابال الكرملي معها لاسترضاء داود: "خمس كيلات من الفريك" (١صم٢٥: ١٨).

وعندما خرج الرب يسوع وتلاميذه، واجتازوا بين الزروع: "كان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلونها وهم يفركونها بأيديهم" (لو٦: ١).

فرمشتا:

اسم فارسي معناه "الأول بعينه"، وهو الابن السابع من أبناء هامان بن همداثا الأجاجي العشرة، الذين قتلهم اليهود في شوشن القصر، في نفس اليوم الذي كان هامان قد حدده لإبادة اليهود (إش٩: ١، ٧-١٠) .

فرناخ:

اسم عبري معناه "الموهوب"، وهو أبو أليصافان، الذي عينه الرب رئيساً لسبط زبولون ليشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون، مع سائر رؤساء الأسباط ، في تقسيم الأرض بين الأسباط (عد٣٤: ١٦-٢٥).

فروايم :

اسم منطقة استورد منها سليمان الذهب للهيكل (٢أخ٣: ٦). ويعتقد بعض العلماء أنها "فروا" في اليمن، أو مكان آخر في وسط الجزيرة العربية، ولكن لا يُعلم موقعها على وجه اليقين . ويظن "جسنيوس" أنها كلمة سنسكريتية هي "فاروام" بمعنى "الشرق".

فرودا - فريدا:

اسم عبرى معناه "منفرد أو منعزل"، وكان رأس عائلة من عبيد سليمان ممن رجعوا من سبي بابل مع زربابل، ويسمى "فرودا (عز٢: ٥٥)، كما يُسمى فريدا (نح٧: ٥٧).

فروة:

الفروة: الجلدة ذات الشعر، فيقال فروة الرأس، وفروة الأرنب، وفروة الثعلب وهكذا. وعندما ولدت رفقة عيسو، خرج "أحمر كله كفروة شعر" (تك٢٥: ٢٥). لذلك اضطرت رفقة لإلباس يدى يعقوب وملاسة عنقه جلود جديي المعزى، عندما دخل ليأخذ بركة أبيه على أساس أنه عيسو

(تك٢٧: ١١و١٦).

فرى-افترى-افتراء:

افـتـرى القـول : اخـتـلقـه. والفـرية :الكذبة. ويلتمس شمعى بن جيرا البنياميني من الملك داود أن يعفو عنه قائلا له : "لايحسب لي سيدى إثماً ولاتذكر ما افترى به عبدك .. لأن عبدك يعلم أني قد أخطأت" (٢صم١٩: ١٩و٢٠). ويقول المرنم :ليخز المتكبرون لأنهم زوراً افتروا عليَّ." (مز١١٩: ٧٨).

ويقول إشعياء النبي : "اللئيم .. يتكلم على الرب بافتراء" (إش٣٢: ٦). كما يقول إرميا: "علَّموا ألسنتهم التكلم بالكذب، وتعبوا في الافتراء" (إرميا٩: ٥) .

ويقول الرسول بولس، إن الذين "لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا مالا يليق .. نمامين، مفترين،مبغضين لله .." (رو١: ٢٨-٣١ انظر ايضاً ١تي٦: ٤،٢بط٢: ١٠و١١،يه١٠). كما كان "يُفتري" عليه (رو٣: ٨) "فيعظ" (١كو٤: ١٣). بل يقول عن نفسه إنه كان قبل أن يتقابل مع الرب يسوع: "مجدفاً ومضطهداً ومفترياً "(١تي١: ١٣).

ويطلب من العبيد أن يحسبوا "سادتهم مستحقين كل إكرام لئلا يُفتَرى على اسم الله وتعليمه"(١تي٦: ١).

ويوصى الرسول بطرس المؤمنين أن تكون سيرتهم "بين الأمم حسنة" وأن يكون لهم "ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتهم الصالحة يخزَون في ما يفترون" به عليهم كفاعلي شر" (١بط٢: ١٢،٣: ١٦).

فريجية:

ومعناها "يابس أو مقفر". وهى منطقة جبلية شاسعة في أواسط أسيا الصغرى. وأطلق عليها هذا الأسم نسبة إلى "الفريجيين" وهم قبيلة من تراقيا (نسل "تيراس" بن يافث-تك١٠: ٢،وهى تركيا الأوربية حاليا)، زحفت حوالي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، عبر مضيق الدردنيل، واستولت على المنطقة، وقضت على حكم الحثيين في كثير من الجهات. وأقاموا مملكة بلغت شأواً معتبراً من القوة، في مدينة "أرضروم" (إلى الغرب قليلاً من أنقرة) وقد اشتهر ملوكها بأسماء "ميداس" "وجورد ياس". ثم زحفت على منطقتهم قوات أخري من مختلف الجهات ، فزحف اليونانيون على بيثينية في الشمال الغربي، والأشوريون في الشرق. وبعد ٧٠٠ق.م. بقليل، زحف "الكمريون" (من نسل جومر بن يافث)، وهم شعب آخر من تراقيا (أبناء عمومة الفريجيين) (انظر تك١٠: ٢)، وقضوا على مملكة الفريجيين ، لكنهم مالبثوا أن اختفوا عن مسرح التاريخ. وفى أثناء ازدهار مملكة "ليدية" نهض الفريجيون، ولكنهم ما لبثوا أن اضمحلوا- بدورهم- في عهد الحكم الفارسي. ثم استولى عليها السلوقيون (ملوك سورية) في ٣٠١ق.م.

وحوالي ٢٧٥ق.م. وقع الجزء الشرقى من فريجية في قبضة الغزاة الكلتيين القادمين من حوض الدانوب، وأطلقوا على ذلك الجزء اسم "غلاطية" (نسبة إلى موطن الكلت في "غاليا" التي هي "فرنسا" حالياً- الرجا الرجوع إلى مادة "غلاطية" في موضعها من الجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"). وفى حوالي نفس التاريخ، استولت مملكة برغامس على الجزء الغربي من فريجية، وظل في قبضتها إلى ما بعد انتصار الرومان في موقعة "مغنيسيا" في ١٩٠ق.م. فطردوا السلوقيين من أسيا الصغرى، وأجبروا" الكلت" على الاكتفاء بالاستقرار في منطقة غلاطية. وعندما سلم "أتالوس الثالث" ملك برغامس مملكته لروما في ١٣٣ ق.م. أصبح القسم الأكبر من فريجية جزءاً من ولاية أسيا الرومانية.

في ذلك الوقت أنكمشت فريجية وأصبح الاسم يطلق على الهضبة الداخلية من أسيا الصغرى (ويتراوح ارتفاعها ما بين ٣,٠٠٠ إلى ٥,٠٠٠ قدم)،

فريدا

ويحدها بالتقريب نهر "سنجاريا" (ويسمى الآن "سنقارياً") من الشمال والشمال الشرقي، ونهر "هرمس" الأعلى من الغرب، ونهر "مياندر" الأعلى من الجنوب والجنوب الغربي، وغلاطية من الشرق. وكانت منطقة غنية بمراعيها.

وفي يوم الخمسين كان عدد من اليهود الفريجيين موجودين في أورشليم عندما حل الروح القدس على التلاميذ، وسمعوا الرسول بطرس يكرز بالإنجيل (أع٢: ١٠)، وكانت إيقونية وأنطاكية بيسيدية واقعتين في منطقة فريجية غلاطية، وقد زارها الرسول بولس في رحلاته الكرازية الثلاث (أع١٣: ١٤، ١٦: ٦، ١٨: ٢٣).

فريدا:

الرجا الرجوع إلى "فرودا" في موضعها فيما سبق من هذا الباب من هذا الجزء السادس من

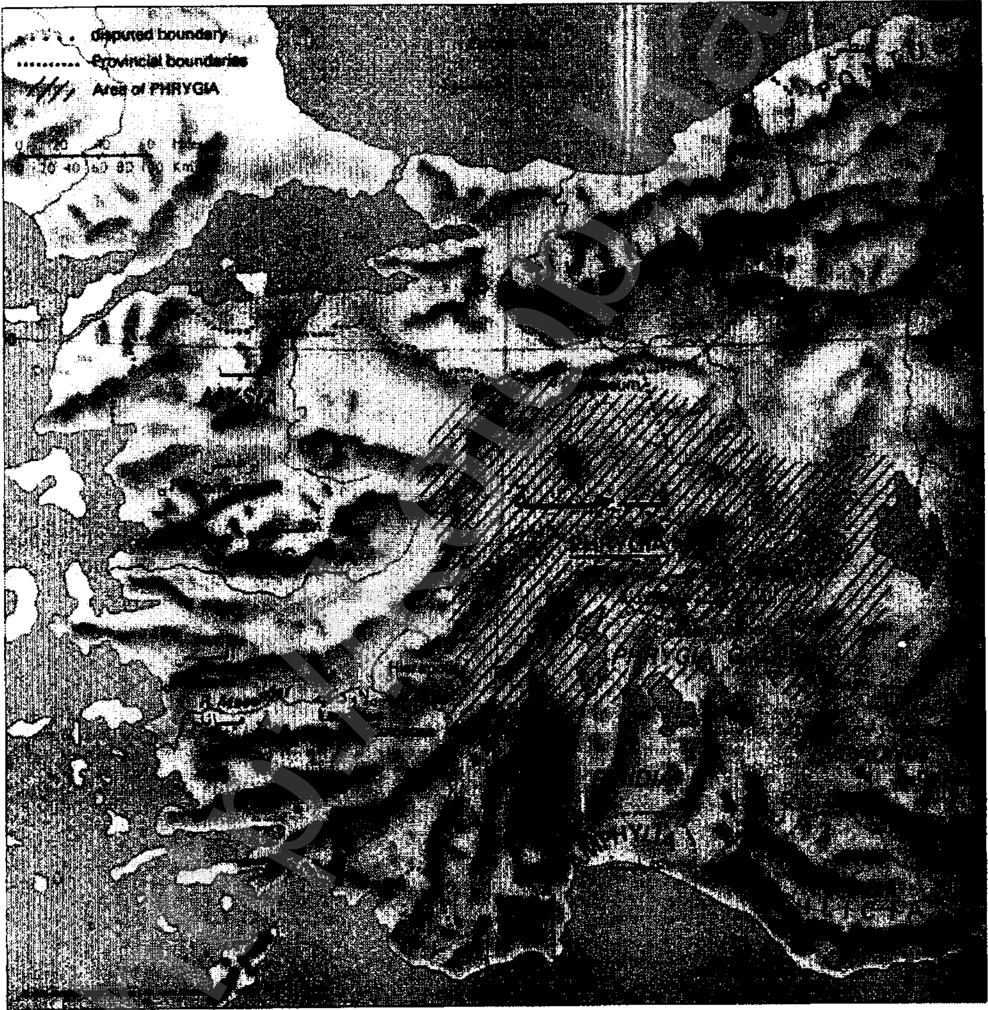

خريطة لفيريجية

فريسي-فريسيون

"دائرة المعارف الكتابية".

فريسي-فريسيون:

أولا: الاسم:

يُعتقد أن اللفظ "فريسي" مشتق من الكلمة العبرية "فرش" بمعنى "فرز أو عزل أو فصل" وعليه فالفريسيون هم "المنفرزون" أو "المنعزلون" ولكن لا يعرف على وجه اليقين أصل هذه الطائفة من اليهود، ومن ثم لا يُعرف أصل الاسم، فالانفراز أو الانعزال الذى يتضمنه اسمهم، قد يكون انفصالاً عاماً عن كل نجاسة، أو انفصالاً عن العالم، أو قد يكون مرتبطاً بموقف تاريخيٍ معين. فمثلاً لعل الفريسيين نشأوا تعبيراً عن التجنب الدقيق لكل العوائد الوثنية في زمن عزرا ونحميا، أو عن رفضهم لاتّباع الأساليب اليونانية، رغم التهديد بالموت في زمن "أنطيوكس إبيفانس"، أو نتيجة الخلاف الذى حدث بعد إعادة الاستيلاء على الهيكل في ١٦٥ق.م.بين "المكابيين" والأتقياء" أو الحسيديين" الذين كانوا على استعداد للمحاربة لأجل الحرية الدينية، ولكن ليس من أجل الاستقلال السياسي. لقد ثارت كل هذه الاحتمالات عن نشأة الفريسيين، وقد يكون في كل منها شئ من الحقيقة، ولكن ليس من سبيل للجزم بأي منها.

ثانيا-تاريخهم:

ظهر اسم الفريسيين لأول مرة في عهد حكم "يوحنا هركانس" (١٣٥-١٠٤ق.م)، ويقول "يوسيفوس" إنه كان لهم نفوذ كبير على الجمهور في ذلك الوقت. وقد كان "هركانس" نفسه واحداً منهم، ولكن حدث سوء تفاهم بينه وبينهم، فانسحب منهم وانضم للصدوقيين. ويضيف "يوسيفوس" قائلاً إنه نتيجة لهذا كرهت الجموع "هركانس" وأبناءه. كما يقال إن "هركانس" ألغى بعض القوانين التى وضعها الفريسيون للشعب. ويذكر "يوسيفوس" أن "الفريسيين" "وضعوا للشعب بعض "القوانين" التى قالوا إنهم تسلموها عن الأجيال السابقة، ولكنها غير مسجلة في شرائع موسى. ولذلك كان ينكرها حزب الصدوقيين".

وما ذكره "يوسيفوس" يقدم لنا مفتاحاً لمعرفة مفهوم الفريسيين من التمسك بالتقليد واستمرارية نمو الشريعة الشفهية. كما يرينا أيضاً أنه في زمن "هركانس" كان الفريسيون حركة نشطة ذات نفوذ شعبى كبير. كما أن الإشارة إلى التمسك بالقوانين التي تسلموها عن الأجيال السابقة، تدل على تواصلهم بالماضى. ولذلك فالذين يرجعون بأصل الفريسيين إلى "الحسيديين" الذين حاربوا إلى جانب يهوذا المكابى إلى وقت تدشين الهيكل (١مك٢:٤٢-٤٥،٧:١٣-٢،١٥مك١٤:٦)، قد يكونون قريبين جداً من الحقيقة، ولو أن بعض جذورهم قد ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير. فالفريسية - كما نعرفها من المصادر المتاحة- يبدو أنها ظهرت في الوجود كأحد ردود الفعل اليهودية، في مواجهة محاولة نشر الثقافة اليونانية في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد. وفى العصور التالية، عندما أصبحت الفريسية هى لسان حال اليهودية، ملأوا الفجوات التاريخية، حتي أصبحوا يعتقدون أن الشريعة الشفهية ترجع إلى موسى نفسه، من خلال يشوع والشيوخ والأنبياء ورجال المجمع العظيم الذى أسسه عزرا، ورجال مثل سمعان البار وأنتيجونس الذى من سوكو (من القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد)، إلى زمن المعلمين"المزدوجين" (مثل :شمعيا وأبتاليون، وهليل وشمعى) والمعلمين (الربيين) الذين جاءوا بعدهم. ومما هو جدير با لملاحظة أن ظهور المعلمين "المزدوجين" حدث تقريباً في نفس الوقت الذى بدأ فيه ظهور الفريسيين حسب المصادر المتاحة لنا. ومن المحتمل جداً أن بدايتهم كانت في عصر المكابيين، رغم ادعائهم بأن أصولهم تعود إلى أسلاف مثل عزرا، من الذين تمسكوا بالتوراة وفسروه. بل لعل بعض تقاليدهم كانت ترجع إلى ما بعد السبى مباشرة.

بعد خصامهم مع البيت الأسمونى الحاكم الذى كان يمثله "يوحنا هركانس"بدأ وضعهم السياسي يهتز، فأصبحوا زعماء حركة المعارضة الشعبية

لخليفة "هركانس" وهو "اسكندر جانيوس" (١٠٣-٧٦ق.م.)، حتى إنه أوصى امرأته (اسكندرة) وهو يحتضر- بناء على ما رآه من نفوذهم الشعبي- أن تتحالف مع الفريسيين، فرجعوا إلى "القوانين" التقليدية التى تسلموها من "الآباء"- كما كانوا يقولون- وأصبحوا هم القوة التي تقف وراء العرش الملكي، وأصبح في قدرتهم الانتقام للاضطهادات التي عانوها على يد "اسكندر جانيوس".

وفى أثناء النزاع على السلطة عقب موت "اسكندرة" يبدو أن الفريسيين كانوا الحزب الثالث الذى لم يؤيد ابناً من ابنيها، بل التمسوا من الرومان إلغاء النظام الملكى اليهودى (الذى ادّعاه الكهنة لأنفسهم بعد الثورة المكابية)، والعودة إلى نظام الحكم الكهنوتى القديم. ولكن لم يتحقق هذا، إذ وضع الرومان نهاية للصراع على السلطة عندما استولى "بومبي" القائد الرومانى على الهيكل ودخل إلى قدس الأقداس، ونفى أحد ابنى "اسكندرة" وثبت الثاني (هركانس الثاني) على رئاسة الكهنوت والمُلك (تحت سيادة الرومان). وهكذا ضاع الاستقلال السياسي الذي كانوا قد حصلوا عليه قبل ذلك بنحو قرن من الزمان، وأصبح اليهود في عام ٦٣ق.م. خاضعين للحكم الرومانى.

وخير ما يعبر عن "تقوى" الفريسيين- قبل المسيحية- هى "مزامير سليمان" التى ترجع إلى الفترة التى أعقبت استيلاء "بومبى" على البلاد، فهى تعبر بقوة عن غضب الفريسيين ضد "الأشرار" في إسرائيل الذين جلبت أفعالهم هذه الدينونة الرهيبة من الله (وهم الحكام الأسمونيون الأواخر والصدوقيون الذين أيدوهم)، وضد الأمم الذين تجاوزوا الحدود التي وضعها الله لهم، في تأديب شعبه (مزمور سليمان٢:١٦-٢٩). فالمؤلف المجهول لهذه المزامير رسم صورة واضحة للموقف ("لقد اعتلت الأمم الغريبة مذبحك، وداسوه بنعالهم-٢:٢٠) وفرحوا بموت "بومبى"، ذلك الموت العنيف في ٤٨ ق.م. ("لقد أرانى الله موت الرجل المتغطرس على جبال مصر"-٢:٣٠). فيرسم الفريسيون هنا صورة لأحد مفاهيمهم الأساسية عن المجازاه: فالله يدافع عن "الأبرار" (أي الفريسيين) ويعاقب "الخطاة" وما اعتقاد الفريسيين بالقيامة (أع٢٣:٦-٩) إلا نتيجة مباشرة لاعتقادهم بمبدأ المجازاة (مز سليمان ١٦:٣).

ونجد صورة جميلة للرجاء المسيانى عند الفريسيين في الجزء الأخير من المزمور السابع عشر من "مزامير سليمان"، "فالرب سيقيم لهم ملكهم، ابن داود" (١٧:٢٣) الذي "سيُهلك الأمم الشريرة بكلمة فمه" (١٧:٢٧). كما يقال عنه: "سيكون عليهم ملك بار، متعلم من الله، ولن يكون هناك شر في وسطهم في أيامه، لأن الجميع سيكونون مقدسين، وسيكون ملكهم هو المسيا الرب" (١٧:٣٥و٣٦). وبينما كان الفريسيون يتطلعون إلى مملكة أرضية، إلا أنها كانت روحية أيضاً، لا يمكن اكتسابها: "بالاتكال على الفرس والراكب والقوس" (١٧:٣٧).

ومنذ فتح بومبي البلاد، ظل الفريسيون مسالمين سياسياً، رغم ان بعض الغيورين خرجوا من صفوفهم. أما الفريسيون في مجموعهم فقد حاولوا تجنب إثارة النزاع مع روما. ولكنهم أخيراً تورطوا مضطرين في الثورة المشئومة في ٧٠م.

وبعد خراب أوشليم، كان الفريسيون هم الذين تولوا جمع حطام العقيدة اليهودية، وإعادة بناء اليهودية كما نعرفها في كتابات "الربيين". فقد كان الوضع شبيهاً بالوضع عقب السبي البابلى، فلم تعد هناك أمة يهودية، كان المظهر الوحيد لوحدة الشعب هو "الناموس والمجمع والأعمال الصالحة". ولم يعد الرجاء الأخروى مرتبطاً بالنشاط الثوري، بل بتدخل الله في وقته المعين منه. وأصبحت اليهودية منذ ٧٠م. نتاج ما كان يعتبر حزباً واحداً من بين أحزاب كثيرة، وكان هذا الحزب هو حزب الفريسيين.

ثالثاً - الفريسيون في العهد الجديد:

إذا كانت "مزامير سليمان" تعطينا صورة للفريسية في أحسن صورها، فإن العهد الجديد

يكشف لنا عنها في أسوأ صورها. ففي زمن وجود الرب يسوع على الأرض، كان الفريسيون- على ما يبدو- جماعة من العلمانيين (أي لم يكونوا من الكهنة)، وكان البعض منهم متخصصين في دراسة الأسفار المقدسة، وكان أولئك هم "الكتبة". وقد وجه الرب يسوع إليهم (إلى الفريسيين والكتبة) البعض من توبيخاته الشديدة. فهو لم يقف موقف العداء من تعاليم المجمع، بل قال: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. وكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه" (مت٢٣: ٢و٣). ولكنهم كانوا مرائين، لأنهم لم يعيشوا بمقتضى معاييرهم العالية للبر، فقد وضعوا "أحمالاً ثقيلة" على أكتاف الآخرين، أما هم فلم يكونوا على استعداد لحملها (مت٢٣: ٤). واحتكروا الإفتاء الشرعي لحفظ حرف الناموس دون روحه (مت٢٣: ١٦-٢٢. انظر ايضاً مرقس٧: ٩-١٣). وكانوا يفتخرون ببرهم الذاتي، ولا يعملون الأعمال الحسنة إلا ليراهم الناس (انظر مت٢٣: ٥-١٢، ٦: ١-٦و١٦-١٨، لو١٨: ٩-١٤). ووصفهم يوحنا المعمدان بأنهم "أولاد الأفاعي" الذين يتكلون على أنهم أبناء إبراهيم (مت٣: ٧و٨). وقد أيد الرب يسوع هذا الحكم عليهم (مت٢٣: ٣٣)، وأضاف إلى ذلك القول بأنهم "قبور مبيضة" (مت٢٣: ٢٧)، وأنهم ليسوا أولاد "الأنبياء والأبرار" (مثل إبراهيم) الذين بنوا لهم قبوراً فخمة،بل هم أبناء الذين قتلوا أولئك الأنبياء والأبرار، من "هابيل إلى زكريا " (مت٢٣: ٢٩-٣٦). فقد كانوا "عمياناً قادة عميان" ، يسعون وراء الدخلاء، ولكنهم في الحقيقة كانوا يمنعون الناس من الدخول إلى ملكوت السموات (مت١٥: ١٤، ٢٣: ١٣-١٥).

هذه الوصمة واضحة بالنسبة لهم، في العهد الجديد، ولكن يجب ألا ننسى أنه في بعض الحالات بدا بعض الفريسيين على صورة أفضل (انظر مثلاً لو٧: ٣٦، ١٣: ٣١). وقد نسب يوسيفوس بعض هذه الصفات الطيبة "لغمالائيل"، كما قد رآها في بعض الفريسيين مثل : الاعتدال، والعدول عن العقوبات القاسية، وإدراك سيادة الله، ومسئولية الإنسان(أع٥: ٣٣-٣٩). وقد كان بولس - قبل تجديده- فريسياً. وواضح أنه كان يعتبرهم مثالاً أعلى "للبر الذى في الناموس" (في٣: ٤-٦ مع غل١: ١٤).

كما يجب ألا ننسى أنه كما وبخ الرب يسوع الفريسيين، فإن الفريسيين أنفسهم- في بعض الأحيان - كانوا ينقدون أنفسهم نقداً شديداً.

ويذكر التلمود سبع فئات من الفريسيين، كان من بينهم : "فريسى الكتف" أي الذى كان يحمل أعماله الصالحة على كتفيه لكي يراها الناس. و"الفريسي المدق" الذى كان يحني رأسه في تواضع كاذب، مثل "المدق" في الهاون، وكذلك الفريسي الذى يحب الله حقاً، مثل إبراهيم.

ويمكن تعريف الفريسية، بالقول بأنها كانت تتمسك بالحرف أكثر مما بالروح. لقد "أقامت سياجاً حول الناموس" إذ أخذت قوانين شريعة العهد القديم- التى كان الكثير منها مختصاً بالكهنة اللاويين- وجعلتها ملزمة لكل يهودى، وذلك بتمسكهم بالتقليد الشفهى وتفسيراته. لقد جعلوا الناموس في متناول كل إنسان، وبذلك كانت الفريسية تؤيد "كهنوت كل المؤمنين" ولم يكن الناموس حرفاً ميتاً للفريسي الصادق، كما كان يفسره الكتبة، بل كان هو الحياة نفسها.

فلماذا إذاً وبخ المسيح الفريسية؟ أولاً- بسبب رياء البعض من رموزها، الذين كانوا "يقولون ولا يفعلون" (مت٢٣: ٣). كما أيضاً لأن الفريسية في محاولتها - المخلصة - لتطبيق ناموس الله الأبدي على ظروف الناس المتغيرة، حطت من قدر مطالب الله المطلقة العادلة (مت١٥: ٣).وبينما وضعوا أحمالاً إضافية على أنفسهم وعلى أتباعهم، فإنهم في الواقع جعلوا الطريق إلى البر أيسر إذ جعلوه غاية يمكن بلوغها بمراعاة بعض الفرائض. وبإتمام هذه الأعمال، كان الفريسي يظن أنه قد فعل كل المطلوب منه. ولذلك قال الرب يسوع: "متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون" (لو١٧: ١٠). كما قال للتلاميذ: إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات" (مت٥: ٢٠).

{ف ز}

فز - يستفز:

يستفز: يثير ويزعج. ويقول الرب لأيوب عن لوياثان، لبيان قدرة الله: "يحسب الحديد كالتبن، والنحاس كالعود النخر. لا يستفزه نبل القوس، حجارة المقلاع ترجع عنه كالقش" (أي٤١: ٢٧و٢٨).

{ف س}

فستق:

عندما قبل يعقوب أخيراً أن يرسل بنيامين مع إخوته لشراء قمح من مصر، قال لهم "خذوا من أفخر جني الأرض في أوعيتكم وانزلوا للرجل هدية: قليلاً من البلسان، وقليلاً من العسل، وكثيراء ولاذنا وفستقاً ولوزاً" (تك٤٣: ١١).

والفستق نوع من الحبوب، ثمار شجرة تسمى باللاتينية: "بستاكيا فيرا" (Pistacia Vera)، وموطنها الأصلي هو أسيا الغربية.

وشجرة الفستق من الفصيلة البطمية من ذوات الفلقتين، وقد يبلغ ارتفاعها ثلاثين قدماً. وهي تحمل أوراقاً مخملية وهي غضة، تتحول إلى ملساء بعد ذلك. وهى تنمو في المناطق الصخرية في فلسطين وسورية، وبخاصة في منطقة حلب. ولثمرها لب مائل إلى الخضرة، لذيذ الطعم، يؤكل عادة نيئاً، ولكنه قد يملح ويحمص.

فستوس:

هو "فستوس بوركيوس" الذي خلف "أنطونيوس فيلكس" على ولاية اليهودية. ولا نعرف شيئاً عن ماضيه، كما لا نعلم بالضبط سنة توليه أمر اليهودية، حيث تتراوح الآراء ما بين ٥٧م إلى ٦٠م. إذ لا يُذكر شيء عن سنة توليه، ولا عن المدة التى مضت بين تعيينه في منصبه، وجلوسه فعلاً على كرسي الولاية، علاوة على أن السفر من روما إلى قيصرية كان يستغرق شهوراً. ولو أمكن تحديد تاريخ ولايته، لساعد ذلك كثيراً على تحديد تواريخ رحلات الرسول بولس.

ولقد مات "فستوس" قبل أن يعمر طويلاً في الولاية. وكل ما نعلمه عنه هو مثول "الرسول بولس" أمامه للمحاكمة، ثم استعانته بالملك أغريباس الثانى، لاستيضاح الأمور فيما يختص بشكوى اليهود ضد الرسول بولس "ويقول "يوسيفوس" إن "فستوس" كان على النقيض من سلفه "فيلكس" الفاجر، كما من خليفته "ألبينوس" الفاسد الذى خلفه على الولاية. وقد ورث "فستوس" الكثير من المشاكل التى سببها "فيلكس" بسوء إدارته، فشاعت في الولاية الجرائم، وانتشر قطاع الطرق، كما نشبت منازعات كثيرة بين الأحزاب اليهودية، فكان ذلك إرهاصاً بالصراع العنيف الذى أضاف سمأزعافاً إلى محنة التمرد الذى كان على وشك أن يثور بعد ست أو سبع سنوات. وعلم "فستوس" أنه لا يملك اغضاب العناصر المتعاونة مع روما من اليهود، وكانت القضية المعروضة عليه من رؤساء الكهنة، قضية شائكة، إذ كان قد مضى على بولس سنتان في سجن قيصرية، لمماطلة فيلكس في القضية، فقد كان رؤساء اليهود يريدون التخلص من بولس دون ذنب يستوجب ذلك. لذلك كان يجب على "فستوس" دراسة القضية بدقة في ضوء تلك الظروف. فأي حاكم فطن، كان يستطيع أن يرى أن التوتر في فلسطين أخذ في التصاعد إلى نوع من الذروة.

وهنا كان الفرق بين موقف "فستوس"، وموقف "بيلاطس البنطي" قبل ذلك بنحو ثلاثين سنة، عندما سعى رؤساء الكهنة للتخلص من إنسان برئ. ولكن الظروف كانت قد تغيرت كثيراً في فلسطين، كما أن "فستوس" لم يكن بينه وبين اليهود، ذلك التوتر الذى كان بينهم وبين "بيلاطس"، لكنه رغم ذلك كان مكلفاً بأن يبذل كل جهده لاحتواء الموقف المتفجر. وعندما واجه "فستوس" هذا المأزق، فتح له "بولس" باباً للخلاص

منه، فقد كان "بولس" يدرك خطورة الأوضاع في اليهودية، والفوضى المتزايدة ، والأزمة التى كانت تلوح في الأفق، فقطع العقدة وأنقذ "فستوس" من حيرته ، بأن أعلن رفع دعواه إلى قيصر (أع٢٥:٦-١٢)، وكان "فستوس" مجبراً بقوة القانون الرومانى، أن يستجيب لهذا الطلب من مواطن رومانى، بل وفعل ذلك بكل سرور إذ لاقى هوى في نفسه، وأنقذه من الحيرة بين إرضاء اليهود، وتبرئة "بولس" التي رآها واضحة.

وفى نفس الوقت، لحداثة وجوده في اليهودية، وعدم إلمامه بشرائع اليهود، وضرورة كتابة وثيقة واضحة تحمل توقيعه إلى محكمة القيصر، استعان بالملك "أغريباس الثانى" وكان رجلاً مقتدراً وحليفاً مخلصاً لروما، وله المام كاف باليهودية وبالمسيحية ايضاً. كما كان من السياسة المتبعة في روما منذ عهد أوغسطس قيصر، احترام وتقدير أسرة هيرودس، طالما كان ذلك ممكناً.

وعندما كان "الرسول بولس" يقدم دفاعه أمام الملك "أغريباس" والوالي "فستوس" قال "فستوس بصوت عظيم "أنت تهذي يا بولس. الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان. فقال بولس: "لست أهذى أيها العزيز فستوس، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو" (أع٢٦:٢٤و٢٥).

فسجة :

ويرجح أن معناها "تل مرتفع". ولايرد لفظ "فسجة" إلا محلى "بأل"، ومرتبطا بكلمة "رأس" كما في "رأس الفسجة" (عد٢١:٢٠، ٢٣:١٤، تث٣:٢٧، ٣٤:١) أو "سفوح الفسجة" (تث٣:١٧، ٤:٤٩، يش١٢:٣، ١٣:٢٠).

"ورأس الفسجة" إحدى قمم جبال عباريم إلى الشمال الشرقى من البحر الميت. وأول مرة تذكر فيها "الفسجة" هى عندما ارتحل بنو إسرائيل من "باموت إلى الجواء التى في صحراء موآب عند رأس الفسجة التي تشرف على وجه البرية" (عد٢١:٢٠).

وعندما جاء بلعام- النبي الكذاب- إلى بالاق ملك موآب، أخذه بالاق إلى "حقل صوفيم، إلى رأس الفسجة، وبنى سبعة مذابح، وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح" (عد٢٣:١٤).

ولم تكن رأس الفسجة تشرف على سهول (عربات) موآب حيث كان بنو إسرائيل يحلون، ولكنها كانت تطل غرباً على البحر الميت (تث٣:١٧، ٤:٤٩، يش١٢:٣). وأصبحت "سفوح الفسجة" جزءًا من نصيب سبط رأوبين (يش١٣:١٥-٢٠).

ومع أن "رأس الفسجة" كانت عظيمة الارتفاع، إلا أنه كان يسهل ارتقاؤها، حيث أن الله أمر موسى قائلاً: "اصعد إلى رأس الفسجة، وارفع عينيك إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق وانظر بعينيك، لكن لا تعبر هذا الأردن" (تث٣:٢٧).

وفي نهاية أيام موسى: صعد "من عربات موآب إلى جبل نبو، إلى رأس الفسجة الذى قبالة أريحا، فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب والدائرة وبقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر" (تث٣٤:١-٣). ولايمكن رؤية البحر الغربي (البحر المتوسط) من أي نقطة في شرقى الأردن، فلابد أن الرب أراه بصورة معجزية، ما لا يمكن رؤيته - بالطبيعة- من رأس الفسجة.

ويرى كثيرون من العلماء أن "رأس الفسجة" هى "رأس السياغة" وأن "جبل نبو" هو "جبل النبا" ويربط بين هاتين القمتين مرتفع من الأرض. ويمكن من "رأس الفسجة" رؤية جبال "حرمون" عندما تكون السماء صافية.

فسخ:

(١)- فسخ الشيء فسخاً : نقضه وألغاه. وقد جاء في الشريعة بخصوص نذر المرأة ، أنه "إن

نهاها رجلها في يوم سمعه، فسخ نذرها الذي عليها" (عدد ٣٠:٨)، فيصبح كأن لم يكن.

(٢)– وفسخ الشئ: فرقه أو شقه. ونقرأ في سفر أعمال الرسل، أنه "لما حدثت منازعة كثيرة، اختشى الأمير أن يفسخوا بولس، فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسطهم، ويأتوا به إلى المعسكر" (أع ٢٣:١٠)، أي أنه خشى أن يمزقوا بولس فيما بينهم.

فس دميم:

الرجا الرجوع إلى "أفس دميم" في موضعها من "حرف الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

فسَّر – التفسير الكتابي:

الهدف من التفسير الكتابي هو جعل معنى الرسالة الكتابية مفهوماً للقارئ. وتنطبق قواعد التفسير العامة – وبخاصة قواعد تفسير الكتابات القديمة– على التفسير الكتابي، مع النظر بعين الاعتبار للمركز الفريد للكتاب المقدس الموحى به من الله، وأهميته لحياة شعبه.

(أولا)– التفسير العام:

يجب أن يفسر كل جزء من الكتاب حسب قرينته. وليس معني هذا حسب السياق اللفظي فحسب، بل يجب الإحاطة بظروف الزمان والمكان والناس الذين يتحدث عنهم. وهكذا نجد أن ثمة عدداً من الاعتبارات لابد أن تكون ماثلة أمام بصائرنا، إذا اردنا أن نفهم النص الكتابي كما ينبغي:

(أ)– اللغة والأسلوب:

إن مصطلحات وتراكيب اللغة الكتابية يمكن أن تختلف اختلافاً كبيراً عما هو مألوف لدينا الآن. فمن اللازم أن نلم بهذه الأمور حتى يمكننا الوصول إلى التفسير السليم. كما يجب مراعاة الأساليب الأدبية المختلفة المستخدمة في الكتاب المقدس، فهذا يحمينا من نفسير الكتابات الشعرية وكأنها كتابات نثرية، أو العكس بالعكس. وغالبية الأساليب الأدبية المستخدمة في الكتاب المقدس، معروفة جيداً في الكثير من الكتابات الأدبية القديمة الأخرى ، إلا أن النبوات الكتابية، وبخاصة الكتابات الرؤوية، لها ملامح خاصة تنفرد بها، مما يجعلها تستلزم أسلوباً خاصاً في تفسيرها.

(ب)– الخلفية التاريخية:

يتناول الكتاب المقدس كل تاريخ الشرق الأوسط منذ أقدم العصور إلى نحو سنة ١٠٠ بعد الميلاد، فهو يغطى تاريخ عدة آلاف من السنين، حدث في خلالها العديد من التغيرات الكاسحة. فمن اللازم الربط بين الوجوه المختلفة للإعلان الكتابي والظروف التاريخية، إذا أردنا أن نفهمها فهماً صحيحاً ، وإلا نجد أنفسنا نحكم على تصرفات الناس في العصر البرونزى مثلاً، بالمقاييس الأخلاقية التى تعلنها الأناجيل. فلا نستطيع أن ندرك حقيقة المبادىء المسجلة في مختلف أسفار الكتاب المقدس، إلا اذا تأملنا هذه المبادئ في ضوء الأحوال التي كانت سائدة في العصر الذي تنتمي إليه، بذلك نصبح أقدر على أن نطبق على عصرنا مضامينها التي تصلح لكل عصر.

(جـ)– الإطار الجغرافي:

يجب ألا نستهين بتأثير المناخ والتضاريس على وجهات نظر الناس وأساليب حياتهم بما في ذلك الديانة، فالصراعات الدينية في العهد القديم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجغرافية أرض كنعان، فقد نشأت عبادة البعل –مثلاً– في بلاد كانت حياة الناس فيها تتوقف على الأمطار، وكان البعل عند الكنعانيين هو إله العواصف الذي يمنح الخصوبة للأرض، وكانت عبادة البعل عبارة عن طقوس سحرية لضمان السقوط المنتظم للأمطار اللازمة

فسَّر - التفسير الكتابي

للانتاج المنشود من المحاصيل، وهكذا كان للظروف الجغرافية تأثيرها على لغة الكتاب حرفياً ومجازياً، لذلك كانت معرفة هذه الظروف لازمة لفهم هذه اللغة، وينطبق هذا بقوة على العهد القديم، بل يمكننا رؤية ذلك أيضاً في لغة العهد الجديد، فالظروف الجغرافية والتاريخية لأسيا الصغرى، لها أهميتها في تفسير سفر أعمال الرسل والرسائل.

(ء)-الأحوال البشرية:

والأكثر أهمية من تأثير المكان والزمان واللغة، هي أساليب الحياة اليومية للناس الذين نقابلهم على صفحات الكتاب المقدس، قصص حبهم وعداوتهم، وآمالهم ومخاوفهم، وعلاقاتهم الاجتماعية، وهكذا. فقراءة الكتاب المقدس دون اعتبار للبيئة المعيشية، هي قراءة في فراغ، وتحميلها ما لا تحتمله. ونحن مدينون بالكثير للاكتشافات الأثرية، فبفضلها نستطيع- إلى حد معقول- أن نعرف الأحوال والظروف التي عاشت فيها الشعوب المذكورة في الكتاب المقدس، جيلاً بعد جيل. كما أن القراءة الواعية للنصوص نفسها، تمكننا - إلى حد ما- أن نتقمص شخصياتهم، ونرى العالم بعيونهم، أي كما كانوا يرونه، فمن الأهمية - مثلاً- أن نتصور مشاعر عبد في بيت إبراهيم ! أو مشاعر شخص يهودي مستعبد في مصر! أو أحد مواطنى أريحا، ورجال يشوع يطوفون حول المدينة، أو أحد مواطنى أورشليم فى أثناء حصار سنحاريب لها، أو جندي في جيش داود، أو جارية أسيرة في خدمة امرأة نعمان السرياني، أو أحد الذين اشتركوا في ترميم أسوار أورشليم في عهد نحميا! فبهذا نستطيع أن ندرك سبب التركيز المستمر من الكتاب المقدس على هذه الجوانب من حياة الناس، التي تظل -أساساً- كما هي في كل الأزمنة والأمكنة.

(ثانيا)-التفسير الخاص:

وتفسير الكتاب المقدس لا يتضمن تفسير النصوص العديدة فحسب، بل يتضمن تفسيرها كجزء من الكتاب المقدس، مع الأخذ في الاعتبار، الكيفية التى يسهم بها كل جزء في تحقيق الغاية من الكتاب ككل. فحيث أن الكتاب يسجل لنا كلمة الله للإنسان، ومدى استجابة الإنسان لها. وحيث أن الكتاب المقدس يشمل "كل ما يلزم للخلاص" ويشكل دستور الكنيسة للإيمان والحياة، فلابد أن ندرك الوحدة التى تربط بين كل أجزائه، مما يستلزم نفسير كل جزء في ضوء الكل.

وقد كان الرابط الذي يجمع بين أسفار العهد القديم عند المفسرين اليهود هو "الناموس"، فقد اعتبروا أن الانبياء وسائر الكتابات، لم تكن -إلى حد كبير- إلا تفاسير للناموس.

وفي العهد الجديد وكتابات أباء الكنيسة الأوائل ، نجد أن العهد القديم كان يُعتبر وحدة واحدة، لإرشاد القارئ "للخلاص" وتزويده بكل ما يلزمه لخدمة الله (٢تي٣:١٥-١٧). فقد تكلم الأنبياء بقوة الروح القدس للشهادة للمسيح، الذي فيه وحده تتم كل مواعيد الله. ويتفق جميع كتَّاب العهد الجديد على هذا، مع الأخذ في الاعتبار اختلافهم في الشخصية والأسلوب والفكر، عند تفسير كتاباتهم. ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين (١:١و٢) أن الله "كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة "بالمقارنة مع كلمته الكاملة النهائية التى كلمنا بها "في ابنه".

ونجد في كتابات الرسول بولس أن معاملات الله للعالم مرت في مراحل متعاقبة من آدم إلى إبراهيم إلى موسى إلى المسيح. والرابط في التفسير الكتابي في العهد الجديد، هو المسيح، ولكن ليس بطريقة آلية، بل مع الأخذ في الاعتبار تقدم الإعلان الإلهي، فلا شك في أن هذا المبدأ الخلاَّق قد استمدته الكنيسة في عصر الرسل من المسيح نفسه.

وفي العصر الذى أعقب عصر الرسل، تأثر التفسير الكتابي بالمفهوم اليوناني عن الوحي، وتفسيره مجازياً. وقد ظهر هذا التفسير بقوة في الاسكندرية. لقد ظهر هذا الاتجاه - فيما قبل

المسيحية- في كتابات "فيلون" اليهودي، فبالتفسير المجازي لأجزاء كثيرة في الكتاب المقدس كان يعسر قبولها عقلياً على أساس تفسيرها حرفياً، جعلها مقبولة. وقد تبنى آباء الكنيسة في الاسكندرية هذه الطريقة، وعنهم أخذها الكثيرون من آباء الكنيسة في الغرب. وكان من جراء ذلك أن غطى الضباب القصد الأساسي من النص، وطُمست الطبيعة التاريخية للإعلان الكتابي. وقد وقفت كنيسة أنطاكية موقفاً معارضاً لكنيسة الاسكندرية، فهي لم ترفض تماماً التفسير المجازي، إلا أنها كانت أكثر إنصافاً للمضمون التاريخي للمكتوب.

وفي العصور الوسطى برز بقوة، التمييز بين المعنى الحرفي للأسفار الإلهية، والمعنى الروحي. وظهرت ثلاثة أساليب للتفسير الروحي:

(١)- **المجازي**: الذي كان يستنبط التعليم من القصص.

(٢) **الأدبي**: الذي كان يستخرج الدروس للحياة والسلوك.

(٣) **الأخروي**: الذي كان يستخلص معاني سماوية من الأمور الأرضية. ورغم ذلك فقد ظهر في العصور الوسطى المبكرة، الكثير من الكتابات في مجال التفسير الحرفي، وبخاصة في القرن الثاني عشر حين ظهرت مدرسة القديس فكتور في فرنسا.

وقد أيد المصلحون التفسير الحرفي للكتاب على الأسس التاريخية واللغوية، ولاشك في أن التفسير على الأساس التاريخي اللغوي أمر جوهري، ولكن متى رسخ هذا الأساس، فإن التفسير اللاهوتي والتطبيق العملي يصبحان لازمين. وفضلاً عن ذلك فإن استخدام الكتاب المقدس في حياة شعب الله على مدى القرون، كان يؤدي على الدوام إلى رؤية جوانب جديدة من الحق الكتابي.

وعليه فإننا نستطيع مثلاً - أن نفهم الرسالة إلى الكنيسة في رومية بصورة أفضل، في ضوء ما فعلته في حياة أغسطينوس ولوثر ووسلي. ولكن ما فعلته في حياتهم إنما يرجع إلى ادراكهم العميق لما قصد إليه الرسول بولس عند كتابته الرسالة.

أما التفسير الرمزي، فيجب استخدامه بحرص وفي حدود قارنين الروحيات بالروحيات (١كو٢:١٣). وأكثر صوره قبولاً، القول بأننا نجد في القصص التي تتحدث عن أعمال الله من الرحمة والدينونة، تكراراً متناغماً، مما يمكن معه أن نري في القصص المبكرة صوراً واضحة لما حدث في المراحل التالية، مثل استخدام الرسول بولس لاختبارات إسرائيل في البرية لتحذير المؤمنين في العهد الجديد، إذ يقول إن "هذه الأمور جميعها إصابتهم مثالا، وكُتبت لانذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور" (١كو١٠:١-١١).

ولا شك في أننا نجد مثالاً قوياً راسخاً في استخدام الرب يسوع للعهد القديم (انظر يو٥:٣٩). وجزء هام من عمل الروح القدس هو أن يفتح أذهان المؤمنين ليفهموا الكتب، كما فعل الرب يسوع مع التلميذين اللذين كانا منطلقين إلى عمواس (لو٢٤:٢٥—٢٧،٤٤-٤٩). وقد قال الرب للتلاميذ: "أما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو١٦:١٣، انظر ايضاً أف١:١٥-٢٣). ويقول الرسول بولس: "لأن كل ما سبق فكُتب، كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" (رو١٥:٤). ونجد الكثير من هذا في الرسالة إلى العبرانيين (انظر مثلا:٣:٧-١٨،٥:١-١٠،٧:١-١٠،٩:١-٢٨، ١٠:١-٢٩، الخ).

فسطاط:

الفسطاط بيت يُتخذ من الشعر، فهو الخيمة أو السرادق. ويتنبأ دانيال بأن ملك الشمال سينصب "فسطاطه بين البحور(أي بين البحر المتوسط والبحر الميت) وجبل بهاء القدس، ويبلغ نهايته ولا

معين" (دانيال ١١:٤٥).

فسفة :

اسم عبرى يغلب أن معناه "امتداد أو اتساع" ، وهو اسم الابن الثاني من أبناء يثر من رجال الحرب من سبط أشير (١أخ٧:٣٨).

فسق - فاسق :

الفسق هو عصيان الله والتمادي في الخروج عن طاعته،فهو الفجور. ويحذر الله شعبه قديماً أن يذكروا كل وصايا الرب ويعملوها ولا يطوفوا وراء قلوبهم وأعينهم التى كانوا فاسقين وراءها (عد١٥:٣٩، انظر أيضاً ١بط٢:١٤). ويقول الرب على فم إرميا النبى إنه قد رأى"فسقك وصهيلك ورذالة زناك على الآكام" (إرميا١٣:٢٧)، "لأن الأرض امتلأت من الفاسقين (إرميا٢٣:١٠، انظر ايضاً حز١٦:٣٢و٣٨). كما يقول هوشع النبى: " كلهم فاسقون كتنور محمى من الخباز" (هو٧:٤، انظرايضاً ٢:٢،٤:٢). ويقول الرب للكتبة والفريسيين الذين جاءوه يطلبون منه آية: "جيل شرير فاسق، يطلب آية ولا تُعطى له آية إلا آية يونان النبي" (مت١٢:٣٩، انظر ايضاً مت١٦:٤، مرقس٨:٣٨). "لأن من القلب تخرج أفكار شريرة:قتل،زنى، فسق، سرقة ... التي تنجس الإنسان" (مت١٥:٢٠،مرقس٧:٢١).

ويقول الرسول بولس: " لا تضلوا. لا زناة ولا عبدة أوثان، ولا فاسقون ولا مأبونون ... يرثون ملكوت الله" (١كو٦:٩-١١).

فشحور :

اسم لعله من أصل مصري بمعنى "ابن حورس" وهو اسم يتكرر كثيراً في أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا وإرميا، حتى ليصعب تحديد شخصية كل منهم ، فقد ورد اسم:

(١)- فشحور بن إمير الكاهن (أو من نسله) وناظر أول في بيت الرب. وعندما سمع نبوات إرميا عن تدمير أورشليم، ضرب إرميا النبي وجعله في المقطرة التي في باب بنيامين الأعلى الذي عند بيت الرب. وفي الغد أخرجه من المقطرة، فوبخه إرميا بشدة وقال له : "لم يدعُ الرب اسمك فشحور بل مجور مسابيب" (ومعناه خوف من كل جانب)، وأنه هو وكل أصدقائه سيسبون إلى بابل، وهناك يموتون، وهناك يدفنون (إرميا٢٠:١-٦)، ولعله هو نفسه فشحور المذكور في نحميا (١١:١٢).

(٢)- فشحور بن ملكيا، أحد الرجلين اللذين أرسلهما الملك صدقيا إلى إرميا النبي ليسأل الرب عن مصير المدينة (إرميا٢١:١و٢). ولعل هذا حدث بعد نحو خمس عشرة سنة من الحادثة المذكورة آنفاً. ولا يمكن الجزم بما إذا كان هو نفسه فشحور بن إمِّير المذكور أولاً ،حيث أن إمِّير قد يكون مؤسس العائلة وليس الأب المباشر لفشحور.

(٣)- يُذكر فشحور بن ملكيا مرة أخرى في إرميا (٣٨:١) مع عدد من الأسماء، فيهم جدليا الذى لعله كان ابن فشحور هذا. وقد اشتكوا إرميا للملك صدقيا طالبين أن يقتل إرميا لأنه بنبواته يضعف أيادي رجال الحرب الباقين في المدينة، فاضطر الملك لتسليم إرميا لأيديهم فأخذوه وألقوه في جب ملكيا ابن الملك. "ولم يكن في الجب ماء بل وحل، فغاص إرميا في الوحل" (إرميا٣٨:١-٦).

(٤) - فشحور رئيس عائلة من الكهنة، عاد من بنيه ألف ومئتان وسبعة وأربعون من السبي البابلي مع زربابل ويشوع (عز٢:١و٣٨، نح٧:٤١).

(٥) - فشحور أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبى البابلي (نح ١٠:٣).

فشا-يُفشي:

فشا الأمر : ظهر وانتشر. وأفشاه :نشره

وأذاعه. وقال الجاسوسان لراحاب: نفسنا عوضكم للموت إن لم تفشوا أمرنا هذا.." وإن أفشيت أمرنا هذا نكون بريئين من حلفك" (يش٢:١٤و٢٠).

{ف ص}

فصح :

الفصح أحد الأعياد اليهودية الرئيسية الثلاثة. والرأى الغالب هو أن كلمة "فصح" في العبرية تعنى "العبور" من قول الرب "فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر١٢:١٣و٢٣و٢٧).

(١)- **تأسيس الفصح:** كان عيد الفصح يقع في مساء اليوم الرابع عشر من شهر أبيب، الذي دعي بعد السبي البابلي "بنيسان". وكان يعقب الفصح مباشرة ، سبعة أيام عيد الفطير الذي كان يسمى بالتسبعية "الفصح" أيضاً (انظرتث١٦:٢،لو٢٢:١). وكان كلاهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بذكرى الخروج من مصر ، فكانا عيدين تذكاريين لهذه الحادثة الكبرى في تاريخ الشعب. فالفصح كان تذكاراً لخروف الفصح الذي رش دمه على القائمتين والعتبة العليا في كل بيت من بيوت بني إسرائيل ، وهكذا نجا أبكارهم من الملاك المهلك (خر١٢:١٣و١٤). أما الفطير فكان تذكارا للفطير الذي أكلوه في أيامهم الأولى - بعد عبورهم البحر الأحمر- من العجين الذي أخذوه معهم من مصر إذ كان لم يختمر (خر١٢:٣٩).

(٢)- **كيفية عمل الفصح الأول:** كان الفصح هو آخر ما أكلوه في مصر، وكان على كل واحد أن:

(أ)- يأخذ في العاشر من الشهر الأول شاة صحيحة ذكراً ابن سنة من الخرفان أو من المواعز (خر١٢:١-٥) . (ب)- يذبحونه في عشية اليوم الرابع عشر من نفس الشهر(خر١٢:٦). (جـ)- يرشون من الدم على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها (خر١٢:٧). (د)- يأكلون اللحم مشوياً بالنار، رأسه مع أكارعه وجوفه. ولايؤكل منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء (خر١٢:٨و٩). (هـ)- ويأكلونه مع فطير على أعشاب مُرة (خر١٢:٨). (و)- ويأكلونه بعجلة وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم. (ز)- يظلون في بيوتهم ، فلا يخرج أحد من باب بيته حتى الصباح (خر١٢:٢٢). (حـ)- ما يتبقى من خروف الفصح إلى الصباح يُحرق بالنار (خر١٢:١٠).

(٣)- **حفظ العيد في أجيالهم:** كان يجب أن يحفظوا هذا العيد تذكاراً لنجاتهم، فيعيدونه فريضة أبدية (خر١٢:١٤و٢٣). فقد كانت "ليلة للرب تُحفظ من جميع بني إسرائيل في أجيالهم" (خر١٢:٤٢). ويبدو أنه حدث بعض التغيير في إجراء الفريضة عما أمر به الرب لأول مرة في مصر. فيبدو أنه كان من الممكن بعد دخولهم أرض كنعان، أن تؤخذ الذبيحة من الغنم أو البقر(تث١٦:٢،انظر أيضاً خر٤٥:٢٢).كما اختفى رش الدم، والأكل بعجلة. كما يبدو أنه أصبح مسموحاً بطبخه (تث١٦:٧)، ولو أن الكلمة في العبرية تعنى "إنضاجه"، وبخاصة أنه لم يذكر هنا "طبخه بالماء" وهو ماكان منهياً عنه أساساً (حز١٢:٩). كما أصبح من اللازم ذبح الفصح "في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه .هناك تذبح الفصح مساء نحو غروب الشمس"(تث١٦:٥).

(٤)- **فريضة الفصح:** كانت فريضة الفصح:"كل ابن غريب لا يأكل منه. ولكن كل عبد رجل مبتاع بفضة تختنه ثم يأكل منه. النزيل والأجير لا يأكلان منه.في بيت واحد يؤكل. لا تُخرج من اللحم من البيت إلى خارج. وعظماً لا تكسروا منه. كل جماعة إسرائيل يصنعونه. وإذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً للرب، فليختن منه كل ذكر، ثم يتقدم ليصنعه. فيكون كمولود الأرض. أما كل أغلف فلا يأكل منه" .(خر١٢:٤٣-٤٨).كما أمر الرب بني إسرائيل:

"كل إنسان منكم أو من أجيالكم، كان نجساً لميت، أو في سفر بعيد، فليعمل الفصح للرب في الشهر الثاني، في الرابع عشر بين العشاءين يعملونه. على فطير ومُرار يأكلونه. لا يبقوا منه إلى الصباح، ولا يكسروا عظماً منه ...لكن من كان طاهراً وليس في سفر وترك عمل الفصح، تقطع تلك النفس من شعبها لأنها لم تقرب قربان الرب في وقته. ذلك الإنسان يحمل خطيته. وإذا نزل عندكم غريب، فليعمل فصحاً للرب. حسب فريضة الفصح وحكمه كذلك يعمل. فريضة واحدة تكون لكم، للغريب ولوطني الأرض" (عد٩: ١٠-١٤).

وكانوا في أثناء ذبح الفصح، وفي أثناء أكله، يسبحون الله (بترنيم المزامير من ١١٣-١١٨) وهو ما فعله التلاميذ أيضاً (مت٢٦: ٣٠، مرقس١٤: ٢٦).

(٥)- عيد الفطير: كان يؤكل الفطير مع خروف الفصح، كما مع كل الذبائح، إذ أمرهم الرب: "لا تذبح على خمير دم ذبيحتي" (خر٢٣: ١٨، ٣٤: ٢٥). وكان عيد الفطير يعقب عيد الفصح مباشرة (خر١٢: ١٥)، وكان أكل الفطير إجباريا بالأمر الصريح الواضح : "كل من أكل خميراً من اليوم الأول إلى اليوم السابع، تُقطع تلك النفس من إسرائيل" (خر١٢: ١٥و١٨و١٩، ١٣: ٦و٧، ٢٣: ١٥، ٣٤: ١٨، لا٢٣: ٦، عد٢٨: ١٧، تث١٦: ٣).

وكان في اليوم الأول وفي اليوم السابع "محفل مقدس، لا يُعمل فيهما عمل إلاَّ ما تأكله كل نفس، فذلك وحده يُعمل" (خر١٢: ١٦). كما كانت تُقرَّب تقدمات للرب في كل يوم من الأيام السبعة (لا٢٣: ٨). وكان عيد الفطير يحل في بداية موسم حصاد الشعير، الذي كان يبدأ في نهاية مارس في وادي الأردن إلى بداية مايو في المناطق المرتفعة. "من ابتداء المنجل في الزرع" (تث١٦: ٩)، والاتيان بحزمة أول الحصيد للترديد أمام الرب يحسبون سبعة أسابيع فيكون عيد الأسابيع، أي عيد الخمسين(لا٢٣: ٩-١٦) .

(٦)- إحياء الفصح في العهد القديم: بدأبنو إسرائيل في حفظ الفصح في موعده حسب كل فرائضه وأحكامه في الشهر الأول من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر "في اليوم الرابع عشر من الشهر بين العشاءين في برية سيناء حسب كل ما أمر الرب موسى" (عد٩: ١-٤). وعندما حل بنو إسرائيل في الجلجال بعد عبور نهر الأردن"، " عملوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر مساءً في عربات أريحا" (يش٥: ١٠).

ولا يسجل التاريخ بعد ذلك إلا حالات قليلة من حفظ هذا العيد، إلا أن هناك دلائل كافية على أنه كان يحفظ بصفة منتظمة، فتقرأ أن سليمان كان "يُصعد ثلاث مرات في السنة محرقات وذبائح سلامة على المذبح الذي بناه للرب" (١مل ٩: ٢٥)، "في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال" (٢أخ ٨: ١٣). كما يذكر الأنبياء: "رأس الشهر والسبت ونداء المحفل" (إش١: ١٢-١٤). كما يشير إلى الاحتفال بعيد الفصح، بالقول: "تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد، وفرح قلب، كالسائر بالناي ليأتي إلى جبل الرب إلى صخر إسرائيل" (إش ٣٠: ٢٩) لأن عيد الفصح كان هو العيد الذى يحفظ في الليل.

وفي أيام حزقيا الملك كان الإهمال قد امتد إلى كل نواحي العبادة، حتى إنه اضطر أن يعمل الفصح في اليوم الرابع عشر من "الشهر الثاني لأنهم لم يقدروا أن يعملوه في ذلك الوقت (في الشهر الأول) لأن الكهنة لم يتقدسوا بالكفاية، والشعب لم يجتمعوا إلى أورشليم، كما "كان كثيرون في الجماعة لم يتقدسوا" (٢أخ ٣٠: ٣و١٨). كما اضطروا لإخراج "كل النجاسة التي وجدوها في هيكل الرب .. إلى الخارج، إلى وادي قدرون" (٢أخ٢٩: ١٦). وعملوا "عيد الفطير سبعة أيام بفرح .. سبعة أيام يذبحون ذبائح سلامة ويحمدون الرب إله

أبائهم. وتشاور كل الجماعة أن يعملوا سبعة أيام أخرى، فعملوا سبعة أيام بفرح.. وكان فرح عظيم في أورشليم لأنه من أيام سليمان بن داود ملك إسرائيل لم يكن كهذا في أورشليم" (٢أخ٣٠: ٢١-٢٧).

وفي السنة الثامنة عشرة من حكم الملك يوشيا، عمل فصحا للرب في الرابع عشر من الشهر الأول ، "كما هو مكتوب في سفر العهد هذا . إنه لم يعمل مثل هذا الفصح منذ أيام القضاة" (٢مل٢٣: ٢١و٢٢، ٢أخ٣٥: ١-١٩).

وبعد العودة من السبي ، "عمل بنو إسرائيل الفصح في الرابع عشر من الشهر الأول ... وعملوا عيد الفطير سبعة أيام بفرح لأن الرب فرحهم" (عز٦: ١٩-٢٢).

(٧) - **الفصح في العهد الجديد:** نقرأ في إنجيل يوحنا أن جموعاً كثيرة كانوا يصعدون إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح (يو١١: ٥٥، انظر أيضاً ٢: ١٣، ٦: ٤). بل أن الوالي الروماني "كان معتاداً في العيد أن يطلق للجمع أسيراً واحداً من أرادوا" (مت٢٧: ١٥، مرقس١٥: ٦، لو٢٣: ١٧) .

كما أن هيرودس الملك، لما قبض على بطرس الرسول في أيام الفطير، وضعه في السجن.. ناوياً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب" (أع١٢: ٣و٤).

ويقول البشير يوحنا: "وأما يسوع، فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات.. ليتم الكتاب القائل: عظم لا يُكسر منه" (يو١٩: ٣٣-٣٦)، وهي شهادة واضحة بأن خروف الفصح كان رمزاً للمسيح (انظر أيضاً ١كو٥: ٧، عب١١: ٢٨).

وتتضح هذه الحقيقة بقوة بارتباط تأسيس عشاء الرب بذبيحة الفصح، ففي مت ٢٦: ١٧، مرقس١٤: ١٢، لو٢٢: ٧، نرى أن الرب قد وضع عشاء الرب بينما كان هو وتلاميذه يأكلون الفصح، بينما يذكر يوحنا أن اليهود بعد أن "جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية. وكان صبح. ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا، فيأكلون الفصح" (يو١٨: ٢٨). ويقول البعض للتوفيق بين الروايتين، إنه عندما كان يقع الفصح في مساء يوم جمعة، كان الفريسيون يأكلون الفصح في عشية يوم الخميس، بينما كان الصدوقيون يأكلونه عشية يوم الجمعة، وأن يسوع وتلاميذه نهجوا نهج الفريسيين. ولكن لا ننسى أن عيد الفطير كان يقال له "الفصح" (لو٢٢: ١، انظر أيضاً أع١٢: ٣و٤). ومن هذا نفهم أن ما جاء في إنجيل يوحنا (١٨: ٢٨) من أنهم لم يدخلوا إلى دار الولاية لكى لا يتنجسوا فيأكلون "الفطير" إذ كانوا قد أكلو "الفصح" في الليلة السابقة.

(٨) - **الفصح اليهودى الآن :** بعد تدمير الهيكل على يد تيطس الروماني في ٧٠م، عاد الفصح ليمارس في البيوت. ولم يعد هناك خروف للفصح، وإن كان السامريون مازالوا يحتفلون بذبح خروف على -جبل جرزيم. وفى البيت اليهودى الآن، يضعون عظمة مشوية على المائدة تذكاراً لخروف الفصح، ويضعون معها بضع أشياء أخرى رمزية مثل : بيضة مشوية رمزاً للتقدمة النافلة، وطبق من المرق يسمونه "هاروشة" أشبه بالطين الذي كانوا يصنعون منه الطوب في مصر، وماء مالح يغمسون فيه المقدونس (انظر مت٢٦: ٢٣)، وأعشاب مرة وفطير. ويجري البرنامج كالآتي: التقديس، غسل الأيدي، غمس المقدونس وتقسيمه، وقطع قطعة من الفطير ووضعها جانباً لأكلها في نهاية العشاء، ثم قراءة ترنيمة الفصح، وهي قصيدة شعرية تحكي قصة الخروج، ورداً على أربعة أسئلة يوجهها الأولاد حسب ما أمرهم الرب به ثلاث مرات في سفر الخروج، ومرة في سفر التثنية: "ويكون حين يقول لكم أولادكم: ماهذه الخدمة لكم؟ أنكم تقولون : هى ذبيحة فصح للرب الذى عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر لما ضرب المصريين وخلّص بيوتنا" (خر١٢: ٢٦و٢٧، ١٣: ٨و١٤، وتث٢٢: ٧). ثم

غسل الأيدي للأكل ، والشكر قبل الأكل، ثم تذوق الفطير والأعشاب المرة، ثم أكل الفصح معاً، ثم اقتسام قطعة الفطير التي قطعت في البداية ووضعت جانباً، ثم الشكر بعد الأكل فالتسبيح. وبعد ذلك ينشدون أناشيد بألحان تقليدية. كل ذلك مع تناول كأس من الخمر عند التقديس، وأخرى عند الشكر، بالإضافة إلى كأسين أخريين فتكون الكؤوس الأربع رمزاً للكلمات الأربع المذكورة في سفر الخروج: "وأنا أخرجكم ... وأنقذكم .. وأخلصكم... وأتخذكم لي شعباً" (خر٦:٦و٧). وبدلا من أكل الفصح بعجلة كما حدث في ليلة خروجهم من مصر، أصبح من المعتاد أن يتكئ الجميع حول المائدة علامة على الحرية التي أصبحوا فيها.

ويراعى بدقة عدم وجود أي خمير، فيفتشون البيت في الليلة السابقة لليلة الفصح، ويستبعدون أي أثر للخمير.

فص – فصوص:

الفص وجمعه فصوص، هو ما يركب في الخاتم من الأحجار الكريمة وغيرها. ويقول الرب لرئيس صور : "أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خُلِقتَ" (خر٢٨:١٣).

فصل – مفصل:

المَفْصِل ملتقى كل عظمين من الجسد ، والجمع مفاصل. ونقرأ: "الرأس المسيح، الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عملٍ على قياس كل جزء، يُحصِّل نمو الجسد لبنيانه في المحبة" (أف٤:١٦،انظر أيضاً كو٢:١٩،عب٤:١٢).

فصم – ينفصم:

فصم الشئ فصماً: فكّه، والعقدة :حلّها . وانفصم الشيء : انكسر. ويقول الحكيم للشباب: "اذكر خالقك في أيام شبابك .. قبل ما ينفصم حبل الفضة" (جا١٢:١و٦)، ولعل المقصود به هو"الحبل الشوكي" لأن فصمه يعني الموت.

{ف ض}

فضة:

الفضة عنصر معدني أبيض برّاق، يوجد في الطبيعة خالصاً أو في مركبات مع غيره من المعادن، كما في الجالينا (كبريتيد الرصاص).

والفضة عنصر قابل للسحب والطرق والصقل، ومن أجود المواد توصيلاً للحرارة والكهرباء. وهي لا تصدأ في الجو النقي. وكثافتها ١٠,٥حم/سم وتنصهر عند درجة حرارة ٩٦١°. وتكوّن سبائك مع غيرها من المعادن مثل الذهب والنحاس والنيكل والزنك. كما يوجد عادة من ١٠-١٥٪ من الفضة في خامات الذهب.

ولندرتها النسبية، ولونها الأبيض اللامع (فهي أكثر المعادن الفلزية لمعاناً، حتى كانت تصنع منها أجود أنواع المرايا)، ولمقاومتها للأكسدة بالجو، ولقابليتها الكبيرة للطرق والسحب، استخدمت الفضة منذ أقدم العصور في صنع الأدوات الثمينة، فقد وجدت في "جازر" أواني وكؤوس ومناشل ودبابيس للشعر وخواتم وأساور وأختام من الفضة.

وجاء أول ذكر للفضة في الكتاب المقدس في سفر التكوين (١٣:٢) حيث نقرأ أن "أبرام كان غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب" . وكانت الفضة في ذلك العصر تستخدم على شكل قضبان أو كتل في التبادل التجاري. وبعد ذلك سُكّت منها النقود (تك٢٠:١٦، ٢٣:١٥، ٢٤:٥٣، ٣٧:٢٨..الخ)، كما كانت تؤخذ الفضة في غنائم الحرب (يش٦:١٩)، وفي تحصيل الجزية (١مل١٥:١٩). كما استخدمت في صنع الحلى (تك٤٤:٢). وقد استعار بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر، من المصريين "أمتعة فضة وأمتعة ذهب" (خر٣:٢٢، ١١:٢٢و١٢:٣٥..الخ).

فضة

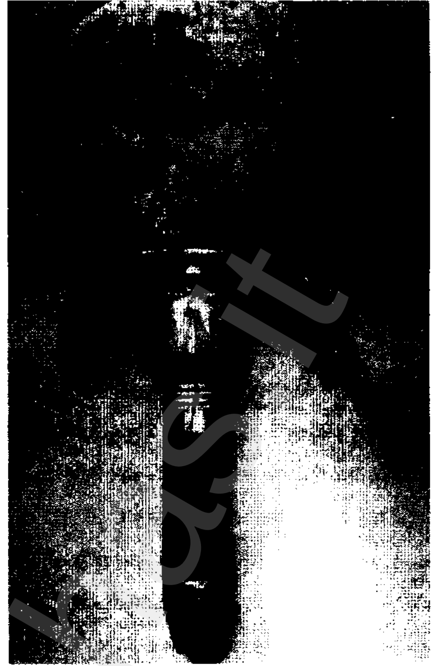

صورة مرآة فضية من أيام الفراعنة

ولم تكن في مصر مناجم للفضة، لذلك كانت عندهم أغلى من الذهب، وكانوا يحصلون عليها من أسيا سواء بالمقايضة بغيرها من المواد، أو عن طريق الغزو وتحصيل الفضة. فأكثر الفضة التي استخدمت في الشرق الأوسط قديما، جاءت من أسيا الصغرى. وقد جاء في الألواح الكبادوكية التي وجدت في "كانش" (Kanesh – وهي "كولتيب" حاليًا) أن التجار الأشوريين كانوا يأتون بالفضة إلى أشور منذ القرن العشرين قبل الميلاد، من أسيا الصغرى . وبعد ذلك سيطر الحثيون على سوق الفضة.

وفي الكتاب المقدس إشارات كثيرة إلى صهر وتنقية الفضة، فيشير إرميا النبي إلى أن الرصاص فني بالنار في محاولة الحصول على فضة نقية (إرميا٦:٢٩).

ويقول الحكيم: "البوطة للفضة، والكور للذهب" (أم١٧:٣،٢٧:٢١) فكانت تسلَّط على البوتقة (البوطة) نيران يؤججها تيار من الهواء ينبعث من منفاخ.

ويذكر حزقيال النبي النحاس والقصدير والحديد والرصاص، كالزغل المتبقى من الفضة في الكور (حز٢٢:١٨-٢٢مع إرميا٦:٢٧-٣٠). وكانت هذه البقايا تؤكسد وتمتص في البوتقة المسامية. وكان يمكن التعجيل بإتمام العملية باستخدام مادة قلوية، كما جاء في نبوة إشعياء: "وأرد يدي عليك، وأنقي زغلك كأنه بالبورق، وأنزع كل قصديرك" إش١:٢٥). وكانت عملية التنقية تتكرر للحصول على فضة أنقى، كما يقول المرنم: "كلام الرب نقي، كفضة مصفاة في بوطة في الأرض ممحوصة سبع مرات" (مز١٢:٦).

وكلمة "فضة" في العبرية هي "كِسِف" وترد أكثر من أربعمائة مرة في العهد القديم، وذلك لأهميتها في التبادل التجاري. وقد اشترى إبراهيم عبيده بفضة (تك١٧:١٣). كما اشترى مغارة المكفيلة لتكون قبراً له ولعائلته بفضة (تك٢٣:١٦). وأعطاه فرعون مصر ألفاً من الفضة غطاء عين لسارة (تك٢٠:١٦). وبيع يوسف عبداً بعشرين من الفضة (تك٣٧:٢٨) . وكان ثمن العبد في زمن موسى ثلاثين شاقلاً من الفضة (خر٢١:٣٢). كما كانت الفضة- وليس الذهب- هي العملة المستخدمة لدفع الغرامات والأجور والأثمان في عصر حمورابي كما جاء في قوانينه المشهورة (يمكن الرجوع إلى "حمورابي" في موضعه من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية") وقد وجدت في أحد القبور في "دوثان" جرة بها شرائط وقطع صغيرة من الفضة ترجع إلى العصر البرونزي المتأخر، لا شك في أنها كانت تستخدم كنقود.

وكانت الفضة تستخدم – مثل الذهب – في مجالات كثيرة، فقد كان طاس يوسف من الفضة (تك٤٤:٢)، وقد أمر الرب زكريا النبي أن يأخذ فضة وذهباً، ويصنع تيجاناً يضعها على رأس هوشع الكاهن العظيم (زك٦:١١).كما كانت تصنع منها الحلي (تك٢٤:٥٣،خر٣:٢٢، ١١:٢،١٢:٣٥، نش١:١١)، والأصنام (خر٢٠:٢٣،قض١٧:٤، مز١١٥:٤، إش٢:٢٠،٣٠:٢٢،٣١:٧..الخ) .

فضل – فاضل – فضيلة

وقد عُمل الكثير من أواني خيمة الشهادة وأدواتها من الفضة ، مثل الأبواق (عد١٠:٢) ورزز أعمدة المسكن وقضبانها (خر٢٧:١٠و١١) ورزز أعمدة الدار(خر٢٧:١٧). كما كانت الأطباق والمناضح التي قدمها رؤساء الأسباط عند تدشين الخيمة من الفضة(عد٧:١٣و١٩...الخ). وعُمِلتَ قواعد ألواح مسكن خيمة الشهادة وقواعد أعمدة الحجاب من الفضة (خر٢٦:١٩و٣٢). كما أخذ موسى خمسة شواقل فضة لكل رأس من المئتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد اللاويين من أبكار بني إسرائيل وأعطاها لهرون فداء الزائدين عليهم (عد٣:٤٦و٧٤). هى فضة الفداء .

وكانت النقود المذكورة في العهد الجديد مصنوعة من الفضة. فقد سلَّم يهوذا الاسخريوطي سيده إلى رؤساء الكهنة مقابل ثلاثين من الفضة (مت٢٦:١٥،انظر أيضاً مر١٤:١٠،لو٢٢:٥).

وقال بطرس للرجل الأعرج الذي كان يجلس عند باب الجميل: "ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي فإياه أعطيك.باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش. وأمسكه بيده اليمنى وأقامه"(أع٣:١-٨). وفي أفسس كان "ديمتريوس صائغاً صانع هياكل فضة لأرطاميس" (أع١٩:٢٤).

وتستخدم الفضة أيضاً مجازياً في الكتاب المقدس، فقيل عن الملك سليمان إنه جعل "الفضة في أورشليم مثل الحجارة" (١مل١:٢٧) تعبيراً عن الرخاء الشديد (انظرأى٣:١٥،٢٢:٢٥،٢٧:١٦ وأيضاً إش٦٠:١٧،زك٩:٣). ويشبِّه امتحان قلب الانسان بتمحيص الفضة (مز٦٦:١٠،إش٤٨:١٥). ويشبِّه كلام الرب بفضة ممحوصة سبع مرات (مز١٢:٦). واكتساب الحكمة "خير من تجارة الفضة" (أم٣:١٤،٨:١٩،١٦:١٦)، و"لسان الصديق فضة مختارة" (أم١٠:٢٠). "والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب" (أم٢٢:١). وتاديب الحكمة "خير من الفضة" (أم٨:١٠و١٩).و "تفاح من ذهب في مصوغ من فضة، كلمة مقولة في محلها" (أم٢٥:١١).

وكان صدر التمثال الذي رآه دانيال- وذراعاه "من فضة" في إشارة إلى مملكة فارس التي جاءت عقب مملكة -نبوخذ نصر التي تقابل رأس التمثال التي كانت من ذهب، لأنها ستكون أقل قدراً من مملكة الكلدانيين (دانيال٢:٣٢و٣٩).

فضل – فاضل – فضيلة:

(١)- فَضَل الشيء فَضْلا: زاد عن الحاجة. والفاضل والفضلة والفضالة هي البقية من الشيء ويقول المرنم: "بذخائرك تملأ بطونهم. يشبعون أولاداً، ويتركون فضالتهم لأطفالهم" (مز١٧:١٤). ويقول الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس عن العطاء للآخرين: "لكي تكون ... فضالتكم لإعوازهم، كي تصير فضالتهم لإعوازكم حتى تحصل المساواة. كما هو مكتوب: الذي جمع كثيراً لم يُفضل، والذي جمع قليلاً لم ينقص" (٢كو٨:١٤و١٥). كما يقول للكنيسة في فيلبي: "قدتعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه، أعرف أن أتضع وأعرف أن أستفضل في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع، وأن أستفضل وأن أنقص. أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني.. ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت" (في٤:١١-١٨).

(٢)- والفضل ضد النقص، وهو الإحسان والابتداء به بلا علة له. والفضيلة خلاف النقيصة والرذيلة فهى الدرجة الرفيعة في حسن الخلق، وجمعها: فضائل. والصفة منها فاضل وفاضلة. ويقول يعقوب لابنه رأوبين: "أنت بكري قوتي وأول قدرتي. فضل الرفعة وفضل العز، فائراً كالماء لا تتفضل" (تك٤٩:٣و٤)، أي لا تستحق هذا الفضل، بل فقدت امتياز البكورية.

ويقول الرسول بولس: "لنا هذا الكنز في أوانى خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا" (٢كو٤:٧).كما يقول: "إني أحسب كل شيء ايضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي" (في٣:٨)، فالفضل هو المزية أو السمو.

كما يقول أيضا : "أخيراً أيها الإخوة كل ما هو

حق، كل ما هو جليل، كل ماهو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مُسِرٌ، كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا" (في٤:٨). وكل الأوصاف المذكورة هنا هي موجز لمحتوى الفضيلة.

ويقول الرب على لسان هوشع النبي: "أحبهم فضلاً لأن غضبي قد ارتد عنه" (هو١٤:٤)، أي أحبهم تفضلا مني وليس لأنهم يستحقون ذلك.

وقال بوعز لراعوث الموآبية : "جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة" (راعوث٣:١١). ويقول الحكيم : "المرأة الفاضلة تاج لبعلها" (أم١٢:٤). وامرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ" (أم٣١:١٠). كما يقول للمرأة الفاضلة "بنات كثيرات عملن فضلاً، أما أنت ففقت عليهن جميعاً (أم٣١:٢٩) .

ويقول الرسول بطرس : "إن الله قد دعانا بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة. ولهذا عينه .. قدموا في إيمانكم فضيلة، وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعففاً، وفي التعفف صبراً، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودة أخوية، وفي المودة الأخوية محبة" (٢بط ١:٣-٥).

(٣)- الفضول هو اشتغال المرء أو تدخله فيما لا يعنيه، أو ما لا فائدة فيه . والصفة منه: فضولي. ويقول الرسول بولس: إننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب، لا يشتغلون شيئاً، بل هم فضوليون" (٢تس٣:١١). كما يقول لتلميذه تيموثاوس عن الأرامل الحدثات: إنهن "يتعلمن أن يكن بطّالات يطفن في البيوت، ولسن بطّالات فقط، بل مهذارات أيضاً وفضوليات يتكلمن بما لا يجب" (١تي٥:١١-١٣).

{ف ط}

فطر-فطير:

الفطير هو ما خبز من عجين دون أن يخالطه خمير. وقد كان "خبز الفطير" معروفاً من عصور مبكرة (تك١٩:٣)، إلا أنه عند خروج بني إسرائيل من أرض مصر، أصبح رمزاً، ليس فقط لعجلة بني إسرائيل في خروجهم من مصر (خر١٢:٣٩)، بل أيضاً لانفصالهم عن كل شر كانت مصر ترمز إليه. وأصبح عيد الفطير مرتبطاً بعيد الفصح. فقد أمر الرب بني إسرائيل أن يأكلوا الفصح "مع فطير" وأن يعزلوا الخمير من بيوتهم طيلة الأيام السبعة التالية للفصح (خر١٢:٨و١٥- الرجا الرجوع إلى مادة "فصح" في موضعها من هذا المجلد من "دائرة المعارف الكتابية"، وإلى مادة "خمير" في موضعها من المجلد الثالث).

وهكذا أصبح الفطير رمزاً للطهارة والنقاء، لعدم اختلاطه بالخمير. وكان يصاحب بعض التقدمات (لا٢:٤و٥و٦:١٦، ٧:١٢).وحيث أن الرب يسوع صنع العشاء الرباني من فطير الفصح، فقد أصبح هذا متبعا في كثير من الكنائس.

ويقول الرسول بولس: "نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير، لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا . إذاً لنعيِّد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق" (١كو٥:٧، ٨).

فطس- أفطس :

فطَس فَطَسا : انخفضت قصبة أنفه. وكان من بين العيوب التي تمنع أى رجل من نسل هرون من القيام بخدمة المذبح، أن يكون أفطس (لا٢١:١٨). وأصل الكلمة العبرية هى "خُرم"بنفس المعنى في العربية، مما يحمل على أن المقصود هو وجود "خُرم" في قصبة الأنف.

فطم- فطام :

فطمت المُرضع الرضيع فطماً وفطاماً: قطعت

عنه الرضاع. والفطيم هو من قُطع عنه الرضاع. وعندما كبر إسحق وفُطم، صنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطامه (تك٢١:٨). وعندما فطمت حنة ابنها صموئيل، أصعدته معها إلى شيلوه. وبعد تقديم الذبائح، سلمته لعالي الكاهن، فكان يخدم الرب أمام عالي الكاهن (١صم١:٢٢و٢٤و١١:٢- انظر أيضاً ١مل١١:٢٠، هو١:٨).

ويقول المرنم : "هدأت وسكّنت نفسي كفطيم نحو أمه" (مز١٣١:٢). ويتنبأ إشعياء عن عصر المسيا وأزمنة رد كل شيء، قائلاً: "فيسكن الذئب مع الخروف.. ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان" (إش١١:٦-٩).

فطن - فطنة :

فطن للأمر: تنبه له، والفطنة هي الحذق والمهارة واستعداد الذهن لادراك الأمور إدراكاً سليماً، فهي تكاد تكون مرادفة للحكمة. ولما قدم يوسف ابنيه منسى وأفرايم لأبيه يعقوب ليباركهما، وضع يعقوب "يمينه على رأس أفرايم وهو الصغير، ويساره على رأس منسى. وضع يديه بفطنة، فإن منسي كان البكر" (تك٤٨:١٤).

ومصدر الفطنة هو الله، "إنما يعطيك الرب فطنة" (١أخ٢٢:١٢) وتترجم نفس الكلمة العبرية في كثير من المواضع إلى "فهم" كما في: "بدء الحكمة مخافة الرب، ومعرفة القدوس فهم" (أم٩:١٠)، "لأن الرب يعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم" (أم٢:٦-انظر أيضاً مز١١٩:٦٥، ١٠٠، ١٠٤، أم٤:١و٥و٧).

والدليل على امتلاك الفطنة (الفهم) هو "الحيدان عن الشر" فهو الفهم (أي ٢٨:٢٨)، "وبطيء الغضب كثير الفهم" (أم١٤:٢٩)، "وذو الفهم وقور الروح" (أم١٧:٢٧)، "والفطنة ينبوع حياة" (أم١٦:٢٢،انظر أيضاً أم٣:٤،١٣:١٥). وكان بنو يساكر الذين جاءوا إلى داود في حبرون خبيرين (عندهم فطنة) بالأوقات لمعرفة ما يعمل إسرائيل" (١أخ ١٢:٣٢).

وهناك كلمة عبرية أخرى هي "ساكل" تترجم أيضاً إلى فطنة أو فهم (١صم٢٥:٣). ويقول المرنم : "رأس الحكمة مخافة الرب. فطنة جيدة لكل عامليها" (مز١١١:١٠). وقد "طيب حزقيا قلوب جميع اللاويين الفطنين فطنة صالحة للرب" (٢أخ٣٠:٢٢).

وتأتي لكلمة "يفطن وفطنة" في العهد الجديد ترجمة لكلمة "نو"(nou) اليونانية ومشتقاتها، وهي تعني حسن التفكير والفهم والذكاء (انظر مت٧:٣-انظر أيضاً١كو١٢:١١،أف١:٨)، والتأمل (لو١٢:٢٤و٢٧).

وقد تُرجمت كلمة "فطنة" في قول الرسول بطرس للرجال: "كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف" (١بط٣:٧). عن الكلمة اليونانية "غنوسس" (gnosis) التي تعني "معرفة" ومنها جاءت كلمة "غنوسية".

{ف ع}

فعراي:

فعراي اسم عبري معناه "إعلان ياه" (أي إعلان الرب)، وهو أحد أبطال داود الثلاثين ، ويلقب "بالأربي" (٢صم ٢٣:٣٥). ويدعى في القائمة المقابلة في سفر أخبار الأيام " نعراي بن أزباي" (١أخ١١:٣٧).

فعلتاي:

اسم عبري معناه "ياه يفعل" (أي الرب يعمل)، وهو الابن الثامن لعوبيد أدوم. وكان أحد البوابين في الخيمة في أيام داود. ويذكر الكتاب عن أولاد عوبيد أدوم وبنيهم أنهم كانوا "أصحاب بأس بقوة في الخدمة" (١أخ٢٦:٥و٨).

فعل - فاعل:

كان آدم منذ أن خُلق "فاعلاً" حيث نقرأ أنه بعد

أن خلق الله السموات والأرض، وأعد الأرض لسكنى الإنسان، لم يكن هناك "إنسان ليعمل الأرض" (تك٢:٥). ثم "غرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً .. وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (تك٢:٥و١٥). ومن الأمور الهامة - التي يجب ألا تفوتنا- أن تكليف الإنسان بالعمل جاء عقب خلقته مباشرة مما يؤكد حاجة الخليقة للعمل، فلم يكن الإنسان نفسه لازماً لاستكمال الخليقة فحسب، بل كان عمل الإنسان لازماً لحفظها وصيانتها. وحيث أن العمل جزء لا يتجزأ من تكوين الله للإنسان سيداً على خليقته، كان العمل نتيجة للخليقة وليس للسقوط.

ولما حاول الإنسان أن يتخلص من العمل، بأن يصبح مثل الله، سقط في الخطية، فلم تكن الخطية هي علة العمل (لأن العمل أُعطى للإنسان قبل السقوط) ، ولكن الخطية جعلت من العمل تعباً ومشقة، فبعد أن وضع الله الإنسان في جنة عدن ليعملها ويحفظها ، وتطلع الإنسان بغواية من الشيطان- إلى أن يصير مثل الله، فسقط الإنسان في الخطية، قال له الله: "ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك.. بعرق وجهك تأكل خبزاً "(تك٣:١٧-١٩). كما قال لقايين : "متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها" (تك٤:١٢). وهكذا أصبح العمل عبئاً ثقيلاً نتيجة الخطية (انظر إش٥٨:٣،أم٥:١٠).

وكان العبرانيون ينظرون للعمل نظرة رفيعة، فيقول الحكيم: "أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله؟ أمام الملوك يقف . لا يقف أمام الرعاع" (أم٢٢:٢٩) وعلى النقيض من اليونانيين والرومانيين، كانوا يحترمون العمل اليدوي، فيقول الحكيم: "الجامع (العامل) بيده يزداد" (أم١٧:١١). وتوجد في التلمود عبارات مثل : "من لا يُعلّم ابنه صنعة فكأنه يربيه ليكون لصاً ، و"العمل عظيم القدر، لأنه يرفع شأن صاحبه". وكان الرسل يعملون بأيديهم (أع١٨:٣،٢٠:٣٤) وعلّموا المؤمنين أن "يشتغلوا بأيديهم" (١تس٤:١١، ٢تس٣:١٠-١٢). (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة "عمل" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف العمومية".

فاعل شر:

فاعل الشر هو من يرتكب الخطية ويتعدى على شرائع ووصايا الله، فيهين الله ويُسيء إلى الآخرين. ويقول المرنم: "لا تغر من الأشرار، ولا تحسد عمَّال الإثم" (مز٣٧:١)، لأن "عاملي الشر يُقطعون. والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض" (مز٣٧:٩). ويقول إشعياء النبي: "ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدون" (إش١:٤) . ويتكلم ميخا النبي عن "الصانعين الشر على مضاجعهم" (مي٢:١).

ولما سأل بيلاطس اليهود عندما قدموا إليه الرب يسوع، "أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟ أجابوا وقالوا له: "لو لم يكن فاعل شر ، لما كنا قد سلمناه إليك"(يو١٨:٢٩و٣٠). ويوصي الرسول بطرس المؤمنين : أن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة، "كي يكونوا في ما يفترون عليكم كفاعلي شر، يمجدون الله في يوم الافتقاد من أجل أعمالكم الحسنة التي يلاحظونها"(١بط٢:١٢، انظر أيضاً عد١٤). كما يوصيهم أن يكون لهم "ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة في المسيح ، يخزون في ما يفترون عليكم كفاعلي شر. لأن تألمكم- إن شاءت مشيئة الله- وأنتم صانعون خيراً، أفضل منه وأنتم صانعون شراً" (١بط٣:١٦و١٧)، فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره (١بط٤:١٥).

ويقول الرسول بولس محذراً المؤمنين: "انظروا الكلاب، انظروا فعلة الشر" (في٣:٢). ويؤكد قائلاً إن : "المحبة لا تصنع شراً للقريب. فالمحبة هي تكميل الناموس" (رو١٣:١٠).

أفعى-أفعوان:

الأفعى حية من شرار الحيات، رقشاء دقيقة العنق، عريضة الرأس ، قاتلة السم. والأفعوان هو ذكر الأفاعي. (الرجا الرجوع إلى مادة "ثعبان" في موضعها من المجلد الثاني، ومادة "حية" في موضعها

من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

{ف غ}

فغور:

"فغور": كلمة عبرية معناها "ثغرة" أو "شق"، وهي اسم:

(١)- جبل في موآب: إلى الشمال الشرقي من البحر الميت، يطل على البرية الجرداء (عد٢٣:٢٨)، ومن فوق قمته استطاع بلعام - النبي الكذاب - ان يرى "إسرائيل حالاً حسب اسباطه" (عد٢٤:٢) في خيامهم في شطيم على نهر الأردن (عد ٢٥:١). وبينما كان بنو إسرائيل حالين هناك، زنا الكثيرون مع "بنات موآب، فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. وتعلق إسرائيل ببعل فغور، فحمى غضب الرب على إسرائيل" (عد٢٥:١-٥، يش٢٢:١٧)، ولا يُعلم على وجه اليقين موقع هذا الجبل.

(٢)- معبود وثني كان يسمى "بعل فغور" (عد٢٥:٣و٥، ٣١:١٦،تث٤:٣،مز١٠٦:٢٨، هو٩:١٠-انظر أيضاً "بيت فغور" تث٣:٢٩، ٤:٤٦،٣٤:٦،يش١٣:٢٠). ولعله كان تمثالاً للبعل إله الصيدونيين أو تمثالاً لكوش" إله الموآبيين.

{ف ق}

فقح - تنفقح:

فقح عينه:فتحها، تنفقح: تنفتح. ويقول إشعياء ...ي عن إيام مُلك المسيا: "حينئذ تنفقح عيون ...ى، وآذان الصم تتفتح، حينئذ يقفز الأعرج ...ايل، ويترنم لسان الأخرس، لأنه قد انفجرت في البرية مياه، وأنهار في القفر .." (إش٣٥:٥و٦).

فقح:

اسم عبرى معناه "فَتَح" (العينين) (٢مل١٥:٢٥-٣١)، وهو فقح بي رمليا الملك الثامن عشر من ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية).

(١)- استيلاؤه على العرش: كان فقح أحد قواد الملك فقحيا بن منحيم الذى "عمل الشر في عيني الرب" ...ففتن عليه فقح بن رمليا ثالثه، وضربه في السامرة في قصر بيت الملك مع أرجوب ومع أريه ومعه خمسون رجلاً من بني الجلعاديين. قتله وملك عوضاً عنه" (٢مل١٥:٢٤-٢٦)، وذلك في السنة الخامسة والخمسين لعزيا ملك يهوذا. وملك فقح على إسرائيل عشرين سنة (٢مل١٥:٢٧). أي في نحو ٧٤٨ق.م.

(٢)- التحالف مع أرام: حالما تولى فقح العرش سعى إلى تكوين حلف لمقاومة الزحف الأشوري نحو الغرب، إذ لم تبرح من بالهم هزيمتهم أمام الأشوريين في موقعة "قرقر" في ٨٥٣ ق.م. أي منذ أكثر من مائة عام. وكان تغلث فلاسر الثالث هو ملك أشور في ذلك الوقت، وقد قام منذ ٧٤٥ق.م. بعدة حملات أثبت فيها أنه محارب لا يقاوم ولم يخمد غرامه بالغزو والمعارك، وكان الدور قد جاء على أرام وإسرائيل. وفى ٧٣٥ق.م كان فقح - بالاتفاق مع رصين ملك أرام- أخذ في تكوين حلف لوقف تقدم الأشوريين، ضم أمراء كوماجين وجبيل وحماة وأرواد وعمون وموآب وأدوم وغزة والسامرة وأرام وغيرهم من صغار الحكام (كما جاء في القائمة التي سجلها تغلث فلاسر بعد سقوط دمشق، باسماء الملوك والحكام الذين دفعوا له الجزية صاغرين).

(٣)- تمرد يهوذا: بينما كان هذا الحلف في دورالتكوين، لاقى معارضة من آحاز ملك يهوذا الذي رفض أن ينضم إليه بتشجيع من إشعياء النبي، فصعد رصين ملك أرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل على أورشليم لمحاربتها، ولكنهم لم يقدروا عليها (٢مل١٦:٥). وكان ذلك سبب انزعاج شديد لآحاز وشعبه. وكان هدف فقح ورصين أن يخلعا آحاز عن عرش يهوذا، ويضعا

عليه ابن طبئيل ملكاً (إش٧:١-٩) . فاستنجد آحاز بتغلث فلاسر ملك أشور، وأرسل له الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن الملك (٢مل١٦:٧و٨).

ويصف سفر أخبار الأيام الثاني ما حدث في هجوم الحلف على يهوذا، "إذ سبى بنو إسرائيل من إخوتهم مئتي ألف من النساء والبنين والبنات، ونهبوا أيضاً منهم غنيمة وافرة "وأتوا بالغنيمة إلى السامرة". ولكن عوديد النبي حذرهم من سبي إخوتهم لئلا يقع عليهم بدورهم غضب الرب، فاستجاب الرؤساء لتحذير النبي عوديد، وأعادوا إخوتهم إلى أريحا (٢أخ٢٨:٥-١٥).

(٤)-سقوط دمشق واكتساح المملكة الشمالية: يبدو أن رسل آحاز إلى نينوى وصلوا في الوقت الذى كانت فيه جيوش تغلث فلاسر قد استعدت للتحرك فعلاً، وزحف على دمشق قبل استكمال تجمع جيوش الحلف. فانهزم رصين في معركة فاصلة، ولجأ إلى عاصمته التى سرعان ما استسلمت لجيش أشور، وقُتل رصين، وزحفت بقية الجيش الأشورى على المناطق العليا في أرام والسامرة، فاستولت على المدن واحدة بعد الأخرى بما فيها جلعاد شرقي الأردن التي كان قد سبق للأشوريين أن سبوها جزئياً (١أخ٥:٢٦). والمدن المذكورة بالاسم هي : "عيون وأبل بيت معكة، ويانوح، وقادش، وحاصور، وجلعاد، والجليل وكل أرض نفتالي" (٢مل١٥:٢٩).

(٥)-سبى الشعب: لم يكتف الأشوريون باكتساح هذه الأماكن ونهب الغنائم، بل سبوا شعبها إلى أماكن في أشور مثل حلح وخابور على جانبى نهر جوزان أحد روافد الفرات. وكان الهدف من تسكين هذه الأسباط فيما وراء نهر الفرات، دمج شعوب غربي أسيا في إمبراطورية واحدة، وضمان استتباب الأمن . وكان هذا عملاً جباراً، تكلف جهداً عظيماً، واستنزف الكثير من موارد الامبراطورية الشاسعة. فنحو ثلثي المملكة الشمالية بما في ذلك السامرة والجليل الأعلى والأسفل ومنطقة شرقي الأردن، قد أخليت من سكانها.

(٦)- موت فقح: وإذ لم يتبق لفقح سوى نحو ثلث مملكته، لم يعد محبوباً من شعبه، ولم يعد هناك من حل سوى تدبير مؤامرة لإزاحة فقح عن العرش، ويبدو أن تغلث فلاسر وجد في هوشع بن أيلة ضالته، فقام هوشع باغتيال فقح وملك مكانه. ويقول تغلث فلاسر إنه هو الذي وضع هوشع على العرش، أما الكتاب المقدس فيكتفي بالقول: "وفتن هوشع بن أيلة على فقح بن رمليا وضربه ، فقتله وملك عوضاً عنه" ويذكر أن ذلك حدث في السنة العشرين ليوثام بن عزيا (٢مل١٥:٣٠)، مع أن يوثام بن عزيا لم يملك سوى ست عشرة سنة في أورشليم (٢مل١٥:٣٣)،لكن لا ننسى أن يوثام ملك فترة قبل ذلك في أيام مرض أبيه عزيا (٢أخ٢٦:٢١)، ولعل هذه السنوات الأربع هى فترة حكمه نيابة عن أبيه قبل أن يتولى عرش المملكة رسمياً.

(٧)-الإشارة إلى ذلك في نبوة إشعياء: لأول مرة لا يذكر سفر الملوك شيئاً عن السلوك الديني لأحد ملوك إسرائيل. ولكن الأصحاحات ٧-١٠ من نبوة إشعياء، ترتبط بعصر آحاز، ومن ثم فبعصر فقح، حيث يذكر النبي كلا الملكين بالاسم، فيذكر "فقح بن رمليا" (٧:١و٩، ٨:٦)، كما يذكر ضياع أرض زبولون وأرض نفتالي (٩:١٠)، ويردف ذلك بنبوة عن مجدهما في المستقبل في زمن ابن الإنسان (انظر مت٤:١٥و١٦). وهذا العدد في إشعياء (٩:١) يدل على أنه كتب قبل سقوط السامرة، وأن إشعياء (٩:١٠-١١) يدل على أن دمشق والسامرة كانتا قد سقطتا في يد أشور وكان ينتظر سقوط أورشليم.

فقحيا:

اسم عبري معناه"ياه قد فتح" أي "الرب قد فتح

(العينين)"، وهو:

(١)- فقحيا بن منحيم الملك السابع عشر من ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية)، ملك عقب موت أبيه منحيم في السنة الخمسين لعزيا ملك يهوذا (٢مل١٥: ٢٢و٢٣)، وقد تولى فقحيا عرشاً تحوطه المخاطر، كما هي العادة بعد وفاة ملك قوي في بلد لا يوجد به قانون ثابت لوراثة العرش، فلم يملك سوى سنتين حتى فتن عليه أحد قواده (فقح بن رمليا)، وقتله وملك عوضاً عنه، فكان سابع ملك يُغتال من ملوك إسرائيل (الآخرون هم : ناداب، إيله، تبني، يهورام، زكريا، شلوم).فقد اقتحم عليه القصر فقح بن رمليا ومعه خمسون رجلاً من بني الجلعاديين وقتله وملك عوضاً عنه، وقتل معه رجال حرسه أرجوب وأريه. ويقول الكتاب عن فقحيا إنه عمل الشر في عيني الرب. لم يحد عن خطايا يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ" (٢مل١٥: ٢٤).

(٢)- فقحيا الكاهن الذي كان رئيساً للفرقة التاسعة عشرة في أيام داود الملك (١أخ٢٤: ١٦).

فقد - افتقد.. افتقاد:

وهي بنفس اللفظ في العبرية. وتفقَّد الشئ وافتقده: طلبه بعد غيبة ، وهو قد يكون.

(١) - افتقاداً للإحسان والخير، كما في "افتقد الرب سارة كما قال" (تك٢١: ١، انظر أيضاً خر٤: ١٣و١٩، راعوث١: ٦، مز٨: ٤، إرميا٢٧: ٢٢، حز٣٤: ١١، زك١١: ١٦، لو١: ٦٨و٧٨، ٧: ١٦، ١٩: ٤٤، أع٧: ٢٣، ١٥: ١٤و٣٦، عب٢: ٦، يع١: ٢٧، ١بط٢: ١٢) .

(٢)- أو افتقاداً للعقاب والحساب، كما في : "أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء" (خر٢٠: ٥، انظر أيضاً خر٣٢: ٣٤، مز٨٩: ٣٢، إش٢٩: ٦، إرميا٣٢: ٥، حز٢٣: ٢١، ٣٨: ٨).

(٣)- أو لمجرد السؤال كما في : "غداً الشهر فتفتقد لأن موضعك يكون خالياً" (١صم٢٠: ١٨، انظر أيضاً ٢مل٩: ٣٤، أي٣١: ١٤).

فقير - فقراء:

الرجا الرجوع إلى مادة "مسكين" في موضعها من حرف "السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

فقس:

فقس الطائر بيضته: كسرها ليخرج الفرخ. ويقول إشعياء في تصوير الشعب قديماً: "فقسوا بيض أفعى، ونسجوا خيوط العنكبوت، الآكل من بيضهم يموت، والتي تُكسر تخرج أفعى" (إش٥٩: ٥).

فقه-فقيه:

فقه الأمر فقهاً : أحسن فهمه. والفقه: الفهم والفطنة ."والفقيه" هو العالم الفطن الذي يُحسن المشورة. ويذكر الكتاب المقدس أن "يهوناثان عم داود (الملك) كان مشيراً ورجلاً مختبراً وفقيهاً" أي يحسن المشورة والافتاء بالرأى (١أخ٢٧: ٣٢). ونقرأ في سفر دانيال أن الملك نبوخذ نصر عندما أقام تمثاله الذهبي الفخم، جمع إليه لتدشين التمثال: "المرازبة والشحن والولاة والقضاة والخزنة والفقهاء والمفتين وكل حكام الولايات" (دانيال٣: ٢،٣).

فقود:

"فقود اسم قبيلة أرامية كانت تقطن في الجزء الجنوبي من ولاية بابل على الضفة الشرقية لنهر الدجلة الأسفل. وقد هزمهم (كلاً في دوره) ملوك أشور: تغلث فلاسر الثالث، وسرجون الثاني، وسنحاريب. ويذكر إرميا في نبوته "أرض مراثايم" وسكان "فقود" في نبوته عن خراب بابل (إرميا٥٠: ٢١). ويستخدم إرميا أسلوب التورية حيث أن "مراثايم" هي المنطقة المحيطة برأس

الخليج، وهى مشتقة من كلمة تعني "التمرد"، فهى هنا تعني "بلاد التمرد المضاعف"، و"فقود" مشتقة من كلمة هى "فقد" و "افتقد" للعقاب، فتعنى هنا "أرض العقاب"، فيستخدم النبي كلا الاسمين للدلالة على ما سيحل ببابل المتمردة من عقاب.

{ف ك}

فكر:

الرجا الرجوع إلى مادة "ذهن" في موضعها من حرف "الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فكٌ - يفك:

(١)- فك الشيء فكاً: حله من قيده أو فصل أجزاءه . وانفك: انفصل أو انحلّ. ويقول الرب لأيوب : "هل تربط أنت عقد الثريا أو تفك ربط الجبار ؟" (أي ٣١:٣٨)، "ومن سرّح الفراء حراً، ومن فك ربط حمار الوحش؟" (أي٥:٣٩).

ويقول الرب على فم إشعياء النبى : "أليس هذا صوماً أختاره:حل قيود الشر.فك عقد النير ؟" (إش٦:٥٨). ورأى يوحنا الرائى "ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم: من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه ؟" (رؤ٢:٥). وأمر الرب الملاك السادس قائلاً: "فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات. فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث الناس" (رؤ٩:١٤و١٥).

ولما طلب الرب أن يقتل موسى لعدم ختان ابنه، وقامت صفورة امرأته بختان ابنها ومست رجليه "انفك (الملاك) عنه" (خر٢٦:٤) أي انفصل عنه وتركه. ولما حدثت الزلزلة في فيلبي وبولس وسيلا في السجن "انفكت قيود الجميع" (أع٢٦:١٦).

(٢)- فك الرهن فكاكاً: خلصه من يد المرتهن.

وفك الأسير: خلصه من يد أسره. والفِكاك : هو ما يُفَكٌ به أو الفدية التي تدفع لإطلاق سراح الأسير. وقد أمر الرب في الشريعة قائلا: "الأرض لا تباع بتة. لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندى. بل في كل أرض ملككم تجعلون فكاكا للأرض" (لا٢٥:٢٣و٢٤و٢٩و٣١و٣٢). كما كان عليهم أن يفكوا أي يفتدوا إخوتهم الذين افتقروا وبيعوا عبيداً للغرباء (لا٢٥:٤٧-٥٥). كما كان يمكن للإسرائيلي أن يفك بيته أو حقله الذى قدسه للرب، بأن يدفع ثمنه كما يقدره الكاهن ويزيد عليه خمسه (لا ٢٧:١٤-٢١،انظر أيضاً راعوث ٤:٥و٦، إرميا٣٢:٧) .

ويقول أليهو لأيوب : "كثرة الفدية لا تفكك" (أي٣٦:١٨) ويقول المرنم للرب : "اقترب إلى نفسي. فكها. بسبب أعدائي افدني" (مز٦٩:١٨- انظر أيضاً مز٧٧:٥، إش٦٣:٩، إرميا ٣١:١١، مراثي ٥٨:٣، مي٦:٤) .

فَكٌ- فكوك:

الفك هو مغرس الأسنان، وجمعه فكوك. وكان الضرب على الفك يعتبر إهانة كبيرة. وقد ضرب صدقيا بن كنعنة- النبي الكذاب- ميخا بن يملة النبي "علي الفك. وقال: من أين عبر روح الرب مني ليكلمك؟" (١مل٢٢:٢٤،٢أخ١٨:٢٣). ويقول أيوب: "لطموني على فكي تعييراً" (أي١٦:١٠).كما يقول المرنم: "ضربت كل أعدائي على الفك. هشمت أسنان الأشرار" (مز٣:٧).

ويقول إشعياء النبى : "هوذا اسم الرب يأتي من بعيد ، غضبه مشتعل والحريق عظيم ... لغربلة الأمم بغربال السوء، وعلي فكوك الشعوب رسن مُضل" (إش٣٠:٢٧و٢٨). ويقول الرب على لسان حزقيال النبى لجوج "رئيس روش ماشك وتوبال:وأرجعك وأضع شكائم في فكيك" (حز٣٨:٤).

ويقول الرب لأيوب : "أتصطاد لوياثان بشص أو تضغط لسانه بحبل.أتضع أسلة في خطمه أم تثقب فكه بخزامة؟" (أي٤١:١و٢).

وكان حق الكهنة من الذبائح التي يقدمها الشعب: "الساعد والفكين والكرش" (تث١٨:٣).

{ف ل}

فلايا:

اسم عبري معناه "يهوه متميز أي عجيب" وهو:

(١) - فلايا أحد أبناء أليوعيني السبعة ، من نسل سليمان الملك (١أخ٣:٢٤).

(٢)- فلايا أحد اللاويين الذين ساعدوا عزرا، وأفهموا الشعب الشريعة في أماكنهم (نح٨:٧). كما اشترك مع نحميا في ختم الميثاق (نح١٠:١٠).

فلت-ينفلت:

فلت، أفلت، انفلت : تخلّص أو هرب أو نجا بسرعة. والكلمة في العبرية هي نفسها "فلت" ومشتقاتها. وقد ترجمت كثيراً إلى "أفلت أو منفلت" (انظر مثلاً يش ٨:٢٢،قض١٥:٤و١،٥أخ٤:٢٣، ٢أخ٢٠:٢٤،إرميا٤٤:١٤،خر٢٤:٢٦،٣٣:٢١و٢٢..الخ). كما ترجمت إلى "هاربين" (عد٢١:٢٩)، وإلى "نجا أو ناجين" (انظر مثلاً تك١٤:١٣،٣٢:٨، قض٢١:١٧، ٢أخ٣٠:٦،عز٩:١٤،نح١:٢،إش٤:٢،٤٥:٢٠،٦٦:١٩،إرميا ٤٢:١٧..الخ). وإلى "ينطلق" (٢مل٩:١٥) إلى"أنقذنى" (مز٧١:٢) وإلى "الباقية" (خر١٠:٥).

فُلِجَ- مفلوج:

فُلِجَ الرجل :أصابه داء الفالج، فهو مفلوج.والفالج :شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً. وقد شفى الرب يسوع الكثيرين من المفلوجين في أثناء حياته على الأرض (انظرمت٤:٢٤،٨:٦،٩:٢، مرقس٢:٣-٥،لو٥:١٨و٢٤). كما شفى فيلبس كثيرين من المفلوجين في السامرة (أع٩:٣٢و٣٣). وشفى الرسول بطرس مفلوجاً في لدة اسمه"إينياس" كان له ثماني سنين مفلوجاً (أع٩:٣٢و٣٣).

فَلَح - فِلاحة :

الفلاحة هي القيام بشئون الأرض الزراعية من حرث وزرع وري ونحو ذلك، فالرجا الرجوع إلى مادة "زراعة" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

فَلَحَ، أفلح، فَلاحاً :

فَلَحَ و أفْلَح : ظفر بما يريد. والفلاح: الفوز والنجاح. ويوصي موسى بني إسرائيل قائلاً: "فاحفظوا كلمات هذا العهد واعملو بها لكي تفلحوا في كل ما تفعلون" (تث٢٩:٩). وقال الرب ليشوع : "كن متشدداً وتشجع جداً لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة.. لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك.. لأنك حينئذ تُصلح طريقك، وحينئذ تُفلح" (يش١:٧و٨). وقيل عن داود :"وكان داود يخرج إلى حيثما أرسله شاول . كان يُفلح.. وكان داود مفلحاً في جميع طرقه والرب معه" (١صم١٨:٥و١٤).

ويوصي داود ابنه سليمان قائلاً: "احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه.. كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تعمل وحيثما توجهت" (١مل٢:٣)، "الآن يا ابني ليكن الرب معك فتفلح وتبني بيت الرب إلهك.. حينئذ تفلح إذا تحفظت لعمل الفرائض والأحكام التي أمر بها الرب موسى لأجل إسرائيل" (١أخ٢٢:١١-١٣).

وقال يهوشافاط ملك يهوذا لشعبه: "آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا، آمنوا بأنبيائه فتفلحوا" (٢أخ٢٠:٢٠). ويقول الكتاب عن حزقيا الملك التقي: "هكذا عمل حزقيا في كل يهوذا ، وعمل ما هو صالح ومستقيم وحق أمام الرب إلهه. وكل عمل .. إنما عمله بكل قلبه وأفلح" (٢أخ٣١:٢٠و٢١).

وقال زكريا بن يهوياداع الكاهن للشعب في أيام يوآش ملك يهوذا: "هكذا يقول الله: لماذا

تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون. لأنكم تركتم الرب، قد ترككم" (٢أخ٢٤: ٢٠).

ويقول المرنم: "الله مسكن المتوحدين في بيت.مُخرج الأسرى إلى فلاح" (مز٦٨:٦). ويقول الجامعة: "قد يكون إنسان تعبه بالحكمة والمعرفة وبالفلاح،فيتركه نصيباً لإنسان لم يتعب فيه" (جا٢:٢١،انظر أيضا ٤:٤). ويقول الحكيم: "الهدية حجر كريم في عيني قابلها، حيثما تتوجه تفلح" (أم١٧:٨).

فلحا:

اسم عبري معناه "حجر رحى". وكان أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١٠:٢٤).

فلداش:

اسم عبرى قد يعنى "لهيب نار" وهو الابن السادس من أبناء ناحور أخي إبراهيم، الذين ولدتهم له ملكة (تك٢٢:٢٢).

فلس:

الفلس كان يعتبر أصغر عملة متداولة. وقد استخدمت كلمة"فلس" في العهد الجديد نقلاً عن ثلاث كلمات يونانية:

(١)- "أساريون" (assarion)) وكان يساوى عُشر الدينار، كما في: "أليس عصوران يباعان بفلس؟" (مت١٠:٢٩،انظر أيضاً لو١٢:٦).

(٢)- "كودرانتس" (kodrantes) من الكلمة اللاتينية كوادرانس (quadrans) وكان يساوى ربع أساريون كما في : "الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير" (مت٥:٢٦).

(٣)- لبتون (lepton) وكان يساوى نصف الربع كما في: "فجاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين قيمتهما ربع" (مرقس١٢:٤٢، انظر أيضاً لو١٢:٥٩،٢١:٢).

فلسطين :

أولاً: الأحوال الطبيعية:

(أ)- المعالم الجغرافية: تقع فلسطين في الركن الجنوبي الغربي من أرض الشام. وتبلغ مساحة فلسطين غربي نهر الأردن من دان إلى بئر سبع ، نحو ٦,٠٠٠ ميل مربع. ويبلغ طولها من جبل حرمون إلى الجنوب نحو١٥٠ ميلاً، ويتراوح عرضها مابين عشرين ميلاً في الشمال إلى ستين ميلاً في الجنوب. أما في شرقى الأردن فقد ضمت إليها مساحة تبلغ نحو٤,٠٠٠ ميل مربع. وأهم معالمها الجغرافية هى :

(١)- يقسمها أخدود وادى الأردن العميق، وهو فالق جيولوجي قديميمتد إلى البحر الميت حيث يبلغ عمق أعمق نقطة فيه نحو٢,٦٠٠ قدم تحت سطح البحر المتوسط.

(٢)- لسلسلة الجبال غربي وادي الأردن - والتي تعتبر امتداداً لجبال لبنان- سفوح شديدة الانحدار إلى الشرق، ونتوءات طويلة إلى الغرب ، حيث تكوِّن الأراضى المنخفضة منطقة متميزة ، تتسع تدريجياً نحو الجنوب. بينما توجد بين هذه المنطقة والبحر المتوسط سهول شارون وفلسطين التي تمتد إلى التلال الرملية والجروف المنخفضة التى تحف بساحل خالٍ من الموانى الطبيعية.

(٣)- في الجليل الأعلى - في الشمال- ترتفع سلسلة الجبال إلى نحو ٤,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر المتوسط. أما في الجليل الأسفل- إلى الجنوب- فتوجد تلال مستديرة يقل ارتفاعها عن ١,٠٠٠قدم فوق سطح البحر، وسهل اسدرالون المثلث

فلسطين

الشكل، والذي يخترقه نهر قيشون، الذي يجرى من منابعه في جبل جلبوع في الشرق، إلى نتوء جبل الكرمل في الغرب.

(٤)- في السامرة نجد الجبال شديدة الوعورة، ولكن ثمة سهل صغير بالقرب من دوثان يتصل بسهل اسدرالون، وآخر يمتد إلى الشرق من شكيم، على ارتفاع نحو ٢,٥٠٠ قدم فوق وادي الأردن. وترتفع سلسلة الجبال الرئيسية في اليهودية نحو حبرون، ثم تهبط إلى مستوى سهول بير سبع على ارتفاع نحو ١,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وصحراء اليهودية عبارة عن هضبة (بارتفاع نحو ٥٠٠ قدم فوق سطح البحر) بين هذه السلسلة والبحر الميت. وهي منطقة جرداء لا ماء فيها. ولكن الجبال (التي يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣,٠٠٠قدم فوق سطح البحر) تمتلئ بالينابيع العذبة التي تجود عليها زراعة الكروم والتين والزيتون. أما أخصب الأراضى فتوجد في الأراضى المنخفضة وبخاصة في اليهودية وفي السهول التي تجود فيها زراعة القمح، وفى سهل اسدرا لون وسهل شارون.

(٥)- وفي شرقي الأردن توجد هضبة باشان (ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر)، وتجود فيها زراعة القمح. وإلى الجنوب منها توجد منطقة جلعاد الجبلية التي ترتفع إلى نحو ٣,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر عند جبل هوشع، وتنحدر شيئاً فشيئاً نحو الشرق إلى البرية. ويروى السفوح الغربية شديدة الانحدار، نهر اليبوق وكثير من الروافد دائمة الجريان. ومنطقة الغابات في شمالي جلعاد تكوِّن منظراً من أبدع المناظر في الأرض المقدسة. وتوجد إلى الجنوب من جلعاد هضبة موآب(نحو ٢,٧٠٠قدم فوق سطح البحر)، وهي الآن صحراء جرداء ولكن تزرع فيها الحبوب والكروم في بعض الأمكنة. وتوجد هضبة أقل ارتفاعاً (نحو ٥٠٠ إلى ١,٠٠٠قدم فوق سطح البحر) بين الهضبة الرئيسية وجروف البحر الميت، وهى تقابل برية يهوذا إلى الغرب من البحر الميت.

(ب)- **موارد المياه:** تتوفر المياه في فلسطين فيما عدا المناطق الصحراوية المذكورة آنفا، والتي لا تكوِّن إلا جزءاً صغيراً من المساحة الكلية. ويصب نهر الأردن في البحر الميت الذي لا مخرج له، والذي يحتفظ بمستواه عن طريق البخر، ولذلك فهو شديد الملوحة، وينخفض سطح المياه فيه إلى نحو ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر المتوسط . وينخفض سطح الماء في بحر الجليل إلى نحو ٦٨٠ قدماً تحت سطح البحر، ومياهه عذبة وغنية بالأسماك، ويتغذى نهر الأردن ليس من ثلوج جبل حرمون فحسب، بل من جملة روافد تتدفق إليه من الجانبين.كما توجد جملة نهيرات في سهل شارون مثل نهر التمساح عند الكرمل. وفي الجبال حيث يوجد حجر الدولوميت الجيرى على السطح، يوجد العديد من الينابيع الدائمة. وفي التلال المنخفضة حيث تغطى هذه الأحجار الجيرية أحجار طباشيرية أقل صلابة، تكون مصادر المياه من الآبار والأحواض. وفي سهول بير سبع، يسهل الوصول إلى المياه الجوفية بحفر آبار قليلة العمق، وبخاصة بالقرب من جرار التي سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

(جـ)- **الأحوال الجيولوجية :** الرجا الرجوع إلى مادة "جيولوجية فلسطين" في موضعها من حرف الجيم بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

(د)- **الحيوانات والنباتات:** فيما يتعلق بالحيوانات والنباتات والزراعة فيكفينا هنا أن نقول إنها عملياً مازالت كما جاء وصفها في الكتاب المقدس. وقد قُضي على الأسد والثور الوحشي في العصور التاريخية المتتالية ولكنها تركت وراءها عظامها في حصباء الأردن وفي الكهوف. وانسحب الدب تدريجياً

إلى حرمون ولبنان. وقد أدخل العرب الجاموسة منذ الفتح الإسلامي. ومازالت فلسطين بلاد الحبوب والخمر والزيتون، وتشتهر بفاكهتها، ومازالت أشجارها ونباتاتها هي المذكورة في الكتاب المقدس، فلم يحدث في ذلك أي تغيير يذكر منذ نحو أربعين قرناً. (الرجاء الرجوع إلى مادة "الحيوانات في الكتاب المقدس" بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية، وإلى مادة "زراعة" بالمجلد الرابع من هذه الدائرة).

(هـ)- المناخ: إن مناخ فلسطين شبيه بمناخ أي إقليم من أقاليم البحر المتوسط مثل قبرص وصقلية وجنوبي إيطاليا. ورغم وجود بعض الحميات التي ينقلها البعوض في مناطق السهول، فمناخها أفضل من مناخ دلتا النيل أو بلاد بين النهرين، فلا تشتد الحرارة صيفاً إلا لبضع أيام قليلة بين الحين والآخر عندما تهب الرياح الجافة من الصحراء الشرقية (وبخاصة في شهر مايو). أما في باقي أيام الصيف، فيهب نسيم البحر محملاً بالرطوبة بدءاً من العاشرة صباحاً وحتى المساء، مما يسبب خصوبة السفوح الغربية للجبال. أما في الصحاري العارية فمما يلطف الجو هبوط الحرارة من ٩٠° فهرنهيت نهاراً الي ٤٠° فهرنهيت ليلاً. وترفع الرياح الشرقية درجة الحرارة إلى ١٠٥° فهرنهيت، فتصبح الليالي شديدة الوطأة. وفي وادي الأردن، تصل درجة الحرارة في الخريف في الظل إلى ١٢٠° فهرنهيت. ويغطي الضباب الجبال، مما يزيد من حجم حبات العنب. أما في الشتاء فقد تغطي الثلوج سلاسل الجبال لبضعة أيام، ولكنها تذوب في الصيف، حتى على جبل حرمون نفسه، الذي يرتفع إلى نحو ٩,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. وقد لا يوجد ثمه إقليم آخر- من جبال الألب حتى المناطق المدارية- يتفاوت فيه المناخ بهذه الصورة، ومن ثم أيضاً تتنوع حيواناته ونباتاته بمثل هذه الدرجة أيضاً سواء في أوربا أو في أفريقية.

(و)- الأمطار: يتراوح متوسط سقوط المطر في فلسطين بين ٢٠ إلى ٣٠ بوصة سنوياً. والفصل المطير هو الشتاء كما في سائر أقاليم البحر المتوسط. ويبدأ "المطر المبكر" مع عواصف نوفمبر الرعدية وينقطع في أبريل. وتغزر الأمطار في ديسمبر ويناير وفبراير- ماعدا في سنوات الجفاف - وفي غالبية السنين، تكون كميات المطر كافية لأغراض الزراعة. ويبدأ حرث الأرض في الخريف. وقلما تتسبب عواصف الصيف في تلف الحبوب. وتنضج الفواكه في الخريف، ولكن قد يؤذيها أحياناً ظهور أسراب الجراد. ويبدو أنه لم يحدث أي تغيير في المناخ أو متوسط سقوط الأمطار منذ عصور الكتاب المقدس، كما يتضح ذلك مما جاء بالكتاب.

(ز)- الجفاف والمجاعة: يذكر العهد القديم حدوث فترات من الجفاف وما كان يتبعها من مجاعات في مختلف العصور (انظر مثلاً تك ١٢: ١٠، ٢٦: ١، ٤١: ٥٠، ٤٧: ٢٠، ٢صم٢١: ١، ١مل٨: ٣٥، إش٥: ٦، إرميا١٤: ١، يؤ١: ١٠-١٢، حجي١: ١١، زك١٤: ١٧). كما تذكر "المشنا" اليهودية حدوث الجفاف في فصل الخريف الذي يمتد إلى الفصل المطير في الربيع. وكانت الأمطار الغزيرة، تعتبر عند اليهود، بركة من الله، أما الجفاف فكان علامة على عدم رضاه (تث١١: ١٤، إرميا٥: ٢٤، يؤ٢: ٢٣). وكان حدوث العواصف الرعدية أمراً نادراً في شهر مايو، موسم الحصاد (١صم١٢: ١٧، ١٨). ومع ذلك فما زالت هذه العواصف تحدث كظاهرة استثنائية جداً.

وعبارة "كبرد الثلج في يوم الحصاد" (أم٢٥: ١٣)، لا تشير إلى عاصفة ثلجية، إذ يشبه بها "الرسول الأمين"، ولكن الإشارة إلى استخدام الثلج في تبريد الخمر للحصادين، وهو الأمر الذي مازال يحدث عادة في دمشق.

والإشارة إلى وجود "الحمى" على شواطئ بحر الجليل (مت٨: ١٤)، تدل على أن هذه المنطقة كانت غير صحية، ومازال الحال كذلك

في فصل الصيف. ولعل سوء أساليب الري في سهل شارون، قد زاد من انتشار الملاريا أكثر مما كانت عليه قديماً. ولكن بمقارنة نباتات فلسطين اليوم بالمذكورة في الكتاب المقدس، نرى انه لم يحدث -بوجه عام- تغيير في المناخ.

ثانيا: فلسطين في الأسفار الخمسة الأولى:

(أ)- الأماكن التى زارها إبراهيم: يذكر سفر التكوين مواقع كثيرة زارها الآباء العبرانيون. وكان السكان في زمن إبراهيم - أساساً من القبائل السامية التي جاءت من بابل، بما فيهم من كنعانيين (سكان المنخفضات) بين صيدون وغزة ووادي الأردن ومن أموريين (سكان المرتفعات) في الجبال (تك ١٠: ١٥-١٩، عد١٣: ٢٩). وكانت لغتهم قريبة من العبرية، فلم يكن الأمر في حاجة إلى ترجمان إلا في مصر (تك٤٢: ٢٣). وتدل الاكتشافات الأثرية من أختام اسطوانية وغيرها، على أن حضارة فلسطين كانت شبيهة بحضارة بابل.

(١)- شكيم: أول مكان أشير إليه في حياة الآباء هو شكيم، حيث كانت "بلوطة مورة" أو (البلوطة العالية) حسب الترجمة السبعينية)، وهناك دفن يعقوب -بعد ذلك- أوثان زوجاته، وهناك أيضاً نصب يشوع حجراً كبيراً "عند مقدس الرب" (تك١٢: ٦، ٣٥: ٤، يش٢٤: ٦). ويحدد التقليد السامري الموقع بالقرب من "البلوطة" عند أقدام جبل جرزيم. "وكان الكنعانيون حينئذ في "الأرض" (تك١٢: ٦) في زمن إبراهيم، ولكن أبناء يعقوب قضوا عليهم بعد ذلك(تك٣٤: ٢٥). وارتحل إبراهيم من شكيم إلى الجنوب وبنى مذبحاً للرب بين بيت إيل وعاي إلى الشرق من مدينة "لوز" التى مازال اسمها يتردد صداه في نبع "لوزه" (انظر تك١٢: ٨، ١٣: ٣، ٢٨: ١١، ١٩، ٣٥: ٢).

(٢)- النقب: عند رجوع إبراهيم من مصر بقطعانه الكثيرة (تك١٢: ٦)، استقر في منطقة الرعى بين بير سبع وقادش الغربية (١٣: ١، ٢٠: ١)، وتسمى هذه المنطقة بالعبرية "النقب" (أى الإقليم "الجاف") على حافة الأرض المزروعة. ومن شرقي بيت إيل يمكن رؤية وادي الأردن الأسفل، فمن هناك "رفع لوط عينيه" (١٣: ١٠). واختار هذه المنطقة الخصبة الغنية بالحشائش لقطعانه، ولابد أن "مدن الدائرة" كانت في هذه المنطقة . وأن سدوم كانت قريبة من النهر حيث أن رحلة لوط إلى صوغر (١٩: ١٢) لم تستغرق سوى ساعة أو اثنتين (انظر العددين١٥، ٢٣) من الدائرة إلى سفوح جبال موآب. ولم تكن هذه المدن تُرى من حبرون، بل من قمة التل الواقع إلى الشرق منها، حيث استطاع إبراهيم أن يرى"دخان الأرض يصعد كدخان الأتون" (١٩: ٢٨).

وكانت أول أرض امتكلها إبراهيم هى "حقل ومغارة المكفيلة التى أمام ممرا" (تك١٣: ١٨، ١٨: ١، ٢٣: ١٩). ومازال التقليد يشير إلى "قبر المكفيلة" تحت مسجد حبرون. كما نصب إبراهيم خيامه تحت "بلوطات ممرا" (١٨: ١)، وهناك استقبل ضيوفه من الملائكة الذين استراحوا "تحت الشجرة" (١٨: ٨). ومازالت هناك شجرة بلوطة عتيقة قائمة في الأرض المسطحة غربي المدينة، وهى شجرة قلما تنمو في جبال يهوذا. وفى كل هذه اللمسات العابرة، نستطيع أن نتعرف على فلسطين التى عاش فيها الآباء.

(٣)- غزوة أمرافل: يبدو أن فلسطين كانت ولاية متطرفة من امبراطورية حمورابي ملك بابل في أيام إبراهيم. وكانت غزوة أمرافل شبيهة بغزوات ملوك أشور لفرض

فلسطين

الجزية على صفار الملوك. وكانت طريق الغزو (تك١٤:٥-٨) تمر بباشان وجلعاد وموآب إلى قادش (ويرجح أنها في "البتراء"). وكانت العودة عن طريق صحراء يهوذا إلى سهول أريحا، وهكذا لم تتعرض حبرون للهجوم عليها (انظر عد١٣). وكانت مطاردة إبراهيم وحلفائه من الأموريين، بمحاذاة وادي الأردن إلى "دان"، ومنها إلى شمالي "دمشق" (عد١٥).

أما "شاليم" التى بارك ملكها إبراهيم عند عودته من كسرة كدرلعومر، فكان السامريون وكذلك جيروم يظنون أنها المدينة القريبة من وادى الأردن التي زارها يعقوب بعد ذلك (والترجمة فى العربية إلى "أتى ..سالماً" بدلاً من أتى إلى "ساليم"،تك١٤: ١٨، ٣٣: ٨- ولكن ارجع إلى مادة "أورشليم" في المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤)- جرار: انتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب " وتغرب في جرار" (تك٢٠: ١) وهي الآن "أم جرار" على بعد سبعة أميال إلى الجنوب من غزة. والآبار التي حفرها في هذا الوادي، لابد كانت آباراً ضحلة أشبه بتلك التى مازال العرب يحفرونها للحصول على المياه من تحت سطح الأرض في نفس المنطقة، بينما يغلب أن تلك الآبار التي كانت في بئر سبع، وأضاف إليها إسحق بئراً (٢٦: ٢٣-٢٥) كانت أعمق. وهناك الآن في بئر سبع ثلاث آبار مبنية، ولكن من الواضح أنها بناء حديث. أما غرس "الأثل" في ذلك المكان (٢١: ٣٣) فلمحة قوية، إذ أن هذه الشجرة تجود في الأرض المنخفضة الجافة.

ومن بئر سبع، ارتحل إبراهيم إلى "أرض المريا" ("الأرض المرتفعة " حسب الترجمة السبعينية) ليقدم اسحق ذبيحة (٢٢: ٢). وكان جبل المريا- في رأي اليهود- في أورشليم، بينما يقول السامريون إنه كان في جرزيم بالقرب من بلوطة مورة- وهى قمة لا تكاد تُرى "في اليوم الثالث... من بعيد" (عد٤).

ب)- الأماكن التي زارها إسحق: إذ كان اسحق يعيش في نفس المنطقة الرعوية في قادش الغربية (٢٥: ١١)، في جرار (٢٦: ٢) عانى مثل أبيه في سنة الجوع، ولاقى نفس المتاعب من الفلسطينيين. وفي جرار زرع قمحاً (٢٦: ١٢)، ومازالت المنطقة صالحة لمثل هذه الزراعة، ثم انسحب إلى الجنوب الشرقى، إلى رحوبوت شمالي قادش، حيث ما زالت توجد آبار قديمة مثل التي في بئر سبع (٢٦: ٢٢) ثم عاد أخيراً إلى بئر سبع.

(جـ)- الأماكن التى زارها يعقوب: عندما هرب يعقوب من بئر سبع من وجه عيسو أخيه، وتوجَّه إلى حاران (٢٨: ١)، نام في المكان الذي كان إبراهيم قد أقام فيه مذبحاً بالقرب من بيت إيل، وأقام هناك عموداً تذكارياً (٢٨: ١٨). وقد أعاد إقامته في نفس المكان بعد ذلك بعشرين سنة (٣٥: ١٤) عندما ظهر له الرب مرة أخرى (٣٥: ٩).

(١)- من حاران إلى سكوت: تثير رحلة عودته من حاران إلى جلعاد سؤالاً هاماً، فالمسافة تبلغ نحو ٣٥٠ من حاران إلى جلعاد أو "رجمة الشهادة" (٣١: ٤٨) في المصفاة، الأرجح أنها هى "صوف" في شمالي جلعاد. ويذكر الكتاب أن لابان قطع هذه المسافة في سبعة أيام (٣١: ٢٣)، وهو ما يمكن أن يحدث لجماعة تمتطى الجمال، ولكن لم يصل خبر هروب يعقوب إلى لابان إلا في اليوم الثالث (٣١: ٢٢)، ولابد أن يمضى وقت قبل أن يستطيع لابان جمع إخوته. ولابد أنه لزم مواشيه وقطعانه ثلاثة أسابيع للارتحال . ومن المثير حقاً أنه بالقرب من المصفاة، مازال هناك نصب أشبه بالعمود" (عد٤٥). توجد حوله "رجمة

تذكارية" (يجر سهدوثا).

وارتحل يعقوب من هذا المكان إلى "محنايم" (الأرجح أنها "المحمة") إلى الجنوب من نهر اليبوق- المكان الذى أصبح فيما بعد عاصمة لجنوبي جلعاد (تك١:٣٢و٢، ١مل٤:١٤)، ولكنه حالما سمع أن عيسو قادم إليه من أدوم ارتد عبر النهر (تك٢٢:٣٢). وبعد ذلك ارتحل إلى سكوت (١٧:٣٣)، ويُعتقد أنها "دير الله" في شمالي النهر.

(٢)- من الأردن إلى حبرون: بعد أن عبر يعقوب الأردن عند إحدى المخاضات في تلك الجهة، اقترب من شكيم، ونصب خيامه في شاليم (أو ساليم) على الجانب الشرقى من السهل الخصيب الذى يمتد إلى شكيم، واشترى أرضاً من الحويين (١٨:٣٣-٢٠). ولا يذكر سفر التكوين أنه حفر بئراً هناك، ولكن ضرورة حفر بئر في منطقة مليئة بالينابيع، لا تفسير لها إلا بحسد الحويين له واستئثارهم بحقوق استخدام المياه. ومازالت البئر التي حفرها يعقوب موجودة إلى الشرق من شكيم (انظر يوحنا٤:٥و٦)، وهي لا تبعد كثيراً عن البطمة التى طمر يعقوب تحتها الأصنام (تك٣٥:٤) أو آلهة لابان (تك٣١:٣٠)، وكانت -بلا شك- تماثيل صغيرة مثل تلك التماثيل التى كثيراً ما تسفر عنها الحفريات في فلسطين. ثم ارتحل يعقوب عن طريق بيت إيل وبيت لحم إلى حبرون(٣٥:٦،١٩،٢٧). ولكن يبدو أن بعض أبنائه الكبار ظلوا في شكيم يرعون الأغنام،إذ أرسل يعقوب ابنه يوسف بعد ذلك من حبرون إلى شكيم (١٤:٣٧) ليفتقد إخوته هناك، ولكنه وجدهم قد ارتحلوا إلى دوثان.

(٣)- دوثان : تقع دوثان (١٧:٣٧) في سهل على الطريق التجارى الرئيسي من مصر إلى دمشق، والذي يقطع السهل المنخفض عند هذه النقطة، ويجتاز سهل يزرعيل ثم يعبر الأردن إلى باشان. ومازالت البئر (بئر يوسف) موجودة في "تل دوثان". واختار الإسماعيليون من مديان وجلعاد هذه الطريق الممهدة، بقوافلهم من الجمال المحملة بلساناً وأطياباً من جلعاد. وكانت تتوفر بالمنطقة المراعى لإطعام قطعان يعقوب. وكانت منتجات فلسطين وقتئذ تشمل العسل والكثيراء واللاذن والفستق واللوز (تك٤٣:١١). وبعد ذلك ببضعة قرون يذكر تحتمس الثالث - فرعون مصر- أن جيوشه كانت تأكل في كنعان العسل والبلسان مع الزيت والخمر والقمح والذرة والشعير والفاكهة.

(٤)- البلاد التى كانت لها علاقة بيهوذا بن يعقوب: إن قصة يهوذا وثامار ترتبط بمنطقة في التلال المنخفضة في اليهودية فعدلام وكزيب (عين كذبة) وتمنة ، لا تبعد كثيراً عن بعضها (تك٣٨:١و٥و١٢). وتوجد تحته في منطقة رعي، حيث تقابل يهوذا مع جزازي غنمه. فجلست ثامار في مدخل "عينايم" (أو عينام- يش١٥:٣٤)، ولعلها هى "كفرعنا" على بعد ستة أميال إلى الشمال الغربي من تمنة، فظنها يهوذا زانية أو نذيرة لعشتاروث (تك٣٨:١٥و٢١). ونعرف من قوانين حمورابي أنه كان يعترف رسمياً بمثل أولئك النذيرات . كما أن ذكر خاتم يهوذا وعصاه (عد١٨)، يذكرنا بالعادات البابلية كما يصفها هيرودت . وقد كشف التنقيب في أرض فلسطين عن كثير من الأختام الاسطوانية منذ العصور القديمة، في جازر وفي غيرها.

(٥)- جغرافية سفر التكوين: لا توجد أي صعوبة جغرافية في سفر التكوين، بل يكشف السفر عن معرفة دقيقة بجغرافية فلسطين، كما أن الإشارات إلى المحاصيل الطبيعية والعادات، تتفق تماماً مع الاكتشافات العلمية. ولكن ثمة صعوبة واحدة تحتاج إلى إيضاح، فقد ذكر أن

"أطاد" على الطريق من مصر إلى حبرون وأنها كانت في "عبر نهر الأردن" (تك٥٠:١٠)، ولكن هذه العبارة في اللغة الأشورية، تعنى "عبر النهر العظيم" في إشارة واضحة إلى نهر النيل كما كان يسمى في الأشورية والعبرية.

(٦)- في سفر الخروج واللاويين: يرتبط سفر الخروج بمصر وبرية سيناء وإن كانت القوانين الزراعية الواضحة التى جاءت به (الأصحاحات ٢١-٢٣)، والشبيهة بقوانين حمورابي، تناسب الأحوال بعد غزو جلعاد وباشان، قبل عبور الأردن. وفى الأصحاح الحادى عشر من سفر اللاويين، نجد قائمة بأسماء حيوانات، غالبيتها حيوانات صحراوية مثل "الوبار" (لا١١:٥، مز١٠٤:١٨، أم٣٠:١٦)، بينما الخنزير (لا١١:٧)، واللقلق والببغا (لا١١:١٩) تنتمى إلى وادي عربة والأردن . أما الهدد (لا١١:١٩) فيوجد في جلعاد وفي فلسطين الغربية. وفى الأصحاح الرابع عشر من سفر التثنية يذكر اليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة، وهى توجد في العربة وفي البراري.

(٧)- في سفر العدد : نجد في سفر العدد وصفاً للاستيلاء على المنطقة الشرقية. وغالبية المدن المذكورة مازالت معروفة (عد٢١:١٨-٣٣). وذكر الكروم في موأب يتفق مع اكتشاف الكثير من معاصر الخمور المحفورة في الصخر بالقرب من حشبون. ورؤية بلعام لإسرائيل، وهم يقيمون في شطيم (عد٢٢:٤١)، وهو واقف على قمة " الفسجة أو جبل نبو، ثبت أنه أمر ممكن منذ أن اكتشف "جبل نبا"، حيث اكتشفت أضرحة بدائية تذكرنا بمذابح بالاق. وتوصف هضبة موآب بأنها "أرض مواش" (عد٣٢:٣و٤) ومازالت حتى الآن صالحة للرعى. وصير الغنم التى ترك فيها بنو إسرائيل مواشيهم ونساءهم وأولادهم، في أثناء ذهابهم للحرب مع إخوتهم في غربي الأردن(١٦:٣٢) كانت تنتشر في منطقة تمتد من "بيت يشموت" (سويمة)، قرب الطرف الشمالي الشرق للبحر الميت، إلى "أبل شطيم" (مرج السنط)، وهو سهل ترويه عدة جداول مياه، فيتحول إلى بساط سندسي من الحشائش في فصل الربيع.

(٨)- في سفر التثنية :

(أ)- الأوصاف الطبيعية: ينطبق وصف "أرض جيدة" (تث٨:٧) بصفة خاصة على جبل جلعاد الذى توجد به جداول مياه دائمة الجريان، أكثر مما في الجزء الغربى من فلسطين، فهى كما يصفها الكتاب"أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال. أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان، أرض زيتون زيت وعسل" (تث٨:٧و٨).

وفلسطين نفسها ليست غنية بالمعادن، ولكن يمكن تفسير القول "أرض حجارتها حديد، ومن جبالها تحفر نحاساً "(تث٨:٩) بأنه كانت توجد مناجم حديد بالقرب من "بيروت" في القرن العاشر الميلادى، ومناجم نحاس في "فونون" شمالي "البتراء" في القرن الرابع الميلادى كما يذكر جيروم.

وفى التثنية (١١:٢٩و٣٠، انظر أيضاً ٢٧:٤و١١و١٣،يش٨:٣٠) نقرأ لأول مرة عن جبلي "عيبال وجرزيم"، وأنهما "يجانب بلوطات مورة". وعيبال هو جبل اللعنات (ويرتفع ٣,٠٧٧ قدماً فوق سطح البحر) ، وجرزيم هو جبل البركات (ويرتفع ٢,٨٥٠ قدماً فوق سطح البحر) وهما أعلى قمم السامرة . وتقع شكيم في وادٍ خصيب بين الجبلين.

خريطة لفلسطين

فلسطين

وهكذا نجد أن أول مركز مقدس لإسرائيل قام في المكان الذي بنى فيه إبراهيم أول مذابحه، وحيث حفر يعقوب بئره، وحيث دُفن يوسف، وهو المكان الذي دعاه يشوع "مقدس الرب" عند أقدام جبل جرزيم (يش٢٤:٢٦).

ويسجل الأصحاح الأخير من سفر التثنية رؤية موسى لجميع أرض الموعد من فوق جبل نبو (تث٣٤:١-٣)، وأوصاف هذا الجبل تنطبق تماماً على "جبل نبا" إلاّ فيما يختص برؤية دان والبحر الغربي، إذ لا يمكن رؤيتها منه، والأرجح أن "إلى" يقصد بها "الاتجاه" وليس الحد. ولا توجد قمة أخرى في سهول شطيم يمكن منها رؤية وادي الأردن من صوغر إلى أريحا، وحتى جبال جلبوع وتابور وسفوح جلعاد.

(ب)- علم الآثار: بالإضافة إلى هذه الأوصاف الطبيعية، فإن الاكتشافات الأثرية، تتفق تماماً مع ما جاء في سفر التثنية (١٢:٣)، من قول الرب لهم عن شعوب كنعان: : "تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتحرقون سواريهم بالنار، وتقطعون تماثيل آلهتهم"، فقد نفذ بنو إسرائيل ذلك، فلا يوجد أثر لمذابح الكنعانيين البدائية وأنصابهم وسواريهم إلا في مـوآب والأطراف البعيدة من جلعاد وباشان والجليل، وهى الأجزاء التى لم تصل إليها إصلاحات ملوك يهوذا الأتقياء. فالألواح المنحوتة الباقية في دمشق وفى فينيقية وسورية، والتي تمثل آلهة الكنعانيين والحثيين، لا يوجد ما يماثلها في الأرض المقدسة.

وعندما نقرأ عن الحجارة التى كانت تحدد تخوم الحقول، لا نظن أنها كانت مجرد قطع من الأحجار، لأنها كانت- في حقيقتها- تماثيل ونصباً مثل التى وجدت في ولاية بابل، والتي ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والتي يوجد عليها وصف دقيق لحدود الحقل، واللعنة على كل من يحاول نقل التخم (تث١٧:١٨).

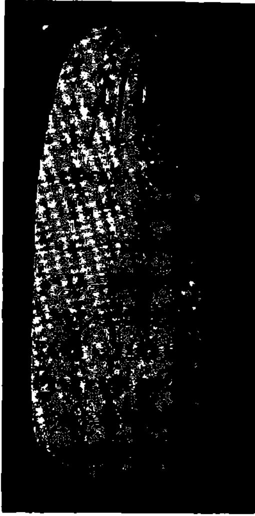

صورة حجر تخم من عهد نبوخذ نصر الأول

(ثالثا)- في أسفار العهد القديم التاريخية:

(أ)- في سفر يشوع: سفر يشوع هو أكثر أسفار العهد القديم ارتباطاً بالجغرافية، والغالبية العظمى من الستمائة الاسم للأماكن والأنهار والجبال في فلسطين المذكورة في الكتاب المقدس، توجد في هذا السفر.

(١)- الدقة الطبوغرافية: لقد تحقق دكتور روبنسون (Robinson) ما بين ١٨٣٨-١٨٥٢ من موقع نصف هذه الأسماء، كما اكتشف نحو ١٥٠ موقعاً جديداً (١٨٧٢/١٨٨١،٧٨/٨٢) عند مسح البلاد بمعرفة "كوندر (C.R.Conder). وأضاف مستر "كليرمونت جانو" (Clermont ganneau) بعض المواقع، منها عدلام وجازر، وأضاف "القس

هندرسون" (A. Henderson) "قرية يعاريم" "والقس برتش" (W.F.Birch) "صوغر" في "تل الشفورة". وهكذا تم تحديد مواقع أكثر من ثلثيها، ومازال معظمها يحتفظ بالأسماء القديمة. ولا يمكن لأحد أن يدرس هذه الطبوغرافية، إلا ويدرك مدى معرفة كتبة أسفار الكتاب المقدس معرفة شخصية بهذه البلاد. ولا يمكن أن نصدق أن كاهناً عبرانياً، كان يعرف وهو في بابل هذه المعرفة الدقيقة بكل هذه الأجزاء من البلاد المذكورة في سفر يشوع، حيث نجد البلاد مذكورة حسب ترتيبها الجغرافي، وأن الحدود الفاصلة بين أنصبة الأسباط، تتمشى مع الخطوط الطبيعية من وديان وسلاسل جبال. كما نجد وصفاً دقيقاً لكل منطقة. كما لا يمكن الزعم بأن هذه الطبوغرافية تشير إلى الأحوال بعد العودة من السبي، التى تختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً. ففي زمن الملك داود، لم يكن شمعون يستوطن الجنوب (١أخ٤:٢٤). كما أن نصيب دان شغله أناس من بنيامين بعد العودة من السبي (١أخ٨:١٢و١٣، نح١١:٣٤و٣٥). ويشوع جعل من "عاي" "تلاً" أبدياً خراباً إلى "هذا اليوم" (يش٨:٢٨) بينما من الواضح أنها كانت آهلة بالسكان في أيام إشعياء النبي ("عياث"-١٠:٢٨)، كما فيما بعد السبي أيضاً (عز٢:٢٨،نح٧:٣٢،١١:٣١).

(٢)-عبور الأردن: عبر بنو إسرائيل نهر الأردن في مخاضة إلى الشرق من أريحا، وكان النهر "ممتلئا إلى جميع شطوطه" (يش٣:١٥) من ذوبان الثلوج على جبل حرمون. "ووقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت نداً واحداً بعيداً جداً عن أدام" ("الدمية")، إذ يبدو أن الجروف الجيرية، في مكان ضيق، انهارات وسدت المجرى. ويقرر أحد الكتاب العرب أن انهياراً مثل هذا حدث في القرن الثالث عشر بعد الميلاد بالقرب من نفس النقطة. وكان أول مكان نزل به بنو إسرائيل بعد عبور الأردن هو الجلجال على بعد ثلاثة أميال شرقي أريحا. وأقاموا هناك دائرة من اثني عشر حجراً.

(٣)-حملة يشوع العسكرية الأولى: كانت أول مدينة في الجبال يزحف عليها بنوإسرائيل هي "عاي" بالقرب من "حيَّان" على بعد ميلين إلى الجنوب الشرقي من بيت إيل. ويبدو أن سقوط عاي وبيت إيل قد أدى إلى استيلاء بني إسرائيل - بدون قتال- على كل المنطقة ما بين جبعون وشكيم (٨:٣-٩:٢٧).

ولكن بينما استسلم الحويون، فإن الأموريين في أورشليم والجنوب، هجموا، ولكن يشوع هزمهم وطاردهم إلى "بيت حورون" (١٠:١-١١). وكان أكبر زحف ليشوع بعد ذلك على السهل إلى "مقيدة" التى تسمى الآن "المغارة" (يش١٠:١٦،١٧)، ومن لبنة إلى لخيش (تل الحصى) ومنها صعد إلى حبرون، ودار جنوبا إلى "دبير" (الضهرية)، وبذلك أخضع سهل يهوذا والجبال الجنوبية، ولكنه لم يستول على أورشليم. ويكاد الآن يسود الاعتقاد بأن الرسائل الست التي أرسلها ملك أورشليم الأمورى - من رسائل تل العمارنة- تعود إلى زمن هذه الحرب.

(٤)- الحملة الثانية (١١:١-١٤) : وكانت هذه الحملة ضد أمم الجليل. وقد أحرز بنو إسرائيل النصر عند "مياه ميروم" (١١:٥). وليس ثمة سبب صحيح لوضع "مياه ميروم" عند بحيرة الحولة، إذ أن وادي الأردن الممتلئ بالمستنقعات لم يكن مكاناً صالحاً للقتال لمركبات الكنعانيين الحربية (١١:٦). وكان هذا الحلف يتكون من ملوك مادون وشمرون ودور غرباً ، وحاصور، وجميعها في الجليل الأسفل. وقد طاردهم بنو إسرائيل على امتداد الساحل حتى صيدون (١١:٨). فيمكن أن تكون "ميروم"

فلسطين

هي "شمرون مراون" (١٢: ٢٠)، وهي الآن "شمُونية". وفي هذه الحالة تكون "المياه" هي "وادي الملك" الدائم الجريان، الذي كان يقع على بعد ثلاثة أميال شمالاً، والذي يجري غرباً حتى يتصل بالجزء الأسفل من قيشون. وكانت "شمرون مراون" إحدى الواحدة والثلاثين مدينة ملكية في فلسطين إلى الغرب من الأردن (١٢: ٩-٢٤).

والمناطق التى لم يفتحها يشوع (١٣: ٢-٦)، هي التي فتحها داود وسليمان، وكانت تشمل سهول فلسطين وساحل صيدون من "مغارة" شمالاً إلى "أفيق" في لبنان على تخم الإقليم الأموري الذي كان يقع إلى الجنوب من أرض الحثيين (١: ٤). ولبنان الجنوبي من "جبيل" و "مدخل حماة" غرباً إلى "بعل جاد" (والأرجح أنها "عين الجُديّدة"، على السفح الشمالي لحرمون) كانت من البلاد التي فتحها داود (٢صم ٨: ٦-١٠). ولكن كل فلسطين الشرقية (١٣: ٧-٣٢)، وفلسطين الغربية -باستثناء السهول الساحلية- قسمت على الأسباط الأثني عشر.

وكانت مدن اللاويين موزعة في جميع الأسباط كمراكز لتعليم إسرائيل (تث٣٣: ١٠). وعند انقسام المملكة في زمن رحبعام، ترك اللاويون "مسارحهم وأملاكهم وانطلقوا إلى يهوذا وأورشليم "لأن يربعام وبنيه رفضوهم من أن يكهنوا للرب" (٢أخ١١: ١٤). وكانت مدن الكهنة ثمان وأربعين مدينة مع مسارحها (يش٢١: ١٣-١٤)، منها ثلاث عشرة مدينة في يهوذا وبنيامين، وكان منها "بيت شمس" (١صم٦: ١٣و١٥)، وعناثوث (١مل٢: ٢٦). وكان للكهنة في نصيب كل سبط من الأسباط الأخرى، ثلاث أو أربع مدن، موزعة على القهاتيين (١٠مدن والجرشونيين (١٣مدينة) والمراريين (١٢مدينة). وقد أُفرزت من هذه المدن ست مدن للملجأ، ثلاث مدن على كل جانب من جانبي الأردن، في الجنوب، وفي الوسط وفي الشمال. وهي حبرون وشكيم وقادش في الغرب، وبصرة (لايُعلم موقعها الآن) وراموت وجولان في شرقي الأردن. وكان لكل مدينة مسارحها (عد٣٥: ٤) التي كانت تمتد نحو ربع ميل خارج أسوارها. بينما كانت الحقول تمتد إلى مسافة نصف ميل، وكانت ملكاً دهرياً لهم (لا٢٥: ٣٤).

(ب)- في سفر القضاة

(١)- السنوات الباكرة: إن قصص الأبطال الذين أقامهم الله الواحد بعد الآخر لتخليص إسرائيل من نير الوثنيين، تأخذنا إلى كل جزء من البلاد. ويبدو أنه بعد موت يشوع (قض١: ١)، استعاد الكنعانيون قوتهم، وأعادوا بناء بعض المدن التي كانت قد تهدمت، فحارب يهوذا "الفرزيين" (القرويين) في بازق في التلال المنخفضة غربي أورشليم، بل وأضرموا فيها النار. وهاجم كالب دبير (قض١: ١٢-١٥) التي توصف في سفر يشوع (١٥: ١٥-١٩) بأنها "أرض الجنوب" أو بالحري "أرض الجفاف" ولكن كانت بالقرب منها ينابيع مياه. والموقع الحقيقي لها (الدبارية) عبارة عن قرية بها مقابر قديمة على بعد ١٢ ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون، وليس بها ينابيع مياه. ولكن على بُعد نحو سبعة أميال إلى الشمال الغربي، يوجد جدول ماء دائم الجريان به "ينابيع عليا وسفلى".

أما بالنسبة للمدن الفلسطينية (قض١: ١٨). فقد جاء في الترجمة السبعينية أن يهوذا "لم يأخذ غزة، ولا أشقلون، ولا عقرون" مما يتفق مع فشلهم في طرد "سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد" (١: ١٩). وتذكر مركبات الكنعانيين كثيراً في ألواح تل العمارنة والكتابات

المصرية، بأنها كانت مغشاة بمعادن. وكان منسى وأفرايم وزبولون وأشير ونفتالي على قدم المساواة من العجز أمام مدن السهول (١:٢٧-٣٣). وبدأ بنو إسرائيل في الاختلاط بالكنعانيين بينما يبدو أن سبط دان لم يحتل مطلقاً المنطقة التي وقعت في قرعته، وظل يقيم في تخوم يهوذا، إلى ان تمكن بعض محاربيه من أن يجدوا لهم مستقراً في حرمون في زمن يهوناثان حفيد موسى (١:٣٤،١٨:١-٣٠).

(٢)- **هزيمة سيسرا:** يبدو أن مضايقة يابين الثاني ملك حاصور في الجليل الأسفل قد حدثت في عهد رمسيس الثاني الذي غزا أورشليم (ساليم الواقعة شمالي تعنك) في السنة الثامنة من ملكه، وكذلك عانيم ودبرة مع بيت عناة في الجليل الأعلى. ولعل سيسرا كان مصرياً مقيماً في بلاط يابين (قض٤:٢). وقد حدثت هزيمته عند سفح جبل تابور (١٤:٤) الذي زحف إليه من "حروشة الأمم" على حافة سهل البحر. وقد هلكت جيوشه في "عين دور" (مز٨٣:٩) وفي مستنقعات قيشون (قض٥:٢١). ولعل "قادش" التي هرب إليها هي "قادش" يساكر (١أخ٦:٧٢) التي تبعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من تعنك، حيث أن السهل في تلك المنطقة ملئ بالمستنقعات.

وقد حارب هذا الحلف الكنعاني (الذي تكوّن من صغار الملوك) من تعنك إلى مجدو (١٩:٥). وتذكر الوثائق المصرية، أن مجدو كانت قريبة من الأردن. ويبدو أن موقع "مجدو" في وادي يزرعيل يتفق مع كل قصص الكتاب المقدس والوثائق المصرية.

(٣)-**انتصار جدعون:** بعد ذلك ضايقهم المديانيون وغيرهم. ويبدو أن ذلك قد حدث في فترة الاضطرابات التي حدثت في السنة الخامسة من ملك منفتاح فرعون مصر. وكان جدعون من عفرة في منسى (قض٦:١١)، وتقع حسب التقليد السامري- على بعد ستة أميال إلى القرب من شكيم، ولكن جدعون حاز النصر في وادى يزرعيل (قض٧:١-٢٢). ويرينا موقعا بيت شطة وأبل محولة (عين حلوة) كيف أن المديانيين هربوا نازلين إلى هذا الوادي، وجنوباً بمحاذاة سهل الأردن، وعبروا النهر بالقرب من سكوت (تل دير الله) ثم صعدوا منحدرات جلعاد إلى "يُجبهة ونوبح" (٨:٤-١١). وأمسك رجال أفرايم "أميري المديانيين غراباً وذئباً، وقتلوا غرابا على صخرة غراب، وأما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب" (٧:٢٥) في غربي الأردن. ومما يستلفت النظر أنه توجد على بعد ثلاثة أميال شمالى أريحا، قمة حادة تسمى "عش الغراب"، ومنخفض ضيق على بعد أربعة أميال إلى الشمال يسمى "حفرة الذئب" ولكنها تقع أبعد جنوباً مما كنا نتوقع، إلا إذا كان الأميران قد انفصلا عن الجماعة التي تبعت زبح وصلمناع إلى جلعاد، ويبدو أن المقصود "بجبل جلعاد" (٧:٣) هو "جبل جلبوع"، إلا إذا كان الاسم يطلق محرفًا على "عين جلود" (عين جليات)، وهي بركة كبيرة يُظن أنها "عين حرود" (٧:١) التي نزل عليها جدعون شرقي يزرعيل.

وترجع بنا قصة أبيمالك إلى شكيم، فقد أقاموه ملكاً عند "بلوطة النصب" (٩:٦)، والتي كانت - بلاشك - بلوطة إبراهيم، والتى يبدو أنها سُميت أيضاً بلوطة "العائفين" (٩:٣٧)، ولعل ذلك كان بناء على بعض الخرافات المرتبطة بدفن يعقوب للأصنام تحتها (تك٣٥:٤). "وتاباص" التي ذهب إليها أبيمالك ولقي فيها حتفه، هى قرية "توباص" الواقعة على بعد عشرة أميال إلى الشمال الشرقي من شكيم.

وحدثت مضايقة العمونيين لإسرائيل في جلعاد بعد حوالي ٣٠٠سنة من دخول

فلسطين

بني إسرائيل إلى أرض كنعان (قض١٠: ٩، ١١: ٤) ويفتاح الجلعادي الذي أقامه الرب ليخلص بني إسرائيل من يد العمونيين، جاء من "أرض طوب" (١١: ٣و٦) إلى "مصفاة" (١١: ٢٩). ولعل "أرض طوب" كانت بالقرب من "الطيبة" على بعد تسعة أميال جنوبي "جدرة" في الطرف الشمالي من جلعاد، وهو مكان به الكثير من المقابر القديمة، والتماثيل الحجرية البدائية، مثل الموجودة في "مصفاة". ونزاع يفتاح مع رجال أفرايم (١٢: ١) يدل على أن "مصفاة" كانت تقع في الشمال.

وكانت عروعير (١١: ٣٣) تقع بالقرب من "ربة عمون" (يش١٣: ٢٥، ٢صم٢٤: ٥). ويجب التمييز بينها وبين "عروعير" التي في وادي أرنون المذكورة في قض (١١: ٢٦).

أما منطقة غزوات شمشون، فكانت في الأرض المنخفضة في يهوذا على تخوم أرض الفلسطينيين. فكان بيته في صرعة على التلال الواقعة شمالي وادى سورق، وكانت تطل على "محلة دان" (١٣: ٣٥)، التي كانت بالقرب من بيت شمس. وكانت "أشتاؤل" على بعد أقل من ميلين إلى الشرق من صرعة على نفس سلسلة الجبال. أما "تمنة" (١٤: ١) فكانت على بعد ميلين فقط إلى الغرب من بيت شمس حيث توجد الآن "خرائب تبنة". وكانت المنطقة منطقة كروم (١٤: ٥)، ومازال اسم "سورق" على خرائب على بعد ميلين إلى الغرب من صرعة. وكلمة "سورق" تعنى "كرمة مختارة". وتوجد في نفس الموقع معصرة خمر منحوتة في الصخر. وكانت هذه المواقع الخمسة قريبة من بعضها البعض، كما كانت قريبة من أرض فلسطين المزروعة (١٥: ٥) بالحبوب والكروم والزيتون. والأرجح أن "شق صخرة عيطم" الذي أقام فيه شمشون (١٥: ٨) كان "بيت عتب" على بعد خمسة أميال فقط إلى الشرق من صرعة، ولكنه كان فوق مرتفع من الأرض أعلى جروف الغور الذي يفتح في وادي سورق. ويوجد الآن في هذا المرتفع - تحت القرية- ممر صخري يسمى "بئر الملجأ" ولعله هو "الشق" الذي نزل إليه شمشون. أما "لحي" (١٥: ٩) فواضح أنها كانت في الوادي تحت ذلك. والكلمة "لحي" (فك) تشير إلى فم الغور الضيق، الذي نزل إليه رجال يهوذا- بعد الاتفاق مع الفلسطينيين (١٥: ١١). وكان ممراً يمتد ٢٥٠ قدماً من المدينة إلى النبع، وترتبط كل قصة شمشون بهذا الوادي (لأن دليلة عاشت أيضاً في وادى سورق-١٦: ٤)، باستثناء زيارته لغزة حيث حمل "مصراعي باب المدينة والقائمتين إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون" (١٦: ٣).

ويُلحق بسفر القضاة قصتان عن شخصين من اللاويين، عاشا في زمن الجيل الثاني، بعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان (١٨: ٣٠، ٢٠: ٢٨). وكانا كلاهما متغربين في بيت لحم يهوذا (١٧: ٨، ١٩: ٢) مع أنهما كانا أصلاً من جبل أفرايم.

وتروى القصة الأولى كيف أسس يهوناثان -حفيد موسى- أسرة كهنوتية وثنية للخدمة لتمثال ميخا في دان(تل القاضي) بالقرب من منابع الأردن ،حيث مازالت توجد بعض المذابح الوثنية القديمة. ولعل تمثال ميخا كان هو السبب في إقامة يربعام-بعد ذلك- معبداً للعجل الذهبي في نفس الموقع. وقد ظل التمثال قائماً "إلى يوم سبي الأرض" (١٨: ٣٠). "كل الأيام التى كان فيها بيت الله في شيلوه" (١٨: ٣١). ومن هذه القصة نعرف أن سبط الدانيين لم يستقروا في نصيبهم (١٨: ١)، بل استقروا في محلة دان "وراء قرية يعاريم" (قض١٨: ١٢) وهو ما يتفق مع ما ذُكر سابقا من أنها كانت قريبة من صرعة، "بين صرعة وأشتاؤل" (قض١٣: ٢٥).

فلسطين

(٤)- هزيمة بنيامين: في القصة الثانية (الملحقة بسفر القضاة) نقرأ عن رحلة اللاوي الآخر من بيت لحم عبوراً بأورشليم، ومنها إلى "جبعة" إلى الشرق من الرامة، وهي رحلة يمكن قطعها في بضع ساعات (انظر ١٩:٨-١٤). ولاشك في أ ن هذا اللاوي اختار جبعة لأنها كانت إحدى مدن اللاويين، وهناك ارتكب رجال جبعة تلك الخطية الشنيعة، التى ذكرها هوشع النبي بعد سنين عديدة (هو٩:٩). فاحتشد بنو إسرائيل ضد بنيامين في المصفاة على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي. وكان فينحاس الكاهن قد جاء بتابوت العهد إلى بيت إيل (قض٢٠:١و٢٧و٢٨)، وحدثت هزيمة بنيامين عند مفرق الطريق إلى جبعة عن الطريق الرئيسي المتجه إلى بيت إيل (قض٢٠:٣١) إلى الغرب من الرامة، وهرب الناجون إلى صخرة رمون (قض٢٠:٤٧) على بعد نحو ثلاثة أميال ونصف إلى الشرق من بيت إيل على حافة البرية التى تمتد من هذه التلال الوعرة إلى وادي الأردن.

وتقع شيلوه على بعد تسعة أميال شمالي هذه الصخرة ،حسب الوصف الدقيق لها بأنها "شمالي بيت إيل، شرقي الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم وجنوبي لبونة" (قض٢١:١٩). وتقع "الكروم" التي اعتادت "بنات شليوه" أن يرقصن فيها (قض٢١:٢٠) في عيد المظال، في السهل الصغير إلى الجنوب من الموقع حيث ما زالت الكروم توجد. ومن الواضح الجلي أن كاتب هاتين القصتين كان خبيراً بطبوغرافية فلسطين كما يبدو هذا جلياً في كل سفر القضاة.

(جـ)-في سفر راعوث:

يقدم لنا سفر راعوث صورة حية للحياة العبرانية "في أيام حكم القضاة" (١:١) ، قبل مولد داود بنحو قرن من الزمان. وكانت الشرائع منذ عهد حمورابي، تسمح للأرملة بالبقاء مع أسرة زوجها، أو ترك هذا البيت (انظر راعوث ١:٨). وخبط النساء لسنابل الحنطة الملتقطة (٢:١٧) مازال أمراً مألوفا وما زال القرويون ينامون بجانب بيادر الحنطة لحراستها (٣:٧). كما أن غطاء الرأس -الذي مازال يُلبس- كان يمكنه أن يتسع لستة أكيال من الشعير (٣:١٥). ومازال العرب يستخدمون تحية بوعز للحصادين: "الرب معكم" (٢:٤).

(د)- في سفري صموئيل:

(١)- يقدم لنا سفرا صموئيل صورة ناطقة للحياة في ذلك العصر، وصورة صحيحة لطبوغرافية البلاد. كان أبو صموئيل لاوياً تقياً (١أخ٦:٢٧) من نسل صوف، الذي عاش في أفراتة (بيت لحم انظر أيضاً ١صم٩:٤و٥). وكان بيته في الرامة (١:١٩) بالقرب من جبعة . كما كانت الرامة موطن صموئيل أيضاً (٧:١٧،٢٥:١). وتوصف عائلته بأنها "من رامتايم صوفيم من جبل أفرايم" (١:١). ولكن "جبل أفرايم" لم يكن محصوراً في نصيب أفرايم، حيث أنه كان يشمل بيت إيل والرامة في أرض بنيامين (قض٤:٥). وكان "ألقانة" يقوم- تنفيذاً للشريعة- بزيارات سنوية إلى مقدس الرب في شيلوه، رغم أنه يبدو أن غالبية الشعب كانوا يهملون هذا في عصر فيه "كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه" (قض١٧:٦،٢١:٢٥). وقد ظلت "خيمة الاجتماع" في شيلوه إلى موت عالي الكاهن، أي نحو أربعة قرون. وحدثت هزيمة إسرائيل أمام الفلسطينيين- الذين أخذوا تابوت العهد- بالقرب من المصفاة (٤:١) على بعد مسيرة يوم واحد من شيلوه (انظر٤:١٢). أما عقرون التي أعيد منها التابوت (٦:١٦) فكانت تقع على بعد اثني عشر ميلاً من "بيتشمس"، التي فيها وضعوا التابوت على "الحجر الكبير" (٦:١٥:١٨) وكانت "بيتشمس" على بعد

أربعة أميال غربي قرية يعاريم (١صم٦:٢١) التي كانت في الجبال، ولذلك قيل لهم: "انزلوا وأصعدوه إليكم" (٢١:٦، ١:٧). وقد مكث التابوت في قرية يعاريم مدة عشرين سنة إلى بداية حكم شاول(١٨:١٤)، إذ من المحتمل أنه أُعيد -بعد الحرب- إلى "نوب" التي نقل إليها- على الأرجح- بعد موت عالي، وهجرانهم لشيلوه. ولا يُعرف تماماً موقع "نوب"، ولكن الأرجح أنها كانت قريبة من "المصفاة" (انظر إش١٠:٣٢)، ومن ثم بالقرب من جبعون، حيث وضع التابوت بعد "مذبحة كهنة "نوب" (١صم٢١:١و٢٢:٩، ١٨، ٢أخ١:٣)، ومنها نُقل التابوت مرة أخرى إلى قرية يعاريم (٢صم٦:٢). وكانت المصفاة (تل النشب) مكان تجمع إسرائيل بقيادة صموئيل، وهناك نصب "حجر المعونة" بعد انتصاره على الفلسطينيين، بين "المصفاة والسن" (١صم٧:١٢). والأرجح أن "السن" هي "يشنه" على بعد ستة أميال شمالي المصفاة التي كان يزورها صموئيل سنوياً ليقضي للشعب (٧:١٦).

(٢)- **بحث شاول عن الأتن**: لقد خرج شاول يبحث عن أتن أبيه، فوجد مملكة. بدأ شاول رحلته من جبعة (٤:٩)، وذهب أولاً إلى أرض "شليشة" (٢مل٤:٤٢). هي الآن كفر "تلت" على بعد ثمانية عشر ميلاً إلى الشمال من لدة، وأربعة وعشرين ميلا إلى الشمال الغربي من جبعة، وبعد ذلك ذهب شاول إلى أرض شعليم- والأرجح أنها هي "شوعال" (١صم١٣:١٧) إلى الشمال الغربي من جبعة، وأخيراً سار جنوباً عبر تخم بنيامين (٢:١٠) إلى مدينة في "أرض صوف" التي يبدو أنها كانت، "بيت لحم" لأنها كانت عائلة صموئيل. ومتى كان الأمر كذلك، فمما يستلفت النظر أن شاول وداود مُسحا في نفس المدينة، وهي المدينة التي زارها صموئيل بعد ذلك (١:١٦-٥) ليذبح للرب، كما فعل عند لقائه مع شاول (١٢:٩)، الذي يحتمل أنه كان يعرفه من قبل، لأن جبعة والرامة كانتا على بعد ميلين فقط إحداهما من الأخرى. وكانت طريق عودة شاول تمر بقبر راحيل بالقرب من بيت لحم، وعلى الطريق إلى بيت إيل (٢:١٠و٣)، ثم إلى بيته في جبعة (٥:١٠و١٠). ومن المستحيل أن نفترض أن صموئيل تقابل معه في الرامة.

(٣)- **تتويج شاول وحربه الأولى**: خبأشاول حقيقة مسحه ملكاً (١٦:١٠)، إلى أن وقعت القرعة عليه في المصفاة. وقد ظن البعض أن هذا الاختيار العلني بالقرعة، يدل على تكرار القصة، أما للفكر العبرى، فليس ثمة تناقض، حيث أن "القرعة تُلقى في الحضن، ومن الرب كل حكمها" (أم١٦:٣٣) وحتى في المصفاه لم يحظ بالقبول الكامل إلا بعد انتصاره على العمونيين، وعند ذلك تجددت المملكة في الجلجال (١٤:١١). وتثير هذه الحرب سؤالاً جغرافياً هاماً، فقد استمهل أهل يابيش جلعاد العمونيين سبعة أيام (٣:١١) يرسلون في أثنائها إلى شاول في جبعة، و إلى جميع تخوم إسرائيل (٧:١١). واحتشدت الجيوش في بازق، ووصلت إلى يابيش في اليوم السابع أو الثامن (٨:١١-١٠) في الفجر. ويبدو أن "بازق" هذه غير بازق الواقعة إلى الغرب من أورشليم (قض١:٤)، وأنها كانت في وسط فلسطين "إبزق" على بعد أربعة عشر ميلاً إلى الشمال من شكيم، وعلى بعد ٢٥ ميلاً إلى الغرب من يابيش. وأبعد مسافة وصل إليها الرسل لم تكن تزيد عن ثمانين ميلاً. وبافتراض أن وصول الأخبار لشاول استغرق يوماً، وأن الوصول من بازق إلى يابيش استغرق يوماً آخر، فكان هناك وقت كاف لحشد الجيوش في تلك النقطة المركزية.

(٤)- **حياة داود الباكرة**: كان داود يرعى أغنامه في البرية أسفل بيت لحم، حيث

فلسطين

توجـد "وديان من الظلال" (انظر ٢٣:٤) يسودها الصمت، وتبعث الرعب في أشجع القلوب. "وزحف الأسد صاعداً من وادي الأردن، وهبط الدب من الجبال الوعرة (١صم١٧:٣٤). ولا توجد دببة الآن جنوبي حرمون، ولكن الإشارة إليها مراراً (٢مل٢:٢٤،إش١١:٥٩،هو١٣:٨، أم١٧:١٢، ٢٨:١٥) تدل على أنها لابد قد استؤصلت، كما حدث للأسد في أزمنة متأخرة نسبيا.

وقد حدثت النصرة على جليات في "وادي البطم" بالقرب من "سوكوه" (الشويكة)، وكان هذا الوادي العريض يجري إلى السهل الفلسطيني إلى ما يرجح أنه كان موقع "جت" (تل الصافي) الذي انتهت إليه المطاردة (١صم١٧:١و٢و٥٢). ومازال بالوادي "حجارة ملساء" (١٧:٤٠) تصلح للمقلاع الذي مازال الرعاة من الأعراب يستخدمونه. كما مازال بالوادي أشجار البطم التي اكتسب منها الوادي اسمه. وتدل دروع جليات النحاسية (البرونزية-١٧:٥و٦) على مرحلة مبكرة من الحضارة، والتي لا يناقضها ذكر"سنان الرمح الحديدية" (١٧:٧) حيث أن الحديد كان مستخدماً في فلسطين قبل عصر داود بزمن طويل. كما أن العبارة الغريبة: "وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى أورشليم" (١٧:٥٤)، يمكن تفسيرها بأن ذلك حدث بعد أن استولى داود على أورشليم،بعد ذلك بنحو عشر سنوات على الأقل، وقد كان من المعتاد في أشور (حتى القرن السابع قبل الميلاد) الاحتفاظ برؤوس الأعداء بتمليحها، كما حدث على الأرجح في حالة أبناء أخآب الذين أرسلت رؤوسهم في سلال من السامرة إلى يزرعيل، حيث عرضت في مدخل الباب (٢مل١:٧).

وقد بدأ داود حياة التشرد بالتجائه إلى صموئيل في الرامة، وذهبا كلاهما إلى "نايوت" بالقرب من الرامة، حيث كانت تعيش "جماعة الأنبياء" (١صم١٩:١٨-٢٠). وكان من السهل عليه مقابلة يوناثان بالقرب من جبعة التي لم تكن تبعد سوى ميلين إلى الشرق. ولعل "حجر الافتراق" ("العزل"-١صم٢٠:١٩) لم يكن سوى التخم اللاوي للمدينة. كما لم تكن "نوب" (٢١:١) بعيدة. لكن "جت" (٢١:١٠) كانت خارج الحدود الإسرائيلية، لذلك غادر داود وادي البطم إلى "عدلام" التي كانت تقع فوق تل إلى الغرب من هذا الوادي عند الانحناءة العظيمة في مساره الأعلى. ومازال هناك كهف آهل بالسكان (انظر٢٢:١)، وتنطبق على هذا الموقع كل الأوصاف الكتابية. أما قعيلة، ففي موقعها الآن قرية "قيلة" على الجانب الشرقي من نفس الوادي. أما "وعرحارث" (٢٢:٥) فكان قريباً في "يهوذا" (٢٣:٣)، ولذلك "نزل" داود (٢٣:٤) إلى قعلية على بعد ميلين إلى الغرب. وحيث لم يكن يتوفر الأمن لداود وجماعته، سواء في أرض الفلسطينيين أو في يهوذا، كان عليهم أن يلجأوا إلى "برية زيف" (تل الزعف)، على بعد أربعة أميال إلى الجنوب الشرقي من حبرون. أما كلمة "وعر" ("حورش" بالعبرية) فلعلها كانت اسم علم، بينما "تل حخيلة" (٢٣:١٩) لعله كان هو النتوء الطويل المطل على برية يهوذا، على بعد ستة أميال إلى الشرق من "زيف"، ويسمى الآن "كولا". أما "برية معون" (٢٣:٢٤)، فتقع على حافة نفس البرية، على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب من حبرون. وكانت "عين جدي" تقع على جروف البحر الميت (٢٣:٢٩،٢٤:١و٢)، أما "الوعول" (٢٤:٢) فمازالت تعيش في نفس البرية بأعداد كبيرة، ومازالت كهوف هذه البرية تستخدم حظائر للأغنام في الربيع (٢٤:٣). ويشتهر القرويون في جنوبي حبرون، باقتناء قطعان كبيرة، كما كان لنابال الكرملي، فالكرمل لا يبعد سوى ميل واحد شمالي "معون" (٢:٢٥). وقد رفض نابال

الكرملي أن يكرم داود ورجاله لأجل حراستهم لقطعانه "في الحقل" أو مراعي البرية (٢٥:٢٥). أما في الصيف فكان من الطبيعي أن يرجع داود إلى مرتفعات حخيلة (١:٢٦) التي يوجد على الجانب الجنوبي منها، غور شديد الانحدار (لا يمكن عبوره إلا بالدوران حوله). وعبر هذا الغور، خاطب داود شاول (١٣:٢٦)، مشبهًا نفسه "بالحجل في البرية" (٢٠:٢٦) والذي ما زال يعيش في هذه المنطقة.

(٥)- هزيمة شاول وموته: مازال موقع "صقلغ" محل شك، ولكن من الواضح أنها كانت تقع في البرية جنوبي بئر سبع (يش١٥:٣١، ١٩:٥،١ أخ٤:٣٠، ١صم٢٧:٦-١٢) بعيداً عن "جت"، حتى إن الملك أخيش لم يعلم ما إذا كان داود قد غزا جنوبي يهوذا أو القبائل في جهة شور. وكانت قوة شاول في الجبال لا تقاوم، ولعله لهذا السبب حدثت معركته الفاصلة مع الفلسطينيين في السهل القريب من يزرعيل في الشمال. فقد عسكر الفلسطينيون (١صم٢٨:٤) بجانب النبع العذب في شونم، أما شاول وجيشه فنزلوا في جلبوع إلى الجنوب، لذلك كانت زيارته للعرافة في عين دور، مجازفة خطيرة، فلابد أنه تسلل ليلاً ملتفاً حول حشود الفلسطينيين لزيارة ذلك المكان الواقع شمالي شونم، ثم رجع إلى جبل جلبوع الذي تقع عليه يزرعيل(١:٢٩). وكانت "العين التي في يزرعيل" غزيرة المياه شمالي قرية "زرعين". وكانت "بيت شان" (١٢:٣١)على فم وادي يزرعيل في "بيسان"، حيث دفنت أجساد شاول وبنيه بمعرفة رجال يابيش جلعاد. ولكن حيث أن العظام كانت محفوظة (١صم ٣١: ١٣،٢صم٢١:١٣)، فمن المحتمل أن الجثث أحرقت في جرار فخارية، ثم دُفنت بعد ذلك تحت الشجرة (الأثلة). والتنقيب في فلسطين وفي بابل، يدل على أن هذه كانت عادة قديمة، ليس في حالة الأطفال فقط (كما وجد في جازر وتعنك) بل في حالة الرجال البالغين ايضاً. أما قائمة المدن التي أرسل إليها داود الهدايا من الغنائم التي غنمها من العمالقة، فتشمل المدن القريبة من صقلغ، وتلك الموجودة شمالي حبرون، "وإلى جميع الأماكن التي تردد فيها داود ورجاله" (١صم٣٠:٢٦-٣١).

(٦) السنوات الأولي من حكم داود: كان داود- حتى السنة الثامنة من ملكه- ملكاً على يهوذا فقط، وحدثت المعركة الأولى بينه وبين ابن شاول في "جبعون" (٢صم٢:١٣). "وبركة جبعون" هي -بلاشك- كهف النبع العظيم في "الجب"، وحدثت مطاردة أبنير على "طريق برية جبعون" (٢صم٢:٢٤) المتجهة إلى وادى الأردن. أما جبعون نفسها فلم تكن في البرية بل في منطقة خصبة. ونقل أبنير ولاءه إلى داود، ولكنه قُتل عند "بئر السيرة" (٢صم٣:٢٦)، على الطريق، على بعد نحو ميل إلى الشمال من حبرون عاصمة داود. ولا نسمع شيئاً عن الفلسطينيين إلى أن استولى داود على أورشليم، فتقدم الفلسطينيون وانتشروا في وادي الرفائيين الذي كان يمتد من جنوبي أورشليم إلى أن يتصل بوادي البُطم. فلو كان داود وقتئذ في "عدلام" ("الحصن"-٢صم٥:١٧،انظر أيضاً ١صم٢٢:٥)، فمن السهل أن نفهم كيف قطع خط الرجعة على الفلسطينيين (٢صم ٥:٢٣)، وهكذا استولى على كل المنطقة الجبلية إلى مدخل جازر(٢صم٥:٢٥).

وبعد ذلك أحضر التابوت نهائياً من "بعلة يهوذا" (قرية يعاريم) إلى أورشليم (٢صم٦:٢). وبعد ذلك انتقلت الحرب إلى ما وراء حدود فلسطين الغربية، إلى موآب (٨:٢)، وإلى أرام (٣:٨-١٢). أما "أرام" المذكورة في العدد الثالث عشر من هذا الأصحاح، فيبدو أنها -على الأصح- "أدوم" (انظر١أخ١٨:١٢). كما يرجح أن "وادى الملح"

كان إلى الجنوب من البحر الميت.

وحدثت حرب أخرى مع الأراميين يعاونهم الأراميون من شرقي الفرات، في شرقي الأردن (٢صم١٠:١٦-١٨)، وأعقبها حصار "ربة بني عمون" (١:١٢) في شرقي جلعاد، حيث تذكر "مدينة المياه " (٢٧:١٢)، أو المدينة السفلى، بالمقارنة - كما يبدو- بالقلعة التي كانت على التل الشمالي.

(٧) كتابة الرسائل العبرانية : ونجد في هذا الصدد أول ذكر "لمكتوب" أي "رسالة" (١٤:١١)، فقد أرسل داود مكتوباً إلى يوآب. وكانت الكتابة -بالطبع شيئاً معروفاً منذ زمن موسى- كما نعلم الآن -عندما كتب الكنعانيون رسائل على ألواح طينية بالخط المسماري- وقد كتب هذه الرسائل كتّاب محترفون، وقد جاء ذكر أحدهم في سفر القضاة (قض٨:١٤). ولعل داود نفسه استخدم كاتباً محترفاً (انظر٢صم٨:١٧)،بينما يبدو أن "أوريا"- الذي حمل الرسالة التي كانت تقرر مصيره- لم يكن يعرف القراءة -على الأرجح. وحتي في زمن إشعياء النبى، لم تكن الكتابة أمراً شائعاً (إش١٢:٢٩)، رغم أن ملوك إسرائيل كانوا يعرفون القراءة والكتابة (تث١٨:١٧،٢مل١٩:١٤). ولعل الكتابة التي كانت معروفة في زمن موسى هى الكتابة المسمارية، التي ظلت مستخدمة في التجارة حتى ٦٤٩ق.م. ولعل العبرانيين بدأوا في استخدام الأبجدية، نقلاً عن الفينيقيين، في زمن داود. كما تذكر "البغال" لأول مرة في زمن داود (٢صم٢٩:١٣،١٨:٩،١مل٣٣:١و٣٨)، ويبدو أنها لم تكن معروفة في زمن موسى، وإلا لذكرت بين الحيوانات النجسة. وقد هرب أبناء داود على بغالهم عندما اغتال أبشالوم أخاه أمنون (٢صم٢٩:١٣) في بعل حاصور التي عند أفرايم (٢صم٢٣:١٣).

(٨) السنوات الأخيرة من حكم داود: عندما قام أبشالوم بثورته، لجأ داود إلى محنايم، بالطريق التي تسير شمالي جبل الزيتون، على الأرجح، إذا صح ما جاء في "تلمود يوناثان" من أن "بحوريم" (٢صم٥:١٦) كانت في "علمون" إلى الشمال الشرقي من أورشليم. وليس من الواضح أين كان يوجد "وعر أفرايم" الذي هلك فيه أبشالوم، ولكنه كان -لابد- في عبر الأردن في جلعاد (٢صم٢٢:١٧،٦:١٨)، ومازالت أشجار البطم هناك أكثر منها في غربي الأردن. أما آخر ثورة -بعد موت أبشالوم- فقد حدثت في أقصى الشمال في "آبل" في الجليل الأعلى (٢صم١٤:٢٠) وهي ثورة شبع بن بكري (٢صم١:٢٠). وكانت رحلة يوآب هي آخر ما يستلفت النظر في سفري صموئيل، فلكي يقوم بإحصاء الشعب، سار من شرقي الأردن إلى "عروعير" (ولعلها المدينة التي كانت على نهر أرنون)، إلى "وادي جاد" بالقرب من جازر، وأتى إلى جلعاد. والمعتقد أن "تحتيم حدشي" (٦:٢٤) هي تحريف لعبارة "الحثيين في قادش" (كما جاءت في ثلاث مخطوطات يونانية). وكانت قادش مدينة كبيرة على نهر الأورنت (يمكن الرجوع إلى مادة "حثيين" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية")، على الحدود الشمالية لمملكة داود جنوبي مملكة حماة، ومن هناك رجع يوآب إلى صيدون وصور. وبعد زيارته لكل يهوذا حتى بئر سبع، وصل إلى أورشليم في أقل من عشرة أشهر(٢صم٨:٢٤). ويختم سفرا صموئيل بشراء الموقع الذي بنى عليه سليمان الهيكل.

(هـ) سفرا الملوك :

(١)- ولايات سليمان : يحتوي سفرا الملوك على بعض القضايا الجغرافية الهامة، فيبدو أن ولايات سليمان الاثنتي عشرة تطابق تماماً أنصبة الاثني عشر سبطاً كما وقعت

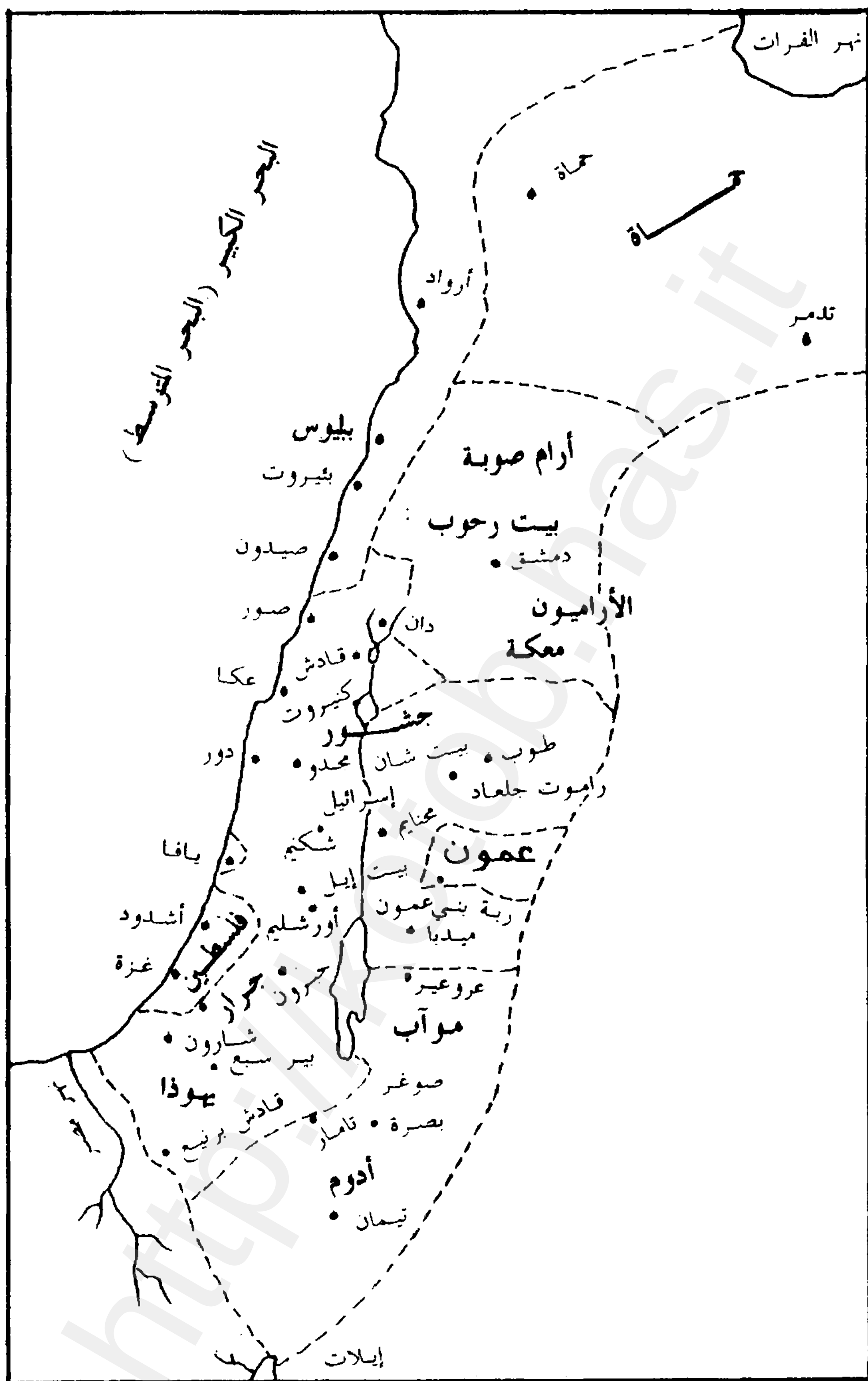

خريطة المملكة في عهد داود

فلسطين

لهم القرعة في أيام يشوع. فقد شملت (١)- أفرايم، (٢)- دان، (٣)- جنوبي يهوذا (ارجع إلى يش١٢:١٧)، (٤)- منسى، (٥)- يساكر، (٦)- شمالي جلعاد وباشان، (٧)- جنوبي جلعاد، (٨)- نفتالي، (٩)- أشير، (١٠)- جزءاً من يساكر وزبولون، على الأرجح (إذ أن النص غير واضح في العدد ١٧، ويختلف عن السبعينية)، (١١)- بنيامين، (١٢)- رأوبين. وجاء الجزء الأخير من العدد التاسع عشر، في الترجمة السبعينية: "ووكيل واحد في أرض يهوذا"، والأرجح أنه كان رئيساً على الاثني عشر الآخرين.

وقد شملت أملاك سليمان، أرض الفلسطينيين، وجنوبي أرام، وامتدت على الطريق التجارى المار بتدمر (بالميرا) إلى "تفسح" على الفرات (١مل٤:٢١و٢٤). وتوجد "تفسح" (تفصح) أخرى على بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من شكيم (٢مل١٥:١٦). وقد قدم فرعون مصر جازر "مهراً لابنته امرأة سليمان" (١مل٩:١٦).

(٢)- جغرافية مسافة المملكة الشمالية: كان يربعام بن ناباط أفرايمى من "صروعة" (١مل١١:٢٦)، والأرجح أنها كانت تقع على بعد ميلين إلى الشمال الغربي من بيت إيل (ولكنها تذكر في الترجمة السبعينية على أنها "صريرة" على بعد ميل ونصف الميل إلى الشرق من شيلوه). وبعد تمرد العشرة الأسباط، صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم ونهبها (١مل١١:٤٠، ١٤:٢٥). وقد سجل ذلك على معبد الكرنك، ورغم أن هذا النقش قد تشوه كثيراً، إلا أنه يتضح منه أنه لم يغزُ فقط الجبال بالقرب من أورشليم، بل غزا أيضاً جزءاً من الجليل. وكانت الحدود بين إسرائيل (مملكة يربعام) ويهوذا تمر جنوبي بيت إيل التي وضع فيها يربعام أحد عجلي الذهب (١مل١٢:٢٩). أما الرامة فكانت هى وجبعة والمصفاة مدناً على الحدود (١مل١٥:١٧و٢٢). ولكن بعد زحف بنهدد ملك أرام على الجليل (١مل١٥:٢٠)، انتقلت عاصمة إسرائيل إلى "ترصة" (١مل١٥:٢١)، وكانت في موقع يتميز بجماله (انظر نش٦:٤)، ولعل موقعها الآن هو "تياسير" على بعد نحو أحد عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من شكيم، في موقع خيالى يشرف على وادي الأردن. وقد ملك "عمرى" في ترصة مدة ست سنوات (١مل١٦:٢٣) قبل أن يبني السامرة التى ظلت عاصمة لإسرائيل (المملكة الشمالية) إلى ٧٢٢ق.م. ويبدو أن السامرة كانت مدينة لا تقل ضخامة عن أورشليم، وكانت في موقع حصين على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من شكيم، تتحكم في الطريق التجاري إلى الغرب. وقد قاومت حصار الأشوريين ثلاث سنوات، وعندما سقطت في أيديهم، أخذ منها سرجون ٢٧,٢٩٠ أسيراً.

أما رحلات إيليا فقد امتدت من صرفة صيدا (صرفند) إلى الجنوب من صعدون إلى سيناء. ولا يُعلم بالضبط موقع نهر كريث. أما الموقع الذي حدث فيه الصراع بين إيليا وأنبياء البعل، فالمعتقد أنه كان في "المحرقة" في الطرف الجنوبي لجبل الكرمل. ويبدو أن أحد ملوك إسرائيل الأوائل، أو أحد القضاة (انظر تث٣٣:١٩) قد بنى مذبحاً للرب أعلى نهر قيشون (١مل١٨:٢٠و٤٠)، ولكن حيث أنهم جلبوا الماء من النهر، فثمة شك في وجود هذا المذبح فوق "قمة الكرمل" على ارتفاع ١,٥٠٠قدم فوق سطح البحر، والتى منها استطاع خادم إيليا أن يرى البحر (١مل١٨:٤٢و٤٣). ولابد أن إيليا جرى أمام أخآب أكثر من خمسة عشر ميلاً من أقرب نقطة للكرمل (١مل١٨:٤٦) إلى يزرعيل. كما كانت رحلة ا لمرأة الشونمية لمقابلة أليشع (٢مل٤:٢٥) بمثل هذه المسافة. ولعل كرم نابوت في يزرعيل (١مل٢١:١) كان شرقي المدينة ("زرعين" حالياً) حيث مازالت توجد

فلسطين

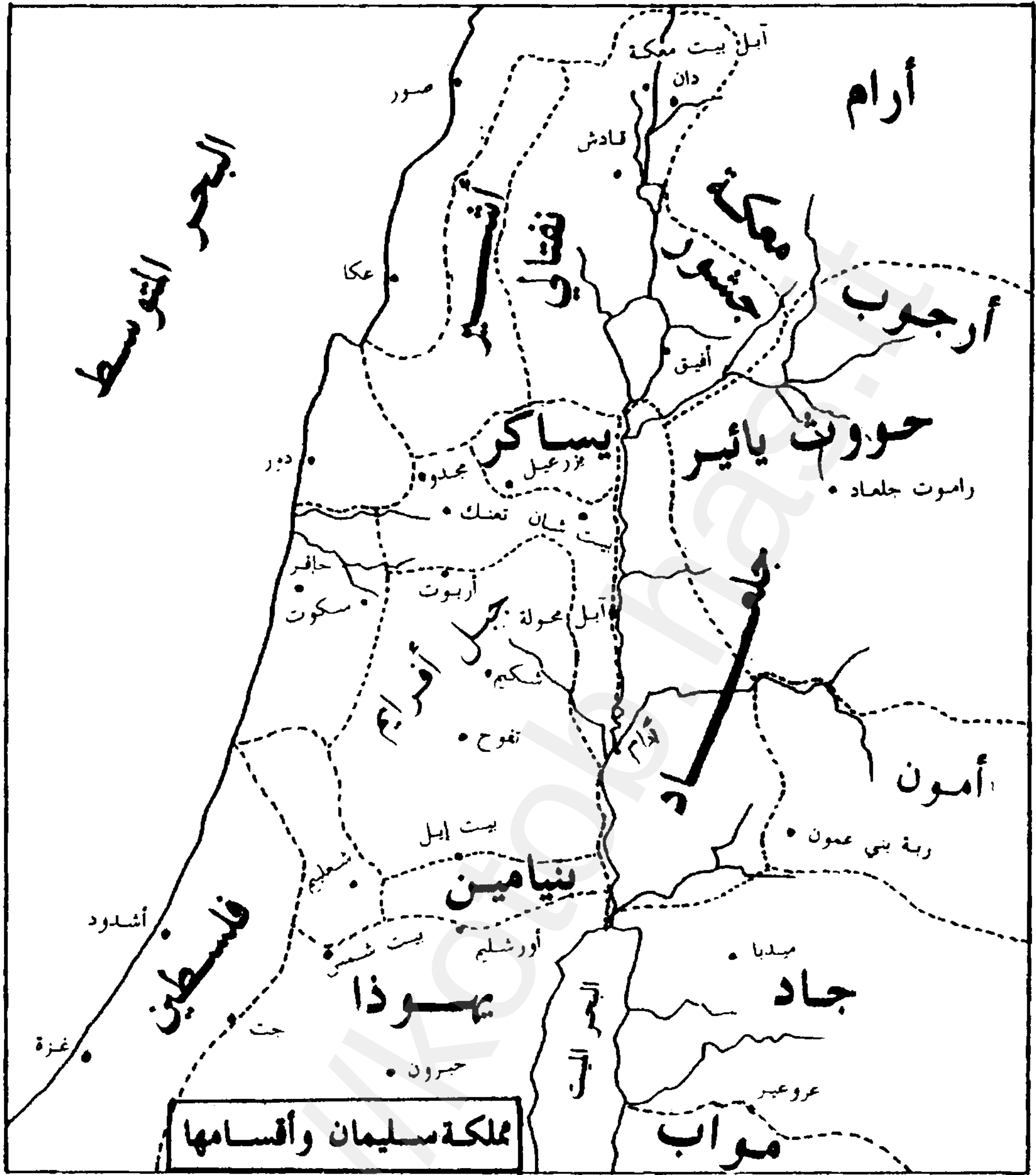

خريطة لمملكة سليمان وأقسامها

بعض معاصر الخمر المحفورة في الصخر. وفي قصة صعود إيليا، ثمة صعوبة في عبارة: "نزلا إلى بيت إيل" (٢مل٢:٢)، فاذا كان قد بدأ من "الجلجال" (١:٢) فقد يكون المقصود هو مدينة "الجلجلة" التي تقع على تل مرتفع على بعد سبعة أميال شمالي بيت إيل.

(٣)- الأمكنة المرتبطة بأليشع: كان أليشع من "آبل محولة" (١مل١٩:١٦) في وادي الأردن (قض٧:٢٢)، وعلى الأرجح هي "عين حلوة" على بعد عشرة أميال إلى الجنوب من بيت شان. وإذا افترضنا أن "الأكمة" (٢مل٥:٢٤) حيث كان يقيم هي "عفولة" الحالية، فمن السهل إدراك كيف أنه كثيراً ما كان "يمر بشونم" (التي كانت تقع بين الأكمة وأبل محولة)، وكذلك كيف استطاع نعمان السرياني أن يأتي من قصر الملك

في يزرعيل، إلى الأكمة ومنها إلى الأردن، ثم يعود إلى الأكمة مرة أخرى (٢مل٥:٦و١٤و٢٤) في يوم واحد بمركبته (٥:٢١)، فقد كانت الطريقة النازلة من وادي يزرعيل سهلة، وفوق هذه الطريق نفسها ساق "ياهو" مركبته -بعد ذلك- "بجنون" في طريقه من راموت في جلعاد،وكان في الإمكان رؤيته عن بعد من فوق سور يزرعيل (٩:٢٠). وكان هروب أخزيا ملك يهوذا من يزرعيل إلى الشمال عند "عقبة جور"، على بعد أربعة أميال إلى الغرب من "يبلعام" (يبلا) على الطريق إلى "بيت البستان"، ومنها إلى مجدو ثم نُقل إلى أورشليم (٩:٢٧و٢٨).

أما عن عصيان موآب (٢مل١:١،٣:٤)، فيكفي أن نشير إلى أن ما سجله الملك "ميشع" على "حجر موآب" يتفق تماما مع ما جاء في الكتاب المقدس في أدق التفاصيل، فقد سكن بنو جاد في عطاروت منذ القديم (انظر عدد ٣٢:٣٤)، مع أنها كانت تقع في نصيب رأوبين.

(و)-الأسفار التاريخية التي أعقبت السبي:

إن الملاحظات الطبوغرافية التي جاءت في الأسفار التى كتبت بعد السبي، لا تحتاج إلا للقليل من التعليق. لقد بنى البنياميون "لود" (اللد)، و"أونو" (كفر عنا)، وأيلون (يالو) التي كانت في نصيب دان (١أخ٨:١٢، نح١١:٣٥). ومما تجدر ملاحظته هو أن "لود" (لدة) يجب ألا ينظر إليها بأنها كانت مدينة حديثة لأنها لم تذكر في الأسفار الأقدم، لأنها ذُكرت (تحت رقم٦٤) مع "أونو" في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث، قبل دخول بني إسرائيل أرض كنعان بنحو قرن من الزمان، أي أنه كان لدى كاتب سفر أخبار الأيام معلومات لا توجد في أسفار العهد القديم السابقة. كما أن قائمة المدن الحصينة التي بناها رحبعام (٢أخ١١:٦-١٠) تشمل ١٤ مدينة، وكان معظمها على حدود مملكة يهوذا، وقد وردت أسماء البعض منها (مثل سوكو وأدورايم) في قائمة غزوات شيشق، فهو يذكر "وادي صفاتة" (١٤:١٠)، وهو "وادي صافية" حالياً، ويضعه في مكانه الصحيح "عند مريشه" (مرعش) على حافة السهل الفلسطيني. كما نجد وصفاً طبوغرافياً دقيقاً لهجوم العمونيين والموآبيين والأدوميين على يهوشافاط. لقد كانوا يعسكرون في "عين جدي"، وزحفوا غرباً إلى "تقوع". وكان الاجتماع الذي بارك فيه يهوشافاط الرب عقب النصر على الأعداء في "وادي بركة" (٢أخ٢٠:١و٢٠و٢٦) الذي مازال يحتفظ باسم "بركات" على بعد أربعة أميال إلى الغرب من "تقوع".

(رابعاً)- فلسطين في أسفار العهد القديم الشعرية :

(١)- سفر أيوب : وقعت أحداث سفر أيوب في أدوم، "فعوص"(أي١:١.انظر أيضاً تك٢٢:٢١،إرميا٢٥:٢٠،مراثي٤:٢١)، و "بوز" (أي٣٢:٢،انظر أيضاً تك٢٢:٢١) هما "حازو" "وبازو" في الأشورية ، وقد وصل إليهما أسرحدون في ٦٧٣ ق.م. في جنوبي أدوم. وتيماء وسبأ (أى٦:١٩) ذكرهما من قبل تغلث فلاسر الثالث وسرجون اللذان هزما الثموديين والنبطيين. كما نقرأ عن البَرَد والجبال التي يعلوها الجليد (أي٦:١٦). كما عن القفر والبادية (وادي عربة-٢٤:٥) وهو ما لا ينطبق تماماً إلاّ على أدوم. كما أن هناك المناجم، ليس في صحراء سيناء فقط، بل أيضاً في "فونون" في شمالي أدوم (٢٨:٢-١١). كما أن "الرتم" (٣٠:٤) من الشجيرات المميزة لصحراء أدوم وموآب. ولا يوجد حمار الوحش والنعامة (٣٩:٥و١٣) الآن إلا في الصحراء شرقي أدوم. والثور الوحشي (٣٩:٩) قد انقرض الآن، ولكن عظامه ما زالت توجد في كهوف لبنان، وقد اصطاده تغلث فلاسر الأول حوالي عام١١٣٠ق.م. في سورية (انظرمز٢٩:٦)، كما

فلسطين

يذكر أيضاً في نبوة إشعياء (٣٤:٧) بالارتباط مع أدوم، والكلمة في العبرية هي "رئم" (كما في العربية-انظر عد٢٣:٢٢،تث٥:١٤،١٧:٣٣). أما فيما يتعلق بالتمساح (لوياثان- أي ٤١:١)، فواضح أنه كان معروفاً جيداً لأيوب ، حيث نجد الإشارة إلى قوته، وإلى نَفَسه القوى المعطر (٤١:٣١). ولم يكن وجود التمساح قاصراً على مصر، بل كان يوجد ايضا في فلسطين، ومازال موجوداً في "نهر التمساح" شمالي قيصرية في سهل شارون.

"بهيموث" (٤٠:١٥)،وإن كان الاعتقاد السائد، أنه يشير إلى "فرس النهر" إلا أن الأرجح أنه إشارة إلى "الفيل" بناء على الإشارة إلى ذيله، وعروق فخذيه، و ومرعاه في الجبال (٤٠:١٧و٢٠و٢٤). وكان الفيل معروفاً عند الأشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد، وكانت توجد منه قطعان على نهر الفرات في القرن السادس عشر قبل الميلاد. كما أن الإشارات الطبيعية في سفر أيوب تبدو على وجه العموم- أنها تشير إلى أدوم، مثلها مثل الإشارات الجغرافية. ومع أن التقليد المسيحي، من القرن الرابع ، يضع "عوص" في باشان، فإن الترجمة السبعينية (نقلاً عن السريانية) تضيف في نهاية سفر أيوب (٤٢:١٨)، القول بأن "عوص" تقع على حدود أدوم وبلاد العرب، وأن اسم "أيوب" الأصلي، هو "يوباب بن زارح" (انظرتك٣٦:٣٣و٣٤).

(٢)- في سفر المزامير: هناك إشارات عديدة في سفر المزامير إلى الظواهر الطبيعية في فلسطين، لكن الإشارات الطبوغرافية قليلة جداً . "فجبل باشان" (مز٦٨:١٥) يرتفع شرقي الهضبة إلى ٥,٧٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. أما "جبل صلمون" (عد١٤) فلا يُعرف موقعه (انظر قض٩:٤٨). وقد يشير هذا المزمور إلى غزو داود لدمشق (٢صم٨:٦). كما يشير مزمور ٧٢ إلى زمن سليمان، وهو آخر مزمور من صلوات داود (٧٢:٢٠). وفي المزمور (٨٣:٦-٨) نجد حلفاً من أدوم والاسماعيليين وموآب والهاجريين (أو المتجولين في شرقي فلسطين- انظر١أخ٥:١٨-٢٢) مع "جبال" (في لبنان) وعمون وعماليق وصور، كما اتفق معهم أشور، وهو أمر لم يتحقق إلا في ٧٣٢ق.م. عندما استولى تغلث فلاسر الثالث على دمشق وعلى مناطق من المملكة الشمالية (انظر ٢مل١٥:٢٠، ١أخ٥:٢٦،إش٩:١) .

(٣)- في سفر الأمثال : لا توجد في سفر الأمثال إشارات جغرافية، ولكن توجد إشارات إلى الزراعة (٣:١٠،١١:٢٦،١٢:١١،٢٥:١٣)، وإلى التجارة (٧:١٦،٣١:١٤و٢٤)، وإلى القطعان (٢٧:٢٣-٢٧).

(٤)- في نشيد الانشاد : هناك إشارات جغرافية كثيرة في سفر نشيد الأنشاد تمتد إلى كل فلسطين. كما يذكر الكاتب قيدار (١:٥) في شمالي شبه الجزيرة العربية، ومصر التي كان يستورد منها الملك سليمان الخيل لمركباته (١:٩، انظر١مل١٠:٢٨و٢٩). كما تُذكر الفاغية" ("أي الحناء"). وكروم عين جدي (١:١٤) حيث كانت الكروم تنتشر حتى القرن الثاني عشر بعد الميلاد. ويتحدث عن "نرجس شارون" (٢:١)، وعن لبنان وشنير وحرمون (٤:٨)، و"برج لبنان الناظر تجاه دمشق" (٧:٤). ويذكر المراعي على سفوح جلعاد (٦:٥)، والبركة التي تزخر بالأسماك في حشبون (٧:٤) في موآب. ويشبه خصل رأسها بالخمائل الكثيفة على جبل الكرمل، حتى إن الملك "قد أسر" بها (٧:٥).

والعروس جميلة "كترصة" (في السامرة) "حسنة كأورشليم، مرهبة كجيش بالوية" (٦:٤). وهي كجنة وكفردوس من الأطياب في لبنان. وكانت بعض هذه الأطياب (قصب الذريرة والقرفة واللبان والمر) تُستورد من بلاد بعيدة (٤:١٢-١٥). وكان كرم سليمان- الذي تُشبه به - العروس- (١:٦،٨:١١) في "بعل هامون" التى مازالت تشتهر بكرومها. ويخرج العريس إلى البرية لاستقبالها (٣:٦).

وكلمة "فردوس" (١٣:٤) لا تكفي دليلاً على أن السفر كُتب في عصر متأخر، لأنها- وإن كانت تستخدم في الفارسية، فإنه لا يُعرف بالضبط أصلها واشتقاقها. وكلمة "الجوز" (١١:٦) ليست فارسية، لأن كلمة "جوز" العربية سامية الأصل، وتعنى "اثنين" وتطلق على الجوز الذي يكثر في شكيم. و "نرجس شارون" إشارة إلى نبات بصلي أبيض، تتغطى به سهول شارون في الربيع (انظرإش٣٥:١و٢). وليس هناك عصر يناسب كتابة مثل هذه القصائد، أفضل من عصر سليمان حين "سكن يهوذا وإسرائيل" آمنين، كل، واحد تحت كرمته وتحت تينته" (١مل٤:٢٥)، وعندما كثرت الظباء والأيائل (نش٢:١٧،١مل٤:٢٣)، وعندما جاء التجار "بأذرة" العطور من مواطنها البعيدة، وعندما امتد سلطان إسرائيل إلى دمشق وجنوبي لبنان، وكذلك إلى غربي فلسطين وإلى جلعاد وموآب.

(خامسا)- فلسطين في أسفار الأنبياء:

(١)- إشعياء : يشبِّه إشعياء "صهيون" (١:٨)، عندما استولت جيوش أشور على السامرة وموآب وفلسطين، "كمظلة في كرم، كخيمة في "مقثأة"، في إشارة -ولاشك- إلى "البرج" (مت٢١:٣٣)، أو المظلة المرتفعة التى توجد على الدوام بجوار معصرة الخمر، المحفورة في الصخر في وسط كروم فلسطين، والتي مازالت تقام ليقف عليها الحارس في الكروم وبساتين الخضر والفاكهة.

والمسألة الطبوغرافية الرئيسية (١٠:٢٨-٣٢) إنما تشير إلى تقدم الأشوريين من الشمال عبر السامرة إلى فلسطين. فقد زحفوا فى الجناح اليساري إلى "عاي" (عيات) ومخماس، وجبع إلى الجنوب من وادي مخماس، مما أدى إلى هروب أهل القرى من الرامة ومنطقة جبعة التي كانت تشمل الرامة وجبع (١أصم٢٢:٦)، ومجرون (أومِفرون-١صم١٤:٢). كما ارتعب أهل "جلّيم" (بيت جالا) ،وعناثوث (عناتا) القريبة من أورشليم. إلا أن الزحف توقف في نوب (انظرنح١١:٣٢).

ويشير فصل آخر إلى مدن في موآب (إش١٥:١-٦)، وإلى "نمريم" (تل نمرين) "وصوغر" (تل الشاغور) في وادي شطيم. و"عقبة اللوحيث" (إش١٥:٥) هي الآن "طلعة الحيث" على السفح الجنوبي لجبل نبو. والعبارة الغريبة "عجلة ثلاثية" (انظر إرميا ٤٨:٣٤) فقد جاءت وصفاً لصوغر وحور ونايم كمدينتين مزدهرتين (الرجا الرجوع إلى مادة "عجلة ثلاثية" في موضعها من "حرف العين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

ونقرأ أن "سبمة"- على بعد ميلين إلى الشمال الغربي من حشبون- كان بها كروم تمتد إلى "يعزير" (على بعد ستة أميال إلى الشمال). ومازالت توجد في موقع سبمة معاصر خمر محفورة في الصخر (إش١٦:٨،إرميا ٤٨:٣٢). و "بصرة" المذكورة مع "أدوم" (إش٣٤:٦، ٦٣:١، إرميا٣٩:١٣و٢٢، ميخا٢:١٢) هى على الأرجح "بُصيرة" بالقرب من الحدود الجنوبية لموآب.

(٢)- إرميا : تُذكر "عناثوث" (١:١) باعتبارها مدينة للكهنة (انظر ١مل٢:٢٦) وكان "الموضع" في شيلوه قد هُجر (إر٧:١٢)، ولكن يبدو أن المدينة نفسها كانت مازالت مأهولة (٤١:٥). وأسماء الملوك الصغار العديدين، في أدوم وموآب وفلسطين وفينيقية وبلاد العرب (٢٥:٢٠-٢٤) تذكرنا بالذين تذكرهم القوائم الأشورية من نفس العصر. وتذكرنا المراثي (٤:٣) بما جاء في أيوب (٣٩:١٤) في وصف النعامة وما يبدو من عدم اهتمامها بصغارها، لأنها تحاول (مثل سائر الطيور) أن تهرب لتجذب نظر الصياد بعيداً عن العش الذي به صغارها.

فلسطين

٣)- حزقيال : تبدو "صور" (أصحاح٢٧) مدينة صاحبة تجارة واسعة تمتد من أسيا الصغرى إلى الصحراء العربية ومصر، ومن أشور إلى جزائر (أو سواحل) البحر المتوسط. "وبلوط باشان" (٦:٢٧،إش٢:١٣،زك١١:٢) مازال موجوداً في الجنوب الغربي من هذه المنطقة بالقرب من جلعاد. وكانت يهوذا وإسرائيل وقتئذ تصدران الحنطة والزيت والبلسان، كما كان الأمر في أيام يعقوب، أبي الأسباط، وأرسلت دمشق الصوف الأبيض وخمر حلبون التى تقع على بعد ثلاثة عشر ميلاً شمالي دمشق، ومازالت غنية بالكروم الجيدة. والحدّ الشمالي (١٥:٤٧-١٨) هو نفسه حدّ ممتلكات داود على امتداد نهر الكبير إلى "صدد"، كما يوصف ايضاً في سفر العدد (٨:٣٤-١١) ممتداً إلى "ربلة" شرقي "عين" ("العين") التي تقع على السفوح الغربية لجبل لبنان الشرقي. ويلاحظ في هذا الفصل (كما في حزقيال١٨:٤٧) عدم ذكر حوران (سهل باشان) كجزء من أرض إسرائيل. وتسير الحدود مع وادي الأردن. ويمتد الحد الجنوبي في حزقيال (١٩:٤٧) من قادش (برنيع - والأرجح أنها البتراء) إلى ثامار التي تبعد نحو ستة أميال إلى الشمال الشرقى من غزة.

(٤)- أسفار الأنبياء الصغار : لاتوجد في اسفار الأنبياء الصغار سوى إشارات طبوغرافية قليلة، فيتكلم هوشع (١١:١٢) عن مذابح جلعاد والجلجال بأنها "كرجم في أتلام الحقل"، ولعله يشير إلى حجارة الأضرحة القديمة في تلك المنطقة، والتي مازالت تميز الإقليم شرقي الأردن. ولعله يشير إلى الذبائح البشرية في بيت إيل (٢:١٣).

ويذكر يوئيل "أشجار التفاح" (١٢:١،انظر أيضاً نش٣:٢و٥:٨،٥). وليس ما يدعو إلى الشك في زراعة شجر التفاح في الأراضى المقدسة، "فالمقدسي" (المؤرخ العربي من القرن العاشر الميلادي) يذكر "التفاح الممتاز" في أورشليم، وإن لم يكن منتشراً الآن فيها كما كان من قبل.

كما أن "الجميز" (عا٧:١٤) الذي كان منتشراً في السهول (انظر١مل٧:١٠)، وكان ينمو أيضاً بالقرب من أريحا (انظرلو٤:١٩) مازال موجوداً.

وفي نبوة ميخا (١:١٠-١٥)- التي قد تشير إلى استعادة حزقيا لأرض الجنوب إلى غزة، قبل ٧٠٢ق.م. (٢مل٨:١٨،٢أخ١٨:٢٨)- نجد قائمة بأسماء أماكن عديدة، مع استخدام أسلوب التورية بالنسبة لهذه الأسماء. وهى تشمل"جت" (تل الصافى)، "وشافير" "ولخيش" (تل الحصى)، وأكزيب (عين كذبة)، و "مريشة" (مرعش). ويقول: "يأتى إلى عدلام مجد إسرائيل" (١٥:١)، وقد تكون الإشارة إلى حزقيا نفسه.

وبعد السبي، كانت أرض الفلسطينيين مازالت مستقلة (زك٥:٩). وعبارة "كنوح هدد رمُون في بقعة مجدون" (زك١١:١٢). موضع جدال. ويقول جيروم إن "هددرمُّون" تشير إلى مدينة بالقرب من يزرعيل (ماكسيميانوبوليس، وهى "رمانة" حاليا على الجانب الغربي من سهل إسدرالون). أما "النوح على وحيد له" فالأرجح أنها إشارة إلى طقس معين في عبادة الإله السوري "هدد" أو قد يكون "رمُون" شبيه بالبكاء على "تموز" (حز١٤:٨).

(سادسا)- فلسطين في العهد الجديد:

(أ)- الأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة:

(١)- المشاهد الجليلية: لقد صرف الرب يسوع الجزء الأكبر من حياته في الناصرة في زبولون، كما كان معظم خدمته في كفر ناحوم في نفتالي (انظر مت٤:١٣-١٥،إش١:٩) مع زيارات سنوية إلى أورشليم. وقصص الأناجيل ومشاهد الأمثال التي نطق بها، تستحضر أمام الذهن خصائص معالم الجليل وطبيعته، كما

لا تزال مشاهدة للآن. "فالمدينة الموضوعة على جبل" (مت٥:١٤) يمكن رؤيتها في أي جزء من فلسطين. وزنابق الحقل تنمو في كل سهولها. وللثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار" مازالت مشاهد مألوفة في فلسطين. وبساتين الكروم بأبراجها، وحراثة الأرض بأماكنها المحجرة والشوكية مازالت موجودة في كل مكان في الأرض المقدسة. أما البحيرة العميقة التي تحيط بها الجروف شديدة الانحدار والمعرضة للعواصف الفجائية، والغنية بالأسماك، ، ومناظر الصيادين العراة يلقون الشباك ويجرُّونها، والقوارب الصغيرة الثقيلة ، فكلها مناظر مازالت مألوفة في بحر الجليل.

(٢)- كانت الناصرة قرية صغيرة في منطقة التلال في شمالي سهل اسدرالون ، وعلى ارتفاع ألف قدم عنه. والاسم "الناصرة" قد يعني "خضرة" وكان بها نبع ماء. وتربط بينها الأناجيل (مت٢:٢٣) ونبوة "الغصن" ("نِصر" في العبرية) من نسل داود. وكان سكانها من العبرانيين إذ كان بها "مجمع" (لو٤:١٦). و "حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه" (٤:٢٩) هو "تل القفز" على بعد ميلين إلى الجنوب، وهو عبارة عن "جرف جبل" يطل على السهل. ولم تكن الناصرة على طريق عام، وكانت مدينة مغمورة حتى إنها لم تذكر في العهد القديم. كما لم يذكرها يوسيفوس،بل أن جليلياً هو "نثنائيل" (يو١:٤٦) لم يكن يصدق أن يخرج منها نبي. ويقول عنها جيروم إنها "قرية ، ولكنها الآن مدينة بها عدد لا بأس به من السكان.

(٣)- كفر ناحوم: (مت٤:١٣، ٩:١)وكانت تقع على شاطئ الجليل،في سهل جنيسارت الصغير (مت١٤:٣٤،يو٦:١٧) الذي يمتد مسافة ثلاثة أميال على الشاطئ الشمالي الغربي للبحيرة. ويبلغ عرضه نحو ميلين. ولعلها كانت تقوم على جرف جبل (انظر مت١١:٢٣). وكانت مركزاً لحامية عسكرية، تُجبى فيها الضرائب (مت٩:٩)، وكان بها "مجمع" (مرقس١:٢١،لو٤:٣٣،يو٦:٥٠). ويقول التقليد المسيحي- من القرن الرابع- إن موقعها كان في "تل حوم" حيث توجد خرائب مجمع.

ويقول يوسيفوس إن نبع كفر ناحوم كان يروى السهل، وكان يعيش به سمك "السلّور" الذي مازال يوجد في "العين المدورة" التي مازالت المصدر الرئيسي للمياه في واحة جنيسارت.

صورة خرائب مجمع كفرناحوم

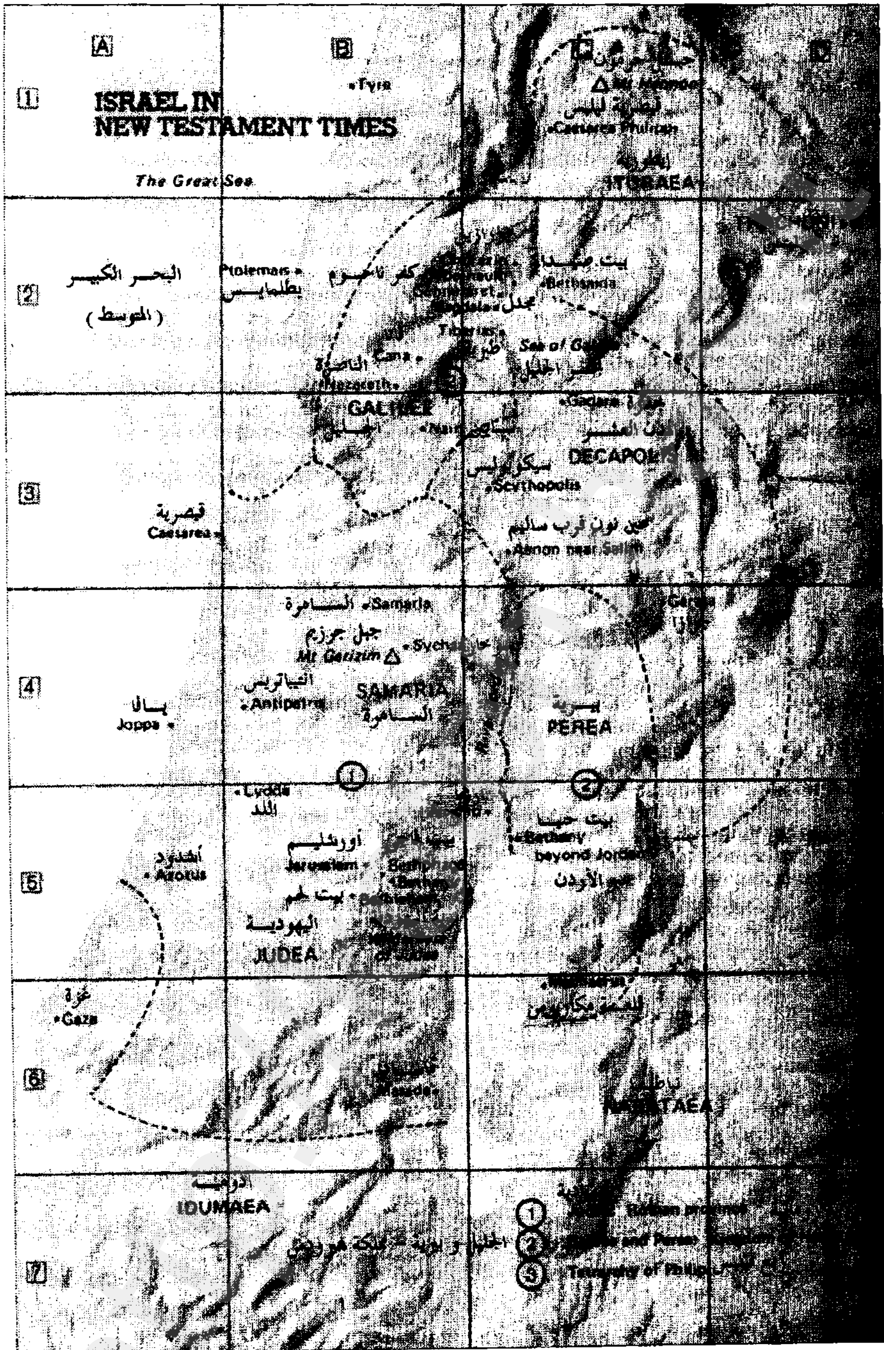

خريطة لفلسطين في أيام العهد الجديد

(٤)- كورزين وبيت صيدا:: وتقع خرائب كورزين (مت١١: ٢١، لو١٠: ١٣) على بعد ميلين ونصف الميل شمالي "تل حوم"، وبها آثار مجمع من نفس طراز مجمع كفر ناحوم. "وبيت صيدا" أي "بيت الصيد" (لو١٠: ١٣)، ويذكر إنجيل يوحنا أنها في الجليل (يو١٢: ٢١)، مما جعل "ريلاند" (Reland) يظن أنه كانت هناك مدينتان بهذا الاسم، ولكن من المؤكد أن الإشارات الأخرى إنما تشير إلى بيت صيدا التي أطلق عليها هيرودس فيلبس اسم "يولياس" (Julias)، والتي يقول عنها يوسيفوس وبليني إنها كانت تقع شرقي الأردن بالقرب من نقطة دخوله إلى بحر الجليل. ولعل موقعها الآن هو "الدكة" على بعد ميلين شمالي البحيرة. ولكن قد يكون هذا الموقع أقرب مما كان قبلاً، لأن رواسب النهر قد زادت في الجنوب. وتوجد بقايا "مجمع" هنا أيضا. ومعجزتا إشباع الخمسة الالاف وإشباع الأربعة الالاف، قد حدثتا في شرقي الأردن، حدثت الأولى في البرية (الجولان) في " موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا" (لو٩: ١٠، انظر أيضاً مرقس٦: ٤٥). وعبارة "يسبقوا إلى العبر إلى بيت صيدا" (مر٦: ٤٥) يمكن ترجمتها - في حدود قواعد اللغة - إلى : "أن يسبقوا إلى الجانب المقابل لبيت صيدا"، لأن التلاميذ لم يكونوا قد وصلوا إلى المدينة، إلا بعد رحلة ثلاثة أو أربعة أميال (يو٦: ١٧و١٩) حتى وصلوا إلى كفر ناحوم وجاءوا إلى أرض جنيسارت (مر٦: ٥٣) على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من الأردن.

(٥)- كان المكان الذي حدثت فيه معجزة شفاء المجنون (اللجئون): واندفعت الخنازير إلى البحيرة (مت٨: ٣٢، مرقس٥: ١، لو٨: ٢٦) في كورة الجدريين، والأرجح أنها حدثت عند "كرسا" على الشاطئ الشرقي المقابل لطبرية، حيث يوجد سفح شديد الانحدار نحو الماء.

ويجب ملاحظة أن هذه المعجزة حدثت في "العشر المدن" (مرقس٥: ٢٠) التي تقع تسع منها (باستثناء "سكيثوبوليس") في جنوبي غربي باشان، حيث اكتشف عدد كبير من النقوش اليونانية، يعود بعضها إلى القرن الأول الميلادي، مما يدل على أنه كان بها عدد كبير من اليونانيين في زمن الرب يسوع، وهو ما يبرر وجود "الخنازير" (انظر "كورة بعيدة" في لو١٥: ١٣و١٥)، لأنه بينما كان محظوراً على العبرانيين تربية هذه الحيوانات النجسة، كان اليونانيون يربون الخنازير منذ زمن "هوميروس" على الأقل.

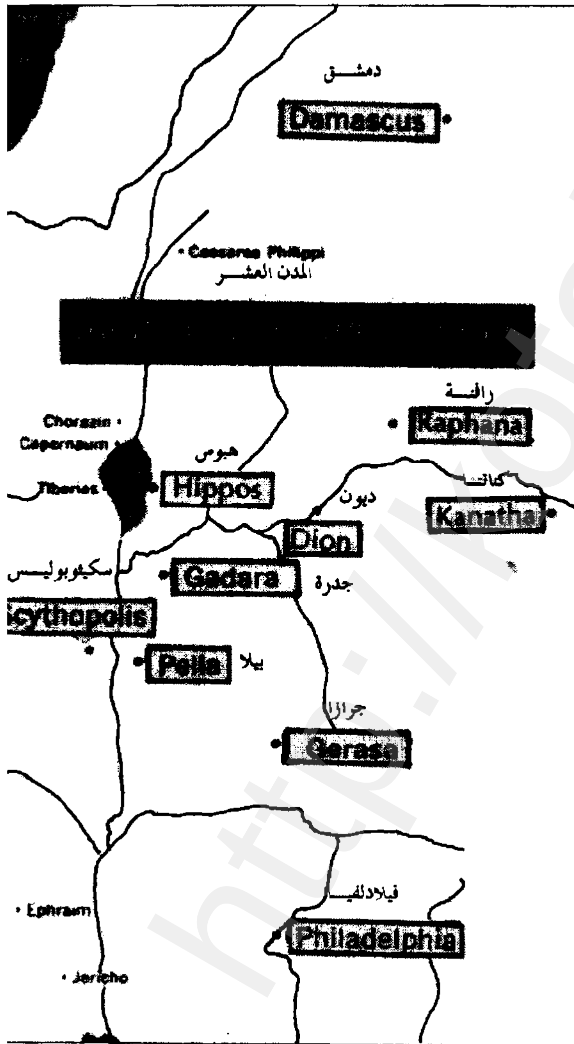

خريطة "للعشر المدن"

(٦)- **موقع مجدل**: كانت مجدل تقع على الساحل الغربي لبحر الجليل، عند الطرف الجنوبي الغربي لسهل جنيسارت (مت١٥:٣٩)، وذكرت "دلمانوثة" في الفصل المقابل في إنجيل مرقس (٨:١٠). و"مجدل" كلمة عبرية تعني "البرج" أو "الحصن"، ودلمانوثة" قد تكون المقابل الأرامي بمعنى "مكان المباني العالية"، فليس- إذاً- ثمة تناقض بين القولين . ومن هذا المكان عبر الرب يسوع في السفينة إلى الجانب الآخر، ووصل إلى "بيت صيدا" (مت١٦:٥، مرقس٨:١٣و٢٢)، و سار من هناك في وادي الأردن إلى "قيصرية فيلبس" (مت١٦:١٣، مرقس٨:٢٧)أو "بانياس" عند منابع الأردن. وقد لا يكون ثمة شك في أن "الجبل العالي منفردين" (مت١٧:١) كان هو جبل "حرمون"، فكلمة "حرمون" نفسها تعني "منفرداً" بالنسبة إلى قمته المنفردة.

(٧)- **والتلميحات الأخرى في الأناجيل المتشابهة** : إلى التاريخ الطبيعي والعادات، تشمل الإشارات إلى الطيور الداجنة (مت٢٣:٣٧،٢٦:٣٤) التي لا تذكر مطلقاً في العهد القديم، فقد جاءت هذه الطيور من فارس بعد ٤٠٠ق.م. على الأرجح. واستخدام"الزبل" سماداً" (لو١٣:٨) لايُذكر في العهد القديم، ولكنه يذكر في "المشنا" استخدامه في تبييض القبور سنوياً (انظر مت٢٣:٢٧).

ورفع السقف (مر٢:٤،لو٥:١٩) لم يكن مشكلة في كفر ناحوم، لو أن بيوتها كانت شبيهة ببيوت الجليل الطينية في العصر الحاضر. وذكر وجود الرعاة"يحرسون حراسات الليل على رعيتهم" (لو٢:٨)، لا يدل على فصل معين من السنة، لأن الرعاة يلازمون قطعانهم في كل أيام السنة، أما المذود (لو٢:٧)، فلعله كان كهفاً مثل الكهوف التي وجدت في الخرائب في شمالي حبرون وجنوبيها، وفي غير ذلك من الجهات في فلسطين.

(ب)-الإنجيل الرابع:

(١)- لطبوغرافية الإنجيل الرابع أهمية خاصة لأنها تدل على معرفة الكاتب معرفة دقيقة بفلسطين. فهو يذكر العديد من الأماكن التي لا تذكر في غيره من أسفار العهد الجديد، "فبيت عبرة" أو "بيت العبور" (يو١:٢٨،١٠:٤٠) كان "عبر الأردن"، على بعد مسيرة يوم واحد من "قانا الجليل" (يو١:٢٩و٣٥و٤٣،٢:١)، التي لعلها كانت في "عين كانا" على بعد ميل واحد إلى الشمال من الناصرة، وكانت على بعد مسيرة يومين أو ثلاثة من بيت عنيا القريبة من أورشليم (يو١٠:٤٠،١١:٦،٣:١٧)، وبذلك كانت تقع في الجزء الأعلى من وادي الأردن، حيث وجد رجال المساحة في ١٨٧٤م مخاضة تُعرف باسم "عبرة" شمالي بيسان في الموقع المنشود. ونقرأ أن يوحنا المعمدان كان يعمِّد في "جميع الكورة المحيطة بالأردن" (مت٣:٥) بما في ذلك "عين نون بقرب ساليم" (يو٣:٢٣). ولا يوجد سوى مجرى مائي واحد ينطبق عليه هذا الوصف، وهو "وادى فارح" إلى الشمال الشرقي من شكيم على الحدود بين اليهودية والسامرة، حيث توجد "مياه كثيرة" وبذلك تكون عين نون هى عينون" التي تقع على بعد أربعة أميال إلى الشمال. وتقع "ساليم" على بعد أربعة أميال إلى الجنوب من هذا الرافد دائم الجريان من روافد الأردن.

(٢)- **موقع سوخار بالقرب من بئر يعقوب**:(يو٤:٥و٦): تقع إلى الغرب من ساليم، داخل حدود السامرة. ولا تبعد القرية الحالية سوى نصف ميل إلى الشمال من البئر، ولا تُذكر- مثلها مثل المواقع السابقة- إلا في الإنجيل الرابع، مثل بيت صيدا. كما أن هذا الإنجيل يقدم لنا أوصافاً أكثر عن موقع الجلجثة، ومدينة

أفرايم "القريبة من البرية" (١١:٥٤) والتي جاء ذكرها في سفر صموئيل الثاني (٢٣:١٣).

(جـ)- سفر أعمال الرسل: المكان الوحيد الذي يذكر في سفر أعمال الرسل، ولم يكن قد ذكر من قبل في مدن فلسطين، هو "أنتيباتريس" (أع٣١:٢٣)، وكانت تقع على نهر اليرقون الذي يصب في البحر المتوسط شمالي يافا، وبذلك كانت تقع على منتصف الطريق بين أورشليم وقيصرية على شاطئ البحر. ويسمى الموقع الآن "رأس العين"، وتوجد فيه قلعة من القرن الثاني عشر. وتجري الطريق الرومانية القديمة بالقرب منها. وكانت قيصرية مدينة حديثة بناها هيرودس الكبير حوالي ٢٠ق.م. وكانت أكبر من أورشليم، ولها ميناء صناعي. وإليها جاء الرسول بولس في ٦٠م.

ولابد أن القارئ قد اكتشف بنفسه صدق وأصالة ودقة المعلومات المدونة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

فلسطينيون:

أولا: كان الفلسطينيون شعباً مولعاً بالحرب، ويظن أنهم جاءوا أصلاً من منطقة بحر إيجة، واستوطنوا الجزء الجنوبي الغربي من أرض كنعان، على ساحل البحر المتوسط، والذي يُعرف في الكتاب المقدس بأرض الفلسطينيين. وقد بلغوا أوج عظمتهم فيما بين ١٢٠٠، ١٠٠٠ق.م. وكانوا في ذلك العهد أعدى الأعداء لإسرائيل.

(١)- الاسم: جاء الاسم "فلسطينيون" في العبرية من اسم "فلسطيا" وهى المنطقة التي استوطنها أولئك القوم، كما ورد الاسم "فلسط" في السجلات المصرية منذ السنة الثامنة لرمسيس الثالث (نحو ١١٨٨ق.م.). وجاء في النصوص الأشورية "فلسطى" و "فالاسطو" وحيث ان الاسم لا يبدو ساميا، فالأرجح أنه من أصل "هندى أوربي" (أري).

ويطلق على الفلسطينيين أيضاً في العهد القديم لقب "الغلف" (قض١٥:١٨،١،أخ١٠:٤ الخ). وحيث أنهم الشعب الوحيد من جيران إسرائيل الذين يطلق عليهم هذا "اللقب"، فيمكن القول بأنهم قد انفردوا بهذه الصفة، وهوما يؤيده قول إرميا النبي، من أن شعوب مصر وأدوم وعمون وموآب كانوا يمارسون الختان (إرميا٩:٢٥و٢٦).

(٢)- الأصل: مازال أصل الفلسطينيين القدماء وانتماءاتهم الثقافية قبل وصولهم إلى أرض فلسطين غير معروف تماماً. ولقد افترض منذ زمن بعيد أنهم جاءوا من منطقة بحر إيجة. وأول إشارة إلى ذلك وردت في الكتاب المقدس وفي السجلات المصرية، والكشوف الأثرية. فيذكر الكتاب المقدس أن "الفلسطينيين" جاءوا "من كفتور" (إرميا٤٧:٤،عا٩:٧مع تك١٠:١٤، تث٢:٢٣،١،أخ١:١٢)، والتي يُظن أنها "كريت"، ويؤيد ذلك كلمة "الكريتيين- التى يرجع أنها نسبة إلى" كريت"والذي يستخدم للدلالة على الفلسطينيين أو على جزء منهم. فنقرأ في صموئيل الأول (٣٠:١٤) في إشارة إلى جزء من الساحل الفلسطيني، بأنه"جنوبي الكريتيين". كما يستخدم الاسمان: "الكريتيون" و"الفلسطينيون" كمترادفين (حز٢٥:١٦،صف٢:٥،٦). كما كان "الكريتيون" (وقد ترجمت الكلمة في العربية إلى جلادين") جزءاً من حرس داود الخاص (٢صم١٥:١٨الخ)، ولعلهم تجندوا في جيش داود عندما كان داود في صقلغ. وتشير السجلات المصرية إلى جماعة غامضة من "شعب البحر" جاءوا غزاة من جزر في الشمال. وقد سبب "شعب البحر" اضطرابات واسعة النطاق في بلاد الشرق

الأوسط القديم في نهاية العصر البرونزي المتأخر (حوالى ١٢٠٠ق.م.)، فكانوا سبباً في سقوط دولة الحثيين، وتدمير عاصمتهم "حتّوشاس"، والقضاء على "أوغاريت". وقد هاجموا مصر فى أيام مرنبتاح ورمسيس الثالث. ويصف رمسيس الثالث كيف طردهم رغم أنه لم تقف أمة أخرى أمامهم. ويعدد رمسيس الثالث في قائمته (المسجلة على معبد مدينة حابو، في الضفة الغربية من مدينة الأقصر- طيبة قديماً) أسماء جماعات مختلفة كانت تشكل "شعب البحر"، يمكن أن نميز منها: "الفلسطينيين" الذين استقروا في الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين، "والتيكر" الذين استوطنوا "دور" بناء على قصة الرحالة "ويناموون" المصري (في القرن الحادي عشر قبل الميلاد). وهكذا نرى أنه - على الأقل- قد جاء جزء من "شعب البحر" من منطقة بحر إيجة.أما ما إذا كان الفلسطينيون قد مروا بجزيرة كريت، كجزء من هجرة "شعب البحر" أو أنهم كانوا يعيشون أصلاً في كريت، فهذا ما لا يمكن الجزم به. وأخيراً فإن ما خلفه الفلسطينيين من أوانى فخارية وغيرها من المخلفات الأثرية، تحمل أساساً، طابع "الميسينيين" (Mycenean). وليس "المينوايين" (Minoan)، مختلطاً بكثير من العناصر الأخرى. فيمكن القول بأن الفلسطينيين (القدماء) قد جاءوا من منطقة بحر إيجة أو جاءوا عبرها.

(٣)-الموقع: كانت فلسطين (فلسطيا) أو أرض الفلسطينيين (القدماء) سهلاً ساحلياً ضيقاً في الجنوب الغربي من فلسطين الحالية، وكان هذا السهل يمتد من "يافا "إلى جنوبي "غزة" مباشرة، وكان السهل يتكوّن من تربة غرينية شديدة الخصوبة، ما عدا الكثبان الرملية التي تحف بالساحل. وحيث أنها كانت أرضاً سهلة لا تتخللها تلال أو جبال- على النقيض من باقي المنطقة - كانت تمر بها طرق التجارة

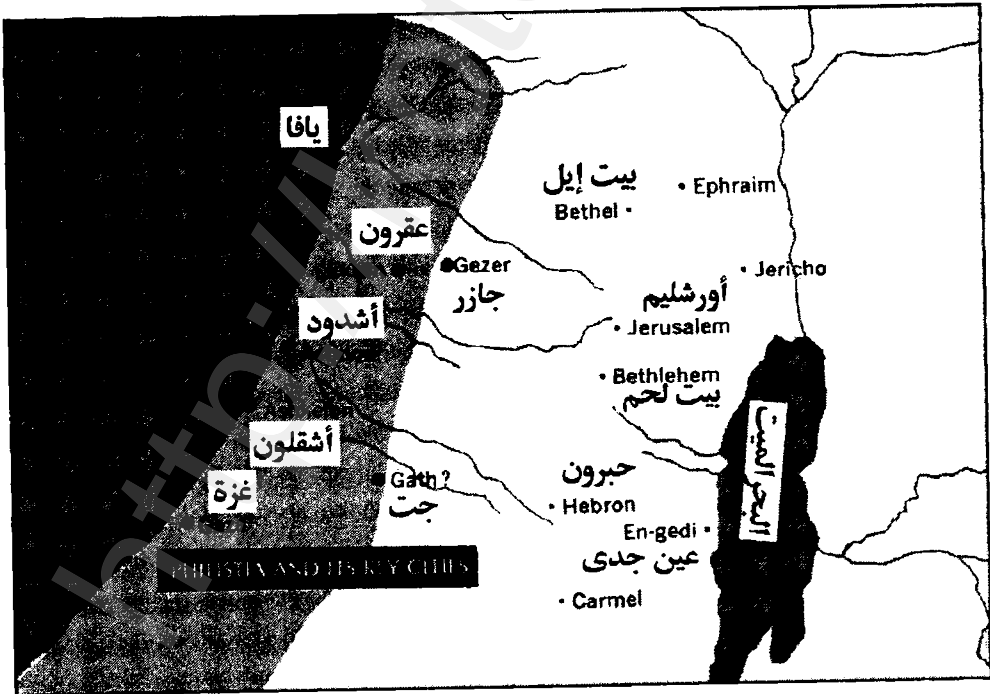

خريطة لفلسطيا ومدنها الرئيسية

البرية. وكان هذا - بالإضافة إلى وجود الموانى الساحلية- سبباً في ثراء الإقليم.

وكان بها خمس مدن رئيسية، تقع مدينة واحدة منها على الساحل مباشرة، هي "أشقلون" فكانت هى ميناء فلسطين الرئيسية. أما غزة وأشدود فكان لهما ميناءاهما إذ كان يفصلهما عن الساحل كثبان رملية. أما جت وعقرون فكانتا بعيدتين عن الساحل.

(٤)- تاريخهم :يُذكر الفلسطينيون لأول مرة في الكتاب المقدس، بالارتباط بإبراهيم وإسحق، فكلاهما اتصلا بملك الفلسطينين المسمى "أبيمالك" ملك جرار. ويظن البعض أن ذكر الفلسطينيين في ذلك العصر المبكر، فيه مفارقة تاريخية بالعودة إلى الوراء من كاتب متأخر، حيث أن المعتقد أن الفلسطينيين القدماء لم يهاجروا إلى كنعان إلا حوالي ١٢٠٠ ق.م. ولكن لوكان في الأمر مفارقة تاريخية ، كنا نتوقع ألا يكون ثمة تغيير في المواطن أو في سلوك الناس، لكننا نجد أن هؤلاء الفلسطينيين الأولين كانوا يقيمون في منطقة بئر سبع، وليس على ساحل البحر المتوسط، كما كان يحكمهم ملك ، وليس "خمسة أقطاب"، وكانوا شعباً مسالماً، ولم يكونوا العدو اللدود لبني إسرائيل. فالأصح إذاً أن نعتبر ما جاء عن صلة الآباء بالفلسطينيين الأوائل، حقيقة تاريخية صحيحة، فلربما كانت تجارة منطقة بحر إيجة، وهجرة هؤلاء الأقوام إلى الشرق في العصور المبكرة، سبباً في إنشاء مستعمرة لهم في منطقة بئر سبع، وبذلك يصبح إطلاق اسم "الفلسطينيين" على سكان هذه المستعمرة- في عهد الآباء- أمراً لا غبار عليه.

ويذكر رمسيس الثالث - فرعون مصر- أنه طرد الفلسطينيين وغيرهم من شعوب البحر في السنة الثامنة من ملكه (١١٨٨ق.م.)، ولكن يبدو أن انتصاره لم يكن حاسماً، لأنه في القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، كانت هناك مستعمرات فلسطينية في الدلتا وفي النوبة عند الحدود الجنوبية لمصر. ولابد أن الفلسطينيين الذين استقروا في جنوبي كنعان حصلوا على موافقة المصريين إذ كانت مصر تحكم كنعان في ذلك الوقت، فلعلهم كانوا- في الواقع- خاضعين لرمسيس الثالث، أو كانوا جنوداً مرتزقة وضعهم هناك للدفاع عن مصالحه. ويؤيد هذا الموقف في "بيت شان" حيث احتفظ الفلسطينيون بأشياء هامة وضعتها حامية مصرية في الهيكل هناك.

وقد استقر غالبية الفلسطينيين في الجزء الجنوبي من كنعان، وكان يقيم فيها الكنعانيون في ذلك الوقت. ولم يكن "الغزو" الفلسطيني عبارة عن زحف حشود ضخمة، تمحو كل أثر للسكان القدامى من الكنعانيين، بل بالحرى أخضع الفلسطينيون الكنعانيين لحكمهم، ولكنهم تخلوا عن تراثهم الثقافي، وتشربوا الثقافة الكنعانية. واختاروا خمس مدن رئيسية، كان بها سكانها من الكنعانيين، ربما باستثناء عقرون، التي يحتمل أنهم هم الذين أسسوها. ولم يقنعوا بالبقاء في المنطقة الساحلية، فابتدأوا في الانتشار في المنطقة المجاورة.

ويرد أول ذكر لهم باعتبارهم أعداء لإسرائيل في أيام شمشون (قض١٣-١٦) حوالى بداية القرن الحادي عشرقبل الميلاد. وقد حكموا في ذلك الوقت سبطي دان ويهوذا على الأقل (قض١٤:٤، ١٥:١١). وإذ اشتد الضغط على سبط دان، انتقل سبط دان إلى الشمال (قض١٨:١١و٢٩). وقد سمح تنظيمهم السياسي في "فلسطيا" وحضارتهم المتقدمة عن حضارة إسرائيل،

فلسطينيون

واستخدامهم للأسلحة الحديدية (١صم١٣: ١٩-٢٢)، كل ذلك سمح لهم بمواصلة التوسع السريع، حتى أصبحت إسرائيل شبه محاصرة منهم. وكان هدفهم الواضح هو الاستيلاء على كل الإقليم.

وفي أيام عالي الكاهن، وقف بنو إسرائيل في طريق تقدم الفلسطينيين، ولكنهم انهزموا أمامهم، وأخذ الفلسطينيون تابوت العهد. ومع أن بني إسرائيل نجحوا إلى حد ما في أيام صموئيل (١صم٧: ٧-١٤)، إلا أن شوكة الفلسطينيين لم تنكسر، بل بالحري استطاع الفلسطينيون أن يضعوا حاميات لهم في نقط استراتيجية داخل حدود إسرائيل (١صم١٠: ٥، ١٣: ٣-٥و٢٣- فكلمة "نصب" في هذه المواضع، تعني- في الغالب-"حامية"- انظر الترجمة التفسيرية)، مما كان له رد فعله عند إسرائيل،فقد كان الإسرائيليون تنقصهم الوحدة السياسية، مما أعجزهم عن مجاراة الفلسطينيين في الحروب، وكانت النتيجة أنهم طلبوا من صموئيل أن يقيم لهم ملكاً، فاختار لهم "شاول" أول ملوكهاً. ورغم نجاحه في البداية، إلا أنه وقف عاجزاً أمام تحدي "جليات" جبار الفلسطينيين، الذى قتله داود، ففاقت شهرته شهرة شاول، مما دفع شاول إلى تصرفاته الحمقاء في مطاردة داود. وأخيراً اضطر داود أن يلجأ إلى "أخيش" ملك جت، في أرض الفلسطينيين (١صم٢٧: ٢). وظل داود يقوم بغزواته من صقلغ التي اعطاها له أخيش لتكون مقراً له ولرجاله، على مدى سنة وأربعة أشهر (١صم٢٧: ٢و٧).

بعد ذلك حشد الفلسطينيون جيوشهم لمحاربة شاول وكل إسرائيل. وطلب أخيش من داود أن يخرج هو ورجاله معه إلى الحرب، ولكن أقطاب الفلسطينيين لم يستريحوا لخروج داود معهم لئلا ينقلب في المعركة عليهم، مما اضطر معه أخيش إلى أن يعيد داود ورجاله إلى صقلغ (١صم٢٨: ١و٢، ٢٩: ٢و٧). ويظن البعض أن أحداث الأصحاحين الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر صموئيل الأول، وصداقة أخيش لداود، قد تدل على أن أخيش لم يكن فلسطيني الأصل، بل كان من أصل كنعاني، عينه الفلسطينيون حاكماً لجت. على أي حال، هزم الفلسطينيون بني إسرائيل، وقُتل شاول وأبناؤه في المعركة (١صم٣١: ١-١٠).

واتبع الفلسطينيون سياسة "فرق تسد"، فسمحوا لداود أن يتولى عرش يهوذا، وراقبوا بسرور نشوب الصراع بين بيت داود وبيت شاول على عرش إسرائيل (٢صم٣: ١). ولكن عندما أصبح داود ملكاً على كل إسرائيل، أحبطت خطة الفلسطينيين، فتحركوا لوقف قوة داود المتنامية. ولكن داود استخدم قواته المدربة جيداً، وخبرته بأساليب الفلسطينيين في الحرب، فقلب عليهم موائدهم، وهزمهم هزيمة منكرة (٢صم ٥: ١٧-٢١). وواصل نجاحه، فطرد الفلسطينيين من المواقع التي سبق أن استولوا عليها من بني إسرائيل، وأخذ جت وقراها (١أخ١٨: ١). ويمكن أن نستنتج أيضاً أنه أخذ عقرون، وحصرهم في غزة وأشقلون وأشدود. وحيث أن"جازر" لم تخضع لإسرائيل إلا في زمن سليمان (١مل٩: ١٦)، فيمكن القول بأن داود تركها عمداً، ولكنه تركها كجزيرة معزولة، فمن المؤكد أنها لم تكن تستعصي على داود لو أنه أراد فتحها، ولكنه لابد قد تركها لأسباب سياسية، إذ يبدو أنه لم يشأ أن يحتك بمصر، طالما كان في استطاعته تجنب ذلك.

وقد ضعفت شوكة الفلسطينيين جداً في أيام داود، وليس أدل على ذلك من أن فلسطين والفلسطينيين يُذكرون ١٤٩ مرة

فلسطينيون

في سفري صموئيل، ولا يذكرون سوى ست مرات فقط في سفري الملوك.

امتد ملك سليمان من الفرات إلى أرض الفلسطينيين، إلى تخوم مصر (١مل٤:٢١)، وكان يبدو أن المدن الساحلية الثلاث كانت لا تزال في يد الفلسطينيين. أما جت فكان داود قد أخذها (١أخ١٨:١)، وكانت لا تزال في يد إسرائيل في أيام سليمان (١مل٢:٣٩و٤٠). ويظن بعضهم ("كاشيس" Kassis) أن أخيش في ذلك الوقت كان قد عقد مع داود معاهدة بأن يكون تابعاً له. واستمرت المعاهدة سارية إلى أيام سليمان. وعلى مدى خمسين عاماً بعد سليمان، كانت مدينة "جبثون" -الواقعة إلى الغرب من جازر- في يد الفلسطينيين رغم أن ملكين من ملوك إسرائيل حاولا استعادتها (١مل١٥:٢٧، ١٦:١٥-١٧). واستطاع يهوشافاط -ملك يهوذا- ان يضطر الفلسطينيين إلى تقديم هدايا له (٢أخ١٧:١١)، ولكن ابنه يهورام عانى بشدة من هجوم الفلسطينيين عليه (٢أخ٢١:١٦و١٧). وفضل أخزيا ملك إسرائيل أن يستشير بعلزبوب إله عقرون عن أن يستشير إله إسرائيل (٢مل١:٢-٦).

وأخيراً نجد ملك أشور "هدد نيراري" يفخر بأنه أخذ الجزية من الفلسطينيين في السنة الخامسة من ملكه. وبعد ذلك بقليل هاجم عزيا ملك يهوذا الفلسطينيين، وهدم أسوار جت ويبنة وأشدود، "وبنى مدناً في أرض أشدود والفلسطينيين" (٢أخ٢٦:٦و٧). ولكن عاد الفلسطينيون في أيام آحاز ملك يهوذا "واقتحموا مدن السواحل وجنوبي يهوذا.. وسكنوا هناك" (٢أخ٢٨:١٨). وفي خلال العام التالي، أخضع تغلث فلاسر الثالث ملك أشور مدن الفلسطينيين بسبب تمردهم وأصبحت أشور هي القوة المتسلطة على فلسطين، وسرعان ما سقطت في يدهم السامرة وأصبحت يهوذا تابعة لأشور في أيام آحاز. وعندما تولى حزقيا العرش، قلب سياسية أبيه، فتمرد على أشور، ولربما حاول إجبار بعض المدن الأخرى على الانضمام إليه في التمرد ضد أشور. ولعل هذا كان سبب هجومه على الفلسطينيين إلى غزة وتخومها (٢مل١٨:٨). وحزقيا آخر ملك من ملوك بني إسرائيل، يذكر في الكتاب المقدس أنه تعامل مع الفلسطينيين. وفي ايام نبوخذ نصر ملك بابل، استولى على مدن الفلسطينيين في ٦٠٤ق.م. وسبى الشعب والحكام. وكان في هذا نهاية الفلسطينيين (القدماء-انظر إرميا٤٧:٥-٧). ولكن ظل اسم "الفلسطينيين" يطلق على الشعوب التي تستوطن المنطقة التي كان يستوطنها الفلسطينيون القدماء.

(٥)-حضارتهم:

(أ)- الحكومة :كان يحكم الفلسطينيين "أقطاب" (أو أمراء) خمسة، فكان لكل مدينة من المدن الخمس الرئيسية "قطب" (يش١٣:٣، ١صم٦:٤و١٨). وكان الخمسة الأقطاب معاً يكوِّنون هيئة حكومة الأمة، يعملون لخيرها، ويجبّ حكمهم مجتمعين أي قرار لفرد منهم (١صم٢٩:١-٧). وكانت لهم سلطات مدنية وكان المواطنون يطلبون مشورتهم ويطيعونها (١صم ٥:٨و١١) وكان لهم الحق في تقديم ذبائح لآلهتهم (قض١٦:٢٣). وفي وقت الحرب كانت لهم سلطات عسكرية (١صم٧:٧، ٢٩:١-٧) ويبدو أن كل "قطب" كان يحكم مدينته والقرى المحيطة بها (١صم٦:١٨). ولا نعرف كيف كان ينتخب الأقطاب، وهل كان لهم معاونون رسميون أم لم يكن لهم.

ثانياً- اللغة:

لا نعرف إلا القليل عن لغة الفلسطينيين أو كتاباتهم. ولا يوجد في الكتاب المقدس أدنى إشارة

فلسطينيون

إلى وجود صعوبة في التخاطب بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ولابد أن الفلسطينيين قد تبنوا اللغة السامية المحلية عقب استقرارهم في كنعان، أو لعلهم كانت لهم لغة سامية قبل مجيئهم. فأسماؤهم في غالبيتها أسماء سامية (مثل: أبيمالك، ميتيني،حانون، واسم إلههم :داجون). ولكن اسمين من أسمائهم يمكن أن يكونا قد جاءا من أسيا الصغرى. وهناك بضع كلمات عبرية قد تكون مأخوذة عن كلمات فلسطينية. فكلمة "كُبة" التي تعني "خوذة" ليست سامية، ولكن يُظن أنها جاءت نقلاً عن كلمة فلسطينية الأصل. كما أن كلمة "سيرين" (وجمعها "سيرانيم") والمترجمة "قطبا" قد تكون من أصل يوناني قديم. وقد اكتشفت ثلاثة أختام في حفائر أشدود يُظن أنها من آثار الفلسطينيين (القدماء). وتشبه النقوش التي عليها النقوش القبرصية من عهد "المينويين". كما أكتشفت ثلاثة ألواح فخارية من "دير الله" (سكوت) تنسب أيضاً للفلسطينيين القدماء، عليها نقوش تشبه النقوش القبرصية "الميسينية". ومازالت هذه النقوش في حاجة إلى فك رموزها.

ثالثا الديانة:

لا نعلم إلا القليل عن ديانة الفلسطينيين القدماء، فلا نعرف سوى أسماء ثلاثة آلهة وردت أسماؤهم في الكتاب المقدس، هم: داجون وعشتاروث وبعلزبوب، وجميعها أسماء سامية. وكانت توجد معابد "لداجون" في "غزة" (قض١٦:٢١و٢٣-٣٠)، وفي أشدود (١صم٥:١-٧)، وربما في بيت شان (١أخ١٠:١٠،انظر أيضاً ١صم٣١:١٠). وكان يوجد معبد لعشتاروث في "أشقلون" (كما يذكر هيرودوت)، ولعله كان يوجد آخر في بيت شان (١صم٣١:١٠). وكان يوجد معبد "لبعلزبوب" في "عقرون" (٢مل١:١-١٦). وكان محاربوهم يلبسون تماثيل صغيرة في أثناء المعارك (٢صم٥:٢١)، وكان لهم كهنة وعرّافون، استشاروهم فيما يتعلق بما يفعلون بتابوت العهد، بعد إصابتهم بالوبا (١صم٦:٢-٩). وكان للفلسطينيين شهرة في العيافة (إش٢:٦).

رابعا- الاكتشافات الأثرية:

(١)-الأواني الفخارية: لقد أسفر التنقيب عن اكتشاف نوع من الأواني الفخارية في عدد من المواقع في فلسطين (فلسطيا)، ومن مستويات ترجع إلى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد. وحيث أن هذه الأواني كُشف عنها في المنطقة التي كان يستوطنها الفلسطينيون، ومن العصر الذي برزوا فيه، فإنها تنسب إليهم عادة . ونقوشها تشبه نقوش الأواني الفخارية لمنطقة بحر إيجة. والأبحاث الحديثة في "إنكومي" "وسندا" في قبرص قد كشفت عن أواني فخارية (من نحو١٢٢٥-١١٧٥ق.م.) من الطراز الميسيني من أصول "إيجية"، والأرجح أنها الأساس الذي عملت عليه الأواني الفخارية الفلسطينية.

صورة لآنية فخارية من جازر بمتحف استانبول

(٢)- التوابيت الفخارية :أسفر التنقيب عن توابيت فخارية على هيئة جسم الإنسان، وعلى كل منها غطاء منقوش عليه بالبارز صورة لوجه الميت وكتفيه ويديه. وفي بعض الحالات نجد صورة غطاء الرأس أشبه بالتيجان الريشية التي كان يلبسها الفلسطينيون، كما تظهر صورهم على حائط بمعبد رمسيس الثالث في مدينة

حابو، على الشاطئ الغربي للنيل، مقابل مدينة طيبة (الأقصر) بصعيد مصر.

(٣)-السلاح: تُظهر النقوش المصرية الفلسطينيين مسلحين بالحراب والدروع المستديرة، والسيوف العريضة، والخناجر المثلثة. وقد كانت هجرتهم إلى فلسطين فيما بين عصري البرونز والحديد، فنقرأ أنهم أوثقوا شمشون "بسلاسل من نحاس" (قض١٦: ١١). بينما كانوا في زمن شاول الملك يحتكرون صناعة الحديد (١صم١٣: ١٩-٢٢).

صورة الأسرى من الفلسطينيين على حائط معبد رمسيس الثالث بمدينة حابو

فلسفة:

"فلسفة" كلمة يونانية معناها "محبة الحكمة". وكانت تستخدم في اليونانية الكلاسيكية للدلالة على البحث عن الحكمة والمعرفة العلمية، أو على هذه المعرفة نفسها. وفي العصر الهليني اتسع مفهوم الكلمة وأصبح أكثر شمولاً، إذ تضمن الفلسفة الأدبية والتأملات الدينية، بل اتسع حتى شمل السحر. واستخدم يوسيفوس-المؤرخ اليهودي - كلمة "فلسفة" بمعناها العام، فوصف المذاهب اليهودية الثلاثة بأنها ثلاث مدارس فلسفية. وبهذا المفهوم يستخدمها الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي (٢: ٨)، فهو يقصد بها تعليم بعض نُسَّاك اليهود الذين انشغلوا بالتفكير في الملائكة (كو٢: ١٨)، وتمسكوا بالطقوس بصورة أشد مما في ناموس موسى (كو٢: ٢٠-٢٣). ويقول عنها إنها "غرور باطل" والسبب هو أنها "حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم وليس حسب المسيح. فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو٢: ٨و٩ -انظر أيضاً١: ١٥-٢٠).

وفي أثينا قابله قوم من الفلاسفة الأبيكوريين والرواقيين" (أع١٧: ١٨-٣٣)، وظنوه "ينادى لهم بآلهة غريبة، لأنه كان يبشرهم بيسوع والقيامة"، فأخذوه إلى "أريوس باغوس" حيث اتخذ من وجود مذبح لهم مكتوب عليه" لإله مجهول"، مدخلاً للمناداة لهم برسالة الإنجيل، مستخدماً بعض أقوال بعض شعرائهم لتأييد أقواله.

ويكتب الرسول بولس عن ولع اليونانيين بالبحث في الحكمة (١كو١: ١٨-٢٤)، ويقارن بين حكمتهم وحكمة الله التي أعلنت في صليب الرب يسوع المسيح، فيقول إن المسيح أرسله ليبشر" لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح، "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلَّصين، فهي قوة الله" فالإنجيل من البساطة بحيث يستطيع أبسط الناس فهمه والإيمان بالمسيح لنوال الحياة الأبدية، وفي نفس الوقت هو عميق جداً حتى إن أذكى الناس لا يستطيع استيعاب أعماقه أو سبر غوره (١كو١: ٢٤و٢٥ انظر أيضاً رو١١: ٣٣-٣٦).

ويستطيع المسيحى تقديم تفسير حاسم لأصل العالم والإنسان، ومصيرهما، وذلك من الكتاب

المقدس الذي تؤيده الدراسات العلمية الصحيحة. فالمسيحى إذاً فيلسوف، بل هو الفيلسوف الذي يستطيع تقديم أدق الاجابات وأشملها. وعندما يقف المسيحي في حلبة الفلسفة، ليس عليه أن يخشى شيئاً من موقفه، إذ إنه يستند على عمودين راسخين: الملاحظات العلمية والإعلان السماوى. (يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "الأبيكوريين" في موضعها من المجلد الأول، ومادة "الأخلاق" في المجلد الثالث، ومادة "الرواقيين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

فلشتيم:

نقرأ في الأصحاح العاشر من سفر التكوين، في جدول الأمم، أن مصرايم بن حام بن نوح، "ولد لوديم وعنايم ولهابيم ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم، الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم" (تك١٠:١٣و١٤،١أخ١:١٢). الرجا الرجوع إلى "الفلسطينيين فيما سبق.

فلط:

اسم عبرى معناه "نجاة" وهو ابن يهداي من نسل كالب (١أخ٢:٤٧).

فلطاي:

اسم عبري معناه "الرب ينجي"، وهو أحد الكهنة "رؤوس الآباء" لبيت موعديا في أيام "يوياقيم رئيس الكهنة" (نح١٢:١٧).

فلطي:

اسم عبرى معناه "الرب ينجي" وهو:

(١)- فلطي بن رافو من سبط بنيامين، أحد الجواسيس الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان (عد١٣:٩).

(٢) فلطي بن لايش من جلّيم، الذي أعطاه شاول الملك ابنته ميكال -امرأة داود- زوجة (١صم٢٥:٤٤)، ويسمى أيضاً "فلطيئيل" (٢صم٣:١٥)، وقد استردها داود من فلطيئيل الذي كان يسير معها ويبكي وراءها إلى بحوريم فأمره أبنير بالرجوع من ورائها فرجع (٢صم٣:١٦).

فلطيئيل:

اسم عبرى معناه "نجاة الله" وهو:

(١)- فلطيئيل بن عزّان من سبط يساكر (عدد٣٤:٢٦)، وقد عينه الرب على فم موسي، للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون وسائر رؤساء الأسباط في تقسيم أرض كنعان غربي الأردن بين الأسباط العشرة (عد٣٤:٢٦).

(٢) - فلطيئيل بن لايش الذي أعطاه شاول الملك ابنته ميكال زوجة بعد أن أخذها من زوجها الأول داود (٢صم٣:١٥- انظر البند السابق)

فلطيا :

اسم عبري معناه : "الرب ينجي"، وهو :

(١) - فلطيا أحد أبناء حننيا من نسل الملك سليمان، ومن أحفاد زربابل (١أخ٣:٢١) .

(٢)- فلطيا من بني شمعون، وأحد الذين تقدموهم في الزحف إلى جبل سعير، وضربوا بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا مكانهم، وذلك في زمن حزقيا الملك (١أخ٤:٤١-٤٣).

(٣)- فلطيا أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١٠:٢٢).

(٤)- فلطيا بن بنايا أحد رئيسي الشعب، اللذين رآهما حزقيال النبي ومعهما ثلاثة وعشرون رجلاً آخرون، قال عنهم الرب لحزقيال "هؤلاء

هم الرجال المفكرون بالإثم، المشيرون مشورة رديئة في هذه المدينة، القائلون: ماهو قريب بناء البيوت، هى القدر و نحن اللحم" وكان لما تنبأ حزقيال: "أن فلطيا بن بنايا مات" (حز١١:١و٢و١٣).

فلطيّ-الفلطيّ:

وهو لقب "حالص الفلطي" أحد أبطال داود الثلاثين (٢صم٢٣:٢٦). ولعله يُنسب إلى "بيت فالط" (يش١٥:٢٧،نح١١:٢٦)، ويسمى في سفر أخبار الأيام: "حالص الفلوني" (١أخ١١:٢٧).

فَلَق:

فلق الشئ يفلقه: شقَّه. وانفلق الشئ: انشق. وقد أمر الرب يشوع قائلاً: "حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب ، سيد الأرض كلها، في مياه الأردن، أن مياه الأردن، المياه المنحدرة من فوق، تنفلق وتقف ندًا واحداً" (يش٢:١٣،٤:٧). وهو ما سبق أن حدث عندما مد موسى يده على البحر الأحمر إذ "انشق (انفلق) الماء" (خر١٤:٢١-انظر نح ٩:١١).

وعندما ضرب إيليا ماء الأردن بردائه: "انفلق إلى هنا وهناك" فعبر هو وأليشع "في اليبس" (٢مل٢:٨) . وحدث نفس الشيء عند عودة أليشع، بعد صعود إيليا في المركبة النارية إلى السماء (٢مل٢:١١و١٤).

ويقول يوحنا الرائى إنه -لما فتح الملاك الختم السادس: "إذا زلزلة عظيمة حدثت ... والسماء انفلقت كدرج ملتف" (رؤ٦:١٢-١٤).

فِلقَة:

الفلقة: نصف الشيء المفلوق. ويقول عريس النشيد لعروسه : شفتاك كسلكة من القرمز، وفمك حلو. خدك كفلقة رمانة تحت نقابك (نش٤:٣،انظر أيضاً ٦:٧) تشبيهاً بجمال المقطع العرضي لثمرة الرمان.

فَلَك :

يقول المرنم : "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩:١). كما يقول : "هللويا سبحوا الله في قدسه، سبحوه في فلك قوته" (مز١٥٠:١).

والكلمة العبرية المستخدمة في الحالتين هى "رقيع" وهي المترجمة "الجلد" تسع مرات في الأصحاح الأول من سفر التكوين، فالرجا الرجوع إلى مادة "جَلَد" في موضعها من "حرف الجيم" في المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

فُلك:

الفلك : السفينة. ولما كثر شر الإنسان على الأرض : "قال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم، فها أنا مهلكهم مع الأرض. اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر (ولعله خشب الكافور). تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار" (تك٦:١٣و١٤). وذلك لحفظ حياة نوح وأسرته، واثنين "من كل حي من كل ذي جسد" (تك ٦:١٩)، من الطوفان الذي كان سيأتي على الأرض قبل مضي ١٢٠سنة.

وكلمة "فُلك" في العبرية هى"تِبة" أي "تابوت" في العربية .ولا تستخدم هذه الكلمة في العبرية في الكتاب المقدس- في غير هذا الموضع- إلاَّ في سفر الخروج حيث تُرجمت "سفطا" (خر٢:٣و٥). ولم يكن الفلك سفينة بالمعنى المعروف، فلم تكن له جوانب مائلة، ولا دفة، ولا سارية، ولا قلوع، بل كان أشبه ببرج ضخم يطفو فوق سطح الماء، ويقاوم صدمات الأمواج. وبهذا الشكل كانت سعته تعادل مرة وثلث سعة سفينة بنفس الطول والعرض، كما لم يكن معرضاً للانقلاب.

وكانت طوابقه الثلاثة مقسمة إلى حجرات. وكانت هناك كوى أسفل السقف مباشرة حول كل

الفلك للتهوية والإضاءة. وكان له باب في إحدى جهاته (تك٦: ١٤-١٦).

وكان الفلك ثلثمائة ذراع طولاً، وخمسين ذراعاً عرضاً، وثلاثين ذراعاً ارتفاعاً (تك٦: ١٥) أي أنه كان نحو ٤٣٧,٥ قدماً طولاً، ٧٢,٩٢ قدماً عرضاً، ٤٣,٧٥ قدماً ارتفاعاً. وحيث أنه كان من ثلاثة طوابق، فكانت مساحة طوابقه نحو ٩٥,٠٠٠ قدم مربع. وكان حجمه الكلي نحو ١,٣٩٦,٠٠٠ قدم مكعب، أي أنه كان يتسع لحمولة ١٣,٩٠٠ طن، أي حمولة سفينة معدنية من عابرات المحيط الآن.

وفي ١٦٠٩-١٦٢١م بنى "بيتر جانسون" (P.Janson) من هولندا، نموذجاً كبيراً للفلك، وأثبت كفاءة التصميم والأبعاد.

وحتى منتصف القرن التاسع عشر لم تُبنَ سفينة تزيد أبعادها عن أبعاد فلك نوح. والأرجح أن نوحاً وأولاده استأجروا عدداً ضخماً من الرجال لمعاونتهم في بناء الفلك. وبطبيعة الحال، لابد أن هذا المشروع استرعى انتباه العالم، وكان رفض العالم لإيمان نوح وتحذيراته، في أثناء المئة والعشرين سنة، التي أمهل الله فيها العالم، كان هذا الرفض هو الأساس الذي عليه "دان العالم" (عب١١: ٧). لقد كان إيمان نوح الذي ثبت ببناء الفلك، على النقيض تماماً من عدم إيمان الجنس البشرى "حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح، إذ كان الفلك يُبنى، الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء" (١بط٣: ٢٠).

ومنذ أكثر من قرن، ناقش العلماء مسألة: هل كان الفلك يتسع لحمل اثنين من كل حي ذي جسد يتنفس الهواء، في العالم، علاوة على خمسة أخرى من الحيوانات الطاهرة؟.

ويجب أول كل شيء ملاحظة أن نوعين أو ثلاثة أنواع من الحيوانات في التصنيف الحالي لها، يمكن اعتبار أنها كانت نوعاً واحداً في زمن سفر التكوين، ولكن الأهم من ذلك هو أن الغالبية العظمى من المليون نوع، تقريباً، الموجودة حالياً، هي حيوانات مائية كان يمكنها أن تعيش خارج الفلك. ويحصى "إرنست ماير" (E.mayer) - أحد كبار علماء تصنيف الكائنات الحية - ١٧,٦٠٠ نوع من الثدييات والطيور والزواحف والحيوانات البرمائية. وعليه فيمكننا أن نفترض أنه لم يدخل الفلك - على الأرجح - ما يزيد عن ٣٥,٠٠٠ من الحيوانات الفقرية، وأن متوسط حجم الواحد منها كان في حجم الخروف. وحيث أن عربة متوسطة ذات طابقين، من عربات السكة الحديدية (تبلغ سعتها نحو ٢,٦٧٠ قدماً مكعباً) تستطيع أن تحمل ٢٤٠ خروفاً، فإنه لا يلزم أكثر من ١٤٦ عربة لحمل ٣٥,٠٠٠ حيوان من هذا الحجم المتوسط. ولكن سعة الفلك كانت تعادل سعة ٥٢٢ عربة من هذا النوع، ومن هنا يتضح لنا أن الفلك كان كافياً جداً لتنفيذ أوامر الله.

وعندما امتلأ الفلك بحمولته، غطس في الماء مسافة خمسة عشر ذراعاً، أى نحو نصف ارتفاعه، ويبدو أن هذا هو المقصود من عبارة: "خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه" (تك٧: ٢٠)، لأنه لو أن المياه لم ترتفع فوق الجبل إلا خمس عشرة ذراعاً، لتعذر على الفلك أن يطفو فوقها. "وبعد مئة وخمسين يوماً من (بداية الطوفان) نقصت المياه، واستقر الفلك على جبال أراراط" (تك ٨: ٤). ثم انقضى ٢٢١ يوماً قبل أن يُسمح لنوح بالخروج من الفلك إلى الأرض الجافة.

ولا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عما حدث للفلك بعد ذلك. ورغم كل الشائعات، فإنه من المشكوك فيه أن تكتشف بقاياه. ويكفى المسيحى ما تشهد به كلمة الله من أن فلكاً مثل هذا قد تم بناؤه، وكان الملجأ الوحيد لعائلة من البشر (هى عائلة نوح) ولعدد ضخم من الحيوانات بأنواعها العديدة، من دينونة الطوفان الشامل (الرجا الرجوع إلى مادة "طوفان" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

فَلْكَة:

الفلكة من المغزل هى القطعة المستديرة من

الخشب أو نحوه تُجعل في أعلاه وتثبت الصنارة من فوقها وعمود المغزل من تحتها، والمراد بها رأس المغزل الذى تُعلّق بها الصنارة. ويقول الحكيم عن المرأة الفاضلة: "تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة" (أم٣١:١٩). والكلمة العبرية "فلكة" (كما في العربية) ترد في سفر صموئيل الثاني مترجمة إلى "عكازة"، في قول داود ليوآب بعد اغتياله لأبنير: "فليحل على رأس يوآب وعلى كل بيت أبيه، ولا ينقطع من بيت يوآب ذو سيل وأبرص وعاكز على العكازة وساقط بالسيف ومحتاج الخبز" (٢صم٣:٢٩). و"عاكز على العكازة" أي أن الرجل من نسل يوآب يقوم بعمل المرأة في غزل الخيوط.

فلو - فلويون:

اسم عبري معناه "متميز أو مشهور" وهو الابن الثانى لرأوبين بكر يعقوب، ومن الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦:٨و٩،انظر أيضاً خر٦:١٤،عد ٢٦:٥و٨،١أخ٥:٣). والأرجح أنه هو نفسه "فالت" الذي اشترك ابنه "أون" في تمرد قورح بن يصهار ضد موسى وهرون (عد١٦:١). ومنه جاءت عشيرة "الفلويين (عدد٢٦:٥) .

فلليا:

اسم عبري معناه "الله يقضي أو يحاكم". وهو أبو يروحام أحد الكهنة "عاملي العمل" لبيت الرب في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١١:١٢).

فلان:

"فلان وفلانة" بغير "أل" التعريف، يُكنى بهما عن العَلم للعاقل. وعندما رأى بوعز "الولي" الأقرب لراعوث الموآبية عابراً من باب المدينة، قال له: "مل واجلس هنا أنت يا فلان الفلانى" (راعوث٤:١، انظر أيضاً دانيال ٨:١٣،مت ٢٦:١٨).

أما إن كان العَلم لغير العاقل، فتقرن كنايته "بأل" للفرق بين العاقل وغيره، كما قال داود لأخيمالك الكاهن: "أما الغلمان فقد عينت لهم الموضع الفلاني والفلاني" (١صم ٢١:٢، انظر أيضاً ٢مل ٦:٨).

فلوني

نسبة إلى "فلون" التي لا يُعلم موقعها، وهو لقب اثنين من أبطال داود: "حالص الفلوني" (١أخ١١:٢٧،٢٧:١٠)، و"أخيا الفلوني" (١أخ١١:٣٦). وفي سفر صموئيل الثاني يلقب حالص "بالفلطي" (٢صم٢٣:٢٦)، ولذلك يقول البعض إن "الفلوني" مشتقة من اسم مدينة "بيت فالط" (يش١٥:٢٧،نح١١:٢٦). والأرجح أن "أخيا" هو نفسه المذكور باسم "أليعام بن أخيتوفل الجيلونى" (٢صم٢٣:٣٤).

فليغون:

اسم يوناني معناه "متقد أو مشتعل" وهو اسم أحد المؤمنين في الكنيسة في رومية أرسل إليه الرسول بولس تحياته في الرسالة إلى رومية (رو١٦:١٤)، ولا يعلم عنه شيء آخر.

فليمون:

اسم يوناني معناه "حبيب". ويمكن القول، بنحو من التوكيد - بناء على ما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي- بأن فليمون كان يقيم في كولوسي، ويقول عنه الرسول بولس"المحبوب والعامل معنا" (فل١). والأرجح أنه كان رجلاً ميسور الحال يمتلك عبداً واحداً على الأقل، ويشتهر بكرم الضيافة (فل٥-٧)، وله مكانته في الكنيسة في كولوسي، فكانت تجتمع في بيته "كنيسة" (فل٢)، والأرجح جداً أن هذه كانت جماعة معينة من بين المؤمنين في كولوسي.

وكانت زوجته تدعى"أبفية" (فل٢). وكان أرخبس- بلا شك- ابنه. ونعرف من الرسالة إلى كولوسى(كو٤:١٧) أن "أرخبس" كان يقوم بخدمة

فليمون - الرسالة إليه

معينة في الكنيسة سواء كشيخ أو كمبشر أو كمدبر، حيث يقول عنه الرسول "المتجند معنا" (فل٢).

وكانت علاقة الرسول بولس بفليمون قوية جداً حتى إنه لم يتردد في أن يطلب من فليمون - على أساس هذه العلاقة - أن يغفر لعبده "أنسيمس" ما اقترفه في حقه من سرقة وهروب.

ويقول التقليد الكنسي إن فليمون كان أسقفاً لكولوسي. ويذكر تاريخ الشهداء اليوناني (عن٢٢ نوفمبر) أن "فليمون" وزوجته أبفية، وابنه "أرخبس"، و"أنسيمس" قد استشهدوا رجماً بالحجارة أمام "أندروكليس" الوالي في عصر نيرون، وهو ما يذكره أيضاً التقليد اللاتيني. ولكن ليست هناك أدلة كافية لتأييد هذه الأقوال. والشيء الثابت هو ما نستقيه من معلومات من الرسالة التي تحمل اسمه.

فليمون - الرسالة إليه :

(١) - المناسبة والغرض : هذه الرسالة هي أقصر الرسائل التي كتبها الرسول بولس، وكان الدافع وراء كتابتها عاملين : (١) - هروب أنسيمس العبد من سيده فليمون، الذي كان يقيم في كولوسي في وادي ليكوس في أسيا الصغرى، (٢) - تجديد أنسيمس على يد الرسول بولس. فكتب الرسول هذه الرسالة لتحقيق المصالحة، حتى يعود العبد الهارب إلى سيده ويحصل على غفرانه.

ولا يمكن الجزم بمدى معرفة أنسيمس بمكان الرسول بولس ، عند هروبه من بيت سيده في كولوسي، وهل قصد إليه مباشرة، أو أنه سعى إليه عندما علم مصادفة، وهو في رومية بمكان الرسول بولس. ولعل حاجته إلى مال في البلد الغريب، والخوف من اكتشاف أمره ، وتأنيب الضمير لما اقترفه من أخطاء ، لعل كل هذه مجتمعه دفعته للسعي إلى الرسول بولس ليلتمس منه المعونة . أو لعله قبض عليه لسبب ما ووضع في السجن حيث كان الرسول بولس ، وقد وجد فعلاً بغيته عند الرسول بولس، فقد أتى به إلى المسيح فصار إنساناً جديداً، وهكذا استطاع أن يعيده إلى سيده في صورته الجديدة.

وفي الرسالة ظاهرة فريدة، إذ يذكر الرسول جميع أفراد عائلة فليمون بل والكنيسة التي في بيته (فل٢). ويبدو أن الرسول أراد أن يُعرِّف جميع هؤلاء الأفراد بما يطلبه من فليمون، حتى يتخذ فليمون قراره في ضوء معرفة الآخرين بالموقف. لقد كان من الصعب على فليمون عدم الاستجابة لطلب الرسول، فكم بالحري في ضوء معرفة الجميع به.

(٢) - مكان وزمان كتابة الرسالة : إن أقوى الاحتمالات أنه كتبها في رومية بعد عام ٦٠ بقليل، فقد كان مسموحاً للرسول أن يزوره الأصدقاء (أع٢٨: ٣٠و٣١). ولا شك في أن أنسيمس كان آمناً بين الجماهير الغفيرة متعددة الأجناس والطبقات التي كانت تعيش في رومية، المدينة الكبيرة، أكثر مما في أي مدينة أخرى في الشرق الأوسط، إذ يرى البعض أن الرسالة كتبت في أفسس، ولكن لا يوجد دليل واضح على أن الرسول بولس قد سُجن في تلك المدينة. ربما يجد البعض في العدد٢٢ ما يؤيد افتراض أنها كُتبت في أفسس القريبة من كولوسي. ولكننا نعلم أن الرسول يمكن أن يكون قد غيَّر خطته في الذهاب من رومية إلى أسبانيا، أو أجَّلها ليعود سريعاً إلى الشرق عقب إطلاق سراحه. والأرجح أن "الرسالة إلى فليمون" قد حملها أنسيمس نفسه عند عودته إلى سيده، مع الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي.

(٣) - موجز الرسالة :

(أ) - التحية : الأعداد ١ - ٣

(ب) - شكر الله لأجل فليمون ٤-٧

(جـ) – الطلب لأجل أنسيمس ٨-٢١
(د) – الخاتمة ٢٢ – ٢٥

(٤) – أهمية الرسالة : لهذه الأهمية جانبان :

(أ) – نرى لمحة من حياة الرسول بولس الداخلية كما يستعرضها أمام الأصدقاء الحميمين. فالرسالة مزيج من الثقة في فليمون بأنه سيستجيب لطلب الرسول، ولباقة الطلب التي لا يمكن أن تُقاوَم. فالرسول يأبى استغلال صداقته لفليمون في الاحتفاظ بأنسيمس لمعاونته في خدمته للإنجيل (١١-١٤). كما أنه يتعهد بالوفاء بكل ما لفليمون عند أنسيمس (١٨و١٩). ومما يستلفت النظر بشدة محبة الرسول بولس لأنسيمس – العبد– الذي ولده في قيوده (١٠،١٢).

(ب) الجانب الثاني هو ما تكشف عنه الرسالة من موقف الكنيسة في عصورها الأولى من موضوع "الرق" فبينما كان من المستحيل المجاهرة بالدعوة إلى إلغاء الرق، الذي كان يشكّل عنصراً هاماً من النظام الاجتماعي وقوانين الامبراطورية، وكانت الدعوة لإلغائه معناها الثورة ضد الامبراطورية ، وما يترتب على ذلك من محاربة الامبراطورية للكنيسة حرباً لا هوادة فيها، فإنه كان من الممكن الدعوة لمحبة العبد ومعاملته كأخ في المسيح. وهو ما أتاح للكنيسة – فيما بعد – العمل على تحرير العبيد وإلغاء الرق نهائياً .

{ف م}

فم :

الفم من الإنسان هو فتحة ظاهرة في الوجه، وراءها تجويف يحتوي على جهازي المضغ والنطق، فهو يحتوي على اللثتين والأسنان واللسان، وفيه تصب إفرازات الغدد اللعابية ، وبها الأنزيمات اللازمة لهضم الطعام.

وأكثر الكلمات العبرية استخداماً للدلالة على الفم هي كلمة "فاه" (وهي نفسها كلمة "فاه" في اللغة العربية). وهي تستخدم في الكتاب المقدس حرفياً ومجازياً.

(أ) – الاستخدام الحرفي : تستخدم كلمة "فم" للدلالة على فم الإنسان أو الحيوان كما في عبارة طعامهم بعد في أفواههم" (مز٧٨:٣)، وفي "ففتح الرب فم الأتان" (عدد ٢٢:٢٨)، "وخلصني من فم الأسد" (مز٢٢:٢١). الخ.

كما تستخدم الكلمة كثيراً بمعني فتحة في شئ غير حي، مثل "فم العدل" (تك ٤٢:٢٧)، "وفم الأرض" كما في قول الرب لقايين : "ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤:١١، انظر أيضاً عدد٢٦:١٠)، و"فم البئر" (تك٢٩:٢و٣و٨و١٠)، "وفم المغـــــارة" (يش.١٠:١٨و٢٢و٢٧)، و"فم الهاوية" (مز١٤١:٧)، و"فم الحفرة" (إرميا ٤٨:٢٨)، و"فم الصنم" (مز١١٥:٥، ١٣٥:١٦و١٧).

(ب) – وتستخدم مجازياً لتدل على اللغة أو الكلام كما في كما "تكلم بفم أنبيائه القديسين" (لو١:٧٠، أع١:١٦). و"كل من قتل نفساً فعلي فم شهود يُقتل القاتل" (عد٣٥:٣٠، انظر أيضاً تث١٧:٦، مت١٨ :١٦، عب١٠:٢٨)، "لأني أعطيكم فماً وحكمة" (لو٢١:١٥).

(جـ) – تستخدم أيضاً للدلالة على المتكلم نيابة عن شخص آخر، كما في قول الرب لموسي عن هرون : هو "يكون لك فماً" (خر٤:١٦).

وهناك الكثير من التعبيرات المرتبطة بالفم، وتؤدي معاني معينة، مثل : "ثقيل الفم" (تك ٤:١٠) أي بطئ في الكلام. و"الفم الملق" (أم٢٦:٢٨)، أي الذي يتكلم برياء . ويقول الرب عن موسي: فما إلى فم وعياناً أتكلم معه" (عد١٢:٨) أي كان يكلمه شخصياً. "بفم واحد" (١مل٢٢:١٣) أي بنفس الكلام. ويضع الكلمات في فمه "أي يملي عليه ما يقول"

(خر٤:١١-١٦، ٢صم١٤:٣و١٩، إرميا ١:٩). و"وضع اليد على الفم" بمعني الصمت والاستسلام (قض١٨:١٩، أي٢١:٥، ٩:٢٩، ٤:٤٠، ميخا ١٦:٧). و"جعلوا أفواههم في السماء" (مز٧٣:٩) أي تشامخوا وتكلموا بتجديف على الله. و"يفغر الفم" على شخص ما، أي يهدده ويتهمه بشدة ، وعلى غير حق غالباً (أي١٦:١٠، مز٣٥:٢١، إش٥٧:٤). و"اتساع الفم" يعني المتكلم بفرح واغتباط (١صم ١:٢). ويكني عن دينونة الله للعالم بالقول :"يضرب الأرض بقضيب فمه" (إش١١:٤). ويقول إشعياء بروح النبوة عن لسان المسيح : "جعل فمي كسيف حاد" (إش٤٩:٢، انظر أيضاً رؤ٢:١٦، ١٩:١٥، ٢١). و"التصاق اللسان بالحنك" (أي ٢٩:١٠، مز٢٢:١٥، ١٣٧:٦) كناية عن الألم المبرح.

وخروج كائن أو شيء من فم كائن آخر، يعني أنه خادم للآخر (انظر رؤ٩:١٨و١٩، ١١:٤و٥، ١٢:١٥، ١٦:١٣و١٤).

و"شمر الفم" (أم ١٨:٢٠)، المقصود به قول الحكمة. و"يجعل في التراب فمه" (مراثي٣:٢٩) أي يتضع ويتذلل (انظر قول أيوب: "دسست في التراب قرني" (أي ١٦:١٥).

فم الحيروث :

إحدي المحطات التي حل فيها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر، وكانت بين "مجدل والبحر أمام بعل صفون" (خر١٤:٢). وعندما خرج فرعون لمطاردتهم، أدركهم و"هم نازلون عند البحر، عند فم الحيروث أمام بعل صفون" (خر١٤:٩). ومن هناك عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر بعد انشقاقه، فساروا فيه "على اليابسة في وسط البحر، والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم" (خر١٤:٢٩) "الأمر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا" (عب١١:٢٩، خر١٤:٢٧و٢٨).

ولا يُعلم تماماً موقع فم الحيروث أو مجدل أو بعل صفون، فمعرفة موقع إحداها كان يمكن أن يساعد على تحديد موقع الأخريين. وبعد أن عبر بنو إسرائيل البحر، "ساروا الأخريين ثلاثة أيام في البرية" حتى جاءوا إلى مارة، ومنها إلى واحة إيليم (خر١٥:٢٢-٢٧)، مما يحمل على الظن بأن "فم الحيروث" كان يقع عند الطرف الشمالي الغربي لخليج السويس، أو على الساحل الغربي للبحيرات المرة، حيث أن بني إسرائيل لم يسيروا "في طريق أرض الفلسطينيين" (خر١٣:١٧) القريبة من ساحل البحر المتوسط، بل ساروا "في طريق برية بحر سوف" (خر١٣:١٨). والأرجح أنها الطريق التي كان يسير فيها المصريون إلى مناجم النحاس والفيروز في شبه جزيرة سينا. وتذكر في سفر العدد باسم "الحيروث" فقط (عد٣٣:٨) كما تذكر بهذا الاسم في التوراة السامرية (يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "بعل صفون" في موضعها من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

{ف ن}

فندق :

لم تكن الفنادق في العصور الكتابية على الصورة التي نعرفها الآن، بل كانت - بشكل عام - أشبه "بالخان الشرقي" الذي مازال يوجد في بعض بلاد الشرق الأوسط . وكانت هذه الفنادق تُقام عادة على طريق القوافل كمحطات للراحة. وكانت عبارة عن فناء مربع مسور له بوابة كبيرة قوية . ويحيط بالفناء من داخل السور وملاصقاً له بناء من طابقين -عادة- مقسم الى غرف سفلية تفتح بأبوابها ونوافذها على الفناء، أما الغرف بالطابق الأعلى فتفتح نوافذها إلى الخارج، وتفتح أبوابها على شرفة تمر بجميع الغرف، ويُصعد إليها بدرج أو أكثر. وكان يوجد عادة في وسط الفناء بئر للمياه العذبة. وكانت بعض الغرف السفلى تستخدم لإيواء الركائب أو المواشي التي تأتي مع القوافل.

ولا نعلم بالضبط متى بدأ أنشاء مثل هذه المنشآت في فلسطين، إذ يبدو أنه في أيام الآباء الأوائل لم تكن تتوفر مثل هذه النُزل لمبيت المسافرين، إذ كان من العرف السائد أن يستضيف

أهل المكان المسافر الذي يمر بهم كما فعل إبراهيم ولوط (تك١٨:١-٥، ١:١٩-٣). وإن لم يحدث ذلك، كان المسافر يبيت في ساحة القرية أو المدينة (تك٢:١٩). أما المسافر في الصحراء، فكان يلجأ إلى ظل شجرة أو صخرة ليبيت (تك١١:٢٨). وكان المسافر -عادة- يحمل معه غطاءه وطعامه (انظر مثلاً يش٩:١١-١٣)، بل وطعام ركائبه أيضاً (قض١٩:١٨و١٩).

وأول اشارة إلى وجود مثل هذه المنشاءات، هو ما نقرأه عن إخوة يوسف، حيث نزلوا في أثناء عودتهم من مصر إلى أرض كنعان، في "المنزل" (تك٤٢:٤٧،٤٣:٢١). وكذلك عند عودة موسى وزوجته صفورة من أرض مديان إلى مصر فقد نزلا في "المنزل" (خر٤:٢٤).

أما "المبيت" الذي بات فيه بنو إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن، فلم يكن سوى أرض فضاء متسعة، لعلهم أزالوا منها الحجارة والأشواك ليبيتوا فيها.

وقد وصف "الترجوم" اليهودي، وكذلك يوسيفوس المؤرخ اليهودي، "راحاب" (يش٢:١-١٥) بأنها كانت صاحبة "خان" . ولعل الترجوم ويوسيفوس استخدما الكلمة التي كانت شائعة في أيامهما، ولكن هناك بعض الإشارات التاريخية إلى قيام بعض النسوة بإنشاء مثل هذه المنازل لاستضافة المسافرين للمبيت بها ، بل وممارسة الجنس أيضاً. ولعل من هنا جاء وصف راحاب "بالزانية" (عب١١:٣١، يع٢:٢٥). ويذكر التاريخ أن مثل هذه "النزل" كانت موجودة على طرق القوافل حول البحر المتوسط منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وزاد انتشارها في العصر الهليني، ولكنها لم تكن منازل مريحة ولا آمنة، بل كانت معرضة لغارات اللصوص، ومضايقات العاهرات والهوام.

أما "المنزل" الذي لم يجد فيه يوسف والعذراء مريم موضعاً لهما (لو٢:٧) فالمعتقد أنه كان "خاناً" مثل الموصوف في بداية هذا المبحث، وقد وجدا الغرف المخصصة للمسافرين ممتلئة، ولم يكن بد من المبيت في إحدى الحظائر فوق "المصطبة" التي كانت تجاور المذاود، وأضجعت العذراء المولود في المذود المجاور لها .

أما الفندق المذكور في مثل "السامري الصالح"، فمن الواضح أنه كان "خاناً" معداً لنزول القوافل والمسافرين ما بين أورشليم وأريحا، وكان يقوم بخدمة النازلين به وتزويدهم بما يحتاجون إليه بل وعلاج المرضى منهم (لو١٠:٣٤و٣٥). وما زال هناك "خان" على منتصف الطريق من أورشليم إلى أريحا يسمى "خان الحدرور"، ويقال إنه مبني في موقع الفندق المذكور في مثل السامري الصالح.

ونقرأ في سفر أعمال الرسل أن الإخوة في رومية، لما سمعوا بوصول الرسول بولس ورفاقه، خرجوا لاستقبالهم" إلى فورن أبيوس والثلاثة الحوانيت" (أع ٢٨:١٥). والأرجح أن هذه "الحوانيت الثلاثة" كانت لاستراحة القوافل ، وكانت تبعد عن رومية بنحو ٣٣ ميلاً عند تقاطع الطريق الأبياني الشهير والطريق من "أنيتوم".

فنطيسة :

"الفنطيسة" : خطم الخنزيرة والذئب، والخطم هو أنف الدابة أو مقدم الأنف. ويقول الحكيم : "خزامة ذهب في فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل" (أم١١:٢٢)، أي أنه مما لا يجب أن يكون، إذ ليس من المألوف، بل وليس مما يليق، أن توضع خزامة من ذهب في أنف خنزيرة، فهو جمال في غير موضعه.

فَنَّق :

فنَّق : نعَّم ودلَّل . ويقول الحكيم: "من فنَّق عبده من حداثته، ففي آخرته يصير منونا" (أم ٢٩:٢١). وقد جاءت هذه الآية في الترجمة التفسيرية للكتاب المقدس: "من دلَّل عبده في حداثته، يتمرد في النهاية عليه" .

فَنَن - أفنان :

الفنن : الغصن المستقيم من الشجر ، والجمع : أفنان . ويقول الله على فم إشعياء النبي عن شعبه القديم: "وتبقى فيه خصاصة كنفض زيتونة، حبتان أو ثلاث في رأس الفرع، وأربع أو خمس في أفنانه المثمرة" (إش١٧:٦، انظر أيضاً إش١٨:١٥). كما يقول على فم إرميا النبي: "اصعدوا على أسوارها وأخربوا، ولكن لا تفنوها. انزعوا أفنانها لأنها ليست للرب. لأنه خيانة خانني بيت إسرائيل وبيت يهوذا يقول الرب" (إرميا ٥:١٠و١١).

فن - فنون :

يقول الحكيم عن المرأة الغريبة الملقة بلسانها (أم٧:٥): "أغوته بكثرة فنونها، بملث شفتيها طوحته" (أم٧:٢١). وكلمة "فنون" هنا هي الكلمة العبرية "لقاح"، وقد وردت في التوراة العبرية تسع مرات، ترجمت في ثماني مرات منها إلى "تعليم" (تث٣٢:٢، أي١١:٤، أم١:٥، ٤:٢، ٩:٩، ١٦:٢١و٢٣، إش٢٩:٢٤)، والمرة التاسعة هي التي ترجمت فيها إلى "فنون". والمقصود بها أساليب "كلام التملق الناعم" الذي تصطاد به المرأة الشريرة فريستها. ونجد نفس المعني في كلام الرسول بولس عن المعلمين الكذبة: "وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون السلماء" (رو١٦:١٨).

فننة :

اسم عبري معناه "مرجانة". وهو اسم إحدى زوجتي ألقانة بن يروحام، واسم الأخرى "حنة" (أم صموئيل). "وكان لفننة أولاد، أما حنة فلم يكن لها أولاد". وكانت فننة تغيظ حنة ضرتها غيظاً شديداً لأن الرب قد أغلق رحمها، وبخاصة في وقت ذهابهم جميعاً في العيد إلى بيت الرب في شيلوه (١صم ١:١-٨).

فنوئيل :

اسم عبري معناه "وجه الله" ، وهو :

(١) - فنوئيل أبو جدور، أو مؤسس مدينة جدور، من بني حور بكر أفراته أبي بيت لحم، من سبط يهوذا (١أخ٤:٤).

(٢) - فنوئيل أحد أبناء شاشق من سبط بنيامين (١أخ ٨:٤).

(٣) - فنوئيل أبو النبية "حنة" من سبط أشير، وهي التي عندما رأت الطفل "يسوع" في الهيكل مع أمه العذراء مريم، وقفت تسبح الرب وتتكلم "عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم" (لو٢:٣٦-٣٨).

(٤) - فنوئيل اسم المكان الذي صارع فيه الملاك يعقوب حتى طلوع الفجر. "ولما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حق فخذه. فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه.." فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل، قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونُجيت نفسي . وأشرقت له الشمس إذ عبر "فنوئيل وهو يخمع على فخذه" (تك٣٢:٢٢-٣١).

وعندما غادر جدعون سكوت، صعد من هناك إلى "فنوئيل" (وكانت قد صارت مدينة) وطلب من أهلها تقديم الخبز للقوم الذين معه، فلما رفضوا أوعدهم بأنه عند رجوعه بسلام سيهدم البرج. وهو ما نفذه فعلاً عند عودته بعد انتصاره على المديانيين (قض ٨:٤-٩و١٧). وكانت "فنوئيل" من المدن التي أعاد يربعام الأول بناءها في بداية ملكه (١مل١٢:٢٥).

فنيئيل :

اسم عبري معناه "وجه الله"، وهو اسم آخر "لفنوئيل" المكان الذي صارع فيه الملاك يعقوب (تك٣٢:٣٠و٢١- انظر المادة السابقة).

{ف و}

فواة:

اسم عبري قد يعني "تفوّه" أو "نطق". وهو اسم "فواة بن دودو" من سبط يساكر، وأبي "تولع" الذي قضى لإسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة، بعد أبيمالك بن جدعون (قض١٠:١و٢).

فوتي (الفوتي):

إحدى عشائر قرية بعاريم، ممن ينتسبون إلى كالب بن حور بكر أفراته، من سبط يهوذا (١أخ٢:٥٠و٥٣).

فوخرة الظباء:

اسم عبري معناه "رابط (أو صائد) الظباء". وهو اسم أحد رؤوس العائلات من عبيد سليمان، الذي رجع بنوه من السبي البابلي مع زربابل (عز٢:٥٧، نح٧:٥٩).

فور - فوريم:

"فور" كلمة عبرية معناها "قُرعة"، فقد ألقوا قرعة أمام هامان بن همداثا الأجاجي الوزير الأول لأحشويرش ملك فارس، لتحديد اليوم المناسب، لإهلاك اليهود في كل بلاد الامبراطورية الفارسية (إش٣:٧، ٩:٢٤-٢٨).

ولكن عندما انقلبت الأمور على هامان بعد أن أخبرت أستير الملكة أحشويرش بمؤامرة هامان ضد شعبها وضدها، ورد الرب تدبير هامان الرديء على رأسه (أس٩:٢٥)، أمرت أستير الملكة ومردخاي الذي حل محل هامان في بلاط الملك أحشويرش، أن يُعيِّد اليهود "في اليوم الرابع عشر من شهر أذار، واليوم الخامس عشر منه في كل سنة. حسب الأيام التي استراح فيها اليهود من أعدائهم، والشهر الذي تحول عندهم من حزن إلى فرح، ومن يوم نوح إلى يوم طيب، ليجعلوها أيام شرب وفرح وإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه وعطايا للفقراء" (أس٩:١٩-٢٢، ٢٦-٣٢).

واليهود يعيِّدون "عيد الفوريم" من مساء اليوم الثالث عشر من أذار بعد صوم اليوم الثالث عشر، ويسمى "صوم أستير"، فيجتمع اليهود في مجامعهم في مساء ذلك اليوم، وبعد خدمة المساء (حيث يبدأ اليوم الرابع عشر) يُقرأ سفر أستير، وعندما يُذكر اسم هامان، يقول الجموع في نغمة واحدة: "ليُمحَ اسمه"، ويهتف الأحداث مع إحداث خشخشة. وكان القارئ يذكر أسماء أبناء هامان في نفس واحد ليعطي الانطباع بأنهم قد قتلوا دفعة واحدة. وفي صباح اليوم الرابع عشر يجتمع الجمهور مرة أخرى في المجمع لإتمام الطقوس الدينية، ثم يقضون باقي اليوم في فرح وابتهاج. وقد كُتب عدد كبير من الترانيم لترتيلها في ذلك اليوم، مع عدد من التمثيليات والقصص وفصول كتابية. وكان اليهود يحتفلون بهذا العيد كثيراً وبخاصة في عهود الاضطهاد قديماً وحديثاً. ومن أبرز خصائص الاحتفال بهذا العيد، إرسال الهدايا للفقراء (أس٩:١٩). وحفظ هذا العيد طوال القرون المديدة، لمن أقوى الشهادات على تاريخية الأحداث المسجلة في سفر أستير.

ويُسمي اليوم الرابع عشر من شهر أذار "بيوم مردكاي" (أي "مردخاي") في سفر المكابيين الثاني (١٥:٣٧).

فوراثا:

اسم فارسي لعل معناه "المحظوظ"، وهو اسم الابن الرابع من الأبناء العشرة لهامان بن همداثا الأجاجي عدو اليهود، وقد قتلهم اليهود جميعاً في شوشن في اليوم الثالث عشر من أذار (أس٩:٥-١٠).

فورن أبيوس:

اسم لاتيني معناه "سوق أبيوس" ومازال يُسمي "فورو أبيو" (Foro Appio). وكانت هذه

المحطة التجارية إحدى المحطتين اللتين خرج إليها الإخوة في رومية لاستقبال الرسول بولس في رحلته من بوطيولي إلى رومية (والمحطتان هما "فورن أبيوس"، و"الثلاثة الحوانيت" التي كانت تبعد عن "فورن أبيوس" بنحو تسعة أميال شمالاً). وقد وجدت في "فورن أبيوس" نقوش من عهد الامبراطور نرفا، كما اكتشف بالمنطقة حجر من أحجار تحديد مراحل الطريق منقوش عليه أن "فورن أبيوس" تبعد عن روما ٤٣ ميلاً رومانياً (أي نحو ٤٠ ميلاً إنجليزياً) .

وقد سميت "فورن أبيوس" بهذا الاسم نسبة إلى "أبيوس كلوديوس كاكيوس" (Appius Claudius Caccus) الذي حفر القناة المسماة باسمه أيضاً . ويذكر بليني "فورن أبيوس" بين مدن ولاية "لاتيوم" (Latium) . ويقول "استرابو" (Strabo) المؤرخ إنه كانت هناك قناة - تسير فيها القوارب التي تجرها البغال - تقطع منطقة المستنقعات في محاذاة الطريق ، وكان يستخدمها المسافرون في الليل بخاصة، فكانوا يركبون السفن في الليل وينزلون منها في الصباح ليقطعوا باقي الطريق سيراً على الأقدام . ويصف المؤرخ "هوراس" (Horace) نشاط النوتية والمسافرين . وكانت هذه المستنقعات (التي تم تجفيفها في عصر "موسوليني" الذي حكم إيطاليا من ١٩٢٢-١٩٤٣م) تزيد من متاعب المسافرين ، لتكاثر البعوض وغيره من الحشرات بها، فكانت تضايق المسافرين بلدغاتها، وتنقل إليهم ما كانت تحمله من ميكروبات. كما يقول "هوراس؛ إن المياه حول المدينة كانت رديئة، وكانت الغرف التي ينزل بها المسافرون مزدحمة ومرتفعة الأسعار، ولم يكن في إمكان المسافرين أن يناموا نوماً هادئاً ، وذلك للضجيج الذي كان يصدر عن الضفادع التي تعيش في البرك، علاوة على لدغات البعوض. ومن ذلك نستطيع أن ندرك كيف أن الرسول بولس كان في حاجة إلى تشجيع ورفقة هؤلاء الإخوة الذين جاءوا من روما لاستقباله .

فورة :

اسم عبري معناه "غصن" أو "جمال" . وهو اسم غلام جدعون الذي أمره الرب أن يصطحبه معه في النزول ليلاً إلى محلة المديانيين ليسمع ما يتكلمون به، وهناك سمعا الحلم الذي كان يقصه أحدهم على صاحبه عن رغيف خبز شعير يتدحرج في محلة المديانيين وجاء إلى الخيمة وضربها فسقطت وقلبها إلى فوق. وكيف أجابه صاحبه بأن ذلك الرغيف ليس إلاّ سيف جدعون. فلما سمع جدعون الحلم وتفسيره، سجد للرب وعلم أن الرب قد دفع إلى يد شعبه جيش المديانيين (قض٧:٩-١٥).

فوريم:

الرجا الرجوع إلى مادة "فور" فيما سبق .

فوط :

اسم عبري معناه "قوس" ، وهو :

(١) - فوط الابن الثالث من أبناء حام بن نوح . وكان أخواه كوش ومصرايم وكنعان (تك١٠:٦، أخ١:٨). ولا يذكر أبناء فوط في الكتاب المقدس. ويقول يوسيفوس إن نسله سكنوا في شمالي أفريقية فيما يُسمى الآن "ليبيا".

(٢) - فوط : اسم شعب (لعلهم نسل فوط المذكور بعاليه)، والأرجح أنهم سكنوا ما يعرف "بليبيا" الآن، وإن كان البعض يقولون إنهم سكان بلاد "البونت" التي كانت تقع على الساحل الشمالي الشرقي لأفريقية، ولعلها الصومال حالياً. وذكر "فوط" مع مصر وكوش وكنعان، واستخدام الاسم في أسفار العهد القديم، يجعل من الأرجح أيضاً أنهم سكنوا الشمال الأفريقي على ساحل البحر المتوسط، غربي مصر. ويسمى سكان ليبيا القدماء -في الكتاب المقدس- باسم "لوبيم" (نا٣:٩). وتدل النقوش المصرية على أنه كان يسكن ليبيا عدة قبائل، منهم "الطهنو" الذين كانوا يسكنون المنطقة الساحلية ، وكانوا في غالبيتهم رعاة مواش ، وتمثلهم النقوش المصرية بشعور طويلة ، لا

خريطة لموقع فورن أبيوس

يرتدون من الثياب سوى حزام وسترة للعورة.. وكانوا يعدونهم من الأقواس التسعة (أي الأعداء التقليديين لمصر). "والطميهو" وكانوا من البدو الرحل، وكانوا يختلفون عن سائر الشعوب الأفريقية، إذ كانت لهم شعور شقراء وعيون زرقاء. وترجع علاقتهم بمصر إلى أيام المملكة القديمة. وقد حاولوا مراراً الزحف إلى مصر. و"الليبو" الذين سُميت البلاد باسمهم. والمشويش (الليبيون الغربيون) ويصفهم المصريون بأنهم كانت لهم بشرة بيضاء موشومة، ويلبسون أردية جلدية طويلة.

وكانت لمصر علاقات تجارية وعسكرية مع ليبيا طوال التاريخ، فقد حاول الليبيون مراراً اختراق مصر من الشمال الغربي. وفي أيام الدولة الوسطى (حوالي ٢،٠٠٠ ق.م.) جاء في قصة "سنوحي" الرحالة المصري، أنه بعد موت أمينمحعت الأول، تولى عرش مصر ابنه سنوسرت (سيزوستريس) وحارب الليبيين في غربي الدلتا، ولكنهم استطاعوا -بعد ذلك- التسلل إلى الدلتا، ولكن تمكن سيتي الأول ورمسيس الثاني من السيطرة عليهم. وتخصص لوحة مرنبتاح (حوالي ١٢٢٤-١٢١٤ ق.م.)-والتي ورد بها اسم إسرائيل- الجزء الأكبر منها لانتصار مصر على الليبيين- وقد طردهم رمسيس الثالث من غربي الدلتا في حروبه البرية والبحرية مع شعوب البحر.

ولكن استطاع الليبيون أخيراً حكم مصر، وأسسوا الأسرة الثانية والعشرين وكانت عاصمتها في "بوبسطة" (حوالي ٩٤٦-٧٩٢ ق.م.)، والأسرة الثالثة والعشرين، وكانت عاصمتها "تانيس" (حوالي ٧٩٢-٧٢٠ ق.م.) وكان ملوكهما يحملون أسماء غير مصرية مثل "شيشونك" ("شيشق" في العهد القديم- ١مل١١: ٤٠، ١٤: ٢٥، ٢أخ١٢: ٢-٩) و"أوسركون" و"تاكلوت".

وأول ذكر "لفوط" في الكتاب المقدس جاء في جدول الأمم (تك ١٠: ٦، ١أخ١: ٨) حيث يذكر "فوط" بين أبناء حام بن نوح مع كوش ومصرايم وكنعان.

وفي كلام إرميا النبي عن موقعة كركميش، يشير إلى "كوش وفوط القابضين على المجن" بين جيوش مصر (إرميا ٤٦: ٩). ويذكر ناحوم النبي "فوط ولوبيم" بين حلفاء "نوآمون" (طيبة-مصر) الذين لم يستطيعوا أن يوقفوا زحف الأشوريين على مصر (نا٣: ٩). كما يذكر حزقيال النبي "فارس ولود وفوط" في جيوش ملك صور (خر٢٧: ١٠). ويتنبأ دانيال بأن "اللوبيين والكوشيين" وغيرهم سيخضعون لملك الشمال (ضد المسيح - دانيال١١: ٤٣).

ويذكر إشعياء النبي "ترشيش وفول ولود" (إش٦٦: ١٩)، وقد جاءت "فول" في الترجمات اليونانية بأنها "فوط".

ويذكر حزقيال النبي "كوش وفوط ولود وكل اللفيف وكوب وبني أرض الموعد" (حز ٣٠: ٥). كما يذكر "فوط" مع فارس بين حلفاء جوج في التمرد الأخير (حز ٣٨: ٥).

وفي سجلات أحشويروش ملك فارس (٤٨٥-٤٦٥ق.م.) ترد "ليبيا" بين الأمم التي خضعت له .

فوطيئيل:

اسم عبري معناه "الله ينير"، وقد أخذ العازار بن هرون الكاهن إحدى بنات فوطيئيل زوجة له، فولدت له فينحاس (خر٦: ٢٥).

فوطيفار :

اسم معناه "عطية رع (إله الشمس)" أو "من أرسله رع". وهو اسم رئيس الشرط المصري الذي اشترى يوسف من المديانيين . ويوصف بأنه "خصي فرعون". وكلمة "خصي" هنا تعني أنه كان أحد كبار رجال بلاط فرعون، ولم يكن خصياً

بالمعنى الحرفي للكلمة، إذ نعلم أنه كان متزوجاً (تك٣٩:٧ - الرجا الرجوع إلى مادة "خصي" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

ويقال عنه أيضاً "رئيس الشرط"، ويطلق هذا الوصف أيضاً على "نبوزرادان رئيس الشرط" لنبوخذ نصر ملك بابل (٢مل٢٥:٨و١١و٢٠ ، إرميا ٣٩:٩و١٠و١١). ويدل كلا الوصفين على أن فوطيفار كان يشغل مركزاً مرموقاً في حاشية فرعون. ووصفه بأنه "رجل مصري" (تك٣٩:١و٢) قد يكون دليلاً على أن يوسف عاش في أيام الهكسوس ، حتى يوصف "فوطيفار" بأنه "المصري" تمييزاً له عن فرعون سيده .

وقد جعل فوطيفار يوسف وكيلاً "على بيته ، ودفع إلى يده كل ما كان له" (تك٣٩:٤). ولكن بعد أن اتهمته امرأة فوطيفار كذبا بأنه حاول أن يعتدى عليها، أخذه فوطيفار ووضعه "في بيت السجن". ويظن البعض أنه حيث أن فوطيفار كان رئيس الشرط، فقد كان رئيساً للسجن أيضاً، ولكننا نقرأ بعد ذلك أنه كان للسجن رئيس آخر، وجد يوسف نعمة في عينيه، "فدفع رئيس بيت السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن. وكل ما كانوا يعملون هناك، كان هو العامل" (تك٣٩:٢١-٢٣).

ويرجح أن اسم "فوطيفار" هو مختصر اسم "فوطي فارع" أي عطية رع .

فوطي فارع :

اسم مصري معناه "عطية رع" (إله الشمس) أو من "أرسله رع" وهو يقابل الاسم اليوناني "ثنثائيل". وكان "فوطي فارع" كاهناً لمدينة "أون" (مدينة الشمس أي هليوبوليس) . وقد أعطى فرعون "أسنات" بنت فوطي فارع كاهن أون زوجة ليوسف (تك٤١:٤٥و٥٠ ، ٤٦:٢٠). كان كاهناً وثنياً "لرع" إله الشمس عند قدماء المصريين. وكان هناك معبد "لرع" في "أون" مركز عبادة الشمس منذ أيام الدولة القديمة.

فوعة :

اسم سامي لعل معناه "فتاة". وهو اسم إحدى قابلتي العبرانيين اللتين أمرهما فرعون ملك مصر أن تقتلا كل مولود ذكر من العبرانيين. "ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا كما كلمهما ملك مصر، بل استحيتا الأولاد . فأحسن الله إلى القابلتين... وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً" (خر١:١٥-٢١).

فول :

الفول نبات عشبي من البقول من العائلة البقولية (وزهرته تشبه الفراشة)، ويزرع في الخريف وينضج في الربيع، ويؤكل وهو أخضر وبعد أن يجف أيضاً. وهو غني بالبروتين النباتي وبعض المعادن، ويستعمل غذاء للإنسان والحيوان . ويظن أن موطنه الأصلي شمالي فارس، ولكنه يزرع في الكثير من بلاد الشرق الأوسط. وقد وجد محفوظاً في مقابر قدماء المصريين.

وكان الفول من بين الأشياء التي أحضرها أصدقاء داود له- عندما كان في محنايم، هارباً من ابنه أبشالوم- إذ قدموا له "فرشاً وطسوساً وآنية خزف وحنطة وشعيراً ودقيقاً وفريكاً وفولاً وعدساً وحمصاً مشوياً .." (٢صم١٧:٢٧-٢٩). ولعل القطاني التي طلب دانيال ورفاقه أن تعطي لهم، كانت تشتمل على الفول (دانيال ١:١٢و١٦).

وأمر الرب حزقيال النبي قائلا: "خذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة، وضعها في وعاء واحد، واصنعها لنفسك خبزاً، كعدد الأيام التي تتكئ فيها على جنبك. ثلاث مئة يوم وتسعين يوماً تأكله.. بالوزن، كل يوم عشرين شاقلاً.. وتشرب الماء بالكيل... وقال لي يا ابن آدم ها أنا أكسر قوام الخبز في أورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة" (حز٤:٩-١٧).

فول :

اسم أشوري بمعني "قوي" ، وهو اسم :

(١) – فول ملك أشور، وهو نفسه تغلث فلاسر الثالث، ولعل "فول" كان اسمه الأصلي قبل أن يملك (٧٤٧-٧٢٧ ق.م.) وقد جاء على أرض إسرائيل في أيام منحيم ملك إسرائيل، فأعطى منحيم لفول ألف وزنة من الفضة لتكون يداه معه ليثبت المملكة في يده" (٢مل١٥:١٩، انظر أيضاً ، ١أخ٥:٢٦). وذُكر أيضاً باسم "تغلث فلاسر" (٢مل١٥:٢٩).

(٢) – بلاد أفريقية لا تذكر إلا في نبوة إشعياء (١٩:٦٦) حيث يقول الرب : "وأجعل فيهم (شعبه) آية، وأرسل منهم ناجين إلى الأمم، إلى ترشيش وفول ولود النازعين في القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي، فيخبرون بمجدي بين الأمم" . ولذكر "فول" مع لود وترشيش، يرى الكثيرون أن المقصود بها هي "فوط" (الرجا الرجوع إليها في موضعها فيما سبق) .

فونون :

اسم عبري معناه "ظلمة أو حيرة" . وهي إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل. فبعد ارتحالهم من جبل هور حيث مات هرون، نزلوا في صلمونة، ثم ارتحلوا من صلمونة ونزلوا في "فونون"، ثم ارتحلوا من فونون ونزلوا في "أوبوت" أي أن "فونون" كانت تقع بين صلمونة وأوبوت (عد٣٣:٤١-٤٣). والأرجح أنها هي "فينان" حالياً الواقعة على الجانب الشرقي من وادي العربة في مرتفعات أدوم، على بعد نحو ٢٥ كيلومتراً إلى الشمال من البتراء، وعلى بعد نحو ٤٠ كيلو متراً إلى الجنوب من البحر الميت. وكانت تقع على الطريق السلطاني ("طريق الملك"- عد٢٠:١٧، ٢١:٢٢، تث٢:٢٧) من مصر إلى أدوم، في منطقة تتوفر فيها ينابيع المياه ومناجم النحاس، ولذلك أصبحت مركزاً لصهر النحاس ، ومازالت هناك بقايا أفران صهر النحاس. وتدل الكشوف الأثرية على أن "فونون" كانت مأهولة بالسكان في عصر الآباء (في منتصف العصر البرونزي) وبعد ذلك بنحو ٥٠٠ سنة – ظلت فيها غير مأهولة– أعيد تعميرها حوالي ١٣٠٠ ق.م. واستمرت عمليات استخراج النحاس وصهره حتى سنة ٧٠٠ق.م. ثم توقفت إلى أن جاء النبطيون الذين في عهدهم تجدد العمل في المناجم وأفران صهر النحاس.

وتقع "فونون" على بعد ثمانية كيلومترات إلى الجنوب من المناجم في "خرابة النحاس" ، التي يُظن أنها المكان الذي رفع فيه موسى الحية النحاسية في البرية، حيث أن "فونون" كانت المحطة السابقة مباشرة لأوبوت، وكانت أوبوت هي المحطة التالية بعد حادثة الحيات المحرقة (عد٢١:٦-١٠) .

ويذكر يوسابيوس – المؤرخ الكنسي- أن بعض الشهداء المسيحيين ، أُرسلوا للعمل مع المجرمين في تلك المناجم في فونون. وفي عهد الامبراطورية البيزنطية، بنى المسيحيون كنيسة كبيرة وديراً هناك، وقد وجد في أطلال الدير نقش يحمل اسم الأسقف ثيادور" (حوالي ٥٨٧/٥٨٨م).

ويحتمل أن "فونون" هي نفسها "فينون" التي كان ينتسب إليها أحد أمراء أدوم قديماً (تك٣٦:٤١، ١أخ١:٥٢).

فاه – أفواه :

"الفاه" هو "الفم" فالرجا الرجوع إلى "فم" في موضعها فيما سبق .

فوة – فويون :

"فوة" اسم عبري قد يعني "تفوهاً أو نطقاً"، وهو اسم الابن الثاني من أبناء يساكر بن يعقوب (تك٤٦:١٣، ١أخ٧:١). وهو جد عشيرة "الفُوِّيِّن" (عد٢٦:٢٣).

{ف ي}

فيء :

"الفئ" هو الظل رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق . وأفاء الظل: انبسط بعد الزوال. وأفاء عليه الخير : جلبه له . ويقول إشعياء النبي عن زمن المسيا :"وتكون مظلة للفيء نهاراً من الحر" (إش٤:٦) .

فيبستة :

"فيبستة" أو "بوبسطة" (حز٣٠:١٧) اسم فرعوني معناه "بيت المعبودة باست" التي كانت تصور على صورة امرأة لها رأس لبوة أو قطة ("باست" في اللغة الهيروغليفية). وكانت "فيبستة" عاصمة للولاية الثامنة عشرة من ولايات مصر السفلى، ثم أصبحت عاصمة لمصر كلها في زمن الأسرة الثانية والعشرين التي أسسها الملك شيشق (انظر ١مل١١:٤٠، ١٤:٢٥، ٢أخ١٢:٢و٨و٩). وظلت عاصمة لمصر أيضاً في زمن الأسرة الثالثة والعشرين. وكانت تقع على الفرع "البليوزي" للنيل (أقصى فروعه شرقاً). وتسمى الآن "تل بسطا" بالقرب من مدينة الزقازيق، على بعد نحو أربعين ميلاً إلى الشمال الشرقي من القاهرة.

وكان للمدينة أهميتها طوال تاريخ مصر القديم. وقد حدثت بها زلزلة شقت الأرض في زمن الأسرة الثانية. وقد قام بالتنقيب في الموقع بروفسور "نافيل" (Naville) فيما بين ١٨٨٧-١٨٩٠م، وأسفر التنقيب عن اكتشاف آثار ترجع الى زمن فراعنة الأسرة الرابعة العظام، بناة أهرام الجيزة ، وبخاصة خوفو وخفرع، وإلى زمن الملك بيبي الأول من الأسرة السادسة. كما ترك طابعهم فيها ملوك الأسرة الثانية عشرة والهكسوس، وملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، بل وجدت بها آثار من عصر الرومان.

وأهم ما كشف عنه مقبرة فريدة للقطط، فبينما كانت القطط التي وجدت في سائر المقابر في مصر كانت محنطة، فإنها في هذه المقبرة وجدت محترقة وقد تحولت إلى رماد دفن مع عظامها في حفر كبيرة مبطنة بالآجر، كما وجدت مختلطة بعظام حيوان "النمس" .

وقد بلغت المدينة ذروة مجدها في أيام "شيشق" الذي جعل منها ثانية مدن مصر بعد طيبة. وعندما زارها هيرودوت (في القرن الخامس قبل الميلاد) وصف "فيبستة" بأنها "مدينة جميلة" كانت تقام فيها سنوياً احتفالات فخمة للمعبودة "باست".

ومع أن "باست" كانت معبودة قليلة الأهمية بالنسبة لكبار الآلهة ، فإن أهميتها زادت بعد تدمير الأشوريين لطيبة، وما أحدثوه من تعديل في الديانة المصرية. ولعل هذه الأهمية التي أصبحت للمعبودة "باست" زادت من عظمة "فيبستة" حتى ذكرها حزقيال النبي بين مدن مصر الهامة : [صوعن (تانيس)، نو (طيبة)، نوف (منف)، أون (هليوبوليس)، وتحفنحيس] في نبوته عن عقاب الله لفرعون. وقد دمر الفرس المدينة فعلاً في ٣٥٠ ق.م.

فيبي :

اسم يوناني معناه "بهية" أو "نقية" أو "لامعة" . وكانت خادمة في الكنيسة التي كانت في كنخريا، الميناء الشرقي لكورنثوس. وقد أوصى بها الرسول بولس، في رسالته إلى الكنيسة في رومية، إلى المؤمنين في رومية أن يقبلوها ويقوموا لها في أي شئ احتاجته منهم (رو١٦:١و٢). والأرجح أنها هي التي حملت هذه الرسالة معها إلى الكنيسة في رومية.

ويقول عنها الرسول بولس : (١)- "أختنا فيبي" . (٢) - "خادمة الكنيسة". (٣)- "مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضا". وكلمة " خادمة " هي مؤنث الكلمة اليونانية "دياكون" المترجمة "شماساً" (في١:١، ١تي٣:٨و١٢) . ويستخدم

خريطة لموقع فيبسته

الرسول بولس هذه الكلمة في مواضع كثيرة عن نفسه كما عن غيره (انظر ١كو٣:٥، ٢كو٦:٣، ٦:٤-الرجا الرجوع إلى كلمة "شماسة" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

ولا شك في أن "فيبي" قد خدمت الرسول بولس في أثناء زيارته لكورنثوس، وهكذا ساعدته وكثيرين معه في الخدمة، مما يظن معه أنها كانت ذات ثراء، فأعانت من كانوا في احتياج. ولعل الكنيسة في كنخريا كانت تجتمع في بيتها.

فيثوم :

كلمة مصرية معناها "بيت أتوم" (أي بيت إله الشمس الغاربة). وكانت إحدى مدينتي المخازن اللتين بناهما بنو إسرائيل لفرعون تحت نظام التسخير في أيام عبوديتهم في مصر ، والمدينة الأخرى هي رعمسيس (خر١:١١).

ويدور الجدل منذ أكثر من قرن، حول تحديد موقعي المدينتين (الرجا الرجوع إلى مادة "رعمسيس" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

وحيث أن اسم "فيثوم" مشتق من الاسم الفرعوني "بيت (الإله) أتوم"، فلابد أنه كان هناك معبد لعبادة هذا الإله، واشتغل بنو إسرائيل في بناء مدينة مخازن لهذا المعبد. وهناك مدينة مخازن للمعبد الجنائزي لرمسيس الثاني في طيبة، مازالت في حالة جيدة، وهي عبارة عن حجرات مستطيلة، سقوفها عبارة عن عقود على شكل نصف الكرة، مما يعطينا فكرة عن مدن المخازن التي سخرَّ فرعون بني إسرائيل في بنائها.

والموقعان المرجحان لمدينة "فيثوم" مازالا موضع جدال بين العلماء . والموقعان هما "تل الرطابة"، "وتل المسخوطة"، وكلاهما يقعان في وادي الطميلات الذي يمتد من دلتا النيل إلى بحيرة التمساح. وقد أسفر التنقيب في كلا الموقعين في السنوات الأخيرة عن وجود آثار لاستيطان أسيويين من فلسطين وسورية فيهما. ولاحتمال وجود علاقة بين الاسم العربي "تل المسخوطة" والاسم العبري "سكوت" (المذكورة في خر١٢:٣٧، ١٣:٢٠- كإحدي المحطات التي مر بها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر) أصبح من المرجح أن يكون "تل الرطابة" هو أكثر المواقع احتمالاً لموقع "فيثوم" وأن "تل المسخوطة" هو موقع "سكوت" . ولعل مواصلة التنقيب في "تل الرطابة" يكشف عن دلائل تثبت صحة هذا الرأي.

فيثون :

اسم عبري معناه "غير مُوذٍ"، وهو اسم حفيد مريببعل بن يهوناثان بن شاول الملك . و"مريببعل" هو اسم أخر "لمفيبوشث" (١أخ٨:٣٤و٣٥، ٩:٤٠و٤١ - انظر أيضاً ٢صم٤:٤، ٩:٣-١٣).

فيجلس :

اسم يوناني معناه "هارب" أو "شارد". وكان أحد المسيحيين الأسيويين الذين هجروا الرسول بولس في فترة سجنه للمرة الثانية في رومية. ويذكره الرسول بولس مع "هرموجانس" بين "جميع الذين في أسيا" الذين "ارتدوا" عنه (٢تي١:١٥).

ولعل المقصود بعبارة "جميع الذين في أسيا ارتدوا عني" هو أن المسيحيين من ولاية أسيا، الذين كانوا في رومية عند محاكمة الرسول بولس أمام القيصر، للمرة الثانية، لم يكتفوا بأن يأخذوا من الرسول موقفاً سلبياً بعدم الوقوف بجانبه والشهادة لصالحه، بل تخلوا عنه ونجوا بأنفسهم.

وقد تعني العبارة أيضاً أن ارتداد فيجلس وهرموجانس وجماعتهما عن الرسول بولس، لم يحدث في رومية ، بل حدث في أثناء وجوده في أسيا نفسها.

وكانت الظروف التي أعقبت الاضطهاد في زمن نيرون، بالغة العنف لدرجة لم يكن من السهل احتمالها أو التعرض لها. وكانت التجربة شديدة القسوة لحمل المسيحيين، زرافات ووحدانا، على إنكار انتسابهم للمسيحية، ولا شك في أن جماعات ضخمة مثل الكنيسة المسيحية في أفسس أو في رومية، عانت الكثير من الضيق في تلك الأوقات ، حين كانت كلمة واحدة- مجرد نكران الرب الذي اشتراهم - كفيلة بتحريرهم من الاضطهاد، ومن مصادرة ممتلكاتهم وبيوتهم، بل ومن الموت نفسه. ويكتب الرسول بطرس "إلي المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية" (١بط١:١) قائلاً : "أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحان إيمانكم، كأنه أصابكم أمر غريب"، مما يدل على المدى البعيد الذي وصل إليه اضطهاد نيرون للمسيحيين، وشدته حتى يسميها الرسول "البلوى المحرقة". كما نرى في الرسائل السبع في سفر الرؤيا صورة لمدى امتداد وعنف الاضطهاد في ذلك الوقت (رؤ١-٣).

ولكن علاوة على تجربة إنكار اسم المسيح والارتداد إلى الوثنية أو اليهودية، كانت هناك تجربة أخري تعرضت لها بعض الكنائس، وهي التنكر للرسول بولس ونكران رسوليته، كما حدث في كورنثوس، وفي كنائس غلاطية.

فما نراه في هذا الفصل (٢تي١:١٥) هو أنه وُجد بين المسيحيين في ولاية أسيا، أي في أفسس وكنائس وادي "كايستر" (Cyster) من تخلوا عن وفائهم للرسول بولس، رغم أنهم كانوا مدينين له بمعرفة الرب يسوع المسيح والفداء الذي أكمله على الصليب.

وليس في هذه العبارة ما يتعارض مع القول بأن الارتداد عن الرسول حدث في أسيا، أو من المسيحيين الأسيويين الذين كانوا في رومية في أثناء محاكمته - وهو الأكثر احتمالاً، وبخاصة أنه يذكر بعد ذلك "أُنيسيفورس" الذي يقول عنه: "لأنه مراراً كثيرة أراحني، ولم يخجل بسلسلتي، بل لما كان في رومية، طلبني بأوفر اجتهاد فوجدني" (اتي ١:١٦-١٨).

فيشون :

اسم سامي معناه "سريع الجريان"، وهو اسم الرأس الأول من الرؤوس الأربعة التي كان ينقسم إليها النهر الخارج من جنة عدن ليسقيها، ويوصف نهر "فيشون" بأنه "المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب . وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع" (تك٢:١٠-١٢). وقد اختلفت الآراء حول النهر المقصود بهذا الاسم، من نهر النيل الى نهر السند، إلى نهر الكنج، الى نهر قارون الذي ينبع من مرتفعات ميديا ويصب الآن في نهر الدجلة، ولكنه كان يصب قديماً في الخليج رأساً، وإلى غير ذلك من أنهار أرمينية. وتختلف الآراء باختلاف تحديد موقع جنة عدن، وهل كانت في أعالي الرافدين أو في المنطقة حول شط العرب (الرجا الرجوع إلى مادة "عدن" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

فيكول :

اسم سامي لعل معناه "قوي أو عظيم" أو "فم الكل" (كما يرى البعض). وهو اسم رئيس جيش أبيمالك ملك جرار الذي رافقه عند عقد الميثاق مع إبراهيم في بئر سبع (تك٢١:٢٢و٢٦)، كما رافق-هو أوفيكول آخر- أبيمالك ملك جرار في أيام إسحق وعقدوا معه حلفاً للسلام (تك٢٦:٢٦). ولعل "فيكول" لم يكن اسم علم، بل كان لقباً لقائد جيش ملك جرار.

فيل :

الفيل حيوان معروف، ضخم الجسم من العواشب الثديية، ذو خرطوم طويل يتناول به الأشياء كاليد للإنسان. وله نابان كبيران يُتخذ منهما العاج.

ولا يذكر الفيل في الكتاب المقدس، ولكن جاء

كر العاج كثيراً. فقد كانت تأتي به سفن سليمان لك مع غيره من المتاجر (١مل١٠:١٨و٢٢، أخ٩:١٧و٢١). وقد بنى أخآب ملك إسرائيل بيتاً ن العاج (١مل٢٢:٣٩، انظر مز٤٥:٨، عا٣:١٥).

(الرجا الرجوع الى مادة "عاج" في موضعها من لد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

ويرى بعض المفسرين أن المقصود "ببهيموث" ي٤٠:١٥) قد يكون هو الفيل، ولكن الأرجح أنه اموث" أحد الحيوانات المنقرضة.

ونقرأ في سفر المكابيين الأول (الأبوكريفي) أن لوقيين كانوا يستخدمون الأفيال في حروبهم د المكابيين (١مك٣:٣٤، ٦:٣٤-٤٦، ٨:٦).

يلادلفيا:

كلمة يونانية معناها "محبة أخوية"، وهي دينة من مدن مملكة ليدية القديمة في أسيا صغرى، في وادي "كاجامس" ("هرمس" قديماً)، ى بعد نحو ١٢٠ كيلو متراً شرقي مدينة سيرنا ("أزمير" حالياً). وكانت تقوم على حافة ضبة تعلو نحو ٦٥٠ قدماً فوق سطح البحر، انت تحف بها من الخلف جروف بركانية، أطلق يها الأتراك اسم "ديفيت" (أي أبار الحبر) لكثرة مم البركانية التي تغطي المنطقة. وعلى الجانب خر من المدينة كانت الأرض شديدة الخصوبة، انت مركزاً هاماً لانتاج أفضل أنواع النبيذ ي تغنّى بمدحه "فرجيل" شاعر روما الشهير.

ولم تكن فيلادلفيا مدينة قديمة جداً مثل سائر ن أسيا الصغرى القديمة، لأنها بنيت بعد ١٥٩ م. على إحدى الطرق التي تؤدي الى داخل شبه جزيرة، وقد بناها "أتالوس الثاني" (أتالوس لادلفوس – Attalus – ١٥٩ – ١٣٨ ق.م.) ملك خامس، وأطلق عليها اسم "فيلادلفيا" لولائه شديد لأخيه الأكبر "أومنيس" (Eumenes) ملك دية، وذلك على أطلال مدينة قديمة كانت تسمى لاتيبوس" (Callatibus)، وكانت لها أهمية استراتيجية كبيرة لأنها كانت تقع على مفترق طرق تجارية هامة، كما كان موقعها على السفوح السفلى لجبال "تمولس"، يجعل من السهل الدفاع عنها.

وأطلق عليها في القرن الميلادي الأول اسم "نيوقيصرية" (أي قيصرية الجديدة- انظر رؤ٣:١٢) تكريماً للقيصر طيباريوس. وفي عصر فسباسيان، أُطلق عليها "فلافيا" تكريماً له. كما أطلق عليها في القرن الخامس اسم "أثينا الصغيرة" لكثرة المعابد والمباني الفخمة التي كانت تزدان بها المدينة . ويتضح كل ذلك من العملات التي وُجدت بها . وتسمى حالياً بالتركية "إلأ شهر" (أي مدينة الله).

وكانت تعتبر مركزاً متقدماً للثقافة اليونانية في الأناضول، فكانت باباً لانتقال الحضارة اليونانية إلى الشرق الأوسط (انظر رؤ٣:٧و٨). وسرعان ما أصبحت فلادلفيا مركزاً هاماً وغنياً للتجارة، وازدادت قوة وثراء باضمحلال المدن الساحلية . وظلت تحتفظ بمكانتها حتى أواخر الدولة البيزنطية، وكان بها إحدى كنائس أسيا السبع، التي كتب إليها يوحنا الرائي (رؤ٣:٧-١٣) رسائله. وأصبحت بعد ذلك مقراً لأسقفية مسيحية.

وكمعظم مدن أسيا الصغرى، كان بها جالية كبيرة من اليهود، لهم مجمعهم الخاص ، وكانوا سبب متاعب للكنيسة هناك (انظر رؤ٣:٩).

وفي أثناء حكم طيباريوس قيصر ، تعرضت المدينة لزلزلة عنيفة دمرتها تماماً في ١٧م. ولكن سرعان ما أعيد بناؤها بمعونة من القيصر ومجلس الشيوخ في روما. وفي القرن الثالث بُني فيها معبد فخم لعبادة الامبراطور.

وقد دخلها "فردريك باربروسا امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، وهو في طريقه إلى حملته الصليبية في ١١٩٠م. وقد حاصرها الأتراك السلاجقة مرتين في ١٣٠٦، ١٣٢٤م، ولكنها

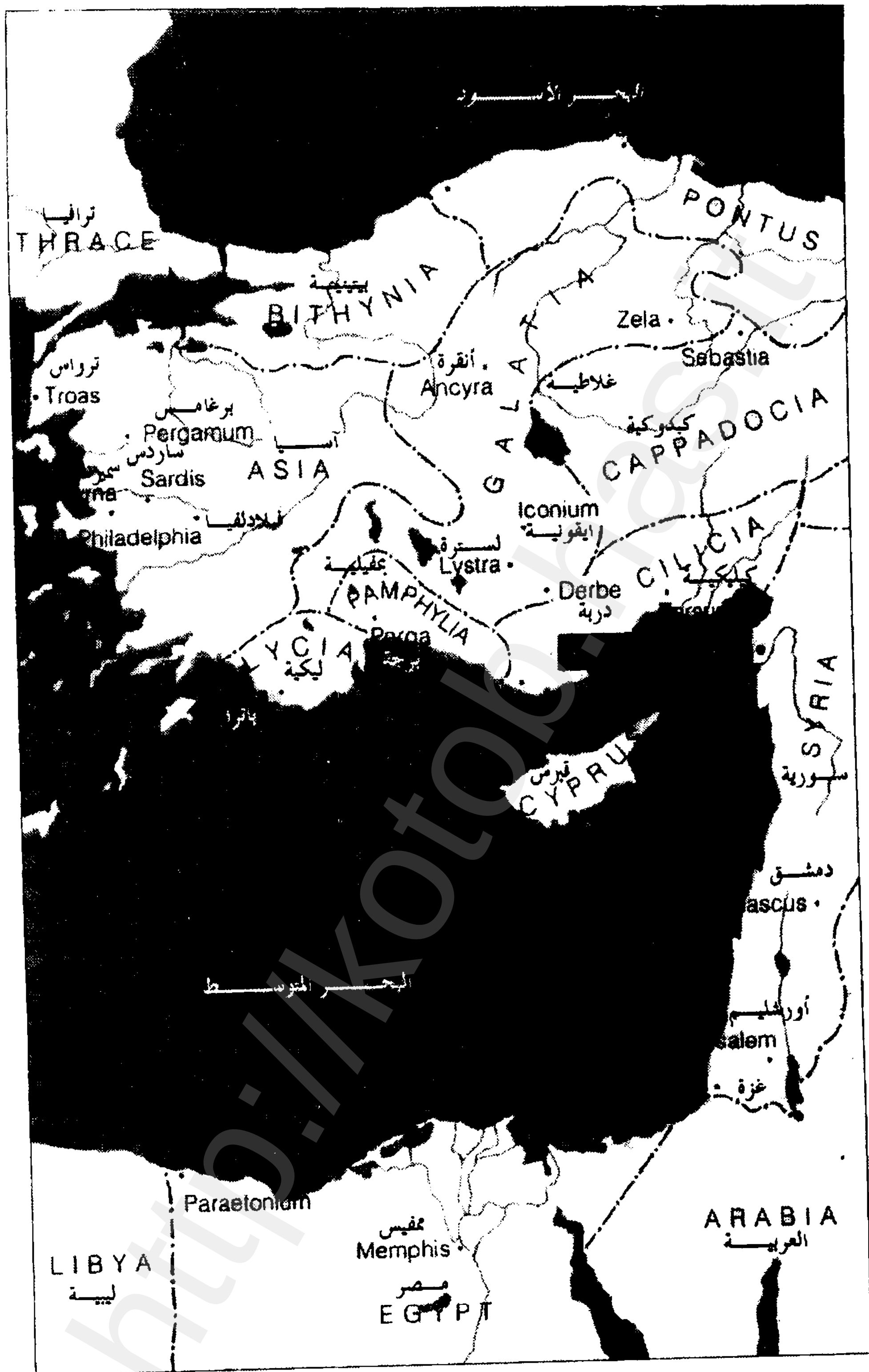

خريطة لموقع فيلادلفيا

صمدت واحتفظت باستقلالها الى ما بعد ١٣٩٠م، عندما هاجمتها الجيوش التركية والبيزنطية، فكانت بحق- أكثر من أربعة عشر قرناً- قلعة أو عموداً راسخاً (انظر رؤ٣:١٢). وفي ١٤٠٣م استولى عليها تيمورلنك المغولي، ويقال إنه بنى حولها سوراً من جثث القتلى.

وما زالت "الأشهر" مدينة تسكنها غالبية مسيحية، ونحو ربع سكانها من اليونانيين، وبها مقر أسقفية مسيحية.

ومن الصناعات الرئيسية بها الآن، الصناعات المتعلقة بنبات "عرقسوس"، الذي يقوم الأهالي بالحفر عن جذوره في الحقول المحيطة بالمدينة.

ويوجد على السفح الذي تقوم عليه المدينة القديمة، أطلال قلعة وأسوار وأساسات مبان يقولون إن بينها أساسات كنيسة قديمة . ويسهل الوصول إلى المدينة الآن عن طريق السكة الحديدية من أزمير (سميرنا قديماً).

فيلبس:

اسم يوناني معناه "محب الخيل"، وقد ورد هذا الاسم ٣٨ مرة في العهد الجديد عن أربعة أشخاص مختلفين، علاوة على أربعة اشخاص آخرين ورد ذكرهم في سفري المكابيين . وهم :

(١)- فيلبس الثاني ملك مكدونية (حكم من٣٥٩-٣٣٦ ق.م.)، وهو أبو الاسكندر الأكبر (١مك١:١، ٦:٢). وفي أيامه تم توحيد القبائل المكدونية، ولأول مرة أصبحت بلاد اليونان (باستثناء "اسبرطة") خاضعة لحكومة واحدة. ورغم أن ذلك تم بالقوة العسكرية، إلا أن هذا الحلف الهليني ساعد اليونانيين على الوقوف في وجه الغزو الفارسي. وقد اغتيل "فيلبس" قبل أن يستطيع حشد جيوشه لمواجهة الفرس، ولكن استطاع ابنه الاسكندر الأكبر قيادة اليونانيين والمكدونيين للنصر على الفرس، وتكوين امبراطورية يونانية في الشرق الأوسط (١مك١:١-٥).

(٢)- فيلبس الرابع ملك مكدونية (٢٢٠-١٧٩ ق.م.) وكان حليفاً لهانيبال القرطاجني في حربه ضد الرومان، ولكنه انهزم أمامهم في موقعة "سينوسكفالي" (Cynoscaphale) في ١٩٧ ق.م. ومات في ١٧٩ ق.م. وكان ابنه "برسيوس" هو آخر ملوك مكدونية قبل أن تصبح ولاية رومانية (١مك٨:٥).

(٣)- فيلبس الفريجي الذي عينه الامبراطور السلوقي أنطيوكس الرابع حاكماً لأورشليم (حوالي ١٧٠ ق.م.) وكان أشرس أخلاقا من الذي عينه (أنطيوكس)، إذ أحرق اليهود الذين لجأوا إلى المغاير لحفظ السبت (٢مك٥:٢٢، ٦:١١، ٨:٨).

(٤)- **فيلبس أحد رجال بلاط "أنطيوكس إبيفانس" (الرابع)**، ويوصف بانه "رضيعه" (٢مك٩:٢٩). عينه أنطيوكس قبيل وفاته بقليل، نائباً عنه ووصياً على ابنه "أنطيوكس الخامس" (أوباطور-١مك٦:١٤و١٥). ولكن "ليسياس"- رجل آخر من رجال بلاط أنطيوكس الرابع، وكان قد عينه قبلاً نائباً على الجزء الغربي من المملكة، ووصياً على أنطيوكس الصغير (١مك٣:٣٢و٣٣)، حالما سمع بموت الملك أنطيوكس إبيفانس، وتولى ابنه الصغير العرش، احتفظ بالملك الصغير تحت وصايته، وأعلن نفسه نائباً للملك، وحاول فيلبس مقاومة ليسياس (١مك٦:٥٥و٥٦، ٢مك١٣:٢٣)، ولكنه إما أنه قُتل في أنطاكية (١مك٦:٦٢و٦٣)، أو اضطر للفرار إلى مصر (٢مك٩:٢٩). ولكن تمرد فيلبس اضطر ليسياس إلى رفع حصاره عن أورشليم ومنح اليهود بعض الحقوق (١مك٦:٥٥-٦٢، ٢مك١٣:٢٣). ويظن البعض أنه هو نفسه فيلبس الفريجي السابق ذكره.

(٥)- فيلبس بن هيرودس الكبير: من زوجته "مريامين" ابنة رئيس الكهنة سمعان، وكان أخاً غير شقيق "لهيرودس أنتيباس" ويسمى

"فيلبس" (بدون هيرودس) في العهد الجديد (مت١٤: ٣، مرقس٦: ١٧، لو٣: ١٩)، ولكن يذكره المؤرخون باسم "هيرودس فيلبس"، وكان مقرراً أن يكون وارثاً لكل مملكة أبيه في وصية أبيه الأولى في حالة وفاة أنتيباتر الوارث الأول. وقد تزوج فيلبس من هيروديا ابنة أخيه غير الشقيق "أرسطو بولس" بن هيرودس الكبير من زوجته مريامين حفيدة هركانس المكابي، وقد أنجب من هيروديا "سالومي" التي تزوجت من أخيها غير الشقيق فيلبس رئيس الربع (وسيأتي الكلام عنه في البند التالي)، فأصبح أخوه غير الشقيق صهراً له. ولعل هذا هو سبب الخلط في اسم هيرودس فيلبس.

وعندما زار هيرودس أنتيباس أخاه هيرودس فيلبس، وهو في طريقه إلى رومية، أغرى أنتيباس هيروديا زوجة أخيه هيرودس فيلبس أن تهجر زوجها، وأن يتخذها هو زوجة له حالما يستطيع تطليق زوجته ابنة الحارث ملك النبطيين (كما يذكر يوسيفوس). وقد أدى توبيخ يوحنا المعمدان لهيرودس أنتيباس، بالقول: "لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك" (مرقس ٦: ١٨، مت١٤: ٤)، إلى قطع رقبة يوحنا استجابة لطلب سالومي ابنة هيروديا، بناء على رغبة أمها (مرقس ٦: ١٤-٢٨، مت١٤: ٣-١١، لو٣: ٩ و٢٠).

(٦)- **فيلبس رئيس الربع**: وهو ابن هيرودس الكبير من زوجته كليوبترا من أورشليم، وقد شمل حكم فيلبس (٤ق.م. إلى ٣٤م) منطقة أممية قليلة السكان إلى الشمال الشرقي من العشر المدن وبحر الجليل، إلى الشرق من نهر الأردن الأعلى بما في ذلك منحدرات جبال لبنان الشرقية، فكانت تشمل جولانيتس وأورانيتس وباتانيا وتراخونيتس وإيطورية (لو٣: ١). وكانت عاصمتها "بانياس" التي سميت "قيصرية فيلبس" تمييزاً لها عن "قيصرية" الواقعة على ساحل البحر المتوسط جنوبي جبل الكرمل. وكان محبوباً من رعيته لعدله واعتداله (كما يذكر يوسيفوس). وقد تزوج من "سالومي" ابنة هيرودس فيلبس وهيروديا. وقد مات في مدينة "يولياس" في شتاء ٣٣/٣٤م (في السنة الثلاثين لطيباريوس قيصر). وقد ضُمت ولايته بعد موته الى ولاية سورية لمدة ثلاث سنوات، ولكن في ٣٧م أعطيت لابن أخيه أغريباس الأول (٣٧-٤٤).

(٧)- **فيلبس الرسول**: أحد تلاميذ الرب يسوع المسيح الاثني عشر، ويرد اسمه باستمرار الخامس في قائمة الرسل بعد اسمي الأخوين سمعان بطرس وأندراوس، والأخوين يعقوب ويوحنا (مت١٠: ٣، مرقس٣: ٨، لو٦: ١٤، أع١: ١٣). ويقول البشير يوحنا إنه بعد أن شهد يوحنا المعمدان عن المسيح قائلاً: "هوذا حمل الله" (يو١: ٢٩و٣٦)، بدأ اثنان من تلاميذه في اتباع يسوع، وكان أحدهما أندراوس الذي أخبر أخاه سمعان بطرس قائلاً: "قد وجدنا مسيا" (والأرجح أن التلميذ الآخر كان هو يوحنا البشير نفسه). وفي اليوم التالي ذهب يسوع إلى الجليل وهناك "وجد فيلبس، فقال له اتبعني . وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة أندراوس وبطرس. فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة. فقال له نثنائيل: أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟ قال له فيلبس : تعالَ وانظر" (يو١: ٣٥-٥١). ومن هذا نرى أن فيلبس كان من أوائل من تبعوا يسوع، وأنه بادر على الفور في دعوة الآخرين ليتبعوا يسوع.

وكسائر الرسل كان في حاجة إلى تعلّم الكثير عن شخص الرب يسوع وقدرته. ويبدو أن هذا كان السبب في سؤال المسيح له قبل معجزة إطعام الآلاف الخمسة: "من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟" (يو٦: ٥)، فأجابه فيلبس: لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً" (يو٦: ٦و٧) - وهو ما يعادل أجر عامل في أكثر من نصف سنة - انظر مت٢٠: ١-١٥). ولكن المعجزة التي صنعها الرب علمته بأن إطعام الجموع ليس مشكلة أمام

الرب الذي خلق كل الكون.

والمرة التالية التي نقرأ فيها عن فيلبس، هي عند دخول الرب الظافر إلى أورشليم، عندما تقدم "أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد... إلى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل، وسألوه قائلين: "يا سيد نريد أن نرى يسوع" فأخبر فيلبس أندراوس، وذهب الاثنان وأخبرا يسوع" (يو١٢: ٢٠-٢٢). وقد يدل هذا على أن فيلبس كان شخصاً يتوسم فيه الآخرون خيراً، يسهل التعامل معه، ولعله أيضاً كان يعرف اللغة اليونانية.

وفي العلية، قبيل إلقاء القبض على يسوع، "قال له فيلبس" يا سيد أرنا الآب وكفانا". ولعل فيلبس كان يرجو- في كامل الخضوع والولاء - أن يحظى بنوع خاص من الإعلان (مثلما سبق أن طلب موسى- خروج٣٣: ١٨)، ولكن الرب يسوع قال له: "أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي. .. الذي رآني فقد رأى الآب... أنا في الآب، والآب فيَّ" (يو١٤: ٨-٣١). ويقول أكليمندس السكندري إنه هو التلميذ الذي طلب من المسيح أن يذهب ليدفن أباه أولاً (مت ٨: ٢١).

وفي بعض كتابات الآباء خلط ما بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر (انظر الفقرة التالية). والمرجح أنه بعد أن كرز بالإنجيل في جهات كثيرة، استقر في مدينة "هيرابوليس" إحدى مدن ولاية أسيا الرومانية، ومات فيها . ولا يُعلم على وجه اليقين ما إذا كان قد مات موتاً طبيعياً أو مات شهيداً.

(٨)- **فيلبس المبشر** : وكان أحد السبعة الذين انتخبتهم الكنيسة في أورشليم للإشراف على خدمة الأرامل في الكنيسة الأولى، وأقاموهم "أمام الرسل، وصلوا ووضعوا عليهم الأيادي". وكان يجب أن يكونوا مشهوداً لهم ومملوّين من الروح القدس وحكمة. وكان جميع السبعة - بما فيهم فيلبس- يحملون أسماء يونانية. وكان واحد منهم هو "نيقولاوس" دخيلاً أنطاكياً (أي أنه لم يكن من أصل يهودي). وليس من الواضح تماماً - مما جاء في الأصحاح السادس من سفر أعمال الرسل- ما إذا كانوا قد اعتبروهم شمامسة بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكن يكاد الإجماع ينعقد على أنهم أساس رتبة الشمامسة (أع٦: ١-٧).

وكان من بين السبعة استفانوس وفيلبس اللذين نقرأ عنهما في العهد الجديد شيئاً أكثر. وقد اشتهر فيلبس بعد ذلك باسم "فيلبس المبشر" (أع ٢١: ٨) تمييزاً له عن فيلبس الرسول، وكان في الواقع جديراً بهذا اللقب، إذ عندما حدث اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم، "تشتت الجميع في كورة اليهودية والسامرة-ما عدا الرسل"- "فانحدر فيلبس (أي أنه ليس فيلبس الرسول) إلى مدينة من السامرة ، وكان يكرز لهم بالمسيح". وكانت كرازته من القوة حتى قبل الكثيرون الإنجيل بفرح عظيم (أع٨: ١-٨). ولما بلغت أخبار نجاح فيلبس في السامرة، إلى الرسل في أورشليم، أرسلوا إليهم الرسولين بطرس ويوحنا (أع٢١: ١٤-١٦).

وفي وسط هذا النجاح الباهر، أمر الرب فيلبس أن يترك السامرة ويذهب نحو الجنوب إلى غزة في البرية. ومن وجهة النظر البشرية، لابد أن الأمر بالانسحاب من وسط هذا النجاح، وتجاوب سكان السامرة مع كرازة فيلبس ، ليذهب إلى منطقة صحراوية، بدا أمراً غريباً جداً. ولكن فيلبس أثبت أنه كان خاضعاً تماماً لمشيئة الرب، ونفذ أمره بدون أدنى تساؤل أو تردد. ولم يجد في البرية جموعاً مستعدة للاستماع إليه، بل وجد شخصاً واحداً ليبشره. وكان ذلك الشخص رجلاً حبشياً يشغل مركز وزير مالية كنداكة ملكة الحبشة، وكان راجعاً إلى بلاده بعد زيارته لأورشليم. وتتجلى نعمة الله وحكمته، في أن هذا الرجل كان يقرأ -بصوت مسموع- الأصحاح الثالث والخمسين من نبوة إشعياء - إنجيل العهد

القديم - ومن هذا الأصحاح بشره فيلبس بيسوع، فأمن واعتمد وذهب في طريقه فرحا (أع٨:٢٥-٣٩). ولم يكن معنى قيام فيلبس بذلك، أنه كان أول من كرز بالانجيل لشخص أممي فحسب، بل كان معناه أيضاً حمل الإنجيل إلى قارة أفريقية عن طريق هذا الوزير الحبشي، فقد كانت الكبرياء اليهودية تدفعهم إلى احتقار السامريين، والنظر إلى الأمم على أنهم نجسون. ولكن استطاع فيلبس في غيرته للكرازة بالإنجيل أن يبشر السامريين ثم الوزير الحبشي، وهكذا تخطى الحواجز الاجتماعية والعداء العرقي، وأثبت أن نعمة الله في المسيح يسوع متاحة للجميع مجانا. وبعد ذلك ذهب فيلبس من غزة إلى أشدود "وبينما هو مجتاز كان يبشر جميع المدن حتى جاء إلى قيصرية (أع٨:٤٠)، حيث استقر فيلبس فيها . واستضاف في بيته في قيصرية الرسول بولس والبشير لوقا ورفقاءهما حيث أقاموا عنده أياماً كثيرة في أثناء عودتهم من رحلة الرسول بولس التبشيرية الثالثة. ويذكر لوقا أن فيلبس كان له "أربع بنات عذاري كن يتنبأن" (أع٢١:٨-١٠). وعندما كان الرسول بولس سجيناً في قيصرية لمدة سنتين، لا شك في أنه حظى بالكثير من مشاعر المحبة الأخوية والخدمة المخلصة من فيلبس والإخوه في قيصرية (أع ٢٣:٣١-٣٥، ٢٤:٢٣-٢٧).

فيلبس - أعمال فيلبس :

"أعمال فيلبس" أحد أسفار الأعمال الأبوكريفية، وهي مجموعة أساطير عن رحلات فيلبس وأعماله . ويرجع هذا السفر إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس. وهو على نمط "أعمال توما الأبوكريفية" (الرجا الرجوع إليها في مادة "أبوكريفا" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية")، ويتكون من سلسلة من الأعمال المنفصلة التي حدثت في أماكن متفرقة. وما وصلنا من مخطوطاتها ينقصه الأصحاحات من العاشر إلى الرابع عشر. ومن بين الأساطير المدونة بهذه الأعمال، إقامة موتى، وشفاء عميان وبرص. وفي هذه الأعمال خلط كبير بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر.

فيلبس - إنجيل فيلبس :

"إنجيل فيلبس" هو أحد الكتب الغنوسية التي وصلتنا باللغة القبطية، والتي وجدت في نجع حمادي في صعيد مصر. ويقتبس "إبيفانيوس" (Epiphanius) من إنجيل مصري يُنسب لفيلبس ظهر في القرن الرابع، ولكن العبارات التي اقتبسها "إبيفانيوس" لا توجد في الإنجيل المكتشف في نجع حمادي، مما جعل بعض العلماء يرون أن اضافة عبارة "الإنجيل حسب فيلبس" للإنجيل الذي وجد في نجع حمادي، إضافة متأخرة، رغم أن "فيلبس" هو الرسول الوحيد الذي يذكر في هذا السفر، ويُقال عنه إنه كان أحد ثلاثة أوكل إليهم تدوين كل ما تكلم به يسوع وعمله.

وكُتب "إنجيل فيلبس" أصلاً في اللغة اليونانية في أواخر القرن الثاني أو بداية القرن الثالث . والأرجح أنه كتب في سورية، ثم ترجم إلى اللغة القبطية في نحو ٤٠٠م. وهو ليس إنجيلاً بالمعنى المعروف، فالإنجيل هو قصة حياة الرب يسوع وتعليمه. لكن الأقوال اللاهوتية العديدة "بإنجيل فيلبس" أو الأقسام التي تشرح المواضيع الطقسية والأخلاقية، ينقصها وجود خطة واضحة. وبعض الأحداث المذكورة فيه، تدفع إلى الظن بأنه قد يكون مبنياً على تعاليم طقسيه غنوسية. ويذكر أن مشكلة الجنس البشري نشأت أساساً عن انفصال آدم وحواء إلى شخصين من جنسين مختلفين : رجل وامرأة، بعد أن كانا شخصاً واحداً (خنثى)، وأن المسيح قد جاء ليعيد اتحاد الرجل بالمرأة في خدر الزواج، فهو تذوق مبدئي للاتحاد السماوي. وتظهر في هذا السفر، بشدة ، التعاليم "الدوستية" (Docetie) التي تنكر أن المسيح كان له جسد حقيقي، وهي الهرطقة التي يدحضها الرسول يوحنا (١يو٤:١-٣). كما أنه يحتوي على أقوال تناقض ولادة المسيح من عذراء، كما تناقض الفهم الصحيح لقيامة المسيح وقيامة الأجساد.

فيلبي – الفيلبيون

وأهمية "إنجيل فيلبس" تكاد تكون قاصرة على توضيح أسس غنوسية "فالنتينوس" فيما يختص بالأسرار.

فيلبي – الفيلبيون :

أولاً – الموقع والاسم : كانت فيلبي إحدى مدن مكدونيـة، تقع على خط عرض ٥' ٤١° شمالاً، وخط طول ١٦' ٢٤° شرقاً، على الطريق الإغناطي الشهير، على بعد نحو ٣٣ ميلاً رومانياً من "أمفيبوليس" (Amphepolis)، وعلى بعد نحو ٢١ ميلاً من "أكونتزما" (Acontisma)، في وسط سهل يحده من الشرق والشمال جبال بين نهري "زيجاكتس" (Zygactis) و"نستوس" (Nestus)، ويحده من الغرب جبل "بانجايوس" (Pangaeus)، ومن الجنوب جبال كانت تسمى قديماً "سيمبولوم" (Symbolum) تجري فوقها الطريق التي كانت تربط مدينة فيلبي بمينائها "نيابوليس" (Neapolis) على بعد ستة أميال منها. وجزء كبير من هذا السهل تغطيه المستنقعات الآن كما كانت في القديم. ويربطه بحوض "ستريمون" (Strymon) ووادي "الأنجيتس" (الذي كان يحمل أيضاً اسم الجانجاس أو "الجنجيتس" (Gangites).

وكانت المدينة تستمد شهرتها من خصوبة السهل الذي كانت تشرف عليه، ومن موقعها الاستراتيجي على الطريق الإغناطي الشهير، ومن مناجم الذهب في الجبال الشمالية. وكان اسم "فيلبي" قبلا "كرينيدس" (Crenides)، أي "الينابيع" بالنسبة للينابيع التي كانت تمد النهر والمستنقعات بالمياه، ولكن أعاد فيليب الثاني ملك مكدونية (وأبو الاسكندر الأكبر) بناءها وأطلق عليها اسمه.

ثانيا – تاريخها : استوطن هذا الموقع في البداية مهاجرون من جزيرة "تاسوس" (Thasos)، كانوا يعملون في مناجم الذهب في الجبال الواقعة إلى شماليها. وقد أدرك فيليب الثاني أهمية المدينة فأرسل إليها مهاجرين جدد في ٣٥٦ ق.م. وغيَّر اسمها من "كرينيدس" إلى "فيلبي" وكانت

مناجم الذهب – رغم استنزافها – مازالت تمد فيلبي بأكثر من وزنة من الذهب سنوياً.

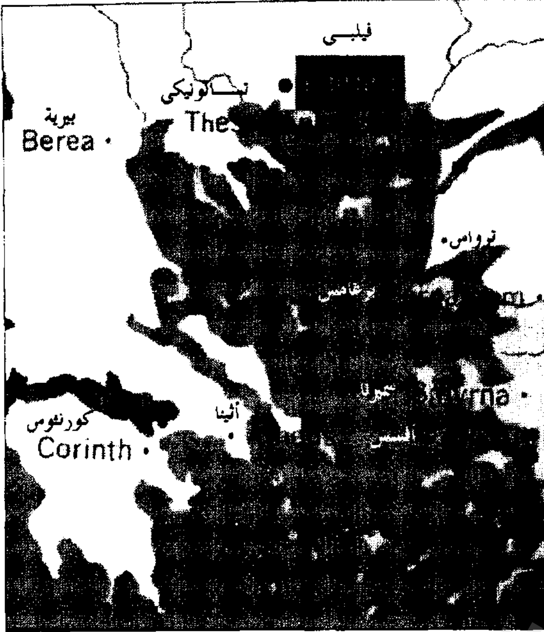

خريطة لموقع فيلبي

وبعد أن فتح الرومان مكدونية في ١٦٧ ق.م. أصبحت فيلبي جزءاً من المقاطعة الأولى التي كانت عاصمتها "أمفيبوليس". وفي ١٤٦ ق.م. أصبحت فيلبي جزءاً من ولاية مكدونية بعد أن أعيد تنظيمها، وأصبحت عاصمتها تسالونيكي. وقد وقعت المعركة الحاسمة في الحرب المدنية الثانية، في فيلبي في ٤٢ ق.م. حين حشد "بروتوس" و"كاسيوس" قواتهما بالقرب من الطريق الإغناطي بالقرب من فيلبي، ونجح "أنطونيوس" في هجومه على معسكر "كاسيوس"، فانتحر "كاسيوس" قبل أن يعرف أن قوات "بروتوس" تغلبت على قوات "أوكتافيوس". ولكن بعد ذلك بثلاثة أسابيع انهزم "بروتوس" أيضاً فانتهت الحرب.

وقد اتسعت رقعة المدينة باستيطان الجنود الرومان بها بعد انتهاء الحرب. وبعد ذلك فتح "أوغسطس قيصر" (أوكتافيوس سابقاً) أبواب المدينة أمام أنصار "أنطونيوس" الذين جُردوا من ممتلكاتهم في إيطاليا. وكان لحكومة هذه المستعمرة نوع من الاستقلال عن حكومة الولاية، لأنها كانت مستعمرة (كولونية - أع١٦: ١٢) رومانية، وكان لها واليان رئيسيان يعاونهما جلادون (أع١٦: ٣٥).

ثالثاً - الاستكشافات الأثرية : قام بالتنقيب عن آثار المدينة القديمة المعهد الفرنسي في أثينا من ١٩١٤-١٩٣٨، وأسفر ذلك عن الكشف عن سوق المدينة جنوبي الطريق الإغناطي، وفي وسطه ساحة كبيرة، لعلها الساحة التي جر موالي الجارية العرافة، بولس وسيلا إليها. كما كشف التنقيب عن أطلال معبدين كبيرين والعديد من المباني التي ترجع إلى القرن الميلادي الثاني. كما كشف عن مسرح روماني كان مبنياً بجوار القلعة. وعلى بعد ميل إلى الغرب من المدينة توجد أطلال قوس روماني بالقرب من نهر "الجنجيتس". وكان القوس عادة يمثل حدود المدينة، وكان محرماً وجود شئ نجس داخل حدود المدينة، مثل المقابر أو معابد ديانات أجنبية، ولعل هذا كان السبب في أن بولس وسيلا خرجا إلى "خارج المدينة عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة" (أع ١٦: ١٣).

رابعا-أهميتها الكتابية: تبدو عبارة "فيلبي التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية" (أع١٦: ١٢) عسرة الفهم، ويقول البعض إن العبارة تحتمل أن تترجم: "مدينة وكولونية من القسم الأول من مكدونية". ويرى البعض الآخر أن المعنى المقصود هو أنها "أول مدينة وصل إليها الرسول" وهو الأرجح. كما يرى أخرون أن المدينة كان لها

صورة للمكان الذي يُرجَّح أن بولس تقابل فيه مع ليدية عند النهر

بعض الامتيازات التي جعلتها في مقدمة مدن مكدونية أهمية، وأن لوقا (كاتب سفر الأعمال) ذكر هذه العبارة افتخاراً بفيلبي، مما جعل السير وليم رمزي يظن أن لوقا نفسه كان أصلاً من فيلبي، وأنه هو الرجل الذي رآه الرسول بولس في رؤياه، قائماً "يطلب إليه ويقول: اعبر إلى مكدونية وأعنا" (إع١٦:٦).

وكانت فيلبي أول مدينة في أوربا كرز فيها الرسول بولس بالإنجيل، وقد جاء إليها من ترواس بطريق البحر إلى "نيابوليس" (ميناء فيلبي) في رحلته التبشيرية الثانية. وفي يوم السبت خرج هو ورفاقه "إلي خارج المدينة" عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة" (أع١٦:١٣) وجلس أمام جماعة من النساء، كانت بينهن امرأة تدعى "ليدية" بياعة أرجوان من ثياتيرا "ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس" فآمنت واعتمدت هي وأهل بيتها "(أع١٦:١٣-١٥).

وبينما كان بولس ورفاقه ذاهبين إلى الصلاة، استقبلتهم جارية بها روح عرافة، "كانت تُكسِّب مواليها مكسبا كثيراً" ، و"صرخت قائلة: "هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص. وكانت تفعل هذا أياماً كثيرة، فضجر بولس والتفت إلى الروح وقال : "أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج من تلك الساعة" (أع١٦:١٦-١٨). مما جعل مواليها يجرون بولس وسيلا إلى السوق، إلى الحكام، بتهمة أنهما يبلبلان المدينة وينادیان بعوائد لا يجوز أن يقبلوها أو يعملوا بها كرومانيين، فقد كانت المدينة مستعمرة (كولونية) رومانية، فأمر الولاة بضربهما بالعصي ثم ألقوهما في السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط، فألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة (أع١٦:١٦-٢٤).

ونحو نصف الليل، وبينما هما يصليان ويسبحان الله بصوت مسموع، حدثت بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن، فانفتحت الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع . ولما استيقظ حافظ السجن، ظن أن المسجونين قد هربوا، فشرع في الانتحار ، لولا أن ناداه بولس بصوت عظيم ألا يفعل بنفسه شيئاً ردياً لأنهم جميعاً موجودون. وكانت نتيجة شهادة بولس له أن آمن السجان وأهل بيته بالرب يسوع واعتمدوا. وفي الصباح إذ علم الولاة أن بولس وسيلا رومانيان، اعتذروا لهما وطلبوا منهما مغادرة المدينة، فخرجا من السجن وزارا ليدية وسائر الإخوة قبل مغادرتهما فيلبي إلى تسالونيكي (أع١٦:٢٥-٤٠).

وهناك بعض أمور تستلفت النظر : (١) يبدو أن عدد اليهود كان قليلاً، فلم يلعبوا دوراً بارزاً في هذه الأحداث، كما لم يكن لهم مجمع فيها كما كان لهم مثلاً في سلاميس في قبرص (أع١٣:٥)، وفي أنطاكية بيسيدية (١٣:١٤و٢٤)، وفي إيقونية (١٤:١)، وفي أفسس (١٨:١٩و١٩:٢٦،٨)، وفي تسالونيكي (١٧:١)، وفي بيرية (١٧:١٠)، وفي أثينا (١٧:١٧)، وفي كورنثوس (١٨:٤)، لذلك كانت النسوة تصلين في الخلاء عند النهر (١٦:١٣) .
(٢)بروز العنصر الروماني في الأحداث، فلم يكن طابع المدينة يونانياً أو يهودياً، بل كان رومانيا (١٦:٢١)، كما كان يطلق على الحكام (١٦:١٩) لقب "ولاة" (١٦:٢٠و٢٢و٣٥و٣٦و٣٨).

خامساً-زيارات الرسول بولس لها بعد ذلك : بعد الأحداث المذكورة في الأصحاح السادس عشر من سفر أعمال الرسل، غادر بولس وسيلا ومعهما تيموثاوس- على الأرجح، ولو أن ذلك لا يذكر صراحة- فيلبي إلى تسالونيكي، ولكن يبدو أن لوقا بقي في فيلبي، لأن ضمير المتكلم (البارز في أع١٦:١٠-١٧)، لا يظهر ثانية إلا في أع٢٠:٥، عند مغادرة بولس لفيلبي بعد زيارتها للمرة الثانية في طريق عودته إلى أورشليم. ولعل بقاء لوقا في فيلبي طيلة هذه السنوات الخمس، كان له تأثيره الواضح في قوة الكنيسة في فيلبي وثباتها في وجه الاضطهادات (٢كو٨:٢، في١:٢٩و٣٠)، إذ أن بولس لم يزرها مرة أخرى إلا في طريق عودته من رحلته الكرازية الثالثة، وقد سبقه إليها تيموثاوس وأرسطوس بعد أن مكث سنتين في أفسس (أع١٩:٢٢، ٢٠:١). والأرجح أنه في فيلبي

انتظر مجيء تيطس (٢كو٢:١٣، ٧:٥و٦)، وهناك كتب رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس (٢كو٨:١-٤، ٩:٢-٤). وبعد أن صرف ثلاثة أشهر في بلاد اليونان، عزم على العودة إلى سورية بطريق البحر، ولكن إذ علم أن هناك مكيدة من اليهود ضده، غيَّر خطته ورأى أن يرجع عن طريق مكدونية (أع٢٠:٣). وكانت فيلبي آخر مكان توقف فيه قبل ركوبه البحر إلى أسيا، وفي فيلبي صرف أيام الفطير، ثم عبر البحر مع لوقا إلى ترواس حيث كان في انتظاره سبعة من رفاقه (أع٢٠:٤-٦). ويبدو أن بولس زار فيلبي مرة أخرى فيما بين سجنه الأول وسجنه الثاني في رومية، أو على الأقل كان يرجو ذلك كما يذكر (في٢:٢٣و٢٤). والأرجح أن رحلته إلى مكدونية المذكورة في رسالته الأولى لتيموثاوس (١:٣)، شملت زيارته لفيلبي. ويظن الكثيرون أنه إذا كان ما جاء في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (٤:١٣) يشير الى بقائه مدة في ترواس، فلابد أنه زار -في خلال هذه المدة- مكدونية للمرة الأخيرة. ولكن صلته بهذه الكنيسة التي أسسها، لم تقتصر على هذه الزيارات المتعددة، ففي أثناء زيارته الأولى لتسالونيكي وصلته عطية مالية- مرتين من المؤمنين في فيلبي (في٤:١٦)، كما تكرر ذلك بعد أن ترك مكدونية إلى بلاد اليونان (٢كو١١:٩، في ٤:١٥). كما أنه في أثناء سجنه الأول في رومية، أرسلت له الكنيسة في فيلبي عطية بيد أحد أعضائها، وهو أبفرودتس (في٢:٢٥، ٤:١٠و١٤-١٩) الذي مكث بعض الوقت مع الرسول، ومرض قريباً من الموت (في٢:٢٧). ثم عاد إلى فيلبي حاملاً معه الرسالة الرائعة إلى كنيسة فيلبي التي عبَّر فيها عن شكره لهم. وقد كان في عزم الرسول بولس أن يرسل لهم تيموثاوس لكي يستطلع أحوالهم (٢:١٩و٢٣)، ولكنا لا نعلم هل تمت هذه الزيارة أم لم تتم. ولا شك في أن ثمة اتصالات أخرى تم تبادلها بين الرسول بولس وهذه الكنيسة (أع١٨:٥، ١٩:٢٢، ٢كو١١:٩، في٢:٢٥)، فيذكر بوليكاربوس في رسالته "إلى الفيلبيين" (٣:٢) "رسائل" كتبها بولس لهم.

سادسا - تاريخ كنيسة فيلبي بعد ذلك : لا نسمع إلا القليل عن الكنيسة في فيلبي، أو عن مدينة فيلبي نفسها بعد موت الرسول بولس، ففي أوائل القرن الثاني، حُكم على "إغناطيوس" أسقف أنطاكية بالموت، وأُخذ إلى رومية لالقائه للوحوش، وبعد أن مر بفيلادلفيا وسميرنا وترواس، جاء إلى فيلبي، فاستقبله المؤمنون في فيلبي بكل حفاوة ومحبة وإكرام، وبعد مغادرته لهم، كتبوا رسالة مواساة للكنيسة في أنطاكية، ورسالة أخرى إلى "بوليكاربوس" أسقف سميرنا، يلتمسون منه أن يرسل لهم صورة من أي رسائل عنده من إغناطيوس. وقد حقق لهم بوليكاربوس هذا الطلب، وفي نفس الوقت كتب هو لهم رسالة تشجيع ونصح وتحذير. ومن هذه الرسالة نعلم أن أحوال الكنيسة في فيلبي كانت مرضية في جملتها، رغم وجود شيخ اسمه "فالنس" (Valens) وزوجته، يوجه لهما "بوليكاربوس" تقريعاً شديداً لجشعهما الذي يكذِّب إدعاءهما بأنهما مسيحيان.

ووصلت إلينا أسماء عدد قليل من أساقفة فيلبي الذين اشتركوا في التوقيع على قرارات المجامع التي عقدت في سرديكا (٣٤٤م)، وفي أفسس (٤٣١م)، وفي خلقيدون (٤٥١م). ويبدو أن كرسي الأسقفية ظل قائماً حتى بعد اضمحلال المدينة نفسها. ولا نعلم متى اختفت المدينة، فموقعها لم يعد مأهولاً، وأقرب قرية الآن من الموقع القديم هي قرية "ركتكا" بين التلال الواقعة إلى شمالي القلعة القديمة مباشرة. فكل الموقع بل والسهل المحيط به، تغطيه الخرائب التي مازالت في حاجة إلى التنقيب المنظم. ومن الآثار الباقية فيها، أطلال التحصينات اليونانية القديمة، وبقايا ضئيلة من المسرح . ويطلق الأتراك على هذه الأطلال اسم "الديكلر" أي "الأعمدة"، وبقايا معبد قديم والعديد من النقوش، وبقايا قوس نصر.

فيلبي - الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي :

أولا :- الرسول بولس والكنيسة في فيلبي: قام الرسول بولس برحلته الكرازية

الثانية في ٥٢م. وأحس بأن الكثير من خططه تقف أمامها عوائق ، فعندما كان في غلاطية "منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في أسيا (الصغرى)، فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح "(أع١٦: ٦و٧)، فذهب بولس ورفيقاه سيلا وتيموثاوس إلى تراوس، حيث ظهرت لبولس رؤيا في الليل، رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول : "اعبر إلى مكدونية وأعنا" (أع١٦: ٩). فأدرك بولس أن عليه أن يعبر إلى مكدونية ليكرز بالإنجيل في قارة أوروبا. لقد انفتحت الطريق أمامه وأصبحت الرياح مواتية.

وفي خلال يومين وصل إلى "نيابوليس" (ميناء فيلبي) وسار على الطريق المرصوف (الطريق الإغناطي الشهير)، واجتاز الجبال وانحدر على الجانب الآخر، وسار مسافة ثمانية أميال إلى فيلبي. ولم يكن في فيلبي مجمع لليهود، ولكن كانت هناك جماعة من النسوة المتعبدات، يجتمعن في يوم السبت في مكان خارج المدينة "عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة" (أع١٦: ١٣)، على بعد نحو ميل إلى الغرب من باب المدينة على شاطئ نهر "جنجيتس". وتكلم الرسول بولس ورفقاؤه إلى أولئك النسوة، ففتح الرب قلب ليدية فآمنت بالرب. وبعد ذلك أخرج الرسول بولس "روح العرافة" من جارية، مما أدى إلى وضعه وسيلا في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة. ونحو نصف الليل وهما يصليان ويسبحان الله، حدثت بغتة زلزلة هزت أساسات السجن وفكت قيود السجناء . وقد أدى ذلك إلى خلاص السجان وأهل بيته. ولما علم الولاة بأنهما رومانيان، ذهبوا إليهما وتضرعوا إليهما أن يخرجا من المدينة (أع ١٦: ١٦-٤٠).

ففي فيلبي ذاق الرسول بولس لأول مرة الجلدات الرومانية ، وضبط رجليه في المقطرة في سجن روماني، ومع ذلك غادر المدينة مسروراً لأن جماعة من التلاميذ قد تكونت في فيلبي، وقد ارتبطوا بالرب وبه ارتباطاً وثيقاً. فعوضه ذلك عن كل الآلام التي عاناها.

ويبدو أن المؤمنين في فيلبي كانوا من أحب الناس إليه، فقد تجددوا على يديه، ولم يضع أي فرصة متاحة لزيارتهم، والابتهاج بوجوده بينهم.

وبعد ذلك بنحو ست سنوات، بينما كان بولس في أفسس، وكان قد أرسل تيطس إلى كورنثوس برسالة إلى الكنيسة هناك، وكان يريد أن يعرف بأي روح سيستقبلونها، رتب أن يعود إليه تيطس في مكدونية، والأرجح أنه صرف أيام الانتظار في فيلبي. وإن كان قد التقى بتيطس هناك، فلعله كتب رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس، في تلك المدينة (٢كو٢: ١٣، ٧: ٦). ثم عاد الرسول بولس إلى أفسس. وبعد أن حدث الشغب فيها، غادرها مرة أخري إلى مكدونية، وزار فيلبي للمرة الثالثة. والأرجح أنه في ذلك الوقت وعد الفيلبيين بأنه سيعود إليهم ليقضي معهم أيام عيد الفطير. ثم ذهب الي "هلاس" (بلاد اليونان) حيث صرف ثلاثة أشهر، ثم عاد مرة أخرى إلى فيلبي حيث صرف عيد الفطير في عام ٥٨م (أع٢٠: ٢و٦).

ونعرف من الرسالة الأولي إلى تيموثاوس أن الرسول بولس ذهب إلى مكدونية بعد إطلاقه من السجن للمرة الأولي في رومية، فقد كان الرسول بولس يستمتع بوجوده بين المؤمنين في فيلبي، فقد كانوا مؤمنين حسب قلبه، فهو يشكر الله عند كل ذكره إياهم لأجل مشاركتهم له "في الإنجيل من أول يوم إلى الآن" (في ١: ٥). ويخاطبهم قائلاً :"يا أحبائي"، وكيف أنهم أطاعوا كل حين، ليس في حضوره فقط، بل بالأولى جداً في غيابه (في ٢: ١٢). كما يقول لهم: "يا إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم، يا سروري وإكليلي" (في٤: ١). لقد كانت كنيسة فيلبي كنيسة أثيرة عند الرسول بولس.

ثانياً : خصائص الكنيسة في فيلبي:

(١) - يبدو أنها كانت أقل الكنائس التي أسسها الرسول بولس يهوداً، فلا توجد أسماء يهودية في قوائم أسماء المؤمنين في كنيسة فيلبي، المذكورة في العهد الجديد.

(٢) - يبدو أن عدد النساء بها كان أكبر من عدد الرجال، وهو ما يتفق مع ما نعلمه عن المركز الذي كانت تشغله المرأة في مجتمع مكدونية. فقد جاءت ليدية بكل أسرتها إلى الكنيسة، ولابد أنها كانت امرأة قوية التأثير، وقد أثر حماسها وتكريسها وكرمها في الآخرين فاقتدوا بها، فتميزت الكنيسة في فيلبي بهذه السجايا. وقد ذكرت في الرسالة "أفودية وسنتيخي" اللتان يقول عنهما الرسول إنهما جاهدتا معه في الإنجيل، وإن اسميهما في سفر الحياة. ولكن يبدو أنهما اختلفتا في أمرما. ويوصيهما الرسول "أن تفتكرا فكراً واحداً في الرب" (في٤:٢و٣).

(٣) - كان بالكنيسة في فيلبي بعض الرجال العظام، سواء من المكدونيين أو من المحاربين الرومانيين، كان بولس يستريح لوجوده بينهم. لقد كانوا فخورين بأنهم رومانيون. ويوصيهم الرسول بولس أن يعيشوا -كمواطنين- كما يحق لإنجيل المسيح (١:٢٧). ومع أنهم كانوا يفخرون برعويتهم الرومانية - كما كان هو أيضا- فإنه يذكرهم بأنهم قد أصبحوا "رعية سماوية"، فيقول لهم :"إن سيرتنا (رعويتنا) نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح" (في٣:٢٠). وإن "ملكهم" جالس على عرشه في السماء، وسيأتي ليقيم ملكوته المجيد، لأنه يستطيع أن يخضع لنفسه كل شيء" (في ٣:٢١).

(٤) - كانت الكنيسة في فيلبي تتكون من مختلف عناصر السكان بالمدينة ، وكانت مدينة يونانية رومانية، وقد أدخل المسيحية إليها رجلان من اليهود، يتمتعان بالرعوية الرومانية، ورجل نصف يهودي (تيموثاوس الذي كان من أم يهودية وأب يوناني - أع١٦:١). وكان أول ثلاثة قبلوا الإيمان في فيلبي: دخيلة يهودية من أسيا، وجارية يونانية، وحافظ السجن الروماني. ولا شك في أن من آمنوا بعد ذلك كانوا خليطاً من كل هذه الجنسيات والطبقات الاجتماعية. ورغم ذلك - باستثناء أفودية وسنتيخي- كانوا بفكر واحد في الرب. وكان هذا برهاناً أكيداً على أنه في المسيح تنصهر كل الفروق البشرية، ويصبح الجميع في انسجام تام، يعيشون معاً في سلام.

(٥)- تميزت الكنيسة في فيلبي بالسخاء، فقد أعطوا أنفسهم أولاً للرب وللرسول بولس (٢كو٨:٥). وكلما كان في وسعهم أن يساعدوا الرسول بولس أو عمل الإنجيل ، كانوا يعطون بفرح حسب طاقتهم بل وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم (٢كو٨:٣)، حتى إن الرسول بولس نفسه اندهش من سخائهم حتى قال : "إنه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم" (٢كو٨:٢). ولا شك في أن الفيلبيين قد ضربوا أروع الأمثلة في البذل والسخاء . لقد أحبهم الرسول بولس حبًا جارفاً، حتى إنه قبل عطاياهم، بينما رفض ذلك من كنائس أخرى (أع٢٠:٣٤، ٢كو١١:٧-١٢، ١٢:١٣)، فقد أرسلوا له معونات مادية أربع مرات على الأقل، فأرسلوا إليه مرتين بعد قليل من مغادرته لهم وذهابه إلى تسالونيكي (في٤:١٥و١٦). وعندما ذهب إلى كورنثوس، وكان في احتياج، سد احتياجه "الإخوة الذين أتوا من مكدونية" (٢كو١١:٨و٩). فلم يكن سخاؤهم مجرد حماسة وقتية اختفت باختفاء الرسول عن أعينهم ، بل لم تكن صلتهم الشخصية بالرسول هي التي حفزتهم على العطاء، بل لأنهم كانوا "قد أعطوا أنفسهم أولاً للرب"، وأدركوا التزامهم بالعطاء لتوصيل الإنجيل للآخرين من خلال خدمة الرسول.

وبعد ذلك بإحدى عشرة سنة ، سمع الفيلبيون بأن الرسول في السجن في رومية، وعرفوا أنه في حاجة إلى معونتهم، وكانت الإحدى عشرة السنة كفيلة بإحداث تغيير جذري في عضوية الكنيسة، ولكن من الواضح أنه لم يتغير شئ في ولاء المؤمنين في فيلبي أو في سخائهم، فقد بادروا إلى إرسال "أبفرودتس" إلى رومية بعطاياهم وتحياتهم. وفي هذه الرسالة يشكرهم الرسول لأجل

فيلبي - الرسالة إلى فيلبي

اعتنائهم به الذي "أزهر" مرة أخرى حالما أتيحت لهم الفرصة (في٤: ١٠). فلا عجب أن الرسول يفخر بهم، ويضعهم قدوة للإخلاص في محبة الآخرين (٢كو٨: ٨).

ثالثاً - خصائص الرسالة:

(١)- إنها ليست بحثاً مثل الرسالة إلى الكنيسة في رومية، أو الرسالة إلى العبرانيين، أو رسالة يوحنا الرسول الأولى، وليست رسالة عامة مملوءة بالملاحظات العامة والتحريضات التي يمكن تطبيقها في أي مكان وأي زمان مثل الرسالة إلى الكنيسة في أفسس أو رسالة يعقوب ورسالتي الرسول بطرس، ولكنها رسالة بسيطة لأصدقاء شخصيين، ليس بها مباحث لاهوتية وليس لها إطار محدد أو سياق منتظم، بل كأي رسالة شخصية تزخر بالأخبار والمشاعر الشخصية والعواطف المتبادلة بين أحباء حميمين. إنها أكثر رسائل بولس تلقائية.

(٢) - إنها رسالة محبة، ففي كل الرسائل الأخرى نجد مزيجاً من المشاعر، فنجد أحياناً مشاعر حزن أو غضب كما في الرسالة الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس، وأحياناً يبدو أن أهم غرض للرسول بولس من كتابته هو ترسيخ الحق في مواجهة الأعداء كما في الرسالتين إلى غلاطية ورومية. وفي غالبية الأحوال يشعر الرسول بأنه مضطر لمعالجة أخطاء من يكتب إليهم، فيوجه إليهم التحذيرات والتحريضات. ولكنه لا يكتب هذه الرسالة ليعالج خطأ في الكنيسة في فيلبي، والإشارة الوحيدة إلى ذلك هي إلى اختلاف الفكر بين أفودية وسنتيخي. ومع أن الرسول كان يرى ضرورة أن تكونا بفكر واحد، إلا أنه من الواضح لم يعتبر ذلك خطراً يتهدد الكنيسة. وباستثناء هذه الاشارة، لم يكتب الرسول إلا المديح لإخوته الأحباء والصلاة لكي تزداد محبتهم أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم (في١: ٩)، وأنه يشكر الله عند كل ذكره إياهم (١: ٣). وأنه يُسر بانسكابه على ذبيحة إيمانهم وخدمته (٢: ١٧). ولعل الكنيسة في فيلبي لم تكن مبرزة في المواهب الروحية مثلما كانت الكنيسة في كورنثوس، لكن كانت لها ثمار الروح القدس على أغزر ما تكون. ويبدو أن الرسول لم يجدها في حاجة إلاّ إلى الفرح بامتيازاتها الروحية، وأن تنمو في النعمة وفي فكر المسيح. وكان قلبه مفعماً بالشكر والمحبة وهو يكتب الرسالة، فهو يفرح إذ يذكرهم، وكان سلامه القلبي ورجاؤه ينتصران على كل ما يكتنفه من الضيقات والاضطهادات، بل على الموت الذي كان يتوقعه. وإذا كانت هذه الرسالة هي وصيته الأخيرة إلى كنيسته المحبوبة - كما يدعوها هولتزمان - فلم يكن لديه ما يسلمه إليهم سوى بركته غير المحدودة، فإذ أحبهم من البداية فهو يحبهم أيضاً إلى المنتهى.

(٣) - رسالة فرح: فكما قال "بنجل" (Bengel) - إن خلاصة الرسالة هي: "أنا أفرح فافرحوا أنتم". لقد كان الرسول بولس إنساناً لا ترهبه أي ظروف، قد يُجلد في مدينة، ويرجَم في أخرى، ويُسجن في مدينة ثالثة، ويترك بين حي وميت في مدينة رابعة. ولكن حالما كان يسترد وعيه، كان يفرح، فلم يكن يسلبه فرحه شيء (وتتكرر كلمة "فرح" ومشتقاتها ١٦ مرة في هذه الرسالة) ولم يكن ثمة شئ يعكر سلامه. فقد جُلد في فيلبي، ووضع في السجن الداخلي، وضبطت رجلاه في المقطرة، ولكنه في نصف الليل، كان هو وسيلا يصليان ويسبحان الله. وعند كتابة هذه الرسالة، كان في السجن في رومية، ولكنه كان يستمتع - كالعهد به - بالفرح، رغم أن هذه الظروف كانت كفيلة بأن تدفع إلى الإحباط والكآبة، فأينما ذهب يكرز بالإنجيل، كان لا يجد سوى الاحتقار والاضطهاد. لقد شنَّع عليه اليهود وضايقوه كثيراً، كما أن كثيرين ممن اعترفوا بإيمانهم لم يكن إيمانهم صادقاً. لقد انصرمت سنوات اتسعت فيها الثغرة بينه وبين إخوته من اليهود، وأخيراً نجحوا في وضعه في السجن وإبقائه فيه سنوات. والحياة في السجون حياة صعبة، فكم

بالحري كانت في تلك الأيام الغابرة.

لقد كان بولس متوقد الروح ، فكان من الصعب عليه أن يُسجن وتُقيد حركته. لقد كان مرسلاً عالمياً يتسع مجال خدمته ليشمل كل القارات حاملاً رسالة المسيح ، فكان وضعه في السجن شبيهاً بوضع نسر في قفص. وما أكثر النسور التي تنتابها الكآبة في الأسر فتموت ، ولكن بولس لم يكتئب ، بل كان يتمتع بالفرح والسلام، فيكتب لهم قائلاً :"إن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل.. وبهذا أنا أفرح، وسأفرح أيضاً" (في١:١٢و١٨). فإيمانه لم يتزعزع، ورجاؤه لم يضعف. كانت ينابيع أفراحه عميقة دائمة لا تنضب أبداً، فلم يعتره القلق، إذ كان "سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ" قلبه وأفكاره في المسيح يسوع" (٤:٧). فالنغمة الأساسية في هذه الرسالة هي : "افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا" (٤:٤).

في هذه الرسالة القصيرة يستخدم بولس الشيخ - وهو في السجن- كلمات الفرح والسلام والشكر نحو عشرين مرة، فهي رسالة تفيض بالفرح.

(٤) - أهميتها لاهوتياً : إن لهذه الرسالة أهمية لاهوتية بالغة، فهذه الرسالة التي تبدو مجرد رسالة شخصية بسيطة، تحتوي على أروع إعلان عن حقيقة تجسد المسيح. لقد كان أمامه هدف عملي، كان يحرض الفيلبيين على التواضع، فقال لهم :"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً... الذي أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ... لذلك رفَّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم" (في٢:٥-١١). إنها عبارة من أروع وأعمق العبارات عن "التجسد" في العهد الجديد، فيها نجد الحل لسر مجيء المخلص وخطة الخلاص. فهنا نجد أعظم الحقائق عن المسيح "الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلي نفسه.. وأطاع حتى الموت موت الصليب". عبارات رائعة تعلن أعظم الحقائق في أدق إيجاز، إنها تاج الإعلانات عن تجسد المسيح في رسائل بولس.

رابعاً : أصالة الرسالة :

ينعقد الإجماع الآن على أصالة الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي، فقد اعترف بها "ماركيون"، وذكرت في الوثيقة الموراتورية، وتوجد في الترجمة السريانية (البشيطة)، وفي الترجمات اللاتينية، وقد ذكرها بوليكاربوس واقتبس منها في رسائله إلى ليون وفينا، وورد ذكرها في رسالة "ديوجنيتوس" (Diogentus)، وفي كتابات إيريناوس وأكليمندس السكندري. ويلخص "ماكجفرت" (Mcgiffert) الموقف بالقول : إنه لما لا يعقل أن يقوم شخص آخر (غير بولس) بكتابة رسالة ينسبها لبولس، بدون أي دافع تعلمي أو كنسي، والتي يبرز فيها العنصر الشخصي، وتبدو فيها سمات الرسول بكل هذه القوة والوضوح، إن الرسالة جديرة بأن توضع إلى جانب رسائله - التي لا يحيط بها أي شك- إلى غلاطية وكورنثوس ورومية- وأن تعتبر معياراً للحكم على أي كتابات أخرى يُشك في أصالتها".

خامساً : مكان وزمان كتابة الرسالة :

من الواضح الجلي أن بولس كتب الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي، وهو في السجن (١:١٢، ١٣). ولكن ليس من الواضح في أي سجن كان. إن أرجح الاحتمالات أنه كان في رومية، وفي تلك الحالة يكون تاريخ كتابة الرسالة هو حوالي ٦٢م. ولكن يري البعض بأن الرحلات التي تتضمنها بعض عبارات الرسالة (٤:١٤، ٢:٢٥-٢٦) كان من الصعب القيام بها إلى هذا المكان البعيد (فالفيلبيون يسمعون بأن بولس في السجن ، فيرسلون له عطية مع "أبفرودتس" ، ويسمع "أبفرودتس" وهو في رومية أن إخوته في فيلبي قد سمعوا بمرضه)، لذلك فهم يرون أن الإشارة هي إلى سجن في أفسس (حوالي ٥٥م)، أو في قيصرية (حوالي ٥٨م). ونحن نعلم أن الرسول بولس قد سُجن في قيصرية (أع٢٣:٣٣-٣٥). ولكن عبارة : "يسلم

عليكم... الذين من بيت قيصر" (في٤:٢٢) يصعب فهم المقصود منها، لو أن الرسالة كانت قد كتبت في قيصرية. أما أفسس، فلا شك أنها كانت أقربها إلى فيلبي مما كان يسهل معه تبادل الرسائل والقيام بالرحلات العديدة بينها وبين فيلبي، ولكن ليس ثمة إشارة إلى أن الرسول بولس سُجن في أفسس رغم ما يسلم به الجميع من دقة لوقا كمؤرخ. ولكن يزعم البعض أن الرسول بولس وضع في حبس احتياطي في أثناء حدوث الشغب في أفسس (أع١٩: ٣٠و٣١)، ولكن مثل هذا الحبس لم يكن ليؤدي بالرسول بولس أن يظن أنه قد جاء الوقت لانطلاقه (بالاستشهاد) ليكون "مع المسيح" (في ١:٢٣)، إذ أن ذلك يدل على أنه كان يتوقع الحكم عليه بالإعدام من محكمة لاإستئناف بعدها. ولذلك فالأرجح أنها كتبت في المكان التقليدي لكتابة الرسالة، وهو رومية، وبخاصة أن بولس قضى في سجن رومية سنتين على الأقل (أع٢٨:٣٠)، وكانت الرحلة من فيلبي إلى رومية في ذلك العصر تستغرق نحو ثلاثة أسابيع.

سادسا - موجز الرسالة:

(أ) - المسيح فرح المؤمن (١:١-٣٠)

(١) المرسِل والتحية (١:١و٢)

(٢) - الصلاة بفرح لأجل الفيلبيين (١:٣-١١).

(٣) - الفرح رغم الألم والأدعياء (١:١٢-١٨)

(٤) - الفرح رغم احتمال اقتراب الموت (١:١٩-٣٠).

(ب) - المسيح مثال المؤمن (٢:١-٣٠)

(١) - التوصية بالوحدة (٢:١-٤)

(٢) - التوصية بالتواضع (٢:٥-١١)

اتضاع المسيح (٢:٥-٨)

رفعة المسيح (٢:٩-١١)

(٣) - دعوة للمعيشة المسيحية الإيجابية (٢:١٢-١٨).

(٤) - بولس يوصي الكنيسة برفقائه (٢:١٩-٣٠).

(جـ) - المسيح رجاء المؤمن (٣:١-٢١)

(١) - تحذير من الناموسية (٣:١-٣)

(٢) - وصف بولس لحياته قبل وبعد التجديد (٣:٤-١٤).

(٣) - مثال شخصي للموقف السليم (٣:١٥-١٩).

(٤) مصير المؤمن الحقيقي (٣:٢٠و٢١)

(د) - المسيح كفاية المؤمن (٤:١-٢٣)

(١) - دعوة للفرح (٤: ١-٤)

(٢) - تحريض على تسليم كل شئون الحياة للمسيح (٤:٥-٧).

(٣)- الصيغة المسيحية السليمة للتفكير والتصرف (٤:٨و٩).

(٤) - تقديم الشكر للفيلبيين (٤:١٠-٢٠).

(٥) - التحية الختامية (٤:٢١-٢٣).

سابعاً - محتويات الرسالة:

(١)- التحية والصلاة الافتتاحية (١:١-١١).

يقدم الرسول بولس في الفقرة الافتتاحية من الرسالة أهم الموضوعات التي سيكتب لهم عنها، فيعبر لهم عن مكانتهم منه بالقول: "لأني حافظكم في قلبي ... أشتاق إلى جميعكم في أحشاء يسوع المسيح" (١:٧و٨). وهذه العواطف الدافئة المتدفقة المضحية تتخلل كل الرسالة. ومن الملاحظ أيضاً أن الرسالة تبدأ وتنتهي بمواضيع "النعمة" و"القديسين" (١:١و٢، ٤:٢١-٢٣)، فقد كانت تشغل فكر بولس كل الوقت نعمة المسيح الفائقة التي تمتد إلى الإنسان الخاطئ وتغيِّره وتفصله عن العالم. أما "القديسون" فهم الذين تعاملت معهم هذه النعمة فتغيروا قلباً وفكراً، حتى إن محبتهم كانت "تزداد أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم" (١:٩).

وثمة موضوعان عظيمان يظهران هنا. فنجد كلمة "يفكّر" (وهي "فرونيو" - "Phroneo" في اليونانية) ومشتقاتها ترد في هذه الرسالة القصيرة أكثر من عشر مرات (بينما لا ترد إلا سبع مرات في الرسالة إلى رومية)، فقد كان أمراً

حيوياً عند الرسول بولس أن التفكير الحكيم هو لب الحياة المسيحية. وفي هذه الأعداد الافتتاحية، يبين بجلاء أن المحبة التي يكنها من نحوهم، هي في الواقع الأسلوب المسيحي للتفكير فيهم، فيقول: "كما يحق لي أن أفتكر هذا من جهة جميعكم" (٧:١). ويؤدي هذا إلى تأكيد أمر آخر، هو "النمو". فالفكر المسيحي لا يظهر بين عشية وضحاها، لكنه ينمو "ويزداد أكثر فأكثر" (٩:١). ويجب على المؤمن أن يعمل على نموه . لذلك يصلي الرسول بولس من جهة نموهم فكرياً، حتى تكون لديهم قوة التمييز التي تستطيع أن تغير سلوكهم وتُعدّهم "ليوم المسيح" (٦:١و١٠و١١).

ثم نلاحظ في هذه الصلاة الافتتاحية تأكيده على الإنجيل وعلى الشركة ، مرتبطين - في صلاة بولس- بالشكر "للفيلبيين" لمشاركتهم في الإنجيل" (٥:١و٧). كما يذكر موضوعاً عظيماً آخر هو موضوع "الفرح" (٤:١). فهذه المواضيع الثلاثة مواضيع جوهرية في كل الرسالة .

(٢) - بولس وسجنه وكيف يتعظم المسيح فيه (١٢:١-٢٦): يكتب الرسول بولس عن موقفه هو، ليقدم لب رسالته، لأنه عندما يكتب "لي الحياة هي المسيح" (٢١:١)، فإنه يعني أكثر من أن كل لحظة يحياها إنما يقضيها في شركة مع الرب وفي خدمته، بل يعني أيضاً أنه في شخصه وتصرفاته يُظهر المسيح بل "يحياه"، كما يقول في رسالته إلى غلاطية: أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢: ٢٠). لذلك استطاع أن يقول بعد ذلك: "وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيَّ، فهذا افعلوا" (٩:٤). وقليلون من خدام المسيح هم الذين يجرؤون على أن يقولوا مثل هذا القول، ولكن بولس كان يؤمن أنه كرسول للمسيح، كان من امتيازه لا أن يتكلم عن المسيح فحسب، بل أيضاً أن يحيا حياة المسيح أو أن يحيا المسيح فيه، وإن كان هذا يعني المعاناة والاتضاع.

وثمة صعوبتان تاريخيتان هنا : أولاهما هي تصور الموقف الذي يشير إليه الرسول في الأعداد ١٢:١-١٨، إذ يبدو أن الكنيسة في رومية (إذا كانت رومية هي التي كتب فيها هذه الرسالة) كانت منقسمة فيما يختص بسجنه، فكان البعض مسرورين لذلك، لأنه أتاح لهم أن يكرزوا بالإنجيل كما يريدون، ولم يكن هذا ليزعج بولس، فهو يقول : "سواء كان بعلّة أم بحق، ينادي بالمسيح، وبهذا أنا أفرح" (١٨:١). ولما كان الرسول بولس حريصاً دائماً على الدفاع عن نقاوة الكلمة التي ينادي بها، فلابد أن أولئك المبشرين لم يكونوا على خطأ فادح.

والصعوبة التاريخية الثانية نجدها في الأعداد ١٩-٢٦، فبينما يبدو أن بولس لم يكن يعرف ما سيسفر عنه سجنه (١٩:١-٢٦)، فإنه يبدو وكأنه كان بيده أن يختار الحياة أو الموت (٢٢:١). وأخيراً يقول للفيلبيين إنه واثق من أنه "سيبقى" (٢٥:١). ولعل افضل تفسير لذلك هو أن بولس تلقى تأكيداً من الروح القدس بأن سجنه هذا لن ينتهي بإعدامه .

(٣) - الحياة كما يحق للإنجيل (٢٧:١-١٨:٢): وينتهي هذا الجزء أيضاً بالفرح كما انتهى الجزء السابق. وما يقوله في هذا الجزء يتلخص في التحريض الوارد في العدد السابع والعشرين ، فبولس يريد ألاّ تكون هناك فجوة بين ما يعترف به المؤمنون في فيلبي وبين ما يعيشونه، بل أن يكون إنجيل العقيدة هو الإنجيل المُعاش أيضاً. ويحتوي هذا الجزء على أربعة أقسام يمكن تصنيفها كالآتي :

(أ) ٢٧:١-٣٠، الحياة الجديدة باسمها في وسط عالم معادٍ. (ب) ١:٢-٤، الحياة الجديدة باسمها في شركة المؤمنين. (جـ) ٥:٢-١١، الإنجيل الذي يلهمنا. (د) ١٢:٢-١٨، أولويات الحياة كما يحق للإنجيل.

ويأبى الرسول أن يترك الفيلبيين يظنون أنه أسوأ حالاً منهم، فيقول لهم : "إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه فيَّ والآن تسمعون فيَّ" (٣٠:١)، لأن الألم من يد عالم مُعادٍ، جزء لا يتجزأ من حياة التلمذة للمسيح، فإذا كنا نعترف بأننا نؤمن بإنجيل المسيح ، الذي رغم أنه معادل لله، أخلى

نفسه، ولم يتجسد فقط، بل أطاع حتى الموت، موت الصليب (٢: ٦-٨). فعلينا ألاَّ ننظر للألم كشر لابد منه، بل كامتياز ، "لأنه وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (١: ٢٩).

والأمر الجوهري الذي كان يلزمهم لمواجهة عداء العالم بنجاح، هو الوحدة، فكان يجب عليهم أن يكونوا "مجاهدين معاً بنفس واحدة لإيمان الإنجيل" (١: ٢٧). فإيمانهم بإنجيل واحد يكوِّن منهم جبهة متحدة ضد العالم، وليس مجرد جبهة دفاعية .

ويواصل كلامه عن الوحدة في الأصحاح الثاني حيث يعود الرسول بحديثه إلى حياة الشركة (٢: ١-٤)، وكأنه يقول لهم إن الوحدة الخارجية في مواجهة العالم، لا يمكن أن تتحقق إلاَّ متى كانت قلوبهم وأفكارهم متحدة تماماً في المحبة والروح والهدف (٢: ٢). مهما كان موقفهم الخارجي. ولا تتحقق هذه الوحدة إلاَّ إذا توفرت "أحشاء ورأفة" (٢: ١) بينهم، فالترتيب الجميل في العدد الأول، يصل إلى ذروته في هذه العبارة، التي تؤدي بدورها إلى الأنشودة الشهيرة في ٢: ٦-١١، ومثل هذه الرأفة (أو الرقة) لا يمكن أن تجد لها مكاناً في قلوبهم إلاَّ متى آمنوا بالإنجيل الذي تتغنى به هذه الأنشودة.

وسواء كانت الأعداد ٢: ٦-١١ ترنيمة حقيقية كان يترنم بها المؤمنون الأوائل في العبادة، أم لم تكن، فهو أمر لا يمكن الجزم به، ولكن المؤكد أن لغة الرسول بولس هنا تأخذ شكل ترنيمة، رغم أنها ليست صيغة شعرية، ولكنها تنسجم مع سياق الكلام. وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن لهجة بولس هنا تبدو فريدة في بابها، وهو يعبر عن حقائق تسمو على الإدراك البشري.

(٤) مثالان يُحتذيان (٢: ١٩-٣٠): يكتب لهم الرسول عن موقفه وخططه، فيوضح لهم سبب إرساله الرسالة بيد "أبفرودتس" وليس بيد "تيموثاوس"، ولكنه يتخذ من الاثنين مثالين عمليين للحياة كما يحق للإنجيل . فتيموثاوس "يهتم بأحوالكم بإخلاص" (٢: ٢٠)، لأنه ليس مثل الباقين، لأنه لا يطلب ما لنفسه بل ما هو ليسوع المسيح (٢: ٢١)، فهو يعيش الإنجيل ، مكرساً لخدمة الإنجيل (٢: ٢٢). ومثله كان "أبفرودتس" ، وإن كان بصورة أخرى، فاتحاده بالمسيح لا يظهر بوضوح في خدمته للإنجيل ولرفقائه من المؤمنين، كما يظهر في مرضه الذي عاناه في غربته. فهو تمثل بالمسيح في المخاطرة بنفسه حتى الموت، ومثل المسيح عاد للحياة (٢: ٢٧-٣٠)، وسيعود إلى إخوته المؤمنين في فيلبي ليفرحوا بعودته.

(٥) السعي إلى الأمام والثبات (٣: ١-٤: ١): ويبدأ هذا القسم وينتهي أيضاً بنغمة الفرح (٣: ١، ٤: ١)، ليس جزافاً، لأن طريق الصليب التي يرسمها بولس هي أيضاً طريق الفرح (انظر أيضاً عب١٢: ٢). كما أن هذا القسم يبدأ وينتهي بعبارة "يا إخوتي". ولم يكن هذا أيضاً جزافاً، لأنه مرة أخرى يكتب بولس في هذا القسم عن نفسه، وكيف أنه كان مثالاً في اختباره، وأن على من يكتب إليهم، أن يسعوا ليكونوا مثله في حياتهم، فيقول لهم : "كونوا متمثلين بي معاً أيها الاخوة" (في٣: ١٧)، فبعد أن وضع أمامهم تيموثاوس وأبفرودتس كأمثلة، يضع الآن نفسه مثالاً لهم.

وتتغير النغمة تغيراً مفاجئاً في العدد الثاني من الأصحاح الثالث عندما يحذرهم من "الكلاب"، والأرجح أنهم هم أنفسهم الذين يدعوهم "المقاومين" (١: ٢٨)، ولكنه هنا يحددهم ليبين للفيلبيين أن الحياة المسيحية هي على النقيض تماماً من القيم التي يعتنقها مقاوموهم.

ويبدو أنهم كانوا يهوداً مثل الذين قاوموا الرسول في تسالونيكي القريبة من فيلبي (أع١٧: ٥)، فهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وهو ما يسميه الرسول "الاتكال على الجسد" (٣: ٤)، ويظنون أنهم يعرفون طريق البر، وأنها طريق الطاعة التامة للناموس في كل دقائق الحياة، ولكن بولس يصفها بأنها السعي "للبر الذي من الناموس" (٣: ٩) الذي لا علاقة له إطلاقاً بالبر الذي يمنحه الله في المسيح. ويواصل كلامه مؤكداً أن الطريق الوحيد ليكونوا شعباً لله هو طريق

فيلكس

الذات، فإن كل ما كان يعتز به قبلاً كيهودي، أصبح الآن يعتبره "نفاية" (٣:٨)، ويحسبه "من أجل المسيح خسارة" (٣:٧). فالطريق الوحيد للحصول على البر هو الإيمان بالمسيح (٣:٩)، إذ يجب أن تتشبه به في موته، إذا أردت أن تعرف قوة قيامته (٣:١٠). فالموت مع المسيح - عند بولس - لم يكن يعني فقط معاناة السجن والكثير من الآلام لأجل المسيح، بل كان يعني أيضاً التخلي عن كل الامتيازات التي كانت له كيهودي.

ومن السهل أن نرى كيف كان بولس موضع اتهام، ليس من اليهود فقط، بل ومن المسيحيين المتهودين أيضاً. ولكن بولس كان يعلم أن الخلاص -أولاً وأخيراً- هو في المسيح، وأي شئ يمكن أن يشغل مكانه يجب أن يُطرح جانباً. فوضع ثقة الإنسان في ميراثه اليهودي، هو تفكير "في الأرضيات" (٣:١٩)، أما وضع الثقة في المسيح، فهو أن يكون قلب الإنسان في المدينة السماوية، وانتظار أخذه إليها (٣:٢٠و٢١).

(٦)- التفكير والفرح والمشاركة (٤:٢-٢٣). وتتغير النغمة مرة أخرى، فجأة (في٤:٢ ، ٤:١٠)، لدرجة أن البعض يرون أن الرسالة إلى فيلبي مجموعة من جملة رسائل، ولكن هذه نظرة خاطئة ناتجة عن سوء فهم لأسلوب الرسول بولس في التفكير ، وعدم رؤية الرابط الخفي الذي يستلزم التأمل الدقيق لاستجلائه.

عندما يتحول الرسول لمخاطبة "أفودية وسنتيخي" (٤:٢)، فهو في الواقع لا يغيِّر الموضوع، فالرابط بين هذا الجزء وما قبله، هو نفس الرابط بين ١:٢٧-٣٠ والفقرة الأولى من الأصحاح الثاني، إذ كيف يمكن للمؤمنين أن يقفوا في وجه "أعداء صليب المسيح" (٣:١٨)، اذا كانوا ممزقين وفي نزاع بين بعضهم البعض؟ فإذا لم يكن هناك سوى إنجيل واحد ، فوجود عدم انسجام بين المؤمنين، معناه أن الإنجيل ليس له كامل تأثيره. ولذلك يطلب من "أفودية وسنتيخي" أن تفتكرا فكراً واحداً في الرب" (٤:٢)، ويذكرهما بالوحدة العجيبة التي وجداها في مجاهدتهما معاً "في الإنجيل" (٤:٣).

وهذا "الوفاق" الذي يحثهما الرسول بولس على تحقيقه، ليس التماثل التام في الآراء من جهة كل الموضوعات ، ولكنه يعني "وحدة القلب" في المحبة المشتركة للمسيح والإنجيل، ويبين الرسول في باقي الرسالة ماذا تعنيه هذه الوحدة عملياً، سواء فيما يجب أن تعنيه ، وما عنته فعلاً للفيلبيين، فاستخدام العقل أمر حيوي، ويقدم الرسول في الأعداد ٤-٩ صورة للحياة المسيحية التي تؤدي فيها الصلاة الدقيقة الواعية (٤:٦و٧)، والتوجيه الإرادي للفكر إلى "كل ما هو حق..." (٤:٨)، إلى حياة تتميز بصفتين هامتين هما السلام والفرح مهما كانت الظروف (فالعدد السابع يوازن العبارة الثانية من العدد التاسع، ويقف العدد الرابع على رأس كل هذا الجزء).

ويؤدي هذا بنا إلى الجزء الأخير الذي فيه يشكر الرسول بولس الفيلبيين، رغم ذلك الشقاق البادي في ناحية من الكنيسة في فيلبي، إلاَّ أن الكنيسة ككل، قد أظهرت "الفكر" المسيحي الواحد، إذ أبدوا هذه الوحدة مع بولس في مشاركتهم له في الإنجيل، بارسال عطيتهم مع "أبفرودتس"، فيكتب لهم قائلاً : "إنكم فعلتم حسناً إذ اشتركتم في ضيقتي" (٤:١٤)، فتعود بنا أفكارنا إلى الأنشودة الرائعة في ٢:٦-١١، لأن هذه المشاركة تنبع من إنجيل المسيح الذي جاء من السماء ليحمل خطايانا، ومن هنا أيضاً جاء موقف بولس أمام مختلف الظروف، "أعرف أن أتضع (نفس الكلمة في ٢:٨)، وأعرف أيضاً أن أستفضل" (٤:١٢)، فبالارتباط بالمسيح، لا نقلق من جهة احتياجاتنا (٤:٧ مع ٤:٦)، ولكن نشترك معه ومع الآخرين في الاتضاع والارتفاع كما يشاء واثقين أن "يملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (٤:١٩).

فيلكس:

اسم لاتيني معناه "سعيد"، وهو "أنطونيوس فيلكس" الذي كان والياً على اليهودية (من نحو ٥٢-٦٠م)، بعد الوالي "كومانوس". وكان فيلكس أحد عتقاء الامبراطور "كلوديوس قيصر"، وهو

الذي عينه والياً على اليهودية، وخلفه في الولاية "بوركيوس فستوس". وكان "بالاس" (Pallas) أخوه، أحد المقربين للقيصر، وهو الذي شفع في فيلكس عندما استدعاه نيرون من الولاية لمحاكمته على قسوته البالغة وتصرفاته الحمقاء، فقد استخدم اللصوص وقطاع الطرق- الذين كان قد حاربهم بشدة- في اغتيال يوناثان رئيس الكهنة في أيامه. ويذكر بعض المؤرخين أن قساوته كانت أحد الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة اليهودية بعد ست سنوات من خلعه.

وكان لفيلكس ثلاث زوجات، لا نعلم شيئاً عن الأولى منهن، وكانت الثانية حفيدة مارك أنطونيوس من كليوبترا، والثالثة هي دروسلا أخت أغريباس الثاني (وكانت أختهما برنيكي- الرجا الرجوع إلى "دروسلا" في موضعها من حرف "الدال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"). وذلك بعد أن أغراها وهي في السادسة عشرة من عمرها على أن تترك زوجها "عزيز" أمير حمص، ليتزوجها.

وهناك اختلاف كبير بين روايتي تاسيتوس ويوسيفوس عن تاريخ تولي فيلكس حكم اليهودية، فيقول تاسيتوس إنه كان قاضياً في السامرة قبل محاكمة "فنتديوس كومانوس" (Ventidius Comanus). ولعل في قول الرسول له: "قد علمت أنك منذ سنين كثيرة قاض لهذه الأمة" (أع٢٤: ١٠) ما يؤيد هذا. ولكن -على أي حال- يبدو أنه تولى حكم اليهودية نحو ٥٢م. وقد ازدادت الاضطرابات في أيامه، فاشتد في قمعها، حتى قال عنه تاسيتوس المؤرخ الروماني: "لقد مارس - بكل وحشية وعربدة - سلطات ملك بتصرفات عبد"، فكان يخمد أي مقاومة بلا رحمة. وفي نحو ٥٥م قضى على أتباع اليهودي المصري الذي ادَّعى أنه المسيا، ولكن المصري نفسه نجا من الموت كما يروي تاسيتوس.

وعندما حدث الشغب في أورشليم (أع٢١: ٢٧-٣٦)، وأُلقي القبض على بولس، ظن أمير الكتيبة أنه المصري الذي صنع الفتنة قبل هذه الأيام (أع٢١: ٣٨).

وبعد ذلك نُقل بولس في حراسة ٤٧٠ جندياً، ما بين فارس ورامح (مما يدل على مدى اضطراب الأمن) من أورشليم إلى قيصرية، العاصمة الرومانية لفلسطين حيث كان كرسي الولاية. وهناك مثل أمام فيلكس الوالي الذي أجل محاكمته خمسة أيام إلى حين حضور المشتكين عليه، فحضر ترتلس خطيب اليهود وعرض شكواهم ضد بولس (أع٢٤: ٩)، فأجل فيلكس البت في القضية مرة أخرى إلى أن يحضر الأمير ليسياس. وفي تلك الأثناء وضع بولس تحت الحراسة (أع٢٤: ٢٢و٢٣).

ثم مثل بولس أمام فيلكس ودروسلا امرأته. وتبدو في هذه المحاكمة ظاهرتان واضحتان في ذلك الوالي: استهانته بالعدالة ثم جشعه، فقد ترك بولس سجيناً سنتين منتظراً أن يدفع له رشوة كبيرة (أع٢٤: ٢٦)، فكان يستدعيه مراراً. وانتهز بولس الفرصة وكلمه وزوجته عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون، فارتعب فيلكس، ولكن بلا نتيجة، بل قال لبولس: أما الآن فاذهب، ومتى حصلت على وقت أستدعيك" (أع٢٤: ٢٥)، وهكذا أفلتت منه الفرصة إلى الأبد.

ولما خاب أمله في الحصول على الرشوة، ترك بولس سجيناً رغم وضوح براءته (أع٢٣: ٢٩). وعند استدعاء فيلكس من الولاية إلى رومية، ترك بولس مقيداً ليودع اليهود منة. وتذكر بعض المخطوطات أن ذلك كان أيضاً لإرضاء زوجته اليهودية دروسلا.

وقد استدعاه الامبراطور نيرون في ٥٩م (على الأرجح) لكنه نجا من العقاب على التهم التي وجهها إليه اليهود، وذلك بنفوذ أخيه "بالاس". ولا نعلم شيئاً عن مصير فيلكس بعد ذلك.

فيلولوغس:

اسم يوناني معناه "محب للعلم". وهو اسم

الأول من خمسة أشخاص، أرسل لهم الرسول بولس تحياته (رو١٦: ١٥). ويبدو أنهم كانوا يشكلون هم والذين معهم إحدى كنائس البيوت (رو١٦: ٥و١٠و١١و١٥). ويجمع الرسول بين اسم "فيلولوغس" واسم "جوليا" التي يبدو أنها كانت أخته أو زوجته . فإذا كانت زوجته فالأرجح ايضاً أن "نيريوس وأخته" كانا ولديهما.

فيليتس:

اسم يوناني معناه "محبوب" (٢تي ٢: ١٧). ويذكره الرسول بولس مع هيمينايس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس، محذراً إيَّاه منهما ومن رفقائهما. فالرسول يذكرهما كعضوين في مجموعة تنادي بأفكار باطلة دنسة تؤدي إلى "الفجور" (٢تي٢: ١٦)، و"الإثم" (٢تي ٢: ١٩). وكانت الضلالة التي ينادون بها هي نكران وجود قيامة للأجساد إذ فسروا كل الآيات التي تتحدث عن القيامة تفسيراً مجازياً أو استعارياً، وأن القيامة شيء قد حدث في الماضي، وأنه لا قيامة سوى القيامة من الجهل إلى المعرفة، ومن الخطية إلى البر، فلن يأتي يوم فيه "يسمع جميع الذين في القبور" صوت ابن الله، فيخرجون من قبورهم. والمؤمن الحقيقي يؤمن تماماً أن المسيح قد قام بجسده من بين الأموات، ويتطلع إلى اليوم الذي فيه سيقوم جسده في شبه جسد المسيح.ولكن هيمينايس وفيليتس وجماعتهما كانوا ينكرون هذا الحق، ومن ثم فإنهم أنكروا الإيمان بالمسيح من أساسه "لأنه إن كان الموتى لا يقومون، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم" (١كو١٥: ١٦و١٧).

فنكران القيامة بالجسد هو نكران للإيمان، ولا يترك للمؤمن شيئاً يتعلق به أو يستند إليه، فلا رجاء في مسيح حي قادر أن يخلص ويرشد ويعزي شعبه، ويقول الرسول عن مثل هذا التعليم إنه "يرعى كآكلة" (٢تي٢: ١٧)، أي أنه مثل "الغرغرينا" التي تأكل الجسد، هكذا يأكل هذا التعليم الإيمان المسيحي.

فينحاس:

اسم عبري معناه "فم النحاس"، ويري البعض أن الاسم قد يكون مصرياً معناه "النوبي" . وهو اسم:

(١) - فينحاس بن ألعازار من بنت فوطيئيل، وحفيد هرون بن عمرام (خر ٦: ٢٥)، وأبو أبيشوع (١أخ ٦: ٤و٥٠). وكان فينحاس في أيام أبيه ألعازار رئيساً لحراس أبواب خيمة الاجتماع (١أخ ٩: ٥)، كما كان أبوه ألعازار في أيام خدمة هرون أبيه (انظر عد٣: ٣٢).

وعندما أقام بنو إسرائيل في شطيم وبدأوا يزنون مع بنات موآب، وتعلقوا ببعل فغور، وحمي غضب الرب عليهم، وأصابهم بالوبأ، غار فينحاس بن ألعازار غيرة الرب وقتل "زمري بن سالو" رئيس بيت الشمعونيين والمرأة المديانية "كزبي بنت صور" فامتنع الوبأ، فأعطاه الرب ميثاق السلام بأن "يكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفَّر عن بني إسرائيل" (عد٢٥: ١-١٥)، إذ "حسب له ذلك براً إلى دور فدور إلى الأبد" (مز١٠٦: ٣٠و٣١). وباستثناء الفترة التي كان فيها عالي الكاهن رئيساً للكهنة (انظر ١صم ص١-٣و ١٤: ٣)، كانت رئاسة الكهنوت في نسل فينحاس حتى خراب الهيكل على يد الرومان في ٧٠م.

وبعد حادثة بعل فغور، خرج فينحاس بن ألعازار الكاهن مع الاثني عشر ألف جندي الذين تجردوا للانتقام من المديانيين ، فانتصروا عليهم ، وقتلوا كل ذكر (عد٣١: ١-١٢).

وبعد استيلاء بني إسرائيل على أرض كنعان، أعطوا فينحاس ابن ألعازار مدينة جبعة في جبل أفرايم ميراثاً، وهناك دفنوا ألعازار بن هرون (يش ٢٤: ٣٣).

وعندما سمع بنو إسرائيل في غربي الأردن، أن بني رأوبين وبني جاد ونصف سبط منسى قد

بنوا مذبحاً عظيماً على الأردن، أرسلوا إليهم بعثة من عشرة رؤساء، كان على رأسهم فينحاس بن ألعازار الكاهن لفحص الأمر واستقصاء الحقيقة. ولما سمع فينحاس والرؤساء الذين معه، أنهم بنوا المذبح لا لخيانة الرب، ولا لتقديم ذبائح عليه، بل ليكون شاهداً بين الفريقين، أقنع الأسباط الغربية بسلامة الموقف، فلم يفكروا في الصعود إليهم للحرب (يش ٢٢:١٣-٣٤) وهكذا حقن دماءهم.

ولما ارتكب رجال بنيامين تلك الجريمة النكراء باغتصاب سرية الرجل اللاوي الذي لجأ إلى جبعة، مما جعل بني إسرائيل يعلنون الحرب على بني بنيامين، تنبأ فينحاس بن ألعازار بن هرون بانتصارهم على بني بنيامين في المعركة الثانية (قض٢٠:٢٨).

وعند العودة من السبي البابلي، كان من العائدين مع عائلاتهم، من نسل فينحاس عزرا الكاتب (عز٧:٥) وجرشوم (عز٨:٢).

(٢) - فينحاس الابن الثاني لعالي الكاهن، وكان يقوم مع أخية حفني بالخدمة في خيمة الشهادة مع أبيهما عالي الكاهن في شيلوه (١صم١:٣). وكان ابنا عالي أشراراً من بني بليعال، أساءا استغلال مركزهم ودنسا المقدس (١صم٢:١٢-١٧و٢٢)، ولم يسمعا لصوت أبيهما وإنذاره، حتى جاء رجل الله إلى عالي وأنبأه بأن ابنيه حفني وفينحاس سيموتان في يوم واحد (١صم ٢:٢٧و٣٤)، وهو ما تم فعلاً في المعركة مع الفلسطينيين (١صم٤:١١). وعندما سمعت امرأة فينحاس - وكانت حبلى تكاد تلد-خبر أخذ تابوت الله وموت حميها، انقلب مخاضها عليها، وعند احتضارها، طلبت أن يُدعى المولود "إيخابود" قائلة "قد زال المجد من إسرائيل" (١صم٤:١٧-٢١، ١٤:٣). ويمكن الرجوع أيضاً إلى "حفني" في موضعه من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية.

(٣) - فينحاس أبي ألعازار، الذي ساعد - عند العودة من السبي البابلي- مريموث بن أوريا الكاهن، في وزن الفضة والذهب والآنية ، مع يوزاباد بن يشوع ونوعديا بن بنوي اللاويين (عز٨:٣١-٣٤).

فينكس:

اسم يوناني معناه "نخل"، وكانت ميناء على الشاطئ الجنوبي لجزيرة كريت حيث أراد ربان السفينة -التي كان فيها بولس ورفاقه في طريقهم إلى رومية -أن يذهب إليها لتمضية الشتاء فيها، مفضلاً ذلك على البقاء في "المواني الحسنة" باعتبار أن موقعها لم يكن صالحاً للمشتى، وذلك رغم النصيحة الصائبة التي أبداها الرسول بولس، إذ أنذرهم بأن "هذا السفر عتيد أن يكون بضرر وخسارة كثيرة ليس للشحن والسفينة فقط، بل لأنفسنا أيضا" (أع٢٧:٨-١٣).

وهكذا غادرت السفينة خليج "المواني الحسنة" وتحركت نحو الغرب إلى "فينكس"، ولكن لم تلبث أن هبت على السفينة "ريح زوبعية يقال لها أوروكليدون" (أع٢٧:١٤) من الشمال الشرقي فدفعت السفينة إلى الجنوب الغربي تحت جزيرة "كودا" (أو كلودي) (أع٢٧:١٦) إلى عرض البحر المتوسط تتقاذفها الأمواج، والنوتية يحاولون عبثاً إنقاذها من الاندفاع نحو الجنوب إلى "السيرتس" على الشاطئ الأفريقي (الرجا الرجوع الي مادة "أوركليدون" في المجلد أول، وإلي مادة "سيرتس" في الملجد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

ومع أنه لا يُعرف موقع "فينكس" على وجه اليقين، إلا أن السجلات التاريخية تدل علي أنها كانت تقع عند رأس "موروس" ، وهي نتوء على شكل شبه جزيرة بالساحل الجنوبي لجزيرة كريت. وكانت هذه المنطقة من كريت تشتهر باعتدال جوها طوال أيام السنة. ويذكر سفر أعمال الرسل أنها كانت "تنظر نحو الجنوب والشمال الغربيين" (أع٢٧:١٢). ويظن البعض بأن ميناء "لوترو" على

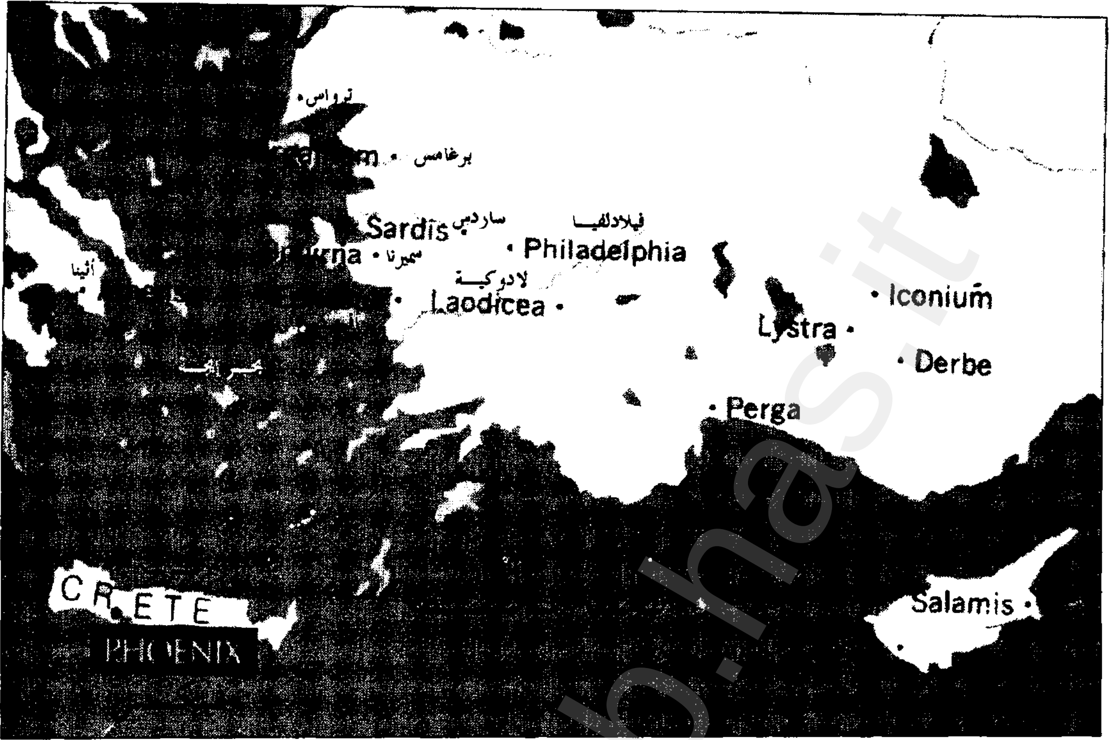

خريطة لموقع فينكس بجزيرة كريت

الشاطئ الشرقي لرأس "موروس" هي موقع "فينكس" قديماً، فميناء "لوترو" ميناء عميق ويواجه الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، ولكن سفر الأعمال يصفها بأنها تواجه "الجنوب والشمال الغربيين"، فلابد أنها كانت تقع على الشاطئ الغربي لرأس "موروس"، وقد كانت قديماً صالحة لرسو السفن وحمايتها من رياح الشتاء. ولا يزال اسم "فينكس" موجوداً في اسم "فونيكا" إحدى القرى المجاورة.

فينون :

اسم عبري معناه "ظلمة أو حيرة"، وهو اسم مدينة ينسب إليها أحد أمراء أدوم (تك ٣٦: ٤١، ١أخ١: ٥٢)، ولعلها هي نفسها "فونون" (فالرجا الرجوع إلى "فونون" في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية".

فينيقية :

أولا- الاسم : يجيئ هذا الاسم من الكلمة اليونانية "فيونيكس" (Phoinix) أي "صبغة الأرجوان" وصفاً للشعب وبلادهم. ويزعم البعض أن الكلمة اليونانية "فيونيكس" (Phoinikes) التي تصفهم بأنهم "أصحاب الصبغة الأرجوانية" هي ترجمة للكلمة السامية "كنعاني" حيث أن ثمة كلمة حورانية هي "كناهي" تعني "صبغة أرجوانية" أيضاً، وبناء على هذه النظرية أطلقت الكلمة أساساً على بلاد "كنعان" (أي أرض الأرجوان) ، ثم أطلقت على الشعب . ولكن من المحتمل أن يكون الاسمان قد جاءا من اشتقاقين مختلفين.

ثانياً-الجغرافيا: كانت فينيقية شريطاً ضيقاً على الساحل السوري للبحر المتوسط، يمتد من النهر الذي يسمى الآن "النهر الكبير" في الشمال إلى جبل الكرمل في الجنوب. ويبلغ طوله نحو ١٢٠ ميلاً، وعرضه نحو خمسة أميال في أوسع أجزائه من ساحل البحر المتوسط غرباً إلى سفوح جبل لبنان شرقاً. وكانت نباتات السهل الخصيب تتكون من أشجار دائمة الخضرة من الصنوبر والبلوط والتوت وأشجار التين والزيتون وكروم العنب ونخيل البلح والقمح والشعير والبصل والثوم. فقد كانت المنطقة خصبة منذ أقدم العصور، وزرعت منذ زمن بعيد. وتمتد جبال لبنان مسافة ١٠٥ أميال موازية لساحل البحر من النهر الكبير في الشمال إلى نهر القاسمية في الجنوب. والجبال رمادية اللون فهي من الحجر الجيري، وبها بعض القمم التي ترتفع إلى نحو ١١,٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتكون درجات الحرارة في الشتاء على سفوح الجبال أقل منها في السهل بشكل واضح، ولذلك تختلف النباتات على سفوح الجبال عن تلك التي تنمو في السهل، وتشمل هذه الأشجار الأرز والصنوبر والسرو ونوعين من البطم. وهناك نوع آخر من الشجر، خشبه ثمين، هو الصندل، كان يستورده رجال حيرام ملك صور ورجال سليمان ملك إسرائيل من"أوفير" (١مل١٠:١١و١٢ ، ٢أخ٩:١٠و١١). ولكن الوثائق الأوغاريتية التي ترجع إلى قرنين قبل ذلك ، تذكر أن أشجار الصندل كانت تنمو في لبنان نفسها ، كما تؤيد ذلك الوثائق الأكادية والسومرية التي ترجع إلى نفس العصر . لقد كانت لبنان كثيفة الغابات في العصور القديمة، ولكن مواصلة تصدير خشب الأرز وغيره من الأخشاب إلى مصر وإسرائيل بل وإلى الشرق، إلى أشور وبابل، أدى إلى تعرية جبال لبنان، وكل ما تبقى من غابات الأرز الكثيفة أيكتان صغيرتان من أشجار الأرز ليس بهما سوى مئات قليلة من الأشجار.

وبالنظر لما أحاط بالفينيقيين من محدوديات فُرضت عليهم بسبب ضيق السهل الساحلي الذي كانوا يعيشون فيه، لا عجب أن أرادوا تعويض ذلك بتوسيع تجارتهم عبر البحار لاستيراد حاجتهم من الطعام ، ولذلك اشتهر الفينيقيون -في العالم القديم- بمهارتهم في ركوب البحار (ارجع إلى إش٢٣)، فقد مخروا عباب البحرَ المتوسط والبحر الأحمر، بل من المحتمل جداً أنهم أبحروا في المحيط الاطلنطي، فإن الاستكشافات الأثرية في أعماق البحار، وفحص السفن الغارقة منذ العصر البرونزي، تدل على أن السفن الفينيقية كانت تحمل البضائع في عصر الميناويين بين كريت وبلاد الشرق الأوسط. وقد أسس الفينيقيون مستعمرات في البلاد الواقعة على شواطئ غربي البحر المتوسط، في قرطاجنة ومالطة وسردينيا وجنوبي أسبانيا . وكانت أهم صادرات فينيقية الأخشاب وصبغة الأرجوان والأواني الزجاجية وغيرها من المصنوعات. وكانوا يستوردون في المقابل الذهب والفضة والعاج وغيرها من وسائل الترف. كما كانوا يستوردون القمح والشعير لسد العجز في إنتاجهم منها (انظر ١مل١٠:٢٢).

لقد اشتهر الفينيقيون بالتجارة حتى أصبحت كلمة "كنعاني" مرادفاً لكلمة تاجر في العبرية (انظر مثلاً أم ٣١:٢٤).

ثالثا-تاريخها: لقد ظن هيرودوت قديماً أن الفينيقيين - رجال البحر- قد وصلوا إلى فينيقية قادمين من منطقة الخليج الفارسي عن طريق البحر الأحمر، وأسسوا المدن الفينيقية مثل صيدون. وأقدم الوثائق عنهم يبدو أنها لا ترجع إلى ما قبل الألف الثالثة قبل الميلاد، فقد أسفرت أبحاث الفرنسيين في أطلال "بيبلوس" (وهي "جبال" قديماً) عن أنه في أواخر العصر الحجري (حوالي ٣٥٠٠ ق.م.) كانت فينيقية مأهولة بشعب من شعوب البحر المتوسط، الذين كانوا يبنون أكواخاً مستديرة، ويدفنون موتاهم في نواويس كبيرة من الفخار. وقد اختفت هذه الحضارة في أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد. وقد خلف شعب البحر المتوسط جماعات عديدة، أتى بعضها من الشمال، وجاءوا معهم بنوع معين من الحراب. وجاء آخرون من الشرق، من بين النهرين وبلاد العرب (حوالي ٣٠٠٠ ق.م.). وفي منتصف الألف الثالثة

قبل الميلاد، أصبحت السيادة للساميين في شمالي بلاد النهرين وفي سورية ولبنان، ولعل هؤلاء هم الذين أطلقوا أسماء من لغتهم على هذه المناطق، مثل "لبنان" (بمعنى "أبيض")، و"صيدون" (بمعنى "مكان صيد السمك"). ويسمي هؤلاء الساميون -في المدة من حوالي ٢٥٠٠-١٧٠٠ ق.م.- عادة "بالأموريين"، وإن كان يجب عدم الخلط بينهم وبين "الأموريين" المذكورين في العهد القديم الذين كانوا يكونون قبيلة أصغر جداً في زمن لاحق. وقد شهد القرن الثامن عشر قبل الميلاد، تجارة مزدهرة بين مصر وفينيقية في الأخشاب والمصنوعات الفنية. وفي نحو ذلك الوقت، أسس الفينيقيون مستعمرات ساحلية في أوغاريت وعكا ودور ويافا وجبال (بيبلوس) وصيدون وصور وأرواد وغيرها. وقد خضعت فينيقية على مدى بضعة قرون، ابتداء من نحو ١٥٠٠ ق.م. لفراعنة مصر من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، ولو أن المدن التي في أقصى الشمال، مثل أوغاريت وأرواد وقعت تحت حكم الامبراطور الحثي "سوبلو ليوما" الأول في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد (حوالي ١٣٥٠ ق.م.). وكان تحتمس الثالث، فرعون مصر الشهير، قد قاد جيوشه شمالاً عبر فلسطين وفينيقية. ويذكر في نقوشه على معبد الكرنك أنه استولى على "أرواد في الشمال"، ولكن لم تظل الأمور على ما كانت عليه ، في عهد خلفائه أمينوفيس الثاني والثالث، فالخطابات التي كتبها لأمينوفيس الثالث ، اثنان من نوابه : "رب-أدي" حاكم "جبال" (بيبلوس)، و"أبي ملكي" حاكم صور تثبت أنه في حوالي ١٤٠٠ ق.م. تمردت ثلاث مدن هي سومور وبيروت وصيدون، وقامت بمحاصرة المدن الفينيقية التي كانت مازالت موالية لفرعون. ويبدو أن أول من أثار العصيان في المدن الشمالية، كان رجلاً اسمه "عبدي أشرتا"، وقد سار ابنه "أزيرو" على نهجه في عهد أمينوفيس الرابع (أخناتون)، فكان يبدي الولاء لمصر، بينما كان في الحقيقة يرتبط بمعاهدة مع الامبراطور الحثي "سوبلوليوما" الأول، وكان من الطبيعي أن تظل صور -أقصى المدن جنوباً- موالية لمصر أطول مدة، فقد شكا ملكها "أبي ملكي" في خطاب لأمينوفيس الرابع (أخناتون) من أن "صيدون" نفسها - جارته الشمالية - قد انضمت إلى "أزيرو" وسائر المدن المتمردة في الشمال. وقد أطلق الموالون لمصر على معظم أولئك المتمردين اسم "عابيرو"، وهو اسم يبدو أنه كان يُطلق على قبائل متفرقة من البدو والجنود المرتزقة في جيوش الملوك المحليين. ومنذ نحو ١٣٨٠ ق.م. عندما استولى الامبراطور الحثي "سوبلو ليدوما" الأول على شمالي سورية إلى ما بعد معركة "قادش" بين الحثيين والمصريين بقيادة رمسيس الثاني (حوالي ١٢٨٧ ق.م.) ظلت هاتان القوتان تتنازعان السيادة على فينيقية. فظل خمسة من ملوك الحثيين (سوبلوليوما الأول، ومورسيلي الثاني، ومواتالي، ومورسيلي الثالث، وحاتوسيلي الثالث) يحكمون شمالي سورية وثلثي فينيقية في الشمال من خلال نواب خاضعين لهم. ولكن في أيام خلفاء حاتوسيلي الثالث (تودهاليا الرابع، أرنواندا الثالث، وسوبلوليوما الثاني) اضمحل نفوذ الحثيين في سورية وفينيقية. وفي حوالي ١١٩٠

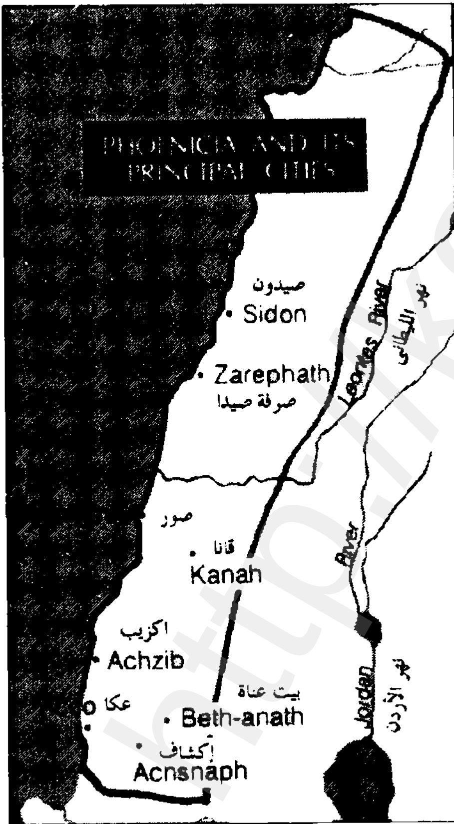

خريطة لفينيقية

فينيقية

ق.م. زحفت على بلاد الحثيين جحافل غازية من شعوب البحر، زحفت على المدن الفينيقية الشمالية، فدمروا بيبلوس وأرواد وأوغاريت، وهكذا انتهى فجأة النفوذ الحثي (ويبدو النفوذ المصري كذلك) في هذه المنطقة. وبعد ١١٠٠ ق.م. بقليل، غزا تغلث فلاسر الأول - ملك أشور - فينيقية واستولى على أرواد فترة قصيرة، فقد تمتعت فينيقية في القرن العاشر قبل الميلاد بعصرها الذهبي، وهو عصر الملك الشهير حيرام الأول ملك صور (حوالي ٩٨١-٩٤٧ ق.م.) الذي كان معاصراً لداود وسليمان ملكي إسرائيل. وقد بدأ تحالف الفينيقيين مع إسرائيل في عهد الملك داود (٢صم٥:١١، ١مل٥:١)، واستمر في أيام سليمان، فأمد حيرام إسرائيل بالسفن والنوتية لتنمية تجارة إسرائيل، عن طريق ميناء عصيون جابر على خليج العقبة (١مل٩). وصدَّرت إسرائيل من جانبها الحبوب والزيت والخمر إلى صور، كما أعطت حيرام عشرين مدينة على الحدود بينهما في الركن الشمالي الغربي من إسرائيل (١مل٩:١٠-١٤). وقد اتسعت التجارة البحرية فارتاد الفينيقيون الكثير من الموانى في عصر حيرام الذي أقام حاجزاً طويلاً للأمواج لحماية شواطئ صور. وإذ وجد الفينيقيون أنفسهم مطوقين بقوى برية كبرى (فكان الحثيون في الشمال، والأراميون في الشرق، والإسرائيليون والفلسطينيون في الجنوب) اضطروا إلى شق طريقهم في البحر إلى الغرب. وقد شملت هذه الطرق: (١) - الطريق إلى مصر. (٢) - والطريق الثانية إلى كريت وصقلية مروراً بقبرص. (٣) - والطريق الثالثة إلى شمالي أفريقية. (٤) - والطريق الرابعة إلى أسبانيا. وما جاء عام ١٠٠٠ ق.م. تقريباً، إلا وكانت لهم مستعمرات في "أوتيكا" في شمالي أفريقية، وفي "قادس" في أسبانيا. وفي نحو ٩٠٠ ق.م. كانت لهم مستعمرات في أسيا الصغرى (كاراتيب)، وفي قبرص (كتيون). وفي سردينيا (نورا وتاروس). وفي ٨٥٠ ق.م. كانوا قد أسسوا مستعمرتهم الشهيرة في "قرطاجنة" (ومعناها في اللغة الفينيقية: "المدينة الجديدة") بالقرب من الشمال الشرقي من "أوتيكا" في شمالي أفريقية. وفي ٨٠٠ ق.م. كانت لهم مستعمراتهم في صقلية (موتايا) وفي تونس. وهناك بعض الدلائل على أن سفن فينيقية قد وصلت إلى شمالي المحيط الأطلنطي حتى "كرونويل" في انجلترا. وبعد حيرام الأول بنحو قرن من الزمان، استولى على عرش فينيقية رئيس كهنة البعل الذي كان اسمه "أثبعل" وواصل سياسة التحالف مع إسرائيل بأن أعطى ابنته "إيزابل" زوجة لأخآب ملك إسرائيل (١مل ١٦:٣١).

وقد شهد عصر أخآب اختراق عبادة البعل لإسرائيل، ونشوب الصراع بين أتباع الرب وأتباع البعل (١مل ١٨:٣و٤و٢٥-٤٠، ١٩:١٠). وكان على رأس جماعة الرب إيليا النبي. كما أن عهد أخآب شهد معارك طاحنة مع أرام دمشق التي حفظت الولايات الغربية الصغيرة من تهديد قوة الأشوريين الصاعدة في الشرق، فقد زحف أشور ناصربال الثاني ملك أشور (حوالي ٨٨٤-٨٥٩ ق.م.) إلى الغرب وأخذ الجزية من المدن الفينيقية، من صور وصيدون وجبال (بيبلوس) وأرواد. وهدأت الأمور وقتياً في ٨٥٣ ق.م. عندما استطاعت القوى الغربية الاتحاد في حلف للوقوف في وجه تقدم شلمنأسر الثالث ملك أشور (٨٥٨-٨٢٤ ق.م.)، واستطاع الحلف الغربي - الذي كان مكوناً من اثني عشر ملكاً - أن يوقف زحف ملك أشور في موقعة "قرقر" شمالي حماة على نهر الأورنت. وكان أخآب ملك إسرائيل وهدد عزر ملك دمشق أهم أعضاء الحلف، فقد مدا الجيوش المتحالفة بالمركبات وبمعظم الجنود، كما قدمت أربع مدن فينيقية جيوشاً، هي أرواد وأركا ويوشناتا وسيانو.. أما بيبلوس وصيدون وصور (المدن الجنوبية) فقد وقفت على الحياد خشية رد فعل الأشوريين، الذي حدث فعلاً بعد ذلك بنحو اثنتي عشرة سنة في ٨١٤ ق.م. عندما حاصر شلمنأسر الثالث دمشق، ثم زحف إلى ساحل البحر المتوسط عند نهر الكلب، وسار في طريقه حتى وصل إلى الساحل عند الكرمل في الجنوب، ومن هناك اتجه شمالاً إلى صور وصيدون، وقد أقام نصبين تذكاريين لانتصاره، أحدهما في الكرمل (بعل روش) في الجنوب، والآخر عند نهر الكلب (ليكوس) في الشمال. وفي ٨٠٣ ق.م أخضع ملك أشور "هدد نيراري" الثالث (٨٠٩-٧٨٢ ق.م.)

صور وصيدون لحكمه. كما دفع الجزية لتغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٤٥-٧٢٧ ق.م.) في نحو ٧٤١ ق.م. كل من "حيرام الثاني" ملك صور، و"شبيتي بعل" ملك بيبلوس. وبعد ذلك بقليل أخذت أشور الجزية من "يتينا" ملك صور الذي كان يسلمها إلى مشرف أشوري مقيم ليودعها في الخزينة الأشورية في كالح . وفي ٧٣٤ ق.م. استولى تغلث فلاسر على حصن "كاسبون" (Kaspune) الذي كان يحمي الطريق إلى صور وصيدون اللتين اتحدتا معاً للدفاع. وفي أيام حكم شلمنأسر الرابع (٧٢٧-٧٢٢ق.م.) حاول "لولي" ملك صيدون أن يوحّد كل المدن الفينيقية بما فيها المستعمرات الفينيقية في قبرس تحت حكمه، ولكن الأشوريين الذي كانوا قد تركوا المدن الفينيقية مؤقتاً إلى أن يتم القضاء على مملكتي إسرائيل وأرام وإخضاعهما لأشور، لم يستطيعوا التغاضي عن هذا التصرف، ففي ٧٠١ ق.م. زحف سنحاريب ملك أشور (٧٠٤-٦٨١ ق.م.) بجيوشه على مدن صيدون وبيت زيت وصرفة صيدا ومحلب وبيبلوس وأرواد وصور وأكزيب وعكا. وأقام سنحاريب شخصاً اسمه "إثبعل" (توبعلو) من الفينيقيين حاكماً على المدن التي فتحها ليكون ألعوبة في يده، ونقل المسجونين في فينيقية إلى نينوي لبناء قصر له، وإلى "أوبيس" (على نهر الدجلة) لبناء أسطول من السفن لاستخدامه ضد "مرودخ بلادان" الحاكم البابلي المتمرد. وظلت المدن الكبرى في فينيقية تحتفظ باستقلالها عن أشور لمدة أربع وعشرين سنة، من ٧٠١- ٦٧٧ ق.م . وفي ٦٧٧ ق.م. قاد ملك صيدون ثورة سحقها "أسرحدون" ملك أشور (٦٨١-٦٦٩ ق.م.) ودمر مدينة صيدون تدميراً كاملاً، ووضع باقي المدن تحت حكم "بعلي" ملك صور. وقد زوّد هذا الحاكم ("بعلي")، و"ملكي أسابا" ملك بيبلوس، و"متَّان بعل" ملك أرواد، أسرحدون بعدد كبير من الجيوش في غزوته لمصر في ٦٦٩ ق.م. وقد وجد "أشور بانيبال" ملك أشور (٦٦٨-٦٢٦ق.م.) أنه من الضروري معاقبة "بعلي" ملك صور على سلوكه الخائن، في ٦٦٥ ق.م.، قبل زحفه على مصر. وعندما مات "بعلي" أقام ملك أشور، "آزي بعل" ملكاً على صور، وعيَّن "ياكين-إيلو" حاكماً على أرواد. وعندما انهارت الامبراطورية الأشورية بسقوط نينوي في ٦١٢ ق.م.، استأنف "نبوخذ نصر" الثاني ملك بابل (٦٠٤-٥٦٢ ق.م.) دور الفاتح الأجنبي للمدن الفينيقية، وحاصر صور لمدة ثلاث عشرة سنة (٥٨٥-٥٧٣ق.م.- انظر حز٢٦-٢٩) فاستسلمت له في ٥٧٢ق.م. وأُخذ ملكها أسيراً إلى بابل. ومع أن صور احتفظت بنوع من الحكم الذاتي خلال أيام الامبراطورية البابلية الجديدة، وأيام الامبراطورية الفارسية، فقد ذهبت قوتها وسيادتها على البحار، وفقدت مستعمراتها في الغرب. وبعد أن فتح "كورش" الثاني ملك فارس (٥٥٩-٥٢٩ق.م.) "بابل" في ٥٣٩ق.م.، أصبحت فينيقية جزءاً من الامبراطورية الفارسية، وقدمت مساعدة كبيرة لملوك الفرس في معاركهم البحرية ضد المصريين واليونانيين ، فساعدت الأساطيل الفينيقية "قمبيز" (٥٣٠-٥٢٢ ق.م.) في غزوه لمصر في ٥٢٥ق.م. كما ساعدت "أحشويرش" ملك فارس (٤٨٥-٤٦٥ق.م.) في حربه ضد اليونان في ٤٨٠ق.م.

وبتشجيع من سادتهم- الفرس - كوَّنت المدن الفينيقية - التي كانت ممزقة من قبل- اتحاداً جديداً تكوَّن أساساً من صيدون وصور وأرواد، فكان مندوبوها - يجتمعون في مؤتمرات سنوية في مدينة طرابلس (التي كانت قد أنشئت حديثاً) في الشمال. وكان عدد المندوبين يبلغ ثلثمائة مندوب. وإذ أحسوا بقرب انهيار الامبراطورية الفارسية، قام الاتحاد بإعلان العصيان، ولكنه كان سابقاً لأوانه، فكانت نتيجته تدمير صيدون تدميراً كاملاً.

وعندما قضى الاسكندر الأكبر على الامبراطورية الفارسية في ٣٣٣ ق.م.، وأبت مدينة صور التسليم له، أقام جسراً بين الشاطئ والجزيرة التي كانت صور مقامة عليها ، واستطاع فتحها وتدميرها تماماً، وقضى على غالبية السكان قتلاً، وباع الباقين عبيداً في أسواق الرقيق (انظر حز٢٦)- الرجا الرجوع الي مادتي "صور" و"صيدون" في موضعهما من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"). وأعيد بناء صور وصيدون في العصرين اليوناني والروماني (ارجع

إلى مت١٥:٢١)، ولكن كانت الحضارة اليونانية قد حلت تماماً محل الحضارة الفينيقية.

وفي أيام السلوقيين (٣٢٣-٦٤ق.م.)، كانت صور وصيدون مركزين هامين للفلسفة والآداب اليونانية، وخرج منهما بعض عظماء أدباء العصر، مثل زينون الرواقي، وانتيباتر الصيدوني، ومليجر من جدرة. وفي ٦٤ق.م. غزا القائد الروماني "بومبي" سورية وفينيقية، ولكن ظل الولاة الرومان من ٦٤ إلى ٣١ ق.م. غير قادرين على تحقيق استتباب الأمن في هذه البقاع، فقد كان البارثيون الذين كانت عاصمتهم في "المدائن" في بلاد النهرين، مصدر إزعاج مستمر للولايات الجديدة. وفي ٣١ق.م. هزم "أوكتافيوس" (أوغسطس قيصر فيما بعد) "أنطونيوس" و"كليوبترا" في موقعة "أكتيوم" الفاصلة، فبدأ عصر جديد هو "عصر السلام الروماني". وقد عمل استتباب الأمن والسلام، وتخفيض الضرائب نوعاً، على ازدهار فينيقية، فأنشئت طرق جديدة مما شجع التجارة الدولية، وفتح الأسواق أمام البضائع الفينيقية من الأواني الزجاجية ومواد الصباغة والخمر والبلح ودقيق القمح. وكان الأمن مستتباً لوجود حاميات رومانية في بيروت وبعلبك.

رابعاً - الديانة : هناك مصادر عديدة لمعرفة الديانة الفينيقية، فتوجد كتابات مسمارية باللغتين الأكادية والأوغاريتية ترجع الى نحو ١٧٠٠-١٢٠٠ ق.م. تشتمل على إشارات إلى آلهة فينيقية، كما يذكر العهد القديم الكثير عن آلهتهم وعبادتهم. كما يكتب عنها يوسابيوس المؤرخ الكنسي، نقلاً عن فيلو من بيبلوس، نقلاً عن الكاتب الفينيقي "سانشونياتون" (Sanchuniathon) من بيروت (حوالي ١٠٥٠ ق.م.). فقد فقدت كتابات "سانشونياتون" وفيلو البيبلوسي، وما نعرفه منها هو ما ذكره يوسابيوس عنها. وبالإضافة إلى ذلك فإن النقوش الفينيقية من القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد تعطينا بعض المعلومات، التي نرى منها أنه كان لديهم مجموعة من آلهة الخصب، وكان على رأس آلهتهم إله ذكر اسمه "إيل" وزوجته "عشيرة". أما الإله الأصغر الذي كان له نفوذ كبير بين الشعب، فكان اسمه "هدد" ابن الإله "داجان". ولاتساع نفوذه وشهرته كان يطلق عليه لقب "بعل" أي "السيد". وكان "هدد" يرتبط اسمه بمعبودتين، هما : "عناة" و"عشتارت"، ولكنهما في عصر مبكر من تطور الديانة الفينيقية اندمجتا معاً في معبودة واحدة. ومن الآلهة الذين وصلت إلينا أسماؤهم: إله البحر "يم"، وإله الموت "موت"، وإله القمر "ياريه"، وإله الشمس "شفش"، وإله الوبأ "رشف"، وإله الشفاء "إشموم"، وإله مدينة صور "ملكارت" الذي أصبح إله كل الأنشطة البحرية. وفي عصور لاحقة ظهر إله ذكر باسم "أدوني" (أي "سيدي" وهو "أدونيس" في اليونانية)، وكان زوجاً لعشتاروث، وأشبه ما يكون "بتموز" (الإله السومري البابلي- انظر حز١٤:٨)، وكان إله الزراعة والخصب. وكانوا يظنونه يموت عندما تشتد حرارة الصيف، ثم يقوم ثانية سنوياً. وكانت الديانة الفينيقية تتضمن إقامة التماثيل للآلهة، وتقديم الذبائح البشرية، وممارسة الدعارة الطقسية (ذكوراً وإناثاً)، وهي جميعها أمور نهت عنها الشريعة وشجبها الأنبياء (لا ١٨، ١مل ١٨: ١٩، إرميا ٢: ٣).

خامسا - فينيقية في العهد الجديد : ذكر الرب يسوع صور وصيدا مراراً في توبيخه للمدن التي صنع فيها قواته (مت١١: ٢١و٢٢، لو١٠: ١٣و١٤). كما أنه بعد زيارته لأرض جنيسارت (مت١٤: ٣٤)، انصرف إلى نواحي صور وصيداء حيث جاءت إليه المرأة الكنعانية صارخة إليه طالبة منه أن يشفي ابنتها المجنونة بثقة لا تتزعزع، وقال لها : "يا إمرأة عظيم إيمانك" (مت١٥: ٢١-٢٨، مرقس ٧: ٢٤-٣١). كما كان بين من يستمعون إلى أقواله "أناس من حول صور وصيدا" (مرقس٣: ٨، لو٦: ١٧).

وقد وصلت المسيحية إلى فينيقية في وقت مبكر، إذ نقرأ : "أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس، فاجتازوا إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية" (أع١١: ١٩). ثم إن بولس وبرنابا ومن معهما، وهم في طريقهم إلى

فينيقية سورية

أورشليم لعرض موضوع الختان على الرسل والمشايخ، "اجتازوا في فينيقية والسامرة ، يخبرونهم برجوع الأمم، وكانوا يسببون سروراً عظيماً لجميع الإخوة" (أع١٥:٣).

وعند عودة الرسول بولس ومن معه إلى أورشليم من رحلته التبشيرية الثالثة، وجدوا في ميناء "باترا" سفينة عابرة إلى فينيقية، فصعدوا إليها وجاءوا إلى صور حيث وجدوا جماعة من التلاميذ فمكثوا معهم سبعة أيام (أع٢١:٣-٦).

وعند سفر بولس إلى رومية بعد أن رفع دعواه إلى قيصر، صعد هو ومن معه إلى سفينة أدراميتينية ، ووصلوا إلى صيداء حيث أذن قائد المئة لبولس "أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم" (أع٢٧:٣) مما يدل على أنه كان بها جماعة من المؤمنين .

فينيقية سورية :

نقرأ في إنجيل مرقس أن الرب يسوع جاء "إلى تخوم صوم وصيدا ودخل بيتاً وهو لا يريد أن يعلم أحد فلم يقدر أن يختفي"، "لأن امرأة كان بابنتها روح نجس، سمعت به فأتت وخرت عند قدميه. وكانت الامرأة أممية، وفي جنسها فينيقية سورية، فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها" (مرقس٧:٢٤-٣٠). وبعد حوار الرب معها ليبين عمق إيمانها ، قال لها : "يا امرأة عظيم إيمانك. ليكن لك كما تريدين" (مت١٥:٢١-٢٨). وتوصف في إنجيل متى بأنها كنعانية (مت١٥:٢٢)، ويبدو من هذا أنها كانت من أصل كنعاني تقيم في تخوم صور وصيداء.

ونقرأ في سفر أعمال الرسل أن هيرودس كان "ساخطا" على الصوريين والصيداويين ، فحضروا إليه بنفس واحدة واستعطفوا بلاستس الناظر على مضجع الملك، ثم صاروا يلتمسون المصالحة لأن كورتهم تقتات من كورة الملك " (أع١٢:٢٠-٢٣).

كما نقرأ أيضاً في سفر أعمال الرسل أن الرسول بولس ومن معه ركبوا من ميناء باترا "سفينة عابرة إلى فينيقية" وسافروا إلى سورية وأقبلوا إلى صور" (أع٢١:٢و٣)، أي أن فينيقية في ذلك الوقت كانت تعتبر جزءاً من سورية كما قيل عن المرأة إنها كانت "فينيقية سورية" (مرقس٧:٢٦).

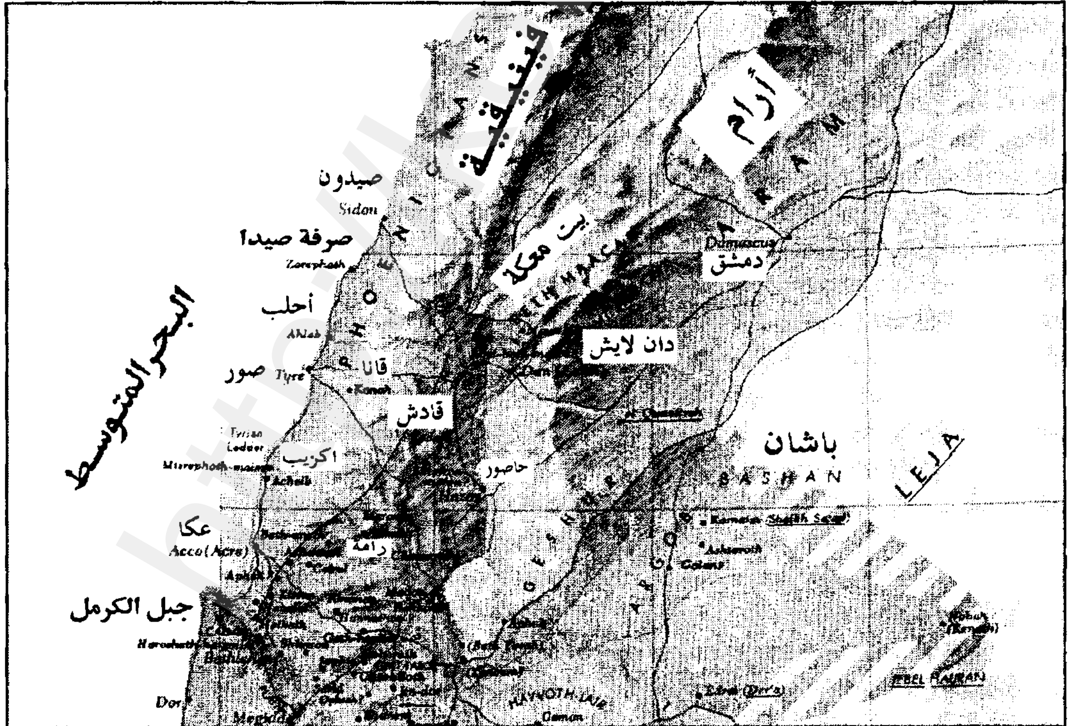

خريطة لموقع فينيقية

حرف القاف

{ق أ}

قادش :

"قادش" ومعناها "مقدس"، وهو اسم يطلق على عدة أماكن في فلسطين، وهو يدل على أن المكان كان فيه يوماً ما، نوع من المعابد أو المقادس.

والمدن التي أطلق عليها اسم "قادش" في الكتاب المقدس هي :

(١)-قادش برنيع - الرجا الرجوع إلى المادة التالية.

(٢)-قادش نفتالي : وهي أهمها، وكانت إحدي "المدن المحصنة" في نصيب سبط نفتالي (يش١٩:٣٥-٣٨). كما تذكر "قادش في الجليل في جبل نفتالي (يش٢٠:٧) باعتبارها إحدي مدن الملجأ الثلاث في غربي الأردن. وفي قائمة المدن التي أعطيت للجرشونيين من بني لاوي (يش ٢١:٢٧-٣٣، ١أخ٦:٧١-٧٧) تذكر "مدينة ملجأ القاتل قادش في الجليل ومسرحها" (يش٢١:٣٢، ١أخ٦:٧٦). وكان "باراق بن أبينوعم مقيماً في قادش نفتالي" (قض٤:٦). ودعا "باراق" المقاتلين "من زبولون ونفتالي إلى قادش" حيث اجتمع إليه عشرة آلاف رجل (قض٤:١٠)، ليزحف بهم إلى جبل تابور. كما تذكر قادش هذه بين المدن التي أخذها تغلث فلاسر ملك أشور في أيام فقح بن رمليا ملك إسرائيل، وسبي أهلها (٢مل١٥:٢٩).

وفي أيام المكابيين، أخلف ديمتريوس ملك السلوقيين عهده مع يوناثان المكابي، "وسمع يوناثان أن قواد ديمتريوس قد بلغوا إلى قادش الجليل في جيش كثيف يريدون أن يعزلوه عن الولاية". ولكن يوناثان استطاع أن يهزمهم أخيراً، فهربوا من أمامه (١مك١١:٦٢-٧٤).

ويقول يوسيفوس إن "قادش" في أيامه كانت خاضعة للصوريين إذ كانت تقع بين بلادهم والجليل. ويقول يوسابيوس إنها كانت تبعد عن صور بنحو عشرين ميلاً، بالقرب من بانياس.

وتوجد قرية صغيرة على بعد نحو عشرة أميال شمالي "صفد"، وعلي بعد نحو أربعة

قادش

أميال إلى الشمال الغربي من بحيرة الحولة تسمي "قادس"، بالقرب من تل يسمي "تل قادس" فلعلها في موقع "قادش نفتالي"، ويوجد بالقرب منها نواويس حجرية جميلة، يستخدم البعض منها أحواضاً للمياه. ولأنها على تل مرتفع، فإنها تشرف على مرج عيون والحولة.

(٣) – ان وصف "قادش" المذكورة آنفاً بأنها "قادش نفتالي"، يدل على أن هناك "قادش" أخري لها أيضاً أهميتها. ونجد في قائمة الملوك الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل اسم "ملك قادش" (يش١٢:٢٢). وحيث أن هذا الاسم يرد مباشرة بعد تعنك ومجدو، فلابد أنه يدل على مدينة في منطقة هاتين المدينتين. والدليل القاطع على ذلك هو أنه في قائمة المدن التي أعطيت للجرشونيين من بني لاوي – في الاصحاح السادس من سفر أخبار الأيام الأول – لا تذكر "قادش نفتالي" فقط (عد٧٦)، بل يذكر قبلها "قادش" من سبط يساكر (عد٧٢). وفي قائمة المدن التي أعطيت لسبط يساكر في سفر يشوع، يذكر عوضاً عن اسم "قادش" اسم "قشيون" (يش١٩:٢٠). ولعل قشيون كان اسماً آخر "لقادش" هذه لوقوعها بالقرب من نهر "قيشون". وثمة دليل آخر على وجود "قادش" في يساكر بالقرب من نهر قيشون، هو ما جاء في سفر القضاة من أن "حابر القيني انفرد من قاين من بني حوباب حمي موسى، وخيَّم حتى إلى بلوطة في صعنايم التي عند "قادش" (قض٤:١١)، حيث نصب خيامه التي هرب إليها سيسرا، فلقي حتفه على يد "ياعيل" امرأة حابر

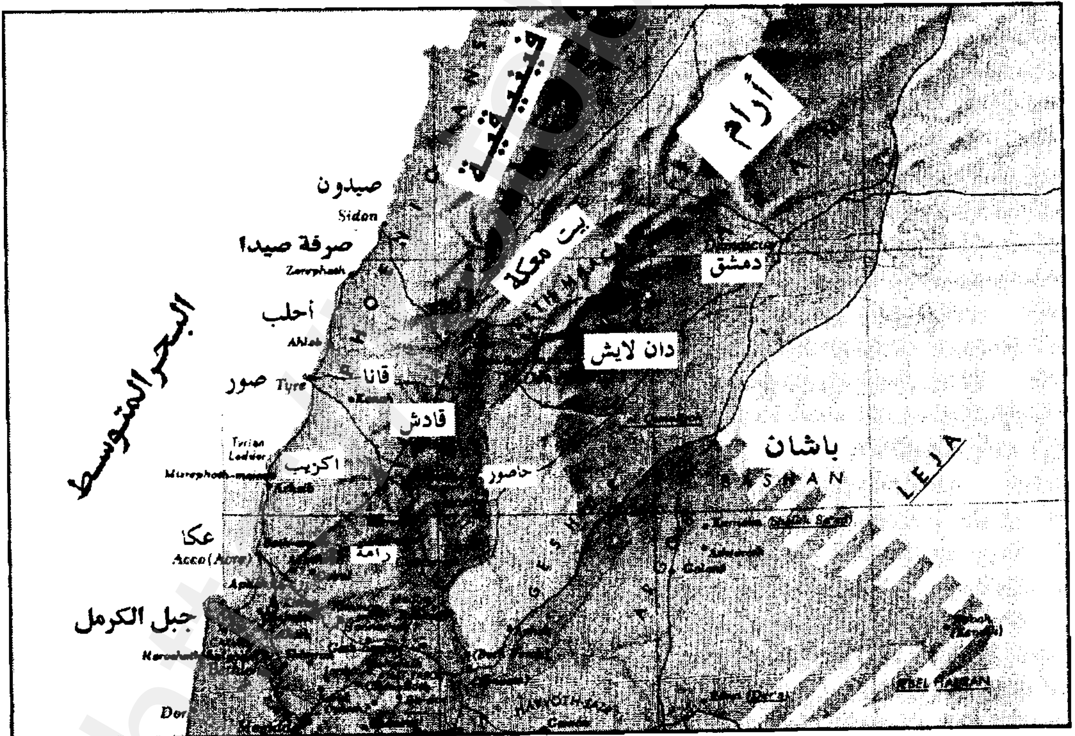

خريطة لقادش نفتالي

القيني (قض٤:١٧)، ولا يُعقل أن سيسرا بعد هروبه من المعركة التي قتل فيها جميع رجاله، جري أربعين ميلاً إلى منطقة "قادش في الجليل" على بعد اثني عشر ميلاً من مدينة حاصور الحصينة التي كان منها سيسرا، ولكن المعقول أنه هرب إلى مدينة بالقرب من تعنك ومجدو في نصيب يساكر. ومازال يوجد تل بين هاتين المدينتين يسمي "تل أبو قديس" يتردد فيه صدي الاسم القديم "قادش".

(٤) - في أسماء المدن التي وقعت في نصيب يهوذا، يرد اسم "قادش" (يش١٥:٢٣) وحيث لا تذكر هذه المدينة في أي موضع آخر في الكتاب المقدس فهي إمَّا أن تكون مدينة مجهولة، أو كما يري البعض أنها هي "قادش برنيع" المتاخمة للحدود الجنوبية ليهوذا.

(٥) - قادش على نهر الأورنت : وكانت تقع جنوبي بحيرة حُمص، وقد حدثت فيها المعركة الشهيرة بين رمسيس الثاني والحثيين في ١٢٨٨ ق.م. وهي حالياً مدينة "النبي مِند" على بعد نحو ميل واحد جنوبي حماة، وعلي بعد نحو خمسين ميلاً شمالي دمشق. ولا تذكر هذه المدينة في الكتاب المقدس، ولكنها ذكرت في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث في رسائل تل العمارنة. ويظن البعض أنها هي "حدشي" (٢صم٢٤:٦) التي كانت أقصي مدن مملكة داود شمالاً. ولكن يشك بعض العلماء في ذلك لأن "قادش على الأورنت" أبعد من ذلك كثيراً إلي الشمال .

قادش برنيع :

"قادش" كلمة سامية معناها "مقدس". و"قادش برنيع" معناها مدينة "برنيع المقدسة"، وهي واحة كبيرة في شمالي شبه جزيرة سينا.

(١) - موقعها : كانت واحة قادش برنيع تشمل منطقة كبيرة بها أربعة عيون في مساحة يبلغ نصف قطرها اثني عشر ميلاً، وهذه العيون هي : "عين قديس"، و"عين الجديرات" وهي أكبرها وتعطي نحو ١٠,٠٠٠ جالون من الماء في الساعة، وعين القصيمة (أو القسيمة) وعين "المويلح" (بالترتيب من الشرق إلى الغرب). وكانت هذه الواحة تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من بئر سبع، ونحو خمسين ميلاً من ساحل البحر المتوسط، وعلي بعد نحو ٦٦ ميلاً من الطرف الجنوبي للبحر الميت. وحيث أن "عين قديس" تحتفظ بالاسم القديم "قادش"، فقد ظنها بعض العلماء أنها هي موقع "قادش برنيع". ولكنها "عين" أصغر مما كان يكفي لإقامة كل جماعة بني إسرائيل، لذلك يري الأكثرون أن موقعها كان في "عين الجديرات" لأنها أكبر العيون بين خليج السويس وبئر سبع. وتوجد بها أطلال حصن من عهد مملكة يهوذا .

واسم "قادش" أي "مقدس" اسم ملائم لموقع به كل هذه الينابيع من المياه في منطقة صحراوية، فليس غير "الله " يستطيع أن يفجِّر هذه الينابيع في البرية (مز١٠٤:١٠) . ولا يُعلم تماماً معني كلمة "برنيع"، وإن كان البعض يرون أنها قد تعني "التيه" لأنه هناك حكم الله على بني إسرائيل بالتجوال في البرية أربعين سنة عقاباً لهم على تمردهم، إلى أن يفني الجيل الذي خرج من أرض مصر، من ابن عشرين سنة فما فوق.

وكانت قادش برنيع تقع على حدود النقب وبرية سيناء، في نقطة يتفرع عندها الطريق القادم من بئر سبع إلى ثلاث طرق، الطريق الغربي الذي يسير مع وادي العريش حتى ساحل البحر المتوسط، والطريق الأوسط الذي يسير جنوباً إلى مصر، والطريق الشرقي الذي سرعان ما يتجه جنوباً إلى خليج العقبة.

(٢)-تاريخها : ترد أول إشارة إليها في الكتاب المقدس في سفر التكوين حيث نقرأ أن كدرلعومر ملك عيلام والملوك الذين كانوا معه في حربهم ضد ملك سدوم وحلفائه، "رجعوا وجاءوا إلى عين مشفاط التي هي "قادش" (تك١٤:٧)، فكانت آخر ما وصلوا إليه غرباً في غزوهم لأدوم وسيناء

قادش برنيع

لما بها من مناجم النحاس. "وعين مشفاط" معناها "عين القضاء" حيث كان الموقع يعتبر موقعاً مقدساً (قادش) تُسوَّي فيه القضايا القانونية .

ويقول موسي عن "قادش" لملك أدوم إنها "مدينة في طرف تخومك" (عد٢٠:١٦). وتدل الكشوف الأركيولوجية على أن الموقع كان مأهولاً في العصر الحجري المتأخر وبداية العصر البرونزي.

وعندما انتقل إبراهيم من بلوطات ممرا إلى أرض الجنوب، "سكن بين قادش وشور وتغرب في جرار" (تك ٢٠:١) حيث وجد مرعي وماء لما شيته. وكان أزهي عصور المنطقة وأكثرها سكاناً هو منتصف العصر البرونزي الأول المعاصر لزمن إبراهيم. وعندما أذلت ساراي امرأة أبرام جاريتها هاجر ، فهربت بابنها إسماعيل إلى "عين الماء في البرية.. التي في طريق شور" حيث وجدها ملاك الرب "لذلك دعيت البئر بئر لحي رئي. ها هي بين قادش وبارد" (تك١٦:٦-١٤) .

وقد قاسمت قادش برنيع، جبل سيناء في الأهمية بالنسبة لِما جري فيها من أحداث لبني إسرائيل في تجوالهم في البرية رغم أن العلماء يختلفون كثيراً في تحديد المدة التي قضاها بنو إسرائيل في قادش. ففي سفر التثنية لخص موسى رحلة الأحد عشر يوماً من حوريب إلى قادش برنيع (تث١:٢) بالقول : ثم ارتحلنا من حوريب وسلكنا كل ذلك القفر العظيم المخوف الذي رأيتم في طريق جبل الأموريين كما أمرنا الرب إلهنا ، وجئنا إلى قادش برنيع" (تث١:١٩). وما زالت الرحلة من جبل حوريب إلى قادش برنيع تستغرق (كما ذكر "أهاروني" العالم اليهودي) أحد عشر يوماً.

وأصبحت قادش برنيع منذ ذلك الوقت القاعدة الرئيسية لبني إسرائيل خلال تجوالهم في البرية، فقد أرسل موسى الجواسيس إلى أرض كنعان من قادش برنيع (تث١:٢٠-٢٥)، وإليها عاد الجواسيس بعد استكشاف الأرض (عد١٣:٢٥و٢٦). كما حدث تمرد بني إسرائيل على موسى وهرون لأنه لم يكن ماء للجماعة (عد٢٠:٢)، وأمر الرب موسى وهرون أن يكلما الصخرة لتعطي ماء ، ولكن موسى رفع عصاه وضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج ماء غزير، ولكن الرب غضب على موسى وهرون وقال لهما إنهما لن يُدخلا الشعب إلى أرض الموعد، ولذلك تسمى ينابيع قادش برنيع "ماء مريبة قادش في برية صين" (عد٢٧:١٤، تث٣٢:٥١). "فمريبة" معناها "مخاصمة"، كما تسمي مياه مريبوث قادش" (حز٤٧:١٩)، و"مياه مريبة قادش" (حز٤٨:٢٨).

وفي قادش برنيع ماتت مريم ودُفنت هناك (عد٢٠:١)، وفي جبل هور بالقرب من قادش مات هرون ودُفن (عد٢٠:٢٢-٢٩) .

ومن قادش برنيع أرسل موسى رسلاً إلي ملك أدوم ليأذن لهم بمجرد المرور في أرضه ، ولكن ملك أدوم أنكر عليهم ذلك (عد٢٠:١٤-٢١، قض١١:١٦و١٧). وكانت قادش على طرف تخوم أدوم ، إذ كانت أرض أدوم تمتد غرباً إلى ذلك الموقع، كما كانت أرض إسرائيل (فيما بعد) تمتد جنوباً إلى ما وراء قادش برنيع (عد٣٤:١-٥).

وقد ذكرت "قادش" كأول موقع بعد عقبة عقروبيم، والأرجح أن المقصود هنا "عين الجديرات"، وبعدها "حصر أدَّار" التي يُظن أنها "عين قديس"، ثم "عصمون" التي يُظن أنها عين "مويلح"، وكل هذه تقع في مجرى وادي العريش (نهر مصر - انظر أيضاً يش١٥:٣٠)، ولكن "حصر أدَّار" تذكر على أنها كانت قد أصبحت مدينتين.

وقد استولى يشوع على قادش برنيع (يش١٠:٤١). وفي الجلجال جاء كالب بن يفنة إلى يشوع، وذكَّره بكلام الرب لموسى من جهة كالب في "قادش برنيع"، بعد أن كان موسى قد أرسله من "قادش برنيع" لاستكشاف الأرض، فرجع إليه بكلام عما في قلبه (يش١٤:٦-١٥). كما يذكر يفتاح في رسالته لملك بني عمون أنه "عند صعود إسرائيل من مصر، سار في القفر إلى بحر سوف وأتى إلى

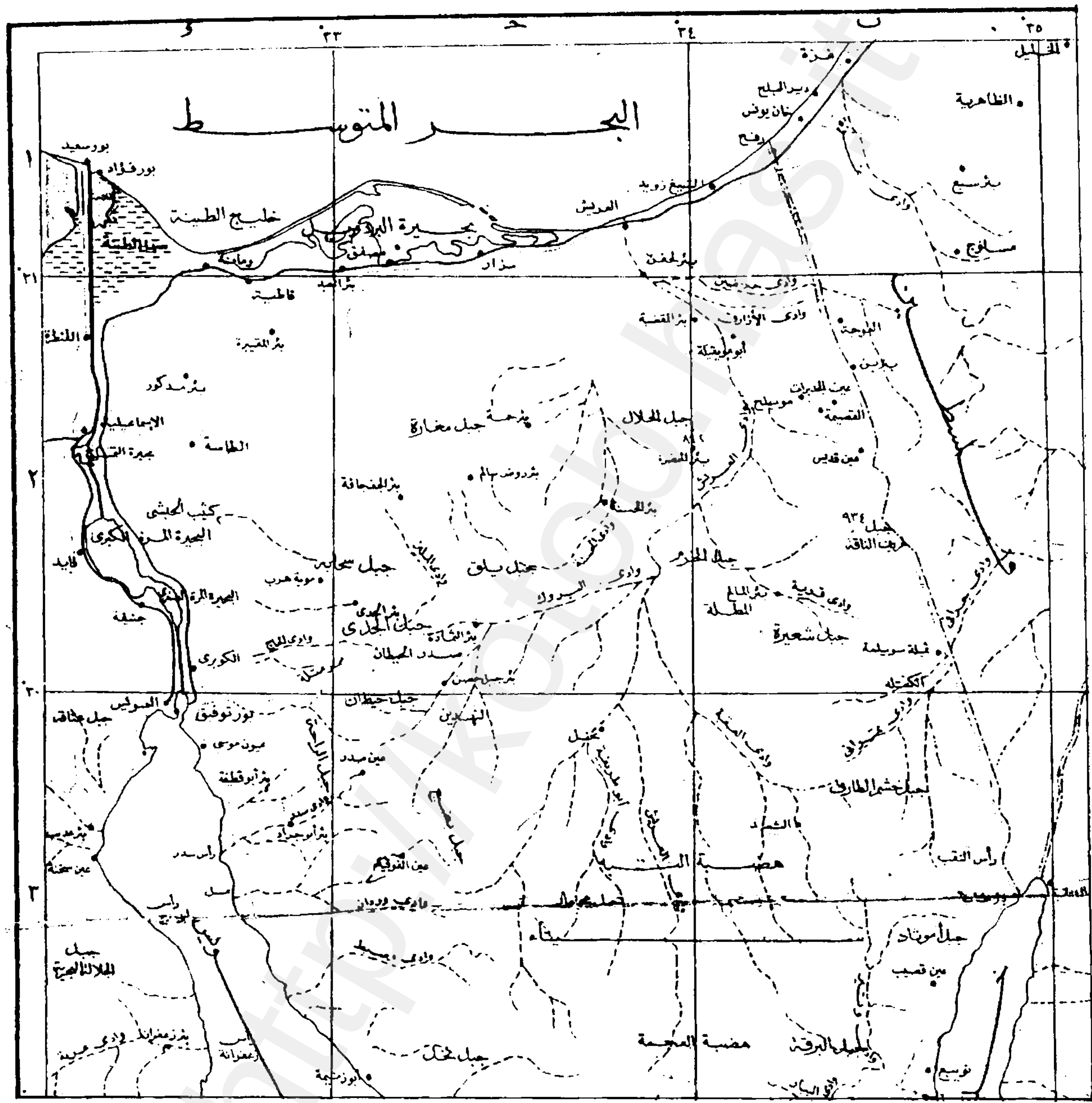

خريطة لموقع قادش برنيع

قادش" (قض١١: ١٦و١٧).

قاريح :

اسم عبري معناه "أقرع". وهو أبو يوحانان ويوناثان من رؤساء جيوش يهوذا الذين نجوا من الأسر على يد نبوخذ نصر ملك بابل بعد استيلائه على أورشليم. ولما سمعوا أن ملك بابل قد أقام جدليا بن أخيقام على الأرض، جاءوا إلى جدليا، إلى المصفاة، فحلف لهم جدليا قائلاً : "لا تخافوا من أن تخدموا الكلدانيين. اسكنوا في الأرض واخدموا ملك بابل فيحسن إليكم" (إرميا ٤٠: ٧-٩، ٢مل٢٥: ٢٣).

كما أن يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش حذروا جدليا من مؤامرة "بعليس" ملك بني عمون لقتله، فلم يصدقهم جدليا. وطلب منه يوحانان بن قاريح أن يدعه يقتل إسماعيل بن نثنيا عميل ملك بني عمون، فأبى جدليا. وكانت النتيجة أن إسماعيل بن نثنيا قتل جدليا. فلما سمع يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه بما فعله إسماعيل بن نثنيا، أراد محاربة إسماعيل، ولكن إسماعيل استطاع الهروب إلى بني عمون. وأخيراً جاء يوحانان بن قاريح ومن معه إلى أرض مصر آخذين معهم إرميا النبي وباروخ بن نيريا، رغم تحذير إرميا لهم (إرميا ٤٠: ٨-١٦، ٤١: ١١-١٦، ٤٢: ١و٨، ٤٣: ٥).

قامون :

اسم عبري بمعنى "محل إقامة". وهو اسم مكان في جلعاد دُفن فيه يائير الجلعادي، بعد أن قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة (قض١٠: ٣-٥). وكانت "قامون" إحدى المدن الثلاثين التي كانت لأولاد يائير الثلاثين، وكانت تُعرف جميعها باسم "حووث يائير". والمرجح أن موقع "قامون" الآن هو مدينة "قم" على بعد عشرين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من بحر الجليل. أو لعلها مدينة "قميم" على بعد أحد عشر كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من إربد (بيت أربئيل - هو١٠: ١٤).

قانا الجليل :

قانا : كلمة عبرية معناها "قصب" (أي "غاب" -فهي "قناة" في العربية وهي الرمح الأجوف). وكانت قرية في الجليل لا تذكر إلا في إنجيل يوحنا، فهناك صنع المسيح أولى معجزاته بتحويل الماء خمراً في عرس قانا الجليل (يو٢: ١-١١). وذهب الرب يسوع مرة أخري إلى قانا الجليل حيث جاء إليه خادم للملك من كفرناحوم وطلب إليه أن ينزل ويشفي ابنه لأنه كان مشرفاً على الموت، فقال له يسوع : "ابنك حي" فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع" إن ابنه حي وذهب وعلم في الطريق من عبيده أن ابنه قد شفي في تلك الساعة التي قال له فيها يسوع إن ابنك حي " (يو٤: ٤٦-٥٤). كما ذكر إنجيل يوحنا أن نثنائيل أحد الاثني عشر تلميذاً كان من قانا الجليل (يو٢١: ٢) .

وفي أثناء الثورة اليهودية ضد الرومان، التي انتهت بتدمير أورشليم في ٧٠م، أصبحت "قانا" المقر الرئيسي للدفاع عن الجليل بقيادة يوسيفوس الذي أسره الرومان، وهو الذي أصبح بعد ذلك المؤرخ اليهودي الشهير. وبعد تدمير أورشليم والهيكل بها، أصبحت قانا موطناً لعائلة إلياشيب الكاهن.

ويذكرها إنجيل يوحنا دائماً على أنها "قانا الجليل" تمييزاً لها عن "قانه" التي كانت تقع على تخم يساكر في فينيقية (انظر المادة التالية).

ومازال موقع "قانا الجليل" موضع بحث، فهناك ثلاثة أماكن تدور حولها الآراء :

(١) - كفر كنّا، وهي الموقع التقليدي وتقع على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الشرقي من الناصرة، على الطريق إلى طبرية، على الجانب الجنوبي من سهل يسمى "سهل توران" بمحازاة سلسلة من التلال، وبه نبع ماء جيد بعيداً عن المستنقعات وغابات القصب التي يفترض أن المدينة أخذت اسمها منها. وتوجد كنيسة

يونانية أرثوذكسية بالقرب من الطريق، بها عدة جرار حجرية، يقولون إنها هي التي استخدمت في صنع المعجزة، وإن الكنيسة تقوم على أطلال البيت الذي صنع فيه الرب المعجزة . كما توجد كنيسة أخري بناها الفرنشسكان بالقرب من مركز القرية. ويوجد تحت أرضية الكنيسة طبقة من الفسيفساء عليها كتابات يهودية بالأرامية تعود إلى القرن الثالث أو الرابع بعد الميلاد مما يدفع إلى الظن بأن الكنيسة بُنيت على أطلال مجمع يهودي.

كما توجد كنيسة صغيرة أخري بناها الفرنشسكان أيضاً، يقولون إنها مبنية على أطلال بيت "نثنائيل". وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه القرية اعتبرت أنها موقع "قانا الجليل" لوقوعها على طريق الحجاج إلى الأماكن المقدسة من الناصرة إلى كفرناحوم وبيت صيدا.

(٢) - وهناك مكان يسمي "عين قانا" ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الظن بأنه يمت بصلة إلى

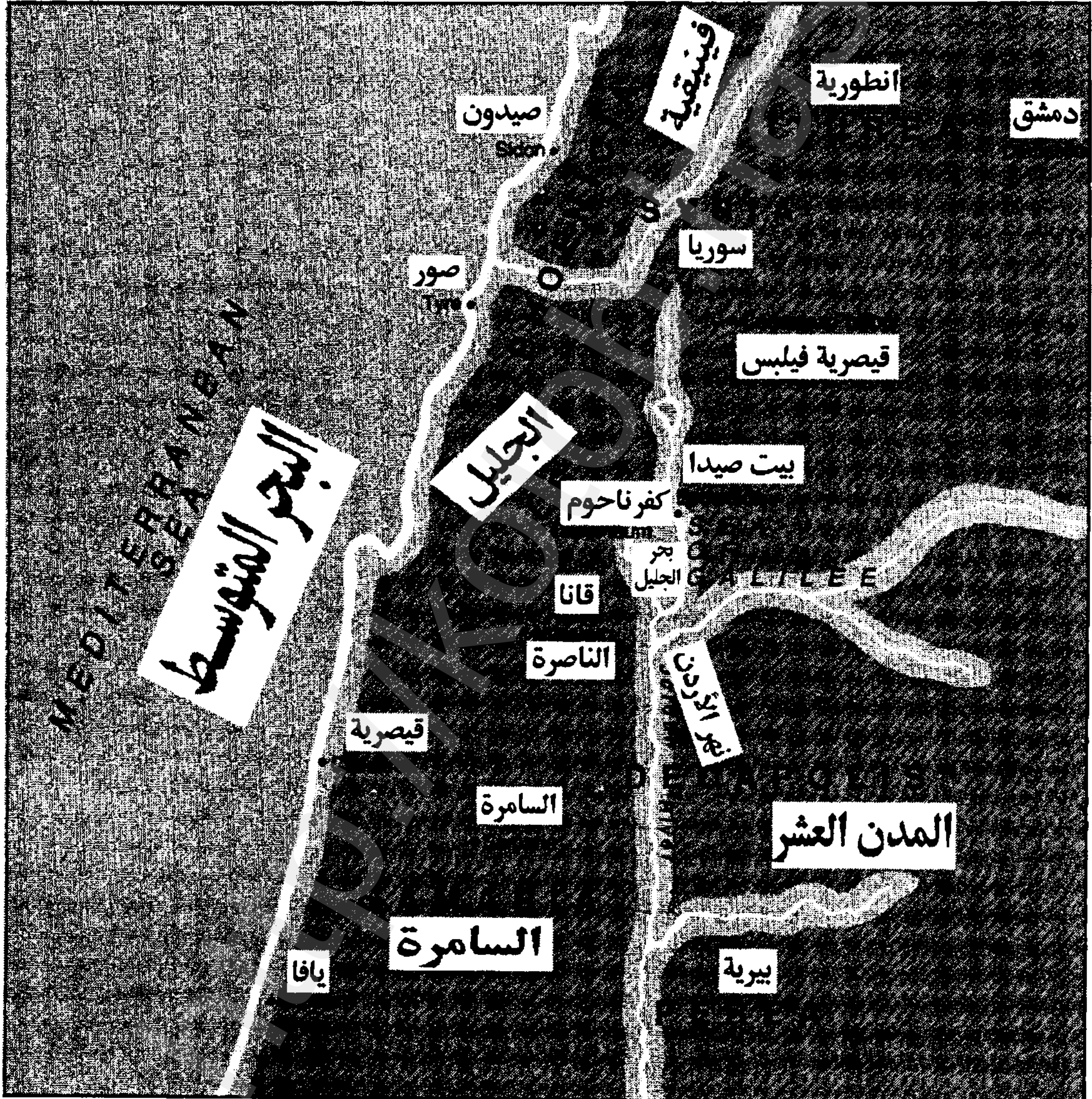

خريطة لموقع "قانا"

"قانا الجليل".

(٣) - خرابة قانا (ومازال العرب يسمونها "قانا الجليل")، وهي أنسب المواقع، وتقع على بعد نحو تسعة أميال إلى الشمال تماماً من الناصرة. وتقع على الطرف الشمالي مما يسمى "سهل البطوف" (ويسمي أيضاً سهل زبولون أو سهل نطوفة). وكل العوامل اللغوية والجغرافية والأركيولوجية تدعم القول بأنها هي الموقع الحقيقي "لقانا الجليل".

وقد اكتشف الأركيولوجيون في ١٩٦١ م. أواني فخارية من العصر الحديدي الثاني (عصر الملكية في إسرائيل) ومن العصور اليونانية والهيرودسية ومن العصر الروماني المتأخر ومن العصر العربي، ومن زمن الحروب الصليبية. ولكل هذا أهميته حيث أن تغلث فلاسر الثالث يذكر أنه فتح مدينة في الجليل اسمها "قانا". وقطع الفخار من العصر الحديدي الثاني تدعم القول بأنها هي الموقع الحقيقي "لقانا الجليل". كما وجدت بها عملات من القرن الميلادي الأول (كما يذكر "كرالنج" Kraeling). كما أن القصب كان ينمو بغزارة في مستنقعات وادي البطوف (وكان يسمى في زمن العهد الجديد بوادي "أسوكيس" Asochis- كما يذكر يوسيفوس) . وظلت قانا هذه مأهولة بالسكان إلى القرن السابع عشر الميلادي.

قانة :

كلمة عبرية تعني "موضع القصب (الغاب)" ، وهي اسم:

(١) - "وادي قانة" الذي يقع على الحدود بين نصيب سبط منسى إلى الشمال، ونصيب سبط أفرايم إلى الجنوب (يش١٦:٨، ١٧:٩)، ويسير هذا غرباً حتى يصب في نهر اليرقون على بعد نحو خمسة أميال من ساحل البحر المتوسط إلى الشمال مباشرة من مدينة "تل أبيب" الحديثة (يافا قديماً). ووادي قانة جاف في معظم أيام السنة، وما زال يسمى "وادي قانا".

(٢) - مدينة "قانة" التي كانت تقع على تخم سبط أشير (يش١٩:٢٨) على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من صور، على إحدي الطرق الهامة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي في الجليل الشمالي. وذكر اسمها في أحد نقوش رمسيس الثاني كإحدي المدن التي فتحها في غزوته في السنة الثامنة من حكمه (حوالي ١٢٩٠ ق.م.) ومازالت "قانة" تحمل اسمها القديم (وهي في لبنان حالياً).

قانوي:

كلمة أرامية تعني "الغيور"، وهو لقب "سمعان القانوي" (مت١٠:٤، مرقس ٣:١٨) أحد تلاميذ الرب الاثنى عشر، ويسمى أيضاً "سمعان الغيور" (لو٦:١٥، أع١:١٣). ويمكن الرجوع إلى مادة "سمعان" في موضعها من المجلد الرابع من دائرة المعارف الكتابية.

قاين-القاين :

"قاين" اسم عبري معناه "رمح أو حدَّاد" (القيْن" في اللغة العربية هو الحدَّاد، ثم أُطلق على كل صانع)، وهو :

(١) - "القاين" : مدينة في تلال اليهودية، ولعلها كانت من ممتلكات "القينيين" إلى الجنوب الشرقي من حبرون . وقد جاءت في الترجمة السبعينية على أنها "زانوح القاين .. تسع مدن مع ضياعها" (يش١٥:٥٦و٥٧) عوضاً عن "زانوح والقاين... عشر مدن مع ضياعها" في العبرية.

(٢) - "قاين" اسم قبيلة "القيني" ، حيث نقرأ عن بلعام النبي العراف: "ثم رأى القيني ، فنطق بمثله وقال : ليكن مسكنك متيناً، وعشك موضوعاً في صخرة. لكن يكون قاين للدمار" (عد٢٤:٢١و٢٢).

ونقرأ في سفر القضاة أن "حابر القيني انفرد من قاين من بني حوباب حمي موسي وخيَّم حتى

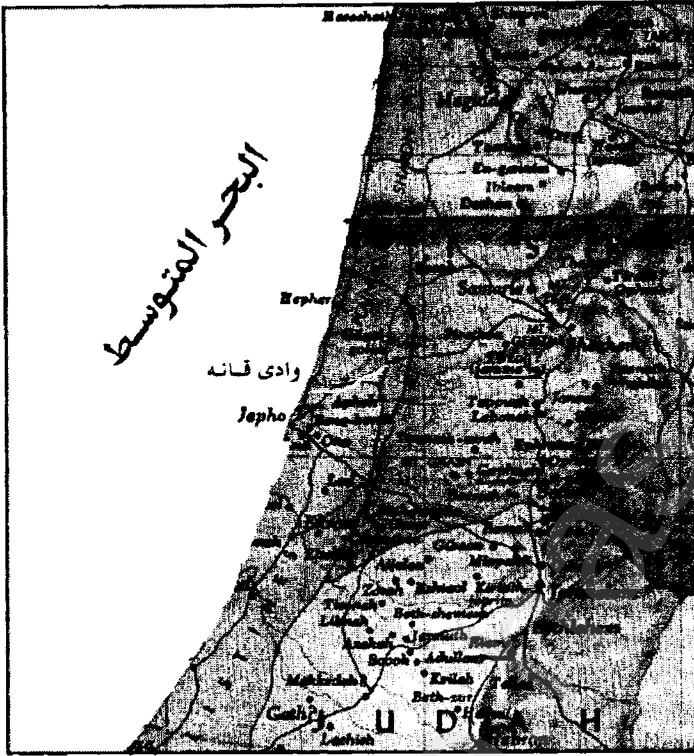

خريطة "لوادي قانة"

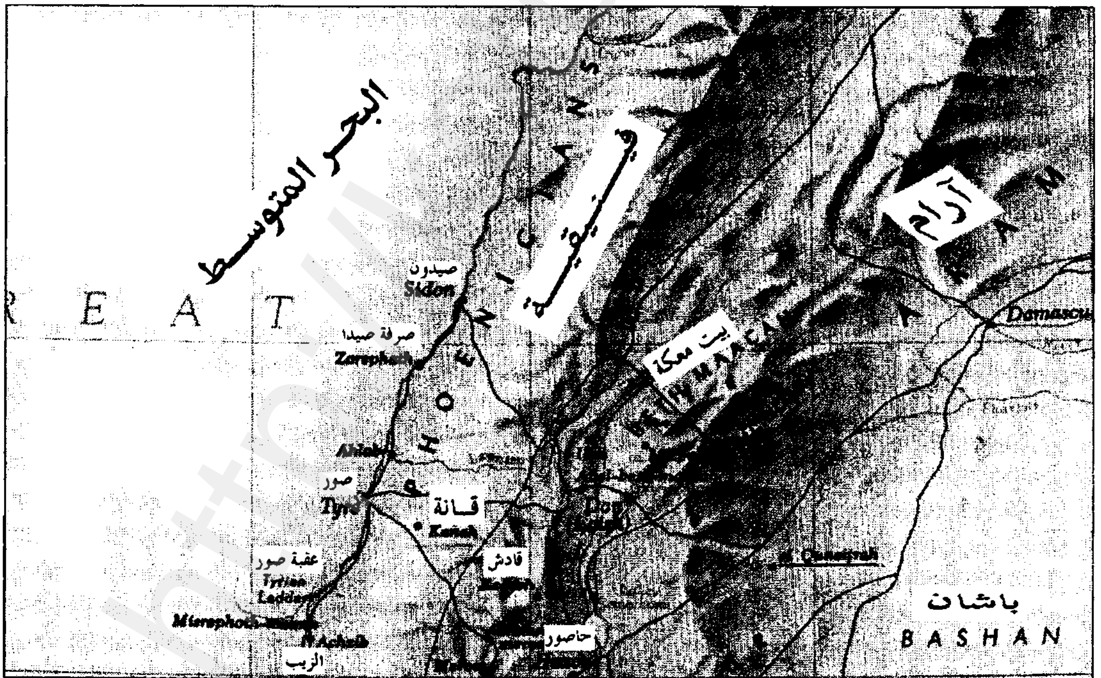

خريطة "لقانة"

إلى بلوطة في صعنايم التي عند قادش" (قض٤:١١). "فقاين" مرادفة "للقيني"، وكانوا قبيلة من البدو، وكانوا موالين لبني إسرائيل (١صم١٥:٦- ويمكن الرجوع إلى مادة "قينيين" في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية).

قايين :

وهو الابن الأول لآدم وحواء -بعد السقوط- فهو أول إنسان وُلد في العالم. والاسم في العبرية هو نفسه "قاين" (انظر المادة السابقة) فمعناه "رمح أو حدّاد"، ولكنه شبيه بكلمة عبرية أخري بمعني "يقتني"، فعندما ولدته حواء "قالت: اقتنيت رجلاً من عند الرب" (تك٤:١) ظناً منها أن فيه يتحقق وعد الله عن نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية (تك٣:١٥). و"كان قايين عاملاً في الأرض" وقدم قايين "من أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر" (تك٤:٢-٥).

وثمة ثلاثة آراء حول سبب رفض الله لقربان قايين، أولها : أن هابيل قدم أفضل ما عنده وهو ما لم يفعله قايين. ولكن ليس في القصة الكتابية دليل واضح على ذلك.

والسبب الثاني هو أن قايين قدم تقدمة غير دموية على اعتبار أنه لم يكن خاطئاً في حاجة إلى ذبيحة، مما أغضب الله. ويجد هذا الرأي تأييداً لاهوتياً قوياً . ولكنه يفترض أن الله سبق أن حدد نوع القربان الذي يجب أن يُقدَّم له تكفيراً عن الخطية. ويقولون إن الدليل على ذلك هو استخدام صيغة الفعل في العدد الثالث، مما يدل على أن تقديم القرابين لله كان قد أصبح أمراً معتاداً.

ومع احتمال ما لهذين الرأيين من صواب، إلا أننا نجد في الرسالة إلى العبرانيين سبباً واضحاً، حيث نقرأ : "بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين. فبه (بالإيمان) شهد الله أنه بار" (عب١١:٤). وهذا معناه أنه لم يكن عند قايين إيمان، وبدون إيمان لا يمكن إرضاؤه" ("ارضاء الله"- عب١١:٦).

وقد وبخ الله قايين على غيظه من أخيه، ولكنه عوضاً عن الاتضاع والاعتراف وطلب المغفرة ، قام على هابيل أخيه وقتله (تك٤:٦و٧). ولما سأله الله عن أخيه - معطياً إياه فرصة للاعتراف وطلب الغفران - أنكر ما حدث. ولكن الله قال له :"صوت دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك . متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها . تائهاً وهارباً تكون في الأرض " (تك٤:١٠-١٢). وهنا قال قايين للرب :"ذنبي أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتني اليوم من وجه الأرض... فيكون كل من وجدني يقتلني... وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده. فخرج قايين من لدن الرب. وسكن في أرض نود شرقي عدن" (تك٤:١٣-١٦) .

وعرف قايين امرأته ، ولا شك أنها كانت من بنات آدم ، إذ نقرأ أن آدم عاش "بعد ما ولد شيثاً ثماني مئة سنة وولد بنين وبنات" (تك٥:٤). وولد قايين حنوك، وبنى مدينة ودعاها كاسم ابنه (تك٤:١٧). ومن حنوك أصبح لقايين نسل كثير، خرج منهم "لامك" أول شخص نقرأ عنه أنه كان له زوجتان ، وأنه ولد يابال الذي كان أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي، ويوبال الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار، أي كان أول موسيقار ، وتوبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد (تك٤:١٨-٢٢).

{ق ب}

قُبَّة - مقببات :

القبة خيمة صغيرة أعلاها مستدير وجمعها قباب (انظر عد٢٥:٨، حز١٦:٢٤و٣١). و"المقبب" ما كان على شكل "قبة" (انظر حز١:٢٢-٢٦، ١٠:١) والكلمة في العبرية هي "رقيع" وهي نفسها المترجمة "جَلَد" (تك١:٦-٢٠). فالرجا الرجوع إلى

كلمة "جلد" في موضعها من حرف "الجيم" في المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

أما "المقببات" في إرميا (١٦:٣٧) فهي "زنزانات" (انظرها في "كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية)، وقد وضع إرميا في إحداها أياماً كثيرة بتهمة الخيانة العظمى.

قبة الأرض :

يقول عاموس النبي عن عظمة الرب : "السيد رب الجنود الذي يمس الأرض فتذوب.. الذي بنى في السماء علاليه، وأسس على الأرض قبته" (عا٩:٥و٦). وليس من الواضح ما إذا كان المقصود بهذه "القبة" هي الأرض نفسها لأنها على شكل كرة، أو أن المقصود بها السماء المحيطة بالأرض لأنها بدورها تبدو على شكل قبة، وهو الأرجح. وفي كلتا الحالتين ليست الإشارة إلى الشكل نفسه بل إلى قوته، فالقبة تشير إلى المتانة والثبات والرسوخ.

قبر - قبور :

قَبَرَ الميت : دفنه (انظر حز١٢:٣٩-١٥)، والقبر هو الموضع الذي يدفن فيه الميت. وكان القبر في بلاد الشرق قديماً عبارة عن حفرة بسيطة في الأرض، أو كهوف طبيعية أو منحوتة في الصخر، أو أضرحة مشيدة أو أهرامات. ولأنه كان يُدفن مع الميت -في الغالب- الكثير من الأدوات والمواد التي كانت تستخدم في الحياة اليومية، أصبحت هذه القبور مصدراً غنياً للمعلومات عن المستوى الحضاري والمعتقدات الدينية لهذه الشعوب القديمة.

(١)-أسماؤها في الكتاب المقدس : هناك بضع كلمات في العبرية، وكذلك في العربية للدلالة على موضع الدفن، فهو "قبر" (تك٢٣:٤و٦و٩و٢٠، ٣٥: ٢٠، ٤٩: ٣٠، ٥٠: ٥ ... الخ)، و"هاوية" (تك٣٧: ٣٥..الخ)، و"مدفن" (أي٢١: ٣٢)، و"حفرة" (أي ٣٣: ٢٤) و"جب" (أم ٢٨: ١٧، مز٢٨: ١، ٨٨: ٦.... الخ) .

ويقول إشعياء عن ملك بابل: "كل ملوك الأمم بأجمعهم اضطجعوا بالكرامة كل واحد في بيته (أي في قبره) . وأما أنت فقد طرحت من قبرك كغصن أشنع... كجثة مدوسة" (إش١٤: ١٨و١٩). ويسميه أيوب : "بيت ميعاد كل حي" (أي٣٠: ٢٣)، ويسميه سليمان "البيت الأبدي" (جا١٢: ٥) .

(٢) - أنواعها : إن عادة دفن جثمان الميت عادة قديمة جداً. ولابد أن القبور كانت في منتهى البساطة في البداية ، فلم تكن تزيد عن حفر في الأرض، قد طمست معالمها عوامل التعرية أو تحولت إلى أرض زراعية. وكانت الأجساد توضع بعناية ممددة أو منثنية، وأحياناً مضجعة على الظهر. وقد اكتشفت قبور من هذا النوع ترجع إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الأوسط في "وادي المغارة" في سيناء . كما وجدت مقابر جماعية من العصر الحجري الأوسط (حوالي ٨,٠٠٠ ق.م). فوجد في "مغارة الوعد" على جبل الكرمل قبر جماعي به أكثر من ستين جثة.

وفي العصر الحجري الحديث كان القبر عبارة عن حفرة في الأرض تُغطي جوانبها بالحجارة، ولها غطاء حجري . وكان مثل الصندوق، ويمكن اعتباره الصورة الأولية "للنعش". وقد وجدت قبور من هذا النوع في "طليلات الغسول". كما وجدت قبور ضخمة من العصر الحجري الحديث على شكل أضرحة في أجزاء كثيرة من فلسطين ، وهي شبيهة بالصندوق ولكنها أكبر من ذلك كثيراً. وكان الضريح يُبنى بوضع ألواح حجرية على حافاتها لتشكل جوانب الضريح، مع وضع حجر كبير فوقها كغطاء. وقد وجدت مجموعة كبيرة من هذه الأضرحة في منطقة "العديمة" في شرقي الأردن مقابل أريحا . وفي أوائل العصر البرونزي، استخدمت لأول مرة، في فلسطين الكهوف الطبيعية قبوراً ، كما أنهم نقروا كهوفاً لهذا الغرض في الصخور. فالتلال الجيرية في فلسطين تزخر بهذه الكهوف الطبيعية التي استخدمت قبوراً. وكانت الأجساد توضع فيها في مختلف أنواع الأوعية، ويوضع دونها حجر كبير لحمايتها من العبث بها. وقد دفنت فيها مئات الأجساد على

مدى طويل من الزمن. ولكن في العصور اللاحقة أصبحت المدافن الجماعية أقل شيوعاً. ولعل أفضل مثال لذلك، مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم من عفرون الحثي ليدفن فيها سارة (تك٢٣: ٤-١٦) فأصبحت مدفناً لعائلة إبراهيم (تك٤٩: ٣٠و٣١).

وكان الدخول إلى الكهوف الصناعية المنقورة في الصخر، يتم عن طريق نفق ينزل عمودياً إلى القاع يتراوح قطره ما بين ثلاث إلى عشر أقدام وعمقه من ثلاث إلى خمس عشرة قدماً. وبعد ذلك يردم النفق العمودي لضمان عدم العدوان على القبر. وفي بعض الأحيان كان الكهف يتكون من عدة حجرات تربطها الأنفاق معاً لتكون مدفناً للعائلة. وظل هذا النوع من المقابر شائعاً حتى العصر اليوناني. وكانت الأجساد توسد بكاملها في لقبر. ولكن عندما كان القبر يضيق بها، كانت العظام القديمة تجمع على شكل كومة في أحد الأركان، أو يُلقى بها في الخارج، إذ يبدو أن الاهتمام كله كان يوجه إلى الجمجمة دون سائر أعضاء الجسد.

وفي نفس هذه الحقبة، كان الدفن يتم في جرار فخارية ضخمة يكوَّم فيها الجسد ملتفاً على نفسه، في مثل وضع الجنين في الرحم، فتلاصق الركبتان الوجه. والجرار الفخارية التي اكتشفت في "بيبلوس" ("جبيل" قديماً) من الضخامة بحيث تتسع لجثة ملتفة لشخص بالغ. وقد وجد في "تيب جاورا" هيكل عظمي لطفل ملتف على نفسه محفوظ في طاس (والأرجح أنه يرجع إلى الألف الرابعة قبل الميلاد). وتطورت المقابر المحفورة في

صورة لمقابر (تسمي خطأ "مقابر القضاة") بالقرب من أورشليم تظهر فيها السراديب

الصخر بإقامة أعمدة أو نحت واجهة كالموجودة في "البتراء". وأقدم المقابر التي اكتشفت في بلاد بين النهرين كانت تحت الأرض، وكثيراً ما كانت تُبنى فوقها قبة. فقبر الملكة "شوب - آد" وزوجها، كان يحتوي على جثث عدد كبير من الحاشية الملكية علاوة على الملك والملكة، والكثير من الممتلكات الشخصية، كما هو الحال في مقابر قدماء المصريين.

وأعظم عادات الدفن ظهرت في مصر، فلم يهتم شعب قديم بدفن موتاه مثلما اهتم قدماء المصريين، فظهرت "المصطبة" متطورة عما كان يحدث من دفن الجثة في خندق ثم تغطيته بالتراب على شكل كومة تعلو القبر، وذلك للأفراد العاديين الذين لا ينتمون للأسر الملكية. ثم بنيت بضع مصاطب تعلو إحداها الأخرى، وترتد كل منها عن التي تحتها، فكان ذلك أساس ظهور الهرم المدرج، الذي أدى بدوره إلى ظهور الهرم المعروف ذي القاعدة المربعة كما في أهرام الجيزة المشهورة.

وكان التحنيط يستلزم إجراءات كثيرة قبل الدفن ، من تجفيف الجسد وإزالة الأحشاء الداخلية ووضعها في الأواني الكانوبية من المرمر أو الرخام، ثم يُلف الجسد بعناية في أنسجة كتانية، كان يبلغ طولها في بعض الأحيان أربعاً وعشرين ياردة. وكان يوضع مع الميت كميات كبيرة من الطعام والماء وكل ما يلزم لجعل الحياة الآتية مريحة. وقد دفنت مع الفراعنة كنوز مذهلة.

وحلت بعد ذلك المقابر المنحوتة في الصخور محل الأهرامات، كما في وادي الملوك ووادي الملكات في الصحراء الغربية المقابلة لمدينة طيبة (الأقصر). ولابد أن بني إسرائيل عرفوا طريقة المصريين في التحنيط، ولكنهم لم يمارسوها. إلا أن يعقوب مات في مصر، فأمر "يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه، فحنط الأطباء إسرائيل" (تك٥٠:٢). ولما مات يوسف نفسه في مصر، "حنطوه ووضع في تابوت في مصر" (تك٥٠:٢٥). كما أن بني إسرائيل لم يمارسوا حرق الجثث كما كان يفعل البابليون والرومان ، بل كانوا يغسلون الميت ويلفونه في ثياب الدفن ويضمخون الجسد بالأطياب، ثم يضعون الجثمان على محفة أو نعش، ويحمله الأقارب والأصدقاء إلى المدفن (يو١٩:٣٩و٤٠). وكان يتبع الموكب أحياناً نوادب محترفات لتشييع الجثمان بالبكاء والنحيب وتعديد سجايا الميت بصوت عالٍ.

وكان يوضع الجثمان أحياناً في أحواض متسعة، فقد عُثر على خمس عشرة جثة في حوض واحد في جازر، مع بعض رؤوس الحراب. وفي زمن الميسينيين (في بلاد اليونان من حوالي ١٥٨٠-١١٠٠ ق.م.) كانت المدافن تبنى على شكل قباب متصلة، أو على شكل خلية النحل . وكانت تحفر عادة في جانب تل ، وفي أحيان قليلة كانت تُبنى فوق سطح الأرض . وكان يُدخل إليها بممر أفقي مكشوف ، كان يُعمل عادة عمودياً على مستوى سفح الجبل. وكانت حجرات الدفن بيضاوية أو مستطيلة، وكانت تعتبر مدافن عائلية ، تفتح عند كل دفن جديد، ثم يعاد غلقها وردم الممر لمنع لصوص المقابر. وقد كشف عن نحو خمسين من هذه المقابر في بلاد اليونان.

ولم تكن التوابيت أو النواويس تستخدم بشكل عام في فلسطين، بينما كانت تستخدم مستودعات لحفظ العظام. وقد استخدمت في مصر توابيت من الخشب أو من الحجار منذ أقدم العصور. فكان حكام "بيبلوس" (في لبنان)- التي كانت لها علاقات وثيقة بمصر- يدفنون موتاهم في نوايس حجرية في أواخر الألف الثانية وأوائل الألف الأولى قبل الميلاد. وكانت هذه النواويس تنحت في صخر طبيعي، وتنقش عليها صورة الحاكم، ويكتب على الغطاء بالفينيقية. وأفضل مثال لهذه النواويس، هو ناووس "حيرام" ملك بيبلوس الذي يرجع إلى القرن العاشر ق.م. على الأرجح.

وقد ظهرت النواويس الفخارية لأول مرة ، في فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد في بيت شان، ثم في غيرها من البلاد. وهذه النواويس الاسطوانية الفخارية على هيئة إنسان،

ويتسع الواحد منها لجثة واحدة. وكان للناووس غطاء منفصل عند منطقة الرأس، وهي تدل على التأثر بعادات في الدفن أجنبية لعلها جاءتهم من مصر.

وحدث تطور آخر في العصر الحديدي، في القبور المنحوتة في الصخر، فكان الجزء الأوسط من حجرة الدفن، على مستوى منخفض، فأصبحت الجوانب شبيهة بالنضد، كانت توضع فوقها الجثث في وضع ممدد. وأصبح هذا النوع من القبور يسمي "بقبور النضد" كما كان البعض يسمونها "قبور الديوان". وكان هذا النوع منتشراً في عصور العهد القديم. وكان يوجد في العادة ثلاث مناضد، كانت تتسع لثلاث جثث في الوقت الواحد، وعندما تأتي جثة جديدة، تنظف إحدى المناضد من العظام لإخلاء مكان لوضع الجثة الجديدة . وكانت العظام تجمع في حفرة في أحد أركان حجرة الدفن. وقد خلت هذه القبور من أي كتابات عن الأشخاص المدفونين فيها، لأنها ضمت جثثاً من أجيال متعاقبة من العائلة. ولعل هذا يوضح معني "أسلم الروح وانضم إلى قومه" (انظر مثلاً تك٤٩:٣٣). وفي العصرين اليوناني والروماني، حدث تطور جديد في هذه القبور، فبنيت قبة فوق كل نضد. ثم حدث تطور آخر، بعمل حفرة في كل نضد لتوسد فيها الجثة.

والتطور الذي حدث بعد ذلك هو بناء قبور على شكل سراديب طويلة منخفضة، وعلي جانبي كل سرداب عدد من القبور المحفورة في الجوانب، ليتسع كل منها لدفن جثة واحدة . وكانت هذه القبور من عدة صفوف يعلو أحدها الآخر . وكانت تحفر عمودية على حائط السرداب. وكان بعضها يتكون من عدة سراديب تتفرع من ردهة عند المدخل، كانت تُزين ببعض الأعمدة والزخارف.

وقد بدأت القبور الفردية بهذه السراديب التي تنفتح عليها هذه الصفوف من القبور، وكانت تغلق بلوح من الحجر عقب الدفن، إذ لم يكن تدفن به جثث أخري بعد ذلك. ومن هنا ظهرت الكتابات على القبور. فتوجد هذه الكتابات مثلاً على القبر في "ماريسا" (الآن تل شاندحنا) ، الذي يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وقد زينت جدرانه بنقوش ورسومات ومناظر، وكانت الألوان زاهية تماماً عندما فتح القبر لأول مرة، ولكنها بهتت الآن. وتمثل هذه الرسومات مناظر حيوانات وزهريات وآلات موسيقية. وكان الممر من الردهة إلى أول قبر قصيراً ليسهل غلق المدفن. وكثيراً ما كان يغلق هذا الممر بوضع حجر مستدير ينزلق في شق في الصخر. وكان هذا الحجر عادة من الضخامة بحيث يصعب تحريكه. وفي قبر مثل هذا دفن جسد الرب يسوع. وقد وجدت النسوة الحجر مدحرجاً عندما ذهبن إلى القبر في اليوم الثالث (مت٢٨:٢، مرقس١٦:٣و٤، لو٢٤:٢، يو٢٠:١).

وفي العصر الهليني، كان يُقام نصب على شكل قبة بجوار أو فوق أرض المدفن لتحديد موقعه، فكان يري من على بعد . ومن هذا النوع من النصب، ما يوجد على ساحل "عمريت" في فينيقية، وعلي ما يطلق عليه قبر أبشالوم، وقبر زكريا في وادي قدرون في أورشليم.

وباستخدام القبور الفردية تطور أسلوب حفظ العظام، فلم تعد تجمع في حفرة واحدة لإخلاء القبور لجثث جديدة، بل أصبحت توضع في صندوق خاص من الحجر، عُثر على البعض منها،

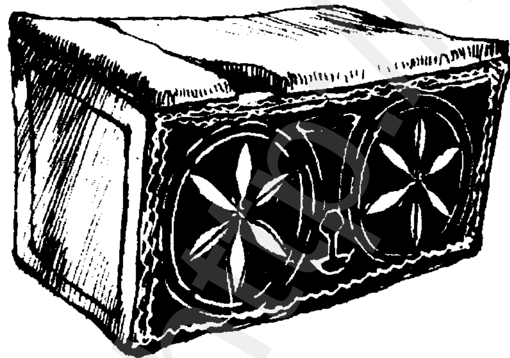

صورة صندوق حجري لحفظ العظام من قبر يهودي في أورشليم

قبر-قبور

مما يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وإلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد. ولعله كانت هناك صناديق خشبية أيضاً تستخدم لهذا الغرض، ولكن أبلاها الزمن . وكانت هذه الصناديق أحياناً تزخرف من الخارج برسومات زهور وأشكال هندسية، وينقش عليها اسم الميت، وتوضع في حجرات الدفن. وهذه النقوش والكتابات لها قيمة عظيمة، إذ تحتفظ بالكثير من الأسماء المذكورة في العهد الجديد. وجاء في أحد النقوش العبارة :"لا تفتح". وقد وجدت صناديق لحفظ العظام تعود إلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد في مقبرة على السفح الغربي لجبل الزيتون ، مكتوب على أحدها اسم يسوع بالأرامية العبرية مع رمز الصليب.

وفي العصر الفارسي ، كان حكام فينيقية يدفنون في نواويس حجرية على هيئة إنسان، أو في صناديق حجرية وبخاصة في صيدون. كما وجدت في صيدون أيضاً نواويس من الرخام تعود إلى العصر الهليني، عليها نقوش يونانية جميلة، مثل ما يُعرف "بتابوت الاسكندر" المنقوش عليه صور أحداث من حياة الاسكندر الأكبر. ولم يظهر هذا النوع من التوابيت في فلسطين إلا في العصر الروماني. فقد وجد عدد كبير من هذه التوابيت المصنوعة من الحجر والرصاص في جبانة يهودية في بيت شعرايم. كما اكتشفت مقابر ثمانية من ملوك فارس التسعة العظام، فقبر "كورش الكبير" (حوالي ٥٣٠ ق.م.) مازال قائماً، وهو عبارة عن مبني صغير من الحجارة الضخمة في منطقة صحراوية بالقرب من "فرسجاد" إلى الشمال الشرقي من "برسيبوليس". وعندما وصل الاسكندر الأكبر إلى بلاد فارس، أروه قبر كورش، ولكن بعد أن كان اللصوص قد نهبوا كل ما كان به من كنوز وتركوا جثمان الملك مطروحاً على الأرض. وكانت قبور ملوك الأسرة الأخمينية : داريوس الأول، ارتحشستا الأول، داريوس الثاني محفورة جنباً الى جنب في سفح صخرة ضخمة بالقرب من برسيبوليس، وهي شبيهة بالمباني المنحوتة في الصخر في "البتراء".

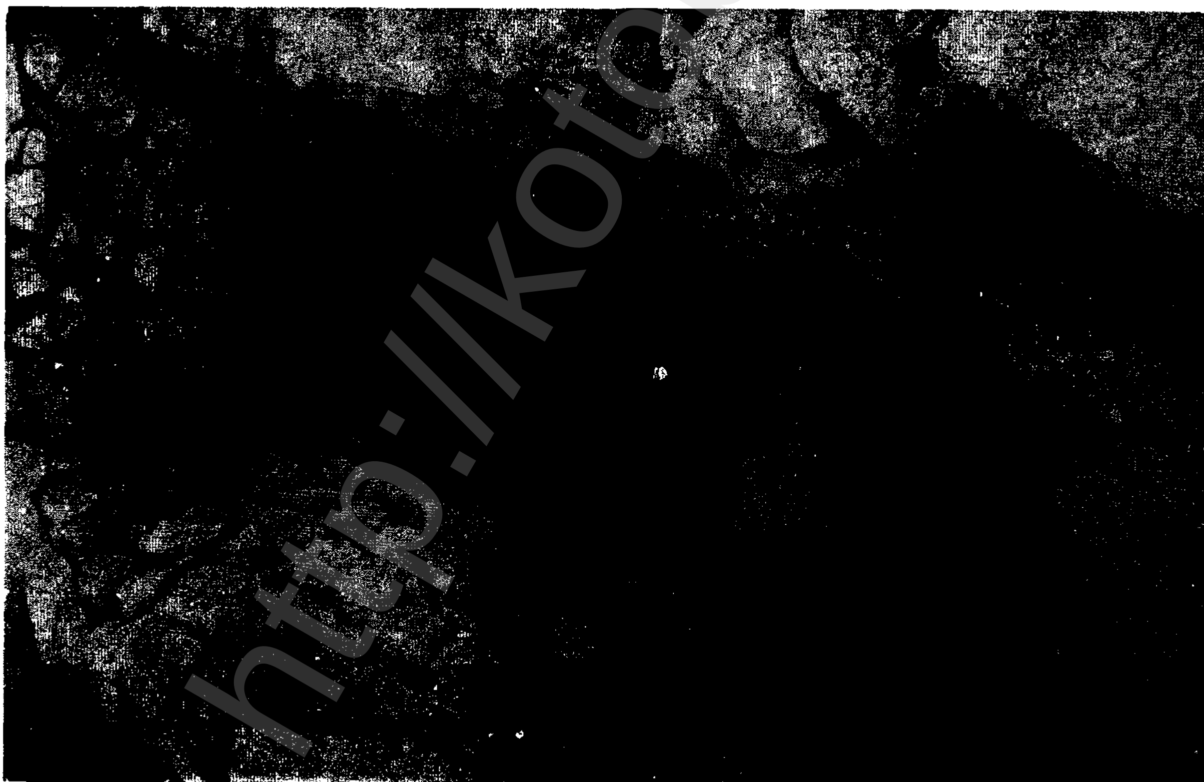

صورة لقبر في قرية يعاريم وأمامه الحجر المستدير

وأهم القبور من عهد السلوقيين (١٦٥-١٣٧ ق.م.) هو المقبرة الموجودة في "عراق الأمير" في وسط شرقي الأردن، للأسرة الطوبية، فقد بناها "طوبيا العموني" (نح٢:١٩) حيث توجد بها بضعة قبور منحوتة في الصخر، ومنقوش على أحدها في الصخر اسم "طوبيا" بحروف أرامية ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهو بلا شك قبر واحد من نسل طوبيا العموني العدو اللدود لنحميا .

وجروف الأحجار الرملية الأرجوانية التي تحيط "بالبتراء"، تحتوي على صفوف من القبور التي تختلف حجماً وشكلاً ، ويرجع غالبيتها إلى حقبة تمتد من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد. ومن بينها يبرز قبران في منتهى الروعة والفخامة ، هما : الخزنة وقبر فرعون، ويعودان إلى ما بين ٩ ق.م. إلى ٤٠ بعد الميلاد، إلى عهد أعظم ملوك النبطيين : أرتياس (الحارث) فيلوديموس الرابع.

وقد وجد في "بالميرا" ("تدمر" الكتابية - ٢أخ٨:٤) في غربي المدينة نموذجان من القبور من القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، كان أحدهما "بيت الأبدية" تحت الأرض. وكثيراً ما كانت هذه القبور تزخرف وتوضع بها تماثيل منحوتة ونقوش بارزة تمثل أفراد العائلة المدفونين في القبور. أما النموذج الثاني فكان على شكل برج بارتفاع عدة أدوار، ومشيد من أحجار منحوتة جيداً، وحول الحيطان صفوف من الفجوات، كل فجوة لدفن جثة لأحد أفراد العائلة أصحاب المقبرة، وكانت مزينة بتماثيل ونقوش فنية جميلة، تمثل أشخاص الموتى والآلهة، ومناظر دينية ، فلم يكن حرق الجثث شائعاً في فلسطين، بل كان يُعد عقاباً مقصوراً علي المجرمين (لا٢٠:١٤، ٢١ :٩). ومن الواضح أنه كانت ثمة علاقة بين ما كان يحس به العبرانيون من فزع أمام حرق العظام (انظر عا٢:١) وعقيدتهم عن الحياة بعد الموت، فكان لحفظ الجثث أهميته، كما كان عند المصريين.

وتوجد كل أنواع القبور في العالم الروماني، فمنذ القديم بنوا القبور الفخمة، كان بعضها يمثل ما كان بداخل البيت الروماني من زخرفة ونقوش. وكان بعضها قبوراً هرمية مستديرة مثل القبر الذي بناه أوغسطس قيصر لنفسه في روما (٢٨ ق.م.) كما بنى هادريان وغيره قبوراً أكبر وأفخم. ولكن الرومان -بشكل عام- كانوا يفضلون حرق الجثث، وكان الرماد يوضع في فجوات كأبراج الحمام، أشبه بما يحدث حالياً في المحارق الأمريكية. ويحف بالطريق الأبياني الواصل إلى روما، مئات من هذه القبور. ولا بد أن الرسول بولس شاهد الكثير من هذه القبور وهو في طريقه من بوطبولي إلى روما (أع٢٨ :١٣-١٦).

وقد استخدم الأتروسكانيون (سكان إيطاليا القدماء) قبوراً عائلية محفورة في الصخر متجاورة. وهذا النوع من القبور يسمى "بالسراديب" (Catacombs)، وقد استخدمه المسيحيون الأوائل وكذلك اليهود في عهد الدولة الرومانية. وتشكل سراديب روما متاهة كبيرة من الممرات الضيقة التي يتراوح عرضها ما بين ثلاث إلى أربع أقدام، تفتح عليها حجرات صغيرة، وقد اكتشفت على مستويات متتابعة. وكان الموتى يدفنون في فجوات أفقية أو مقاصير تتسع الواحدة لأربع جثث أو أكثر، وإن كان قد وجد بغالبيتها جثة واحدة. وقد أُحكم إغلاقها بألواح من الرخام أو ألواح ضخمة من القرميد ملتصقة ببعضها. وقد كتبت أو حفرت عليها أسماء شاغليها. وكثيراً ما كان ينقش عليها شعارات مسيحية، مثل السمكة أو الراعي. وكانت العائلة تقيم حفلاً جنائزياً في المكان في يوم الدفن، وفي الذكرى السنوية. وكانت بعض الممرات تحت الأرض تحتوي على قاعات فسيحة، وسلسلة متصلة من الكنائس التي كانت تستخدم -في الغالب- للعبادة الجماعية في فترات الاضطهاد. كما وجدت بها أيضاً بعض أجران المعمودية. كما كانت هذه السراديب تستخدم ملاجئ؛ فقد كان تخطيطها المعقد بمداخلها ومخارجها السرية يساعد على ذلك. وترجع غالبية هذه السراديب إلى القرن الثالث وأوائل القرن الرابع بعد الميلاد. وقد زارها جيروم في ٣٥٤م، حيث كان الدفن فيها قد أصبح نادراً. وقد وجدت سراديب مماثلة في سراكوسا ومالطة

والاسكندرية والشيخ أبريق (بيت شعرايم) في فلسطين.

(٣) – مواقعها : كانت المقابر في العصور الكتابية، تُنشأ خارج الكتلة السكنية، ولكن بالقرب من المدينة أو القرية، كما هو حادث الآن. فكان لكل مدينة جبَّانتها، وكانت الجثث توسد عادة على الأرض، كما كانت القبور تميز عادة بعلامات واضحة، وأحياناً تبيض حتى لا يقترب أحد منها فيتنجس (لا٢١:١، عد١٦:٦، ١٩:١٣).

وكانت عادة دفن الميت أسفل أرضية المنزل أمراً شائعاً في أشوروسورية وغيرهما، ولكنه كان أمراً نادراً في فلسطين (فدفن صموئيل في بيته كان أمراً استثنائياً–١صم٢٥:١). وقد اكتشفت جثث مدفونة تحت أرضية البيوت أو تحت أرضية الساحات المجاورة من العصر الحجري الحديث، والعصر البرونزي في وادي المغارة وطليلات الغسول. ووجد عدد كبير من الجثث مدفونة تحت أرضية البيوت في أريحا، من أواسط العصر الحجري الحديث، ويبدو أن الجماجم قد غطيت بطبقة من الجبس. ويبدو أنه كان مسموحاً بدفن جثث العظماء داخل المدينة نفسها، فداود "دفن في مدينة داود" (١مل٢:١٠). وقد وجد قبر امرأة عجوز في جازر داخل المدينة على شكل حفرة مبطنة بحجارة عظيمة. وكان الأطفال يدفنون في أوان فخارية داخل المسكن، وهي عادة كانت متبعة كثيراً في منطقة البحر المتوسط، وقد وجدت هياكل عظمية في أسوار المدينة، ولكن لم تكن هذه دفنات عادية، بل ذبائح بشرية. والدفن على جوانب الطرق لم يكن نادراً لأسباب عديدة (مثل راحيل – تك٣٥:١٩). كما كان يحدث الدفن في بقع منعزلة تحت الأشجار (كما دفنت دبورة مرضعة رفقة، تحت البلوطة –تك٣٥:٨، وكما دفنت عظام شاول وأولاده تحت البطمة في يابيش جلعاد – ١أخ١٠:١٢).

وبعد أن استقر بنو إسرائيل في أرض كنعان، مارسوا عادات الكنعانيين في الدفن في كهوف طبيعية أو صناعية منحوتة في الصخر. ولم يكن من العسير وجود كهوف طبيعية في بلاد جبلية مثل فلسطين، فأحد القبور المشهورة كان مغارة المكفيلة (تك٢٣:١٧) التي أصبحت مدفناً لعائلة إبراهيم. وكان "لعازر" مدفوناً في "مغارة" (يو١١:٣٨). ودفن جسد الرب يسوع في "قبر جديد" في بستان (يو١٩:٤١).

وغالبية القبور التي تم الكشف عنها، كانت قبور أغنياء ومشاهير، لأن الفقراء كانوا يدفنون خارج المدن في حفر أو كهوف أو قبور ترابية (انظر ٢مل٢٣:٦، إرميا ٢٦:٢٣، مت٢٧:٧). وكانت قبور "عامة الشعب" في أورشليم تقع في وادي قدرون في الجانب الشرقي من أورشليم. وكان "حقل الفخاري أو حقل دم خارج أورشليم مقبرة للغرباء" (مت٢٧:٧و٨، أع١:١٩).

وبالطبع لا يوجد في الواقع شئ من المدافن الترابية من العصور القديمة، لذلك فإن دراسة القبور وعوائد الدفن كما تطورت على مر العصور، تقتصر على المواقع الهامة. وكان العبرانيون شديدي التمسك بمقبرة العائلة، فقد التمس يوسف الإذن من فرعون ليأخذ جسد يعقوب أبيه ليدفنه في مغارة المكفيلة (تك٥٠:٤و٥). كما طلب من بني إسرائيل أن يأخذوا عظامه معهم عند خروجهم من مصر إلى أرض كنعان (تك٥٠:٢٤و٢٥). وقد دفن جدعون "في قبر يوآش أبيه في عفرة أبيعزر" (قض٨:٣٢). ودفن شمشون "في قبر منوح أبيه" (قض١٦:٣١). وقد أبدى نحميا للملك أرتحشستا رغبته في الذهاب " إلى مدينة قبور" آبائه (نح١:٥). وقد شيد أثرياء اليهود (مثلما فعل الفراعنة) لهم قبوراً في حياتهم كما فعل آسا الملك (٢أخ ١٦:١٤)، ومثل يوسف الرامي (لو٢٣:٥٣، يو١٩:٤١).

وكانت بعض القبور تبنى في بساتين مجاورة للبيوت مثلما فعل الملك منسى وابنه آمون (٢مل٢١:١٨و٢٦)، أو داخل أسوار المدينة (١مل٢:١٠) أو على مرتفعة (٢مل٢٣:١٥و١٦، ٢أخ٣٢:٣٣، إش٢٢:١٦)، أو في كهوف طبيعية أو صناعية. فكانت الجبانات تُنشأ عادة بالقرب من المدينة أو القرية. وغالباً ما كانت تُنشأ على بقعة صخرية لا

تصلح للزراعة.

(٤) - المحتويات : كانت العادة قديماً في الشرق الأوسط، أن توضع في القبر مع الميت أشياء كثيرة متفاوتة القيمة. وكان أكثر الشعوب اهتماماً بذلك قدماء المصريين لأنهم كانوا يعتقدون أن الحياة الآتية ما هي إلا امتداد لحياتهم التي عاشوها على الأرض. فكل ما كان يلزم للميت في حياته، كان يوضع معه في قبره، بما في ذلك الثياب والأدوات والقوارب، بل وحيواناته الأليفة بعد تحنيطها، والأسلحة والمصابيح ليستخدمها في حياته الأخرى.

وكانت الكنوز التي توضع فيها أمراً معروفاً، فكانت على الدوام هدفاً لسطو اللصوص عليها. وكان الحكام القدماء يخشون من السطو على قبورهم، فبذلوا كل ما في طوقهم لتأمين قبورهم، ولكنهم نادراً ما نجحوا في ذلك. وكان من أشنع الأمور أن تطرح الجثة من قبرها (إش١٤:١٨و١٩)، ولكن كان الأشنع من ذلك أن تحرم الجثة من الدفن (٢مل٩:٣٦و٣٧، إرميا ٨:١-٣).

وكان من دلائل الإكرام للميت أن توضع حراسة على قبره (أي٢١:٣٢). وكانت الأطعمة المختلفة توضع مع الميت في قبره إيماناً بالحياة بعد الموت. وكانت عبادة الموتى من الأجداد واسعة الانتشار في الحضارات القديمة.

وقد وجد في مدافن رأس شمرا (في سورية) بقايا أطعمة وجرار كان بها يوماً ما لبن. وكان يُعمل للقبور فتحات لإمكان تزويد الميت بالطعام والشراب. وما وجد من كنوز في قبر "توت عنخ آمون" في مصر، وفي قبر الملكة "شوب - آد" في أور، يكشف لنا عن عينة مما كان يوضع في قبور الملوك في مصر وفي سومر.

(٥) - قبور الملوك : وتذكر بالقول "قبور ملوك إسرائيل" (٢ أخ٢٨:٢٧)، و"قبور داود" (نح٣:١٦)، و"قبور بني داود" (٢مل٣٢:٣٣). كانت هذه القبور الملكية في يهوذا، في مدينة داود، ولم تكن بعيدة عن بستان الملك وبركة سلوام (١مل٢:١٠، ٢أخ٢١:٢٠، نح٣:١٥و١٦). فقد دُفن ثلاثة عشر ملكاً - من داود إلى آحاز - في مدينة داود : داود -سليمان -رحبعام- أبيام - آسا (الذي دفن في قبره- ٢أخ١٦:١٤) - يهوشافاط، يهورام (الذي دفن "في مدينة داود، ولكن ليس في قبور الملوك" - ٢أخ٢١:١٩و٢٠)- وأخزيا (الذي مات مجروحاً في مجدو، ولكنهم نقلوه إلى أورشليم ليدفن فيها (٢مل٩:٢٨)، - ويوآش (الذي دفن في مدينة داود، ولكن ليس في "قبور الملوك"- ٢أخ٢٤:٢٥)- وأمصيا، الذي قتل ولكنهم حملوه على الخيل ودفنوه مع آبائه في مدينة أورشليم (٢أخ٢٥:٢٧و٢٨)- وعزريا (أي عزيا) الذي دُفن في "حقل المقبرة التي للملوك" لأنه كان أبرص (٢أخ٢٦:٢٧) - ويوثام وآحاز (ولكن آحاز لم يدفن "في قبور ملوك إسرائيل " انظر ٢مل ١٦:٢، ٢أخ٢٨:٢٧). وقد دفن يهويا داع الكاهن في مدينة داود تكريماً له (٢أخ٢٤:١٦). ولم يذكر كاتب سفر الملوك المكان الذي دفن فيه الملك حزقيا، ولكن سفر الأخبار يذكر أنهم دفنوه في عقبة قبور بني داود (٢مل٢٠:٢١، ٢أخ ٣٢:٣٣). ودفن منسى "في بستان بيته في بستان عُزّا" (٢مل٢١:١٨)، وكذلك ابنه آمون (٢مل٢١:٢٦). وقد دُفن يوشيا الملك في قبره الخاص بين قبور آبائه (٢مل ٢٣:٣٠، ٢أخ٣٥:٢٤)، وهو آخر ملك من ملوك يهوذا يذكر مكان دفنه. وكان مكان هذه القبور في مدينة داود معروفاً بعد العودة من السبي البابلي . وقد نهبها كل من يوحنا هركانس وهيرودس الكبير (كما يذكر يوسيفوس) . ويبدو أن موقعها كان مازال معروفاً في أيام العهد الجديد، فقد قال الرسول بطرس إن داود "مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم" (أع٢:٢٩).

قبرس :

(١) - الموقع : قبرس جزيرة تقع في الشمال الشرقي من البحر المتوسط، وتُعد ثالثة جزره في المساحة (بعد صقلية وسردينيا) ، وتبعد نحو ٧٤ كيلو متراً (نحو ٤٦ ميلاً) جنوبي كيليكية في أسيا الصغرى (تركيا الآن) ، وعلى بعد نحو ٩٦ كيلو

متراً (نحو ٦٠ميلاً) غربي سورية، وعلي بعد نحو ٣٩٠ كيلو متراً (نحو ٢٤٥ميلاً) شمالي مصر.

(٢) - الاســم : تذكر قبرس في العهد القديم باسم "كــتــيــم" (تك١٠: ٤، عــد٢٤: ٢٤، ١أخ١: ٧، إش٢٣: ١و١٢، إرميا ٢: ١٠، حزقيال ٢٧: ٦، دانيال ١١: ٣٠)، ولعل هذا الاسم كان نسبة إلى "كيتيون" العاصمة الفينيقية القديمة لقبرس (وكان موقعها بالقرب من "لارناكا" الحالية). وكانت مقراً لعبادة "أفروديت" (فينوس اللاتينية) إلاهة الخصوبة والحب، وكان يطلق على سكانها "كيتيم"، ومن هنا أطلق العبرانيون هذا الاسم على كل الجزيرة، بل يبدو أنهم أطلقوه على كل البلاد الواقعة عبر البحر (انظر دانيال ١١: ٣٠، إرميا ٢: ١٠). ويقول إشعياء النبي إن أخبار خراب "صور" سيذيعها بحارة السفن من مواني كتيم (إش٢٣: ١و١٢).

وفي العصر البرونزي نما عدد سكان الجزيرة نمواً كبيراً، وزادت أهميتها الاقتصادية والتجارية بين بلاد البحر المتوسط. وكانت تسمى الجزيرة في ذلك الوقت باسم "ألا شيا" كما تذكر في وثائق "إبلا" (من منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد)، وفي وثائق مملكة "ماري" (من القرن الثامن عشر قبل الميلاد) . وفي وثائق "أوغاريت" و"تل العمارنة" (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، والأرجح أنها هي "أليشة" المذكورة في نبوة حزقيال (٢٧: ٧). وكانت لها تجارة واسعة مع سورية وفلسطين ومصر، واشتهرت بخاصة بصادراتها من النحاس والزيت والخشب والأواني الفخارية. وقد وجدت بقايا من الفخار "الأليشي" في خمسين موقعاً في مصر، ٢٥ موقعاً في فلسطين ، ١٧ موقعاً في سورية.

واسمها الحالي مأخوذ عن اليونانية "كبروس" (Kypros) نقلاً عن اللاتينية "كبروم" (Cyprum) أي "نحاس" ، لاشتهارها به في عصر الفينيقيين. فالنحاس من "قبرس" والقصدير من "كورنوول"- الذي كانت تجلبه السفن الفينيقية قديماً - كونا سبيكة "البرونز" التي كانت أساس تسمية الألف الثانية قبل الميلاد "بالعصر البرونزي". ومما لا شك فيه أنه بسبب وجود خام النحاس بها ، أسس الفينيقيون بها مدينة كيتيون وغيرها من المدن.

(٣) - جغرافيتها : تبدو جزيرة قبرس في شكلها أشبه بجلد حيوان مسلوخ، تتجه رقبته الممدودة نحو خليج الاسكندرونة. ويبلغ طولها نحو ٢٢٤ كيلو متراً (نحو ١٤٠ ميلاً)، وعرضها نحو ٩٦ كيلو متراً (نحو٦٠ميلاً)، وبها سلسلتان من

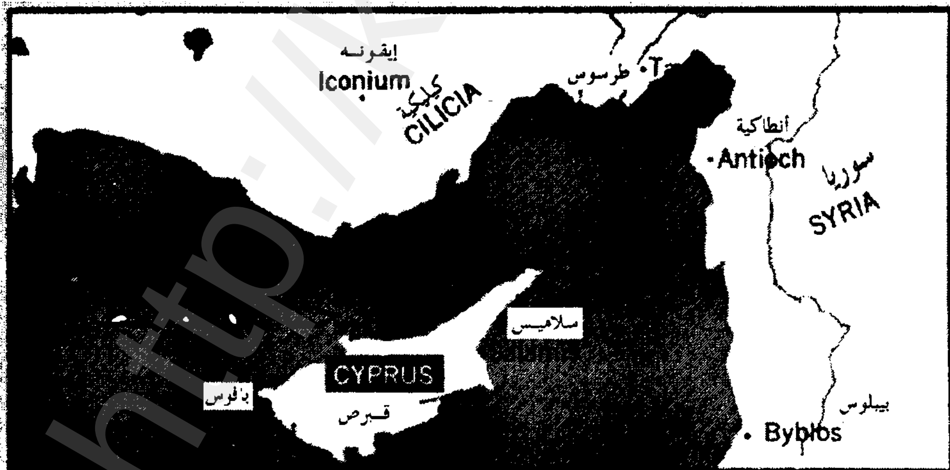

خريطة لجزيرة قبرس

الجبال :"بنتاداكتيلوس" (Pentadaktylos) على امتداد الساحل الشمالي، وترتفع إلى نحو ٣,٢٥٧ قدماً (نحو ١.٢٤ متراً) ، "وترودس" (Troodos) في الجنوب وترتفع إلى نحو ٦,٤٠٣ أقدام (نحو ١٩٥١ متراً). وبين هاتين السلسلتين من الجبال توجد أرض منخفضة، وتكثر على سفوح الجبال وفي السهول الساحلية في الغرب والجنوب، الكروم وأشجار الزيتون والخروب . وكانت تغطيها قديماً غابات كثيفة كانت مصدراً غنياً للأخشاب التي أسرفوا في استغلالها حتى تعرت الجزيرة منها، كما حدث في جبال لبنان، بل وفي كل بلاد حوض البحر المتوسط (انظر حز٢٧:٥و٦). والتربة في الوديان الضيقة خصبة، وتزداد خصوبة كلما توجهنا شمالاً.

(٤) - تاريخها المبكر : يبدو أن سكان قبرس الأصليين كانوا ينتمون إلى شعوب أسيا الصغرى، فمواردها العظيمة من النحاس والخشب، جعلت لها أهمية عظيمة منذ أقدم العصور، مما جذب إليها أنظار الشعوب المجاورة وبخاصة بابل ومصر. وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن سرجون الأول الملك الأكادي (في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد) قد استولى عليها. وبعد ذلك بنحو ألف عام استولى عليها تحتمس الثالث فرعون مصر العظيم من الأسرة الثامنة عشرة (١٥٠١-١٤٤٧ق.م). ولكنها تأثرت في حضارتها بأغلب الحضارات القديمة، فقد أثبتت الكشوف الأثرية أنه كان في قبرس قديماً عدة مراكز للثقافة "المينوية" (Minoan)، فمما لاشك فيه أنه كان للحضارة الكريتية أثر كبير في قبرس.

ولعل الكتابة "المينوية" كانت هي أساس الكتابة القبرسية المقطعية الغريبة والتي ظلت تستخدم حتى القرن الرابع قبل الميلاد. ولكن هناك من يظن أن هذه الكتابة المقطعية جاءت من الهيروغليفية الحثية. وبانحلال الحضارة "المينوية" حل بها عصر الظلام.

وعندما بزغ نجم أشور في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وظهرت كأعظم قوة في الشرق الأوسط، أخضع سرجون الثاني ملك أشور (٧٢١-٧٠٥ ق.م.) قبرس لحكمه في ٧٠٩ ق.م. فيسجل على لوحه الشهير أنه حصل على الجزية من سبعة من أمراء قبرس. ويسجل حفيده "أسرحدون" (حوالي ٦٧٠ق.م.) على مسلته، أسماء عشرة ملوك والمدن التي كانوا يحكمونها في قبرس كانوا يقدمون له الجزية. والأرجح أن انهيار الامبراطورية الأشورية بسقوط نينوى في ٦١٢ ق.م. قد أدى إلى استقلال قبرس. ولكن ما لبث أن استولى عليها فرعون مصر أحمس (أمازيس) من الأسرة السادسة والعشرين، واحتفظ بها حتى موته في ٥٢٦ ق.م. ولكن بهزيمة ابنه "بسماتيك الثالث" في ٥٢٥ق.م. أمام جيوش "قمبيز" ملك فارس ، وقعت قبرس تحت سيادة فارس (كما يذكر هيرودوت).

(٥) - قبرس واليونان : في أواخر العصر البرونزي (حوالي ١٢٧٠-١١٩٠ ق.م.) بدأت هجرة اليونانيين الميسينيين والأخائيين إلى قبرس، وأسسوا مستعمرات يونانية في سلاميس وبافوس. وفي ٥٠١ ق.م. قام المستوطنون اليونانيون بقيادة "أنسيلوس" أخي حاكم سلاميس، بثورة ضد الفرس، ولكنه انهزم هزيمة فاصلة. وفي ٤٨٠ ق.م. اشتركت ١٥٠ سفينة قبرسية مع "أجزركسيس؛ (أحشويروش) ملك فارس في حملته على بلاد اليونان، ولم تنجح محاولات بوسانيوس وسيمون في اجتذاب قبرس إلى جانب اليونان. ولكن انسحاب القوات الأثينية من الشرق بعد انتصارهم العظيم في موقعة "سلاميس" البحرية في ٤٤٩ ق.م. أعقبه حركة قوية ضد الحزب اليوناني في كل الجزيرة، بقيادة "أبديمون" (Abdemon) أمير "كتيوم" (Citium) . وفي ٤١١ ق.م. ارتقي "إيوا جوراس" (Euagoras) عرش سلاميس، وشرع في تثبيت النفوذ الهليني ونشر الحضارة الهلينية، فاتفق مع "فارنابازوس" (Pharnabazus) الوالي الفارسي، و"كونون" (Conon) الأثيني على سحق القوة البحرية لاسبرطة في موقعة "كنيدس" (Cnidus) في ٣٩٤ ق.م. وفي ٣٨٧ ق.م. ثار ضد الفرس وأعلن استقلاله . وقد خلفه ابنه "نيقولاس". ولكن يبدو أن الفرس استعادوا

سيطرتهم على الجزيرة. ولكن بعد موقعة "إسوس" (٣٣٣ق.م.) التي هزم فيها الاسكندر الأكبر جيوش داريوس الثالث ملك فارس، خضعت الجزيرة طوعاً للاسكندر الأكبر وقدمت له مساعدة كبيرة في حصار "صور". وبموت الاسكندر في ٣٢٣ ق.م. وقعت "قبرس" في نصيب بطليموس الأول ملك مصر ولكن استولى على حكمها ديمتريوس "بوليوركيتس" (Poliorcetes) الذي هزم بطليموس في موقعة بالقرب من سلاميس في ٣٠٦ ق.م. ولكن بعد ذلك بإحدي عشرة سنة وقعت مرة أخري في يد بطليموس، وظلت ولاية مصرية، أو مستقلة أحياناً، إلى أن تدخلت روما (انظر٢مك١٠:١٣)، فقد كانت هناك جماعة من القبرسيين تحت قيادة "كراتيس" في جيش "أنطيوكس إبيفانوس" ملك سورية، تكون جزءاً من حامية أورشليم في ١٧٢ ق.م. (انظر ٢مك٤:٢٩).

(٦) قبرس وروما : في٥٨ق.م. قرر الرومان ضم قبرس إلى امبراطوريتهم، وأوكلوا هذه المهمة "لماركوس بوركيوس كاتو". وكان حاكم قبرس هو أخو "بطليموس أوليتس" ملك مصر، فعرضوا عليه مركز رئيس كهنة "أفروديت" في بافوس، ولكنه فضل أن ينهي حياته بالسم، وهكذا وقعت في يد روما كنوز من نحو ٧,٠٠٠ وزنة من الذهب علاوة على الجزيرة نفسها التي جُعلت جزءاً من ولاية كيليكية. وفي تقسيم حكم الامبراطورية الرومانية بين مجلس الشيوخ والامبراطور، وضعت قبرس في البداية (٢٧-٢٢ق.م.) تحت حكم الامبراطور، ويتولى أمرها حاكم كيليكية من قبل الامبراطور. وفي ٢٢ق.م. أصبحت تحت حكم مجلس الشيوخ مع غلاطية الجنوبية، عوضاً عن دالماتيا، ويتولى حكمها والٍ من قِبل مجلس الشيوخ، يقيم في "بافوس". ومن هؤلاء الولاة كان "سرجيوس بولس" الذي كان والياً على قبرس عندما زار الرسول بولس بافوس في ٤٦ أو ٤٧م. (أع١٣:٤-١٢).

(٧)- قبرس واليهود : إن قرب جزيرة قبرس من ساحل سورية، جعلها قريبة أيضاً من فلسطين، والأرجح أن اليهود قد استقروا بها قبل أيام الاسكندر الأكبر. وكان عدد اليهود بها كبيراً في أيام حكم البطالسة لها (١مك١٥:٢٣، ٢مك١٢:٢). ولابد أن عددهم ازداد كثيراً في أيام هيرودس الكبير الذي كان له حق استغلال مناجم النحاس بها (كما يذكر يوسيفوس). فلا عجب أن نقرأ أنه كان بسلاميس عدة مجامع لليهود (أع١٣:٥) عند زيارة الرسول بولس وصحبه لها . وفي ١١٦م، قام يهود قبرس بثورة وقتلوا ما لا يقل عن ٢٤٠,٠٠٠ من غير اليهود ، مما دفع "هادريان" إلى إخماد ثورتهم ببطش شديد، وطرد كل اليهود من الجزيرة، حتى أصبح من المستحيل على أي يهودي أن يطأ أرض الجزيرة لو تحطمت به سفينة بالقرب من الجزيرة، إذ كانت عقوبة ذلك الموت.

(٨) - الكنيسة في قبرس : لقد لعبت قبرس دوراً بارزاً في حياة الكنيسة في عصرها الأول. فمن المسيحيين الذين هربوا من اليهودية بسبب الاضطهاد الشديد الذي وقع على الكنيسة عقب استشهاد استفانوس، ذهب بعضهم إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط. ولكن كان منهم قوم - وهم رجال قبرسيون وقيروانيون، الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع. وكانت يد الرب معهم، فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب" (أع١١:١٩-٢١). بل وقبل هذا ، كان برنابا - وهو لاوي ولد في قبرس (أع٤:٣٦)- أحد المتقدمين في الكنيسة في أورشليم.

وكانت قبرس أول مكان يذهب إليه الرسول بولس مع برنابا ومعهما يوحنا مرقس، في الرحلة الكرازية الأولى. ولما وصلوا إلى سلاميس - في الجهة الشرقية من الجزيرة ، نادوا بكلمة الله في مجامع اليهود (أع١٣:٤و٥). ثم اجتازوا في كل الجزيرة إلى "بافوس" في الجهة الغربية من الجزيرة (أع١٣:٦). ولابد أنهم نادوا أيضاً بالكلمة في مجامع اليهود في المدن التي مروا بها . ولا نعلم متى تجدد "مناسون" التلميذ القبرسي (أع٢١:١٦)، أ في زيارة الرسول بولس للجزيرة أم قبل ذلك. وكانت بافوس مقر الوالي الروماني "سرجيوس بولس" الذي يوصف بأنه "رجل فهيم".

فدعا بولس وبرنابا والتمس أن يسمع منهما كلمة الله، فقاومهما ساحر يهودي ونبي كذاب يدعي "باريشوع" أو "عليم الساحر"، ليفسد الوالي عن الإيمان"، فقال له الرسول بولس :"هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين . ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة، فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده"، فالوالي إذ رأي ذلك، آمن مندهشاً من تعليم الرب" (أع١٣:٤-١٢). "ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه ، وأتوا إلى برجة بمفيلية في أسيا الصغرى" (أع١٣:١٣).

وبعد انعقاد المجمع في أورشيم للبت في قضية ختان الأمم الراجعين للرب، افترق الرسول بولس عن برنابا، فأخذ برنابا "مرقس وسافر في البحر إلى قبرس" (أع١٥:٣٩). أما الرسول بولس فأخذ سيلا رفيقاً له في رحلته الكرازية الثانية في أسيا الصغرى، ومنها إلى مكدونية وأخائية ثم إلى أفسس. وفي طريق عودتهما إلى سورية، مراً "بقبرس" دون أن ينزلا فيها (أع٢١:٣).

وفي رحلة الرسول بولس إلى روما للمثول أمام محكمة قيصر، مرت السفينة التي كان بها بولس "من تحت قبرس" أي إلى الجنوب منها للوقاية من الرياح المضادة (أع٢٧:٤).

(٩)- تاريخها اللاحق : في ٤٠١م.، انعقد مجمع كنسي في قبرس بناء على طلب توفيلس بطريرك الاسكندرية، للنظر في تحريم قراءة كتب أوريجانوس. وقسمت الجزيرة إلى ١٣ أسقفية لكل منها استقلال ذاتي وذلك في القرن الخامس بعد الزعم بالعثور على إنجيل متى في قبر برنابا في سلاميس. وقد عيَّن الامبراطور "زينو" (Zeno) أسقف سلاميس "رئيساً لأساقفة كل قبرس". ولا زال خلفاؤه أساقفة نيقوسيا، يحتفظون بهذا اللقب بعد أن أصبح عدد الأساقفة ثلاثة فقط، هم أسقف بافوس، وأسقف كيتيون، وأسقف كيرينيا.

وظلت الجزيرة تحت حكم روما إلى أن انقسمت الدولة الرومانية في ٣٣٠م إلى امبراطوريتين: غربية وعاصمتها روما، وشرقية وعاصمتها بيزنطة (القسطنطينية)، فكانت قبرس من نصيب الامبراطورية البيزنطية، وهكذا أصبحت قبرس جزءاً من الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية. وقد تعرضت في هذه الأثناء مرتين لغزو الشرقيين . ولكن في ١١٨٤ م، أعلن حاكمها "إسحق كومنينوس" (Comnenus) استقلاله عن بيزنطة، ثم استولى عليها منه في ١١٩١م. رتشارد الأول، قلب الأسد ملك انجلترا، وهو في طريقه إلى الأرض المقدسة في أيام الحروب الصليبية، ومنحها لفرسان الهيكل ، الذين منحوها بدورهم لجوي "لوزينان" الفرنسي الذي جعل منها مملكة على النظام الإقطاعي الغربي (١١٩٢-١٤٨٩م). وقد اضطرت آخر ملكات أسرة لوزينان في ١٤٨٩م، للتنازل عن حقوقها لجمهورية البندقية، التي ظلت تحكم الجزيرة حتى ١٥٧١م. عندما فتحها الأتراك العثمانيون بقيادة السلطان سليم الثاني، وحكموها حتى ١٨٢٧، حين اضطروا -تحت ضغط روسيا القيصرية- أن يتنازلوا عن حكم قبرس لبريطانيا التي وعدت بمساعدة تركيا إذا تعرضت لهجوم روسيا على الأراضي التركية المتاخمة لها.

واستمرت بريطانيا تحكم قبرس حتى أغسطس ١٩٦٠م، حين اضطرت أمام كفاح أهل الجزيرة من أجل التحرير الذي دام أربع سنوات، أن تترك حكم الجزيرة لأهلها الذين أعلنوها جمهورية مستقلة برياسة رئيس الأساقفة مكاريوس. وهي الآن منقسمة (منذ أغسطس ١٩٧٤) إلى قسمين : القسم الشمالي تحتله تركيا وغالبية سكانه من الأتراك ويشمل نحو ٣٧٪ من مساحة الجزيرة، والقسم الجنوبي ما زال جمهورية مستقلة.

قبروت هتأوة :

اسم عبري معناه "قبور الشهوة" وهو اسم المحلة التي نزل فيها بنو إسرائيل في البرية بعد ارتحالهم من سيناء (عد٣٣:١٦)، وهناك اشتهي اللفيف الذي كان في وسطهم شهوة ، وتذمروا على الرب، "وبكوا وقالوا: من يطعمنا لحماً.. قد يبست

أنفسنا. ليس شئ غير أن أعيننا إلى هذا المن" (عد١١:٤-٦). "فخرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى من البحر وألقتها على المحلة نحو مسيرة يوم من هنا ومسيرة يوم من هناك حوالي المحلة، ونحو ذراعين فوق وجه الأرض. فقام الشعب كل ذلك النهار وكل الليل وكل يوم الغد وجمعوا السلوى... وإذا كان اللحم بعد بين أسنانهم قبل أن ينقطع، حمي غضب الرب على الشعب، وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً، فدعي اسم ذلك الموضع قبروت هتأوة لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا. ومن قبروت هتأوة ارتحل الشعب إلى حضيروت" (عد١١:٣٠-٣٥، انظر أيضاً تث٩:٢٢، مز٧٨:٢٦-٣١، ١٠٦:١٤و١٥).

والأرجح أن موقع "قبروت هتأوة" هو "رويس الابريق" على بعد نحو خمسين كيلو متراً إلى الشرق من جبل سيناء .

قبصايم:

اسم عبري معناه "كومتان" ، وكانت إحدي المدن التي وقعت في نصيب سبط أفرايم، وأعطيت لعشائر بني قهات اللاويين (يش٢١:٢٢). والأرجح أنها هي نفسها "يقمعام" (١مل٤:١٢، ١أخ٦:٦٨). فإذا كان الأمر كذلك، فالأرجح أنها كانت في موقع "جوزين" حالياً، على بعد نحو ميلين إلى الشمال الغربي من نابلس. وإذا كانت "يقمعام" هي نفسها "يقنعام" (يش١٩:١١)، فموقعها هو "تل قاعون" عند قاعدة جبل الكرمل على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من حيفا. وهكذا ليس من السهل الجزم بموقعها.

قبصئيل - قبصيئيل :

اسم عبري معناه "ليت الله يجمع" . وهي مدينة في أقصى الجنوب الشرقي من يهوذا بالقرب من حدود أدوم (يش ١٥:٢١) . ومنها كان بنايا بن يهويا داع أحد أبطال الملك داود، وقد أقامه سليمان قائداً عاماً للجيش بعد أن قتل يوآب القائد السابق (٢صم٢٣:٢٠، ١مل٢:٢٩و٣٥، ١أخ١١:٢٢). وقد سميت بعد السبي "يقبصئيل"، وقد عاد إليها البعض من بني يهوذا بعد السبي وسكنوا فيها (نح١١:٢٥). والأرجع أنها الآن "خرابة حورا" على بعد نحو ٢١ كيلوامتراً إلى الشمال الشرقي من بئر سبع .

قابلة :

"القابلة" هي التي تساعد المرأة وتستقبل المولود عند الولادة . والكلمة في العبرية هي "مولّدة" (وهي نفسها في العربية). وكانت القابلة بعد أن تتلقى المولود، تقوم بقطع سرته، وتغسله بالماء ، وتملحه بملح، وتقمطه تقميطاً (انظر حز ١٦:٤) . وكان خبر الولادة يبلّغ للأب (إرميا ٢٠:١٥).

وأول ذكر "للقابلات" في الكتاب المقدس هو عند ولادة "راحيل" لابنها بنيامين، فحين تعسرت ولادتها، قالت لها القابلة : "لا تخافي لأن هذا أيضاً ابن لك" (تك٣٥:١٧). وعند ولادة "ثامار" للتوأمين، أخرج أحدهما يداً، فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة هذا خرج أولاً " (تك٣٨:٢٨).

وكانت النساء قديماً - في بلاد بين النهرين ومصر وكنعان - كثيراً ما كن يلدن جالسات فوق قائمين من طوب أو حجارة ، أو على "كرسي الولادة" (خر١:١٦). فالرسومات والنقوش الفرعونية تسجل ذلك. وتوجد صورة لكرسي الولادة على جدران معبد الأقصر - في صعيد مصر- تجلس عليه الملكة "موتمس" وعلي جانبيها قابلتان تشرفان على توليدها، وتقومان بتدليك يديها. وهناك بردية من عهد الهكسوس تسجل كيف أن ثلاث آلهات تولين توليد زوجة أحد الكهنة التي ولدت ثلاثة بنين، وكيف أن كل إلاهة من الآلهات الثلاث، أمسكت بولد منهم وقطعت سرته وغسلته وقمطته، ثم وضعنهم على سرير من الطوب . وذهبن لإخطار الوالد بمولدهم. كما تسجل هذه البردية إعطاء كل ولد منهم اسماً له معناه عند مولده مثلما نرى في سفر التكوين وغيره.

وقد أمر فرعون مصر القابلتين "شفرة وفوعة"

قبل - قُبلة

أن يقتلا كل ذكر يُولد للعبرانيات، وأن يستحييا كل بنت. ولكن القابلتين لم تنفذا أمر الملك، بل استحيتا الأولاد. ولما سألهما فرعون لماذا فعلتا ذلك، أجابتاه بأن "النساء العبرانيات لسن كالمصريات فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة" (خر١:١٥-٢٢).

قبَّل - قُبلة :

قبَّله : لثمه للتعبير عن العبادة أو المحبة أو الاحترام أو التحية عند الاستقبال أو الوداع. وقد تكون "القُبلة" على الشفاه أو الوجنتين أو اللحية أو الجبهة أو اليد أو القدم (لو٧:٣٨و٤٥)، بل قد يقبِّل الإنسان أرض مكان مقدس، أو الباب المؤدي إليه، أو ستائره، أو غير ذلك. وتستخدم في الكتاب المقدس بضع كلمات للتعبير عن القبلة:

(أ) - في العهد القديم: تُستخدم الكلمات العبرية:

(١) - "نَشَق" التي تعني أصلاً "شَمّ" (فهي كما في العربية لفظاً ومعنى)، وذلك لأن الأنف تلمس بلطف وتشم موضع التقبيل (انظر تك٢٧:٢٦و٢٧، ٢٩:١١و١٣، ٣١:٢٨و٥٥، ٣٣:٤، ٤١:٤٠، ٤٥:١٥، ٤٨:١٠، ٥٠:١، خر٤:٢٧، ١٨:٧، راعوث ١:٩و١٤... الخ). وقد ترجمت نفس الكلمة بمعنى "التصق" (حز٣:١٣). و"تلاثم" (مز٨٥:١٠).

(٢) - "نِشْيا" ومعناها "قبلات"، وقد استخدمت مرتين في العهد القديم في صيغة الجمع (أم٢٧:٦، نش١:٢).

(ب) - في العهد الجديد :

(١) - "كاتا فيليو"(Kataphileo) بمعنى يقبِّل بشدة، وتستخدم ست مرات، تترجم في جميعها بكلمة "يُقبِّل" (انظر مت ٢٦:٤٩، مرقس١٤:٤٥، لو٧:٣٨و٤٥، ١٥:٧، أع٢٠:٣٠).

(٢) - "فيليو" (Pilio) وجاءت بمعنى "يقبِّل" (مت٢٦:٤٨، مر١٤:٤٤، لو٢٢:٤٧). وقد ترجمت نفس الكلمة بمعنى "يحب" أكثر من عشرين مرة .

(٣) - "فيليما" (Philema) - بمعنى "قُبلة" (لو٧:٤٥، ٢٢:٤٨، ١٦:٦، ١كو١٦:٢٠، ٢كو١٣:١٢، ١تس٥:٢٦).

وكانت "القُبلة" أمراً شائعاً في الشرق منذ عصر الآباء، تعبيراً عن مشاعر المحبة والإكرام، وهناك : (١) - قبلة المحبة الرومانسية (نش١:٢، ٨:١)، (٢) - قبلة الإغراء (أم٧:١٣)، ولا تُذكر هاتان القبلتان في الكتاب المقدس كثيراً.

وهناك قبلات بين أفراد العائلة أو بين الأصدقاء مثل : (١) - قبلة الابن لأبيه (تك٢٧:٢٦و٢٧، ٥٠:١)، وقبلة للوالدين (١مل١٩:٢٠) أو للحما (خر١٨:٧). (٢) - قبلة الآب لابنه (٢صم١٤:٣٣) أو لأبنائه (تك٣١:٢٨و٥٥) ، أو لأحفاده (تك٤٨:١٠). (٣)- قبلة رجل لأخيه (تك٣٣:٤، ٤٥:١٥، خر٤:٢٧) أو لقريبته كما قبل يعقوب راحيل عندما رآها لأول مرة (تك٢٩:١١)، أو لابن أخته كما قبل لابان يعقوب (تك٢٩:١٣) أو لصديقه (١صم٢٠:٤١، ٢صم١٩:٣٩). (٤) - أو قبلة نعمي لكنتيها (راعوث ١:٩)، أو قبلة عرفة لحماتها (راعوث ١:١٤).

وكانت القبلات تحدث بين أفراد نفس الجنس (تك٢٩:١٣، ٣٣:٤، ٤٥:١٥، خر٤:٢٧،١٨:٧)، وبدرجة أقل بين أفراد من الجنسين (تك٢٩:١١). كما كانت تحية الوداع في الحياة (تك٣١:٢٨و٥٥، راعوث ١:١٤، ١مل١٩:٢٠، أع٢٠:٣٧)، وعند اقتراب الموت (تك٥٠:١). كما كانت القبلة - أحياناً - مقدمة للبركة (تك٢٧:٢٦و٢٧، ٣١:٥٥، ٢صم١٩:٣٩).

كما كانت هناك قبلات رسمية ، كما قبَّل صموئيل شاول عندما مسحه ملكاً (١صم١٠:١). كما كانوا يقبلون الأوثان احتراماً لها (١مل١٩:١٨، أي٣١:٢٧، هو١٣:٢)، وقد يقبل الإنسان الأرض تواضعاً أو احتراماً لمن سار عليها (١صم٢٤:٨) .

وهناك قبلات الرياء والخداع، كما فعل أبشالوم (٢صم١٥:٥، انظر أم٢٧:٦)، وكما قبّل يوأب عماسا (٢صم٢٠:٩)، وأوضح مثال لهذه القبلة المخادعة هي قبلة يهوذا الاسخريوطي للرب يسوع، إذ أسلمه بقبلة (مت٢٦:٤٩، مز١٤:٤٤، لو٢٢:٤٧و٤٨).

وكان المسيحيون الأوائل يقبّلون بعضهم بعضا بقبلة مقدسة (أو قبلة المحبة) للدلالة على ما يربطهم معاً من محبة صادقة في المسيح (رو١٦:١٦، ١كو١٦:٢٠، ٢كو١٣:١٢، ١تس٥:٢٦، ١بط٥:١٤)، فالمحبة هي رباط الكمال (انظر أف ٤:٣، كو٣:١٤).

قبيلة - قبائل :

القبيلة : الجماعة من الناس تنسب إلى أب أو جد واحد. والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب . فالرجا الرجوع إلى كلمة "سبط" في موضعها من حرف "السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قبّان :

القبّان : ميزان ذو ذراع طويلة مقسمة أقساماً تتحرك عليها "الرمانة" لتبين وزن ما يوزن. ويقول الحكيم :"قبان الحق وموازينه للرب" (أم١٦:١١- ارجع أيضاً إلى أم١١:١). ويقول الرب على فم إشعياء النبي في بيان عظمة قدرته : "من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر، وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبّان، والآكام بالميزان؟" (إش٤٠:١٢).

{ق ت}

قتل - مقتلة - قَتَلة :

القتل هو القضاء على حياة إنسان، وكان قايين أول مولود لآدم وحواء قاتلاً، إذ قام على أخيه هابيل وقتله (تك٤:٨). وقال الرب عن إبليس إنه "كان قتّالاً للناس منذ البدء" (يو٨:٤٤). و"القتّال" صيغة مبالغة من "قاتل"، فهو الذي يكثر القتل.

وقد نهت الشريعة عن ذلك، فقد جاء في الوصية السادسة من الوصايا العشر: "لا تقتل" (خر٢٠:١٣، تث٥:١٧). ويقول الرسول يوحنا : كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس" (١يو٣:١٥).

وتميز الشريعة بين بضع حالات لهذه الجريمة :

(١) - القتل عمداً : أي عن ترصد وسبق إصرار. وكانت عقوبة ذلك الإعدام، حسب الأمر الإلهي : "من ضرب إنساناً فمات، يُقتل قتلاً" (خر٢١:١٢، انظر أيضاً لا٢٤:١٧و٢٤)، ولو احتمى "بمذبح الرب"، إذ أمر الرب :"من عند مذبحي تأخذه للموت" (خر٢١:١٤، انظر ١مل٢:٢٨-٣٥). وكان الله قد سبق أن قال لنوح: "من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . من يد الإنسان أخيه . سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه، لأن الله على صورته عمل الإنسان" (تك٩:٥و٦)، فمن يقتل إنساناً عمداً، فإنه يقتل صورة الله فيه.

وكان القتل العمد يشمل الضرب بآلة قاتلة، مثل الضرب بحجر أو بأداة يد من خشب مما يُقتل به فهو قاتل، أو إن دفعه ببغضة أو ألقى عليه شيئاً بتعمد فمات، أو ضربه بيده بعداوة فمات" (عد٣٥:١٦-٢١).

ولم يكن يُحكم على القاتل بالإعدام إلا على فم شاهدين على الأقل، فلا يُحكم عليه بالموت على فم شاهد واحد (تث١٧:٦، ١٩:١٥)، كما لم يكن يجوز أخذ فدية عن نفس القاتل المذنب، أي من تثبت إدانته "لأن دم القتيل يدنس الأرض، وعن الأرض لا يكفَّر لأجل الدم الذي سفك فيها إلا بدم سافكه" (عد٣٥:٣٠-٣٣). وكان من حق "ولي الدم" أن "يقتل القاتل" حين يصادفه يقتله " (عد٣٥:١٩).

(٢) القتل سهواً أو خطأً : أي عن غير عمد أو بدون تدبير مسبق، كأن "دفعه بغتة بدون عداوة. أو ألقي عليه أداة ما بلا تعمد. أو حجراً ما مما يُقتل به بلا روية، أسقطه عليه فمات، وهو ليس عدواً له ولا طالباً أذيته" (عد٣٥:٢٢-٢٤)، "ومن ضرب صاحبه بغير علم وهو غير مبغض له منذ أمس وما

قبله، ومن ذهب مع صاحبه في الوعر ليحتطب حطباً، فاندفعت يده بالفأس.... وأفلت الحديد ... وأصاب صاحبه فمات" (تث١٩:٤و٥). فلم يكن على مثل هذا حكم الموت، بل كان له الحق في أن يهرب إلى أقرب مدينة إليه من مدن الملجأ قبل أن يلحق به ولي الدم (تث١٩:٦)، فيقيم بها – بعد ثبوت عدم تعمده القتل – إلى موت الكاهن العظيم في تلك الأيام. "ولكن إن خرج القاتل من حدود مدينة ملجئه التي هرب إليها، ووجده ولي الدم خارج حدود مدينة ملجئه، وقتل ولي الدم القاتل، فليس له دم... أما بعد موت الكاهن العظيم، فيرجع القاتل إلى أرض ملكه" (عد٣٥:٢٦–٢٨).

(٣) – القتل بطريقة غير مباشرة : (أ) – إذا كان لرجل ثور نطّاح من قبل، وأشهد على صاحبه ولم يضبطه، فقتل رجلاً أو امرأة، فالثور يرجم وصاحبه أيضاً يقتل، أو يدفع الفدية التي توضع عليه. أما إذا لم يكن معروفاً عن الثور من قبل أنه نطاح، فكان الثور يُقتل ولا يؤكل لحمه، أما صاحب الثور فيكون بريئاً (خر٢١:٢٨–٣٠).

(ب) – إذا بنى أحدهم بيتاً جديداً دون أن يعمل حائطاً (سوراً) بسطحه، فسقط عنه ساقط، فإنه يجلب دماً على بيته (تث٢٢:٨).

(٤) – القتل دفاعاً عن النفس أو الأملاك :

(أ)– إن وجد السارق وهو ينقب، فضرب فمات، فليس له دم. ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم. إنه يعوض " (خر٢٢:٢).

(ب) – إن ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده، ينتقم منه. لكن إن بقي يوماً أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله" (خر٢١:٢٠) ولم يحدد هنا نوع الانتقام.

وقد ظن ليسياس أمير الكتيبة الرومانية التي كانت تعسكر في أورشليم، أن الرسول بولس هو الرجل "المصري الذي صنع فتنة وأخرج إلى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة" (أع٢١:٣٨) .

و"المقتلة" هي المذبحة التي يُقتل فيها عدد كبير من الناس (انظر ٢صم١٨:٧، إش٣٠:٢٥).

قتام :

القتام : الغبار الأسود. وقتام الظلام أو الضيق : شدة الظلام أو شدة الضيق. ويرتبط هذا الوصف في الكتاب المقدس – بعهديه– بدينونة الله (انظر إش٨:٢٢، ٢٩:١٨، يؤ٢:٢، عا ٥:٢٠، صف١:٥، ٢بط٢:١٧، يهوذا ١٣).

{ق ث}

قثاء – مقثأة :

القثاء ثمر نبات معروف من الفصيلة القرعية. وكان القثاء أحد الأطعمة التي تذكرها بنو إسرائيل واشتهوها في البرية قائلين : "قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم" (عد١١:٥).

والقثاء فاكهة محبوبة وبخاصة في فصل الصيف لأنها مرطبة وتستخدم في عمل "السلاطة"، وتكوّن مع الجبن طعاماً شهياً وبخاصة للفقراء.

ويوجد منها نوعان : أحدهما المعروف باللاتينية "كوكوميس ساتيفس" (Cucumis setives) وهو المعروف "بالخيار" وأصل موطنه شمال غربي الهند، وهو ناعم الملمس لذيذ المذاق، ويحتاج إلى وفرة من المياه لزراعته. والنوع الثاني هو "كوكميس تشات" (Cucumis chate) وهو المعروف "بالفقوس" أو "العجور". وهو مستطيل الشكل وأقل عصيراً من "الخيار" وملمسه أخشن من ملمس الخيار. والأرجح أنه هو المقصود "بالقثاء" الذي اشتهاه بنو إسرائيل حيث تجود زراعته في مصر.

و"المقثأة" هي بستان أو مزرعة القثاء. ويشبّه إشعياء النبي أورشليم بأنها "كمظلة في كرم،

كخيمة في مقثاة" (إش١:٨)، إنذاراً بخرابها القريب. فقد كانت تقام في بساتين القثاء في موسم نضجها، مظلات مؤقتة فوق قوائم مرتفعة، ليقيم بها الحارس لحماية البستان من الطيور والحيوانات واللصوص. وعندما يتم جمع المحصول ، تُهدم هذه المظلات.

كما يشبِّه إرميا النبي الأصنام التي يعبدها الأمم "كاللعين في مقثاة فلا تتكلم . تُحمل حملاً لأنها لا تمشي" (إرميا ١٠:٥) أي أنها "كالخيال" الذي ينصب في المقثاة لإخافة الطيور والحيوانات.

قثاء بري :

عندما رجع أليشع النبي إلى الجلجال، و"كان جوع في الأرض ... خرج واحد إلى الحقل ليلتقط بقولاً فوجد يقطيناً برياً فالتقط منه قثاء برياً.. وقطعه في قدر السليقة.. وصبوا للقوم ليأكلوا . وفيما هم يأكلون من السليقة صرخوا وقالوا في القدر موت يا رجل الله. ولم يستطيعوا أن يأكلوا (٢مل٤:٣٨-٤١). والأرجح أن المقصود "بالقثاء البري" هو "الحنظل"، وثمرته في حجم البرتقالة ولونها ، ولبها شديد المرارة والسمية.

صورة للقثاء البري وشجرته

وكان خشب الأرز في هيكل سليمان، منقوراً من الداخل "علي شكل قثاء وبراعم وزهور" (١مل٦:١٨)، وكذلك كان البحر النحاسي المسبوك، فقد كان" تحت شفته قثاء مستديراً تحيط به... القثاء قد سبكت بسبكه" (١مل٧:٢٤). وكلمة "قثاء" المستخدمة هنا في العبرية، هي نفسها المترجمة "قثاء بري" (٢مل٤:٣٩).

{ق ح}

قحص :

قحص : مرَّ مرَّا سريعاً، والمقصود أنه هرب أو فرَّ. ولما أرسل داود غلمانه إلى نابال الكرملي عندما كان يجز غنمه في الكرمل، ليرسل لهم ما يجود به ، فقال نابال: "من هو داود ومن هو ابن يسى! قد كثر اليوم العبيد الذين يقحصون كل واحد من أمام سيده " (١صم٢٥:٢-١٠).

قحط :

القحط : احتباس المطر ويبس الأرض. وفي الأصحاح الرابع عشر من نبوة إرميا، وصف رائع للقحط، حيث يقول :"أتوا إلي الأجباب (الآبار) فلم يجدوا ماء. رجعوا بآنيتهم فارغة .. الأرض قد تشققت لأنه لم يكن مطر علي الأرض ... الفِراء وقفت علي الهضاب تستنشق الريح مثل بنات آوى. كلت عيونها لأنه ليس عشب" (إرميا ١٤:١-٦). أما الرجل الذي يتوكل علي الرب :"فإنه يكون كشجرة مغروسة علي مياه، وعلي نهر تمد أصولها ولا تري إذا جاء الحر، ويكون ورقها أخضر، وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار" (إرميا ١٧:٧و٨).

ويقول أيوب : "القحط والقيظ يذهبان بمياه الثلج . كذا الهاوية بالذين أخطأوا" (أي٢٤:١٩).

قحم-اقتحم-اقتحاماً:

اقتحم المكان : دخله عنوة، واقتحم الأمر: رمى بنفسه فيه فجأة بغير روية. ويطلب كاتب مدينة أفسس من الأفسسيين قائلاً : "ينبغي أن تكونوا هادئين ولا تفعلوا شيئاً اقتحاماً" (أع١٩: ٣٦) وهي حكمة نافعة علي الدوام.

ويقول الرب لشعبه القديم علي لسان حبقوق النبي: "فهأنذا مقيم الكلدانيين، الأمة المرة القاحمة... خيلها أسرع من النمور، وأحد من ذئاب المساء، وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلي الأكل" (حب١: ٦-٨)، تصويراً لسرعة زحفهم مقتحمين كل العقبات عنوة، فلا يقف في طريقهم عائق.

وقد أمر الرب موسى أن يحذر الشعب "لئلا يقتحموا إلي الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون... أما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلي الرب لئلا يبطش بهم". (خر١٩: ٢١-٢٤).

ويترنم داود مشيداً بمعونة الرب له حتى انتصر على أعدائه، بالقول: "قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام المياه" (٢صم٥: ٢٠، ١أخ١٤: ١١). كما يقول للرب: "لأني بك اقتحمت جيشاً "(٢صم٢٢: ٢٠، مز١٨: ٢٩).

كما يقول المرنم إن بني إسرائيل أغاظوا الرب "بأعمالهم فاقتحمهم الوبا" (مز١٠٦: ٢٩).

ويقول عاموس النبي : "اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق، ولا يكون من يطفئها " (عا٥: ٦). ويقول المرنم للرب: "تقلد سيفك علي فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك. وبجلالك اقتحم. اركب من أجل الحق والدعة والبر، فتريك يمينك مخاوف" (مز٤٥: ٣و٤).

{ق د}

قَدَحَ :

قَدَحَ النار من الزند: أشعلها بقدح الزند بالحجر. ويقول داود :"صوت الرب يقدح لهيب نار"، لأن كلمة الرب "كناريقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر " (إرميا ٢٣: ٢٩). ويقول الرب على فم إشعياء النبي :"يا هؤلاء جميعكم القادحين ناراً، المتنطقين بشرار، اسلكوا بنور ناركم، وبالشرار الذي أوقدتموه" (إش٥٠: ١١)، أي أنهم يحترقون بالنار التي أوقدوها، "لأن من يحفر حفرة يسقط فيها، ومن يدحرج حجراً يرجع عليه" (أم٢٦: ٢٧، انظر أيضاً جا١٠: ٨).

قَدَحٌ :

القدح : إناء يُشرب به الماء أو نحوه . وكان يصنع أحيانا من الذهب أو الفضة (انظر ١أخ٢٨: ١٧). وعند العودة من السبي البابلي، "أخرج كورش ملك فارس، آنية الهيكل التي كان قد أخذها نبوخذ نصر ملك بابل، وكان من بينها ثلاثون قدحاً من ذهب وأقداح فضة.. أربع مئة وعشرةً " وسلمها لشيشبصر رئيس يهوذا (عز١: ٧-١٠). كما قدم الملك أرتحشستا ومشيروه تقدمة لبيت الرب، علي يد عزرا الكاهن، كان من بينها : عشرون قدحاً من الذهب ألف درهم" (عز٨: ٢٧).

ويقول إرميا النبي إنه جعل "أمام بني بيت الركابيين طاسات ملآنة خمراً وأقداحاً، وقلت لهم اشربوا خمراً، فقالوا : لا نشرب خمراً لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلاً لا تشربوا خمراً أنتم ولا بنوكم إلي الأبد". (إرميا ٣٥: ١-٦).

قَدَّ :

قَدَّ الشئ : شقه طولاً. وعند صنع رداء رئيس الكهنة من ذهب وأسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم، مدوا "الذهب صفائح وقدّوها

خيوطاً ليصنعوها في وسط الاسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص صنعة الموشى.. كما أمر الرب موسى" (خر٣٩:٢-٥). ولما كانت ثياب رئيس الكهنة ترمز إلي صفات وكمالات الرب يسوع، ولما كان الذهب يرمز لصفاته الإلهية وكذلك الأسمانجوني، فإن نسج الذهب والاسمانجوني خيوطاً في الرداء يرمز إلي أن المسيح لا ينفصل لاهوته عن ناسوته، بل صارا نسيجاً واحداً.

قدر- قدور :

وهناك عدد من الكلمات العبرية للدلالة على أنواع الأواني مختلفة الأشكال والحجوم، التي كانت تستخدم في العبادات وفي الشئون المنزلية لمختلف الأغراض. وكانت تصنع من الخزف (الفخار المحروق) أو من الأحجار المنحوتة (إرميا ١٨:١-٤، يو٢:٦)، كما كانت تصنع من المعادن مثل النحاس (حز٢٤:٣و١١).

(الرجا الرجوع إلي مادة "خزف" في موضعها من حرف "الخاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

القدير:

القدير : ذو القدرة العظيمة أو كلي القدرة. وهو أحد أسماء الله، وقد ورد في العهد القديم ثماني وأربعين مرة، منها إحدي وثلاثون مرة في سفر أيوب. ويرد الاسم إمّا مفرداً أو وصفاً لله كما في قول الرب لإبراهيم :"أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملاً" (تك١٧:١). وهي في العبرية "إيل شداي". كما يرد نفس الوصف في العهد الجديد إحدي عشرة مرة بعبارة "القادر علي كل شيء"، وذلك مرة في إنجيل لوقا، في قول العذراء المطوبة: "لأن القدير صنع بي عظائم" (لو١:٤٩)، ومرة في الرسالة الثانية الي كورنثوس: "الرب القادر علي كل شئ" (٢كو٦:١٨)، وتسع مرات في سفر الرؤيا (١:٨، ٤:٨، ١١:١٧، ١٥:٣، ١٦:٧و١٤، ١٩:٦و١٥، ٢١:٢٢).

ويرتبط اسم "القدير" في سفر أيوب بمعاملات الله المختلفة، فهو "يؤدب" (أي٥:١٧). وهو لا "يعكس الحق" (٨:٣)، وهو لا يُحَدُّ، كما في القول: "أم إلي نهاية القدير تنتهي؟" (١١:٧). والقدير "يبني" المؤمن ويكون له تبراً وفضة وموضوع لذته (٢٢:٢٣-٢٦). و"نسمة القدير" تُعقِّل الإنسان (٣٢:٨)، بل "وتحيي" (٣٣:٤). وحاشا لله من الشر "وللقدير من الظلم" (٣٤:١٠)، فهو لا يعوج القضاء (٣٤:١٢)، ولا ينظر إلي الكذب (٣٥:١٣)، وهو أعظم من أن ندركه لأنه عظيم القوة والحق (٣٧:٢٣).

وهناك عبارات أخري كثيرة لوصف الله بالقدرة المطلقة، فيقول الله لإبراهيم :"هل يستحيل علي الرب شيء؟" (تك١٨:١٤). ويقول أيوب: "قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر" (أي٤٢:٢). ويقول المرنم: "لتخش الرب كل الأرض ، ومنه ليخف كل سكان المسكونة، لأنه قال فكان ، أمر فصار" (مز٣٣:٩)، وهو "المثبت الجبال بقوته، المتنطق بالقدرة" (مز٦٥:٦)، "الصانع العجائب وحده" (مز٧٢:١٨)، "رب الجنود" صاحب الجبروت (مز٢٤:١٠، إش٢:١٢، ٦:٣و٥، ٨:١٣، إرميا ٤٦:١٨، ملا ١:١٤، انظر أيضاً مز٥٠:١، ٦،١٣٥...الخ).

ويقول الرب علي فم إشعياء النبي: "أنا هو ولا منقذ من يدي" (إش٤٣:١٣). ويقول الرب لإرميا النبي :"هأنذا الرب إله كل ذي جسد. هل يعسر عليّ أمرما" (إرميا ٣٢:٢٧). ويقول نبوخذ نصر ملك بابل، بعد أن رجع إليه عقله: "الذي سلطانه سلطان أبدي... وهو يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض، ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل؟" (دانيال٤:٣٥، انظر أيضاً عا٩:٢و٣، مت٣:١٠، لو١٢:٧) .

ويقول الملاك للعذراء مريم: "لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله" (لو١:٣٧). ويقول لنا الرب يسوع المسيح: "هذا عند الناس غير مستطاع، ولكن عند الله كل شيء مستطاع" (مت١٩:٢٤ انظر أيضاً مت٣:٩، مرقس١٠:٢٥، لو١٨:٢٧، رو٤:١٧)، فهو "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١:٣).

قدرون

ولكن ليس معنى أن الله "القادر علي كل شئ"، يمكن أن يفعل شيئاً يتعارض مع كماله وقداسته، فهو مثلاً لا يستطيع أن يكذب لأنه "منزه عن الكذب" (تي١:٢)، و"لن يقدر أن ينكر نفسه" (٢تي٢:١٣)، أي يتنكر لمواعيده. وهو "لا يكل ولا يعيا" (إش٤٠:٢٨).

(يمكن أيضاً الرجوع إلي "الله–أسماؤه وألقابه" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

قدرون :

والاسم "قدرون" في العبرية مشتق – علي الأرجح– من كلمة "كدر" بمعني "أسود" أو "صار كدراً" أي غير صافٍ، فالكُدْرة: اللون يميل إلي السواد. ووادي قدرون هو:

(١) – "وادي ستي مريم" : فوادي قدرون هو الوادي الذي يُعرف الآن باسم "وادي ستي مريم" الذي يقع بين الأسوار الشرقية لأورشليم وجبل الزيتون. وهو يبدأ من الهضبة الواقعة شمالي

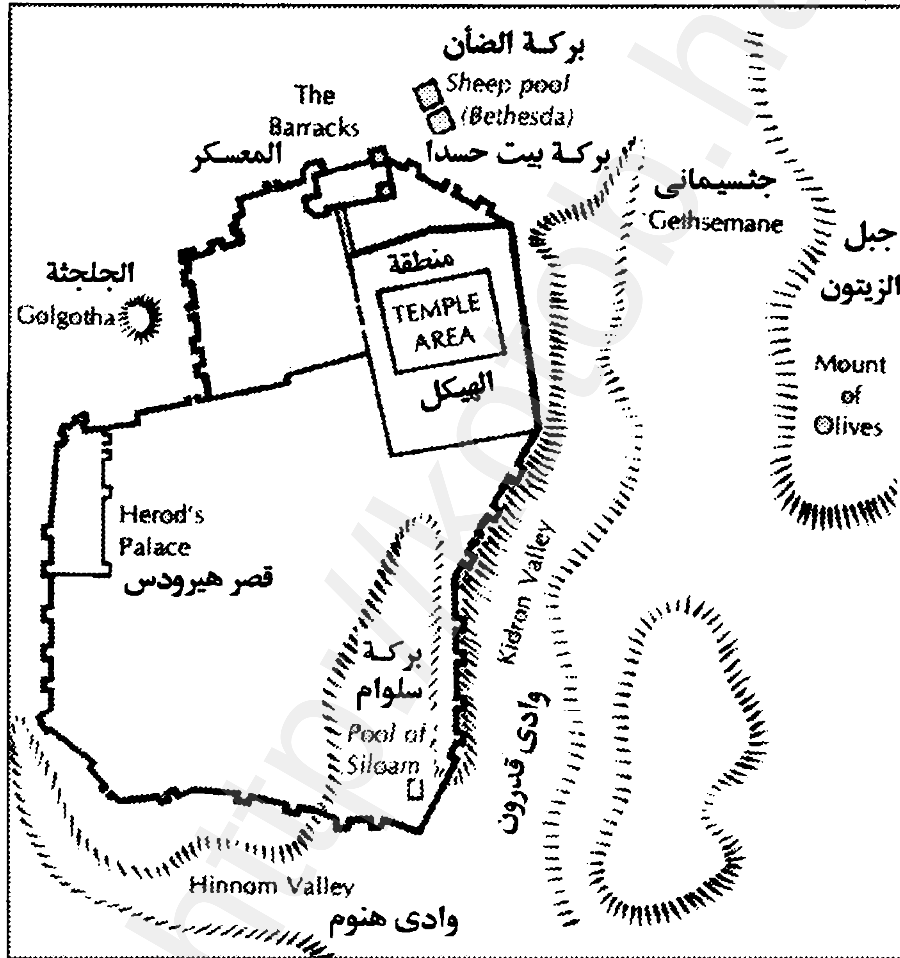

رسم تخطيطي لوادي قدرون

قدرون

المدينة، وبعد ذلك ينحرف نحو الجنوب الشرقي باسم "وادي الجوز"، ثم يسير جنوبي المدينة، فيمر بالركن الشرقي من منطقة الهيكل حيث يعلوه جسر قديم. وقاع الوادي هنا - الذي يقع أسفل السطح الحالي بنحو أربعين قدماً، ينخفض عن الهضبة التي يقوم عليها الهيكل، بنحو ٤٠٠ قدم. وابتداءً من هذه النقطة يضيق ويزداد عمقاً بالتدريج، ثم ينحرف قليلاً نحو الغرب، وبعد أن يصل إلي وادي التيروبيون، يتصل "بوادي هنوم" ليكونا معاً "وادي النار" الذي يسير متعرجاً في "برية يهوذا" إلي أن يصب في البحر الميت.

والبقعة التي تجتمع فيها الوديان الثلاثة، بقعة واسعة تغطيها الحدائق، التي كانت تُعرف باسم "جنة الملك" (٢مل٢٥:٤، نح١٥:٣، إرميا ٣٩:٤، ٥٢:٧)، التي كانت ترويها علي مدار السنة المياه المتدفقة من "عين سلوام". ويرجح البعض أن "توفة" (٢مل٢٣:١٠) كانت عند التقاء وادي هنوم بوادي قدرون. وباستثناء منطقة الحدائق، فإن الوادي يظل الآن جافاً في أغلب أيام السنة، فيما عدا في فصل سقوط الأمطار، ولكن في العصور القديمة، كان بالقاع الصخري -الذي تغطيه الآن طبقة سميكة من الطمي والرواسب المختلفة-بعض المياه من جيحون، علي الأقل لمسافة مئات من الأمتار، وهو الذي قيل عنه :"النهر الجاري في وسط الأرض" (٢أخ٣٢:٤). وطول هذا الوادي من أوله إلي بئر أيوب نحو ميلين ونصف الميل .

(٢) - وادي يهوشافاط: وأطلق علي هذا الوادي منذ القرن الرابع بعد الميلاد اسم "وادي

صورة لوادي قدرون وجثسيماني وجبل الزيتون

يهوشافاط"، وقد استخدم منذ عصور قديمة مكاناً للدفن (٢مل٢٣:٤و٦و١٢، ٢أخ٢٤:٤و٥). ويعتقد الكثيرون من اليهود وغيرهم أنه سيكون وادي الدينونة (يؤ٣:١٢)، "فيهوشافاط" معناها "الرب يقضي أي يدين". وكان يطلق عليه في العصور الوسطى "وادي جهنم". والأرجح أن قبور "بني الشعب" (أي الفقراء) كانت فيه، حيث ألقى الملك يهوياقيم جثة النبي "أوريا" (إرميا ٢٦:٢٣). كما يرى البعض أنه البقعة التي رأي فيها حزقيال النبي العظام اليابسة (حز٣٧:١-١٤، انظر أيضاً إرميا ٣١:٤٠).

(٣) – حقول قدرون (٢مل٢٣:٤) : مع أن المفترض بعامة هو أنها كانت تقع في الجزء الأسفل من وادي قدرون، عند اتصاله بوادي التيروبيون، إلا أن الأرجح هو أنها كانت تقع في الجزء الأعلى الذي كان يسمي "وادي الجوز" علي الطريق إلى بيت إيل.

(٤) – الارتباطات التاريخية : إن من أهم الأحداث التي ترتبط بوادي قدرون، ما جاء عن عبور داود ومن معه وادي قدرون عند هروبه من وجه ابنه أبشالوم، حيث وقف داود عند الوادي، "وكانت جميع الأرض تبكي بصوت عظيم، وجميع الشعب يعبرون، وعبر الملك في وادي قدرون... نحو طريق البرية" (٢صم١٥:٢٣).

ويبدو أن عبور هذا الوادي كان معناه الخروج من حدود أورشليم، فقد توعَّد سليمان الملك شمعي بن جيرا قائلاً له :"يوم تخرج وتعبر وادي قدرون، اعلمن بأنك موتاً تموت ويكون دمك علي رأسك" (١مل٢:٣٧). ونقرأ أن آسا ملك يهوذا قطع تمثال السارية الذي عملته معكة أمه، وأحرقه في وادي قدرون" (١مل١٥:١٣، ٢أخ١٥:١٦).

وفي الإصلاحات التي قام بها حزقيا الملك "دخل الكهنة إلى داخل بيت الرب ليطهروه وأخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في هيكل الرب.. إلى الخارج، إلي وادي قدرون" (٢أخ٢٩:١٦) . كما أن جماعة كثيرة جداً من الشعب "قاموا وأزالوا المذابح التي في أورشليم، وأزالوا كل مذابح التبخير وطرحوها إلى وادي قدرون" (٢أخ٣٠:١٤). كما حدث في أيام الإصلاحات التي قام بها يوشيا الملك، أنه "أخرج السارية من بيت الرب خارج أورشليم، إلى وادي قدرون وأحرقها في وادي قدرون ودقها إلي أن صارت غباراً، وذرّي الغبار علي قبور عامة الشعب" (٢مل٢٣:٦)، كما عمل نفس الشئ "بجميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل أجناد السماء وأحرقها خارج أورشليم في حقول قدرون وحمل رمادها إلي بيت إيل" (٢مل٢٣:٤). وكذلك المذابح التي عملها آحاز ومنسى في داري بيت الرب "هدمها الملك وركض من هناك وذرّي غبارها في وادي قدرون" (٢مل٢٣:١٢).

وهكذا كان وادياً يضم قبور ورماد رجاسات الشعب، ومع ذلك يتنبأ إرميا عنه قائلاً: "ها أيام تأتي يقول الرب وتبنى المدينة للرب .. ويكون كل وادي الجثث والرماد وكل الحقول إلي وادي قدرون إلي زاوية باب الخيل شرقاً قدساً للرب. لا تُقلع ولا تُهدم إلي الأبد" (إرميا ٣١:٣٨-٤٠).

وآخر إشارة لوادي قدرون في الكتاب المقدس هي ما جاء في إنجيل يوحنا عندما غادر الرب يسوع العلية التي صنع فيها العشاء مع تلاميذه، فنقرأ: "قال يسوع هذا وخرج مع وتلاميذه إلي عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه"(يو١٨:١)،وكان عبور داود الملك المرفوض، لوادي قدرون كان رمزاً لعبور الرب يسوع له.

(يمكن أيضاً الرجوع إلي "أورشليم" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

قدرون – حصن قدرون :

وكانت مدينة بين يبنة ومودين (١مك١٥:٣٩-٤١)، قام بتحصينها "كندوباوس" بناء علي أوامر أنطيوكس السابع ملك سورية، وذلك استعداداً لغزو اليهودية في أيام سمعان المكابي.

وكانت حصنا استراتيجياً يتحكم في عدة طرق إلي اليهودية، وإليها لجأ "كندوباوس" بعد هزيمته أمام يوحنا ويهوذا ابني سمعان المكابي (١مك ٩:١٦و١٠). والأرجح أن موقعها الآن هو قرية "قطرة" القريبة من "يبنة"، وأنها هي التي يُطلق عليها "حديروت" (يش١٥:٣٦و٤١، ٢أخ٢٨:١٨)، علي بعد نحو ثلاثة أميال إلي الجنوب الغربي من عقرون.

قدّس - يقدّس :

قدّس الشئ : خصصه وأفرزه لغرض خاص، أو فصله وأبعده عن كل دنس أو نجاسة.

أولا - في العهد القديم : تستخدم في العهد القديم عدة كلمات عبرية ومشتقاتها للدلالة علي هذا المعني :

(١) - "حَرَمَ" بمعني حرَّم أو خصص أو كرَّس. وتُذكر في الترجمة العربية بلفظها في العبرية، كما في قول الرب علي فم النبي ميخا: لأني أجعل قرنك حديداً، وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحق شعوباً كثيرين وأحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض" (ميخا٤:١٣)، أي أن غنائمهم ستكرس لخدمة الرب . كما أنها تعني شيئاً مخصصاً للتدمير الكامل، كما أمر الرب يشوع أن يحرِّم أريحا (انظر يش٦:١٧و١٨... إلخ).

(٢) - "ملأ يده" (وهي بنفس اللفظ في العبرية)، بمعني "كرَّسه" أو خصصه لخدمة معينة، وتستخدم بصفة خاصة في تكريس الكهنة لخدمتهم (انظر خر٢٨:٤١، ٢٩:٩-٣٥، ٣٢:٢٩، لا٨:٣٣.... الخ).

(٣) - "نذر" بمعني "أفرز"، وتذكر في الترجمة العربية كما هي بلفظها في العبرية (انظر عد٦:٧-١٠).

(٤) - "قدَّس" ومشتقاتها، وهي أيضاً بنفس اللفظ في العبرية، وتؤدي معنى التكريس والتخصيص والفصل والعزل عن كل نجاسة (خر٢٨:٣، ٣٠:٣). وهي أكثر الكلمات استخداماً في العهد القديم، إذ ترد الكلمة ومشتقاتها نحو ٨٣٠ مرة، منها ٣٥٠ مرة في أسفار موسى الخمسة. و"تقديس الملء" (تث٢٢:٩) يعني أن زراعة الحقل صنفين، تجعل جميع المحصول مُفرزاً ومقدساً للرب.

ثانيا - في العهد الجديد : تستخدم الكلمة ومشتقاتها لترجمة الكلمة اليونانية "أجيازو" (Hagiazo) ومشتقاتها كما في "ليتقدس اسمك" (مت٦:٩،وانظر أيضاً مت٢٣:١٧و١٩، لو١:٧٥، ١١:٢، يو١٠:٣٦، ١٧:١٧و١٩، أع٢٠:٣٢، ٢٦:١٨، رو١:٤، ٦:١٩، ٢٢ ، أف٤:٢٤، ٥:٢٦، ١كو٢:١، ٦:١١، ٧:١٤).

وتستخدم كلمة "أجيازو" في قول الرب إن الهيكل "يُقدِّس الذهب" (مت٢٣:١٧)، والمذبح "يُقدِّس القربان" (مت٢٣:١٩). كما يقول الرسول بولس إن ما يتناوله المؤمنون مع الشكر "يُقدَّس بكلمة الله والصلاة" (١تي٤:٥). والرب أسلم نفسه لأجل الكنيسة "لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أف٥:٢٦) . كما أن المؤمنينْ قد تقدسوا وتبرروا باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١كو٦:١١). ونقرأ في الرسالة إلي العبرانيين: "لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش علي المنجسين يُقدِّس إلي طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دم المسيح ، الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي" (عب٩:١٣، انظر أيضاً ١٠:١٠و١٤و٢٩، ١٣:١٢). فالله هو الذي يقدس المؤمنين (يو١٧:١٧، ١تس٥:٢٣). كما يقول الرسول إن "الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة (المؤمنة)، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل (المؤمن)"، وأولادهما "مقدسون" أي ليسوا نغولاً (١كو٧:١٤، انظر عب١٢:٨).

ويتناول التقديس كل ما يتصل بعبادة الله القدوس :

(١) - **التقدمات :** فكان على هرون أن يحمل "إثم

الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل، جميع عطايا أقداسهم" (خر٢٨: ٣٨). كما أمر الرب اللاويين أن يرفعوا من جميع عطاياهم "دسمه المقدس منه" (عد١٨: ٢٩). ولأنها كانت مقدسة، كان محرماً علي أي شخص نجاسته عليه أن يقترب "إلي الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل للرب.. لا يأكل من الأقداس حتي يطهر" (لا ٢٢: ٣-١٠). وكذلك كان دهن المسحة (خر٣٠: ٢٥، مز٨٩: ٢٠). وكان علي بني إسرائيل أن يقدسوا كل بكر من الناس (خر١٣: ٢و١٢، ٢٢: ٢٩) ومن البهائم (تث٢٦: ١-١١.. الخ).

(٢) – الخيمة والهيكل وكل الأمتعة والأواني وكل ما يتعلق بها، وكل المنشآت التي كان لها علاقة بعبادة الله، كانت تعتبر مقدسة. فكان المذبح مقدساً (لا ١٦: ١٩) حتي لو كان مذبحاً مؤقتاً (١مل٨: ٦٤). فكانت الخيمة وكل أنيتها مقدسة (خر٤٠: ٩)، وكذلك كان الهيكل (٢أخ٣٦: ١٤) وبخاصة "قدس الأقداس" (عب٩: ١-١٢)، والبخور العطر (خر٣٠: ٣٥و٣٧)، وخبز الوجوه (لا ٢٤: ٥-٩)، وثياب الكهنة (خر٢٨: ٢، ٢٩: ٢٩).. الخ.

(٣)– الأوقات: فقد "بارك الله اليوم السابع وقدّسه" (تك٢: ٣)، وأمر بني إسرائيل قائلاً: "اذكر يوم السبت لتقدسه" (خر٢٠: ٨-١١، حز٢٠: ٢٠)، كما أمرهم قائلاً: "وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها" (لا٢٥: ١٠).

(٤) – الكهنة: كان هرون وبنوه يُقدّسون ليكهنوا للرب، وكان ذلك يتم بطقوس معينة أمر الرب بها موسي (خر٢٩). بل أن المسيح نفسه "وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة" (عب٩: ١١) قال: "لأجلهم أقدّس أنا ذاتي، ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق" (يو١٧: ١٩). وبناء علي ذلك فإن المؤمنين "جنس مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء" (١بط٢: ٩).

(٥) – الله هو "القدوس" فوق كل شيء وأول كل شيء، ولأنه "القدوس"، فقد أوصى الشعب القديم قائلاً: "ولا تدنسون اسمي القدوس، فأتقدس في وسط بني إسرائيل. أنا الرب مُقدّسكم" (لا ٢٢: ٣٢). ويأمر الرب التلاميذ قائلاً: "صلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك" (مت ٦: ٩، لو١١: ٢).

قدّس – تقديساً:

أولاً – الفكرة الأساسية في التقديس هي الانفصال عن كل شر من ناحية، والعيشة المكرسة لكل ما يتفق مع مشيئة الله ويرضيه.

ويجب التمييز بين التقديس والتبرير، ففي التبرير يحسب الله للمؤمن – في لحظة قبوله للمسيح بالإيمان – بر المسيح نفسه، ويراه – علي هذا الاعتبار – كمن مات ودُفن وقام في جدة الحياة في المسيح (رو٦: ٤-١٠). فالتبرير عملية تتم مرة واحدة وإلي الأبد، إذ يصبح المؤمن مبرراً شرعاً وقانوناً أمام الله. أما التقديس فعملية مستمرة، لحظة بعد لحظة، في حياة الخاطئ المتجدد. ففي التقديس يتم شيئاً فشيئاً الشفاء الواقعي لكل ما كان يفصل بين الإنسان والله، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان ونفسه.

وهناك ثلاثة آراء مختلفة حول موضوع التقديس:

(١) – **التقديس بالمعمودية**: وهو رأي الكنائس الكاثوليكية وسائر الكنائس التقليدية، التي تعتقد أنه عند المعمودية، لا يرفع الذنب فحسب، بل يُقضي أيضاً علي الطبيعة الفاسدة. ولكن ما يناقض هذا هو اعتقادهم بوجوب الاعتراف بكل خطية ترتكب، حتي يغفر الكاهن بعد توقيع العقوبة المناسبة تكفيراً عنها.

(٢) **الكماليون**: ويُعلّم أصحاب هذا الرأي بأن المؤمن يمكنه أن يصبح مقدساً بالتمام، أي يمكنه بلوغ الكمال في هذه الحياة. ولتأييد إمكانية هذا، يلزم التخفيف من مطالب

الناموس الصارمة بعض الشئ، أي أن تكون الطاعة بقدر طاقة الإنسان ، وأن تركز الطاعة علي الوصية الجديدة، أي ناموس المسيح ، أي ممارسة المحبة في كل ما نفعل. ومثل هذه التأويلات لمطالب الله، تتجاهل تطبيق المسيح للوصيتين السادسة والسابعة في إنجيل متي (١٧:٥–٤٨)، حيث يبين أن هاتين الوصيتين هما أساس الكمال، وهو يطالبنا :"كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت٥:٤٨). ويعتنق هذا الرأي الميثوديست وبعض الكنائس الأخري من الأرمينيين والوسليين.

(٣) – التقديس المتدرج : وهو رأي كلفن وكل المسيحيين الذين يعتنقون الفكر اللاهوتي المصلح . ويقولون إن التقديس – كما يُعلّمه الكتاب المقدس، له ثلاثة جوانب :

(أ) التقديس مقاماً : فكل الذين تجددوا، أي خلصوا بالإيمان ، هم مقاماً مقدسون تماماً في المسيح، لذلك رغم أن الرسول بولس يوبخ المؤمنين في كورنثوس لأنهم جسديون (١كو٣:١، ٥:١، ٦:١–٨)، إلا أنه يخاطبهم بالقول :"المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين" (١كو٢:١، ١١:٦، انظر أيضاً أع٣٢:٢٠، عب١٠:١٠و١٤، ١بط٢:١، يه١). والرسالة إلي العبرانيين تعتبر جسراً بين هذا الجانب من التقديس والجانب العملي (عب١٧:٢، ١٣:٩و١٤، ١٤:١٢). ويجب عدم الخلط بين الإدراك العقلي لهذا الحق الكتابي والكمال ذاته.

(ب) – التقديس العملي أو الاختباري : في النمو في حياة التقديس، يستند المؤمن إلي مقامه في المسيح كما توضحه أقوال مثل رو٦:٢–١٠، كو٢:٩–١٣ (انظر أيضاً ٢تس١٣:٢، ١بط٢:١). ويقدم الرب يسوع التعليم الأساسي عن التقديس في مت٥:١٧–٤٨، وكذلك الرسول بولس في رومية ٦–٨. فالمؤمن مطلوب منه أن يكون قديساً (خر٦:١٩، لا٤٤:١١، ١بط١٥:١)، ولكن نموه في القداسة يتوقف علي استناده إلي مقامه وخضوعه لحظة بعد لحظة لإرادة الله وطرقه. وحيث أن الله اختار أن يتركه بطبيعته الساقطة (رو٧، غل٥:١٧–٢١)، فلن يستطيع أن يبلغ الكمال إلي أن يتخلص من هذا الجسد نهائياً، وإن كان المطلوب منه أن ينمو نحو الكمال، إذ علينا أن "ننمو في كل شيء إلي المسيح" (أف١٥:٤)، وهو يؤدبنا لأننا أولاده "لكي نشترك في قداسته" (عب١٠:١٢). ويصلي الرسول بولس من أجل المؤمنين في تسالونيكي قائلاً :"وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح" (١تس٢٣:٥)، وعلي المؤمن أن يكون "إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢تي٢١:٢) .

(جـ) – التقديس النهائي : عندما يذهب المؤمن ليكون مع المسيح ، أو عندما يأتي الرب ليأخذ كنيسته – عند حدوث أيهما – سيتخلص المؤمن نهائياً من طبيعته الساقطة، ويلبس جسد القيامة الممجد، ويصبح مثل المخلص (رو٢٩:٨و٣٠، ١يو٣:١–٣، يه٢٤).

ثانيا – وسائل التقديس: الوسيلة الخارجية هي كلمة الله ، فقد صلى الرب يسوع قائلاً للآب: "قدسهم في حقك، كلامك هو حق (يو١٧:١٧). وحيث أنه هو الذي أوحى بالكتاب المقدس، فهو لا يمكن أن يعمل علي غير ما يقول، بل يعمل من خلال كلمته، فهي "حية وفعّالة وأمضي من كل سيف ذي حدين..." (عب١٢:٤).

أما العامل الداخلي فهو الروح القدس الذي يسكن في المؤمن ويرشده، فهو الذي يحفظ شريعة الله–كما أعلنها هو– فينا ومن خلالنا، "لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه، في ما كان ضعيفاً بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل

الخطية، دان الخطية في الجسد، لكي يتم حكم(أي برّ) الناموس فينا (بالروح القدس) ، نحن السالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الروح" (رو٨:٣و٤). فهذا هو المفتاح بل وذات الحياة الممتلئة بالروح.

وبالإيجاز يجب أن يجتمع عمل الله القدير بروحه القدوس، وتجاوب الإنسان، ليتحقق التقديس العملي (في٢:١٢و١٣).

قَدُس - قداسة - قُدُوس :

القداسة تعني الكمال والخلو من كل خطية، والانفصال عن كل شر ونجاسة. وهي أساساً من صفات الله القدوس، مصدر كل قداسة.

أولا - في العهد القديم:

(أ) - قداسة الله : ولا توجد قداسة بعيداً عن الله أو بالانفصال عنه، فهو وحده القدوس، لا مثل له ولا نظير (خر١٥:١١، إش٦:٣). فالقداسة ليست صفة بشرية، ولكنها إلهية تماماً ، بل هي الفكرة المحورية في العهد القديم للإيمان بالله. ويقول الله عن نفسه: "لأني الله، لا إنسان، القدوس في وسطك، فلا آتي بسخط" (هو١١:٩)، وهذه العبارة العميقة تؤكد : (١) - تفرد الله وجلاله وسموه، فقد جَلَّ عن المثل والنظير. (٢) - اقترابه من شعبه - فهو في وسطهم - واهتمامه بشئونهم، في محبته الفائقة ونعمته الدائمة. "فالقدوس" هو نفسه الإله الرحيم الحنَّان الذي اختار شعبه وغمرهم بمراحمه وألطافه.

وقد أعلنت قداسة الله من أقدم العصور، في ناموس موسى، بل ومن قبله. وجاء الأنبياء لكي يؤكدوا هذا الحق. فيوصف الله بأنه "القدوس" أو "قدوس إسرائيل" أربعاً وعشرين مرة في سفر إشعياء وحده (انظر أيضاً ٢مل١٩:٢٢، أي٦:١٠، مز٧١:٢٢، ٧٨:٤١، ٨٩:١٨، أم٩:١٠، ٣٠:٣، إرميا ٥٠:٢٩، ٥١:٥، حز٣٩:٧، حب١:١٢، ٣:٣). وليس معنى "قدوس إسرائيل" أنه مختص بإسرائيل لا غير، بل معناه أنه هو الذي قدسهم لنفسه، فأصبح إسرائيل شعباً مقدساً لأن الله قدسهم لذاته .

والقداسة ليست مجرد صفة من صفات الله، بل هي جوهر طبيعته، فهو "القداسة" ذاتها، مثلما هو "المحبة. والمحبة منه" (١يو٤:٧و٨و١٦). وعندما يقسم الله بقدسه (أي قداسته) فهو إنما يقسم بذاته (عا٤:٢، ٦:٨، انظر أيضاً تك٢٢:١٦، مز٨٩:٣٥، ١٠٨:٧). فهو "الإله القدوس" (إش٥:١٦، ٦:٣، هو١١:٩، حب٣:٣). والصيغة الفعلية تؤكد هذا بقوة (حز٢٠:٤١، ٢٨:٢٢و٢٥، ٣٨:١٦، ٣٩:٢٧، انظر أيضاً عد٢٠:١٣). فقداسة الله إنما هي تأكيد لذاته، وهي بذلك تعبِّر عن كل شخصيته الإلهية. "فصلاح الله" يتألق بالقداسة، فالقداسة هي الله، والله هو القداسة.

ولأنه "القدوس" فهو منقطع النظير (١صم٢:٢، ٦:٢٠، أي ٢٥:٥، إش ٤٠:١٨-٢٠و٢٥و٢٦، حب٣:٣). وقداسة الله تميزه عن الملائكة (أي٤:١٨، ١٥:١٤و١٥)، وعن الآلهة الوثنية (خر١٥:١١، مز٧٧:١٣)، وعن الناس (أي٤:١٧، ١٥:١٤، جا٥:٢). فهو الساكن "في نور لا يُدنى منه" (١تي٦:١٦)، فقداسته تحوطه "بجلال مرهب" (أي٣٧:٢٢، انظر أيضاً نح٩:٥، أي ٣١:٢٣، مز٨:١، ٢٩:٤... الخ).

والقداسة مظهر من مظاهر سيادة الله، فهو أسمى من كل الوجود، غير محدود ، ولا تقيده شروط، فهو السيد المطلق لإرادته ومشاعره، بل ولغضبه وقدرته، وليس من "يقول له ماذا تفعل؟" (أي٩:١٢، دانيال٤:٣٥)، وفي غير حاجة إلي تبرير أفعاله، فهو سيد أحكامه وقراراته، لذلك يجب أن "يُخاف منه" (انظر مز٣٠:٤)، فهو "معتز في القداسة مخوف بالتسابيح (خر١٥:١١)، واسمه عظيم ومهوب "قدوس هو" (مز٩٩:٣).

والقداسة مرادفة للقوة، "فالقدوس" يسيطر على كل قوي الكون، وهو يفعل هذا ، لا ليحتفظ بالسيطرة الطاغية لنفسه ، بل ليمنح الحياة والبركة للجنس البشري من خلال شعبه (تك١٢:١-٣). وهذا التكامل بين القداسة الإلهية

ومقاصد الله الحكيمة العادلة، صبغة مميزة لإعلان العهد القديم(خر٣:٧، إش٥:١٦)، وبهذا تكتسب القداسة معنى أدبياً عميقاً باعتبارها صفة من صفات الله، تتجلي في عدالته (لا٣:١٠، عد١٢:٢٠و١٣، مز٩٩:٣-٥، إش٥:١٦، حز٢٢:٢٨، ٢٣:٣٨).

كما تتجلي قداسته في موقفه من الخطية، فقداسة الله لا تدل فقط علي انفصاله عن الخطية في كمال ذاته، بل تدل أيضاً علي كرهه لها ونفوره منها. وباعتباره "إله أمانة لا جور فيه" (تث٣٢:٤)، فعيناه "أطهر من أن تنظر الشر، ولا تستطيع النظر إلي الجور" (حب١:١٣). وهو يغار علي اسمه القدوس من أن يُنجس (حز ٣٦:٢٠-٢٢). فهو يدافع عن قداسته بإظهار مقته للخطية وتطهير شعبه منها (حز٣٦:٢٣-٢٥). وفي محضر قداسة الله، يكتشف الإنسان مدى نجاسته (إش٦:٣-٨).

ومن هنا جاء الارتباط بين قداسة الله ودينونته. فالله القدوس الذي يمقت الخطية ، لا يسعه إلا أن يعاقبها ، فهو إله لا يُسر بالشر، لا يساكنه الشرير (مز٥:٤). ومن ينتهك قداسة الله، فعليه أن ينتظر غضبه (مز١١:٥). فالله يثبت قداسته بإجراء أحكامه (إش٥:١٦). ويقسم الله بقدسه بأن النساء اللواتي يظلمن المساكين لن ينجين من القصاص (عا٤:١-٣) . وقد حذر يشوع الشعب من أنه لأن الله إله قدوس، فهو لا يغفر ذنوبهم وخطاياهم إذا تركوه وعبدوا الأصنام (يش٢٤:١٩و٢٠). وعندما خرجت نار من عند الرب لتلتهم ناداب وأبيهو (ابني هرون)، لاستهانتهما بوصايا الرب، قال موسى لهرون: "هذا ما تكلم به الرب قائلاً : في القريبين مني أتقدس، وأمام جميع الشعب أتمجد" (لا١٠:٣)، وبالمثل هلك قورح وجماعته من اللاويين لأنهم ازدروا بقداسة الرب (عد١٦:٣٠).

وستحيق مثل هذه الدينونة بالأمم كما بالأفراد، لنفس السبب . ويحدث هذا على مدى التاريخ، وفي نهاية التاريخ. "فقدوس إسرائيل" لهيب نار يحرق ويأكل حسك أشور وشوكه في يوم واحد (إش١٠:١٧). كما أنه سيستدعي كل أنواع الهلاك للقضاء علي قوات جوج في الأيام الأخيرة ، وبذلك يُظهر عظمته وقداسته (حز٣٨:٢٣).

أما أعظم تجليات قداسة الله، فتظهر في محبته، والعهد القديم يهيئ الطريق للإعلان الأكمل لطبيعة الله، في العهد الجديد. وفي نبوة هوشع يتجلى مفهوم القداسة بكل روعته، في فكرة المحبة. فإن مأساة النبي نفسه تصبح مثالاً لموقف الله من نحو ارتداد الإنسان وخطيته، فاستعداد هوشع لأن يحب زوجته الخائنة ويستعيدها لنفسه، يُصوِّر - بدرجة باهتة - محبة الله غير المحدودة لأولاده الضالين . فرغم أن التباين الشديد بين قداسة الله وفساد الإنسان يظل كما هو ، إلا أن محبة الله المقدسة، تستر طبيعة الإنسان الفاسدة، فما يفعله الله-بفضل قداسته- ليحب الإنسان الساقط، لا يستطيعه أي إنسان ، ولذلك فإن التناقض الكبير بين الله والإنسان، يكمن في ذات المحبة التي تنتصر عليه.

(ب) - قداسة شعب الله : إن قداسة الله لا تتجلى فقط في أعماله العظيمة في الدينونة والرحمة، لكنها تنعكس علي قداسة شعبه، فكان شعبه القديم "شعباً مقدساً للرب" (تث٧:٦، ١٤:٢و٢١، ٢٦:١٩، ٢٨:٩، إرميا ٢:٣)، "وأمة مقدسة" (خر١٩:٦)، وشعباً مقدساً" (إش٦٢:١٢، ٦٣:١٨، دانيال ١٢:٧)، "وزرعاً مقدساً" (عز٩:٢، إش٦:١٣)، ومجتمع "قديسين" (مز١٦:٣،٣٤:٩،٨٩:٥، دانيال٧:٢١و٢٧)، و"مملكة كهنة" (خر١٩:٦)، "وجماعة مقدسة" (عد١٦:٣).

وقد أمر الرب موسى أن يعلن للشعب : "تكونون قديسين، لأني أنا قدوس، الرب إلهكم" (لا١٩:٢). وصيغة الكلام هنا ليست وصية بل تقرير واقع باعتبار مركزهم كشعب لله، أما بالنسبة لسلوكهم فكان أمراً . وهذا الجانب الثاني له أهميته بالنسبة لإعلان القداسة في العهد الجديد في تطبيقها علي شعب الله . فإن قداسة إسرائيل، كانت تكمن- في المكان الأول- في حقيقة أن الله أفرزهم لنفسه ليكونوا وسيلة لإتمام قصده في

العالم، وعلي هذا كانوا "مقدسين" بالنسبة لمركزهم، لأنهم كانوا لله الذي دعاهم من بين الأمم ليكونوا شعبه المختار لمجده (خر١٩:٤، حز٢٧:٣٧، هو٢٣:٢). وبفضل هذه العلاقة -التي دعمها العهد- كان يجب علي شعب إسرائيل أن يُظهروا قداسة عملية، بترك الخطية، واتباع وصايا الشريعة. وكانت كل الطقوس والمطالب الشرعية والأدبية، تهدف إلي هذه الغاية.

ونجد كل ذلك موجزاً في شريعة القداسة (لا١٧-٢٦)، حيث تمتزج الطقوس والوصايا الأدبية معاً. وعبارة "تكونون قديسين لأني قدوس" (لا٢:١٩)، التي تتكرر كثيراً، تصلح أن تكون شعاراً للجميع (انظر أيضاً لا٧:٢٠و٨و٢٦، ٦:٢١و٨و١٥و٢٣). وأهم ما يميز هذه الأقوال، الصيغة المشددة التي تضع القداسة أمام الشعب كعلامة جوهرية لوجودهم كشعب الرب. والشريعة الأدبية تشتمل علي أمور عملية، مثل الأمانة (لا١١:١٩و٣٦)، والصدق (لا١١:١٩)، واحترام الوالدين (٣:١٩، ٩:٢٠)، واحترام الشيوخ (٣٢:١٩)، ومعاملة الأجير بالعدل (١٣:١٩)، ومحبة القريب (١٣:١٩و ١٦-١٨)، ومعاملة الغرباء باللطف (٣٣:١٩و٣٤)، والكرم للفقير (١٠:١٩و١٥)، ومساعدة المعوقين (١٤:١٩و٣٢)، والطهارة الجنسية (١٨:١-٣٠، ١:٢٠-٢١). وتجنب الخرافات (٢٦:١٩و٣١، ٦:٢٠و٢٧).

أما باقي شريعة القداسة، فيتعلق بنظم العبادة، ولا يمكن إهمالها باعتبارها قليلة الأهمية، فإن الطهارة الطقسية لشعب الله كانت تعبيراً عن حبهم له. وعندما ترتبط - كما في سفر اللاويين - بالدعوة للبر الشخصي، يصبح لها دورها في تطور النموذج الديني المطلوب. وما شجبه الأنبياء بعد ذلك، إنما كان الصورة الطقسية الخالية من البر. فقداسة شعب الله كانت مشتقة من علاقتهم به، وكانت طقسية وأدبية في نفس الوقت. وقلما ينفصل المفهومان (انظر ٢مل٩:٤)، فأولهما يستلزم ثانيهما، والطهارة الطقسية لا قيمة لها بدون طهارة أدبية.

(جـ) قداسة الأوقات والأماكن والأشياء:
وكانت هذه كلها تعتبر مقدسة لعلاقتها بالله وعبادته، فلا قداسة لها في ذاتها، ولكنها تتقدس بارتباطها به.

فالأوقات المخصصة للعبادة كانت تعتبر مقدسة، وبخاصة يوم السبت (تك٣:٢، خر٢٣:١٦، ٨:٢٠، ٢:٣٥، لا٣:٢٣و٨، نح ١٤:٩، إش١٣:٥٨و١٤)، والأيام المقدسة (نح ٨:١١، ١٠:١١)، والأعياد (خر١٢:١٦، لا٤:٢٣، نح٩:٨و١٠)، والمحافل المقدسة (لا٣:٢٣و٤و٧و٨و٢١و٢٤و٣٥، عد١٨:٢٨و٢٥و٢٦، ٧:٢٩و١٢).

والأماكن المقدسة هي الأماكن التي ظهر فيها الله، أو أماكن عبادته. فالسماء - باعتبارها مسكن الله - مقدسة لأنها "مسكن قدسه" (تث١٥:٢٦، ٢أخ٢٧:٣٠، مز٤:١١، ٥:٦٨، ١:١٩٠٢، إش١٥:٦٣، إرميا٣٠:٢٥، يونان٤:٢و٧، ميخا٢:١، حب٢٠:٢، زك١٣:٢). وأرض العليقة المشتعلة (خر٥:٣)، وجبل سيناء (خر١١:١٩)، والجلجال (يش١٣:٥-١٥)، وأماكن التابوت في أورشليم (٢أخ١١:٨)، وبيت إيل وحوريب (تك١٧:٢٨، ١مل٨:١٩)، كل هذه كانت أماكن مقدسة. وأرض الموعد مقدسة (خر١٣:١٥، حز١٢:٤و١٣، هو٣:٩و٤، عا١٧:٧، زك١٢:٢). ومحلة إسرائيل مقدسة (لا٤:١٠و٥، ١٣:٦، ١٦:٦، ٢٠-٢٢، تث١٤:٢٣). ومدينة أورشليم مقدسة (نح١:١١و١٨، مز٤:٤٦و٤، إش٢:٤٨، ١:٥٢و٢)، وصهيون جبل مقدس (إش٥:١١، ١٣:٢٧، ٧:٥٦).

كما أن خيمة الشهادة، ثم الهيكل، بكل مشتملاتهما، كانت مقدسة، بل كانت الخيمة هي "المقدس" أو "القدس" (خر٢٤:٣٨، لا٤:١٠...الخ)، وكان الفناء مقدساً (خر٩:٤٠، لا١٧:١٠و١٨). وكان القسم الأمامي من خيمة الشهادة يسمي "القدس" (خر٣٣:٢٦، ٢٩:٢٨)، والقسم الخلفي كان يسمى "قدس الأقداس" (خر٣٣:٢٦و٣٤). وكذلك كان الهيكل (١أخ٣:٢٩، مز٧:٥، ١:٧٩، ٢:١٣٨، إش١١:٦٤... الخ).

ولكن ليس معنى كل هذا أن هذه الأشياء كان لها قداسة في ذاتها، بل لصلتها بعبادة الله. وقد

سأل حجي النبي الكهنة :"إن حمل إنسان لحماً مقدساً في طرف ثوبه، ومس بطرفه خبزاً أو طبيخاً أو خمراً أو زيتاً أو طعاماً فهل يتقدس؟" فاستطاعوا أن يجيبوه قائلين :"لا" (حجي٢:١٢).

ثانياً - القداسة في العهد الجديد :

(أ) معاني القداسة : أكثر الكلمات المستخدمة للتعبير عن القداسة في العهد الجديد هي "أجيوس" (hagios) ومشتقاتها، وهي تعني "مقدساً" أو "قدوساً" . وترد الكلمة في العهد الجديد نحو ٢٣٠ مرة. أما الفعل منها وهو "يقدس" فيرد سبعاً وعشرين مرة . ولا تستخدم كلمة "قدوس" في العهد القديم إلا عن الله، ولا تستخدم في العهد الجديد إلا عن الابن (انظر مرقس١:٢٤، لو١:٣٥، ٤:٣٤، يو٦:٦٩، أع٢:٢٧، ٣:١٤، ١٣:٣٥، عب٧:٢٦، رؤ٣:٧، ١٥: ٤:٤). أما كلمة "قديس" فتستخدم عن الملائكة (١تس٣:١٣، ٢تس١:١٠)، وعن كل المؤمنين لأنهم مقدسون لله (أع٩:١٣و٣٢، رو١:٧، ٨:٢٧، ١٢:١٣و١٥و٢٥، ١كو١:٢، ٦:١٢، ٢كو١:١، أف٢:١٩، ٣:٩، في٤:٢٢، كو١:٤و٢٦ ،١تي٥:١٠، عب٦:١٠)، وترد هذه الكلمة ستين مرة في العهد الجديد.

وتوصف أورشليم - كما في العهد القديم - بأنها "المدينة المقدسة" (مت٤:٥، ٢٧:٥٣، رؤ١١:٢). وكذلك توصف أورشليم السماوية (رؤ٢١:٢و١٠، ٢٢:١٩). كما يقال عن الهيكل إنه "المكان أو الموضع المقدس" (مت٢٤:١٥، أع٦:١٣، ٢١: ٢٨). ويوصف جبل التجلي بأنه "الجبل المقدس" (٢بط١:١٨). كما نقرأ أن "الناموس مقدس والوصية مقدسة" (رو٧:١٢)، وأن الجسد "مقدس" لأنه هيكل الله (١كو٣:١٧، انظر أيضاً ١كو٦:١٩). وجماعة المؤمنين "هيكل مقدس" (أف٢:٢١). ويطلب الرسول بولس من المؤمنين أن يقدموا أجسادهم "ذبيحة حية مقدسة" (رو١٢:١).

وفي الغالبية الساحقة من المواضع، تستخدم كلمة "قديس" أو "مقدس" وصفاً للأفراد في صلتهم بالله الذي هو وحده "القدوس" (يو١٧:١١، ١بط١:١٥، رؤ٤:٤). فيوصف أنبياء العهد القديم "بأنبيائه القديسين" (لو١:٧٠، أع٣:٢١، ٢بط٣:٢). ويوصف يوحنا المعمدان بأنه "رجل بار وقديس" (مر٦:٢٠). ويوصف الرسل أيضاً "بالقديسين" (أف٣:٥). وأكثر استخداماتها هو لجميع المؤمنين الذين بالنسبة لمركزهم في المسيح، وتقديس الروح القدس (٢تس٢:١٣) الساكن فيهم، يُطلق عليهم "قديسين" لارتباطهم بشخصه "القدوس" فهو الذي يقدسهم (انظر يو١٧:١٩، أع٢٠:٣٢، ٢٦:١٨، رو١٥:١٦، ١كو١:٢)، فقد صار المسيح لنا "حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء" (١كو١:٣٠). كما أن الوصية المسلمة لهم "مقدسة" (٢بط٢:٢١). ودعوتهم "مقدسة" (كو٣:١٢، ٢تي ١:٩). وهذا الارتباط بين الدعوة والوصية والقداسة، يتجلي بقوة في القول: "نظير القدوس الذي دعاكم ، كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة. لأنه مكتوب: كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١بط١:١٥و١٦، انظر أيضاً لا١١:٤٤، ١٩:٢، ٢٠:٧).

وقد استخدمت كلمة "أجيوس" في الترجمة السبعينية للعهد القديم لترجمة كلمة "قدس" العبرية، بمعني الانفصال والطهارة، مما يعطي لاستخدامها في العهد الجديد طابعاً قوياً، أخلاقياً وروحيا. ففي تطبيقها علي المؤمنين تعني أنهم قد "أفرزوا لله" وصاروا مكرسين لتسبيحه وخدمته. فقد صار المؤمنون مقدسين بعمل المسيح الكفاري علي الصليب، إذ فصلهم عن العالم الحاضر الشرير، ونقلهم "إلي ملكوت ابن محبته" (كو١:١٣). وتستمر عملية تقديسهم بالروح القدس الساكن فيهم، مما يمكّنهم من أن يعيشوا في بر وطهارة، وهو ما يؤكده ارتباط القداسة بالبر (مرقس٦:٢٠، أع٣:١٤)، و"بلا لوم" (أف١:٤، كو١:٢٢) ، و"بلا عيب" (أف٥:٢٧)، فإرادة الله من جهتهم هي القداسة (١تس٤:٣)، لأنه بدون القداسة لن يري أحد الرب (عب١٢:١٤). و"لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (١تس٤:٧). فأعضاء الجسد التي كانت "عبيداً للنجاسة والإثم للإثم" يجب أن تصبح "عبيداً للبر للقداسة" (رو٦:١٩) فيكون للمؤمنين "ثمرهم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رو٦:٢٢). كما ترتبط القداسة بالتعقل (١تي ٢:١٥).

ومصدر كل قداسة هو الله ، والله وحده هو

القدوس، وهو وحده الذي يقدر أن "يقدس بالتمام" (١تس٥:٢٣) في المسيح يسوع "الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداءً" (١كو١:٣٠)، وذلك بعمل الروح القدس في المؤمنين (٢تس٢:١٣، ١بط١:٢). "فبدون هذه القداسة التي في المسيح، لن يري أحد الرب" عند مجيئه (عب١٢:١٤)، فهو يريدنا أن نشترك في قداسته (عب١٢:١٠) أي أن نصير "شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١:٤). ومع أن هذا لن يتحقق بالتمام إلا في المجد، إلا أنه مما جاء في عب١٢:١٠، يبدو أن المؤمنين يمكنهم أن يشتركوا في قداسة الله، في هذه الحياة.

(ب) – قداسة الله : نجد أن السرافيم (إش٦) يكررون القول "قدوس" ثلاث مرات، قائلين : "قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود مجده ملء كل الأرض" (إش٦:٣)، ونجد نفس هذا التكرار الثلاثي في رؤيا يوحنا، حيث سمع الكائنات السماوية "لا تزال نهاراً وليلاً قائلة : قدوس ، قدوس، قدوس الرب الإله القادر علي كل شيء" (رؤ٤:٨). وليس هذا التكرار مجرد تأكيد، بل هو إشارة ضمنية للأقانيم الثلاثة في العهد القديم ، وإشارة صريحة لهم في العهد الجديد. كما يخاطب الابن الآب قائلاً: "أيها الآب القدوس" (يو١٧:١١)، كما أنه هو "ابن الله القدوس" (أع٤:٣٠) ، كما أن الأقنوم الثالث هو "الروح القدس" (يو١٤:٢٦)، فالقداسة تنسب للأقانيم الثلاثة .

(١) – الله الآب : وإن كانت قداسة الآب لا تذكر كثيراً في العهد الجديد، ولكن ليس ذلك تهويناً من شأنها، فليس بين العهدين أي اختلاف أو تناقض ، بل بالحري نراهما في توافق وانسجام ، غير أن العهد القديم قد أعلن بكل قوة ووضوح قداسة الله الآب، وبقي علي العهد الجديد أن يركز علي قداسة الابن، وقداسة الروح القدس.

ومع ذلك نجد العذراء مريم تقول في أنشودتها بعد بشارة الملاك لها : "لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس" (لو١:٤٩). فحيثما يذكر اسم الله الآب، تتأكد قداسته، كما في افتتاح الصلاة التي علمها الرب لتلاميذه، بالقول : "ليتقدس اسمك" (مت٦:٩، لو١١:٢). وفي صلاة الرب في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، يخاطب الله الآب، لا بالقول : أيها الآب "بل أيها الآب القدوس" (يو١٧:١١)، كما يخاطبه أيضاً بالقول "أيها الآب البار" (يو١٧:٢٥).

(٢) الله الابن : يوصف الرب يسوع المسيح في العهد الجديد "بالقدوس" . فقبل أن يولد، أعلن الملاك للعذراء مريم : "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك ، فلذلك أيضاً **القدوس** المولود منك يدعى بن الله" (لو١:٣٥). والرجل الذي كان به روح نجس في مجمع كفرناحوم، صرخ قائلاً: "أنا أعرفك من أنت : قدوس الله" (مر١:٢٤، لو٤:٣٤، انظر أيضاً أع٢:٢٧، ٣:١٤، ٤:٢٧و٣٠، ١٣:٣٥، عب٧:٢٦، ١يو٢:٢٠). كما سبق أن قال عنه دانيال النبي "قدوس القدوسين" (دانيال ٩:٢٤).

وتجلت قداسة الابن في حياته، فقد أحب البر وأبغض الإثم (عب١:٩)، فكلا الجانبين، الإيجابي والسلبي، أمران جوهريان للقداسة. وهو "لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر" (١بط٢:٢٢)، ومع أنه جُرِّب "في كل شيء" مثل سائر الناس، لكنه ظل "بلا خطية" (عب٤:١٥)، وبسبب قداسة طبيعته، تغلب على الشرير ، وقال إنه في كل حين كان يفعل ما يرضي الآب (يو٨:٢٩). وبفضل قداسته الكاملة، كفَّر بموته على الصليب عن "خطايا كل العالم" (١يو٢:١)، فالذي "لم يعرف خطية"، هو وحده الذي كان يمكن أن يُجعل" خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " (٢كو٥:٢١). فهو وحده البار الذي تألم من "أجل الأثمة لكي يقربنا لله" (١بط٣:١٨)، وهو "قدوس بلا شر ولا دنس . قد انفصل عن الخطاة وصار أعلي من السموات " (عب٧:٢٦).

(٣) – الله الروح القدس : وتتأكد قداسة "الروح القدس" بوصفه في غالبية الأحيان بأنه "الروح القدس" . ويذكر بهذا الوصف ثلاث مرات في العهد القديم (مز٥١:١١، إش٦٣:١٠و١١)، ولكنه يذكر أكثر من إحدي وتسعين مرة باسم "الروح القدس" في العهد الجديد، أما في العهد القديم فيذكر عادة باسم "الروح" ، "روح الرب" أو "روح الله". ويذكر في العهد الجديد "بالروح" ستاً وأربعين مرة، وباسم "روح الله " ثماني عشرة مرة، و"روح الرب" أربع مرات. وهذا الإصرار الواضح علي ذكره باسم "الروح القدس" تأكيد لقداسته وتفرده ، فهو لا نظير له ولا مثيل (انظر مت١٢:٣٢، رو١٥:١٦، ١كو٦:١٩، أف٢:١٨، ٢تي١:١٤)، فهو يشترك في القداسة والتفرد مع الله الآب والله الابن.

كما يوصف بأنه "روح المسيح" (رو٨:٩، في١:١٩، ١بط١:١١، انظر أيضاً غلا٤:٦).

(الرجا الرجوع أيضاً إلي "الروح القدس" في موضعه من حرف "الراء" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤) قداسة الكنيسة : وهو أمر بارز في كل أسفار العهد الجديد، والكنيسة لا ينظر إليها باعتبارها مؤسسة أو هيئة ، بل باعتبارها شركة لمن هم في المسيح. ولا توجد – في كل أسفار العهد الجديد– عبارة "كنيسة مقدسة"، فلا يعتبر كل من ينتسب إليها مقدساً ، ولكن المؤمن الحقيقي ، قد وُلد ثانية وأصبح ابناً في عائلة الله. وفي هذه العائلة ، ينمو في النعمة.

وقداسة الكنيسة في العهد الجديد تعادل قداسة شعب الله في العهد القديم، فجماعة المؤمنين بالمسيح هم شعب الله الآن (انظر غل٦:١٦، أف٢:١٢، عب٨:١٠)، فالمؤمنون بالمسيح هم "ورثة" العهد الجديد في المسيح يسوع.

ويأخذ الرسول بطرس ما جاء في سفر الخروج (١٩:٦) عن الشعب القديم بأنهم "مملكة كهنة وأمة مقدسة"، ويطبقه علي الكنيسة، ويضيف إليها لزيادة التوكيد بأن المؤمنين الآن "جنس مختار" و"شعب اقتناء" أي "شعبه الخاص"(١بط٢:٩).

وقد أكد العهد القديم علي قداسة شعب الله قديماً باعتبارهم شعب العهد (انظر خر١٩:٥و٦، لا١٩:٢، ٢٠:٧، تث٦:٧، ٢٦:١٩، مز٨٩:٥). كما يؤكد العهد الجديد علي قداسة المؤمنين بعمل الروح القدس علي أساس دم المسيح الذي سفكه علي الصليب (يو١٧:١٩، رو١٥:١٦، ١كو١:٢، ٦:١١، أف٥:٢٦).

وليست القداسة مجرد صفة ثانوية للكنيسة، بل بالحري هي جوهر وجودها. وتظهر أهمية ذلك في كثرة الإشارات إليها في العهد الجديد. وفكرة أهمية انفصال شعب الله البارزة في العهد القديم، نجدها بارزة أيضاً في العهد الجديد (انظر ٢كو٦:١٤)، بصورة إيجابية أكثر منها سلبية، بمعنى أن ينفرز المؤمن لله ليكون صالحاً لخدمته. فالكنيسة التي هي جسد المسيح، هي "كنيسة الله"، والواسطة التي يتمم من خلالها عمله في العالم (١كو١٢:٢٧، كو١:١٨). كما أن الكنيسة باعتبارها "مسكناً لله في الروح" موجودة في العالم للمناداة ببشارة الفداء (أف٢:٢٢، ٣:٥و٦). ولكي تؤدي هذه الرسالة عليها أن تحيا حياة القداسة، في انتظار مجئ الرب، كما يقول الرسول بطرس: "فبما أن هذه كلها تنحل، أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى، منتظرين وطالبين سرعة مجئ يوم الرب" (٢بط٣:١١و١٢). وكما يقول الرسول بولس : "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه

لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة" (تي٢: ١٣و١٤). ولهذا الهدف "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب"(أف٥: ٢٥-٢٧) كما يقول الرسول بولس: "لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح " (٢كو١١: ٢، رؤ١٩: ٧و٨، ٢١: ٩).

(٥)- **قداسة المؤمنين كأفراد:** كثيراً ما يذكر العهد الجديد "القداسة" في ارتباطها بالأفراد المؤمنين، فكثيراً ما يوصف المؤمنون بالمسيح بأنهم "قديسون" أو "مقدسون"، إذ بالإيمان بالمسيح، يبرر الله الخطاة، فيصيرون "قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (أف١: ٤) . وليس معنى هذا أن الخاطئ المبرَّر قد أصبح كاملاً أدبياً، ولكن الله يراه كذلك لأنه يراه في المسيح، فقد كان المؤمنون في كورنثوس جسديين فيهم "حسد وخصام وانشقاق" ويسلكون "بحسب البشر" (١كو٣: ٢)، ومع ذلك يكتب لهم :"إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين " (١كو١: ٢).

ولكن العهد الجديد يحض أيضاً بشدة علي القداسة العملية في السلوك اليومي للمؤمن، فالله الذي في نعمته يبرر الخاطئ بالإيمان بالمسيح يسوع، يأمر المؤمن أن ينمو في قداسة الحياة، لأن هذه هي إرادته من جهة المؤمنين (١تس٤: ٣، عب١٢: ١٤).

وقد حث الرسول بولس المؤمنين في رومية ، قائلاً: "قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة" (رو٦: ١٩و٢٢). لأنهم مدعوون "ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين" (رو٨: ٢٩). ويحرض الرسول بولس المؤمنين في أفسس أن يلبسوا "الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (أف٤: ٢٤). وقد وهب الله لنا "كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة ، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١: ٣و٤).

القدس وقدس الأقداس :

كان يطلق علي القسم الخارجي من خيمة الاجتماع "القدس"، وعلي القسم الداخلي "قدس الأقداس"، فالرجا الرجوع إلي مادة خيمة الاجتماع في موضعها من حرف "الخاء" بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية.

قُدس - مَقْدس - مقادس :

القدس أو المقدس هو المكان المخصص لعبادة الله، باعتباره مركز وجوده بين شعبه ، مثلما كانت خيمة الشهادة في البرية (خر٢٥: ٨، لا١٦: ٢٣)، وهيكل سليمان في أورشليم (١أخ٢٢: ١٩، مز٧٤: ٧، إش٦٣: ١٨). وتستخدم نفس هذه الكلمات للدلالة علي المعابد والمرتفعات الوثنية (إش١٦: ١٢، حز٢٨: ١٨، عا٧: ٩).

وقد أسفر التنقيب في أرض فلسطين عن الكثير من المقادس الكنعانية، كما حدث في مجدو وعاي وحاصور ولاخيش وشكيم وبيت شان.

وتطلق عبارة "مقادس الرب" علي الأماكن التي ظهر فيها الرب فقدسها، مثل أورشليم وصهيون وشيلوه، وتطلق بخاصة علي السماء فهي "مسكن قدسه" (يونان ٢: ٤و٧، ميخا١: ٢، حب٢: ٢٠)، و"علو قدسه" (مز١٠٢: ١٩)، و"سماء قدسه" (مز٢٠: ٦)، و"كرسي قدسه" (مز٤٧: ٨)، و"قدسه" فقط (مز١٥٠: ١).

وقد أخبر الله بني إسرائيل بكل ما يتعلق

ببناء خيمة الشهادة (خر٢٥-٢٧)، موصياً إياهم باحترامها (لا١٩:٣٠)، فلا يدنسونها (لا٢١:١٢و٢٣). وكانت طقوس الشريعة - في ناحية منها - درساً توضيحياً ليعلم الشعب شيئاً عن قداسة الله، وانفصاله الكامل عن كل خطية ونجاسة، وعندما ارتد بنو إسرائيل، ونجس كهنتهم الهيكل (صف٣:٤)، أعلن لهم الله عن طريق أنبيائه، أن أعداءهم سيدنسون المقدس (إش٦٣:١٨، إرميا٥١:٥١، دانيال ٨:١١-١٤)، لأنه قد رفضه من أن يكون مسكناً له .

وفي أثناء السبي ، أعلن الله - في رحمته - لشعبه القديم، بأنه وإن كان قد بددهم في الأراضي، فإنه سيكون "لهم مقدساً صغيراً في الأراضي التي يأتون إليها" (حز١١:١٦، انظر أيضاً إش٨:١٤). كما أنه وعدهم بأنه سيقطع "معهم عهد سلام ، فيكون معهم عهداً مؤبداً، وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسي في وسطهم إلي الأبد" (حز٣٧:٢٦-٢٨). ويصف حزقيال في الأصحاحات الأخيرة (٤٠-٤٨) هذا الهيكل الذي سيكون مقدساً له في وسطهم، وينهي نبواته برؤياه عن المياه الخارجة من تحت عتبة البيت (الهيكل)، وكيف ستتحول إلي نهر جارف، يصب في البحر (الميت)، فتشفى مياهه، لأن مياه النهر "خارجة من المقدس" (حز٤٧:١٢)، حيث سيسكن المسيا، فتسمي "المدينة من ذلك اليوم يهوه شمة" أي "الرب هناك" (حز٤٨:٢١و٣٥).

ويعلمنا العهد الجديد أن جسد المؤمن هو "هيكل الله، وروح الله يسكن فيه" وأن "هيكل الله مقدس" (١كو٣:١٦و١٧، ٢كو٦:١٦)، ومازالت السماء هي عرش الله حيث صعد المسيح "وجلس في يمين العظمة في الأعالي" (عب١:٣)، "في يمين عرش العظمة في السموات، خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عب٨:١و٢).

قدم :

القدم هي ما يطأ الأرض من رجل الإنسان ، وهي في العبرية "رِجْل" (فالرجا الرجوع إلي "رِجْل" في موضعها من حرف "الراء" بالمجلد الرابع من"دائرة المعارف الكتابية").

قدم - موطئ قدم:

كان من يجلس علي عرش أو كرسي مرتفع، يضع تحت قدميه كرسياً قليل الارتفاع ، موطئاً لقدميه. وقد استخدمت هذه العبارة في الكتاب المقدس بمعناها الحرفي مرتين: مرة في العهد القديم، حيث نقرأ عن كرسي الملك سليمان الذي كان مصنوعاً من عاج ومغشى بذهب خالص، أنه كان له "موطئ" من ذهب (٢أخ٩:١٨). ومرة في العهد الجديد ، حيث يحذر الرسول يعقوب المؤمنين من الاستهانة بالفقير، فيقولون له:"قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمي" (يع٢:٣) .

أما في باقي المرات التي تستخدم فيها هذه العبارة، فإنها تستخدم مجازياً في إشارة إلي عظمة الله وجلاله. والإشارات إلي ذلك في العهد الجديد جميعها مقتبسة من العهد القديم، وتشير إلي :

(١) - الأرض، فيقول الرب :السموات كرسي والأرض موطئ قدمي" (إش٦٦:١، انظر أيضاً مت٥:٣٥، أع٧:٤٩).
(٢)-تابوت العهد في خيمة الشهادة (١أخ٢٨:٢).
(٣) الهيكل (مز٩٩:٥، ١٣٢:٧، مراثي ٢:١).
(٤) - أعداء المسيا الذين هزمهم وأخضعهم له ، فسيجعلهم موطئاً لقدميه (مز١١٠:١، مت٢٢:٤٤، مرقس ١٢:٣٦، لو٢٠:٤٣، أع٢:٣٥، عب١:١٣، ١٠:١٣).

قوادم :

في أحجية حزقيال النبي، يمثل ملك بابل "بنسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم واسع المناكب ذو تهاويل" (أي متعدد الألوان - حز١٧:٣) و"القوادم" جمع "قادمة" وهي إحدى الريشات التي في مقدم جناح الطائر، وهي كبار الريش، و"الخوافي" هي الريش الصغير المختفي تحت

القوادم (انظر مز ٩١:٤).

مقدام :

عندما وقف ترتلس الخطيب يقدم شكوى اليهود ضد بولس أمام الوالي الروماني ، قال له : "وجدنا هذا الرجل مفسداً ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة ومقدام شيعة الناصريين" (أع٢٤:٥). و"المقدام" هو الكثير الإقدام أو المتقدم أو الذي "يتزعم" جماعة (انظر "كتاب الحياة" - ترجمة تفسيرية) - أو "الإمام"(كما جاءت في الترجمة الكاثوليكية).

قدم - تقدمة - تقدمات :

الرجا الرجوع إلي مادة "ذبيحة" في موضعها من حرف الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قِدمة :

اسم عبري بمعني "شرقي"، وهو اسم الابن الأخير من أبناء إسماعيل بن إبراهيم (تك٢٥:١٥، ١أخ١:٣١). والأرجح أن القدمونيين يُنسبون إليه (تك١٥:١٩).

قدمونيون :

اسم عبري معناه "شرقيون" . ويري البعض أنها قد تعني "أبناء القديم" . ويُذكر "القدمونيون" بين الشعوب التي وعد الرب إبراهيم أن يعطي أرضهم لنسله (تك١٥:١٩) مع القينيين والقنزيين الذين استوطنوا بلاد أدوم شرقي الأردن. ولا شك في أنهم هم المشار إليهم "ببني المشرق" (قض٦:٣، ١مل ٤:٣٠، أي١:٣، إش١١:١٤). وهناك قصة مصرية قديمة عن مغامرات لاجئ سياسي هرب من مصر - في عهد الأسرة الثانية عشرة- فوجد له ملجأ في كنعان في أرض "قدومة" أو "قديم".

قديم الأيام :

لا تذكر هذه العبارة إلا في نبوة دانيا (٩:٧و١٣و٢٢)، وهي عبارة "سامية" بليغة تستخد للتعبير عن أزلية الله إذ لا بداية أيام له ولا نهاي أيام. ولعلها ذكرت في نبوة دانيال للمقارنة بي "الله " السرمدي وملكوته الأبدي، وبين المما العالمية الوقتية الزائلة، التي تنبأ دانيال ع ظهورها وزوالها . وهو وصف أشبه ما يكون ب ذكره يوحنا الرائي عن رؤيته للرب المجد : "وأ رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج (رؤ١:١٤).

قَدُوم :

القَدُوم : آلة للنجر والنحت . ويقول إرمي النبي عن الأصنام إنها : صنعة يدي نجار بالقدو (إرميا ١٠:٣، انظر أيضاً إش٤٤:١٢). و"القدوم" ه "الفأس" (فالرجا الرجوع إلى مادة "فأس" ف موضعها من حرف الفاء بهذا المجلد من دائر المعارف الكتابية).

قد ميئيل :

اسم عبري معناه "الله قدّام" (أي يسير ف المقدمة) ، وهو اسم رأس عائلة من اللاويين مم رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (عز٢:٤٠، نح٧:٢٣، ١٢:٨و٢٤). وقد كان هو وأبناؤه م المشرفين على إعادة بناء الهيكل (عز٣:٩)، كما أنه اشتركوا مع غيرهم من اللاويين في الصلا والاعتراف (نح٩:٤و٥)، وفي ختم الميثاق (نح١٠:٩ كما اشتركوا في التسبيح والتمجيد للرب (نح١٢:٢٤).

قدوة :

إن المثال الأعلى والأكمل للحياة المسيحية ه حياة الرب يسوع المسيح، فقد جاء ليتمم الناموس والأنبياء (مت٥:١٧)، فقد كانت "غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن (رو١٠:٤)، فبالمسي

وحده "يتم حكم الناموس فينا" (رو٨:٤)، فقد علَّم بسلطان وقدم توضيحاً جديداً عميقاً للناموس (مت٥:١٧-٤٨).

ووصية المسيح الجديدة لتلاميذه هي "أن تحبوا بعضكم بعضاً، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً" (يو١٣:٣٤). ونحن نعرف المحبة وكيف نمارسها لأن الله أحبنا أولاً في المسيح (١يو٤:١٩). وما وصف الرسول بولس، هذا الوصف الرائع للمحبة (١كو١٣:٤-٧)، إلا كما بدت في حياة المسيح. وقد قال الرب يسوع: "ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥:١٣) ، وقد تمم هو ذلك بتقديم "نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥:٢). وقد أعطانا الروح القدس ليسكن فينا وليثمر في حياتنا المحبة وسائر الفضائل المسيحية التي هي ثمر الروح (غل ٥:٢٢).

كما أن الرب يسوع هو مثالنا في التواضع (في٢:٥-٨)، وفي عدم إرضاء أنفسنا (رو١٥:٢و٣)، وفي الوداعة والحلم (٢كو١٠:١)، وفي العطاء والبذل (٢كو٨:٩). وعلينا أن نكون "متمثلين بالله كأولاد أحباء" (أف٥:١)، وأن نكون كاملين كما أن أبانا الذي في السموات هو كامل (مت٥:٤٤-٤٨)، وأن نكون رحماء كما أن أبانا رحيم (لو٦:٣٦). والمسيح مثالنا أيضاً في إرساليته للعالم، فقد قال "كما أرسلني الآب ، أرسلكم أنا" (يو٢٠:٢١).

والمسيح ينتظر أن يكون تلاميذه مثله في القصد والغاية، فقد أعطانا مثالاً، حتى كما صنع هو، هكذا نصنع نحن (يو١٣:١-١٣).

وعلى هذا الأساس يكتب الرسول بطرس: "لأنكم لهذا دعيتم فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته " (١بط٢:٢١). ويبدو أنه كان في ذهن بطرس تعليم المسيح عن التلمذة له التي تستلزم نكراناً كاملاً للذات (مت١٠:٣٨و٣٩، ١٦:٢٤-٢٦، لو١٤:٢٦-٣٣، ١٧:٣٣، يو١٢:٢٤-٢٦).

فاتِّباع المسيح يستلزم نكران الذات وحمل الصليب (مت١٦:٢٤). وقد وضع المسيح أساس الحياة المثالية للمسيحي، بقوله :"إني في كل حين أفعل ما يرضيه" ("الآب" - يو٨:٢٩). وأيضاً : "لأني قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني" (يو٦:٣٨). فهذا هو لب الحياة المسيحية - الحياة التي يظهر فيها مبدأ الصليب ، في كل حياة المسيحي وسلوكه.

ويجب أن ندرك أن المسيح لم يفعل شيئاً بقصد أن يكون مثالاً فحسب، فإن مثال حياته الكاملة يدين الخاطئ، وللصليب قوة على قيادة الناس إلى القداسة، لأنه يُعلن المحبة الفائقة المعرفة التي قدمت الكفارة الكاملة عن خطايا الناس .

ويقول يعقوب الرسول : "خذوا يا إخوتي مثالاً لاحتمال المشقات والأناة ، الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب . ها نحن نطوِّب الصابرين" ، ويذكر أيوب، كمثال في الصبر (يع٥:١٠و١١).

كما يرسم الرسول بولس بحياته معنى "القدوة" للمؤمنين في عصره ، فكتب للغلاطيين :"مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢:٢٠)، وبعد ذلك يؤكد للكنيسة في فيلبي: "لي الحياة هي المسيح" (في١:٢١)، لذلك استطاع أن يقول : "كونوا متمثلين بي معاً أيها الإخوة، ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة" (في٣:١٧). كما يقول لهم :"وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيَّ، فهذا افعلوا" (في٤:٩). وفي إحدى رسائله المبكرة، يكتب للكنيسة في تسالونيكي :"ليس أن لا سلطان لنا، بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا" (٢تس٣:٩، انظر أيضاً ٣:٧). فكانت حياة بولس مصداقاً لأقواله، ولسلطان الإنجيل على حياته. فيقول للكورنثيين: "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (١كو١١:١).

ويكتب الرسول بولس إلى تلميذه تيموثاوس قائلاً: "لا يستهن أحد بحداثتك ، بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف ، في المحبة، في

الروح، في الإيمان، في الطهارة" (١تي١٢:٤). ويكتب لتلميذه تيطس : "مقدماً نفسك في كل شئ قدوة للأعمال الحسنة" (تي٧:٢).

ويكتب الرسول بطرس للشيوخ رفقائه أن يرعوا "رعية الله... لا كمن يسود على الأنصبة، بل صائرين أمثلة للرعية" (١بط٣:٥).

ويقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي : "وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير بفرح الروح القدس، حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وأخائية" (١تس٦:١و٧). كما يقول لهم :"فإنكم أيها الإخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التي في اليهودية في المسيح يسوع ، لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم" (١تس١٤:٢، ٣:٣و٤، ٢تس٤:١-٧) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عب٢:١٢).

ويجب أن تسبق شهادة المسيحي كقدوة لإخوته المؤمنين، شهادته لغير المؤمنين ، في المجال الواسع، فلقد كانت هذه هي الحال مع المؤمنين في تسالونيكي، فيكتب لهم الرسول بولس: "قد صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وفي أخائية، لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب... في كل مكان" (١تس٧:١و٨). لقد كانت شهادتهم مبنية علي ما حدث من تغيير في حياتهم، فلقد أصبح سلوكهم الجديد واضحاً أمام عامة الشعب بأنهم قد رجعوا "إلي الله من الأوثان" ليعبدوا "الله الحي الحقيقي" (١تس٩:١)، لأنهم قد صاروا "متمثلين بنا وبالرب" (١تس٦:١- انظر أيضاً ١كو١٦:٤، ١:١١). كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "لكي لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان يرثون المواعيد"، كما يقول لهم:"اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم " (عب١٢:٦، ٧:١٣).

وما يحكم سلوك المؤمنين هو أن يحيوا حياة المسيح لأن المسيح يحيا فيهم، فيجب أن يكونوا في كل ما يفعلون، إنما يفعلونه لمجد الله (١كو٣١:١٠)، وأن يكونوا في كل ما يعملون "بقول أو بفعل" يعملون "الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به" (كو١٧:٣)، فالحياة المسيحية تتلخص في عمل مشيئة الله بكل محبة ، "بالإيمان العامل بالمحبة " (غل٦:٥).

لقد أتي الرب يسوع المسيح "ليخْدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" وهذا هو المثال الذي يجب على تلاميذه أن يتبعوه (مت٢٥:٢٠-٢٨)، فقد ترك لنا مثالاً لكي نتبع خطواته (١بط٢١:٢).

قديموت :

كلمة عبرية معناها "المنطقة الشرقية"، وهي :

(١) - برية الى الشمال من نهر أرنون، أرسل منها موسى رسلاً إلى سيحون ملك حشبون، يستأذنه في المرور في أرضه (تث٢٦:٢).

(٢) - مدينة في شرقي الأردن، وقعت في نصيب سبط رأوبين الذي أعطاه لهم موسى (يش١٨:١٣)، ثم أعطيت لعشائر بني مراري من بني لاوي من نصيب سبط رأوبين (يش٣٧:٢١، ١أخ٧٩:٦). ولعل موقعها الآن هو "قصر الزعفرانة" على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من "ميدبا". وقد أسفر التنقيب في المنطقة عن اكتشاف أطلال موقعين من عهود النبطيين، هما قصر الزعفرانة ، وخرابة الرميل على بعد نحو ميلين ونصف الميل إلى الشمال الغربي من خرابة المدِيَنة.

{ ق ذ }

قذى :

القذى هو ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرهما . ويقال هو "يُغضي على القذي"

قرب – قريب – قرابة

إذا سكت على الذل والضيم ولم يشكُ. ولا ترد هذه الكلمة إلا في قول الرب يسوع : "لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، أما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك : دعني أخرج القذى من عينك، وها الخشبة في عينك؟ يا مرائي، أخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك" (مت٧: ٣-٥، لو٦: ٤١و٤٢).

والكلمة اليونانية المترجمة "قذى" هي "كارفوس"(Karphos) وتعني شيئاً يابساً أو جافاً، مثل قشة أو شظية صغيرة من الخشب أو القش، أو وبرة من صوف، أو دقائق من التراب أو ما يشبه ذلك . وكان هدف الرب من هذا القول هو المقارنة بين شيء صغير وخشبة كبيرة أو عارضة من العوارض التي تحمل سقف المنزل، تحذيراً من نقد أو لوم أخ لخطأ صغير أو عيب تافه، بينما يكون في الناقد أو اللائم نفسه ، عيب كبير أو خطأ جسيم . ويقول الرب إن من يفعل ذلك، ليس مرائياً فقط، بل أيضاً أشبه بالأعمى الذي لا يستطيع أن يرى الأمور بوضوح يساعده على معاونة أخيه.

{ ق ر }

قرب – قريب – قرابة :

القريب هو الداني في المكان أو الزمان أو النسب. وذو القرابة هو القريب في النسب (انظر راعوث ٢: ١و٢٠) .

أولاً – في العهد القديم : كانت القرابة في العهد القديم تقتضي بعض الواجبات الأدبية والاجتماعية . وتذكر في العهد القديم – في غالب الأحيان – في جوانب سلبية أكثر مما في الجوانب الإيجابية، فكان الناموس يأمر: "لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خر٢٠: ١٦، تث٥: ٢٠، أم٢٥: ١٨). كما يأمر : "لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك"، ولا يجحده ولا يسلبه شيئاً ، ولا يصنع به شراً، ولا يحمل عليه تعييراً، ولا يغتابه، ولا يبخسه أجرته، ولا يفكر عليه في قلبه بالسوء (انظر خر٢٠: ١٧، لا٦: ٢، ١٩: ١٣، تث٢٣: ٢٤و٢٥، مز١٥: ٣، ١٠١: ٥، أم٢٤: ٢٨، إرميا ٢٢: ١٣، زك٨: ٧). ولا يغريه بالشر أو يدفعه إليه (حب٢: ١٥)، ولا يجعل مع امرأة صاحبه مضجعه (لا ١٨: ٢٠). ولكن أعظم الشرائع التي وراء كل هذه النواهي ، هي :"تحب قريبك كنفسك" (لا١٩: ١٨). وقد جاءت كلمة "قريبك" هنا توضيحاً لعبارة "أبناء شعبك" في القول: "لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك" (لا١٩: ١٨)، فهي تعني "هنا " شخصاً يرتبط به عرقياً أو قومياً، ويبدو ذلك واضحاً في موضوع النهي عن أخذ الربا من القريب، مع التصريح بذلك بالنسبة للأجنبي أو الغريب (تث٢٣: ١٩و٢٠).

ثانياً – في العهد الجديد : ألغى العهد الجديد هذا المفهوم العرقي أو القومي للقريب، فقد أعطاه الرب يسوع المسيح مفهوماً أوسع جداً مما في الناموس (لا١٩: ١٨)، فاتسع المفهوم ليشمل من هم خارج هذا النطاق العرقي أو القومي . ويبدو هذا المفهوم الجديد واضحاً جلياً في مثل السامري الصالح (لو١٠: ٢٥-٣٧)، الذي ذكره الرب جواباً على سؤال الرجل الناموسي: "من هو قريبي؟" فأوضح الرب أن القرابة بين البشر علاقة أدبية لا تقوم على روابط عصبية أو عرقية ، بل على الفرصة والقدرة على الخدمة المشتركة. فبعد أن قال الرب هذه القصة ، سأل الرجل الناموسي: "فأي هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص؟" (لو١٠: ٣٦)، مع ملاحظة أن سؤال الرب لم يكن : أي هؤلاء الثلاثة كان قريباً، بل"صار قريباً". وهذا المفهوم هو نتيجة منطقية لتعليم: "أبوة الله الشاملة للجميع". فيجب عدم تفسير الوصية: "تحب قريبك كنفسك" بمعنى أن نكره أعداءنا (وهو المفهوم الذي فسر به معلمو اليهود هذه الوصية، بأنها :"تحب قريبك وتبغض عدوك" -مت٥: ٤٣) ، إذ يجب أن تكون محبتنا للناس شبيهة بمحبة الله، تمتد إلى جميع البشر بلا تمييز أو محاباة(مت٥: ٤٤-٤٨). ومحبة جميع الناس – بهذا المفهوم الواسع – تواكب المحبة لله كمسئولية أساسية للإنسان (مت٢٢: ٣٥-٤٠،

مرقس١٢:٢٨-٣١). وقد سار رسل المسيح على هذا النهج في التحريض على محبة القريب (بهذا المفهوم الواسع) كمحبة النفس (يع٢:٨) ويسميه يعقوب "الناموس الملوكي"، أي الناموس الأسمي الذي فيه تتلخص كل الوصايا (رو١٣:٩، غل٥:١٤).

قارب - قوارب :

لم يكن الشعب الإسرائيلي في العصور القديمة من الشعوب التي ترتاد البحار. وتبدو هذه الحقيقة واضحة في قلة المناسبات التي تُذكر فيها السفن أو القوارب في العهد القديم، فلم يكن نهر الأردن مأموناً للملاحة ، كما لم تكن للبحر الميت قيمة بالنسبة للصيادين لخلوه من الأسماك. وكان الإسرائيليون يعتمدون على الفينيقيين، وغيرهم في نقل المتاجر والمسافرين عبر البحار. وقد عبر الملك داود وبيته نهر الأردن عند عودته من محنايم بعد القضاء على ثورة ابنه أبشالوم، في قارب (٢صم١٩:١٨).

وكانت هذه القوارب تصنع في البداية من البردي، بأن تُضم حزم البردي بعضها إلى بعض (أي٩:٢٦). ويذكر إشعياء النبي أن الملاحة في نهر النيل كانت "بقوارب من البردي" (إش١٨:٢). وتطورت صناعة القوارب، فأصبحت تصنع من الأخشاب، وكانت تسير على وجه المياه بمقاذيف (انظر إش٣٣:٢١).

ونقرأ في الأناجيل عن سفن الصيد في بحر الجليل. ولا شك في أنها لم تكن سوى سفن صغيرة أو قوارب (انظر مرقس ٣:٩، ٤:٣٨)، فكمية السمك التي اصطادها بطرس بشبكة واحدة ، ملأت سفينتين (لو٥:٥-٧). وكان الرب يسوع يستخدم هذه السفن الصغيرة كمنابر يتكلم منها إلى الجموع (لو٥:٣).

وكانت هناك قوارب للنجاة تُلحق بالسفن الكبيرة لاستخدامها عند الخطر (أع٢٧:١٦و ٣٠و٣٢).

(يمكن الرجوع أيضاً الى مادة "سفينة" في موضعها من حرف "السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

قرْب - قربان :

"القربان" (والكلمة بنفس اللفظ في العبرية) ، هو كل ما يتقرب به الإنسان إلى الله من ذبائح وتقدمات مادية أو عينية أو خدمية. وأول ما نقرأ عن القرابين، هو ما جاء في الأصحاح الرابع من سفر التكوين من أن "قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هابيل من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر" (تك٤:٣-٥). وقد نظمت الشريعة تقديم القرابين المتنوعة (لا١٧:٢-٨:٣٦).

وكانت كل هذه القرابين بذبائحها وتقدماتها رموزاً للرب يسوع المسيح الذي أحبنا "وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥:٢)، "لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عب١٠:١٤) ولذلك "لا يكون بعد قربان عن الخطية" (عب١٠:١٨).

وقد وبخ الرب الكتبة والفريسيين قائلاً لهم: "حسناً رفضتم وصية الله، لتحفظوا تقليدكم . لأن موسى قال : أكرم أباك وأمك.. وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمه "قربان" أي هدية هو الذي تنتفع به مني. فلا تدعونه في ما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أمه، مبطلين كلام الله بتقليدكم" (مرقس ٧:٩-١٣، مت١٥:٣-٦)، أي أنهم جعلوا للابن طريقاً للتخلص من مساعدة الوالدين وإكرامهما، بتقديس نصيبهما، بتقديمه قرباناً للرب وحرمان والديه منه. وقد ذكر يوسيفوس أن مال القربان لم يكن مسموحاً باستخدامه في أي غرض آخر ولو للصالح العام.

(للاستزادة من المعرفة عن القرابين والذبائح، يمكن الرجوع إلى مادة "ذبيحة" في موضعها من حرف "الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

قِربة :

القربة وعاء من جلد حيوان كالماعز أو الغنم ، تُخرز أو تُخاط جميع فتحاته ما عدا فتحة الرقبة، وتستخدم في حفظ السوائل ونقلها. وعندما صرف إبراهيم هاجر وابنها إسماعيل، أعطاها "خبزاً وقربة ماء .. و اضعاً إياهما على كتفها" (تك٢١:١٤). ولما فرغ الماء من القربة... فتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام" (تك٢١:١٥-١٩).

قرتان :

كلمة عبرية معناها "قرية مزدوجة" . وكانت مدينة في نفتالي، أُعطيت لعشائر الجرشونيين من اللاويين، عند تقسيم أرض الموعد بمعرفة ألعازار الكاهن ويشوع بن نون (يش٢١:٣٢). وتسمى أيضاً "قريتايم" (١أخ٦:٧٦)، وموقعها حالياً "خرابة القرية" على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من صور.

قرتة :

كلمة عبرية معناها "قرية"، وكانت إحدي المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب زبولون عند تقسيم أرض الموعد بمعرفة ألعازار الكاهن ويشوع بن نون (يش٢١:٣٤)، وأعطيت لعشائر بني مراري اللاويين. ولا تذكر في القائمة المقابلة في سفر أخبار الأيام الأول (٦:٧٧) ، ولا يُعلم موقعها الآن.

قرح - قروح :

القرح هو الجرح أو البثرة في الجلد إذا دب فيها الفساد. والكلمة العبرية هي "شِكين" . وقد ترجمت إلى "قرح" أو "قرحة" (تث٢٨:٢٧و٣٥، أي٢:٧). كما ترجمت نفس الكلمة إلى دملة أو دمامل (خر٩:٩و١٠و١١، لا١٣:١٨و١٩و٢٠و٢٣)، وإلي "دَبْل" (٢مل٢٠:٧، إش٣٨:٢١).

كما نقرأ عن "لعازر" الذي كان مطروحاً عند باب الغني "مضروباً بالقروح" (لو١٦:٢٠و٢١، انظر أيضاً رؤ١٦:٢). والكلمة اليونانية هي "هلكوماي" (Helkoomai أو Helkos) وتعني "جروحاً ملتهبة".

قرد - قرود :

لا تذكر "القرود" في الكتاب المقدس إلا ضمن الواردات التي كانت تأتي بها سفن سليمان "حاملة" ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس" (١مل١٠:٢٢، ٢أخ٩:٢١). وليس من الهيِّن الجزم بالمكان الذي كانت تستورد منه هذه الحيوانات، فيرى البعض لذكر القرود مع العاج أن مصدرها كان شرق أفريقية ، وأنها كانت قروداً ضخمة عديمة الذيول أو قصيرتها من نوع "البابون" التي كانت معروفة جيداً في مصر، وكانت تمثل الإله "توُت" والتي كانوا يستوردونها من بلاد البُنت. وقد ترجمتها السبعينية- فعلاً - إلى "قرود بلا ذيول".

ويري البعض الآخر أن الكلمة العبرية المترجمة "قروداً" وهي "كُف" مشتقة من الكلمة السنسكريتية "كافي" التي تطلق على القرود الأقل ضخامة ، من ذوات الذيل الطويل .

والأمر يتوقف على المقصود "بأوفير" ، وهل هي : الهند أم "الصومال" على الشاطئ الشرقي لأفريقية، أو مكان ما على الخليج الفارسي، ويرى الأكثرون أن الأرجح أن سفن سليمان جاءته بأنواع مختلفة من عدة أماكن.

قارورة :

القارورة من الزجاج تحفظ فيه السوائل. وكانت القوارير تصنع قديماً من الرخام (أس١:٦، وهي كربونات كلسيوم متبلورة)، وكانت تصنع منه القناني لنفس الغرض (١صم١٠:١، ٢مل٩:٦،إش٢٢:٢٤)، أو من المرمر (كبريتات كلسيوم متبلورة). والكلمة اليونانية والمترجمة "قارورة" (مت٢٦:٧، مرقس ١٤:٣، لو٧:٣٧). هي "ألباسترون" التي معناها "مرمر". وكانت على

أشكال مختلفة. والقوارير التي كانت تستخدم لحفظ العطور، كانت عادة ضيقة الرقبة والفوهة. والأرجح أن ما فعلته المرأة التي جاءت للرب في بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا (مرقس ١٤:٣)، هو أنها كسرت الختم الذي كان يغلق فوهة القارورة حتى لا يتطاير منها العطر" وذلك لكي تسكب ما بها من عطر، دون أن تكسر القارورة ذاتها ، إذ لم يكن ثمة داع لذلك .

صورة نماذج لقوارير من المرمر

قرار :

والكلمة في العبرية هي "شمنيت" ومعناها "الثامنة"، وتظهر في عنوان المزمورين السادس والثاني عشر. ويرى البعض أنها تعني النغمة الثامنة في السلم الموسيقي. ولكن يرى البعض الآخر أن هذا السلم الموسيقي لم يكن معروفاً عند العبرانيين، وأن المقصود بها آلة ذات ثمانية أوتار، لكن إذا رجعنا إلى سفر الأخبار الأول (١٥: ٢٠و٢١) نجد أن بعض المغنين كانوا يعزفون "بالرباب على الجواب" (١٥: ٢٠) ، والبعض الآخر "بالعيدان على القرار" (١٥: ٢١)، ويبدو من ذلك أن "الجواب" و"القرار" ضدان، وأن "الجواب" يعني صوتاً نسائياً (سوبرانو) ، وأن "القرار" يعني صوتاً منخفضاً.

قريس (قريص) :

القريس أو القريص أو القرّاص : نبات عشبي له شوك على شكل شعور رقاق إذا مسها الإنسان بيده ، نشبت فيها وسال منها عصارة محرقة تؤلم اليد. ويقول الحكيم : "عبرت بحق الكسلان... فإذا هو قد علاه كله القريص... وجدار حجارته انهدم" (أم٢٤: ٣١، انظر أيضاً إش٣٤: ١٣، ٥٥: ١٣، حز٢: ٦، هو٩: ٦، صف٢: ٩). ومن الصعب جداً تحديد نوع الشوك المقصود "بالقريص" في كل حالة. ففي العبرية واليونانية ٢٢ كلمة للدلالة على النباتات الشوكية التي يصعب التمييز بينها، وبخاصة أنه يوجد في أرض فلسطين وسورية نحو خمسين جنساً من النباتات الشوكية تضم نحو مئتي نوع.

قرْ - قرص :

القرص : قطعة مبسوطة مستديرة، وهناك "قرص من الخبز" (خر٢٩: ٢٣)، و"أقراص فطير" (لا٢: ٤)، و"قرص تين" (١صم٢٥: ١٨، ٣٠: ١٢، ٢صم١٦: ١). وقد استخدم قرص التين لعلاج الدبل الذي كان في الملك حزقيا (٢مل٢٠: ٧، إش٣٨: ٢١). و"قرص زبيب" (٢صم٦: ١٩، ١أخ١٦: ٣)، وكان يستخدم للتقوية والإنعاش (١صم٣٠: ١٢، نش٢: ٥). كما كانت أقراص الزبيب تقدم قرباناً للأوثان (هو٣: ١).

ويقول أليهو بن برخئيل البوزي لأيوب :"ها أنذا حسب قولك عوضاً عن الله. أنا أيضاً من الطين تقرصت" (أي٣٣: ٦) أي أنه صُنع أو جُبل من الطين.

قريص :

الرجا الرجوع إلى "قريس" فيما سبق.

قرض - انقرض :

قرض الشئ قرضاً : قطعه . وانقرض القوم: ذهبوا ولم يبق منهم أحد . وقد أقام الرب ميثاقه

مع نوح بعدم إهلاك الأرض بالطوفان مرة أخري حتى "لا ينقرض كل ذي جسد بمياه الطوفان" (تك٩:٩-١١). وطلب يوسف من فرعون عند تفسيره لأحلام فرعون، أن يجمع خُمس غلة الأرض في سني الشبع "ليكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع.. فلا تنقرض الأرض بالجوع" (تك٤١:٣٣-٣٦).

وقد أمر الرب أنه إذا مات رجل عن زوجة دون أن يكون له ابن، فعلى أخي الزوج أن يتخذها لنفسه زوجة ليقيم لأخيه اسماً لئلا "ينقرض" أي يُمحي اسمه من إسرائيل (تث٢٥:٥و٦، راعوث٤:١٠).

وتنبأ دانيال عن مُلك المسيا أن مملكته "لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد" (دانيال ٢:٤٤، ٧:١٤)، بينما يقول عن الملك الجبار إن مملكته "تنقرض وتكون لآخرين" (دانيال ١١:٤).

ويقول الرب : "انتظر الرب، واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض، إلى انقراض الأشرار تنظر" (مز٣٧:٣٤) لأن "الأشرار ينقرضون" (أم٢:٢٢).

قرط - أقراط :

القرط : ما يُعلَّق في شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة أو نحوها، للزينة والتجميل. والكلمة العبرية هي "لاجاش" . وعندما أراد يعقوب أن يطهر عائلته من الأصنام وما يمت لها بصلة، أعطوه "كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم، فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم" (تك٣٥:٤) .

ونقرأ في سفر الخروج (٣٢:٢و٣) أنه عندما طلب بنو إسرائيل من هرون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم، قال لهم :"انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هرون"، فصنع منها العجل الذهبي (خر٣٢:١-٤)، ونفهم من ذلك أن الأقراط كان يلبسها النساء والأولاد والبنات، ولكن لا إشارة إلى لبس الرجال لها .

وعند الإعداد لإقامة خيمة الشهادة "جاء الرجال مع النساء، كل سموح القلب، جاء بخزائم وأقراط وخواتم وقلائد كل متاع من الذهب . وكل من قدم تقدمة ذهب للرب" (خر٣٥:٢٢)، وليس في هذا أيضاً ما يدل على أن الرجال الإسرائيليين كانوا يلبسون أقراطاً، ولكننا نقرأ في سفر القضاة أن رجال مديان "كان لهم أقراط ذهب لأنهم اسماعيليون" (قض٨:٢٤).

وتوجد كلمة عبرية أخري هي "عجيل" تترجم أيضاً إلى "أقراط" (عد٣١:٥٠، حز١٦:١٢) مما يشير إلى أن تلك الأقراط كانت مستديرة (علي شكل عجلة).

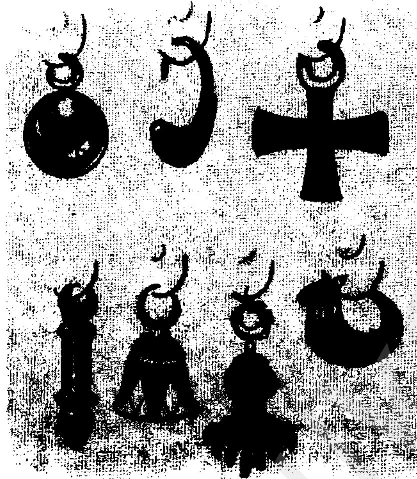

صورة لمجموعة من أقراط من العصور الكتابية

ولنا في العهد الجديد التحريض الواضح بأن "النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى اللهبأعمال صالحة" (١تي٢:٩و١٠)، "ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام

الله كثير الثمن " (١بط٣:٣و٤).

قَرَعَ - يقرع :

قَرَعَ على صدره : ضرب بكفه على صدره للتعبير عن الحزن والندم (لو١٨:١٣، ٢٣:٤٨). وقرع الباب : طرقه . وكانت البيوت في الشرق لها بوابات ثقيلة تغلق بعوارض ومغاليق خشبية ضخمة يصعب حمل مفاتيحها، فكان على من يريد الدخول، أن يقرع الباب قرعاً شديداً يصل صوته إلى أهل البيت الموجودين أو النائمين في الحجرات الداخلية (قض١٩:٢٢، نش٥:٢). ومن هنا نستطيع أن نفهم قوة وعمق قول الرب يسوع :"اقرعوا يُفتح لكم" (مت٧:٧، لو١١:٩، انظر أيضاً لو١٢:٣٦، ١٣:٢٥، أع١٢:١٣و١٦، رؤ٣:٢٠).

قُرعة :

كان استخدام القرعة للوصول إلى قرار، عادة واسعة الانتشار في العالم القديم، وبخاصة بين اليهود لمعرفة إرادة الله أو لضمان الحياد وعدم الانحياز . ولا ندري - على وجه اليقين - الوسائل التي كانوا يستخدمونها في هذا الصدد. والأرجح أنهم كانوا يستخدمون بعض الأحجار التي تحمل علامات خاصة، أو كانوا يستخدمون عصياً أو سهاماً (حز٢١:٢١، هو٤:١٢). وكان بنو إسرائيل يستندون في إلقاء القرعة، على أساس هيمنة الله على كل شيء، "لأن القرعة تُلقى في الحضن، ومن الرب كل حكمها" (أم١٦:٣٣). وكانت "القرعة تبطل الخصومات" (أم١٨:١٨).

والقُرعة هي النصيب (انظر مز١٦:٥، إش٣٤:١٧، ٥٧:٦، إرميا ١٣:٢٥، أع٨:٢١). وقد استخدمت القرعة في :

(١) - اختيار أحد التيسين في يوم الكفارة ليكون أحدهما ذبيحة خطية (لا١٦:٨).

(٢) - تقسيم أرض كنعان بين الأسباط (عدد٢٦:٥٥و٥٦، ٣٣:٥٤، يش١٣:٦... إلى قض١:٣، أع١٣:١٩).

(٣) - اختيار أفراد الجيش من أسباط إسرائيل لمحاربة سبط بنيامين (قض٢٠:٣).

(٤) - تقسيم البلاد على بني هرون (١أخ٦:٥٤-٦١).

(٥) - تقسيم داود لفرق الكهنة واللاويين (١أخ٢٤:٥و٧، انظر أيضاً لو١:٩) .

(٦) - تقسيم حراسة المقادس (١أخ٢٥:٨و٩) والبوابين (١أخ٢٦:١٣و١٤) .

(٧) - ألقى النوتية في السفينة التي كان فيها يونان ، قرعة لمعرفة السبب في الكارثة (يونان١:٧) .

(٨) - ألقى هامان بن همداثا الأجاجي "فوراً" أي قرعة لتحديد اليوم المناسب لإهلاك اليهود (أس٣:٧، ٩:٢٤).

(٩) - في أيام نحميا بعد العودة من السبي، ألقوا قرعاً على قربان الحطب لمعرفة من يقدمه (أع١٠:٣٤). كما ألقوا قرعاً ليأتوا بواحد من كل عشرة من العائدين من السبي للسكنى في أورشليم (نح١١:١) .

(١٠) - اقتسم الجنود الرومان ثياب الرب عند الصليب بالقرعة (مز٢٢:١٨، مت٢٧:٣٥، مرقس١٥:٢٤، لو٢٣:٣٤، يو١٩:٢٤).

(١١) - يقول الرسول بولس إنه عندما كان المؤمنون بالرب يسوع يُقتلون، ألقى هو "قرعة بذلك" (أع٢٦:١٠) أي أبدى موافقته على قتلهم.

١٢) - عند اختيار التلاميذ لمن يحل محل يهوذا الإسخريوطي، ألقوا قرعة بين تلميذين، وصلوا، فوقعت القرعة على متياس

(أع١:٢٤-٢٦).

ولا نجد ذكراً بعد ذلك في العهد الجديد، لاستخدام القرعة ، إذ إنه بعد يوم الخمسين وحلول الروح القدس على التلاميذ، أصبح هو القائد والمرشد، وكل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله" (رو٨:١٤، انظر أيضاً أع١٦:٦).

قَرعة - أقرع :

تستخدم كلمة "قرعة" ومشتقاتها في الكتاب المقدس، للدلالة على الصلع أي خلو الرأس جزئياً أو كلياً من الشعر، وقلما تشير إلى المرض الجلدي المعروف "بالقُراع" (لكن انظر لا١٣:٣٠-٤٢، إش٣:٢٤). وعادة يتساقط الشعر بالتقدم في العمر نحو الشيخوخة.

وقد نهت الشريعة بني إسرائيل ألا يفعلوا مثل سائر الأمم حولهم فلا يخشوا أجسامهم ولا يجعلوا قرعة بين أعينهم حزناً على ميت لأنهم شعب مقدس للرب (تث١٤:١و٢).

وقد أوصى الرب الكهنة بني هرون - بشكل خاص - ألا "يجعلوا قرعة في رؤوسهم ، ولا يحلقوا عوارض لحاهم" (لا٢١:٥، انظر ايضاً حز٤٤:٢٠). وكان يستثنى من ذلك النذير (رجلاً كان أو امرأة) في يوم طهره، إذ كان عليه أن يحلق رأس انتذاره لدى باب خيمة الاجتماع، ويأخذ "شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التي تحت ذبيحة السلامة" (عد٦:٩و١٨، انظر أع١٨:١٨).

وقد يحدث القرع نتيجة حمل أثقال كثيرة فوق الرأس، كما حدث لجنود نبوخذ نصر ملك بابل، إذ ظلوا كل سنوات حصاره لصور، يحملون سلال التراب والأحجار فوق رؤوسهم (انظر حز٢٩:١٨).

وكان قدماء المصريين (تك٤١:١٤)، وغيرهم من الشعوب يحلقون رؤوسهم (وحواجبهم أحياناً) حزناً على الميت (انظر إش٢:٥، ٢٢:١٢، إرميا ١٦:٦،٤٨:٣٧، حز٧:١٨، ٢٧:٣١، عا٨:١٠، مي١:١٦)، والإشارة في غالبية هذه الآيات، تشير إلى دينونة الله على الأمم الوثنية. وقد تنبأ إشعياء أيضاً عن أن "بنات صهيون" المتشامخات المختالات بذواتهن، سيصلع الرب هاماتهن، "فيكون عوض الطيب عفونة، وعوض المنطقة حبل، وعوض الجدائل قرعة" (إش٣:١٦-٢٦). وذلك عند أخذهن إلى السبي. وكان الرب قد قال لبني إسرائيل : "إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسبيت منهم سبياً، ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظفارها" (تث٢١:١٠-١٤).

وعند عودة أليشع النبي إلى بيت إيل - بعد صعود إيليا - "إذ بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا منه، وقالوا : "اصعد يا أقرع. اصعد يا أقرع!" (٢مل٢:٢٣و٢٤)، أي : اصعد كما تدَّعي أن إيليا قد صعد .

قرع - الجبل الأقرع :

الرجا الرجوع إلى مادة "جبل" في موضعها من "حرف الجيم" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

قرفة :

القرفة هي اللحاء الداخلي (القشر الداخلي) لشجرة القرفة ، واسمها العلمي في اللاتينية هو "سينامومم زيلانيكم" (Cinnamomum Zeylanieeum) وتستخدم لرائحتها الذكية في صنع الأطياب، كما تستخدم لنكهتها الشهية في تتبيل الأطعمة. وشجرة القرفة من العائلة "الغارية" (نسبة إلى شجرة الغار). ويبلغ ارتفاعها من ٢٥-٣٠ قدماً، ولحاؤها أملس رمادي اللون، وفروعها منتشرة، وأزهارها بيضاء وأوراقها مشرقة دائمة الاخضرار مُعَرَّقة، ويبلغ طول الورقة تسع بوصات، وعرضها بوصتين . وتؤخذ أجود أنواع القرفة من الفروع

الفضة، بعمل شقوق طولية على جانبي الفرع، بسلاح حاد، ثم ينزع اللحاء الداخلي على شكل اسطوانة مجوفة، وتجمع هذه الاسطوانات الصغيرة على شكل حزم. وموطنها الأصلي جزيرتا سيلان وجاوة، ولكنها تنمو أيضاً في كثير من الجهات المدارية .

وكانت القرفة إحدى مكونات دهن المسحة التي أمر الرب موسي بتركيبها لمسح خيمة الشهادة وأمتعتها، ومسح الكهنة عند تقديسهم للخدمة (خر٣٠:٢٢-٣٣). كما كانت تعطر بها الفراش (أم٧:١٧).

وفي وصف عريس النشيد لعروسه، يقول لها : "أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة ... قصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان. مرّ وعود مع كل أنفس الأطياب" (نش٤:١٣و١٤).

وتذكر القرفة في سفر الرؤيا بين البضائع الكثيرة في تجارة "بابل" الرمزية (رؤ١٨:١٣).

قرقر :

كلمة عبرية معناها "قعر" أو "قاع" . و"القرقر" (في اللغة العربية) من الأودية والقيعان : الأملس الذي لا شجر فيه ولا حجارة. و"قرقر" هي الموقع الذي حشد فيه "زبح وصلمناع" ملكا مديان جيوشهما، لملاقاة جدعون قائد جيش إسرائيل. وزحف جدعون عليهما وضرب جيشهما، وهرب زبح وصلمناع، ولكنه تبعهما وأمسك بهما ثم قتلهما (قض٨:١٠-٢١). ولا يعلم موقع "قرقر" على وجه اليقين، ولعلها كانت سهلاً على المجرى الأسفل من نهر اليبوق في شرقي جلعاد . وإن كان البعض يرى أنها "قرقر" على نهر العاصي بالقرب من حماة، وقد جاء اسمها في نقوش شلمنأسر الثاني وسرجون ملكي أشور. ويرى بعض الأثريين (ج. جارستانج وتبعه في ذلك أهاروني) أنها "قرقر" في وادي سرحان على بعد نحو ١٢٠ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من "عمان".

قرقع - القرقع :

كلمة عبرية معناها "قعر أو قاع". و"القرقع" اسم موقع على الحدود الجنوبية للنصيب الذي وقع بالقرعة لسبط يهوذا ، إلى الغرب من قادش برنيع (يش١٥:٣). ولا يذكر هذا الموقع في القائمة المقابلة المذكورة في سفر العدد (٣٤:٤). ويرجح البعض أنها عين "القصيمة" التي تبعد نحو ثلاثة أميال من النبع الرئيسي الذي يُعرف باسم "عين الجديرات" في منطقة قادش برنيع .

(الرجا الرجوع إلى خريطة قادش برنيع في موضعها من هذا المجلد من"دائرة المعارف الكتابية").

قَرِم :

يقول داود في صلاته للرب ليحفظه من أعدائه، إنهم :"في خطواتنا الآن قد أحاطوا بنا . نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض . مثله مثل الأسد القَرِم إلى الافتراس، وكالشبل الكامن في عِرّيسه" (مز١٧:١١و١٢). وقَرِم اللحم وإليه: اشتدت شهوته إليه ، فهو قَرِم . "فالأسد القرم" هو الأسد النهم "المتلهف للافتراس" (انظر "كتاب الحياة" ترجمة تفسيرية).

قرمز :

القرمز صبغ لونه أحمر قانٍ في لون الدم، لذلك فهو رمز له. ويستخرج القرمز من الأجسام المجففة للإناث من حشرة القرمز التي تعيش على أشجار البلوط ، ويستخدم في صباغة الخيوط والأنسجة. وكان للمنسوجات المصبوغة بهذا اللون قيمة كبيرة في العالم القديم (انظر ٢صم١:٢٤، إرميا ٤:٣٠، مراثي٤:٥، رؤ١٧:٤، ١٨:١٢).

وقد ربطت القابلة التي أشرفت على ولادة ثامار (كنة يهوذا بن يعقوب) على يد "زارح" قرمزاً علامة على أنه البكر (تك٣٨:٢٨و٣٠).

وقد استخدم القرمز بكثرة في خيمة الشهادة (خر٢٥:٤، ٣٥:٦و٢٣و٢٥و٣٥)، في صناعة الشقق للمسكن (خر٢٦:١، ٣٦:٨) وفي صناعة ثياب هرون وبنيه (خر٢٨:٥-٨، ٣٩:١)، وفي صدرة القضاء (خر٢٨:١٥،٣٩:٨)، وفي الحجاب (خر٣٦:٣٥)، وفي سجف باب المسكن (خر٣٦:٣٧)، وسجف باب الدار (خر٣٨:١٨)، وفي زنار شد الرداء (خر٣٩:٥)، ورمانات أذيال الجبة (خر٣٩:٢٤)، وفي صناعة المنطقة (خر٣٩:٢٩). كما استخدم القرمز في هيكل سليمان (٢أخ٢:٧، ٣:١٤).

وكان الكاهن يستخدم القرمز في طقوس تطهير الأبرص (لا١٤:٤)، وفي تطهير البيت المصاب بالبرص (لا١٤:٤٩-٥٢، انظر أيضاً عب٩:١٩). وفي تغطية مائدة خبز الوجوه عند الارتحال (عد٤:٨). كما كان يطرح القرمز مع خشب أرز وزوفا في وسط حريق البقرة الحمراء (عد١٩:٦).

وقد طلب الجاسوسان اللذان أرسلهما يشوع إلى أريحا، من راحاب أن تربط حبلاً من القرمز في الكوة التي أنزلتهما منها، ليكون علامة لحمايتها وهي وكل من يكون معها في البيت (يش٢:١٨و٢١).

ويصف العريس في نشيد الأنشاد، شفتي عروسه بأنهما "كسلكة من القرمز" (نش٤:٣)، أي كأنهما مصبوغتان بلون القرمز.

ويدعو الرب الشعب الخاطئ أن يغتسلوا ويتنقوا ويعزلوا شر أفعالهم، ثم يقول لهم:"هلم نتحاجج يقول الرب، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، وإن كانت حمراء كالدودي، تصير كالصوف" (إش١:١٦-١٩) أي أنه سيغفرها ويمحوها لأن الله "يكثّر الغفران" لمن يتوب (إش٥٥:٧).

ويصف ناحوم النبي رجال الجيش بأنهم "قرمزيون" (ناحوم٢:٣) أي أنهم كانوا يرتدون ثياباً قرمزية.

وقد عرى العسكر الرب يسوع قبل الصلب، "وألبسوه رداء قرمزياً باعتباره ملكاً للسخرية منه وبعدما استهزأوا به، نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه، ومضوا به للصلب" (مت٢٧:٢٨-٣١).

ويقول الرائي إنه رأي: "امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف.. والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ.. وعلى جبهتها اسم مكتوب: "سر بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض" (رؤ١٧:٣-٦). ويرى الكثيرون في ذلك صورة للكنيسة الاسمية المرتدة قبيل مجئ الرب ثانية رغم مظهر العظمة والغنى (انظر أيضاً رؤ١٨:١١و١٢) التي ترمز لها كنيسة لاودكية (رؤ٣:١٧و١٨).

قَرَن - قارن :

قَرَن الشيء بالشيء أو إلى الشيء، وقرن بين الشيئين قرنا وقرانا : جمع بينهما (حز٣٧:١٧). والقرين هو الزوج (تك٢٩:٣٤، إرميا ٣: ٢٠) والقرينة هي الزوجة (ملا٢:١٤). واقترن الشيء بغيره: اتصل به ولازمه (عد١٨:٢، إش١٤:١، ٥٦:١و٦، أف٤:١٦، كو٢:٢و١٩).

ويقول إشعياء النبي: "ويل للذين يصلون بيتاً ببيت، ويقرنون حقلاً بحقل حتى لم يبق موضع، فصرتم تسكنون وحدكم في وسط الأرض" (إش٥:٨)، أي ملكهم الطمع فاشتروا البيوت والحقول، ولم يتركوا شيئاً لأحد غيرهم (انظر "كتاب الحياة" ترجمة تفسيرية).

وقارن الشيء بالشيء : وازنه به . ويقول الرسول بولس : "أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله... لا بأقوال تعلّمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات " (١كو٢:١١-١٣).

قَرْن – قرون :

القرن مادة صلبة ناتئة بجوار الأذن في رؤوس البقر والغنم ونحوها. وفي كل رأس قرنان غالباً (فوحيد القرن- الكركدن – له قرن واحد). ولأن القرن مجوف ومن السهل صقله، فهو يستخدم في الكتاب المقدس حرفياً ومجازياً. (والكلمة في العبرية هي "قِرن"، أشبه بها في العربية). فيستخدم حرفياً للدلالة على :

(١) – قرون الحيوانات، فنقرأ مثلاً أن إبراهيم رفع "عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسك في الغابة بقرنيه" (تك٢٢:١٣، انظر أيضاً تث٣٣:١٧).

(٢) – استخدامه كإناء لحفظ السوائل والدهن والطيب. فنقرأ أن الرب قال لصموئيل النبي عندما أرسله لمسح داود بن يسى: "املأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي"، "فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته" (١صم١٦:١و١٣). وكذلك عندما أخذ "صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان" (١مل١:٣٩). ويبدو أنها كانت أحياناً تُطعم بالعاج والأبنوس (حز٢٧:١٥).

(٣) – كان لمذبح المحرقة النحاسي، في فناء خيمة الاجتماع، أربعة قرون كان يرش عليها دم الذبائح أو تمس به (خر٢٧:٢، ٢٩:١٢، ٣٠:٣و١٠، ٣٧:٢٥و٢٦، ٣٨:٢، لا٨:١٥، ٩:٩، ١٦:٨ انظر أيضاً حز٤٣:١٥و٢٠). كما يبدو أنها كانت تربط بها الذبيحة (انظر مز١١٨:٢٧). وعندما هرب أدونيا من وجه سليمان عندما ملك، دخل إلى الخيمة "وتمسك بقرون المذبح" (١مل١:٥٠) ولكنه وإن كان قد نجا مؤقتاً من الموت فإنه قُتل أخيراً (١مل٢:٢٥). وكذلك هرب يوآب "إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح" ولكن لم يعفه ذلك من الموت إذ دخل إليه بناياهو بن يهوياداع وبطش به كأمر الملك سليمان (١مل٢:٣٤)، تنفيذاً لأمر الشريعة (خر٢١:١٤).

(٤) – كذلك كان لمذبح البخور – المذبح الذهبي داخل القدس – أربعة قرون كانت تمسح بدم الذبائح (خر٣٠:٣و١٠، ٣٧:٢٥و٢٦، لا٤:٧، رؤ٩:١٣).

(٥) – كانت القرون تستخدم أبواقاً للهتاف (يش٦:٥، ١أخ٢٥:٥).

وكانت القرون تستخدم مجازياً للدلالة على :

(١) – القوة والعظمة ، فيقول موسى في بركته ليوسف : "قرناه قرنا رئم" (تث٣٣:١٧) وذلك لأن قرون الحيوان هي سلاحه للدفاع عن نفسه وللهجوم أيضاً، ومن هنا جاءت عبارات مثل : يقول داود: "الرب إله صخرتي به أحتمي، ترسي وقرن خلاصي" (٢صم٢٢:٣، مز١٨:٢). وتقول العذراء المطوبة: "أقام لنا قرن خلاص" (لو١:٦٩)، فالرب يسوع المسيح هو وحده "قرن الخلاص". كما أن عبارات مثل "ارتفع قرني بالرب"، "يرفع قرن مسيحه" (١صم٢:١و١٠)، "وانتصب قرنه" أو"نصب قرني" (مز٨٩:١٧و٢٤، ٩٢:١٠، ١١٢:٩، ١٤٨:١٤، مراثي٢:٣و١٧، عا٦:١٣، ميخا ٤:١٣)، تعني أن الرب هو الذي يعطي الغلبة والانتصار.

وقد عمل صدقيا بن كنعنة – النبي الكذاب – "لنفسه قرني حديد، وقال لأخآب الملك ،" بهذه تنطح الأراميين حتى يفنوا" (١مل٢٢:١١، ٢أخ١٨:١٠).

ويقول أيوب: "دسست في التراب قرني. احمر وجهي من البكاء" (أي١٦:١٥) أي وضعت رمز قوتي في التراب تعبيراً عن التواضع والتذلل أمام الرب.

(٢) – الكبرياء والتفاخر، فيقول المرنم: "لا ترفعوا قرناً . لا ترفعوا إلى العلي قرنكم. لا تتكلموا بعنق متصلب" (مز٧٥:٤و٥) أي لا تتكبروا ولا تفتخروا لأن " كل قرون الأشرار أعضب. قرون الصديق تنتصب" (مز٧٥:١٠).

(٣) - يقول الرب :"هناك أنبت قرناً لداود. رتبت سراجاً لمسيحي" (مز١٣٢:١٧ انظر أيضاً حز٢٩:٢١). أي أن الرب سيقيم من نسل داود من يجلس على العرش، وهي وإن كانت تشير إلى الملوك من نسل داود، الذين جلسوا على العرش فعلاً، فإنها تشير في مرماها البعيد إلى الملك الحقيقي (المسيا) الذي سيجلس على عرشه إلى الأبد.

(٤) - تستخدم القرون في أسفار دانيال وزكريا ورؤيا يوحنا (دانيال ٧:٧-٢٤، ٨:٣-٢١، زك١:١٨-٢١،رؤ١٢:٣،١٣:١و١١، ١٧:٣-١٦) إشارة إلى ممالك أو ملوك (انظر رؤ١٧:١٢).

قرن - قرون (زمن) :

القرن من الزمان : مائة عام. ويقول بلدد الشوحي لأيوب: "اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آبائهم" (أي٨:٨)، أي ليرجع إلى التاريخ ويتعلم من أحداثه ومن أقوال الحكماء السابقين.

قرن هفوك :

اسم عبري معناه "قرن الكحل" أي "المكحلة". وهو اسم الابنة الثالثة من بنات أيوب، اللواتي رزق بهن بعد أن رد الرب سبيه (أي ٤٢:١٤، انظر أيضاً ٢مل٩:٣٠، إرميا ٤:٣٠).

قرنايم:

الرجا الرجوع إلى "عشتاروت قرنايم" في موضعها من "حرف العين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

قرية :

اسم عبري معناه "مدينة"، وردت بين أسماء المدن التي وقعت بالقرعة نصيباً لسبط بني بنيامين (يش١٨:٢٨). وذكرت مع جبعة، والأرجح أنها هي "قرية العنب" التي تقع على الطريق بين أورشليم ويافا. ويُظن أنها هي "قرية يعاريم" (انظرها في موضعها فيما يلي).

قرية أربع :

وهو الاسم القديم لحبرون (يش١٤:١٥، ١٥:١٣و٥٤، ٢١:١١)، فالرجا الرجوع إلى "حبرون" في موضعها من حرف "الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قريتايم:

كلمة عبرية معناها "المدينتان"، وهي:

(١) - مدينة من أقدم مدن موآب، كانت للإيميين، وكانت إحدي المدن الحصينة - في أرض موآب- التي تحرس الطريق الرئيسي بين الشمال والجنوب في شرقي الأردن. ويري البعض أن موقعها حالياً هو "خرابة القريات"، ولكن الأرجح أنها "قرية المخيط" التي تشمل أطلالها تلين يقعان على بعد نحو ستة أميال إلى الشمال الغربي من ديبون، وعلي بعد نحو تسعة أميال إلى الشمال الشرقي من مصب نهر "أرنون".

وتسمي في سفر التكوين (١٤:٥) "شوي قريتايم" لوقوعها في وادي "شوي" (انظر أيضاً تك١٤:١٧).

وقد استولى "كدرلعومر" وحلفاؤه على تلك المدينة في الألف الثانية قبل الميلاد ، في زمن إبراهيم (تك١٤:١و٢). وبعد انتصار بني إسرائيل على سيحون، أعطيت المدينة لسبط رأوبين (يش١٣:١٩)، فأعادوا بناءها (عد٣٢:٣٧).

ثم استولي عليها الموآبيون، إذ يسجل ميشع ملك موآب على "حجر موآب" (في السطر العاشر) أنه قد أعاد تحصينها، ويذكرها باسم "قرياتين"، وفي القرن السابع قبل الميلاد كانت مازالت في يد الموآبيين حيث يتنبأ أنبياء بني إسرائيل بأن

"قريتايم" ستؤخذ من موآب (إرميا ٤٨: ١و٢٣، انظر أيضاً حز٢٥: ٩-١١).

(٢) - مدينة وقعت في نصيب سبط نفتالي، وأعطيت لبني جرشون اللاويين (١أخ٦: ٧٦). والأرجح أنها هي "قرتان" المذكورة في سفر يشوع (٢١: ٣٢).

قرية بعل :

أي "مدينة البعل"، وهو اسم آخر لقرية يعاريم (يش١٥: ٦٠، ١٨: ١٤)، وتسمي أيضاً "بعلة" (يش١٥: ٩).

قرية حصوت :

أي "مدينة أزقة"، وهي مدينة موآبية انطلق إليها بلعام - النبي الكذاب - مع بالاق ملك موآب، حالما جاء إليه، وذبح هناك بالاق بقراً وغنماً وأرسل إلى بلعام وإلي الرؤساء الذين معه (عد٢٢: ٣٩و٤٠). و"في الصباح أخذ بالاق بلعام وأصعده إلى مرتفعات بعل، فرأي من هناك أقصى الشعب" (عد٢٢: ٤١). ويرجح أن موقعها كان شمالي نهر أرنون.

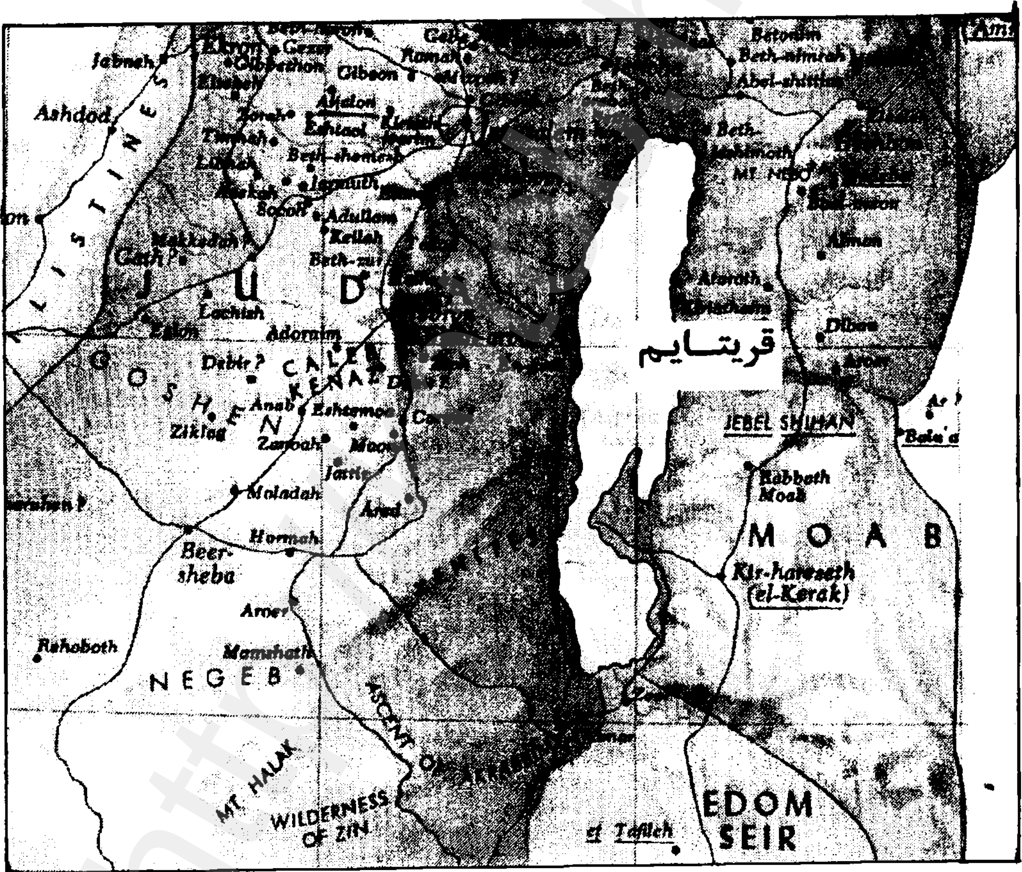

خريطة لموقع قريتايم

قرية سِفر :

أي "مدينة كتب"، وهو الاسم القديم لمدينة "دبير" (يش ١٥:١٥و١٦، قض١:١١). فالرجا الرجوع إلى "دبير" في موضعها من "حرف الدال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قرية سنة :

أي "مدينة النخل" وهي نفسها مدينة "دبير" (يش١٥:٩). فالرجا الرجوع إلى "دبير" في موضعها من "حرف الدال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قرية عاريم أو يعاريم:

أي "مدينة الغابات"، وكانت تقع على الحدود بين سبطي يهوذا وبنيامين بالقرب من سبط دان. وكانت تعتبر من مدن يهوذا (يش١٥:٩و٦٠، ١٨:١٤و١٥)، ولكن يُشار إليها باسم "قرية" على أنها من مدن بنيامين (يش١٨:٢٨). ولعل اسمها أصلاً كان "قرية بعل" (يش١٥:٦٠، ١٨:١٤)، كما تسمى أيضاً "قرية عاريم" (عز٢:٢٥)، و "بعلة" (يش١٥:٩، ١أخ١٣:٦)، و"بعلة يهوذا" (٢صم٦:٢). وتنسب قرية يعاريم إلى شوبال من بني كالب بن حور (١أخ٢:٥٠و٥٢). كما تذكر العشائر التي سكنتها قبل أن يسكنها بنو إسرائيل (١أخ٢:٥٣).

وكانت قرية يعاريم إحدي مدن الجبعونيين الأربع، التي لم يضربها بنو إسرائيل، إذ كان سكان جبعون قد خدعوا يشوع ورجال إسرائيل وعقدوا معهم حلفاً. وعندما اكتشف بنو إسرائيل خداعهم، لم يستطيعوا نقض الحلف، فعفوا عن مدنهم، واكتفوا بأن جعلوهم "محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب" (يش٩:٣-٢٧) .

وإلي الغرب من قرية يعاريم، كانت تقع "محلة دان" التي حل فيها "ست مئة رجل متسلحين بعدة الحرب" من سبط دان، استعداداً للعبور إلى جبل أفرايم (قض١٨:١١-١٣).

خريطة لموقع قرية يعاريم

ولما اضطر الفلسطينيون إلى إعادة "تابوت الرب" بعد أن ضربهم الرب بالبواسير، وضعوه على عَجلة وربطوها إلى بقرتين مرضعتين، حبسوا ولديهما في البيت. فسارت البقرتان في سكة واحدة إلى أن وصلتا إلى بيتشمس. و"ضرب الرب أهل بيتشمس" لأنهم نظروا إلى تابوت الرب"، فأرسلوا رسلاً إلي سكان قرية يعاريم ليأتوا ويأخذوا تابوت الرب "فجاء أهل قرية يعاريم وأصعدوا تابوت الرب، وأدخلوه إلى بيت أبيناداب في الأكمة وقدسوا ألعازار ابنه لأجل حراسة "تابوت الرب". وظل التابوت في قرية يعاريم طيلة عشرين سنة إلى أن نقله داود الملك إلى أورشليم (١صم٦:٢١-٧:٢).

وكان النبي أوريا بن شمعيا الذي تنبأ في عهد الملك يهويا قيم، من قرية يعاريم. وقد قتله الملك يهويا قيم لأنه تنبأ ضده (إرميا ٢٦: ٢٠-٢٣).

وكان بعض العائدين من السبي مع زربابل، من قرية يعاريم (عز٢: ٢٥، نح٧: ٢٩).

ويكاد العلماء يجمعون على أن موقعها حالياً هو "تل الأزهر" على بعد نحو ثلاثة عشر كيلو متراً (نحو ثمانية أميال) إلى الشمال من أورشليم. وهناك بعض الدلائل على أن المدينة كانت تشغل في العصر الروماني موقعاً قريباً من "أبي غوش" التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى عائلة "أبي غوش" التي كان رجالها يقطعون الطريق على حجاج بيت المقدس إلى أن قضى عليهم إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر في أوائل القرن التاسع عشر.

وقد ظن الصليبيون خطأ أنها هي قرية "عمواس" التي كان التلميذان - اللذان تقابل معهما الرب بعد القيامة - منطلقين إليها (لو٢٤: ١٣)، لذلك بنوا في القرن الثاني عشر كنيسة بأسوار ضخمة فوق قلعة رومانية كان يعسكر فيها جنود تيطس الروماني (٧٠م). وكان تحت الكنيسة سرداب به نبع ماء أطلق عليه الصليبيون الأوائل اسم "نبع عمواس".

قريوت :

ومعناها "المدن" فهي جمع "قرية" التي تعني "مدينة" وهي :-

(١) - مدينة في جنوبي يهوذا (يش١٥: ٢٥)، تقع إلى الغرب من الساحل الجنوبي للبحر الميت، وتجمع بعض الترجمات بينها وبين "حصرون" التي تُذكر بعدها، أي أنها "قريوت حصرون"، وهو ما لا يحتمله النص العبري، إذ يذكرهما كمدينتين منفصلتين. ويرى البعض أن "قريوت" هذه هي مدينة "القريتين" على بعد أربعة أميال إلى الجنوب من "معون" (معان)، وهو أمر مستبعد لأن "معان" تقع في مرتفعات يهوذا، وليس في السهل الجنوبي.

(٢) - احدى مدن موآب (إرميا ٤٨: ٢٤و٤١، عا٢: ٢). وبناء على ما جاء عنها في حجر موآب، لعلها كانت تقع في سهل موآب جنوبي عشتاروت، حيث كان يوجد معبد "لكموش". ولعلها "خرابة القريات" الآن. ولا تذكر بين المدن التي أعطيت لسبطي رأوبين وجاد (يش١٣). ويرى بعض العلماء أنها هي "عار" عاصمة موآب، لأن "قريوت" تذكر في إرميا (٤٨)، بينما تذكر في مكانها "عار" في إشعياء (١٥، ١٦).

{ق س}

قس - قسوس :

"قس" كلمة سريانية معناها "شيخ". والكلمة في الأصل اليوناني هي "برسبوتروس" (Presbuteros)، ومعناها "شيخ". وقد ترجمت هذه الكلمة إلى "شيوخ" أو "مشايخ" أو "عجائز" اثنتين وستين مرة في العهد الجديد، وإلى "أكبر" (لو١٥: ٢٥)، وإلى "القدماء" (عب١١: ٢). وقد ترجمت إلى "قسوس" مرتين (أع١٤: ٢٣، ٢٠: ١٧)، و (الرجا الرجوع إلى مادة "أسقف" في موضعها من "حرف الألف" بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

قسط - قسيطة :

(١) - قسط - يقسط - قسطا : عَدَل، فالقسْطُ هو العدل ويقول الحكيم : أمل أذنك واسمع.. لأعلمك قسط كلام الحق" (أم٢٢: ١٧و٢١)، أي "لأعلمك قول الحق اليقين" (كما جاءت في كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية)، أو "حقيقية أقوال الحق" (كما جاءت في الترجمة الكاثوليكية). وجاءت في الترجمة الانجليزية المعتمدة: لأعلمك يقينية أقوال الحق".

(٢) - قسيطة : وهي بذات اللفظ في العبرية (تك٣٣:١٩، يش٢٤:٣٢، أي٤٢:١١). وهي قطعة من النقود لا يُعلم الآن مقدارها. ويرى بعض العلماء أنها مشتقه من "قسُط" العربية، بمعنى "قسْم" إلى أقسام متساوية، أي أنها كانت قطعة محددة من الفضة لا يعلم وزنها الآن ، ويقول البعض إنه كان مرسوما عليها صورة "نعجة" لأنها كانت تعادل ثمن "نعجة". ولذلك تُرجمت "بنعجة" في المواضع الثلاثة في الترجمة الكاثوليكية.

قَسَمُ :

القَسَم هو الحلف، فالرجا الرجوع إلى مادة "حلف" في موضعها من "حرف الحاء" بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

قسم - قاسمو السماء :

يقول الرب على فم اشعياء النبي للشعب القديم المرتد: "قفي في رقاك وفي كثرة سحورك ... ليقف قاسمو السماء، الراصدون النجوم.. ويخلصوك مما يأتي عليك (إش٤٧:١٢و١٣).

وقاسمو السماء هم المنجمون الذين يرصدون السماء طلبا لمعرفة الغيب، ولكن عبثا، لأنهم هم أنفسهم "قد صاروا كالقش. أحرقتهم النار.. لا ينجون أنفسهم من يد اللهيب.." (إش١٧:١٤).

القسم الثاني :

حيث كانت تسكن خلدة النبية ، امرأة شلوم بن تقوة بن حرحس حارس الثياب، التي أرسل إليها يوشيا الملك ليسألها بخصوص سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب (٢مل٢٢:١٤، ٢أخ٣٤:٢٢). أي أن أورشليم كانت مقسمة إلى أحياء ، وكانت خلدة تسكن في الحي الثاني (انظر صفنيا ١:١٠)، ولعله كان القسم الغربي أو الشمالي الغربي من أورشليم.

{ق ش}

قشَّ - قشيشا :

قشَّ الشيء قشاً : جمعه من هنا وهناك. والقشيش والقشاش: هو ما يُلتقط من هنا وهناك. ويقول الرب على فم إشعياء النبي :"تحبلون بحشيش، تلدون قشيشا، نَفَسكم نار تأكلكم" (إش٣٣:١١)، أي لاجدوى من كل ما تبذلون من جهد لأنه كالحشيش أو التبن الذي يصبح طعمة للنيران، بل إن أنفاسكم صارت ناراً تلتهمكم.

قشيون :

اسم عبري معناه "قساوة" أو "صلابة"، وهو اسم مدينة وقعت في نصيب سبط يساكر (يش١٩:٢٠)، ثم أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش٢١:٢٧و٢٨). وفي القائمة المقابلة في سفر الأخبار (١أخ٦:٧٢) تذكر باسم "قادش". وقد ورد ذكرها في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث فرعون مصر، وسجلها على حائط معبد الكرنك. ولا يُعلم موقعها بالضبط . ويرى بعض العلماء أنها "خرابة قسيون" التي تقع بين عين دور وجبل تابور، بينما يرى البعض الآخر أن موقعها الحالي هو "تل المقرقش" إلى الشرق من عين دور.

{ق ص}

قصب - قصبة :

(١) - القصب : كل نبات ساقه أنابيب وكعوب، ومنه قصب السكر والغاب البلدي والقصب الفارسي والأسل والحلفاء وغيرها من نباتات الفصيلة النجيلية التي تنمو بكثرة في فلسطين ومصر وغيرها من بلاد الشرق الأوسط. وأشهر الأنواع هما الغاب البلدي (فراجميتس كوميونيس Phragmitis Communis)، والغاب الفارسي (أراندو دوناكس Arundo Donax) ، وكلاهما نباتان طويلان قد يبلغ طول كل منهما خمسة أمتار . كما أن

الحلفاء والسمار اللذين تصنع منهما الحصر، ينموان في المستنقعات وعلى حافة مجاري المياه، وهما أقل ارتفاعاً من النوعين المذكورين سابقا. ويصعب جداً بل يستحيل تحديد الأنواع المختلفة من القصب التي تذكر في الكتاب المقدس.

ويقول الرب لأيوب لبيان عظمته في الخليقة، عن بهيموث: "تحت السدرات يضطجع، في ستر القصب والغمقة" (أي٤٠: ٢١، انظر أيضاً مز ٦٨: ٣٠، إش٣٥: ٧).

(٢) - والقصبة وحدة قياس (حز٤٠: ٣-٨، رؤ١١: ١، ١٥:٢١). ويذكر النبي حزقيال أن "قصبة القياس ست أذرع طولاً بالذراع وشبر" (حز٤٠: ٥- والقصبة المصرية تعادل ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين سنتيمتراً).

(٣) وقصبة الذراع هي العظمة التي تصل بين المرفق ومفصل الكتف (أي٣١: ٢٢).

(٤) - وقد وضع العسكر قصبة في يمين الرب يسوع المسيح عند الصليب إشارة إلى صولجان الملك، استهزاء به كملك اليهود (مت٢٧: ٢٩و٣٠).

(٥) - وتستخدم القصبة مجازيا للدلالة على: الضعف (٢مل١٨: ٢١، إش٣٦: ٦، ٤٢: ٣، حز٢٩: ٦، مت١٢: ٢٠)، وعدم الثبات (١مل١٤: ١٥، مت١١: ١٧، لو٧: ٢٤). ويقول إرميا لبيان أن خراب بابل سيمتد لكل شيء: "إن المعابر أمسكت، والقصب أحرقوه بالنار" (إرميا٥١: ٣٢، انظر أيضاً إش١٩: ٦).

قصب الذريرة :

الرجا الرجوع إلى مادة "ذريرة" في موضعها من "حرف الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قصيدة :

تظهر كلمة "قصيدة" في عناوين ثلاثة عشر مزمورا (٣٢، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٥٢-٥٥، ٧٤، ٧٨، ٨٨، ٨٩، ١٤٢)، كما تظهر في مز٤٧: ٨. والكلمة في العبرية هي "مسكيل"، والأرجح أنها مشتقة من الفعل "ساكال" بمعنى "ينتبه، يتأمل، يفهم، يفطن". وقد جاءت الكلمة في صيغة الجمع في سفر دانيال (١١: ٣٣و٣٥، ١٢: ٣و١٠) وترجمت "بالفاهمين". ولكن ليس ثمة اجماع بين العلماء على المقصود منها. وبدراسة هذه المزامير نفسها، نجد أن طبيعتها التعليمية وتركيب الفقرات والقرارات، جعلت الموسيقيين يستنتجون أن الكلمة تعني "أنشودة تسبيح"، لعله كان يقوم بانشادها فرد واحد، بمشاركة الفريق في انشاد القرار.

قصدير :

القصدير عنصر فلزي فضي اللون يستخدم في تغطية معادن أخرى مثل النحاس، لحمايتها من الصدأ، كما يدخل في تركيب الكثير من السبائك المعدنية مثل البرونز. وبتحليل الأدوات الأثرية المصنوعة من البرونز، وجد بها من ٢-١٦٪ من القصدير. وينصهر القصدير عند درجة ٢٣٢°م. والخام الرئيسي للحصول عليه هو "الكاستريت" (أكسيد القصدير). وكان القدماء يحصلون عليه من جبال القوقاز أو جبال زاجروس في شرقي أشور. وعندما اقتحم بنو إسرائيل معسكرات المديانيين، أخذوا منها كميات كبيرة من معادن مختلفة، كان من بينها القصدير (عد٣١: ٢٢) مما يدل على أن المديانيين كانوا وسطاء في تجارة هذه المعادن. وبعد ذلك نجد الفينيقيين يستوردون القصدير مع الفضة والحديد والرصاص من ترشيش في أسبانيا (حز٢٧: ١٢) ومن المعروف أن البحّارة الفينيقيين وصلوا إلى "كورنويل" في الجزائر البريطانية للاتيان بالقصدير إلى "قادش" في جنوب غربي أسبانيا (بالقرب من جبل طارق)، ومن هناك كانوا ينقلونه إلى مختلف موانئ البحر المتوسط.

وكان وجوده في الفضة يعتبر نوعا من الزغل، لذلك يقول الرب على فم إشعياء النبي: "وأرد يدي عليك وأنقي كل زغلك كانه بالبورق، وأنزع كل قصديرك" (إش١: ٢٥). كما يقول على فم حزقيال

النبي : "قد صار لي بيت إسرائيل زغلا، كلهم نحاس وقصدير وحديد ورصاص في وسط كور. صاروا زغل فضة" (حز٢٢:١٨).

قصر - قاصر :

"القاصر" هو من لم يبلغ سن الرشد. والكلمة في اليونانية هي "نبيوس" (nepios) . وقد وردت في العهد الجديد أربع عشرة مرة، وترجمت "بقاصر" في القول: "مادام الوارث قاصراً لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه صاحب الجميع "(غل٤:١)، و"بقاصرين" في القول: "لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم" (غل٤:٣). وقد ترجمت في باقي المواضع "بطفل أو أطفال" (مت١١:٢٥، ٢١:١٦، لو١٠:٢١، رو٢:٢٠، ١كو٣:١، ١كو١٣:١١، خمس مرات - أف٤:١٤، عب٥:١٣). ومن هذه جميعها نرى أن الكلمة لا تعني طفلا في العمر، بل طفلا في المعرفة والفهم، ومن ثم فهو قاصر .

قصر - قصور :

القصر هو البيت الفخم الواسع، وتستخدم الكلمة في الكتاب المقدس في الاشارة إلى بيت الملك أو أحد الشرفاء. ويذكر الكتاب المقدس "بيت فرعون" (تك١٢:١٥، خر٧:٢٣- وكلمة "فرعون" تعني "البيت العظيم")، وبيت الملك داود (٢صم٧:١، ٢)، وبيت الملك سليمان (١مل٩:١)، وبيت ملك يهوذا (مز٤٥:١٥، إرميا ٢١:١١، ٢٢:١)، وقصر بيت الملك (١مل١٦:١٨، ٢أخ١٥:٢٥)، وقصر ملك بابل (إش٣٩:٧، دانيال١:٤، ٤:٤و٢٩، ٦:١٨)، وقصر ملك فارس (أش١:٥-٩، عز٦:٢)، وقصر بنهدد ملك أرام (عا١:٤،٥) وغير ذلك.

وقد أسفرت الكشوف الأثرية في فلسطين عن العثور على أساسات قصور من العصر البرونزي في لخيش وعاي. كما وجدت أطلال قصور فسيحة جداً في "ماري" (على نهر الفرات)، وفي نينوى .

وكان بيت الملك داود أول قصر ملكي في تاريخ إسرائيل ، وقد اتخذ داود منه دليلا على احسان الرب له (٢صم٥:١١و١٢، ١٩:١١). أما قصر الملك سليمان فكان أعظم فخامة ، فقد استغرف بناء الهيكل سبع سنوات ونصف (١مل٦) أما بناء القصر فقد استغرق ثلاث عشرة سنة (١مل٧:١، ٩:١٠) بما في ذلك بيت وعر لبنان، ورواق الأعمدة، ورواق (أو قاعة) العرش أو رواق القضاء، وبيت ابنة فرعون التي أخذها سليمان زوجة (١مل٧:١-٨). وليس من الواضح مواقع هذه المباني من بعضها البعض، ولكن الأرجح أن كل هذه المباني كانت في الجهة الجنوبية من الهيكل، وكانت من الروعة إلى حد أن يقول المرنم : "تأملوا قصورها لكي تحدثوا بها جيلاً آخر" (مز٤٨:١٣). وعندما استولى نبوخذ نصر ملك بابل على يهوذا ، نهب القصر وأحرقه بالنار مع كل بيوت العظماء في أورشليم (٢مل٢٤:١٣، ٢٥:٩، إرميا ٦:٥، ٩:٢١، ١٧:٢٧، هو٨:١٤). ولكن يبدو أنه كانت لاتزال هناك بعض أطلال القصر في أيام نحميا (نح٣:٢٥).

أما في السامرة التي أسسها "عمري" لتكون عاصمة للملكة الشمالية (١مل١٦:٢٤)، فقد بنى فيها أخآب قصراً منيفا طعَّم حوائطه وأثاثه بالعاج حتى سمي "بيت العاج" (١مل٢٢:٣٩، انظر أيضاً عا٣:١٥، ٦:٤). وقد دمَّر سرجون الثاني ملك أشور هذا القصر عند استيلائه على السامرة في ٧٢١/٧٢٢ق.م. وقد كان لأخآب قصر آخر في يزرعيل (١مل٢١:١).

وكان هيرودس الكبير مولعا باقامة المباني الفخمة، فبني الهيكل في أورشليم ، كما بنى عدداً من القصور وكان بقصره في أورشليم قاعة وحجرات اتسعت لاقامة وليمة لمائة من الضيوف، كما كان به أبهاء أعمدة رائعة وبرك للمياه وحدائق غناء. وتشغل أرضية القصر نحو أربعة افدنه ونصف الفدان. ولا يزال أحد أبراجه الشمالية قائما. كما كشفت الحفريات بالقرب من أريحا عن أطلال قصر الشتاء الجميل الذي بناه أيضاً هيرودس الملك بالقرب من قصر المكابيين . كما أن اثنتين من قلاع هيرودس في الهيرودية وماسادا، كان بكل منهما قصر لهيرودس.

وفي قصر قيافا رئيس الكهنة، في أورشليم اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب للتآمر لالقاء القبض على الرب يسوع وقتله (مت٢٦:٣و٤ مع مرقس ١٤:٥٣و٥٤).

والأرجح أن دار الولاية حيث وقف الرب يسوع أمام بيلاطس للمحاكمة (مرقس١٥:١٦، يو١٨:٢٨)، كان القصر الذي بناه هيرودس الكبير في أورشليم، أو كما يذكر التقليد أنه كان في قلعة أنطونيا التي بناها هيرودس أيضاً في الجهة الشمالية الغربية من مباني الهيكل . كما أصبح قصر هيرودس في قيصرية مقراً لاقامة الوالي الروماني على اليهودية، وهناك ظل الرسول بولس معتقلا لمدة سنتين بأمر فليكس الوالي (أع٢٣:٢٣-٣٥، ٢٤:٢٧).

قصر - مُقَصَّر :

يقول الرسول بولس للكلورنثيين: "أيها الإخوة الوقت منذ الآن مُقَصَّر، لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم" (١كو٧:٢٩). والكلمة في اليونانية هي "سستلّو" (Sustello)، وهي نفس الكلمة المترجمة "لفوه" في القول :"فنهض الأحداث ولفوه وحملوه خارجا ودفنوه" (أع٥:٦). والكلمة تستخدم أصلا عن "طيّ الشراع" عند دخول السفينة إلى ميناء الوصول، فالرسول يشبة الزمن بشراع يطوى شيئا فشيئا ولم يبق منه سوي القليل .

قَصَر - قصّار :

قصر الثوب : دقّه وبيّضه . وكان عمل القصار يستدعي وضع الثوب في حوض به ماء وبعض الرماد والأعشاب أو الأشنان (الرجا الرجوع إلي مادة "أشنان" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية") .

وكان دكان القصّار يقع عادة بالقرب من مجرى ماء خارج المدينة في مكان يتسع لصبغ الأنسجة ونشرها في الهواء لتجف. وبعيداً عن المساكن حتى لا تزعج الروائح المنبعثة من العملية السكّان. ويقول ملاخي النبي إن يوم الرب "مثل نار الممحّص، ومثل أشنان القصّار، فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة، فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة، ليكونوا مقرَّبين للرب. تقدمة بالبر"

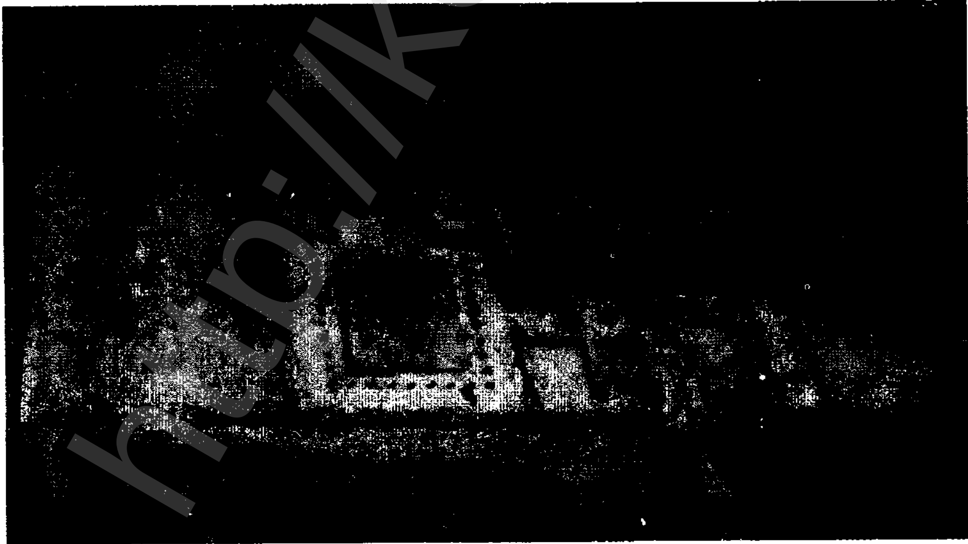

صورة جوية لأطلال الجناح الشمالي من قصر هيرودس في أريحا

(ملا٣:٢و٣) ويقول مرقس البشير إن الرب يسوع، على جبل التجلي، "صارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج، لا يقدر قصَّار علي الأرض أن يبيض مثل ذلك" (مرقس٩:٣) .

قصَر – حقل القصار :

كان حقل القصار مكانا مشهورا في زمن إشعياء النبي، إذ أمر الرب إشعياء قائلا : "اخرج لملاقاة آحاز أنت وشآر ياشوب ابنك، إلى طرف قناة البركة العليا، إلى سكة حقل القصَّار" (إش٧:٣) .

كما أنه عندما أرسل (سنحاريب) ملك اشور ربشاقي (وسائر قواده) من لاخيش إلى أورشليم، إلى الملك حزقيا بجيش عظيم، فوقف عند قناة البركة العليا في طريق حقل القصَّار" (إش٣٦:٢، ٢مل١٨:١٧). ولعل "حقل القصَّار" كان بالقرب من عين روجل أو بركة جيحون.

قصر – مقصورة – مقاصير :

المقصورة حجرة خاصة مفصولة عن الغرف المجاورة. ويقول الرب لأيوب: "هل انتهيت إلى ينابيع البحر، أو في مقصورة الغمر تمشيت؟" (أي٣٨:١٦) والكلمة العبرية المترجمة "مقصوره" هنا مشتقة من كلمة بمعنى "بحث"، وقد ترجمت فعلا مباحث" (قض٥:١٦، أي٨:٨)، وإلى "عمق" في القول ألإلى عمق الله تتصل؟" (أي١١:٧)، والى "فحص" في القول عن الله "ليس عن فهمه فحص" (إش٤٠:٢٨).

ويقول المرنم : "الذي بيده مقاصير الأرض، وخزائن الجبال له " (مز٩٥:٤). والكلمة العبرية هنا تعني "أعماق الأرض" (انظر "كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية").

قص – القص :

"القص" هو عظم الصدر المغروز فيه أطراف الأضلاع من الجانبين . والكلمة في العبرية هي "حازه". وقال الرب لموسى: "ثم تأخذ القص من كبش الملء الذي لهرون وتردده ترديداً أمام الرب فيكون لك نصيبا. وتقدس قص الترديد وساق الرفيعة الذي رُدد والذي رفع من كبش الملء مالهرون وبنيه فريضة أبدية من بني إسرائيل ... من ذبائح سلامتهم" (خر٢٩:٢٦و٢٧). وتترجم نفس الكلمة إلى "صدر الترديد" أو "صدر" فقط بنفس المعنى والهدف (انظر لا٧:٣٠و٣١و٣٤، ٨:٢٩، ٩:٢٠و٢١، ١٠:١٤و١٥، عد٦:٢٠، ١٨:١٨).

قَصٌ – قُصَّة – قُصَص :

القصص جمع قُصَّة، والقصَّة هي الخصلة من الشعر. ويقول عريس النشيد لعروسه : "افتحي لي يا اختي يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي، لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ذدي الليل" (نش٥:٢) .

وتصف العروس عريسها بأن: "رأسه ذهب ابريز، قصصه مسترسله حالكة كالغراب" (نش٥:١١)

قصٌ– مقصوص الشعر مستديراً:

يقول الرب على فم إرميا النبي :"ها أيام تأتي يقوم الرب وأعاقب كل مختون وأغلف. مصر ويهوذا وأدوم وبني عمون وموآب وكل مقصوصي الشعر مستديراً الساكنين في البرية" (إرميا٩:٢٦، ٢٥:٢٣، ٤٩:٣٢). وجاءت هذه العبارة في "كتاب الحياة – ترجمة تفسيرية" :"ممن يقصون شعر أصداغهم". والاشارة إليهم بالقول : "الساكنين في البرية" تجعل من الأرجح أن الإشارة إلى القبائل البدوية التي كانت تسكن في الصحراء المتاخمه لبلاد الشام.

قص – مقاص – مقصات :

المقاص والمقصات جمع "مقص" وهو المقراض

الذي كان يستخدم لازالة ما احترق من ذبالة سُرُج المنارة التي كانت هي وكل أدواتها مصنوعة من وزنة من ذهب نقي. وكانت الذبالات المحترقة تقطع بالمقاص وتوضع في المنافض (انظر خر٢٥:٣٨، ١مل٧:٥٠، ٢مل١٢:١٣، ١٤:٢٥، ٢أخ٤:٢٢، إرميا٥٢:١٨). والأرجح أنها هي نفسها التي تُسمي "ملاقط" (خر٣٧:٢٣، ١مل٧:٤٩، ٢أخ٤:٢١، إش٦:٦).

قص - قصاص :

القصاص هو العقاب على ارتكاب جريمة "لأن القصاص مُعَدّ للمستهزئين، والضرب لظهر الجهَّال" (أم١٩:٢٩) فالرجا الرجوع إلى مادة "جريمة" في موضعها من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"

قصعة :

القصعة وعاء يؤكل فيه ويثرد. وكانت القصاع تصنع عادة من الخشب أو الفخار . وتقول دبورة النبية في ترنيمتها بعد الانتصار على سيسرا قائد جيش كنعان، امتداحا لما فعلته ياعيل امرأة حابر القيني بسيسرا: "طلب ماء فأعطته لبنا. في قصعة العظماء قدمت زبدة" (قض٥:٢٥).

وعندما امتحن جدعون كلام الرب بجزة الصوف "ضغط الجزة وعصر طلاً من الجزة ملء قصعة ماء" (قض٦:٣٨) .

ويوبخ الرب يسوع الفريسيين لريائهم قائلا: "أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة، وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا" (لو١١:٣٩).

قُصَمَ :

اسم عبري معناه "متفائل"، وهو أبو "أدي" وابن عم "ألمودام" والجد الرابع لزربابل بن شألتئيل، وأحد أجداد "الرب يسوع" حسب الجسد، ولم يذكر هذا الاسم إلا في انجيل لوقا (لو٣:٢٨).

قَصِم :

يقول دانيال النبي للملك نبوخذ نصر ملك بابل، في تفسيره لحلم الملك: "من حيث أنك رأيت ... أصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف، فبعض المملكة يكون قويا، والبعض قَصِماً" (دانيال ٢:٤٢). أي "هشا" (كما جاء في "كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية)، سهل الكسر.

قصا - أقصى - يستقصى :

قصا : بَعُد ،. وأقصاه : أبعده. ويقول الرب على فم ميخا النبي: أجعل الظالعة بقية، والمقصاة أمة قوية" (ميخا ٤:٧)، فالمقصاة هي المُبْعَدَة أو المنبوذة.

وأقاصي السموات أو الأرض هي أبعد أطرافها (عدد٢٣:١٣، تث٤:٣٢، ١٣:٧، ٢٨:٤٩و٦٤، ٣٤:٣١... الخ).

واستقصى الأمر :بلغ أقصاه في البحث عنه. ويقول المرنم: "عظيم هو الرب وحميد جداً ، وليس لعظمته استقصاء" (مز١٤٥:٣)، كما يقول الرسول بولس : "ما أبعد احكامه عن الفحص ، وطرقه عن الاستقصاء!" (رو١١:٣٣)، و"غنى المسيح الذي لا يستقصى" (أف٣:٨) أي "الذي لا يحد" (كما جاء في "كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية")

قصيص - وادي قصيص :

عبارة عبرية معناه "الوادي المتقطع". وهو اسم إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط بني بنيامين. وتذكر بين بيت حجلة وبيت العربة في وادي الأردن بالقرب من أريحا، ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين (يش١٨:٢١و٢٢).

قصيعة :

اسم عبري معناه "قرفة"، وهو اسم الابنة الثانية لأيوب بعد أن رد الرب سبيه، "ولم توجد

نساء جميلات كبنات أيوب في كل الأرض" (أي٤٢:١٤و١٥).

{ق ض}

قضب – يقضب :

قضبه قضبا : قطعه . وقضب الكرم: قطع أغصانه أيام الربيع . ويقول الرب لشعبه القديم: "ست سنين تزرع حقلك، وست سنين تقضب كرمك" (لا٢٥:٣) أي تشذِّب الأغصان (انظر إش٥:٦، ٣٣:١٠، دانيال ٤:١٤).

ويقول عريس النشيد لعروسه: "قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي ، لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال. الزهور ظهرت في الأرض . بلغ أوان القضب، وصوت اليمامة سمع في أرضنا" (نش٢:١٠-١٢)، أي أنه قد آن أوان تشذيب الكروم. ولكن الكلمة العبرية المستخدمة هنا قد تكون مشتقة من أصل يعني أيضاً "يغني" أو "يغرد أو يصدح" (انظر حاشية الكتاب المقدس ذي الشواهد)، ومن هنا جاءت في معظم الترجمات الانجليزية "حل موسم التغريد" (انظر "كتاب الحياة – ترجمة تفسيرية").

قضب – قضيب :

القضيب هو الغصن أو ما يشبهه . وثمة خمس كلمات عبرية ، وكلمة يونانية ، تترجم "بقضيب" وأحيانا تترجم "بعصا":

(١) – الكلمة العبرية "حوطر" وتعني غصنا أو فرعاً . وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم مرتين : الأولي في سفر الأمثال :"فم الجاهل قضيب لكبريائه" (أم١٤:٣)، أي أن فم الجاهل يكون سببا في تأديبه والحط من كبريائه. والثانية في قول الرب على فم إشعياء النبي عن الرب يسوع المسيح، فرغم أن بيت داود سينتهي ، إلا أنه سوف "يخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله" (إش١١:١).

و"القضيب" فيه اشارة إلى اتضاع المسيح، أما "الغصن" فيشير إلى مجده.

(٢) – الكلمة العبرية "مقّيل" وتعني عصا أو جزءاً من غصن شجرة، كما في "قضيب لوز" (إرميا١:١١)، و"قضيب العز" (إرميا٤٨:١٧) وكان كسره يعني انكسار قوة موآب وانتهاء سلطانها . "والقضبان الخضر" التي أخذها يعقوب من "لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطا بيضا كاشطا عن البياض الذي على القضبان، وأوقف القضبان التي قشرها .. تجاه الغنم" (تك٣٠:٣٧و٣٨و٤١). وكذلك كانت عصا يعقوب (تك٣٢:١٠).

(٣) – الكلمة العبرية "قطّة"أي "عصا" ، مثل "عصا موسى" التي كانت تمثل قوة الله وسلطانه (خر٤:٢-٢٠، ٧:٩...الخ) ، وعصا هرون (خر٧:١٠) وعصي هرون وسائر رؤساء الأسباط (عدد١٧:٢-١٠). و"نشابة" يوناثان بن الملك شاول، أي عصا الجندي (١صم١٤:٢٧و٤٣). و"عصا الشر" (حز٧:١١) و"قضبان المتسلطين" وقصفها يعني القضاء على قوتهم (حز١٩:١١و١٤).

(٤) – الكلمة العبرية "شيبت" وتعني أيضاً "عصا أو "قضيباً" أو "صولجانا" مثل "قضيب الذهب" الذي كان للملك أحشويروس (أس٤:١١، ٥:٢، ٨:٤)، والعصا التي يؤدب الرجل بها ابنه أو عبده (خر٢١، أم١٣:٢٤، ٢٢:١٥، ٢٣:١٣و١٤)، "فالعصا لظهر ناقص الفهم" (أم١٠:١٣، ٢٦:٣،٢٩:١٥). والعصا يُخبط بها الكمون (إش٢٨:٢٧). وبالقضيب يُضرب أشور (إش٣٠:٣١). وعصا الراعي (لا٢٧:٣٢، مز٢٣:٤). ويقول الرب لداود عن ابنه : إن تعوَّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم" (٢صم٧:١٤،مز٨٩:٣٢).

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب إنه سيحطم الأمم "بقضيب من حديد" (مز٢:٩)، و"قضيب المسخر" (إش٩:٤). ويقول الرب عن

أشور إنه "قضيب غضبي" (إش١٠:٥، انظر مراثي ١:٣)، لذلك يجب ألا يفتخر "كأن القضيب يحرك رافعه" (إش١٠:١٥)، وعليه فإنه يوصي شعبه : "لا تخف من أشور يا شعبي .. يضربك بالقضيب ويرفع عصاه عليك، لأنه بعد قليل جداً يتم السخط وغضبي في إبادتهم" (اش١٠:٢٤) انظر أيضاً ٣١:٣٠)، لأن "القضيب الضاربك انكسر" (إش١٤:٢٩).

ويقول إرميا النبي : "ليس كهذه (الأصنام الباطلة) نصيب يعقوب، لأنه مصوِّر الجميع، وإسرائيل قضيب ميراثه" (إرميا ١٠:١٦، انظر أيضاً ٥١:١٩).

ويقول ميخا بروح النبوة عن الرب يسوع: "يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده" (مي٥:١، انظر اتمام النبوة في مت٢٧:٣٠).

(٥) الكلمة العبرية "شاشاق" بمعني "ربط" أو "أوصل" ، وهي المترجمة إلى "قضبان" ، التي كانت تصل بين أعمدة دار الخيمة لتثبت بها الأستار التي تحيط بدار الخيمة، وكانت هذه القضبان من الفضة (خر٢٧:١٠و١١، ٣٦:٣٨، ٣٨:١٠-١٥).

(٦) - الكلمة اليونانية "رابدوس" (Rhabdos) وتعني قضيباً أو عصا (انظر ١كو٤:٢١، عب٩:٤، رؤ٢:٢٧، ١٢:٥، ١٩:١٥). أو "قصبة القياس" (رؤ١١:١).

قَضَّ - انقض :

(١) - قض الجدار قضاً : هدمه بعنف. ويقول إشعياء النبي للشعب: "لأنكم رفضتم هذا القول وتوكلتم على الظلم... لذلك يكون لكم هذا الإثم كصدع (كشق) منقض ناتئ في جدار مرتفع، يأتي هدُّه بغتة في لحظة" (إش٣٠:١٣).

(٢) - انقض الطائر : هوي في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء . ويشبه أيوب أيامه في سرعة زوالها بأنها "كنسر ينقض إلى قنصه (صيده - أي٩:٢٦). وانقض الجيش على الأعداء : اندفع نحوهم (إش١١:١٤).

قضم - يقضم :

قضم الشئ قضما : كسره بأطراف أسنانه . ويقول بلعام عن الشعب القديم : "يأكل أمما ، مضايقيه، ويقضم عظامهم" أي يسحقها بأسنانه (عد٢٤:٨).

ويقول حزقيال النبي انذاراً لأورشليم قديما : تمتلئين سكراً ... كأس أختك السامرة، فتشربينها وتمتصينها وتقضمين شقفها " (حز٢٣:٣٣و٣٤).

قضى - يقضي - قضاء :

أولا - الله القاضي : الله هو القاضي الأعلى ، فهو ديَّان كل الأرض" (تك١٨:٢٥، مز٩٤:٢، رو٣:٦، انظر أيضاً جا٥:٨). وحق الله في القضاء يقوم أساسا على ثلاث صفات إلهية : (١) - عدل الله المطلق (مز٩:٨، ٩٦:١٣، ٩٨:٢و٩). (٢) - علم الله غير المحدود بأسرار وخبايا حياة الناس (أي ٣٤:٢١-٢٨، مز١٣٩:١-١٦، رو٢:١٦). (٣) - سلطان الله الذي لا يقاوم في منح المكافآت أو توقيع العقاب (مز١١:٥و٦، رو٢:١-١٦).

فالله يجلس على عرشه قاضيا عادلاً (مز٩:٤و٧و٨، ٨٩:١٤، ٩٧:٢). وهو منزه عن الخطأ "ولا جورفيه"، فمن المستحيل أن يخطئ في قضائه (تك١٨:٢٥، تث٣٢:٤، أي٨:٣، ٣٤:١٠و١٢، رو٣:٥)، فهو دائما يجازي "كل واحد حسب أعماله" (رو٢:٦، رؤ٢٠:١٢). فأحكامه لا تشوبها أخطاء البشر من المحاباة (رو٢:١١، ١بط١:١٧) ولا يأخذ بالمظاهر الخادعة (١صم١٦:٧، يو٧:٢٤)، ولا يحكم حسب الجسد (يو٨:١٥)، ولا يأخذ رشوة (٢أخ١٩:٧). لذلك فإن مشيئة الله، لا الإنسان ، هي المعيار لكل حكم.

ومع أن الشرير قد يبدو أنه ينجو بعض الوقت من قضاء الله العادل (مز١٠:٣-٧)، مستهينا بغنى

لطفه وإمهاله (رو٢:٣و٤، أع١٤:١٦و١٧)، إلا أن هناك يوماً عصيباً محدداً في خطة الله (رو٢:١-١٦) لدينونة كل الناس (مت١١:٢٢-٢٤، ٢٥:٣١-٤٦، أع١٧:٣١، ٢بط٢:٩، ٣:٧، رؤ٢٠:١١-١٥).

ويمكننا رؤية أمثلة من القضاء الإلهي، في بعض الأحداث :

(١) - الحكم الذي صدر على آدم وحواء، ومن ثم على كل الجنس البشري، في جنة عدن (تك٣، رو٥:١٢).

(٢) - اهلاك العالم القديم بالطوفان (تك٦-٨، لو١٧:٢٦و٢٧، ٢بط٢:٥، ٣:٥و٦).

(٣) - تدمير سدوم وعمورة (تك١٩، لو١٧:٢٨-٣٠، ٢بط٢:٦).

(٤) - إهلاك جيش فرعون في البحر الأحمر (خر١٤).

(٥) - التأديبات التي أوقعها على بني إسرائيل في البرية (عد١٤،١٦،٢٥)، وفي أوقات عديدة على مدى تاريخهم.

(٦) - ادانة الله لإسرائيل لرفضهم المسيا (لو٢١:٢٠-٢٤، ١تس٢:١٤-١٦).

(٧) - الدينونة النهائية لكل من يرفضون الرب يسوع المسيح (يو٣:٣٦، ٥:٢٤، ٢تس١:٨،٩، عب١٠:٢٦-٣١، ١٢:٢٥، ٢بط٢:١-١٠، ٣:٧).

ثانيا - النظام القضائي عند الشعب القديم:

يمكننا أن نرى بوضوح المراحل التالية للنظام القضائي في تاريخ الشعب القديم:

(أ) - مرحلة الآباء : كانت سلطة القضاء في يد رأس العائلة - إلى حد بعيد - في أثناء هذه المرحلة (تك٢١،٢٢، ٣٨:٢٤). فمع أن شريعة الله لم تكن قد أعلنت بعد (وهو ما حدث في جبل سيناء)، إلا أن الآباء كانوا يدركون مضمونها بناء على معرفتهم بالله ومقاصده من جهة البشر (رو١:١٨-٢٣) لأن شريعة الله مكتوبة في قلوب الناس (رو٢:١٤و١٥)، وكذلك من بعض الشرائع التي كان الله قد سبق أن أعطاها للإنسان (مثلاً تك٩:٥و٦). وهكذا أصبح رأس العائلة هو أداة الله في نقل مفاهيم البر والعدل من جيل إلى جيل (تك١٨:١٩). ومن وراء كل ذلك كان الادراك الكامن بأن "ديَّان كل الأرض" لا بد أن يصنع عدلاً (تك١٨:٢٥).

(ب) - الفترة المبكرة من حياة موسي: (كان موسي بحكم معرفته الواسعة بشئون العالم (أع٧:٢١و٢٢) مؤهلا للقيام بعمل القاضي، وهو ما مارسه فعلا كقائد لشعب الله الذي أخرجه من مصر. بل وهو في مصر، تحداه أحد إخوته قائلاً : "من جعلك رئيسا وقاضيا علينا؟" (خر٢:١١-١٥ انظر أيضاً أع٧:٢٣-٢٨و٣٥). إلا أن خروج بني إسرائيل من مصر استوجب وجود سلطة تحكم في قضاياهم ومنازعاتهم، وقد قام موسى بذلك خير قيام إذ اعترف به بنو إسرائيل كالوسيط بينهم والله (خر٢٠:١٨-٢١)، فكان يجلس وحده وجميع الشعب واقف عنده من الصباح إلى المساء للحكم بينهم وتعريفهم بشرائع الله وفرائضه (خر١٨:١٣-١٥، عد٩:٨، ٢٧:٥). وهكذا كان يقوم بالقضاء في إسرائيل من يمثل عدالة الله على الأرض (انظر خر٢١:٦، ٢أخ١٩:٦، مز٨٢:١و٦، يو١٠:٢٤).

(جـ) - نصيحة يثرون لموسى : عندما رأى يثرون فداحة العبء الذي يحمله موسى على عاتقه، في القضاء لكل الشعب، قدم له نصيحة حكيمة (خر١٨:١٧-٢٦)، وكانت عناصرها الأساسية هي : (١) - إقامة قضاة من مستويات متصاعدة. (٢)- محكمة عليا ممثلة في موسى نفسه. (٣) - اتاحة الفرصة

قضى - يقضي - قضاء

"لجميع أفراد الشعب" للتقدم للقضاء "في كل حين". (٤) - برنامج تعليمي "للفرائض والشرائع والطريق الذي يسلكونه والعمل الذي يعملونه". (٥) - المواصفات التي يجب توفرها فيمن يقيمهم قضاة. وأدرك موسى على التو الحكمة في اقتراحات يثرون، فطبقها على النظام القضائي للشعب.

(د) - شريعة سيناء : نظمت شريعة سيناء ونقحت الاقتراحات التي قدمها يثرون : (١) - بتحديدها -بشكل أدق- مواصفات القضاة (تث١:١٣-١٨، ١٦:١٨-٢٠). (٢) - باختيار اللاويين حراساً ومفسرين للشريعة (تث١٧:٨-١٣، ١٨-٢٠). (٣) - باعطاء مبادئ محددة لارشاد القضاة في اصدار أحكامهم (تث١٩:١٥-٢١، ٢١:١-٩، ٢٥:١-٣).

ولكن يلزمنا التنويه بأنه كانت هناك بعض الحالات الخاصة، مثل اشتراك كل جماعة إسرائيل في اصدار الحكم (عدد٣٥:١٢و٢٢-٢٨). وفي تاريخ لاحق استطاعت الجماعة أن تنقض قسَماً متهوراً صدر من ملكهم (١صم١٤:٢٤-٢٦). فيبدو أنه - في فترات بعد مغادره بني إسرائيل لسيناء - كان لبعض العوامل التاريخية والسياسية، تأثيرها في نوع العدالة السائدة في حقبة خاصة.

(هـ) - فترة القضاة : وهي الفترة التي يؤرخ لها سفر القضاة وتُشكّل فترة انتقالية من حكم موسى ويشوع إلى حكم الملوك. وقد أقام الله -في خلال هذه الفترة - أشخاصا مؤهلين لقيادة كل إسرائيل أو بعض الأسباط (قض٢:١٦-٢٣، ٣:٩و١٠، ١صم١٢:٩-١١، ٢صم٧:١١). ويمكن ايجاز القول عن هؤلاء القضاة في الآتي : (١) - أقامهم الله في أوقات الأزمات في تاريخ الشعب (قض٢:١٦-٢٣، انظر مز١٠٦:٤٣-٤٥، أع١٣:٢٠). (٢) - كان روح الله هو الذي يمنحهم القوة (قض٣:١٠، ١٣:٢٥، ١٤:١٩، انظر أيضاً عدد١١:٢٥-٢٩). (٣) - ظلوا يشغلون مراكزهم حتى وفاتهم (قض٢:١٩، ١صم٤:١٨، ٧:١٥). (٤) - أبوا أن يؤسسوا حكما وراثيا على إسرائيل (قض٨:٢٢و٢٣). (٥) - اعتبروا أن عملهم كقضاة يجعلهم مسئولين عن قيادة الشعب روحيا (١أخ١٧:٦، انظر ٢صم٧:٧).

(و) - فترتا المملكة المتحدة والمنقسمة : من الصعب القول بأنه كان هناك نظام ثابت للقضاء في الحقبة الممتدة من صموئيل - أخر القضاة - إلى نهاية أزمنة العهد القديم، فكثير من التحذيرات الواردة في شريعة جبل سيناء، ضد الانحراف بالعدالة، قد أهملت بصورة واضحة في عصور الملوك الأشرار، أو في أوقات الارتداد الديني . وكثيراً ما احتج الأنبياء ضد هذا الانحراف (اش١:٢٣، ٥:٢٣، ١٠:١و٢، عا٥:١٢، ٦:١٢، ميخا ٣:٩-١١، ٧:٣).

ورغم أن صموئيل قام بواجباته كقاض خير قيام، وأقام نظاما من المحاكم الدورية (١صم٧:١٥و١٦)، إلا أن ابنيه عوجا القضاء (٨:١-٣)، وبذلك دعما رغبة الشعب في تغيير نظام الحكم من نظام القضاة إلى النظام الملكي (٨:٤-٢٢، ١٢:١-٢٥).

وبعد أن أصبحت للملوك السلطة المطلقة في القضاء ، أقام داود وسليمان محاكم محلية حسب النظام الذي وضعه صموئيل (١أخ٢٣:٣و٤، ٢٦:٢٩-٣٢). ومما يذكر لسليمان أنه أدرك حاجته إلى حكمة سماوية ليحكم شعبه (١مل٣:٩)، وسرعان ما تجلت هذه الحكمة في قضية عويصة عرضت عليه (١مل٣:١٦-٢٨). وكان في إمكان أي شخص أن يأتي بدعواه إلى الملك رأسا (٢صم١٥:٢-٤). ولكن بعض الملوك بلغ من شرهم أن انتهكوا العدالة

(١مل٢١:١-١٦، ٢مل٢١:١٦). وكان من الطبيعي أن يعم الظلم في مثل هذه الأوقات (حب١:٢-٤).

ويبدو أن يهوشافاط كان أبرز الملوك في وضع نظام للقضاء في كل نواحي مملكته (٢أخ١٩:٤-١١). بل من الأرجح أن المحاكم التي أقامها "في كل مدن يهوذا المحصنة، في كل مدينة فمدينة" (٢أخ١٩:٥)، كانت من نوع المحاكم العليا، وأصبحت أورشليم في هذا النظام محكمه عُليا على رأسها "أمريا الكاهن الرأس" (٢أخ١٩:٨-١١). وهكذا وضع يهوشافاط - إلى حد كبير - نظام القضاء في العهد القديم في صورته النهائية، وهو النظام الذي أدي في النهاية إلى السنهدريم اليهودي في أزمنة العهد الجديد (انظر مثلا أع٥:٢٧-٤١، ٦:١٠-١٥، ٢٣:١-١٠).

ثالثا - المسيح كقاض أو ديَّان :

يمكن أن نلخص الجوانب المختلفة من هذا الموضوع في :

(١) - كان كالمسيا يمتلك كل مؤهلات القاضي الحقيقي ، كما تنبأ عنه الأنبياء (مز٨٩:١٤، ٩٧:٢، إش١١:١-٥)، فهو وحده الذي سيأتي "بالبر الأبدي" (دانيال ٩:٢٤)، في عالم يندر أن توجد فيه عدالة (إش٥٩:١-٢١، انظر أيضاً رو٣:١٠-١٨).

(٢) المشرِّع للقضاء الصحيح : فكان من أول أعمال المسيح - بعد أن بدأ خدمته على الأرض- توضيح المعنى الحقيقي لشريعة الله، وذلك في ما يُعرف بالوعظة على الجبل (مت٥-٧)، التي صحح فيها التعاليم الزائفة التي أبطل بها معلمو اليهود شريعة الله. لقد كانت خدمة المسيح نفسها دينونة لليهود لتحريفهم شريعة الله (انظر مثلا ١٥:١-٢٠).

(٣) - لم يدخل المسيح في القضايا بين الناس، فقد أبى أن يحكم في أمور مادية (لو١٢:١٣و١٤). بل حتى وهو أمام بيلاطس لم يدافع عن نفسه، على أساس أن مملكته ليست من هذا العالم (يو١٨:٣٣-٣٦).

(٤) - كممحص للقضاة الزائفين : فقد تنبأ ملاخي قائلا : "لأنه مثل نار الممحص، ومثل أشنان القصار، فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة، فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر" (ملا٣:١-٦). وقد نطق المسيح بأحكام رهيبه على الفريسيين وسائر قادة اليهود كقضاة زائفين جلسوا على "كرسي موسى" (مت٢٣).

(٥) - لقد أتى لكي يخلص لا ليدين، فقد جاء المسيح إلى العالم ليخلص العالم لا ليدين العالم (يو٣:١٦-٢١، ١٢:٤٦و٤٧). ولكن ليس معنى هذا أن المسيح أبى أن يدين الشر الآن (يو٨:١٥و١٦)، لأن "الآن يوم خلاص" (٢كو٦:٢)، فقد قال إن الذي يؤمن به لايدان، أما الذي يؤمن به فقد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. (يو٣:١٨، انظر أيضاً لو١٩:٢١-٤٤، يو٩:٣٩).

(٦) - المسيح هو المعين من الآب للدينونة، فقد أعلن المسيح بكل جلاء أن "الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يو٥:٢٢و٣٠). فهو الذين سيدين الجميع (مت٧:٢١-٢٣، ٢٥:٣٦-٤٦)، فهو الديأن العادل (٢تي٤:٨) في ذلك اليوم الأخير الذي ستكون فيه كلمته هي أساس الدينونة (يو١٢:٤٨)، فهو "المعين من الله ديأنا للأحياء والأموات" (أع١٠:٤٢، انظر أيضاً أع١٧:٣١، ٢تي٤:١، ١بط٤:٥).

رابعا - المؤمن كقاض وكمدين :

يمكن تلخيص جوانب هذا الموضوع في الآتي :

(١) - الادانة بالنقد : ويقع هذا النوع من النقد تحت نهي المسيح في مت ١:٧-٤، لو ٣٧:٦-٤٢ : "لا تدينوا"، فهذا نهي صريح ضد العادة القبيحة في نقد الآخرين، والتجاوز عن أخطائنا (انظر أيضاً يع ١١:٤و١٢).

(٢) - القضايا المدنية : وهناك جانبان لهذا الموضوع في العهد الجديد :

(أ) - كان لبولس الحق - أمام التهم الكاذبة - في أن يدافع عن نفسه ويرفع دعواه إلى قيصر (أع ٩:٢٥-١٢)، فقد كان هذا من امتيازات رعويته الرومانية (أع ٣٧:١٦-٣٩، ٢٧:٢٢-٢٩، انظر أيضاً رو ١:١٣-٧). وفي الجانب الآخر فإنه يوصي المؤمنين بأن احتمالهم للظلم أفضل من أن يدخلوا في محاكمات ضد الاخوة أمام غير المؤمنين (١كو ١:٦-٨). فقد كانت قضية الرسول بولس مع السلطات الرومانية شيئاً مختلفاً تماماً عن المحاكمات بين المؤمنين في كنيسة كورنثوس، فقد وجد بولس نفسه مضطراً لأن يرفع دعواه لقيصر، كالبديل الوحيد للحكم عليه بالاعدام الذي كان ينتظره يقيناً على يد الولاة في قيصرية، استجابة لمطالب رؤساء اليهود.

(٣) - قضايا الضمير : قد توضح المبادئ التالية هذه المنطقة الصعبة في السلوك المسيحي :

(أ) - يجب أن يمارس الإنسان الجديد في المسيح حريته (يو ٣٢:٨و٣٦، رو ١٥:٨، غل ٤:٢، ١:٥و١٣، كو ١٦:٢-٢٣).

(ب) - يجب ألا تنحدر هذه الحرية - بأي حال - إلى التحرر، أي أن تصبح فرصة للجسد (غل ١٣:٥، ١بط ١٦:٢).

(جـ) - إن المساحة الغامضة بين الحرية والتحرر يمكن أن تغطيها المحبة المسيحية من نحو "الأخ الضعيف" (رو ١:١٤-٢٣، ١كو ٩:٨-١٣، ٢٣:١٠-٣٣، غل ١٣:٥-١٥)، وبالنظرة الصائبة إلى ضعف الشخص نفسه (غل ١:٦)، ومحاولة السلوك بمقتضى الناموس الملوكي (يع ٨:٢-١٣)، وباطاعة أمر المسيح : "لا تدينوا " (مت ١:٧-٥).

(د) - الحكم على الذات : فليس على المؤمن أن يمتحن نفسه فحسب (٢كو ٥:١٣)، بل عليه أيضاً أن يدرك أن الله نفسه يمتحنه (١تس ٤:٢، انظر أيضاً مز ١:١٣٩-٦و٢٣). ويجب أن يكون امتحان الذات جزءاً من الاستعداد الروحي لعشاء الرب (١كو ٢٧:١١-٣٤)، وعندما يتم ذلك بمعونة الروح القدس (رو ٢٦:٨و٢٧) فإنه يضع عشاء الرب في منظوره الصحيح، وبذلك يتحاشى الشخص التأديب الإلهي الذي يقع على من لا يميزون بين الوجبة العادية وعشاء الرب.

(هـ) - الحكم فيما يتعلق بالضمير والسلوك: فمطلوب من المؤمنين أن "يمتحنوا كل شيء . وأن يتمسكوا بالحسن" (١تس ٢١:٥). كما أن عليهم أن يمتحنوا الأرواح هل هي من الله (١يو ١:٤). وفي الاجتماعات المسيحية عليهم أن يحكموا على ما يسمعون (١كو ٢٩:١٤). ويجب أن يحكموا فوراً على أي سلوك لا أخلاقي من أي عضو في الجماعة (١كو ١:٥-٨). وأي شخص غريب زائر، لا يجب قبوله إلا بعد التأكد من صحة إيمانه (٢يو ١٠و١١). ويجب أن يعتبر "أناثيما" كل من ينادي بانجيل آخر (غل ٩:١). والمبدأ الذي يكمن وراء كل هذه المنطلقات الروحية، هو أن على المسيحي ألا يستوجب تأديب الرب له، بوجود أي انحراف في التعليم أو في السلوك (رو ٢٢:١٤).

(و) - الإنسان الروحي (١كو ١٤:٢و١٥) غير

قضاة - سفر القضاة

خاضع لحكم الإنسان الطبيعي (غير المتجدد) لسبب بسيط، وهو أنهما ليسا على مستوى واحد من البصيرة والمقدرة الروحيتين. فالانسان غير المتجدد هو ابن للشيطان (يو٨:٤٤، ١يو٣:١٠-١٢)، ليس فيه الروح القدس (يهوذا ١٩)، بل وميت روحيا (أف٢:١و٥، كو٢:١٣)، وأعمى روحيا (مت٢٣:١٦و٢٤، يو٩:٣٩-٤١) وعبد ذليل للخطية (رو٦:٦و١٦-٢٣، ٢بط٢:١٤). وعليه فان مثل هذا الشخص لا يستطيع أدبيا أن يحكم على الإنسان الروحي الذي أقيم لحياة جديدة في المسيح (كو٣:١-٣)، والذي يسكن فيه الروح القدس (رو٨:١١)، وفيه أيضاً يسوع المسيح (٢كو١٣:٥)، وقد أصبح في المسيح خليقة جديدة (٢كو٥:١٧).

(ز) - الحكم الوقتي : يتكلم الرسول بولس في ١كو٤:٣-٥ عن ثلاثة أحكام : (i) -حكم الإنسان ، أي من "يوم بشر" في أي محكمة بشرية، أو من الرأي العام. (ii)-حكم ضميره، فمع أنه لا يدينه، إلا أنه غير كاف لتبريره تماماً. (iii) - حكم الرب يسوع، الذي - في مجيئة ثانية - سيجرى على الجميع. لذلك يوصي المؤمنين قائلا : "إذاً لا تحكموا في شيء قبل الوقت" ، أي لا تحكموا على خدمة أحد أخر، إلى أن "يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام، ويظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله" (١كو٤:٥).

(ح) - المؤمن والدينونات القادمة : يعلن الكتاب المقدس علاقة مثلثة للمؤمن بالدينونات القادمة :

(i) - سيعطي كل مؤمن حسابا عن حياته وخدمته لتقدير المكافآت (١كو٣:١١-١٥، ٢كو٥:١٠، ٢تي٤:١و٨)، ولكن ليس من جهة خلاصه فهو "لن يأتي إلى دينونة" (يو٣:١٨، ٥:٢٤، رو٨:١).

(ii) سيشترك المؤمن في ادانة العالم والملائكة (١كو٦:٢و٣، انظر أيضاً دانيال ٧:١٨و٢٢و٢٧، مت١٩:٢٨، رؤ٢:٢٦و٢٧، ٣:٢١).

(iii) لن يقف المؤمن للدينونة أمام العرش العظيم الأبيض، لأن اسمه مكتوب في سفر الحياة (رؤ٢٠:١١-١٥، الرجا الرجوع إلى مادة "سفر الحياة" في موضعها من "حرف السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

قضاة - سفر القضاة :

سُمي سفر "القضاة" بهذا الاسم نسبة إلى الأشخاص البارزين فيه، الذين أقامهم الله لخلاص شعبه. وكلمة "قاضٍ" في العبرية (وهي "شافاط") تتضمن أيضاً القيام بمسئوليات الحكم بما في ذلك قيادة الجيوش. ويرى بعض العلماء أن القضاة كانوا من فئتين : قضاة كباراً، وقضاة صغاراً أي محليين، إذ من غير الواضح لماذا يُولَى بعضهم اهتماما واضحا ومساحة كبيرة، بينما يُكتفى ببعض البيانات القليلة بالنسبة للبعض الآخر. ويغطي السفر الفترة ما بين موت يشوع وقيام صموئيل بمسئولية الحكم.

أولا - الكاتب وتاريخ الكتابة : لا يُعلم على وجه اليقين كاتب هذا السفر ، ولكن الدلائل الداخلية تدل على أنه كتب بعد موت شمشون وبعد تتويج شاول ملكا (قض١٧:٦، ١٨:١، ١٩:١، ٢١:٢٥)، ولكن قبل استيلاء داود على أورشليم (٢صم٥:٤-٧ حوالي ١١٠٠ - ١٠٠٠ ق.م. - انظر أيضاً قض١:٢١). كما نقرأ في الأصحاح الأول من السفر أن "أفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في جازر، فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر" (قض١:٢٩) ، مما يدل على أن السفر قد كتب قبل أن يستولي فرعون مصر على جازر (حوالي ٩٧٠ ق.م.) ويعطيها مهراً لابنته التي تزوجها سليمان (١مل٩:١٥-١٧).

وبعض محتويات السفر، مثل ترنيمة دبورة، يبدو أنها كتبت في أيامها . ويحتمل أن صموئيل أو أحد تلاميذه، هو الذي جمع هذه التواريخ ودونها في سفر هو "سفر القضاة".

كما يختلف العلماء في تقديرمدة حكم القضاة، لأن ذلك يتوقف على تحديد تاريخ الخروج من مصر. فالذين يقولون بالخروج في زمن الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة، يضعون بداية حكم القضاة في حوالي ١٣٧٠/١٣٦٠ ق.م. أما الذين يقولون بأن الخروج حدث في أيام الأسرة الفرعونية التاسعة عشرة، فيضعون بداية حكم القضاة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وثمة مشكلة أخرى بخصوص تعاقب القضاة، وهل سفر القضاة يقدم لنا تاريخا متتابعا لتلك الحقبة، أو أنه يقدم لنا مجرد نماذج من حكم أولئك القضاة في جهات مختلفة من كنعان وشرقي الأردن، الذين حكموا منطقة واحدة أو سبطا واحداً أو عدة أسباط، وكان البعض منهم يعاصر البعض الآخر.

ثانيا - الاطار الأدبي للسفر : لاشك في أن القصص المدونة في السفر تحمل طابق المقدرة الأدبية الخلاّقة . فالقصص تبدو في صورة كلاسيكية بليغة. وترنيمة دبورة (الاصحاح٥) رائعة، وأحجية يوثام صورة مجازية جميلة. كما أن العناية الواضحة في سرد القصص، تبدو أيضاً في أسلوب بناء السفر، فهناك مقدمتان: إحداهما سياسية (١:١-٥:٢)، والأخرى دينية اجتماعية (٦:٢-٦:٣).

فترتبط المقدمة السياسية سفر القضاة بقصة الغزو، عندما حاولت الأسباط استكمال الاستيلاء على البلاد، فهي تهيئ القارئ للقضايا السياسية والعسكرية في حقبة القضاة. والخلفية الدينية الاجتماعية تشرح لنا لماذا كان لاسرائيل كل أولئك الأعداء، ولماذا نشأ نظام القضاة، ولماذا لم يُعط الله لإسرائيل الراحة الدائمة من أعدائهم. فصُلب السفر هو قصة القضاة (٧:٣-٣١:١٦). ويرد ذكر القضاة الصغار (وهم ستة) في سياق قصص القضاة الكبار، في نظام تصاعدي، إذ يتزايد عدد القضاة الصغار بالنسبة لعدد القضاة الكبار (٢كبار ثم واحد من الصغار، ٢كبار ثم ٢ من الصغار، واحد من الكبار ثم ٣ من الصغار، ثم واحد من الكبار) . فعددهم جميعا اثنا عشر قاضيا، يمثلون أسباط إسرائيل الاثني عشر.

ويبدو أن الهدف من ذكر الاثني عشر قاضيا - يمثلون كل أجزاء أرض كنعان وشرقي الأردن - هو اثبات أن كل الأسباط في الجهات المختلفة، قابلوا متاعب شديدة من أعداء مختلفين : من الأراميين والموآبيين والعمونيين والكنعانيين والفلسطينيين . فكان الضغط على إسرائيل شديداً على كل التخوم تقريبا .

أما القصتان الملحقتان بالسفر (الأصحاحات ١٧-٢١)، مع المقدمتين، فتشكل جميعها اطاراً للسفر. والمشاكل السياسية والدينية والاجتماعية، تظهر في القصص الواردة في الأصحاحات الأخيرة من السفر. فكل النجاحات في المراحل السابقة من تاريخ فداء إسرائيل من العبودية، وصلت إلى نقطة التوقف في المد والجزر الذي حدث في عصر القضاة. فمع أن الرب قد خلّص شعبه بطرق كثيرة، فإنهم رجعوا لنفس المشاكل الموصوفة في ١:١-٦:٣ كما أن القصص الملحقة بالسفر (الاصحاحات ١٧-٢١) تصف المشاكل التي اعترضتهم في ذلك العصر، عندما "لم يكن ملك في اسرائيل" (قض٦:١٧، ١:١٨، ١:١٩، ٢٥:٢١).

ثالثاً - الهدف والتعليم اللاهوتي : ان الدورات من الارتداد والعقاب ثم الصراخ للرب لأجل الخلاص، واقامة الله لقاضٍ ليخلصهم، وهكذا ، تعطينا صورة للتحذيرات الواردة في سفر التثنية ضد العصيان، فإن تكرار الدورات ، يدل على أن بني إسرائيل ظلوا على ما كانوا عليه رغم نعمة الله التي تجلت في معاملته لهم. ويكشف لنا الأصحاح الأخير أنه رغم الحروب الأهلية بين الأسباط، فقد ظلوا يهتمون بشئون بعضهم البعض. فرغم أن وحدة شعب

الله تعرضت لمخاطر كثيرة، فإن الموقف لم يكن ميئوساً منه، فالسفر يختم بنغمة رجاء في ملك يخلّص إسرائيل ويوحّد الأسباط، ويعود إسرائيل أدبيا ودينيا وكذلك سياسيا واجتماعياشعبا واحداً .

وهكذا يبدو أن القصد من السفر هو : (١)-بيان أنه لم يكن لهذه الحقبة تأثير مفيد في تقدم إسرائيل روحيا (٢) - بيان السبب في عدم استيلائهم على كل الأرض التي وعد بها الله آباءهم . (٣) - بيان نعمة الله وصبره في معاملته لهم، رغم عصيانهم المتكرر. (٤) - بيان شرعية "الملك الراعي" بالمقارنة مع النظام الاستبدادي. (٥)- ايضاح أن الحاجة كانت ماسة إلى قوة دفع جديدة حتى لا تستلم إسرائيل للفلسطينيين والحروب الأهلية بين الأسباط.

رابعا - المحتوى:

(أ) - المقدمة السياسية (١:١-٢:٥)، ويبدو منها أن الحرب بقيادة "أدوني بازق" كانت تحريكا للقوات الكنعانية ضد اسرائيل. وبتدخل الرب ، كُسرت شوكة المقاومة الكنعانية، واستولت الأسباط على البلاد (يش١٣-٢١). ويبدو من هذه الأصحاحات أن كل سبط قابل متاعب على تخومه من جيوب المقاومة الكنعانية التي كانت تتمركز عادة في المدن المحصنة (انظر ١٣:٢-٦و١٣، ٦٣:١٥، ١٠:١٦، ١٢:١٧و١٦و١٨).

ويُبرز سفر يشوع الانتصارات ، ويقلل من شأن الصعاب، بينما تهيئ مقدمة سفر القضاة المسرح لكل السفر بالتنويه بالمصاعب والفشل في مواجهتها. وهكذا يكشف السفر عن أن هذه المشكلات والفشل في مواجهتها أودت بإسرائيل إلى حافة الكارثة.

تبدأ حقبة القضاة بموت يشوع (قض١:١،٢:٨و٩) . وقد ترك يشوع لبني إسرائيل تركة كبيرة : شريعة الرب (يش٢٣:٦، ٢٤:٢٦)، الأرض، والوصية بطاعة الرب (يش٢٤:١٤-٢٧)، والوعد بحضور الله معهم لتمكينهم من اخضاع الكنعانيين (يش٢٣:٥و١٠).

(١) - يهوذا وشمعون (قض١:٢-٢٠). إن تقدم سبط يهوذا وكالب، يوازي ما جاء عنهم في سفر يشوع (١٤:٦-١٥:٦٣- قارن إيضا ما جاء عن بيت يوسف في قض ١:٢٢-٢٩ مع ما جاء عنهم في يش١٦و١٧)، فقد انتصر يهوذا على "أدوني بازق" في "بازق" (وهي بلدة لا يُعرف موقعها الآن) . ونجح بنو يهوذا في الاستيلاء على الجبل والجنوب والسهل (قض١:٩)، بل وأخذوا أورشليم أو احدى ضواحيها (قض١:٨) ولكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها (قض١:٢١)، إلى أن فتحها داود (٢صم٥:٦-٩). كما انتصر بنو يهوذا على الكنعانيين في منطقة حبرون التي سبق أن فتحها يشوع (يش.١:٣٦و٣٧). وكانت حبرون - التي كانت تُعرف أيضاً باسم "قرية أربع" - حليفا قويا لأورشليم يش.١:٣) وأخذ كالب حبرون كما وعده موسى (قض١:٢، انظر (يش١٥:١٣). وبعد الانتصار على حبرون، مدّ بنو يهوذا سلطانهم على الاقليم الجبلي في الجنوب بالهجوم على "دبير" (١:١١-١٥، انظر يش١٥:١٤-١٩).

وكان بنو القيني - حمي موسى - يقيمون في الجنوب حول عراد ومدينة النخل التي يبدو أنها تشير هنا إلى مدينة "تامار" وليس إلى أريحا.

واستطاع يهوذا أن يؤمّن حدوده الجنوبية بهزيمة الكنعانيين في "حرمة" (١:١٧، انظر عدد ١٤:٢٥، ٢١:٣، تث١:٤٤)، والسهل الساحلي بالانتصار على غرة وأشقلون وعقرون (قض١:١٨)، ولكنه واجه مقاومة عنيفة من القواتْ الكنعانية هناك إذ كانت لهم مركبات حديد (قض١:١٩). لقد استولى يهوذا على إقليم المرتفعات

والجنوب، لكنه لم يستطع الاحتفاظ بالسهول. وسرعان ما أخذ الفلسطينيون غزة وأشقلون وعقرون وضموها في مدنهم الخمس.

(٢) - سبط بنيامين (١:٢١) : كانت أورشليم تقع على الحدود بين يهوذا وبنيامين . وأخذ سبط يهوذا المدينة أو ضاحية منها (قض١:٨)، ولكنها كانت أبعد من أن يستطيع الاحتفاظ بها. كما كان سبط بنيامين أضعف من أن يخضع اليبوسيين، إلى أن نجح داود في الاستيلاء عليها وضمها إلى يهوذا (٢صم٥:٦-٩، يش١٥:٦٣) رغم أنها كانت قد وقعت في نصيب بنيامين (يش١٨:٢٨).

(٣) - يوسف : أفرايم ومنسي (١:٢٢-٢٩) . أخذ أفرايم بيت إيل (١:٢٢-٢٦)، وكانت تعتبر مدينة مقدسة منذ عصر الآباء (تك١٢:٨، ١٣:٣و٤، ٢٨:١٩، ٣١:١٣، ٣٥:١-١٥). ولكن منسى لم ينجح في الاستيلاء على المدن الحصينة في وادي يزرعيل (إسدرالون) : بيت شان ، وتعنك، ودور، ويبلعام ، ومجدو (١:٢٧). وكانت هذه المدن تتحكم في الطرق الرئيسية بين الشمال والجنوب، وبين الشرق والغرب، وكذلك الممرات الهامة في سلسلة جبال الكرمل ومخاضة الأردن. كما لم يستطع أفرايم أن يمتلك تماماً كل السهل الساحلي الذي كانت تتحكم فيه جازر (١:٢٩)، فكان نجاح أفرايم ومنسى محدوداً.

(٤) - الأسباط الأربعة الأخرى : (وهي زبولون وأشير ونفتالي ودان)، وكان نجاحهم محدوداً جداً، وبخاصة دان. فإنهم لم ينجحوا في طرد الكنعانيين. وكل ما استطاعوا أن يفعلوه هو أنهم وضعوهم أخيراً تحت الجزية (قض١:٣٠و٣٣و٣٥).

(٥) - فشل إسرائيل (٢:١-٥) : أدى فشلهم في الاستيلاء على البلاد، وفي القضاء على الكنعانيين وآلهتهم، إلى التزاوج معهم وعبادة الأوثان (انظر خر٢٣:٣٢، ٣٤:١٢-١٦، عد٣٣:٥٥، تث٧:٢و٥و١٦، يش٢٣:٧و١٢).

وليس من السهل الجزم بمن كان "ملاك الرب" (قض٢:١)، فقد تكون الاشارة إلى الرب نفسه، أو إلى أحد الملائكة، أو إلى نبي (انظر ٦:٨). لقد وبخ الشعب بروح النبوة، وأعلن دينونته باستمرار مواجهة الكنعانيين لهم (قض١:٣- انظر أيضاً يش ٢٣:١٣). ولم يُجدِ بكاؤهم وذبائحهم شيئاً (٤:١و٥، انظر أيضاً ملا٢:١٣). لقد أصبح بنو إسرائيل في حالة سيئة روحيا في خلال جيل واحد بعد موت يشوع.

(ب) المقدمة الدينية الاجتماعية (٢:٦-٣:٦): وتبدأ بموت يشوع (يش٢٤:٢٨-٣١)، فقد كان جيل يشوع يتميز بالولاء للرب، ولكن هذا الولاء لم يستمر طويلا بعد أيام الغزو التي تجلى فيها حضور الله معهم (٢:١٠). فترك بنو إسرائيل الرب وعبدوا آلهة كنعان (البعل وعشتاروت - قض٢:١١و١٣). وكان البعل إله العواصف رمز المطر والخصب. وكانت عشتاروت رفيقته. وورود اسميهما في صيغة الجمع (البعليم وعشتاروت - قض٢:١١و١٣) يدل على أنه كانت هناك صور كثيرة لعبادة آلهة كنعان. وهكذا تمزقت وحدة العبادة وتفرقت في صور عديدة. وهكذا أغاظوا الرب (قض٢:١٢و١٤) فأرسل عليهم الأعداء والناهبين. وفشل بنو إسرائيل في مواجهتهم كما سبق أن حذرهم موسى ويشوع (تث٢٨:٢٥و٣٣، يش٢٣:١٣و١٦). ونجد دورات الارتداد والدينونة والصراخ والرحمة والانقاذ تتخلل كل سفر القضاة، فقد كان الشعب متأصلاً في الارتداد منذ أيام أجدادهم، رغم ان الجيل السابق لهم كان مواليا لله (يش٢٤:٢١، قض٢:٧). ولم يخضع بنو إسرائيل لقيادة القضاة إلا لتخليصهم من مضايقيهم (٢:١٦-١٩)، مما جعل غضب الرب يحمى عليهم،

قضاة - سفر القضاة

فأنذرهم بأنه لن يعطيهم راحة من أعدائهم (٢:٢٠-٢٣)، بل سيتركهم "ليمتحن بهم إسرائيل" ، و"لتعليمهم الحرب" (٣:١-٤).

(جـ)- قضاة إسرائيل (٣:٧-١٦:٣١):

(١)- عثنيئيل (٣:٧-١١): كان عثنيئيل حلقة وصل بين عصر يشوع وعصر القضاة. وكان ينتسب لعائلة كالب، وزوجا لابنته عكسة (١:١٣). وقد أعانه الرب فطرد الأموريين بقيادة كوشان رشعتايم، فاستراحت الأرض أربعين سنة (٣:١١).

(٢)- إهود (٣:١٢-٣٠) : اتحد الموآبيون والعمونيون والعمالقة وزحفوا من الشرق على بني إسرائيل وضايقوهم ثماني عشرة سنة بقيادة "عجلون" ملك موآب (٣:١٢-١٤)، وذهب إهود على رأس وفد لتقديم الجزية لعجلون في قصره، الذي كان يقع - على الأرجح- بالقرب من أريحا (مدينة النخل - ٣:١٣). وكان إهود مؤهلا بطريقة فريدة لهذه المأمورية، إذ كان أعسر، فكان في إمكانه أن يستل سيفه ذا الحدين بطريقة لا تستلفت الانتباه، ليطعن به الملك (٣:١٥و٢١). وقد نجح إهود لأنه أجاد التخطيط، كما كان لعنصر المفاجأة أثره. فقد دفع الجزية وغادر المكان ليعود إليه بحجة ابلاغ الملك على انفراد بكلام سر. وانطلت الخدعة على الملك، وهكذا قتله إهود وخرج وأغلق أبواب العلية وراءه، وأقفلها"، مما أخَّر اكتشاف الأمر، كما أعطى الفرصة لإهود للنجاة. وجمع إهود قواته وضبط مخاوض الأردن إلى موآب، ولم يدعوا أحداً يعبر، فقضوا على جيش موآب. واستراح بنو إسرائيل ثمانين سنة (٣:٢٨-٣٠).

(٣)- شمجر (٣:٣١) : حارب شمجر الفلسطينيين في السهول الساحلية. ويدل اسمه على أنه لم يكن إسرائيليا، ولكن لعله ولد في إسرائيل. وكان أشبه بشمشون في أنه حارب الفلسطينيين بسلاح غير معهود (منساس البقر) . وقد ذكرت دبوره اسمه في أنشودتها (قض٥:٦).

(٤)- دبورة وباراق (٤:١-٥:٣١): تتحول القصة الآن إلى الكنعانيين في الشمال بقيادة "يابين" ملك حاصور وسيسرا من حروشة الأمم (٤:١-٣). فقد أعيد بناء حاصور بعد أن كان يشوع قد أحرقها في زمن "يابين" آخر كان أيضاً ملكا عليها (يش١١:١و١٣). فاستعادت قوتها ، فكان لملكها ٩٠٠ مركبة من حديد ، و"ضايق إسرائيل بشدة عشرين سنة " (قض٤:٢و٣).

وكانت هناك نبية في إسرائيل هي "دبورة" التي كانت تقضي لإسرائيل تحت نخلة بين الرامة وبيت إيل في جبل أفرايم (٤:٥) ، فدعت "باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي" (٤:٦) ليحشد جيوشا من نفتالي وزبولون - السبطين اللذين كان الكنعانيون يضايقونهما - وأن يفاجئ سيسرا عند نهر قيشون (٤:٦و٧). ولكن باراق لم يشأ أن يذهب إلا إذا ذهبت معه دبورة، فخسر بذلك شرف قتل سيسرا رئيس جيش كنعان (٤:٨-١٠). وقد أنجح الرب هجوم باراق المفاجئ من جبل تابور، إذ لم يستطع الكنعانيون استخدام مركباتهم الحديدية التي انغرزت في مستنقعات وادي يزرعيل (٥:٢٠-٢٢). وهرب سيسرا إلى خيمة "ياعيل" امرأة حابر القيني الذي كان قد انفصل عن القينيين في عراد (٤:١٧و١٨ مع١:١٦). فاستضافته "لأنه كان صلح بين يابين ملك حاصور وبيت حابر القيني" (٤:١٧). وبكل شجاعة قتلته بوتد الخيمة (٤:١٨-٢١، ٥:٢٦و٢٧). و"أخذت يد بني إسرائيل تتزايد وتقسو على يابين ملك كنعان حتى قرضوا يابين ملك كنعان " (٤:٢٤).

وتتغنى دبورة بهذا الانتصار على

قضاة - سفر القضاة

يابين، بأنشودة شعرية رائعة ، هي من أقدم القصائد في الكتاب المقدس. فتحمد الله إله إسرائيل الذي يحامي عن شعبه، والذي أمامه تتزلزل الجبال، فهو إله جبل سيناء (٥:٤و٥، انظر أيضاً تث٣٣:٢، مز٦٨:٧و٨، حب٣:٣و٤). فمع أن المضايقين قد نهبوا إسرائيل وجعلوا الطرق غير أمنه للسفر فيها، ولم يكن بنو إسرائيل بقادرين على الدفاع عن أنفسهم (٥:٦-٨)، إلا أن الرب أقام باراق ليقود شرفاء إسرائيل إلى الحرب (٥:٩-١٣). فجاءوا من أفرايم وبنيامين وزبولون ويساكر ونفتالي (٥:١٤و١٥و١٨). ولكن أسباط شرقي الأردن وأشير لم يشاءوا الاشتراك في الحرب (٥:١٥-١٧). ثم تنتقل الأغنية إلى موقع المعركة حيث هطلت سيول المطر التي جعلت المركبات تغوص في الوحل (٥:١٩-٢٣). ثم تشيد بياعيل "التي "تُبارك على النساء" ، التي استخدمت أسلوب حياتها البسيط، لوضع نهاية لسيسرا (٥:٢٤-٢٧)، فهي على النقيض من أم سيسرا التي كانت تنتظر - على غير طائل - عودة ابنها بكل الغنائم (٥:٢٨-٣٠). فقد استخدم الله الضعيف ليخزي القوي، وتختم ترنيمتها بالصلاة طلبا لدينونة الله على كل اعداء شعبه". (٥:٣١، انظر أيضاً مز٦٨:١-٣).

(٥)- جدعون (٦:١-٨:٣٥): استراح بنو إسرائيل أربعين سنة بعد هزيمة جيش سيسرا (٥:٣١). ثم عملوا الشر فدفعهم الرب ليد المديانيين والعمالقة من الشرق، فكانوا "ينزلون عليهم ويتلفون غلة الأرض ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة، ولا غنما ولا بقراً ولا حميراً" (٦:١-٦). فصرخ بنو إسرائيل للرب، فأرسل لهم نبياً برسالة شبيهه بتلك التي أبلغها لهم ملاك الرب (٢:١-٥). ثم ظهر ملاك الرب لجدعون ودعاه لقيادة الشعب للحرب (٦:١١-١٤). وأكد الرب له حضوره معه (٦:١٦)، وأعطاه علامة (٦:١٧-٢٢). فعلم جدعون أن الذي كلمه هو الرب، فبنى مذبحا في عفرة، ودعاه "يهوه شلوم" أي "الرب سلام" (٦:٢٤).

فاستجاب جدعون للدعوة ، بهدم مذبح البعل والسارية التي في عفرة (٦:٢٥-٢٨). وأصعد ذبيحة للرب على المذبح الذي بناه (٦:٢٨). فلم يستطع البعل - طبعا - أن يدافع عن مذبحه (٦:٢٩-٣٢) ولذلك سُمى جدعون "يربعل" (أي "ليقاتله البعل" -٦:٣٢).

وبعد ذلك حشد جدعون جيشا من ٣٢,٠٠٠ رجل من منسي وأشير وزبولون ونفتالي (٦:٣٥، انظر أيضاً ٧:٣٦). ولكي يتأكد من وجود الرب معه، طلب علامة أخرى ، وذلك بالامتحان بجزة الصوف (٦:٣٦-٤٠). ويجب ألا يغيب عن بالنا أن جدعون عاش في زمن كانت معجزات الله فيه نادرة (٦:١٣)، وأنه كان في حاجة - مثل موسى - إلى تأكيد وجود الله معه. واستجاب الله لايمانه المتنامي. وذهب جدعون بجيش صغير من ثلاث مئة رجل لمقابلة العدو، فقد رجع ٢٢,٠٠٠ رجل من جيشه الأصلي بسبب الخوف من الحرب (٧:٢و٣، انظر أيضاً تث٢٠:٨)، كما استبعد هو ٩,٧٠٠ من الأبطال الشجعان (٧:٤-٨)، ولم يبق معه سوى الثلاث مئة رجل، فاستخدمهم الرب بطريقة معجزية لهزيمة المديانيين، بعد أن أكد الرب له ذلك عن طريق حلم أحد جنود العدو (٧:٩-١٥). وأعطى الرب لإسرائيل النصرة على قادة المديانيين غراب وذئب وزبح وصلمناع (٧:١٦-٨:٢١).

وقد استطاع جدعون بحكمة أن يتجنب مواجهة عسكرية مع رجال أفرايم (٨:١-٣) الذين تعقبوا لعدو في شرقي الأردن. وأدَّب جدعون قادة سكوت وفنوئيل لعدم معاونتهم له (٨:٤-٩:١٣-١٦).

قضاة - سفر القضاة

وقد أثارت هذه النصرة فكرة وجود ملك، فأراد بنو إسرائيل أن يجعلوا من جدعون ونسله أسرة مالكة عليهم (٨:٢٢)، ولكن جدعون رفض ذلك، ولكنه أخطأ وصنع أفوداً من ذهب الغنيمة (٨:٢٣-٢٧)، ويبدو أن هذا الأفود أصبح موضوعاً للعبادة أو للعرافة (انظر ١٧:٥).

لقد استخدم الرب جدعون لإنقاذ شعبه، فاستراحوا ٤٠ سنة (٨:٢٨). وكان له سبعون ولداً، ومات بشيبة صالحة (٨:٣٠-٣٢). لقد باركه الرب جداً، رغم أنه جعل إسرائيل يخطئ وراء الأفود الذي صنعه. وبعده عاد بنو إسرائيل لعبادة البعل (٨:٣٣-٣٥).

وبموت جدعون حاول ابنه أبيمالك أن يقيم نفسه ملكاً في شكيم بمعاونة أقربائه هناك (٩:١-٦)، وقتل جميع إخوته ولم ينج منهم سوى "يوثام" (٩:٤و٥). وبعد تتويج أبيمالك، أعلن يوثام معارضته لأخيه في أحجية جميلة، ثم هرب (٩:٧-٢١). وبعد ثلاث سنوات، أدت تصرفاته الشريرة إلى تمرد أهل شكيم عليه، فهاجم المدينة بعنف ودمرها (٩:٢٢-٤٩). وبعد ذلك بقليل ألقت عليه امرأة، من فوق برج تاباص، حجر رحي فشجت جمجمته، فطلب من غلامه أن يُجهز عليه، ففعل (٩:٥٠-٥٥). وتبين هذه القصة ما يمكن أن يفعله ملك مستبد، ولكن عدالة الله انتصرت (٩:٥٦و٥٧).

(٦)- تولع (١٠:١و٢) : أحد القضاة الصغار من سبط يساكر، قضى لإسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة.

(٧)- يائير (١٠:٣-٥) : أحد القضاة الصغار من جلعاد، وقضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة.

(٨)- يفتاح (١٠:٦-١٢:٧) : حدثت دورة أخرى من الارتداد، ومضايقة الأعداء لهم، والصراخ للرب والتوبة الوقتية، كمقدمة لظهور يفتاح. فأمام هجوم العمونيين، طلب شيوخ جلعاد من يفتاح أن يتولى قيادتهم (١٠:١٧-١١:٨)، فوعد أن ينجدهم بشرط أن يظل قائداً لهم بعد الحرب (١١:٩و١٠). وذهب معهم إلى المصفاة حيث أقاموه رأساً وقائداً (١١:١١). فأرسل يفتاح رسلاً إلى ملك بني عمون لينصرف عن أرض إسرائيل، على أساس أن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل (١١:١٢-٢٧). ولكن ملك بني عمون لم يستجب لهذه الرسالة (١١:٢٨).

"فكان روح الرب على يفتاح"، فقاد بني إسرائيل إلى الحرب ضد بني عمون بعد أن نذر نذراً متعجلاً (١١:٢٩-٣١). وانتصر على بني عمون (١١:٣٢و٣٣)، ولكنه اكتشف أن نذره بأن يقدم أول من يخرج من أبواب بيته للقائه، محرقة، قد وقع على ابنته (١١:٣٤و٣٥). وبعد أن تركها تبكي عذراويتها مع صاحباتها على مدى شهرين، تمم فيها نذره، بينما كان يمكنه أن يفتديها بعشرة شواقل حتى ثلاثين شاقلا من الفضة، حسب عمرها (انظر لا ٢٧:٤و٥).

ويبدو أن رجال أفرايم كان لهم ولع شديد بالحرب، فقد سبق أن عاتبوا جدعون الذي استطاع بلباقة أن يصرف غضبهم (٨:١-٣). أما يفتاح فقد اضطر لمحاربتهم، وقتل منهم اثنين وأربعين ألفاً عند مخاوض الأردن في هذه الحرب الأهلية. ولم يقض يفتاح لإسرائيل سوى ست سنوات (١٢:١-٧).

(٩)- إبصان (١٢:٨-١٠) : أحد القضاة الصغار وكان من سبط يهوذا من بيت لحم، وقضى لإسرائيل سبع سنين.

(١٠)- إيلون (١٢:١١) : أحد القضاة الصغار،

قضاة - سفر القضاة

من سبط زبولون، وقضى لإسرائيل عشر سنوات.

(١١) - عبدون بن هليل الفرعتوني (١٢:١٣-١٥): أحد القضاة الصغار، من فرعتون التي لا يعرف موقعها على وجه اليقين، وقد قضى لإسرائيل ثماني سنوات.

(١٢) - شمشون (١٣:١-١٦:٣١) : إن دور شمشون البارز في عصر القضاة يرجع إلى مولده المعجزي (١٣:١-٢٤)، وخدمته كنذير (١٣:٧، انظر عد٦:١-٢١)، وحلول روح الرب عليه مراراً (١٣:٢٥، ١٤:٦و١٩، ١٥:١٤)، ومعاركه البطولية بمفرده وبيده المجردة، ضد الفلسطينيين (أشقلون ١٤:١٩، وحقول تمنة١٥:١-٦، صخرة عيطم١٥:٧-١٧، وغزة١٦:١-٣، ٢٣-٣٠) ، واتكاله أحياناً على الرب (١٥:١٨و١٩، ١٦:٢٨-٣٠).

على أي حال لقد كانت حياته مأساة لضعفه بالنسبة للنساء الفلسطينيات (١٤، ١٦). وأخيراً خدعته دليلة وأسلمته ليد الفلسطينيين الذين قلعوا عينيه وأوثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن في بيت

جدول أسماء قضاة إسرائيل

رقم مسلسل	القاضي	الشاهد في العهد القديم	ذكره في العهد الجديد	مدة خدمته والراحة التي أعقبتها	العدو الرئيسي
١	عثنيئيل	قض١:١٣، ٣:٧-١١	-	٤٠سنة (قض٣:١١)	الأراميون
٢	إهود	قض ٣ :١٢-٣٠	-	٨٠سنة (قض٣:٣٠)	الموآبيون
٣	شمجر	قض٣:٣١، ٥:٦	-	-	الفلسطينيون
٤	دبورة وباراق	قض ٤ ، ٥	عب١١:٣٢(باراق)	٤٠سنة (قض٥:٣١)	الكنعانيون
٥	جدعون	قض ٦ - ٨	عب١١:٣٢	٤٠سنة (قض٨:٢٨)	المديانيون
٦	تولع	قض ١٠:١و٢	-	٢٣سنة (قض١٠:٢)	-
٧	يائير	قض ١٠: ٣و٥	-	٢٢سنة (قض١٠:٣)	-
٨	يفتاح	قض ١٠: ٦-١٢:٧	عب١١:٣٢	٦سنوات(قض١٢:٧)	العمونيون
٩	إبصان	قض ١٢: ٨-١٠	-	٧سنوات(قض١٢:٩)	-
١٠	إيلون	قض ١٢: ١١و١٢	-	١٠سنوات(قض١٢:١١)	-
١١	عبدون	قض١٢ : ١٣-١٥	-	٨سنوات(قض١٢:١٤)	-
١٢	شمشون	قض ١٣ - ١٦	عب١١:٣٢	٢٠سنة(قض١٦:٣١)	الفلسطينيون
١٣	عالي	١صم١-٤:١٤، ٢٣:١، ١مل٢:٢٧	-	٤٠سنة(١صم٤:١٨)	الفلسطينيون
١٤	صموئيل	١صم١:٢٠، ٢:١٨-٢٦، ٣:٣١، ٤:٧-١٣و ١٥ و١٦ و١٩، ١:٢٠و٢٨.	أع٣:٢٤، ١٣:٢٠ عب١١:٣٢	٢٠سنة(١صم٧:٢)	الفلسطينيون

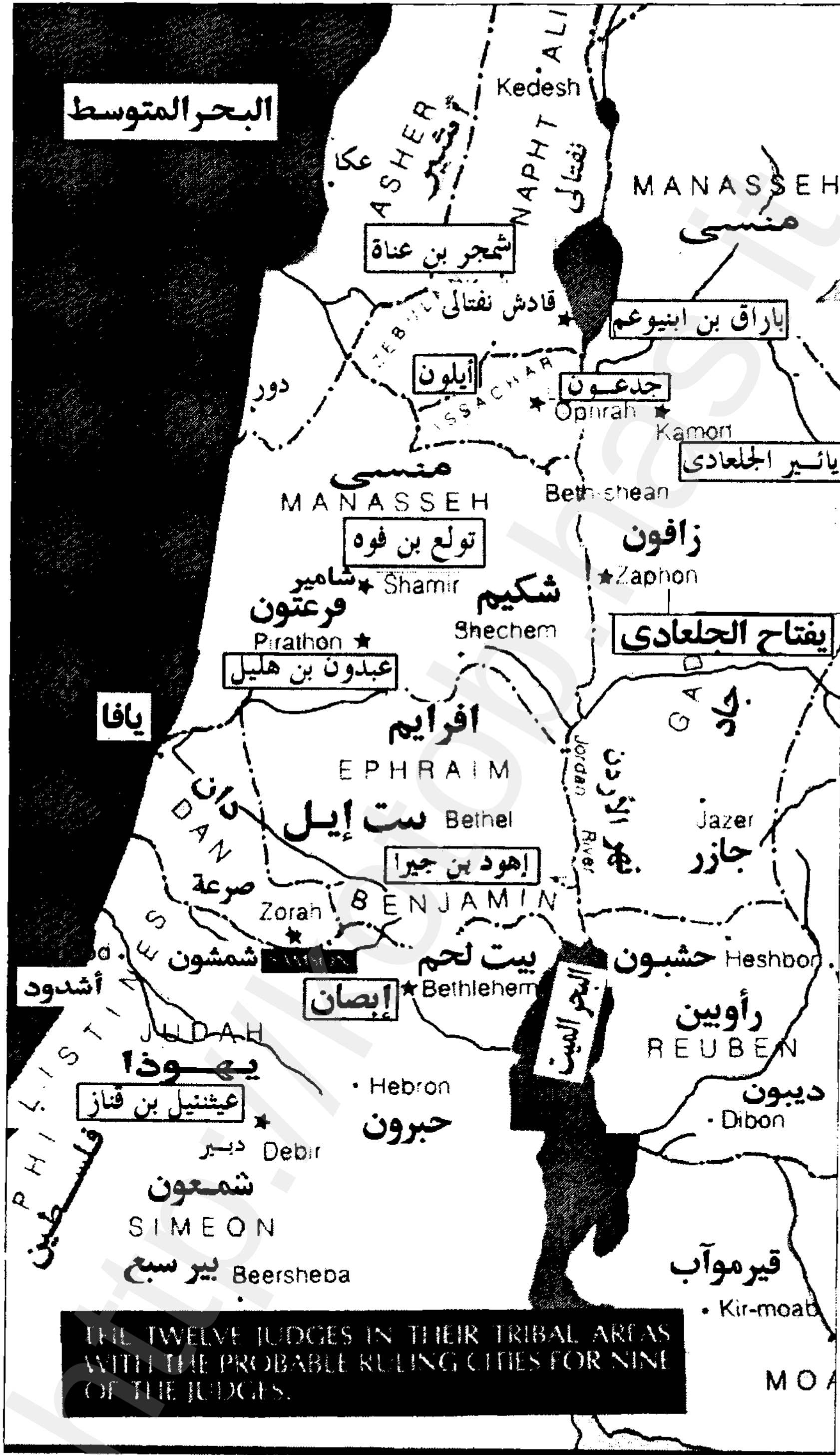

خريطة لموقع مواطن القضاء

السجن في غزة، إلى أن انتقم لعينيه بأن هدم معبد داجون عليه وعلى أعدائه، فكان "الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته" ودفن في قبر منوح أبيه "بين صرعة وأشتاؤل.. وهو قضى لإسرائيل عشرين سنة" (قض١٦: ٤-٣١).

خامساً - الخاتمة (١٧-٢١)

نجد نفس الدورة في تاريخ بني إسرائيل، فلم تدم راحتهم طويلاً، فقد كانوا يتذبذبون فيما بين عبادة الرب وعبادة الأوثان. وكانت حقبة القضاة تتميز بعدم الاستقرار، وبالفردية والمحلية". ولكن ظل الله مهيمناً على شئون شعبه.

وتحتوي الخاتمة على قصتين: قصة ميخا وهجرة الدانيين (الأصحاحان ١٧و١٨)، ثم قصة الحرب الأهلية (الأصحاحات ١٩-٢١). والرابط بين أجزاء هذه الخاتمة، هو القول المتكرر بأنه: "في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه" (١٧: ٦، ١٨: ١، ١٩: ١، ٢١: ٢٥). وتكرار هذه العبارة مرتين في كل من القصتين، إنما يؤكد عجز الأسباط عن الاتحاد لعبادة الرب باعتبارهم شعب العهد.

(١)- ميخا والدانيون (١٧، ١٨): كان ميخا من جبل أفرايم، وقد عمل في بيته معبداً للأصنام، وضع فيه تمثالاً منحوتاً وتمثالاً مسبوكاً وأفوداً وترافيم، وأقام أبناءه ولاوياً من بيت لحم كهنة له (الأصحاح ١٧). وإذ لم يستطع الدانيون الاحتفاظ بميراثهم، هجروه ليقيموا لهم مستعمرة عند سفح جبل حرمون، وأخذوا الأصنام ومعها اللاوي من بيت ميخا، وجاءوا إلى لايشن وأحرقوها بالنار، وبنوا على أطلالها مدينة لهم أطلقوا عليها اسم "دان" جدهم الأكبر، وبنوا لهم معبداً وضعوا فيه أصنام ميخا، فأصبح هذا المعبد منافساً لخيمة الشهادة في شيلوه (١٨: ١-٣١).

(٢)- الحرب الأهلية (الأصحاحات ١٩-٢١): اغتصب رجال جبعة - التي لبنيامين - سرية رجل لاوي لجأ للمبيت في جبعة مع سريته التي كانت من بيت لحم. وتعللوا بها الليل كله إلى الصباح ولم يطلقوها إلا عند طلوع الفجر. فما أن وصلت إلى البيت الذي كان به سيدها، حتى سقطت عند الباب ميتة. فأخذ اللاوي جثتها معه إلى بيته، و"قطعها مع عظامها إلى اثنتي عشرة قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل" (قض١٩: ٢٢-٣٠). فاجتمع كل إسرائيل طالبين من بني بنيامين تسليم المجرمين، فأبوا تسليمهم، فقامت حرب أهلية بين الأحد عشر سبطاً من ناحية، وسبط بنيامين من الناحية الأخرى. ودارت الدائرة على سبط بنيامين فسقط منه خمسة وعشرون ألف رجل، كما أحرقوا مدنهم بالنار. وهرب إلى البرية إلى صخرة رمون ست مئة رجل من بني بنيامين (قض٢٠). وحلف رجال إسرائيل ألا يعطي أحد منهم ابنته زوجة لبنياميني. ولكنهم لم يشاءوا أن ينقرض سبط بنيامين، فأعطوهم أربع مئة فتاة عذارى، سبوهن من سكان يابيش جلعاد (قض٢١: ٦-١٥)، وأشاروا على المئتين الباقين أن يخطف كل واحد منهم زوجة له من بنات شيلوه عند خروجهن للرقص في العيد. وهكذا نجا سبط بنيامين من الانقراض، "وبنوا المدن وسكنوا فيها" (قض٢١: ١٦-٢٣).

قضاء - وادي القضاء:

يقول يوئيل النبي: "جماهير جماهير في وادي القضاء (أو الدينونة) لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء" (يؤ٣: ١٤). وواضح من نفس الأصحاح أنه هو نفسه "وادي يهوشافاط" (يؤ٣: ٢و١٢). فكلمة "يهوشافاط" معناها "الرب يقضي" (أي يدين). فهو الوادي الذي فيه سيدين الله في يوم قادم كل الأمم.

وفي زمن يوسابيوس القيصري (المؤرخ الكنسي في حوالي ٣٤٠م)، كان هذا الاسم يطلق على "وادي قدرون" (إلى الشرق من أورشليم) ولكن ليس ثمة أساس ثابت لذلك، ولا يوجد وادٍ في فلسطين يُسمى بهذا الاسم، ولكن عندما يأتي الرب للدينونة، "تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق، فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب" (زك١٤: ٣و٤). والأرجح أن هذا هو الوادي الذي ستتم فيه دينونة الأمم، ويسميه يوئيل "وادي القضاء" أو "وادي يهوشافاط".

قضى - أقضية - مقتضى :

(١) - القضاء : الحكم والأداء، والجمع أقضية، والكلمة في العبرية مشتقة من كلمة "حقق" (وهي بنفس اللفظة والمعنى في العربية). وتقول دبورة النبية في ترنيمتها بعد الانتصار على الكنعانيين: "على مساقي رأوبين أقضية قلب عظيمة" (قض٥: ١٥، انظر أيضاً إش ١٠: ١).

ويقول صفنيا النبي : "قد نزع الرب الأقضية عليك. أزال عدوك. ملك إسرائيل، الرب في وسطك لا تنظرين بعد شراً" (صف٣: ١٥). والكلمة العبرية المستخدمة هنا هي "مشفاط" أي "قضاء" وقد ترجمت هكذا في هو٦: ٥، كما ترجمت إلى "أحكام" (حز٣٧: ٢٤، ٤٤: ٢٤، دانيال ٩: ٥، ملاخي ٤: ٤).

(٢) - "بمقتضى" أي بناء على ما قُضي به ، أو بموجب ذلك ، فيقول الرسول بولس: "الله الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية" (٢تي١: ٩، انظر أيضاً تي٣: ٥، عب٧: ٥، ١بط١: ٢).

{ق ط}

قطب - أقطاب - قطاب - قاطبة

(١) - القطب من الشئ : المحور القائم الذى تدور عليه الرحى، والقطب من الشئ : قوامه ومداره، ومن القوم: سيدهم أو أميرهم. والكلمة في العبرية هى "سيرين"، ،قد ترجمت "بأقطاب" أى أمراء أو أسياد ٢١ مرة في الاشارة إلى أمراء الفلسطينيين (انظر يش١٣: ٣، قض٣: ٣، ١٦: ٥و٨و٢٧و٣٠، ١صم٥: ٨و١١، ٦: ٤و١٢و١٦و١٨، ٧: ٧، ٢٩: ٢و٦و٧، ١أخ١٢: ١٩) .

(٢) - وترجمت مرة واحدة إلى "قطاب" أى "محور" (١مل٧: ٣).

(٣) - وقاطبة: جميعاً. ويقول إرميا النبي: "يذهب كل أعدائك قاطبة إلى السبي (إرميا٣٠: ١٦).

قَطَر - قطرات - مقطرة:

(١) - قَطَر الماء أو الدمع: سال قطرة قطرة أى نقطة نقطة (انظر قض٥: ٤، ١صم١٤: ٢٦، أي١٦: ٢٠، مز٦٥: ١١، ١١٩: ٢٨..الخ). ويقول المرنم عن كلمة الله إنها "أحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز١٩: ١٠) أي أحلى من القَطر السائل من أقراص الشهد (انظر كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية).

(٢) - المر "القاطر" هو "المر" (نوع من أفخر الأطياب) النقي السائل (انظر خر٣٠: ٢٣، نش٢: ١٦، ٥: ٥).

(٣) - والقُطر هو الناحية. فيقول الرب على فم إشعياء النبي، لشعبه القديم: "وأما أنت يا إسرائيل عبدى، يا يعقوب الذى اخترته، نسل إبراهيم خليلي، الذي أمسكته من أطراف الأرض، ومن أقطارها دعوته" (إش٤١: ٨و٩)، أى من جميع نواحيها.

(٤) - "المقطرة": خشبة فيها خروق على قدر سعة أرجل المحبوسين، فكانت نوعاً من زيادة التعذيب لهم (انظر أي١٣:٢٧،٣٣:١١، إرميا٢٠:٢و٢٩:٣،٢٦:٢٦). وإذ أخذ حافظ السجن في فيلبي وصية لحراسة بولس وسيلا بضبط: "ألقاهما في السجن الداخلي، وضبط أرجلهما في المقطرة" (أع١٦:٢٤).

قِطرون:

اسم عبري لعل معناه "مُقْطِر" أو "قليل"، وهو اسم مدينة من المدن التي وقعت في نصيب سبط زبولون، ولكنهم لم يستطيعوا طرد سكانها من الكنعانيين فسكنوا في وسطهم وكانوا تحت الجزية (قض١:٣٠). ويبدو أنها هي نفسها "قطة" (يش١٩:١٥). والأرجح أن موقعها حالياً هو "تل الفار" على بعد ستة أميال جنوبي حيفا. ويرى البعض أنه قد يكون "تل القردنة".

قَطَّة:

اسم عبري معناه "قليل أو صغير" وهو اسم مدينة وقعت في نصيب سبط زبولون (يش١٩:١٥) والأرجح أنها هي نفسها "قطرون" (المادة السابقة).

قطع-القَطْعُ:

"القطع" كلمة استخدمها الرسول بولس مرة واحدة في رسالته إلى الكنيسة في فيلبي، بنوع من التهكم على التهوديين الذين كانوا يفتخرون بالختان في الجسد، ويعتبرونه لازماً للخلاص، بالمقارنة بالمؤمنين الذين يعبدون الله بالروح ويفتخرون في المسيح يسوع ولا يتكلون على الجسد (في٣:٢و٣).

قطع-أقطع:

الأقطع هو مقطوع اليد: ويقول الرب: "إن أعثرتك يدك أو رجلك، فاقطعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة (الأبدية) أعرج أو أقطع من أن تُلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان" (مت١٨:٨،انظر أيضاً مرقس٩:٤٥). وهو تعبير مجازي يعني طرح كل عادة شريرة أو عمل شرير لا يتفق مع الحياة الروحية.

قطع-مقاطعة-مقاطعات:

عندما صعد بنهدد ملك أرام على السامرة وخاف أخآب ملك إسرائيل، تقدم إليه أحد الأنبياء وقال لأخآب: "هكذا قال الرب: هل رأيت كل هذا الجمهور العظيم، هأنذا أدفعه ليدك اليوم فتعلم أني أنا الرب. فقال أخآب: بمن؟ فقال هكذا قال الرب بغلمان رؤساء المقاطعات" (١مل٢٠:١٣-١٧). ولعل المقصود "برؤساء المقاطعات" هم الوكلاء الذين أقامهم سليمان الملك على أقسام المملكة لتزويد الملك وبيته بما كان يلزمهم من مؤونة (١مل٤:٧).

قطف-قطاف-قطائف:

(١)- **قطف الشيء قطفاً:** قطعه. وقطف الثمر: جناه. وقد أوصت الشريعة: "إذا قطفت كرمك، فلا تعلّله وراءك: للغريب واليتيم والأرملة يكون" (تث٢٤:٢١)، أي لا تعاود قطف ما بقي من عناقيد. ويقول المرنم إن الرب المهوب "يقطف روح الرؤساء" (مز٧٦:١٢-انظر أيضاً رؤ١٤:١٩).

(٢)"**القطاف**": أوان قطف الثمر. والقِطف: ما جُمع من الثمر، والجمع "قِطاف". ويقول الرب للشعب القديم: "إذا سلكتم في فرائضي أعطي مطركم في حينه، وتعطي الأرض غلتها، وتعطي أشجار الحقل أثمارها، ويلحق دراسكم بالقطاف، ويلحق القطاف بالزرع، فتأكلون خبزكم للشبع، وتسكنون في أرضكم آمنين (لا٢٦:٣-٥).

وعندما خاصم رجال أفرايم جدعون لأنه لم يدعُهم للذهاب معه لمحاربة مديان، أجابهم بحكمة ولباقة: "ماذ فعلت الآن نظيركم؟ أليس

خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر؟" (قض٨:٢)، وبذلك هدأت ثورتهم.

(٣) - القطائف: رقائق من عجين مقوسة كالأهلة، صغيرة، تُحشى بالبندق وغيره، وتُقلى في السمن أو الزيت، وتُحلى بالسكر. وكان طعم "المن" بعد طحنه وطبخه "كطعم قطائف بزيت" (عدد١١:٨).

قطاني:

القطاني: جمع قطنية. والكلمة العبرية المستخدمة في سفر دانيال هي "زيمرويوم" ومعناها حبوب أو بذور أو خضر الصيف، والقطاني عند العرب هي جميع الحبوب التي تطبخ مثل الحنطة والشعير والعدس والفول وسائر البقول (انظردانيال١:١٢و١٦).

أما القطاني في سفر الخروج (٩:٣٢) وفي سفر إشعياء (٢٨:٢٥)، فترجمة لكلمة عبرية أخرى هي "قصيمة"، وواضح أنها تشير إلى نوع من الحنطة.

قطن-يقطين:

اليقطين: ما لا ساق له من النبات كالحنظل والقثاء، ولكن غلب استعماله على القرع المستدير كالبطيخ (انظر يونان ٤:٦و٧). والأرجح أن القثاء البري المذكور في سفر الملوك الثاني (٤:٣٩) هو الحنظل (الرجا الرجوع إلى "قثاء برى" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

قطورة:

اسم عبري معناه "عطر أو مقطَّرة". وهي الزوجة الثانية لإبراهيم. ولا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عنها سوى اسمها وأسماء أولادها، فلا نعلم أصلها أو موطنها (تك٢٥:١و٤،١أخ١:٣٢و٣٣). وتذكر في سفر الأخبار على أنها "سرية إبراهيم". ويبدو أن إبراهيم تزوجها بعد موت سارة (تك٢٣:١و٢) بل وبعد زواج إسحق من رفقة (تك٢٤:٦٧). ولعل إبراهيم -كما يرى البعض- شعر بالوحدة بعد زواج إسحق، فتزوج من قطورة للتخلص من هذا الشعور بالوحدة.

وواضح أنها لم تكن في مرتبة سارة، لذلك يذكر سفر الأخبار صراحة بأنها "سرية إبراهيم"، كما نقرأ أن إبراهيم أعطى "إسحق كل ما كان له. وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم، فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حي" (تك٢٥:٥و٦).

وقد ولدت قطورة لإبراهيم ستة أبناء: "زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا. وولد يقشان شبا وددان" (تك٢٥:٢و٣). وأصبح هؤلاء الأبناء آباء لست قبائل عربية عاشت في جنوبي وشرقي فلسطين في شمالي الجزيرة العربية. ويذكر المؤرخون العرب أنه كانت تعيش بالقرب من مكة قبيلة عربية باسم "قطورة". ولعل بلدد الشوحى (أي٢:١١) أحد أصدقاء أيوب، كان من نسل شوحا بن إبراهيم من سريته قطورة.

كما أن ثلاث قبائل من أولاد قطورة: "مديان وشبا وددان" كانت على علاقات بإسرائيل، وبخاصة "مديان"، وكان المديانيون تجاراً، اشتروا يوسف وذهبوا به إلى مصر حيث باعوه لفوطيفار (تك٣٧:٢٨-٣٦). كما أن يثرون حما موسى كان كاهناً لمديان (خر٢:١٦،٣:١،١٨:١). وضايق المديانيون بني إسرائيل بعد دخولهم أرض كنعان (قض٦-٨).

وقد جاءت ملكة سبا (من نسل يقشان) إلى سليمان لترى حكمته، ولتقيم علاقات تجارية بين بلاده وبلادها (١مل١:١٠-١٣).

ويتنبأ إشعياء بأنه في مُلك المسيا ستتحول ثروتهم لشعبه، قائلاً: "لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة، كلها تأتي من شبا. تحمل ذهباً ولباناً، وتبشر بتسابيح الرب" (إش٦٠:٥و٦).

{ق ع}

قعد – قاعدة:

لم تكن لخيمة الشهادة في البرية أساسات ثابتة، لأنها كانت تُفك وتحمل، ثم تعاد إقامتها في المكان الجديد حيث ينزل الشعب حسب قيادة السحابة لهم (انظر عد٩:١٧-٢٣)، لذلك كان يجب أن تقوم ألواح المسكن وأعمدة الحجاب وأعمدة السجف وأعمدة الدار على قواعد لتثبيتها. فكان لكل لوح من ألواح المسكن الخشبية قاعدتان من فضة، كل منها من وزنة من الفضة، وكان عدد هذه القواعد ٩٦ قاعدة. كما كانت هناك أربع قواعد من فضة لأعمدة الحجاب الأربعة، الذي كان يفصل القدس عن قدس الأقداس، فكان وزن فضة القواعد مئة وزنة (خر٣٨:٢٧). وكان لسجف مدخل الخيمة خمسة أعمدة لها خمس قواعد من نحاس (خر٢٦:٣٦و٣٧). كما كان لكل عمود من أعمدة الدار المحيطة بالفناء قاعدة من نحاس (لا يذكر وزنها). وكان عدد الأعمدة من الشمال والغرب والجنوب خمسين عموداً لها خمسون قاعدة من نحاس. ومن الشرق للدار وباب الدار عشرة أعمدة تقوم على عشر قواعد من نحاس. فكان مجموع القواعد النحاسية في الخيمة ١١٥ قاعدة.

قعد – مُقعَد:

المُقعَد هو العاجز عن المشي، وعندما كان الرسول بولس في لسترة، كان هناك "رجل عاجز الرجلين مُقعد من بطن أمه، ولم يمش قط. هذا كان يسمع بولس يتكلم. فشخص إليه وإذ رأى أن له إيماناً ليشفي، قال بصوت عظيم: "قم على رجليك منتصباً. فوثب وصار يمشي" (أع١٤:٨-١٠).

قعل – قُعال:

أقعل النَّوْرُ: انشقت عنه قعالته أي أزهر. فالقعال هو نَوْرُ العنب أي زهره أوما يتناثر منه. ويقول عريس النشيد لعروسه: "قومي ياحبيبتي ياجميلتي وتعالي، لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال. الزهور ظهرت في الأرض. التينة أخرجت فجها، وقُعال الكروم (زهورها) تفيح رائحتها" (نش٢:١٠-١٣، انظر أيضاً ٢:٥،١١:٦،١٢:٧).

قعيلة:

اسم عبرى معناه "قلعة أو حصن"، وهو اسم:

(١)- مدينة وقعت في نصيب يهوذا في السهل (يش١٥:٤٤)، بالقرب من الحدود الفلسطينية، واسمها الآن "خرابة كيلا" على بعد نحو ثمانية أميال ونصف إلى الشمال الغربي من حبرون.

وعندما كان داود في مغارة عدلام، جاءته الأخبار بأن الفلسطينيين يحاربون قعيلة وينهبون البيادر"، فسأل الرب مرتين لتأكيد الأمر لرجاله، فأمره الرب بأن يذهب لتخليص قعيلة من الفلسطينيين لأنه سيدفعهم ليده. "فذهب داود ورجاله إلى قعيلة وحارب الفلسطينيين وساق مواشيهم وضربهم ضربة عظيمة، وخلص داود سكان قعيلة" (١صم٢٣:١-٥).

وسمع شاول بوجود داود في قعيلة، وكانت مدينة مسورة "لها أبواب وعوارض" مما يجعل من السهل محاصرة داود فيها. ولكن لما سمع داود بقدوم شاول لمحاصرته، سأل من الرب: "هل يسلمه أهل قعيلة ليد شاول، فأجابه الرب بأنهم يسلمونه، فقام داود ورجاله (نحو ست مئة رجل)، وخرجوا من قعيلة، فعدل شاول عن الخروج إليها (١صم٢٣:٧-١٣).

وقد رجع إليها عدد كبير من اليهود عند العودة من السبي البابلي، حتى انقسمت المدينة إلى حيين، وقد اشترك حشبيا رئيس نصف دائرة قعيلة في ترميم سور أورشليم، "وبعده رمم إخوتهم بوّاي بن حيناداد رئيس نصف دائرة قعيلة" (نح٣:١٧و١٨).

(٢)- قعيلة بن نجم من سبط يهوذا، ويلقب "بقعيلة

الجـرمي" (١أخ٤:١٩). ويرى بعض العلمـاء أن "قـعيلة" هذه هو اسم المدينة المذكورة بعاليه وأن العبارة "نجم أبي قعيلة" تعنى أن نجماً هو الذى بناها.

{ق ف}

قفر-قفار:

أقفر المكان : خلا من الناس. والقفر: الخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ (خر١٤:٣، ١٦:٣، عد١٤:٢و٦..الخ). والكلمة في العبرية هى "مدبار" وقد ترجمت في الكثير جداً من المواضع "برية" (انظر تك١٤:٦، ١٦:٧، ٢١:١٤و٢٠..الخ). ويقول الرب عن برية سيناء : "القفر العظيم المخوف" (تث٢:٧، ٨:١٥)

ويقول المرنم عن قدرة الله: "يجعل الأنهار قفاراً، ومجاري المياه معطشة . يجعل القفر غدير مياه، وأرضاً يبساً ينابيع مياه" (مز١٠٧:٣٣-٣٥،

خريطة لقعيلة

انظر أيضاً إش١٤: ١٧، ٣٥: ١، ٤١: ١٨).

قَفَص:

يتساءل المرنم قائلاً: "هل نسي الله رأفة، أو قفص برجزه مراحمه؟" (مز٧٧: ٩). و "قَفَص" تعني حبس في قفص كما يُحبس الطير (انظر كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية).

قُفَّة:

القفة المقطف الكبير، وكانت تصنع بضفر الأغصان أو الحبال، وتستخدم في جمع الفواكه أو الحبوب أو الخبز أو غير ذلك. ونقرأ أنه عندما أشبع الرب- له المجد- الخمسة الآلاف من خمس خبزات، "رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة" (مت١٤: ٢٠، ١٦: ٩، مرقس٦: ٤٣، لو٩: ١٧، يو٦: ١٣). والكلمة في اليونانية هي "كوفينوس" (Kophinos) بينما في معجزة إشباع الأربعة الآلاف من سبع خبزات "رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة" (مت١٥: ٣٧، ١٦: ١٠، مرقس٨: ٨، ٢٠). وكلمة "سل" المستخدمة هنا، هى في اليونانية "سبريس" (spuris)، وهى نفس الكلمة المستخدمة في سفر أعمال الرسل (٩: ٢٥) حيث أنزلوا الرسول بولس "من السور مدلين إياه في سل" (انظر أيضاً "زنبيل" ٢كو١١: ٢٣)، مما يستنتج منه أن "السل" (سبريس) كان أكبر حجماً من القفة (كوفينوس).

قُفْل:

تقول عروس النشيد: "قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مراً، وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل" (نش٥: ٥، انظر أيضاً نح٣: ٣و٦و١٣و١٤و١٥). وكانت الأقفال ومفاتيحها قديماً تصنع من الخشب على شكل مغاليق (الرجا الرجوع إلى مادة "فتح – مفاتيح" في موضعها من "حرف الفاء" بهذا المجلد من "دائرة المعارف الكتابية").

قافلة – قوافل:

القافلة: الرُّفقة الكثيرة الراجعة من السفر أو المبتدئة به، تفاؤلاً بقفولها أي عودتها بسلام، ويكون معها دوابها وأمتعتها وزادها. ففي بلاد الشرق الأوسط قديما كانت المتاجر تنقل بمعرفة تجار أو حمالين محترفين، يسافرون في جماعات بغية الحماية من اللصوص وقطاع الطريق وسائر المخاطر. وكانوا يحملون بضائعهم على ظهور الحمير، إلى أن أصبح استخدام الجمال أكثر شيوعاً في حوالي ١١٠٠ق.م..

وكانت هذه القوافل تمر بانتظام في أرض كنعان على الطرق الرئيسية، إذ كانت أرض كنعان قنطرة تربط مصر وشبه الجزيرة العربية جنوباً، بسورية وبلاد بين النهرين وما وراءها شرقاً، والأناضول شمالاً. وكانت هذه القوافل تجد لها محطات للراحة أو مخابئ من عواصف الصحراء في الواحات المختلفة التى كان يمر بها الطريق. وكانت تقام على طول الطريق "منازل" (أشبه بالفنادق) بالقرب من المدن عادة ومن آبار المياه، لنزول القوافل (انظرإش٢١: ١٣). وكثيراً ما كانت هذه المنازل تصبح نواة لإقامة مراكز تجارية ثابتة، كما حدث في "ماري" (على نهر الفرات) والبتراء ودمشق وكركميش. فكان مرور القوافل بأرض فلسطين أمراً مألوفاً.

ولما كان بنو يعقوب في دوثان يتآمرون للتخلص من يوسف أخيهم، "رفعوا عيونهم وإذ قافلة إسماعيليين مُقبلة من جلعاد (في شرقي الأردن) وجمالهم حاملة كثيراء وبلساناً ولاذنا، ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر" فباعوا لهم يوسف بعشرين من الفضة، فحملوه معهم إلى مصر حيث باعوه لفوطيفار رئيس شرطة فرعون (تك٣٧: ٢٥-٣٤).

وكان حجم القافلة يتوقف على كمية المتاجر التى يحملونها ومخاطر الطريق وعدد الجمال المتاحة. فقد تتكون القافلة من بضعة جمال أو من بضع عشرات منها. وكانت بعض هذه القوافل

تتكون من جماعة من الغزاة يحلون بالأرض وينهبونها (قض٦:٣-٥،١صم٣٠:١-٢٠).

وقد جاءت ملكة سبا إلى أورشليم "بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة" (١مل١٠:٢).

ويقول أيوب في وصفه للسراب في الصحراء: "يُعرِّج السَّفر (القوافل) عن طريقهم، يدخلون التيه فيهلكون. نظرت قوافل تيماء، سيارة سبا رجوها. خزوا في ما كانوا مطمئنين. جاءوا إليها فخجلوا." (أي٦:١٨-٢٠).

ويقول حزقيال النبي عن صور (سيدة البحار في زمانها): "سفن ترشيش قوافلك لتجارتك" (حز٢٧:٢٥)، أي أن سفن ترشيش كانت في خدمة تجارة صور حتى امتلأت و "تمجدت جداً في قلب البحار".

{ق ل}

قلايا:

اسم عبري معناه "قليل أو خفيف". وهو أحد اللاويين الذين كانت لهم زوجات أجنبيات، ولكنه تخلى عنها بناء على أمر عزرا، ويدعى أيضاً قليطا (عز١٠:٢٣).

قلب - قلوب:

قلب كل شيء: وسطه ولبه ومركزه. والكلمة في العبرية هي "لِب أو لِباب" (نظر كلمة"لُبّ" في العربية)، وفي اليونانية هي "كارديا" (Kardia). والكلمة كثيرة الاستخدام لتأدية العديد من المفاهيم الطبيعية والشخصية والعواطف والذكاء والإرادة والعلاقة بالله. فهي تشمل الدلالة على القلب أو المركز سواء من كائن حي أو من جماد أو موقع أو غير ذلك. فيقول الرب على فم حزقيال النبي لملك صور: "تخومك في قلب البحور" (حز٢٧:٤). ويقول الرب يسوع المسيح إنه سيكون "في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال" (مت١٢:٤٠). وكان أبشالوم معلقاً في "قلب البطمة" (٢صم١٨:١٤).

ويذكر العهد القديم "القلب" مالا يقل عن ٨٥٠ مرة بالكلمتين العبريتين "لِب ولِباب"، ومرة واحدة "لِبَّة" في قول حزقيال النبي لشعبه القديم ممثلاً في أورشليم: "ما أمرض قلبك يقول السيد الرب إذ فعلت كل هذا فعل امرأة زانية سليطة" (حز١٦:٣٠).

وفي الغالبية العظمى من الحالات، تشير الكلمة العبرية إلى القلب البشري، وفي ثلاثة مواضع فقط إلى قلب حيوان (٢صم١٧:١٠،أي٤١:٢٤،دانيال٥:٢١)، وفي هذه المواضع الثلاثة لا تشير كلمة "قلب" إلى "القلب المادي" بل بالحري إلى ما يشتهر به الحيوان من صفات، وهذا واضح جداً في قول الرب لأيوب عن لوياثان: "قلبه صلب كالحجر وقاس كالرحى" (أي٤١:٢٤)، فالإشارة ليست إلى القلب ذاته بل إلى الجلد الحرشفي السميك الذى يغطى منطقة القلب. كما يذكر "القلب"- في العهد القديم- ستاً وعشرين مرة في الاشارة إلى قلب الله وما يمثله من حب وعواطف رقيقة.

وفي مرات قليلة تستخدم كلمة "قلب" في العهد القديم في الإشارة إلى العضو العضلي ذاته، أو إلى المنطقة التى تحتويه مثل الصدر (انظر مثلاً خر٢٨:٢٩و٣٠،١صم٢٥:٣٧،٢صم١٨:١٤، ٢مل٦:٢٤،مز٣٧:١٥،٣٨:١٠،٤٥:٥،نش٨:٦،هو١٣:٨، انظر أيضاً "صدورهن" نا٢:٧، فهي نفس كلمة "قلب" في العبرية). وفي بعض هذه المواضع تشير الكلمة إلى ماهو أكثر من العضو العضلي ذاته، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الفكر العبري يميل إلى الأسلوب الواقعي في دائرة المحسوس، وليس تفكيراً تجريدياً. فالفكر العبري يعبر عن الحالات السيكولوجية أو الدينية بالحديث عن حالة القلب. ومثل هذه الاستخدامات الكتابية لكلمة "قلب" تشمل الإشارة إلى العواطف والتفكير والإرادة والأخلاق والحالة الروحية. ففي مجال العواطف،

قد "يبغض" القلب (لا١٩:١٧) أو "يحب" (تث١٣:٣). وقد يكون القلب حكيماً (خر١:٣٦)، أو شجاعاً كقلب الأسد (٢صم١٠:١٧)، أو "خائفاً" (إش٤:٣٥) أو "مكتئباً" (نح٢:٢) أو "فرحاً" (أم١١:٢٧)، أو "حاسداً" (أم١٧:٢٣)، أو "واثقاً" (أم١١:٣١). وكثيراً ما تستخدم كلمة "قلب" في الاشارة إلى الفكر أو النشاط الذهني (تك٤١:٢٧،قض٥:١٦،١أخ١٨:٢٩، مز٤:٤،١٠:٦،مرقس٦:٢،لو١٩:٢،٦٦:١)، إذ يرتبط القلب- في الفكر العبري - ارتباطاً وثيقاً بالتفكير حتى لتترجم كلمة "لِب" العبرية في بعض المواضع "بالفهم" (انظرمثلا أي١٢:٣). كما يعتبر القلب مركز الإرادة، عنه تصدر التصرفات الصالحة أو الشريرة (تث١٤:٨،أم١٨:٦،١١:٢٠). ويذكر الكتاب المقدس أن "تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته" (تك ٢١:٨)، وأنه "أخدع من كل شيء وهو نجيس (إرميا٩:١٧)، وفي حاجة إلى التغيير بنعمة الله (مز١٠:٥١،حز٢٦:٣٦).

وفي أكثر من ثلثمائة موضع حيث تشير الكلمة إلى قلب الإنسان، تتضمن كلمة"قلب" معنى روحيا، فتشير إلى علاقة الإنسان بالله. وليس معنى هذا أنه في المعنى الديني لا علاقة للقلب بأفكار الإنسان ونياته ومشاعره، بل بالحري أن هذه كلها يحركها القلب فهو نقطة الانطلاق للحياة البشرية. واستخدام العهد القديم للقلب، لا يقتصر على توجه القلب نحو الله، بل كثيراً ما يشير إلى الابتعاد عنه (انظر مثلاً تث١٤:٨و١٧، ٩:٤، ٢أخ١٦:٢٦،إش٩:٩،١٠،١٢:١٠،٨:٤٧،حز١٠:٣١،هو٦:١٣، عو٣).

والقلب هو مركز تعامل الله مع الإنسان، فهو الذى توجَّه إليه أقوال الله الموحى بها،فالله ينظر إلى القلب (١صم٧:١٦)، ويقول "يا ابني أعطني قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقي" (أم٢٦:٢٣) "وفوق كل تحفظ، احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة" (أم٢٣:٤)، ويجب أن يكون القلب موحَّداً في خوف الله (مز١١:٨٦).

ونجد نفس هذا المفهوم في العهد الجديد، وبخاصة في الأناجيل (مت٢١:٦،١٥:١٨و١٩،٢٢:٣٧، لو٤٥:٦،يو١:١٤و٢٧). وكذلك في رسائل الرسول بولس. وكلمة قلب في اليونانية هي "كارديا" كما سبق القول، ويمكن أن تدل على فكر الشخص أو إرادته أو مشاعره. ويذكر الرسول بولس صراحة العلاقة بين القلب والله.قائلاً: "ناموس الله مكتوب في قلوبهم" (رو١٤:٢و١٥). وحيث أن قلب الإنسان هو الذى يستقبل الإعلان السماوي، فهو أيضاً مركز الاستجابة الايجابية أو السلبية من نحو الله. فالإنسان بالقلب "يؤمن" (رو١٠:١٠)، و"يشتهي" (رو٢٤:١)، و "يطيع" (رو١٧:٦)، ويتمم مشيئة الله (أف٦:٦). والقلب المفدي هو مسكن المسيح الذي يحل فيه بالإيمان (أف١٧:٣)، وفيه يملك سلام الله (كو١٥:٣)، وفيه تنسكب محبة الله (رو٥:٥). ويقول يعقوب: "طهروا قلوبكم يا ذوي الرأيين" (يع٨:٤).

ومن كل هذا، نرى أن الانسان – في أعماقه- يرشده ويقوده مركز واحد يمثل إنسانيته، ألا وهو القلب. وهذا صحيح سواء من جهة اعلان الله أو مسئولية الإنسان عن تفكيره وإرادته وتصرفاته.

قلد–تقلد–قلادة:

(١)- **تقلَّد السيف:** علقه في عنقه، وقد عمل إهود بن جيرا البنياميني "لنفسه سيفاً ذا حدين طوله ذراع وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى (قض١٦:٣،انظر أيضاً١صم٣٩:١٧، ٢صم٢١:١٦،٢مل٢١:٣). ويقول المرنم عن الأشرار، إنهم "تقلدوا الكبرياء لبسوا كثوب ظلمهم" (مز٦:٧٣)، أي لبسوا الكبرياء، كقلادة لهم (انظر "كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية").

(٢)- **القلادة:** ما يُجعل في العنق من حلي وأوسمة ونحوه. وكان المديانيون يعلقون "القلائد في أعناق جمالهم"(قض٢٦:٨،انظر أيضاًعد٥٠:٣١).

ويقول الحكيم: "اسمع يا ابني تأديب أبيك، ولا ترفض شريعة أمك، لأنهما إكليل نعمة لرأسك، وقلائد لعنقك" (أم٩:١،انظر

قلــد - تقليد

أيضاً٦: ٢٠و٢١).

ويقول عريس النشيد لعروسه: "ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد" (نش١: ١٠، انظر أيضاً ٤: ٩).

وقد وعد بيلشاصر ملك بابل أن من يقرأ الكتابة التي ظهرت على مكلس حائط القصر، "يُلبَّس الأرجوان وقلادة من ذهب في عنقه، ويتسلط ثالثاً في المملكة" (دانيال٥: ٧و١٦).

قلّد-تقليد:

قلّد معلـه: حاكاه واتبعه فيما يقول أو يفعل. والتقاليد: العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف. والكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على هذا المعنى هي "بارادوزس" (paradosis)، ومعناها "التسليم" سواء شفاهاً أو كتابة. فهو التعليم المسلم من شخص إلى آخر، أو من جيل إلى جيل. ولا تذكر كلمة "التقليد" في العهد القديم، ولكنها تذكر ١٣ مرة في العهد الجديد (في اليونانية- مت١٥: ٢و٣و٦، مرقس٧: ٣و٥ و٨و٩و١٣، غل١: ١٤، كو٢: ٨) وتترجم نفس الكلمة إلى "تعليم" في العربية في ١كو١١: ٢، ٢تس٢: ١٥، ٣: ٦).

(أ) - معناها في المفهوم اليهودي:

وللكلمة في العهد الجديد ثلاث دلالات في المفهوم اليهودي، فهي تشير إلى تعاليم الشيوخ المنقولة شفاهاً (بداية من موسى ومن جاءوا بعده)، وكان اليهود يحترمونها ويضعونها في مكانة التعاليم المكتوبة في العهد القديم فيما يختص بالعقائد والسلوك.

ويبدو أن هذه التعاليم الشفوية كانت من ثلاث درجات (١) - بعض شرائع شفوية مأخوذة عن موسى نفسه (كما كانوا يفترضون) علاوة على الشرائع المكتوبة. (٢) - قرارات القضاة الكثيرين، التي أصبحت سوابق في بعض أنواع القضايا. (٣)- تفسيرات المعلمين العظام، التي أصبح لها تقديرها، واعتبارها وملزمة مثلها مثل الشريعة المكتوبة.

وقد وبخ الرب يسوع المسيح الكتبة والفريسيين لأنهم "يعلِّمون تعاليم هى وصايا الناس"، فقد تركوا وصية الله وتمسكوا بتقليد الناس، فقد رفضوا وصية الله ليحفظوا تقليدهم "مبطلين كلام الله،بتقليدهم" الذي تسلموه (مرقس٧: ٧-١٣).

وقد سأل الكتبة والفريسيون الرب يسوع: "لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ؟.. فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم؟.. قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم.. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس" (مت١٥: ١-٩) .

(ب) - التعليم (او التقليد) في الرسالة الأولى إلى كورنثوس و الرسالة الثانية إلى تسالونيكي:

يستخدم الرسول بولس نفس الكلمة اليونانية "بارادوزس" في الإشارة إلى ما سبق أن علّمه هو في كنيستي كورنثوس وتسالونيكي (١كو١١: ٢، ٢تس٢: ١٥، ٣: ٦). والكلمة في ٢تس٣: ٦ في صيغة المفرد، وحسناً ترجمت في العربية إلى "تعليم" للدلالة على ماسبق أن علّمه، فهو يوصيهم قائلاً: "أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا" (٢تس٣ : ٦).

(جـ) - يقول الرسول بولس للكنيسة في كولوسي:

انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح" (كو٢: ٨) . فهو هنا يحذرهم من المعلمين الكذبة، سواء التهوديين أو الغنوسيين أو غيرهم، فعبارة "حسب تقليد

الناس" تعني أنه لا سند لها من الكتاب.

وهناك الفعل من كلمة "بارادوزس" وهو "باراديدومي" ومعناه "يُسلم" ،ويستخدم ست مرات في العهد الجديد في الإشارة إلى تسليم التعليم المسيحي . فيقول لوقا البشير عن الإنجيل: "الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة" (لو١:١و٢)، أي من شهود عيان لكل ما دونَ في الإنجيل.

ويكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس: "فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم.. تحفظون التعاليم (بارادوزس). كما سلمتها (باراديدومي) إليكم" (١كو١١:٢)، "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً" (١كو١١:٢٣).

ويذكر الرسول بطرس الذين "يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم" (٢بط٢:٢١). ويشير يهوذا أخو يعقوب إلى "الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يه٣).

قلع - قلوع - أقلع:

أقلع الشيء: انجلى وانكشف، وأقلعت السفينة: بدأت السير (لو٨:٢٢،أع١٣:١٣، ٢٧:١٢و٢١ و٢٨:١٠و١١).

والقِلع هو شراع السفينة الذي تدفعه الريح فيحرك السفينة (أع٢٧:٤٠). وعند هبوب الزوابع يجب طي القلوع أو إنزالها حتى لا تعبث الزوبعة بالسفينة (انظر أع٢٧:١٧-يمكن الرجوع إلى مادة "سفينة" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

قلعة-القلعة:

(أ) - القلعة: الحصن الممتنع، والجمع قلاع (انظر إش٢٩:٧،حز١٩:٩،نا٣:١٢و١٤).

(ب) - القلعة وهي في العبرية: "مِلُو" (أي ملء أو تكميل- قض٩:٦). وقد جاءت بلفظها العبري في الترجمة الكاثوليكية، أما في ترجمة "فانديك" و "كتاب الحياة" فقد ترجمت إلى "قلعة" على أساس أنها تدل على مكان حصين، وأنها مشتقة من الكلمة الأشورية "مولو" التي تعني "مصطبة" وكانت تطلق على:

(١) - جزء من مدينة شكيم، حيث نقرأ: "فاجتمع جميع أهل شكيم وكل سكان القلعة (مِلُو)، وذهبوا وجعلوا أبيمالك ملكاً عند بلوطة النصب الذي في شكيم" (قض٩:٦و٢٠). ولعلها هي المذكورة بعد ذلك باسم "برج شكيم" (قض٩:٤٦و٤٧).

(٢)-جزء من مدينة اليبوسيين (أورشليم) عندما استولى عليها داود "فبنى داود مستديراً من القلعة (مِلُو) فداخلاً" (٢صم٥:٩،١أخ١١:٨)، وقد أعاد سليمان بناءها (١مل٩:١٥و٢٤،١١:٢٧). وبعد ذلك بنحو قرنين ونصف، قام حزقيا ملك يهوذا بتحصين "القلعة" (مِلُو) استعداداً لملاقاة سنحاريب ملك أشور (٢أخ٣٢:٥). ويرى البعض (من هذه الآية) أن القلعة (مِلُو) كانت اسماً آخر لكل "مدينة داود"، ولكن الأرجح أنها كانت تطلق على جزء من سلسلة من المصاطب التي أقيمت بجانب الأسوار لتحصينها. وقد كشفت عنها الأثرية "كاثلين كنيون" (Kathleen Kenyon) على السفح الشرقي من تل الأكمة في أورشليم، فقد أتاحت هذه المصاطب مساحة لإقامة العديد من المباني على السفح.

وتذكر هذه القلعة (مِلُو) في سفر الملوك الثاني (٢مل١٢:٢٠) بمناسبة فتنة عبيد يوآش ملك يهوذا عليه، فقتلوه في "بيت القلعة" (مِلُو).

قلع-مقلاع-مقاليع:

كان المقلاع أحد أسلحة الهجوم ، فالرجا الرجوع

إليه في موضعه من مادة "سلاح" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قَلَفَ – قلأف – قلفة:

(١)– قَلَفَ السفينة: أعدها وسد شقوقها بالليف والقار. والقلأف هو العامل الذي يقوم بسد الشقوق بين خشب السفينة ليجعلها غير منفذة للماء. وكانت الخطوة الأولى في عمله هي أن يسد الشقوق بالمشاقة (ما تناثر من الكتان عند تمشيطه) والضغط عليها بالأزميل المصنوع من الخشب أو المعدن، لكي يسد الشقوق سداً محكماً، وبعد ذلك يغطيها بالقار لتصبح صماء لا ينفذ منها الماء إلى داخل السفينة. ويقول حزقيال النبي في مرثاته على صور، وما كانت عليه من عظمة وثراء: "شيوخ جبيل وحكماؤها كانوا فيك قلأفوك" (حز٢٧:٩و٢٧)

(٢)– قَلَفَ الشجرة وغيرها قلفاً: نزع عنها قشرها. والقُلفة:الجلدة أو الغرلة التي يقطعها الخاتن من ذكر الطفل (الرجا الرجوع إلى مادة"ختان" في موضعها من "حرف الخاء" بالمجلد الثالث، و"غرلة" في موضعها من "حرف الغين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

قلقل – يتقلقل – قلاقل:

قلقل الشيء: حركه وزعزعه وجعله يضطرب.، ويقول داود للرب: "توسّع خطواتي تحتي فلم تتقلقل كعباي" (٢صم٢٢:٣٧،مز١٨:٣٦-انظر أيضاًمز٢٦:١،٣٧:٣١،أم١٢:٣). ويقول داود أيضاً عن أعداء الرب: "لتظلم عيونهم عن البصر وقلقل متونهم" (مز٦٩:٢٣). ويقول حزقيال النبي عن فرعون "لما توكأوا عليك، انكسرت وقلقلت كل متونهم" (حز٢٩:٧).

ويقول إشعياء النبي عن صانع الأصنام من الخشب: "فمكّنه بمسامير حتى لا يتقلقل" (إش٤١:٧). ويقول يعقوب : "رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه" (يع١:٨)، فهو لا يثبت على رأي بينما "ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً لأنه عليك متوكل" (إش٢٦:٣).

ويقول الرب: إذا سمعتم بحروب وقلاقل (فتن واضطرابات) فلا تجزعوا، لأنه لابد أن يكون هذا أولاً" (لو٢١:٩).

قلَّ – يستقل:

استقل الطائر في طيرانه: ارتفع. ويقول الرب لأيوب: "أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب؟ أم بأمرك يحلق النسر ويعلي وكره؟" (أي ٣٩:٢٦و٢٧).

قلاّي:

اسم عبرى معناه "ساع خفيف أو سريع ليهوه". وهو اسم رئيس عائلة كهنوتية من نسل سلاي في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح١٢:٢٠).

قَلَمَ:

قَلَمَ الشئ: قطعه. وقَلّم الظفر قطع ما طال منه. وقد جاء في الشريعة: "إذا خرجت لمحاربة أعدائك... ورأيت في السبي امرأة جميلة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها إلى بيتك، تحلق رأسها وتَقَلِّم أظافرها" (تث٢١:١٠-١٢).

قَلَمُ – أقلام:

كانت الكتابة في أول الأمر تتم على ألواح من الطين أو الشمع أو الخشب أو الرصاص أو الحجر، وذلك بإحداث خدوش عليها بآلة صلبة حادة. وكان يستخدم لهذا الغرض "مخرز" من البرونز أو الحديد أو العظام أو العاج (انظر أي ١٩:٢٢،إش٨:١).

ويقول إرميا النبى: "خطية يهوذا مكتوبة بقلم من حديد برأس من الماس" (إرميا١٧:١).

ويقول باروخ الكاتب: "بفمه (إرميا) كان يقرأ لي كل هذا الكلام، وأنا كنت أكتب في السفر بالحبر" (إرميا٣٦:١٨). ويقول بعد ذلك إن الملك "شقه (الدرج المكتوب) بمبراة الكاتب وألقاه إلى النار التي في الكانون حتى فني كل الدرج في النار" (إرميا٣٦:٢٣). ومن هذا نفهم أن باروخ كان يستخدم قلماً من الغاب يلزمه أن يبرى بالمبراة (التي كان يحملها الكاتب معه) بين الحين والآخر، ليظل صالحاً للكتابة بالحبر على درج من البردي أو الرقوق، إذ إنه قد احترق بالنار "حتى فني كل الدرج" وكان بري القلم يستلزم الدقة والمهارة اللتين كان يكتسبهما الكاتب منذ نعومة أظفاره.

ويقول الرسول يوحنا: "كان لي كثير لأكتبه لكنني لست أريد أن أكتب إليك بحبر وقلم" (٣يو١٣). والكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى "قلم" هي "كالاموس" وهي أشبه بكلمة "قلم" في العربية أى "قصبة أو قطعة من الغاب، مما يدل على أن الأقلام التى كانت مستخدمة في أيام الرسول يوحنا،كانت من الغاب.

قلنسوة - قلانس:

القلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال.وقد أمر الرب موسى أن يصنع لبني هرون "قلانس للمجد والبهاء. "وتُلبس هرون أخاك إياها وبنيه معه" (خر٢٨:٤٠). وقد صنعوا "عصائب القلانس من بوص" (خر٣٩:٢٨). كما نقرأ: "وتشد لهم قلانس" (خر٢٩:٩) مما يدعو إلى القول بأنها كانت عبارة عن شقة طويلة من كتان نقى تلف حول الرأس في شكل عمامة.

قلى - مقلاة:

قلى الحَبَّ واللحم ونحوهما، قليا: أنضجه على المقلاة. والكلمة في العبرية هي نفسها "قلى" كما في قول الرب على فم إرميا النبي عن "أخآب بن قولايا وعن صدقيا بن معسيا اللذين يتنبآن لكم باسمي بالكذب..اللذين قلاهما ملك بابل بالنار" (إرميا ٢٩: ٢٠-٢٣) .

والمقلاة أو المِقلى: ما يُقلى عليه الحَبُّ أو اللحم ونحوهما (١صم٢:١٤،ميخا٣:٣،انظر أيضاً ٢صم١٣:٩).

قليطا:

اسم عبري قد يكون معناه "مشوهاً" أو "مُعوَّقاً" . وهو أحد اللاويين الذين تزوجوا بأجنبيات، وتخلوا عن زوجاتهم بناء على كلام عزرا (عز١٠:٢٣)، ويدعى أيضاً "قلايا". ويذكر اسم "قليطا" بين اللاويين الذين قاموا بشرح الشريعة للشعب عندما كان عزرا الكاهن يقرأها (نح٨:٧). كما يذكر اسم "قليطا" بن اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا الترشاشا (نح١٠:١٠). ولا يمكن الجزم بما اذا كان هذا الاسم المكرر ثلاث مرات لشخص واحد أو لأكثر من شخص.

{ق م}

قمبيز:

واسمه في الفارسية "قمبوجيا" وهو:

(١) - قمبيز الأول نائب ملك أنشان (٦٠٠-٥٥٩ ق.م.)، وأبو كورش الثاني ملك فارس العظيم (انظر إش٤٤:٢٨-٤٥:٨).

(٢)- قمبيز الثاني وابن كورش الثاني ملك فارس وفاتح بابل، من زوجته "كاساندين" ابنة فارناسبس الفارسي (على الأرجح)، وحفيد قمبيز الأول وبعد أن فتح كورش مدينة بابل في ٥٣٩ ق.م. ترك ابنه قمبيز حاكماً للمدينة نيابة عن أبيه الذي غادرها إلى إكبتانا. ورغم أن قمبيز ناب عن أبيه في الاحتفال بالعام الجديد في بابل (٢٧مارس عام ٥٣٨ق.م.) إلا أنه لم يمنح لقب "ملك بابل" طالما كان أبوه سيداً للامبراطورية الشاسعة. وبعد ذلك بثماني سنوات، مات كورش في حربه عند التخوم الشمالية الشرقية (في عام ٥٣٠ق.م.)، وأصبح قمبيز الحاكم الوحيد للامبراطورية.

ولكي يضمن قمبيز استتباب المُلك له، قتل سرًا اخاه "سميرديس" (أو "يارديا"). وفي ٥٢٥ق.م. أكمل استعداده لغزو مصر (وهو ما كان في نية أبيه كورش). وبعد أن نجح في إخضاع مصر بسبب خيانة داخلية، وبمساعدة الأسطولين الفينيقي والقبرسي، قدمت له القيروان وباري (طرابلس الحالية). فروض الولاء، فرغب في إخضاع قرطاجنة، ولكنه اضطر للتخلي عن ذلك لأن حلفاءه الفينيقيين رفضوا الاشتراك معه في الهجوم على منطقة كانوا هم الذين عمروها.وبدون مساعدة الأسطول الفينيقي، لم يكن في استطاعة جيشه التقدم نحو قرطاجنة. ويقال إنه أرسل جيشاً من خمسين ألف مقاتل لفتح واحة سيوه حيث كان يوجد معبد أمون، ولكن هذا الجيش هلك في بحر الرمال. ثم زحف نحو كوش وأحرز بعض النجاح ولكنه اضطر أخيراً للعودة إلى مصر بشراذم من جيشه، فوجد المصريين ثائرين ضده بقيادة ملكهم بسماتيك الثالث، الذي كان قد عفا عنه قبلاً، فأخمد الثورة بصرامة بالغة وقبض على بسماتيك وقتله، كما هدم عدداً من الهياكل.

وبعد ذلك بقليل بلغته أخبار بأن مجوسياً يُدعى "جوماتا" ادَّعى بأنه أخوه "سميرديس" (الذي كان قد قتله سراً)، وأعلن نفسه ملكاً على عرش فارس، وأن غالبية الولايات الأسيوية قد اعترفت به ملكاً.فرجع مع البقية الباقية من جيشه لمقابلة المغتصب، ولكنه في طريق العودة -في٥٢٢ق.م. أصاب نفسه بجرح خطير (عفواً أو انتحارًا) فمات بالقرب من جبل الكرمل، دون أن يترك وارثا للعرش. فقام داريوس هيستاسبس، قائده وابن عمه، بخلع سميرديس الزائف، وجلس على العرش.

وقد وجد اسم قمبيز مسجلاً في ثلاث برديات وجدت في جزيرة "ألفنتين" بالقرب من أسوان في صعيد مصر. فيرد الاسم في الجزازة رقم ٥٩، ولكنها مشوهة فلا نعلم القرينة أو الارتباط. وفي البردية رقم ١ يذكر أنه عندما أتى قمبيز إلى مصر، وجد في قلعة "يب" (ألفنتين) معبدًا أو مجمعاً، كان قد بني في أيام الملوك المصريين، فلم يسمح بالعبث "بمعبد يهوه" . أما البردية الثالثة فبالغة الأهمية، لأنها تذكر "باغواس" الحاكم الفارسي لأورشليم في عام ٤٠٧ ق.م. الذي لم يكن يُعرف إلا من تاريخ يوسيفوس. كما يذكر اسم "دالايا بن سنبلط" الذي قاوم إعادة بناء أسوار أورشليم في زمن عزرا ونحميا. ولأهمية هذه العبارة، إليك ترجمتها: "مذكرة بما قاله عن باغواس ودالايا: "ستقول في مصر لأرساميس فيما يختص بمذبح إله السماء الذي كان مبنياً في قلعة يب، قبل زمن قمبيز، الذي هدمه الملعون (؟) ويدرانج في السنة الرابعة عشرة لداريوس الملك، سيعاد بناؤه على نفس موقعه كما كان من قبل، وتقدم عليه قرابين وتقدمات بخور كما كانت تقدم من قبل".

قمح:

الرجا الرجوع إلى مادة "حنطة" في موضعها من "حرف الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قمر - أقمار

يذكر القمر ٣٤ مرة على الأقل في العهد القديم، وتسع مرات في العهد الجديد. وأول مرة يذكر فيها القمر في الكتاب المقدس، هي ما جاء في قصة الخليقة في الأصحاح الأول من سفر التكوين، حيث نقرأ: "وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين.. فعمل الله النورين العظيمين النور الأكبر (الشمس) لحكم النهار، والنور الأصغر (القمر) لحكم الليل، والنجوم" (تك١:١٤-١٧). وواضح أن القمر صغير بالنسبة للشمس(تك١:١٦، إش٣٠:٢٦) وقد "صنع (الله) القمر للمواقيت" (مز١٠٤:١٩).

وكان التقويم العبري- كسائر "تقاويم الشعوب

القديمة- تقويماً قمرياً، إذ لاحظ الإنسان منذ البدء انتظام دورة أوجه القمر في دورانه حول الأرض. والكلمة العبرية المستخدمة للدلالة على الشهر مشتقة من الكلمة الدالة على القمر "يرْياه". وكان أول الشهر القمري أو "رأس الشهر" أو "يوم ظهور الهلال"، يعتبر عيداً للعبادة (عد١٠:١٠، ١١:٢٨-١٥، ١صم٢:٥،٢مل٤:٢٣،مز٨١:٣،حز٤٦:١و٣). ويبدو أنه كان يمتنع فيه البيع والشراء (عا٨:٥).

وللدقة في تحديد رؤوس الشهور والمواسم والأعياد، كان السنهدريم يجتمع في الصباح الباكر من اليوم الأخير من الشهر. ويرسل مراقبين لاستطلاع ظهور الهلال، وعندما يظهر الهلال يذاع الخبر بإيقاد النيران فوق جبل الزيتون، ويعلن أن اليوم التالي هو رأس الشهر الجديد. واستعيض بعد ذلك عن إيقاد النيران، بإرسال رسل إلى كل مكان، لأن السامريين زيفوا هذه العلامة بإيقاد النيران في العديد من الأماكن في أوقات مغايرة. وكان اليهود يحتفلون بعيدين من أكبر أعيادهم، هما الفصح وعيد المظال، في منتصف الشهر القمري، أي عندما يكون القمر بدراً (لا٢٣:٥و٦،مز٨١:٣،لا٢٣:٣٤).

وكانت عبادة القمر منتشرة إلى حد ما في بلاد الشرق الأوسط قديماً (انظر أي ٣١:٢٦و٢٧) ولابد أنه كان لذلك أثره عند بني إسرائيل. فلقد اعتبرت بعض الديانات الوثنية "القمر" إلهاً تقدم له الذبائح، وكان يسمى في "أوغاريت" الإله "يرح" ويظهر في وثائق "دولة ماري" أسماء أعلام يدخل فيها اسم "القمر" باعتباره إلهاً (كما في اسم "سنحاريب"). وكان القمر- تحت اسم "خونسو"- يحظى باحترام كل المصريين، ولعل هذا ما جعل الرب يحذر بني إسرائيل قائلاً: "لئلا ترفع عينك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم وكل جند السماء .. فتغتر وتسجد لها وتعبدها" (تث٤:١٩،انظر أيضاً ١٧:٣).

وكان السومريون يعبدون القمر تحت اسم الإله "نانًا"، وكان يسمى في الأكادية "سن" وكان يعتبر في "أور" أهم آلهة المدينة، وكذلك في حاران في سورية. والاعتقاد الذي كان سائداً من قبل بأن برية "سيناء" اشتقت اسمها من اسم الإله "سن" (الإله القمر) أصبح محل شك كبير، إذ لا دليل على أن اسم "سن" كان مستخدماً عند الشعوب البدوية السامية، أو عند الكنعانيين.

واسم "أريحا" مشتق من "يرح" أي "القمر" وقد اكتشف في حاصور في الجليل في عام ١٩٥٥ ، في معبد كنعاني صغير يعود إلى العصر البرونزي -بين أشياء كثيرة- عمود عليه يدان مرفوعتان في ابتهال إلى "هلال".

وقد حدث أعظم ارتداد عن وصية الله بعدم عبادة الأجرام السماوية، في أيام الملك منسى، بل وفي أيام النبي إشعياء، وكانت النسوة يتحلين "بالأهلّة" (إش٣:١٨) التي يرجح أنه كان لها صلة بعبادة القمر (ارجع إلى قض٨:٢١و٢٦).

وقد شجع الملك منسى عبادة "القمر" كأحد "جند السماء" لأنه "عاد فبنى المرتفعات التي أبادها حزقيا أبوه... وسجد لكل جند السماء وعبدها... وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب" (٢مل٢١:٣-٥). ويبدو أن هذه العبادة انتشرت بشدة في يهوذا، رغم أن "يوشيا" -حفيد منسي- حاول أن يقضي عليها كجزء من النهضة التي لم تدم طويلاً (٢مل٢٣:٥). فإن إرميا النبي - بخاصة - أشار مراراً إلى هذه العبادة (إرميا٧:١٨، ٨:٢، ٤٤:١٧). ولعل هذه العبادات شملت الصورة غير المألوفة من العبادة والتبخير فوق السطوح لكل جند السماء (إرميا١٩:١٣،صف١:٥).

ويبدو مما جاء في المزمور (١٢١:٦) أنهم كانوا يعتقدون أن للقمر تأثيراً على عقل الإنسان. وكلمة "مصروعين" في اليونانية (مت٤:٢٤،١٧:١٥) تعني "من ضربهم القمر".

أما الإشارات إلى القمر في العهد الجديد فترتبط (مثل بعض النبوات في العهد القديم) بالمستقبل، وبخاصة فيما يتعلق بمجيء الرب ثانية، فسيظلم القمر (إش١٣:١٠،مت٢٤و٢٩،

مرقس١٣: ٢٤)، وسيتحول إلى دم (يؤ٢: ٣١،رؤ٦: ١٢)، إنذاراً بالدينونة الوشيكة.

وكان القمر يستخدم مثالاً للجمال، فيقول عريس النشيد في وصف عروسه: "من هي المشرقة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مرهبة كجيش بألوية" (نش٦: ١٠). ويرى البعض أن المرأة "المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً" (رؤ١٢: ١) تشير إلى إسرائيل في المستقبل، فهي صورة أشبه بحلم يوسف (تك٣٧) وذلك في أثناء مُلك المسيح الألفي، حيث سيفوق مجده مجد الشمس والقمر (إش٦٠: ١٩و٢٠).

قَمَص:

القمص طور من أطوار حشرة الجراد. والكلمة في العبرية هي "جَزَمْ" وهي بنفس معنى كلمة "جَزَمَ" في العربية، أي "قطع" أو "انتزع" (يؤ١: ٤، ٢: ٢٥، عا٤: ٩). والأرجح أنها تشير إلى الجرادة في طور اليرقة عندما تخرج من البويضة، وتبدأ في قرض النبات (الرجا الرجوع إلى مادة "جراد" في موضعها من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

قمط - قماط:

قمط الشيء: شده برباط. والقماط هو الثوب الضيق وسطه أو أسفله حتى يلتصق بالجسم، أو هو الثوب يُلَفُّ به المولود.

وعندما ولدت العذراء مريم الرب يسوع "قمطته وأضجعته في المذود" (لو٢: ٧)، لذلك قال الملاك للرعاة: "وهذه لكم العلامة، تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود (لو٢: ١٢-انظر أيضاً حز١٦: ٤).

وعندما خرج "لعازر" من القبر بناء على دعوة الرب له: "خرج ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة، ووجهه ملفوف بمنديل" (يو١١: ٢٤).

ويقول الرب لأيوب: "من حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم، إذ جعلت السحاب لباسه، و الضباب قماطه؟" (أي٣٨: ٩)، أي أن الضباب يحيط به كما يحيط القماط بالمولود.

قمع-مقمعة:

قمع فلانا : منعه عما يريد وقهره وذلّله. والمقمعة : خشبة أو حديدة معوجَّة الرأس يضرب بها رأس الفيل أو نحوه ليذل ويُهان. ويقول الرب لأيوب عن لويا ثان وقوته : "يحسب المقمعه كقش، ويضحك على اهتزاز الرمح" (أي٤١: ٢٩) . ويقول الحكيم: "مقمعة وسيف وسهم حاد، الرجل المجيب قريبه بشهادة زور" (أم٢٥: ١٨، انظر أيضاً نا٢: ١).

ويقول قاضي الظلم : "فإني لأجل أن هذه الأرملة تزعجني، أنصفها لئلا تأتي دائما فتقمعني" (لو١٨: ٥، انظر أيضاً ١كو٩: ٢٧) .

قموئيل:

اسم سامي معناه "مجمع الله" أو "معين الله" وهو:

(١) - قموئيل: الابن الثالث لناحور أخي إبراهيم من زوجته ملكة. وقموئيل هذا هو أبو أرام، وأخو بتوئيل أبي رفقة زوجة إسحق (تك٢٢: ٢٠و٢٣).

(٢) - قموئيل بن شفطان، رئيس سبط أفرايم، الذي عينه الرب للاشتراك مع يشوع وألعازار الكاهن مع سائر رؤساء الأسباط، في تقسيم أرض الموعد (عد٣٤: ٢٤).

(٣) - قموئيل أو حشبيا الذي كان رئيساً لسبط لاوي في أيام الملك داود (١أخ٢٧: ١٧).

{ق ن}

قناة:

اسم عبرى معناه "اقتناء"، وهي مدينة في

جلعاد على الحدود الشمالية الشرقية لإسرائيل في حوران، وقد ذهب إليها "نوبح" وأخذها هي وقراها ودعاها باسمه "نوبح" (عد٣٢:٤٢) بعد ذلك أخذها بنوماكير (١أخ٢:٢٣). وتبدو أهميتها في الألف الثانية قبل الميلاد في وجودها في قائمة فتوحات تحتمس الثالث (حوالي ١٤٧٠ق.م.) وتدعى في رسائل تل العمارنة باسم "قانو" (حوالي ١٣٧٠ ق.م.) والأرجح أن في موقعها حالياً مدينة "قنوات" على بعد نحو ٢٥ كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من بصرة، وعلى بعد نحو ٥٥ ميلاً إلى الشرق من بحر الجليل.

قناز:

اسم سامي معناه "صيد" وهو:

(١) - قناز أحد أبناء أليفاز بن عيسو من امرأته "عدا" بنت إيلون الحثي، وقد أصبح قناز أحد أمراء أدوم في النقب، وأو في غربي صحراء شبه الجزيرة العربية (تك٣٦:١١و١٥و٤٢، ١أخ١:٣٦و٥٣).

(٢)- قناز أخو كالب القنزي، ويحتمل أن كالب وأخاه كانا من نسل قناز الأدومي، وقد انضم أجدادهما إلى بني إسرائيل قبل رحيلهم من مصر. وكان قناز أباً لعثنيئيل أول قضاة إسرائيل، وزوج عكسة ابنة كالب (يش١٥:١٧،قض١:١٣،٣:٩و١١،١أخ٤:١٣).

(٣) - قناز بن أيلة وحفيد كالب بن يفنة (١أخ٤:١٥).

قنزي - قنزيون:

كان القنزيون أحد الشعوب الذين استوطنوا أرض كنعان في أيام إبراهيم، فقد جاء ذكرهم في وعد الرب لإبراهيم أن يعطي نسله "هذه الأرض، من نهر مصر (وادي العريش) إلى النهر الكبير، نهر الفرات، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين" (تك١٥:١٨-٢٠). ولعلهم اندمجوا في قبيلة من الأدوميين، ومنهم أخذ أمير قناز الأدومي هذا اللقب لأنه كان أميراً على القنزيين (تك٣٦:١٥و٤٢).

ويلقب كالب بن يفنة الذي اختير ليكون واحداً من الجواسيس الاثني عشر "بالقنزي" (عد١٣:٦)، فهو "كالب بن يفنة القنزي" (عد٣٢:١٢،يش١٤:٦و١٤). وفي هذا ما يحمل على الظن بأن القنزيين قد انضموا إلى سبط يهوذا، وأن هذا قد حدث قبل الخروج من مصر حيث ينسب كالب وأبوه يفنة إلى سبط يهوذا (عد١٣:٦). كما يقال عن قريبه "عثنيئيل" إنه "ابن قناز" مما يعني أن "عثنيئيل" كان من قبيلة قناز أو أن كالب كان له أخ أصغر باسم "قناز".

وفي سلسلة الأنساب المذكورة في سفر أخبار الأيام الأول عن نسل قناز، يذكر شخص باسم "يوآب" يقال عنه "أبا وادي الصناع لأنهم كانوا صناعاً" (١أخ٤:١٣-١٥). ومع أنه لا يمكن تحديد موقع هذا الوادي، ولا نوع صناعتهم على وجه القطع، ولكن الجمع بين القنزيين والقينيين -واسمهم يعني "صناع المعادن"- يحمل على الظن بأن "يوآب" هذا اختار مكاناً بالقرب من مناجم النحاس، واتخذ من صناعة النحاس حرفة لعائلته.

قنص اقتنص:

قنص أو اقتنص الصيد قنصاً: صاده . ويقول أيوب: "أيامي أسرع من عدَّاء ... كنسر ينقض إلى قنصه" (أي ٩:٢٥و٢٦).

ويقول الحكيم: "امرأة رجل أخر تقتنص النفس الكريمة" (أم٦:٢٦-انظر أيضاً جا٩:١٢).

ويقول الرب على فم إرميا النبي عقاباً لشعبه القديم "أرسل إلى كثيرين من القانصين فيقتنصونهم عن كل جبل، وعن كل أكمة ومن شقوق الصخور" (إرميا١٦:١٦).

ويقول الرسول بولس عنهم أيضاً إن: "داود يقول لتصر مائدتهم فخاً وقنصاً وعثرة ومجازاة لهم" (رو١١:٩) اقتباسا مما جاء في المزمور: "لتصر مائدتهم فخاً وللآمنين شركاً" (مز٦٩:٢٢).

ويقول الرسول بولس أيضاً إن "عبد الرب لايجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم.. مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته" (٢تي٢:٢٤-٢٦).

قنع-قناعة

قنع قناعة: رضي بما أُعطي. ويقول صوفر النعماتي لأيوب عن الرجل الشرير: "لأنه لم يعرف في بطنه قناعة، لا ينجو بمشتهاه.. لا يدوم خيره" (أي٢٠:٢٠و٢١).

ويحذر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس من الناس فاسدي الذهن، وعادمي الحق، يظنون أن التقوى تجارة.. أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة" (١تي٦:٥و٦).

ولا تذكر كلمة "قناعة" بلفظها في العهد الجديد إلا هنا. والكلمة في اليونانية هي "أوتاركيا" (autarkeia)، وترد هي ومشتقاتها كثيراً في العهد الجديد في اليونانية، وتترجم بمعنى "اكتفاء" ومشتقاتها، فيقول الرسول بولس للمؤمنين في كورنثوس: "والله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء (٢كو٩:٨). كما يقول: "فإني قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه" (في٤:١١-انظر أيضاً في٣:٨و٩). و "إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (١تي٦:٨)، و "كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال: لا أهملك ولا أتركك" (عب١٣:٥). ويقول له الرب: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (٢كو١٢:٩).

قَنَّعَ- مُقَنَّعَة:

المُقنَّع: المستور وجهه بقناع. و القناع هو ما يُستر به الوجه وتقول عروس النشيد لعريسها: "لماذا أنا أكون كمقنَّعة عند قطعان أصحابك؟" (نش١:٧). أي لماذا لا يجاهران بحبهما فلا تضطر إلى أن تضع على وجهها قناعاً وهي تبحث عنه لكي لا يعرفها أحد؟.

قنفذ:

القنفذ: دويبة من الثدييات من رتبة القوارض، ذات شوك حاد، ومن أكلات الحشرات. وإذا تعرض للخطر يلتف حول نفسه كالكرة، وبذلك يقي نفسه من خطر الاعتداء عليه. وهو حيوان ليلي، يقضي ليله ساعياً، ويلجأ إلى جحره نهاراً. والكلمة في العبرية هي "قِفُد"، وترد ثلاث مرات في العهد القديم، في إشارات إلى الخراب، فيقول الرب على لسان إشعياء النبي عن بابل: "وأجعلها ميراثاً للقنفذ وآجام مياه، وأكنسها بمكنسة الهلاك، يقول رب الجنود" (إش١٤:٢٣). كما يقول عن أدوم: "من دور إلى دور تُخرب، إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها. ويرثها القوق والقنفذ. والكركي والغراب يسكنان فيها، ويَمُدّ عليهاخيط الخراب ومطمار الخلاء" (إش٣٤:١٠و١١). ويقول صفنيا النبي عن نينوى: "يجعل نينوى خراباً يابسة كالقفر، فتربض في وسطها القطعان، كل طوائف الحيوان. القوق أيضاً والقنفذ يأويان إلى تيجان عمدها" (صف٢:١٣و١٤).

ويرى بعض العلماء أن المقصود بالكلمة العبرية هو نوع من الطيور وليس "القنفذ" المعروف، وأن ترجمته إلى "قنفذ" جاءت من تشابه الكلمة العبرية "قفد" بالكلمة العربية "قنفذ"، وذلك لأن إشعياء (١٤:٢٣). يذكر "القنفذ" و "آجام المياه" و "القنفذ" لا يعيش في آجام المياه. ولكن إشعياء لا يقول إنه يعيش في آجام المياه، بل لعل المقصود هو أن جزءاً من البلاد يصير خراباً مقفراً تسرح فيه القوارض وتمرح، وجزءاً آخر تغطيه البرك والمستنقعات. ويقولون إن إشعياء يذكر "القنفذ" وسط عدد من الطيور (٣٤:١٠و١١) ولكن ليس في ذلك ما يمنع من أن تأوي إلى خرائبها القنافذ، كما تنعب فوق أطلالها الغربان وغيرها

من الطيور.

أما قول صفنيا إن "القوق والقنفذ يأويان إلى تيجان عمدها، والقنفذ لا يستطيع تسلق العُمُد القائمة، ولكنه يستطيع أن يأوى إلى تيجان عمدها الساقطة على الأرض في حالة خرابها.

قانون حمورابي:

الرجا الرجوع إلى "حمورابي" في موضعه من حرف "الحاء" بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

القانون الروماني:

الرجا الرجوع إلى "روما" في موضعها من حرف "الراء" بالجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قنة عطرة:

القنة العطرة صمغ عطري مُرُّ الطعم يستخرج من نباتات من الفصيلة الخيمية. وقد أمر الرب موسى قائلاً: "خذ لك أعطاراً: ميعة وأظفاراً وقنة عطرة ولباناً نقيا، تكون أجزاء متساوية، فتصنعها بخوراً عطراً صنعة العطار مملحاً نقياً مقدساً. وتسحق منه ناعما، وتجعل منه قدام الشهادة في خيمة الاجتماع حيث أجتمع بك. قدس أقداس يكون عندكم. والبخور الذي تصنعه، على مقاديره لا تصنعوا لأنفسكم. يكون عندك مقدساً للرب. كل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه" (خر ٣٠: ٣٤-٣٨).

وكانوا يحصلون على هذه القنة بفصد ساق النبات، فوق سطح الأرض ببضع بوصات، فتسيل منه عصارة لبنية، لا تلبث أن تتجمد على صورة صمغ أصفر. ومع أن القنة الخالصة غير مقبولة الرائحة عند حرقها، ولكنها متى خلطت بغيرها من المواد، أكسبتها رائحة عطرة قوية، وأطالت مدة انبعاثها.

وتستخدم القنة حالياً في الدواء كمضاد للتقلصات، كما تدخل في صناعة الطلاء.

قنينة - قناني:

القنينة آنية أو قارورة لحفظ الأطياب. والكلمة في العبرية مشتقة من فعل بمعنى "يسكب" (١صم ١٠: ١، ٢مل ٩: ١، ٣، إش ٢٢: ٢٤). ولا يمكن أن نحدد على وجه اليقين حجم أو شكل هذه القناني، ولا المواد التي كانت تصنع منها، سواء من الحجر أو الفخار أو البرونز أو الفضة أو الذهب أو غير ذلك.

قناة - (الرمح):

القناة هي قصبة أو عصا الرمح، وكانت قناة رمح جليات جبار الفلسطينيين غليظة "كنول النساجين" (١صم ١٧: ٧، انظر أيضاً ١أخ ٢٠: ٥).

قناة - قنوات:

القناة: مجرى مائي صناعي لنقل الماء من مصادره الطبيعية إلى الأمكنة المراد نقله إليها للأغراض المطلوبة. ويسأل الرب أيوب قائلاً: "من فرَّع قنوات للهطل، وطريقا للصواعق ليمطر على أرض حيث لا إنسان؟" (أي ٣٨: ٢٥، ٢٦) في إشارة إلى سيول الأمطار التي تهطل على الأرض، وليس إلى قنوات مشيدة تجرى فيها المياه.

وكانت أورشليم مثل سائر المدن المحصنة المبنية بالقرب من ينابيع المياه في العصرين البرونزي والحديدي، وكانت هناك قنوات أو أنفاق لتزويد هذه المدن بالماء اللازم لحياة المواطنين. وكان اليبوسيون (سكان أورشليم الأصليين) قد حفروا قناة في التل الذي كانت مدينه "يبوس" (أورشليم قديما) تقوم عليه لاستجلاب المياه من نبع جيحون لتخزينه في خزان مياه على عمق نحو أربعين قدماً أسفل المدينة، وحفروا بئراً تصل إلى هذا الخزان لاستقاء الماء منه (٢صم ٥: ٨) وصبه في قناة منحدرة لتجرى فيها المياه إلى بيوت

المدينة داخل السور (والأرجح أنها هي القناة المشار إليها في ٢صم١٧:٢٠).

وفي أيام سليمان وخلفائه، أنشئت قناتان، الأقدم منهما كانت قناة مكشوفة محفورة في الصخر، أما الثانية فكانت مبنية ومغطاه بألواح حجرية لتحمل مياه جيحون إلى خزان هو "البركةالعليا" (٢مل١٨:١٧) على ارتفاع نحو ١٣٠ قدم فوق "البركة السفلى" (إش٢٢:٩) أو "البركة العتيقة" (إش٢٢:١١). وقد أمر الرب إشعياء النبي أن يخرج هو وابنه شآريشوب لملاقاة آحاز الملك عند "طرف قناة البركة العليا" (إش٧:٣). كما جاء ربشاقي (قائد سنحاريب ملك أشور) "بجيش عظيم ووقف عند قناة البركة العليا" (إش٣٦:٢).

وعندما بنى إيليا من الاثني عشر حجراً مذبحا للرب في مواجهته لأنبياء البعل "عمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر" وصبوا على المحرقة والحطب اثنتي عشرة جرة من الماء حتى "جرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة أيضا" (١مل١٨:٣١،٢٨).

وفي زمن حزقيا الملك، عندما غزا سنحاريب ملك أشور يهوذا وخشى حزقيا من محاصرة أورشليم، كما أراد أن يحرم الجيوش الغازية من موارد المياه، "فطمَّ مياه العيون التي هي خارج المدينة.. فتجمع شعب كثير وطموا جميع اليَنابيع والنهر الجاري في وسط الأرض قائلين لماذا يأتي ملوك أشور ويجدون مياه غزيرة؟" (٢أخ٣٢:١-٤). و "سد مخرج مياه جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض إلى الجهة الغربية من مدينة داود" (٢أخ٣٢:٣). وهكذا "عمل البركة والقناة وأدخل المياه إلى المدينة" (٢مل٢٠:٢٠).

وبعد ذلك أنشئت قناة طولها خمسون ميلاً قبل زمن هيرودس الكبير وبيلاطس البنطى (لأنهما رمماها). لتوصيل المياه إلى الهيكل من ثلاث ينابيع كبيرة في جنوبي بيت لحم، وهذه كانت ترفع منها المياه بطريقة "الماصة" (السيفون) إلى هذه القناة.

(ويمكن الرجوع إلى مادة "أورشليم" بالجزء الأول ومادة "حزقيا" بالجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية").

{ق هـ}

قهات - قهاتيون:

"قهات" اسم عبري معناه "مجمع" وهو اسم الابن الثاني من أولاد لاوي بن يعقوب (تك٤٦:١١،خر٦:١٦). وأولاد قهات هم: عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل (خر٦:١٨، عد٣:١٩و٢٧،١أخ٦:٢). وهو جد عشيرة القهاتيين من بني لاوي الذين كانوا مسئولين عن خدمة خيمة الشهادة. وقد تزوج عمران من عمته يوكابد، فولدت له هرون وموسى ومريم (خر٦:١٨-٢٠، عد٢٦:٥٩،١أخ٦:٣،٢٣:١٣-١٧).

وبنو لاوي هم "جرشون وقهات ومراري" (تك٤٦:١١،خر٦:١٦،عد٣:١٧،١أخ٦:١و١٦،٢٣:٦). وكان القهاتيون أبرز عشائر سبط لاوي، وكانوا يذكرون أولا قبل الجرشونيين والمراريين (عد٤،يش٢١،١أخ٦،٢أخ٢٩:١٢). وقد أُسندت إليهم أشرف الخدمات وأعظم المسئوليات، فكان عليهم حمل جميع ما كان يحويه القدس وقدس الأقداس، من أمتعة وأوان، بعد أن يكون هرون وبنوه قد غطوا كل الأمتعة وعينوا لكل واحد خدمته وحمله، إذ كان محظوراً على القهاتيين أن يدخلوا "ليروا القدس لحظة، لئلا يموتوا" (عد٣:٢٧-٣٢، ٤:١-٢٠و٣٤-٣٧،٩:٧،١٠:٢١،يش٢١:٤،٢أخ٢٠:١٩، ٢٩:١٢،٣٤:١٢).

وفي أثناء تجوال بني إسرائيل في برية سيناء بعد خروجهم من مصر وإقامة خيمة الشهادة، كان القهاتيون ينزلون على جنوبي الخيمة (عد٣:٢٩). وعند الارتحال، كان عليهم حمل التابوت وسائر أمتعة القدس على أكتافهم (عد٧:٩).

وعند إقامة الخيمة أُخذ عدد الذكور من القهاتيين، من ابن شهر فصاعداً، فكان ثمانية آلاف

وست مئة (عد٣:٢٨)، وأما عددهم من ابن ثلاثين سنة إلى خمسين، المتجندين للخدمة في خيمة، فكانوا ألفين وسبع مئة وخمسين (عد٤:٣٤-٣٧).

وبعد استقرار بني إسرائيل في أرض كنعان، يبدو أن خدمة القهاتيين لم تعد قائمة ، ولكن الله أوصى بهم مثل باقي عشائر اللاويين، فأعطوا القهاتيين عدداً من المدن ومسارحها (يش٢١:٤،٥،٢٠-٢٦،١أخ٦:٦١-٧٠).

وعندما أصبح داود ملكا قسَّم اللاويين إلى ثلاثة أقسام (١أخ٢٣:٦) فأصبح هيمان- من القهاتيين- على رأس المغنين في بيت الرب (١أخ٦:٣١)، وأصبح فريق آخرم من القهاتيين مسئولاً عن اعداد خبز الوجوه في كل سبت (١أخ٩:٣٢). وعندما جاء داود بتابوت العهد إلى أورشليم، كان أوريئيل من بني قهات وإخوته ممن اشتركوا في الاحتفال بنقل التابوت (١أخ١٥:٢-٥).

وفي أيام انقسام المملكة، هاجم الموآبيون والعمونيون يهوذا، واعترف الملك يهوشافاط بعدم قدرته على مواجهتهم، والتمس معونة الرب، فقام اللاويون من بني القهاتيين ومن بني القورحيين بتسبيح الرب بصوت عظيم جداً، فأعطاهم الرب النصرة الكاملة على أعدائهم (٢أخ٢٠:١٩-٢٢).

وقد حدثت بعد ذلك حركتان للاصلاح، أولهما حدثت في زمن حزقيا الملك (٧١٥-٦٨٠ق.م.-٢مل١٨، ٢أخ٣٩و٣٤)، والثانية في زمن يوشيا الملك (٦٤٠-٦٠٩ق.م.-٢مل٢٢،٢٣،٢أخ٣٤). وقد حدثت النهضة في عهد يوشيا عقب العثور على سفر الشريعة في الهيكل (في٦٢١ق.م.) وفي كلتا الحركتين، قام القهاتيون بدور كبير. ففي زمن حزقيا، اشتركوا مع إخوتهم في تطهير الهيكل (٢أخ٢٩:١٢-١٦). وفي زمن يوشيا كان من بين المشرفين على العمل في ترميم بيت الرب، اثنان من القهاتيين هما زكريا ومشلام (٢أخ٣٤:١٢).

وكان قورح بن يصهار، والقورحيون من بني قهات (وسيأتي الكلام عنهم فيما بعد).

قهيلاته:

"قهيلاته" كلمة عبرية معناها "مجمع" وهي اسم إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل في أثناء تجوالهم في برية سيناء بعد خروجهم من مصر. وكانت بين رسة وجبل شافر (عد٣٣:٢٢،٢٣). ويظن البعض أنها هي نفسها "مقهيلوت" (عد٣٣:٢٥)، ولا يُعلم موقعها على وجه اليقين.

{ق و}

قاب:

"قاب" كلمة عبرية نقلا عن كلمة مصرية معناها "مجوَّف"، وكانت إحدى وحدات المكاييل للحبوب أو للسوائل. وفي أثناء حصاربنهدد ملك أرام للسامرة، حدثت مجاعة حتى أصبح "رأس الحمار بثمانين من الفضة، وربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة" (٢مل٦:٢٤:٢٥). وبناء على ما جاء "بالمشنا" اليهودية، يعادل "القاب" ١/١٨من الإيفة أو نحو ١,٢ من اللتر ولكن يوسيفوس يذكرأن القاب كان يعادل ١,٩ من اللتر تقريبا.

قوباء:

"القوباء" أو "القوبة": داء في الجسد يتقشر منه الجلد ويتجرد من الشعر. وكانت القوباء أحد الأمراض الجلدية التي كان يجب عرض المصاب بها على الكاهن لئلا تكون ضربة برص (لا١٣:٢). وكان يجب اعادة عرض المصاب بها على الكاهن مرة أخرى في اليوم السابع، فاذا ظهر أن "الضربة كامدة اللون ولم تمتد الضربة في الجلد، يحكم الكاهن بطهارته... لكن إن كانت القوباء تمتد في الجلد بعد عرضه على الكاهن... فإن رأى الكاهن وإذا القوباء قد امتدت في الجلد، يحكم الكاهن بنجاسته، إنها برص" (لا١٣:٦-٨،١٤:٥٦).

قاد-يقود-قائد:

قاد الدابة: سار أمامها آخذاً بمقودها، وقاد الجيش: رأسه ودبَّر أمره ومفهوم القيادة يملأ صفحات الكتاب المقدس، فهو لا يوجد فقط في الكلمات التي تؤدي معنى القيادة ومشتقاتها، وهي ترد أكثر من ١٥٠مرة في الكتاب المقدس، ولكنه يوجد في كلمات وعبارات أخرى عن مشيئة الله، وطريق الله والحكمة والصلاة وطرق الإنسان وسبله وخطواته، وكذلك عبارات مثل: أتى به أو جاء به أو حمله وأرشده وهداه وأراه وعلَّمه وغيرها.

(أ)-القيادة الالهية: تؤكد كلمة الله أن الانسان في حاجة إلى قيادة الله له . فيشهد إرميا النبي قائلاً: "عرفت يارب أنه ليس للانسان طريقه، ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته" (إرميا١٠:٢٣). ويقول الحكيم : "من الرب خطوات الرجل. أما الإنسان فكيف يفهم طريقه" (أم٢٠:٢٤). لذلك يلزم الإنسان أن يتضع، وأن يعتمد على الرب لارشاده وتعليمه (مز٢٥:٤،٥،٩). و "الله أبونا" (١تس٣:١١) هو الذي يهدي أولاده. فقد أخرج الله شعبه القديم من مصر وقادهم في البرية، ثم إلى أرض الموعد (خر٦:٦-٨،١٣:١٧-٢١،١٥:١٣، تث٤:٢٨،٣٩، ٨:٢،١٥،١١:٢٩،٥:٢٩،إش٦٣:٧-١٤،عا٢:١٠، عب٨:٩). وهو الذي سيأتي بهم ويجمعهم من أطراف الأرض (إرميا٣١:٧-٩). وهو الذي "فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة" (إش٦٣:٨،٩). وهو راعينا الذي يقودنا ، وفي مراع خضر يربضنا، و إلى مياه الراحة يوردنا ويرد نفوسنا ويهدينا إلى سبل البر (مز٢٣، ٧٧:٢٠،٧٨:٥٢،٥٣، ٨٠:١، إش٤٠:١١،٤٩:١٠)، بل "ويهدينا حتى إلى الموت" (مز٤٨:١٤).

والرب يسوع المسيح ، ابن الله، هو راعينا ومرشدنا، ففيه تتم مواعيد الله، فهو "المسيح الرئيس" (دانيال٩:٢٥،انظر أيضاًإش٥٥:٤). كما يعلن لنا العهد الجديد أنه "رئيس الحياة" (أع٣:١٥انظر أيضاً٥:٣١)، وهو "رئيس خلاصنا" (عب٢:١٠)، و"رئيس الايمان ومكمله" (عب١٢:٢). وقال عن نفسه : "أنا الراعي الصالح" (يو١٠:١،١١،١٤) الذي يقود "خرافه الخاصة ويذهب أمامها والخراف تتبعه" (يو١٠:١،٣،٤،٢٧،انظر أيضاًعب١٣:٢٠،١بط٢:٢٥).

وقد دخل الرب يسوع إلى الأقداس السماوية كسابق لنالكي يشفع فينا (عب٦:٢٠انظر أيضاً٤:١٤). وهو يستطيع أن يقودنا لأنه هو "نور العالم" (يو٨:١٢)، وهو "الطريق والحق والحياة" (يو١٤:٦)، وليس أحد يأتي إلى الآب إلا به (يو١٤:٢).

كما أن الروح القدس يقود ويرشد أولاد الله (رو٨:١٤). وقد رافق الروح القدس الشعب القديم لارشادهم في تجوالهم في البرية (نح٩:٢٠،إش٦٣:١٠،١١،انظر أيضاًمز١٤٣:١٠) وهو يرشدنا إلى جميع الحق، ويكشف للمؤمن معاني الانجيل (يو١٦:١٣-١٥انظر أيضاً١٤:٢٦،١٥:٢٦). و بالخضوع لقيادة الروح القدس، يتحرر المؤمن من نير الناموس، ويستطيع أن يتغلب على شهواته الجسدانية (غل٥:١٦،١٨). والروح القدس يرشد بتجديد الذهن وإنارته لمعرفة مشيئة الله (رو١٢:٢،أف٤:٢٣،تي٣:٥،أع٨:٢٩)، وبأقوال الأنبياء (أع١٣:٣،٤-انظر أيضاً١٦:٦،٧).

ولأن الله يعرف ضعفنا البشري وجهالتنا، فإنه يقودنا لأنه رحيم بنا (رو٢:٤) وحنَّان علينا(إش٤٩:١٠)، وغرضه أن "يهدي قلوبنا إلى محبة الله، وإلى صبر المسيح" (٢تس٣:٥)، وإلى البر (مز٥:٨،٢٣:٣،٢٥:٨-١٠)، وفي طريق السلام (لو١:٧٩،انظر أيضاًإش٥٦:٨)، وفي طريق أبدي أي طريق الحياة الأبدية والسلام (مز١٣٩:٢٤،انظر أيضاًمز١٦:١١،إرميا٦:١٦)، وكل هذا "من أجل اسمه" (مز٣١:٣) كما أن الروح القدس يعطي إرشاده استجابة للصلاة (تك٢٤:١٢-١٤،٢٧،٤٨، إرميا٤٢:٢-٢٢،انظر أيضاً لو٦:١٢،١٣).

قاد-يقود-قائد

ويمكن أن يقود الله بطريقة مباشرة بواسطة ملاك (خر٢٣: ٢٠-٢٣، إش٦٣: ٩، أع١٢: ٧-١١)، أو بواسطة خدامه الأمناء (كما أرسل ناثان النبي لداود-٢صم١٢)، أو بالأحلام والرؤى (مت١: ٢٠، ٢: ١٢و١٣و١٩و٢٢، أع١٠: ٣-١٦)، أو بتوجيه من كلمة الله (يش١: ٧و٨، مز١١٩: ٧-٩، ١١، ١٠٥، ١٣٥)، أو بأن يمنح الشخص حكمة ومعرفة للحق (١مل٤: ٢٩، أم٢: ١-١٢، ٨: ٢٠، ٢١، يع١: ٥، مز٢٥: ٥، ٣٢: ٤٣) أو بتنبيه وانهاض من روح الانسان . مثلما حدث مع الملك كورش (عز١: ١)، ومع زربابل وغيره -(حجي١: ١٤)، بأن يغرس فكرة أو رغبة أو شوقا في قلب أو فكر الإنسان (انظرفي٢: ١٣)، أو بصوت مسموع (١صم٣: ١٠، إش٣٠: ٢١)، وقد يكون واضحا قويا أو هامساً "منخفضا خفيفاً" (٢مل١٩: ١٢).

وكثيرا ما يقود الله بطريقة غير مباشرة، كما من خلال الظروف، فمثلا من باب الضرورة ذهبت راعوث لتلتقط ما تقتات به هي وحماتها "فاتفق نصيبها في قطعة حقل لبوعز الذي من عشيرة أليمالك" (راعوث٢: ٣)، مما أدى في النهاية إلى زواجها الذي باركه الرب. ويمكن للمؤمن أن يتأكد من أن هذا التوجيه له جاء من الله أو من الشيطان أو من خياله، وذلك لاحساسه بسلام الله الذي يغمر قلبه (كو٣: ١٥).

ومن طلب إرشاد الله والصلاة من أجل ذلك، يجب أن يكون المؤمن على استعداد كامل للتخلي عن رغباته الذاتية، وأن يتكل تماماً على توجيه الله له في وقته، ويجب عليه أن ينتظر ثلاث اشارات واضحة، هي : (١)- كلمة الله (فهي المحك الموضوعي)، (٢)- ارشاد الروح القدس (الشاهد الباطني الذاتي). (٣)-الظروف (التى ترتبها العناية الإلهية). فالمبدأ الكتابي هو ألا يثبت أي أمر إلا بشاهدين أو ثلاثة (تث١٧: ٦، ١٩: ١٥، مت١٨: ١٦، ٢كو١٣: ١، ١تي٥: ١٩، عب١٠: ٢٨، انظر أيضاً يو٥: ٣١-٣٩). أما طلب علامة معينة فليس بالطريقة الصحيحة للحصول على الارشاد، فقد كان هدف جدعون من استخدام الجزة، ليس معرفة مشئية الله -لأن أمر الرب كان صريحا- بل ليزداد يقينا منها (قض٦: ٣٦-٤٠).

وكثيرا ما يكون ارشاد الله لحياة المؤمن شرطيا، فيشترط الاستعداد للطاعة (يو٧: ١٧)، لذلك كان مما يُعطل ارشاد الله للمؤمن: الأنانية أوعدم الرحمة (إش٥٨: ١٠، ١١) والعناد (مز٣٢: ٨، ٩، إرميا١١: ٦-٨)، والتذمر والعصيان (عد١٤: ٢-٣و٢٧و٣٦و٣٩-٤٥، إش٤٨: ١٧و١٨)، وعدم الاخلاص أو الخداع بالرغبة فقط في الحصول على موافقة الله على طريق الإنسان الذاتية التي سبق أن صمم عليها (إرميا٤٢)، وعدم الصبر (حب٢: ١-٣، ١صم١٣: ٨-١٤)، والتفاخر بالحكمة والاكتفاء الذاتي (أم٣: ٥-٧).

وسر الحصول على ارشاد الله هو أخذ موقف داود: "أن أفعل مشيئتك يا إلهي، سررت وشريعتك في وسط أحشائي" (مز٤٠: ٨)، فقد كان هذا موقف الرب يسوع المسيح (عب١٠: ٧، ٩)، كما تعلن كلماته: "طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله" (يو٤: ٣٤، انظر أيضاً لو٢٢: ٤٢).

(ب)-**القيادة البشرية**: يذخر الكتاب المقدس بأمثلة من رجال أقامهم الله لقيادة آخرين، فمن هؤلاء "موسى" (خر٦: ١٣، ٢٦، ٢٧، ٣٢: ٣٤)، "يشوع" (عد٢٧: ١٨، ٢٢، تث٣٤: ٩، يش١: ١-٩)، "داود" (١١١: ١-٣، مز٧٨: ٧٠، ٧٢)، وأبطال داود (١أخ١١: ١٢)، ورسل المسيح الاثنا عشر (مرقس٣: ١٣-١٩، ٦: ٧-١٢، ٣٠، ٣١) والرسول بولس (أع٩: ١٠، ١٣، ١: ٣-٦، ٢٦: ١٦-١٨، أف٢: ٢-٧، ١٠، كو١: ٢٣-٢٩)، وتيموثاوس (في٢: ١٩-٢٣، تي٤: ١٢، ٢تي٢: ٢)، وأبفرودتس (في٢: ٢٥، ٢٦)، وأبفراس (١كو١: ٧، ٨، ٤: ١٢).

وبالإضافة إلى هؤلاء الأفراد، فإن المسيح قد أعطى عددا لا يُحصى من الأفراد "كعطايا" للكنيسة. ويتكون هؤلاء الأفراد من "رسل

وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين" أو "رعاة معلمين" (أف٤:٧-١٣). فهو الذي يدعو الشخص ويقيمه (٢تي١:٩-١١) ، ويعين له خدمته فيجعله قائداً أو صياداً للناس (مرقس١:١٧، انظر ١كو١٢:١١،١٨،٢٨). كما أن الشيوخ والشمامسة هم قادة يقيمهم الله (انظر أع٢٠:٢٨). والحقيقة هي أنه حيث أن كل مؤمن عليه أن يكون شاهداً للمسيح ممثلاً له أمام الآخرين، وعليه أن يتلمذهم ويعلِّمهم (أع١:٨)، فهو قائد. فيجب أن يصبح كل مؤمن -نما ونضج- قائداً للشباب وللمؤمنين الجدد.

وتجب الطاعة للقائد المسيحي واحترامه، لخدمته ومسئولياته (عب١٣:٧،١٧،٢٤، ١تس٥:١٢و١٣،١تي٥:١٧). ومن الواضح أنه ليس من الخطأ أن يبتغى أحد أن يكون قائداً، إذ يكتب الرسول بولس إلى تلميذه تيموثاوس: "إن ابتغى أحد الأسقفية (القيادة) فيشتهي عملا (أي خدمة ومسئولية وليست مركزا) صالحاً (١تي٣:١). ويجب على القائد أن يؤدي خدمته باجتهاد (رو١٢:٨)، فهو الراعي الروحي (المنظور) لقطيع الرب، عليه أن يكون قدوة لهم وليس متسلطا عليهم (١بط٥:٢،٣). وقد عاش الرسول بولس حياة مثالية حتى استطاع أن يكتب للمؤمنين: "أطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" (١كو٤:١٦)، "وكونوا متمثلين بي، كما أنا أيضاً بالمسيح" (١كو١١:١، في٣:١٧، ١تس١:٦،٢تس٣:٩). لذلك كانت كل الصفات التي يجب أن تتوفر في الشيخ أو في الشماس، صفات تتعلق بحياتهم الشخصية (١تي٣:١-١٣،تي١:٥-٩).

والغاية من كل قيادة مسيحية هي الاتيان بكل نفس إلى علاقة حيوية وثيقة مع الله. لذلك يجب أن يكون القائد "رجلا مملوءا من الإيمان" (أع٦:٣و٥،١١:٢٤)، قادرا على أن يعلِّم الاخرين معرفة المسيح معرفة اختبارية، و كيف يعبدون، وتكون لهم شركة قوية مع الله. كما أن عليه أن يرشد ويتخذ القرارات (أع١٥:٢،٦-٣٠)، وأن يدافع عن الإيمان (تي١:٩،يه٣،أع٢٠:٢٨-٣١)، وأن ينذر الذين بلا ترتيب، ويشجع صغار النفوس، ويسند الضعفاء (١تس٥:١٤).

ومن الجانب الآخر، يجب على القائد أن يكون خادماً رغم أنه القائد والمعلم (مت٢٠:٢٦،٢٧)، فالقيادة المسيحية معناها الخدمة والرعاية الحبية وليست السيادة أو التسلط أو المنفعة الذاتية. فيجب أن يتعلم أن يحب الناس، وأن يعرف كل فرد في القطيع، أن يمنح كل واحد منهم اهتمامه وعنايته لبنيانهم روحيا. فنرى الرسول بولس يمتدح تيموثاوس قائلاً: "لأن ليس أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم باخلاص. إذ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم، لا ما هو ليسوع المسيح. وأما اختباره فانتم تعرفون أنه كولد مع أب خدم معي لأجل الإنجيل" (في٢:١٩-٢٣).

ويقول عن نفسه: "من يضعف وأنا لا أضعف؟ من يعثر وأنا لا ألتهب؟" (٢كو١١:٢٩) كما يقول للكنيسة في تسالونيكي: "بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها. هكذا إذ كنا حانين إليك، كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا، لأنكم صرتم محبوبين إلينا... أنتم شهود والله كيف بطهارة وببر وبلا لوم كنا بينكم أنتم المؤمنين... كنا نعظ كل واحد منك كالأب لأولاده (١تس٢:٧-١١).

(الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة "أسقف" في موضعها من المجلد الأول ومادة "خدمة" في موضعها من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية").

قائد مئة:

قائد المئة ضابطا في الجيش الروماني، تحت إمرته مئة من الجنود وكانت الكتيبة عادة تتكون من نحو٦٠٠ جندي أي كان بها ستة من قادة المئات. وكانت الفرقة تتكون من نحو٦,٠٠٠ جندي أي من

عشر كتائب. وكان في كل فرقة ستة أمراء يخضع لهم قادة المئات.

وعندما مدوا الرسول بولس للجلد بالسياط، وسأل الرسول بولس قائد المئة- المشرف على عملية الجلد: "أيجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضي عليه؟" امتنع قائد المئة عن جلد الرسول، وذهب إلى الأمير وأخبره بذلك، مما أدى إلى عدم جلد الرسول بولس (أع٢٢:٢٥-٢٩).

وكان لقائد المئة سلطة واسعة، إذ كان القائد المسئول عن حفظ الأمن والنظام في المجتمع، وحفظ الضبط والربط بين جنوده المئة، وقيادتهم في الحرب، واصدار القرارات حسب مقتضى الحال. وكثيراً ما كان قائد المئة يرتقي من الصف لخبرته ودرايته بعمله، ولحسن تصرفاته في المواقف المختلفة. وكان يمكن أن يرتقي إلى وظائف أعلى فيصبح مثلاً "قائد المئة الأول" في الكتيبة ثم في الفرقة.

وكان على قائد المئة العديد من الواجبات، فكان عليه الاشراف على تنفيذ العقوبات وبخاصة عقوبة الاعدام (مت٢٧:٥٤، مرقس١٥:٣٩-٤٥، لو٢٣:٤٧). كما كان مسئولاً عن كل جنوده، سواء كانوا من الرومانيين أو من المرتزقة (غير الرومانيين). وكان مركز قائد المئة مركزا مرموقا، يحصل منه على دخل جيد. ويذكر في العهد الجديد ستة من قادة المئات:

(١)- قائد المئة في كفر ناحوم، الذي جاء إلى الرب يسوع يلتمس منه شفاء غلامه المطروح "في البيت مفلوجاً معذبا جدًا" لأنه كان يؤمن تماماً أن ليسوع سلطانا على مختلف الأمراض مثلما كان له هو سلطان على جنوده (مت٨:٥-١٣،لو٧:٢-١٠). لقد كان متواضعا رغم علو مركزه، فجاء إلى الرب يسوع معترفا بعجزه، كما كان شديد الاهتمام بغلامه، حتى تعجب الرب من ايمانه وقال: "الحق أقول لكم : لم أجد في إسرائيل ايمانا بمقدار هذا".

(٢)- قائد المئة الذي كان يشرف على تنفيذ حكم الصلب في المسيح، والذي صرخ قائلاً: "حقا كان هذا الإنسان ابن الله" (مرقس١٥:٣٩) أو "بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو٢٣:٤٧).

وجاء في الكتاب الأبوكريفي "أعمال بيلاطس" (الذي يرجع غالبا إلى القرن الرابع الميلادي) أن اسم قائد المئة هذا هو "لونجينوس" (Longinus) وتعتبره كنيسة روما من قديسيها. وثمة تمثال له، نحته المثال "جيوڤانى برنينى" (Giovanni Bernini) مازال قائما في كنيسة القديس بطرس في روما.

(٣) - قائد مئة في قيصرية اسمه كرنيليوس، الذي اعتنق المسيحية عقب شهادة الرسول بطرس له، بعد تردده في الكرازة بالانجيل للامم، لولا أن الرب أعلن له الحق في رؤيا خاصة (أع١٠:١-٤٥).

(٤) - قائد المئة المذكور في سفر أعمال الرسل (٢٢:٢٥،٢٦)، والذى كان سببا في نجاة الرسول بولس من الجلد.

(٥) - قائد المئة الذي استدعاه الرسول بولس، وطلب منه أن يذهب بابن أخته إلى الأمير ليخبره بأمر المكيدة التي دبرها بعض اليهود لاغتيال الرسول بولس (أع٢٣:١٢-٢١).

(٦) - قائد مئة من كتيبة أوغسطس اسمه يوليوس، سلموا له بولس الرسول وأسرى آخرين لكى يذهب بهم من قيصرية إلى روما للمحاكمة هناك (أع٢٧:١). ولما انكسرت بهم السفينة في العاصفة، منع يوليوس هذا، العسكر من أن يقتلوا الأسرى مخافة هروبهم، لأنه كان يريد أن يخلص بولس" (أع٢٧:٤٢،٤٣).

قار:

(١) - قار الرجل يقور قوراً: مشى على أطراف قدميه لئلا يُسمع صوتهما. ونقرأ أنه عندما لجأ

سيسرا- قائد جيش يابن ملك كنعان، بعد هزيمته أمام باراق- إلى خيمة حابر القينى، استقبلته ياعيل امرأة حابر ودعته إلى خيمتها وقدمت له لبنا ليشربه، فشرب ونام. فأخذت "الميتدة في يدها وقارت إليه وضربت الوتد فى صدغه" فمات (قض٤:١٥-٢٣).

(٢) - القار هو الزفت (تك٦:١٤)، فالرجا الرجوع إلى مادة "زفت" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قورح:

اسم عبرى معناه "قرع أو أقرع" ، وهو :

(١) - قورح الابن الثالث لعيسو بن يعقوب، من زوجته "أهوليبامة" بنت عنى، بنت صبعون الحوي (تك٣٦:٥،١٤،١٨،١أخ١:٣٥).

(٢) - قورح أحد أمراء بني عيسو، من نسل أليعازر بن عيسو من زوجته "عدا" بنت إيلون الحثي (تك٣٦:٢،١٦).

(٣) - قورح أحد أبناء حبرون بن مريشة بن كالب بن حصرون بن فارص الذي ولدته ثامار ليهوذا (١أخ٢:٤٣).

(٤) - قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي. وكان معاصرا لموسى وهرون (خر٦:١٦و٢٤، عد١٦:١-٥،١أخ٦:٢٢). وقد تزعم ثورة ضد موسى وهرون، رغم أن كان ابن عمهما، فقد كان ابن يصهار أخي عمرام أبي هرون وموسى.

وكان الدافع إلى هذه الثورة هو الحسد. وقد اتحد معه في هذه الثورة داثان وأبيرام ابنا أليآب، وأون بن فالت من سبط رأوبين، ومعهم ٢٥٠ من روساء الجماعة وذوى اسم بين الشعب. وقد اتهم قورح ومن معه موسى وهرون بأنهما يرتفعان على جماعة الرب، ويدَّعيان أنهما وحدهما المقدسان اللذان لهما حق الاقتراب إلى الله، مع "أن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب" (عد١٦:١-٣). فهم مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خر١٩:٦).

فلما سمع موسى دعواهم "سقط على وجهه" أمام الرب، وقال لقورح وجماعته: "غدا يعلن الرب من له، ومن هو المقدس حتى يقربه إليه" (عد١٦:٤،٥). وقال لقورح: "اسمعوا يا بني لاوي: أقليل عليكم أن إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه لكي تعملوا خدمة مسكن الرب، وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها... وتطلبون أيضاً كنهوتا. إذن أنت وكل جماعتك متفقون على الرب. وأما هرون فما هو حتى تتذمروا عليه؟" (عد١٦:٤-١١).

وعندما استدعى موسى داثان وأبيرام ابنى أليآب، رفضا المجئ إليه وقالا: "لا نصعد"، واتهماه بالعجز وعدم الوفاء بالوعد والأنانية والتسلط على الأمة وقيادتها من مكان الأمن إلى صحراء قاحلة عوضا عن الأرض التي تفيض لبنا وعسلا.

وفي اليوم التالي- بناء على طلب موسى- جاء قورح وجماعته (المائتان والخمسون) ومع كل منهم "مجمرته"، وجعلوا فيها ناراً، ووضعوا عليها بخوراً ووقفوا لدى باب خيمة الاجتماع مع موسى وهرون" ووقفت كل الجماعة" تراقب ما يحدث. فتراءى مجد الرب لكل الجماعة. وأمر الرب موسى وهرون أن يفترزوا من بين هذه الجماعة، ليفنيهم في لحظة. ولكن موسى وهرون خرا على وجهيهما وتشفعا في الجماعة "وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلا الذين قربوا البخور" (عد١٦:١٥-٢٣،٣٥).

أما داثان وأبيرام اللذان رفضا دعوة موسى لهما، فقد ذهب إليهما موسى ووراءه شيوخ إسرائيل، وطلب من سائر الجماعة أن

يعتزلوا عن خيام القوم البغاه... لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم. فطلعوا من حوالي مسكن قورح وداثان وأبيرام اللذين خرجا ووقفا في باب خيمتيهما مع نسائهما وبنيهما وأطفالهما". وحدث ما أنذرهما به موسى، إذ "انشقت الأرض التي تحتهم. وفتحت الأرض فاها وابتعلتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال. فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية. وانطبقت عليهم الأرض، فبادوا من بين الجماعة" (عد١٦:٢٥-٣٥).

وأمر الرب أن يأخذ هرون والعازار ابنه "مجامر هؤلاء المخطئين ضد نفوسهم، فليعملوها صفائح مطروقة غشاء للمذبح ... فتكون علامة لبني إسرائيل" (عد١٦:٣٦-٣٨).

وواضح من كل ذلك أنه كانت هناك أربع جماعات: موسى وهرون ومعهما شيوخ إسرائيل السبعون، قورح وداثان وأبيرام وعائلاتهم، والمائتان والخمسون من اللاويين بمجامرهم، ثم سائر الجماعة التي وقفت تشاهد هذه الأحداث.

ورغم كل ما حدث من الرب دفاعا عن موسى وهرون، جاء كل الجماعة في اليوم التالي متذمرين على موسى وهرون وقائلين: "أنتما قد قتلتما شعب الرب"، فتراءى مجد الرب فوق خيمة الاجتماع، وأراد الرب أن يفنى الجماعة، وبدأ الوبأ ينتشر في الجماعة، "فقال موسى لهرون: خذ المجمرة واجعل فيها ناراً من على المذبح، وضع بخورا واذهب بها مسرعاً إلى الجماعة وكفر عنهم". ولما فعل هرون ذلك "امتنع الوبأ بعد أن كان قد قتل أربعة عشر ألفا وسبع مئة" (عد١٦:٤١-٥٠).

ويرى البعض أن ما جاء في الأصحاح السادس عشر من سفر العدد يجمع بين قصتين مختلفتين، وذلك استنادا إلى أن الأصحاح الحادي عشر من سفر التثنية (٦:١١) والمزمور (١٠٦:١٦-١٨) لا يذكران سوى داثان وأبيرام معا يحمل على الظن بأن تمرد قورح حدث في وقت آخر. ولكن ليس فيما جاء في كلمة الله أي تناقض يدفع إلى الشك في وحدة القصة وأصالتها. فلعل داثان وأبيرام كانا أول من أثارا الخصام، كما يبدو من موقفهما العنيد من دعوة موسى لهما (عد١٦:١٢)، ومن العقاب الصارم الفريد الذي أنزله ا لرب بهما وبكل ما كان لهما (عد١٦:٢٥-٣٤).

قورحيون - بنو قورح:

القورحيون هم نسل أسير وألقانه وأبياساف، الأبناء الثلاثة لقورح بن يصهار بن قهات بن لاوي (خر٦:٢٤). وقد هلك قورح لتزعمه التمرد على موسى وهرون في البرية (عد١٦:١-٣٥). ويبدو أن بني قورح لم يشتركوا مع أبيهم في هذا التمرد، لأننا نقرأ: "وأما بنو قورح فلم يموتوا" (عد٢٦:١١). ونجد سلسلة نسب القورحيين في (خر٦:٢٤،عد٢٦:٥٨،١أخ٦:٢٢-٢٨،٣٨:٩،١٩-٣٢،٢٦:١-١٩).

ونجد في ثلاثة مواضع سلسلة من سبعة أجيال منهم تنتهي بصموئيل النبي وابنه يوئيل (١أخ٦:٢٢-٢٠،٣١-٣٨،١صم١:١،٢:٨). وتذكر السلسلتان في سفر الأخبار الأول غالبية الأجيال بين قورح ويوئيل.

وفي كل هذه الفصول يُحسب بنو قورح من عشائر اللاويين. ولكن في سفر أخبار الأيام الأول نجد خمسة رجال "قورحيين" انضموا إلى داود وهو في صقلغ وهم "ألقانه ويشيا وعزرئيل ويوعزر ويشبعام" ويوصفون بأنهم محاربون أشداء "نازعون في القسي، يرمون الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار، من اخوة شاول من بنيامين" (١أخ١٢:٦). ولعل البعض منهم ذكروا أيضاً في غير هذا الموضع. ويبدو أن هؤلاء القورحيين كانوا أولاد عمومة لصموئيل النبي، وكانوا يقيمون في بنيامين.

وكان متثيا، بكرشلوم القورحي، مشرفا على عمل المطبوخات في بيت الرب (١أخ٩:٣١). وكان

"شلوم بن قوري بن أبياساف بن قورح واخوته.. على عمل الخدمة حراس أبواب الخيمة" (١أخ٩:١٩). وثمة خمسة عشر جيلا أو أكثر قد اختفت ما بين أبياساف وقورى، وربما مثل هذا العدد من الأجيال بين قوري وشلوم، ذكر البعض منهم في أمكنة أخرى.

وكان ممثل عشيرة القورحيين في زمن داود الملك "زكريا بن مشلميا" (١أخ٩:٢١) وكان القورحيون في كل الأوقات، هم حراس أبواب خيمة الاجتماع. فمنذ أيام فينحاس بن ألعازار الكاهن، كان القورحيون "على عمل الخدمة، وحراس أبواب الخيمة وآباؤهم على محلة الرب، حراس المدخل" (١أخ٩:١٩، ٢٠). وكان زكريا "بواب باب خيمة الاجتماع (١أخ٩:٢١)، كما كان شلوم مازال رئيسا للبوابين (١أخ٩:١٧). ويؤيد ويكمل كل هذا ما جاء في الأصحاح السادس والعشرين في نفس السفر عما كان في أيام داود (١أخ٢٦:١، ٢، ٩، ١٤)، وان مشلميا كان "ابن قوري من بني أساف" (مما يؤيد أن آساف هنا هو نفسه أبياساف- ١أخ٩:١٩).

والأهم من القورحيين المحاربين، والقورحيين البوابين الذين واصلوا هذه الخدمة من أيام موسى إلى أيام نحميا، هم "بنو قورح المغنون، فنقرأ : "هؤلاء هم الذين أقامهم داود على يد الغناء في بيت الرب بعدما استقر التابوت. وكانوا يخدمون أمام مسكن خيمة الاجتماع بالغناء إلى أن بنى سليمان بيت الرب في أورشليم، فقاموا على خدمتهم حسب ترتيبهم" (١أخ٦:٣١، ٣٢). ثم يذكر الكاتب: "هيمان المغني بن يوئيل بن صموئيل" (١أخ٦:٣٣)، وبذلك يصل نسبة إلى قورح ولاوي.

وبعد أن ذكر "هيمان"، تكلم عن أخيه "آساف الواقف عن يمينه" (١أخ٦:٣٩) ويصل بنسب آساف إلى جرشوم بن لاوى. ثم يقول: "وبنو مراري إخوتهم عن اليسار" وكان على رأس هولاء "أيثان" (المسمى يدثون أيضا) ويذكر نسبه حتى إلى لاوي أيضاً (١أخ٦:٤٤-٤٧).

وعند احضار داود للتابوت إلى أورشليم ، "أمر داود رؤساء اللاوين أن يُوقفوا إخوتهم.. فأوقف اللاويون هيمان بن يوئيل ومن إخوته آساف بن برخيا، ومن بني مرارى وإثيان بن قوشيا ومعهم إخوتهم الثواني: زكريا (ومعه ١٣ اسما) البوابين. والمغنون هيمان وأساف وإيثان بصنوج نحاس للتسميع. وزكريا (ثم سبع أسماء) بالرباب على الجواب، ومتثيا (ثم سته أسماء) بالعيدان على القرار للاقامة. وكننيا رئيس اللاويين على الحمل، مرشدا في الحمل لأنه كان خبيراً. وبرخيا وألقانة بوابان للتابوت" (١أخ١٥:١٦-٢٤).

وبعد أن "أدخلوا تابوت الله، وأثبتوه في وسط الخيمة التي نصبها له داود، وقربوا محرقات وذبائح سلامة أمام الله جعل أمام تابوت الرب من اللاويين خداما ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل: آساف الرأس وزكريا ثانيه (ومعه ثمانية أسماء) بآلات رباب وعيدان. وكان أساف يُصوِّت بالصنوج... في ذلك اليوم أولا جعل داود يحمد الرب بيد أساف وإخوته (١أخ١٦:١-٧)، بينما كان "هيمان ويدوثون وباقى المنتخبين" يخدمون "في المرتفعة التي في جبعون"، "وبنو يدوثون بوابون" (١أخ١٦:٣٧-٤٢).

ثم "أفرز داود رؤساء الجيش للخدمة بني أساف وهيمان ويدوثون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج" (وتذكر أسماء وأعداد بنيهم- ١أخ٢٥:١-٨).

وقد قاد أساف وهيمان ويدوثون فرق الغناء بالصنوج والرباب والعيدان عند تدشين الهيكل الذي بناه سليمان في أورشليم (٢أخ٥:١٢-١٤).

وفي أيام الملك يهوشافاط - ملك يهوذا- عندما تضرع للرب لينقذ شعبه من هجوم الموآبيين والعمونيين، كان روح الرب على "يحزئيل بن زكريا" من نسل آساف، فتنبأ وشجع يهوشافاط قائلاً: "هكذا قال الرب لكم: "لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأن الحرب ليست لكم بل لله.. ليس عليكم أن تحاربوا في هذه. قفوا اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم يا يهوذا،

وأورشليم، لا تخافوا ولا ترتاعوا.. فقام اللاويون من بني القهاتيين ومن بني القورحيين ليسبحوا الرب إله إسرائيل بصوت عظيم جداً" (٢أخ٢٠:١٤-١٩).

وفى أيام حزقيا الملك، اشترك بنو أساف، وبنو هيمان وبنو يدثون مع سائر اللاويين في تطهير بيت الرب وتقديسه. وعند تقديم الذبائح "أوقف اللاويين في بيت الرب بصنوج ورباب وعيدان حسب أمر داود وجاء رائي الملك وناثان النبي... وعند ابتداء المحرقة ابتدأ نشيد الرب والأبواق بواسطة آلات داود ملك إسرائيل، وكان كل الجماعة يسجدون والمغنون يغنون، والمبوقون يبوقون. الجميع إلى أن انتهت المحرقة.. فسبحوا بابتهاج وخروا و سجدوا" (٢أخ٢٩:١٣-٢٥-٣٠).

وفي أيام يوشيا عند الاحتفال بالفصح، كان المغنون بنو أساف "في مقامهم حسب أمر داود. وأساف وهيمان ويدوثون رائي الملك". (٢أخ٣٥:١٥،١٦).

وبعد العودة من السبي، "لما أسس البانون هيكل الرب أقاموا الكهنة بملابسهم بأبواق، واللاويين بني أساف بالصنوج لتسبيح الرب على ترتيب داود ملك إسرائيل ، وغنوا بالتسبيح والحمد لله لأنه صالح ولأن إلى الأبد رحمته" (عز٣:١٠،١١)، وكان قد عاد من السبي البابلي مع زربابل ويشوع "مئة وثمانية وأربعون" من بني أساف ، "ومئة وثمانية وثلاثون" من البوابين من بني شلوم وغيرهم (نح٧:٤٣-٤٥). كما سكن في أورشليم متنيا بن ميخا بن زبدي ابن أساف رئيس التسبيح يُحمِّد في الصلاة، ويقبقيا الثاني بين إخوته، وعبدا بن شموع بن جلال بن يدثون ... (نح١١:١٧-١٩). كما "كان وكيل اللاويين في أورشليم على عمل بيت الرب عزى بن باني .. من بني أساف المغنين" (نح١١:٢٢،٢٣-انظر أيضاً ١٢:٨-٢٥).

"وعند تدشين سور أورشليم ، طلبوا اللاويين من جميع أماكنهم ليأتوا بهم إلى أورشليم لكى يدشنوا بفرح وبحمد وغناء بالصنوج والرباب والعيدان، فاجتمع بنو المغنين" وقسمهم نحميا إلى "فرقتين عظيمتين من الحمادين، ووكبت الواحدة يمينا على السور نحو باب الدمن.. والفرقة الثانية من الحمادين وكبت مقابلهم، وأنا (نحميا) وراءها" (نح١٢:٢٧-٤٧).

وهناك أكثر من خمسة وعشرين مزموراً من سفر المزامير تنسب لبني قورح (٤٢-٤٩،٨٤،٨٥،٨٧،٨٨) وأساف (٥٠،٧٣-٨٣) وهيمان (٨٨)و إيثان (٨٩).

وفي ١٩٦٧ اكتشف الأثرى "أهاروني" شقفة من أطلال عراد عليها عبارة "بنى قورح" مع أسماء أخرى وأعداد، يبدو أنها كانت قائمة بعطايا بني إسرائيل في عراد.

قوري:

اسم عبرى معناه "قارئ" أو مُنادٍ. ويرى البعض أن معناه "حجل"، وهو:

(١) - أبو شلوم بن قوري بن أبياساف بن قورح. وكان شلوم واخوته حراسا لأبواب الخيمة (١أخ٩:١٩). وهذه العبارة لا تذكر الأجيال بين شلوم وقورى، وكذلك الأجيال بين قورى وأبياساف بن قورح، فلعلها خمسة عشر جيلا أو أكثر في الحالتين. ولكن يُذكر بعد ذلك اسمان من هذه الأسماء هما: مشلميا وابنه زكريا (١أخ٩:٢١،٢٢). وقد ذُكرا مرة أخرى (١أخ٢٦:١،٢،٩،١٤)، حيث يوصفان بأنهما قورحيان من بني أساف (١أخ٢٦:١)، وهو نفسه أبياساف (١أخ٩:١٩)

(٢) - قوري بن يمنة اللاوي البواب نحو الشرق، وكان على المتبرع به لله لاعطاء تقدمه الرب وأقداس الأقداس، وتحت يده ستة أشخاص وذلك في أيام حزقيا الملك (١أخ٣١:١٤،١٥).

قوس:

الرجا الرجوع إلى مادة "سلاح" في موضعها من

حرف "السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قوس في السحاب:

وهو المعروف باسم "قوس قزح" ويتكون نتيجة انكسار أشعة الشمس على حبات الماء في السحاب أو قطرات المطر، كما تنكسر بمرورها داخل منشور بلوري ويُرى "قوس قزح" في أثناء هطول المطر والشمس مشرقة، وتُرى هذه الانعاكاسات -من طائرة مثلا- على شكل دوائر مركزية، أما من الأرض فترى على شكل أقواس. ويقول الربيون (معلمو اليهود) إن الظاهرة كانت موجودة من قبل الطوفان، ولكنها أصبحت علامة العهد عقب الطوفان، إذ قال الله لنوح: "هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم... فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس في السحاب، أني أذكر ميثاقي ... فلا تكون أيضاً المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد. فمتى كانت القوس في السحاب، أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا" (تك٩:١١-١٧).

ويقول حزقيال النبي إنه في رؤيته لمجد الله: "رأيت مثل منظر نار ولها لمعان من حولها كمنظر القوس التي في السحاب يوم مطر... هذا منظر شبه مجد الرب" (حز١:٢٧،٢٨).

كما رأى يوحنا الحبيب في رؤياه: "وإذا عرش موضوع في السماء.، وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد" (رؤ٤:٢،٣). كما رأى بعد ذلك "ملاكا آخر قويا نازلاً من السماء متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار" (رؤ١٠:١).

قوشيا - قيشي:

اسم عبري معناه "قوس الرب" وهو قوشيا (أو قيشي) بن عبدي ابن ملوح من نسل مراري بن لاوي. وكان ابنه إيثان أحد المغنيين الذين أقامهم داود للغناء في بيت الرب (١أخ١٥:١٧)، ويسمى "قيشي" أيضاً (١أخ٦:٤٤).

قوص:

اسم عبري معناه "شوكة" وهو :

(١) - قوص بن أشحور من امرأته "حلاة"، من نسل كالب بن حور بكر أفراته، وقد ولد قوص عانوب وهصوبيبة، الذي يسمى أيضاً "يعبيص" الذي دعا إله إسرائيل قائلاً: "ليتك تباركني وتوسِّع تخومي وتكون يدك معي وتحفظني من الشر حتى لا يتعبني. فأتاه الله بما سأل" (١أخ٤:١٠).

(٢)- "قوص" أو "هقوص"، "فالهاء" في العبرية هي أداة التعريف "أل" في العربية وبحذفها من "هقوص" يصبح الأسم "قوص"، وهو أحد رؤوس الآباء الكهنة، وكان "هقوص" على رأس "الفرقة السابعة" في أيام سليمان الملك (١أخ٢٤:١٠). وبعد العودة من السبي، كان من الذين رُذلوا من الكهنوت لأنهم لم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم"بنو هقوص" (عز٢:٥٩-٦٢،نح٧:٦٣). وعند ترميم السور، "رمم مريموث بن أوريا بن هقوص" جزءاً بعد باب السمك، كما رمم هو نفسه قسما ثانيا من مدخل بيت الياشيب إلى نهاية بيت الياشيب (نح٣:٤،٢١).

قَوَّض - يقوِّض :

قوَّض البناء: هدمه. وفي أيام الملك آحاز بن يوثام ملك يهوذا، تآمر عليه رصين ملك أرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل، فرجف قلب آحاز وقلوب شعبه، فأرسل الرب إليه إشعياء النبي ليقول له: "احترز واهدأ. لا تخف ولا يضعف قلبك.. لأن أرام تآمرت عليك بشر مع أفرايم وابن رمليا، قائلة: نصعد على يهوذا ونقوضها ونستفتحها لأنفسنا" (إش٧:١-٦).

قوع:

اسم أمة صغيرة، الأرجح أنها هي "قوتو"

المذكورة في السجلات الأشورية، وكانت تقع إلى الشرق من نهر الدجلة. ويتنبأ حزقيال النبي بأن الرب سيرسل على "أهوليبة" الزانية (أي أورشليم) "بني بابل كل الكلدانيين فقود ("الفقودو" في السجلات الأشورية) وشوع ("السوتو" في السجلات الأشورية) وقوع ومعهم كل بني أشور .. كلهم رؤساء مركبات وشهراء. كلهم راكبون الخيل... فيحكمون عليك بأحكامهم" (حز٢٣:٢٢-٢٣).

قوق:

والكلمة في العبرية هي "قاءت" (من القيء). وكان أحد الطيور النجسة التي نهت الشريعة عن أكلها (لا١١:١٨،تث١٤:١٧)، واسمه العلمي "بليكانس أونوكروتالوس" (Pelecanus onocrotalos). وهو أكبر الطيور المائية، فهو نوع من البجع أشبه بالأوزة الكبيرة، إذ يبلغ طوله عادة نحو خمسين بوصة، ويبلغ طول منقاره وحده نحو ست عشرة بوصة. وطرف الفك الأعلى معقوف إلى أسفل ليسهل عليه صيد السمك. والفك الأسفل من منقاره الطويل يحمل حوصلة صفراء كبيرة، يمكنها أن تتسع لثلاثة جالونات من الطعام (الأسماك الصغيرة) والماء، لذلك يسميه العرب"الحوصل". وتتميز أصابع قدمي القوق بوجود أغشية بين الأصابع الأربعة، مما يجعل القوق سباحاً ماهراً وطياراً بارعاً. وجسمه الضخم ورقبته الطويلة ورأسه الصغير نسبيا يجعل صعوده من الماء صعبا بعض الشئ، لذلك يلزمه أن يرفرف بجناحيه على سطح الماء، ضاربا الماء بقدميه.

ويطير القوق في جماعات. وتبيض الأنثى من بيضة إلى أربع بيضات. وعندما تفقس صغارها، يقوم كل من الذكر والأنثى برعايتها. وبدلاً من أن يضع القوق الطعام في أفواه صغاره كسائر الطيور، فإن القوق يجعل صغاره تُدخل رأسها ومعظم جسمها في بلعوم الأم لتلتقط طعاما نصف مهضوم من حوصلتها. ويُوغل الصغير في بلعوم الأم، مما جعل القدماء يعتقدون أن الصغير يتغذى على دم صدر الأم، فأصبحوايضربون بها المثل في التضحية.

والقوق الوردي أبيض الريش الذي يكون أحيانا مشوبا باللون الوردى، وله بعض ريشات سوداء تنبت من مفصل الجناح البعيد عن الجسم وساقاه وحوصلته وجلده حول العينين، صفراء اللون. أما طرف منقاره المعقوف فأحمر اللون. ويمكن أن ينمو هذا النوع من القوق إلى ست أقدام طولاً، وقد يبلغ البعد بين طرفي جناحيه المنشورين ثماني أقدام. وفي فصل التزاوج يتحول لون الأجزاء المكشوفة من السيقان والوجه من اللون الرمادى إلى اللون البرتقالي أو الأحمر، وفي نفس الوقت يكتسب ريشه الأبيض مسحة وردية جميلة بفعل مادة تفرزها غدة زيتية ينشرها الطائر على كل ريشه عندما يقوم بتسوية ريشه بمنقاره.

ويعتقد بضع العلماء أن الكلمة العبرية تشير إلى نوع من البوم أو الصقور حيث أن الكتاب يطلق عليه وصف "قوق البرية" (مز١٠٢:٦). كما أن النبيين إشعياء وصفنيا يشيران إلى أنه يسكن الأماكن الخربة، ويذكر مع القنفذ والكركي والغراب (إش٣٤:١١،صف٢:١٤)، ولكن القوق الوردى يرتاد الأنهار والبحيرات والمستنقعات في فلسطين، وبعد أن يوغل في الطيران فوف البحر لمسافة نحو عشرين ميلا، ينقض على الأسماك السابحة قرب السطح وعندما يملأ حوصلته منها، يلجأ في غالب الأحيان إلى مكان مهجور في الداخل بعيداً عن الشاطئ ليزدرد ويهضم ما ملأ به حوصلته من أسماك. ولعل هذا هو سبب تسميته "بقوق البرية" (مز١٠٢:٦)

قولايا:

اسم عبري معناه "قول الرب" وهو :

(١)- أحد رؤوس عشائر بني بنيامين، وقد سكن بنوه بعد العودة من السبي البابلي في أورشليم (نح١١:٧).

(٢)- قولايا أبو آخاب النبي الكذاب الذي تنبأ هو وصدقيا بن معسيا باسم الرب بالكذب في أيام إرميا النبي، وقد قلاهما ملك بابل بالنار من أجل أنهما عملا قبيحا في إسرائيل وتكلما باسم الرب كاذبين (إرميا٢٩: ٢٠-٢٣).

قامة:

(١) - القامة من الانسان: طوله. وقد قتل بنايا بن يهوياداع أحد أبطال داود، رجلا مصريا قامته خمس أذرع (١أخ١١:٢٣). ويقول عريس النشيد لعروسه: "قامتك هذه شبيهة بالنخلة" (نش٧:٧) في استقامتها ورشاقتها وما تحمله من ثمار لذيذة.

ويوصف السبئيون بأنهم "ذوو القامة" (إش٤٥:١٤) أي طوال القامة (انظر أيضاً حز١٣:١٨، ٣١:٣، عا٢:٩) بينما كان زكا العشار قصير القامة (لو١٩:٣)، ولذلك اضطر أن يركض ويصعد إلى جميزة لكي يرى الرب يسوع وهو مجتاز في أريحا. ويقول الرب يسوع: " من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟" (مت٦:٢٧، لو١٢:٢٥). ويقول لوقا البشير: "وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو٢:٥٢) لأنه كان إنساناً كاملاً كما كان إلها كاملا.

والله يعطي المواهب في الكنيسة "لبنيان جسد المسيح (الكنيسة) إلى أن ننتهي جميعا إلى وحدانية الايمان، ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف٤:١٢، ١٣)

(٢) - القامة: وحدة قياس طولها ست أقدام، تستخدم عادة في قياس أعماق البحر فعندما، ظن نوتية السفينة التي كان الرسول بولس مسافرا عليها وتعرضت للزوبعة الشديدة، "أنهم اقتربوا إلى بر، فقاسوا ووجدوا عشرين قامة. ولما مضوا قليلاً قاسوا أيضاً فوجدوا خمس عشرة قامة" (أع٢٧:٢٧، ٢٨).

قام - قيامة:

من أهم ما يستلفت النظر في بداية الكرازة بالانجيل، هو تأكيدها على موضوع القيامة، فقد كان المبشرون الأوائل على يقين كامل من أن المسيح قد قام، ومن ثم كانوا ميقنين أيضاً من قيامة المؤمنين في الوقت المعين، وهذا ما جعلهم يختلفون عن غيرهم من معلمي العالم القديم. فهناك "قيامات" في ديانات أخرى، ولكن ليس فيها ما يشبه قيامة المسيح، إذ أن غالبية ما في الديانات الأخرى أساطير ترتبط بالفصول ومعجزة الربيع. ولكن الأناجيل تقص علينا قصة شخص مات حقيقة، ولكنه غلب الموت وقام ثانية. وحيث أن قيامة المسيح لا تشبهها قيامة أخرى في الديانات الوثنية، فمن الحق أيضاً أن موقف المؤمنين بالمسيح من قيامتهم التي هي نتيجة لقيامة سيدهم- يختلف اختلافاً جذريا عن أي شيء في العالم الوثني. فليس هناك ما يميز الفكر العالمي اليوم، مثل عجزه التام أمام الموت، لذلك كان من الواضح جداً أن تكون القيامة في الدرجة الأولى من الأهمية للايمان المسيحي.

ويجب التمييز بجلاء بين الفكرة المسيحية عن القيامة والفكرتين اليهودية واليونانية. فقد كان الفكر اليوناني يعتبر الجسد عائقا في طريق الحياة الحقيقة، فكانوا يتطلعون إلى الوقت الذي تتحرر فيه النفس من قيودها، فكانوا يفكرون في الحياة بعد الموت. باعتبارها خلود للنفس دون الجسد، ورفضوا رفضا باتاً أي فكر عن القيامة (وقد سخروا من كلام بولس الرسول عن القيامة- أع١٧:٣٢).

أما اليهود فكانوا مقتنعين تماماً بأهمية الجسد، (فيما عدا الصدوقيين- مت٢٢:٢٣، أع٢٣:٨) فكانوا يؤمنون بقيامة الأجساد، ولكنهم كانوا يظنون أنها ستكون نفس الأجساد، أما المسيحيون فيؤمنون بقيامة الأجساد، ولكنها ستكون أجساداً متغيرة لتلائم الحياة الجديدة في السماء (١كو١٥:٤٢-٥٠، في٣:٢١).

القيامة في العهد القديم:

لا توجد سوى إشارات قليلة للقيامة في العهد القديم، ولكن ليس معنى هذا أنها غير موجودة، بل موجودة ولكن ليست بصورة بارزة كما هي في العهد الجديد. لقد كان رجال العهد القديم رجالا عمليين جداً، يركزون همهم على أن يقضوا حياتهم الحاضرة في خدمة الله، ولم يكن لديهم متسع من الوقت للتفكير في الحياة الآتية. ثم لا ننسى أنهم كانوا يعيشون على الجانب الآخر من قيامة المسيح التي أعطت للقيامة معناها وأهميتها. وكانوا أحيانا يستخدمون فكرة القيامة للتعبير عن الرجاء القومي في ولادة الأمة من جديد (ارجع مثلا إلى حزقيال٣٧). وأوضح عبارة في العهد القديم عن القيامة هي التي جاءت في نبوة دانيال: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي" (دانيال١٢:٢و٣). ومن الواضح أنه يذكر قيامة الأبرار وقيامة الأشرار، كما يشير إلى النتائج الأبدية لأعمال البشر. وهناك بعض الفصول الأخرى التي تشير إلى القيامة وبخاصة في سفر المزامير (ارجع مثلا إلى مز١٦:١٠،١١،٤٩:١٤،١٥).

ويدور جدل شديد حول المعنى الدقيق لقول أيوب: "أما أنا فقد علمت أن وليِّ حي والآخر على الأرض يقوم. وبعد أن يفنى جلدي هذا ، وبدون جسدي أرى الله، الذي أراه أنا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر. إلى ذلك تتوق كليتاي في جوفي" (أي١٩:٢٥-٢٧)، ولكن لا يمكن -بأي حال- نكران أن ثمة إشارة إلى القيامة في هذه الأقوال. كما أن في بعض أقوال الأنبياء ما يشير إلى القيامة مثلما جاء في نبوة إشعياء: "تحيا أمواتك، تقوم الجثث. استيقظوا، ترنموا يا سكان التراب" (إش٢٦:١٩- انظر أيضاً ٢٥:٨). ويقول هوشع النبي: "من يد الهاوية أفديهم، من الموت أخلصهم. أين أوباؤك يا موت؟ أين شوكتك يا هاوية؟" (هو١٣:١٤). ويقتبس الرسول بولس هذه الأقوال لتأكيد الغلبة النهائية للمؤمنين على الموت والهاوية: "أين شوكتك ياموت؟ أين غلبتك يا هاوية؟" (١كو١٥:٥٥). فالعهد القديم يعلِّم -بدرجات مختلفة من الوضوح- بقيامة الأموات، وذلك بوحي من الله وليس نقلاً عن مصادر وثنية.

قام - قيامة الرب يسوع المسيح:

(أ) - إن قيامة الرب يسوع المسيح هي لب الايمان المسيحي ورسالته فالصليب والقيامة هما الموضوعان الرئيسيان في سفر أعمال الرسل والرسائل فيقول الرسول بطرس في كلامه في يوم الخمسين عن الرب يسوع: "الذي أقامه الله ناقضا أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكنا أن يُمسك منه" (أع٢:٢٤)، وهناك الكثير من أمثال هذا القول (أع٣:١٥،٤:١٠، ٥:٣٠،١٠:٤٠، ١٣:٢٢و٣٠و٣٧،٢٦:٨). ونجد نفس الأمر في رسائل الرسول بولس (رو٨:١١،١٠:١٠، ١كو٦:١٤،١٥:٤،٢٠، ٢كو٤:١٤، غل١:١، أف١:٢٠، ١تس١:١٠).

كما أن الرب نفسه كثيرا ما جمع بين موته وقيامته (مت١٦:٢١،٢٠:١٨و١٩،مرقس ٨:٣١، ٩:٣١،١٠:٣٣و٣٤،لو١٨:٢٢و٣٣،يو١٠:١٧و١٨) وكذلك فعل بطرس الرسول (١بط١:٢-٤،٢١،٣:١٨و١٩).

(ب)-أهمية قيامة المسيح:

إن قيامة المسيح هي البرهان المعجزي على أن المسيح قد كفُر عن الخطية (أع٢:٢٤و٣٨، ١٣:٣٧و٣٨،رو١:٤) وأنه غلب الموت (٢تي١:١٠،رؤ١:١٨). وبالقيامة تبرهن أنه الرب المسيح (أع٢:٢٢-٣٦)، وأنه ابن الله بقوة (رو١:٤،في٢:٦،١١انظر أيضاًأع١٣:٣٣)، وأنه البكر من الأموات" رأس الكنيسة وسيد الخليقة (كو١:١٦-١٨،أف١:١٩-٢٣،عب١:٣). بل هو نفسه القيامة وواهب الحياة الأبدية (يو١١:٢٥). وعندما قام من الأموات، وجلس في الأعالي، أرسل الروح القدس(أع٢:٢٣و٣٨،انظر أيضاً يو١٥:٢٦،١٦:٧).

وهو الرب المقام، رئيس الكهنة العظيم، قد دخل

قيامة الرب يسوع المسيح

مرة واحدة بدم نفسه، إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً (عب٨:١،٩:١٢). " وبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله.. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين.. لايكون بعد قربان عن الخطية" (عب١٠:١٠-١٧). وهو الان يشفع فينا (رو٨:٣٤،١يو٢:١)، "إذ هو حي في كل حين" (عب٧:٢٥). وهو وحده الذي له الحق الكامل في أن يفك أختام سفر الدينونة (رؤ٥:١-٧)، فهو وحده الديَّان لكل العالم (يو٥:٢١و٢٢، أع١٠:٤٢، ١٧:٣١،٢تي٤:١).

(جـ)- القيامة والخلاص:

لكي يتم التكفير عن خطية الانسان، يلزم أن تكون هناك حياة بر كاملة، في طاعة كاملة لشريعة الله المقدسة، لكي تُقدُّم لله "بلا عيب"، وقد تمم المسيح ذلك في حياته (رو٥:١٩،١٠:٤، عب٤:١٥، ٥:٨و٩). كما يجب أن تُقدُّم كفارة كاملة عن خطايا الناس والناموس المكسور الذي يقتضي عقوبة الموت (رو٦:٢٣) وقد تمم المسيح ذلك بالموت نيابة عنا، وقد أظهر الله رضاءه المطلق عن طاعة المسيح الايجابية والسلبية، باقامة ابنه من بين الأموات، وبذلك شهد بأن عمل ابنه لتبريرنا، قد نال عنده الرضى والقبول التامين (رو٤:٢٥).

(د)- القيامة والأخرويات:

إن قيامة المسيح ضمان للنصرة النهائية الكاملة على الخطية والموت ونتائجهما على الإنسان والخليقة أيضا. فلأن المسيح قد قام، فسيقوم المؤمنون في قيامة الأجساد (١كو١٥). ولأنه قام فستعتق الخليقة من اللعنة. فهذا هو تفسير تلك الحقيقة من أن قيامة المؤمنين أي " استعلان أبناء الله" من خلال " فداء أجسادنا"، وعتق الخليقة من "عبودية الفساد" عند مجئ المسيح ثانية، يتحدث عنهما الكتاب كأمرين متزامنين (رو٨:١٨-٢٣،انظر أيضاً إش١١:٦-١٢، ٦٥:٢٥،زك١٤:٥).

(هـ)- نكران القيامة:

هناك بضع نظريات لنكران قيامة المسيح بالجسد:

(١) - **نظرية الخداع**: أي أن تلاميذه سرقوا جسده من القبر وخبأوه في مكان ما. ولكن هذه النظرية لا يمكن أن تعلل كيف أن جماعة من الجبناء المذعورين، تحولوا إلى رجال شجعان ما بين يوم وليلة. كما أنها تتجاهل وجود الحراس الرومان. إنها تفترض صدق ما وضعه شيوخ اليهود على فم الحراس -بعد رشوتهم- ليقولوه تعليلا لوجود القبر فارغا. وُحوِّر بعضهم هذه النظرية بالقول إن أعداء المسيح هم الذين سرقوا جسده وخبأوه. ولكن لو كان هذا ما حدث، فكيف لم يظهروا الجسد لدحض أقوال التلاميذ أنه قد قام.

(٢) - **نظرية الهذيان**: فيزعمون أن التلاميذ قد توهموا أنهم قد رأوا يسوع. ولكن هذا الزعم يتعارض مع جس التلاميذ ليديه ورجليه وجنبه، كما تحدثوا إليه وأكلوا معه وهو معهم (لو٢٤:٤٢،٤٣).ويحوِّر "رتشارد نيبور" (R.Niebuhr) هذه النظرية بادعاء أن التلاميذ كانت ذاكرتهم ممتلئة بالمسيح فتوهموا أنهم رأوه وتكلموا معه بعد قيامته. وهي نظرية باطلة لنفس بطلان نظرية الهذيان.

(٣)- **نظرية الرؤى**: يزعمون أن الله قد أعطى أتباع يسوع رؤى حقيقية ليثبت لهم أن "روح يسوع" حية. ولكن هذه النظرية لا تحل مشكلة القبر الفارغ، ولا لمس التلاميذ لجسده في ظهوراته المختلفة.

(٤)- **نظرية الجسد الروحي المتغير**: في محاولة لتفسير وجود الكفن وكل قطعة منه في موضعها كما كانت على الجسد، وكيف خرج منها الجسد كما خرج أيضاً من باب القبر المغلق، وادَّعى البعض -بناء على تفسير مغلوط كما جاء في ١كو١٥:٤٤- أن يسوع قام بجسد روحاني غير مادي، ولكن

يدحض هذا الزعم أنه أكل مع تلاميذه، كما أن تلاميذه جسوه، ووضع توما اصبعه في أثر المسامير، كما وضع يده في أثر الحربة في جنبه، وهتف قائلاً: "ربي وإلهي" (يو٢١:٢٥-٢٩).

(٥)- **نظرية الاغماء**: يزعمون أن يسوع لم يكن قد مات حقيقة، ولكنه كان قد أغمي عليه، وأن تلاميذه أفاقوه. ومعنى هذا أن تلاميذه تورطوا في خديعة، ولكن المخادعين لا يخاطرون بحياتهم في سبيل خدعة يعلمونها، كما فعل التلاميذ. كما أنها ظلم لشهادة قائد المئة عندما سأله بيلاطس (مرقس١٥:٤٤)، ولاشك في أنه لم يقل ذلك للوالي إلا بعد أن تيقن من موته. كما أنها أساءة بالغة للرسل الذين أسسوا الكنيسة على أساس الكرازة بالقيامة "شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته" (عب٢:٤).

(٦)- **نظرية القبر الخاطئ**: يزعم كيرسوب ليك (Kirsop Lake) أن النساء ذهبن إلى قبر غير القبر الذي دفن به جسد يسوع، وهناك قابلهن شخص غريب، وقال لهن : "ليس هو ههنا" فهربن منه. وواضح أن هذا الزعم محاولة يائسة لاثبات ما كان "كيرسوب" يؤمن به، وهو استحالة حدوث معجزة القيامة. ولكنه زعم يتعارض تماماً مع شهادة الجنود الرومان الذين كانوا يحرسون القبر كما أن القبر الذي ذهبت إليه النسوة كان فارغا، والأكفان التي لُف فيها جسد يسوع، كانت هناك ، كل شيء في موضعه. كما أن الشخص الذي رأينه لم يقل فقط: "ليس هو ههنا" بل قال أولا: "لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟" ثم أردف قائلاً "ليس هو ههنا لكنه قام" (لو٢٤:٥-٧).

(و)- البراهين على قيامة المسيح:

إن حقيقة قيامة المسيح تقوم على أساس يقينية موته ودفنه، وختم القبر، ووجود الأكفان في موضعها، وفي ذكر أكثر من عشرة ظهورات مسجلة للرب المقام وهي:

(١) - ظهوره لمريم المجدلية (يو٢٠:١١-١٨).

(٢) - ظهوره للنساء الأخريات (مت٢٨:٩،١٠).

(٣) - ظهوره لبطرس بخاصة (١كو١٥:١٥، لو٢٤:٣٤).

(٤) - ظهوره لكلوباس ورفيقه وهما في طريقهما إلى عمواس(لو٢٤:١٣-٣٥).

(٥) - ظهر لعشرة من التلاميذ وهم في حجرة مغلقة (يو٢٠:١٩-٢٥،لو٢٤:٣٦-٤٣).

(٦) - ظهر لتوما والآخرين معه في الأسبوع التالي لقيامته (يو٢٠:٢٦-٢٩).

(٧) - ظهر لأكثر من ٥٠٠ تلميذ دفعة واحدة (١كو١٥:٦)، والأرجح أن هذا حدث في الجليل اتماما لما جاء في مت ٢٨:٧،٨،مرقس١٦:٧. ولعلها المناسبة التى أمر الرب فيها التلاميذ بالارسالية العظمى (مت٢٨:١٦-٢٠).

(٨) - ظهر ليعقوب أخي الرب (١كو١٥:٧).

(٩) - ظهر لستة من التلاميذ عند بحر الجليل (يو٢١:١-٢٣).

(١٠) - ظهر للرسل وربما لغيرهم أيضاً في أورشليم عند صعوده (لو٢٤:٥٠-٥٢،أع١:٤-٥).

(١١) - هناك ظهورات مماثلة يتضمنها القول: "الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيره بعدما تألم، وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" (أع١:٣).

(١٢) – ظهوره لشاول الطرسوسي (بولس الرسول) في الطريق إلى دمشق (أع٩:٣-٦،٢٢:٥-٦،٢٦:٩-١٢:١٩-١،١٩كو١٥:٨).

ومما يقطع تاريخياً بقيامة المسيح:

(١) – حقيقة التغيير المفاجئ في حياة الرسل، فقد كان التلاميذ (الأحد عشر) جبناء عند الصليب حتى تركوه كلهم وهربوا (مت٢٦:٥٦)، لقد فقدوا الأمل وامتلأت قلوبهم حزناً ويأساً يوم الصلب، ولكن في اليوم الثالث – عندما رأوا سيدهم المقام – توهجت قلوبهم بالفرح واليقين كما أن النسوة اللواتي ذهبن إلى القبر، ذهبن لتحنيط الجسد، إذ لم تكن القيامة تخطر على بالهن. ولكن كل شيء تغير عندما رأين القبر الفارغ وسمعن ما قاله الملاك، ثم رأين الرب نفسه فأيقن من قيامته. وهكذا أصبح التلاميذ أبطالاً شجعاناً مستعدين لبذل حياتهم من أجل ربهم المقام.

(٢) – حلول الروح القدس في يوم الخمسين تتميماً لوعد المسيح (يو١٤:١٦و١٥:٢٦،١٦:٧،مع ٧:٣٧-٣٩،أع٢:٣٢و٣٣).

(٣) – تغيير يوم العبادة من يوم السبت اليهودي إلى يوم الأحد، اليوم الذي قام فيه المسيح.

(٤) – النمو السريع المذهل للكنيسة المسيحية. لقد مات المسيح مصلوباً، وهو ما كان يدعو اليهود إلى أن يعتبره ملعوناً من الله (تث٢١:٢٣). ومع ذلك فبعد خمسين يوماً فقط من صلبه، آمن به عدد كبير منهم (أع٢:٤١)، بل وعدد كبير من الكهنة (أع٦:٧).

(٥)– وجود العهد الجديد الذي تدور رسالته حول حقيقة القيامة. إن قيامة المسيح بالجسد أعظم حقيقة مؤكدة في التاريخ وكما يلخص "مريل.سي.تني" (Merril.C.Tenney) الأمر: "إن القيامة وثيقة الصلة بحاجة البشر... والحادثة ثابتة أكيدة في التاريخ، ونتائجها مضمونة للأبدية.

ومن يدرس كل الحقائق المرتبطة بالقيامة في العهد الجديد، لابد أن يصل إلى النتيجة التي عبر عنها منذ سنوات، رئيس أساقفة أرماغ، وهي: إن قيامة المسيح هي الصخرة التي تحطمت عليها كل معاول النقد دون أن تحدث بها خدشاً واحداً".

قام– القيامة في العهد الجديد– قيامة المؤمنين:

(أ)– لم يقم المسيح فحسب، ولكن يوماً ما سيقوم جميع الناس أيضاً، فقد دحض الرب يسوع زعم الصدوقيين بأنه لا توجد قيامة (مت٢٢:٢٣-٣٢). ويؤكد العهد الجديد تأكيداً جازماً بأن قيامة المسيح تعني الضمان الكامل لقيامة المؤمنين، فقد قال المسيح: "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو١١:٢٥). وكثيراً ما تكلم عن قيامة المؤمنين في اليوم الأخير (يو٦:٣٩و٤٠و٤٤و٥٤). وقد غضب الصدوقيون لمناداة الرسل "في يسوع بالقيامة من الأموات" (أع٤:٢). ويقول لنا الرسول بولس: "ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات، لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع" (١كو١٥:٢٠-٢٢–ارجع أيضاً إلى ١تس٤:١٤).كما يقول بطرس الرسول: "ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات" (١بط١:٣). فمن الواضح جداً أن كتبة العهد الجديدلم ينظروا إلى قيامة المسيح كظاهرة منعزلة، فقد كانت عملاً إلهياً عظيماً له نتائج رائعة للبشر. فلأن الله قد أقام المسيح، فقد وضع بذلك ختمه على عمل الفداء الذي أتمه المسيح على الصليب، وأظهر قوته الإلهية في مواجهة الخطية والموت. وفي نفس الوقت أعلن مشيئته في خلاص الناس. وهكذا نرى أن قيامة المؤمنين نتيجة مباشرة لقيامة

مخلصهم، فأصبحت القيامة مضمونة لهم، حتى إن الرب يسوع وصفهم بأنهم "أبناء الله إذ هم أبناء القيامة" (لو٢٠:٣٦).

ولكن ليس معنى هذا أن كل من سيقومون، سيقومون للبركة، لأن المسيح تكلم عن "قيامة الحياة" و"قيامة الدينونة" (يو٥:٢٩). فالتعليم الواضح في العهد الجديد هو أن "الجميع" سيقومون، لكن الذين رفضوا المسيح سيقومون للدينونة والطرح في بحيرة النار (رؤ٢٠:١١-١٥). أما المؤمنون، فإن حقيقة ارتباط قيامتهم بقيامة الرب يسوع المسيح، تُغيِّر الموقف تماماً. فبناء على موت المسيح الكفاري عنهم، فإنهم ينتظرون القيامة بفرح وسلام، لأنهم سيكونون مع الرب في المجد كل حين (١تس٤:١٧).

أما من جهة جسد القيامة، فإن الرسول بولس يقول: "يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد، يزرع في هوان ويقام في مجد، يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً "(١كو١٥:٤٢-٤٤)، أي جسما يلائم الحالة الروحية التى سيكون عليها المؤمن بعد القيامة، فهو جسم غير قابل للفساد، جسم ممجد قوي لا يعتريه ضعف. ويقول الرب يسوع: "متى قاموا من الأموات لا يزوِّجون ولا يزوَّجون، بل يكونون كملائكة في السموات" (مرقس١٢:٢٥،مت٢٢:٣٠).

ولعلنا نستطيع أن نعرف شيئاً عن ذلك من التأمل في جسد المسيح المقام، لأن يوحنا الحبيب يقول لنا: "إنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١يو٣:٢). كما يقول الرسول بولس إن الرب يسوع المسيح: "سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في٣:٢١). ويبدو لنا أن جسد المسيح المقام كان في بعض النواحى شبيهاً بجسده الطبيعى الذي عاش به على الأرض، وكان مختلفا في بعض النواحى الأخرى، لذلك كان أحيانا من السهل تمييزه

(مت٢٨:٢٩،يو٢٠:١٩و٢٠)، وفي أحيان أخر
كان من الصعب ذلك، كما حدث مع التلميذين
على الطريق إلى عمواس (لو٢٤:١٦،انظر أيض
يو٢١). كما أنه ظهر فجأة في وسط التلامي
وهم مجتمعون وراء الأبواب المغلقة (يو٢٠:١٩
كما اختفى فجأة عن أنظار تلميذي عمواس
(لو٢٤:٣١). وقد قال للتلاميذ: "جسوني
وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كم
ترون لي" (لو٢٤:٣٩). كما أنه أكل أمامهم سمك
مشوياً وشهد عسل (لو٢٤:٤١و٤٢)، وإن كنا
نعتقد أن جسد القيامة في حاجة إلى طعا
(انظر ١كو٦:١٣). ويبدو من ذلك أن الرب المقا
كان يستطيع أن يجارى قيود هذه الحيا
الطبيعية أو لا يجاريها حسبما يشاء. وقد يد
هذا على أننا عندما نقوم ستكون لنا نفس
الإمكانات.

(ب)-مضامين تعليمية للقيامة: إن لقيام
المسيح أهمية بالغة، وحقيقة أن المسيح تنب
مسبقاً عن موته وقيامته من الأموات، له
مضامين هامة بالنسبة لحقيقة شخصه، فم
يستطيع أن يفعل ذلك، لابد أن يكون أسمى م
البشر. والرسول بولس يؤكد أن قيامة المسي
لها أهمية جوهرية، فيقول: "إن لم يكن المسي
قد قام فباطلة كرازتنا، وباطل أيضاً إيمانكم.
أنتم بعد في خطاياكم" (١كو١٥:١٤و١٧
فالنقطة الأساسية هي أن المسيحية ه
الإنجيل ، أي الخبر الطيب عن كيف أرسل الل
ابنه ليخلصنا. ولكن إن لم يكن المسيح قد قا
حقيقة، فيكون معنى ذلك أنه لا دليل لدينا عل
أن خلاصنا قد تم، لذلك كان لحقيقة قيامة المسي
أهميتها البالغة، كما أن قيامة المؤمنين مهم
أيضاً. فيقول الرسول بولس : "إن كان الأموا
لا يقومون، فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت
(١كو١٥:٣٢). فالمؤمنون أناس ليست هذه الحيا
الحاضرة هي كل شيء لهم، لأن رجاءهم إنما ه
فيما وراء هذه الحياة (١كو١٥:١٩)، وهذ
يعطيهم بصيرة ثاقبة وعمقاً في الحياة.

وترتبط قيامة المسيح بخلاصنا، إذ يقو

الرسول بولس: إن يسوع ربنا "قد أسلم من أجل خطايانا، وأقيم لأجل تبريرنا" (رو٤:٢٥،انظر أيضاً٨:٣٣و٣٤)، وهكذا نرى أن قيامة المسيح ترتبط بعمله الفدائي الذي به خلصنا، فالخلاص ليس شيئاً منفصلاً عن القيامة.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، إذ يقول لنا الرسول بولس عن رغبته العميقة في أن يعرف المسيح "وقوة قيامته" (في٣:١٠)، ويحرض المؤمنين في كولوسي قائلاً: "فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس" (كو٣:١). وكان قد ذكرهم قبل ذلك بأنهم قد دفنوا مع المسيح" في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه" (كو٢:١٢).

وبعبارة أخرى، يرى الرسول أن نفس القوة التى أقامت المسيح من الأموات هي التي تعمل في الذين هم في المسيح، فالقيامة عملية مستمرة.

قام – قِوام الخبز :

قِوام كل شيء هو عماده ونظامه. وقوام الخبز: هو ما يقيم أود الانسان من القوت. ويقول المرنم: "دعا بالجوع على الأرض، كسر قوام الخبز كله" (مز١٠٥:١٦)، في إشارة إلى المجاعة التي أنبأ بها يوسف فرعون ملك مصر في تفسيره لحلم فرعون (انظر تك٤١:١-٨،١٧-٣٢).

ويقول الرب لحزقيال النبي: "يا ابن أدم، هأنذا أكسر قوام الخبز في أورشليم، فيأكلون الخبز بالوزن، وبالغم.. لكي يعوزهم الخبز" (حز٤:١٦).

قيُّوم:

عندما خرج دانيال من جب الأسود سليماً، كتب الملك داريوس إلى كل الشعوب والأمم والألسنة: "ليكثر سلامكم. من قِبلي صدر أمر بأنه في كل سلطان مملكتى، يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال، لأنه هو الإله الحي القيُّوم إلى الأبد، وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى" (دانيال ٦:٢٥و٢٦). والكلمة في العبرية هي "قيَّام" بمعنى "ثابت أو راسخ أو دائم"، ولم يستخدم في العهد القديم في غير هذا الموضع إلا مرة أخرى، وهى في سفر دانيال أيضاً، حيث ترجمت إلي "تثبت" في القول: "وحيث أمروا بترك ساق أصول الشجرة فإن مملكتك تثبت (قيَّام) لك" (دانيال ٤:٢٦).

قوم – تقويم :

التقويم هو حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام (الرجا الرجوع إلى مادة "سنة" في موضعها في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

{ق ي}

قيافا :

اسم أرامي قد يكون معناه "صخرة". وكان "يوسف قيافا" رئيساً للكهنة من ١٨م إلى ٣٦م. وكان صهراً لحنان رئيس الكهنة السابق. وقد عينه رئيساً للكهنة الوالي الروماني "فاليريوس جراتوس" (Valerius Gratus) والي سورية. ولكي يُحكم الرومان قبضتهم على كل شئون اليهودية، لم يحتفظوا بحق تعيين الحاكم المدني فحسب، بل احتفظوا أيضاً بحق تعيين الرئيس الديني. وظل قيافا يشغل مركز رئيس الكهنة إلى أن خلعه "فيتليوس" (Vitellius) والي سورية.

وأول مرة يذكر فيها "قيافا" هي ما سجله البشير لوقا من أن يوحنا المعمدان بدأ خدمته "في أيام رئيس الكنهة حنان وقيافا" (لو٣:١و٢). وهي عبارة تستلفت النظر، ولكنها تعكس حقيقة أن قيافا كان يشغل المركز رسمياً بعد خلع"حنَّان" رئيس الكهنة ا لسابق (في عام ١٥م.) ورغم ذلك ظل "حنَّان" محتفظاً بنفوذه باعتباره رأساً للعائلة الكهنوتية، وبخاصة أن قيافا رئيس الكهنة الرسمي كان صهراً له. (الرجا الرجوع إلى مادة "حنَّان" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة

المعارف الكتابية").

ويُذكر قيافا بعد ذلك في إنجيل يوحنا (٤٩:١١-٥٣) حيث جمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً للنظر في أمر يسوع- بعد إقامته لعازر من الأموات بعد أربعة أيام من دفنه- لأنه "يعمل آيات كثيرة"، وإن تركوه هكذا "يؤمن الجميع به" باعتباره المسيا فيقوم الشعب بثورة ضد الرومان، فيأتي الرومان ويسلبونهم كل سلطة. فقال لهم قيافا، "الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة... إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها". ويعلق البشير يوحنا قائلاً: "ولم يقل هذا من نفسه، بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة، تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة. وليس عن الأمة فقط، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد" (يو١١:٤٥-٥٢،انظر أيضاً يو١٨:١٣و١٤).

وعبارة "كان رئيساً للكهنة في تلك السنة" التي تكررت، لا تعني مطلقاً أن رئيس الكهنة كان يتغير كل سنة، بل هي تأكيد على "تلك السنة" التي لا تماثلها سنة أخرى إذ صُلب فيها ابن الله.

وقد وافق مجمع اليهود (السنهدريم) على مشورة قيافا. فإنهم "من ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه" (يو١١:٥٣). ويصف متى كيف "اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب (السنهدريم) إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا، وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه. ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب" (مت٢٦:٣-٥). وكان ذلك قبل يومين من فصح الآلام. فلقد تشاور الرؤساء أن يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه،ولكن يهوذا الإسخريوطي سهَّل عليهم الأمر بعرضه تسليمه إليهم سراً.

وبعد محاكمة أولية أمام حنَّان "أرسله موثقاً إلى قيافا رئيس الكهنة" (يو١٨:٢٤). ولعل ذلك كان الانتقال من جناح إلى جناح آخر في نفس المبنى (دار رئيس الكهنة) حيث اجتمع المجمع (مت٢٦:٥٧). وتنكشف حقيقة رئيس الكهنة وجماعته في طلب "شهادة زور على يسوع ليقتلوه" (مت٢٦:٥٩). وعندما رفض الرب يسوع المسيح أن يدافع عن نفسه ويفند الاتهامات الموجهة إليه، استحلفه رئيس الكهنة "بالله الحي، أن يقول لهم: "هل هو المسيح ابن الله؟" ولما أجاب بالإيجاب وأشار إلى نفسه بنبوة دانيال (١٣:٧)، "مزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً: قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود، ها قد سمعتم تجديفه" (مت٢٦:٦٥)، فحكم المجمع بأنه "مستوجب الموت" (مت٢٦:٦٦). فأسلموه للحاكم الروماني لتنفيذ الحكم.

وآخر عهدنا بقيافا، هو عندما اجتمع رؤساء اليهود وشيوخهم وكتبتهم "إلى أورشليم مع حنان رئيس الكهنة وقيافا ويوحنا والاسكندر وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة" لمحاكمة بطرس ويوحنا لمناداتهما في يسوع بالقيامة من الأموات" وبعد المداولة "دعوهما وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع" (أع٤:١-١٨). ولكن الرسولين لم يستجيبا أبداً لهذه الوصية الباطلة. ونعلم من المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن قيافا طرد من رئاسة الكهنوت في٣٦م. بأمر من "فيتليوس" الوالي الروماني (كما سبقت الإشارة).

قيثارة:

القيثارة آلة موسيقية وترية كان يعزف عليها باليدين. وكانت تستخدم أساساً في العبادة منذ أقدم العصور، كما تدل على ذلك الاكتشافات الأثرية في كثير من بلاد الشرق القديم. وكانت تتكون من صندوق خشبي رنان، وذراع عمودية أو مائلة عليه، تمتد بينهما الأوتار التي كان يختلف عددها اختلافاً كبيراً.

والكلمة في اليونانية هي نفسها "قيثارة" (Kithara) (انظر ١كو١٤:٧،رؤ٥:٨،١٤:٢،١٥:٢،١٨:٢٢).

قاح - قاحت:

يقول المرنم: "لأن آثامي قد طمت فوق رأسي

كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل. قد أنتنت، قاحت حبر ضربي من جهة حماقتي" (مز٣٨:٤و٥)، أي صار فيها القيح (الصديد).

قيدار:

كلمة سامية معناها "أسود أو داكن البشرة". وهو اسم الابن الثاني من أبناء إسماعيل بن إبراهيم (تك٢٥:١٣، ١أخ١:٢٩). وهو جد القبائل العربية التي يطلق عليها هذا الاسم في النبوات الكتابية من عصر سليمان إلى زمن السبي البابلي. وفي نبوة إشعياء عن بلاد العرب (إش٢١:١٣-١٧) تذكر "قيدار" مع الدادنيين وتيماء"، وكيف أنه "في مدة سنة...يفنى كل مجد قيدار" (إش٢١:١٦-وهو ما يدل على ما بلغته من عظمة في ذلك الوقت- انظر أيضاً حز٢٧:٢١) و"بقية عدد قسي أبطال بني قيدار (وهو مايدل على قوتها الحربية) تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم" (عد١٧).

ويذكر إرميا النبي قيدار مع ممالك حاصور التى ضربها نبوخذراصر ملك بابل (إرميا٤٩:٢٨)

ومع أنه لا توجد مراجع تاريخية عن زحف نبوخذ راصر ملك بابل على قيدار، إلا أن أشوربانيبال ملك أشور يذكر انتصاره على قيدار، الذي لابد أنه حدث حوالي عام ٦٥٠ق.م. أي قبل الزحف البابلي بنصف قرن. وقد اكتشف- في تل المسخوطة في وادي طميلات في شرقي دلتا النيل- إناء من الفضة مقدم للإلاهة العربية "هانيلات"، منقوش عليه اسم قاين بن جشم ملك قيدار"، وثابت أنه يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، مما يحتمل معه أن يكون "جشم" هذا هو "جشم العربي" عدو نحميا (نح٢:١٩، ٦:١-٦).

والصورة التي يقدمها لنا الكتاب المقدس عن قيدارهي صورة شعب من البدو من نسل إسماعيل، لم يكونوا يعبدون الرب (يهوه). ولكن إشعياء يتنبأ بأنهم سيكونون من الشعوب التي ستستمتع في المستقبل بملكوت الله (إش٤٢:١١، ٦٠:٧).

وقد جعلتهم البيئة الصحراوية أن يقتصر عملهم على رعاية الماشية ونقل المتاجر. كما أنهم كانوا ينتقلون من مكان إلى مكان سعياً وراء

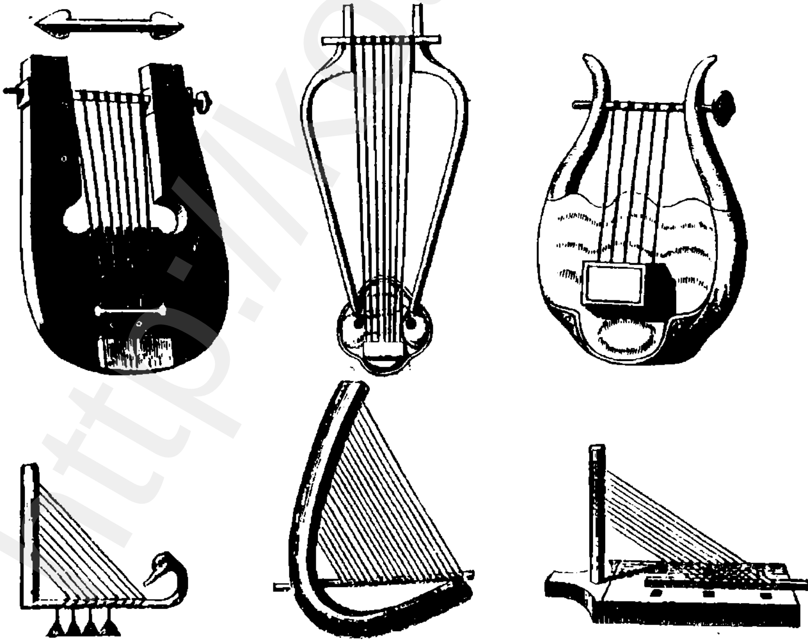

صور قيثارات مصرية مختلفة

مصادر المياه المحدودة، فلم تكن لهم بيوت ثابتة، بل كانوا يعيشون في خيام ينقلونها معهم (انظر مز١٢٠:٥،نش١:٥). ولهذا السبب لم يعثر الأثريون على أطلال موقع باسم "قيدار". وكل ما نستطيع أن نستخلصه هو أنهم عاشوا في الصحراء السورية التي تمتد شرقي إسرائيل، وإلى حد ما إلى جنوبها، في القسم الجنوبي مما يسمى الآن "شرق الأردن". ويبدو أنهم ذابوا في القبائل العربية التي كانت تحيط بهم.

قير:

"قير" كلمة عبرية معناها "سور" أو "مدينة ذات سور"، و هي:

(أ)- "قير": المكان الذي سبي إليه "فول" (تغلث فلاسر الثالث) ملك أشور أهل دمشق (الأراميين) بعد أن أغراه بهم آحاز ملك يهوذا، وهو ما سبق أن تنبأ به عاموس النبي (عا١:٥). ويبدو مما جاء في نبوة عاموس(٩:٧) أن "قير" كانت الموطن الأصلي الذي خرج منه الأراميون قديماً. ويقارن النبي خروج الأراميين من "قير" بخروج بني إسرائيل من مصر، وخروج الفلسطينيين من "كفتور" (كريت).

كما تُذكر "قير" مع "وادي الرؤيا" و "عيلام" في نبوة إشعياء (٢٢:٦). ويرى غالبية العلماء أن "قير" هذه هي نفسها "قير" التي سبى إليها ملك أشور أهل دمشق.

ولا يُعلم على وجه اليقين موقع "قير" هذه، ولكن الأرجح أنها كانت تقع في أملاك تغلث فلاسر ملك أشور فيما وراء الدجلة أو الفرات في جنوبي ولاية بابل.

(ب)- "قير موآب": ولا تذكر بهذا الاسم إلا في نبوة إشعياء (١٥:١)، وهناك بضعة آراء فيما يختص بتحديد "قير موآب":

(١)- لا تعتبر الترجمة السبعينية "قير" اسم علم لمكان، بل تترجمها إلى "سور"، فتقول "سور موآب".

(٢)- يجمع بعض العلماء بين "قير موآب" و"عار موآب" المذكورة بالمقابلة معها في نبوة إشعياء (١٥:١). وقد ذكرت "عار" من قبل في الكتاب المقدس (عد٢١:١٥و٢٨) وكانت عاصمة لموآب. وتذكر "عارموآب" أيضاً بالارتباط بوعد الله أنه أعطى بني لوط "عارميراثا" (تث٢:٩:١٨).

(٣)- يرى الكثيرون أن "قيرموآب" هي نفسها "قيرحارس" (إش١٦:١١،إرميا ٤٨:٣١و٣٦)، والتي هي نفسها "قيرحارسة" (٢مل٣:٢٥،إش١٦:٧). فبعد أن هزم جيش يهوشافاط ملك يهوذا ميشع ملك موآب، هدموا المدن، ولكنهم أبقوا في قيرحارس حجارتها، وضربها أصحاب المقاليع. وعلى سورها أصعد ميشع ملك موآب ابنه البكر (٢مل٣:٢٥-٢٧). وقد تنبأ إشعياء النبي بخراب "قيرحارسة" (إش١٦:٧).

"وقيرحارسة" أو "قير موآب" هي حالياً مدينة "الكرك" وكانت موقعاً هاماً منذ العصور القديمة لموقعها الاستراتيجي، إذ كانت في موقع يسهل الدفاع عنه لارتفاعها ولشدة انحدار سفوح الجبال المحيطة بها. كما كانت تتحكم في طرق القوافل بين سوريا ومصر. وكانت من أهم المدن التي تحصن فيها الصليبيون لأنها تقع على ارتفاع نحو ٣٦٩٠ قدماً فوق سطح البحر، كما كانت مسورة من جميع الجهات، وكانت مشكلتها الوحيدة هي وجود ينابيع المياه خارجها.

ومازالت المدينة مأهولة بالسكان، وتقع على بعد نحو عشرة أميال إلى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت، كما تقع "وادي الحصى" على بعد أربعة عشر ميلاً إلى الجنوب منها.

قير حارس (أو حارسة):

الرجا الرجوع إلى "قير موآب" في البند السابق.

قيروان-قيرواني-قيروانيون:

(١)-الموقع: "قيروان" كلمة يونانية قد تعني "سوراً". وكانت أهم مدن "بنتابوليس" (المدن الخمس) في ليبيا في شمالي أفريقية على خط عرض ٤٠َ ٣٢ْ شمالاً، وخط طول١٥َ ٢٢ْ شرقاً، إلى الغرب من مصر، ويفصلها عنها جزء من الصحراء الليبية. وهي الآن منطقة تشمل جزءاً من برقة وجزءاً من طرابلس.

وكانت مدينة القيروان تقع على هضبة ترتفع نحو ألفي قدم فوق سطح البحر، الذي كانت تبعد عنه نحو عشرة أميال. و تحيط بها من الجنوب سلسلة من الجبال العالية تبعد عن ساحل البحر بنحو تسعين ميلاً، وتحمي المنطقة الساحلية من الحر اللافح القادم من الصحراء الكبرى. وتنحدر هذه السلسلة من الجبال إلى الشمال في شكل متدرج يخلق تنوعاً في المناخ، حيث تنمو أنواع مختلفة من النباتات، فالتربة خصبة.

(٢)-تاريخها : كانت القيروان أصلاً مستعمرة يونانية أسسها "باتُوس" في عام ٦٣٠ق.م. وقد نمت المدينة بسرعة، وازدهرت اقتصادياً وسياسياً، بسبب تنوع المناخ والنباتات، علاوة على موقعها التجاري المتميز. وازدادت شهرتها بظهور بعض الشخصيات النابهة فيها، فقد خرج منها "كاليماخوس" الشاعر، و "كارنيدس" مؤسس الأكاديمية الجديدة في أثينا، و "أراتوستيني" عالم الرياضة الذي حسب طول محيط الكرة الأرضية. ولا يفوتنا أن نذكر الكاتب المسيحي "سينيزيوس". لقد اكتسبت هذه المستعمرة أهمية عظيمة في غضون نصف قرن تقريباً، حتى عقد "أمازيس" الثاني فرعون مصر (من الأسرة

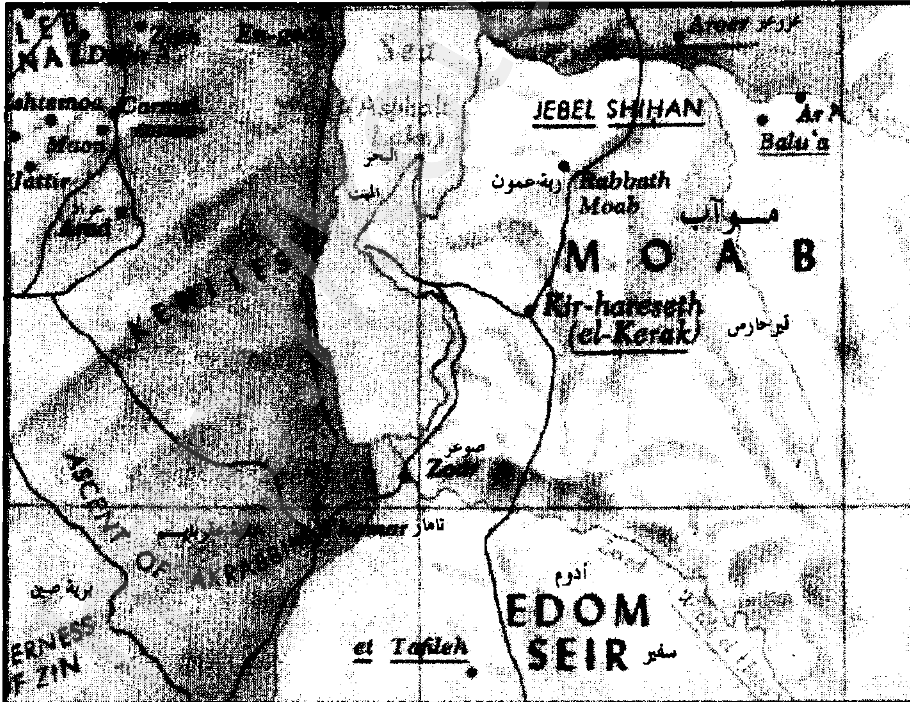

خريطة لموقع "قير موآب"

"أمازيس" الثاني فرعون مصر (من الأسرة السادسة والعشرين) حلفاً مع القيروان، وتزوج سيدة يونانية نبيلة المولد، لعلها كانت من الأسرة المالكة. وفي ٣٣١ق.م. استسلمت القيروان للاسكندر الأكبر، ثم ضمها بطليموس الثالث في ٢٣١ق.م. إلى مصر. وظلت المدينة - بالرغم من الكثير من القلاقل- جزءاً من الامبراطورية المصرية إلى أن أوصى بها آخر البطالمة لروما، ومن ثم أصبحت ولاية رومانية في عام ٩٦ق.م..

(٣)- أهميتها الكتابية: أصبح للقيروان أهمية في التاريخ الكتابي، بهجرة عدد كبير من يهود الشتات إليها. فقد نقل بطليموس الأول ابن لاجوس، عدداً من اليهود إلى مدينة القيروان، وغيرها من المدن الليبية كما يذكر يوسيفوس في تاريخه. ثم أخذ عددهم في الازدياد. وبذهاب أعداد من يهود الشتات في الأعياد إلى أورشليم حسب أوامر الشريعة، أصبح للقيروانيين مكان واضح في تاريخ العهد الجديد، فبينما كان الجنود الرومان يقودون الرب يسوع في الطريق إلى الجلجثة، حاملاً صليبه، "فيما هم خارجون، وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان، فسخروه ليحمل صليبه" (مت٢٧:٣٢،مرقس١٥:٢١،لو٢٣:٢٦).

وكان بين من سمعوا الرسول بطرس يكرز في أورشليم في يوم الخمسين، يهود من القيروان (أع٢:١٠). بل بلغ من أهمية القيروانيين في أورشليم في تلك الأيام، أن كان لهم مجمع مع الليبرتيين والاسكندريين وغيرهم، وقد اشتركوا في الحوار مع استفانوس (أع٦:٩).

وعندما ثار الاضطهاد على الكنيسة بعد

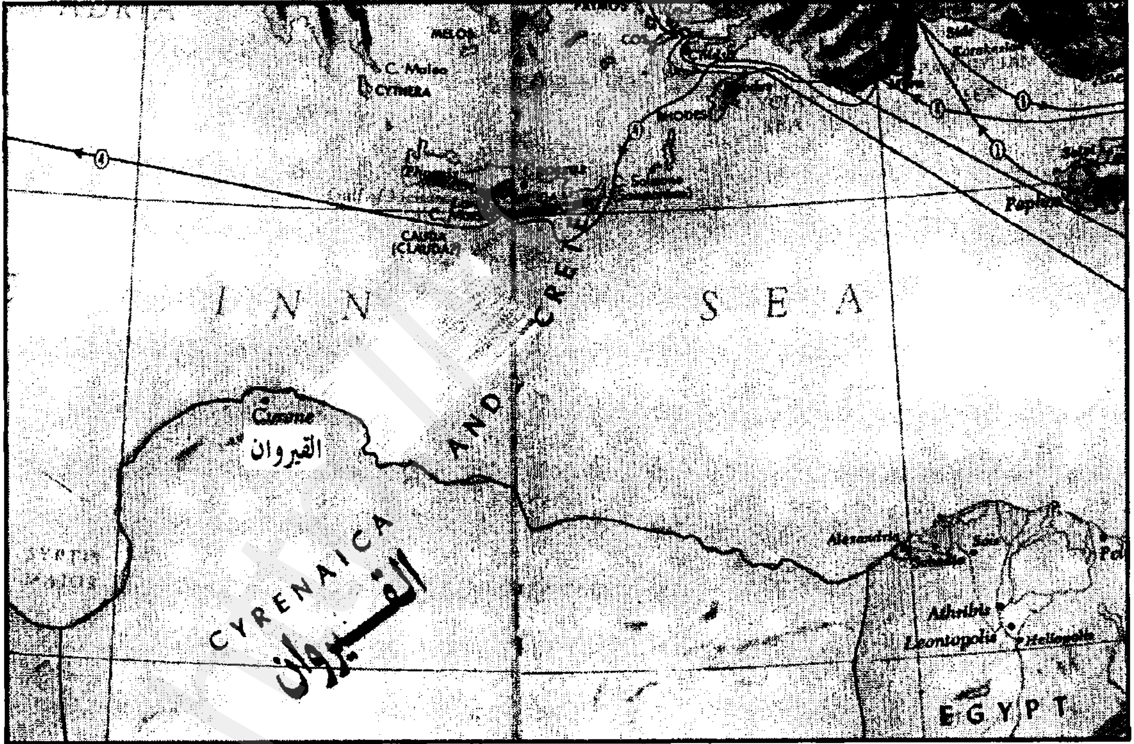

خريطة للقيروان

استشهاد استفانوس، كان من بين الذين تشتتوا لإيمانهم بالمسيح، رجال قيروانيون جاءوا مع غيرهم من المؤمنين إلى أنطاكية (سورية) "وكانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع، وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كبير ورجعوا إلى الرب" (أع١١:١٩-٢١). وأصبح واحد منهم واحداً من الأنبياء والمعلمين في الكنيسة في أنطاكية هو "لوكيوس القيرواني" (أع١٣:١). وهكذا تتجلى عناية الله الحكيمة في تشتت اليهود توطئة لنشر الإنجيل.

(٤)-آثار القيروان: تظهر في أطلال القيروان بقايا بعض العمائر الجميلة، كما اكتشفت فيها بعض التماثيل. ولكن أعظم آثار تلك الحضارة، يتجلى في قبورها الأثرية، وبعضها مبني، ولكن معظمها منقور نقراً رائعاً في الصخور الصلدة في سفح الجبل، تزينها "النقوش الدورية" (Doric- نسبة إلى شعب غزا بلاد اليونان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد). وقد خُربت المدينة في القرن السابع بعد الميلاد.

قيروس:

اسم عبري معناه "منحن" أو "معقوف" مثل الصنارة. وهو اسم رأس عائلة من النثينيم (خدام الهيكل) ممن رجعوا من السبي البابلي مع زربابل (عز٢:١و٤٤،نح٧:٧و٤٧).

قيس:

اسم عبري معناه "قوس" وهو اسم خمسة رجال ذكروا في الكتاب المقدس، هم:

(١)- قيس أبو شاول أول ملوك إسرائيل (١صم٩:١)، وكان من سبط بنيامين، ويدعى قيس بن أبيئيل، ولكن مما جاء عنه في المواضع الأخرى، نرى أن "أبيئيل" كان جده، وأن "نير" كان أباه (١أخ٨:٣٣). ولكن "نير" كان أباً "لأبنير"، مما يعني أن أبنير وقيس كانا أخوين، ويكون معنى ذلك أن "أبنير" كان عماً لشاول.

ولكن الأرجح هو أن نير أبا أبنير كان ابناً لأبينيل (انظر ١صم ١٤:٥١)، ومن ثم كان أخاً لقيس، مما يعني أن شاول، وأبنير كانا ابني عم. ويرى البعض أن "نير" المذكور في سفر أخبار الأيام هو "نير" آخر لعله كان أباً أو جداً لأبينل، فكثيرا ما نجد مثل هذا في الأنساب في الكتاب المقدس حيث تستخدم كلمة "أب" لتعني "جداً" قريباً أو بعيداً.

على أي حال كان قيس رجلاً ثرياً (١صم٩:١) يمتلك عدداً من الغلمان والأتن (١صم٩:٣). وعندما ضلت هذه الأتن، أرسل ابنه شاول مع أحد الغلمان للبحث عنها، فقابل صموئيل النبي الذي مسحه أول ملك لإسرائيل (١صم١٠:١). وقد دفن "قيس" في "صيلع" في أرض بنيامين، وهناك أيضاً دفنوا عظام شاول ويوناثان ابنه (٢صم٢١:١٤). ويذكره الرسول بولس في خطابه في أنطاكية بيسيدية (أع١٣:٢١).

(٢)- قيس الابن الثالث من أبناء يعوئيل أبي جبعون وامرأته معكة، وهو من نسل بنيامين أيضاً (١أخ٨:٣٠،٩:٣٦).

(٣)- قيس بن محلي بن مراري بن لاوي (١أخ٢٣:٢١و٢٢). وقد تزوج أبناء قيس من بنات عمهم ألعازار بن محلي. وكان لقيس ابن اسمه يرحمئيل (١أخ٢٤:٢٩).

(٤)- قيس بن عبدي من بني مراري بن لاوي، عاش في أيام حزقيا الملك، وكان أحد اللاويين الذين اشتركوا في تطهير بيت الرب (٢أخ٢٩:١٢-١٦).

(٥)- قيس بن شمعي أحد أجداد مردخاي، ابن عم أستير التي تزوجت أحشويروش ملك فارس، وكان أيضاً من سبط بنيامين (أس٢:٥).

قاس-مقياس:

أولا: في العهد القديم: كانت المقاييس في العالم القديم تقوم على أسس عملية مثل طول ذراع الإنسان، أو ما يقطعه الإنسان في يوم سيراً على قدميه، وهكذا. فلم تكن هناك مقاييس عيارية ثابتة، إلى أن ظهر التأثير اليوناني ثم الروماني في أزمنة العهد الجديد. ولذلك يجب أن ندرك أن محاولة تقدير المقاييس القديمة بوحدات القياس الحديثة، ما هى إلا محاولة تقريبية.

وكانت مسئولية مراقبة المقاييس والموازين والمكاييل في مصر القديمة منوطة بموظف إداري كبير. وكانت هذه المسئولية في إسرائيل منوطة باللاويين (١أخ٢٣:٢٩).

ويبدو أن هذه المقاييس كانت تختلف قليلاً ما بين جهة وأخرى، وبين حقبة وأخرى. ولذلك فمن الصعب تحديد القيمة الحقيقية في كل حالة، وإن كان التقدير التقريبي لا يبعد كثيراً عن الحقيقة.

والمقاييس التى كانت مستخدمة في العهد القديم والمذكورة في الكتاب المقدس، هي:

(١)- **الأصبع:** أي عرض الاصبع، أو١/٤ عرض قبضة اليد، أو نحو ٣/٤ بوصة. ولم يذكر الاصبع كوحدة قياس إلا في نبوة إرميا (٥٢:٢١) حيث يذكر أن سمك جدار كل من العمودين النحاسيين الأجوفين كان أربع أصابع (أى عرض قبضة).

(٢)- **القبضة (أو الفتر):** والكلمة في العبرية هي "توفاخ"، وتعني "قبضة" أو عرض الكف (عرض أربع أصابع)، وتعادل ١/٦ الذراع أو١/٣ الشبر أو نحو ثلاث بوصات. وتذكر في العهد القديم خمس مرات (خر٢٥:٢٥، ٣٧:١٢، حز٤٠:٥، ٤٠:٤٣، ٤٣:١٣) حيث تترجم في العربية إلى "شبر"، فيما عدا الشاهد الأخير حيث تترجم إلى "فتر"، ولكنها ترجمت إلى قبضة (وهو الأصح) في هذه المواضع الخمسة في الترجمة الكاثوليكية.

(٣)- **الشبر:** والكلمة في العبرية هى "زيريت". والشبر هو ما بين طرفي الإبهام والخنصر بالتفريج بينهما. ويساوي نصف الذراع أو نحو ٨,٧٥ بوصة (انظر خر٢٨:١٦، ٣٩:٩، ١صم١٧:١، إش٤٠:١٢، حز٤٣:١٣ بالجزء الأخير من الآية).

(٤)- **الذراع:** وهي متوسط طول ذراع الإنسان البالغ من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. وكانت هناك ذراع طويلة تستخدم لقياس الأرض والمبانى (وهي الذراع المعمارية)، وأخرى قصيرة لقياس سائر الأشياء. وكانتا تستخدمان، لا في إسرائيل فقط، بل في بلاد النهرين ومصر أيضاً. ويقول حزقيال إن الذراع التي استخدمها الرجل الذي رآه يقيس محيط البيت، كانت "ذراعاً وشبراً" (حز٤٠:٥). وكلمة "شبر" هنا هي "توباخ" في العبرية ومعناها "قبضة" (انظر الفقرة ٢ بعاليه). وكانت الذراع المصرية القصيرة تعادل نحو ١٧,٧ بوصة (عرض ست قبضات)، أما الذراع الطويلة فكانت تعادل نحو ٢٠,٦٥ بوصة (أي عرض سبع قبضات). أما الذراع الأشورية الملكية (من خورزباد) فكانت ١٩,٨ بوصة. وقد أخذ الإسرائيليون الذراع عن المصريين. ويدل النقش الموجود داخل نفق سلوام الذي عمله الملك حزقيا (٧١٥-٦٧٦ ق.م. انظر٢أخ٣٢:٣٠) على أن النفق كان طوله ١٢٠٠ ذراع، والطول الحقيقي له هو ١٧٤٩ قدماً، مما يجعل طول الذراع نحو ١٧,٥ بوصة. وهذا معناه أن الذراع الطويلة (التي كانت تزيد قبضة)، كانت نحو ٢٠,٥ بوصة. وتذكر "المشنا" اليهودية أن ارتفاع قامة الإنسان هو أربع أذرع. وبدراسة أطوال المقابر اليهودية، يمكننا أن نستنتج أن الذراع كانت تزيد قليلاً عن ١٧ بوصة، مما يؤيد نتيجة قياس نفق حزقيا.

وكانت الذراع تستخدم في الغالب الأعم،

لقياس المباني والأثاث والأعمدة والستائر وما أشبه. كما أن جليات الجبار الفلسطيني، كان طوله ست أذرع وشبر (١صم١٧:٤). وأطول شيء قُدِّر طوله بالذراع في العهد القديم كان فلك نوح، إذ كان طوله ثلاث مئة ذراع (تك١٥:٦). وأكبر مسافة قدرت بالذراع في العهد القديم هي مسافة ألفي ذراع التي كن يجب أن تكون بين تابوت العهد وبين الشعب السائر وراءه (يش٤:٣). كما كانت مسارح مدن اللاويين تمتد ألفي ذراع من سور المدينة من كل جانب (عد٥:٣٥) أي نحو ٢/٣ الميل.

(٥)- هناك كلمة عبرية أخرى هي "جومد": لا تذكر إلا مرة واحدة (قض١٦:٣) لبيان طول السيف الذي تقلده "إهود بن جيرا البنياميني" تحت ثيابه على فخذه اليمنى، وقتل به عجلون ملك موآب. وتترجم هذه الكلمة في العربية إلى "ذراع"، ولكن يُفهم من القرينة أنه لم يكن سيفاً طويلاً، بل كان خنجراً ذا حدين، لا يزيد طوله - على الأرجح - عن ٢/٣ ذراع.

(٦)- الخطوة: وهي متوسط طول الخطوة التي يخطوها الإنسان، وهي نحو ياردة (ثلاث أقدام). ولا تذكر في العهد القديم إلا في سفري صموئيل، فعندما نقل داود الملك تابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم، "كان كلما خطا حاملو تابوت الرب ست خطوات، يذبح ثوراً وعجلاً معلوفاً" (٢صم٦:١٢و١٣)، كما تستخدم للدلالة على قصر المسافة أو الوقت (١صم٣:٢٠).

(٧)- القصبة: وهي متوسط ارتفاع نبات القصب أو الغاب. وكانت القصبة تعادل "ست أذرع طولاً بالذراع وشبر" (حز٣:٤٠-٨). أي نحو تسع أقدام. ويذكر حزقيال أن قياس البيت (الذي رآه) من الخارج كان خمس مئة قصبة من الجوانب الأربعة (حز٤٢:١٥-٢٠).

(٨)- حبل القياس: (زك٢:١،عا٧:١٧) وخيط الكتان (حز٤٠:٣)لم تكن وحدات قياس، بل كانت أدوات للقياس.

ثانيا: في العهد الجديد: والمقاييس المذكورة في العهد الجديد، بعضها وحدات يونانية ورومانية، والبعض الآخر من المقاييس المذكورة في العهد القديم. و هي:

(١) - الذراع: (مت٦:٢٧،لو١٢:٢٥،يو٢١:٨، رؤ٢١:١٧)، وكانت -على الارجح- تعادل١٧,٥ بوصة لأن الرومانيين كانوا يعتبرون أن الذراع تعادل قدماً رومانية ونصف القدم (وكانت القدم الرومانية تعادل ١١,٦٦ من البوصة). فهي تماثل الذراع في العهد القديم.

(٢)- القامة: وحدة قياس تمثل متوسط طول الإنسان البالغ، أو المسافة ما بين طرفي إصبع اليد اليمنى وإصبع اليد اليسرى مع امتداد الذراعين. وهي تعادل ست أقدام. وكانت تستخدم عادة في قياس أعماق البحر، فلما كانت السفينة التي كان عليها الرسول بولس في طريقه إلى رومية، في بحر أدريا، وظن النوتية أنهم اقتربوا إلى بر، قاسوا فوجدوا "عشرين قامة. ولما مضوا قليلاً قاسوا أيضاً فوجدوا خمس عشرة قامة" (أع٢٧:٢٧و٢٨).

(٣)القصبة: وهي تعادل القصبة المذكورة في العهد القديم، أي ست أذرع، أو ١٠٥ بوصات (رؤ١١:١،٢١:١٥).

(٤)- الغلوة: كانت وحدة قياس رومانية للمسافات تعادل أربع مئة ذراع أو نحو٢٠٢,٥ ياردة أي ١/٨ ميل روماني (لو٢٤:١٣،يو٦:١٩،١١:١٨، رؤ١٤:٢٠،٢١:١٦-انظر أيضاً ٢مك١١:٥، ١٢:٩و١٠و١٦و١٧و٢٩).

(٥)- الميل: كان الميل الروماني يعادل١٦٢٠ياردة أي نحو ٩/١٠ الميل الإنجليزى، ولا يذكر الميل إلا في قول الرب: "من سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين" (مت٥:٤١).

ثالثا- مسافات غير محددة: فلم تكن المسافات التي يقطعها المسافر تقاس بالأميال أو بالكيلو

مترات أو بالساعات كما هو الحال الآن، بل بعبارات غير محددة مثل:

(١)-"مسيرة يوم"(عد١١:٣١، ١مل١٩:٤، يونان٣:٤، لو٢:٤٤). أو "مسيرة ثلاثة أيام" (تك٣٠:٣٦، خر٣:١٨، عد١٠:٣٣، يونان٣:٣). أو "مسيرة سبعة أيام" (تك٣١:٢٣، ٢مل٣:٩). أو "مسافة من الأرض" (تك٣٥:١٦، ٢مل٥:١٩)، وهي عبارة تعني مسافة غير بعيدة.

في العهد القديم			
المقياس	مقداره	بالسنتيمتر	بالبوصة
الاصبع	عرض اصبع	١,٨٥	,٧٣
القبضة	٤ أصابع	٧,٤٠	٢,٩٢
الشبر	٣ قبضات	٢٢,٢٠	٨,٧٥
الذراع	شبران	٤٤,٥٠	١٧,٥٠
الذراع الطويلة	٧ قبضات	٥٢,٠	٢٠,٥

"ومسيرة يوم واحد" يمكن أن تقدر بنحو عشرين إلى خمسة وعشرين ميلاً، وهومتوسط ما يستطيع الإنسان أن يقطعه في يوم واحد سيراً على الأقدام.

(٢)"سفر سبت" (أع١:١٢) وهو المسافة بين جبل الزيتون وأورشليم. وبناء على ما يذكره يوسيفوس، كانت هذه المسافة ست غلوات. وهناك قاعدة وضعها المعلمون اليهود بناء على ما جاء في العدد (٣٥:٥) بأن المسافة المسموح بقطعها في "يوم سبت" هى نحو نصف ميل أو أزيد قليلاً. وقد أمر الرب موسى أن يقول للشعب: "انظروا. إن الرب أعطاكم السبت ، لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين. اجلسوا كل واحد في مكانه. لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع" (خر١٦:٢٩). وكان يجب أن تكون هناك مسافة بين الشعب وبين تابوت عهد الرب، نحو ألفي ذراع (أي نحو ٣٦٠٠ قدم)، وحيث أنه كان من الجائز أن يقطع الشخص هذه المسافة للذهاب إلى التابوت للعبادة في يوم السبت، فيفترض أن "سفر سبت" كان ألفي ذراع.

(٣)- هناك أيضاً "رمية قوس" (تك٢١:١٦) وهي متوسط ما يصل إليه السهم المنطلق من قوس.

رابعا- إليك جدولاً بهذه المقاييس:

في العهد الجديد		
المقياس	بالسنتيمتر أو المتر	بالبوصة أو الياردة
الذراع	٤٢,٤٨سم	١٧,٢٠بوصة
القامة (٤أذرع)	١,٨م	٦ أقدام
الغلوة	١٧٠,٢٠م	٢٠٢ ياردة
الميل ٨غلوات	١٤٨٠م	١٦٢٠ ياردة

قيشون:

اسم عبري معناه "منحن" وهو النهر الرئيسي الذي يجري في سهل يزرعيل أو مرج بن عامر. وينبع نهر قيشون من المنحدرات الشمالية والغربية لجبل أفرايم، والمنحدرات الغربية لجبل تابور، والمنحدرات الجنوبية للجليل الجنوبي. واسمه يدل على حقيقته ، فهو شديد الانحناء في مساره نحو البحر المتوسط حيث يصب شمالي حيفا، ويسميه العرب "نهر المقطّع". ولعل "شيحور لبنة" (يش١٩:٢٦) اسم لمصب النهر في خليج عكا. وقد تكون "لبنة" هي الاسم القديم "لتل أبو هوام". وتغذي النهر في السبعة الأميال الأخيرة منه مياه ينابيع السعادية في سفح جبل الكرمل. ولبطء جريانه في السهل المنبسط ، يتسع مجراه في موسم الأمطار الغزيرة، مما قد يغرق الوادي.

وقد وقعت على شاطئ هذا النهر حادثتان هامتان:

(١)- انتصار باراق على سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان ومركباته الحديدية، لأن "الكواكب من حبكها حاربت سيسرا. نهر قيشون جرفهم. نهر وقائع نهرقيشون" (قض٥:١٩-٢١،انظر أيضاً مز٨٣:٩). فالواضح أن فيضاناً مفاجئاً للنهر جعل مركبات سيسرا تنغرز في الوحل حتى اضطر سيسرا أن ينزل عن مركبته ويهرب على رجليه إلى خيمة ياعيل امرأة حابر القيني، التي قضت عليه (قض٤:١٣-٢١).

(٢) عندما تحدى إيليا النبي كهنة وأنبياء البعل على جبل الكرمل، وتجلت قدرة الرب، أمسكوا أنبياء البعل "فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك" (١مل١٨:٤٠).

قيشي:

الرجا الرجوع إلى "قوشيا" فيما سبق.

قيصر:

"قيصر" لقب يوليوس قيصر القائد الرومانى الشهير (١٠٠-٤٤ق.م.) الذي حكم روما من ٤٩-٤٤ق.م. بعد أن أنهى النظام الجمهوري الذي ساد روما نحو خمسمائة عام، وهو ما دفع غلاة الجمهوريين، بزعامة كاسيوس وبروتوس إلى اغتياله في ١٥ مارس ٤٤ق.م. وهو يدخل إلى مجلس الشيوخ. ولكن المؤامرة فشلت في تحقيق غرضها من استعادة الحكم الجمهوري، ففى خلال سنة ونصف من اغتيال يوليوس قيصر، قبض على زمام الحكم، الثلاثي: أنطونيوس وليبديوس وأوكتافيوس. وبعد معركة أكتيوم البحرية في

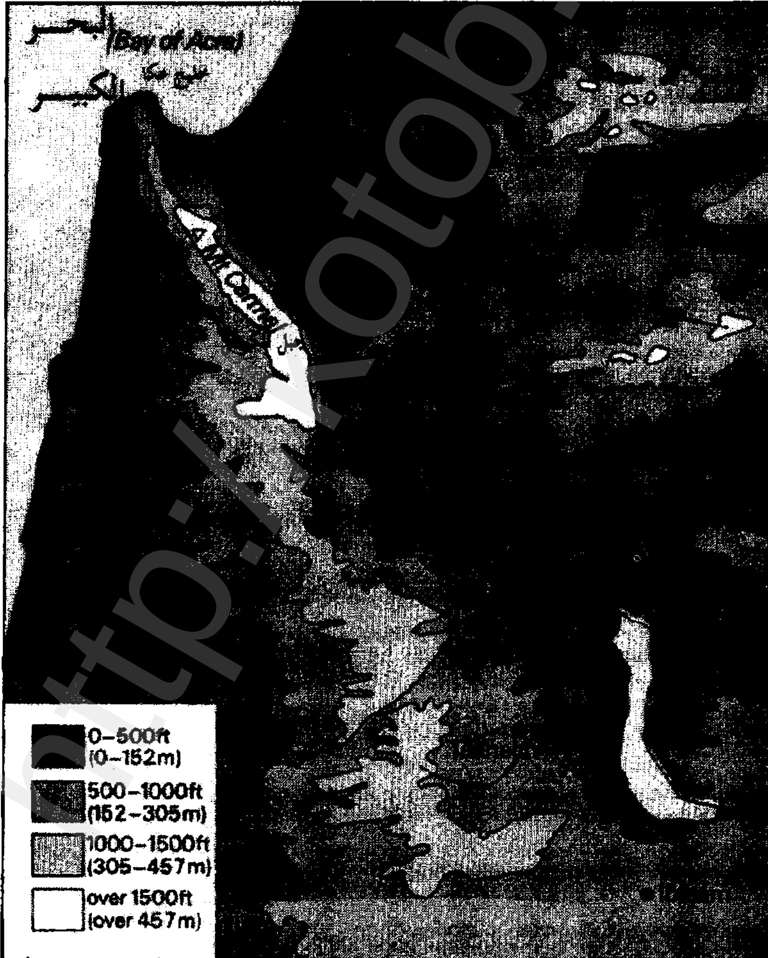

خريطة لنهر قيشون

قيصر - بيت قيصر

٣١ق.م. التي انتصر فيها أوكتافيوس على جيوش أنطونيوس وكليوبترا، أصبح أوكتافيوس سيد الامبراطورية الرومانية، وأول امبراطور لها . وقد خلع عليه مجلس الشيوخ الروماني لقب "أوغسطس" أي "المبجل" في ٢٧ق.م. فأصبح لقبه "أوغسطس قيصر" (الرجا الرجوع إلى "أوغسطس" في موضعه من حرف الألف بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية"). وقد اتخذ حكام روما من بعده لقب "قيصر" حتى أصبح "علماً" لهم (انظر مثلاً مت٢٢:١٧-٢٢،مرقس١٢:١٤-١٧،لو٢٠:٢٢-٢٥،٢٣:٢، يو١٩:١٢و١٥،أع١٧:٧،٢٥:٨و١٠و١١و١٢و٢١،٢٦:٣٢، ٢٧:٢٤، ٢٨:١٩،في٤:٢٢).

ويذكر العهد الجديد ثلاثة قياصرة بالاسم، هم: (١) "أوغسطس قيصر" (لو٢:١)، (٢)- "وطيباريوس قيصر" (لو٣:١-الرجا الرجوع إلى "طيباريوس" في موضعه من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"). (٣)- "كلوديوس قيصر" (أع١١:٢٨،١٨:٢،٢٣:١٦). ويُشار إلى "نيرون" دون ذكر اسمه، فهو الذي رفع إليه الرسول بولس

دعواه (أع٢٥:١٠و١١و١٢و٢١،٢٦:٣٢،٢٧:٢٤،٢٨:
انظر أيضاً في ٤:٢٢).

وعبارة "أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر، وما ل
لله" (مت٢٢:٢١،مرقس١٢:١٧،لو٢٠:٢٥) تضع أمو
العالم مقابل أمور الله، وهو مبدأ وعاه التلامي
جيداً (أع٤:١٩و٥:٢٩،٢٠،كو٢:٢٠،٣:١و
١يو٢:١٥-١٧).

قيصر - بيت قيصر:

كتب الرسول بولس إلى المؤمنين في فيلب
"يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين م
بيت قيصر" (في٤:٢٢)، وهي إشارة إلى العامل
في بيت قيصر سواء من العبيد أو الأحرار. وكا
العاملون في بيت قيصر يعدون بالمئات، وكا
بعضهم يشغل مراكز هامة. فعندما وصل الرسو
بولس إلى رومية أقام "سنتين كاملتين في بي
استأجره لنفسه. وكان يقبل جميع الذين يدخلو
إليه كارزاً بملكوت الله، ومعلما بأمر الرب يسو
المسيح بكل مجاهرة بلا مانع" (أع٢٨:٣٠و٣١). ك
يكتب إلى الكنيسة في فيلبي في إشارة إلى تل

وإليك بياناً بالقياصرة الذين حكموا
الدولة الرومانية حتى ٩٦م.

اسم الشهرة	الاسم بالكامل	مدة حياته	مدة حكمه
يوليوس قيصر	غايوس يوليوس قيصر	١٠٠-٤٤ ق.م.	٤٩-٤٤ق.م.
أوغسطس قيصر	غايوس يوليوس قيصر أوكتافيوس	٦٣ق.م.-١٤م.	٣١ق.م.-١٤م
طيباريوس قيصر	طيباريوس كلوديوس نيرون قيصر	٤٢ق.م.-٣٧م.	١٤-٣٧م
كاليجولا قيصر	غايوس يوليوس قيصر جرمانيكوس	١٢-٤١م	٣٧-٤١م
كلوديوس قيصر	طيباريوس كلوديوس دروسوس نيرون قيصر أوغسطس جرمانيكوس	١٠ق.م.-٥٤م	٤١-٥٤م
نيرون قيصر	نيرون كلوديوس قيصر دروسوس جرمانيكوس	٣٧-٦٨م	٥٤-٦٨م
جالبا قيصر	سرفيوس سلبيكيوس جالبا	٥ق.م.-٦٩م	٦٩م
أوتو قيصر	ماركيوس سلفيوس أوتو	٣٢م-٦٩م	٦٩م
فيتليوس قيصر	أولوس فيتليوس	١٥م-٦٩م	٦٩م
فسباسيان قيصر	تيطس فلافيوس سابينوس فسباسيان	٩م-٧٩م	٦٩-٧٩م
تيطس قيصر	تيطس فلافيوس سابنيوس فسباسيان	٤٠م-٨١م	٧٩-٨١م
دوماتيان قيصر	تيطس فلافيوس دومتيانوس أوغسطس	٥١م-٩٦م	٨١-٩٦م

الأيام- على الأرجح- "إن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل، حتى إن وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية" (في١:١٢و١٣).

ويرى بعض العلماء أن الكثير من الأسماء التى أرسل إليها الرسول بولس تحياته في الأصحاح الأخير من الرسالة إلى رومية، هي أسماء أفراد ينتمون إلى بيت قيصر.

قيصرية:

مدينة بناها هيرودس الكبير فيما بين ٢٢-١٠ق.م. أي أن بناءها استغرق ١٢سنة، وكان اسم الموقع قبلاً "برج استراتو"، ولكنه أطلق عليها اسم قيصرية تكريماً لأوغسطس قيصر. وكانت المدينة تشغل نحو ٨,٠٠٠ فدان على بعد نحو ٢٥ ميلاً إلى الجنوب من مدينة حيفا، وعلي بعد نحو ثلاثين ميلاً إلى الشمال من يافا، ونحو ٦٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من أورشليم، في سهل شارون الجميل، على ساحل البحر المتوسط، ولذلك تعرف باسم قيصرية البحرية. فقد وجد هيرودس أن الجزء الجنوبي من ساحل فلسطين يخلو من ميناء طبيعي، فقام بإنشاء حاجزين ضخمين، وهكذا خلق ميناء صناعياً تأوي إليه السفن من عواصف البحر المتوسط. وجعل من قيصرية العاصمة الإدارية لليهودية طوال العهد الروماني. وقد عاش فيها ثلاثة من الولاة الرومان على فلسطين، هم: "بيلاطس البنطي" الذي كان يزور أورشليم في مناسبات خاصة (يو١٩)، و"فيلكس" (أع٢٤) و"فستوس" (أع٢٥:١و٢و٦و١٣).

وكانت قيصرية مدينة عظيمة بها الكثير من القصور والمباني العامة الفاخرة، ومعبد لروما وأوغسطس، وميناء أطنب يوسيفوس في وصف روعته. وفي أحد قصور قيصرية جلس الملك هيرودس أغريباس على كرسي الملك، وجعل يخاطب الصوريين والصيدونيين الذين جاءوا لاستعطافه، "فصرخ الشعب: هذا صوت إله لا صوت إنسان. ففى الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله، فصار يأكله الدود ومات" (أع١٢:٢٠و٢٣).

وكان سكان المدينة خليطاً من اليهود والأمم، فكانت تكثر المشاحنات بينهما. ونعلم من سفر أعمال الرسل أن منها سافر بولس الرسول - بعد اهتدائه- إلى طرسوس لينجو من مؤامرات اليهود (أع٩:٣٠). وكان بها قائد مئة اسمه كرنيليوس، بشره الرسول بطرس بالإنجيل، فآمن بالمسيح هو وجميع الذين كانوا في بيته يسمعون الكلمة (أع١٠:١-٤٤).

وفي طريق عودة الرسول بولس من رحلته التبشيرية الثانية من أفسس، نزل في قيصرية وذهب وسلّم على الكنيسة ثم انحدر إلى أنطاكية (أع١٨:٢١و٢٢).

وفي قيصرية كان يقيم فيلبس المبشر الذي كان واحداً من السبعة، زميلا لاستفانوس، وقد زاره الرسول بولس والذين كانوا معه، وهم في طريق عودتهم من أفسس إلى أورشليم (أع٦:٥،٨:٤٠-١٣،٢٦-٤٠،٢١:٨). ورافق عدد من المؤمنين في قيصرية الرسول بولس إلى أورشليم (أع٢١:١٦). وقد قضى الرسول بولس سنتين محبوساً في قصر هيرودس في قيصرية بأمر من فيلكس الوالي (أع٢٣:٣٥،٢٤:٢٧). ومن قيصرية بدأ رحلته إلى رومية (أع٢٧:١).

وفي ٧٠م. عاد القائد الروماني تيطس إلى قيصرية بعد استيلائه على أورشليم. كما فعل أيضاً القائد فلافيوس سلفا في عام ٧٣م بعد استيلائه على قلعتي مسادا وهيرودية في شرقي اليهودية.

وفي عام ١٩٥٩ / ١٩٦١ قامت بعثة إيطالية بالتنقيب في موقع المدينة، فاكتشفت حجراً من أحجار المسرح الذي كان بالمدينة، وعليه اسم "طيباريوس قيصر"، وفي سطرين تاليين، اسم "بيلاطس البنطي- الوالي العسكري". وهي أول مرة يُعثر فيها على ا سم "بيلاطس" في نقش أثري (لو٣:١).

قيصرية

GEOGRAPHIC REGIONS
OF PALESTINE
Modern Geographic Regions shown thus: LEJA
Arabic names underlined: Jerash
Copyright by Rand McNally & Company

خريطة لقيصرية

وفي ١٩٦٢ عثرت البعثات الأثرية على مجمع بقيصرية به قائمة بأسماء أربعة وعشرين كاهناً والمدن التي كانوا يقيمون فيها. وكان الثامن عشر من مدينة الناصرة. كما اكتشف في الجانب الشرقي ميدان سباق يتسع لثلاثين ألف مقعد، يبدو أنه أنشئ في القرن الثاني بعد الميلاد، ولكنه دُمِّر في أثناء الفتح العربي لها في عام ٦٤٠م. كما اكتشف مبنى كانت تُحفظ به السجلات الرسمية وقد وجدت على أرضيته المغطاة بالفسيفساء جملة نقوش، بينها اقتباسان باليونانية من الرسالة إلى رومية (٣:١٣).. وإلى الشمال الغربي من ميدان السباق وجد مسرح كبير.

وقد أسفر التنقيب في عام ١٩٧٠م عن أول دليل على "برج استراتو" الموقع الهليني الذي بالقرب منه بنى هيرودس الكبير قيصرية، كما يذكر يوسيفوس. كما أكتشف مجمع صغير إلى الشمال من حصن كبير بناه الصليبيون. وقد كشفت منطقة الميناء عن الكثير من حجرات المخازن. وقد أعادت الحامية الرومانية في القرن الثالث استخدام إحدى هذه الحجرات وجعلت منها معبداً للإله الفارسي "مثرا"، وهو المعبد الوحيد الذي وُجد في فلسطين لهذا الإله. ومنذ أن دمرها العرب عند استعادتها من الصليبيين في القرن الثالث عشر، لم تُبن مرة أخرى.

قيصرية فيلبس:

كانت قيصرية فيلبس إحدى "المدن العشر"، تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من دمشق، في منطقة رائعة على السفوح الجنوبية لجبل حرمون، على ارتفاع ١,١٥٠ قدماً، لذلك تميزت بمناخها اللطيف. كما أنها كانت تقع على "وادي بانياس"، أقصى منابع نهر الأردن شرقاً، بالقرب من مدينة "دان" القديمة، فكانت في موقع بالغ الروعة والجمال الرومانسي الأخّاذ. ويظن البعض أنها هي موقع "بعل جاد" (يش١١:١٧،١٢:٧،١٣:٥)، أحد المراكز التي كان يعبد فيها البعل، ولما استوطنها اليونانيون بعد فتوحات الاسكندر الأكبر، أخذتهم روعة المكان، فأقاموا في أحد كهوفها معبداً للإله اليوناني "بان" وأطلقوا على المعبد اسم "بانيون"، وعلى المنطقة كلها اسم "بانياس" وهو الاسم الذي تعرف به المدينة الآن.

وقد ضم الرومان المنطقة لمملكة هيرودس الكبير في ٢٠ق.م. فبنى فيها -كعادته- معبداً من الرخام الأبيض تكريماً لأوغسطس قيصر، ووضع تمثال القيصر بالقرب من مذبح الإله "بان".

وعند موت هيرودس الكبير في عام ٤ق.م. قام ابنه فيلبس -رئيس الربع- بإعادة بناء المدينة وتجميلها، وسماها "قيصرية فيلبس" تكريماً للقيصر طيباريوس، وتمييزاً لها عن قيصرية العاصمة التي بناها أبوه على ساحل البحر المتوسط، فأصبحت "قيصرية فيلبس" مقراً لعبادة الإله "بان" و "القيصر"، ومركزاً من مراكز الحضارة اليونانية.

وفي وسط هذه المشاهد من روعة الطبيعة وعبادة الإمبراطور والآلهة الوثنية، سأل الرب يسوع تلاميذه: "من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان؟ ... وأنتم من تقولون إني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت١٦:١٣-١٦، مرقس٨:٢٧-٢٩). ولعل على أحد الجبال المحيطة بها ، حدثت حادثة التجلي (مت١٧:١-٨).

وقد قام أغريباس الثاني (حوالي ٥٠م.) بتوسيع المدينة ، وأطلق عليها اسم "نيرونياس" تكريماً للامبراطور "نيرون". وقد اتخذ منها كل من فسباسيان القائد الروماني، وابنه تيطس قاعدة للجيوش الرومانية التي أخمدت الثورة اليهودية ودمرت أورشليم وأحرقت الهيكل في عام ٧٠م.

وقد استولى عليها الصليبيون وبنوا لهم فيها قلعة (عام ١١٣٠-١١٦٥م). وتقوم الآن قرية بانياس على أطلال المدينة القديمة الرائعة.

قيظ:

القيظ : شدة الحر. ويقول أيوب: "القحط

والقيظ يذهبان بمياه الثلج، كذلك الهاوية بالذين أخطأوا" (أي٢٤:١٩). ويقول داود عما فعلته به الخطية: "تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ" (مز٣٢:٤).

قينان:

اسم سامي معناه "مقتنى" وقد يكون معناه "حدَّاداً" (و"القين" في العربية هو "الحدَّاد" ثم أطلق على كل صانع)، وهو:

(١)- قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وأبو مهللئيل (تك٥:٩-١٤).

(٢)- قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح (لو٣:٣٦). ولا يذكر قينان هذا في سفر التكوين العبري، ولكنه ذكر في الترجمة السبعينية في تك١٠:٢٤، ١١:١٢و١٣. كما ذكر في سفر أخبار الأيام الأول (١:١٨) في النسخة الاسكندرانية من الترجمة اليونانية.

قينة:

اسم عبري معناه "مرثاة". وهو اسم مدينة على الحدود الجنوبية لسبط يهوذا نحو أدوم (يش١٥:٢٢). والاسم "قينة" يدفع البعض إلى الظن بأنها كانت مقراً للقينيين. ولعل الاسم مازال موجوداً في "وادي القيني" فيما بين عراد وسدوم. وجاء على قطعة من "الشقف" وجدت في عراد في عام ١٩٦٧م ترجع إلى عام ٦٠٠ ق.م. أنه كان يوجد حصن بهذا الاسم بالقرب من عرا د إذ أن قائد الجيش في "رامرت الجنوب" أمر قواته بالانتقال من عراد وقينة في حملة على أدوم. ويظن "يوحانان أهاروني" أن قينة هي "خرابة الطيبة" التي تقع على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الشمال الشرقي من تل عراد.

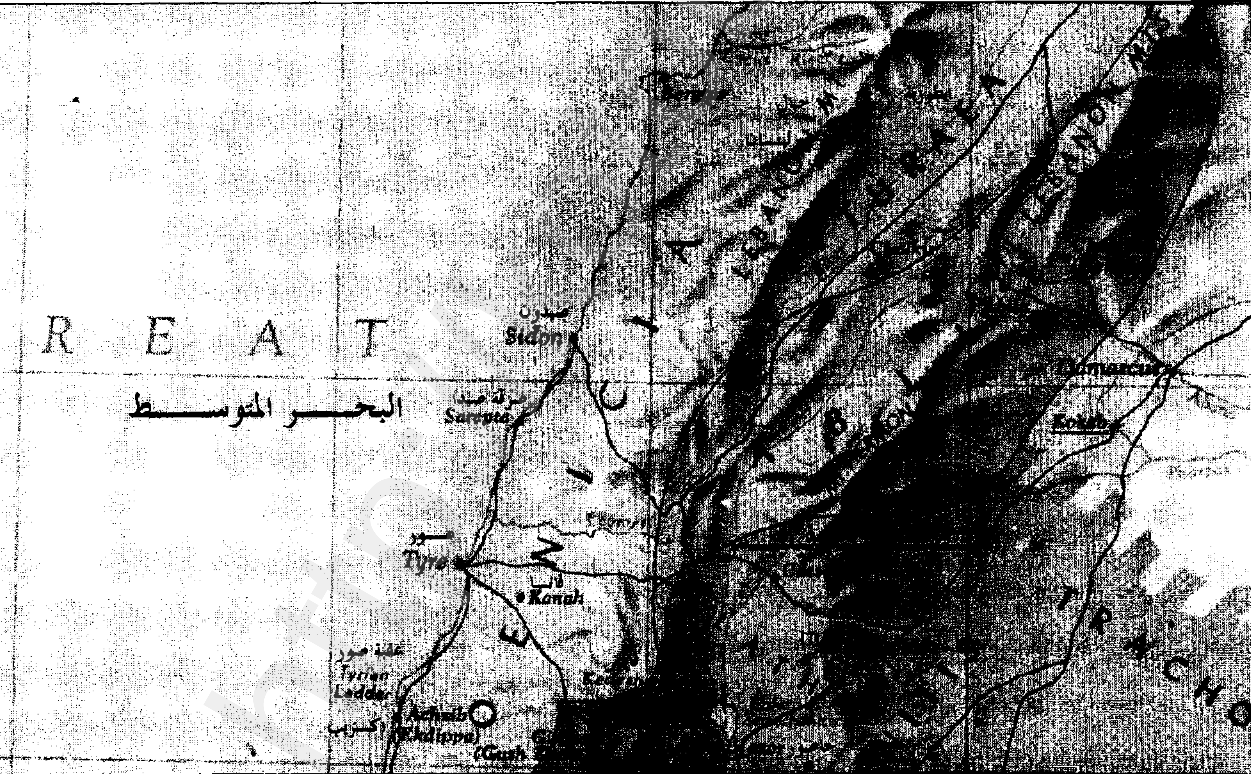

خريطة لقيصرية فيلبس

القيني-القينيون:

"القيني" معناه "الحدَّاد" (ويطلق على كل صانع). وكان القينيون إحدى القبائل التى كانت تعيش في كنعان أيام إبراهيم (تك١٥:١٩)، ولكنهم لا يُذكرون في القبائل التي ذُكرت في أيام موسى (خر٣:١٧)، ولعل ذلك يرجع إلى نشوء علاقة أقوى -في ذلك الوقت- بينهم وبين بني إسرائيل، لصلتهم بموسى إذ نقرأ أن بني "القيني حمي موسى صعدوا من مدينة النخل مع بني يهوذا إلى برية يهوذا التي في جنوبي عراد، وذهبوا وسكنوا مع الشعب" (قض١:١٦).

ويجمع البعض بين القينيين والمديانيين، ولعلهم كانوا من عشائر المديانيين، من البدو الرحل الذين كانوا يُحسبون مع الأقوام الذين يحلون بينهم في أي وقت من الأوقات.

وواضح أن بني إسرائيل ظلوا ينظرون إلى القينيين نظرة خاصة، فنجد في سفر صموئيل الأول (١٥:٦) أنه عندما أراد شاول الملك أن يزحف بجيشه على عماليق، طلب من القينيين أن يخرجوا من وسط العمالقة لئلا يهلكهم مع عماليق، وذلك لأنهم قد فعلوا "معروفاً مع جميع بني إسرائيل عند صعودهم من مصر" (ارجع إلى عدد١٠:٢٩-٣١).

وفي أيام باراق ودبورة النبية، كان فرع من القينيين يعيش في الجليل، إذ نقرأ أن "حابر القيني انفرد من قاين من بني حوباب حمي موسى، وخيَّم حتى إلى بلوطة في صعنايم التي عند قادش" (قض٤:١١) وهي "قادش الجليل" وليست قادش برنيع في برية سيناء.

ومن الأدلة الأخرى على انتشار قبيلة القينيين في الكثير من الجهات، أن النبي الكذاب المأجور بلعام ذكرهم بين أعداء إسرائيل، ولابد أن هذه إشارة إلى فرع آخر منهم، لأن بلعام بعد أن تنبأ بالهلاك لعماليق، يقول عن القيني: "ليكن مسكنك متيناً، وعشك موضوعاً في صخرة، لكن يكون قاين للدمار، حتى متى يستأسرك أشور؟" (عدد٢٤:٢١و٢٢). فهذه الإشارة تدل على أن قسماً من القينيين كان يقيم في أدوم ووادي عربة.

وحيث أن كلمة "قينيين" مشتقة من كلمة معناها "حدَّاد أو صانع" (في النحاس) في العربية والأرامية، فمن المحتمل أن القبيلة كانت نوعاً من نقابة حِرفية من صناع متجولين يعرضون مهاراتهم على من يحتاجون إليها. وكانت هذه الجماعات من الحرفيين المتجولين أمراً معروفاً في الشرق الأوسط القديم من بداية الألف الثانية قبل الميلاد، فنجد في رسومات مقابر "بني حسن" (في مصر الوسطى) والتي ترجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، صورة لجماعة من ٣٧ شخصاً أسيوياً ومعهم حماران يحمل كل منهما "منفاخاً" من لوازم الحدادين والصناع.

وفي ضوء المعلومات التى يذكرها الكتاب المقدس عن القينيين. يثور سؤال هام عن مدى تأثيرهم في حياة وثقافة العبرانيين. فيقول البعض إن موسى اعتمد على حميه القيني في صناعة الحية النحاسية (عد٢١:٤-٩). ولكن الأخطر من ذلك هو ما يزعمه البعض من أن يثرون (ويدعى أيضاً رعوئيل) "كاهن مديان" هو الذي علَّم موسى "دين التوحيد" وعبادة "يهوه" (الرب). ويمكننا تناول هذا الموضوع من زاويتين: كتابياً وتاريخياً.

فالكتاب المقدس يُعلن بوضوح أن "الرب" (يهوه) كان معروفاً عند رجال الله الأتقياء منذ أقدم العهود، حيث نقرأ: "ولشيث أيضاً وُلد ابن، فدعا اسمه أنوش. حينئذ أُبتدئ أن يُدعى باسم الرب(تك٤:٢٦). ومما له نفس الأهمية هو أن أم موسى كان اسمها "يوكابد" أي الرب (يهوه) مجد"، وعليه فإن موسى لم يسمع اسم "الرب" (يهوه) لأول مرة من حميه في أثناء هروبه إلى برية مديان. كما أن الدلائل التاريخية تثبت أنه لم تكن هناك أمكنة لعبادة يهوه في كل برية سيناء، أو في أي مكان آخر، جنوبي بير سبع، سوى خيمة الشهادة التي تنقلت مع بني إسرائيل. ففى موقع

-إلى الجنوب من بير سبع- أعلن الله- الذي سبق أن أعلن نفسه في أمكنة كثيرة إلى الشمال من تلك المدينة- أنه هو نفسه "إله إبراهيم وإسحق ويعقوب" (خر٣:٦). ولم يعد بنو إسرائيل مرة أخرى إلى سيناء للعبادة، رغم أن الله أعلن نفسه لهم لأول مرة هناك.

فمن الجلي الواضح أن يثرون عرف الله عن طريق موسى الذي "قص على حميه كل ما صنع الرب بفرعون والمصريين من أجل إسرائيل وكل المشقة التي أصابتهم في الطريق فخلصهم الرب. ففرح يثرون بجميع الخير الذي صنعه إلى إسرائيل الرب الذي أنقذه من أيدي المصريين. وقال يثرون: مبارك الرب الذي أنقذكم .. الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة... فأخذ يثرون حمو موسى محرقة وذبائح لله" (خر١٨:٨-١٢)، وليس العكس. وأولئك القينيون الذين أصبحوا جزءاً من شعب الله، صاروا كذلك عن طريق شهادة بني إسرائيل، فدخلوا في علاقة العهد مع إله يعقوب.

ومما يستلفت النظر أننا نجد سفر أخبار الأيام (١أخ٢:٥٥). يجمع بين "القينيين الخارجين من حمة أبي بيت ركاب" وبين سبط يهوذا الذي اندمجوا فيه. كما يجمع داود بين القينيين وسائر سكان جنوبي يهوذا (١صم٢٧:١٠). ويذكر إرميا النبي أن الركابيين كانوا يحتفظون بعوائد آبائهم البدوية إلى أيام السبي البابلي (إرميا٣٥:١-١٩).

حرف الكاف

{ ك أ }

كابول:

كلمة عبرية يرجح أن معناها "قفر" أو "بلقع" أو لا تصلح لشيء، وهي:

(١) - بلدة على الحدود الفاصلة بين سبطي أشير وزبولون على بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال الشرقي من جبل الكرمل في تلال الجليل (يش١٩:٢٧) ومازالت تحتفظ باسمها القديم "كابول".

(٢) - منطقة في الجليل الأعلى كانت تشمل عشرين مدينة، أعطاها الملك سليمان لحيرام ملك صور مقابل ما أمده به حيرام من خشب أرز وخشب سرو وذهب لبناء بيت الرب وبيت الملك. فلما عاين حيرام هذه المدن،لم "تحسن في عينيه"... فقال: "ما هذه المدن التي أعطيتني يا أخي؟ ودعاها أرض كابول"(١مل٩: ١٠-١٣). وأعادها حيرام لسليمان، فقام سليمان بإعادة بنائها، "وأسكن فيها بني إسرائيل." (٢أخ٨:٢).

كاربس:

كاربس: اسم يوناني يرجح أن معناه "ثمرة". وكان كاربس يقيم في ترواس، إذ يكتب الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس قائلاً: "الرداء الذى تركته في ترواس عند كاربس، أحضره متى جئت، والكتب أيضاً ولاسيما الرقوق" (٢تي٤:١٣). ولا شك في أن هذا القول يدل على أنه كانت هناك علاقة وثيقة بين الرسول بولس وكاربس، بل يدل على أن الرسول بولس كان ضيفاً على كاربس في ترواس. أما الرداء فيبدو أنه كان ثوباً للتدفئة في الشتاء، وأن بولس غادر ترواس في وقت كان الجو فيه دافئاً، فلم يكن في حاجة إلى الرداء. ولما احتاج إليه، طلب من تيموثاوس أن يحضره معه. أو لعله كان قد نسي رداءه في بيت كاربس عفوا لأن مغادرته لترواس كانت مفاجئة.

كارية:

اسم مقاطعة في الطرف الجنوبي الغربي من شبه جزيرة أسيا الصغرى، تحدها ليديا من الشمال، وفريجية من الشرق، وليكية من الجنوب، والبحر المتوسط من الغرب. وكانت أهم مدينتين

بهــا هــمــا "كنيــدس" (أع٧:٢٧)، "وأليكرنسس" (١مكا١٥:٢٣). وقد خضعت كارية "لكروسوس" ملك ليديا في نحو ٥٤٠ق.م. ومن ثم وقعت في قبضة الامبراطورية الفارسية فيما بعد. وقد صُبغت مدنها الغربية بالصبغة الإغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد. وبعد فتوحات الاسكندر الأكبر الواسعة في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وقعت كارية تحت حكم جزيرة رودس إلى أن منحها الرومان الاستقلال في ١٦٨ق.م.

ونعرف من سفر المكابيين الأول (١٥:٢٣)، أن نسخة من خطاب مجلس الشيوخ الروماني بالتوصية باليهود، قد أرسلت إلى كارية مع غيرها من البلاد (في حوالي ١٣٥ق.م.)، مما يدل على أنه كان بها في ذلك الوقت عدد لابأس به من اليهود. وفي ١٢٩ق.م. أدمجت المنطقة في الإمبراطورية الرومانية كجزء من ولاية أسيا.

وفي زمن العهد الجديد، كانت كارية مازالت جزءاً من ولاية أسيا الرومانية، ولذلك لا تذكر كولاية منفصلة، إلا أن لوقا يشير إلى اثنتين من مدنها، فيذكر أن الرسول بولس فى نهاية رحلته

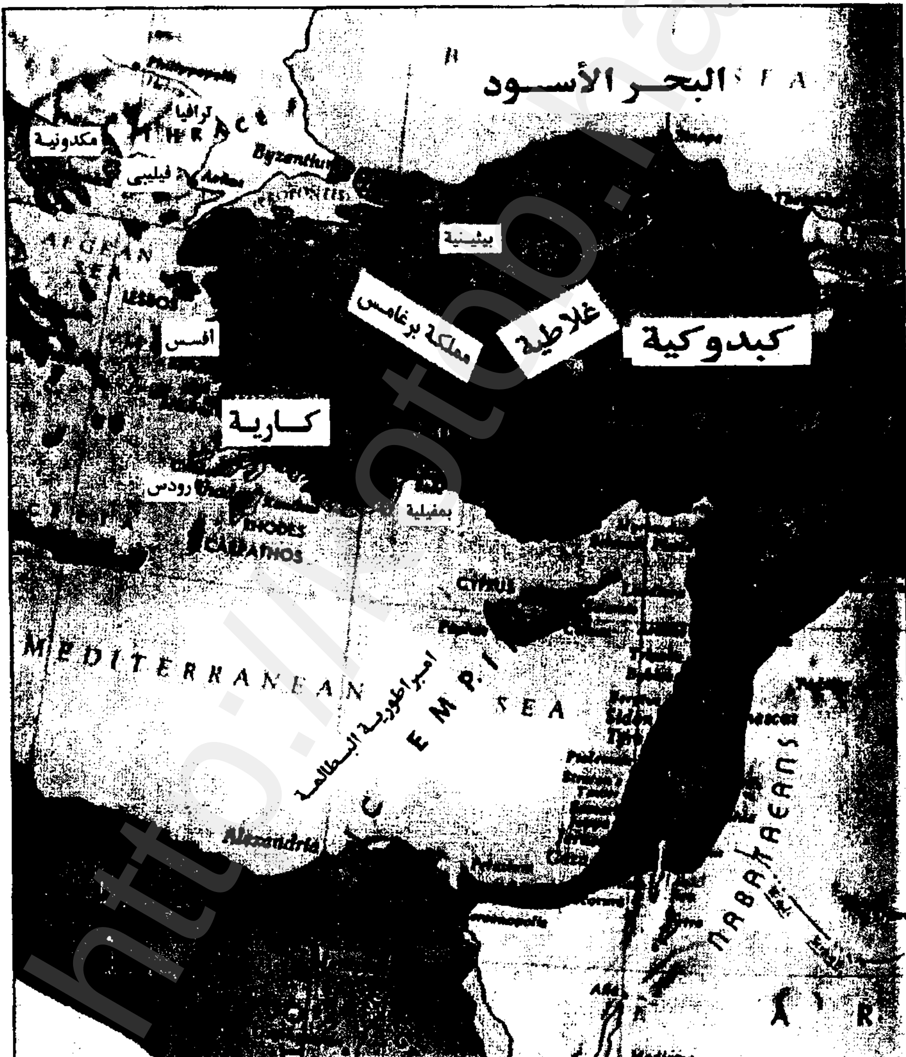

خريطة لكارية

الثالثة توقف في "ميليتس" (أع٢٠: ١٥-١٧). كما أن السفينة التي سافر عليها الرسول بولس إلى روما، سارت "بالجهد بقرب كنيدس" (أع٢٧: ٧).

كأس:

الكأس هي قدح أو إناء لشرب الماء أو الخمر أو غيرهما من السوائل، وكانت الكأس قديماً أكثر اتساعاً وأقل عمقاً مما هي عليه الآن. وكانت لها أحياناً "شفة" (١مل٧: ٢٦). وكانت الكؤوس تصنع من الذهب أو الفضة أو الخزف أوغيرها. ويقول الرب: "من سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط.. لا يضيع أجره" (مت١٠: ٤٢، مرقس٩: ٤١).

وهناك بضع كلمات عبرية تستخدم للدلالة على الكأس، ولكن أهمها هي كلمة "كوس" (وهي قريبة من كلمة "كأس" في العربية). أما في العهد الجديد فالكلمة في اليونانية هي "بوتريون" (Poterion) وتعني "قدح الشرب".

وتستخدم كلمة "كأس" في الكتاب المقدس للدلالة على القدح أو الأناء نفسه، أو على ما يحويه من خمر أو غيرها. كما تستخدم حرفياً (كما في تك٤٠: ١١و١٣و٢١، أم٢٣: ٢١)، أو مجازياً للدلالة على ما يصيب الإنسان من خير أو شر، فهناك "كأس الخلاص" (مز١١٦: ١٣)، وكأس التعزية" (إرميا١٦: ١٧)، "وكأس البركة" (١كو١٠: ١١). ويقول داود: "الرب نصيب قسمتي وكأسي" (مز١٦: ٥). أما "نصيب كأس" الأشرار "فخاخ ونار وكبريت وريح السموم" (مز١١: ٦)، "لأن في يد الرب كأساً وخمرها مختمرة، ملآنة شراباً ممزوجاً. وهو يسكب منها. لكن عكرها يمصه، يشربه كل أشرار الأرض" (مز٧٥: ٨). فللأشرار "كأس غضب" (إش٥١: ١٧) و "كأس سخط" (إرميا٢٥: ١٥، رؤ١٦: ١٩)، "وكأس ترنح" (إش٥١: ٢٢، زك١٢: ٢)، و"كأس التحير والخراب" (حز٢٣: ٣٢)، و"كأس رجاسات ونجاسات" (رؤ١٧: ٤). كما أن هناك كأس الآلام، كما يقول الرب عن آلام الصليب (يو١٨: ١١، انظر أيضاً مت٢٠: ٢٢و٢٣، ٢٦: ٤٢، مرقس١٠: ٣٨و٣٩، لو٢٢: ٤٢).

وترتبط الكأس في العهد الجديد بعشاء الرب (مت٢٦: ٢٧، مرقس١٤: ٢٣، لو٢٢: ٢٠، ١كو١١: ٢٥-٢٨)، وهذه هي كأس البركة (١كو١٠: ١٦) التي نبارك أو نشكر الرب لأجل كل ما تعنيه لنا، فهي "شركة دم المسيح"، لذلك يقول الرسول بولس: "لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين" (١كو١٠: ٢١).

كأس البركة:

كانت "كأس البركة" عند اليهود هي كأس الخمر التي يتناولونها عند انتهائهم من الأكل مباركين الرب، أي شاكرين لأجل كل خيره ورعايته. وكان لها معناها القوي. وعقب وليمة الفصح كانت كأس البركة هي الكأس الثالثة من بين الكؤوس الأربع التي كانوا يتناولونها في هذه الوليمة، وسميت "كأس البركة" بناء على صلاة الشكر التي كانوا يرفعونها قائلين: "مبارك أنت يارب إلهنا، الذي تعطينا ثمر الكرمة" (ثم يرنمون المزامير من ١١٤-١١٨، ويتناولون بعد ذلك الكأس الرابعة.

ويستخدم الرسول بولس هذه العبارة في الإشارة إلى "كأس عشاء الرب" (١كو١٠: ١٦)، فهي "شركة دم المسيح". و"الشركة في كأس البركة" معناها الإيمان بالرب يسوع المسيح رباً ومخلصاً، وتسليم الحياة له. فالشركة في "كأس الرب"، تتعارض تماماً مع كل مالا يتفق مع القداسة (انظر ١كو٥).

كاسد:

"كاسد" الابن الرابع من الأبناء الثمانية الذين ولدتهم ملكة لناحور أخي إبراهيم، وقد ولد بتوئيل - أخوه الأصغر- رفقة التي تزوجها إسحق بن إبراهيم (تك٢٢: ٢٠-٢٣). والأرجح أنه أبو الكاسديين الذين يُطلق عليهم في الأشورية اسم "كالدو" أي "الكلدانيين". وقد استقر الكلدانيون في وادي الفرات الأسفل بالقرب من الطرف

الشمالي للخليج الفارسي. وقد جاء إبراهيم من أور الكلدانيين (تك١١:٢٨و٣١، ١٥:١٧، نح٩:٧). وقد غزا الكلدانيون أرض عوص (أي١:٧) حيث كان يعيش أيوب. وكان عوص الأخ الأكبر لكاسد (تك٢٢:٢١و٢٢). وفي أيام نبوخذ نصر، اجتاح الكلدانيون (الكاسديم) سورية وفلسطين وسبوا شعب يهوذا على عدة دفعات (٢مل٢٤:١و٢و١٠و١١، ٢٥:١). ونجد في نبوة دانيال (٢:٢و٥). اسم "الكاسديم" أي الكلدانيين بين السحرة والمنجمين، بين الطبقة المثقفة العليمة بالأمور. ويطلق اسم الكاسديم في العبرية أحياناً على بلاد الكلدانيين (حز١١:٢٤، ٢٣:١٥و١٦).

كالب :

اسم عبري بمعني "كلب"، وهو اسم :

(١) - كالب بن يفنة من سبط يهوذا، وكان واحداً من الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى رجل الله من قادش برنيع، في برية فاران، ليستكشفوا أرض كنعان (عد١٣:٦)، وبينما أشاع عشرة من الجواسيس "مذمة الأرض" (عد١٣:٢٢)، مما أصاب الشعب بالإحباط عندما سمعوا أن "الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً. أيضاً قد رأينا بني عناق هناك" (عد١٣:٢٨)، فإن كالب ويشوع شجعا الشعب قائلين: إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها، "والرب معنا" (عد١٣:٣٠، ١٤:٦-٩).

ومع أن بني إسرائيل لم يقدروا أن يدخلوا إلى أرض كنعان في ذلك الوقت لعدم الإيمان، وقال الرب: "إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي... ولم يسمعوا لقولي، لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم، وجميع الذين أهانوني لن يروها. أما عبدي كالب، فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى، وقد اتبعني تماماً، أدخله الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها" (عد١٤:٢٢-٢٤و٣٠).

ويقف كالب بطلاً من أبطال الإيمان لأنه اتبع الرب تماماً هو ويشوع بن نون (عد٣٢:١٢، تث١:٣٦).

وفي نهاية الأربعين السنة من التجوال في البرية تأديباً لهم من الله، دخل كالب ويشوع إلى أرض الموعد، وأصبح على كل سبط أن يمتلك الأرض التي مُنحت له بالقرعة. ومع أن كالب كان قد أصبح متقدماً في الأيام، ابن خمس وثمانين سنة، إلا أنه كان مازال رجل الإيمان، متشدداً بالرب، وطلب من يشوع أن يعطيه الجبل وقرية أربع الرجل الأعظم في بني عناق العمالقة الذين أخافوا الجواسيس من قبل (يش١٤:٦-١٥)، وكأنه كان يريد أن يثبت للشعب أنه كان في إمكان آبائهم أن يدخلوا إلى الأرض ويمتلكوها منذ أربعين سنة، لو أنهم آمنوا واتكلوا على الرب. "وطرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة" (يش١٥:١٤).

وأراد كالب أن يحرض الشباب حوله، فقال لهم: "من يضرب قرية سفر ويأخذها، أعطيه عكسة ابنتي امرأة" (يش١٥:١٦، قض١:١٢). فأخذها عثنيئيل بن قناز - ابن أخي كالب - "فأعطاه عكسة ابنته امرأة" (يش١٥:١٧-١٩، قض١:١٣-١٥). وأصبح عثنيئيل أول قاض لإسرائيل لمدة أربعين سنة (قض٣:٩-١١).

وليس ثمة تناقض بين قيام كالب بالقضاء على بني عناق في الجبل وحبرون، وبين القول: "وجاء يشوع في ذلك الوقت، وقرض العناقيين من الجبل، من حبرون.. فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى" (يش١١:٢١-٢٣) إذ إن من الواضح في سفر يشوع أن المقاومة المنظمة أمام بني إسرائيل، قد قضي عليها في المعركتين الحاسمتين في جبعون وحاصور (يش١٠، ١١). وأصبح الأمر بعد ذلك أن يقوم كل سبط بالقضاء على جيوب المقاومة الواقعة في نصيبه، والاستيلاء على المدن مدينة بعد مدينة. وكما يحدث في الحروب الحديثة، فإن الفضل في الانتصار

ينسب عادة إلى القائد العام. وقد فشلت غالبية الأسباط -إلى حد بعيد- في امتلاك كل الأرض التي وقعت في نصيب كل سبط لعدم الإيمان، وعدم اتباعهم الرب تماماً (قض١:٢٧-٣٦). ولكننا نجد كالب يقف هنا -كما وقف في قادش برنيع- بطلاً من أبطال الإيمان لأنه "اتبع الرب تماماً".

وهناك مشكلة في تحديد النسب الصحيح لكالب. ففي سفر أخبار الأيام الأول (١٨:٢) يذكر كالب على أنه ابن حصرون. ومن ناحية أخرى يذكر على أنه "كالب بن يفنة القنزي" (عد١٢:٣٢). والقنزيون هم نسل قناز الذي يبدو أنه كان أحد أمراء قبائل أدوم التي كانت تتجول في صحراء سيناء (تك١٥:٣٦). وقد تزوج موسى من إحدى بناتهم (قض١:١٦، ١١:٤). وقد جذبت هجرة بني إسرائيل إلى الشمال بعض أولئك الناس فارتبطوا بهم واندمجوا معهم وعبدوا الرب (يهوه) مثلهم. وقد ارتبطت عشيرة كالب بسبط يهوذا، وسرعان ما أخذ كالب مكانة بارزة في السبط. فمع أن رئيس السبط كان "نحشون بن عميناداب" (عد٣:٢)، إلا أن كالب هو الذي اختير ليمثل السبط في الجواسيس الاثني عشر (عد٦:١٣)، كما وقع عليه أيضاً الاختيار ليمثل السبط في تقسيم الأرض (عد١٩:٣٤). كما نقرأ أن يشوع "أعطى كالب بن يفنة قسماً في وسط سبط يهوذا" (يش١٣:١٥)، مما يدل على أنه لم يكن أصلاً من هذا السبط.

وبعد ذلك بعدة قرون، في أيام شاول وداود، يبدو أن نسل كالب كانوا يقيمون في كورة منعزلة من أرض يهوذا، فقد كان "نابال" "كالبياً" أي من نسل كالب (١صم٢:٢٥، ٣، ٤:٣٠).

(٢) - كالب بن حصرون بن فارص (١أخ١٨:٢و١٩) من نسل يهوذا (١أخ٣:٢-٥). وكان الجد الأكبر لبصلئيل بن أوري بن حور (١أخ٢٠:٢) الذي "ملأه روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة" للعمل في خيمة الاجتماع (خر٢:٣١-١٠)، ويسمى أيضاً "كلوباي" (١أخ٩:٢). ويرجح البعض أنه هو نفسه كالب بن يفنة.

(٣) - كالب بن حور بكر أفراته (١أخ٥٠:٢). وحفيد كالب بن حصرون. وتربط الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية بين كالب هذا وكالب أخي يرحمئيل (١أخ٤٢:٢مع١أخ١٨:٢و١٩)، مما يجعله هو نفسه كالب بن يفنة المذكور أولاً.

كالب أفراتة:

بناء على ما جاء في ١أخ٢٤:٢، تكون "كالب أفراتة" اسم مكان بالقرب من بيت لحم، فيه مات حصرون أحد جدود داود. ولا يذكر اسم هذا المكان في موضع آخر في الكتاب المقدس. وترد هذه الفقرة في الترجمة السبعينية على النحو التالي: "وبعد موت حصرون، ذهب كالب إلى أفراتة امرأة حصرون أبيه، فولدت له أشحور أبا تقوع". ويحتمل أن أفراتة كانت زوجة ثانية لحصرون أبي كالب، وقد أخذها كالب له امرأة بعد موت أبيه، لكي يثبت حق وراثته لأبيه (كما فعل أبشالوم انظر ٢صم٢٢:١٦).

كالح:

كلمة سامية، لا يُعلم معناها على وجه اليقين. ويظن البعض أنها مشتقة من كلمة سومرية بمعنى "باب الله" أو "الباب المقدس". وكانت إحدى المدن الأربع الكبرى التي بناها أشور (أو نمرود-تك١١:١٠) لتكون عاصمة له. وتسمى الآن "نمرود".

(١) - تاريخ المدينة: حيث أن حمورابي يذكر اسم مدينة نينوى، وقد حكم حمورابي حوالي سنة ٢٠٠٠ق.م. فلابد أن نينوى كانت قد أصبحت مدينة عظيمة في عصره. ونعلم من تك١١:١٠ أن كالح بنيت مع نينوى. ويذكر الملك الأشوري أشور ناصر أبلي أن "كالح" قد أسسها شلمنأسر الأول حوالي ١٣٠٠ق.م. ولكن قد لا يعني هذا إلا أن شلمنأسر قد أعاد بناءها.

ويبدو أن موقعها عانى بعد ذلك من الإهمال، لأن أشورناصر أبلي" يقول إن المدينة كانت قد خربت، فأعاد بناءها، وأصبحت عاصمة للبلاد، لأنه لم يقم بإعادة بناء المعابد والهياكل، مثل هيكل "نينيب" (Ninip) بتمثال للإله، وهيكل "سيدة البلاد"، وهياكل "سين وجولا وانليل"، واستقبل فيها مبعوثي سائر بلاد الامبراطورية لدفع الجزية. كما قام أيضاً بانشاء قناة "باني هنجالا" لجلب الماء من نهر الزاب الأعلى إلى المدينة ولري البساتين التي كرس ثمارها للإله أشور ولسائر هياكل المدينة. كما كانت المقر المفضل لملوك أشور الذين بنوا فيها قصوراً، وأعادوا بناء هياكلها بين الحين والآخر.

(٢) – **موقعها**: كانت كالح تشغل بالتقريب المثلث المكون من اتصال نهر الزاب الكبير بنهر الدجلة.

(٣) – **البرج**: كان أهم مبانيها "برج المعبد" في الطرف الشمالي الغربي، وكان عبارة عن "هرم مدرج" (زيجورات)، مثل أبراج بابل،

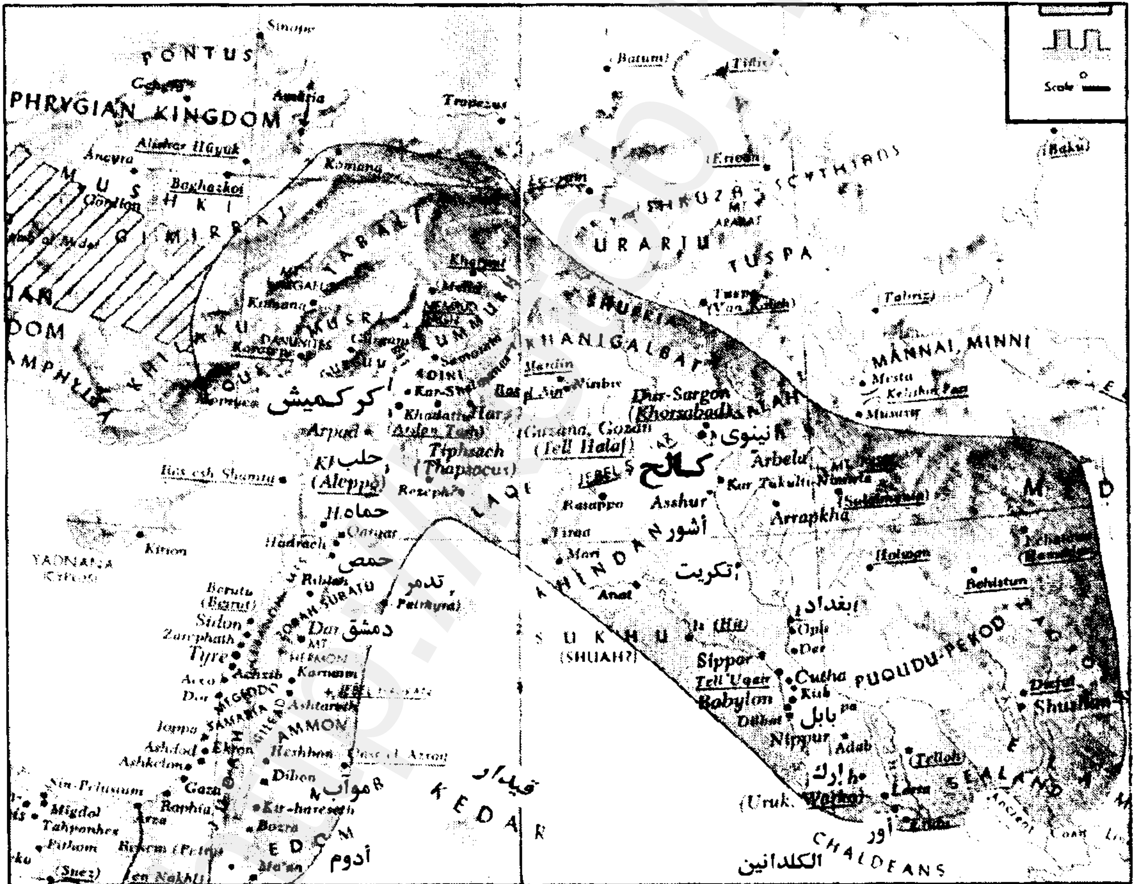

خريطة لموقع كالح

مبنياً من الطوب ومكسواً بالحجارة، ويرتفع إلى نحو١٢٦ قدماً – يرجح أنه كان يعلوه معبد كما كان الحال في أبراج بابل. ويوجد في أسفله قبو كبير، مما جعل سير لايارد –مكتشفه– يعتقد أنه قبر "نينوس" (Ninus). ويقول "أوفيد" (Ovid) إن قبر "نينوس" كان في مدخل "نينوى"، ولو صح هذا، لكان معناه أن "كالح" كانت تشغل الحي الجنوبي من نينوى المدينة الكبيرة التي كان يلزم لقطعها "مسيرة ثلاثة أيام" (يونان٣:٣)، وكانت "خورزباد" هي طرفها الشمالي.

(٤) – **المعابد والقصور**: يبلغ اتساع الرصيف الذي بُني فوقه "برج المعبد" نحو ٧٠٠×٤٠٠ ياردة مربعة، وقد بني فوق هذا الرصيف بجوار البرج معابد أخرى وقصور. ففي منتصف الجانب الشرقي من هذا الرصيف، توجد أطلال قصر "أشور ناصر أبلي"، امتلأت حجراته وقاعاته بالتماثيل والألواح الحجرية المكتوبة، وعلى الأبواب الرئيسية نقوش ورسومات دقيقة رائعة لأسود وثيران مجنحة لها رؤوس بشرية. كما أقام هذا الملك معبداً "لنينورتا"(Ninurta)، وجد به نقش بارز لأسد رائع الجمال، وتمثالان "لنبو" عدت عليهما يد الزمن، ونقوش بمعرفة "بلتر شيالونا" حاكم المدينة، يرد فيها اسم "هدد نيراري الثالث" (٨١١-٧٨٢ق.م.) والملكة الأم "سامو-رامات" (سميراميس في الأساطير اليونانية).

وكان "هدد نيراري" فخوراً باستيلائه على بابل حتى إنه بنى في كالح معبداً كان صورة طبق الأصل من معبد إزيدا" (Ezida) فى بور سيبا.

وفي ٨٤٠ق.م. أقام شلمنأسر الثالث قصراً حصينا وداراً للأسلحة على مساحة ١٨ فداناً.

ومن كالح بدأ تغلث فلاسر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق.م.)، وسرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م.) زحفهما عبر نينوى وسهول سورية الشمالية للهجوم على فلسطين. وبعد أن استولى سرجون على السامرة، جاء بالكثير من الغنائم إلى كالح، كما ترك قائمة بأسماء يهودية بالأرامية، مما يدعو إلى الظن بأن الأسرى من المملكة الشمالية نُقلوا إلى كالح. وفي أواخر حكم سرجون الثاني، بنى مدينة ملكية في خورزباد، ثم نقل سنحاريب عاصمته إلى نينوى، ولكن ظلت "كالح" العاصمة العسكرية للامبراطورية إلى أن أحرقها الماديون والبابليون في ٦١٢ق.م.

وفي ١٩٥١ اكتشف "لوح الوليمة" الذي يصف حفل التدشين في ٨٧٩ق.م. للعاصمة الجديدة التي دعا إليها أشور ناصربال الثاني ٦٩,٥٧٤ مدعواً، جاءوا من كل أجزاء المملكة وصرفوا عشرة أيام، واستهلكوا ٢,٢٠٠ ثور، ١٦,٠٠٠ من الغنم، ١٠,٠٠٠ قربة من الخمر، ١٠,٠٠٠ برميل من البيرة (قارن هذا بالوليمة التي أقامها الملك سليمان لتدشين الهيكل- ١مل٨:٦٢-٦٦).

وفي الركن الجنوبي الشرقي، توجد أطلال قصر آسرحدون الذي بُني – أو على الأقل بُنيت أجزاء منه– من مواد أخذت من قصر تغلث فلاسر الرابع الذي كان مبنياً على الجزء الجنوبي من الرصيف، فلم يبق من ذلك القصر الأخير– بناء على ذلك– سوى أطلال قليلة جداً. أما الركن الجنوبي الغربي من الرصيف، ففيه أطلال آخر القصور التي بُنيت في هذا الموقع، وهو قصر كان أقل القصور فخامة، وقد بني "لأشور إتيلاني" (في نحو٦٢٦ق.م.)

وأحد المعابد التي بُنيت فوق هذا الرصيف كان مكرساً للإله "نينيب" (Ninip) في الركن الجنوبي الغربي لبرج المعبد، وكان بمدخله الذي على يسار الداخل، تماثيل لأسود لها رؤوس بشرية، بينما كانت حوائط المدخل الذي على اليمين، مزينة بألواح ورسوم عليها صور طرد الروح الشرير من المعبد. ويوجد أحد هذه التماثيل في "جناح نمرود" في المتحف

البريطاني.

وكان في الجانب الأيمن من المدخل لوح -أعلاه على شكل قوس- مرسوم عليه بنقش قليل البروز، صورة الملك "أشورناصر أبلي" منتصباً وأمامه مذبح حجري على ثلاث قوائم، مما يعني أن الملك كان موضوعاً للعبادة (وهذان الأثران موجودان في المتحف البريطاني). كما وجدت بقايا معبد آخر إلى الشرق من هذا، كما توجد بقايا قليلة من مبان أخرى على مواقع أخرى من الرصيف.

(٥)- **تماثيل أشور ناصر أبلي:** تُظهر الألواح الحجرية من قصر "أشور ناصرأبلي" هذا الملك في غزواته الحربية، ولكن لخلوها من الكتابة، ليس في الإمكان تحديدها. ورغم هذا القصور، فإن لها أهمية عظيمة، لأنها تبين أحداث غزواته المختلفة، من عبور الأنهار، ومسار جيوشه، وحصار المدن، واستقبال الوفود لتقديم الجزية، وحياة المعسكرات، وصيد الأسد والثور البري. أما صور المعابد فأكبر حجماً وأدق فناً، وتُظهر الملك وهو يقوم بالمراسم والطقوس الدينية، وتعتبر من أروع التماثيل الأشورية. وعندما يتأمل الإنسان هذه الأعمال الفنية، يعود بأفكاره - مع الامتنان- إلى أولئك الأشوريين الذين -على مدى أجيال- اعتنوا بهذه الآثار وحافظوا عليها، رغم أن همجية أسرحدون في تشويه ألواح تغلث فلاسر الرابع، لكي ينقش عليها صوره هو، ستظل موضع الأسف.

(٦)- **المسلة السوداء:** ومن أشهر الآثار الأشورية مسلة الملك شلمنأسر الثالث التي تشتهر باسم المسلة السوداء، ويظهر عليها في الصف الثاني "ياهو" ملك إسرائيل، وهو يقدم الجزية وفروض الولاء والطاعة للملك الأشورى. كما وجدت لوحات وصور من العاج يظهر فيها أثر الفن المصري الفينيقي.

(٧)- **أسوار المدينة:** تقع أطلال المدينة على بعد نحو ١٤ ميلاً إلى الجنوب من "كيونجك" (نينوى)، وتتكون من جملة روابي ضيقة، مازالت تحتفظ بشكل الأسوار. ويقال إنه مازال ظاهراً بها في الجهتين الشمالية والشرقية، ما لا يقل عن ١٠٨ أبراج، كانت تشكل دفاعات المدينة قديماً، حيث كانت الأسوار تحاط بخنادق. وتبلغ المساحة التى تحيط بها الأسوار نحو ٢٣٣١×٢٠٩٥ ياردة مربعة أي نحو ١٠٠٠ فدان.

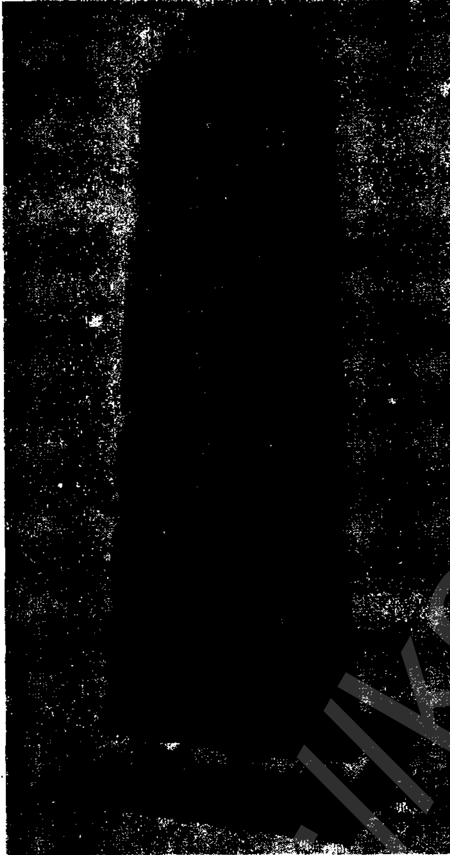

صورة المسلة السوداء لشلمنأسر الثالث ويظهر عليها في الصف الثاني ياهو ملك إسرائيل يقدم الجزية لملك أشور

{ك . ب}

كبد - كابد:

(١)- **كابد الأمر:** قاسى شدته (انظر مز١١٦:٣،

لو١٣: ٢،يهوذا٧).

(٢)-كبد السماء: نقرأ في سفر التثنية (١١:٤) قول الرب لشعبه قديماً: "فتقدمتم ووقفتم في أسفل الجبل، والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء" أي إلى منتصفها، والكلمة العبرية هنا هى "لِب" أي "قلب السماء". وفي موقعة بيت حورون بين يشوع وملوك الأموريين، "وقفت الشمس في كبد السماء" (يش١١: ١٣). والكلمة العبرية هنا هي "خاتسي" ومعناها "منتصف".

(٣)- الكبد: العضو المعروف الموجود في الجانب الأيمن من البطن تحت الحجاب الحاجز، وله جملة وظائف أهمها إفراز الصفراء التي تقوم بدور هام في عملية هضم الغذاء، كما أن الكبد يخلص الجسم من السموم، ويعتبر أعظم معمل كيمياوي. والكلمة العبرية هنا هي "كبد" (كما هي في العربية). والكبد أثقل عضو في الأحشاء. وشق كبد الإنسان بسهم يؤدى إلى الموت (أم٧: ٢٣).

وكان كبد الحيوان يعتبر جزءاً هاماً من الذبيحة (خر٢٩: ١٣و٢٢،لا٣: ٤و١٠و١٥،٤: ٩، ٧: ٤، ٨: ١٦و٢٥،٩: ١٠و١٩).

كما أن كبد الحيوان كان بالغ الأهمية عند الوثنيين لاستخدامه في العرافة والسحر كما فعل ملك بابل (حز٢١: ١٩-٢١).

كما كان الكبد يعتبر مركز العواطف، ولذلك يستخدم مجازياً بأن ينسب إليه الفرح والحزن، فيقول إرميا النبي: "انسكبت على الأرض كبدي على سحق بنت شعبي" (مراثي٢: ٩) أي حزناً.

كبدوكية:

يطلق اسم كبدوكية على منطقة في شرقي أسيا الصغرى، تحدها من الغرب غلاطية وليكأونية، ومن الشمال بنتس، ومن الشرق أرمينية، ومن الجنوب كيليكية وجبال طورس. وكانت الطرق التجارية الرئيسية- في العصور القديمة- تمر بهذه المنطقة الجبلية، التي كانت قليلة السكان ليس بها إلا القليل من المدن على نهر الهالز. وقد كانت جزءاً من الامبراطورية البابلية في زمن حمورابي.

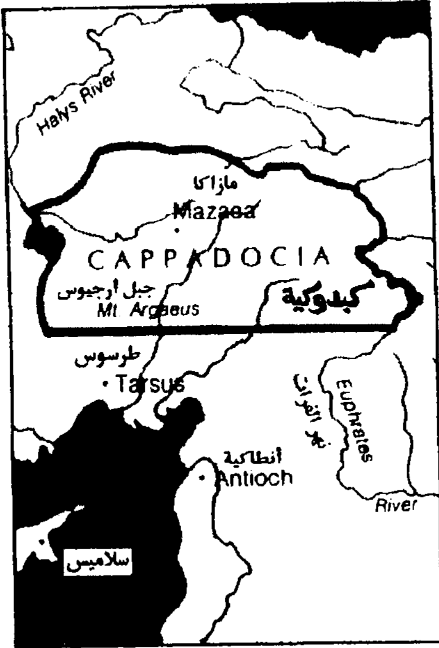

خريطة لكبدوكية

وفي حوالي ١٩٥٠ق.م. أقام بعض التجار الأشوريين مستعمرة في "كانش" (كولتيب Kultepe) كانت مركزاً هاماً لقوافل الحمير بين بلاد الأناضول وأشور. وقد انضوت المنطقة تحت لواء الامبراطورية الحثية (حوالي ١٦٠٠-١٢٠٠ق.م.)، وظلت تحت حكم الحثيين إلى أن استولى الأشوريون على كركميش (انظر إش١٠: ٩). وبعد ذلك أصبحت ولاية من ولايات الامبراطورية الفارسية. وقامت فيها أسرة وطنية في أيام حكم السلوقيين، كانوا نواباً لملك فارس، ولكنهم تمتعوا بنوع من الحكم الذاتي في أيام أرياراطيس الثالث وأرياراطيس الرابع (حوالي٢٥٥-١٩٠ق.م.). وبعد هزيمة الملك السلوقي أنطيوكس الثالث في ١٩٠ق.م.، أصبحت كبدوكية مملكة تعترف بسيادة روما. وعندما مات أرخلاوس آخر ملوك كبدوكية في ١٧م. ، ضمها طيباريوس قيصر إلى

الامبراطورية الرومانية، فأصبحت كبدوكية ولاية رومانية.

وبناء على رسالة لوكيوس الوزير الروماني إلى أريارطيس الخامس (١٦٣-١٣٠ق.م.) المذكور في سفر المكابيين الأول (٢٢:١٥)، لابد أنه كانت في كبدوكية جالية يهودية يعتد بها في القرن الثاني قبل الميلاد. وفي يوم الخمسين كان في أورشليم بعض اليهود من كبدوكية، سمعوا كرازة بطرس الرسول (أع٢:٩).

وقد وصلت المسيحية إلى كبدوكية عن طريق القادمين من طرسوس على الطرق التجارية المارة ببوابات كيليكية. ويوجه الرسول بطرس رسالته الأولى إلى "المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية" (١بط١:١) وأصبحت عاصمة الإقليم "قيصرية" (مازاكا أو كايسيري حالياً) أحد المراكز المسيحية الهامة، وظهر فيها في القرن الرابع عدد من آباء الكنيسة المشهورين (مثل: باسيليوس الكبير، وجريجوري النيسي، وجريجوري النيزيانزي) . وظلت كبدوكية جزءاً من الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) إلى أن استولى عليها الأتراك السلاجقة في القرن الحادي عشر.

كبُّون:

اسم عبري، لعل معناه "ملفوف". وهو اسم مدينة كانت في سهل يهوذا (يش١٥:٤٠)، إلى الشرق من "لخيش". يظن أنها "هيرا"، كما يجمع بعض العلماء بينها وبين "مكبينا" (١أخ٢:٤٩).

كبرياء:

الكبرياء: العظمة والتجبر والترفع عن الانقياد، فهي ضد التواضع. ويشدد الكتاب المقدس بعهديه - بصورة لا نظير لها في سائر الديانات والأخلاقيات- على شناعة الكبرياء التي تأبى الاعتماد على الله والخضوع له، وتنسب لنفسها الفضل. ويعتبرها الكتاب المقدس أساس الخطية.

ويمكننا أن نقول مع توما الأكويني، إن الكبرياء بدأت بإبليس عندما قال في قلبه: "أصعد إلى السموات، أرفع كرسي فوق كواكب الله... أصير مثل العلي" (إش١٤:١٣و١٤). وقد دس شهوة أن يصير مثل الله، في آدم وحواء (تك٣:٥). وكانت النتيجة أن سقط الإنسان واصطبغت طبيعته بالكبرياء (انظر رومية١:٢١-٢٣). وترتبط "دينونة إبليس" بالكبرياء (١تي٣:٦-ارجع أيضاً إلى "فخ أبليس" في ١تي٣:٧،٢تي٢:٢٦)، فقد كانت الكبرياء هي علة سقوطه، وستظل هي أقوى سلاح في يده لإسقاط الرجال والنساء، ولهذا نجد ادانة قوية جازمة للغطرسة البشرية في كل أسفار العهد القديم وبخاصة في المزامير وأسفار الحكمة.

وثمة عشر كلمات عبرية في العهد القديم، وكلمتان يونانيتان في العهد الجديد، تستخدم للدلالة على مفهوم الكبرياء وما تتضمنه من غرور وتعظم وصلف وغطرسة وانتفاخ، مما يتنافى مع فضيلة التواضع التي كثيراً ما تُمتدح في الكتاب المقدس.

والحكمة تبغض "الكبرياء والتعظم وطريق الشر والأكاذيب" (أم٨:١٣، انظر أيضاً مز١٠١:٥). فالكبرياء تدفع صاحبها إلى احتقار الآخرين (انظرأم٢١:٢٤) وهو ماحدث من الفريسيين وغيرهم من قادة اليهود في نظرتهم للآخرين وبخاصة للعشارين والخطاة (انظرمثلاً مت٢٣:٦-١٢،يو٩:٣٤). ويشجب النبي إشعياء موآب قائلاً: "قد سمعنا بكبرياء موآب المتكبرة جداً، عظمتها وكبريائها وصلفها، بُطل افتخارها" (إش١٦:٦). كما يشجب النبي إرميا يهوذا قائلا: "هكذا قال الرب: "هكذا أُفسد كبرياء يهوذا وكبرياء أورشليم العظيمة (إرميا١٣:٩). ويقول النبي هوشع: "قد أذلت عظمة إسرائيل" (هو٥:٥). ويقول الحكيم:" قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم١٦:١٨،انظرأيضاً ١٦:٥). والكبرياء هي أساس الإلحاد لأن "الشرير حسب تشامخ أنفه يقول: لا يطالب. كل أفكاره أن لا إله" (مز١٠:٤).

وهناك أمثلة بارزة لما فعلته الكبرياء بأصحابها، فقد كانت الكبرياء سبب سقوط الملك عزيا، الذي "ارتفع قلبه إلى الهلاك وخان الرب إلهه، ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور"، فضربه الرب بالبرص، وظل أبرص يقيم في بيت المرض إلى يوم وفاته" (٢أخ٢٦:١٦-٢٣). كما أن الملك حزقيا بعد أن شفاه الرب من مرض مميت، "لم يرد حزقيا حسبما أنعم عليه لأن قلبه ارتفع فكان غضب عليه وعلى يهوذا وأورشليم" (٢أخ٣٢:٢٥و٢٦،انظر أيضاً ٢مل٢٠:١٢-١٩، إش٣٩:١-٨). وكان عقاب الرب لنبوخذ نصر ملك بابل لأجل كبريائه رهيباً (ارجع إلى دانيال٤).

وقد وقف الفريسي يتفاخر ببره الذاتي، بينما اتضع العشارقائلاً: "ارحمني اللهم أنا الخاطئ"، فقال عنه الرب: "إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك، لأن كل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" (لو١٨:٩-١٤). كما أن الملك هيرودس أغريباس الذي "لم يعط المجد لله"، "ضربه ملاك الرب... فصار يأكله الدود ومات" (أع١٢:٢٠-٢٣). ويرى كثيرون من علماء الكتاب المقدس أن الأصحاح الثامن والعشرين من نبوة حزقيال، الذي يصف كبرياء رئيس صور، إنما يشير في مرماه البعيد إلى سقوط الشيطان في بدء الخليقة.

والكبرياء لا تؤدي إلى سقوط الأفراد فحسب، بل وإلى سقوط الأمم أيضاً، فهي الخطية التي تؤدي إلى خطايا أخرى، وكانت سبباً في سبي إسرائيل ويهوذا من أرضهم (إش٣:١٦،٥:١٥، حز١٦:٥٠،هو١٣:٦،صف٣:١١). كما أنها الخطية التي أدت إلى سقوط ملك أشور (إش١٠:١٢و٣٣)، وملك موآب (إرميا ٤٨:٢٩). ولأجل خطورتها القاتلة يحذر الله شعبه منها، لأنها تدفعه إلى نسيان الرب إلهه (تث٨:١٤و١٥).

والكبرياء أساساً خطية تنبع من القلب والروح، فيقول الحكيم: "طموح العينين وانتفاخ القلب، نور الأشرار خطية" (أم٢١:٤). ونقرأ في سفر الجامعة عن "تكبر الروح" (جا ٧:٤ انظر أيضاً دانيال٥:٥). ويقول المرنم: " يارب، لم يرتفع قلبي ولم تستعل عيناي، ولم أسلك في العظائم" (مز١٣١:١).

وتذكر الكبرياء أو التعظم في القائمتين اللتين تتضمنان أشنع الخطايا التي سيدين الله الأمم لأجلها (رو١:٣٠،٢تي٣:٢-٤،ارجع أيضاً إلى أم٦:١٦-١٩،مت٧:٢٢).

وتقول العذراء المطوبة في تسبيحتها للرب: "شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي، ورفع المتضعين" (لو١:٥١و٥٢). ويقول الحكيم إن الله "يستهزئ بالمستهزئين، هكذا يعطي نعمة للمتواضعين" (أم٣:٣٤)، وهو ما يقتبسه الرسول يعقوب فيقول: "لذلك يقول: يقاوم الله المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يع٤:٦)، كما يقتبسه الرسول بطرس في قوله: "تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (١بط٥:٥). كما يقول يعقوب: "إنكم تفتخرون في تعظمكم. كل افتخار مثل هذا رديء" (يع٤:١٦). ويقول الرسول بولس في أنشودته الرائعة عن المحبة المتمثلة في الرب يسوع المسيح: "المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ" (١كو١٣:٤). كما قال الرب نفسه: "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت١١:٢٩). فالرب يسوع هو المثل الأعلى في الاتضاع (انظر في٢:٥-٨).

ورأى الرسول بولس أن الافتخار بمعرفة الناموس وأعمال الناموس، هو ما كان يميز اليهود ويدفعهم إلى عدم الإيمان، لذلك يقول: "فأين الافتخار؟ قد انتفى. بأي ناموس؟ أبناموس الأعمال؟ كلا بل بناموس الإيمان" لأن "الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس" (رو٣:٢٧و٢٨)، "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رو٣:٢٤). كما يقول: "بالنعمة أنتم مخلصون ... بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أف٢:٤-٩).

كبريت :

الكبريت عنصر لافلزي أصفر اللون، يوجد في

الطبيعة في صورتين متبلورتين، وصورة غير متبلورة، وهو قابل للاشتعال بشدة. وعندما يحترق تصدر عنه غازات خانقة أهمها ثاني أكسيد الكبريت. وبعد ثوران بركان جزيرة "كراكاتوا" في ١٨٨٣، ظلت رائحة غازات الكبريت السامة تملأ الجو وتطفي بريق النحاس على السفن في المنطقة على مدى عدة أسابيع. ويوجد الكبريت بكثرة في المناطق البركانية. وبفحص البقايا البركانية في فلسطين، عن طريق الكربون المشع، ثبت أن آخر ثوران بركاني حدث فيها، كان منذ أربعة آلاف سنة، ولا شك في أنه ترك أثراً رهيباً في ذاكرة سكان المنطقة، تناقلته الأجيال التالية.

وترد كلمة "كبريت" ١٤ مرة في الكتاب المقدس، وتستخدم في كل مرة للدلالة على العقاب والخراب بسبب الخطية، وذلك لشدة لمعان الوميض الصادر من احتراق الكبريت. والرب يعاقب الأشرار بأن تكون كل أرضهم "كبريتا وملحاً"، إذ يمطر عليهم ناراً وكبريتاً (ارجع إلى تث٢٩: ٣٠، أي١٨: ١٥، مز١١: ٦، حز ٣٨: ٢٢). وعند استعلان غضب الله، تكون "نفخة الرب كنهر كبريت" (إش ٣٠: ٣٣)، وتتحول أنهارها زفتاً وترابها كبريتاً، وتصير أرضها زفتاً مشتعلاً، ليلاً ونهاراً لا تنطفئ. إلى الأبد يصعد دخانها" (إش٣٤: ٩و١٠)، فهكذا هلكت سدوم وعمورة، إذ أمطر الرب عليهما "كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" (تك١٩: ٢٤، لو١٧: ٢٩). وقد رأى يوحنا الرائي، الناس الذين سجدوا للوحش وقد قُتلوا "من النار والدخان والكبريت" (رؤ٩: ١٧و١٨، ١٤: ١٠). كما سيطرح الوحش والنبي الكذاب "حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت" (رؤ١٩: ٢٠)، كما أن "إبليس الذي كان يضلهم، سيطرح في بحيرة النار والكبريت" (رؤ ٢٠: ١٠)، وكذلك كل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة (رؤ ٢٠: ١٥، ٢١: ٨).

كبس – يكبس:

كبس على فلان: هجم عليه وأحاط به. والكلمة في العبرية هي "كبش" وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية في مواضع كثيرة بمعنى "يُخضع" (تك١: ٢٨، عد٣٢: ٢٢و٢٩، يش١٨: ١، ٢صم٨: ١١، ١أخ٢٢: ١٨، نح٥: ٥، إرميا٣٤: ١١)، وبمعنى "مستعبدات" (نح٥: ٥)، وبمعنى "يدوس" (ميخا ٧: ١٩، زك٩: ١٥). وقال الملك أحشويروش، عندما عاد ووجد هامان متواقعاً على السرير الذي كانت أستير عليه: "هل أيضاً يكبس الملكة معي في البيت؟" (أس٧: ٨)، وقد جاءت هذه العبارة في "كتاب الحياة": "أيتحرش أيضاً بالملكة وهي معي؟". وجاءت في الترجمة الكاثوليكية: "أيغصب الملكة أيضاً معي في البيت؟".

كبش:

الكبش: فحل الضأن. والكلمة في العبرية هي "أيل"، وقد وردت في العهد القديم في العبرية ١٥٣مرة، ترجمت في غالبيتها إلى كبش أو كباش (انظر مثلاً تك١٥: ٩، ٢٢: ١٣و١٤، ٣١: ٣٨، خر٢٥: ٥...الخ)، كما ترجمت أيضاً إلى "فحول" (تك٣١: ١٠و١٢).

وكان أحد أغطية خيمة الشهادة من جلود كباش محمرة، يعلوه الغطاء الأخير من جلود تخس (خر٢٦: ١٤، ٣٩: ٣٤). وكانت الكباش تقدم كذبيحة محرقة وكذبائح سلامة (عد٧: ١٥و١٧و٢١و٢٣...الخ). وقد أمر الرب أصحاب أيوب أن يأخذوا لأنفسهم "سبعة ثيران وسبعة كباش" ويذهبوا إلى أيوب ليصعدوها محرقة لأجل أنفسهم (أي٤٢: ٨). وقد أدى ميشع ملك موآب لملك إسرائيل "مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها" (٢مل٣: ٤).

ولاشتهار الكبش بالقوة وحب النزال وخفة الحركة (مز١١٤: ٤) شُبِّه به ملوك مادي وفارس (دانيال٨: ٣و٦و٧و٢٠) – (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة "غنم" في موضعها من "حرف الغين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

كبول:

كَبْلُ الأسير: قيَّده بالكَبْل. وجمع الكبل: "كبول". ويقول المرنم: "ليبتهج الأتقياء بمجد ...

ليصنعوا نقمة في الأمم، وتأديبات في الشعب . لأسر ملوكهم بقيود ، وشرفائهم بكبول من حديد" (مز١٤٩:٥-٨)

{ك ت}

كتَب - كتابة:

في كل بلاد الشرق الأوسط القديم، منذ نحو ٣١٠٠ق.م. على الأقل، كانت الكتابة السمة المميزة للحضارة والتقدم. وقد حدثت في الألف الثانية قبل الميلاد، تطورات كثيرة أدت إلى ظهور الحروف الأبجدية، مما زاد من معرفة القراءة والكتابة. ومع أن الوثائق التى وجدت في فلسطين، والتي ترجع إلى ما قبل السبي البابلي، عددها قليل إذا قورن بعدد الوثائق التي وجدت في مصر أو فيما بين بلاد النهرين، أو سورية، إلا أنها تدل على أن قرب أرض فلسطين من بلاد الحضارات القديمة كان عاملاً على تقدم فن الكتابة في جميع حقب التاريخ. والكلمة العبرية "كَتَبَ" (وهي نفسها في العربية والأرامية) ترد أكثر من ٤٥٠مرة في العهدين القديم والجديد.

أولا: الإشارات للكتابة في الكتاب المقدس:

نجد أول إشارة للكتابة في قول الرب لموسى عن حرب عماليق: " اكتب هذا تذكاراً في الكتاب، وضعه في مسامع يشوع، فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء" (خر١٧:١٤). كما "كتب موسى جميع أقوال الرب" (خر٢٤:٤). وأعطاه الرب لوحي الشهادة مكتوبين "على جانبيهما من هنا ومن هناك كانا مكتوبين. واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين" (خر٣٢:١٥و١٦ ، انظر أيضاً خر٣٤:١و٢). وكتب يشوع على الحجارة "نسخة توراة موسى" (يش٨:٣٢). فقد كانت لديهم الشريعة مكتوبة في سفر (تث٣٠:١٠)، كذلك كل الأحكام التي أوصاهم بها الرب (خر٣٤:٢٧،انظر أيضاً ٢مل١٧:٣٧). كما كانت تكتب عقود الزواج والطلاق (تث٢٤:١،مرقس١٠:٤).

وكتب موسى تفاصيل رحلات بني إسرائيل (عد٣٣:٢)، كما كتب نشيد النصر وعلَّم بني إسرائيل إياه (تث٣١:١٩و٢٢). وكان يساعده في كل ذلك "عرفاء" (عد١١:١٦). والكلمة العبرية المترجمة "عرفاء" هي "سوتريم" وهي مشتقة من الفعل "ساتارو" الذي يعني في اللغة الأكادية "يُسطِّر" أو يكتب. ولقدرتهم على كتابة القرارات والأحكام، ارتبط ذكرهم مع القضاة (تث١٦:١٨، يش٨:٣٣، ١أخ٢٣:٤).

وفي أثناء الارتحال في البرية، كان الكهنة يكتبون اللعنات (عد٥:٢٣). كما كتب يشوع العهد الذي قطعه الشعب في شكيم (يش٢٤:٢٦). بل أن جدعون "أمسك غلاماً من أهل سكوت وسأله فكتب له رؤساء سكوت وشيوخها، سبعة وسبعين رجلا" (قض٨:١٤).

وكتب صموئيل قضاء المملكة في سفر "ووضعه أمام الرب" (١صم١٠:٢٥). كما "كتب داود مكتوباً إلى يوآب" قائد جيشه (٢صم١١:١٤). كما كتب نظام خدمة الكهنة واللاويين، كما فعل سليمان نفس الأمر (٢أخ٣٥:٤). وتبادل سليمان الرسائل مع حيرام ملك صور (٢أخ٢:١١). وكتب ملك أرام رسالة لملك إسرائيل بخصوص نعمان السرياني قائد جيشه (٢مل٥:٥). وكان هناك على مدى العصور- كتبة في قصور الملوك والحكام والرؤساء لتسجيل أسماء الأشخاص (١أخ٤:٤١،٢٤:٦،انظر أيضاً عد١١:٢٦، نح١٢:٢٢، إش١٠:١٩،إرميا٢٢:٣٠).

وقد كتب إشعياء النبي بنفسه (٢أخ٢٦:٢٢،إش٨:١)، وأملى على كاتب (٣٠:٨). وكتب الملك حزقيا في أيامه رسائل إلى أفرايم ومنسى (٢أخ٣٠:١)، يقول عنها إشعياء "كتابة حزقيا ملك يهوذا" (إش٣٨:٩). كما وصلته رسائل من سنحاريب ملك أشور فأخذها

كتَب - كتابة

وقرأها (إش٣٧:١٤،انظر أيضاً ١:٣٩،٢أخ٢٢:١٧). وأملى إرميا النبي على باروخ الكاتب (إرميا٢:٢٠،٢٧:٣٦،١:٤٥) فقد كانت الكلمة المكتوبة جزءاً هاماً من النبوة (انظر ٢أخ٢١:١٢، أي١٩:٢٣).

وكان دانيال وأقرانه في بلاط ملك الكلدانيين، يقرأون ويكتبون (دانيال٥:٢٤و٢٥). وكان هناك نظام دقيق للبريد في كل الامبراطورية الفارسية (أس٣:١٢و١٣،٨:٩و١٠،٩:٣٨و٣٩). وكتب نحميا الميثاق (نح٩:٣٨)، بينما كتب أعداؤه لملك فارس (عز٤:٦و٧،٥:٧،٦:٢). وكان عزرا نفسه كاتباً ماهراً في شريعة موسى (عز٧:١،انظر أيضاً ٨:٣٤).

وكثيراً ما أشار الرب يسوع والرسل إلى كلمة الله المكتوبة، فترد عبارة "مكتوب" ١٠٦ مرات في العهد الجديد. وكان الرب يسوع يقرأ (لو٤:١٦-١٩)، ويكتب (يو٨:٦). وكتب زكريا الكاهن اسم ابنه يوحنا على لوح (لو١:٦٣)، كما كتب بيلاطس البنطي علة المسيح بلغات ثلاث (يو١٩:١٩و٢٢).

وقد كتب يوحنا (يو٢١:٢٤)، ولوقا (لو١:٣،أع١:١)، وبولس الرسول (رو١٥:١٥، غل٦:١١،فل١:١)، وفي بعض الأحيان استخدم كاتباً مثل ترتيوس (رو١٦:٢٢). لقد كتب لنا هؤلاء وغيرهم الأحداث التاريخية والرسائل التي تشكل العهد الجديد. وتتكرر كلمة "اكتب" كثيراً في سفر الرؤيا (١:١١....٢١:٥).

وحيث أن الكتابة بطبيعتها وسيلة اتصال وإعلام وشهادة، فإنها تستخدم مجازياً للتعبير عن انطباعها في ذهن المتلقي وقلبه بعمل الروح القدس (٢كو٣:٢و٣،عب ٨:١٠،١٠:١٦،ارجع أيضاً إلى إرميا٣١:٣٣،أم٣:٣).

ثانيا: مواد الكتابة:

لقد استخدم الإنسان أي سطح أملس للكتابة عليه، فاستخدم:

(١) - الحجر: فكانت تنقر الكتابة على سطوح الأحجار والصخور (انظر أي ١٩:٢٤) سواء كانت على شكل ألواح أو أعمدة أو مسلات أو سفوح جبال أو حوائط المعابد أو القبور (انظر إش٢٢:١٥-١٩)، أو أحجار المذابح (يش٨:٣٢، تث٢٧:٢و٣). وقد نقش حمورابي شريعته على لوح. كما كتبت الوصايا العشر على لوحين "بأصبع الله" (خر٣٢:١٦). وكلمة "لوح" (وهي بنفس اللفظ في العبرية) تدل على شكل اللوح المستطيل أكثر مما تشير إلى مادته.

(٢) - ألواح الكتابة: لعل الألواح التي كتب عليها إشعياء (٨:١،٣٠:٨)، وحبقوق (٢:٢) كانت من الخشب أو العاج ، لها حافة لحفظ طبقة الشمع التي كانت تغطى بها للكتابة عليها. وكان يمكن تشقيب هذه الألواح من أحد جوانبها ووصلها بمفصلات بغيرها لتكوين ما يشبه الكتاب. وأقدم صورة لهذه الألواح وجدت في "نمرود" (أشور)، وترجع إلى نحو ٧٠٥ق.م. وكانت أمثال هذه الألواح تستخدم في العصور اليونانية والرومانية (انظر لو١:٦٣).

(٣) - القوالب الطينية: مثل تلك "اللبنة" التي رسم عليها حزقيال النبي مدينة أورشليم (حز٤:١). وكانت الكتابة على القوالب الطينية واسعة الانتشار في بابل، لعدم توفر الأحجار والصخور.

(٤) - البردي: لا يذكر البردي في الكتاب المقدس كمادة للكتابة عليها، ولو أن يوكابد -أم موسى- عملت له- وهي في مصر، سفطا من البردي، وطلته بالحمر والزفت ووضعته فيه، ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر (خر٢:٣). وكان يمكن الحصول على البردي من فينيقية وبحيرة الحولة ونهر الأردن منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وقد وجدت برديات مكتوبة

كتَب - كتابة

بالعبرية في كهوف قمران تعود إلى ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد (يمكن الرجوع إلى مادتي "بردي" و "البحر الميت -لفائف" في موضعهما من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"). كما كان البردي معروفاً عند الأشوريين والبابليين في القرن السابع قبل الميلاد، بينما كان استخدامه واسع الانتشار في مصر منذ أقدم العصور. والأرجح أن الورق الذي ذكره الرسول يوحنا (٢يو١٢) كان من البردي.

(٥) - الجلود والرقوق : استخدمت الجلود في مصر للكتابة عليها أحياناً لسهولة محو الكتابة بغسلها بالماء، وإعادة استخدامها. وفي زمن الفرس كانت الجلود تُعد للكتابة في بابل، حيث لا ينمو البردي. ولابد أن جلود الخراف والمعز كانت متاحة لبني إسرائيل لنسخ النصوص الكتابية عليها (كما في لفائف قمران).

(٦) - الشقف : والشقف هو الخزف أومكسره. وكان الشقف يستخدم بكثرة للكتابة عليه، لتوفره ورخص ثمنه، وبخاصة لكتابة المذكرات القصيرة بقلم أو فرشاة وحبر. وقد اكتشفت كميات كبيرة من الشقف في فلسطين، كاملة أو مكسورة، أو قد انمحت من عليها الكتابة. كما أن الأواني الفخارية كان يكتب عليها قبل أو بعد حرقها. فكان يكتب عليها اسم مالكها أو محتوياتها أو سعتها.

ثالثا : أدوات الكتابة :

(١) - تنوعت أدوات الكتابة بتنوع المواد التي يكتب عليها، فاستخدم الأزميل أو المرقم أو المنقاش المعدني للكتابة على الأحجار أو المعادن أو العاج أو الخشب أو الخزف. ويقول إرميا النبي: "خطية يهوذا مكتوبة بقلم من حديد برأس من الماس" (إرميا١٧:١). ويقول أيوب: "ليت كلماتي الآن تكتب، ياليتها رسمت في سفر، ونقرت إلى الأبد في الصخر بقلم حديد ورصاص" (أي١٩: ٢٣و٢٤). وكان الكتبة يستخدمون أقلاماً من القصب (الغاب) للكتابة بالحبر على البردي أو على الشقف أو على أي سطوح ملساء (إرميا٣٦:١٨). ولذلك كان يلزم تهذيب هذه الأقلام كلما كلت، فكان الكاتب يحمل معه مبراته (إرميا٣٦:٢٣). وفي العصر اليوناني الروماني، كانوا يبرون هذه الأقلام من القصب حتى يصبح لها سن مدبب، وهو ما كان يستخدم في عصور العهد الجديد (٣يو٣).

(٢) - الحبر : وكان يصنع بخلط السناج بالصمغ أو بالزيت للكتابة على الرقوق، أو بخلطه بمادة معدنية للكتابة على البردي. وكان هذا الحبر يحفظ على شكل كعكة جافة (حز٩:٢و٣و١١) يغمس فيها الكاتب قلمه مبللاً بالماء. والحبر الذي كتبت به شقفة لخيش كان خليطاً من الكربون والحديد (مثل عفص البلوط أو كبريتات الحديدوز). كما استخدم الرومان عصير سمك الحبَّار. وكان من السهل محوه بالغسل (انظر عد٥:٢٣)، أو بقشطه بسلاح المبراة (انظر إرميا ٣٦:٢٣). أما الحبر الذي يذكره الرسول بولس (٢كو٣:٣) والرسول يوحنا (٢يو١٢، ٣يو١٣) فالكلمة في اليونانية هي "ميلان" وتعنى "أسود".

رابعا : أشكال الوثائق :

(١)- الألواح : تختلف حجوم الوثائق الفخارية المكتوبة بالخط المسماري فتتراوح ما بين ست ملليمترات مربعة، ٤٥ × ٣٠ سم٢ حسب المساحة المطلوبة للكتابة. وكانت الكتابة من الشمال إلى اليمين. وإذا احتاج الأمر لأكثر من لوح، كانت توضع علامة أو كلمة في نهاية اللوح

المنتهي، ومثلها في بداية اللوح الجديد. وكان يمكن أن تكون الكتابة على الألواح الخزفية أو في الدرج على عدة أعمدة، وبالطول الذي كانت تستلزمه الكتابة.

وكانت العقود تحفظ عادة في غلاف أو ظرف من الخزف يكتب عليه المضمون، ويختم بأختام الشهود. أما الكتابات التاريخية التي كانت تستلزم مساحات أكبر، فكانت تكتب على منشورات خزفية أو أسطوانات على شكل برميل. كما كانت تختلف الألواح الخشبية في حجمها وعددها حسب الحاجة.

(٢) - الدرج : كان الشكل العادي "للكتاب" في عصور الكتاب المقدس هو الدرج أو اللفافة، من البردي أو الجلد أو الرقوق التي كان يكتب النص على أحد وجهيها. وإذا لزم الأمر كان يكتب أيضاً على الوجه الآخر، أي من الداخل والخارج (القفا-حز٢:١٠). وكان يسمى هذا أحياناً "درج الكتاب" أو "درج سفر" (مز٧:٤٠،إرميا٣٦:٢،حز٢:٩).

وكلمة "سفر" العبرية (وهي نفسها في العربية) يمكن أن تدل على درج أو لفافة (انظر إش٣٤:٤)، فهي تدل على أي وثيقة من الجلد أو من البردي. كما قد تدل على "مكتوب" (٢صم١١:١٤)، أو "رسالة" (٢مل١:١٠،إش٣٧:١٤) أو "كتب" للدلالة على مرسوم ملكي (أس١:٢٢).

كما تستخدم كلمة "سفر" العبرية في الإشارة إلى أقوال أو رسالة من النبي (إرميا٢٥:١٣،١:٢٩، دانيال١٢:٤)، أو كتاب أو شهادة شرعية بالطلاق (تث٢٤:١، إرميا٣:٨،إش٥٠:١)، أو صك شراء حقل (إرميا٣٢:١١)، أو "سفر انتساب" (نح٧:٥)، أو "كتاب مواليد" (تك٥:١)، أو "كتاب العهد" (خر٢٤:٧)، أو "سفر الناموس" (تث٢٨:٦١)، و "سفر توراة موسى" (يش٨:٣١)، أو "كتاب حروب الرب" (عد٢١:٤)، أو "سفر ياشر" (يش١٠:١٣)، وكذلك بعض الكتب التاريخية (١مل١١:٤١،١٤:١٩،١،أخ٢٧:٢٤،٢أخ١٦:١١، ٢٥:٦). ويطلق لفظ "الكتب" على مجموعة الأسفار المقدسة (دانيال٩:٢).

(٣) - المخطوطة : في حوالي القرن الثاني بعد الميلاد،بدأت المخطوطة تحل محل الدرج. وكانت المخطوطة تتكون من عدة أوراق من البردي أو الرقوق، تُجمع وتخاط معاً في جانب منها. وكثيراً ما كانت المخطوطة تحفظ في غلاف من دفتين. وكانت هذه خطوة هامة في تطور الكتاب إلى صورته الراهنة. وكان المسيحيون من أوائل من طوروه إلى هذه الصورة، لأنهم أرادوا أن يجمعوا أسفار العهدين القديم والجديد معًا لاستخدامها في الاجتماعات المسيحية. وقد تم هذا قبل نهاية القرن الثاني الميلادي، إن لم يكن قبل ذلك. ولكن ظل نظام المخطوطات القديمة سارياً أيضاً حتى القرن الرابع الميلادي.

خامسا: أنواع الكتابة :

(أ)-الهيروغليفية: وهي الكتابة المصرية القديمة، وكان لها ثلاث صور هي: الهيروغليفية أي الكتابة المقدسة، والهيراطيقية أي كتابة الكهنة، والديموطيقية أي الشعبية.

(١)-الهيروغليفية : وكانت الهيروغليفية المصرية كتابة تصويرية، فكانت أساساً عبارة عن صور للتعبير عن أشياء تمثلها، لنقل الفكر أو المعلومة إلى الآخرين أو لحفظها للمستقبل. وسرعان ما أصبحت هذه الصور رموزاً للتعبير عن أصوات بعينها، وبخاصة الحروف الساكنة من الكلمة المصرية التي تعبر عن الشئ المطلوب التعبير

عنه. فأصبح في الإمكان استخدام نفس العلامات للدلالة على نفس الحروف الساكنة عند كتابة كلمات أخرى. ثم أصبحت كل علامة من هذه العلامات الصوتية تدل على حرف ساكن معين، وهكذا ظهرت أول أبجدية في العالم.

(٢) - الهيراطيقية والديموطيقية: وهما كتابتان مأخوذتان عن الهيروغليفية التي احتفظت بأشكالها التصويرية طوال تاريخ مصر القديم. والكتابة الهيراطيقية كتابة ذات حروف متصلة، وكانت تكتب بقلم وحبر على ورق البردي، اختزلت إلى رموز، فلم تعد تصويرية، وذلك لاستخدامها في حالة الكتابة السريعة، فالهيراطيقية بالنسبة للهيروغليفية أشبه بخط اليد بالنسبة للحروف المطبوعة.

وقد ظهرت الهيروغليفية في مصر قبل قيام الأسرة الفرعونية الأولى، أي في نحو ٣,٠٠٠ ق.م. وأعقب ذلك ظهور الهيراطيقية.

أما الديموطيقية فلا تزيد عن كونها كتابة هيروغليفية أسرع وأكثر اختصاراً من الكتابة الهيراطيقية، وقد ظهرت في غضون القرن السابع قبل الميلاد، وظلت - مع الكتابتين السابقتين- حتى القرن الخامس بعد الميلاد.

(٣) - فك رموزها: توقف استخدام الكتابة المصرية الهيروغليفية والهيراطيقية في مصر في القرن الرابع بعد الميلاد، كما توقف استخدام الديموطيقية في القرن الخامس بعد الميلاد. وظلت اللغة الهيروغليفية لغة غير مفهومة على مدى ثلاثة عشر قرناً بعد ذلك، إلى أن اكتشف حجر رشيد (الذي يرجع إلى ١٩٦ق.م. عهد بطليموس الخامس) وكان مكتوباً عليه باللغات الثلاث الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية) في ١٧٩٩م. في أثناء حملة نابليون بونابرت على مصر. وعن طريق حجر رشيد أمكن للعالم الفرنسي شامبليون أن يحل رموز اللغة المصرية القديمة في ١٨٢٢م. وأثبت أن اللغة الهيروغليفية كانت الأم للغة القبطية.

(٤) - مجالات استخدامها : كانت الهيروغليفية المصرية منذ البداية تستخدم في جميع الأغراض، مثل السجلات التاريخية والنصوص الدينية، والأعمال الإدارية المدنية. وكانت تكتب على البردي أو الشقف، كما كانت تنقش على الأحجار أو المعادن أو الخشب حسب مقتضى الحال. ومنذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، أصبحت الكتابة الهيراطيقية - الأسهل استخداماً- هي المستخدمة في الكتابة على البردي لجميع الأعمال الإدارية واليومية، وظلت الهيروغليفية تستخدم في الكتابات الرسمية وفي النقش على الآثار. ثم حدث ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد أن حلت الديموطيقية -إلى حد بعيد- محل الهيراطيقية في مجال الأعمال والإدارة، بينما أصبحت الهيراطيقية -منذ القرن العاشر قبل الميلاد- تستخدم في البرديات الدينية.

(ب) - الكتابات المسمارية :

(١) - الأكادية: كانت تستخدم في بابل كتابة تصويرية، سواء على القوالب الطينية أو الأحجار منذ ٣١٠٠ق.م. ثم اتضح أنه من الصعب كتابة خطوط مقوسة على القوالب الطينية، لذلك

سرعان ما حلت محلها كتابة بعمل شقوق أشبه بالاسفين. ثم حدث تطور آخر لتسهيل الكتابة، فبدلاً من الكتابة على أعمدة من اليمين إلى اليسار ، بدأ استخدام العلامات الرمزية لتمثيل الكلمات المتشابهة في النطق ولكنها مختلفة في المعاني، أو تشكل مقاطع في كلمات أخرى. كما استخدمت علامات مميزة توضع قبل أو بعد الكلمات التي من نوع واحد (مثل: الآلهة، أسماء الأشخاص أو الأماكن، أو الحيوانات، أو الأدوات الخشبية..ألخ). وفي ٢٨٠٠ق.م. كانت – الكتابة المسمارية قد وصلت إلى نهاية تطورها.

ومنذ الألف الثالثة قبل الميلاد، كانت الكتابة المسمارية- وبها أكثر من خمسمائة علامة رمزية- واسعة الانتشار خارج دائرة بلاد النهرين (حيث كانت تستخدم في اللغات السومرية والبابلية والأشورية). كما استخدمت في كتابة لغات أخرى، وبخاصة اللهجات السامية الغربية والحورانية واللغات الحثية المختلفة. وفيما بين القرنين الخامس عشر إلى الثالث عشر قبل الميلاد، استخدمتها المدن الرئيسية في فلسطين في الشئون الإدارية والدبلوماسية. فقد وجدت ألواح مسمارية في تعنك وفي شكيم وأفيق، وفي تل الحصى وجازر وحاصور وأريحا. وباكتشاف نسخة من جزء من ملحمة جلجامش في مجدو في ١٩٥٥م، ثبت أنه في تلك الفترة، كان لدى الكتّاب القلائل المتدربين على هذه الكتابة، علم بالآداب البابلية الشهيرة.

(٢) -الأوغاريتية : استخدم الكتّاب في "رأس شمرا" (أوغاريت قديماً) الكتابة الأكادية المسمارية في المراسلات الدولية وغيرها فيما بين القرنين

الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلا
وبجانب ذلك أيضاً ابتكروا أسلو
فريداً للكتابة، فقد مزجوا بين الأبجدي
الكنعانية (الفينيقية) التي كانـ
موجودة، مع أسلوب بلاد النهرين فـ
الكتابة بالمرقم على الألواح الطينيـ
وهكذا استخدموا الخط المسماري فـ
كتابة أبجدية الحروف الساكنة. وحيـ
أنها كانت تستخدم في اللغات الساميـ
وغير السامية (الحورانية)، فقد أضافو
إليها ٢٩ رمزاً باستخدام أسافين قليلـ
بأسلوب بسيط (قد يكون بينه وبيـ
الأكادية بعض الشبه) لتمثيل الحروف
الساكنة، وثلاثة حروف متحركة (أشبـ
بحروف العلة الثلاثة).

وكانت هذه الكتابة تستخدم فـ
المجالات الدينية والأدبية (الأساطير
والإدارية، وفي بعض المراسلات. ومـ
أنها كانت أسهل في تعلمها من الأكاديـ
إلا أنه لا دليل على أنها كانت واسعـ
الاستخدام، وإن كان قد وجد منها شيـ
في بيت شمس وتابور وتعنك فـ
فلسطين، وبعض الأمكنة في جنوبـ
سورية. ويبدو أن هذا الابتكار ظهـ
متأخراً فلم يستطع أن يحل تماماً محـ
الكتابة الفينيقية التي كانت راسخـ
الأقدام.

(٣) -الفارسية القديمة : في أواخـ
القرن السابع قبل الميلاد، كانت الكتابـ
الأبجدية الآرامية، قد حلت - إلى مدى
بعيد- محل الكتابة المسمارية، إلا فـ
بعض المراكز القديمة، وفي أنواع مـ
وثائق المعابد التي استمر استعمالـ
الكتابة المسمارية فيها حتى ٧٥م.

وقد استخدم في عهد الأخمينيين
أسلوب خاص مشتق من الكتابـ
المسمارية البابلية - بجانب الكتابـ

كتَب - كتابة

الآرامية- في كتابة لغتهم "الهندوإيرانية". وأكثر ما تظهر فيه هذه الكتابة المسمارية المبسطة، هي النصوص التاريخية من عهد داريوس الأول وأجزركسيس. وقد استخدمت نقوش "صخرة بهستون" بالفارسية القديمة والبابلية والعيلامية لفك رموز الكتابة المسمارية، وسرعان ما أمكن فك رموز الفارسية القديمة بعد نشر نسخة "رولسون" في ١٨٤٥م.

وهذه الكتابة المسمارية تحتوي على ثلاثة أحرف متحركة وثلاث وثلاثين علامة ساكنة مع حركاتها الملازمة، وثمانية رموز، وكلمتين للفصل. وكان هناك شكل آخر من الكتابة المسمارية استخدم في كتابة اللغة العيلامية (إلى الجنوب الغربي من فارس) في أشكالها الأولى، وبعد ذلك في أكثر من ٢,٠٠٠ وثيقة اقتصادية من "برسيبوليس" ترجع إلى حوالى ٤٩٢ - ٤٦٠ق.م.

(ب) - الكتابة الأفقية :

(١) - إن الاستعمال الواسع للهيروغليفية المصرية والمسمارية البابلية في سورية وفلسطين، منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، ساعد على الوصول إلى أساليب أسهل لكتابة اللغات المحلية. ففي بيبلوس (جُبيل) ازدهرت "كتابة" كانت تتكون من نحو مائة علامة مقطعية في الألف الثانية قبل الميلاد ، وهى مازالت غير مفهومة تماماً. وفي نفس الوقت ظهرت الكتابة الأفقية في كريت، وكتابة شبيهة بها في قبرس، اكتشفت نماذج منها في أوغاريت. وتدل الاكتشافات المختلفة على وجود كتابات أخرى، ترجع إلى تلك الفترة، وبخاصة ثلاثة ألواح طينية من "تل دير الله" في وادي الأردن، وعمود حجرى في موآب.

(٢) - الكتابة الأبجدية: في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد، يبدو أن كاتباً كان يعيش في سورية وفلسطين، ولعله كان يعيش في "بيبلوس"، لاحظ أن لغته يمكن كتابتها برموز أقل كثيراً مما في الأبجديات المقطعية المرهقة التي كانت مستخدمة وقتئذ، ووجد أنه يمكن التعبير عن كل حرف ساكن برمز واحد. وكانت هذه الرموز عبارة عن صور على النمط المصري فكانت الهيروغليفية تشتمل على صور تمثل الأصوات الأساسية للكلمات، كما نقول نحن الآن "ب": "بطة" وهكذا تصبح "البطة" رمزاً لحرف "الباء"، وهكذا اختصر عدد الرموز، فأصبح ثمة رمز واحد لكل حرف ساكن في اللغة. ولم تكن الحروف اللينة (حروف العلة) تكتب منفصلة إلى أن عالج اليونانيون الأبجدية. والأرجح أن الرموز كانت تمثل حروفاً ساكنة مع علامة تدل على حرف العلة المطلوب. وبهذا الاختراع العظيم، كسبت البشرية وسيلة بسيطة للتسجيل، مما قضى على احتكار الكتبة المحترفين، وجعل الثقافة في متناول يد كل إنسان.

وقد وجدت نماذج من كل هذه الأبجديات الأولية في فلسطين، ويمكن الرجوع بتاريخها إلى ما قبل ١٥٠٠ ق.م. ولكن ليس بها إلا علامات قليلة، فالأرجح أنها أسماء أشخاص، محفورة على أواني فخارية أو معدنية. ولا تظهر العلامات كاملة- وهي نحو الثلاثين- إلا في مجموعة من الكتابات الأبجدية التي اكتشفت في نقوش سيناء. وهى عبارة عن صلوات قصيرة وابتهالات، حفرها على الأحجار عمال كنعانيون كان يستخدمهم المصريون في مناجم الفيروز في "سرابيط الخادم" في الجنوب الغربي من سيناء، في غضون

كتب - كتابة

القرن السادس عشر قبل الميلاد. وفي خلال الخمسمائة السنة التالية، أصبحت الرموز أكثر بساطة وفقدت أشكالها التصويرية. وقد تم اكتشاف الكثير من هذه النماذج في مواقع عديدة في كنعان، تدل على انتشارها وتوحيد أنماطها (كما في الشقف الذي اكتشف في لخيش وحاصور، ورؤوس السهام التي اكتشفت بالقرب من بيت لحم ولبنان).

وقد تأيد ترتيب الحروف بالأبجدية المسمارية التي اكتشفت في "أوغاريت" (من القرن الثالث عشر ق.م.) على شقفة من "عزبة سرتة" بالقرب من أفيق. كما يبدو ذلك في نظم بعض القصائد العبرية (التى تشكل حروف أوائل كلماتها كلمة أو عبارة أو نفس الحرف، مثل مز٩و١٠و٢٥ و٣٤و٣٧و ١١١و١١٢و١١٩و١٤٥،أمثال٣١: ١٠-٣١ ومراثي١-٤)، وقد استعار اليونانيون الحروف بنفس الترتيب.

(٣)-الفينيقية والعبرية القديمة:

نستطيع تتبع تاريخ "الحروف الأبجدية" بوضوح ابتداء من عام ١,٠٠٠ ق.م. وإن كان لم يصلنا منها سوى عينات قليلة كتبت فيما بين ١,٠٠٠- ٨٠٠ ق.م. وكانت قد أصبحت الكتابة موحدة من اليمين إلى الشمال، كما كان الحال في مصر. وأغلب الوثائق كانت من البردى، ولذلك ضاعت في التربة الرطبة، ولكن ما كان منها مكتوباً على الحجر أو الفخار أو المعدن بقي، ويثبت أنه كان في الإمكان استخدام هذه الكتابة في كل الأغراض. فمن الواضح أنه قبل نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، كان لدى الإسرائيليين وسيلة جاهزة، لتسجيل وتعليم شرائع الله وكل ما عمله لأجلهم:

وأهم الآثار لدراسة الكتابة العبرية:

- تقويم جازر لتحديد المواسم الزراعية، وهو من خط يد غير ماهرة، ويرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد.

- الحجر الموآبي، أو عمود ميشع ملك موآب، وقد نقش عليه ٣٤ سطراً ، وله أهميته التاريخية، كما أنه يبين تطور النقوش العبرية في بلد خارج فلسطين، في نحو عام ٨٣٠ ق.م. كما أن الحروف المنقوشة جيداً تدل على الميل إلى الكتابة بحروف متصلة.

- نقش سلوام الذي يرجع إلى عصر الملك حزقيا (حوالي ٧١٠ق.م.).

- الكتابة على قبر الوكيل الملكي (شبنا) في سلوام، وترجع إلى نفس التاريخ (حوالي ٧١٠ق.م.) وكانت الحروف الفينيقية والأرامية قد أخذت شكلها المميز.

أما الكتابة بالحروف المتصلة التي استخدمها كتَّاب العهد القديم، فتظهر في النقوش على رؤوس السهام وغيرها، والتي ترجع إلى نحو عام ١,٠٠٠ ق.م. وأقدم مجموعة من هذه الكتابات هي التي وجدت على ٧٥ شقفة في السامرة، ويرجع البعض منها إلى حكم يربعام الثاني (نحو ٧٠٠ق.م.). وواضح أنها كتبت بيد كتَّاب ماهرين مدربين جيداً. وكذلك شظايا من الشقف وجدت في أورشليم وبيت شمس وتل الحصى ومجدو وعصيون جابر، والكتابة عليها شديدة الشبه بالنقش الموجود في نفق سلوام، وتختلف قليلاً عن رسائل لخيش التي ترجع إلى ٥٩٠-٥٨٧ ق.م. وعن معظم الشقف الذي وجد في عراد، والذي يبدو

في مرحلة أكثر تقدماً.

(٤) - الآرامية : استخدم الآراميون الأبجدية الكنعانية حالما استقروا في سورية، وشيئاً فشيئاً أعطوها طابعاً مميزاً. وأقدم الكتابات الآرامية التي وصلتنا ترجع إلى نحو ٨٥٠-٧٥٠ ق.م. وهي جزء تصعب قراءته من عمود ملكارت لبنهدد، وكذلك قطعتان من العاج تحملان اسم "حزائيل". وبعد عام ٨٠٠ ق.م. أقام "زكور" ملك حماة عموداً حجرياً منقوشاً عليه ٤٦ سطراً. وحوالي عام ٧٥٠ق.م. سجلت معاهدة بين "بارجايه" (غير معروف) و "ماتئيل" ملك أرفاد على ثلاثة أعمدة حجرية، وكلها تدل على تزايد استخدام الحروف المتصلة كما يدل على ذلك أيضاً عمود "بارركَب". وبانتشار الآرامية، تأصلت الأبجدية بسرعة في أشور وبابل على حساب الكتابة المسمارية. وتدل البرديات التي وجدت في مصر على تطور الكتابة من نحو ٦٠٠ ق.م. حتى نهاية الدولة الفارسية، وبخاصة في الوثائق التي وجدت في جزيرة "الفنتين" والتي ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

(٥) - الكتابات اليهودية القديمة: إن اكتشاف مخطوطات وادي قمران (لفائف البحر الميت) في كهوف اليهودية (وبخاصة الكتابات المستخرجة من منطقة "المربعات")، ومستودعات عظام الموتى في منطقة أورشليم، أسفرت عن اكتشاف ثروة من الكتابات التي تتيح دراسة الكتابات العبرية واليهودية القديمة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد، إذ نتج عن سقوط الامبراطورية الفارسية، وتوقف استخدام الآرامية التي كانت مستخدمة في البلاط الامبراطوري، تغييرات محلية كثيرة:

× - تدل مخطوطات قمران على أن الكتابة اليهودية القديمة كانت مكتوبة بأسلوب مشتق من الآرامية الفارسية الذي كان في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، نقطة عبور من الكتابة الرسمية إلى الكتابة بحروف متصلة وقريباً جداً من أرامية بالميرا والنبطيين، والتي ظهرت في ذلك العهد، كما تظهر هذه الكتابة على نقود تلك الفترة.

* - عاصرت فترة الحشمونيين (حوالي ١٥٠ - ٥٠ ق.م.) تطور الكتابة بالحروف المربعة ذات الزوايا الحادة، كما تبدو في "بردية ناش" (Nash Papyrus) التي ترجع إلى نحو عام ١٥٠ ق.م.

* - الفترة الهيرودسية (٣٠ق.م.-٧٠م.)، كانت فترة تطور سريع مما يجعل تحديد التواريخ أقرب إلى الحقيقة.

* - الفترة التالية للفترة الهيرودسية (بعد ٧٠م.)، ونعرفها من الوثائق التجارية والشرعية المؤرخة.

ودراسة الكتابة العبرية القديمة وعادات الكتَّاب وأشكال الحروف لها أهمية خاصة لمعرفة كيف تسربت الأخطاء أو لم تتسرب إلى نصوص العهد القديم.

(٦) - اليونانية : تنسب الأبجدية اليونانية (كما يذكر هيرودوت) إلى تاجر فينيقي يدعى "كادموس" (Cadmus). وبمقارنة الأبجديات اليونانية القديمة في أثينا وكريت وتيرا وكورنثوس وناكسوس، والكتابات الفينيقية المؤرخة، يتأيد

هذا الرأي. فمن شكل الحروف اليونانية في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، يتبين أنهم قد استخدموا الرموز الفينيقية للأصوات التي لم تكن موجودة عندهم، وكذلك الحركات التي احتاجوا إليها، وبذلك خلقوا أول أبجدية صحيحة بها علامات محددة لكل من الحروف الساكنة والحروف اللينة. والكم الهائل من الآثار والمخطوطات اليونانية، يجعل دراسة الكتابة اليونانية علماً هاماً ودقيقاً، لأجل معرفة خلفية النصوص الكتابية. ومن غربي بلاد اليونان انتقلت الأبجدية إلى الأتروسكانيين في إيطاليا. ومن الرومان انتقلت إلى سائر بلاد أوربا.

(٧)- كتابات أخرى: كما تطورت الكتابة الفينيقية وانتقلت إلى اليونان ومنها إلى إيطاليا ثم إلى سائر أوربا، هكذا تطورت الكتابة الكنعانية، كتابة اللغات السامية الجنوبية. وقد وجدت نماذج منها في جنوبي فلسطين وجنوبي بابل من نحو ٦٠٠ق.م. ثم انتقلت إلى مناطق جنوبي الجزيرة العربية بعد ذلك بقليل.

سادساً - معرفة القراءة والكتابة:

لا نعرف سوى القليل عن مدى انتشار معرفة القراءة والكتابة، وبخاصة أن ذلك كان يتوقف على الزمان والمكان. وقد استطاع جدعون (قائد إسرائيل) أن يمسك غلاماً من أهل سكوت في وادي الأردن، فكتب له أسماء رؤساء سكوت وشيوخها، سبعة وسبعين رجلاً (قض٨:١٤). وقدرة الغلمان على الكتابة (إش١٠:١٠) زاد منها ظهور الأبجدية وإنشاء المدارس بجوار الهياكل والمعابد لتعليم الكتَّابة. فكان على رب كل أسرة في إسرائيل أن يكتب كلمات الشريعة (تث٦:٩، ١١:٢٠) فكانت الكتابة - التي لم تكن منتشرة في الغرب كانتشارها في بابل، منتشرة يقيناً في سورية وفلسطين في الألف الثانية قبل الميلاد حين كانت هناك خمس لغات على الأقل مستخدمة: الهيروغليفية المصرية، والمقطعية البابلية، والأبجدية الكنعانية، والأكادية المسمارية والأبجدية الأوغاريتية المسمارية.

وكان يتولى الكتابة عادة كتَّاب مدربون من مختلف طبقات المجتمع، مع أن أغلب كبار موظفي الإدارة كانوا من المثقفين. والكم الهائل من الألواح المسمارية والقطع الفخارية والبردي، الذي تم اكتشافه، يبين ما كان للكتابة من مكانة بارزة في كل بلاد الشرق القديم. وليس من السهل تحديد النسبة المئوية للمتعلمين لعدم كمال المعلومات، ولكن وجود ستة كتَّاب بين نحو ٢,٠٠٠ من السكان في مدينة "علالة" في سورية في حوالي ١٨٠٠ - ١٥٠٠ ق.م. يعطي بعض الدلالة على ما كان للقراءة والكتابة من أهمية في المدن الهامة. وتدل الدراسات الحديثة على أن الكتَّاب كانوا يتعلمون الأكادية في جامعات علمية في المدن الكبرى مثل حلب في سورية، أو في بابل نفسها.

وكانت الوثائق تحفظ في سلال أو صناديق أو جرار (إرميا٣٢:١٤) وتوضع في الهيكل بالمدينة (١صم١٠:٢٥،خر١٦:٣٤، انظر أيضاً ٢مل٢٢:٨) أو في دار حفظ السجلات (عز٦:١). كما كان الكتَّاب يحتفظون بكتب المراجع (كما كان الأمر في مدينة نبور في نحو ١٩٥٠ق.م). وقد جمع تغلث فلاسر الأول (حوالي ١١٠٠ق.م.) في أشور، وأشوربانيبال (حوالي ٦٥٠ ق.م.) في نينوى نسخاً من عدد كبير من الكتب في مكتبتيهما. وكان الكاتب - عند نسخ كتاب - كثيراً ما يذكر اسم المصدر الذي أخذ عنه وحالته، كما يذكر ما إذا كانت قد تمت مراجعة النص على الوثيقة الأصلية، أو أنه اكتفى بكتابة التراث المنقول شفاهاً، والذي كان يعتبر أقل جدارة بالثقة. فقد كان التراث المتوافر مشافهة معترفاً به مع التراث المدون ، ولكنه لم يكن يعتبر على نفس المستوى. كما أن تقديم الكتاب أو الخاتمة (أو ما نسميه الآن: بيانات إدارية) كان يشتمل (في الكتابات الأكادية والمصرية) على عنوان الكتاب أو موضوعه، كما كان يذكر اسم المؤلف

عادة (ولكن ليس دائماً). ومن المحتمل أن الكتّاب العبرانيين ساروا على هذا النهج.

كتب - كتاباً :

وكلمة "كتاب" في العبرية هي "سِفر" (كما في العربية). ولم يكن الكتاب أو السفر- في العهد القديم- كعهدنا به الآن، بل كان عادة على شكل "درج" (بالعبرية: مجلّة) مكتوب على شرائح من الجلد أو ورق البردي. وكانت هذه الشرائح تلصق ببعضها بالغراء لتكون مساحة كافية تتسع لتدوين المادة المطلوب كتابتها، ثم يطوى كل طرف على عصا (الرجا الرجوع إلى مادة "درج" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"). وكان يكتب عادة على وجه واحد في أعمدة متوازية. ولكن كان يكتب أحياناً على الوجهين متى لزم الأمر (انظر مثلاً حز٢:١٠).

وفي فلسطين حل الورق المصنوع من نبات البردي (الرجا الرجوع إلى مادة "بردي" في موضعها من "حرف الباء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية") محل جلود الحيوانات، وأصبح أهم مادة للكتابة في زمن خروج بني إسرائيل من مصر، بل اكتشفت في مقابر سقارة رسالة تدل على أن ورق البردي استخدم في مصر منذ عصر الأسرات الأولى (حوالي ٢٤٧٠ - ٢٢٧٠ ق.م.)، بل هناك اشارات إليه في أقدم نصوص الأهرامات (نحو ٣٢٠٠ ق.م.).

وفي عصر الامبراطورية الفارسية (حوالي ٤٠٠ ق.م.) كانت الكتب تكتب على الجلود والرقوق (انظر ٢تي٤:١٣)، ولم يأخذ الكتاب شكله الحالي قبل القرن الثاني بعد الميلاد، فكانت المخطوطة تتكون من صفحات من ورق البردي أو الرقوق تجمع وتخاط معاً. وكثيراً ما كانت تغلّف بالجلد .

وتستخدم كلمة "كِتاب" في العهدين القديم والجديد للدلالة على سجل بأسماء، مثل "كتاب مواليد" (تك٥:١،مت١:١)، أو "سفر انتساب" (نح٥:٧)، أو "سفر تذكار أخبار الأيام" (أس٦:١)، و"كتاب العهد" (خر٢٤:٧) و "سفر الناموس" (تث٢٨:٦١)، و "كتاب الشريعة" (تث٢٩:١،يش٨:١،٢،مل٢٢:٨و١١، ٢:٢٣ ...الخ) (الرجا الرجوع إلى مادة "سفر" وما يتبعها في موضعها من "حرف السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

كاتب - كتبة :

أولا - الكتبة قديماً: بعد أن أصبحت الأبجدية هي أساس الكتابة في إسرائيل، انتهى احتكار الكتبة المحترفين لها، ومع ذلك ظلت لمهنتهم أهميتها، فكان الكثيرون من الشعب يلجأون إليهم لكتابة العقود الرسمية (إرميا٣٢:١٢)، وكتابة الرسائل التي تُملى عليهم (إرميا٣٦:٤و٣٢)، أو تسجيل الحسابات، أو تنظيم السجلات وحفظها. كما كان للملوك كتّابهم (٢أخ٢٤:١١،أس٨:٩) الذين يتولون الشئون الإدارية في بلاط الملك، وكان كبير الكتّاب يعتبر "سكرتير دولة"، وكان أعلى منزلة من المسجل (٢صم٨:١٦،١مل٤:٣). وباعتباره أحد كبار رجال الدولة، كان يحسب بين مشيري الملك (١أخ٢٧:٣٢). "فشبنا" الكاتب ارتفع إلى مركز الوزير الأول في أيام حزقيا الملك، إذ أصبح جليس الملك ومشرفاً على القصر أي "الرجل الذي على البيت" (٢مل١٨:١٨،١٩،٢:١٩،إش٢٢:١٥) . كما كان هناك "كاتب رئيس الجند، الذي كان يجمع شعب الأرض للتجند" (٢مل٢٥:١٩،إرميا٥٢:٢٥).

ومع أن بعض الكتبة كانوا مكلفين ببعض الأعمال في الهيكل، لحصر العطايا التي كانت توضع في الصندوق تحت إشراف الكاهن العظيم (٢مل١٢:١٠)، فقد ظلت وظيفة الكاتب منفصلة عن الكهنوت، بل كان للأنبياء كتّابهم الخصوصيون. وكان لرؤساء الكتّاب حجراتهم الخاصة في القصر (إرميا٣٦:١٢-٢١)، أو في الهيكل (إرميا٣٦:١٠).

وقد أعطى حلقيا الكاهن العظيم سفر

كاتب - كتبة

الشريعة الذي وجده في بيت الرب، لشافان الكاتب ليقرأه أمام الملك (٢مل٢٢:٨).

ثانيا - الكتبة فيما بعد زمن السبي: لم يصبح للكتبة شأن في الأمور الدينية وتفسير الشريعة، إلا بعد العودة من السبي البابلي (عز٧:٦)، فقد كان عزرا كاهناً وكاتباً ماهراً في شريعة موسى (عز٧:١١،نح ٨:٩). ويبدو أنه كان من قبل مشيراً لملك فارس في شئون اليهود. ومن ذلك الوقت أصبح الكتبة فئة متميزة من المعلمين (بدون أجر) قادرين على حفظ ناموس موسى وتفسيره. وما حل القرن الثاني قبل الميلاد إلاَّ وأصبح غالبية الكتبة من الكهنة (١مك٧:١٢)، فكانوا الصورة المسبقة للكتبة الدينيين الذين نقرأ عنهم في العهد الجديد.

ثالثا - الكتبة في العهد الجديد: كما سبق القول، بدأ بزوغ نجم الكتبة بعد العودة من السبي البابلي، فيبدو من ١أخ٢:٥٥، أن الكتبة أصبحت لهم عشائرهم ونقاباتهم الخاصة، ولكن يبدو أنهم لم يكونوا حزباً سياسياً بارزاً في زمن ابن سيراخ (في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد) ولكنهم أصبحوا كذلك تحت ضغوط الإجراءات العنيفة التي اتخذها أنطيوكس إبيفانوس. وكان الكتبة هم الذين انشأوا خدمة المجامع، وكان البعض منهم أعضاء في السنهدريم (مت١٦:٢١،٢٦:٥٧،مرقس١٤:٤٣ و٥٣، لو٢٢:٦٦،أع٢٣:٩). وقد كان لهم وجودهم في الجليل (لو٥:١٧)، وظل لهم نفوذهم إلى زمن تدمير الهيكل في ٧٠م. على يد تيطس الروماني. وقد زادت أهميتهم بعد ذلك لأنهم سجلوا التقاليد الشفوية - التي كانت تعتبر في مقام الناموس المكتوب (مرقس٧:٦-١٣)، كما حافظوا على الأسفار المقدسة التي استؤمنوا عليها (رو٣:٢). وكانوا ينتظرون من تلاميذهم أن يحترموهم أكثر من احترامهم لوالديهم. وكانو يلبسون ثياباً خاصة "طيالسة" -مرقس١٢:٣٨)، ويعرِّضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم (مت٢٣:٥)، مما كان يجعل تمييزهم واضحاً، ليقدم لهم الناس التحيات اللائقة (مت٢٣:٧،مرقس١٢:٣٨ و٣٩،لو٢٠:٤٦).

رابعا - الرب يسوع و الكتبة: لعب الكتبة دوراً بارزاً في أثناء خدمة الرب يسوع باعتبارهم المدافعين عن شريعة موسى. ويذكر لوقا الكتبة باسم "الناموسيين" إذ كانت وظيفتهم الأساسية هي المحافظة على الناموس وتفسيره بما يتلاءم مع حاجات العصر، وليكون واضحاً أمام من يخاطبونهم من الأمم. ولذلك كثيراً ما كانوا يقاومون المسيح متهمين إياه بكسر الناموس في مناسبات كثيرة، كما في حالات غفران الخطايا (مت٩:١-٣،لو٥:١٧-٢٦)، وعدم مراعاة تعليمهم بخصوص حفظ السبت (لو٦:١و٢)، والشفاء في يوم سبت (لو٦:٦-١١)، وعدم مراعاته لطقوسهم في الاغتسال (مرقس٧:٢-٥). كما عابوا عليه اختلاطه بالعشارين والخطاة والمنبوذين في المجتمع اليهودي (مرقس٢:١٦و١٧،لو١٥:١و٢). كما لم يتوقفوا عن محاولة إحراجه بأسئلة بغية إحراجه واصطياده (مرقس٧:١،١٢:٢٨و٣٥، و١١:٥٢،يو٨:٣). ولنفس هذا الهدف طلبوا منه أن يقول لهم بأي سلطان يفعل هذه المعجزات (مر٣:٢٢،لو٢٠:١-٤). ومع أن البعض من الكتبة (أو الناموسيين) قبلوه (مت٨:١٩،١٣:٥٢، مرقس١٢:٣٢،يو٣:١)، إلا أن موقفهم -ككل- كان موقف العداء. وكما سبق القول، كان ذلك لزعمهم أنه يخالف ناموس موسى، ولانفتاحه على المنبوذين، علاوة على شهرته المتصاعدة بين الشعب مما يهدد سلطانهم (مت٧:٢٠) ويهدد الأمن في بلدهم (مت٢١:١٥،مرقس١١:١٨).

ولاشك في أنه كان من دوافع عدائهم له، تنديده بريائهم وادعائهم، وفي توبيخه للكتبة والفريسيين اتهمهم بحب التظاهر والتعالي على الشعب (مت٢٣:٥-٧،مرقس١٢:٣٨و ٣٩،لو١١:٤٣). وبينما كانوا يبدون للناس أبراراً مقدسين، فإنهم كانوا في الداخل فاسدين تماماً (مت٢٣:٢٥-٢٨،لو١١-٣٩-٤١). كما هاجم المسيح تقاليدهم التي فرضوها على

الناس، إذ كانوا "يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم" (مت٢٣: ٢-٤ و١٣-٢٢،لو١١: ٤٦). وبينما كان الكتبة يشددون على حفظ الأمور الصغيرة في الناموس، فإنهم كانوا يتجاهلون الأمور الكبيرة الهامة مثل: "الحق والرحمة والإيمان" (مت٢٣: ٢٣و٢٤، مرقس١٢: ٤٠،لو١١: ٤٢). وأكثر من ذلك أنهم عوضا عن أن يكونوا نسل الأنبياء - كما كانوا يدعون- فإن يسوع قال لهم، لو أنهم عاشوا في أيام الأنبياء لقتلوا الأنبياء كما فعل آباؤهم (مت٢٣: ٢٩-٣٦،لو٢٠: ٩-١٩). كما قال الرب يسوع لتلاميذه: "إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين،لن تدخلوا ملكوت السموات" (مت٥: ٢٠).

فلا عجب إذاً أن نجد الكتبة متلهفين على التخلص من يسوع (مرقس١٤: ١،لو١١: ٥٣). لقد كان تفسيره المرن للناموس، يهدد مراكزهم وسلطانهم في المجتمع. وقد اتفق الكتبة مع منافسيهم من رؤساء الكهنة في التآمر على القبض على يسوع (مر١٤: ٤٣). وعندما وقف يسوع أمام جميع أعضاء السنهدريم، اتفقوا جميعاً على تلفيق تهمة ضده يكون عقابها الحكم عليه بالموت (مت٢٦: ٥٧-٦٦). وعندما أخذوا يسوع إلى هيرودس، "وقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد" (لو٢٣: ١٠). وأخيراً اشتركوا مع سائر أعضاء السنهدريم في الاستهزاء به، قائلين له: "إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب.. إن كان هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصليب، فنؤمن به" (مت٢٧: ٤٠-٤٣).

وقبل تدمير أورشليم في ٧٠م. ظل الكتبة مع سائر أعضاء السنهدريم يقاومون الرسل ويضطهدون الكنيسة المسيحية، وكانوا السبب في استشهاد استفانوس (أع٦: ١٢-١٤).

كاتب المدينة :

كان كاتب المدينة أحد رجال الإدارة المحلية، والأرجح أنه كان أمين سر مجلس المدينة، منوطاً به نشر قرارات وأوامر السلطة، وكان حلقة الاتصال بين إدارة المدينة وحكومة الولاية الرومانية. وفي أفسس كان مسئولاً عن حفظ النظام، واستطاع أن يُسكّن الجمع الثائر على الرسول بولس (أع١٩: ٣٥-٤١).

الكتاب المقدس :

الكتاب المقدس هو مجموعة أسفار العهدين القديم والجديد، التي تؤمن الكنيسة المسيحية بأنها موحى بها من الله، إعلاناً عن نفسه وعن مقاصده من نحو البشر.

ويقول دانيال: "فهمت من الكتب" (دانيال٩: ٢) في إشارة إلى الأسفار النبوية في العهد القديم التي كانت متاحة له. وكثيراً ما يشار في العهد الجديد إلى أسفار العهد القديم بنفس هذا الاسم "الكتب" (مت٢١: ٤٢،٢٢: ٢٩،لو٢٤: ٣٢،يو٥: ٣٩)، و"المكتوب" (مرقس١٢: ١٠)، و"الكتاب" (أع٨: ٣٢،غل٣: ٢٢،٢تي٣: ١٦) و"الكتب المقدسة" (رو١: ٢،٢تي ٣: ١٥).

كما تذكر مجموعة أسفار العهد القديم، في العهد الجديد تحت أسماء أخرى مثل "الناموس" (مت٥: ١٨،لو١٦: ١٧،يو١٢: ٣٤)، و"موسى والأنبياء" (لو١٦: ٢٩،انظر أيضاً لو٢٤: ٢٧)، و"الناموس والأنبياء" (مت٢٢: ٤،لو١٦: ٢٦). وبتفصيل أكثر: "ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (لو٢٤: ٤٤).

أولا - لغاته:

(أ) - كُتب العهد القديم باللغة العبرية، فيما عدا بعض أجزاء قليلة كتبت بالأرامية (عز٤: ٨-٦: ١٨، ٧: ١٢-٢٦،إرميا١٠: ١١،دانيال٢: ٤-٧: ٢٨). وكانت اللغة العبرية القديمة تنقصها حروف اللين والحركات التي أدخلت إليها بمعرفة علماء اليهود (الماسوريين) في القرن السادس بعد الميلاد، على أساس النطق القديم المتواتر.

وقد تمت ترجمة النص العبري إلى اليونانية بالاسكندرية، فيما بين ٢٥٠-١٥٠ق.م. وهى الترجمة المشهورة باسم الترجمة السبعينية (يمكن الرجوع إليها في موضعها من "حرف السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية"). وفي الكثير من الحالات، تذكر الاقتباسات من العهد القديم في العهد الجديد نقلاً عن الترجمة السبعينية، وليس عن النص العبري رأساً.

(ب) – **العهد الجديد** : كتب العهد الجديد باللغة اليونانية. وكان اكتشاف الكثير من أوراق البردي المكتوبة باللغة اليونانية الدارجة ("الكويني" – Koine)– وهى اللغة التي كانت شائعة في أزمنة العهد الجديد) قد أوضح الفروق بين يونانية العهد الجديد واليونانية الكلاسيكية. فالعهد الجديد كتب أصلاً باللغة اليونانية الدارجة (الكويني) في القرن الأول الميلادي، مثلما استخدم مارتن لوثر اللغة الألمانية الدارجة في زمانه في ترجمته للكتاب المقدس إلى الألمانية.

ثانيا – محتواه وأبعاده:

يحتوي الكتاب المقدس على ستة وستين سفراً منها تسعة وثلاثون سفراً في العهد القديم، وسبعة وعشرون سفراً في العهد الجديد.

(أ) – **العهد القديم**: وأسفار العهد القديم التسعة والثلاثون هي الأسفار القانونية عند اليهود. فهم يعتبرون أسفار العهد القديم أربعة وعشرين سفراً، لأنهم يحسبون سفري صموئيل الأول والثاني، وسفري الملوك الأول والثاني، وسفري الأخبار الأول والثاني، وسفري عزرا ونحميا، كلاً منها سفراً واحدا. كما يعتبرون أسفار الأنبياء الصغار الاثني عشر سفراً واحداً . ويذكر يوسيفوس أنه لا يوجد في العهد القديم (الكتاب المقدس عند اليهود) سوى اثنين وعشرين سفراً على عدد حروف الأبجدية العبرية، وذلك لأنه ضم راعوث إلى سفر القضاة، ومراثي إرميا إلى سفر إرميا، وبذلك يصبح عددها اثنين وعشرين.

وتضم الكنيسة الكاثوليكية وبعض الكنائس التقليدية الأخرى، إلى هذه الأسفار في العهد القديم، معظم الأسفار الأبوكريفية، وهي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، حكمة يشوع بن سيراخ، باروخ، والمكابيين الأول والثاني، وبعض إضافات لسفري أستير ودانيال. وهي الأسفار التي ألحقتها الترجمة السبعينية بالعهد القديم (الرجا الرجوع إلى مادة "أبوكريفا" في موضعها من "حرف الألف" بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية"). أما كنيسة انجلترا فمثلها مثل الكنيسة اللوثرية، تتبع "جيروم" (في الفولجاتا اللاتينية) في اعتبار هذه الأسفار الأبوكريفية أسفاراً يمكن أن تُقرأ "باعتبارها نماذج للسلوك في الحياة، ولكن يجب ألا تكون أساساً لأي تعليم مسيحي". ويضم الكتاب المقدس الأثيوبي أيضاً السفرين الأبوكريفيين: أخنوخ الأول وسفر اليوبيلات.

وقد قسم اليهود العهد القديم إلى ثلاثة أقسام: (١)– الناموس، ويشمل الأسفار الخمسة التي كتبها موسى. (٢)– الأنبياء، ويقسمونهم إلى: الأنبياء الأولين، وهي أسفار: يشوع والقضاة، وصموئيل والملوك. والأنبياء المتأخرين، وهي أسفار: إشعياء، إرميا، وحزقيال، وسفر الاثني عشر نبياً. (٣)– الكتابات، وتشمل باقي أسفار العهد القديم: المزامير والأمثال، وأيوب، ونشيد الأنشاد، وراعوث، والمراثي، والجامعة، وأستير، ثم دانيال، ونحميا وعزرا، وأخبار الأيام الأول والثاني.

وقد استخدم اليهود هذا الترتيب في التوراة العبرية، أما الترجمة السبعينية فقد أعادت ترتيب الأسفار في تسلسل أقرب للتتابع الزمني، حيث قسمت العهد القديم إلى أربعة أقسام : (١)- الشريعة، أي أسفار موسى الخمسة. (٢)- الأسفار التاريخية وهي: يشوع والقضاة، وراعوث، وصموئيل الأول والثاني، وملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني، وعزرا ونحميا، ثم أستير. (٣)- أسفار الحكمة والشعر، وهي: أيوب، والمزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد. (٤) الأسفار النبوية، وهي: إشعياء، إرميا، المراثي، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، وملاخي. ويُسمى إشعياء وإرميا و حزقيال ودانيال، "الأنبياء الكبار"، أما الاثنا عشر سفراً الأخرى فتسمى "الأنبياء الصغار". وهو نفس الترتيب الذي اتبعته الكنيسة المسيحية.

(ب) - **العهد الجديد**: يتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفراً، تنقسم بدورها إلى أربعة أقسام: (١)- الأناجيل، وهي: " متى، مرقس، ولوقا، ويوحنا. (٢)- تاريخ نشأة الكنيسة وهو سفر أعمال الرسل. (٣)-الرسائل، وتقسم أحياناً إلى ثلاثة أقسام فرعية هي: * رسائل الكنائس وهي: رومية، وكورنثوس الأولى والثانية، وغلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي الأولى والثانية. ** رسائل رعوية، وهي: تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس، ورسالة شخصية هي: فليمون. *** رسائل جامعة (أو عامة) وهي: العبرانيون، ويعقوب، وبطرس الأولى والثانية، ويوحنا الأولى والثانية والثالثة، ويهوذا. **** نبوة هي سفر الرؤيا.

ثالثاً- النص الكتابي:

كتبت أسفار الكتاب المقدس على مدى أكثر من ١٥٠٠سنة. فقد كتب موسى الأسفار الخمسة الأولى في نحو ١٤٠٠ق.م. وكتب سفر الرؤيا في نحو ٩٠بعد الميلاد. وعلى الرغم من حقيقة أن المخطوطات الأصلية، غير موجودة الآن، ولا توجد سوى نسخ منقولة عن الأصل، ظلت تنسخ بخط اليد إلى زمن اختراع الطباعة، فإن النصوص الكتابية مازالت محفوظة بصورة مذهلة. فقد روجع العهد القديم العبري على الترجمة السبعينية، وعلى المخطوطات العبرية التي اكتشفت حديثاً في المعبد اليهودي بالقاهرة، وفي كهوف وادي قمران (المعروفة بمخطوطات البحر الميت- ويمكن الرجوع إليها في موضعها من "حرف الباء" "البحر الميت" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية") والتي يرجع تاريخها إلى زمن الترجمة السبعينية. كما أن وجود أكثر من خمسة آلاف مخطوطة للعهد الجديد باليونانية، ترجع إلى الفترة من ١٢٥م. إلى زمن اختراع الطباعة، يعتبر ثروة من المراجع التي تشهد بسلامة نصوص الكتاب المقدس، ويضاف إلى ذلك الترجمات القديمة مثل اللاتينية القديمة والسريانية التي ترجع إلى ١٥٠م، والقبطية وغيرها، والفولجاتا اللاتينية التي قام بها جيروم (٣٨٢-٤٠٥م).

رابعا- التقسيم إلى أصحاحات وآيات:

لم تكن أسفار الكتاب المقدس أصلاً مقسمة إلى أصحاحات ولا إلى آيات. وقد قسم اليهود -قبل عصر التلمود- العهد القديم إلى أقسام معتدلة الطول، للقراءة في المجامع. ثم بعد ذلك قسموه إلى ما يشبه الآيات. أما التقسيم الحالي، فقد قام به الربي ناثان في القرن الخامس عشر، وانتقل هذا التقسيم إلى الكنائس المسيحية على يد "باجنيوس" (Paginius)، الذي استخدمه في الكتاب المقدس في اللغة اللاتينية في عام ١٥٢٨م. والأرجح هو أن "ستيفن لانجتون" (Stephen Langton)، رئيس أساقفة كنتربري (حوالي١٢٢٨) وأحد مؤيدي "العهد الأعظم" (Magna Charta) هو الذي قسمه إلى

الأصحاحات المستخدمة حالياً. وقد ظهر تقسيم العهد الجديد إلى آيات في النسخة اليونانية التي نشرها "روبرت ستيفنز" (Robert Stephens) أحد أصحاب المطابع في باريس في ١٥٥١. وفي ١٥٥٥م، قام بنشر نسخة من الفولجاتا اللاتينية بها التقسيم المستخدم حالياً إلى أصحاحات وآيات. وكانت أول طبعة إنجليزية تنشر بهذا التقسيم هي طبعة جنيف في ١٥٦٠م.

خامساً- رسالة الكتاب المقدس:

مع أن الكتا ب المقدس كُتب على مدى طويل من الزمن، أكثر من ١,٥٠٠ سنة، كما سبق القول، وكتبه رجال من مختلف طبقات المجتمع، يبلغ عددهم نحو أربعين كاتباً، منهم الملوك والقادة والكهنة والساسة والأنبياء والرعاة وجباة الضرائب والصيادون وغيرهم. إلا أنه يتميز بوحدة عجيبة في الفكر والهدف. فجميع الأسفار تتفق فيما تعلنه عن:

(١) - مصدرها الإلهي، فقد كتبها : "رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (١بط١:٢١).

(٢)- حالة الإنسان الساقط وحاجته للخلاص، وعدم قدرته على خلاص نفسه، وتدبير الله لخلاص الإنسان بذبيحة الرب يسوع المسيح الكفارية.

(٣)- عهد الله مع إبراهيم ونسله، وأكيده لإسحق ويعقوب، وموسى وداود وكيف امتد، في العهد الجديد، إلى كل من يؤمن به (مت ٢٦:٢٨،عب ٨:٦-١٣).

(٤)- رموز لها ما يقابلها، فكل رموز العهد القديم من ذبائح وطقوس وأعياد، قد تحققت في الرب يسوع المسيح وما عمله على الصليب.

(٥)- نبوات محددة عن مجئ المسيا - الرب يسوع المسيح - وموته الكفاري، وكذلك عن مجيئه ثانية ليقيم ملكوته.

الكتاب المقدس- تفسيره:

كل الأقوال تحتاج إلى تفسيرها تفسيراً صحيحاً، من الناقل أو القارئ، والدليل على ذلك سؤال فيلبس للخصي الحبشي: "ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟" (أع٨:٣٠). فلا تكفي القراءة، بل يجب فهم ما يُقرأ.

وكلمة "يُفسّر" تعني: يوضح، يشرح، يبين أو يترجم من لغة أجنبية إلى لغة معروفة عند القارئ (انظر يو١:٣٨و٤٢،٩:٧).

وقد أعطى الرب ليوسف موهبة تفسير الأحلام في مصر(تك٤٠:١٢،٤١:٨-١٥). وكذلك أعطى هذه الموهبة لدانيال في بابل (دانيال٢،٤:٧،١٦)، كما أعطاه قراءة الكتابة الغامضة وتفسيرها (دانيال٥). والرب يسوع نفسه "فسَّر" لتلاميذه بعض الأمثلة (مت١٣:١٨-٢٣،٣٧-٤٣)، و"فسَّر" لتلميذي عمواس "الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو٢٤:٢٧).

وهناك فارق كبير يلزم إدراكه - بين الوحي والتفسير، فالوحي يتعلق بطبيعة الكتاب المقدس ومصداقيته لأنه كلمة الله المكتوبة (٢تي٣:١٦). أما التفسير فيتعلق بمعنى هذه الكلمة المكتوبة. وعليه فمن الممكن جداً أن يتفق الكثيرون على الأمر الأول، ولكنهم قد يختلفون كثيراً على الأمر الثاني. فقد يتفق شخصان على أن الأصحاح الأول من سفر التكوين هو سجل جدير بكل ثقة، ولكنهما قد يختلفان في تفسير معنى كلمة "يوم" التي تكررت مراراً في هذا الأصحاح.

وفي القرون الأولى من تاريخ الكنيسة، ظهرت مدرستان رئيسيتان للتفسير، إحداهما في الاسكندرية (في مصر)، والأخرى في أنطاكية (في سورية). ونستطيع أن نوجز الفرق بين المدرستين فيما يلي:

الكتاب المقدس- تفسيره

(١) - كانت مدرسة الأسكندرية تنحو نحو الرمزية، بينما كانت مدرسة أنطاكية تتمسك أكثر بالتفسير الحرفي للنصوص.

(٢) - كانت مدرسة أنطاكية تهتم كثيراً بدراسة أي نص في قرينته المباشرة وغير المباشرة، بينما لم تكن مدرسة الاسكندرية تحفل بذلك كثيراً.

(٣) - كانت مدرسة الاسكندرية تعتمد كثيراً على التقاليد الكنسية في تفسير الكتاب المقدس، أكثر من اعتماد مدرسة أنطاكية التي كانت ترى أن الكتاب المقدس يفسر نفسه.

(٤) - فيما يختص بوحي الكتاب المقدس، كانت مدرسة الاسكندرية تشدد على الجانب الخارق، وأن الكاتب كان في شبه غيبوبة والروح القدس يُملي عليه. بينما كانت مدرسة أنطاكية تؤكد على وعي الكاتب، وأن الروح القدس شحذ بصيرته، وعمل فيه دون أن يلغي شخصيته.

ومفسر الكتاب أشبه بعامل عليه أن يفصل كلمة الحق بالاستقامة، وهو في ذلك في حاجة إلى أمرين: بصيرة روحية وأدوات جيدة. والبصيرة الروحية يهبها الروح القدس للمؤمنين (يو١٤:٢٦، ١كو٢:١٠-١٣، ١يو٢:٢٧مع أف١:١٧). أما الأدوات الجيدة، فرغم التفاوت في الحاجة إليها، فهي:

(١) - حدد المعنى في اللغة الأصلية لأي عبارة، وهذا يستلزم المعرفة باللغات العبرية والأرامية واليونانية، فإذا لم يتوفر ذلك للمفسر، فعليه أن يستعين بأفضل ترجمات الكتاب المقدس المتاحة له. كما أن عليه أن يعرف الهدف من كتابة السفر، والظروف التاريخية التي أدت إلى كتابته. ففي العهد القديم، ارتبط بنو إسرائيل - بسبب أو بآخر - بالمصريين والأشوريين والبابليين والفرس وغيرهم من الشعوب والممالك. وفي العهد الجديد نشأت الكنيسة في بيئة يهودية ثم امتدت وانتشرت في العالم اليوناني الروماني. ولغات الكتاب المقدس تعكس هذه الثقافات المختلفة. فيجب أن يكون المفسر على دراية ووعي باستخدام الكلمات في قرائنها المختلفة.

(٢) - فسر الكلمات في أي آية أو فقرة في قرينتها المباشرة، فالقرينة هي الحكم النهائي في تحديد معنى الكلمة. فالقاموس قد يعطيك جملة من المعاني، ولكن القرينة هي التي تساعد على تضييق مجال الاختيار وتحديد المعنى، كما يجب أن تؤخذ في الاعتبار قرينة الكتاب ككل، فمبدأ وحدة الكتاب يجب أن يصحح التفسيرات المنعزلة، ويحمي من خطر الأفكار المبتسرة المبنية على معلومات محدودة.

(٣) - اعرف الأسلوب الأدبي للجزء موضوع الدراسة، هل يؤخذ بألفاظه أو أنه في صورة مجازية؟ هل هو سرد لأحداث، أم هو حوار أو مادة تعليمية الهدف منها توصيل فكرة معينة؟ وهذا يستلزم بعض المعرفة بالعوائد المألوفة في ثقافات مختلفة، وبالمصطلحات المستخدمة في التعبير عن مختلف الأفكار.

وكثيراً ما لا تكون هناك صعوبة في تمييز هذه الأمور، فمثلاً أمثال الرب يسوع تعتبر تصويراً لأفكار في لغة مجازية لتوضيح مفاهيم معينة.

(٤) - فسر الكتاب المقدس في ضوء مبدأ الإعلان المتدرج، وهذا معناه أن الله أعلن مقاصده بالتدريج، ولم يعلنها مرة واحدة. وكان ذلك للتدرج في تنفيذ خطة الله (انظر عب١:١و٢)، كما بسبب عدم استعداد الإنسان لقبول وفهم الرسالة (انظر

مت٥:٢١و٢٢،يو١٦:١٢).

(٥) - فسر عبارات الكتاب فيما يختص بالعالم الطبيعي، بحسب ظواهره المألوفة وليس بالعبارات العلمية الفنية، لكن هذا لا يعنى أن عبارات الكتاب خاطئة أو غير صحيحة، فالكتاب المقدس لا يضع نظريات علمية للطبيعة، ولكنه يقرر الحقائق في عبارات مألوفة عند الناس، كما في القول: "الشمس تشرق، والشمس تغرب" (جا١:٥،مت٥:٤٥). أو الكلام عن "أربعة أطراف الأرض" (إش١١:١٢)، وهي عبارات مازلنا نستخدمها إلى اليوم، رغم أنها تعوزها الدقة العلمية. كما يقول الجامعة: "كل الأنهار تجرى إلى البحر، والبحر ليس بملآن. إلى المكان الذي جرت منه الأنهار، إلى هناك تذهب راجعة" (جا١:٧)، مصوراً لدورة المياه فى الطبيعة، حيث تتبخر المياه من البحار ثم تتكثف وتسقط مطراً يزود الأنهار بالمياه التي تجرى إلى البحر وهكذا . ويبني كاتب سفر الجامعة كل أقواله على مشاهداته في الحياة والظروف الطبيعية. فالسفر كله تعليق على الحياة بالطبيعة، إذ تسير في حلقات مفرغة لا شبع فيها، ولكن نجد حل هذه الألغاز في قوله في ختام السفر: "ولنسمع ختام الأمر كله: اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يُحضِر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي، إن كان خيراً أو شراً (جا١٢:١٣و١٤).

وبالرجوع إلى موضوع الأساليب الأدبية المختلفة، نرى أن تمييزها وتفسيرها يستلزمان إحاطة المفسر ببعض الأمور التي يمكن ايجازها في الآتي:

(١)-**حقيقة حرفية:** كما في رواية أحداث كما وقعت، وهذه يجب تفسيرها بمعناها البسيط الواضح (كما في يو١:٣٥-٤٢).

(٢)-**حقائق موجزة:** لإبراز نقطة معينة (انظر لو٢٤:٤٤-٥٣مع أعمال١:١-١١). فنعلم مما جاء في سفر أعمال الرسل أنه كانت هناك أربعون يوماً ما بين القيامة والصعود، وهو الأمر الذي لم يذكر في نهاية إنجيل لوقا.

(٣) - **الاستعارات:** والاستعارة هي استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال (انظر مثلاً رو٩:٢٠و٢١مع تك٢:٧ حيث يستخدم كلمة "خزَّاف" للدلالة على الله الذي جبل الإنسان من تراب الأرض.

(٤)-**الأمثال:** والمثل قصة مستمدة من واقع الحياة، تستخدم لتوضيح فكرة معينة أو مفهوم معين. وكثيراً ما استخدم الرب يسوع الأمثال في تعليمه. فمثلاً عندما سُئل: "من هو قريبي؟ (لو١٠:٢٩)، ذكر مثل "السامري الصالح"، فكان فيه الرد الواضح القاطع (انظر أيضاً مت١٣:٢٤-٣٠ و٣٦-٤٣..الخ).

(٥)-**الرموز:** ولها دور هام في الكتاب المقدس، وبخاصة في الكتابات الرؤوية (انظر مثلاً دانيال٧:٢-١٧،رؤ١:١٢و١٦و٢٠)، وفي النبوات (انظر مثلاً حز٣٧:١٥-٢٨). وتمتلئ خيمة الاجتماع بالرموز (أع٧:٤٤،عب٨:٥). وكان آدم من بعض الوجوه رمزاً للمسيح (رو٥:١٤). ورحلة الشعب القديم في البرية تعتبر "مثالاً، وكتبت لإنذارنا نحن" (١كو١٠:٦-١١). ويستخدم الرسول بولس سارة وهاجر رمزين لعهد النعمة، عهد الحرية، وعهد الناموس الوالد للعبودية (غل٤:٢١-٣١).

كما استخدم يوثام بن جدعون قصة خرافية لتوضيح موقف أهل شكيم (قض٩:٧-٢١).

وهكذا نرى أن من ينبرى لتفسير الكتاب المقدس، تلزمه بصيرة روحية نفّاذة لفهم ما يقرأ، وجهد مخلص في الدراسة، على أن يؤول كل ما يحصله إلى مجد الله وإثراء حياة المؤمنين في المسيح.

وبالايجاز يلزم لدارس الكتاب المقدس:
(١) - أن يقرأ الفصل بروح الصلاة، طالباً من الله حكمة خاصة. (٢) - أن يدرس بتدقيق القرائن المباشرة وما يحيط بها. (٣) - أن يرجع إلى الفصول المشابهة في كلمة الله، إذ يجب مقارنة الروحيات بالروحيات (١كو٢:١٣). (٤) - أن يستعين بكل ما يتاح له من معلومات لاهوتية وتاريخية وأركيولوجية (أثرية) ونفسية واجتماعية، لها علاقة بما يدرسه أو يريد تفسيره. (٥) - ان يختار التفسير الذي يرى أنه في اتساق تام مع سائر أجزاء الكتاب المقدس. (٦) - أن يكون على استعداد لانتظار نور أوضح، فلا يتسرع في الوصول إلى نتيجة أو القطع برأي.

. الكتاب المقدس و النقد :

هناك نوعان من النقد يطبقان على الكتاب المقدس، هما: النقد الأساسي أو نقد النصوص، والنقد الأدبي أو النقد العالي.

(أ) - النقد الأساسي أو نقد النصوص:

أي محاولة استكشاف العبارات والكلمات الأصلية للنصوص، إذ يزعمون أنها تعرضت للتغيير في نسخها وإعادة نسخها على مدى العصور، فحتى الآن في عصر الطباعة المتقدمة، ماتزال المطبوعات تزخر بالأخطاء رغم كثرة المراجعين المحترفين. فكم كان تسرب الأخطاء أيسر في عصور طويلة ظلت المخطوطات فيها تنسخ باليد، كل مخطوطة على حدة. ومع ذلك فبالقراءة المتفحصة، ومقارنة العديد من النسخ المخطوطة، يمكن -إلى حد بعيد- الوصول إلى أصل النصوص. كما أن هذا يستلزم دراسة ظروف النسّاخ، وقرب أو بعد النسخة المنقول عنها من النسخة الأصلية. ويجب أن نضع في اعتبارنا الأخطاء الشائع وقوعها من النساخ. وهذا النوع من النقد ليس أمراً سهلاً يستطيعه أي إنسان، بل يستلزم الدراسة المدققة والمعرفة الواسعة بأساليب الكتابة وخطوطها في مختلف العصور، مما يستلزم دراسة، ليس مخطوطات الأسفار في لغاتها الأصلية فحسب، بل أيضاً دراسة الترجمات القديمة والاقتباسات من هذه الأسفار في كتابات القدماء الجديرين بالثقة.

وحيث أنه لم تصلنا أي نسخة أصلية بيد أحد من الكتّاب الذين استخدمهم روح الله في كتابة الأسفار المقدسة، فإن نقد النصوص تصبح له أهمية بالغة في دراسة هذه الأسفار.

(ب) - النقد الأدبي أو النقد العالي :

ويسمى بالنقد العالي لأنه يمثل الطبقة العليا من النقد، التي لا يمكن أن توضع إلا بعد وضع الطبقة الأساس من نقد النصوص والاطمئنان إلى سلامتها. وأول من استخدم عبارة "النقد العالي" هو "ج إكهورن" (G.J .Eichhorn) في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "مقدمة للعهد القديم" (١٧٨٧م) حيث يقول: "لقد وجدت نفسي مضطراً لبذل هذا القدر الكبير من الجهد في مجال غير مسبوق حتى الآن، وهو فحص التركيب الداخلي لكل سفر من أسفار العهد القديم بمساعدة النقد العالي...". وهو يعني "بالتركيب الداخلي" للسفر تركيبه ودراسة المصادر أو المراجع التي استخدمها الكاتب، والطريقة التي استخدمت بها هذه المصادر أو جمعت معاً. ويُعرف هذا الجانب من الدراسة عادة بأنه

"نقد المصدر". فالنقد الأدبي لوثيقة من الوثائق يتضمن أيضاً معرفة الكاتب وتاريخ الكتابة وظروفها.

ويمكن القيام بنقد المصدر بتأكيد أكبر، عندما يوجد أصل للوثيقة أقدم من النسخة موضوع الدراسة. وبالنسبة لأسفار العهد القديم فإن هذا ينطبق على سفري أخبار الأيام، إذ إن من بين مراجعهما البارزة، أسفار صموئيل والملوك. وحيث أن هذه الأسفار موجودة، فيمكننا الوصول إلى نتائج محددة عن مدى استخدام كاتب الأخبار لهذه المراجع.

وبالنسبة للعهد الجديد فإن الرأي الغالب هو أن إنجيل مرقس كان أحد المراجع الرئيسية لإنجيلي متى ولوقا، فيمكن استكشاف مدى استخدام متى ولوقا لإنجيل مرقس، حيث قد وصلت إلينا الأناجيل الثلاثة.

أما عندما لا توجد المراجع، فإن النقد العالي يصبح عسيراً. فلو أن الأناجيل الأربعة كانت قد اختفت، ولم يبق لدينا سوى "الدياطسرون" (Diatessaron) –لتاتيان (من القرن الثاني بعد الميلاد)، والذي "فكك" محتويات الأناجيل الأربعة، ونسجها في قصة متصلة، لكان من المستحيل علينا بناء الأناجيل الأربعة، على أساسه، رغم أنه من السهل أن ندرك أن "الدياطسرون" تنقصه الوحدة، وقد لا يصعب علينا أن نميز بين ما أخذه عن إنجيل يوحنا، وما أخذه من كل من الأناجيل الثلاثة الأولى دون استطاعة تحديد ما أخذه عن كل منها لشدة التشابه بين مواد الأناجيل الثلاثة، أو مواد إنجيلين على الأقل.

والأساس الذي يبنى عليه تاريخ كتابة سفر قديم، هو أساس داخلي إلى حد ما، فإذا كان قد أُقتبس من هذا السفر، أو أشير إليه في كتابة كاتب موثوق به ومعلوم تاريخه، فواضح أن كتابة هذا السفر قد سبقت هذا الكاتب الآخر الذي أشار إلى هذا السفر. أو قد يشير إلى أحداث يمكن معرفة تاريخها من وثائق أخرى. وهكذا يمكن تحديد تواريخ بعض أجزاء من العهد القديم من إشارتها إلى أشخاص أو أحداث في تاريخ مصر أو بلاد بين النهرين مثلاً. كما أنها يمكن أن تذكر تاريخها كما في بعض الأسفار النبوية التي تحدد تاريخ بعض الأقوال النبوية، أو أسماء الملوك الذين تنبأ النبي في عهدهم. وحيث أن تاريخ الشرق الأوسط القديم، قد تزايدت باستمرار معرفتنا بكافة تفاصيله، فإن إمكانية وضع أي حادثة في إطارها التاريخي الصحيح، تصبح أيسر وأكثر دقة.

وعندما نريد تحديد تاريخ أي نبوة، فيجب أن نعتبر النبوة سابقة للحادثة التي تنبأ عنها، لكن ليست سابقة للأحداث التي تذكر أنها قد وقعت فعلاً أو أنها كانت الخلفية التاريخية للنبوة. وعلى هذا الأساس يجب أن نحدد تاريخ نبوة ناحوم قبل تاريخ سقوط نينوى في ٦١٢ق.م. الذي تنبأ عنه، ولكن بعد سقوط طيبة (نوآمون) في عام ٦٦٣ق.م. الذي يشير إليه كحادثة ماضية (ناحوم٣:٨-١١). ولكن في أي سنة – من نصف القرن بين هذين التاريخين– نطق النبي بهذه النبوة، هذا ما يستلزم الدراسة الدقيقة للكلمات وأخذ كل الاحتمالات في الاعتبار.

وتنال أسفار موسى الخمسة نصيباً كبيراً من النقد العالي، وقد بدأ ذلك بكتابات "هـ.ب.ويتر" (H.B.Witter) في ١٧١١م، ج. استروك (J. astruc) في ١٧٥٣م. وقد قالا بوجود مصدرين في الجزء الأقدم من الأسفار الخمسة، وقد أقاما هذا الرأي على تبادل استخدام الاسمين الإلهين:

"يهوه" (الرب)، و"إلوهيم" (الله). وفي ١٧٨٠م. ربط "إيكهورن" (J.G..Echhorn) بين تغير الأسلوب واستخدام هذين الاسمين. وقد تبع هذه المرحلة الأولية من النقد العالي للأسفار الخمسة، تحليلها إلى عدد كبير من الوحدات المتماثلة "جدس" (A.geddes) في عام ١٧٩٢م، حس.فاتر " (J.S.Vater) في عام ١٨٠٢م. ثم تبع ذلك نظرية "الفرض المتكامل" (إيوالد – H.Ewald في ١٨٤٣م) التي افترضت وجود وثيقة أساسية (تستخدم اسم "إلوهيم")، لحقت بها وثائق قليلة أقصرمنها. وفي ١٨٥٣م. ميّز "هـهبفيلد" (H.Hupfeld) بين مصدرين منفصلين، استخدم كل منهما الاسم "إلوهيم" في سفر التكوين (وقد أطلق عليهما فيما بعد "P&E" أي كهنوتي وإلوهيمي)، وقد أصبح هذان المصدران مع "J" (يهوه)، "D" (نسبة إلى سفر التثنية) هي المصادر الأربعة الرئيسية المستخدمة عند النقاد في تحليل الأسفار الخمسة، ولكن تتباين آراؤهم، وتتفاوت تقسيماتهم تفاوتا كبيراً، فما ينسبه بعضهم إلى وثيقة أو مصدر من المصادر، ينسبه آخرون لغير ذلك، مما يدل على أنها ليست سوى مزاعم مبنية على غير أساس ثابت.

وقد جاء جيل جديد من النقاد على رأسه "ولهاوزن" (J.Wellhausen ١٨٧٦ / ١٨٧٧) الذي جمع بين هذه المصادر والتاريخ الديني لإسرائيل بشكل يبدو مقنعاً حتى استحوز طويلاً على فكر الكثيرين من علماء العهد القديم. ولكن ازدياد معرفتنا بتاريخ ديانات وآداب الشرق القديم – وبخاصة في الحقبة ما بين ٢٠٠٠–٨٠٠ق.م. قد كشف ما في نظرية ولهاوزن من نقاط الضعف، فتحوّل التفكير عن المصادر الأدبية المتميزة، إلى التاريخ المستمر لنمو التقليد في حياة إسرائيل.

ومعظم مخطوطات العصور الوسطى بالعبرية، تكاد تكون صورة واحدة، مما يعكس جهود كتاب العصور الوسطى المعروفين باسم "الماسوريين" (٥٠٠–٩٠٠م)، ويسمى النص الذي حققوه باسم "النص الماسوري"، فهناك نحو ستين مخطوطة هامة من القرن الحادي عشر، تعكس جميعها النص الأساسي الواحد.

وبالإضافة إلى "شهادة" مخطوطات العصور الوسطى، ظهرت حديثاً اكتشافات لمخطوطات قديمة، كان أهمها "لفائف البحر الميت" في وادي قمران في ١٩٤٧م.، وكان أشهرها درج سفر إشعياء، ولكن هذه اللفائف ضمت جذاذات من كل أسفار العهد القديم ما عدا سفر أستير. وترجع أهمية هذا الكشف إلى أن هذه المخطوطات تسبق أقدم المخطوطات الماسورية بأكثر من ألف سنة. فنصوص وادي قمران كتبت جميعها قبل استيلاء الرومان على أورشليم في ٧٠م.

كما تم اكتشاف مخطوطات في "وادي المربعات" على البحر الميت أيضاً ترجع إلى أيام ثورة "باركوكيا" (١٣٢–١٣٥م). وتضم المخطوطات التي وجدت هناك جذاذات من الأسفار الخمسة الأولى، وسفر إشعياء، ورقوقاً باليونانية بها أجزاء من الأنبياء الصغار. وهناك شاهد آخر على الدقة في نقل أسفار العهد القديم من الجذاذات التي وجدت في خزانة المعبد اليهودي بالقاهرة وترجع إلى عام ٨٨٢م، وجميعها تشهد بسلامة ما بين أيدينا من نصوص.

كما أن التوراة السامرية، والترجمة السبعينية للعهد القديم من أهم الترجمات القديمة التي تشهد بسلامة نصوص أسفار العهد القديم. والتوراة السامرية نسخة من أسفار موسى الخمسة مكتوبة بالحروف العبرية القديمة المستديرة، بالمقارنة مع الحروف الأرامية المربعة الحديثة. ولم يكن

السامريون يقبلون سوى هذه الأسفار الخمسة التي كانوا يعتبرونها قانونية. وقد استلفتت نظر العلماء في عام ١٦١٦م مخطوطة سامرية للتوراة، يرجحون أنها نسخة من النص العبري الذي استخدمه السامريون بعد انفصالهم عن اليهود.

أما السبعينية فهي أقدم ترجمة يونانية للعهد القديم، إذ تمت في القرن الثالث قبل الميلاد (الرجا الرجوع إليها في مادة "ترجمة" في موضعها من "حرف التاء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

وهناك أيضاً الترجومات الأرامية، و"البشيطة" السريانية، والترجمة اللاتينية القديمة والفولجاتا والترجمات العربية وغيرها وكلها تشهد بسلامة النص العبري للعهد القديم. يضاف إلى ذلك كم ضخم من تفاسير وشروحات المعلمين اليهود على أسفار العهد القديم (الرجا الرجوع إلى "مخطوطات العهد القديم" في موضعها من "حرف الخاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

أما فيما يتعلق بالعهد الجديد: فمشكلة النقد البارزة تدور حول الارتباطات الداخلية بين الأناجيل المتشابهة (الأناجيل الثلاثة الأولى). وأهم خطوة حدثت في هذا المجال، كانت عندما قال "لاشمان" (C.Lachmann) في ١٨٥٣م. إن إنجيل مرقس هوأقدم هذه الأناجيل، وإن متى ولوقا استعانا به. أما النقد فيما يختص بمصدر الإنجيل الرابع، فلا أساس له (الرجا الرجوع إلى مادة "إنجيل"، وكل إنجيل على حدة في موضعه من حرف "أ" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

ومخطوطات العهد الجديد متنوعة وعديدة، فهناك أكثر من ٨٨ بردية، ٢٧٤ مخطوطة من الرقوق مكتوبة بالحروف الكبيرة المنفصلة، ٢,٧٩٥ مخطوطة من الرقوق مكتوبة بالحروف الصغيرة المتصلة، ترجع إلى القرن العاشر وما قبله، ٢,٢٠٩ من القراءات الكتابية (التي كانت تستخدم في العبادة) أي أن هناك أكثر من ٥٣٦٦ مخطوطة للعهد الجديد، وإن كان بعضها لا يشتمل إلا على بعض أجزاء فقط، كالأناجيل الأربعة مثلاً. علماً بأن ٥٩ منها كانت تحتوي أصلاً على أسفار العهد الجديد (الرجا الرجوع إلى "مخطوطات العهد الجديد" في موضعها من "حرف الخاء" بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

وهناك الترجمات القديمة العديدة لأسفار العهد الجديد (الرجا الرجوع إلى "ترجمات العهد الجديد" في موضعها من حرف "التاء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"). وجميع هذه تشهد بسلامة نصوص أسفار العهد الجديد كما وصلت إلينا.

الكتاب المقدس-وحدته والهدف منه:

(أ)- وحدته:

ليس الكتاب المقدس مجرد مجموعة من الأسفار الدينية، أو مجرد كتاب يشتمل على مقتطفات من الآداب اليهودية والمسيحية، لكنه - رغم أن الله تكلم "قديماً بأنواع وطرق كثيرة" (عب١:١) - يشكل وحدة واحدة كاملة في ذاتها وروحها وغايتها التي تربط بين جميع أجزائه، والتي تثبت مصدره الإلهي. فالكتاب المقدس هو سجل إعلانات الله عن نفسه للإنسان على مدى الأجيال والدهور (أف١:٨-١٠،٣:٥-٩، كو١:٢٥و٢٦)، وتبلغ هذه الإعلانات ذروتها في تجسد الرب يسوع المسيح وإتمام عمله الفدائي، ثم صعوده وإرسال الروح القدس. هذا الجانب

من الكتاب المقدس هو أعظم ما يميزه عن سائر ما يسمونه "كتباً مقدسة" في الديانات الوثنية في العالم، التي ينكشف أمام أي دراسة لها، مابها من متناقضات، وأنها مجموعة كتابات غير متجانسة، لا ترتيب فيها، ولا خطة واضحة، وذلك لأنها لا تحتوي على إعلان تاريخي يهدف إلى غاية، في مراحل متتابعة من بدايات بسيطة إلى ختام مكتمل. فالكتاب المقدس كتاب فريد لأنه يحتوي على هذا الإعلان، ويستعرض هذه الغاية. ووحدته رغم أسفاره وأجزائه العديدة المتنوعة، هي خير برهان على صدق ما يحويه من إعلانات.

(ب) - هدف النعمة :

(١)- إن هذا الهدف الروحي في الكتاب المقدس، هو من أوضح الأمور فيه. وهو يضفي على الكتاب المقدس ما يسمى - أحيانا- "الوحدة العضوية"، فله بداية ومسار ونهاية. فالأصحاحات الأولى من سفر التكوين لها ما يقابلها في السماوات الجديدة والأرض الجديدة والفردوس المسترد في الأصحاحات الأخيرة من سفر الرؤيا (رؤ٢١، ٢٢). فقد أصبحت خطية الإنسان هي نقطة البداية للكشف عن نعمة الله. فتاريخ الآباء بعهوده ووعوده يستمر في قصة الخروج والأحداث اللاحقة تنفيذاً لهذه المواعيد. ويلخص سفر التثنية الشريعة التي أعطيت على جبل سيناء. ويروي سفر يشوع امتلاك الشعب لأرض الموعد، فالارتداد والتمرد والفشل لا يمكن أن تحول دون إتمام مقاصد الله، بل تتم السيطرة عليها واستخدامها لإتمام هذه المقاصد. وكان عهد الملكية فرصة لتجديد العهود لبيت داود (٢صم٧). وربط الأنبياء نبواتهم بالتاريخ الماضي. وفي اللحظة التي بدا فيها أن الأمة ستتعرض للهلاك، رفع الأنبياء رايات الرجاء في مستقبل أعظم بامتداد ملكوت الله إلى الأمم في حكم المسيا. ويقول أحد كبار النقاد، وهو "كوتزك" (Kautzsch). "إن القيمة الثابتة للعهد القديم تبدو واضحة في هذا: إنه يؤكد لنا بيقين مطلق، حقيقة تنفيذ خطة إلهية، وطريقة للخلاص، تمت تماماً في العهد الجديد في شخص الرب يسوع المسيح وعمله".

(٢) - إتمامه في المسيح: ما أصدق القول بأن كل ما كان ناقصاً وانتقالياً ووقتياً في العهد القديم، قد تحقق وكمل تماماً في الرب يسوع المسيح وعمله الفدائي الكامل. فالمسيح هو نبي وكاهن وملك "العهد الجديد". فذبيحته الكاملة " مرة واحدة وإلى الأبد" قد أبطلت ذبائح العهد القديم الرمزية (عب٩، ١٠). وعطية الروح القدس كانت تحقيقاً لما سبق أن تنبأ به الأنبياء من أن الرب سيكتب شريعته على قلوب شعبه (إرميا٢١:٣١-٣٤، ٣٢:٣٠و٤٠، حز١١:١٩و٢٠... الخ). وقد أقام ملكوته على أسس راسخة لا تتزعزع ولا نهاية لها (في٢:٩و١٠، عب١٢:٢٨، رؤ٥:١٣... الخ). وبتتبع خطوط قصد الله في الفداء، -وقد تجلى هذا في المسيح - نجد المفتاح لكل حقائق الكتاب المقدس، فهو إعلان "الإنجيل" أي البشارة المفرحة لكل العالم.

الكتاب المقدس - الوحي به:

(أ)-"الوحي":مصطلح لاهوتي للدلالة على سيطرة الله على كتبة الأسفار المقدسة مما مكّنهم من نقل إعلانه عن نفسه وتسجيله كتابة.

وكان ثمة عاملان لهما أهميتهما عند الكنيسة الأولى، مما جعلها تقبل العهد القديم كموحى به من الله: أولهما هو تأكيده المتواصل في كل صفحاته بأن "الله تكلم" أو "قال الله". كما أنهم قد رأوا الكثير من نبوات العهد القديم بخصوص المسيا الآتي، قد تمت في يسوع المسيح، وكان واضحاً من ذلك أن هذه

الكتاب المقدس - الوحي به

النبوات إنما جاءت من الله نفسه.

وكان العامل الثاني هو موقف الرب يسوع من أسفار العهد القديم، فقد أعلن أنه "لا يمكن أن ينقض المكتوب" (يو١٠: ٣٥،لو١٦: ١٧). لقد أحب الرب يسوع العهد القديم وعاشه معلناً قبوله له ككلمة الله، فكان إقراره بوحي العهد القديم (مت٢٢: ٤٣) أساساً كافياً أمام الكنيسة الأولى لإثبات مصدره الإلهي ودقته التاريخية.

ونظرة الرب يسوع المسيح للعهد القديم، هي نظرة أسفار العهد الجديد التي تزخر بالاقتباسات من العهد القديم أو الإشارة إليه، فما أكثر ما تقرأ فيه عبارات مثل: "مكتوب" أو "كما قال الكتاب" أو "يقول الروح القدس" مما يدل على أن العهد الجديد يؤكد أن العهد القديم هو "كلمة الله المكتوبة"

ولكن ماذا عن الوحي بأسفار العهد الجديد نفسها؟ كان الكارزون الأوائل بالإنجيل واثقين من أنهم قد تسلموه من الله، فهو إنجيل المسيح و "قوة الله للخلاص" (رو١: ١٦) وأنه أوصى به "بالروح القدس الرسل الذين اختارهم" (أع١: ٢). وعندما أخذ العهد الجديد مكانه جنباً إلى جنب مع العهد القديم، كان ذلك على أساس أنهما كلمة الله.

(ب) - طبيعة الوحي: قبل منتصف القرن التاسع عشر، كان الرأي في الكنيسة المسيحية يُجمع على الاعتقاد بأن الله قد أوحى بالكلمات نفسها للكتّاب الذين استخدمهم لكي يسجلوا - بدون أدنى احتمال لوجود خطأ - اعلانه عن نفسه. ففي القرن الثاني وصف يوستينوس الشهيد الكتاب المقدس بأنه "لغة الله بعينها". وقال عنه في القرن الرابع غريغوريوس النيسي: إنه "صوت الروح القدس". وقد أيد المصلحون الإنجيليون في القرنين السادس عشر والسابع عشر هذا الرأي. ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أدى انتشار أفكار التطور وظهور مدارس النقد العالي في الدراسات الكتابية، ببعض اللاهوتيين إلى إعادة صياغة المفهوم التاريخي للوحي الحرفي، فجرت محاولات لتعديل المفهوم، أو استبداله كلية بتعليم جديد عن الوحي يسمح بالقول بحدوث تطور في الخطاب الديني. فنقل بعض اللاهوتيين مركز الثقل في الوحي من الكلمة الموضوعية إلى الخبرة الذاتية، وقد تكون هذه الخبرة ناتجة عن عبقرية دينية، أو لنبي ذي بصيرة نفّاذة لماحة للحق. كما يمكن أن تكون خبرة شخص أُخذ بروعة كلمة أو رسالة من الكتاب، فأقر بأن الكتاب كتاب مُلهم.

ولكن هذه الآراء المستحدثة لا تتفق إطلاقاً مع مفهوم الكتاب نفسه للوحي "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١). وبناء على ذلك فإن أنبياء العهد القديم نادوا بكلمات أوحى بها وهيمن عليها الروح القدس، فما قالوه لم يكن من بنات أفكارهم، ولا مجرد أفكار إلهية عبروا عنها بلغتهم، بل كانت "أقوال الله" تكلموا بها "مسوقين من الروح القدس". فالرسول بطرس يؤكد المصدر الإلهي للكتاب المقدس ككل (ارجع إلى ١بط١: ٣-٥). كما أن الروح القدس هو الذي أوحى للرسول بطرس أن يكتب الرسائل التى كتبها (انظر٢بط٣: ١٥).

ويكتب الرسول بولس بالروح القدس أن "كل الكتاب موحى به من الله" (٢تي٣: ١٦). وكلمة "موحى التي يستخدمها الرسول بولس هنا هي في اليونانية "ثيوبنستوس" (Theopneustos) وتعني "تنفسه الله" أي أنه "أنفاس الله". وهذه العبارة تعني أن الكتاب المقدس هو صنيعة نسمة الله الخالقة، فهو عمل إلهي. فقد استخدمت كلمة "نسمة الله" في العهد القديم للدلالة على روحه الخالق (انظر تك١: ٢، ٢: ٧،أي٣٣: ٤،مز١٠٤: ٣٠). وهذه القوة الخالقة هي مصدر المهارات الخلاَّقة لإنجاز

أغراض الله (انظر خر٣٥: ٣٠-٣٥، عد٢٤: ٢، قض٦: ٣١). وترتبط "نسمة الله" أو "روح الله" في كل العهد القديم بالنبوة (عد٢٤: ٢، إش٤٨: ١٦، ويؤ٢: ٢٨، ميخا٣: ٨). وهذه العبارات تقدم لنا خلفية لفهم عبارة الرسول بولس: "موحى به" (أو "تنفسه الله")، "فبكلمة الله صنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها" (مز٣٣: ٦). وعلى هذا المنوال، بنسمة الله كُتب الكتاب المقدس. ففي البداية "أرسل الله روحه" "فخلق العالم"، و"نفخ" (أو تنفس الله) في أنفه (الإنسان) نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية" (تك٢: ٧). وبالمثل تنفس الله الكلمات التي تكوّن منها الكتاب المقدس "كلمته الحية" التي تعلن صورة الله، والقادرة وحدها أن "تحكّم للخلاص"، "وتؤدب في البر" (٢تي٣: ١٥و١٦).

ومن الواضح في العهد الجديد أن "كلمة الله" جاءت بوحي من الروح القدس، فالعلاقة بين الروح القدس والأسفار المقدسة وثيقة جداً، حتى إن عبارة "يقول الروح القدس" (عب٣: ٧) مرادفة تماماً لعبارة "يقول الكتاب". ويؤكد الرسول بولس أنه يكتب للكنيسة في كورنثوس ليس "بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس" (١كو٢: ١٣، انظر أيضاً ١كو٢: ١٠). كما يقول: "ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" (ع١٢).

(جـ) - نتائج الرأى الكتابي: نخرج من فكر الكتاب نفسه عن الوحي به، بنتيجتين:

(١) - أنه وحي كامل مطلق: أي أن الكتاب المقدس في جميع أجزائه هو "أنفاس أو نسمات الله". والقول بأن "الوحي كامل مطلق" معناه رفض "نظرية الاستنارة" التي تزعم بأن الوحي كان وحياً جزئياً أو على درجات. ولكن عمل الروح القدس غير قاصر على بضع آيات أو بعض فصول معينة، لكنه يشمل كل كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس، كما أن "الوحي الكامل المطلق" يتعارض مع نظرية "البصيرة الداخلية" التي تعتبر الوحي طاقة طبيعية.

ومع ذلك فإن "الوحى الكامل المطلق" لا يستلزم أن كل عبارة في الكتاب المقدس هي حق بالضرورة، فمثلاً الأفكار الخاطئة لأصحاب أيوب (انظر أي٤٢: ٧-٩) أو أكاذيب بطرس عند إنكاره للمسيح (مرقس١٤: ٦٦-٧٢)، ورسائل الملوك الوثنيين (عز٤: ٧-٢٤) فرغم أنها مسجلة في الكتاب المقدس إلا أنها لم تكن في ذاتها من وحي الروح القدس، ولكن تسجيلها في الكتاب المقدس هو الذي كان من الروح القدس، إذ أراد الله أن تكون جزءاً من إعلاناته.

(٢) - إنه وحي حرفي: النتيجة الثانية لتأكيد الكتاب نفسه بأنه موحى به من الله (٢تي٣: ١٦) وتكلم به "أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١)، هو أنه قد أوحي به حرفياً، فقد عمل الروح القدس في الربط داخلياً بين الفكر والكلمات مهيمناً عليهما كليهما، ولأن الروح القدس كان معنياً بالكلمات نفسها أيضاً، فلا حدود للثقة فيها والاعتماد عليها.

ومع ذلك فليس معنى "الوحي الحرفي" أنه كان مجرد إملاء أو عملية ميكانيكية. ومع أن آباء الكنيسة اعتقدوا بذلك، فما كان ذلك إلا لشدة تقديرهم للكتاب المقدس. والذين يعترضون على القول بالوحي الحرفي، إنما يفعلون ذلك لأنهم كثيراً ما يربطون بين هذا المعنى والعملية الميكانيكية، ولذلك فهم يرفضونه تماماً، لأنه يعني عندهم أن كتبة الأسفار الإلهية لم يكونوا سوى آلات تسجيل، سجلوا أقوالاً لعلهم لم يكونوا يدركون معانيها.

وعندما يتحدث علماء الكتاب اليوم عن

الكتاب المقدس - الوحي به

الوحي الحرفي، فإنهم لا يحددون بذلك أسلوباً معيناً، ولكنهم يؤكدون أن الروح القدس سيطر على استخدام الكاتب للكلمات. والطبيعة الدقيقة للوحي لا يمكن تحديدها، فهي سر من أسرار الله، أو معجزة من معجزاته، لا يعلم دقائقها إلا الله نفسه.

وكلمة "حرفي" فيها الكثير من الغموض كما يعترف بذلك كثيرون من علماء الكتاب المحافظين، إذ يرون أنه يجب رفض أي رأي يقول بأن كلمات الكتاب المقدس قد أملاها الروح القدس على أناس كانوا مجرد آلات تسجيل. ومع ذلك يستخدمون كلمة "حرفي" كأفضل تعبير عن حقيقة أن الروح القدس سيطر على الكاتبين حتى لتعتبر كلماتهم هي كلمات الروح القدس نفسه (انظر ١مل٢٢:٨-١٦،نح٨،مز١١٩، إرميا٢٥:١-١٣، رو١:٢،٢:٣و٢١،١٦:٢٦).

وقد اعتبر موسى والأنبياء والرسل، جميعهم اعتبروا أن أقوالهم إنما هي أقوال الله. فالأنبياء لم ينطقوا إلا بما أمرهم به الله (إرميا١:٧،حز٢:٧). وقد قال الرب يسوع نفسه: "تعليمي ليس لي، بل للذي أرسلني" (يو٧:١٦،١٢:٤٩و٥٠). وأصدر الرسل أوامر ووصايا باسم المسيح (٢تس٣:٦). وأكدو أن ما يكتبونه إنما هو "وصايا الرب" (١كو١٤:٣٧). وأن تعليمهم كان تعليم "الروح القدس" (١كو٢:١٠-١٣).

وعليه فالتعليم بالوحي الحرفي الكامل المطلق، إنما يؤكد أنه بطريقة فريدة سامية عمل الروح القدس في كتبة الأسفار الإلهية بشكل عجيب، ليعلنوا حق الله بصورة معصومة من الخطأ. فالكتاب المقدس هو كلمة الله المعصومة. وكما كان الابن الكلمة المتجسد إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً، هكذا كلمة الله المكتوبة يتجلى فيها العنصران الإلهي والبشري في وحدة لا تتجزأ، فلم يكن الكتّاب سلبيين، أي مجرد أقلام، إذ تبرز في كتاباتهم شخصياتهم وأساليبهم المتميزة.

وإذا لم يكن الوحي بالكتاب المقدس وحياً حرفياً، فكيف يقول الرب يسوع نفسه: "الحق الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (مت٥:١٨)، والناموس هو كل أسفار العهد القديم (انظر مثلاً يو١٠:٣٤).

كما يبني الرسول بولس تعليماً خطيراً على ورود كلمة في العهد القديم في صيغة المفرد وليس في صيغة الجمع: "أما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد، وفي نسلك الذي هو المسيح (غل٣:١٥-١٨).

ويستخدم الرسول بطرس كلمة "سيدي" التي تبدو لنا أنها جاءت عابرة في كلام سارة عند تبشيرها بالحبل بإسحق (تك١٨:١٢) لتحريض النساء على احترام أزاواجهن (١بط٣:٦).

(د)- **النتيجة** : إن الوحي هو سيطرة الله المباشرة على الكتّاب، فبينما هم لم يفقدوا شخصياتهم، فإن الذي عمل فيهم وأرشدهم وحفظهم هو الروح القدس، حتى إن ما كتبوه هو كلمة الله المكتوبة. وقال أوغسطينوس عن الكتاب المقدس: "إنه رسالة من الله القدير موجهة إلى خلائقه". وتساءل مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م): أين نجد كلمة الله إلا في الكتاب المقدس؟". ويؤكد اعتراف وستمنستر (١٦٤٦م): "حيث أن مؤلف الكتاب المقدس هو الله، فيجب أن نقبله كما هو لأنه كلمة الله" والمسيحيون يعتبرون الكتاب المقدس جديراً بكل ثقة ويُعتمد عليه اعتماداً مطلقاً

لأنه كلمة الله، فالله هو صاحب الرسالة، وقد هيأ من يكتبها كما أرادها هو، واختار لها الإناء المناسب لحملها للعالم (انظر إرميا١:٤و٥،أع٩:١٥).

اكتتاب :

الرجا الرجوع إلى مادة "عَدّ - تعداد" في موضعها من "حرف العين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

كتيبة :

وهي في اليونانية "سبيرا" (Speira) وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية إلى "جند" (يو١٨:٣و١٢)، وإلى "كتيبة" (مت٢٧:٢٧، مرقس١٥:١٦، أع١٠:١، ٢١:٣١، ٢٧:١). وكانت الفرقة ("لجيئون" مرقس٥:٩).في الجيش الروماني تتكون من عشر كتائب، فكانت الكتيبة تتكون عادة من نحو ٦٠٠ جندي، يتولى قيادتها أمير الكتيبة، ويتبعه ستة من قادة المئات الذين يرأس كل منهم مائة جندي.

كتيبة أوغسطس :

وكان منها قائد المئة يوليوس الذي عُهِد إليه بحراسة الرسول بولس وآخرين من الأسرى في السفر بحراً إلى رومية، بعد ما رفع الرسول بولس دعواه إلى قيصر. ومن الواضح أن هذه الكتيبة كان مقرها قيصرية في ذلك الوقت (أع٢٧:١). ويبدو أنها أدت خدمة جليلة للامبراطورية حتى أطلق عليها، تكريماً لها، اسم "أوغسطس" الامبراطور الروماني العظيم.

الكتيبة الإيطالية :

كانت كتيبة تتكون من مواطنين رومانيين مولودين في إيطاليا، متطوعين للخدمة العسكرية. وكان مقر هذه الكتيبة مدينة قيصرية. وكان كرنيليوس قائد مئة من هذه الكتيبة، وكان رجلاً تقياً وخائف الله (الرجا الرجوع إلى "كرنيليوس" في موضعه من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كتف - أكتاف :

الكتف أساساً هو الجزء من الجسم الذي تُحمل عليه الأثقال (تك٢١:١٤، ٢٤:١٥و٤٥، خر١٢:٣٤، عد٧:٩، يش٤:٥، قض٩:٤٨، ١٦:٣، ١أخ١٥:١٥، ٢أخ٢٥:٣، أي٣١:٣٦...الخ). ويمكن أن يتمزق الكتف تحت ثقل الأحمال (خر٢٩:١٨). وكان الملك شاول من كتفه فما فوق أطول من كل الشعب (١صم٩:٢، ١٠:٢٣).

ويستخدم الكتف مجازياً، فإحناء الكتف للحمل (تك٤٩:١٥) و حمل نير أو عصا على الكتف معناه الخضوع والعبودية، وإزالة هذا النير معناه التحرر والعتق (إش٩:٤، ١٠:٢٧، ١٤:٢٥،انظر أيضاً مز٨١:٦،مت٢٣:٤).

وتنبأ إشعياء عن المسيا قائلاً: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أبا أبدياً رئيس السلام" (إش٩:٦)، أي أنه سيكون رئيساً على شعبه. ومثل ذلك أيضاً: "وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه، فيفتح وليس من يغلق، ويغلق وليس من يفتح" (إش٢٢:٢٢). كما يتنبأ إشعياء عن بركة الرب لشعبه في آخر الأيام بالقول: "يأتون بأولادك في الأحضان، وبناتك على الأكتاف يحملن" (إش٤٩:٢٢). كما تحمل الأمهات أولادهن.

ويقول أيوب: "من لي بمن يسمعني. ومن لي بشكوى كتبها خصمي، فكنت أحملها على كتفي" (أي٣١:٣٥و٣٦).

ويقول صفنيا النبي: "لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه بكتف واحدة" (صف٣:٩). أي جنباً إلى جنب في اتحاد كامل.

"والكتف المعاند" (نح٩:٢٩،زك٧:١١) رمز للتمرد والعصيان. "وأدار كتفه" (١صم١٠:٩)، أي استدار وسار في الاتجاه الآخر. "وبهزتم بالكتف" (حز٣٤:٢١). أي دفعتم بعنف.

وتستخدم الكتف أيضاً للدلالة على الشرائط التي كان يعلق بها رداء الكاهن على الكتفين (حز٢٨:٧،٣٩:٤و٧).

والكتف أيضاً الجانب (يش١٥:٨،١٨:٢٢،١٨)، والدعامة مثل كتف بحر النحاس المسبوك (١مل٧:٣٠).

"والراعي الصالح متى وجد الخروف الضال يحمله على منكبيه" أي كتفيه (لو١٥:٥).

كتليش :

اسم مدينة معناه "انفصال". وكانت إحدى مدن السهل التي وقعت في نصيب سبط يهوذا، وتذكر مع كبّون ولحمام (يش١٥:٤٠). ولا يعرف الآن موقعها بالضبط. ويظن البعض أنها "خرابة المخار" على بعد نحو ثمانية كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من لخيش.

كتيم :

أحد أبناء ياوان (تك١٠:٤،١أخ١:٧). وقد استقر نسله في جزيرة قبرس، وأطلقوا اسمهم على مدينة "كتِيون" (Kition) التي كانت أهم المدن الفينيقية على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة، وموقعها حالياً مدينة لارناكا، وكان أهلها يشتغلون بالتجارة في البحار (عد٢٤:٢٤). ثم أصبح الاسم "كتيم" يطلق على كل جزيرة قبرس (إش٢٣:١و١٢)، وامتد الاسم بعد ذلك ليعني كل سواحل وجزر البحر المتوسط (إرميا ٢:١٠،حز٢٧:٦). وهناك "شقفة" اكتشفت في "عراد" ترجع إلى نحو عام٦٠٠ق.م. تشير إلى جنود مرتزقة من "كتيم" من اليونانيين أساساً، ومن سواحل وجزر البحر المتوسط.

ولأن قبرس كثيراً ما وقعت تحت النفوذ اليوناني، اتسع اسم كتيم ليشمل بلاد اليونان، وبخاصة مكدونية، التى خرج منها الاسكندر الأكبر(١مك١:١،٨:٥). وفي نبوة دانيال (١١:٣٠) التي تشير إلى الفترة من عصر كورش الفارسي إلى عصر أنطيوخس إبيفانس، وفشل الأخير في غزو مصر بسبب تدخل "روما"، مما يرجع أن "سفن كتيم" (دانيال١١:٣٠) تشير إلى الأسطول الروماني. ولعل النبي رأى في تدخل روما تحقيقاً لنبوة بلعام (عد٢٤:٢٤)، حيث تترجم كلمة "كتيم" في "الفولجاتا" (ترجمة جيروم إلى اللاتينية) "بايطاليا" (وبنفس الاسم أيضاً في دانيال ١١:٣٠). وترد في ترجوم "أونكلوس" (Onkelos) باسم "الرومان" كما جاء في التعليق على نبوة حبقوق في مخطوطات البحر الميت أن "الكلدانيين" (حب١:٦- والكلمة في العبرية هي "كسديم") هم كتيم. (يمكن الرجوع إلى "قبرس" في موضعها من "حرف القاف" بهذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية").

كتان :

الكتان نبات من الفصيلة النجيلية، وثمة بضع كلمات عبرية تستخدم في الكتاب المقدس للإشارة إلى هذا النبات. وكانت تستخدم ألياف النبات في صنع الأقمشة الكتانية، كما كانت تعصر بذوره لاستخراج زيت الكتان منها.ولنبات الكتان زهور زرقاء جميلة في حجم الحمص. وبعد معالجة الألياف، بفصل البذور، ثم التعطين والتجفيف والتكسير والتمشيط (إش١٩:٩)، كانت تقوم النسوة بغزلها ونسجها (أم٣١:١٣و١٩و٢٤). وقد عرفت زراعته واستخداماته منذ عهود بعيدة، فقد خبأت راحاب الجاسوسين بين "عيدان كتان لها منضدة على السطح" (يش٢:٦). وقد جاء في تقويم "جازر" (الذي يرجع إلي نحو عام ١٠٠٠ق.م.) في السطر الرابع: "في هذا الشهر يُعزق الكتان".

وكان أفضل أنواعه يزرع في مصر، ومنها يصدر إلى مختلف البلدان. والكتان اليابس مادة سريعة الاشتعال (قض١٥:١٤،إش١:٣١).

وكانت خيوط الكتان توشَّى بألوان مختلفة (أم١٦:٧)، وكان الأحمر منها يسمى بالكتان الملوكي. ويقول حزقيال النبي في وصف ما كانت عليه "صور" قديماً من عظمة : "كتان مطرز من مصر هو شراعك ليكون لك راية" (حز٢٧:٧). وقد ألبس فرعون ملك مصر، يوسف "ثياب بوص" (أي كتان نقي- تك٤١:٤٢).

وكان الكتان (البوص المبروم أو البز) يدخل في صناعة رداء الكاهن وزنار شده مع ذهب وأسمانجوني وأرجوان وقرمز (خر٢٨:٦و٨)، وكذلك في صدرة القضاء (خر٢٨:١٥)، وأقمصة الكهنة وسراويلهم (خر٢٨:٢٩و٤٢). ونعرف من نبوة حزقيال أن السبب في اختيار الكتان- وليس الصوف- لصناعة ثياب وعصائب وسراويل الكهنة، هو لكي لا يلبسوا "ما يعرِّق" (حز٤٤:١٧و١٨).

وكان رئيس الكهنة "يلبس قميص كتان مقدساً، وتكون سراويل كتان على جسده. ويتنطق بمنطقة كتان، ويتعمم بعمامة كتان. إنها ثياب مقدسة" عند دخوله إلى قدس الأقداس في يوم الكفارة العظيم (لا١٦:٤و٢٣).

وقد استخدم بنو إسرائيل الكتان الذي أخذوه معهم من مصر في صنع شقق خيمة الشهادة (خر٢٦:١)، والحجاب (خر٢٦:٣١)، وسجف المدخل (خر٢٦:٣٦). وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو "متمنطق بأفود من كتان" (١صم٢:١٨). وكان داود الملك "متمنطقاً بأفود من كتان" وهو يرقص أمام تابوت الله عند إحضار التابوت من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (٢صم٦:١٤). والرجل الذي ظهر في رؤيا حزقيال، والذي أمره الرب أن يعبر في وسط المدينة ويضع "سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها"، كان يلبس ثوباً من كتان (حز٩:٢-٤). وكذلك الرجل الذي رآه دانيال في رؤياه عند نهر الدجلة، كان يلبس كتاناً (دانيال ١٠:٥،١٢:٧).

ويقول الرب لأورشليم (ممثلة لشعبه القديم): "ألبستك مطرزة، ونعلتك بالتخس، وأزرتك بالكتان، وكسوتك بزًا" (حز١٦:١٠و١٣).

ويقول الحكيم عن المرأة الفاضلة: "تعمل لنفسها موشيات. لبسها بوص (كتان نقي) وأرجوان" (أم٣١:٢٢). و "خرج مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي ... حلة من بز (كتان نقي) وأرجوان" (أس٨:١٥).

ويُذكر "البز" (الكتان النقي) في العهد الجديد، في مثل الغني ولعازر (لو١٦:١٩). وعندما أخذ يوسف الرامي جسد الرب يسوع بعد الصلب "لفَّه بكتان نقي" (مت٢٧:٥٩،مرقس١٥:٤٦، لو٢٣:٥٣).

ويذكر الرائي أن المدينة العظيمة الزانية، رمز الارتداد، كانت في ادعائها الكاذب "متسربلة ببز وأرجوان وقرمز" (رؤ١٨:١٦). وأن عروس المسيح "أعطيت أن تلبس بزًا نقياً بهياً، لأن البز هو تبررات القديسين (رؤ١٩:٨). كما رأى أن "الأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًا أبيض ونقيًا" (رؤ١٩:١٤).

{ك ث}

كثيراء:

الكثيراء نوع من الصمغ يسيل من نبات شوكي من نوع القتاد، من الفصيلة القرنية، كان ينمو بكثرة في أيام الآباء في فلسطين، وبخاصة في منطقة جلعاد. وكانت الكثيراء من بين البضائع التي كانت تحملها قافلة الاسماعيليين الذين اشتروا يوسف من إخوته (تك٣٧:٢٥). كما كانت بين الهدايا التي طلب يعقوب من أولاده أن يأخذوها هدية معهم إلى الرجل المتسلط على أرض مصر (يوسف أخيهم قبل أن يعرِّفهم بنفسه- تك٤٣-١١). وتستعمل الكثيراء في صناعة العقاقير والصموغ.

{ك ح}

كحل - كحلاء:

الكحل مسحوق أسود تستخدمه النساء لتجميل العيون وصيانتها، وكذلك لتجميل الحواجب. وقد ذكر الكحل في العهد القديم في أربعة مواضع:

(١) - عندما جاء ياهو إلى يزرعيل "وسمعت إيزابل كحلت بالأثمد عينيها وزينت رأسها" (٢مل٩: ٣٠)، وذلك في محاولة لاغراء "ياهو".

(٢) - يخاطب الرب أورشليم، باعتبارها زانية- على لسان إرميا النبي قائلاً: "وأنت أيتها الخربة، ماذا تعملين؟ إذا لبست قرمزاً، إذا تزينت بزينة من ذهب، إذا كحلتِ بالأثمد عينيك، فباطلاً تحسنين ذاتك، فقد رذلك العاشقون" (إرميا٤: ٣٠).

(٣) - يخاطب الرب أورشيلم أيضاً على فم حزقيال النبي، باسم أهوليبة، قائلاً: إن الرجال "الذين لأجلهم استحممت، وكحلت عينيك، وتحليت بالحلي" (حز٢٣: ٤٠) سيستخدمهم الرب لتأديبها.

(٤) - كان اسم ابنة أيوب الثالثة "قرن هفوك" "أي قرن الكحل" (أي٤٢: ٤٤).

وفي الشواهد الثلاثة الأولى يرتبط استخدام الكحل بنساء شريرات، ولكن ليس معنى هذا أن الكحل لم يكن يستخدمه إلا هذا الصنف من النساء، فقد أطلق أيوب على ابنته الثالثة "قرن الكحل"، ولابد أن هذا الاسم كان يشير إلى جمال عينيها، إذ نقرأ أنه "لم توجد نساء جميلات كبنات أيوب في كل الأرض" (أي٤٢: ٤٥).

فكان الكحل يستخدم لإبراز جمال عيون المرأة. وقد وجد الكثير من المكاحل في مقابر قدماء المصريين وغيرهم. كما تبدو صور الكثيرات من النساء الجميلات (مثل نفرتيتى) وقد زيَّن عيونهن بالكحل.

والأرجح أن الكحل الذي كان يستخدم في عصور العهد القديم، كان مسحوق مادة الجالينا (كبريتيد الرصاص)، وهى مادة ذات لون رمادي أزرق ولها بريق معدني. كما كان الكحل يصنع - وبخاصة في العصر الروماني- من ثالث كبريتيد الأنتيمون، وهو مادة ذات لون رمادي رصاصي لها بريق معدني. وقد ذُكرت هذه المادة بين ما أرسله الملك حزقيا ملك يهوذا، جزية إلى سنحاريب ملك أشور، كما جاء في حوليات أشور.

وكان من بين المواد التى هيأها الملك داود لابنه سليمان لبناء الهيكل، "حجارة كحلاء" (١أخ٢٨: ٢). أي شديدة السواد.

ويأمر الرب الرسول يوحنا أن يكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين: "كحل عينيك بكحل لكي تبصر" (رؤ٣: ١٨). وكانت لاودكية تشتهر بصناعة الكحل، فكان يسمى "مسحوق فريجية"، وكان يستخدم لتجميل العيون، ووقايتها ولتقوية النظر. وكان الرب قد قال لملاك كنيسة اللاودكيين: "لست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان" (رؤ٣: ١٧)، فقد كان المؤمنون هناك عمياناً روحياً في حاجة إلى أن تستنير أذهانهم بعمل الروح القدس ليعلموا حقيقة دعوتهم.

{ك د}

كدَّ - استكد:

كدَّ: اشتد في العمل، واستكده: أرهقه في العمل أو في السير. وقال يعقوب لأخيه عيسو

حتى لا يرافقه في مسيرته: "الأولاد رخصة، والبقر والغنم التي عندي مرضعة، فإن استكدوها يوماً واحداً ماتت كل الغنم" (تك٣٣:١٣).

ويقول الرسول بولس عن خدمته وما عاناه من تعب ومشقة: "بأسفار مراراً كثيرة... في تعب وكد" (٢كو١١:٢٦و٢٧،انظر أيضا ١تس٢،٩:٥تس٨:٣).

كدَر - كدراً

كَدَر الماء: صار غير صاف، فهو كَدِرٌ. كدَّر. الماء: جعله كدراً فهو مُكدَّر. وقد قال يعقوب لابنيه شمعون ولاوي بعد قتلهما رجال شكيم: "كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض" (تك٣٤:٣٠)، أي جلبتما عليَّ حزناً ومشقة.

وعندما ارتكب عخان بن كرمي خيانته بأخذه من الحرام، قال له يشوع: كيف كدرتنا؟ يكدرك الرب" (يش٧:١،٢٥أخ٢:٧).

وبعد أن نذر يفتاح الجلعادي نذره بتقديم أول خارج من بيته محرقة، ورأى ابنته الوحيدة خارجة لاستقباله، "مزق ثيابه، وقال "آه يا ابنتي قد أحزنتني حزناً، وصرت بين مكدِّريّ" (قض١١:٣٥-انظر أيضاً ١صم١٤:٢٩،١مل١٨:١٧و١٨).

ويقول الحكيم: "الرجل الرحيم يُحسن إلى نفسه، والقاسي يكدِّر لحمه" (أم١١:١٧).

ويقول إرميا النبي في مراثيه: كيف أكدِّر الذهب، تغير الإبريز الجيد؟ (مراثي٤:١)، أي ضاع رونقه وفقد بريقه.

كدرلعومر:

كدر لعومر هو ملك عيلام الذي قاد حلفاً من ملوك بلاد النهرين وشمالي سورية، من أمرافل ملك شنعار، وأريوك ملك الأسار، وتدعال ملك جوييم، لإخماد حركة تمرد قام بها خمسة ملوك في مدن الدائرة عند الطرف الجنوبي للبحر الميت، كانوا مستعبدين له على مدى اثنتي عشرة سنة. وفي السنة الثالثة عشرة عصوا عليه (تك١٤:١-٥)، إذ يبدو أنهم امتنعوا عن إرسال الجزية له، التي كانت تتكون على الأرجح من القار والنحاس والملح، والتي كانت من أهم منتوجات المنطقة، وكانت لها أهميتها بالنسبة لبلاد النهرين.

ومع أن كدرلعومر يذكر ثالثاً في العدد الأول من الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، إلا أنه من الواضح كان زعيم الحلف، إذ يُذكر بعد ذلك وحده (تك١٤:٤و١٧) أو يذكر أولاً (تك١٤:٩).

وقد استطاع كدر لعومر وحلفاؤه هزيمة الملوك الخمسة وأخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة، "وأخذوا لوطاً ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا" (تك١٤:١١و١٢).

فلما سمع أبرام بسبي لوط "جرَّ غلمانه المتمرنين "وحلفاءه من الأموريين، وسعى وراءهم وانقسم عليهم ليلاً وكسرهم وطردهم حتى "حوبة التي عن شمال دمشق، واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب" (تك١٤:١٣-١٦).

واسم كدر لعومر مكون من مقطعين، الأول: "كدر" وهي كلمة عيلامية بمعنى "عبد"، والأرجح أن المقطع الثاني"لعومر" هو اسم إلاهة من آلهة العيلاميين. ومع أن الاسمين يذكران منفصلين في السجلات العيلامية، إلا أنه لم يمكن -حتي الآن- التحقق من شخصية "كدرلعومر".

وحيث أن إبراهيم عاش في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد، فالأرجح أن هذه الأحداث وقعت بعد انتهاء سيادة السومريين، في الأسرة الأورية الثالثة (٢١١٣ - ١٩٩١ق.م.)، وقبل ازدهار الحكم البابلي في عهد حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ق.م.)، فمن المعروف أن العيلاميين والأموريين والحوريين كان قد اشتد نفوذهم في بلاد بين النهرين في أيام الأسرتين الإسينية واللأرسية (١٩٩١ - ١٧٨٦ق.م.).

كدس - أكداس:

الكدس هو الحصيد يُجمع بعضه فوق بعض (انظر خر٢٢:٦،قض١٥:٥). ويقول أليفاز التيماني لأيوب: "تدخل المدفن في شيخوخة كرفع الكدس في أوانه" (أي٥:٢٦) أي كرفع الحنطة بعد درسها وتذريتها.

كديس:

وهو لقب يوحنا بن متنيا الكاهن من بني يوياريب من مودين، والأخ الأكبر ليهوذا الملقب بالمكابي (١مكا٢:٢)، وقد اشترك مع أخيه يهوذا في الصراع للحصول على الاستقلال في القرن الثاني قبل الميلاد.

{ك ر}

كَرَان:

كلمة سامية يرجع أن معناها "حَمَل" (خروف صغير)، وهو الابن الرابع من أبناء ديشان، من أبناء سعير الحوري، وأحد أمراء سعير (تك٣٦:٢٦،١أخ١:٤١).

كرب - كربة - مكروب:

الكَرَب والكُرْبة: الحزن والغم، والجمع: كُروب. والمكروب: المحزون أو المغموم (١صم١:١٦، أي٦:٢،٧:١٣،٩:٢٧،مز٥٥:٧). ويقول الحكيم: "لمن الويل.. لمن الكرب، لمن الجروح بلا سبب..؟ ويجيب: "للذين يدمنون الخمر" (أم٢٣:٢٩و٣٠،انظر أيضاً نح٩:٣٧).

ويقول الرب يسوع: "ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدى إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه" (مت٧:١٤). كما يذكر من بين علامات مجيئه ثانية: "تكون علامات في الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كرب أمم بحيرة" (لو٢١:٢٥). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن شهداء الإيمان في العهد القديم بأنهم: "..طافوا في جلود غنم وجلود معزى، معتازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم.." (عب١١:٣٧).

كروب-كروبيم:

الكروبيم: خلائق مجنَّحة تذكر كثيراً في الكتاب المقدس، ومفردها في العبرية هو "كروب" (كما هو في العربية). وهم كائنات سماوية مثلهم مثل السرافيم وسائر الملائكة. ويظن بعض العلماء أن كلمة "كروب" مشتقة من كلمة "كاريبو" التي تؤدي معنى "شفيع" في الأساطير الأكادية، ويُمثِّل "الكروب" عادة في الفن الأكادي، بكائن نصفه أسد، ونصفه الاخر نسر، أو بكائن بشري مجنح، ولكن الدلائل الكتابية لا تؤيد هذا الرأى.

وقد وصف النبي حزقيال أربعة حيوانات (كائنات حية) لكل واحد منها أربعة أوجه وأربعة أجنحة (حز١:٥-٢٤). وهى نفسها التى يطلق عليها اسم "كروبيم" (حز١٠:٢-٢٢). كما يستخدم حزقيال هذا الوصف الرائع، بصورة أخف، في حديثه عن ملك صور في أوج مجده قبل أن يسقط (حز٢٨:١٢-١٦). ويفسر بعض العلماء هذا الفصل بأنه وصف لسقوط الشيطان، بعد أن كان يشغل مكانة رفيعة بين رتب الملائكة في خدمة الله.

ورغم روعة أوصاف حزقيال لهم، فإنه من الصعب تحديد الصورة التي ظهر بها الكروبيم. ففى حزقيال ٤١:١٨ كان الكروبيم المرسومون على حائط الهيكل، لكل واحد منهم وجهان: وجه إنسان ووجه شبل، مما يختلف عمًا رآه فى رؤياه الأولى حيث كان لكل واحد منهم أربعة أوجه (حز١:١٠): وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر. بينما يذكر فى ١٠:١٤ الأربعة وجوه على أنها: وجه كروب، ووجه إنسان، ووجه أسد ووجه نسر. فهل يعني هذا أن "وجه الكروب" حل محل "وجه الثور"؟ ولعل هذا هو السبب في أن "الكروبيم" في الفن الشرقي، كانت تُصوَّر على أنها خلائق من ذوات الأربع، ولكنها كانت غالباً تختلف- فيما عدا

ذلك- عن الكروبيم كما يصورها الكتاب المقدس، فبالإضافة إلى الأجنحة، كان للكروبيم في رؤيا حزقيال، أرجل قائمة (لا تنثني)، وأقدام كأقدام رجل العجل (حز١:٧).

وقد دفع هذا الوصف المعقد، بعض العلماء إلى محاولة الجمع بين الكروبيم وتماثيل ونقوش الأمم الوثنية، فعرش حيرام ملك بيبلوس كان يحيط به تماثيل لأبي الهول، التي يرى البعض أنها تمثل الكروبيم. ولكن يبدو أن أبا الهول كان يستخدم كحلية، كما يتضح ذلك من الصناديق العاجية التي وجدت في مجدو، والتماثيل العاجية التي وجدت في السامرة وفي نمرود وغيرها. وكثير من هذه الحليات يتكون من أجسام بشرية وأجسام حيوانات، ولها في الغالب أجنحة، ولكن ليس فيها إطلاقاً ما يطابق أوصاف العهد القديم للكروبيم.

والحيوانات (الكائنات الحية) الأربعة في سفر الرؤيا تشبه الكروبيم في سفر حزقيال، ولكن بدون البكرات الدوارة (رؤ٤:٦-٩). والمواضع الأخرى في سفر الرؤيا التي تشير إلى الحيوانات الأربعة (٥:٦-١٤، ٦:١-٨، ٧:١١-١٤، ١٤:٣، ١٥:٧، ١٩:٤) لاتضيف شيئاً إلى وصفها في الأصحاح الرابع.

وكانت وظيفة الكروبيم في تك٣:٢٤، هي حراسة طريق شجرة الحياة، كما كانت وظيفة الكروبيم في الأصحاح العاشر من حزقيال هي تنفيذ دينونة الله، فمن بين الكروبيم أخذ الرجل اللابس الكتان، جمر نار ليذريه على المدينة (حز١٠:٢و٧).

وقد قال الرب لموسى إنه سيجتمع به ويتكلم معه من بين الكروبين اللذين على غطاء تابوت الشهادة (خر٢٥:٢٢). ومن هنا جاء القول: "رب الجنود الجالس على الكروبيم" (١صم٤:٤، ٢صم٦:٢). وفي رؤيا حزقيال (حز١:٢٦، ١٠:١)، كان الله يجلس فوق العرش الذي كان على المقبب الذي كان على رؤوس الكروبيم محمولاً على أجنحتها. ويقول المرنم عن الله: "الجاعل السحاب مركبته، الماشي على أجنحة الريح" (مز١٠٤:٣، انظر أيضاً إش١٩:١).

كما يقول: "ركب على كروب وطار، ورئى على أجنحة الريح" (٢صم٢٢:١١، مز١٨:١٠).

وكان على غطاء التابوت كروبان من ذهب صنعة خراطة (خر٢٥:١٨-٢٠، ٣٧:٧-٩). كما كانت شقق المسكن مطرزة بكروبيم (خر٢٦:١)، وكذلك الحجاب الذي كان يفصل بين القدس وقدس الأقداس (حز٢٦:٣١).

وعمل سليمان "في المحراب كروبين من خشب الزيتون، علو الواحد عشر أذرع ... وغشى الكروبين بذهب" (١مل٦:٢٣-٢٨). كما نقش على المصراعين من خشب الزيتون "كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور وغشاهما بذهب ورصع الكروبيم والنخيل بذهب" (١مل٦:٣٢). كما نحت على مصراعي مدخل الهيكل "كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور وغشاها بذهب مطرق" (١مل٦:٣٣-٣٥). كما نقش على أتراس قواعد بحر النحاس المسبوك "أسوداً وثيران وكروبيم وكذلك على الحواجب من فوق" (١مل٧:٢٩و٣٦). وجميع حيطان البيت في مستديرها رسمها نقشاً بنقر كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج" (١مل٦:٢٩).

كما أن حزقيال رأى في الهيكل أن الحوائط كانت مغطاة بألواح خشب من كل جانب، منقوش عليها "كروبيم ونخيل. نخلة بين كروب وكروب. ولكل كروب وجهان... وعلى مصاريع الهيكل كروبيم ونخيل" (حز٤١:١٧-٢٥).

كُرَّات:

الكرات نبات شبيه بالبصل، أكله الإسرائيليون في مصر (عد١١:٥). والكلمة في العبرية هي "حاصير"، وقد وردت ٢٢ مرة في العهد القديم، وترجمت في غالبيتها "بعشب" مما جعل البعض يرون أن المقصود بها هو "الحلبة". ولكن وردت ترجمتها في السبعينية والترجمات التي أخذت عنها "كرَّات". واسمه العلمي "أليوم بوروم" (Allium porrum)، وله نكهة لذيذة، لذلك تؤكل أوراقه لفتح الشهية، كما تقطع البصيلات إلى

قطع صغيرة تستخدم لإضفاء نكهة لذيذة على الطعام. ومازال الكرّات يستخدم كثيراً في مصر وغيرها. ولأن الكرّات يدخل في طعام الفقراء، فيعتبر رمزاً للتواضع.

كُرّ:

الكرّ مكيال للسوائل أو الحبوب ويعادل عشرة أبثات، أي أنه يعادل الحومر (حوالي ٢٢٠لتراً حز٤٥:١٤). "وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق (١مل٤:٢٢). كما أعطى سليمان حيرام ملك صور "عشرين ألف كر حنطة طعاماً لبيته وعشرين كر زيت رض" (١مل٥:١١،٢أخ٢:١٠).

وأعطى بنو عمون يوثام ملك يهوذا "مئة وزنة من الفضة، وعشرة آلاف كر قمح، وعشرة آلاف من الشعير" (٢أخ٢٧:٥). كما أمر الملك أرتحشستا -ملك فارس- كل الخزنة الذين في عبر النهر، أن يعطوا عزرا كل ما يطلبه منهم، "إلى مئة وزنة من الفضة ومئة كر من الحنطة..." (عز٧:٢١و٢٢).

كرز - كرازة:

الكرازة هى المناداة علناً بالإنجيل للعالم غير المسيحى، فهي ليست المواعظ الدينية لجماعة مغلقة من المبتدئين، لكنها التبشير العلني بعمل الله الفدائي بالمسيح يسوع. فالفكرة الشائعة عن أن الكرازة هي تفسير الكتاب والوعظ، قد حجبت المعنى الأساسي للكلمة.

(١)- العبارات الكتابية: أكثر الأفعال المستخدمة في العهد الجديد في اليونانية- لتأدية معنى الكرازة أو البشارة، يعود بنا إلى المعنى الأساسي للكرازة، فهو "كيريسو" (Kerysso) أي يعلن أو ينادي. وتستخدم نحو ٦٠ مرة. وكان "المنادي" في العهد القديم شخصية مهمة، إذ كان رجلاً صاحب مكانة، يستخدمه الملك أو الدولة لإعلان القوانين والأوامر والأحكام العامة والمناداة بها للشعب. فالكرازة هي المناداة ببشارة الخلاص. لذلك يستخدم الفعل "يبشر" ومشتقاته أكثر من خمسين مرة لتأكد طبيعة الكرازة.

فيجب التمييز بين الكرازة (Kerygma) والتعليم (didache) فيقول متى البشير: "وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلِّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب" (مت٤:٢٣). ويقول الرسول بولس إن الرب "أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، والبعض أنبياء والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين" (أف٤:١١). ومع اختلاف الكرازة عن التعليم، فإن لكليهما أساساً واحداً، فالكرازة هي التبشير بما فعله الله في المسيح لأجلنا، والتعليم يختص بما يضعه هذا العمل من التزام أخلاقي على المؤمن بالمسيح، وما يجب أن يتحلى به من سلوك.

ورغم حصر الكرازة في هذه الحدود لتأكيد معناها الجوهري في العهد الجديد، فليس معنى هذا أنه لم تكن ثمة كرازة في العهد القديم، فقد كان الأنبياء ينادون برسالة الله بدعوة من الله، فقد أمر الرب يونان أن يذهب إلى نينوى وينادي عليها (يونا١:١،٣:١). ويقال عن نوح إنه كان "كارزاً للبر" (٢بط٢:٥). واستخدمت الترجمة السبعينية كلمة (Kerysso) "يكرز" بمعنى ينادي (يؤ١:١٤)، "ويهتف" (زك٩:٩) و "يبشر" (إش٦١:١). كما أن كلمة "الجامعة" (جا١:١و١٢) تعني من يجمع جماعة من الناس ليخاطبهم. ويقول الرسول بولس عن الإنجيل: "الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً (١تي٢:٧).

(٢)- خصائص الكرازة في العهد الجديد: لعل أبرز خصائص الكرازة هو أنها إلزام سماوي فيقول الرب يسوع لتلاميذه: لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك

أيضاً لأني لهذا خرجت" (مرقس١:٣٨). ويقول بطرس ويوحنا لرؤساء اليهود: "لأننا لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا" (أع٤:٢٠). ويقول الرسول بولس: "إن كنت أبشر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعة عليَّ. فويل لي إن كنت لا أبشر" (١كو٩:١٦).

وليست الكرازة مجرد سرد حقائق أدبية، ولكنها مواجهة الله نفسه للإنسان ليتخذ قراره. وهذا النوع من الكرازة يلقى مقاومة شديدة ،فنرى الرسول بولس يعدد الآلام التي تحملها من أجل الإنجيل (٢كو١١:٢٣-٢٨).

ومن خصائص الكرازة الرسولية، شفافية الرسالة وطهارة الدافع، فحيث أن الكرازة تتطلب الإيمان، فيلزم أن تكون صريحة خالصة، لا تطغى عليها بلاغة حكمة أو فصاحة لسان (١كو١:١٧،٢:١-٤). فقد أبى الرسول بولس أن يستعين بالمكر والخداع وغش كلمة الله، بل سعى إلى مدح نفسه أمام ضمير كل إنسان، بالمجاهرة بالحق (٢كو٤:٢). فإن العمل الأساسي في قلب الإنسان ووعيه، هو الولادة الجديدة التي لا تحدث "بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة" (١كو٢:٤) بتقديم الإنجيل في كل بساطته وقوته.

(٣)-الطبيعة الجوهرية للكرازة: تعلن لنا الأناجيل أن يسوع المسيح جاء ليناجي بملكوت الله، ويقول الرب نفسه (لو٤:١٦-٢١) إن مجيئه كان إتماماً لنبوة إشعياء عن مجئ المسيا الذي به يتحقق ملكوت الله، الذي يعني "سيادة الله كملك"، فسيادة الله الأبدية كانت تغزو مملكة قوى الشر، وتحرز النصرة الفاصلة. و كان هذا هو الفحوى الأساسية لكرازة الرب يسوع.

وعندما ننتقل من الأناجيل الثلاثة الأولى، إلى سائر أسفار العهد الجديد، نلاحظ تغييراً هاماً في التعبير، فعوضاً عن "ملكوت الله" نجد المسيح هو موضوع الرسالة، فأصبحت الكرازة هي المناداة "بالمسيح مصلوباً" (١كو١:٢٣)، و"المسيح يكرز به أنه قام من الأموات" (١كو١٥:١٢) وابن الله يسوع المسيح الذي كرز به بينكم" (٢كو١:١٩)، ونكرز ...بالمسيح يسوع رباً (٢كو٤:٥)، و"إذ كان العالم في حكمة الله، لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يُخلِّص المؤمنين بجهالة الكرازة" (١كو١:٢١). وتغيير مركز الثقل في الكرازة، جاء نتيجة تلك الحقيقة الواضحة، وهي أن "المسيح هو الملك". لقد انتظر اليهود إقامة ملكوت عالمي شامل يحكمه الله، ولكن كان موت المسيح وقيامته، النقطة الفاصلة في التاريخ البشري. وبإتمام الفداء بموت ابن الله وقيامته، استطاعت الكنيسة أن تكرز -بعبارات صريحة قاطعة - بالمسيح رباً ومخلصاً، فهو الملك الحقيقي. لقد كانت رسالة الكنيسة هي الكرازة بموت الرب وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين العظمة في الأعالي.

كراريز:

الكرَّاز من الغنم هو الذي يجعل الراعي في عنقه جرساً فتتبعه بقية الغنم. ويقول إرميا النبي: "اهربوا من وسط بابل، واخرجوا من أرض الكلدانيين، وكونوا مثل كراريز أمام الغنم" (إرميا٥٠:٨)، أي كونوا لباقي الشعب قادة لكي يتبعوكم.

كرس - يكرس:

كرَّس حياته للعلم: وقفها عليه وخصصها له، فهي بمعنى "قدَّسها" (فالرجا الرجوع إلى مادة "قدَّس" في موضعها من "حرف القاف". بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كرسنة :

واسمها في العبرية هو "كصمت"، وقد ترجمت هذه الكلمة مرتين إلى "قطاني" (خر٩:٣٢، إش٢٨:٢٥). وهي نوع من الحبوب شبيه بالعدس، يزرع كثيراً في فلسطين وسورية. وقد أمر الرب حزقيال النبي أن يأخذ لنفسه "قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة" ليصنع منها خبزه الذي كان عليه أن يأكله بالوزن، كل يوم عشرين شاقلاً، لمدة ٣٩ يوماً (حز٤:٩و١٠) ليكون عبرة لبني إسرائيل.

كرسي :

يعبِّر الجلوس على كرسي- في الكتاب المقدس- عادة عن الجلوس في مكان العظمة والسلطان، يستثنى من ذلك جلوس المرأة الجاهلة الحمقاء "عند باب بيتها على كرسي في أعالي المدينة لتنادي عابري السبيل" (أم٩:١٣و١٤) لإغوائهم. وكذلك "مجلس (كراسي) المستهزئين" (مز١:١) الذين يسخرون من طريق البر.

وكانت أعظم كراسي الشرف والسلطة هي كراسي الملوك أو عروشهم، وقد عمل الملك (سليمان) كرسياً عظيماً من عاج وغشاه بذهب أبريز .." (١مل١٠:١٨-٢٠). والجلوس على كرسي ملكي، معناه "تولي العرش" (١مل١٦:١١، ٢مل١١:١٩)، أو الجلوس للقضاء (أع١٢:٢١و٢٢). وتقول العذراء المطوبة في تسبيحتها عن قدرة الرب صانع العظائم: "أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين" (لو١:٥٢). ويقول المرنم: "من مثل الرب إلهنا الساكن (الجالس) في الأعالي، الناظر الأسافل في السموات وفي الأرض" (مز١١٣:٥و٦ انظر أيضاً حز١:٢٦).

والجلوس مع الشرفاء أو الملوك كان يعتبر شرفاً عظيماً (١صم٢:٨، ٢٠:١٨و٢٥ و١ مل١٠:٥، مز١١٣:٨). وقد "جلس (سليمان) على كرسيه ووضع كرسياً لأم الملك، فجلست عن يمينه" (١مل٢:١٩). فالجلوس إلى جانب الملك كان دليلاً على الكرامة والرفعة (مت٢٠:٢١، مرقس١٤:٦٢، كو٣:١، عب١:٨، ١٢:٢).

وقد أعطى الملك أحشويروش لهامان بن همداثا الأجاجي مكاناً رفيعاً، "وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه" (أس٣:١). كما أن أويل مرودخ ملك بابل رفع "رأس يهوياكين ملك يهوذا من السجن، وكلمه بخير، وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل" (٢مل٢٥:٢٧و٢٨، إرميا٥٢:٣١و٣٢).

ويستمع الملوك والحكام والولاة والقضاة لدعاوى الشعب للحكم فيها، وهم جلوس على كراسيهم (انظر أي٢٣:٣، مز١٢٢:٥، مت٢٧:١٩، يو١٩:١٣، أع١٢:٢١، ٢٥:٦). وكثيراً ما كان ذلك يحدث عند باب المدينة (٢صم١٩:٨)، أو مدخل بيت الرب (إرميا٢٦:١٠) .

وسيجلس الرب على كرسي لمحاسبة المؤمنين لتوزيع الأكاليل والمكافآت عليهم بحسب خدمتهم وأمانتهم (رو١٤:١٠، ١كو٣:٨، ٢كو٥:١٠). وعندما يأتي الرب "في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده" ليدين الأحياء قبل إقامة ملكه على الأرض (مت٢٥:٣١-٣٩). وفي النهاية سيجلس على العرش العظيم الأبيض لدينونة الأموات" (رؤ٢٠:١١-١٥، دانيال٧:٩و١٠).

وقال الرب للجموع ولتلاميذه: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون" (مت٢٣:١و٢)، أي أنهم احتكروا سلطة تفسير الشريعة. كما أنه كان في كل مجمع كرسي حجري في المقدمة، يجلس عليه معلم الناموس المعترف به . كما أن علية القوم وأشرافهم كانوا يحبون الجلوس في المجالس الأولى في المجامع والمتكآت الأولى في الولائم (مت٢٣:٦، مرقس١٢:٣٩، لو١١:٤٣، ٢٠:٤٦، يع٢:٣) أو في ساحات المدن (أي٢٩:٧).

كرسي الولاية :

كرسي يوضع فوق منصة مرتفعة ليجلس عليه

الوالي أو الحاكم للنظر في القضايا، أو ليخاطب الشعب. وقد جلس بيلاطس البنطي على مثل هذا الكرسي "في موضع يقال له البلاط" عند محاكمة الرب يسوع (مت٢٧:٩،يو١٩:١٣). كما جلس الملك هيرودس أغريباس على كرسي الملك، وأخذ يخاطب الشعب في كبرياء، "فضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات" (أع١٢:٢١-٢٣).

وقد جاء اليهود بالرسول بولس إلى "كرسي الولاية" في كورنثوس أمام غاليون والي أخائية (أع١٨:١٢و١٣). كما جلس فستوس على "كرسي الولاية" في قيصرية ليستمع إلى دعوى اليهود على الرسول بولس (أع٢٥:٦).

وقد اكتشفت في كورنثوس منصة مزخرفة تطل على السوق، ومنقوش عليها باللاتينية "روستروم" وهي التى تقابل الكلمة اليونانية "بيما" (bema) والتي تدل على كرسي القضاء أو كرسي الولاية.

كَرِشَ :

كَرِش الجلد: تقبَّض: ويقول أيوب: "لبس لحمي الدود مع مدر التراب. جلدي كرش وساخ" (أي٧:٥) أي تقبَّض وانخفس.

كرشنا :

لعل الاسم مشتق من الكلمة الفارسية "كرسنا" ومعناها "أسود" أو "رفيع". وهو يذكر أولاً بين الرجال السبعة المقربين من الملك الفارسي أحشويروش، والذين استشارهم في أمر امتناع "وشتي" الملكة عن الاتيان إلى محضره "ليُري الشعوب والرؤساء جمالها". وكان هؤلاء الرجال السبعة من العارفين بالسنة والقضاء (أس١:١٠-١٤).

كُراع – أكارع :

الكراع من الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدابة قوائمها، وهي بنفس اللفظ في العبرية. وقد أمر الرب بني إسرائيل أن يأكلوا خروف الفصح "مشوياً بالنار رأسه مع أكارعه وجوفه" (خر١٢:٩). وأن يوقد على المذبح كبش المحرقة بعد تقطيعه إلى قطعه وغسل جوفه وأكارعه (خر٢٩:١٧،٧:٩:١٣و١٤،١١:١٤و٢٠،٨:٢١،٩:١٤).

وكان يعتبر طاهراً "من جميع دبيب الطير الماشي على أربع، ماله كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض" (لا١١:٢١).

ويقول عاموس النبي: "هكذا قال الرب: "كما ينزع الراعي من فم الأسد كراعين أو قطعة أذن، هكذا يُنتزع بنو إسرائيل" (عا٣:١٢) أي أنه لن ينجو منهم سوى العدد القليل.

كركس :

اسم فارسي معناه "صارم" وهو أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي أحشويروش ملك فارس، وأرسلهم للإتيان "بوشتي" الملكة إلى أمام الملك بتاج الملك ليري الشعوب والرؤساء جمالها" ولكنها أبت أن تأتي معهم (أس١:١٠-١٢).

كُرْكُمُ :

وهي في العبرية "كَركُم" وهو نبات الزعفران والعصفر. واسمه اللاتينى "كروكس ساتيفوس" (Crocus Sativus)، له رائحة طيبة، لذلك يستخدم لإضفاء نكهة زكية ولوناً أصفر على الأطعمة (مثل الأرز والفطائر). وأزهاره شبيهة بالخيوط برتقالية فاقعة، تجفف قممها في الشمس وتضغط على شكل كعكة صغيرة. ويلزم لاستخراج أوقية واحدة من الكركم نحو ٤٠٠٠, زهرة. ويستخدم الكركم كصبغة صفراء في صناعة مواد التجميل والأدوية. وكانت أزهار ه تستخدم قديماً في تعطير قاعات الولائم وثياب الضيوف. ويشبه عريس النشيد عروسة بجنه بها أغراس من الكركم وغيره من الأطياب العطرة (نش٤:١٤).

كركميش

كركميش:

(١) – موقعها: يرجح أن معناها "قلعة كموش" (وكموش هو معبود الموآبيين)، وكانت مدينة هامة في الشمال الغربي من بلاد النهرين على أعالي الفرات،، وعلى الضفة الغربية منه. وكانت تقع في نقطة استراتيجية بالقرب من المخاضة الرئيسية في أعالي الفرات، فكانت تمر بها المتاجر ما بين بلاد الشرق القديم، كما كانت مركزاً إدارياً هاماً في الامبراطورية الحثية، كما تذكر الوثائق الملكية الحثية التي وجدت في رأس شمرا (أوغاريت).

(٢) – تاريخها القديم: ورد ذكر كركميش في الوثائق الأشورية والبابلية والمصرية القديمة منذ بداية الألف الثانية قبل الميلاد، وذلك في قائمة وُجدت في "سبَّار" ترجع إلى عهد "آمي صدوقا" (حوالي ١٩٠٠ق.م). وقد غزاها تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. ثم استولى عليها "سبلو لوماس" ملك الحثيين في ١٣٤٠ق.م. وبعد ذلك جاء ذكرها في قصائد الشاعر المصري القديم بنتاور الذي يشير إلى شعب كركميش المتحالفين مع شعوب أرفاد وحلب وجوزان ليكوِّنوا جزءًا من جيوش ملك الحثيين "حاتوسيل" الذي دارت معركة قادش الشهيرة بينه وبين فرعون مصر رمسيس الثاني.

و أول ملك أشوري ذكر كركميش هو تغلث فلاسر الأول (حوالي ١٢٦٨ ق.م) إذ يذكر أنه اجتاح البلاد "من أرض شوحو (الشوحيين) إلى كركميش في بلاد حتو" (الحثيين) في يوم واحد.

بعد ذلك جذبت المدينة أنظار ملك أشور "أشور ناصربال الثاني" (٨٨٤–٨٥٩ق.م) الذي بدأ في الثامن من شهر إيار في نحو ٨٧٠ق.م. في غزو تلك المنطقة وأخذ "ابن بيت حياني"، -بعد ذلك بقليل- من "سنجارا" (حوالي٨٧٥–٨٢٥ق.م) ملك كركميش الذي وصفه بأنه "ملك الحثيين". وكانت هذه الجزية تتكون من عشرين وزنة من الفضة وأمتعة كثيرة من الذهب، ومائة وزنة من النحاس، ٢٥٠ وزنة من الحديد وأثاث ومركبات وخيل - أي أنه أخذ كنزاً ضخماً. كما أخذ منه شلمنأسر الثاني (٨٥٩-٨٢٤ق.م) ابن أشور ناصربال، جزية ضخمة نقشت على الغطاء البرونزي لبوابات "بالاوات". وكانت تتكون من "وزنتين من الذهب، ٧٠وزنة من الفضة، ٨٠ وزنة من البرونز، ١٠٠ وزنة من الحديد، ٣٠ وزنة من الأنسجة الأرجوانية، ٥٠٠ قطعة سلاح، وابنته ومهرها، ومائة فتاة من بنات عظمائه، ٥٠٠ ثور، ٥,٠٠٠ شاة" كما فرض عليه جزية سنوية. ويسجل النقش صفين طويلين من حملة الجزية. وفي الصف الأسفل، موكب الأميرة التي تبدو أن أباها كان برفقتها لمقابلة ملك أشور. ويذكر "شمس هدد" – بن شلمنأسر الثاني– كركميش بأنها على الحدود الغربية لامبراطوريته.

وبعد سقوط الامبراطورية الحثية في ١٢٠٠ق.م. احتفظت كركميش بثقافتها الحثية، وأصبحت مدينة حثية مستقلة. ورغم دفعها الجزية لملوك أشور– كما سبق القول – فكثيراً ما كانت تشتعل الحروب بينها وبين أشور.

وفي ٧١٧ق.م. دمر سرجون الثاني ملك أشور (٧٢٢–٧٠٥ق.م.) المدينة وأسر ملكها "بزيريس"، ونقل سكانها منها ، وأسكن الأشوريين مكانهم (ارجع إلى إشعياء ١٠:٩). ولكن المدينة نهضت مرة أخرى واستعادت أهميتها بعد سقوط نينوى في ٦١٢ق.م. ولكن احتلها بعد ذلك (في٦٠٩ق.م) نخو الثاني فرعون مصر (ارجع إلى ٢أخ٣٥: ٢٠) وجعل منها مركزاً إدارياً لحكم سورية على مدى بضع سنوات، إذ إنه في يونيو ٦٠٥ق.م. هزمه نبوخذ نصر الثاني ملك بابل واستولى على المدينة، كما تدل على ذلك الوثائق البابلية (ارجع أيضاً إلى إرميا٤٦: ٢).

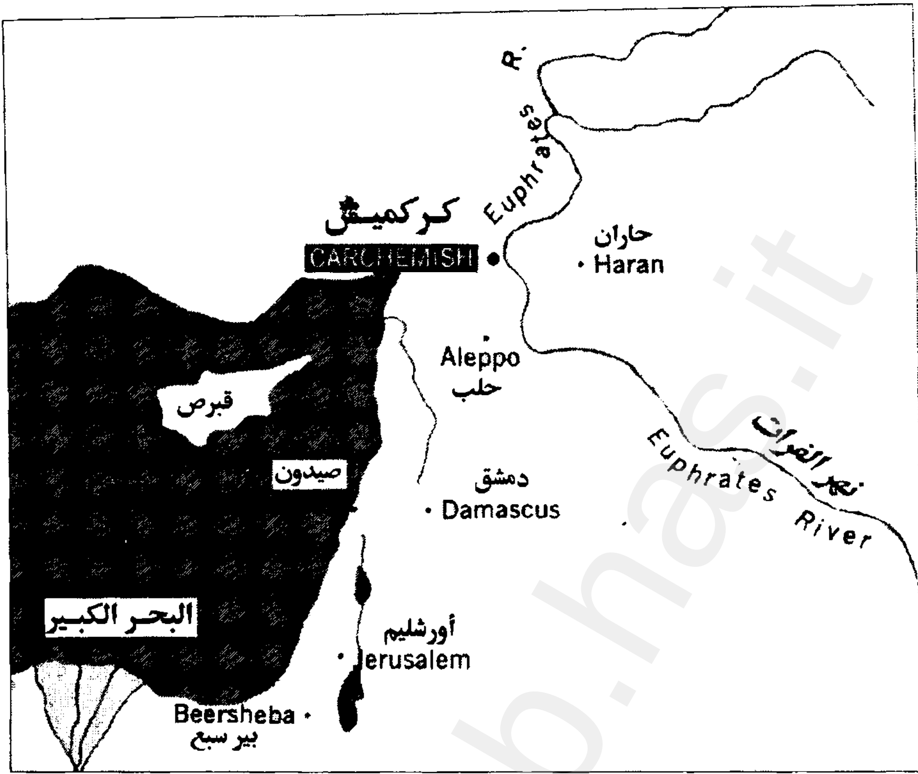

خريطة لموقع كركميش

(٣) – الاكتشافات الأثرية: يسمى موقع مدينة كركميش القديمة، الآن "جرابلس" على بعد نحو ٦٣ ميلاً إلى الشمال الشرقى من مدينة حلب على الضفة الغربية لنهر الفرات. وقد قامت بعثة أثرية من المتحف البريطانى فيما بين ١٨٧٦، ١٨٧٩، وفيما بين ١٩١٢، ١٩١٤، بالتنقيب في أطلال المدينة، فأسفر التنقيب في الموسم الأول (في١٨٧٨) عن اكتشاف تماثيل حثية ونقوش هيروغليفية حثية. وفي الموسم الثاني في (١٩١٣) أسفر التنقيب عن اكتشاف قلعة حثية على قمة التل الذي ترقد المدينة القديمة أسفله، وكان يحميها سور تخترقه بوابات أثرية ضخمة بين الأبراج. والجزء الأسفل من جدران هذه الأبراج، كان يمتلئ بالتماثيل والنقوش الحثية، كما كُشف عن بقايا هيكل وقصر.

وتبدو المدينة على شكل ساحة مربعة غير منتظمة، عند سفح القلعة، وتنفتح في القطاع الجنوبي للمدينة سلسلة من البوابات، كما وُجد سلم أثري ضخم يصل ما بين الساحة والقلعة من الجهة الشمالية.

كُرْكي :

الكركي طائر كبير أغبر اللون، طويل العنق والرجلين أبتر الذنب، قليل اللحم يأوي إلى الماء أحياناً. وهو لا يوجد الآن في فلسطين، ولكن يبدو أنه كان يعيش فيها قديماً. كما كان يكثر جداً في مصر إذ كان يعتبر طائراً مقدساً يرمز للإله توت.

وكان الكركي يعتبر في الشريعة الموسوية من الطيور النجسة التي لا تؤكل (لا١١:١٧،تث١٤:١٦).

الكَرَك:

اسم مكان لا يذكر إلا في سفر المكابيين الثاني

(٢مل١٢:١٧). وكان يقع على بعد سبع مئة وخمسين غلوة من "كسفيس". وكان يسكنه جماعة من اليهود "يعرفون بالطوبيين" نسبه إلى "طوب" في جلعاد (١مك٥:٩و١٣). وليس هناك ما يدل على الجهة التي كانت تقع عليها "كسفيس". ويظن البعض أنها الكِرك (قير موآب) التي تقع على بعد نحو مئة ميل إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت.

كَرْم - كرَّام :

الكرم: شجر العنب (وفي العبرية كِرم). والكرَّام هو صاحب الكرم أو من يُعنى به. والكرم نبات متسلق، يتعلق بواسطة محاليق على غيره من الأشجار أو الأسوار أو الأعراش التي تقام لهذا الغرض. واسمه العلمي "ڤيتيس فينيفيرا" (Vitis vinifera). وجاء أول ذكر للكرمة في الكتاب المقدس مرتبطاً بنوح بعد خروجه من الفلك في بلاد أراراط، حيث "ابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً" (تك٩:٢٠). وانتشرت زراعة الكروم منذ القديم في مصر، فتوجد رسومها على جدران المقابر، وكذلك مراحل صناعة الخمر مما يدل على ما كان للكروم من أهمية.

كما وجدت زراعة الكروم في أرض كنعان قبل دخول بني إسرائيل إليها، كما يدل على ذلك ما قدمه ملكي صادق من خبز وخمر لإبراهيم (تك١٤:١٨)، وكذلك ما جاء به الجواسيس من وادي أشكول (أي وادي العنقود) بالقرب من حبرون، فقد جاءوا بعنقود واحد من العنب "وحملوه بالدقرانة بين اثنين مع شيء من الرمان والتين (عد١٣:٢٣). وكذلك قول موسى لبني إسرائيل عن أرض كنعان بأنهم سيجدون فيها "... كل خير.. وكروم وزيتون لم تغرسها" (تث٦:١١). فكان من أهم أشجار أرض الموعد: الزيتون والتين والعنب. وكثيراً ما يذكر الثلاثة معاً أو اثنان منها (قض٩:٧-١٥، مل٥:٢٦،مز١٠٥:٣٣،١٢٨:٣،عا٤:٩،حب٣:١٧..الخ).لأنه من السهل أن تجد في مرتفعات فلسطين هذه الأنواع الثلاثة جنباً إلى جنب.

وتجود الكروم في أرض فلسطين ومرتفعاتها (قض١٤:٥،١٥:٥،١٦:٤،إرميا٣١:٥) لأن جذورها تتعمق في التربة وترتوي من المياه الجوفية، فتستطيع مقاومة الجفاف الشديد في فصل الصيف. فكانت توجد الكروم في البرية بالقرب من عين جدي (نش١:١٤)، بل وفي شرقي الأردن، إذ نجد الأنبياء ينعون خراب كرومها (إش١٦:٨،٩،إرميا ٤٨:٣٢).

ويقول حزقيال النبي إن "خمر حلبون" كان يباع في صور (حز٢٧:١٨). ويشير هوشع إلى رائحة "خمر لبنان" (هو١٤:٧) .وقيل في وصف ما تمتع به الشعب من سلام وأمان في أيام سليمان الملك: "سكن يهوذا وإسرائيل آمنين، كل واحد تحت كرمته وتحت تينته من دان إلى بئرسبع كل أيام سليمان (١مل٤:٢٥).

وكان إعداد الأرض لغرس الكروم (إش٥:١و٢،مرقس١٢:١) يتضمن تسوية السفوح وتنقية الحجارة منها. وكانت تستخدم هذه الأحجارفي بناء الأسوار، كما كانت هذه الأسوار أحياناً أخرى تبنى من النباتات الشوكية كالعوسج، لمنع تسلل الحيوانات واللصوص. كما كان يبنى برج للمراقبة، يشرف على كل الكرم (إش١:٨) ليقيم به الحارس أو "الناطور" لحراسة الكرم. وبعد تسوية الأرض وتنقيتها من الأحجار، كانت تغرس الشتلات في صفوف بين كل صف والآخر نحو مترين ونصف المتر. وكانت الكروم تقضب في الربيع (لا ٢٥:٣،يو١٥:٢) بمناجل (يؤ٣:١٠). ويبدو أن من كانوا يقومون بهذا العمل، كانوا من الطبقات الفقيرة (إش٦١:٥).

وعندما ينضج العنب، كان يجمع في سلال وينقل إلى المعاصر (هو٩:٢) التي كانت تُعمل في حفرة في الصخر- وكان العنب يداس بالأقدام لاستخراج العصير منه (عا٩:١٣). وكان الدائسون يغنون في أثناء عملهم (إش١٦:١٠،إرميا٢٥:٣٠).

وكان العصير يُخمَّر ويُحفظ في زقاق من الجلد (مت٩:١٧) أو في جرار من الفخار. وكان جامعو الضرائب يأخذون نصيبهم من المحصول (انظر

كرمل - كرملي

إش٣:١٤). كما كانت تدفع الأجور، وتوفى الديون المتراكمة، بكميات من الخمر (٢أخ٢:١٠). وكان يُعفى من الخروج للحرب من "غرس كرماً ولم يبتكره" (تث٢٠:٦). كما كان لا يزرع في الحقل صنفان (تث٢٢:٩) أي أنه لم يكن يزرع مع الكرم نباتات أخرى. وكان يجب أن يترك الكرم دون جني في السنة السابعة ليأكل فقراء الشعب (خر٢٣:١١،لا٢٥:٣). وعند جني الكرم يجب ألا يعلل ولا يلتقط نثاره، بل "للغريب واليتيم والأرملة يكون" (لا١٩:١٠،تث٢٤:٢١). ولكن عندما تصبح الكرمة عقيمة لا تعطي ثمراً جيداً، كانت تُهمل وتستخدم أغصانها الجافة وقوداً (حز١٥:٤،يو١٥:٦).

وبالاضافة إلى استخدام العنب في صناعة الخمر، كان يكوِّن جزءاً هاماً من غذاء الشعب. كما كان العنب يجفف جزء من محصوله في الشمس ويُحوَّل إلى أقراص زبيب. وكانت أقراص الزبيب عنصراً هاماً من عناصر الغذاء لأنها غنية بالسكر (١صم٢٥:١٨،٣٠:١٢،١أخ١٢:٤٠،نش٢:٥).

وكانت الكرمة تستخدم مجازياً رمزاً للنجاح والسلام عند الشعب قديماً، فكانت تمثل الشعب المختار، فكانوا الكرمة التي نقلها الله من مصر (مز٨٠:٨ و١٤،إش٥:١) وغرسها في أرض مختارة. وقد حظوا بكل عناية ورعاية ليثمروا ثمراً جيداً، ولكنهم أثمروا ثمراً رديئاً (إش٥:١-٧،إرميا٢:٢١،٥:١٠،١٢:١٠و١١،هو٩:١٠) لذلك كان يجب أن يُتركوا للخراب وليكونوا نهباً للأعداء.

وثمة خمسة أمثال من أمثال الرب يسوع المسيح ترتبط بالكرم، هي مثل التينة التى كانت مغروسة في كرم (لو١٣:٦-٩)، والفعلة في الكرم (مت٢٠:١-١٦)، والخمر الجديدة في الزقاق العتيقة (مت٩:١٧)، ومثل الابنين (مت٢١:٢٨-٣٢)، والكرامين الأشرار (مت٢١:٣٣-٤١، مرقس١٢:١-١١، لو٢٠:٩-١٨).

وقال الرب يسوع عن نفسه: "أنا هو الكرمة الحقيقة"، وإن جميع المؤمنين يرتبطون به ارتباطاً عضوياً كالأغصان في الكرمة (يو١٥:١-١١).

وفي العشاء الأخير، كان نتاج الكرمة رمزاً لدم المسيح الذي كفَّر عن كل خطايانا (يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "جفنة " في موضعها من "حرف الجيم" بالمجلد الثانى من "دائرة المعارف الكتابية").

كرمل - كرملي:

الكرمل: اسم عبري معناه "أرض مثمرة" أو "كرم الله"، وهو :

(١) - سلسلة جبال من الحجر الجيري تمتد حوالي عشرين ميلاً بمحاذاة ساحل البحر المتوسط، تبدأ جنوبي خليج عكا حيث توجد مدينة حيفا ومبناؤها الكبير، وتتجه إلى الجنوب الشرقي، جنوبي نهر قيشون، في وادي يزرعيل. ويبلغ أقصى اتساع لها ثلاثة عشر ميلاً في الطرف الجنوبي الشرقي. ويوجد على قمة النتوء البارز في البحر، وعلى ارتفاع ٥٠٠قدم "دير مارإلياس" (النبي إيليا). ويوجد أسفل الدير على الجانب الغربي للنتوء كهف يقال إنه المغارة التي اختبأ فيها إيليا (١مل١٩:٩-١٤)، ولعلها أيضاً المكان الذي حدثت فيه الوقائع المذكورة في (٢مل٩:١-١٤). ويأخذ الجبل بعد ذلك في الارتفاع إلى أن يبلغ أقصى ارتفاعه في "الصفية" (١٧٣٢ قدماً). وتنخفض قمة المحرقة (حيث ذبح إيليا أنبياء البعل) عن ذلك بنحو ٥٥ قدماً . وتوجد الآن على سفح الكرمل عدة مستوطنات إسرائيلية وقريتان كبيرتان من قرى الدروز. ويمتد سهل شارون إلى الجنوب.

وقد اشتهر جبل الكرمل بجماله وخصوبته، وتوجد به بعض ينابيع المياه العذبة، ولكن المورد الرئيسي للمياه، هو المياه التي تجمع في موسم الأمطار في أحواض كبيرة. وكانت تغطيه غابات البلوط وبساتين الزيتون والكروم، ومن هنا جاء اسمه "الكرمل" (أي "المثمر"). وفي فصل الربيع يلبس الكرمل حلة جميلة من الأزهار متعددة الألوان (انظر ٢أخ٢٦:١٠). ولكن الغابات والأشجار الكثيفة

جعلت منه ملجأ للصوص والمنبوذين (انظر عاموس٩:٣). ومازال الكرمل تغطيه الغابات. وقد وصفه عريس النشيد بالقول: "رأسك عليك مثل الكرمل، وشعر رأسك كأرجوان" (نش٧:٥) أي أن شعرها غزير كغزارة الكرمل بالأشجار الوارفة الجميلة، فكان يضرب به المثل في الإثمار (إش٣٥:٢)، والعظمة (إرميا ٤٦:١٨)، والوفرة والرخاء (إرميا٥٠:١٩).

وكان جبل الكرمل عقبة في طريق التجارة وأمام الجيوش، مما كان يضطرهم إلى الالتفاف حوله مخترقين وادي يزرعيل في طريقهم إلى الشرق، أو وادي زبولون إلى الشمال الشرقي. وهناك بعض المعابر الهامة التي تخترق الجبل، مثل المعبر الضيق على سفوحه المنخفضة عند طرفه الجنوبي، الذي يربط سهلي شارون ويزرعيل، وقد اخترق هذه الطريق تحتمس الثالث فرعون مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، كما اخترقه "ألنبي" القائد الانجليزي عند فتحه لفلسطين في عام ١٩١٨ في أواخر الحرب العالمية الأولى. وكانت حدود أسباط أشير وزبولون ويساكر ومنسى تلتقي عند جبل الكرمل، وكانت هذه المرتفعات موضع نزاع على الدوام.

ويبدو أن جبل الكرمل كانت له أهمية دينية، فقد كان موضع التقاء النبي إيليا بأنبياء البعل والسواري (١مل١٨). وكان الموقع

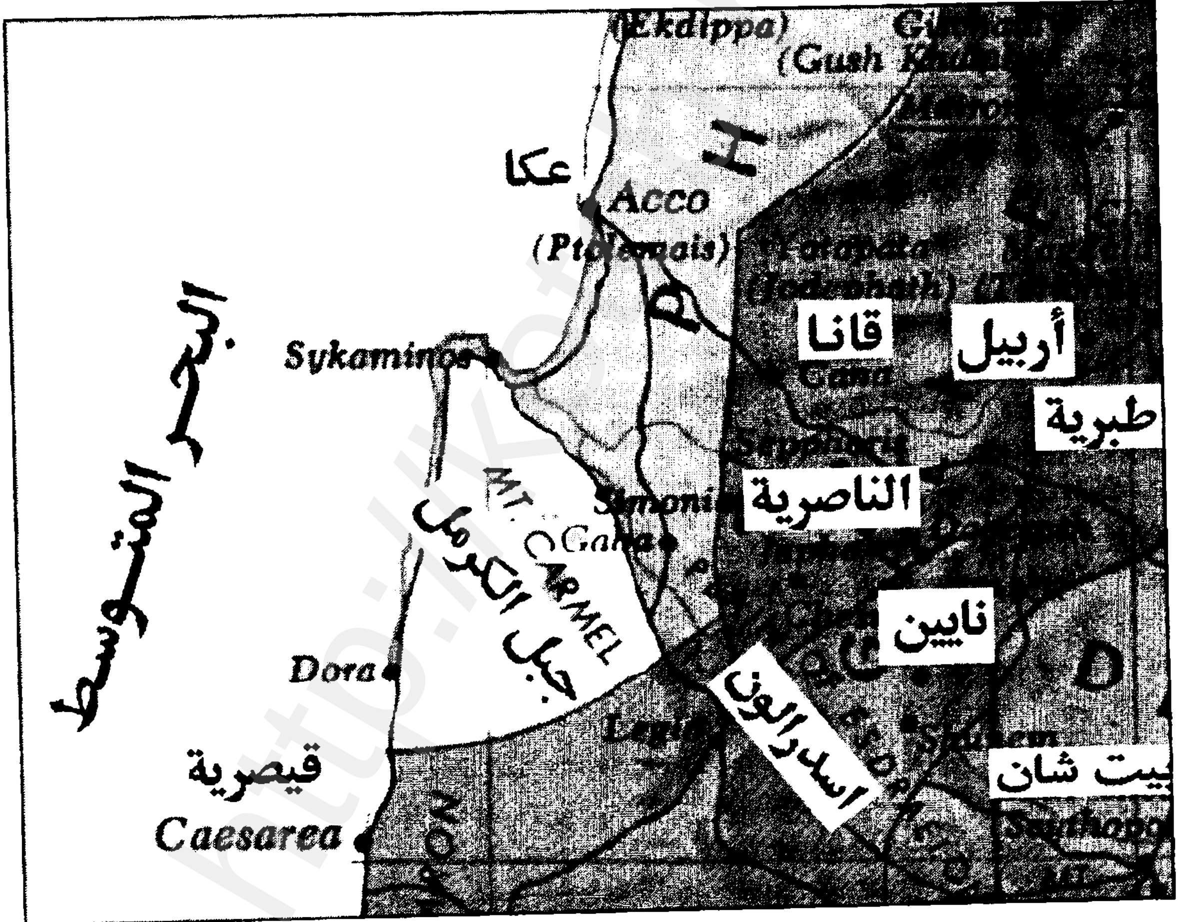

خريطة لموقع جبل الكرمل

ملائماً؛ لأن جبل الكرمل كان منطقة حدود وموضع نزاع دائم بين الفينيقيين والإسرائيليين، أي بين الإله الفينيقي "بعل" وبين إله بني إسرائيل "يهوه". وعقب انتصار إيليا على أنبياء البعل، صعد إيليا إلى رأس الكرمل، وهناك شاهد غلامه الغيمة الصغيرة التي اعتبرها إيليا بشيراً بانتهاء الجفاف وهطول المطر الغزير (١مل١٨:٤٢-٤٥). ولم يكن إيليا هو أول من بنى مذبحاً على الجبل، فالواضح من قصته أنه "رمم مذبح الرب المنهدم" (١مل١٨:٣٠). والموقع التقليدي لهذا المذبح هو "قرن الكرمل" على ارتفاع ١٥٨١ قدماً، ويشرف على وادي يزرعيل، ويجرى نهر قيشون (١مل١٨:٤٠) في ربوع هذا الوادي إلى شمالي الكرمل، قبل أن يصب النهر في خليج عكا.

وقد احتفظ اليونانيون بمذبح لزيوس على جبل الكرمل على مدى قرون عديدة قبل الميلاد. وقدم القائد الروماني "تيطس" ذبيحة على هذا المذبح في ٦٩م، وحصل على بركته لتحقيق طموحه ليكون امبراطوراً، وهو ما حققه فعلاً في أواخر ذلك العام.

وأقيم عليه دير باسم النبي أليشع الذي زار جبل الكرمل (٢مل٢:٢٥،٤:٢٥). وظل هذا الدير قائماً إلى ٥٧٠م. وقد بنى الرهبان الكرمليون في عام ١١٥٦م. ديراً لهم على الطرف الشمالي من جبل الكرمل. وقد استخدم نابليون دير سيدة جبل الكرمل الذي بني في ١٧٦٧م، كمستشفى لجنوده، ولكنه سرعان ما أحرق وأعيد بناؤه في ١٨٢٧م.

وكانت كهوف جبل الكرمل تستخدم كمخابئ ومساكن في العصور القديمة. وعندما قام "جارود وماكون" (Garrod & Mccown) بأبحاثهما الأركيولوجية في سفوح الكرمل الغربية، اكتشفوا دلائل على صناعة أسلحة من الصوان وبقايا بشرية ترجع إلى العصر الحجري.

(٢) - كَرْمَل : مدينة في يهوذا (يش١٥:٥٥)، هي "الكِرْمِل" حالياً على بعد سبعة أميال إلى الجنوب من حبرون. وقد أقام الملك شاول له نصباً هناك بعد انتصاره على عماليق (١صم١٥:١٢). كما أن "كرمل" كانت موطن "نابال الكرملي" الذي أبى أن يقدم هدايا لداود (١صم٢٥:٢-١٤). وبعد موت نابال، تزوجت أرملته الجميلة أبيجايل من داود. كما كانت "كرمل" موطن واحد من أبطال داود هو"حصراي الكرملي" (٢صم٢٣:٣٠).

كرمل - كرملي - كرملية:

"كرملي" نسبة إلى مدينة "كرمل" (يش١٥:٥٥). وقد لقب بهذا اللقب نابال الكرملي زوج المرأة الحكيمة "أبيجايل" التي صارت زوجة لداود عقب موت نابال (١صم٢٥:٤٢)، ويطلق عليها أيضاً لقب "أبيجايل الكرملية" (١صم٢٧:٣،١أخ٣:١) كما كان "حصراي الكرملي" أحد أبطال داود الملك (٢صم٢٣:٣٥).

كرمي - كرميون:

"كرمي" اسم معناه "مثمر أو شريف" أو "كرَّام" وهو اسم:

(١) - كرمي أحد أبناء رأوبين الذين نزلوا مع يعقوب، جدهم، إلى مصر (تك٤٦:٩،خر٦:١٤،١أخ٥:٣) كما أطلق اسمه على عشيرة من عشائر بني إسرائيل هي عشيرة الكرميين (عدد٢٦:٦).

(٢) - كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا (يش٧:١). وهو أبو "عخان" أو بالحري "عخار" (١أخ٢:٧) "مكدر إسرائيل". وكلمة "عخار" فيها تورية لكلمة "مكدر" (فهي في العبرية "عوخر"). كما أن "زبدي" أبا كرمي يسمى أيضاً "زمري" (١أخ٢:٦).

(٣) - كرمي بن يهوذا (١أخ٤:١)، ويرجح أنه

كرنيليوس

اسم آخر لكلوباي (١أخ٢: ٩) أو أنه هو نفسه كرمي بن زبدي، ويقال عنه إنه ابن يهوذا باعتبار أنه من نسل يهوذا، وهو استخدام شائع في الكتاب المقدس.

كرنيليوس:

(١) - **الاسم:** اسم لاتيني معناه "مثل القرن" أي متين. ويروي لنا البشير لوقا قصة تجديد كرنيليوس "قائد المئة" في الأصحاحين العاشر والحادي عشر من سفر أعمال الرسل. والاسم روماني ينتمي إلى عائلات شريفة في روما، منذ أن حرر "كرنيليوس" سولا" (Sulla) في عام ٨٢ق.م. عشرة آلاف عبد وخلع عليهم شرف الانتماء إلى أسرته. فالأرجح أن كرنيليوس كان طليانياً من دم روماني. ويعتبره يوليان المرتد من الأشخاص القلائل من الطبقات العليا الذين صاروا مسيحيين. ومن الواضح أنه كان شخصية بارزة في قيصرية، ومشهوداً له عند اليهود (أع١٠: ٢٢). وكان قائد مئة من الكتيبة الإيطالية (الرجا الرجوع إلى مادة "كتيبة" في موضعها من "حرف الكاف "بهذا المجلد من "دائرة المعارف الكتابية").

(٢) - **صفاته:** يصفه لوقا البشير بأنه "تقي وخائف الله" (أع١٠: ٢) أي أنه كان واحداً من الكثيرين الذين استنكروا عبادة الأوثان وتعدد الآلهه، وتطلعوا إلى عقيدة أفضل، فاعتنقوا التوحيد الذي رأوه عند اليهود، فقرأوا العهد القديم ومارسوا الصلوات والأصوام وصنع الحسنات الكثيرة لشعب اليهود، وكان له تأثيره على جميع أهل بيته (أع١٠: ٢)، وخدامه وجنوده (أع١٠: ٨).

(٣) - **انضمامه إلى الكنيسة المسيحية:** نجد قصة تجديده وانضمامه إلى الكنيسة، مسجلة بالتفصيل في الأصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل. ولا يعرف شيئاً عما حدث له بعد ذلك، وإن كان قد جاء في أحد التقاليد أنه أسس كنيسة في قيصرية. ويقول تقليد آخر إنه أصبح أسقفاً لمدينة اسكامندروس.

(٤) - **أهمية القصة:** تتوقف أهمية القصة -إلى حد بعيد- على مركز كرنيليوس قبل وقوع أحداثها. فبكل تأكيد لم يكن كرنيليوس دخيلاً مختتناً حسب الناموس وعضواً في المجتمع اليهودي، والدلائل على ذلك كثيرة (انظر أع١٠: ٢٨و٣٤و٤٥، ١١: ٣و١٨، ١٥: ٧-١٤). كما يعتبر كرنيليوس أول من دخل إلى الكنيسة المسيحية من الأمم، وكانت الخطوة التي خطاها بطرس في تلك المناسبة، خطوة هائلة لامتداد الكنيسة. وتكمن أهمية القصة في أنه بإرشاد إلهي واضح، دخل أول أممي -لم يكن ينتمي إلى الشعب القديم بأي صورة- إلى الكنيسة، وامتلأ بالروح القدس دون أن يضع عليه بطرس يداً "فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان، كل من جاء مع بطرس، لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً" (أع١٠: ٤٤و٤٥) فكان في ذلك فصل الخطاب فيما يتعلق بوحدة اليهود والأمم في الكنيسة. لقد كانت هناك عقبات كثيرة أمام بطرس في موضوع المساواة بين اليهود والأمم في كنيسة المسيح، فكثيراً ما أثار المسيحيون الفريسيون هذه المشكلة. ألم يتعقبوا خطوات الرسول بولس أينما ذهب؟ ولكن بلغ من أهمية هذه الخطوة أن اتخذ منها كل من يعقوب وبطرس حجة لتحرير المؤمنين من الأمم من الخضوع لطقوس الناموس (أع١٥: ٧و١٤).

ولكن أليس عجيباً - بعد أن خطا بطرس هذه الخطوة الجريئة، بتوجيه واضح من الله، أن يتصرف هذا التصرف الخاطئ في أنطاكية، مما دعا الرسول بولس "لمقاومته مواجهة لأنه كان ملوماً " (غل٢: ١١-١٨).

لقد كانت حادثة تجديد كرنيليوس خطوة حاسمة في تحرير المسيحية من القيود اليهودية، ولم تعد الكنيسة تعتبر ملحقة بالمجمع اليهودي، بل ثبت أنها شئ جديد، ومؤسسة جديدة، رأسها هو الرب المقام

والجالس في يمين العظمة في الأعالي.

كَرَا :

كـرا الأرض : حـفـرهـا. ويقـول المرنم عن الرجل الشرير: "كرا جبـا، حفـره فـسقط في الهـوة التي صنع" (مز٧:١٥،انظر أيضاً مز١١٩:٨٥).

كروب:

اسم إحدى الجماعات التي رجعت من السبي البابلي "ولم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم، هل هم من إسرائيل" (عز٢:٥٩،نح٧:٦١). ويرى البعض أن "كروب" اسم مكان في بابل - لا يُعلم موقعه - جاءت منه هذه الجماعة مع غيره من الأماكن (تل ملح وتل حرشا).

كريت :

(١) - **الموقـع** : كريت جزيرة جبلية كبيرة في البحـر المتـوسط، تقع إلى الجنوب من بحـر إيجة، وتمتد من خط عرض ٥٠َ ٣٤ْ إلى ٤٠َ ٣٥ْ شمالاً ، ومابين خط طول ٥٠َ ٢٣ْ إلى ٢٠َ ٢٦ْ شرقاً إلى الجنوب الغربي من جزيرة رودس، وتشكل جسراً بين بلاد اليونان وآسيا الصغرى. وترتفع في وسط الجزيرة سلسلة جبال تبلغ أعلى قمة فيها- وهي جبل "إيدا" نحو ٨١٩٣ قدماً، تحيط بها سهول ساحلية وبخاصة في الشمال، وليس بها أنهار كبيرة، وأكبرها هو نهر "متروبولو" في السهل الجنوبي، وهو لايزيد عن مجرى مائي صغير يمكن عبوره خوضاً في أي موضع منه. ويبلغ طول الجزيرة من الشرق إلى الغرب نحو ١٥٦ ميلاً، و يتراوح عرضها من الشمال إلى الجنوب ما بين ٧ إلى ٣٠ ميلاً، وتربتها خصبة جداً في مناطق عديدة. كما أن بها ميناء أو ميناءين جيدين. وقد لعبت -لموقعها الهام- دوراً كبيراً في تاريخ شرقي البحر المتوسط، ولكنها لم تبرز إطلاقاً كقوة كبرى في المنطقة، فالمنازعات الداخلية في العصور القديمة بين الشعوب المختلفة عرقياً من سكانها، إذ كانوا يتكونون من بيتروكريتيين - وهم السكان الأصليون- وبلا سجيين وأخائيين وكندونيين ودوريين. ويرى بعض العلماء أنها هي "كفتور" (إرميا٤٧:٤،عا٩:٧) فالرجا الرجوع إلى "كفتور" في موقعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

(٢)-**تاريخها القديم** : اشتهر جبل "إيدا" في كريت في الأساطير الإغريقية بأنه كان مسقط

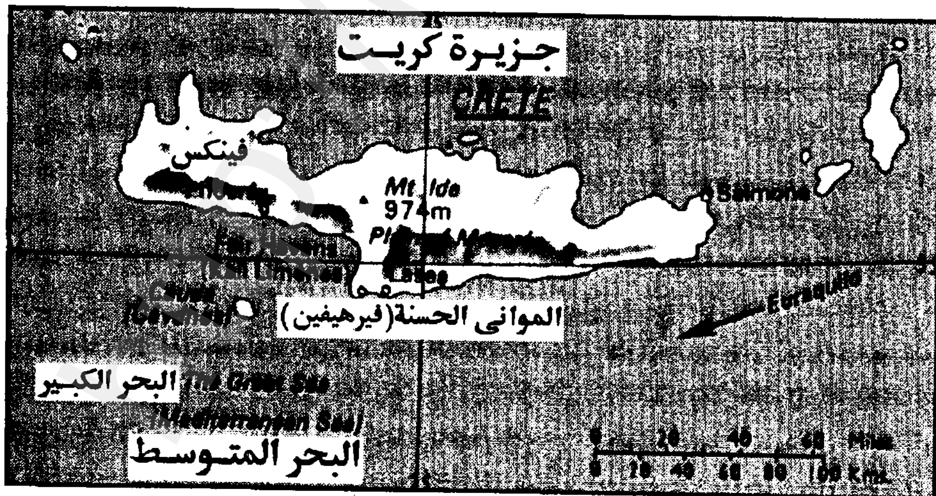

خريطة لجزيرة كريت

رأس "زيوس" كبير الآلهة. كما تذكر هذه الأساطير بأن الملك - شبه الأسطوري - "مينوس" (Minos)، كان ابن زيوس، وأنه ورث عن أبيه الحكمة التي تنسب إليه. كما نجد في كل الأساطير الأغريقية ذكراً لدستور المدن الكريتية. وقد اعتبر "توسيديدس" (Thucydides) و "أرسطو" أن "مينوس" شخصية تاريخية، فيقول عنه أرسطو إنه كان أول حاكم يوناني يبني قوة بحرية. وكان من أول انتصاراته القضاء على القرصنة في مياه كريت، وهو عمل عظيم، تكرر على يد بومبيوس الروماني في تاريخ لاحق. وكانت أهم مدن كريت: "كنوسس" (التى استكشفها الأثريون وعلى رأسهم "أرثر إڤانز" (Mr. Arther Evans)، و"جورتينا" بالقرب من خليج مسَّارا، وسيدونيا ونهرها إيردانوس. وتدل استكشافات مستر إڤانز والطليان في "فاستوس" (بالقرب من الموانى الحسنة) على أن كريت كانت مركزاً من مراكز الحضارة في البحر المتوسط منذ عهد مبكر.

ويقول هوميروس في قصائده إن كريت كان بها مائة مدينة، كما كان الكريتيون في عهده يشتهرون بأنهم ملاحون ماهرون. ولكنهم في العصر الكلاسيكي من التاريخ اليونايى لم يشغلوا مركزاً قيادياً، بل اشتهروا بأنهم كانوا بحارة وجنوداً مرتزقة ماهرين في رمي السهام. وظلت كريت حرة في العصر الهيلينى، وقد جعل منها ديمتريوس نكاتور قاعدة لعملياته قبل هزيمته في ١٤٨ ق.م.

وبسبب موقع كريت الاستراتيجى، ولخصوبة تربتها، كانت على مدى العصور مطمعاً للتجار والفاتحين.

وقد بلغت حضارة كريت ذروتها في عهد المينوانيين (Minoans- ٣,٠٠٠ - ١١٠٠ ق.م). وقد تركوا آثار هذه الحضارة في كنوسس

صورة لأطلال معبد كنوسس

(وهي التي كشف عنها الأثري الانجليزى "آرثر إفانز" كما سبقت الاشارة). وفي نحو ١٩٥٠ - ١٩٠٠ق.م. كانت كريت تنتج أنواعاً فاخرة من الخزف تصدرها للخارج.

كما كانت صناعة المعادن متقدمة، واستخدموا الكتابة الهيروغليفية. وقد اندثرت هذه الحضارة بصورة غامضة حوالي ١٧٠٠ ق.م. ربما بثوران بركاني أو زلزلة. ولكن أعيد بناء المدن والقصور بعد ذلك وتمتعت الجزيرة بأزهى عصورها. ومازالت أطلال قصر كنوسس تثير حتى اليوم إعجاب السائحين، بما فيه من أعمدة ونقوش بالفسيفساء. ولكن كل ذلك انتهى في ١٤٥٠ ق.م. والأرجح أن ذلك كان بسبب ثوران بركاني في جزيرة "سانتوريني" (Santorini) القريبة منها.

(٣) - اليهود في كريت: في ١٤١ ق.م. كان لليهود نفوذ كبير حتى إنهم ضمنوا حماية روما لهم عندما ضايقهم شعب "جورتينا" فالتمسوا حماية روما لهم، فلبت ملتمسهم، وكان الرومانيون في تعضيدهم لليهود يحذون حذو سياسة السلوقيين في أسيا الصغرى، فقد وجد كل من السلوقيين والرومان أن اليهود من أكثر رعاياهم ولاء لهم. وقد مهَّد تدخل روما دفاعاً عن أنصارها المرجوين، الطريق أمامها لضم الجزيرة إليها في القرن الثاني. ومنذ ذلك التاريخ أصبح لليهود جماعة قوية وناجحة في كريت. وكان بين اليهود المجتمعين في أورشليم في يوم الخمسين، كريتيون (أع٢:١١). وقد أعطى تحالفها مع مثراداتس الأكبر، وما قدمته من معونة للقراصنة الكيليكيين، لروما الفرصة التي كانت تنتظرها، فضم "مِتلُس" (Metellus) الجزيرة لروما في ٦٧ق.م. وكوَّن منها ومن القيروان في شمالي أفريقية ولاية رومانية. وعندما قسَّم أوغسطس قيصر الامبراطورية بينه وبين مجلس الشيوخ، أُعطيت كريت والقيروان لمجلس الشيوخ لاستتباب السلام فيهما.

(٤) - التاريخ اللاحق: ظلت كريت والقيروان ولاية رومانية واحدة إلى عصر قسطنطين الذي جعل من كريت ولاية منفصلة. وقد استولى العرب على كريت في عام ٨٢٣م. ولكن استردها الامبراطور البيزنطى "نيسيفورس فوكاس" في القرن التالي. ثم حكمتها جمهورية البندقية من القرن الثالث عشر إلى القرن السابع عشر، وأصبح اسمها "كانديا" وهو الاسم الذي أطلقه البنادقة على العاصمة العربية

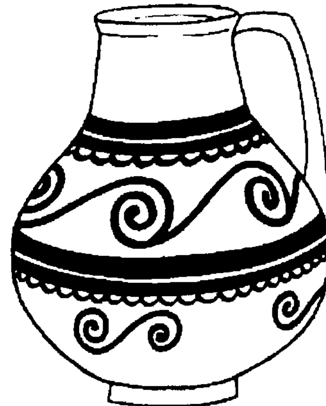

صورة إنائين أثريين من كريت

للجزيرة "كانداكس" ثم أطلق على كل الجزيرة. وبعد مقاومة عنيفة استمرت من أعوام ١٦٤٥ إلى ١٦٦٩م. وقعت كريت في يد الأتراك حتى الحرب العالمية الأولى، حين أصبحت جزءاً من بلاد اليونان.

ولكريت أهميتها في تاريخ الكنيسة المسيحية، فعندما كان الرسول بولس في طريقه سجيناً إلى روما، اضطرتهم الرياح الشديدة إلى الالتجاء إلى ميناء الموانى الحسنة في كريت (أع٢٧:٨). وحاولت السفينة أن تصل إلى ميناء فينكس لتشتي فيها (أع٢٧:٢)، ولكن الزوبعة دفعتها بعيداً عن طريقها، وحاول النوتية الالتجاء إلى جزيرة صغيرة إلى الجنوب الغربي من كريت اسمها "كلودي" (أع٢٧:١٦).

ويبدو أن الرسول بولس زار كريت بعد إطلاق سراحه من سجنه الأول في روما، لأنه يقول لتيطس في رسالته إليه: "من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة..." (تي١:٥). فعلى أساس هذا القول وغيره من الدلائل، يرى الكثيرون من العلماء أن الرسول بولس قد أطلق سراحه من سجنه الأول في روما (أع٢٨:٣٠و٣١)، واستأنف رحلاته وخدمته قبل أن يلقى القبض عليه في المرة الأخيرة ويُستشهد (٢تي٤:٦).

ويصف الرسول بولس الكريتيين بأنهم "دائما كذابون، وحوش ردية، بطون بطالة" كما قال أحد شعرائهم (تي١:١٢). ولكن لابد أن الإنجيل قد غير كثيراً من هذه الصفات، حيث أن اسم تيطس يحظى بالاحترام الكبير في الكثير من الكنائس والأديرة والقرى في كريت اليوم.

كريتيون :

(١) – قبيلة كانت تعيش في المنطقة الجنوبية من فلسطين (١صم٣٠:١٤)، أي أنهم كانوا يعيشون إلى الجنوب الشرقي من الفلسطينيين (انظر حز٢٥:١٦، صف٢:٥). ويتنبأ حزقيال بالدينونة عليهم وعلى الفلسطينيين لأنهم عملوا على الانتقام من يهوذا، مما يدل على صلتهم الوثيقة بالفلسطينيين. والأرجح أن اسم "الكريتيين" يعني أنهم جاءوا من "كريت" ("كفتور" في العهد القديم)، وهذا معناه أنهم كانوا يمتون بصلة للفلسطينيين.

(٢) – جماعة من الجنود المرتزقة، يذكرون تحت اسم "الجلادين" (والكلمة في العبرية هي نفسها كلمة "كريتيين")، ويذكرون دائماً مع "السعاة" (وكلمة "سعاة" في العبرية هي "فلطيون"). وكان "الجلادون والسعاة" يكونون الحرس الخاص لداود الملك تحت قيادة بنايا بن يهوياداع القائد المقتدر (٢صم٨:١٨، ٢٠:٢٣، ١أخ١٨:١٧). والأرجح أنهم انضموا لداود عندما كان هارباً من وجه شاول. وقد وقفوا إلى جانب داود في أثناء ثورة أبشالوم (٢صم١٥:١٨)، وأظهروا ولاءهم له مرة أخرى عند ثورة "شبع بن بكري البنياميني" (٢صم٢٠:١و٧)، وعند تتويج سليمان ملكاً (١مل١:٣٨و٤٤). ويبدو أن ملوك يهوذا ظلوا يستخدمونهم كحرس خاص، فقد عاونوا يهوياداع الكاهن في الثورة على عثليا الملكة الشريرة، وتتويج "يهوآش" ملكاً على يهوذا (٢مل١١:٤و١٩). (الرجا الرجوع إلى مادة "جلد – جلادون في موضعها من الجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

(٣) –الكريتيون (أع٢:١١) وهم اليهود من أهل جزيرة كريت.

كريث :

نهر كريث (ومعنى "كريث": وهدة أو قطع) هو النهر الذي أمر الرب إيليا النبي أن ينطلق إليه ليختبئ من وجه أخآب، بعد أن أعلنه بانقطاع المطر وحلول المجاعة. فذهب إيليا إلى هناك حيث كانت الغربان تعوله، فتأتي إليه بخبز ولحم

صباحاً ومساءً، وكان يشرب من النهر إلى أن جف النهر لانقطاع المطر (١مل١٧:١-٧). وعبارة "نهر كريث الذي هو مقابل الأردن" (١مل١٧:٣)، عبارة مبهمة، فهى لا تحدد في أي جهة من الأردن كان هذا النهر أو المجرى غير الدائم. والرأي التقليدي أنه هو "وادي القلت" غربي الأردن بالقرب من أريحا. ولكن الأرجح أنه كان في شرقي الأردن في جلعاد الموطن الأصلي لإيليا.

كريسكيس:

اسم لاتيني معناه "تام". وكان رفيقاً للرسول بولس في سجنه الأخير في رومية (٢تي٤:١٠). ويقول الرسول بولس إن "كريسكيس" ذهب إلى غلاطية. ولا نعلم عنه الكثير غير ذلك. إلا أن بعض التقاليد تقول إنه كان أحد التلاميذ السبعين الذين أرسلهم الرب يسوع اثنين اثنين (لو١٠:١)، وأنه هو الذي أسس الكنيسة في "فينا".

{ك ز}

كزبرة:

نبات معروف من العائلة الخيمية (مثله مثل الجزر)، وأوراقه شبيهة بأوراق المقدونس، وبذوره كروية في حجم حبوب الفلفل الأسود، ولكنها رمادية اللون. والنبات له رائحة عطرة نفاذة، وينمو كثيراً في مصر وفلسطين. وتستخدم أوراقه أيضاً لإضفاء نكهة طيبة على الطعام. كما تدخل في صناعة بعض الأدوية وبخاصة كطاردة للغازات. ويذكر الكتاب المقدس أن "المن" كان "كبزر الكزبرة، وطعمه كرقاق بعسل" (خر١٦:٣١،عد١١:٧).

كزبي:

اسم مدياني معناه "كاذب" أو "شهواني" (في الأكادية). وهو اسم امرأة كانت "بنت صور" أحد رؤساء قبائل مديان. وكانوا جماعة من البدو يستخدمون الجمال في تنقلاتهم. وقد زحفوا على فلسطين في عصر القضاة. وضايقوا بني إسرائيل بشدة.

وقد جاء بكزبي رجل من بني إسرائيل اسمه "زمري بن سالو" رئيس بيت أب من الشمعونيين، ليقدمها لإخوته أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل، "فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن، قام من وسط الجماعة وأخذ رمحاً بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل والمرأة في بطنها، فامتنع الوبأ عن بني إسرائيل" بعد أن قتل منهم أربعة وعشرين ألفاً (عد٢٥:٦-١٥).

كزيب:

ومعنى الاسم "كاذبة أو مخادعة"، وهو اسم بلدة لا تذكر بهذا الاسم إلا في تك٣٨:٥. ففيها ولدت امرأة يهوذا العدلامية ابنها الأصغر شيلة. وتسمى في غير هذا الموضع "أكزيب"، (فالرجا الرجوع إلى "أكزيب" في موضعها من حرف "الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

كزيبا:

وهو لفظ آخر لاسم "أكزيب أو كزيب" المذكورة أنفا، والتي ولد فيها شيلة بن يهوذا من امرأته الكنعانية ابنة شوع (١أخ٤:٢٢).

{ك س}

كسالون:

اسم عبري معناه "قوة أو ثقة" وهو اسم مدينة على الحدود الشمالية ليهوذا (يش١٥:١٠)، وتذكر كاسم آخر "لجانب جبل يعاريم". وتعرف حالياً باسم "كسلا" على بعد نحو تسعة أميال إلى الغرب من أورشليم، على جبل يقع جنوبي "وادي الحمار".

كسفور:

مدينة في شرقي الأردن، وكانت إحدى المدن

التي حصر فيها السلوقيون كثيرين من اليهود، حتى جاء يهوذا المكابي واقتحم المدينة وأطلق سراح إخوته اليهود (١مك٥:٢٦و٣٦). ويظن أن موقعها الآن هو "كسفين أو كسفيس" (٢مك١٢:١٣) شرقي بحر الجليل. وكانت كسفور مدينة قوية حصينة بالقرب منها بحيرة، مما جعل البعض يظنون أنها هي "المزيريب"، وهي محطة هامة على طريق الحجاج إلى مكة.

كسفيا :

اسم عبري معناه "لامع"، وهو المكان الذي كان فيه "إدو الرأس" حيث أرسل إليه عزرا ليرسل إليه بخدام لبيت الرب في أورشليم، عندما تأمل الشعب الذين معه فلم يجد فيهم أحداً من اللاويين (عز٨:١٥-١٧). ولا يُعرف على وجه اليقين موقعها الآن. وإن كان بعض الأثريين يظنون أنها هي "طيسفون" (المدائن) على نهر الدجلة بالقرب من بغداد.

كسف - كاسفات النهار :

كسفت الشمس كسوفاً: احتجبت وذهب ضوؤها. ويقول أيوب في ذم يومه "ليكن ذلك اليوم ظلاماً... ليملكه الظلام وظل الموت ليحل عليه سحاب، لترعبه كاسفات النهار" (أي ٣:٤و٥)، أي لتنكسف شمسه ويصبح ظلاماً. ويقول الرب: "ألبس السموات ظلاماً وأجعل المسح غطاءها" (إش٥٠:٣).

كسلو :

اسم الشهر التاسع من السنة العبرية، وكان عيد التجديد يوافق اليوم الخامس والعشرين من كسلو (١مك٤:٥٢-٥٩،يو١٠:٢٢). وهو يوافق المدة من منتصف نوفمبر إلى منتصف ديسمبر. وفي شهر كسلو، في السنة العشرين لأرتحشستا ملك فارس، علم نحميا - وهو في شوشن القصر - بحالة اليهود الذين بقوا من السبي وبحالة أورشليم (نح١:١و٢)، مما دفعه لاستئذان الملك في الذهاب إلى أورشليم لإعادة بناء أسوارها.

وفي شهركسلو من السنة الرابعة لداريوس الملك، صار كلام الرب إلى زكريا النبي، بالرد على من جاءوا إليه يسألونه عن أيام الصوم (زك٧:١-٧).

كسلوت - كسلوت تابور :

"كسلوت" كلمة عبرية معناها "منحدرات أو سفوح"، وهو اسم مدينة كانت على الحدود بين سبطي يساكر وزبولون (يش١٩:١٨)، وهي نفسها "كسلوت تابور" (يش١٩:١٢).

كسلوحيم:

كلمة عبرية معناها "مُحصَّن" وهو اسم شعب من نسل مصرايم بن حام بن نوح (تك١٠:١٤،١أخ١:١٢). وفي كلا الموضعين اللذين جاء فيهما هذا الاسم، يبدو وكأن الفلسطينيين قد خرجوا من كسلوحيم، وليس من كفتوريم كما يتضح من مواضع أخرى. والمفتاح الوحيد لمعرفة شيء عنهم هو ورود اسمهم بين أبناء مصرايم بين فتروسيم وكفتوريم. والأرجح أن موطنهم كان في مصر العليا. وقد ترجمت كلمة "كسلوحيم" (في مز٦٨:٣١) بكلمة "شرفاء" بينما يرى البعض أنها أيضاً هنا اسم علم.

كسلون:

اسم عبري معناه "قوي" . وهو أبو أليداد رئيس سبط بنيامين، وقد عينه موسى بين الرؤساء الذين يشتركون مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون في تقسيم الأرض بين الأسباط (عد٣٤:٢١).

كسنتكس:

اسم الشهر الأول من السنة في التقويم المقدوني (٢مك١١:٣٠و٣٣و٣٨)، ويقابل شهر نيسان

خريطة لموقع كسلوت

في السنة العبرية.

كسيل :

كلمة عبرية معناها "سمين" وهي اسم مدينة وقعت في نصيب سبط يهوذا (يش١٥: ٣٠). ثم أعطيت من نصيب يهوذا لسبط شمعون (يش١٩: ١-٩، ١أخ٤: ٢٨-٣٢). وتسمى في سفر يشوع (١٩: ٤) "بتول" كما يتضح من المقارنة بين النصين. وتسمى "بتوئيل" (في١أخ٤: ٣٠) - (الرجا الرجوع إليها في موضعها من حرف "الباء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

{ك ش}

كشط :

كشط الشيء عن الشيء كشطاً: أزاله عنه، ويقول ميخا النبي لرؤساء وقضاة إسرائيل: "الذين يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلدهم عنهم ويهشمون عظامهم.. لذلك تكون لكم ليلة بلا رؤيا، ظلام لكم بدون عرافة" (ميخا٣: ١-٨).

كشف :

كشف الشيء وعنه كشفاً: رفع عنه ما يغطيه. وكان كشف الرأس يدل على الحزن وهو ما كان ممنوعاً على الكهنة أن يفعلوه (لا١٠: ٦، ٢١: ١٠). وكشف الأذن: أي أعلن لها الأمر (١صم٩: ١٥، أي٣٣: ١٦). وكشف النقاب أو الساق كان دليلاً على الخزى والعار (إش٤٧: ٢). وكان على الأبرص أن يترك رأسه مكشوفاً (لا١٣: ٤٥).

ويجب على النساء ألا يكشفن رؤوسهن عند الصلاة (١كو١١: ٥و٦). ويقول الرسول: "كل شيء عريان مكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا" (عب٤: ١٣).

كشم – أكشم :

كَشَم أنفه كشْماً: قطعه باستئصال. وكَشِم كشا: نقص في خَلْقه وفي حسبه. وكان من العيوب الجسمانية التي تمنع أي رجل من نسل هارون من القيام بخدمة الكهنوت، أن يكون "أكشم" (لا٢١: ٢٠)، والكلمة في العبرية هي "داق" بمعنى

"دقيق" أو "صغير" وقد ترجمت نفس الكلمة إلى "رقيقة" في وصف البقرات والسنابل في حلم فرعون (تك٤١: ٣-١٩،٧-٢٧). كما ترجمت إلى "دقيق" في وصف "المن" (خر١٦: ١٤) وفي وصف "الغبار" (إش٢٩: ٥) وإلى "خفيف" في وصف الصوت (١مل١٩: ١٢).

{ك ف}

كفء – كفو :

الكفء :المماثل. والكفء القوي القادر على تصريف العمل، والجمع كفاة و أكفاء. ويقول الرب لموسى بخصوص ذبيحة الفصح: "وإن كان البيت صغيراً عن أن يكون كفوا لشاة، يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس" (خر١٢: ٤).

ويقول الرسول بولس: "ليس أننا كفاة من أنفسنا... بل كفايتنا من الله الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد" (٢كو٣: ٥و٦) أي أن الله هو الذي جعلنا قادرين على الخدمة.

كما يقول لتيموثاوس: "وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلّموا آخرين أيضاً" (٢تي٢: ٢)، أي أناساً أمناء قادرين على تعليم آخرين.

كفتور – كفتوريم:

"كفتور" اسم بلاد خرج منها الكفتوريون (تث٢: ٢٣). ويذكر الكفتوريم في جدول الأمم (تك١٠) بين القبائل الحامية (نسل حام بن نوح) على أنهم من نسل كسلوحيم بن مصرايم (تك١٠: ١٣و١٤، ١أخ١: ١٢). ومنه أيضاً خرج الفلسطينيون (فلشتيم)، ويشير النبي إرميا إلى أن الفلسطينيين هم "بقية جزيرة كفتور" (إرميا٤٧: ٤)، وكلمة جزيرة هنا تعني: "ساحل البحر". ويقول الرب على فم عاموس النبي: "ألم أُصعد إسرائيل من أرض مصر، والفلسطينيين من كفتور؟" (عا٩: ٧). وهذا ما جعل البعض يظنون أن عبارة "وكسلوحيم الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم" (تك١٠: ١٤)، هي في حقيقتها: كسلوحيم وكفتوريم الذين خرج منهم فلشتيم". بينما يرى البعض الآخر أنه مع أن الفلسطينيين قد يكونون أصلاً من الكسلوحيم، إلا أنهم استقروا في منطقة أصبحت تعرف بأرض الكفتوريين.

وتذكر "كفتور" في الأكادية باسم "كفتارا"، وفي الأوغارتية باسم "كفتر"، وفي المصرية القديمة باسم "كفتيو". وترجع هذه التسميات إلى ما قبل ١٢٠٠ ق.م. وتساعدنا الإشارات المصرية إليها بخاصة، على اعتبار أن كفتور هي جزيرة كريت. وعلى الجانب الآخر، هناك تقليد يهودي بأن الكفتوريم كانوا من كبدوكية، حتى إن الترجمة السبعينية تذكر "كبدوكية" عوضاً عن "كفتور"، مما أدى بالبعض إلى الظن بأن "كفتور" تشير إلى منطقة ساحلية في أسيا الصغرى، أو أنها "جزيرة كرباتوس" في بحر إيجة. ولعل "كفتور" كانت تطلق في القرن الثالث عشر قبل الميلاد- بمعنى واسع- على كل منطقة بحر إيجة التي جاء منها الفلسطينيون.

كما يذكر الكفتوريون باعتبارهم شعباً غزا المنطقة المحيطة بغزة وأبادوا العويين وسكنوا مكانهم (تث٢: ٢٣). ويبدو أن الكفتوريين كانوا قد استقروا فيما حول غزة قبل أن يعبر بنو إسرائيل نهر الأردن بقيادة يشوع. ويرى البعض أنها إشارة إلى الفلسطينيين أيضاً.

كفْر – كفَّارة :

ترد كلمة "كفْر" ومشتقاتها أكثر من مائة مرة في العهد القديم. والكلمة في العبرية هي "كَفَر" (فهي نفسها في العربية). وكَفّر الشيء (في العبرية وفي العربية أيضاً) : ستره وغطّاه. وكفّر عن السيئة: سترها حتى تصير كأن لم تكن. والكفَّارة: ما يستغفر به الإثم. و"الكُفر" : القار الذي تُطلى به السفينة حتى لا ينفذ إليها الماء. وأول مرة وردت فيها الكلمة العبرية "كَفَر" في الكتاب المقدس، جاءت في أمر الرب لنوح: "اصنع

كفْر - كفّارة

لنفسك فلكاً ... وتطليه من داخل ومن خارج بالقار" (تك٦:١٤). فكلمة "تطليه" أي "تغطيه" هي كَفَر في العبرية. فالكفّارة هي مايستر به الإثم والخطية. وقد ترجمت الكلمة في العربية إلى "يستعطف" (تك٣٢:٢٠ أم١٦:١٤)، و"يغفر" (كما في تث٢١:٨،مز٧٨:٣٨،٧٩:٩...)، ويصفح (كما في تث٣٢:١٢،إرميا١٨:٢٣...الخ)، و"يستر" (أم١٦:٦).

(١)-لزوم الكفّارة: كان لابد من الكفارة لثلاثة أسباب: "(أ) - عمومية الخطية. (ب) - خطورة الخطية. (جـ) - عجز الإنسان عن الخلاص منها.

ونجد تأكيداً للنقطة الأولى في الكثير من أقوال الكتاب، مثل: "لأنه ليس إنسان لا يخطئ" (١مل٨:٤٦)، "وليس من يعمل صلاحاً ولا واحد" (مز١٤:٣)، "ولأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ" (جا٧:٢٠). وقال الرب يسوع: "ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (مرقس١٠:١٨). ويكتب الرسول بولس: "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو٣:٢٣)، وغير هذه الكثير من الأقوال المماثلة.

كما نرى خطورة الخطية في أقوال تبين كره الله لها، فيصلي حبقوق قائلاً : "عيناك أطهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور" (حب١:١٣). كما أن الخطية تفصل بين الإنسان والله (إش٥٩:٢،أم١٥:٥٩). وقال الرب يسوع إن خطية التجديف على الروح القدس ليس لها "مغفرة إلى الأبد" (مر٣:٢٩). وقال عن يهوذا الإسخريوطي: "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد" (مر١٤:٢١). فالإنسان الطبيعي - دون تجديد- عدو لله في الفكر، في الأعمال الشريرة" (كو١:٢١). ولا ينتظر الخاطئ غير التائب إلا "دينونة مخيفة وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين" (عب١٠:٢٧).

والإنسان عاجز تماماً عن معالجة هذه الحال، وهو لا يستطيع أن يخفي خطيته (عد٣٢:٢٣)، كما لا يستطيع أن يطهِّر نفسه منها (أم٢٠:٩). ولا تستطيع كل أعمال الناموس أن تجعل الإنسان قادراً على أن يقف غير مدين أمام الله (رو٣:٢٠،غل٢:١٦). ولو ترك ليعتمد على نفسه، فلن يخلص البتة. ولعل وجوب الكفّارة هو أكبر دليل على هذا. فإذا كان ابن الله قد جاء إلى الأرض ليخلص البشر، فلا بد أنهم كانوا خطاة وفي مأزق جد خطير.

(٢)-الكفارة في العهد القديم: كانت خطية الإنسان تقف حائلاً بينه وبين الله، ولم يكن في استطاعة الإنسان حل هذه المشكلة. ولكن الله فتح الطريق أمام الإنسان، عن طريق الكفّارة التي كانت تتم في العهد القديم بتقديم الذبائح. ولكن علينا ألا ننسى أن الله يقول عن دم الكفارة: "أنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم" (لا ١٧:١١). فلم تكن الكفارة تتم على أي استحقاق في الذبيحة نفسها، بل لأن الذبيحة قد رتبها الله للتكفير.

وتوجه الذبائح أنظارنا إلى بعض الحقائق المختصة بالكفارة، فكان يجب أن تكون الذبيحة بلا عيب، مما يدل على ضرورة الكمال. كما أنها كانت مكلفة، إذ لم تكن الذبائح رخيصة. فالخطية ليست أمراً يستهان به و كان موت الذبيحة هو الأمر الهام. ويتضح هذا من الإشارة إلى الدم من ناحية، ومن ناحية أخرى في الإشارات الأخرى للكفارة. فمن الواضح أنه في العهد القديم، كان الموت هو عقوبة الخطية: "النفس التي تخطئ هي تموت" (حز١٨:٢٠)، ولكن الله في نعمته سمح بتقديم ذبيحة بديلاً عن موت الخاطئ، ومن هنا استطاع كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن يلخص القضية بالقول: "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩:٢٢).

(٣)-الكفارة في العهد الجديد: يوضح العهد الجديد أن ذبائح العهد القديم لم تكن في ذاتها أساس رفع الخطايا، إذ لا سبيل للفداء،حتى من "تعديات العهد الأول" إلا بموت المسيح (عب٩:١٥)، فالصليب هو محور العهد الجديد، بل - في الحقيقة - هو محور كل الكتاب

كفْر - كفّارة

المقدس بعهديه. فكل ما قبله يؤدي إليه، وكل ما بعده يعود إليه. وحيث أنه يشغل هذا الموقع المركزي، فلا عجب أن يكون موضوع الكثير جداً من التعليم، فكتّاب العهد الجديد، رغم أنهم كتبوا من وجهات نظر مختلفة، وبتركيز على نقاط متنوعة، فإنهم يقدمون لنا العديد من جوانب الكفارة، ولكن دون أي تعارض أو تناقض. وسنتناول الآن التعليم الأساسي عنها:

(أ)- إنها تعلن محبة الله للإنسان: فكل أجزاء الكتاب تعلن أن الكفارة صدرت عن محبة الله من خلال الابن. فالكفارة تبين لنا محبة الآب، كما تبين محبة الابن. ويقول الرسول بولس: "الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا" (رو٥:٨). ويقول الرب - له المجد- "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣:١٦). ويؤكد لنا الرب بنفسه أن "ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً... ويُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم" (مر٨:٣١...الخ). ومعنى هذا أن موت المسيح لم يكن أمراً عارضاً، ولكنه كان أمراً محتوماً في مشورات الله الأزلية (أع٢:٢٣). وهو ما نراه أيضاً في صلاة الرب في بستان جثسيماني للآب: "لتكن مشيئتك" (مت٢٦:٤٢). كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إنه "بنعمة الله قد ذاق المسيح الموت لأجل كل واحد" (عب٢:٩). ونجد هذا الشيء نفسه في كل أجزاء العهد الجديد، ويجب أن نحفظ هذا في فكرنا عندما نتأمل في موضوع الكفارة.

(ب) - الجانب الكفاري في موت المسيح: كما أن موت المسيح كان موتاً لأجل الخطية فلم يكن الأمر مجرد ثورة أناس أشرار ضده، ولا جماعة من الأعداء تآمروا ضده ولم يستطع أن يقاومهم، ولكنه "أسلم من أجل خطايانا" (رو٤:٢٥). فقد جاء خصيصاً ليموت لأجل خطايانا، وسفك دمه "من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت٢٦:٢٨). لقد صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا" (عب١:٣)، وحمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١بط٢:٢٤)، وهو "كفارة لخطايانا" (١يو٢:٢). ولا يمكن أن نفهم صليب المسيح تماماً إلا إذا رأينا أنه عليه كان المخلص يحمل خطايا كل الجنس البشري. وبعمله هذا، تمم كل ما كانت كل ذبائح العهد القديم مجرد ظل له، فهو الذبيحة الكاملة النهائية، وقد قال هو نفسه إن دمه هو "دم العهد" (مرقس١٤:٢٤)، مما يوجه أنظارنا إلى طقوس الذبائح لفهم موت المسيح. ويقول الرسول بولس إن المسيح "أحبنا ...وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥:٢). كما يقول: "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥:٧) في إشارة إلىْ خروف الفصح. كما يقول الرسول بطرس عن دم المسيح إنه "دم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس" (١بط١:١٩). ويقول يوحنا المعمدان: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو١:٢٩).

(جـ)- كان المسيح في موته نائباً عنا أو ممثلاً لنا : لقد كان موت المسيح موتاً نيابياً ، فإن كان قد مات لأجل الخطية فهو أيضاً "مات لأجلنا"، فهو قد مات -بالتحديد- "لأجلنا"، إذ كان نائباً عنا وهو معلق على الصليب. وهذا ما يوضحه الرسول بولس بالقول إن المسيح: "مات لأجل الجميع، فالجميع إذاً ماتوا" (٢كو٥:١٤)، فموت النائب يعتبر موتاً لمن يمثلهم. وعندما يقول الرسول يوحنا: "لنا شفيع عند الآب" (١يو٢:١)، فهو قول يحمل فكرة النيابة عنا. وأحد الموضوعات الرئيسية في الرسالة إلى العبرانيين، هو أن المسيح لنا "رئيس كهنة عظيم"، إذ يتكرر هذا المفهوم كثيراً في هذه الرسالة، وماذا كانت وظيفة

كثيراً في هذه الرسالة، وماذا كانت وظيفة رئيس الكهنة؟ إنه كان نائباً أو ممثلاً للشعب، وهكذا نجد أن فكرة النيابة قوية واضحة في هذه الرسالة.

(د) - العهد الجديد يعلن أن المسيح كان بديلا عنا: وهذا واضح في كل أسفار العهد الجديد، فيقول الرب عن نفسه: "لأن ابن الانسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مر١٠: ٤٥)، ومعنى هذا أنه كان على البشر أن يموتوا، ولكن المسيح مات عوضاً عنهم، فلم يعد عليهم حكم الموت، فقد مات المسيح بديلاً عنهم، إذ كان "مجروحاً لأجل معاصينا، مسحوقاً لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبجبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ... والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٥و٦). فلم تكن معاناته في بستان جثسيماني، إلا لأن الرب وضع عليه كل آثامنا. ويقول الرسول بولس: "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية، لأجلنا" (٢كو٥: ٢١)، ففي موته كان آخذاً مكاننا، وهذا ماجعل معاناته شديدة إذ حُسب خطية وأحصي بين أثمة.

ويقول الرسول بولس إن "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا" (غل٣: ١٣)، فقد احتمل هو لعنتنا، أي أنه كان نائباً عنا في حملها، لأنها "لعنتنا" نحن، وهو نفس ما يقوله في الرسالة إلى رومية: " أما الآن فقد ظهر بر الله... بر الله بالإيمان بيسوع المسيح.. متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة، بالإيمان بدمه... لإظهار بره في الزمان الحاضر، ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع" (رو٣: ٢١-٢٦)، فالله أظهر بره أو عدله ليس في غفران الخطايا، بل في كيفية غفران الخطايا على حساب موت المسيح، فالكفارة ليس معناها التغاضي عن الخطية، بل لأن الخطية قد تحمَّل قصاصها الرب يسوع المسيح على الصليب . فالصليب يعلن بر الله، وعلى أساس ما تممه المسيح، يبرر الله كل من يؤمن بالمسيح. فقد مات المسيح مرة واحدة، حاملاً "خطايا كثيرين" (عب٩: ٢٨، ١بط٢: ٢٤). وحمل المسيح لخطايانا معناه أنه حمل قصاص هذه الخطايا. فحمل الخطية معناه احتمال عقابها (انظر حز ١٨: ٢٠، عد١٤: ٣٤) فقد كان تيهان الشعب في البرية لمدة أربعين سنة، حملاً لذنوبهم، أي عقاباً لهم عليها.

ويقول الرسول بولس إن يسوع المسيح "بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي٢: ٦) أي أنه في موته كان بديلاً عن الجميع. ونرى هذا أيضاً في ما سجله البشير يوحنا من أن قيافا رئيس الكهنة قال: "إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها" (يو١١: ٥٠). كانت هذه الكلمات مجرد كياسة سياسية، ولكن يوحنا الرسول رأى فيها نبوة بأن المسيح سيموت عوضاً عن الشعب كله.

(هـ) - جوانب أخرى للكفارة في العهد الجديد: تركز بعض أسفار العهد الجديد على جوانب معينة من الكفارة- دون تعارض مع الجوانب الأخرى- فيرى الرسول بولس في الصليب وسيلة الخلاص، فالناس بالطبيعة مستعبدون للخطية (رو٦: ١٧، ٧: ١٤)، ولكنهم في المسيح يصبحون أحراراً (رو٦: ٤و٢٢). كما أن الإنسان يتحرر بالإيمان بالمسيح من سلطان الجسد، فقد "صلب الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل٥: ٢٢)، ولم يعد المؤمن "حسب الجسد يحارب" (٢كو١٠: ٣)، "فالجسد يشتهي ضد الروح" (غل٥: ١٧)، وبدون المسيح لا يُنتج الجسد إلا موتاً (رو٨: ١٣). وغضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم" (رو١: ١٨)، ولكن المسيح يُخلِّص من كل هذه، لأن المؤمنين "متبررون الآن بدمه" وبذلك "يخلصون به من الغضب" (رو٥: ٩). ومع أن

الكفارة - يوم الكفارة

الناموس صالح من وجوه كثيرة، لكن اعتباره طريقاً للخلاص، يشكل خطراً داهماً، فهو يكشف للإنسان خطيته ولكنه لا يخلصه منها (رو٨:٣). و"جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة" (غل٣:١٠)، ولكن "المسيح افتدانا من لعنة الناموس" (غل٣:١٣). لقد كان الموت في العهد القديم عدواً مرعباً، لا يستطيع أحد أن يتغلب عليه، ولكن الرسول بولس ينشد نشيد الانتصار: "شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" (١كو١٥:٥٥-٥٧). لقد وجد الرسول بولس في المسيح المخلص القوي الذي يسحق كل قوات الجحيم.

إن للكفّارة جوانبها المباركة العديدة، يكفي أن نذكر مثلاً: الفداء، الغفران، المصالحة، التبرير، التبني، والمجد، وهي أمور عظيمة كان لها معانيها العميقة عند الرسول بولس.

والفكر الرئيسي عند كاتب الرسالة إلى العبرانيين- كما سبقت الاشارة - هو أن المسيح هو رئيس الكهنة العظيم لنا. كما يوضح لنا- كيف أن عمل المسيح كان فريداً وكاملاً ونهائياً، فموت المسيح حدث مرة واحدة (عب١٠:١٠)، ودخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً (عب٩:١٢). "وبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله" (عب١٠:١٢) "وبقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين... فلا يكون بعد قربان عن الخطية" (عب١٠:١٤و١٨).

لقد كتب لنا كتّاب العهد الجديد بالروح القدس - في حدود اللغة البشرية القاصرة - ما تعنيه الكفّارة التي فتحت لنا الطريق إلى الحياة الجديدة في المسيح، وإلى المجد الأبدي.

الكفارة - يوم الكفارة:

كان يوم الكفارة (وفي العبرية: يوم كفُّور أو كبُّور) يقع في اليوم العاشر من الشهر السابع، شهر تشري (من منتصف سبتمبر إلى منتصف أكتوبر). وكان أعظم أعياد إسرائيل وأقدسها. فكان يمتنع فيه كل عمل، ويذلل فيه الجميع نفوسهم بالصوم، ففي ذلك اليوم فقط كان رئيس الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس في خيمة الشهادة (وفي الهيكل فيما بعد) ليكفر عن خطايا كل بني إسرائيل، والفكرة الأساسية في الكفارة هي التغطية والستر (الرجا الرجوع إلى المادة السابقة: "الكفارة") لإتمام المصالحة بين الإنسان والله. ويشار إلى "يوم الكفارة" في سفر أعمال الرسل "بالصوم" (أع٢٧:٩). وكان يعتبر عند معلمي اليهود أنه "اليوم" أو "اليوم العظيم". وهو ما يقابل يوم الجمعة الكبيرة في التقاليد المسيحية.

ونجد الوصف الأساسي ليوم الكفّارة في الأصحاح السادس عشر من سفر اللاويين (انظر أيضاً لا٢٣:٢٦-٣٢،٢٥:٩-١٦). وكانت احتفالات اليوم تبدأ بأن يخلع رئيس الكهنة ثياب المجد والبهاء "ويلبس قميص كتان مقدساً، وتكون سراويل كتان على جسده ويتنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة كتان. إنها ثياب مقدسة. فيرحض جسده بماء ويلبسها" (لا ١٦:٤). وكانت هذه الثياب الكتانية البيضاء رمزاً للتوبة والتبرير، للقيام بواجبات ذلك اليوم العظيم. ثم يقدم ثوراً ذبيحة خطية "عن نفسه وعن بيته". ثم "يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن مذبح البخور، وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً، ويدخل بهما إلى قدس الأقداس، ويجعل البخور على النار أمام الرب، فتغشي سحابة البخور الغطاء الذي على (تابوت) الشهادة" ثم ينضح من دم الثور بإصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق، وقدام الغطاء سبع مرات.

ثم يذبح تيس الخطية الذي للشعب، الذي وقعت عليه القرعة للرب، ويدخل بدمه مرة أخرى إلى قدس الأقداس، ويفعل بدمه كما فعل بدم ثور

الخطية الذي له، فيكفر عن الشعب وعن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم، وعن خيمة الاجتماع القائمة في وسط نجاساتهم. ولا يكون أحد في خيمة الاجتماع من وقت دخوله إلى وقت خروجه. وهكذا يكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة إسرائيل. ثم يخرج إلى مذبح البخور ويأخذ من دم الثور ومن دم التيس ويجعل على قرون المذبح مستديراً (خر٣٠:١٠).

وبعد ذلك يخرج ويضع يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وسيئاتهم وخطاياهم، ويرسله بيد أحد الأشخاص إلى البرية إلى أرض مقفرة، فيطلقه فيها حاملاً كل ذنوبهم بعيداً فلا تعود ترى (انظر مز١٠٣:١٢- وفي العصور المتأخرة كان يُلقى بالتيس الحي من فوق الصخور فيموت). وبعد أن يتمم رئيس الكهنة هذه الخدمة، كان رئيس الكهنة يخلع ثياب الكتان ويضعها داخل خيمة الاجتماع، ويرحض جسده بماء في مكان مقدس، ثم يلبس ثيابه ويخرج، ويعمل محرقته ومحرقه الشعب. ويوقد شحم ذبيحة الخطية على مذبح المحرقة. أما ثور الخطية وتيس الخطية اللذين أدخل دمهما إلى قدس الأقداس، فكانا يحرقان بالنار في مكان طاهر (مرمى الرماد) خارج المحلة، ومع جلديهما ولحمهما وفرثهما (انظر عب١٣:١١).

وكان عدد الذبائح التى تقدم في يوم الكفارة يبلغ خمس عشرة ذبيحة بالإضافة إلى التيس الذي يطلق في البرية، منها اثنتا عشرة محرقة، وثلاث ذبائح خطية (لا١٦:٥-٢٩،عد٢٨:٨،٢٩:٧-١٩). وإذا أضفنا إلى هذا العدد الكبش المذكور في عد٢٨:٨، يصبح العدد ثلاث عشرة محرقة.

وكان يوم الكفارة بالغ الأهمية عند اليهود حتى إنهم ظلوا يحتفلون به حتى بعد تدمير الهيكل في عام ٧٠م وانتهاء نظام الذبائح. ومع أن أسفار موسى لا توضح المقصود من "تذللون نفوسكم" (لا٢٣:٢٧و٢٩و٣٢)، فإن اليهود فسروا ذلك -على الدوام- بالصوم (مز٣٥:١٣،إش٥٨:٣و٥و١٠).

فكان يوم الكفارة هو اليوم الوحيد المقرر الصوم فيه (نح٩:١).

ويثور سؤال: لماذا كانت هناك حاجة لتخصيص يوم للكفارة، رغم تقديم الذبائح المتنوعة والعديدة يومياً؟ ولكن يتضح لنا أن الغرض من ذلك كان التكفير عن خطايا السهو والخطايا السرية التي لم يُكفَّر عنها، ولضمان وجود الله في وسطهم، فكان نظام الذبائح يبلغ ذروته في ذلك اليوم الفريد الذي كان يُسمح فيه لرئيس الكهنة بالدخول إلى قدس الأقداس، ويتم فيه التكفير عن "مقدس القدس، وعن خيمة الاجتماع والمذبح والكهنة وكل الشعب" (لا١٦:٣٣). فكان رئيس الكهنة في اقترابه إلى الله يمثل كل الشعب.

وفي العهد الجديد نجد الكثير من الإشارات -وبخاصة في الرسالة إلى العبرانيين- إلى يوم الكفّارة، وكيف أنها كانت رمزاً للكفارة التي قدمها المسيح بموته على الصليب (عب٩،١٠). فالمسيح رئيس الكهنة العظيم، قد سفك دمه على صليب الجلجثة، فكفر عن خطايا العالم، ومن ثم "بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً" (عب٩:١٢،ارجع أيضاً إلى رومية٣:٢٥، ٥:٩و١٠، ١كو٥:٧، ٢كو٥:١٨-٢١، غل٣:١٣و١٤، كو١:١٤،تي٢:١٤، ١بط١:١٨و١٩، ١يو٢:٢، ٤:١٠، رؤ٥:٩).

كفر العموني :

أي "قرية العموني"، وهو اسم إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط بنيامين (يش١٨:٢٤)، ولعلها سميت بذلك لأن بعض العمونيين سكنوا فيها. ويظن البعض أنها "كفر عنا" التي تقع أطلالها على بعد ميلين إلى الشمال الشرقي من بيت إيل.

كفر ناحوم :

مدينة في الجليل، لا تذكر إلا في الأناجيل الأربعة، فقد اتخذ منها الرب يسوع مركزاً لخدمته

في الجليل، وكانت تقع في الشمال الغربي من بحر الجليل (بحيرة جنيسارت). ومعنى اسمها "قرية ناحوم" ، ولكن لا نعلم من هو ناحوم هذا، وليس من دليل على أنه ناحوم النبي صاحب سفر ناحوم في العهد القديم.

(١) – الموقع : لقد ثار جدل كثير حول الموقع الأكيد لكفر ناحوم. ويقول لنا متى البشير إن الرب يسوع "ترك الناصرة وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم" (مت٤:١٣). وكان سبط نفتالي يتاخم الشاطئ الغربي لبحر الجليل. وهناك أمران يساعداننا على تحديد الموقع، وهما أنها كانت قريبة من نهر الأردن ومن الحدود السياسية. فقصة قائد المئة (مت٨:٥،لو٧:٢) تدل على أنه كانت هناك حامية صغيرة من نحو مئة جندى، وهو ما كان يوجد عادة في قرى الحدود. كما أن قصة لاوي العشار (متى الرسول فيما بعد) ودعوة المسيح له لاتّباعه، تدل على أن المدينة كانت على الحدود، فكان بها مركز للجباية وتحصيل المكوس (مت٩:٩،مرقس٢:١٤،لو٥:٢٧).

هذه هي المعلومات القليلة التي نستعين بها على تحديد موقع كفر ناحوم إلى أن تُستكمل الأبحاث الأركيوجية الجارية الآن. فهناك موقعان على بعد ميلين أحدهما من الآخر، هما "خان مينا" (أو خرابة المينا)، و"تل حوم. وكانت "خرابة المينا" تحظى

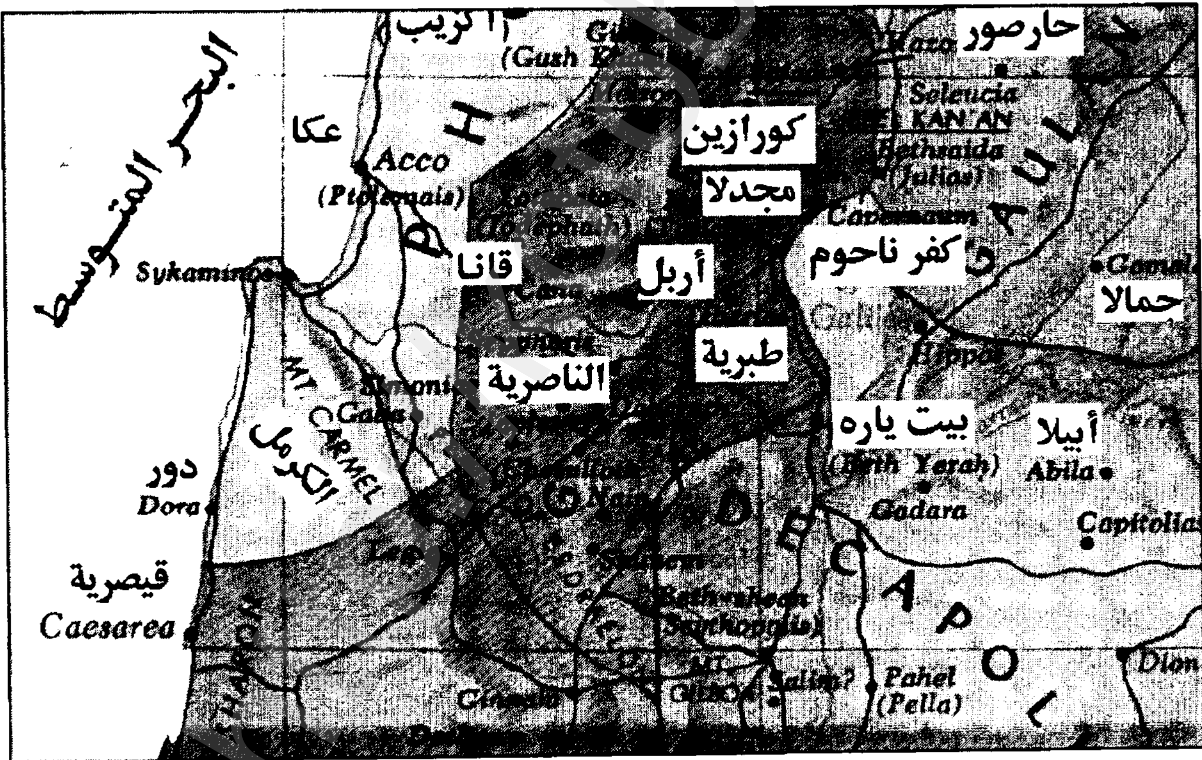

خريطة لموقع كفر ناحوم

بالقبول حتى نهاية القرن الماضي (التاسع عشر) إذ كانت تقع على الطريق من طبرية إلى صفد، وقد أُخذت الحجارة التي رصفت بهــا الطريق من هذا الموقع. ويصف يوسيفوس (المؤرخ اليهودي من القرن الأول الميلادي) بعبارات رائعة قوية خصوبة المنطقة المحيطة ببحيرة جنيسارت، ويصف نبعاً غزيراً متدفقاً يسمى كفر ناحوم. والأرجح أنه يشير إلى ينابيع الآبار السبعة في دلتا التبغة (أي السبعة)، ويوجد أحدهما - وهو أغزرها - في الجليل، وكانت تستخدم مياهه المتدفقة في إدارة الطواحين وري سهل التبغة، كما كانت تملأ حوضين يزودان بالماء حماماً رومانيا إلى الشمال الشرقي من خرابة المينا.

ولكن الإشارات اليهودية الأقدم تؤيد القول بأن "كفر ناحوم" هي "كفر حوم" فقد ذكرها "مدرس كوهلت" (Midrash Kohelet) مما يدل على أنها كانت قائمة في القرن الثاني. ولا يرد لها ذكر بعد ذلك إلا في ١١٦٠م في إشارة "بنيامين التوديلى" (Tudela) إلى كفر ناحوم التي هي "كفر ناكوم". وقد وجد الفرنشسكان الذين امتلكوا الموقع في ١٨٩٤م. عدداً كبيراً من النقود ترجع إلى ذلك الزمن، في "تل حوم" كما وجدوا أطلال مجمع، يرجع في الغالب، إلى القرن الثالث الميلادي. ويبدو أنه قد بني فوق أطلال المجمع القديم الذي بناه قائد المئة، والذي علَّم فيه الرب يسوع (لو٧:٥) وقد أطلقت حكومة إسرائيل على "تل حوم" اسم كفر ناحوم.

(٢) - الأحداث التي جرت فيها في عصر المسيح : كل ما نعرفه عن كفر ناحوم -إذاً - هو ما نستقيه من الأناجيل ، فقد كانت مركزاً لصيد السمك، وقد اتخذ منها الرب يسوع مركزاً لخدمته في الجليل - كما سبقت الإشارة - حتى إن البشير متى

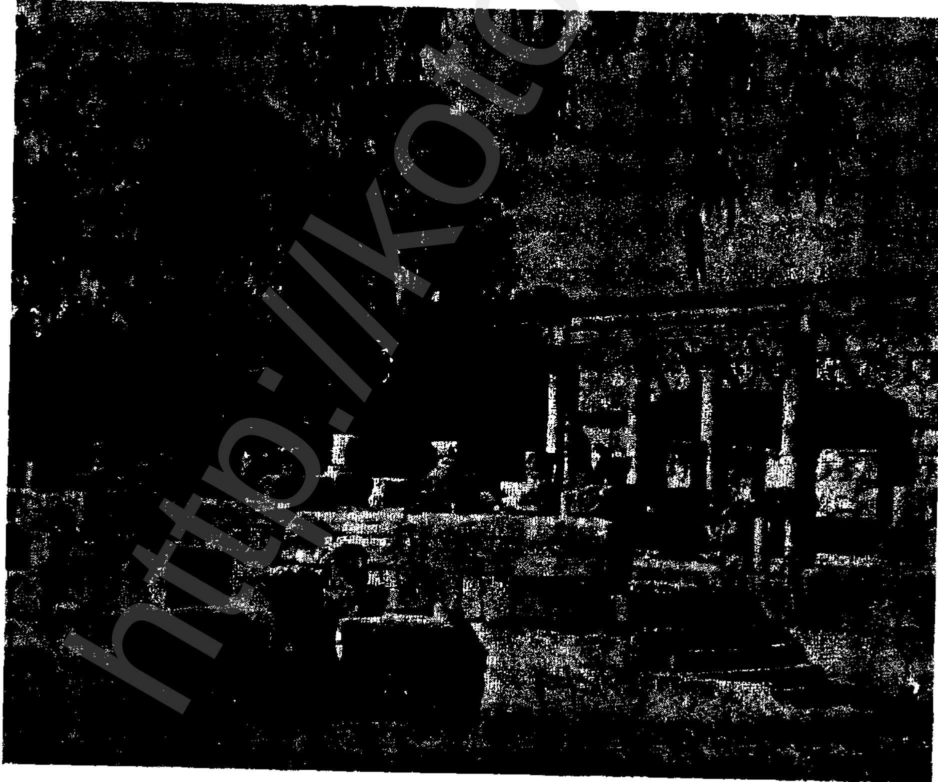

صورة للمجمع في كفرناحوم

يسميها "مدينته" (مت٩:١)، وفيها جرت أحداث هامة في أثناء خدمته هناك . فبالقرب منها دعا السيد سمعان واندراوس أخاه صيادي السمك ليتبعاه، كما دعا يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه (مرقس١:١٦-٢١)، وجابي الضرائب متى (مت٩:٦،مرقس٢:١٣و١٤).

وفي كفر ناحوم أخرج الروح النجس (مر١:٢٣-٢٧،لو٤:٣١-٤١)، وشفى غلام قائد المئة (مت٨:٥-١٣،لو٧:١-١٠)، كما شفى حماة بطرس (مت٨:١٤و١٥،مرقس١:٣٠، لو٤:٣٨و٣٩)، ولعله فيها أيضاً أقام ابنة يايرس (مت٩:١٨-٢٦،مرقس٥:٢١-٤٣، لو٨:٤٠-٥٦). وفيها أيضاً شفى المفلوج (مت٩:١-٧،مرقس١-١٢، لو٥:١٨-٢٥)، والرجل صاحب اليد اليابسة (مر١٣:١-٥)، وابن خادم الملك (يو٤:٤٦-٥٤). وفيها حدث الحوار عن العظمة (مر٩:٣٣-٣٧)، وحديث الرب يسوع عن الخبز النازل من السماء (يو٦:١-٥٩)، والحديث عن الصوم (مت٩:١٤-١٧)، وغير ذلك من الأحداث.

ومع أن يسوع أجرى الكثير من الآيات والمعجزات في كفر ناحوم، إلا أنها قابلت كل ذلك بغير مبالاة، حتى قال الرب: "وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية، لأنه لو صنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم. ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك" (مت١١:٢٣و٢٤). وقد خربت المدينة فعلاً في القرن السابع.

(٣)- تاريخها اللاحق: ظلت كفر ناحوم مدينة يهودية مزدهرة إلى عصر قسطنطين الكبير (٣٠٦-٣٣٧م). وحوالي ٣٣٥م، استصدر شخص يهودي مسيحي اسمه يوسف من الامبراطور إذناً ببناء كنائس مسيحية في طبرية وسيفوريس والناصرة وكفر ناحوم، حيث كانت غالبية السكان من اليهود (كما يذكر إبيفانوس). وحوّل معبد هادريان المهجور، في طبرية إلى كنيسة مسيحية في ذلك "الجيتو" اليهودي إلى أن خربت المدينة في القرن السابع كما سبق القول.

كفُ - كفاف :

الكفاف من الرزق: ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان. وفي الصلاة التي علّمها الرب لتلاميذه لكي يصلوا على منوالها، جاء القول: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم" أي أعطنا ما يكفينا لا أكثر ولا أقل.

كفل - كفالة :

كفل الرجل: ضمنه، والكافل هو الضامن، والكفالة هي الضمان. وعندما غار اليهود غير المؤمنين في تسالونيكي، من نجاح بولس وسيلا في كرازتهما بالمسيح، "جروا ياسون" - الذي كان يستضيف الرسل- وأناساً من الإخوة إلى حكام المدينة صارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى ههنا أيضاً. وقد قبلهم ياسون. وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر يسوع. فأزعجوا الجمع وحكام المدينة إذ سمعوا هذا. فأخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين، ثم أطلقوهم" (أع١٧:١-٨). ويرى البعض أن هذه الكفالة هي التي حالت دون عودة الرسول في تلك الفترة إلى تسالونيكي (انظر ١تس٢:١٨).

كفن :

الكفن: الثياب التي يلف فيها الميت للدفن (فالرجا الرجوع إلى ماده "دفن" في موضعها من "حرف الدال" بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

كفى - مكتفٍ :

كفاه الشيء: استغنى به عن غيره. واكتفى

بالشيء : استغنى به وقنع (فالرجا الرجوع إلى مادة "قنع" في موضعها من "حرف القاف" بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كفيرة :

معناها: "القرية الصغيرة" (فهي تصغير "كفر"). وكانت مدينة من مدن الحويين التي عملت - بزعامة الجبعونيين- صلحاً مع إسرائيل عن طريق الخداع. وعندما جاء بنو إسرائيل" إلى مدنهم في اليوم الثالث"، وهي "جبعون والكفيرة وبئيروت وقرية يعاريم"، واكتشفوا خداعهم، لم يستطع بنو إسرائيل أن ينقضوا العهد الذي قطعوه لهم، واكتفوا بأن جعلوا منهم عبيداً يحتطبون الحطب ويستقون ماء لبيت الله (يش٩:١-٢٧).

وعند تقسيم الأرض بين الأسباط، وقعت "الكفيرة" في نصيب سبط بنيامين (يش١٨:٢٦). وقد رجع عدد كبير (سبع مئة وثلاثة وأربعون) من سكان هذه المدن عند العودة من السبي البابلي إليها (عز٢:٢٥،نح٧:٢٩) وتعرف الآن باسم "خرابة الكفير" إلى الجنوب الغربي من "الجب" (جبعون قديماً).

{ك ل}

كلأ :

الكلأ: العشب رطبه ويابسه دون تحديد لنوع العشب (فالرجا الرجوع إلى مادة "حشيش" في موضعها من "حرف الحاء" بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"، وإلى مادة "عشب" في موضعها من "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

كلافدية :

اسم لاتيني مؤنث "كلوديوس" ومعناه "الأعرج". وكانت ممن ظلوا على ولائهم للرسول بولس في أثناء سجنه الأخير في رومية، حيث يكتب في رسالته الثانية إلى تيموثاوس، قبيل استشهاده: "يسلِّم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والإخوة جميعاً " (٢تي٤:٢١).

وتذكر بعض التقاليد أنها كانت زوجة "لينس" المذكور قبلها. وهناك رواية لشاعر لاتيني - لم يقم عليها دليل- تقول إن كلافدية كانت زوجة "لبوديس" (المذكور قبل "لينس")، وأنها كانت ابنة ملك لانجلترا اسمه "كوجيدونس"، وكان حليفاً لروما ومعجباً بكلوديوس قيصر حتى إنه سمى ابنته "كلافدية" (أو "كلاودية" مؤنث كلوديوس).

كلال :

اسم عبري معناه "كمال". وهو أحد أبناء "فحث موآب" الثمانية، ممن اتخذوا نساء أجنبيات، وقطعوا عهداً بالانفصال عنهن وأولادهن بعد أن بيَّن لهم عزرا الخطأ في ذلك حتى يرتد حمو غضب الله عنهم (عز١٠:١٠-١٤و٣٠).

كلب - كلاب :

الكلب حيوان من الثدييات آكلة اللحوم أساساً، ولكنها بصورة عامة - قمَّامة (أي تأكل القمامة). والأرجح أن الكلب كان من أوائل الحيوانات التي استؤنست، وجده الأكبر هو الذئب. والكلب الفلسطيني أقرب ما يكون إلى الذئب، ومن بقايا عظام الكلاب التي اكتشفت بالقرب من أريحا والتي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، يتضح أن الكلاب قد استؤنست قبل عصر بني إسرائيل بزمن طويل. ويبدو من نقوش قبور قدماء المصريين أن الكلب قد استخدم في صيد الحيوانات منذ عهود بعيدة. ولا تبدو صورة الكلب في الكتاب المقدس على أنه صديق للإنسان، إلا في العصر اليوناني الروماني (انظر مت١٥:٢٦و٢٧). وكانت الشريعة الموسوية تعتبره نجساً، لأنه لا يجتر ولا يشق ظلفاً (لا١١:١-٨).

ويصف العهد القديم الكلاب بأنها تتجول في

الشوارع في جماعات في المساء، وكثيراً ما تزعج النائمين بنباحها (مز٥٩:٦و١٤و١٥). وتأمر الشريعة بإلقاء لحم الفريسة للكلاب (خر٢٢:٣١)، فهي شديدة الشراهة (إش٥٦:١١)، وبخاصة للدم (١مل٢١:١٩،٢٢:٣٨). وقد أكلت الكلاب جثة إيزابل الملكة الشريرة (٢مل٩:١٠و٣٥و٣٦-انظر أيضاً ١مل١٦:١٤،إرميا١٥:٣).

وتأمر الشريعة: "لا تدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك .. لأنهما كليهما رجس لدى الرب إلهك" (تث٢٣:١٨). ويكاد الاجماع ينعقد على أن المقصود "بثمن كلب" هنا هو أجرة الرجل المأبون الذي يمارس العهارة تقرباً للأوثان (انظررو٢٢:١٥).

ويقول الحكيم: "كما يعود الكلب إلى قيئه هكذا الجاهل يُعيد حماقته" (أم٢٦:١١،انظر٢بط٢:٢٢). كما يقول: "كممسك أذني كلب، هكذا من يعبر ويتعرض لمشاجرة لا تعنيه" (أم٢٦:١٧)، لأنه يعرض نفسه لأن يعقره الكلب.

وأغلب المرات التي يذكر فيها الكلب في الكتاب المقدس، يذكر للدلالة على الحقارة. فيقول جليات- جبار الفلسطينيين- لداود: "ألعلي أنا كلب حتى إنك تأتي إليَّ بعصي؟" (١صم ١٧:٤٣). ويقول داود لشاول الملك: "وراء من أنت مطارد، وراء كلب ميت؟" (١صم٢٤:١٤). ويقول مفيبوشث لداود الملك: "من هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلي؟" (٢صم٩:٨). ويقول أبنير لايشبوشث: "ألعلي رأس كلب ليهوذا؟" (٢صم٣:٨). كما يقول حزائيل لأليشع النبي "من هو عبدك الكلب، حتى يفعل هذا الأمر العظيم؟" (٢مل٨:١٣).

وكان من أسوأ ما يمكن أن يصيب إنساناً هو أن تأكل جثته الكلاب (١مل١٤:١١،١٦:٤،٢١:١٩و٢٣..الخ). ويقول لوقا إن الكلاب كانت تأتي وتلحس قروح لعازر المسكين الذي كان مطروحاً عند باب الغني (لو١٦:٢١).

ويقول أيوب عمن كانوا يسخرون منه ويضحكون عليه: "كنت أستنكف من أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي!" (أي٣٠:١). وفي ذلك إشارة إلى استخدام الكلاب لحراسة الغنم.

ويقول إشعياء النبي عن الحراس الغافلين: "مراقبوه عمي كلهم. لا يعرفون . كلهم كلاب بُكْم لا تقدر أن تنبح" (إش٥٦:١٠).

ويقول الرب بروح النبوة عن الأشرار الذين أساءوا معاملته وطالبوا بصلبه: "قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني .. أنقذ من يد الكلب وحيدتي" (مز٢٢:١٦و٢٠).

ويشبه فعلة الشر بالكلاب (في٣:٢،رؤ٢٢:١٥). ولذلك يقول الرب: "لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير" (مت٧:٦). كما قال للمرأة الفينيقية: "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب" فأجابت: "نعم ياسيد، والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها" (مت١٥:٢٢-٢٨،مرقس٧:٢٢-٣٢). وكلمة "الكلاب" التي استخدمها الرب هنا هي كلمة تصغير في إشارة إلى الكلاب المدللة.

كلحوزة :

اسم عبري معناه "كله نظر"، وهو:

(١) - كلحوزة أبو شالون رئيس دائرة المصفاة، الذي رمم باب العين وبناه وسقفه وأقام مصاريعه وأقفاله وعوارضه، وسور بركة سلوام عند جنينة الملك إلى الدرج النازل من مدينة داود (نح٣:١٥).

(٢) - كلحوزة بن خزايا، وجد معسيا بن باروخ (نح١١:٥)، والأرجح أنه كان شخصاً آخر غير كلحوزة المذكور سابقاً.

كلديا - كلدانيون :

(١) - **الاسم**: تطلق "كلديا" على المنطقة الواقعة

في جنوبي شرقي ما بين النهرين، عند الطرف الشمالي للخليج الفارسي، فكان الأشوريون يسمونها بلاد "كالدو"، وسماها البابليون "كاشدو" ومنها جاء الاسم العبري"كاسديم" أي "الكلدانيون". وكان يعيش في نفس المنطقة السومريون والأكاديون. وكان اسم "الكلدانيين" يطلق على جماعة من القبائل السامية التي كانت تعيش فيما كان يطلق عليها "بلاد البحر" المجاورة للطرف الشمالي للخليج الفارسي.

وبعد أن ابتلع الأشوريون الامبراطورية البابلية القديمة، استطاع الكلدانيون بقيادة نبوخذ نصر، الإمساك بزمام السلطة وبناء الامبراطورية البابلية الجديدة التي سادت بلاد الشرق الأوسط على مدى نحو قرن من الزمان. وترتبط كلديا بإبراهيم خليل الله، الذي خرج أصلاً من "أور الكلدانيين" (تك١١: ٢٨،أع٧: ٤)، وربما سميت هكذا تمييزاً لها عن "أورا" الواقعة في شمالي بلاد بين النهرين.

(٢)- البلاد والشعب: كانت "كلديا" حتى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، تطلق على منطقة صغيرة في جنوبي ولاية بابل، فشملت في ذلك الوقت كل المنطقة من بغداد على نهر الدجلة – إلى الخليج الفارسي، وامتدت على نهر الفرات حتى مدينة "حت". ومع أن "كلديا" كانت عادة محصورة بين نهري الدجلة والفرات، فإنها امتدت شرقاً إلى الأرض المنبسطة بين الدجلة وجبال زاجروس، كما شملت بعض الأراضي غربي نهر الفرات، فكانت الصحراء العربية حدها الغربي، ولكن قلما زاد عرضها عن أربعين ميلاً ، ومساحتها نحو ٨٠٠٠ ميل مربع. وهي تقع حالياً داخل العراق، ويمس طرفها الجنوبي الغربي دولة الكويت.

(٣)- خصوبتها: كانت "كلديا" أكثر مناطق الهلال الخصيب إنتاجاً. وحيث أن هذا الإنتاج كان يتوقف على توفر قنوات الري، كان الكثيرون من الملوك يفتخرون بإنشاء هذه القنوات وصيانتها. وعندما أُهمل هذا الأمر في العصر التركي، تصحرت أرضها وضعف إنتاجها. فبالاستخدام السليم للترع وقنوات المياه، كانت الحقول تنتج كميات وفيرة من الغلال كالقمح والشعير، ومن الفاكهة كالتين والرمان والتمر. وقد امتدح سنحاريب ملك أسور حدائق وبساتين كلديا. كما كانت مرتفعات كلديا تغطيها المراعي الجيدة وبخاصة في فصل الربيع، حيث كانت ترعى قطعان الماشية، كما كانت تحيط بالأنهار والبحيرات مساحات من المستنقعات، فكان صيد الأسماك مصدراً هاماً من مصادر الطعام.

(٤)- التجارة: بالإضافة إلى المنتوجات الغذائية، كان "القار" (تك١٤: ٦) من أهم المواد الخام التي تصدرها كلديا، فكانت كلديا تعتمد إلى حد بعيد على التجارة للحصول على حاجتها من مواد البناء وغيرها من المواد الضرورية، فكانت تُصدّر الغذاء والصوف والقار، وتستورد ألواح الخشب والمعادن والأحجار الكريمة.

وكانت بعض هذه المنتوجات تأتي عن طريق الخليج الفارسي أو بالطرق البرية من الشمال والشرق، فكانت هناك طرق رئيسية تمتد من الخليج الفارسي إلى سورية وفلسطين ومصر، وشرقاً إلى عيلام وفارس. وكان النقل داخل بابل نفسها يعتمد على القوارب، فكانت السلع تُنقل بين مدينة وأخرى عن طريق القنوات والأنهار، فكانت الأرماث المصنوعة من الخشب، و التي تطفو فوق قرب منفوخة، تذرع نهر الدجلة جيئة و ذهاباً. وكان نهر الفرات الأبطأ جرياناً، يسمح بسير السفن إلى مسافات أبعد مما يسمح به نهر الدجلة. وكثيراً ما يسمى نهر الفرات – في الكتاب المقدس– "بالنهر الكبير" (تث١: ٧،يش١: ٤،رؤ٩: ١٤)، أو "بالنهر" مجرداً (تك٣١: ٢١). وكان ازدهار "كلديا" يعتمد على ما تجنيه من متاجرها ونظام النقل.

ولعدم توفر الأحجار والأخشاب بها، اضطر

كلديا – كلدانيون

أهل بابل لاستخدام الطين من رواسب الطمي، لصنع الطوب، فكانت قوالب الطوب هي المادة الرئيسية للبناء، كما كانت تصنع منه الألواح للكتابة عليها بالخط المسماري، ومتى حُرقت تصبح قادرة على البقاء قروناً طويلة. وعن طريق هذه الألواح الطينية، استطاع الأثريون أن يعرفوا الكثير من أسرار تلك الفترة التاريخية.

(٥)-المـدن : كانت المدن الكلدانية قليلة في البداية عندما كان اعتمادهم الأساسي على الصيد والقنص، ولكن بمرور الزمن، تكاثر عددهم واحتلوا عدداً من المدن الشهيرة التي لا تزال أطلالها قائمة. فمعظم مدن بلاد النهرين بنيت في العهود الحضارية القديمة، فكان بالقرب من الخليج الفارسي: إريدو، وأور ولارسا ويورك (أرك– تك ١٠:١٠). وكانت نبُّور تقع في قلب ولاية بابل. وفي الشمال كانت توجد "بورسيبا، وبابل، وكوتا، وكيش". وكان بعض هذه المدن مما خلفته الحضارتان السومرية والأكادية، وكانت هذه المدن مشهورة في الألفين الثالثة والثانية قبل الميلاد، عندما كانت "كلديا" تُعرف باسم "سومر وأكاد". وكانت "أور وإريدو" قريبتين جدًا من شاطئ الخليج. ولكن ما حملته الأنهار من طمي ردم الطرف الشمالي من الخليج الفارسي.

(٦)- التاريخ :

(أ) – جاء أقدم ذكر للكلدانيين في الحوليات الأشورية للملك "أشور ناصر بال" الثاني (عام ٨٢٥ – ٨٦٠ق.م.)، مما جعل بعض العلماء يظنون أن الكلدانيين دخلوا بابل في حوالي ١,٠٠٠ق.م. ولكن الأرجح أنهم أقدم عهداً من ذلك، ويرتبطون عادة بالقبائل الأرامية السامية، التي كانت تزحف في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد، باستمرار من الصحراء الغربية إلى ما بين النهرين. واستقروا أولاً في الطرف الجنوبي من ولاية بابل عند الطرف الشمالي للخليج الفارسي، ربما قبل أن تذكرهم الحوليات الأشورية بعدة قرون.

ويرد في سفر أيوب (١٧:١) أن ثلاث فرق من الكلدانيين هجمت على جماله وضربوا غلمانه بحد السيف. ولعل ذلك كان بالقرب من أدوم أو شمالي الجزيرة العربية. ووجودهم في تلك المناطق، لا يعني بالضرورة أنهم كانوا يقيمون بالقرب منها، حيث أن الجيوش البابلية (شنعار) والعيلامية زحفت حتى فلسطين قبل ذلك بقرون (تك١٤: ١و٢).

(ب)-تحت الحكم الأشوري: حيث أن الكلدانيين كانوا يعيشون في منطقة مستنقعات وبحيرات في أقصى الجنوب، احتفظوا بدرجة كبيرة من الاستقلال حتى عندما امتد النفوذ الأشورى إليهم، إذ كان من العسير على الجيوش الغازية أن تقوم بمناورات في المستنقعات الكلدانية. وكانت نتيجة ذلك أن أبى الكلدانيون تقديم أي خدمة للحكومة الأشورية.

وفي الألف الثانية قبل الميلاد كان يحكم بابل رؤساء من "بلاد البحر" لفترات قصيرة. ومنذ حكم "هدد نيراري الثالث" (حوالي عام ٨١٠ق.م.) قدمت القبائل الكلدانية الولاء للغزاة الأشوريين في شمالي بابل. وعندما حاول الأشوريون أن يحدوا من حريتهم، تحول الكلدانيون إلى حرب العصابات وتدبير المكايد السياسية، فكانوا سريعين في نقض المعاهدات أو تغيير التحالفات حسبما تقتضى الظروف. فبينما كان المواطنون في بابل راضخين بوجه عام، تزعم الكلدانيون حركة الاستقلال القومية. وظل الأشوريون– على مدى ٢٥٠سنة – يفرضون سلطانهم بالقوة ضد محاولات الكلدانيين المستمرة للاحتفاظ باستقلالهم ونفوذهم.

كلديا - كلدانيون

وأخيراً في عام ٧٢١ق.م. دخل "مردوخ - أبلا - إديني" (المعروف في الكتاب المقدس باسم مرودخ بلادان - ٢مل٢٠: ١٢، إش٣٩: ١- وهو الذي أرسل سفارة لحزقيا ملك يهوذا) بابل واعتلى عرشها الذي طالما كان ملك أشور هو الذي يعين من يجلس عليه. واستطاع بالخداع والدهاء أن يحتفظ به لمدة عشر سنوات، قبل أن يضطره سرجون الثاني ملك أشور إلى التراجع إلى منطقته في الجنوب. وعند موت سرجون في عام ٧٠٥ق.م. حاول استعادة عرش بابل، ولكنه انهزم أمام سنحاريب ملك أشور الجديد، الذي قام بتدمير بابل لتكون عبرة للكلدانيين وحلفائهم.

ولكن أسرحدون - ابن سنحاريب وخليفته - اتبع سياسة المصالحة مع البابليين، ،وأعاد بناء عاصمتهم، فكانت تلك حركة ذكية، جعلت الكلدانيين يخلدون إلى الهدوء، فبدأت فترة من السلام استمرت ثلاثين سنة. وحدثت آخر ثورة في أيام أشوربانيبال، وكان الذي دفع إليها هو أخوه الذي كان قد عينه أشور بانيبال نائباً له على عرش بابل، فبادر الكلدانيون بالانضمام للثورة التى أخمدها ملك أشور في عام ٦٤٨ق.م.

(جـ)- الامبراطورية البابلية الجديدة: بعد ذلك بنحو عشرين سنة عند موت أشور بانيبال، انهارت الدولة الأشورية فجأة وبصورة دراماتيكية، فانتهز نبوبولاسار الحاكم الكلداني الفرصة لطرد الأشوريين من بابل، وأصبح ملكاً على بابل في عام ٦٢٥ق.م. واستطاع بتحالفه مع الميديين أن يقضي على الامبراطورية الأشورية، وأن يستولي على المدن الرئيسية، فاستولى على أشور في عام ٦١٤ق.م. وعلى نينوى العاصمة في ٦١٢ق.م. واقتسم الكلدانيون الأراضي التي استولوا عليها مع الميديين، فضموا إليهم المناطق الأشورية، الواقعة غربي وجنوبي نهر الدجلة، وبذلك خلقوا امبراطورية بابلية جديدة (كانت

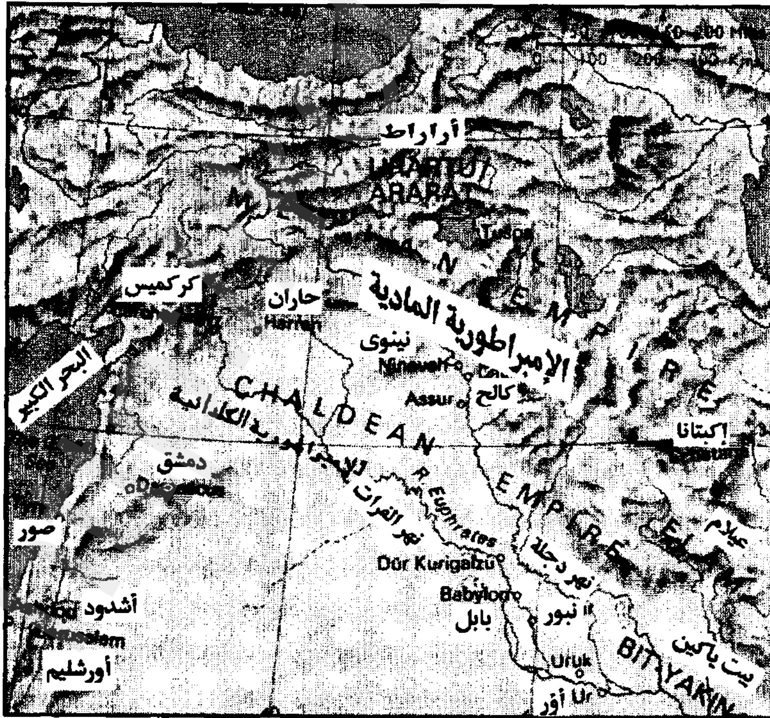

خريطة للإمبراطورية الكلدانية

كلديا - كلدانيون

الامبراطورية البابلية الأولى- التي كان حمورابي أحد ملوكها- قد ازدهرت قبل ذلك بنحو ألف عام). وأصبح اسم كلديا مرادفاً لاسم بابل.

وفي أثناء الحكم الطويل الناجح لنبوخذ نصر الثاني (أو نبوخذ راصر) ابن نبوبولوسار، وصلت الامبراطورية البابلية إلى أوج مجدها. وعندما كان نبوخذ نصر ولياً للعهد، انتصر انتصاراً حاسماً على الجيش المصري في موقعة كركميش في عام ٦٠٥ق.م. (انظر ٢أخ٣٥:٢٠) التي وطدت دعائم السيادة البابلية في الشرق الأوسط (انظر ٢مل٢٤:٧). وفي نفس تلك السنة أصبحت مملكة يهوذا خاضعة لملك بابل، فخضع الملك يهوياقيم لنبوخذ نصر ملك بابل الذي أخذ كنوز الهيكل غنائم ليضعها في هيكله في بابل، كما أخذ قادة الشعب وخيرة الشباب أسرى (٢مل٢٤:١،٢أخ٣٦:٥-٧،دانيال١:١-٤).

وعندما تمردت يهوذا بعد عدة سنوات، بتحريض من مصر، استولى الجيش الكلداني على أورشليم في عام ٥٩٧ق.م. وأخذ ملك يهوذا يهوياكين أسيراً مع عدد آخر من قادة الشعب (٢مل٢٤:٨-١٦). ثم حدث تمرد آخر بزعامة الملك صدقيا الذي كان الكلدانيون قد أقاموه ملكاً، مما أدى إلى غزو الكلدانيين لأورشليم للمرة الثالثة وتدميرها في عام ٥٨٦ق.م. وسبوا أغلب الشعب (٢مل٢٤:٢٠-٢٥:١٢،٢أخ٣٦:١١-٢١).

ومن الغنائم التي أخذها نبوخذ نصر من أورشليم ومن غيرها من البلاد التي غزاها، بنى بابل وجعل منها مدينة من أروع المدن في العالم القديم، وعمل فيها الحدائق المعلقة التي كانت إحدى عجائب الدنيا السبع، و"بوابة أشتار" ، وأحاطها بسور طوله سبعة عشر ميلاً للدفاع عن المدينة. وكانت كبرياؤه وافتخاره بالمدينة التي قال إنه بناها بقوة اقتداره ولجلال مجده، سبباً في دينونة الله له (دانيال٤:٣-٣٣).

خلف نبوخذ نصر ابنه "أميل مردوخ" (ويسمى في الكتاب المقدس "أويل مردوخ" ٢مل٢٥:٢٧،إرميا٥٢:٣١- حيث يذكر لإحسانه للملك المسبي يهوياكين). وبعد سنتين قُتل "أويل مرودخ" في ثورة مسلحة بقيادة صهره نرجل شراصر (إرميا٣٩:٣) الذي حاول أن يؤسس أسرة ملكية جديدة. وبعد أربع سنوات خلفه ابنه الذي لم يملك سوى بضعة أشهر، قبل أن يخلعه نبونيدس ويغتصب العرش.

(د)- **سقوط بابل** : كان نبونيدس آخر الملوك الكلدانيين ، وقد أيد توليه العرش الكثيرون من رجالات الدولة وبخاصة عندما لاحظوا أن الميديين حلفاءهم، أصبحوا شيئاً فشيئاً مناوئين لهم، ورأى رجال الدولة في "نبونيدس" حاكماً قوياً يستطيع الوقوف في وجه الميديين، ولكن محاولاته لإعادة الديانة البابلية لم تجد قبولاً لدى الشعب، كما لم تنجح محاولاته لتقوية اقتصاد الدولة. وقد جعل هذان العاملان من بابل مكاناً غير آمن لنبونيدس . وفي إحدى مرات غيابه الطويل عن العاصمة، أقام ابنه بيلشاصر نائباً عنه على العرش. وهو ما يفسر موقف بيلشاصر، الذي يقول عنه دانيال "ملك الكلدانيين" (دانيال ٥:٣٠) كما أنه قال لدانيال: "تتسلط ثالثاً في المملكة" (دانيال٥:١٦و٢٩) لأن بيلشاصر نفسه كان الشخص الثاني في المملكة، بعد أبيه نبونيدس.

وفي أثناء قيام بيلشاصر بشئون المملكة، وقعت الحادثة العجيبة المدونة في الأصحاح الخامس من سفر دانيال، حادثة الكتابة على "مكلس حائط قصر الملك" التي

كانت إنذاراً بسقوط بابل، وكان العيلاميون يهاجمون الحدود الشرقية من الامبراطورية. وإذ سمع "نبونيدس: باقتراب جيوش فارس في الشمال، أسرع بالعودة إلى بابل،و لكن كورش الكبير كان قد استطاع أن يستولي على بابل بدون قتال، ووضع نهاية للقوة الكلدانية والامبراطورية البابلية الجديدة.

(٧) - الكلدانيون وعلم التنجيم: بعد أن اختفت الامبراطورية الكلدانية بزمن طويل، ظل اسم "الكلدانيين" طوال العصرين اليوناني والروماني مرادفاً للسحرة والعرافين والمنجمين، كما نرى ذلك في سفر دانيال حيث يجمع بين الكلدانيين والمجوس والسحرة والعرافين والمنجمين (دانيال٢:٢و١٠، ٧:٤، ٧:٥).

لقد اشتهر البابليون طويلاً بتقدمهم في العلوم الفلكية واعتمادهم على النجوم للتنبؤ بالمستقبل. وهناك نص بابلي يرجع إلى نحو عام ٧٠٠ق.م، يصف دائرة البروج، ويذكر أسماء خمس عشرة مجموعة نجمية، ومازال الفلكيون إلى اليوم يستخدمون هذه الأسماء، مثل الثور والجوزاء والعقرب. وقد أمر نبوخذ نصر أن يتعلم خيرة شباب يهوذا الذين سباهم - بما فيهم دانيال- "كتابة الكلدانيين ولسانهم" (دانيال١:٤)، ولا شك في أن العلوم الفلكية كانت بعض ما يتعلمونه.

كلس :

الكلس : الجير أي المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيرى تسخيناً شديداً في قمائن خاصة، فيتصاعد منه ثاني أكسيد الكربون، ويبقى أكسيد الكلسيوم (الجير الحي) الذي يطفأ بالماء فتنبعث منه حرارة شديدة، ويتحول إلى الجير المطفأ الذي يستخدم في أعمال البناء، كما تطلى به الحوائط. وقد أمر الرب موسى أن يقيم حجارة في جبل عيبال ويكلسها بالكلس ويكتب عليها جميع كلمات الناموس (تث٢٧:٤-٨).

ويقول إشعياء إن الرب سيحطم كل المذابح الوثنية في يهوذا ويجعلها "كحجارة كلس مكسرة" (إش٩:٢٧). كما يقول: "تصير الشعوب وقود كلس، أشواكاً مقطوعة تُحرق بالنار" إش١٢:٣٣)، أي أنهم سيحرقون كما يحرق الكلس بنيران شديدة.

وعندما كان بيلشاصر (ملك بابل) يشرب الخمر مع عظمائه في أواني الهيكل التي أخذها نبوخذ نصر من هيكل الرب في أورشليم، "ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك" (دانيال (٥:٥) أي الجزء المطلي بالكلس.

ويقول عاموس النبي إن الرب سيعاقب الموآبيين لأنهم "أحرقوا عظام ملك أدوم كلساً" (عا٢:١)، أي أحرقوها حتى صارت كلساً.

كلف - أكلف :

الكلف: تغير لون الجلد إلى السواد وحدوث آثار كامدة، وبخاصة في الوجه. والأكلف هو ما كان به كلف أو حصف. وقد نهت الشريعة أن أي رجل من بني هرون يكون "أكلف" لا يصلح لأن يتقدم ليقرب وقائد الرب (لا٢١:٢٠)، كما نهت عن تقديم أي حيوان به عيب، "الأعمى .. والأجرب والأكلف" ذبيحة للرب (لا٢٢:٢٢).

كلكول :

اسم عبري معناه "مؤيد أو مساند"، وهو اسم أحد أبناء زارح بن يهوذا الخمسة (١أخ٢:٦). ونقرأ في سفر الملوك الأول أن حكمة سليمان فاقت "حكمة جميع بني المشرق، وكل حكمة مصر. وكان أحكم من جميع الناس، من إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع بني محول" (١مل٤:٣٠و٣١). وقد يكون "محول" اسم علَم أو لقباً يعني "أبناء الرقص" أي أعضاء فرقة موسيقية.

كَلَّ - إكلال :

كَلَّ كلولاً: ضعف، مثل كَلّت العين أى ضعفت

(تك١:٢٧،تث١:٣٤:٧،١صم٢:٣٣، أي١٧:٧، مز٦٩:٣، ١١٩:٨٢و١٢٣،مراثي٢:١١، ٤:١٧). ومنه "كلال العينين" أي ضعفهما (تث ٢٨:٦٥).

وكَلَّ السيف: لم يقطع (١صم١٣:٢١،جا١٠:١٠).

وكَلَّ فلان: تعب، كما قال يثرون حمو موسى له، وهو يراه يقضي للشعب كل اليوم: "ليس جيداً الأمر الذي أنت صانع. إنك تكلّ أنت وهذا الشعب الذي معك" (خر١٨:١٨، انظر أيضاً تث٢٨:٣٢،غل٦:٩، أف٣:١٣،عب١٢:٣،رؤ٢:٣).

ويقول الرب: "إله الدهر، الرب خالق أطراف الأرض، لا يكلّ ولا يعيا" (إش٤٠:٢٨،انظر أيضاً إش٤٢:٤).

كلل - إكليل :

الرجا الرجوع إلى مادة "تاج" في موضعها من "حرف التاء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

كلمة - الكلمة - كلمة الله :

الكلام هو المعنى القائم في النفس، والذي يعبِّر عنه بألفاظ، أو هو الجملة المركبة المفيدة. وكلمة الله هي الوسيلة التي يعلن بها مشيئته للإنسان، في صور مختلفة، فقد تكون عن طريق ما ينطق به الأنبياء ، أو مكتوبة في الناموس وسائر الأسفار المقدسة، أو الكلمة الحية في شخص الرب يسوع المسيح.

(أ)-المصطلحات الكتابية: أهم المصطلحات العبرية في العهد القديم للدلالة على الكلام هي كلمة "دَبَر" ومشتقاتها، وهي ترد فيه بهذا المعنى أكثر من ٧٥٠ مرة. وقد ترجمت إلى اليونانية في الترجمة السبعينية بكلمتين يونانيتين، هما: "ريما" (Hrema)، "لوجوس" (Logos). ففي الأسفار الخمسة الأولى استخدمت كلمة "ريما" في غالبية الحالات. أما في النبوات فكانت كلمة "لوجوس" هي الأكثر استخداماً، فكلمة "ريما" تركز على الأثر الديناميكي لإعلان الله، بينما تركز كلمة "لوجوس" على طبيعة كلمة الله ووسيلتها.

أما أكثر الكلمات استخداماً في العهد الجديد فهي كلمة "لوجوس" ومشتقاتها وترد أكثر من ٣٦٠ مرة، كما تستخدم كلمة "ريما" أكثر من خمسين مرة.

(ب)-الكلمة في العهد القديم: يستخدم لفظ "كلمة " ومشتقاتها في ثلاثة مجالات مختلفة في العهد القديم:

(١) - تستخدم عادة للتعبير عن الإعلان الإلهي، فالله يتكلم لأنبيائه ،وهم يستمعون. فيبدأ إرميا وهوشع ويوئيل ويونان وصفنيا وحجي وزكريا، نبواتهم بالقول: "فكانت كلمة الرب إليَّ قائلاً" (إرميا١:٤)، أو "قول الرب الذي صار إلى هوشع" (هو١:١،انظر أيضاً يوئيل١:١). و "صار قول الرب إلى يونان" (يونا١:١)، "وكلمة الرب التي صارت إلى صفنيا" (صف١:١)، و "كانت كلمة الرب" (حجي١:١،زك١:١). وتظهر هذه العبارة - في صور مختلفة نحو ١٣٠ مرة في العهد القديم.

ولم تكن "كلمة الله" تأتي في رؤى للأنبياء، بل كانت أيضاً تصاحب أفعاله، ولم تكن هذه الأفعال غير مفهومة عند من شاهدوها، لذلك كان لهم سلطان تفسيرها. وهكذا ترتبط كلمة الله بعمله في التاريخ.

وكان الهدف من هذا الإعلان هو التعريف بمشيئته من نحو سلوك الإنسان في هذا العالم. فمن الجدير بالملاحظة هو أن مضمون الإعلان لا يختص دائماً بالأمور السماوية، بل أيضاً بالأمور العملية. لذلك فليس من الغريب أن نقرأ قول الرب لموسى: "أقيم لهم نبياً ... مثلك، وأجعل

كلمة - الكلمة - كلمة الله

كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطالبه" (تث١٨:١٨و١٩). فالله يطلب الطاعة الكاملة للكلمة النبوية، والتي هي عادة في صيغة الأمر.

(٢) - كانت كلمة الله هي وسيلة الخلق، فعمل الله في الخليقة يختلف عن عمل الإنسان، فالإنسان يجب أن يعمل ويتعب لكي يصنع شيئاً، وما يعمله الإنسان أو يصنعه، إنما هو إعادة تشكيل لمواد موجودة، بينما الله يقول فقط لأن "بكلمة الله صُنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها... لأنه قال فكان. هو أمر فصار" (مز٣٣:٦و٩،انظر تك١:٣).

(٣) - وتستخدم أيضاً نفس الكلمة للدلالة على أقوال الأنبياء الكذبة (انظر عد٢٢إلى٢٤)، فالأنبياء الكذبة كانوا يتكلمون بأقوال ترضي من يقصدونهم، أما النبي الحقيقي، فلم يكن يستطيع أن ينطق إلا بما يأمره به الله (عد٢٢:١٨،١مل٢٢:١٤)، لذلك أعطى الله بني إسرائيل علامة بها يستطيعون التمييز بين ما كان من الله وما لم يكن منه (تث١٣:١-٥،١٨:٢١-٢٢).

(جـ)- استخدامات كلمة "لوجوس" اليونانية خارج الكتاب المقدس: يلزمنا أن ندرس استخدامات كلمة "لوجوس" في الكتابات اليونانية، خارج الكتاب المقدس، لأن البعض حاولوا الادعاء بأن في ذلك ما يلقي الضوء على استخدام يوحنا البشير لهذه الكلمة. وهذه هي أهم مواضع ورودها:

(١) - أول مرة ظهرت فيها كلمة "لوجوس" كانت في كتابات هراقليطس" (Heraclitus) الأفسسي (حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد)، واعتقد الرواقيون أنه يوافق فكرهم في أن الكون قد خلقه "العقل" أو "الناموس"، ولكن لم يوافقهم أفلاطون- الذي كان يعرف تعليم هراقليطس". ومن هنا يكون من الواضح أن الرواقيين بنوا فكرهم على أقوال شديدة الغموض.

(٢) - اعتقدت رواقية زينون وخلفائه المباشرين، بمزيج من وحدة الوجود- وحيوية المادة. فالكون مكوَّن من مادة، وقد اخترقه وهيمن عليه بخار ناري - كان هو نفسه مادة اسمها "لوجوس".

وبعد ذلك فقدت "لوجوس" ارتباطاتها المادية، وأصبحت هي "العقل الإلهي" الذي يحكم العالم. وكانت هذه هي الفكرة التي سيطرت على "فيلو"

(٣) - نادى "فيلو" بأن "اللوجوس" كان وسيطاً بين الله المتسامي وبين الكون المادي. فكان من غير المعقول عندهم أن يكون لله صلة بهذا النظام المخلوق. وعليه فإن الله رسم في فكره الكون النموذجي، الذي على مثاله، خلق وسيطه "اللوجوس" العالم الكائن. فاللوجوس هو النموذج وأداة الله في الخليقة. وبعض الألقاب التي استخدمها "فيلو" في وصف "اللوجوس"، هي : "ابن الله البكر" ، "صورة الله"، "ظل الله"، "إله" (بدون أداة التعريف- للتمييز بينه وبين الله)، "سفر" ، "وسيط"، "شفيع"، و"رئيس كهنة".

ولكن من المستبعد جداً أن يكون "فيلو" هو القنطرة بين أسفار الحكمة في العهد القديم، وكتابات يوحنا الرسول. فمع أن يوحنا كان له علم بالمراجع التي كانت لدى "فيلو"، لكنه كان يمتلك ما هو أكثر من ذلك، إذ كان يمتلك اليقين الراسخ بأن الله قد تكلم وعمل وأعلن نفسه بطريقة جديدة في يسوع المسيح، وهكذا يذهب يوحنا إلى أبعد مما ذهب "فيلو"، الذي لم يفعل سوى تجسيد "اللوجوس"، ولو أن "فيلو" استطاع

أن يرى مفهوم يوحنا عن "اللوجوس" لبادر إلى رفضه.

(د)- استخدام "لوجوس" في العهد الجديد: تستخدم "الكلمة" في العهد الجديد في معناها العام، كما تستخدم لقباً للرب يسوع المسيح، وهي أشد اتصالاً بكلمة "دَبَر" العبرية في العهد القديم، منها بكلمة "لوجوس" في الفكر اليوناني.

(١) - كما هو الحال في العهد القديم، نجد أن أكثر استخداماتها في العهد الجديد هو لوصف وسيلة الإعلان السماوي. وهذا الإعلان يتضمن مشيئة الله للبشر عموماً (لو١١:٢٨)، ولإسرائيل (رو٩:٦)، وللكنيسة (كو١:٢٥-٢٧). كما قد تشير إلى الإعلان المكتوب، كما إلى ناموس العهد القديم (مت١٥:٦،مرقس٧:١٣)، أو إلى فصل معين من العهد القديم (يو١٠:٣٥ في إشارة إلى مز٨٢:٦). كما أن الإعلان الإلهي كان أيضاً فيما تكلم به الرب يسوع (لو٥:١،يو٥:٣٨، ١٧:٦..أع٢٠:٣٥)، وفيما تكلم به الرسل (١تس١:٨،٢تس٣:١).

(٢) - يرتبط بما سبق بشدة أن الرسالة المسيحية تسمى "كلام الله" (لو٨:١١، أع٤:٣١)، و "كلمة الله" (١كو١٤:٣٦، عب٤:١٢)، و"كلمة المسيح" (كو٣:١٦، انظر أيضاً عب٦:١)، و"كلمة الرب" (أع٨:٢٥). وتتميز "الكلمة" في الرسالة المسيحية بأنها "الإنجيل" أي "البشارة المفرحة"، أو "الخبر الطيب" (غل٢:٢،لو١:٢٣)، و "إنجيل الله" (١تس٢:٩)، و "كلمة الحياة" (في٢:١٦)، وأنها "حية وفعالة" (عب٤:١٢)، وأنها "قوة الله" (١كو١:١٨)، و "كلمة الحق" (أف١:١٣،٢تي٢:١٥)، و"كلمة حق الإنجيل" (كو١:٥).

(٣) - هناك خمسة مواضع في العهد الجديد تستخدم فيها كلمة "لوجوس" (الكلمة) لقباً للرب يسوع المسيح (يو١:١و١٤،١يو١:١،٥:٧،رؤ١٩:١٣). ولا يمكن سبر غور هذا "الكلمة"، فإن يوحنا يضع في لغة سهلة مقبولة عند الوثنيين واليهود والمسيحيين، هذا الحق وهو أنه في تجسد الرب يسوع المسيح وحياته وموته وقيامته، ثمة إعلان جديد عن الله (ارجع إلى عب١:١و٢). "فلوجوس" معنا "كلمة"، ويسوع المسيح هو التعبير أو الإعلان عن الله الآب. فالكلمات هي أدوات الإعلان عن الأفكار والمقاصد. وفي شخص "اللوجوس المتجسد" (يو١:١٤)، أعلن الله لنا ذاته، فالمسيح "كالكلمة" هو الإعلان الكامل النهائي عن الله. "في البدء كان الكلمة" (يو١:١)، وهذا يعني أنه منذ الأزل. و "كان الكلمة الله" (يو١:١)، وفي هذا إعلان لاهوته، فهو واحد في الجوهر مع الله. و"الكلمة صار جسداً" (يو١:١٤). لقد تجسد "الكلمة" (اللوجوس) ليعلن الله للناس (يو١:١٨)، وليتمم خلاصهم. ولتأكيد لاهوته يقول إن "الكلمة" هو الخالق لكل الكون وما فيه، "فكل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١:٣)، فهو مصدر الحياة العقلية والأدبية والروحية للإنسان. "ففيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (يو١:٤).

هذه الأعداد الأولى من إنجيل يوحنا تقدم لنا وصفاً بسيطاً مباشراً لا علاقة له بالفلسفة، ولكنه وصف قوي عميق للرب يسوع المسيح كإعلان الله الكامل النهائي للإنسان، إذ "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه.. الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١:٢، ارجع أيضاً إلى كو١:١٦و١٧).

الكلمات العشر:

(أ) - "الكلمات العشر" (خر٣٤:٢٨،تث٤:١٣،١٠:٤) هي الوصايا العشر (خر٢٠:١-١٧) التي نطق الله بها من فوق جبل سيناء "الملموس

والمضطرم بالنار" الذي كان يغطيه "ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق" (عب١٢: ١٨و١٩)، على مسمع ومرأى من الشعب (خر١٩: ١٦-٢٠: ١٧، تث٤: ٣٢: ٥: ٢٣). وقد كتبها الله بإصبعه مرتين على لوحي حجر من الجانبين (خر٣١: ١٨، ٣٢: ١٥و١٦، ٣٤: ١و٢٨). وقد كَسر موسى اللوحين الأولين، في إشارة رمزية لكسر بني إسرائيل للعهد (خر٢٥: ١٦، ٤٠: ٢٠). وقد أعاد موسى ذكر هذه الوصايا على الشعب في نهاية أيام البرية (تث٥: ٦-٢١) قبل عبورهم إلى كنعان .

ويطلق على هذه الكلمات العشر "العهد" في قول موسى للشعب: "وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به، الكلمات العشر ، وكتبه على لوحي حجر" (تث٤: ١٣). كما تسمى "كلمات العهد" (خر٣٤: ٢٨-انظر أيضاً تث٢٩: ١و٩). وتسمى أيضاً "الشهادة" (خر٢٥: ١٦و٢١، ٤٠: ٢٠)، فيسمى اللوحان "لوحي العهد" (تث٩: ٩و١١و١٥)، كما يسميان "لوحي الشهادة" (خر٣١: ١٨، ٣٢: ١٥، ٣٤: ٢٩).

ويمهد الله لهذه الوصايا بالقول: "أنا الرب إلهك أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية (خر٢٠: ٢) فهو الذي فداهم وجعل منهم شعباً خاصاً له.

(ب)- معنى الكلمات العشر:

(١)- الوصية الأولى: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي (خر٢٠: ٣،تث٥: ٧)، فهي تنص على وجوب الولاء للرب (يهوه) وحده. فيجب إلا يكون لأي إسرائيلي إله آخر غير الله، فالله ينتظر منه ولاء كاملاً له. يجب ألا يكون ثمة منافس للرب في قلوب شعبه.

(٢)- الوصية الثانية: "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك، غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي" (خر٢٠: ٤-٦، تث٥: ٨-١٠). وهذه وصية مزدوجة، فهي تحرم صنع التماثيل والصور، كذلك السجود لها. فحيث أن الرب (يهوه) هو الخالق، فتمثيله بشئ مخلوق أو مصنوع، إنما هو تجديف واضح، فكأنه أقل من خلائقه لأنهم هم صانعو التمثال أو الصورة. ولابد أن تجربة إسرائيل لعبادة الله في صورة تمثال، كانت تجربة قوية، لأن الصور والتماثيل في كل ديانات الشرق القديم، ولكن إله إسرائيل لم يكن مثل آلهة سائر الأمم، بل هو إله سامٍ غير محدود، ولا يمكن أن يهبط قدره إلى محدودية صورة أو تمثال، فالنزول بالله إلى هذا المستوى، إنما هو جهل مطبق، إذ بذلك لا يكون الله هو خالق كل الكون. وقد تغيرت الصورة في عالم اليوم إذ لم يعد الإنسان يأخذ الأزميل ويصور له من الخشب أو الحجر أو غيره صورة لله، لكنه يستطيع أن يكوِّن صورة لله في أفكاره أو خياله، لا تقل تجديفاً عن صورة الخشب أو الحجر. فالله يجل عن كل تصور، فهو غير محدود وأسمى من أى كلمات يستطيع الإنسان أن يصفه بها. فالوصية الثانية تقف حائلاً دون امتهان عظمة الله غير المحدود، وسره الذي يسمو فوق كل عقل.

(٣)- الوصية الثالثة : "لاتنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً (خر٢٠: ٧،تث٥: ١١). فهذه الوصية توجب احترام الرب (يهوه) بالامتناع عن إساءة استخدام اسمه الذي يعلن طبيعته. وكلمة "باطلاً" لها بضعة تفسيرات محتملة. فيرى البعض أنها تنهي عن استخدام اسم الرب في ممارسة السحر، التي كانت تقتضي استخدام اسم "إله" اعتقاداً بأن استخدام اسم الإله، كفيل بأن

يجعل الساحر قادراً على تسخير قوة ذلك الإله. ويرى آخرون أنها تنهي عن الحلف كاذباً، أو الحلف باسم الرب على أمر لا يستطيع تحقيقه.. وآخرون يرون أنها تعني الظهور أمام الله بيد فارغة، لعل كل ذلك وارد في الوصية فهي تنهي عن كل ما يمكن أن يشين اسم الله.

(٤) - الوصية الرابعة : "اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه" (خر٢٠:٨-١١، انظر أيضاً تث٥:١٢-١٥). وهي وصية تتعلق باستخدام الوقت استخداماً سليماً (الرجا الرجوع إلى مادة "سبت" في موضعها من "حرف السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

(٥) - الوصية الخامسة : "أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك" (خر٢٠:١٢،تث٥:١٦). تعالج هذه الوصية مسئولية الأبناء من نحو الوالدين. فهذه الوصية تتضمن احترام الوالدين وطاعتهم، وأن يحيوا حياة لا تجلب الخزي أو الإهانة للوالدين، بل بالحري تكون لمدحهم وإكرامهم.

(٦)- الوصية السادسة : "لا تقتل" (خر٢٠:١٣،تث٥:١٧). وهي لا تمتد إلى قتل الحيوان ، أو الإنسان في ظروف معينة تقتضي ذلك (انظرتك٩:٦)، لكنها تختص بالقتل الناتج عن البغضة.

(٧)-الوصية السابعة : "لا تزن" (خر٢٠:١٤،تث٥:١٨). فالزنا خيانة وعدم أمانة لشريك الحياة الزوجية. فهذه الوصية بالنسبة لشريك الحياة، تقابل الوصية الأولى بالنسبة لله، التي تقتضي الأمانة الكاملة لله، والوصية السابقة تقتضي الأمانة الكاملة لشريك الحياة.

(٨)-الوصية الثامنة: "لاتسرق" (خر٢٠:١٥،تث٥:١٩). أي لا تأخذ شيئاً ليس لك، بل هو ملك لآخر. فهي تحمي حق كل إنسان في امتلاك ماله.

(٩)-الوصية التاسعة: "لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خر٢٠:١٦،تث٥:٢٠)، وهي تحريض على الأمانة والصدق، بخاصة في تأدية شهادة أمام القضاء، فالله يهتم بما نقول، ويريدنا ألا ننطق إلا بالصدق. وقد أوصت الشريعة بأن الشاهد الكاذب، يعاقب بما كان ينوي أن يوقعه بأخيه (تث١٩:١٦-١٩).

(١٠)- الوصية العاشرة : "لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك" (خر٢٠:١٧، تث٥:٢١) .

وهي وصية تمتد إلى المشاعر الداخلية للإنسان، فتمنع اشتهاء ما ليس لنا، فيجب أن تكون رغبات قلب الإنسان موافقة لأفكار الله من جهة الإنسان (مز٣٧:٤، مز١:١٧) .

(جـ)- الوصايا العشر في العهد الجديد: يجب أن نعرف أن الوصايا العشر ليست وحدة قائمة بذاتها، ولكنها جزء لا يتجزء من ناموس موسى كما هو واضح جداً من سفري الخروج والتثنية. ويتضح الأمر أكثر من الوصية الرابعة المختصة بيوم السبت، حيث يقول الله لموسى: "أنت تكلم بني إسرائيل قائلاً سبوتي تحفظونها لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم... هو بيني وبين بني إسرائيل علامة

إلى الأبد" (خر٣١:١٢-١٧-الرجا الرجوع إلى مادة "سبت" في موضعها من "حرف السين" بالجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

"والناموس" وحدة متكاملة، فمن "حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرماً في الكل" (يع٢:١١و١٢)، وكان الغرض منه أن يكون "مؤدبنا إلى المسيح" (غل٢٤:٢)، لأن "غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن" (رو٤:١٠). ولكن ليس معنى هذا أن الوصايا الأدبية في الناموس لم تعد ملزمة، لأن مبادئ الخطأ والصواب مبادئ دائمة، وترد بجوهرها في العهد الجديد، كمبادئ للحياة المسيحية، ولكن هذا ليس مجرد تكرار للمبادئ، إذ إن العهد الجديد يذهب إلى ماهو أبعد مما ذهب إليه العهد القديم، فالحياة المسيحية هي قبل كل شئ، وبعد كل شئ، الإيمان بالمسيح واتِّباعه، أي الاقتداء به (مت١٦:١٩-٣٠،مرقس١٧:١٠-٢٩، لو١٨:١٨-٣٠).

وفي الموعظة على الجبل، صحح المسيح مفاهيم اليهود للناموس، وبيَّن المقاصد الحقيقية للوصايا (مت١٧:١٥-٤٦،مت٢:١٥-٦، مرقس٢٣:٢-٢٨).

وفي تناوله للوصيتين السادسة والسابعة من الوصايا العشر، يعلن أن الغضب هو الخطوة الأولى إلى القتل. وأن الاشتهاء هو الزنا في القلب وهكذا يذهب بالأمور إلى جذورها.كما يوجز التزام الإنسان من نحو الله والإنسان في كلمة واحدة هي "المحبة" لأن الإنسان الذي يحب الله في قلبه، وكذلك يحب قريبه، لا يخطئ إلى أي منهما (مت٣٦:٢٢-٤٠،انظر أيضاً يو٣٤:١٣و٣٥). وهو ما يؤكده الرسول بولس أيضاً (رو٨:١٣-١٠،غل١٤:٥).

فالعهد الجديد لا يكتفي بتكرار المبادئ الأدبية في الوصايا العشر، بل يؤصلها على أساس المحبة التي فيها تكميل كل الوصايا من نحو الله والناس، فليست الوصايا العشر إذاً هي معيار الحياة المسيحية، بل المعيار الأسمى للحياة المسيحية هو حياة المحبة بالانقياد للروح القدس الذي يطبع صورة المسيح على حياة المؤمن، فيحيا لا هو بل المسيح يحيا فيه (غل٢٠:٢،٢٢:٥-٢٥).

كلمد :

اسم مدينة أو منطقة، جاء ذكرها مع "حَرَّان وكنَّة وعدن تجارشبا وأشور" وكان لها جميعها علاقات تجارية مع صور (حز٢٣:٢٧). وقد تكون "كلمد" هي "كارمون" (كارماندة) في ولاية بابل بالقرب من نهر الفرات، أو هي "كوليميرى" (Kullimeri) في شمالي بلاد النهرين، بل ويظن البعض أنها اسم آخر لميديا، وهكذا لا يُعرف موقعها على وجه اليقين.

كَلْنة :

اسم مدينة أو قرية في الشمال الغربي من سوريا، ورد ذكرها في نبوة عاموس (٢:٦). ومع أنه كثيراً ما تعتبر أنها هي "كونالوا" (أو كينالوا) الأشورية، التي يُظن أن موقعها يشغله الآن تل كبير على بعد ميل واحد من "حاريم"، ولكن الأرجح أن "كولانى" (كلنة) الأشورية هي حالياً "كولان كو" على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من أرفاد.

أما "كلنة" المذكورة في سفر التكوين (١٠:١٠)، حيث نقرأ أن ابتداء مملكة نمرود: "بابل وأراك وكلنة في أرض شنعار"، فيبدو أنها في حقيقتها هي كلمة "كولانا" بمعنى "كلها" أو "جميعها" أي أن العبارة هي: "وكان ابتداء مملكتي: بابل وأراك وأكد، كلنة في أرض شنعار" فقد ترجمت هذه الكلمة إلى "كل" (تك٣٦:٤٢)، وإلى "جميعاً" (أم٢٩:٣١).

كلنو :

اسم مدينة مذكورة في نبوة إشعياء (٩:١٠)،

وكانت - مثل كركميش- من المدن التي استولى عليها تغلث فلاسر الثالث في عام ٧٣٨ق.م. وتسمى في النقوش الأشورية "كولاني" ويرجح أنها هي "كولان كو" على بعد نحو ثمانية أميال (نحو ١٣كيلو متراً) إلى الشمال الغربي من حلب. وإذ كانت "كلنو" هي نفسها "كلنة" المذكورة في نبوة عاموس (٦:٢)، فلعل عاموس عرفها قبل استيلاء الأشوريين عليها.

كلوب :

"كلوب" اسم عبرى، لعل معناه "قفص أو سلة"، وهو:

(١) - كلوب أخو شوحة وأبو محير، من سبط بنيامين (١أخ٤:١١).

(٢) - كلوب بو عزري، الذي كان مشرفاً على الفعلة في حقول داود الملك (١أخ٢٧:٢٦).

كلوبا :

يذكر يوحنا البشير أنه "كانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية" (يو١٩:٢٥). وعبارة "زوجة كلوبا" (وهي في اليونانية "هي تو") تعني "التي لكلوبا" مما يترك المجال لاحتمال أنها كانت زوجته أو ابنته أو أمه، مع ترجيح الرأي الأول، وهناك بضعة افتراضات لتحديد من كان كلوبا هذا:

(١) - يجمع البعض بينه وبين "كليوباس"، أحد التلميذين اللذين سار معهما الرب- يوم قيامته- في الطريق إلى عمواس (لو٢٤:١٨)، وهو أمر بعيد الاحتمال، حيث أن اسم "كليوباس" اسم يوناني الأصل، بينما "كلوبا" اسم عبري الأصل.

(٢) - يرى البعض أن كلوبا" هو نفسه "حلفى" أبو "يعقوب بن حلفي" (مت١٠:٣، مرقس٣:١٨، لو٦:١٥، أع١:١٣) أحد التلاميذ الاثنى عشر، على أساس أن "حلفى" وكلوبا" صورتان لاسم واحد في الأرامية، ولكن غالبية العلماء لا يرون هذا الرأي (الرجا الرجوع إلى مادة "حلفى" في موضعها من "حرف الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

(٣) - ذكر "هجسيبوس" (Hegesippus) أن يوسف زوج مريم كان له أخ اسمه "كلوبا" وكان اسم امرأته أيضاً "مريم"، وبذلك كانت تعتبر أختاً للعذراء مريم (كما يذكر يوحنا البشير)، أنها كانت سلفتها، ولكن ليس ثمة دليل كتابي على ذلك.

ولعدم توفر دليل قاطع على أي من الافتراضات المذكورة فمن الأفضل اعتبار أن كلوبا، وكليوباس، وحلفى ثلاثة أشخاص مختلفين.

كلوباي:

وهي صيغة أخرى من اسم "كالب" (١أخ٢:٩و١٨). ويذكر على أنه أخو يرحمئيل ورام، وأنه ابن حصرون. ونجد اسم كالب (أو كلوباي) مذكوراً أنه ابن يفنة القنزي (عد٣٢:١٢)، وأنه أخو قناز أبى عثنيئيل (يش١٥:١٧)، وكان أحد الرجال الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان (عد١٣:٦و٣٠). كما أنه أخذ حبرون، وطرد منها بني عناق الثلاثة (يش١٤:١٣،١٥-١٤:١٥- الرجا الرجوع إلى "كالب" في موضعه من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كِلوة - كِلية - كلى :

الكلوة أو الكلية: عضو في القَطَن خلف البريتون ينقي الدم ويفرز البول. وهما كلوتان أو كليتان على جانبي العمود الفقرى (والكلمة في العبرية هى "كلايوت"). وفى حيوانات الذبائح، كان يوقد "كل الشحم الذي يغشي الجوف وزيادة الكبد و الكليتين والشحم الذي عليهما" على المذبح

(خر٢٩: ١٣، انظر أيضاً لا٣: ٤و١٠و١٥، ٤: ٩، ٧: ٤، ٨: ١٦و٢٥، ٩: ١٠و١٩، إش٣٤: ٦).

وتستخدم الكليتان مجازياً للدلالة على العواطف (كما في مزمور ٧٣: ٢١، أم٢٣: ١٦)، وعلى الطاقة العقلية أو الأدبية (مز١٦: ٧، إرميا١٢: ٢)، فهي تستخدم بديلاً عن القلب والنفس، ولذلك يتكرر القول: "إن الله "فاحص القلوب والكلى" (مز٧: ٩، إرميا١١: ٢٠، ١٧: ١٠، ٢٠: ١٢). ويقول الرب يسوع لملاك كنيسة ثياتيرا: "إني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب" (رؤ٢: ٢٣).

كلودي - كودي :

جزيرة صغيرة في البحر المتوسط على بعد نحو ٢٣ ميلاً إلى الجنوب من كريت وقد وردت في بعض المخطوطات القديمة باسم "كودي" وتعرف الآن باسم "جودس" (أو "جوزّو"). ولما تعرضت السفينة التي كان عليها الرسول بولس في رحلته أسيراً إلى رومية، لزوبعة شديدة، جرت السفينة تحت جزيرة كلودي (أع٢٧: ١٤-١٦).

كلوديوس قيصر :

واسمه الكامل هو "طيباريوس كلوديوس جرمانيكوس". ولد في ليون (في فرنسا) في ١٠ق.م. وكان ابن أخت طيباريوس قيصر، وحفيد "ليفيا" زوجة أوغسطس قيصر. وفي عام ٣٧م. عينه "كاليجولا قيصر" قنصلاً. وبعد موت كاليجولا، نادى الحرس الامبراطوري بكلوديوس امبراطوراً، وقد أيد مجلس الشيوخ هذا الاختيار.

وعندما أصبح كلوديوس امبراطوراً، كان عليه أن يعالج الأخطاء الخطيرة التي ارتكبها كاليجولا بجنونه، فأنهى اضطهاد اليهود في مدينة الاسكندرية، فيسجل يوسيفوس (المؤرخ اليهودي) المرسوم الذي أرسله كلوديوس قيصر إلى مصر، وجاء فيه: "طيباريوس كلوديوس قيصر أوغسطس جرمانيكوس، رئيس الكهنة وحاكم الشعب، يأمر بالآتي... لذلك أريد أن لا تُحرم أمة اليهود من

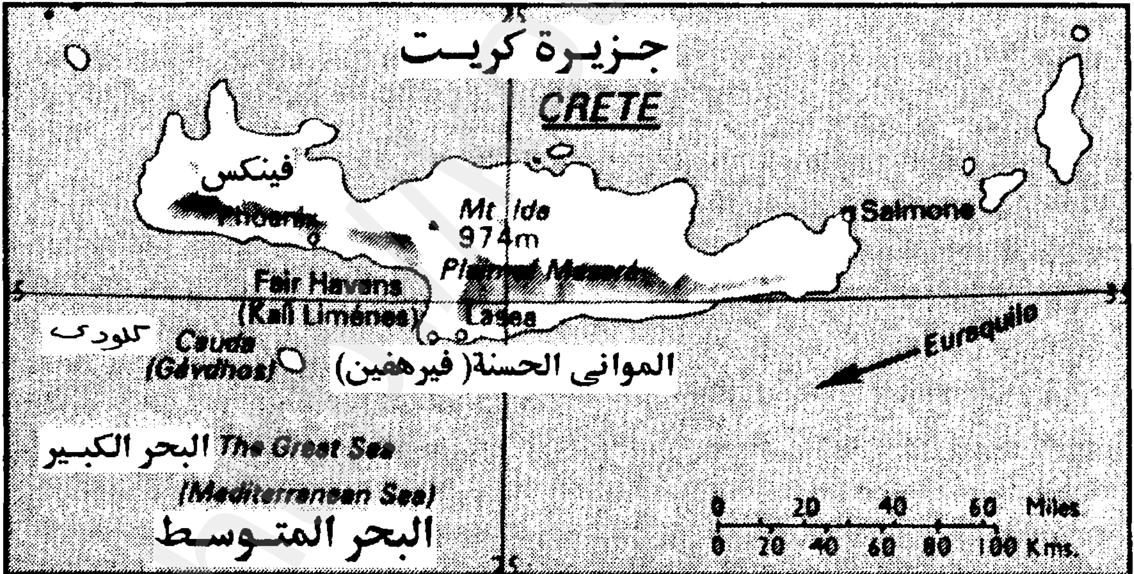

خريطة لموقع كلودي

حقوقهم وامتيازاتهم بسبب جنون "غايس" (كاليجولا)، وأن يحتفظوا بما كان لهم من قبل من حقوق وامتيازات، وأن يمارسوا عوائدهم".

وقد جاء هذا التغيير في سياسة الامبراطورية، نتيجة صداقة كلوديوس الامبراطور مع "هيرودس" أغريباس" الذي لعب دوراً هاماً في اختيار كلوديوس امبراطوراً . ورد له كلوديوس ذلك بأن أضاف اليهودية والسامرة إلى مملكة أغريباس، وبذلك صارت له كل أملاك جده هيرودس الكبير، كما رقاه إلى رتبة قنصل. ولثقته الكبيرة في كفاءة أغريباس رفع عن اليهودية الإشراف الروماني المباشر.

ولكن لم يدم مُلك أغريباس طويلاً، لأنه لكي يرضي اليهود قتل يعقوب بن زبدي بالسيف، وقبض على بطرس ووضعه في السجن ناوياً أن يقتله بعد انقضاء أيام عيد الفصح في ربيع عام ٤٤م. (أع١٢:١-٥)، ولكن الرب أنقذ بطرس من السجن ومن يد أغريباس (أع١٢:٦-١٠). وفي صيف ذلك العام، "لبس هيرودس أغريباس الحلة الملوكية وجلس على كرسي الملك"، وجعل يخاطب الصوريين والصيدونيين الذين جاءوا يلتمسون مصالحته، "فصرخ الشعب: "هذا صوت إله لا صوت إنسان" ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات" (أع١٢:٢٠-٢٣).

وأراد الامبراطور أن يظل على إحسانه لليهود، ولكن بعد خمس سنوات من موت أغريباس، أصدر كلوديوس قيصر مرسوماً بطرد اليهود من رومية (أع١٨:٢). ويكتب المؤرخ الروماني "سيوتونيوس" (Suetonius): "لأن اليهود في روما كانوا باستمرار يتظاهرون ويحدثون شغباً في روما بتحريض من "كريستوس" (Chrestus) وكان هذا الاسم شائعاً بين (العبيد الأرقاء)، قام كلوديوس بطردهم من المدينة" . ويبدو أن "سيوتونيوس" قد خلط بين الاسمين (Chrestus) و (Christus) (المسيح) زاعماً أنه مؤسس حركة جديدة (المسيحية؟).

وبسبب سوء إدارة كاليجولا، شحت موارد الحبوب، عندما بدأ كلوديوس حكمه (انظر أع١١:٢٨). ويذكر يوسيفوس أنه في أيام حكم كلوديوس، عمت المجاعة اليهودية والسامرة والجليل. ولتلطيف حدة المجاعة في أورشليم، اشترت "هيلانة" والدة ملك "أديابين" الحنطة من مصر، والتين المجفف من قبرس. ولابد أن هذا حدث في عام ٤٦/٤٥م.

وقد ذكر عدد من المؤرخين القدماء مثل تاسيتوس وسيوتونيوس ويوسابيوس أنه كثيراً ما حدثت مجاعات في روما وفي غيرها من البلاد بسبب قلة المحاصيل ونقص المواد الغذائية.

وكانت الأحوال الأسرية لكلوديوس غير مستقرة، تعكرها المنازعات والمكايد، وتحوطها الإشاعات الرديئة، حتى إن زوجته الثالثة الخليعة "ميسالينا" قُتلت فجأة، وتعرض كلوديوس لفضيحة صغيرة بزواجه من "أجربينا" ابنة أخته، وكان لها ابن من زوج سابق، هو نيرون. وأرادت أن يصبح ابنها "نيرون" امبراطوراً، ولكن بريتانيكوس" بن "ميسالينا" (Messalina) كان يسبقه في هذا الحق. وفي عام ٥٤م. عندما قرر كلوديوس أن يخلفه "بريتانيكوس" ، قتلت "أجربينا" زوجها بالسم، وجعلت من ابنها نيرون امبراطوراً. وقد رفع مجلس الشيوخ كلوديوس إلى درجة الألوهية، فأصبح بذلك ثالث امبراطور يحظى بهذا الشرف.

كلوديوس ليسياس :

أمير الكتيبة الرومانية التي كانت تعسكر في قلعة أنطونيا، التي كانت تطل على القطاع الشمالي من الهيكل في أورشليم. ولقب "أمير كتيبة" يدعى أنه كان قائداً لنحو ألف من الجنود. ولا يُعلم عنه شئ أكثر مما جاء عنه في سفر أعمال الرسل. "وكلوديوس" اسم روماني، أما ليسياس فاسم يوناني، ولعله اتخذ اسم "كلوديوس" عند حصوله على الرعوية الرومانية (أع٢٢:٢٨).

وعندما أمسك الشعب اليهودي الثائر بالرسول بولس، ظانين أنه قد دنس الهيكل بإدخال أناس يونانيين إليه ، وهاجت المدينة كلها وتراكض الشعب، وأغلقوا الأبواب يريدون الفتك بالرسول، نما الخبر إلى أمير الكتيبة، فأخذ "عسكراً وقواد مئات وركض إليهم. فلما رأوا الأمير والعسكر، كفوا عن ضرب بولس" (أع٢١:٢٧-٣٢).

وأمر كلوديوس ليسياس أن يُقيد بولس بسلسلتين، وأن يؤخذ إلى المعسكر، وقد ظن ليسياس أنه المصري الذي صنع قبل هذه الأيام فتنة وأخرج إلى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة، فأخبره بولس بأنه يهودي من طرسوس، والتمس منه أن يأذن له في الحديث إلى الشعب، فأذن له، فوقف بولس على الدرج (السلم) الذي كان يربط القلعة بفناء الأمم (أع٢١:٤٠).

ولما هاج الشعب عندما قال بولس إن الرب قال له: "اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (أع٢٢:٢١)، أمر ليسياس أن يؤخذ إلى المعسكر ليُفحص بضربات ليعلم لماذا كان يصرخون عليه هكذا. ولما علم ليسياس أن بولس روماني، اندهش وقال له: "أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية" فقال بولس: "أما أنا فقد ولدت فيها. وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه. واختشى الأمير (ليسياس) لما علم أنه روماني، ولأنه كان قيده" (أع٢٢:٢٥-٢٩).

وفي الغد حله من الرباط، وأوقف بولس أمام رؤساء الكهنة وكل مجمعهم، وتحدث بولس إليهم قائلاً: "أنا فريسي ابن فريسي. على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم" (أع٢٣:٦)، فانقسم اليهود ما بين فريسيين وصدوقيين، وخشي الأمير أن يؤذو بولس، "فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسطهم ويأتوا به إلى المعسكر (أع٢٣:١٠).

ولما طلب رؤساء اليهود من ليسياس أن ينزله لهم في الغد، وقد دبر بعضهم مؤامرة لقتله، وعلم ليسياس بالمؤامرة من ابن أخت بولس، دعا ليسياس اثنين من قواد المئات وطلب منهما أن يعدا مئتي عسكري، وسبعين فارساً، ومئتين من حاملي الرماح، ودواباً ليركبا بولس ويوصلاه سراً سالماً إلى فيلكس الوالي في قيصرية. وكتب ليسياس رسالة لفيلكس يشرح له فيها قضية بولس. وقد سجل البشير لوقا هذه الرسالة (أع٢٣:٢٦-٣٠).

ولا نعرف كيف حصل لوقا على صورة هذه الرسالة، ولعل ليسياس كتبها من صورتين، أعطى إحداهما لقائد المئة، والأخرى للرسول بولس. والرسالة تبين عدالة ليسياس، إذ يكتب صراحة أنه لم يجد على بولس "شكوى تستحق الموت أو القيود" (أع٢٣:٢٩).

كلوهي :

اسم عبري "قوي أو نشيط" وهو أحد بني باني الذين اتخذوا لهم نساء غريبات، وتخلوا عنهن بناء على طلب عزرا (عز١٠:٣٥).

كليوباس :

اسم يوناني معناه "شهير" أو من "أب شهير" وهو أحد التلميذين اللذين سار معهما الرب يسوع في يوم قيامته من الأموات، في الطريق إلى عمواس، وهو الذي سأل الرب يسوع: "هل أنت متغرب وحدك في أورشليم، ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟" (لو٢٤:١٨). وكان من امتيازه هو ورفيقه الآخر، أن الرب "ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" وسار معهما، حتى اقتربوا إلى القرية، فألحا عليه أن يمكث معهما لأنه كان المساء وقد مال النهار. "ولما أتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسّر وناولهما، فانفتحت أعينهما وعرفاه. ثم اختفى عنهما". فقال أحدهما للآخر: "ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب" وقاما فوراً ورجعا إلى أورشليم وأخبراهم "بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز" (لو٢٤:١٣-٣٤).

كليوبترا (كلوبطرة):

اسم يوناني معناه "من أب شهير". وقد حملت هذا الاسم كثيرات من أميرات السلوقيين والبطالسة، كانت أولهما ابنة أنطيوكس الثالث، وقد تزوجها بطليموس الخامس في عام ١٩٣ق.م. ومن أشهرهن:

(١) - كلوبطرة ابنة بطليموس السابع (فيلوماتر). تزوجت أولاً من اسكندر بالاس في ١٥٠ق.م. (١مل ١٠:٥٨)، ثم أخذها أبوها منه وأعطاها لديمتريوس نيكاتور عند غزوه لسوريا (١مك ١١:١٢). وقتل اسكندر بالاس في معركة ضد القوات المتحالفة لبطليموس وديمتريوس، بينما كان ديمتريوس مأسوراً في "بارثيا" فتزوجت كلوبطرة أخاه أنطيوكس السابع (سيدتس Sedetes) الذي انتهز فرصة غياب ديمتريوس واستولى على عرش سورية (عام ١٣٧ق.م)، والأرجح أنها كانت ضالعة في مقتل ديمتريوس عند عودته لسورية في عام ١٢٥ق.م. وبعد ذلك قتلت سلوقس أكبر أبنائها من نيكاتور، الذي استولى على الحكم عقب مقتل أبيه بدون موافقتها، وحاولت مراراً - دون جدوى - أن تسمم ابنها الثاني من نيكاتور، أنطيوكس الثامن (جريبوس- Grypus) لأنه لم يمنحها من السلطة ما كانت تعتبره حقاً لها. وماتت هي بالسم الذي كانت قد أعدته لابنها. وكان لها ابن آخر من أنطيوكس السابع، الذي قتل في معركة في عام ٩٥ق.م.

(٢) - كليوبترا آخر سلالة البطالسة في الاسكندرية، وكانت أميرة من أصل مقدوني مثقفة ذكية، ومن أكثر نساء العالم القديم نشاطاً ودهاء. وهي الوحيدة من البطالسة التي كانت تتحدث بلغة المصريين، وقد اعتنقت ديانتهم، وتشبهت بالأسر الفرعونية المالكة، فاتخذت لنفسها لقب "ابنة رع" (إله الشمس). وعندما جاء يوليوس قيصر ليصلح ذات البين بين أعضاء الأسرة الحاكمة في مصر في عام ٤٨ق.م.، كانت كليوبترا مُبعدة من حاشية أخيها، وكانت في الثانية والعشرين من عمرها في ربيع الشباب، ودفعها طموحها إلى أن تأسر قلب يوليوس قيصر وتصبح محظية له، وولدت له ابناً، ورافقته إلى روما. وعقب اغتيال يوليوس قيصر، عادت إلى مصر. وفي عام ٤١ ق.م. استدعاها أنطونيوس إلى طرسوس للتحقيق معها في قضية اغتيال يوليوس قيصر، فذهبت إليه في موكب رائع، فوقع في حبائلها وعاشت معه فترة قصيرة. ولكن لما نشب الصراع بين أنطونيوس وأوكتافيوس، جاء أنطونيوس إلى الشرق، تزوج من كليوبترا، انقسمت الامبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية، وأصبح لكيلوبترا نفوذها الكبير في إدارة شئون القسم الشرقي، فكانت مصدراً للقلق للقسم الغربي. وليس ثمة شك في أن كليوبترا الطموحة الداهية، أرادت أن تستخدم أنطونيوس للتغلب على روما نفسها. ولكن هذا الحلم انتهى بهزيمتها البحرية في موقعة اكتيوم في عام ٣١ق.م. وهي إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ. ورأت الملكة الداهية - بعد هزيمة أسطولها - أن الفرصة الوحيدة أمامها هي أن توقع بأوكتافيوس في حبائلها كما سبق لها أن أوقعت يوليوس وأنطونيوس. وعندما فشلت في الإيقاع بأكتافيوس، دفعتها كبرياؤها إلى الانتحار بسم أفعى، أحد رموز "رع". وكانت وقتئذ في الأربعين من عمرها. ويقول "تارن" أحد المؤرخين إن "الرومان كانوا يخشونها -و هي مجرد امرأة- أكثر من أي شخص آخر باستثناء هانيبال". وبموتها، انتهى عصر البطالسة وأصبحت مصر ولاية رومانية.

كليون:

اسم عبري معناه "كليل أو مريض". وهو الابن الثاني لأليمالك وزوجته نعمي، الذين دفعتهم المجاعة - في عهد القضاة- إلى الهجرة إلى موآب. وهناك مات أليمالك، وتزوج ابناه فأخذ محلون راعوث، وأخذ كليون عرفة. ومات الابنان في موآب (راعوث ١:١-٥).

{ك م}

كماريم:

"كماريم" كلمة من أصل أرامي ومعناها "كاهن" (صف١:٤) وقد تُرجمت فعلاً إلى "كهنة" في نبوة هوشع في القول : "إن شعبه ينوح عليه، وكهنته (كهنة بيت آون) عليه يرتعدون، على مجده لأنه انتفى عنه" (هو١٠:٥). وجاء في سفر الملوك الثاني (٥:٢٣) أن يوشيا "لاشى كهنة الأصنام (كماريم) الذين جعلهم ملوك يهوذا ليوقدوا على المرتفعات في مدن يهوذا وما يحيط بأورشليم.." ولا يعلم على وجه اليقين الأصل الذي اشتقت منه هذه الكلمة، وقد وردت في الكتابات النبطية وفي رسائل تل العمارنة في صورة "كاميرو" . وقد استخدمها اليهود الذين عاشوا في جزيرة الفنتين بالقرب من أسوان (في صعيد مصر) في القرن الخامس قبل الميلاد ، في حديثهم عن الكهنة المصريين للإله خنوم".

كمل - كامل :

الكمال هو الصحة والسلامة المطلقة من كل عيب أو نقص أو قصور أو شائبة. وأهم الكلمات العبرية التي تستخدم في العهد القديم لتأدية هذا المعنى، هما الكلمتان : "سَلِم" ومشتقاتها، و"تمم" ومشتقاتها. وتترجم "سَلم" إلى صيحح (انظر مثلاً تث١٥:٢٥)، أو "صحيحة" (انظر مثلاً تث٦:٢٧) . وتترجم كلمة "تمم" إلى "صحيحة" أيضاً (انظر مثلاً لا ٩:١) ، و"كاملة" (انظر مثلاً لا١٥:٢٣) ، "وكامل" (تك٦:٩، ١:١٧، أي١:١و١٠ الخ... مز٣٧:٢٧، ٦:٦٤).

أما في العهد الجديد فأهم الكلمات اليونانية المستخدمة لتأدية هذا المعنى هي الفعل "تليوو" (teleioo) ومشتقاته كما في "كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل " (مت٥:٤٨، ٢١:١٩، رو٢:١٢، أف١٣:٤، في١٥:٣، كو١:٢٨، ١٢:٤، عب١١:٩، يع١:٢٤، ٢:٣، ١يو١٨:٤). والفعل "يكمل" (لو٣٢:١٣، يو١٧:٢٣، ٢كو٩:١٢، عب٢:١٠، ٩:٥، ١٩:٧، ٩:٩، ١٠:١و١٤، ١١:٤٠، ١٢:٢٣، يع٢:٢٢، ١يو٢:٥، ١٢:٤و١٧و١٨). و"الكمال" (كو٣:١٤، عب١:٦، ١١:٧).

كما يستخدم العهدُ الجديد الفعل "كاترتيزو" (katartizo) ومشتقاته بمعنى "يكمل" أو "يهيئ" (مت٢١:١٦، لو٦:٤٠، ١كو١:١٠، ٢كو١٣:١١، ١تس٣:١٠، عب١٣:٢١، ١بط٥:١٠).

وكلمة "تليوو" ومشتقاتها في الآداب اليونانية، تدل على : (١) - الشخص البالغ الذي وصل إلى سن النضج أو سن الرشد.

(٢) - الذي نضج في المعرفة :

ويبرز المعنى الأول في ١كو١٤:٢٠، أف١٣:٤، عب٥:١٤، ٦:١) ويبرز المعنى الثاني في ١كو٦:٢، في ١٥:٣، كو١:٢٨.

وهناك كلمتان أخريان، هما : (١) - "أرتيوز" (artios أي "كامل" (٢تي١٧:٣) بمعنى كمال القدرة على القيام بكل ما يطلب منه . (٢)-"هولوكليروس" (يع١:٤) بمعنى كامل أي بلا عيب .

و "الكمال" أمر نسبي ، ويعني البلوغ إلى مقياس معين أو غاية معينة ، أو توفر شروط معينة. ويستخدم الكتاب المقدس كلمة "الكمال" في ثلاثة مجالات مختلفة:

(١) - كمال الله : وهو كمال مطلق، فهو المقياس الأعلى للكمال (مت٥:٤٨)، فهو "الصخر الكامل صنيعه" أي أن كل ما يعمله كامل. و"طريقه كامل" (٢صم٢٢:٣١، مز١٨:٣٠). و"ناموسه كامل" (مز١٩:٧، يع١:٢٥) . وفي كل ذلك - يتجلى مجده الأدبي، فكل ما يقوله الله أو يفعله ، كامل خالٍ من كل عيب أو نقص، ويستحق كل حمد وتسبيح .

(٢) - كمال المسيح : ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : "لأنه لاق بذاك - الذي من أجله الكل وبه الكل - وهو آت بأبناء كثيرين إلى

كمل - كامل

المجد، أن يكمِّل رئيس خلاصهم بالآلام" (عب٢:١٠). وليست الإشارة هنا إلى أي امتحان شخصي ليسوع كإنسان، بل إلى كونه مؤهلاً - باختياره- لشدة التجربة والطاعة الكاملة - التي تجل عن الوصف - لخدمته كرئيس الكهنة، التي دعاه إليها الله (عب٥:٧-١٠ مع٧:٢٨). وهو كرئيس الكهنة: "قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة" (عب١٠:١٢) وهكذا "صار لجميع الذين يطيعونه سبب (مصدر) خلاص أبدي (عب٥:٩)، ضامناً لهم بشفاعته حق الاقتراب الدائم إلى الله (عب٧:٢٥، ١٠:١٩-٢٣) والرحمة والنعمة والعون، التي هم في حاجة ماسة إليها في تجاربهم المتواصلة (عب٤:١٤-١٦). فاختباره القوي للتجربة، أهّله للقيام بهذه الخدمة (عب٢:١٧و١٨، ٥:٢و٧-٩).

(٣) - كمال الإنسان: ويذكر هذا بالإشارة إلى
(أ) - علاقة العهد بين الله والإنسان.
(ب) - عمل نعمة الله في الإنسان.

(أ) - علاقة العهد بين الله والإنسان: يتحدث الكتاب المقدس عن كمال الإنسان في علاقة العهد مع الله. فهذا هو الكمال الذي يطلبه العهد القديم من شعب الله (تك١٧:١، تث١٨:١٣)، وينسبه إلى أفراد من شعب الله، مثل: نوح (تك٦:٩)، و"آسا" (١مل١٥:١٤)، و"أيوب" (أي١:١)، نتيجة الإخلاص والطاعة من كل القلب لمشيئة الله المعلنة لهم. فهو الإيمان العامل، والتمتع بعلاقة سليمة مع الله بالعبادة القلبية الخالصة والخدمة الصادقة الأمينة. وهذا الكمال يتعلق أساساً بالقلب (١مل٨:٦١، ٢مل٢٠:٣، ١أخ٢٩:٩)، فالتوافق الخارجي مع أوامر الله لا يكفي إن لم يكن القلب كاملاً (٢أخ٢٥:٢). فالكمال يرتبط على الدوام بالاستقامة كالتعبير الطبيعي الظاهر (أي١:١و٨، ٢:٣، مز٣٧:٣٧، أم٢:٢١). وكلمة "كامل" (teleios) في إنجيل متى (١٩:٢١) كما تؤدي المعنى السلبي أي "لا يعوزه شئ"، فإنها تحمل أيضاً المعنى الإيجابي أي الإخلاص والصدق في العهد مع الله.

ويخبرنا الكتاب المقدس عن إكمال الله لعهده مع الإنسان، أي جعل الانسان كاملاً في المسيح يسوع، وهو موضوع الرسالة إلى العبرانيين، وهذا "التكميل" هو وضع الإنسان في علاقة عهد راسخ كعابد للرب في ملء العلاقة معه، وقد تم الله ذلك بأن أحل محل العهد القديم وكهنوته وخيمته وذبائحه شيئاً أفضل. والعهد القديم في الرسالة إلى العبرانيين هو النظام الذي أعطاه الرب لموسى ليكون أساس العلاقة بينه وبين شعبه القديم، ولكن كما يقول كاتب الرسالة بأنه لم يكن بالكهنوت اللاوي كمال، لذلك "يصير إبطال الوصيّة السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها" (عب٧:١١و١٨)، لأن ذبائح العهد القديم "لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم" (عب٩:٩)، "لأن الناموس.. لا يقدر أبداً .. أن يكمل الذين يتقدمون" (عب١٠:١-٤). ولكن في العهد الجديد، على أساس تقديم المسيح نفسه ذبيحة مرة واحدة، يحصل المؤمنون بالمسيح على تأكيد الله لهم أنه لن يذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد (عب١٠:١١-١٨). وبذلك فهم مكملون إلى الأبد (عب١٠:١٤). وهذا الكمال - كمال العلاقة مع الله - شئ لم يعرفه قديسو العهد القديم على الأرض (عب١١:٤٠)، ولكنهم - في المسيح- يستمتعون به الآن كأرواح مُكمَّلين في أورشليم السمائية (عب١٢:٢٣و٢٤).

(ب) - عمل نعمة الله في الإنسان: يخبرنا الكتاب المقدس عن تكميل الله لشعبه في المسيح، فالله يريد أن الذين أصبحوا بالإيمان يتمتعون بالشركة معه، أن ينموا من الطفولة الروحية إلى البلوغ (الكمال) الذي به ينمون إلى "إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف٤:١٣)، فقد لبسوا "الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كو٣:١٠)، فعليهم أن ينموا حتى يصبحوا - بهذا المعنى - كاملين

(ارجع إلى ١بط٥: ١٠، عب٥: ١٤، ٦: ١، كو٤: ١٢). وهذا الفكر له جانب جماعي وجانب فردي. فالكنيسة كجماعة عليها أن تصبح "إنساناً كاملاً" (أف٤: ١٣، انظر أيضاً ٢: ١٥، غل٣: ٢٨). والفرد المسيحي، عليه أن يسعى ليصير كاملاً (في٣: ١٢). وفي الحالتين، نجد المفهوم كرستولوجياً واسخاتولوجيا، فالمؤمن يصير كاملاً في المسيح (كو١: ٢٨)، كما أن كمال الشركة مع المسيح ومشابهة المسيح، هو عطية سماوية لا يستمتع بها المؤمن تماماً إلا عند إكمال الكنيسة ومجيء الرب ثانية، ليقيم المؤمنين الراقدين، ويخطف المؤمنين الأحياء (أف٤: ١٢-١٦، في٣: ١٠-١٤، كو٣: ٤، ١تس٤: ١٥-١٧، ١يو٣: ٢). وفي الوقت الحالي، يمكن أن يقال عن المؤمنين البالغين الأقوياء إنهم قد بلغوا كمالاً نسبياً في مجالات البصيرة الروحية (في٣: ١٢-١٥)، والصبر وضبط النفس (يع١: ٤)، والمحبة الصادقة من نحو الله والناس (١يو٤: ١٢و١٧و١٨).

ولا يربط الكتاب المقدس أبداً، الكمال بالناموس، أو يساويه بالعصمة من الخطية، وحياة عدم الخطية هدف يجب أن يسعى إليه كل مؤمن باستمرار (مت٥: ٤٨، ٢كو٧: ١، رو٦: ١٩)، ولكنه لن يبلغه تماماً (يع٣: ٢، ١يو١: ٨-٢: ٢). ولكن لا شك في أنه عندما يصل المؤمن إلى المجد سيصبح "مكملاً" بلا خطية. ولكن من الخطأ الخلط بين الفكر الكتابي عن الكمال والعصمة من الخطية، أو القول بأنه طالما أن الكتاب المقدس يصف بعض الأشخاص بأنهم كانوا كاملين، فإن ذلك يعني أنه في الإمكان بلوغ العصمة من الخطية في هذا الجانب من الحياة على الأرض. فالكمال الحالي الذي قد يبلغه بعض المؤمنين، إنما هو كمال نسبي، لا يعني العصمة من الخطية، بل يعني الإيمان القوي، والصبر المطمئن والفرح في الرب، والمحبة الفائضة للرب ولشعبه (الرجا الرجوع إلى مادة "القداسة" في موضعها من حرف "القاف" بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كمل - مُكمِّل :

نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين : "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمِّله يسوع" (عب١٢: ٢)، فبعد أن ذكر في الأصحاح الحادي عشر هذا العدد الكبير من أبطال الإيمان في العهد القديم، كمثال لقوة الإيمان، فإن الروح القدس يريد من المؤمنين أن يثبتوا أنظارهم، لا على أحد من هؤلاء الأبطال الذين يشكلون سحابة من الشهود على قوة الإيمان، بل على الرب يسوع الذي وضع نفسه وأطاع حتى الموت، ولم ينزل عن الصليب إلا بعد أن قال "قد أكمل" (يو١٩: ٣٠)، فهو "الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عب١٢: ٢). وقد عاش حياته على الأرض في أكمل وأروع صور الإيمان من أول الطريق إلى آخرها، وقال : طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله" (يو٤: ٣٤)، كما قال :"في كل حين أفعل ما يرضيه" (يو٨: ٢٩)، فهو يقف على رأس هذا الحشد من أبطال الإيمان، بل هو مصدر هذا الإيمان ومعطيه (أف٢: ٨).

كمٌّ - كمامة :

كمَّ الشيء كمّاً : كممه، غطاه وستره، وكمَّ أو كمم الحيوان : أدخل فمه في الكمامة لئلا يعض أو يأكل. وقد أمرت الشريعة : "لا تكم الثور في دراسه" (تث٢٥: ٤) إذ يجب أن يكون متاحاً للثور أن يأكل في أثناء جره للنورج لدرس الحنطة. وقد اقتبس الرسول بولس هذه الوصية قائلاً : "فإنه مكتوب في ناموس موسى : لا تكم ثوراً دارساً" (١كو٩: ٨-١٠، انظر أيضاً ١تي٥: ١٧و١٨) ليدلل على قوله "بأن الفاعل مستحق أجرته" (١تي٥: ١٨) أي أنه من الواجب سد احتياجات العاملين في كرم الرب.

كمن - كمين :

كَمَنَ في المكان كموناً : توارى واستخفى في

مكمن لا يُفطن إليه . و"الكمين" : القوم يكمنون في الحرب حيلة لأخذ العدو على غفلة. وبعد هزيمة بني إسرائيل أمام عا ى ، واكتشاف خيانة عخان بن كرمي، وتنفيذ القصاص فيه، جعل يشوع كميناً للمدينة من ورائها، ثلاثين ألف رجل من جبابرة البأس، وهكذا حصر المدينة بين قوتين، واستطاع الكمين أن يدخل المدينة ويستولي عليها (يش٨:١-٢٠، انظر أيضاً قض٩:٢٥و٣٢و٣٤و٤٣، ٢أخ١٣:١٣، ٢٠:٢٢، مراثي ٤:١٩) ، كما جعلت دليلة كميناً في بيتها لشمشون في انتظار كشف سر قوته ثم إذلاله (قض١٦:٩و١٢، انظر أيضاً ١صم٢٢:٨، مز١٠:٨و٩، ٥٩:٣، أم١:١١و١٨... الخ) .

ويقول أيوب : "إن غوى قلبي على امرأة، أو كمنت على باب قريبي..." (أي٣١:٩-١٢) . وقيل عن المرأة الشريرة إنها "عند كل زاوية تكمن" (أم٧:١٢، انظر أيضاً ٢٣:٢٨).

وكذلك تكمن الوحوش للافتراس، ويكمن اللصوص للانقضاض (مز١٠:٩، ١٧:١٢، أم٢٣:٢٨، أي٣٨:٤٠، إرميا ٥:٦، مراثي ٣:١٠، هو ٦:٩).

وقد جعل أكثر من أربعين رجلاً من اليهود كميناً للانقضاض على بولس الرسول في أورشليم، ولكن ابن أخته "سمع بالكمين" مما أدى إلى أرسال بولس في حراسة قوية إلى قيصرية، وهكذا نجا من الكمين (أع٢٣:١٢-٢٥).

كمُّون :

الكمون نبات عشبي حولي من العائلة الخيمية، بذوره من التوابل، ويستخدم في الطعام لإضفاء نكهة طيبة. وأصنافه كثيرة منها الكرماني والبنطي والحبشي. والكمون الحلو هو الآنسون، والأرمني هو الكَرَوْيا. ويقول إشعياء النبي : "إن الشونيز لا يدرس بالنورج ولا تُدار بكرة العَجَلَة على الكمون، بل بالقضيب يخبط الشونيز، والكمون بالعصا " (إش٢٨:٢٥و٢٧) . ويقول الرب للكتبة والفريسيين : "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمُّون ، وتركتم أثقل الناموس : الحق والرحمة والإيمان . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك " (مت٢٣:٢٣).

كمهام :

اسم عبري معناه "مشتاق" . ويرى البعض أنه من كَمِه (العربية)، ومن ثم يكون معناه "أعمى" . وهو اسم ابن برزلاي الجلعادي الذي كان رجلاً غنياً جداً ، وقد عال داود ورجاله عندما كانوا في محنايم هروباً من وجه أبشالوم في أثناء ثورته على أبيه (٢صم١٩:٣٢). وعند عودة داود إلى أورشليم، بعد انتصار جيوشه ومقتل أبشالوم، أراد أن يصطحب معه برزلاي ليرد له معروفه، ولكن برزلاي الشيخ (وكان ابن ثمانين سنة) اعتذر عن ذلك، وطلب من داود أن يصطحب ابنه كمهام عوضاً عنه، فقبل داود هذا العرض وأخذ معه كمهام (٢صم١٩:٣٧-٤٠). وقبيل وفاة داود أوصى ابنه وخليفته سليمان ببني برزلاي الجلعادي ليكونوا بين الآكلين على مائدته (١مل٢:٧) . ويبدو أن الملك داود منح كمهام أرضاً بالقرب من بيت لحم، فبنى عليها مدينة سميت "حيروت كمهام" على اسمه، وإليها لجأ يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه وهم في طريقهم الي مصر، هرباً من وجه الكلدانيين بعد مقتل جدليا بن أخيقام الذي كان قد أقامه نبوخذ نصر ملك بابل والياً على يهوذا (إرميا ٤١:١٧) .

كموش :

(١) - الإله القومي لموآب، كما كان "بعل" للصيدونيين، وملكوم (مولك أو ملكام) للعمونيين. ويوصف الموآبيون بأنهم "أمة كموش" (عد٢١:٢٩)، و"شعب كموش" (إرميا ٤٨:٤٦). ويصوره إرميا إلهاً عاجزاً عن إنقاذ شعبه، بل وسيذهب هو نفسه (أي تمثاله) إلى السبي مع كهنته ورؤسائه، "فيخجل موآب من كموش، كما خجل بيت إسرائيل من بيت إيل" ، حيث كان يوجد أحد العجلين الذهبيين اللذين أقامهما يربعام بن نباط، ليبعد إسرائيل عن

الرب (إرميا ٤٨:٧و١٣و٤٦، ١مل ١٢:٢٨و٢٩).

(٢)-سليمان وكموش : و"كان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه.. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ، ولمولك رجس بني عمون" (١مل١١:٧) ، إذ كان من الطبيعي أن النساء الأجنبيات الوثنيات يملن لعبادة آلهتهن، فانساق سليمان وراء نسائه الكثيرات، وظلت هذه المرتفعات والعبادة فيها قائمة، حتى إن آسا الملك التقي الذي "عمل ما هو مستقيم في عيني الرب كداود أبيه" لم ينزع المرتفعات (١مل١٥:٩-١٤).

(٣)-يوشيا الملك التقي وكموش : وجد يوشيا الملك التقي - عند اعتلائه عرش يهوذا - عبادة الأوثان التي أدخلها سليمان متفشية في البلاد، وبخاصة بعد التشجيع الذي لاقته من آحاز ومنسى ملكي يهوذا، وبتأثير قراءته لسفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب، قام يوشيا بإصلاحه العظيم، فهدم معابد الأوثان وأزال رموزها، والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك، التي بناها سليمان ملك إسرائيل لعشتورث رجاسة الصيدونيين، ولكموش رجاسة الموآبيين ، ولملكوم كراهة بني عمون، نجسها الملك وكسر التماثيل وقطع السواري وملأ مكانها من عظام الناس (٢مل٢٣:١-٢٠).

(٤)-كموش وبنو عمون : أرسل يفتاح الجلعادي قاضي إسرائيل "رسلاً إلى ملك بني عمون يقول : ما لي ولك؟ إنك أتيت إليّ للمحاربة في أرضي.. أليس ما يملكك إياه كموش إلهك تمتلك؟ " (قض١١:١٢و٢٤). فيقول يفتاح لملك بني عمون إن "كموش" إلهه بينما كان "كموش" إله الموآبيين وليس العمونيين، فلعل ملك بني عمون كان يجمع بين عبادة كموش ومولك، أو لعل يفتاح رأى أن الموآبيين والعمونيين شعب واحد لأنهم من جد واحد هو لوط، وبخاصة أنه يذكر بعد ذلك أسماء مدن جميعها موآبية وليست عمونية (قض١١:١-٢٨).

(٥)-الحجر الموآبي : كان اكتشاف الحجر الموآبي في عام ١٨٦٨ م، في ديبون سبباً في إلقاء الضوء على "كموش" وعلاقة الموآبيين به. والحجر موجود الآن في متحف اللوفر في باريس، وعليه نقوش هي أقدم نقوش بالأبجدية السامية عُثر عليها حتى الآن، ومسجل عليه الجهود الناجحة لميشع ملك موآب في نحو ٨٦٠ أو ٨٥٠ ق.م. في طرح نير إسرائيل عن عنق موآب . ونحن نعلم من الكتاب المقدس أن الملك داود هزم موآب وفرض عليهم الجزية (٢صم٨:٢)، وأن موآب دفعت جزية باهظة لأخآب ملك إسرائيل (٢مل٣:٤)، ولكن عند موت أخآب، عصي ملك موآب على ملك إسرائيل (٢مل٣:٥)، فدعا يهورام ابن أخآب يهوشفاط ملك يهوذا، للصعود معه إلى موآب للحرب، وأخذوا معهم أيضاً ملك أدوم، وساروا من طريق برية أدوم، وأوقعوا بملك موآب هزيمة منكرة ، مما دعا ملك موآب أن يأخذ "ابنه البكر الذي كان يملك عوضاً عنه، وأصعده محرقة على السور" مما دفع الجيوش المحاربة للانصراف عنه.

(٦)- كتابة ميشع على الحجر الموآبي : وهي تؤيد تماماً القصة المسجلة في العهد القديم. ويبدو من هذه الكتابة أن خضوع موآب لإسرائيل لم يتصل تماماً منذ أيام داود حتى أيام أخآب، إذ يذكر ميشع أن "عمري" أبا أخآب قد استعاد لإسرائيل قوتها واستولى على جزء من موآب.

(٧)- كموش وكتابة ميشع : وهو الأمر الهام في حديثنا عن كموش، إذ يذكر اسم "كموش" اثنتي عشرة مرة على الحجر الموآبي. ويقول "ميشع" عن نفسه إنه "ابن كموش" ، ولأن كموش غضب على أرضه، ضايق "عمري" موآب أياماً كثيرة. فقد استولى عمري على ميديا

وأسكن فيها الإسرائيليين كل أيامه.. ولكن كموش استعاد أرضه في أيام ميشع، فأخذ ميشع "عطاروت" التي بناها ملك إسرائيل لنفسه، وذبح كل رجال المدينة وجعل أهلها عبيداً لكموش ولموآب. وجاء ميشع بالمذبح من "دودو" ووضعه أمام كموش في قريوت . وبأمر من كموش، هاجم ميشع نبو وحارب إسرائيل، وبعد صراع مرير، استولى على المكان وقتل السكان - ٧,٠٠٠ رجل وامرأة وجارية ، وكرّس المدينة "لعشتور كموش"، ووضع أواني مذبح يهوه أمام كموش. كما أن كموش طرد ملك إسرائيل من يا هص- التي بناها (ملك إسرائيل) - أمام ميشع. وأنه بناء على تحريض من كموش ، حارب ميشع حورنايم - ومع أن الكتابة غير واضحة هنا ، إلا أننا نستطيع أن نستنتج أن كموش لم يخذله ، بل أخضعها له .

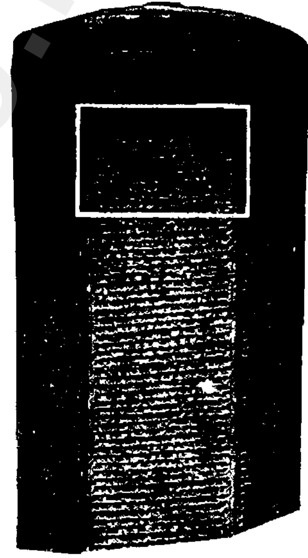

صورة للحجر الموآبي

(٨) - **الاتفاق بين ما جاء بحجر موآب وقصة العهد القديم**: هناك بعض الغموض في بعض العبارات المنقوشة على حجر موآب. "فدودو" (المذكور على الحجر) مثلاً قد يكون إلهاً محلياً عبده بنو إسرائيل المقيمون في شرقي الأردن. والاسم المركب "عشتور كموش" قد يعني اعتبار "كموش" أحد الكواكب يرتبط بالإلاهة "أشتار" أي الزهرة . وقد بنى ميشع معبداً لها في "الكرخ" .

والأمر الهام هو وجود العديد من العبارات والأوصاف التي ينسبها العهد القديم "للرب يهوه"، ينسبها ميشع لكموش، مما يدل على أن الموآبيين كانوا ينظرون إلى كموش، كما كان بنو إسرائيل ينظرون إلي يهوه. ولكن شتان ما بين ما في عبادة يهوه من سمو، وعبادة كموش من انحطاط. فإن كانت نقوش ميشع لا تذكر شيئاً عن الذبائح البشرية التي كانت تستلزمها عبادة كموش، فإن الكتاب المقدس يذكرها بكل وضوح (ارجع إلي ٢مل٣:٢٧) ، وهو أمر تنهي عنه كلمة الله وتدينه بشدة (تث١٨:١٠، ٢مل١٧:١٧، ٢أخ٢٨:٣، ٣٣:٦).

{ك ن}

كناني:

اسم عبري هو اختصار "كننياهو" أي من "ثبته يهوه". وقد ورد الاسم في سفر نحميا بين أسماء ثمانية من اللاويين وقفوا على درج ورنموا بصوت عظيم تسبيحة وصلاة للرب بعد أن قرأوا في سفر شريعة الرب في اليوم الرابع والعشرين من الشهر السابع، وبنو إسرائيل في مدنهم (نح٨:١، ٩:١-٤) ويبدو أنهم اختيروا في ذلك اليوم لتمثيل كل بيوت اللاويين لقيادة الشعب في رفع التسبيحة والصلاة المدونة في الاصحاح التاسع من سفر نحميا .

كنخريا:

كانت كنخريا الميناء الشرقية لكورنثوس، وكانت تقع على بعد نحو سبعة أميال إلى الشرق منها في طرف البرزخ، على الخليج الساروني. وكانت البضائع تنقل من كورنثوس عبر البرزخ تجنباً لمخاطر الإبحار بها حول رأس ماليا إلى الجنوب من كورنثوس. وكانت السفن تُجرُّ عبر البرزخ على زلّاجات، أو تفرغ حمولة السفن الكبيرة وتنقل على الزلّاجات عبر البرزخ.

كنخريا

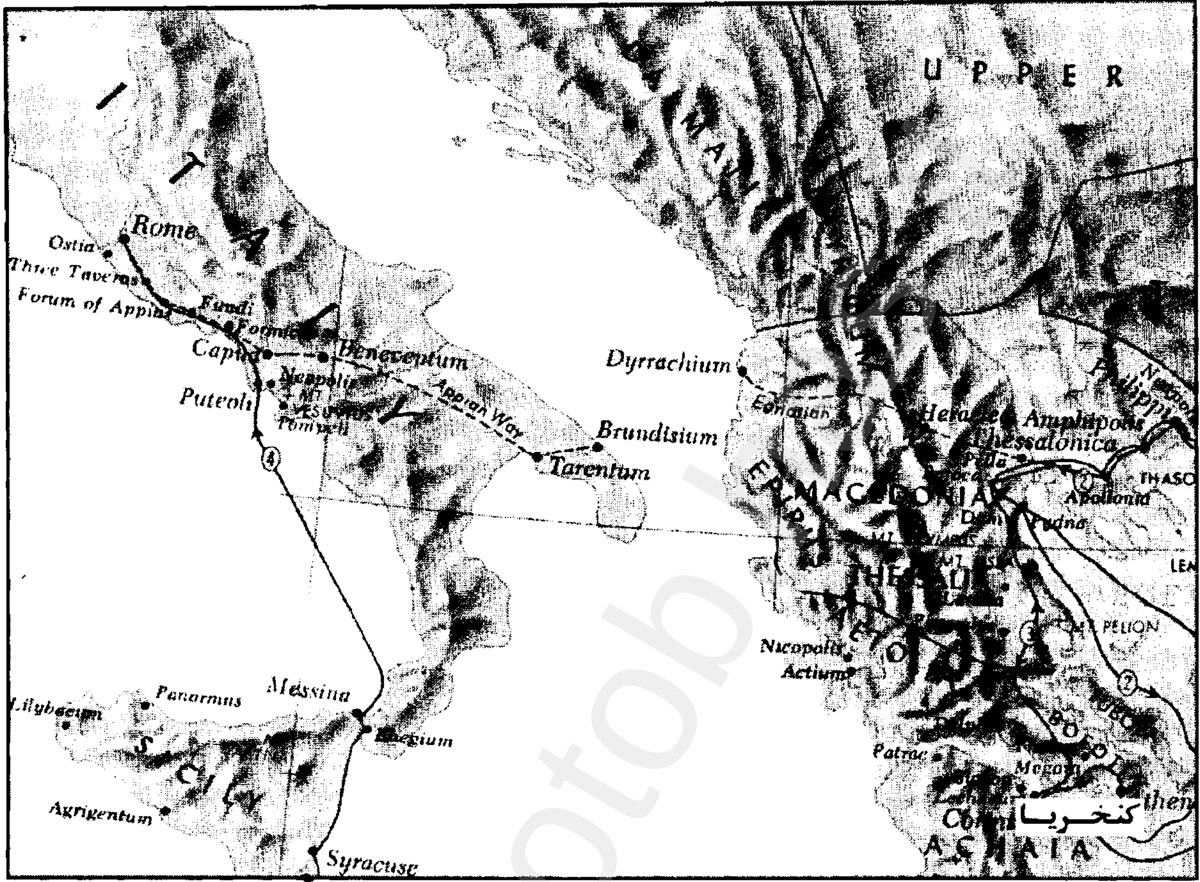

خريطة لموقع كنخريا

وقد سميت "كنخزيا" على اسم ابن "بوسيدون وبيرين" إذ كانت المنطقة مقدسة "لبوسيدون" (إله البحر عند الإغريق). وكان هناك تمثال برونزي ضخم على حاجز الميناء. وبالقرب منها كانت تقام الألعاب الأزمية (Isthamian Games - نسبة إلى البرزخ) تكريماً لبوسيدون.

وقد خطط "برياندر" (Periander) طاغية كورنثوس (نحو ٦٢٥-٥٨٥ ق.م.) لحفر قناة عبر البرزخ، وبدأ في تنفيذ ذلك نيرون، ولكنها لم تكتمل إلا في عام ١٨٩٣م.

وفي كنخزيا حلق الرسول بولس رأسه لأنه كان عليه نذر بعد خدمته الطويلة في كورنثوس، ومنها أبحر إلى أفسس (أع١٨:١٨و١٩). وقد تأسست في كنخزيا كنيسة مسيحية، حيث أن الرسول بولس يكتب رسالته إلى الكنيسة في رومية يوصيهم "بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخزيا كي يقبلوها في الرب كما يحق للقديسين، وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً" (رو١٦:١و٢). يمكن الرجوع إلى "فيبي" في موقعها من حرف الفاء بهذا الجزء من "دائرة

المعارف الكتابية").

كنداكة:

اسم ملكة الحبشة التي كان الخصي الحبشي، الذي آمن بالرب يسوع المسيح عندما حدثه عنه فيلبس المبشر، وزيراً "على جميع خزائنها" (أع٨:٢٧). ويقول بليني وسترابو وغيرهما من المؤرخين أن اسم "كنداكة" كان لقباً حملته عدة ملكات من ملكات الحبشة في خلال القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، والقرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد. والمقصود بالحبشة هنا، مملكة النوبة في شمالي السودان، وكانت عاصمتها "مروى". والأرجح أن "كنداكة" المذكورة هنا كانت هي الملكة "أمانيتبر" التي حكمت من ٢٥-٤١م. وقد بنت هي وزوجها عدة معابد في النوبة. وقد كشف الأثريون عن هرمها ومقبرتها في "مروى".

كنز - كنوز :

(أ) - في العهد القديم:

كنز المال كنزاً : جمعه وادخره. والكنز: المال المدخر المخبوء، أو ما يحفظ فيه المال، وثمة بضع كلمات في العبرية في العهد القديم تؤدي معنى كنوز أو ذخائر أو خزائن حيث تحفظ الكنوز. وقال الرجل الذي كان على بيت يوسف في مصر لإخوته عندما عادوا إليه ومعهم الفضة التي وجدوها في عدالهم، ثمن ما أخذوه من قمح في المرة الأولى: "لا تخافوا إلهكم وإله أبيكم أعطاكم كنزاً في عدالكم" (تك٤٣:٢٣،انظر أيضاً أي٣:٢١،أم٢:٤). وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية وهي "ما تمون" إلى "خزائن" (إرميا ٤١:٨). وأكثر الكلمات العبرية استخداماً هي كلمة "أوصر" كما في قول الرب لشعبه القديم، إنه إن حفظوا وصاياه وسلكوا في طرقه: "يفتح لك الرب كنزه الصالح، السماء ليعطي مطر أرضك في حينه" (تث٢٨:١٢،انظر أيضاً تث٣٢:٣٤ حيث تترجم الكلمة إلى "خزائن" (كما في ١مل٧:٥١،١٤:٢٦...الخ).

ويقول أيوب إن الشرير "إن كنز فضته كالتراب.. فهو يُعِدُّ.. والبرئ يقسم الفضة" (أي ٢٧:١٦). كما يقول إن " مُرِيَّ النفس ينتظرون الموت... ويحفرون عليه أكثر من الكنوز" (أي٣:٢١). ويوصي الحكيم بأن يطلب الإنسان الحكمة كالفضة ويبحث عنها كالكنوز" (أم٢:٤). كما يقول: "في بيت الصديق كنز عظيم، وفي دخل الأشرار كدر... والقليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم وهم" (أم١٥:٦و١٦)، و"كنز مشتهى وزيت في بيت الحكيم" (أم٢١:٢٠). كما يقول إشعياء إن "مخافة الرب هي كنزه" (إش٣٣:٦).

ويقول الحكيم إن "كنوز الشر لا تنفع" (أم ١٠:٢،انظر ميخا٦:١٠). ويقول الرب لكورش ملك فارس: "أعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ" (إش٤٥:٣) أي الكنوز التي في خزائن بابل، مكافأة له على إحسانه لشعبه.

ويقول دانيال النبي عن ملك الشمال إنه: "يتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر" (دانيال١١:٤٣-انظر أيضاً حز٢٢:٢٥،هو١٣:١٥).

(ب) - في العهد الجديد :

تترجم كلمة "كنز" في العهد الجديد عن الكلمة اليونانية "توروس" كما في (مت٢:١١،١٢:٣٥،١٣:٤٤و٥٢،١٩:٢١،مرقس١٠:٢١، لو٦:٤٥،١٢:٣٣و٣٤،١٨:٢٢....الخ).

ويقول الرسول بولس: "لنا هذا الكنز" (الإنجيل) في أوان خزفية، ليكون فضل القوة لله لا منا" (٢كو٤:٧). ويقول عن الرب له المجد: "المذخَّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو٢:٣).

ويقول الرب يسوع المسيح: "لا تكنزوا لكم

كنوزاً على الأرض.. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء" (مت٦:١٩-٢١،انظر أيضاً لو١٢:٢١و٣٤،يع٥:٣).

(يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "خزانة"، ومادة "ذخيرة" في موضعهما من الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

كنيسة :

كنيسة كلمة سريانية معناها مجمع أو اجتماع. وكلمة "كنيسة" في العهد الجديد مترجمة عن الكلمة اليونانية "إكليسيا" ومعناها "جماعة مدعوة لغرض ما". وهي تشير دائماً إلى جماعة ولا تشير أبداً إلى "مكان للعبادة. وفي غالبية الحالات تشير إلى جماعة محلية من المؤمنين.

أولا - استخدام الكلمة قبل العصر المسيحي:

مع أن كلمة "كنيسة" (إكليسيا- Ekklesia) أصبحت كلمة مسيحية، إلا أنها كانت تستخدم قبل العصر المسيحي للدلالة على أي جماعة دعيت لغرض معين، مثل دعوة المواطنين في مدينة معينة لمناقشة شئون مدينتهم العامة، وقد استخدمتها الترجمة السبعينية للعهد القديم لترجمة كلمة "كهال" العبرية التي كانت تدل على "جماعة إسرائيل" كشعب الله. وبهذا المعنى قال استفانوس- أول شهداء المسيحية- عن موسى: "هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية" (أع٧:٣٨). وقد وردت كلمة "إكليسيا" في العهد الجديد في اليونانية ١١٥ مرة ترجمت في ثلاث مرات منها إلى "محفل" أي اجتماع (أع١٩:٣٢و٣٩و٤١). وكانت الكلمة عند اليونانيين تشير إلى جماعة لها حكم ديمقراطي ذاتي، وعند اليهود تشير إلى جماعة دينية يخضع أعضاؤها للملك السماوي، وعند المسيحيين تحمل كلا المعنيين، فهي تشير إلى اجتماع من جماعة أحرار يجتمعون في "ديمقراطية دينية" ولكنهم يدركون تماماً أن حريتهم تنبع من طاعتهم لمليكهم السماوي.

ثانيا - استخدام المسيح لكلمة "كنيسة":

كان الرب يسوع هو أول من استخدم هذه الكلمة في الإشارة إلى جماعة المؤمنين به، وذلك في تعقيبه على اعتراف بطرس- في قيصرية فيلبس- بأن المسيح هو "ابن الله الحي" إذ قال الرب "على هذه الصخرة (صخرة الإيمان بي) أبني (سأبني) كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦:١٦-١٨).

وقد بدأ بناء الكنيسة منذ يوم الخمسين، بحلول الروح القدس على التلاميذ (أع٢:١-٣)، "وكان الرب يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أع٢:٤٧). والكنيسة مبنية من "حجارة حية بيتاً روحياً" (١بط٢:٥)، "على أساس الرسل والأنبياء" (أف٢:٢٠)، وهذا الأساس هو الرب يسوع المسيح نفسه، "فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع، الذي هو يسوع المسيح" (١كو٣:١١).

ثالثا - استخدام كلمة كنيسة في العهد الجديد:

(أ)- في الأناجيل: لا ترد هذه الكلمة في الأناجيل إلا في إنجيل متى ١٦:١٨، وهو ما سبقت الإشارة إليه، وفي نفس الإنجيل ١٨:٧. ويظن البعض أن كلمة كنيسة في متى ١٨:١٧ تشير إلى ما كان قائماً في ذلك الوقت، أي إلى "المجمع" اليهودي، ولكن ما جاء بعد ذلك من إعطاء التلاميذ الحق في الربط والحل، وتأكيده لهم أنه "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨:١٩و٢٠)، يدل على أن المقصود بالكنيسة هنا هم جماعة المؤمنين بالمسيح، التي ذكر الرب (مت ١٦:١٨) أنه "سيبنيها" وسيكون لها كجماعة، سلطة ذاتية في القبول والتأديب لأعضائها.

(ب)- في سفر أعمال الرسل: في أعمال الرسل، أصبحت كلمة "كنيسة" اسم علم لجماعة المؤمنين بالمسيح، في مفهومين متميزين،

كنيسة

فاستخدمت للدلالة على جماعة المؤمنين في مكان معين، مثل الكنيسة في أورشليم (أع٥:١١،٨:١،١٥:٢٢)، وفي أنطاكية (أع١٣:١،١٤:٢٧،١٥:٣)، وفي قيصرية (١٨:٢٢).

ويبدو استخدام "الكنيسة" بهذا المفهوم المحلي، واضحاً في الرسائل إلى الكنائس السبع في سفر الرؤيا (رؤ١،٢،٣).

كما تستخدم للدلالة على الكنيسة بعامة، أي للدلالة على جميع المؤمنين في كل مكان وعلى مدى الأجيال.

(جـ) - في رسائل الرسول بولس : نجد هذين المفهومين واضحين في رسائله، فيكتب إلى "كنيسة التسالونيكيين" (١تس١:١)، و "إلى الكنيسة التي في كورنثوس" (١كو١:٢، ٢كو١:١)، بل ويستخدم الكلمة في الإشارة إلى جماعة محدودة أو عائلة مسيحية (ارجع إلى رو١٦:٥،١كو١٦:١٩،كو٤:١٥،فل٢). وهو استخدام يذكرنا بقول الرب نفسه: حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨:٢٠).

كما يستخدمها الرسول بولس للدلالة على الكنيسة العامة، كما في قوله: "كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله" (١كو١٠:٣٢)، وفي كلامه عن مواهب الروح القدس، فقد وضع "أناساً في الكنيسة، أولاً رسلاً ... (١كو١٢:٢٨).

ويتعمق الرسول بولس في مفهوم الكنيسة، فيقول إنها "جسد المسيح" وإن المسيح هو رأسها (أف١:٢٢و٢٣،كو١:١٨و٢٤)، وهي الوسيلة التي بها يعرَّف "بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا" (أف٣:٩-١١)، وأنها عروس المسيح التي "أسلم نفسه لأجلها، لكي يقدسها، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥:٢٥-٢٧). وليست هذه هي صورة الكنيسة التي نراها عليها الآن على الأرض بانقساماتها وضعفاتها ونقائصها في الإيمان والطاعة والمحبة، ولكنها صورة الكنيسة الجامعة المقدسة، عمود الحق وقاعدته (١تي٣:١٥) التي ستكون عليها عندما يكون العريس السماوي قد طهرها تماماً بغسل الماء بالكلمة". إنها الصورة المثالية الكاملة التي ستكون عليها الكنيسة بعمل الروح القدس المستمر فيها، ليجعل الجسد متوافقاً مع الرأس، فتصبح العروس لائقة بعريسها السماوي (أف٣:٢١،رؤ١٩:٧و٨).

رابعاً - خصائص الكنيسة :

(١) - الإيمان : هناك خصائص بارزة تتميز بها الكنيسة، وأولى هذه الخصائص "**الإيمان**" فتعقيباً على اعتراف بطرس بإيمانه بأن المسيح هو ابن الله، وعد المسيح أنه "على هذه الصخرة (صخرة الإيمان) أبني (سأبني) كنيستي" (مت١٦:١٨). ولم يصرح المسيح بذلك إلا عندما وجد رجلاً عنده إيمان، فقد كان بطرس مثالاً مسبقاً ، لكثيرين، سيكون لهم نفس الإيمان بالرب (٢بط١:١)، سيبني بهم الرب كنيسته، فالكنيسة - أساساً -مجتمع ليس من المفكرين أو العاملين، بل ولا حتى من العابدين، بل من "المؤمنين". فعبارة "الذين آمنوا" تستخدم مرادفاً لأعضاء الكنيسة المسيحية (كما في أع٢:٤٤، ٤:٣٢،٥:١٤،١تي٤:١٢). وكانت المعمودية تمارس ختماً للإيمان وإعلاناً له (أع٢:٤١،٨:١٢و٣٠،رو٦:٤). وكان هذا الإيمان شيئاً أكثر من القبول العقلي، إذ كان إمساكاً شخصياً بالمخلص الشخصي، ورباط الاتحاد الحيوي للمؤمن بالمسيح، إذ صار في المسيح خليقة جديدة (رو٦:٤،٨:١و٢،٢كو٥:١٧).

(٢) - الشركة : إذا كان الإيمان هو الخاصية الأساسية للمجتمع المسيحي، فإن الشركة هي الخاصية الثانية التي تميز هذا المجتمع، فهي تلازم الإيمان الذي لكل مؤمن بالمسيح، ومن ثم يربط كل المؤمنين معاً كأعضاء في الجسد

الواحد (رو٥:١٢،١كو٢٧:١٢)، رأسه هو المسيح "الذي منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله (كو١٩:٢).

ومنذ البداية وضحت هذه الشركة في تسمية المؤمنين "بالإخوة" (أع٣٠:٩.. ١تس١٠:٤...الخ). كما كان المؤمنون "يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أع٤٢:٢). وقد بلغ من قوة هذه الشركة أن "كان عندهم كل شئ مشتركاً" (أع٤٤:٢،٣٢:٤). ثم أخذت هذه الشركة صورة الشركة في الخدمة (٢كو٤:٨)، وأعمال الخير التي يبعث إليها الإيمان المسيحي (عب١٦:١٣). وتأخذ هذه الشركة أروع صورها في "عشاء الرب"، فهو وليمة محبة وشركة في جسد المسيح ودمه.

(٣) – وحدة الكنيسة : مع أن الكنائس المحلية تأسست حيثما كرز بالإنجيل، وكل كنيسة كان لها كيانها الخاص المستقل، إلا أن وحدة الكنيسة كانت حقيقة واضحة منذ البداية، فالاتصالات بين الكنيسة في أورشليم والكنيسة في أنطاكية (أع٢٢:١١،١٥:٢)، والمجمع الذي انعقد في أورشليم (أع١٥:٦–٨)، ويمين الشركة التي أعطاها الرسل لبولس وبرنابا (غل٩:٢)، وجهود الرسول بولس التي لم تهدأ لإيجاد روابط قوية وخدمات متبادلة بين المؤمنين من الأمم واليهود (٢كو٨). كل هذه تثبت أنه مع تعدد الكنائس وتباعدها جغرافياً، إلا أنها كانت جميعها كنيسة واحدة. وتتجلى هذه الحقيقة في رسائل الرسول بولس التي كتبها وهو في السجن في رومية حيث يرى الكنيسة جسداً واحداً، رأسه المسيح، فيقول "جسد واحد وروح واحد .. رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة، إله وآب واحد للكل، الذي على الكل وبالكل وفي كلكم" (أف٤:٤–٦،كو١٨:١،١١:٣). ولا يفوتنا أن نلاحظ أن هذه الوحدة أمر يجب أن يكون منظوراً، فقد طلب المسيح من الآب في صلاته أن: "يكون الجميع واحداً ... ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يو٢١:١٧)، ولكنها ليست وحدة مصطنعة نتيجة جهود الناس، بل هي نتيجة الإيمان المشترك "العامل بالمحبة" المتبادلة (أف٣:٤و٢٣،٢كو٩،غل٦:٥).

(٤) – التكريس : كانت إحدى الخصائص البارزة في كنيسة العهد الجديد، تكريس أعضائها للرب، فكثيراً ما يطلق عليهم وصف "قديسين"، وللكلمة معناها الموضوعي، إذ كانت هذه القداسة تتضمن انفصالهم عن العالم لاختيار نعمة الله لهم. ويكتب الرسول بطرس للمؤمنين: "أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة شعب اقتناء" (١بط٩:٢). ولكن كلمة "قديسين" تحمل مع هذا المعنى من التكريس الكهنوتي الظاهر، فكرة القداسة الأدبية، قداسة لا تقوم على أساس مركزنا في المسيح فحسب، بل تتضمن القداسة العملية، التكريس لله، الذي يتجلى في السلوك والأخلاق. ومما لا شك فيه، أن المؤمنين يدعون "قديسين" حتى ولو لم تظهر فيهم دلائل القداسة العملية، فيكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس- الكنيسة التي وجد فيها الكثير مما يستوجب اللوم: "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان" (١كو٢:١مع١١:٦). ولكنه يكتب ذلك ليس لأن التكريس لله هو دعوتهم ومركزهم كمؤمنين فحسب، ولكن لأنه كان متيقناً من أن عملية التقديس الحقيقي عملية مستمرة فيهم، في أجسادهم وفي أرواحهم "التي هي لله" (١كو٢٠:٦)، لأن الذين هم في المسيح، هم خليقة جديدة (٢كو١٧:٥)، والذين إليهم جاءت الدعوة للتكريس (٢كو١٧:٦) يجب أن يطهروا "ذواتهم من كل دنس الجسد والروح، مكملين القداسة في خوف الله" (٢كو١:٧)، فبولس ينظر إلى أعضاء الكنيسة نظرته إلى الكنيسة ذاتها بعين النبوة، فلا يراهم كما هم، بل كما يجب أن يكونوا"، بغسل الماء بالكلمة"، أو بعبارة أخرى، تقديس متواصل لأعضائها، حتى تكون الكنيسة مقدسة مطهرة حتى يستطيع المسيح أن

كنيسة

"يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥:٢٦و٢٧).

(٥) - **القوة**: كانت القوة الروحية من خصائص الكنيسة، فعندما وعد الرب يسوع أن يبني كنيسته، قال لبطرس: "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات" أي امتياز فتح أبواب الملكوت لليهود (أع٢:١١)، وللأمم (أع١٠:٣٤-٣٨،١٥:٧). كما أعطاه سلطان الربط و الحل، أي المنع من الدخول للملكوت والسماح بذلك، على أساس تمييزه الروحي. وقد منح الرب هذا السلطان للتلاميذ بعامة (مت١٨:١و١٨-٢٠). وقد مارست الكنيسة ككل هذا السلطان (أع١٥:٤و٢٢). وقد اتسع سلطان فتح أبواب الملكوت في الإرسالية العظمى: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (مت٢٨:١٩). وقد فهمت الكنيسة الرسولية أن هذه الإرسالية غير قاصرة على التلاميذ الأحد عشر، بل موجهة إلى كل أتباع المسيح بلا تمييز (أع٨:٤...)، وهكذا أعطى الرب للكنيسة سلطة مزدوجة لإجراء التأديب لأعضاء الكنيسة وفتح أبواب الملكوت لكل من يؤمن. ولكنهم كانوا يدركون تماماً أن هذه السلطة المزدوجة "للتعليم والتأديب" إنما هي مواهب ممنوحة من الرب، فكانت الكنيسة تكرز للأمم وتعلمهم لأن المسيح قد أمرها بذلك، ولكنها في كل ممارساتها لسلطانها، كانت تعتمد على الرب الذي تستمد السلطة منه، إذ كانت تؤمن بأن المسيح معها على الدوام إلى انقضاء الدهر (مت٢٨:٢٠)، وأن القوة التي لها إنما تستمدها من الأعالي (لو٢٤:٤٩).

خامساً - تنظيم الكنيسة:

(أ) - ليس هناك بيان مفصل واضح - في العهد الجديد - عن تنظيم الكنيسة، ولكن نستطيع أن نعرف الكثير من مفهوم كلمة "إكليسيا" (الكنيسة) ذاتها واستخدامها في الترجمة السبعينية لنقل معنى كلمة "كهال" العبرية التي كانت تستخدم للدلالة على "جماعة إسرائيل" (شعب الله قديماً). فكما سبق القول، فإن كلمة "الكنيسة" تستخدم للدلالة على الكنيسة بعامة، أي جميع المؤمنين في كل مكان، وعلى مدى الأجيال (عب١٢:٢٣،ارجع أيضاً إلى أف١:٢٢،٣:١٠، ٥:٢٢-٢٧، كو١:٢٤). كما تستخدم للدلالة على كنيسة محلية (ارجع إلى أع ٨:١،١١:٢٢و٢٦، ١٥:٤،١٦:٥ ،٢٠:١٧،رو١٦:٤، ١كو١:٢،٦:٤،١١:١٦، غل١:٢و٢٢ ....الخ).

(ب) - التنظيم الداخلي:

(١) - تتكون الكنيسة - كما سبق القول - من أشخاص اعترفوا بإيمانهم بالمسيح مخلصاً ورباً، وتجددوا واعتمدوا (ارجع إلى أع٢:٤١و٤٤و٤٧،٨:١٢،رو١:٨،٦:٤،١٠:٩و١٠، ١كو١:٢،لو١:٢و٤،١تي٦:١٢...الخ)، ويدعون "قديسين" و"أبناء الله" و"إخوة"، و"مقدسين في المسيح يسوع".

(٢) - كانت الكنيسة جماعة منظمة دائمة، فلم تكن مجرد جماعة من أفراد غير مترابطين أو غير منتظمين، فيستحيل أن نتصور أن الكنيسة في أنطاكية مثلاً، كانت تتكون من أفراد متفرقين، يجتمع البعض منهم في أوقات غير محددة، ولأغراض عابرة. ورسائل الرسول بولس للكنائس في رومية وكورنثوس وغلاطية وأفسس وغيرها، إنما كانت موجهة لجماعات محددة ومنظمة.

(٣) - **الخدام في الكنيسة**: كان هناك نوعان من الخدام، فكان هناك الخادم المتجول والخادم المحلي.

وكان على رأس الخدام المتجولين: الرسل (١كو١٢:٢٨،أف٤:١١)، فكان للرسول علاقة عامة مع كل الكنائس، ولم يكن من المحتم أن يكون واحداً من الأحد عشر، فعلاوة على "متياس" (أع١:٢٦)، كان هناك بولس

وبرنابا (١كو٩:٥و٦)، ويعقوب أخو الرب (غل١:١٩)، وأندرونكوس ويونياس (رو١٦:٧). وكان من اللازم أن يكون الرسول قد رأى الرب بعد قيامته (أع١:٢٢،١كو٩:١)، وأن يكون قد صنع "علامات الرسول" من آيات وعجائب وقوات" (٢كو١٢:١٢). وكان عليه أن يشهد بكل ما رآه وسمعه، وان يكرز بالإنجيل (أع١:٨، ١كو١:١٧)، وأن يؤسس كنائس ويهتم بها (٢كو١١:٢٨). ومن هذه الشروط التي كان يجب أن تتوفر في الرسول، نفهم أن هذه الخدمة انتهت بانتهاء الرسل.

ويأتي بعد الرسل "الأنبياء" (١كو١٢:٢٨،أف٤:١١). ويبدو أنه كان "للنبي" علاقات مع مختلف الكنائس، ولم يكن يشترط فيه أن يكون قد رأى الرب، ولكن كانت خدمته تقتضي أن يكون لديه إعلانات (أف٣:٥)، ولكن ليس ثمة دليل على أنه كان له اختصاص إداري.

وبعد الأنبياء يأتي المبشرون والمعلمون (أف٤:١١)، وكانت خدمة المبشر خدمة متجولة، أما المعلم فكانت خدمته محلية، وكان يجب أن يكون مقتدراً وصالحاً للتعليم.

وبعد ذلك تأتي "مواهب شفاء وأعوان وتدابير وأنواع ألسنة" (١كو١٢:٢٨). ولعل "الأعوان" تشير إلى خدمة الشمامسة (الرجا الرجوع إلى مادة "شماس" في موضعها من حرف "الشين" في الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

وكان يقوم بالخدمة في الكنيسة المحلية "الأساقفة والشمامسة" إذ يكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في فيلبي: "إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع أساقفة وشمامسة" (في١:١). وكان "الأسقف" يسمى أيضاً "شيخاً"، كما كان يسمى "راعياً" (أف٤:١١): ويتضح من أع٢٠:١٧-٢٨ أن "القس" هو "الشيخ" وهو "الأسقف" أيضاً، فمن يسمون قسوساً (أع٢٠:١٧) هم الذين يوصيهم أن يحترزوا لأنفسهم و "لجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع٢٠:٢٨)، فهم الرعاة أيضاً (انظر أيضاً تي١:٥و٧)، كما يدعوهم بطرس الرسول "نظاراً" (١بط١و٢). (الرجا الرجوع إلى مادة "أسقف" في موضعها من حرف "الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤)-المسئوليات الكنسية:

* **الأحكام الكنسية:** في مت ١٨:١٧، أوكل الرب يسوع المسيح إلى الكنيسة الحكم النهائى في دائرة الكنيسة، فعندما تتخذ الكنيسة إجراء، يصبح نهائياً، فليست هناك جهة أخرى لاستئناف الحكم إليها. ففي كنيسة كورنثوس، ارتكب أحد الأشخاص خطية معينة، ويكتب إليهم الرسول بولس أن تتولى النظر في الأمر الكنيسة مجتمعة: "إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح. أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع.. فاعزلوا الخبيث من بينكم" (١كو٥:٤-١٣). فالقرار يجب أن يصدر من الكنيسة مجتمعة.

ويكتب في الرسالة الثانية إلى نفس الكنيسة مشيراً إلى هذه القضية قائلاً: "مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين" (٢كو٢:٦)، أي أن القرار بالقصاص صدر من الأغلبية. كما يوصيهم بقبول هذا الشخص المخطئ بعد أن أبدى الحزن المفرط والتوبة، و يطلب من الكنيسة مجتمعة أيضاً قائلاً: "تسامحونه بالحري وتعزونه... تمكنوا له المحبة"

(٢كو٢:٧-٩). وهذا الإجراء يتضمن أن قبول عضو جديد يجب أيضاً أن تقوم به الكنيسة مجتمعة.

** على الكنيسة أن تنتخب المسئولين فيها، فقد حدث هذا عند انتخاب السبعة في الكنيسة في أورشليم (أع٦:٣-١٣)، كما في حالات أخرى (أع١٥:٢٢، ١كو١٦:٣، ٢كو٨:١-٣، في٢:٢٥). ويبدو لأول وهلة أن ما جاء في أع١٤:٢٣،تي١:٥، يتعارض مع ما سبق ذكره، حيث نقرأ أن بولس وبرنابا "انتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به" (أع١٤:٢٣)، ولكن يكاد العلماء يجمعون على أن بولس وبرنابا أقاما القسوس (أي الشيوخ) الذين اختارتهم الكنائس، أي أنهما صادقا على من انتخبهم أعضاء الكنائس المعنية.

*** على الكنيسة ممارسة المعمودية وعشاء الرب. ويعطي الرسول بولس التوجيهات للكنيسة في كورنثوس فيما يختص بعشاء الرب وهو لا يوجهها لأفراد معينين في الكنيسة، بل إلي الكنيسة ككل: "كونكم تجتمعون .. فحين تجتمعون.. كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم ... تخبرون ... حين تجتمعون .. كي لا تجتمعوا للدينونة" (١كو١١:١٧-٣٤).

(٥)-الإدارة الذاتية المستقلة:

كانت كل كنيسة تتولى أمورها بنفسها، فيكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس قائلاً: "ليكن كل شئ بلياقة وحسب ترتيب" (١كو١٤:٤٠)، فهو يوكل لكل كنيسة أمورها. كما هو واضح من الرسائل إلى الكنائس السبع (رؤ٢،٣) .

لكن هناك تخصيصاً لأنواع معينة من الخدم، ولأن هذه الخدم تتطلب تنظيماً للتنسيق بينها فقد استجد في حياة الكنيسة بعد كتابة الكتاب المقدس مما أعطى وجوداً لتمييز انواع خدم كما لوجود تدرج في نظام الإدارة والمحاكم.

لقد علّمنا الرب يسوع أنه يجب على المؤمنين أن يكونوا مواطنين صالحين (مت٢٢:١٥-٢٢)، وكذلك أوصى الرسول بولس (رو١٣:١-٧) والرسول بطرس (١بط٢:١٣-١٦). كما علّم المسيح أن ملكوته ملكوت روحى، إذ قال: "مملكتي ليست من هذا العالم" (يو١٨:٣٦).

(٧)-علاقات التعاون

بينما تستقل كل كنيسة بشئونها الداخلية حسب تعليم العهد الجديد، إلا أنها ترتبط بسائر الكنائس بعلاقات المحبة الأخوية والتعاون، كما يتضح ذلك من رو١٥:٢٦و٢٧،٢كو٨،٩، غل٢:١٠،رو١٥:١، ٣يو٨. ومبدأ التعاون الفعّال في مثل هذه الأحوال، لا يقف عند حدود، فيمكن للكنائس أن تتعاون في الكرازة والتعليم، وفي الخدمات الاجتماعية حيث يتسع المجال لأنواع عديدة من هذه الخدمات، فما أكثر المجالات التي يمكن أن تتعاون فيها الكنائس تطوعاً لتحسين ظروف الحياة وأحوال المعيشة وبخاصة للمعوزين والأرامل والأيتام.

كنعان-كنعانيون:

يطلق اسم "كنعان" على فلسطين (أرض الموعد) الواقعة غربي نهر الأردن، والتي استوطنها بنو إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن بقيادة يشوع، وكثيراً ما كانت تشمل أجزاء من جنوبي سورية، فلم تكن تخومها الشمالية محددة تماماً. وكان يطلق على سكانها بعامة (باستثناء بعض المناطق مثل أوغاريت على ساحل البحر المتوسط) اسم الكنعانيين،

(١) - الاسم : كان من رأي العلماء أن الاسم مشتق من أصل سامي معناه "منخفض"، ولكن الاكتشافات الأركيولوجية في "نوزي" في شرقي العراق، جعلتهم يرون أن الاسم مشتق من كلمة "كناهو" التي معناها "أرجوان أحمر" الذي كان يستخدم في الصباغة، حيث كانت صبغة الأرجوان -المستخرجة من بعض الرخويات البحرية- من أهم منتجات كنعان. ولكن الدراسات اللاحقة لم تثبت وجود أساس لغوي أكيد لهذا الاشتقاق، وهكذا يظل هذا الاسم محل جدل. وقد استخدمت كلمة "كنعاني" بمعنى "تاجر" (أي٤١: ٦،أم٢١: ٢٤،إ ش٢٣: ٨، زك١٤: ٢١).

(٢) - الأرض والشعب : من جدول الأمم (المذكور في الأصحاح العاشر من سفر التكوين) نعرف أن كنعان بن حام بن نوح "ولد صيدون بكره وحثا واليبوسي والأموري والجرجاشي والحوى والعرقي والسيني والأروادي والعماري و الحماتي" (تك١٠: ١٥-١٩)، أي خرجت منه إحدى عشرة قبيلة استوطنت سورية وفلسطين، فسكنت القبائل الست الأولى في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من صيدون، بينما يبدو أن القبائل الباقية، سكنت إلى الشمال من ذلك، في السهل الساحلي على الأرجح. وانتشرت القبائل الجنوبية شرقاً إلى المرتفعات، أما في الشمال فامتدت مساكنهم إلى "لاتاكيا" إلى الجنوب مباشرة من "أوغاريت" (رأس شمرا) حتى حماة في الداخل. أما الحدود الجنوبية لكنعان فكانت تمتد إلى صحراء النقب. وتدل الاشارات في العهد القديم على أن الكنعانيين سكنوا في سهول فلسطين الغربية والمناطق الساحلية، أما المرتفعات فقد سكنها الأموريون وغيرهم من القبائل (عد١٣: ٢٠،يش٥: ١،٧: ٩، قض١: ٢٧-٣٦).

ومن أقدم الإشارات المعروفة إلى شعب كنعان، هو ما جاء في لوح من "ماري" (من القرن الخامس عشر قبل الميلاد) عبارة عن تقرير من ضابط عسكري عن مراقبته "للصوص والكنعانيين". كما ان اسم الكنعانيين جاء على لوح ممفيس من عهد الملك أمينوفيس الثانى فرعون مصر (حوالي عام١٤٤٠ق.م.) من الأسرة الثامنة عشر. كما تذكر أرض كنعان في كتابة ترجع إلى القرن الخامس عشر أيضاً من عهد الملك "إدريمي" ملك حلب (بالقرب من أوغاريت) الذي هرب إلى الميناء الكنعانى "أميًا" ثم أصبح حاكماً "لألالخ" (شمالى أوغاريت). وفي عصر تل العمارنة (في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد) كانت فلسطين خاضعة لمصر، ففى ألواح تل العمارنة، كثيراً ما كان يحكم المنطقة كلها حكام أجانب. وكانت حدود كنعان - عند المصريين- تمتد من غزة جنوباً إلى أطراف سلسلة جبال لبنان شمالاً وشرقاً إلى نقطة غير محددة، لعلها كانت نهر الأورنت. وكانت النصوص المصرية القديمة تستخدم الاسم "رتينو" للدلالة على سورية وفلسطين، وتطلق على شعبها لقب "الأسيويين" ولكن في زمن أمينوفيس الثانى كانت كلمة "كنعانيين" تستخدم للدلالة على الفلسطينيين. وفي بردية "أنستاسي"(anastasi ٣ أ) كانت ولاية سورية، وفلسطين تعرف باسم "هورو" (Huru). وجاء في هذه الوثيقة أن حدود

كنعان-كنعانيون

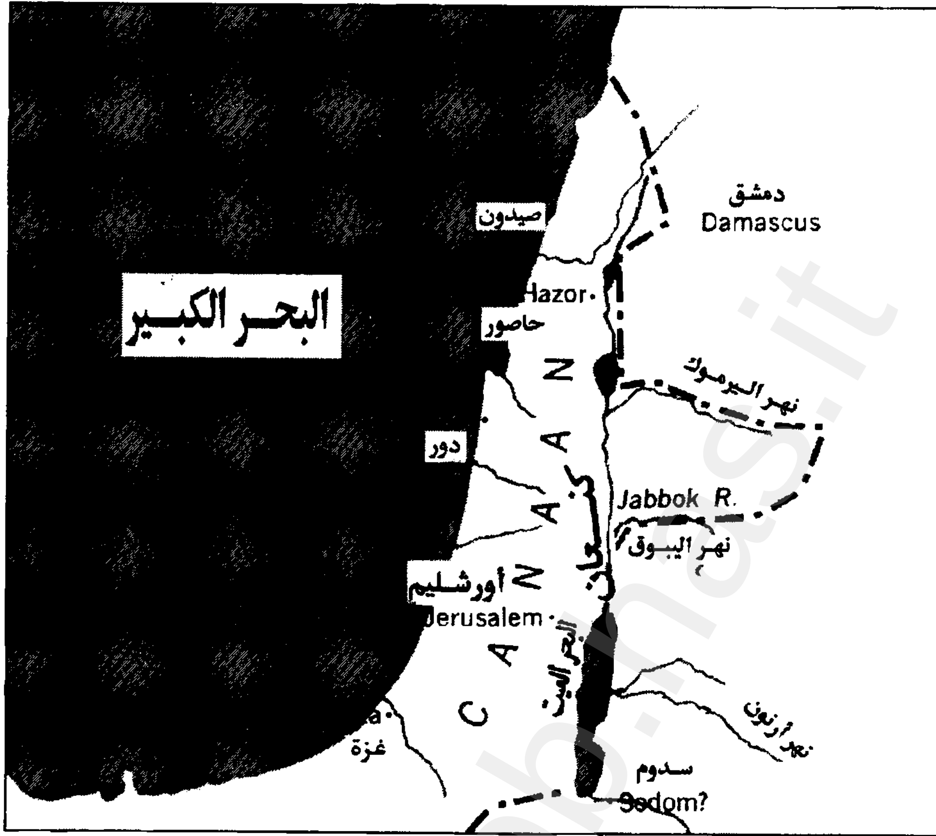

خريطة لأرض كنعان

كنعان الجنوبية هي وادي العريش كما في الإشارات الكتابية التي تجعل الحدود الشمالية تمتد إلى مدخل حماة في وادي الأورنت، وشرقاً الى الصحراء (ارجع إلى عد ٣٤:١-١٢)، كما كانت تمتد إلى منطقة دمشق وباشان.

كما كانت "كنعان" تدل على منطقة فلسطين الغربية، فان وصف "الكنعانيين" كان يدل على سكانها قبل دخول بني إسرائيل إليها، بدون تحديد أصولهم العرقية. ومن الشعوب التي استوطنت فلسطين، ظهر الأموريون في الألف الثانية قبل الميلاد كمهاجرين من بلاد النهرين، واستوطنوا المناطق المرتفعة على جانبي نهر الأردن. ولعل الحويين (تك ١٠:١٧-١٩) الذين سكنوا في منطقة شكيم وفي لبنان، كانوا حوريين (حورانيين) أما الحثيون في أسيا الصغرى، فالأرجح أنهم لم يكونوا يمتون بصلة للحثيين الذين استوطنوا كنعان (تك ١٠:١٥، ١٥:٢٠، ٢٣:٣).

ويبدو أن الكثير من الإشارات في العهد القديم تعتبر أن أرض الأموريين هي أرض كنعان (تك ١٢:٥ و١٥:٦، ١٨-٢١، ٤٨:٢٢). وهو ما تؤيده ألواح "الألخ" (من القرن الثامن عشر قبل الميلاد) التي اعتبرت "أمورو" جزءاً من سورية وفلسطين. كما أن ألواحاً من "ماري" (على نهر الفرات) ترجع إلى نفس العصر، تتحدث عن الحاكم الأموري "لحاصور" في شمالي فلسطين. وتدل نصوص ألواح تل العمارنة (من القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد) على أن مملكة الأمور في منطقة لبنان كانت تحتكر التجارة البحرية، فلا عجب أن نجد الإشارات إلى الشعبين

الأموريين والكنعانيين معاً منذ أيام موسى، و حتى العصر البرونزي المتأخر (نحو ١٥٥٠- ١٢٠٠ق.م.).

وفي نهاية هذه الحقبة، قضت "شعوب البحر" (وأغلبهم من الفلسطينيين) على الامبراطورية الحثية، واحتلوا غربي فلسطين في زمن رمسيس الثالث (حوالي ١١٨٠ق.م.). وقد حطم الغزو الإسرائيلي شوكة الكثير من ولايات المدن الكنعانية والأمورية، بينما حدَّ تحالف المدن الفلسطينية في المنطقة الساحلية الجنوبية من امتداد نفوذ الكنعانيين. ومنذ بداية العصر الحديدي، كان الفينيقيون هم ورثة الحضارة الكنعانية، وكان الفينيقيون يتمركزون حول مدينتي صور وصيدون. وكانوا يودون أن يعرفوا باسم الكنعانيين (ارجع إلى مت١٥:٢١و٢٢،مرقس٧:٢٤-٢٦).

(٣) - اللغة : الأرجح أن الجماعات المتنوعة من الشعوب التي استوطنت المنطقة الغربية من فلسطين، قبل دخول بني إسرائيل، كانوا يتكلمون بلهجات ترتبط بأسرة اللغات السامية الشمالية الغربية. ومما يجعل من الصعب القطع برأي في المقصود "بلغة كنعان" هو اتساع المنطقة ، وتعدد التأثيرات من اللغات الأمورية والحورانية والأوغاريتية.

وقد أسفر التنقيب في دور المحفوظات الرسمية لملكة إبلا الكنعانية (من القرن السادس والعشرين إلى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد) عن لغة مسمارية إبلية شبيهة بالعبرية الكتابية والفينيقية. ولكن قبل هذه اللغات بنحو ألف عام، لم يكن ثمة شبه بين اللغة الإبلية واللغة الأمورية التي كانت تعتبر -إلى وقت قريب- أقدم اللغات السامية الغربية. ومع أن اللغة الأوغاريتية كانت تعتبر لغة كنعانية لقربها الشديد من العبرية الكتابية، فإن ميناء أوغاريت السورية لم تكن أبداً جزءاً من كنعان. واللغات الأوغاريتية والإبلية والعبرية الكتابية هي المكونات الكبرى الثلاث لأسرة اللغات السامية الغربية التي تنتمي إليها أيضاً اللغة الكنعانية.

(٤) - التاريخ : تدل الاكتشافات الأثرية على أن فلسطين الغربية استوطنت منذ العصر الحجري، فقد اكتشفت حفريات أثرية ترجع إلى العصرين الحجريين الأوسط والحديث والعصر البرونزي، في مواقع عديدة. ويحتمل أن الشعوب التي كانت تتكلم لغة سامية استوطنت مناطق مثل أريحا ومجدو وبيبلوس حوالي ٣,٠٠٠ق.م. فتدل الحفريات في تل مرديخ (إبلا) على أنه كانت هناك امبراطورية كنعانية ضخمة في سورية في نحو ٢,٦٠٠ق.م. وليس ثمة شك في أن الشعوب الأمورية والكنعانية كانت قد استقرت في سورية وفلسطين في نحو ٢,٠٠٠ق.م. وأقوى الدلائل على استيطان الكنعانيين في غربي فلسطين، ترجع إلى العصرين البرونزي الأوسط والمتأخر (أي نحو ١٩٥٠-١٢٠٠ق.م.) عندما انتشرت فيها دول المدن الكنعانية والأمورية.

وقد قام المصريون بغزوات متكررة لفلسطين في زمن الأسرتين الخامسة والسادسة. وفي زمن الأسرة الثالثة عشرة (في الألف الثانية قبل الميلاد). حكموا الجزء الأكبر من سورية وفلسطين سياسياً واقتصادياً. ونصوص اللعنات (نقوش باللعنات للأعداء) من القرن التاسع عشر قبل الميلاد، مسجل بها الكثير من دول المدن وحكامها بطريقة يمكن معها تحديد بعض المواقع. كما تؤيد ذلك الاكتشافات الأثرية في رأس شمرا وبيبلوس ومجدو.

كما أن علاقات الكنعانيين ببلاد بين

النهرين، تدل عليها النصوص التي اكتشفت في "ماري" و "أوغاريت"، فمن الواضح أن الأموريين والحورانيين والأشوريين القدامى وغيرهم من الشعوب، هاجرت إلى كنعان. وجاءوا معهم بالعديد من الأنظمة السياسية والاجتماعية. وكان وجود مدنهم على شكل دويلات مستقلة، بالإضافة إلى الغزوات المتواصلة من جماعات أخرى في غضون العصر البرونزي الأوسط. قد عاق استمرار جو الثقافة بين المهاجرين. وفي أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد، كانت معظم الممالك الكنعانية الصغيرة خاضعة تماماً للسيادة المصرية، وفي خلال قرنين أصبحت معظم الممالك الشمالية خاضعة لنفوذ الحثيين السياسي.

وزاد من تعقيد تاريخ كنعان، تعاظم أمر الهكسوس في الحقبة بين ١٨٠٠ - ١٥٠٠ق.م. وكان الهكسوس من أصول أسيوية مختلطة، وكان الفضل في امتداد نفوذهم السياسي، يرجع إلى استخدامهم العجلات الحربية الحديدية، والقسي الأسيوية المركبة. ومن مواقع مختلفة في كنعان، مثل حاصور وأريحا، غزوا مصر وأسسوا فيها حكمهم من ١٧٧٦ - ١٥٧٠ق.م وعندما طُردوا من مصر في بداية عهد المملكة المصرية الحديثة (١٥٧٠- ١١٠٠ق.م) تراجعوا إلى مواقع محصنة في جنوبي كنعان.

وكان حكم مصر لفلسطين الغربية قد انتهى في زمن دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان. وقد واجه يشوع المقاومة من الكنعانيين والأموريين. ومما ساعد بني إسرائيل على احتلال كنعان، حالة الفساد الذي كان قد دب في الممالك الكنعانية الصغيرة. كما أضعف من قوة الكنعانيين الغزوات التي كان قد قام بها رمسيس الثاني ضد الحثيين في سورية، كما قام

ابنه وخليفته مرنبتاح بحملة لتأديب بعض المدن الكنعانية (ومنها جازر) في نحو ١٢٢٠ق.م.

وبقضاء شعوب البحر على الحضارة الحثية، واحتلالهم للمناطق الساحلية الشمالية، انهارت دويلات المدن المعهودة ومنذ ١١٠٠ق.م. انحصرت الحضارة الكنعانية في صور وصيدون وبعض أماكن قليلة أخرى. وجاء الفلسطينيون - الذين كانوا عنصراً بارزاً من شعوب البحر - بحضارتهم -حضارة بحر إيجة- إلى منطقة غزة، وحاربوا بني إسرائيل إلى زمن الملك سليمان، وبعدها ذابوا في وسط العبرانيين في عصور المملكة الموحدة. وعندما وقعت المراكز الكنعانية والأمورية تحت حكم الأراميين في بداية العصر الحديدي، انحصرت الحضارة الكنعانية في منطقة فينيقية.

(٥)- التركيب الاجتماعي: كانت الشعوب الكنعانية وغيرهم من شعوب الشرق الأدنى، يتبنون نظام دويلات المدن، فكانت كل مدينة وما يحيط بها من قرى وأرض زراعية، تشكل وحدة اجتماعية واقتصادية مستقلة. وكان يحكمها ملك، كثيراً ما كان يمتلك جزءاً كبيراً من أراضي المملكة التي يحكمها، وكان يدير هذه الممتلكات الملكية مشرفون، وكانت الأرض المنزرعة يعمل فيها أجراء من الفلاحين، وقد أدى هذا النظام إلى البيروقراطية، كما أثبتت ذلك الحفريات في تل المرديخ. وقد سار الأثرياء على نهج الملك. وهكذا أصبح المجتمع مجتمعاً ارستقراطياً يتكون من ملاك الأراضي وغيرها من الثروات، وأجراء من الأحرار، أو أنصاف الأحرار، وعبيد. ويعكس تحذير صموئيل النبي للإسرائيليين الذين أرادوا أن يقيم لهم ملكاً يقضي لهم كسائر الشعوب (١صم٨: ١٠-١٨)، السلطة التي كان يمارسها

أولئك الحكام على الشعب والأراضي والأموال، فكانوا بعامة ملوكاً إقطاعيين.

وكانت الزراعة أمراً جوهرياً للدويلات الكنعانية. وكانت المهن الأخرى تشمل عمال المعادن والنجارين والبنائين والتجار. وتكونت في كنعان نقابات للكهنة والمهنيين والجنود والموسيقيين. وليس متاحاً لنا إلا القليل من المعلومات من مصادر كنعانية عن تركيب المجتمع في فلسطين الغربية. ومعرفة ذلك تستلزم استخدام ما تسجله ألواح أوغاريت والألخ، والتي ليس أي منها كنعانياً بمعنى الكلمة. ونعلم من هذه المصادر أن كل ملك من أولئك الملوك الصغار، كان يحتكر معظم اقتصاديات مملكته الصغيرة، فكان يهيمن على التجارة، ويسيطر على الأيدي العاملة. وقد جاء من المصادر الحورانية والهندوإيرانية من الألف الثانية قبل الميلاد، مفهوم "الماريانو" - الذين كانوا جماعة من العسكريين الارستقراطيين (محاربي المركبات) - الذين ذكرهم الملك أمينوفيس الثاني، فرعون مصر (من نحو ١٤٤٠ق.م.) في قائمة من الأسرى السوريين. وكان "الماريانو" -كجيش عامل- يتقاضون مرتبات من أجل خدماتهم للملك وللدولة.

وتدل الألواح الأكادية من أوغاريت، أن الملك كثيراً ما كان يمنح العاملين في الدولة وغيرهم من المحظوظين قطعاً من الأراضي، في مقابل خدماتهم للملك أو للدولة. أما الأحرار وأنصاف الأحرار من الكنعانيين فكانوا -بشكل عام- مواطنين يعملون للآخرين كفلاحين أو حرفيين. أما العبيد فكانوا عادة من أسرى الحروب عندما كانت إحدى المدن تهاجم أخرى وتهزمها وتسبي أهلها. كما كان يباع بعض الكنعانيين- لسبب أو لآخر- عبيداً. وكان لهم دور صغير في شئون المدينة الدويلة الناجحة. ومن العسير جداً تقدير نسبة العبيد في كنعان، ولكن كانت نسبة العبيد في تلك الدويلات أقل جداً مما كانت في سائر أقطار الشرق الأوسط.

ويبدو أن الحياة كانت في كنعان كانت قاسية في العصر البرونزي الأوسط، وذلك بناء على ما أسفرت عنه الحفريات الأركيولوجية في مواقع الدفن. فمعظم لوازم الحياة كانت صناعة محلية، ووجد القليل من المعادن الثمينة أو الأحجار الكريمة. وفي زمن النبي عاموس (في القرن الثامن قبل الميلاد)، يوبخ النبي بني إسرائيل لانغماسهم في لذات الفينيقيين والمصريين وغيرهم من شعوب الشرق الأوسط (عا٣:١٢، ٦٤-٦).

(٦) - الآداب: من الصعب أن نتكلم بالتفصيل عن الآداب الكنعانية، فهي شبيهة باللغة. ولكن من الحقائق الواضحة أن كنعان كانت موطن نشأة "الأبجدية" في العصر البرونزي الأوسط، فقد كانت الكتابة قبل ذلك، إما تصويرية (فكانت الكلمات أو الأفكار يعبَّر عنها بصور)، أو الكتابة المسمارية (وهي علامات اسفينية في قوالب الطين، للتعبير عن مقاطع أو كلمات كاملة)، أو الكتابة الهيروغليفية المصرية. ولكن الكنعانيين في العصر البرونزي المتأخر استخدموا أبجدية في خطوط طولية، بالإضافة إلى لغة أوغاريت المسمارية، والكتابية المقطعية التي كانت تستخدم في بيبلوس في فينيقية، والمسمارية الأكادية، والهيروغليفية المصرية. وقد انتقلت الكتابة الأبجدية عن طريق العبرانيين والفينيقيين إلى اليونانيين، ومنها إلى اللغات الأوربية الحديثة.

وحتى عام ١٩٢٩ لم نكن نعرف إلا القليل من الآداب الكنعانية، ولكن أسفر التنقيب في

كنعان-كنعانيون

أوغاريت، عن اكتشاف كمية كبيرة من الكتابات، التي توصف بأنها "كنعانية شمالية" بالنسبة للغتها، رغم أن هناك بعض الشك في أنها كتابات كنعانية تماماً.

وقد اشتملت هذه الاكتشافات على أجزاء من ملحمة شعرية عن الإله "بعل" وزوجته "عناة" (ويحتمل أنها ترجع إلى نحو ٢٠٠٠ق.م.)، وأسطورة عن شخص ملكي اسمه "أقهات" (ترجع إلى نحو ١٨٠٠ق.م.)، والأعمال الأسطورية للملك "كِريت" (يرجع تاريخ كتابتها إلى نحو ١٥٠٠ق.م) وبعض القصاصات الدينية والطبية والإدارية.

والنسخ التي أسفر عنها التنقيب في أوغاريت ترجع إلى نحو القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ولكنها منقولة عن أصول أقدم. وحيث أن الشرق الأوسط كان مترابطاً ثقافياً في عصر العمارنة، فالأرجح أن كتابات أوغاريت تعكس التقاليد التي كانت شائعة في غربي فلسطين، بما فيها التقاليد الكنعانية.

(٧) – الديانة : قبل الاكتشافات الأوغاريتية، لم نكن نعرف إلا القليل عن ديانة كنعان بالإضافة إلى ما جاء عنها في العهد القديم، فالقليل من المخلفات الدينية التي اكتشفت في مواقع كنعانيةعديدة، وفي المرتفعات في المراكز القديمة، مثل مَجِّدو، كانت مصدر أغلب معلوماتنا، أما المواد التي اكتشفت في أوغاريت فقد أمدتنا بكمية ضخمة من المعلومات الجديدة عن الحياة الدينية في أوغاريت نفسها. ولكن لا يفوتنا أن الحضارة الكنعانية كانت أكثر اتساعاً من أن نظن أن ديانة أوغاريت تمثل كل الديانات الكنعانية. فمثلاً كان من أبرز مظاهر العبادة الكنعانية، تقديم الذبائح في معبد على قمة تل (مرتفعة)، لكن لم تكتشف مثل هذه المرتفعات في أوغاريت.

ومما نعرفه الآن عن الحضارة الكنعانية، كان على رأس الآلهة الكنعانية شخصية غامضة اسمها "إيل" الذي كانوا يعبدونه باعتباره "أب البشر"، وكانت رفيقاته "عتيرات" التي كانت تعرف عند الإسرائيليين باسم"عشيرة" ، "عشتاروث" وبعلتيس. وكان "لإيل" ابن هو "بعل" إله الخصب، ويوصف في الأساطير بأنه إله المطر والعواصف. وخلف بعل أباه في رياسة مجمع الآلهة، وكانوا يفترضون أنه يسكن في السموات الشمالية القاصية، ووجد تمثال له في أوغاريت يمثله وهو يحمل صاعقة على جانبه الأيسر، والصولجان في يده اليمنى.

وبناء على ملحمة "بعل" التي اكتشفت في أوغاريت، كان عدو "بعل" هو "موت" إله القحط والموت، وقد قتل "بعل"، فجاءت سبع سنوات جوع. وعندما قتلت "عناة" رفيقة بعل العنيفة الإله "موت"، قام بعل مرة أخرى وازدهرت الزراعة، وتكررت الدورة. وكان "بعل" يُعبد في بعض المجتمعات باسم "هدد" إله العواصف. وفي بعض النصوص حدث خلط بين هدد وإيل، وفي البعض الآخر بين هدد وداجون، إله الحنطة. ومن الصعب أيضاً التمييز في هذه الاساطير بين شخصيات ووظائف زوجة إيل "عشيرة" ، و"عشتاروث" رفيقة هدد، و"عناة" زوجة بعل.

وقد اكتشف الكثير من التماثيل الفخارية الصغيرة التي بولغ في خصائصها الجنسية، والتي تمثل إحدى الإلاهات، والتي ترجع إلى العصرين البرونزى الأوسط والمتأخر، في مواقع في غربي فلسطين. فقد اكتشف في بيبلوس في فينيقية مركز كان مخصصاً لعبادة "عناة"، من الواضح أنه كانت تمارس فيه الدعارة الدينية الفاضحة، وطقوس الخصوبة الجنسية. فوجدت هناك تماثيل

صغيرة عارية لإناث. ومن المخلفات الدينية الكنعانية وجدت أعمدة مقدسة لنوع من النُصب، وتمثال من الخشب (سارية)، يرجح أنه للإلهة "عشيرة" (السارية) نفسها.

وفي عصر العمارنة كان للديانة الكنعانية العربيدة، تأثيرها في الشرق الأوسط بخاصة. بل أثرت- إلى حد ما- في الديانات المحافظة في مصر وبابل. ويبدو أن الكنعانيين كانوا يحتفلون بأربعة أعياد رئيسية لها علاقة بالزراعة. وكانت هذه الأعياد على الدوام مواسم للعربدة والسكر والإفراط في الممارسات الجنسية، فمن الواضح أن الديانة الكنعانية كانت أكثر الديانات انحطاطاً في الأمور الجنسية، في العالم القديم.

وقد أسفرت الكشوف الأثرية في سورية وفلسطين عن بقايا معابد كنعانية في قطنة وأوغاريت وألالخ ولخيش وبيت شان وأريحا وشكيم وتل فرعة. وكان في كل من مجدو وحاصور معبدان على الأقل. وكانت المقادس -في معظمها- صغيرة نسبياً تتكون أساساً من "قدس" به تمثال للإله، وحجرة أمامية. وفي عمان وجد معبد مربع الشكل من العصر البرونزي المتأخر، به عدة حجرات تضم بينها ساحة للعبادة.

(٨)- **تأثيرها على إسرائيل:** كانت الآداب الإسرائيلية المستمدة من الشريعة التي أعطاها الله لموسى على جبل سيناء، تختلف كل الاختلاف عن طقوس العبادة الكنعانية وأساليب حياتهم، فكانت أخلاقيات التوحيد عند العبرانيين على النقيض تماماً من اخلاقيات العبادة الكنعانية بتعدد آلهتها. فكان من الواضح أنه لا مجال للتعايش بين النظامين، ولذلك تضمنت الشريعة وصايا مشددة للانفصال عن الكنعانيين وإزالة كل أثر لعباداتهم، من أرض الموعد (خر٢٣: ٢٤، ٣٤: ١٣-١٦، تث٧: ١-٥)، وأن يظلوا أمناء لعهد الله. ولم يكن هذا أمراً سهلاً، فقد كان الشعبان يتكلمان بلهجات متقاربة، ويستخدمان تعبيرات متشابهة. كما أنه عندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض كنعان بقيادة يشوع، وجدوا الكنعانيين يتفوقون عليهم في البناء بالأحجار، وفي الصناعات المعدنية من أسلحة وأدوات. ووجد بنو إسرائيل أنفسهم مضطرين للاستعانة الفنية من الكنعانيين. ففي زمن الملك سليمان استعان بالفينيقيين في بناء الهيكل في أورشليم وغيره من المباني.

وباستثناء التحريم الذي فرض على بني إسرائيل بالنسبة لأريحا، فإنهم كانوا يستخدمون كل غنائم الحرب من الكنعانيين، ومن هنا ضعفت عزيمتهم بالنسبة لإزالة وإبادة كل أثر للكنعانيين بما في ذلك عبادتهم الفاسدة. وفي زمن الملك أخآب عندما توطدت عبادة البعل، معبود صور، في المملكة الشمالية، أصبح العبرانيون في خطر شديد، معرضين لفقدان تميزهم الروحي والأدبي. بل أن كهنتهم الذين كان يجب عليهم أن يقوموا بأهم دور في الاحتفاظ بإيمانهم الفريد بإله العهد، كثيراً ما انحرفوا إلى العبادات والأساليب الكنعانية، فقلدوا جيرانهم الوثنيين في الخلاعة والعربدة، وشجعوا الشعب الإسرائيلي على فعل نفس الشئ (١صم٢: ٢٢).

وكانت النتيجة أن أعلن الأنبياء أن الأمة التي كادت تستسلم تماماً للمغريات الكنعانية، لابد أن تتطهر بالسبي، قبل أن تستطيع استعادة إيمانها وعلاقاتها بالله.

كنعاني-كنعانية:

وهي النسبة إلى كنعان. وقد استخدمت في وصف:

(١) - "شوع" الرجل الكنعاني الذي أخذ يهوذا بن يعقوب ابنته زوجة فولدت له ثلاثة أبناء (تك٣٨:١-٥).

(٢) - أخذ شمعون بن يعقوب أيضاً امرأة كنعانية، ولدت له ابناً أسماه "شاول" (تك٤٦:١٠،خر٦:١٥).

(٣) - عندما جاء الرب يسوع إلى نواحي صور وصيداء، صرخت إليه امرأة كنعانية طالبة منه أن يشفى ابنتها المجنونة (مت١٥:٢٢). وتوصف هذه المرأة في إنجيل مرقس بأنها "أممية وفي جنسها فينيقية سورية" (مر٧:٢٦).

كنعنة :

لعل معناها "كنعاني"، وهو:

(١) - كنعنة أبو صدقيا، النبي الكذاب الذي تنبأ كذباً لأخاب ملك إسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا، بأنهما سينتصران على الأراميين، وهو ما لم يحدث، بل بالحري حدث العكس (١مل٢٢:١١و٢٤، ٢أخ١٨:١٠و٢٣).

(٢) - كنعنة الابن الرابع لبلهان بن يديعئيل من سبط بنيامين، وكان بنو بلهان من جبابرة البأس الخارجين في الجيش للحرب في أيام الملك داود (١أخ٧:١٠و١١).

كنف - أكناف :

(١) - الكَنَف : جانب الشيء.وأكناف الأرض: أطرافها (انظر أي ٣٧: ٣،٣٨:١٣). وهي بنفس اللفظ في العبرية.

(٢) - الكِنْف : وعاء أداة الراعي أو جرابه (١صم١٧:٤٠).

(٣) - اكتنفه: أحاط به (مز١٧:٩،١٨:٤، ٢٢:١٢و١٦،٤٠:١٢،٨٨:١٧...يونان٢:٥).

كنَّارة - كنروت:

كنارة كلمة عبرية بمعني قيثارة، وهو اسم:

(١) - مدينة محصنة في النصيب الذي وقع بالرقعة لسبط نفتالي (يش١٩:٣٥). كما أن اسمها ورد في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث فرعون مصر، في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهي الآن "تل العريمة" على الساحل الشمالي لبحر الجليل، وتدل الكشوف الأثرية على أن الموقع كان أهلاً بالسكان منذ ٢٠٠٠ إلى ٩٠٠ق.م.

(٢) - كنيروت: منطقة في نفتالي كانت تحيط بمدينة "كنارة" المذكورة بعاليه، وقد غزاها بنهدد ملك أرام في أيام بعشا ملك إسرائيل في القرن التاسع قبل الميلاد (١مل١٥:٢٠).

(٣) - الاسم القديم لبحر الجليل (عد٣٤:١١، تث٣:١٧،يش١١:٢،١٢:٣،١٣:٢٧)، وليس من السهل معرفة: هل المدينة هي التي سميت باسم البحر أم أن البحر هو الذي سُمي باسم المدينة. والاسم كما سبق معناه "قيثارة" ، وقد يكون ذلك لأن شكل بحر الجليل يكاد يشبه شكل القيثارة. ويسمى بحر الجليل في العهد الجديد بحيرة جنيسارت (لو٥:١)، كما يسمى أيضاً بحر طبرية (يو٦:١،٢١:١).

كَنَّة :

الكنة هى امرأة الابن أو الأخ، فكانت سراي امرأة إبراهيم كنة لتارح ابيه (تك١١:٣١،انظر أيضاً تك٣٨:١٦،لا٢٠:١٢،راعوث١:٦...).

كِنّة :

اسم آخر "لكلنة" في شمالي سورية (حز٢٣:٢٧) فالرجا الرجوع إلى "كلنة" في موضعها من حرف "الكاف" في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

كانون :

الكانون هو الموقد والمصطلى. وعندما جاء رؤساء يهوذا بالدرج الذي به كلام إرميا النبي، وقرأه "يهودي بن نثنيا" في أذني الملك يهوياقيم ملك يهوذا، وفي آذان كل الرؤساء، و"كان الملك جالساً في بيت الشتاء والكانون قدامه متقد"، أخذه الملك من يهودي و "شقه بمبراة الكاتب وألقاه إلى النار التى في الكانون حتى فني كل الدرج في النار التي في الكانون" (إرميا٣٦:٢٠-٢٦).

كنانة :

يقول إشعياء النبي في نبوة عن الرب: "الرب من البطن دعاني.. جعل فمي كسيف حاد. في ظل يده خبأني وجعلني سهماً مبرياً. في كنانته أخفاني" (إش٤٩:١و٢). والكنانة هي الجعبة التي توضع فيها السهام أو النبال. وهي ترمز لموضع الأمان والقوة (يمكن الرجوع إلى مادة "جعبة" في موضعها من حرف الجيم بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

كننيا :

اسم عبري معناه "من يثبته يهوه" وهو:

(١) - كننيا رئيس اللاويين على الحمل، عندما أحضر الملك داود تابوت العهد من بيت أدوم إلى الخيمة التي أعدها له في أورشليم، وكان التابوت محمولاً على أكتاف بني قهات (عد٤:٤-١٦، ٧:٩، ١أخ١٥:١-٣و٢٢و٢٧).

(٢) - كننيا من اليصهاريين، وكان هو وبنوه موكلين بالعمل الخارجي على إسرائيل عرفاء وقضاة في زمن الملك داود (١أخ٢٦:٢٩).

كنياهو :

اسم عبري معناه "يهوه سيثبت" (إرميا٢٢:٢٤و٢٨، ٣٧:١)، وهو اسم آخر للملك "يهوياكين" (٢مل٢٤:٦و٨و١٢و١٥، ٢٥:٢٧، ٢أخ٣٦:٨و٩، إرميا٥٢:٣١)، ويسمى أيضاً "يكنيا" (١أخ٣:١٦و١٧، أس٢:٦، إرميا٢٤:١، ٢٧:٢٠، ٢٨:٤، ٢٩:٢، مت١:١١و١٢)، كما يسمى "يوياكين" (حز١:٢). واسم أمه "نحوشتا بنت ألناثان" من أورشليم (٢مل٢٤:٨)، ولعله "ألناثان بن عكبور" المذكور في نبوة إرميا (٢٦:٢٢، ٣٦:١٢و٢٥).

وقد ملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام (٢أخ٣٦:٩). وكان عمره ثماني عشرة سنة حين ملك عقب موت أبيه يهوياقيم (٢مل٢٤:٦و٨- أما الثماني السنوات المذكورة في ٢أخ٣٦:٩ فخطأ من النساخ إذ إنه كان متزوجاً وسبيت نساؤه معه٢مل٢٤:١٥). وقد ورث عرشاً خاضعاً لملك بابل، محاصراً بجيوش الملك نبوخذ نصر، ولم يكن أمامه بد من الاستسلام أمام الظروف القاهرة.

وبناء على ماجاء بالسجلات البابلية وحوليات ملوك بابل، دخل نبوخذ نصر سورية وفلسطين في ديسمبر ٥٩٨ق.م. واستولى على أورشليم في ١٦ مارس عام ٥٩٧ق.م. ونهب البابليون القصر وكنوز الهيكل، وأخذوا الملك يهوياكين وأسرته والقادة العسكريين البارزين، وجميع الصناع والأقيان، مسبيين إلى بابل، ولم يتركوا إلا مساكين شعب الأرض (٢مل٢٤:١٢-١٦، ٢أخ٣٦:١٠). وقبل أن يعود ملك بابل المنتصر إلى بابل، وضع على عرش يهوذا، متنيا عم يهوياكين، وغيَّر اسمه إلى صدقيا.

وبناء على ما جاء في سفر إرميا، كانت الصدمة الناتجة عن الغزو البابلي ليهوذا- وما صاحبها من قلاقل- ساعد عليها توالي ثلاثة ملوك على العرش في مدة أربعة أشهر- قليلة الأثر في الحالة الروحية للشعب (إرميا٣٧:٢٨). وقد سبق أن

أنبأ إرميا بسبي الملك يهوياكين، وأنه لن يكون له نسل يخلفه على العرش (إرميا٢٢:٢٤-٣٠). وعلى العكس من ذلك تنبأ النبي الكذاب حننيا بعودة يهوياكين إلى عرش يهوذا في خلال سنتين (إرميا٢٨:٣و٤و١١مع١٢-١٧).

وقد ظل يهوياكين معتَبراً الملك الشرعي ليهوذا، كما يبدو ذلك من أن حزقيال النبي يؤرخ أقواله بسنة سبي الملك يهوياكين، وليس بسنة تولي صدقيا العرش (حز١:٢، ٨:١، ٢٠:١...الخ). وتؤيد السجلات البابلية ذلك. وقد استعاد يهوياكين لقبه كملك، وحظى أخيراً بمعاملة طيبة من البابليين، فقد جاء بأحد الألواح المسمارية اسم "يوكين ملك أرض يهوذا". ويتضمن هذا اللوح قائمة بالجرايات من الزيت والشعير التي كانت تقدم للملك وأبنائه الخمسة، مما يدل على أنهم لم يكونوا مسجونين، بل كانوا يعيشون حياة عادية في بابل. وأخيراً في عهد أويل مرودخ، أطلق سراح يهوياكين ملك يهوذا من السجن "وكلّمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل، وغيَّر ثياب سجنه وكان يأكل دائماً الخبز أمامه كل أيام حياته" (٢مل٢٥:٢٧-٣٠، إرميا٥٢:٣١-٣٤)، ولعل يهوياكين كان قد سُجن فترة قبل ذلك لمحاولته الهروب، أو بسبب محاولة يهوذا التمرد على البابليين في عهد صدقيا.

ويظهر اسم "يهوياكين" باسم "يكنيا" في سلسلة نسب الرب يسوع المسيح (مت١:١١و١٢). ويظن البعض أن ذلك يتعارض مع نبوة إرميا بأنه سيكون عقيماً (إرميا٢٢:٣٠)، ولكن من الممكن اعتبار أن بركة حجي النبي لزربابل (حجي ٢:٢٠-٢٤) إلغاء للعنة التي نطق بها إرميا، واستعادة نسل يهوياكين لعرش داود (عرش المسيا- ارجع إلى إش٥٦:٣-٥).

كنيدس :

مدينة يونانية في كاريا على الساحل الجنوبي الغربي لأسيا الصغرى، وكانت تقع على طرف شبه جزيرة مستطيلة وضيقة تبرز لمسافة تسعين ميلاً في البحر، مما جعلها تقع بين جزيرتي رودس وكوس. وكان لها علاقات تجارية مع مصر وإيطاليا منذ القرن السادس قبل الميلاد. وكان بها مدرسة طبية كما كان بها تمثال "لأفروديت" من صنع المثال" براكسيتيلس" (Praxitelus)، كما كانت موطن الفلكي الشهير "إيودكسس" (Eudoxus).

وقد مرت السفينة التي كان عليها الرسول بولس في طريقه إلى رومية، بالقرب من كنيدس (أع٢٧:٧). وكان بها في القرن الثاني قبل الميلاد مستعمرة يهودية. وبقايا كنيدس هي أهم ما يوجد في شبه الجزيرة الآن.

كناية :

كَنَى عن كذا كناية: تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح. وكَنَى الرجلَ بأبي فلان: أطلق عليه هذه الكنية. والكلمة في العبرية هى بنفس لفظها في العربية. ويقول الرب على فم إشعياء النبي، بأنه عندما يملك الرب على شعبه ويباركه، سيكون من فخرهم أن ينتسبوا ليعقوب فهذا "يقول أنا للرب، وهذا يكنى باسم يعقوب، وهذا يكتب بيده للرب وباسم إسرائيل يلقب" (إش٤٤:٥) وقد ترجمت نفس الكلمة إلى "يلقب" هنا وفي إش ٤٥:٤.

{ك هـ}

كهن - كاهن - كهنوت :

الكاهن هو الشخص المعين للقيام بالخدمات الدينية وبخاصة تقديم الذبائح على المذبح والعمل وسيطاً بين الناس والله. والكلمة التي تعبر عن هذه الخدمة في العبرية هي "كَهَنَ" كما في العربية.

(١)- خدمة الكاهن: كان الكهنوت العبري يشكل أحد المعالم البارزة في الديانة العبرانية في العهد القديم. ويبدو هذا واضحاً ليس فقط من الإشارات الكثيرة إليه، ولكن من محتوى العبادة في العهد

القديم وطبقة الكهنة الذين كانوا يمثلون الشعب، وأهمية خدماتهم وعلاقتهم بكل جوانب الحياة.

لقد كانت النظرة العبرانية للعالم وللحياة في العالم، تسيطر عليها الغيبية، فضرورة توفر علاقات مقبولة مع الله، جعلت لوجود الكهنة وخدمتهم أولوية قصوى. فكان وجود الكهنة أمراً جوهرياً لحفظ علاقة مستمرة لإسرائيل مع الله، فكان الإسرائيلي يرتبط بالله بعهد قومي فريد، وكان هذا العهد يستلزم وجود الكهنوت لإهمية خدمته الشفاعية، وكممثلين للشعب أمام الله، فعمل الكهنة وسطاء بين الله والشعب لحفظ علاقة العهد.

وكان نجاح هذه الخدمة الكنهوتية، يتوقف بشدة على معنى وروح القيام بها، وبخاصة من جانب الشعب. فالخدمة الكهنوتية بالنسبة لطبيعتها في تمثيل الشعب يمكن أن تنزلق لتصبح مجرد طقوس عقيمة بلا معنى، مما يلغي أي دور حقيقي للشعب نفسه، وتتحول الأهمية إلى الطقس ذاته، ويتلاشى المضمون. وهذا ما آل إليه فعلاً- إلى حد بعيد- الكهنوت العبراني. وكثيراً ما رفع الأنبياء - في العهد القديم- أصواتهم ضد ابتعاد الشعب عن الله الذي تكلم إليهم من خلال موسى. وفي زمن العهد الجديد، حدث التعارض الشديد بين تمسك الفريسي الشديد بالطقوس كما كان يراها، والرب يسوع المسيح بتأكيده على المعنى الباطني والتفسير الروحي لكل جوانب الحياة.

والمضامين الجوهرية للإنجيل، والتي فيها تمت كل رموز العهد القديم في عمل المسيح الفدائي، نجدها ممثلة في الكهنوت اللاوي. فهذا الكهنوت الذي كان بالغ الأهمية في عصور العهد القديم باعتباره وسيلة لإقامة وضمان علاقة وشركة مقبولة مع الله، أصبح في العهد الجديد أساس فهمنا لخدمة الرب يسوع الكفارية والشفاعية.

(٢)- الإشارات إليه في العهد القديم: تتكرر كلمة "كَهَنَ" ومشتقاتها نحو ٧٧٥ مرة في العهد القديم، كما تتكرر كلمة "لاوي" وهو السبط الذي كان منه الكهنة ٢٨٠ مرة. ويوجد أكثر من ثلثي هذا العدد من الإشارات إلى الكهنة، في أسفار موسى الخمسة، منها ١٨٥ مرة في سفر اللاويين وحده، فهو بحق "سفر الكهنة" أو "سفر الأحبار" (كما يسمى في الترجمة الكاثوليكية). وتتردد الكلمة ومشتقاتها في سفري أخبار الأيام أكثر مما في سفري الملوك، وهو ما نتوقعه من سفرى الأخبار اهتمامهما الواضح بالهيكل والعبادة فيه. ولا يتفوق على سفر أخبار الأيام الثاني في ترديد الكلمة ومشتقاتها إلا سفر اللاويين. وقد ذكر الكهنة في كل أسفار العهد القديم فيما عدا أسفار راعوث وأستير وأيوب والجامعة وبعض أسفار الأنبياء الصغار.

وترد الكلمة ومشتقاتها في العهد الجديد نحو ١٦٥ مرة منها نحو ٣٠ مرة "كاهن"، ١٢٥ مرة "رئيس كهنة" مما يدل على أهمية رئيس الكهنة في الأناجيل، إذ يكاد يقتصر ذكر "الكهنة" و "رئيس الكهنة" في العهد الجديد على الأناجيل وأعمال الرسل والرسالة إلى العبرانيين، بينما لا يذكر اسم "لاوي" أو "اللاويين" إلا ثلاث مرات فقط في العهد الجديد.

ولا يقتصر استخدام الكلمة على الكهنة العبرانيين، بل تطلق أيضاً على الكهنة المصريين (تك ٤١: ٤٥ و ٥٠، ٤٦: ٢٠، ٤٧: ٢٦)، والكهنة الفلسطينيين (١صم ٦: ٢)، وكهنة "داجون" (١صم ٥: ٥)، وكهنة البعل (٢مل ١٠: ١٩)، و كهنة "كموش" (إرميا ٤٨: ٨)، وكهنة البعليم والسواري (٢أخ ٣٤: ٥).

كهن - كاهن - كهنوت

وكلمة "كاهن" وإن كان لا يُعرف مصدرها على وجه اليقين، إلا أن الأرجح أنها مشتقة من كلمة "كُن" بمعنى "يقف" في إشارة إلى "وقوف" الكاهن أمام الله خادماً له أو ممثلاً للشعب أمام الله أو ممثلاً لله أمام الشعب، فهكذا توصف خدمة الكاهن (عد١٦:٩،تث١٠:٨،١٧:١٢،١٨:٥).

(٣)- الخلفية والتاريخ: قبل أن يقيم موسى كهنة لإسرائيل، يذكر الكتاب المقدس كهنوت ملكي صادق (تك١٤:١٨)، وكهنة المصريين (تك٤١:٤٥،٤٦:٢٠، ٤٧:٢٢و٢٦)، وكهنة المديانيين (خر٢:١٦، ٣:١،١٨:١). وأما الكهنة المذكورين في خر١٩:٢٢و٢٤، فإمّا أنها إشارة إلى كهنة مديانيين (حمى موسى)، أو أنه كان هناك كهنة في إسرائيل قبل الكهنة اللاويين الذين أقامتهم الشريعة (ارجع أيضاً إلى خر٢٤:٥).

أما الخدمة الكهنوتية فكانت موجودة منذ عصر الآباء، وكان يقوم بها رأس العائلة، فقد قام بها نوح (تك٨:٢٠و٢١)، وإبراهيم (تك١٢:٨،١٣:٤و١٨،٢٢:١-١٣)، وأيوب (أي١:٥)، وغيرهم.

وبعد تأسيس الكهنوت العبراني، قام آخرون من غير الكهنة - في بعض الأحيان بخدمات كهنوتية، مثل جدعون (قض٦:٢٤-٢٦)، وأهل بيت شمس (١صم٦:١٤و١٥)، وصموئيل (١صم٧:٩) الذي كان من نسل قهات لاوي (١أخ٦:٢٢-٢٨و٣٣)، وداود (٢صم٦:١٣-١٧)، وإيليا (١مل١٨:٢٣و٣٧و٣٨)، وإن كان من المرجح جداً أن داود لم يذبح هذه الذبائح ويقدمها بنفسه، بل بيد الكهنة اللاويين الذين لم يكن مسموحاً لغيرهم بهذه الخدمة حسب الشريعة (ارجع إلى ٢أخ٢٦:١٦-٢١).

(٤)- تقديس الكهنة: قام موسى -بأمر من الله- بتكريس هرون وبنيه ناداب وأبيهو وألعازار وإيثامار (خر٢٨:١و٤١، ٢٩:٩و٢٩و٣٠). أما ناداب وأبيهو فقد ماتا عندما "قربا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها، فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب" (لا١٠:١و٢)، وهكذا انحصر الكهنوت في زمن موسى وهرون في نسل ألعازار وإيثامار (عد٣:٤،١أخ٢٤:٢).

ولم يكن كل الأشخاص المولودين في عائلة هرون، يصلحون للكهنوت، بل كانت بعض "العيوب الجسمانية - متى وجدت في أى رجل من نسل هرون- تمنعه من القيام بالخدمة الكهنوتية (لا٢١:١٦-٢٣). كما أن النجاسة الطقسية كانت تمنع الكاهن - من بني هرون- من القيام بخدمته (لا٢١:١-٥).

وكانت إجراءات تقديس هرون وبنيه على مدى سبعة أيام، بالغة الأهمية وعميقة المعنى (خر٢٩:١-٣٧،لا٨)، فعلاوة على اختيار الله لهم، وتميزهم بالقداسة، فإن إجراءات التكريس توضح خصائص الخدمة الكهنوتية. ومما يستلفت النظر في هذه الإجراءات إلباس الكهنة ثيابهم، وذبائح التكريس وطقوسه. فكانت ثياب هرون المقدسة أكثر تعقيداً من ثياب الكهنة (خر٢٨:٢-٣٩). فكان لكل الكهنة أقمصة ومناطق وقلانس خاصة، أما هرون فكان يلبس رداء تتصل به صدرة القضاء، وبها اثنا عشر حجراً كريماً، وقد نقش على كل حجر اسم أحد الأسباط الاثنى عشر، وحجرا جزع على الكتفين منقوش عليهما أسماء أسباط بني إسرائيل، على كل حجر منهما ستة أسماء، وعمامة عليها صفيحة من ذهب نقي تربط إلى العمامة بخيط اسمانجوني، ومكتوب عليها: "قدس للرب". وكانت هذه الأحجار والأسماء المنقوشة عليها تبرز صفة رئيس الكهنة كممثل للشعب أمام الرب، فقد كان رئيس الكهنة يحمل هذه

الأسماء "للتذكار أمام الرب دائماً" (خر٢٨: ١٢و٢٩و٣٠).

وفي إجراءات التقديس، كان موسى يغسل هرون وبنيه بماء، ويُلبس هرون ثيابه الكهنوتية، ويسكب دهن المسحة على رأسه، ثم يُلبس بنيه الأقمصة، ويمنطقهم بمناطق، ويشد لهم قلانس. ثم يقدم "الثور إلى قدام خيمة الاجتماع، فيضع هرون وبنوه أيديهم على رأس الثور"، ذبيحة الخطية، كما يضعون أيديهم على رأس الكبش -ذبيحة المحرقة- وهكذا تنتقل قيمة الذبيحة إلى هرون وبنيه، وتُعدُّهم لخدمتهم الكهنوتية.

وكان يجب تقديم ثور-ذبيحة خطية، وكبش- محرقة، رائحة سرور للرب، وكبش آخر، ذبيحة ملء أو تقديس. وكان يؤخذ من دم الكبش الثاني، ويجعل على شحمة أذن هرون وعلى شحم آذان بنيه اليمنى، وعلى أباهم أيديهم اليمنى، وعلى أباهم أرجلهم اليمنى، وكان يرش دم هذا الكبش الثاني- كبش ذبيحة الملء- على المذبح من كل ناحية، وهكذا يجمع بين الكهنة والمذبح في طقوس التقديس. وكان يؤخذ من الدم الذي على المذبح ويخلط بدهن المسحة، وينضح على هرون وثيابه، وعلى بنيه وثيابهم، فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثيابهم (خر٢٩: ١٩-٢١). وكان كل ذلك يتكرر لمدة سبعة أيام لكمال تقديسهم (خر٢٩: ٣٥-٣٧).

ولا شك في أن هذا الطقس لتكريس الكاهن العبراني، كان يجعله مفرزاً من الشعب كشخص مقدس اختاره الله، وتكرس لله، ويمثل الشعب أمام الله كما يمثل الله أمام الشعب. وكان الدم على الأذن اليمنى يعني إصغاء الكاهن لصوت الله ليسمعه ويطيعه. والدم الذي على إبهام اليد اليمنى كان يعني تكريس خدمته ككاهن في المقدس، كشخص مقدس يمثل الشعب أمام الله. والدم على إبهام رجله اليمنى كان يعني تكريسه لخدمة الله في المقادس في خيمة الشهادة (وبعد ذلك في الهيكل، حيث لم يكن مسموحاً بالدخول إلا للمكرسين للخدمة)، كما كان يعني أيضاً أن يكون كل سلوك الكاهن مطابقاً لكلمة الله (ارجع إلى أم٢٨: ٦و١٨، غل٥: ١٦). ولا شك في أن كل هذه الطقوس كانت تعني أن تكريس الكاهن كان معناه تكريس كل الإنسان وكل سلوكه، وكل ما يعمل، إذ كان يجب أن يكون رجل الله، الذي يمثل الله أمام الشعب، منفصلاً انفصالاً تاماً عن كل نجاسة وكل خطية (لا١٠: ٨-١١)، كما أنه كان يمثل الشعب أمام الله لتقديم ذبائح مقبولة من أجلهم، وأن يؤدي كل واجباته الكهنوتية حسب وصايا الله عن يد موسى. وهكذا كان الكاهن يعمل كوسيط بين الله والإنسان.

وكان على رئيس الكهنة والكهنة ألا ينوحوا على ميت بكشف رؤوسهم أو شق ثيابهم (لا١٠: ٦). وكان على رئيس الكهنة ألاَّ يأتي إلى نفس ميت، ولا يتنجس لأبيه أو أمه، أو يخرج من المقدس لتشييع جنازة (لا٢١: ١٠-١٢). ولا يأخذ الأرملة أو المطلقة أو المدنسة أو الزانية، بل يتخذ عذراء من قومه امرأة (لا٢١: ١٣-١٥).

(٥) - واجبات ثانوية : كان على الكهنة أيضاً أن يقوموا بتعليم الشعب الشريعة (لا١٠: ١٠و١١، تث٣٣: ١٠، ٢مل١٧: ٢٧و٢٨، ٢أخ١٥: ٣، ١٧: ٧-٩، إرميا١٨: ١٨، حز٧: ٢٦، ٤٤: ٢٣، ملا٢: ٦و٧)، وهو واجب لم يقوموا به على الدوام كما يجب (مي٣: ١١، ملا ٢: ٨). وكمعلمين كانوا أداة محدودة للإعلان في بعض المجالات مثل الصحة و القضاء، بما في ذلك الحكم على حالات البرص والتمييز بينها وطقوس التطهير منها (لا١٣، ١٤)، وتطهير الرجال والنساء، وقطع الأثاث من أي نجاسة سببتها أي إفرازات من أجساد

الرجال أو النساء (لا١٥)، وإجراء طقوس شريعة الغيرة (عد٥:١١-٢١)، وكذلك الحكم في المنازعات وحالات القتل المجهول فاعلها (تث٢١:٥)، وبعض القضايا المدنية الأخرى (٢أخ١٩:٨-١١،حز٤٤:٢٤).

(٦) – طبقاتهم : كان الكهنوت العبري يتكون من ثلاث طبقات أساسية: الكاهن العظيم أو رئيس الكهنة، والكهنة، واللاويين كمعاونين للكهنة، وبخاصة في حمل الخيمة وكل أمتعتها عند الارتحال في البرية (عدد١:٤٧-٥٣، ٣:٦-٩، ١٨:١-٥،تث١٠:٨و٩). فلم يكن كل اللاويين كهنة، كما يتضح هذا جيداً في حادثة تمرد قورح وداثان وأبيرام الذين أهلكهم الرب عندما تذمروا على موسى، وهرون، وأرادوا أن يشاركوا هرون وبنيه في الكهنوت (عد١٦:١-٣٣). وعقب هذه الحادثة، أعاد الله تأكيد اختياره لهرون وبنيه من بين كل الأسباط ليكهنوا له، عندما أفرخت عصا هرون وأزهرت وأنضجت لوزاً (عد١٧:١-١١). وعلاوة على خدمة اللاويين كحمالين للخيمة وأمتعتها، كان منهم أيضاً بوابون ومغنون وموسيقيون وخزنة (١أخ٦:٣١و٣٢،٩:١٩، ١٦:٤-٧،٢٥:١-٧،٢٦:١و٢٠،٢أخ٨:١٤).

(٧) – موارد معيشتهم : لم يكن لسبط لاوي قسم ولا نصيب مع باقي الأسباط (تث١٠:٩)، ولكنهم كانوا يأخذون بعض الأجزاء من الذبائح والتقدمات والعشور (عدد١٨:٨-٣٢). وقد أعطيت للاويين ٤٨ مدينة لسكناهم، وكانت مسارحها أي مراعيها لبهائمهم، وكان منها ١٣ مدينة ومسارحها لبني هرون (عدد٣٥:١-٨، يش٢١:٤و١٣-١٩). وفي عصر الملكية كان لبعض الكهنة حقول خاصة (١مل٢:٢٦،إرميا٣٢:٦-٨،عا٧:١٧)، وبعد العودة من السبي كان للكهنة أملاك خاصة في أورشليم وما حولها (نح١١:٣و١٠-٢٣و٢٦). وكان للكهنة أيضاً باكورات ثمار الأرض، وباكورات الحيوانات الطاهرة، وفضة الفداء عن أبكار بني إسرائيل، وأبكار الحيوانات غير الطاهرة (خر١٢:١٢و١٣،عدد١٨:١٢-١٩)، وكان الكهنة يأخذون المرفوع كل يوم سبت من خبز الوجوه (لا٢٤:٥-٩)، ومعظم تقدمات الدقيق (لا٢:٣-١٠، ٦:١٦، ٧:٩-١٤، ١٠:١٢و١٣،عد١٨:٩)، ومعظم ذبائح الخطية (لا٥:١٣، ٦:٢٦،عدد١٨:٩)، وصدور وأفخاذ ذبائح السلامة (خر٢٩:٢٦-٢٨، لا٧:٣٠-٣٤، ١٠:١٤و١٥)، ومعظم ذبائح الإثم (لا٧:١-٨)، وعشر العشور التي يأخذها بنو لاوي من كل الشعب (عد١٨:٢٦-٢٨).

(٨) – فشل الكهنوت اللاوي : لم يسر تاريخ الكهنوت اللاوي كما أمر به الرب على يد موسى، ويتضح لنا ذلك مما جاء في سفري القضاة وصموئيل كما من التاريخ اللاحق أيضاً مما جعل بعض النقاد يفترضون أن موسى لم يضع نظاماً محدداً له، وهو افتراض بعيد عن الحق واستنتاج غير سليم، فالعهد القديم يزخر بنقد الكهنة لانحرافهم عن الدور المرسوم لهم حسب كلمة الله.

فنقرأ مثلاً في سفر القضاة أن رجلاً من جبل أفرايم اسمه ميخا أقام واحداً من بنيه كاهناً لبيته (قض١٧:٥)، إلى أن ظهر غلام لاوي فأقامه عوضاً عن ابنه مع أن هذا الغلام اللاوي لم يكن من نسل هرون. ثم أصبح هذا الغلام اللاوي، وكان اسمه يهوناثان، هو وبنوه كهنة لسبط دان (قض١٧:١-١٣،١٨:٢٧-٣١).

ويظن البعض أن صموئيل بناء على ما ذكر عنه في ١صم١:١ كان أفرايمياً أي أنه لم يكن من سبط لاوي، ولكن بالرجوع إلى ١أخ٦:١٦-٢٨، نعلم أنه كان لاوياً، فإن أباه ألقانة كان لاوياً مقيماً في جبل أفرايم عندما ولد صموئيل.

وعند انفصال المملكة الشمالية (إسرائيل) عن يهوذا، أقام يربعام بن ناباط "كهنة من أطراف الشعب، لم يكونوا من بني لاوي" (١مل١٢:٣١،١٣:٣٣)، بل إن يربعام نفسه صعد على المذبح لكي يوقد" (١مل١٢:٣٣)، أي أنه جعل من نفسه كاهناً.

ونقرأ في سفر الملوك الثاني (١٦:١٠-١٦) كيف أن أوريا الكاهن بنى مذبحاً حسب كل ما أرسل به الملك آحاز من دمشق.. فتقدم الملك إلى المذبح وأصعد عليه، وأوقد محرقته وتقدمته وسكب سكيبه ورش دم ذبيحة السلامة التي له على المذبح. ومذبح النحاس الذي أمام الرب قدمه من أمام البيت ... وجعله على جانب المذبح الشمالي"، وهو ما عاقب الرب لأجله آحاز ويهوذا (إش٧:١٧-٢٥) كما حاول عزيا الملك أن يوقد على مذبح البخور فضربه الرب بالبرص (٢أخ٢٦:١٦-٢٠).

وفي أيام حزقيا الملك ساعد اللاويون إخوتهم الكهنة في ذبح وسلخ المحرقات (٢أخ٢٩:٣٤)، وكذلك في أيام يوشيا الملك (٢أخ٣٥:١١-١٤،انظر أيضاًعز٦:١٩و٢٠).

ولفشل أولاد عالي الكاهن في القيام بخدمتهم بأمانة، تنبأ رجل الله لعالي بزوال الكهنوت من بيته (١صم٢:٢٧-٣٦)، وهو ما تم عندما ملك سليمان، وكان أبياثار الكاهن (من نسل عالي) قد انضم إلى أدونيا في محاولته الاستيلاء على عرش داود. وكان صادوق الكاهن هو الذي مسح سليمان ملكاً بأمر د اود، فطرد سليمان أبياثار من الكهنوت ونفاه إلى عناثوث، وأصبح الكهنوت منذ ذلك الوقت في نسل صادوق الذي كان من نسل ألعازار بن هرون (١أخ٦:٨و٥٣،٢٤:٣،٢٧:١٧-يمكن الرجوع إلى "صادوق" في موضعه من حرف "الصاد" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

(٩)- أهمية الكهنوت : يبدو أن العلاقة النسبية بين الكاهن العظيم (رئيس الكهنة) والكهنة واللاويين لم تكن ثابتة على مدى تاريخ بني إسرائيل. والواضح في أسفار الخروج واللاويين والعدد أن العلاقة بين هرون وبنيه كانت محددة، فكان هرون هو الكاهن الأعظم، وقد أعطي اللاويون لهرون وبنيه الكهنة ليكونوا مساعدين لهم في أعمال محددة (عد١:٥٠،٣:٢٨و٣٢،٨:١٥، ٣١:٣٠و٤٧مع١أخ٢٣:٢٥-٣٢)، ونقرأ في سفر التثنية عن "الكهنة اللاويين" أو "الكهنة بني لاوي" (تث١٧:٩و١٨،١٨:١،٢١:٥، ٢٤:٨،٢٧:٩،٣١:٩)، وهي ليست خلطاً بين الكهنة واللاويين بعامة، بل إعلاناً لحقيقة أن الكهنة كانوا من سبط لاوي، وليس أن اللاويين كلهم كانوا كهنة.

وفي بركة موسى الأخيرة للأسباط قال للاوي: "تميمك وأوريمك لرجلك الصديق الذي جربته في مسة وخاصمته عند ماء مريبة ... حفظوا كلامك وصانوا عهدك. يعلمون يعقوب أحكامك، وإسرائيل ناموسك. يضعون بخوراً في أنفك، ومحرقات على مذابحك" (تث٣٣:٨-١٠). وهو لا يعني أن "التميم والأوريم" كانا مسئولية كل سبط لاوي، لأننا نعلم أنهما كانا مسئولية رئيس الكهنة فقط (خر٢٨:٣٠)، فيستخدم موسى اسم لاوي، لأن رئيس الكهنة ومن بعده جاء أبناؤه، من سبط لاوي.

وكان للكهنوت المكانة العظمى في النظام الثيوقراطي، مع أن موسى - وليس هرون- ظل هو القائد الأعلى طيلة أيام حياته، وخلفه في ذلك يشوع وسائر القضاة. وفي فترة الانتقال في عهد عالي وصموئيل، حدث نوع من الاندماج بين السلطتين، ولكن بدون أمر إلهي. ثم جاءت الملكية، فأصبح رئيس الكهنة يشغل المرتبة

الثانية بعد الملك. وفي عهد بعض الملوك، فاقت مكانة النبي مكانة الكاهن. وقد تعاظمت مكانة الكهنوت في زمن حزقيال النبي، وذلك لأن الكهنة "أبناء صادوق" ظلوا أمناء للرب" حين ضل عنه بنو إسرائيل" (خر٤٤: ١٠-١٦).

وبعد العودة من السبي البابلي في أيام النبيين حجي وزكريا، يبدو أن مركز الحاكم ومركز رئيس الكهنة أصبحا على قدم المساواة في الأهمية، إذ " كانت كلمة الرب عن يد حجى النبي إلى زربابل بن شألتيئيل والي يهوذا، وإلى يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم" (حج١:١و١٢و١٤، ٤:٢،انظر أيضاً زك٣،٤).

وفي عصر ما بين العهدين أصبح الحاكم ورئيس الكهنة شخصاً واحداً ، وذلك بسيادة رئيس الكهنة في عهد الأشمونيين ومابعدهم . وبعد عصر المكابيين، انتقلت السلطة العليا إلى الولاة الرومانيين، ولكن ظلت لرئيس الكهنة السلطة العليا في الشئون الدينية، ولم تعد وظيفة رئيس الكهنة وظيفة لمدى الحياة كما كانت من قبل، إذ كان للولاة الرومانيين حق خلع رئيس الكهنة ، وتعيين غيره، ولذلك كان في زمن العهد الجديد أكثر من واحد يحملون لقب رئيس كهنة (انظر مت ٣:٢٦و٥٧و٦٥مع يو١٨: ١٣و٢٤). وبتدمير أورشليم والهيكل في ٧٠م. على يد تيطس الروماني انتهى الكهنوت العبرى واختفي من التاريخ.

(١٠)-كهنوت المسيح والمؤمنين في العهد الجديد :نجد العلاقة بين الكهنوت في العهد القديم، والكهنوت في العهد الجديد، مبنية بوضوح في الرسالة إلى العبرانيين، حيث نقرأ أن كهنوت هرون وخلفائه لم يكن به كمال (عب٧: ١١و٢٣)، ولم "يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة، التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون ... تلك الذبائح التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية" (عب١٠: ١و١١). بل لم يكن كهنوت هرون -لذلك- هو الرمز لكهنوت الرب يسوع المسيح في عمله كرئيس كهنة،بل كان الرمز هو ملكي صادق لمركزه كملك وكاهن، ولأن الكتاب المقدس لم يسجل له بداية أيام ولا نهاية حياة، بل هو "مشبه بابن الله، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد.. له كهنوت لا يزول. فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم ... ابناً مكملاً إلى الأبد" (عب٥: ١-١٠، ٧: ١-٢٨).

ومع ذلك كان كهنوت هرون ونظام الذبائح - في بعض النواحي- رمزاً لعمل المسيح الفدائي "فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله" (عب١٠: ١٢)، فلم تعد هناك حاجة لكهنوت هرون ولا للذبائح الحيوانية، لأن المسيح قد أكمل عمل الخلاص كرئيس الكهنة "المكمل إلى الأبد" (عب٧: ٢٨).

فكل مضامين كهنوت هرون قد تمت في المسيح كما جاء في الرسالة إلى العبرانيين، فهو: (١) - رئيس كهنة عظيم (عب٤: ١٤). (٢) - مختار من الله (عب٥: ٤). (٣) - شارك البشر في صورة اللحم والدم، كما كان "رئيس الكهنة مأخوذاً من الناس ولأجل الناس في ماالله" (عب٢: ١٤،٥: ١). (٤) - "رئيس كهنة قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات" (عب٧: ٢٦). (٥) - مقام من الله إلى الأبد(عب٧: ٢٨). (٦) - قدم نفسه ذبيحة (عب٧: ٢٧،٨: ٣مع٩: ١٢-١٤). (٧) - خادم للأقداس الحقيقية (عب٨: ٢،٩: ٦و٧و١١). (٨)- كان الكاهن يخدم تحت عهد، والمسيح جاء وسيطاً "لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل" (عب٨: ٦).

كانت الأمة في العهد القديم "مملكة كهنة، أمة مقدسة" (خر١٩:٥و٦، لا١١:٤٤و٤٥، عد١٥:٤٠). ولكن هذا لم يتحقق في كل الشعب، بل في الكهنة الأمناء الذين كانوا يمثلون الشعب، وكانوا يخدمون وهم مطهرون طقسياً. وفي العهد الجديد تم كل هذا بصورة أكمل في شخص المسيح وعمله. والكنيسة الآن هي "كهنوت ملوكي، أمة مقدسة" (١بط٢:٥و٩، رؤ١:٦، ٥:١٠، ٢٠:٦)، وهذه القداسة ليست قداسة طقسية، لأن المؤمنين الآن "مقدسون في المسيح يسوع"، "ومدعوون قديسين" (١كو١:٢)، وينمون في القداسة لأن الروح القدس يسكن فيهم (رو٨:٩-١١). فجميع المؤمنين هم كهنة لتقديم "ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١بط٢:٥- انظر أيضاً عب١٣:١٥و١٦، رو١٢:١). ولأن جميع المؤمنين بالمسيح هم كهنة، ورئيس الكهنة العظيم، الرب يسوع المسيح ابن الله، جالس الآن "في يمين العظمة في الأعالي" فيستطيع كل مؤمن أن "يتقدم بثقة إلى عرش النعمة (عب٤:١٤-١٦، انظر أيضاً أف٢:١٨، ٣:١٢). وكما كان الكهنة يغتسلون في المرحضة قبل التقدم للخدمة في القدس، هكذا يُطلب منا أن "نتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي" (عب١٠:١٩-٢٢ مع خر٢٩:٤، لا١٦:٤).

{ك و}

كوارتس:

يكتب الرسول بولس في ختام رسالته إلى الكنيسة في رومية: "يسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوارتس الأخ" (رو١٦:٢٣). ومن هنا نعلم أنه كان أحد المستوطنين في مدينة كورنثوس (باعتبار أن الرسول بولس كتب هذه الرسالة من كورنثوس). واسم "كوارتس" اسم لاتيني بمعنى "الرابع"، وكان الرومان يستخدمون الأعداد أحياناً كأسماء علم، فاسم "ترتيوس" (في العدد السابق) معناه "الثالث"، مما يدل على أنه كان لاتينياً بالمولد وله أصدقاء في رومية. ولا يذكر اسمه في مكان آخر، وكل ما نعلمه عنه هو ما وصفه به الرسول بولس: "كوارتس الأخ" أي أنه كان أحد الإخوة (المؤمنين بالمسيح) في الكنيسة في كورنثوس.

كوب :

اسم شعب أو مكان لم يذكر إلا في نبوة حزقيال، مع مصر "وكوش وفوط ولود وكل اللفيف وكوب وبنو أرض العهد" (حز٣٠:٥)، والأرجح أن المقصود بها هي "ليبيا" كما جاءت في الترجمة السبعينية. وفي نبوة ناحوم تذكر "كوش ومصر وفوط ولوبيم" (نا٣:٩).

كوث :

إحدى المدن الشهيرة في بابل قديماً، بل لعلها كانت عاصمة الامبراطورية السومرية الأولى (٢مل١٧:٢٤و٣٠). وموقعها حالياً "تل إبراهيم" (على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال الشرقي من بابل)، وقد استكشفها "هرموزد رسّام" (١٨٨١ / ١٨٨٢). ويبلغ محيط الأطلال نحو ٣٠٠٠ قدم، وارتفاعها ٢٨٠ قدماً. ووجدت بها ألواح عليها اسم "جودوا" أو "كوتا". ويوجد إلى القرب منها تل آخر صغير يعلوه معبد تذكاراً :"لإبراهيم"، وكان بها معبد باسم "إشدلوم" مكرس "لنرجل" (٢مل١٧:٣٠) إله العالم السفلي. ويرجح أن المدينة كان لها أهمية تجارية لأنه كان بها نهران أو بالحري قناتان. ويفخر سنحاريب بأنه قد دمَّر "كوث" في إحدى غزواته، وبعد ذلك أعاد نبوخذ نصر بناء معبدها الجميل. وكانت "كوث" إحدى المدن التي جاء منها سرجون الثاني ملك أشور بقوم ليسكنهم في مدن السامرة بعد أن استولى على السامرة (٧٢١ق.م.) وسبى أهلها إلى أشور (٢مل١٧:٢٣و٢٤) ويبدو أن أهل "كوث" كانوا أبرز هؤلاء الأقوام التي سكنت السامرة، حتى ظل السامريون يُدعون باسم الكوثيين زمناً طويلاً.

كور :

الكور هو مجمرة الحداد، أو الفرن لإحماء المعادن إحماء شديداً، ويستخدم كناية عن الألم المبرح والمعاناة الشديدة، فيقول موسى للشعب القديم: "وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر" (تث٤: ٢٠،انظر أيضاً ١مل٨: ٥١،إرميا١١: ٤). كما يقول لهم الرب: "اخترتك في كور المشقة" (إش٤٨: ١٠).

ويقول الحكيم: "البوطة للفضة والكور للذهب" (أم١٧: ٣،٢٧: ٢١، انظر أيضاً خر٢٢: ١٨و٢٠و٢٢). والكلمة في العبرية هي نفسها "كور" كما في العربية.

يمكن الرجوع إلى مادة "أتون" في موضعها من حرف "الألف" بالمجلد الأول، وإلى مادة "تنور" في موضعها من حرف "التاء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

كورة :

الكورة هي الصقع والبقعة التي تجتمع فيها قرى ومحال. والجمع "كور". وتترجم في العهد القديم عن كلمتين عبريتين هما: "مدينة" (كما في عـز٢: ١،نح٦: ٧،أس١: ١،٤: ٣،٨: ٩و١١و١٢،٩: ٣٠). وقد وردت هذه الكلمة العبرية في سفر أستير ٢٨ مرة ترجمت في معظمها إلى بلاد أو بلدان، وفي سفر دانيال ترجمت إلى "ولاية" (دانيال ٢: ٤٨و٤٩، ٣: ١و٢و٣...) وإلى بلاد (دانيال ١١: ٢٤).

أما في العهد الجديد، فترجمت عن الكلمة اليونانية"كورا أو خورا" (Chora)، وقد وردت في العهد الجديد ٣٤ مرة ترجمت مرة إلى "بر" (أع٢٧: ٢٧)، ومرتين إلى "حقول" (يو٤: ٣٥،يع٥: ٤)، وإلى كورة فيما عدا ذلك (كما في مت٢: ١٢،٣: ٥، ٤: ١٦،٨: ٢٨،١٤: ٣٥،مرقس١: ٥،٥: ١،٢٨.....لـو٢: ٨،٣: ٣، ٤: ١٤..أع١: ٨،٨: ١،٣٦: ١٢،١٠: ٢...).

كُوَّار :

الكوار:وعاء من طين يذخر فيه الطحين والحنطة وغيرها. وعندما طلب إيليا من أرملة صرفة صيداء أن تأتي له بكسرة خبز، فقالت: "حي هو الرب إلهك إنه ليست عندي كعكة، ولكن ملء كف من الدقيق في الكُوَّار وقليل من الزيت في الكوز.. فقال لها إيليا .. لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل: إن كوَّار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطراً على وجه الأرض. فذهبت وفعلت حسب قول إيليا، وأكلت هي وهو وبيتها أياماً. كوَّار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص حسب قول الرب الذي تكلم به عن يد إيليا..." (١مل١٧: ٨-١٦).

كورزين :

إحدى المدن الفلسطينية الثلاث: كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم، التي وبخها الرب يسوع لأنه صنع "فيها أكثر قواته" ، ولكنها "لم تتب" (مت١١: ٢٠-٢٤،لو١٠: ١٣-١٦).

ونفهم مما جاء عنها في الإنجيل أنها كانت قريبة من بيت صيدا وكفر ناحوم. ويذكر يوسابيوس المؤرخ الكنسي (من القرن الخامس) أنها كانت قد أصبحت خراباً في أيامه، كما يقول إنها كانت تقع على بعد ميلين إلى الشمال من كفر ناحوم التي كانت تقع على الساحل الشمالي الغربي لبحر الجليل. ويكاد يجمع العلماء الآن على أن موقعها حالياً هو أطلال "خرابة الكرازة" الواقعة على التلال البازلتية شمالي كفر ناحوم. وتدل هذه الأطلال على أنها كانت مدينة لها أهميتها منذ العصر الحجري الحديث، وقد ذكرها التلمود باسم "كيرازنم" لأنها كانت تشتهر بقمحها. كما وجدت بها بقايا مجمع (يرجح أنه من القرن الرابع بعد الميلاد) من حجر البازلت البركاني الأسود من المنطقة التي توجد بها الأطلال، ولو أنه ليس من الروعة كالمجمع الذي كشف عنه في كفرناحوم. كما وجد بأطلال كورزين مقعد حجري منحوت عليه نقوش أرامية، ولعله كان نموذجاً من "كرسي موسى" (مت٢٣: ٢). وهناك آثار طريق روماني كان يربط المدينة القديمة بالطريق الرئيسي الذي كان يربط الشمال

بالجنوب ويمس ساحل بحر الجليل عند "خان مينا".

كورش :

وهو بالتحديد كورش الثاني أو كورش الأكبر (٥٥٩ - ٥٣٠ق.م.) مؤسس الامبراطورية الفارسية الأخمينية التي استمرت نحو قرنين من الزمان إلى أن قضى عليها الأسكندر الاكبر (٣٣١ق.م.).

(١) - **خلفيته**: كان أبوه "قمبيز الأول" (٦٠٠-٥٥٩ق.م.) ملكاً لأنشان في الجزء الشرقي من عيلام، وكانت أمه هي "ماندين" ابنة "أستياجيس" ملك ميديا (٥٨٥-٥٥٠ق.م.). وعندما مات قمبيز الأول في ٥٥٩ق.م.، ورث كورش عرش "أنشان".

وتحيط بطفولة كورش بعض القصص الشبيهة بالأساطير، أشهرها ما يرويه هيرودوت- الذي عاش في خلال أقل من قرن من عصر كورش- والأرجح أن كورش سمي على اسم جده كورش الأول الذي كان أيضاً ملكاً لأنشان عاصمة عيلام، فاسم "كورش" اسم عيلامي لا نعلم معناه على وجه اليقين.

ويقول كورش عن نفسه: "أنا كورش ملك الجيوش، الملك العظيم، الملك القدير، ملك "تنذير" (بابل)، ملك بلاد سومرو وأكادو، ملك المناطق الأربع، ابن قمبيز الملك العظيم ملك مدينة أنشان، ابن "سيبيس" الملك العظيم ملك مدينة أنشان، النسل الملكي الراسخ، الذي يحبه بيل ونبو".

ويروي هيرودوت قصة مثيرة عن طفولة كورش: لقد أعطى "أستياجيس" ملك ميديا الغني ابنته "ماندين" زوجة لقمبيز الحاكم الفارسي، ليحول بين نسلها وبين الاستيلاء على عرش ميديا، فقد كانت فارس في ذلك الوقت دولة فقيرة ضعيفة، كما كانت بعيدة نوعاً عن ميديا. وبسبب حلم رآه، تآمر على قتل المولود الذكر الذي جاء ثمرة لهذا الزواج، فسلَّم "حفيده كورش" لقريبه "هارباجوس" ليقتله. وإذ استنكر "هارباجوس" ذلك، أعطى الطفل لراعٍ اسمه "ميترادس" الذي كانت زوجته قد ولدت طفلاً ميتاً، فرحبت بالإبقاء على حياة "كورش" ورعايته. وعندما شب كورش عن الطوق، ونتيجة لأعماله البطولية، اعترف به "استياجيس". وعندما علم بالقصة، أراد أن ينتقم من "هارباجوس" لعدم تنفيذه لأوامره له، فقتل ابن "هارباجوس" وأعطاه قطعة من لحم ابنه- دون ان يدري- ليأكلها. ولما عرف "هارباجوس" ذلك حزن حزناً شديداً، ولكنه كظم غيظه. وأرسل "أستياجيس" حفيده "كورش" ليعيش مع والديه قمبيز وماندين. وحرض "هارباجوس" كورش ليثير الفرس ضد "أستياجيس" الذي أسرع بدون وعي بتعيين "هارباجوس" قائداً لجيش ميديا، فانتهز هارباجوس هذه الفرصة للانتقام من "أستياجيس" فانضم بجيشه إلى كورش، وكانت النتيجة المحتمة هي انتصار كورش واستيلاء الفرس على إكبتانا عاصمة ميديا في ٥٥٠ق.م. ولكن كورش أحسن معاملة "جده" الذي وقع في الأسر.

وهناك روايات أخرى "لزينفون" (Xenophon)، ولنيقولاوس الدمشقي، وغيرهما.

وقد نجح كورش في توحيد الشعب الفارسي، كما نجح في دمج الميديين، والفرس في أمة واحدة هي "مادي وفارس"، وزحف غرباً حتى استولى على كل ممتلكات ليديا إلى نهر "الهالز" في أسيا الصغرى. وعندما أبى الملك "كروسوس" (Crocsus- قارون) ملك ليديا- خرافي الثراء- أن يعترف بسيادة "مادي وفارس"، حاربه

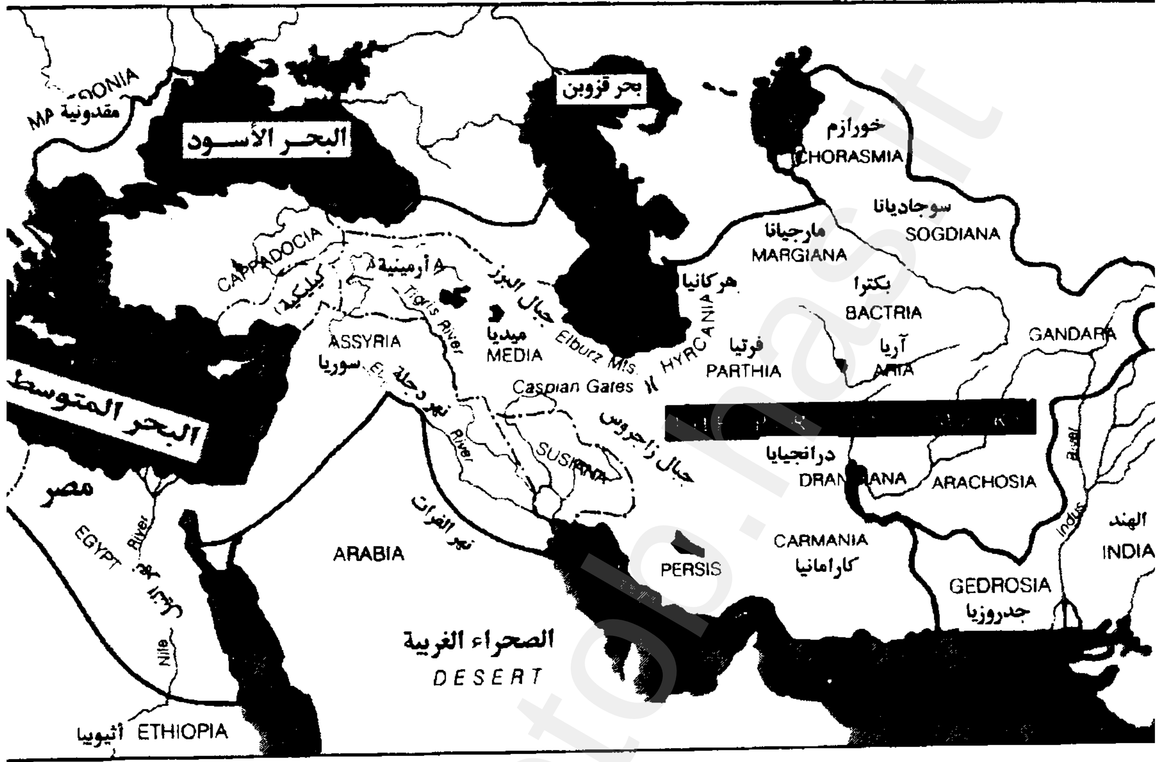

خريطة للامبراطورية الفارسية في أيام كورش وداريوس الأول وأحشويرش

كورش وهزمه وضم ليديا إلى امبراطوريته في ٥٤٦ق.م. وبعد ذلك بسبع سنوات، أصبح مستعداً لهجومه الكبير على بابل.

(٢)- الاستيلاء على بابل: لم تكن الامبراطورية البابلية الجديدة في حالة تسمح لها بمقاومة الغزو المادي الفارسي في٥٣٩ق.م.، فقد كان "نبونيدس" قد أوكل أمر المملكة في الأربع عشرة سنة السابقة، لابنه بيلشاصر، وقد زاد من إضعاف الامبراطورية البابلية، تركيز جهوده على تشجيع عبادة الإله "سين" إله حاران على حساب الآلهة البابلية مما أغضب كهنة بابل، وجعلهم ساخطين على نبونيدس وابنه بيلشاصر.

وإذ أدرك "نبونيدس" أن الخطر وشيك، رجع إلى بابل في ربيع ٥٣٩ق.م.، وجاء إليها بكل تماثيل الآلهة البابلية من المناطق

المحيطة للدفاع عن المدينة، ولكن بلا جدوى. فنحو نهاية سبتمبر كانت جيوش كورش بقيادة "يوجبارو" (Ugparu) حاكم "جوتيوم" قد هاجمت "أوبيس" على نهر الدجلة وهزمت البابليين. وفي العاشر من أكتوبر، استولت على "سبَّار" بدون معركة حيث هرب "نبونيدس". وبعد يومين استطاعت جيوش "يوجبارو" دخول بابل عن طريق نهر الفرات بعد تحويل مياهه إلى القنوات العديدة، بينما كان بيلشاصر مشغولاً بوليمته الصاخبة، مطمئناً إلى أسوار بابل المنيعة (دانيال٥) وهو لا يدري بما يحدث. وكان هذا اليوم المشهود هو اليوم الثاني عشر من أكتوبر٥٣٩ق.م. وقد قُتل بيلشاصر في نفس الليلة. وقد رحب كهنة بابل وأهلها بالجيوش الفارسية.

(٣)-كورش واليهود: دخل كورش نفسه بابل في اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر، وقدم نفسه للكهنة والشعب باعتباره محرراً لهم. واتبع سياسة، هي على النقيض من سياسة الأشوريين والبابليين، بأن سمح للشعوب المسبية بأن يعود كل شعب إلى موطنه. ولم يسمح لليهود بالعودة فحسب، بل شجعهم على العودة إلى فلسطين وإعادة بناء هيكلهم في أورشليم (٢أخ٣٦:٢٢و٢٣،عـز١:١-٤)، بل وأعطاهم " آنية بيت الرب التي أخرجها نبوخذ نصر من أورشليم وجعلها في بيت آلهته" (عز١:٧-١١،٦:٥)، وساهم مادياً في إعادة بناء الهيكل (عز٦:٤). وقد استجاب نحو خمسين ألفاً من اليهود لنداء كورش، ورجعوا إلى فلسطين بقيادة زربابل ويشوع (عز٢:٦٤و٦٥).

(٤)-نبوات إشعياء عن كورش: في النداء الذي أطلقه كورش في كل مملكته، قال: "هكذا قال كورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء. وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا" (عز١:٢). فكيف عرف كورش هذا؟ الأرجح أن ذلك لم يكن عن طريق الأحلام أو الرؤى، بل بناء على اطلاعه على نبوات إشعياء التي كتبت قبل ذلك بنحو مائة وخمسين سنة. ومن المحتمل جداً أن يكون دانيال الذي عاش إلى السنة الثالثة لكورش ملك فارس (دانيال١:١٠)، والذي كان شديد الاهتمام بإتمام نبوة إرميا برجوع اليهود إلى بلادهم بعد سبعين سنة (دانيال٩:٢مع إرميا٢٥:١١و١٢)، هو الذي قدم سفر إشعياء إلى كورش. ويقول يوسيفوس الذي كان متاحاً له الاطلاع على الكثير من الوثائق التاريخية- التي فقدت من زمن بعيد "عندما قرأ كورش هذه الأقوال، اندهش لهذه القدرة الإلهية، وتملكته رغبة شديدة وطموح قوي لتحقيق ما هو مكتوب". وكل الظروف تدعونا لقبول أقوال يوسيفوس إذ ليس هناك ما ينفيها.

وتبدأ نبوات إشعياء عن كورش في ٤١:٢و٢٥ وتنتهي في ٤٦:١١، ٤٨:١٥، وتبلغ ذروتها في ٤٤:٢٥-٤٥:٧، حيث يذكر كورش بالاسم فيقول: "القائل عن كورش راعيّ فكل مسرتي يتمم، ويقول عن أورشليم ستبنى، وللهيكل ستُؤسس. هكذا يقول الرب لمسيحه، لكورش" (إش٤٤:٢٨-٤٥:١ ارجع أيضاً إلى ١مل١٣:٢ حيث تجد نبوة مشابهة يذكر فيها أحد الملوك باسمه قبل أجيال من مولده - هو "يوشيا").

وقد رأى إشعيا مسبقاً - بروح النبوة- أن كورش لن يأمر ببناء الهيكل فحسب، بل وببناء المدينة أيضاً (إش٤٥:١٣، مع٤٤:٢٨). وفي واقع التاريخ، لم يكن كورش هو الذي أصدر الأمر ببناء أسوار المدينة، بل أحد خلفائه، وهو أرتحشستا الأول (٤٦٥-٤٢٣ق.م.- ارجع أيضاً إلى نحميا ٢:١-٨مع دانيال٩:٢٥)، ولكن يجب ألا ننسى أن السياسة التى اتبعها كورش

مع اليهود بعد سقوط بابل في يده، كانت الأساس الذي صدرت عنه القرارات المواتية التالية: قرار داريوس الأول في ٥١٨ق.م. (عز٦:١-١٢)، وقرار ارتحشستا الأول في ٤٥٨ق.م. (عز٧:١١-٢٦) بخصوص الهيكل، وقراره في ٤٤٥ق.م. بخصوص أسوار المدينة. كما أن من الواضح أن القرار الذي أصدره كورش في ٥٣٨ق.م. تضمن بالضرورة التصريح ببناء المدينة مع بناء الهيكل فليس ثمة تعارض بين نبوة إشعيا (٤٥:١٣) وما تم فعلاً بعد ذلك.

ويبدو أن كورش رغم اهتمامه باليهود- لم يكن مؤمناً حقيقياً بالرب، وهو مايبدو واضحاً من قول الرب له: "لقبتك وأنت لست تعرفني ... نطقتك وأنت لم تعرفني" (إش٤٥:٤و٥). ولكن من المؤكد أنه أدرك أن إله إسرائيل من أعظم الآلهة الكبار، وبخاصة إذا كان قد قرأ نبوات إشعياء. ومن المحتمل أن الإشارة القوية إلى سيادة "الرب إله السماء" في مرسوم كورش (عز١:٢-٤) تعكس أقوال دانيال له، فقد كان كبير وزراء داريوس المادي، والمعنى بشئون اليهود (دانيال٦:٣و٢٨)، فهي - على ما يبدو- ليست كلمات كورش نفسه.

وبنفس الكيفية يمكن تفسير ما قاله نبوخذ نصر عن "الله العلي ... آياته ما أعظمها وعجائبه ما أقواها ! ملكوته ملكوت أبدي وسلطانه إلى دور فدور.. كل أعماله حق وطرقه عدل. ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله" (دانيال ٤:١-٤و٣٤-٣٧). وبمقارنة نداء كورش المذكور في الأصحاح الأول من عزرا مع ما وجده داريوس الأول بعد ذلك بسبع عشرة سنة في أحمثا (إكبتانا) فى خزائن القصر، نرى أنه بينما تذكر الصيغة الأولى النداء العام، فإن الصيغة الثانية هي ما وجده مكتوباً فى سجلات رسمية محفوظة في بيت الأسفار (الأرشيف).

(٥) - **اسطوانة كورش** : وهي التي اكتشفها "هرموزد رسَّام" في القرن التاسع عشر، وهي لا تصور الملك الفارسي سياسياً محنكاً وعابداً للعديد من الآلهة، فحسب، بل تؤيد ما جاء عنه في الكتاب المقدس من معاملته الكريمة للشعوب المسبية. ويقول كورش - فيما سجله عليها- كيف أن مردوخ- إله البابليين- "فتش في كل الأقطار بحثاً عن حاكم بار مستعد أن يتولى قيادة موكبه (موكب مردوخ)

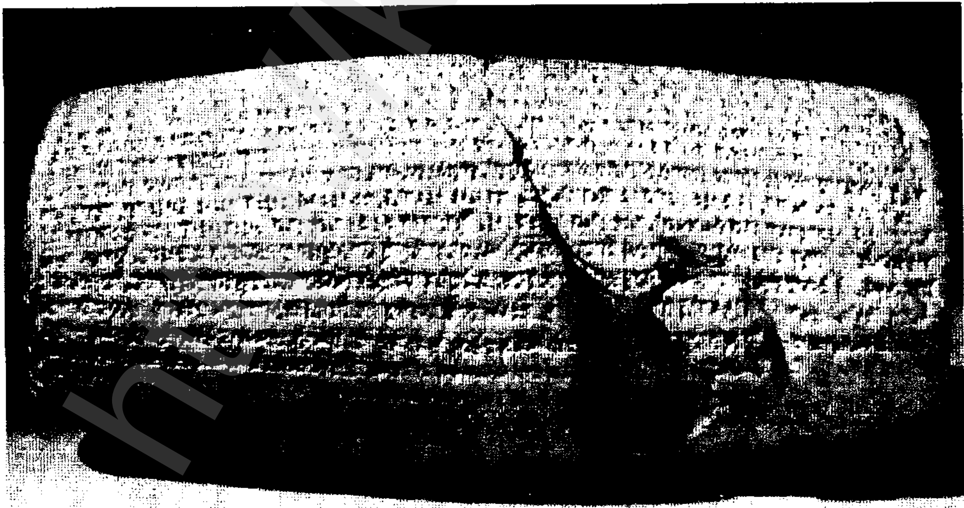

صورة لاسطوانة كورش

السنوي، فلم يجد سواي (كورش) ملك أنشان، فنادى بي حاكماً لكل العالم.. وبدون أي معارك جعلني أدخل مدينته- بابل- وبذلك أنقذ بابل من أي كارثة... وقد أعدت للمدن المقدسة في الجانت الآخر من الدجلة- إلى مقادسها الت ظلت خراباً زمناً طويلاً- التماثيل التي كانت تقيم بها، وأقمت لها مقادس دائمة، كما جمعت كل سكانها السابقين وأعدت لهم مساكنهم" .

(٦) - **السنوات الأخيرة لكورش** : في اليوم الذي دخل فيه كورش إلى بابل، بدأ "جوبارو" ، الحاكم الجديد لبابل وما وراء النهر (ولعله هو المذكور في سفر دانيال باسم داريوس المادي)، في تعيين ولاة (مرازبة) لمعاونته في حكم مناطق الهلال الخصيب الشاسعة. وفي ٦ نوفمبر ٥٣٩ق.م. مات "جوبارو" القائد الذي فتح بابل، وكان كورش قد أوكل حكم كل مملكة بابل إليه، وغادر بابل إلى إكبتانا في أوائل ٥٣٨ق.م. وبعد ذلك بسنة استطاع اليهود الراجعون من السبي بقيادة يشوع وزربابل .. وضع أساسات الهيكل الثاني في ربيع ٥٣٦ق.م. (عز٣:٨) بعد مضي سبعين سنة من السبي الذي بدأ في ٦٠٥ق.م.

في هذه الأثناء كان قمبيز بن كورش يقيم في "سبَّار" وينوب عن أبيه في الاحتفال بالسنة الجديدة باعتباره "ابن الملك". كما أوكل إليه الإعداد لحملة ضد مصر (وقد فتحها قمبيز فعلاً في ٥٢٥ق.م. بعد موت أبيه). وفي ٥٣٠ق.م. عيَّن كورش ابنه قمبيز نائباً وخليفة له، قبيل قيامه بحملة في أقصى الشمال الشرقي، في منطقة نهر "أراكس" الذي يصب في الجزء الجنوبي الغربي من بحر قزوين)، وفي الاحتفال بعيد السنة الجديدة، في ٢٦ مارس عام ٥٣٠ق.م. اتخذ قمبيز لنفسه لقب "ملك بابل" لأول مرة، بينما احتفظ أبوه كورش بلقب "ملك البلاد" وفي خريف نفس السنة، وصلت إلى بابل الأخبار بأن كورش قد قُتل في المعركة مع السكيثيين، تاركاً امبراطوريته الواسعة لابنه قمبيز. وقد دفن كورش في مدينة "باسارجادي" حيث يوجد قبره الصغير بالقرب من أطلال المدينة.

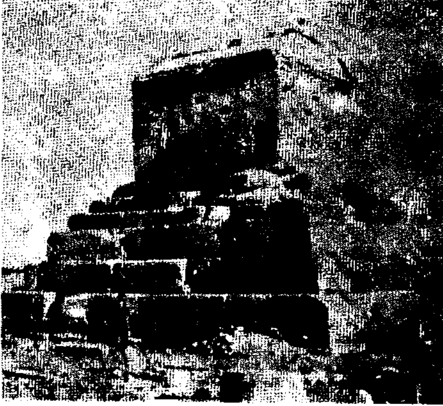

صورة لقبر كورش

كور عاشان :

اسم عبري معناه "كور الدخان" أو "بئر الدخان" (وتذكر بهذا الاسم في ١صم ٣٠:٣٠)، والأرجح أنها هي نفسها "عاشان" فالرجا الرجوع إلى "عاشان" في موضعها من حرف "العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

كورنثوس :

كانت كورنثوس عاصمة ولاية أخائية في عهد الامبراطورية الرومانية.

(١) - **موقعها** : كانت كورنثوس من أعظم مدن العالم القديم، إذ كانت تشغل موقعاً استراتيجياً على هضبة تطل على برزخ كورنثوس، على بعد نحو ميلين من الخليج. وكانت تقع عند أقدام أكمة كانت تسمى "أكرو كورنثوس" (أو كورنثوس العليا). وكانت ترتفع عمودياً إلى ١،٨٨٦ قدماً. فكان من السهل الدفاع عنها في العصور

القديمة، حتى إنها كانت تسمى "مقطرة اليونان"، إذ كان من العسير اختراق هذا الحصن الطبيعي، فلم يمكن اقتحامه أبداً في الأزمنة القديمة إلى وقت اختراع البارود. وكان يتحكم في كل الطرق البرية بين بلاد اليونان في الشمال عبر البرزخ إلى شبه جزيرة بلوبونيزيا.

خريطة لموقع كورنثوس

وكان لها مرافئ جيدة على جانبي البرزخ، فكان لها ميناء كنخريا شرقاً على الخليج الساركونيكي (Sarconic)، ولاكيوم (Lachaeum)على خليج كورنثوس غرباً. وقد وصلت إلينا عملة نقدية من عهد الامبراطور هادريان، مرسوم عليها حوريتان تمثلان الميناءين، تنظران إلى جهتين مختلفتين، وبينهما دفة. وكانت السفن في العصور القديمة تُجَرُّ فوق بكرات عبر البرزخ، تجنباً للخطر في الدوران حول "رأس ماليا" في أقصى جنوبي بلوبونيزيا. وقد فكر "برياندر" (Periander) الطاغية (٦٢٥ - ٥٨٥ق.م) في حفر قناة عبر البرزخ بين الميناءين، كما بدأ الامبراطور نيرون في تنفيذ المشروع ولكن لم يتم حفر هذه القناة إلا في ١٨٩٣م.

(٢)- تاريخها: استُوطنت المنطقة منذ العصر الحجرى الحديث وأوائل العصر البرونزي. ويبدو أن المهاجرين جاءوا أولاً إلى موقع ملاصق للساحل في "كوراكو" (Koraku)بالقرب من "لكايوم" حتى صارت "كوراكو" - في العصر البرونزي المتأخر- مستوطنة مزدهرة أكثر مما كانت عليه كورنثوس نفسها في ذلك العهد، ولذلك يُظن أن "كورنثوس الثرية" في الإلياذة كانت هي "كوراكو"، ويسميها هوميروس في موضع آخر "إيفيرا" (Ephyra). وتدل الحفريات الأركيولوجية على أن مستوطنة العصر البرونزي، هجرها "الدوريون" (قدماء اليونان) إلى الموقع الكلاسيكي.

وقد ازدهرت دولة مدينة كورنثوس في القرن الثامن قبل الميلاد، وحكمت منطقة البرزخ و "ميجارا" (Megara) الجنوبية، وخرج منها أناس استوطنوا "كوركيرا" (Corcyra) و "إتاكا" (Ithaca)، وسراكوسا (Syracuse). وقامت عشيرة البكاديين بتوسيع دائرة المدينة. وفي تلك الأثناء اشتهرت مدرسة للشعر بقيادة "إيوميلوس" (Eumelus) ، كما بدأ ظهور الفخار الكورنثي الذي كان متأثراً كثيراً بأسلوب الشرق. ثم هزم "سيبسلوس" (Cypselus) البكاديين (حوالي ٦٥٧ق.م)، وظلت عائلته في الحكم حتى ٥٨٢ق.م. وفي تلك الفترة بلغت كورنثوس أوج ازدهارها وقوتها. وقد أنشأ "برياندر" -آخر الطغاة وأعظمهم- طريقاً حجرياً عبر البرزخ، لنقل السفن والبضائع . وسارت سفن كورنثوس شرقاً وغرباً تحمل منتجات كورنثوس في أوعية كورنثية جميلة.

وفي أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، سببت الروح الأثينية التجارية والامبريالية، انحدار المدينة، فقد تنافست المدينتان على السيادة على "ساموس" في "ميجارا" وعلى طول خليج كورنثوس. وأدى النزاع حول "كوركيرا" و "بوتيديا" (Potidaea) إلى قيام الحرب البلوبونيزية في عام ٤٣١ ق.م. التي كانت كارثة على

المدينتين. وفي بداية القرن الرابع قبل الميلاد، كونت كورنثوس تحالفاً مع قوى أكبر وانضمت إلى أثينا، وأرجوس (Argos) وبيوتيا (Boeotia) ضد سبرطة. وبعد ذلك بقليل (٣٩٢ -٣٨٦ ق.م.) قامت فيها حكومة ديمقراطية عاشت زمناً قصيراً حتى حلت محلها حكومة أقلية. وبعد معركة "خيرونيا" (Chaeronea - عام٣٣٨ق.م.) فقدت كورنثوس استقلالها، واحتل فيليب الثاني ملك مكدونية كورنثوس العليا، وجعل من المدينة مركزاً لحلفه الهيليني

وفي العصر الهيليني كانت كورنثوس مركزاً للصناعة والتجارة والملاهي العامة، وأصبحت عضواً في- ولفترة من الوقت زعيمة- حلف أخائية فيما بين موت الاسكندر الأكبر، وظهور النفوذ الروماني في بلاد اليونان. وعند استيلاء الرومان على بلاد اليونان في عام ١٩٦ق.م. أعلن الرومان كورنثوس مدينة حرة، ولكن سرعان ما اضطروا إلى قمع نفوذ كورنثوس والحلف، وقام "موميوس" (Mummius) بتدمير المدينة تماماً في عام ١٤٦ق.م.

ظلت كورنثوس خراباً لمدة مئة سنة إلى أن أصدر يوليوس قيصر أمراً في ٤٦ق.م.، بإعادة بنائها، فتأسست في الموقع مستعمرة رومانية، أصبحت بعد ذلك عاصمة لولاية أخائية، وكان سكانها يتكونون من اليونانيين المحليين، ومن الشرقيين الذين كان عدد كبير منهم من اليهود، وعتقاء من إيطاليا، وموظفي الحكومة الرومانية، ورجال أعمال. وأصبحت المدينة بقعة محبوبة للأباطرة الرومان. وأظهر نيرون براعته الفائقة في الألعاب "البرزخية" (نسبة إلى البرزخ الذي كانت تقع عليه كورنثوس). وفي لحظة حماس أعلن كورنثوس مدينة حرة، وكان هو وفسباسيان وهادريان حُماة للمدينة، وجعلوا منها أجمل مدن بلاد اليونان. وقد زار "بوسانياس" (Pausanias) الرحالة الجغرافي اليوناني كورنثوس في القرن الثاني بعد الميلاد، وكتب وصفاً موجزاً لآثار المدينة الامبراطورية.

وقد ضربت جحافل القوط المدينة ونهبوها في القرنين الثالث و الرابع. وقد دفع تدمير القوط لها في عام ٥٢١م، "بروكوبيوس" (Procopius) إلى القول بأن الله قد تخلى عن الامبراطورية الرومانية. وقد أعاد بناءها الامبراطور جستنيان، وتوالى على حكمها النورمان ثم البنادقة ثم الأتراك. وقد هُجر الموقع القديم في عام ١٨٥٨م لحدوث زلزلة شديدة، وبنيت مدينة جديدة بالقرب من الخليج وإلى الشرق قليلاً.

وفي العصور الرومانية، كان للمدينة سمعة سيئة بالثراء والمجون، فكانت عبارة: "يعيش ككورنثي" معناها يعيش في رفاهية ومجون. وكميناء كانت مكاناً يجتمع فيه أناس من كل الأمم يرتكبون فيها الرذائل. وكان معبد أفروديت على قمة الأكمة، معبداً لا مثيل له في كل بلاد اليونان في الروعة والفخامة، وكان به أكثر من ألف من الكاهنات "الجواري المقدسات" لممارسة الدعارة. وكانت ثروتها ترجع إلى الحركة التجارية المارة بها براً وبحراً ، ومن صناعات الفخار والنحاس، وأهميتها السياسية كعاصمة لأخائية. ولعله كان بها في أوج عزها نحو ٢٠٠,٠٠٠ من الأحرار، ٥٠٠,٠٠٠ من العبيد.

(٣)-الآثار: قامت المدرسة الأمريكية للدراسات الكلاسيكية في أثينا في عام ١٨٩٠م. باستكشافات أركيولوجية واسعة في موقع المدينة القديمة. ومعظم الآثار التي كشف عنها التنقيب، كانت من المدينة الرومانية التي بنيت في عام ٤٦ق.م.

والتي كانت تقع على سفح طبيعي منبسط بين "أكروكورنثوس" والبحر. وكان يربط المدينة بهما كليهما أسوار حصينة. كما كانت طريق واسعة مرصوفة تربط المدينة بمينا "لخايوم".

ومن بين ما اكتشف في الأطلال عتبة باب عليها جزء من كتابة تدل على أن المبنى كان "مجمعاً يهودياً" ، لعله المجمع الذي كرز فيه بالإنجيل الرسول بولس (أع١٨:٤). كما اكتشف "كرسي" القضاء (أع١٨:١٢-١٧) في وسط السوق، حيث وقف الرسول بولس أمام غاليون، الذي كان والياً على أخائية. وتاريخ غاليون في أخائية معلوم جيداً من نقوش أخرى. وقد تولى أمر أخائية قبل يوليو عام٥١م. ووقف أمامه بولس بعد أن خدم في المدينة نحو ١٨ شهراً، مما يدل على أن بولس الرسول وصل إلى كورنثوس في بداية عام٥٠م. وقد وجد على أحد الأحجار اسم "أراستس لأجل خدمته ورصفه الطريق على حسابه". ويذكر الرسول بولس في ختام رسالته إلى الكنيسة في رومية التي أرسلها من كورنثوس: "يسلم عليكم أراستس خازن المدينة" (رو١٦:٢٣)، والمرجح أنه هو نفسه "أراستس" المنقوش اسمه على الحجر.

(٤)-الألعاب البرزخية: كانت كورنثوس أيضاً تشتهر " بالألعاب البرزخية" التي كانت تقام في السنتين الأولى والثالثة من الدورة الأولمبية (أي خلال السنوات الأربع بين كل دورتين أولمبيتين). ويُظن أنها بدأت من أيام الملك الأسطورى "سيسيفوس" (Sisyphos) منذ عام ٥٢٣ق.م. وكانت المسابقات تدور حول ثلاثة أنواع

صورة لأطلال مدينة كورنثوس وأكرو كورنثوس

من المهارات: الفروسية والحركات الرياضية، والموسيقى. وفي أيام العهد الجديد كانت قد تأثرت بالحضارة الرومانية، فدخل فيها سباق المركبات والمصارعة وغيرها. ويذكر الرسول في كتاباته نوعين من المسابقات: الجري والملاكمة (١كو٩:٢٤-٢٦). وكانت جائزة الفوز هي إكليل من الغار أو غيره من الأزهار، علاوة على مكافآت مالية قد تكون راتباً من الدولة، والإعفاء من الضرائب، وامتيازات أخرى لأبناء الفائز. فقد كان الفائزون يعتبرون أبطالاً قوميين.

(٥) - **الديانة**: كانت كورنثوس تشتهر بعبادة أفروديت إلاهة الحب و الجمال والخصوبة، وكان لها معبد بالغ الروعة فوق الأكمة (كما سبقت الإشارة)، كان به ألف من كاهنات المعبد لممارسة الدعارة تعبداً لأفروديت، مما جعل المدينة بؤرة للفساد، تفوق في ذلك غيرها من المدن الوثنية، بما في ذلك روما نفسها.

ولكورنثوس أهميتها في تاريخ الكنيسة لخدمة الرسول بولس فيها بعد استجابته لدعوة الرجل المكدوني الذي ظهر له في الرؤيا (أع١٦:٩و١٠). وقد أسس كنائس في فيلبي وتسالونيكي وبيرية، ومن المحتمل أنه أسس كنيسة في أثينا أيضاً، وهو في طريقه إلى كورنثوس. ونجد وصفاً لخدمة الرسول بولس في كورنثوس في الأصحاح الثامن عشر من سفر أعمال الرسل، وكيف وجد مقاومة عنيفة من اليهود الذين خدم بينهم أولاً (أع١٨:٦). وقد صرف الرسول بولس في خدمته في كورنثوس أطول مدة صرفها في مدينة واحدة في رحلتيه الأولى والثانية. وقد ولدت الكنيسة في كورنثوس في هذا الجو من الوثنية، فعانت الكثير من آلام المخاض. وتعكس رسالتاه إلى الكنيسة هناك أنواع المتاعب التي تعرض لها المسيحيون في القرن الأول، وهي لا تختلف كثيراً عمّا يتعرض له المؤمنون اليوم.

لقد زار الرسول بولس كورنثوس للمرة الأولى في رحلته التبشيرية الثانية (أع١٨) بعد مغادرته لأثينا التي لم ترحب به. ويقول إنه بدأ خدمته في كورنثوس "في ضعف وخوف ورعدة كثيرة" (١كو٢:٣). وكان في نيته أن يقضي بها وقتاً قصيراً ليعود بعدها إلى تسالونيكي، ولكن الرب ظهر له في رؤيا في الليل وقال له:"لا تخف، بل تكلم ولا تسكت .. لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة (أع١٨:٩-١١، ١تس٢:١٧و١٨). وظل يكرز في المدينة لمدة سنة ونصف السنة. وقد مكث في بيت أكيلا وبريسكلا، وكان يعمل معهما لأنهما كانا خيَّامين مثله. وبعد قليل انضم إليه سيلا وتيموثاوس.قادمين من مكدونية (أع١٨:١-٥).

وكان يكرز أولاً في المجمع اليهودي في كل سبت إلى أن اشتدت مقاومة اليهود له، فتحول إلى الأمم وانتقل إلي بيت تيطس "يوستس" الذي "كان متعبداً لله، وكان بيته ملاصقاً للمجمع" (أع١٨:٦و٧).

وفي وقت ما قام اليهود بنفس واحدة على بولس وأتوا به إلى كرسي الولاية أمام يونيوس غاليون، الذي تولى حكم أخائية من ٥١ - ٥٢م. أو ٥٢- ٥٣م، بناء على نقش وجد في دلفي في عام ١٩٠٨م. وبعد أن سمع غاليون شكوى اليهود، أبى أن يصدر فيها حكماً، كما لم يبال بضرب اليهود لسوستانيس رئيس المجمع أمامه (أع١٨:١٢-١٧). ولاشك في أن بولس تأكد من وقوف الله معه، فكان ذلك مشجعاً له على مواصلة الكرازة. وبعد أيام كثيرة ودع بولس الإخوة وسافر في البحر إلى أفسس (أع١٨:١٨و١٩).

وفي أثناء خدمته في كورنثوس، كتب الرسول بولس رسالتيه الأولى والثانية إلى تسالونيكي، فبعد وصوله إليها بقليل جاءه سيلا وتيموثاوس بأخبار المؤمنين في مكدونية، فكتب رسالته الأولى إلى تسالونيكي، وبعد قليل أردفها بالرسالة الثانية.

ولايذكر سفر الأعمال بعد ذلك سوى القليل عن تاريخ الكنيسة في كورنثوس. ولكن نستطيع أن نعرف بعض التفاصيل الأخرى من الرسالتين إلى كورنثوس. وقد تجدد على يد أكيلا وبريسكلا يهودي اسكندري الجنس، اسمه "أبلوس"، في أفسس. و "إذ كان يريد أن يجتاز إلى أخائية، كتب الإخوة إلى التلاميذ يحضونهم أن يقبلوه" (أع١٨: ٢٤-٢٨). وقد لعب "أبلوس" دوراً هاماً في كورنثوس، رغم ما أحدثه من انقسام غير مقصود (١كو١: ١٢).

ويبدو أن بولس أراد ان يزور الكنيسة في كورنثوس مرة أخرى في أثناء رحلته التبشيرية الثالثة (٢كو١٢: ١٤، ١٣: ١). وعندما كان في أفسس كتب رسالة إلى كورنثوس (١كو٥: ٩-و لكنها لم تصل إلينا). وكان رد الكنيسة يشتمل على طلب المشورة بالنسبة لبعض المشكلات التي كانت تواجهها، كما وصله تقرير شفوي من أهل خلوي بوجود خصومات (١كو١: ١١). فكان ذلك دافعاً له لكتابة الرسالة المعروفة لنا "بالرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس". والأرجح أن الذي حملها إلى كورنثوس هو تيطس (٢كو٧: ١٣)، أو تيموثاوس (١كو٤: ١٧)، فقد زار كلاهما كنيسة كورنثوس في نحو ذلك الوقت. وبعد مغادرة الرسول بولس العاجلة لأفسس، ذهب إلى ترواس على أمل أن يقابل تيطس ليأتيه بأخبار من كورنثوس، ولكنه لم يجده (٢كو٢: ١٢و١٣)، ولكنه قابله بعد ذلك في مكدونية (٢كو٧: ١٣). وقد أفرحته الأخبار الطيبة عن الكنيسة في كورنثوس، التي سمعها من تيطس. فكتب الرسالة الثانية من مكدونية. ثم صرف الرسول بولس بعد ذلك ثلاثة أشهرفي أخائية، كان أغلبها - ولاشك- في كورنثوس (أع٢٠: ٢و٣). وقد جمع وهو هناك عطايا لفقراء المؤمنين في أورشليم، ويرجح أن المؤمنين في كورنثوس قد ساهموا فيها. ومن هناك كتب رسالته إلى الكنيسة في رومية (رو١٦: ٢٣).

وتبرز الكنيسة في كورنثوس مرة أخرى على صفحات التاريخ في ختام القرن الأول (نحو٩٧م)، حين كتب كليمندس الروماني رسالة إليها، ونعرف منها أن الكنيسة هناك كانت لا تزال تعاني من نفس المشكلات التي كتب الرسول بولس بسببها رسائله إليهم.

الرسالتان إلى كورنثوس:

(أ)- أصالة الرسالتين: يرجع تاريخ كتابة الرسالتين إلى كورنثوس والرسالة إلى غلاطية والرسالة إلى رومية، إلى زمن رحلة الرسول بولس الثالثة، وهي أشهر كتاباته، وتعتبر عادة أكبر الرسائل وأعظمها، وهو ما يدل، ليس على أصالتها وقيمتها الجوهرية فحسب، بل أيضاً على ما تحظى به من تقدير واعتراف بأصالتها من جميع النقاد تقريباً من مختلف مدارس النقد، كما كان هذا هو الموقف من نحوها على مدى القرون التي مضت منذ كتابتها. فهي تحوي خلاصة كتابات الرسول بولس، رسول الأمم العظيم، وتحتفظ للكنيسة بالحق التاريخي للمسيحية بصورة لا تدحض.

(ب) – الدليل الخارجي : للرسالتين مكان بارز في أقدم القوائم بكتابات الرسول بولس. ففي الوثيقة الموراتورية (نحو ١٧٠م)، نجدهما على رأس الرسائل التسع الموجهة إلى كنائس، مع ذكر أنها كتبت للحيلولة دون الانقسامات الهرطوقية. وفي "كتابات الرسل" لماركيون" (نحو عام ١٤٠م) تأتيان بعد الرسالة إلى غلاطية. كما أنهما تذكران بوضوح في كتابات الآباء عقب العصر الرسولي، مثل كليمندس الروماني (نحو ٩٥م)، والذي كان صديقاً للرسول (الذي ذكره فيلبي ٤:٣)، وإغناطيوس (من العقد الثاني من القرن الثاني)، وبوليكاربوس (من النصف الأول من القرن الثاني) والذي كان تلميذاً للرسول يوحنا، والشهيد "يوستينوس" (في أواخر القرن الأول). كما كانت الرسالتان معروفتين جيداً عند الغنوسيين في القرن الثاني. ولا شك في أن شهادة كليمندس بالغة الأهمية، فقبل نهاية القرن الأول، كتب هو نفسه إلى الكنيسة في كورنثوس يستند فيها إلى رسالة الرسول بولس الأولى إليهم، ويقول: "ارجعوا إلى رسالة بولس الرسول المبارك، فماذا كتب لكم أولاً في بداية الإنجيل؟ لقد أعطاكم -في الحقيقة- توجيهاً روحياً فيما يختص بنفسه وصفا وأبلوس، لأنكم كنتم وقتئذ منقسمين إلى أحزاب". ومن المستحيل أن تُطلب شهادة أو دليل خارجي أقوى من ذلك.

(جـ) – الدليل الداخلي : إن الرسالتين في ذاتهما، مملوءتان بدلائل أصالتهما، فهما وثيقتان نابضتان بالصدق من البداية إلى النهاية، وينسجمان بشكل عجيب مع قصة سفر أعمال الرسل. وكما يقول "شلوماخر": "إن كل رسالة منهما تنسجم مع الأخرى، وتكمل كل منهما الأخرى، ومع ذلك فكل منهما تتخذ مساراً خاصاً. وما بإحداهما من بيانات لا يمكن أن تكون مأخوذة عن الأخرى. فرغم تعقد وصعوبة الظروف أحياناً، ومواقف الكاتب من هذه الظروف والقضايا المختلفة، ففيهما انسجام لا افتعال فيه، مما لا يجد معه القارئ مفراً من الاقرار باصالتهما. بل أن ما يبدو من صعوبات أمام القارئ في العصر الحديث، في بعض العبارات المقتضبة أو التلميحات الغامضة، لهي في ذاتها دليل على الأصالة وليس على عدمها، فهي دليل على وجود الفهم المتبادل بين الكاتب ومن كتب إليهم، ومعرفتهم الوثيقة بالحقائق والظروف التى دعت إلى الكتابة، كما يحدث في المكاتبة بين صديقين حميمين، يفهم كل منهما الآخر، وهو مالا يمكن أن يحدث في كتابة مزيفة، فالقليل من الوعي الأدبي، يكفي لعدم إدراجهما بين الكتابات المنحولة. وعلي سبيل المثال، من المستحيل قراءة عبارات مثل تلك التي تحمل الاعتراضات في ١كو٩، والتحول من القلق إلى الراحة فيما يتعلق بالالتقاء بتيطس في ٢كو٧:٢، أو ذلك الفصل الذي لا يمكن أن يُنسى، والذي يبدأ في ١١:٢٤ من نفس الرسالة: "من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة.. الخ"، إلاّ ويشعر القارئ أنه من السخف الظن بأنها مزيفة، فلم يكتب إنسان من أعماق قلبه مثلما كتب هذا الكاتب. والحقيقة هي أن افتراض التزييف يخلق من الصعوبات أكثر من التي يحاول حلها. إنها تناسب -بلاحدود- الرسول صاحب العواطف الحارة، والإخلاص الصادق، والتفاني في خدمة سيده "والأسير في الرب"، "والسفير في سلاسل" دون أي شخص آخر.

ويقول أحد زعماء النقاد الألمان، ف.س.بور(F.C.Baur) :"لم يكن هنا أبداً أدنى شك في أصالة هذه الرسائل الأربع، فهي تحمل في ذاتها أدلة لا تقبل الجدل، على أنها من كتابة الرسول بولس، فلا أساس مطلقاً للتشكيك في هذا الأمر". ويؤيد "رينان" هذا الموقف بالقول: إنهما خلاصة كتابات الرسول بولس المعترف بها، والتي لا يرقى إليها الشك أو الاتهام.

كورنثوس - رسالة بولس الرسول الأولى إليها:

الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس، هي ثانية رسائله طولاً، ولذلك توضع في العهد الجديد عادة بعد رسالته إلى الكنيسة في رومية (أطول رسائله).

أولا - الكاتب :لا جدال في أن الكاتب هو الرسول بولس، فهي مع الرسالة الثانية إلى كورنثوس، والرسالة إلى رومية، والرسالة إلى غلاطية، هي الرسائل الأربع الاساسية التي تسجل الفكر اللاهوتي للرسول بولس، والتي تحظى بإجماع العلماء على صحتها وقانونيتها.

ثانيا - المرسل إليهم:يذكرهم الرسول بكل وضوح في مستهل رسالته، فهم: "كنيسة الله التي في كورنثوس" وكانت ثمرة خدمة الرسول في كورنثوس، ولكنه يوجه الرسالة أيضاً إلى "جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا" (أي ربهم وربنا- ١كو١:١و٢). وكلمة "مكان" (وهي في اليونانية "توبوسTopos) قد تعني "مكان عبادة"، وتشمل كل الاجتماعات المسيحية في أخائية خارج كورنثوس، مثل الكنيسة في كنخريا، ميناء كورنثوس (رو١:١٦).

ثالثا - الخلفية:كانت كورنثوس منذ العصور القديمة من أهم المدن اليونانية لوقوعها على برزخ كورنثوس، نقطة التقاء الطرق البحرية بين الشرق والغرب، والطرق البرية بين الشمال والجنوب. فقد كانت في العصور التاريخية المركز التجاري والبحري المنافس لأثينا. ولقيام كورنثوس بدور قيادي في الثورة ضد روما، قام القائد الروماني "موميوس" (Mummius) وجيوشه بنهبها وتدميرها في عام ١٤٦ق.م. وظل مكانها خراباً يباباً لمدة قرن من الزمان، إلى أن أصدر يوليوس قيصر في عام ٤٦ق.م.. أمراً بإعادة بناء المدينة كمستعمرة رومانية. وفي عام ٢٧ق.م. أصبحت عاصمة لولاية أخائية.

وسرعان ما استعادت كورنثوس الجديدة أهميتها التجارية وشهرتها في عالم الإباحية الجنسية التي كانت لها قبلاً، حتى أصبحت كلمة "يتكرنث" (أي يتصرف كأهل كورنثوس) في اليونانية الكلاسيكية، مرادفة للخلاعة والفسوق. وهذا الجو من الانحلال، هو الذي جعل الرسول بولس يحذر المؤمنين في كورنثوس من التجارب المحيطة بهم.

ويروي لنا الأصحاح الثامن عشر من سفر أعمال الرسل (١٨:١-١٨) قصة كرازة الرسول بولس فيها، وكيف أقام فيها "سنة وستة أشهر يعلِّم بينهم بكلمة الله" (١كو١٨:١١)، ويرجح أن ذلك كان من خريف عام ٥٠م إلى ربيع عام٥٢م. كما نستنتج من نقش أثري يحدد تاريخ وصول "غاليون" وتوليه حكم ولاية أخائية (أع ١٨:١٢) في يوليو

عام٥١م. أو نحو ذلك في السنة السادسة والعشرين من حكم كلوديوس قيصر - كما أن الرسول بولس عندما وصل إلى كورنثوس وجد أكيلا وبريسكلا قد أتيا حديثاً من روما بناء على أمر كلوديوس قيصر بأن يمضي جميع اليهود من رومية (أع١٨:١و٢). ونعلم من بعض المصادر التاريخية أن هذا الأمر صدر في عام ٤٩م.

وفي أثناء وجوده في كورنثوس، وضع الرسول بولس -رغم المقاومة الشديدة من اليهود- أساس كنيسة كبيرة بها الكثير من المواهب الروحية، تتكون من مؤمنين من اليهود والأمم، وكان من بين اليهود "كريسبس رئيس المجمع" (١كو ١٤:١، ٨:١٨)، ومن الأمم "تيطس يوستس" الذي يوصف بأنه كان "متعبداً لله" (١كو٧:١٨) الذي وضع بيته الذي كان ملاصقاً للمجمع، تحت تصرف الرسول بولس عندما لم يعد في استطاعته استخدام المجمع. وإذ كان "تيطس يوستس" هذا هو نفسه "غايس" (١كو١٤:١،رو٢٣:١٦)، فيكون اسمه الكامل -كما يرجح- هو "غايس تيطس يوستس"، وهو اسم يدل على أنه كان مواطناً رومانياً يعيش في كورنثوس.

واشتدت مقاومة اليهود للرسول بولس وبلغت ذروتها بعد وصول غاليون للمدينة والياً على أخائية، بزمن قليل حين جاء قادة اليهود بالرسول بولس إلى كرسي الولاية بتهمة المناداة بديانة غير مصرح بها -ديانة غير اليهودية التي كان القانون الروماني يصرح بها، ولكن غاليون رأى أن ما يشكو منه قادة اليهود، أمر يتعلق باختلاف في تفسير الناموس، وأن الأمر لا يخصه كحاكم للولاية (أع١٥:١٨). ويدل تصرف غاليون على أن القانون الروماني كان يقف وقتئذ موقف الحياد من المسيحيين طالما أنهم لا يثيرون شغباً أو اضطراباً. وفي الحقيقة ظل الأمر كذلك إلى أن انقلب الحال في العقد التالي بأوامر امبراطورية. ولا شك في أن الرسول بولس تشجع بموقف غاليون، فلبث يعمل بعد ذلك أياماً كثيرة في كورنثوس، حتى إنه عندما غادرها، كانت هناك جماعة من الإخوة الذين ودعهم " وسافر في البحر إلى سورية" (أع١٨:١٨).

ولم تكن تكتنف خدمته في أفسس، متاعب تلك المدينة فحسب، بل أيضاً الأخبار التي كانت تصل إليه عن كورنثوس. فعندما أشار إلى ما كان يحمله كل يوم من مسئولية الاهتمام بجميع الكنائس (٢كو٢٨:١١)، لابد أنه كان للكنيسة في كورنثوس نصيب كبير من هذا الاهتمام. فمن بدء وجوده في أفسس، حانت له الفرصة لأن يكتب رسالة إلى المؤمنين في كورنثوس (١كو٩:٥). لتحذيرهم من مخالطة الزناة (وهي إشارة إلى الرذيلة التي كانت متفشية فيها)، ولم تصل إلينا هذه الرسالة. وقد أساء البعض في كورنثوس فهم الرسول بولس ظناً منهم أنه يحذرهم من التعامل مع كل الوثنيين الذين يمارسون هذه الرذائل- أمّا ما كان يهدف إليه حقيقة- كما أوضح ذلك (١كو١١:٥) فهو أن مثل هذه الممارسات يجب عدم التساهل معها داخل المجتمع المسيحي، ويجب ألا يكون لشخص يمارسها، أي شركة مع الكنيسة، وواضح أن هذه الرسالة السابقة لم تأت بالنتيجة المرجوة (١كو١:٥-١٣،٦:٩-٢٠).

رابعاً- ظروف الكتابة: جاءت أخبار

للرسول بولس- سواء في رسالة أو في زيارة خاصة من عائلة سيدة من كورنثوس اسمها "خلوي" (١كو١:١١) أن روح الانقسام ظهرت بينهم، كما أن البعض منهم أنكروا على بولس رسوليته، رغم أنه هو الذي أسس الكنيسة هناك. وقد جاء هذا التحدي لسلطانه الرسولي، من جماعة من الناس كان جل اهتمامهم "الحكمة والعلم" بمعناهما الذي كان شائعاً عند المفكرين اليونانيين، والذين كانوا يقيسون الإنجيل الذي يكرز به بولس بمقاييسهم الفلسفية، فأراد الرسول بولس أن يكتب بنفسه تفنيداً لهذه الآراء، ولكن قبل أن ينتهي من كتابة ما يريد، وصلته أخبار جديدة عن كورنثوس من ثلاثة أشخاص جاءوا من كورنثوس هم: استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس (١كو١٦:١٧)، الذين جاءوه برسالة من الكنيسة في كورنثوس يسألونه فيها عن بعض الأمور، كما أخبروه شفاهاً بأمور أكثر إزعاجاً مما أبلغه به "أهل خلوي"، فإن الرذيلة المنتشرة في كورنثوس لم تختف تماماً من الكنيسة، بل قد ظهرت فيها مؤخراً قضية مخزية، كما أن أعضاء الكنيسة الذين لهم دعاوى على بعضهم البعض يتقدمون بدعاويهم إلى القضاة الوثنيين. ولذلك فعوضاً عن إرسال ما كان قد كتبه (الأصحاحات الأربعة الأولى)، استأنف إملاء باقي الرسالة، فعالج أولاً الحالة التي وصلت إليها الكنيسة كما بلغته مؤخراً، ثم أخذ يجيب على أسئلتهم بالتتابع (فكان يبدأ الإجابة عن كل سؤال من أسئلتهم بالعبارة: "وأما من جهة"، مؤملاً أن يزيدهم إيضاحاً عندما يرتب له الرب زيارتهم شخصياً. وأرسل لهم هذه الرسالة إلى أن تتم الزيارة (ولعله أرسلها بيد استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس)، وقال لهم أن ينتظروا زيارة من تيموثاوس لهم سريعاً.

خامسا - موجز الرسالة :

(١)- المقدمة (١:١-٩).
(أ) - تحية (١:١-٣)
(ب) - شكر (١:٤-٩)

(٢)- بخصوص ماسمعه من أهل خلوي (١:١٠-٤:٢١)
(أ) - التحزب وادعاء الحكمة (١:١٠-٤:٥)
(ب) - الرسل ومن تجددوا على أيديهم (٤:١-٦:٢١)

(٣)- بخصوص مابلغه من استفاناس ورفيقيه (٥:١-٦:٢٠)
(أ) - قضية فاضحة (٥:١-١٣)
(ب) - المسيحيون والمحاكم الرسمية (٦:١-١١)
(جـ) - الحرية والإباحية (٦:١٢-٢٠).

(٤)- الرد على رسالة الكنيسة في كورنثوس (٧:١-١٦:٨)
(أ) - الزواج والطلاق (٧:١-١٠)
* هل العلاقات الزوجية مباحة دائماً (٧:١-١١)
* الزواج المختلط (٧:١٢-٢٤).
* النذور والعذراوية (٧:٢٥-٣٨)
* الأرامل (٧:٣٩-٤٠)

(ب)- الطعام الوثني (٨:١-١٣)

(جـ)- دفاع بولس عن رسوليته (٩:١-٢٧)

(د) - تحذيرات أخرى من الوثنية (١٠:١-١١:١)
* مثال من الإسرائيليين (١٠:١-١٣)
*قداسة عشاء الرب (١٠:١٤-٢٣)
* الحرية والمحبة (١٠:٢٣-١١:١).

(هـ)- التصرف في اجتماعات الكنيسة (١١:٢-١٤:٤٠)

(١)- النساء في الكنيسة (١١:٢-١٦)

(٢) عشاء الرب (١١:١٧-٣٤)

(٣)- المواهب الروحية : توزيعها (١٢:١-٣١أ)

* كيفية الحكم على أقوال موحى بها (١٢:١-٣)

* تسع مواهب من الروح القدس (١٢:٤-١١)

* الجسد والأعضاء (١٢:١٢-٢٦)

ممارسة المواهب الروحية (١٢:٢٧-٣١أ)

(٤)- المواهب الروحية- أفضلية المحبة (١٢:٣١ب -١٣:١٣).

(٥)- المواهب الروحية - التكلم بالسنة والنبوة (١٤:١-٤٠)

* أفضلية النبوة (١٤:١-١٢)

* يجب ترجمة الألسنة (١٤:١٣-١٩)

* يجب أن يؤخذ الغريب في الاعتبار (١٤:٢٠-٢٥)

* ترتيب وليس عدم ترتيب (١٤:٢٦-٣٣أ)

* كلمة للسيدات (١٤:٣٣ب-٣٦)

* خاتمة (١٤:٣٧-٤٠) .

(و) - القيامة: (١٥:١-٥٨)

* الانجيل الرسولي

* إذا لم تكن قيامة فليس هناك إنجيل (١٥:١٢-١٩) .

* الباكورة والحصاد (١٥:٢٠-٢٨)

* حجج عملية (١٥:٢٩-٣٤)

* طبيعة جسد القيامة (١٥:٣٥-٥٠)

* إعلان جديد (١٥:٥١-٥٨)

(ز) - الجمع لأجل أورشليم (١٦:١-٤)

(٥)-**الخاتمة** : (١٦:٥-٢٤)

(أ)- خطط تالية (١٦:٥-١٤)

(ب) - اعتبار القادة (١٦:١٥-١٨)

(جـ)- تحيات ختامية وبركة (١٦:١٩-٢٤).

سادساً- المحتويات : يضم الرسول بولس إلى اسمه شخصا آخر اسمه سوستانيس في مقدمة الرسالة. ولا يمكن الجزم بأنه هو سوستانيس المذكور في سفر أعمال الرسل (١٨:١٧) رئيس المجمع الذي ضربه اليونانيون بعد أن طرد غاليون الوالي قادة اليهود في كورنثوس، فلو كان هو نفسه، لكان معنى ذلك أنه اقتفى أثر كريسبس رئيس المجمع السابق (أع١٨:٨) وآمن بالمسيح.

ثم يشكر الرسول الله من أجل نعمة الله المعطاة لهم في يسوع المسيح، فقد استغنوا في كل كلمة وكل علم، وأنهم غير ناقصين في موهبة ما. وهو ما يؤيده في باقي الرسالة، في نفس الوقت الذي تبين فيه أنه كانت تنقصهم الصفات الأساسية للنضج الروحي والثبات الأخلاقي، وهو ما سنتناوله فيما بعد. ولكن الرسول بولس اختار أن يبدأ بهذه الأمور التي لأجلها استطاع أن يشكر الله بإخلاص، وأكد لهم أنهم إذ ينتظرون استعلان الرب يسوع المسيح، فإنهم يستطيعون أن يعتمدوا على إلههم الأمين الذي دعاهم لشركة ابنه، فهو الذي سيثبتهم (١كو١:١-٩).

ثم ينتقل لمعالجة موضوع التحزب الذي أبلغه له أهل خلوي، ويدور جدل كثير حول ما إذا كان الرسول يذكر ثلاثة أحزاب أم أربعة (١كو١:١٢)، فالذين يقولون إنهم ثلاثة أحزاب، يعتبرون أن "وأنا للمسيح" هو رد بولس المفحم على من يقولون إنهم

كورنثوس

لبولس أو لأبلوس، أو لصفا (بطرس). ولكن السؤال: "هل انقسم المسيح؟" (عد١٣) يدل على أن البعض منهم كانوا يستخدمون اسم المسيح عنواناً لحزبهم. فإذا كان من قالوا إنهم لبولس كانوا يعتقدون أنهم يتبعون تعليم بولس، والذين لصفا (بطرس) هم الذين يعتبرون بطرس أكثر أهمية من سائر الرسل، والذين لأبلوس هم الذين وجدوا في فصاحة أبلوس ما يشبع عقولهم (ولعلهم كانوا من مدرسة الاسكندرية المجازية). أما إذا كان الرسول يعني أنه كان هناك حزب رابع يقول: "أنا للمسيح"، فهم الذين كانوا يرون أن المسيح قد حررهم من كل القيود. وقد اعتبر الرسول أن هذا التحزب عداوة للإنجيل، فكان يحارب على الجبهتين: جبهة الارتباط بقادة معينين، وجبهة التحرر باسم المسيح. ويقول إنه لم يقم بشيء يشجع البعض على الانتماء إليه، فهو لم يعمد إلاّ أفراداً معدودين، ليؤكد أن المؤمنين إنما يعمَّدون باسم المسيح، بغض النظر عمن قام بتعميدهم، فقد أرسله المسيح ليبشر به مخلصاً ورباً لكل شعبه، وليس لهذا الحزب أو ذاك (١:١٠-١٧).

واختيار أسماء قادة، مثل الانتماء إلى المدارس الفلسفية التي كانت تسمى بأسماء مؤسسيها، قد يعتبر علامة على الحكمة الدنيوية، ولكن إنجيل المسيح "وإياه مصلوباً" (٢:٢) لا علاقة له بالحكمة الدنيوية، فقد "اختار الله جهَّال العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم ..لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه. ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء" (١كو١:١٨-٣١).

لقد شعر بولس عندما وصل إلى كورنثوس "بضعف وخوف ورعدة"، ولم تكن كرازته "بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة" (٢:١-٥).

ولعل البعض منهم ظن أن تعليمه ضعيف بالمقارنة بأبلوس الفصيح. لقد كان بولس يستطيع أن يتكلم بحكمة أعظم للناضجين (الكاملين) روحياً، ولكن ليس بحكمة "من هذا الدهر، ولا من عظماء هذا الدهر".. بل .. "بحكمة الله .. التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر"، وكان جهلهم هذا بحكمة الله، هو الذي جعلهم يصلبون "رب المجد"، وبذلك ختموا على مصيرهم. وهذه الحكمة السماوية لا يمكن الحصول عليها إلا من الإعلان السماوي، بالروح القدس. "فأمور الله لا يعرفها إلا روح الله.. لكن الإنسان الطبيعي (الذي لم يستنر بروح الله) لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة"، إذ ليس لديه الطاقة الروحية لفهمها. لكن الإنسان الذي يسكن فيه روح الله، الذي يمتحنه التمييز، يستطيع أن يعرف فكر الله، لأن له "فكر المسيح" (٢:٦-١٦).

ومهما كان ظن المسيحيين - في كورنثوس- فيما وصلوا إليه، فإنهم لم يكونوا من النضج بدرجة يتعلمون معها هذه الحكمة السماوية، فقد كانوا مازالوا أطفالاً روحياً يحتاجون إلى "اللبن" (التعليم الأوَّلي)، طالما كانت تسودهم روح التحزب والانقسام، وكان يمكن توقع حدوث هذا بين أناس غير مجددين، فقد كان هذا من عمل الجسد، ولذلك وصفهم بأنهم "جسديون" (١كو٣:١-٤).

فلم يكن بولس وأبلوس- على سبيل

المثال- إلا خادمين للمسيح، يؤدي كل منهما الواجب الموكول إليه، فقد بذر بولس البذار في كورنثوس، ثم جاء أبلوس وسقى هذه البذار، ولكن الله هو الذي جعلها تنمو، أو بعبارة أخرى، وضع بولس الأساس وأبلوس بنى عليه، ولكن كان البناء بناء الله. فلم يكن في الأساس، أي خطأ، فالمسيح هو الأساس الصحيح الوحيد. والذين يبنون فوق هذا الأساس، يجب أن يدققوا في اختيار المواد التي يستخدمونها. ولم يكن بولس يقصد توجيه اللوم لأبلوس، بل للآخرين الذين استخدموا مواداً لا تتناسب مع الأساس. فالإنجيل الذي كرز لهم به بولس، كان كفيلاً بالثبات أمام تجربة الاضطهاد المحرقة، بل وأمام الدينونة الأخيرة الأشد، فهل التعليم الذي جاءهم به المعلمون الآخرون يمكن أن يثبت هكذا؟ عندما كان ينشب حريق يكتسح إحدى المدن القديمة، كانت المنشآت المشيدة من مواد غير قابلة للاحتراق، تبقى، أما المنشآت الخشبية والألواح وما أشبه، فكانت تحترق وتتصاعد دخاناً. وهكذا عندما يأتي يوم الامتحان الإلهي، سيظهر نوع المواد التي استخدمت في بناء الكنيسة، فالمواد الجيدة ستبقى وتُكافأ، أما المواد الرديئة فستحترق، فخلاص العامل، طالما يعتمد على نعمة الله، وليس على عمله، فلن يتعرض للخطر، ولو أنه قد يخسر المكافأة التي كان يمكن أن تكون من نصيبه (١كو٣:٥-١٥).

إن التحزب يشوه بناء الله. ويجب على قراء الرسول بولس أن يعوا أنهم كجماعة من المؤمنين بالمسيح، فهم هيكل الله الذي يسكن فيه روحه القدوس. والله لابد أن يتعامل مع أي شخص يسيء إلى هذا الهيكل. وفي الجانب الآخر، إذا تخلوا عن انقسامهم وحكمتهم الدنيوية، وجعلوا افتخارهم بالله وليس بالناس، فإنهم سيجدون أن بولس وأبلوس وصفا وسائر خدام المسيح، هم لهم كلهم، وليس لعدد قليل منهم. فليكن خدام المسيح هؤلاء مقبولين، لأنهم هم الذين أرسلهم المسيح لتوصيل إعلانه لشعبه. فليكن اعتبارهم لا على أساس شهرتهم، بل على أساس أمانتهم للرب الذي أرسلهم، فلم يكن الرسول بولس يهتم كثيراً بتقدير الناس له، بل كان ما يهمه هو تقدير سيده السماوي، وسيُعلن هذا التقدير عند مجئ الرب. وكل محاولة للحكم على خدام الرب قبل ذلك اليوم، هي محاولة للحكم قبل الوقت، ولا قيمة لها (١كو٣:٥-٤:٥).

استخدم الرسول بولس اسمه واسم أبلوس كمثال، ولكنه كان يعلم أنه لا هو ولا أبلوس شجعا روح التحزب. وعلى كل قائد مسيحي أن يتعلم منهما، فلا يفتكر فوق ما هو مكتوب (٤:٦)، فهو لا يملك شيئاً من ذاته حتى يكون له الفخر، بل هي نعمة الله التي أعطته الموهبة للخدمة (٤:٧).

لم تكن مسئولية الرسول بولس ورفقائه من الرسل، مسئولية سهلة، فقد كانوا معرضين كل يوم للافتراء والاضطهاد والحرمان والخطر والموت، بينما كان الكورنثيون -في نظر أنفسهم- قد "وصلوا" أي دخلوا فعلاً إلى المجد الآتي. ويستخدم الرسول أسلوب التهكم، لا ليجعلهم يشعرون بالخزي، بل ليريهم أفضل طريق ليسلكوه. فقد كان هو الوحيد بين معلميهم، الذي له عواطف الأب من نحوهم، فقد كانوا أبناءه في المسيح، وعلى الأبناء أن يتمثلوا بأبيهم الذي كان ينوي أن يزورهم شخصياً بعد قليل، وإلى أن

يتمكن من ذلك، سيرسل لهم تيموثاوس. وعندما يأتي بنفسه سيكتشف حقيقة الذين كانوا يفتخرون بما بلغوه، ويحقرون من شأنه، فالأمر يتوقف عليهم فيما اذا كانت زيارته ستكون فرصة سعيدة، أم أنه يجب أن يأتيهم بعصا (١كو٤:٨-٢١).

ويستأنف الرسول الكتابة بعد أن كان قد كاد ينهيها، فبدأ (في الاصحاح الخامس) يعالج المسائل التي بلغته من استفاناس ورفيقيه. وأول كل شئ كانت هناك قضية الزنا التي حدثت من أحد أعضاء الكنيسة في كورنثوس، فقد كان يعاشر امرأة ابيه (وليس من المعلوم إن كان الأب قد مات أم كان مازال حيًا، وهو أمر لا يؤثر في القضية). والأسوأ من ذلك، هو أن بعض الأعضاء في الكنيسة، اعتبروا هذه المعاشرة -غير المشروعة- نوعا من الحرية المسيحية التي كانوا يتشدقون بها ويفتخرون (١كو٥:٢و٦). ولكن الرسول بولس لم يتردد في أن يأمر بعزل المذنب من شركتهم فوراً، فتجتمع الكنيسة وتصدر قرار العزل، وسيكون الرسول بولس - الذي حكم بهذا الحكم - حاضراً معهم بالروح، مشتركا معهم في اصدار الحكم. وقوله: "يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد" يتضمن ليس مجرد العزل فحسب، بل الابتلاء بالمرض، إن لم يكن بالموت أيضاً، دفاعاً عن اسم الكنيسة، ولفائدة المذنب نفسه النهائية، "لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" (عد ٥). فلو تهاونت الكنيسة في أمر سلوك مثل هذا الشخص، فستفسد بكاملها، كما أن "خميرة صغيرة تخمر العجين كله". وذكر الخمير سيحضر لفكر الرسول عيد الفطير الذي كان يعقب عيد الفصح، والذي يرمز إلى الطهارة الأدبية التي يجب أن تتوفر في الذين مات المسيح لأجلهم كحمل الفصح الحقيقي (١:٥-٨).

وعندما كتب لهم في رسالة سابقة أن لا يخالطوا الزناة، لم يكن يقصد الوثنيين (فعدم الاختلاط بهم في كورنثوس، كان يعني الهجرة منها)، بل قصد أن مثل هؤلاء الناس يجب ألاَّ تكون لهم شركة مع الكنيسة. ونلاحظ هنا أن الرسول بولس، جمع - كما في كل مكان آخر- بين الطمع والفجور وعبادة الأوثان، باعتبارها خطايا شنيعة تستوجب العزل من الشركة (٥:٩-١٣).

كانت أخبار محاكمة الإخوة في كورنثوس، بعضهم البعض أمام المحاكم الوثنية، صدمة خطيرة في نظر الرسول بولس، لأنهم إذا كانوا يريدون تحقيق العدالة، فلماذا لا يفعلون ما كان يفعله اليهود، ويعرضون منازعاتهم للتحكيم داخل اجتماعاتهم ؟ هذا يكون أفضل من عرضها على من لا علاقة لهم بالكنيسة، ويكون من الأفضل جدًا أن يقتدوا بسيدهم ويتحملوا الظلم بدون شكوى. وإذا كان - كما يقول دانيال (٢٢:٧) إن "قديسي العلي" سيكون لهم يوماً ما نصيب في تنفيذ الدينونة الأخيرة، فهل هم غير قادرين على الحكم في أمورهم الحاضرة؟ يجب أن يخجلوا من أنفسهم (١كو٦:١-٨).

ويخاطب الذين ظنوا أن الإنجيل يحررهم من القيود الأخلاقية العامة، فيؤكد لهم أنه لا مكان في ملكوت الله للناس الأشرار. لقد عاش البعض منهم، من قبل حياة شريرة، ولكنهم الآن قد اغتسلوا بدم المسيح، ويمكن لكل منهم أن يقول: "كل الأشياء تحل لي، لكن

ليس كل الأشياء توافق... الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة"، وكان حياتهم الجسمانية لا علاقة لها بالحياة الروحية، ولكن المسيح قد فدى الإنسان روحاً وجسداً، ولذلك يجب أن يتمجد الله في سلوكهم الجسدي، فجسد المؤمن هيكل للروح القدس، فلا يجوز مطلقاً أن يصير جسداً واحداً مع زانية (٦:٩-٢٠).

ثم يرجع إلى الأسئلة التي كتب له عنها الكورنثيون، فعالج في البداية موضوع الزواج والطلاق. فعلى الطرف الآخر من المستبيحين الذين خاطبهم من قبل، كان الذين ظنوا أنه من الأفضل "للرجل أن لا يمس امرأة" (٧:١)، وكان في إمكان الرسول بولس أن يوافق على ذلك حيث أنه شخصياً وجد في العزوبة أسلوباً ملائماً للحياة، ولكن باعتباره رجلاً عملياً، أدرك أن الزواج- والزواج بواحدة فقط- هو الأسلوب الأمثل للمسيحي، ويجب أن تتوفر الرغبة المشتركة بين الزوج والزوجة في منح كل منهما الآخر، حقوق وامتيازات الحياة الزوجية. فلم يكن بولس على رأي بعض المتصوفين من المسيحيين، الذي جاءوا بعد ذلك ونادوا بأن الجنس مكروه. ولكن إن استطاع غير المتزوجين، والأرامل، أن يظلوا- دون مشقة- على ماهم عليه، فحسناً يفعلون، وإلا فليتزوجوا (٧:١-٢٩).

أما من جهة موضوع الطلاق، فأمر الرب ملزم لشعبه (ارجع إلى مرقس.١٠:٦-١٢)، فالزواج عهد ارتباط أبدي، ولكن هناك حالة لم تشملها أقوال الرب، وهي إذا أصبح أحد الطرفين مسيحياً، ورغب الطرف الآخر في عدم الاستمرار في هذه العلاقة، فما العمل؟ في مثل هذه الحالة يمكن السماح بإنهاء العلاقة الزوجية، إلاّ متى كان الطرف الآخر (غير المسيحي) راغباً في الإبقاء عليها، ففي هذه الحالة يكون الطرف غير المؤمن وأولاده مقدسين بارتباطهم بالطرف المؤمن، على أساس القاعدة: "كل ما مس المذبح يكون مقدساً" (خر٢٩:٣٧)، فهناك دائماً رجاء خلاص الطرف غير المؤمن (١كو٧:١٦).

وعلى العموم ليس ثمة سبب لأن يغير المؤمن من وضعه الذي وجد نفسه فيه عند تجديده، سواء كان مختوناً أو أغلف، عبداً أو حراً (٧:١٧-٢٤)

ومن الجدير بالانتباه إليه، هو اهتمام الرسول بالتمييز بين أمر الرب الواضح (عد١٠) وبين حكمه هو (١كو٧:١٢و٢٥). ويتجلى هذا جداً في توجيهه لغير المتزوجين (الاعداد ٢٥-٣٨). ففي "الضيق الحاضر" (عد٢٦) قد يجد المسيحيون، بمسئولياتهم العائلية، صعوبة أكبر في مواجهة العالم المعادي، فمن لا يرتبط بهذه الالتزامات، فالأفضل له هو الانفصال عن نظام هذا العالم الزائل، فإذا كانا بعض المسيحيين – في حماستهم الأولى – قد نذروا العزوبة، أو إذا كانا مخطوبين قد عزما على ألا يتزوجا، ثم بدا لهما أنه من الأفضل أن يتزوجا، فليتزوجا، إذ لا خطأ في ذلك (١كو٧:٢٨و٣٦).

وبالمثل كان من الأفضل للأرامل أن يلبثن على حالهن، ولكن إن رأين أن يتزوجن، فهن أحرار في أن يتزوجن، ولكن "في الرب فقط" (١كو٧:٣٩و٤٠). ففي الأمور التي لم يتلق فيها أمراً مباشراً من الرب، فهو يعبر عن رأيه ويترك لقرائه الحرية في أن يقرروا

لأنفسهم، ولكنه اعتبر أن رأيه رأي سليم، إذ يردف قائلاً: "وأظن أني أنا أيضاً عندي روح الله" (١كو٧:٣٩و٤٠).

كانت حقيقة أن معظم اللحوم المعروضة للبيع في مدينة وثنية مثل كورنثوس، كانت لحوم حيوانات قدمت ذبائح للأوثان، سبب مشكلة أمام ضمائر كثيرين من المؤمنين الراجعين من الوثنية، فهل يأكلون هذه اللحوم، أم أن أكلها يجعلهم شركاء في عبادة الأوثان؟ كان قرار مجمع أورشليم (أع١٥:٢٩)، يقضي بالامتناع "عما ذبح للأصنام"، لكن الرسول بولس يستند إلى مبدأين هما الحرية المسيحية والمحبة المسيحية، فالمسيحي حرٌ في أن يأكل منها حيث أنه لا وجود حقيقي للوثن، ولكن اعتبارات المحبة تجاه أخ مسيحي قد يتعثر ضميره من تصرف الأخ القوي، تجعله يضع حدوداً لحريته في هذا الأمر (٨:١-١٣). هذه الإشارة إلى القيود التطوعية على حرية المسيحي، ذكرت الرسول بولس أن استعداده للقيام بذلك قد استغله مقاوموه لإلقاء الشك حول رسوليته، ولكن بولس يكتب للكنيسة في كورنثوس، أنه ليس ما يدعو للشك في هذا الأمر، إذ إنهم هم "ختم رسالته" في الرب (٩:٢)، وإنه على أي حال سيواصل خدمته التي أؤتمن عليها من الرب، ويقول: "إذ الضرورة موضوعة عليَّ، فويل لي إن كنت لا أبشر" (٩:١٦).

ولكنه كان حرًا في أن يعيش على حساب أولاده في الإيمان، أو أن يعمل ليعول نفسه، ولكنه فضَّل أن يعمل لكي يسد حاجته وحاجات الذين معه أيضاً (أع٢٠:٣٤). ويقول: "فإني إذ كنت حراً من الجميع، استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين... صرت للكل كل شيء لأخلّص على كل حال قوماً فهو يمارس ضبط النفس لكي يأخذ الجعالة التي ستكون من نصيب الخدمة الأمينة، أمام كرسي المسيح (٩:١-٢٧).

ويعود إلى موضوع الارتباط بالأوثان، فيذكِّر قراءه كيف أن فداء بني إسرائيل من مصر، وعبورهم البحر الأحمر، وأكلهم طعاماً واحداً روحياً، وشربهم شراباً واحداً روحيا في البرية، لم يعفهم من الدينونة عندما سقطوا في عبادة الأوثان والزنا (١٠:١-١٣)، فمن المؤكد أيضاً أن المسيحيين لا يمكنهم تجنب عقاب الله إذا ظنوا أنهم يستطيعون الجمع بين الشركة في مائدة الرب حيث يشتركون في جسد الرب ودمه، والشركة في "مائدة شياطين"، كما لو اشتركوا في وليمة في معبد وثني تحت علم الوثن (ارجع إلى ٨:١٠). ومن الناحية الأخرى، ليس ما يمنع من تلبية دعوة صديق وثني والأكل من كل ما يقدمه على مائدته، أما إذا عُرف أن هذا الطعام مكرس لوثن، فيجب على المسيحي أن يمتنع، ويكون قدوة طيبة للآخرين، فليكن هَمُّ المؤمنين هو العمل على تمجيد الله وبركة الآخرين، وليس لخير أنفسهم فحسب، هذا ما فعله بولس مقتفياً مثال المسيح (١٠:٤-١١:١) ثم يتناول الرسول التصرف في اجتماعات الكنيسة، فلم يوافق على ما كان يجرى في كنيسة كورنثوس، من أن تصلي المرأة أو تتنبأ ورأسها غير مغطى، مستنداً في ذلك إلى حقائق الحياة، ووجود الملائكة غير المنظورين في اجتماعات الكنيسة (١١:٢-١٦).

ثم أبدى عدم رضاه أيضاً عن التصرف الأناني في ولائم المحبة، فبدلاً من مشاركة الآخرين الطعام، كان

الأغنياء يأكلون ما أحضروه معهم، ويتركون إخوتهم الأفقر جياعاً. لقد مدحهم لأنهم حفظوا التعاليم كما سلمها إليهم (عد٢)، ولكنه لا يمدحهم على هذا التصرف مثلما لم يمدحهم على الانقسام والتحزب (١١: ١٧-٢٢).

ومن الواضح أنهم كانوا يحتفلون بعشاء الرب في نهاية ولائم المحبة، ولكن تصرفهم في أثناء تلك الولائم، وحالتهم في نهايتها، كانا دليلاً على أنهم لم يكونوا في حالة تتناسب مع الأكل من عشاء الرب الذي كانوا ينكرون أهميته بتصرفهم هكذا. فذكَّرهم الرسول بولس بما سلَّمه إليهم بهذا الخصوص، كما "تسلَّمه من الرب" وهو أقدم تسجيل وصلنا عن "عشاء الرب" ولم يكن قد مضى أكثر من خمس وعشرين سنة على موت الرب وقيامته. ويذكر الرسول هنا أمر الرب لتلاميذه: "اصنعوا هذا لذكري".

لقد كان تصرفهم غير الأخوي، تدنيساً للعشاء، بتجاهلهم التزاماتهم كأعضاء في الجسد الواحد الذي يرمز إليه الخبز الواحد الذي يأكلونه، وبذلك كانوا يأكلون دينونة لأنفسهم، فلا عجب أن تفشى بينهم المرض والموت المبكر. فليتناولوا طعامهم العادي في البيت حتى يأتوا إلى عشاء الرب في حالة لائقة واستعداد روحي (١١: ١٧-٣٤).

وكان موضوع ممارسة المواهب الروحية أحد الموضوعات التي أرسل الكورنثيون يسألونه عنها. فكان الكثيرون منهم تجتذبهم المواهب الاستعراضية، وبخاصة موهبة التكلم بألسنة. ويقول لهم الرسول إن كل المواهب هي عطايا من الروح القدس، ولا يمكن لأحد يتكلم بقوة الروح القدس، وينطق بما يسيء إلى اسم الرب، كما أنه "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١٢: ١-٣).

ويذكر الرسول تسع مواهب يعطيها الروح القدس، ويشبهها بوظائف أعضاء الجسم البشري التي تعمل معاً لمنفعة الجسد كله. "وبروح واحد" قد اعتمد كل المؤمنين إلى جسد واحد. وكما تشيع الفوضى في الجسم البشري، لو حاول كل عضو أن يؤدي وظائف الأعضاء الأخرى، أو عهدت جميع الأعضاء بوظائفها لعضو واحد، فإن الفوضى تسود على الكنيسة، إلا إذا قام كل عضو بوظيفته لخير الجميع (١٢: ١-٣١أ).

والأسمى من كل المواهب، هي نعمة المحبة السماوية التي تغنَّى بها الرسول بولس في الأصحاح الثالث عشر. فقد يكون المسيحيون موهوبين مكرسين أسخياء في عطائهم، وقد يكون لهم إيمان ينقل الجبال، وقد يكونوا من النسيج الذي صنع منه الشهداء، ولكن إذا غابت المحبة، فلا منفعة من كل ذلك. فالمحبة، فوق كل شئ آخر، هي الشيء الجوهري المطلوب. وما استخدمه الرسول في وصف المحبة، يمكن أن يقال عن المسيح، فنستطيع أن نضع اسم "المسيح"، مكان "المحبة". فكل المواهب الأخرى لها مكانتها لوقت محدود، أما المحبة فتثبت إلى الأبد. إن حالة الإنسان الراهنة، بالمقارنة بالكمال الذي سيبلغه يوماً ما، هي كالطفولة بالمقارنة بسنوات النضج. فالأشياء التي تناسب الحالة الحاضرة من عدم النضج الروحي، تعتبر لا شيء بالنسبة لما سيكون عليه المؤمنون عند تمجيدهم مع المسيح، أما المحبة فلا تخبو ولا يسمو عليها شيء أبداً. فالإيمان والرجاء والمحبة، تكَّون

ثالوثاً من الفضائل السماوية التي ستثبت إلى الأبد، "ولكن أعظمهن المحبة"، لذلك فلتكن المحبة هي غايتكم (٣١:١٢ب-١١:١٤).

ثم يتناول بأكثر تفصيل ممارسة بعض المواهب الروحية، وبخاصة موهبتي التكلم بألسنة والنبوة. فيتكلم الرسول بولس عن التكلم بألسنة كشخص يمتلك هو نفسه هذه الموهبة بدرجة بالغة (ولم يكن أحد ليظن ذلك لو لم تكن للرسول فرصة ليذكرها عرضاً في ١٤:١٨). ويستنكر الرسول المبالغة في أهميتها، وأنه يجب ألاّ تُمارس بين الجماعة إلاّ إذا وُجد مترجم، وإلاّ "فليصمت وليكلم نفسه والله" (١كو١٤:٤و٥و٢٨). إن النقطة الهامة في كل حديث هي أن تفهم الكنيسة ما يُقال وتُبنى به، وهي لا يمكن أن تُبنى بما لا تفهمه. ونفهم من كلمة الله أن الله قد يستخدم التكلم بألسنة لمخاطبة أناس يأبون الإيمان برسالته بلسان مفهوم (٢١:١٤ اقتباساً من إش١١:٢٨و١٢). علاوة على ذلك يجب عمل حساب تأثير ذلك على أي شخص غير مؤمن يحدث أن يدخل إلى اجتماع مسيحي، فإن منظر وأصوات جماعة بكاملها تتكلم بألسنة مختلفة، لابد أن يترك انطباعاً بأنهم "يهذون"، أو بالحري أنهم جماعة من المجانين، بينما النبوة -أي إعلان فكر الله بقوة الروح القدس- تبكته وتجعله يتأكد من وجود الله فيهم.

أما النبوة فلا تحتاج إلى الكثير من الضوابط، فبالإضافة إلى تذكيرهم بأن "الأنبياء" يجب أن يتكلموا الواحد بعد الآخر، وليس الجميع معاً، ويكفي أن يتكلم اثنان أو ثلاثة في الاجتماع الواحد. و"النبي" يجب أن يكون ضابطاً لنفسه، فيستطيع أن يتكلم أو أن يصمت (٢٩:١٤-٣٢). ويجب أن تصمت النساء في الكنائس، ولا يقاطعن المتكلمين بأسئلتهن (٣٣:١٤ب-٣٦). ولم يكن الرسول بولس يعبر عن رأيه الشخصي في هذه الأمور، بل كان ينقل إليهم وصايا الرب باعتباره رسوله المؤهل لذلك. أما عبارة "ولكن إن يجهل أحد فليجهل" (١كو٣٨:١٤) فقد جاءت في الترجمة التفسيرية: إن جهل أحد هذا، فسيبقى جاهلاً". وجاءت في الترجمة الكاثوليكية: "إن جهل أحد فيسيُجهل" وفي الترجمة العربية الجديدة: "فان تجاهل ذلك فتجاهلوه"، أو بالحري "فاتركوه في جهله".

وهناك مبدأن لهما أهمية دائمة في الكنيسة، وهما: "ليكن كل شيء للبنيان" (٢٦:١٤)، و "ليكن كل شيء بلياقة وحسب ترتيب" (٤٠:١٤).

ومع أن الأصحاح الخامس عشر يأتي بين جوابين على سؤالين من الكورنثيين، الجواب الأول بدأه بقوله: "أما من جهة المواهب الروحية" (١:١٢)، والجواب الثاني: "وأما من جهة الجمع لأجل القديسين" (١:١٦)، فليس من الواضح أن تعليمه بخصوص القيامة (الأصحاح الخامس عشر) جاء إجابة لسؤال محدد منهم في الرسالة التي بعثوا بها إليه، أم لا. على أي حال، كان الرسول بولس يعلم أن هناك بعض شكوك عند بعض الكورنثيين، تحوم حول هذا التعليم (فقد كانت الفلسفة اليونانية تعتقد بخلود النفس فقط)، لذلك أراد أن يذكرهم -قبل كل شئ- بأن قيامة المسيح هي محور الإنجيل الذي بشرهم به (١:١٥-١١). كما يذكر أقدم قائمة ببعض ظهورات الرب المقام. فالذين لم يقبلوا مبدأ قيامة المؤمنين، لم يكن في إمكانهم قبول حقيقة قيامة

المسيح، وفي هذه الحالة تكون رسالة الإنجيل وهمية، والإيمان باطلاً، والرسل شهود زور (١٥: ١٢-١٩).

لكن قيامة المسيح كانت ثابتة وأكيدة، ولا يمكن تجاهلها، وهي تحمل معها رجاء قيامة شعبه، مثل الباكورة التي كانت تُقدم للرب في أول الأسبوع التالي لعيد الفصح (لا ٢٣: ٩-١١)، وكانت مقدمة للحصاد المنتظر. وسيعقب حصاد القيامة يوم الله الأبدي، عندما يكون الله قد وضع كل أعدائه في الكون تحت أقدام الرب يسوع المجد (١٥: ٢٠-٢٨). إن رجاء القيامة هو الذي يشجع الرجال والنساء على أن يؤمنوا بالمسيح ويعتمدوا، لكي يجتمعوا بأحبائهم الذين رقدوا في الرب، كما أن هذا الرجاء هو الذي جعل الرسول بولس وسائر الرسل رفقائه أن يحتملوا المخاطر في سبيل دعوتهم (١٥: ٢٩-٣٤).

وإذ عرض السؤال: ما هي طبيعة جسد القيامة، فإن جواب الرسول بولس كان : إنه سيكون جسداً ملائماً للبيئة الجديدة. كما أن الجسد الطبيعي ملائم لهذه البيئة الأرضية، فسيكون جسد القيامة "جسداً روحانياً" سيشترك لابسوه في مجد ربهم المقام (١٥: ٣٥-٥٠). وبإعلان خاص للرسول بولس، يقول إن القيامة ستحدث عند البوق الأخير، ففي تلك اللحظة، يقوم الراقدون بيسوع، ويتغير المؤمنون الأحياء من كائنات فانية إلى كائنات خالدة. فبفضل غلبة المسيح، سيُباد الموت نهائياً، وفي هذا تشجيع للمؤمنين ليثابروا على خدمة الرب، عالمين أن تعبهم "ليس باطلاً في الرب" (١٥: ٥١-٥٨).

ثم أجابهم الرسول بولس عن كيفية الجمع لأجل القديسين، الأمر الذي شاركت فيه كل كنائس الأمم، ومن أجل الكنيسة في أورشليم. فأوصى بأن يضع كل واحد منهم في كل أول أسبوع، حتى متى جاء إلى كورنثوس تكون العطية جاهزة لإرسالها إلى أورشليم مع من تختارهم الكنيسة، والذين يمكن أن يرافقهم الرسول نفسه (١٦: ١-٤).

ورتب الرسول أن يظل في أفسس إلى يوم الخمسين، منتهزاً الفرصة الواسعة المتاحة هناك للكرازة بالإنجيل، وبعد ذلك يجتاز بمكدونية في طريقه إلى كورنثوس، وفي أثناء ذلك سيرسل إليهم تيموثاوس (١٦: ٥-١٤).

وتنتهي الرسالة بتحيات رفقاء بولس وبخاصة أكيلا وبريسكلا اللذين كانا معروفين جيداً عند الكنيسة في كورنثوس، ثم التحية الختامية (١٦: ٢١-٢٤)، ثم كتب الرسول بولس بيده العدد الحادي والعشرين وما بعده.

كورنثوس: رسالة بولس الرسول الثانية إليها:

(أولاً) - الخلفية : الفترة التي اتصل فيها الرسول بولس بالكنيسة في كورنثوس مسجلة في سفر أعمال الرسل (١٨: ١-١٨، ٢٠: ٢و٣). وفي أثناء الفترة الأخيرة من زيارته الأولى لكورنثوس، أصبح غاليون والياً عليها. وحيث أن المصادر التاريخية تحدد بداية ولاية غاليون في عام ٥١ أو٥٢م، فمن السهل تحديد زيارة الرسول بولس لكورنثوس بدقة. وبعد ذلك بخمس أو ست سنوات، صرف الرسول بولس ثلاثة أشهر في بلاد اليونان، وعلى الأرجح في كورنثوس نفسها، ثم ذهب إلى مكدونية، ومن

هناك إلى أورشليم. أما ما نعلمه عن علاقة الرسول بولس بالكورنثيين، فيما بين الزيارتين، فقاصر على ما نستخلصه من رسائله إليهم.

وأرجح الآراء أن الرسول بولس كتب أربع رسائل إلى الكنيسة في كورنثوس، والرسالة الأولى هي التي يشار إليها "بالرسالة المفقودة" (ارجع إلى ١كو٥:٩)، والتي طلب فيها الرسول بولس من المؤمنين في كورنثوس أن ينفصلوا عن الزناة. أما الرسالة الثانية فهي الموجودة بين أيدينا باسم "الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس" وهي رسالة تعليمية يعالج فيها عدداً من المشكلات التي كانت قائمة في الكنيسة في كورنثوس. وهناك اشارة لرسالة ثالثة توصف عادة "بالرسالة المحزنة" (ارجع إلى ٢كو٢:٤)، والتي كتبت على الأرجح عقب أزمة خطيرة بين الرسول والكورنثيين، وكان الرسول بولس يحاول فيها معالجة العلاقات المتوترة. أما الرسالة الرابعة فهي "رسالة شكر"، وهي المعروفة باسم "الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس" حيث نجد أن روح الرسول بولس قد استراحت للأخبار التي حملها إليه تيطس عن تحسن العلاقات.

ويرتبط بموضوع الرسائل التي كتبها الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس، عدد الزيارات التي قام بها الرسول بولس لكورنثوس. ولقد سبقت الإشارة إلى الزيارتين المذكورتين في سفر أعمال الرسل، ولا يمكن القول بأن زيارات الرسول بولس لكورنثوس قد اقتصرت على هاتين الزيارتين. وفي ضوء ذلك، هناك اتجاه قوي الآن لترجيح قيامه بزيارة أخرى. وهذا الاتجاه يقوم على بعض ما جاء في الرسالة الثانية. فبناء على ما جاء بها، تعرضت العلاقات لأزمة شديدة. وإذ أدرك الرسول مدى ما أصاب هذه العلاقات من تدهور، أرسل تيطس إلى كورنثوس "بالرسالة المحزنة" (٢كو٢:٤).

وفيما يتعلق بتحديد هذه "الرسالة المحزنة" هناك وجهتا نظر جديرتان بالتأمل أكثر من غيرهما: "الأولى هي اعتبار أن الرسالة الأولى (التي بين أيدينا) هي "الرسالة المحزنة". ومن يرون ذلك لا ينظرون نظرة جادة إلى احتمال قيام الرسول بزيارة كورنثوس أكثر من مرتين. أما أصحاب وجهة النظر الثانية- على أساس دراسات أحدث- فيرون أنه من غير المحتمل أن حالة الرسول بولس الذهنية عند كتابته لكورنثوس الأولى، يمكن أن ينطبق عليها الوصف الوارد في ٢كو٢:٤. وفي ضوء استحالة قصر زيارات الرسول بولس إلى كورنثوس على زيارتين، فهناك ميل واضح إلى افتراض أن الرسول بولس زار كورنثوس مرة ثالثة، أسفرت عن إحساس الرسول بالألم لموقفهم منه، فكتب إليهم في محاولة لمعالجة الموقف، ولذلك فأغلب الآراء المعاصرة ترى ترجيح كتابته رسالة أخرى.

وفي البحث عن هذه الرسالة هناك الآن رأيان: أحدهما أن هذه الرسالة الثالثة، مازالت محفوظة -ولو جزئياً- في ٢كو١٠-١٣.ولكن هذا الرأي يتعرض لنقد شديد، لأنه لا يقوم على أدلة كافية. أما الرأي الثاني فيرى أن الرسالة قد فقدت، مثلها مثل الرسالة المشار إليها في ١كو٥:٩. ومع أن هذا الرأي لا يواجه من الصعوبات ما يواجهه الرأي الأول. إلا أنه لا يقدم أي بيانات لمعرفة محتويات هذه الرسالة.

وقد يحدث بعض التقدم نحو فهم جزئي لمحتويات الرسالة، بالجمع بين زيارة الرسول بولس الثانية المرجحة لكورنثوس والعلاقات المتوترة التي أدت إلى كتابة "الرسالة المحزنة" التي كتبها في محاولة للتلطيف من حدة الأزمة. فإذا افترضنا أن الرسول بولس كتب هذه الرسالة عقب مثل هذه الزيارة المحزنة لكورنثوس، فمن المعقول أنه كتب بخصوص الأمور التي أحزنته بشدة، والتي دفعته إلى الإسراع في مغادرة كورنثوس حزيناً. وقد

حمل هذه "الرسالة الحزينة" إلى كورنثوس "تيطس". وفي تلك الأثناء استعد الرسول بولس لمغادرة أفسس إلى مكدونية حيث انتظر قدوم تيطس ليخبره بما آلت إليه الأمور في كورنثوس، بعد مضي بضعة أيام أو أسابيع. وجاء تيطس إلى الرسول بولس وقدم له تقريراً مشجعاً، إذ ندم الكورنثيون، ويرجون المصالحة (٢كو٢:٥-١١، ٧:٩و١٠). وهكذا تحول حزن الرسول إلى فرح وشكر (٢كو٧:٦و٧و١٣-١٦)، وعلم أنه يستطيع أن يعود إلى كورنثوس دون أن يخشى أن يواجَه بالرفض أو التمرد.

وقبل أن يستطيع الرسول بولس أن يذهب إلى كورنثوس في زيارة ثالثة، كان يلزم معالجة أمرين : الأول هو أن الرسول بولس كان في مكدونية للتأكد من أن الكنائس قد أعدت العطايا التي سيأخذها إلى أورشليم. والأمر الثاني هو أن ما حدث من توتر في علاقته بالكنيسة في كورنثوس، قد عطل عملية استكمال الجمع في كورنثوس، من أجل الإخوة الفقراء في أورشليم. وبعد أن زال أثر ما حدث منهم قبلاً، وفي انتظار زيارة أخرى لكورنثوس، كتب الرسول بولس "رسالة شكر" (الرسالة الثانية إلى كورنثوس) التي تعتبر آخر رسالة كتبها الرسول بولس إليها).

(ثانياً) - وحدة الرسالة : تتضح وحدة الرسالة من مقارنة جميع المخطوطات، فهي موجودة بصورتها الحالية في جميع المخطوطات، وليس بين المخطوطات أي اختلاف يدعو إلى أدنى شك في وحدتها.

ورغم هذا السند الواضح في المخطوطات بخصوص وحدة الرسالة، فقد كانت ومازالت هناك محاولات كثيرة لإثبات أن الرسالة نفسها تحوي الدليل على عدم وحدتها. ودليلهم على ذلك هو اختلاف النغمة في الأصحاحات التسعة الأولى التي تتميز بالشكر، عن النغمة في الأصحاحات الأربعة الباقية التي تتميز بالصرامة.

ولكن أهم محاولة لإثبات عدم الوحدة، تتضمنها الحجج الآتية:

(١) - إن الدراسة المقارنة للأجزاء ٢:٣و٤، ١:١٠و٢:١١و٣ تدل على أنها من رسالة أخرى غير الرسالة الثانية إلى كورنثوس.

(٢) - يمكن أن تعتبر هذه الرسالة "الرسالة الصارمة" (أو المحزنة) وقد كتبت لمعالجة التوتر الذي حدث بين الرسول بولس والكنيسة في كورنثوس في الفترة ما بين الرسالة الأولى والرسالة الثانية.

(٣) - تشكل الأصحاحات الأربعة الأخيرة (١٠-١٣) جزءاً من الرسالة التي يمكن أن توصف بأنها "الرسالة المحزنة".

(٤) - ولذلك فإن الأصحاحات ١٠-١٣ لابد قد كتبت قبل الأصحاحات التسعة الأولى بفترة.

(٥) - وضعت الرسالة الثانية إلى كورنثوس في شكلها الحالي بمعرفة الجماعة في كورنثوس، وتم نشرها بين الكنائس.

أما الحجج لإثبات وحدة الرسالة فهي :

(١) - لا يوجد في المخطوطات جميعها ما يحمل على الظن بأن الرسالة الثانية إلى كورنثوس كانت في الأصل رسالتين ثم ادمجتا في رسالة واحدة.

(٢) - بينما نجد بالأصحاحات التسعة الأولى نغمة الشكر، فهي ليست النغمة الوحيدة في هذا القسم (انظر مثلاً ١:٢٣). وبينما تتميز الأصحاحات الأربعة الأخيرة بنغمة صارمة، فهي أيضاً ليست النغمة الوحيدة في القسم الثاني (انظر مثلاً ١٢:٢٠)، مما

يقلل من قيمة هذه الحجة.

(٣) – محاولة القول بأن الأصحاحات ١٠-١٣ تسبق في الزمن الأصحاحات التسعة الأولى، وأنها جزء من "الرسالة الصارمة أو المحزنة" لا سند لها في ضوء المخطوطات المختلفة، والدليل المستمد منها على وحدة الرسالة.

(٤) – عدم إمكانية إثبات أن أجزاء من "الرسالة الصارمة أو المحزنة" موجودة في هذه الرسالة.

(ثالثاً) – الكاتب والتاريخ والأصل: الكاتب هو بولس بلا أدنى شك، فلم يفترض أحد مطلقاً أنها من كتابة شخص آخر، فهي تتميز بخصائص كتاباته وأسلوبه أكثر من أي رسالة أخرى في العهد الجديد منسوبة إليه، فهي تسهم بشكل كبير في معرفتنا بالرسول بولس، إذ تزودنا بكمية كبيرة من سيرته الذاتية، وكذلك بلمحات من شخصيته بما في ذلك عواطفه واستقامته ومشاعره الشخصية وإدراكه العميق بأنه رسول الرب. كما أن الدلائل الخارجية تثبت أنه هو الكاتب، لأنه من الثابت وثائقياً أن الرسالة الثانية إلى كورنثوس كانت متداولة في كل الكنائس منذ عام ١٤٠م. ففي ذلك التاريخ المبكر كان معترفاً بالرسالة بأنها من كتابات الرسول بولس بلا منازع، وما زال هذا الاعتراف قائماً حتى الآن.

أما تحديد تاريخ كتابتها فليس بمثل هذه السهولة، إن لم يكن مستحيلاً، بسبب تعقد الخلفية التاريخية للرسائل إلى كورنثوس. إن أهم فترة – وفي نفس الوقت أكثرها غموضاً – هي المدة ما بين كتابة الرسالة الأولى وكتابة الرسالة الثانية. وفي محاولة تحديد مدى هذه الفترة، يلزم أن يكون هناك وقت كافٍ لما قام به الرسول بولس من أنشطة في تلك الاثناء. فالرسالة الأولى كتبت على الأرجح في ربيع عام ٥٧م، وعليه تكون الرسالة الثانية قد كتبت بعد ذلك بمدة تتراوح ما بين ستة أشهر إلى ثمانية عشر شهراً. ومن المألوف تقليل المدة بقدر الإمكان، ولذلك يلزمنا اعتبار كل أنشطة الرسول بولس المعروفة لنا في هذه الفترة. ونقطة البداية هي تحديد كتابة الرسالة الأولى قبل يوم الخمسين من عام ٥٧م (ارجع إلى ١كو١٦:٨)، وقد كتبت الرسالة في أفسس. ثم غادر الرسول بولس أفسس، وصرف وقتاً في مكدونية واليونان (أع٢٠:١-٦). ولابد أن الأشهر الثلاثة التي صرفها في بلاد اليونان كانت في أثناء الشتاء، حيث أنه غادر كورنثوس ووصل إلى فيلبي في وقت عيد الفطير (أع٢٠:٦). ثم غادر فيلبي ووصل إلى أورشليم حوالي يوم الخمسين (أع٢٠:١٦)، والتاريخ المحتمل لذلك هو عام ٥٨م. فأكثر الأوقات احتمالاً لكتابة الرسول بولس للرسالة الثانية إلى كورنثوس في هذه الأثناء هو أكتوبر عام ٥٧م، فهذا التاريخ كان يتيح له وقتاً لمغادرة أفسس بعد كتابته الرسالة الأولى لكورنثوس في عام ٥٧م في شهر الربيع، كما يتيح له وقتاً لزيارة مكدونية وإرسال الرسالة الثانية في أكتوبر عام ٥٧م. قبل وصوله إلى كورنثوس لقضاء شهور الشتاء. أما بخصوص عبارة "العام الماضي" (٢كو٨:١٠، ٩:٢)، فهي لا تعني انصرام عام كامل، وحيث أن السنة المدنية كانت تبدأ في شهر سبتمبر، فعندما يكتب الرسول في أكتوبر، يستطيع أن يشير إلى أي وقت قبل سبتمبر بأنه "العام الماضي"، وعليه فالمرجح هو أن تكون الرسالة الثانية إلى كورنثوس قد كتبت في أكتوبر قبل وصوله في ديسمبر لقضاء شهور الشتاء في كورنثوس. والأرجح أن الرسالة كتبت في فيلبي، فعندما أتى تيطس حاملاً الأخبار المفرحة عن تحسن الأوضاع، كتب الرسول بولس من مكدونية معبراً عن فرحه وعن نيته في زيارة كورنثوس بعد قليل. ومن المرجح جداً أن بولس سافر إلى كورنثوس حالاً بعد إرسال تيطس بالرسالة إليها.

(رابعاً) – الغرض منها: كان الغرض الرئيسي من الرسالة الثانية إلى كورنثوس هو إعداد

الكنيسة في كورنثوس لزيارته التي كان مزمعاً أن يقوم بها بعد قليل. لقد كتبت الرسالة في فترة تحسن العلاقات بين الرسول والكنيسة في كورنثوس، فقبيل ذلك مباشرة، كان هناك توتر شديد في العلاقات أثر في مكانة الرسول بولس في الكنيسة في كورنثوس، فإذ زال ذلك الجو من التوتر، كتب إليهم مبدياً شكره لهذا الانفراج، كما كتب لهم بخصوص الجمع لأجل القديسين في أورشليم، فقد تعطل هذا المشروع في وقت توتر العلاقات، ثم إذ كان مازال هناك البعض من المقاومين له كتب لهم بشدة عن سلطانه كرسول، مقدماً لهم الدليل القاطع على ذلك.

(خامساً) - محتوى الرسالة: لا يوجد بالرسالة الثانية ترتيب منطقي مثلما في الرسالة الأولى، ولعل ذلك يرجع إلى أن الرسول كتبها بعواطف متقدة. فالقسم الأول منها يكشف عن عاطفة ملتهبة بالشكر لانفراج الموقف، كما يبدي فرحه لاسترداده لولاء الكورنثيين له، وينم الجزء الثاني عن اهتمامه الشديد بضرورة السخاء في الجمع للقديسين في أورشليم. وأخبرهم أن تيطس وآخرين سيذهبون إليهم لمعاونتهم في هذا الأمر. ويكشف الجزء الأخير عن غيرة بولس في الدفاع عن رسوليته وخدمته لمجد الرب، ويمكن إجمال الرسالة فيما يلي:

(١)- التحيات (١:١و٢).

(٢)- الشكر (١:٣-١١)

(٣)- العلاقات مع الكورنثيين (١:١٢-١٦:٢).

(أ) - تحركات الرسول بولس الأخيرة (١:١٢-١٣:٢)

(١) - تعديل خطته (١:١٢-٢٢).

(٢) - استعداده لمعاونتهم (١:٢٣-٤:٢).

(٣) - صفحه الكامل عنهم (٢:٥-١٣).

(ب) - فصل معترض: الخدمة الرسولية حسب العهد الجديد (٢:١٤-٦:١٠).

(١) - انتصار هذه الخدمة الجديدة (٢:١٤-١٧).

(٢) - العلاقات المميزة لهذه الخدمة الجديدة (٣:١-٥:١٩).

* إنها في الروح (٣:١-٦).
* إنها أسمى من خدمة موسى (٣:٧-١٨).
* إنها تستلزم الأمانة (٤:١-٦).
* لها رجاء المجد (٤:٧-٥:١٠).
* الدافع إليها هو محبة المسيح (٥:١١-١٩).

(٣) - تحريض من الرسول بولس، وهو نموذج للمناداة بالإنجيل الموكول للقائمين بهذه الخدمة الجديدة (٥:٢٠-٦:١٠).

(جـ) - تحريضات الرسول بولس المتجددة (٦:١١-٧:١٦).

(١) - لتكن هناك محبة (٦:١١-١٣).

(٢) - انفصلوا عن غير المؤمنين (٦:١٤-٧:١).

(٣) - استعيدوا الثقة المتبادلة (٧:٢-١٦).

(٤) - خطط الجمع لأجل الكنيسة في أورشليم (٨:١-٩:١٥).

(١) - مثال المكدونيين (٨:١-٧).

(٢) - تحريض الرسول بولس على العطاء (٨:٨-١٥).

(٣) - الترتيبات للجمع (٨:١٦-٩:٥).

(٤) - التشجيع على السخاء في العطاء (٩:٦-١٥).

(٥) - الدفاع عن سلطانه الرسولي (١٠:١-١٣:١٠).

(أ) - إجابات بولس على التهم الموجهة إليه (١٠:١-١٨).

(١) - عن التهمة بالجبن، يقول إنه يستطيع أن يكون صارماً (١٠:١-٦).

(٢)- عن تهمة الضعف، يقول إنه يستطيع أن يكون قوياً (١٠:٧-١١).

(٣) – عن تهمة الاستبداد، يقول إنه يعمل داخل الحدود الإلهية (١٢:١٠-١٨).

(ب) – تأكيد خدمة بولس كرسول (١١:١-١٢:١٣).
(١) – باهتمامه بالكورنثيين (١١:١-١٥).
(٢)– بمؤهلاته للخدمة (١١:١٦-١٢:١٣).

(جـ) – زيارة بولس المرتقبة (١٢:١٤-١٣:١٠)
(١) – إن ما يعمله لأجلهم، إنما يعمله لخيرهم (١٢:١٤-١٨).
(٢) – إن ما يطلبه منهم إنما هو توبتهم (١٢:١٩-١٣:١٠).
* عندما يأتي لن يشفق على من لم يتوبوا (١٢:١٩-١٣:٤).
* إذا تابوا فلن يكون صارماً (١٣:٥-١٠).

(٦)– التحية الوداعية (١٣:١١-١٤).

(سادساً)– الموضوعات:

(١) – "إنسان في المسيح" في الرسالة الأولى التي كان يجيب فيها الرسول بولس على بعض المشكلات في الكنيسة، كان يقدم نفسه كخادم للمسيح، أما في الرسالة الثانية التي يعطي فيها لمحات عميقة عن شخصه، فإنه يقدم نفسه باعتباره "إنساناً في المسيح" (١٢:٢) . وبكل صراحة يقول عن نفسه إنه في الجسد ضعيف، وكلامه حقير (١٠:١٠)، فقد اشترك في ضعف البشرية، وشعر بجيشان العاطفة سواء في المحبة العميقة أو في الغضب الحاد. فقد صارع مع مشكلات الوجود البشري، ولكن من الواضح الجلي أن تجديداً حدث في حياته. فباعتباره "إنساناً في المسيح"، فهو "خليقة جديدة" (٥:١٧)، وقد عرف ذلك بالخبرة الشخصية.

إن صورة بولس الذاتية هي إحدى المعالم الرائعة في هذه الرسالة، فبينما يقدم لنا سفر أعمال الرسل– ولو جزئياً–إطاراً لرحلات بولس ورسائله، فإن الرسالة الثانية إلى كورنثوس، تعطينا بعضاً من السيرة الذاتية، وهو أمر بالغ القيمة، إذ كان من الدوافع القوية في حياة بولس، إدراكه لفضل الله والمسيح عليه (١:٢،٣:٥،٤:١٤)، ومخافة الله (٥:١٠و١١)، ومحبته الصادقة للكنائس (١١:١١،٤:٢) فكانت الكنائس التي أسسها هي موضوع فرحه واهتمامه (٢:٢و٣)، وكان دائماً على استعداد لأن يتألم من أجل المسيح (١:٥). فكان يحمل في جسده "كل حين إماتة الرب يسوع" (٤:١٠)، وكانت خدمته خدمة انتصار دائم في المسيح (٢:١٤)، وكان يفتخر في ضيقاته (١٢:٩)، وكان مسروراً "بالضيقات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح". فمع أنه سُلب وجاع وسجن مراراً كثيرة، كما كان عليه أن يتحمل عذاب "شوكة في الجسد" (١٢:٧-١٠)، علاوة على "الاهتمام بجميع الكنائس" (١١:٢٨)، فإنه كان شاهداً حياً لقوة المسيح في حياته (١٢:٩) وكانت الاستقامة والأمانة تميزان خدمته، في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات، في ضربات، .... في أتعاب.. في طهارة... في أناة في لطف في الروح القدس، في محبة بلا رياء.. " (٦:٣-١٠،١١:٢٣-٢٩). وكانت رسالته هي: "يسوع المسيح رب" (٤:٥).

(٢)–الخدمة : ربما لا نجد وصفاً للخدمة – في كل العهد الجديد في روعتها وسموها كما نجده في الرسالة الثانية إلى كورنثوس (ارجع إلى ٢:١٤-٥:٢١). ويتحدث الرسول بولس عن موضوع الخدمة، وكأنه يسير في موكب من مواكب الانتصار، مما يجعله يشكر الله (٢:١٤)، وليس أدل على هذا الا نتصار من كنيسة كورنثوس نفسها، فروح الله عاملاً في خدمة بولس، قد أنجز كل هذا (٣:٢و٣)، فليس هناك من تفسير لقيام الكنيسة في كورنثوس، سوى أنها كانت من ثمر الخدمة التي نجحت كل هذا النجاح بقوة الروح القدس (٣:٤-٦)، فالله الذي قال من البدء : أن "يشرق نور من الظلمة" قد نطق بهذه الكلمات لقلوب الكورنثيين (٤:٦).

ثم يناقش بعد ذلك مسئوليات الخدمة ومتاعبها، وكيف أوكلت لأوانٍ خزفية معرضة للضيق العظيم والاضطهاد (٤:٧-١٠)، وهنا وجهان متناقضان للخدمة، فمع أنها كنز ثمين إلا أنها أودعت في أوانٍ أدنى منها قيمة بكثير.

ويعقد الرسول بولس مقارنة بين أربعة أزواج من المتناقضات، ولكن لا شيء يحول دون انتصاره (٤:٨و٩). والمسألة هي أن كل موقف يهدد هذه الأواني الخزفية، يصبح فرصة لانتصار قوة الله ومجده، فبولس كان على استعدادا دائم لأن يخدم وأن يتألم، كما فعل الرب يسوع، ولكنه لم ينهزم أمام أي ضيق، بل بالحري أعطته قوة الله النصرة على الدوام. ومع أن الضيقات قد أرهقت "الإنسان الخارج" فإن قوة الله قد جددت "الإنسان الداخل" (٤:١٦)، فإن مجد الرب قد حوّل الضيق إلى مجد (٤:١٧).

وأخيراً يصف الرسول بولس موضوع الخدمة، فهي خدمة مصالحة (٥:١٨)، وما كتبه الرسول بولس عن خدمة المصالحة بالغ الأهمية (٥:١٤-١٩)، فهو يعلن أن الله في محبته، لم يقدم لنا البراءة الشرعية، بل الأهم أنه منحنا علاقة شخصية وثيقة معه، وتغييراً داخلياً في الحياة (٥:١٧). هذا هو لب إنجيل خدمة الرسول بولس، الكرازة بالمصالحة. وعمل الله في المصالحة يتضمن مناقضة بالغة، فالذي مات من أجل الجميع، لم يعرف خطية، ومع ذلك فقد جعل الله هذا الشخص بالذات "خطية لأجلنا" (٥:٢١). فكان موضع الخدمة هو أن المصالحة قد تمت. ويؤكد الرسول بولس أنه كان أميناً في إنجاز هذه الخدمة (٦:٣و١٠).

(٣) - الجمع: كان موضوع الجمع للمؤمنين المحتاجين في أورشليم جزءاً هاماً من خدمة الرسول بولس. وقد أفرد أصحاحين لهذا الموضوع، الذي كان له أهميته في بناء علاقات قوية بين الرسول بولس والكورنثيين. ولم يكن دافعه لذلك هو تعاطفه مع المحتاجين فحسب، بل لبناء الوحدة بين الكنيسة في أورشليم وكنائس الأمم.

وكانت دعوته للكورنثيين لاستئناف عملية الجمع مبنية على ثلاثة أسس:

* حيث أن المكدونيين كانوا أسخياء إلى هذا الحد في عطائهم، فيجب أن يعلم الكورنثيون ذلك.
* حيث أن الرب يسوع بذل نفسه، فيجب على المؤمنين في كورنثوس أن يتمثلوا به.
* حيث أنهم قد بدأوا منذ العام الماضي، فإن الرسول يحثهم على استكمال ما بدأوه (٨:١٠-١٢).

كان العطاء المسيحي - في نظر الرسول بولس - يجب أن يُنظر إليه في ضوء عطايا الله الدائمة التي لا تستقصى، متمثلين بالرب يسوع المسيح الذي بذل نفسه (٥:٨؛٩:٨،٩:٩،١٥). وأعظم ما يقدمه الإنسان هو أن يعطي نفسه للرب (٨:٥). والعطاء المسيحي هو عطاء تطوعي (٩:٥و٧)، وبسرور (٨:٢،٩:٧)، وبسخاء (٨:٢و٣،٩:٦و١١) وأن يكون بدافع المحبة (٨:٨)، فهو نعمة من الرب. وبثقة في أن الله هو المعطي (٩:٨). ويجب أن يتوفر العزم للقيام بهذه المسئولية (٨:١٠و١١)، والصراحة والأمانة لازمتان (٨:٢٠و٢١). والعطاء المسيحي - من القلب - يبني الوحدة والفهم المشترك والاهتمام المتبادل بين جميع المؤمنين في مختلف أماكنهم (٩:١٢-١٤) إن القيام بهذه الخدمة، لا يسد إعواز القديسين فقط، بل يأتي بشكر كثير لله (٩:١٢و١٣).

كوز :

الكوز إناء له يد على شكل عروة يُمسك بها، يُشرب به الماء وتحفظ فيه السوائل (ارجع إلى ١صم٢٦:١١و١٢و١٦، ١مل١٧:١٢و١٤و١٦، ١٩:٦).

كوس :

"كوس" معناها "قمة"، جزيرة صغيرة مستطيلة

تبلغ مساحتها نحو ١١١ ميلاً مربعاً، وتقع بالقرب من الطرف الجنوبي الغربي لأسيا الصغرى، مقابل ساحل كاريا، بين كنيدس وهليكارناسوس، على الطريق البحري بين ميليتس ورودس. وهي جزيرة جبلية في نصفها الجنوبي، ويبلغ ارتفاع أعلى جبل فيها ٢,٥٠٠ قدم.

وقد ذكرها هوميروس، كما أشار إليها سترابو، وكانت تشتهر قديماً بخصوبة تربتها، وبخمرها الجيد وقمحها وأطيابها وحريرها وأرجوانها. وكانت عاصمتها (منذ عام ٣٠٠ق.م.) تسمى "كوس" أيضاً على اسم الجزيرة. وكان بها مستشفى شهيرة ومدرسة للطب، فقد كانت "كوس" مسقط رأس "أبقراط" الذي يلقب "بأبي الطب"، ومارس فيها الطب فعلاً في القرن الخامس قبل الميلاد. كما كانت مسقط رأس بطليموس فيلادلفوس، والرسَّام الشهير "أبلس" (Apelles). ويقولون إن الشجرة القديمة الموجودة في وسط المدينة هي "شجرة أبقراط". وقد اكتشف فيها "هرزوج" (Herzog) فيما بين ١٨٩٨ - ١٩٠٨م معبداً "لأسكلبيوس" (Asclepius) إله الطب. ومن جميع بقاع الجزيرة، يقع نظر المشاهد على مناظر جميلة

خريطة لموقع كوس

سواء في البر أو البحر أو الجبال.

وكانت "كوس" إحدى المستعمرات الست التي استعمرها "الدوريون" (قدماء اليونان) منذ عام ١٥٠٠ قبل الميلاد، وسرعان ما ازدهرت وأصبحت مركزاً هاماً للتجارة والصناعة مثل كورنثوس، كما كانت أحد المراكز اليهودية في منطقة بحر إيجة، وأحد المراكز المالية في عالم التجارة، ومن أهم الموانى في شرقي البحر المتوسط.

وقد ثارت الجزيرة ضد حكم أثينا في ٣٥٤ق.م. مما أدى إلى وقوعها تحت حكم المكدونيين. وفي العهد الهيلينى أصبحت مركزاً للثقافة تحت رعاية البطالسة في مصر، وكانت موطن الكاتبين "فيليتاس" (Philitas)، و "ثيوقريتس" (Theocritus). وخضعت الجزيرة في القرن الثاني قبل الميلاد لروما. وكان هيرودس الكبير أحد من عملوا على ازدهار الجزيرة، فوهب لها دخلاً سنوياً. وقد وجد بالجزيرة تمثال منقوش عليه اسم ابنه "هيرودس أنتيباس"- "رئيس ربع على الجليل" . وقد جعل منها الرومان مدينة حرة تابعة لولاية أسيا. وقد أعفاها الامبراطور كلوديوس – تحت تأثير طبيبه الخاص (الذي كان من كوس) من الضرائب.

وكانت كوس إحدى البلاد التي كتب إليها "لوكيوس وزير الرومانيين" بعدم الإساءة إلى اليهود المقيمين بالجزيرة (١مك١٥:١٦-٢٣).

وجاء ذكر الجزيرة في سفر أعمال الرسل (١:٢١) حيث أن الرسول بولس، بعد مغادرته لأفسس في رحلته التبشيرية الثالثة، سارت به السفينة مباشرة من ميليتس إلى كوس، ومنها إلى رودس في اليوم التالي.

كوش :

(١) - كوش أول أبناء حام بن نوح بعد الطوفان. وكان بنو كوش: سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا، كما ولد "نمرود" الذي أسس بابل وغيرها من المدن في أرض شنعار (تك١٠:٦-١٠).

(٢) - أرض كان يحيط بها نهر جيحون، النهر الثاني من أنهار جنة عدن، ويذكر مع نهري الدجلة والفرات (تك٢:١٤) مما يدل على أنها كانت تقع في بلاد بين النهرين، ولعلها تشير إلى أرض "الكاسيين" الذين حكموا بابل نحو خمسمائة عام ابتداء من القرن الثاني عشر قبل الميلاد (الرجا الرجوع إلى مادة "بابل" في موضعها من حرف "الباء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"). كما أنها ترتبط بنمرود بن كوش الذي كان ابتداء مملكته "بابل" وغيرها من المدن في أرض شنعار (تك١٠:٨-١٠).

(٣) - تطلق "كوش" في أغلب المواضع الأخرى في الكتاب المقدس على بلاد النوبة الواقعة جنوبي مصر، وتترجم في السبعينية إلى "إثيوبيا" (وهى ليست المعروفة باسم "إثيوبيا" الآن(فالرجا الرجوع إلى مادة "إثيوبيا" في موضعها من حرف الألف بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤)-**كوش البنيامينى** : ويذكر هذا الاسم في عنوان المزمور السابع، فقد كتب داود هذا المزمور "بسبب كلام كوش البنياميني". وواضح أنه كان عدوا لداود، ولا نعلم عنه شيئاً آخر.

كوشي :

النسبة إلى كوش، وهو :

(١) - "كوشي" الذي أرسله يوآب بعد مقتل أبشالوم ليبشر داود بذلك، والأرجح أن "كوشي" لم يكن اسم علم، بل كان لقباً لشخص من كوش، وكان من الكوشيين خصيان كثيرون في قصور الملوك والرؤساء. ومن الواضح أنه لم يكن يهودياً بل أجنبيا بدليل عدم معرفته بالطريق الأقصر – طريق الغور- الذي سلكه أخيمعص، فسبقه، وكذلك عدم معرفته بمشاعر داود وعواطفه من نحو ابنه (٢صم١٨:٢١و٢٢و٢٣و٣١).

(٢) – الجد الأعلى ليهودي بن نثنيا بن شلميا بن كوشي، الذي أرسله الرؤساء إلى باروخ الكاتب لإحضار الدرج الذي كانت به أقوال إرميا النبي (إرميا٣٦:١٤).

(٣) – عبد ملك الكوشي : أحد الخصيان في قصر الملك صدقيا، والذي أبلغ الملك بأن الرؤساء وضعوا إرميا في الجب، فكان سبب نجاة إرميا النبي من الموت (إرميا٣٨:٧-١٢) فوعد الرب بإنقاذ عبد ملك الكوشي من يد الناس الذين كان خائفاً منهم (إرميا٣٩:١٥-١٨).

(٤) – كوشى أبو صفنيا النبي، وهو كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا (صف١:١). ويرجح أن "حزقيا" المذكور هنا هو حزقيا الملك، أي أن صفنيا كان من النسل الملكي.

كوشية :

نقرأ في الأصحاح الثاني عشر من سفر العدد أن مريم وهارون تكلما "على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها"، لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية" (عد١٢:١). وهناك رأيان في أمر هذه المرأة الكوشية:

(١) -قد تكون هي نفسها "صفورة" (خر٢:٢) امرأة موسى المديانية، وتدعى "الكوشية" هنا من قبيل السخرية منها لبشرتها السمراء (انظر إرميا١٣:٢٣).

(٢) – إنها زوجة أخرى تزوجها موسى بعد وفاة صفورة، وقد تكون أميرة كوشية (كما يظن يوسيفوس)، أو أنها كانت من اللفيف الذي رافق بني إسرائيل عند خروجهم من مصر (خر١٢:٣٨) وفي رحلات البرية (عد١١:٤).

كوشان :

اسم قبيلة أو مكان لم تذكر في الكتاب المقدس إلاّ مرة واحدة في صلاة حبقوق النبي (حب٣:٧) في وصف الرب متجلياً من منطقة سيناء. ويرى البعض أنها إشارة إلى شعب أو بلاد كوش (كما جاء في الترجمة السبعينية) التي تذكر كثيراً في العهد القديم. ولكن ذكرها مع تيمان وجبل فاران، وكذلك وضعها في مقابل "مديان" في الشطر الثاني من العدد، يرجح أنها إشارة إلى منطقة قريبة من أدوم ومديان، في الجنوب والجنوب الشرقي من البحر الميت.

كوشان رشعتايم:

هو ملك أرام النهرين الذي استخدمه الرب لتأديب بني إسرائيل على عمل الشر في عيني الرب بعد موت يشوع، إذ نسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري، فحمي غضب الرب، وباعهم (أسلمهم) بيد " كوشان رشعتايم"، فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم، أي صاوروا له عبيداً على مدى ثماني سنين. "وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام لهم مخلصاً هو عثنيئيل بن قناز أخو كالب الأصغر" فاستطاع بمعونة الرب أن يخلصهم من يد كوشان رشعتايم. وهكذا كان "كوشان رشعتايم" أول ملك يستعبد بني إسرائيل بعد دخولهم أرض الموعد، كما كان عثنيئيل أول قاض أقامه لهم الرب بعد موت يشوع بن نون.

واسم "كوشان رشعتايم" معناه "كوشان ذو الشرين"، ولعله لقب أطلقه عليه بنو إسرائيل تعبيراً عما عانوه من ظلم على يديه. وأرجح الآراء أنه كان أحد الغزاة الحثيين ذوي التاريخ الغامض من منطقة كانت تقع في شمالي سورية، كان قد غلب ملوك الميتاني في أرام ثم تحول جنوباً وغزا يهوذا التي كان منها عثنيئيل.

كولوسي :

مدينة في فريجية في الجنوب الغربي من أسيا الصغرى، أي فيما يعرف الآن بتركيا الأسيوية. كانت تقع في وادي "ليكوس" (ومعناه: صوف)، على بعد نحو ١٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقي

من لاودكية، على الطريق الرئيسي من أفسس غرباً إلى وادي الفرات شرقاً، عند نقطة التقائه بالطريق القادم من ساردس، في موقع حصين. وكانت مدينة هامة في عصري مملكتي ليديا وبرغامس. وكانت تشتهر بتجارة نوع خاص من الأنسجة الصوفية، كان يسمى "بالكولوسية"، والأرجح أنه كان أرجواني اللون. ولكنها بدأت تفقد أهميتها عندما نُقل الطريق القادم من برغامس وساردس إلى الغرب منها ليمر بلاودكية التي كانت قد بدأت تنافس كولوسي وتحتل مكانتها. والموقع الآن غير مأهول، وهو بالقرب من بلدة "حوناز" على بعد ستة عشر كيلو مترا إلى الشرق من مدينة "دنزلي".

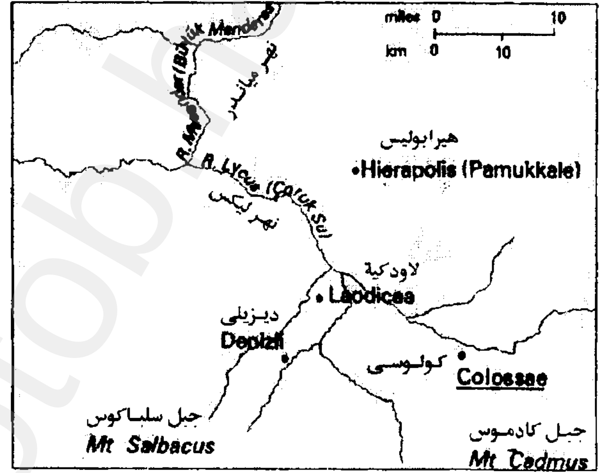

خريطة لموقع كولوسي

والأرجح أن الإنجيل وصل إلى كولوسي عندما كان الرسول بولس في أفسس (أع١٩: ١٠) عن طريق "أبفراس" الذي كان من كولوسي (كو١: ٧، ٤: ١٢و١٣). ومن الواضح أن الرسول بولس لم يكن قد زار كولوسي قبل كتابته لهذه الرسالة (كو٢: ١) رغم أنه كان يشتاق أن يفعل ذلك (فل٢٢)، ولعله حقق ذلك في تاريخ لاحق. وكان أبفراس وفليمون وأرخبس وأنسيمس عبد فليمون أعضاء في الكنيسة في كولوسي (٤: ٩و١٢و١٧، فل٢: ١٠). وكان سكان كلوسي خليطاً من يهود ويونانيين وفريجيين، والأرجح أن الكنيسة كانت تضم البعض من كل أولئك الأقوام، مما كان يجعل منها تربة خصبة للهرطقات، التي لمعالجتها، كتب الرسول بولس رسالته إلى الكنيسة هناك.

وقد دمر المدينة وما حولها زلزال في عام ٦٠م. كما يذكر المؤرخ تاسيتوس (Tacitus). وحيث أنه لا ذكر لذلك في الرسالة، فهذا يعني أنها كتبت قبل وصول أخبار الكارثة إلى روما.

وفي القرنين السابع والثامن استولى عليها العرب، وفي القرن الثاني عشر استولى عليها الأتراك العثمانيون حيث دمروا المدينة فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.

كولوسي - الرسالة إلى كولوسي:

(أولا) - مجمل الرسالة :

(١) - المقدمة والتحية (١: ١و٢).
(٢) - الشكر لأجل إيمانهم ومحبتهم، ولأجل ثمر الكرازة بالإنجيل بينهم (١: ٣-٨).
(٣) - الصلاة لأجل نموهم في المعرفة والفهم الروحي، ومن ثم النمو في كل عمل صالح (١: ٩-١٢).
(٤) - مجد وعظمة المسيح، صورة الله، الذي به خُلق كل شيء، رأس الكنيسة الذي صالح بصليبه كل شئ لنفسه (١: ١٣-٢٣).
(٥) - جهاد بولس وآلامه في سبيل إعلانه لسر المسيح، ولكي "يحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع" (١: ٢٤-٢: ٣).
(٦) - التحذير ضد التعليم الكاذب، وجواب الرسول عليه (٢: ٤-٣: ٤).
(٧) - خطايا الحياة القديمة ووجوب خلعها، ولبس فضائل الحياة الجديدة مع المسيح (٣: ٥-١٧).
(٨) - وصايا بخصوص السلوك، للأزواج والزوجات، للأبناء والوالدين، للعبيد والسادة (٣: ٨-٤: ١).
(٩) - تحريض على الصلاة، والحكمة في الكلام (٤: ٢-٦).
(١٠) - رسائل شخصية (٤: ٧-١٨).

كولوسي

(ثانيا) - الكاتب:

لم يثر تساؤل حول كاتب الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي إلاَّ في منتصف القرن التاسع عشر، وبخاصة من مدرسة "توبنجن" (Tobingen) على أساس افتراض أنها تعالج أفكاراً غنوسية شاعت في القرن الثاني. ولكن تدور الاعتراضات اليوم على أساس المفردات والأسلوب والتعليم في هذه الرسالة، بالمقارنة مع غيرها من رسائل الرسول بولس، ولكنها اعتراضات ليست من القوة لإقناع غالبية العلماء برفض الاعتراف بكتابة الرسول بولس لها، فهناك الكثير من الأدلة الخارجية والداخلية على أصالة الرسالة.

(أ)- الأدلة الخارجية: في كتابات إغناطيوس وبوليكاربوس عبارات تبدو مأخوذة عن الرسالة إلى كولوسي. كما أن في رسالة برنابا، ترد عبارة: "فيه كل شيء وله كل شيء" وهي قد تكون مأخوذة عن كو١:١٦ أو قد تكون شطرة من تسبيحة. كما أن إشارة يوستينوس الشهيد إلى المسيح كالبكر، يبدو أنها مأخوذة عن "بكر كل خليقة" (كو١:١٥). أما أصرح شهادة على أصالة الرسالة إلى كولوسي، فهي ورودها في مجموعة رسائل الرسول بولس التي اعترف بها "ماركيون". كما تذكرها القصاصة الموراتورية بين رسائل الرسول بولس. كما يقتبس منها إيريناوس كثيراً مع ذكر الرسالة بالاسم كما أنها كانت معروفة لدى الكتّاب من أباء الكنيسة في القرون التالية، مثل ترتليان وكليمندس الاسكندري.

(ب) - الأدلة الداخلية: لقد بنت مدرسة توبنجن اعتراضها على نسبة الرسالة للرسول بولس على أساس أنها تعالج أفكاراً غنوسية من القرن الثاني، وعليه فلا يمكن أن تكون من الرسول بولس، ولكن ثبت أن ما عالجه الرسول فيها يختلف تماماً عن غنوسية القرن الثاني وبخاصة في مفهوم أن المسيح هو أعظمَ من كل الخليقة إذ فيه "خلق الكل". فأصبح الاعتراض يستند على المفردات والأسلوب والتعليم- كما سبقت الإشارة- وبخاصة فيما يتعلق بشخص المسيح والتعليم عن الملائكة، وصلتها بالرسالة إلى أفسس. ويبنون الاعتراض على أساس المفردات والأسلوب،على افتراض أن الشخص نفسه، مهما تنوعت كتاباته، فإنه يستخدم نفس الكلمات ونفس الأسلوب. ويوجد في الرسالة إلى كولوسي أربع وثلاثون كلمة لا توجد في أي سفر آخر من أسفار العهد الجديد، وإذا أسقطنا من هذا العدد الكلمات التي ترتبط باختلاف مادة الموضوع،فإن العدد الباقي منها، لا يزيد عنه في بعض رسائل الرسول بولس المعترف بأصالتها. كما أن التعليم لا يختلف في لبه عن تعليم بولس في غيرها من الرسائل. فالتعليم الخاص بالمسيح بها يتفق تماماً مع ما جاء في الرسالة إلى فيلبي التي يكاد الإجماع ينعقد على أنهامن كتابات الرسول بولس، ومع ما جاء في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (٨:٦،١٥:٢٤-٢٨)، وبخاصة فيما يتعلق بعمل الابن في الخليقة، علاوة على أن عبارات الرسول صيغت بكل دقة للرد على التعليم الهرطوقي الكاذب، الذي زحف على الكنيسة في كولوسي. وقد أصبح موقف غالبية النقاد اليوم هو أنه من المستحيل نكران أن هذه الرسالة من كتابات ا لرسول بولس. ومما يدعم هذا الرأي بشدة هو الصلة الوثيقة بين هذه الرسالة، والرسالة إلى فليمون، والتي يقول عنها رينان: "لم يكن في أمكان أحد غير بولس أن يكتب

كولوسي

مثل هذه الرسالة القصيرة الرائعة ". فإذا كان لا يمكن نكران أن الرسالة إلى فليمون من كتابات الرسول بولس، فبالمثل، لا يمكن نكران أن الرسالة إلى كولوسي هي من كتاباته.

إن العلاقة بين الرسالة إلى كولوسي والرسالة الصغيرة إلى فليمون، وطبيعة هذه الرسالة، من القوة بحيث تعتبر بحق توقيع الرسول بولس على الرسالة إلى كولوسي. فالرسالة إلى فليمون تتعلق بالعبد الهارب أنسيمس وعودته إلى سيده، ونقرأ في الرسالة إلى كولوسي أن أنسيمس قد عاد إلى كولوسي مع تيخيكس (كو٤:٩)، كما يذكر أرخبس في الرسالة إلى فليمون باعتباره أحد أعضاء الأسرة (فل٢). ويبعث له الرسول بوصية خاصة في الرسالة إلى كولوسي (كو٤:٩). كما يرسل لهم التحية من أبفراس ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا (فل٢٣و٢٤)، ويذكر نفس هؤلاء الأشخاص في الرسالة إلى كولوسي (كو٤: ١٠-١٤)، مما يدل على أن الرسالتين كتبهما الرسول بولس في وقت واحد. وكما يقول "الأسقف مول" (Moule) : "يبدو من المستحيل الشك في أن الرسالة إلى فليمون قد كتبها الرسول بولس، وكذلك الشك في الارتباط الوثيق بين الرسالتين إلى فليمون وإلى كولوسي".

(ثالثا) - من أرسلت إليهم :

لقد كتبت هذه الرسالة إلى "القديسين في كولوسي" (كو١:٢)، وكانت كولوسي مدينة في وادي نهر ليكوس، وقد وصلها الإنجيل على يد أبفراس (كو١:٧، ٤:١٢). ولم يكن الرسول بولس معروفاً لهم بالوجه عند كتابة الرسالة (١:٤و٨و٢:١و٩و٥). وواضح من الرسالة أن المؤمنين في كولوسي كانوا من الأمم (١:٢٧)، الذين كان الرسول يشعر بمسئولية خاصة من نحوهم (٢:١-٣)، وأرسل لهم الرسول تيخيكس (٤:٧)، ومعه أنسيمس الذي كان واحداً منهم (٤:٩)، ويطلب منهم أيضا أن يقرأوا رسالة أخرى مرسلة إلى الكنيسة في لاودكية (٤:١٦).

(رابعا) - مكان وتاريخ كتابتها :

من الواضح أن الرسالة إلى كولوسي قد أرسلت والرسول بولس في السجن (كو٤:٣و١٠و١٨). وهناك ثلاثة أمكنة تدور حولها الآراء بخصوص مكان السجن الذي كان فيه الرسول عندما كتب الرسائل المعروفة برسائل الأسر (أفسس ،فيلبي، كولوسي ، فليمون).

(١) - **أفسس** : والاشارة الوحيدة إلى احتمال ذلك هو ما كتبه ماركيون الهرطوقي - في القرن الثاني - في مقدمته للرسالة إلى كولوسي، وإذا كانت الرسالتان إلى كولوسي وإلى أفسس قد كتبتا في وقت واحد (كما يدل على ذلك كو٤:٧و٨،أف٦:٢١و٢٢)، فإن افتراض أنه كان سجيناً في أفسس يسقط.

(٢)-**قيصرية** : هناك البعض يؤيدون افتراض أنه كان سجيناً في قيصرية، على أساس الزلزلة التي دمرت كولوسي في عام ٦٠م. ولكن الأرجح أن بداية سجن الرسول بولس في رومية كانت قبل حدوث تلك الزلزلة في وادي ليكوس. كما أنه من غير المحتمل أن كل أولئك الأشخاص المذكورين في الأصحاح حين الرابع من الرسالة، كانوا مع الرسول في سجن قيصرية.

(٣) - **رومية** : وليس هناك اعتراض جدي على أنه كان في السجن في رومية، بل بالحري ليس هناك ما هو أكثر احتمالاً منها، يلجأ

كولوسي

إليها أنسيمس العبد الهارب. وبذلك يرجح أن الرسول بولس كان سجيناً في رومية عندما كتب هذه الرسالة، وذلك في نحو عام ٦٠م.

(خامسا) - علاقتها بأسفار أخرى في العهد الجديد::

علاوة على العلاقة الواضحة بين هذه الرسالة والرسالة إلى فليمون، وكذلك الرسالة إلى الكنيسة في أفسس، فهناك علاقة بينها وبين سفر الرؤيا، ففي الرسالة إلى الكنيسة في لاودكية (رؤ٣: ١٤-٢١)، نلاحظ عبارتين: "بداءة خليقة الله" ، "وأعطيه أن يجلس معي في عرشي"، وفي العبارتين يتردد صدى ما جاء في الرسالة إلى كولوسي، مما يشير إلى معرفة الرسول يوحنا الرائي بهذه الرسالة.

(سادسا) - الغرض منها :

هناك أمران جعلا الرسول بولس يكتب إلى الكنيسة في كولوسي:

(١) - كان يكتب رسالة إلى فليمون في كولوسي ليعيد إليه عبده الهارب أنسيمس (فل٧: ٢١)، فكانت أمامه الفرصة ليكتب رسالة أخرى لكل الكنيسة.

(٢) - أتى إليه أبفراس بأخبار هذه الكنيسة، وكان فيها الكثير مما يشجع (٤:١-٨)، ولكن من الواضح أيضاً أنه كان فيها أخبار مزعجة عما كان يهدد بعض أفرادها بالانحراف عن حق المسيح، وهذه الأخبار دفعت الرسول لأن يكتب لهم.

(سابعا) - التعليم الكاذب :

واجه الرسول هذا التحدي بتعليم إيجابي، عوضاً عن تفنيده نقطة نقطة، ولذلك لا نعلم على وجه التفصيل كل ما اشتمل عليه هذا التعليم، ولكن يمكننا استنتاج ثلاثة أمور عنه:

(١) - كان يفسح مكاناً هاماً لقوات عالم الروح، مما يسيء إلى مكانة المسيح، ففي ٢: ١٨ يتكلم الرسول عن "عبادة الملائكة" مع إشارات أخرى لعلاقة الخليقة الروحية بالمسيح (١: ١٦و٢: ١٠، ١٥) يبدو منها أنه كان لها نفس الأهمية.

(٢) - أعطوا أهمية كبيرة للفرائض الظاهرة مثل الأعياد والأصوام، والأهلة والسبوت (٢: ٦و١٧)، وكذلك للختان على الأرجح (٢: ١١)، وكانوا يفتخرون بها باعتبارها الطريق الحقيقي لضبط النفس وقهر الجسد (٢: ٢٠-٢٣).

(٣)- كان المعلمون الكذبة يفتخرون بأن لديهم فلسفة أسمى، ويتضح هذا من ٢: ٤و٨و١٨، ويمكننا أن نفترض أيضاً أن الرسول بولس في استخدامه كثيراً لعبارات "معرفة" و"حكمة" و "فهم" و "سر" كان يواجه هذا الرأي.

ويرى بعض العلماء (مثل "هورت" Hort, و"بيك" Peake) أن التعليم اليهودي يمكن أنه كان أساس هذه المبادئ المختلفة. ويقول "ليتفوت" (Lightfoot) إن التعليم الكاذب كان تعليم الأسينيين، وقد أصبحنا الآن نعرف الكثير عن تعليم جماعة مشابهة للأسينيين، هم جماعة قمران ومخطوطات البحر الميت. وإن كنا لا نعلم بوجود مثل هذه الجماعات في وادي ليكوس في القرن الأول الميلادى. ويرى البعض أن الهرطقة في كولوسي كانت هرطقة إحدى المدارس الغنوسية التي بلغتنا أخبارها عن طريق كتّاب القرن الثاني ، ولا يمكن وصفها بأنها كانت توفيقاً بين الغنوسية والفلسفة، الذي ساد في تلك الأيام. وقد نكون قريبين من الحق إذا قلنا إن ذلك التعليم كان صورة يهودية من الغنوسية

ويعالج الرسول بولس هذه الأخطاء كما

يلي:

(١) -إنها تواضع خادع، يعظِّم الملائكة، ويبرز أهمية خدمة قوى الخير الروحية، والخوف من قوى الشر الروحية. ويقول الرسول للمؤمنين في كولوسي إن المسيح هو خالق ورب كل الأشياء في السماء وعلى الأرض، فهو "رأس كل رياسة وسلطان"، و"فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو١:١٥-١٧، ٢:٩و١٠). ويستخدم الرسول بولس هنا كلمة "ملء" (بليروما- Pleroma) وهي إحدى الكلمات الرئيسية التي كان يتماحك بها المعلمون الكذبة.

(٢) - إن الطريق للقداسة ليس بالتصوف، الذي لا يؤدي إلا إلى الكبرياء الروحية، وليس بقمع الذات وضبط الانفعالات، بل بلبس المسيح وتركيز العواطف فيه، وبذلك يتم خلع كل ما لا يتفق مع مشيئته (٢:٢٠-٢٣،٣:١-٣).

(٣) - إن الحكمة الحقيقية ليست من صنع الفلسفة الإنسانية (٢:٨)، ولكنها "سر الله الآب في المسيح"، السر الذي أعلنه الله في المسيح، الذي يسكن في كل من يقبلونه (١:٢٧)، وبدون تمييز بين يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري وسكيثي، عبد وحر، بل "المسيح الكل وفي الكل" (٣:١١).

كولونية:

كلمة لاتينية معناها مستعمرة، كانت تُنشأ أساساً لأغراض عسكرية في الأراضي التي يغزوها الجيش الروماني، عادة على اقطاعيات على السواحل أو علي الحدود، كانت تمنح للمحاربين القدماء من الجيش الروماني، فتصبح قواعد للدفاع عن الامبراطورية، ولتثبيت دعائم الحكم الروماني في تلك الأصقاع.

وقد اتسع إنشاء مثل هذه المستعمرات، عندما اشتدت الحاجة لمكافأة أعداد كبيرة من الجنود المتقاعدين، علاوة على تحقيق السياسة الامبراطورية في نشر الثقافة الرومانية في حوض البحر المتوسط، والتعمية على القوة العسكرية التي كانت تعمل على الربط بين الأجناس المختلفة في الامبراطورية المترامية الأطراف، وكانوا يحتفظون بكل امتيازاتهم الرومانية.

وكانت فيلبي إحدى هذه المستعمرات الرومانية، مثلها مثل أنطاكية بيسيدية ولسترة وكورنثوس، وربما أيقونية أيضاً. ولكن لا تطلق هذه الكلمة "كولونية" في الكتاب المقدس إلا على "فيلبي" (أع١٦:١٢)، حيث أقطعها أوغسطس قيصر لجماعة من الجنود المسرحين من الجيش، في ٣٠ق.م. لتكون مخفراً أمامياً، وحصناً للقوة الرومانية على الحدود الشمالية لبلاد اليونان. وكان الجنود الرومان يشكلون الأقلية الارستقراطية في المدينة. وبعد ذلك بنحو ثلاثة أجيال، عندما وصل الرسول بولس إليها، كان مازال الفيلبيون يعتزون برومانيتهم، فكانت امتيازاتهم تشمل الإعفاء من الضرائب، ومن الخضوع لإشراف حاكم الولاية، وحقهم في المحاكمة كرومانيين.

ويتبين مما سجله البشير لوقا في سفر الأعمال، مدى حرص الولاة على مراعاة هذه الحقوق، فقد اضطرب الولاة حالما عرفوا أنهم أساءوا إلى شخص روماني وأنكروا عليه حقوقه (أع١٦:٣٥-٤٠). ولعل قول الرسول بولس للمؤمنين في فيلبي إن "سيرتنا (أو رعويتنا) نحن هي في السموات" (في٣:٢٠) كان فيه تلميح لامتيازات هذه الرعوية الرومانية.

تكوين - سفر التكوين :

(أولاً) - سفر التكوين هو أول أسفار الكتاب المقدس، كما أنه أول أسفار موسى الخمسة. واسم التكوين جاء نقلاً عن اسمه في الترجمة السبعينية (جنسز Genesis) ومعناه "البدايات"، وأما اسمه في العبرية فهو

"بريشيت" وهي العبارة الأولى من السفر، وهي "في البدء".

والتكوين جزء من خمسة أسفار موسى التي تسمى "التوراة" (تث٣١: ٩و١١،..مت١٢: ٥). (ويمكن الرجوع إلى مادة "توراة" في موضعها من حرف "التاء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية).

وهناك خطة واضحة في ترتيب أسفار التوراة، فالتاريخ المبكر للعالم يسجله سفر التكوين، ويسجل سفر الخروج التاريخ إلى زمن اقامة إسرائيل في برية سيناء وتدشين خيمة الشهادة. ويسجل سفر اللاويين الشرائع التي أعطي معظمها في سيناء. أما سفر العدد فيبدأ بإحصاء الشعب استعداداً للدخول إلى أرض كنعان، ويواصل سرد تاريخ هذا الشعب إلى نهاية أيام تجوالهم في البرية. ويكاد سفر التثنية في معظمه أن يكون مراجعة للشرائع والأحداث التي حدثت طوال أيام التجوال في البرية، في شكل عظة لتكون أساساً لتجديد عهدهم مع الله. فالتكوين يقدم لنا ملخصاً للتاريخ قبل خروج بني إسرائيل من مصر، ويقتبس سفر أخبار الأيام الأول الكثير من سلاسل الأنساب المذكورة في سفر التكوين كما تشير إليه فصول أخرى كثيرة في أسفار العهد القديم. ومع ذلك يظل سفر التكوين فريداً في محتواه.

(ثانيا)- تاريخ الكتابة والكاتب:

(١) - الرأي التاريخي : يمكننا عرض الرأي - على مدى التاريخ الطويل - عن تاريخ كتابة سفر التكوين و كاتبه - بإيجاز: فقد كان إجماع اليهود والكنيسة المسيحية هو أن الكاتب هو موسى كليم الله، إلى أن ظهر ما يسمى "بالنقد العالي" في القرن التاسع عشر.

ونجد أسفار الكتاب المقدس تشهد بصحة كتابة موسى لأسفار التوراة، فمثلاً في سفر نحميا (٨،٩) نجد أن السفر الذي قرأ فيه عزرا واللاويون هو "سفر شريعة موسى" (نح٨: ١)، بينما نجد في صلاتهم (نح٩) ملخصاً لتاريخ بني إسرائيل ابتداء من الخليقة إلى دعوة أبرام، ثم الخروج من مصر والارتحال في سيناء، وتمردهم في قادش برنيع، مع ذكر عبارة اقتباساً من خر٣٤: ٦ (نح٩: ١٧)، ومسارهم في البرية، وغزواتهم في شرقي الأردن، وباقي تاريخهم موجزاً، أي أنهم لخصوا كل ما جاء في التوراة، ابتداء من سفر التكوين. ويكتسب هذا الشاهد أهمية من اتفاق العلماء الآن على أن سفري عزرا ونحميا وسفري أخبار الأيام، ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

كما يدعم هذا الرأي الكثير مما جاء في أسفار العهد القديم (انظر مثلا يش١: ٧-٩، ٢٣: ٦، ١مل٢: ٣، ٨: ٥٣و٥٦، عز٧: ٦...الخ). أما بالنسبة لتاريخ بني إسرائيل، فالأحداث الواردة منه في سفر التكوين، تُستكمل بنفس التتابع في أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية. علاوة على وجود هذا التتابع في الأصحاح التاسع من نحميا، فإننا نجده أيضاً في المزمور التاريخي، وهو المزمور المائة والخامس. كما أن هوشع النبي يشير بمثل هذه السهولة إلى تاريخ الأمة القديم في سفر التكوين (هو١٢: ٣-٤و١٢) وفي سفر الخروج (هو١٢: ١٣، ١٣: ٤)، وفي اللاويين (هو١٢: ٩)، وفي سفر العدد (هو٩: ١٠)، وفي سفر التثنية (في الإشارة إلي صبوييم - هو١١: ٨). كما يتضح من سائر الأسفار أن سفر التكوين كان جزءاً لا يتجزأ من التاريخ المقدس الباكر لإسرائيل.

ونقرأ في العهد الجديد أن المسيح "ابتدأ من موسى وجميع الأنبياء، يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو٢٤: ٢٧). فمن الواضح أن الرب يسوع أقر بأن موسى هو كاتب أول أسفار الكتاب المقدس، بل إنه أطلق على العهد القديم اسم "موسى والأنبياء" (لو١٦: ١٩و٣١، ارجع أيضاً إلى يو٥: ٤٦و٤٧، مت٥: ١٧، لو٢٤: ٤٤). كما أن الرسول بولس

تكوين-سفر التكوين

استخدم نفس هذه العبارة (أع٢٦:٢٢،٢٨:٢٢) وفي نفس الوقت أشار الرب يسوع المسيح إلى الكثير من فصول سفر التكوين باعتبارها جزءاً من الأسفار الموحى بها (مت١٩:٤-٦،٢٤:٣٨، لو١٧:٣٢،يو٧:٢٢). فمن الواضح أن الرب يسوع والرسل أقروا بكتابة موسى لسفر التكوين. ويؤكد يوسيفوس المؤرخ اليهودي (حوالي عام ٩٠م.) بقوة هذا الأمر، ولم يُثر أي كاتب من القدماء أي شك في ذلك.

أما عن تاريخ كتابة سفر التكوين، فالرأي المحافظ هو أنه كتب في أثناء التجوال في البرية أي نحو عام ١٤٤٠ق.م. - ١٤٠٠ق.م. على الأرجح.

(٢)-آراء النقاد: بظهور الحركة العقلانية في ألمانيا حوالي١٨٠٠م، بدأ الشك في كتابة موسى لكل أسفار التوراة الخمسة. ففي بداية الأمر زعموا أن سفر التكوين يتكون من وثيقتين على أساس أسماء الله المختلفة، فقسم يستخدم لفظه "إلوهيم" (E- الله)، وقسم يستخدم لفظه "يهوه" (الرب- J). فقالوا في أول الأمر أن هاتين الوثيقتين القديمتين قد نسجهما موسى معاً في وثيقة واحدة هي سفر التكوين، ولكن سرعان ما طبقوا هذه النظرية على باقي الأسفار الخمسة بناء على هذه الظاهرة. وقالوا إن من قام بإدماج هذه الوثائق العديدة، عاش بعد موسى بزمن طويل، وهكذا استبعدوا كتابة موسى للتوراة بجملتها.

ثم لاحظوا أن الأسلوب العام لأجزاء من الوثيقة التي تستخدم اسم "إلوهيم" يختلف عنه في الوثيقة التي تستخدم اسم "يهوه"، بينما في أجزاء أخرى تتشابه تماماً، فقسموا الوثيقة التي تستخدم اسم "إلوهيم" إلى وثيقتين، E_1 ، E_2 كما فصلوا سفر التثنية باعتباره يشتمل على كمية كبيرة من مصدر آخر. فأصبحت هناك ثلاث وثائق هي : E_1 ، E_2 ،D (الحرف الأول من اسم سفر التثنية في اليونانية). وإذ استخدم نقاد آخرون هذا الأسلوب، قسّموا التوراة أو بالحري مزقوها إلى أجزاء عديدة.

ثم جاء ولهاوزن في نحو ١٨٧٥م. ليضع نظريته التي ظلت قائمة لسنوات عديدة، حيث قال إن الوثائق الأربعة : J (يهوه)، E (إلوهيم)، D (تثنية)، P (كهنوتية)، يمكن أن يحدد تاريخها بمقارنه الإشارات القانونية التاريخية، بالتواريخ المعروفة والقوانين التي كانت سارية في تاريخ إسرائيل قديماً، فإذا أشارت وثيقة إلى تشريعات عصر متأخر، فإنها تكون من عصر متأخر.

ولكن من العوامل الناقضه لنظرية ولهاوزن، أن العلماء في ذلك الوقت كانوا لا يعرفون جيداً تاريخ الشرق الأوسط القديم، ناهيك عن تاريخ بني إسرائيل. وكثيراً ما كان ولهاوزن يفترض افتراضات، أحداثاً تاريخية مبنية على أساس الفلسفة الهيجيلية عن التطور التاريخي، والتي كانت الفكرة المسيطرة في زمن ولهاوزن (١٨٧٥م). فلا عجب أن نرى ولهاوزن يرسم تقدماً جميلاً متوالياً في الفكر والثقافة، مبتدئاً ببدايات فجة في تاريخ إسرائيل إلى أن تبلغ أوج ازدهارها في عصر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد، كان ذلك تعبيراً رائعاً عن إيديولوجية العصر الفكتوري.

وثمة أمران اجتمعا لتحدي نظرية واسم واحد ولها وزن: أولهما أن الفلسفة الهيجيلية عن التطور التاريخي، تبعها فلسفة وجودية أكثر تشاؤماً منذ الحرب العالمية الثانية. وثانيهما أن الأبحاث الأركيولوجية طفرت طفرات واسعة باكتشاف الكثير من الألواح الفخارية منذ الحرب العالمية الأولى، وبخاصة نتيجة للتنقيب العلمي في المدن الفلسطينية. فبعد أن كان التاريخ يبدأ باليونان، حتى إن "هيرودوت"

تكوين - سفر التكوين

كان يسمى "أبا التاريخ"، فإن التاريخ - في المدارس الثانوية الآن - يتوغل في الماضي حتى عام ٣٠٠٠ق.م. حين بدأ التاريخ المكتوب، ومازال هناك الكثير مدفوناً في باطن الأرض.

والشيء الرائع هو أن هذه الثروة من التاريخ القديم، تتفق إتفاقاً عجيباً مع ما هو مدون في الكتاب المقدس. فمثلاً اكتشفت الآثار الباقية عن شعب سومر الذين عاشوا في جنوبي بلاد النهرين، والتي يسميها الكتاب "أرض شنعار"، والكلمة العبرية "شنعار" هي اللفظ العبري لكلمة "سومر" (تك١٠:١٠، ١١:٢،١٤:١). كما اكتشفت آثار الحورانيين بعاداتهم ولغتهم، ويسميهم الكتاب "الحوريين". كما اكتشفت مدينة "يوروك" (URUK) التي هي "أرك" الكتابية، ووجدت فيها أقدم ألواح مكتوبة (ترجع إلى ٣٣٠٠ق.م.). كما اكتشفت فتوحات "سرجون" ملك "أكد" العظيم (من ٢٣٥٠ق.م.) ولا يُعلم - حتى الآن - موقع "أكد"، ولكن "أكد وأرك وبابل" مذكورة جميعها في (تك١٠:١٠).

لقد انبعث من الماضي السحيق ملوك قدماء، وشعوب قديمة، ومدن قديمة، وثقافات قديمة، ولغات قديمة، بعد أن كان قد طواها النسيان، ولكن الكتاب المقدس قد احتفظ لنا بتواريخ أولئك الملوك والشعوب في تتابعهم الصحيح وارتباطاتهم. كما يعكس لنا الحضارات القديمة في أكثر الصور صدقاً. ونحن نعلم أن الكتابة نقلاً عن خليط من المراجع بمعرفة محرر من عصر متأخر لم يكن لديه سوى معرفة محدودة جداً، لا يمكن أن تكون بمثل هذه الدقة التي يتميز بها الكتاب المقدس. وقد أثبتت الكشوف الأركيولوجية دقة تاريخية الأسفار الكتابية، وبخاصة سفر التكوين الذي يسجل لنا تاريخ زمن سحيق. وقد ألقت هذه الأبحاث الأركيولوجية الضوء على كل جزء من سفر التكوين تقريباً. وسنتناول ذلك بشئ من التفصيل عند الكلام عن محتويات السفر.

في الأجزاء الأولى من سفر التكوين، قام ولهاوزن بتوزيع قصة الطوفان على الوثيقتين "J" ، "P" . وقال بأن الأولى كُتبت حوالي ٨٥٠ ق.م. والثانية حوالي ٤٥٠ ق.م. وبعد ذلك اكتشفت القصة البابلية عن الطوفان، وهي ترجع الى ما قبل موسى بزمن طويل، والعلاقة بينها وبين قصة التوراة غير مؤكدة، ومن المحتمل أن كلتيهما بُنيتا على سجلات وأخبار متواترة قديمة عن الطوفان نفسه، ولكن هناك وجوه تشابه هامة بين قصة التوراة والقصة البابلية عن الطوفان، والنتيجة الطبيعية هي أن نظرية الوثائق المتعددة نظرية مصطنعة، وتواريخ ولهاوزن تواريخ جزافية لا أساس لها .

وقد تأيدت قصص الآباء في سفر التكوين بالألواح التي اكتشفت في مدينة "نوزي" وغيرها، التي أثبتت العادات العائلية والقانونية للحورانيين الذين كانوا يستوطنون البلاد السامية (من أموريين وأراميين) . ومن الواضح أن هذه العادات كانت معروفة عند الآباء من إقامتهم في حاران وأور، فالتشابه شديد جداً بين تصرفات الآباء وقوانين "نوزي". ويكفي أن نذكر مثالاً واحداً ، وهو حق البكر في أن يكون له نصيب مضاعف في الميراث في قوانين "نوزي"، ولكن له الحق في أن يبيعه . وهناك حالة بيع فيها هذا الحق بثلاثة أغنام . كما كان للأب الحق في أن ينقله، وكان يكفي أن يصرح الأب بذلك شفاها (ارجع إلي تك٤٨:١٧-٢٠) .

ومن الملاحظ ، أنه لا يوجد في تشريعات إسرائيل اللاحقة أو ممارساتهم شيء من ذلك . والأمر الوحيد الذي جاء في شريعة موسى بهذا الخصوص هو النهي عن تغيير الوضع الطبيعي (تث٢١:١٥-١٧)، بينما لم يحدث ذلك إلا في عهد الآباء . فكيف كان يمكن لكاتب إسرائيلي في عصر متأخر مثل "J" في ٨٥٠ ق.م. أو "P" في عام ٤٥٠ ق.م. أن يميز بهذه الدقة بين ما كان متبعاً قديماً في بلاد بين النهرين وعند

تكوين - سفر التكوين

الآباء، وبين الشرائع الموسوية التي كانت سارية وقتئذ في إسرائيل ؟

وقد دفع الكثير من هذه الأمور، علماء العهد القديم الآن إلى القبول بتاريخية قصص الآباء في سفر التكوين بكافة تفاصيلها، ومن العسير جداً الجمع بين هذه النتيجة، وتحديد ولهاوزن لتاريخ متأخر للوثائق المزعومة .

ويقول النقاد الأحدث عهداً إن التوراة (وغيرها من الأسفار التاريخية) قد ضُمت معاً في تاريخ متأخر، نقلاً عن تقاليد شفاهية حُفظت بدقة، ونُقلت بأمانة عبر أجيال متعاقبة. ولكن تختلف الآراء حول ما إذا كانت هذه التقاليد سجلت كلها كتابة بعد السبي أم أنها كانت وراء الوثائق J ، E ، D التي يقول ولهاوزن إنها جمعت معاً بعد السبي . وفي كلتا الحالتين، تبدو نظريته غير طبيعية، فقد كانت الكتابة أمراً شائعاً في بلاد بين النهرين ومصر قبل عصر الآباء بزمن طويل، فلماذا يزعمون أن إسرائيل وحدها لم تكن لديها آداب مكتوبة؟ إنها نتيجة غريبة جداً وبخاصة إذا ذكرنا أن الأرجح هو أن الأبجدية قد اخترعت في سورية وفلسطين، وهي أفضل الوسائل للكتابة وأيسرها .

إنه من الحق أيضاً أن الوثائق القديمة في فلسطين قد ضاعت تماماً، ما عدا مخطوطات البحر الميت، ولكن ليس معني هذا أنها لم توجد أبداً ،بل حدث ذلك لأنها قد هلكت. فلو أنهم استخدموا الفخار أو الأحجار، لبقيت كتاباتهم، ولكنهم كتبوا على البردي والجلود، وهي مواد تبقى جيداً في الجو الجاف كما في مصر، أما في الجو المطير في فلسطين، فسرعان ما تهلك . قد يكون من الحق أيضاً أن العبرانيين كانوا يحفظون الكثير في الذاكرة، وكانوا يحبون تلاوة ملاحمهم وكتاباتهم، ولكن القول بأنه لم يكن لديهم شئ مكتوب، هو محض افتراء. فتأييد الأبحاث الأركيولوجية لتواريخ سفر التكوين وقوانينه وعاداته هو حجة قوية تؤيد شهادة العهدين القديم والجديد بأن سفر التكوين وسائر الأسفار الخمسة هي أسفار قديمة أصيلة كتبها موسى .

ثالثا - مجمل سفر التكوين :

(أ) - تاريخ ما قبل إبراهيم - الأصحاحات ١-١١
(١) - الخليقة والسقوط ١-٣
(٢) قايين ونسله ٤
(٣) السلالات قبل الطوفان ٥
(٤) الطوفان ٦-٩
(٥) الأمم وذرياتهم بعد الطوفان ١٠ و ١١

(ب) - تاريخ إبراهيم - الأصحاحات ١٢-٢٥
(١) - دعوة إبراهيم واستقراره في فلسطين ١٢و١٣
(٢) - الحرب مع الملوك الأربعة ١٤
(٣) - تأكيد العهد لإبراهيم ١٥-١٧
(٤) - سدوم وعمورة ١٨و١٩
(٥) إبراهيم وأبيمالك ٢٠
(٦) - مولد إسحق وتقديمه على المذبح ٢١ و٢٢
(٧) - موت سارة ٢٣
(٨) - زواج إسحق وموت إبراهيم ٢٤و٢٥

(ج) إسحق وابناه - الأصحاحات ٢٦-٣٦
(١) - تاريخ إسحق ٢٦
(٢) يعقوب والبكورية ٢٧
(٣) - يعقوب في حاران ٢٨-٣١
(٤) عودة يعقوب لفلسطين ٣٢-٣٥
(٥) - ذرية عيسو ٣٦

(د) - تاريخ يوسف - الأصحاحات ٣٧-٥٠.
(١) - شباب يوسف وأحلامه ٣٧
(٢) - عار يهوذا ٣٨
(٣) - عبودية يوسف ٣٩ و ٤٠
(٤) - ارتفاع يوسف ٤١
(٥) - يوسف وإخوته ٤٢ -٤٨
(٦) - قصيدة يعقوب النبوية ٤٩

(٧) موت يعقوب وموت يوسف ٥٠.

رابعاً - محتويات السفر:

(١) - الخطة: كثيراً ما لوحظ أن كاتب سفر العبرانيين سار على خطة ثابتة، ففي كل حالة تقريباً، يروي قصة إسرائيل مبتدئاً بالعام، ثم منها إلى الخاص، فيتكلم أولاً عن العالم كله، أو الجنس البشري كله، أو كل بني آدم، ثم يركز على أمر خاص، فيركز على "جنة" يتكلم عنها بشئ من التفصيل، أو على قطاع من الجنس البشري له أهميته التاريخية، أو على ذرية إنسان سيواصل النسل الذي له أهميته.

فالأصحاح الأول يتناول الخليقة ككل، والأصحاحان الثاني والثالث يعطيانا صورة لآدم النبع الأساسي للتاريخ. والأصحاح الرابع يعطينا تاريخ قايين ونسله. أما الأصحاح الخامس فيحدثنا عن نسل شيث الذي يصل بنا إلى نوح. وبعد الطوفان يخبرنا الأصحاح العاشر عن استيطان كل الشرق الأوسط. ثم يذكر سلسلة أنساب تصل بنا إلى إبراهيم. وفي تاريخ الآباء يأتي إسماعيل قبل إسحق، ونسل عيسو قبل نسل يعقوب. ومن الواضح أن سفر التكوين، كما هو بين أيدينا، هو من كتابة كاتب واحد بارع جدير بالثقة، يستخدم مواده بمهارة بوحي من الروح القدس.

(٢) قصص الخليقة: لقد كتبت مجلدات عن الأصحاح الأول من سفر التكوين، وهناك موضوعان لهما أهمية خاصة، أولهما: العلاقة بالنظريات البابلية عن نشأة الكون، وثانيهما العلاقة بالعلوم الحديثة.

أما بالنسبة للعلاقة بالأساطير البابلية عن الخليقة، فنجد ذلك مشروحاً بالتفصيل في كتاب "أ.هيدل" (A. Heidel) "سفر التكوين البابلي" (عام ١٩٥١). فتبدأ القصة البابلية بالحرب بين الآلهة، إذ يتمرد الجيل الثاني من الآلهة على الجيل الأول، وينتصر "مردوك" (مردوخ)، ويقضي على الإلاهة "تيامات" (Tiamat) ويشق جثمانها إلى نصفين، صنع منهما السماء والأرض. فلا توجد أي علاقة واضحة بين القصة الكتابية والأساطير البابلية.

أما من جهة المشكلات العلمية، فإن القصة في سفر التكوين لا تذكر إلا تفاصيل قليلة. وهناك الكثير من الحق في القول بأن الكتاب المقدس ليس كتاب علوم بل كتاب دين. ومع ذلك فمن الواضح جداً في سفر التكوين أن الله خلق العالمين، وأنه سيد الطبيعة كما أنه سيد الأرواح. فالكتاب المقدس يعلن بوضوح في الأصحاح الأول من سفر التكوين، وفي غيره من المواضع، أن الله خلق العالمين من العدم، فالمادة ليست أزلية. والنظريات العلمية المطروحة على الساحة الآن، ليس بها ما يتعارض مع ذلك. فإحدى النظريات الكبرى تقول إن كل المادة وجدت عن طريق انفجار نووي رهيب حدث منذ نحو عشرة بلايين من السنين، وليس لدى العلم ما يقوله عن سبب هذا الانفجار. أما سفر التكوين فيقول: "في البدء خلق الله ..".

إن قِدَم الكون كان مشكلة، فترى إحدى النظريات الحديثة أن تك١:١ يتحدث عن خلق المادة في الزمن السحيق، أما العدد الثاني فيتحدث عن كارثة حاقت بالخليقة في تاريخ حديث نوعاً، أما الأعداد التالية فتتحدث عن وقائع حدثت على الأرض حديثاً نوعاً.

وهناك نظرية أخرى تقول إن أيام

الخليقة في الأصحاح الأول من التكوين، لا يجب أن تعتبر أياماً فعلية حدثت فيها الأمور المذكورة، بل أياماً أعلن الله فيها لموسى هذه الأمور، فهي "أيام إعلانية".

وهناك رأي آخر قال به "ج.هويتكوم" (J. Whitcomb)، هـ. موريس، في كتابهما "الفيضان في سفر التكوين" (عام ١٩٦١)، فهما يقولان إن الكون ليس بهذا القدر من القدم، إنه يبدو قديماً لأن الله خلقه "كامل التكوين" فله مظهر القِدم. ولهذه النظرية بعض الجوانب الجذابة، ولكن لها مشكلاتها الفلسفية أيضاً، فهل خلق الله الصخور الرسوبية وبها "الأحافير" (بقايا كائنات حية متحجرة)، ولكنهم يدافعون بالقول بأن الطوفان قد خلف وراءه الكثير من هذه الأحافير، فهي إذاً تكوينات حديثة، ولكن من المشكوك فيه أن يؤيد العلم هذا الرأي.

وهناك رأي رابع، طالما حظي بالقبول، وهو أن الأيام السبعة في الأصحاح الأول من سفر التكوين، لم تكن أيام كل منها من أربع وعشرين ساعة، بل هي تعبير عن حقبة طويلة من الزمن، فقد بدأت هذه الأيام قبل أن تصبح الشمس، في اليوم الرابع، لحكم النهار وتحديد اليوم، كما أن يوم راحة الله من الخلق مازال مستمراً حتى الآن. وهذا الرأي يتفق بشكل عام مع الرأي العلمي، والذين ينادون به يقولون إن تك١:١٤ يشير إلى انجلاء السحب الكثيفة، فظهرت الشمس والقمر وسائر الكواكب والنجوم التي سبق أن خُلقت في البدء الأزلي (تك١:١).

ويحدثنا تك٢:٤-٢٥ عن خليقة معينة هي خلق أبوينا الأولين، وكانت الجنة في جنوبي بلاد النهرين (حيث أن كوش في ٢:١٣ هي الأرض الواقعة شرقي نهر الدجلة - ارجع إلى مادة كوش في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية") والأرجح أن تك ٢:٥ لا يشير الي كل الأرض بعامة، بل إلى الجنة فقط التي كانت تروى من ينابيع جوفية (فكلمة "ضباب" مأخوذة عن كلمة أكادية يبدو أنها تعني "المياه الجوفية")، فليس في هذا الجزء ما يشير إلى شئ على الأرض خارج جنة عدن (يمكن الرجوع الي مادة "خليقة" في موضعها من حرف الخاء بالمجلد الثالث، وإلى مادة "جنة عدن" في موضعها من حرف العين بالمجلد الخامس من دائرة المعارف الكتابية).

(٣)- **سلاسل الأنساب**: توجد في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين أربع سلاسل من الأنساب الرئيسية. ففي الأصحاح الرابع سلسلة أبناء قايين، وفي الأصحاحين الخامس والحادي عشر سلسلتا أنساب الآباء قبل الطوفان وبعد الطوفان. وفي الأصحاح العاشر نجد جدول الأمم، فهو في الواقع ليس سلسلة أنساب، ولكنه موجز لما كان عليه الحال في أيام موسى، في استيطان بلاد الشرق الأوسط بعد الطوفان. وفي تحرك هذه القبائل والأمم حدث اختلاط فيما بينها. ولكن في شعوب كنعان، مثلاً (١٠:١٥-١٨) نقرأ أن كنعان ولد شعوباً وليس أفراداً. ومن الواضح أن حثاً كان آريا، كما يرجح أن اليبوسي كان حورياً. أما الأموريون فكانوا ساميين ولكنهم وجدوا بين أبناء حام. وكان مصرايم ابناً آخر لحام، وهو اسم في صيغة المثنى للدلالة على اتحاد مصر العليا ومصر السفلى في نحو سنة ٣,٠٠٠ ق.م.

ويعتقد الكثيرون من العلماء أن هناك بعض الأسماء الساقطة من الجدولين في الأصحاحين الخامس والعاشر، كما يبدو نفس الشيء في بعض جداول الأنساب الأخرى. فمثلاً لا يذكر بين لاوي وموسى سوى أربعة أجيال (خر٦:١٦-٢٠)، بينما

بلغ عدد اللاويين في زمن موسى وهارون ٢٢,٠٠٠ (عد٣:٣٩) . كما أنه لو كان الجدول في الأصحاح العاشر كاملاً، لكان معنى ذلك أن سام وابنه أرفكشاد قد امتد بهما العمر إلى ما بعد إبراهيم، وهو ما لا يمكن ن نستخلصه من قصة إبراهيم .

وقد أدت ملاحظة هذه النقاط وغيرها إلى اعتبار أن تحديد "أشر" (Ussher) لتاريخ الخليقة (٤,٠٠٠ سنة قبل الميلاد) وتاريخ الطوفان (٢,٣٠٠ سنة ق.م.) غير صحيح، ويجب الرجوع بهذه التواريخ إلى ما قبل ذلك بكثير .

(٤) - قصة الطوفان : يخبرنا الكتاب المقدس بأنه حدث طوفان شمل كل العالم على اتساعه، أرسله الله ليمحو الجنس البشري الخاطئ . وعند شعوب بلاد النهرين تقليد عن الطوفان، كما عند الكثير من الحضارات الأخرى. وقد قام "أ.هيدل" (Heidel) بدراسة القصة البابلية ومقارنتها بالقصة الكتابية في كتابه "ملحمة جلجامش" (سنة ١٩٤٩) ، وقد وجد وجوه شبه كثيرة، فكلتا القصتين تعكسان ما حدث فعلاً .

ولا يوجد دليل علمي على الطوفان ، ولكن أيضاً لا يوجد دليل علمي ينفي وقوعه. وقد أثبتت الحسابات الدقيقة لأبعاد الفُلك أنه كان يتسع فعلاً لكل الحيوانات البرية التي دخلت إليه (أ.م. ريوميكل - في كتابة "الفيضان" الذي نشره في عام ١٩٥١)، ولعل الفيضان لم يكن ظاهرة بسيطة كما كان يظن، فلربما كان فيضاناً من المطر الغزير مع حدوث حركات في القشرة الأرضية، جعلت مستوى المياه في المحيطات يرتفع، مع ذوبان الثلوج المتراكمة عند القطبين وعلى قمم الجبال العالية، ويبدو جلياً أنه حدث تغيير كبير في المناخ منذ نحو ١٠,٠٠٠ سنة ، فمن الواضح أن حيوانات الماموث التي عاشت في سيبريا منذ عصور بعيدة، عاشت في مناخ انتشرت فيه النباتات الزهرية (التي وجدت في أفواهها) والحشائش . وواضح أيضاً أنها تجمدت فجاة، وبعضها واقف على أرجله . وظلت متجمدة منذ ذلك الزمان (الرجا الرجوع إلى مادة "طوفان" في موضعها من حرف "الطاء" بالجزء الخامس من دائرة المعارف الكتابية") .

(٥) - حياة إبراهيم : لا شك في أن إبراهيم لم يكن الرجل الوحيد الخائف الله في ذلك الوقت بل كان هناك كثيرون مثل أخنوخ قبل الطوفان وملكي صادق بعده. ولكن بالنسبة لإبراهيم، قرر الله أن يفعل شيئاً جديداً - أن يجمع شعبه في مكان واحد، وبإعلان مكثف لكلمته ونعمته ، لإعداد جماعة متماسكة من الناس توطئة لظهور المسيح وبركة الأمم. ويجب ملاحظة أن فلسطين كانت جسراً بين قارات العالم القديم، فكانت تمر بها القوافل بين ثلاث قارات، وكان على اليهود بعمل المسيا فيهم، أن يكونوا نوراً للأمم (إش ٤٢:٦، ٤٩:٦، ٤:٥١) .

اختار الله إبراهيم وأوصاه بتقديم الذبائح وأعطاه الختان ليكون علامة العهد . وكان الختان يمارس في مصر وغيرها عند سن البلوغ، ولكن من المعلوم أن ختان الأطفال الذكور عند اليهود كان فريداً في ذلك العصر. وكان علامة لنسل إبراهيم، وعلامة نعمة أيضاً (تك١٧:١٤، تث٣٠:٦، رو٢:٢٩) . وفي زمن موسى كانت عشيرة إبراهيم قد أصبحت أمة. وموضوع تقديم الذبائح قديم يعود إلى أيام آدم. وكان إبراهيم يؤمن بإله واحد حي حقيقي، ويدرك خطية البشر، فقدم الذبائح للتكفير، لأنه كان ينتظر مجئ الفادي ، والشركة السماوية الأبدية مع الله (تك٢٢:٨و١٨، يو٨:٥٦، عب١١:١٠) .

(٦) - **إسحق ويعقوب** : لا نعرف عن حياة اسحق إلا القليل، فقد غطت على قصته، قصة ابنه يعقوب. ولكن على العموم كان إسحق رجلاً مسالماً ، حوَّل خده الآخر لأبيمالك (تك٢٦:١٧-٣١)، وأعطاه الله الوعد بالمسيا (تك٢٦:٤ - ارجع إلى "إسحق" في موضعه من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية") .

أما يعقوب فقد احتال للحصول (بمشورة أمه) على حق البكورية. ولكن لا ننسى أنها كانت موعوداً بها من الله للصغير (تك٢٥:٢٣) . وكان يعقوب يرغب في حق البكورية لأسباب روحية أكثر منها مادية. وقد كرَّس يعقوب نفسه لله في بيت إيل (تك٢٨:٢٠-٢٢). وقد نسب يعقوب وزوجتاه الفضل في إعطائه الأولاد عن طريق الصلاة (تك٣٠)، كما ينسب يعقوب الفضل في تكاثر غنمه لله وليس لمحاولاته هو (تك٣١:٩و٤٢) . وقد بنى يعقوب صلاته في فنوئيل على مواعيد الله، كما على طاعته لأوامر الله (٣٢:٩-١٢). وفي مصارعته مع الملاك، التمس يعقوب بركة الله ، وليس المنفعة المادية (٣٢:٢٥-٣٠) . وفي حديثه مع عيسو نسب كل ما صار له الي إنعام الله عليه (تك٣٣:١١) .

(٧) - **يوسف في مصر** : لقد كانت قصة يوسف على الدوام من أروع القصص، وليست رسالتها الحقيقية أنها قصة الانتقال من الحضيض إلى المجد، ولكن كيف أن الله في أعمال عنايته بالغة الدقة، قد نفذ مشيئته الكاملة، فقد سبق أن أنبأ الله بما ينتظر يوسف من رفعة، وقد وثق يوسف من ذلك، وإن كانت أحلامه قد غاظت جميع أفراد الأسرة.

عندما يترك الشباب عائلاتهم للعمل أو للحرب، فهم إما ينجحون أو يفشلون لانعدام الرقابة، ولكن يوسف دون رقابة من أحد إلا الله، عاش أميناً لله رغم تعرضه للمعاناة ظلماً بسبب أمانته. ولكن وهو في السجن تمسك بإيمانه وأمانته، وأخيراً باركه الله واستخدمه بركة.

والأرجح أن يوسف أصبح كبير وزراء فرعون ملك مصر في عهد ملوك الهكسوس الأسيويين. وقد حكم الهكسوس مصر من عام ١٧٥٠-١٥٧٠ ق.م. تعددت فيها أسراتهم. وقد أدخل الهكسوس المركبات الحربية إلى مصر (تك٤١:٤٣) ، كما غيروا نظام تملك الأراضي، فأصبحت كل الأرض ملكاً للتاج، ما عدا ممتلكات المعابد، وأصبح على كل مستغل للأرض أن يدفع خمس الناتج ضريبة (ارجع إلى تك ٤٧:٢٠-٢٦) .

وقد تجلت أخلاق يوسف السامية، ليس في وقت الضيق فحسب، بل وفي قمة النجاح، وذلك في تعامله مع إخوته بكل حكمة، ثم غفرانه لهم ونسيانه كل ما فعلوه به . وهكذا وضع بشهامته أساس نمو إسرائيل إلى أمة عظيمة كما أنبأ الله بها . ولم يكن هناك من هو أعظم من يوسف دراية بعناية الله الحكيمة الغالبة.

ويختتم سفر التكوين بنبوة يعقوب العظيمة عن المسيا (تك٤٩:١٠)، ثم خبر موت يعقوب بإيجاز ودفنه في مغارة المكفيلة، وتوجيهات يوسف لإخوته بخصوص أخذ عظامه معهم ودفنها في أرض كنعان عندما يفتقدهم الله ويصعدهم من مصر .

كوننيا :

اسم عبري معناه "الله قد ثبته أو دعمه"، وهو :

(١) - كوننيا اللاوي الذي كان رئيساً مع أخيه شمعي على إخوته من اللاويين في جمع التقدمة والعشور والأقداس بأمانة إلى

بيت الرب في زمن الملك حزقيا (٢أخ٣١:١٢و١٣) .

(٢) - كونينا أحد رؤساء اللاويين الذين اشتركوا في الاحتفال بالفصح في عهد الملك يوشيا (٢أخ ٣٥:٩) .

كوة - كوى :

الكوة هي الفتحة النافذة في الجدار يدخل منها الهواء والضوء، والجمع "كوى". وكان في بعض هذه الكوى قضبان خشبية متوازية أو متقاطعة على شكل شبكة ، وكان لبعضها شراعات تغلق وتفتح (تك٨:٦، ٢مل١٣:١٧، دانيال ٦:١٠) . وهناك نحو عشر كلمات عبرية للدلالة على الكوة، أهمها :

(١) - "حالون" وهي أكثر الكلمات العبرية استخداماً لتأدية معنى "الكوة" أو النافذة (تك٢٦:٨، يش٢:١٥و١٨و٢١، قض٥:٢٨، ١صم١٩:١٢، ٢صم٦:١٦، ١مل٦:٤ ... الخ) .

(٢) - "عروبة" (٢مل ٧: ٢ ، ملاخي ٣:١٠). وقد ترجمت نفس الكلمة إلى "طاقة" (تك٧:١١، ٨:٢) ، وإلى "شبابيك" (جا١٢:٣) ، وإلى "ميازيب" (إش٢٤:١٨) ، وإلى "بيوت الحمام" (إش٦٠:٨) .

(٣) - "شقف" (١مل٧:٤ و٥) .

(٤) - "سوهار" وتعني لامع أو مضيئ (تك٦:١٦).

وتستخدم في العهد الجديد الكلمة اليونانية "توريس" (Thuris) (أع ٢٠:٩، ٢كو١١:٣٣) .

{ ك ي }

كيدون :

اسم عبري معناه "رمح" . عندما أراد الملك داود أن ينقل تابوت العهد من بيت أبيناداب في قرية يعاريم إلى أورشليم، وضعه على عَجَلَة جديدة تجرها الثيران، وعندما وصل الموكب إلى "بيدر كيدون" انشمصت الثيران فمد عزا بن أبيناداب يده ليمسك بالتابوت لئلا يسقط ، فحمي غضب الرب على عزا و"ضربه من أجل أنه مد يده إلى التابوت فمات هناك أمام الله" (١أخ١٣:٩و١٠) . ويسمى نفس هذا البيدر "بيدر ناخون" (٢صم٦:٦و٧) ، ولا يُعلم موقعه بالضبط ، ولكنه لابد كان قريباً من بيت عوبيد أدوم في الجانب الغربي من أورشليم.

كيرينيوس :

يذكر البشير لوقا أن الرب يسوع المسيح قد ولد في أيام الاكتتاب الأول الذي جرى بأمر من أوغسطس قيصر "إذ كان كيرينيوس والي سورية" (لو٢: ١و٢).

وكان اسمه بالكامل "بيليوس سلبسيوس كيرينيوس" (Publius Sulpieius Quirinius) ، وكان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني، ثم انتخب قنصلاً، فكان صاحب مركز رفيع (كما يقول يوسيفوس). وقد أرسله أوغسطس قيصر إلى سورية للإشراف على الاكتتاب الذي أمر به توطئة لتحصيل الضرائب المقررة. ويتفق يوسيفوس مع ما ذكره لوقا (أع٥:٣٧) بخصوص الاكتتاب الذي حدث في عام ٦م، حين قام يهوذا الجليلي بثورته ضد الحكم الروماني. وعند موته في عام ٢١ م. ، طلب طيباريوس من مجلس الشيوخ أن تشيع جنازته باحتفال عام.

والمشكلة هي فيما يختص بعبارة "الاكتتاب الأول" (لو٢:٢)، فلا يذكر هذا الاكتتاب في أي مرجع آخر غير إنجيل لوقا، وهو المعروف بدقته التاريخية، وقد تتبع "كل شيئ من الأول بتدقيق" (لو١:٣). وكذلك يجب أن نضع في اعتبارنا جملة جوانب : فأولاً، يبدو أن أوغسطس قيصر عيَّن كيرينيوس ممثلاً له في الشرق في المدة من ١٠-٦ ق.م. ولربما شغل مركز والي سورية في أثناء تلك الفترة. وثانياً : نعلم من اكتشاف إيصالات

وقرارت بين البرديات الكثيرة التي عثر عليها في خزانة المعبد اليهودي في مصر، أنه كانت تجرى اكتتابات منتظمة كل أربع عشرة سنة. كما تدل كتابات أخري على أن أقدم اكتتاب أمر به أوغسطس قيصر كان في عام ٣٤ ق.م. كما توجد برديات تدل على إجراء اكتتاب في عام ٢٠م. بل وفي عام ٦م. ، فيكون الاكتتاب السابق لذلك قد تم في حوالي ٨ق.م. **ثالثاً** : وجد مرسوم صدر في مصر في عام ١٠٤م، أصدره "فيبيوس مكسيموس" (Vilrius Maximus) يأمر كل الأشخاص "بالرجوع إلى مواطنهم" للاكتتاب . وهو أمر يطابق ما ذكره البشير لوقا عن الاكتتاب .

وأخيراً، كون البشير لوقا يسمى هذا الاكتتاب "بالاكتتاب الأول" الذي جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية "يدل على أن كيرينيوس قد أجرى اكتتاباً أخر، وهو الذي جرى في عام ٦م. ، والمذكور في سفر أعمال الرسل (٥:٣٧) . (الرجا الرجوع أيضاً إلى "أزمنة العهد الجديد" في موضعها من الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية" ، وإلى مادة "اكتتاب"في موضعها من حرف الكاف في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كيرية :

وكلمة "كيرية" معناها في اليونانية "سيدة" فهي مؤنث"كيريوس" (Kurios - ومعناها سيد أو رب)، وترجمت هكذا في كثير من الترجمات في اللغات الأجنبية والعربية (ارجع الي الترجمة الكاثوليكية والترجمة التفسيرية) (٢ يو١و٥). ولكن يحتمل أنها "اسم علم" كما تذكرها الترجمة العربية (فانديك) .

كيلة :

كانت الكيلة مكيالاً للدقيق والحبوب (انظر تك ١٨:٦، ١صم٢٥:١٨، ١مل١٨:٣٢، ٢مل٧:١و١٦و١٧) . والكلمة في العبرية هي "سيه"، و كانت تعادل ثلث الإيفة أي ١/ ٣٠ من الحومر (حمل حمار) . وجاء في التلمود البابلي أن "السيه" في الصحراء كانت تسع ١٤٤ بيضة، أما في أورشليم فكانت تسع ١٧٣ بيضة (أي أنها كانت تزيد بمقدار السدس عن "السيه" في الصحراء - الرجا الرجوع الي مادة "حومر" في الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية") .

أما في العهد الجديد فالكلمة اليونانية المترجمة "كيلة" هي "ساتون" (Saton) وكانت تساوي نحو جالونين ونصف (انظر مت ١٣:٣٣، لو١٣:٢١) .

مكيال - مكاييل :

أمر الرب في الشريعة :"لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة، كبيرة وصغيرة. وزن صحيح وحق يكون لك ، ومكيال صحيح وحق يكون لك" (تث٢٥:١٤و١٥- انظر أيضاً أم٢٠:١٠) . و كلمة مكيال كلمة عامة لا تدل على مكيال معين ولا تحدد حجماً معيناً، بل تنطبق على جميع أنواع المكاييل على مختلف أشكالها وأحجامها .

ويقول الرب : "لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال، بل على المنارة ليضيئ لجميع الذين في البيت " (مت٥:١٥، مرقس٤:٢١، لو١١:٣٣) ، فوضعه تحت المكيال يخفي ضوءه ، فيصبح كأن لا وجود له .

كيلآب :

اسم عبري معناه "كالأب" أي "مثل الأب" . وهو الابن الثاني لداود من امرأته أبيجايل الكرملية (أرملة نابال الكرملي)، ولدته له في حبرون (٢صم٣:٣) ويسمى "دانيئيل" أيضاً (١أخ٣:١) .

كيليكيا - كيليكية :

يطلق اسم "كيليكية" على الركن الجنوبي الشرقي من أسيا الصغري، بين بمفيلية غرباً، وجبال الأمانوس شرقاً ، وليكأونية وكبدوكية شمالاً، والبحر المتوسط جنوباً، وكان لها شاطئ

يمتد نحو ٤٢٠ ميلاً من الحدود الشرقية لبمفيلية، إلى الطرف الجنوبي من خليج إسوس . إنها حدود تكاد تطابق حدود ولاية "أدانا" التركية الحالية، وكانت كيليكية (في أيام الرسول بولس على الأقل) تشكل الولاية الرومانية التي أنشئت في سلام بباقي العالم . وفي ٦٧ ق.م. قضى بومبي (القائد الروماني المشهور) على القراصنة الذين كانوا يختبئون في هذه المرتفعات الوعرة.

أما الجزء الشرقي من كيليكية فكان يعرف

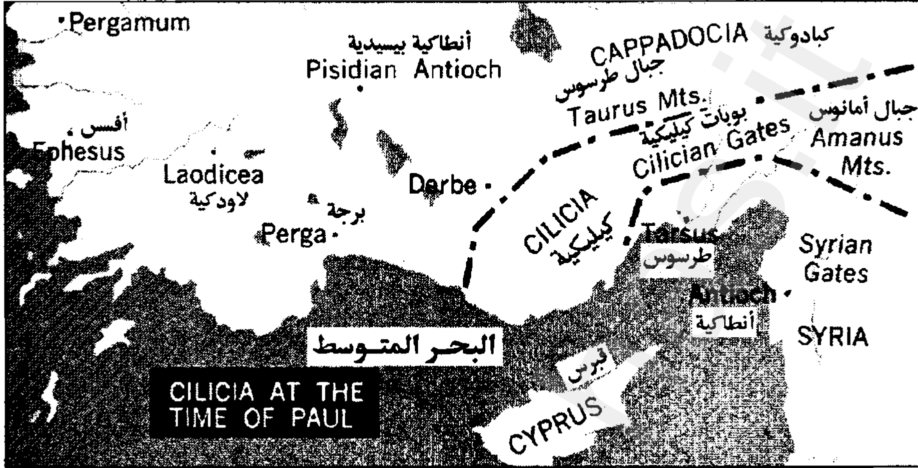

خريطة لكيليكية في زمن الرسول بولس

البداية في ١٠٢ ق.م. للقضاء على خطر القراصنة، وكانت تشغل الجزء الشرقي من هذه المنطقة الجغرافية . وعندما ذكر لوقا البحر الذي بجانب كيليكية (أع٢٧:٥) إنما كان يقصد - على الأرجح- البحر المتوسط أمام كل المنطقة. وحيث أن الرسول بولس كان يستخدم التعبير الروماني السياسي، فلابد أنه كان يستخدم اسم كيليكية للدلالة على الولاية الرومانية فحسب (أع ٢١:٣٩، ٢٢:٣، ٢٣:٣٤) .

وكانت كيليكية عادة تنقسم الي منطقتين تختلفان فيما بينهما لاختلاف تضاريسهما الطبيعية . فالجزء الغربي أي "كيليكية تراخيا" (Tracheia - أي كيليكية الجبلية الوعرة) كان عبارة عن كتلة متشابكة من سلسلة جبال طوروس ، تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر ولا تترك سوى شريط ضيق من الأرض على طول الساحل. وكانت جبال تراخيا تمتاز بثروتها من الأخشاب (وبخاصة خشب الأرز) . وقد كان لهذه المنطقة الجبلية الوعرة أثرها الواضح في عزل سكانها عن الاتصال في

باسم "كيليكية بدياس" أي كيليكية المنخفضة - Pedias)، وكان لها أهميتهامن الناحية الجغرافية ، فكانت تربتها خصبة وتنتج جميع أنواع الحبوب والكتان الذي قامت على نسجه صناعة مزدهرة. كما كانت الأخشاب من الجبال المجاورة، تنقل عبر المواني الكيليكية . كما كانت تصنع منسوجات ثمينة من شعر الماعز الذي كان يربى على سفوح الجبال التي كانت تغطيها الثلوج حتى شهر مايو. وكانت هذه المنسوجات تستخدم في صناعة الخيام في المنطقة . ولا ننسى أن الرسول بولس كان يعمل بهذه الصناعة (أع١٨:٣) . وكانت كيليكية الشرقية (بدياس) تقع على أحد الشرايين الرئيسية للتجارة في العالم القديم، فكانت الطرق التجارية القادمة من منطقة الفرات وسورية تتلاقى في نقطة على بعد نحو خمسين ميلاً من مدينة "طرسوس"، أهم مدن المنطقة ، ومسقط رأس الرسول بولس. وتدخل المدينة كطريق واحدة ، ثم تعبر بوابات كيليكية (وهي معبر في جبال طوروس) على بعد ثلاثين ميلاً شمالاً ، وتجتاز وسط جنوبي أسيا الصغرى إلى أفسس . ولا شك

صورة لقنطرة رومانية مع الطريق إلى طرسوس شمالي بوابات كيليكية

كيليكيا-كيليكية

ساميين من السوريين والفينيقيين ، ولكن لابد أنهم كانوا أيضاً قبل ذلك من الحثيين، وإن كان لم يعثر إلا على القليل من الآثار الحثية في كيليكية الشرقية، إلاّ أنها كانت محاطة بالحثيين من كل جانب، حيث اكتشف الكثير من الآثار الحثية .

وفي العصور القديمة كانت منطقة كيليكية الشرقية (بدياس) تعرف عند الحثيين باسم "كيزيواتنا" (Kezzuwatna) . وقد دعاها الإغريق المسيفيون الذين استوطنوها "خيلاكو" (Kilakku)، وقد جاء ذكرها في السجلات الأشورية المتأخرة. وسماها الأراميون "كوي" كما جاء في حوليات شلمناسر الثالث وتغلث فلاسر الثالث، وفي النقوش الأرامية "لزاكير" (Zakir) ملك حماة من أوائل القرن الثامن قبل الميلاد. ويظهر اسم "كوي" في الكتاب المقدس على أنها البلاد التي كان يستورد منها الملك سليمان الخيل (١مل ١٠: ٢٨، ٢أخ١: ١٦- انظر كتاب الحياة. ترجمة تفسيرية، والترجمة الكاثوليكية) . وقد ترجمت في ترجمة فانديك "جليبة" . وكانت كيليكية تشتهر بتربية أعداد كبيرة من الخيل .

تاريخها : تظهر كيليكية على مسرح التاريخ بلدة مستقلة تحت حكم "السينيسيين" (Syennesis) الذين كانوا معاصرين "لألياتس" (Alyattes) ملك ليدية في ٦١٠ ق.م. ثم وقعت تحت سيطرة الفرس، ولكنها احتفظت بسلالتها الملكية الخاصة بها . وبعد استيلاء الاسكندر الأكبر عليها، حكمها السلوقيون من عاصمتهم في أنطاكية. ولكن الاضطرابات التي شملت المنطقة في تلك العصور، أتاحت الفرصة للقراصنة لكي يتخذوا من كيليكية الغربية (تراخيا) قاعدة لهم ، فكانوا يعيثون فساداً في البحر المتوسط إلى أن قضى عليهم القائد الروماني بومبي في ٦٧/٦٦ ق.م. كما سبق القول. ودخلت كيليكية شيئاً فشيئاً تحت الإدارة الرومانية، وتعين شيشرون (الخطيب الروماني الشهير) والياً عليها (عام ٥١-٥٠ ق.م.) .

وفي نحو عام ٣٨ ق.م. انتقل حكم كيليكية الشرقية (بدياس) إلى والي سورية من قبل الرومان. ويبدو أن الأمر ظل هكذا حتى عام ٧٢ م . حين أعاد الامبراطور فسباسيان توحيد كيليكية الشرقية وكيليكية الغربية في ولاية واحدة. ولذلك يذكر الرسول بولس ولوقا البشير (وقد كتبا قبل عام ٧٢م) سورية وكيليكية معاً (غل١: ٢١، أع١٥: ٢٣و٤١) .

وقد استقر اليهود في طرسوس وغيرها من مدن كيليكية بعد فتوحات الاسكندر الاكبر. وكان في أورشليم مجمع يتردد عليه كثيراً يهود قادمون من كيليكية وغيرها من بلاد الشتات (أع٦: ٩) . ولعل شاول الطرسوسي (الرسول بولس فيما بعد) كان أحد هؤلاء .

في أن الرسول بولس ومعه سيلا قد سارا في هذا الطريق إلى "دربة" في رحلته التبشيرية الثانية (أع١٥: ٤١، ١٦: ١) . وكانت هذه الطريق عبر بوابات كيليكية طريقاً للجيوش أيضاً، فقد سار فيها الاسكندر الأكبر بجيشه إلى أن تقابل مع الجيش الفارسي في إسوس ، وهزمه وقضى على قوة الامبراطورية الفارسية.

والمعتقد أن سكان كيليكية الأوائل كانوا

أهم المراجع

1 - International Standard Bible Encyclopedia.
2 - The Zondervan Pictorial Encyclopedia.
3 - The Wycliffe Bible Encyclopedia.
4 - The Illustrated Bible Dictionary.
5 - The Erdmans Bible Dictionary.
6 - Exhaustive Concordance to the Bible.
7 - Analytical Concordance to the Bible.
8 - The new Bible Dictionary.
9 - Septuagint Greek and English old Testament.
10 - Encyclopedia Britannica.
11 - Handbook of life in Bible Times.
12 - The Lion Handbook of the Bible.

١٣ - الترجمات الإنجليزية المختلفة للكتاب المقدس (٧ ترجمات) .
١٤ - الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس (٤ ترجمات) .
١٥ - فهرس الكتاب المقدس .
١٦ - قاموس الكتاب المقدس .
١٧ - القاموس المحيط (٤ أجزاء) .
١٨ - قاموس محيط المحيط .
١٩ - قاموس لسان العرب (١٥ جزءًا) .
٢٠ - قاموس المصباح المنير .
٢١ - المعجم الوسيط .

دائرة المعارف الكتابية

المجلد السابع
حرف ل - م

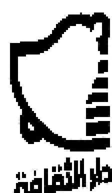

طبعة ثانية

دائرة المعارف الكتابية (جـ٧)

صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/ ٨١١ ط٢/٢-٢/ ٩٩

رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٦٧٥٦/ ٩٩

I.S.B.N. 977 - 213 - 507 - 8

جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

مقدمة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

ويحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملاً » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتاباً يعتمد عليه القارىء كمصدر أساسي لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليده ، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد وموقعها ، مشيراً إليها في الماضي ، وموقعها حاضراً . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساساً ، ومركزاً لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفراً يعتمد عليه كل دارس ، أياً كانت خلفيته وأفكاره وعقائدة .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة كبرى للقارىء العربي في كل أنحاء العالم .

مجلس التحرير

حرف اللام

{ل أ}

لابان :

اسم عبري معناه "الأبيض" وهو اسم:

(١) لابان بن بتوئيل بن ناحور أخي إبراهيم خليل الله. وكان لابان أخاً لرفقة زوجة إسحق بن إبراهيم (تك ٢٤: ١٥و١٦). وكان هذا الفرع من عائلة تارح يقيم في حاران (تك ١١: ٣٢)، ولذلك دُعي لابان مراراً عديدة "لابان الأرامي" (تك ٢٥: ٢٠، ٢٨: ٥، ٣١: ٢٠و٢٤). ويبدو أن لابان وأباه بتوئيل كانا يعرفان الرب (تك ٢٤: ٥٠).

ويرد ذكر لابان لأول مرة في مناسبة وصول عبد إبراهيم إلى "مدينة ناحور" (تك ٢٤: ٢٠) بحثاً عن زوجة لابن سيده، إسحق. ومع أن بتوئيل كان مازال على قيد الحياة عند وصول عبد إبراهيم، إلا أن لابان كان هو الذي تكلم باسم العائلة (تك ٢٤: ٢٩ و٣٠). وقد أظهر في استقباله لعبد إبراهيم كرم الضيافة الشرقي المعهود في ذلك العصر (تك ٢٤: ٣١-٣٣)، كما أبدى دهاء وحكمة تجليتا - بأكثر وضوح- في معاملته لابن أخته "يعقوب" فيما بعد (تك ٢٤: ٣٠- انظر أيضاً ٢٩: ١٥-١٩).

وبعد ذلك بسنين عديدة، عندما اضطر يعقوب لمغادرة بيت أبيه خوفاً من بطش أخيه عيسو، أرسلته أمه رفقة إلى خاله لابان، إلى حاران (تك ٢٧: ٤٣). وكانت حاران هي المدينة الرئيسية في منطقة فدان أرام.

وكان لابان معروفاً جيداً، لأنه كان صاحب ممتلكات كثيرة، فعندما سأل يعقوب الرعاة الذين اجتمعوا حول البئر، عن لابان بن ناحور، ظهر أنهم يعرفونه جيداً، وقالوا ليعقوب: "هوذا راحيل ابنته آتية مع الغنم" (تك ٢٩: ٥و٦).

وسرعان ما اكتشف يعقوب أن لخاله ابنة جميلة، فوقع في حبها (تك ٢٩: ٩-٢٠). وأبدى لابان ليعقوب كرم الضيافة المعهود الذي سبق أن أبداه لعبد إبراهيم (تك ٢٩: ١٣).

خريطة لموقع حاران

وبعد مضي شهر، عرض لابان على يعقوب أن يحدد أجره في خدمته له، فانتهز يعقوب هذه الفرصة، وعرض

لابان

على لابان أن يخدمه سبع سنين براحيل ابنته الصغرى، فرحب لابان بذلك، قائلاً: "أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر" (تك ٢٩:١٤-٢٠).

وعند نهاية السنوات السبع، طلب يعقوب من خاله أن يعطيه امرأته. وهنا ظهر خداع لابان، إذ "أخذ لابان ليئة ابنته" الكبرى وأتى بها إلى يعقوب، فدخل عليها. وفي الصباح اكتشف يعقوب أنها ليئة، وكانت عيناها ضعيفتين وأقل جمالاً من راحيل.

وعاتب يعقوب خاله لابان، قائلاً: "أليس براحيل خدمت عندك، فلماذا خدعتني؟". فكان عذر لابان أنه "لا يُفعل هكذا في مكاننا، أن تُعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه، فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين أُخر". فرحب يعقوب بهذا العرض، "فأكمل أسبوع هذه، فأعطاه راحيل ابنته زوجة له. فدخل على راحيل أيضاً. وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة" (تك ٢٩:٢١-٢٩).

ولما ولدت راحيل يوسف، قال يعقوب للابان: "اصرفني لأذهب إلى مكاني وإلى أرضي"، فالتمس منه لابان أن يبقى في خدمته، لأن الرب باركه بسبب يعقوب، وطلب من يعقوب أن يعيِّن أجرته. فاتفقا على أن تكون أجرة يعقوب هي: "كل شاة رقطاء وبلقاء، وكل شاة سوداء بين الخرفان، وبلقاء ورقطاء بين المعزى" (تك ٣٠:٣١-٣٦).

وليس من الواضح إن كان يعقوب قد اعتقد فعلاً، أن استخدامه القضبان المقشورة، ووضعها في الأجران في مساقي الماء أمام الغنم لتتوحم عند مجيئها لتشرب (تك ٣٠:٣٧-٤٣) سيؤدي إلى النتيجة التي يرجوها، ولكنه شهد أخيراً أن الله هو الذي سلب مواشي لابان وأعطاها له، رغم محاولة لابان التلاعب به (تك ٣١:٥-٩).

وهكذا تناقصت قطعان لابان، بينما تزايدت قطعان يعقوب، دون أن يخون يعقوب الأمانة. وسمع يعقوب كلام بني لابان قائلين: "أخذ يعقوب كل ما لأبينا، ومما لأبينا صنع كل هذا المجد. ونظر يعقوب وجه لابان، وإذا هو ليس معه كأمس وأول من أمس. وقال الرب ليعقوب: ارجع إلى أرض آبائك وإلى عشيرتك، فأكون معك" (تك ٣١:١-٣). وقال يعقوب لزوجتيه: "إله أبي كان معي. وأنتما تعلمان أني بكل قوتي خدمت أباكما. وأما أبوكما فغدر بي وغيَّر أجرتي عشر مرات. لكن الله لم يسمح له أن يصنع بي شراً". وقال له الله في حلم: "قد رأيت كل ما يصنع بك لابان. أنا إله بيت إيل.. الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك" (تك ٣١:٤-١٣).

فقام يعقوب وحمل أولاده ونساءه على الجمال. وساق كل مواشيه وجميع مقتناه الذي كان قد اقتنى.. في فدان آرام... وخدع يعقوب قلب لابان الأرامي، إذ لم يخبره بأنه هارب... وجعل وجهه نحو جبل جلعاد" (تك ٣١:١٧-٢٠).

وحالما بلغ لابان في اليوم الثالث أن يعقوب قد هرب، "أخذ إخوته معه وسعى وراءه مسيرة سبعة أيام، فأدركه في جبل جلعاد" في الجنوب الشرقي من الجليل.

وفي هذه المقابلة الأخيرة بين فرعي بيت تارح، ظهر الجانب العنيف في لابان، فاتهم يعقوب بأنه خدعه وساق بناته كسبايا السيف بدون وداع (تك ٣١:٢٦-٢٨)، كما اتهمه بسرقة آلهته، وقد أنكر يعقوب ذلك لأنه لم يكن يعلم بسرقة راحيل لأصنام أبيها (تك ٣١:١٩و٣١و٣٢).

ففتش لابان كل ركب يعقوب، ولم يجد أصنامه، فاغتاظ يعقوب، وخاصم لابان قائلاً له: "ماذا وجدت من جميع أثاث بيتك... الآن لي عشرون سنة في بيتك. خدمتك أربع عشرة سنة بابنتيك، وست سنين بغنمك. وقد غيرت أجرتي عشر مرات. لولا أن إله أبي، إله إبراهيم وهيبة إسحق كان معي، لكنت الآن قد صرفتني فارغاً. مشقتي وتعب يديَّ قد نظر الله، فوبخك البارحة" (تك ٣١:٣٣-٤٢). وكان الله قد أتى "إلى لابان الأرامي في حلم الليل، وقال له: احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر" (تك ٣١:٢٤).

فاقترح لابان على يعقوب أن يقطعا عهداً بينهما. "فأخذ يعقوب حجراً وأوقفه عموداً.. وأخذوا حجارة وعملوا رجمة وأكلوا هناك على الرجمة، ودعاها لابان يجر سهدوثا. وأما يعقوب فدعاها جلعيد". وقال لابان: "ليراقب الرب بيني وبينك حينما نتوارى بعضنا عن بعض. إنك لا تذل بناتي، ولا تأخذ نساء على بناتي. ليس إنسان معنا. انظر الله شاهد بيني وبينك.. شاهدة هذه الرجمة، وشاهد العمود أني لا أتجاوز هذه الرجمة إليك، وأنك لا تتجاوز هذه الرجمة وهذا العمود إليَّ للشر. إله إبراهيم وآلهة ناحور، آلهة أبيهما يقضون بيننا. وحلف يعقوب بهيبة أبيه إسحق. وذبح يعقوب ذبيحة في الجبل ودعا إخوته ليأكلوا طعاماً. فأكلوا طعاماً، وباتوا في الجبل.. ثم بكر لابان صباحاً وقبَّل بنيه وبناته وباركهم ومضى. ورجع لابان إلى مكانه" (تك ٣١:٤٤-٥٥). ولا يُذكر لابان بعد ذلك في الكتاب المقدس.

وبدراسة ألواح "نوزي" ندرك مرمى راحيل من أخذها أصنام أبيها، لأنها بامتلاكها لهذه الأصنام كان في

إمكانها أن تدَّعي وراثتها لبيت لابان.

(٢) لابان موقع يذكر في سفر التثنية أن بني إسرائيل نزلوا "في عبر الأردن في البرية في العربة، قبالة سوف، بين فاران ونوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب. أحد عشر يوماً من حوريب، على طريق جبل سعير إلى قادش برنيع" (تث ١:١و٢). وفي هذا الموقع، "كلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم"، وذلك في السنة الأربعين من خروجهم من مصر" (تث ١:٣). ولعل المقصود بهذا الموقع هو "لبنة"، ولكنها تبدو بعيدة إلى الشمال.

لاتينية :

كانت "اللاتينية" هي اللغة الرسمية في الامبراطورية الرومانية، فكانت تستخدم في بعض الولايات مثل اليهودية في الأعمال الرسمية، وفي المحاكم الرومانية. أما اللغة اليونانية فكانت لغة التجارة. وكانت الآرامية هي اللغة الشعبية في فلسطين وبخاصة في المناطق الريفية والمدن النائية. بينما كانت تستخدم في الحضر اليونانية والأرامية، ولذلك كتب بيلاطس علة صلب المسيح باللغات الثلاث (لو ٢٣:٢٨، يو ١٩:٢٠). ولا ترد كلمة "لاتينية" في العهد الجديد إلا في إنجيل يوحنا (١٩:٢٠)، وتذكر باسم "رومانية" في إنجيل لوقا (٢٣:٣٨).

لاخيش- لخيش :

(١) وهي مدينة تذكر أكثر من عشرين مرة في الكتاب المقدس، كما تذكر في ألواح تل العمارنة، وفي بردية بالهيراطيقية من عصر تحتمس الثالث، وعلى حائط قصر سنحاريب في نينوى. وموقعها الآن هو "تل الدوير" على بعد نحو ١٥ ميلاً إلى الغرب من حبرون وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من بيت جبرين.

(٢) يرد ذكرها لأول مرة في الكتاب المقدس بين المدن التي تحالفت مع أدوني صادق ملك أورشليم ضد بني إسرائيل بقيادة يشوع (يش ١٠:١-٣، ١٢:١١، ١٥:٣٩...إلخ).

عند دخولهم إلى أرض كنعان، بعد استيلائهم على عاي. وقد ضربهم يشوع ضربة عظيمة في جبعون، وطردهم في طريق بيت حورون، إلى عزيقة ومقيدة، وبينما هم هاربون "في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة" من البرد من السماء. وصلى يشوع أن تبقى الشمس والقمر على وادي أيلون حتى ينتقم من أعدائه، فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل" (يش ١٠:٩-١٤). ثم أمسك يشوع بالملوك

خريطة لموقع لاخيش

الخمسة المتحالفين ضده- وكانوا قد اختبأوا في مغارة في مقيدة- وقتلهم وعلقهم على خمس خشب، حتى المساء، ثم طرحوهم في المغارة وألقوها بحجارة كبيرة (يش ١٠:١٥-٢٧). وبعد ذلك استولى يشوع على لاخيش- رغم مساعدة ملك جازر لها- وقتل كل نفس فيها كما فعل بغيرها من تلك المدن الخمس (يش ١٠:٣١و٣٢).

وقد وقعت لاخيش في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥:٣٩). وبعد موت سليمان، قام رحبعام بتحصينها (٢ أخ ١١:٩). وعندما تآمر عبيد أمصيا ملك يهوذا عليه، هرب إلى لخيش، "فأرسلوا وراءه إلى لخيش وقتلوه هناك" (٢مل ١٤:١٩، أخ ٢٥:٢٧). وفي أيام حزقيا الملك، استولى سنحاريب ملك أشور على لخيش، ومنها بعث برسله إلى حزقيا في أورشليم طالباً منه التسليم (٢مل١٨:١٤و١٧، ١٩:٨، ٢أخ ٣٢:٩، إش ٣٦:٢، ٣٧:٨). وبعد ذلك بقرن وربع القرن، كانت "لخيش" و"عزيقة" آخر مدينتين تقعان في يد نبوخذنصر (إرميا ٣٤:٧). وعند العودة من السبي البابلي، عاد إليها أهلها (نح ١١:٣٠).

وهناك إشارة غامضة في نبوة ميخا عن "لاخيش"،

لاخيش- لخيش

حيث يقول: "شدي المركبة بالجواد ياساكنة لاخيش. هي أول خطية لابنة صهيون، لأنه فيك وُجدت ذنوب إسرائيل" (مي ١:١٣)، ولعلها إشارة إلى اتكال رحبعام على الحصون أكثر مما على الله، أو لعلها تشير إلى نشأة عبادة الأوثان هناك، ومنها انتشرت إلى مدن يهوذا الأخرى.

(٣) الإشارات إليها في مصادر غير كتابية : وصلت إلينا عنها إشارات قليلة، ولكنها هامة من مصر وأشور. فهناك بردية مصرية ترجع إلى عصر تحتمس الثالث (نحو ١٤٩٠-١٤٣٥ق.م.) تشير إلى "كيسا" وتذكر علاقة مصر بها. وفي رسائل تل العمارنة (نحو ١٤٠٠-١٣٦٠ق.م.) تُذكر "لاخيش" خمس مرات، مما يدل على أن لاخيش كانت موقعاً مصرياً حصيناً في كنعان. وقد تآمرت المدينة مع "العابيرو"، وكتبت المدن الموالية لمصر، طلباً للنجدة. وفي رسالة أخرى من أورشليم، يُوَجَّه اللوم إلى لاخيش وعسقلون وجازر، لإمداد "العبيرو" بالطعام والزيت. كما تشير رسالة أخرى إلى خيانة "لاخيش" مما أدى إلى مقتل "زمريدا" الحاكم المصري.

كما اكتشف في "لاخيش" إناء يرجع إلى نحو ١٢٠٠ق.م. أو بعد ذلك بقليل، مكتوب عليه بالهيراطيقية إشارة لملك "لاتيسا"(؟).

أما الإشارات الأشورية إليها- وإن كانت محدودة- فهي هامة. فهجوم سنحاريب على لاخيش في ٧٠١ق.م. منقوش على لوحة مرمرية وجدت في نينوى، حيث تظهر مدينة "لاكيسو" تحت الحصار. وتبدو في بعض المناظر، طوابير الأسرى من اليهود، والبعض منهم يعذبون، والبعض الآخر يلتمسون الرحمة من سنحاريب الجالس على عرشه. وجاء في النقش بالقرب من العرش: "سنحاريب ملك أشور يجلس على عرشه، بينما يستعرض غنائم مدينة لاخيش".

(٤) الأبحاث الأركيولوجية: يصبح تاريخ لاخيش أكثر وضوحاً، بالجمع بين السجلات الكتابية وغير الكتابية، وما تكشف عنه الأبحاث الأركيولوجية في الموقع. فقد قام بالتنقيب في "تل الدوير" والمناطق المجاورة، بعثة "ولكوم مارستون" (Welcome Marston) في السنوات ١٩٣٢-١٩٣٨. وقد قتلت إحدى العصابات "جيمس ستاركي" (Starkey) المشرف على البعثة في ١٩٣٨، وتولى مكانه "شارلس هـ. إنج" (Inge) ولانكستر هاردنج (Lankester Harding).

ومن الواضح الآن أن منطقة لاخيش كانت آهلة بالسكان منذ زمن بعيد، منذ العصور الحجرية (قبل نحو ٣٠٠٠ق.م.)، كما كانت كذلك في أوائل العصر

رسم تصويري لحصار سنحاريب لمدينة لاخيش

البرونزي الأول، فقد وجدت في كهوفها الطبيعية أوانٍ فخارية، وهاونات ومطاحن حجرية، ورؤوس فؤوس وأدوات من الصوان ومن العظام. وفي نحو ٢٨٠٠ق.م.، في أوائل العصر البرونزي الثاني، اقتصر السكان على الإقامة في التل الحالي، وأصبحت الكهوف القديمة تستخدم قبوراً.

ويمكن تحديد تواريخ الطبقات بصورة عامة، كالآتي:

الطبقة الأولى (العليا): من ٤٥٠-١٥٠ق.م.

فجوة: التل مهجور.

الطبقة الثانية: من ٧٠٠-٥٨٦ق.م.

الطبقة الثالثة: } من ٩٠٠-٧٠٠ق.م.

الطبقة الرابعة: }

الطبقة الخامسة: مدينة داود ورحبعام ١٠٠٠-٩٠٠ق.م.

فجوة: التل مهجور- القرنان الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد.

الطبقة السادسة: من ١٣٠٠-١٢٢٥ق.م. العصر

لاخيش- لخيش

البرونزي المتأخر.

الطبقة السابعة: من ١٤٥٠-١٣٥٠ق.م.

الطبقة الثامنة: من ١٥٦٧-١٤٥٠ق.م.

وما زالت الأبحاث الأركيولوجية جارية للكشف عن تاريخ العصرين البرونزي القديم والوسيط. ومن الواضح أنه في عصر الهكسوس (نحو ١٧٢٠-١٥٥٠ق.م.) كانت لاخيش موقعاً محصناً يحيط به خندق عميق، ومنحدر مغطى بالجص، يرتفع إلى نحو مائة قدم فوق مستوى الوادي، وكان على قمته سور من الطوب. وقد فقدت هذه الدفاعات قيمتها في العصر البرونزي المتأخر (نحو ١٥٥٠ق.م.)، ربما نتيجة للهجمات المصرية عند طرد الهكسوس من مصر، وبداية توسع مصر في غربي آسيا. وقد تم بناء معبد صغير فوق الأنقاض التي تراكمت في الخندق، وهو ما يُعرف باسم "معبد الخندق".

وتثبت "الجعارين" المصرية، خضوع لاخيش للنفوذ المصري من أيام الأسرة الثانية عشرة (نحو ١٩٩١-١٧٨٦ق.م.) وما بعدها. ولعل تدمير "معبد الخندق" (حوالي ١٢٢٠-١٢٠٠ق.م.) حدث من هجوم الأسباط الإسرائيلية، فقد واصلوا تقدمهم في البلاد، ذلك التقدم الذي بدأوه بقيادة يشوع (يش ١٠:٣و٣١و٣٢).

والإناء المنقوش، والمكتوب عليه في "السنة الرابعة" مع ذكر "ملك لاخيش" (؟)، يُظن أنه كان لذكرى السنة الرابعة لمرنبتاح خليفة رمسيس الثاني (حوالي ١٢٢٤-١٢١٦ق.م.) كما اكتشفت نقوش مختلفة من العصر البرونزي المتأخر.

وبعد هجران المكان في القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، بنى بنو إسرائيل المدينة في العصر الحديدي، أي في نحو ١٠٠٠ق.م. ويقوم قصر جميل للحاكم الإقليمي فوق أطلال مبانٍ كنعانية قديمة، في قلب التل، وقد بُني القصر فوق رصيف من التراب، تبلغ مساحته ١٠٥ أقدام مربعة، وبارتفاع ٢٣ قدماً، وهو يذكرنا بالحصن الذي بناه داود (٢صم ٥:٩)، والقلعة التي بناها سليمان (١مل ٩:١٥) في أورشليم. وفي الواقع، لا يوجد شيء من بقايا القصر الأصلية، سوى أطلال مبنى يحيط به سور من الطوب، به حجرات مستطيلة متوازية. كما اكتشفت الأرضيات المرتفعة، ويرجح أنها كانت أكداس أو مخازن للغلال، وهي شبيهة بالمباني المعروفة من عصر سليمان في مجدو وحاصور، ولكن وجودها في لاخيش وبيت شمس- على بعد خمسة عشر ميلا فقط إلى الشمال- تشير إلى أنه ربما كان لداود، إدارة إقليمية في يهوذا، قبل أن يقوم سليمان بتنظيم المناطق الشمالية (١مل ٤:٧-٢٠). وقد تضاعفت مساحة هذا الرصيف في المدة من ٩٠٠-٧٥٠ق.م. فامتد أولاً إلى ٢٥٦ قدماً (القصر "ب") ثم أضيف إليه شريط بعرض عشرة أقدام على الجانب الشرقي (القصر "جـ")، وقد كُتب على درجات السلم الذي يؤدي إلى رصيف القلعة، الحروف الخمسة الأولى من الأبجدية العبرية بترتيبها التقليدي (ويعود "أولبريت" بتاريخ هذه الكتابة إلى حوالي ٨٠٠ق.م.).

وفي أواخر القرن العاشر، وفي أوقات عديدة من القرن التاسع، قام ملوك يهوذا بتقوية دفاعات لاخيش. ويذكر العهد القديم ما عمله رحبعام (٢أخ ١١:٩)، وما عمله آسا (٢ أخ ١٤:٧)، ثم ما عمله يهوشافاط الذي وضع حاميات عسكرية في مدن يهوذا (٢أخ ١٧:١٢ و١٣ و١٩). ولعل ذلك كان لصد هجمات الفلسطينيين والعرب والمصريين (٢أخ ١١:٥-١٢). وتدل الأبحاث الأركيولوجية على أنه في القرن التاسع، كان للاخيش، سلسلتان من الدفاعات القوية. فكانت القمة محاطة بسور مستدير، كان يبلغ سمكه نحو تسع عشرة قدماً، بنتوءات وارتدادات متبادلة، وسلسلة من الأبراج الدفاعية. وتحت ذلك بخمسين قدماً، على المنحدر، كان يوجد سور ثانٍ مكسو بالحجارة والطوب، سمكه نحو ثلاث عشرة قدماً، بنتوءات وارتدادات متبادلة أيضاً، وأبراج في المواقع الاستراتيجية. وكانت الأسوار تضم مساحة مستطيلة تقريباً. وفي الغرب من المدينة كانت هناك طريق على جانب التل، وعند نقطة دخولها بوابة المدينة، كان يقوم حصن مربع واسع، أُلحق بعد ذلك بسلسلة قلاع السور الخارجي. وكانت حجارة السور مربعة غير منحوتة جيداً، فيما عدا أحجار الزوايا، فقد كانت جيدة النحت. وكان يوجد بداخل المدينة شارع تحف به دكاكين، ويؤدي إلى القصر وإلى مخازن على قمة التل. وقد كشف التنقيب عن الكثير من أيادي الجرار التي تحمل أختام أصحابها، وترجع إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، في الطبقات الرابعة والثالثة والثانية.

وهناك بعض الخلاف في تفسير تخريب الطبقة الثالثة، فينسب معظم الأثريين ذلك إلى هجوم سنحاريب في ٧٠١ق.م. ولكن البعض الآخر، ينسبونه إلى نبوخذ نصر في ٥٩٨ق.م. وتدل نقوش سنحاريب وكتاباته على أنه هاجم لاخيش هجوماً عنيفاً، ففي الأنقاض خارج الأسوار، تنتشر رؤوس السهام، وقطع الرماح، وحجارة المقاليع والخوذات من النوع الأشوري، ومنحدرات ترابية في منطقة

البوابة، كما يذكر سنحاريب في نقوشه، مما يرجح جداً أن ينسب التخريب الظاهر بالطبقة الثالثة إلى الهجوم الأشوري.

وعلى المنحدر الشمالي الغربي، كانت توجد مقبرة جماعية كبيرة تضم عظام نحو ١٥٠٠ جثة، على شكل كومة، والكثير منها محترق. وفوق كومة العظام البشرية، توجد عظام غالبيتها لخنازير، وقد انتشرت بينها كميات كبيرة من الأواني الفخارية المنزلية. ويفترض البعض أن هذه الكومة المختلطة، تمثل تراكم الأنقاض في أعقاب حصار سنحاريب للمدينة. وقد تكون عظام الخنازير هي بقايا طعام الجيوش الأشورية. وتظهر في ثلاث من الجماجم البشرية، آثار عمليات "تربنة"، وهي شهادة واضحة على تقدم الجراحة في بلاد اليهودية في أيام إشعياء النبي.

صورة لسنحاريب جالساً على عرشه أمام لاخيش

ويبدو أن لاخيش بعد سقوطها (في الطبقة الثالثة) كان يحكمها حاكم أشوري، وأصبحت نقطة لجمع المكوس من الفلسطينيين، وبدأت إقامة المنشآت بها، وأزيل جزء من خرائب القلعة، لبناء بوابة أصغر، ولكن البناء في الطبقة الثانية سار ببطء. ويزعم البعض أن بعض آثار لمحاربين سكيثيين، وجدت في أطلال المدينة، من القرن السابع قبل الميلاد، مما يعلل سبب البطء في عمليات التعمير. ولربما أعيد بناء الدفاعات في أيام الملك منسى (٢ أخ ٣٣:١١-١٤)، فحل سور حجري محل السور الداخلي، وأصبح الدخول عن طريق بوابتين، الخارجية منهما في الحصون المواجهة للشمال، والداخلية في خط السور الأعلى المواجه للغرب. وكان هذا التكوين يكشف أي قوآت غازية في جانبها الأيمن عند اقترابها للبوابة الأولى، فإذا نجحت في اجتيازها، فإنها تتجه مباشرة إلى أعلى التل، من خلال فناء مغلق قبل أن تصل إلى البوابة الثانية. وفي أيام يهوياقيم، أصبحت لاخيش -مرة أخرى- مدينة حصينة. وهناك دلائل على تخريب المدينة مرتين في القرن السادس قبل الميلاد، يرجع أولهما بلا شك إلى هجوم الجيش البابلي في ٥٩٧ق.م. عندما دُمرت المدينة والقلعة جزئياً وانهدمت أجزاء القصر التي كانت مبنية من الطوب، وغطت الفناء. ثم أعيد بناء السور الداخلي وبعض المنشآت الأخرى، فيما عدا القصر، الذي لم تتم إعادة بنائه. وفي الهجوم الثاني لنبوخذ نصر في ٥٨٧ق.م. هجمت الجيوش البابلية بكل قواها على مدن يهوذا، فسقطت الواحدة تلو الأخرى حتى لم يبق منها أخيراً إلا أورشليم وعزيقة ولاخيش (إرميا ٣٤:٧). وكانت عزيقة أولى هذه المدن الثلاث في السقوط في يد البابليين. وهناك دلائل على حدوث حريق هائل في لاخيش. ولكن من الواضح أيضاً أنها سرعان ما استعادت سكانها. وقد وجد طابع ختم جميل فوق الأنقاض، به هذه العبارة: "جدليا الذي على البيت" (إش ٢٢:١٥، ٣٦:٣- ارجع إلى بند ٦ب فيما يلي).

وقد هُجرت لاخيش فيما بين ٥٨٦، ٤٥٠ق.م. ولمدينة لاخيش بعد السبي (الطبقة العليا) جانبان أحدهما فارسي والثاني هليني. ففي العصر الفارسي بُني قصر جميل على الطراز السوري الشمالي، للحاكم تحت إشراف جشم (جشمو) العربي (نح ٦:١)، وكذلك مبنى صغير يرجح أنه كان معبداً يحتوي على مذبح صغير من الحجر الجيري، عليه نقش باسم "ياه" (أي "يهود"). ويتميز الجانب الهليني بمعبد للشمس من عصر السلوقيين. وهُجرت لاخيش في ١٥٠ ق.م. دون أن يعاد شغلها مرة أخرى.

(٥) معبد الخندق: وكان يقع خارج أسوار المدينة في العصر البرونزي المتأخر عبر خندق من العصر البرونزي الأوسط. وكان يستخدم في المدة من ١٦٠٠ إلى ١٢٠٠ق.م. وتم توسيعه مرتين على الأقل. وكان أساساً عبارة عن حجرة كبيرة بها مائدة للتقدمات، أمامها موقد. وفي صورتها الأخيرة كان يوجد مذبح من الطوب اللبن أمام مائدة التقدمات له ثلاث درجات (ارجع إلى خر ٢٠:٢٦). وكانت توضع على المائدة كل النذور والتقدمات، من أدوات الزينة والجواهر في آنية من العاج أو الزجاج أو المرمر.. إلخ. كما كان يوجد عدد من القوارير موضوعة على الأرض عند أحد أطراف المائدة. كما وُجد في النفايات على الأرضية، عظام طيور وحيوانات وأسماك. وكانت الحيوانات كلها من ذوات الحجم الصغير، فكانت في

معظمها من الأغنام والمعز والغزلان.. والثيران.. ومعظم العظام التي عُثر عليها، كانت عبارة عن الساق الأمامية اليمنى، مثلما كان الحال مع ساق الرفيعة للكاهن اليهودي (لا ٧: ٣٢). ولم توجد أي تمثال داخل المعبد، ولكن وجد في الخارج تمثال صغير لإله ذكر في وضع الجلوس، كما عُثر على يد عاجية في إحدى الحفر. كما وُجدت في خارج الهيكل، آنيتان فخاريتان منقوشتان، إحداهما أبريق والأخرى طاس. وليس من الواضح تماماً طبيعة العبارة الكنعانية، ولكن من الواضح أنهم كانوا يقدمون صغار الحيوانات ذبائح، مع الاحتفاظ بالساق اليمنى الأمامية. كما كانت توضع العطايا على المائدة، مع إشعال الموقد، وسكب السكيب على التقدمة. فكانت أهم القطع في المعبد هي المذبح والدرجات ومائدة التقدمة والموقد.

(٦) النقوش: لقد أسفر التنقيب في لاخيش عن العثور على العديد من النقوش المختلفة، وهي بحسب ترتيبها الزمني، كالآتي:

(أ) أربع علامات على خنجر برونزي، يرجع إلى حوالي ١٦٠٠ق.م. إحداها رأس إنسان، يحتمل أنها كانت حرف "الراء" قديماً.

(ب) خمس شظايا عليها علامات أبجدية من الطراز السينائي (نحو ١٣٥٠-١٢٠٠ق.م.) وغطاء مبخرة عليه ثلاث علامات حمراء، وطاس عليه إحدى عشرة علامة، خمس منها يبدو أنها كلمة "لشلشت" العبرية (أي ثلاثة)، وأبريق منقوش حول عنقه بخطوط متموجة ومربعات ورسوم حيوانات، ونقش من أحد عشر حرفاً أشبه ما تكون بتلك المستخدمة في نقش "سرابيط الخادم" في شبه جزيرة سيناء.

(جـ) ختم رباعي الجوانب عليه اسم أمنحتب الثاني (حوالي ١٤٥٠-١٤٢٥ق.م.) على جانب منه، وصورة "لبتاح" وثماني علامات على جانب آخر.

(د) قطعة من نعش طيني يرجع إلى نحو ١٢٠٠ق.م. أو إلى ما بعد ذلك، عليه علامات هيروغليفية لا تقرأ، وقطعتان صغيرتان من الشقف مكتوب عليهما بالهيراطيقية.

(هـ) طاس من الفخار عليه كتابة هيراطيقية، يظن أن لها علاقة بفرض الضرائب، فيها كلمات "ملك لا تش (؟)"، وترجع إلى نحو ١٢٠٠ق.م. أو إلى ما بعد ذلك.

(و) نقش به الحروف الخمسة الأولى من الأبجدية العبرية، بترتيبها المعهود (ترجع إلى نحو ٨٠٠ق.م.).

(ز) قطعة من جرة عليها ستة حروف تعني "بث الملك" (مكيال).

(ح) أختام أو طوابع أختام عليها أسماء بالخط العبري القديم (من القرن الثامن إلى القرن السادس قبل الميلاد). والأرجح أن الختم الذي عليه عبارة "يخص جدليا الذي على البيت"، كان ختم جدليا بن حلقيا الذي أقامه نبوخذ نصر حاكماً على اليهودية بعد سقوط أورشليم في ٥٨٧ ق.م. (٢مل ٢٥: ٢٢).

(ط) عدد كبير من أيادي الجرار المختومة (من القرن الثامن إلى أوائل القرن السادس)، منها نحو ثلثمائة يد عليها ختم "تخص الملك"، ثم اسم مدينة مثل حبرون، زيف، أو سكوت أو غيرها، وعليها رمز مثل درج مجنح.

(ي) مذبح حجري عليه ثلاثة أسطر بالأرامية (من القرن الخامس أو القرن الرابع ق.م.) وتبدأ بكلمة "بخور" والسطر الثالث "ليهوه رب السماء".

(ك) العديد من الصنج مختلفة الأوزان، ترجع إلى القرن السابع والقرن السادس قبل الميلاد، وعلى إحداها حرف "ب"، وعلى البعض الآخر "أعداد".

(ل) إحدى وعشرون شقفة من أوائل القرن السادس قبل الميلاد، مكتوب عليها بالحبر الأسود ما يُعرف "برسائل لاخيش" (الرجا الرجوع إلى المادة التالية).

لاخيش- رسائل لاخيش:

وهي مجموعة من الرسائل يطلق عليها أحياناً "الملحق لنبوة إرميا"، وكانت هذه الرسائل أعظم ما اكتشفه "ج.ل.ستاركي" في لاخيش. ففي ١٩٣٥ اكتشف ١٨ شقفة في حجرة حارس بين بوابتي المدينة الخارجي والداخلي، في طبقة من الرماد الذي تخلف عن الحريق الذي أشعلته جيوش نبوخذ نصر في المدينة. فالأرجح أن الكلدانيين قد فتحوا ثغرة في الأسوار في أواخر ٥٨٩ق.م. بعد جمع محصول الزيتون، حيث وجد في الخرائب المجاورة العديد من أكوام الزيتون المحترق. وبعد الاستيلاء على المدينة -وغيرها من المدن المجاورة- حاصرت جيوش نبوخذ نصر مدينة أورشليم في يناير ٥٨٨ق.م.

ثم في ١٩٣٨م، وُجدت في أطلال لاخيش ثلاث رسائل أخرى - لا يُعلم تاريخها - أصغر من القطع السابقة، وبذلك أصبح عددها إحدى وعشرين شقفة مكتوبة بحبر كربوني أسود، بقلم من الخشب أو القصب (الغاب). وقد

لاخيش- رسائل لاخيش

استخدم الكتَّاب الخط الفينيقي في لغة عبرية فصحى.

وتكاد كل هذه الإحدى والعشرين وثيقة، أن تكون رسائل، كتب معظمها صغار الضباط في المواقع المتقدمة، إلى القائد العام في لاخيش. ومن سوء الحظ ليس بينها سوى سبع قطع يمكن قراءتها قراءة مفهومة.

أما القطع الباقية فلا يمكن قراءة إلا كلمات منعزلة. وبعضها قد محاه الزمن، كما أن بها اختصارات ورموز غير معروفة، يختلف العلماء في تفسيرها.

ومن أهم هذه الرسائل، الرسالة رقم ٤، التي تقول: "إننا نراقب ظهور علامات النار من لاخيش، حسب كل التعليمات التي أعطاها سيدي، لأننا لا نستطيع رؤية علامات النار من عزيقة" ويذكر إرميا النبي (٣٤:٧) أن "لخيش وعزيقة" (التي تبعد اثنى عشر ميلاً إلى الشمال من لاخيش) كانتا آخر مدينتين بقيتا في يهوذا. ويبدو من هذه الرسالة (رقم ٤) أن عزيقة كانت قد سقطت، وأن الكلدانيين قد ضيقوا الخناق على مملكة يهوذا، ولكن يمكن أن تكون العلامات في عزيقة قد اختفت مؤقتاً لظروف الجو أو لغير ذلك من الأسباب. ولا يفوتنا ملاحظة هذا الدليل الخارجي على استخدام إسرائيل قديماً، النيران كعلامة، فكلمة "علامات النار" الواردة في هذه الرسالة هي نفسها الكلمة التي يستخدمها إرميا "علم نار" (إرميا ٦:١).

وتشير الرسالة رقم ٦ إلى حقيقة أن الرؤساء كانوا يرخون أيدي الشعب، ومن الواضح أن ذلك يدل على وجود روح انهزامية. ويقول النص: "إن كلمات الرؤساء ليست طيبة، بل تضعف أيدي الشعب وترخيها عندما يعلمون بها". وهذا شبيه جداً بالتهمة التي اتهم بها الرؤساء إرميا النبي، قائلين للملك: "ليقتل هذا الرجل لأنه بذلك يضعف أيادي رجال الحرب الباقين في هذه المدينة، وأيادي كل الشعب، إذ يكلمهم بمثل هذا الكلام.." (إرميا ٣٨:٤).

وتشير الرسالة رقم ٣ إلى رحلة قام بها أحدُ قادة جيش اليهودية إلى مصر. ولا نعلم إن كان قد ذهب طلباً لنجدة من الجنود، أو طلباً لمهمات. وفي ذلك إشارة إلى الحزب الذي كان متشيعاً لمصر في أيام صدقيا الملك. ولابد أن المهمة المشار إليها هنا، كانت تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك المذكورة في إرميا (٢٦: ٢٠-٢٣). كما تشير هذه الرسالة (رقم ٣) أيضاً إلى خطاب تحذير من أحد الأنبياء ينتهي اسمه "بياء"، وقد يكون أوريا أو إرميا أو أحداً غيرهما.

وتشير الرسائل من ٢-٦ إلى دفاع شخص اسمه هوشعيا (وهو اسم يرد في إرميا ٤٢:١، ٤٣:٢) وهو كاتب العديد من رسائل لاخيش، يرفعه إلى رئيسه يوآش. ورغم أن التهم غير واضحة تماماً، إلا أنها تتعلق بقراءة وثائق سرية، وإفشاء بعض ما جاء بها من معلومات.

ويرى أحد العلماء أن هذه المجموعة من الرسائل التي وجدت في حجرة الحارس، كانت تكوِّن "ملفاً" كان يستخدم في المقر العسكري لهوشعيا. ولم تكن هذه الحجرة مجرد محرس عسكري، بل كانت تقع في البوابة حيث كانت تُعقد مجالس القضاء في العصور الكتابية.

صورتان لجانبي الرسالة الرابعة من رسائل لاخيش

ولرسائل لاخيش أهمية بالغة بالنسبة لأساليب الكتابة واللغة والتاريخ لدارسي الكتاب المقدس، فهي تبين لنا نوع اللغة والكتابة اللتين كان يستخدمهما العبرانيون في عصر إرميا، كما تساعد على دراسة نقد النصوص، فهي وثائق أصيلة عن الموقف المضطرب عسكرياً وسياسياً في الشهور الأخيرة التي سبقت تدمير نبوخذ نصر لأورشليم، عندما كان إرميا هو النبي العظيم المعاصر. كما تساعد على دراسة أسماء الأعلام العبرية في الأيام الأخيرة لملوك يهوذا، وتمدنا بالكثير من الإشارات التاريخية (فمثلاً تشير الرسالة رقم ٥ إلى السنة التاسعة للملك صدقيا).

لاشع :

اسم مكان ذكر مع سدوم وعمورة وصبوئيم، باعتبارها الحدود الجنوبية لكنعان (تك ١٠:١٩). ويقول جيروم إنها الينابيع الحارة في "كاليروي" في وادي الزرقاء، ويعرف "بمعين" على الجانب الشرقي من البحر الميت، وكان الملك هيرودس الكبير يستشفى فيه من مرضه في أيامه الأخيرة، وهو ما يتفق مع "ترجوم أورشليم". ولكن يبدو هذا الموقع أبعد مما يجب إلى الشمال، والأرجح أنها كانت تقع إلى الغرب من وادي العربة. وعدم وجود "أل" التعريف في كلمة "لسان" في العبرية (يش ١٥:٢)، يحول دون القول بأن "لاشع" هي نتوء اللسان الذي يمتد في البحر الميت من ساحله الشرقي. وعليه فلا يُعلم موقع لاشع على وجه اليقين.

لألأ- تلألأ :

لألأ النجم أو البرق: لمع في اضطراب- وتلألأ وجهه: أشرق واستنار. ويقول موسى في بركته الأخيرة للأسباط: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم" (تث ٣٣:٢). كما يقول حبقوق: "الله جاء من تيمان" والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السموات، والأرض امتلأت من تسبيحه" (حب ٣:٣)، ولا عجب فهو شمس البر (ملاخي ٤:٢، انظر أيضاً مز ٨٤:١١). وقد تغيرت هيئته أمام التلاميذ الثلاثة على جبل التجلي "وأضاء وجهه كالشمس" (مت ١٧:٢)، بل إن الشمس ذاتها ستُخزى من وجهه (إش ٢٤:٢٣). والمدينة السماوية "لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها، لأن مجد الله قد أنارها، والخروف سراجها، وتمشي شعوب المخلصين بنورها" (رؤ ٢١:٢٣).

لؤلؤة - لؤلؤ :

اللؤلؤ هو الدر، ويتكون من الأصداف في رواسب أو جوامد صلبة لُماعة كروية، في بعض الحيوانات المائية الدنيا من الرخويات من ذوات المصراعين. وتتكون اللؤلؤة داخل القوقعة الخاصة، حول حبة من الرمل أو طفيلي صغير زحف إلى داخلها، فتعمل على تغطية هذا الدخيل الذي أثارها، بطبقات تتكون في معظمها من كربونات الكالسيوم المتبلورة، مع مواد عضوية. وهكذا تتكون اللؤلؤة، وهي الحجر الكريم الوحيد الذي يتكون نتيجة عملية حيوية في البحار. وأجود أنواع اللؤلؤ هو ما يستخرج من منطقة الخليج عند البحرين.

ويقول أيوب إن "تحصيل الحكمة خير من اللآلي. لا يعادلها ياقوت كوش الأصفر، ولا توزن بالذهب الخالص" (أي ٢٨:١٨ و١٩، انظر أيضاً أم ٣:١٥، ٨:١١). كما يقول الحكيم: يوجد ذهب وكثرة لآلي، أما شفاه المعرفة فمتاع ثمين" (أم ٢٠:١٥)، أي أن شفاه المعرفة (الحكمة) أثمن من الذهب وكثرة اللآلي. كما يقول إن المرأة الفاضلة "ثمنها يفوق اللآلي" (أم ٣١:١٠).

وقد شبه الرب يسوع المسيح ملكوت السموات: بلؤلؤة "واحدة كثيرة الثمن" وجدها تاجر يطلب لآلي حسنة "فمضى وباع كل ما كان له واشتراها" (مت ١٣:٤٥ و٤٦). ويقول يوحنا الرائي إن للمدينة اثنى عشر باباً، كل باب منها من "لؤلؤة واحدة" (رؤ ٢١:١٢و٢١).

لأم- لأما :

لأم الشيء: أصلحه، ولأم بين الشيئين: جمع بينهما ووفّق. ولأم الجرح والصدع: سده. والتأم: اجتمع واتحد. ويقول الرب على فم إشعياء النبي، متحدياً كل الأمم: "اجتمعوا يا كل الأمم معاً، ولتلتئم القبائل. من منهم يخبر بهذا ويعلمنا بالأوليات؟.. لكي تعرفوا وتؤمنوا وتفهموا أني أنا هو. قبلي لم يصوَّر إله، وبعدي لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيري مخلص.. أنا هو ولا منقذ من يدي. أفعل ومن يرد؟" (إش ٤٣:٩-١٣).

لأم-لؤما- لئيم:

لأمه: نسبة إلى اللؤم. واللؤم: أن يجتمع في الإنسان الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء. واللئيم خلاف الكريم. والكلمة العبرية المترجمة "بلئيم" في العهد القديم، هي كلمة "بليعال"، وهي مركبة من مقطعين معناهما: "بلا فائدة" أو "عديم النفع" (فالرجا الرجوع إلى كلمة "بليعال" في موضعها من "حرف الباء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

لامك :

اسم عبري معناه "شاب قوي"، وهو:

(١) لامك بن متوشائيل من نسل قايين، وقد اتخذ لنفسه امرأتين، وهي أول حالة يذكرها الكتاب المقدس لتعدد الزوجات. وكان اسم إحداهما "عادة" واسم الأخرى "صِلّة". وولدت "عادة" له "يابال" الذي كان أبا لساكني الخيام ورعاة المواشي، واسم أخيه "توبال" الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار. وولدت "صلّة" له "توبال قايين" الضارب كل آلة من نحاس وحديد، وأخته نعمة"

ومما يستلفت الانتباه أن لامك هذا مبتدع تعدد الزوجات، كان رجلاً عنيفاً عاتياً، كما يتضح مما قاله لزوجتيه: "إني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدخي. إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف، وأما للامك فسبعة وسبعين" (تك ٤: ١٨-٢٤). فهو لا يسلم أموره لله، ويضع ثقته فيه، بل يتكل على الأسلحة من النحاس والحديد التي اخترعها أولاده، وكأن هذه الأسلحة التي عززت قدرات الإنسان الجسمانية، قد أصبحت إلهه الذي يتكل عليه.

وهناك تفسيران للشعر الذي ذكره لزوجتيه: (١) أنه يذكر حادثاً وقع فعلاً، ويبرر جريمة القتل التي ارتكبها، بأنه إنما كان يدافع عن نفسه. (٢) إنه كان يهدد كل من يخطر في باله أن يعتدي عليه، حيث أن أولاده قد اخترعوا هذه الأسلحة التي تمكنه من التغلب على خصمه. فإن كان يُنتقم لقايين سبعة أضعاف، فإنه يُنتقم للامك سبعة وسبعين، فقد انتشى بقوة هذه الأسلحة، وامتلأ بالثقة في نفسه، فلم يعد يشعر بأنه في حاجة إلى معونة من الله، أو حماية منه، فكان شعره قمة في الغرور والغطرسة. وفي لامك هذا بلغ نسل قايين ذروة الابتعاد عن الله والاتكال على الذات. وشتان بين غرور لامك وشهوته للانتقام وما قاله الرب لبطرس أن يغفر لأخيه المخطيء إليه "سبعين سبع مرات" (مت ١٨: ٢١و٢٢).

(٣) لامك بن متوشالح بن أخنوخ من نسل شيث، وقد ولد نوحاً، وهو ابن مئة واثنتين وثمانين سنة. وقد دعا ابنه "نوحاً قائلاً: هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب". وكانت كل أيام لامك هذا "سبع مئة وسبعا وسبعين سنة" (تك ٥: ٢١-٣١، ١أخ ١: ٣). فقد أحس لامك هذا بتعب العمل في الأرض وقلة إنتاجها، نتيجة لعنة الله لها، بسبب سقوط آدم (تك ٣: ١٧-١٩)، وكان يتطلع إلى مجيء النسل الموعود، وتوقع أن يكون الابن المولود له، هو هذا النسل، فدعاه "نوحاً" أي "عزاء".

ويرى بعض النقاد أن لامك بن متوشائيل (تك ٤: ١٨) هو نفسه "لامك بن متوشالح" (تك ٥: ٢٢)، حيث يزعمون أن سلسلتي النسب في تك ٤، تك٥، هما في الأصل سلسلة واحدة، أخذتا من مصدرين مختلفين (حسب نظريتهم المزعومة عن تعدد المصادر لأسفار التوراة). ولكن من السهل ملاحظة الاختلافات بين الشخصيتين، بين لامك الجبار المزواج المحب للانتقام، وبين لامك الذي رجا أن يكون ابنه نوح هو الذي سيرفع لعنة آدم (تك ٥: ٢٩). وقد كان فعلاً أحد أجداد الرب يسوع المسيح مخلص العالم (لو ٣: ٣٦).

لأميم:

ومعناه "أمم أو شعوب"، وهو اسم الابن الثالث من أبناء دادان ابن يقشان بن ابراهيم من قطورة التي تزوجها بعد موت سارة. وأسماء أبناء دادان الثلاثة (أشوريم ولطوشيم ولأميم) ترد في صيغة الجمع في العبرية، فالإشارة هي إلى القبائل التي خرجت منهم. والأرجح أنهم استوطنوا شمالي شبه الجزيرة العربية أو شبه جزيرة سيناء (تك ٢٥: ١-٣).

لاهد:

اسم عبري معناه "أسمر"، وهو ابن يحث من نسل شوربال بن يهوذا بن يعقوب (أخ ٤: ٢).

لاودكية:

مدينة في آسيا الصغرى في وادي نهر ليكوس أحد روافد نهر مياندر، في ولاية فريجية. وكان مدخل المدينة الغربي يسمى بوابة أفسس، والمدخل الشرقي كان يسمى البوابة السورية التي كان يمر بها الطريق الرئيسي إلى أنطاكية وغيرها من بلاد النهرين. وكانت فيها إحدى الكنائس السبع التي أمر الرب يوحنا الرائي أن يكتب إليها (رؤ ١: ١١). وتمييزاً لها عن غيرها من المدن العديدة التي أطلق عليها اسم "لاودكية"، كانت تسمى "لاودكية وادي ليكوس"، وقد أسسها الملك أنطيوكس الثاني (٢٦١-٢٤٦ق.م.) ملك سورية وأطلق عليها اسم زوجته "لاودوكي"، وأسكن فيها جماعة من السوريين ومن اليهود الذين جاء بهم من بابل إلى مدن فريجية وليديا. ومع أن "لاودكية" كانت تقع على الطريق الرئيسي، وفي نقطة التقاء العديد من الطرق النهامة. إلا أنها ظلت قليلة الأهمية، إلى أن تكونت ولاية آسيا الرومانية في ١٩٠ق.م. فنهضت فجأة وأصبحت مركزاً صناعياً وتجارياً، وبخاصة في تصدير صوف أغنامها السوداء التي اشتهرت بها، وبما كانت تصنعه منه من ثياب. كما اشتهرت "بمسحوق فريجية" الذي كان يستخدم علاجاً لأمراض العيون (ارجع إلى رؤ ٣: ١٨). وكان بالقرب منها معبد شهير "لمن كارو" (men Karow)، ومدرسة شهيرة للطب، نقشت أسماء الكثيرين من أساتذتها على نقود المدينة. وفي ٦٠م حدث زلزال عنيف دمر المدينة تدميراً يكاد يكون كاملاً، ولكنها كانت من الثراء حتى إن مواطنيها رفضوا المساعدة الكبيرة التي عرضتها عليهم روما، وقدمتها فعلاً لغيرها من المدن التي ضربها الزلزال، وقام أغنياؤها بإعادة بنائها على نفقتهم (ارجع إلى رؤ ٣: ١٧) فقد كانت مدينة واسعة الثراء، حتى إن شخصاً واحداً اسمه "نيكستراتس)

خريطة لموقع لاودكية
(+إحدى الكنائس السبع)

(Nicostratus) قام في ٧٩م بإنشاء ملعب كبير على نفقته الخاصة تكريماً لتيطس بمناسبة توليه عرش الامبراطورية.

وقد مر بها شيشرون في ٥١ق.م. في طريقه لتولي حكم كيليكية، وصرف فيها مبلغاً كبيراً من أحد البنوك مما يدل على أنها كانت قد أصبحت مركزاً مالياً هاماً. ولعل هذا ما جعل الرب يقول في رسالته إليها: "لأنك تقول إني غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشتري مني ذهباً مصفى بالنار لكي تستغني، وثياباً بيضاً لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتك. وكحل عينيك بكحل لكي تبصر" (رؤ ٣: ١٧و١٨).

ولم تكن لاودكية مدينة محصنة طبيعياً، فكانت تقوم على ربوة قليلة الارتفاع، تحيط بها الحصون السلوقية. كما كانت هناك نقطة ضعف شديدة في لاودكية، وهي أنها كانت تستقي مياهها عن طريق قناة معرضة للهجوم، تأتي بالمياه من ينابيع حارة تبعد عن المدينة بمسافة نحو ستة أميال إلى الشمال في اتجاه هيرابوليس، ويمكن رؤية بقايا تلك القناة حتى اليوم. وقد ضاقت القناة جداً بالرواسب الكثيفة من كربونات الكالسيوم. وموقع مثل هذا لم يكن يمكنه الثبات في وجه حصار طويل. وكانت المياه الحارة تصل إلى المدينة فاترة، أبرد من أن تصلح للحمامات، وأدفأ من أن تصلح للشرب. ولعل من هنا جاء القول: "ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً، أنا مزمع أن أتقيأك من فمي" (رؤ ٣: ١٥و١٦).

وللثراء والازدهار والنجاح -عادة- تأثيره الضار على المجتمعات، وقد تسللت هذه الروح إلى المجتمع المسيحي في المدينة. ولو أن أرخبس الكولوسي قد خدم هناك، فإننا نجد في ذلك سبب توجيه الرسول بولس إليه هذه العبارة الرقيقة: "قولوا لأرخبس، انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتممها" (كو ٤: ١٧)، وكان ذلك قبل أن يوجه الرب الرسالة إلى "ملاك كنيسة اللاودوكيين" (رؤ٣: ١٤-٢٢) بنحو جيل كامل، حين كانت الكنيسة قد فقدت قوتها وحرارتها، فلعل المدينة التي كانت تقع في مفرق عدة طرق هامة، كانت قد تعلمت في مدرسة التاريخ، فن مجاراة الأحوال، حتى أصبحت "لا باردة ولا حارة"، ومنها تسربت هذه الروح إلى الكنيسة، ولهذا جاءها هذا التحذير الخطير من الرب" (رؤ ٣: ١٥و١٦).

ويبدأ الرب خطابه إلى ملاك كنيسة اللاودوكيين، بالقول: "هذا يقوله الآمين، الشاهد الأمين الصادق" (رؤ ٣: ١٤)، وهي كلمات تشير إلى مسئولية الشهادة، التي

صورة لأطلال لاودكية

ولا نعرف سوى القليل عن كيف دخلت المسيحية إلى لاودكية، ولكن يبدو أن أول من كرز فيها هم تيموثاوس ومرقس وأبفراس (كو ١: ٧). على أي حال لقد أصبحت لاودكية مقر الأسقفية في فريجية، وقد استشهد أسقفها "ساجاريس" (Sagaris) في ١٦٦م. واستولى عليها السلاجقة في ١١١٩م، ثم استردها يوحنا كومنينوس (Comnenus). وفي القرن الثالث عشر سقطت في يد الأتراك العثمانيين. وتسمى أطلالها الآن "أسكي شهر" أي "القلعة القديمة"، وتقع بالقرب من مدينة "كونجيلي" على خط السكة الحديدية. وكثيراً ما استخدمت أحجارها للبناء في مدينة "دنزلي". وما زال يوجد بها بقايا المسرح الروماني، والملعب، وبعض الأعمدة، وبقايا القناة التي كانت تنقل إليها المياه بطريقة "السيفون المقلوب" من أنابيب حجرية، ومقبرة كبيرة، وبقايا ثلاث كنائس مسيحية من العصور الأولى.

لاودكية- الرسالة إليها :

يكتب الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي: "متى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تُقرأ أيضاً في كنيسة اللاوديكيين، والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضاً" (كو ٤: ١٦). فما هي هذه الرسالة "التي من لاودكية"؟

أولاً: هناك تفسيرات مختلفة لعبارة الرسول بولس، فكلمات الرسول بولس قد تعني: (١) أن الرسالة قد كتبها اللاودوكيون. ولكن يكفي لدحض ذلك ملاحظة أن الرسول

قد أهملتها الجماعة المكتفية بذاتها. ثم إنه "بداءة خليقة الله"، وهي كلمات تذكر الأعضاء القدامى في كنيسة اللاودوكيين بكلمات سبق أن كتبها الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي، والتي طلب هو نفسه أن تُقرأ في الكنيسة في لاودكية (كو ٤: ١٦). وفي الأصحاح الأول منها، تكلم الرسول بولس عن رفعة وسمو المسيح. ولم يكن يفوت أي شخص في الكنيسة في لاودكية إدراك العلاقة بين الرسالتين، وكيف أن الله يدعوهم لاستعادة غيرتهم وتكريسهم، بالرسالة التي أرسلها إليهم من بطمس. لقد كانوا أناس أعمال ماهرين في المهن والحرف، ولكن ما كان ينقصهم هو أن يصلحوا أمورهم مع الرب، وأن يفتحوا عيونهم جيداً ليدركوا أن الثروات التجارية، التي كانوا يتباهون بها، كانت نفاية، وأن يعرفوه هو الذي منه يستطيعون الحصول على الذهب الخالص، والثياب التي تستر عريهم، والغنى الحقيقي الذي يبقى إلى الأبد.

بولس يوصي المؤمنين في كولوسي أن يحصلوا على الرسالة" التي من لاودكية" وأن يقرأوها، فكيف يمكن للرسول أن يأمر بذلك بخصوص رسالة كتبها طرف ثالث؟ وكيف استطاع الرسول بولس أن يعرف أنه توجد نسخة من تلك الرسالة، كتبها اللاودكيون قبل أن يرسلوها؟ وكيف عرف أن اللاودكيين لديهم الاستعداد لإرسال نسخة منها إلى كولوسي؟ إن هذا الافتراض يثير الكثير من المشكلات التي لا حل لها. كما أن عبارته تتضمن أن هذه الرسالة "التي من لاودكية"، "والرسالة إلى كولوسي" هما رسالتان متكاملتان، يجب على كل من الكنيستين أن تتبادلاهما، لتستطيع كل منهما قراءة الرسالة المرسلة إلى الأخرى.

(٢) أن الرسول بولس كتب رسالة من لاودكية، وأن هذه الرسالة قد تكون الرسالة الأولى أو الثانية إلى تسالونيكي، أو الرسالة إلى غلاطية. ولكن المرجح جداً أن كل هذه الرسائل لم تكتب من لاودكية، وأن الرسول بولس عندما كتب الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي، كان سجيناً في رومية، ولهذا السبب وحده، فمن المستحيل أن يكون قد كتب رسالة -منذ زمن قصير- من لاودكية، وبخاصة أنه يذكر في رسالته إلى كولوسي أن الذين في لاودكية كانوا من الذين لم يروا وجهه في الجسد، أي أنه لم يسبق له أن زار لاودكية، ومن ثم فمن المستحيل أن يكون قد كتب منها رسالة.

(٣) إن الرسالة كانت موجهة إلى اللاودكيين:

(i) إنها رسالة لم يكتبها الرسول بولس بل كتبها شخص آخر، ولكن لهجة العبارة لا تحتمل ذلك أبداً.

(ii) أن الرسول بولس هو الذي كتبها، ولكنها فُقدت ولم تصل إلينا، وهو التفسير الشائع.

(iii) إنها الرسالة اللاتينية المزيفة، والتي ترجع إلى القرن السادس الميلادي، والتي تحمل العنوان: "إلى اللاودكيين". وهي ليست سوى حشد من آيات مأخوذة من كتابات الرسول بولس المعروفة، وبخاصة الرسالتين إلى فيلبي وإلى غلاطية، ووضعت هذه الآيات معاً بطريقة عشوائية. وكان من الطبيعي أن يوصي الكاتب المزيف الذي جمعها -في ختام رسالته- بأن يتم تبادل الرسالة مع الرسالة إلى كولوسي. وقد دفعه إلى هذا التزييف ما أوصى به الرسول بولس في الرسالة إلى كولوسي (كو ١٦:٤)، فأراد أن يملأ هذا الفراغ الذي رآه.

(iv) البديل الوحيد لكل ذلك، هو أن الرسالة "التي من لاودكية" كانت رسالة من الرسول بولس نفسه إلى الكنيسة في لاودكية، ويوصي المؤمنين في كولوسي أن يحصلوا عليها "من لاودكية". وأرجح الاحتمالات أنها هي الرسالة التي تحمل العنوان: "رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس"، وثمة الكثير من الأدلة التي تؤيد ذلك. لقد كتب الرسول بولس رسالة إلى الكنيسة في لاودكية، المدينة التي ذكرها مرتين في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي: "فإني أريد أن تعلموا أي جهاد لي لأجلكم ولأجل الذين في لاودكية" (كو ٢:١)، "سلموا على الإخوة الذين في لاودكية، وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التي في بيته" (كو ١٥:٤). وإذا سلمنا بأن ما ذكره في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي (١٦:٤)، يعني أنه كتب رسالة إلى الكنيسة في لاودكية في نفس الوقت الذي كتب فيه إلى الكنيسة في كولوسي، فأين هذه الرسالة؟

ثانياً: نرى مما سبق: (١) أن الكلمتين "في أفسس" (أف ١:١) لا توجدان في أقدم مخطوطتين للكتاب المقدس، وهما المخطوطة السينائية، والمخطوطة الفاتيكانية.

(٢) يذكر الرسول بولس في الرسالة إلى أفسس أن من يكتب إليهم، لم يكن إيمانهم على يديه، بل يقول: "إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع" (أف ١٥:١). كما يقول: "بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم، إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم" (أف ١:٣، ٢). ونعلم من سفر أعمال الرسل أن المؤمنين في أفسس كانوا في غالبيتهم من اليهود، فيكون من الغريب أن يقول لهم: "أيها الأمم". كما أنه قضى في أفسس ثلاث سنوات يخدم بينهم، فكيف يقول لهم: "إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم" (أف ٢:٣).

ثالثاً: والخلاصة هي أن الأرجح هو أن الرسالة إلى لاودكية هي نفسها الرسالة الموجودة بين أيدينا باسم "رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس" (فالرجا الرجوع إلى مادة "أفسس- الرسالة إليها"، في موضعها من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

لاوي :

(١) لاوي الابن الثالث ليعقوب من زوجته ليئة، ومعناه "اقتران" لأن ليئة عندما ولدته ابناً ثالثاً ليعقوب قالت: الآن، هذه المرة يقترن بي رجلي. لأني ولدت له ثلاثة بنين. لذلك دُعي اسمه "لاوي" (تك ٢٩:٣٤- انظر نفس التورية في عد ١٨:٢و٤، إش ١:١٤). وإخوة لاوي من

أمه هم رأوبين وشمعون ويهوذا ويساكر وزبولون، وأختهم دينة.

وقد اكتسب لاوي شهرة بأنه خصم عنيف لا يرحم، نتيجة لما فعله هو وأخوه شمعون عندما اغتصب شكيم بن حمور الحوي أختهما دينة عندما خرجت لتنظر بنات الأرض، فقد احتالا على شكيم وقومه ليختتن منهم كل رجل، وانتهزا هذه الفرصة -والرجال متوجعون- وهجما على المدينة -على غرة- "وقتلا كل ذكر. وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف... ونهبوا المدينة" (تك ٣٤:١-٢٩). وهكذا خلقا جواً من العداء مع سكان الأرض، فغضب عليهما يعقوب وخشي البقاء في الأرض. ولم ينس يعقوب ما فعله ابناه شمعون ولاوي- إلى نهاية حياته، ففي حديثه الأخير لأبنائه، قال لهما: "شمعون ولاوي أخوان. آلات ظلم سيوفهما، في مجلسهما لا تدخل نفسي. بمجمعهما لا تتحد كرامتي... ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاسٍ" (تك ٤٩:٥-٧). ويبدو غضب يعقوب عليهما، في تخطي رأوبين- لخطيته مع بلهة سرية أبيه (تك ٣٥:٢٢) وتخطي شمعون ولاوي، وإعطاء حق البكورية ليهوذا "حتى يسجد له بنو أبيه" (تك ٤٩:١-١٢).

وكان للاوي ثلاثة أبناء هم جرشون أو جرشوم (١أخ ٦:١٦)، وقهات ومراري (تك ٤٦:١١، خر ٦:١٦...إلخ)، وقد نزلوا إلى مصر مع جدهم يعقوب وأولاده، وقد ماتوا جميعاً في في أرض جاسان في مصر. وكان موسى وهرون ابني عمرام بن قهات بن لاوي. وقد اختار الرب سبط لاوي لخدمته لوقوفهم بأمانة في أمر العجل الذهبي، فعندما قال موسى: "من للرب فإليَّ. فاجتمع إليه جميع بني لاوي" (خر ٣٢:٢٦-٢٩). ومن سبط لاوي اختار الله هرون وبنيه كي يكونوا كهنة له.

(٣) لاوي بن حلفي جابي الضرائب في كفر ناحوم (مرقس ٢:١٤)، وقد وجده الرب يسوع "جالساً عند مكان الجباية، فقال له اتبعني. فقام وتبعه". وقد صنع للرب يسوع "ضيافة كبيرة في بيته" دعا إليها "جمعاً كثيراً من عشارين وآخرين. فتذمر كتبتهم والفريسيون على تلاميذه قائلين: لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة؟ فأجاب يسوع وقال لهم: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (لو ٥:٢٧-٣٢). ولاوي بن حلفي هذا هو نفسه "متى" أحد الاثنى عشر رسولاً (انظر مت ٩:٩-١٣).

(٣) لاوي بن ملكي أحد أسلاف الرب يسوع المسيح (لو ٣:٢٤).

(٤) لاوي بن شمعون أحد أسلاف "الرب يسوع المسيح (لو ٣:٢٩).

لاويون :

وهم سبط لاوي، الابن الثالث ليعقوب من زوجته ليئة. وقد اختارهم الرب لخدمته بسبب موقفهم الشجاع في أمر العجل الذهبي (خر ٣٢). وقد عيَّن لهم الرب خدمتهم في خيمة الاجتماع. فقد أخذهم الرب بدل كل بكر في بني إسرائيل (عد ٣:٤٤). وقال لموسى: "قدم سبط لاوي وأوقفهم قدام هرون الكاهن وليخدموه، فيحفظون شعائره وشعائر كل الجماعة قدام خيمة الاجتماع. ويخدمون خدمة المسكن. فيحرسون كل أمتعة خيمة الاجتماع... فيُعطَى اللاويون لهرون ولبنيه. إنهم موهوبون له هبة من بني إسرائيل. وتوكل هرون وبنيه فيحرسون كهنوتهم، والأجنبي الذي يقترب يقتل" (عد ٣:٥-١٠)، انظر أيضاً عد ١٨:٢١-٢٤).

وفي بركة موسى الأخيرة للأسباط، قال عن لاوي: "يعلمون يعقوب أحكامك، وإسرائيل ناموسك. يضعون بخوراً في أنفك، ومحرقات على مذبحك" (تث ٣٣:٨-١٠، ٢أخ ١٧:٧-٩)، وكانوا يساعدون الكهنة في كل ما يتعلق بالعبادة في المسكن، ولم يكن نصيب في أرض كنعان، عندما قسَّم يشوع الأرض بالقرعة بين الأسباط (يش ٢١، انظر أيضاً عد ١٨:٢٠-٢٤، تث ١٠:٩، ١٢:١٢)، فقد كان الله هو نصيبهم. وقد أعطاهم يشوع ٤٨ مدينة ومسارحها في وسط الأسباط، لسكناهم ومراعٍ لمواشيهم، كان من بينها مدن الملجأ الست (يش ٢١).

وعندما تمت إقامة الخيمة في البرية، عيَّن الله لكل عائلة من عائلات اللاويين الثلاث: جرشون وقهات ومراري- الخدمات المنوطة بكل عائلة. وتذكر واجبات بني قهات في سفر العدد (٤:١-٢٠). وواجبات بني جرشون (عد ٤:٢١-٢٨)، وواجبات بني مراري (عد ٤:٢٩-٣٣). فكانوا يقومون بخدماتهم تحت إشراف الكهنة من بني هرون (عد ٨:١٩). فكان منهم الحمَّالون والبنَّاءون والمساعدون في كل جوانب الخدمة حسب المعين لكل منهم، لكي يتفرغ الكهنة لخدمة المذبح. ونجد مجملاً لخدمة اللاويين في قول الرب لموسى: "وكِّل اللاويين على مسكن الشهادة وعلى جميع أمتعته، وعلى كل ما له. هم يحملون

المسكن وكل أمتعته وهم يخدمونه وحول المسكن ينزلون. فعند ارتحال المسكن، ينزله اللاويون، عند نزول المسكن يقيمه اللاويون. والأجنبي الذي يقترب يُقتل" (عد ١:٥٠و٥١).

وكان للاويين مكان محدد في المحلة عند ارتحال الجماعة في البرية، فكان مكانهم حول الخيمة مباشرة، إذ كانوا يعتبرون حراساً لها، يعتمد عليهم في الدفاع عنها ولو ببذل حياتهم، لأن الرب أفرزهم لخدمته (عد ٨:١٤-١٩، ١٨:٦). وقد أمر الرب أن "ينزل بنو إسرائيل كل في محلته، وكل عند رايته بأجنادهم. وأما اللاويون فينزلون حول مسكن الشهادة لكي لا يكون سخط على جماعة بني إسرائيل، فيحفظ اللاويون شعائر مسكن الشهادة" (عد ١:٥٢و٥٣).

وبذلك كان موقعهم بين الكهنة والشعب. وكان الجزء الأكبر من عملهم شاقاً، ولم يكن مسموحاً لهم بالدخول لرؤية المذبح المقدس أو أن يمسوا القدس لئلا يموتوا (عد ٤:١٥). وكانوا يأخذون -مقابل خدمتهم في خيمة الاجتماع- الأعشار من كل بني إسرائيل، ويقدمون بدورهم عشر ما يحصلون عليه للكهنة (عد ١٨:٢١-٢٨، تث ١٤:٢٧-٢٩).

ومن الواضح أن الواجبات التي كانت محددة للاويين، كانت تتغير بتغير الظروف. فعندما استقرت أسباط بني إسرائيل في أرض كنعان، وجد اللاويون أنفسهم مشتتين بين كل الأسباط على جانبي نهر الأردن، ولم يكونوا -في غالبيتهم- قريبين من خيمة الشهادة في شيلوه (يش ٢١)، وهكذا لم تكن واجباتهم ومسئولياتهم هي التي كانت في أيام البرية. ولا شك في أن الذين كانوا منهم قريبين من شيلوه، كان منوطاً بهم بعض مسئوليات الخدمة في المقدس، فقد انتهت خدمة إنزال الخيمة وحملها بعد أن استقرت في شيلوة. وهكذا عمل البعض منهم كمعلمين في المدن التي كانوا يقيمون فيها (تث ١٢:١٨و١٩، ١٤:٢٧و٢٩، ٢أخ ١٧:٧-٩، ٣٥:٣، نح ٨:٧).

وبعد أن نقل داود التابوت إلى أورشليم وأقام نظاماً رائعاً للخدمة، أصبح من اللازم أن يتوفر عدد أكبر من المساعدين في أورشليم (انظر ١أخ ١٥:١-١٥، ٢٥-٢٨، ٢صم ١٥:٢٤)، فاحتاج الأمر إلى أعداد أكبر من اللاويين (١أخ ٦:١٦-٣١، ١٥:١٦-٢٤، ١٦:١و٤ و٣٧-٤٢).

وعندما ملك يربعام بن ناباط على الأسباط العشرة في الشمال، كان من الواضح أنه لم يعد للكهنة واللاويين مكان في خططه للحياة الدينية للأمة، بل أقام "كهنة من أطراف الشعب، لم يكونوا من بني لاوي" (١مل ١٢:٣١-ارجع أيضاً إلى ٢أخ ١٣:٩و١٠). وهكذا طرد كل اللاويين من مملكته. ومن العسير تقدير ما كان لذلك من نتائج على الحالة الدينية في مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية)، فقد كان اللاويون كالملح للأمة، لهم تأثيرهم في الحفظ من الفساد، وحيث أنهم اضطروا لمغادرة المملكة الشمالية، فلا عجب أن دب فيها الفساد سريعاً، حتى أوقع بها الرب العقاب على يد ملوك أشور الذين سبوهم من بلادهم. فقد كان اللاويون مكلفين بخدمة تعليم شرائع الله (انظر مثلاً ٢أخ ٣٥:٣)، وبدون هذا التعليم، انحدر شعب يربعام إلى الوثنية وممارساتها الشريرة.

وفي أثناء حكم يهوشافاط -ملك يهوذا- كلف يهوشافاط رؤساءه واللاويين "أن يعلموا في مدن يهوذا.. فعلموا في يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب، وجالوا في جميع مدن يهوذا وعلّموا الشعب" (٢ أخ ١٧:٧-٩). ولا يمكن المغالاة في تقدير أهمية هذا العمل وتأثيره في الشعب. كما شكّل يهوشافاط في أورشليم محكمة "من اللاويين والكهنة" ومن رؤوس آباء إسرائيل لقضاء الرب والدعاوي" (٢أخ ١٩:٨-١٠).

وعندما أراد يهوياداع الكاهن العظيم، أن يمحو عبادة البعل التي أدخلتها عثليا الملكة الشريرة إلى أورشليم، ساعده في ذلك "اللاويون من جميع مدن يهوذا فقضوا على الملكة الشريرة، وأقاموا يوآش ملكاً مكانها" (٢أخ ٢٣:١-٢١).

وفي أيام الإصلاح الذي قام به الملك حزقيا، كان اللاويون في مقدمة الحركة التي أعادت برنامج داود في العبادة الروحية (٢ أخ ٢٩:١٢-١٦)، فكانوا هم المسئولين عن إعادة تكوين فرق الغناء التي كان لها أثر كبير في النهضة التي حدثت، فقد نفذوا خطة داود بكل حذافيرها، بل قام بعض اللاويين بكتابة بعض المزامير في تلك الفترة.

وعندما تولي الملك يوشيا عرش يهوذا، وجد من السهل عليه أن يحرك القوى التي تضمن له النهضة، لأن اللاويين كانوا قد مهدوا الأرض لها بأمانة غير معهودة (٢أخ ٣٤:١٢و١٣)، وبما قاموا به من تعليم الشعب (٢أخ ٣٥:٣)، فعملوا كل شيء "حسب كتابة داود ملك إسرائيل، وحسب كتابة سليمان ابنه" (٢أخ ٣٥:٤). وهذا لا يعني التهوين من تأثير الكهنة وخلدة النبية (٢أخ ٣٤:٢٢-٢٨)، وإرميا النبي (إرميا ١:٢).

ولا نعلم شيئاً- على وجه اليقين- عن عمل اللاويين وحياتهم في أثناء السبي في بابل، حيث بقي الشعب نحو سبعين سنة بلا هيكل، في انتظار تحقيق الوعد بإنقاذهم. ولا شك في أنه كان لدانيال وحزقيال تأثير كبير على أولئك المسبيين. وفي تلك الأثناء برزت فكرة "المجمع"، وكُتبت بعض المزامير، ونُسخت مخطوطات الأسفار المقدسة وحُفظت، مما يرجح معه استمرار وتقدم برنامج اللاويين في التعليم. وقد قاد زربابل الشعب في العودة إلى أورشليم، وكان بينهم عدد قليل من اللاويين (عز ٢: ٤٠و ٧٠، ٣: ٨-١٣، ٦: ١٦-٢٠). كان العدد الذي رجع مع عزرا مخيباً للأمل، وإن كانت نسبته أكبر مما كانت في الدفعة الأولى (عز ٧: ٧و١٣، ٨: ١٥-٢٠و٣٣- ارجع أيضاً إلى نح ١١: ١٨). وقبل انتهاء عمل نحميا في أورشليم، أُستعيد البرنامج القديم الذي وضعه داود، وتقدم العمل بصورة أفضل (نح ١٢: ٨و٢٧و٣٠و٤٤-٤٧، ١٣: ١٠-٣١).

وفي أيام عزرا، وضعت مسئوليات أكثر على اللاويين، فكانوا تحت تصرفه، ومن كل قلوبهم قاموا بخدمة التعليم. وكان اهتمام عزرا الشديد هو نسخ مخطوطات الأسفار المقدسة، وكان ذلك يستلزم جهداً ضخماً في نسخ هذه الوثائق وحفظها. وقد قام اللاويون بالكثير في هذا المجال وأثبتوا مقدرتهم كمعلمين، فأخذوا على عاتقهم كل مهمة التعليم تقريباً، في الهيكل الثاني. ومن المرجح أن خدماتهم امتدت إلى المجامع.

ويعطي كاتب سفري الأخبار مكاناً بارزاً للاويين، وكيف كانوا أدوات نافعة في عمل الرب، فقد كانوا حراساً على تابوت العهد، ولم يكن مسموحاً لغيرهم بحمله (١أخ ١٥: ٢). كما اختار داود من اللاويين خداماً وجعلهم أمام تابوت الرب "لأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب" (١أخ ١٦: ٤). وما كان أعظمه امتياز أن يخدم اللاويون أمام تابوت الرب!.

وقد شهد عنهم الكتاب أنهم في أيام حزقيا الملك، كان اللاويون "أكثر استقامة قلب من الكهنة في التقدس" (٢أخ ٢٩: ٣٤). وهكذا أصبح أبناء لاوي هم معلمو الثقافة والدين. لقد كانت خطة الله أن تكون كل الأمة "مملكة كهنة"، ومن ثم شعباً مقدساً، وقد أصبح الكهنة واللاويون هم وسطاء العهد القديم (الرجا الرجوع إلى مادة "كهنوت" في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

اللاويون- سفر اللاويين :

سفر اللاويين هو السفر الثالث من أسفار العهد القديم، وهو يختص -إلى حد بعيد- بواجبات الكهنة اللاويين. واسمه في العبرية هو أول كلمة فيه "ودعا" (لا ١: ١).

أولاً- الكاتب: كثيراً ما كان يطلق على هذا السفر في التقليد: "السفر الثالث لموسى"، مما ينسبه مباشرة إلى الرجل الذي استخدمه الرب في كتابته. ومع أنه لا يُذكر في السفر نفسه أن موسى هو الذي كتبه، إلا أنه يتكرر كثيراً القول: "وكلم الرب موسى" (انظر مثلاً لا١: ١، ٤: ١، ٥: ١٤، ٦: ١و٨و١٩و٢٤، ٧: ٢٢و٢٨، ٨: ١....إلخ) فلا مجال لما يزعمه بعض النقَّاد من أنه كُتب بعد نحو ألف سنة من عصر موسى.

ثانياً- التاريخ: لقد أعلن الله لموسى بعض الشرائع في سفر اللاويين، بأن: كلَّمه من خيمة الاجتماع" (لا ١: ١)، وبعضها الآخر في جبل سيناء (٢٦: ٤٦). ومعنى هذا أن الرب أعطى موسى محتويات سفر اللاويين بعد إقامة خيمة الشهادة، ولكن قبل مغادرة بني إسرائيل جبل سيناء، وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء في سفر الخروج، حيث نقرأ: وكان في الشهر الأول من السنة الثانية في أول الشهر أن المسكن أقيم" (خر ٤٠: ١٧). ثم مكثوا شهراً في سيناء، أعطى الله موسى في أثنائه شرائع سفر اللاويين. "وفي أول الشهر الثاني، في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر" (عد ١: ١) أمر الرب موسى أن يجهز الشعب لمغادرة سيناء استعداداً للدخول إلى أرض الموعد.

وليس من السهل الجزم بتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر، فتراوح التقدير ما بين أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وأوائل القرن الثالث عشر قبل الميلاد. ومهما كان تاريخ الخروج، فإن سفر اللاويين يرجع إلى أوائل السنة الثانية بعد الخروج من مصر.

ثالثاً- الخلفية: قبل نحو أربعمائة سنة من خروج نبي من مصر، وعد الله إبراهيم أن نسله سيكونون كالرمل الذي على شاطيء البحر، وأنهم سيذهبون إلى أرض غريبة حيث يُستعبدون لمدة أربعمائة سنة، وهو ما حدث فعلاً إذ دفعهم الوجوع إلى النزول إلى مصر، ولخوف المصريين من تكاثر بني إسرائيل، استعبدوهم وأذلوهم.

ويحدثنا سفر الخروج عما عمله الله من خلال موسى، وكيف أخرج بني إسرائيل من مصر بذراع ممدودة ويد رفيعة وإجراء العجائب والمعجزات. وقادهم موسى إلى جبل سيناء، حيث ظهر الرب لهم في نار ودخان على قمة الجبل. وصعد موسى إلى الجبل حيث أعطاه الله الوصايا العشر وشرائع عديدة، وأظهر الله بذلك أنه قد اختار أمة إسرائيل ليكونوا له شعباً خاصاً مقدساً، يختلفون عن سائر الشعوب، ويظهرون صفات الله في سلوكهم (انظر خر

١٩: ٥و٦).

وكان إعلان الله في سيناء أمراً فريداً لم يتكرر. وقد أعلن لموسى أنه يريد أن يسكن، وسط شعب إسرائيل بصفة دائمة، ولذلك أمرهم أن يقيموا له مسكناً ملكياً يليق بملك الملوك ورب الأرباب، ويكون قابلاً للانتقال معهم من مكان إلى مكان، وهو ما يسمى "خيمة الشهادة" (خر ٣٥-٤٠). وعندما تمت إقامتها، "غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهـا الرب المسكن.. لأن سحـابة الرب كـانت على المسكن نهاراً، وكانت فيها نار ليلاً أمام عيون كل بيت إسرائيل في جميع رحلاتهم" (خر ٤٠: ٣٤-٣٧).

كما يذكر سفر الخروج كيف أمر الرب موسى أن يقيم أخاه هرون وبنيه كهنة للخدمة في خيمة الشهادة (خر ٢٨و٢٩). ولكن حدث أنهم قبل أن يشرعوا في بناء الخيمة، صنعوا بزعامة هرون، عجلاً ذهبياً وبدأوا في عبادته، فغضب الله، ولكنه عفا عنهم بصلاة موسى من أجلهم. وهكذا يترك سفر الخروج القاريء في حيرة، فقد تم بناء خيمة الشهادة، ولكن لم يكن فيهم من يعرف كيفية عبادة الله فيها، ولا وضع هرون وعائلته بعد إقامة العجل الذهبي. ولكن الله أظهر غنى نعمته في الصفح عن هارون أيضاً، والسكن في وسط الشعب، وأعطى تعليماته لموسى في سفر اللاويين، إرشاداً لهم إلى كيفية عبادته في خيمة الاجتماع.

رابعاً- الهدف والمغزى: تبين الوصايا العشر -في إيجاز رائع- ما ينتظره الله من شعبه في سلوكهم. فالوصايا الأربع الأولى تختص بالعلاقة بالله، أما الوصايا الست الباقية فتختص بالعلاقة بالآخرين. ويتبع سفر اللاويين ترتيباً مماثلاً، فالأصحاحات ١-١٧ ترينا كيف أراد الله من الشعب أن يعبدوه، بينما ترينا الأصحاحات من ١٨-٢٧ -بعامة- كيف يجب أن يتصرف الناس من نحو بعضهم البعض. وبينما نجد الوصايا العشر عامة يمكن تطبيقها على كل المجتمعات، فإن سفر اللاويين موجه إلى شعب إسرائيل في ظروفه الخاصة، وعلى القاريء الآن لسفر اللاويين أن يستطلع ما وراء هذه الشرائع من مبادىء دينية ثابتة.

هناك أربعة مواضيع هامة جداً يتضمنها سفر اللاويين: (أ) حضور الله. (ب) القداسة. (جـ) الذبيحة. (د) عهد سيناء.

(أ) حضور الله. فالله دائم الوجود مع شعبه بطريقة واقعية، وفي بعض الأحيان يبدو حضوره منظوراً في شكل نار ودخان، ولكن حتى في حالة عدم وجود علامات خارقة، فإن الله موجود، ويكون قريباً بصورة خاصة، عندما يتقدم الناس إلى عبادته وتقديم ذبيحة. فكل الذبائح المذكورة في سفر اللاويين هي ذبائح تقدم للرب. وعند إيقاد الذبيحة، يشتم الله رائحة طيبة، فهي "رائحة سرور للرب" (لا ١: ٩). ويجب على الكهنة الذين يقدمون الذبائح، أن يكونوا في منتهى الحذر، لأنهم يقتربون إلى الله أكثر من سائر الناس، فإذا تهاونوا في ذلك، وكسروا شرائع الله، فإنهم يتعرضون للموت (لا ١٠: ١و٢).

والله لا يوجد في العبادة فقط، بل في كل الواجبات العادية في الحياة. ونجد في الأصحاحات الأخيرة تحذيراً متكرراً: "أنا الرب إلهكم" (لا ١٨: ٢، ١٩: ٣)، ليذكر بني إسرائيل بأن كل جانب من جوانب حياتهم، سواء فيما يتعلق بالعبادة (الأصحاحات ٢١-٢٤) أو بالحياة الزوجية (الأصحاحان ١٨و ٢٠)، أو العلاقات مع الآخرين (الأصحاحان ١٩و٢٥)، فجميع هذه لها أهميتها عند الله. فيجب أن يعكس سلوك كل إسرائيلي صفات الله نفسه (٢٠: ٧). فمخافة الرب يجب أن تدفع الإنسان لمعاونة الأعمى والأصم والشيخ والمسكين. ومع أن مثل هؤلاء الناس لا يستطيعون الثأر لسوء المعاملة، فإن الله يهتم بما يحدث لهم (لا ١٩: ١٤و٣٢، ٢٥: ١٧و٣٦و٤٣).

(ب) القداسة: "تكونون قديسين لأني أنا قدوس" (لا ١١: ٤٤و٤٥، ١٩: ٢، ٢٦:٥)، ويمكن اعتبار هذه العبارة شعاراً لسفر اللاويين. فكلمات "مقدس"، "طاهر"، "ونجس" تتكرر كثيراً في هذا السفر. فالله هو القدوس السامي الكامل، فالقداسة من أبرز صفاته، ولكن الخلائق البشرية يمكن أن تصبح مقدسة أيضاً. ولكي يصبح الإنسان مقدساً، يجب أن يكون مختاراً من الله، وأن يؤمن به، وهكذا أصبح كل شعب إسرائيل "أمة مقدسة" (خر ١٩: ٦). ويخبرنا سفر اللاويين (٨، ٩) كيف تعين هرون وبنوه كهنة. وقد جعلهم هذا أكثر قداسة من سائر الشعب، وبذلك يستطيعون الاقتراب إلى الله وتقديم ذبائح.

وقبل أن يستطيع الإنسان أن يصبح مقدساً، يجب أن يكون طاهراً. والطهارة في سفر اللاويين تعني أكثر من الخلو من القذارة، وإن كانت تشمل ذلك أيضاً. إنها تعني الخلو من أي شذوذ. وعندما يعوز الإنسان ذلك، يقال عنه إنه "نجس" أي غير طاهر، ولذلك كانت أشنع نجاسة هي الموت، الذي هو على النقيض من الحياة الكاملة. ولكن النزيف وغيره من الإفرازات، والأمراض الجلدية، كان يمكن أن تجعل الإنسان نجساً. كما أن الحيوانات التي لها عادات

غريبة يمكن أن تعتبر نجسة (الأصحاحات ١١-١٥).

والقداسة -ونقيضها النجاسة- يمكن أن يوصف بها السلوك، وكذلك المظهر الخارجي، فالقداسة معناها طاعة الله والسلوك على مثاله- وتبين الأصحاحات ١٨-٢٥) ماذا تعني القداسة في الحياة اليومية، فهي تعني تجنب كل علاقات جنسية غير شرعية، والعناية بالفقراء، والأمانة والإنصاف ومحبة قريبك كنفسك. وهذا النوع من السلوك جعل إسرائيل تبدو مختلفة عن غيرها من الأمم. وبهذه القداسة كان من المفروض أن الأمة كلها تعلن حقيقة الله- المعيشة على مثاله.

(جـ) النبيحة: ولم يكن في الإمكان -عملياً- أن تعيش الأمة أو الأفراد على هذا المستوى الرفيع من القداسة، فحتى لو لم يقترف الإنسان خطية من الخطايا الشنيعة، فإنه كان معرضاً لأن يتنجس بملامسة شخص آخر، أو لمس جثة حيوان ميت، أو بغير ذلك من الطرق، وللاحتفاظ بعلاقة مع الله القدوس، كان يجب أن تُغفر خطايا إسرائيل وتُمحى نجاسته، وكان هذا هو سبب تقديم الذبائح، فقد كانت للتكفير عن الخطية، والتطهير من كل نجاسة، والحصول على الغفران. ولأن الخطية لها تأثيرها الخطير على العلاقات بين الله والإنسان بطرق عديدة، فإن سفر اللاويين يذكر أربعة أنواع من الذبائح لتغطية جميع الحالات (لا ١-٦)، ويذكر نوع الذبيحة التي كان يجب أن تُقوم في مختلف الحالات (لا ٧-١٧). وكانت كل هذه الطقوس لبيان شناعة الخطية وخطورتها، وللحفاظ على السلام والشركة مع الله ومع البشر.

(د) عهد سيناء: كل الشرائع الواردة في سفر اللاويين هي جزء من العهد الذي قطعه الله مع الشعب في سيناء. فهي تُفصِّل وتطبق مبادىء الوصايا العشر، على ظروف شعب إسرائيل قديماً، ولكنها أكثر من مجرد مجموعة من القواعد المفصلة. ويجب أن نذكر ثلاثة أمور بخصوص هذا العهد: (١) لقد أوجد العهد علاقة شخصية، فقد أصبح الرب ملكاً لإسرائيل، وأصبح إسرائيل كنزه الخاص المفرز من سائر أمم العالم. (٢) كان العهد مبنياً على أساس نعمة الله، فقد وعد الله إبراهيم، وبإنقاذه الشعب من العبودية في مصر، أثبت أمانته لوعده، ومحبته لإسرائيل، وكان على شعب إسرائيل بدورهم، أن يُبدوا اعترافهم بالجميل لأجل هذا الخلاص، وذلك بحفظ الناموس. ولم يكن حفظ الناموس هو علة خلاصهم، فقد أُعطي الناموس لشعب قد فُدي من العبودية فعلاً. كما أن العهد تضمن وعوداً وإنذارات أيضاً (لا ٢٦). فإذا حفظت الأمة الناموس فإن الله يعدهم بمحصولات وفيرة، وبالنصرة على أعدائهم، وبمسيرة الله في وسطهم كما كان يفعل مع آدم في جنة عدن، ولكن إذا رفضوا شرائع الله، فلابد أن تحل بهم الكوارث الرهيبة، من جفاف وجوع وهزيمة، بل والنفي من الأرض التي وعد الله أن يعطيها لهم. هذه اللعنات كانت "الخلفية" للتحذيرات التي وجهها لهم الأنبياء فيما بعد.

خامساً- المحتويات:

(أ) أنواع الذبائح (الأصحاحات ١-٧)، فهذه الأصحاحات تشرح كيفية تقديم الأنواع المختلفة من الذبائح. وكانت غالبية هذه الذبائح تشكل جزءاً من العبادة المنتظمة في خيمة الشهادة، ثم في الهيكل فيما بعد، كما تختص بالذبائح الشخصية التي كان على الشخص أن يقدمها متى أخطأ أو نذر نذراً أو شفي من مرض. وهي تشرح ما على مقدم الذبيحة أن يعمله، وما على الكاهن أن يعمله، وأي أجزاء الذبيحة يجب إيقاده على المذبح، وأي أجزائها يمكن أن يأكله الكاهن، وما يجب عمله بدم الذبيحة.

وأول كل شيء، كان على مقدم الذبيحة أن يأتي بذبيحته إلى الفناء الخارجي لخيمة الشهادة، وفي محضر الكاهن، يضع يده على رأس الذبيحة ويذكر سبب تقديمه لها. ثم يذبح الذبيحة ويسلخها ويقطعها إلى قطعها. ثم يتولى الكاهن العمل، فيجمع الدم النازف من الذبيحة ويرشه على المذبح، ثم يوقد بعض الأجزاء من الذبيحة - على الأقل- على المذبح النحاسي الذي في فناء الخيمة. وكان هذا يتم مع جميع الذبائح، التي كان يجب أن تكون على الدوام بلا عيب (الرجا الرجوع إلى مادة "ذبيحة" في موضعها من "حرف الذال" من الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

(ب) تكريس هرون وبنيه لخدمة الكهنوت (الأصحاحات ٨-١٠). ومع أن سفر اللاويين يبدو سفر شرائع لأنه يشتمل على العديد منها، فإنه من ناحية أخرى يعتبر سفراً تاريخياً، إذ يصف لنا الأحداث التي وقعت بعد السنة الأولى من الخروج من مصر. وتصف لنا هذه الأصحاحات الثلاثة كيف كرس موسى هرون وبنيه ليكونوا كهنة للرب، وكيف قدموا ذبائحهم الأولى.

ومما يسترعى النظر ويدعو للعجب هو أن هرون الذي صنع العجل الذهبي للشعب، وبنى أمامه مذبحاً، ونادى وقال: "غداً عيد للرب" (خر ٣٢:١-٦)، هرون هذا هو

الذي يختاره الرب ليكون أول كاهن عظيم لشعب إسرائيل! حقاً ما أغنى نعمة الله، وأعظم مراحمه وغفرانه!! فهرون أول الخطاة يعين رئيساً للكهنة "ليكون وسيطاً بين الله والشعب. ألا يذكرنا هذا بقول الرسول بولس: "أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً، ولكني رحمت... وتفاضلت نعمة ربنا جداً... صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول، أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا. لكنني لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فيَّ أنا أولاً كل أناة مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية" (١تي ١:١٥و١٦).

(أما من جهة الكهنة وتكريسهم وخدمتهم، فالرجاء الرجوع إلى مادة "كهن" في موضعها من "حرف الكاف" في هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية").

ويبادرنا الأصحاح العاشر بمفاجأة رهيبة، فقد قدم ابنا هرون ناداب وأبيهو "أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها. فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب" (لا ١٠:١و٢). ولا نعلم تماماً ما المقصود "بالنار الغريبة"، ولكنهما -بلا شك- فعلاً شيئاً لم يأمر به الرب. وكان الواجب أن يكونا قدوة للشعب في الطاعة الكاملة لكلمة الله، فهذا هو جوهر القداسة، ولكنهما -عوضا عن ذلك- فعلا ما أراداه هما، فكانت العاقبة رهيبة.

"فصمت هرون" (لا ١٠:٣)، فقد حذره موسى من أن يبكي هو وابناه الباقيان ألعازر وإيثامار على ما حدث لئلا يعتبروا شركاء في الجريمة "فيموتوا ويُسخط على كل الجماعة" (لا ١٠:٦و٧). كما حذرهم موسى من شرب الخمر والمسكر لأن عملهم يقتضي التمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر، ولتعليم بني إسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد موسى" (لا ١٠:٨-١١). ويختتم الأصحاح العاشر بصورة أخرى من صور النعمة الغنية، فرغم ما حدث من خطأ في تقديم ذبيحة الخطية، فإن الله تجاوز عن ذلك (لا ١٠:١٦-٢٠).

(جـ) الطاهر والنجس: (الأصحاحات ١١-١٦)، فموضوع الأصحاحات ١١-١٥ هو التمييز بين الطاهر والنجس تمهيداً ليوم الكفارة العظيم (الأصحاح ١٦). بتطهير خيمة الشهادة من كل نجاسة في الشعب، ضماناً لاستمرار سكنى الله بين الشعب (لا ١٦:١٦و١٩). فالأصحاح الحادي عشر يذكر الحيوانات النجسة التي لا تؤكل. فيذكر الحيوانات البرية أولاً، ثم الأسماك فالطيور، ثم الأنواع المختلفة من الحشرات والزواحف. فكان يشترط في الحيوانات البرية الطاهرة أن "تشق ظلفاً وتقسمه ظلفين وتجتر" مثل الغنم والبقر باستثناء الجمل والخنزير والوبر والأرنب لعدم توفر الشرطين معاً فيها.

أما السمك وجميع ما في المياه فكان يشترط أن تكون زعانف وحرشف، وبدون ذلك فتعتبر نجسة لا تؤكل.

أما الطيور فتعتبر طاهرة فيما عدا الطيور الجارحة أو التي تقتات على القمامة.

والحشرات الطاهرة هي الشبيهة بالطيور، بأن لها أجنحة، ولكل منها كراعان فوق رجليه يثبت بهما على الأرض مثل الجراد، أما الحشرات الأخرى الطائرة أو التي لها أربع أرجل فتعتبر نجسة.

وكل ما يمشي منها على بطنه أو كفوفه أو يدب على الأرض، أو كثرت أرجله، مثل ابن عرس والفأر والضب وما أشبه، فتعتبر نجسة.

ويرى البعض أن العلة في اعتبار بعض الحيوانات طاهرة والبعض الآخر نجساً هو أن الحيوانات النجسة كانت تقدم ذبائح في العبادات الوثنية، أو كانت تمثل آلهة وثنية. والحقيقة هي أن بعض الحيوانات النجسة كانت تستخدم في العبادات الوثنية، وكذلك كانت تستخدم بعض الحيوانات الطاهرة، مما يجعل هذه العلة غير مقنعة.

واحتمال آخر هو أن العلة كانت ترجع لأسباب صحية، فكان أكل لحوم الحيوانات الطاهرة مأموناً صحياً، بينما لم يكن أكل لحوم الحيوانات غير الطاهرة مأموناً. وهناك بعض الحق في هذا التعليل، ولكنه غير جازم، فلحوم بعض الحيوانات الطاهرة يمكن أن تكون ضارة في بعض الظروف، بينما قد لا تكون لحوم بعض الحيوانات النجسة ضارة في بعض الأحوال. وقد أبطل العهد الجديد هذا التفريق (انظر أع ١٠:١٠-١٥، ١كو ٨:٨، ١٠:٢٥، ١تي ٤:٣و٤).

وكان غير مسموح للإسرائيليين بالأكل من لحوم الحيوانات غير الطاهرة، أما لمسها وهي حية، فلم يكن محرماً. فمثلاً كان في إمكانهم ركوب الخيل والحمير والجمال وغيرها من الدواب. أما الجثث -بعامة- فكان لمسها ينجس، إلا إذا كانت ذبيحة (لا ١١:٣٩و٤٠).

ويذكر الأصحاح الثاني عشر أن الولادة، أو بمعنى أدق، النزيف الحادث من الولادة، يجعل الوالدة غير طاهرة لمدة أربعين أو ثمانين يوماً حسب نوع المولود ذكراً كان أم أنثى. وفي نهاية هذه المدة، كان يجب تقديم محرقة وذبيحة خطية حسب الاستطاعة، للتكفير عنها.

يتناول الأصحاحان الثالث عشر والرابع عشر موضوع

النجاسة بسبب المرض الجلدي وبخاصة البرص، ويذكران بالتفصيل كيفية الفحص بمعرفة الكاهن، وما يتبع من إجراءات في حالة ثبوت المرض، وضرورة عزل المصاب خارج المحلة، وطقوس التطهير.

ويتحدث الأصحاح الخامس عشر عن نجاسة من به سيل من لحمه، كما في حالة السيلان، ومن ضاجع امرأة، وكذلك المرأة في فترة الطمث، أو إذا كانت مصابة بنزيف فإنها تعتبر نجسة، وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء، ويجب أن يغسل ثيابه ويستحم بماء.

ومعنى كل هذا هو أن كل إسرائيلي -تقريباً- كان معرضاً لأن يتنجس في وقت من الأوقات، مما كان يُعرِّض مسكن الله للنجاسة. وللتغلب على ذلك، فإنه تحدد يوم للكفارة في كل سنة، وكان يعتبر أخطر وأقدس يوم في السنة العبرية. ونجد وصفاً للذبائح والإجراءات التي كانت تقام في ذلك اليوم في الأصحاح السادس عشر (الرجا الرجوع إلى مادة "الكفارة- يوم الكفارة" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

ويذكر الأصحاح السابع عشر بعض القواعد السابق ذكرها والمختصة بالذبائح، ولكنه يضيف شيئاً جديداً، وهو أن كل ذبيحة يجب أن يؤتى بها إلى باب خيمة الاجتماع وذلك لمنعهم من أن يذبحوا للأوثان.

(د) قواعد للحياة اليومية: تذكر الأصحاحات ١٨-٢٥ قواعد للحياة اليومية، فبينما تتناول الأصحاحات السبعة عشر الأولى من سفر اللاويين، واجبات الإنسان من نحو الله، فإن الأصحاحات الأخيرة تتناول واجبات الإنسان من نحو الآخرين. فتتناول الأصحاحات ١٨-٢٠ القواعد التي كانت تحكم العلاقات الزوجية في إسرائيل قديماً. ويقدم لنا الأصحاح التاسع عشر أمثلة أخرى لمعنى الطهارة في الحياة اليومية. فمن الناحية الإيجابية، تعني معاونة الفقير بترك بعض الحنطة والثمار في الحقل عند الحصاد (١٩: ٩و١٠)، وإعطاء الأجير حقه في نفس اليوم (١٣:٩)، والامتناع عن الوشاية (١٩: ١٦)، واحترام الشيخ، ومعاونة الغريب والنزيل، ومراعاة الأمانة في التعامل مع الآخرين (١٩: ٣٢-٣٦). ولكن القداسة تعني ما هو أكثر من الأعمال والأقوال، إذ يجب أن تغيِّر الفكر: "لا تبغض أخاك في قلبك.. بل تحب قريبك كنفسك" (١٩: ١٧و١٨).

ويتناول الأصحاحان ٢١و٢٢ ما يجب على الكهنة أن يتحلوا به من القداسة في حياتهم. فيجب أولاً أن يتجنبوا لمس جثة ميت إلا للأقرباء الأقربين. وثانياً يجب أن يتزوج الكاهن امرأة عذراء عفيفة. وثالثاً يجب ألا يكون بالكاهن عيب جسماني، فلا يكون مثلاً أعمى أو أعرج. والمبدأ هنا واضح، وهو أن الرجال الذين يمثلون الله، يجب أن ينعكس عليهم كمال الله، في أجساد سليمة خالية من العيوب. أما الذين يتنجسون وقتياً بالإصابة مثلاً بمرض جلدي أو بسيل، فكان يمكنهم العودة لممارسة واجباتهم حالما يتطهرون من نجاستهم.

ويُعدد الأصحاح الثالث والعشرون الأعياد والمواسم المقدسة والذبائح التي كانت تُقدم في كل يوم منها.

ويذكر الأصحاح الرابع والعشرون كيفية إبقاء المنارة كل مساء، وترتيب خبز الوجوه على المائدة في كل يوم سبت. ثم يذكر قصة تجديف على اسم الرب في البرية. وقد حكم على من جدف برجمه بالحجارة حتى الموت.

ويتناول الأصحاح الخامس والعشرون موضوع سنة اليوبيل. ففي كل المجتمعات يُضطر بعض الناس للاستدانة، ولم تكن في المجتمعات القديمة "بنوك" للاقتراض منها. وكان المدين يضطر إلى أن يبيع أرض ميراثه التي يعتمد عليها في الحصول على رزقه، بل وفي بعض الحالات الشديدة كان يبيع نفسه عبداً. وكان من الصعب جداً أن يستطيع استرداد أرضه أو حريته. لكن هذه الشريعة المختصة بسنة اليوبيل، كانت تفتح باباً واسعاً للنجاة. وكانت سنة اليوبيل تجيء كل خمسين سنة، وفيها يُعتق كل عبد، وكل من باع أرضه يستعيدها، وكل مدين يتخلص من دينه. ومع أن القصد الأساسي من شريعة سنة اليوبيل، كان مساعدة الفقراء، فإنها أيضاً منعت تضخم الثروات في يد عدد قليل من الأغنياء.

(هـ) البركة واللعنة والنذر: (الأصحاحان ٢٦، ٢٧) فيذكر الأصحاح السادس والعشرون البركات واللعنات التي كان يُختم بها كل عهد. فقد وعد الله إسرائيل ببركات عظيمة وبنجاح روحي إذا هم حفظوا الناموس، كما حذرهم من المصائب التي تحيق بهم إذا عصوا.

ويعتبر الأصحاح السابع والعشرون ملحقاً يختص بالنذور والعطايا لله. فعندما ينذر إنسان شيئاً لله- يصبح هذا أمراً مقدساً لا يستطيع أن يتراجع فيه إلا بتعويض كاف.

سادساً- سفر اللاويين والمسيحي: لقد كُتبت شرائع سفر اللاويين منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وشتان بين الظروف الآن، وظروف بني إسرائيل قديماً حين أعطيت هذه الشرائع، إلا أن رسالة سفر اللاويين الأساسية مازالت لها أهميتها

لنا اليوم. ففي الذبائح المذكورة في سفر اللاويين نستطيع أن نفهم الجوانب المختلفة لموت المسيح، فقد كان المسيح هو المحرقة الحقيقية ،فهو "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١:٢٩)، فهو "الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب" (عب ٩:١٤)، و"أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف ٥:٢). والمسيح هو الذبيحة الكاملة للخطية "فدمه يطهر من كل خطية" (١يو ١:٧). وقد أبطل موت المسيح الذبائح الحيوانية، ولكن هذه الذبائح المذكورة في سفر اللاويين تبين لنا ما فعله المسيح وما احتمله لأجلنا.

كما أن الكثير من الوصايا المذكورة في سفر اللاويين، تنطبق على الحياة المسيحية، فمطلوب منا كمسيحيين أن نكون "قديسين لأن الله قدوس" (لا ١١:٤٤، ١٩:٣، ٢٠:٧، ١بط ١:١٦). وكما يحذر سفر اللاويين، غير الطاهرين من الأكل من الذبائح لئلا يقطعوا من شعبهم، كذلك يحذر الرسول بولس الكنيسة في كورنثوس من الأكل من عشاء الرب بدون استحقاق، حتى لا يجلبوا على أنفسهم دينونة (١كو ١١:٢٧-٣٢). ويؤكد سفر اللاويين على وجوب أن يكون الكهنة قدوة في القداسة الكاملة في سلوكهم، وكذلك يطلب الرسول بولس من الرعاة والخدام أن يكونوا قدوة في الفضائل المسيحية (١تي ٣:١-١٣).

كما أن التحريضات العملية بخصوص العناية بالفقير والأعمى والأصم، وأن يكون الإنسان منصفاً وأميناً لشريك الحياة، ولجميع الناس، مازالت لازمة الآن، كما كانت لازمة منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. وقد جمع الرب يسوع المسيح كل الناموس والأنبياء في آية اقتبسها من سفر التثنية (٦:٥): "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك"، وآية ثانية اقتبسها من سفر اللاويين (١٩:١٨): "تحب قريبك كنفسك" (ارجع إلى مت ٢٢:٣٧-٣٩، مر ١٢:٣٠و٣١، لو ١٠:٢٧). فبدراسة سفر اللاويين والتأمل فيه، يمكن للمؤمن الآن أن يتعلم الكثير عن طبيعة الله وإرادته للقداسة (١تس ٤:٣).

اللاويون - مدنهم:

لم يكن لسبط لاوي نصيب في الأرض عندما قسَّمها يشوع والعازر الكاهن والرؤساء بين الأسباط (عدد ١٨:٢٠-٢٤، ٢٦:٦٢، تث ١٠:٩، ١٨:١و٢، يش ١٨:٧)، ولكنهم أُعطوا ثماني وأربعين مدينة، بما فيها مدن الملجأ الست (عد ٣٥:٦و٧). وكان لكل مدينة منها مسارحها، أي مساحة محددة حول المدينة مرعى لبهائمهم (عد ٣٥:٣-٥)، وكانت هذه المدن تتمتع بامتياز خاص فيما يختص بشريعة الفكاك (لا ٢٥:٣٢-٣٤).

ونجد قائمتين بهذه المدن (يش ٢١، ١أخ ٢٦)، وكان منها ثلاث عشرة مدينة للكهنة (يش ٢١:٤) بما فيها مدن الملجأ الست. وهناك بعض الاختلاف بين القائمتين لتغير الزمن، مما يستلزم دراسة دقيقة للمخطوطات العبرية واليونانية، كما أن هناك بعض المدن التي ذُكرت بعد زمن يشوع، مثل "بيت شمس" (١صم ٦:١٣-١٥) "ويتّير" (١صم ٣٠:٢٧)، و"عناثوت" (١مل ٢:٢٦، إر ١:١، ٣٢:٧و٩). والمدن المذكورة تكاد تكون معروفة جميعها من فصول أخرى. وفي الواقع ليس منها سوى خمس مدن لم يمكن تحديد مواقعها.

وطريقة توزيع هذه المدن تبين الهدف منها، فقد كانت موزعة بين الاثنى عشر سبطاً، ولكن لم تكن جميعها في مركز نصيب السبط. فمدن اللاويين في نصيب سبطي يهوذا وشمعون، كانت تقع في المرتفعات الجنوبية حيث استقرت عشائر الكالبيين والقنزيين. وكانت المدن في نصيب سبط بنيامين متركزة في النصف الجنوبي من نصيب من ذلك السبط، وهو الجزء الذي أضيف بعد ذلك إلى نصيب يهوذا، حيث كانت تقيم عائلة شاول. لقد كانت مدن اللاويين تقع في غالبية الأحوال على التخوم حيث كانت تستقر الحاميات العسكرية، فكانت مثلاً على حدود الصحراء الشرقية في أطراف نصيب رأوبين، كما كانت في مواجهة الفلسطينيين في نصيب دان. وكانت في بعض المناطق الهامة تقع في السهول كما في أشير ومنسي وغيرهما من الأسباط في الجليل، التي لم تستطع أن تفتتح المدن الكنعانية (قض ١:٢٧-٣٣). وهكذا أعطي اللاويون مناطق استراتيجية. ولم يكن كثير من هذه المدن قد تم الاستيلاء عليها في زمن دخولهم إلى كنعان. فلم تخضع للحكم الإسرائيلي إلا في زمن داود.

ومع أن اللاويين لم يسكنوا وحدهم في أي مدينة من هذه المدن (بل سكن معهم إسرائيليون آخرون)، فقد وُضعوا في هذه المدن للقيام بواجبات معينة، في خدمة الله، وفي خدمة الملك (١أخ ٢٦:٣٠-٣٢)، فكانوا يجمعون العشور (عد ١٨:٢١، تث ١٤:٢٨)، ويقومون بالنظر في أمور القضاء (١أخ ٢٦:٢٩، ٢أخ ١٧:٨، ١٩:٨-١٠)،والمهام العسكرية (١أخ ٢٦:١-١٩)، وإدارة المخازن (١أخ ٢٦:٢٢).

كانت هذه كلها من مسئوليات اللاويين، وكانوا يخدمون في العاصمة بالدور (١أخ ٢٧:١)، كما كانت عليهم واجبات مشابهة طوال العام في مناطق سكناهم (١أخ ٢٦:٢٩-٣٢).

اللاويون – مدنهم

البحر المتوسط
أشير
نفتالي
نصف سبط منسى
قادش
رحوب
زبولون
رمون
حماة
جولان
عشتاروث
نهلال
حلقة
يقنعام
تابور
تعنك
ياموت
عين جنيم
نهر الأردن
راموت جلعاد
يبلعام
منسى
شكيم
محنايم
جت رمون
أفرايم
قبصايم
جاد
دان
يعزير
أفيق
جازر
بيت حورون
جبعة
بنيامين
جبثون
عجلون
جبعون
علمون
عناثوث
حشبون
باصر
بيت شمس
حولان
قديموت
لبنة
يهوذا
ياهص
رأوبين
البحر الميت
حبرون
دبير
اشتموع
ياتير
عاشان
شمعون

وقد كان ولاؤهم لبيت داود سبباً في فقدانهم لمراكزهم في المملكة الشمالية، مما أدى إلى التحاق معظمهم بمملكة يهوذا عند انقسام المملكة (١أخ ١١:١٣و١٤).

وليس ثمة شك في أن قائمة مدن اللاويين كانت تشكل واقعاً جغرافياً واجتماعياً، وإن كان من الواضح أنه لم يكن ثمة توزيع منتظم جغرافياً، ولكن من الواضح أنه كان هناك توازن في التوزيع بين الأسباط الاثنى عشر، فقد أعطوا أربع مدن من نصيب كل سبط.

لايش:

اسم عبري معناه "أسد"، وهو اسم:

(١) مدينة كنعانية في شمالي فلسطين، غزاها الدانيون، وأطلقوا عليها اسم أبيهم "دان" (قض ١٨: ٧ و١٤ و٢٧ و٢٩)، وتسمى أيضاً "لشم" (يش ١٩:٤٧).

(٢) لايش أبو فلطي من جليم، الذي أعطاه شاول الملك ابنته ميكال زوجة، بعد أن أخذها من داود (١صم ٢٥:٤٤)، ويسمى ابنه أيضاً فلطئيل بن لايش (٢صم ٣:١٥).

لايل:

اسم عبري معناه "يخص الله"، وهو لايل أبو أكياساف الذي كان رئيساً لعشائر الجرشونيين في البرية (عد ٣:٢٤)

{ل ب}

لبانة:

اسم عبري معناه "أبيض"، وكان رأس عائلة من النثينيم، رجع بنوه مع زربابل من السبي البابلي في نحو ٥٣٨ق.م (غر ٢:٤٥، نح ٧:٤٨).

لباؤت:

اسم عبري، جمع "لبؤة" (أنثى الأسد). وكانت لباؤت مدينة في جنوبي يهوذا، أعطيت لسبط شمعون (يش ١٥:٣٢)، وهي نفسها بيت لباؤت (يش ١٩:٦)، وتذكر أيضاً باسم "بيت برئي" (١أخ ٤:٣١).

لبَّاوس:

اسم عبري يظن أن معناه "شجاع أو محبوب"، وهو اسم أحد التلاميذ الاثنى عشر الذين دعاهم الرب يسوع المسيح ليكونوا رسلاً (مت ١٠:٣). وكان يسمى أيضاً "تداوس" (مر ٣:١٨). ويسميه لوقا "يهوذا أخا يعقوب" (لو ٦:١٦، أع ١:١٣).

ويميز لوقا ويوحنا بينه ويهوذا الإسخريوطي، فيقول يوحنا صراحة: "يهوذا ليس الإسخريوطي" (يو ١٤:٢٢). ولعل لبَّاوس وتداوس كانا لقبين له لتمييزه عن يهوذا الإسخريوطي الذي أسلم الرب. وقد يكون اسم "لبَّاوس" مشتقاً من الكلمة العبرية "لب" أي قلب، و "تداوس" من الكلمة الآرامية "ثد" أي ثدي الأم، وكلا الاشتقاقين يتضمنان معنى "الابن المحبوب".

لب- ألباب:

"اللب" من كل شيء هو خالصه وخياره، ولُب الإنسان هو عقله، والجمع ألباب. ويقول أليهو لأيوب وأصحابه: "اسمعوا لي يا ذوي الألباب" (أي ٣٤:١٠، ٣٤:٣٤). والكلمة في العبرية هي "بنه" وقد ترجمت كثيراً إلى "فهم" (أي ٢٠:٣، ٢٨:١٢و٢٨، ٣٤:١٦، ٣٨:٤، أم ١:٢، ٣:٥، ٤:١و٥و٧.. إلخ)، كما ترجمت إلى فطنة (تث ٤:٦، أي ٣٨:٣٦...إلخ).

لبد-مُلبَّد:

لَبَد الشيء بالشيء: ركب بعضه بعضاً. لَبَّدَ الشيء بالشيء: ألصقه به إلصاقاً شديداً. ويقول الرب: أعطوا تُعطوا كيلاً جيداً مُلَبَّدا مهزوزاً، يُعطون في أحضانكم" (لو ٦:٣٨)، أي كيلاً مضغوطاً بشدة. فالكلمة في اليونانية هي "بيزو" (piezo) بمعنى يضغط بشدة، ولا ترد في الكتاب المقدس إلا في هذا الموضع.

لَبَنٌ:

اللبن هو الحليب، وهو السائل الذي تفرزه إناث الثدييات من الثدي لإطعام صغارها. وتستخدم نفس الكلمة في الكتاب المقدس للبشر (إش ٢٨:٩) كما لسائر الحيوانات من رتبة الثدييات (خر ٢٣:١٩). وكثيراً ما وُصفت أرض كنعان بأنها أرض تفيض لبناً وعسلاً (١٨ مرة- انظر مثلاً خر ٣:٨و١٧، عا ١٣:٢٧، تث ٦:٣، يش ٥:٦، إر ١١:٥، خر ٢٠:٦و١٥...إلخ). وقد وصف بنو إسرائيل المتمردون أرض مصر هكذا، قائلين لموسى: "أقليل أنك أصعدتنا من أرض تفيض لبناً وعسلاً لتميتنا في البرية؟" (عد ١٦:١٣).

وقد استخدم الناس -منذ أقدم العصور- اللبن طعاماً، استخدموا لبن البقر والغنم (تث ٣٢:١٤)، والمعز (أم ٢٧:٢٧)، والجمال (تك ٣٢:١٥). ويقول الرسول بولس: "من يرعى رعية، ومن لبن الرعية لا يأكل؟" (١كو

٧:٩). فكان اللبن من أول الأشياء التي تُقدم للقادم من السفر متعباً، بل كان يعتبر من أطعمة الرفاهية (قض ٢٥:٥، نش ١:٥).

وكان اللبن يحفظ في "وطاب" (جمع وطب، وهو القربة التي يحفظ فيها اللبن- انظرقض ١٩:٤). وكان اللبن عرضة لأن يتخثر بسرعة في الجو الحار ويصير "لبنا رائباً" أو ليصنع منه الجبن، سواء بما فيه من زبد، أو بعد استخراج الزبد منه، فيصنع منه "الجبن القريش" المعروف. وما أكثر أنواع الجبن التي تصنع من اللبن. ويقول أيوب: "ألم تصبِّني كاللبن، وخثرتني كالجبن؟" (أي ١٠:١٠). ويبدو أنهم كانوا -أحياناً- يصنعون الجبن بعصر اللبن (أم ٣٣:٣٠). كما كانوا يصنعون أطعمة من اللبن مخلوطاً بغيره من المواد الغذائية. وقد نهت الشريعة مشدداً عن "طبخ الجدي بلبن أمه" (خر ١٩:٢٣، ٢٦:٣٤، تث ٢١:١٤). والأرجح أن ذلك كان لأن الوثنيين كانوا يفعلون ذلك في تقدماتهم لأوثانهم، كما جاء في ألواح "رأس شمرا" (أوغاريت). ولكن اليهود، بناء على تفسيراتهم الخاصة لهذا النهي، امتنعوا عن كل اللحم مع اللبن في نفس الوجبة.

ويستخدم اللبن مجازياً للتعبير عن: (١) الوفرة (تك ١٢:٤٩، خر ٨:٣، تث ١٤:٣٢...إلخ)- (٢) لوصف جمال المحبوبة، حيث يقول عريس النشيد لعروسه: "شفتاك يا عروس تقطران شهداً، حيث لسانك عسل ولبن، ورائحة ثيابك كرائحة لبنان" (نش ١١:٤). (٣) لوصف بياض الأسنان (تك ١٢:٤٩)، أو بياض الجلد (مراثي ٧:٤). (٤) الطعام الروحي لغير البالغين الذين لا يعرفون إلا المبادىء الأولية (١كو ٢:٣، عب ١٢:٥و١٣)- (٥) البركات الألفية (إش ١:٥٥، ١٦:٦٠، يؤ ١٨:٣). (٦) كلمة الله النقية، فيقول الرسول بطرس: كأطفال مولودين الآن، اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به" (١بط ٢:٢- انظر أيضاً ٢كو ٢:٤).

لَبِن- لِبنة- مِلبن:

اللَّبِن: الطوب المضروب من الطين، يُبنى به دون أن يُحرق، فإذا أحرق فهو "الآجر". وعندما ارتحل البعض من نسل نوح بعد الطوفان شرقاً إلى أرض شنعار، وأرادوا أن يبنوا برجاً يحتمون فيه من أي طوفان قادم، قال بعضهم لبعض: "هلم نصنع لبناً ونشويه شيَّاً. فكان لهم اللبن مكان الحجر، وكان لهم الحُمَر مكان الطين" (تك ١:١١-٣، ارجع أيضاً إلى إش ٩:٩و١٠).

ولما تكاثر بنو إسرائيل في مصر، وخشي المصريون لذلك، سخروهم، "ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن..." (خر ١٤:١، ٧:٥-١٩).

وقد أمر الرب حزقيال النبي قائلاً: "وأنت يا ابن آدم، فخذ لنفسك لبنة (طوبة من اللبن) وارسم عليها مدينة أورشليم، واجعل عليها حصاراً... تلك آية لبيت إسرائيل" (خر ١:٤-٣)، وكانت نبوءة عن حصار جيوش بابل لأورشليم.

والمِلبَن: المكان الذي يصنع فيه اللبِن (انظر إر ٩:٤٣، نا ١٤:٣).

لُبان:

وهي في العبرية "لبؤنه"، وفي اليونانية "ليبانوس" (Libanos) ومعناها "أبيض". واللبان -ويسمى أيضاً "الكندر"- عبارة عن صمغ راتنجي يستخرج من بعض أنواع أشجار "البوزويليا" (Poswellia) من الأشجار الصنوبرية، وذلك بأن تشق قشرة جذع الشجرة، فيخرج منها عصير أبيض اللون أو كهرماني، حريف الطعم، تنبعث منه رائحة عطرة قوية متى أوقد. وكان هذا الصمغ -متى جف- يصبح قابلاً للسحق ناعماً. وقد ورد ذكر "اللبان" في الكتاب المقدس بعهديه نحو عشرين مرة. فكان اللبان أحد أجزاء البخور العطر الذي أمر الرب به موسى ليستخدم في خيمة الشهادة. وكان هذا البخور يتكون من "ميعة وأظفار وقنة عطرة ولبان نقي، تكون أجزاء متساوية" مع النهي القاطع بألا يصنعوا على مقاديره لأنفسهم (خر ٣٤:٣٠-٣٨).

وكانوا يجلبون اللبان من شبا في جنوبي شبه الجزيرة العربية (إش ٦:٦٠، إر ٢٠:٦)، ومن الصومال في شرقي أفريقية. فكان اللبان مادة ثمينة لأنه كان يتكلف الكثير في جلبه من هذه الأماكن البعيدة على ظهور الجمال في تلك العصور القديمة، فكان يعتبر من المتاجر الثمينة (انظر إش ٢٣:٤٣، إر ٢٦:١٧، ٥:٤١، رؤ ١٣:١٨).

وكان اللبان يوضع أيضاً على تقدمة الدقيق، حيث كان الكاهن يأخذ منها "ملء قبضة من دقيقها وزيتها مع كل لبانها، ويوقد الكاهن تذكارها على المذبح وقود رائحة سرور للرب" (لا ١:٢و١٥و١٦، ١٥:٦). كما كان الكاهن يجعل على كل صف من صفي خبز الوجوه لباناً نقياً عند ترتيبه لمائدة خبز الوجوه في كل يوم سبت (لا ٧:٢٤). ولكن، لم يكن اللبان يوضع على قربان الخطية (لا ١١:٥)، ولا على تقدمة الغيرة (عد ١٥:٥).

وقد أؤتمن بعض اللاويين على "أمتعة القدس وعلى

الدقيق والخمر واللبان والأطياب" (١أخ ٩:٢٩).

وتقول بنات أورشليم لعروس النشيد: "من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر؟" (نش ٣:٦، انظر أيضاً نش ٤:٦و١٤).

وعندما جاء المجوس لزيارة الطفل يسوع: "قدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً" (مت ٢:١١) في إشارة إليه كرئيس الكهنة العظيم.

لُبنى:

كلمة عبرية معناها "أبيض". وهي نوع من شجر الحور، يُستخرج من عصيرها "الميعة" التي كانت تستخدم في صنع البخور العطر (خر ٣٠:٣٤). فتذكر أشجار اللبنى مرتين في الكتاب المقدس: فعندما كان يعقوب يرعى غنم خاله لابان، وحدد أجرته بكل شاة رقطاء وبلقاء، أخذ لنفسه قضباناً خُضراً من لبنى ولوز ودلب، وقشَّر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان... لتتوحم (الغنم) عند مجيئها لتشرب"(تك ٣٠:٣٧و٣٨). ولكن يعقوب أدرك أن ما ناله من بركة لم يكن بفضل حيلته وذكائه، بل من الرب، فقال لنسائه: "إله أبي كان معي.. فقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني.." (تك ٣١:٤-١٣).

وترتفع شجرة اللبنى إلى نحو عشرين قدماً، وتضرب بجذورها في الأرض، وتمتد أغصانها فتكون خميلة ظليلة كانوا يذبحون في ظلها للأوثان، فيقول هوشع النبي: "يذبحون على رؤوس الجبال ويبخرون على التلال تحت البلوط واللبنى والطم لأن ظلها حسن" (هو ٤:١٣).

لبنان:

(١) الاسم: لا يذكر اسم لبنان في الكتاب المقدس إلا في العهد القديم، ولكن تذكر بعض مدنه الهامة مثل صور وصيدون في العهد الجديد. ويطلق اسم لبنان بوجه عام، على سلسلتي الجبال الممتدتين من قرب صور، حيث تمتدان شمالاً متوازيتين، وموازيتين لساحل البحر المتوسط، وهما جبل لبنان (الغربي)، وجبل لبنان الشرقي. واسم "لبنان" مشتق من الأصل العبري "لِبن" الذي معناه "أبيض"، وهو وصف يرجع إلى لون أحجار الجبال الجيرية البيضاء، أو إلى الثلوج التي تتوج قمم الجبال على مدى ستة أشهر في السنة (إر ١٨:١٤).

(٢) جغرافيته: تتصل جبال لبنان في طرفها الجنوبي بمرتفعات الجليل الشمالي، بجبل حرمون، وهو أعلى قمة في سلسلة جبال لبنان الشرقية، إذ يرتفع إلى نحو ٢٧٧٤ قدماً. ويفصل بين سلسلتي الجبال وادٍ عريض، يطلق عليه في الكتاب المقدس "بقعة لبنان" (يش ١١:١٧)، أو "مدخل حماة" (عد ٣٤:٨)، وكان يطلق عليه قديماً "كيليسورية" (أي سورية الجوفاء)، ويطلق عليه الآن اسم "البقاع".

ويفصل بين جبال لبنان في الجنوب، وجبال الجليل، "غور" عميق يتجه من الشرق إلى الغرب يجرى فيه نهر الليطاني (ليونيتس)، الذي يصب في البحر المتوسط شمالي صور. أما في مجراه الأعلى فهو يسير في وادي البقاع في اتجاه شمالي شرقي نحو "بعلبك". وسلسلة جبل لبنان تمتد نحو ١٠٠ ميل شمالاً إلى وادي النهر الكبير الذي يجرى من الشرق إلى الغرب، وترتفع فيه جملة قمم، ففي الجنوب يوجد جبل ريحان، وجبل تومات، وجبل نيحا (وترتفع من ٥٣٥٠ قدماً إلى نحو ٦٢٣٠ قدماً) إلى الشرق من صيدون. وفي المنتصف يرتفع جبل الباروك وجبل الكنيِّسة وجبل صنين (٧٢٢٠ قدماً، ٦٨٩٠ قدماً، ٨٥٣٠ قدماً على الترتيب، إلى الشرق من بيروت. وإلى الشمال من ذلك، وإلى الشرق من طرابلس، توجد "القرنة السوداء" التي يبلغ ارتفاعها ٩٨٤٠ قدماً، و "قرنة عروبة" التي يبلغ ارتفاعها نحو ٧٣٢٠ قدماً.

وتصد هذه الجبال العالية الرياح القادمة من البحر المتوسط محملة بالأمطار، فتسقط أمطارها على المنحدرات الغربية للجبال وعلى الشريط الساحلي، وهكذا تقل الأمطار فيما وراء هذه الجبال إلى الشرق. وفي هذا الشريط الساحلي، بين الجبال والبحر المتوسط، ازدهرت فينقية وقامت المدن الشهيرة مثل صور وصرفة وصيدون وبيروت وبيبلوس (جبيل) وطرابلس. وتوجد بالساحل عدة نتوءات في البحر. هي امتداد سلاسل الجبال، حتى إن الطريق الساحلي استلزم أن يُشق له ممر في هذه النتوءات. ومثال جيد لذلك هو نتوء "نهر الكلب" الذي يقع شمالي بيروت بقليل.

وإلى الشرق من جبل لبنان يقع وادي البقاع، ويجرى فيه نهر الأورنت (العاصي) شمالاً، ثم ينعطف غرباً ليصب في البحر المتوسط في خليج السويدية.

وإلى الشرق من وادي البقاع تمتد سلسلة جبال لبنان الشرقية التي ينبع منها "نهر بردي" ويجرى شرقاً ليروي غوطة دمشق الخصيبة. ويوجد في الجزء الجنوبي منها جبل حرمون أو جبل الشيخ، الذي كان الصيدونيون

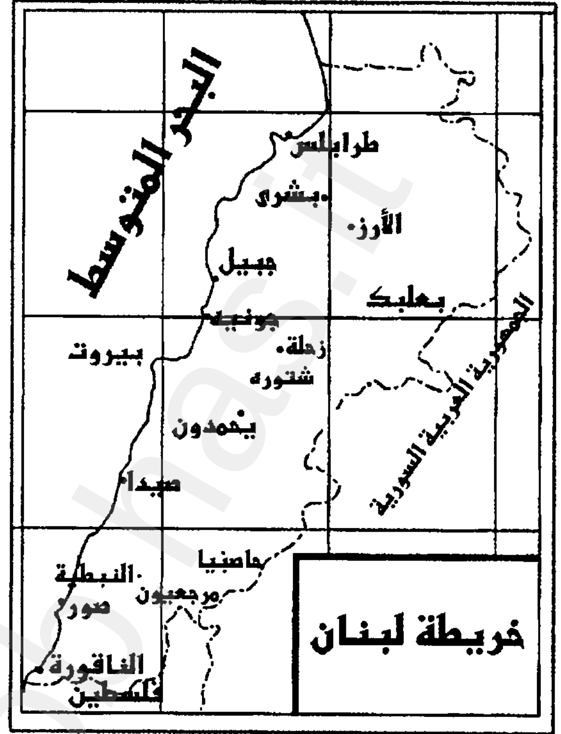

(الفينيقيون) يدعونه "سريون"، والأموريون يدعونه "سنير" (تث ٣:٩). وتتأيد هذه الأسماء من مصادر خارج الكتاب المقدس، في الكتابات الأشورية والحثية والكنعانية. وتوصف أرض الموعد بأنها تمتد من البرية ولبنان، ومن النهر، نهر الفرات، إلى البحر الغربي (تث ١١:٢٤، يش ١:٤) وهو وصف لحدودها في الجنوب والشمال، وفي الشرق والغرب.

(٣) موارد لبنان: اشتهر لبنان قديماً بغاباته الكثيفة من السرو والأرز، كما كان الشريط الساحلي ووادي البقاع ومنحدرات الجبال توجد بها زراعة أشجار الزيتون والفواكه والكروم، مع بعض محاصيل الحبوب. كما كانت تُستخرج من البحر أنواع من أصداف الرخويات لإنتاج صبغة حمراء أو أرجوانية، فالاسم "فينقية" مشتق من الكلمة اليونانية "فوانوس" (Fhoinos) التي معناها "أحمر أرجواني". وكان الصوف المصبوغ بالأرجوان، يستخدم في أوغاريت في حوالي ١٥٠٠ق.م. وقد احتكر الفينيقيون صناعة هذه الصبغة على مدى قرون عديدة. والأرجح أن بني إسرائيل حصلوا على هذه الصبغة من الفينيقيين، وقد استخدمها بنو إسرائيل في شقق الخيمة والحجاب والسجفين وثياب الكهنة وصورة القضاء (خر ٢٦:١و٣١ و٣٦، ٢٧:١٦، ٢٨:٤-٦و١٥و٣٣، ٣٩:١-٣ و٨ و٢٤و٢٩).

وكان للملك سليمان علاقات تجارية واسعة مع الفينيقيين، فقد استورد من حيرام -ملك صور- أخشاب أرز وسرو وصندل لبناء الهيكل في أورشليم ولبناء بيته (١مل ٥:٦و٩و١٠، ٧:٢، ١٠:١١و١٢، ٢ أخ ٢:٨ و١٦). وقد دفع سليمان ثمن هذه الأخشاب قمحاً وزيتاً (١مل ٥:١١). وكانت الأخشاب تُجعل أرماثا في البحر لتصل إلى بلاد سليمان (الأرجح أنها كانت تصل إلى نهر اليرقون، شمالي تل أبيب) ثم تنقل بعد ذلك إلى أورشليم، كما أن خشب الأرز والسرو من جبل لبنان وجبال لبنان الشرقية، كانت تصنع منها سفن صور (حز ٢٧:٥)، ومراكب مصر المقدسة. كما جاء الصيدونيون بخشب أرز لبناء الهيكل الثاني في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (عز ٣:٧).

وقد سارت سفن الفينيقيين من موانى لبنان إلى بلاد كثيرة، فقد كانوا سادة بناء السفن، وكانت سفنهم تستخدم في السلم وفي الحرب. وتوجد صورة رائعة لهذا النشاط البحري الواسع في نبوة حزقيال (٢٧:١-٢٦).

(٤) تاريخه: أصبح لهذه المنطقة أهمية كبيرة عند المصريين منذ عصر الأسرة الرابعة (حوالي ٢٦٠٠ ق.م.)، فقد استورد "سنفرو" فرعون مصر أربعين سفينة محملة بخشب الأرز من لبنان. ووقعت "بيبلوس" تحت النفوذ المصري في أيام الأسرة الثانية عشرة (حوالي ١٩٨٠-١٨٠٠ق.م.) حين دفعت مصر حلي من الذهب ثمناً لخشب الأرز. وفي أيام الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٥٥٢-١٣٠٦ق.م.) استولت مصر على المنطقة. وتتحدث كل سجلات هذه الفترة، عن الكميات الكبيرة من خشب الأرز التي دفعت على سبيل الجزية لمصر. وفي أيام رمسيس الحادي عشر (حوالي ١١٠٠ق.م.) دفع مبعوث مصري اسمه "وينامون" ثمناً باهظاً لخشب الأرز الذي أتى به إلى مصر.

وعندما بدأ نجم مصر في الأفول، استولى الآشوريون على المنطقة وأخذوا منها كميات ضخمة من خشب الأرز لبناء معابدهم وقصورهم. وقد تنبأ إشعياء عن اجتثاث غابات لبنان (إش ١٤:٨). وفي القرون التي تلت ذلك انتقلت لبنان إلى يد الفرس ثم اليونان فالرومان.

وفي عصور العهد الجديد، تذكر -عادة- مدينتا صور وصيدا معاً (مت ١٥:٢١، مر ٣:٨، ٧:٢٤و٣١، لو

١٧:٦، ١٠:١٣و١٤، أع ٢٠:١٢)، وإن كان في بعض الأحيان، تُذكر صور وحدها (أع ٣:٢١و٧). ويذكر مرقس امرأة فينيقية سورية (٧:٢٥-٣٠) جاءت إلى الرب يسوع، "وخرت عند قدميه"، وسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها. وقد كرز الرب يسوع في تلك النواحي.

وفي الشعر الكتابي، يستخدم أرز لبنان رمزاً للعظمة والقوة (قض ٩:١٥، ١مل ٩:١٤، مز ١٢:٩٢، ١٦:١٠٤، إش ٢:٣٥، ١٣:٦٠)، كما يستخدم رمزاً للكبرياء التي لابد أن تتكسر أمام غضب الله يوماً ما (مز ٥:٢٩، إش ١٣:٢، ٣٤:١٠، إر ٦:٢٢، حز ٣:٣١).

لبنة:

كلمة عبرية معناها "بياض"، وهي:

(١)- إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل في أثناء رحلتهم في البرية، وتذكر في قائمة المحطات بين "رمّون فارص" و "رسّة" (عد ٣٣:٢٠و٢١). ولا يعلم موقعها بالضبط، وإن كان البعض يرى أنها هي نفسها "لابان" (تث ١:١).

(٢) مدينة كنعانية في جنوبي يهوذا، فتحها بنو إسرائيل بقيادة يشوع، بعد "مقيدة"، حيث نقرأ: "ثم اجتاز يشوع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة، وحارب لبنة فدفعها الرب هي أيضاً بيد إسرائيل مع ملكها، فضربها بحد السيف وكل نفس بها، لم يُبق بها شارداً، وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا، ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش..." (يش ١٠:٢٩-٣١).

وكان فتحهم للبنة خطوة حاسمة في الاستيلاء على جنوبي فلسطين. كما تذكر لبنة في قائمة المدن التي ضرب يشوع ملوكها واستولى عليها (يش ١٢:١٥)، كما كانت إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥:٤٢)، ثم أعطيت لبني هرون الكاهن (يش ٢١:١٣، ١أخ ٦:٢٧).

وقد عصت لبنة على يهوذا في أيام الملك يهورام بن

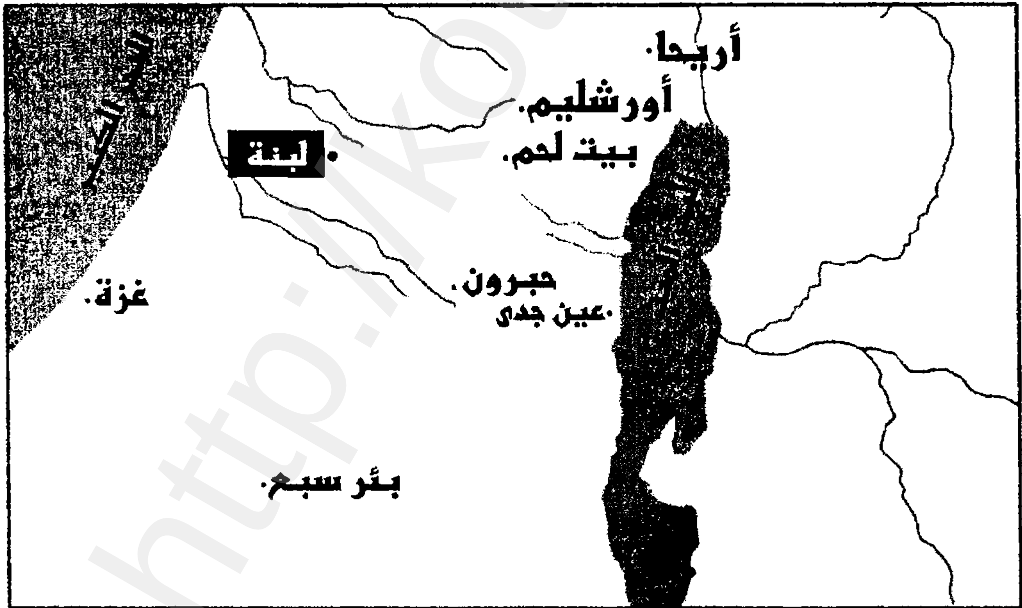

خريطة لموقع "لبنة"

يهوشافاط، مما يدل على ضعف قبضة يهوذا على المدن النائية. ونقرأ في سفر الأخبار أن ذلك حدث "لأنه ترك الرب إله آبائه.. وعمل مرتفعات في جبال يهوذا وجعل سكان أورشليم يزنون، وطوّح يهوذا" (٢مل ٨: ٢٢، ٢أخ ٢١: ١٠).

ولكن يبدو أن يهوذا استعادت لبنة، لأنها كانت إحدى المدن الحصينة التي هاجمها سنحاريب في زحفه على يهوذا في أيام الملك حزقيا (٢مل ١٩: ٨، إش ٣٧: ٨). ويبدو أنه في أثناء حصاره لها، ضرب ملاك الرب "من جيش أشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً" (٢ مل ١٩: ٣٥ و٣٦). وكانت حموطل بنت إرميا زوجة الملك يوشيا وأم يهوآحاز وصدقيا ملكي يهوذا، من لبنة (٢ مل ٢٣: ٣١، ٢٤: ١٨، إر ٥٢: ١).

وأرجح الآراء هو أن موقعها حالياً هو "تل الصافي"، فالجروف الجيرية البيضاء تنتشر في الموقع، حتى أطلق عليها الصليبيون اسم "بلانشجراد" أي "المدينة البيضاء". كما يرجح أن ذلك كان سبب تسمية المدينة "لبنة" أي "بياض".

وقد أسفر التنقيب في تل الصافي عن دلائل لدخول الأشوريين إليها.

لِبني- لبنيون:

لِبني كلمة عبرية معناها أبيض، وهو اسم:

(١) لبني بن جرشون، وحفيد لاوي (خر ٦: ١٧، عد ٣: ١٨، ١أخ ٦: ١٧و ٢٠)، ويسمى أيضاً "لعدان"، وكان له ثلاثة أبناء:

يحيئيل وزيثام ويوئيل (١أخ ٢٣: ٧-٩، ٢٦: ٢١).

(٢) لبني بن محلي بن مراري بن لاوي، فهو أيضاً من نسل لاوي (١أخ ٦: ٢٩).

واللبنيون هم نسل بني بن جرشون بن لاوي (عد ٣: ٢١، ٢٦: ٥٨).

لبونة:

اسم عبري معناه "لبان" أو أبيض. وهو اسم مدينة كانت تقع شمالي الطريق الصاعد من بيت إيل إلى شكيم (قض ٢١: ١٩)، والأرجح أن موقعها الآن هو "لُبَن" على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي من شيلوه.

لبؤة:

اللبؤة هي أنثى الأسد، وكثيراً ما تذكر هي والأسد جنباً إلى جنب (انظر تك ٤٩: ٩، عد ٢٤: ٩، إش ٣٠: ٦، حز ١٩: ٢، يؤ ١: ٦، نا ٢: ١١). فالرجا الرجوع إلى مادة "أسد" في موضعها من الجزء الأول من "دائرة المعرف الكتابية".

{ل ت}

لت- ملتوتة:

لت العجين ونحوه: بله بشيء من الماء أو الزيت وخلطه. وفي تقديس الكهنة كان يجب تقديم: "خبز فطير وأقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير ملتوت بزيت" (خر ٢٩: ٢). كما أمرت الشريعة في قربان تقدمة الدقيق التي تخبز في تنور، أن تكون "أقراصاً من دقيق فطيراً ملتوتة بزيت" وإن كان القربان "تقدمة على الصاج تكون من دقيق ملتوتة فطيراً" (لا ٢: ٤و ٥).

{ل ث}

لثك:

اللثك مكيال للحبوب، يعادل خمس إيفات، أي نصف الحومر، أي نحو ٢٩ جالوناً، أو نحو ١١٥ لتراً. ولا يذكر اللثك إلا في قول هوشع النبي أنه اشترى زوجته "بخمسة عشر شاقل فضة، وبحومر ولثك شعير" (هو ٣: ٢)، أي بحومر ونصف من الشعير.

لَثَم:

لثم: قَبَّل (أي ٣١: ٢٧)، وكلمة "لَثَم" مترجمة عن نفس الكلمة العبرية "نشق" المترجمة "قبَّل". وتلاثما: قبَّل كل منهما الآخر (مز ٨٥: ١٠). (فالرجا الرجوع إلى مادة "قبَّل" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

{ل ج}

لجأ- ملجأ:

لجأ إلى الشيء والمكان: لاذ به واعتصم. والتجأ إليه: استند إليه واعتضد به. والملجأ: المعقل والملاذ. مثل الاحتماء من المطر، كما يقول أيوب: يتبلون من مطر الجبل، ولعدم الملجأ يعتنقون الصخر" (أي ٢٤: ٨)، أو من الريح: ويكون إنسان (الرب يسوع) كمخبأ من الريح وستارة من السيل" (إش ٣٢: ٢)، أو من الأعداء (إش ١٤: ٣٢، نح ٣: ١١).

أما الالتجاء لغير الرب فلا جدوى منه ولا نفع فيه (مز ٥٢:٧) إذ هو التجاء إلى الوهم والكذب (إش ٢٨:١٥)، فالالتجاء لغير الرب "ليس للمعونة ولا للمنفعة، بل للخجل والخزي" (إش ٣٠:٥).

لجأ - مدن الملجأ:

وهي ست مدن، ثلاث منها في شرقي الأردن، والثلاث الأخرى في غربي الأردن، كان يلجأ إليها كل قاتل نفس سهواً بغير علم أو سبق إصرار، وغير مبغض للقتيل من أمس وما قبله (تث ٤:٤٢)، فينجو من ولي الدم. فكان القاتل سهواً "يقف في مدخل باب المدينة ويتكلم بدعواه في آذان شيوخ تلك المدينة فيضمونه إليهم إلى المدينة ويعطونه مكاناً فيسكن معهم. وإذا تبعه ولي الدم فلا يسلموا القاتل بيده، لأنه بغير علم ضرب قريبه وهو غير مبغض له من قبل. ويسكن في تلك المدينة حتى يقف أمام الجماعة للقضاء إلى أن يموت الكاهن العظيم الذي يكون في تلك الأيام، حينئذ يرجع القاتل ويأتي إلى مدينته وبيته، إلى المدينة التي هرب منها" (يش ٢٠:١-٦). وكان يجب أن يصلحوا الطريق إلى هذه المدن ليسهل على اللاجيء أن يصل إليها قبل أن يدركه ولي الدم (تث ١٩:٣).

والمدن التي اختيرت لتكون مدن ملجأ، هي: (١) "قادش": التي كانت تقع على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الشمال من بحر الجليل، في المرتفعات التي تتاخم وادي الحولة من الغرب، في القسم الذي خرج بالقرعة نصيباً لسبط نفتالي. (٢) "شكيم" (نابلس حالياً) وكانت تقع في الطرف الشرقي من الوادي الذي يمتد من الغرب إلى الشرق بين جبل عيبال وجبل جرزيم في مرتفعات أفرايم، وداخل حدود نصيب سبط أفرايم. (٣) "حبرون": التي كانت تسمى أيضاً "قرية أربع" وكانت تقع في نصيب يهوذا على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب من أورشليم. (٤) "باصر": وكانت تقع في المرتفعات الواقعة شرقي مصب نهر الأردن في البحر الميت في نصيب سبط بنيامين. (٥)- "راموت جلعاد": وكانت تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الشمال من "باصر"، في مرتفعات جلعاد التي وقعت نصيباً لسبط جاد. (٦)- "جولان": وكانت تقع في المرتفعات شرقي بحر الجليل في نصيب سبط منسي، ولا يُعلم الآن موقعها بالضبط.

فكان توزيع المدن يجعل من الممكن للقاتل سهواً أن يهرب إلى إحداها قبل أن يدركه ولي الدم. وكان ولي الدم في إسرائيل قديماً، هو أقرب الذكور إلى القتيل، وكان ملتزماً بأخذ الثأر لقريبه المقتول، وذلك بقتل القاتل حين يصادفه (عد ٣٥:١٩-٢١). فقد كان ذلك واجبه من نحو أرملة القتيل وسائر أعضاء العائلة، ومن نحو المجتمع أيضاً (تك ٩:٦، عد ٣٥:٣٠)، إذ لم يكن يجوز أخذ فدية عن نفس القاتل المذنب، بل كان يجب أن يقتل قتلاً، ولا تؤخذ فدية ليهرب إلى مدينة ملجئه (عد ٣٥:٣١و٣٢).

أما القاتل سهواً، عن غير قصد أو ترصد، فكان قضية أخرى، إذا كان له الحق في أن يلجأ إلى أقرب مدينة إليه من مدن الملجأ، فيفسح له شيوخ المدينة مكاناً فيها متى ثبت لديهم أنه لم يقتل عن عمد أو ترصد (تث ١٩:٤-٦). أما إذا فحص شيوخ المدينة ووجدوا القاتل مذنباً عن عمد، فكانوا يسلمونه إلى ولي الدم ليقتله (تث ١٩:١١و١٢). أما إذا ثبت أن القتل كان سهواً عن غير قصد، فكان القاتل يُعفى من القتل، ويظل مقيماً في مدينة الملجأ التي لجأ إليها إلى أن يموت "الكاهن العظيم الذي مُسح بالدهن المقدس". ولكن إن خرج القاتل من حدود مدينة ملجئه التي هرب إليها، ووجده ولي الدم خارج حدود مدينة ملجئه، وقتل ولي الدم القاتل، فليس له دم. لأنه في مدينة ملجئه يقيم إلى موت الكاهن العظيم. أما بعد موت الكاهن العظيم فيرجع القاتل إلى أرض ملكه" (عد ٣٥:٢٢-٢٨).

ولم يكن هذا أمراً سهلاً في كل الأحوال، إذ كان معناه الانفصال عن عائلته، والانتقال للحياة في مدينة غريبة عنه، وأن يجد له فيها مورداً للرزق.

وما أعظم ترتيب النعمة الغنية لخلاص الإنسان من حكم الموت الأبدي، فالمسيح هو ملجأنا الحصين، فنحن الذين كنا "أمواتاً بالذنوب والخطايا" التي سلكنا فيها، "أحيانا مع المسيح.. بالنعمة أنتم مخلصون" (أف ٢:١-٥). لقد أنقذ بموته على الصليب "المنقادين إلى الموت، الممدودين للقتل" (أم ٢٤:١١)، ورفعنا من "أبواب الموت"(مز ٩:١٣) إذ بذل نفسه فدية عنا (مت ٢٠:٢٨، مرقس ١٠:٤٥، ١تي ٢:٦).

لجيئون:

"لجيئون" كلمة لاتينية كانت تطلق على وحدة من الجيش الروماني، كان عددها عادة ٦,٠٠٠ جندي من المشاة، يضاف إليهم نحو ١٢٠٠ من الفرسان.

ولأن الكلمة كانت تستخدم للدلالة على هذا العدد الكبير من الرجال، فقد صارت تستخدم للدلالة على أي

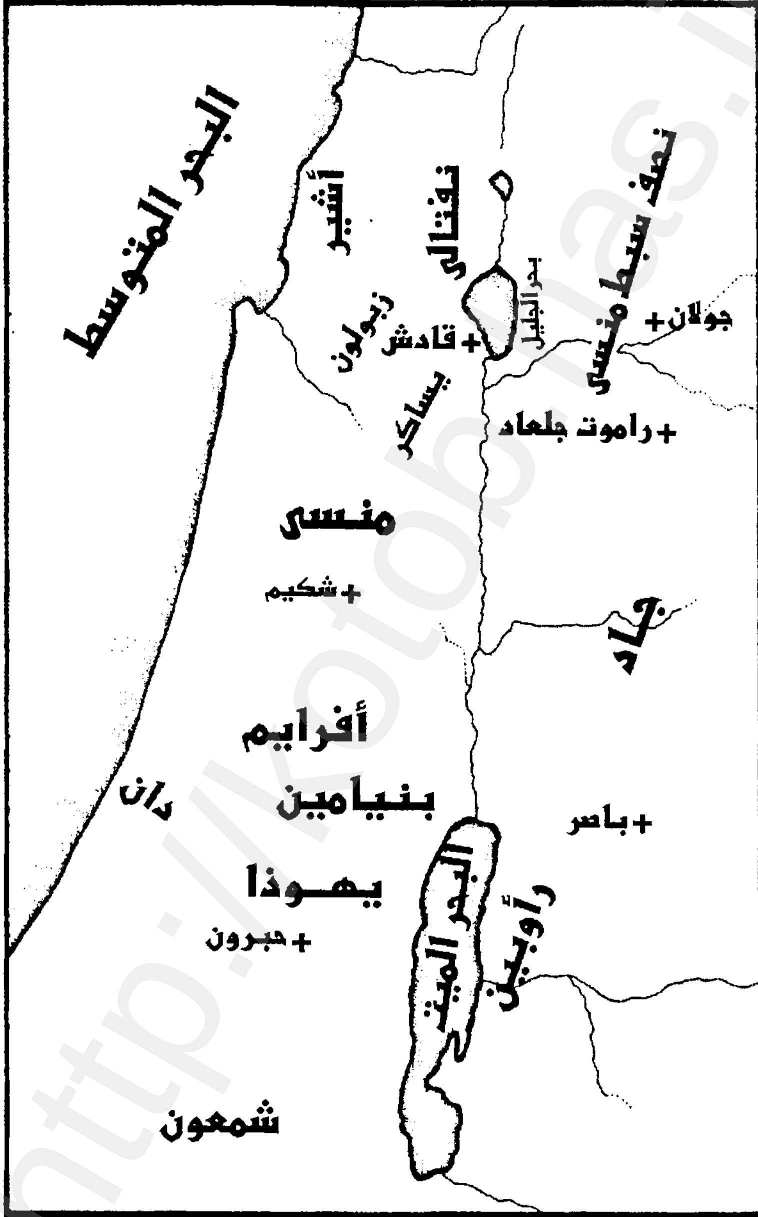

خريطة مدن الملجأ

عدد ضخم بلا تحديد. وترد الكلمة في العهد الجديد في اليونانية ثلاث مرات في قصة شفاء الرب يسوع لمجنون كورة الجدريين، فعندما سأل الرب يسوع الرجل المجنون: "ما اسمك؟، فأجاب قائلاً: اسمي لجيئون لأننا كثيرون" (مر ٥:٩و١٥، لو ٨:٣٠) أي أنهم كانوا عدداً كبيراً جداً من الشياطين، يسكنون في شخص واحد. والمرة الرابعة التي ترد فيها كلمة لجيئون في العهد الجديد، هي عندما قبض على الرب يسوع في بستان جثسيماني، "وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده وأستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. فقال له يسوع: رد سيفك إلى مكانه... أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثنى عشر جيشاً (لجيئون) من الملائكة" (مت ٢٦:٥١-٥٣)، في إشارة إلى الأعداد التي لا تُقَّدر من الملائكة، فهم "ربوات ربوات" (دانيال ٧:١٠، رؤ ٥:١١). ولكن ملائكة الله لا يمكن أن يستخدموا فيما لا يتفق مع مشيئة الآب، التي جاء الرب يسوع لإتمامها، لخلاص الإنسان (انظر يو ٤:٣٤، عب ١٠:٧).

ولا تستخدم كلمة لجيئون في العهد الجديد للدلالة على معناها العسكري، ولكنها تستخدم إمَّا للدلالة على قوات الشر الروحية التي تحارب الإنسان (أف ٦:١٢) أو القوات الروحية التي يرسلها الله لخدمة "العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١:١٤).

لُج:

كلمة عبرية معناها العمق (انظر "لج" في معجم عربي فهو "معظم الماء حيث لا يدرك قعره- ارجع إلى البند التالي) وكان "اللج" مكيالاً للسوائل، لا يذكر إلا في سفر اللاويين (لا ١٤:١٠و١٢و١٥و٢١و٢٤). وكان يعادل ١٢/١ من الهن أو ٧٢/١ من البث، أي نحو ٣,٠ من اللتر.

لجة - لجج:

اللجة: معظم البحر وتردد أمواجه، فيقال: فلان لجة واسعة أي شبيه بالبحر لا يُسبر غوره ولا يدرك مداه. ويقول المرنم للرب: "أحكامك لجة عظيمة" (مز ٣٦:٦). والرب له مطلق السيادة على اللجج (حز ١٥:٥، أي ٣٨:١١، مز ٣٣:٧، ٧٧:١٦، ٨٩:٨، إش ٤٤:٢٧، ٥١:١٥، حب ٣:١٠، زك ١٠:١١... إلخ). كما أن سلام الله وبره كلجج البحر (إش ٤٨:١٨). ويقول الرب يسوع: من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي، فخير له أن يعلق في عنقه حجر رحى ويُغرق في لجة البحر" (مت ١٨:٦).

لجاجة:

لج في الأمر لجاجاً ولجاجة: لازمه وأبي أن ينصرف عنه، واللجاجة هي الإلحاح والإلحاف في الطلب. وقد مدح الرب اللجاجة في الصلاة" (لو ١١:٨). كما صلى هو- له المجد- في بستان جثسيماني "بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض" (لو ٢٢:٤٤). وكذلك صلت الكنيسة بلجاجة من أجل نجاة بطرس من السجن، فأرسل الرب له ملاكاً أيقظه من النوم، فسقطت السلسلتان من يديه، وانفتح الباب الحديدي أمامهما، وهكذا نجا بطرس من السجن، ومن ثم من سيف هيرودس (أع ١٢:٥-١٠).

لجام:

اللجام هو الحديدة أو الشكيمة في فم الفرس، وما يتصل بها من سيور، لضبطه والسيطرة عليه، وكان معروفاً عند القدماء. ويستخدم في الكتاب المقدس مجازياً. فيقول الرب على فم إشعياء النبي لسنحاريب ملك أشور: "ولكني عالم بجلوسك وخروجك ودخولك وهيجانك عليَّ... أضع خزامتي في أنفك، ولجامي في شفتيك، وأردك في الطريق الذي جئت فيه" (٢مل ١٩:٢٧و٢٨، إش ٣٧:٢٨و٢٩). ولم يكن هذا المجاز من فراغ، إذ كان الأشوريون يفعلون بأسراهم ذلك، فيضعون الخزائم في أنوفهم، واللجم في أفواههم، كما فعلوا ذلك بالملك منسي (٢أخ ٣٣:١١).

ويقول المرنم: "لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم. بلجام وزمام زينته يُكم لئلا يدنو إليك" (مز ٣٢:٩).

{ل ح}

لحاف- التحف:

اللحاف: غطاء من القطن المضرَّب يتدثر به النائم. وعندما لجأ سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان، إلى ياعيل امرأة حابر القيني، أدخلته خيمتها "وغطته باللحاف" قبل أن تقتله (قض ٤:١٧-٢١).

والتحف التحافاً: تغطى باللحاف (انظر إش ٢٨:٢٠، مراثي ٣:٤٣).

لَحمام:

اسم عبري معناه "مأكل"، وهو اسم إحدى المدن في السهل التي وقعت بالقرعة في نصيب يهوذا في منطقة "لخيش". ويرجح أنها حالياً "خرابة اللحم" على بعد ميلين ونصف الميل إلى الجنوب من بيت جبرين. وجاءت في بعض

المخطوطات "الحماس".

لُحمة:

اللُحمة في الثوب هي خيوط النسيج العرضية، يلحم بها السَّدَى. وجاء في شريعة البرص: "وأما الثوب فإذا كان فيه ضربة برص، ثوب صوف أو ثوب كتان، في السدى أو اللحمة من الصوف أو الكتان... وكانت الضربة ضاربة إلى الخضرة أو إلى الحمرة في الثوب... في السدى أو اللحمة... فإنها ضربة برص" (لا ١٣: ٤٧-٤٩).

لحمي:

كلمة معناها "مُقاتل"، وهو اسم أخي "جليات الجتي" الجبار الفلسطيني. وقد قتله في الحرب، ألحانان بن ياعور، وكانت قناة رمحه كنول النساجين (١أخ ٢٠: ٥). وفي الفصل المقابل في سفر صموئيل الثاني، نقرأ: ألحانان بن يعري أبرجيم البيتلحمي، قتل جليات الجتي، وكانت قناة رمحه كنول النساجين" (٢صم ٢١: ١٩). ويقبل غالبية المفسرين النص المذكور في سفر أخبار الأيام. (لمعرفة الآراء المختلفة لحل هذه المشكلة، الرجا الرجوع إلى اسم "ألحانان" في موضعه بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

ملحمة:

الملحمة هي سوق اللحم أو أينما يُباع اللحم. ويقول الرسول بولس: "كل ما يُباع في الملحمة، كلوه غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير" (١كو ١٠: ٢٥). فلم يعد المسيحي خاضعاً لقيود الشريعة فيما يختص بالطعام (ارجع إلى أع ١٠: ١٥، ١٥: ٢٠ و٢٨ و٢٩، كو ١٢: ١٦، ١تي ٤: ٣).

لحي -لحية:

اللحية: شعر الخدين والذقن. واللُّحي: منبت اللحية من الإنسان وغيره. وهي في العبرية "ذقن" (كما في العربية). وكان وجود اللحية عند الشعوب السامية في الشرق الأوسط قديماً، يعتبر علامة على النضج والبلوغ. ففي غالبية اللغات السامية، كانت الكلمة الدالة على "الشيخ"، مشتقة من كلمة "ذقن"، فهو "مُلتح" يستحق التوقير والاحترام. ويبدو في التماثيل والنقوش القديمة أشكال عديدة لرجال ملتحين. وكان لكل شعب أسلوبه في العناية باللحية من جهة حلقها أو الإبقاء عليها. فكان المصريون القدماء، يحلقون رؤوسهم ولحاهم، لكنهم كانوا يلبسون لحي مستعارة، بل إن كثيراً من تماثيل النساء من الطبقات العليا، مزودة بلحى مستعارة. أما في وقت الحزن وزمن الحداد فكانوا يطلقون شعورهم ولحاهم، ومازال هذا متبعاً عند بعض الطبقات، وهو ما فعله مفيبوشث بن ناثان طيلة الأيام التي كان فيها داود الملك هارباً من ابنه أبشالوم (٢صم ١٩: ٣٤).

وعندما أرسل فرعون يستدعي يوسف من السجن، "حلق وأبدل ثيابه ودخل على فرعون" (تك ٤١: ١٤).

وقد أمر الرب بني إسرائيل قائلاً: "لا تقصروا رؤوسكم مستديراً، ولا تفسد عارضيك (خديك)" (لا ١٩: ٢٧). وكان تعليق معلمي اليهود على هذا النهي هو أن "اللحية هي مجد الرجل" (كما كان شعر المرأة مجدها- ١كو ١١: ١٥).

وقال الرب لموسى أن يأمر الكهنة بأن "لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم (أي لا يحلقونها) ولا يحلقوا عوارض لحاهم" (لا ٢١: ٥)، فكان حلق اللحية علامة على الحزن العميق، كما يستخدم مجازياً للتعبير عن الدمار الشديد الذي كان الله مزمعاً أن ينزله بالشعب قديماً: "في ذلك اليوم يحلق السيد (الرب) بموسى مستأجرة من عبر النهر، بملك أشور، الرأس (الملك) وشعر الرجلين (عامة الشعب) وينزع اللحية (الكهنة) أيضاً (إش ٧: ٢٠).

(الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة "شعر" في موضعها من الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

لحي رئي- بئر لحي رئي:

(الرجا الرجوع إلى مادة "بئر لحي رئي" في موضعها من حرف الباء في الجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

{ل خ}

لَغَّ:

لَغَّ في كلامه: جاء به ملتبساً مستعجماً، أي غير مفهوم، مثل السفسطائيين. ويقول صوفر النعماني لأيوب: أصلفك يُفحم الناس، أم تَّلِغُّ وليس من يخزيك؟" (أي ١١: ٣).

لخيش:

(الرجا الرجوع إلى "لاخيش" في موضعها من هذا

الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

{ل د}

لدغ:

لدغته الحية لدغاً: عضته. وعندما تذمر بنو إسرائيل على الرب في البرية، "أرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل... فصلى موسى لأجل الشعب. فقال الرب لموسى: اصنع لك حية محرقة وضعها على راية، فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية. فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا" (عد ٢١: ٦-٩). فقد كانت الحية النحاسية رمزاً للرب يسوع المسيح (يو ٣: ١٤).

ويقول يعقوب في بركته لأولاده "يكون دان حية على الطريق، أفعواناً على السبيل، يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء" (تك ٤٩: ١٧).

ويقول الحكيم: "من يحفر هوة يقع فيها، ومن ينقض جداراً تلدغه حية" (جا ١٠: ٨، انظر أيضاً جا ١٠: ١١). كما يقول: "لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت... وساغت مرقرقة. في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان" (أم ٢٣: ٣٢).

ويقول الرب على فم ميخا النبي: "الأنبياء الذين يضلون شعبي، الذين ينهشون بأسنانهم وينادون سلام... تكون لهم ليلة بلا رؤيا، ظلام لكم بدون عرافة... فيخزى الراؤون ويخجل العرافون..... لأنه ليس جواب من الله" (ميخا ٣: ٥-٧).

ويقول يوحنا الرائي إن الرب سيرسل في زمن الضيقة جراداً "على الأرض" ويُعطي "سلطاناً كما لعقارب الأرض سلطان، وقيل له أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئاً أخضر ولا شجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم. وأُعطي أن لا يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر. وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنساناً. وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه.... ولها أذناب شبه العقارب، وكانت في أذنابها حُمَات، وسلطانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر" (رؤ ٩: ٣-١٠- ارجع أيضاً إلى إرميا ٨: ١٧، عا ٩: ٣).

لدة- لود:

مدينة على السهل الساحلي في فلسطين، وتسمى المدينة الحديثة "اللد" وتقع بالقرب من مصب النهر الكبير على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من مدينة تل أبيب. ويرد اسم المدينة في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث فرعون مصر في حملته على الشام (في نحو ١٤٦٥ق.م.) والتي نقشها على جدران معبد الكرنك. ويذكر الكتاب أن شامر من بني ألفعل من سبط بنيامين، هو الذي بنى "أونو ولود وقراها" (١أخ ٨: ١٢)، إذ يبدو أنها كانت قد دمرت في وقت ما، وأعاد شامر بناءها أو تحصينها بعد العودة من السبي عندما عاد إليها ٧٢٥ من بني لود وبني حاديد وأونو (عز ٢: ٣٣، نح ٧: ٣٧). كما نقرأ في سفر نحميا أن من بين المدن التي سكن فيها بنو بنيامين الذين عادوا من السبي البابلي: "لود وأونو وادي الصناع" (نح ١١: ٣٥).

ويمكن متابعة تاريخ المدينة منذ عصر المكابيين إلى العصر الحالي. ففي أيام يوناثان المكابي، أضاف ديمتريوس الثاني ملك سورية في ١٤٥ق.م. المدن الثلاث "أفيرتة ولدة والرامتايم" من أرض السامرة إلى اليهودية (١مك ١١: ٣٤، ١٠: ٣٠و٣٨).

وفي العصر الروماني، أعطاها يوليوس قيصر ليوحنا هركانس المكابي، وفي فترة عدم الاستقرار التي أعقبت اغتيال يوليوس قيصر، ونشوب الصراع بين أوكتافيوس وأنطونيوس على حكم الامبراطورية (من ٣٦-٣١ق.م.)، أقام أنتيجونوس حليف أنطونيوس، بجيوشه في "لدة". وفي أواخر القرن الأخير قبل الميلاد، أصبحت "لدة" مدينة متوسطة التعداد. ويسجل يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن كوادراتوس الحاكم الروماني لسورية، ذهب إلى لدة ليتوسط في الحرب التي نشبت بين اليهود والسامريين، وأنه وجد لدة قرية لا تقل في حجمها عن أي مدينة.

وبعد موت يوليوس قيصر، لم يستطع سكان لدة وبعض المدن الأخرى، دفع ما فرضه عليهم "كاسيوس" عندما استولى عليها في ٤٥ق.م. من جزية، فباعهم عبيداً، ولكن أنطونيوس أطلق سراحهم. وقد عانت لدة الكثير على يد "سستوس غالوس" الذي دمرها في ٦٦م. وقد استسلمت هي وجامينا لفسباسيان. وبعد سقوط أورشليم، أصبحت مركزاً هاماً لعلماء اليهود. وفي ٢٠٠م. أصبحت مستعمرة رومانية أطلقوا عليها اسم "ديوسبوليس" (Diospolis). واشتهرت في القرن الرابع بتجارة الأرجوان، وأصبحت مركزاً لأسقفية مسيحية، حضر أسقفها مجمع نيقية. كما كانت مقراً للمجمع الذي حاكم بلاجيوس الهرطوقي في ٤١٥م.

وكانت لدة مقراً لكنيسة مسيحية ناشئة في أيام العهد

الجديد، وقد زارها الرسول بطرس "فوجد هناك إنساناً اسمه إينياس مضطجعاً على سرير منذ ثماني سنين، وكان مفلوجاً، فقال بطرس: يا إينياس يشفيك يسوع المسيح. قم وافرش لنفسك: فقام للوقت ورآه جميع الساكنين في لُدة وسارون الذين رجعوا في الرب" (أع ٩: ٣٢-٣٥).

ولما ماتت طابيثا (غزالة) من مؤمني يافا، "وسمع التلاميذ أن بطرس في لدة، أرسلوا برجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم. فقام بطرس وجاء معهما" وأقام طابيثا من الموت (أع ٩: ٣٢-٤٢).

وكانت لدة مسقط رأس القديس جورج (مارجرجس) وفيها استشهد في ٣٠٣م. وتوجد بها آثار كنيسة باسمه. وفي القرن الرابع كانت مقراً لأسقفية سورية.

وقد شغف الملك ريتشارد -قلب الأسد- ملك انجلترا في رحلته إلى الشام- في أيام الحرب الصليبية الثالثة، بقصة "مارجرجس" لدرجة أن أصدر ملك انجلترا إدوارد الثالث مرسوماً ملكياً يجعله شفيعاً لانجلترا. واستولى عليها العرب في القرن السابع. ويقول المقدسي -المؤرخ العربي- إنه كان بها مسجد جامع يتسع لعدد كبير من الناس من أهل المدينة والقرى المجاورة.

وقد استولى عليها الصليبيون وأعادوا بناءها. ولكن هدمها صلاح الدين بعد موقعة حطين (في ١١٩١م.)، ثم أعيد بناؤها في ١٢٧١م.، ولكن دمرها المغول بعد ذلك، فلم تستعد المدينة مجدها بعد تلك الضربة، إلا في العصر الحديث حيث تشتهر بمطارها الكبير.

{ل ذ}

لذع - يلذع:

لذعت النار الشيء: مسته وأحرقته. ويقول الرب لشعبه: "لا تخف لأني فديتك. دعوتك باسمك. أنت لي. إذا اجتزت في المياه فأنا معك، وفي الأنهار فلا تغمرك. إذا مشيت في النار فلا تلذع، واللهيب لا يحرقك" (إش ٤٣: ١و٢).

لاذن:

يرد ذكر اللاذن مرتين في سفر التكوين، وفي المرتين كان يعتبر شيئاً ثميناً، فقد حمله التجار الاسماعيليون إلى مصر (تك ٣٧: ٢٥)، كما طلب يعقوب من أولاده أن يأخذوا معهم من "أفخر جني الأرض... قليلاً من البلسان، وقليلاً من العسل، وكثيراء ولاذناً وفستقاً ولوزاً" (تك ٤٣: ١١).

واللاذن صمغ تفرزه أغصان وأوراق نبات يسمى باللاتينية "سيستوس كريتكوس" (Cistus Creticus)، أي "ورد الصخور" (والكلمة في العبرية هي "لوت")، والذي تنمو أنواع منه في فلسطين. وكان القدماء يجمعونه من لحي المعز الذي يرعى بين هذه النباتات، أو من ثياب المارين بينها. وكان له أهميته في الطب قديماً، أما الآن فيستخدم كثيراً في صناعة العطور كمثبت للرائحة الزكية.

{ل س}

لسائية:

وهي ميناء على الساحل الجنوبي لجزيرة كريت، على بعد نحو خمسة أميال إلى الشرق من الموانى الحسنة. وقد مرت بها السفينة الاسكندرية التي كان الرسول بولس مسافراً عليها في طريقه إلى رومية (أع ٢٧: ٨)، ولعلها هي نفسها مدينة "لاسوس" (Lasos) التي يذكرها بليني الكبير في كتابه "التاريخ الطبيعي"، ويقول عنها إنها كانت مشهورة في التاريخ القديم لوقوعها في منطقة بها نحو مائة مدينة، وكانت هي من أهم مواني كريت. ويبدو أنها الآن هي الخرائب الواقعة بالقرب من الموانى الحسنة.

لسترة:

مدينة في المنطقة الوسطى في جنوبي آسيا الصغرى (أع ١٤: ٦و٨و٢١، ١٦: ١و٢، ٢تي ٣: ١١). وكانت قرية قديمة في مقاطعة ليكاؤنية، وكانت تقع على بعد نحو أربعة وعشرين ميلاً إلى الجنوب من إيقونية في مقاطعة فريجية.

(١) موقعها: بنيت لسترة على تل صغير يرتفع فجأة إلى ١٠٠-١٥٠ قدماً فوق السهل المحيط بها أو إلى الشرق من سلاسل الجبال التي تشكل مثلث بيسيدية. ولم تكن لسترة تقع على طريق رئيسي أو طريق تجاري، بل كانت في الواقع، تقع على بعد نحو ثمانية أميال أو عشرة من الطريق التجاري، والأرجح أن لسترة كانت تحدها من الشمال إيقونية، ومن الغرب الجبال، ومن الجنوب إسورية. وليس من السهل تحديد تخوم ليكأونية، وبخاصة من الشرق، لعدم وجود مدن في المنطقة. وأغلب الظن أن ليكأونية لم تكن مساحتها تزيد عن مائة ميل مربع، وكان السهل المحيط بلسترة خصباً يمر به نهيران يحيطان بالتل الذي تقع عليه القرية.

(٢) تاريخها: ليس من السهل متابعة تاريخها، فتاريخها القديم يكاد يكون مجهولاً. فقد وقعت تحت حكم الفرس ثم اليونان، أولاً تحت حكم السلوُقيين (من نحو

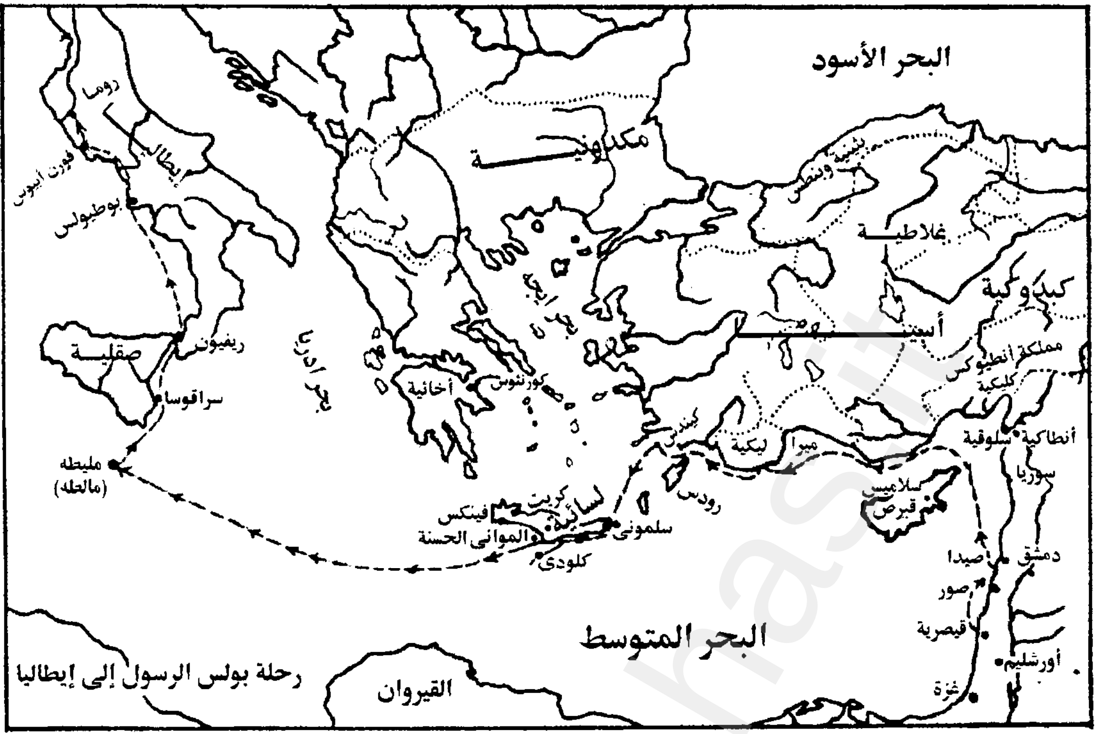

خريطة لموقع لسائية

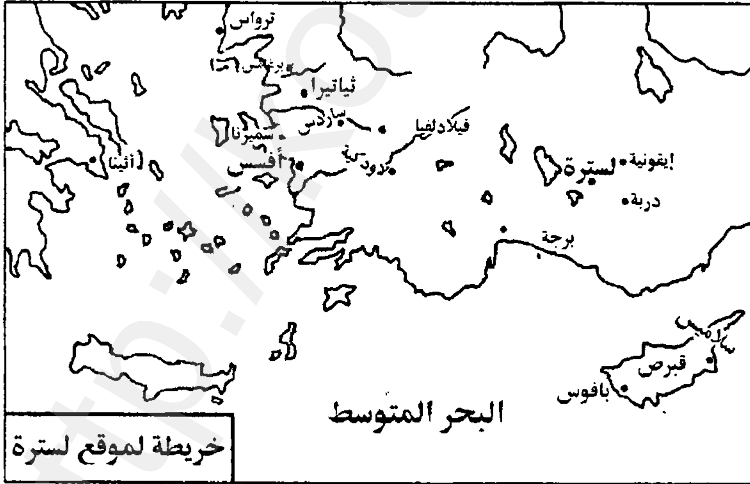

خريطة لموقع لسترة

٢٨٠-١٨٩ق.م.) ثم تحت حكم الأثاليين (من نحو ١٨٩-١٣٣ق.م.) ثم أخيراً تحت حكم الرومان. وفي ٣٦ق.م. أعطيت ليكاؤنية، "لأمينتاس (Amyntas) ملك بسيدية، الذي عين وقتئذ ملكاً على غلاطية. وعندما قُتل أمينتاس في الحرب ضد الهومونيين (Homonadeis) في ٢٥ ق.م. استعادها الرومان وجعلوها جزءاً من ولاية غلاطية. وفي ٦ق.م. خضع الهومونيون لروما، وأنشأ أوغسطس قيصر خمس مستعمرات عسكرية حولهم، كانت لسترة إحداها. وقد تحير بعض العلماء كيف أن روما جعلت من لسترة - القرية الصغيرة- مستعمرة رومانية، ولكن الأرجح أنه لوقوعها في الجانب الشرقي من الجبال، كان من الممكن أن تكون حصناً قوياً للسيطرة على القبائل الجبلية في الجنوب والغرب منها. وحيث أنها كانت أبعد المدن المحصنة شرقاً، فكانت عاملاً هاماً في استتباب السلام في بيسيدية وإسورية، وفي أن تصبح قاعدة للزحف شرقاً، وكانت لسترة ودربة تخضعان للحكم المباشر لروما حتى نحو ٣٨/٣٧م. حين وضعت تحت حكم الملك التابع أنطيوكس الرابع، ملك كوماجين. وفي ٧٢م، أعاد أنطونيوس بيوس هاتين المدينتين إلى حكم الولاية الرومانية في كيلكية.

وإذ أصبحت لسترة مستعمرة رومانية، أرسلت (في القرن الثاني) اتفاقية سلام للمستعمرة المجاورة في أنطاكية بيسيدية. وكمستعمرة رومانية- استقر فيها بعض الرومان، كان غالبيتهم من المحاربين القدماء. كما أنه في أيام الرومان، أنشئت بعض الطرق الممتدة من إيقونية إلى لسترة ثم إلى دربة ولاراندا وأخيراً إلى كيليكية.

أما سكان لسترة، فقد كان العنصر الروماني قليلاً فيهم، وكان يكوِّن الأرستقراطية المحلية من الجنود، فقد كانوا هم الطبقة الحاكمة، ثم الطبقة المثقفة من اليونانيين، وكان يطلق عليهم "الهيلينيين"، ولم يكونوا طبقة عرقية، بل جماعة من المثقفين الأثرياء. والأرجح أن تيموثاوس- الذي كان أبوه يونانياً (هيلينياً) وأمه يهودية- كان ينتمي إلى هذه الطبقة المتعلمة. ثم كانت الغالبية من الليكاؤنيين غير المتعلمين، وكانوا أصلاً قبيلة صغيرة من قبائل الأناضول.

وكانت الطبقة الرومانية الأرستقراطية تتكلم باللاتينية، أما الطبقة المتعلمة فكانت تتحدث باليونانية. أما الليكاؤنيون فكانوا يتكلمون بلغتهم الليكأونية (أع ١٤:١١) التي ظلوا يتكلمون بها حتى القرن السادس الميلادي، ولم يكونوا يعرفون اليونانية جيداً.

(٣) خدمة الرسول بولس في لسترة: في رحلة الرسول بولس التبشيرية الأولى، وصل بولس وبرنابا إلى لسترة (حوالي ٤٩م.) بعد هروبهما من عداء اليهود في إيقونية (أع ١٤:٦). وفي لسترة شفى الرسول بولس رجلاً عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه، فاعتقدت الجموع أن الرسولين هما الإله هرمس والإله زفس (أع ١٤:٦-٨). وتروي أساطير "أوفيد" أن هذين الإلهين قد سبق أن أتيا إلى هذه المنطقة، وزارا زوجين مسنين، هما فليمون وزوجته بوسيس، مما جعل الجموع تظن في الرسولين هذا الظن.

بعد ذلك "أتي يهود من أنطاكية وإيقونية، وأقنعوا الجموع، فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات، ولكن إذ أحاط به التلاميذ، قام ودخل المدينة". والأرجح أن هذه الزيارة هي التي تجدد فيها تيموثاوس، وساعد -بلا شك- في تثبيت الكنيسة الناشئة هناك (٢تي ٣:١٠و١١). ثم غادرها بولس وبرنابا إلى دربة، ولكن في أثناء عودتهما زارا لسترة مرة أخرى (أع ١٤:١٩-٢٣).

وفي رحلته التبشيرية الثانية، اجتاز الرسول بولس سورية وكيليكية وزار الكنائس في دربة ولسترة (حوالي ٥٠م- أع ١٥:٤١- ١٦:٢). كما يبدو أن الرسول زار لسترة مرة أخرى في رحلته التبشيرية الثالثة (حوالي ٥٢م.- أع ١٨:٢٣).

لسطانيس:

كان أحد كبار رجال الملك ديمتريوس الثاني (نكاتور)، ويقول عنه الملك "قريبنا" (١مك ١١:٣١). بل ويدعوه "أباه" أيضاً (١مل ١١:٣٢)، ولكن يجب اعتبار هذه ألقاباً لأفراد في الحاشية الملكية، وليست للدلالة على علاقة دم. وبناء على ما ذكره يوسيفوس، كان "لسطانيس" من مواطني كريت، وكان قد أعد جيشاً للملك عندما نزل على الساحل، وساعده على النجاح في استخلاص عرش سورية من "اسكندربالاس" (١مك ١٠:٩٧). ويدل الكتاب الذي أرسله ديمتريوس إلى لطسانيس، على أنه كان الوزير الأول للملك، أو رئيس وزراء المملكة.

لسان:

تستخدم هذه الكلمة في الكتاب المقدس للدلالة على العضو المعروف داخل الفم، وهو عضو التذوق والبلع والنطق. ويقول إرميا النبي، لصق لسان الراضع بحنكه من العطش (مراثي ٤:٤). ويقول أيوب: "صوت الشرفاء اختفى، ولصقت ألسنتهم بأحناكهم" (أي ٢٩:١٢) أي "صمتوا". ويقول صوفر النعماني لأيوب: "إن الشرير إن حلا في فمه الشر وأخفاه تحت لسانه، أشفق عليه ولم

يتركه، بل حبسه، وسط حنكه" (أي ٢٠:١٢و١٣) أي أنه يستطعم التفكير في الشر. وقد أمر الرب جدعون أن يختار لجنده: "كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب" (قض ٧:٥).

كما تستخدم مجازاً -من قبيل استخدام الجزء للكل، للدلالة على الإنسان نفسه، فيقول المرنم: "تهلل لساني" (أع ٢:٢٦، ارجع أيضاً إلى مز ٥٢:٢، أم ٢٦:٢٨، يع ١:٢٦). وأحياناً تستخدم عبارة "كل لسان" بمعنى "كل إنسان" مهما كانت لغته (إش ٤٥:٢٣، في ٢:١١).

واللسان أساساً هو عضو الكلام الطيب والرديء، فقد تكون المحبة واللطف باللسان، أي بالكلام (١يو ٣:١٨، أم ٣١:٢٦)، وكذلك قد تكون اللعنة والسب والكذب والوشاية والتعيير والخداع (يش ١٠:٢١، مز ٧٨:٣٦، ١٥:٣).

وقد يكون اللسان ثقيلاً في الكلام (خر ٤:١٠)، أو فصيحاً كقلم كاتب ماهر (مز ٤٥:١). كما تنسب إليه خواص أدبية مثل التعاظم (مز ١٢:٣)، والغش (مز ٥٢:٤)، والكذب (أم ٦:١٧). كما أنه عضو التسبيح والترنيم (مز ٥١:١٤، ١٢٦:٢، إش ٣٥:٦).

كما تستخدم كلمة "لسان" مرادفاً للغة التي يتكلمها الإنسان (تث ٢٨:٤٩، أع ١:١٩). وتستخدم الكلمة للدلالة على لسان الحيوانات مثل الكلب (خر ١١:٧، مز ٦٨:٢٣) والأفعى (أي ٢٠:١٦)، ولوياثان (أي ٤١:١).

كما تطلق كلمة "لسان" على ما يشبه اللسان شكلاً، مثل "لسان ذهب" (يش ٧:٢١و٢٤)، ولسان البحر (يش ١٥:٢و٥، ١٨:١٩، ارجع أيضاً إلى إش ١١:١٥).

وثمة استخدامات استعارية للكلمة مثل "سخط اللسان" أي ما ينطق به من كلمات عنيفة عند الغضب (هو ٧:١٦). كما أن "مخاصمة الألسن" (مز ٣١:٢٠)، و "سوط اللسان" (أي ٥:٢١) تدلان على اللعنة والسباب. ويقول إرميا النبي عن شعبه: "يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب" (إرميا ٩:٣). "وسَنُّ اللسان" (مز ١٤٠:٧) يدل على الكلام الجارح. و"أخذ اللسان" (إرميا ٢٣:٣١) معناه "التملق". و "الضرب باللسان" (إرميا ١٨:١٨) معناه الافتراء والتشنيع. والإخفاء "تحت اللسان"، معناه إضمار الشر (أي ٢٠:١٢). "وكلمة الله على اللسان" (٢صم ٢٣:٢) معناها أنه يتكلم بوحي من الله. "ويدلع اللسان" (إش ٥٧:٤) معناها "يستهزيء". و "يفرق ألسنتهم" (مز ٥٥:٩) تعني "يثير بينهم الشقاق والنزاع). و "عض اللسان" علامة على الغضب واليأس والعذاب (رؤ ١٦:١٠).

أما أهم فصل يتناول أهمية اللسان فيما يتعلق بالاستخدام السليم، والاستخدام الخاطيء، فهو ما جاء في رسالة يعقوب (٣:١-١٢). فيشبه يعقوب اللسان بدفة السفينة، أو بشرارة صغيرة كفيلة بأن تحرق غابة، بل بأفعى تنفث سماً مميتاً.

لسان - بلبلة الألسنة:

وقعت دينونة الله المذكورة في الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين على أرض شنعار (فيما بين النهرين). وكان الهدف من بناء المدينة والبرج هدفاً مزدوجاً: الاحتفاظ بوحدة الجنس البشري وتكافله الاجتماعي، فلا يتبددون على وجه كل الأرض، ثم للافتخار بما بلغه الإنسان في فن البناء والتشييد، إذ كانوا يودون بناء برج رأسه بالسماء فيكون نقطة تجمع والتقاء.

لقد كانت أهدافهم تتعارض مع أمر الله بأن يملأوا الأرض (تك ١:٢٨)، وتكشف عن تمرد الإنسان على الله. لقد كان بناة المدن أولئك، أناساً أشراراً، أما من جاءوا بعدهم من الآباء فقد هجروا سكنى المدن إلى حياة البداوة، للاختلاء بالله والاعتماد عليه.

لقد كان البشر جميعهم يتكلمون لغة واحدة، ويعيشون كأسرة واحدة (تك ١١:٦)، ولا نعلم أي لغة كانت لغتهم، ولكن ما حدث في أرض شنعار، يؤكد لنا أن الله "بددهم على وجه كل الأرض" (تك ١١:٩). لقد حاول الإنسان على الدوام أن يبني ما يخلد اسمه، فبنى الفراعنة الأهرامات الضخمة، وبني اليونانيون أهرامات من الحكمة البشرية، وبنى الأشوريون والرومان امبراطورياتهم العسكرية الضخمة، بأباطرتهم العظام. وبنى إنسان القرن العشرين "أهراماته النووية" حتى وصل إلى القمر وما وراءه. وهي نفس القصة القديمة من البلبلة والإحباط والتشتت. إن الباب للسماء، لا تبنيه أيادي البشر، أو على أسس مادية، بل يبنيه الإيمان بعمل الله في الرب يسوع المسيح، وأي طريق آخر لا يمكن أن يؤدي إلا إلى البلبلة والتمزق، وانفصال الإنسان عن الإنسان، وانفصاله عن الله.

لسان - موهبة التكلم بألسنة:

تُذكر هذه الموهبة مرتين بين المواهب الروحية التي أعطاها الرب للكنيسة (١كو ١٢:١٠و١٨). وأهم الفصول

لسان - موهبة التكلم بألسنة

التي تتناول هذا الموضوع هي أع٢:١-١٣، ١كو ١٢-١٤.

(أ) تذكر كلمة "لسان" نحو خمسين مرة في العهد الجديد، باستخداماتها المختلفة. فتذكر سبع عشرة مرة للدلالة على عضو الكلام (كما في مرقس ٧:٣٣، لو ١:٦٤). ومرة مجازياً عن "الألسنة المنقسمة كأنها من نار" (أع ٢:٣). وسبع مرات في سفر الرؤيا بمعنى شعب (كما في ٥:٩، ٧:٩). وفي الخمس والعشرين مرة الباقية، لوصف ظاهرة التكلم بألسنة (مرقس ١٦:١٧، أع ٢:٤و١١، ١٠:٤٦، ١٩:٦، ١كو ١٢:١٠ (مرتين) و٢٨و٣٠، ١٣:١و٨، ١٤:٢و٤و٥ مرتين و٦ و١٣ و١٤ و١٨ و١٩ و٢٢ و٢٣ و٢٦ و٢٧ و٣٩).

وتختلف العبارات، فتوصف بأنها "ألسنة جديدة" (مرقس ١٦:١٧) "وألسنة أخرى" (أع ٢:٤)، "أنواع ألسنة" (١كو ١٢:١٠و٢٨)، "ولسان" أو "ألسنة" (كما في ١كو ١٤:١٩و٢٢). وفي غالبية المرات تذكر الكلمة في صيغة المفرد أو الجمع بعد الفعل "يتكلم" (كما في ١كو ١٤:٢و٤و٥و٦). ومرة تُذكر مع كلمة "يصلي" (١كو ١٤:١٤) ومرة تجيء: "كل واحد... له لسان" (١كو ١٤:٢٦).

(ب) ماهيتها: لا تذكر ظاهرة التكلم بألسنة في العهد القديم أو في الأناجيل، وإن كان بعض المفسرين يرون في بعض أحداث التنبؤ في العهد القديم تلميحاً إلى التكلم بألسنة (عد ١١:٢٦-٣٠، ٢٣:٧-١٠ و١٨-٢٤، ٣:٣٤ - ٩ و١٥-٢٤، ١صم ١٠:١-١٣، ١٩:١٨-٢٤، ١مل ١٨:٢٦-٢٩). ولكن ليس هناك ما يدل صراحة على أن أولئك الناس تكلموا بألسنة، كما لا يمكن إثبات ذلك. والإشارة الوحيدة في الأناجيل إلى التكلم بألسنة هي ما جاء في إنجيل مرقس (١٦:١٧)، وهي نبوة عن أمر قادم، كما أنها في جزء يرى البعض أنه لم يكن جزءاً أصيلاً في إنجيل مرقس.

وأول مرة حدث فيها التكلم بألسنة، كانت في يوم الخمسين في أورشليم (أع ٢:٤-١٣). وبالإضافة إلى ذلك، يذكر سفر أعمال الرسل، حادثين آخرين للتكلم بألسنة. فالذين آمنوا في بيت كرنيليوس في قيصرية، تكلموا بألسنة (أع ١٠:٤٦)، كما حدث مع تلاميذ يوحنا الذين وجدهم الرسول بولس في أفسس (أع ١٩:٦).

وكانت ممارسة التكلم بألسنة في كورنثوس الدافع إلى معالجة الموضوع بتفصيل، في الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس في الأصحاحات ١٢-١٤.

وواضح أن ما كتبه الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس كان لكل الكنائس (١كو ١٤:٣٣و٣٤و٣٧) مما يعني أن الموهبة لم تكن قاصرة على الكنيسة في كورنثوس. ويرى بعض المفسرين أن التكلم بألسنة حدث في بعض المناسبات الأخرى، استنتاجاً من بعض العبارات، كما في القول: "وامتلأ الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة" (أع ٤:٣١)، و "الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (رو ٨:٢٦)، و"أغاني روحية" (أف ٥:١٩ مع ١كو ١٤:١٥). و "لا تطفئوا الروح لا تحتقروا النبوات" (١تس ٥:١٩و٢٠)، إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله" (١بط ٤:١١). ولكنها استنتاجات لا تقوم على أساس قوي واضح، حيث لا يذكر التكلم بألسنة صراحة.

(ج) وهناك بعض الاختلافات الواضحة بين ما حدث في يوم الخمسين (أع ٢)، وما يذكره الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في كورنثوس، فمثلاً: (١) في أعمال الرسل، "امتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى (أع ٢:٥). أما في كورنثوس، فلم تكن موهبة التكلم بألسنة للجميع (١كو ١٢:١٠و٣٠). (٢) يبدو أن التكلم بألسنة في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل، لم يكن في استطاعة أحد التلاميذ أن يقاومه، كما كان اختباراً وقتياً، أما في كورنثوس، فكان الأمر خاضعاً للمتكلم (١كو ١٤:٢٧و٢٨). (٣) في يوم الخمسين، استطاع المستمعون أن يفهموا الكلام مباشرة، أما في كورنثوس فكان لابد من وجود موهبة الترجمة أيضاً، ليصبح الكلام مفهوماً (١كو ١٤:٥ و١٣ و٢٧). ولكن هناك من يرى أن كل هذه الاختلافات لا تستلزم أن الألسنة في كورنثوس كانت تختلف عما حدث في يوم الخمسين.

(د) الغرض منها: أعطيت مواهب الروح القدس لكي يعمل أعضاء جسد المسيح معاً في انسجام (١كو ١٢:١٢و٢٧ مع رومية ١٢:٣-٨). لكي يتمجد الله (١بط ٤:١٠و١١). وبالإضافة إلى هذه الأهداف العامة، فهناك هدفان متميزان لموهبة التكلم بألسنة:

(١) هدف للإثبات: فهناك فصول عديدة تدل على أن موهبة التكلم بألسنة، أعطيت أساساً لتأييد الرسالة التي قدمها التلاميذ في يوم الخمسين، إذ كانت تثبت لليهود صدق الرسالة المسيحية (أع ٢:٥-١٢)، فقد استخدم الرسول بطرس هذه المعجزة لإثبات قيامة المسيح وصعوده (أع ٢:٣٣-٣٤) إذ يقول: "هذا الذي أنتم تبصرونه وتسمعونه". ولا شك في أنها كانت عاملاً فعالاً في إيمان

الثلاثة الآلاف الذين انضموا للكنيسة في ذلك اليوم (أع ٢:٤١). وباعتبار التكلم بألسنة معجزة، فقد أدت دورها في تأييد صدق الرسل ورسالتهم (ارجع إلى عب ٢:٣و٤، أع ٢:٢٢، ٢كو ١٢:١٢)

وبينما كان التكلم بألسنة في يوم الخمسين علامة لغير المؤمنين، فإنها في الأصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل كان علامة للمؤمنين من اليهود على أن المؤمنين من الأمم صاروا شركاءهم في الامتيازات (أع ١٠:٤٦و٤٧، ١١:١٥-١٨). كما أن التكلم بألسنة في الأصحاح التاسع عشر من سفر أعمال الرسل، كان ليثبت لأولئك المؤمنين حقيقة وجود الروح القدس وعمله في حياتهم (أع ١٩:٢و٥و٦). كما يرى بعض المفسرين أن التكلم بألسنة كان علامة دينونة لغير المؤمنين لعدم تجاوبهم بالإيمان بالإنجيل (١كو ١٤:٢١و٢٢).

(٢) هدف تعبدي: وإن لم يكن هذا غرضاً أساسياً، إلا أن هناك ما يدل على أن التكلم بألسنة له تأثيره في الشخص المتكلم، فمن يتكلم بلسان "يبني نفسه" (١كو ١٤:٤). كما يمكن للمؤمن أن يصلي ويرتل بلسان (١كو ١٤:١٤-١٧). كما أن الإنسان يستطيع "أن يكلم نفسه والله" (١كو ١٤:٢٨). ومع أن الرسول بولس نفسه كانت عنده هذه الموهبة (١كو ١٤:١٨)، إلا أنه كان يفضل أن يتكلم في كنيسة خمس كلمات بذهنه لكي يعلّم الآخرين، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان" (١كو ١٤:١٩)، لكي يستطيع الجميع المشاركة (١كو ١٤:١٦).

أما إذا كان المتكلم بلسان لا يستطيع أن يترجم (١كو ١٤:١٣)، أو لم يكن هناك مترجم، فعليه أن "يكلم نفسه والله" (١كو ١٤:٢٨)، كما يقول بكل وضوح إن "من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة، إلا إذا ترجم" (١كو ١٤:٢-٦و١٢و١٣و ١٩-٢٨).

(هـ) تنظيم التكلم بألسنة: التكلم بألسنة هو أحد المواهب الروحية التي لها قيمتها في الكنيسة. وقد أوصي الرسول قائلاً: "إذاً أيها الإخوة جدوا للتنبؤ، ولا تمنعوا التكلم بألسنة" (١كو ١٤:٣٩). ولكنه رأى المخاطر التي تنتج عن سوء استخدام الموهبة، والتي تعوق فائدتها، فلم يعطها أولوية، بل يذكرها دائماً في آخر المواهب (١كو ١٢:٨-١٠، ٢٨-٣٠)، ولم يشجع على استخدامها في العبادة العامة (١كو ١٤:١٩و٢٨) لأنها بطبيعتها موهبة للفرد (١كو ١٤:٤)، وخاصتها الرئيسية هي عدم فهمها إلا متى وجد من يترجمها. ولم يحث المؤمنين على السعي للحصول عليها، رغم تحريضه لهم على أن يجدوا للمواهب الروحية (١كو ١٤:١و٥و١٩ و٣٩). فممارسة المواهب الروحية، تقاس أهميتها بمدى فائدتها في بنيان الكنيسة في المحبة (١كو ١٣، ١٤:٤ و٥ و١٣ -١٩و٢٦).

وفي ضوء فائدتها المحدودة في العبادة في الكنيسة حيث يجب أن يكون "كل شيء بلياقة وحسب ترتيب" (١كو ١٤:٤٠)، يضع الرسول بعض الشروط المتعلقة بممارسة هذه الموهبة في الكنيسة:

(١) يجب أن تكون ممارسة هذه الموهبة -مثل كل المواهب الأخرى- لبنيان الكنيسة (١كو ١٤:٢٦).

(٢) يجب أن لا يزيد عدد المتكلمين في الاجتماع عن اثنين أو ثلاثة (١كو ١٤:٢٧).

(٣) يجب على من يتكلمون بألسنة أن يتكلموا واحداً واحداً، وليسوا معاً في وقت واحد (١كو ١٤:٢٧).

(٤) إذا لم يكن هناك من يترجم، فيجب على المتكلم بألسنة أن يصمت (١كو ١٤:٢٨).

وبالإضافة إلى هذه التعليمات الواضحة، فإن بعض المفسرين ذكروا أمرين آخرين. فقد استنتجوا من القول: "وليترجم واحد" (عد ٢٧) أنه يجب ألا يكون هناك أكثر من مترجم واحد في الاجتماع. كما فهم آخرون من القول: لتصمت نساؤكم في الكنائس (عد ٣٤و٣٥) بأنه ممنوع على النساء ممارسة موهبة التكلم بألسنة في الكنيسة. ولكن وإن كانت هذه تفسيرات ممكنة إلا أنها ليست جازمة.

(و) استمرارية موهبة التكلم بألسنة: هل موهبة التكلم بألسنة موهبة دائمة للكنيسة، أم أنها كانت موهبة لزمن محدود؟ أي أنها كانت لازمة فقط لتأسيس الكنيسة؟ إذ يقول: "وأما... الألسنة فستنتهي" (١كو ١٣:٨)، ولكن متى؟ هناك ثلاث إجابات على هذا السؤال:

(١) إنها انتهت فعلاً، لأنها كانت موهبة موقوتة بزمن الرسل وتأسيس الكنيسة (أي حتى نحو ١٠٠م). فحيث أن العهد الجديد لم يكن قد اكتمل، وكان هناك عدد محدود من الرسل والأنبياء، فإن الله أعلن ذاته وحقه من خلال بعض المواهب الموقوتة، بينما المواهب الأخرى هي مواهب دائمة لازمة لحياة الكنيسة. فالمسألة مسألة هدف، فإذا لم يعد الهدف موجوداً، فتكون الموهبة موهبة موقوتة، ولن تستمر على مدى تاريخ الكنيسة (ارجع إلى عب ٢:٣و٤).

ويقولون أيضاً: (أ) إن عبارة أما الألسنة

ألسنة من نار

فستنتهي.... متى جاء الكامل" (١كو ١٣:٨-١٠)، أي متى اكتملت أسفار العهد الجديد التي فيها كل ما يلزم للكنيسة. (ii) في الأسفار التي كتبت بعد الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس، والتي تعالج بدورها مشكلات الحياة المسيحية، لا يرد أي ذكر للتكلم بألسنة. (iii) لا يُذكر التكلم بألسنة في قوائم المواهب الروحية في هذه الأسفار (مثل رو ١٢:٢-٨، أف ٤:٧-١١). (IV) في القرون الثلاثة التي أعقبت عهد الرسل، لا نسمع شيئاً صريحاً عن التكلم بألسنة، مما يبدو معه أن التكلم بألسنة قد انتهى فعلاً بنهاية القرن الأول.

(٢) وفي الجانب الآخر، هناك من يقولون إن المواهب الروحية بما فيها التكلم بألسنة، ستبطل فقط عند مجيء المسيح ثانية، فهي لازمة اليوم كما كانت لازمة في عهد الرسل. وأسبابهم في ذلك هي: (i) إن "الكامل" (١كو ١٣:١٠) لا يمكن أن يشير إلا إلى الوقت الذي سيجيء فيه الرب يسوع المسيح ثانية، فهو الكامل وحده (ارجع إلى ١كو ١٣:١٢). (ii) كان الرسول بولس حريصاً على أن لا يكون المؤمنون ناقصين في موهبة ما، وهم "متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح" (١كو ١:٧) (iii) إن موهبة التكلم بألسنة أعطيت للكنيسة، وطالما أن الكنيسة مازالت قائمة، فكذلك موهبة التكلم بألسنة مازالت موجودة. (IV) إن التكلم بألسنة جزء لا يتجزأ من إرسالية الرب للتلاميذ (مرقس ١٦:١٥-٢٠)، وهو جزء من إنجيل مرقس موضع خلاف. (V) كان الغرض من المواهب هو لا أن تكون بديلاً من كلمة الله، بل لتأييد رسالة الإنجيل للعالم الوثني. ومازال هذا الغرض قائماً.

(٣) وثمة فريق ثالث يقول إن التكلم بألسنة، موهبة دائمة ويمكن حدوثها اليوم، إلا أنها ليست لازمة كما كانت في القرن الأول، ولا هي بالأمر العادي. ويقول بعض الكتاب إن هذه الموهبة ظلت تتناقص باستمرار (ارجع إلى ١كو ١٣: ١٠و١١). (i) فليس هناك قول قاطع في الكتاب المقدس بأن التكلم بألسنة سيبطل بانتهاء العصر الرسولي. (ii) في ضوء سيادة الله المطلقة، ليس من الجائز أن نضع قيوداً على قدرة الله أو أغراضه، فإذا كان قد استخدم هذه الموهبة في وقت من الأوقات لتنفيذ غرضه، فلماذا لا يستخدمها في أي وقت يشاء؟ ولكن يجب ألا يخرج بها أحد عن الحدود التي رسمتها كلمة الله وبخاصة في الأصحاح الرابع عشر من الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس.

(ز) والخلاصة هي أن كلمة الله تحث المؤمنين "أن يجدوا للمواهب الروحية" وبالأولى أن يتنبأوا "لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة، إلا إذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنياناً،..." و"لكن في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني لكي أعلّم آخرين أيضاً، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان" (١كو ١٤:١و٥و١٩).

وكلمة الله لا تؤيد فكرة أن التكلم بألسنة دليل على الروحانية الناتجة عن الامتلاء بالروح القدس، لكنها تعلمنا أن كل المؤمنين قد اعتمدوا بالروح القدس لحظة الإيمان (أف ١:١٣، ٤:٣٠)، وبذلك صاروا أعضاء في جسد المسيح الذي هو الكنيسة الحقيقية، عروس المسيح (١كو ١٢:١٣). كما تعلمنا كلمة الله أن موهبة التكلم بألسنة ليست لجميع المؤمنين (١كو ١٢:٣٠)، وأن الدليل الواضح على عمل الروح القدس في المؤمن هو ظهور ثمر الروح في حياته (غل ٥:٢٢و٢٣).

ألسنة من نار:

"ولما حضر يوم الخمسين، كان الجميع معاً بنفس واحدة. وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أع ٢:١-٤).

لقد وعد الرب تلاميذه بعد القيامة قائلاً لهم: "ها أنا أرسل إليكم موعد أبي، فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي (لو ٢٤:٤٩)، وكرر لهم هذا الوعد الكريم قبيل صعوده، قائلاً لهم: "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع ١:٨).

وفي اليوم الخمسين بعد عيد الفصح، أي في اليوم الأول من الأسبوع، حل الروح القدس على التلاميذ المجتمعين بنفس واحدة، بقوة. وقد "صاحب ذلك بعض الظواهر الخارقة للطبيعة، وهي ثلاث ظواهر: فقد صار بغتة صوت من السماء" مندفعاً "كما من هبوب ريح عاصفة" دون أن تكون هناك ريح. فالذي "ملأ كل البيت" هو الصوت وليس الريح. وكان الصوت شيئاً غير مرئي، ولكنه كان مسموعاً للجميع. ثم رأت العيون "ألسنة منقسمة (أي متفرقة) كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم"، فكان لكل واحد منهم نصيبه مثل الآخرين تماماً. "وكأنها من نار" تشير إلى مظهر الألسنة، وليس إلى أنها كانت من نار مشتعلة فعلاً، ولكنها تصور الموهبة العجيبة التي

مُنحت للتلاميذ المجتمعين في ذلك اليوم، فأضرمت فيهم القوة والغيرة والشجاعة للكرازة بالإنجيل بكل مجاهرة.

ويرى البعض بعض وجوه الشبه بين ما حدث عند ظهور الرب على جبل سيناء، عند إعطاء الناموس، وبين ما حدث عند حلول الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين، ولكن وجوه الاختلاف أكثر وضوحاً، إذ نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين أن إعطاء الناموس صاحبته نار "وضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق، وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزاد لهم كلمة" (عب ١٢:١٨و١٩)، كما أنه في جبل سيناء حدثت "رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل... فارتعد كل الشعب.. وكان جبل سيناء كله يدخن، من أجل أن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الأتون، وارتجف كل الجبل جداً" (خر ١٩:١٦-١٨). ولم يحدث شيء من هذا في يوم الخمسين، فقد حل الروح القدس على التلاميذ بنعمته الكاملة وقوته الإلهية معلناً الغفران للجميع بدم المسيح. وفي سيناء تكلم الله بلغة واحدة، أما في يوم الخمسين، فقد تكلم الروح القدس (من خلال التلاميذ) بلغات كثيرة (أكثر من خمس عشرة لغة، حسب الشعوب المذكورة في أع ٢:٩-١١)، فقد كان الناموس لشعب واحد، أما الإنجيل فلجميع الشعوب، لكل الجنس البشري.

لسان ذهب:

عند انهزام إسرائيل أمام عاي، سقط يشوع على وجهه أمام الرب، فكشف الرب له أمر خيانة عخان بن كرمي، الذي اعترف قائلاً: "رأيت في الغنيمة رداء شنعارياً نفيساً ومئتي شاقل فضة، ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً، فاشتهيتها وأخذتها، وها هي مطمورة في الأرض، في وسط خيمتي والفضة تحتها" (يش ٧:١٦-٢١).

قد وجدت في جازر قطعة مشابهة من الذهب طولها نحو عشر بوصات، وعرضها بوصة واحدة، وسمكها نصف بوصة. كما تشير إحدى رسائل تل العمارنة (رسالة رقم ٢٧ من الملك الميتاني توشراتيا إلى فرعون (أمنحتب الرابع) إلى مثل هذه القطعة من الذهب. كما اكتشف شريط من الذهب مزين بنقوش نافرة، كان يستخدم عصابة للرأس، في "تل العجول" في قبر يرجع إلى العصر البرونزي الأوسط.

{ل ش}

لشارون:

يُذكر هذا الاسم بين أسماء المدن الملكية الكنعانية التي استولى عليها يشوع في غربي الأردن (يش ١٢:١٨).

ويرى البعض بناء على إحدى المخطوطات السبعينية أن العبارة هي: "ملك أفيق في شارون"، تمييزاً لها عن المدن التي تسمى "أفيق". ويذكر يوسابيوس -المؤرخ الكنسي- منطقة باسم "شارونه" بين جبل تابور وبحر طبرية، على بعد نحو عشرة كيلومترات، إلى الجنوب الغربي في طبرية، وعلى بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من جبل تابور. وفي حوليات تحتمس الثالث، فرعون مصر، وفي رسائل تل العمارنة، يذكر "ملك شارون" مرادفاً "لملك أفيق".

لشم:

وهي مدينة -تدعى أيضاً "لايش"- استولى عليها الدانيون وأطلقوا عليها اسم جدهم "دان" (يش ١٩:٤٧). وكانت تقع في سهل الحولة إلى الجنوب الغربي من جبل حرمون على أحد روافد نهر الأردن، على الحدود الشرقية لسبط نفتالي، ولا تذكر باسم "لشم" إلا في الموضع المذكور (يش ١٩:٤٧).

{ل ص}

لص - لصوص:

لَصَّ الشيء لَصّاً: سرقه. والسرقة قد تشمل المال أو المتاع أو النفس أيضاً (تث ٢٤:٧). وتستخدم عبارة: "كلص في الليل" (١تس ٥:٢، ٢بط ٣:١٠) لتعني "بدون إنذار" (الرجا الرجوع إلى مادة "جريمة" في موضعها من الجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

وقد صلبوا الرب يسوع المسيح بين لصين، واحد عن يمينه وواحد عن يساره، وكان اللصان يعيرانه (مت ٢٧:٣٨و٤٤، مرقس ١٥:٢٧-٣٢). ويقول لوقا: "صلبوه هناك مع المذنبين، واحد عن يمينه والآخر عن يساره" (لو ٢٣:٣٢)، "وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه.. فأجاب الآخر وانتهره قائلاً: أو لا أنت تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؟ أما نحن فبعدل، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله. ثم قال ليسوع: اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع: الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣:٣٣و٣٩-٤٣). أي أن الرب يسوع أعطاه أكثر جداً مما طلب، إذ فتح أمامه باب الفردوس فوراً. ويرى البعض أن هذا اللص، لابد أنه قد رأى الرب يسوع من قبل وسمع كلامه حتى إنه قال له: "يا رب" وشهد عنه بأنه "لم يفعل شيئاً ليس في محله" (لو ٢٣:٤١)، ولكننا لا نعلم متى أو أين حدث ذلك. ويقول تقليد متأخر إن هذا اللص كان اسمه تيطس أو ديسماس.

{ ل ط }

لطف:

لَطف به وله، لُطفاً: رَفَقَ به ورأف، فهو لطيف. ولاطفه: ألان له القول. وتلطف للأمر وفيه وبه: ترفَّق. ويقول لوط للملاكين اللذين أمراه أن يهرب لحياته: "هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك الذي صنعت إليَّ باستبقاء نفسي" (تك ١٩:١٩).

وصلى عبد إبراهيم وهو ينتظر عند بئر الماء قائلاً: أيها الرب إله سيدي إبراهيم، يسر لي اليوم واصنع لطفاً إلى سيدي إبراهيم" (تك ٢٤:١٢و١٤و٢٧). وقال يعقوب اعترافاً بفضل الله عليه: "صغير أنا عن جميع الطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك" (تك ٣٢:١٠). وتقرأ عن يوسف، عندما وضعه فوطيفار في السجن في مصر، أن "الرب كان مع يوسف وبسط إليه لطفاً، وجعل نعمة له في عيني رئيس بيت السجن" (تك ٣٩:١و ٢).

ويقول داود للرب: "يمينك تعضدني، ولطفك يُعظمني" (مز ١٨:٣٥، ٢صم ٢٢:٣٦). ويقول الرسول بولس: "فهوذا لطف الله وصرامته. أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف، وإلا فأنت أيضاً ستقطع" (رو ١١:٢٢). فالله يقدم -في غنى لطفه- دعوته ونعمته المجانية وفداءه للإنسان، فإن استهان بها ورفضها، فلن يجد إلا الصرامة (انظر أيضاً رو ٢:٤، أف ٢:٧، تي ٣:٤).

واللطف عن ثمر الروح القدس في المؤمن (غل ٥:٢٢)، ولذلك يوصي الرسول المؤمنين أن يلبسوا "كمختاري الله القديسين، أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة...." (كو ٣:١٢و١٣، ارجع أيضاً إلى أف ٤:٣٢، ١بط ٣:٨، ٢ كو ٦:٦).

لطوشيم:

اسم سامي معناه "مضغوط أو مطرق". وهو اسم الابن الثاني من أبناء ددان بن يقشان بن إبراهيم من زوجته قطورة. وكان أخواه: أشُوريم ولأميم (تك ٢٥:١-٣). والأسماء الثلاثة في صيغة الجمع، أي أنها تشير إلى أسماء قبائل تفرعت من نسل "ددان". والأرجح أنهم استوطنوا شمالي الجزيرة العربية وصحراء سيناء.

{ ل ظ }

لظى:

تقول عروس النشيد: "المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفيء المحبة والسيول لا تغمرها" (نش ٨:٦و٧).

ولظيت النار لظي: تلهبت، فاللظى هو لهيب النار الخالص لا دخان فيه. وقد بدت هذه المحبة في أروع وأكمل صورها في محبة الرب يسوع المسيح لكنيسته حتى إنه "أسلم نفسه لأجلها" (أف ٥:٢٥).

{ ل ع }

لعازر:

اسم عبري، هو مختصر "أليعازار" أي "الله قد أعان"، وهو اسم:

(١) لعازر من بيت عنيا: وهو المذكور في الأصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا، وكان أخاً لمرثا ومريم (يو ١١:١و٢، لو ١٠:٣٨-٤١). وكان ثلاثتهم من الأصدقاء المقربين للرب يسوع (يو ١١:٥) وللتلاميذ أيضاً إذ يقول الرب عن لعازر للتلاميذ: "لعازر حبيبنا" (يو ١١:١١). وكثيراً ما استضافوا الرب يسوع في بيتهم (مت ٢١:١٧، ٢٦:٢٦، مرقس ١١:١١، ١٤:٣، لو ١٠:٣٨-٤١، يو ١١).

ويبدو من مجيء الكثيرين من اليهود إلى "مرثا ومريم ليعزوهما عن أخيهما" (يو ١١:١٩و٤٥)، ومن الثمن الكبير لقارورة الطيب التي سكبتها مريم على الرب يسوع (مت ٢٦:٧-٩، مرقس ١٤:٣-٦، يو ١٢:٣-٥) أن الأسرة كانت على شيء من الثراء.

ولما كان الرب يسوع مع تلاميذه في مكان ما خارج أورشليم، مرض لعازر، "فأرسلت الأختان للرب يسوع قائلتين: يا سيد هوذا الذي تحبه مريض" (يو ١١:٣). فلما سمع الرب يسوع أنه مريض، مكث في الموضع الذي كان فيه يومين. ثم -وهو العليم بكل شيء- أعلن لتلاميذه أن لعازر قد مات (يو ١١:١٤). ثم جاء الرب يسوع إلى بيت عنيا، وأخذوه إلى قبر لعازر، حيث حنت أحشاؤه، "وبكى يسوع" (يو ١١:٣٥). وكان لعازر أربعة أيام في القبر، وقد "أنتن" كما قالت له مرثا، لكن الرب قال لها: ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله؟".... ثم صرخ بصوت عظيم: "لعازر هلمَّ خارجاً. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة، ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع: حلُّوه ودعوه يذهب" (يو ١١:٣٨-٤٤).

لعازر

صورة للقبر التقليدي للعازر

وكان من نتائج هذه المعجزة:

(١) أن كثيرين من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع، آمنوا به.

(٢) أن ذهب البعض الآخر إلى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع، فجمعوا السنهدريم وقرروا الإسراع في تنفيذ مؤامرتهم لقتله (يو ١١: ٤٥-٥٣).

(٣) ثم قبل الفصح بستة أيام، أقاموا للرب يسوع وليمة في بيت عنيا، وكانت مرثا تخدم، "أما لعازر فكان أحد المتكئين معه" (يو ١٢: ١و٢)، و "أخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها، فامتلأ البيت من رائحة الطيب" (يو ١٢: ٣). وجاء جمع أكثر من اليهود "ليس لأجل يسوع فقط، بل لينظروا أيضاً لعازر الذي أقامه من الأموات. فتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازر أيضاً، لأن كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون بيسوع" (يو ١٢: ٦-١١). ولا نعلم ما حدث للعازر بعد ذلك، ولكن يبدو أنهم اكتفوا بصلب يسوع وتركوا لعازر لحاله. ولا يسجل لنا الكتاب شيئاً عنه بعد إقامته من الأموات، ولا عما اختبره من لحظة موته إلى لحظة خروجه من القبر، ولا عن مشاعره. ويذكر إبيفانيوس في إحدى كتاباته أن لعازر كان ابن ثلاثين سنة عندما أقيم من الموت، وأنه عاش ثلاثين سنة أخرى بعد ذلك.

وكما هو المنتظر، تعرضت هذه المعجزة لهجوم عنيف من كل مدارس النقد. ويمكن تلخيص هذه الاعتراضات، في الثلاثة الآتية:

(أ) صمت الأناجيل الثلاثة الأولى عن ذكر هذه المعجزة المذهلة. ولا شك في أن في ذلك بعض العجب، فالأرجح أن متى -أحد تلاميذ المسيح- كان شاهد عيان لهذه المعجزة، ولكن لم يدَّع أحد من البشيرين أنه كتب كل أحداث حياة المسيح ومعجزاته، فقد سجل كل واحد منهم بعض المعجزات التي حدثت في الجليل، فمثلاً لم يسجل معجزة إقامة ابن أرملة نايين إلا لوقا (٧: ١٢-١٧). ولعل البشيرين الأوائل لم يدونوا قصة إقامة لعازر حفاظاً على أسرته من التعرض للخطر، ولكن يوحنا، الذي كتب إنجيله في أواخر القرن الأول، وجد أن هذا الخطر لم يعد موجوداً، فسجل في إنجيله هذه الحادثة الرائعة، وهو نفسه يقول: وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام التلاميذ لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكي تكون لكم -إذا آمنتم- حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣٠، ٢١: ٢٥).

(ب) الطبيعة الفذة للمعجزة حتى ليصعب على الذهن البشري تصديقها، ولكن المؤمن بابن الله، يعلم أنه يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر، ولا فرق عنده بين معجزة كبيرة ومعجزة صغيرة. وكان اعتراض مرثا بأن أخاها "قد أنتن لأن له أربعة أيام" مجرد خاطر بشري، فلم يكن عسيراً على ابن الله القادر على كل شيء، والذي كان على وشك إقامة لعازر من الأموات، أن يحفظ الجسد من التحلل، أو أن يعيده صحيحاً بعد أن بدأ يدب فيه الفساد، فستأتي الساعة التي فيها سيسمع "جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين فعلوا السيآت إلى قيامة الدينونة" (يو ٥: ٢٨و٢٩).

(جـ) عدم استخدام الحادثة في اتهام الرب يسوع، فيقولون إن كلام رؤساء الكهنة والفريسيين (يو ١١: ٤٧-٥٣)، مع حقيقة عدم إدماجها في اتهامهم له أمام بيلاطس، ينفي حدوثها، وهو منطق معكوس، فمن كان ينتظر من أولئك الأعداء أن يذكروا مثل هذه المعجزة التي كانت الشهادة بها، تكفي لهدم كل اتهاماتهم.

ويبدو أن الهدف من المعجزة كان: (١) أن يثبت المسيح أنه رب الحياة والموت، قبل أن يُحكم عليه هو نفسه بالموت.

(٢) أن يشدد إيمان تلاميذه. (٣) أن يؤمن به الكثيرون من اليهود. (٤) أن يجعل الكهنة يسرعون في

تنفيذ مؤامراتهم في الوقت المعين منه.

(٣) لعازر المسكين:

نقرأ في الأصحاح السادس عشر من إنجيل لوقا (١٦: ١٩-٣١) مثل الغني ولعازر المسكين، حيث نرى لعازر مطروحاً عند باب الغني "مضروباً بالقروح، ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني، بل كانت الكلاب تأتي وتلمس قروحه". وهي صورة للفقر المدقع، والبؤس الشديد، ومما يستلفت النظر بقوة، أن الرب -في كل أمثاله- لم يذكر اسم العلم لشخص من شخوصه- إلا اسم "لعازر" في هذا المثل، مما يرى معه الكثيرون من العلماء والمفسرين، أن المثل قصة واقعية، علاوة على أن الاسم- ومعناه: "الله قد أعان" -يشير إلى إيمان هذا المسكين بالله واتكاله الكامل -بصبر- عليه. فهذا الإيمان هو الذي رفع لعازر المسكين إلى حضن إبراهيم، وليس فقره أو بؤسه. كما أن لعازر لم ينطق، في كل القصة، مما قد يدل أيضاً على استسلامه بصبر لله. فلم تصدر منه كلمة تذمر واحدة على ظروفه القاسية، أو كلمة ذم في الرجل الغني، بل حتى بعد أن وصل إلى حضن إبراهيم ورأى الغني في موضع العذاب، لم يوجه إليه كلمة لوم أو عتاب أو تفاخر.

ويبدو أن لهذا المثل علاقة بمثل الغني الغبي (لو ١٢: ١٦-٢١)، فمثل الغني الغبي يسدل الستار على الغني -المتكل على أمواله- عند الموت، أما هذا المثل فيكشف الستار عن مصير مثل هذا الغني. كما أنه يقابل مَثَلَ "وكيل الظلم" (لو ١٦: ١-١٣) الذي يبين لنا كيف يمكن استخدام الثروة بذكاء لمنفعتنا، بينما مثل "الغني ولعازر" يرينا المصير الرهيب الذي يمكن أن يؤدى إليه استخدام الثروة -بدون حكمة.. في الترف والبذخ دون نظر للآخرين.

والدرس الواضح من هذا المثل هو أن مصيرنا الأبدي يتوقف على موقفنا هنا من نعمة الله المعلنة في المسيح يسوع، وكيف أن الأوضاع في الأبدية قد تكون على العكس تماماً مما كانت عليه في العالم.

وقد كان لهذا المثل أثره العميق في فكر الكنيسة حتى أصبح اسم "اللعازارية" يطلق على بيوت إيواء البرص والمساكين، بل ظهر نظام نصف رهباني ونصف عسكري، باسم "فرسان القديس لعازر" كان من أهم واجباتهم خدمة البرص.

ولا يذكر اسم الغني في الإنجيل المقدس، وإن كان جاء في إحدى المخطوطات القبطية الصعيدية عبارة "اسمه نينو" (Nenue) بعد عبارة "كان إنسان غني" (لو ١٦: ١٩). ولم تكن خطيته هي غناه، فقد كان إبراهيم من أغنى أغنياء عصره، ولكن كانت خطية هذا الغنى هي عدم اهتمامه بالأمور الروحية والأبدية، كما بدا ذلك في بذخه وترفه كما في قساوة قلبه واحتقاره للفقراء.

ويقول أوغسطينوس. ألا يبدو أنه (الرب يسوع) كان يقرأ في "ذلك السفر"، فوجد فيه اسم الرجل المسكين، ولكنه لم يجد اسم الغني، لأن "ذلك السفر" هو سفر الحياة"؟

لعب - ألعاب:

(١) عند العبرانيين: يبدو أن العبرانيين لم يكن لهم كبير اهتمام بالألعاب الرياضية، فلا توجد -في العهد القديم- إشارات مباشرة إلى مباريات رياضية، وهي التي تكثر الإشارات إليها في الكتابات اليونانية والرومانية. ووصف الشمس، بأنها تبتهج "مثل الجبار للسباق في الطريق" (مز ١٩: ٥)، ليس فيه إشارة صريحة إلى مباراة رياضية، فإن الشعوب السامية وجدت بهجتها والتعبير عن مرحها في الأغاني والأناشيد والرقص (أي ٢١: ١١و١٢- الرجا الرجوع إلى مادة "رقص" في موضعها من الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

وقد استخدم شمشون أحجية لتسلية ضيوف حفل زواجه (قض ١٤: ١٢). ولا يمكن اعتبار ما حدث عن بركة جبعون بين غلمان يوآب وغلمان أبنير (٢صم ٢: ١٢-١٧) مبارزة رياضية، إذ كانت في الواقع مذبحة مات فيها جميع الغلمان.

ويقول زكريا النبي إنه في المستقبل "تمتلىء أسواق المدينة (أورشليم) من الصبيان والبنات لاعبين في أسواقها" أي شوارعها (زك ٨: ٥).

وكانت المصارعة رياضة منتشرة في بلاد الشرق الأوسط قديماً، كما تدل على ذلك التماثيل الفخارية والنقوش على جدران القبور. وقد اكتشفت في "أور" وفي "مجدو" وغيرها من مدن فلسطين. ألواح رقع جميلة الصنع، بعضها مطعم بالعاج والصدف والذهب وحجارة زرقاء. كما اكتشف الكثير من العرائس الخزفية واللعب ونماذج للأثاث، انتصرت على عوادي الزمن ووصلت إلينا لتدلنا على أن حياة الطفل لم تكن كلها مملة.

(٢) عند الإغريق: كانت الألعاب بالغة الأهمية في العالمين الإغريقي والروماني. وقد اشتهر الإغريق بألعابهم

العامة التي مازالت أسماؤها خالدة إلى اليوم، فقد اشتهرت ألعابهم الأولمبية (Olympian) التي كانت تشكل أهم أعيادهم، وكانوا يحتفلون بها تكريماً لكبير آلهتهم "زيوس" الأولمبي مرة كل أربع سنوات، وكانت في غالبيتها ألعاب بدنية، ولو أنه أضيفت إليها ألعاب الفروسية، والعزف على الآلات الموسيقية. وكانت تعقد دورة الألعاب "الإسمية" (نسبة إلى برزخ كورنثوس) في كورنثوس في غابة مكرسة للإله بوسيدون (إله البحر) في العامين الثاني والرابع من الدورة الأولمبية. ثم كانت هناك الألعاب "النمية" (Nemean) التي كانت تعقد في وادي "نيما" (Nemea) تكريماً للإله "زيوس" في نهاية السنتين الأولى والثالثة من الدورة الألمبية. وكانت تشتمل على رياضة بدينة ومباريات موسيقية وألعاب فروسية، مثلها مثل غيرها من الدورات الرياضية. وكانت الألعاب "البيثية" (Pythlian) تأتي في المرتبة الثانية من الأهمية بعد الألعاب، الأولمبية، وكانت تجرى في السنة الثالثة من الدورة الأولمبية، عند معبد "دلفي" الشهير. وكانت جائزة الفائز مجرد إكليل من أوراق الشجر مثل الزيتون أو الغار. ولكن كان المواطنون ينظرون إليه نظرة التقدير والاحترام.

(٣) عند الرومان: زاد عدد الألعاب عند الرومان حتى أصبح عددها عند انتهاء عهد الجمهورية، سبع مجموعات من الألعاب، كانت تشغل ٦٥ يوماً. وفي منتصف القرن الثاني الميلادي، كانت تشغل ١٣٥ يوماً في السنة، وفي عام ٣٥٤م أصبحت تشغل ١٧٥ يوماً في السنة.

وكانت هذه الألعاب وثيقة الارتباط بالعبادات الدينية، لأنها كانت تقام تكريماً للآلهة (ذكوراً وإناثاً)، لذلك كانت في أكثر الأحيان تقام تحت إشراف الكهنة.

وكانت الألعاب التي تقيمها الحكومة تكريماً للآلهة، يُصرف عليها من الخزانة العامة، ثم زادت المطالب المالية على الشعب، حتى وجد الأباطرة أنه من اللازم أن تدفع الخزانة الامبراطورية جزءاً كبيراً من تكاليف الألعاب العامة. ولم يحدث هذا في روما وحدها، بل وفي غيرها من المدن الكبرى مثل أفسس، فقد كانت الألعاب تستنفد مبالغ باهظة.

وعلاوة على الألعاب العامة التي كانت تشغل كل الأهالي، كانت هناك ألعاب تقام بين أفراد أو منظمات في مناسبات خاصة، مثل أعياد الميلاد أو الزواج، وأحياناً في المآتم. وبينما كان الدخول إلى الألعاب العامة مجاناً دائماً، فإن الدخول إلى الألعاب الخاصة، كان في كثير من الأحيان يقتضي دفع رسم دخول، يصرف إيراده على إقامة هذه

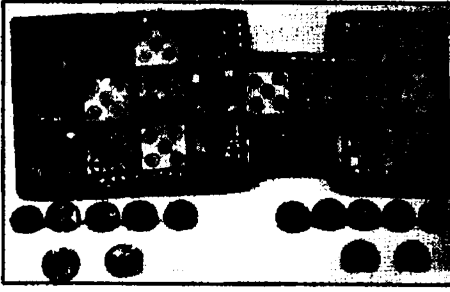

صورة للوحة لعب من أور الكلدانيين

الألعاب. كما كان بعض الأثرياء يقيمون هذه الألعاب الخاصة استرضاء للشعب وكسب مودتهم. وقد ارتفعت تكاليف إقامة الألعاب العامة أو الخاصة إلى أرقام باهظة في أيام العهد الجديد.

(٤) ألعاب القوى: كان الإغريق مولعين بألعاب القوى، بينما كان الرومان أقل اهتماماً بها، لأنهم كانوا يحبذون الألعاب التي تنطوي على مخاطر وسفك دماء. فكانت عند الإغريق مسابقات الجري والمصارعات ورمي القرص، ورمي الرمح، والملاكمة. أما الرومان فكانوا أكثر ولعاً بسباق المركبات في ميادين السباق. وكان ميدان السباق الكبير في روما يتسع لنحو ٢٥٠,٠٠٠ متفرج. وكان الحماس يأخذ المتفرجين -في أثناء السباق- فيهيجون، وكثيراً ما كانوا يشغبون. وكانوا يتداولون مبالغ كبيرة في مراهناتهم على نتائج السباق. وكان الفائز في سباق المركبات يحصل على مبالغ ضخمة.

أما أكثر ما كان يسترعى اهتمام الرومان، فكان مشاهدة المتصارعين حتى الموت، بينما كانت هذه المصارعات أبغض الأشياء في نظر المسيحيين. وقد أصبحت هذه المصارعات جزءاً هاماً في المناسبات العامة، فقد قدم يوليوس قيصر في أحد الأعياد ٣٠٠ زوج من المتصارعين، بينما قدم تراجان -احتفالاً بانتصاره في داشيا- ١٠,٠٠٠ متصارع. وكان غالبية هؤلاء المتصارعين من أسرى الحروب أو العبيد، وفي بعض الأحيان كانوا من المجرمين الذين حكم عليهم بالمصارعة في الحلبة. وكانت جموع المشاهدين، في أسبانيا، وفي أفريقية، وفي بلاد الغال (فرنسا) وفي الشرق، يستولى عليهم الحماس والهياج كما يحدث في روما. ولم تكن هذه المصارعات منتشرة في بلاد اليونان، إلا في كورنثوس التي كانت مستعمرة رومانية في أزمنة العهد الجديد.

وكانت الألعاب الرومانية تقام عادة في ساحات مستديرة واسعة، في وسطها حلبة الصراع، وتحيط بها مدرجات ضخمة. ومازالت آثار الكثير منها قائمة بين أطلال المدن القديمة. وكانت تجرى بها المبارزات بين المتصارعين حتى الموت، أو مع الحيوانات المفترسة، التي بدأت إقامتها في إيطاليا، ثم في العديد من الموالد الكبيرة. وكان أشهر هذه الملاعب في روما ذاتها هو "الكولوزيوم" الذي بدأ في إقامته فسباسيان، وواصل بناءه تيطس (في ٨٠م)، ثم أتمه دومتيان، وكان ارتفاعه ١٥٨ قدماً. وكان يتسع لنحو ٥٠,٠٠٠ متفرج. كانت تجرى فيه مصارعات من كل نوع، بين وحوش ووحوش، وبين وحوش وبشر، وبين بشر وبشر. وأحياناً كانت تغمر الحلبة بطوفان من الماء تسير في غماره السفن التي تجرى بينها معارك بحرية أمام عيون المشاهدين.

كما كان عند القدماء الكثير من الألعاب الاجتماعية التي كانت لها شهرة واسعة. فكان قدماء الإغريق والرومان يلعبون بالكرة، كما كان عندهم ألعاب الحظ، مثل لعبة النرد التي كانوا يحركون فيها القطع حسبما يأتي به "الزهر". كما كانت هناك لعبة أشبه ما تكون بلعبة الشطرنج يلعبونها على لوحة مقسمة إلى مسافات، وكانت القطع التي يحركونها مصنوعة من الحجارة. كما كان من الألعاب الواسعة الانتشار لعبة "الفرد والزوج"، وكانت تستخدم فيها النقود والحجارة وحبات الجوز، يضم عليها الشخص يده، والآخر يخمن عدد ما بيد الأول من قطع، وهل هي زوجية أو فردية.

وقد دان قادة الكنيسة المسيحية الأوائل جميع الألعاب التي تجعل المؤمنين يشتركون مع غير المؤمنين في طقوس وثنية، أو لها تأثيرها السيىء على الأخلاق المسيحية. وفي كتابات منسوبة لكبريان، يشجب الألعاب وأنواع التسليات التي كانت في أيامه لإحساسه بأن الاشتراك فيها يتضمن نوعاً من الوثنية. كما شجب الألعاب تاتيان وترتليان وأكليمندس لوثنيتها ووحشيتها ولأنها غير أخلاقية.. وكانت معارضة المسيحية لهذه الألعاب، هي السبب في إبطالها.

وهناك إشارات كثيرة، فيها يشبِّه الرسول بولس حياة المؤمن بحياة الرياضي، فيتكلم عن ضبط النفس اللازم للفوز في السباق، وضرورة الالتزام بالقواعد (١كو ٩:٢٤-٢٧). كما يتكلم عن الحياة وخدمة المؤمن كمباراة في السعي (الجري) (أع ١٣:٢٥، ٢٠:٢٤، في ٣:١٤، ٢تي ٢:٥، ٤:٧). ويذكر "السعي باطلاً" (غل ٢:٢) و "السعي حسناً" (غل ٥:٧). ويشبه كاتب الرسالة إلى العبرانيين الرب يسوع نفسه كمن سبقنا في السعي، ولذلك علينا أن "نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع" (عب ١٢:١و٢).

لعدان:

اسم عبري لعل معناه "سمين اللغد"، أو مولودفي يوم "عيد"، وهو اسم:

(١) لعدان بن تاحن من نسل أفرايم، ومن أسلاف يشوع بن نون (١أخ ٧:٢٦).

(٢) لعدان لاوي من نسل جرشون، وكان أباً لثلاثة بنين كانوا رؤوس آباء (١أخ ٢٣:٧و٨و٩، ٢٦:٢١).

لعدة:

اسم عبري قد يكون معناه "سمين اللغد" أو نسبة إلى "عيد". وهو أحد أبناء شيلة بن يهوذا، وقد سكن نسله في مريشة (١أخ ٤:٢١).

لعن- لعنة:

اللعنة هي الدعاء بالشر أو الأذى للأعداء، فاللعنة ضد البركة:

(١) عقائد الوثنيين: كانت اللعنات والبركات عند الوثنيين ترتبط بالاعتقاد بأن الأرواح أو بالحري "الآلهة" يمكن أن تُدفع للعمل لحساب الشخص الذي يكرر بعض التعاويذ أو الرقي، أو يقوم ببعض الأفعال (مثل تقديم الذبائح). وكانوا يعتقدون أن النطق باللعنة له قوة خفية على إحداث ضرر بالأعداء أو إيقاع مصيبة بهم. وفي بعض الحضارات الوثنية، كانت اللعنات تكتب على جرار من الفخار ثم تُحطَّم تصويراً لما ستحدثه اللعنة بالعدو.

وكانت المقابر تُحفظ ممن يحاولون تدنيس حرمتها، بكتابة اللعنات. كما كانت الرسائل الملكية تحفظ بلعن كل من يحاول تغييرها أو إهمالها أو تحديها (عز ٦:١١و١٢).

(٢) اللعنات في العهد القديم: كانت اللعنة عند العبرانيين لا قوة لها إلا في إطار عهد معقود أمام الله. فكانت اللعنة لتحقيق العدالة، وبذلك كانت اللعنة -في العهد القديم- جزءاً أصيلاً من علاقة العهد بين الله والجماعة، أو بين الله والفرد، أو بين أفراد من الجماعة. وكان نقض شروط العهد، معناه استنزال لعنة أو لعنات العهد. أما اللعنة في غير هذه الظروف، فلم تكن لها أي قوة: "كالعصفور للفرار، وكالسنونة للطيران، كذلك لعنة

بلا سبب لا تأتي" (أم ٢٦: ٢). وكان يمكن -في رأيهم- سحب اللعنة، بالنطق بالبركة (خر ١٢: ٣٢، قض ١٧: ١و٢، ٢صم ٢١: ١-٣).

(أ) وقد نهى الناموس عن لعن الوالدين (خر ٢٣: ١٧- ارجع أيضاً إلى أمثال ٢٠: ٢٠، مت ١٥: ٤)، وعن لعن رئيس الشعب أو الحاكم (خر ٢٢: ٢٨)، والأصم (لا ١٩: ١٤). وكان الرجل الذي يشك في خيانة زوجته له، يمكنه أن يطلب إخضاعها لامتحان الغيرة الذي كان يجريه الكاهن، فإذا كانت مذنبة، فإن اللعنة تحل عليها، و "تصير المرأة لعنة في وسط شعبها" (عد ٥: ١١-٣١). وكان يمكن للشخص أن ينطق باللعنة على نفسه لإثبات صدق كلامه أو وعوده أو براءته (أي ٣١: ٧-١٠و١٦-٢٢، مز ١٣٧: ٥و٦). وقد استخدم بطرس هذا الأسلوب ليثبت عدم معرفته بسيده يسوع (مر ١٤: ٧١). وكان عقاب من يسب الله هو القتل (لا ٢٤: ١٠-١٦، ارجع أيضاً إلى خر ٢٢: ٢٨، إش ٨: ٢١و٢٢).

(ب) وتشمل اللعنات التي سجلها الكتاب المقدس، لعنة الله للحية، وللأرض بسبب معصية أدم وحواء (تك ٣: ١٤-١٩)، ولعنته لقايين (تك ٤: ١١و١٢). ولكل من يلعن عبده إبراهيم أو نسله (تك ١٢: ٣)، وكل من يتكل على إنسان (إرميا ١٧: ٥).

وعندما عبر بنو إسرائيل في أرض موآب، في طريقهم إلى أرض الموعد، استأجر بالاق ملك موآب، بلعام النبي العرَّاف لكي يلعن بني إسرائيل، وقد علم بالاق هو وبلعام، أنهما لا يستطيعان أن يلعنا من باركه الرب (عد ٢٢-٢٤)، وقد لعن يشوع الرجل الذي يحاول إعادة بناء مدينة أريحا (يش ٦: ٢٦)، وهو ما حدث فعلاً لحيئيل البيتئيلي في أيام أخآب الملك (١مل ١٦: ٣٤). وقد لعن الملك شاول كل من يأكل خبزاً إلى المساء، وكادت هذه اللعنة أن تكلفه حياة ابنه يوناثان (١صم ١٤: ٢٤و٤٣-٤٥).

وهناك العديد من اللعنات التي ورد ذكرها في العهد القديم (ارجع مثلاً إلى تك ٩: ٢٥، ٤٩: ٥-٧، يش ٩: ٢٢و٢٣، قض ٩: ٧-٢١و٥٧، ٢صم ١٦: ٥-١٣، ١مل ٢١: ١٧-٢٤، ٢مل ٢: ٢٤، ملا ٢: ٢، ٤: ٦). كما أن النطق "بالويل" شبيه باللعنة (ارجع مثلاً إلى إش ٥: ٨-٢٣، مت ٢٣: ١٣-٣٣)، فهو إما لإبداء الحزن والألم، أو الإنباء بمصير محتوم أو كارثة داهمة.

(جـ) ويحتوي المزمور المائة والتاسع على لعنات عديدة ضد أعداء المرنم، وذلك لأنهم قد تقوَّلوا عليه ظلماً (ارجع أيضاً إلى مز ٥٨: ٦-١١، ٦٩: ١٩-٢٨، ١٤٣: ١٢- وقابل ذلك بما جاء في الأمثال ٢٤: ١٧و١٨). ولم يمتنع إرميا النبي عن أن يطلب من الله أن ينتقم من أعدائه (إرميا ١١: ٢٠، ١٢: ٣، ١٥: ١٥، ١٧: ١٨، ١٨: ٢١ و٢٢، ٢٠: ١١ و١٢)، وأن يطلب أيضاً من الله ألا يصفح عن إثمهم (إرميا ١٨: ٢٣).

ولكن مثل هذه اللعنات للأعداء، قد يصعب على مؤمني العهد الجديد فهمها، فهي تتعارض تماماً مع وصايا العهد الجديد: "باركوا لاعنيكم" (لو ٦: ٢٨، رو ١٢: ١٤). ولعل الرب يسوع قصد من قوله: "أحبوا أعداءكم" (مت ٥: ٤٤) الذهاب إلى أبعد من الامتناع عن لعنات العهد القديم، والفهم الأعمق لوصية الله: "تحب قريبك كنفسك".

(د) لعنات العهد: كانت العقود والمعاهدات -في العهود القديمة- تختم باللعنة لمن لا يفي بما تعاهد عليه. وكان يُبرم العهد أحياناً بشق حيوان إلى اثنين، ومرور المتعاهدين بين الشقين، فكان الحيوان المذبوح يمثل اللعنة التي تصيب من ينقض العهد. وعندما عاهد الله إبراهيم، وشق إبراهيم الذبائح التي أمره الرب أن يشقها، و "غابت الشمس فصارت العتمة، وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع" (تك ١٥: ٧-١٨). وبعد ذلك، اتهم الله قادة وشعب إسرائيل بأنهم "لم يقيموا كلام العهد الذي قطعوه أمامي، العجل الذي قطعوه إلى اثنين وجازوا بين قطعتيه. رؤساء يهوذا ورؤساء أورشليم.. والكهنة وكل شعب الأرض الذين جازوا بين قطعتي العجل" (إرميا ٣٤: ١٨و١٩).

وعندما قطع الله عهده مع إسرائيل في جبل سيناء، كان من الأجزاء الجوهرية هو الوعد بالبركات إذا حفظوا العهد، وباللعنات إذا كسروه (تث ١١: ٢٦-٢٨، ٢٧: ١٥-٦٨، ٣٠: ١٩، ارجع أيضاً إلى لا ٢٦: ٣-٣٩). وقد عانى بنو إسرائيل من هذه اللعنات في زمن النبيين إرميا وحزقيال، فقال الله لمن نقضوا عهده بما فيهم الملك: "ملعون الإنسان الذي لا يسمع كلام هذا العهد". (إرميا ١١: ٣، حز ١٧: ١١-٢١).

(هـ) اللعنة لمن يأخذ من الحرام، أو من الأشياء المقدسة للرب:

لقد كان محتماً على بني إسرائيل ألا يأخذوا من الحرام، سواء من الأشخاص أو الحيوانات أو سائر الأشياء. ولكن في بعض الأحيان كان يمكن للكهنة أن يستخدموا "المحرم في إسرائيل" (عد ١٨: ١٤، حز ٤٤: ٢٩) ولكن لم يكن هذا ينطبق على الكائنات الحية، فكل الأشخاص أو الحيوانات المحرمة، كان يجب تقديمها ذبيحة الرب: " إن كل

محرم هو قدس أقداس للرب. كل محرم من الناس لا يفدي يقتل قتلاً" (لا ٢٧: ٢٨و٢٩). وكان بنو إسرائيل ينفذون ذلك في حروبهم مع جيرانهم الوثنيين. وكانوا أحيانا يعتبرون كل شيء محرماً (يش ٦: ١٧-١٩)، فكان من عادتهم أن يبيدوا الأشخاص والأوثان (تث ٢: ٣٤، ٣: ٦، ٧: ٢و٢٥و٢٦)، بل لم يكونوا يحتفظون بالذهب الذي انصهرت إليه التماثيل. وكانت مخالفة هذا الأمر، بالاحتفاظ بأي شيء من المحرم، تؤدي إلى الوقوع تحت طائلة الحكم بالقتل. ولأن عخان بن كرمي لم يحترم هذا الأمر في أريحا، حاقت اللعنة بكل إسرائيل، إلى أن اعترف عخان بخطيته، ورُجم حتى الموت (يش ٧).

أما بعد السبي، فلم ينفذ بنو إسرائيل هذا الأمر، ولم يقتلوا من يرتكبه، بل اكتفوا بتحريم كل ماله، وفرزه هو من الجماعة (عز ١٠: ٨)، أي أنه لم يعد يُحسب من شعب الله، بل حسب في عداد "الأموات".

(٣) اللعنات في العهد الجديد: كانت المجامع اليهودية تمارس الفرز من المجمع، أي اعتبار الشخص "أناثيما" (محروما، ملعونا- لو ٦: ٢٢، يو ٩: ٢٢، ١٢: ٤٢، ١٦: ٢). وقد مارست الكنيسة المسيحية عزل الأشخاص المخطئين من بين جماعة الرب المفديين (مت ١٨: ١٧)، مع تسليم "الجسد للشيطان" (١كو ٥: ٥، ١تي ١: ٢). وكلا الأمرين لهما جذورهما في العهد القديم، إلا أن العزل أو الفرز في العهد الجديد كان يمكن إلغاؤه متى أبدى المذنب التوبة.

وحيث أن "الحرم" أو "الأناثيما" كانت توسم الشخص بأنه "مرفوض" أو "ملعون من الله"، لذلك كان شاول الطرسوسي -قبل تجديده- يحاول إجبار المسيحيين على أن يجحدوا اسم المسيح والتجديف عليه باعتباره "أناثيما" (أع ٢٦: ١١). وبعد إيمانه، أي بعد أن أصبح شاول الطرسوسي، هو الرسول بولس، قال: "ليس أحد وهو يتكلم بروح الله، يقول يسوع أناثيما" (١كو ١٢: ٣). كما قال للغلاطيين: "إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن أناثيما" ("محروماً"- غل ١: ٨و٩). كما قال "كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو ٩: ٣). لقد عكست رغبته هذه محبة المسيح الذي قبل أن يحمل "لعنة الناموس" في نفسه، بالخضوع لموت الصليب- لكي يفتدي الجنس البشري من هذه اللعنة (غل ٣: ٨-١٤، ارجع أيضاً إلى تث ٢١: ٢٢و٢٣). ولكن في ختام أسفار العهد الجديد، لنا هذا الوعد الثمين: "ولا تكون لعنة في ما بعد" (رؤ ٢٢: ٣).

لعن- اللعين:

"اللعين" هو "العفريت" أو ما يتخذ في المزارع كهيئة رجل. لطرد السباع والطيور، فهو "الفزَّعة" أو "خيال المقثأة". ويقول إرميا النبي عن أصنام الأمم. "إنها شجرة تقطعونها من الوعر. صنعة يدي نجار بالقدوم. بالفضة والذهب يزينونها، وبالمسامير والمطارق يشددونها فلا تتحرك، هي كاللعين في مقثأة فلا تتكلم..." (إرميا ١٠: ٣-٥).

{ل غ}

لغز- ألغاز:

لَغَزَ اليربوع أحجاره: حفرها ملتوية مشكلة على سالكها. واللغز: ما يُعَمَّي به من الكلام، فهو الكلام الغامض الذي يستلزم التفكير العميق. وهو في العبرية "حِذوته" ("الأحدوثة" في العربية)، فاللغز مثل أحجية شمشون (قض ١٤: ١٢-١٩). وقد ترجمت نفس الكلمة إلى "حِيل" (دانيال ٨: ٢٣).

ويقول الله لهرون ومريم عن موسى أخيهما: "إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا أستعلن له، في الحلم أكلمه. وأما عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي. فما إلى فم وعياناً أتكلم معه، لا بالألغاز. وشبه الرب يعاين" (عد ١٢: ٧و٨).

ويقول المرنم: "أُميل أذني إلى مثل، وأوضِّح بعود لغزي" (مز ٤٩: ٤). كما يقول بروح النبوة عن لسان الرب. "أفتح بمثل فمي. أذيع ألغازاً منذ القدم" (مز ٧٨: ٢- ارجع إلى مت ١٣: ٣٥).

ويقول الحكيم إن أمثاله: "يسمعها الحكيم فيزداد علماً، والفهيم يكتسب تدبيراً. لفهم المثل واللغز، أقوال الحكماء وغوامضهم" (أم ١: ٥و٦).

وقالت ملكة بابل لبيلشاصر الملك حينما ظهرت له يد إنسان وكتبت على مكلس الحائط، فانزعج وأفزعته أفكاره: "يوجد في مملكتك رجل فيه روح الآلهة القدوسين... من حيث إن روحاً فاضلة.... وتبيين ألغاز، وحل عقد وجدت في دانيال" (دانيال ٥: ١١و١٢).

ويقول الرسول بولس في ختام أنشودة المحبة: "إننا ننظر الآن في مرآة، في لغز، لكن حينئذ وجها لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت" (١كو ١٣: ١٢).

لغفاء:

يقول الرب على فم إشعياء النبي للشعب القديم: "رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص. كل واحد يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم" (إش ١:٢٣). و"اللغيف" خاصة الرجل وخلصانه، وهو صديق اللصوص الذي يشرب معهم ويحفظ ثيابهم، ولكنه لا يسرق معهم.

لغا - يلغو:

لغا في القول لغواً: أخطأ وقال باطلاً، أو ما لا نفع فيه ولا قيمة له. ولغا عن الصواب. مال عنه. ولغا الشيء: بَطَلَ، ويقول أيوب: "ليت كربي وزن، ومصيبتي رُفعت في الموازين جميعها، لأنها الأن أثقل من رمل البحر. من أجل ذلك لغا كلامي" (أي ٦:٢و٣) أي "من أجل ذلك لم يعد لكلامي قيمة".

ويقول الحكيم: "هو شرك للإنسان أن يلغو قائلاً "مقدس" وبعد النذر أن يسأل" (أم ٢٠:٢٥)، أي أنه من لغو الكلام أن ينذر الإنسان نذراً، وبعد ذلك يتساءل عما إذا كان يمكنه إيفاء النذر.

لغة - لغات:

اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وجمعها: "لغات". و "كانت الأرض كلها لساناً واحدة ولغة واحدة" (تك ١١:١). ولكن لما حاول الإنسان التمرد على الله، بلبل الله "لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض" (تك ١١:٧و٨)، وهكذا تعددت اللغات. ويقول الرسول بولس: إن في العالم "أنواع لغات هذا عددها" (١كو ١٤:١٠) أي أكثر من أن تُعد.

وقد كتبت أسفار العهد القديم باللغة العبرية (ارجع إليها في "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية")، وكتبت أجزاء محدودة باللغة الآرامية (وبخاصة في عزرا ودانيال- فالرجا الرجوع إليها في موضعها من "حرف الراء" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية).

ما أسفار العهد الجديد فقد كتبت باللغة اليونانية (وسيأتي الكلام عنها في موضعها من "حرف الياء").

{ل ف}

لفح - يلفوح - لافحة:

لفحته النار أو ريح السموم بحرها، لفحاً ولفحاناً: أصابت وجهه وأحرقته. ولَفح النار: حرّها ووهجها. وقد رأى فرعون مصر في حلمه "سبع سنابل رقيقة وملفوحة بالريح الشرقية" (تك ٤١:٥-٧). أي أن الريح الشرقية قد لفحتها بحرّها فصيرتها رقيقة يابسة أشبه بالمحروقة بالنار. و"الريح اللافحة من الهضاب" (إرميا ٤:١٠) هي الريح شديدة الحرارة، تشوي الوجوه، وتحرق الزرع (انظر أيضاً ٢مل ١٩:٢٦، مز ١٠٢:٤).

ويقول الله للشعب قديماً، تحذيراً لهم من عدم إطاعة وصاياه وفرائضه: يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول، فتتبعك حتى تفنيك" (تث ٢٨:٢٢، ارجع أيضاً إلى ١مل ٨:٣٧، ٢ أخ ٦:٢٨).

لُفّاح:

اللفاح نبات عشبي معمر من الفصيلة الباذنجانية ويسمى "اليبروح"، ينبت برياً في الكثير من نواحي الشام وحوض البحر المتوسط، واسمه في العبرية "دوادي" المشتقة من كلمة تعني "المحبة"، ولذلك يسمى "تفاح المحبة" واسمه في اللاتينية "ماندراجورا أو فيسناروم" (mandragora of-ficinarum) وله جذر كبير متشعب أشبه بالجزء الأسفل من جسم الإنسان، ولعل هذا هو السبب في الاعتقاد بأنه مثير للشهوة الجنسية (ارجع إلى تك ٣٠:١٤-١٦). وأوراقه كبيرة خضراء قائمة يصل طول الورقة إلى قدم، وعرضها نحو أربع بوصات. وثمرة اللفاح صغيرة حمراء فاتحة أشبه بالطماطم، ولكنها ناعمة لحمية "قليلة السمية. وللنبات رائحة نفاذة (نش ٧:١٣).

لفيف:

اللفيف هو ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، أو من أخلاط شتى. وعند خروج بني إسرائيل من أرض مصر بقيادة موسى، "صعد معهم لفيف كثير أيضاً" (حز ١٢:٣٨)، أي أناس كثيرون من مصريين وغيرهم ممن كانوا يقيمون في أرض مصر، ولعلهم كانوا قد ارتبطوا ببني إسرائيل بالمصاهرة أو بالصداقة.

وكان هذا اللفيف سبباً في تذمر بني إسرائيل على الرب، إذ نقرأ: "واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة. فعاد بنو إسرائيل وبكوا وقالوا: من يطعمنا لحماً؟" (عد ١١:٤-٦، ارجع أيضاً إلى مزمور١٠٦:١٤ و١٥) ويقول إرميا النبي إن الرب قال له: "خذ كأس خمر هذا السخط من يدي، واسق جميع الشعوب الذين أرسلك أنا إليهم إياها.... وكل اللفيف، وكل ملوك أرض عوص... وكل

ملوك اللفيف الساكنين في البرية..." (إرميا ٢٥: ١٥-٢٤، ارجع أيضاً إلى إرميا ٥٠: ٣٧، حز ٣٥: ٥).

واللفيفة هي "الملفوفة" أي المجموعة على بعضها مثل الكرة (انظر إش ٢٢: ٨) يُقذف بها بعيداً.

لَفَّق:

لفق الحديث: زخرفه وموهه بالباطل، فهو مُلَفَّق. ويقول أيوب لأصحابه: "أما أنتم فملفقو كذب. أطباء بطالون كلكم. ليتكم تصمتون صمتاً. يكون ذلك لكم حكمة" (أي ١٣: ٤و٥). ويقول عن نفسه: "معصيتي مختوم عليها في صبرة، وتُلَفِّقُ عليَّ فوق إثمي" (أي ١٤: ١٧). ويقول المرنم: "المتكبرون قد لفقوا عليَّ كذباً" (مز ١١٩: ٦٩).

لفيدوت:

اسم عبري معناه "لُهب أو مشاعل"، وهو اسم زوج دبورة النبية (قض ٤: ٤). والاسم في العبرية في صيغة جمع المؤنث مثل "يريموث" (١أخ ٧: ٨)، و "نابوت" (١مل ٢١: ١)، ولعل الجمع هنا للتأكيد. ويجمع مفسرو اليهود بين "لفيدوت" الذي يعني "مشاعل"، و "باراق" الذي يعني "البرق"، وكأنهما اسمان لنفس الشخص. وحمل البعض منهم عبارة "زوجة لفيدوت" على محمل أنها وصف لدبورة، وترجموها "امرأة الأنوار" أي صانعة الفتائل للسرج في خيمة الاجتماع، أو "امرأة المشاعل" في إشارة إلى غيرتها النبوية. ولكن هذه تفسيرات جذابة أكثر منها صحيحة.

{ل ق}

لقب:

اللقب اسم يوضع بعد الاسم الأول للتعريف أو للتشريف أو للتحقير. وقد يستخدم اللقب المشهور به الشخص علماً بدون ذكر الاسم الأول، مثل "سمعان الملقب بطرس" (أع ١٠: ٥). كما يلقب "يعقوب" "بإسرائيل" (إش ٤٤: ٥).

وقد جعل الرب ليعقوب ويوحنا ابني زبدي، اسم "بوانرجس" أي "ابني الرعد" (مرقس ٣: ١٧). وبرسابا الملقب يوستس" (أع ١: ٢٣)، و "يوسف" الذي دعاه الرسل أو (لقبوه) "برنابا" (أع ٤: ٣٦).

لِقحي:

اسم عبري معناه "ياه تعليم". وهو الابن الثالث من أبناء شميداع الأربعة، من سبط منسي (١أخ ٧: ١٩)، وواضح أنه كان من نصف سبط منسي الذين استوطنوا شرقي الأردن.

لقط - لقاط - التقاط:

لقط الشيء لقطاً: أخذه من الأرض. والتقط الشيء: عثر عليه من غير قصد ولا طلب. واللِّقاط: السنبل الذي يخطئه الحاصد، فيلتقطه الناس. واللُّقَّاط: ما يُلقط من السنابل..

وقد أمر الرب شعبه قديماً قائلاً: "عندما تحصدون حصيد أرضكم، لا تكمِّل زوايا حقلك في الحصاد. ولقاط حصيدك لا تلتقط، وكرمك لا تعلّله، ونثار كرمك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهك (لا ١٩: ٩و١٠، ٢٣: ٢٢). وإذا حصدت حصيدك في حقلك ونسيت حزمة في الحقل، فلا ترجع لتأخذها. للغريب واليتيم والأرملة تكون، لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يديك" (تث ٢٤: ١٩).

وقد طلبت راعوث الموآبية من نعمى حماتها، قائلة: "دعيني أذهب إلى الحقل وألتقط سنابل وراء من أجد نعمة في عينيه. فقالت لها: اذهبي يا بنتي" (راعوث ٢: ٢-٢٣)، وهكذا التقت ببوعز الرجل الثري الذي تزوجها.

وكان على بني إسرائيل أن يلتقطوا المن "ستة أيام" في الأسبوع، ويضاعف لهم الرب النصيب في اليوم السادس لكي يستريحوا في اليوم السابع حسب الوصية. فكانوا يلتقطون "بين مكثر ومقلل".. كل واحد حسب حاجته (خر ١٦: ٤-٢٧).

ويقول المرنم عن عناية الرب بكل خليقته. كلها إياك تترجى لترزقها قوتها في حينه. تعطيها فتلتقط. تفتح يدك فتشبع خيراً" (مز ١٠٤: ٢٧و٢٨).

كما استخدمت كلمة "التقط" مجازياً، في الإمساك بالأسرى الهاربين من المعركة (قض ٢٠: ٤٥، انظر أيضاً إش ١٥: ٨، ١٧: ٥و١٢).

لقط - لُقَطَة:

. واللُقَطَة: الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه. وقد أمرت الشريعة بأن كل من "وجد لُقَطة وجحدها، وحلف على شيء من كل ما يفعله الإنسان مخطئاً به، فإذا أخطأ وأذنب، يرد المسلوب الذي سلبه... أو اللقطة التي وجدها... يعوضه برأسه ويزيد عليه خمسة. إلى الذي هو له، يدفعه يوم ذبيحة إثمه. ويأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه كبشاً صحيحاً من الغنم... فيكفر عنه الكاهن أمام الرب، فيصفح عنه في الشيء من كل ما فعله ،مذنباً به" (لا

٦:٢-٧).

لقط - ملقط - لاقط:

الملقط أو الملقاط: أداة من ساقين، تستعمل لالتقاط الأشياء، وبخاصة من النار، مثل جمرات الفحم، أو مواد الشواء. فعندما رأى إشعياء الرب وأدرك أنه "إنسان نجس الشفتين"، طار إليه واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فم إشعياء وقال له: "إن هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك، وكُفِّر عن خطيتك" (إش ٦:١-٧).

وقد أمر الرب موسى أن يصنع للمنارة الذهبية ملقط ومنافض "من ذهب نقي"، فصنعها موسى كما أمره الرب (خر ٢٥:٣٨، ٣٧:٢٣).

وهكذا صنع الملك سليمان "الملاقط من ذهب" للمنائر العشر التي جعلها أمام المحراب (١مل ٧:٤٩، ٢أخ ٤:٢١). وكان على الكاهن العظيم أن يصلح السرج كل صباح وكل مساء في العشية (خر ٣٠:٧و٨) بالتقاط ما احترق من فتيل السرج ووضعها في المنفضة لنقلها إلى خارج الخيمة.

لقلق:

اللقلق أو اللقلاق: طائر من الطيور القواطع، كبير وطويل الساقين والعنق والمنقار، أحمر الساقين والرجلين والمنقار. ويبدو في غاية الجمال وهو طائر. فعندما يفرد جناحيه يبلغ ما بين طرفيهما أحيانا نحو سبعة أقدام. وقد رأى النبي زكريا "امرأتين خرجتا والريح في أجنحتهما. ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق، فرفعتا الإيفة بين الأرض والسماء" (زك ٥:٩).

وتقضي طيور اللقلق البيضاء المهاجرة الشتاء في أفريقية، وفي أثناء عودتها إلى الشمال في فصل الربيع، يتخلف الكثير من الأزواج في فلسطين، أما باقيها فيعبر البحر المتوسط إلى أوربا حيث يستقر فوق سطوح المباني، ويصل إلى هولنده وانجلترا. ويحظى هذا الطائر بالحماية على أساس ولائه لأماكن معينة، وعدم خوفه من الإنسان، ولما يبديه من حب وولاء لشريكة الحياة ولصغاره أيضاً، واسمه في العبرية هو "حسيدة" الذي يحمل معنى الرحمة والحنان (انظر "بيت حسدا أي بيت الرحمة" - يو ٥:٢).

ويذكر اللقلق أول ما يذكر في الكتاب المقدس- بين الطيور النجسة التي لا تؤكل، فعلاوة على أكله الجرذان والسحالي وصغار الحيوانات والضفادع والأسماك، فإنه

صورة اللقلق

يأكل أيضاً الجيف والقاذورات (لا ١١:١٨، تث ١٤:١٨).

ويقول بلليني -المؤرخ- إنه كان من أكبر الجرائم في صقلية قتل اللقلق لأنه كان يقضي على الثعابين، فكان ذلك مقدمة للقوانين الحديثة التي تحرم صيد اللقلق باعتباره من الطيور النافعة في القضاء على الآفات.

واللقلق الأسود (Ciconia Nigra) أصغر حجما، وهو أسود الظهر والعنق ويرتاد فلسطين في أعداد قليلة بالمقارنة باللقلق الأبيض. ويعيش اللقلق الأسود في الغابات على حدود الصحراء، ويبني عشه في الأشجار العالية، ولذلك يقول المرنم: "أما اللقلق فالسرو بيته" (مز ١٠٤:١٧).

وتظل صغار النوعين زمناً طويلاً في أعشاشها حيث تحظى برعاية كاملة من الوالدين.

وقد نوه إرميا النبي بحفظ هذه الطيور لميعاد هجرتها. حيث يقول: "اللقلق في السموات يعرف ميعاده، واليمامة والسنونة المزقزقة حفظتا وقت مجيئهما. أما شعبي فلم يعرف قضاء الرب" (إرميا ٨:٧).

لُقمة:

اللقمة: ما يهيئه الإنسان من الطعام للالتقام، أو ما يُلقم في المرة الواحدة. وقال بوعز لراعوث الموآبية: عند وقت الأكل تقدمي إلى هنا وكلي من الخبز واغمسي لقمتك في الخل" (راعوث ٢:١٤).

وفي المثل الذي ضربه ناثان النبي لداود لينبهه إلى خطيته، قال له إن نعجة الرجل الفقير كانت "تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه وكانت له كابنة" (٢صم ١٢:١-٣). ويدلل أيوب على كرمه بالقول: إن كنت قد منعت المساكين عن مرادهم... أو أكلت لقمتي وحدي فما أكل منها اليتيم... من بطن أمي هديتها" (أي ٣١:١٦-١٨).

ويقول الحكيم: "لقمة يابسة ومعها سلامة، خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أم ١٧:١). ويقول: "كلام النمام مثل لقم حلوة، وهو ينزل إلى مخادع البطن" (أم ١٨:٨-٢٦:٢٢، انظر أيضاً ٢٣:٨).

وعندما كان الرب يسوع مجتمعاً مع تلاميذه لأكل الفصح الأخير، وأعلن لهم أن أحدهم سيسلمه، وطلب منه يوحنا قائلاً: "يا سيد من هو؟" أجاب يسوع: "هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه". فغمس اللقمة وأعطاها "ليهوذا سمعان الاسخريوطي" فبعد اللقمة دخله الشيطان (يو ١٣:٢١-٢٧).

لَقُّوم:

اسم مدينة، ومعناه "سد حاجز"، وكانت تقع على حدود سبط نفتالي، ذكرت مع آدامي الناقب ويبنئيل (يش ١٩:٣٣). ولعل موقعها الآن هو "خرابة المنصورة" على رأس وادي فجَّاس بالقرب من مخرج بحر الجليل، في غربي الأردن.

{ل ك}

لكأ:

لكأه بالسوط: ضربه به. ويقول الحكيم وصفاً لمن يدمن الخمر فيغيب عن وعيه: "يقول ضربوني فلم أتوجع. لقد لكأوني ولم أعرف". ومع ذلك "متى أستيقظ أعود أطلبها بعد" (أم ٢٣:٣٥).

لكد - متلكدة:

لَكِدَ عليه الوسخ وبه، لكداً: لزمه ولصق به. ولكد شعره من الوسخ: تلبد وتلكد الشيء: لزم بعضه بعضاً. ويقول الرب لأيوب لبيان قدرة الله: "من بطن من خرج الجمد؟ صقيع السموات من ولده؟ كحجر صارت المياه، اختبأت. وتلكد وجه الغمر" (أي ٣٨:٤٠)، أي تجمد وتماسك.

ويصف أسنان لوياثان بالقول: دائرة أسنانه مرعبة... الواحد يمس الآخر، فالريح لا تدخل بينهما. كل منها ملتصق بصاحبه متلكدة لا تنفصل" (أي ٤١:١٤-١٧).

لكديمون:

اسم قديم "لاسبرطة"- المدينة الشهيرة بمنافستها لأثينا قديماً. وقد بدأت صلات المودة بينها وبين اليهود منذ القرن الثالث قبل الميلاد عندما كان آريوس (٣٠٩-٢٦٥ق.م.) ملكاً عليها، وكان أونيا الأول رئيساً للكهنة في أورشليم (٣٢٠-٢٩٠ق.م.). وفي ١٦٨ ق.م. اضطر ياسون رئيس الكهنة، بعد محاولته الفاشلة في الاستيلاء على أورشليم، أن يهرب ويلجأ إلى اسبرطة بحجة القرابة (٢مك ٥:٩)، مما يعني وجود جالية يهودية كبيرة في اسبرطة في القرن الثاني قبل الميلاد. وفي نحو ١٤٦ ق.م. كتب يوناثان إلى الاسبرطيين لتجديد هذه الصداقة (١مك ١٢:٦-١٨) مذكراً إياهم بالعلاقات القديمة بين آريوس وأونيا، بل ذكر أنه "وجد في بعض الكتب أن الاسبرطيين واليهود إخوة من نسل إبراهيم" (١مك ١٢:٢١). أي أنهم أقرباء. وبعد موت يوناثان، استلم خليفته وأخوه، سمعان الجواب على رسالة يوناثان (١مك ١٤:٢٠-٢٢). ونجد في سفر المكابيين الأول (١٥:١٦-٢٣) إعلان الصداقة بين روما واليهود، كتبه لوكيوس وزير الرومانيين إلى بطلماوس ملك مصر يطلب فيه عدم الإساءة إلى اليهود أو إقامة الحرب عليهم. وأرسل نفس الرسالة إلى العديد من البلاد المجاورة بما فيها اسبرطة.

لكناء:

لكناء مؤنث ألكن. والألكن هو ثقيل اللسان الذي يصعب عليه الإفصاح عما يريد قوله. وتتضمن الكلمة معنى الهزء والسخرية (ارجع إلى مز ٢:٤). ويقول إشعياء: "إنه بشفة لكناء، وبلسان آخر يكلم هذا الشعب" (إش ٢٨:١١). كما يقول "الشعب الغامض اللغة عن الإدراك. العيي بلسان لا يُفهم" (إش ٣٣:١٩)، أي أن الله سيعاقبهم بشعب غريب اللغة. فلأن إسرائيل رفض الاستماع لأنبياء الله الذين تكلموا إليهم بلغتهم (العبرية)، ووعدوهم بالراحة والسكون سيرسل الله على شعبه جيوش أشور التي كانت تضم مرتزقة من مختلفة

الأمم. الذين سيبدو كلامهم للشعب، وكأنه من "شفة لكناء".

{ل م}

لموئيل:

ومعناه "مخصص أو مكرس لله". ويذكر هذا الاسم في سفر الأمثال (٣١:١-٩) باعتباره كاتب ما جاء بهذا الفصل من أقوال، علمتها له أمه. وهي أقوال تحذر الملوك من أخطار الجنس والخمر. ويقول تقليد يهودي أن "لموئيل" كان اسماً آخر لسليمان، ولكن لا سند لهذا الزعم، فهو يوصف بأنه "ملك مسًّا" (انظر تك ٢٥:١٤)، أي أنه كان ملكاً لإحدى القبائل العربية. ولا يفوتنا أن نلاحظ أن الأصحاح الثلاثين هو "كلام أجور ابن متقية مسًّا" بما يرى معه البعض أن مسًّا قد لا تشير إلى بلد معين.

{ل هـ}

لهابيم:

أحد الشعوب المنتسبة لمصرايم بن حام بن نوح، فنقرأ في سفر التكوين (تك ١٠:١٣، انظر أيضاً ١أخ ١:١١): "ومصرايم ولد لوديم وعناميم ولهابيم، ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم". ويعتقد كثيرون من العلماء أن: "لهابيم" هي نفسها "لوبيم" أي "اللوبيون" الذين كثيراً ما يذكرون في العهد القديم حلفاء لمصر (إرميا ٤٦:٩ باسم "اللوبيين". ارجع أيضاً إلى دانيال ١١:٤٣، نا ٣:٩).

"نراهم أحياناً يحاربون ضد إسرائيل، فكانوا في جيش شيشق فرعون مصر (مؤسس الأسرة الليبية، الأسرة الثانية والعشرين) عند زحفه على إسرائيل في عهد رحبعام (٢أخ ١٢:٣)، وفي جيش زارح الكوشي في عهد آسا ملك يهوذا (٢أخ ١٤:٩، ١٦:٨).

لاهوت:

أي طبيعة الله، وترد هذه الكلمة ثلاث مرات في العهد الجديد نقلاً عن ثلاث كلمات يونانية هي:

(١) "ثيوس" (theios) في سفر أعمال الرسل (١٧:٢٩)، واستخدمها الرسول بولس عندما وقف بين فلاسفة اليونان في أريوس باغوس، في حديثه عن الإله المجهول الذي كانوا يعبدونه وهم يجهلونه، فيؤكد لهم أن "اللاهوت" ليس شبيهاً بتماثيلهم وأوثانهم المصنوعة من الذهب والفضة أو الحجر، "نقش صناعة واختراع إنسان".

(٢) "ثيوتيس" (theiotes)، والتأكيد هنا على طبيعة الله، ففي الخليقة تتجلى "قدرته السرمدية ولاهوته" حتى إن الإنسان بلا عذر في عدم إدراكه لوجود الله (رو ١:٢٠).

(٣) "ثيوتس" (theotes) حيث نقرأ "فإنه فيه (في المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو ٢:٩). والتركيز هنا على "جوهر الله". ففي المسيح وحده "سُرَّ أن يحل كل الملء" (كو ١:١٩) لأنه هو وحده "الله" الذي "ظهر في الجسد" (١تي ٣:١٦).

وكلمة "لاهوت" تؤكد وحدانية الأقانيم الثلاثة، وتنفي كل فكرة عن تعدد الآلهة. ويعلن العهد القديم: "الرب إلهنا "رب واحد" (تث ٦:٤)، ويعلن الرب يسوع المسيح في العهد الجديد. "أنا والآب واحد" (يو ١٠:٣٠)، و "الذي رآني فقد رأى الآب.... أنا في الآب، والآب فيَّ.. صدقوني أني في الآب والآب فيَّ" (يو ١٤:٩-١١). (يمكن الرجوع إلى "الله" في الجزء الأول وإلى "ثالوث" في الجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية")

لهث:

لهث: أخرج لسانه من حر أو عطش. ولهث الرجل: أعيا. فاللهاث: الإعياء والعطش. ويقول المرنم: فغرت فمي ولهثت لأني إلى وصاياك اشتقت" (مز ١١٩:١٣١).

لهج:

لهج بالأمر لهجا: أولع به فثابر عليه واعتاده. ويقول المرنم عن الإنسان الكامل: "في ناموس الرب مسرته، وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً" (مز ١:٢). و "فم الصديق يلهج بالحكمة، ولسانه ينطق بالحق" (مز ٣٧:٣٠). "وتبتهج شفتاي إذ أرنم لك ونفسي التي فديتها، ولساني أيضاً اليوم كله يلهج ببرك" (مز ٧١:٢٣و٢٤- انظر أيضاً مز٣٥:٢٨، ٦٣:٦، ٧٧:٣، ١١٩: ١٥و٩٧و٩٩و١٤٨، ١٤٣:٥، أم ٨:٧).

كما أن الأشرار يربحون بالكذب والغش والشر (مز ٣٨:١٢، أم ٢٤:٢، إش ٥٩:٣).

{ل م}

لوئيس:

وهي جدة تيموثاوس، ووالدة أمه أفنيكي. وكانت العائلة تعيش في لسترة (أع ١٦:١). وكانت لوئيس امرأة يهودية تقية. والأرجح أنها وابنتها أفنيكي وحفيدها تيموثاوس قد آمنوا بالرب يسوع المسيح على يد الرسول

بولس في رحلته الكرازية الأولى بعد مغادرته هو وبرنابا مدينة إيقونية، هرباً من اليهود الذين أرادوا أن يرجموهما (أع ١٤:٥و٦).

ويكتب الرسول بولس إلى ابنه -في الإيمان- تيموثاوس قائلاً: "أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لونس وأمك أفنيكي، ولكني موقن أنه فيك أيضاً" (٢تي ١:٥). كما يقول له: "وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢تي ٣:١٥). ولا شك في أنه كان لجدته لوئيس دور مع أمه أفنيكي في تنشئة تيموثاوس ومعرفته بالكتب المقدسة منذ الطفولية.

لوبيم - لوبيون:

الرجا الرجوع إلى "لهابيم" فيما سبق من "حرف اللام".

لوح:

في الأجزاء الجنوبية من بلاد النهرين (الدجلة والفرات) حيث كان يتوفر الطمي، كان أكثر المواد استخداماً للكتابة عليها، هي الألواح أو القوالب المصنوعة من الطمي. ولعلها كانت أقدم هذه المواد. فقد اكتشفت الآلاف من هذه الألواح التي ترجع إلى أقدم العصور، وتشتمل على الإيصالات والقطع الأدبية والمستندات التجارية والوصايا والقضايا والرسائل، مما يعطينا صورة لجميع جوانب الحياة اليومية في العصور القديمة. وبعض هذه الألواح المكتوبة بالخط المسماري، مثل التي وجدت في "نوزي" (في شرقي الدجلة)، وفي "ماري" (على نهر الفرات)، لها صلة مباشرة بعصر الآباء (إبراهيم وإسحق ويعقوب، وكذلك ألواح تل العمارنة.

كما كانت تصنع الألواح من الحجارة متى توفر وجودها، كما كان الحال في مصر. وقد كُتبت الوصايا العشر في سيناء على لوحين من حجر (خر ٢٤:١٢، ٣١:١٨، ٣٢:١٥-١٩، ٣٤:١و٤و٢٨، تث ٤:١٣، ٥:٢٢، ٩:٩، ١مل ٨:٩، ٢أخ ٥:١٠).

الرجا الرجوع إلى مادة "كتابة" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

لوح - ألواح تل العمارنة:

الرجا الرجوع إلى "تل العمارنة" في موضعها من "حرف التاء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

لوَّح:

لَوَّحته الشمس: غيَّرته وسَفَعت وجهه، أي غيرت لون بشرته وسوَّدته. وتقول عروس النشيد: "لا تنظرن إليَّ لكوني سوداء، لأن الشمس قد لوَّحتني" (نش ١:٦).

لوحيت - لوحيث:

اسم موآبي معناه "من ألواح"، وهو اسم مدينة موآبية كانت على منحدر مرتفع، فتُذكر "عقبة اللوحيث" (إش ١٥:٥) أو "عقبة لوحيت" (إرميا ٤٨:٥) كالموضع الذي هرب إليه الموآبيون. وتُذكر مع "صوغر" (إش ١٥:٥)، و"حورنايم" (إرميا ٤٨:٥) مما يبدو معه أنها كانت تقع بين هاتين المدينتين في المنطقة الجنوبية الشرقية من البحر الميت، ولكن لا يُعلم مكانها بالضبط. (يمكن الرجوع إلى "عقبة اللوحيث" في موضعها من "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعرف الكتابية").

لود - لوديم - لوديون:

(١) "لود" الابن الرابع لسام بن نوح (تك ١٠:٢٢). بينما كان "لوديم" أول أبناء مصرايم بن حام بن نوح (تك ١٠:١٣). وحيث أن جدول الأمم في الأصحاح العاشر من سفر التكوين هو أساساً لبيان أصول الأمم القديمة وأعراقها، فيجب اعتبار "لود"، و "لوديم" شعبين مختلفين، "فلود" شعب سامي، و "لوديم" شعب حامي ينتمي لمصرايم.

ويجب عدم الخلط بين "لوديم"، و "ليبية"، على أساس ارتباط "ليبية" جغرافياً وعرقياً بمصر. والأفضل اعتبار "لوديم" شعباً لا يُعرف موطنه، مثله مثل عناميم ونفتوحيم من أبناء مصرايم أيضاً.

أما "لود" فهم - على أرجح الآراء- شعب "ليديا" كما يبدو من كثير من المراجع. فالنقوش الأشورية تشير إلى "الليديين" باسم "اللودو"، وهي نفس أصل كلمة "لود" في العبرية. كما أن يوسيفوس يقول إن :"لود" (في تك ١٠:٢٢) هم أصل "ليديا". ويذكر هيرودوت "ليدوس" (Lydus) الجد الأعلى "لليديين".

وتظهر "لود" مع ترشيش وتوبال وياوان (إش ٦٦:١٩)، وهي شعوب كانت تستوطن البلاد الواقعة في شمالي البحر المتوسط. ويزعم البعض أن "فوط"- المذكورة في نفس الآية- وهي "فوط" وهي شعب أفريقي، ولكن ذكرها في سياق شعوب في شمالي البحر المتوسط، يدحض مثل هذا الزعم. وحيث أن "ليديا" كانت تقع في نفس المنطقة مع هذه الشعوب الشمالية، فيبدو أن اعتبار أنها هي "لود" له ما يبرره.

ولكن يبدو أن "لود" (في حز ٣٠:٥) تشير إلى "لوديم" الشعب الأفريقي لأنها تُذكر مع كوش وفوط، في أقوال موجهة ضد مصر. ويظن البعض أن "لود" (في حزقيال) تشير إلى جنود مرتزقة في جيش مصر منذ عصر بسماتيك الأول، ولكن السياق يشير على الأرجح إلى مكان.

وفي نبوة حزقيال ضد صور، يذكر الجنود المرتزقة من "لود" (٢٧:١٠). ولكن هذه الآية لا تساعد على تحديد موقع "لود" جغرافياً لأنها تذكرها مع "فارس وفوط" وهما شعبان كانا بعيدين جداً عن بعضهما، والأرجح جداً هو أن المقصود "بلود" هنا هم الجنود الليديون المرتزقة، إذ يتغنى هيرودوت ببسالتهم في المعارك. كما تذكر الحوليات الأشورية ("أشور بانيبال" - اسطوانة رسام) المرتزقة الليديين. ومن الواضح أن الإشارة في نبوة إرميا (٤٦:٩) هي إلى اللوديين (لوديم) الأفريقيين للجمع بينهم وبين "كوش وفوط".

وتشير النقوش المصرية - من القرن الخامس عشر إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد - إلى شعب باسم "اللودن" بالقرب من بلاد بين النهرين، مما جعل البعض يستنتجون أن "الليديين" قد نقلهم الأشوريون من موطنهم الأصلي فيما بين النهرين، وهجّروهم إلى أسيا الصغرى.

وقد أصبحت "ليديا" فيما بعد جزءاً من الامبراطورية الفارسية بعد أن هزم "كورش" ملكها "كروسوس" (قارون).

(٢) "لود" مدينة في سبط بنيامين بناها شامر من أبناء ألفعل مع "أونو" (١أخ ٨:١٢). وكان من بين العائدين من السبي البابلي "بنو لود بنو حاديد وأونو سبع مئة وخمسة وعشرون" (عز ٢:٣٣، انظر أيضاً نحميا ٧:٣٧) وهي نفسها "لدة" التي هي "اللد" حالياً (فالرجا الرجوع إليها في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

لوديار:

ولعل معناها "بلانفع" أو "بُطل" (عا ٦:١٣). وهو موضع في جلعاد كان يقيم به ماكير بن عميئيل، الذي أقام في بيته "مفيبوشث" بن يوناثان بعد مقتل أبيه وجده الملك شاول، إلى أن استدعاه داود الملك لكي يكرمه من أجل يوناثان أبيه (٢صم ٩:١-٨). وماكير هذا هو نفسه الذي قدَّم -مع غيره- إلى داود، وهو هارب من وجه ابنه أبشالوم، في محنايم، ما كان داود -ومن معه- في حاجة إليه من فراش وآنية وطعام (٢صم ١٧:٢٧-٢٩).

ولا يُعلم موقع "لودبار" الآن تماماً، وإن كان كثيرون يقولون إنها "دبير" (الرجا الرجوع إليها في موضعها من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية). ولكن شوماخر اكتشف موقعاً باسم "إبدار" على بعد ستة أميال ونصف الميل إلى الشرق من "أم قيس" إلى الشمال من مجرى الماء العظيم، ويرجح أنها هي المدينة القديمة، ولعلها هي المذكورة باسم "تخم دبير" (يش ١٣:٢٦) على التخوم الشمالية "لأرض جلعاد. والقرية الحديثة تقوم على الكتف الجنوبي "لوادي سمر" حيث يوجد نبع جيد إلى الشرق. كما توجد أطلال قديمة بالقرب منه.

لورحامة:

كلمة عبرية معناها "غير مرحومة"، وهو اسم رمزي لابنة هوشع النبي، التي ولدتها له جومر زوجته (هو ١:٦). وكان اسمها "لورحامة" كاسمي ابنيه الآخرين "يزرعيل ولوعمي" انذاراً لشعب إسرائيل (المملكة الشمالية) في زمن هوشع، إذ كانت المملكة الشمالية قد وصلت إلى أقصى درجات الارتداد، كما ظهرت في حياة كل الملوك الذين خلفوا يربعام بن نباط، فأوعدهم الله أن رحمته قد بلغت نهايتها. ولكن كما حدث في حالة "لوعمي" أي "لستم شعبي"، هكذا أيضاً في حالة "لورحامة"، سيعود الرب ويرحم "لورحامة"، ويقول "للوعمي أنت شعبي وهو يقول أنت إلهي" (هو ٢:٢٣، انظر أيضاً ١بط ٢:١٠).

لوز:

(١) ومعناها "لوز" (كما في اللغة العربية)، وهو الاسم الكنعاني لمدينة "بيت إيل" قبلاً (تك ٢٨:١٩، ٣٥:٦، يش ١٨:١٣، قض ١:٢٣). كما تذكر "لوز" في تك ٤٨:٣، يش ١٦:٢.

ويحتاج النصان في يش ١٦:٢، ١٨:١٣ إلى دراسة خاصة، حيث يبدو -لأول وهلة- أن ثمة مشكلة فيما يختص بالعلاقة بين "بيت إيل" و "لوز". فنقرأ في الموضع الأول أن القرعة التي خرجت لبني يوسف، "خرجت من بيت إيل إلى لوز" (يش ١٦:٢) بينما نقرأ في الموضع الثاني: "وعبر التخم من هناك إلى لوز، إلى جانب لوز الجنوبي - هي بيت إيل" (يش ١٨:١٣). وهناك جملة افتراضات لحل هذه المشكلة: (١)- أن لوز في ١٦:٢ جاءت إضافة تفسيرية. (٢)- أنه في العبرية، كما في الترجمة السبعينية يمكن ترجمة العبارة: "بيت إيل اللوزة"، وإن كان البعض يرون أن مثل هذا الأسلوب اللغوي لا يتفق مع سائر سفر يشوع. (٣)- قد يكون بيت إيل هو الاسم الذي أطلقه يعقوب على "المكان" (تك ٢٨:١١و١٩) في العبرية)

الذي أقام فيه المذبح، إلى الشرق من المدينة (ارجع إلى تك ٨:١٢). ولعل "الاسم" - باعتباره مكاناً مقدساً - قد استخدم بعد ذلك لكل من ذلك "المكان" والمدينة. (٤) - قد نجد الحل في يش ١٨:١٣) حيث نقرأ إلى جانب لوز الجنوبي. هي بيت إيل"، وكلمة "جانب" (في العبرية) هي "كتف" أي منحدر جبل (ارجع إلى سفر العدد ١١:٣٤، يش ١٥:١٠). وتستخدم الترجمة السبعينية كلمة "خلف" لترجمة الكلمة العبرية، فهل هي إشارة إلى سلسلة من الجبال الصخرية؟ على أي حال، كانت هناك علاقة وثيقة بين لوز وبيت إيل فيما يتعلق بالموقع، حتى حل اسم "بيت إيل" محل اسم "لوز" في الاستعمال الشائع (الرجا الرجوع أيضاً إلى "بيت إيل" في موضعها من "حرف الباء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

(٢) اسم مدينة بناها أحد رجال "لوز" الأصلية، بعد أن دلَّ بني إسرائيل على مدخل المدينة، فتركوه يغادر المدينة هو وكل عشيرته سالماً، فانطلق إلى أرض الحثيين، وبني مدينة ودعا اسمها "لوز" على اسم مدينته الأولى (قض ٢٦:١)، ولا يُعلم موقعها الآن تماماً، وإن كان البعض يرون أن موقعها هو خرائب "اللويزية" التي تقع على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الغربي من بانياس.

"لوز" (شجرة):

واللوز شجر مثمر مشهور من الفصيلة الوردية، ومنه: اللوز المر وزهره أبيض، واللوز الحلو وزهره وردي اللون. واسم شجرة اللوز العلمي "أميدالوس كوميونس" (amydalus Commanis). واسم اللوز في العبرية "شاقيد" المشتقة من كلمة. "شوقيد" بمعنى "ساهر أو مستيقظ". وقد أرى الرب إرميا النبي "قضيب لوز" فقال له الرب: "أحسنت الرؤية لأني أنا ساهر على كلمتي لأجريها" (إرميا ١:١١و١٢) فثمة تورية بين كلمتي "لوز" في العبرية و "ساهر". وشجرة اللوز من أول الأشجار إزهاراً. إذ تغطيها الأزهار ما بين شهري يناير وفبراير، فتعتبر البشير بقدوم الربيع. وهي رمز للحياة الجديدة والرجاء.

وفي عصر المكابيين بدا لهم أن إسرائيل ستبدأ بداية قومية جديدة، فرسموا "اللوز" على عملتهم (الشاقل). وقد استخدم يعقوب "قضباناً خُضراً من لُبنى ولوز ودُلب وقشرها" لكي تتوحم عليها الغنم (تك ٣٧:٣٠). وعندما أرسل أبناءه إلى مصر للمرة الثانية لإحضار القمح، أمرهم أن يأخذوا "من أفخر جني الأرض" في أوعيتهم هدية للحاكم في مصر (يوسف) "قليلاً من البلسان، وقليلاً من العسل وكثيراء ولاذنا وفستقاً ولوزاً" (تك ١١:٤٣)، مما يدل على أن اللوز كان منذ ذلك الزمن المبكر من منتوجات أرض كنعان، وما زال "لوز الأردن وزيته" من الصادرات الهامة.

وعندما تذمر قورح وجماعته على موسى وهرون، وأمر الرب أن توضع عصا لكل بيت منهم في خيمة الشهادة، فأفرخت عصا هرون "وأخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً" دليلا على اختيار الرب له للكهنوت (عد ١:١٧-٨).

وعند عمل المنارة لخيمة الاجتماع، صنعوها صنعة خراطة، فكان في كل شعبة من شعبها الست، "ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر" (خر ٣١:٢٥-٣٨). ولعل مدينة "لوز" (ارجع إلى البند السابق) سميت هكذا لوجودها في وسط منطقة غنية بأشجار اللوز. ويشبه الشعر الأبيض على رأس العجائز بلون زهر اللوز المر (جا ٥:١٢).

لوط:

ومعنى الاسم: "غطاء" أو "ستر" (وفي المعجم العربي: "لاط الشيء" أخفاه). ولوط شخصية بارزة في الكتاب المقدس لصلته بإبراهيم خليل الله ورفقته له. فلوط هو ابن "هاران" أخي إبراهيم الأصغر (تك ٢٧:١١و٣١، ٥:١٢). وقد وُلد لوط في أور الكلدانيين، التي كانت تقع على بعد نحو ١٦٠ ميلاً إلى الشمال من الخليج العربي. وقد هاجر مع جده تارح وعمه إبراهيم وزوجته سارة إلى حاران، ومنها إلى كنعان. ويمكن تلخيص قصة حياته في النقاط الخمس الآتية:

(١) عندما مات أبوه في "أور الكلدانيين". أصبح في رعاية جده تارح، فهاجر معه ومع عمه أبرام إلى حاران، إلى أن مات تارح، فانتقل مع عمه أبرام إلى كنعان حيث توقفوا في بضعة مواقع، أقاموا فيها مذابح وقدموا ذبائح للرب: في شكيم، وفي بيت إيل قبل أن يستقروا في بئر سبع (تك ٢٧:١١-٣٢، ٤:١٢-١٠، ١:١٣).

وواضح من تك ١:١٣ أن لوطاً رافق أبرام وسارة في النزول إلى مصر هرباً من المجاعة في كنعان. وبعد العودة من مصر. استقر أبرام وجماعته بالقرب من بيت إيل (تك ٣:١٣).

(٢) تكاثرت مواشي أبرام ومواشي لوط، "فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط.. فقال أبرام للوط: لا تكن مخاصمة بيني وبينك، وبني رعاتي ورعاتك" وبخاصة أنهما كانا يواجهان الكنعانيين والفرزيين

لوط

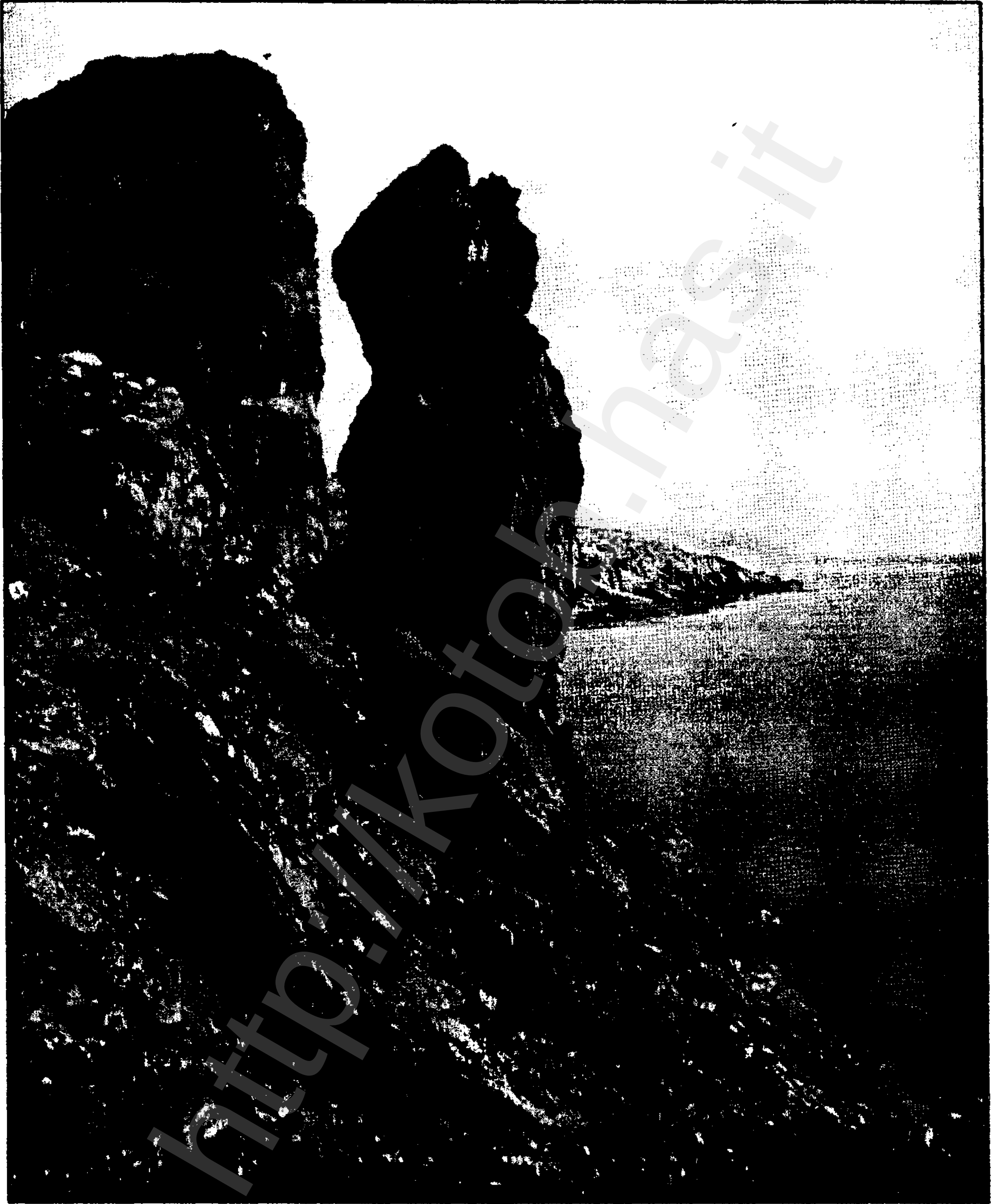

صورة لعمود ملح يعرف باسم "امرأة لوط" على جبل سدوم على الساحل الغربي للبحر الميت

الذين كانوا مازالوا ساكنين في الأرض (تك ١٣:٧). فعرض أبرام على لوط أن يختار الأرض التي يريدها، فاختار لوط دائرة الأردن لأنها كانت أرضاً جيدة الري "كجنة الرب كأرض مصر". فسكن لوط في "مدن الدائرة"، ونقل خيامه إلى سدوم. وكان أهل سدوم أشراراً وخطاة لدى الرب جداً" (تك ١٣: ١٠-١٣). لقد كانت نظرة إبراهيم - في هذا الاختيار- أسمى روحياً (تك ١٣:١٤-١٨). وهناك دلائل أركيولوجية على أن دائرة الأردن كانت كثيفة السكان منذ الألف الثانية قبل الميلاد.

(٣) أصبحت هذه المنطقة المحيطة بالبحر الميت هدفاً لغارات أربعة ملوك (أو شيوخ قبائل) من الشرق. وفي إحدى هذه الغارات، هزم كدر لعومر وحلفاؤه، ملك سدوم وحلفاءه الأربعة (تك ١٤:١-١٦) في عمق السديم ونهبوا سدوم، وأسروا لوطاً وأملاكه. وعندما نما خبر ذلك إلى أبرام، أخذ غلمان بيته المتمرنين على القتال، وتبع الغزاة إلى حوبة التي عن شمال دمشق، وأخذهم على غرة، فكسرهم واسترجع لوطاً وأملاكه.

(٤) لم يكتف لوط بالسكن في دائرة الأردن، بل شيئاً فشيئاً زحف إلى سدوم ودخل إليها واستقر فيها. ولشرها العظيم، قرر الرب أن يهلكها. وتوقف ثلاثة ملائكة- وهم في الطريق إلى سدوم- عند خيمة إبراهيم، ليخبروه بوجهتهم. وتوسل إبراهيم من أجل المدينة، ولكن لم يكن فيها عشرة أبرار، وهكذا تقرر مصيرها. وسار اثنان من الملائكة إلى سدوم لتحذير لوط وإنقاذه. وقد قابلهما لوط بالكرم الشرقي المعهود، واستضافهما في بيته. ولم يكن لوط إلا متغرباً في سدوم، وعندما حاول حماية ضيوفه من الشهوات الفاجرة لأهل سدوم، اتهموه بأنه يريد أن يحكم حكماً (تك ١٩:٩). فعرض في سبيل حماية ضيفية، أن يُخرج لهم بيته، إلى الجموع الهائجة لإشباع غرائزهم الجامحة. ولكن رجال المدينة أصروا على غرضهم وأرادوا أن يكسروا الباب ليأخذوا الرجلين. ولكن الملاكين ضرباهم بالعمي. ثم حذر الملاكان لوطاً من الدينونة الوشيكة بخراب سدوم، وحثاه على مغادرة المدينة قبل فوات الوقت. ولم يكن للوط أي تأثير على أصهاره عندما حاول حثهم على مغادرة المدينة معه بل كان كمازح في أعينهم (تك ١٩:١٤). ولما تباطأ لوط في الخروج من المدينة، "أمسك الملاكان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه - لشفقة الرب عليه- وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة" (تك ١٩:١٥و١٦). وعندما نظرت امرأته إلى الوراء مخالفة بذلك أمر الملاكين، تحولت إلى "عمود ملح" (١٩:٢٦، لو ١٧:٢٩).

وواضح أن إنقاذ لوط كان من فضل الله الذي "ذكر إبراهيم وأرسل لوطاً من وسط الانقلاب" (تك ١٩:٢٩، لو ١٧:٢٨و٢٩، ٢بط ٢: ٧و٨).

(٥) لقد طلب لوط من الملاكين أن يلجأ هو وابنتاه إلى صوغر بالقرب من الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الميت، فلم يصبها ما أصاب مدن الدائرة من الدمار بالنار والكبريت. ولكن يبدو أن لوطاً خشي أن يصيبها ما أصاب مدن الدائرة، فتركها وأقام في مغارة في الجبل. وإذ يئست الابنتان من أن تجد لهما زوجين لإبقاء نسل لأبيهما. دبرتا حيلة بها تحبلان من أبيهما، فأسكرتا أباهما في ليلتين متعاقبتين، واضطجعت كل منهما بدورها مع أبيها دون أن يدري. وواضح أن الابنتين خرجتا مع أبيهما من سدوم، لكن سدوم وشرورها لم تخرج منهما. وكانت نتيجة هذه الفعلة القبيحة، أن حبلتا فعلاً من أبيهما، "فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب، وهو أبو الموآبيين... والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو العمونيين" (تك ١٩: ٣٠-٣٨). وكان الموآبيون والعمونيون من ألد أعداء شعب إسرائيل طوال تاريخهم القديم.

وبالرغم من كل ضعفات لوط، فإن الرسول بطرس يكتب عنه، أن الرب "أنقذ لوطاً البار مغلوبا من سيرة الأردياء في الدعارة. إذ كان البار، بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم، يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة. يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين" (٢بط ٢:٧-٩).

وقد أشار الرب إليه قائلاً: "كما كان في أيام لوط، كانوا يأكلون ويشربون، ويشترون ويبيعون، ويغرسون ويبنون. ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم، أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع. هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الإنسان" (لو ١٧:٢٨-٣٧).

لوطان:

ومعناه "غطاء"، وهو الابن البكر لسعير الحوري. وكان له ابنان هما حوري وهيمام. وكانت تمناع أخت لوطان" (تك ٣٦:٢٠- ٢٢، ١أخ ١:٣٨و٣٩) وكانوا هم السكان الأصليون لأدوم قبل أن يسكنها عيسو ونسله.

لوعمي:

اسم رمزي، أمر الرب هوشع النبي أن يطلقه على مولوده الثالث. ومعناه "ليس شعبي" (هو ١:٨و٩- الرجا الرجوع لـ "لورحامة" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية).

لوقا:

أو "لوكاس" (اختصار "لوكانوس") أي "مانح النور"، إذا كان من الشائع في اللغة اليونانية في ذلك العهد، اختصار أسماء الإعلام (مثل أمفياس اختصار لأمفيانوس، وأنتيباس اختصاراً لانتيباتروس، وأبولس اختصاراً لأبولونياس... وهكذا).

ويذكر الرسول بولس "لوقا" ثلاث مرات في رسائله (كو ٤: ١٤، ٢تي ٤: ١١، فل ٢٤). ولكن لوقا نفسه لا يذكر اسمه مطلقاً، لا في الإنجيل ولا في سفر أعمال الرسل. وما يذكره "إبيفانيوس" (Epiphaius) من أن لوقا كان أحد السبعين الذين أرسلهم الرب يسوع للكرازة (لو ١٠: ١) هو مجرد زعم لا دليل عليه، وكذلك الزعم بأنه كان أحد اليونانيين الذين تقدموا إلى فيلبس ملتمسين منه أن يروا يسوع (يو ١٢: ٢٠و٢١)، والزعم بأنه كان رفيق كليوباس، أي أنه كان أحد التلميذين اللذين قابلهما الرب يسوع بعد قيامته، وهما في الطريق إلى عمواس (لو ٢٤: ١٣)، فإن المضمون الواضح لما ذكره لوقا نفسه من أنه كتب قصة الإنجيل "كما سلمها لنا الذين كانوا منذ البدء معاينين، وخداماً للكلمة" (لو ١: ٢) هو أنه هو نفسه لم يكن أحد شهود العيان لخدمة الرب يسوع.

ويقول الرسول بولس عنه للمؤمنين في كولوسي: "يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب" (كو ٤: ١٤). كما يبدو أنه يميز بينه وبين أرسترخس ومرقس ويسوع المدعو يسطس "الذين هم من الختان (كو ٤: ١٠و١١)، مما يرجح معه أن "أبفراس ولوقا وديماس" كانوا من الأمم. ويذكر كُتَّاب الكنيسة الأوائل بأنه تحول من الوثنية إلى المسيحية مباشرة، فلم يكن -على الأرجح- دخيلاً يهودياً. ويظهر لوقا لأول مرة مع الرسول بولس في ترواس حيث يبدأ في سفر أعمال الرسل، أحد الفصول التي يكتب فيها لوقا بضمير المتكلم "نحن، نا" (أع ١٦: ١٠-١٦).

وتثبت مقدمته البليغة لإنجيله، أنه كان رجلاً مثقفاً (مثل أبلوس وبولس). فكان رجلاً متعلماً، ولغته اليونانية لها صبغة أدبية واضحة لا يدانيها في العهد الجديد سوى كتابات الرسول بولس والرسالة إلى العبرانيين.

ولا يُعلم الموطن الأصلي للوقا. وتذكر بعض المراجع القديمة أنه كان في أنطاكية، وأنه شاهد بنفسه الأحداث المدونة في سفر أعمال الرسل (١٣: ١-٣)، كما يذكر يوسابيوس -المؤرخ الكنسي. ولكن يظن سير وليم رامزي (في كتابه: "القديس بولس الرحالة") أن يوسابيوس لا يقصد بهذا القول أن لوقا كان أصلاً من أنطاكية، بل كان من أنطاكية عند وقوع تلك الأحداث، لوجود ارتباطات عائلية له في أنطاكية. ولا شك في أن لوقا يبدي اهتماماً خاصاً بأنطاكية (ارجع إلى أع ١١: ٥-٢٧، ١٣: ١، ١٤: ٢٦، ١٦: ٢٢و٢٣و٣٠و٣٥، ١٨: ٢٢). كما أن أنطاكية كان لها نصيب كبير من خدمات الرسول بولس الباكرة. وهناك روايات أيضاً عن أن لوقا عاش في الإسكندرية، وفي أخائية، بل ويقولون إنه مات في أخائية أو في بيثينية. ولكننا نعلم يقيناً أنه قضى فترة طويلة في فيلبي. لقد قابل الرسول بولس لأول مرة -كما سبقت الإشارة- في ترواس، قبل ظهور الرجل المكدوني لبولس في رؤيا، وربما كان لقاء بولس به والتحدث معه عن العمل في مكدونية، هو الذي رأى فيه الرسول بولس الدعوة للذهاب إلى مكدونية (أع ١٦: ٩و١٠). وقد بقي لوقا في فيلبي بعد أن غادرها بولس وسيلا (أع ١٦: ٤٠). وكان مازال فيها عندما عاد الرسول بولس في رحلته الثالثة (أع ٢٠: ٣-٦). كما يبدي فخره "بفيلبي" بالقول عنها: "التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية" (أع ١٦: ١٢). كل هذا يدفع إلى الظن بأن لوقا كان من فيلبي، ولو أنه -على الأرجح- كان كثير الارتحال، ولعله كان مع الرسول بولس في غلاطية قبل المجيء إلى ترواس، ولعله كان يشرف على علاج الرسول بولس في مرضه هناك (غل ٤: ١٤). وقد صرف معظم سنواته الأخيرة في رفقة الرسول بولس بعيداً عن فيلبي. فقد رافقه في الطريق إلى أورشليم، وفي قيصرية، وفي رحلته إلى رومية، وفي أثناء وجوده هناك عندما كتبت إلى كولوسي وفليمون. وكان الرفيق الوحيد لبولس في سجنه الأخير في رومية، إذ يكتب "لوقا وحده معي" (٢تي ٤: ١١)، فقد كان ولاؤه لبولس في وقت الخطر الشديد رائعاً (أع ٢٠: ٣-٢٨: ٣١).

ويصفه الرسول بولس بالقول: "الطبيب الحبيب"، فقد كان المستشار الطبي للرسول بولس. لقد كان لوقا طبيباً مرسلاً. والأرجح أنه كان يمارس مهنته كطبيب في أثناء خدمته في رومية. ويستخدم لوقا في كتاباته، عبارات طبية دقيقة.

ومن المحتمل، بل من المرجح أن "الأخ" المذكور في ٢كو ٨: ١٨، ١٢: ١٨، تعني أنه كان أخاً لتيطس، وأن المقصود به هو لوقا، فهو "الأخ" الغني عن التعريف. أي أن لوقا كان أخاً لتيطس، ولعل هذا هو السبب في عدم ذكر لوقا لتيطس بالاسم في سفر أعمال الرسل.

(الرجا الرجوع أيضاً إلى "إنجيل لوقا" في موضعه من "حرف الألف" في الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية"، وإلى "أعمال الرسل" في موضعه من الجزء الخامس من

"دائرة المعارف الكتابية").

لوقا- إنجيل لوقا:

الرجا الرجوع إلى "إنجيل لوقا" في موضعه من حرف الألف في الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

لوكيوس:

(١) قنصل روماني كتب رسائل إلى بطلماوس أورجيتس (ملك مصر) وإلى غيره، بناء على طلب سفارة يهودية أرسلها سمعان الكاهن الأعظم، لتجديد التحالف مع الرومان، يطلب فيها من الملوك والحكام ألا "يطلبوا اليهود بسوء، ولا يقيموا عليهم حرباً ولا على شيء من مدنهم وبلادهم، ولا يناصروا من يحاربهم" (١مك ١٥:١٦-٢٤) وهناك بعض الشك في حقيقة شخصية لوكيوس هذا، إذ لم يذكر سوى اسمه الأول فقط.

وأرجح الآراء أنه هو "لوكيوس كالبورينوس بيسو" (Lucus Calpurnius Piso) الذي كان أحد قناصل رومية فيما بين ١٣٨-١٣٠ق.م. وهو ما يتفق مع حقيقة أن رسل سمعان رجعوا إلى فلسطين في ذلك الوقت.

(٢) لوكيوس القيرواني، ويذكر ثالث اسم بين الأنبياء والمعلمين الذين كانوا في الكنيسة في أنطاكية (أع ١:١٣). وواضح أنه كان أحد اليهود الهيلينيين الذين تحولوا إلى المسيحية. وقد كرز بالإنجيل لليونانيين في أنطاكية (أع ١١: ٢٠و٢١). وقد كان أحد الذين قال لهم الروح القدس أن يفرزوا له برنابا وشاول للعمل الذي دعاهما إليه، فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما (أع ١٣:١-٣).

(٣) لوكيوس الذي يقول عنه الرسول بولس، وعن ياسون وسوسيباترس "أنسبائي" أي أنهم كانوا يهوداً مثله ويرسل سلامهم إلى المؤمنين في رومية (رو ٢١:١٦). وقد يكون هذا ولوكيوس المذكور بعاليه في بند ٢، شخصاً واحداً.

ولأن "لوقا" هو مختصر لوكيوس أو لوكيانوس، ظن البعض أن "لوكيوس" هذا هو نفسه "لوقا" كاتب الإنجيل وسفر أعمال الرسل، وذلك لأن القيروان كانت تشتهر بمهارة أطبائها. ولكن ما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي (٤:١٢-١٤) ينفي هذا الزعم تماماً، إذ كما سبقت الإشارة، من الواضح أن لوقا البشير كان أممياً وليس يهودياً.

لون - ألوان:

عرفت الألوان منذ العصور القديمة، وإن كان من الصعب التحديد الدقيق للمقصود بالكلمات العبرية في كل حالة، إذ لم يكونوا يُعنون بالتمييز بين الظلال أو الدرجات المختلفة للون، لذلك كثيراً ما كان الأمر يحتاج إلى توضيح أو تشبيه أو استعارة لبيان المقصود. فتوصف مثلاً المعزي بالقول: "أرقط أو أبلق" (تك ٣٣:٣٠)، ثم يردف ذلك بالقول: العناز الرقطاء والبلقاء. كل ما فيه بياض" (تك ٣٥:٣٠).

أما قميص يوسف الملون، فالأرجح أنه لم يكن سوى رداء بأكمام طويلة، ويصل إلى الكعبين تمييزا له عن الأردية العادية التي لم تكن تصل إلاَّ إلى الركبتين، ولم تكن لها أكمام (تك ٣:٣٧و٢٣و٣٢، ارجع أيضاً إلى ٢صم ١٣: ١٨و١٩).

أولاً- الألوان في الكتاب المقدس:

يَرد في الكتاب المقدس أسماء عدد من الألوان، أهمها:

(١) **الأرجوان:** (الرجا الرجوع إلى مادة "أرجوان" في موضعها من حرف الألف بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية"). ولا ننسى أن أول من آمن في أوربا كانت ليدية بياعة الأرجوان" (أع ١٤:١٦).

(٢) **الأسود:** وقد وصفت به الخرفان (تك ٣٠: ٣٢-٤٠)، والشعر (لا ١٣: ٣١و٣٧، نش ١١:٥، مت ٣٦:٥)، والبشرة (نش ١: ٥و٦، ٥: ١١)، والعين (تك ٤٩: ١٢)، ونوع من الرخام (أس ١: ٦)، والخيل (رؤ ٦: ٥)، والجو (١مل ١٨: ٤٥، ارجع أيضاً إلى إش ٥٠: ٣، إر ٤: ٢٨)، والشمس المظلمة (رؤ ٦: ١٢). ويقول أيوب "أسوددت لكن بلا شمس" (أي ٣٠: ٢٨، أي من المرض أو من الحزن الشديد) وتترجم نفس الكلمة العبرية إلى "دهم" في وصف الخيل (زك ٦: ٢و٦).

(٣) **أسمانجوني:** وهو اللون الأزرق، لون السماء (الرجا الرجوع إلى مادة "أسمانجوني" في موضعها من حرف الألف بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤) **قرمزي:** الرجا الرجوع إلى مادة "قرمز" في موضعها من حرف القاف بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

(٥) **الرمادي:** أو لون الشيبة وصفاً للشعر الأشيب، ويستخدم للدلالة على التقدم في العمر. فيقول يعقوب: إن

أصابته (بنيامين) أذية... تنزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية (تك ٤٢:٣٨، ٤٤:٢٩و٣١، تث ٣٢:٢٥، ١صم ١٢:٢، ١مل ٢:٦و٩، أي ١٥:١٠، مز ٧١:١٨، أم ٢٠:٢٩، إش ٤٦:٤، هو ٧:٩).

(٦) الأخضر: وهو لون النباتات، ويستخدم للدلالة على النضارة. فتوصف به النباتات (تك ١:٣٠)، والأشجار (١مل ١٤:٢٣)، والسعف (أي ١٥:٣٢)، والمراعي (مز ٢٣:٢)، والأعشاب (مز ٣٧:٢، مرقس ٦:٣٩، رؤ ٨:٧)، وأشجار الزيتون (مز ٥٢:٢٨، إر ١١:١٦)، والأوراق (إر ١٧:٨)، وسرير عروس النشيد (نش ١:١٦)، والصدِّيق (مز ٩٢:١٤). كما كان الوثنيون يتعبدون تحت كل شجرة خضراء (تث ١٢:٢، ١مل ١٤:٢٣، ٢مل ١٦:٤، إش ٥٧:٥، إر ٢:٢٠، حز ٦:١٣)، وإن كانت الإشارة -كما يبدو- إلى كثافة الأوراق أكثر مما إلى لونها.

ونقرأ في سفر اللاويين أنه إذا كانت الضربة ضاربة إلى الخضرة أو إلى الحمرة في الثوب أو في الجلد، في السدي أو اللحمة، أو في متاع ما من جلد، فإنها ضربة برص، فتعرض على الكاهن (لا ١٣:٤٩).

(٧) الأحمر: وتوصف به البشرة (تك ٢٥:٢٥)، وطبيخ العدس (تك ٢٥:٣)، والعين المحمرة من الخمر (أم ٢٣:٢٩)، والوجه من البكاء (أي ١٦:١٦)، والبقرة الحمراء (عد ١٩:٢). والمياه الممتزجة بالدم (٢مل ٣:٢٢)، والخمر (أم ٢٣:٣١)، والثياب الملطخة بالدماء (إش ٦٣:٢)، والترس الذي غطته دماء الأعداء (نا ٢:٣)، والخيل (زك ١:٨، ٦:٢، رؤ ٦:٤).

وتوصف به مجازياً الخطية (إش ١:١٨). وقد تكون ضربة البرص ضاربة إلى الحمرة (لا ١٣:١٩و٢٤ و٤٢ و٤٣و٤٩، ارجع أيضاً إلى ١٤:٣٧)، ويوصف به التنين العظيم (رؤ ١٢:٣)، والجو (مت ١٦:٢و٣).

ويذكر البحر الأحمر في العهد القديم باسم "بحرسوف" أي بحر القصب أي الغاب (خر ١٠:١٩، ١٥:٤)، ولكنه يذكر في العهد الجديد باسم البحر الأحمر" (أع ٧:٣٦، عب ١١:٢٩).

وكان من أغطية خيمة الشهادة "جلود كباش محمرة" (خر ٢٥:١٤، ٣٦:١٩). فيذكر "المغرة" مرتين (إر ٢٢:١٤، حز٢٣:١٤) وهي أكسيد الحديديك الضارب إلى الحمرة.

(٨) الأبيض: وهو لون الجلد والشعر المصاب بالبرص (خر ٤:٦، لا ١٣:٤و١٠و١٧) والشعر الأشيب (تث ٥:٣٦، رؤ ١:١٤)، والمن (خر ١٦:٣١)، والثلج (٢مل ٥:٢٧، مراثي ٤:٧)، واللبن والأسنان (تك ٤٩:١٢)، وبعض الخيل (رؤ ٦:٢، ١٩:١١)، والأتن الصحر (قض ٥:١٠)، والصوف (حز ٢٧:١٨)، وبعض الأحجار (رؤ ٢:١٧)، والنور (مت ٢٧:٢)، والسحاب (رؤ ١٤:١٤). والحقول التي نضجت للحصاد (يو ٤:٣٥). كما وصفت به أنسجة أو ستائر قصر أحشويرش الملك (أس ١:٦). وكان ثوب مردخاي الملكية "أسمانجوني وأبيض (أس ٨:١٥- انظر أيضاً جا ٩:٨، ، دانيال ٧:٩، مرقس ١٦:٥، رؤ ٣:٥و١٨، ٤:١). وثياب الملائكة (يو ٢٠:١٢، أع ١:١٠)، وعرش الدينونة العظيم الأبيض (رؤ ٢٠:١١).

ويستخدم اللون الأبيض مجازياً للدلالة على التطهير من الخطية (مز ٥١:٧، إش ١:١٨، دانيال ١٢:١٠، رؤ ٧:١٤).

(٩) الأشقر: وهو ما أشرب بياضه حمرة. والشقرة حمرة صافية وبخاصة في الخيل مع ميل البشرة إلى البياض. ولا يذكر هذا اللون في العهد الجديد. وقد يوصف به شعر الأبرص (لا ١٣:٣٠و٣٢و٣٦). وقيل عن داود إنه كان أشقر مع حلاوة العينيين (١صم ١٦:١٢)، كما كان بين الخيل التي رآها زكريا النبي "خيل شقر" (زك ١:٨، ٦:٣و٧).

(١٠) رأى زكريا النبي أربع مركبات خارجات من بين جبلين من نحاس: في المركبة الأولى خيل حمر، وفي المركبة الثانية خيل "دهم". والدهم هو السواد. (زك ٦:٢و٦). وفي المركبة الثالثة "خيل شهب" والأشهب هو ما خالط بياضه سواد. وفي المركبة الرابعة، "خيل منمرة شقر"، والمنمرة ما كانت على شبه النمر وهو أن يكون بها بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان.

(ب) الاستخدام الرمزي للألوان في الكتاب المقدس: ليس من اليسير أن نعلم ما كانت ترمز إليه الألوان المختلفة في العصور القديمة. ويقول فيلو (وهو كاتب يهودي إسكندري، عاش في عصر المسيح) إن اللون الأبيض يمثل الأرض، والأرجوان البحر، والأزرق (الاسمانجوني) الهواء، والقرمز النار. وهي العناصر الأربعة كما ذكرها الفيلسوف أرسطو. وظن المعلمون اليهود القدماء أن الخيل التي رآها النبي زكريا ترمز إلى الأمم، فمثلاً ترمز الخيل الحمر إلى "بابل" لأنها سفكت دماً كثيراً. ويفسر سكوفيليس (١٩٠٩) الألوان التي استخدمت في خيمة الشهادة، بأن الذهب يرمز إلى اللاهوت، والفضة إلى الفداء، والنحاس

إلى الدينونة، والأسمانجوني (الأزرق) إلى السماء، والأرجوان إلى الملوكية، والقرمز إلى الذبيحة.

ويذكر الكتاب المقدس ما ترمز إليه بعض الألوان، ولكن ليس معنى هذا أن ما يرمز إليه لون في موضع هو ما يرمز إليه في كل موضع آخر. ويغلب أن الأسود يشير إلى النوح والحزن (ارجع إلى إر ٤:٢٨، ٨:٢١، ١٤:٢، إش ٥٠:٣، أي ٣٠:٣)، وإلى الخيانة (أي ٦:١٥و١٦)، وربما إلى اليأس أيضاً (ميخا ٣:٦، يهوذا ١٣).

ويشير الأسمانجوني إلى الحكمة (حكمة بن سيراخ ٣١:٦)، وبخاصة في الملوك، ولذلك فهو يشير إلى الملوكية. ويرى الكثيرون أنه يرمز أحياناً إلى " الألوهية" لأنه لون السماء.

والقرمز توصف به الخطية (إش ١:١٨)، كما أنه لون دم الذبائح وبخاصة ذبيحة المسيح التي كفرت عن خطايانا (ارجع مثلاً إلى حبل القرمز الذي كان العلامة لنجاة راحاب وأهل بيتها- يش ٢:١٧و١٨).

والأخضر يشير أحياناً إلى مواضع عبادة الأوثان (انظر مثلاً تث ١٢:٢، ١مل ١٤:٢٣)، كما أنه يشير إلى النضارة والنجاح (انظر أي ٥:٢٢، مز ٢٣:٢، ٣٧:٣٥، إر ١١:١٦).

وكان الأرجوان لباس الملوك والأغنياء (لو ١٦:١٩)، فهو إذاً يشير إلى الملوكية والشرف والمكانة الرفيعة.

والأبيض يرمز إلى الطهارة والقداسة والبر (دا ١١:٣٥، ١٢:١٠، إش ١:١٨، رؤ ١٩:٨).

لواء - ألوية :

يقول عريس النشيد لعروسه: "أنت جميلة يا حبيبتي كترصة حسنة، كأورشليم، مرهبة كجيش بألوية" (نش ٦:٤، انظر أيضاً ٦:١٠).

واللواء هو العلم، وهو الراية (فالرجا الرجوع إلى مادة راية" في موضعها في آخر حرف الراء "الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

لوياثان:

الأرجح أن الكلمة العبرية "لوياثان" مشتقة من الفعل لوى(وهو نفسه في العربية لفظاً ومعنى)، فيكون معناها "ملفوف" أو "ملتو". ويرى بعض العلماء أنها قد تكون من أصل بابلي. واستخدام هذه الكلمة في الكتاب المقدس، يدل على الإشارة إلى "وحش بحري". ففي المزمور الإشارة صريحة إلى حيوان بحري يلعب في "البحر الكبير الواسع الأطراف. هنا دبابات بلا عدد. صغار حيوان مع كبار" (مز ١٠٤: ٢٥و٢٦)، مما جعل البعض يظنون أن المقصود هو "الحوت" أو "الدلفين". وتستخدم الكلمة مجازياً مرتين في نبوة إشعياء (٢٧:١) في إشارة إلى "أشور"، "لوياثان الحية الهاربة" وفي إشارة إلى نهر الدجلة سريع الجريان. وإلى بابل في القول "لوياثان الحية المتحوية" في إشارة إلى نهر الفرات كثير الانحناءات.

ويستخدم "لوياثان" في المزمور (٧٤:١٤) في إشارة إلى فرعون ملك مصر، وخروج الشعب من مصر. وفي نبوة حزقيال (٢٩:٣-٥) يقول صراحة: "هأنذا عليك يا فرعون ملك مصر، التمساح الكبير الرابض في وسط أنهاره" مما يدعو إلى ترجيح الرأي القائل بأن المقصود "بلوياثان" إنما هو التمساح، ويؤيد ذلك أيضاً ما جاء في وصفه في سفر أيوب (٤١: ١-٣٤).

{ل ي}

ليئة:

معنى الاسم "معياة" أو "مهاة" (ي بقرة وحشية)، وهي الابنة الكبرى للابان بن بتوئيل، أخي رفقة زوجة إسحق وأم عيسو ويعقوب.

وبعد أن خدع يعقوب أباه إسحق وأخذ البركة التي أراد إسحق أن يبارك بها عيسو (تك ٢٧:٥-٤٠)، اضطر يعقوب إلى ترك بيت أبيه والذهاب إلى خاله لابان في أرام النهرين (تك ٢٧:٤٣، ٢٨:٢) ليتخذ لنفسه زوجة (تك ٢٧:٤٦- ٢٨:٢)، ولكي يهرب من ثأر أخيه عيسو الذي عزم على قتله (تك ٢٧:٤١و٤٢).

وعندما التقى بابنة خاله الصغرى راحيل عند البئر، وقع في حبها، وطلب أن يتزوجها، فاتفق أبوها معه على أن يخدمه سبع سنين براحيل. "فخدم يعقوب براحيل سبع سنين، وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها" (تك ٢٩:٩-٢٠). ولكن في ليلة الزفاف، استغل لابان العادات الشرقية، وكثافة الحجاب الذي تتغطى به العروس، "وأخذ ليئة" ابنته الكبرى وأتى بها إلى يعقوب، فدخل عليها. وفي الصباح اكتشف يعقوب أنها ليئة. ولما عاتب خاله، قال له: "لا يفعل هكذا في مكاننا أن تُعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين أخر. ففعل يعقوب هكذا" (تك ٢٩:٢١-٢٨). وحجة لابان واضحة البطلان، لأنه كان يجب أن يوضح الأمر ليعقوب من البداية. "وكانت

عينا ليئة ضعيفتين، وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر" (تك ٢٩:١٧).

"ورأى الرب أن ليئة مكروهة، ففتح رحمها، وأما راحيل فكانت عاقراً" (تك ٢٩:٣١). ولدت ليئة ليعقوب ستة أبناء (وهم: رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون، وابنة هي دينة) قبل أن ترزق راحيل بأبناء (تك ٢٩:٣١-٣٥، ٣٠:١-٢٢). وكان عقم راحيل عبئاً ثقيلاً عليها حتى إنها ساومت ليئة على أن تعطيها من لفاح ابنها، وكانوا يعتقدون أنه يساعد على الحمل، في مقابل أن تتنازل عن حقها في زوجها في تلك الليلة. وكانت النتيجة أن ليئة حبلت في تلك الليلة بابنها الخامس يساكر.

وكان من امتياز ليئة أن تكون أما لأهم سبطين لعبا أهم الأدوار في تاريخ الأمة الإسرائيلية، وهما سبط لاوي الذي احتكر الكهنوت، وسبط يهوذا الذي جاء منه الملك داود ونسله الموعود به (تك ٣:١٥، ١٢:٢و٣، ٢صم ٧:١٦، مت ١:١)، فمنه جاء المسيح حسب الجسد.

ويبدو أن ليئة قد ماتت قبل نزول يعقوب إلى مصر، ودفنت في مغارة المكفيلة مع سارة واسحق ورفقة، كما دُفن فيها يعقوب بعد موته في أرض مصر (تك ٤٩:٣١).

وقد احتفظ بنو إسرائيل بذكرى طيبة لليئة، إذ قال شيوخ ورؤساء الشعب لبوعز عن زواجه من راعوث الموآبية: فيجعل الرب المرأة الداخلة إلى بيتك كراحيل وكليئة اللتين بنتا بيت إسرائيل" (را ٤:١١).

ليبرتينيون:

لا تُذكر هذه الكلمة إلا مرة واحدة في سفر أعمال الرسل (٦:٩): "مجمع الليبرتينيين" أو "مجمع العتقاء". ولابد أنه كان مجمعاً في أورشليم، يتكون -لا من المتحررين فكرياً في أمور الدين، أو ممن يدافعون عن التحرر الأخلاقي، بل كان يتكون، على الأرجح- من أشخاص من نسل اليهود الذين أخذهم بومبي -القائد الروماني، قبل ذلك بنحو قرن- أسرى إلى روما، ثم أُطلق سراحهم بعد وقت. ولا يمكن الجزم بأن المقصود من العبارة، أنه كان هناك مجمع واحد يضم بين صفوفه أولئك الليبرتينيين وبعض "القيروانيين والاسكندريين ومن الذين من كيليكيا وأسيا"، أم أنه كان هناك مجمعان أو أكثر، واشترك الجميع في محاورة استفانوس. على أي حال، قام أناس من مجمع أولئك العتقاء وحاوروا استفانوس واتهموه بالتجديف على الله وعلى موسى، وباحتقار الهيكل والناموس. وقد نجحوا، هم ومن أهاجوهم من الشعب، في استصدار حكم من المجمع بإعدامه رجماً (أع ٧:٥٤-٦٠).

وفي أثناء التنقيب في أورشليم ١٩١٤م، اكتشفت كتابة قد تكون لها علاقة بهذا المجمع. والكتابة منقوشة باليونانية بحروف كبيرة واضحة، تذكر أن المبنى قد أقيم لمنفعة اليهود من الشتات، وجاء فيها: "ثيودوتس (Theodotus) بن فتينوس (vettenus) الكاهن وابن رئيس المجمع، وابن ابن رئيس المجمع، قد بنى هذا المجمع لقراءة الناموس ولتعليم الوصايا، وكذلك لإقامة الغرباء، مع توفر المياه للفندق، لمن يحتاجون إليه من القادمين من الخارج، الذي وضع أساساته (المجمع) أباؤه والشيوخ والسيمونيون".

ليبية - لوبيون:

ذكرت "ليبية" في قائمة الأمم بعد الطوفان، باسم "فوط" من أبناء حام بن نوح (تك ١٠:٦، ١أخ ١:٨).

وقد سكن الليبيون -ذوي البشرة البيضاء- الساحل الشمالي من أفريقية، إلى الغرب من مصر، وقد أطلق عليهم في الكتابات المصرية القديمة، بضعة أسماء، مثل "تهينو" (في الدولة القديمة). و "تيمهو" (في الدولة الوسطى)، "ومشويش" (في الأسرة الثامنة عشرة). و "ربو" (في الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين) كما أن هناك ثلاث كلمات عبرية تدل على ليبية أو الليبيين، هي: "كوب"، و "لوبيم" (وهي دائماً في صيغة الجمع)، و "فوط". ولعل "فوط" تشير إلى المنطقة التي عرفت عند الرومان باسم القيروان، والتي تقع إلى غربي الصحراء المجاورة لدلتا النيل (الرجا الرجوع إلى "كوب"، و "لوبيم"، و "فوط" في مواضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

ومن الواضح أن نفوذ الليبيين على مصر تأرجح بين القوة والضعف على مدى التاريخ القديم. فقد اضطر مرنبتاح فرعون مصر إلى تجريد حملة لإخضاعهم في نحو ١٢٣٠ق.م. وفي القرن العاشر قبل الميلاد حكموا مصر حتى ٧٣٠ ق.م. وكانت عاصمتهم "بوبسطة" (بالقرب من الزقازيق حالياً). فكان أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين -وهو "شيشق"- من أصل ليبي، وقد انضم إلى يربعام في الحرب الإسرائيلية الأهلية في ٩٢٦ ق.م. غزا يهوذا (١مل ١٤:٢٥و٢٦).

وفي يوم الخمسين، كان هناك يهود من نواحي ليبية في أورشليم، ممن سمعوا خطاب بطرس (أع٢:١٠). والأرجح

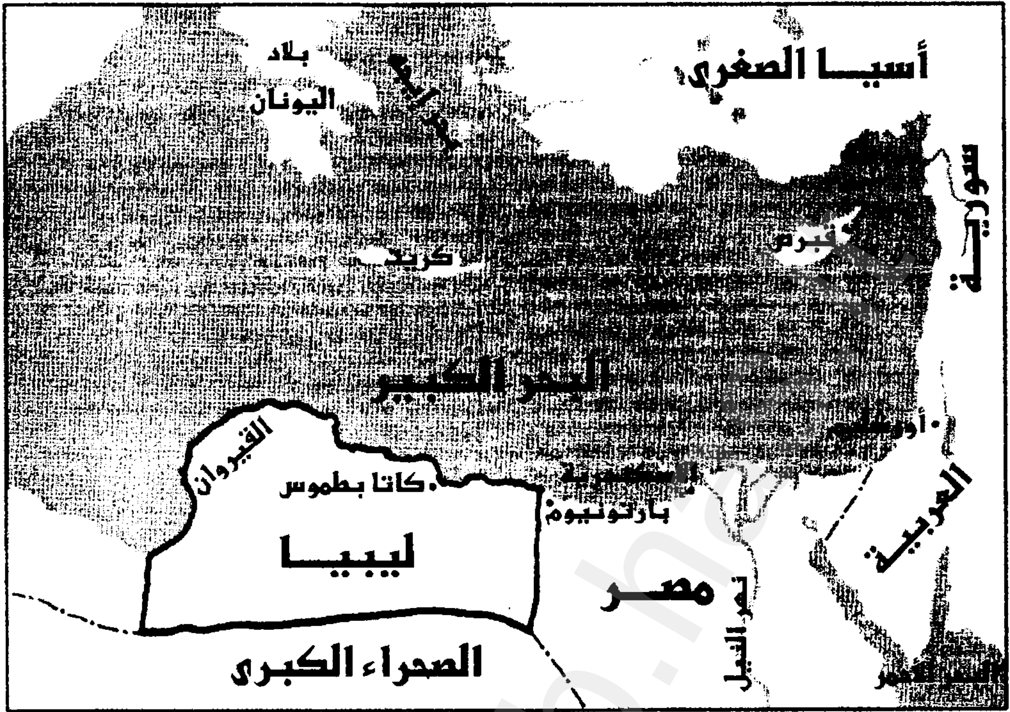

خريطة لموقع ليبيا

أنهم كانوا من القيروان، التي كان الرومان قد ضموها مع كريت في ولاية واحدة في ٦٧ق.م. وكانت القيروان هي عاصمة الولاية، ومنها جاء سمعان القيرواني الذي سخروه لحمل صليب الرب يسوع وهو في طريقه إلى الجلجثة (مت ٢٧:٣٢، مرقس ١٥:٢١، لو ٢٣:٢٦). كما كان بين الذين حاوروا استفانوس الشهيد، جماعة من القيروانيين (أع ٦:٩). وكان بين المؤمنين الأوائل الذين بشروا بالمسيح في أنطاكية، "قيروانيون" (أع ١١:٢٠).

ليديا (مملكة):

(١) جغرافيتها: كانت إقليماً يقع في الجنوب الغربي من شبه جزيرة آسيا الصغرى، وأطلق عليها هذا الاسم لأنه قد سكنها الليديون منذ العصر الحديدي، وكانوا من الشعوب الآرية. وكان يحدها من الشمال ميسيا، ومن الشرق فريجية، ومن الجنوب وادي مياندر (ويسمى الآن: "بيوك منديرس")، وكاريا. أما الحد الغربي فكان شاطيء بحر إيجة، وإن كانت المستعمرات اليونانية قد اعتدت على حدود ليديا. وكانت معظم مدن ليديا مدناً داخلية (بعيدة عن البحر) بما فيها "ساردس" (العاصمة) وثياتيرا وفيلادلفيا التي كانت تقع على نهر "هرموس" (Hermus) ويسمى حالياً نهر "جديز" ("gediz").

وتتميز منطقة ليديا بخصوبة شديدة إذ تخترقها عدة أنهار منها نهر هرموس في الشمال، ونهر "كايستر" (Cayster) الذي يجري بين سلسلتي جبال "تمولس" و "ميسو جيز" في القسم الجنوبي من ليديا.

(٢) تاريخها: تذكر ليديا لأول مرة في سفر التكوين (١٠:٢٢، ارجع أيضاً إلى ١أخ ١:١٧)، حيث يذكر "لود" بين أبناء سام بن نوح. ولا ينفي هيرودوت الأصل السامي لليديين. وفي إشعياء (٦٦:٩) تذكر "لود" مع "توبال وياوان والجزائر البعيدة". كما تذكر لود في حزقيال (٢٧:١٠، ٣٠:٥) كحليف لصور ثم لمصر. وتذكر كذلك في حوليات نبوخذ نصر ملك بابل.

وبلغت ليديا أوج مجدها في عهد أسرة "ميرماناد" (Mermnad) التي أسسها "جيجز" (gyges – حوالي ٦٨٥- ٦٥٧ق.م.)، الذي قتل الملك "كاندوالس" (Canduales) وتزوج أرملته (كما يذكر هيرودوت). ثم أخضع "جيجز" تدريجياً المدن الساحلية: ميليتس وسميرنا وكولوفون، وأرسل هدايا لمعبد دلفي. ثم عقد محالفة مع "أشور بانيبال" ملك أشور (٦٦٩ - ٦٣٣ ق.م.)، ضد الكميريين فهزمهم. ثم نقض تحالفه مع "أشوربانيبال"، وتحالف مع فرعون مصر "بسماتيك الأول" (حوالي ٦٦٣-

ليديا (مملكة)

خريطة لليديا وليكاؤنية

٦٠٩ ق.م.) لمساعدته على تحرير مصر من النفوذ الأشوري. ثم قام الكميريون بهجوم آخر على ليديا، قُتل فيه "جيجز"، ولم يتم طرد الكميريين نهائياً إلا في عهد "ألياتس" (alyattes - نحو ٦١٠-٥٦٥ ق.م.) رابع ملوك أسرة "المرماناد". وشن "ألياتس" حرباً ضد كايكزريس (Cyaxares) والميديين، ثم عقد معهم صلحاً في ٥٨٥ق.م.، به أصبح نهر "الهالز" يشكل الحدود بين ليديا وميديا، وبذلك اتسعت حدود ليديا. وفي هذا الصلح تزوجت ابنة ألياتس، "أرڤينس" (arrvenis) بأستياجيس (astyages) ابن "كايكزريس"، وولدت له ابنة اسمها "ماندين" (mandane)، أصبحت أم "كورش" ملك فارس العظيم (كما يذكر هيرودوت- يمكن الرجوع إلى "كورش" في موضعه من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

وأشهر ملوك ليديا وآخرهم هو ("كروزوس" Croesus) المعروف عند العرب باسم "قارون"، مضرب المثل في الثراء الخرافي). ابن "ألياتس"، وكان صديقاً لليونان، وشجع الثقافة اليونانية، كما يتضح ذلك في تقديمه الهدايا للمعابد الإغريقية وبخاصة في "دلفي"، وفي إعادة بناء هيكل أرطاميس في أفسس. وعندما بدأت قوة فارس في الظهور، ظن "كروزوس" أنه يستطيع توسيع تخوم مملكته بالعدوان على حدود فارس، وكانت تلك حركة خاطئة منه، إذ هاجم "كورش" ليديا، واستولى ساردس وخلع "كروزوس" في ٥٤٦ ق.م. (كما يذكر هيرودوت)، ففقدت ليديا استقلالها السياسي وأصبحت ولاية فارسية، إلى أن غزا الاسكندر الأكبر آسيا الصغرى في ٣٣٤ ق.م.، ومنها مملكة ليديا. وبموت الاسكندر أصبحت ليديا تحت حكم "أنتيجونس" (Antigonus) أحد قواد الإسكندر، ثم انتقلت لحكم السلوقيين. وعندما انهزم سلوقس الثاني أمام الرومان في معركة "مفنيسيا" في ١٩٠ ق.م. قدمها الرومان هدية لحليفهم "أومنيس (Eumenes) الثاني ملك برغامس. وفي ١٣٣ ق.م. أهدى "أتالوس الثالث" (Attalus) ابن "أومنيس الثاني"، برغامس لروما، فأصبحت ليديا جزءاً من ولاية أسيا الرومانية، وظلت هكذا إلى أن أصبحت ولاية منفصلة في عهد دقلديانوس (حوالي ٣١٦ ق.م.).

(٣) سكانها: مازال أصل الشعب الليدي غامضاً، ولكن يبدو أنهم كانوا من عرق سامي -كما سبقت الإشارة- وفي عهد أنطيوكس الثالث (٢٢٣-١٨٧ ق.م.) استقر عدد كبير من اليهود في ليديا (كما يذكر يوسيفوس في تاريخه). ويمكن إدراك التأثير الأناضولي منذ العهود المبكرة مع تزايد التأثير اليوناني، فقد كان هناك توتر دائم بين التأثيرين الأناضولي واليوناني.، ويبدو من نقوش القرن الرابع قبل الميلاد أن اللغة الليدية كانت نوعاً من عائلة اللغات الآرية (الهندو أوروبية)، ولكن في بداية العصر المسيحي أصبحت اليونانية هي اللغة السائدة.

(٤) الصناعة: كانت ليدية غنية بمواردها الطبيعية. ففي أيام حكم كروزوس -كما يقولون- كان الذهب ينحدر مع مياه نهر "بكتولوس". ويذكر "سترابو" -المؤرخ الروماني- وجود مناجم للذهب استنفدوها في أيامه- وكانت ليديا مشهورة بخصوبة تربتها، التي كانت تنتج الزيتون والتين والكروم والحبوب. وكانت أهم صناعتها هي المنسوجات التي اشتهرت بها ثياتيرا، وبخاصة الأنسجة الأرجوانية (المصبوغة بالأرجوان). وكان من الإنجازات الهامة لليديين سك النقود المعدنية، وكانت عملاتها الأولى مصنوعة من سبيكة من الذهب الذي كان يشكل ٣٦.٣٣٪ منها. وكان ذلك سبباً في هز ثقة الشعب بالنقود. ولعل هذا كان السبب الذي دفع "كروزوس" إلى سك النقود من الذهب الخالص أو الفضة الخالصة. ولكن هذا الاختراع الجديد كان موضوع ترحيب اليونانيين في المدن الساحلية، ثم في العالم كله.

(٥) أهمية ليديا في العهد الجديد: كانت ليدية بياعة الأرجوان من مدينة ثياتيرا -إحدى مدن ليديا- وكانت ليدية أول من آمن بالمسيح على يد الرسول بولس، في مدينة فيلبي (أع ١٦). كما كانت أفسس إحدى مدن ليديا، وفيها مكث الرسول بولس نحو ثلاث سنوات (أع ١٩). كما أن خمس كنائس من الكنائس السبع التي وجه إليها الرب رسائله في سفر الرؤيا، كانت في "ليديا" (أفسس، سميرنا، ثياتيرا، ساردس، فيلادلفيا). وكتَّاب العهد الجديد لا يذكرون في رسائلهم إليها أنها مدن في ليديا، بل في أسيا، وذلك لأنها كانت قد أصبحت مدناً في ولاية أسيا الرومانية.

ليدية (سيدة):

كانت "ليدية" سيدة أعمال من ثياتيرا تقيم في فيلبي، وكانت أول من آمن بالرب يسوع المسيح، على يد الرسول بولس في فيلبي (أع ١٦: ١٢و١٥ و٤٠). ومع أن اسم "ليدية" اسماً شائعاً في الأدب اليوناني، إلا أنه قد يكون -هنا- وصفا لها باعتبارها سيدة من مملكة ليديا في أسيا الصغرى، وليس اسم علم (الرجا الرجوع إلى المادة السابقة) لأن "ثياتيرا" كانت إحدى مدن ليديا. وكانت "ليدية" "بياعة أرجوان"، فقد كانت بلدتها الأصلية "ثياتيرا" تشتهر بصناعة الملابس المصبوغة بالأرجوان، التي

كانت غالية الثمن، ولا يرتديها إلا الملوك وعلية القوم. ولابد أن "ليدية" كانت في فيلبي تمثل إحدى الشركات في موطنها الأصلي ثياتيرا. ومعنى ذلك أنها كانت سيدة ذات ثراء. ويظن البعض أنها كانت تواصل ممارسة عمل زوجها المتوفي.

وتوصف "ليدية" بأنها كانت "متعبدة لله" (أع ١٦: ١٤)، وهو وصف يدل على أنها كانت من "الدخلاء" في اليهودية. والأرجح أنها قبلت الإيمان اليهودي في موطنها في ثياتيرا حيث كانت توجد مستعمرة يهودية قوية. وفي فيلبي كانت تواظب بأمانة على الاشتراك في الصلوات في أيام السبوت، عند نهر خارج المدينة "حيث جرت العادة أن تكون صلاة". ولما سمعت كرازة الرسول بولس، "فتح الرب قلبها" وآمنت بالرب يسوع المسيح. وهكذا أصبح بيتها مركز إقامة الرسولين في أثناء خدمتهما في فيلبي، بل أصبح مقراً للكنيسة الناشئة، إذ نقرأ أن الرسولين، بعد أن خرجا من السجن، "دخلا عند ليدية فأبصرا الإخوة وعزياهم ثم خرجا" (أع ١٦: ٤٠).

ولا شك في أن كرم ليدية كان عاملاً فعالاً في مشاركة كنيسة فيلبي للرسول بولس في العطاء لسد حاجاته (في ٤: ١٥و١٦).

ولا يرد اسم "ليدية" في رسالة الرسول بولس إلى الكنيسة في فيلبي، ولعل سبب ذلك يكمن في أنها ربما كانت قد غادرت فيلبي، أو أنها كانت قد رقدت في الرب. ويرى البعض أنه حيث إن "ليدية" ليس اسم علم لها، بل نسبة إلى موطنها الأصلي في أسيا الصغرى، فلعلها كانت إحدى السيدتين المذكورتين في ٤: ٢. أما افتراض أنها هي التي خاطبها الرسول بالقول: "أسألك أنت يا شريكي المخلص" (في ٤: ٣) فهو زعم لا أساس له، وبخاصة لأن "شريكي المخلص" ترد في اليونانية في صيغة المذكر (كما هي في العربية)، وكذلك لا أساس للزعم الخيالي بأن الرسول بولس كان قد تزوجها.

ليسانيوس:

اسم يوناني معناه "نهاية الحزن". ويذكر البشير لوقا أنه في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية.... وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية" (لو ٣: ١)، وكان ذلك فيما بين سنتي ٢٧و٢٨ ميلادية. كما يتحدث يوسيفوس عن الأبلية التي كان ليسانيوس رئيس ربع عليها. كما يظهر اسم "ليسانيوس" في نقش وجد في "الأبلية" يرجع إلى ما بين ١٤و٢٩ ميلادية يسجل تدشين معبد بواسطة أحد عتقاء "ليسانيوس رئيس الربع". وليس من المقطوع به أن "العملات" المنقوش عليها: ليسانيوس رئيس الربع ورئيس الكهنة" تشير إلى ليسانيوس هذا أم إلى ليسانيوس سابق كان ملكاً على "إيطورية" (منطقة تقع إلى الغرب من الأبلية) أعدمه أنطونيوس في نحو ٣٠٦ ق.م. (كما يذكر يوسيفوس).

ليسياس:

(١) "رجل شريف من النسل الملكي" استخلفه الملك أنطيوكس إبيفانوس "على أمور الملك من نهر الفرات إلى حدود مصر، وأن يتولى تربية أنطيوكس ابنه إلى أن يعود، وفوض إليه شطر الجيش والفيلة، وأمره بكل ما كان في نفسه، ويأمر سكان اليهودية وأورشليم. أن يوجه إليهم جيشاً يكسر ويستأصل شوكة إسرائيل وبقية أورشليم ويمحو ذكرهم من المكان، وينزل في جميع تخومهم أبناء الأجانب ويقسم الأرض بينهم"، بينما توجه الملك إلى فارس لجمع الضرائب التي لم تكن تصل إليه بصورة مرضية (١مك ٣: ٣٢- ٣٦، ٢مك ١٠: ١١). ويذكر يوسيفوس أن الأوامر لليسياس كانت "غزو اليهودية، واسترقاق سكانها، وتدمير أورشليم تماماً، ومحو كل الأمة. لذلك جند ليسياس جيشاً عرمرما بقيادة بطليموس بن ديمتريوس ونيكانور وجورجياس، ووجهه ضد يهوذا المكابي، فهزم يهوذا القسمين اللذين كانا بقيادة نيكانور وجورجياس بالقرب من عمواس (في ١٦٦ ق.م.) كما هزم ليسياس ذاته في بيت صور (١مك ٤)، ثم عكف بعد ذلك على تطهير الهيكل. وهناك بعض الاختلافات بين المكابيين الأول والثاني، فيما يختص بهذه المعارك، لم يجد لها العلماء تفسيراً. ومات أنطيوكس في بابل في زحفه على فارس (في ١٦٤ق.م.) وتولى ليسياس أمور المملكة وصياً على ابن أنطيوكس الذي كان مازال طفلاً (١مك ٦: ١٧). وحشد جيشاً آخر في أنطاكية. وبعد أن استولى على بيت صور، حاصر أورشليم. وفي هذه الأثناء علم بأن فيلبس الذي عهد إليه أنطيوكس -وهو على فراش الموت- بالوصاية على ابنه (١مك ٦: ١٥، ٢مل ١٣)، قد رجع من فارس ومعه جيوش الملك، فصالح اليهود واستطاع بمعونة من روما أن يهزم فيلبس في ١٦٣ ق.م. ولكنه في العام التالي وقع هو وأنطيوكس الصغير في يد "ديمتريوس الأول" (سوتر) الذي قتلهما كليهما (١مك ٧: ١-٤).

(٢) ليسياس: كلوديوس ليسياس الذي كان أميراً على أورشليم وأنقذ الرسول بولس من أيدي العامة (فالرجا الرجوع إلى "كلوديوس ليسياس" في مادة "كلوديوس" في موضعه من حرف الكاف بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

ليسيماكوس:

وهو أخو منلاوس. ويقول يوسيفوس إن أونياس رئيس الكهنة، في وقت محاولة أنطيوكس إبيفانوس نشر الثقافة اليونانية قسراً بين اليهود، وعندما أستدعي منلاوس إلى أنطاكية لاتهامه بسوء التصرف في الجباية التي كان يتولى أمرها (٢مك ٤: ٢٩)، استخلف ليسيماكوس أخاه على الكهنوت الأعظم في أورشليم. ولكن ليسيماكوس نهب الهيكل، فاجتمع الجمهور عليه، فقام بتسليح ثلاثة آلاف رجل لقتل الثائرين، ولكنهم تغلبوا على جيشه، وقتلوا "ليسيماكوس" "سالب الأقداس عند الخزانة" (٢مك ٤: ٤٢).

ليشة:

اسم عبري معناه "لبوءة". وهو اسم قرية تذكر في نبوة إشعياء (١٠: ٣٠) مع جليم وعناثوث. فمن الواضح أنها كانت تقع إلى الشمال من أورشليم. ويرى البعض أن "جليم" هي "بيت جالا" باقرب من بيت لحم. ويرى كوندر (Coander) أن ليشة هي "العيسوية" الواقعة على المنحدر الشمالي الشرقي من جبل الزيتون.

ليكأونية:

كانت ليكأونية ولاية في جنوبي شبه جزيرة أسيا الصغرى، وليس من السهل تحديد تخومها، فقد تعرضت حدودها للتغيير كثيراً، ولكنها بعامة كانت تحدها من الشمال غلاطية، ومن الشرق كبدوكية، ومن الجنوب كيليكية، ومن الغرب بيسيدية- وكانت تتكون في معظمها من هضبة جرداء، ولكن قامت فيها الزراعة حيث كانت تتوفر المياه وبخاصة في الجهات الجنوبية، ولكنها - بعامة- كانت منطقة صالحة لرعي الأغنام والماعز، فكان سكانها الأوائل من الرعاة، وكانوا محاربين أشداء، وقد استوطنوها في القرن السادس قبل الميلاد، وكانت لهم لغتهم الخاصة.

وفي أثناء الحكم الفارسي لأسيا الصغرى، والذي استمر طويلاً، احتفظوا باستقلالهم. ولكن بعد انهيار الامبراطورية الفارسية أمام الاسكندر الأكبر خضعوا له، وبعد موت الاسكندر، وقعت المنطقة كلها تحت حكم السلوقيين، وظلت هكذا حتى ١٩٠ق.م. عندما سلم الرومانيون حكم ولاية ليكأونية لمملكة برغامس. وعندما مات "أتالوس" (attalus) ملك برغامس في ١٣٣ق.م. وانحلت مملكة برغامس، خضعت المنطقة كلها للإدارة الرومانية كجزء من ولاية أسيا. ومنذ ٢٥ق.م. أصبحت جزءاً من غلاطية أو غلاطية كبدوكية.

وكانت أهم مدن ليكأونية هما لسترة ودربة، أما إيقونية، فمن الواضح أنها كانت تابعة لفيريجية، لأنه عندما أثار يهود إيقونية الجموع ضد بولس وبرنابا، هربا إلى مدينتي ليكأونية، لسترة ودربة" (أع ١٤: ٥و٦).

وقد حاول السلوقيون -في أثناء حكمهم- نشر الثقافة اليونانية في كل البلاد الواقعة تحت سلطانهم، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك تماماً في ليكأونية، لتمسك الشعب بشدة بتقاليدهم ولغتهم، ومع ذلك كانت اللغة اليونانية مفهومة عند شعب المدن.

وعندما صنع الرسول بولس معجزة شفاء الرجل عاجز الرجلين، ورأت الجموع ذلك "رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية، قائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا" (أع ١٤: ١١)، واستعدوا لتقديم ذبائح لبولس وبرنابا باعتبارهما من الآلهة، ولكن الرسولين بولس وبرنابا أعلنا لهم أنهما بشر تحت آلام مثلهم، وطلبا منهم أن يرجعوا "من هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها... (أع ١٤: ١٣-١٦). وتبين هذه الحادثة مدى تورط أولئك الناس في عبادة الأوثان.

ويحدثنا سفر أعمال الرسل عن عدوانية الجماعات اليهودية في أنطاكية بيسيدية وفي إيقونية على رسل المسيح (أع ١٣، ١٤)، ولكنه لا يذكر شيئاً عن وجود مثل هذه الجماعات في لسترة ودربة، بل إن اليهود الذين أثاروا الجموع ضد الرسولين، قد جاءوا من أنطاكية وإيقونية (أع ١٤: ١٩و٢٠)، ولكن لا شك في أنه كان يعيش يهود في مدن ليكأونية، فقد كان تيموثاوس من لسترة، وكانت أمه وجدته يهوديتين أصلاً (أع ١٦: ١، ٢تي ١: ٥).

وقد زار الرسول بولس ليكأونية في رحلاته الثلاث، فقد زارها لأول مرة في رحلته التبشيرية الأولى ومعه برنابا وتلمذا عدداً من الناس (أع ١٤: ٥و٢١-٢٣). وفي رحلته الثانية ومعه سيلا حيث وجد تيموثاوس في لسترة، وضمه إلى جماعة مرافقيه (أع ١٦: ١-٥). كما أنه في رحلته الثالثة اجتاز في نفس المنطقة يشدد جميع التلاميذ (أع ١٨: ٢٣).

ليكة:

ولا يرد هذا الاسم إلا في سفر أخبار الأيام الأول (٤: ٢١)، وقد يكون اسم شخص هو ابن عير بن شعلة بن يهوذا، أو اسم قرية أو مدينة بناها "عير"، فالأمر يتوقف على المقصود بكلمة "أب" في "أبي ليكة".

ليكية:

إقليم جبلي في الجنوب الغربي من شبه جزيرة أسيا الصغرى، تبلغ مساحته نحو ٣,٥٠٠ ميل مربع، ويبرز في البحر المتوسط. وتحده كاريا في الشمال الغربي، وفريجية بيسيدية في الشمال، وبمفيلية في الشمال الشرقي. وكانت تحيط بها من الشمال سلسلة من الجبال الوعرة، فلم تكن تصل إليها الطرق البرية التجارية الهامة. وكان جوها متقلباً من حرارة الصيف اللافحة إلى زمهرير الشتاء. وكانت منحدرات الجبال تنتج أنواعاً جيدة من الأخشاب لبناء المنازل، كما كانت تنمو بها أشجار الزيتون والكروم، والمراعي الجيدة. وكانت تزرع الحبوب في وديان الأنهار. وكان الاتصال الرئيسي بالعالم الخارجي يتم عن طريق البحر، وكانت أهم موانيها هما "باترا"، "ميرا". وفي أثناء عودة الرسول بولس من رحلته التبشيرية الثالثة، توقف في "باترا" (أع ٢١:١)، ومنها أبحر إلى فينيقية. وفي رحلته إلى رومية، سارت السفينة التي كان عليها، بحذاء شاطيء كيليكية وبمفيلية، حتى وصلت إلى ميناء "ميرا"، وهناك انتقلوا إلى سفينة كانت قادمة من الاسكندرية في طريقها إلى إيطاليا، فكان من المألوف، عند هبوب الرياح الغربية، أن تسير السفن شمالاً بمحاذاة الشاطيء السوري، ثم تتحرك ببطء إلى الشرق وتسير بمحاذاة الشاطيء الجنوبي لآسيا الصغرى. وكانت "ميرا" مرفأ طبيعياً لرسو السفن التي كانت تحمل الغلال في طريقها إلى إيطاليا (أع ٣٨:٢٧)، فكان من الميسور لقائد المئة أن يجد فيها سفينة مسافرة إلى إيطاليا لينتقل إليها بولس وغيره من السجناء.

ويبدو أن سكان ليكية الأوائل جاءوها مهاجرين من كريت، وكانوا في القرن السادس قبل الميلاد، هم الشعب الوحيد في غربي أسيا الصغرى، الذي لم يخضع "لكروسوس" (قارون) ملك ليديا، ولكنهم لم يكونوا من القوة حتى يصمدوا أمام الغزو الفارسي في ٥٤٦ق.م. ولكنهم مع ذلك احتفظوا بوحدتهم القومية تحت الحكم الفارسي. ومع أنهم كانوا شركاء في الحلف "الدلياني" (Delian) في ٤٤٦ق.م. فإنهم لم يخضعوا للنفوذ الإغريقي إلا في أيام الإسكندر الأكبر الذي وصل إلى ليكية في شتاء ٣٣٤/ ٣٣٣ق.م. وبموت الاسكندر، أصبحت ليكية جزءاً من مملكة "أنتيجونوس" (Antiginus). ولكن في ٣٠٩ق.م. غزاها بطليموس الأول ملك مصر. وقد استمرت قبضة مصر على كيليكية إلى أن استولى عليها أنطيوكس الثالث ملك سوريا في ١٩٧ق.م.

وعندما هزم الرومان أنطيوكس الثالث في موقعة مغنيسيا في ١٨٩ق.م. وضعوا ليكية تحت حكم رودس -الجزيرة المقابلة لشاطيء ليكية. وبعد شكاوي عديدة من أهل ليكية، منح مجلس شيوخ روما، ليكية حريتها في ١٦٧ق.م. وظلت تستمتع بهذه الحرية حتى ٤٣م، عندما كوَّن كلوديوس قيصر ولاية من ليكية وبمفيلية تحت حكم والٍ روماني. وفي ٦٩م فصل فسباسيان بمفيلية عن ليكية، وضم بمفيلية إلى ولاية غلاطية، والأرجح أن ليكية فازت باستقلالها في ذلك الوقت.

وواضح أنه كانت هناك جاليات يهودية في الكثير من مدن ليكية، فقد كتب الرومانيون خطاباً في ١٣٩ق.م. إلى البلدان المتحالفة، معهم لكي لا يسيئوا إلى اليهود. وكان من بين هذه البلدان "ليكية" (١مك ٢٣:١٥). ولكننا لا نعرف إلا القليل عن الكنائس المسيحية فيها في القرنين الأولين. ولكن هناك رسالة كتبها أهل ليكية للامبراطور ماكسيمليان في ٣١٢م. ضد المسيحيين، مما يدل على وجود مسيحيين في المنطقة في ذلك الوقت.

ليل:

تستخدم كلمة "ليل" في الكتاب المقدس للدلالة على الوقت من غروب الشمس حتى الفجر، أي للدلالة على الفترة التي تغيب فيها الشمس. فمنذ بدء الخليقة، "فصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً، والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً" (تك ١:٣-٥)، وهكذا بدأ تعاقب الليل والنهار.

وكان "الليل" في العهد القديم يُقسَّم إلى ثلاثة هزع تحدد نوبات الحراسة، سواء للحراس من الجنود أو للرعاة. وكان الهزيع الأول من غروب الشمس إلى الساعة ١٠م (مراثي ١٩:٢). وكان الهزيع الثاني أو الأوسط يبدأ من الساعة ١٠م حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل (قض ١٩:٧). أما الهزيع الثالث والأخير -أو "هزيع الصبح" فكان يبدأ من الثانية حتى بعد منتصف الليل حتى طلع الفجر (خر ٢٤:١٤). وكان يسمى أيضاً "سحر الصبح"(١صم ١١:١١).

أما في العهد الجديد فقد كان "الليل" ينقسم إلى أربعة هزع متساوية حسب النظام الروماني (مت ٢٥:١٤، مرقس ٤٨:٦، ٣٥:١٣، لو ٣٨:١٢)، وكانت تبدأ عند غروب الشمس وتنتهي ببزوغ الفجر.

وعلاوة على هذا الاستخدام الطبيعي للكلمة، فإنها

تستخدم أيضاً مجازياً على نطاق واسع للدلالة على الظلمة الروحية وهو مناقض لنور محبة الله وبره:

(١) تستخدم كلمة "ليل" رمزاً لظلمة عقول الناس، وغباوة وجهل قلوبهم عندما يقفلونها أمام الله (ميخا ٣:٦، عا ٥:٨ و٩، يو ١١:١٠). وعندما خرج يهوذا من محضر الرب يسوع، وذهب ليسلمه "كان ليلاً" (يو ١٣:٣٠) فقد غشته الظلمة.

(٢) يقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي، عن مجيء الرب بغتة: "وأما أنتم أيها الإخوة، فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص. جميعكم أبناء نور، وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة. فلا ننم إذاً كالباقين، بل لنسهر ونصح" (١تس ٥:٤-٨).

(٣) هذا الزمن الحاضر الذي تملك فيه الخطية والشيطان، هو "ليل العالم" الذي سينتهي بمجيء الرب ثانية (١تس ٥:٢، ٢بط ٣:١٠)، فهذا هو الرجاء المسيحي، ومصدر العزاء (رو ١٣:١٢) حيث لن يكون "ليل" هناك (رؤ ٢١:٢٥، ٢٢:٥).

(٤) عندما يفتقد الله شخصاً أو شعباً بالتأديب، فإن ذلك يوصف بأنه "ليل" إذ يختفي نور محضر الله، ويحل غضب الله بسبب الخطية (إش ١٥:١، ٢١:١١و١٢).

(٥) كما أن وقت الألم والحزن والمعاناة يعتبر "ليلاً" (أي ٧:٤، مز ٣٠:٥)، ولكننا حتى في مثل هذه الظروف، لا نختفي عن نظر الله، فإنه في عنايته الرحيمة (مز ١٣٩:١١و١٢)، وفي نعمته الغنية "يؤتي الأغاني في الليل" (أي ٣٥:١٠، مز ٤٢:٨).

(٦) والجمع بين "الليل والنهار" يدل على الاستمرار والدوام، فمثلاً يقال عن مجنون كورة الجدريين إنه "كان دائماً، ليلاً ونهاراً، في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة" (مر ٥:٥). ويقول الرسول بولس إنه كان يعمل "ليلاً ونهاراً كي لا يثقل على أحد" (١تس ٢:٩)، كما يقول إنه كان يصلي لأجلهم "ليلاً ونهاراً" (١تس ٣:١٠).

لينس:

كان "لينس" أحد المسيحيين في رومية، اشترك مع الرسول بولس في إرسال تحياته إلى تيموثاوس (٢تي ٤:٢١). ويذكر إيريناوس -أسقف ليون في نحو ١٧٨م- ويوسابيوس- المؤرخ الكنسي- أن الرسولين بولس وبطرس أقاما رجلاً اسمه "لينس" أسقفاً لروما.

ويقول يوسابيوس إنه هو نفسه "لينس" الذي أشار إليه الرسول بولس في ختام رسالته الثانية إلى تيموثاوس. كما يذكر إنه خدم مدة اثنتي عشرة سنة.

حرف الميم

{م أ}

مئة- برج المئة :

كان أحد الأبراج بالقرب من الركن الشمالي لسور مدينة أورشليم، وقام آلياشيب الكاهن العظيم وإخوته الكهنة ببناء باب الضأن "وقدسوه إلى برج المئة، إلى برج حننئيل" (نح ٣:١). كما يذكر أيضاً عند تدشين الأسوار بعد استكمالها في أيام نحميا بعد الرجوع من السبي البابلي (نح ١٢:٣٩). وقد يشير الاسم إلى أن ارتفاعه كان مائة قدم، أو أن عدد درجات سلمه كان مئة درجة، أو أنه كان يتسع لمئة من الحراس للإقامة به.

مآث:

وهي الصيغة اليونانية للاسم العبري "محث" الذي معناه "قابض". وقد ورد الاسم في سلسلة نسب المسيح في إنجيل لوقا (٣:٢٦)، ويشكل الجيل الثاني عشر قبل يوسف رجل مريم، والجيل السابع بعد زربابل، قائد العودة من السبي البابلي.

ماء ذهب:

بعد أن مات بعل حنان بن عكبور ملك أدوم، "ملك مكانه هدار" (أو هدد -١أخ ١:٥٠) وكان اسم مدينته فاعو، واسم امرأته مهيطبئيل بنت مطرد بنت ماء ذهب" (تك ٣٦:٣١و٣٩). والاسم في العبرية له نفس معناه في العربية "ماء ذهب". ويقول علماء اليهود إنه كان فاحش الثراء، لذلك سُمي بهذا الاسم، بمعنى أن الذهب كان في بيته كالماء. ولكن يرى بعض مفسري الكتاب أن "ماء ذهب" هو أصلاً اسم مكان كان ينتسب إليه "مطرد".

ماجوج:

الرجا الرجوع إلى مادة "جوج" في موضعها من حرف "الجيم" في الجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

ما حول:

كلمة عبرية معناها "رقص" (وهكذا تترجم في مز ١٤٩:٣٠، ١٥٠:٤). ونقرأ عن سليمان الملك أنه "كان أحكم من جميع الناس، من إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع بني ماحول" (١مل ٤:٣١)، بينما يذكر سفر الأخبار الأول أنهم بنوا زارح بن يهوذا من ثامار كنته (١أخ ٢:٦).

ومن حيث أن ماحول معناها "رقص"، وكان اثنان منهما وهما إيثان وهيمان من كتبة المزامير (مر ٨٨، ٨٩)، فمن المحتمل أنهما لقبا بأبناء "الرقص" (ماحول) على أساس أن هؤلاء الرجال كانوا من قادة فرق المغنين في العبادة (وكان هذا الغناء يشتمل على الرقص)، وعلى هذا لا يكون "ماحول" اسم علم لشخص بل لقباً لهم.

مادي:

اسم الابن الثالث ليافث بن نوح (تك ١٠: ٢، ١أخ ١: ٥)، ونسله هم الماديون وكانوا شعباً آريا، أول من ذكرهم هو شلمنأسر الثالث ملك أشور(في نحو ٨٨٦ق.م.)، كما ذكرهم هدد نيراري الثالث (في نحو ٨٠٠ ق.م.)، وتغلث فلاسر (٧٤٣ق.م.)، وسرجون الثاني (٧١٦ق.م) الذي غزا بلادهم. وقد اتحد الماديون مع البابليين بقيادة نبو بولاسار وقضوا على أشور في ٦١٢ق.م. وقد مدوا امبراطوريتهم إلى الشرق من بابل في أيام نبوخذ نصر (٦٠٥- ٥٦١ق.م.)، ثم أصبحوا جزءاً من الامبراطورية الفارسية في أيام كورش الكبير في ٥٥٩ق.م.

(الرجا الرجوع إلى "ميديا" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

مادون:

اسم سامي معناه "خصومة"، وكانت مادون إحدى المدن الملكية الكنعانية، اشترك ملكها "يوباب" في الحلف الذي كونه يابين "ملك حاصور" لمحاربة بني إسرائيل بقيادة يشوع، ولكن الرب دفعهم ليد بني إسرائيل عند مياه ميروم، "فضربوهم وطردوهم إلى صيدون العظيمة.... حتى لم يبق لهم شارد" (يش ١١: ١-٩)، وقتلوا الملوك المتحالفين ضدهم (يش ١٢: ١٧-١٩). والمرجح أنها هي "قرن حطين" على المرتفعات، على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من طبرية.

مادي- ماديون:

الرجا الرجوع إلى "ميديا" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

ماران أثا:

"ماران أثا" عبارة أرامية استخدمها الرسول بولس في ١كو ١٦: ٢٢، وهي تعني: "تعال يا ربنا" أو "ربنا قد أتى".

(أ) المشكلة اللغوية: من المؤكد أن عبارة "ماران أثا" (مثلها مثل: "آمين"، و "هللويا"، و"أبا الآب") قد استخدمت في العبادة عند المسيحيين الأوائل من اليهود الذين كانت لغتهم الأساسية هي الأرامية. وحيث أن الرسول بولس كتب رسالته باللغة اليونانية، فقد نقل العبارة بلفظها بحروف يونانية، وهي عملية تؤدي أحياناً إلى شيء من الغموض. وعلاوة على ذلك، فإن الكلمات في المخطوطات القديمة لم تكن تكتب منفصلة، ولأن "ماران أثا" تتكون أصلاً من كلمتين، فإنه يمكن تحليلها على وجوه مختلفة.

ويتفق غالبية العلماء على أن الكلمة الأولى هي "ماران" (أو "مارانا") ومعناها "يا رب" (أو "يا" ربنا)، وأن الكلمة الثانية هي كلمة مشتقة من الفعل "يأتي". ويمكن أخذ هذه الصيغة من الفعل على أنها صلاة (صيغة الطلب من الفعل "يأتي") بمعنى "تعال"، أو على أنها صيغة الفعل الماضي التام بمعنى "أتى" أو قد "أتى". وهناك خمسة احتمالات لتفسيرها:

فإذا أخذت العبارة على أنها "طلب" أي "صلاة"، فيكون الرسول بولس يصلي طالباً حضور الرب يسوع بالروح، وبخاصة في اجتماع عشاء الرب، أو أنه يطلب مجيء المسيح ثانية.

أما إذا أخذت العبارة على أنها "فعل تام"، فقد تشير إلى مجيء الرب يسوع في التجسد، كما قد تعني "ربنا حاضر" سواء بالنسبة لاجتماع عشاء الرب، أو - على الأخص- إشارة إلى حضور الرب في الاجتماع حسب وعده في إنجيل متى (١٨: ٢٠)، أو قد تعني "ربنا آت"، وإن كان بعض علماء اللغة الأرامية البارزين ينكرون هذا المعنى.

ومما يؤيد أخذ العبارة على أنها "فعل تام" هو أن النسخة السريانية (وهي نوع من الأرامية) تترجم الفعل بصيغة الفعل التام، علاوة على أن آباء الكنيسة الأوائل فسروها بهذا المعنى. ولكن هناك غالبية من العلماء يعتقدون أن هذا التفسير لا يتفق تماماً مع سياق الكلام، كما أنها إذا أخذت على أنها "طلب" (صلاة) فهناك آيات أخرى تدعم هذا الرأي (ارجع إلى في ٤: ٥ب، ١بط ٤: ٧أ، وبخاصة رؤ ٢٢: ٢٠ب. وقد تكون جميعها ترجمة لعبارة "ماران أثا").

(ب)- الأهمية اللاهوتية: إن عبارة "ماران أثا" تحمل دليلاً قوياً على اعتراف الكنيسة منذ البداية بربوبية يسوع المسيح.

كما أن عبارة "ماران أثا" عقب قول الرسول: "إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما" (١كو ١٦: ٢٢) مباشرة، جعلت الكثيرين ينظرون إلى عبارة "ماران أثا" لجزء من اللعنة نفسها: "فليكن أناثيما. ماران أثا"، باعتبار أن طلب مجيء الرب يسوع إنما هو لتنفيذ الدينونة. وقد انعقد مجمع كنسي في القرن السابع، وأصدر

قرار إدانة ضد المنشقين يحمل هذه الكلمات: "أناثيما ماران أثا، ليدان عند مجيء الرب".

وبدون إنكار العلاقة بين "ماران أثا" و "أناثيما"، فإن بعض العلماء يفضلون ربطها بشدة بعشاء الرب. ورغم أن هذا الرباط لا يبدو واضحاً في ١كو ١٦، فإن أقوال الرسول بولس في الأصحاح الحادي عشر من نفس الرسالة عن عشاء الرب، يجمع بين مجيء الرب والدينونة لمن يأكل بدون استحقاق (١كو ١١:٢٦-٢٩). كما أن كتاب "تعليم الرسل" ("الديداك"، من القرن الثاني) يذكر في وصفه لعشاء الرب صلاة تنتهي بهذه الكلمات: "أوصنا لإله داود، إذا كان إنسان مقدساً، فليتقدم، أما إذا لم يكن فليتب. ماران أثا، آمين" (الفصل ١٠:٦).

مارة:

في ذلك المكان، وجد بنو إسرائيل ماء بعد مسيرتهم ثلاثة أيام في برية شور، بعد عبورهم البحر الأحمر، ولكن الماء كان مراً لا يُشرب، ومن هنا جاء الاسم "مارة" فمعناه "مُرٌّ" (خر ١٥:٢٣، عد ٣٣:٨ و٩).

ولما تذمر الشعب على موسى، "صرخ إلى الرب فأراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار الماء عذباً". والأرجح أن موقعها الآن هو في "عين حوارة" على بعد سبعة وأربعين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من السويس، وعلى بعد نحو خمسة أميال شرقي البحر الأحمر، وعلى بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال الغربي من عين الغرندل، إلى الجنوب من "وادي أمارة" (الذي لعله يتردد فيه صدى الاسم القديم). كما يظن البعض أنها عيون موسى حيث توجد عيون مرة وعيون حلوة.

ماروث:

ومعناه "ينابيع مرة"، وهو اسم مدينة في يهوذا لم تذكر إلاَّ في نبوة ميخا (١:١٢)، ولعلها هي نفسها "معارة" (يش ١٥:٥٩).

ماري (مدينة):

(أ)- الموقع: كانت مدينة ماري تقع على بعد نحو سبعة أميال إلى الشمال الغربي من "تل الحريري"، وترجع شهرتها وازدهارها إلى موقعها الاستراتيجي عند ملتقى طريقين رئيسيين للقوافل، أولهما كان يبدأ من ساحل البحر المتوسط ويمر بصحراء سورية إلى نهر الفرات، والآخر يبدأ من شمالي بلاد النهرين، ويمتد جنوباً في وادي نهر خابور ثم في وادي نهر الفرات. وتظهر أهمية هذا الموقع، ليس فقط في ثراء المدينة الخرافي، بل أيضاً في سكانها الذين كانوا مزيجاً من أجناس عديدة، فجمعت بين الشعوب المتحضرين من بابليين وأشوريين، وساميين غربيين من مملكة حلب، وحويين وأشباه البدو، والسوتيين والبشيامينيين (ليسوا من بني إسرائيل)، وأصبحت ماري عاصمة لمملكة أمورية هامة في نحو ١٨٠٠-١٧٠٠ق.م. وتحتفظ لنا وثائقها في أسماء الكثيرين من المواطنين في ذلك الوقت، بجزء هام من اللغة الأمورية التي تكاد تكون مجهولة.

(ب) الاستكشافات الأثرية: فيما بين ١٩٣٣، ١٩٣٩ قامت بعثة فرنسية بقيادة "أندريه بارو" (andre Parrot) لحساب متحف اللوفر، بالتنقيب في تل الحريري. وقد أوقف العمل في الموقع، نشوب الحرب العالمية الثانية، حتى ١٩٥١ عندما استأنفت البعثة العمل على مدى أربعة مواسم حتى ١٩٥٦، حين توقف العمل مرة أخرى لنشوب حرب السويس في ١٩٥٦. وأهم المباني التي أسفر عنها التنقيب هي: (١) معبد مكرس للإلهة "إشتار". (٢) برج مدرج (زيجورات). (٣) قصر يشتمل على ٣٠٠ حجرة، على مساحة ١٥ فداناً في مركز التل، ويرجع إلى عصر الأسرة البابلية الأولى (حوالي ١٨٥٠-١٧٥٠ق.م.). وقد عثرت البعثة في منطقة القصر على نحو ٢٠,٠٠٠ لوحة بالخط المسماري ترجع غالبيتها إلى عصور "يسماخ هدد" (نحو ١٧٩٦-١٧٨٠ق.م) الذي بدأ في عصره بناء القصر، "وزمري ليم" (نحو ١٧٧٩- ١٧٦١ق.م.) الذي تم في عهده بناء القصر. وكان هذان الملكان معاصرين لحمورابي ملك بابل الشهير (نحو ١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م.). وباستثناء بعض الوثائق الدينية القليلة المكتوبة باللغة الحورانية، فإن غالبيتها مكتوب باللغة الأكادية. وقد احتوى العديد من الحجرات على وثائق تتعلق بأمور اقتصادية أو إدارية أو قضائية، بينما تحتوي الوثائق الباقية على المراسلات الملكية. فقد تراسل الملك "يسماخ هدد" مع أبيه الملك "شمشي هدد" الأول ملك أشور (حوالي ١٨١٤- ١٧٨٢ق.م.) ومع أخيه الملك "إشمي داجان" الأول ملك أشور (١٧٨١- ١٧٤٢ق.م.).

ومع موظفيه "تاريم شاكين" "وحسيدان، وإشارليم"، و"الإسو"، و "ياوي إيلا". كما تراسل مع ملوك آخرين كان منهم "حمورابي" ملك بابل، و "إشخي هدد" ملك قطنة. أما مراسلات الملك "زمري ليم" فكانت مع حمورابي ملك بابل، والملك "ياريم ليم" ملك حلب وغيرهما من الملوك. كما كان بين موظفيه الذين تراسل معهم "كبرى داجان" حاكم "ترقة"، و "باخدي ليم" المشرف على قصر ماري، و "مو كانشوم" و "ياسيم سومو" و "شو نوخ رخالو".

كما وجد بينها الكثير من الرسائل المرسلة للملك "زمري ليم" والتي تشتمل على أقوال نبوية صادرة عن "هدد أو داجان". وهي رسائل لها أهميتها فيما يتعلق بوجوه الشبه أو الاختلاف بينها وبين النبوة في الكتاب المقدس.

(جـ) تاريخها: إن أول ملك معروف ادَّعى أنه غزا "ماري" هو "إيناتوم" ملك لاجاش (حوالي ٢٥٠٠ق.م) كما ادَّعى ذلك أيضاً الملك سرجون الكبير ملك "أكد" (في نحو ٢٣٥٠ق. م.) وفي عصر الأسرة الملكية الثالثة في "أور" (نحو ٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق. م.) كان يحكم ماري حكام من قبل ملوك أور. ولكن في نحو ٢٠١٧ ق.م. تولى "اشبي إيراً" من "ماري"- وكان عاملاً للملك "إبي سني" ملك "أور" (حوالي ٢٠٢٩- ٢٠٠٦ق.م.) حكم مدينة "إسين" بعد أن اقتطعها من "أور" الثوار الأموريون. وعندما سقطت "أور" نفسها في ٢٠٠٦ ق.م. أصبح "إبشي ايراً" حاكم "سن"، و "نابلانوم" حاكم "لارسا" هما أكبر قوتين في مملكة بابل، فقام "ياخدون ليم" ملك "خانا" (نحو ١٨٣٠- ١٨٠٠ق.م.) بغزو مدينة ماري" وضمها إلى مملكته، ولكنه لم يلبث أن انهزم أمام الملك "شمشي هدد" الأول ملك أشور (نحو ١٨١٤- ١٧٨٢ق.م.). وفي نحو ١٨٠٠ ق.م. فقد "ياخدون ليم" حياته في ثورة ربما أوقد شعلتها "شمشي هدد"، ففر ابنه "زمري ليم" إلى سورية، وبعد ذلك بأربع سنوات، عيَّن "شمشي هدد" ابنه "بسماخ هدد" نائباً للملك على "ماري" (نحو ١٧٩٦- ١٧٨٠ق.م.) وعندما مات "شمشي هدد" (١٧٨٢ق.م.) استعان "زمري ليم" بالملك "إبال بي- إيل" ملك "إشنونا" (نحو ١٧٩٠- ١٧٦١ق.م.)، وبملك حلب لطرد "بسماخ هدد" من عرش ماري. وبعد أن تمتعت بالاستقلال لمدة تسعة عشر عاماً (نحو ١٧٧٩- ١٧٦١ق.م.)، هبطت منزلة "زمري ليم" إلى نائب ملك أو مجرد حاكم للمدينة، وذلك عندما غزا "حمورابي" ملك بابل "ماري" في ١٧٦١ ق.م.، وظل زمري ليم يحكم من قبل حمورابي إلى أن دمر "الكاشيون" المدينة في ١٧٤٢ ق.م.

(د) علاقة مملكة ماري بالعهد القديم: وإن كانت "ماري" لا تذكر في العهد القديم، إلا أنه من وجهة النظر اللغوية، ساعدت الوثائق التي اكتشفت فيها على دراسة أسماء الأعلام الأمورية التي تشبه إلى حد كبير أسماء الأعلام في العهد القديم. كما أن هذه الوثائق تقدم لنا

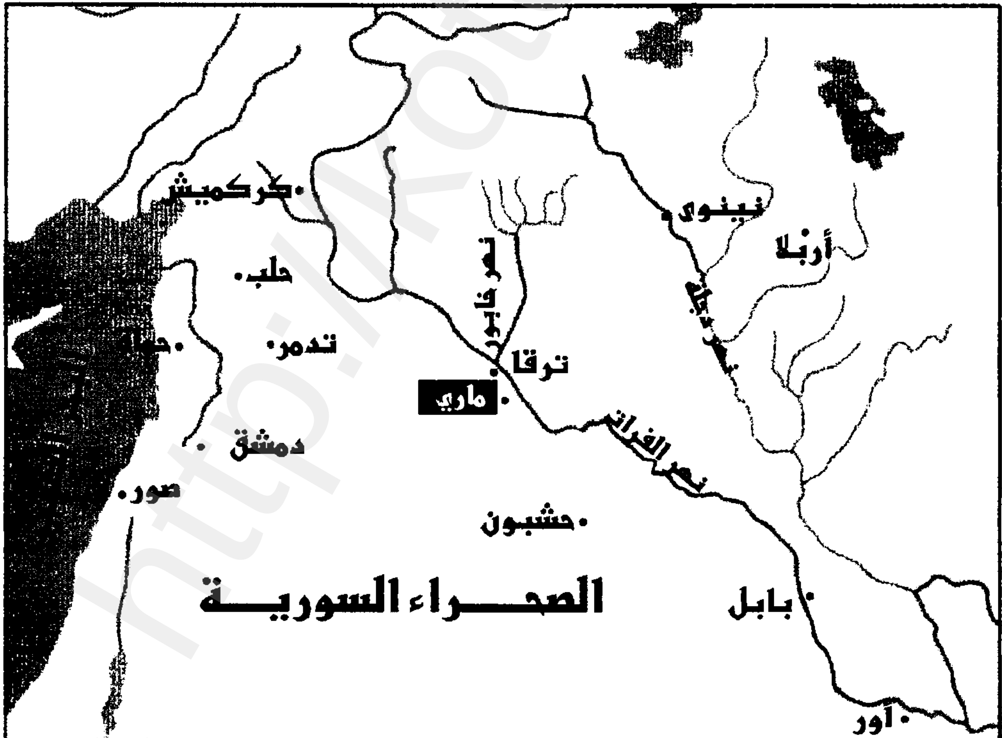

موقع مملكة ماري

تفصيلات وافية عن الحياة اليومية والعوائد التي كانت سارية في المنطقة في عهود الآباء، مما يلقي الضوء على أساليب الحياة في تلك العصور، كما نجدها في أسفار العهد القديم.

ماش:

أحد أبناء أرام الأربعة، من نسل سام بن نوح (تك ١٠: ٢٣).

وفي الجدول المقابل في سفر الأخبار يسمى "ماشك" (١أخ ١: ١٧)، أما في الترجمة السبعينية، فقد جاء الاسم "ماشك" في الموضعين.

ونجد في تك ١٠: ٢٦ اسم "ماشك" بين أبناء "يافث"، مما قد يدل على أن نسل يافث ونسل سام قد اختلطا في ماشك.

ويرى البعض أن "ماش" فيه إشارة إلى جبل "ماسيوس" وسكانه. ولعل هذا الاسم كان يطلق على جبال لبنان أو على سلسلة جبال على الحدود الشمالية لبلاد بين النهرين، بالقرب من منابع نهر الفرات، وتسمى الآن: "كيراجاداج" بالتركية، أو إلى بلاد وشعب كان يستوطن الصحراء العربية السورية، وهي المذكورة باسم "صحراء ماش" في النقوش الأشورية.

ماشك:

اسم سامي ومعناه "طويل" أو "ممتد"، وهو:

(١) أحد أبناء يافث بن نوح السبعة (تك ١٠: ٢، ١أخ ١: ٥). ويظهر نسله على مسرح التاريخ كأمة استوطنت أواسط آسيا الصغرى على مدى قرون طويلة، إلى أن اضطرهم أعداؤهم إلى النزوح إلى المناطق الجبلية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من البحر الأسود، فهم "الموشكو" المذكورون في السجلات الأشورية، و "الموشكوا" في السجلات الإغريقية. وكانوا أمة آرية من الشعوب "الهندو أوربية". وسواء في الكتاب المقدس أو في التواريخ المدنية، فإنهم يذكرون دائماً بعد "توبال"، وهو ابن آخر من أبناء يافث.

ويذكر ماشك (مع توبال) ثلاث مرات في نبوة حزقيال، وفي ظروف مختلفة في كل مرة. فيذكر ماشك وتوبال وياوان باعتبارهم أمما كانت تبيع العبيد وآنية النحاس في أسواق صور (حز ٢٧: ١٣).

أما في المرة الثانية فيذكر "ماشك وتوبال" في نبوة عن مصر وعيلام، فيقول إن هذه الشعوب بعد أن "جعلوا رعبهم في أرض الأحياء" سيهبطون "بخزيهم مع الهابطين في الجب (الهاوية)" (حز ٣٢: ٢٤-٣٢).

وفي الأصحاحين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين من نبوة حزقيال، نجد نبوة فريدة عن ماشك، فقد أصبح ماشك وتوبال أمة واحدة، ويبدو أنهما يُستخدما استخداماً رمزياً، إذ كان كلام الرب إليه قائلاً: "يا ابن آدم، اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال، وتنبأ عليه وقل ... ها أنذا عليك ياجوج رئيس روش وماشك وتوبال، وأرجعك وأضع شكائم في فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك.. شعوباً كثيرين معك.. في ذلك اليوم. تأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك...جماعة عظيمة وجيش كثير. في الأيام الأخيرة يكون. وآتي بك على أرضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج.. تندك الجبال وتسقط المعاقل، وتسقط كل الأسوار إلى الأرض.... فأتعظم وأتقدس وأعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب" (حز ٣٨: ١-٢٣).

ويبدو أنهم هنا يمثلون كل القوى المعادية لله في العالم، التي ستتجمع للقضاء على شعب الله، فالواضح أن حزقيال يتنبأ هنا عن شيء سيحدث في نهاية الزمان (ارجع إلى رؤ ٢٠: ٨-١٠).

كما أن الإشارة الوحيدة في سفر المزامير إلى "ماشك"، هي إشارة رمزية "فماشك وقيدار" يمثلان المجتمع الشرير الذي يعيش في وسطه المرنم (مز ١٢٠: ٥).

وورد أول ذكر لشعب ماشك في التاريخ المدني في كتابات تغلث فلاسر الأول، ملك أشور في نحو ١١٠٠ق.م.) فيقول ملك أشور إنه حارب خمسة من ملوك "موشكي". ومع أنه يدعي أنه انتصر عليهم، إلا أنه من الواضح أنه وجد منهم مقاومة شديدة كما يظهر "الموشكى" في سجلات ملوك أشور الآخرين وبخاصة في حوليات "سرجون الثاني" (٧٢٢- ٧٠٥ق.م.)، فيذكر في هذه السجلات، وجود ملك قوي "للموشكى" اسمه "ميتا" كان عدواً عنيداً لسرجون، وأنه بعد الكثير من المعارك الضارية على مدى سنين طويلة، اضطر "ميتا" للخضوع ودفع الجزية للأشوريين.

ويعتقد كثيرون من العلماء أن "ميتا" هذا ليس إلا الملك "ميداس" المذكور في الكتابات الإغريقية، ولكن

"ميداس" -في التواريخ اليونانية- كان ملكاً للفريجيين وليس "للموشكي". ولكن من الجانب الآخر، من المحتمل أن مملكة "ميداس" (ميتا) كانت تضم خليطاً من الشعوب، فالمؤرخون اليونانيون يذكرون أن ميداس كان ملكاً لشعب يستوطن الجزء الغربي من المملكة، هم الفريجيون (ولم يكن "الموشكوا" سوى قبيلة صغيرة نائية)، بينما يذكر الأشوريون أنه كان ملكاً "للموشكي" الذين كانوا يستوطنون الجزء الشرقي من المملكة، والذي كان يتاخم الامبراطورية الأشورية. ومن المحتمل أن كلا من الفريجيين والموشكي كانوا يشكلون عناصر قوية في مملكة "ميتا". قد هزم الأشوريون جيوش "ميتا" بضع مرات، ولكنهم لم يستطيعوا إطلاقاً الاستيلاء على "جورديون" (Gordion) العاصمة الفريجية. ولكن بعد ذلك ببضعة عقود، لم تستطع مقاومة زحف الكميريين (جومر).

وقد أسفر التنقيب في موضع "جورديون" في ١٩٥٠ بمعرفة بعثة جامعة بنسلفانيا عن دلائل على أن الموشكي (الفريجيين) كانت لهم علاقات تجارية واسعة مع "الأوراطو" (أراراط) وكيليكية وسورية.

(٢) يرد اسم "ماشك" في سفر أخبار الأيام (١أخ ١:١٧) على أنه أحد أبناء سام، ولكن من الواضح أن المقصود به هو "ماش" (الرجا الرجوع إلى المادة السابقة).

ماعاي:

اسم عبري معناه "الرب عطوف"، وهو اسم أحد أبناء آساف الذين اشتركوا في العزف "بآلات غناء داود رجل الله" في الفرقة التي "وكبت... يميناً على السور نحو باب الدمن" (نح ١٢:٣١-٣٦)، عند تدشين سور أورشليم بعد إعادة بنائه في عهد نحميا بعد العودة من السبي البابلي.

ماقص:

"طرف"، وهو اسم إحدى المدن على المنحدرات الغربية لمرتفعات يهوذا، كانت مقر :"ابن دقر" أحد الاثني عشر وكيلاً الذين أقامهم سليمان الملك لتزويد قصره بما يلزمه من طعام، وكان على كل وكيل أن يمتار شهراً في السنة (١مل ٤ ٧-٩).

ماكي:

اسم عبري قد يكون معناه "ناقص"، وهو اسم أبي "جأوئيل" الذي اختير من سبط جاد ليكون أحد الجواسيس الاثنى عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان (عد ١٣:١و٢و١٥).

ماكير:

لعل معناه "مبتاع" أو "ثمين"، وهو:

(١) اسم الابن البكر لمنسي بن يوسف (عد ٢٦:٢٩)، وقد ولد أولاد ماكير بن منسي في مصر في حياة يوسف (تك ٥٠:٢٣). وولد ماكير جلعاد الذي أطلق اسمه على المنطقة التي سكنها نسله في شرقي الأردن، إذ إن موسى أعطى "جلعاد لماكير بن منسي فسكن فيها" (عد ٣٢:٣٩و٤٠). كما أخذ ماكير جلعاد وباشان، إذ قيل عنه إنه "كان رجل حرب" (يش ١٧:١).

ونقرأ في الأصحاحين السابع والعشرين والسادس والثلاثين من سفر العدد عن قضية بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى، التي قدمها موسى أمام الرب، فأمر الرب أن تعطى بنات صلفحاد نصيب أبيهن، حيث إنه لم يكن لهن إخوة (عد ٢٧:١-١٠) على أن يتزوجن رجالاً من عشيرة، فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر (عد ٣٦:١-٩).

(٢) ماكير بن عميئيل من لودبار، الذي كان مفيبوشث بن ناثان بن شاول الملك، يعيش في بيته إلى أن استدعاه الملك داود ليقيم معه في أورشليم، ويأكل على مائدته كواحد من بني الملك (٢صم ٩:١-٨).

كما أنه عندما كان داود في محنايم هارباً من وجه أبشالوم ابنه، جاء ماكير بن عميئيل -مع آخرين- لداود بفراش وآنية وأطعمة مختلفة، "لداود وللشعب الذي معه ليأكلوا، لأنهم قالوا الشعب جوعان ومتعب وعطشان في البرية" (٢صم ١٧:٢٧-٢٩).

ماكيريون:

هم نسل ماكير بكر منسى بن يوسف. وكان ماكير "رجل حرب" (يش ١٧:١)، وهكذا كان الماكيريون، مما ساعدهم على مد سلطانهم إلى المناطق المجاورة، فاستولوا على جلعاد وباشان (يش ١٧:١). وقد أعطى موسى لسبطي رأوبين وجاد أرض المراعي الجيدة في شرقي الأردن (تث ٣:١٥- ١٧، يش ١٢:٦، ١٣:١٥-٣١)، وكان عليهم أن يحتفظوا بها لأنفسهم، ولكن الماكيريين هزموهم كما هزموا الأموريين، إذ كان بهم روح ماكير أبيهم "رجل الحرب". ونقرأ في سفر العدد (٢٦:٢٩) أن "ماكير ولد جلعاد". ونقرأ في مكان آخر: "وذهب بنو ماكير بن منسى إلى جلعاد وأخذوها وطردوا الأموريين الذين فيها. فأعطى موسى جلعاد لماكير بن منسي فسكن فيها" (عد

٢٩:٣٢و٤٠) ارجع أيضـــاً إلى يش ١٧:١و٣، ١أخ ٢١:٢، ٢٣، ١٤:٧و١٧، تث ١٥:٣، يش ١٣:١١-٢٩).

ماكيروس:

تقع قلعة ماكيروس على بعد أربعة أميال إلى الشرق من البحر الميت، وعلى بعد أربعة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مصب نهر الأردن. وكانت أمنع حصن في فلسطين بعد أورشليم (كما يذكر بلليني)، كما أنها كانت المكان الذي سجن فيه الملك هيرودس يوحنا المعمدان، وفيه قطع رأسه أيضاً كما يقول يوسيفوس. وقد بنى القلعة ألكسندر بانوس على جرف طبيعي يبعد نحو ٣,٥٠٠ قدم فوق سطح البحر الميت، وكان لا يمكن الوصول إليها من جهاتها الثلاث. وبعد أن دمرها جابنيوس (Gabinuis) أعاد بناءها هيرودس الكبير، وبنى فيها قصراً رائعاً.

وبما أن "ماكيروس" لا تذكر بالاسم في الإنجيل، فإن حضور "وجوه الجليل" في الحفل (مرقس ٢١:٦)، جعل البعض يظنون أن حفل عيد ميلاد هيرودس، أقيم في طبرية وليس في ماكيروس.

وفي أثناء الحرب اليهودية ضد الرومان، ظلت ماكيروس وهيرودية وماسادا تقاوم حتى بعد سقوط أورشليم، وأخيراً استسلم المدافعون اليهود لأنهم لم يستطيعوا احتمال رؤية بطلهم "أليعازار" يُصلب أمامهم بمعرفة القوات المحاصرة لهم.

وبغض النظر عما دار من جدل حول ذكر "المكور" في الأداب اليهودية، فإن "ماكيروس" كان قد اختفى ذكرها أجيالاً عديدة، إلى أن أعاد اكتشافها "ف.ج. سيتزن" في ١٩٠٧. ومازال الاسم القديم يتردد صداه في اسم قرية "المكور" التي تقع على بعد نصف ميل شرقي القمة، وتسمى الآن قصر المشنقة.

مالك:

هو ابن ميخا بن مريبعل بن يوناثان بن شاول الملك (١أخ ٣٥:٨، ٤١:٩). ومعنى الاسم: "ملك".

{م ب}

ميحار :

اسم عبري معناه "المختار" أو "الأفضل"، وهو اسم أحد أبطال داود (١أخ ٣٨:١١). ولا يوجد هذا الاسم في قائمة أبطال داود في الأصحاح الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني. وبالمقارنة بين القائمتين، نجد في سفر صموئيل الثاني: "ويجآل بن ناثان من صوبة وباني الجادي"(٢صم ٣٦:٢٣)، عوضاً عن ميحار بن هجري" (١أخ ٣٨:١١) ويبدو أنها القراءة الأصح.

مبسام:

ومعناه "عطر"، وهو اسم:

(١)- أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم (تك ١٣:٢٥، ١أخ ٢٩:١).

(٢) مبسام بن شلوم من سبط شمعون (١أخ ٢٥:٤).

مبصار:

ومعناه "حصن"، وكان أحد أمراء أدوم (تك ١٢:٣٦، ١أخ ٢٣:١)، ويقول يوسابيوس المؤرخ الكنسي إن الاسم يرتبط بقرية مبصارة التي كانت تابعة "للبتراء" وكانت مازالت قائمة في أيامه.

مبوناي:

اسم عبري معناه "بناء متين". وهو اسم أحد أبطال داود (٢صم ٢٧:٢٣). ويسمى أيضاً "سبكاي الحوشي" وأنه قتل "ساف الذي هو من أولاد رافا" (٢صم ١٨:٢١)، و "سبكاي الحوشاتي" (١أخ ٢٩:١١)، وكان على الفرقة الثامنة من الذين كانوا في خدمة الملك داود، "من الزارحيين، وفي فرقته أربعة وعشرون ألفاً" (١أخ ١١:٢٧).

{م ت}

متّاثا:

اسم عبري معناه "عطية"، وهو اسم:

(١) متاثا بن ناثان بن داود، وأحد أسلاف الرب يسوع المسيح حسب الجسد (لو ٣١:٣).

(٢)متاثا من بني حشوم ممن كانوا قد اتخذوا لهم نساء غريبة بعد العودة من السبي البابلي، وأعطوا أيديهم -بناء على نصيحة عزرا- لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم (عز ١٨:١٠و٣٣).

متّاثيا:

اسم عبري معناه "عطية الرب" وهو:

(١) متاثيا بن عاموص من نسل ناثان بن داود، وأحد أسلاف الرب يسوع المسيح حسب الجسد (لو ٢٥:٣).

(٢) متاثيا بن شمعي من نسل ناثان بن داود، وأحد أسلاف الرب يسوع المسيح حسب الجسد (لو ٣: ٢٦).

متَّان:

اسم عبري معناه "عطية"، وهو:

(١) متان كاهن البعل الذي قتله الشعب أمام مذبحه، عندما ثار الشعب بقيادة يهوياداع رئيس الكهنة، على عثليا الملكة الشريرة، وقتلوها وأجلسوا يوآش على عرش يهوذا (٢مل ١١: ١٨، ٢أخ ٢٣: ١٧).

(٢) متان أبو شفطيا، أحد الرؤساء الذين عاصروا إرميا النبي، وسمعوا كلامه، فطلب مع غيره من الرؤساء، من الملك صدقيا أن يقتل إرميا لأنه لا يطلب السلام بل الشر، فقال لهم الملك: "ها هو بيدكم" فأخذوا إرميا وألقوه في جب ملكيا بن الملك الذي في دار السجن (إرميا ٣٨: ١-٦).

(٣) متان أليعازر، وأبو يعقوب أبي يوسف رجل مريم العذراء (مت ١: ١٥).

متانة:

كلمة عبرية معناها "عطية"، وكانت أحد المواقع التي نزل بها بنو إسرائيل في أرض موآب (عد ٢١: ١٨و١٩)، ويبدو أنها كانت تقع بين "بئر" و "نحليئيل"، إلى الشمال من نهر أرنون. والأرجح أن موقعها الآن هو "خرابة المدينة" على بعد ١٢ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من ميدبا، وعلى بعد ١١ميلاً إلى الشمال الشرقي من ديبون.

متَّى:

والاسم في العبرية معناه "عطية من يهوه"، وكان عشاراً أي جابي ضرائب في مدينة كفرناحوم، ولعله كان من مسئولياته تحصيل الضرائب من صائدي الأسماك (من بطرس وأمثاله).

ويسجل هو بنفسه كيفية دعوة الرب يسوع له ليكون تلميذاً له، فيقول: "وفيما يسوع مجتاز من هناك، رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى، فقال له: "اتبعني. فقام وتبعه" (مت ٩: ٩). وهكذا أصبح متى أحد الاثنى عشر رسولاً (مت ١٠: ٢و٣). وهو الذي كتب "الإنجيل حسب متى"، أول سفر من أسفار العهد الجديد.

وتذكر الأناجيل الثلاثة الأولى أن دعوة الرب لمتى، حدثت بعد شفاء الرجل المفلوج الذي قدموه للرب مطروحاً على فراش، حين أعلن الرب يسوع "أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا".

وقد أقام له متى وليمة في بيته، دعا إليها الكثيرين من العشارين والخطاة، إدراكاً منه بأنهم محتاجون مثله إلى الإتيان إلى الرب المخلص، وقد جعل هذا الكتبة والفريسيين يتذمرون ويقولون لتلاميذه: "لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة؟ فلما سمع يسوع قال لهم: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. فاذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (مت ٩: ١-١٣، مرقس ٢: ١-١٧، لو ٥: ١٧-٣٢).

وكانت استجابة متى لدعوة الرب يسوع استجابة فورية حازمة، ضحى فيها بوظيفته التي كان لها شأنها (لو ٥: ٢٨). ويذكر كل من مرقس ولوقا أن هذا العشار كان اسمه "لاوي" (بدلاً من "متى"- مت ٩: ٩). ويقول مرقس ولوقا إن الوليمة كانت في بيت متى (مرقس ٢: ١٥، لو ٥: ٢٩)، أما متى فيقول: "وبينما هو متكيء في البيت" (مت ٩: ١٠) في إشارة متواضعة إلى بيته هو.

وفي القوائم الثلاث بأسماء التلاميذ الاثنى عشر (مت ١٠: ٢-٤، مرقس ٣: ١٦-١٩، لو ٦: ١٤-١٦)، يذكر اسم "متى"، ولكن متى نفسه يقول: "متى العشار"، فهو يريد أن يشيد بنعمة الله التي دعته من هذا العمل البغيض عند الشعب، ليكون رسولاً للرب ينادي بالخلاص للعالم.

ويقول مرقس إن اسمه "لاوي بن حلفي" (مرقس ٢: ١٤)، وتذكر الأناجيل الثلاثة الأولى أنه كان بين التلاميذ الاثنى عشر، تلميذ آخر اسمه "يعقوب بن حلفي" (مت ١٠: ٣، مرقس ٣: ١٨، لو ٦: ١٥)، فهل كان "لاوي بن حلفي" أخاً ليعقوب بن حلفي؟ الأرجح أنهما لم يكونا أخوين، إذ لا يذكر أحد من البشيرين ذلك صراحة، كما هو الحال في حالتي بطرس وأندراوس، ويعقوب ويوحنا ابني زبدي.

ويذكر متى اسمه في قائمة الرسل ثامناً في الترتيب، بعد بطرس وأندراوس، ويعقوب ويوحنا، وفيلبس وبرثلماوس وتوما (مت ١٠: ١-٤)، أما مرقس ولوقا فيذكرانه سابعاً في الترتيب بين برثلماوس وتوما (مر ٣: ١٨، لو ٦: ١٥).

وكما رأينا، كانت تلبية الرب يسوع لدعوة متى له إلى بيته مع عدد كبير من العشارين والخطاة، سبب تذمر الكتبة والفريسيين، ويسجل متى أقوال الرب يسوع

وأمثاله التي تكشف رياء الكتبة والفريسيين ونفاقهم (مت ٢٣: ١-٣٧).

ومن الأغراض الواضحة في إنجيل متى، إثبات أن يسوع الناصري هو مسيا نبوات العهد القديم، فكثيراً ما يستشهد بهذه النبوات، وأن كلمة الله معلنة لليهود وللأمم. وقد استخدم الروح القدس البشير متى في كتابة هذا الإنجيل الذي يعد وثيقة من أثمن الوثائق المسيحية.

متى - إنجيل متى:

الرجا الرجوع إلى مادة "إنجيل" في مكانها من حرف الألف في الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

متتيا:

اسم عبري معناه "عطية الرب" وهو متتيا بن يوحنا بن سمعان، كاهن من بني يوياريب (١مك ٢: ١)، وكان يقيم في مودين- إلى الغرب من أورشليم- وكان له خمسة أبناء، منهم يهوذا المكابي البطل الشهير. ومتتيا هو الذي أشعل نيران الثورة اليهودية ضد أنطيوكس إبيفانس ملك سورية في ١٦٧ق.م. فقد حاول أنطيوكس أن يمحو الديانة اليهودية، وأن ينشر الثقافة الهيلينية، فحرم تقديم الذبائح اليهودية، وبنى مذابح وثنية، حتى إنه أقام مذبحاً لزيوس (زفس) كبير الآلهة اليونانية، في الهيكل في أورشليم، وهدد بالموت كل من يقتني نسخة من التوراة. ولما أرسل أنطيوكس جنوده إلى مدينة مودين لإجبار الأهالي على الذبح للأوثان، ولما رأى متتيا أحد اليهود يتقدم أمام الجميع ليذبح للأوثان، "غار وارتعش حقواه، واستشاط غضباً وفاقا للشريعة، فوثب عليه (على الرجل اليهودي) وقتله على المذبح. وفي ذلك الوقت قتل أيضاً رجل الملك الذي كان يجبرهم على الذبح، وهدم المذبح، وغار للشريعة كما فعل فينحاس بزمري بن سالو. وصاح متتيا في المدينة بصوت عظيم قائلاً: كل من غار للشريعة، وحافظ على العهد، فليخرج ورائي. وهرب هو وبنوه إلى الجبال وتركوا كل ما لهم في المدينة" (١مك ٢: ١-٤٠).

وتولى متتيا قيادة الثورة لمدة نحو سنة، إلى أن مات (في نحو ١٦٦ ق.م.) بعد أن أوصى بنيه بمواصلة المقاومة، فقام ابنه يهوذا المسمى "بالمكابي"، ويذكر اسمه دائماً في صلوات عيد التجديد (يو ١٠: ٢٢) وهو يوافق الخامس والعشرين من شهر كسلو (ما بين شهري نوفمبر وديسمبر- ويمكن الرجوع إلى مادة "مكابيين" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

متثات:

اسم عبري معناه "عطية"، وهو:

(١) متثات بن لاوي بن ملكي، وأبو هالي أبي يوسف النجار رجل مريم العذراء، وأحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣: ٢٤).

(٢) متثات بن لاوي بن شمعون، وأبو يوريم، أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣: ٢٩).

متثيا:

اسم عبري معناه "عطية يهوه"، وهو:

(١) متثيا بكر شلوم القورحي من اللاويين، وكان مشرفاً على المطبوخات في بيت الرب (١أخ ٩: ٣١).

(٢) متثيا من بني مراري، من الصف الثاني من المغنين بالعيدان على القرار أمام تابوت عهد الله (١أخ ١٥: ١٨و٢١، ١٦: ٥).

(٣) متثيا من بني يدوثون، الذين كانوا تحت يد أبيهم للحمد والتسبيح للرب بالعود (١أخ ٢٥: ٣). وقد أُختير بالقسمة ليكون قائداً للفرقة الرابعة عشرة، ومعه بنوه وإخوته اثنا عشر (١أخ ٢٥: ٢١). ويرى البعض أنه هو نفسه المذكور في البند السابق.

(٤) متثيا من بني نبو الذين اتخذوا نساء غريبة، ومنهن نساء وضعن بنين (عز ١٠: ٤٣و٤٤).

(٥) متثيا الذي وقف على المنبر الخشبي بجانب عزرا، عن يمينه، عندما فتح عزرا سفر الشريعة ليقرأها للشعب المجتمع في الساحة التي أمام باب الماء (نح ٨: ١و٤و٥).

متاع- أمتعة:

المتاع كل ما يُنتفع به، ويُرغب في اقتنائه، كالطعام وأثاث البيت والسلعة والأداة والمال. وقد أمرت الشريعة: "لا يكن متاع رجل على امرأة" (تث ٢٢: ٥)، أي لا ترتدي المرأة ثياب رجل. ويقول الحكيم: "يوجد ذهب وكثرة لآليء. أما شفاه المعرفة فمتاع ثمين" (أم ٢٠: ١٥).

وقد أمر الرب موسى -عند الخروج من مصر- أن "تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب" (خر ٣: ٢٢- ١١: ٢، ١٢: ٣٥). كما أمره أن يوكل "اللاويين على مسكن الشهادة، وعلى جميع أمتعته وعلى كل ما له" (عد ١: ٥٠، ٣: ٣١).

وعندما طلب صموئيل النبي شاول ليمسحه ملكاً، هرب شاول "واختبأ بين الأمتعة" (١صم ١٠:٢٢). وقد فرض داود الملك أن يكون نصيب النازل إلى الحرب من الغنائم مثل "نصيب الذي يقيم عند الأمتعة، فإنهم يقتسمون بالسوية" (١صم ٣٠:٢٤).

وعندما ثارت الزوبعة على السفينة التي نزل إليها يونان النبي ليهرب من وجه الرب "خاف الملاحون... وطرحوا الأمتعة التي في السفينة إلى البحر ليخففوا عنهم" (يونان ١:٥، انظر أيضاً أع ٢٧:١٩).

ويقول الرب يسوع المسيح: "كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته، إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته؟" (مت ١٢:٢٩، مر ٣:٢٧).

متقية مسًا:

يُفتتح الأصحاح الثلاثون من سفر الأمثال بالقول: "كلام أجور بن متقية مسًا" (أم ٣٠:١). وهي في العبرية "ابن ياقة من مسًا". ويرى الكثيرون أن "ياقة" المترجمة في العربية "متقية"، مشتقة من الفعل "يقي" أو "يتقي"، وأنها اسم علم لأبي "أجور"، صاحب هذه الأقوال، وأنه كان من "مسًا" من نسل إسماعيل بن إبراهيم (تك ٢٥:١٤). (الرجا الرجوع إلى "مسًا" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

متناي:

اسم عبري معناه "عطية الرب"، وهو:

(١)متناي أحد الكهنة رؤوس الآباء من بيت يوياريب في أيام يوياقيم بن يشوع (نح ١٢:١٩).

(٢) متناي من بني حشوم، وكان أحد الذين اتخذوا نساء غريبة، ولكنهم تخلوا عنهن بناء على توجيهات عزرا (عز ١٠:٣٣).

(٣) متناي من بني باني، وكان أحد الذين اتخذوا نساء غريبة، ولكنهم تخلوا عنهن بناء على توجيهات عزرا (عز ١٠:٣٧).

متنيا:

اسم عبري معناه "عطية الرب"، وهو:

(١) متنيا الاسم الأصلي لصدقيا، ملك يهوذا، وقد غيَّره نبوخذ نصر ملك بابل، عندما أقامه ملكاً على يهوذا خلفاً ليهوياكين الذي سباه إلى بابل. وقد ملك صدقيا ١١ سنة في أورشليم (٢مل ٢٤:١٧-٢٠).

(٢) متنيا بن ميخا أحد أحفاد آساف، من اللاويين الذين كانوا على خدمة بيت الله (١أخ ٩:١٥). كما كان من البوابين "حارسين الحراسة عند مخازن الأبواب" في أيام "يوياقيم بن يشوع بن يوصاداق، وفي أيام نحميا الوالي وعزرا الكاهن الكاتب" (نح ١٢:٢٥و٢٦). كما كان من الضاربين بالأبواق عند تدشين سور أورشليم بعد إتمامه في أيام نحميا (نح ١٢:٣٥). وكان يقيم في إحدى الضواحي مع "بني المغنين" الذين "بنوا لأنفسهم ضياعاً حول أورشليم" (نح ١٢:٢٨و٢٩). ولعل متنيا المذكور في نحميا (١٢:٣٥)، شخص آخر من نسل آساف غير متنيا بن ميخا (ارجع إلى ٢ أخ ٢٠:١٤).

(٣) متنيا أحد أبناء هيمان رائي الملك، الذي كان له "أربعة عشر ابناً وثلاث بنات، كل هؤلاء تحت يد أبيهم (هيمان) لأجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله تحت يد الملك (داود) وآساف ويدثون وهيمان" (١أخ ٢٥:٤-٦). وكان متنيا هو المسئول عن الفرقة التاسعة المكونة من اثنى عشر من إخوته (١أخ ٢٥:١٦). ولعل متنيا هذا هو أبو يعيئيل من بني آساف وأحد أسلاف يحزئيل بن زكريا، الذي كان عليه روح الرب في أيام يهوشافاط ملك يهوذا (٢أخ ٢٠:١٤).

(٤) متنيا من بني آساف، أحد اللاويين الذين "تقدسوا وأتوا حسب أمر الملك (حزقيا) بكلام الرب ليطهروا بيت الرب. ودخل الكهنة إلى داخل بيت الرب ليطهروه، وأخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في هيكل الرب، إلى دار بيت الرب، وتناولها اللاويون ليخرجوها إلى الخارج إلى وادي قدرون" (٢أخ ٢٩:١٢-٣٦).

(٥) متنيا من بني "عيلام"، أحد الذين كانوا قد اتخذوا نساء غريبة، ولكنهم تخلوا عنهن بناء على توجيهات عزرا (عز ١٠:٢٦).

(٦) متنيا من بني "زتو"، أحد الذين كانوا قد اتخذوا نساء غريبة ولكنهم تخلوا عنهن بناء على توجيهات عزرا (عز ١٠:٢٧).

(٧) متنيا من بني فحث موآب، أحد الذين كانوا قد اتخذوا نساء غريبة، ولكنهم تخلوا عنهن بناء على توجيهات عزرا (عز ١٠:٣٠).

(٨) متنيا من بني باني، أحد الذين كانوا قد اتخذوا نساء غريبة، ولكنهم تخلوا عنهن بناء على توجيهات عزرا (عز ١٠:٣٤-٣٧).

(٩) متنيا أحد اللاويين، كان حفيده "حانان بن زكور

بن متنيا" أحد الذين أقامهم نحميا على الخزائن "لأنهم حسبوا أمناء، وكان عليهم أن يقسموا (أي يوزعوا) على إخوتهم" (نح ١٣:١٣).

متن:

المتن هو الظهر، ومتن الأرض: ما ارتفع وصلب منها. فالمتن هو منطقة الحقوين، ما بين عظام الحوض وضلوع الصدر، وما يدور حوله الحزام أو المنطقة، وتعتبر منطقة القوة في الجسم. والكلمة في العبرية هي "متنانيم" جمع "متن" وقد ترجمت في غالبية المواضع إلى أحقاء أو حقوين (تك ٣٧:٣٤، خر ١٢:١١، ٢٨:٤٢... إلخ).

ويقول موسى في بركته للاوي: "بارك يا رب قوته، وارتض بعمل يديه. احطم متون مقاوميه ومبغضيه حتى لا يقوموا" (تث ٣٣:١١).

وقد أوصى الأحداث الملك رحبعام بن سليمان، أن يقول لممثلي الشعب: "إن خنصري أغلظ من متني أبي" (١مل ١٢:١٠، ٢أخ ١٠:١٠).

ويقول الرب لأيوب إعلاناً لقدرته البادية في خلائقه: "هوذا بهيموث.... ها هي قوته في متنيه، وشدته في عضل بطنه" (أي ٤٠:١٥و١٦).

ويقول المرنم للرب: "جعلت ضغطاً على متوننا. ركبت أناساً على رؤوسنا" (مز ٦٦:١١و١٢). كما يطلب من جهة أعداء الرب: "لتظلم عيونهم عن البصر، وقلقل متونهم دائماً" (مز ٦٩:٢٣)، أي لترتعش أحقاؤهم دائماً من الضعف والرعب.

ويتنبأ إشعياء عن الرب يسوع قائلاً: "يكون البر منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه" (إش ١١:٥).

(يمكن الرجوع إلى مادة "حقو" في موضعها من الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

متياس:

اسم عبري معناه "عطية الرب (يهوه)"، فهو اختصار "متثياس" وهو اسم التلميذ الذي وقعت عليه القرعة ليأخذ مكان يهوذا الاسخريوطي، بين الاثنى عشر رسولاً (أع ١:٢٣-٢٦). فقد قام بطرس في وسط التلاميذ وكانوا نحو مئة وعشرين، واقترح أن ينتخب بالقرعة أحدهم ليحل محل يهوذا الاسخريوطي الذي كان قد سقط على وجهه فانشق من الوسط، فانسكبت أحشاؤه كلها. واشترط أن يكون الشخص المنتخب مما كانوا مع التلاميذ كل الزمان الذي عاشروا فيه الرب منذ معمودية يوحنا إلى يوم صعوده، ليكون شاهداً مع سائر التلاميذ بقيامة الرب. "فأقاموا اثنين يوسف الذي يدعى برسابا الملقب يوستس ومتياس". وبعد الصلاة "ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس، فحسب مع الأحد عشر رسولاً" (أع ١:١٥-٢٦). وكان ذلك قبل يوم الخمسين وحلول الروح القدس على التلاميذ، إذ لا ذكر للقرعة بعد ذلك، لأن الروح القدس أصبح هو قائدهم ومرشدهم في كل الأمور (يو ١٦:١٣و١٤، رو ٨:١٤).

ولعل متياس (كما يذكر يوسابيوس المؤرخ الكنسي) كان واحداً من السبعين تلميذاً الذين أرسلهم الرب اثنين اثنين للمناداة باقتراب الملكوت (لو ١٠:١-٩). ولكن الكتاب المقدس لا يذكر عنه شيئاً أكثر مما جاء في الأصحاح الأول من سفر أعمال الرسل.

ويظن بعض الكتَّاب أن بطرس قد تسرَّع في اختيار من يحل محل يهوذا الاسخريوطي، وأنه كان عليه -وعلى الآخرين معه- أن ينتظروا اختيار الرب، وهو في رأيهم "الرسول بولس"، ولكن لا ننسى أن القرعة كانت وسيلة معترف بها في العهد القديم (لا ١٦:٨، أم ١٦:٣٣- يمكن الرجوع إلى مادة قرعة في موضعها من حرف القاف، في الجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية). ولا نجد أي تلميح في العهد الجديد نقداً لاختيار متياس، بل إن بولس نفسه يكتب قائلاً إن المسيح بعد قيامته "ظهر لصفا ثم للاثنى عشر" (١كو ١٥:٥)، ولا شك أن هذا العدد يشمل متياس. وإذا كان الكتاب لا يذكر شيئاً بعد ذلك عن متياس، فهناك بعض التلاميذ المعروفين من الاثنى عشر، لا يذكر عنهم شيء بعد ذلك.

وهناك بعض التقاليد التي تقول إن متياس كرز في اليهودية وأخيراً استشهد رجماً بالحجارة بأيدي اليهود. وتقاليد أخرى تقول إنه كرز في الحبشة، وإن أكلة لحوم البشر هناك سملوا عينيه. كما ينسبون إليه كتابة إنجيل من الأناجيل الزائفة، استخدمه باسيليوس لإثبات هرطقته كما يذكر إكليمندس السكندري.

متوشائيل:

اسم سامي معناه "رجل الله"، وهو ابن محويائيل من نسل قايين، وأبو لامك الذي اتخذ لنفسه امرأتين (تك ٤:١٨و١٩). ويزعم بعض النقاد الذين يعتقدون بتعدد المراجع لأسفار التوراة، أن "متوشائيل" في المرجع المنسوب "لليهويين" (أي الذين استخدموا اسم "يهوه") هو نفسه "متوشالح" في المرجع المنسوب للكهنة، وهو زعم لا سند له مطلقاً:

متوشالح:

اسم سامي معناه "رجل الرمح" أو عابد (الإله) "شالح"، وهو ابن أخنوخ من نسل شيث، وأبو لامك وجدّ نوح (تك ٥: ٢١-٢٧). وقد عاش تسع مئة وتسعاً وستين سنة ومات قبل الطوفان، فهو أطول الناس المذكورين في الكتاب المقدس عمراً. ويذكر بين أسلاف الرب يسوع المسيح حسب الجسد (لو ٣: ٣٧).

{م ث}

مثردات:

اسم فارسي قديم معناه "عطية (الإله) مثرا". وكان اسم سبعة من ملوك "فرتيا" من أسرة "أرساسيد". وقد ورد في سفر عزرا اسمان بهذا اللفظ لموظفين عند ملوك فارس:

(١) مثردات الخازن الذي عن يده أخرج كورش ملك فارس آنية بيت الرب التي كان نبوخذ نصر ملك بابل، قد أخذها من أورشليم وجعلها في بيت آلهة. فسلمها "مثردات" لشيشبصر رئيس يهوذا (عز ١: ٧-١١).

(٢) مثردات الذي اشترك مع بشلام وطبئيل وسائر الرفقاء في كتابة شكوى بالأرامية ضد سكان يهوذا وأورشليم، رفعوها إلى ارتحشستا ملك فارس لتحذيره من إعادة بناء أورشليم وتحصينها استعداداً للعصيان على الملك، مما جعل الملك ارتحشستا يأمرهم بإيقاف العمل في إعادة بناء المدينة، فقاموا على الفور بتنفيذ الأمر (عز ٤: ٦-٢٤).

مثقة:

اسم عبري معناه "حلاوة"، ولعله أطلق على الموقع لحلاوة المرعى أو لحلاوة المياه به. وهو اسم إحدى المحطات التي نزل بها بنو إسرائيل في أثناء تجوالهم في البرية بين "بارح وحشمونة" (عد ٣٣: ٢٨و٢٩). ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين.

مثل - أمثال:

(أ) ما هو المثل: المثل حديث موجز للموعظة أو للعبرة، وهو القول السائر بين الناس، المتمثل بمضربه، أي بالحالة الأصلية التي ورد بها الكلام. كما أنه القصة القصيرة البسيطة التي تهدف إلى توضيح أمر، أو إيصال مفهوم معين. وهو في الأصل قصة تشبيهية أو استعارة تمثيلية مستمدة من الطبيعة أو من الحياة اليومية، لإلقاء مزيد من الضوء على بعض الحقائق الروحية، ولإيجاز عبارته يسهل على الذاكرة اختزانه. وتختلف الأمثال باختلاف الشعوب والحضارات والعصور. والمثل أمر شائع في آداب كل الشعوب.

(ب) المثل في العهد القديم: لم يكن استخدام الرب يسوع للأمثال أمراً مستحدثاً، فإننا نجد في العهد القديم بعض الأمثال، كما في:

(١) أسطورة الأشجار التي أرادت أن تمسح عليها ملكاً، والتي رواها يوثام بن جدعون لأبيمالك (قض ٩: ٧-٢١).

(٢) المثل الذي ضربه ناثان النبي لداود الملك عن نعجة الرجل الفقير (٢صم ١٢: ١-٧).

(٣) مثل الأخوين وولي الدم الذي ضربته المرأة التقوعية لداود الملك بهدف إعادة أبشالوم (٢صم ١٤: ١-١١).

(٤) مثل الأرز والعوسج الذي ضربه يهوآش ملك إسرائيل لأمصيا ملك يهوذا (٢مل ١٤: ٨-١٣).

(٥) مثل الأسير المفقود الذي ضربه أحد الأنبياء لأخاب الملك (١مل ٢٠: ٣٥-٤٠).

(٦) مثل الكرم الذي أنتج عنباً رديئاً (إش ٥: ١-٧).

(٧) مثل النسرين العظيمين والكرمة (حز ١٧: ٢-١٠).

(٨) مثل الأشبال لتصوير حال ملوك يهوذا (حز ١٩: ٢-٩).

(٩) مثل الكرمة التي غُرست على المياه الكثيرة ولكن ريحاً شرقية يبستها (حز ١٩: ١٠-١٣).

(١٠) مثل النار التي أضرمت في وعر الجنوب (حز ٢٠: ٤٥-٤٩).

(١١) مثل القدر التي سُلقت بها العظام (حز ٢٤: ٣-٥).

(جـ) الأمثال التي نطق بها الرب يسوع المسيح: إن ما يقرب من ثلث أقوال الرب يسوع جاء في صورة أمثال، وهو أمر مُلفت للنظر، وبخاصة أنه الوحيد الذي استخدم الأمثال بهذه الكثرة في تعليمه في العهد الجديد، فليس في الرسائل أي أمثال، وإن كان بها الكثير من التشبيهات والاستعارات. ويتراوح عدد الأمثال في الأناجيل ما بين خمسين وستين مثلاً، بناء على التعريفات المختلفة للمثل،

وأغنى الأناجيل في الأمثال هو إنجيل لوقا، إذ به نحو ٢٤ مثلاً، منها خمسة عشر مثلاً لا تُذكر إلا به. وبإنجيل متى عشرون مثلاً، منها أحد عشر مثلاً لا تُذكر إلا به. وبإنجيل مرقس ثمانية أمثال منها مثلان فقط لا يوجدان إلا به. ومع أن كلمة "مثل" أو "أمثال" لا توجد في إنجيل يوحنا، إلا أن الرب يسوع استخدم بعض التشبيهات لنفسه، مثل الراعي الصالح، والباب، وخبز الحياة، والكرمة.

(١) أقسام أمثال المسيح: والموضوعات التي تشير إليها الأمثال التي ذكرها الرب يسوع، محدودة نسبياً. ويقسمها "جرمياس" (Jermias) إلى ثمانية أصناف أساسية، بينما يختصرها "هنتر" (Hunter) إلى أربعة أصناف، هي: (١) مجيء الملكوت. (٢) نعمة الملكوت. (٣) أناس الملكوت. (٤) أزمة الملكوت. ولكن يبدو أن هذا مغالاة في التبسيط، ولكنه يؤكد أن الأمثال ترتبط بعمل الرب يسوع المسيح رباطاً لا ينفصم.

(٢) الهدف من الأمثال: إن الهدف الواضح من استخدام الرب يسوع المسيح للأمثال هو توضيح حقائق روحية، "فكل إنسان يحب القصة". ولذلك استخدم الرب يسوع قصصاً رائعة مأخوذة من الطبيعة، كمثل الزارع (مت ١٣:٣-٢٣)، وحبة الخردل (مت ١٣:٣١و٣٢). ومفاجآت الحياة كالدرهم المفقود (لو ١٥:٨-١٠)، والعذارى الحكيمات والجاهلات (مت ٢٥:١-١٣)، وذلك لتوصيل حقيقة روحية لأذهان السامعين.

ويسيء البعض فهم قول الرب للتلاميذ "لأنه قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات، وأما لأولئك فلم يُعط....من أجل هذا أكلمهم بأمثال، لأنهم مبصرين لا يبصرون، وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون.... لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها، وغمَّضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (مت ١٣:١١-١٥).

ويرى البعض، وبخاصة من القدماء أن الرب يشير في أقواله هذه إلى ممارسة الله لسيادته المطلقة في أن يختار من يشاء وأن يقسِّي من يشاء، ولكن يرفض الأكثرون هذا التفسير باعتباره لا يتفق مع إرادة الله "أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تي ٢:٤)، ويرون أن الرب إنما يشير إلى واقع غير المؤمنين، وأن عدم فهمهم للحق ليس لأن الله حجبه عنهم، بل لأنهم رفضوا الإيمان به، فتقست قلوبهم وعميت عيونهم وأظلمت أذهانهم، كما يتضح من القول: "لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وآذانهم قد ثقل سماعها، وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم" (مت ١٣:١٥). فالله يريدهم أن يبصروا وأن يسمعوا وأن يفهموا وأن يتوبوا، ولكن "إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله" (٢كو ٤:٤). ومتى أبي السامع أن يتجاوب مع رسالة الإنجيل، فإن قلبه يزداد قساوة. وهذا ما يجب أن يُفهم من قول الرب المشار إليه (مرقس ٤:١١-١٥).

(٣) تفسير الأمثال: لم تختلف الآراء حول تفسير أقوال الرب يسوع كما اختلفت حول تفسير الأمثال التي نطق بها. فيفسر أوريجانوس مثل السامري الصالح هكذا: "الإنسان الذي وقع بين اللصوص هو آدم، وكما أن أورشليم تمثل السماء، فإن أريحا -التي كان الإنسان نازلاً إليها- تمثل العالم. واللصوص هم أعداء الإنسان، أي الشيطان وأتباعه، والكاهن يمثل الناموس، واللاوي يمثل الأنبياء. أما السامري الصالح فهو المسيح نفسه. والدابة التي أركب الرجل الجريح عليها، ترمز إلى جسد المسيح الذي يحمل آدم الساقط. والفندق يرمز إلى الكنيسة، والديناران هما الآب والابن. ووعد السامري بالرجوع ثانية، يشير إلى مجيء المسيح ثانية". ويوجد ما يشبه ذلك في كتابات ترتليان وأوغسطينوس وغيرهما. وقد عارض هذا التفسير الآباء الأنطاكيون (وبخاصة تيودور الموبسوسي ويوحنا فم الذهب)، ولكن رغم ذلك فقد ساد التفسير المجازي.

وفي عهد الإصلاح -في العصور الوسطى- حدث تقدم كبير في دراسة الكتاب المقدس، وانعكس ذلك على فهم الأمثال وتفسيرها. وقد رفض لوثر وكلفن -بوجه عام- التفسير الرمزي لها، لأنهما أرادا أن يريا "مبادئ الإصلاح" في كل أجزاء الكتاب المقدس، بما فيها أمثال الرب يسوع.

وكانت الخطوة الكبيرة الثانية في تفسير الأمثال، هي ما قام به "ادولف جوليخر" (Adolph Julieher) بنشره كتابيه عن "أمثال يسوع" في ١٨٨٨، وفي ١٨٨٩. وقد أنكر جوليخر وجود أي رمزية في الأمثال، وأصر على أن كل مثل ليس به إلا حق واحد لا غير، يهدف إلى تعليمه، وأن التفاصيل الأخرى ما هي إلا زخارف لهذا الحق الواحد، واستنكر كل التفاسير الرمزية غير الموضوعية للأمثال، التي طالما حالت دون الفهم الصحيح لها، مع أن بعض الأمثال تتضمن عناصر رمزية. كما أنه أخطأ في تأكيده على أن الأمثال ليس بها إلا حقائق أدبية، كلما كانت عامة أو شاملة، كان ذلك أفضل.

وقام س.هـ. دود (C.H. Dodd) في كتابه "أمثال الملكوت" بتصحيح ما قاله "جوليخر" وكان أهم إسهاماته أنه وضع الأمثال في إطار الواقع الذي قيلت فيه، أي أن عمل الله الأبدي (أو الفدائي) قد تحقق في شخص الرب يسوع المسيح وخدمته وتعليمه، ففيه قد أتى الملكوت، ويجب فهم الأمثال في إطار هذا الملكوت الذي قد تحقق.

مثل- أمثال الرب يسوع المسيح:

سنحاول هنا تصنيف هذه الأمثال، وتقديم لمحة موجزة عن مرماها. ويتراوح عدد الأمثال التي ذكرها الرب يسوع المسيح في الأناجيل ما بين ٥٠ إلى ٦٠مثلاً أو أكثر، وذلك حسب تفسير كلمة مثل، فالبعض يعدون بينها أشباه الأمثال التي لم توصف صراحة بأنها مثل. وسنتناول هنا ٥٢ مثلاً تحت تسعة أقسام. علماً بأن بعض الأمثال يمكن وضعها في أكثر من قسم. ولن نذكر المثل نفسه في كل حالة، ولكننا سنكتفي بالإشارة إليه مع ذكر موجز لتفسيره -كما سبق القول- مع ذكر الشاهد ليستطيع القارىء المتابعة، وكتابه المقدس مفتوح بين يديه.

أولاً- رسالة الله في لعالم

(أ) طبيعة الرسالة: وتشمل هذه الأمثال، مثل الثوب العتيق والزقاق العتيقة (مت ٩:١٦و١٧، مرقس ٢:٢١و٢٢، لو ٥:٣٦-٣٨). فالرقعة الجديدة لم تنكمش بعد، وعندما يُرقع بها ثوب عتيق، فإنها عندما تنكمش تمزق الثوب العتيق الذي كان قد بلغ مداه في الانكماش. كما أن وضع خمر جديدة في زقاق عتيقة لم تعد تقبل تمدداً جديداً، فإن الخمر الجديدة عندما تختمر وتنتفخ، تجعل الزقاق تنشق والخمر تتلف.

ومرمى هذا المثل هو أن المسيح قد جاء برسالة جديدة، هي رسالة النعمة التي تختلف عن نظام الناموس القديم، وهذه الرسالة الجديدة تستلزم مفهوماً جديداً.

(ب) نشر الرسالة: مثل الزارع (مت ١٣:٣-٩و ١٨-٢٣، مرقس ٤:١-٩و ١٣-٢٠، لو ٨:٤-١٥). وقد ذكر الرب أن البذار هي البشارة بالملكوت، وقد وقعت على أنواع مختلفة من التربة، وجاءت بنتائج متباينة، فغالبية الناس -لسبب أو لآخر- لم يقبلوا حق الله ليخلصوا.

(جـ) نمو الحق (الملكوت) في العالم: (١) مثل البذار التي تنمو سراً (مر ٤:٢٦-٢٩) وهي تصف النمو التدريجي الذي لا يكاد يُحس، لملكوت الله في العالم.

(٢) حبة الخردل (مت ١٣:٣١و٣٢، مر ٤:٣٠-٣٢، لو ١٣:١٨و١٩)، وتمثل النمو السريع غير المتوقع للملكوت. فرغم أن حبة الخردل صغيرة، لكنها تنمو بسرعة إلى ارتفاع كبير (قد يصل في فلسطين إلى ١٢ أو ١٥ قدماً أو أكثر).

(د) الفساد الذي يصيب الرسالة وعمل الله: (١) مثل الخميرة (مت ١٣:٣٣، لو ١٣:٢٠و٢١). والخميرة تشير عادة في الكتاب المقدس إلى الشر، فيكون المرمى من المثل هو تسرب الفساد إلى تعليم الملكوت، بدخول التعاليم الزائفة والهرطقات، وإن كان البعض يرون أن المقصود في المثل هو أن حق الإنجيل سيخترق المجتمع الشرير.

(٢) مثل الزرع الجيد والزوان (مت ١٣:٢٤-٣٠ و٣٦-٤٣)، ويرمي هذا المثل إلى أن الشيطان يحاول على الدوام أن يزيف الإنجيل بديانته الباطلة. ونجدهما ينميان معاً في عالم المسيحية الاسمية حيث نجد مجرد المعترفين والمؤمنين الحقيقيين، ولكن ستفصل بينهما الدينونة.

ثانياً- الخلاص وغفران الخطية

(١)، (٢)، (٣)- الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال (لو ١٥). والهدف من الأمثال الثلاثة هو الرد على الفريسيين الذين انتقدوه لمخالطته للعشارين والخطاة، لأنهم أرادوا أن يبرروا أنفسهم أمام الناس. فمن الواضح أن الرب يسوع شبَّه الفريسيين الذين كانوا يظنون أنهم في أمان، بالتسعة والتسعين خروفاً، وبالدراهم التسعة، وبالابن الأكبر، وأنه اهتم بالعشارين والخطاة (الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال) الذين شعروا بحاجتهم إلى المخلص.

(٤) مثل الفريسي والعشار (لو ١٨:٩-١٤)، وهنا أيضاً يوبخ الرب يسوع الفريسيين المتكلين على برهم الذاتي. أما العشار فقد "نزل إلى بيته مبرراً" لأنه تقدم إلى الله في تواضع وانكسار مدركاً بأنه خاطيء لا يتكل على شيء فيه، بل على التدبير الإلهي.

(٥) مثل الابنين اللذين طلب منهما أبوهما أن يذهبا للعمل في كرمه (مت ٢١:٢٨-٣٢)، فالأول يمثل العشارين والزواني، الذين لم يتجاوبوا مع دعوة يوحنا المعمدان، ولكنهم أخيراً تابوا وآمنوا. أما الابن الثاني فيمثل رؤساء الكهنة والشيوخ والناس المتدينين، الذين لم يؤمنوا حقيقة بدعوة يوحنا المعمدان.

(٦)، (٧)- الكنز المخفي واللؤلؤة كثيرة الثمن (مت ١٣:٤٤-٤٦) لإيضاح قيمة المؤمنين الذين اشتراهم المسيح بدمه. ولابد أن الحقل يمثل العالم كما هو في المثلين الأولين

المذكورين في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متى. والإنسان الذي باع كل ما كان له ليشتري الحقل بالكنز الذي فيه، والتاجر الذي اشترى اللؤلؤة الكثيرة الثمن، ليس إلا الرب يسوع المسيح نفسه، الذي بذل نفسه ليكفر عن خطايا كل العالم. ففي وسط عالم الخطاة، يوجد من سيؤمنون به، وهؤلاء هم الكنز واللؤلؤة.

(٨) مثل عرس ابن الملك (مت ٢٢:١-١٤)، يحدثنا عن القادة الدينيين الذين رفضوا دعوة الملك مما أدى إلى تحول الله عن اليهود إلى الأمم، ثم يحدثنا عن الأمم الذين تجاسروا على المثول في حضرة الملك دون أن تكون عليهم ثياب العرس- أي ثياب البر.

(٩) مثل العشاء العظيم (لو ١٤:١٦-٢٤)، وهو شبيه في طبيعته بالمثل السابق. ويشمل هذا المثل ثلاث فئات: الذين وصلتهم الدعوة في البداية ورفضوها، ثم المساكين والجدع والعرج والعمي، ثم أولئك الذين في شوارع المدينة وأزقتها. ويبدو أن الفريق الأول يمثل الكتبة والفريسيين. أما الفريقان الثاني والثالث فيمثلان العشارين والخطاة من اليهود، ثم الأمم (على الترتيب).

(١٠)، (١١)- مثل شجرة التين العقيمة (لو ١٣:٦-٩)، ومثل الباب الضيق والباب المغلق (لو ١٣:٢٣-٣٠)، ويشيران إلى خلاص الله ودينونته لمن لا يقبلون نعمته.

(١٢)، (١٣)- باب الخراف (يو ١٠:١-١٠)، والراعي الصالح (يو ١٠:١١-١٨و ٢٥-٣٠). والمثل الأول يشير إلى أن الرب يسوع المسيح هو الطريق الوحيد ليصبح الإنسان عضواً في العائلة الروحية الجديدة (الرعية أو القطيع)، فالذين يرفضون الدخول من هذا الباب (مثل الفريسيين) ويحاولون الحصول على الخلاص عن طريق برهم الذاتي، إنما هم من السرّاق واللصوص وليسوا من القطيع. والرب يسوع المسيح كالراعي الصالح، بذل نفسه عن خرافه، وهو يدعو خرافه الخاصة من بين الأمم واليهود، ويجعل منهم رعية واحدة (وليس حظيرة واحدة).

(١٤)و(١٥)- النجاسة من الخارج (مت ١٢:٤٣-٤٥، لو ١١:٢٤-٢٦)، ومن الداخل، ففي هذين المثلين، أوضح الرب يسوع أنه لا يوجد حل وسط بين قبول المخلص ورفضه. ففي المثل الأول ترك روح شرير إنساناً، ثم بعد قليل إذ وجد الإنسان بدون دفاعات أدبية كافية، عاد ودخل إلى حياة ذلك الإنسان ومعه سبعة أرواح شريرة أخرى. وهكذا نرى أنه لا يكفي أن يحيا الإنسان حياة صالحة -أن يكون سلبياً من جهة الشر- بل يجب أن يمتلىء بالصلاح، يجب أن يكون لديه بر إيجابي، الذي لا يمكن أن يوجد إلا بالمسيح وحده. وفي المثل الثاني، نجد أن سبب المشكلة لم يكن من الخارج بل من الداخل، فليس على الإنسان أن يقاوم عمل الأرواح الشريرة فحسب، بل هو نفسه ذو طبيعة ساقطة في ذاته، فقلبه أخدع من كل شيء وهو نجيس (إرميا ١٧:٩) فهو مصدر كل أنواع النجاسة.

(١٦) الاستنارة الداخلية (مت ٦:٢٢و٢٣، لو ١١:٣٤-٣٦). كما أن العين هي سراج الجسد الطبيعية، فللروح أيضاً عينها، فالذين لم تظلم بصائرهم الروحية بالتمادي في الشر، يدركون أهمية ما يحيط بهم من تطورات روحية، لأنهم ينتمون للمخلص.

(١٧) يصور الرب يسوع بالطريقتين (مت ٧:١٣و١٤) المسارين المتناقضين المفتوحين أمام الإنسان في هذه الحياة.

(١٨) مثل البنائين (مت ٧:٢٤-٢٧، لو ٦:٤٦-٤٩)، فهناك نوعان من البنائين، فالعقلاء منهم هم الذين يبنون حياتهم على أساس الإيمان الراسخ في المسيح، أما الحمقى فيحاولون بناء حياتهم على غير هذا الأساس الراسخ من الإيمان بالمسيح.

ثالثاً- معاملة المسيح

يوجد على الأقل مثلان يعالجان هذا الموضوع، هما: مثل الكرامين الأشرار (مت ٢١:٣٣-٤١، مر ١٢:١-٩، لو ٢٠:٩-١٦)، ومثل الحجر المرفوض (مت ٢١:٤٢-٤٦، مر ١٢:١٠و١١، لو ٢٠:١٧-١٩).

ففي المثل الأول، يشبه المسيح أعداءه بكرامين أبوا القيام بمسئوليتهم في حفظ الكرم (شعب اسرائيل) لصاحبه (الله) -بل- في الحقيقة- أساءوا معاملة العبيد (الأنبياء) الذين أرسلهم صاحب الكرم.

وأخيراً أرسل إليهم ابنه (الرب يسوع المسيح) فقتلوه، ولذلك فإن الله سيهلكهم. وفي المثل الثاني، يبدو الفريسيون كبنائين رفضوا حجراً معيناً (الرب يسوع المسيح)، وألقوه بعيداً، على أساس أنه لا يصلح للبناء الذي كانوا يقيمونه. ولكن هذا الحجر صار رأس الزاوية، كما صار سلاحاً قوياً في يد الله للقضاء على المقاومين للمسيا.

رابعاً- الشركة مع الله

إن الذين بالإيمان قد اتكلوا على عمل المسيح واختبروا الولادة الجديدة، صار لهم امتياز الشركة مع الآب والابن، وقد عبَّر الرب يسوع المسيح عن ذلك في عدة أمثال:

مثل - أمثال الرب يسوع المسيح

(أ) الصلاة: فهناك مثلان عن الصلاة: الصديق اللحوح (لو ١١:٥-٨)، والقاضي الظالم (لو ١٨:١-٨). وكلا المثلين يوضحان أن الله لابد أن يستمع لأولاده، ولكن يجب أن تكون الصلاة بلجاجة ومثابرة. وبين المثلين اختلاف بسيط، وهو أن الأول يبين أنه لا يوجد وقت لا تجوز فيه الصلاة، والثاني يبين أنها لابد أن تأتي بالبركة وليس باللعنة.

(ب) العرفان بالجميل والشكر عليه، كما في مثل المديونين (لو ٧:٤١-٤٣)، ويبين أن عرفان الخطاة بجميل الله يتوقف على مدى تقديرهم لما سامحهم به.

(جـ) علاقة المسيح بتلاميذه، في مثل العروس والعريس (مرقس ٢:١٩و٢٠، لو ٥:٣٤و٣٥) الذي يصف العلاقة المفرحة السعيدة التي للمسيح مع تلاميذه، ومغادرته لهم.

(د) العلاقة الروحية والتغذية، في مثل الكرمة والأغصان (يو ١٥:١-١١) ويبين خدمة المسيح لتلاميذه، ومن خلالهم، وشروط الإتيان بثمر.

(هـ) سد الاحتياجات الوقتية، في مثل الغني الغبي (لو ١٢:١٦-٢١). ويعلمنا هذا المثل أن حياة المؤمن الفائضة لا تتوقف على الثروة، بل إن الحياة نفسها لا تضمنها الثروة. والتحريض المبني على ذلك والمذكور في العدد الحادي والثلاثين: "اطلبوا ملكوت الله، وهذه كلها تزاد لكم "له أهمية خاصة هنا.

خامساً- الشهادة أو التلمذة

(١)، (٢) كما أن الإنسان الذي يريد أن يبني برجاً عليه أن يعمل أولاً حساب النفقة، وهل يستطيع أن يكمل (لو ١٤:٢٨-٣٠)، وكما يقدِّر الملك موارده العسكرية قبل الذهاب للمعركة (لو ١٤:٣١و٣٢)، هكذا على تلميذ المسيح أن يحسب نفقة التلمذة، ويجهز نفسه لأن يحيا حياة الإنكار الكامل للذات.

(٣)، (٤) التلميذ الذي ليس لديه روح إنكار الذات يشبَّه بملح فسد وفقد ملوحته (مت ٥:١٣، مر ٩:٥٠، لو ١٤:٣٣-٣٥)، وأصبح في حالة لا يصلح فيها مطلقاً لشيء. فالمؤمنون الذين لهم تأثيرهم الصالح يشبهون الملح الجيد، فلهم تأثيرهم الحافظ والمطهِّر ويُضفون على المجتمع نكهة طيبة. أما مثل تشبيه المسيحي بسراج (مت ٥:١٥، مر ٤:٢، لو ٨:١٦ و١٧، ١١:٣٣) فيركز على انتشار الشهادة.

(٥) إذا أراد تلميذ أن يكون له شهادة فعَّالة، فيجب أن يكون على استعداد دائم للحكم على نفسه، فهذه هي رسالة مثل الأعضاء التي تسبب العثرة (مت ٥:٢٩و٣٠، مر ٩:٤٣و٤٥و٤٧). وفي الواقع لا توجد تضحية يعز بذلها، متى كانت تؤدى إلى ظروف روحية ملائمة، وشهادة صالحة من جانب المؤمن.

سادساً- العلاقات مع الآخرين:

(أ) روح الغفران: كما في مثل العبد القاسي (مت ١٨:٢٣-٣٥)، فالمسيح هنا يشير إلى شفاعة روح عدم الغفران، ويوضح فكرة إن كان الله قد غفر لنا كل هذا، فيجب أن نكون على استعداد أن نغفر لكل من يخطئون إلينا.

(ب) الموقف من القريب: كما في مثل السامري الصالح (لو ١٠:١٠-٣٧)، فليكن لنا روح الاهتمام الصادق والمحبة للغير، ولنعتبر الآخرين أقرباء لنا، وإن لم يكن لهم علينا أي حق طبيعي.

سابعاً- المكافآت:

يعلمنا مثل العمال في الكرم (مت ٢٠:١-١٦) أن الله سيكافيء العمل الجيد، ولكن المكافأة ستكون حسب إرادته، فهو صاحب السلطان المطلق. فليس من حق أحد أن يطلب مكافأة عن خدمة قدمها لله. وهناك مثل مشابه في لو ١٧:٧-١٠، فالمرمى الرئيسي منه، هو أن خادم الله لا يستطيع أن يطلب مكافأة لأنه فعل أكثر مما يجب.

ثامناً- مجيء المسيح ثانية

هناك ستة أمثال ترتبط بمجيء المسيح ثانية. وهناك أمثال سنذكرها في القسم التالي تتعلق بالدينونة التي ترتبط بمجيئه. ففي لو ١٢:٣٥-٣٨ يعلمنا الرب يسوع واجب مداومة الولاء والسهر في انتظار مجيئه. فكما يجب على العبيد أن يكونوا مستعدين لمقابلة سيدهم في أي ساعة يرجع من العرس، هكذا يجب على المؤمنين أن يكونوا على استعداد دائم لمجيء المسيح في أي وقت. وفي مثل آخر عن اقتحام اللص للبيت، يقدم رسالة مشابهة (لو ١٢:٣٩و٤٠، مت ٢٤:٤٣و٤٤)، إذ يجب على صاحب البيت (المؤمن) أن يسهر لئلا يأتي الرب كلص في الليل بينما يكون هو نائماً. ولإيضاح الموضوع أكثر من ذلك، يضع الرب يسوع المثل في صورة عبد في البيت ينتظر عودة سيده (مت ٢٤:٤٥-٥١، لو ١٢:٤٢-٤٦)، فبينما قد لا يكون مجيء اللص مؤكداً، فليس ثمة شك في عودة السيد. ومثل البواب (مرقس ١٣:٣٤-٣٧) يحث على

السهر في انتظار عودة المسيح، فهذا المثل يفسر نفسه.

ويؤكد الرب يسوع أهمية الاستعداد لمجيئه، وللحياة الآتية في مثل الوكيل الظالم (لو ١٦:١-١٣). لقد ظهر الكثير من الصعوبات في تفسير هذا المثل، وذلك نتيجة التركيز على تفسير تفاصيل لا أهمية لها. فالنقطة الرئيسية هي أن يسوع يريد أن يعلّم تلاميذه أنه حتى الناس الأشرار -في جيلهم- أحسنوا استخدام الفرص للإعداد للمستقبل، ويستطيع المؤمنون أن يتعلموا درساً من غير المؤمنين في هذا الخصوص، فمتى كانوا وكلاء أمناء الآن، فإنهم يكونون على استعداد أن يعطوا حساب وكالتهم في نهاية خدمتهم.

وبينما كان المسيح في الأمثال السابقة يحث على السهر في ضوء مجيئه ثانية، لأن الوقت غير محدد، فإنه أعطى بعض العلامات التي تدل على اقتراب مجيئه. ففي مثل شجرة التين التي صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها، يريد أن يقول لنا كما أن ظهور البراعم في شجرة التين يدل على قدوم الصيف، فإن ظهور بعض العلامات يدل على اقتراب مجيئه ثانية.

تاسعاً- الدينونة

عندما يرجع الرب يسوع المسيح ثانية في نهاية زمن الضيقة العظيمة، ستكون هناك دينونة لجميع الأحياء وقتئذ، ومثل الشبكة المطروحة في البحر والجامعة من كل نوع، يشير إلى هذه الدينونة بعبارات عامة (مت ١٣:٤٧-٥٠).

وهناك ثلاثة أمثال أخرى تتعلق بدينونة المسيح للأحياء فيما بعد الضيقة العظيمة، اثنان منها متشابهان وإن لم يكونا متطابقين تماماً، وهما مثل العشرة الأمناء (لو ١٩:١١-٢٧)، ومثل الوزنات المختلفة (مت ٢٥:١٤-٣٠). وتكشف الدراسة الدقيقة لهما عن العديد من الفوارق.

ففي المثل الأول ذهب الإنسان الشريف الجنس "إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه مُلكاً ويرجع"، فلا يمكن أن يكون هذا الإنسان الشريف الجنس سوى الرب يسوع المسيح نفسه، وعليه لابد أن يكون عبيده هم التلاميذ أو غيرهم من المؤمنين، أما أهل مدينته الذين أبغضوه فهم الذين يرفضون المسيح، الذين سيُذبحون (يُطرحون في بحيرة النار) عند مجيئه. وسيكافأ التلاميذ حسب خدماتهم في أثناء غيابه. أما مثل الوزنات فيبين أهمية الأمانة في ضوء مجيء المسيح ثانية. ولعل الإشارة إلى عدم الأمانة (العبد البطال) في العدد الثلاثين، تدل على عدم اختبار التجديد، ولذلك سيطرح أولئك العبيد غير الأمناء إلى الهلاك الأبدي. ومثل آخر عن الدينونة، كان مثار الكثير من الجدل، وهو مثل العذارى العشر (مت ٢٥:١-١٣). ومن الواضح جداً أن الرب يسوع المسيح أراد أن يبين في هذا المثل أهمية السهر في انتظار مجيئه. ويفسره البعض على أنه يصف دينونة إسرائيل، فتشير العذارى العشر إلى البقية المعترفة (من إسرائيل) بعد اختطاف الكنيسة. فالعذارى الخمس الحكيمات تمثلن البقية المؤمنة، أما الخمس الجاهلات فتمثلن البقية غير المؤمنة التي تقول إنها تنتظر المسيا آتياً بقوة. فزفاف العريس إلى العروس (الكنيسة) قد تم في السماء، ويرى البعض أن المثل يشير إلى وليمة العرس على الأرض، ومجيء العريس هو ظهور الرب في مجد في نهاية الضيقة العظيمة. والدخول إلى وليمة العرس و الدخول إلى ملكوت السموات على الأرض (الملك الألفي). ولكن يرى البعض الآخر أن العذارى الحكيمات يمثلن المسيحيين وليس البقية اليهودية الأمينة في المستقبل، لأن هذه البقية لن تنام لأن الاضطهاد الشديد لن يسمح لهم بالنوم.

وهناك مثل يشير إلى الدينونة الفردية، التي تحدث عندما تنتهي حياة الإنسان على الأرض، وهو مثل الغني ولعازر (لو ١٦:١٩-٣١). ويرى الكثيرون أن هذا المثل إنما هو قصة واقعية. ولكن على أي حال، لا يغير هذا من مرمى المثل، ويلزم لمعرفة ذلك المرمى أن نرجع إلى القرينة. فقبل ذلك مباشرة، نجد مثل "وكيل الظلم" الذي يبين منافع الاستخدام الحكيم للإمكانات المتاحة حالياً. فالإنسان الغني، عوضاً عن استخدام ما منحه له الله من إمكانات ليفعل بها خيراً في دنياه، استخدم ثراءه في حياة الرفاهية والتنعم، فأصبح غناه حجر عثرة في طريق الإيمان الصادق بالله، وحياة البركة للآخرين، وأفلتت منه الفرصة ليكنز له كنوزاً في السماء. أما لعازر فكان له إيمان قوي بالله في السنوات التي عاشها على الأرض، ولذلك نال مكافأته في السماء

مثل - سفر الأمثال:

أولاً- الكاتب:

اسم هذا السفر مأخوذ عن العدد الأول منه: "أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل" (أم ١:١). والكلمة في العبرية هي "مشل" ومعناها: مقارنة أو تشبيه أو تمثيل أو تعميم. فالمثل في الكتاب عبارة عن قول موجز بليغ زاخر بالمعاني، محدد الهدف يعبر عن حكمة مأثورة.

مثل - سفر الأمثال

ثانياً- أقسامه:

رغم أن العدد الأول يقرر أنها "أمثال سليمان بن داود" إلا أنه من الواضح أن السفر نفسه به سبعة أقسام يبدو أنها من سبعة مصادر أو كتبة:

(١) ١: ١-١٨:٩ وليس هناك من يجزم بأن العدد الأول من السفر ينطبق على كل هذا القسم بالذات، أو أن سليمان كان الكاتب الرئيسي لكل السفر، إذ يعترض البعض بأن الرجل الذي كتب كل هذه الأقوال الرائعة عن خطر العلاقات غير الشرعية- وهو أحد المواضيع الرئيسية في هذا القسم- لا يمكن أن يكون هو سليمان الملك الذي فشل كثيراً في هذه الناحية، بزواجه بالمئات من الأجنبيات "من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل، لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة" (١مل ١١:١-٨، انظر أيضاً نح ١٣:٢٦). ولكن هناك نقطة ضعف واضحة في مثل هذه الحجة، فقد يستطيع إنسان أن يقدم مشورة بارعة، دون أن يكون هو نفسه قادراً على تطبيقها على نفسه، كما أن هناك فرقاً بين إغراء المرأة العاهرة (٥:١-٢١، ٦:٢٠-٣٥، ٧:١-٢٢)، وتعدد الزوجات الذي ارتكبه سليمان، إذ لم تكن في ذلك علاقات غير شرعية. والذين ينكرون كتابة سليمان لكل هذا القسم، يعتبرون أن المقدمة (١:٢-٧) تحدد الهدف من السفر كله. والجزء من ١:٨-١٨:٩ عبارة عن سلسلة من ثلاثة عشر حديثاً عن الحكمة، يقدمها أب محب -بكل أمانة- لابنه، وهي تعتبر أساساً -لا يمكن الاستغناء عنه- لسائر تعليم السفر.

(٢) ١٠:١-١٦:٢٢ يكاد الإجماع ينعقد على أن سليمان هو كاتب أو جامع هذا الجزء الرئيسي من سفر الأمثال، ويجد هذا الرأي دعماً قوياً فيما جاء عن سليمان في الأسفار التاريخية. فبعد تتويجه مباشرة، أعطاه الله - بناء على طلبه- قلباً حكيماً ومميزاً (١مل ٣:٥-١٤). ويعتبر حُكمه في قضية المرأتين الزانيتين، دليلاً قوياً على ذلك (١مل ٣:١٦-٢٨). كما يشهد الكتاب عنه بالقول: وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطيء البحر. وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق، وكل حكمة مصر، وكان أحكم من جميع الناس..." (١مل ٤:٢٩-٣٤). وقد جاءت ملكة سبا "من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان" (١مل ١٠:١-١٣، مت ١٢:١٢).

(٣) ٢٢:١٧-٢٤:٢٢، ويفتتح هذا القسم التالي بالقول:"أمل أذنك واسمع كلام الحكماء" (أم ٢٢:١٧)، ويختلف هذا القسم عما سبق في أنه بعد أن كان المثل يذكر في آية واحدة، أصبح يستغرق عدة آيات في تناول موضوع واحد بأسلوب منطقي.

(٤) ٢٤:٢٣-٣٣ كما يبدأ القسم التالي بالقول: "هذه أيضاً للحكماء" (٢٤:٢٣)، مما يدل على أنه قسم قائم بذاته. ومما يستلفت النظر بشدة، هو التطابق الواضح بين ٢٢:١٧-٢٣:١١ وكتابات الحكيم المصري "أمينموب" التي يرجعون بتاريخها إلى ما بين القرن الثالث عشر والقرن السابع قبل الميلاد، فقد اكتشف العلماء نحو ثلاثين تشابهاً بين الاثنين. ويميل البعض إلى اعتبار هذا الفصل من سفر الأمثال مأخوذ عن أصل مصري، وليس في هذا ما يتعارض مع تعليم الوحي الإلهي، وإن كان هناك بعض العلماء -ومن بينهم الكثيرون من علماء المصريات البارزين- يؤكدون أن كتابات أمينيموب هي المأخوذة عن أصل عبري، وذلك على أساس التراكيب اللغوية والنحوية.

(٥) ٢٥:١-٢٩:٢٧ وهي "أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا" (أم ٢٥:١). ونجد فيها النزوع إلى جمع الأمثال التي تتعلق بمواضيع معينة معاً، فمثلاً العلاقة بين الملك ورعاياه (٢٥:٢-٧)، والرجل الكسلان (٢٦:١٣-١٦)، والرجل المخادع صانع السوء (٢٦:١٧-٢٧). وكثيراً ما يجمع الفكر اليهودي بين سليمان وحزقيا (انظر مثلاً ٢أخ ٣٠:٢٦) بل إن التقليد اليهودي ينسب إلى حزقيا جمع سفري الأمثال والجامعة، علاوة على أن هذين الملكين شجعا على نشر الثقافة والمعرفة.

(٦) ٣٠:١-٣٣ ولا نعرف شيئاً عن "أجور"، ولا عن أبيه "متقية مسًّا" ولا عن الشخصين الآخرين المذكورين في هذا الأصحاح: "إثيئيل وأكّال". وإذا رجعنا إلى تك ٢٥:١٤، نجد أن مسًّا كان أحد الاثنى عشر رئيساً من نسل إسماعيل، مما يرجح معه أن "أجور" كان من شمالي شبه الجزيرة العربية، وكانت تشتهر بحكمة شعبها. ويحتمل أن أسلوب "ثلاثة... أربعة" (٣٠:١٨و٢١و٢٩- وهي أعداد تقريبية) مأخوذ عن أسلوب تعليم "الحكماء" (ارجع أيضاً إلى عاموس ١:٣و٦و٩..إلخ).

(٧) ٣١:١-٩ "كلام لموئيل ملك مسًّا" فقد جاء لموئيل كاتب هذا الفصل من مسًّا أيضاً، ولكننا لا نعلم عنه شيئاً آخر. ووجود أقوال حكيمة من مصادر غير يهودية، يدل على انتشار دوائر الحكمة واتصالاتها الواسعة في عهد الملكية في إسرائيل.

(٨) ٣١:١٠-٣١ لعل كلام لموئيل شمل هذا الجزء أيضاً، وهو قصيدة ذات ترتيب خاص (في الحروف التي

مثل - سفر الأمثال

يبدأ بها كل بيت منها في العبرية) عن المرأة الفاضلة أو المثالية. ولعل ذلك جاءه من أمه، مثل الجزء الأول الذي "علمته إياه أمه" (أم ٣١:١). ولكن هذه الأقوال أكثر انطباقاً على المجتمع الزراعي الناجح في أرض فلسطين، منه على الحياة البدوية أو شبه البدوية في الصحراء العربية، لهذا فإن غالبية العلماء يرون أن هذه القصيدة لا يُعلم كاتبها.

ثالثاً- التاريخ:

يمكن أن ينسب الجزء الأكبر من السفر -عن يقين- إلى الملك سليمان (حوالي ٩٧٠-٩٣٠ق.م.) ولكن المساهمة الكبيرة للملك حزقيا ورجاله، تحول دون القول بأن السفر قد اكتمل قبل ٧٠٠ق.م. كما أن اشتماله على أقوال لأناس غير إسرائيليين -مثل أجور ولموئيل- يرجح احتمال أنه كتب قبل السبي عندما كانت لإسرائيل علاقات دولية واسعة، وليس فيما بعد السبي حيث ساد جو من الانغلاق. ولعل القصيدة عن المرأة الفاضلة كان آخر ما كتب في السفر، ولكن ليس في السفر ما يستلزم الرجوع بتاريخ كتابته إلى ما بعد أوائل القرن السابع قبل الميلاد.

وفي التقليد اليهودي، ارتبط سفر الأمثال بسفر المزامير وسفر أيوب في القسم الثالث من الأسفار اليهودية القانونية، أي قسم "الكتبيم" أي "الكتابات المقدسة". ولا شك أنه قد أعترف بقانونيته منذ زمن بعيد، إذ شملته الترجمة السبعينية (وهي الترجمة اليونانية الرئيسية).

رابعاً- الخلفية:

سفر الأمثال هو أحد الأسفار التي يطلق عليها اسم "أسفار الحكمة وهي: أسفار أيوب والأمثال والجامعة وبعض المزامير (مثل مز ١، ٣٧، ٧٣، ١١٩...إلخ). وتشكل الأمثال جزءاً كبيراً من هذه المجموعة. وهناك أمثال تدعو إلى التطبيق الدقيق للحكمة التي تغطي الكثير من جوانب الحياة، بينما يعالج كل من سفري أيوب والجامعة مشكلة كبرى واحدة، أو مجموعة مشكلات مترابطة، سواء بأسلوب المونولوج (حديث فردي) أو "ديالوج" (حوار بين اثنين أو أكثر).

وفي الشرق الأوسط قديماً، كانت الحكمة ترتبط أساساً بكل المهارات، سواء كانت يدوية أو ذهنية، كما كانت تعتبر هبة من الآلهة. وشيئاً فشيئاً اكتسبت مفهوماً ذهنياً، وبخاصة في إطار الدين، كما في فنون السحر أو الشبيهة بالسحر، مثل إخراج الشياطين. كما دخلها عنصر أدبي أخلاقي، يدل على أن نوعية الحياة أو تفسير مشكلات الحياة، إنما هي من الآلهة. وقد وصلتنا كتابات كثيرة من حكمة المصريين والكنعانيين وبلاد بين النهرين، من النوعين الأساسيين المذكورين فيما سبق، مما يجعلنا نستطيع رؤية ما يقابلها في الكتابات العبرية في ضوء هذه الخلفية.

ولكن ليس في السفر تكرار ممل، كما أن روح كتابات الحكمة العبرية تبذ أي كتابات أخرى من نوعها في العالم القديم. ويرجع هذا أساساً إلى الأساس الديني القوي لإسرائيل، حيث أن أول الطريق إلى الحكمة هو "مخافة الرب" (أم ١:٧، أي ٢٨:٢٨، مز ١١١:١٠، أم ٩:١٠).

عندما برزت إسرائيل على مسرح التاريخ كأمة في عصر موسى، كان بالعالم فعلاً أفراد أو جماعات من "الحكماء"، وقد شاركت إسرائيل -برجالها ونسائها- في هذا التراث، ويشهد على ذلك المرأة التقوعية الحكيمة التي استعان بها يوآب (٢صم ١٤:٢)، وكذلك المرأة الحكيمة في "آبل بيت معكة" (٢صم ٢٠:١٦). وكذلك المستشارون العسكريون والمدنيون في بلاط الملك، مثل أخيتوفل (٢صم ١٥:٣١)، وحوشاي الأركي (٢صم ١٦:١٥-١٩)، وقد برز في عصر الملكية في إسرائيل ثلاث فئات من الرجال الرسميين الذين كانت لهم صلة بالهيكل: الكهنة الذين كانوا يعلنون مشيئة الله على أساس شريعة موسى أو بالاستعانة بالأوريم والتميم (تث ٣٣:٨-١١)، والأنبياء الكذبة الذين كانوا يدعون إعلان مشيئة الله، إما بإعلان مباشر أو عن طريق الأحلام (إرميا ٢٣:٢١-٣٢)، والذين كثيراً ما كانت تتعارض أقوالهم مع أقوال الأنبياء الحقيقيين، والحكماء الذين كانوا يوائمون بين الناموس وبين احتياجات الحياة اليومية ومشكلاتها. ويتبين من الفصول الكتابية (مثل إش ٢٩:١٤، إر ٨:٩، ١٨:١٨) أن هذه الفئة الثالثة كان لها وجودها في يهوذا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. والانتقال من المشيرين العلمانيين إلى المشيرين الدينيين، حدث -بلا شك- نتيجة لامتداد الأوامر الدينية إلى كل جوانب الحياة في إسرائيل. وتبدو هذه الظاهرة في سفر الأمثال، على أقوى ما يكون، فتضع حياة الاستقامة والاجتهاد والأمانة والانضباط -التي يدافع عنها سفر الأمثال- معياراً للأخلاق يتفق مع الناموس الذي قام على أساسه.

ومن المرجح أن كثيراً من الأمثال يرجع في نشأته إلى ما قبل ظهور طبقة الحكماء، فمعظم المجتمعات تظهر فيها مجموعة من الأقوال الموجزة البارعة التي تعبر عن الحكمة العملية، وتكوِّن ذخيرة من الحكمة البدائية. وقد ألمحنا فيما سبق إلى دور سليمان في تشكيل هذه الأمثال الإسرائيلية (١مل ٤:٣٢).

إن أسلوب "الطباق" في الشعر العبري، حيث تكون الشطرة الثانية من البيت الشعري، إما على تناقض حاد مع الشطرة الأولى (كما يبدو بصورة عامة في الأصحاحات ١٠-١٥)، أو تدعمها، أي تكون بنفس المعنى ولكن بعبارة أخرى (كما في الأصحاحات ١٦:٢٢).

وقد يعترض البعض بأن حكمة سفر الأمثال تكاد ألا تكون لها علاقة بالدين، بل ولا تتمشى مع روح سائر أسفار العهد القديم، ولكن يجب أن ندرك أنه لم يكن القصد منه أن يؤخذ بمعزل عنها، فإن كل أسفار الحكمة مبنية على الأساس الراسخ لإيمان إسرائيل، وإدماج كل ذلك في الحياة الدينية للأمة. ووجود سفر الأمثال بين الأسفار المقدسة خير شاهد على أن أمور الحياة اليومية بما فيها من سلوكيات وعلاقات، لها أهميتها عن إله إسرائيل، كما أن لها أهميتها عندنا. وأحياناً نجد الحكمة متجسدة في كتابات الحكمة، وخير مثال لذلك ما نجده في الأمثال ١:٨- ٦:٩. وسنتناول ذلك فيما بعد بأكثر تفصيل، ولكن لا يفوتنا هنا أن نذكر أن بعض العلماء يرجعون بهذا الفصل إلى تاريخ متأخر بسبب هذا التجسيد، كما يفعلون نفس الشيء مع أجزاء أخرى من الكتاب المقدس، مثل أيوب ٢٨ حيث يرون تأثيراً فارسياً أو يونانياً. ولكن ليس هذا تفسيراً لابد منه، حيث أن تجسيد بعض الصفات مثل الحق والبر يوجد في كتابات الشرق الأوسط التي ترجع على الأقل إلى ألف سنة قبل عصر سليمان، فلأن الحكمة كانت إحدى المميزات الرئيسية لآلهة مصر وبلاد بين النهرين، أصبحت هدفاً واضحاً للتجسيد. ولكن الأهمية الحقيقية لأمثال ١:٨- ٦:٩ تبدو واضحة في العلاقة مع المرأة الفاجرة في الجزءين السابق واللاحق لهذا الفصل (١:٧- ٢٧، ١٣:٩-١٨) وليس بمعزل عنهما.

خامساً- الهدف والتعليم اللاهوتي:

(١) الصلة الوثيقة بين الديانة والحياة اليومية، فبينما النغمة السائدة في سفر الأمثال هي نغمة عقلانية، إلا أن أهمية احترام الله وإكرامه والاتكال عليه تبرز في ثنايا كل السفر (١:٧، ٢:٥، ٣:٧، ٨:١٣...إلخ) "فمخافة الرب" هي أحد التعريفين الأساسيين للدين في العهد القديم، والثاني هو "معرفة الله" التي تبرز بصفة خاصة في هوشع وإرميا (هو ٤:١، إر ٩:٢٤). ويُذكر التعريفان معاً في أمثال ٢:٥، ٩:١٠.

وحاشا أن تكون ثمة فجوة لا تعبر بين الدين والعالم المدني. ويكشف سفر الأمثال عن النتائج الباهرة -في الشرفاء والبيوت المنسجمة السعيدة- عندما يسود الله كل جوانب الحياة. وثمة خطر في أخذ العناصر الأدبية بمعزل عن الأساس الديني المفترض في كل الأجزاء. ثم إن السعي وراء السعادة أو النجاح يمكن أن يصبح أنانياً، مما يؤدي أخيراً إلى هزيمة الذات.

(٢) الأمثال والحركة النبوية: هناك وجوه شبه كثيرة بين الأمثال والأنبياء، بما في ذلك الواقعية والدفاع عن الفقير والطبقات المهمشة (أم ١٤:٣١)، وإدراك عدم فاعلية الذبيحة بدون استقامة (١٥:٨، ٢١:٢٧)، والتأكيد على الفرد، الذي كثيراً ما أهمل بسبب الإحساس القوي بوحدة مجتمع العهد. وقد نبر بقوة كل من إرميا وحزقيال على المسئولية الفردية (إرميا ٣١:٢٩و٣٠، حز ١٨). ولكن هناك فرقاً جوهرياً بين سفر الأمثال وسائر أسفار الحكمة في الكتاب المقدس، وهو عدم وجود أي إشارة تاريخية إلى اختيار إسرائيل وعلاقة العهد بالله، وقد كانت هذه هي النقطة الأساسية في أقوال الأنبياء فيما قبل السبي، كما لا يوجد في سفر الأمثال ذكر لأورشليم، ولا هيكلها والعبادة فيه، رغم أن حركة الحكمة -كما تبدو في سفر الأمثال- قد ازدهرت تحت رعاية الملوك من نسل داود، وتعليل ذلك يرجع إلى أن حركة الحكمة نهضت على الأساس القائم فعلاً باعتبار إسرائيل هو شعب العهد كما سبق التلميح. ومع ذلك فإن عدم الإشارة الواضحة إلى هذه الحقائق الأساسية يستلفت النظر، بل إن اسم إسرائيل لا يذكر مطلقاً، مما يضفي قوة على الرأي القائل بأن سفر الأمثال هو أوضح الأسفار وأقواها عن الشمولية والأخلاقيات العملية التي كانت شائعة في العهد القديم. فأي مثقف مصري معاصر -مثلاً- كان لا يجد صعوبة في فهم هذه الأمثال والإفادة منها، ومع أن هذا لم يكن الهدف الأساسي منها، فإن السفر مازال له جاذبيته للمثقف غير المسيحي أيضاً.

(٣) الأمثال والأسفار التاريخية: يشترك سفر الأمثال مع الأسفار التاريخية في تأكيد الجزاء والمكافآت (٢:٢، ٣:٩و١٠، ١٠:٢٧-٣٠)، وهو ما يسمى أحياناً "بالفكر التثنوي"، لأن أوضح الأقوال عن ذلك جاءت في سفر التثنية (ارجع مثلاً إلى تث ٢٨). وهو تعليم يمكن تحريفه إلى القول بأن "البار دائماً يكافأ، أما الشرير فدائماً يعاقب"، وهو قول يدحضه ما جاء في أيوب (٢١:٧-٣٤)، وفي إرميا (١٢:١-٤). كما قد يؤدي إلى التصرف الأناني: "أريد الحصول على البركات الموعودة" (كما في أمثال ٣:٩و١٠)، لذلك "سأكرم" الله في موضوع العشور. وقد كان اعتبار المظهر الخارجي بديلاً عن المحبة والعرفان بالجميل والإيمان الحي، الضربة التي أصابت الديانة

الشكلية. ولكن المبدأ نفسه: إن الذين يكرمون الله ويحيون في توافق معه ومع شرائعه، هم -بعامة- الذين يحظون ببركة الله (وليس من الضروري أن يكون ذلك في الأمور المادية)، هو مبدأ كتابي سليم، ولا لوم على كتبة سفر الأمثال مما يمكن أن يحدث من تحريف في فهمها. وقد بيَّن كتبة أسفار الحكمة الأخرى، المفهوم الكامل لها، وأن هذه المكافأة والجزاء إنما يحدثان في هذه الحياة، ولكن إيمانهم يرى الدينونة الأخيرة في ما وراء هذه الحياة (ارجع مثلاً إلى أي ١٩: ٢٥-٢٧، جـا ٣: ١٧، ١٢: ١٤، دا ١٢: ٢ و٣).

سادساً- المحتويات:

(أ) ١: ١-٧-تبين الهدف منه: "لمعرفة حكمة وأدب، لإدراك أقوال الفهم" (١: ٢)، أي لمعرفة كيفية التصرف في مختلف الظروف. لقد طلب سليمان في بكور أيامه أن يمنحه الرب حكمة ليحكم بها شعبه (١مل ٣: ٧-٩)، وكانت لديه رغبة قوية في أن يكون لدى شعبه مثل هذا الفهم. والأعداد ١-٦ هي جملة واحدة في العبرية وتشتمل على ما لا يقل عن أحد عشر وجهاً مختلفاً من الحكمة. أولها الحكمة التي تذكر ٣٧ مرة في سفر الأمثال، وتدل على الاستخدام الماهر للمعرفة، ولا يمكن الحصول على الحكمة إلا بالبدء بالخطوة الأولى، وهي الاتكال على الرب ومخافته "لأن مخافة الرب رأس المعرفة" (١: ٧).

(ب) ١: ٨-٩: ١٨-ويشمل هذا القسم ثلاثة عشر درساً متميزة عن الحكمة، يبدأ معظمها بعبارة "يا ابني" أو ما يشبه ذلك. والدرس الأخير (٨: ١-٩: ١٨) يجيء على لسان الحكمة نفسها. وهذا الأسلوب يدل على العلاقة الشخصية الدافئة الحميمة بين المعلم وتلاميذه، الذين كانوا- ولابد، في الشرق الأوسط القديم- من الذكور. ويوجد نفس هذا الأسلوب في كتابات الحكمة في مصر وبلاد النهرين، ولابد أن سليمان في سنواته الأولى -حين كان شديد الاهتمام بخير أمته- كان معلماً ممتازاً فريداً.

(١) الدرس الأول (١: ٨-٣٣)-تجنب مصاحبة الأشرار. وهنا ترتفع ثلاثة أصوات: صوت التملق والخداع، صوت الذين يعدون بالكسب السريع عن طريق العنف (١٠-١٤)، وصوت الرجل الحكيم نفسه (١٥-١٩) يؤيد نصيحة الأبوين التي قدماها بكل صبر على مدى السنين (٨و٩)، ويدعو إلى الابتعاد عن أرباب العنف الذين تنتظرهم نهاية عنيفة. ثم صوت الحكمة ذاتها (٢٠-٣٣) التي لا تتكلم في السر، بل تنادي علناً لأنها تريد أن تمنحهم لا مكسباً عن طريق شرير، بل روح الحكمة ذاتها (عد ٢٣). وللأسف رفضت إسرائيل الحكمة التي تنادي بصوتها الرقيق، وأصوات الأنبياء الصريحة: "هكذا قال الرب"، وبذلك يستجلبون على أنفسهم دينونة الله المحتومة (٢٩-٣٣).

(٢) الدرس الثاني (٢: ١-٢٢)-مكافآت الحكمة، مع أن الحكمة هي عطية من الله (عد ٦)، إلا أنه يجب أن نطلبها (يع ١: ٥) بشوق شديد كان يتصف به المرنم (مز ٢-٤، مر ٦٣: ١)، وليس ثمة تناقض حقيقي هنا، بل هو تناقض ظاهري، فعطايا الله لا تُعطى اعتباطاً، بل تعطى للذين قلوبهم وإراداتهم منقادة بروح الله. وفوائد الحكمة المذكورة (في الأعداد ٧-٢٢)، لها جوانبها السلبية والإيجابية، والمادية والروحية. كما يذكر هنا -لأول مرة- خطر الاتصال بالمرأة الشريرة (الأعداد ١٦-١٩).

(٣) الدرس الثالث (٣: ١-١٠)-الاتكال الكامل على الرب لابد أن يكافأ. وكان اليهودي يواجه على الدوام تجربة السعي للحصول على البركة، بالتظاهر بالتدين. وكما سبق أن رأينا، يمكن إساءة تفسير العددين ٩و١٠، ولكن القرينة تشدد على ضرورة الولاء القلبي والطاعة الصادقة (١: ٨) "فالله أولاً" (عد ٦)، فهذه هي الحاجة الأساسية، وبدونها يفتقر الفرد أو الأمة، على السواء (ارجع إلى حجي ١: ١-١١).

(٤) الدرس الرابع (٣: ١١-٢٠)- من أهم المواضيع في سفر الأمثال، ضرورة التأديب، فكما يؤدب الأب ابنه، هكذا يؤدب الرب أولاده، ففي هذا التأديب تبرز علاقة الأبوة (أم ٣: ١١و١٢، عب ١٢: ٥-١١).

والموضوع الثاني هنا هو مدح الحكمة والفوائد التي تمنحها، رمزاً لشخص الرب يسوع المسيح وعمله "الذي صار لنا حكمة من الله..." (١كو ١: ٣٠).

(٥) الدرس الخامس (٣: ٢١-٣٥)-وهنا نجد الغاية المزدوجة من الحكمة، وهما "الرأي والتدبير" (عد ٢١)، فإنهما يؤديان إلى الأمن (٢٣-٢٦) ويحفظان من التصرف الأحمق (٢٧-٣٢)، فأعظم سبب للأمن هو "لأن الرب يكون معتمدك" (عد ٢٦).

(٦) الدرس السادس (٤: ١-٩)-وهنا يعطي المعلم شهادته ويبين أنه إنما يستمد قوته من الحكمة التي اكتسبها من الجيل السابق (١-٦)، كما يؤكد أهمية العزم والتصميم على اقتناء (اكتساب) الحكمة كما تدل على ذلك الأعداد ٥و٧-٩.

(٧) الدرس السابع-(٤: ١٠-١٩)-يلزم عزم مماثل

للابتعاد عن الأشرار وما يسعون إليه (١٤-١٧). لاحظ هذه الصورة الرائعة لسبيل الصديقين (١٨)، والصورة المخيفة لطريق الأشرار (١٩).

(٨) الدرس الثامن-(٤: ٢٠-٢٧)-السعي بقلب موحد في طريق البر ونتيجته، وتجنب كل أنواع الشر (ارجع إلى ١تس ٥: ٢٢)، ويشمل ذلك سمعنا (عد ٢٠)، وذكرياتنا (٢١)، وقلوبنا (٢١و٢٢)، وأبصارنا (٢٥)، وإراداتنا (٢٦و٢٧). إنها تعني التسليم الكامل لله.

(٩) الدرس التاسع (٥: ١-٢٣)-بلهجة شديدة، لا يمكن إساءة فهمها، يؤكد أخطار العهارة الجنسية، وحكمة الأمانة في العلاقات الزوجية. فالعلاقات الجنسية لا يمكن أن تكون خفية تماماً، فهي لابد أن تمس آخرين، كما أن الله نفسه يراها "لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب، وهو يزن كل سبله" (عد ٢١)، وقد كانت العهارة منتشرة في ذلك الوقت -كما هي الآن- رغم أن عقوبتها كانت الموت (تث ٢٢: ٢٠-٢٤).

(١٠) الدرس العاشر (٦: ١-١٩)-**أولاً** توصي الأعداد الخمسة الأولى بتجنب الاندفاع إلى ضمان الآخرين، وإذا كنت من الحماقة بدرجة تورطت معها في ذلك، فأفضل شيء هو أن تبتلع كبرياءك، وتنقذ نفسك بأسرع ما تستطيع. **ثانياً**-أن تتأمل النملة في اجتهادها للإعداد لحاجتها في المستقبل (٦-١١)، وذلك بالمقارنة (فيما بعد) بالكسلان (١٣: ٢٢، ٢٦: ١٣-١٦). **وثالثاً**-يصف بالتفصيل الرجل اللئيم المخادع العنيف (١٢-١٩)، ويجب تجنبه.

(١١) الدرس الحادي عشر (٦: ٢٠-٣٥)-يعود مرة أخرى إلى موضوع العلاقات الجنسية غير المشروعة، ويبين رأي الله في هذا النوع من الخطية. كما أن الزوج المجروح سيكون انتقامه رهيباً لو أنه اكتشف هذه الخيانة (٣٣-٣٥). كما أن العاقبة ستكون على الزاني نفسه، كارثة مخيفة (٢٦-٣٢) وطوبى لمن يراعون وصايا الوالدين الحكيمة (٢٠-٢٤).

(١٢) الدرس الثاني عشر (٧: ١-٢٧)-يرسم صورة واضحة لحيل المرأة العاهرة، وبخاصة ما تعرضه من فنون الإغراء، وحب المغامرة، ولكنها مغامرة تؤدي دائماً إلى "الهاوية" (٢٧). وبعبارات قوية، يحث الكاتب على التمسك بالحكمة التي تحفظ الإنسان من الوقوع في الشرك (أم ٧: ١-٥، مز ١١٩: ٩).

(١٣) الدرس الثالث عشر (٨: ١- ٩: ١٨)-الحكمة بنفسها تنادي، فعلى النقيض من الكلام الناعم المعسول المهلك على لسان المرأة العاهرة في الأصحاح السابع، والصوت الصاخب للمرأة الجاهلة في الأصحاح التاسع (١٣-١٨)، نجد هنا صورتين متكاملتين للحكمة: الصورة الأولى (٨: ١-٣٦) من أبرز صور التجسيد في العهد القديم، فالحكمة تسعى لا لخراب الإنسان، بل تسعى لخير الجميع، ولذلك تنادي في أكثر الأماكن ازدحاماً بالناس، ليصل صوتها للجميع (١-٥). ونجد الحكمة والاستقامة والبر والصدق والصراحة أموراً لا انفصال بينها (٦-١٣). كما أن هناك توكيداً على البركات التي تنتج عن التماس الحكمة. فالملوك والقضاة والحكماء يعتمدون عليها، والنجاح -على أفضل صوره- هو منحة لطالبيها. والأعداد ٢٢-٣١ هي في الحقيقة تفسير لاهوتي للسمو الفائق للحكمة، إذ تبين العلاقة الوثيقة بين الحكمة وبين الله في عملية الخلق. ويرى الكثيرون من المؤمنين أن الكلام عن الحكمة هنا، إنما هو عن الرب يسوع المسيح نفسه "الذي صار لنا حكمة من الله..." (١كو ١: ٣٠)، فالعهد الجديد يرى في الرب يسوع المسيح حلاً لأهم قضيتين، هما كيف يدنو الله من الجنس البشري، وكيف خلق الكون؟ وهنا نجد الجواب: "بالحكمة". ويمكن أن يمتد ذلك إلى الجزء التالي (٣٣-٣٦) حيث نجد الحكمة -مثل المسيح في العهد الجديد- الأمر الجوهري الوحيد اللازم والمنشود، إذ أن "الحاجة إلى واحد" (لو ١٠: ٤٢).

وهكذا نرى في هذا الفصل من سفر الأمثال أبلغ وأقوى وصف للحكمة، ومع ذلك فإنها تتنازل لتنادي الناس في مفارق الطرق والساحات، فهي أسمى خير، بل منها ينبع كل خير وبركة منشودة، وبها نعرف الله ومقاصده وطرقه.

وفي الصورة الثانية للحكمة (٩: ١-٦) تبدو كمضيفة لطيفة كريمة، تقدم وليمة، كل من يأكل منها يحيا (ارجع إلى المثل الذي ذكره الرب يسوع المسيح في لو ١٤: ١٥-٢٤). ثم نجد ملاحظات أخرى عن المرأة العاهرة في الأعداد ١٣-١٨، وكيف "أن في أعماق الهاوية ضيوفها" (عد ١٨). كما نجد سلسلة من المقارنات بين الحكيم والجاهل (الأعداد ٧-١٢) تأتي بين الصورتين، وهي تبين كيف أن الرجل الحكيم يقبل التعليم، على النقيض من الجاهل. ثم يذكر مرة أخرى الأساس الراسخ للحياة وهو: بدء الحكمة مخافة الرب، ومعرفة القدوس فهم" (عد ١٠).

(جـ) ١٠: ١- ٢٢: ١٦-الأرجح أن الـ ٣٧٥ مثلاً المذكورة في هذا القسم قد اختيرت من الثلاثة آلاف مثل التي تكلم بها سليمان (١مل ٤: ٣٢). وكل عدد وحدة قائمة بذاتها، تتكون من شطرين للمقابلة أو المقارنة.

وتوجد فيه بعض التكرارات المفهومة (مثلاً ١٤: ١٢، ١٦: ٢٥)، فهذا أمر لا يمكن تجنبه في هذه المجموعة الكبيرة من الأمثال. ويبدو واضحاً أنها أمثال تطابق خبرة الحياة، والبعض منها قريب من الحكمة العالمية، ولكنها في مجموعها تقدم إرشادات عملية للحياة اليومية، تتفق مع كلمة الله. ورغم قلة الإشارة للأمور اللاهوتية، فإنه من الواضح أن الله يهتم بأدق تفاصيل الحياة. كما أن الأمثال لا تتجاهل تماماً القضايا الدينية (ارجع مثلاً إلى ١٠: ٢٧ و٢٩، ١٤: ٢٧، ١٥: ١٦ و٣٣، ١٨: ١٠)، ولا يمكن الاكتفاء بقراءة هذا القسم قراءة عاجلة، إذ إن كل آية فيه تتطلب وقفة تأمل، ليصل الهدف منها إلى الذهن.

وكلمة "مثل" في العبرية متعددة الجوانب، فتوصف بها أقوال بلعام (عد ٢٣: ٧)، ودفاع أيوب عن نفسه (أي ٢٧: ١، ٢٩: ١، انظر أيضاً مز ٤٤: ١٤). وتترجم في إشعياء (١٤: ٤) إلى "هجو". والمثل (في سفر الأمثال) هو تعبير قوي محكم يتناول بعض الجوانب العملية في الحياة، للتحذير أو التنبيه أو النصح والإرشاد. وحيث أنه لا يوجد ترتيب معين في هذه الأمثال، فلعل أفضل طريقة لدراسة الأمثال في هذا القسم، هي دراسة المواضيع الرئيسية، فمن المفيد جداً تجميع الإشارات المختلفة إلى كل موضوع على حدة:

(١) مكافآت البار ونهاية الشرير (١٠: ٢ و٧ و١٦ و٢٧-٣٠، ١١: ٣-٩).

(٢) الجاهل: وهناك ثلاث كلمات في العبرية تستخدم للدلالة عليه، يمكن أن تؤدي جميعها معنى التمرد العنيد، وكذلك بلادة الذهن. والجاهل حزن لوالديه، وخطر على المجتمع، فذهنه مغلق عن الفهم، وكلماته المتهورة تسبب الكثير من الضرر له ولغيره، والتقويم في حالته لا يجدي، فهو حالة ميئوس منها (ارجع مثلاً إلى ١: ٢٢، ٩: ٤ و١٦، ١٠: ١ و١٨ و٢٣، ١٢: ١٥ و١٦ و٢٣، ١٤: ٣ و٧ و١٦، ١٥: ٢٠، ١٧: ١٢ و٢٥، ١٨: ٧، ١٩: ١٣، ٢٦: ١-١٢، ٢٧: ٢، ٢٨: ٦).

(٣) الكسلان: والعامل بيد رخوة (انظر مثلاً ٦: ٦و٩، ١٠: ٢٦، ١٣: ٤، ١٥: ١٩، ١٩: ٢٤، ٢٠: ٤، ٢١: ٥، ٢٦: ١٣ و١٥، ٢٤: ٣٠... إلخ).

(٤) قوة الكلام: فقد يجرح الكلام كالسيف أو قد يشفي (١٢: ١٨)، والتوكيد هنا هو على الكلام الأمين بالمقابلة مع الكلام المخادع (١٢: ٦ و١٣ و١٤ و١٧ و١٩ و٢٢).

(٥) الحكمة: فهي الموضوع الرئيسي في سفر الأمثال، ونجد في الأصحاح الثالث عشر كيف أنها يمكن أن تأتي من الوالدين (عد ١)، ومن كلمة الله (١٣)، ومن الحكماء (١٤)، ومصاحبتهم (٢٠).

(٦) العدالة: ويتردد صدى هذه الأقوال كثيراً في الأنبياء، ولا ريب في أنها تعطينا صورة عما كان يجري في ذلك العصر، وبخاصة عن تفشي الرشوة (انظر مثلاً ١٧: ٨ و٢٣، ١٨: ١٦). كما تتكلم عن شاهد الزور (١٩: ٥ و٩ و٢٨).

(٧) القريب أو الجار، فيصف أصدقاء الرخاء (انظر مثلاً ١٩: ٤ و٦ و٧) بالمقارنة مع الصديق الحقيقي (انظر مثلاً ١٧: ١٧، ١٨: ٢٤).

(٨) الغنى والفقر: حيث يتكلم عنهما بأساليب متعددة، ولكن بالتركيز دائماً على النواحي الأدبية والروحية، أكثر مما على النجاح المادي (انظر مثلاً ٢١: ٦، ٢٢: ١و٤). كما يذكر كثيراً الاهتمام بالفقير (مثلاً ٢١: ١٣) لأن "الغني والفقير يتلاقيان. صانعهما كليهما الرب" (٢٢: ٢).

(٩) الحياة العائلية: فهناك صورة جذَّابة للعائلة النموذجية، فيها الزوج المجتهد والزوجة الفاضلة المتفاهمة التي هي بركة له (١٢: ٤، ١٤: ١، ١٨: ٢٢، ١٩: ١٤)، والأولاد المطيعون، الذين يخضعون للتأديب متى كان لازماً (١٣: ٢٤، ١٩: ١٨، ٢٣: ١٣ و١٤).

(د) ٢٢: ١٧- ٢٤: ٢٢)-النصيحة الحكيمة: بينما نجد أن المواضيع التي يتناولها هذا القسم، والنظرة العامة، هي هي كما في الأقسام السابقة، إلا أن الأمثال في هذا القسم أطول بشكل عام، كما تبدو فيه محاولة لتجميع الأمثال المتعلقة بمواضيع خاصة، مثلاً: خطر المسكرات (٢٣: ٢٩-٣٥). والدافع الديني للكاتب- في هذا القسم- واضح، فهو يقول: "ليكون اتكالك على الرب، عرَّفتك أنت اليوم" (٢٢: ١٩). وسبق أن أشرنا إلى التشابه الموجود بين أمثال هذا القسم وأمثال "أمينيموب" المصري، إلا أن الأمثال المصرية أطول كما أنها تشتمل على الكثير من الأقوال التي لا يوجد مثلها في سفر الأمثال.

(هـ) ٢٤: ٢٣-٣٤- أمثال إضافية، ويمكن اعتبار هذا القسم ملحقاً للقسم الأسبق، الذي تكلم عن مواضيع العدالة والكسل. والمثل الساخر عن حقل الكسلان (٢٤: ٣٠-٣٣) هو أطول مثل في السفر.

(و) ٢٥: ١-٢٩: ٢٧-أمثال إضافية لسليمان من بين

أمثاله الكثيرة والتي لم تسجل في القسم الرئيسي (١٠: ١- ٢٢: ١٦)، وقد انتقاها رجال حزقيا الملك (٧١٥-٦٨٠ق.م.). وفيها تبدو محاولة جمع الأمثال المرتبطة بموضوع واحد معاً، فمثلاً مركز الملك (٢٥: ٢-٧)، والتسرع في الذهاب إلى القضاء (٢٥: ٨-١٠)، والجاهل (٢٦: ١-١٢)، والكسلان (٢٦: ١٣-١٦)، والنمام صانع الخصومات (٢٦: ١٧-٢٧)..إلخ.

(ز) ٣٠: ١-٣٣-حكمة أجور عن تواضع الرجل الحكيم أمام الله كلي الحكمة (١-٤)، وهو شبيه بما جاء في سفر أيوب (٣٨، ٣٩). وواضح أن أسلوب تعليمه كان بمواجهة تلاميذه بعدد من الأمثلة لموضوع الحوار. وأسلوب: "اثنين... ثلاثة..... أربعة" دليل على أن الحوار لم يكتمل، بل كان يشجعهم على إضافة أمثلة أخرى نابعة من خبرتهم هم أنفسهم. ومن الواضح أن أجور كان على اتصال وثيق وفهم دقيق لمختلف مستويات الحياة.

(ح) ٣١: ١-٩-حكمة لموئيل التي علمتها إياه أمه، وهي تعالج أيضاً موضوع العلاقات الجنسية، وأخطار الخمر، والحاجة لحماية الفقير والمظلوم. واسم "لموئيل" ومعناه: "من ينتمي لله" يرجح علاقة أمه بالله، فهي التي أسمته هكذا وعلمته هذه الحكمة.

(ط) ٣١: ١٠-٣١-الزوجة المثالية. وكل بيت من هذه القصيدة يبدأ بحرف من حروف الأبجدية العبرية على الترتيب. وهو أسلوب متبع في الكثير من القصائد العبرية (ارجع مثلاً إلى مز ١١٩)، وهو أسلوب كثيراً ما يعني الكمال. وبه يختتم سفر الأمثال الذي يتحدث كثيراً عن المرأة الشريرة، وهنا -على النقيض- يتحدث عن المرأة الفاضلة فيقدمها في صورة رائعة، فهي امرأة ربة بيت مشفقة وأم فاضلة. كما يكشف لنا عن وجوه عديدة من الحياة الأسرية المعاصرة، كما يكشف لنا عن سر ما تحلت به من فضائل، وهو أنها "المرأة المتقية الرب" (عد ٣٠)، لذلك كانت موضع ثقة زوجها (عد ١١)، ومتعددة المهارات (١٣-١٩ و٢٤ و٢٧)، وتحسن إلى الفقراء (عد ٢٠)، وذات بصيرة واعية (٢١ و٢٥)، وحكمة ووداعة ولطف (٢٦)، فهي الحكمة مجسمة.

مثل - تمثال- تماثيل:

الرجا الرجوع إلى مادة "صنم- عبادة الأصنام" في موضعها من "حرف الصاد" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

مثل - تمثال الغيرة:

نقرأ في نبوة حزقيال أن يد الرب أخذت بناصية رأسه، ورفعه روح الله بين الأرض والسماء وأتي به "في رؤى الله إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلي المتجه نحو الشمال حيث مجلس تمثال الغيرة، المهيج الغيرة..." (حز٨: ١-٥)، والأرجح أن المقصود من وصفه هكذا أنه كان يشير غيرة الرجال الأمناء عندما يرونه قائماً في بيت الرب (ارجع إلى ٢مل ٢١: ٣-٧). ولعله كان تمثالاً لتموز الذي رأى نسوة جالسات يبكين عليه (حز ٨: ١٤).

مثل - تمثالا نبوخذ نصر:

(١) رأى نبوخذ نصر في حلمه تمثالاً عظيماً هائل المنظر، وكان رأس التمثال من ذهب جيد، وصدره وذراعاه من فضة، وبطنه وفخذاه من نحاس، وساقاه من حديد، أما قدماه فكان بعضهما من حديد والبعض من خزف (دانيال ٢: ١و ٣١-٣٣). ومن هذا الوصف نعرف أن التمثال كان على صورة إنسان، مكونة من خمسة أجزاء، كل جزء من معدن مختلف، يتدرج من الذهب الجيد في الرأس إلى أن يصل إلى الخزف في القدمين. وبينما كان نبوخذ نصر ينظر إلى هذا التمثال، إذ "قُطع حجر بغير يدين" (عد ٣٤)، أي أن الحجر انفصل من الجبل من ذاته دون تدخل ما من إنسان، "فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف، فسحقهما، فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً، وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح، فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها" (٣٤و٣٥).

وكان حلم نبوخذ نصر -كما فسره دانيال- نبوة عن مسار أزمنة الأمم ونهايتها (لو ٢١: ٢٤، رؤ١٦: ١٩)، أي أن قوى الأمم العالمية سيُقضى عليها عند مجيء المسيح ثانية. فالحجر الذي "قطع بغير يدين" يرمز للرب يسوع المسيح عندما يأتي "كملك الملوك ورب الأرباب" (١تي ٦: ١٥، رؤ ١٧: ١٧، ١٩: ١٦) ليقيم ملكه الألفي. والممالك الأربع التي يشير إليها التمثال هي: بابل، ومادي وفارس، واليونان تحت حكم الاسكندر الأكبر، ثم الامبراطورية الرومانية. ونرى القوة الأخيرة (روما) منقسمة إلى قسمين (كما تمثلهما الساقان)، وهو ما تم فعلاً في انقسام الامبراطورية الرومانية إلى غربية وشرقية. وعند مجيء المسيح ثانية ستكون منقسمة إلى عشر ممالك (دانيال ٢: ٣٤و٣٥، ٧: ٢٤، رؤ ١٧: ١٢-١٥)، فسينتهي نظام عالم الأمم بضربة مفاجئة ساحقة، وليس بصورة تدريجية. ولم تحدث هذه الضربة المفاجئة الساحقة عند

مجيء المسيح في المرة الأولى، كما لم تكن هناك الممالك العشر.

(٢) وفي الأصحاح الثالث من نبوة دانيال، نقرأ أن "نبوخذ نصر الملك صنع تمثالاً من ذهب طوله ستون ذراعاً، وعرضه ست أذرع، ونصبه في بقعة دورا في ولاية بابل" (دانيال ٣:١)، وأمر جميع رعاياه بالسجود لهذا التمثال، فأبى الفتية اليهود الثلاثة: حننيا وميشائيل وعزريا أن يسجدوا للتمثال. فاستشاط نبوخذ نصر غضباً وأمر أن يحمي الأتون سبعة أضعاف أكثر مما كان معتاداً أن يحمي. وكان الطرح في الأتون هو وسيلة الإعدام في بابل. "وأمر جبابرة القوة في جيشه بأن يوثقوهم ويلقوهم في أتون النار المتقدة" فألقوهم موثقين في سراويلهم. ولكن الله حماهم من النيران بصورة معجزية أذهلت نبوخذ نصر ورجاله، فأمر بإخراجهم، دون أن تحترق "شعرة من رؤوسهم"، "وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم" (دانيال٣).

والأرجح أن هذا التمثال كان يمثل كبير آلهة نبوخذ نصر "بيل مردوخ"، وأراد أن يكون السجود له برهان الولاء للملك. ونلاحظ أن ارتفاع التمثال كان ستون ذراعاً، وعرضه ست أذرع، أي عُشر الارتفاع، مما يرجح معه أن الارتفاع المذكور كان يشمل قاعدة التمثال التي أقيم فوقها.

مثنى - المثني:

لقب يوشافاط المثني أحد أبطال داود الملك (١أخ ١١:٤٣). ويبدو أنه كان ينتسب إلى مكان اسمه "مثن"، ولكن لا نعلم شيئاً عنه.

{م ج}

مجد - يمجد - مجيد:

المجد: النبل والشرف والكرامة السامية. وأكثر استخدام الكلمة في الكتاب المقدس بعهديه، إنما في الإشارة إلى "الله" الفريد في مجده.

(أ) مجد الله: يمكن أن يوصف مجد الله من جانبين: (١) باعتباره صفة لازمة من صفات الله. (٢) بالنظر إلى إظهار حضوره في أحداث التاريخ.

(١) باعتباره صفة لازمة من صفات الله: ويشير المجد أساساً إلى جلاله وبهائه، وإدراك البشر لذلك. كما أن له مدلولاً أخلاقياً، يشمل القداسة، لأن الخطية هي أن يعوز الإنسان مجد الله (رو ٣:٢٣). ويسجل الكتاب المقدس تسبيح اسم جلاله المتعالي (نح ٩:٥)، ويصفه بأنه "أبو المجد" (أف ١:١٧) أي مصدر كل مجد، و"ملك المجد" (مز ٢٤). فهو مرتفع فوق السموات، وعلى كل الأرض مجده (مز ٥٧:٥و١١، ٨:١، ١٠٨:٥، ١١٣:٤)، وهو "إله المجد" الذي ظهر للآباء (أع ٧:٢)، وهو غيور على مجده، وغير مستعد أن يعطيه لآخر (إش ٤٢:٨)، ويعمل كل شيء "من أجل مجد اسمه" (مز ٧٩:٩، إش ٤٨:١١).

والخليقة كلها تعلن مجده (مز ١٩:١، ٩٧:٦، رو ١:٢٠)، كما تعلنه أعماله العظيمة وعجائبه في الخلاص والإنقاذ (١أخ ١٦:٢٤، مز ٧٢:١٨و١٩، ٩٦:٣، ١٤٥:١٠-١٢، يو ١١:٤ و٤٠)، فمجده هو موضوع تسبيح الناس وحمدهم (١أخ ١٦:٢٤-٢٩، مز ٢٩:١ و٢ و٩، ٦٦:١ و٢، ٩٦:٧ و٨، ١١٥:١، إش ٤٢:١٢، رو ٤:٢٠، في ٢:٩-١١).

(٢) يستخدم "المجد" تعبيراً عن محضر الله: فكثيراً ما تشير عبارة "مجد الله" إلى ظهوره في بعض المناسبات التاريخية، مصحوباً أحياناً ببروق ورعود ونار. وأشهر هذه الظهورات ما يسميه علماء اليهود "بالشكينة" وهي عبارة تعني "المجد المقيم" وتشير أساساً إلى محضر الله في عمود السحاب والنار في العهد القديم (خر ٤٠:٣٤ و٣٥، عد ٩:١٥و١٦... إلخ).

ونجد أول إشارة مباشرة إلى عمود السحاب والنار في سفر الخروج (١٣:٢١و٢٢). وهناك إشارات سابقة لحضور الله بصورة منظورة، فنقرأ أن "روح الله" كان "يرف على وجه المياه" (تك ١:٢)، وهكذا كان الأمر مع بني إسرائيل في أثناء تجوالهم في القفر العظيم (تث ٣٢:١٠ و١١)، وهكذا رأى إبراهيم "تنور دخان ومصباح نار يجوز بين القطع" (تك ١٥:١٧) إعلاناً عن محضر الله. وكذلك كانت النار في وسط العليقة في جبل حوريب (خر ٣:٢)، كمقدمة لظهور مجد الله في جبل سيناء (خر ٢٤:١٦-١٨). وفي زمن الخروج، ظهر مجد الله في عمود السحاب والنار -كما سبقت الإشارة- ليقود الشعب عبر البحر والبرية (خر ١٣:٢١ر٢٢). وفي جبل سيناء، وبنو إسرائيل ينزلون حول الجبل، ظهر مجد الرب في "رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل، وصوت بوق شديد جداً، فارتعد كل الشعب الذي في المحلة، (خر ١٩:٩ و١٦-١٨، ٢٤:١٥-١٨، تث ٥:٥ و٢٢-٢٤)، وكان ذلك أمام أعين جميع الشعب. وعندما أظهر الله لموسى لمحة من مجده- دون أن تحجبه سحابة ولا نار (خر ٣٣:١٨-٢٣) أصبح وجه موسى يلمع لدرجة اضطر معها أن يضع برقعاً على وجهه حتى لا يخاف الشعب من الاقتراب إليه (خر ٣٤:٢٩-٣٥، ٢كو ٣:٧-١٨).

وصورة بني إسرائيل وهم يحيطون بمنظر مجد الله في جبل سيناء، تمثل مفهوم "عمانوئيل" (الله معنا) في وسط شعبه. وعندما تم بناء الخيمة، وبدأ الشعب في الارتحال، كانت سحابة محضر الله تحل فوقهم طوال زمن ارتحالهم في البرية (خر ٤٠:٣٤-٣٨، عد ١٠:١١ و١٢). وعندما كانوا ينزلون، كانوا يحيطون بالخيمة (عد ١:٥٠- ٢:٢)، وكانت السحابة تذكرهم بوجود الله في وسطهم، فكانت تهدىء من تمردهم (لا ١٠:١-٣، عد ١٢:٥، ١٤:١٠ و٢١ و٢٢، ١٦:١٩-٤٢)، ولكي تزودهم بالمن من السماء (خر ١٦:١٠-١٥)، وبالماء من الصخرة (عد ٢٠:٨).

وعندما هزم الفلسطينيون بني إسرائيل، وأخذوا تابوت العهد، ولدت امرأة فينحاس بن عالي الكاهن ابناً ودعت اسمه "إيخابود، قائلة قد زال المجد من إسرائيل لأن تابوت الله قد أُخذ..." (١صم ٤:١٩-٢٢). ولم تظهر السحابة بعد ذلك إلى أن بنى سليمان الهيكل، وسبح المبوقون والمغنون الرب وحمدوه، حدث "أن البيت، بيت الرب، امتلأ سحاباً... لأن مجد الرب ملأ بيت الله" (٢أخ ٥:١٣ و١٤). "ولما انتهى سليمان من الصلاة، نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح، وملأ مجد الرب البيت..." (٢أخ ٧:١-٣).

ويتغنى سفر المزامير بأورشليم والهيكل على أساس أنه المكان الذي يسكن فيه مجد الله (مز ٢٦:٨، ٦٣:٢، ٨٥:٩)، فقد كان الله يسكن وسط شعبه.

ولكن لم يطع إسرائيل الله الساكن في وسطهم، بل سلكوا ضد مجده (إش ٣:٨)، وأبدلوا مجد الرب بالأصنام المصنوعة بأيدي الناس (مز ١٠٦:٢٠، إر ٢:١٠و١١، ارجع أيضاً إلى رو ١:٢٣). وبسبب عصيانهم، وقعت الدينونة على أورشليم، فالله لا يمكن أن يظل إله شعب متمرد (هو ٩:١). وقد غادر مجد الرب، في سحابة المجد، الهيكل (خر ١٠:٤ و١٨ و١٩، ١١:١٢)، وذهب إسرائيل إلى السبي (حز ٢١:١- ١٥).

ورغم هذه الدينونة، فإن الرب رتب أن يأتي ببقية لبناء المدينة والهيكل، فرأى حزقيال مجد الرب يعود ليسكن في الهيكل مرة أخرى، في وقت يعود فيه المجد لشعب قد تطهر "فأسكن في وسطهم إلى الأبد" (حز ٤٣:٢-٩). وعند العودة من السبي، وفي أثناء بناء الهيكل الثاني، حث حجي وزكريا الشعب، قائلين إن مجد الرب سيعود "ويملأ البيت مجداً" كما فعل في أيام الهيكل الأول، ويكون الرب "مجداً في وسطها" (حجي ٢:٣-٩، زك ٢:٥ و١٠ و١١).

(٣) الشكينة: لم تعد "الشكينة" إلى الهيكل الثاني، إلى أن صار الكلمة (ابن الله) "جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب" (يو ١:١٤). وكان إشعياء قد سبق فرأى أن "الغصن" (المسيا) سيكون "بهاءً ومجداً" (إش ٤:٢-٦)، "ويكون محله مجداً" (إش ١١:١٠). وقد جاء يوحنا المعمدان يكرز ليهيىء الطريق لمجد الرب الآتي (إش ٤٠:٢-٥، مت ٣:٣، مر ١:٣). وبعد أن يكون قد هيأ الطريق، يأتي الرب "بغتة إلى هيكله" (ملاخي ٣:١). لقد رأى حزقيال مجد الرب في هيئة إنسان (حز ١:٢٦-٢٨)، وعندما يأتي الرب يسوع إلى الهيكل الثاني يكون "مجد هذا البيت الأخير أعظم من مجد الأول" (حجي ٢:٩)، لأنه هو "بهاء مجد الله ورسم جوهره" (عب ١:٣)، فسيكون الله مرة أخرى وسط شعبه، فعمانوئيل (الله معنا) "هو صورة الله... لأن الله قال أن يشرق نور من ظلمة، هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح" (٢كو ٤:٤-٦). التلاميذ الذين شاهدوا حادثة التجلي (مت ١٧:١-٨) رأوا مجده (٢بط ١:١٦ و١٧)، فرؤية يسوع كانت رؤية "نور إعلان للأمم، ومجداً لإسرائيل" (لو ٢:٣٠-٣٢).

هذا المجد الذي كان للمسيح قبل تأسيس العالم (يو ١٧:٥، في ٢:٤-٧) قد تعزز بالتجسد، وبدا جلياً في قيامته وصعوده. فلأنه "وضع نفسه وأطاع حتى الموت... رفَّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة.... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح رب لمجد الله الآب" (في ٢:٨-١١). والمسيح الذي مجَّد الآب على الأرض (يو ٧:١٦، ٨:٥٠-٥٤، ١٢:٢٨، ١٣:٣١ و٣٢، ١٧:٤) يطلب من الآب أن يمجده (يو ١٧:١-١٠). إذ كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا (بالصليب) ويدخل إلى مجده" (لو ٢٤:٢٦). لقد "تبرر في الروح... ورفع في المجد" (١تي ٣:١٦، ١بط ١:٢١). وقد قام بجسد ممجد (١كو ١٥:٣٩-٤٣، في ٣:٢١). ومثل سحابة المجد في العهد القديم، ارتفع هو في سحابة (أع ١:٩و١٠). وذهب ليأخذ مُلكاً (دانيال ٧:١٤)، وهو الآن مكلل "بالمجد والكرامة" (عب ٢:٦-١٠) لأنه هو وحده المستحق (رؤ ٥:١٢).

ويظهر المسيح الممجد لخدامه الأمناء، فقد رأى استفانوس "مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله" (أع ٧:٥٥). وقد أصيب شاول الطرسوسي بالعمى من بهاء النور الذي أبرق حوله من السماء (أع ٩:٣).

وسيعود المسيح نفسه في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، "فحينئذ يجلس على كرسي مجده" ليدين

الأحياء من جميع الشعوب (مت ٢٥: ٣١-٤٦)، فسيعاقب الأشرار (مت ١٦: ٢٧، ٢٤: ٣٠، مر ١٣: ٢٦، لو ٢١: ٢٧، ٢تس ٢: ٩ و١٠)، ولكن لا خوف على الذين آمنوا به واعترفوا به قدام الناس، من استعلان مجده (مر ٨: ٣٨).

وفي النهاية "ستمتلىء الأرض كلها من مجده" (مز ٧٢: ١٩، إش ٦: ٣، عب ٢: ١٤)، فلن تكون هناك سحابة مجد تحل فوق المكان المقدس، لأنه ستكون سماء جديدة وأرض جديدة (رؤ ٢١: ١) وستمتلىء كل المدينة "ببهاء مجد الله" (رؤ ٢١: ١٠ و١١) "وتمشي شعوب المخلصين بنورها... ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها" (رؤ ٢١: ٢٢و ٢٦).

(ب) المجد وشعب الله: يستمتع شعب الله بمجد محضر الله، فقد كانت سحابة المجد- التي ترمز لوجود الرب في وسط شعبه- في العهد القديم هي مجدهم (مز ٦٠: ١-٢٠، إر ٢: ١١)،وقد جاء المسيح تجسيداً لمجد الله ووجوده وسط شعبه. وعندما صعد الرب يسوع المسيح، أرسل روحه القدوس (يو ١٦: ٧-١٤، أع ٢: ٣٣)، فالله ما زال في وسط شعبه، ولكنه لم يأت في صورة عمود نار فوق الخيمة، بل جاء على شكل "ألسنة كأنها من نار" في يوم الخمسين، فامتلأ جميع التلاميذ "من الروح القدس" (أع ٢: ٣ و٤). فروح المجد يحل على من يتألمون من أجل اسم المسيح (١بط ٤: ١٤)، فالروح القدس هو ضمان الميراث المجيد الذي للقديسين (رو ٨: ١٦ و١٧، أف ١: ١٣ و١٤).

وقد أعطى الله شعبه رجاء المجد (رو ٥: ٢، في ٣: ٢١، كو ١: ٢٧، يهوذا ٢٤ و٢٥)، فالذين اختارهم ودعاهم مجدهم أيضاً، وسيستعلن ذلك المجد فيهم عند مجيئه (رو ٨: ٣٠، ٩: ٢٣، ٢تس ١: ١٠)، فسيقاسمون المسيح مجده (كو ٣: ٤، ٢تس ٢: ١٤، ٢تي ٢: ١٠) فإن "آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن" في المؤمنين (رو ٨: ١٨، ٢كو ٤: ١٧)، فالخليقة كلها تتوق إلى الوقت الذي ستعتق فيه "من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله" (رو ٨: ٢١)، ورجاء المجد هذا أكيد تماماً حتى إن بطرس الرسول يستطيع أن يتكلم عن "المجد العتيد أن يعلن" (١بط ٥: ١)، بينما يتطلع إلى المجد الأبدي الذي دعانا إليه (١بط ٥: ١٠).

ولأن الكنيسة ستشارك المسيح في مجده، فعلى كل عضو فيها أن يمجد الله، لأن "كل من عنده هذا الرجاء به، يطهر نفسه كما هو (المسيح) طاهر" (١يو ٣: ٣).

وعلى جميع المؤمنين أن يفعلوا "كل شيء لمجد الله" (رو ١٥: ٦، ١كو ١٠: ٣١)، وأن يمجدوه في أجسادهم (١كو ٦: ٢٠)، وأن يحيوا حياة صالحة حتى أن من يرون أعمالهم الصالحة، يمجدون الله (مت ٥: ١٦ و٤٨)، وعليهم أن يحتملوا الآلام والاضطهاد لمجد الله (رو ٥: ١-٣، ٢كو ١٢: ٩)، وأن يعيشوا "لمدح مجده" (أف ١: ١٢و١٤)، متكلين على "قدرة مجده" (كو ١: ١١) مشتركين في خدمة الكرازة بالإنجيل، "خدمة الروح في مجد" (٢كو ٣: ٧-١٨) فهم "كنيسة مجيدة" (أف ٥: ٢٧).

(جـ) المجد والجنس البشري: يذكر الكتاب المقدس أيضاً مجداً للبشر بطريقتين مختلفتين: إيجابية وسلبية.

فالكلمة العبرية التي تترجم عادة إلى "مجد" في العهد القديم، يمكن أن تترجم أيضاً إلى "ثروة، كرامة، مركز" حسبما تستلزم القرينة (تك ٣١: ١، ٤٥: ١٣، عد ٢٤: ١١، ١صم ٢: ٨). فالرجال والنساء يسعون وراء الثروة والكرامة، أي وراء المجد في العالم. وهذا المجد يمنحه لهم الله (١مل ٣: ١٣، ١أخ ٢٩: ١٢، مز ٢١: ٥، ٨٤: ١١، أم ٣: ١٦، ٨: ١٨)، ولكنه يستطيع أيضاً أن يأخذه (٢أخ ٢٦: ١٨، أي ١٩: ٩).

والكتاب المقدس لا يترك مجالاً لشك في أن مجد العالم إنما هو مجد وقتي زائل، "لأنه عند موته، كله لا يأخذ، لا ينزل وراءه مجده" (مز ٤٩: ١٦ و١٧)، "وكل جسد عشب، وكل جماله كزهر الحقل" لا يلبث أن يذبل وييبس (إش ٤٠: ٦)، بل هو "بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل" (يع ٤: ١٣-١٦). وكبرياء المظهر والافتخار، وراءهما دوافع شريرة، ولكن الإيمان بالرب، رب المجد، يحتقر المجد البشري (يع ٢: ١-٤)، فلا يجب الافتخار بالمظهر بل بالقلب النقي (٢كو ٥: ١٢). وكل مجد سليمان لم يكن يقارن بزنابق الحقل (مت ٦: ٢٩). وكل مجد الأمم يمكن أن يزول ويفنى في لحظة (إش ١٠: ١٦، ١٦: ١٤، ١٧: ٤، ٢١: ١٦، إر ٤٨: ١٨، حز ٣١: ١٨، هو ٤: ٧). ولم يستطع مجد كل ممالك العالم أن يجذب انتباه الرب يسوع، حتى يكسر وصية الله (مت ٤: ٨ و٩)، وعوضاً عن أن يطلب الإنسان مجداً لنفسه (لو ١٤: ١٠ و١١، يو ١٢: ٤٣، رو ٢: ٧و٨)، على جميع الناس أن يعطوا مجداً لله (١كو ١: ٢٩-٣١، أف ٢: ٩)، والتطاول على مجد الله لا يؤدي إلاّ إلى الموت والهلاك (أع ١٢: ٢٣).

مجدو - مجدون:

(أ) الموقع: يطلق اسم "مجدو" (وهي الآن: تل المتسلّم) على ميدان المعركة الشهيرة "هرمجدون" (وهي اللفظ

اليوناني للكلمة العبرية "هرمجدون" أي "جبل مجدو"). وتتكون الرابية الموجودة في الموقع من قلعة على مساحة نحو ١٣ فداناً، أسفلها مساحة من عشرة أفدنة أخرى، وترجع إلى العصرين البرونزي المتوسط والمتأخر. وهي تقع على الحافة الجنوبية الغربية من سهل إسدرالون، ملاصقة لجبال الكرمل عند تقاطع الممر الرئيسي المتجه من الشمال إلى الجنوب، والذي يكوِّن جزءاً من الطريق الرئيسي بين بلاد بين النهرين ومصر. وقد خلع هذا الموقع الاستراتيجي أهمية كبيرة على المدينة فكانت مركزاً تجارياً وحربياً هاماً طوال العصرين البرونزي والحديدي.

(ب) الإشارات إليها في الكتاب المقدس: لا تشغل مجدو في الأسفار الإلهية مكاناً كبيراً، مثل الذي تشغله بعض المدن الأخرى المرتبطة بأحداث دينية كبرى، ومع ذلك فالإشارات الكتابية القليلة إليها، تؤكد دورها الهام كمركز حربي استراتيجي حصين، وكمركز إداري أيضاً.

ويُذكر ملك مجدو بين الواحد والثلاثين ملكاً الذين هزمهم يشوع (يش ١٢:٢١)، ويرتبط اسمها باسم مدينة "تعنك" القريبة منها (يش ١٧:١١) حيث تذكر "تعنك وقراها ومجدو وقراها" بين المدن التي أعطيت لسبط منسي في وسط سبط يساكر، وذلك رغم أن بني منسي لم يستطيعوا طرد الكنعانيين منهما (قض ١:٢٧، ١أخ ٧:٢٩).

وفي أيام دبورة وباراق، احتشدت جيوش الكنعانيين بزعامة يابين ملك حاصور، وبقيادة رئيس جيشه "سيسرا"، احتشدت هذه الجيوش ومعها تسع مئة مركبة من حديد عند نهر قيشون، فهزمهم الرب أمام باراق "في تعنك على مياه مجدو" (قض ٥:١٩). وقد تغنت دبورة بذلك الانتصار في نشيدها المشهور (قض ٥).

ويبدو أن بني إسرائيل لم يستطيعوا الاستيلاء على مجدو تماماً إلا في أوائل عصر الملكية. وقد كانت "تعنك ومجدو" إحدى المناطق الإدارية الاثنتى عشرة التي جعل فيها الملك سليمان وكلاء له، وقد امتدت هذه المنطقة الإدارية إلى بيت شان (١مل ٤:١٢).

ونجد إشارة هامة "لمجدو" (١مل ٩:١٥-١٩) حيث نقرأ عما قام به الملك سليمان من أعمال البناء والتشييد، فكانت مجدو إحدى المدن التي أعاد بناءها وتحصينها، وجعلها من المدن التي وضع فيها مركباته وخيله. وكانت مجدو وحاصور وجازر وبيت حورون السفلي وبعلة وتدمر في البرية، تكوِّن سلسلة من المدن الحصينة التي يرابط فيها جيش سليمان للدفاع عن حدود إسرائيل.

وعندما مُسح ياهو ملكاً على إسرائيل في ٨٤١ق. م.، ذهب مباشرة إلى يزرعيل ليقضي على أخزيا ملك يهوذا، ولما جُرح أخزيا في مركبته في عقبة جور التي عند يبلعام، هرب إلى مجدو ومات هناك (٢مل ٩:٢٧).

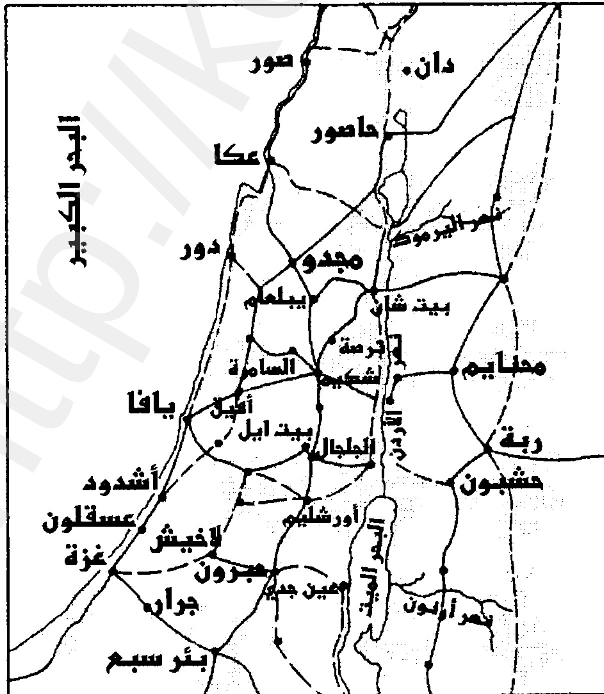

خريطة لموقع "مجدو"

وحاول الملك التقي يوشيا أن يعترض طريق نخو فرعون مصر، في مجدو في ٦٠٩ق.م. وكان نخو في طريقه إلى نهر الفرات لمحاربة ملك أشور، ولكن "نخو" هزم يوشيا وقتله في "مجدو" (٢مل ٢٣: ٢٩و٣٠، ٢أخ ٣٥: ٢٢-٢٤).

وآخر إشارة في العهد القديم إلى "مجدو" هي التي جاءت في نبوة زكريا (١٢: ١١). ويرى البعض أن الآيات التالية أنها نبوة عن المستقبل، فسيكون سهل مجدو هو المكان الذي سيجمع فيه الوحش والنبي الكذاب "ملوك العالم وكل المسكونة.... لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء... فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون" (رؤ ١٦: ١٤-١٦، ١٧: ١١-١٤، ١٩: ١١-٢١).

وهذه الإشارات الكتابية الموجزة لا تكشف إلا عن جزء من تاريخ "مجدو"، ولكن أصبح لدينا -نتيجة الأبحاث الأركيولوجية العديدة في الموقع- الكثير من المعلومات عن تاريخ "مجدو"، وكذلك مما سجلته النقوش الهيروغليفية على معبد الكرنك في الأقصر، وما سجلته رسائل تل العمارنة.

(جـ) الإشارات إليها في النقوش والرسائل المصرية: إن أقدم وأشهر معركة حدثت في "مجدو"، كانت أول معركة في التاريخ تسجل بتفصيل، بكل تكتيكاتها التي مازالت تدرس إلى اليوم. فنحو ١٤٨٢ ق.م. قام تحتمس الثالث - أحد عظماء فراعنة مصر الفاتحين، من الأسرة الثامنة عشرة- بحملة على فلسطين لإخضاع الحكام المتمردين، وتصدى له ملكا قادش ومجدو على رأس المتمردين. وبعد مسيرة عشرة أيام من شور إلى غزة، ثم أحد عشر يوماً إلى "يهيم" في سهل شارون، استعد المصريون للتقدم إلى "مجدو". وإذ ظن الكنعانيون أن العدو لابد أن يتقدم - منطقياً- عن طريق تعنك أو يقنعام، قسموا جيوشهم إلى جناحين: شمالي وجنوبي، وأعدوا كمائن من المركبات الحربية، ولكنهم تركوا الممر الضيق عبر وادي "عارة" الذي يؤدي مباشرة إلى مجدو، بدون دفاع.

وتقدم تحتمس في حركة جريئة -ضد مشورة قواده- إلى هذا الممر وفاجأ المدينة وهزم الكنعانيين هزيمة منكرة، وتعقب الجيوش الكنعانية الهاربة، واقتحم المدينة، واستولى على ٩٢٤ مركبة من بين الغنائم الكثيرة التي استولى عليها، وقد سجل تحتمس (١٥٠٤- ١٤٥٠ق.م.) كل ذلك على حوائط معبد الكرنك.

وبعد ذلك بسنوات قليلة، ذكر أمنحتب الثاني مجدو في حملاته الحربية، إذ يبدو أن المدينة كانت قد أصبحت مركزاً إدارياً مصرياً طوال القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وبعد أقل من مائة سنة على غزوة تحتمس الثالث، بدأت قبضة مصر على بلاد فلسطين، في عصر أمنحتب الرابع (أخناتون) ترتخي لانشغاله بالثورة الدينية التي أحدثها، فلم يستجب لرسائل الاستنجاد العديدة التي بعث بها إليه رجاله الذين كان منهم "بريديا" ملك مجدو، الذي أرسل ست رسائل لملك مصر يطلب -من بين أشياء أخرى- إرسال مائة جندي للمساعدة في الدفاع عن المدينة. وكانت هذه الرسائل مكتوبة باللغة الأكادية (وكانت هي اللغة الدبلوماسية في ذلك العهد) بالخط المسماري على ألواح طينية، واكتشفت في أطلال قصر أخناتون في تل العمارنة في ١٨٨٧م (الرجا الرجوع إلى مادة "تل العمارنة" في موضعها من "حرف التاء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

إن أهمية "مجدو" كقاعدة حربية، ظهرت مراراً عديدة في العصور القديمة، بل ما زالت لها أهميتها حتى الآن، ففيها تقابلت الجيوش البريطانية والجيوش التركية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨). كما استخدم العرب والإسرائيليون إمكانات هذا الموقع الاستراتيجي في الحرب بينهم في منتصف هذا القرن.

(د) الاكتشافات الأركيولوجية: كان أول من قام بالتنقيب في الموقع هو ج. شوماخر من معهد الأبحاث الشرقية الألماني في ١٩٠٣- ١٩٠٥، وكان من أهم ما عثر عليه "ختم" باسم "شمه خادم يربعام"، والأرجح أنه كان أحد رجال يربعام الثاني ملك إسرائيل.

وبدأ المعهد الشرقي من جامعة شيكاغو القيام بالتنقيب في الموقع من ١٩٢٥- ١٩٣٩ بإشراف "س. فيشر" (C. S. Fisher) على مدى العامين الأولين، ولكنه اضطر للعودة لسوء صحته، وخلفه ب.ك. جاي (Guy) الذي واصل التنقيب حتى ١٩٣٥، ثم خلفه "جوردون لود" (G. Loud) حتى انتهى التنقيب في ١٩٣٩ لنشوب الحرب العالمية الثانية. وقد أتاحت موارد المعهد الشرقي القيام بأعمال التنقيب في أطلال مجدو، أكثر من أي موقع آخر في فلسطين، مما أسفر عن اكتشاف الكثير من المعلومات، حتى إنهم قسموا تاريخ "مجدو" إلى عشرين حقبة حسب الطبقات التي أسفر عنها التنقيب، من القمة إلى الطبقة الصخرية السفلى. لقد سُكنت المدينة منذ العصر البرونزي (قبل ٣٣٠٠ق.م.) إلى نهاية العصر الحديدي الثالث (حوالي ٣٥٠ق.م.)، عندما انتهت سيادة الفرس على فلسطين، ولم تكن الحقبة اليونانية قد بدأت بعد.

وفي الطبقة السابعة عشرة (حوالي ٢٥٠٠ق.م.) أكتشف معبد كنعاني به مذبح دائري مرتفع. وقد أعيد بناء المذبح الضخم في الطبقة السادسة عشرة بحجارة غير منحوتة، وعملت له سلم ذات درجات متعددة (ارجع إلى خر ٢٠:٢٥)، وكان قطره يزيد عن ٢٥ قدماً. وأرجع العلماء نظام عملية المياه الجوفية الخرافية إلى نحو ١١٥٠ق.م. وكانت تتكون من بئر رأسي داخل المدينة، ونفق في الطبقة الصخرية السفلى يمتد إلى النبع خارج المنطقة المحصنة. كما اكتشفت أشياء كثيرة، من أهمها تماثيل مصرية منقوش عليها، ٢٨٢ قطعة من العاج المنقوش عليها أيضاً، والتي ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

تمثال من العاج لامرأة عارية من مجدو

أما الطبقة الرابعة فقد أسفر التنقيب فيها عن أهم الاكتشافات بالنسبة للتاريخ الكتابي، فقد اكتشفت بوابة تحيط بها ثلاث حجرات من كل جانب، أشبه بالباب الشرقي في الهيكل الموصوف في سفر حزقيال (٤٠:٦-١٣)، وترجع إلى عصر سليمان. وقد اكتشفت بعدذلك بوابات من هذا الطراز في حاصور وجازر، وكانتا من مدن المركبات التي بناها سليمان. كما اكتشفت حوائط مدرعة، وساحة قصر، ومجموعتان من المباني أشبه بالاسطبلات، وترجع إلى نفس العصر. ويبدو أن كل اسطبل كان يتسع لأربعة وعشرين حصاناً، مما يصل بالمجموع إلى نحو ٤٥٠ حصاناً. والخلاصة أن الحفريات تدل على أن المدينة كانت حصينة ومركزاً إدارياً هاماً منذ أوائل عصر الملكية، فكانت قاعدة للمركبات منذ عصر سليمان وما بعده.

وقد اعترض الأركيولوجي الإسرائيلي "يجيل يادين" (Yigael Yadin) على الرجوع بهذه المباني إلى عصر سليمان، وذلك بناء على أبحاثه في الموقع في الخمسينات من هذا القرن. وحيث أن الطبقة الرابعة تغطي حقبة من ١٠٠٠-٨٠٠ق.م. فقد رجع بزمن هذه المباني إلى عصر أخآب، وليس سليمان. ولكن أركيولوجياً إسرائيلياً آخر هو "يوحانان أهاروني" دافع بشدة عن الرأي الذي وصلت إليه بعثة جامعة شيكاغو. ولا زال الموضوع لم يحسم، ولكن النصوص الكتابية تكاد تؤيد أن البوابة والأسوار والقصر والاسطبلات في الطبقة الرابعة، ترجع إلى عصر سليمان، فما جاء في سفر الملوك الأول (٩:١٥-١٩) يؤيد هذا الرأي بقوة. ومن الواضح أن هذه المباني كانت لاتزال تستخدم- رغم غزوة شيشق فرعون مصر- إلى زمن أخآب، أي لمدة تقل عن قرن بعد عصر سليمان.

ومؤخراً اعترض "ج.ب. برتشرد" (J.B. Pritchard) على اعتبار أن هذه الأطلال هي بقايا اسطبلات، وقال إن الخيل كانت تحفظ عادة في حظائر غير مسقوفة، وإن هذه المباني كانت على الأرجح مخازن أو معسكرات. ولعل ما اكتشفه أهاروني من حجرات المخازن المجاورة للبوابة في بئر سبع من القرن الثامن قبل الميلاد، تؤيد رأي برتشرد.

مجدل:

كلمة سامية معناها "برج"، وهي:

(١) مدينة لم تذكر إلا مرة واحدة في العهد الجديد (مت ١٥:٣٩). وتذكر في مخطوطات الترجمة السبعينية (السينائية والفاتيكانية والسكندرية) ومعظم الترجمات

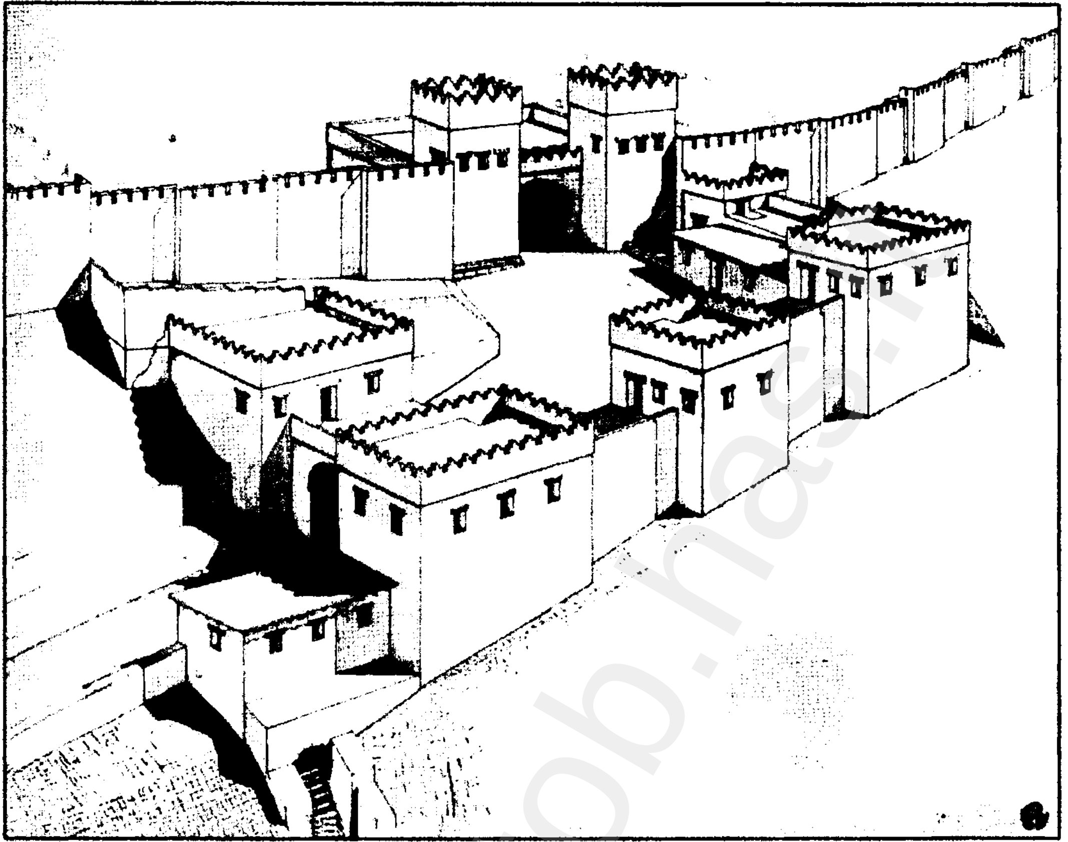

رسم توضيحي لبوابة مجدو كما تُرى من الشمال الشرقي
(حزقيال ٤٠:٥-١٦)

القديمة باسم "مجدان"، كما تُذكر في الفصل المقابل من إنجيل مرقس (٨: ١٠) باسم "دلمانوثة". ويبدو أن مجدان كان اسم المنطقة الواقعة على الساحل الغربي لبحر الجليل، الذي عبر إليه الرب يسوع بعد إشباع الأربعة الآلاف، والأرجح أنها كانت تشمل مدينة "مجدل".

وكان الاسم اليوناني لها هو "تاريخية" (Taricheae) وكانت تقع على الشاطيء الغربي من البحيرة عند الطرف الجنوبي لسهل جنيسارت الخصيب على بعد ثلاثة أميال ونصف الميل إلى الجنوب الغربي من طبرية. وتسمى الآن "المجدل" في الموقع الاستراتيجي عند ملتقى الطريق المجاور للبحيرة من طبرية، والطريق النازل من الناصرة عبر التلال. ويبدو أنها سميت باسم "مجدل نونايا" (أي "برج السمك"). وكانت مدينة مزدهرة في القرن الأول الميلادي، ومركزاً لصيد السمك وتمليحه، ولبناء السفن، وللتجارة. وكانت غالبية سكانها من الأمم، كما يتضح من وجود ميدان سباق بها (كما يذكر يوسيفوس). وفي أثناء الثورة اليهودية ضد الرومان، قام يوسيفوس بتحصين المدينة من جوانبها البرية.

(٢) مجدل: عند خروج بني إسرائيل من مصر، أمر الرب موسى أن ينزلوا "أمام فم الحيروث بين مجدل والبحر، أمام بعل صفون" (خر ١٤: ٢، عد ٣٣: ٧). ويتضح من هذا أنهم بالقرب من مجدل عبروا البحر الأحمر إلى برية سيناء. ويبدو أن هذا الاسم السامي (الكنعاني) كان من أثر استيلاء الهكسوس على مصر قبل ذلك ببضعة قرون، وكان يعتبر حصناً متقدماً للدفاع عن حدود مصر الشمالية الشرقية ضد الغزاة من أسيا.

(٣) مجدل التي يذكرها النبي إرميا (٤٤: ١، ٤٦: ١٤) التي لجأ إليها بعض اليهود هروباً من وجه الكلدانيين، بعد استيلاء نبوخذ نصر على أورشليم وتدميرها، وبعد مقتل جدليا بن أخيقام الذي أقامه الكلدانيون والياً على إسرائيل، وأخذوا إرميا معهم (إر

٤٣:٤-٧).

ويذكر حزقيال النبي (٢٩: ١٠، ٣٠: ٦) عبارة عن "مجدل إلى أسوان" تعبيراً عن حدود مصر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وكانت مجدل هذه تقع في الشمال الشرقي من حدود مصر بالقرب من "بلوزيوم" (الفرما)، وتسمى الآن"تل الحير" على بعد نحو اثني عشر ميلاً ونصف الميل إلى الشمال الشرقي من القنطرة على الطريق القديم من فلسطين إلى مصر.

مجدل إيل:

ومعناها "برج إيل" أي "برج الله"، وكانت مدينة حصينة في نصيب سبط نفتالي بين "يرأون" و "حوريم" (يش ١٩:٣٨). ولا يُعلم موقعها الآن، ولكنها كانت - لابد- في الجليل الأعلى.

مجدل جاد:

ومعناها "برج جاد"، وكانت مدينة في يهوذا في السهل في منطقة لخيش (يش ١٥:٣٧-٣٩). والأرجح أن موقعها الآن هو "خرابة المجدلة" على بعد ميلين إلى الشرق من أشقلون، إلى الجنوب الشرقي من تل الدوير.

مجدل عدر:

الرجا الرجوع إلى "عدر" في موضعها من "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"..

مجدل - المجدلية:

"والمجدلية" هو لقب إحدى المريمات المذكورات كثيراً في العهد الجديد تمييزاً لها عن غيرها من المريمات. وقد أطلق عليها "المجدلية" لأنها كانت من "مجدل" على شاطيء بحر الجليل، وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من طبرية. ويقول "إدرشيم" (Edersheim) إن المدينة كانت تشتهر قديماً بنسج الصوف الممتاز وصباغته، كما كانت تشتهر ببناء السفن وصيد السمك وتمليحه، وبالزراعة التي كانت تدر دخلاً كبيراً، كما كانت تشتهر بالفساد.

وقد شفى الرب يسوع مريم المجدلية بأن أخرج منها سبعة شياطين (مرقس ١٦:٩، لو ٨:٢)، وهذا معناه أنها كانت مريضة وشفيت تماماً. وليس ثمة ما يبعث على الظن بأنها كانت عاهرة. كما لا يوجد مطلقاً ما يدعو للخلط بينها وبين المرأة الخاطئة المذكورة في الأصحاح السابع من إنجيل لوقا (٧:٣٦-٥٠).

ومن الواضح أنها كانت سيدة ثرية، إذ يذكر اسمها بين النساء اللواتي شفاهن الرب يسوع "من أرواح شريرة وأمراض": مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين، ويونَّا امرأة خوزي وكيل هيرودس، وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن" (لو ٨:١-٣) ولو أنها كانت المرأة الخاطئة التي ذكرها في الأصحاح السابع، لَمَا فاته أن يجمع بينهما.

وتظهر مريم المجدلية بعد ذلك عند الصليب بين عدد من النسوة اللواتي كنَّ قد تبعنه من الجليل (مت ٢٧:٥٥ و٥٦، مر ١٥:٤٠و٤١). ونقرأ في إنجيل يوحنا عن ظهور الرب المقام له المجد، لمريم المجدلية عند القبر في أول الأسبوع، وكانت بمفردها. وواضح أنها كانت في رفقة النسوة الأخريات في ذهابهن إلى القبر في فجر أول الأسبوع (مت ٢٨:١، مر ١٦:١)، ولكن يبدو أنها أسرعت أمامهن فوصلت أولاً إلى القبر "والظلام باق، فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر، فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس والتلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه" وأخبرتهما بما رأته (يو ٢٠:١و٢). وهنا لحقت بها النسوة الأخريات (لو ٢٤:١٠). وعادت هي مع بطرس ويوحنا إلى القبر، فرأوا القبر فارغاً والأكفان موضوعة، فآمن التلميذان بقيام الرب ومضيا إلى موضعهما (يو ٢٠:٣-١٠)، أما مريم فظلت عند القبر خارجاً تبكي، "فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً" (يو ٢٠:١١و١٢). وأخيراً ظهر لها الرب نفسه وقال لها: "لا تلمسيني"، فقد أصبحت علاقتها الآن بالرب المقام تختلف في النوع والأبعاد عن علاقتها به قبلاً. ثم كلفها أن تذهب إلى التلاميذ وتخبرهم بما رأت، وأنه سيسبقهم إلى الجليل (مت ٢٨:١٠، مر ١٦:١٠، يو ٢٠:١٧ و١٨).

مجديئيل:

اسم سامي معناه "مجد إيل" أي "مجد الله"، وكان اسم أحد أمراء عيسو (أدوم) (تك ٣٦:٤٣، ١أخ ١:٥٤).

مجرون- مغرون:

اسم عبري معناه "منحدر"، وهو:

(١) مغرون اسم مكان في طرف جبعة في سبط بنيامين، كانت به رمانة اشتهر بها. وفي ذلك المكان أقام شاول الملك ومعه نحو ستمائة رجل لمقابلة الفلسطينيين الذين كانوا في مخماس (١صم ١٤:٢). و"جبعة" المذكورة هنا هي الآن "تل الفول" على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من موقع الهيكل في أورشليم.

(٢) مجرون اسم مكان بين عيات (عاي) ومخماش، كان على خط سير سنحاريب ملك أشور في زحفه على يهوذا في أيام الملك حزقيا، كما جاء في نبوة إشعياء (إش ١٠:٢٨). ويرى البعض أنها نفس "مفرون" المذكورة آنفاً. ولكن يقول البعض الآخر إن "مفرون" كانت تقع إلى الجنوب من ممر مخماش، بينما "مجرون" المذكورة في إشعياء تقع إلى الشمال من مخماش، ولكن ليس هناك ما يقطع بوجود مدينتين بنفس الاسم في شمالي وجنوبي ممر مخماش.

مجفيعاش:

اسم عبري معناه "جامع مجموعة من النجوم"، وهو اسم أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠:٢٠).

مجور مسابيب:

اسم عبري معناه "خوف من كل جانب"، وهو اسم خلعه إرميا النبي على فشحور بن إمِّير الكاهن الذي ضرب إرميا النبي "وجعله في المقطرة التي في باب بنيامين الأعلى الذي عند بيت الرب، وذلك لأن إرميا تنبأ بسقوط أورشليم في يد الكلدانيين (إرميا ١٩:١٤ و١٥). وعندما أخرج فشحور إرميا من المقطرة، قال له إرميا: "لم يدعُ الرب اسمك فشحور (ومعناه: رحب من كل جانب) بل مجور مسابيب، لأنه هكذا قال الرب: هأنذا أجعلك خوفاً لنفسك ولكل محبيك..." (إرميا ٢٠:١-٦). وترد هذه العبارة في العبرية في مواضع كثيرة، ولكن ليس كاسم علم (ارجع إلى مز ٣١:١٣، إر ٦:٢٥، ٢٠:١٠، ٤٦:٥، ٤٩:٢٩، مراثي ٢:٢٢).

مجوس:

كلمة مأخوذة عن كلمة "ماجو" الفارسية، والتي تعني كاهناً أو عالماً بالفلك.

(أ) في العهد القديم:

ترد كلمة "مجوس" في العهد القديم في نبوتي إرميا ودانيال. فمن رؤساء بابل الذين دخلوا أورشليم بعد أن فتحها نبوخذ نصر ملك بابل، وجلسوا في الباب الأوسط "نرجل شراصر رئيس المجوس" (إر ٣٩:٣ و١٣). ويرى البعض أن الكلمة الأكادية المستخدمة هنا وهي "رب موجي" معناها "أمير عظيم". وكان الفرس والماديون والبابليون يستخدمون كلمة "مجوس" للدلالة على الكهنة والحكماء. وكان المفروض أنهم رجال حكماء ماهرون في معرفة الأسرار، تلك المعرفة التي نشأت منذ عصور قديمة في مصر الفرعونية، وانتقلت إلى كلديا وبابل. وكان المجوس ينقسمون إلى خمس فئات: "الهارتوميم" (Hartummim) أي مفسرو الكتابات المقدسة وقارئو العلامات. والأشافيم" (Ashaphim) وهم قارئو الأفكار أو مستحضرو الأرواح. و"الميكاشفيم" (Mekashephim) وهم طاردو الأرواح الشريرة والسحرة، و"الجوزريم" (Gozerim) وهم قارئو النجوم وعلماء الفلك، و "الكاسديم" وهم الكلدانيون (في أضيق معاني الكلمة).

وكان المجوس يحسبون بين المنجمين، أي الذين يتنبأون عن الأحداث بقراءة النجوم. ونقرأ عن دانيال وأصحابه، إنهم "في كل أمر حكمة فهم الذي سألهم عنه الملك، وجدهم عشرة أضعاف فوق كل المجوس والسحرة الذين في كل مملكته" (دانيال ١:٢٠). وقد جعل نبوخذ نصر دانيال "كبير المجوس والسحرة والكلدانيين والمنجمين. من حيث إن روحاً فاضلة ومعرفة وفطنة وتعبير الأحلام، وتبيين ألغاز وحل عقد، وجدت في دانيال" (دانيال ٥:١١ و١٢).

(ب) المجوس عند اليونانيين:

كانت كلمة "مجوس" عند اليونانيين ترتبط بنظام أجنبي للعرافة وبديانة شعب عدو، قد هزموه، وسرعان ما أصبحت نعتاً لأسوأ أنواع الدجل والخداع، فلا عجب أن وجدنا الكلمة تطلق على رجل يهودي ساحر ونبي كذاب اسمه "بار يشوع" أو "عليم الساحر" الذي كان يفسد الوالي سرجيوس بولس -والي قبرص- عن الإيمان (أع ١٣:٤-٨). كما تطلق على "سيمون الساحر" (أع ٨:٩). فكلمة "ساحر" في الموضعين هي نفس كلمة "ماجوس".

ويذكر هيرودوت "المجوس" (magi) على أنهم فئة كهنوتية من الماديين أو الفرس، وحيث أن ديانة الفرس في ذلك العصر كانت هي "الزرادشتية"، فالأرجح أن المجوس الذين ذكرهم هيرودوت كانوا زرادشتيين. ويقول المؤرخون اليونانيون (هيرودوت وبلوتارك وسترابو) إن "المجوس" كانوا مسئولين عن تقديم الذبائح والقيام بالطقوس الدينية، كما كانوا يعملون مستشارين للبلاط الملكي في الشرق، فقد كان حكام الشرق يؤمنون بأن أحداث التاريخ تنعكس على حركة النجوم وبعض الظواهر الفلكية الأخرى. ويقول هيرودوت إن الحكام الشرقيين كانوا عادة يستخدمون معرفة المجوس بالتنجيم وتفسير الأحلام، للاسترشاد بها في إدارة شئون البلاد.

(ج) المجوس في إنجيل متى: يستخدم متى كلمة "مجوس" بمعناها الطيب، حتى إنها تترجم في الإنجليزية إلى "حكماء" (مت ٢:١ و٧ و١٦). ولكن متى لا يمدنا

بتفاصيل كثيرة عن أولئك المجوس، إلا أنهم جاءوا من "المشرق" (٢: ١ و٢)، وهي عبارة غامضة لا تحدد بلداً معيناً، وهكذا تترك المجال واسعاً للتخمين. فقال بعض الآباء إنهم جاءوا من جنوبي الجزيرة العربية، وذلك بناء على الهدايا التي قدموها "الذهب واللبان والمر"، وكانت تشتهر بها هذه البلاد. ولكن هذه البلاد لا تعتبر "مشرقاً" بالنسبة لفلسطين، لذلك قال آخرون إنهم جاءوا من كلديا أو ميديا أو فارس. ومع أنه لا يمكن الجزم برأي، إلاَّ أن الأرجح أنهم جاءوا من فارس، حيث كان هذا الاسم يطلق على كهنتهم.

ولا يذكر متى كم كان عدد المجوس الذين جاءوا ليروا الطفل يسوع. فالكنيسة الشرقية تعتقد أنهم كانوا ١٢ سائحاً، ولعل ذلك نتج عن أهمية العدد "١٢" في الكتاب المقدس (كما في ١٢ سبطاً، ١٢ تلميذاً). وتقول الكنيسة الغربية إنهم كانوا ثلاثة رجال حكماء، بافتراض أن كل واحد منهم قدم نوعاً من الهدايا الثلاث المذكورة.

كما لا يذكر متى البشير أسماءهم، فأسماء "جسبار وملكيور (ملكون) وبلتازار" هي أسماء أسطورية، وبالمثل لا أساس للقول بأن "جسبار" كان ملكاً للهند، و"ملكيور" كان ملكاً لفارس، و"بلتازار" كان ملكاً لبلاد العرب.

(د) أهمية قصة المجوس في إنجيل متى: تلعب زيارة المجوس لبيت لحم دوراً هاماً في إنجيل متى، فمن البداية تعلن حقيقة شخصية الطفل الوليد باعتباره "مسيا إسرائيل" الذي طال انتظاره تحقيقاً للنبوات العديدة. وقد بدا هذا أولاً في ظهور النجم، إذ يبدو أنهم كانوا على علم بنبوة بلعام: "يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل" (عد ٢٤: ١٧- ارجع أيضاً إلى إش ٦٠: ١-٣). كما أن الحوار بين المجوس وهيرودس ورؤساء الكهنة والكتبة، يُعلن أن يسوع كان تحقيقاً لنبوة ميخا عن المسيا: عن بيت لحم يهوذا التي منها سيخرج "الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (ميخا ٥: ٢). كما أن تقديم الهدايا يستحضر للذهن الوعود النبوية الواردة في المزامير (٦٨: ٢٩، ٧٢: ١٠).

وبالإضافة إلى إثبات أن يسوع هو المسيا الذي طال انتظاره، فإن قصة المجوس -كجزء من مقدمة إنجيل متى- تقدم عدة مواضيع بارزة تعود للظهور في الأصحاحات التالية. فهي تؤكد أولاً أن يسوع المسيح لم يأت لليهود فقط بل للأمم أيضاً (ممثلين في "المجوس من المشرق"). كما كان سجود هؤلاء الأمم صورة مسبقة للإرسالية العظمى للكرازة بالإنجيل لجميع الأمم (مت٢٨: ١٩، وأيضاً ٨: ١١و١٢، ١٢: ٢١).

والموضوع الثاني الذي تعلنه هذه القصة، هو هذا الإيمان المذهل الذي أبداه أولئك المجوس، والذي كان ينقص الشعب الذي جاء منه الرب يسوع، فبينما قدم هؤلاء المجوس الغرباء الإكرام والسجود للمسيا الوليد، فإن هيرودس - ولعله كان بموافقة رؤساء الكهنة والكتبة أيضاً- دبر مؤامرته لقتل الطفل يسوع (٢: ٣-٦ و١٦). وهكذا نجد في فصول أخرى من الإنجيل، الأمم يؤمنون، بينما لم يؤمن غالبية الشعب اليهودي (ارجع إلى ٨: ٥-١٣، ١٥: ٢١-٢٨، ٢٧: ١٩ و٥٤).

مَجَنَ - مُجَّان:

مَجَنَ مجوناً: قلَّ حياؤه وخلط الجد بالهزل، فهو ماجن والجمع مُجَّان. ويقول داود عن أعدائه: بين "الفجَّار المُجَّان، لأجل كعكة، حرَّقوا عليَّ أسنانهم" (مز ٣٥: ١٦). ويقول هوشع النبي: "أحب مُجَّانها، أحبوا الهوان" (هو ٤: ١٨).

مِجَن - مَجَان:

المجن هو الترس الذي يستر حامله (الرجا الرجوع إلى مادة "ترس" في حرف التاء، ومادة "مجن" في حرف الجيم بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

منجنيق:

المنجنيق آلة تُرمى بها الحجارة لهدم الأسوار وتحطيم الأبواب (الرجا الرجوع إلى مادة "جنق -منجنيق" في موضعها من حرف الجيم بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

{م ح}

محث:

اسم عبري معناه "قابض"، وهو:

(١) محث بن عماساي وأبو ألقانة، من نسل قهات بن لاوي، وأحد أسلاف هيمان المغني بن يوئيل بن صموئيل النبي، وكان هيمان أحد الذين أقامهم داود الملك على يد الغناء في بيت الرب بعد ما استقر التابوت (١أخ ٦: ٣١-٣٥) وذلك في نحو ١٠٠٠ق.م.

(٢) محث بن عماساي من بني القهاتيين، أحد الذين "تقدسوا وأتوا حسب أمر الملك حزقيا بكلام الرب ليطهروا بيت الرب" (٢أخ ٢٩: ١٢). والأرجح أنه هو نفسه المذكور في ٢أخ ٣١: ١٣، أحد الذين عينهم حزقيا الملك وكلاء تحت يد كونيا وشمعيا أخيه، على التقدمة والعشور والأقداس (٢أخ ٣١: ١١-١٣).

محزيوث:

اسم عبري معناه "رؤى"، وهو اسم أحد أبناء هيمان (رائي الملك) الأربعة عشر، من بني قهات، وأحد الذين أقامهم داود الملك على الحمد والتسبيح للرب، تحت يد أبيهم لأجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان. وكان محزيوث رئيساً للفرقة الثالثة والعشرين من المغنين، وكانت تتكون من اثنى عشر من بنيه وإخوته (١أخ ٢٥:٤- ٦ و٣٠).

محسيا:

اسم عبري معناه "يهوه (الرب) ملجأ". وهو اسم أبي نيريا، وجد باروخ الكاتب، وسرايا الذي كان رئيس المحلة. وقد رافق الملك صدقيا عند نفيه إلى بابل، وأعطاه إرميا سفراً عن المصير الذي ينتظر بابل، وأمره بأن يربطه بحجر ويطرحه إلى وسط الفرات، بعد أن يفرغ من قراءته (إرميا ٣٢:١٢، ٥١:٥٩-٦٤).

محص - ممحص:

محص الشيء: خلصه من عيوبه ونقَّاه. ومحص المعدن أو الذهب (أي ٢٨:١) بالنار: خلصه مما به من شوائب. والممحص: المخلص من العيوب والشوائب. ويقول داود في صلاته للرب: "محصتني، لا تجد فيَّ ذموماً" (مز ١٧:٣ انظر أيضاً دانيال ١٢:١٠)، إن الرب طهَّره ونقَّاه، فلم يعد فيه ما يُذَم.

ويقول كاتب المزمور ١١٩: "كلمتك ممحصة جداً وعبدك أحبها" (مز ١١٩:١٤٠)، أي أن كلمة الله في غاية النقاء خالية من كل عيب أو نقص.

وتستخدم الكلمة مجازياً عن الله الذي يمحص قلوب الناس وينقيها (إش ١:٢٥، ٤٨:١٠، زك ١٣:٩، ملاخي ٣:٢و٣).

مَحك - مماحكات:

مَحَك مَحكا: لجَّ في المنازعات، وتمادي في اللجاجة عند المساومة. وتماحك الخصمان: تلاجا في المساومة على غير طائل. ويقول الرسول بولس إن من يعلم تعليماً آخر وليس حسب التقوى: "فقد تصلف، وهو لا يفهم شيئاً، بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية.." (١تي ٦:٤و٥). كما يوصي تيموثاوس أن يفكر المؤمنين، مناشداً قدام الرب أن لا يتماحكوا بالكلام. الأمر غير النافع لشيء. لهدم السامعين" (٢تي ٢:١٤).

مَحْلٌ:

أمحل المكان: أجدب فهو ماحل. والمحْل هو انقطاع المطر فتيبس الأرض وتجدب حتى لا يكون فيها كلأ. ويقول أليفاز التيماني لأيوب: "هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله، فلا ترفض تأديب القدير... في ست شدائد ينجيك، وفي سبع لا يمسك سوء... تضحك على الخراب والمحل، ولا تخشى وحوش الأرض" (أي ٥:٢٢- انظر أيضاً ٣٠:٣).

مَحْلَة:

كلمة عبرية معناها "مرض"، وهي اسم:

(١) محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم، وأخت بنايوت، التي اتخذها عيسو بن يعقوب زوجة على زوجاته الكنعانيات (تك ٢٨:٩).

(٢) محلة كبرى بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسي. وقد ذهبت بنات صلفحاد إلى موسى وألعازار الكاهن وكل الرؤساء، طالبات أن يحصلن على نصيب أبيهن. فقدم موسى دعواهن أمام الرب. فأمر الرب موسى أن يعطيهن نصيب أبيهن (عد ٢٧:١-١٠، يش ١٧: ٣و٤)، على أن تكون كل واحدة منهن امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها، لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه، "فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر" (عد ٣٦:٥-٩).

(٣) محلة ابنة (أو ابن) همولكة أخت جلعاد، وبنت ماكير بن منسي (١أخ ٧:١٨).

(٤) محلة بنت يريموث بن داود وأبيجايل بنت أليآب بن يسى، وأخذها رحبعام الملك زوجة فولدت له بنين: يعوش وشمريا وزاهم. (٢أخ ١١:١٨).

محلة دان:

(١) مكان ذهب إليه ست مئة رجل من سبط دان، من صرعة وأشتأول، متسلحين بعدة الحرب، وحلوا في قرية يعاريم، ودعوا ذلك المكان "محلة دان" هي وراء قرية يعاريم (أي إلى الغرب منها)- (قض ١٨:١١-١٣).

وعندما كبر الصبي شمشون بن منوح، باركه الرب، وابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان بين صرعة وأشتأول (قض ١٣:٢٤و٢٥).

محلون:

اسم عبري معناه "مريض"، وهو الابن الأكبر من ابني

أليمالك البيتلحمي وزوجته نعمى. وقد رافق أباه وأمه وأخاه كليون إلى أرض موآب هرباً من الجوع في إسرائيل. وهناك تزوج محلون راعوث الموآبية بعد موت أبيه. ثم مات محلون دون أن يخلف نسلاً (راعوث ١:٢و٥، ٤:٩و١٠). وكان ذلك في نحو ١٠٧٠ ق.م.

محلي:

اسم عبري معناه "مريض" وهو اسم:

(١) الابن الأكبر لمراري بن لاوي (خر ٦:١٩، عد ٣:٢٠، ١أخ ٦:١٩، ٢٣:٢١، ٢٤:٢٦، عز ٨:١٨). وكان له ثلاثة أبناء، هم: لبني (١أخ ٦:٢٩) وألعازر وقيس (١أخ ٢٣:٢١، ٢٤:٢٨)، وكان نسله يسمون "المحليين" (عد ٣:٣٣، ٢٦:٥٨).

(٢) محلي بن موشى بن مراري، وهو بذلك يكون ابن أخ محلي المذكور آنفاً (١ أخ ٢٣:٢٣، ٢٤:٣٠) وكان له ابن اسمه شامر (١أخ ٦:٤٦ و٤٧). وكان ذلك في نحو ١٤٤٠ ق.م.

محليون:

هم نسل محلي بن مراري المذكور أولاً بعاليه (عد ٣:٣٣، ٢٦:٥٨).

محن -امتحن - امتحان:

الرجا الرجوع إلى مادة "جرَّب -تجربة" في موضعها من حرف الجيم بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

محنايم:

كلمة عبرية معناها "محلتان" أو "معسكران"، وهو المكان الذي لاقت فيه يعقوب ملائكة الله، فاجتمع جيشه وجيش الملائكة لحراسته، فسمي المكان "محنايم"، وذلك قبيل مقابلته لأخيه عيسو (تك ٣٢:١-٨و١١).

وتقع محنايم عبر الأردن إلى الشمال من نهر اليبوق. وقد دعي هذا الاسم بعد ذلك على المدينة المجاورة، وكانت تقع على الحدود بين سبطي جاد ومنسي (يش ١٣:٢٦و٣٠)، وقد أعطيت ميراثاً للاويين من نصيب سبط جاد (يش ٢١:٣٨، ١أخ ٦:٨٠).

وبعد مقتل شاول الملك في موقعة جبل جلبوع، هرب أبنير بإيشبوشث بن شاول إلى محنايم وأقامه ملكاً على جلعاد متخذاً من محنايم عاصمة له (٢صم ٢:٨ و١٢ و٢٩)، وظل إيشبوشث في محنايم إلى أن اغتاله ركاب وبعنة ابنا رمون البئيروتي.

موقع محنايم

كما هرب داود من وجه ابنه أبشالوم إلى محنايم، وهناك جاءه برزلاي الجلعادي وآخرون وقدموا له بعض الإمدادات اللازمة له وللشعب الذي كان معه (٢صم ١٧:٢٤-٢٧، ١مل ٢:٨). وفي أبواب محنايم وصله خبر مقتل أبشالوم، فبكاه بكاء مراً (٢صم ١٨:٢٤-٣٣). واختار سليمان الملك محنايم لتكون عاصمة للمنطقة السابعة وجعل أخيناداب ابن عدو وكيلاً عليها (١مل ٤:١٤).

وتدل الإشارات إليها، في الكتاب المقدس، على أنها كانت تقع على نهر اليبوق في وسط جلعاد. وليس ثمة معلومات أخرى لتحديد موقع المدينة، وكان يُظن قبلاً أن موقعها هو "تل المخنة" على بعد ميلين ونصف الميل شمالي أيلون (يش ١٩:٤٢، ١صم ١٤:٣١، ١أخ ٦:٦٩)، ولكن تتجه معظم الأنظار الآن إلى تلين مجاورين يعرفان باسم "تلول الذهب" على نهر اليبوق. ويرى أهاروني (الأثري الإسرائيلي) أن التل الغربي منهما هو موقع محنايم، وأن التل الشرقي هو موقع فنوئيل.

محولي - المحولي:

"المحولي" هو اللقب الذي يطلق عدرئيل (عدرئيل) بن برزلاي المحولي (١صم ١٨:١٧-١٩، ٢صم ٢١:٨) الذي تزوج "ميرب" ابنة شاول الملك الكبرى. و الأرجح أنه كان من آبل محولة، إحدى المدن الكبرى في جلعاد، والتي كان منها أليشع النبي (١مل ١٩:١٦).

محويائيل:

اسم سامي معناه "مضروب من الله"، وهو ابن عيراد حفيد قايين، وأبو متوشائيل (تك ٤:١٨)، وهو في العبرية نفس اسم "مهللئيل" (تك ٥:١٢-١٧).

محويم:

موطن إيليئيل أحد أبطال داود الملك الثلاثين (١أخ ١١:٤٦)، ولعله وصف بأنه من "محويم" تمييزاً له عن "إيليئيل" المذكور بعده في العدد التالي. ولا يُعلم الآن موقع محويم.

محيدا:

اسم عبري معناه "مشهور"، وهو اسم شخص (أو اسم مكان) رجع نسله (أو مواطنوه) من النثينيم من سبي بابل مع زربابل (عز ٢:٥٢، نح ٧:٥٤).

محير:

كلمة عبرية معناها "أجير" أو "أجرة"، وهو اسم "ابن كلوب" أخي شوحة. وكان أباً (أو مؤسساً) "لأشتون"، من سبط يهوذا (١أخ ٤:١١).

{م خ}

مخ- مخاخ:

يقول أيوب متوجعاً -عن الشرير- أحواضه ملآنة لبناً، ومخ عظامه طري" (أي ٢١:٢٤). والكلمة هي نفسها "مخ" في العبرية. والمخ: هو خالص كل شيء، ومخ العظام هو نخاعها. وهذا مخ الأمر: خياره. والجمع: مخاخ.

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "كلمة الله حية وفعَّالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب ٤:١٢). والكلمة في اليونانية هي "ميولوس" (muelos)، ولم ترد في العهد الجديد إلا في هذا الموضع، وتؤدي نفس المعنى الذي تؤديه الكلمة العبرية (والعربية) "مخ".

مخبناي:

اسم عبري معناه "كثيف" أو "غليظ". وهو اسم الرجل الحادي عشر من الجاديين الذين انفصلوا إلى داود، إلى الحصن في البرية، من "جبابرة البأس، رجال جيش للحرب، صافو أتراس ورماح، وجوههم كوجوه الأسود، وهم كالظبي على الجبال في السرعة" (١أخ ١٢:١و٨-١٣).

مخض - يمخض - مخاض - ماخض:

مخض الشيء مخضاً: حركه شديداً. ومخض اللبن: أخرج زبده. ومخضت الحامل مخاضاً: دنا ولادها وأخذها الطلق، فهي "ماخض".

والمخاض: وجع الولادة (ارجع إلى ١صم ٤:١٩، أي ٣٩:١، مز ٧:١٤، إش ١٣:٨، ٢٦:١٧، ٥٤:١، ٦٦:٧و٨، إرميا ٤:٣١، ٦:٢٤، ١٣:٢١، ٣٠:٦، رو ٨:٢٢، غل ٤:١٩، رؤ ١٢:٣).

مخماس - مخماش- مكماش:

"مخماس" كلمة عبرية معناها "مخبوء" أو "مستور". وهو اسم مدينة في جبل أفرايم بالقرب من حافة البرية التي

موقع مخماس

تنحدر شرقاً إلى وادي الأردن، ومع أنها كانت من مدن إسرائيل في نصيب سبط بنيامين، إلا أنها لم تذكر في قائمة مدن بنيامين (يش ١٨: ٢١-٢٨). ومازال الموقع يحتفظ باسمه القديم، فيسمى الآن بالعربية "مخماس"، وهي قرية واقعة على الحافة الضيقة شرقي وادي السونيط (وادي صبوعيم)، وتطل على الأخدود العميق الذي يجري فيه هذا الوادي، وعلى بعد نحو ميل ونصف الميل إلى الشمال الشرقي من جبعة التي تقع على الجانب الغربي من نفس الوادي. ويمر طريق جانبي بمخماس إلى أريحا، وطريق طولي يسير بمحاذاة المجرى المائي المجاور له. وكان للطريق الطولية أهمية ثانوية، ولكن كان يمكن استخدامها بديلاً عن الطريق الرئيسي في غربي بيت إيل.

وقد لعبت المدينة أهم أدوارها المسجلة في الكتاب المقدس، في أيام شاول الملك، عندما حشد جيوشه، وكان معه ألفان في مخماس وفي جبل بيت إيل، وألف مع يوناثان ابنه في جبعة بنيامين (١صم ١٣: ٢). وبعد أن ضرب يوناثان نصب الفلسطينيين الذي كان في جبع، خرج الفلسطينيون وتجمعوا في مخماش (١صم ١٣: ٥) حيث كان شاول قد انسحب إلى الجلجال ليجمع باقي قواته. ثم عاد إلى جبعة على الجانب الآخر من الوادي، المقابل للعدو. واستخدم الفلسطينيون قاعدتهم في مخماس (١صم ١٣: ١١ و١٦) وأرسلوا ثلاث كتائب من الغزاة إلى الشمال، إلى عفرة، وإلى الغرب إلى بيت حورون، وإلى الجنوب الشرقي في طريق التخم المشرف على وادي صبوعيم نحو البرية (١صم ١٣: ١٧ و١٨). ويصور لنا هذا الفصل الأهمية الاستراتيجية لمخماس لوقوعها على مفرق طرق هامة.

وقد أقام الفلسطينيون مخفراً أمامياً إلى الجنوب من مخماس في مواجهة الإسرائيليين على الحافة المقابلة (١صم ١٣: ٢٣). وذهب يوناثان إلى الوادي الضيق بين جرفين: "بوصيص" (في جانب مخماس)، و "سنة" (في جانب جبعة)، وفاجأ هو وحامل سلاحه مخفر الفلسطينيين، وضربهم، فهربوا إلى مخماس. وقد استغل شاول وجيشه ما حدث من ارتباك في صفوف الفلسطينيين (١٤: ١-٢٣)، فانسحب الفلسطينيون أمام هجوم الإسرائيليين الثقيل، في الطريق الجانبي إلى أيلون (١صم ١٤: ٣١).

وتبرز مخماس (مخماش) إلى الضوء مرة أخرى في نبوة إشعياء في وصف مسار زحف سنحاريب ملك أشور على أورشليم، فيقول: "قد جاء إلى عياث (عاي)، عبر بمجرون. وضع في مخماش أمتعته. عبروا المعبر، باتوا في جبع. ارتعدت الرامة، هربت جبعة شاول.. يهز يده على

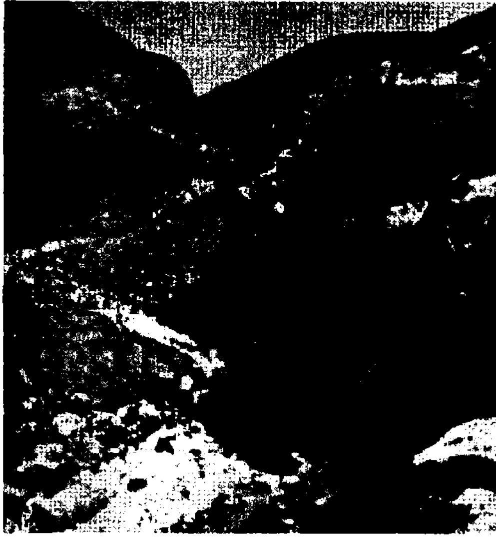

صورة للمعبر بين مخماس وجبعة

جبل بنت صهيون، أكمة أورشليم" (إش ١٠: ٢٧-٣٢). ويبدو أن الجيوش الغازية كان عليها أن تترك أمتعتها وإمداداتها في مخماش، فلا تأخذ إلا أدوات الحرب، قبل عبور وادي صبوعيم، لمواصلة الزحف جنوباً إلى أورشليم. وقد نستنتج من هذا الفصل أن مخماس ومعظم الجزء الشمالي من بنيامين كان في ذلك الوقت (القرن الثامن قبل الميلاد) في يد يهوذا، مع أنه لم يكن كذلك في القرن السابق، لأن أقصى حصون يهوذا شمالاً كان في جبعة في أيام "آسا الملك" (١مل ١٥: ٢٢)، تاركاً مخماس في يد بعشا ملك إسرائيل.

وفي أيام العودة من السبي البابلي، كانت مخماش إحدى المدن التي عاد إليها سكانها من المسبيين (عز ٢: ٢٧، نح ٧: ٣١، ١١: ٣١).

وفي أثناء صراع المكابيين مع السلوقيين في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، أقام يوناثان المكابي في "مكماش" (مخماش- ١مك ٩: ٧٣)، ويبدو أنه اتخذ منها عاصمة للحكم، وظل هناك حتى ١٥٢ ق.م.

وتحتفظ المشنا (أحد كتب التلمود) بوصف للمجتمع اليهودي فيها. وتمتدح قمحها. كما يذكر يوسابيوس أنها كانت لاتزال في أيامه قرية كبيرة.

ولما استولى العرب على الشام في القرن السابع، اتخذوا منها مقراً للحكم، واحتفظوا لها باسمها القديم، فهي "مخماش".

{م د}

مدان:

اسم سامي معناه "دينونة"، وهو اسم الابن الثالث لإبراهيم من زوجته الثانية قطورة (تك ٢٥:٢، ١أخ ٣٢:١).

مدّين:

اسم عبري معناه "امتداد". وهو اسم إحدى المدن الست التي كانت تقع في برية يهوذا، والتي وقعت بالقرعة في نصيب سبط يهوذا، وتذكر بين "يت عربة وسكاكة" (يش ٦١:١٥). ولا يعلم موقعها الآن، على وجه اليقين.

مدر التراب:

المدر: الطين اللزج المتماسك. ويقول أيوب: "لبس لحمي الدود مع مدر التراب" (أي ٥:٧)، أي أن الطين قد لصق بقروحه. ويقول في مرارة نفسه: "حلو له مدر الوادي" (أي ٣٣:٢١). ويصف ما تفعله مياه الأمطار التي يسكبها الله على الأرض فيقول: "إذ ينسبك التراب سبكاً ويتلاصق المدر" (أي ٣٨:٣٨).

ويقول يوئيل عن دينونة الله القريبة: "أما انقطع الطعام تجاه عيوننا؟ الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا؟ عفّنت الحبوب تحت مدرها" (يؤ ١٧:١) فلم تعد تصلح لشيء.

مدمنة:

اسم عبري معناه "مزبلة" (انظر معنى "دمنة" في معجم عربي، فهي المزبلة). وهو اسم إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط يهوذا، وكانت تقع في الجنوب بالقرب من تخوم أدوم (يش ٢٠:١٥و٣١)، وتسمى أيضاً "بيت المركبوت" (يش ٥:١٩، ١أخ ٣١:٤). ويبدو أن الذي أسسها أو استوطنها هو "شاعف" أحد أبناء كالب من سريته معكة (١أخ ٤٩:٢).

مدمين:

كلمة عبرية معناها "مزبلة"، وكان اسم مدينة في موآب تنبأ إرميا النبي بخرابها بسيف الكلدانيين (إرميا ٢:٤٨). ويرجح أنها "خرابة دمنة" على بعد ميلين ونصف الميل إلى الشمال الغربي من "ربة"، وعلى بعد سبعة أميال ونصف الميل إلى الشمال الغربي من "الكرك" على رأس وادي "بني حمّاد". وهناك تورية بين اسم المدينة وكلمة "تصمتين" في العبرية.

مدمينة:

كلمة عبرية معناها "مزبلة". وكانت مدينة في الشمال من أورشليم في نصيب سبط بنيامين، على طريق الغزاة الأشوريين، عند زحف سنحاريب على أورشليم (في نحو ٧٠١ق.م.)، في أيام الملك حزقيا (٧١٥-٦٨٠ق.م.). وتنبأ إشعياء النبي بهروب أهلها (إش ٣١:١٠). ويرى البعض أن مكانها الآن مدينة "شعفات".

مدينة:

كان الأمر قديماً، كما هو الحال الآن، من الصعب تحديد الخط الفاصل بين ما يسمى "مدينة" وما يسمى "قرية"، وإن كان من المألوف قديماً اعتبار أن المدينة هي التي لها أسوار، أما القرية فهي التي لا أسوار لها (لا ٢٥:٢٩-٣١، تث ٥:٣)، وهو تقسيم غير دقيق، فمثلاً يقال عن "بيت صيدا" إنها "مدينة" (مت ٢٠:١١ و٢١، لو ١٠:٩، يو ٤٤:١) بينما يقال عنها أيضاً "قرية" (مرقس ٢٢:٨-٢٦). وكان من المعتاد في إسرائيل قديماً أن تحيط بالمدينة مجموعة من القرى أو الضياع (عد ٢٥:٢١، يش ٢٣:١٣). وكانت المدينة تعتبر "أمًّا" للقرى المحيطة (٢صم ١٩:٢٠). وكان للمدينة نوع من الإشراف على هذه القرى (انظر يش ٣٢:١٥).

وقد ظهرت "المدينة الدولة" بكل مستوياتها الحضارية، في بلاد بين النهرين أولاً (حوالي ٣٥٠٠ق.م.)، كما ظهرت في مصر ثم في وادي السند بعد ذلك بقليل. فكانت "حاصور" (يش ١:١١-٥ و١٠) أكبر مدينة في فلسطين في الألف الثانية قبل الميلاد. ويرجح أن تعداد سكانها كان يبلغ نحو ٥٠,٠٠٠ نسمة. وفي أيام تل العمارنة (نحو ١٣٧٥ق.م.) كات هناك أربع "مدن دول" (جازر وأورشليم ولاخيش، وحبرون على الأرجح) في جنوبي فلسطين. بينما -في عصر يشوع- بلغ عددها تسع مدن (بإضافة دبير، وعجلون، ويرموت، ولبنة، ومقيدة- ارجع إلى يش ١٠).

وقامت أقدم المدن في مرتفعات فلسطين، على تلال من الحجر الجيري، مع مراعاة وجود نبع قريب للاستقاء منه. وقد تعاقبت أجيال من البناء والتعمير، ثم الهدم والتخريب في هذه المواقع، حتى أصبح ما يميز كل موقع منها، وجود تل تكوّن من أطلال المدن المتعاقبة التي قامت في نفس الموقع (يش ١٣:١١)، والتي قام الأثريون بالتنقيب فيها، وألقوا الكثير من الضوء على تاريخها، وظهر أن أهم هذه المدن كانت تحيط بها فعلاً أسوار ضخمة قوية (عد ٢٨:١٣، تث ٢٨:١، ١:٩)، وأبراج منيعة في زواياها،

وأبواب محصنة (٢أخ ٢٦:٩)، وقلاع قوية كآخر وسيلة للدفاع عنها (قض ٩:٥١). وكانت تقطع المدينة شبكة من الطرق، التي كثيراً ما كانت عبارة عن أزقة ضيقة ومعوجة وقذرة (إش ١٠:٦).

وكانت أحياناً تُخصص بعض المدن لأغراض خاصة، مثل "مدن المركبات" (٢أخ ١:١٤)، و "مدن الفرسان"، و"مدن المخازن" (١مل ٩:١٩) و"مدينة التجار" (حز ١٧:٤).

وقد أعيد بناء الكثير من هذه المدن القديمة، في العصر الهليني. كما بُنيت مدن أخرى جديدة على نمط المدن اليونانية التي رسمها "هيبوداموس الميليتي" (Hippodamus)، فكانت تتكون من شوارع متقاطعة عمودياً، وفي وسطها سوق. كا اتبع نفس التخطيط بناة المدن في الفترة الأولى من الحكم الروماني (انظر مت ٥:٦)، وبعد ذلك بقليل أصبحت المدن الرومانية تتميز بوجود شارع عريض تحيط به الأعمدة ويصل ما بين الباب الكبير إلى مركز المدينة، يقطعه شارع ثانوي أو أكثر من شارع.

وبينما يعتبر الكتاب المقدس المدينة مركزاً للتحضر والمدنية (تك ٤:١٧ و٢١ و٢٢)، فإنها أيضاً مركز للنزعات الشريرة (تك ٤:١٩ و٢٣، ٢٤، ١٩:١-٣٨)، التي تتركز بشدة في العاصمة (ميخا ١:٥) مما يثير غضب الرب، فتكون عاقبتها الدمار (تك ١٩:٢٤، ميخا ٥:١١ و١٤) في انتظار الدينونة الأخيرة، واستعلان "المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة.

مدينة الله:

(١) أحد الأسماء التي تطلق على أورشليم (مز ٤٦:٤، ٤٨:١ و٢ و٨) لأن الله اختارها مقراً لسكناه (تث ١٢:٥)، فقد أحب الرب "أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب. قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله" (مز ٨٧:٢و٣). كما يطلق هذا الاسم على المدينة السماوية التي "صانعها وبارئها الله" (عب ١١:١٠، ١٢:٢٢، رؤ ٣:١٢، ٢١:١٠-٢٣).

مدينة داود:

(١) يطلق هذا الاسم على أقدم الأجزاء في أورشليم، وهو التل الجنوبي الشرقي، ويسمى أيضاً "جبل صهيون". فقد استولى داود على الحصن اليبوسي، ونقل عاصمته من حبرون إليها، وبنى له فيها قصراً جديداً وقلعة (٢صم ٥:٧ و٩، ١أخ ١١:٥ و٧)، وجعل من مدينته الجديدة مركزاً للحياة الدينية لإسرائيل، وذلك بإحضار تابوت العهد من بيت عوبيد أدوم (٢صم ٩:١٠-١٦) إليها. وقد نقل سليمان بعد ذلك تابوت العهد من مدينة داود إلى الهيكل الذي بناه على جبل المريا في الشمال (١مل ٨:١، ٢أخ ٣:١، ٥:٢).

وقد حفر حزقيا الملك النفق الشهير لينقل الماء في قناة تحت الأرض من جيحون إلى "الجبهة الغربية من مدينة داود" (٢ أخ ٣٢:٣٠). وقام الملك منسى ببناء سور "خارج مدينة داود غرباً إلى جيحون في الوادي، وإلى مدخل باب السمك وحوط الأكمة (القلعة) بسور وعلاَّه جداً" (٢أخ ٣٣:١٤). وقد دُفن داود وسليمان وكثيرون من ملوك يهوذا في مدينة داود (١مل ٢:١٠، ١١:٤٣... إلخ).

(٢) تسمى أيضاً مدينة "بيت لحم" في يهوذا، مسقط رأس داود، مدينة داود (لو ٢:١١).

مدينة الشمس:

يقول إشعياء النبي: "في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود، يقال لإحداها مدينة الشمس" (إش ١٩:١٨). والأرجح أن الإشارة هنا هي إلى مدينة "أون" (تك ٤١: ٤٥) أو "هليوبوليس" (الرجا الرجوع إلى "آون" في موضعها من "حرف الألف" بالجزء الأول، وإلى مادة "بيت شمس" في موضعها من "حرف الباء" بالجزء الثاني من دائرة المعارف الكتابية).

مدينة القدس - المدينة المقدسة:

أحد أسماء مدينة أورشليم (نح ١١:١ و٨، إش ٤٨:٢، ٥٢:١، دانيال ٩:٢٤، مت ٤:٥، ٢٧:٥٣، رؤ ١١:٢، ٢١:٢)، والذي ما زالت تُعرف به إلى اليوم (الرجا الرجوع إلى "أورشليم" في موضعها من "حرف الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

مدينة الملح:

إحدى المدن الست في برية يهوذا (يش ١٥:٦٢)، وتذكر بين النبشان وعين جدي. والأرجح أنها كانت تقع عند الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت، حيث تتكون بعض التلال من الملح الخالص، ومن هنا جاء اسمها. ويعتقد البعض أنها كانت قريبة من مدن الدائرة عند الطرف

الجنوبي للبحر الميت، الذي يسمى وادي الملح، وكان موضعاً لعدة مواقع حربية (٢صم ٨: ١٣، ٢مل ١٤: ٧، ١أخ ١٨: ١٢، ٢أخ ٢٥: ١١). ويقول البعض إنها التل الكبير الموجود على الطريق بين حبرون والعقبة، والذي يسمى "تل الملح".

مدينة المملكة- مدينة المياه:

أطلق على "ربة بني عمون" اسم "مدينة المملكة" لأنها كانت عاصمة المملكة (٢صم ١٢: ٢٦)، كما تسمى أيضاً "مدينة المياه" لوفرة المياه حولها (٢صم ١٢: ٢٧)-الرجا الرجوع إلى "ربة" في موضعها من "حرف الراء" بالجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

مدينة موآب:

ويرد ذكرها في سفر العدد (٢٢: ٣٦) في إشارة إلى مدينة "عارموآب" التي كانت على تخم أرنون. وهناك استقبل بالاق ملك موآب، بلعام ابن بعور النبي الكذاب.

مدينة ناحاش:

اسم عبري معناه "مدينة النحاس"، وقد بناها رجل من سبط يهوذا اسمه "تحنَّة"، لذلك دعي "أبا مدينة نحاش" (١أخ ٤: ١٢)، أي أنه هو الذي بناها. ولعلها هي "دير النحاس" الواقعة إلى الشرق من "بيت جبرين" أو "خرابة النحاس" في وادي عربة بالقرب من مناجم النحاس وأفراد صهره (انظر ١مل ٧: ٤٦).

مدينة النخل:

اسم آخر لمدينة أريحا (تث ٣٤: ٣، قض ١: ١٦، ٣: ١٣، ٢أخ ٢٨: ١٥). فالرجا الرجوع إلى "أريحا" في موضعها من "حرف الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

مدن الدائرة:

وهي المدن التي اختارها لوط ليقيم فيها، وكانت خمس مدن هي: سدوم، وعمورة، وأدمة، وصبوييم، وبالع. فالرجا الرجوع إلى كل منها في موضعها من "دائرة المعارف الكتابية".

المدن العشر (ديكابوليس):

الرجا الرجوع إلى "العشر مدن" في موضعها من "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

مدن الملجأ:

الرجا الرجوع إلى مادة "لجأ-مدن الملجأ" في موضعها من "حرف اللام" بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية".

مدن اللاويين:

الرجا الرجوع إلى مادة "لاويين- مدنهم" في موضعها من "حرف اللام" بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

مديان- المديانيون:

(أ) مديان في الكتاب المقدس: مديان كلمة سامية معناها "نزاع أو مخاصمة". وهو اسم الابن الرابع لإبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥: ٢، ١أخ ١: ٣٢). وكان له خمسة أبناء رؤوس عشائرهم: عيفة وعفر وحنوك وأبيداع والدعة" (تك ٢٥: ٤، ١أخ ١: ٣٣)، ومنهم جاء المديانيون.

وقد صرف إبراهيم -وهو بعد حي- أبناء السراري، ومنهم أبناء قطورة، إلى أرض المشرق حتى لا ينازعوا ابنه إسحق في ميراثه (تك ٢٥: ٦).

خريطة لموقع مديان

ويذكر "مديان" بعد ذلك في الأصحاح السادس والثلاثين من سفر التكوين، حيث نقرأ أن "هداد بن بداد ملك أدوم، كسر مديان في بلاد موآب" (تك ٣٦: ٣٥). وكان التجار الذين اشتروا يوسف بعد إخراجه من البئر، قافلة تجار مديانيين، كما يوصفون بأنهم إسماعيليون، إذ يبدو أنه قد حدث تزاوج واسع بين المديانيين والإسماعيليين، واختلطت القبيلتان (تك ٣٧: ٢٥-٢٨و٣٦، انظر أيضاً قض ٨: ٢٤).

مديان – المديانيون

وقد لعبت أرض مديان دوراً هاماً في حياة موسى. فبعد أن قتل موسى الرجل المصري، هرب من وجه فرعون إلى أرض مديان، وجلس عند البئر (خر ٢:١١-١٥)، وهناك تقابل مع بنات يثرون كاهن مديان، الذي كان له سبع بنات. فأعطى يثرون موسى ابنته صفورة زوجة. وعمل موسى راعياً لغنم حميه. وبينما كان يرعى غنم يثرون، ساق الغنم إلى وراء البرية، وجاء إلى جبل الله حوريب، وهناك "ظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة" (خر ٣:٢)، وأرسله الله لإخراج شعبه من مصر.

ولا يرد ذكر مديان بعد ذلك إلا بعد خروج بني إسرائيل من مصر، ووصولهم إلى تخوم موآب ومديان. فاتفق ملك موآب مع شيوخ مديان على استئجار بلعام العرّاف لكي يلعن إسرائيل، لأنهم خشوا أن يفعلوا بهم ما فعلوه بالأموريين (عد ٢٢:١-٨). ولكن الرب منع بلعام من أن يلعن شعبه، بل وضع في فمه بركات ونبوات مذهلة، مما جعل غضب بالاق -ملك موآب- يشتعل على بلعام. ولما رأى بلعام ذلك انطلق عائداً إلى شعبه (عد ٢٤:١-٢٤). ولكنه قبل انطلاقه أوصى بالاق بأن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل، بأن يغريهم ببنات موآب، حتى يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان (رؤ ٢:١٤) لإثارة غضب الرب عليهم، وهو ما حدث فعلاً (عد ٢٥:١-١٥). ويتضح مما جاء في هذا الفصل من سفر العدد، أن بنات مديان هن اللواتي قمن بهذا الدور، إذ أن المرأة التي جاء بها الرجل الإسرائيلي "زمري بن سالو" إلى المحلة وقدمها لإخوته، كانت امرأة مديانية اسمها "كزبي بنت صور"، أحد شيوخ قبائل مديان (عد ٢٥:٦-١٥). ويقول لهم الرب على فم موسى: "ضايقوا المديانيين واضربوهم، لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التي كادوكم بها في أمر فغور وأمر كزبي أختهم بنت رئيس لمديان، التي قتلت يوم الوبأ بسبب فغور" (عد ٢٥:١٦).

وقد أمر الرب موسى أن ينتقم لبني إسرائيل من المديانيين، قبل أن يموت موسى. فحارب بنو إسرائيل المديانيين وهزموهم، وقتلوا كل ذكر منهم، وغنموا منهم غنائم كثيرة، وقتلوا ملوك مديان الخمسة: أوي وراقم وصور وحور ورابع، كما قتلوا بلعام ابن بعور بالسيف، وسبوا النساء ونهبوا كل الأملاك (عد ٣١:١-١٢).

وفي أيام القضاة، "عمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب فدفعهم الرب ليد مديان سبع سنين، فاعتزت يد مديان على إسرائيل" فكان غزاة المديانيين والعمالقة وبني المشرق ينزلون عليهم كالجراد في الكثرة وينهبون غلة الأرض والمواشي، "ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ولا حميراً" (قض ٦:١-٦).

ولما صرخ بنو إسرائيل للرب، أقام لهم قاضياً هو جدعون. "واجتمع جميع المديانيين والعمالقة وبنو المشرق معاً وعبروا ونزلوا في وادي يزرعيل، ونزل جدعون وكل الشعب الذي معه على عين حرود، ولم يكن معه سوى ثلثمائة رجل، قسمهم إلى ثلاث فرق، واستطاع أن يهزم المديانيين ومن معهم هزيمة منكرة، وقتل أميري المديانيين غراباً وذئباً، وكذلك فعل بزبح وصلمناع ملكي المديانيين (قض ٦:١-٨:٢١). وظل هذا الانتصار محفوراً في ذاكرة بني إسرائيل فيتكرر ذكره مراراً (ارجع إلى إش ٩:٤، ١٠:٢٦، مز ٨٣:٩، حب ٣:٧).

(ب) بلاد مديان: يصعب جداً تعيين موقع وحدود بلاد مديان. ففي سفر التكوين (٢٥:٦) لا نجد إلا أنها كانت في "أرض المشرق" (تك ٢٥:٦)، مما قد يعني أي مكان من جبل حرمون وشرقاً إلى نهر الفرات، وجنوباً إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية. ولعلها كانت أيضاً تشمل الجزء الشرقي من صحراء سيناء المجاور لخليج العقبة. وكل هذه عبارة عن منطقة صحراوية. ويتفق معظم العلماء على أن "بلاد مديان" كانت تطلق أساساً على المنطقة الواقعة شرقي خليج العقبة في شبه الجزيرة العربية. وقد ذكر الجغرافي القديم بطليموس بلاد "موديانا" و "مديانا". والأرجح أن "مديانا" هي "مديام" التي ذكرها يوسابيوس المؤرخ الكنسي، ويغلب أنها هي "البيد" الواقعة على بعد ستة أميال إلى الشرق من خليج العقبة. كما ذكر يوسيفوس – المؤرخ اليهودي (من القرن الأول الميلادي) أنها تقع على ساحل البحر الأحمر، أي على خليج العقبة.

(جـ) شعب مديان: مع أن المديانيين كانوا من نسل إبراهيم من زوجته قطورة، فإنهم لم يحسبوا إطلاقاً من شعب العهد. وكان ترحيب يثرون كاهن مديان بموسى عملاً كريماً، ولكن حتى منذ أواخر أيام موسى، أصبح المديانيون من ألد الأعداء لإسرائيل.

ولأنهم كانوا شعباً من البدو الرحل، يعيشون في الصحراء، فلم يكن لهم مقر ثابت، إذ كانوا كثيري التنقل من مكان إلى مكان سعياً وراء الكلأ لمواشيهم. كما كانوا يشتغلون بنقل المتاجر من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب. فعندما اشتروا يوسف كانوا في طريقهم من جلعاد إلى مصر (تك ٣٧:٣٥). وعندما كسرهم هداد بن بداد ملك أدوم، كانوا في بلاد موآب (تك ٣٦:٣٥). كما أنهم كانوا في بلاد موآب عبر الأردن عندما كان بنو

إسرائيل يقيمون في شطيم (عد ٢٥، ٣١). ووصلوا إلى غزة (قض ٦:٤) ووادي يزرعيل في غربي -الأردن عندما اجتمعوا لملاقاة جدعون (قض ٦:٣٣).

ويلقب حمو موسى مرتين في سفر القضاة "بالقيني" (قض ١:١٦، ٤:١١). وتختلف الآراء في تحديد العلاقة بين القينيين والمديانيين، فيقول البعض إن الكلمتين مترادفتان، ويقول البعض الآخر إن القينيين كانوا عشيرة من المديانيين (ارجع إلى عدد ٢٤:٢١). وقد ذكر القينيون كثيراً بعدما اندثر ذكر المديانيين، فقد ذكر القينيون في عهد داود (١صم ٢٧:١٠، ٣٠:٢٩). كما ذكروا في أيام إرميا النبي (إرميا ٣٥، ارجع أيضاً إلى ١أخ ٢:٥٥).

(د) الأبحاث الأركيولوجية في بلاد مديان: حيث أن المديانيين كانوا من البدو الرحل، فإنهم لم يبنوا مدناً، ولم يذكر لهم اسم مدينة، لذلك لم يكن أمام الأثريين إلا التنقيب على غير هدى في بعض مناطق شمالي شبه الجزيرة العربية، ولم يعثروا على شيء ذي قيمة. والشيء الوحيد الذي يمكن ذكره هو العلاقة بين قبيلة "الحيفة" التي جاء ذكرها في قوائم تغلث فلاسر الثالث ملك أشور، "وعيفة" أحد أبناء مديان (تك ٢٥:٤)، فيذكر الملك الأشوري أن تلك القبيلة دفعت له الجزية، ذهباً وفضة وجمالاً وأطياباً. ويجمع إشعياء النبي بين مديان وعيفة وشبا (إش ٦٠:٦). كما أن السجلات الأشورية تجمع بين "الحيفة" والسبئيين.

مدى -تمادي:

المدى: المسافة والغاية. ومدى الدهر: طوله. ويقول المرنم، لأن الرب راعيَّ: "إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي، وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام" (مز ٢٣:٦).

وتمادى به الأمر: تطاول وتأخر. وكان الرب يقود شعبه في البرية عن طريق السحابة: "فحسب قول الرب كان بنو إسرائيل يرتحلون، وحسب قول الرب كانوا ينزلون. جميع أيام حلول السحابة على المسكن كانوا ينزلون. وإذا تمادت السحابة على المسكن أياماً كثيرة، كان بنو إسرائيل يحرسون حراسة الرب ولا يرتحلون... حسب قول الرب كانوا ينزلون، وحسب قول الرب كانوا يرتحلون" (عد ٩:١٨-٢٣).

{م ر}

امرأة:

والكلمة في العبرية هي "إيشا". فلما خلق الرب حواء من أحد أضلاع آدم وأحضرها إليه، قال آدم: "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة "إيشا" لأنها من إمرء "إيش" أُخذت" (تك ٢:٢٣). ويرى بعض العلماء أن كلمة "إيشا" "تتضمن معنى الرقة واللين، بينما تتضمن كلمة "إيش" معنى القوة.

(١) المرأة في الخليقة: نلاحظ أنه عندما خلق الله الجنس البشري (آدم- في العبرية)، "ذكراً وأنثى خلقهم" على صورته (تك ١:٢٧، ٥:١و٢، مت ١٩:٤). فلم يخلقهم ذكراً فقط أو أنثى فقط. فصورة الله إذاً تظهر في الرجل كما في المرأة على السواء، في الذكر كما في الأنثى. والمميزات الخاصة بكل من الجنسين لازمة لانعكاس طبيعة الله. فكلمة "امرأة" (إيشا) توحي بما منحه الله إياها من حساسية ومواهب في مجال العاطفة، مما يلزم لحفظ الجنس البشري وتقدمه. فلدي المرأة حساسية خاصة لحاجات الإنسان، مما يساعدها على أن تفهم بفطرتها مواقف الآخرين ومشاعرهم.

ولأن المرأة خُلقت من الرجل ولأجل الرجل (تك ٢:١٨-٢٣)فإن الكتاب المقدس يجعل الرجل رأساً للمرأة (١كو ١١:٣-٩).

وفي النظام الإلهي تقوم سيادة الرجل على المرأة على أساس أسبقيته في الخلق، وليس على أساس الأفضلية (١تي ٢:١٢و١٣)، فالفرق ليس في الأفضلية بل في أن لكل منهما وظيفته في الحياة. فقد خُلقت المرأة لتكون للرجل "معيناً نظيره" (تك ٢:١٨ و٢٠)، أي "معيناً مناسباً له" أو حرفياً "متجاوباً معه". فهي إذاً مكملة للرجل وضرورية لتكميل كيانه. فالرجل والمرأة مخلوقان متساويان متكاملان. كل منهما يعتمد على الآخر، والسيادة المفوضة للرجل على المرأة نتجت عن السقوط وليس عن الخليقة (تك ٣:١٦، ١تي ٢:١٤).

(٢) المرأة في العهد القديم: كان للمرأة في المجتمع اليهودي مركز ثانوي، بل كانت تعتبر ملكاً للرجل (تك ٣١:١٤ و١٥، راعوث ٤:٥ و١٠). ولم يكن للبنات عادة نصيب في الميراث عند موت الأب (ارجع إلى عد ٢٧:١-٨). ومع ذلك كان للمرأة كرامتها وبخاصة كزوجة أو كأم في البيت (ارجع إلى خر ٢٠:١٢، لا ١٩:٣، تث ٢١:١٨)، فكان لإهانتها أو عدم إكرامها عقوبة صارمة (لا ٢٠:٩، تث ٢٧:١٦). كما كانت لها شركة في الحياة الدينية للمجتمع (تث ١٢:١٢ و١٨، ١صم ١:٧-١٩ و٢٤، ٢:١٩).

وكانت المرأة تشترك في الفنون مثل الغناء والرقص (خر ١٥: ٢٠، قض٢١: ١٩-٢١، ٢ أخ ٣٥: ٢٥)، وفي رعي الأغنام (خر ٢: ١٦)، وفي نسج الأغطية الدقيقة لخيمة الشهادة (خر ٣٥: ٢٥ و٢٦). كما كان يمكنها أن تشارك في مجال الأعمال والممتلكات والمشاريع التجارية (أم ٣١: ١٦، أع ٥: ١)، وفي نسج الكتان للثياب وللخيام (أم ٣١: ٢١، أع ١٦: ١٤، ١٨: ٢و٣). بل إن البعض منهن لعبن دوراً هاماً في الحياة السياسية والحربية مثل دبورة (قض ٤: ٤-٩، ٥: ١-٣١)، وبثشبع (١مل ١: ١١-٣١)، والمرأتين الحكيمتين في إسرائيل (٢صم ١٤: ٢-٢٠، ٢٠: ١٦-٢٢)، وخلدة النبية التي أرسل الملك يوشيا يستشيرها في أمر سفر الشريعة الذي وُجد في الهيكل (٢مل ٢٢: ١٤-٢٠).

وكان على الرجال فقط -من إسرائيل- أن يذهبوا لإحياء الأعياد الرئيسية الثلاثة في أورشليم (خر ٢٣: ١٧)، ولكن يبدو أن هذا الاستثناء كان بسبب متاعب السفر، واحتمالات الحمل، وضرورة رعاية الأطفال في البيت (١صم١: ٢٢). ولكن كان لها كامل الحق في الاشتراك في هذه الأعياد، متى كان ذلك في استطاعتها (عد ٦: ٢، تث ١٦: ١١-١٤). بل كانت تستطيع الذهاب إلى خدمات رأس الشهر والسبت بدون زوجها (٢مل ٤: ٢٣). وكانت تستطيع أن تبشر بكلمة الله (مز ٦٨: ١١). ويبدو أن وجود فناء خاص للنساء يقتصر على دخولهن إليه، في هيكل هيرودس (كما يذكر يوسيفوس) لم يكن أمراً كتابياً، بل جاء نتيجة اختلاط اليهود بالعالم اليوناني (في العصر بين العهدين)، فقد كانت النساء في المجتمع اليوناني القديم، يُعتبرن أدنى منزلة من الرجال، إذ كانت المرأة تعتبر في مرتبة وسطى بين الأحرار والعبيد، فكانت الزوجات تعشن حياة منعزلة فيما يشبه العبودية، إذ كانت مفاهيم الحشمة والوقار -أعظم الفضائل عند المرأة اليهودية- مفاهيم غريبة عن الأخلاقيات اليونانية.

(٣) في العهد الجديد: لقد أحدث إنجيل المسيح ثورة في مركز المرأة، وكانت نقطة البداية، إنعام الله على العذراء مريم باختيارها لتكون أماً للرب يسوع (لو ١: ٢٨-٣٠ و٤٢ و٤٨). كما أن الرب يسوع علَّم النساء كما علَّم الرجال (يو ٤: ١٠-٢٦، ١١: ٢٠-٢٧)، كما قبل مساعدتهن له بأموالهن (لو ٨: ٣، ١٠: ٣٨-٤٢، ٢٣: ٥٦). كما أنه في المسيح يسوع، "ليس ذكر وأنثى" (غل ٣: ٢٨) فهي مساوية للرجل فيما يختص بالفداء والإيمان والخلاص والحياة الأبدية.

وبعد قيامة المسيح، كان التلاميذ في العلية "يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع، ومع إخوته" (أع ١: ١٣و١٤). وقد حل عليهن الروح القدس، كما على سائر التلاميذ، في يوم الخمسين (أع ٢: ١-١١ و١٧ و١٨). وفي أيام الكنيسة الأولى، كانت النساء دائماً في مقدمة من يؤمنون بالرب يسوع المسيح (أع ٥: ١٤، ١٢: ١٢، ١٦: ١٤ و١٥، ١٧: ٤ و٣٤). كما كانت ليدية وبريسكلا وفيبي مساعدات للرسول بولس في خدمته، كما كانت هناك كنائس في بيوتهن (أع ١٢: ١٢، ١٦: ٤٠، رو ١٦: ١-٥).

ومع أن المرأة كان يمكنها أن تصلي أو تتنبأ (١كو ١١: ١-١٦) في دوائر خاصة مثل المذبح العائلي، أو بين الأخوات، أو في مدارس الأحد مثلاً (٢تي ١: ٥، ٣: ١٥، تي ٢: ٣-٥)، ولكن غير مسموح للمرأة أن تفعل ذلك في الكنيسة (١كو ١٤: ٣٤ و٣٥)، فالعهد الجديد لا يسمح للمرأة أن تتكلم أو تتولى مركز القيادة في العبادة في الكنيسة (١كو ١٤: ٣٤-٤٠، ١تي ٢: ١١-١٣)، وليس في هذا حط من قدرها بل للحفاظ على كرامتها واحتشامها.

المرأة الأجنبية أو الغريبة:

المرأة الأجنبية أو الغريبة هي التي ليست بزوجة الرجل، بل هي غريبة عنه. ويستخدم الكتاب المقدس هاتين العبارتين مرادفاً للمرأة العاهرة. ويقول الحكيم: "قل للحكمة أنت أختي، وادع الفهم ذا قرابة، لتحفظك من المرأة الأجنبية، من الغريبة الملقة بكلامها... لا يمل قلبك إلى طرقها، ولا تشرد في مسالكها. لأنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء. طرق الهاوية بيتها هابطة إلى خدور الموت" (أم ٧: ٤ و٥ و٢٥-٢٧). "لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً، وحنكها أنعم من الزيت، لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين... أبعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها" (أم ٥: ٣و٨- انظر أيضاً أم ٩: ١٣-١٨، ٢: ١٦-١٩).

امرأة الأخ:

الرجا الرجوع إلى مادة "أخ- امرأة الأخ" في موضعها من حرف الألف بالجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية.

مراثايم:

كلمة عبرية معناها "عصيان مزدوج"، أي عصيان شديد. وهو اسم يستخدمه النبي إرميا في نبوته عن خراب بابل. ويرى البعض أن في الكلمة نوعاً من التورية مع كلمة "مراتو"، الاسم العبري الذي كان يطلق على المنطقة

الجنوبية من بلاد بابل. فالرب يدعو الأمة المنتقمة (انظر إرميا ٥٠:٣ في إشارة إلى فارس) أن تصعد على أرض "مراثايم" (بابل) لتخربها وتحرمها (إرميا ٥٠:٢١). وهو ما حدث على يد الملك كورش ملك فارس.

مراري:

اسم عبري معناه "مُرّ" أو "حزين"، ولكنه في الأكادية يعني "يُقوِّي" أو "يبارك". وهو اسم:

(١) الابن الثالث للاوي، الابن الثالث ليعقوب أبي الأسباط. وكان من بين السبعين شخصاً الذين نزلوا مع أبيهم يعقوب إلى مصر (تك ٤٦:١١، خر ٦:١٦، عد ٣:١٧، ١أخ ٦:١و١٦)، وذلك في نحو ١٨٩٠ ق.م. وكل ما نعرفه عن تاريخ مراري أنه وُلد للاوي وهو مازال في أرض كنعان، قبل نزوله إلى إلى مصر مع يعقوب (تك ٤٦:٨و١١). وكان له ابنان هما محلي وموشي (خر ٦:١٩، عد ٣:٢٠، ١أخ ٦:١٩، ٢٣:٢١، ٢٤:٢٦). وهو أبو المراريين من بني لاوي.

(٢) مراري إيدوس أبي يهوديت (يهوديت ٨:١، ١٦:٨).

مراريون:

هم بنو مراري بن لاوي، ويذكرون مرة باسم عشيرة المرارايين (عد ٢٦:٥٧)، وكانوا يكونون قسماً من اللاويين مع القهاتيين والجرشونيين. وقد أُنيط بكل قسم منهم عمل محدد في خيمة الاجتماع. وكان لمراري ابنان هما محلي وموشي، وكان كل منهما أباً لعشيرة من اللاويين. وكان الرئيس لبني مراري عند إقامة الخيمة، هو صوريئيل بن أبيجايل. وكان بنو مراري ينزلون على جانب المسكن إلى الشمال، بين محلة دان والخيمة. وكانت خدمتهم هي حمل ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه وكل أمتعته وأعمدة الدار حواليها وفرضها وأوتادها وأطنابها. وكان عددهم من ابن شهر فصاعداً ستة آلاف ومائتان (عد ٣:٣٣-٣٧)، كما كان عددهم من ابن عشرين سنة فصاعداً، في برية سيناء في أول الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر، ثلاثة آلاف ومئتين (عد ١:١، ٤:٤٤و٤٥)، ولذلك أعطاهم موسى أربعاً من العجلات، وثمانية من الثيران لخدمتهم. وكانوا هم والجرشونيون "تحت يد" ايثامار بن هرون (عد ٧:٨).

وعند تحرك المحلة، كانت راية محلة يهوذا ومن معهم تتحرك أولاً (عد ١٠:١٤)، ثم يسير خلفهم بنو جرشون وبنو مراري حاملين المسكن (عد ١٠:١٤-١٧)، وبعدهم تسير راية محلة رأوبين (عد ١٠:١٨).

وبعد الاستقرار في أرض كنعان، أُعطي لبني مراري بالقرعة حسب عشائرهم اثنتا عشرة مدينة من سبط رأوبين ومن سبط جاد ومن سبط زبولون (يش ٢١:٧ و٣٤ و٤٠، ١أخ ٦:٦٣ و٧٧-٨١)، كما كان نصيب كل من الجرشونيين والقهاتيين اثنتى عشرة مدينة (يش ٢١). وكان من بين المدن التي أعطيت لبني مراري مدينة "راموت جلعاد"، إحدى مدن الملجأ الست (يش ٢١:٣٨). ويتضح من سفر أخبار الأيام الأول (٦:٤٤-٤٧، ١٦:٤١، ٢٥:١ و٣ و٦ و٩ و١١ و١٥ و١٩ و٢١ و٢٢- انظر أيضاً ١٥:٦ و١٧-١٩) أنهم كانوا يشاركون في الغناء وعزف الموسيقى في الهيكل تحت إشراف إيثان أو يدوثون. وفي أيام داود الملك كان الرئيس لبني مراري عسايا ومعه مائتان وعشرون من إخوته (١أخ ١٥:٦). وقد قسم داود اللاويين فرقاً لبني لاوي، لجرشون وقهات ومراري (١أخ ٢٣:٦ و٢١-٢٣، ٢٤:٢٦-٣٠). ونجد الخدمة التي أُسندت لبني مراري في سفر أخبار الأيام الأول (٢٦:١٠-١٩). وقد قاموا بنصيب في تطهير الهيكل في أيام حزقيا الملك (٢أخ ٢٩:١٢)، وكذلك في أيام يوشيا الملك (٢أخ ٣٤:١٢)، حيث ساعدوا في ترميم بيت الله. كما كان بين مساعدي عزرا بعض المراريين (عز ٨:١٨ و١٩).

مرايا:

اسم عبري معناه "متمرد أو عاص". وكان رئيس بيت سرايا الكهنوتي في أيام يوياقيم رئيس الكهنة، بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:١٢).

مرايوث:

اسم عبري معناه "عصيان أو تمرد"، وهو:

(١) مرايوث بن زرحيا وأبو أمريا، أحد أسلاف عزرا الكاهن والكاتب الماهر في شريعة الرب، والذي عاد من السبي البابلي (١أخ ٦:٦ و٧، عز ٧:٣).

(٢) مرايوث بن أخيطوب، وأبو صادوق جد سرايا الذي كان رئيساً لبيت الله (١أخ ٩:١١، نح ١١:١١).

(٣) مرايوث أحد بيوت الكهنة، كان رأسه في أيام يوياقيم رئيس الكهنة، هو "حلقاي"، وذلك بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:١٥)، والأرجح أنه هو نفسه "مريموث" (نح ١٢:٣).

مرثا:

"مرثا" كلمة أرامية بمعنى "سيدة"، فهي مؤنث "مار" بمعنى "سيد" أو "رب". وكانت مرثا من بيت عنيا، وأخت

لعازر ومريم (يو ١١: ١ و٢). وحيث أن لوقا يكتب: "وفيما هم سائرون، دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا في بيتها" (لو ١٠: ٣٨)، فهو يذكر أن البيت كان بيت مرثا، كما يبدو أنه كانت لها القيادة، ولذلك يرى الكثيرون أنها كانت الأخت الكبرى. وكانت مرثا ممن يستضيفون الرب يسوع في أيام خدمته على الأرض، حينما "ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم" (لو ٩: ٥١). ولإحساس مرثا بواجبها كمضيفة، كانت مرتبكة في خدمة كثيرة (لو ١٠: ٤٠)، وقد استاءت لعدم مشاركة مريم أختها لها في الخدمة، فقالت للرب يسوع: "يا رب أما تبالي أن أختى قد تركتني أخدم وحدي؟" (لو ١٠: ٤٠). وفي عبارتها بعض العتاب للرب نفسه إذ ترك مريم جالسة عند قدميه، وهو يرى مرثا تقوم بكل العمل. ولكن الرب يسوع رد عليها موبخاً بلطف، قائلاً: "مرثا مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد" (لو ١٠: ٤١)، أي إلى شيء واحد وهو الإصغاء لكلامه.

ويذكر البشير يوحنا مرثا لأول مرة -وهو الإنجيل الآخر الوحيد الذي يذكر مرثا- في مناسبة إقامة أخيها لعازر من الموت، في بيت عنيا، بينما لا يذكر لوقا اسم القرية. ويتضح من قصة إقامة لعازر، أن الرب يسوع كان على علاقة وثيقة بكل الأسرة (يو ١١: ٣و٥). وهنا أيضاً تظهر طبيعة مرثا العملية، فإنها حالما سمعت أن يسوع آت، خرجت لملاقاته، "أما مريم فاستمرت جالسة في البيت" (يو ١١: ٢٠)، ولكنها لم تكن أقل حباً لأخيها، ولا أقل إيماناً بالرب يسوع (يو ١١: ١٩ و٢١ و٢٢)، ولا أقل إيماناً بالقيامة في اليوم الأخير (يو ١١: ٢٤). أما قدرة من كانت تدعوه "المعلم"، على إقامة لعازر توًا، فقد كان ذلك فوق إدراكها. ولما قال لها الرب: "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا؟" كان جوابها: "نعم يا سيد. أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم" (يو ١١: ٢٤-٢٧). ثم رجعت مرثا إلى المنزل و"دعت مريم أختها سرا، قائلة: المعلم قد حضر وهو يدعوك" (يو ١١: ٢٨). ولكنها لم تكن مقتنعة داخلياً بأمر إقامة أخيها وقتئذ. وقد ظهر ذلك، عندما طلب الرب أن يرفعوا الحجر، فذكرها الرب بما سبق أن قاله لها: "ألم أقل لك: إن آمنت ترين مجد الله" (يو ١١: ٣٩ و٤٠)، وأثبت ذلك بإقامة أخيها (يو ١١: ٤١-٤٤).

وبعد إقامة لعازر غادر يسوع بيت عنيا، ومضى إلى الكورة القريبة من البرية، إلى مدينة يقال لها أفرايم، ومكث هناك مع تلاميذه" (يو ١١: ٥٣).

ولكن بعد بضعة أيام، عاد الرب يسوع إلى بيت عنيا، وذلك قبل الفصح بستة أيام، "فصنعوا له هناك عشاء،... وكانت مرثا (كعادتها) تخدم، أما لعازر فكان أحد المتكئين معه". (يو ١٢: ١و٢). وفي تلك الأثناء، دهنت مريم قدمي الرب يسوع "بطيب ناردين خالص كثير الثمن" (يو ١٢: ٣-٨). ونعرف من إنجيلي متى (مت ٢٦: ٦-١٣) ومرقس (١٤: ٣-٩) أن ذلك حدث في بيت سمعان الأبرص، مما أدى إلى القول بأن مرثا كانت زوجة سمعان هذا أو أرملته. أما الحادثة المذكورة في الأصحاح السابع من إنجيل لوقا (٧: ٣٦-٥٠) فقد كانت في بيت سمعان الفريسي، ولا ذكر إطلاقاً لمرثا في الأناجيل الثلاثة الأولى، ولا علاقة للمرأة المذكورة في إنجيل لوقا (٧: ٣٦-٥٠) بمريم أخت لعازر، فالحادثة التي يرويها لوقا حدثت في أثناء خدمة الرب يسوع في الجليل، قبل أن يتوجه إلى أورشليم (لو ٩: ٥١). أما مريم ومرثا ولعازر فكانوا في بيت عنيا التي كانت تقع على السفح الشرقي لجبل الزيتون على بعد خمس عشرة غلوة (أي نحو ميل ونصف) من أورشليم. وجاء في قصاصة من إنجيل قبطي أبوكريفي، يرجع إلى القرن الثاني، أن مرثا كانت مع مريم المجدلية ومريم الأخرى عند القبر الفارغ في صباح يوم القيامة (ارجع إلى مت ٢٨: ١و١١)، وذهبت معهما لإخبار التلاميذ.

مرجان:

المرجان جنس حيوانات بحرية ثوابت، لها هياكل كلسية متشعبة أشبه بالنبات، وتكوِّن مستعمرات قد تمتد تحت سطح البحر مسافات بعيدة، فتحيط بالجزر والقارات، مثل الحاجز المرجاني الكبير الذي يحاذي الشاطيء الشرقي لأستراليا. وكثيراً ما تكون هذه المستعمرات المرجانية خطراً على الملاحة.

وتتنوع ألوان المرجان، فمنه الأبيض والأحمر والأسود، والأحمر هو أثمن أنواعه.

وهناك كلمتان عبريتان -لا يُعرف مرماهما على وجه اليقين- تترجمان إلى مرجان:

(١) "راموت" وهي كلمة تعني أصلاً "مرتفع" أو "غالي الثمن"، وقد ترجمت فعلاً مرة بكلمة "عالية" في عبارة: "الحكم عالية على الأحمق" (أم ٢٤: ٧)، وتترجم نفس الكلمة إلى "مرجان" في قول أيوب عن الحكمة: "لا يعادلها الذهب.. لا يذكر المرجان أو البلّور، وتحصيل الحكمة خير من اللآليء" (أي ٢٨: ١٧و١٨). ويقول

حزقيال النبي إن أرام كانت تتاجر في صور "بالبهرمان والأرجوان والمطرز والبوص والمرجان والياقوت" (حز ١٦:٢٧). ومن هنا واضح أنها تعني حجراً كريماً بين الأحجار الكريمة المذكورة معها.

(٢) "بنينيم" وقد ترجمت مرة واحدة بكلمة مرجان في مراثي إرميا: "كان... أجسامهم أشد حمرة من المرجان" (مراثي ٧:٤). وواضح أن المشار إليه هنا هو "المرجان الأحمر". كما تترجم نفس هذه الكلمة العبرية إلى "لآلئ" (أي ١٨:٢٨، أم ١٥:٣، ١١:٨، ١٥:٢٠، ١١:٣١).

مَرَد :

اسم عبري معناه "متمرد"، وهو اسم الابن الثاني لعزرة من سبط يهوذا من نسل كالب بن يفنة. وقد تزوج "مرد" بثية بنت فرعون، كما كانت له زوجة يهودية (١أخ ١٧:٤-١٩).

مَرَدَ- تمرد- مارد- مردة:

تمرد الغلام: عصى عنيداً مصراً. والمارد: الطاغية والعملاق، والمتمرد، وجمع المارد: متمردون ومردة. وعندما تذمر الشعب على موسى وهرون في برية صين لعدم وجود ماء، وقال لهما الرب أن يكلما الصخرة أمام أعين الشعب، لتعطي ماءها، "جمع موسى وهرون الجمهور أمام الصخرة، فقال لهم: اسمعوا أيها المردة، أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟ ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج ماء غزير، فشربت الجماعة ومواشيها". وكان هذا التصرف من موسى سبباً في حرمانه من دخول أرض الموعد على رأس الشعب (عد ٢٠:١-١٣، انظر أيضاً مز ٨:٧٨).

وقد أوصت الشريعة بأنه "إذا كان لرجل ابن معاند ومارد (عاصٍ)، لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه، ويؤدبانه فلا يسمع لهما... فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت، فتنزع الشر من بينكم، ويسمع كل إسرائيل ويخافون" (تث ١٨:٢١-٢١).

مردخاي:

اسم لعله مشتق من الاسم الأكادي "مردوخ" كبير آلهة بابل، وهو:

(١) مردخاي أحد القادة العشرة الذين رجعوا إلى أورشليم من السبي البابلي مع زربابل (عز ٢:٢، نح ٧:٧).

(٢) مردخاي اليهودي الذي شغل مركزاً رفيعاً في بلاط أحشويرش (أجزركسيس الأول) ملك فارس (من ٤٨٦- ٤٦٥ ق.م.). وكل ما نعلمه عنه هو ما ورد في سفر أستير، الذي تقول المصادر اليهودية إن مردخاي نفسه هو الذي كتبه.

وكان مردخاي من سبط بنيامين، من نسل شخص اسمه "قيس"، يظن البعض أنه "قيس" أبو شاول أول ملوك إسرائيل. ويرجح أن جده "قيس" هو الذي "سبي من أورشليم مع السبي الذي سبى مع يكنيا ملك يهوذا الذي سباه نبوخذ نصر ملك بابل" (أس ٢:٥و٦). وإن كان البعض يرى أن الذي سبي مع يكنيا هو مردخاي نفسه وليس جده "قيس"، ولكن هذا الفرض يعني أن مردخاي كان عمره نحو مائة وخمسين سنة في وقت أحداث سفر أستير، في السنة الثالثة من ملك أحشويروش (أي في ٤٨٣ق.م.- أس ١:٣).

ومع أن اسم مردخاي ينتمي إلى اللغة الأكادية، إلا أن قلبه كان يلتهب حباً وغيرة على شعبه اليهودي. ورغم المرسوم الذي أصدره كورش الملك بالسماح بعودة المسبيين إلى وطنهم (في ٥٣٨ق.م.)، فإن البعض من اليهود فضلوا البقاء في أرض السبي، عن مواجهة مصاعب التغيير، ومتاعب العودة، وبناء أنفسهم من جديد في أرض إسرائيل.

وترتبط سيرة حياة مردخاي بسيرة أستير ابنة عمه، التي تبناها وقام على تربيتها، إذ كانت يتيمة الأبوين (أس ٧:٢).

وعندما أصبحت أستير ملكة بزواجها من أحشويوش بعد طرده لوشتي زوجته الأولى لعدم استجابتها لدعوته لها لعرض جمالها على الرؤساء (أس ١:١٠-١٢و١٩)، ظلت "تعمل حسب قول مردخاي كما كانت في تربيتها عنده" (أس ٢٠:٢) مما يدل على قوة شخصيته وعرفانها أيضاً بجميله.

وبينما "كان مردخاي جالساً في باب الملك، غضب بغثان وترش خصيا الملك، حارسا الباب، وطلبا أن يمدا أيديهما إلى الملك أحشويوش"، وعلم مردخاي بالمؤامرة "وأخبر أستير الملكة، فأخبرت أستير الملك باسم مردخاي"، فصلبهما كليهما "على خشبة، وكتب ذلك في سفر أخبار الأيام أمام الملك" (أس ٢١:٢-٢٣).

وبدأت متاعب مردخاي، عندما "عظم الملك أحشويروش. هامان بن همداثا الأجاجي ورقاه، وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه"، وأوصى كل عبيد

الملك أن يجثوا ويسجدوا لهامان. ولكن مردخاي أبى أن يفعل ذلك، لأن مردخاي يهودي لا يسجد إلا لله. فامتلأ هامان غضباً على مردخاي، "وازدرى في عينيه أن يمد يده إلى مردخاي وحده... فطلب هامان أن يهلك جميع اليهود الذين في كل مملكة أحشويروش" (أس ٣:١-٦) الشاسعة التي كانت تتكون من سبع وعشرين ولاية تمتد من الهند إلى كوش (أس ١:١). ونجح هامان في استصدار مرسوم من الملك بإبادة شعب اليهود في كل مملكته.

وبلغ خبر ذلك مردخاي "فشق ثيابه ولبس مسحاً برماد وخرج إلى وسط المدينة، وصرخ صرخة عظيمة مرة، وجاء إلى قدام باب الملك... وفي كل كورة حيثما وصل إليها أمر الملك وسنَّته، كانت مناحة عظيمة عند اليهود وصوم وبكاء ونحيب" (زس ٤:١-٣). ووصل الخبر إلى أستير الملكة، فأرسلت هتاخ، أحد الخصيان، إلى مردخاي لتعلم السبب، فأخبرها مردخاي بجلية الأمر، وأوصاها أن "تدخل إلى الملك وتتضرع إليه قائلة: "إن كل عبيد الملك وشعوب بلاد الملك يعلمون أن كل رجل دخل أو امرأة إلى الملك إلى الدار الداخلية، ولم يُدعَ، فشريعته واحدة أن يقتل، إلا الذي يمد له الملك قضيب الذهب" (أس ٤:١٠و١١). ولكن مردخاي كان يرى أن الأمر يستدعي المخاطرة، فأرسل يقول لها: "لا تفتكري في نفسك أنك تنجين في بيت الملك دون جميع اليهود" (٤:١٣). وتجلى إيمانه في الله، بالقول: "لأنك إن سكت سكوتاً في هذا الوقت، يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر، وأما أنت وبيت أبيك فتبيدون"، وأضاف قائلاً: "ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك" (أس ٤:١٤).

ومرت أيام عديدة، عمل فيها هامان خشبة ارتفاعها خمسون ذراعاً، ليطلب من الملك أن يصلبوا مردخاي عليها (أس ٥:١٤). و"في تلك الليلة" (أس ٦:١، انظر أيضاً أع ٦:١٢)، "طار نوم الملك، فأمر أن يؤتى بسفر تذكار أخبار الأيام" ليقرأ أمامه، فوجد مكتوباً فيه أمر المؤامرة التي دبرها خصيا الملك، وكشفها مردخاي وأخبرها الملك عن طريق أستير، وهكذا نجا الملك من الاغتيال. وسأل الملك: أية كرامة وعظمة عُملت لمردخاي لأجل هذا؟ فقال غلمان الملك الذين يخدمونه: "لم يعمل معه شيء". فدعا الملك هامان الذي كان في تلك اللحظة في طريقه للملك ليطلب منه أن يصلب مردخاي على الخشبة التي أعدها له. وسأل الملك هامان: "ماذا يُعمل لرجل يُسر الملك بأن يكرمه؟"، وإذ ظن هامان أنه هو نفسه الرجل الذي يريد الملك أن يكرمه، ذكر كل ما خطر بباله من مظاهر التكريم، وإذ به يفاجأ بأمر الملك له بأن يصنع بنفسه كل ذلك "لمردخاي اليهودي الجالس في باب الملك. لا يسقط شيء من جميع ما قلته"، وهكذا كان (أس ٦:٢-١١). وهكذا بدأت خطة هامان تنهار من أساسها، بل كانت النتيجة أن الخشبة التي أعدها لصلب مردخاي عليها، صُلب هو عليها بأمر الملك أحشويروش نفسه (أس ٧:١٠).

وبعد صلب هامان، أعطى الملك أحشويروش لأستير الملكة بيت هامان عدو اليهود، وأعطى مردخاي المركز الذي كان لهامان، أي جعله وزيره الأول، والرجل الثاني في المملكة، وبادرت أستير ومردخاي إلى اتخاذ الإجراءات لدرء خطر الإبادة الذي كان يتهدد شعب اليهود. وحيث أنه لم يكن في الإمكان إلغاء مرسوم الملك السابق بإبادة اليهود، استصدرت أستير ومردخاي مرسوماً مضاداً يعطي اليهود الحق في أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يقتلوا كل من يمد يده للإساءة إليهم. وهكذا لم يستطع أحد أن يقف قدامهم، لأن رعبهم سقط على جميع الشعب، وساعدهم في ذلك "كل الرؤساء والمرازبة والولاة وعمال الملك. لأن رعب مردخاي سقط عليهم" فأهلكوا الكثيرين من أعدائهم، كما قتلوا أبناء هامان العشرة (أس ٨:١-٩:١٠).

وأوجب مردخاي على كل اليهود في كل مكان أن يحتفلوا على الدوام بعيد نجاتهم في الرابع عشر والخامس عشر من شهر أذار في كل سنة، وهو عيد الفوريم (الرجا الرجوع إلى مادة "الفوريم" في موضعها من "حرف الفاء" بالجزء السادس من "دائرة المعارف الكتابية").

وهناك وثيقة بالخط المسماري، وجدت في بوريسيبا (بالقرب من مدينة بابل) تذكر اسم "ماردوكا" أحد كبار رجال الملك اجزركسيس الأول (أحشويروش) في شوشن. ويذكر "تسياس" (Ctesias) المؤرخ اليوناني ثلاثة رجال كان لهم أهميتهم في أيام أجزركسيس، منهم "ماتاكاس" الذي كان أقواهم نفوذاً. ويعتقد "ستافورد رايت" (Stafford Right) أن كلا هذين الاسمين يشيران إلى مردخاي. كما أن سفر المكابيين الثاني يذكر "عيد الفوريم" باسم "يوم مردكاي" (٢مك ١٥:٣٦).

مُرّ – مرارة:

المر نقيض الحلو. والمرارة اسم مشتق من المر، كما أنه اسم غدة بالكبد تفرز عصارة الصفراء شديدة المرارة، والتي تساعد على هضم المواد الدهنية. ومرائر جمع مرارة أو مريرة بمعني مُرَّة (انظر أي ٩:١٨، مراثي ٣:١٥).

وتأتي كلمة مر في العربية في العهد القديم عن الكلمة

مُرّ (نوع من الطيب)

العبرية "مار" ومشتقاتها، وفي العهد الجديد عن الكلمة اليونانية "بكروس" (Pikros) ومشتقاتها.

وقد أمر الرب بني إسرائيل أن يأكلوا لحم ذبيحة الفصح مشوياً بالنار، على أعشاب مرة (خر ٨:١٢)، تذكيراً لهم بمرارة عبوديتهم في مصر (خر ١٤:١).

ونقرأ في الأصحاح الخامس من سفر العدد عن شريعة الغيرة في حالة شك الرجل في أمانة زوجته، فيأتي بها إلى الكاهن الذي يسقيها "ماء اللعنة المر" (عد ٥:١٨-٢٧). ولا يذكر الكتاب المقدس حادثة بعينها أجرى فيها هذا الفحص.

وفي الحديث عن فساد الشعب القديم لاختلاطهم بأمم كنعان، يقول موسى: "من جفنة سدوم جفنتهم، ومن كروم عمورة عنبهم، عنب سم، ولهم عناقيد مرارة" (تث ٣٢:٣٢).

ويصف حوشاي ألم داود ورجاله لاضطرارهم للهرب من أمام ابنه أبشالوم، بالقول "إن أنفسهم مرة" (٢صم ٨:١٧). ويصف إرميا النبي شر يهوذا بأنه "مُرّ" (إرميا ١٨:٤) لأنه وصل إلى القلب فجعله مُرّاً. ويصف عاموس يوم عقاب إسرائيل على شرهم بأن الرب سيجعله "يوماً مُرّاً"، لأنه سيكون يوم نوح وبكاء (عاموس ٨:١٠).

ويصف حبقوق الكلدانيين بأنهم "الأمة المرة القاصمة" (حب ٦:١)، في إشارة إلى معاملة الكلدانيين للشعوب التي خضعت لهم معاملة قاسية إذ كانوا يعتبرونهم كالسمك قد اصطادوهم في شبكتهم (حب ١٥:١).

واضطر الرسول بطرس إلى توبيخ سيمون الساحر بشدة عندما طلب أن يشتري "موهبة الله بدراهم" فقال له: أراك في مرارة المر ورباط الظلم" (أع ٨:١١)، وهو تعبير مجازي عن مدى ما وصل إليه سيمون من شر، وما ينتظره من دينونة.

ويحذر كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "لئلا يخيب أحد من نعمة الله. لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع انزعاجاً فيتنجس به كثيرون" (عب ١٢:١٥).

ويصف الرائي كيف سقط من السماء كوكب عظيم.... ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه... فصار ثلث المياه أفسنتينا، ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرة" (رؤ ٨:١٠و١١). ولعلها إشارة مجازية لوقوع كارثة عظيمة تحل بالأشرار.

مُرّ (نوع من الطيب):

وهو بالعبرية "مُر" أيضاً. ويذكر المر في الكتاب المقدس باعتباره أحد المواد العطرية الثمينة (مز ٨:٤٥، أم ١٧:٧، نش ٦:٣، ١٤:٤)، وكان أحد مكونات دهن المسحة المقدس (خر ٢٣:٣٠)، كما كان يستخدم لتعطير النساء (نش ٦:٤، ١:٥ و٥ و١٣، مز ٨:٤٥، أم ١٧:٧، أس ١٢:٢).

والمر هو الصمغ الراتنجي الذي تفرزه شجيرة شوكية تعرف علمياً باسم "بلسمامود نيدرون مراً" (Balsamosen dron Myrrha) وهي شجيرة صغيرة تنمو في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وفي بعض بلاد شرقي أفريقية. ويخرج الصمغ على شكل قطرات الدموع، سرعان ما تجف على شكل مادة هشة بنية اللون أو صفراء مشربة بالحمرة، لها رائحة عطرية، ولكنها مرة المذاق. وما زالت هذه المادة تستخدم في الطب (مرقس ٢٣:١٥).

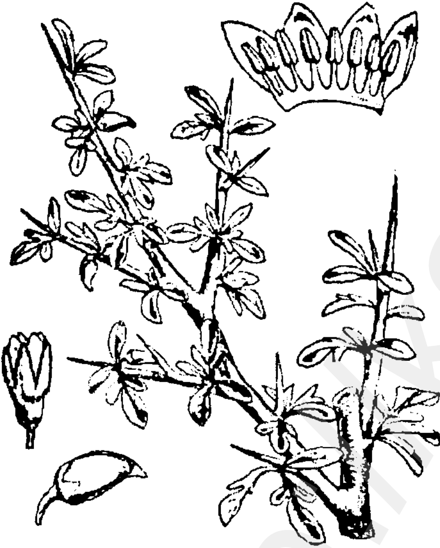

صورة لشجرة المر

أما "المر القاطر" (خر ٢٣:٣٠)، و "المر المائع" (نش ٥:٥ و١٣)فيظن البعض أن الإشارة هنا إلى العصارة وهي لا تزال سائلة.

وكان "المر" إحدى الهدايا التي قدمها المجوس للطفل يسوع (مت ١١:٢). كما قدموا للرب يسوع وهو على الصليب "خمراً ممزوجاً بمر ليشرب" (مرقس ٢٣:١٥)، كمخفف للألم، ولكنه لم يقبله. وبعد إنزال جسده من فوق الصليب، جاء نيقوديموس وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة مناً لتكفينه (يو ٣٩:١٩و٤٠).

مَرَس:

اسم فارسي معناه "مستحق أو جدير"، وكان أحد الرؤساء السبعة المقربين للملك أحشويروش ملك فارس الذي تزوج أستير (أس ١:١٤).

مرسنا:

اسم فارسي معناه "مستحق أو جدير"، وكان أحد الرؤساء السبعة المقربين للملك أحشويروش ملك فارس الذي تزوج أستير (أس ١:١٤).

مرض:

الرجا الرجوع إلى مادة "دواء" في موضعها بالجزء الثالث، ومادة "ضربة" ومادة "طب" في موضعيهما من الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

مرعلة:

كلمة عبرية معناها "رعشة أو زلزلة"، وهو اسم مكان على بعد نحو أربعة أميال من الناصرة على الحدود الجنوبية لسبط زبولون (يش ١٩:١١)، وعلى حدود يساكر الشمالية الغربية، إلى الغرب من ساريد، وإلى الشرق من لبَّاشة.

مرغ - يتمرغ - مراغة:

تمرغ في التراب: تقلَّب فيه. والمراغة: المكان الذي تتمرغ فيه الدابة (٢صم ٢٠:١٢، إرميا ٢٥:٣٤، ٤٨:٢٦، حز ٢٧:٣٠، مي ١:١٠، مرقس ٩:٢٠، ٢بط ٢:٢٢).

مَرَق:

مرق السهم من الرمية مروقاً: اخترقها وخرج من الجانب الآخر في سرعة. ويقول صوفر النعماتي -أحد أصحاب أيوب، عن الشرير: "يكون عندما يملأ بطنه، أن الله يرسل عليه حمو غضبه... يفر من سلاح حديد تخرقه قوس نحاس. جذبه فخرج من بطنه، والبارق من مرارته مرق" (أي ٢٠:٢٣-٢٥)، أي أن سهم الله اخترق مرارته بسرعة.

مرقس:

وهو "يوحنا الملقب مرقس" ابن مريم، المرأة المسيحية التي اجتمع في بيتها المؤمنون الأوائل الكثيرون للصلاة بلجاجة إلى الله من أجل بطرس (أع ١٢:٥ و١٢). ويبدو أنها كانت أرمل (قد توفي زوجها) حيث يقول لوقا البشير إن بطرس بعد نجاته بمعجزة من السجن جاء "إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس" (أع ١٢:١٢)، وكان بيتها من الاتساع ليجتمع فيه "الكثيرون"، كما كان له دهليز، وبه "جارية اسمها رودا" (أع ١٢:١٣)، مما يدل على أن مريم أم يوحنا مرقس كانت ذات ثراء وشخصية بارزة في الكنيسة في أورشليم في ذلك الوقت.

وكان اسمه اليهودي "يوحنا" وهو في العبرية "يوحانان" (١أخ ٣:١٥، إرميا ٤٠:٨)، ومعناه "الله حنَّان". أما مرقس فاسمه الروماني. وهناك كثيرون في العهد الجديد ممن كان لهم اسمان: عبري ويوناني مثل سمعان الملقب بطرس (مت ٤:١٨، أع ١٠:١٨)، أو عبري وروماني، مثل "يوسف الملقب يوستس" (أع ١:٢٣). وقد يدل اسمه اليوناني "مرقس" على أنه كانت له خلفية يونانية، فقد كان خاله برنابا "لاوياً قبرسي الجنس" (أع ٤:٣٦، كو ٤:١٠). ولعل موطن أسرة يوحنا مرقس الأول كان في قبرس، ثم هاجرت أسرته إلى أورشليم

وفي نحو ٤٦م، ذهب برنابا وبولس إلى أورشليم حاملين خدمة الكنيسة في أنطاكية "إلى الإخوة، الساكنين في اليهودية" (أع ١١:٢٧-٣٠)، وعند رجوعهما إلى أنطاكية "أخذا معهما يوحنا الملقب مرقس" (أع ١٢:٢٥).

وعندما أفرزت الكنيسة في أنطاكية -بناء على أمر الروح القدس- برنابا وبولس للخدمة، وشرعا في القيام برحلتهما التبشيرية الأولى، أخذا "معهما يوحنا خادماً" (أع ١٣:١-٥)، أي مساعداً لهما.

ولما وصل بولس ومن معه إلى برجة بمفيلية، فارقهم يوحنا ورجع إلى أورشليم (أع ١٣:١٣). ولا يذكر لنا لوقا السبب في عودة يوحنا مرقس إلى أورشليم متخلياً عن خدمته. وقد يكون ذلك لأنه لم يحتمل مشقة الخدمة والترحال، أو اعتراضاً على تقديم رسالة الخلاص للأمم، دون تقييدهم بشيء من الناموس، إذ يبدو أن السبب كان خطيراً في نظر الرسول بولس، حتى إنه رفض اصطحابه في الرحلة التبشيرية الثانية، مما أدى إلى افتراقه عن برنابا الذي أخذ معه يوحنا مرقس وسافر في البحر إلى قبرس، أما بولس فاختار سيلا وسافر إلى "سورية وكيليكية يشدد الكنائس" (أع ١٥:٣٦-٤١).

وبعد ذلك بنحو ١١ سنة، يكتب عنه الرسول بولس من رومية في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي: "يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي ومرقس ابن أخت برنابا، الذي أخذتم لأجله وصايا. إن أتى إليكم فاقبلوه" (كو ٤:١٠). ويرى البعض في هذه العبارة الأخيرة، أن بولس كان مزمعاً

أن يرسله لافتقاد الكنيسة في كولوسي، بعد أن استرد صلته بالرسول بولس الذي رأى فيه -ولابد- عودة إلى الحق. ويكتب عنه في رسالته إلى فليمون: "يسلم عليك أبفراس المأسور معي في المسيح يسوع، ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا العاملون معي" (فل ٢٣ و٢٤)، فها قد أصبح مرة أخرى عاملاً مع الرسول بولس.

وفي رسالة الرسول بولس الثانية إلى تيموثاوس، يكتب: "لوقا وحده معي؛ خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة" (٢تي ٤:١١)، وبهذا رد الرسول بولس لمرقس كل اعتباره.

ويكتب الرسول بطرس في رسالته الأولى: "تسلم عليكم التي في بابل (الأرجح أن المقصود بها رومية) ومرقس ابني" (١بط ٥:١٣). مما يرجح معه أنه كان ابنه في الإيمان (ارجع إلى أع ١٢:١٢).

ويذكر يوسابيوس القيصري -الملقب بأبي التاريخ الكنسي (من ٢٦٥-٣٣٩م) نقلاً عن بابياس (٦٠-١٣٠م) أن مرقس كان المترجم لبطرس الرسول، وأنه كتب الإنجيل المعروف "بإنجيل مرقس" تسجيلاً لذكريات الرسول بطرس وتعليمه عن الرب يسوع.

ويقول تقليد آخر -يعوزه الدليل القاطع- أن مرقس ظل في قبرس حتى موت برنابا (الذي كان على قيد الحياة في ٥٧م بناء على ما جاء في ١كو ٩:٥ و٦)، ثم أوفده الرسول بطرس إلى الإسكندرية حيث أسس الكنيسة هناك، وصار أول أسقف لها، وهناك مات أو بالحري استشهد في السنة الثامنة من حكم نيرون الطاغية (٦٢/٦٣). ويقول تقليد آخر إن جنود البندقية سرقوا جسده من الاسكندرية في ٨١٥م، ونقلوه إلى البندقية ودفنوه تحت كنيسة القديس مرقس بالبندقية.

مرقس -إنجيل مرقس:

الرجا الرجوع إلى إنجيل مرقس في موضعه من حرف الألف بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

مركيون - إنجيله:

الرجا الرجوع إلى مادة "أبو كريفا- أناجيل الهراطقة" في موضعها من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

مَرْمَر:

المرمر: الرخام أو ضرب منه أصلب وأشد صفاء. وهو كربونات كلسيوم متبلورة. والكلمة في العبرية هي "شايش"، وقد ترجمت إلى "رخام" (١أخ ٢٩:٢، نش ٥:١٥)، وإلى مرمر (أس ١:٦).

أما في اليونانية فهي "مرمروس" (رؤ ١٨:١٢)، وهي أشبه ما تكون باللفظ العربي. ويستخدم المرمر للزينة في البناء ولصنع التماثيل ونحوها. والمرمريس في العربية: الأملس.

مَرْمَرَ - تمرمر:

مَرْمَرَ وتمرمر: غضب (تث ١:٢٧، مز ٧٣:٢١، ١٠٦:٢٥).

مِرمة:

اسم عبري معناه "غش". وهو اسم أحد أبناء شحرايم (من سبط بنيامين) من خودش امرأته (١أخ ٨:١٠).

مرودخ:

اللفظ العبري للكلمة الأكادية "مردوك"، ومعناها "موت أو ذبح"، وكان مرودخ (مردوك) أو "بيل" هو كبير الآلهة في بابل وحامي المدينة، ويرمز إليه بكوكب المريخ، كما يتضح من دوره في القصة البابلية "إنوما إليش" عن الخليقة. وكان هو إله نبوخذ نصر، كما كان إله الأشوريين، وإله كورش الكبير ملك فارس الذي يسميه "الأمير العادل". وفي إش ٤٦:١، وإرميا ٥١:٤٤، نبوة باسم "بيل" عن سقوط بابل. ويذكره إرميا بالاسمين معاً (إرميا ٥٠:٢). ويدخل اسمه في تركيب أسماء بعض ملوك بابل، مثل "مرودخ بلادان" (إش ٣٩:١)، "وأويل مرودخ" (٢مل ٢٥:٢٧).

مرودخ بلادان:

الرجا الرجوع إلى "بلادان" في موضعه من حرف الباء بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

مريببعل:

اسم عبري معناه "خصيم بعل". وهو الاسم الأصلي لمفيبوشث ابن يوناثان ابن الملك شاول (١أخ ٨:٣٤، ٩:٤٠)- فالرجا الرجوع إلى "مفيبوشث" في موضعه من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

مريبة:

كلمة عبرية معناها "خصام أو نزاع"، وهي:

(١) اسم موضع في رفيديم، أطلق عليه موسى اسم "مسة ومريبة" من أجل مخاصمة بني إسرائيل، ومن أجل تجربتهم للرب قائلين: "أفي وسطنا الرب أم لا؟ وهناك

ضرب موسى الصخرة بأمر الرب" (خر ١٧:١-٧ ارجع أيضاً إلى مز ٩٥:٨).

(٢) موضع آخر بالقرب من قادش في برية صين (عد ٢٧:١٤)، ولذلك يسمى أيضاً "مريبة قادش" (تث ٣٢:٥١)، وتميز عادة عن "مريبة" الأولى بإضافة كلمة "ماء" إليها، بالقول: "ماء مريبة" (مز ٨١:٧، ١٠٦:٣٢)، ففي هذا الموضع ضرب موسى الصخرة بدل أن يكلمها، كما أمره الرب، فأسخط الله، فحرمه الله هو وهرون من الدخول إلى أرض الموعد (عد ٢٠:١-١٣، تث ٣٢:٥١).

مريبوت قادش:

وهي نفسها "مريبة قادش" (انظر بعاليه)، وتسمى هكذا في نبوة حزقيال (خر ٤٧:١٩) باعتبارها إحدى النقاط الواقعة على الحد الجنوبي لأرض الموعد.

مريشة:

كلمة عبرية لعل معناها "قمة" أو "رأس"، وهي اسم:

(١) مدينة كنعانية كانت في السهل في نصيب سبط يهوذا، وتذكر مع قعيلة وأكزيب (يش ١٥:٤٤)، ويشغل موقعها الآن "تل سند حنة" على بعد ميل إلى الجنوب الشرقي من "بيت جبرين". وكان لموقعها أهميته الاستراتيجية، حتى إن الملك رحبعام قام بتحصينها، كمركز دفاعي عن أورشليم، في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد (٢أخ ١١:٨). وفي وادي صفاته عند مريشه انتصر آسا ملك يهوذا بمعونة الرب- على جيش زارح الكوشي، الذي كان يتكون من مليون محارب وثلاث مئة مركبة، وطاردهم إلى جرار على بعد ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الغربي من مريشة (٢أخ ١٤:٩-١٥).

وتنبأ أليعزر بن دوداهو من مريشة بتدمير سفن يهوشافاط ملك يهوذا التي بناها في عصيون جابر (على خليج العقبة) لتحالفه مع أخزيا ملك إسرائيل الشرير (٢أخ ٢٠:٣٥-٣٧).

وتنبأ ميخا النبي الذي كان من مورشة جت (وهي غير مريشة)، باستيلاء الأشوريين على مريشة، إذ "سيأتي إليها الوارث" (في إشارة إلى سنحاريب في ٧٠١ق.م. أو إلى سرجون في (٧١ق.م) (ميخا ١:١٥).

وتدل الكشوف الأثرية على وجود مدينة يونانية من عصر السلوقيين، بشوارعها التي تتقاطع عمودياً على النمط اليوناني، وقبور في الكهوف المجاورة، بها نقوش

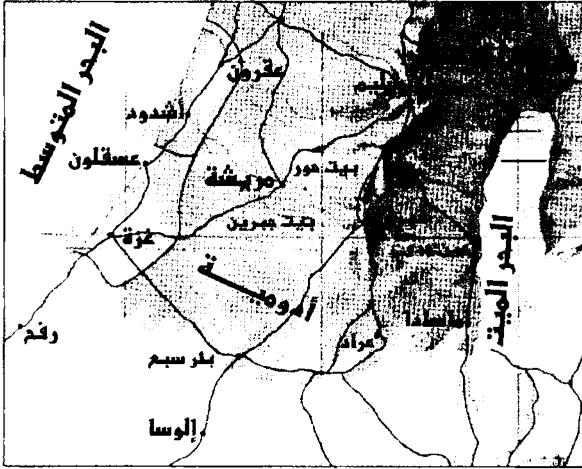

خريطة لموقع مريشة

يونانية جيدة يظهر فيها التأثير اليوناني والصيدوني من القرن الثالث قبل الميلاد.

وفي أيام الثورة المكابية (١٦٧- ١٦٤ق.م.) كانت مريشة حصناً أدومياً (١مك ٥:٦٥ و٦٦)، وفيها انتصر يهوذا المكابي على جرجياس قائد أرض أدوم، وهزمه، وفرجرجياس إلى مريشة في ١٦٤ ق.م. (٢مك ١٢:٣٢-٣٨).

ويبدو أن يوحنا هركانس المكابي استولى على المدينة في ١١٠ق.م. وختن كل الأدوميين الذين بقوا فيها. وفي ٦٣ق.م. استولى بومبي، القائد الروماني على "ماريزا" (كما كانت تسمى وقتئذ) وأعادها للأدوميين. ثم أعاد جابنيوس الحاكم الروماني تحصينها في ٥٧ق.م. وفي ٤٧ق.م. وضعها قيصر تحت الحكم اليهودي، وعيَّن هيركانس رئيساً للكهنة، وجعل أنتيباتر والياً عليها. وبعد ذلك هرب هيرودس بن أنتيباتر إلى "ماريزا" من وجه أنتيجونوس وحلفائه.

وفي بداية حكم هيرودس الكبير (٤٠ق.م.) اكتسح الفرتيون (وهم شعب من الفرس) سورية وفلسطين، ودمروا مريشة تدميراً كاملاً، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك (كما يذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي).

(٢) مريشة بكر كالب أخي يرحمئيل، وعلى ما يبدو أبو زيف وحبرون، ويبدو أنه كان يسمى أولاً "ميشاع" (١أخ ٢:٤٢).

(٣) مريشة بن لعدة بن شيلة بن يهوذا (١أخ ٤:٢١)، ويرى البعض أن المقصود "بلعدة" أبي مريشة أن لعدة هو الذي بني مريشة، فتكون "مريشة" هي المدينة المذكورة بعاليه.

مريم:

وتختلف الآراء حول معنى الاسم، وهو في العبرية "مريام"، فيظن البعض أنه مشتق من "مريامون" الهيروغليفية ومعناها "مُحِبَّة لآمون"، أو من كلمة عبرية معناها "مُرّ" أو "عنيد" أو "بدين": وهو اسم:

أولاً: في العهد القديم:

(١) مريم ابنة عمرام ويوكابد، وأخت هرون وموسى (عد ٢٦: ٥٩، ١أخ ٦: ٣). ويذكر اسمها لأول مرة بمناسبة قيادتها للنساء في الترنيم والرقص ابتهاجاً بعبور البحر الأحمر والنجاة من فرعون. وتذكر باسم "مريم النبية أخت هرون" (خر ١٥: ٢٠ و٢١).

والأرجح أنها هي التي وقفت من بعيد تراقب سفط البردي الذي كان به الطفل موسى، والذي وضعته أمه فيه بين الحلفاء على حافة النهر (خر ٢: ١-٤)، وأنها هي التي تحدثت إلى ابنة فرعون وعرضت عليها أن تأتي لها بمرضعة من العبرانيات لإرضاع الولد، فرحبت ابنة فرعون بذلك، وهكذا استعادته أمه وربته حتى كبر "فجاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابناً" (خر ٢: ٧-١٠).

وفي سفر العدد نقرأ عنها كيف تكلمت هي وهرون - في حضيروت- "على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها" (عد ١٢: ١) وواضح أن سبب تذمر مريم وهرون على موسى كان أعمق من موضوع المرأة الكوشية، فقد كانت الغيرة هي العلة في ذلك، إذ قالا: "هل كلم الرب موسى وحده، ألم يكلمنا نحن أيضاً؟" (عد ١٢: ٣). ودافع الرب نفسه عن موسى ووبخ مريم وهرون، وضرب مريم بالبرص، مما يرجح معه البعض أنها كانت صاحبة المبادرة في الكلام على موسى. وطلب هرون من موسى أن يصفح عن خطيتها الحمقاء، فصرخ موسى للرب من أجل مريم، ولكنها اضطرت أن تحتجز خارج المحلة سبعة أيام للتطهير. "ولم يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم" (عد ١٢: ٩-١٦).

وقد ماتت مريم في برية صين في قادش ودفنت هناك (عد ٢٠: ١).

وظل عقاب مريم إنذاراً للشعب وتحذيراً من التمرد على من يختاره الرب، فيقول لهم موسى في خطابه الوداعي قبيل موته هو نفسه:

"اذكر ما صنع الرب إلهك بمريم في الطريق عند خروجكم من مصر" (تث ٢٤: ٩). وظلت مريم بعد ذلك أجيالاً طويلة في ذاكرة الشعب كأحد القادة العظام، فيقول لهم الرب على فم ميخا النبي: "إني أصعدتك من أرض مصر، وفككتك من بيت العبودية وأرسلت أمامك موسى وهرون ومريم" (مي ٦: ٣و٤).

ويذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أنها كانت زوجة لحور، ومن ثم كانت جدة لبصلئيل بن أوري، الذي ملأه روح الرب "بالحكمة والفهم والمعرفة لإقامة خيمة الاجتماع" (خر ٣١: ١-٥).

(٢) مريم -ابن أو ابنة (فالاسم في العبرية غير واضح نوعه) يشر بن عزرة (١أخ ٤: ١٧).

ثانياً: في العهد الجديد:

يذكر اسم "مريم" في العهد الجديد ٥١ مرة. ويظن البعض أن انتشار هذا الاسم في العهد الجديد، يرجع إلى "مريامن" آخر أفراد الأسرة الأسمونية، والتي كانت الزوجة الثانية لهيردوس الكبير. وهناك ست نساء -على الأقل- بهذا الاسم في العهد الجديد.

(١) مريم أم يسوع: وسنفرد لها فصلاً خاصاً بعد هذا.

(٢) مريم في الكنيسة التي في رومية: والتي يرسل إليها الرسول بولس تحياته قائلاً: "سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً" (رو ١٦: ٦). والواضح أنها تعبت من أجل الرسول في مكان ما قبل أن تنتقل إلى رومية حيث أرسل إليها تحياته، ولم يكن هو قد زار رومية من قبل.

(٣) مريم أم يوحنا مرقس: ولم تذكر بهذا الاسم سوى مرة واحدة (أع ١٢: ١٢). ولابد أنها كانت شخصية بارزة في الكنيسة في أورشليم، وكانت من أقرباء برنابا، حتى ليدعوها الرسول بولس أخته (كو ٤: ١٠). وكان بيتها من الاتساع حتى كانت تجتمع في الكنيسة في أورشليم للصلاة بلجاجة من أجل بطرس. وحالما خرج من السجن، ذهب إلى بيتها "حيث كان كثيرون مجتمعين، وهم يصلون"، مما يدل على أنه كان من عادة المؤمنين الاجتماع في بيتها (أع ١٢: ٥ و١٢)، كما كان بالبيت جارية (أع ١٢: ١٣) مما يدل على الثراء. ويظن البعض أنه نفس المنزل الذي صنع فيه الرب العشاء (لو ٢٢: ١٢). ولعل كرم ضيافتها للمؤمنين وأمانتها للرب، كانا من العوامل التي قدمت ابنها مرقس لمرافقة الرسولين بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى.

(٤) مريم التي من بيت عنيا: وكانت هي وأختها مرثا وأخوها لعازر من الأصدقاء الشخصيين للرب يسوع.

وكانت مريم من تلاميذ الرب المقربين. ويقول يوحنا عن بيت عنيا إنها "قرية مريم ومرثا أختها" (يو ١١:١).

وكان الرب يسوع يتردد كثيراً على بيتهما في بيت عنيا القريبة من أورشليم، وبخاصة في أيام الأعياد. وهناك ثلاثة مواقف يذكرها الكتاب المقدس عن مريم هذه:

أول موقف حدث في منزلها في بيت عنيا، ولو أن لوقا لا يذكر بيت عنيا بالاسم (لو ١٠:٣٨-٤٢)، ولكنها هي مريم نفسها التي يذكرها يوحنا (في الأصحاحين ١١، ١٢). وكانت مريم ميالة للتأمل والتعبد حيث "جلست عند قدمي يسوع، وكانت تسمع كلامه" (لو ١٠:٣٩). أما مرثا فكانت مشغولة وحدها بالخدمة في البيت، حتى إنها اشتكت للرب قائلة: "أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي؟". فأجابها الرب وقال لها: "مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها" (لو ١٠:٤٠-٤٢).

والموقف الثاني حدث عندما مات أخوهما لعازر (يو ١١:١-٤٦). ففي البداية أرسلت الأختان للرب "قائلتين: يا سيد هوذا الذي تحبه مريض" (عد ٣)، لكن الرب في حكمته تمهل حتى مات لعازر، فتأثرت مريم بشدة، حتى إنها جلست في البيت مع المعزين،بينما أسرعت مرثا لملاقاة الرب يسوع حالما سمعت أنه قادم (عد ٢٠). ولكن عندما أرسل الرب يدعوها، "قامت سريعاً وجاءت إليه" (٢٨و٢٩)، واختلط الإيمان بالحزن في كلماتها: "يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي" (٣٢).

أما الموقف الثالث، فحدث قبل الفصح بستة أيام عندما صنعوا وليمة للرب في بيت عنيا، والأرجح أن ذلك كان تعبيراً عن شكرهم للرب لإقامته لعازر الذي كان أحد المتكئين مع الرب يسوع، فأخذت مريم المتعبدة "منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع، ومسحت قدميه بشعرها، فامتلأ البيت من رائحة الطيب". وكان هذا الطيب يستورد من الهند، وكان ثمنه يعادل أجر عامل على مدى سنة كاملة، فألا يعبر هذا عن عمق مشاعرها من نحو سيدها العجيب؟ لقد نسيت كل تحفظ في تعبيرها عن هذه المشاعر المقدسة، فكسرت قارورة الطيب كثير الثمن، وسكبته على رأس الرب يسوع (مت ٢٦:٧، مرقس ١٤:٣)، ثم انحنت عند قدميه- ربما لتتجنب نظرات الآخرين، ودهنت قدميه بباقي الطيب، وبكل الحب مسحتهما بشعر رأسها (يو ١٢:٣)، وكان هذا في نظر "رجال الأعمال" إتلافاً كبيراً، ولكن الرب يسوع - العالم بالقلوب- اعتبره من أجمل ما قُدم له، لأنه كان عمل المحبة الخالصة، وهي شيء ثمين عند الرب (مت ٢٦:١٠، مرقس ١٤:٦، يو ١٢:٧).

ويخلط البعض بين هذه الحادثة، وبين ما حدث في الجليل، حين كان الرب يسوع في بيت سمعان الفريسي (لو ٧:٣٦- ٥٠). فهناك كان يسوع بين خليط من الناس غير المتعاطفين، أما ما حدث في بيت عنيا، فكان بين أصدقاء شاكرين. في بيت سمعان الفريسي كانت المرأة خاطئة معروفة، أما في بيت عنيا فكانت امرأة فاضلة متعبدة، تعبر عن حبها وتقديرها. في بيت سمعان جاءت المرأة تلتمس الغفران، أما في بيت عنيا فكان اعترافاً بالجميل من أحباء. فشتان ما بين الموقفين!

(٥) مريم أم يعقوب ويوسي: وتذكر مريم هذه بألقاب مختلفة، فهي أم يعقوب ويوسي (مت ٢٧:٥٦)، كما يبدو أنها هي التي تسمى "مريم الأخرى" (مت ٢٨:١)، "ومريم أم يوسي" (مرقس ١٥:١٧)، كما يسميها مرقس صراحة "مريم أم يعقوب الصغير ويوسي" (مرقس ١٥:٤٠). ومن الواضح أن كل هذه الألقاب تشير إلى نفس الشخص.

ولكن المشكلة هي فيما يتعلق "بمريم زوجة كلوبا" (يو ١٩:٢٥)، ولكن إذا رجعنا إلى قوائم المريمات اللواتي وقفن عند الصليب في مختلف الأناجيل، نستطيع أن نرى أن "مريم زوجة كلوبا" هي نفسها "مريم أم يعقوب ويوسي" (مت ٢٧:٥٩)، وأنها هي أيضاً "مريم أم يعقوب الصغير ويوسي" (مرقس ١٥:٤٠). ويذكر "يعقوب الصغير" هذا باسم "يعقوب ابن حلفي" (مت ١٠:٣، مرقس ٣:١٨، لو ٦:١٥). وهناك من يرى أن "حلفي" (في العبرية) هو نفسه "كلوبا" (في اليونانية) (الرجا الرجوع إلى "حلفي" في موضعه من "حرف الحاء" في الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

ويشير "هيجسيبوس" (Hegesippus)- أحد آباء الكنيسة -إلى كلوبا بأنه كان أخاً ليوسف النجار، وهو ما يذكره أيضاً يوسابيوس المؤرخ الكنسي، فلو صح هذا، لكانت مريم أم يسوع، سلفة لزوجة كلوبا هذا، حتى ليمكن القول عنها: "أخت أمه مريم زوجة كلوبا" (يو ١٩:٢٥)، ولكان أبناءها يعقوب ابن حلفي أو "كلوبا" (مرقس ٣:١٨) ويوسي (مرقس ١٥:٤٠) ولاوي بن حلفي (مرقس ٢:١٤).

على أي حال، كانت مريم أم يعقوب الصغير ويوسي إحدى النسوة الجليليات اللواتي كان الرب قد شفاهن من أرواح شريرة وأمراض، واللواتي تبعنه من الجليل، وخدمنه

من أموالهن (مرقس ١٥: ٤٠، لو ٨: ٢ و٣). فقد تبعت مريم هذه الرب يسوع إلى أورشليم (مت ٢٧: ٢٦، مرقس ١٥: ٤١)، وشاهدت الصلب (مت ٢٧: ٥٥ و٥٦، مرقس ١٥: ٤٠، لو ٢٣: ٤٩)، ودفن الجسد (مت ٢٧: ٦١، مرقس ١٥: ٤٧، لو ٢٣: ٥٥)، واشتركت في إعداد الحنوط لدهن جسد يسوع (مرقس ١٦: ١، لو ٢٣: ٥٦)، ورأت القبر الفارغ، وسمعت الملائكة يعلنون قيامة الرب يسوع (مت ٢٨: ١-٧)، مرقس ١٦: ٢-٧، لو ٢٤: ١-٧)، وذهبت وأخبرت الرسل بما رأت وسمعت (مت ٢٨: ٨، لو ٢٤: ٩-١١)، بل ورأت الرب المقام شخصياً (مت ٢٨: ٩و١٠).

(٦) مريم المجدلية: وسميت بالمجدلية نسبة إلى موطنها الأصلي في المجدل على الساحل الغربي لبحر الجليل، على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من طبرية. "ومجدل" معناها في اليونانية "برج مراقبة"، ولعلها سميت كذلك لوجود برج بها لحراسة المدينة. وتوجد الآن في موقعها أكواخ صغيرة. ويقول إدرشيم إن المدينة القديمة كانت تشتهر بنسج الصوف وصباغته، وبالتجارة وبناء السفن والصيد وحفظ الأسماك والزراعة، مما أدى إلى ثراء المدينة، وفي نفس الوقت إلى تفشي الفساد فيها.

وقد أخرج الرب من مريم المجدلية سبعة شياطين (مرقس ١٦: ٩، لو ٨: ٢)، وهذا معناه أنها كانت مريضة والرب قد شفاها. ولكنها لم تكن إحدى الغانيات المنبوذات اجتماعياً، وبالأحرى لم تكن عاهرة. وواضح أنها كانت ذات ثراء، فقد كانت إحدى النساء اللواتي تبعن الرب وكن يخدمنه من أموالهن (مرقس ١٥: ١٠ و١١، لو ٨: ٢و٣). وليس ما يدعو للخلط بينها وبين المرأة الخاطئة المذكورة في إنجيل لوقا (٧: ٣٧).

وتبدو أهمية مريم المجدلية من تكرار اسمها كثيراً. كما أنها تذكر أولاً في غالبية القوائم. وهناك اثنتا عشرة إشارة إليها في الأناجيل.. فنعرف أن الرب قد أخرج منها سبعة شياطين (لو ٨: ٢)، وأنها تبعت الرب من الجليل، وأنها خدمته من مالها (مت ٢٧: ٥٦)، وأنها شاهدت حادثة الصلب (مرقس ١٥: ٤٠)، وأنها كانت واقفة عند الصليب (يو ١٩: ٢٥) حتى النهاية، إلى أن رأت مكان القبر (مت ٢٧: ٦١، مرقس ١٥: ٤٧)، وأنها ذهبت إليه في فجر يوم القيامة حاملة حنوطاً (مت ٢٨: ١، مرقس ١٦: ١، يو ٢٠: ١)، وكانت أول من رأى الرب المقام (مر ١٦: ٩)، ونقلت الخبر إلى التلاميذ (لو ٢٤: ١٠، يو ٢٠: ١٨).

مريم أم يسوع:

(١) سلسلة نسبها: يذكر عن مريم أم يسوع أنها كانت نسيبة لأليصابات التي كانت "من بنات هرون" (لو ١: ٥)، مما قد يدفع إلى الظن بأن مريم كانت أيضاً من سبط لاوي، بينما يكاد الإجماع ينعقد على أنها كانت من نسل داود الملك، وأن عبارة "من بيت داود" (لو ١: ٢٧) يمكن أن تكون وصفاً للعذراء أو ليوسف، كما أن الملاك يقول للعذراء إن المولود منها "يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه" (لو ١: ٣٢). ويقول زكريا الكاهن: "أقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه" (لو ١: ٦٩). وإطلاق لقب "ابن داود" في مواضع كثيرة على الرب يسوع (مت ٩: ٢٧، ١٥: ٢٢، ٢٠: ٣٠و٣١، مرقس ١٠: ٤٧و٤٨) يتضمن أنه سواء من جانب أمه أو من جانب يوسف، كان الرب يسوع من نسل داود. وقد جاء في النسخة السريانية لإنجيل لوقا- التي وجدت في دير سانت كاترين في سيناء -لأن كليهما (مريم ويوسف) كانا من بيت داود" (لو ٢: ٤). ويرى الكثيرون أن لوقا يعطينا في الأصحاح الثالث سلسلة نسب مريم (لو ٣: ٢٣- ٣٨). ويذكر إنجيل يعقوب الأوّلي (وهو إنجيل أبوكريفي) أن والديها كانا يواقيم من الناصرة، وحنة من بيت لحم. ولا يذكر في الكتاب المقدس من أقربائها سوى أختها (يو ١٩: ٢٥). وبالمقارنة بين مرقس ١٥: ٤٠، مت ٢٧: ٥٦، يكاد يكون من المؤكد أن أختها هذه كانت سالومة أم ابني زبدي، وفي هذه الحالة يكون يعقوب ويوحنا ابني خالة للرب يسوع. أما افتراض أن أخت أمه هي "مريم زوجة كلوبا"، فمن غير المحتمل أن تسمى أختان بنفس الاسم.

(٢) الخطبة: تربت مريم في الناصرة، والأرجح أنها كانت في العقد الثاني من عمرها عندما خطبت. وفي كتاب "تاريخ يوسف النجار" (من القرن الرابع) يقال إنها كانت بنت اثنتي عشرة سنة عندما خطبت ليوسف، الذي كان أرمل في التسعين من العمر، وصاحب عائلة كبيرة. أما القصة الكتابية فتفترض أنه كان شاباً يشرع في الزواج لأول مرة.

وكانت الخطبة في العادات اليهودية تكاد تعتبر زواجاً، فكان يُعرض الأمر على الفتاة، ثم تقدم لها هدية صغيرة كمهر، وذلك في حضور شهود، وقد يسجل ذلك كتابة. ومنذ تلك اللحظة، تعتبر الفتاة "زوجة"، ولذلك يقول الملاك ليوسف في أثناء الخطبة: "يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبل به فيها من الروح القدس" (مت ١: ٢٠). ونلاحظ أنه لم يقل له: "إياك أن

مريم أم يسوع

تأخذها"، نهياً له عن الزواج منها، لو أن في زواجها ما يمس كرامتها.

ولو مات خاطب المرأة في أثناء الخطبة، فإنها كانت تعتبر أرملة خاضعة لشريعة الزواج من أخي الزوج (تث ٢٥:٥-١٠). ولم يكن في إمكان الفتاة المخطوبة أن تتخلص من خاطبها إلا بوثيقة طلاق. ومع ذلك كان أي اتصال جنسي بين المخطوبين (قبل أن يُشهر الزواج ويتم الزفاف) يعتبر زنا.

(٣) البشارة: (لو ١:٢٦-٣٨). في أثناء فترة الخطبة، ظهر الملاك جبرائيل، وحياها بالقول: "سلام لك أيتها المنعم عليها.. الرب معك". فهي ليست مصدر النعمة تستطيع أن تمنحها لآخرين، بل هي نفسها قد نالت نعمة من الرب. فاضطربت مريم من كلامه، فقال لها الملاك: "لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية".

وقد سألت مريم السؤال المنطقي: "كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟". ولم يكن هذا عن شك أو عدم إيمان بالرسالة كما فعل زكريا أبو يوحنا المعمدان (لو ١:١٨)، بل انتابتها الحيرة عن كيفية إتمام ذلك. فأجابها الملاك: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك، يدعى ابن الله". وهو قاطع بحبل مريم العذراوي. أما قول مريم: "هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين" (لو ٢:٤٨)، فكان ذلك باعتبار أن يوسف هو رجلها ورب الأسرة، فكان يوسف أباه بالتبني.

وأردف الملاك بالقول: "هوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً، لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله" (لو ١:٣٦ و٣٧)، فأجابت مريم بكلمات تدل على مدى وداعتها واتضاعها وإيمانها وخضوعها للرب: "هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك" (لو ١:٣٨).

(٤) زيارتها لأليصابات (لو ١:٣٩-٥٦): بعد أن مضى من عندها الملاك ببضعة أيام، ذهبت مريم لزيارة منزل زكريا وأليصابات. ويكتفي لوقا بالقول إنها "ذهبت بسرعة إلى الجبال، إلى مدينة يهوذا"، ولكن يقول التقليد إن بيت زكريا كان في قرية "عين كارم" التي تبعد خمسة أميال إلى الغرب من أورشليم. وإذا صح ذلك، فإن مريم تكون قد قطعت ما يزيد عن ثمانين ميلاً من الناصرة.

وعندما دخلت البيت وسلّمت على أليصابات، فوجئت بقول أليصابات: "مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك. فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليَّ؟". قالت أليصابات ذلك لأن الجنين ارتكض بابتهاج في بطنها حالما سمعت سلام مريم، كما أنها "امتلأت من الروح القدس"، وأضافت: "طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب". فترنمت مريم بأنشودتها العذبة تعظيماً للرب وابتهاجاً "بالله مخلصها". ونرى في الترنيمة عمق معرفة مريم بكلمة الله، إذ فيها الكثير من روح المزامير وترنيمة حنة أم صموئيل (١صم ٢:١-١٠). ومكثت مريم عند أليصابات نحو ثلاثة أشهر ثم رجعت إلى بيتها في الناصرة.

(٥) قصص طفولة يسوع: وبعد عودتها إلى الناصرة بقليل، "وجدت (مريم) حبلى من الروح القدس"، ويوسف رجلها إذ كان باراً، ولم يشأ أن يُشهرها، أراد تخليتها سراً دون أن يعرضها للعار، بل وللرجم. "ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: "يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبل به فيها من الروح القدس" (مت ١:١٨-٢٠)، وطلب منه ما سبق أن طلبه من مريم، أن يسمي الطفل "يسوع" (ومعناه "يهوه خلاص") "لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ١:٢١). وحالما "استيقظ يوسف من النوم، فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته. ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر" (مت ١:٢٤ و٢٥).

ومن قصة متى وحدها، قد يتبادر إلى الذهن أن بيت لحم كانت مقر إقامة يوسف ومريم، ولكن لوقا يشرح لنا سبب ذهابها إلى بيت لحم، فقد أصدر أوغسطس قيصر أمراً "بأن يكتتب كل المسكونة". وقد اتهم بعض النقاد لوقا بعدم الدقة، على أساس أن التاريخ لم يذكر أن تعداداً حدث في وقت ولادة المسيح، وأن الأمر لم يكن يستوجب أن يقطع الإنسان نحو ثمانين ميلاً لكي يملأ بطاقة التعداد. ولكن الاكتشافات الأثرية أثبتت دقة لوقا (الرجا الرجوع إلى "أزمنة العهد الجديد- ميلاد المسيح" في موضعها من "حرف الزاي" بالجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

ولا شك في أنه بسبب ازدحام مدينة بيت لحم بالقادمين من أجل التعداد، امتلأت فنادقها بهم، حتى لم يكن لمريم ويوسف "موضع في المنزل"، فاضطرت مريم أن تُضجع الطفل في "مذود"، ربما في كهف قريب (كما تذكر بعض الأناجيل الأبوكريفية).

وفي الحقول، كانت جماعة من الرعاة يحرسون حراسات

الليل على رعيتهم. وكانت هذه القطعان توجد دائماً قريبة من منطقة أورشليم لإمكان تقديم الذبائح في الهيكل في أورشليم، الذي لم يكن يبعد عنهم بأكثر من ستة أميال. وظهر ملاك الرب للرعاة وبشرهم بولادة المسيح المخلص، فأسرعوا إلى بيت لحم ووجدوا الطفل مقمطاً مضجعاً في مذود، كما قال لهم الملائكة، ورووا ما شاهدوه وما سمعوه. "أما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها" (لو ٢:١٩).

ولا يذكر لنا متى كم من الوقت كان قد مضى بعد مولد الرب يسوع، عندما جاء المجوس من الشرق، يقودهم النجم الذي رأوه في المشرق، بحثاً عن المولود ملك اليهود. فلما سمع هيرودس أخبارهم، اضطرب. وعندما تحقق من رؤساء الكهنة والكتبة أنه يولد في بيت لحم بناء على نبوة ميخا النبي (مي ٥:٢)، فاستدعى المجوس وأرسلهم إلى بيت لحم لاستقصاء الأمر، والعودة إليه. وكانت العائلة المقدسة قد انتقلت إلى بيت، فجاء إليه المجوس "ورأوا الصبي مع مريم أمه، فخروا وسجدوا له". ثم "قدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً. ثم إذ أوحي إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس، انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم" (مت ٢:١-١٢).

وفي اليوم الثامن تم ختان الصبي حسب الناموس "وسمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حُبل به في البطن" (لو ٢:٢١).

ولما كملت الأربعون يوماً لتطهيرها حسب الشريعة، صعدوا إلى أورشليم ليقدموه للرب، وقدموا ذبيحة زوج يمام أو فرخي حمام، وهي الذبيحة التي كان يقدمها الفقراء "الذين لم تنل يدهم كفاية لشاة" (لا ١٢:٢-٨، لو ٢:٢٢-٢٤).

وعند دخولهم إلى الهيكل، لتقديم الصبي للرب، كان هناك شيخ اسمه سمعان "أتى بالروح إلى الهيكل" فأخذ الصبي على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل. وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه. وباركهما سمعان وقال لمريم أمه: "ها إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل، ولعلامة تُقاوم. وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف. لتعلن أفكار من قلوب كثيرة" (لو ٢:٢٥-٣٥).

كما كانت هناك في الهيكل "نبية، حنة بنت فنوئيل من سبط أشير، وكانت متقدمة في الأيام، ترملت منذ نحو أربع وثمانين سنة، وكانت لا تفارق الهيكل، عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً. فلما رأت الصبي، "وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم" (لو ٢:٣٦-٣٨).

ويبدو، لأول وهلة، من إنجيل لوقا أن العائلة المقدسة رجعت بعد ذلك مباشرة إلى الناصرة (لو ٢:٣٩)، ولكن متى يقول لنا إنه بعد رحيل المجوس، أمر ملاك الرب يوسف أن يأخذ الصبي وأمه ويهرب "إلى مصر.... لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس" (مت ٢:١٣و١٤)، وكان ذلك حوالي نهاية مارس في ٤ق.م. ولا يذكر لنا الكتاب كم مكثت العائلة المقدسة في مصر، أو أين أقامت. وتقول بعض التقاليد القديمة إنها مكثت في مصر نحو سنتين تنقلت فيهما ما بين المطرية وصعيد مصر، وإن كان البعض يرون أنها لم تمكث في مصر سوى بضعة أشهر.

ولما مات هيرودس ظهر ملاك الرب "في حلم ليوسف في مصر قائلاً: "قم خذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي". فنفذ يوسف الأمر، ولكنه عاد إلى الناصرة في الجليل إذ عرف أن "أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه" (مت ٢:١٩-٢٣).

(٦) الحياة في الناصرة والرحلة إلى أورشليم: يقول لوقا: "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة، وكانت نعمة الله عليه" (لو ٢:٤٠). فقد كان البيت بيتاً يهودياً يتميز -بلا شك- بالتقوى واللهج في كلمة الله. وكانت الأسرة تذهب كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح. وفي إحدى هذه الزيارات السنوية، عندما كان الصبي في الثانية عشرة من عمره، تخلف الصبي عن العودة مع يوسف وأمه، "وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته. فلما أبصراه (مريم ويوسف) اندهشا، وقالت له أمه: "يا بني لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين". فقال لهما: "لماذا كنتما تطلبانني، ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟" فلم يفهما ما قال. "ثم نزل معهما إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما. وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها" (لو ٢:٤١-٥٢).

وكان في تلك الأثناء يساعد يوسف في مهنة النجارة. والأرجح أن يوسف النجار توفى قبل أن يبدأ الرب يسوع

خدمته. وتقول بعض التقاليد القديمة إن يوسف مات عندما كان الرب يسوع في الثامنة عشرة من عمره.

(٧) الأحداث في أثناء خدمة المسيح: كانت مريم أمه موجودة في عرس قانا الجليل، الذي دعي إليه أيضاً يسوع وتلاميذه. ويبدو أنها كانت مسئولة -ولو إلى حد ما- عن الإشراف على الخدمة، إذ يبدو أن أصحاب العرس كانوا من الأقرباء المقربين. وعندما فرغت الخمر، قالت له أمه: "ليس لهم خمر". ولا شك في أنها كانت قد بدأت تدرك -إلى حد ما- حقيقته، فكانت تتوقع أن يفعل شيئاً لإنقاذ الموقف، ولإشهار حقيقته. ومن هنا جاء قوله لها: "لم تأت ساعتي بعد". (يو ٢:١-٥).

بعد هذا انتقل الرب يسوع هو وأمه وإخوته وتلاميذه إلى كفر ناحوم (يو ٢:١٢). واجتمع حوله جمع كثير، "ولما سمع أقرباؤه، خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا إنه مختل" (مرقس ٣:٢١). وعندما جاء "إخوته وأمه ووقفوا خارجاً وارسلوا إليه يدعونه، أما هو فأجاب قائلاً: "من هي أمي ومن هم إخوتي؟ ثم مد يده نحو تلاميذه، وقال: ها أمي وإخوتي. لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي" (مت ١٢:٤٦-٥٠، مرقس ٣:٣١-٣٥، لو ٨:١٩-٢١). والإشارة الأخرى إلى مريم أمه في أثناء خدمته هي عندما "رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: "طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما. أما هو فقال: بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه" (لو ١١:٢٧و٢٨). وهو هنا يؤكد مرة أخرى أن العلاقة الجسدية به لا تضمن -بالضرورة- البركة، لأن البركة الحقيقية هي في طاعة الله.

(٨) عند الصليب: يذكر يوحنا الحبيب أن مريم أم يسوع كانت بين الواقفات عند الصليب، "ولما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً، قال لأمه: يا امرأة هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ: هوذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته" (يو ١٩:٢٥-٢٧).

وتقول بعض التقاليد إنها عاشت بقية أيامها مع يوحنا سواء في أورشليم، أو رافقته إلى أفسس.

(٩) بعد القيامة: لا تذكر الأناجيل شيئاً عنها بعد ذلك، ولكن لوقا يذكر في سفر أعمال الرسل إنه بعد قيامة المسيح وصعوده إلى السماء، رجع التلاميذ من جبل الزيتون إلى أورشليم وصعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها، "وكانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته" (أع ١:١٢-١٤) في انتظار تحقيق وعد الرب بإرسال الروح القدس، وهو ما تم في يوم الخمسين. ولا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عنها بعد هذا.

إن جميع المسيحيين، بل والكثيرين من غير المسيحيين يطوبونها لأنها أم يسوع، وهي بلا شك تستحق ذلك فجميع الأجيال تطوبها (لوقا ١:٤٨)، لكن لا سند من الكتاب المقدس لكل الأساطير التي ينسجونها حولها، ويجب أن نلتزم بكلمة الله لأنها هي الحق (يمكن الرجوع إلى "الأبوكريفا -الأناجيل الأسطورية "في موضعها من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

مريموث:

اسم عبري قد يكون مشتقاً من أصل يعني "مرتفعات"، وهو:

(١) كاهن، هو مريموث بن أوريا، وكان على رأس الذين أوكل إليهم وزن الفضة والذهب والآنية، التي أتى بها العائدون من السبي البابلي، إلى الهيكل في أورشليم (عز ٨:٣٣). كما قام بترميم قطاعين في سور أورشليم في زمن نحميا (نح ٣:٤-٢١) وذلك في نحو ٤٤٥ ق.م.

(٢) مريموث أحد أبناء باني الذين تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات بعد العودة من السبي، بناء على توصيات عزرا (عز ١٠:٣٦).

(٣) مرميوث أحد الكهنة الذين رجعوا من السبي البابلي مع زربابل (نح ١٢:٣) وذلك في نحو ٥٣٦ ق.م.

مريا - جبل المريا:

"أرض المريا" (تك ٢٢:٢) هي الأرض التي أمر الرب إبراهيم أن يذهب إليها ليصعد ابنه وحيده الذي يحبه إسحق محرقة على أحد جبالها. والأرجح أنه كان أحد تلال أورشليم، الذي بنى عليه سليمان الهيكل، في المنطقة التي كان يشغلها بيدر أرنان اليبوسي (٢أخ ٣:١، ٢صم ٢٤:١٦-٢٥). ويعتقد اليهود أن مذبح المحرقة في الهيكل كان يقوم على نفس الموقع الذي بنى عليه إبراهيم المذبح لإصعاد إسحق محرقة.

{م ز}

مزح - يمزح:

مزح: دعب وهزل. ومازحه: داعبه. "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح" (تك ٢١:٩). والكلمة العبرية المترجمة "يمزح" هنا، هي نفسها التي ترجمت إلى "مازح" (تك ١٩:١٤)، كما ترجمت إلى

"يضحك" ومشتقاتها (تك ١٧:١٧، ١٨:١٢و١٣ و١٥، ٦:٢١)، وإلى "يداعب" (تك ٣٩:١٤و١٧)، فهي تحمل معنى الاستهزاء والسخرية (وهكذا تترجم إلى الإنجليزية)، مما أغضب سارة ودفعها إلى مطالبة إبراهيم بطرد الجارية وابنها. وقد ترجمت فعلاً إلى "يسخر" في "كتاب الحياة" (ترجمة تفسيرية)، وإلى "ساخر" في الترجمة الكاثوليكية.

مَزَّق:

يُذكر تمزيق الثياب في الكتاب المقدس في عدة مواقف، منها:

(١) تعبيراً عن الحزن العميق، كما فعل رأوبين عندما لم يجد يوسف بالبئر (تك ٣٧:٢٩)، وعندما سمع يعقوب بفقدان يوسف (تك ٣٧:٣٤)، وإخوة يوسف عند اكتشاف الكأس في عدل بنيامين (تك ٤٤:٦). وكما فعل يشوع وكالب للمذمة التي أشاعها الجواسيس الآخرون (عد ١٤:٦)، وكما فعل أيوب لفقدانه أولاده وممتلكاته (أي ١:٢٠)، وكما فعل أصحابه عندما رآه على تلك الحال (أي ٢:١٢)، وكما فعل داود لمقتل شاول (٢صم ١:١١) ولمقتل ابنه أمنون (٢صم ١٣:٣١)، وكما فعل أليشع لرحيل إيليا (٢مل ٢:١٢)، وكما فعل ملك يهوذا لما عرف بما فعلته المجاعة بالشعب (٢ مل ٦:٣٠)... إلخ.

(٢) تعبيراً عن التذلل للرب، كما فعل حزقيا عند سماعه كلام سنحاريب ملك أشور (٢مل ١٩:١). وكما فعل يوشيا عندما سمع كلام سفر الشريعة (٢مل ٢٢:١١).

(٣) تعبيراً عن الغضب والهلع، كما فعلت ثامار ابنة داود بعد أن أذلها أمنون أخوها (٢صم ١٣:٩)، وكما فعل يهورام ملك إسرائيل عندما أرسل إليه ملك آرام قائد جيشه نعمان السرياني ليشفيه من برصه (٢مل ٥:٧).

(٤) للتحقير والإهانة كما قص حانون ملك بني عمون ثياب رسل داود من الوسط (٢صم ١٠:٤). وكما مزق الولاة ثياب الرسولين بولس وبرنابا لمناداتهما بالإنجيل في فيلبي (أع ١٦:٢٢).

(٥) غيرة الرب، كما فعل عزرا عندما سمع باختلاط الشعب وتزاوجهم مع الوثنيين (عز ٩:٥). وكما مزق بولس وبرنابا ثيابهما في لسترة (أع ١٤:١٤).

(٦) مزق رئيس الكهنة ثيابه في غيرة كاذبة عندما سمع قول الرب له المجد: "من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحابة السماء" (مت ٢٦:٦٥). وكان ذلك ضد الشريعة التي كانت تنهى الكاهن الأعظم عن أن يشق ثيابه لأي سبب (لا ٢١:١١).

(٧) يقول يوئيل النبي: الآن يقول الرب: ارجعوا إليَّ بكل قلوبكم، وبالصوم والبكاء والنوح. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر" (يؤ ٢:١٢و١٣).

مزة:

كلمة عبرية معناها "قوي أو راسخ"، وهو اسم حفيد عيسو، وابن رعوئيل ابن بسمة امرأة عيسو، وكان أحد أمراء أدوم (تك ٣٦:١٣و١٧، ١أخ ١:٣٧).

مزية:

مزَّاه: قرظه وفضَّله. والمزية في كل شيء: الفضيلة يمتاز بها على غيره، وجمعها مزايا. ويقول الجامعة: "ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة، وحادثة واحدة لهم. موت هذا كموت ذاك، ونسمة واحدة للكل، فليس للإنسان مزية على البهيمة، لأن كليهما باطل.. كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما" (جا ٣:١٩و٢٠).

{م س}

مسجاب:

يقول إرميا عن موآب: "ويل لنبو لأنها قد خربت، خربت وأُخذت قريتايم، خزيت مسجاب وارتعبت" (إرميا ٤٨:١). ولم يُستدل إطلاقاً على مكان باسم "مسجاب" أو باسم يقاربه، والأرجح أنها إشارة إلى أحد الحصون القوية، لعله قيرموآب نفسها، فقد ترجمت كلمة مسجاب العبرية إلى "ملجأ" (٢صم ٢٢:٣، مز ٩:٩، ٤٦:٧، ٤٨:٣، ٥٩:٩ و١٦و ١٧، ٦٢:٢، ١٤٤:٢)، وإلى "حصن" (مز ١٨:٢، إش ٣٣:١٦)، وإلى "صرح" (مز ٩٤:٢٢، إش ٢٥:١٢). وقد ترجمت فعلاً هنا إلى "المعقل" في الترجمة الكاثوليكية، وإلى "الحصن" في كتاب الحياة (ترجمة تفسيرية).

مسح - يمسح - مسحة:

المسح بالزيت أو بالدهن عادة قديمة منذ عصور التاريخ المبكرة، فقد مارسه المصريون والبابليون، فقد ورد ذكر مسح الملوك في ألواح تل العمارنة (لوح ٣٧)، كما جاء في نصوص رأس شمرا في إشارة إلى مسح تمثال للبعل.

وأول ذكر للمسح بالزيت في الكتاب المقدس، جاء عن يعقوب عندما مسح الحجر الذي كان قد وضعه تحت رأسه

في بيت إيل. فعندما استيقظ من الحلم الذي رأى فيه السلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وسمع وعد الرب له، أقام الحجر عموداً وصب على رأسه زيتاً (تك ٢٨: ١٨، ٣١: ١٣)، كما أنه في عصر القضاة، كان أمراً مألوفاً أن يُمسح الملك بالزيت عند توليه الملك (قض ٩: ٨و١٥).

وكان يجري المسح بالزيت أو بالأطياب للحماية من الشمس مثلاً (مز ١٠٤: ١٥)، وبعد الاغتسال للتجميل (راعوث ٣: ٣، ٢صم ١٢: ٢٠، ٢أخ ٢٨: ١٥، دانيال ١٠: ٣١، عا ٦: ٦، ميخا ٦: ١٥)، وكوقاية للأطفال المولودين حديثاً (حز ١٦: ٩)، ولأغراض طبية (مرقس ٦: ٣، لو ١٠: ٣٤، مرقس ٦: ٣، يع ٥: ١٤). كما كان يُمسح بزيت الأبرص عند طهره من برصه (لا ١٤: ١١و١٨).

ويسمى الزيت في الكتاب المقدس "زيت الابتهاج" (مز ٤٥: ٧)، أو "دهن الفرح" (إش ٦١: ٣)، لذلك كان يمتنع استخدامه في أوقات الحزن والنوح (٢صم ١٢: ٢٠، ١٤: ٢، دانيال ١٠: ٣). وظلت هذه العادة متبعة إلى زمن الرب يسوع المسيح (مت ٦: ١٧). كما كان الضيف يكرم بمسح رأسه بالدهن (مز ٢٣: ٥، لو ٧: ٤٦، يو ١١: ٢)، بل وأحياناً كانت تمسح به القدمان (لو ٧: ١٨). كما كانوا يمسحون أجساد الموتى (مر ١٤: ٨، ١٦: ١).

وعند إقامة خيمة الاجتماع في البرية، أمر الرب موسى أن يأخذ أفخر الأطياب ويصنعها دهناً مقدساً للمسحة، وأن يمسح به "خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة والمائدة وكل آنيتها والمنارة وآنيتها ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل آنيته، والمرحضة وقاعدتها، وتقدسها فتكون قدس أقداس، كل من مسها يكون مقدساً" (خر ٣٠: ٢٢-٢٩، لا ٨: ١٠و١١، عد ٧: ١).

وكان دهن المسحة يستخدم لمسح بعض الأشخاص لتقديسهم لخدمة معينة من الرب، فكان يُمسح:

(أ) الملوك: فكان يقوم نبي أو كاهن بمسح الملك بدهن المسحة المقدس، كما: (١) فعل صموئيل لشاول الملك (١صم ١٠: ١). (٢)، كما مُسح داود الملك ثلاث مرات، إذ مسحه صموئيل سراً وهو في بيت أبيه (١صم ١٦: ١٣)، ثم مسحه رجال يهوذا ملكاً في حبرون (٢صم ٢: ٤)، وأخيراً مسحه جميع شيوخ الشعب ملكاً على كل إسرائيل (٢صم ٥: ٣). (٣) ومسح صادوق الكاهن وناثان النبي سليمان ملكاً (١مل ١: ٣٩و٤٥). (٤) وكما مُسح ياهو بن نمشي ملكاً على إسرائيل (١مل ١٩: ١٦، ٢مل ٩: ٣و٦). (٥) وكما مسحوا يوآش بن أخزيا ملكاً على يهوذا (٢مل ١١: ١٢).

وإذ جرت العادة أن يُمسح الملك عند توليته العرش، أصبحت عبارة "مسيح الرب" مرادفاً "للملك" (١صم ١٢: ٣و٥، ٢٤: ٦و١٠، ٢٦: ٩و١١و١٦ و٢٣، ٢صم ١: ١٤و١٦، ١٩: ٢١، مز ٢: ٢٠، مراثي ٤: ٢٠).

(ب) الكهنة: فقد أمر الرب موسى أن يمسح هرون وبنيه ويقدسهم ليكهنوا للرب (خر ٢٨: ٤١، ٢٩: ٧، ٣٠: ٣٠، ٤٠: ١٣-١٥، لا ٤: ٣، ٨: ١٢و٣٠، ١٦: ٣٢، ٢١: ١٠). وكان هذا أيضاً أمراً واجباً عند مسح الكاهن العظيم (لا ٧: ٣٥، ١٠: ٧).

(جـ) الأنبياء: مع أن الرب أمر إيليا أن يمسح أليشع بن شافاط نبياً عوضاً عنه (١مل ١٩: ١٦)، إلا أننا لا نقرأ عن مسح نبي آخر، مما دفع البعض إلى القول بأن هذا كان مسحاً معنوياً، مثلما قيل عن المتكلم في (إش ٦١: ١). ولكن يبدو أن بعض الأنبياء قد مسحوا فعلاً، حتى يقول عنهم الرب "مسحائي" (١أخ ١٦: ٢٢، مز ١٠٥: ١٥)، إلا إذا أُخذ هذا مجازياً باعتباره مسحاً بالروح.

(د) يرى البعض أن "مسيح أو مسيحك" استخدمت للدلالة على الشعب الذي اختاره الرب (مز ٢٨: ٨، ٨٤: ٩، ٨٩: ٣٨ و٥١، حب ٣: ١٣).

كما يقول الرب عن كورش ملك فارس إنه "مسيحه"، وهي إشارة مجازية إلى أن الرب قد اختاره وأقامه لتنفيذ مقاصده من نحو شعبه (إش ٤٥: ١-٦و١٣).

(هـ) وفي العهد الجديد يُشار إلى سكنى الروح القدس في المؤمن بأنه مسحة (٢كو ١: ٢٢، ١يو ٢: ٢٠ و٢٧).

مسيح -الرب يسوع المسيح:

ولا يمكن لبحث موجز أن يلم بحياة الرب يسوع وتعليمه، ولكننا سنلمس بعض الجوانب والأحداث البارزة. وكلمة "المسيح" معناها "الممسوح" من الله (انظر مز ٢: ٦، ٤٥: ٧، عب ١: ٩).

أولاً- المصادر:

(أ) المصادر غير المسيحية: لم تصل إلينا إلا إشارات قليلة في الكتابات غير المسيحية من القرن الأول المسيحي، عن الرب يسوع المسيح. فالإشارة المباشرة الوحيدة في كتابات المؤرخين الرومان، هي التي جاءت في كتابات تاسيتوس (Tacitus) عن صلب يسوع على يد بيلاطس

النبطي في عهد طيباريوس قيصر. ولا يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس إلا القليل عن الرب يسوع، بل ويرى الكثيرون أن ما جاء في تاريخه بهذا الخصوص، ليس إلا إضافة من كاتب مسيحي، وأن يوسيفوس اكتفى بالإشارة إليه كصانع معجزات ومعلِّم اجتذب عدداً كبيراً من الأتباع، وصُلب على يد بيلاطس. وهناك من يجادل في صحة كتابة يوسيفوس لذلك. ويوجد عدد من الإشارات الغامضة في التلمود اليهودي، ولكنها لا تضيف أي معلومات تاريخية، فلا تذكر سوى أنه قد صُلب في ليلة الفصح بعد محاكمته كساحر ضلل شعب إسرائيل. فالمصادر غير المسيحية تؤكد حقيقة وجود المسيح تاريخياً وصلبه، والتاريخ التقريبي لذلك، فقد تولي بيلاطس حكم اليهودية من ٢٦-٣٦م.

(ب) المصادر المسيحية:

١- بالإضافة إلى العهد الجديد، هناك العديد من القصص عن حياة المسيح وتعليمه في الكتابات المسيحية المبكرة (يمكن الرجوع إلى "أبو كريفا العهد الجديد" في موضعها من الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية). ومن الواضح أن بعض هذه الكتابات أسطورية، كانت تهدف إلى ملء الفجوات الموجودة في القصة في الأناجيل القانونية الأربعة، أو للإضافة إلى ما بها من المعجزات. كما أن من الواضح أيضاً أن بعضها كُتب لتأييد الأفكار الغنوسية وغيرها من الآراء الهرطوقية.

وتوجد بعض كتابات (ترجع إلى بكور القرن الثاني)، تعتمد فيما بها من معلومات تاريخية على ما جاء في الأناجيل القانونية الأربعة، وذلك باستثناء إنجيل توما الذي يحظى ببعض الاهتمام باعتبار أنه يشتمل على بعض التقاليد الصحيحة، رغم أن الكثير مما جاء به من أقوال، مصطبغ بالصبغة الغنوسية، وبه بعض الأقوال المذكورة في الأناجيل القانونية الأربعة.

٢- وهكذا نجد أن المرجع الرئيسي والأكيد لحياة المسيح وتعليمه هو الأناجيل القانونية الأربعة، ولا تضيف باقي أسفار العهد الجديد سوى بعض الأقوال القليلة (ارجع مثلاً إلى أع ٢٠:٥٣، ١كو ١١:٢٣-٢٥).

وهناك من يجادل في أصالة الأناجيل كمراجع تاريخية، فالغرض الأساسي منها أكثر من مجرد سرد الحقائق، ولكن ليس ثمة ما يدعو للشك في دقتها التاريخية. فمتى دُرست الأناجيل في ضوء كتابات تلك الفترة، وبخاصة الكتابات اليهودية، فيتضح لنا أنه رغم ما نراه من الحرية في اختيار الكلمات والأقوال والقصص، حتى ليسهل علينا إدراك فكر وهدف كل كاتب من أسلوب تقديمه لمادته، فإنهم راعوا أن ينقلوا بكل دقة أقوال وأفعال الرب يسوع (الرجا الرجوع إلى مادة "إنجيل" في موضعها من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية"، لمعرفة الفكر الرئيسي في كل إنجيل على حدة).

ثانياً-الزمان والمكان:

(أ) الزمان: ولد الرب يسوع قبيل موت الملك هيرودس الكبير في ٤ق.م. (مت ٢:١و١٣-١٥)، ولا يمكن تحديد التاريخ بدقة أكبر. وبدأت خدمته العامة عندما "كان له نحو ثلاثين سنة" (لو ٣:٢٣)، وكان ذلك بعد فترة من بدء يوحنا المعمدان لخدمته التي بدأت على الأرجح في ٢٨م (لو ٣:١-٦).

كما أنه ليس من السهل تحديد مدة خدمته، وإن كانت تقدر على وجه التقريب بثلاث سنوات (بناء على ما جاء في إنجيل مرقس عن وقت الربيع مرتين، وقت ظهور سنابل القمح (مرقس ٢:٢٣)، والعشب الأخضر (مرقس ٦:٣٩)، وثلاثة أعياد للفصح (يو ٢:١٣، ٦:٤، ١٢:١)، مما يدعو إلى اعتبار أن الصلب حدث في ٣٣م. وإذا كان يُفهم من الأناجيل أن الفصح في تلك السنة (نيسان ١٤/١٥) وقع في يوم جمعة، وهو ما تؤيده الحسابات الفلكية عن سنة ٣٣م. ومع ذلك فإنه من العسير تحديد التواريخ بصورة قاطعة (يمكن الرجوع إلى "أزمنة العهد الجديد" في موضعها من الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

(ب) المكان: إن معظم أحداث خدمة الرب يسوع العامة جرت في فلسطين، فيما عدا بعض الرحلات خارجها، فقد ذهب إلى فينيقية (صور وصيداء)، وإلى المدن العشر (مر ٧:٢٤و٣١)، وإلى قيصرية فيلبس على سفوح جبل حرمون (مر ٨:٢٧). وكان أول ظهوره، عندما جاء إلى يوحنا المعمدان عند نهر الأردن. ويسجل لنا إنجيل يوحنا بعضاً من خدمته في تلك المنطقة، وفي اليهودية (يو ١:٢٨-٤٢، ٢:١٣- ٤:٣)، وكان ذلك قبل إلقاء يوحنا المعمدان في السجن (يو ٣:٢٤- ٤:١-٣). وبعد ذلك بدأت خدمته في الجليل (مر ١:١٤). وظل الجليل هو المنطقة الرئيسية لخدمته، قطعها بعض الزيارات لأورشليم، بالارتباط بالأعياد كما يسجلها لنا يوحنا، حتى رحلته الأخيرة إليها في عيد الفصح.

(ج) الموقف التاريخي: **(١)** خضعت فلسطين للحكم الروماني من قبل مولد السيد المسيح بنحو ستين سنة، وكان حكماً غير مباشر، بواسطة حكام وطنيين، كان أشهرهم الملك هيرودس الكبير. وبعده انقسمت مملكته بين

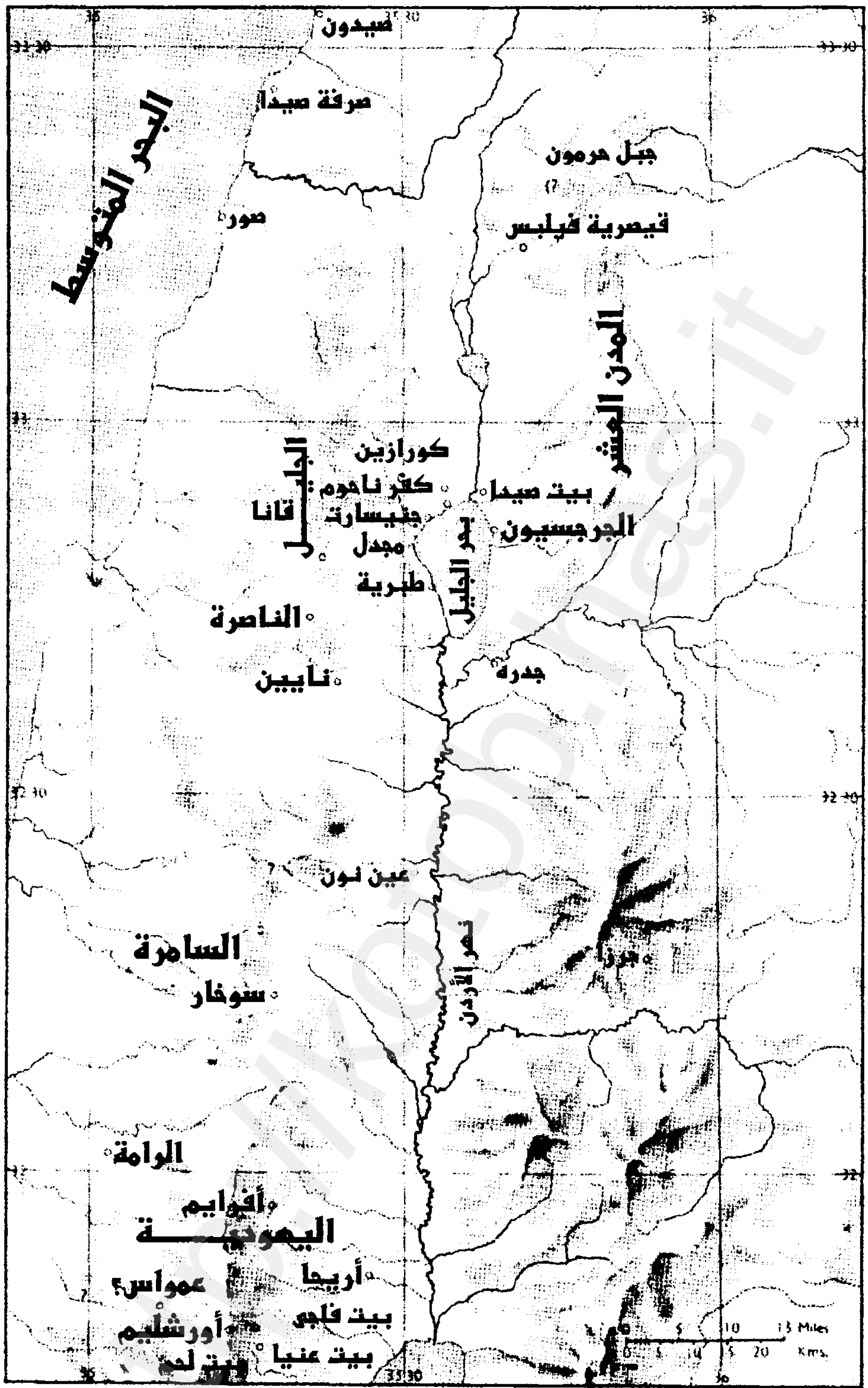

خريطة لأماكن خدمات الرب يسوع

أبنائه، فكان هيرودس أنتيباس والياً على الجليل وبيرية، طوال مدة خدمة الرب يسوع المسيح، فهو هيرودس الذي نتقابل معه على صفحات الأناجيل بعد موت هيرودس الكبير الذي وُلد المسيح في عهده. وحكم أرخيلاوس اليهودية والسامرة (مت ٢:٢٢)، ولكنه خُلع بعد عشر سنوات لسوء إدارته، فعينت روما ولاة رومانيين يتبعون والي سورية، فكان حاكم اليهودية، في أثناء الجزء الأخير من خدمة الرب يسوع، هو بيلاطس البنطي.

ولم يكن الحكم الروماني محبوباً عند الشعب، وكان أكثر ما يزعج الشعب هو نظام الضرائب، التي كانت توكل جبايتها للعشارين الذين كانوا يتقاضون عمولات باهظة من الشعب، فأصبح الشعب يخشاهم ويبغضهم، لأنهم كانوا يبتزون الشعب، علاوة على أنهم يخدمون حكومة الاحتلال، وكانت تلك هي جريمتهم الكبرى، إذ كان الشعب يعتبر هذه الخدمة خيانة وخروجاً على الولاء القومي باعتبارهم شعب الله.

(٢) ويمكننا أن نرى ردود الأفعال اليهودية المختلفة في مواقف الأحزاب التي ظهرت بين اليهود في ذلك الوقت، وهم:

* **الصدوقيون:** وكانت لهم -مع شيوخ الشعب- القيادة تحت الحكم الروماني. وكان كل همهم هو الحفاظ على طقوس العبادة في الهيكل، وليس الانشغال بالمقاومة الأيديولوجية للحكم الروماني.

* **الفريسيون:** الذين كانوا رغم استعدادهم لتأييد الحركات الثورية في بعض الحالات، فإنهم شغلوا أنفسهم بالشريعة وتطبيقاتها على جميع جوانب الحياة اليومية.

* **الأسينيون المتطرفون:** الذين انسحبوا من الحياة السياسية والاجتماعية لينقطعوا لحياة الرهبنة اليهودية في وادي قمران (يمكن الرجوع إلى مادة "الأسينيين" في موضعها من الجزء الأول، ومادة "مخطوطات البحر الميت" في موضعها من الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

* وكانت هناك جماعة أخرى لها نشاطها السياسي، هم جماعة الغيوريين الذين برزوا بخاصة بعد فشل ثورة يهوذا الجليلي التي أثارها التعداد الذي حدث في ٦م. وقد أدى تمردهم إلى القضاء على أورشليم والهيكل في الحرب اليهودية ما بين ٦٦-٧٠م.

(٣) الجليل: وكان موطن الرب يسوع، وفي معزل - إلى حد ما- عن اليهودية الموطن الرئيسي لليهود، وكانت غالبية سكان الجليل من الأمم، حتى سمي "جليل الأمم" (إش ٩:١، مت ٤:١٥)، وكان يفصله عن اليهودية منطقة معادية، هي السامرة. وكان يهود اليهودية يحتقرون اليهود-الجليليين لاختلاطهم بالأمم الوثنيين، وكانت اللهجة الجليلية تكشف الجليلي في المجتمع الإسرائيلي. ولعل ذلك كان أحد الأسباب التي جعلت السلطات الرومانية تنظر إلى المسيح نظرة الريبة باعتباره جليلياً ثورياً.

(٤) اللغات في فلسطين في القرن الأول الميلادي: يبدو من الجلي أنه كانت هناك ثلاث لغات منتشرة في فلسطين في ذلك العصر، هي الآرامية والعبرية واليونانية. والأرجح أن الرب يسوع كان يستخدم اللغة الآرامية في أحاديثه، ولكن باعتباره جليلياً، لابد أنه كان يعرف اليونانية، والعبرية أيضاً التي كان يتحدث بها مع السلطات الدينية في أورشليم.

ثالثاً- مولده وصباه:

نجد قصة ميلاد الرب يسوع مسجلة في إنجيلي متى ولوقا. وواضح أنه كانت لكل إنجيل مصادره. فإنجيل متى يبدو أنه يركز على دور يوسف في القصة، وبينما يبدو أن لوقا استقى معلوماته من المطوبة مريم، ومن بعض أقربائها (مثل أليصابات أم يوحنا المعمدان). فهناك معلومات لم تكن تعلمها سوى مريم نفسها. ولكن مما يستلفت النظر تأكيد البشيرين على تلك الحقيقة، حقيقة مولد يسوع الخارق للطبيعة، رغم اختلاف مصادرهما.

إن الظروف التي أحاطت بمولد يسوع وصباه كانت على النقيض تماماً من ظروف الحبل به الخارق للطبيعة. فقد ولد في مذود في فندق قروي مزدحم، وتربى في بيت عادي في قرية الناصرة المحتقرة التي لم يرد لها ذكر من قبل. ولم تكن عائلته أكثر من عائلة من "الطبقة المتوسطة"، إذ كان ربها نجاراً. ويذكر الإنجيل بصراحة أنهم قدموا عنه، عند تقديمه للهيكل، تقدمة الفقراء (لو ٣:٢٢-٢٤، لا ١٢:٨). كما تعكس الأمثلة التي نطق بها الرب يسوع صورة بيت كانت موارده المادية ووسائل الراحة فيه محدودة (انظر مثلاً لو ١١:٥-٧، ١٥:٨-١٠).

ويبدو من عدم ذكر يوسف بعد قصة الميلاد وزيارة الهيكل، وهو في الثانية عشرة من عمره (لو ٢:٤١-٥١)، والإشارة إلى يسوع بأنه "ابن مريم" (مر ٦:٣)، أن يوسف كان قد مات ويسوع مازال صبياً، وأصبح يسوع هو المسئول عن العائلة، فاشتغل بالنجارة (مرقس ٦:٣)، مما يبدو معه أنه لم يحظ بقسط وافر من التعليم في المدرسة

مسيح - الرب يسوع المسيح

التي كانت تلحق عادة بالمجمع، ومع ذلك كانت معرفته الواسعة بالأسفار المقدسة، كما بدت في حواره مع المعلمين في الهيكل في أورشليم، موضع عجب كل الذين سمعوه (لو ٢: ٤٦و٤٧)، إذ كان "ممتلئاً حكمة، وكانت نعمة الله عليه" (لو ٢: ٤٠).

رابعاً خدمته العامة:

(أ) يوحنا المعمدان: كان يوحنا المعمدان من أقرباء الرب يسوع حسب الجسد، وقد نشأ في برية يهوذا، وقد جذبت كرازته بالتوبة، في ضوء دينونة الله الوشيكة، جموعاً غفيرة، جاءت لتعتمد منه في نهر الأردن. وكان أوائل تلاميذ الرب يسوع، أصلاً من تلاميذ يوحنا المعمدان، وبتشجيع من يوحنا المعمدان نفسه (يو ١: ٣٥-٤٢). وقد أيقن يوحنا المعمدان أن يسوع هو الديان الآتي، الذي جاء هو ليهيىء الطريق أمامه (مت ٣: ١١و١٢... إلخ). ومع أن موقف الرب يسوع منه، وهو في السجن، يبدو أنه بعث بعض الشك في نفس يوحنا (مت ١١: ٢و٣)، إلا أنه لم يسحب شهادته عنه، ولو أن بعض التلاميذ ظلوا مرتبطين بيوحنا المعمدان طوال أيام العهد الجديد (انظر أع ١٨: ٢٤و٢٥، ١٩: ١-٥).

(ب) معمودية يسوع:

كانت معمودية الرب يسوع من يوحنا، هي نقطة بداية خدمته. ويثور جدل كثير حول السبب الذي جعل الرب يسوع يعتمد من يوحنا الذي كان ينادي بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. ويتفق جميع المسيحيين -بناء على كلمة الله- (انظر مثلاً يو ٨: ٤٦، عب ٤: ١٥، ١بط ٢: ٢٢)- أن السبب لم يكن الإحساس بخطية شخصية تستلزم توبة، لأنه كان بلا خطية البتة. ولكن يبدو أنه أراد أن يعلن تأييده لكرازة يوحنا المعمدان، وكذلك بأنه النائب عن كل الخطاة. وقد أجاب هو يوحنا المعمدان عندما اعترض على معموديته منه: "لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر" (مت ٣: ١٥)، وهو بذلك كان يعلن دوره كعبد الرب الذي بموته عن شعبه "يبرر كثيرين، وآثامهم هو يحملها" (إش ٥٣: ١١).

ومهما كان قصد يسوع من معموديته، فقد كانت نقطة حاسمة في إعلان شخصيته، فعند صعوده "من الماء، رأى السموات قد انشقت، والروح (القدس) مثل حمامة نازلاً عليه. وكان صوت من السموات: أنت ابني الحبيب الذي به سررت" (مر ١: ١٠و١١، ارجع أيضاً إلى إش ١١: ٢، ٤٢: ١، ٦١: ١)، وهي عبارة تعود بنا إلى ما جاء في المزمور ٢: ٧، إش ٢: ١.

(جـ) تجربة يسوع:

بعد المعمودية مباشرة "أخرجه الروح إلى البرية، وكان هناك في البرية أربعين يوماً يُجرب من الشيطان" (مر ١: ١٢و١٣، مت ٤: ١-١١، لو ٤: ١-١٣). وكانت هذه التجربة لازمة لإثبات أنه ابن الله حقيقة، كما جاء الصوت عقب المعمودية، فقد أتاه إبليس متحدياً بالقول: "إن كنت ابن الله"، وذلك قبل بدء خدمته العامة.

(١) واقع القصة: لقد تساءل الكثيرون عن إلى أي مدى تؤخذ هذه القصة حرفياً، وكم منها يعتبر وصفاً لأحداث وقعت فعلاً بصورة محسوسة، وكم منها حدث داخلياً وذاتياً؟ هل أخذ الشيطان يسوع فعلاً إلى "جناح الهيكل" في أورشليم؟ وهل أخذه فعلاً إلى "جبل عال" أراه من فوقه "جميع ممالك العالم"؟ هل وقعت هذه التغيرات في أماكن التجربة فعلاً، أم أنها جرت فقط في فكر يسوع؟ وهل قصة الإنجيل عن هذا الموضوع، اصطبغت بالخيال الشائع عن الشرقيين؟

وتختلف الآراء كثيراً حول الإجابة على هذه التساؤلات، فلا نهاية للحوار. والتفسير الغالب هو أن القصة يجب أن تؤخذ حرفياً. وقد دافع عن هذا الرأي السواد الأعظم من المفسرين. ومن الجانب الآخر نجد شخصاً مثل كالفن -وهو من العلماء قويمي الرأي- يعتبر القصة نوعاً من الرؤى أو الرموز. ولكن يجب مراعاة أنه مهما اختلفت الآراء، فإن هذا لا يقلل من حقيقة التجربة، كما لا يخفي أن العامل في التجربة كان هو الشيطان نفسه.

(٢) التجربة بالنسبة لطبيعة المسيح: كيف يمكن أن يُجرَّب وهو الذي بلا خطية؟ هل تتضمن التجربة -على أي حال- أنه كان في الإمكان وقوعه في الخطية؟

وللإجابة على السؤال الأول، يجب أن نذكر أن التجربة لا تعني -بالضرورة- وجود طبيعة خاطئة فيمن تعرض له، فالإنسان الأول -آدم- مع أنه خُلق على صورة الله وشبهه، تعرض للتجربة وسقط في الخطية. وألا نتعلم من عب ٤: ١٥ أنه مع أن المسيح غلب التجربة، إلا أن تجربته لم تكن من النوع الذي ينبع من داخل طبيعة خاطئة؟ فقد كان المسيح يقيناً "بلا خطية". لكن جاءته التجربة من الخارج، من الشرير، ولو أنها كانت ترتبط بحاجات بشرية. أما عن إمكانية تجاوبه مع التجربة، فقد تنوعت الآراء:

* فيرى كالفن أن المسيح لم تكن فيه قدرة اختيارية للتجاوب مع التجربة.

* ويرى أتباع أرمنيوس أن الإنسان يسوع كانت له

مسيح - الرب يسوع المسيح

قدرة اختيارية ليخطيء، إذ أنه أخلى نفسه وأخذ صورة إنسان.

* ويقول "ڤان أوسترزي" (V. Osterzee): يجب النظر إلى عصمة الرب على أنها صفة لناسوته الحقيقي، وعليه فيجب التمييز بينها وبين قداسته المطلقة، كالله المنزه عن التجربة بالشر.

والأمر الهام هنا هو -باختصار- أن الذي تعرض لأقسى أنواع التجربة، احتفظ على الدوام بسيطرته على نفسه حتى ليقال عنه: "كان في استطاعته ألا يخطيء، فلم يخطيء" ونتيجة للصراع المستمر، فإنه قضى على قوة الشر، حتى أصبح ارتكاب الخطأ مستحيلاً عليه أدبياً، استحالة مطلقة. وبعبارة أخرى أصبحت "القدرة على عدم الخطأ" "هي عدم القدرة على الخطأ" وهو بعامة موضوع للإيمان، وليس للمنازعة حول العقائد، فلنخلع أحذيتنا من أرجلنا لأننا "نقف على أرض مقدسة" (خر ٣: ٥).

(٣) طبيعة التجارب الثلاث: نفهم من إنجيل مرقس أن التجربة امتدت على مدى الأربعين يوماً، وبذلك تكون التجارب الثلاث التي ذكرها كل من متى ولوقا، هي ختام هذا الصراع الممتد. ويقول أحد المفسرين: "إن التجارب الثلاث لمست الأعراض الثلاثة لمرض الخطية في نفس الإنسان: "شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة" (١يو ٢: ١٦). ولكن ثمة عنصراً يتخللها جميعها، فهي كلها محاولات لإثارة روح التمرد والعصيان، عوضاً عن روح الصبر وإنكار الذات".

* كانت تجربة تحويل الحجارة إلى خبز، دعوة للمسيح للخروج عن طريقه الإلهي المرسوم، من أجل إشباع جوعه. لقد قبل على نفسه أن يعيش كإنسان، فكان عليه أن يعيش متكلاً على الله لسد كل أعوازه. ولم تكن قدرته على صنع المعجزات لأجل نفسه، بل كانت لأجل الآخرين، ولو أنه استجاب للتجربة لفقد صفته كإنسان متكل تماماً على العناية الإلهية، "ولأصبح هو المعتني بنفسه".

* كانت التجربة الثانية لإثبات بنوته لله واستعراض إيمانه بذلك بطرح نفسه من فوق جناح الهيكل. وكانت هذه التجربة على النقيض تماماً من التجربة الأولى، التي كانت تجربة لعدم الاتكال على الله، أما الثانية فكانت تجربة للمغالاة في الثقة بلا داعٍ، كما كانت دعوة للخروج عن الطريق الإلهي المرسوم، والقذف بنفسه للخطر بلا داع أيضاً. والآية التي اقتبسها المجرِّب، ذكرها بصورة مشوهة -كعادته دائماً- فقد حذف منها عبارة "لكي يحفظوك في كل طرقك". وهكذا نرى أن كل تجربة كانت لإضفاء أهمية غير شرعية على منفعة وقتية، فكانت التجربة الثانية محاولة أن يقيم المسيح ملكوته بطريقة الاستعراض، وليس بالصبر والألم حسب ما رسم الله.

* تجربة اكتساب السلطان بالسجود للشيطان، وهي أشبه بفكرة "الغاية تبرر الوسيلة" أو اكتساب السلطة لفعل الخير والغايات المقدسة، بالتساهل مع الشر، لقد كانت هذه التجربة دعوة لهدف مقدس، ولكن على أساس فعل شرير ليأتي الخير. كان لابد أن يقيم المسيح ملكوته، ولكن ليس بالطريقة التي يرسمها الشيطان، أي بتدمير الملك نفسه.

وقد واجه الرب يسوع كل تجارب الشيطان بكلمة الله، سيف الروح. وما أكثر الدروس التي يمكن أن نتعلمها من تجربة المسيح التي خرج منها ظافراً تماماً.

خامساً- خدمته المبكرة في اليهودية والسامرة:

البشير يوحنا وحده هو الذي يحدثنا عن خدمة الرب يسوع في اليهودية عقب المعمودية، كما يذكر لنا دعوته للتلاميذ الأوائل، وذلك بعد شهادة يوحنا المعمدان لاثنين من تلاميذه بأن يسوع هو "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩ و٣٥)، فتبع التلميذان يسوع فكانا أول تلميذين له، كان أحدهما هو أندراوس أخو سمعان بطرس. وسرعان ما انضم إليهما ثلاثة آخرون ثم غيرهم، وهكذا تكونت النواة الأولى من أتباعه، الذين عُرفوا "بالاثنى عشر"، وقد دعاهم ليتركوا أعمالهم التي كانوا يعملون بها قبلاً، لينطلقوا معه إلى حيثما يذهب. ومما ينفرد به إنجيل يوحنا هو إدراك تلاميذ الرب يسوع -منذ وقت مبكر- بأنه "المسيا" (يو ١: ٤١)، وأنه "ابن الله" (١: ٤٩). ولكننا لا نعلم تماماً ماذا كان يفهم التلاميذ من هذه الألقاب، ولكن بعد القيامة أصبح لديهم المفهوم الكامل.

ولم نكن نتوقع أنه بعد بداية خدمته في أورشليم، سرعان ما يجري أولى معجزاته في قانا الجليل (يو ٢: ١-١١). ولا شك في أن يوحنا البشير ذكر هذه المعجزة من تحويل الماء إلى خمر بسبب أهميتها كالآية الأولى التي يسجلها. وقد رأى المعجزات في ضوء أهميتها لإثبات حقيقة يسوع، أكثر مما في كونها مجرد عجائب، فكل ما صنعه يسوع كان يُنظر إليه كإعلان لمجد الله.

وفي هذه الفترة المبكرة، يسجل يوحنا حادثتين في أورشليم، هما تطهير الهيكل، وهو الأمر الذي يذكر متى ولوقا ومرقس أنه حدث قبيل محاكمة يسوع، يذكره يوحنا في هذه المرحلة المبكرة. ويبدو أن الهدف الأدبي ليسوع كان -بخاصة- هو طرد الصيارفة الذين كانوا يقتضون من

مسيح - الرب يسوع المسيح

الداخلين إلى الهيكل أكثر مما يستحقون. فما كان يبدو مقبولاً عند اليهود، كان غير مقبول عند الرب يسوع. فبمعنى ما، كان تطهير الهيكل مثلاً لما جاء يسوع لينجزه. ويذكر البشيرون الآخرون أن هذه الحادثة هي التي أشعلت نار العداوة في صدور مقاوميه.. ويرجح البعض أن يوحنا لا يذكر هذه الحادثة في هذه المرحلة المبكرة إلا لغرض لاهوتي.

والحادثة الأخرى التي يذكرها يوحنا في مقدمة إنجيله هي مقابلة الرب يسوع لنيقوديموس أحد "قادة اليهود" (يو ٣)، الذي كان يسعى إلى معرفة الحق، رغم أنه كان فريسياً، وكان من العسير عليه أن يفهم الحق الروحي عن الولادة ثانية من الروح.

ثم تنتقل القصة (في إنجيل يوحنا) من اليهودية إلى السامرة، فيسجل قصة المرأة السامرية التي أدركت أن يسوع لديه شيء ليمنحه لم يكن لها به علم من قبل، فقد استخدم الرب يسوع حقيقة العطش الجسدي، في الإشارة إلى عطش روحي أعمق. وكانت نتيجة حديثه مع المرأة وشهادتها عنه، أن كثيرين من السامريين اعترفوا أنه "هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو ٤: ٤٢). وواضح أيضاً أن يوحنا يريد أن ينظر قراؤه إلى المسيح بنفس هذه النظرة. ولا شك في أن القراء يستطيعون أن يكون لهم إدراك أعمق لأهمية هذه العبارة في ضوء قيامة المسيح من الأموات.

سادساً- الخدمة في الجليل: توجد معظم المعلومات عن خدمة الرب يسوع في الجليل في الأناجيل الثلاثة الأولى. ويجب ملاحظة أنه بينما تركز هذه الأناجيل الثلاثة الأولى على الجليل، فمن الواضح أنه تخللت ذلك زيارات لأورشليم يذكرها إنجيل يوحنا.

(أ) المرحلة الأولى: يسجل يوحنا حادثة أخرى حدثت في قانا وهي شفاء ابن خادم الملك في كفر ناحوم. ويقول يوحنا: "هذه أيضاً آية ثانية صنعها يسوع لما جاء من اليهودية إلى الجليل" (يو ٤: ٥٤). وهي حادثة هامة بسبب الإيمان القوي الذي أبداه الرجل إذ "آمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع وذهب" (يو ٤: ٥٠).

(١) دعوة التلاميذ: نجد في الأناجيل الثلاثة الأولى قصة دعوة أربعة من التلاميذ، أن يتركوا عملهم في صيد السمك ليتبعوا الرب يسوع، فيجعلهم صيادي الناس (مت ٤: ١٨-٢٢، مر ١: ١٦-٢٠، لو ٥: ١-١١). ونفهم من إنجيل يوحنا (٢: ٣٥-٤٢) أنه كانت لهم معرفة بالمسيح من قبل، ولابد أنهم كانوا يعرفون معنى أن يتبعوه. وكان صيد السمك الكثير، الذي سبق الدعوة للتلاميذ، قد ألقى الضوء على تفوق العمل الروحي في صيد الناس، على صيد السمك.

وجاءت دعوة هامة للاوي المسمى "متى"، فقد كان كعشار، يختلف عن معظم الباقين، فلابد أنه كان محتقراً عند معاصريه من اليهود بسبب مهنته، ولكن انضمامه لتلاميذ الرب، يبين لنا اتساع دائرة اختيار الرب لتلاميذه، فكان منهم أيضاً سمعان الغيور الذي يبدو أنه كان ينتمي إلى جماعة الغيوريين الثوريين، وهو أمر يبدو غريباً، ولكن الأغرب أن تضم قائمة التلاميذ شخصاً مثل يهوذا الاسخريوطي. فمن جوانب كثيرة كان الناس الذين اختارهم الرب يسوع لمرافقته، من أصناف يبدو لنا أنه كان من غير المحتمل أن يكونوا نافعين كثيراً في مواصلة الخدمة بعده، ولكن قبلهم المسيح على ما كانوا عليه، وقام بتدريبهم، وصاغ منهم رجالاً تعلموا أن يتكلموا عن الله وقوة روحه القدوس.

(٢) الموعظة على الجبل: لقد كان متى متأثراً بشكل خاص بالرب يسوع كمعلم، فسجل بعض العينات من هذا التعليم. ولوجود أجزاء من هذه العظة في إنجيل لوقا في سياق مختلف، يرى بعض العلماء أن ترتيب العظة في إنجيل متى جاء من متى نفسه. ولكن من المحتمل جداً أن الرب يسوع كان يكرر تعليمه في ظروف مختلفة وأماكن مختلفة وسياق مختلف.

وتحتوي العظة على الجبل -كما هي في إنجيل متى- على مجموعة رائعة من التعليم الذي يعالج -أساساً- مواضيع أخلاقية، يبدو فيه الرب يسوع مؤيداً لشريعة موسى، ولكنه -في نفس الوقت- يذهب إلى أبعد منها. وحاول البعض أن يفصلوا هذا التعليم على حدة، ويجعلوا منه لب الإنجيل، ولكن من الواضح أن الكثير من هذا التعليم يبدو مستحيلاً إلاَّ للذين التزموا بأن يتبعوا الرب يسوع. والتطويبات التي تأتي في مقدمة العظة، تمتدح قيماً أدبية وروحية. كان التعليم جذرياً ولكن ليس بالمعنى السياسي، فيمكننا إذاً أن نأخذ العظة كعينة لنوع الأحاديث التي لابد جرت كثيراً في خدمة الرب يسوع.

(٣) معجزات الشفاء: تذكر الأناجيل الكثير من معجزات الشفاء، فيخصص متى قسماً للكثير من هذه المعجزات (مت ٨: ١- ٩: ٣٤)، وكان من بين من شفاهم الرب يسوع، أبرص، وعبد قائد المائة، وحماة بطرس، وكثيرون من المرضى بأرواح شريرة، والمفلوجين، والمرأة نازفة الدم، والعمي، ورجل أصم، وكذلك إقامة ابنة يايرس من

الأموات. وقد أثبتت كل هذه المعجزات قدرة يسوع الخارقة على صنع المعجزات. وقد أجرى هذه المعجزات إشفاقاً بالناس. كما كان الأمر -في بعض الحالات- يتوقف على إيمان الشخص المصاب. وفي مرة على الأقل، كان الشفاء مصحوباً بإعلان غفران خطايا الشخص الذي شفي (مت ٩:٢، مرقس ٢:٥)، مما يدل على أن الرب يسوع كان يعتبر المشكلة الروحية أهم جداً من الحاجة الجسدية.

وبالنظر إلى الاعتقاد واسع الانتشار، بالتأثير القوي للأرواح الشريرة على حياة البشر، كان من الأهمية البالغة، أن يباشر الرب يسوع سلطانه على الشياطين. ولأن خدمته جرت في جو من الصراع الروحي- كما بدا في التجارب في البرية- كان من المتوقع أن تتم هذه المواجهة بين قوى الظلمة والرب يسوع نور العالم. والذين يحاولون تفسير حالات المصابين بالأرواح الشريرة على أساس أنها حالات نفسية، يفوتهم جانب جوهري من جوانب خدمة الرب يسوع. ففي كل مرة كان يُخرج فيها روحاً شريراً، كان يعلن غلبته عليهم، تلك الغلبة التي تجلت بأقوى صورها في الصليب، "إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً، ظافراً بهم فيه" (كو ٢:١٥).

وعلاوة على معجزات الشفاء في هذه المرحلة المبكرة من خدمته، فإن الأناجيل تسجل له معجزة السيطرة على الطبيعة، وهي معجزة إسكات العاصفة (مت ٨:٢٣-٢٧، مرقس ٤:٣٥-٤١، لو ٨:٢٢-٢٥). وقد أبرزت هذه المعجزة عدم إيمان التلاميذ، والقوة العجيبة لوجود الرب يسوع (الرجا الرجوع إلى مادة "أعجوبة" في موضعها من "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤) رد فعل الناس: في المرحلة الأولى من خدمة الرب يسوع، ذاع خبره بين عامة الناس (انظر مثلاً مت ٤:٢٣-٢٥). وفي الحقيقة كانت هذه الشهرة ظاهرية، ولم تكن لتحقق غرض الرب يسوع من خدمته، ومع ذلك كانت على النقيض من مقاومة القادة الدينيين إذ يسجل مرقس أن تلك الفئات غير المتعاونة- مثل الفريسيين والهيرودسيين- كانوا يتآمرون عليه ليهلكوه (مرقس ٣:٦). فقد تأكد البشيرون -وبخاصة مرقس- أن شخصاً مثل الرب يسوع - وبخاصة بسبب تعليمه- لابد أن يواجه مقاومة عنيفة. والقضية الأولى التي اختلف فيها الرب يسوع مع القادة الدينيين، كانت عن السبت، إذ كانت نظرة الرب يسوع أكثر تحرراً من التفسير المتزمت -بل وغير المنطقي في أحيان كثيرة- عند رجال الدين من معاصريه. كما حدث عندما قارن بين إنقاذ امرأة من ضعفها الجسدي، وحل أحدهم بهيمته في يوم السبت ليذهب بها ليسقيها، وهو ما كانوا يسمحون به (لو ١٣:١٥، مت ١٢:١١). فحسب فكر الفريسيين، كان الرب يسوع كاسراً للناموس، ولو تركوا تعليمه لينتشر، لهدم سلطانهم.

(٥) إعداد الاثني عشر: تقدم لنا الأناجيل الثلاثة الأولى قائمة كاملة بأسماء الرسل الاثني عشر (مت ١٠:٢-٤، مرقس ٣:١٦-١٩، لو ٦:١٤-١٦). أما يوحنا فيفترض أن قراءه يعرفونهم. ويذكر متى ومرقس أسماءهم في حديثهما عن طردهم للأرواح الشريرة، أي بدخولهم في نفس الصراع الروحي مثل الرب يسوع.

وتذكر لنا الأناجيل الثلاثة الأولى، تفاصيل الوصايا التي أعطاها الرب يسوع لتلاميذه قبل إرسالهم للكرازة بالإنجيل (مت ١٠:٥-٤٢، مرقس ٦:٧-١٣، لو ٩:١-٦). ويبين لنا ذلك مدى اهتمام الرب يسوع بإعداد تلاميذه لخدمتهم في المستقبل، من الكرازة بالملكوت -كما فعل هو- ولكن عليهم ألا يتوقعوا أن يتجاوب الجميع معهم، فقد حذرهم من عداوة الناس، ومن الاضطهاد. ومما يستلفت النظر -بشكل خاص- هو أن يسوع حذرهم من إرباك أنفسهم بممتلكاتهم المادية وهم في خدمتهم الكرازية. ومع أن هذه الوصايا كانت ترتبط مباشرة برحلتهم التبشيرية، إلا أنها كانت تضع الأساس لعمل الكنيسة في المستقبل، وهي دليل على أن الرب يسوع لم يهمل الإعداد لمواصلة خدمته بعد رحيله من العالم. ربما لم يتكلم كثيراً عن الكنيسة، لكنها -بكل يقين- لم تغب إطلاقاً عن فكره.

(٦) علاقته بيوحنا المعمدان: يبدو أنه لبعض الوقت عاصرت خدمة الرب يسوع وتلاميذه، خدمة يوحنا المعمدان وتلاميذه. وعندما سجن هيرودس الملك يوحنا المعمدان لاعتراضه على زواجه من هيروديا زوجة أخيه، لا عجب أن راودت الشكوك يوحنا (مت ١١:١-١٩، لو ٧:١٨-٣٥). فلعله كان يظن أنه لو كان يسوع حقيقة هو المسيا، لفعل شيئاً لإنقاذه. وعندما أرسل بعض تلاميذه إلى الرب يسوع معبراً عن شكوكه، جاءته الإجابة بما كان الرب يسوع يفعله. وانتهز الرب يسوع هذه الفرصة ليخبر الجموع التي كانت تحيط به، عن عظمة يوحنا المعمدان، وقال إنه "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان". ومع ذلك كان يوحنا ينتمي إلى العهد القديم، لذلك أوضح الرب يسوع أن ملكوته أسمى جداً، وأنه يستلزم أساليب جديدة. وفي نفس الوقت أخبرهم أنه لا هو ولا تلاميذه يتوقعون من معاصريهم معاملة مختلفة عما عاملوا به يوحنا المعمدان.

(ب) المرحلة الوسطى: تزخر هذه المرحلة من حياة يسوع

مسيح - الرب يسوع المسيح

بالكثير من المجادلات والتعاليم ومعجزات الشفاء وغيرها من المعجزات، مما يلقي المزيد من الضوء على ما جاء الرب يسوع لينجزه:

(١) مجادلات متنوعة: لم يتردد الرب يسوع في مواجهة معاصريه بالقضايا التي تتعلق بالمشاكل الأدبية أو الدينية. ويسجل لنا إنجيل يوحنا مجادلة عن يوم السبت عندما شفى مريض بركة بيت حسدا (يو ٥:١-١٨)، وهي مثال آخر للموقف اليهودي من اعتبارهم حفظ السبت أهم من عمل رحمة لإنسان عاجز، مما أدى إلى حكمهم الجائر على الرب يسوع، وبخاصة أنه ادّعى أنه يعمل عمل الله.

وحدث صدام آخر عندما قطف تلاميذه سنابل القمح في يوم سبت (مت ١٢:١-٨). وكانت علة الاعتراض، هي أن الفريسيين كانوا يعتبرون أن قطف السنابل عمل من الأعمال المنهي عنها، ووجدوا في ذلك علة للتآمر عليه لإهلاكه، وبخاصة بعد أن شفى أيضاً إنساناً يده يابسة (مت ١٢:٩-١٤). فتشاوروا عليه ليهلكوه، لأنهم اعتبروا أن في وجوده تهديداً مباشراً لوجودهم ذاته.

ولكن كل هذه المقاومة المتزايدة لم تمنع الرب يسوع من مواصلة أعمال الشفاء كما يتضح من مت ١٢:١٥-٣٢. وقد أدرك "متى" أن هذه المعجزات إنما كانت إتماماً للنبوات (مت ١٢:١٧-٢١).

وثارت مجادلة أعنف بسبب شفاء "مجنون أعمى وأخرس"، فاتهم الفريسيون الرب يسوع بأنه "لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين"، مما جعله يذكّرهم بأن التجديف على الروح القدس خطية لا غفران لها. وهذه الحادثة لا تكشف لنا عن عداء القادة الدينيين فحسب، بل تبين لنا أن خدمة الرب يسوع كانت كلها بالروح القدس. ومن المعجزات الأخرى الهامة شفاء عبد قائد المئة في كفر ناحوم، وفيها نرى الإيمان القوي لقائد المئة في سلطان الرب يسوع. وكذلك إقامة ابن أرملة نايين (لو ٧:١-١٧).

ونرى مثالاً آخر لنقد الفريسيين للرب يسوع، عندما لبى دعوة سمعان الفريسي ليأكل معه (لو ٧:٣٦-٥٠). ومع أن سمعان لم يقم بواجبات الضيافة كما يجب، للرب يسوع، فإنه انتقد الرب يسوع لأنه سمح للمرأة الخاطئة أن تغسل قدميه بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها، وتدهنهما بالطيب. ولا شك في أن كل رفقاء سمعان الفريسي كانوا يشاركونه في موقفه. ولم يمنع الرب يسوع المرأة لأنه كان يعلم أن ما دفعها لفعل ما فعلت، إنما هي المحبة.

(٢) التعليم بأمثال: قدم لنا إنجيل متى عينة من عظات المسيح المتواصلة، ولكن في الأغلب الأعم، كان الرب يسوع يتكلم بأمثال، وقد جمع متى بعض هذه الأمثال التي شبه فيها الرب يسوع الملكوت (مت ١٣). كما ذكر متى بعض الأمثال الأخرى عن الملكوت، بينما احتفظ لنا لوقا ببعض الأمثلة التي لا تتعلق -أساساً- بالملكوت. وليس ثمة شك في أن التعليم بالأمثال كان الأسلوب الذي تميز به الرب يسوع. ومن الملاحظ أن يوحنا لا يذكر شيئاً من الأمثال، ولو أنه يحتفظ لنا بصورتين مجازيتين، هما: الحظيرة (يو ١٠)، والكرمة (يو ١٥). وكثيراً ما كانت تتضمن أحاديثه استعارات أشبه بالأمثال.

وللمثل أهميته، لأنه يوضح الفكرة، كما أن من السهل أن تحتفظ به الذاكرة، فيسهل على السامع تذكره. ومع ذلك فبعض أقوال الرب يسوع وقعت على تربة حجرية لم تستجب لها، وكان مثل الزارع وأنواع التربة المختلفة، تصويراً لاستقبال مختلف الناس لأقواله.

(٣) بعض الأحداث الهامة: إن من أقوى الأمثلة على عدم الاستعداد للاستجابة لخدمة الرب يسوع، هو ما حدث في الناصرة، فقد برهن أهلها على عدائهم الشديد له، حتى إنه لم يستطع القيام إلا بالقليل من المعجزات (مت ١٣:٥٣-٥٨)، مرقس ٦:١-٦)، إذ كان يلزم وجود بعض الإيمان في المرضى الذين كان يشفيهم.

وحادث هام آخر هو مقتل يوحنا المعمدان، فنجد في إنجيل متى (١٤:١٣) عبارة مؤثرة: "فلما سمع يسوع انصرف من هناك في سفينة إلى موضع خلاء منفرداً"، ولو أن هذه الخلوة لم تتحقق له لأن الجموع كانت في انتظاره.

والمعجزة التي صنعها الرب يسوع وسجلتها الأناجيل الأربعة، هي معجزة إشباع الخمسة الآلاف، فلابد أن لها أهمية خاصة (مت ١٤:١٣-٢١، مرقس ٦:٣٠-٤٤، لو ٩:١٠-١٧، يو ٦:١-١٤). وهي تكشف لنا عن الشهرة الواسعة التي كانت للرب يسوع في تلك المرحلة من خدمته. كما تبين لنا أنه كان يبالي بالاحتياجات الجسدية للشعب، ولو أن ملحوظة في إنجيل يوحنا تكشف لنا عن أنه كان يعلم بالخطر المحدق به (يو ٦:١٥)، فبعد إجراء المعجزة، أراد البعض أن يجعلوه ملكاً، مما يلقي الضوء على دوافعهم الحقيقية، وما كانوا يريدونه من مسياهم، إذ كانوا أكثر اهتماماً بالأمور المادية والسياسية عما بالحقائق الروحية، وهذا ما يفسر انسحاب الرب يسوع من بينهم، والبدء في تعليم تلاميذه عن الخبز الروحي النازل من السماء. ومما يسترعي الانتباه -عند هذه النقطة- أنه في إنجيل يوحنا كثيراً ما نرى الرب يسوع يستخدم أسلوب

الحوار (الديالوج) مع معارضيه، وهو أسلوب للتعليم يختلف عن أسلوب التعليم بالأمثال الذي نجده في الأناجيل الثلاثة الأخرى، ولكنه كان أسلوباً شائعاً عند اليهود. وفي نفس الوقت وجد الكثيرون من الشعب، صعوبة في قبول المواضيع الروحية في تعليمه (مثل إعطاء جسده الذي يبذله من "أجل حياة العالم" (لو ٦: ٥١)، فرجعوا من ورائه (يو ٦: ٦٦). كما أن إطعام الخمسة الآلاف يبين أن ما واجهه من تحديات لا نظير له.

ومن المعجزات المرتبطة بشدة بمعجزة إطعام الخمسة الآلاف، هي معجزة سيره على الماء، وهي تبين سلطانه على عالم الطبيعة. وقد حاول كثيرون تفسير هذه المعجزة بأن يسوع في الحقيقة كان يسير في المياه الضحلة قرب الشاطيء، وأن التلاميذ لم يلاحظوا ذلك بسبب الضباب، ولكن هذه المعجزة ليست بأعجب من مضاعفة الخبزات والسمكتين بتلك الصورة الخارقة. ولا عجب إطلاقاً في صنعه المعجزات طالما أنه هو الذي "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣).

(٤) التجلي: بعد أن صرف وقتاً قصيراً في منطقة صور وصيداء، أجرى فيها بعض معجزات الشفاء، وأعلن أنه جاء أساساً لخراف بيت إسرائيل الضالة (مت ١٥: ٢٢-٢٤)، انتقل إلى قيصرية فيلبس، وكانت نقطة فاصلة في خدمته (مت ١٦: ١٧-٢٠، مرقس ٨: ٢٧-٣٨، لو ٩: ١٨-٢٨)، فهناك طرح الرب يسوع على تلاميذه سؤالاً محدداً، أجاب عليه بطرس باعترافه الشهير: "أنت هو المسيح ابن الله الحي". فقال المسيح إنه "على هذه الصخرة أبني كنيستي" (مت ١٦: ١٨- ولا يذكر هذه العبارة إلا إنجيل متى). ومن ذلك الوقت بدأ الرب يسوع يتنبأ عن موته في أورشليم.

وقد تأيدت حقيقة أن "يسوع هو المسيح ابن الله" بالتجلي، عندما تغيرت صورته أمام ثلاثة من تلاميذه (مت ١٧: ١-٨). وكان من الطبيعي أن يتمنى التلاميذ أن تظل أمامهم هذه الرؤيا المجيدة، ولكنها سرعان ما اختفت كما ظهرت، فقد كان الغرض الواضح منها هو إعلان شيء من طبيعة المسيح الإلهية -التي كانت تختفي تحت رداء ناسوته- للقادة الثلاثة من التلاميذ. كما كان من الملفت للنظر ظهور موسى وإيليا معه، ممثلين للناموس والأنبياء.

وبعد اعتراف بطرس والتجلي، ذكر المسيح نُبوتين عن موته الوشيك، مما حيَّر عقول التلاميذ. فبعد أن ذكر المسيح النبوة الأولى، حاول بطرس أن ينتهر المسيح، قائلاً له: "حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا". ولكن الرب انتهر بطرس" (مت ١٦: ٢٢و٢٣). أما بعد النبوة الثانية، فيكتب متى أن التلاميذ "حزنوا جداً" (مت ١٧: ٢٣)، بينما يذكر مرقس ولوقا أنهم "لم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه" (مرقس ٩: ٣٢، لو ٩: ٤٥). وليس ثمة تناقض بين المقولتين. لقد كان المسيح يقترب من الصليب دون أي دعم من المحيطين به، فلا عجب أنه عندما أتت الساعة، تركوه وهربوا (مت ٢٦: ٥٦).

وثمة حادثة تبين موقف يسوع من السلطات، وذلك عندما طُلب منه دفع الجزية (مت ١٧: ٢٤-٢٧)، فقد دفعها رغم أنه لم يُقر هذا الالتزام. وكانت طريقة دفعه لها خارقة للعادة، فقد تمت بمعجزة وجود الإستار في فم سمكة. ولهذه الحادثة أهمية خاصة لأنها تبين استقلالية الرب يسوع

(جـ) المرحلة النهائية:

(١) الصعود إلى أورشليم: ويخصص لوقا أكثر من نصف إنجيله للأحداث التي بدأت بمغادرة المسيح للجليل والانطلاق إلى أورشليم، وانتهت بالصليب ثم القيامة في أورشليم. ففي هذا القسم يذكر لوقا أحداثاً كثيرة لا يذكرها غيره من البشيرين، فعلاوة على إرسال السبعين (لو ١٠: ١٧-٢٠)، التي تبين لنا اتساع دائرة العمل، فإن معظم أمثلة المسيح التي ذكرها لوقا، نجدها في هذا القسم: السامري الصالح، الخروف الضال، الدرهم المفقود والابن الضال. ويركز لوقا على الأمثال التي تتعلق بأمور أخلاقية، أكثر مما بالملكوت كما يفعل متى.

ومما يستلفت النظر في هذه المرحلة من خدمة الرب يسوع، هو اهتمامه بتقدم حياة تلاميذه الروحية. فعلَّمهم عن الصلاة (لو ١١: ١-١٣)، وعن اهتمام الآب بهم (لو ١٢: ١٣-٣٤)، وعن ضرورة الاستعداد لمجيء ابن الإنسان (لو ١٢: ٣٥-٥٦). فقد اهتم الرب يسوع بحقيقة أنه سوف لا يكون معهم طويلاً بعد ذلك، وأراد أن يُعدَّهم للمستقبل. ويذكر المسيح أورشليم في لو ١٣: ٣٤، بأسلوب يدل على أنه قد زارها مرة على الأقل قبل دخوله الظافر إليها.

ويركز يوحنا على الجموع التي احتشدت حول المسيح في عيد المظال، وفي عيد التجديد. وحضور المسيح لمثل هذه الأعياد يلقي بعض الضوء على حياته الدينية، فقد قام بذلك كيهودي ملتزم. ويبدي يوحنا -في إنجيله- اهتماماً بما علَّمه المسيح، أكثر مما بما فعله. ولكن حقيقة أن المسيح علَّم في منطقة الهيكل، ودخل في حوار مع القادة الدينيين، تدل على أنه استخدم الظروف المتاحة. وقد انزعج

رؤساء الكهنة والفريسيون وأرسلوا خداماً ليمسكوه (يو ٧:٣٢)، ولكنهم لم يستطيعوا القيام بذلك، بل لقد أسرهم هم أنفسهم هذا التعليم. وأعقب ذلك حوار أوسع مع اليهود، مع اتهام المسيح بأن به شيطان (يو ٨:٤٨). وهناك وفي حالة شفاء الرجل الأعمى (يو ٩) ظهرت على السطح عداوة اليهود للرب يسوع. وعندما تكلم عن نفسه كالراعي الصالح، أغضب تعليمه سامعيه من اليهود، فتناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠:٣١).

ونجد في إنجيل لوقا سلسلة من أحاديث محددة للمسيح مع جماعات قليلة من الفريسيين، ثم يتحدث حديثاً عاماً للجموع. ويتضمن عدد من الأمثال نقداً لمواقف الفريسيين (كمثل الابن الضال)، ولكن كان البعض الآخر منها موجهاً للتلاميذ (لو ١٦:١-١٣).

وفي الطريق إلى أورشليم تحدى الرب يسوع شاباً غنياً أن يبيع كل ما له ويوزع على الفقراء، وبعد ذلك يتبعه. ولكن الشاب لم يستطع أن يفعل ذلك (مت ١٩:١٦-٣٠، مرقس ١٠:١٧-٣١، لو ١٨:١٨-٣٠)، فقال الرب يسوع لأتباعه عن موقفه من الثراء، وقدم وعوداً خاصة لمن يضحون من أجله.

وقبل الوصول إلى أورشليم، زار الرب يسوع أريحا وبيت عنيا. ففي أريحا شفى برتيماوس الأعمى، كما تقابل مع زكا رئيس العشارين، وكانت النتيجة خلاص زكا وبيته. ولبيت عنيا أهمية خاصة إذ كانت قرية أصدقاء الرب يسوع: مريم ومرثا وأخيهما لعازر الذي مرض وأرسلت الأختان إلى الرب يسوع ليأتي ويشفيه. ويسجل يوحنا ما فعله الرب يسوع في هذا الموقف، وكيف أقام لعازر من الموت بعد أن كان قد أنتن في قبره (يو ١١). بل ويسجل يوحنا أن يسوع "بكى". وكانت نتيجة إقامة لعازر، أن صمم القادة الدينيون على القضاء على يسوع (يو ١١:٢٣).

(٢) في أورشليم: تسجل الأناجيل الأربعة دخوله الظافر إلى أورشليم، مما يدل على أهمية هذا الحادث. لقد هتفت الجموع له. وشتان بين هذا المشهد، وما حدث بعد أيام قليلة، عندما صرخت الجموع طالبة أن يُصلب. ومع ذلك فإن الرب يسوع لم يأت لأورشليم ليملك -كما توهمت الجماهير أولاً- بل جاء- في الحقيقة- ليموت، ليبذل نفسه عن كثيرين.

وتذكر الأناجيل الثلاثة الأولى حادثة تطهير الهيكل كأول شيء هام عمله بعد دخوله الظافر إلى أورشليم، وكان طرده للصيارفة عملاً شديد الوقع على السلطات الدينية، مما حسم موضوع ضرورة القضاء عليه.

وفي تلك الأثناء اشتد الجدل بينه وبين الفريسيين والصدوقيين (مت ٢١:٢٣-٢٢:٤٦). وقد حاولوا أن يصطادوه بأسئلتهم الخبيثة، ولكنه ببراعة فائقة أعجزهم هو بردوده حتى "لم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة" (مت ٢٢:٤٦).

وعندما التف التلاميذ حوله، بدأ يخبرهم بأحداث المستقبل، وبخاصة عن نهاية العالم، فأكد لهم مرة أخرى حتمية مجيئه ثانية، وذكر لهم بعض العلامات التي لابد أن تحدث قبل ذلك (مت ٢٤، ٢٥، مرقس ١٣، لو ٢١). وكان الغرض من حديثه هو أن يظل التلاميذ ساهرين (مت ٢٥:١٣) ومجتهدين (مت ٢٥:١٤-٣٠). وكان القصد من مثل الخراف والجداء، أن يذكِّرهم بالمسئولية الاجتماعية. وكانت كل هذه التعاليم، تمهيداً للقبض عليه ومحاكمته وجلده وأخيراً صلبه.

(٣) العشاء الأخير: عندما جلس الرب يسوع مع تلاميذه حول المائدة في الليلة التي أسلم فيها، أعطاهم وسيلة بسيطة تبين أهمية موته، بصورة يسهل إدراكها. فكان استخدام الخبز والخمر لهذا الغرض اختياراً رائعاً، حيث أن المادتين كانتا قوام الحياة اليومية، ومن خلال هذا المعنى الرمزي، قدم لهم تفسيراً لموته الوشيك- فجسده سيكسر ودمه سيسفك، فدية لآخرين. وكان من اللازم أن يضع لهم الرب هذا العشاء ليذكِّرهم بأن موته الكفاري سيختم عهداً جديداً تماماً، وسيصل تذكاراً دائماً لكي لا يختفي الصليب عن أنظار الكنيسة أبداً.

ومع أن إنجيل يوحنا لا يسجل لنا وضع الرب للعشاء الأخير، إلا أنه يسجل لنا حادثة لها مغزاها العميق، وهي حادثة غسل المسيح لأرجل تلاميذه كمثال للتواضع (يو ١٣:١-٢٠)، فقد أراد أن يعلِّم التلاميذ أن يغسل بعضهم أرجل بعض. ويردف يوحنا ذلك بذكر سلسلة من التعاليم التي أعطاها الرب لتلاميذه في ليلة آلامه. وكان أهم هذه التعاليم، الوعد بإرسال الروح القدس إلى التلاميذ بعد انطلاقه هو إلى السماء. فبينما كان يواجه أهوال الصليب الوشيكة، كان اهتمامه بتلاميذه أشد جداً من اهتمامه بنفسه. وهذا واضح جلي من صلاته في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا. ويذكر البشيرون الأربعة أمر خيانة يهوذا الاسخريوطي، التي تهيىء القراء للمراحل الأخيرة من رحلة الرب يسوع إلى الصليب.

(٤) خيانة يهوذا والقبض على يسوع: إن قصة الإنجيل كلها تبلغ ذروتها في الرفض النهائي للمسيح، فقد

انتهى التأييد الشعبي له إلى لا شيء، وبرزت المقاومة العنيفة ضده، حتى إنه هو نفسه أنبأ بصلبه. ويتحدث إنجيل يوحنا عن هذه الذروة بالقول: "ساعته" أو "الساعة". فلما "أتت الساعة" أخيراً (يو ١٧:١) بدأت الخيانة ثم القبض عليه لحلقة في خطة أكبر. فمن العلية حيث تناولوا العشاء الأخير، ذهب المسيح مباشرة إلى بستان جثسيماني، وهناك صلّى للآب في جهاد وبأشد لجاجة. ويقول لوقا إن "عرقه صار كقطرات دم نازلة على الأرض" (لو ٢٢:٤٤)، مما يعطينا لمحة عن تلك الآلام المبرحة التي اختبرها. وفيها نرى كم تكلف الرب يسوع في سبيل فدائنا. لقد صلى قائلاً للآب: "لكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لو ٢٢:٤٢، انظر أيضاً مت ٢٦:٣٩، مرقس ١٤:٣٦). ونام التلاميذ الثلاثة الذين أخذهم معه في ذلك الوقت. وظهر تلميذ آخر -كان قد خان سيده- على رأس جماعة جاءت للقبض على الرب يسوع. وفي لحظة القبض يقول الرب يسوع ليهوذا الخائن "يا صاحب" أي يا صديق (مت ٢٦:٥٠). ولم يقاوم الرب يسوع أدنى مقاومة، ولكنه قال للجموع: "كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني" (مت ٢٦:٥٥).

سابعاً- الصلب والقيامة:

(١) المحاكمة: أُخذ الرب يسوع أولاً إلى بيت "حنان أولاً لأنه كان حما قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة" (يو ١٨:١٢و١٣) للمحاكمة الابتدائية. وقد تعرض في أثناء المحاكمة للاستهزاء به من أعدائه، بل إن واحداً من تلاميذه- وهو بطرس- قد أنكره ثلاث مرات، كما سبق أن أنبأه الرب يسوع.

وعند محاكمته أمام السنهدريم، كان الرئيس هو قيافا الذي ارتبك عندما رفض الرب يسوع أولاً أن يتكلم، ولكن أخيراً قال له الرب يسوع: "أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء". وكان هذا كافياً لأن يتهمه رئيس الكهنة بالتجديف (مرقس ١٤:٦٢-٦٤). ورغم البصق على وجهه ولطمه، ظل الرب يسوع صامتاً هادئاً لم يفارقه وقاره، فأثبت أنه أعظم -بما لا يقاس- ممن يعاملونه باحتقار.

ولم تكن محاكمته بعد ذلك أمام بيلاطس، ثم أمام هيرودس بأفضل من ذلك. ومرة أخرى لم يجب الرب يسوع على الاتهامات التي وجهت إليه، لا أمام بيلاطس (مت ٢٧:١٤)، ولا أمام هيرودس (لو ٢٣:٩)، بل ظل صامتاً في جلال، فيما عدا قوله لبيلاطس: "مملكتي ليست من هذا العالم" (مت ١٨:٣٣-٣٨). وقد اضطر بيلاطس أن يُعلن براءة يسوع، وأعطى الجموع الاختيار بين يسوع أو باراباس، ليطلقه لهم في العيد، فاختارت الجموع باراباس. ولما رأى بيلاطس تصميم الجموع على ذلك، وخشي "أن يحدث شغب" أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع، قائلاً: "إني بريء من دم هذا البار" (مت ٢٦:١٥-٢٥). ومع ذلك "أخذ بيلاطس يسوع وجلده" (يو ١٩:١)، "ثم أسلمه ليصلب" (يو ١٩:١٦).

(٢) الصلب: إذ نضع في ذهننا أن يسوع لم يكن مجرد إنسان بل كان "الله الظاهر في الجسد"، لابد أن يهولنا أن نرى ما تعرض له من إهانة وآلام. فبعد أن جلده بيلاطس، أخذه العسكر "وجمعوا عليه كل الكتيبة، فعروه وألبسوه رداء قرمزياً، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه، وقصبة في يمينه"، وأخذوا في الاستهزاء به والبصق عليه وضربه بالقصبة على رأسه. (مت ٢٧:٢٧-٣١). وفي الطريق إلى موضع الصلب "أمسكوا سمعان، رجلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع" (لو ٢٣:٢٦). وبكل قسوة ووحشية سمروا يديه ورجليه إلى الصليب. وصلبوه بين لصين كأنه أحد اللصوص، "فأحصي بين أثمة" (إش ٥٣:١٢، مت ٢٧:٣٨، مرقس ١٥:٢٧، لو ٢٣:٣٣). ثم اقترعوا على ثيابه دون أي مبالاة، بل كانوا يتحدونه أن يستخدم سلطانه في أن يخلص نفسه. وفي وسط كل هذه الآلام نرى الرب يسوع يهتم باللص التائب المصلوب معه (لو ٢٣:١٤-٤٣)، وبأمه (يو ١٩:٢٦و٢٧)، كما يصلي لأجل صالبيه (لو ٢٣:٣٤). ثم يصرخ صرخته الأخيرة، صرخة الانتصار: "قد أكمل" (يو ١٩:٣٠). وكل هذا يبرز الفرق الشديد بين نبله ونعمته، ووضاعة الجموع التي كانت ملتفة حول صليبه وشماتتهم فيه وسخريتهم منه. ولكن كان هناك البعض القليلون الذين أبدوا مشاعر أفضل، مثل قائد المئة الذي لما رأى "ما كان مجد الله قائلاً: بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو ٢٣:٤٧)، وكذلك النساء اللواتي تبعنه ووقفن من بعيد (مت ٢٧:٥٥، لو ٢٣:٤٩). ثم كانت اللحظة الرهيبة التي حلت فيها الظلمة على الأرض وأظلمت الشمس في رابعة النهار (الساعة السادسة أي منتصف النهار)، و "صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لَمَا شبقتني؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مت ٢٧:٤٦، مرقس ١٥:٣٤). وتزلزلت الأرض، والصخور تشققت، وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل، وكأنه لم يعد له الحق في أن يغلق الطريق إلى قدس الأقداس (مت ٢٧:٥١).

وعندئذ قال يسوع: "قد أكمل. ونكس رأسه وأسلم

الروح" (لو ٢٣: ٤٤، يو ١٩: ٣٠). وكان موته سريعاً، فقلما كان يموت المصلوبون في نفس اليوم، بل كان موتهم يحدث بعد فترة طويلة من الغيبوبة وفقدان الوعي. أما يسوع فقد مات سريعاً بإرادته، فقد سبق أن قال بنفسه: "لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً" (يو ١٠: ١٧و١٨). وقوله "قد أكمل" برهان على أنه لم يكن ضحية الظروف، بل هو الذي كان يسيطر على الموقف، وعندما أكمل عمل الفداء، استودع روحه في يدي الآب (لو ٢٣: ٤٦)، ليقوم ظافراً منتصراً في اليوم الثالث، ففي الصليب "جرد الرياسات، والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه" (كو ٢: ١٥).

(٣) الدفن والقيامة: سأل يوسف الرامي من بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع، فأذن له بيلاطس، فأخذه يوسف ونيقوديموس، ولفاه بأكفان مع الأطياب ووضعاه في قبر جديد. وفي فجر اليوم الثالث قام من الأموات كما سبق أن قال (مت ٢٨: ١-٦)، "قام ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه" (أع ٢: ٢٤). وتسجل الأناجيل ظهوراته المتعددة للتلاميذ "الذين أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" (أع ١: ٣)، فكانت ظهوراته فرصاً للفرح والتعليم (لو ٢٤: ٤٤)، فالقيامة قد حولت الصليب من مأساة إلى نصرة (الرجا الرجوع إلى مادة "قيامة المسيح" في موضعها من "حرف القاف" في الجزء السادس من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤) الصعود: وفي اليوم الأربعين من القيامة أخرج تلاميذه "خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء" (لو ٢٤: ٥٠و٥١)، و "أخذته سحابة عن أعينهم، وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذ رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض، وقالا: "أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أع ١: ٩-١١- الرجا الرجوع إلى مادة "صعود المسيح" في موضعها من "حرف الصاد" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

المسيح - تعليمه:

ليس من السهل جمع تعليم المسيح في إطار واحد، بسبب تنوع الأساليب التي علّم بها المسيح، فالمسيح لم يترك لنا تعليماً في صورة لاهوتية نظامية، كما كانت أقواله تهدف -في جوهرها- إلى الناحية العملية، ومع ذلك فمن مختلف صور أقواله، من الممكن الخروج بفكرة واضحة عن فكر المسيح في عدد من القضايا الهامة، التي يمكن أن نوجزها في المواضيع الآتية:

(١) تعليمه عن الله: أي شخص يدرس تعليم المسيح بهذا الخصوص، بعد قراءة العهد القديم، لابد أن يدرك على الفور أن معظم تعليمه عن الله هو نفسه تعليم العهد القديم، فقد استخدم العهد القديم على أساس أنه الكتاب الموحى به من الله، فلا عجب إن كان تعليمه عن الله يطابق تعليم العهد القديم، وبخاصة فيما يتعلق بالله الخالق، وعناية الله بخليقته، كبيرها وصغيرها، فعصفور واحد لا يسقط إلا بإذنه، وأن شعور رؤوسنا جميعها محصاة (مت ١٠: ٣٠ و٣١)، فليس في تعليم المسيح ما يؤيد الزعم بأن الله لا يبالي بالعالم الذي خلقه.

ومن أخص الألقاب التي استخدمها المسيح هو أن الله "أب". ولم تكن هذه الفكرة جديدة تماماً لأنها واردة في العهد القديم، حيث يذكر أن الله أب لشعبه القديم (انظر مثلاً إش ٩: ٦، ٦٣: ١٦، ٦٤: ٨، إرميا ٣١: ٩، ملاخي ١: ٦). ولكن هذا النوع من الأبوة كان قومياً وليس شخصياً. وفي عصر ما بين العهدين، أصبح اليهود يعتبرون الله أعلى وأسمى من أن يهتم اهتماماً مباشراً بشئون البشر، ولابد من وجود وسطاء بين الله والإنسان، ولم يكن لهذا الفكر أي علاقة بالله كآب. وفي ضوء هذه الخلفية يجب أن ننظر إلى تعليم المسيح الفريد عن أبوة الله للإنسان كفرد. وهناك بعض الأدلة على أن اليهود كانوا يعرفون شيئاً عن الصلاة لله بالقول: "أبانا". ولكن ما يميز تعليم المسيح عن تعليم معاصريه، هو أن أبوة الله كانت تشغل مركزاً محورياً في تعليمه.

وتشغل بنوة المسيح الفريدة لله مركزاً بارزاً في إنجيل يوحنا، حيث نجد المسيح كابن الله في علاقة وثيقة بالله الآب. ويظهر هذا بوضوح في صلاة المسيح في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، وتأكيده مراراً على أن "الآب" قد أرسل "الابن"، وأن "الابن" كان يتمم مشيئة "الآب". وعلى أساس هذه العلاقة الوثيقة بين الله الآب وابنه الرب يسوع المسيح، علّم المسيح تلاميذه أن يخاطبوا الله بالقول: "أبانا الذي في السموات". ومن المهم أن نلاحظ أن عبارة "أبانا" تسبق عبارة "ليتقدس اسمك"، لأن فكرة العلاقة الوثيقة تمهد الطريق لما هو بعد ذلك. فالمسيح لم يعلّم الناس مطلقاً أن يقتربوا إلى الله بارتعاب.

ومع أن هناك علاقة بين مخاطبة الله "كالآب"، وتعليمه

المسيح - تعليمه

لتلاميذه أن يقولوا لله "أبانا"، إلا أن هناك هذا الفارق الكبير جداً، فالمسيح قال: "أبي وأبيكم" عندما ظهر لمريم المجدلية (يو ٢٠:١٧)، ولم يقل "أبانا" فبنوته لله فريدة، فهو "والآب واحد" (يو ١٠:٣٠).

وفي الموعظة على الجبل، أكد المسيح لأتباعه أن أباهم السماوي يعلم احتياجاتهم (مت ٦:٣٢، لو ١٢:٣٠)، وعلى أساس ذلك أوصاهم ألا يهتموا ولا يقلقوا. وهذا يعطينا فكرة عن أن الطريقة التي علَّم بها المسيح عن الله، كانت تنحو ناحية عملية.

(٢) تعليمه عن نفسه: لا شك في أن ما قاله المسيح عن نفسه له أهمية بالغة، لأن هذا الكلام هو أساس تعليم الكنيسة عنه.

لقد استخدم المسيح بعض الألقاب عن نفسه، أو قَبِلها وصفاً له عندما خاطبه بها الآخرون.

وأكثر الألقاب التي استخدمها المسيح عن نفسه، هو "ابن الإنسان". ولكن لم يستخدم أحد آخر هذا اللقب. وقد استخدمه المسيح في مناسبات عديدة، فأحياناً كان يرتبط ارتباطاً مباشراً بخدمته العامة، كما في قوله: إن "ابن الإنسان" هو "رب السبت" (مر ٢:٢٨). أو أن "لابن الإنسان سلطاناً... أن يغفر الخطايا" (مر ٢:١٠). وأحياناً يرتبط ارتباطاً مباشراً بآلامه، كما في قوله: "إن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض" (مر ٨:٣١). وفي أحيان أخرى في الإشارة إلى مجيئه في المستقبل، كما في قوله لرئيس الكهنة: "سوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء" (مرقس ١٤:٦٢). فماذا كان يعني الرب يسوع بهذا اللقب، ولماذا استخدمه؟

لقد سبق أن أُستخدم لقب "ابن الإنسان" أو "ابن آدم" من قبل، ولكنه في مز ٨:٤ يشير إلى الإنسان. وفي نبوة حزقيال يشير "ابن آدم" إلى النبي حزقيال نفسه. ولكن نجد استخداماً مختلفاً في نبوة دانيال (٧:١٣) حيث نقرأ: "وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه"، وهي عبارة قوية الشبه بما جاء في إنجيل مرقس (١٤:٦٢). كما ورد هذا اللقب في بعض الكتابات الأبوكريفية (مثل تشبيهات سفر أخنوخ) حيث يشير إلى كائن سابق الوجود، سيأتي ليدين أعداء الله ويقضي عليهم. من كل هذا يتضح لنا أن استخدام المسيح للقب "ابن الإنسان" استخدام فريد لا نظير له.

والأقوال التي تتضمن لقب "ابن الإنسان" موزعة في الأناجيل الأربعة دون أي اختلافات تذكر. ولكن ما يدعو للدهشة هو أنه بينما يرد هذا اللقب كثيراً في الأناجيل على فم المسيح نفسه، فإن أحداً من كتاب أسفار العهد الجديد أو المسيحيين الأوائل لم يستخدمه، ولا يظهر سوى مرة واحدة في سفر أعمال الرسل (٧:٥٦)، حيث يستخدمه استفانوس، ومن هنا يتضح أن هذا اللقب كان له معناه الخاص عند المسيح، لم يكن عند الآخرين. ومما لاشك فيه أنه كان يشير به إلى نفسه، وليس لأحد آخر كما يثبت ذلك من الدراسة الدقيقة لكل الأقوال التي جاء بها لقب "ابن الإنسان". والأرجح أنه استخدم هذا اللقب لأنه أراد أن يتجنب استخدام كلمة "مسيا" التي كانت تحمل مضموناً سياسياً. ولكن ماذا كان يقصد المسيح من لقب "ابن الإنسان؟"، إنه لقب غني بفكرة "الناسوت"، ويمكن أن تكون إشارة إلى ابن الإنسان في نبوة دانيال، كما لعل فيها إشارة إلى فكرة "العبد المتألم" (إش ٥٣). والأرجح أن الكنيسة الأولى فضلت استخدام اللقب، "المسيح" (المسيا) لأنه اللقب الذي يشير إلى المخلص الملكي، فبعد موت المسيح لم يعد هناك خوف من سوء الفهم السياسي.

وكلمة "المسيح" (مسيًّا) لم يستخدمها الرب يسوع أبداً في تعليمه. والمرة الهامة التي قبل فيها وصفه "بالمسيح" كانت عندما قال له بطرس في قيصرية فيلبس: "أنت المسيح ابن الله الحي" (مت ١٦:١٦)، وقد سجلت هذا الاعتراف الأناجيل الثلاثة الأولى. ويسجل متى تعليق المسيح على هذا الاعتراف بالقول: "طوبى لك يا سمعان ابن يونا، إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات" (مت ١٦:١٧). فواضح أن الرب قبل هذا الاعتراف واعتبره إعلاناً من الله. وثمة مرة أخرى لم يرفض فيها هذا اللقب، وذلك في إجابته على سؤال رئيس الكهنة: "أأنت المسيح ابن المبارك؟" (مر ١٤:١٦). وفي إنجيل يوحنا يقول أندراوس لأخيه بطرس: "قد وجدنا مسيا الذي تفسيره المسيح" (يو ١:٤١). كما أن المرأة السامرية قالت له: "أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي".... فقال لها يسوع" أنا الذي أكلمك هو" (يو ٤:٢٥ و٢٦).

لقد كان هناك توقع كبير عند اليهود أن مخلصاً سيأتي للقضاء على أعدائهم من الرومان، ولكن كانت تختلف آراؤهم حوله (فمن قائل إنه قائد عسكري، وقائل إنه محارب سماوي)، وكذلك اختلفت الآراء حول طرقه (فكان الغيورون يعتقدون أن الخلاص لن يأتي إلا بثورة مسلحة). ومن ذلك يمكن أن نفهم لماذا لم يتكلم الرب يسوع عن مسيانيته.

وثمة لقب آخر بالغ الأهمية، هو "ابن الله"، ويستخدمه يوحنا (٢٠:٣٠ و٣١)، وكذلك مرقس إذ يفتتح إنجيله

بالقول: "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" (مر ١:١). وهناك مرات يُجمع فيها بين "المسيح" و "ابن الله"، ولم يرفض المسيح أيًّا من اللقبين (مت ١٦:١٦). ولكن في تعليم الرب يسوع، ثمة فصل يوضح بكل جلاء العلاقة الخاصة التي للمسيح مع الله كابنه، في قوله: "كل شيء قد دفع إليَّ من أبي، وليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يُعلن له" (مت ١١:٢٧، لو ١٠:٢٢).

وهناك فصول في إنجيل يوحنا أكثر وضوحاً، "فالابن" كائن منذ الأزل، وهو يعرف أنه من عند الآب أتى وإلى الآب يعود. وكل الإشارات في إنجيل يوحنا، لا تدع مجالاً للشك في أن المسيح هو ابن الله السماوي للآب. ومن الهام بشكل خاص، أن نلاحظ أنه في هذا الإنجيل أيضاً نرى بأكثر وضوح يسوع في طبيعته البشرية بما فيها من ضعف. ولم يوضح لنا يسوع في تعليمه كيف صار الله إنساناً، ولكنه افترض هذا كحقيقة ثابتة، فقد كان يعلِّم بسلطان الله.

(٣) تعليمه عن ملكوت الله: لا أحد يقرأ الأناجيل الثلاثة الأولى، إلا ويستلفت نظره كثرة ورود عبارة "ملكوت الله" (أو "ملكوت السموات"). فمن الواضح أن ذلك كان موضوعاً هاماً في تعليم المسيح، وهو أقل وروداً في إنجيل يوحنا. والكثير من أمثال الرب يسوع تسمى بالتحديد "أمثال الملكوت"، فأقوال المسيح عن الملكوت كانت الفكرة الرئيسية للإنجيل المسيحي.

والفكرة الأساسية هي مُلك الله على الناس، أكثر منه مملكة تخص الله. وبعبارة أخرى، التأكيد فيها هو على ممارسة الملك لسلطاته، وهو أمر هام لأنه يعني أن الملكوت لا مناص من تأثره بالعلاقة بين الأعضاء والملك.

وهناك مشكلة بخصوص تعليم الملكوت لابد من مواجهتها، وهي توقيت الملكوت، فبعض الأقوال تتضمن أن الملكوت حاضر فعلاً، بينما يرى آخرون أنه لن يأتي إلا في المستقبل. ويستنكر بعض العلماء فكرة الجمع بين الحاضر والمستقبل، ولذلك فهم يرفضون أحدهما ويركزون على الآخر. فالذين يقولون بأن الملكوت حاضر، يستندون على فكرة إنجيل اجتماعي، حيث يرون أن المسيحية هي تأسيس ملكوت الله على الأرض. وبناء على هذا الرأي، لا يكون ثمة مجال لظهور الملكوت في المستقبل. وعلى الجانب الآخر، أنكر البعض فكرة الملكوت الحاضر، وركزوا على المستقبل.

ومع ذلك فإن آخرين يصرون على أنه ما دام الوجهان، الحاضر والمستقبل مذكورين في الإنجيل، فإن إنكار أحدهما لحساب الآخر، ليس تفسيراً مقنعاً، والحل الوحيد الممكن هو اعتبار أن الجانب الحاضر ينتمي إلى هذا الدهر، ولكنه لن يبلغ غايته إلا بإقامة الملكوت في المستقبل. وثمة رأي آخر مشابه ولكن بتعبير آخر، وهو القول بأن الحقيقة هي الملكوت المستقبلي، ولكنه يلقي ضوءه على الحاضر، وقد جمع الرب يسوع في أقواله بين الجانبين الحاضر والمستقبل.

ومن الواضح أن الملكوت كان موضع الاهتمام العام كما نرى في لو ١٧: ٢٠و٢١، حيث سأل الفريسيون الرب يسوع عن متى يأتي، فكان جوابه: "ها ملكوت الله داخلكم"، وهو يدل بلا شك على وجوده في الحاضر، كما يتضح ذلك أيضاً من قوله بخصوص إخراج الشياطين: "لكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين، فقد أقبل عليكم ملكوت الله" (مت ١٢:٢٨، لو ١١:٢٠). والأكثر من ذلك هو أن الرب يسوع قال: "ملكوت الله يُغصب، والغاصبون يختطفونه" (مت ١١:١٢، لو ٧:٢٨)، وهو لم يقصد بذلك الأساليب العسكرية، وإن كان من الواضح أنه يشير إلى قوة ديناميكية، وفكرة وجود قوة فعَّالة هي إحدى المظاهر المميزة للملكوت، فقد قال الرب نفسه: "حينما يحفظ القوي داره متسلحاً، تكون أمواله في أمان. ولكن متى جاء من هو أقوى منه، فإنه يغلبه وينزع سلاحه" (لو ١١:٢١ و٢٢)، مما يشير إلى أنه في خدمته ستتجلى غلبته على قوات الظلمة.

ومن الواضح أن الملكوت الذي نادى به الرب يسوع، كان ملكوتاً يحكمه الله ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بعمله الفدائي التي سيخلِّص به الله شعبه. كما أنه لا يمكن النظر إلى تعليم المسيح عن الملكوت بمعزل عن سائر أقواله، التي يجب أن تؤخذ ككل، فلا يمكن فصل جزء عن باقي الأجزاء دون أن يتشوه الكل.

ونجد تعليماً أكثر وضوحاً عن الجانب المستقبلي من الملكوت. في بعض أمثال الرب يسوع (مت ١٣)، وفي حديثه على جبل الزيتون (مت ٢٤، ٢٥، مرقس ١٣، لو ٢١). ففي هذا الحديث، تكلم الرب يسوع عن مجيء ابن الإنسان "في سحاب بقوة كثيرة ومجد" (مرقس ١٣:٢٦). كما يذكر في إنجيل متى إرسال "ملائكته ببوق عظيم الصوت" (مت ٢٤:٣١).

وتعطينا أمثال الملكوت أوضح فكرة عن طبيعة الملكوت. فالعضوية في الملكوت ليست شاملة، لأنه في مثل الزارع لم تُعطِ كل أنواع التربة ثمراً (مت ١٣:١٨-

المسيح - تعليمه

٢٣)، كما نرى نفس الصورة في مثل الزوان، وفي مثل الشبكة المطروحة في البحر. ففي مثل الزوان، جُمع الزوان في حزم ليُحرق، أما الحنطة فجمعت إلى مخزن. وفي مثل الشبكة: "جمعوا الجياد إلى أوعية، وأما الأردياء فطرحوها خارجاً" (مت ١٣: ٣٠ و٤٨). فأعضاء الملكوت هم الذين يسمعون الكلمة ويفهمونها (مت ٢٣:١٣)، فمن الواضح أنه يجب أن تكون هناك استجابة من جانب المستمع حتى يمكنه الاستمتاع ببركات الملكوت.

وهناك تأكيد على النمو في مثل حبة الخردل، حيث نمت وأصبحت شجرة كبيرة من بذرة صغيرة. كما أن مثل الكنز، ومثل اللؤلؤة يصوران قيمة الملكوت وأهميته. أما أن الملكوت يمتد إلى كل الشعوب فواضح من مثل الكرم، حيث يقول الرب لليهود: "إن ملكوت الله يُنزع منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره" (مت ٤٣:٢١)، وهو ما يتفق مع الإرسالية العظمى للتلاميذ: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (مت ١٩:٢٨)، فهو ملكوت يتسع لجميع الناس الذين يستجيبون لدعوة الإنجيل.

(٤) تعليمه عن موته: يجب عدم الفصل بين الإعلان عن الملكوت، وحديث الرب يسوع عن موته. فهل رأى الرب يسوع أن موته كان جزءاً لا يتجزأ من خدمته؟ يزعم البعض أن حياته انتهت بخيبة الأمل، ولكن التأمل البسيط في ما ذكره عن موته، كافٍ لدحض هذه المزاعم. أما عن السؤال: بأي معنى ربط المسيح موته الوشيك بالملكوت؟ لقد أعطى سلسلة من الأدلة التي -متى أخذت معاً- تزودنا بالأساس الذي نبني عليه فكرتنا عن موقع موته من كل خدمته.

من الهام جداً أن نلاحظ أن الرب يسوع ذكر أن كل تفاصيل حياته كانت إتماماً للكتب المقدسة (انظر مثلاً مت ٢٤:٢٦ و٥٦، مرقس ١٢:٩، لو ٣١:١٨، ٢٤: ٢٥-٢٧، ٤٤ و٤٥). ففي كل هذه المواضع من الواضح أن آلام المسيح كانت موضوع نبوات العهد القديم (١بط ١: ١٠ و١١) وأنه لم يكن ممكناً إتمام هذه النبوات إلا بموته، فموته جزء لا يتجزأ من خدمته.

كما أن هذا التأكيد على إتمام النبوات يبرز أيضاً في إنجيل يوحنا، كما في قول الرب لنيقوديموس: "كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان" (يو ١٤:٣). وليس ثمة شك في أن إتمام النبوات كان دافعاً قوياً في حياة الرب يسوع، وفي مفهوم المسيحيين الأوائل لموت المسيح. وفي هذا الصدد، هناك من يزعمون أن يوحنا يضع أهمية أكبر على التجسد كوسيلة للخلاص، ولكن هذا ليس إلا جزءاً من الحق، إذ توجد في إنجيل يوحنا إشارات إلى معنى موت المسيح وأهميته أكثر مما في الأناجيل الأخرى.

والأناجيل جميعها تؤكد الضرورة الإلهية لموت الرب يسوع، فعلاوة على موضوع إتمام النبوات، فإن فكرة ضرورة موت المسيح واضحة جداً في أول نبوة ذكرها عن موته. فيتكلم في إنجيل يوحنا كثيراً عن "ساعته" أو "الساعة". ففي أوائل أيام خدمته يقول: "لم تأت ساعتي بعد" (يو ٤:٢)، ولكن في أواخر أيام خدمته يقول: "قد أتت الساعة" (يو ١:١٧)، ولا شك في أنه كان يعني بذلك ساعة موته، إذ كان يعلم أنه لا سبيل لتمجيد الآب إلا بموته، حسب الخطة الإلهية التي بلغت ذروتها بموته وقيامته.

وكان الرب يسوع يعتبر موته ذبيحة كفارية، وذلك واضح فيما قاله عند وضع العشاء الرباني، إذ كانت الكأس تشير إلى دم العهد الجديد "الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦:٢٦-٢٨). وقد فهمت الكنيسة منذ البداية أهمية هذا القول، فأيقنت أن "المسيح مات من أجل خطايانا" (انظر ١كو ٣:١٥). وفكرة "العهد الجديد" تشير إلى ما جاء في سفر الخروج (ص ٢٤) عن العهد الذي خُتم بدم الذبيحة، وهو -بلا شك- ما كان في فكر المسيح عندما نطق بهذا القول عن العهد الجديد، كما أنه يرتبط بما قاله إرميا عن العهد الجديد (إرميا ٣١:٣١-٣٤) الذي سيُكتب على القلوب وليس على الأحجار.

ويظهر جانب آخر من جوانب موت المسيح في إنجيل يوحنا بخاصة، وهو جانب الإكمال أو الإتمام الذي لازم موته، ففي صلاة الرب يسوع (يو ١٧) وهو يواجه الصليب، يقول: "العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" (يو ٤:١٧). وتأيد ذلك بصرخته على الصليب: "قد أكمل" (يو ١٩: ٣٠)، وهي تحمل نغمة الانتصار الكامل.

وفكرة هامة أخرى تظهر بصورة خاصة في كتابات الرسول بولس وفي أجزاء أخرى من العهد الجديد، هي أنه -بمعنى ما- كان يسوع بديلاً عن الإنسان الساقط. فهل نجد في تعليم الرب يسوع ما يؤيد ذلك؟ في خضوع الرب يسوع لمعمودية يوحنا المعمدان للتوبة، كان يضع نفسه مع الذين كانوا في حاجة إلى توبة، حيث أنه هو نفسه لم يكن في حاجة لذلك، لأنه كان بلا خطية. وقد اقتبس الرب يسوع نفسه ما جاء في نبوة إشعياء (٥٣: ١٢)، و"أُحصي مع أثمة" (لو ٢٢: ٣٧) مطبقاً إياه على نفسه.

ونجد تركيزاً واضحاً في نبوات إشعياء عن "عبد

المسيح - تعليمه

الرب"، على أنه سيكون بديلاً عن شعبه، والرب يسوع كان هو العبد الكامل (في ٢:٧). وثمة قول آخر يبرز فكرة أن موت المسيح كان بديلاً عن آخرين: "لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدَم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠:٤٥، مت ٢٠:٢٨). والفدية هي ما كان يُدفع لتحرير عبد، وقد بذل الرب يسوع نفسه فدية عن كثيرين، وحرف الجر "عن" هنا يعني "بدلاً من"، مما يؤكد فكرة "البديل". كما نجد ذلك أيضاً في قول الرب يسوع كالراعي الصالح: "أنا أضع نفسي عن الخراف" (يو ١٠:١٥).

وكان الدافع الذي دفع المسيح إلى بذل نفسه هو المحبة، إذ قال هو بنفسه: "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥:١٣)، ومن الجلي أن الرب يسوع كان يشير إلى نفسه بهذا القول، وهو ما يتفق مع قوله عن محبة الله: "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد" (يو ٣:١٦). وفي نفس الوقت رأى الرب يسوع في موته نصرة على الشيطان، فبعد أن قال: "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت، فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير" (يو ١٢:٢٣و٢٤)، قال: "الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً" (يو ١٢:٣١).

ولا يكتمل الكلام عن تعليم المسيح دون إبراز فاعليته في كل واحد من أتباعه، فإن ذلك يتوقف على التوبة والإيمان الشخصي بالرب يسوع المسيح.

(٥) تعليمه عن الروح القدس: في العديد من الأحداث الكبرى في حياة الرب يسوع، لاحظ البشيرون فاعلية الروح القدس (كما في مولده العذراوي، ومعموديته، وتجربته)، مما يدل على أن الرب يسوع قد علّم تلاميذه عن الروح القدس، ولكننا لا نجد سوى القليل من ذلك في الأناجيل الثلاثة الأولى، ولكننا نجد العديد من الأقوال عن الروح القدس في إنجيل يوحنا.

عندما بدأ الرب يسوع خدمته الكرازية في الناصرة - كما يذكر إنجيل لوقا- دخل المجمع وقرأ من نبوة إشعياء (٦١:١ و٢) عن روح الله مطبقاً تلك النبوة على نفسه، فقد كانت خدمته بالروح القدس، وقد صرح بذلك عندما اتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين، فأجابهم قائلاً: "إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين، فقد أقبل عليكم ملكوت الله" (مت ١٢:٢٨). كما قال لهم: "كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس.. وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي" (مت ١٢:٣١و٣٢).

وعندما أنذر تلاميذه بما سيلاقونه من مقاومات واضطهادات، أكد لهم: "أنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم، وتُساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم، فمتى أسلموكم، فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون، لأنكم تُعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به، لأن لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم" (مت ١٠:١٧-٢١، مرقس ١٣:٩-١١). ويسجل لنا لوقا أن الرب يسوع قال: "إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه" (لو ١١:١٣)، فالرب يعتبر أن عطية الروح القدس للمؤمنين هي أعظم العطايا.

وفي مناسبة أخرى يقول الرب يسوع، وهو يعلّم في الهيكل: "إن داود نفسه قال بالروح القدس" (مرقس ١٢:٣٦) مما يؤكد كتابة المزامير بالروح القدس، فالروح القدس هو العامل في كتابة كل أسفار الكتاب المقدس، الذي كتبه "أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١:٢١، انظر أيضاً ٢تي ٣:١٦).

وفي إنجيل يوحنا نجد أقوالاً واضحة عن الروح القدس، فهو "المعزي" وهو "روح الحق" (يو ١٤:١٦و١٧). كما يقول الرب يسوع لنيقوديموس: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح" (يو ٣:٥و٦). وقبيل نهاية الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا، يقول: "لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح" (يو ٣:٣٤).

وهناك فصلان يلقيان الضوء على موضوع الروح القدس، فلأن الله روح، قال الرب يسوع للمرأة السامرية: "إنه بالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤:٢٤). وفي تعليمه في عيد المظال، وعد قائلاً: "إن من آمن بي، تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه" (يو ٧:٣٧-٣٩).

أما تعليمه الواضح للتلاميذ عن الروح القدس وعمله، فنجده في إنجيل يوحنا (١٤:١٦ و١٧ و٢٥:٢٦، ١٥:٢٦ و٢٧، ١٦:٧-١١ و١٣-١٥)، فهذه الفصول تتضمن حقائق هامة عن الروح القدس، وهي أساس ما نقرأه في رسائل العهد الجديد. فأول كل شيء يسمى الروح القدس "روح الحق" في ثلاثة مواضع من الخمسة المذكورة آنفاً، مما يستلفت النظر بشدة إلى عمل الروح القدس في شهادته لكل ما هو حق. و "روح الحق" نفسه هو الذي وعد به التلاميذ ليرشدهم "إلى جميع الحق" (يو ١٦:١٣)، وهو

الذي يشهد للمسيح (يو ١٥: ٢٦)، و"يمجد المسيح" (يو ١٦: ١٤).

كما يسمى الروح القدس "المعزي" (الباراقليط- وهي مشتقة من أصل معناه "المعين"، أو بعبارة أخرى، إنه متى احتاج المؤمن إلى معونة، فإنه يجد الروح القدس بجانبه. والروح القدس "مرسل من الآب" (يو ١٤: ٢٦)، فهو "من عند الآب ينبثق" (يو ١٥: ٢٦). وهو عطية من الآب (يو ١٤: ١٦).

ونرى في كل هذه الصلة الوثيقة بين الآب والابن والروح القدس. فيصلي الابن للآب، والآب يعطي الروح. يرسل الآب الروح باسم الابن، والابن يرسل الروح من الآب (يو ١٤: ٢٦، ١٦: ٧). وعمل الروح هو أن يعلن لنا كل الحق، ويخبرنا بأمور آتية (يو ١٦: ١٣).

وأحد الأعمال الهامة للروح القدس، هو أنه يعلِّم التلاميذ ويذكِّرهم بكل ما قاله لهم الرب (يو ١٤: ٢٦). ومعنى هذا أن الرب يسوع لم يشأ أن يترك حفظ تعاليمه للصدفة، وما أكثر النظريات التي تحاول تفسير كيف وصلتنا الأخبار عن الرب يسوع وتعاليمه، وأنها نقلت شفاهاً، قبل أن تكتب الأناجيل. وليس من المقبول إطلاقاً أن يطبِّق عليها ما يعرف "بقوانين النقل الشفاهي"، فلا نعير اهتماماً لهذا العامل الفريد في حالة كتابة الأناجيل، وهو الروح القدس، الذي من عمله أن يحفظ وأن يذكِّر التلاميذ بكل ما قاله لهم الرب، فما يقوله الرب هنا أمر بالغ الأهمية، وعظيم الدلالة على أن كتابة الأناجيل تمت بعمل الروح القدس، وهكذا كل الكتاب فهو "موحى به من الله" (٢تي ٣: ١٦)، وقد كتبه "أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١: ٢١) كما سبقت الإشارة.

وهناك عمل هام آخر للروح القدس، وهو عمله في العالم، فقد ذكر الرب يسوع بوضوح أن الروح متى جاء "يبكت العالم على خطية، وعلى بر، وعلى دينونة" (يو ١٦: ٨). فبدون عمل الروح القدس، لن يكون للكرازة بالإنجيل أي تأثير في العالم. وقد حذر الرب يسوع قائلاً: "روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه" (يو ١٤: ١٧). والروح القدس يسكن في كل مؤمن، وهو أمر بالغ الأهمية يذكره الرسول بولس كثيراً في رسائله.

ونقرأ في إنجيل يوحنا (٢٠: ٢٢) أن الرب يسوع نفخ في التلاميذ "وقال لهم: اقبلوا الروح القدس". ولكن الروح القدس لم يحل بملئه على التلاميذ إلا في يوم الخمسين (أع ٢: ١-٤).

(٦) تعليمه عن الإنسان: علَّم الرب يسوع عن عناية الله بالإنسان، فشعور رؤوسنا محصاة عنده (مت ١٠: ٣٠)، وهو تعبير قوي عن اهتمام الله بأدق شئون الحياة، كما يدل على مدى تقدير الله للإنسان، ولكن هذا القول لا ينفي فكرة أن الله يولي عناية خاصة للذين صاروا بالإيمان أبناء له (انظر مت ٦: ٢٥-٣٣).

ومع أهمية الحياة الجسدية والممتلكات، فإن الرب يسوع ذكر بوضوح أنه لا منفعة للإنسان إن ربح العالم كله وخسر نفسه (مت ١٦: ٢٦، مرقس ٨: ٣٧، لو ٩: ٢٥)، فالأهمية كلها تتركز فيمن هو الإنسان وليس في ماذا يمتلك. بل إنه خير للإنسان "أن يدخل الحياة أقطع، من أن تكون له يدان ويمضي إلى جهنم، إلى النار التي لا تُطفأ" (مرقس ٩: ١٣-٤٧، مت ٥: ٢٩ و٣٠). وليس معنى هذا أنه لم يكن يهتم بصحة الإنسان وسلامته الجسدية (كما تدل على ذلك معجزات الشفاء التي أجراها) ولكن اهتمامه الأكبر كان بعلاقة الإنسان بالله. ومن الجدير بالاعتبار -في هذا الصدد- أن الرب يسوع المسيح لم يتقشف (انظر مت ١١: ١٩). وقد علَّم أن ما يدخل في الإنسان لا ينجس الإنسان، ولكن ما يخرج منه، هو الذي ينجسه (مرقس ٧: ١٤-٢٣). وهو ما يتناقض مع الممارسات اليهودية فيما يختص بالطعام.

ولم ينظر الرب يسوع إلى الإنسان كمجرد فرد، ففي مجتمع الله، يُنتظر من الناس أن يكونوا مسئولين من نحو بعضهم البعض. وتصور الموعظة على الجبل هذه المسئولية الاجتماعية، فالرحماء يُرحمون (مت ٥: ٧)، وهناك "طوبى" خاصة لصانعي السلام (مت ٥: ٩). ويُنتظر من تلاميذ المسيح أن يكونوا نوراً للآخرين (مت ٥: ١٦)، وأن يتقاسموا ثيابهم مع المحتاجين (مت ٥: ٤٠). فمن الواضح أن الرب يسوع يريد أن يقول إن الناس عليهم مسئولية، لا من نحو أنفسهم فقط، بل من نحو الآخرين أيضاً.

وعلاقة الإنسان بالله هي علاقة الاعتماد الكامل، فقد علَّم المسيح أن يصلي الناس لله طلباً للخبز اليومي (مت ٦: ١١)، مما يذكِّرهم بأنهم لا يمكن أن يكونوا مكتفين بذواتهم. ولم يترك مجالاً في تعليمه لأن يفتخر الإنسان بمنجزاته، بل يجب أن يتذكر الإنسان باستمرار أنه مجرد مخلوق لا يستطيع أن يحيا بالاستقلال عن الله.

وقد تكلم الرب يسوع عن الحياة العائلية، فأيد قداسة الزواج (مت ٥: ٣١و٣٢، ١٩: ٣-٩)، وأعلن اهتمامه العظيم بكرامة الزوجة وحقوقها. كما بين بتصرفاته ومواقفه تقديره لمكانة المرأة. فعندما كان يتحدث إلى الناس كان

المسيح - تعليمه

يتحدث إلى الجميع رجالاً ونساءً، فليس ثمة ما يميز الرجل عن المرأة من جهة الإيمان ونوال الحياة الأبدية. بل إن لوقا يذكر أن نساء "كثيرات كن يخدمنه من أموالهن" (لو ٢:٨و٣).

والتأكيد على ضرورة التوبة (مت ١٧:٤) يكشف عن طبيعة الإنسان الخاطئة التي تستلزم التوبة. وتظهر هذه الحاجة بوضوح في المرات التي أعلن فيها المسيح غفرانه (كما في حالة المفلوج-مت ٩:١-٨، والمرأة التي دهنته بالطيب-لو ٤٧:٧ و٤٨). وقد علّم تلاميذه أن يطلبوا في الصلاة غفران خطاياهم (مت ١٢:٦، لو ٤:١١)، فهو يعتبرها قضية مسلم بها، أنهم في حاجة إلى الغفران، ويجب أن تكون لهم رغبة فيه.

ولا يترك الرب يسوع أي مجال للظن بوجود بر ذاتي في الإنسان، بل كان هذا أساس نقده للقادة الدينيين في سائر أقواله، وبخاصة في الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى، فقد انتقد المعلمين اليهود لأنهم وجَّهوا اهتماماً كبيراً إلى أعمال البر الذاتي باعتبارها عاملاً في الخلاص، بينما كان الأمر عند الرب يسوع يتوقف تماماً على أن يرمي الإنسان نفسه بالتمام على رحمة الله، وهو الأمر الواضح جداً في مثل الفريسي والعشار الذي ألقى نفسه بالتمام على رحمة الله، وبذلك نزل إلى بيته مبرراً دون الفريسي (لو ٩:١٨-١١).

ولا شك إطلاقاً في أن المسيح اعتبر أن الخطية قد شملت الجميع، فليس ثمة إنسان بلا خطية. وأكبر مفهوم للخطية -في تعليمه- هو اغتراب الإنسان عن الله، ويظهر هذا بوضوح في إنجيل يوحنا في المقارنة بين النور والظلمة، والموت والحياة (انظر يو ٢٤:٥). فالعالم- في إنجيل يوحنا- يمثل النظام الذي لا يضع الله في حسابه، أي الذي لا يبالي بالله.

كما أن الخطية هي الاستعباد للشيطان. وقد قال الرب يسوع لمقاوميه: "أنتم من أب هو إبليس" (يو ٤٤:٨)، أي أن هناك قوى معادية تحاول إخضاع الإنسان واستعباده.

وفي مثل الابن الضال، تربط الخطية ضد الله بالخطية ضد الأب، وبعبارة أخرى تعتبر تمرداً وعصياناً (لو ٢١:١٥)، وهو تقدير لها يختلف عن نظرة الابن الأكبر الذي لم يرها إلا في تبديد ثروة أبيه. وفكرة أن الإنسان أساساً في حالة عصيان ضد الله، فكرة أساسية في تعليم الرسول بولس، ومن الهام جداً أن نلاحظ أن لها جذورها في تعليم المسيح.

وقد تكلم الرب يسوع كثيراً عن الدينونة. فالذين لا يؤمنون -ومن ثم يظلون خارج تدبير الخلاص الذي صنعه الرب يسوع -قد دينوا فعلاً (يو ١٨:٣)، مما يثبت أن مصير الإنسان الأبدي يرتبط بحالته هنا، فيجب أن ننظر إلى مجيء المسيح وموته الكفاري، في ضوء حاجة الإنسان الروحية، فلو تُرك الإنسان لذاته، لظل عاجزاً تماماً عن الحصول على الخلاص، ولكن المسيح جاء ليهب حياة أبدية لمن يؤمنون به (يو ١٦:٣).

(٧) تعليمه عن الكنيسة: يزعم البعض أن المسيح لم يتنبأ بأنها ستكون هناك، ولكنه في مناسبتين مختلفتين استخدم نفس كلمة "كنيسة" والتي تعني جماعة من الناس مدعوين من الله. ففي قيصرية فيلبس، قال الرب يسوع لبطرس إنه سيبني كنيسته على صخرة الإيمان بأنه المسيح ابن الله الحي (مت ١٦:١٦-١٩). ويجب أن نلاحظ أن المسيح نفسه هو بنَّاء الكنيسة. كما أخبر تلاميذه بأنها ستكون منيعة حتى إن "أبواب الجحيم لن تقوى عليها". كما أن من وظائف الكنيسة المناداة بغفران الخطايا، وهو ما تضمنته كلمات الرب يسوع لبطرس، فلم يكن المقصود منها أن تكون قاصرة على بطرس، وهذا واضح جداً من توجيه نفس الكلمات -في مرة أخرى- للتلاميذ جميعهم (مت ١٨:١٨) فالكنيسة "مجتمع يستطيع أن يحكم في المنازعات بين الإخوة (مت ١٧:١٨، ارجع أيضاً إلى ١كو ١:٦-٥).

وبالإضافة إلى هاتين الإشارتين الواضحتين إلى الكنيسة، فإنه ذكر أن أتباعه سيجتمعون معاً باسمه (مت ١٨:١٨و١٩). وفي ختام إنجيل متى، أرسل تلاميذه إلى جميع الأمم ليعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به، وأن "يعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت ١٩:٢٨و٢٠)، ووعدهم بأنه معهم "كل الأيام إلى انقضاء الدهر". والأمر الآخر الذي أوصى تلاميذه أن يحفظوه هو "عشاء الرب"، وهو أمر يفترض وجود مجتمع من المؤمنين يمارسون هذا العشاء. وحيث أن عشاء الرب هو لذكر موت الرب إلى أن يجيء، فمن الواضح أن الرب كان يتحدث عن كنيسة تحفظ ممارسة العشاء لذكره إلى أن يجيء. والكنيسة هي جماعة من الناس عرفوا أنهم بإيمانهم بالرب يسوع المسيح قد دخلوا في علاقة جديدة مع الله.

ومع أنه لا ذكر للكنيسة في إنجيل يوحنا، إلا أن هناك بعض الإشارات التي تؤيد فكرة وجودها، فيقول الرب عن نفسه، إنه الراعي الصالح وإن شعبه هم "الرعية" (يو ١٦:١٠). كما تتكرر نفس الفكرة في حديثه بعد القيامة مع بطرس لرد نفسه، إذ يوصيه بأن يرعى غنمه (يو

٢١-١٥:١٧). كما أن تشبيه الكرمة والأغصان يتضمن فكرة وجود أغصان كثيرة تستمد حياتها من الاتصال الحيوي بالكرمة، ومن ثم فإن كل غصن يرتبط بالآخر في حياة مشتركة في الكرمة.

وعلّم الرب أن المجتمع المستقبلي (أي الكنيسة) في حاجة إلى معونة وإرشاد الروح القدس، وبذلك وضع الأساس لاعتماد الكنيسة الواضح على قيادة الروح القدس، كما يتجلى ذلك في سفر أعمال الرسل.

ويجب أن نلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين الكنيسة والملكوت، ولكنهما ليسا مترادفين، فالملكوت أوسع شمولاً من الكنيسة التي هي جزء داخل الملكوت.

(٨) تعليمه عن المستقبل: تكلم المسيح عن الملكوت كأمر حاضر وكرجاء في المستقبل. ويرتبط الجانب المستقبلي بنهاية الدهر. ولكنه لم يترك تلاميذه يجهلون كل شيء عن كيفية انتهاء هذا الدهر بل أعطاهم تأكيداً قاطعاً بأنه سيرجع إليهم ليأخذهم إليه في وقت ما في المستقبل.

فقد أخبرهم أن "ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته" (مت ١٦:٢٧). وفي حديثه رداً على سؤال تلاميذه عن نهاية العالم، يقول لهم مرة أخرى أنه سيأتي "في سحاب بقوة كثيرة ومجد" (مرقس ١٣:٢٦)، وهي لغة شبيهة بما جاء في الأصحاح السابع من نبوة دانيال. كما وصف لهم الرب يسوع بعض العلامات التي تسبق هذا المجيء، فذكر حدوث حروب وزلازل ومجاعات وتزعزع السموات، وأن الإنجيل سينادي به لكل الأمم. وفي نفس الوقت سيظهر مسحاء كذبة كثيرون.

لقد أعطى المسيح هذه التفاصيل عن مجيئه ثانية ليشجع تلاميذه على مواجهة الاضطهاد، مع التحريض على السهر. فللرجاء المبارك أهدافه العملية. وسيكون المجيء ثانية مفاجئاً للعالم كلص في الليل (مرقس ١٣:٣٢-٣٦).

ومن الموضوعات الهامة عن المستقبل، تعليم المسيح عن القيامة. فقد كان الصدوقيون لا يؤمنون بقيامة الأجساد، وحاولوا أن يصطادوا المسيح بقصة المرأة التي تزوجت سبع مرات، وأرادوا أن يعرفوا لمن منهم ستكون زوجة في القيامة. لقد كانت فكرة الصدوقيين عن القيامة خاطئة، فقال لهم الرب يسوع إنهم في القيامة يكونون كالملائكة في السموات. فقيامة الأموات لا شك فيها. وقد ذكر الرب يسوع قصة الغني ولعازر المسكين (لو ١٦:١٩-٣١). فبعد موتهما، نرى الغني يصرخ من العذاب في اللهيب، بينما لعازر المسكين يستمتع في حضن إبراهيم. ويتضح من هذه القصة يقينية الحياة بعد الموت، وحقيقة التمييز بين الرجلين، وإن كان لم يذكر في هذه القصة على أي أساس كان هذا التمييز. ولكن من الواضح في تعليم الرب يسوع أن المطلب الأساسي للحياة الأبدية السعيدة هو الإيمان به رباً ومخلصاً. وفي الحديث بين الرب يسوع واللص التائب على الصليب، يتبين لنا أنه في الفردوس سيكون له كامل الوعي بحضور الرب يسوع (لو ٢٣:٤٢ و٤٣).

ونجد موضوع الثواب والعقاب في الكثير من الفصول، فيقول الرب يسوع إن ابن الإنسان متى جاء "في مجد أبيه، فسوف يجازي كل واحد حسب عمله" (مت ١٦:٢٧). وسيُطرح غير المؤمنين إلى الظلمة الخارجية (مت ٢٥:٣٠). كما تكلم الرب يسوع عن يوم الدينونة الذي فيه يجب أن يعطي الناس حساباً عن كل كلمة بطالة (مت ١٢:٣٦ و٣٧). كما أنه عند مجيئه في مجده سيميز بين الناس "كما يميز الراعي الخراف من الجداء" (مت ٢٥:٣١-٤٦).

ومن أخطر أقوال الرب يسوع، أحاديثه عن جهنم، ولا سبيل إلى الدوران حول حديثه عن العقاب الأبدي للخطاة (مت ٢٥:٤١ و٤٦)، وهو على النقيض من الحياة الأبدية للمؤمنين. وقد وعد التلاميذ بأنه سيعد لهم مكاناً في السماء (يو ١٤:٢)، وأن أسماءهم مكتوبة في سفر الحياة (لو ١٠:٢٠).

(٩) تعليمه عن القضايا الأخلاقية: نجد الكثير من تعليم الرب يسوع عن الأخلاقيات في العديد من الأقوال والأمثال والأحاديث (مثل الموعظة على الجبل) حتى زعم البعض أن هذا الجزء من تعليمه كان هو الهدف الرئيسي من خدمته. ولكن التعليم عن الأخلاقيات لا يمكن فصله عن كل ما سبق من وجوه تعليمه المتعددة. ولقد قيل إن هناك تطابقاً شديداً بين تعليم الرب يسوع والتعاليم اليهودية عن الأخلاقيات. ولكن ما يميز تعليم الرب يسوع هو الدافع وراءه، فهو ليس مقنناً في شرائع تجب طاعتها، لأن السلوك القويم هو نتيجة للعلاقة الصحيحة مع الله.

وقد كان الرب يسوع نفسه هو المثال الكامل للسلوك، فقد صرح بجلاء أن هدفه هو أن يتمم مشيئة الله، ولا يوجد شيء من الناموسية في معالجته لموضوع الأخلاق. وعندما قارن في الموعظة على الجبل بين تعليمه وتعليم موسى، بيَّن أهمية إدراك المعنى الباطني (ارجع إلى مت ٥:٢١ و٢٢ و٢٧ و٢٨ و٣١ و٣٢). ففي الظاهر كانت مطالب الرب

يسوع أشد من مطالب ناموس موسى، لأنه اهتم بالنفاذ إلى الدوافع كما إلى التصرفات. ويرفض البعض الموعظة على الجبل باعتبارها غير عملية، ولكن الرب يسوع لم يقصد أن يكون تعليمه سهلاً هيناً، بل وضع هدفاً عالياً: "كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت ٥ :٤٨)، ومع ذلك قال: "نيري هيِّن وحملي خفيف" (مت ١١ :٢٩)، مما يعني أنه لم يكن يضع مثالاً أخلاقياً مستحيلاً. ويجب أن نذكر أنه لم يضع قانوناً للمجتمع، بل كان يريد أن يكون لدى كل فرد دوافع قوية للسلوك القويم. وكلامه ضد الحفظ المتزمت للسبت على حساب صنع الخير للشخص المحتاج، يصوِّر هذه النقطة، فالاهتمام بالآخرين أسمى من مراعاة الطقوس والشكليات.

(١٠) الخلاصة: لا يمكن أن تكتمل قصة حياة المسيح وتعليمه دون معرفة المكانة التي احتلها الرب يسوع المسيح عند المؤمنين الأوائل. وهذا يأتي بنا إلى دراسة سفر أعمال الرسل والرسائل، وبخاصة رسائل الرسول بولس، ففيها نرى كيف تحققت نبوات الرب يسوع عن تأسيس الكنيسة، وكيف حاولت الكنيسة إطاعة تعليم الرب يسوع، فكان الرب يسوع هو مركز إيمانها، وهدف حياتها، وغرض رجائها. لقد كان لها "المسيح" (المسيا) هو "المخلص الروحي"، و "الرب" باعتباره "الملك" على شعبه، و "الابن" في علاقته مع "الآب". ولم يتحقق التلاميذ تماماً من كل ما يتعلق بشخصه، إلا بعد قيامته حيث استحضر الروح القدس إلى أذهانهم كل ما سبق أن قاله الرب لهم، وعلَّمهم إياه. فقد أرسله الرب ليرشدهم إلى جميع الحق (يو ١٦ :١٣)، ويذكرهم بكل ما قاله لهم (يو ١٤ :٢٦).

وقد وجد البعض مشكلة في الجمع بين صورة الرب يسوع المرسومة في الأناجيل وتعليمه، وما في الرسائل، وذلك لأن الرسول بولس لم يشر في رسائله إلى بعض أحداث معينة في حياة الرب يسوع. فهل معنى هذا أن الرسول بولس لم يكن يعرف الكثير عن حياة الرب يسوع؟ إن من يقولون بذلك، فاتتهم الإشارات الكثيرة في رسائل الرسول بولس إلى الرب يسوع وتعليمه. فهو مثلاً يكتب عن "وداعة المسيح وحلمه" (٢كو ١٠ :١)، مما يدل على معرفته بقول المسيح: "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب" (مت ١١ :٢٩). كما أنه يذكر افتقار المسيح لأجلنا (٢كو ٨ :٩)، فلابد أنه قد عرف أن "ابن الإنسان لم يكن له أين يسند رأسه" (مت ٨ :٢٠، لو ٩ :٥٨). وعرف كيف وضع الرب العشاء الرباني، كما كان يعلم ولادة المسيح من العذراء (غل ٤ :٤)، وأنه مات وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث (١كو ١٥ :٣و٤)، وأنه صعد فوق جميع السموات (أف ٤ :١٠)، وهكذا نرى أنه كان عارفاً بتفاصيل حياة المسيح وتعليمه.

ومن الجدير بنا هنا أن نعرف مدى ما كان لتعليم المسيح من أهمية في حياة المسيحيين الأوائل. وهناك آية لها أهميتها في هذا الخصوص، حيث يقول الرسول بطرس في بيت كرنيليوس قائد المئة: "يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس" (أع ١٠ :٣٨). فمن الواضح أن الكرازة بالإنجيل كانت دائماً تشتمل على الكثير من حياة المسيح وتعليمه.

ومما لا شك فيه أن حياة المسيح كانت دافعاً قوياً للسلوك القويم. ويستند الرسول بطرس إلى ذلك في تحريضه للمؤمنين على احتمال الآلام (١بط ٢ :٢١). كما يبرز الرسول بولس أهمية الاقتداء بالمسيح (١كو ١١ :١، ١تس ١ :٦)، فقد كانت حياة المسيح- التي بلا خطية- مثلاً أعلى لحياة المؤمنين.

وهناك بعض الإشارات في الرسائل إلى تعليم الرب يسوع، وبخاصة في رسالة يعقوب التي تنحو ناحية عملية، وفيها يتردد بقوة صدى الموعظة على الجبل، وهكذا نرى كيف كان لتعليم الرب يسوع أهميته العظمى عند المسيحيين الأوائل، فكل تعليم في الرسائل له أساسه في تعليم الرب يسوع.. وما أحوج المؤمنين الآن إلى أن يعرفوا أن غرض إيمانهم -كما كان غرض المؤمنين الأوائل- هو نفسه الرب يسوع الذي عاش وعلَّم في الجليل وفي اليهودية.

المسيح - وظائفه:

كان الذين يُمسحون بالدهن المقدس، في العهد القديم، هم: النبي والكاهن والملك. كما مُسح أليشع نبياً (١مل ١٩ :١٦)، وكما مُسح هرون وبنوه كهنة (خر ٢٩ :٧، ٣٠ :٢٥و٣٠)، وكما مُسح شاول ملكاً (١صم ٩ :١٦، انظر أيضاً ١صم ١٦ :١و١٣).

و "المسيح" (ومعناه الممسوح) يشغل هذه المراكز الثلاثة:

(١) المسيح كنبي: النبي هو من يتكلم بكلام الله نيابة عن الله، فالله يقول لموسى: "انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهرون أخوك يكون نبيك" (خر ٧ :١) أي المتكلم عنك، فالنبي يسمع الكلام من الله، أو يرى رؤيا، ثم يعلن ما سمعه أو ما رآه (تث ١٨ :١٨)، فكانت خدمته سلبية في أنه يستقبل كلاماً، وإيجابية في إعلان ما وصله من

المسيح - معجزاته

رسالة، فلم تكن سلبية فقط، فقد كلَّم الله أبيمالك (تك ٢٠:٣-٧)، وفرعون في حلم (تك ٤١:١-٨و٢٥)، وكذلك نبوخذ نصر (دانيال ٢:١-٤٥)، ولكنهم لا يعتبرون أنبياء لأن الكلام كان لهم هم وليس لتبليغه لآخرين. كما أن النبي كان يخبر عن أمور في طي المستقبل.

وقد قام المسيح بهذين الجانبين من عمل النبي، مندمجين معاً. وقد لخص هذه الخدمة بالقول: "الذي أرسلني هو حق. وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم" (يو ٨:٢٦). ونجد بعضاً من نبواته عن المستقبل في (مت ٢٤:٢-٣١، ٢٥:٣١-٤٦، لو ٢١:٦-٢٨).

ويتنبأ العهد القديم عن أن المسيا سيكون نبيًا (تث ١٨:١٥ مع أع ٣:٢٢و٢٣)، كما أشار المسيح إلى نفسه كنبي (مت ١٣:٥٧، لو ١٣:٣٣)، وأنه يخبر بما يسمعه من الآب (يو ٨:٢٦-٢٨، ١٢:٤٩و٥٠، ١٤:١٠). وقد رأي فيه الناس نبيًّا (مت ٢١:١١ و٤٦، لو ٧:١٦، ٢٤:١٩، يو ٣:٢، ٤:١٩، ٦:١٤، ٧:٤٠، ٩:١٧).

(٢) المسيح ككاهن: تنبأ العهد القديم عن المسيا بأنه سيكون كاهناً (مز ٤٠:٦-٨، ١١٠:٤). ويتضمن عمل الكاهن تقديم الذبائح (عب ٥:١-٣) والشفاعة (تث ٥:٥، ٩:١٨، ١صم ٧:٥......إلخ)، والمسيح يقوم بالخدمتين، فقد قدم ذبيحة -ليست من ثيران وتيوس- "بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً" (عب ٩:١١-١٣و٢٥-٢٨، ١٠:٥-١٤، انظر أيضاً مز ٤٠:٦-٨).

أما عمل الشفاعة فهو لا يقوم به في هيكل أرضي بل أمام عرش الله (١يو ٢:١-٢، رو ٨:٣٤، عب ٧:٢٥، ٩:٢٤). فلم يكن كهنوت العهد القديم وذبائحه سوى رموز للمسيح وذبيحة نفسه على صليب الجلجثة. فهو "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١:٢٩).

(٣) المسيح كملك: فهو يملك الآن على شعبه، على كنيسته، فهو "ملك القديسين" (رؤ ١٥:٣). ولكن سيأتي اليوم الذي سيملك فيه على كل الخليقة عند مجيئه ثانية (زك ١٤:٩ و١٦ و١٧، رؤ ١٩:٦، ٢٠:٤-٦). فسيأتي في مجد ليملك في أورشليم (مت ٢٤:٢٧-٣١، ٢٦:٦٤، زك ١٤:٨و٩ و١٦ و١٧). ولن يكون لملكه نهاية (٢صم ٧:١٥ و١٦، مز ٨٩:٣٦ و٣٧، إش ٩:٦و٧، دانيال ٧:١٣و١٤)، فهو "ملك الملوك ورب الأرباب" (١تي ٦:١٥، رؤ ١٧:١٤، ١٩:١٦)، وملك الدهور الذي لا يفني (١تي ١:١٧).

المسيح - معجزاته:

ذكرت الأناجيل العديد من المعجزات التي عملها الرب يسوع في أثناء حياته على الأرض، ولكنها لا تستوعب كل ما صنع من معجزات، فقد "جال يصنع خيراً، ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس" (أع ١٠:٣٨).

ويقول يوحنا البشير: "وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة واحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١:٢٥).

والمعجزات المسجلة في الأناجيل هي:

(١) معجزات لم يذكرها إلا إنجيل متى:

شفاء أعميين	مت ٩:٢٧-٣١
طرد الشيطان من أخرس مجنون	مت ٩:٣٢-٣٣
وجود الأستار في فم السمكة	مت ١٧:٢٤-٢٧

(٢) معجزات لم يذكرها إلا إنجيل مرقس:

شفاء رجل أصم أعقد	مر ٧:٣١-٣٧
شفاء رجل أعمى	مر ١٨:٢٢-٢٦

(٣) معجزات لم يسجلها إلا إنجيل لوقا:

صيد السمك الكثير	لو ٥:١-١١
إقامة ابن أرملة نايين	لو ٧:١١-١٧
شفاء المرأة المنحنية	لو ١٣:١١-١٧
شفاء إنسان به استسقاء	لو ١٤:١-٦
شفاء عشرة برص	لو ١٧:١١-١٩
شفاء أذن ملخس	لو ٢٢:٥٠ و٥١

(٤) معجزات لم يسجلها إلا إنجيل يوحنا:

تحويل الماء إلى خمر	يو ٢:١-١١
شفاء ابن خادم الملك	يو ٤:٤٦-٥٤
شفاء مريض بركة بيت حسدا	يو ٥:١-٩
شفاء الرجل المولود أعمى	يو ٩:١-٧
إقامة لعازر من الأموات	يو ١١:٣٨-٤٤
صيد ١٥٣ سمكة كبيرة	يو ٢١:١-١٤

(٥) معجزات يذكرها متى ومرقس:

شفاء ابن المرأة الكنعانية — مت ١٥: ٢٨، مر ٧: ٢٤.

إطعام الأربعة الآلاف — مت ١٥: ٣٢، مر ٨: ١

لعنة شجرة التين — مت ٢١: ١٩، مر ١١: ١٣و١٤

(٦) معجزات يذكرها متى ولوقا:

شفاء غلام قائد المئة من الفالج — مت ٨: ٥، لو ٧: ١

شفاء المجنون الأعمى الأخرس — مت ١٢: ٢٢، لو ١١: ١٤

(٧) معجزات يذكرها مرقس ولوقا:

شفاء رجل به روح نجس في مجمع كفر ناحوم

مر ١: ٢٣، لو ٤: ٣٣

(٨) معجزات يذكرها متى ومرقس ولوقا:

شفاء الأبرص — مت ٨: ٢، مر ١: ٤٠، لو ٥: ١٢

شفاء حماة بطرس — مت ٨: ١٤، مر ١: ٣٠، لو٤: ٣٨

إسكات العاصفة — مت ٨: ٢٣، مر ٤: ٣٧، لو ٨: ٢٢

شفاء مجنون كورة الجديرين

مت ٨: ٢٨، مر ٥: ١، لو ٨: ٢٦

شفاء المفلوج — مت ٩: ٢، مر ٢: ٣، لو ٥: ١٨

إقامة ابنة يايرس — مت ٩: ١٨ و٤٥، مر ٥: ٢٣، لو ٨: ٤١

شفاء المرأة نازفة الدم

مت ٩: ٢٠-٢٢، مر ٥: ٢٥، لو ٨: ٤٣

شفاء الرجل ذي اليد اليابسة

مت ١٢: ١٠، مر ٣: ١، لو ٦: ٦

طرد الشيطان من صبي

مت ١٧: ١٤، مر ٩: ١٧، لو ٩: ٣٧

شفاء الرجل الأعمى خارج أريحا

مت ٢٠: ٣٠، مر ١٠: ٤٦، لو ١٨: ٣٥

(٩) معجزات يذكرها متى ومرقس ويوحنا

سير الرب يسوع على الماء

مت ١٤: ٢٥، مر ٦: ٤٨، يو ٦: ١٩

(١٠) معجزات تذكرها الأناجيل الأربعة:

إشباع الخمسة الآلاف

مت ١٤: ١٥، مر ٦: ٣٤، لو ٩: ١٠، يو ٦: ١-١٤

المسيح - الأمثال التي علّم بها:

(١) الأمثال التي لم يسجلها إلا متى:

مثل الزوان	مت ١٣: ٢٤-٣٠
مثل الكنز المخفي	مت ١٣: ٤٤
مثل اللؤلؤة كثيرة الثمن	مت ١٣: ٤٥و٤٦
مثل الشبكة والسمك	مت ١٣: ٤٧و٤٨
مثل العبد القاسي	مت ١٨: ٢٣-٣٤
مثل الفعلة في الكرم	مت ٢٠: ١-١٦
مثل الرجل وابناه	مت ٢١: ٢٨-٣٢
مثل وليمة زواج ابن الملك	مت ٢٢: ١-١٤
مثل العذارى العشر	مت ٢٥: ١-١٣
مثل الوزنات	مت ٢٥: ١٤-٣٠
مثل الخراف والجداء	مت ٢٥: ٣١-٤٦

(٢) أمثال لم يسجلها إلا مرقس

مثل النبات والسنبلة والقمح	مر ٤: ٢٦-٢٩
مثل البواب الساهر في انتظار سيده	مر ١٣: ٣٤-٣٦

(٣) أمثال لم يسجلها إلا لوقا

مثل المديونين	لو ٧: ٣٦-٥٠
مثل السامري الصالح	لو ١٠: ٢٥-٣٧
مثل الصديق في نصف الليل	لو ١١: ٥-٨
مثل الغني الغبي	لو ١٢: ١٦-٢١
مثل العبيد الساهرين	لو ١٢: ٣٥-٤٠

مثل الوكيل الحكيم لو ١٢:٤٢-٤٨

مثل شجرة التين العقيمة لو ١٣:٦-٩

مثل العشاء العظيم لو ١٤:١٦-٢٤

مثل بناء البرج وحساب النفقة لو ١٤:٢٨-٣٣

مثل الدرهم المفقود لو ١٥:٨-١٠

مثل الابن الضال لو ١٥:١١-٣٢

مثل وكيل الظلم لو ١٦:١-١٣

مثل الغني ولعازر لو ١٦:١٩-٣١

مثل السيد والعبد لو ١٧:٧-١٠

مثل الأرملة المثابرة لو ١٨:١-٨

مثل الفريسي والعشار لو ١٨:٩-١٤

مثل الأمناء العشرة لو ١٩:١٢-٢٧

(٤) أمثال سجلها متى ولوقا:

مثل البيت المبني على الصخر

مت ٧:٢٤-٣٧، لو ٦:٤٨و٤٩

مثل الخمير مت ١٣:٣٣، لو ١٣:٢٠ و٢١

مثل الخروف الضال مت ١٨:١٢-١٤، لو ١٥:٣-٧

(٥) أمثال سجلها متى ومرقس ولوقا:

مثل السراج تحت المكيال

مت ٥:١٤-١٦، مرقس ٤:٢١و٢٢، لو ٨:١٦ و١٧

مثل الرقعة الجديدة على الثوب العتيق

مت ٩:١٦، مر ٢:٢١، لو ٥:٣٦

مثل الخمر الجديدة والزقاق القديمة

مت ٩:١٧، مر ٢:٢٢، لو ٥:٣٧و٣٨

مثل الزارع

مت ١٣:٣-٩ و١٨-٢٣، مر ١٤:٣-٢٠، لو ٨: ٤ - ١٥

مثل حبة الخردل

مت ١٣:٣١و٣٢، مر ١٠:٣١و٣٢، لو ١٣:١٨و١٩

مثل الكرم والكرامين

مت ٢١:٣٣-٤١، مر ١٢:١-٩، لو ٢٠:٩-١٦

مثل شجرة التين وغصنها الرخص

مت ٢٤:٣٢-٣٥، مر ١٣:٢٨-٣١، لو ٢١:٢٩

مسيح - ضد المسيح:

أولاً- الإشارات إليه في الكتاب المقدس: لا يوجد ذكر صريح "لضد المسيح" إلا في رسائل الرسول يوحنا حيث يرد ذكره أربع مرات (١يو ٢:١٨ و٢٢، ٤:٣، ٢يو ٧). فيقول يوحنا: "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو ٢:١٨). فواضح أن يوحنا الرسول كان ينتظر ظهور شخص هو بالتحديد "ضد المسيح" أي مقاوم عنيد للرب يسوع المسيح. كما يقول إن كثيرين من الأنبياء الكذبة هم "أضداد للمسيح". ويقول إن هذا دليل على اقتراب الساعة الأخيرة.

ويوصف "ضد المسيح" بأنه "ينكر أن يسوع هو المسيح"، وبذلك "ينكر الآب والابن" (١يو ٢:٢٢)، أي أنه ينكر أن يسوع هو الله. وفي ١يو ٤:٣ نجد إشارة إلى "روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي" أي سيأتي في المستقبل، "والآن هو في العالم" وهو "لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد"، ولذلك فهو "ليس من الله".

ونجد في ٢يو ٧، إشارة أكثر تحديداً لمن ينكرون حقيقة التجسد، فيقول الرسول يوحنا: "لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد، هذا هو المضل وضد المسيح"، فكان يوحنا يتنبأ عن هرطقة "الدوسيتية" التي كانت ترى أن المسيح لم يأت في جسد حقيقي، أي أنها تنكر ناسوت المسيح. ومن هذه الإشارات الأربع، يتضح لنا أن "ضد المسيح" هو أساساً مفهوم لاهوتي يرفض المسيح أو ينادي بأفكار هرطوقية تمس شخص المسيح.

ثانياً- مدى التطبيق: يقوم تطبيق هذه الأقوال على أساس أن "ضد المسيح" هو شخص سيظهر في المستقبل بناء على ما يقوله الرسول يوحنا: "سمعتم أن ضد المسيح يأتي" (١يو ٢:١٨)، فمضمون هذه العبارة هو أنه بينما ظهر ويظهر مقاومون كثيرون -على مدى التاريخ- ينكرون لاهوت المسيح وحقيقة ناسوته، فإن كل هذه القوى المقاومة والآراء الهرطوقية، ستبلغ ذروتها في النهاية في شخص

واحد سيظهر قبيل مجيء المسيح ثانية.

ثالثاً– محاولات تحديد شخصيته: لقد جرت محاولات بلا عدد لتحديد شخصية ضد المسيح بالعديد من الأشخاص على مدى التاريخ من رجال دين وملوك وساسة، وأشهر هؤلاء الملوك هو كاليجولا الامبراطور الروماني الذي ادَّعى الإلوهية، ونيرون الذي أحرق روما واضطهد المسيحيين واليهود. بل امتد الظن إلى بعض الحكام المشهورين في العصور الحديثة مثل نابليون وموسوليني وهتلر، وقد ظهرت فيهم روح ضد المسيح، ولكن لم يكن أحد من هؤلاء هو "ضد المسيح" موضوع نبوات الكتاب.

رابعاً– النبوات عنه في العهد القديم: المدرسة الوحيدة -من مدارس التفسير- التي قدمت تفسيراً متكاملاً عن "ضد المسيح" هي مدرسة التفسير المستقبلي للنبوات، وتؤيد رأيها بأن النبوات تربط ما بين القضاء على "ضد المسيح" ومجيء المسيح ثانية. فبالرغم من ظهور حركات كثيرة "بروح ضد المسيح"، فإنها ترى أنها ستبلغ الذروة في شخص هو "ضد المسيح" موضوع النبوات، وهو التزييف الشيطاني للمسيح. ومع أن هناك الكثير من التفسيرات الممكنة في محاولة تحديد خصائص ومكان ظهور هذا الشخص في المستقبل، إلا أن هناك بضعة فصول في الكتاب المقدس تقدم لنا أكبر معونة في هذا الصدد:

ففي الأصحاح السابع من سفر دانيال، حيث يتنبأ عن أربع امبراطوريات عالمية متعاقبة، في صورة أربعة وحوش، والذين يرون أن الوحش الرابع يمثل الامبراطورية الرومانية، يجدون في القرن الصغير صورة للوحش. وفي تفسير الحلم لدانيال، يوصف هذا الشخص بأنه: "يتكلم بكلام ضد العلي، ويبلي قديسي العلي" (٧: ٢٥)، كما أنه سيحكم إلى أن تعطى المملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء "لشعب قديسي العلي" (٧: ٢٧). وبهذا الوصف يكون هو آخر حكام العالم العظام، ويكون هو المقاوم للمسيح.

وفي الأصحاح الحادي عشر، نجد وصفاً آخر للملك يرى البعض أنه هو نفسه القرن الصغير (٧: ٨ و ٢٠-٢٢، ٨: ٩)، فهو حاكم مطلق إذ يُقال عنه: "ويفعل الملك كإرادته، ويرتفع ويتعظم على كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة" (١١: ٣٦)، وعلاوة على ذلك فإنه يكرم إله الحصون في مكانه (في مكان إله الآلهة) وإلهاً لم تعرفه أباؤه، يكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس" (١١: ٣٨). ومن الواضح أن نهايته ستكون في حرب عالمية (١١: ٤٠-٤٥)، فهو مجدف ومقاوم لله، ومن ثم فهو ضد المسيح، وآخر حاكم قبل مجيء المسيح ثانية (دانيال ١٢: ١-٣). ويرى آخرون أنه سيكون ملكاً أقل شأناً، سيملك على فلسطين فقط في وقت النهاية.

خامساً– النبوات عنه في العهد الجديد: أشار الرب يسوع في أحاديثه إلى أنه في الأيام الأخيرة "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة" (مت ٢٤: ٢٤). كما أنه كثيراً ما أشار إلى الشيطان بأنه عدو لله وللمسيح، كما يظهر ذلك في تجربته للمسيح (مت ٤: ١-١١، لو ٤: ١-١٣)، وكذلك في مثل القمح والزوان، فزارع الزوان هو إبليس (مت ١٣: ٣٧-٣٩). كما قال المسيح: "أنا أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني. إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه" (يو ٥: ٤٣).

ولا يستخدم الرسول بولس عبارة "ضد المسيح" في رسائله، ولكنه يشير إلى "بليعال" في قوله "أي اتفاق للمسيح مع بليعال؟" (٢كو ٦: ١٥). ونجده يشير إشارة واضحة إلى ضد المسيح في حديثه عن مجيء الرب ثانية، إذ يقول: "لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله" (٢تس ٢: ٣و٤). ويقول إنه عندما "يستعلن الأثيم" سيبيده الرب يسوع "بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه" (٢تس ٢: ٨). ويجمع الكثيرون من المفسرين بين هذا الأثيم، إنسان الخطية، والقضاء عليه بظهور المسيح، وبين القرن الصغير (دانيال ٧)، والملك (دانيال ١١: ٣٦).

ولعل أهم فصول الكتاب التي تشير إلى ضد المسيح، هو الوصف المذكور في الأصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا، حيث يتكلم عن وحشين، أحدهما طالع من البحر (١٣: ١-١٠)، والآخر طالع من الأرض (١٣: ١١-١٨). وهناك الكثير من التفسيرات لهذه الأقوال، ولكنها بصفة عامة ترى أن الوحش الأول هو آخر حكام العالم العظام قبل مجيء المسيح ثانية، وأن الوحش الثاني يشير إلى قائد ديني يعمل تحت السلطة السياسية للوحش الأول. وبسبب التشابه بين الوحش الأول الذي له عشرة قرون وسبعة رؤوس، وبين القرن الصغير في الأصحاح السابع من نبوة دانيال (٧: ٨)، يرى البعض أنه هو ضد المسيح، بينما يرى آخرون أن الوحش الثاني هو ضد المسيح. ومن الواضح أن كليهما معاديان للمسيح.

ومن الأمور المحيرة بخصوص ضد المسيح هو القول: "هنا الحكمة. من له فهم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد

إنسان وعدده ستمئة وستة وستون" (رؤ ١٣: ١٨). والتفسيرات لحل هذا اللغز أكثر من أن نستعرضها هنا، باستخدام قيمة الحروف في اللاتينية واليونانية والعبرية. وأكثر هذه التفسيرات شيوعاً، هي أنها تشير إلى "قيصر نيرون" (مع عدم حساب حروف العلة- ق= ١٠٠، ص=٦٠، ر=٢٠٠، ن=٥٠، ر=٢٠٠، والواو (في نيرون) =٦، ن=٥٠ فيكون المجموع ٦٦٦)، وباستخدام الحروف في اليونانية يمكن أن ينطبق العدد على اسم كاليجولا (الامبراطور المجنون)، ولكن أفضل تفسير هو اعتبار أن تكرار العدد "ستة" ثلاث مرات، فيه إشارة مثلثة إلى الإنسان الذي يعوزه الكمال، الذي يشير إليه العدد "سبعة". كما أن الإنسان يعمل ستة أيام ويستريح في اليوم السابع، وكان التمثال الذي أقامه نبوخذ نصر، ارتفاعه ستون ذراعاً وعرضه ست أذرع. وقد يكون المضمون هو أن "ضد المسيح:" رغم كل عظمته ونفوذه، فهو ليس سوى إنسان، سيقضي عليه المسيح في النهاية، "فسيقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطُرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت" (رؤ ١٩: ٢٠).

سادساً- الخلاصة: يمكن تلخيص الأمر كله -مع الأخذ في الاعتبار كل ما جاء عن "ضد المسيح" في الكتاب المقدس، في أنه بينما يمكن تطبيق مفهوم "ضد المسيح" على الكثيرين من الأشخاص والحركات المقاومة لله في الماضي وفي المستقبل أيضاً، فهناك مبرر كاف لانتظار أن يبلغ الأمر ذروته في شخص بعينه، سيكون هو -بحق- "ضد المسيح"، والذي سيقضي عليه المسيح في مجيئه الثاني، وسيكون هذا الشخص "ضد المسيح" لاهوتياً لأنه سيدَّعي أنه الله نفسه، كما سيكون "ضد المسيح" سياسياً لأنه سيسعى لحكم كل العالم، و "ضد المسيح" شيطانياً لأنه سيعمل بقوة الشيطان، كما أظهر المسيح قوة الله. ومن وجوه كثيرة سيكون "ضد المسيح" بالنسبة للشيطان، ما كانه المسيح -على الأرض- بالنسبة لله الآب. وسيقوم النبي الكذاب (رؤ ١٣: ١١-١٨) بدور الروح القدس، وبذلك يكونون ثالوثاً غير مقدس، من الشيطان وضد المسيح والنبي الكذاب.

المسيح -ظهوراته بعد القيامة:

الرجا الرجوع إلى "قيامة المسيح" في موضعها من "حرف القاف" بالجزء السادس من "دائرة المعارف الكتابية".

مسيح -مسيحيون:

ترد كلمة "مسيحي" أو "مسيحيين" ثلاث مرات في العهد الجديد (أع ١١: ٢٦، ٢٦: ٢٨، ١بط ٤: ١٦). ففي الأصحاح الحادي عشر من سفر أعمال الرسل نجد أول استعمال للكلمة حيث نقرأ: "ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً، أي المنتمين للمسيح أو أتباع المسيح، وواضح أن هذا الاسم لم يصدر أساساً عن المسيحيين أنفسهم، كما لم يطلقه اليهود على أتباع المسيح الذي كانوا يكرهونه ويضطهدون أتباعه، بل كانوا يطلقونه على المؤمنين بالرب "شيعة الناصريين" (أع ٢٤: ٥)، فلابد أن الكلمة سكها الوثنيون من سكان أنطاكية عندما انفصلت الكنيسة عن المجمع اليهودي، وحلت محل المجمع جماعة كانت غالبيتها من الأمم الذين آمنوا بالمسيح.

أولاً- الأسماء التي أطلقها الآخرون على المسيحيين:
قام تلاميذ المسيح بالكرازة بالإنجيل بعد قيامة الرب يسوع من الأموات، وربحوا كثيرين، وبدأ اليهود يرون في أولئك المؤمنين حركة جديدة، فأطلقوا عليهم أربعة أسماء، ليست جميعها من قبيل المديح، وهذه الأسماء هي:

(١) جليليون: حيث أن يسوع وغالبية تلاميذه كانوا من الجليل، فكان من الطبيعي أن يُطلق على أتباعه وصف "جليليين". وقد وصفت الجارية (في بيت رئيس الكهنة) بطرس -في أثناء محاكمة الرب يسوع- بأنه "جليلي"(لو ٢٢: ٥٩- انظر أيضاً أع ١: ١١، ١٢: ٧)، وإن كان استخدام الكلمة هنا يحمل مضموناً جغرافياً، ولكن هناك إشارة أكيدة إلى المسيحيين باسم "الجليليين" في كتابات الفيلسوف الوثني "إبكتيتوس" (epictetus - ٥٠ ؟- ١٣٥؟) الذي تأثر كثيراً باستشهاد المسيحيين من أجل إيمانهم. ومن هنا نرى كيف انتشر الاسم في خلال عقود قليلة حتى بلغ روما حيث كان يعيش "إبكتتيوس".

(٢) ناصريون: كان يطلق على الرب يسوع: "يسوع الناصري" أو "يسوع الذي من الناصرة" (ارجع مثلاً إلى مت ٢: ٢٣، ٢٦: ٧١، مرقس ١: ٢٤، ١٠: ٤٧.. أع ٢: ٢٢، ٣: ٦، ٤: ١٠، ٦: ١٤، ٢٢: ٨، ٢٦: ٩)، فكان من الطبيعي أن يطلق على أتباعه اسم "الناصريين" الذي استخدمه الخطيب "ترتلس" أمام فيلكس الوالي، في اتهامه لبولس بأنه "مقدام شيعة الناصريين" (أع ٢٤: ٥). وبلا شك، أنه لم يكن يستخدمه من باب المديح، بل بالحري للتحقير، ولا نعلم مدى قبول المسيحيين لهذا الاسم، وإن كان بعض المسيحيين من اليهود والغنوسيين أطلقوا على أنفسهم اسم الناصريين، ويسمى أحد الأناجيل الأبوكريفية "إنجيل الناصريين" (يمكن الرجوع إلى مادة "أبو كريفا- الأناجيل" في موضعها من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٣) أتباع الطريق: لم تكن المسيحية مطلقاً إيماناً مجرداً، بل كانت طريق حياة. وكانت طريق الحياة الجديدة واضحة جداً أمام من يحيطون بهم، وللمسيحيين أنفسهم، لأنهم أصبحوا يتبعون أسلوب حياة الرب يسوع المسيح، أي طريقة حياته وتعليمه، وسرعان ما أصبحت كلمة "الطريق" تعني "المسيحيين". وهكذا أرسل شاول (الرسول بولس فيما بعد) إلى دمشق ليلقي القبض على أي أناس يجدهم "من الطريق" (أع ٩:٢). ولعل المسيحيين أنفسهم استخدموا نفس التعبير في وصف أنفسهم، فقد أشار لوقا إلى الحركة المسيحية بأنها "الطريق" (أع ١٩:٩ و٢٣، ٢٤:٢٢)، وهو الاسم الوحيد الذي استخدمه المسيحيون وغير المسيحيين لوصف الحركة الجديدة.

(٤) مسيحيون: كما سبق القول، كان المؤمنون في أنطاكية هم أول من أطلق عليهم هذا الوصف. فحيث كُرز بالإنجيل للأمم كما لليهود، ظهر أن المسيحية شيء آخر غير اليهودية، وأنها ديانة جديدة. وحيث أن المؤمنين كانوا يتحدثون دائماً عن المسيح، أطلق عليهم الاسم "مسيحيون"، ولعلها كانت تنطوي أساساً على نوع من التهكم. ويبدو أن المسيحيين أنفسهم لم يتقبلوا هذا الاسم بصدر رحب في البداية، ولكنه على توالي الأيام، التصق بهم وصاروا يعرفون به. وكما سبق القول، يظهر هذا الاسم ثلاث مرات في العهد الجديد، فنجد أول استخدامه في أع ٢٦:١١، حين أطلق أولاً على المؤمنين في أنطاكية. وبعد ذلك يقول أغريباس الملك -متهكماً- للرسول بولس: "بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً" (أع ٢٨:٢٦). ثم يقول الرسول بطرس: "لا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق... ولكن إن كان كمسيحي، فلا يخجل، بل يمجد الله" (١بط ١٦:٤). ولا يرد هذا الاسم إلا في القرن الثاني، إذ كان إغناطيوس الأنطاكي هو أول مسيحي يطلق على المؤمنين اسم "مسيحيين". كما كتب بلليني (الحاكم الروماني للمنطقة التي أرسل إليها الرسول بطرس رسالته الأولى) للامبراطور تراجان عن أناس قدموا أمامه بتهمة أنهم "مسيحيون". ومنذ ذلك الوقت أصبح المؤمنون بالمسيح يشتهرون بهذا الاسم، وليس ثمة ما هو أفضل من أن يُسمى المؤمنون بالمسيح باسم "مسيحيين" لإعلان انتمائهم للمسيح وتشبههم بحياته.

ثانياً- الأسماء التي أطلقها المسيحيون على أنفسهم كجماعة: أطلق المسيحيون على أنفسهم بضعة أسماء، بعضها للأفراد، والبعض الآخر لهم كجماعة. فثمة ثلاثة أسماء أطلقت عليهم ككل:

(١) كنيسة: كان يطلق على كل بني إسرائيل -في العهد القديم- اسم "الجماعة"، كما أن الجماعات التي كانت تعتبر نفسها "إسرائيل الحقيقي"، استخدمت نفس الكلمة. فقد استخدمها كتبة مخطوطات البحر الميت (وادي قمران)، كما استخدمها المسيحيون الأوائل. فكثيراً ما أشار المسيحيون إلى أنفسهم باسم "الكنيسة أو الجماعة" أي "جماعة الرب".

وتطلق كلمة "كنيسة" على جميع المؤمنين بالمسيح في كل العالم، كما على أي جماعة محلية منهم. ولهذا كثيراً ما يستخدم العهد الجديد كلمة "كنيسة" (بالمفرد) للدلالة على الكثير من الجماعات المسيحية معاً (أع ٣١:٩، ٢كو ١:١- فكلمة "الكنائس" في أع ٣١:٩ هي في اليونانية "الكنيسة" بالمفرد- انظر حاشية الكتاب المقدس ذي الشواهد، وكتاب الحياة). وقلما تستخدم كلمة "كنائس" (بالجمع- أع ٤١:١٥، ٥:١٦). فكل جماعة وكل الجماعات تستمتع بحضور الرب في وسطها (مت ١٨:١٦، ١٨، ١٧:١٨)، فقد اشتراها بدمه (أع ٢٨:٢٠).

(٢) جمهور: وهي كلمة شبيهة بكلمة "كنيسة" لوصف المسيحيين كجماعة. وكثيراً ما تشير مخطوطات البحر الميت إلى جماعة إسرائيل الحقيقيين بلفظ "الكثيرين" أو "الجمهور". وكثيراً ما استخدمت هذه الكلمة في الإشارة إلى المسيحيين الأوائل (أع ٣٢:٤، ٥:٦، ١٢:١٥)، كما تظهر في كتابات أكليمندس الروماني (٩٦م؟) وفي "راعي هرماس" (القرن الثاني الميلادي)، ولعلها كانت اختصاراً لعبارة "جمهور الأبرار" أو "جمهور الله" أو ما أشبه. وعندما كان المسيحيون يستخدمون كلمة "الجمهور" كانوا يقصدون بها كل جماعة المسيحيين.

(٣) رعية: استخدمت كلمة "رعية" أو "رعية الله" للدلالة على المسيحيين (أع ٢٨:٢٠، ١بط ٢:٥و٣ كما استخدمت في كتابات أكليمندس الروماني)، وقد سبق أن جاء في الكتابات اليهودية الأبوكريفية والزائفة (سفر أخنوخ الأول ٩٠، مزامير سليمان ٤٥:١٧)، كما استخدمها الرب يسوع (يو ١٦:١٠)، فأصبحت تطلق على المسيحيين باعتبارهم رعية الله والله هو راعيهم.

ثالثاً- الأسماء التي استخدمها المسيحيون لوصف أنفسهم كأفراد: وثمة تسع كلمات استخدمها المسيحيون الأوائل لوصف أفرادهم:

(١) تلميذ: لقد تبع الرب يسوع جماعة من الرجال والنساء، كانوا يصغون لأقواله وتعليمه، ويلاحظون حياته، ويحاولون الاقتداء به. فباعتباره المعلم، أُطلق على أتباعه -كما كانت العادة- اسم "تلاميذ" (مت ١:١٠، لو

١٧:٦، يو ٦:٦٦). وكان أمر الرب يسوع لتلاميذه: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت ٢٨:١٩و٢٠). فكان من المنطقي جداً أن يطلق على المسيحيين الأوائل اسم "تلاميذ يسوع الناصري" أو "التلاميذ" فقط (أع ٦:١و٢ و٧، ٩:٣٦، ١١:٢٦) لأنهم كانوا يواصلون تعليمه، ويحيون حياة الاقتداء به، فكانوا يبدون كمدرسة أو جماعة حية تمثل تعليم السيد عملياً. وتؤكد لنا رسالة يوحنا الرسول الأولى أن من يحفظون وصايا المسيح هم الذين يحبون الله محبة حقيقية (١يو ٢:٣-٦، ٣:١٠و١١).

(٢) عبيد: فخمسة من كتبة أسفار العهد الجديد يصفون أنفسهم بالقول: "عبد (أو خادم) يسوع المسيح" (رو ١:١، غل ١:١٠، في ١:١، كو ٤:١٢، ٢تي ٢:٢٤، تي ١:١، يع ١:١، ٢بط ١:١، يهوذا ١، رؤ ١:١). وكثيراً ما تدل كلمة "عبيد" على المسيحيين، فلماذا يطلق عليهم هذا الوصف؟ كان الله في العهد القديم يعتبر ملكاً عظيماً، وكان رعايا الملوك يعتبرون عبيداً لهم إذ كان الملك يستطيع أن يفعل برعاياه كما يشاء، وقد وجد بنو إسرائيل أنفسهم في نفس العلاقة مع الله فكانوا "عبيده".

وكثيراً ما تعني عبارة "عبد الملك" أن الشخص يشغل مركزاً مرموقاً في خدمة الملك، فكان يعتبر لقباً مُشرِّفاً. وقد كان موسى نفسه يدعى "عبد الله" (عد ١٢:٧و٨، رؤ ١٥:٣)، فكان لقب "عبد" يدل على الكرامة والخضوع في نفس الوقت. وليس من السهل معرفة المعنى المقصود في كل حالة في العهد الجديد، فقد يكون الطاعة والخضوع (١كو ٧:٢٢، في ٢:٧). ولكن في تطبيقه على الكتبة من الرسل، فالأرجح أن المقصود هو إضفاء الكرامة، وفي نفس الوقت تدل على الطاعة للمسيح، فهو قد أمرهم، وهم أطاعوه، حيث أن الطاعة كانت صفة مميزة لكل المسيحيين، فأصبح يطلق على أعضاء الكنيسة "عبيد المسيح".

(٣) مدعوون ومختارون: في العهد القديم، دعا الله إسرائيل ليكونوا "شعباً مختاراً"، "مدعواً من الله". ويقدم لنا العهد الجديد "الرب يسوع" كأسمى "مختار من الله" (١بط ٢:٤) كما أن أتباعه "مختارون ومدعوون" (رو ١:٦، ١٦:١٣، كو ٣:١٢، ٢تي ٢:١٠، ١بط ١:٢، ٢يو ١و١٣، يهوذا ١، رؤ ١٧:١٤، كما نجد نفس المعنى في مت ٢٢:١٤). وهذا اللقب يدل على المركز المتميز للمسيحيين في خطة الله، كوارثين لمواعيده، كما يدل أيضاً على أن مركزهم لا يتوقف على استحقاقهم، فقد اختارهم الله وهم بعد ضعفاء لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً (رو ٥:٦)، وبذلك تنتفي الكبرياء والافتخار، لأن الله قد منحهم هذا المركز من نعمته الغنية.

(٤) أبرار: الشخص البار هو الذي يقف تقياً نقياً أمام الله، وكان شخصية بارزة في العهد القديم. ونجد في العهد الجديد الكثير من الآيات المقتبسة من العهد القديم بهذا الخصوص (حب ٢:٤ مع رو ١:١٧، مز ١٤:١ مع رو ٣:١٠، مز ٣٤:١٦ مع ١بط ٣:١٢). والرب يسوع هو المثال الأعلى للبر، بل هو البار الوحيد (١بط ٣:١٨، ١يو ٢:١). وقد أصبح المسيحيون أبراراً في المسيح الذي صار لهم "حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء" (١كو ١:٣٠)، ولذلك فإنهم يدعون "أبراراً" (رو ٥:١٩، غل ٣:١١، ١بط ٤:١٨، رؤ ٢٢:١١).

(٥) قديسون: لقد دعا الرب بني إسرائيل ليكونوا "قديسين" أي مكرسين لله (خر ٢٢:٣١، لا ١١:٤٤). وكان الرب يسوع هو "قدوس الله" (مرقس ١:٢٤). ونجد خلفية هذا اللقب في نبوة دانيال (٧:١٨و٢١- ٢٧- ارجع أيضاً إلى لغة مز ٧٩:٢)، فالمؤمنون مقدسون في المسيح (١كو ١:٢). وكانت كلمة "قديس" عند الرسول بولس من أحب الأسماء للمسيحيين (رو ١:٧، ٨:٢٧، ١٢:١٣، ١٥:٢٥و٢٦ و٣١، ١٦:٢و١٥، علاوة على ٣١ مرة أخرى في رسائل الرسول بولس). كما يرد هذا الاسم أربع عشرة مرة في سفر الرؤيا، كما يستخدمه آخرون من كتَّاب العهد الجديد (عب ١٢:١٠، ١٣:٢٤، يهوذا ٣). ويفترض هذا الاسم أن يجتهد المسيحيون أن يكونوا مقدسين (١تي ٤:٣، عب ١٢:١٠، رؤ ٢٢:١١)، فقد انفرزوا لله وصاروا "كهنوتاً مقدساً"، تركوا طريق العالم (١بط ٢:٥و٩، ١:١٥ و١٦). وعلاوة على ذلك فإنهم أبناء الدهر الآتي الذين سيملكون مع المسيح على الأرض، فما أمجده من اسم للمؤمنين!

(٦) مؤمنون: وهو أمر منطقي أن يسمى من يؤمنون بالرب يسوع المسيح "بالمؤمنين" (وتترجم أحياناً "بالأمناء") حيث أن العهد الجديد يشدد على أهمية "الإيمان بالمسيح"، وهو لا يعني مجرد الإيمان العقلي، بل تسليم الشخص بجملته للمسيح. فالمسيحيون مدعوون لأن يسلموا حياتهم وذواتهم للرب الذي اشتراهم بدمه. ومع أن أسفار العهد الجديد تشدد على ضرورة الإيمان بالمسيح، إلا أنها قلما تطلق على المسيحيين اسم "مؤمنين" كاسم علم (أع ٤:٣٢، ١٠:٤٥، ١٩:١٨، ١تي ٤:٣و١٢)، ولكن تستخدم نفس الكلمة في مواضع أخرى وصفاً وليس علماً (كما في أع ٢:٤٤، ٥:١٥، ١٨:٢٧)، فمعنى كلمة "مؤمن" هو أنه شخص قد آمن إيماناً شخصياً بالرب يسوع وسلَّمه نفسه بالكامل.

(٧) أحباء (أصدقاء): فقد دعا الرب يسوع تلاميذه "أحباء" (لو ١٢:٤، يو ١٥:١٤و١٥)، فكان من الطبيعي أن يدعو المسيحيون بعضهم بعضاً "أحباء" وكانت بعض الجماعات الفلسفية في اليونان، يدعون أنفسهم بهذا الوصف، وتترجم نفس الكلمة مرة واحدة إلى "أصدقاء" (أع ٢٧:٣).

(٨) إخوة (أخوات): هناك دليل قوي على أن اليهود -في زمن المسيح- كانوا يدعون بعضهم البعض "إخوة" (أع ٢: ٢٩ و٣٧، ٧: ٢، ٢٢: ٥، ٢٨: ٢١، رو ٩: ٣)، فكان من الطبيعي أن يدعو المسيحيون (من اليهود) بعضهم البعض بنفس هذا اللفظ، "إخوة" أو "أخوات"، فالكلمة في اليونانية تشمل الذكر والأنثى -أع ١:١٥و١٦، ٩:٣٠، ١١:١). كما كان أعضاء المجتمعات الدينية الأممية، يدعون بعضهم بعضاً بنفس هذه الكلمة، لذلك وجد طريقه إلى كنائس الأمم أيضاً (أع ١٧:١٤، رو ١:١٣، ١كو ١:١و١٠، وعشرات المرات في رسائل الرسول بولس إلى كنائس الأمم). فعلاوة على كلمة "تلميذ" (في سفر أعمال الرسل) "وقديسين" (وهي على الدوام بالجمع- في كتابات الرسول بولس، وفي سفر الرؤيا)، كان لقب "إخوة" أشهر الألقاب المستخدمة بين المسيحيين، بل هو اللقب الوحيد المستخدم في رسالة يعقوب، وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى.

فكل مسيحي كان يعتبر أخاً للمؤمنين، كما كان المؤمنون كجماعة يدعون "إخوة" (مت ٢٣:٨)، وهو لقب يدل على الصلة الوثيقة بين المؤمنين، فهي كصلة الدم (بل هي أقرب، ارجع إلى مرقس ١٠:٢٨-٣١). وتتضمن الكلمة في رسالتي يعقوب ويوحنا الأولى، أن المسيحيين الفقراء لهم حق عند إخوتهم الذين في حال أفضل (يع ٢:١٥، ١يو ٣:١٠-١٨، ٤:٢٠و٢١). كما أنها تدل على المساواة بين أعضاء المجتمع المسيحي.

(٩) أبناء الله: يشير العهد القديم إلى بني إسرائيل بأنهم أبناء الله (خر ٤:٢٢، إش ١:٢، هو ١١:١). وإلى الملك -بخاصة- بأنه "ابن الله" (مز ٢:٧). وكانت أهم مميزات هذه النبوة، هي المشابهة "بالآب"، فلأن الملك يعتبر ابناً لله، كان عليه أن يقضي بالعدل مثل الله. وامتد استعمال الكلمة ليشمل كل الأبرار لأنهم يسلكون مثل أبيهم (هو ١:١٠). وكان من الطبيعي أن يدعو الرب يسوع كل الذين يسلكون بالبر، "أبناء الله" أو "أولاد الله" مؤكداً مشابهتهم لله (مت ٥:٩و٤٥، لو ٦:٣٥، ٢٠:٣٦). وقد استخدمت الكنيسة هذه الكنية لجميع المؤمنين تأكيداً لمشابهتهم لله أبيهم (رو ٨:١٤، ٩:٨، أف ١:٥، في ٢:١٥، ١يو ٣:١و٢ و١٠، ٥:١ و٢).

وليس من الجائز أن يقول شخص إنه من أبناء الله، متى كان يرتكب الشر. فهذه الكنية تشير إلى أن المسيحيين هم الذين اختارهم الله ليكونوا أبناء له، أعضاء في عائلته (يو ١:١٢، ١١:٥٢، رو ٨:١٦-٢١، غل ٣:٢٦). والفكرتان متكاملتان، فكل من صار عضواً في عائلة الله، عليه أن يسلك كما يليق بهذه العائلة.

وعبارة "أبناء الله" ترد دائماً في صيغة الجمع عند الإشارة إلى المؤمنين، أما في صيغة المفرد فلا تطلق إلا على الرب يسوع المسيح "ابن الله الوحيد".

مِسح -مسوح:

المسح: الثوب من شعر (كثوب الرهبان) يُلبس على البدن تقشفاً وقهراً للجسد، والجمع: مسوح. وكان المسح يصنع عادة من شعر المعز، أسود اللون (رؤ ٦:١٢)، وكانت تصنع منه الزكائب أحياناً.

وكان المسح يُلبس علامة على الحزن على الموتى (تك ٣٧:٣٤، ٢صم ٣:٣١، يؤ ١:٨)، أو النوح بسبب كارثة شخصية أو قومية (أي ١٦:١٥، مراثي ٢:١٠، أس ٤:١)، أو حزناً على الخطايا (١مل ٢١:٢٧، نح ٩:١، يونان ٣:٥، مت ١١:٢١)، أو للصلاة التماساً للنجاة (٢مل ١٩:١و٢، دانيال ٩:٣).

وكثيراً ما كان يُستعاض عن المسح برمز ما للدلالة على الحزن، كما بحزام من نفس النسيج هو "زنار المسح" يُلبس على الحقوين (١مل ٢٠:٣١و٣٢، إش ٣:٢٤، ٢٠:٢).

وكان المسح يُلبس أحياناً على البدن مباشرة (٢مل ٦:٣٠، أي ١٦:١٥)، كما كان أحياناً يُلبس طوال الليل (١مل ٢١:٢٧، يؤ ١:١٣). وفي بعض الأحيان كان يحل محل الرداء فوق الثياب الداخلية (يونان ٣:٦)، كما كان يفرش أحياناً للاضطجاع عليه (٢صم ٢١:١٠، إش ٥٨:٥).

وكان الرعاة الفلسطينيون يرتدون مسوحاً (ثياباً من شعر) لرخص ثمنها، وقوة احتمالها، فهي لا تبلى بسرعة. كما كان الأنبياء يرتدونها أحياناً رمزاً للتوبة التي كانوا يكرزون بها (إش ٢٠:٢، رؤ ١١:٣). بل كانوا يضعون على الحيوانات -أحياناً- مسوحاً علامة على الحزن القومي (يونان ٣:٨). وكان ارتداء المسوح تعبيراً عن النوح والندم، غير قاصر على بني إسرائيل، بل كان الأمر كذلك

في دمـــشق (١مل ٢٠:٣١)، ومـــوآب (إش ١٥:٣)، وعـمـون (إرمـيا ٤٩:٣)، وصـور (حز ٢٧:٣١)، ونينوى (يونان ٣:٥). ويقـول الرب: "ألبس السـمـوات ظلامـاً، وأجـعـل المسح غطاءها" (إش ٥٠:٣، انظر أيضـــاً رؤ ٦:١٢) أي أن الظلام سيكون حالكاً.

تمساح:

التمـسـاح حيوان برمائي من رتبة الضب، وهو حيـوان مفترس ضخم، فيبلغ طول التمساح البالغ أكثر من خمسة عشـر قـدمـاً، له رئتان يتنفس بهـمـا، ولذلك يسـتطيع أن يعيش على شواطيء الأنهار، كـمـا يستطيع أن يبقى في الماء طويلاً. وهو حـيـوان شـرس قـوي، يسـتطيع أن يجـر حيـواناً ضخماً- كجاموسة مثلاً- إلى قاع النهر ليأكلها هناك. ولـه فم واسع ولسـان طويل وفكان قـويان مـجـهـزان بأنياب طويلة حادة، ينغرس كل منها في قـعب خاص به. وهو يحرك فكه الأعلى عند المضغ. وللتـمـسـاح أربع أرجل قـصـيـرة، وذنب طويل قـوي. ورغم قـصـر أرجله، إلا أنه يستطيع السير على الأرض بسرعة.

ويعـيش التـمـسـاح في أعـالي نهـر النيل، وكـان يوجد حتى أوائل القرن العـشرين بنيل مـصـر، وكـان الفـراعنة يقدسونه باسم الإله "سبك" رمزاً لشروق الشمس، وبنوا له المعابد، وحنطوا جثته. كما كان يوجد أيضاً حتى أوائل هذا القرن في بعض أنهار فلسطين وبخاصة نهر الزرقـاء الذي يُعرف باسم "نهر التمساح" بالقرب من قيصرية جنوبي جبل الكرمل، كـمـا تدل على ذلك بقاياه التي وجدت في كـهـوف الكرمل. كـمـا يوجد التـمـسـاح في بعض أجزاء نهـر السند بالهند.

صورة للتمساح

وظهر التمساح ضخم تغطيه طبقة سـميكة من الحراشف الصلبـة التي لا تخترقـهـا السـهـام ولا الحراب ولا الرماح. ويتغذى التمسـاح على الحيوانات المائية، وعلى ما يصطاده من طيور وحيـوانات برية. ولأنه أحيـاناً يتغذى على الرمم، فكان يعتـبـر نجسـاً عند بني إسرائيل، عـلاوة على أنه كـان معبوداً وثنياً.

وقد جاء ذكـر التمساح صـراحة في نبوة حزقـيـال عن فـرعـون ملك مـصـر، بالقـول: هأنذا عليك يا فـرعـون ملك مصر، التمساح الكبير الرابض في وسط أنهاره.... فأجعل خزائم في فكك، وألزق سمك أنهـارك بحرشفك، وأطلعك من وسط أنهـارك، وكل سمك أنهارك ملزق بحرشفك" (حز ٢٩:١-٧). كما قال الرب لحزقيال النبي: "يا ابن آدم ارفع مرثاة على فرعون ملك مصر، وقل له: أشبهت شبل الأمم، وأنت نظير تمساح في البحار...." (حز ٣٢:٢-١٤).

ويكاد الإجماع ينعقد على أن "لوياثان" الذي يتحدث عنه الأصـحـاح الحادي والأربعون من سفـر أيوب، إنما هو تمسـاح النيـل، فـهناك عـدة عـبـارات لا تنطبق إلا على التمساح، مثل" أتملأ جلده حراباً ورأسه بإلال السمك؟" (أي ٤١:٧)، "من يفتح مصراعي فمه. دائرة أسنانه مرعبة. فخره مجان مانعة محكّمة مضغوطة بخاتم. الواحد يمس الآخر فـالريح لا تدخل بينهـا. كل منها ملتصق بصاحبه، مـتلكدة لا تنفـصـل" (أي ٤١:١٤-١٧). "سـيف الذي يلحقـه لا يقـوم، ولا رمح، ولا مـزراق. ولا درع، يحـسب الحديد كـالتبن، والنحاس كـالعـود النخر" (أي ٤١:٢٦-٣٤).

مسرفوت مايم:

ومعناها "مياه ملتهبة" أي ينابيع مياه حارة. وهو اسم المكان الذي طارد إليه يشـوع ملوك كنعـان بزعـامـة يابين ملك حاصور، بعد أن هزمهم بنو إسرائيل عند مياه ميروم (يش ١١:٨): وتذكر بعد صيدون العظيمة، ولكنها تبعد عنها كثيـراً. وتذكر "مسرفوت مايم" مرة أخرى باعتبارها الحد الجنوبي للصـيـدونيين (يش ١٣:٦)، لذلك لابد أنهـا كـانت تقع في المنطقـة السـاحلية في فـينيـقـيـة التي كـان يحكمها في ذلك الوقت الصيدونيون. وكـان من الطبـيـعي أن يلجأ الكنعـانيـون الذين كـانوا يشكلون جيش يابين إلى إخوتهم في صيدون وما حولها، فـهربوا عبر الإقليم الجبلي الذي يقع بين مياه ميروم والساحل. ولكن حيث أن صيدون تقع إلى الشـمـال من ميروم، فلابد أن البعض سلك الطريق السـاحلية إلى الجنوب حيث كـانت تقع "مسرفـوت مايم". ويرجح بعض العلمـاء أنهـا كـانت تقع عند "رأس الناقـورة" (عقبة صور) على بعد ١٣ ميلاً إلى جنوبي صور حيث كـان يقوم حصن يمكن أن يجد فيه الهارب ملاذاً (الرجا الرجوع إلى "عـقـبـة صـور" في مـوضـعـهـا من "حرف العين" بالجزء

الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"). ويرى البعض الآخر أنها "عين المشرفة" وهي مجموعة ينابيع حارة بالقرب من رأس الناقورة.

مسريقة:

اسم مكان كان منه "سملة" أحد ملوك أدوم، بعد موت هداد بن بداد (تك ٣٦: ٣١ و٣٦، ١أخ ١: ٤٧). وقد يكون معناها "مكان الكروم المختارة"، ولكن لا يعلم موقعها تماماً.

مسًا:

اسم سامي معناه "حِمل"، وهو اسم أحد أحفاد إبراهيم من ابنه إسماعيل (تك ٢٥: ١٤، ١أخ ١: ٣٠). ولعله نسله هم "المساني" الذين ذكرهم بطليموس، وكانوا يقطنون شرقي شبه الجزيرة العربية، بالقرب من بابل. وجاء في العدد الأول من الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر الأمثال: "كلام لموئيل ملك مسًا"، وهذا يعني أنه كان ملكاً على قبيلة من نسل مسًا بن إسماعيل، أو منطقة استوطنتها هذه القبيلة (الرجا الرجوع أيضاً إلى "متقية مسًا" في موضعها من "حرف الميم" في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

مسَّة ومريبة:

"مسة ومريبة" ومعناهما "تجربة وخصام". ويذكران معاً على أنهما اسم لمكان واحد (خر ١٧: ٧)، ويذكران مترادفين في تث ٣٣: ٨، مز ٩٥: ٨. كما تذكر "مسَّة" وحدها (تث ٦: ١٦، ٩: ٢٢):

(١) المرة الأولى التي تذكر فيها: كان ذلك في رفيديم (خر ١٧: ١) في حوريب (خر ١٧: ٦)، أي أن ذلك حدث في بداية رحلات بني إسرائيل في البرية. ولمَّا لم يكن لهم ماء ليشرب الشعب، تذمروا على موسى، فرفع موسى الأمر للرب الذي أمره أن يأخذ معه من شيوخ إسرائيل، وعصاه التي ضرب بها النهر، وأن الرب سيقف أمامه على الصخرة في حوريب، ويضرب الصخرة "فيخرج منها ماء ليشرب الشعب، ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل. ودعا اسم الموضع "مسة ومريبة" من أجل مخاصمة بني إسرائيل، ومن أجل تجربتهم للرب...." (خر ١٧: ٤-٧). وبطريقة ما -لا يذكرها الكتاب- جرَّب الله اللاويين (تث ٣٣: ٨).

(٢) المرة الثانية التي تذكر فيها: وقد حدث ذلك في قادش برنيع، قرب نهاية أيام البرية (عد ٢٠: ١-١٣) "ولم يكن ماء للجماعة" فتذمر الشعب على موسى، "فأتى موسى وهرون من أمام الجماعة إلى خيمة الاجتماع، وسقطا على وجهيهما"... فأمر الرب موسى قائلاً: "خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهرون أخوك، وكلما الصخرة أمام أعينهم"، ولكن موسى في ثورة الغضب، قال لهم: "اسمعوا أيها المردة، أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟ ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج ماء غزير، فشربت الجماعة ومواشيها". وغضب الرب على موسى وهرون لأنهما لم يؤمنا به حتى يقدسانه أمام أعين بني إسرائيل، فحرمهما من قيادة الجماعة إلى أرض الموعد. فسمي الموضع "ماء مريبة" (عد ٢٠: ١٣و١٤، تث ٣٢: ٥١). ويبدو مما جاء في المزمور (٨١: ٧) أن الله كان يمتحن الشعب هناك، كما يشير إليها المرنم بالقول: "أسخطوه على ماء مريبة حتى تأذى موسى بسببهم" (مز ١٠٦: ٣٢).

ويبدو مما جاء في نبوة حزقيال (٤٧: ١٩، ٤٨: ٢٨) أن موقعها كان على الحدود الجنوبية لأرض الموعد. وتذكر في حزقيال (٤٧: ١٩) على أنها "مريبوث قادش" (مريبوث: صيغة جمع). وفي حزقيال (٤٨: ٢٨) تذكر "مريبة قادش" (في صيغة المفرد) أي "عين قادش" وفي تثنية (٣٣) نقرأ بركة موسى للأسباط، حيث يقول: "جاء الرب من سيناء... وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم" (تث ٣٣: ٢)، وبتحوير قليل يمكن أن نقرأ "مريبوث قادش" عوضاً عن "ربوات القدس".

مسفار -مسفارث:

اسم عبري معناه "عدد"، وكان أحد الرجال الذين عادوا مع زربابل من السبي البابلي في نحو ٤٤٥ ق.م. إلى أورشليم ويهوذا كل واحد إلى مدينته (عز ٢: ٢)، ويسمى هو نفسه في نحميا "مسفارث" (نح ٧: ٧).

مساء:

منذ الخليقة كان اليوم يتكون من "صباح ومساء" (تك ١: ٥)، وكان اليوم يمتد من غروب الشمس إلى غروبها، فعلى هذا الاعتبار كان اليهود يحسبون أوقاتهم (لا ٢٣: ٣٢، انظر أيضاً خر ١٢: ١٨). ويقال إن الفينيقيين والنوميديين وغيرهما من أمم الشرق، كانوا يتبعون نفس الحساب، إن لم يكن كل العالم القديم. ويقول تاسيتوس المؤرخ اللاتيني، إن قدماء الجرمان لم يكونوا يحسبون الأيام بل الليالي، إذ يبدو أن الليل كان يطغي على النهار.

ويذكر قيصر عن الغاليين (سكان فرنسا القدماء)، أنهم يحسبون الوقت ليس بعدد الأيام، بل بعدد الليالي، فكانوا يحسبون بداية شهورهم وسنيهم من أول الليل وليس من أول النهار.

وكان وقت المساء هو وقت خروج المستقيات (تك ٢٤: ١١). والرجال الذين اشتركوا في بناء سور أورشليم في زمن نحميا، بعد العودة من السبي البابلي، كان بعضهم يمسكون الرماح من طلوع الفجر إلى ظهور النجوم (المساء- نحميا ٤: ٢١). وكانت الشريعة تقضي بأن "من مس شيئاً نجسا... يكون نجسا إلى المساء.... فمتى غربت الشمس يكون طاهراً" (لا ٢٢: ٤-٧).

و "كان في السماء أن (لابان) أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه" (إلى يعقوب تك ٢٩: ٢٣). وكان خروف الفصح يذبح في العشية (بين العشاءين) وكذلك كانت تُصعد السرج في خيمة الاجتماع (خر ١٢: ٦، ٣٠: ٨، لا ٢٣: ٥، عد ٩: ٣، ٢٨: ٤، تث ١٦: ٦).

ويقول أيوب: "عين الزاني تلاحظ العشاء (المساء)، يقول لا تراقبني عين" (أي ٢٤: ١٥، انظر أيضاً أم ٧: ٨و٩).

ويقول الرب في تحريضه على السهر باستمرار في انتظار مجيئه ثانية: "لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت، أمساء، أم نصف الليل أم صياح الديك، أم صباحاً" (مر ١٣: ٣٥).

مسيروت -موسير:

كلمة عبرية معناها "أربطة أو سيور أو قيود"، وهو اسم مكان حل فيه بنو إسرائيل في أثناء ارتحالهم في برية سيناء بعد خروجهم من مصر (عدد ٣٣: ٣٠ و٣١)، ويسمى أيضاً "موسير"، و "هناك مات هرون وهناك دفن" (تث ١٠: ٦). فلابد أنها كانت قريبة من جبل هور حيث أن هرون مات في جبل هور (عد ٢٠: ٢٥-٢٨، ٣٣: ٣٠ و٣١ و٣٨). وكانت ميروت بين حشمونة وبني يعقان. ولا يعلم موقعها بالضبط. ويرى البعض أن الاسم قد يعني "تأديباً" إشارة إلى أن موت هرون كان تأديباً من الرب على ما حدث في مسة ومريبة (عد ٢٠: ٢٤، ٣٢: ٥١).

مسيًّا:

كلمة عبرية معناها "ممسوح" أي "مسيح" (يو ١: ٤١، ٤: ٢٥)، فالرجا الرجوع إلى "مسيح" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

{م ش}

مشآل:

كلمة عبرية معناها "لجاجة"، وهو اسم مدينة وقعت في نصيب سبط أشير (يش ١٩: ٢٦)، ثم أعطيت للجرشونيين من عشائر اللاويين (يش ٢١: ٣٠، ١أخ ٦: ٧٤).

مشآلوت:

اسم مكان نزل به بكيديس وألكيمس من قواد الملك ديمتريوس، ملك سورية، في زحفهما إلى الجلجال، وكانت "بأربيل" (١مك ٩: ٢)، فإذا كانت "أربيل" هي "إربل" أو "إربد" على الضفة الجنوبية من وادي الحمام إلى الغرب من بحر الجليل، يكون في هذا تحديداً لموقعها، ولكن لم يكتشف في تلك المنطقة اسم مشابه لهذا الاسم.

مشراعي - المشراعي:

إحدى عشائر قرية يعاريم الأربع: اليثري والفوتي والشماتي والمشراعي، ومنهم خرج الصرعي والأشتأولي (١أخ ٢: ٥٣).

مشعام:

اسم عبري معناه "سريع"، وهو اسم أحد أبناء ألفعل من سبط بنيامين، وقد ساعد في بناء مدينتي أونو ولود وقراها (١أخ ٨: ١٢).

مشاقة:

الرجا الرجوع إلى مادة "شق" في موضعها من "حرف الشين" بالجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

مشلام:

اسم عبري معناه "من نال مكافأته"، وهو اسم:

(١) مشلام جد شافان بن أصليا، كاتب يوشيا ملك يهوذا (٢مل ٢٢: ٣).

(٢) مشلام أحد أبناء زربابل، من نسل داود الملك (١أخ ٣: ١٩).

(٣) مشلام أحد رؤوس سبط جاد في أيام يوثام ملك يهوذا، وفي أيام يربعام الثاني ملك إسرائيل (٩٩٣-٩٥٣ق.م. ١أخ ٥: ١٣ و١٧).

(٤) مشلام من بني ألفعل من سبط بنيامين (١أخ ٨: ١٧و١٨).

(٥) مشلام أبي "سلّو" من بني بنيامين، وكان ابنه "سلّو" أحد الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١أخ ٩: ٧، نح ١١: ٧).

(٦) مشلام بن شفطيا بن رعوئيل من بني بنيامين، ممن سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١أخ ٩: ٨).

(٧) مشلام بن صادوق الكاهن، وأبي حلقيا، وقد خدم أحفاده في بيت الرب في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١أخ ٩:١١، نح ١١:١١)، ولعله هو نفسه "شلوم" (١أخ ٦:١٢ و١٣).

(٨) مشلام بن مشليميت بن إمِّير، وجد معساي بن عديئيل بن يحزيرة، أحد الذين عاونوا في عمل خدمة بيت الله في عهد نحميا بعد العودة من السبي البابلي (١أخ ٩:١٢)، ولا يذكر اسم مشلام في القائمة المقابلة في سفر نحميا (١١:١٣).

(٩) مشلام من القهاتيين، وأحد الوكلاء الذين تعينوا لأجل المناظرة على العمل في ترميم الهيكل في أيام يوشيا ملك يهوذا (٢أخ ٣٤:١٢).

(١٠) مشلام أحد رؤساء اليهود الذين أرسلهم عزرا إلى إدّو الرأس في كسفيا، ليأتوا إليه بخدام لبيت الله، وذلك في أثناء عودة عزرا ومن معه من السبي البابلي إلى أورشليم(عز ٨:١٦).

(١١) مشلام أحد اللذين ساعدا يوناثان بن عسائيل ويحزيا بن تقوة في معارضة عزرا في موضوع الانفصال عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة، في أيام عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠:١٥). ويرى البعض أنه قد يكون هو نفسه مشلام المذكور في البند السابق.

(١٢) مشلام من بني باني، من الكهنة الذين استجابوا لدعوة عزرا للانفصال عن النساء الغريبة، مقربين كبش غنم لأجل إثمهم (عز ١٠:١٩ و٢٩).

(١٣) مشلام بن برخيا الذي رمم الجزء المقابل لمخدعه في سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ٣:٤ و٣٠). وقد تزوجت ابنته من يهوحانان بن طوبيا العموني العدو اللدود لنحميا (نح ٦:١٨).

(١٤) مشلام بن بسوديا الذي اشترك مع يوياداع بن فاسيح في ترميم الباب العتيق في سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي، وسقفاه وأقاما مصاريعه وأقفاله وعوارضه (نح ٣:٦).

(١٥) مشلام أحد الرؤساء الذين وقفوا على المنبر الخشبي عن يسار عزرا عندما يقرأ للشعب من سفر شريعة الرب (نح ٨:٤) بعد العودة من السبي في نحو ٤٤٥ ق.م. ولعله هو نفسه المذكور في البند التالي.

(١٦) مشلام أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٧).

(١٧) مشلام أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٠)، ويرجح أنه هو نفسه المذكور في البند (١٥) بعاليه.

(١٨) مشلام الكاهن الرأس لأسرة عزرا في أيام يوياقيم رئيس الكهنة بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:١٣).

(١٩) مشلام الكاهن الرأس لأسرة جنثون في أيام يوياقيم رئيس الكهنة بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:١٦).

(٢٠) مشلام أحد البوابين الذين كانوا يتولون الحراسة عند مخازن الأبواب "في أيام يوياقيم بن يشوع بن يوصاداق، وفي أيام نحميا الوالي، وعزرا الكاهن الكاتب" (نح ١٢:٢٥ و٢٦)، ولعله هو نفسه شلوم الذي كان رأساً للبوابين (١أخ ٩:١٧).

(٢١) مشلام أحد رؤساء يهوذا وقد اشترك في تدشين سور أورشليم بعد إتمامه في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:٣٣).

مشلَّمة:

اسم عبري معناه "من نالت جزاءها أو مكافأتها"، وهي ابنة حاروص من يطبة، وزوجة منسى ملك يهوذا، وأم "ابنه آمون الذي ملك بعده" (٢مل ٢١:١٩)، وذلك في نحو ٦٩٠ ق.م.

مشلميا:

اسم عبري معناه "من يكافئه الرب". وهو مشلميا بن قوري من بني آساف، وكان له سبعة من البنين. وقد وقعت القرعة لمشلميا وستة من بنيه لحراسة باب الشرق، أما زكريا ابنه البكر المشير بفطنة، فقد وقعت قرعته لحراسة باب خيمة الاجتماع، وذلك في أيام داود الملك (١أخ ٩:٢١، ٢٦:١ و٢ و٩).

مشليموت:

اسم عبري معناه مكافآت، وهو:

(١) مشليموت بن إمِّير، وأبو أخزاي (نح ١١:١٣)، ويسمى في سفر أخبار الأيام الأول "مشليميت" (١أخ ٩:١٢).

(٢) مشليموت أبو برخيا، أحد رؤوس بني أفرايم، الذين احتجوا ضد إخوتهم الذين أرادوا إدخال السبي الذي أخذوه من بني يهوذا أيام الملك آحاز، إلى السامرة، لئلاً يزيد إثمهم إثماً. وقاموا بأخذ المسبيين وألبسوهم "من الغنيمة وكسوهم وحذوهم وأطعموهم وأسقوهم ودهَّنوهم، وحملوا على حمير جميع المعُيين منهم، وأتوا بهم إلى أريحا، إلى إخوتهم، ثم رجعوا إلى السامرة (٢أخ ٢٨:١٢-١٥).

مشلميت:

الرجا الرجوع إلى مشليموت (١) بعاليه.

مشماع:

كلمة عبرية معناها "سمع"، وهو:

(١) الابن الخامس من أبناء إسماعيل بن إبراهيم، ورأس قبيلة عربية في نحو ١٨٠٠ ق.م. (تك ٢٥:١٤، ١أخ ١:٣٠).

(٢) ابن مبسام وأبو حموئيل من بني شمعون في نحو ١٣٠٠ ق.م. (١أخ ٤:٢٥ و٢٦).

مشمنة:

كلمة عبرية معناها "سمنة"، وكان أحد المحاربين من جبابرة البأس الاثنى عشر من سبط جاد، الذين انضموا إلى داود في صقلغ وصرعة، ضد شاول الملك (١أخ ١٢:٨-١٥).

مشنا:

"المشنا" مجموعة من تفسيرات الشريعة حسب تقليد الربيين (معلمي اليهود)- (الرجا الرجوع إلى مادة "تلمود" في موضعها من حرف التاء في الجزء الثاني من دائرة المعارف الكتابية).

مشوباب:

كلمة عبرية معناها "المعاد أو المردود". وكان أحد رؤساء بني شمعون في أيام حزقيا الملك. ولأنهم تكاثروا جداً، فقد سار هو واثنا عشر رئيساً آخرين إلى مدخل جدور، إلى شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم، فوجدوا مرعى خصباً وجيداً ،وكانت الأرض واسعة الأطراف مستريحة ومطمئنة، وضربوا الحاميين الذين كانوا بها، وسكنوا مكانهم" (١أخ ٤:٣٤-٤٣).

ماشية -مواش:

الماشية: البقر والغنم والماعز والإبل وسائر دواب الركوب. وأكثر ما تستخدم الكلمة في الغنم، والجمع مواش (يمكن الرجوع إلى كل نوع باسمه في موضعه من "دائرة المعارف الكتابية".

مشيزبئيل:

اسم عبري معناه "الله ينجي"، وهو: (١) مشيز بئيل جد مشلام بن برخيا، أحد الذين ساهموا في ترميم سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من سبي بابل (نح ٣:٤).

(٢) مشيزبئيل أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢١).

(٣) مشيزبئيل أبو فتحيا من بني زارح بن يهوذا، الذي كان تحت يد الملك في كل أمور الشعب (نح ١١:٢٤).

وقد يكون هؤلاء الثلاثة ثلاثة أشخاص مختلفين أو شخصين أو شخصاً واحداً.

{م ص}

مصر:

أولاً- الاسم: كان قدماء المصريين يطلقون على بلادهم اسم "كيمي" أي "الأرض السوداء" وذلك بالنسبة لتربة الأرض الطينية، التي غطى بها نهر النيل ضفتيه، بالمقارنة بالرمال الذهبية التي تغطي الصحراء الشاسعة التي تكتنف وادي النيل من الجانبين.

كما كانوا يسمونها "توا" أي "الأرضين" أي مصر العليا (الوجه القبلي)، ومصر السفلى (الوجه البحري). أما اليونانيون فقد أطلقوا عليها اسم "إيجيبتس" (aigyptos) ومنها كلمة "قبط" منذ أيام هوميروس، تحريفاً للاسم الفرعوني "ها -كو -بتاح" أي "بيت روح بتاح" الذي كان يطلق على مدينة "منف" عاصمة البلاد. أما العبرانيون فقد أطلقوا عليها اسم "مصرايم" وهي كلمة في صيغة المثنى أي "المصْريْن" وهو على الأرجح إشارة أيضاً إلى مصر العليا ومصر السفلى، ومنه جاء اسم "مصر" في العربية.

ثانياً مصر في الكتاب المقدس: يرد اسم مصر كثيراً في الكتاب المقدس، فإليها نزل إبراهيم عندما حدث جوع شديد في أرض كنعان (تك ١٢:١٠-٢٠، ١٣:١). وإليها جاء يوسف بعد أن باعه إخوته عبداً، لقافلة من المديانيين النازلين إلى مصر، فباعوه في مصر لفوطيفار رئيس شرطة فرعون (تك ٣٧:٢٨ و٣٦). وفي مصر كان الرب مع يوسف فأصبح الوزير الأول لفرعون ملك مصر (تك ٤١:٣٧-٤٦). واستدعى يوسف أباه يعقوب وأسرته للإقامة في أرض جاسان في شرقي الدلتا (تك ٤٦:١-٤٧:٥). وظل بنو إسرائيل في مصر نحو أربعمائة سنة، إلى أن خرجوا منها بقيادة موسى بعد الضربات العشر التي أجراها الرب على أرض مصر. ولما طاردهم فرعون

بجيوشه، شق الرب أمامهم البحر الأحمر، فعبروه على أرض يابسة إلى برية سيناء (خر ١٣:١٧-١٤:٣١).

وأخذ سليمان بنت فرعون مصر زوجة له (١مل ٣:١). وهرب يربعام بن ناباط من وجه سليمان الملك إلى مصر (١مل ١١: ٤٠، ٤٢:٢). وبعد ذلك صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم، وأخذ خزائن بيت الرب، وخزائن بيت الملك وجميع أتراس الذهب التي عملها سليمان (١مل ١٤: ٢٥ و٢٦).

وأراد هوشع ملك إسرائيل أن يتحالف مع سوا ملك مصر ضد أشور (٢مل ١٧: ٣ و٤). وفي أيام يوشيا ملك يهوذا، صعد فرعون "نخو" ملك مصر على ملك أشور، إلى نهر الفرات، فلما اعترض يوشيا طريقه، قتله في مجدو (٢مل ٢٣: ٢٩ و٣٠). كما كانت مصر موضوع الكثير من نبوات الأنبياء (انظر مثلاً إش ٧، ١١، ١٩، ٢٣، ٢٧، إرميا ٤٤، ٤٦، حز ٣٠: ٣٢، دانيال ١١).

وبعد استيلاء نبوخذ نصر على أورشليم وتدميرها في ٥٨٦ ق.م. نزل بعض رؤساء يهوذا آخذين معهم إرميا النبي، إلى مصر (إرميا ٤٣: ٤-٧). وفي مصر تكاثروا. وترجم بعض اليهود في الإسكندرية، العهد القديم من العبرية إلى اليونانية فيما بين ٢٥٠-١٥٠ ق.م.، وهي الترجمة المعروفة باسم "السبعينية"، والتي استخدمها الرسل، واستخدمتها الكنيسة في القرون الأولى في الكرازة للأمم.

وعندما أراد هيرودس الكبير أن يقتل الطفل يسوع، أمر الملاك يوسف أن يأخذ الصبي وأمه ويهرب إلى مصر، حيث مكثوا في مصر إلى أن مات هيرودس الكبير (مت ٢: ١٣-٢٣). وفي يوم الخمسين كان بين من سمعوا خطاب بطرس يهود من "مصر" ممن جاءوا ليعيدوا في أورشليم (أع ٢: ١٠).

ثالثاً- جغرافية مصر: مصر -كما قال هيرودوت- "هبة النيل". فلولا النيل، ما كانت مصر. فمنذ عصور چيولوچية قديمة، ظل النيل يترك عند انحسار فيضانه، طبقة رقيقة من الطمي على ضفتيه، وهكذا تكوَّن هذا الشريط شديد الخصوبة الذي قامت عليه حضارة مصر الشهيرة، والذي تحف به الصحراء على الجانبين. كما أن النيل هو مصدر المياه لري هذه الأراضي الخصبة، فعلى مياهه تتوقف الزراعة في مصر، حيث لا يزيد معدل سقوط الأمطار عن ٦-٨ بوصات سنوياً على سواحل البحر المتوسط، وبمعدل بوصتين أو أقل على القاهرة، وأقل من ذلك على الصعيد.

وتعترض مجرى النيل في جنوبي مصر وشمالي السودان ستة جنادل تعوق الملاحة في هذه الأجزاء. وهي أساساً أكوام غير منتظمة من الحجارة التي لم يستطع النهر أن يجرفها في طريقه. ويبلغ عرض وادي النيل بين سلسلتي التلال الغربية والشرقية، ما بين عشرة أميال إلى واحد وثلاثين ميلاً فيما بين القاهرة وأسوان. ولكن الشريط المنزرع من هذه المساحة يبلغ عرضه ما بين ستة أميال إلى عشرة أميال، ويضيق إلى ميل أو ميلين في منطقة أسوان. وتبلغ مساحة هذا الشريط المنزرع نحو ٥,٠٠٠ ميل مربع.

ولكن مصر لا تتكون من هذا الشريط فقط، إذ هناك الدلتا إلى الشمال من القاهرة، وقد تكونت من طمي النيل، ويبلغ متوسط طولها من الشمال إلى الجنوب نحو ١٢٥ ميلاً، كما يبلغ متوسط عرضها من الشرق إلى الغرب نحو ١١٥ ميلاً، وتمتاز بخصوبتها العالية، وتبلغ مساحتها نحو ٥,٠٠٠ ميل مربع، مما يجعل المساحة القابلة للزراعة نحو ١٠,٠٠٠ ميل مربع، أي نحو ستة ملايين من الأفدنة في كلا الوجهين.

وتوجد إلى الغرب من الوادي، سلسلة من الواحات أكبرها الفيوم التي تبعد إلى الجنوب الغربي من القاهرة بنحو سبعين ميلاً، وفي وسطها بحيرة قارون التي تبلغ مساحتها الحالية نحو ٩٠ ميلاً مربعاً، وعمقها نحو ١٧ قدماً، ويحيط بها نحو نصف مليون فدان من الأرض الخصبة.

وتمتد مصر السفلى نحو ١٢٥ ميلاً (كما سبق القول) من البحر المتوسط إلى القاهرة، ثم تمتد مصر العليا نحو ٦٠٠ ميل من القاهرة إلى أسوان. وقد امتد حكم مصر قديماً إلى الجندل الرابع في بلاد النوبة، أي أن حكمها امتد نحو ١,١٠٠ ميل جنوبي البحر المتوسط.

وكان أهم موارد مصر هي تربتها الخصبة على ضفتي النيل، فكان الفلاحون، عند انحسار مياه الفيضان، يزرعون الشعير والقمح، والبصل والكرات، والفول والعدس وغيرها. وكان أشهر الفاكهة عندهم البلح والتين والعنب. وكانوا يستخرجون الزيت من بذور الخروع والسمسم أكثر مما من الزيتون، كما في سائر بلاد البحر المتوسط. وكانوا ينسجون ألياف الكتان لصناعة الثياب، ويربون الماشية التي كان أهمها البقر والثيران والغنم والماعز والخنازير والحمير والخيل.

كما تملك مصر ثروة من الأحجار، فتقوم جبال الجرانيت بين البحر الأحمر والنيل، كما توجد بصحراء مصر رواسب

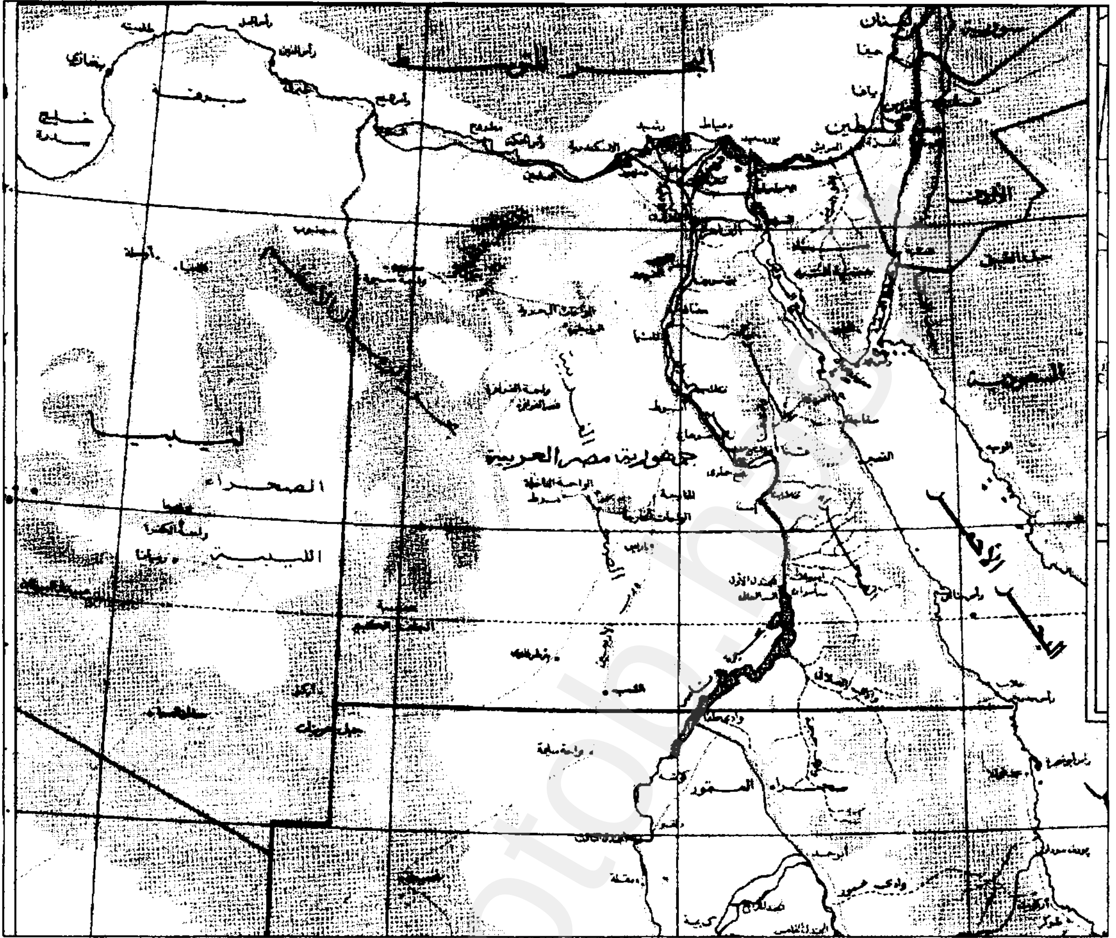

خريطـــة لمصـــر

من المرمر وغيره من الأحجار الثمينة. وإلى الجنوب من أسوان توجد جبال الجرانيت النوبية، وتشتهر محاجر أسوان بأجود أنواع الجرانيت الأحمر. كما كان يكثر الذهب في عروق الكوارتز في جبال النوبة "شرقي النيل"، كما استغل قدماء المصريين مناجم النحاس والفيروز في سيناء على مدى عصورهم التاريخية الهامة. كما كان يوجد في العصور القديمة، بعض الأخشاب في النوبة، استخدمت في بناء القناطر التي تحملت الحجارة الثقيلة التي استخدمت في بناء الأهرامات والمعابد وغيرها من المباني الرائعة التي خلفها قدماء المصريين.

وكان النيل نفسه صالحاً للملاحة في معظم أجزائه، فكانت السفن تسير شمالاً مع التيار، وتسير جنوباً ضد التيار (بسرعة ٣ ميل/ساعة) بفعل الرياح الشمالية السائدة. وفي الواقع كان النيل هو طريق المواصلات في مصر القديمة. فكانت الدواب تحمل البضائع حتى شاطيء النيل، ثم تحملها السفن بعد ذلك. وبالإضافة إلى السفن التي كانت تقطع النهر شمالاً وجنوباً، كانت هناك قوارب للتعدية، للانتقال بين ضفتي النهر.

وكان ينمو على جوانب النهر، نبات البردي الذي كانت تصنع منه الصحائف للكتابة عليها. كما كانت تقوم على ضفتي النهر صناعة الفخار والطوب اللبن الذي كانت تبنى به بيوت الفقراء.

ولقد عاش قدماء المصريين في شبه عزلة وسلام نسبي داخل واديهم، فكانت الجنادل في الجنوب، والصحاري وتلالها في الشرق والغرب، والبحر المتوسط في الشمال، تحمي مصر من الغزو الخارجي، مما أتاح للمصريين التفرغ لإبداع حضارتهم الرائعة. وكانت التأثيرات الخارجية يمكن أن تتسلل من خلال الطرفين الشماليين للدلتا، فكان هناك غزو حضاري سامي من الشرق، وغزو ليبي -الأرجح أنه

أوربي الأصل- من الغرب. وقد بُنيت الحصون والقلاع في الجهتين. وكانت هذه الحواجز الطبيعية، وسطوع الشمس في أغلب أيام السنة، ووفاء النيل، مما يبعث الأمان والثقة في قلوب المصريين، والاطمئنان إلى موارد الرزق، وهو ما لم يكن يتوافر بهذه الصورة لسائر شعوب الشرق الأوسط القديم.

رابعاً -التاريخ :(أ) كان قدماء المصريين حاميين أصلاً (تك ١٠:٦)، لكن منذ العصور القديمة جاء إليهم أقوام من بابل من أصل سامي، وتركوا طابعهم على اللغة والحضارة. كما هاجرت إليهم عناصر من النوبة، وامتزجت كل هذه الدماء ليخرج منها الشعب المصري القديم. فإن كانت مصر حامية أساساً، إلا أن الأصح هو القول بأنها كانت حامية سامية. ثم تحركت بعض العناصر الزنجية من النوبة، كما جاء الأسيويون عن طريق برزخ السويس إلى الدلتا، كما هاجرت إليها عناصر من شعوب البحر المتوسط منذ عصور مبكرة. ولكن رغم هذا التنوع في أصولهم، كان قدماء المصريين يحسون بأنهم أمة واحدة وشعباً واحداً متميزاً، وكانوا متوسطي القامة، أميل إلى النحافة، ولكن أقوياء البنية، لهم رؤوس مستديرة ووجوه بيضاوية. وكانوا يحلقون لحاهم بينما كان الأسيويون يربونها.

(ب) أقدم الحضارات: كشف الأثريون سلسلة من الحضارات التي سبقت عصر الأسرات، فهناك حضارات حلوان وتاسا والبداري ومرمدة بني سلامة ونقادة والعُمرة والفيوم وجرزة والمعادي وغيرها، ويرجع أغلبها إلى نحو ٥,٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد أتقنوا المهارات الفنية الأساسية، وتعلموا كيف يبدعون حضارة بأقل الموارد. لقد أنشأوا نظاماً دقيقاً للري للمحافظة على برنامج زراعي ناجح. ومنذ عصور مبكرة جداً، اكتشفوا كيف يصنعون الثياب من ألياف الكتان. كما صنعوا القوارب من عيدان البردي وأغصان الأشجار التي كانت تنمو على شواطيء النيل. وصنعوا الطوب من الطمي وجففوه في الشمس، واستخدموه في البناء. كما صنعوا الأواني الفخارية، وكانت في البداية صناعة يدوية، ثم ظهر الدولاب في عهد الأسرات الأولى.

وظهرت الكتابة في مصر في أواخر عصر ما قبل الأسرات. وكانوا يسمون كتابتهم "الهيروغليفية" (أي العلاقات المقدسة أو "كلمات الله"، إذ كانوا يعتقدون أنها من مصدر إلهي وينسوبها إلى "توت" إله الحكمة. وحوالي ٢٧٠٠ ق.م. تعلموا صناعة ورق الكتابة من عيدان البردي، بوضع شرائط من لب نبات البردي على طبقتين، متعامدتين، ولصقهما ببعضهما. وحوالي نفس الوقت، تعلموا قطع الحجارة من المحاجر، وكان يتم ذلك عادة، بعمل شق حول القطعة التي يراد فصلها، ويدقون في هذا الشق أسافين من الخشب الجاف، ثم يبللونها بالماء، فتنتفخ، وتفصل قطعة الحجر عن الجبل. كما كانوا -أحياناً- يوقدون النار في ذلك الشق لتسخين الحجر، ثم يصبون ماء عليه لفصله عن الكتلة الأصلية.

(ج) توحيد البلاد: فيما قبل نحو عام ٣١٠٠ ق.م. كانت مصر تتكون من قطرين منفصلين، هما: مصر العليا ومصر السفلي. وفي نحو عام ٣١٠٠ ق.م. غزا ملك مصر العليا، مصر السفلى ووحد القطرين تحت حكمه. ورغم ذلك ظل هذا الانقسام يلقي بظله أمداً طويلاً، فكان يطلق على البلاد اسم "الأرضين"، وكان الفراعنة يلبسون تاجاً مزدوجاً يجمع بين تاجي الوجهين القبلي والبحري. وكان قصر الملك في منف يسمى "القصر المزدوج".

لوح الملك نارمر

وينسب توحيد القطرين إلى الملك نرمر (نعرمر أو مينا) الذي يعتبر مؤسساً للأسرة الفرعونية الأولى لمصر الموحدة، كما سجله الكاهن المصري "مانيثون" (من منتصف القرن الثالث قبل الميلاد)، وقسم حكم الفراعنة إلى ثلاثين أسرة، من بدء توحيد القطرين إلى نهاية حكمهم باستيلاء الاسكندر الأكبر على البلاد في ٣٣٢ ق.م. ويقسم المؤرخون هذا التاريخ من بدء الأسرة الأولى، إلى:

(١) عصر الأسرات الأولى (٣١٠٠- ٢٧٠٠ ق.م.)، وهي فترة حكم الأسرتين الأولى والثانية، في الكاب (أمام

هيراقونبوليس وهي الكوم الأحمر بالقرب من ادفو) على بعد نحو ٣٠٠ ميل إلى الجنوب من القاهرة، وقد اكتشف فيها لوح "نرمر" وعليه صورة الملك ممسكاً بشعر أحد الأعداء، وبيده الأخرى دبوس لتحطيم رأسه، ويلبس الملك على رأسه تاج الوجه القبلي، وتبدو على منطقته الإلاهة "هاتور". وقد أسس مدينة منف لتكون عاصمة إدارية أخرى للبلاد. وقد أطبقوا قبضتهم على البلاد وأقروا نظرية أن الملك ينتمي إلى الآلهة. وبدأت الاتصالات بالعالم الخارجي، وبخاصة ببلاد بين النهرين. وقد اكتشفت مدافنهم في الصحراء بالقرب من أبيدوس (العرابة المدفونة) غربي البلينا.

(٢) الدولة القديمة: (٢٧٠٠-٢٢٠٠ ق.م.)، وتشمل الأسرات من الثالثة إلى السادسة. وتشتهر هذه الفترة من تاريخ مصر القديم ببناء الأهرامات. وكانت عاصمتهم في منف (المذكورة في الكتاب المقدس باسم "نوف" - انظر مثلاً إش ١٣:١٩، إرميا ١٦:٢.. إلخ) إلى الجنوب الغربي من القاهرة. وكانت لهم علاقات قوية بفينيقية. وفي عهدهم ارتفع مستوى الفنون.

وكان أول ملوك الأسرة الثالثة هو "زوسر" الذي بنى هرم سقارة المدرج الذي يتكون من ست مصاطب، وهو أول بناء حجري ضخم في التاريخ، ويبلغ ارتفاعه ١٩٠ قدماً، وكان مهندسه هو "إيمحتب" وزيره الأول، الذي رفعوه بعد ذلك إلى مرتبة الألوهية، ونسبوا إليه بدايات علوم المعمار والأداب والطب، وهو عند اليونانيين إله الطب "أسكليبيوس" (asklepios).

وكان فراعنة الأسرة الرابعة هم بناة أهرام الجيزة الثلاثة فيما بين ٢٦٠٠-٢٥٠٠ ق.م. والهرم الأكبر الذي بناه الملك خوفو يشغل مساحة ١٣ فداناً، وكان ارتفاعه أصلاً ٤٨١ قدماً ويتكون جسم الهرم من ٢,٣٠٠,٠٠٠ كتلة من الحجر الجيري، ويبلغ متوسط وزن الحجر الواحد طنين ونصف الطن. ويبلغ ارتفاع الهرم الثاني (الذي بناه ابنه الملك خفرع) ٤٤٧,٥ من الأقدام. فهو لا يقل كثيراً عن الهرم الأكبر. ويتبع هرم خفرع تمثال أبي الهول الذي يقع إلى الشرق منه، والأرجح أن وجهه يمثل وجه الملك خفرع، وجسمه على صورة أسد رابض. ويبلغ ارتفاع الهرم الثالث الذي بناه الملك "منكاورع" (منقرع) ٢٠٤ أقدام.

وتوجد تسع مناطق للأهرامات تمتد على طول الشط الغربي للنيل، من منطقة الجيزة إلى جنوبي منطقة منف والفيوم. وفي عهد الأسرتين الخامسة والسادسة، ظهرت "نصوص الأهرامات"، وهي نقوش محفورة وملونة، وتحتوي على تعاويذ سحرية، وترانيم. وكانوا يفترضون أنها تساعد الميت في الحياة الأخرى.

صورة لأبى الهول بين أهرامات الجيزة

وقد ازدهر الفن المصري القديم في عهد أسرات الدولة القديمة، وكان الملك والآلهة يُرسمون في أشكال رائعة، إذ كان الفن يجنح إلى الخيال أكثر مما للمنظور والواقع. كما كانت أهمية الشخص هي التي تحدد حجم صورته. ففي تصوير معركة مثلاً، كانت صورة الملك هي أكبر صورة، وتبدأ الصور تتصاغر بحسب الأهمية من ضباط فجنود، وكان الأعداء هم الأصغر حجماً.

كما كان الفن يميل إلى رسم قصة متحركة أكثر منه لقطعة ثابتة. فمثلاً لتصوير صناعة النبيذ، كان المنظر يشمل قطف عناقيد العنب، ثم دوسها بالأقدام لاستخراج العصير منها، ثم تخزين العصير في الجرار.

ومن الواضح أيضاً تقدم علوم الطب في الدولة القديمة. ومع أن مصدر معلوماتنا عن الطب المصري القديم، هي برديات الدولة الوسطى، فإن هناك بعض الدلائل على أنه يرجع إلى ما قبل ذلك بكثير. ويبدو أن قدماء المصريين عرفوا شيئاً عن الدورة الدموية، فذكروا سمع "ضربات القلب". وكان ذلك الطب خليطاً من الوصفات الشعبية والرقى والتعاويذ والخبرات العلمية. وتعتبر بردية إدوين سميث دراسة رائعة في الجراحة وبخاصة في معالجة كسور العظام.

وفي عصر الأسرة السادسة، بدأت الدولة القديمة في الانحلال لضعف شخصيات ملوكها وتمرد نبلاتها، مع متاعب مالية، وغارات النوبيين في الجنوب، والهجمات الأسيوية في الشمال الشرقي.

(٣) الفترة الأولى من الحكم الإقطاعي (الأسرات من السابعة إلى الحادية عشرة - ٢٢٠٠- ٢٠٥٠ ق.م.).

في زمن الدولة القديمة كان هناك استقرار سياسي، وازدهار اقتصادي. وكان النيل يوفي بفيضانه كالعهد به، دون أن يكون كاسحاً مدمراً، فكان هناك طعام لكل فم، وكان كل شيء يسير على ما يرام لتحقيق التوافق والتناغم في الحياة.

ولكن في أواخر أيام الأسرة السادسة بدأت السلطة المركزية في الانهيار، وضعفت سلطة الملك، فتدهورت الأحوال وتفشى النهب والسلب، واستقل الأشراف كل واحد بمنطقته، واتخذ كل منهم لنفسه لقب "ملك"، رغم وجود ملك في "منف" في أيام الأسرة السابعة، وفي "أبيدوس" في أيام الأسرة الثامنة، وفي "أهناسيا" (هراقليوبوليس) في أيام الأسرتين التاسعة والعاشرة. وفي أيام الأسرة العاشرة الأهناسية، ظهرت في طيبة أسرة قوية، كان

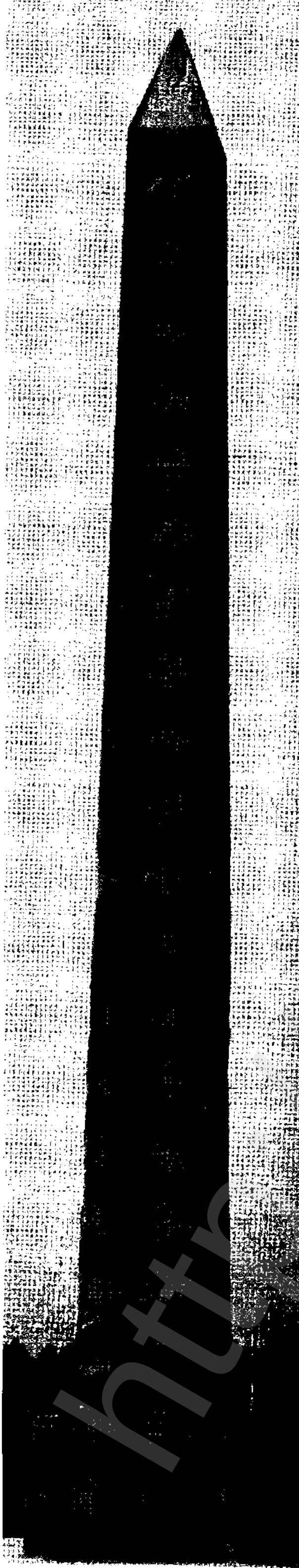

صورة لمسلة عين شمس

عضاؤها يرون في أنفسهم أنهم أحق بالملك من الأسرة الأهناسية، فأعلنوا عدم خضوعهم لأهناسيا، واستطاعوا أن يوحدوا البلاد تحت سلطانهم، ويؤسسوا الأسرة الحادية عشرة، وكان مؤسس هذه الأسرة هو "أنيوتف الأول"، وكان من أشهر ملوكها "منتوحوتب الثاني" (٢٠٦١- ٢٠١٠ ق.م.) الذي سقطت في يده أهناسيا نفسها، وهكذا كان أول ملك من ملوك طيبة، يصبح ملكاً للوجهين القبلي والبحري، ويعيد للحكومة هيبتها، فيستتب فيها الأمن والسلام. وبذلك يعتبر مؤسس الدولة الوسطى وبداية عصر جديد.

(٤) الدولة الوسطى (٢٠٥٠- ١٧٨٠ ق.م. الأسرة الثانية عشرة). كان لمنتوحوتب الرابع آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة، وزير قوي اسمه "أمنمحات" استطاع أن يستولى على العرش ويؤسس الأسرة الثانية عشرة، وأن يضع حداً لعدم الاستقرار، فاستتب له الحكم، ونشر الأمن في ربوع البلاد، ونقل العاصمة إلى اللشت في منطقة الفيوم. وطال حكمه حتى بلغ ثلاثين عاماً (١٩٩١- ١٩٦١ق.م.)، إلى أن قتل اغتيالاً في أثناء غياب ابنه وولي عهده "سنوسرت" في حملة على ليبيا.

خلفه على العرش ابنه سنوسرت الأول بعد القضاء على قتلة أبيه، وقد تابع سياسة أبيه. وهو الذي شيد معبداً لرع في منطقة هليوبوليس (عين شمس- أون)، وأقام أمام المعبد مسلتين من الجرانيت، مازالت إحداهما قائمة في مكانها إلى الآن.

وكان ملوك هذه الأسرة يشركون أبناءهم معهم في الحكم للعمل على استقرار الأمور، وبخاصة أنهم نشروا العدل بين الناس، وأصبح يُنظر إلى الملك على أساس أنه الراعي لشعبه، والحامل لأثقالهم. ومن أشهر ملوك هذه الأسرة أمنمحات الثالث الذي بنى قصر اللابرنت (التيه) في الفيوم وهرماً في دهشور، وشيد القناطر وجعل من بحيرة موريس (قارون) خزاناً لمياه الفيضان.

وقد امتاز ملوك هذه الأسرة بالاعتدال فلم يسرفوا في استنزاف موارد الدولة في تشييد أهرامات ضخمة لهم، وانصرفوا إلي الاهتمام بزيادة الرقعة المنزرعة وبخاصة في الفيوم. كما بنوا حصوناً ضخمة في شبه جزيرة سيناء لحماية حدود مصر الشرقية، واستخرجوا النحاس وغيره من مناجم سيناء، واتسعت التجارة مع كريت ولبنان وسورية وبلاد بونت في الجنوب. ومن المؤرخين من يقول إنهم حكموا فلسطين وسورية أو أجزاء منها، ولكن لا شك في أنهم فتحوا بلاد النوبة إلى ما وراء الجندل الثاني، كما أوصلوا النيل بقناة إلى البحر الأحمر، وتركوا الكثير من الحلي رائعة الجمال.

وفي عصر الدولة الوسطى برز آمون وأصبح كبير آلهة مصر، وأُدمج مع إله الشمس فأصبح "أمون رع" سيد آلهة طيبة. وبعد أن كانت النقوش والكتابات الدينية تسجل على حوائط الأهرامات في أيام الدولة القديمة، أصبحت في أيام الدولة الوسطى، تُسجل على النواويس سواء للملوك أو للأشراف أيضاً.

وقد خلفت الدولة الوسطى الكثير من الكتابات الأدبية. بل والعلمية، كما تدل على ذلك بردية رند (Rhind) للحساب، وبردية سميث عن الجراحة، وبردية إيبرس الطبية. كما أن نصائح مريكارع تحتوى على الكثير من روائع أدب الحكمة. وقصة الرحَّالة "سنوهي" من أدب الرحلات، فيروى لنا مشاهداته في سورية وفلسطين.

وفي مقبرة خنوم حتب الثاني، أحد كبار الأشراف في عهد سنوسرت الثاني، في بني حسن (على بعد ١٦٩ ميلاً إلى الجنوب من القاهرة) رسم لسبعة وثلاثين شخصاً أسيوياً في زيارة لمصر وذلك في نحو ١٩٠٠ ق.م. ومكتوب تحتها: "وصول ٣٧ أسيوياً يحملون الكحل". وكان زعيمهم يسمى "شيخ بلاح إبشي".

وإذا أخذنا بالتاريخ المبكر لخروج بني إسرائيل لخروج بني إسرائيل من مصر (أي نحو ١٤٤٦ق.م.)، وأضفنا إليه ٤٣٠ سنة، مدة إقامتهم في مصر (خر ١٢: ٤٠) فيكون معنى ذلك أن بني إسرائيل نزلوا إلى مصر في نحو ١٨٧٦ ق.م. أي في أيام سنوسرت الثالث (١٨٧٨- ١٨٤٠ق.م.)، وكان ملكاً قوياً مد حدود مصر الجنوبية إلى الجندل الثاني، كما قضى على كل أثر للإقطاع في مصر، وعلى كل نفوذ للأشراف وحكام الأقاليم، وعيَّن مكانهم موظفين حكوميين. ولعله كان النظام الذي وضعه يوسف للبلاد في أيام المجاعة، كان مساعداً على ذلك (تك ٣٧:١٣-٢٦).

(٤) فترة الاضمحلال الثانية: (١٧٨٠- ١٥٧٠ق.م.- الأسرات ١٣:١٧). بانتهاء عصر الأسرة الثانية عشرة القوية، دخلت مصر في فترة أخرى من الضعف والتفكك، فتسلل إلى مناطق الدلتا الهكسوس (حكام البلاد الأجنبية) والأسيويون من سورية وفلسطين، واستولوا على الحكم في نحو ١٧٣٠ ق.م. وجعلوا عاصمتهم في تانيس أو أفاريس في شرقي الدلتا. وفي نفس الوقت كان أمراء طيبة يحكمون الصعيد كنواب للهكسوس.

ولشدة بغضة المصريين للهكسوس، وجهودهم العنيفة لمحو ذكرهم، لم يبق من أثارهم ما يكفي لمعرفة تاريخهم بالتفصيل. والمفروض أنهم هم الذين أدخلوا أنواعاً من السيوف والخناجر المصنوعة من البرونز، والأقواس المركبة. وأهم كل شيء أنهم أدخلوا الخيل والمركبات الحربية التي تجرها الخيل. وقد أحسن المصريون استخدامها في طرد الهكسوس أنفسهم، ثم بناء امبراطورية مصرية في فلسطين وسورية. وكان الصراع ضد الهكسوس قد استمر زمناً طويلاً إذ بدأ منذ منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد، وأنهاه أحمس الأول (١٥٧٠- ١٥٤٦ق.م.).

(٥) فترة الامبراطورية: (١٥٧٠- ١٠٩٠- الأسرات من ١٨- ٢٠): أسس "أحمس" أميرطيبة الأسرة الثامنة عشرة بعد أن طرد الهكسوس من مصر، كما قام بغزوات ناجحة على بلاد النوبة امتدت بها حدود مصر إلى الجندل الرابع، وعلى جنوبي فلسطين. كما أخضع الأمراء الذين كانوا قد استقلوا عن الحكومة المركزية في عصر الهكسوس، ومات في نحو الأربعين من عمره، وخلفه على العرش ابنه "أمنحوتب "الأول" (١٥٤٦ - ١٥٢٥ ق.م.) الذي اضطر لمحاربة النوبيين في الجنوب، والليبيين في الغرب، ومات أمنحوتب الأول دون أن يترك ولداً يخلفه على العرش، ولكن ابنته "أحمس" تزوجت من شخص اسمه "تحوتمس" من أمراء البيت المالك، فأصبح له الحق في تولي العرش، وهو في الأربعينات من عمره، وكان عليه إعادة إخضاع النوبيين الثائرين، في أول سنة من حكمه، فقام بعدة غزوات وطد فيها حكم مصر هناك، كما قمع ثورة في سورية، وهكذا كوَّن أول امبراطورية امتدت من الفرات إلى الجندل الرابع. ولعل موسى ولد في أوائل حكم تحوتمس الأول، الذي كان أول من أنشأ له مقبرة ملكية في وادي الملوك غربي طيبة (وقد ملك من ١٥٢٥ - ١٤٩٥ق.م.).

ولم تلد الأميرة أحمس للملك تحوتمس الأول إلا ابنة واحدة هي "حتشبسوت" التي تزوجت تحوتمس الثاني، وكان ابناً لتحوتمس الأول من زوجة أخرى اسمها "موت نفرت"،

صورة لبهو الأعمدة بمعبد الكرنك

وهكذا تولي "تحوتمس الثاني" العرش (١٤٩٥- ١٤٩٠ ق.م.) مع زوجته وأخته لأبيه، "حتشبسوت". وكانت "حتشبسوت" قوية الشخصية شديدة المراس، فدب الخلاف بين الاثنين، وكان عليه أن يقمع ثورة في بلاد النوبة. ولم ينجب من زوجته حتشبسوت سوى ابنتين، ولم يستمر حكمه سوى خمس سنوات، وبموته بدا الصراع بين ابنه تحتمس الثالث -من زوجة أخرى- وحتشبسوت الملكة الشرعية، وكان قد تزوجها بدوره، وكان أصغر منها سناً، فظلت في يدها السلطة الكاملة، وادعت أنها ابنة الإله "أمون رع" من أمها الملكة "أحمس"، وسجلت ذلك على حائط معبد الدير البحري في غربي طيبة، وأرسلت البعثات البحرية إلي بلاد بونت (حول بوغاز باب المندب)، كما أقامت مسلتين عظيمتين في معبد الكرنك، والباقية منهما ترتفع نحو ٩٦,٥ من الأقدام، وتزن نحو نحو ٧٠٠,٠٠٠ رطل. ويظن بعض العلماء أنها هي ابنة فرعون التي أنقذت موسى وتبنته (خر ٢:٥). ولا نعلم كيف انتهت حياتها في ١٤٨٢ق.م. فقد أزال تحوتمس الثالث اسمها من كل أثر. وفي خلال ٧٥ يوماً من موتها، كان تحوتمس قد جمع جيشاً وزحف به شمالاً إلى فلسطين وسورية ليخمد تمرد الأمراء الثائرين هناك، فانتصر انتصاراً حاسماً في موقعة "مجدو" واستولى على المدينة بعد أن حاصرها لمدة سبعة أشهر، ثم اتجه شمالاً وفتح عدة مدن بغير عناء، وجمع الكثير من

صورة لتحتمس

الغنائم. وقد سجل ذلك على معبد الكرنك. وقد بلغ عدد حملاته على بلاد الشام ست عشرة حملة، كان يقوم بها في أوائل الصيف ويعود إلى مصر في أوائل الشتاء، فيوجه أنظاره إلى إصلاح أحوال البلاد الداخلية، وتشييد المعابد والآثار. وقد بنى أسطولاً بحرياً عاونه في فتح مواني الشام وجزر البحر المتوسط، وامتاز حكمه بالعدل والسماحة فاستتب الأمن وعم الرخاء، فأصبحت طيبة عاصمة عالمية، تتدفق إليها خيرات أفريقية وآسيا وجزر البحر المتوسط. وكل ذلك مسجل على جدران مقابر كبار رجال عهده في طيبة.وقد تزوج "مريت رع" ابنة الملكة حتشبسوت من تحوتمس الثاني، فولدت له ابنه أمنوحتب الذي خلفه على العرش. ومات تحوتمس الثالث بعد أن حكم أربعة وخمسين عاماً ودفن في مقبرته في وادي الملوك.

وملك بعده ابنه أمنحوتب الثاني، وهو في الثامنة عشرة من عمره، وكان أبوه قد رباه تربية عسكرية منذ صغره ليحافظ على الامبراطورية الواسعة الأطراف التي أنشأها أبوه تحوتمس الثالث. وقد حكم أمنوحتب الثاني من ١٤٥٢ - ١٤٢٥ ق.م. ويظن البعض أنه كان فرعون الخروج، فقد اشترك زمناً قصيراً مع أبيه في الحكم، ثم انتقل إليه العرش في يسر فأصبح الحاكم الوحيد للامبراطورية. ولكنه اضطر للقيام بحملات حربية في سورية وفلسطين لإخضاع بعض المدن التي تمردت. ولكن يبدو أن فترة حكمه تميزت -بشكل عام- بالسلام.

وتولى بعده تحوتمس الرابع (١٤٢٥- ١٤١٢ ق.م.) أحد أبنائه الخمسة، عقب نزاع دب بينه وبين إخوته، كما يستفاد من "لوحة الحلم" التي أقامها بين ذراعي أبي الهول في الجيزة من العام الأول من حكمه تخليداً لحلمه الذي حلمه وهو نائم في ظل أبي الهول، بأنه سيصبح ملكاً على مصر. وقد أثبت جدارته بذهابه إلى سورية على رأس جيشه لقمع تمرد بعض المدن السورية. وقد تزوج ابنة ملك "الميتاني" (في شمالي بلاد النهرين)، والتي ولدت له ابنه أمنحوتب الثالث الذي تولى عرش مصر بعد موت أبيه (١٤١٢- ١٣٧٥ق.م.) وقد تميزت فترة حكم امنحوتب الثالث بالثراء والرخاء، فقام بتشييد عدة معابد وأقام "تمثالي ممنون" اللذين يمثلان الملك جالساً. ويبدو أنه لم يقم بحملات حربية إلا لإخماد ثورة في بلاد النوبة، ولكنه لم يقم بأي حملات في بلاد الشام.

وفي أواخر أيامه -ولاعتلال صحته- أشرك ابنه امنحوتب الرابع (١٣٨٧- ١٣٦٦ ق.م.) في الحكم في ١٣٨٧ ق.م. ولكن أمنحوتب -بنزعته الفلسفية- انصرف إلى الاهتمام بعبادة "أتون" (قرص الشمس)، في عاصمة

جديدة أنشأها في تل العمارنة (شرقي النيل على بعد نحو خمسين كيلومتراً إلى الجنوب من المنيا) ليبتعد عن طيبة مقر عبادة آمون وكهنته، وسماها "أخت آتون" أي "مشرق أتون". كما غير اسمه من أمنحوتب إلى "أخناتون" أي "روح أتون" أو "النافع لأتون"، فقد حاول بذلك توحيد العبادة "لأتون"، وهكذا قام بثورة دينية شاملة، امتدت إلى الفن، فتخلص من كثير من قيوده، فأصبح أكثر تحرراً، وأقرب إلي فن "الكاريكاتير".

ولم يلتفت أخناتون إلى رسائل الاستنجاد العديدة (المعروفة باسم رسائل تل العمارنة) التي أرسلها إليه أمراء فلسطين وسورية الموالون لمصر، طالبين النجدة لدفع الغزاة والمتمردين، وللحفاظ على الامبراطورية وهكذا بدأت الامبراطورية في الانحلال.

وإذا أخذنا بالتاريخ المبكر للخروج، فيكون غزو بني إسرائيل لأرض كنعان واستقرارهم فيها، قد بدأ في عهد امنحوتب الثالث وابنه أمنحوتب الرابع، عندما ارتخت قبضة مصر على تلك البلاد، رغم أن "الخابيرو" - الذين ورد ذكرهم في بعض رسائل تل العمارنة - لا يمكن أن يكون المقصود بهم هم العبرانيون.

وعندما مات أمنحوتب الرابع (أخناتون) تولى العرش "توت عنخ آمون" (١٣٦٦- ١٣٥٧ق.م.) بالاشتراك مع "آي" أحد الرجال المقربين من أخناتون. وعندما مات توت عنخ آمون بعد تسع سنوات، استقل "آي" بالحكم حتى ١٣٥٣ ق.م. وقد ملأ صيت توت عنخ آمون العالم عندما اكتشف قبره في ١٩٢٢م،وانبهر العالم بما وجده في قبره من آلاف الآثار التي تخلب العقول وتخطف الأبصار، وتدل على ما بلغته الحضارة المصرية القديمة من روعة وجمال. وتبين قوة ما نقرأه عن موسى، وكيف أعطى ظهره لكل هذا الثراء والجمال والمجد (عب ١١:٢٦).

وعندما مات "آي" تولى العرش "حور محب" قائد الجيش (١٣٥٣- ١٣١٩ق.م.)، واستطاع أن يعيد الأمن والنظام. ومات دون أن يعقب ولداً وكان قد عيَّن "رمسيس الأول" قائد الجيش ووزيره الأول، خليفة له (١٣١٩- ١٣١٨ق.م.). وقد بذل رمسيس الأول وخليفته سيتي الأول (١٣١٨- ١٢٩٩ ق.م.) جهوداً جبارة لاستعادة الامبراطورية في آسيا، التي ضاعت في أيام أخناتون. ونقلوا العاصمة إلى "تانيس" (صان الحجر) في الدلتا لتكون قريبة من أملاك مصر في آسيا.

وتولى العرش بعد سيتي الأول ابنه رمسيس الثاني (١٢٩٩- ١٢٣٢ ق.م.) الذي واصل الجهود لتأكيد قبضة مصر على فلسطين. وفي السنة الخامسة من حكمه، تقابل مع الحيثيين في موقعة قادش على نهر الأورنت في سورية، ونجا هو وجيوشه بأعجوبة، وواصل المعارك على طول البلاد من جنوبي فلسطين إلى شمالي سورية. ولو كان الإسرائيليون موجودين في البلاد -بناء على التاريخ المبكر للخروج- فالأرجح أنهم لم يحتكوا إطلاقاً بالمصريين، لأنهم كانوا رعاة وكرامين على تلال فلسطين، بينما كان رمسيس يتبع الطريق الساحلي. وأخيراً في السنة الحادية و العشرين من حكمه، عقد رمسيس الثاني معاهدة صلح مع الحيثيين، ظلت سارية إلى نهاية أيامه.

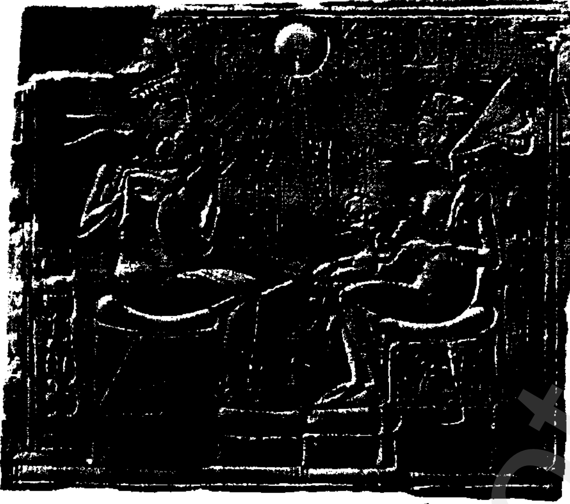

صورة لأخناتون وزوجته تحت قرص الشمس

وقد شيد رمسيس الثاني الكثير من المعابد والآثار وبخاصة في عاصمته تانيس وفي طيبة وفي أبي سمبل (إلى الجنوب من أسوان) وفي منف. ويعتقد كثيرون أنه هو فرعون الخروج.

وتولى بعده مرنبتاح (١٢٣٢- ١٢٢٢ ق.م.)، الابن الثالث عشر من أبناء رمسيس الثاني، وهو الفرعون الوحيد الذي يدعي أنه هزم العبرانيين في معركة، وإن كان بعض العلماء يرون أنه لم يحارب أبداً في آسيا، وأن ما سجله عن ذلك على جدران معبد الكرنك، إنما هو تفاخر كاذب بالانتصار على كل البلاد المجاورة. وقد صد مرنبتاح (منفتاح) غزواً لليبيا في السنة الخامسة من حكمه.

كما صد رمسيس الثالث (١١٩٨- ١١٦٤ ق.م.) في السنة الخامسة وفي السنة الحادية عشرة من حكمه غزوات ليبية على الدلتا. وفي سنته الثامنة صد غزو شعوب البحر وكان من بينهم الفلسطينيون. وكان رمسيس الثالث هو

مصر

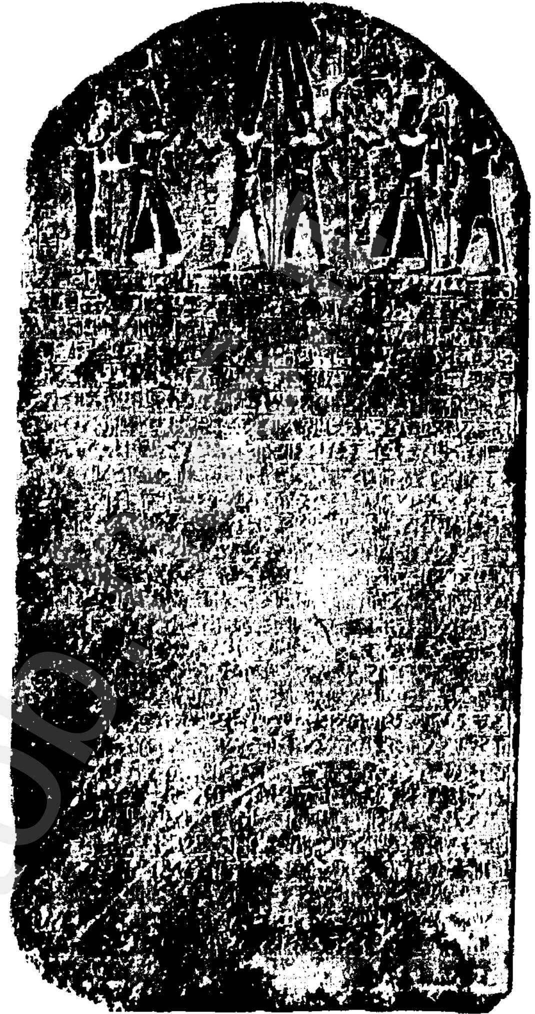

صورة لوح اسرائيل على جدران معبد الكرنك

آخر الفراعنة الذين قاموا بحملات لتدعيم حكم مصر في فلسطين وسورية. ولكن في أواخر أيامه تدهورت أحوال مصر الاقتصادية، وأفلست موارد الدولة، مما أدى إلى قيام مظاهرات شعبية عديدة نتيجة لانتشار المجاعة.

وظلت الأمور في الانحدار في عصور رمسيس الرابع حتى رمسيس الحادي عشر (١١٦٧-١٠٨٥ق.م.)، وتزايد التضخم والضيق. وفي عهد رمسيس التاسع (١١٣٨-١١١٩ ق.م.) عاث الجنود المرتزقة نهباً وسلبا في الدلتا، وانتشر لصوص المقابر، وامتدت أياديهم إلى قبور الملوك،إلى أن قبض على زمام المُلك حريحور كبير كهنة آمون ونائب الملك في النوبة وقائد الجيش في الجنوب، وفي نفس الوقت كان هناك ملك آخر في "تانيس" في شرقي الدلتا اسمه "سمندس" كان متزوجاً بإحدى أميرات العائلة المالكة القديمة. وكان حريحور طاعناً في السن، فلم يملك إلا سنوات قليلة، وبموته خلفه في طيبة ابنه بعنخي الذي اعترف بالبيت المالك في تانيس واكتفى بمنصب رئيس كهنة آمون. وخلف سمندس على العرش بسوسينس الأول الذي زوَّج ابنته لبينزم أكبر أبناء بعنخي. والأرجح أن بسوسينس هذا هو فرعون الذي تزوج سليمان بن داود الملك ابنته (١مل ٣:١، ١٦:٩). فلما مات بسوسينس أعلن ابنه "بينزم" نفسه. وظل الأمر سجالاً بين أمراء طيبة وأمراء تانيس إلى أن انتهت أيام الأسرة الحادية والعشرين.

ثم أسس "شيشق الأول" (شاشانق الأول - ٩٥٠- ٩٢٩ ق.م.) وهو من أسرة ليبية كانت تستوطن في مدينة أهناسيا- الأسرة الثانية والعشرين، واستطاع أن يوطد سلطانه على الجنوب والشمال، وهو الذي زحف على يهوذا في السنة الخامسة للملك رحبعام بن سليمان، وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وجميع أتراس الذهب التي عملها سليمان (١مل ١٤:٢٥-٢٧). وفي عهد خلفائه سادت المنازعات على الحكم وعمت الفوضى وانقسمت البلاد طوال عهد الأسرتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين (٨١٧- ٧١٥ق.م.). ولما ساءت الأحوال زحف بعنخي ملك النوبة شمالاً واستطاع توحيد البلاد وجمع السلطة في يده، وأسس الأسرة الخامسة والعشرين (الأثيوبية- ٧٥١- ٦٧٠ ق.م.)، وكان من ملوكها ترهاقة (٢مل ١٩:٩، إش ٣٧:٩). وبعد فترة قصيرة من الحكم الأشوري (٦٧٠-٦٦٣ق.م.) ظهرت أسرة وطنية في "سايس" بزعامة "بسماتيك الأول" الذي أسس الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣-٥٢٥ق.م.) فاستعادت البلاد استقلالها واستتب الأمن فيها. ومن أهم ملوك هذه الأسرة "نخو الثاني" (٢مل ٢٣:٢٩-٣٤، ٢أخ ٣٥:٢٠، ٣٦:٣و٤).

وفي ٥٢٥ ق.م. في عهد بسماتيك الثالث، غزا قمبيز ملك الفرس مصر وأسس الأسرة السابعة والعشرين. ثم أسس حكام وطنيون الأسرتين الثامنة والعشرين في سايس "صا الحجر" والتاسعة والعشرين في "مندس". وفي نهاية الأسرة الثلاثين، في عهد "نخنبو الثاني" عاود الفرس فتح مصر (٣٤١- ٣٣٢ ق.م.) إلى أن جاءها الاسكندر الأكبر في ٣٣٢ ق.م. فرحب به المصريون إذ رأوا فيه منقذاً لهم من الحكم الفارسي.

وبعد موت الاسكندر، حكم مصر البطالمة (٣٢٣- ٣٠ ق.م.) وقد ازدهرت مصر في أوائل عهدهم، وبمرور الزمن تخلقوا بأخلاق المصريين، واعتنقوا دياناتهم، وأصبحت مصر هي وطنهم. وعن طريق حجر رشيد - الذي يرجع إلى عصر

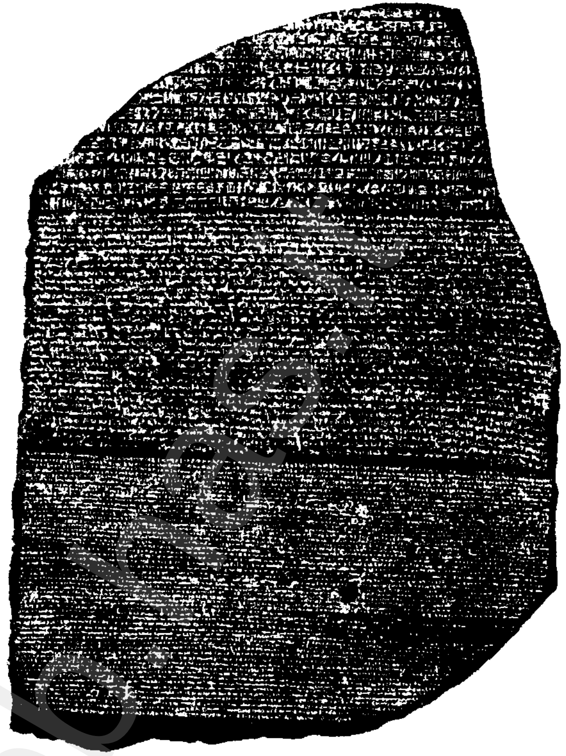

صورة لحجر رشيد

بطليموس الخامس (٢٠٣- ١٨١ق.م.) والذي اكتشفه أحد رجال حملة نابليون بونابرت على مصر، أمكن للعالم الفرنسي "شامبليون" في ١٨٢٢ م.ق أن يفك رموز اللغة الهيروغليفية، فكان ذلك مفتاحاً لمعرفة تاريخ مصر القديم المسجل على الآثار وفي البرديات العديدة التي تم العثور عليها.

وانتهى حكم البطالمة بكليوباترا في ٣٠م. بفتح الرومان لها. وفي أيام حكم الرومان، جاءت العذراء مريم ويوسف والصبي يسوع إلى مصر هرباً من هيرودس الملك. وفي عهود اليونان والرومان اصطبغت مصر بالثقافة الهيلينية.

وفي السنين التي أعقبت انحلال الامبراطورية المصرية، وعندما كانت الثقافة المصرية الفرعونية هي السائدة في البلاد، ترد أسماء عدد من ملوك مصر في الكتاب المقدس (العهد القديم). فكما سبقت الإشارة، في السنة الخامسة لرحبعام ملك يهوذا (المرجح أن ذلك كان في ٩٢٦ ق.م.) غزا شيشق الأول ملك مصر يهوذا ونهب خزائنها (١مل ١٤: ٢٥و٢٦)، بل وتقدم داخل مملكة إسرائيل، كما تدل على ذلك الكشوف الأركيولوجية. وفي نحو ٧٠٠ق.م. في أيام الملك حزقيا ملك يهوذا، والنبي إشعياء، قاد "ترهاقة" الكوشي ملك مصر جيشه إلى فلسطين لمساعدة اليهود ضد الغزاة الأشوريين (٢مل ١٩: ٩).

وفي أيام هوشع آخر ملوك مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية) أرسل رسلاً إلى "سوا" ملك مصر يستنجد به، ولم يؤد جزية لملك أشور حسب كل سنة، فقبض عليه ملك أشور وأوثقه في السجن (الرجاء الرجوع إلى مادة "سوا" في موضعها من حرف "السين" في الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

وفي أواخر القرن السابع قبل الميلاد زحف نخو الثاني ملك مصر بجيشه إلى يهوذا لمقابلة جيش أشور عند نهر الفرات، فاعترض يوشيا ملك يهوذا طريقه، فقتله (٢مل ٢٣: ٢٨-٣٠). وأخذ فرعون نخو ملك مصر يهوآحاز بن يوشيا الذي أقاموه ملكاً عوضاً عن أبيه، أسيراً إلى مصر حيث مات هناك، ووضع "نخو" على عرش يهوذا "ألياقيم" بن يوشيا، وغيَّر اسمه إلى "يهوياقيم"، وفرض عليه جزية ضخمة (٢مل ٢٣: ٢٩-٣٥).

وفي أواخر مملكة يهوذا، عندما كان نبوخذ نصر يحاصر أورشليم (٥٨٨-٥٨٦ق.م.)، حاول الفرعون حفرع أن يغزو فلسطين لمساعدة اليهود ضد البابليين، ولكنه لم يفلح كما تنبأ إرميا النبي (إرميا ٣٧: ٥-١١، ٤٤: ٣، حز ١٧: ١١-٢١).

مصر - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر القديمة:

(أ) الطبقات الاجتماعية: كان الملك نظرياً وعملياً يمتلك كل أرض مصر، فقد كان يعتبر من نسل الآلهة، وقد منحته الآلهة هذا الحق. وبالطبع أعطى بدوره مساحات شاسعة من هذه الأرض لخدمة المعابد، ولأكثر أنصاره ولاء له، ولمواصلة عبادته بعد موته، وهكذا خرجت من بين يديه مساحات كبيرة، ومع ذلك ظلت مساحات شاسعة ملكاً للتاج. ومع أنه في بداية الدولة الوسطى، كان النبلاء قد وضعوا أياديهم على مساحات كبيرة، فإن الملك استطاع أن يستعيد سلطته وامتلاك الكثير من هذه الأراضي. وفي أيام الامبراطورية (ابتداء من الأسرة الثامنة عشرة) أوقف الملك أوقافاً كثيرة على المعابد، وبخاصة معبد آمون في طيبة، مما زاد من سلطات الكهنة "على حساب سلطة التاج.

وبازدياد مساحة الأراضي التي خرجت من سلطة التاج، وبازدياد الحياة الاقتصادية تعقيداً، تعددت الطبقات

الاجتماعية، وأصبح أهم هذه الطبقات طبقة النخبة المثقفة، ثم الجموع غير المتعلمة. وقد يبدو هذا بسيطاً أكثر مما يجب. لقد كان في القمة الأسرة المالكة والنبلاء العظام، وبعدهم طبقة من النبلاء الأقل جاهاً والموظفين،ثم بعد هؤلاء كان أرباب المهن في خدمة الطبقتين المذكورتين آنفاً. ثم -وبخاصة في عهد الامبراطورية- كان الفلاحون ممن يمتلكون مساحات صغيرة من الأرض يعملون فيها بأنفسهم، وبعد كل هؤلاء يأتي الفعلة في الأرض، ثم العبيد الأرقاء، ولم يصبح الرق شائعاً إلا في عصر الامبراطورية، من أسرى الحروب، من فلسطين وسورية شمالاً، إلى النوبة جنوباً. وقد ارتفع بعض أولئك الأرقاء إلى وظائف ذات شأن في القصور وفي الدولة والإقطاعات الكبيرة. ولكن غالبتهم كانت تعمل في خدمة الأرض، والبعض يعملون في المناجم، ومع ذلك لم يكن الرق شائعاً في مصر كما كان في غيرها من بلاد الشرق الأوسط القديم. وظهرت في عصر الامبراطورية طبقة من الجنود المحترفين، ولعلهم كانوا يشغلون مراكز بعد صغار النبلاء والموظفين.

(ب) الحياة العائلية: كان المصريون يتزوجون عادة في سن مبكرة. وكانوا يفطمون الطفل عند بلوغه الثالثة من العمر. وكانوا يختتنون الذكور فيما بين السنة السادسة والسنة الثانية عشرة من العمر. ومع أن التعليم كان أساساً لأولاد الطبقات العليا، فإن البنات -وبخاصة من العائلات الملكية- كان لهن حظ من التعليم الرسمي. وكانت النساء المصريات يمتلكن نصيباً كبيراً من الحرية والاحترام، أكثر مما كان لهن في بلاد الشرق الأوسط القديم الأخرى، فكان مسموحاً لهن بالخروج، كما كن يشاركن أزواجهن في إدارة الأعمال، ويرافقنهم في المناسبات الاجتماعية. بل كثيراً ما كانت الأسرة ترافق الزوج أو الأب في الخروج لصيد السمك أو صيد الحيوانات. ولم يكن المصريون عادة يقتصرون على زوجة واحدة، وكان عدد الزوجات يتوقف على المستوى الاقتصادي للأسرة. ولكن كان للزوجة الرئيسية مكانتها الخاصة. وكان للنساء الحق في ممارسة بعض المهن مثل الكهنوت والتوليد والنوح والرقص، بل وبعض الوظائف الكتابية.

وكان الأثاث محدوداً، فكان يتكون -عادة- من الفراش، والكراسي، ومواطيء الأقدام، وقوائم لوضع أواني المياه. ويبدو أنه لم تكن هناك موائد لتناول الطعام، بل كانت توجد قوائم توضع عليها الصينيات التي يقدم عليها الطعام. أما الفقراء فكانوا يجلسون -عادة- على الأرض، وينامون على حصر تفرش على الأرض، ويتناولون طعامهم وهم جلوس على الأرض.

وكانت البيوت تبنى عادة من الطوب اللبن. وكان الأغنياء يبنونها في وسط حدائق، وكثيراً ما كانت تُعمل في هذه الحدائق برك صناعية للتجميل وتلطيف الجو. وكانت الحوائط في بعض البيوت تدهن بالألوان، وتجمَّل بالرسومات. وكانت السقوف مستوية، وكانت سطوحها تستعمل للنوم في شهور الصيف. وكان لبعض البيوت دور ثانٍ.

(ج) الثياب: كانت النساء يرتدين ثياباً تمتد من تحت الإبطين إلى الكعب، وتشد بحمالات تمر فوق الكتفين. وفي أيام الامبراطورية ظهرت الثياب المزدوجة. وكان الرجال يلبسون مناطق تربط بأحزمة حول الوسط وتمتد إلى الركبتين. وكانت الطبقات العليا تلبس مناطق مزدوجة. وفي زمن الدولة الوسطى والجزء الأخير من عصر الامبراطورية، كانت هذه المناطق تنزل إلي منتصف الساق. كما كان الرجال يلبسون أحياناً أردية بأكمام قصيرة. ونتيجة للتأثير الآسيوي، ارتدت الطبقات العليا الثياب المزركشة في عصر الامبراطورية، عوضاً عن الثياب البيضاء في العصور السابقة.

وكان الرجال يحلقون ذقونهم، أما الملوك وكبار الموظفين فكانوا يضعون ذقوناً مستعارة في بعض المناسبات وبخاصة عند تأدية الطقوس الدينية. وكان الرجال (والنساء) يضعون فوق رؤوسهم شعراً مستعاراً، كما كان الرجال والنساء يستخدمون الكحل علاجاً للبصر وتجميلاً للعين. وكانت النساء يستخدمن أحمر الشفاه، ويصبغن أظافرهن وكفوفهن وباطن أقدامهن بالحناء. وكان الرجال والنساء من الطبقات العليا، يلبسون الحلي. وكان الناس من جميع الطبقات يستخدمون الزيوت والدهون لحماية جلودهم من الجو الحار الجاف. كما كان الجميع يستخدمون العطور.

(د) التسلية: لم تكن هناك ألعاب منظمة في مصر القديمة، وكانت ممارسة الرياضة أمراً شخصياً، أو في دائرة العائلة. فكان يمكن أن يخرج أفراد العائلة إلي الصحراء للصيد بالأقواس والسهام والكلاب، أو صيد الأسماك أو صيد الطيور، أو التنزه في العربات. وكان الأولاد من الشباب- من الفلاحين بخاصة- يمارسون المصارعة. وكان الجنود يشاركون في الرقصات الحربية التي كانت تعتبر نوعاً من الرياضة البدنية. كما كان نوع من لعبة "الداما" يمارس داخل البيوت من الرجال والنساء.

(هـ) القانون والعقاب: كان الملك يعتبر مصدر التشريع، ولم يكن هناك قانون مكتوب يمكن أن يرجع إليه

الجميع، وكانت المحاكم تتبع السوابق من القضايا الماضية. وكان الملك، بين الحين والآخر، يصدر مراسيم لتعديل النظام القضائي. وكان الأمر يستلزم القسم أمام المحكمة بقول الحق، ثم يعرض المدَّعي قضيته، ويرد المتهم، ثم يصدر القاضي حكمه، ويسجل كاتب المحكمة الحكم. وكان التعذيب يستخدم في بعض الحالات للحصول على اعتراف من المتهم.

وكانت الخيانة والقتل واليمين الكاذبة من أكبر الجرائم. وكان القسم يتم بالقول: "وحياة فرعون"، فكان الحلف كاذباً يعني الإساءة إلى الملك. وكانت بعض الجرائم الخطيرة تعاقب بجدع الأنف، أو صلم الأذن، أو بالعمل الشاق في المناجم والمحاجر (وكان نوعاً من الموت بالحياة). والشخص المتهم بالسرقة كان معرضاً للحكم عليه بدفع ضعف أو ثلاثة أضعاف ما سرقه. وكان الضرب هو عقاب الجرائم الصغرى. وفي عهد الامبراطورية -بخاصة- كانت هناك شرطة للطوارىء في كل مدينة.

(و) الأحوال الثقافية:

(١) اللغة والكتابة: كانت لغة قدماء المصريين خليطاً من السامية والحامية. وفي نحو ٣١٠٠ق.م. كانت تستخدم الكتابة الهيروغليفية (حروف تصويرية في النقوش والكتابة)، والهيراطيقية (وهي أسرع في الكتابة). وكانت الصورة -في الهيروغليفية- تدل على حرف أو مقطع أو صوت أو كلمة أو فكرة. وقد فك رموزها -كما سبقت الإشارة- فرانسوا شامبليون في ١٨٢٢م. بالاستعانة بحجر رشيد.

وفي نحو ٧٠٠ ق.م. ظهرت كتابة أيسر هي الديموطيقية التي ظلت تستخدم حتى العصور الأولى من المسيحية. ثم ظهرت القبطية وهي اللغة الديموطيقية مكتوبة بحروف يونانية، مع إضافة بعض الحروف الهيروغليفية التي لم تكن توجد في اليونانية.

(٢) التعليم: كان الهدف من التعليم -الذي كان متاحاً لأولاد الطبقة العليا- تخريج أشخاص مثقفين مدربين للعمل في وظائف الكهنوت والوظائف الحكومية أو المهن المختلفة. وكان التلميذ يبدأ -عادة- في التعلم وهو في الرابعة من عمره. وكانت الدراسة في المدرسة تبدأ عادة في الصباح الباكر حتى الظهر، لتجنب حرارة الظهيرة. وكانت أهم المواد الدراسية هي القراءة والكتابة والحساب. وكانت إجادة الخط وكتابة الرسائل أمر جوهري لكل قادة المجتمع، وكان للفصاحة شأن كبير. وكانت تستخدم قطع الحجارة والشقف للكتابة عليها، لرخص ثمنها. أما الأوراق المصنوعة من البردي فكانت تستخدم للمخطوطات الهامة. وكانت معرفة الحساب هامة جداً للعاملين في الحكومة إذ كان منوطاً بهم جباية الضرائب.

وكانت أعلى مراتب التعليم هي المختصة بالكهنة. وكان يمكن للأمراء الالتحاق بالمدارس الخاصة بالكهنة. لكن جرت العادة أن يتعلم الأمراء في فصول تعقد بالقصر للأمراء والأميرات وبعض أبناء الطبقة العليا.

وبعد الانتهاء من المدرسة الأولية، كان يمكن للولد أن يلتحق "ببيت الحياة"، وهو نوع من المعاهد حيث كان يحاضر بعض العلماء في مختلف العلوم (بما فيها الطب). والأرجح أنها كانت أشبه بمعاهد أفلاطون في أثينا، فلم تكن فيها برامج محددة أو امتحانات منتظمة. وكانت مزودة بمكتبات.

(٣) الديانة: كانت كل حياة المصري القديم مقيدة بالاعتبارات الدينية. فقد عبد المصريون نهر النيل تحت اسم الإله "حابي" لأن مصر هبة النيل كما قال هيرودوت. كما عبدوا الشمس التي تمنح الحياة لكل شيء باسم "رع" وباسم "أتون". وكان الملك يعتبر من نسل الآلهة، فكان -إلى حد ما- يعتبر إلهاً متجسداً. من هنا تتضح لنا أن الضربات العشر في أيام موسى كانت موجهة ضد آلهة مصر، فتحويل ماء النيل إلى دم، والظلام الدامس، وقتل الأبكار بما فيهم بكر فرعون، كانت كل هذه الضربات عاراً على آلهة مصر.

وكان أهم ما يشغل بال الأفراد، هو الخلود وبركة الآلهة لهم في الحياة الآتية. فلم تكن مشغولية المصريين بالموت وما بعده دليلاً على حالة مَرَضية، بل لقد أرادوا أن تتوفر لهم في الحياة الآتية كل مباهج الحياة الحاضرة.

وكان قدماء المصريين يجسِّدون كل المظاهر الطبيعية، ويرون فيها كائنات طيبة أو مؤذية في تأثيرها على نشاط البشر. فكان لكل نشاط من أنشطة الحياة إله، فمثلاً كان "بس" (وهو قزم مقوس الساقين) إلهاً للموسيقى والمرح. وكانت الإلاهة "تورت" (وهي خليط من فرس النهر واللبؤة والتمساح) إلاهة الولادة. وكان لهذين الإلهين اعتبار عند عامة الشعب أكثر من آلهة مصر الكبار.

وكان أشهر آلهة مصر الكبار هو "رع" إله الشمس، وكان فرعون ابناً له، وتجسيداً له على الأرض، وعندما يموت يعاود الاتحاد بأبيه في السماء. وقد خلَّف الإله "رع" الإله "شو" الذي يتجسد في الهواء، والإلاهة "تفنوت" وتتجسد في الرطوبة، وقد ولد هذان الإلالهان اثنين هما "جب" إله الأرض، و"نوت" إلاهة السماء. وقد جاء الجنس

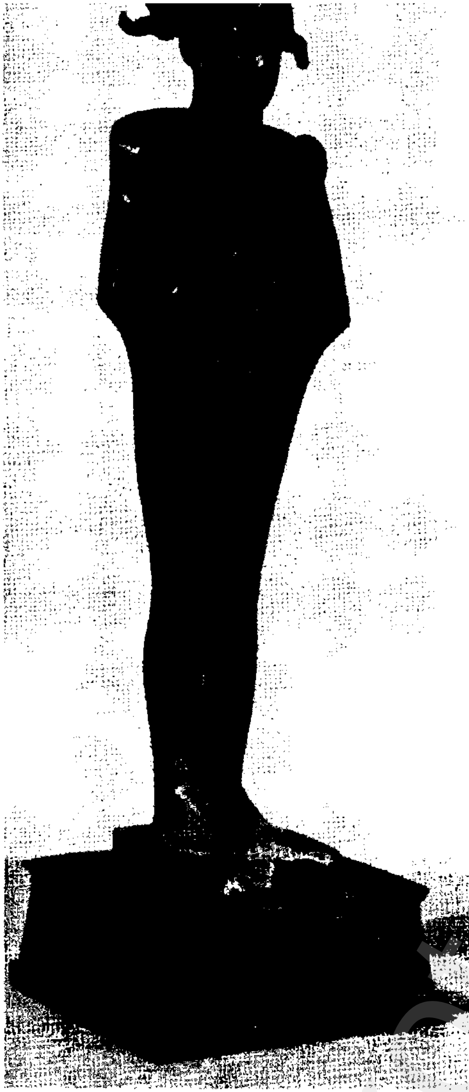

صورتان للإله أوزريس والإلهة إيزيس

البشري -حسب إحدى أساطيرهم- من دموع "رع". وتقول أسطورة أخرى أن الجنس البشري قد صنعه الإله "خنوم" على عجلة صناعة الفخار.

وفي عصر الامبراطورية، اختلط "آمون" إله طيبة، "برع" وأصبح يُعرف باسم "آمون رع"، فكان ثالوث طيبة العظيم هم آمون وزوجته "موت" وابنهما "خنسو" (إله القمر).

وكان ينافس "أمون رع" في الأهمية "أوزيريس"، وكان أصلاً ملكاً لمدينة "بوزيريس" في الدلتا، وقد قتله أخوه، وأعاده للحياة ابنه "حورس" بعد عمليات سحرية متعددة،

ملك بعدها على كل عالم الأموات المطويين. ثم أصبح اختبار "أوزيريس" هو اختبار كل كائن بشري. وببعض التعاويذ مما استعملها "حورس"، كان يمكن للفرد أن يمثل أمام "أوزيريس" بل وفي بعض الحالات يصبح هو و "أوزيريس" واحداً. وعلاوة على معرفة هذه التعاويذ والنطق بها، كان على كل إنسان أن يمثل أمام "أوزيريس" للدينونة، فيوزن قلبه في ميزان العدل، فإذا ثبت أنه بريء من كل ذنب، يُسمح له بالدخول إلى ملكوت "أوزيريس" والاستمتاع بالحياة السعيدة.

وبدأت تظهر بعض هذه التعاويذ المتعلقة بالانتقال إلى الحياة الآتية على جدران المقابر والمعابد في أيام الدولة القديمة (نصوص الأهرامات)، وفي الدولة الوسطى بدأت تظهر على التوابيت. وجمعت في عصر الامبراطورية في "كتاب الموتى". وظل البعض منها ينقش على جدران المقابر من أيام الامبراطورية إلى عام ٣٠٠م.

وهناك عدد كبير آخر من آلهة المصريين، من أهمهم "أنوبيس" ويمثله رأس "ابن آوي"، وهو إله التحنيط وحارس القبور. و "هاتور" إلاهة الحب ومدينة الموتى، و "إمحوتب" إله العلم (وبخاصة الطب)، "وبتاح" إله الفنون وخالق الإنسان، "وسخمت" (وكان لها رأس لبؤة) وتمثل القوى المدمرة للشمس، و "توت" (على صورة رجل له رأس أبي قردان)، وهو مخترع الهيروغليفية، فكان إله الكتابة والحكمة والسحر.

(٤) العلوم: لقد برع المصريون القدماء في العلوم الرياضية والفلك والطب، فقد كان فيضان النيل السنوي يستلزم القدرة على إعادة مسح الأرض بسرعة بعد انحسار الفيضان عنها. كما كان يستلزم مهارات هندسية لتنظيم الري الذي كانت تتوقف عليه حياتهم. كما أن مبانيهم الضخمة كانت تستلزم معرفتهم بالرياضيات. فكانوا يعرفون الجمع والطرح، ولكن كان لهم أسلوب معقد في عمليات الضرب والقسمة، وكانوا يعرفون حساب مساحة المربع والمثلث والمستطيل والدائرة، وكانت لهم معرفة بالمسائل الهندسية. وأغلب الظن أن ذلك كان يرجع إلى الخبرات العملية أكثر مما إلى النظريات العقلية. ووصلوا إلى معرفة أن السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً وربع اليوم، وقسموها إلى اثنى عشر شهراً. وقسموا الشهر إلى ثلاثة أقسام، كل منها عشرة أيام، واخترعوا الساعة المائية في نحو ٢,٠٠٠ق.م.

ولا شك في أن معرفتهم الرائعة في التحنيط تدل على معرفتهم الفائقة بالتشريح. وكانوا يميزون بين الإصابات والأمراض، وقاموا ببعض العمليات الجراحية البارعة. وكان العلاج خليطاً من المعرفة العلمية والتعاويذ السحرية. ولكن مما لا شك فيه، أن علماء قدماء المصريين وصلوا – بخبراتهم العملية، أكثر مما بالنظريات– إلى عدد كبير من الحقائق عن الفلك والكيمياء والجغرافيا والطب والجراحة والرياضيات والتاريخ الطبيعي.

(٥) الهندسة المعمارية: في بناء قدماء المصريين لمعابدهم الضخمة، كان جل اهتمامهم ينصرف إلى ثبات البناء ومتانته، إذ كانوا يريدون أن تبقى إلى الأبد، لذلك بنوها من الأحجار (غالباً الحجر الجيري أو الرملي)، وعملوا السقوف من ألواح حجرية ضخمة تقوم فوق أعمدة ضخمة، كانت قممها تنتهي على شكل زهرة اللوتس أو البردي أو سعف النخيل أو منها جميعها. وكانت توضع داخل هذه المعابد تماثيل ضخمة للملك بغرض التجميل، وكان الضوء يدخل إلى المعبد من خلال النوافذ في جوانب الجدران المرتفعة. وكانت الممرات الجانبية منخفضة. ومع أن سقوف المعابد كانت مسطحة، فإن قدماء المصريين عرفوا بناء السقوف المقوسة في نحو ٢٧٠٠ ق.م. على الأقل. وأعظم المعابد التي لا تزال قائمة معبد الكرنك في الأقصر، ففي بهو الأعمدة الذي بناه رمسيس الثاني، غابة من ١٣٤ عموداً من الحجر الرملي. وفي الممر الأوسط اثنا عشر عموداً، ارتفاع الواحد منها سبعون قدماً، فهي أطول أعمدة في كل العالم القديم.

وقد بنى فراعنة الدولة القديمة الأهرامات العظيمة على الشاطيء الغربي للنيل، لتكون مدافن لهم بعد موتهم. وبنى ملوك الدولة الوسطى أهرامات أقل ضخامة في منطقة الفيوم. وفي عصر الامبراطورية حفر الفراعنة لهم قبوراً في الجبل على الشاطيء الغربي من طيبة، ورسموا جدرانها بمناظر دينية باعتبارهم من بني الآلهة. كما رسم الأشراف قبورهم بمناظر من الحياة اليومية التي أرادوا أن يحيوها فيما وراء القبر.

وكانت البيوت تبنى –غالباً– من الطوب المجفف في الشمس، فلم يبق من آثارها إلا القليل النادر كما في تل العمارنة وفي معسكرات العمل المهجورة.

(٦) الموسيقى: كل ما نعرفه عن موسيقى قدماء المصريين هو ما نستخلصه من الآلات الموسيقية التي وجدت في قبورهم، أو من رسومها التي نقشوها على جدران مقابرهم. وكان من هذه الآلات ثلاث تستخدم في العبادة، وهي الجنوك والدفوف والصنوج. وكانت الجنوك عبارة عن حلقة معدنية متصلة بيد، وبها عدة ثقوب حول جوانب الحلقة تُعلَّق فيها ثلاثة قضبان معدنية، فعندما تُهز الآلة،

تصدر عن القضبان صلصلة (ارجع إلى ٢صم ٦:٥)، كما استخدمت مريم أخت موسى الدف في الاحتفال بعبور البحر الأحمر (خر ١٥: ٢٠).

وكانت الآلات الوترية في مصر القديمة تشمل القيثارات والربابة والعود ونوعاً من الجيتار. أما الآلات الهوائية (آلات النفخ) فكانت تشمل المزمار المفرد والمزدوج والبوق الذي كان يستخدم في الغالب في الأغراض الحربية. وفي البداية كانت هذه الآلات تستخدم كل آلة على حدة في مصاحبة المغني أو الراقص. وفي عصر الامبراطورية تكونت الفرق الموسيقية المكونة من العزف على عدة آلات موسيقية.

(٧) التجارة والمهن: من قبل أن تصبح مصر أمة متحدة، كانت للمصريين تجارة واسعة، سواء على طول نهر النيل، أو مع الأقطار الأجنبية الأخرى. وكان من أهم الواردات الأخشاب ومنتوجات الغابات، وبخاصة من لبنان في الألف الرابعة قبل الميلاد. كما كانوا يحصلون على النحاس والفيروز من سيناء، واللازورد من آسيا الغربية، والذهب من النوبة، والذهب والفضة من آسيا الصغرى، والعطور والأطياب من آسيا وأفريقية. واتصلت التجارة بين مصر والهند وبلاد بين النهرين. وفي أيام الدولة القديمة كانت مصر على اتصال بكريت تجارياً. وفي أيام الدولة الوسطى امتدت تجارة مصر إلى كل بلاد البحر المتوسط، والبحر الأسود والبحر الأحمر والمحيط الهندي. وفي عصر الامبراطورية اتسعت التجارة مع كل هذه البلاد. وكانت الحكومة تحتكر غالبية المتاجر، وتتم تحت حمايتها، وظلت التجارة على اتساعها هذا في عهد البطالمة والعصر الروماني.

ولم يكن من الضروري دائماً أن ترسل مصر بضائع أخرى في مقابل ما تستورده، بل كان يكفيها إرسال بعثات إلى سيناء أو إلى فلسطين والنوبة لتحصيل الجزية. كما كانت تستخرج كميات كبيرة من الذهب من الصحراء الشرقية بين نهر النيل والبحر الأحمر، وذلك علاوة على ذهب النوبة. وكانت تشترى ببعض هذا الذهب الكثير مما كانت تستورده. وكان الحرفيون المصريون ينتجون العديد من أجود البضائع التي كان الكثير منها يصدر إلى الخارج، وبخاصة الحلي الرائعة التي لم يكن لها نظير كما أن صناعة المعادن والنجارة وصلت إلى مستوى رائع منذ عصور مبكرة. كما أن صناعة نسيج الكتان وصناعة الفخار والأواني الحجرية كانت من المتاجر الرائجة في الأسواق الداخلية والخارجية أيضاً كما راجت صناعة البيرة والنبيذ.

مصر -نهر مصر:

وهو المجرى الذي يكوِّن الحدود بين صحراء النقب وشبه جزيرة سيناء، على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من غزة، وعلى بعد نحو ستة وتسعين ميلاً إلى الشمال الشرقي من القنطرة، ويسمى الآن "وادي العريش"، كما كان يسمى أيضاً "وادي مصر" (عد ٣٤: ٥)، وهو مجرى مائي شتوي لا تجري به المياه إلا في الفصل المطير، حين تسقط الأمطار على هضبة التيه في سيناء (عد ٣٤: ٥، يش ١٥: ٤ و٤٧، ١مل ٨: ٦٥، ٢مل ٢٤: ٧، ٢أخ ٧: ٢٨، إش ٢٧: ١٢).

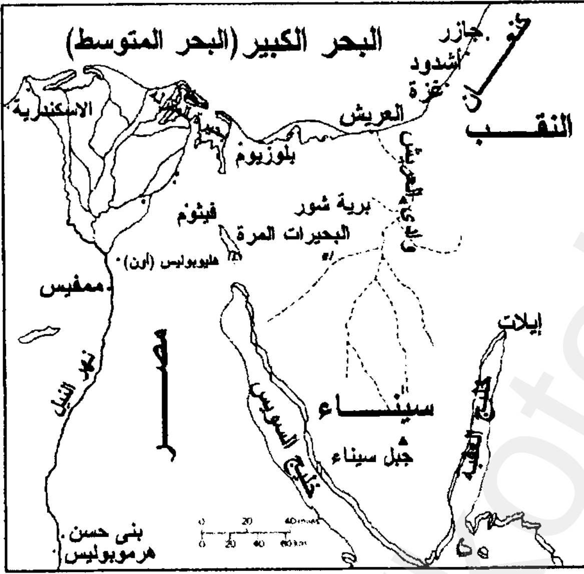

خريطة لوادى العريش

أما عبارة "نهر مصر" في تك ١٥: ١٨، فكلمة "نهر" هنا مترجمة عن كلمة عبرية أخرى تعني نهراً دائم الجريان، وقد تكون إشارة إلى أقصى فروع النيل شرقاً وهو الفرع البليوزي الذي كان يصب في البحر المتوسط بالقرب من موقع بورسعيد حالياً، والذي كانت تقوم عليه الحصون القديمة التي كانت تحمي حدود مصر الشرقية.

مصر -المصري:

عندما حدثت فتنة من اليهود عندما ظنوا أن بولس قد أدخل يونانيين إلي الهيكل وهكذا دنس الموضع المقدس، ونما الخبر إلى أمير الكتيبة في أورشليم، للوقت أخذ عسكراً وقواد مئات، وأنقذ بولس من أيدي الجموع الثائرة، وقيده بسلسلتين ومضى به إلى العسكر. ولما طلب منه بولس أن يقول كلمة للشعب، سأله الأمير كلوديوس

ليسياس: "أتعرف اليونانية؟ أفلست أنت المصري الذي صنع قبل هذه الأيام فتنة وأخرج إلى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة؟ (من أصحاب الخناجر - أع ٢١:٢٧-٣٨). ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي، إن ذلك المصري (المجهول الاسم) قاد ثورة يهودية أخمدها فيلكس الوالي.

مصر -إنجيل المصريين:

الرجا الرجوع إلى مادة "أبو كريفا" في موضعها من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية" حيث تجد المعلومات عن "إنجيل المصريين" في القسم الخاص "بأناجيل الهراطقة".

مصرايم:

كلمة عبرية تستخدم للدلالة على مصر وشعبها. ونجد في سفر التكوين (٦:١٠) أن مصرايم كان الابن الثاني لحام بن نوح، وأنه "ولد لوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم، الذين خرج منهم فلشتيم (الفلسطينيون) وكفتوريم (كريت) (تك ١٠:١٤). وواضح أن هذه الأسماء هي أسماء شعوب خرجوا من نسل حام، وليست أسماء أفراد، فهي كلها في صيغة الجمع.

والمعتقد عموماً أن "مصرايم" اسم مثنى في إشارة إلى مصر العليا ومصر السفلى. ونجد في سفر إشعياء (١١:١١) وفي سفر حزقيال (٢٩:١٤، ٣٠:١٤) ذكراً لمصر وفتروس، مما يرى معه البعض أن مصر هنا تستخدم في الإشارة إلى مصر السفلى وفتروس إلى مصر العليا. ولكن في نبوة إرميا (٤٤:١ و١٥) نجد أنه من الواضح أن كلمة "مصر" تشير إلى كل بلاد مصر كما هي معروفة، وأن "فتروس" تشير إلى جزء منها، في إشارة إلى الوجه القبلي (مصر العليا).

(الرجاء الرجوع إلى مادة "مصر" فيما سبق في هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية".

مصعر:

كلمة عبرية معناها "صغير أو قليل"، وهو اسم جبل صغير في شمالي فلسطين على هضبة شرقي الأردن بالقرب من جبل حرمون، أو هو إحدى قمم جبل حرمون (مز ٤٢:٦).

مصفاة:

كلمة عبرية معناها "مرقب أو برج مراقبة"، أو مكان مرتفع يستطيع الإنسان أن يرى منه إلى مدى بعيد من كل جانب (إش ٢١:٨، ٢أخ ٢٠:٢٤، وتذكر دائما مُحلاة "بأل" فيما عدا هو ٥:١). وهي تطلق على عدة مواقع مختلفة في العهد القديم.

(١) رجمة من الحجارة أقامها يعقوب في جلعاد، لتكون شاهدة على العهد الذي قطعه مع خاله لابان، ولتكون فاصلة بينهما، لا يتجاوزها أحدهما إلى الآخر (تك ٣١:٤٥-٥٢). وسماها يعقوب "جلعيد" أما لابان فسماها "يجر سهدوثا" (أي رجمة الشهادة)، ثم دعاها يعقوب "المصفاة" أي "برج المراقبة" قائلاً: "ليراقب الرب بيني وبينك" (تك ٣١:٤٩).

(٢) مدينة أو موضع في جلعاد كان مقر قيادة يفتاح الجلعادي في حربه ضد بني عمون (قض ١٠:١٧، ١١:١١ و٣٤)، ولذلك تسمى "مصفاة جلعاد" (قض ١١:٢٩)، والأرجح أنها كانت تسمى أيضاً "رامة المصفاة" (يش ١٣:٢٦)، وهي نفسها "راموت في جلعاد" إحدى مدن الملجأ (يش ٢٠:٨، ٢١:٣٨، ١مل ٢٢:٤). ويرى بعض العلماء أن موقعها الآن هو "تل رميث" على بعد نحو ثلاثين ميلاً إلى الشرق من بيسان (بيت شان). (يمكن الرجوع إلى "راموت جلعاد" في موضعها من "حرف الراء" في الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

(٣) بقعة المصفاة: وهي "وادي المصفاة" عند أقدام جبل حرمون في شمالي فلسطين كان يسكنها الحويون (يش ١١:٣و٨). وبعد أن هزم يشوع جيوش الكنعانيين بزعامة يابين ملك حاصور عند مياه ميروم، طاردهم إلى "بقعة مصفاة" شرقا (يش ١١:٨).

(٤) مكان في موآب يسمى "مصفاة موآب"، جاء إليها داغود بأبيه وأمه وتركهما في حماية ملك موآب، في أثناء هروبه من أمام شاول الملك (١صم ٢٢:٣و٤).

(٥) مدينة في سهل يهوذا ذكرت مع دلعان ويقتئيل (يش ١٥:٣٨). في نصيب يهوذا، ولا يعرف الآن موقعها، ولكن يبدو أنها كانت قريبة من لخيش. ويرى البعض أن موقعها الحالي هو تل الصافية شمالي بيت جبرين.

(٦) مدينة في بنيامين (يش ١٨:٢٦)، "بالقرب من جبع والرامة" (١مل ١٥:٢٢)، وجبعون (إرميا ٤١:١٢ و١٦). وكانت في أوقات كثيرة نقطة تجمع أسباط إسرائيل، كما عند تجمعهم لمحاربة بنيامين بعد اغتصاب رجال بنيامين لسرية الرجل اللاوي الذ يكان متغرباً في جبعة، والفتك بها (قض ٢٠:١-٣، ٢١:١). وفي المصفاة أيضاً جمع صموئيل كل بني إسرآئيل ليصلي لأجلهم

ليعطيهم الرب النصرة على الفلسطينيين (١صم ٧: ٥ و١١). كما جمع صموئيل الشعب مرة أخرى في المصفاة ليمسح شاول علناً ملكاً على إسرائيل وليخبرهم بقضاء المملكة (١صم ١٠: ١٧-٢٥).

وفي أيام آسا ملك يهوذا، قام بتحصين المدينة التي كانت على الحدود بين إسرائيل ويهوذا، وذلك بالأحجار والأخشاب التي كان بعشا ملك إسرائيل قد أعدها لبناء الرامة لحصار آسا ملك يهوذا (١مل ١٥: ٢٢).

وكانت المصفاة مقر حكم جدليا بن أخيقام الذي أقامه نبوخذ نصر ملك بابل، واليا على يهوذا بعد تدمير أورشليم في ٥٨٦ ق.م. وفيها اغتال اسماعيل بن نثنيا وجماعته جدليا ومن معه. وهناك أيضاً قتل اسماعيل بن نثنيا سبعين رجلاً كانوا قادمين من شكيم وبيدهم تقدمه ولبان لبيت الرب، وألقى بجثثهم إلى وسط الجب (إرميا ٤١: ٤-٩). والأرجح أن هذه هي المصفاة التي أسهم أهلها في أيام نحميا في إعادة بناء سور أورشليم (نح ٣: ٧ و١٥ و١٩).

وظلت للمصفاة أهميتها في الفترة ما بين العهدين حيث جمع يهوذا المكابي الشعب فيها "لأن المصفاة كانت من قبل هي موضع الصلاة لإسرائيل (مك ٣: ٤٦).

ويبدو -مما جاء عنها في الكتاب المقدس- أنها كانت تقع إلى الشمال من أورشليم، ولا تبعد كثيراً عن الرامة. ويرى غالبية العلماء أن موقعها يشغله الآن "تل النصبة" الذي يبعد نحو سبعة أميال ونصف الميل إلى الشمال من أورشليم، وقد تحدد هذا الموقع في ١٨٩٧، وتأيد بالحفريات التي قام بها "و.ف. باد" (Bade) في ١٩٢٦-١٩٣٥، ومن بين الأشياء التي وجدها "باد" ختم عليه اسم "يازنيا" خادم الملك (ويرجح أنه هو المذكور في ٢مل ٢٥: ٢٣، إرميا ٤٠: ٨)، وهو دليل قوي على أن "تل النصبة" هو فعلاً موقع "المصفاة". ويرجح آخرون أن موقع المصفاة تشغله الآن قرية "النبي صموئيل" على بعد خمسة أميال إلي الشمال الغربي من أورشليم، وذلك بالنسبة لموقعها الاستراتيجي من وجهة النظر العسكرية. كما وجد بها ٨٦ يد من أيادي الجرار عليها ختم "الملك". وترجع غالبية هذه الأيادي إلى عصر الملك يوشيا وخلفائه (٦٤٠-٥٨٦ق.م.).

مصوبايا:

يذكر بين أبطال داود، "يعسيئيل من مصوبايا" (١أخ ١١: ٤٧)، ولا يُعلم شيء عن "مصوبايا"، وهل هو اسم عائلة أو اسم مكان. ويرى البعض أنها قد تعني أنه كان من "صوبة" (١صم ١٤: ٤٧، ويمكن الرجوع إليها في موضعها من "حرف الصاد" في الجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

{م ط}

مطر:

المطر: الماء النازل من السحاب. وفي العبرية (وكذلك في العربية) عدة كلمات تستخدم للدلالة على المطر، وأهمها هي كلمة "مطر" (كما في العربية) وتستخدم ٣٦ مرة في العهد القديم (انظر مثلاً خر ٩: ٣٣ و٣٤، تث ١١: ١١ و١٤ و١٧، ٢٨: ١٢ و٢٤، ٣٢: ٢، ٢صم ١٢: ١٧ و١٨... زك ١٠: ١)، كما تستخدم في صيغة الفعل "يمطر" ١٦ مرة (تك ٢: ٥، ٧: ٤، ١٠: ٢٤، خر ٩: ١٨ و٢٣، ١٦: ٤... عا ٤: ٧). وتستخدم أيضاً كلمة "جشم" للدلالة على المطر الغزير (تك ٧: ١٢، ٨: ٢، أي ٣٧: ٦.... زك ١٠: ١، ١٤: ١٧).

(أ) المطر في سورية وفلسطين: تنقسم السنة في سورية وفلسطين إلي فصلين رئيسيين: الفصل المطير والفصل الجاف. ففي أواخر أكتوبر يبدأ سقوط الأمطار الغزيرة على فترات قد تستمر يوماً أو عدة أيام. وهذه الأمطار هي التي يسميها الكتاب "المطر المبكر" (تث ١١: ١٤، إرميا ٥: ٢٤، يؤ ٢: ٢٣، يع ٥: ٧)، وبه تبدأ السنة الزراعية، إذ تبدأ التربة التي كانت قد يبست وتشققت من فصل الصيف الطويل الجاف، في التفكك، مما يسهل على الفلاح حرثها. ويظل معدل سقوط المطر منخفضاً إلى نهاية نوفمبر، ثم يأخذ في الازدياد في أشهر ديسمبر ويناير وفبراير، ويبدأ في الانخفاض في مارس، ويكاد ينقطع تماماً في منتصف أبريل. والمطر المتأخر (تث ١١: ١٤، أم ١٦: ١٥، إرميا ٣: ٣، ٥: ٢٤، هو ٦: ٣، يؤ ٢: ٣، زك ١٠: ١، يع ٥: ٧) قد يسقط في وقت الحصاد في أواخر أبريل (أم ٢٦: ١). وللمطر المتأخر أهميته، ولذلك يشدد الكتاب على "المطر المبكر والمتأخر" وقد دفع هذا البعض إلى الظن بأنه توجد فترتان فقط لسقوط المطر في سورية وفلسطين، في الاعتدالين الخريفي والربيعي، ولكن الواقع أن الشتاء كله فصل مطير. وتقول عروس النشيد لعريسها: "الشتاء قد مضى، والمطر مر وزال" (نش ٢: ١١)(. وكثيراً ما يتساقط البَرَد مصحوباً بعواصف رعدية في بعض الفترات في الشتاء، وأحياناً في الربيع. ويندر سقوط مطر في مايو، فيظل الجو جافاً حتى أكتوبر، ليس بلا مطر فحسب، بل قلما تعبر سحابة صفحة السماء.

(ب) استخدام المطر مجازياً: كثيراً ما يستخدم المطر

"مجازياً" في العهد القديم، فتشبه به،:

(١) كلمة الله: لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء، ولا يرجعان إلي هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي، لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له" (إش ٥٥: ١٠ و١١).

(٢) التعليم الحكيم المنعش من الخدام الأمناء (تث ٣٢: ٢، أي ٢٩: ٢٣).

(٣) أقوال المسيح الممتلئة نعمة (٢صم ٢٣: ٤١، مز ٧٢: ٦، ٨٤: ٦، خر ٣٤: ٢٦، هو ٦: ٣).

(٤) قضاء الله ودينونته (أي ٢٠: ٢٣، مز ١١: ٦، خر ٣٨: ٢٢).

(٥) ظلم الفقير للفقراء فهو مطر جارف لا يبقى طعاماً (أم ٢٨: ٣).

مَطْر (مكيال):

كانت الأجران الحجرية الموجودة في المكان الذي أقيم فيه عرس قانا الجليل، "يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة" (يو ٢: ٦). والمطر مكيال يوناني يعادل نحو ٣٩ لتراً.

مطرد:

اسم أدومي معناه "طَرَدَ أو طارد"، وهو اسم أم مهطبئيل، وبنت ماء ذهب، وكانت مطرد حماة هدار (هدد) أحد ملوك أدوم (تك ٣٦: ٣٩، ١أخ ١: ٥٠).

مطري:

اسم عبري معناه "مطير"، وهو رأس العشيرة التي جاء منها شاول بن قيس أول ملوك إسرائيل، من سبط بنيامين (١صم ١٠: ٢١).

مطل - مماطل - ممطول:

مطل الحبل ونحوه، مطلا: مدَّه. ومطل الحديد: طرقه ليطول. ويقول الحكيم: "الرجاء المماطل يُمرض القلب" (أم ١٣: ١٢)، أي الرجاء المؤجل إتمامه يؤدي إلى القلق والتعب.

ويقول الرب لأيوب عن بهيموث: "عظامه أنابيب نحاس، جرمها حديد ممطول" (أي ٤٠: ١٨) أي حديد متمدد أو مستطيل. وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلي "تطيل" (مز ٨٥: ٥).

{م ع}

معارة:

كلمة عبرية معناها «مكان عارٍ» أو «قفر». وهي اسم مكان في جبال يهوذا (يش١٥: ٥٩). وقد ذكرت بين جدور وبيت عنوت، وقد تكون هي نفسها «ماروت» (ميخا١: ١٢). والأرجح أن موقعها الآن هو بيت عمر» على بعد نحو سبعة أميال إلى الشمال من حبرون.

معداي:

اسم عبري معناه «زينة يهوه»، واحد من بني باني، ممن كانوا قد تزوجوا بنساء أجنبيات في زمن عزرا، وبناء على وصية عزرا تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات (عز١٠: ٣٤)، وكان ذلك فى نحو ٤٥٦ ق.م.

معدن-معادن:

المعادن هي العناصر الفلزية، وتتميز عن العناصر اللافلزية بجودة توصيلها للكهرباء والحرارة، كما تتميز ببريقها المعدني، فكانت سطوح المعادن المصقوله، وبخاصة النحاس والفضة تستخدم كمرايا (انظر خر ٣٨: ٧). كما أنها تتميز بقابليتها للطرق والسحب والصهر، مما يسهل معه تشكيلها وصهرها وصبها في قوالب. كما يسهل خلطها بغيرها من المعادن لتكوين السبائك التي تكون عادة أشد صلابة من المعادن الداخلة في تكوينها.

وأهم المعادن التي استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور هي:

الذهب والنحاس والحديد والرصاص والفضة والقصدير (ويمكن الرجوع إلى كل معدن منها في موضعه من دائرة المعارف الكتابية).

معديا:

اسم عبري معناه «الرب زينة». وهو اسم أحد رؤوس العائلات الكهنوتية التي عادت مع زربابل بن شألتيئيل ويشوع من السبي البابلي (نح ١٢: ٥)، ويسمى أيضا «موعديا» (نح ١٢: ١٧).

معز- معزى-مواعز:

الرجاء الرجوع إلى مادة «تيس» وإلي مادة «جدي» فى موضعهما من الجزء الثاني من دائرة المعارف الكتابية »، وكذلك إلى مادة «عنزة- عناز »-فى موضعها من حرف العين في الجزء الخامس من «دائرة المعارف الكتابية».

معز الوحش:

يتنبأ إشعياء عن خراب بابل قائلاً: «تصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين، كتقليب الله سدوم وعمورة، لا تعمر إلي الأبد، ولا تسكن إلى دور فدور... بل تربض هناك وحوش القفر.. وترقص هناك معز الوحش» «إش١٣:١٩-٢١- وأيضاً في نبوته عن أدوم إش ١٤:٣٤). والكلمة في العبرية هي «سعير» أي ذوات الشعر، ويرجح أنها إشارة إلى الوعول أوتيوس الجبال، فهي نفسها الكلمة العبرية المترجمة «تيوس» (لا ٧:١٧، ٢أخ١١:١٥) في إشارة إلى تماثيل التيوس التي كانت بعض الشعوب تتعبد لها، مثلما فعل يربعام بن نابط (٢أخ ١١:١٥).

معزيا:

اسم عبري معناه «الرب ملجأ»، وهو اسم:

(١)-معزيا الكاهن الذي كان رأساً للفرقة الرابعة والعشرين من الكهنة كما رتبهم داود الملك (١أخ٢٤:١٨) وكان وذلك في نحو ٩٦٠ق.م.

(٢)- معزيا أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠:٨)، وكان ذلك في نحو ٤٤٥ق.م.

معساي:

اسم عبري معناه «عمل يهوه الرب»، وهو ابن عديئيل من بني إمّير، أحد الكهنة الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (أخ ٩:١٢)، وكان ذلك- على الأرجح- بعد ٥٣٦ ق.م.

معسيا:

اسم عبري معناه «عمل يهوه» (الرب)، وهو اسم:

(١)- معسيا أحد اللاويين من الصف الثاني من المغنين الذين عينهم داود الملك لمرافقة تابوت العهد عند إحضاره من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١أخ ١٥:١٨، ٢٠) في نحو ٩٨٢ق.م.

(٢)- معسيا بن عدايا، أحد رؤساء المئات الذين أخذهم يهوديا داع الكاهن معه في العهد لإقامة يوآش ملكا على يهوذا (٢أخ ٢٣:١) وذلك فى نحو ٨٣٦ ق.م.

(٣)- معسيا العريف الذي كان يعمل مع يعيئيل الكاتب تحت يد حننيا واحد من رؤساء الملك عزيا، للإشراف على تنظيم الجيش (٢أخ ٢٦:١١). وذلك فى نحو ٧٨٣ق.م.

(٤)- معسيا ابن الملك، وأحد الذين قتلهم زكري جبار أفرايم في هجوم فقح ابن رمليا ملك إسرائيل على يهوذا (٢أخ ٢٨:٧) فى نحو ٧٣٥ق.م. ويقال عن معسيا بأنه «ابن الملك»، والأرجح أنه لم يكن ابن الملك فعلاً، لأنه في السنوات الأولى من حكم آحاز، الذى ملك وهو ابن عشرين سنة، لم يكن ممكنا أن يكون له، ابن بالغ قادر على حمل السلاح والخروج مع الجيش للحرب، بل لعله كان أحد أمراء العائلة المالكة، أي ابن عمومة آحاز مثلا.

(٥)- معسيا «رئيس المدينة» الذى أرسله يوشيا مع شافان بن أصليا ويوآخ بن يوآحاز المسجل، لأجل ترميم بيت إلهه (٢أخ ٣٤:٨)، وذلك في نحو ٦٢١ق.م. ويرجح أنه هو نفسه محسيا أبو نيريا جد باروخ وسرايا (إرميا٣٢:١٢، ٥١:٥٩).

(٦)- معسيا من بني حاريم الكهنة، ممن اتخذوا نساء أجنبيات وتخلوا عنهن بعد العودة من السبي البابلى (عز ١٠:٢١) في نحو ٤٥٦ ق.م. ولعله هو نفس الشخص الذي اشترك في التسبيح عند تدشين أسوار أورشليم فى زمن نحميا (نح ١٢:٤٢) في نحو٤٥٥ق.م.

(٧)- معسيا من بني فشحور الكهنة، ممن اتخذوا نساء أجنبيات وتخلوا عنهن بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠:٢٢) ُى نحو ٤٥٦ق.م. ولعله هو نفس الشخص الذي اشترك في التسبيح عند تدشين أسوار أورشليم فى زمن نحميا (نح ١٢:٤١) في نحو ٤٤٥ق.م.

(٨)- معسيا من بني فحث موآب ممن اتخذوا نساء أجنبيات وتخلوا عنهن، بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠:٣) فى نحو ٤٥٦ق.م.

(٩)- معسيا أبو عزريا الذي اشترك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي فى زمن نحميا (نح٣:٢٣).

(١٠)- معسيا أحد الذين وقفوا عن يمين عزرا عى المنبر الخشبي، عندما كان يقرأ للشعب سفر الشريعة (نح٨:٤) فى نحو ٤٤٥ق.م.

(١١)- معسيا أحد الكهنة الذين اشتركوا في تفهيم الشعب الشريعة عندما كان عزرا يقرأها (نح ٨:٧) فى نحو ٤٤٥ق.م.

(١٢)- معسيا أحد رؤوس الشعب الذين اشتركوا مع نحميا فى ختم الميثاق (نح ١٠:٢٥).

(١٣)- معسيا بن باروخ بن كلحوزة من بني يهوذا سكنوا فى أورشليم بعد العودة من السبي البابلي(نح ١١:٥) فى نحو ٥٣٦ق.م. ويسمى نفس هذا الشخص« عسايا » فى سفر أخبار الأيام(٥:٩)، ويمكن الرجوع إليه فى « حرف العين» بالجزء الخامس من « دائرة المعارف الكتابية ».

(١٤)- معسيا بن ايثيئيل من نبي بنيامين، ممن سكن بعض نسله فى أورشليم بعد العودة من السبي البابلي(نح ٧:١١).

(١٥)- معسيا أحد الكهنة الذين اشتركوا في التسبيح عند تدشين أسوار أورشليم في زمن نحميا (نح ٤١:١٢)، ولعله هو نفسه من معسيا من بني فشحور المذكر في سفر عزرا(٢٢:١٠).

(١٦)- معسيا أحد الكهنة الذين اشتركوا في التسبيح عند تدشين أسوار أورشليم فى زمن نحميا (نح ٤٢:١٢)ولعله هو نفسه معسيا من بني حاريم المذكور فى سفر عزرا(٢١:١٠).

(١٧)- معسيا الكاهن الذي أرسل الملك صدقيا ابنه صفنيا بن معسيا وفشحور بن ملكيا إلى إرميا النبي ليسأل الرب فى أثناء زحف نبوخذ نصر ملك بابل عى يهوذا (إميا ٢١ :١، ٢٩: ٥، ٣٧: ٣)وذلك قبل ٥٨٩ق.م.

(١٨)- معسيا أبو صدقيا النبي الكذاب. وقد تنبأ إرميا عن صدقيا هذا وعن آخاب بن قولايا، بأن الرب سيدفعهما ليد نبوخذ نصر ملك بابل فيقتلهما أمام عيون الشعب(إرميا ٢١:٢٩).

(١٩)- معسيا بن شلوم حارس باب الهيكل، وكان له مخدع في بيت الرب أيام الملك يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا (إرميا ٤:٣٥).

(٢٠)- يري البعض أن اسم « بعسيا »(١أخ ٤:٦)هو أصلاً « معسيا »،وهو أحد أسلاف اساقف بن برخيا من بني قهات.

معشيا:

اسم عبري معناه "عمل يهوه"، فهو نفسه "معسيا" في العبرية. وكان معشيا أحد الكهنة من بني يشوع بن يوصاداق الكاهن، وإخوته أليعزر وياريب وجدليا الذين اتخذوا نساء غريبة، وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم ذبيحة إثم (غر ١٠ :١٨).

معص:

اسم عبري معناه "غضب" أو "امتعض"، وهو أول أبناء رام بكر يرحمئيل بكر حصرون من بني يهوذا في نحو ١٤٤٠ ق. م. (١أخ ٢ :٢٧).

معكة:

اسم سامي معناه "ظُلم"، وهو اسم:

(١) معكة ابنة ناحور أخي إبراهيم، من سريته رؤومة (تك ٢٢ :٢٤)، وليس من السهل الجزم بأنه اسم ولد أو اسم بنت.

(٢) معكة بنت تلماي ملك جشور، وإحدى نساء داود الملك التي ولدت له أبشالوم (٢صم ٣:٣، ١أخ ٣ :٢). وكانت مملكة جشور مملكة صغيرة تقع شمالي يهوذا بين حرمون وباشان.

(٣) مملكة صغيرة باسم "معكة" عند سفوح جبل حرمون بالقرب من جشور (يش ١٣:١٣)، وقد استأجر منها بنو عمون ألف رجل مع غيرهم لمحاربة داود الملك (٢صم ١٠ :٦-٨، ١أخ ١٩ :٧)، ولكنهم انهزموا أمامه (٢صم ١٠ :١٩). وكانت مملكة معكة تشغل السفوح الجنوبية والشرقية من جبل حرمون، وجزءاً من الهضبة الصخرية في إيطورية ورغم أنها كانت داخلة ضمن أرض إسرائيل، إلا أنهم لم يطردوا المعكيين من وسطهم (يش ١٣:١٣).

(٤) معكة التي كانت ابنة أخيش ملكا جت، وقد ذهب إليه شمعي ابن جيرا البنياميني للبحث عن عبدية الهاربين، وهكذا عرضُ نفسه للقتل لأنه أخلف وعده لسليمان الملك بأن لا يبرح أورشليم (١مل ٢ :٣٧-٤٠).

(٥) معكة أم الملك أبيا وكانت ابنة أو بالحري حفيدة آبشالوم، وزوجة للملك رحبعام بن سليمان (١مل ١٥ :٢، ١أخ ١١ :٢٠-٢٢) وذلك في نحو ٩٢٦ ق.م. وفي العدد العاشر من نفس الأصحاح سفر الملوك الأول (١٥ :١٠) تذكر على أنها أم آسا الملك، ولكن كلمة "أم" هنا تستخدم بمعناها الواسع، فقد كانت جدة آسا لأبيه. ويبدو أن معكة كانت حفيدة آبشالوم وابنة ثامار ابنة أبشالوم الوحيدة من أورئيل من جبعة حيث تدعى معكة "ميخايا بنت أورئيل" (٢ أخ ١١ :٢٠-٢٢، ٢:١٣). ولأنها عملت تمثالاً لسارية، خلعها آسا من أن تكون ملكة ـالملكة الأم) وقطع تمثالها وأحرقه في وادي قدرون (١مل ١٥ :١٠-١٣، ٢أخ ١٥ :١٦).

(٦)- سرية ثانية لكالب بن حصرون، وقد ولدت له عدة أبناء (١أخ ٢:٤٨).

(٧)- معكة امرأة ماكير بن منسى، وأخت حفيم وشفيم ابني عير(١أخ ٧:١٢-١٦).

(٨)- معكة زوجة يعوئيل أبي جبعون وأحد أسلاف شاول الملك (١أخ ٨:٢٩، ٩:٣٥).

(٩)- معكة الذي كان ابنه «حانان» أحد أبطال داود (١أخ ١١:٤٣).

(١٠)- معكة الذي كان ابنه شفطيا رئيساً للشمعونيين في أيام داود الملك(١أخ ٢٧:١٦).

معكي-معكيون:

يطلق اسم «المعكي» على شعب معكة(يش ١٣:١٣)، المملكة الصغيرة بالقرب من جبل حرمون في الجزء الشمالي من مرتفعات الجولان ، تجاورها من الجنوب مملكة جشور. وكان مقاتلون معكيون بين أبطال إسرائيل، كان أحدهم اليفلط بن أحسباى ابن المعكي (٢صم٢٣:٣٤)، وآخر هو يازنيا (يزنيا) بن المعكي(٢مل ٢٥:٢٣، إرميا ٤٠:٨). وثالث هو أشتموع المعكي(١أخ ٤:١٩). ولعله اكتسب نسبة المعكي من معكة سرية كالب(١أخ ٢:٤٨). وفي الواقع كان اسم معكة واسع الانتشار. ويحتمل أن مملكة معكة أخذت اسمها من معكة ابنة ناحور (تك٢٢:٢٤). ويذكر الجشوريون والمعكيون على أنهم كانوا متاخمين لمملكة عوج ملك باشان(يش١٢:٥، ١٣:١١)، ولكن لم يمتلكها بنو إسرائيل.

معوك:

اسم سامي معناه «فقير»، وهو أبو أخيش ملك جت الذي هرب إليه داود ورجاله من وجه الملك شاول(١صم ٢٧:٢)، وذلك في نحو ١٠٠٤ق.م. ويرجح أنه هو نفسه المدعو «معكة»(١مل ٢:٣٩).

معون:

كلمة سامية معناها «مسكن»، وهو اسم:

(١)- مدينة في مرتفعات يهوذا على بعد نحو سبعة أميال إلى الجنوب من حبرون، وفيها اختبأ داود من وجه الملك شاول(١صم ٢٣:٢٤, ٢٥)، كما كانت بلدة نابال الكرملي(١صم ٢٥:٢, ٣).

(٢)- معون بن شماي، من نسل كالب من سبط يهوذا. ومعون هذا هو أبو «بيت صور» أو بالحرى مؤسس بيت صور(أخ ٢:٤٥)

معونيون:

يُذكر المعونيون في قول الرب لبني إسرائيل: «أليس من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم؟ والصيدونيون والعمالقة والمعونيون قد ضايقوكم، فصرختم إليَّ فخلصتكم من أيديهم؟»(قض ١٠:١٢) .

وكان المعونيون يقطنون في جبل سعير (أدوم). ومن الواضح أن عاصمتهم كان «معون»("معان"حالياً) على بعد نحو اثني عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من «البتراء». وقد هاجمهم الشمعونيون من جدور وضربوا خيامهم وسكنوا مكانهم في أيام حزقيا الملك(١أخ ٤:٣٩-٤١). ويرد ذكرهم في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٦:٧) مع الفلسطينيين والعرب الساكنين في «جوربعل»، وقد ساعد الله عزيا الملك على هزيمتهم. وبعد العودة من السبي البابلي، كان البعض من نسلهم يعملون في خدمة الهيكل في أورشليم حيث يدعون «بني معونيم»(عز ٢:٥٠، نح ٧:٥٢).

معونوثاي:

كلمة معناها «مساكني»، ومن الواضح أنه كان أخاً لحثاث بن عثنيئيل بن قناز من سبط يهوذا. «ومعونوثاي» ولد «عفرة»(١أخ ٤:١٤)، وكان ذلك في نحو ١٤٤٠ ق.م.

معونيم:

وهم نفسهم المعونيون (المذكورون آنفاً) أهل معون في يهوذا (عز ٢:٥٠، نح ٧:٥٢).

{م غ}

مغارة:

كلمة عبرية معناها «مغارة»(كما هي في العربية)، وهي منطقة في فلسطين كانت للصيدونيين، ولم يكن بنو إسرائيل قد استولوا عليها حتى موت يشوع(يش١٣:٤). ولا يُعلم موقعها بالضبط ويرجح أنها هي «مغارة جزين» أو «خرابة عارة» أو مُغَيْرَة(تصغير مغارة).

مغبيش:

كلمة عبرية معناها «قوة أو ضخامة». وهو إما اسم عائلة رجع منها مئة وستة وخمسون شخصاً من السبي البابلي(عز ٢:٣٠)، ولا يذكر هذا الاسم في القائمة المقابلة في نحميا (٧:٣٣)، أو اسم مدينة لعلها هي «خرابة المخبية» على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الجنوب الغربي من عدلام.

مُغرة:

المغرة هي مسحوق أكسيد الحديد، ويوجد في الطبيعة مختلطاً بالطفال، وقد يكون أصفر أو أحمر بنياً، ويستعمل في أعمال الطلاء (إرميا ٢٢:١٤، حز ٢٣:١٤).

مغرون-مجرون:

الرجا الرجوع إليها في مادة «مجرون» في موضعها من

هذا الجزء من «دائرة المعارف الكتابية».

{م ف}

مفيبوشث:

اسم عبري معناه «مُزيل العار أو محطم الأصنام»، وهو:

(١)- مفيبوشث بن شاول الملك من سريته رصفة ابنة أيّة. وقد أسلمه داود الملك، هو وأخاه أرموني، وأبناء ميكال بنت شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاي المحولي، إلى يد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل أمام الرب، فسقط السبعة معاً، وذلك لا سترضاء الجبعونيين تعويضاً لهم عمَّا فعله بهم شاول الملك، رغم العهد الذي كان قد قطعه معهم يشوع بناء على خداعهم له(يش ٩:١٥-١٩ ، ٢صم٢١:١-١٠).

(٢)- مفيبوشث بن يوناثان بن شاول الملك. وكان ابن خمس سنين عندما قتل الفلسطينيون شاول وأبناءه في معركة جبل جلبوع. وكان مفيبوشث في رعاية مربية في قصر شاول، وعندما وصلت أخبار هذه الكارثة إلى القصر الملكي، أخذته المربية لتهرب به، وفي عجلتها وقع منها وصار أعرج الرجلين(٢صم ٤:٤)، وكان ذلك في نحو ١٠٠٠ ق.م.

ويبدو أنها لجأت به بعد ذلك إلى لودبار، في شرقي الأردن بالقرب من محنايم، في بيت ماكير أحد شيوخ جلعاد الذي تولى رعايته كما يقول يوسيفوس. وهناك كبر مفيبوشث وتزوج، إذ كان له ابن اسمه «ميخا»(٢صم ٩:١٢). وكان مفيبوشث لا يزال في لودبار عندما أرسل داود الملك في طلبه. فبعد أن تخلص داود من كل أعدائه، وأراحه الرب، ذكر عهده مع يوناثان، فسأل: «هل يوجد بعد أحد قد بقي من بيت شاول، فأصنع معه معروفاً من أجل يوناثان؟»، فأتوا له بصيبا أحد عبيد شاول، فعلم منه داود بوجود ابن ليوناثان «أعرج الرجلين»...في بيت ماكير بن عميئيل في لودبار، فأرسل الملك داود وأخذه من بيت ماكير. فلما جاء إلى داود، قال له:«لا تخف فإني لأعملن معك معروفاً من أجل يوناثان أبيك، وأرد لك كل حقول شاول، وأنت تأكل خبزاً على مائدتي دائماً. فسجد وقال: «من هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلي»(٢صم ٩:١-٨).وأمر الملك داود صيبا عبد شاول أن يعمل هو وبنوه وعبيده في الأرض التي ردها لمفيبوشث، وهكذا أصبح «جميع ساكني بيت صيبا عبيداً لمفيبوشث. فسكن مفيبوشث في أورشليم لأنه كان يأكل دائماً على مائدة الملك»(٢صم ٩:٩-١٣).

وفي أثناء هروب داود من وجه ابنه أبشالوم، قابله صيبا غلام مفيبوشث «بحمارين مشدودين، عليهما مئتا رغيف خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين وزق خمر». ولما سأله داود عن مفيبوشث، أجابه بأنه «مقيم في أورشليم، لأنه قال: اليوم يرد لي بيت إسرائيل مملكة أبي. فقال الملك لصيبا: «هوذا لك كل ما لمفيبوشث»(٢صم ١٦:١-٤). وبعد فشل ثورة أبشالوم، وفي طريق عودة الملك داود إلى أورشليم، «نزل مفيبوشث ابن شاول للقاء الملك، ولم يعتنِ برجليه، ولا غسل ثيابه من اليوم الذي ذهب فيه الملك إلى اليوم الذي أتى فيه بسلام. فلما جاء إلى أورشليم للقاء الملك، قال الملك: لماذا لم تذهب معي يا مفيبوشث؟ فقال يا سيدي الملك: إن عبدي قد خدعني، لأن عبدك قال أشد لنفسي الحمار، فأركب عليه وأذهب مع الملك، لأن عبدك أعرج. ووشى بعبدك إلى سيدي الملك، وسيدي الملك كملاك الله. افعل ما يحسن في عينيك، لأن كل بيت أبي لم يكن إلا أناساً موتي لسيدي الملك، وقد جعلت عبدك بين الآكلين على مائدتك، فأي حق لي بعد حتى أصرخ أيضاً إلى الملك؟ فقال له الملك: لماذا تتكلم بعد بأمورك؟ قد قلت إنك أنت وصيبا تقسمان الحقل. فقال مفيبوشث للملك: «فليأخذ الكل أيضاً بعد أن جاء سيدي الملك بسلام إلى بيته»(٢صم ١٩:٢٤-٣٠). وبذلك أثبت عرفانه بجميل الملك عليه.

ولا نقرأ شيئاً بعد ذلك عن مفيبوشث، إلا أنه عند طلب الجبونيين أن يعطيهم داود سبعة رجال من بني شاول ليصلبوهم في جبعة، «أشفق الملك على مفيبوشث بن يوناثان بن شاول من أجل يمين الرب التي بينهما، بين داود ويوناثان بن شاول»(٢صم ٢١:١-٧)، ويسمى مفيبوشث أيضاً «مريبعل»(١أخ ٨:٣٩).

مفيم:

كلمة عبرية معناها«غوامض» أو «ظلمات»، وهو أحد أبناء بنيامين ممن نزلوا مع جدهم يعقوب إلى مصر(تك ٤٦:٢١). ويسمى في سفر العدد«شفو فام»(عد٢٦:٣٩)، كما يسمى شفّيم»(١أخ ٧:١٢)، و«شفوفان»أيضاً(١أخ ٨:٥).

{م ق}

مقل:

وهو في العبرية«بيدولة»، ويذكر في الكتاب المقدس مرتين، مرة على أنه أحد محصولات أرض الحويلة:«هناك المقل وحجر الجزع»(تك ٢:١٢).كما يوصف «المن» بأن «منظره كمنظر المقل»(عد١١:٧). والأرجح أنه صمغ راتنجي شبيه بالمر، طيب الرائحة، تنتجه شجرة المقل الأفريقية، واسمها العلمي«كوميفورا أفريكانا»(Commiphora africana) فعندما يُجرح لحاء الشجرة التي تنمو في جنوبي الجزيرة العربية شمالي وشرقي أفريقية- يفرز صمغاً، يتحول إلى حبات شفافة مثل حبات اللؤلؤ، في حجم حبة الزيتون، ويلون الشمع، ولها رائحة زكية يحملها النساء ليتعطرن بها. ويرى البعض أن الكلمة لا تعني صمغاً نباتياً، بل نوعاً من اللؤلؤ

أو الدر، وبخاصة لأنه يذكر مع الذهب وحجر الجزع(تك٢: ١٢).

مقلوث:

اسم عبري معناه «قضبان»أوعصي» وهو اسم:

(١)- مقلوث بن يعوئيل أبي (رئيس) جبعون، وأبي شماة (١أخ ٨: ٢٩، ٣٢)أو شمآم(١أخ ٩: ٣٥، ٣٧، ٣٨)، وكان من بني بنيامين الذين سكنوا في أورشليم، وذلك فى نحو ٥٣٦ ق.م.

(٢)- مقلوث أحد الرؤساء في جيش الملك داود، من الفرقة الثانية التي كان على رأسها دوداي الأخوخي، وكان في فرقته أربعة وعشرون ألفاً (١أخ ٢٤: ٧)وذلك فى نحو ١٠٠٠ ق.م.

مقنيا:

اسم عبرى معناه« قنية يهوه »، وهو لاوي من حارسي أبواب الهيكل، وأحد المغنين بالعيدان على القرار وللإمامة، حسب ما رسم به الملك داود(١أخ ١٥: ١٨، ٢١)، وذلك في نحو ٩٦٦ق.م.

مقهيلوت:

كلمة عبرية معناها «اجتماعات»، وكانت المحطة السادسة والعشرين من منازل بني إسرائيل في البرية بين حرادة وتاحت(عد٣٣: ٢٥، ٢٦)، ولا يُعلم موقعها الآن.

مقيدة :

كلمة سامية معناها «مكان الرعاة»، وهو اسم إحدى المدن الملكية في سهل يهوذا، كانت بالقرب منها المغارة التي اختبأ فيها ملوك الأموريين الخمسة، بعد أن هزمهم يشوع في جبعون، وهناك قتلهم يشوع وعلقهم على خمس خشب حتى المساء(يش ١٠: ١٠-٢٩، ١٢: ١٦). وكان ملكها أحد الملوك الذين ضربهم يشوع(يش ١٥: ١٦). وقد وقعت بعد ذلك بالقرعة في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥: ٤١). ويرى البعض أن موقعها الآن تشغله «خرابة الخيشم» بين عزيقة وبيت شمس.

{م ك}

مكابي-مكابيون:

«المكابي» هو اللقب الذى اشتهر به يهوذا أحد الأبناء الخمسة لمتتيا كاهن مودين، ورأس الأسمونيين(أو الحسمونيين) الذي قام بالثورة ضد أنطيوكس إبيفانس في ١٦٨ق.م. ثم أصبح لقباً لعائلة الأسمونيين. ولا يعلم تماماً من أين جاء هذا اللقب، فالبعض يقولون إنه مجموع الحروف الأولى(في العبرية) من عبارة «من مثلك بين الآلهة يا رب!»(خر ١٥: ١١)، والتي يقولون إنها كانت مكتوبة على راية يهوذا بن متتيا. وهناك من يقولون إن هذا اللقب مشتق من الكلمة العبرية «مكبة» التي تعني «مطرقة»(قض٤: ٢١- الميتدة) وصفاً لبطولة وشجاعة يهوذا الذي كان كالمطرقة على أعدائه(مثلما أخذ الملك «شارل» الفرنسي، جد شرلمان، بطل معركة «بواتييه»«لقب «مارتل».أي المطرقة بالفرنسية). ومع أن لقب «المكابيين»أصبح أكثر شهرة من اسم «الأسمونيين»، إلا أن هذا الاسم الأخير، كان الاسم الأصلي لأسرة متتيا، الذى لعله جاء من اسم «حشمون» الجد الأكبر لمتتيا كاهن مودين.

(فالرجا الرجوع إلى مادة «أسمونيين»فى موضعها من الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية.)

مكابيون-أسفار المكابيين:

تروي أسفار المكابيين أحداث الصراع اليهودي بزعامة الأسمونيين(المكابيين) ضد الحكام السلوقيين، لتحقيق الاستقلال الدينى والسياسي. ففي القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد، تعرض اليهود للاضطهاد من البطالمة ثم من السلوقيين، وبخاصة في عهد أنطيوكس الرابع(إبيفانس). ويحسب سفرا المكابيين الأول والثاني من الأسفار غير المتفق عليها وتسميها الكنائس التقليدية القانونية الثانية. وتتباين هذه الأسفار في صحتها التاريخية ومحتوياتها وأسلوبها.

أولا- سفر المكابيين الأول:

(أ)- العنوان: في أواخر القرن الثاني، استخدم اسم «المكابيين» عنواناً لسفري المكابيين الأول والثاني. ومن المحتمل أنه كان يطلق على المكابيين الثاني فقط، حيث أن يهوذا- وهو الملقب بالمكابي- هو الشخصية البارزة في المكابيين الثاني، بينما يقاسمه إخوته فى الأحداث المذكورة في المكابيين الأول.

ويؤكد يوسيفوس(المؤرخ اليهودى) أن «متتياس»أبا يهوذا وإخوته الأربعة، كان من نسل «حسمونس»، وحيث أن التلمود يشير إلى هذه العائلة الشهيرة باسم «الحسمونيين»، فمن المحتمل أن العنوان الأصلي للسفر، كان «سفر بيت الحسمونيين»، وقد استخدمه يوسيفوس كأحد المصادر التاريخية. وأطلق أوريجانوس على سفر المكابيين الأول (ويبدو أنه كان السفر الوحيد الذي عرفه من أسفار المكابيين) اسم «سار بيت سابا نويل» وهي عبارة تبدو أرامية، يقول عنها دالمان(Dalman)إنها محرفة من الكلمات الأرامية «سفر بيت الحشمونيين» كما كان يسميه «الربيون». أما في المخطوطات اليونانية، فتسمى كلها باسم «المكابيين». ولا يوجد في الڤولجاتا اللاتينية، إلا السفران الأول والثاني.

والاسم «المكابي» هو على وجه التحديد لقب «يهوذا» الذي يذكر عادة بهذا اللقب في سفر المكابيين الثاني. ولكن

هذا اللقب أصبح يطلق على كل الأسرة.

(ب)- قانونية السفر: حيث إن الڤولجاتا لا تحتوى إلا على السفرين الأول والثاني، فإن مجمع ترنت لم يعترف إلا بهما. ويبدو أن سفرالمكابيين الأول كان يستخدم كثيراً في الكنيسة المسيحية في العصور الأولى، كما يبدو ذلك من كثرة الإشارات إليه والاقتباس منه في كتابات ترتليان(المتوفى في ٢٢٠م)، وأكليمندس الاسكندري (المتوفي حوالى ٢٢٠م)، وهيبوليتس(المتوفى في ٢٣٥م.)، وأوريجانوس(المتوفى في ٢٥٤م)...إلخ. ويقول أوريجانوس إن سفر المكابيين الأول ليس سفراً قانونياً، كما أنه لا يذكر في قائمة الأسفار القانونية كما ذكرها أثناسيوس(المتوفى في ٣٧٣م.)، كما لا يذكره كيرلس الأورشليمي(المتوفى في ٣٨٦م.)، ولا جريجورى النازينزي(المتوفى في ٣٩٠م.). وفي الواقع لم يعتبر أي سفر من أسفار المكابيين سفراً قانونياً، قبل مجمع ترنت (١٥٥٣م.) الذي منح هذا الوضع للسفرين الأول والثاني. ولكن الكنائس البروتستانتية لا تعترف بأن الأسفار الأبوكريفية أسفاراً قانونية.

(جـ)- محتويات السفر: يعطينا السفر أول كل شئ لمحة سريعة عن حكم الاسكندر الأكبر وتقسيم مملكته عند موته بين قواده. وهكذا ذكر أصل الأسرة السلوقية. ثم يبدأ في تقديم تاريخ الأمة اليهودية من وقت تولي أنطيوكس الرابع عرش سورية(١٧٥ق.م.)إلى موت سمعان المكابي (١٣٥ق.م.)، فيروي أحداث هذه الأربعين السنة على التوالي تقريباً. ومحتويات سفر المكابيين الأول توازي- في الأغلب الأعم- الأصحاحات ٤-١٥من سفر المكابيين الثاني، فتتناول نفس الأحداث. ولكننا نستطيع أن نرى بسهولة الفرق في طريقة السرد البسيطة في المكابيين الأول، والصيغة التعليمية والدينية الواضحة في المكابيين الثاني، فالانتصارات المنسوبة لبطولة وشجاعة المكابيين في السفر الأول، تنسب إلى عوامل خارقة، لتدخل الله، في المكابيين الثاني(ارجع إلي ١مك ٢,١:٤، ٢مك ٨ :٢٤,٢٣).

(د)- أقسامه: يمكن تقسيم سفر المكابيين الأول إلى الأقسام الآتية:

(١)- ١:١-١٠- قصة اعتلاء أسرة السلوقيين لعرش سورية.

(٢)- ١:١١-٢٤:١٦- تاريخ اليهود من ١٧٥ق.م. إلى ١٣٥ق.م.

*١:١-٦٤- مقدمة، فبعض اليهود مالوا إلى تبني العوائد اليونانية. هدف أنطيوكس من محاولة هزيمة مصر والقضاء على الديانة اليهودية باعتبارها أساس تمرد اليهود. ثم تنجيسه هيكل اليهود واستشهاد الكثيرين من اليهود الأمناء.

*-٢:١-٧٠- ثورة متتياس كاهن مودين.

*-٣:١-٢٢:٩- قيادة يهوذا المكابي بعد موت أبيه، وانتصاراته الباهرة على السلوقيين- تطهير الهيكل- موت أنطيوكس الرابع (إبيفانس) واعتلاء أنطيوكس الخامس (أوباتور-١٦٤ق.م.).تولى ديمتريوس الأول عرش سورية، وألكيمس اليهودي يصبح رئيساً للكهنة(١٦٢ق.م.). المعاهدة بين اليهود والرومان. هزيمة اليهود في لاشع وموت يهوذا المكابي(١٦١ق.م.)

*- ٢٣:٩-٥٣:١٢- انتخاب يوناثان الابن الخامس لمتتياس، للقيادة ليحل محل أخيه يهوذا.يوناثان يصبح رئيساً للكهنة. تحقيق الاستقلال السياسي لليهودية.

*- ٣١:١٣-٢٤:١٦- حكم سمعان (أخي يوناثان) الذي تميز بالسلام والازدهار، وتولى ابنه يوحنا هركانس(١٣٥ق.م.)

(هـ)- تاريخية السفر: يكاد العلماء يجمعون على أن كاتب سفر المكابيين الأول أعطانا تاريخاً صحيحاً ودقيقاً، فأسلوبه البسيط الصريح يوحي بالثقة، ولا يترك مجالاً للشك في أنه يقدم لنا تاريخا من منابعه الأولى، عن الفترة التي يغطيها(١٧٥-١٣٥ق.م.).وهو أول تاريخ يهودي يؤرخ للأحداث من نقطة ثابتة، هي بدء تولي الأسرة السلوقية الحكم، أي من عام ٣١٢ق.م. كما أنه يشير كثيراً إلى معونة الرب لهم (٢:٥١-٦١ ، ٣:١٨، ٤:١١,١٠، ٩:٤٦ ، ١٦:٣).

وتوجد في سفر المكابيين الأول صلوات وأحاديث ووثائق رسمية مثل تلك التى في سفري عزرا ونحميا، وليس ما يدعو للشك في صحتها.

فبالنسبة للصلوات (٣ :٥٠-٥٤ ، ٤ : ٣٠- ٣٣)، والأحاديث (٢:٧-١٣ ، ٢:٥٠-٦٨ ، ٤:٦-١١..إلخ) ليس ثمة سبب قوي للشك في أصالتها. ويوجد في السفر- على أي حال- عدد كبير من الوثائق الرسمية مما يدفع بالكثير من النقاد الآن للشك في صحتها.

وهذه الوثائق هي:

(١)- كتاب يهود جلعاد إلى يهوذا(٥:١٠-١٣).

(٢)- المعاهدة بين الرومان واليهود، التى كتبت على ألواح نحاسية وأرسلت إلى يهوذا(٨:٢٢-٣٢).

(٣)- رسالة من الملك الاسكندر إلى يوناثان(١٠:١٨-٢٠).

(٤)- رسالة من الملك ديمتريوس الأول إلى يوناثان(١٠:٢٥-٤٥).

(٥)- رسالة من الملك ديمتريوس الثاني إلي يوناثان(١١: ٣٠-٣٧)ومعها خطابه إلى لسطانيس(١١: ٣١-٣٧).

(٦)- رسالة من الأمير الصغير أنطيوكس إلى يوناثان وتعيينه رئيساً للكهنة (١١: ٥٧).

(٧)- رسالة من يوناثان إلى الإسبرطيين طلباً للتحالف معهم(١٢: ٥-٨).

(٨)- رسالة من آريوس ملك إسبرطة إلى أونيا الكاهن الأعظم (١٢: ٢٠-٢٣).

(٩)- رسالة من الملك ديمتريوس الثاني إلي سمعان(١٣: ٣٦-٤٠).

(١٠)- رسالة من الإسبرطيين إلى سمعان(١٤: ٢٠-٢٤).

(١١)- إقرار من اليهود بالاعتراف بخدمات سمعان وإخوته(١٤: ٢٧-٤٥).

(١٢)- كتب من أنطيوكس السابع(سيدتس)إلى سمعان(١٥: ٢-٩).

(١٣)- رسالة من لوكيوس قنصل (وزير) الرومانيين إلى بطلماوس ملك مصر، يطلب فيها حماية اليهود (١٥: ١٦-٢١). وأرسلت صورة منها إلى سمعان (١٥: ٢٤).

وفيما مضى لم تكن هذه الوثائق موضع شك، كما لا تزال في الدوائر الرومانية. وعلى أي حال، فهي ليست سوى ترجمات عن ترجمات أخرى، لأنها لابد كتبت أصلاً باليونانية واللاتينية، وترجمها الكاتب إلى العبرية. وما لدينا الآن إنما هو ترجمة يونانية للترجمة العبرية. ولكن معظم العلماء الآن يرفضونها على أساس أنها تدعي صدورها من الرومان (الرسالتان٢، ٣)، ومن الإسبرطيين(الرسالتان ٨، ١٠)، وكذلك رسالة يوناثان إلى الإسبرطيين(الرسالة٧)، فهي غير دقيقة تاريخياً، إذ كيف يمكن لقنصل واحد أن يصدر مرسوماً باسم الجمهورية الرومانية (الرسالة١٣)؟ وفي الرسالة الثامنة يكتب ملك الإسبرطيين نيابة عن شعبه إلى أونيا رئيس الكهنة، بينما يكتب الولاة عن الإسبرطيين إلى سمعان (الرسالة ١٠)، فلماذا هذا الاختلاف؟

وعلاوة على ذلك فإنه في١٢: ٢١ يقول إن «الإسبرطيين واليهود إخوة من نسل إبراهيم»، وكذلك في ١٤: ٢٠، وهو ما يجافي الحقيقة. ومع أن هذه الوثائق والبعض غيرها يمكن إثبات عدم أصالتها في وضعها الحالي، إلا أنه يبدو أنها دليل على حدوث مفاوضات من هذا النوع، أي أن اليهود كاتبوا الرومانيين والإسبرطيين. وأن يهود جلعاد كتبوا رسالة خطية إلى يهوذا (الرسالة«١»). ولا شك في أن الإسكندر بالاس كتب إلى يوناثان...إلخ، ولو أن كاتب سفر المكابيين الأول يكتب بأسلوبه الخاص، ويصبغ العبارات بتوجهاته الدينية والقومية.

(و)- وجهة نظر الكاتب وهدفه: مع أننا نجهل اسم الكاتب، إلا أن السفر نفسه يحمل الدليل القاطع على أن الكاتب كان ينتمي للصدوقيين الذين كانوا الحزب المقبول عند الأسمونيين. وواضح أن هدف الكاتب كان تاريخياً وقومياً، إلا أن توجهاته الدينية واضحة بطريقة مباشرة، وطريقة غير مباشرة:

(١)- لا يشار إلى الله إلا «بإله السماء»(٣: ١٨)، أو «السماء» فقط(٣: ١٩، ٥٠، ٦٠، ٤: ١٠، ٥٥، ١٢: ١٥...الخ)، وهو ما يتفق مع توجهات الصدوقيين.

(٢)- إن الكاتب شخص محب لوطنه ومتدين يعتقد أن شعبه هم الذين اختارهم الله ليحقق بهم أهدافه.

(٣)- إنه ناموسي مدقق يعتقد أن من واجب كل يهودي أن يحفظ الناموس ووصاياه(١: ١٦، ٢٥، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٦٠، ٦٣، ٢: ٢٠-٢٢، ٢٧، ٤٢، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٣: ٢...إلخ). ويستنكر كل محاولة لاجبار اليهود على تدنيس السبت والأعياد(١: ٤٥)، وأكل طعام غير طاهر(١: ٦٥)، والذبح للأوثان (١: ٤٥). ومع ذلك فإن التساهل النسبي في حفظ السبت(٢: ٤١) يتفق مع ما قاله الرب يسوع من أن السبت إنما جُعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت(مر ٢: ٢٧)، وهو ما يتفق أيضاً مع رأي الصدوقيين، ولكنه يتعارض مع رأي الفريسيين.

(٤)- يبين السفر أن عصر الوحي قد انتهى، وأن الأسفار المقدسة التي كانت في أيديهم، هي المصدر الوحيد للتعزية في الحزن والضيق(١٢: ٩).

(٥)- لم تكن رياسة سمعان للكهنوت موضع تساؤل، رغم تعارضها مع ما جاء في الشريعة من أن الكهنوت وقف على سبط لاوي، بل وعلى عائلة هرون فحسب، وهو ما يتفق مع التوجهات العامة للصدوقيين.

(٦)- لا توجد بالسفر أي إشارة إلى الرجاء المسياني، رغم كل ما جاء عنه في الأنبياء، وما كان يؤمن به الفريسيون. وما جاء في ٢: ٤٧ إنما يشير إلى الاعتقاد بأنه يوما ما ستملك أسرة داود. ولعل الكاتب كان يرى أن هذا الرجاء كان قد تحقق في الأسمونيين.

(٧)- لا توجد بالسفر أيضاً أي إشارة إلى التعليم بقيامة الأموات أو الى التعليم بخلود النفس، رغم أننا نعلم أن اليهود في ذلك الوقت كانوا- بعامة- يؤمنون بالأمرين (ارجع إلى دانيال٢: ٣، ٢مك ٧: ٩، ١١، ١٤، ٢٩). ونحن نعلم أن الفريسيين كانوا يؤمنون بالقيامة (أع٢٣: ٦). وقد

خاض المكابيون المعارك، وواجهوا الموت بلا خوف، لانهم كانوا يؤمنون بذلك.

كل هذه الأمور في سفر المكابيين الأول تجعل من المرجح جداً أن الكاتب كان من جماعة الصدوقيين.

(ز)-التاريخ: لابد أن سفر المكابيين الأول كتب قبل الغزو الروماني بقيادة بومبي، حيث أن الكاتب يقول إن الرومانيين كانوا حلفاء بل وأصدقاء لليهود (٨:١،١٢، ١٢:١، ١٤:٤٠). أي أن السفر كان قد كتب قبل عام ٦٣ق.م. وهي السنة التي فتح فيها بومبي أورشليم، فأصبحت اليهودية ولاية رومانية. علاوة على ذلك، فإن الأحداث التاريخية المذكورة في السفر، تنتهي بموت سمعان(١٦:١٦)أي في ١٣٥ق.م.أي أن السفر كُتب فيما بين ١٣٥ق.م.،٦٣ق.م. ولكن ١٦:١٨-٢٤، يتضمن أن يوحنا هركانس(الذي توفي في ١٠٥ ق.م.)، كان قد خلف سمعان منذ بعض الوقت، كما يرجع بعض العلماء أن ١مك ١٦:٢٣، يدل على أن يوحنا هركانس كان قد مات عند اكتمال هذا السفر، فعبارة «وبقية أخبار يوحنا وحروبه...» هي العبارة التى تختم عادة بها حياة الملوك (ارجع الى ١مك ١١:٤١ ، ٢مل ١٠:٣٤...إلخ). ونقرأ في ١مل ١٣:٣٠ أن النصب الذي أقامه سمعان في ١٤٣ق.م. تذكاراً لأبيه وإخوته، كان ما زال قائماً في أيام كتابة السفر، أي بعد نحو ٣٠ سنة من إقامته، وهذا يأتي بنا إلى ١١٣ق.م.علاوة على أن مدح سمعان (المتوفى في ١٣٥ق.م.)، وحكمه الذي تميز بالسلام(١٤:٤-١٥) يعطينا الانطباع بأنه كان قد مضى الكثير على وفاته. وعليه قد لا نخطئ كثيراً إذا قلنا أن سفر المكابيين الأول قد كتب في أوائل القرن الأخير قبل الميلاد أي فى نحو ٨٠ ق.م.

(ح)- المصادر: يقول «توري» إن سفر المكابيين الأول هو بقلم شخص عاصر كل صراع المكابيين من بدايته، أي أن الكاتب لم يعتمد في كتابته للسفر على مصادر خارجية. ورغم ذلك فلابد من القول بأنه كانت لديه مصادره المسجلة بمعرفته، وإلا لما كتب الأوصاف والتواريخ بكل هذه الدقة. ويمكن الاستنتاج بحق من ٩:٢٢ ، ١٦:٢٣، ومن العادة في العصور القديمة،أنه كانت توجد سجلات محفوظة في الهيكل أو في أماكن أخرى، ولعلها كانت تشتمل على سجلات الدولة المشار إليها مراراً، والأحاديث والصلوات. لكن الكاتب لا يذكر مصادره على غير ما فعل كتبة الأسفار التاريخية القانونية في العهد القديم(أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيام). ولعل الكاتب كان يحتفظ بنوع من المذكرات الشخصية، سجل فيها الأحداث التى عاصرها، كما أن التقليد الشفوي المحفوظ عى شكل قصائد وأناشيد كان- ولابد- مصدراً هاما.

(ط)- اللغة الأصلية: يذكر كل من أوريجانوس وجيروم أن في أيامهما كان الكتاب موجوداً باللغة العبرية، والأرجح أن المقصود بذلك هي الأرامية الفلسطينية التي كانت اللغة الشائعة في ذلك العصر، وهو ما يظهر فى عبارات مثل «سنتين من الأيام»(١:٣٠)، وشهراً فشهراً»(١:٦١)، «وأهل القلعة»(٤:٢)...إلخ

(ى)- النصوص والترجمات: لابد أن النص العبري الأصلي لسفر المكابيين الأول، قد فقد منذ وقت مبكر جداً، حيث لا دليل لدينا على استعانة أي كاتب به، ولو أن هناك من يقول إن يوسيفوس قد استعان به رغم وجود الكثير من الأدلة على غير ذلك.

أما النص اليوناني الذي أخذت عنه كل الترجمات الأخرى تقريباً، فهو موجود في كل مخطوطات الترجمة السبعينية.

وتوجد له ترجمة لاتينية في الڤولجاتا(ترجمة جيروم)وهي تتطابق-إلى حد بعيد- مع الترجمة اللاتينية القديمة، وتكاد تكون ترجمة حرفية من اليونانية. أما مخطوطة«ساباتييه» التى نشرت في ١٧٤٣م. فهي ترجمة لاتينية للأصحاحات الثلاثة عشر الأولى، ومع أنه من الواضح أنها قد ترجمت عن اليونانية، إلا أنها تختلف عن الڤولجاتا في نقاط عديدة. والأرجح أنها أقدم من اللاتينية القديمة، ومن ثم فهي أقدم من الڤولجاتا.

وتوجد مخطوطتان في السريانية، أفضلهما التي طبُعت فى باريس في النسخة متعددة اللغات. والثانية تختلف عن الأولى فى جوانب كثيرة، وهي موجودة فى إحدى نسخ البشيطة(١٨٧٦-١٨٨٣م)، مع أنها بدورها مترجمة عن اليونانية.

ثانياً:- سفر المكابيين الثاني:

(أ)- العنوان: أول من ذكر وجود هذا السفر بهذا الاسم هو يوسابيوس المؤرخ الكنسي، كما يذكره أيضا جيروم بهذا الاسم أيضاً.

(ب)- قانونيته: في الكنيسة الأولى لم يكن هذا السفر يحظى بنفس التقدير الذي كان للمكابيين الأول. وكان أوغسطينوس هو الوحيد بين آباء الكنيسة الذي رآه جديراً بالاعتبار، رغم أنه في نزاعه مع الدوناتستيين الذين استندوا إليه، قال عنه إنه سفر لم يُقبل مطلقاً بين الأسفار القانونية. ولكن لوجود سفري المكابيين الأول والثاني في الڤولجاتا اللاتينية، فقد اعترفت بهما الكنيسة الكاثوليكية في مجمع ترنت(١٥٥٣م).

(جـ)- المحتويات: (١)- ١-٢:١٩-رسالتان من اليهود في أورشليم إلى إخوتهم في مصر لحثهم على أن يعيدوا أيام المظال التى في شهر كسلو(عيد تطهير الهيكل -١:٩،١٨)، وبشكل عام أن يحفظوا الشريعة التى أعطاها لهم الله على يد موسى. ويبدو أن الرسالتين كان الدافع إليهما هو غرس

محبة يهود مصر للهيكل فى أورشليم وتقديسه، إذ كانوا معرضين للانصراف عنه للهيكل الذي أقاموه فى «ليبونتوبوليس» في مصر. ولا علاقة لهاتين الرسالتين بباقى أجزاء السفر. وواضح أنهما زائفتان. ولا شك فى أنه بعد كتابة سفر المكابيين الثاني، قام الكاتب أو شخص آخر بكتابة هاتين الرسالتين ووضعهما في مقدمة السفر.

(٢)- ٢:٢٠-٣٢. مقدمة لباقي السفر. ويزعم الكاتب أو من قام بتلخيص الكتاب، أن تاريخه (من الأصحاح الثالث إلي نهاية السفر)هو ملخص لخمسة كتب كتبها ياسون القيرواني(٢:٢٤).

(٣)- ٣:١-١٥:٣٩(نهاية السفر)تاريخ بدء الحروب المكابية من ١٧٦ق.م. إلى السنة الأخيرة من حكم سلوقس الرابع(فيلوباتور)، وإلى هزيمة نكانور وموته في ١٦١ق.م. أي أنه تاريخ فترة خمس عشرة سنة. ويبدأ التاريخ في سفر المكابيين الثاني قبل التاريخ في المكابيين الأول بمدة سنة. وحيث أن سفر المكابيين الأول يصل بنا إلى ١٣٥ ق.م(بل وربما إلى ١٠٥ق.م.)، فيكون سفر المكابيين الأول يغطى مدة أربعين سنة على الأقل، بينما لا يغطي سفر المكابيين الثاني سوي مدة خمس عشرة سنة.(١٧٦-١٦١ق.م.). ويمكن إيجازه في الآتي:

(i)-٣:١-٤:٦- التصرف الخائن الذي حدث من سمعان البنياميني ضد الهيكل ورئيس الكهنة. والمحاولة الفاشلة التي قام بها هليودورس مندوب الملك، لنهب الهيكل.

(ii)-٤:٧-٧:٤٢- وهو ما يقابل ما جاء فى ١مك١:١٠-٦٤ مع بعض الاختلافات والإضافات الهامة، وتولي الحكم أنطيوكس إبيفانس (١٧٥ق.م.)واعتناق بعض اليهود للثقافة اليونانية، واضطهاد اليهود الأمناء، واستشهاد ألعازار والإخوة السبعة وأمهم.

(iii)- الأصحاحات ٨-١٥وهي تقابل ١مك ٣-٧مع بعض الاختلافات الهامة في التفاصيل، وفي العددين الأخيرين من الأصحاح الأخير(١٥:٣٩ , ٤٠). يقول الكاتب: «فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض، فذلك ما كنت أتمنى، وإن كان قد لحقني الوهن، والتقصير، فإني قد بذلت وسعي. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطربا، كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب، يطرب مسامع مطالعي التأليف، وهو كلام ينفي تماماً قانونية السفر، إذ هو اعتراف صريح بأنه تأليف بشري.

(د)- المصادر: واضح أن سفر المكابيين الثاني- في صورته الحالية- يعتمد على نوعين من المصادر المكتوبة:

(١)- يقول الكاتب إن ما يكتبه هو ملخص تاريخ كبير كتبه شخص اسمه ياسون القيرواني في خمسة كتب(٢:٢٤). وينكر بعض العلماء وجود ياسون القيرواني هذا الذي كتب تاريخ خمس عشرة سنة في خمسة كتب، وهو أمر مستبعد جداً. ويرى البعض الآخر أن ياسون أو من لخص كتبه، قد استعان بسفر المكابيين الأول مع التغيير والحذف والإضافة - بما يناسب غرضه. والفحص الدقيق لسفر المكابيين الثاني، جعل بعض العلماء يعتقدون أن الكاتب اعتمد اعتماداً كلياً على تقليد شفهي، وهو ما يعلل وجود المفارقات التاريخية والمتناقضات والتعبيرات غير الدقيقة التي بالكتاب. كما أن العبارات فى سفر المكابيين الثاني غامضة ومختلطة، بينما هي فى سفر المكابيين الأول واضحة وصريحة. فمثلاً نقرأ فى ٢مك١٠:٣٧ عن مقتل تيموثاوس، ثم نقرأ في ١٢:٢-٢٥ عن اشتراك تيموثاوس في معركة أخرى. كما أن متتياس هو الذي جمع اليهود وأعدهم للمقاومة ضد سورية(١مك٢:١-٧٠)، بينما ينسب سفر المكابيين الثاني هذا الدور لابنه يهوذا(٢مك ٨:١-٧).كما أن تطهير الهيكل تم بعد ثلاث سنوات من تدنيسه(١مك١:٥٧، ٤:٥٢)، أما في سفر المكابيين الثاني فقد تم ذلك بعد سنتين فقط(٢مك ١٠:٣).

(٢)- لا يكوّن الخطابان المرسلان من يهود فلسطين إلى اليهود فى مصر (١:١-٢:١٨) جزءاً أصيلاً من السفر، بل من الواضح أنهما زائفان وبهما الكثير من الاختلافات والمتناقضات، ففى الخطاب الثاني-وهو أطولهما-نجد قصة موت أنطيوكس إبيفانس، وهي لا تتفق مع ما جاء فى ٢مك ٩:١-٢٨، ولامع ما جاء في ١مك ٦:١-١٦. كما يذكر فى ٢مك ١:١٨ أن نحميا أعاد بناء الهيكل والمذبح، وهو العمل الذي قام به زربابل قبل ذلك بنحو قرن من الزمان(عز٣:٣، ٦:١٥)، أما عمل نحميا فكان ترميم الأسوار والأبواب(نح ٣:١-٣٢، ٦:١، ٧:١). ويقول كاتب الخطاب(٢مك ٢:٤, ٥) إن النبي إرميا خبأ في كهف في جبل الفسجة، المسكن وتابوت العهد ومذبح البخور، وهو أمر لا يمت للحقيقة بصلة. وواضح أن كاتب هاتين الرسالتين غير كاتب باقي السفر، لاختلاف الأسلوب، وللمتناقضات المذكورة آنفاً. ويرى البعض أن ما جاء في ٢مك ١:١-٢:١٨، إنما هو رسالة واحدة وليس رسالتين، وهناك من يرى وجود ثلاث رسائل، ولكن تقسيم هذا الجزء إلى رسالتين هو الأكثر قبولاً.

(هـ)- تاريخية السفر: ينتمي سفر المكابيين الثاني إلى الكتابات التي تهدف إلى نشر تعليم معين، أو تصويب ما يُظن أنه خطأ. ويقدم لنا سفر المكابيين الأول تاريخ الحروب المكابية دون التنويه-كما يجب- بما فعله الله، بل إن اسم الله قلما يُذكر، ويستعاض عنه بكلمة «السماء». كما أن سفر المكابيين الأول لا يشير إلي وجود حياة وراء القبر. وبالاختصار، إن سفر المكابيين الأول- كما سبقت الإشارة -

كتب من وجهة نظر صدوقية، التى كانت تنتمى إليها أسرة الأسمونيين، بينما كاتب سفر المكابيين الثاني من الواضح أنه كان فريسياً، ولم يكن هدفه تاريخياً بل تعليمياً، أي أن السفر قصة تاريخية ترمي إلى هدف، هو إبراز الأفكار الأساسية للفريسيين. وهناك رأيان متطرفان للدفاع عن القيمة التاريخية لسفر المكابيين الثاني، هما:-

(١)- إن سفر المكابيين الثاني هو سفر تاريخي تماماً، وإنه أجدر بالتصديق من سفر المكابيين الأول، ويجب الأخذ بما فيه عندما يختلف السفران. وهو رأي غالبية العلماء الكاثوليك.

(٢)- إن سفر المكابيين الثاني ليس له- في الواقع- قيمة تاريخية إذ إنه كتب لغير هذا الغرض التاريخي. ولكن غالبية النقاد البروتستانت في العصور الحديثة يقفون بين الفريقين السابقين المتعارضين، فيعتبرون أن سفر المكابيين الأول أدق كثيراً من سفر المكابيين الثاني، ويجب الأخذ به عندما يتعارض السفران أو يختلفان. ومن الجانب الآخر عندما يذكر سفر المكابيين الثاني أحداثاً تاريخية لم ترد في سفر المكابيين الأول، فيجب أخذها على أنها صحيحة، إلا إذا كانت غير محتملة اطلاقاً ،أو ثمة أدلة قوية على عدم صحتها. ففي الأصحاحات ٣-٥ نجد تفاصيل عن الثورة المكابية غير موجودة فى سفر المكابيين الأول، ومن الجانب الآخر فإن قصة ظهور «الفرس وعليه راكب مخيف ضرب هليودورس بحوافره، وكانت عدة الراكب كأنها من ذهب» (٢مك٣:٢٤-٣٤، مع ١١:٨)، وكذلك وصف استشهاد ألعازار الكاتب والإخوة السبعة وأمهم(٢مك ١٨:٦-٣١ ،١:٧-٤١)تبدو بوضوح أنها أساطير، لا صلة لها بالتاريخ. فالسفر كما هو بين أيدينا، يقدم لنا صورة واقعية للأفكار التي كانت سائدة فى عالم الكاتب في وقت كتابته.

(و)- تعليم السفر: يمكن أن يقال بوجه عام أن التعاليم الواردة فى سفر المكابيين الثاني هي تعاليم الفريسيين في ذلك العصر. ويعتبر كثيرون من العلماء أن سفر المكابيين الثاني هو الرد الفريسي على سفر المكابيين الأول الصدوقي. ولكن هناك أدلة كافية عى أن كاتب سفر المكابيين الثاني لم يكن قد رأي سفر المكابيين الأول، ومع ذلك فمن الواضح أيضاً أن سفر المكابيين الثاني يعطي مكانة بارزة للتوجهات الفريسية المميزة، والأرجح أنه كتب بهذا القصد:

(١)-هناك تشديد على حفظ الناموس فى سفر المكابيين الثاني، بينما يسمح سفر المكابيين الأول بعدم مراعاة حفظ السبت فى ظروف خاصة (١مك ٢:٣٩-٤٨)، وهو أمر محرم تماماً في سفر المكابيين الثاني (٦:٦-١١ ،٨:٢٦,٢٧، ١٢:٣٨). ويقول يوسيفوس إن الفريسيين قالوا للوالي بطرونيوس عندما اقترح إقامة تمثال للامبراطور فى الهيكل: «نموت أفضل من أن نتعدى الشريعة».

(٢)- لم يكن الفريسيون يعيرون الأمور السياسية اهتماماً كبيراً، وكانوا يؤيدون الأسمونيين لأنهم كانوا يحاربون للحفاظ على حرية ممارسة الطقوس الدينية، ولما تهاون الأسمونيون مع مؤيدي الثقافة اليونانية، انقلب الفريسيون عليهم وعلى أنصارهم من الصدوقيين. ولا نجد في المكابيين الثاني ما نجده من مديح بلا حدود لقادة الأسمونيين في المكابيين الأول. كما أنه لا يذكر سلسلة نسب الأسمونيين ولا موت يهوذا المكابي، ولا قبر الأسرة فى مودين.

(٣)- يبدي السفر- في ذلك الزمن المبكر- العداوة بين الفريسيين وحزب الكهنة، وهو العداء البادي فى الأناجيل. فقد استولى الأسمونيون على رئاسة الكهنوت رغم أنهم لم يكونوا من نسل هارون، بل ولا من سبط لاوي. وأصبحت طبقة الكهنة هي الطبقة الارستقراطية وعلى استعداد لقبول الفكر اليوناني والحياة اليونانية، فكان ياسون ومنلاوس يمثلان الكهنوت. وفي قائمة الشهداء(ص ٦ ،٧) لا يظهر اسم أي كاهن، ولكن يظهر ألعازار من رؤساء الكتبة والفريسيين، وقد كان الكتبة والفريسيون- فى الواقع- حزباً واحداً فى ذلك الوقت، كما كانوا فى زمن العهد الجديد، وهكذا استشهد ألعازار «تاركاً موته قدوة»(٢مك ١٨:٦-٣١).

(٤)- يشغل الهيكل مكانة رفيعة في سفر المكابيين الثاني، كما كان فى رأي الجماعة الأرثوذكسية(انظر ١٩:٢، ٣:٢، ١٥:٥، ١٦:٩، ٢٣:١٣، ٣١:١٤). كما يشدد جداً على أهمية حفظ الأعياد(٦:٦ ، ٨:١٠...إلخ)، والذبائح(٣:١٠)، والختان(١٠:٦)، والشرائع الخاصة بالطعام(١٨:٦ ، ٣١:١١).كما يبدو أن الكاتب كان شديد الاهتمام بتنبيه قرائه (اليهود في مصر)بأهمية حفظ العيدين الخاصين بذكرى تطهير الهيكل بعد تدنيس السلوقيين له، والغلبة على نكانور(٢مك ١٥:٢٢-٣٧).

(٥)- تظهر في هذا السفر بعض الخصائص اليهودية التى تتفق مع عقائد الفريسيين والكتبة ولكنها تتعارض مع أفكار النخبة الحاكمة، فإسرائيل هم شعب الله (٢٦:١)، وهم ميراثه(١٥:١٤)، وهو كثيراً ما يتدخل بصور معجزية لصالح إسرائيل وديانة إسرائيل(٢٤:٣- ٣٠ ، ٢٩:١٠,٣٠، ٢٩:١٠,٣٠ ، ٦:١١-٨)، بل حتى المصائب التى تحيق بالأمة ما هي إلا دلائل على محبة الله، لأنها مرسومة لخير الأمة(١٧:٥-٢٠)، أما المصائب التى تحيق بالوثنيين فهي عقاب وبرهان على عدم رضى الله عليهم(٣٨:٤، ٩:٥، ١٣:٨، ١٥:٣٢,٣٣). كما أن الكاتب يعارض-بكل قواه- إدخال العادات اليونانية، وبخاصة إنشاء ساحة للألعاب في أورشليم(٤:٧-١٦).

(٦)-يعطي هذا السفر أهمية كبيرة لتعليم القيامة والحياة الآتية(٧:٩,١١,١٤,٣٦، ١٢:٤٣-٤٥ ، ١٤:٤٦)، وهو الأمر الذي يصمت عنه تماماً سفر المكابيين الأول، إذ كان

الصدوقيون(الذين كان ينتمي إليهم الأسمونيون) ينكرون القيامة. بل ويؤكد سفر المكابيين الثاني أن القيامة ستكون بالأجساد(٧:١١,٢٣، ١٤:١٦)، وأن الحياة الأبدية لا نهاية لها(٧:٩,٣٦). وفي هذا السفر بعض العقائد الفريسية غير الكتابية، مثل فائدة الصلوات من أجل الأموات(١٢:٤٤)، وقوة شفاعة القديسين(١٥:١٢-١٤).

(٧)- يشغل التعليم عن الملائكة مكاناً بارزاً في هذا السفر(٣:٢٤-٣٠، ١٠:٢٩,٣٠، ١١:٦-٨). وقد قبل الصدوقيون أسفار موسى الخمسة، ولكنهم رفضوا التقليد، ولم يؤمنوا بوجود الملائكة(أع:٢٣:٨).

(٨)- إن صمت سفر المكابيين الثاني عن موضوع الرجاء المسياني، يستلفت النظر، وذلك بالمقارنة بأهمية هذا الموضوع في مزامير سليمان وغيرها من الأسفار التي كتبت في ذلك العصر في دوائر الفريسيين.

(ز)- الكاتب: الرأي الغالب هوأن كاتب هذا السفر هو شخص واحد، وأنه على الأرجح، أحد اليهود الاسكندريين ممن احتفظوا بولائهم للهيكل في أورشليم- كما يبدو من أسلوبه وعدم معرفته بفلسطين، واهتمامه البادي بمصر، وكان يرغب في ألا يغترب رفقاؤه عن المقدس في أورشليم والأعياد اليهودية، وبخاصة العيدين الجديدين، وهما «الهانوكة» (عيد التدشين)، ويوم مقتل نكانور. فقد كان لليهود في مصر هيكل خاص بهم، على غيرما يوصي به الناموس(تث١٢:٢-١٨، لا ١٧:١-٩، ١٩:٣٠) ولعل النفوذ المتزايد لهذا الهيكل(في مصر)، هو الذي دفع الكاتب لتدوين هذا السفر الذي يؤكد أهمية الهيكل في أورشليم وطقوسه. وليس ثمة دليل واضح على أنه من قلم يهوذا المكابي نفسه، أو يشوع ابن سيراخ، أو فيلون اليهودي السكندري، أو يوسيفوس كما يظن البعض.

(ح)- تاريخ كتابته: لابد أن السفر كتب بعد ١٦١ق.م. وهي السنة التي يختم فيها السفر تاريخه، بزمن طويل يكفي لانتشار قصص الاستشهاد (ص ٦، ٧)، والظهورات المعجزية كما في٣:٢٤-٣٠..إلخ. ويري البعض أن هناك إشارة إلى سفر أستير في ١٥:٣٦، مما يجعلهم يرجعون به الى نحو ١٠٠ ق.م. وحيث أنه كتب عقب كتابة المكابيين الأول، حيث أنه يذكر دفع اليهود للجزية للرومانيين(٨:١٠,٣٦)، وحيث أن فيلون توفي حوالي ٤٠م.، وهو يشير الى ما جاء في(٢مك ٤:٨-٧:٤٢) فلابد أن السفر كتب قبل عام ٤٠م.، وهذا أمر أكيد حيث أنه ليس به أي إشارة إلى خراب أورشليم والهيكل(٧٠م)، فالمدينة كانت ما زالت قائمة والخدمات في الهيكل جارية(٣:٦-١٢). ولا شك أنه فيما جاء في الرسالة إلى العبرانيين(١١:٣٥، ٣٦) يتردد صدى ما جاء في سفر المكابيين الثاني. إن تعليم السفر بعامة يمثل آراء الفريسيين في منتصف القرن الأخير قبل الميلاد، ولعل ٤٠ق.م. هي التاريخ الذي يتفق مع كل هذه الأدلة.

(ط)- اللغة الأصيلة: واضح من سلاسة الأسلوب اليوناني، أن الأرجح جداً أنه كتب أصلاً باليونانية، إذ يكاد يخلو تماماً من الصيغ العبرية، فيما عدا الخطابين(١:١-٢:١٨) الذين يرجح أنهما منقولان عن العبرية.

ثالثا: سفر المكابيين الثالث: (١)-العنوان: رغم أن هذا العنوان للسفر موجود في أقدم المخطوطات والترجمات، إلا أنه لا يتفق مع مادة السفر، فالسفر يذكر أحداثاً تسبق العصر المكابي، كما يروي أحداثاً لم يكن للمكابيين دور فيها. فهذا السفر يروي آلام اليهود الأمناء وانتصاراتهم المشابهة لآلام وانتصارات المكابيين. ولعل كلمة «المكابيين» أطلقت بشكل عام للدلالة على كل الذين تألموا في سبيل إيمانهم. ويرى البعض أن هذا السفر كتب أساساً كمقدمة لسفري المكابيين الأول والثاني. ولكن محتويات السفر لا تتفق مع هذا الرأي. ولعل «العنوان» كان خطأ من ناسخ السفر.

(ب)-قانونيته: لم يعتبر هذا السفر أبداً سفراً قانونياً في الكنيسة الغربية، كما يتبين ذلك من حقيقة عدم وجوده في جميع مخطوطات الفولجاتا، كما لم يدرجه مجمع ترنت في الأسفار القانونية، ومن ثم فهو لا يوجد بين أسفار الأبوكريفا عند البروتستانت، التي لا تضم سوى المكابيين الأول والثاني. ولكن سفر المكابيين الثالث يوجد في نسختين(بالخط الكبير) من الترجمة السبعينية(هما:النسخة الاسكندرية، والنسخة الفينيسية) كما يوجد في البشيطة (السريانية) القديمة.

(ج)-تاريخيته: لا يحتوى السفر إلا على القليل من التاريخ الصحيح، فالواضح جداً فى سفر المكابيين الثالث، أكثر مما هو واضح فى سفر المكابيين الثاني، أن الكاتب كان يهدف إلى نقل انطباعات معينة، وليس إلى كتابة تاريخ. ففي الكتاب الكثير من الأمور غير المحتمل حدوثها. ومن الواضح أننا أمام خليط من الأساطير والخرافات المصوغة في أسلوب ركيك لإثبات بعض الأفكار التي أراد الكاتب أن يشحن بها عقول قرائه. ومع ذلك فإن وراء ما في الكتاب من خيال، توجد بعض الحقائق:

(١)- إن ما جاء فيه عن بطليموس الرابع من أنه كان يتصف بالقسوة والتقلب والتخنث يؤيده ما جاء فى تاريخ «بوليبيوس»(٢٠٤-١٢١ق.م.)، وفي بعض كتابات «بلوتارك».

(٢)- إن الخبر الموجز عن الحرب بين بطليموس الرابع وأنطيوكس الثالث، وهزيمة أنطيوكس في رفح، يتفق بشكل عام مع ما كتبه بوليبيوس ويوستينوس.

(٣)- جاء في هذا السفر أن بطليموس أمر بإطلاق ٥٠٠

فيل مخمور على اليهود الذين جئ بهم مقيدين إلى ميدان السباق في الاسكندرية، ويذكر يوسيفوس أن بطليموس السابع(فيسكون)ملك مصر (١٤٥-١١٧ق.م.) أمر بإحضار يهود الاسكندرية، رجالاً ونساء وأطفالاً، مقيدين وعراة، إلى مكان مسور، وأطلق عليهم قطيعاً من الفيلة، التي انقلبت على رجاله، وقتلت عدداً كبيراً منهم، وكان الدافع له لذلك هو أن اليهود المقيمين في الاسكندرية قد ناصروا أعداءه. أما السبب في سفر المكابيين الثالث فهو لفشل بطليموس الرابع في تحقيق رغبته في الدخول إلى قدس الأقداس في الهيكل فى أورشليم. ولعل في ذلك إشارة إلى ما جاء في سفر المكابيين الثاني(٣:٩-٣٩) عمَّا حدث مع هليودورس، الذي منعته عن الدخول إلى الهيكل قوة من الملائكة بطريقة معجزية.

(٤)- إن قصة حبس اليهود في ميدان السباق، يبدو أنه يتردد فيها صدى ما فعله هيرودس الكبير في مناسبة مشابهة.

(د)- الهدف من الكتاب وما به من تعليم: الأرجح أن سفر المكابيين الثالث كتبه يهودي اسكندري، عندما كان اليهود في الاسكندرية وما حولها يتعرضون لاضطهاد شديد من أجل ديانتهم. ويبدو أن هدف الكاتب كان تعزية المضطهدين بتقديم أمثلة لوقوف الله بجانب شعبه لينجيهم من أيدي أعدائهم. والكتاب يخلو من أي إشارة إلى قيامة الأجساد والحياة الآتية، ولكنه يحتوي على الإيمان بوجود الملائكة. كما أن الكاتب يبدي ثقة كبيرة في قوة الصلاة، وأن الله يقف على الدوام بجانب شعبه غافراً لهم كل تمرد وعصيان، وينجيهم.

(هـ)- الكاتب والتاريخ: من أسلوب السفر فى اليونانية، واهتمام الكاتب بيهود الاسكندرية، ومعرفته الواضحة بالأحوال فى مصر، يمكن القول بأن الكاتب كان يهودياً يقيم في الاسكندرية. والتاريخ المرجح للكتابة هو القرن الاخير قبل الميلاد. وحيث أن هناك إشارة إلى الإضافات لسفر دانيال، فلابد أن الكتاب كتب قبل ٧٠م، فلو أن الهيكل كان قد دُمِّر،لما كان في إمكان الكاتب أن يشير إلى استمرار الخدمات في الهيكل. ويظن كثيرون من العلماء أنه كُتب فى أثناء حكم الامبراطور كاليجولا(٣٧-٤١م)، عندما حدث مثل هذا الاضطهاد:

(ح)- اللغة الأصلية: يكاد العلماء يجمعون على أن المكابيين الثالث كتب أصلاً باليونانية. ويؤيد ذلك صورته في الترجمة السبعينية. وهوموجود فى النسختين الاسكندرية والفينسية كما سبق القول (ولكنه لا يوجد فى النسختين السينائية والفاتيكانية). كما يوجد في معظم نسخ السبعينية المكتوبة بالخط المتصل، وفى النسخة السريانية القديمة.

رابعاً- سفر المكابيين الرابع: (١)- السفر عبارة عن بحث فلسفي في سمو التفكير الديني الذي يتميز بالتقوى. ويوجد السفر في أقدم مخطوطات السبعينية (السينائية و الفاتيكانية والفينيسية وغيرها)، كما يوجد في القانون الكلارمونتاني(القرن الثالث؟)، وفي قائمة الستين كتاباً القانونية(القرن الخامس؟)، وفي مختصر أثناسيوس (القرن التاسع). وقد اكتسب السفر هذا الاسم لأنه يصور ويثبت رأيه بأمثلة من تاريخ المكابيين. وإذ كان بعض الكتَّاب المسيحيين الأوائل، مثل يوسابيوس وجيروم، يظنون أنه من تأليف يوسيفوس،أطلقوا عليه عنوان: «مقالة في سمو قوة العقل».

(٢) قانونيته: لعدم وجوده في الفولجاتا، لا تعترف به كنيسة روما، كما لا يوجد بين أسفار الأبوكريفا عند الكنائس البروتستانتية رغم وجوده في المخطوطات السبعينية الرئيسية كما سبق القول، ورغم أنه-على ما يبدو- كان يحظى بالتقدير من بعض آباء الكنيسة.

(٣)- تعليمه: إن وجهة نظر الكاتب الفلسفية، وجهة نظر رواقية، أي أن عقل الإنسان الفاضل، يسيطر على عواطفه. وتعليمه عن الفضائل الأربع الرئيسية:« حسن التدبير، العدالة، الجَلَد،والاعتدال»، تعليم مأخوذ عن الرواقيين، ومع ذلك فهو ينهج نهج اليهود الأرثوذكس(قويمي الرأي) فالعقل المسيطر هو العقل الذي يسترشد بشريعة الله، التي في سبيل الحفاظ عليها مات الشهداء. وما الفضائل الأربع إلا صور من الحكمة الأصيلة التي لا تكتسب إلا من شريعة موسى. وعلاوة على ذلك فإن العواطف لا يُقضى عليها، كما يقول الرواقيون، بل تُنظَّم، حيث أن الله هو الذي غرسها في الإنسان.

(٤)- الكاتب والتاريخ: يقول يوسابيوس وجيروم وغيرهما من قدماء الكتَّاب، إن مؤلف سفر المكابيين الرابع هو يوسيفوس، ففي النسخ اليونانية من كتبه، يشغل هذا السفر الفصل الأخير تحت عنوان«مبحث فلاڤيوس يوسيفوس، فيما يتعلق بالقوة السامية للعقل». ولكن ينفي ذلك الأسلوب والفكر، فهما يختلفان تماماً عمَّا فى الكتابات المعروفة لذلك المؤرخ اليهودي. علاوة على ذلك فإن المؤلف يستخدم- بكثرة- سفر المكابيين الثاني الذى لم يكن ليوسيفوس علم به. بالإضافة إلى أن ثمة تقاليد قديمة أخرى تنفي ذلك.

ولكن لابد أن الكاتب كان يهودياً،والأرجح أنه كان ينتمي إلى الفريسيين، وكان من أنصار الثقافة اليونانية، إذ يعكس تأثير الفكر اليوناني، أكثرمن أي سفر أبوكريفي آخر. كما يبدو أيضاً أنه كان يقيم في الاسكندرية، لأن الملحوظات الأولى موجودة فى كتابات من أصل اسكندري. كما أنه يعتمد كثيراً على سفر المكابيين الثاني الذي صدر من الاسكندرية.

ومن العسير جداً أن نعيِّن تاريخ الكتابة، ولكنه كتب بكل تأكيد- قبل تدمير الهيكل في ٧٠م، بعد كتابة سفر المكابيين الثاني، الذي يعتمد عليه كثيراً. ولعل النصف الأول من القرن الميلادي الأول هو أنسب تاريخ لكتابته.

(٥) اللغة الأصلية: يجمع العلماء على أن لغة هذا السفر الأصلية هي اليونانية، فهو يستخدم الكثير من مصطلحات الفلسفة اليونانية، كما أنه يحمل جميع خصائص الأدب اليوناني الذي كتب في الاسكندرية في بداية العصر المسيحي.

خامسا- سفر المكابيين الخامس: كان يسمى قبلاً : سفر المكابيين العربي الثاني (وصدر بهذا الاسم في نسختي باريس ولندن متعددتي اللغات). ولم يعترف اليهود ولا المسيحيون بقانونيته.

(١)- محتوياته: السفر في ظاهره تاريخ اليهود من وقت محاولة هليودورس تدنيس الهيكل (١٨٦ق.م.) إلى نحو ٦ق.م. وهو في حقيقته ليس إلا تلخيصاً غير دقيق، لسفري المكابيين الأول والثاني ويوسيفوس (فيما عدا الأصحاح الثاني عشر، فهو الجزء الوحيد الجديد في السفر، ومع ذلك فإن به الكثير من الأخطاء من كل نوع. ويختتم الأصحاح التاسع عشر بالأحداث المذكورة في نهاية سفر المكابيين الأول. أما الأصحاحات من ٢٠-٥٩ فمأخوذة تماماً من يوسيفوس. ولعل السفر كان أصلاً ينتهي بالأصحاح التاسع عشر.

(٢)- تاريخيته: بما أن هذا السفر يلخص محتويات سفري المكابيين الأول والثاني وتاريخ يوسيفوس، فقيمته التاريخية هي قيمة المصادر التي أخذ منها. ويسمي المؤلف جنود روما ومصر «المقدونيين»، ويسمى جبل جرزيم «ايزابل» ويسمى السامرة «سيبسط»، وشكيم «نيابوليس» أو «نابلوريس». ويخلط بين اسمي هيرودس وبيلاطس. ولعل بعض الأخطاء جاءت نتيجة الترجمة.

(٣)- لغته الأصلية: الأرجح أنه كتب أصلاً بالعبرية، رغم عدم وجود أي أثر لأصله العبري، ولكنه وهو في اليونانية، يحمل طابع الترجمة عن العبرية، فتسمى أسفار موسى الخمسة «بالتوارة». وتذكر أسفار الكتاب المقدس على أنها «الأربعة والعشرون سفراً». والهيكل هو «بيت الله» أو «البيت المقدس»، واليهودية هي «أرض البيت المقدس»، وأورشليم «هي مدينة البيت المقدس». وهذه وغيرها كثير، تدفع إلى القول بأن الكاتب كان يهودياً، وأنه كتب بالعبرية.

ويظن بعض العلماء أن الكتاب كُتب أصلاً بالعبرية نقلاً عن مذكرات عبرية.

(٤)- الغرض من السفر: كتب هذا السفر لتعزية اليهود في وسط آلامهم، وتشجيعهم على الثبات في ولائهم لشريعة موسى. وهو نفس ما نراه في أسفار المكابيين الثاني والثالث والرابع ، وبدرجة أقل في سفر المكابيين الأول. ولكن كاتب هذا السفر أو جامعه، أراد أن يكتب شيئاً يناسب القارئ اليهودي (أو العربي؟) أساساً. والكاتب يؤمن بقيامة الأجساد، وبالحياة الآتية والدينونة النهائية، وأن الابرار سيسكنون في المجد في المستقبل، أما الأشرار فسيعاقبون.

(٥)- الكاتب والتاريخ: ليس ثمة ما يساعدنا على تحديد اسم الكاتب، ولكنه لابد كان يهودياً، وعاش زمناً بعد تدمير الهيكل في ٧٠م. ويستعين الكاتب كثيراً بكتابات يوسيفوس.

مكاروس:

ومعناها « القلعة السوداء»، وهو اسم قلعة لا تذكر بالاسم في الكتاب المقدس، ولكن لها أهميتها في التاريخ اليهودي، فيقول عنها بليني إنهاكانت أمنع الحصون اليهودية بعد أورشليم. وقد قام بتحصينها «اسكندر يانوس» (١٠٣-٧٦ق.م.)، وقد فتحها ودمرها القائد الروماني «جابينوس» في ٥٧ ق.م. في حربه مع أرستوبولس. ولكن هيرودس الكبير (٣٧-٤ق.م.) أعاد بناءها، وبنى في دائرتها قصره، وأحد مقار إقامته. وكانت تقع في الجزء الذي كان يحكمه هيرودس أنتيباس بعد موت هيرودس الكبير. وقد طلبت زوجة أنتيباس- وكانت ابنة الحارث ملك النبطيين- أن يرسلها إلى تلك القلعة عندما اكتشفت خيانته لها مع هيروديا، إذ يبدو أن القلعة في ذلك الوقت كانت تحت سيطرة الحارث (أبيها)، فباعتبارها حصناً على الحدود كانت كثيراً ما تنتقل من يد إلى يد. ولو صح هذا فإنه لا يمكن أن يكون قد سُجن فيها يوحنا المعمدان، أو قطعت رأسه فيها كما يروي يوسيفوس. والأرجح أن الوليمة التي أقامها بمناسبة عيد مولده، لعظمائه ولوجوه الجليل، كانت في طبرية. وليس فيما جاء في إنجيل مرقس (٦: ١٤-١٩)، وفي إنجيل متى (١٤: ٣-١٢) ما يدل على أن السجن كان على بعد رحلة أيام من مكان الوليمة. كما لم يكن سجنه يحول دون زيارة مريديه له (مت ١١: ٢ و٣ ، لو ٧: ١٨-٢٠).

وكان بالقلعة قوة حرس رومانية حتى ٦٦م. حين أخلاها الجنود الرومان خوفاً من الحصار، ولكن استعادها الرومان بقيادة لوسياس باسوس في ٧١م.

وكانت القلعة تقع إلى الشرق من البحر الميت في الطرف الجنوبي من بيرية على مرتفع يشرف على البحر الميت، والأرجح أن مكانها الآن قرية «المكور» في موقع حصين على مرتفع بين وادي الزرقا ووادي المجيب حيث توجد خرائب كثيرة.

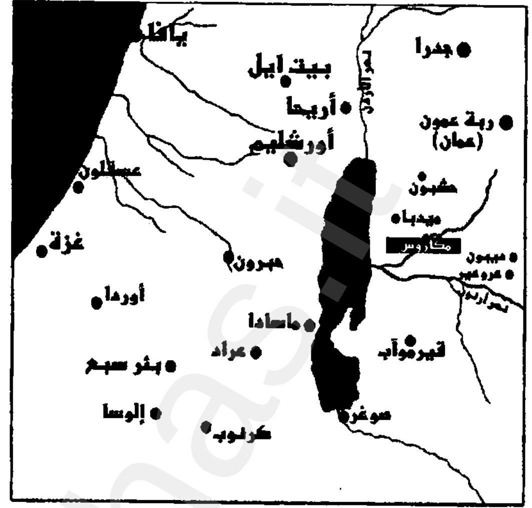

موقع قلعة مكاروس

مكبينا:

اسم عبري معناه «عقدة أو عجرة». وقد جاء هذا الاسم في سلسلة نسب كالب من سبط يهوذا (١أخ٢: ٤٩). وهو على الأرجح اسم مدينة أسسها «شوا». كما أن الأرجح أنها كانت في المنطقة الشرقية من المرتفعات جنوبي حبرون، وهي المنطقة التي سكنها الكالبيون. والظن بأنها هي «كبون» (يش ١٥: ٤٠) في غير محله، لأن «كبون» كانت في السهل.

مكتيش:

كلمة عبرية معناها «هاون، أو حفرة» وكانت حياً من أحياء أورشليم، وسمى كذلك بناء على تضاريس المنطقة، وارتباطها بباب السمك والقسم الثاني (صف١: ١٠و١١). وأرجح الآراء أنها كانت في الجزء الشمالي من المدينة. ويرى الكثيرون أن الاسم اشتق من الشكل الأجوف لذلك الجزء من وادي التروبيون، إلى الشمال تماماً من الأسوار، حيث كان يجتمع التجار الأجانب. ويرى البعض الآخر أن الاسم يشير إلى منخفض آخر إلى الغرب، يشغله الآن المورستان والأسواق الثلاثة الطويلة. ولو أن التلمود يعتبرها إشارة إلى وادي قدرون.

مكدونية:

أولاً- الشعب والأرض: لا يتفق علماء الأجناس على أصل الجنس المكدوني، ودرجة قرابتهم للجنس الهليني. ولكن هناك تقليد قديم بأنه كان فيهم عنصر هليني وعنصر غير هليني، ولكنه كان عنصراً آرياً وثيق الصلة بالشعوب الفريجية وغيرها من الشعوب التراقية. ولكن العنصر الغالب وهوالمكدونيون-بالمعنى الضيق- بما فيهم العائلة المالكة التي من المعروف أنها كانت أسرة يونانية، ترجع من خلال التمنديين (Temenids)من أرجيوس إلى الهرقليين (كما يذكر هيرودوت) وقد سكنوا في السهول الخصبة حول وادي«الهالياكمون» (Haliacmon) الأسفل (وادي كراسو(Karasu)، ووادي أكسيوس(الوردار) إلى الشمال والشمال الغربي من خليج «ترمايك» (Thermaic)، وكانت عاصمتهم أصلاً في إدسا(Edessa)، ثم نقلها فيليب الثاني إلى «بيلا» (Pella). أما القبائل الأخرى والأقدم، فقد اضطرت للنزوح شمالاً وغرباً إلى المرتفعات، وظلوا يصارعون على مدى أجيال عديدة للحفاظ عى استقلالهم، مما أضعف الدولة المكدونية، وبخاصة بتحالفهم مع جحافل الليريكونيين والتراقيين الذين كانوا في حرب مستمرة مع ملوك مكدونية. وللاحتفاظ بوضعهم سالموا الولايات اليونانية، كما اعترفوا بولائهم للفرس مؤقتاً في بعض الأحيان، وهكذا وسعوا بالتدريج دائرة نفوذهم.

(ثانيا)-تاريخ مكدونية: يرجع هيرودوت بنسب العائلة المالكة إلى برديكاس(Perdiccas) الأول من خلال أرجيوس(Argaeus) وفيليب الأول، وأيروبوس(Aeropus) وألكيتاس(Alcetas) وأمينتاس(Amyntas)الأول إلى الاسكندر الأول الذي كان ملكاً لمكدونية في أيام غزو الفرس لليونان، وقد عمل هو وحفيده برديكاس الثاني وأرخيلاوس الكثير لتعزيز قوة مكدونية. ولكن موت أرخيلاوس في ٣٩٩ق.م. أعقبته أربعون سنة من الضعف والانحلال.

(١)- فيليب والاسكندر: عندما تولى العرش فيليب الثاني بن أمينتاس الثاني في ٣٥٩ق.م. وكان رجلاً قوياً جسداً وعقلاً،وقائداً محنكاً، ودبلوماسياً بارعاً، رأى بوضوح- من البداية- الغاية التي يجب أن يصبو إليها، وهي خلق جيش وطني عظيم ودولة قوية. وعمل بعزم وبلا كلل طوال حكمه الذي استمر ٢٣ سنة، لتحقيق هذا الهدف، فأدمج القبائل المقدونية في أمة واحدة، ووضع يده- تارة بالقوة، وتارة بالدهاء-على المواقع الهامة في أمفيبوليس وبندا وبوتيديا وأوليثوس وأبدرا ومارونيا، وجمع كمية كبيرة من الذهب بتأسيسه فيلبي على موقع كرينيدس. ومد بالتدريج حكمه على البرابرة وعلى اليونانيين أيضاً، وأخيراً حصل بعد معركة «كايرونيا»(Chaeronea) (٣٣٨ق.م.)على اعتراف اليونانيين أنفسهم به قائداً عاماً للولايات الهيلينية، وزعيماً للمكدونيين واليونانيين في الحرب ضد الفرس. وفي الوقت الذي أعد فيه العدة للقيام بهذه المهمة، أغتيل بأمر من زوجته الخائنة أولمبياس(في ٣٣٦ق.م.) فخلف ابنها الاسكندر الأكبر أباه على العرش. وبعد أن استولى الاسكندر على تراقيا وإيرلاريا واليونان، وجّه نظره إلى الشرق.وفي سلسلة من المعارك البارعة، قضى على الامبراطورية الفارسية.

مكدونية فى عصر الرسول بولس

فبعد المعركة الفاصلة عند نهر جرانيكوس (٣٣٤ق.م.) خضعت له معظم بلاد آسيا الصغرى. وبمعركة إسوس (Issus) في ٣٣٣ق.م.) التى انهزم فيها داريوس نفسه، انفتحت الطريق أمام الاسكندر إلى فينيقية ومصر. وقد ختمت هزيمة داريوس للمرة الثانية فى «أربلا» (٣٣١ق.م.) مصير الامبراطورية الفارسية. ثم استولى الاسكندر على بابل وسوسة وبرسبوليس واكبتانا عى التوالي. وواصل الاسكندر زحفه شرقاً عبر هركانيا وآريه وأراكوسيا وبكتريا وسوجديانا حتى الهند التي وصل فيها حتى «سوتلج (Sutlej) ثم عاد أدراجه عبر جدروسيا وكرمانيا وبرسيس إلى بابل، لإعداد العدة لفتح الجزيرة العربية. ونجد ملخصاً لأعماله فى ١مك ١:١-٧ حيث نقرأ أنه: «الاسكندر بن فيلبس المكدونى.. من أرض كتيم»، كما يذكر غزوه لفارس في ١مك ٦:٢، حيث يوصف بأنه «الملك المكدوني الذى كان أول ملك في اليونان» أي أنه أول من وحّد - في أمة واحدة- الولايات اليونانية ما عدا الواقع منها إلى الغرب من البحر الأدرياتيكي.

(٢)- تدخل روما: مات الاسكندر في يونيو ٣٢٣ق.م. وتعرضت امبراطوريته للتمزق نتيجة للصراع بين قواده (١مك ١:٩). وبعد فترة من المنازعات والفوضى، قامت ثلاث ممالك قوية على أنقاض امبراطورية الاسكندر، هى: مكدونية، وسورية، ومصر. ولكن ظل النفوذ المكدوني قوياً في سورية، فنجد جنوداً مكدونيين في خدمة الملوك السلوقيين (٢مك ٨:٢٠). وفي ٢١٥ق.م. عقد الملك فيليب الخامس بن

ديمتريوس الثاني، وخليفة أنتيجونوس دوسن(٢٢٩-٢٢٠ق.م.)حلفاً مع هانيبال القرطجني الذي هزم قوات روما عند بحيرة« ترازميني »(٢١٧ق.م) وفي كانيا (٢١٦ق.م.) وشرع في استرداد إيليريا. وأخيراً بعد بضع سنوات من المعارك غير الفاصلة، عقد الصلح في ٢٠٥ق.م.، وتعهد فيليب بعدم مهاجمة ممتلكات روما في شرقي البحر الأدرياتيكي. ونشبت الحرب المكدونية الثانية نتيجة تحالف أنطيوكس الثالث، ملك سورية، وفيليب ملك مكدونية ضد مصر في ٢٠٠ ق.م. وانتهت بعد ثلاث سنوات بهزيمة ساحقة لقوات فيليب على يد قوات روما في تسالي(Thessaly). وفي المعاهدة التي أعقبت هذه المعركة، تخلى فيليب عن فتوحاته في بلاد اليونان وإيليريا وتراقيا وأسيا الصغرى وجزر الأرخبيل، وعن أسطوله، وأنقص جيشه إلى ٥٠٠٠ جندي، وأعلن أن لا حرب بعد ذلك، وعدم الدخول في أحلاف بغير موافقة روما.

(٣)- الغزو الروماني: في ١٧٩ق.م. خلف برسيوس أباه فيليب على عرش مكدونية، فجدد التحالف مع روما، وشرع في العمل على تقوية نفوذه ومده، فنشبت الحرب فى ١٧٢ق.م. وبعد انتكاسات عديدة استطاع القنصل لوكيوس أميليوس بولس أن يهزم المكدونيين في معركة فاصلة في «بدنا »(Pydna)في ١٦٨ق.م. (ارجع الى ١مك١:٥، حيث يسمى« فرساوس »« بملك كتيم »، فانتهت الملكية في مكدونية، ونُفي فرساوس إلى إيطاليا، ولكن مُنح المكدونيون الحرية والحكم الذاتي، وقسمت بلادهم إلى أربعة أقسام كانت عواصمها هى: « أمفيبوليس »، « تسالونيكي »، « بيلا » «وبلاجونيا » على الترتيب. وكان يحكم كلاً منها مجلسها الخاص، ومُنعت الاتصالات بينها، وأُغلقت مناجم الذهب والفضة، وفُرضت عليها جزية تُدفع سنويا لخزينة روما، تبلغ نصف ضريبة الأراضي التى كان قد فرضها الملوك المكدونيون.

(٤)- مكدونية ولاية رومانية: ولكن هذا الخلط بين الحرية والتبعية لم يكن من الممكن أن يستمر طويلاً، فبعد إخماد ثورة أندريسكوس(١٤٨ق.م.) تحولت مكدونية إلى ولاية رومانية، مع توسيعها بإضافة أجزاء من إيليريا وأبيروس وجزائر بحر إيجه وتسالي. وكان يُرسل إليها كل سنة حاكم من روما له سلطات عسكرية وقضائية واسعة، وزالت الحواجز بين أقسامها، وتحسنت الاتصالات بين أجزاء الولاية بإنشاء «الطريق الإغناطي» من «ديراكيوم» إلى «تسالونيكي»، ثم امتد بعد ذلك شرقاً إلى الدردنيل. وفي ١٤٦ق.م. انهزم الأخائيون الذين كانوا قد أعلنوا الحرب على روما، ونهبت كورنثوس ودُمرت، وانحل الحلف الأخائي، وتحولت بلاد اليونان-تحت اسم أخائية- إلى ولاية رومانية تابعة لوالي مكدونية. وفي ٢٧ق.م. عندما قسمت إدارة الولايات بين أوغسطس قيصر ومجلس الشيوخ، وقعت مكدونية وأخائية في نصيب مجلس الشيوخ، وانفصلت إدارتاهما. وفى ١٥م أدى سوء إدارة مجلس الشيوخ بالولايتين إلى حافة الخراب، فنقلتا إلى إدارة الامبراطور طيباريوس، الذي وحدهما تحت إدارة واحدة، إلى أن أعادهما كلوديوس قيصر في ٤٤م إلى مجلس الشيوخ. ولهذه الصلة التاريخية والجغرافية، نجد مكدونية وأخائية تذكران معاً في العهد الجديد، مع ذكر مكدونية أولا(أع١٩:٢١ ، رو١٥:٢٦ ،٢كو ٩:٢ ،١تس ١:٧و٨).

(٥)- تاريخها اللاحق: اقتطع دقلديانوس(٢٨٤-٣٠٥م) من مكدونية تسالي وجزائر ساحل إيليريا، وجعل منهما ولايتين، الثانية منهما باسم«إبيروس الجديدة». وفي أواخر القرن الرابع، انقسم ما بقي من مكدونية إلى ولايتين مكدونية الأولى،ومكدونية الثانية أو «سالوتاريس» (Salutaris) وفي ٣٩٥م، عندما انقسمت الامبراطورية الرومانية الى الإمبراطوريتين الغربية والشرقية، ضُمت مكدونية إلى الشرقية. وفي غضون السنوات القليلة اللاحقة، اجتاحها القوط بقيادة أكريك. وفي النصف الأخير من القرن السادس، استقرت فيها أعداد كبيرة من السلاف. وفي القرن العاشر، وقع جزء كبير منها تحت حكم البلغاريين، ثم نشأت فيها مستعمرات من قبائل أسيوية مختلفة بأمر من الأباطرة البيزنطيين. وفي ١٢٠٤م. أصبحت مملكة لاتينية تحت حكم بونيفاس مركيز مونفرات. ولكن بعد عشرين سنة، أسس ثيودور أمير إبيروس اليوناني، امبراطورية يونانية في تسالونيكي. وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر، أصبح الجزء الأكبر منها تحت سيادة الصرب. ولكن في ١٤٣٠م. وقعت تسالونيكي في يد الأتراك العثمانيين، وظلت حتى ١٩١٣م جزءاً من الامبراطورية العثمانية. وهذا التاريخ هو السبب في هذا الخليط من السكان الذي يتكون أساساً من أتراك وألبانيين ويونانيين وبلغاريين، وفيهم عنصر لا بأس به من اليهود والغجر والصرب وغيرهم.

ثالثا- الرسول بولس ومكدونية: تلعب مكدونية دوراً بارزاً فى رحلات الرسول بولس فى سفر أعمال الرسل (الأصحاحات ١٣-١٨)، كما في رسائله. وعلاقات الرسول بولس الحميمة بكنائس مكدونية (فيلبي وتسالونيكي وبيرية) (مشروحة في الحديث عن كل بلدة في موضعها من «دائرة المعارف الكتابية»، ولكننا سنتناول هنا بإيجاز زياراته لمكدونية:

(١)- زيارة الرسول بولس الأولى لها: في رحلته التبشيرية الثانية، جاء الرسول بولس إلى ترواس، ومنها أبحر مع سيلا وتيموثاوس ولوقا إلى نيابوليس، أقرب ميناء مكدوني، وذلك بناء على رؤية رجل مكدوني(يظن سير رمزى أنه لوقا) يقول له: «اعبر إلى مكدونية وأعنا »(أع ١٦:٩). ومن نيابوليس سافر براً إلى فيلبي، التي يصفها لوقا بالقول:«التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية »(أع ١٦:١٢). ومن فيلبي سافر بولس ورفيقه على الطريق

الإغناطي، « فاجتاز في أمفيبوليس وأبولونية، وأتيا إلى تسالونيكي »(أع ١٧:١)التي كانت عاصمة مكدونية في ذلك الوقت. وإذ اضطرتهما عداوة اليهود لمغادرة تسالونيكي، انتقلا إلى بيرية، حيث بقي سيلا وتيموثاوس بها زمناً قصيراً بعد أن اضطر بولس لمغادرتها عندما أهاج اليهود الجموع ضده، وذهب إلى ولاية أخائية(أع ١٧:١٤و١٥).ومع أنه أرسل إلى رفيقيه لكي يسرعا إليه في أثينا(أع ١٧:١٥) إلا أن اهتمامه بخير الكنائس المكدونية التي كانت حديثة النشأة، جعله يرسل تيموثاوس فوراً إلى تسالونيكي(١تس ٣:١و٢) ولعله أرسل سيلا إلى نواحي أخرى من مكدونية، ولم يعودا إليه إلا بعد أن مكث في كورنثوس بعض الوقت(أع ١٨:٥، ١تس ٣:٦). ويمكننا أن ندرك الانتشار السريع للإيمان المسيحي في مكدونية في ذلك الوقت، من العبارات التي يستخدمها الرسول بولس في رسالته الأولى إلى المؤمنين في تسالونيكي-أولى رسائله التي وصلت إلينا، والتي كتبت في أثناء زيارته الأولى لكورنثوس. فهو يتحدث عن المؤمنين في تسالونيكي بأنهم «صاروا قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وفي أخائية» (١تس ١:٧)، ويمتدح محبتهم «لجميع الإخوة الذين في مكدونية كلها»(١تس ٤:١٠). والأعجب من ذلك قوله:« لأنه من قبلكم أذيعت كلمة الرب ليس في مكدونية وأخائية فقط، بل في كل مكان أيضاً قد ذاع إيمانكم»(١تس ١:٨).

(٢)- زيارة بولس الثانية لمكدونية: في رحلته التبشيرية الثالثة، زار الرسول بولس مكدونية مرتين. ففي أثناء خدمته الطويلة في أفسس، عزم على القيام بزيارة ثانية لمكدونية وأخائية، فأرسل اثنين من معاونيه(تيموثاوس وأرسطوس) إلى مكدونية للإعداد لزيارته (أع ١٩:٢١و٢٢). وبعد ذلك بفترة، عندما هاجت الجموع في أفسس بتحريض من ديمتريوس الصائغ ورفقائه(١٩:٢٣-٤١)، ودع بولس التلاميذ وخرج ليذهب إلى مكدونية(أع ٢٠:١). ولا يعطينا لوقا عن هذه الزيارة إلا كلمات موجزة، فبولس «لما كان قد اجتاز في تلك النواحي ووعظهم بكلام كثير، جاء إلى هلاس»(أع ٢٠:٢)، ولكننا نعلم من رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس، التي كتبها من مكدونية (والأرجح من فيلبي) في أثناء هذه الزيارة، الكثير عن تحركاته ومشاعره في تلك الأثناء. ففي أفسس غيَّر خططه، فقد كانت خطته أن يعبر أولاً بحر إيجة إلى كورنثوس، ومنها إلى مكدونية، ثم العودة إلى كورنثوس ليبحر منها إلى سورية (٢كو ١:١٥و ١٦). ولكن في الوقت الذي كتب فيه رسالته الأولى إلى كورنثوس- والأرجح أن ذلك كان في نهاية زيارته لأفسس- عزم على الذهاب إلى كورنثوس عن طريق مكدونية، وهو ما حدث فعلاً(١كو ١٦: ٥و٦). ونعلم من رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس(٢كو٢:١٣) أنه سافر من أفسس إلى تراوس حيث ينتظر أن يجد تيطس، ولكن لم يكن تيطس قد وصل، وبولس، إذ لم تكن له راحة في روحه، ترك تراوس وابحر إلى مكدونية.

ويبدو أن هذه المشاعر لازمته هناك أيضاً، حيث كانت هناك«من خارج خصومات، ومن داخل مخاوف»، إلى أن جاء تيطس، مما بعث التعزية والراحة في نفسه(٢كو ٧:٥، ٦).كما أن الرسول ابتهج بأخبار« نعمة الله المعطاة في كنائس مكدونية(٢ كو ٨:١). ففي وسط اضطهادات قاسية، احتملوا تجاربهم بفرح عظيم، ولم يمنعهم فقرهم العميق من أن يطلبوا منه بإلحاح أن يسمح لهم بالمشاركة في الجمع من أجل المؤمنين في أورشليم (رو١٥:٢٦، ٢كو٨:٢-٤)، فقد كان السخاء في العطاء إحدى الفضائل البارزة في كنائس مكدونية منذ البداية. فقد أرسل الفيلبيون عطايا للرسول بولس في مناسبتين في أثناء زيارته الأولى لتسالونيكي(في ٤:١٦)، ومرة أخرى بعدما غادر مكدونية وذهب إلى كورنثوس(٢كو١١:٩، في٤:١٥). وهنا يبدو أن الكورنثيين كانوا قد جمعوا عطاياهم منذ العام السابق، مما جعل الرسول بولس يفتخر من جهتهم لدى المكدونيين (٢كو ٩:٢). ويقول إنه في زيارته القريبة لأخائية يمكن أن يرافقه البعض من مكدونية(عد٤)، ولكننا لا نعلم هل تحقق ذلك أم لا.

(٣)- زيارة الرسول بولس الثالثة لمكدونية: تمت زيارة الرسول بولس الثالثة لمكدونية بعد ذلك بثلاثة أشهر، وجاءت نتيجة تدبير مؤامرة من يهود كورنثوس لاغتياله، مما جعله يغير من عزمه على الإبحار من كنخريا- الميناء الشرقية لكورنثوس-إلى سورية(٢كو ١:١٦، أع ٢٠:٣)، فرجع إلى مكدونية، ورافقه ثلاثة من المؤمنين المكدونيين (سوباترس وأرسترخس وسكوندس) وأربعة من أسيا الصغرى. والأرجح أنه سار في الطريق الإغناطي إلى فيلبي التي وصلها قبل عيد الفطير. وقد سبقه رفقاؤه إلى تراوس(أع ٢٠:٥)، ومكث هو في فيلبي إلى ما بعد عيد الفصح (الخميس ٧ أبريل سنة ٥٧م. كما يذكر سيروليم رمزي). ثم أبحر من نيابوليس مع لوقا، وانضم إلى رفقائه الذين كانوا في انتظاره في تراوس.

(٤)-زياراته الأخيرة: في ختام سجنه الأول في روما ، عزم الرسول بولس على زيارة مكدونية حالما يطلق سراحه(في ١:٢٩، ٢:٢٤). ورتب أن يرسل تيموثاوس قبل ذلك ليزور الفيلبيين، وبلا شك بيرية وتسالونيكي أيضاً. ولا نعرف ما إذا كان تيموثاوس قد قام فعلاً بهذه الزيارات أم لا. ولكننا نعلم من ١تي١:٣ أن بولس نفسه عاد إلى مكدونية مرة أخرى، ولعله ذهب إليها مرة خامسة في أثناء إقامته في تراوس، التي قد ترتبط على الأرجح- بمناسبة أخرى (٢تي ٤:١٣).

(٥)- الكنيسة في مكدونية:

(أ)- من الجوانب البارزة في الكنائس في مكدونية، أهمية المكانة التي شغلتها النساء. فكانت النساء هن أول من تكلم إليهن الرسول بعد وصوله إلى فيلبي، كما كانت ليدية أول من فتح الرب قلبها لقبول الإنجيل، فكانت باكورة

المؤمنين في أوربا، كما أنها أضافت الكنيسة في بيتها (أع ١٦: ١٤و١٥و٤٠). كما طرد الرسول روح العرافة من جارية في فيلبي (أع ١٦: ١٨). كما يذكر الرسول اسمي سيدتين جاهدتا معه في الإنجيل (في ٤: ٢و٣). كما كان بين أول من آمنوا في تسالونيكي «عدد ليس بقليل من النساء المتقدمات» (أي من عليه القوم- أع ١٧: ٤). كما أنه في بيرية آمن أيضاً عدد ليس بقليل «من النساء اليونانيات الشريفات» (أع١٧: ٢١).

(ii)- خصائص بارزة: يبدو أنه كان يربط الرسول بولس بالمؤمنين في مكدونية- بخاصة- علاقة وثيقة وحميمة. فكان سخاؤهم ورحابة قلوبهم، وفرحهم، وصبرهم، في التجارب والاضطهادات، ونشاطهم في نشر الإنجيل، ومحبتهم للإخوة، كانت هذه قليلاً من كثير مما كان الرسول بولس يمتدحه فيهم (١، ٢تس، في، ٢كو ٨: ١-٨). كما يبدو أنهم كانوا أيضاً أكثر تحرراً- عن كنائس أسيا الصغرى- من النزعات التهودية، ومن «إغراءات الفلسفة والغرور الباطل» (كو ٢: ٨).

(iii) أعضاء الكنائس في مكدونية: نعرف أسماء عدد قليل من المؤمنين الأوائل في كنائس مكدونية: «سوباترس» (أع ٢٠: ٤)- والأرجح أنه هو نفسه «سوسيباترس» (رو ١٦: ٢١) من بيرية، «وأرسترخس» (أع ١٩: ٢٩، ٢٠: ٤، ٢٧: ٢، كو ٤: ١٠، فل ٢٤)، «وياسون» (أع ١٧: ٥و٩)، و«أبفرودتس» (في ٢: ٢٥، ٤: ١٨) و «أفودية وسنتيخي» (في٤: ٢)، وليدية (أع ١٦: ١٤و٤٠) وكانت من ثياتيرا أصلا. وسكوندس (أع ٢٠: ٤) التسالونيكي، وأكليمندس (في ٤: ٣). ويحتمل أن لوقا البشير نفسه كان من فيلبي كما يرى سير وليم رمزي. كما يُذكر «غايس» بوصفه مكدونياً (أع ١٩: ٢٩)-وإن كان الأرجح أن الوصف «بالمكدوني» (بالمفرد) لا ينطبق إلا على أرسترخس- أما غايس فالأرجح أنه هو غايس الدربي (أع ٢٠: ٤).

مكرون:

وهو بطلماوس مكرون، الذي عينه بطليموس فيلوباطور السادس، حاكماً على قبرس، فخانه وانحاز إلى أنطيوكس إبيفانس ملك سورية (٢مك ١٠: ١٢و١٣)، فعينه أنطيوكس حاكماً على بقاع سورية وفينيقية (٢مك ٨: ٨)، ويسمى أيضاً بطلماوس بن دوريمانس (١مك ٣: ٣٨، ٢مك ٤: ٤٥). وكان في البداية عدواً لدوداً قاسياً لليهود، وكان أحد الذين اختارهم ليسياس لتدمير إسرائيل والقضاء على يهوذا المكابي (١مك ٣: ٣٨، ٣٩)، ولكنه انحاز أخيراً إلى جانب اليهود (٢مك١٠: ١٢) وأغضب بطليموس فيلوباطور، وكان أصحابه قد وشوا به إليه باتهامه بأنه خائن، مما جعله «يقتل نفسه بالسم (٢مك١٠: ١٣).

مكري:

اسم عبري لعل معناه «ثمن» وهو بنياميني، وجد أيلة بن عزي (١أخ٩: ٨)، الذي كان أحد الرؤساء الذين سكنوا في أورشليم بعد السبي البابلي.

مكفيلة:

(١)- موقعها: «المكفيلة» كلمة سامية قد تعني «مزدوجة» للدلالة على أن المغارة كانت تتكون من كهفين، وقد ترجمت فعلاً في الترجمة السبعينية «المغارة المزدوجة» (تك ٢٣: ١٧). وتطلق هذه الكلمة على «الحقل» (تك ٢٣: ١٩، ٤٩: ٣٠، ٥٠: ١٣)، وعلى المغارة (تك ٢٣: ٩، ٢٥: ٩) كما نقرأ عن «حقل عفرون الذي في المكفيلة» (تك ٢٣: ١٧). أمام ممرا التي هي حبرون في أرض كنعان (تك ٢٣: ١٩). وهو حقل صغير بأشجاره ومغارته المزدوجة (التي كانت في طرف الحقل)، وقد اشتراه إبراهيم من عفرن الحثي ليكون قبراً له ولأسرته، وذلك بأربع مئة شاقل فضة. وكان أول من دُفن به «سارة» امرأة إبراهيم (تك٢٣: ١٩)، كما دفن هناك إسحق ورفقة (تك ٤٩: ٣٠و٣١)، كما دفنت ليئة (تك ٤٩: ٣١). وهناك دفن يعقوب بعد موته في مصر حيث «حمله بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة» (تك ٥٠: ١٣).

ولم يكن بنوحث يودون أن يتملك غريب في وسطهم، ولكنهم احترموا إبراهيم، وأقروا بأنه «رئيس من الله بيننا» (تك٢٣: ٦). ولكن لعلهم أرادوا أن يرجع إبراهيم عن رأيه، فغالوا في ثمن الحقل، ولكن إبراهيم لم يعترض على هذا الثمن المرتفع، بل دفعه فوراً، يشجعه على ذلك وعد الله له بأن الأرض كلها ستكون له ولنسله (١٢: ٧، ١٣: ١٥..إلخ). وإجراءات الشراء كما هي مذكورة في تك٢٣، تتفق تماماً مع العوائد والقوانين التي كانت متبعة في ذلك الوقت في الشرق الأوسط (كما جاء في قوانين حمورابي) بل ما زالت سارية في المجتمعات الشرقية.

ويجد البعض مشكلة فيما جاء في سفر أعمال الرسل (٧: ١٦) حيث نقرأ: «فنزل يعقوب إلى مصر، ومات هو وآباؤنا، ونقلوا إلى شكيم ووُضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم». وواضح أن التركيز هنا على «يوسف» الذي أصعد بنو إسرائيل-عند خروجهم من مصر- عظامه معهم «ودفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم» (يش٢٤: ٣٢). وجاء اسم إبراهيم في موضع اسم يعقوب حفيده، على أساس أن إبراهيم هو أول من اشترى قبراً له ولأسرته في أرض غربته.

(٢)- تاريخها: ويذكر يوسيفوس آثار إبراهيم: وأثله «التي ما زالت باقية إلى هذا الوقت (زمن يوسيفوس) في المدينة الصغيرة حبرون». كما يقول إن إسحق دفنه ابناه بجوار

زوجته في نفس المغارة. وظلت الأخبار تتواتر منذ ذلك الوقت حتى الآن، شاهدة على أن قبر إبراهيم هو المكان الذي يسمى «الحرم» في حبرون.

(٣)- الحرم في حبرون: ويعلوه الآن مسجد إسلامي. وقد نقلت شواهد القبور في ١٩٦٧ من الحجرات الداخلية إلى الفناء الخارجي. والحرم نفسه يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بطول ١٩٧قدماً، وبعرض ١١٠ أقدام، ويبلغ ارتفاع الأسوار نحو ٤٠ قدماً فوق سطح الأرض، ويتراوح سمك الحوائط الحجرية ما بين ثماني وتسع أقدام. وترجع حوائط الحرم الحجرية إلى عصر هيرودس الكبير، وهي من الرخام الجيد. ويذكر «المقدسى» المؤرخ العربي (نحو ٩٨٥م) أن الحصن المنيع الذي يحيط بقبور الآباء، والمبني من حجارة ضخمة مربعة الشكل، هو من أعمال «الجن». ومن المؤكد أن المباني الموجودة حالياً، هي في-غالبيتها- التي رآها الصليبيون عند احتلالهم للبلاد.

والحرم في حبرون، الذي يعتقد المسيحيون واليهود والمسلمون، أنه قد بُني فوق مغارة المكفيلة، يعتبر- عند كل هؤلاء- من أقدس الأماكن في العالم، فلم يُسمح إلا للقلائل من كبار الشخصيات في التاريخ برؤية المغارة.

وفي الطرف الجنوبي من المنطقة المسورة، توجد كنيسة الأرجح أنها من عهد الصليبيين- بها صحن وممشيان، أما باقيها ففناء مكشوف. ويوجد شاهدا قبري إسحق ورفقة داخل الكنيسة، أما شاهدا قبري إبراهيم وسارة فيوجدان في مصليين ثماني الأضلاع، في الرواق المزدوج أمام أبواب الكنيسة. أما شاهدا قبري يعقوب وليئة فيوجدان في حجرتين بقرب الطرف الشمالي للحرم.

(٤)- المغارة: وهي مكان تكتنفه الأسرار، فليس بين الأحياء من دخل إليها، ولكن في عهد الصليبين، كان يُسمح للحجاج وغيرهم بزيارة المكان. وكتب عن ذلك في ١١٦٣م. المعلم اليهودي بنيامين من «بلد الوليد» في الأندلس، وذكر أنه «إذا أتى يهودي وأعطي حارس المغارة نقوداً إضافية، يفتح أمامه باباً حديدياً-يرجع الى عصور آبائنا الذين يرقدون في سلام- ويمسك الزائر بشمعة مشتعلة في يده، وينزل إلى المغارة الأولى الفارغة، ومنها إلى مغارة ثانية فارغة أيضاً، وأخيراً يصل إلى مغارة ثالثة تحتوي عى ستة قبور، هي قبور إبراهيم وإسحق ويعقوب،وسارة ورفقة وليئة، كل قبر في مقابل القبر الآخر... وتتقد شمعة في المغارة وعلى القبر بصفة مستمرة ليلاً ونهاراً». وهو وصف شبيه بما يجري حالياً في كثير من المزارات الأثرية في فلسطين.

ولكن الآن قد أغلقت جميع المداخل إلى المغارة، ولا يوجد سوى ثقب في أسفل الحائط الخارجي، لعله يتصل بالمغارة الغربية، وفي هذا الثقب يلقي يهود حبرون بقصاصات

صورة لشاهد قبر سارة في مسجد حبرون

من الورق عليها أدعية ونذور للآباء المدفونين داخل المغارة.

مكمتة:

كلمة عبرية لعل معناها «مكمن أو مخبأ». كانت مدينة على الحدود بين نصيب أفرايم(يش١٦:٦)، ونصيب منسى(يش١٧:٧) في المرتفعات غربي الأردن بين البحر الميت وبحر الجليل. ويرجح العلماء أن موقعها حالياً هو «خرابة الجليجل» على بعد ميلين إلى الشمال الشرقي من شكيم.

مكْنَدْباي:

اسم عبري معناه «عطية الشريف»، وهو أحد أبناء باني، ممن تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي(عز ١٠:٤٠).

مَكونة:

كلمه عبرية معناها «أساس» أو «مكين»،وهو اسم مدينة كانت بين صقلغ وعين رمون. وقد سكنها البعض من بني

يهوذا بعد العودة من السبي البابلي(نح ١١: ٢٨).

مكيد:

اسم مدينة حصينة كانت تقع في شرقي الأردن، في أرض جلعاد، وقد فتحها يهوذا المكابي وأنقذ اليهود الذين كانوا محاصرين فيها ومهددين بالقتل. وتذكر مع بصرة وباصر وعليم وكسفور، وكانت كلها مدناً حصينة (١مك٥: ٣٦,٢٦).

مكيراتي:

«المكيراتي» كان لقب «حافر» أحد أبطال داود (١أخ ١١: ٣٦)نسبة إلى بلدة «مكيرة» التي لا يعلم الآن موقعها.

{م ل}

ملأ يده:

وهي بنفس اللفظ في العبرية، بمعنى «يكرِّس». ويأمر الرب موسى قائلاً:«تُلبس هرون أخاك إياها وبنيه معه، وتمسحهم وتملأ أياديهم وتقدسهم ليكهنوا لي»(خر ٢٨: ٤١، ٢٩: ٩و٢٤و ٢٩و٣٣و٣٥ ،٣٢: ٢٩، لا٨: ٣٣ ، ٦: ٣٢ .... الخ).

ملء-الملء:

(أ)- تأمر الشريعة:« لا تؤخر ملء بيدرك، وقطر معاصرتك. وأبكار بنيك تعطيني»(خر ٢٢: ٢٩). والمقصود ستملء البيدر» أول حزمة الحصيد، أي باكورة البيدر أو المعصرة(عد ١٨: ٢٧).

(ب)- تستخدم كلمة «مِلء» في العهد الجديد(وهي في اليونانية «بليروما» (Pleroma) للدلالة على الكمال والامتلاء، كما في:

(١)- ملء الزمان، حيث نقرأ: «لما جاء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني»(غل ٤: ٤,٥)، أي لما جاء الوقت المعين من الله منذ الأزل(انظر أيضاً أف ١: ١٠).

(٢)- «ملء المسيح»: أي فيض كماله لا يستقصى، حيث يقول يوحنا البشير: «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً....ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا .ونعمة فوق نعمة»(يو ١: ١٤-١٧)، «لأنه فيه سر أن يحل كل الملء»(كو ١: ١٩)،«فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً»(كو ٢: ٩).

(٣)- يقول الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في أفسس إن الكنيسة «هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل»(أف١: ٢٣) باعتبارها جسده وهو الرأس الكامل في ذاته، والذي يملأ الجميع.

(٤)- «ملء الأمم»: يقول الرسول بولس:«إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم»(رو ١١: ٢٥)أي إلى أن يكمل عدد المختارين من الأمم.

ملء-ذبيحة الملء:

أي ذبيحة تكريس هرون وبنيه ليكهنوا للرب. فكان في يوم تكريسهم، يُقدَّم ثور لذبيحة خطية، وكبش لمحرقة(خر ٢٩: ١,١٠-١٨)، وكبش ثان «ذبيحة ملء»(خر ٢٩: ١٩-٢٢)، حيث كان يضع هرون وبنوه أيديهم على رأس الكبش ثم يُذبح الكبش ويؤخذ من دمه ويجعل على شحمة أذن هرون وعلى شحم أذان بنيه اليمنى، وعلى أباهم أيديهم اليمنى، وعى أباهم أرجلهم اليمنى. ويرش الدم عى المذبح من كل ناحية...«ثم تأخذ من الكبش الشحم والألية، والشحم الذي يغشي الجوف، وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذى عليهما، والساق اليمنى. فإنه كبش ملء ...وتضع الجميعَ فى يدى هرون وفي أيدي بنيه، وترددها ترديداً أمام الرب. ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على المذبح فوق المحرقة، رائحة سرور أمام الرب. وقود هو للرب»(خر ٢٩: ١٩-٢٥، لا ٨: ٢٢-٢٨).

ملاءة:

الملاءة ثوب تلف به المرأة جسمها، أو ما يُفرش على السرير. وبينما كان بطرس الرسول فى يافا يصلي عى السطح، في انتظار أن يهيئوا له الطعام، وقعت عليه غيبة،«فرأى السماء مفتوحة، وإناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف، ومدلاة على الأرض، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء. وصار إليه صوت: «قم يا بطرس اذبح وكل. فقال بطرس: كلا يارب لأني لم آكل قط شيئا دنساً أو نجساً. فصار إليه أيضاً صوت ثانية: ما طهره الله لا تدنسه أنت. وكان هذا على ثلاث مرات، ثم ارتفع الإناء إلى السماء»(أع ١٠: ٩-١٦، ١١: ٥-١٠)، وكان في ذلك إعلان من الله بأنه قد فتح الباب للأمم لقبول بشارة الخلاص بالإيمان بالرب يسوع المسيح.

ملاخي:

«ملاخي» كلمة عبرية معناها «رسولي أو ملاكي»، وقد ترجمت فعلاً إلى«ملاكي»في أول عدد من الأصحاح الثالث من سفره(انظر أيضاً كلمة «رسول»في٢: ٧). والنبي ملاخي هو صاحب آخر سفر من أسفار العهد القديم. وقد عاش في الفترة حوالى ٥٠٠-٤٦٠ق.م. ولا نعرف عنه شيئاً كثيراً إذ لم يذكر اسمه في أي موضوع آخر من الكتاب المقدس خارج السفر الذي يحمل اسمه . وهناك من يرى أن الاسم «ملاخي» ليس اسم علم، بل وصفاً لكاتب السفر باعتباره «رسول رب الجنود»، ويستندون في ذلك إلى أن الترجمة السبعينية لم

ملاخي-سفر ملاخي

تعتبره اسم علم، بل ترجمته إلى «رسولي». كما أن ترجوم يوناثان ابن عزيئيل، يضيف إلى كلمة «ملاخي»(ملا ١:١) عبارة«الذي يدعى عزرا الكاتب». ولكن يرى الكثيرون أنه اسم علم للنبي، حيث أن كل أسفار الأنبياء الكبار والصغار معنونة باسم الكاتب.

ملاخي-سفر ملاخي:

(أ)- **الكاتب:** الرجا الرجوع إلى البند السابق.

(ب)- **الخلفية التاريخية:** في غضون القرن الخامس قبل الميلاد، رجع من السبي البابلي- بين من رجعوا- عزرا ونحميا، فكانا عوناً كبيراً للمجتمع اليهودي في فلسطين. ففي ٤٥٨ ق.م. شجع الملك الفارسي أرتحشستا، عزرا على العودة إلى أورشليم مع جماعة من المسبيين، فكان لعودته تأثير كبير عى الحالة الدينية للشعب، وإقامة العبادة في الهيكل، في أورشليم. وبعد ذلك بنحو ١٣ سنة،أي في ٤٤٥ق.م. سمح الملك لأحد كبار رجال قصره، وهو نحميا- ساقي الملك- بالرجوع إلى أورشليم لإعادة بناء أسوارها المنهدمة. وقد استطاع إنجاز هذا العمل الجبار في ٥٢يوماً(نح ٦:١٥) رغم كل المقاومات. واستطاع- من مركز الوالي-أن يصلح الحالة الاقتصادية، فساعد الفقراء، وشجع على جمع العشور لإعالة الكهنة واللاويين(نح ٥:٢-١٣، ١٠:٣٥-٣٩). وحرص نحميا(مثلما فعل عزرا) الشعب على مراعاة حفظ السبت، وعدم التزاوج مع الأجانب الوثنيين. وبعد فترة اثنتى عشرة سنة، عاد نحميا إلى بلاد فارس، فانحطت الحالة الوثنية في يهوذا مرة أخرى، فتراخوا في دفع العشور وحفظ السبت، وانتشر الزواج بالأجنبيات، بل حتى الكهنة أهملوا القيام بواجباتهم.

وعندما عاد نحميا مرة أخرى إلى أورشليم بعد فترة من الزمن، كان عليه اتخاذ إجراءات صارمة لإصلاح الأحوال(نحو١٣:٦-٣١).

(جـ)- **التاريخ:** حيث أنه كان على ملاخي أن يعالج نفس الخطايا المذكورة في الأصحاح الأخير من سفر نحميا(ارجع الى ملا ١:٦-١٤ ، ٢:١٤-١٦ ،٣:٨-١١)، فمن المحتمل أن ملاخي خدم في فترة الولاية الأولى لنحميا، أو في السنوات قبيل عودة نحميا من فارس، فالإشارة إلى «الحاكم» (ملا ١:٨) تتضمن الإشارة إلى وجود حاكم غير نحميا، لذلك فالأرجح أن ملاخي خدم بعد ٤٣٣ق.م. مباشرة وهي السنة التى عاد فيها نحميا إلى فارس(نح ١٣:٦,٧).

(د)- **الغرض والفكر اللاهوتي:** كُتب سفر ملاخي لإيقاظ شعب يهوذا عن فتورهم الروحي، ولتحذيرهم من الدينونة القادمة إن لم يتوبوا .كان الشعب يشكُّون في محبة الله(١:٢)، وعدله (٢:١٧)، واستهانوا بوصاياه(١:٦، ٣:١٤-١٨)، مع أن الله«ملك عظيم»(ملا١:١٤)، واسمه عظيم في كل مكان بين الأمم(١:٥و١١). ويحث ملاخي الشعب مراراً عى أن يحترموا الله ويكرموه الإكرام الذي يليق به، فالله هو أبو إسرائيل وخالقه(٢:١٠). ولكن الشعب أظهر استهانة باسم الرب، وعدم خشيته(١:٦، ٣:٥). ولأجل ذلك سيرسل ملاكه ليهيئ الطريق أمامه(٣:١). وقد دعا يوحنا المعمدان الأمة للتوبة. وقد جاء المسيح وطهَّر الهيكل(يو ٢:١٤,١٥). ولكن عملية التمحيص والتنقية ستتم عندما يأتي ثانية، فيطهر شعبه(٣:٢-٤)، ويدين الأشرار(٤:١).

(هـ)- **المحتويات:**

(١)- محبة الله العظيمة لشعبه(١:١-٥): يفتتح ملاخي سفره بالمقارنة بين محبة الله لشعبه، وبغضه لأدوم. ومع ذلك فإن تأكيد محبة الله يواجه بسؤال غريب:«بم أحببتنا؟».لقد أحب الله شعبه بالدخول معهم في عهد في جبل سيناء بعد أن حررهم من العبودية في أرض مصر، واختارهم شعباً خاصاً له(ارجع إلى تث١٢:١-٣، خروج ١٩:٥,٦) بينما لم يختر نسل عيسو(ارجع إلى رومية ٩:١٠-١٣). لقد تعرض الشعبان للغزو والتخريب، ولكن بني إسرائيل فقط هم الذين عادوا لبلادهم بعد السبي، بينما طرد النبطيون شعب أدوم من بلادهم فيما بين ٥٥٠-٤٠٠ق.م. ولم يستعيدوا قوتهم. وبدينونة الرب لأدوم، يبين لشعبه أنه المتسلط على كل الأمم(١:٥)،وأنه لن ينسى شعبه.

(٢)- تقدمات غير مقبولة من الكهنة(١:٦-١٤). مع أن الله يستحق كل تكريم واحترام من شعب إسرائيل، إلا أن الشعب والكهنة أيضاً، استهانوا بشرائعه ووصاياه. ومن العجب أن الكهنة هم الذين قادوا الشعب إلى العصيان. فالمفروض أن الذبائح والتقدمات كانت للتكفير عن الخطية، ولكن الحيوانات التى كان الكهنة يقدمونها، كانت تنجس المذبح(١:٧ و١٢).فقد نهت الشريعة عن تقديم الحيوانات التي بها عيب (لا ٢٢:٢٠-٢٤). ولكن ملاخي يذكر أن الكهنة كانوا يقربون«الأعرج والسقيم»(١:٨ و١٣)، ويتحداهم بالقول لهم: «قرب لواليك، أفيرضى عليك أو يرفع وجهك؟» وعوضاً عن استمرار الكهنة في تقديم هذه الذبائح المعيبة، فإن الرب يطلب منهم أن يغلقوا أبواب الهيكل(١:١٠). فالشكليات لا ترضي الله أبداً، سواء في الماضي(ارجع مثلاً إلى إش ١:١٢و١٣)، أو في الحاضر. فالكهنة بقولهم:« إن مائدة الرب تنجست»(ملا ١:٧و١٢)، لم يكونوا بأفضل من أولاد عالي الكاهن الأشرار الذين كان شرهم سبباً في مصرعهم المبكر(١صم ٢:١٥-١٧).

وبالمقارنة بموقف الكهنة، نجد التأكيد على عظمة الله(ملا ١:١١,١٤)، فالله أقوى من كل آلهة الأمم، حتى وإن كان كهنة إسرائيل والشعب لا يكرمون الله، فان تقدمات طاهرة تُقدم للرب من المؤمنين من كل الأمم(ملا ١:١١). وقد يكون في ذلك إشارة إلى الصلاة والتسبيح (مز١٩:١٤، عب

١٥:١٣ ،رؤ٥:٨)، ولكن البعض يفسرون هذه الآية حرفياً(ارجع إلى إش ٥٦: ٧ ، ٦٠: ٧) ولعل الرسول بطرس كان يشير إلى هذه الآية في حديثه في بيت كرنيليوس قائد المئة(أع١٠: ٣٥).

(٣)- عقاب الكهنة(٢: ١-٩): كان من واجبات الكهنة إن يباركوا الشعب باسم الله، ولكن سلوكهم الرديء حوّل البركات إلى لعنات (٢: ٢). ومن أجل خطايا الكهنة والتقدمات المعيبة، فإن الرب سيرش فرث(روث)ذبائحهم على وجوههم، علامة على احتقار الرب لهم. وهذه المهانة المتراكمة عى رؤوس الكهنة، هي على النقيض تماماً من الكرامة التي أسبغها الله على هرون ونسله، فقد كان عهد الرب مع لاوي للحياة والسلام(ملا٢: ٥)، وهو ما تحقق بصورة قوية مع فينحاس حفيد هرون، الذي قام بواجبه في القضاء على الذين ارتكبوا الفاحشة (عد ٢٥: ١٠-١٣). ففي تلك الأيام أكرم الكهنة الرب،«وأرجعوا كثيرين عن الإثم»(ملا٢: ٦).

وواجب آخر كان على الكهنة أن يقوموا به وهو تعليم الشعب الشريعة التي سلمها الرب لهم على يد موسى(ارجع إلى لا١٠: ١١)، فقد كانوا مثل الأنبياء، رسلاً من الرب (ملا٢: ٧)، وكان المفروض فيهم أن يسيروا في خوف الله، ولكنهم احتقروا الشريعة، ولم يسلكوا بالأمانة، بل حابوا في الشريعة(ملا ٢: ٩-ارجع أيضاً إلى لا ١٩: ١٥).

(٤)- عدم أمانة الشعب(٢: ١٠-١٦):في ضوء موقف الكهنة، لاعجب أن نرى الشعب بعامة غير أمناء للرب، لقد اختار الله شعب إسرائيل ليكون له شعباً خاصاً، ولكن الشعب نقض عهده مع الرب، وكان من أكبر العوامل في عدم أمانتهم، الزواج من أجنبيات، وهى الخطية التى نقرأ عنها فى عزرا(٩: ١و٢)، وفي نحميا (١٣: ٢٣-٢٩). فبالزواج من نساء وثنيات، بدأ رجال إسرائيل في عبادة الأوثان والابتعاد عن الله. وعندما كان يحدث الزواج من امرأة أجنبية، كان عادة يحدث طلاق الزوجة الإسرائيلية. ويذكر الله(ملا ٢: ١٤و١٥) أنه هو بنفسه الشاهد على الزواج، وأنه يكره أن يُنقض عهد الزواج بالطلاق(ملا ٢: ١٦)، وبخاصة إذا كان الطلاق للزواج بامرأه أجنبية أكثر فتنة.

(٥)- مجيء ملاك العهد(٢: ١٧-٣: ٥): لم تمر خطايا الكهنة والشعب دون أن تلاحظ، رغم أن الشعب ظن أن الله لا يبالي(٢: ١٧) ،فإن الأصحاح الثالث يبدأ باعلان أن ملاك العهد سيأتي بغتة إلى هيكله، وسيهيئ الطريق أمامه رسول آخر، وهي نبوة عن يوحنا المعمدان، الذي أعد الطريق أمام الرب يسوع المسيح(مت ١١: ١٠ ،مرقس١: ٢،٣). فعندما جاء المسيح، أعلن غضبه لما آل إليه أمر الهيكل، فطهره(يو ٢: ١٣-١٧)، ووبخ الكتبة والفريسيين(يو ٩: ٣٩). ولكن الجزء الأكبر من عمل التطهير والتنقية سيتم عند مجيئة ثانية. ويوما ما سيأتي الكهنة واللاويون بتقدمات مقبولة، كما كان الأمر في أيام موسى وفي أيام فينحاس حفيد هرون(ملا٢: ٤و ٥ ،٣: ٣ و٤)، وتتسع دائرة الدينونة لتشمل كل الأمة من السحرة، والفاسقين، والحالفين زوراً، والسالبين أجرة الأجير، الأرملة واليتيم، ومن يصد الغريب ولا يخشى رب الجنود (ملا٣: ٥).

(٦)- مجازاة الأمانة في العشور(٣: ٧-١٢): كان من أخطاء العائدين من السبي البابلي، إهمال الناس فى تقديم عشورهم للرب، فبناء عى تشجيع نحميا، تعهد الناس بأن يكونوا أمناء فى تقديم العشور(نح ١٠: ٣٧- ٣٩). ولكننا نعلم من ملاخي(٣: ٨ و٩)أنهم لم يوفوا بعهدهم، بل كانوا يسلبون الله بعدم أمانتهم في تقديم العشور. ويقول الرب على لسان ملاخي: «هاتوا جميع العشور إلى الخزنة في بيتي طعام، وجربوني بهذا قال رب الجنود، إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع»(ملا ٣: ١٠-١٢).«وفتح كوى السماء»(ارجع إلى(٢مل ٢: ٧و١٩) معناه انتهاء المجاعة. فالله يعدهم بأن محصولاتهم ستكون من الوفرة حتى لا تتسع مخازنهم. ويشجع الرسول بولس المؤمنين أن يعطوا لعمل الرب بسخاء،«لأن من يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد...»(٢كو ٩: ٦-١٢). ويقول الرب لشعبه قديماً، إن بركة الرب لهم نتيجة للأمانة في تقديم العشور، ستجعل كل الأمم تطوّبهم، لأن الرب سيجعلهم« أرض مسرة»(ملا ٣: ١٢).

(٧)- يوم الرب(٣: ١٣-٤: ٦):واجه الشعب تحدي الله لهم في تقديم العشور بطريقتين:ففريق منهم أنكروا أن عبادة الله ستأتيهم بنفع (٣: ١٣-١٥)، بينما اتضع فريق آخر واعترفوا بفضل الله عليهم (٣: ١٦-١٨). قال غير المؤمنين إن عبادة الله باطلة، وأن المستكبرين والأشرار هم الناجحون. ويرد عليهم ملاخي بأن الله يصغى ويسمع لمن يتقونه ويفكرون في اسمه، ويكتب أمامه سفر تذكرة، إلى أن يقفوا أمام كرسيه لينالوا منه المديح والأكاليل والمكافآت، فهم الذين سيكونون له خاصة، أي كنزه الخاص(ملا٣: ١٧،خر١٩: ٥)، فإن أسماءهم مكتوبة في سفر الحياة(ملا٣: ١٦). أما المستكبرون وفاعلو الشر، فإن يوم الرب سيكون لهم متقداً كالتنور، وهم سيكونون قشاً(ملا٤: ١). وكعجول انطلقت من الحبس، سينطلق الأبرار ويدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامهم(ملا٤: ٣).

وفي ضوء الدينونة المرتبطة بيوم الرب الذي يختم به ملاخي نبوته، يحث الشعب على التوبة، فهم في حاجة إلى أن يذكروا شريعة موسى(ملا٤: ٤) ،التى من أيام آبائهم حادوا عنها ولم يحفظوها (ملا٣: ٧). وكما دعا إيليا إسرائيل للرجوع إلى الرب، هكذا سيكرز«إيليا» آخر للشعب بالتوبة. فقد جاء يوحنا المعمدان ليعد الطريق للمسيح(ارجع الى ملاخي٣ : ١)، كان يخدم بروح إيليا وقوته، ويحث على الرجوع عن خطيتهم وأن يتضعوا أمام الله(لو١: ١٧).

ملث-أملث:

الملث: تطييب النفس بكلام ناعم، والوعد بلا نية الوفاء. ومالثه: داهنه وتملقه. ويقول أيوب: «لا أحابيَّن وجه رجل، ولا أملث إنساناً، لأني لا أعرف الملث(أي ٣٢:٢١ و٢٢)، أي أنه لا يداهن ولا يتملق.

ويقول الحكيم عن المرأة الفاجرة: «أغوته بكثرة فتونها، بملث شفتيها طوحته»(أم ٧:٢١) أي أوقعته في حبائلها ببلاغتها وكلامها الناعم، وتملقها له.

ملح:

وهو في العبرية والأرامية يكاد يكون بنفس اللفظ العربي. والملح مادة حافظة، ويعطي مذاقاً مستساغاً للطعام، فهو من المكونات الأساسية للطعام(عز ٦:٩، ٧:٢٢)، بل وفي علف الحيوانات أيضاً(إش ٣٠:٢٤)، لذلك كان للملح اعتباره، وكان «أكل العيش والملح»، أي المشاركة في الطعام رمزاً لعمق الصداقة ودوام الوفاء. ويتساءل أيوب قائلاً: «هل يؤكل المسيخ بلا ملح؟»(أي ٦:٦). وكان الملح من الأهمية حتى فرض السلوقيون مكوساً على استخراجه من البحر الميت ومن المناطق السبخة حوله(١مك ١٠:٢٩، ١١:٣٥). وفي رسالة ولاة عبر النهر إلى أرتحشستا ملك فارس، يقولون: «بما أننا نأكل ملح دار الملك، ولا يليق بنا أن نرى ضرر الملك»(عز٤:١٤)، أي أنهم يقتاتون من خير الملك. ومن هنا جاء تعبير «عهد ملح» للدلالة على أنه عهد مؤبد(عد ١٨: ١٩ ، ٢ أخ ١٣:٥). وقد جاء في الشريعة: «كل قربان من تقادمك بالملح تملحه، ولا تُخل تقدمتك من ملح عهد إلهك. على جميع قرابينك تقرِّب ملحاً»(لا٢:١٣، حز٤٣:٢٤).

كما كان الملح يدخل في تركيب البخور العطر(خر ٣٠:٣٥). وعندما تقدم رجال المدينة إلى أليشع النبي قائلين له: هوذا موقع المدينة حسن... وأما المياه فردية والأرض مجدبة. فقال: ائتوني بصحن جديد وضعوا فيه ملحاً. فأتوه به. فخرج إلي نبع الماء وطرح فيه الملح...فبرئت المياة»(٢مل ٢:١٩-٢٢). ولكن كثرة الملح في التربة يجعلها أرضاً سبخة غير صالحة للزراعة أو للسكن (تث ٢٩:٢٣، مز ١٠٧:٣٤، إرميا ١٧:٦، صف٢:٩)، ولذلك لما استولى أبيمالك بن جدعون على شكيم هدمها وزرعها ملحاً حتى تصبح قفراً لا تُزرع ولا تُسكن (قض ٩:٤٥).

وكان الطفل عند ولادته يُملح بملح(حز١٦:٤)، وما زالت هذه العادة متبعة في بعض البلاد.

وكان الملح الطبيعي يوجد بكثرة في بعض الأماكن في فلسطين، حتى سميت هذه الأماكن به، مثل وادي الملح، ومدينة الملح(٢ صم ٨:١٣، ٢مل ١٤:٧، ١أخ ١٨:١٢، ٢أخ ٢٥:١١، مز٦٠ العنوان، يش ١٥:٦٢)، وأهمها بحر الملح (أي البحر الميت- تك ١٤:٣...إلخ)، كما يطلق عليه غالباً في أسفار موسى الخمسة وفي سفر يشوع (يش ٣:١٢...إلخ)، فإن عدم وجود مخرج من البحر الميت سوى البخر، جعل مياهه أشد المياه ملوحة، فهو غني بالعديد من الأملاح وبخاصة كلوريدات المغنسيوم والكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم. وتوجد مستنقعات الملح في الأرض السبخة التي تمتد حول الطرف الجنوبي للبحر الميت(حز٤٧:١١)، والطرف الغربي منها يمتد نحو ثمانية أميال من ساحله الجنوبي. كما يوجد في الجنوب الغربي منه «جبل أصدم» حيث يكثر الملح الصخري على سفوحه، وقد عملت فيها عوامل التعرية وكوَّنت منها أعمدة متعددة الأشكال، يشار إلى بعضها على أنه «امرأة لوط» التي صارت عمود ملح «تك ١٩:٢٦».

ويستخدم «الملح» مجازياً في بعض المواضع في العهد الجديد. ففي الأناجيل يذكر الرب يسوع «الملح» مراراً في أحاديثه، فيقول للتلاميذ: «أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملَّح؟ لا يصلح بعد لشئ إلا لأن يُطرح خارجاً، ويداس من الناس»(مت ٥:١٣). فكما يحفظ الملح الطعام من الفساد، ويضفي عليه مذاقاً مقبولاً، هكذا يجب أن يكون المؤمنون في العالم، يحمونه من الفساد ويضفون عليه صورة مرضية(ارجع أيضاً إلى لو١٤:٣٤). ويقول أيضاً: «لأن كل واحد يُملَّح بنار، وكل ذبيحة تُملَّح بملح. الملح جيد، ولكن إذا صار الملح بلا ملوحة فبماذا تصلحونه؟ ليكن لكم في أنفسكم ملح، وسالموا بعضكم بعضاً(مر٩:٤٩، ٥٠)، وفي هذا المعنى يقول الرسول بولس: «ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد»(كو ٤:٦).

ملح- بحر الملح:

الرجا الرجوع إلى مادة «بحر الملح» في موضعها من «حرف الباء» بالجزء الثاني من «دائرة المعارف الكتابية».

ملح-عهد ملح:

الرجاء الرجوع إلى مادة «عهد ملح» في موضعها من «حرف العين» بالجزء الخامس من «دائرة المعارف الكتابية».

ملح: مدينة الملح:

الرجا الرجوع إلى مادة «مدينة الملح» في موضعها من «حرف الميم» بهذا الجزء من «دائرة المعارف الكتابية».

ملح -وادي الملح:

جرت في وادي الملح عدة وقائع حربية، أولاً بين داود أو أحد قواده والأدوميين(٢صم ٨:١٣، ١أخ ١٨:١٢، عنوان مز٦٠). ثم بين أمصيا ملك يهوذا ونفس أولئك الأعداء

(٢مل ١٤: ٧، ٢أخ ٢٥: ١١). وقد يربط البعض بين «وادي الملح» والمنطقة السبخة الممتدة حول الطرف الجنوبي للبحر الميت، ولكن هذه المنطقة- بحالتها الراهنة- يبدو من المستحيل أن تكون ميداناً لمعارك حربية، لأنها منطقة مستنقعات وتربتها رخوة، وليس من السهل اجتيازها، بل يلزم أن يدور الإنسان حولها. كما أن المرجح أن هذه المنطقة كانت في العصور القديمة مغمورة بمياه البحر الميت، لذلك يرجح أن «وادي الملح» كان أحد الوديان الثلاثة التي تلتقي عند بئر سبع لتكون «وادي السبع»، فهذه الوديان تشكل الحدود الفاصلة بين أرض كنعان وأدوم.

الملاّح:

يقول أيوب: «أما الآن فقد ضحك عليَّ أصاغري أياماً الذين كنت أستنكف من أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي... الذين يقطفون الملاّح عند الشيح، وأصول الرتم خبزهم» (أي ٣٠: ١-٤).

والملاّح نبات حمضي ينمو بكثرة على شواطئ البحر الميت مع شجيرات الرتم، وأوراقه بيضاوية الشكل، فضية اللون، وهي مرة المذاق لا تؤكل إلا في حالة الجوع الشديد.

ملاّح-ملاحون:

وهي بنفس اللفظ في العبرية. والملاّح أو النوتي هو الذي يقود السفينة أو يعمل عليها (حز ٢٧: ٨ و٩ و٢٦و٢٧، يونان ١: ٥، رؤ ١٨: ١٧). فالرجا الرجوع إلى مادة «سفينة» في موضعها من «حرف السين» بالجزء الرابع من «دائرة المعارف الكتابية»

ملخس:

«وملخس» هي الصيغة اليونانية للكلمة العبرية «ملْك» أي «مَلك». وهو اسم عبد رئيس الكهنة، وكان مرافقاً للجَنود الذين جاءوا لإلقاء القبض على يسوع في بستان جثسيماني، فاستل بطرس سيفاً كان معه، وضرب به ملخس فقطع أذنه اليمنى (يو ١٨: ١٠ و١١). ولا يذكر اسم هذا العبد في نفس الحادثة في الأناجيل الثلاثة الأخرى (مت ٢٦: ٥١، مرقس ١٤: ٤٧، لو ٢٢: ٥٠ و٥١). فاستدعاه الرب يسوع «ولمس أذنه وأبرأها» (لو ٢٢: ٥١). وكانت هذه آخر معجزة أجراها الرب يسوع قبل موته على الصليب. وقد شهد «واحد من عبيد رئيس الكهنة، وهو نسيب الذي قطع بطرس أذنه: أما رأيتك أنا معه في البستان؟ فأنكر بطرس أيضاً. وللوقت صاح الديك» (يو ١٨: ٢٦و٢٧). ولا نعرف شيئاً عن ملخس بعد ذلك.

ملاط:

الملاط: ما يُطلى به الحائط من طين ونحوه، أو هو الطين الذي يجعل بين كل لبنتين أو آجرتين أو حجرين في البناء.

وملَطَ البنّاء الحائط: طلاه بالملاط (ارجع الى إش ٤١: ٢٥، إرميا ٤٣: ٩، خر ١٣: ١٠و١٤، نا ٣: ١٤).

ملطيا:

اسم عبري معناه «من نجاه الرب» «وهو اسم رجل جبعوني اشترك في ترميم سور أورشليم في زمن نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ٣: ٧).

ملق، يتملق، تملقاً:

ملق فلاناً، أو تملَّقه، : تودد إليه بكلام لطيف، وتضرع فوق ما ينبغي. وعندما عجز رجال تمنة عن حل أحجية شمشون لهم، قالوا لامرأته: تملَّقي رجلك لكي يظهر لنا الأحجية، لئلا نحرقك وبيت أبيك بنار.. فبكت امرأة شمشون لديه... السبعة الأيام» (قض ١٤: ١٤-١٧). وهو نفس ما حدث أيضاً من دليلة لشمشون نفسه (قض ١٦: ٥-انظر أيضاً ٢صم ٣: ٢٥، مز ١٢: ٢و٣، ٦٦: ٣، أم ١: ١٠، ٢: ١٦، ٦: ٢٤...الخ).

مَلِك:

والكلمة في العبرية والأرامية هي «ملِك» من الفعل «مَلَك» (كما في العربية).

(١)- استخدامها العام: تستخدم الكلمة في الكتاب المقدس بمعناها الواسع، فكثيراً ما تطلق على بعض صغار الحكام، فنقرأ عن ملك سدوم، وملك عمورة، وملك أدمة، وملك صبوييم، وملك بالع (تك ١٤: ٨)، وكل هذه لم تكن تزيد عن كونها مدناً تقع على أبعاد قليلة من بعضها البعض. ومن هنا ندرك أن الكلمة هنا تدل عى حاكم مدينة أو شيخ قبيلة. فعندما كانت تستقر جماعة من الناس في مكان معين، ويكونوا مجتمعاً تتداخل مصالحه، كان لابد من أن يجعلوا عليهم رئيساً أو حاكماً أو أميراً يتعهد مصالح المجتمع ويحكم بينهم بالعدل، ويقودهم عند اللزوم للدفاع عن المجتمع متى تعرض لاعتداء من الخارج .

فنقرأ عن وجود ملوك في عصر الآباء القدماء إبراهيم وإسحق ويعقوب، ليس في مصر فحسب، بل في ساليم وفي جرار، وفي كل المدن الكبيرة والصغيرة التي انتقل إليها أولئك الآباء. وقد كان في منطقة محدودة مثل كنعان، واحد وثلاثون ملكاً هزمهم يشوع (يش ١٢: ٩-٢٤). بينما يقول أدوني بازق إنه أسر سبعين ملكاً وقطع أباهم أيديهم وأرجلهم (قض ١: ٧).

(٢)- ملوك العبرانيين: أطلق العبرانيون كلمة «ملك» على الرأس الأعلى للأمة ابتداء من نحو ١٠٢٠-٥٨٧ق.م.

(أ)- أول ملك في إسرائيل: كان الدافع المباشر للانتقال من عصر القضاة إلى عصر الملوك هو أن صموئيل -آخر القضاة- كان قد شاخ، و«لم يسلك ابناه في طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء. فاجتمع كل شيوخ

إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة، وقالوا له: «هوذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك، والآن اجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب». وبالرغم من استنكار صموئيل لذلك، إلا أن الرب قال له: «اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك، لأنهم لم يرفضوك أنت، بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم» (١صم ٨:١-٩) ومسح لهم شاول بن قيس ملكاً بأمر من الرب (١صم ١٠:١). ثم جاء ناحاش ملك بني عمون إلى يابيش جلعاد، وطلب من أهلها مطالب قاسية غريبة، فاستمهلوه سبعة أيام، وأرسلوا رسلاً إلى جميع تخوم إسرائيل، ووصل الخبر إلى شاول، فجمع وراءه جيشاً من ثلثمائة وثلاثين ألف رجل، وضرب بني عمون وأنقذ يابيش جلعاد من يدهم، وهكذا اعترف كل إسرائيل بشاول ملكاً (١صم ١١:١-١٥).

وكان غرض بني إسرائيل من إقامة ملك عليهم هو أن يقود الشعب في زمن الحرب، وأن يقيم العدل بين الناس في الحرب وفي السلم.

(ب)- سلطاته: علاوة على اعتباره القائد الأعلى للجيش، والقاضي الأعلى، والسيد المطلق على رعاياه، كان له الحق في فرض الضرائب، وفرض بعض الخدمات له على رعاياه في بعض المشروعات كما عمل سليمان عند بناء الهيكل. كما أنه باعتباره نائباً عن «يهوه»، كان على شعبه أن يكرموه ويطيعوه (١صم ١٠:١)، وكان الملك يعتبر ابناً لله متى سلك باستقامة وأمانة (٢صم ٧:١٤، مز ٨٩:٢٧). ولأن الرب هو الذي اختاره، ومُسح بالدهن المقدس (خر ٣٠:٣١، ١صم ١٠:١، ١٦:١٣، ١مل ١:٣٩...) أصبح «مسيح الرب» (١صم ٢٤:٦).

(جـ)- بلاط الملك: إن حاكماً له هذه السلطات الممنوحة له من الله، كان من الطبيعي أن يختصه الشعب بالكرامة، وأن يستمتع بالرفاهية. وبمرور الأيام أصبحت له حاشية فخمة. فعندما بلغت المملكة أوج عظمتها، كان للملك عرش من العاج المغشي بالذهب الخالص، وكان للكرسي ست درجات ورأس مستدير من ورائه، ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس. وأسدان واقفان بجانب اليدين، واثنا عشر أسداً واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك» وجميع آنية شرب الملك كانت من ذهب خالص (١مل ١٠:١٨-٢١). وكان الملك يرتدي ثياباً ملوكية (١مل ٢٢: ١٠، ٢أخ ١٨:٩). وكانت إشارة الملك تاجاً ذهبياً مرصعاً بالأحجار الكريمة (٢صم ١:١٠، ١٢:٣٠، ٢مل ١١:١٢، مز٢١:٣)، وصولجاناً ملكياً هو قضيب المُلك (ارجع إلى تك ٤٩:١٠، أس ٤:١١، ٥:٢). وكان الملك يُعامل بأعظم الاحترام، فكان من يقتربون منه يخرون على وجوههم إلى الأرض ويسجدون (١صم ٢٤:٨، ١مل ١:١٦). كما كان له العديد من الحريم يخدمهن ويحرسهن خصيان (٢صم ٢٠:٣، ١مل ١١:٣، ٢٢:٩، ٢مل ٨:٦).

(د)- الخلافة: لم تكن ثمة قاعدة مضطردة للخلافة على العرش، والأرجح أنه كان من حق الملك أن يعين خليفته قبل أن يموت، فقد حدث هذا من داود (١مل ١:٣٠، ٢:٢٢)، ومع رحبعام (٢أخ ١١:٢١و٢٢). وفي نفس الوقت، متى انتفي وجود انحياز لزوجة محبوبة، أو لابن أثير، كان من الطبيعي أن يتولى العرش الابن الأكبر.

(هـ)- رجال البلاط أو حاشية الملك: كان هناك «المسجل» الذي يدوِّن الأخبار أو حوليات حكم الملك، والكاتب (أي السكرتير الخاص) (٢صم ٨: ١٧، ٢٠:٢٤و٢٥، ٢مل ١٢:١٠...إلخ)، ووكيل يشرف على قصر الملك (إش ٢٢:١٥، ٣٦:٣)، وصاحب الملك (١مل٤: ٥) أو رفيقه، وحارس الثياب (٢مل ١٠:٢٢)، ورئيس الحرس الخاص للملك (الجلادين والسعاة- ٢صم٢٠:٢٣)، وأمين خزائن الملك، والمشرف على الخزائن في الحقل، وعلى الفعلة في الحقل، وعلى الكروم وما فيها من خزائن الخمر، وعلى الزيتون والجميز، وعلى خزائن الزيت، وعلى البقر وعلى الجمال وعلى الحمير وعلى الغنم (١أخ ٢٧:٢٥-٣١)، والقائد العام للجيش (٢صم ١١:١، ٢٠:٢٣، ١أخ ٢٧:٣٤)، ومشير الملك (١أخ ٢٧:٣٢، إش ٣:٣، ١٩:١١)، والمشرف على الجزية ٢صم ٢٠ : ٢٤)، والمشرف على التسخير (١مل ١٢:٢٨)، وسقاة الملك (١مل ١٠:٥).

(و)- الدخل : يذكر الكتاب المقدس موارد الدخل الملكية الآتية :الحقول، الكروم، بساتين الزيتون، قطعان الماشية (١صم ٢١:٧، ٢صم١٣:٢٣، ١أخ ٢٧:٢٥-٣١ ، ٢أخ ٢٦:١٠)، عشر زروع الشعب وكرومهم ومواشيهم (١صم ٨:١٥و١٧)، ونصيبه من غنائم الحروب (٢صم ٨:١١، ١٢:٣٠، ١أخ ٢٦:٢٧)، والمكوس التي كانت تجبى من القوافل التجارية (١مل ١٠:١٥)، وباكورة عشب الحقول («جزاز الملك»- عا ٧:١)، والجزية من البلاد الخاضعة (٢مل ٣:٤)، علاوة علي ما كان يصله من هدايا، سواء من رعاياه (١صم ١٠:٢٧، ١٦:٢٠)، أو من الغرباء (٢صم ٨:٢، ١مل ٢:١-١١، ١٠:٢٥، ٢أخ ٣٢:٢٣).

(ز)- استخدام الكلمة في العهد الجديد: وهي «باسيليوس» في اليونانية. لقد أُطلقت كلمة «ملك» على أباطرة روما (١بط ٢:١٣و١٧)، وسبعة الملوك (رؤ١٧:١٠) الذين يرى البعض أنهم قياصرة روما السبعة الأوائل، والملوك العشرة الممثلين في القرون العشرة كأتباع للوحش (رؤ١٧:١٢)، وعلى هيرودس أنتيباس (مت ١٤:١-٩، مرقس ٦:١٤-٢٧) مع أنه لم يكن إلا رئيس ربع (لو ٣:١٩).

(ح)- استخدام الكلمة مجازياً: تستخدم الكلمة مجازياً

للدلالة على من له السلطة العليا (أم ٨: ١٥و١٦)، كما أنها تستخدم عن الله باعتباره الخالق والمتسلط على كل الكون، فهو «ملك الدهور الذي لا يفنى» (١تي ٢: ١٧)، وعن المسيح كملك الملوك ورب الأرباب(١تي ٦: ١٥و١٦،مت ١١: ٢٧،لو ١٩: ٣٨، يو١: ٤٩ ، ١٨: ٣٣، ٣٧)، وملوك الأمم (لو ٢٢: ٢٥ ،١تي ٢: ٢...الخ).

كما أن المسيح جعل المؤمنين «ملوكاً وكهنة» (رؤ ١: ٦، انظر أيضاً دانيال٧: ٢٢و٢٧، مت ١٩: ٢٨، لو ٢٢: ٢٨و٢٩ ١كو ٦: ٢و٣...الخ)، كما يسمى الموت «ملك الأهوال»(أي ١٨: ١٤)، كما يوصف «لوياثان» بأنه «ملك على كل بني كبرياء»(أي ٤١: ٣٤).

الملك الألفي:

الرجا الرجوع إلى مادة «الألف السنة» في موضعها من «حرف الألف» بالجزء الأول من «دائرة المعارف الكتابية»، ومادة «مجيء المسيح ثانية» في موضعها من «حرف الجيم» بالجزء الثاني من «دائرة المعارف الكتابية».

ملكوت الله، وملكوت السموات:

(أ)- أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: هل ملكوت الله «هو ملكوت السموات»، عبارتان مترادفتان؟

(١)- يصر بعض القبلانيين(الذين يقولون بأن المسيح سيأتي ثانية قبل الملك الألفي) على أنهما تدلان على أمرين مختلفين، ويقولون إن ملكوت السموات يشير إلى الملك الأرضي الذي وعد به الرب شعبه في القديم، بينما يشير «ملكوت الله» إلى ملك المسيح روحياً على قلوب المؤمنين.

(٢)- ويعتقد البعض الآخر من القبلانيين أنهما مترادفان.

(٣)- أما من لا يعتقدون بوجود الملك الألفي الحرفي، ومن يعتقدون أن المسيح سيأتي ثانية بعد الملك الألفي، فيرون أيضاً أنهما مترادفان.

(ب)- ودراسة استخدام العبارتين تكشف لنا عن أن متى يستخدم عبارة «ملكوت السموات»٣٤ مرة، وعبارة «ملكوت الله» خمس مرات،بينما ترد عبارة «ملكوت الله» ١٤ مرة في إنجيل مرقس،٣٢مرة في إنجيل لوقا ومرتين في إنجيل يوحنا، وست مرات في أعمال الرسل، وثماني مرات في رسائل الرسول بولس، ومرة في سفر الرؤيا. ويستخدم متى عبارة «ملكوت السموات» أربع مرات في نفس المواضع التي يستخدم فيها مرقس ولوقا عبارة «ملكوت الله»(مت ٤: ١٧مع مرقس١: ١٥، مت١٠: ٧ مع لو٩: ٢، مت ٥: ٣ مع لو ٦: ٢٠، ومت ١٣: ١١مع مرقس ٤: ١١،لو ٨: ١٠).

ومن الواضح أنه كان لدى متى سبب في اختياره لعبارة «ملكوت السموات». لقد كان متى يهودياً يكتب لليهود من جنسه، فاحترم عادتهم في حرصهم على عدم استخدام اسم الله إلاَّ في النادر من الحالات،ولذلك استخدم عبارة «ملكوت السموات» تجنباً لاستخدام اسم الله (انظر لو١٥: ١٨، حيث يقول الابن الضال: «أخطأت إلى السماء»، وهو يقصد أنه أخطأ إلى الله). ومن الجانب الآخر، لقد كتب البشيرون الثلاثة الآخرون إلى الأمم الوثنيين، فاستخدموا عبارة «ملكوت الله » التي تؤكد«وحدانية الله وسلطانه المطلق» ،بينما عبارة «ملكوت السموات»كان يمكن أن يفهموها على أنها لا تنفي تعدد الآلهة في السماء. هذا على الأرجح هو ما جعل البشيرين الآخرين يتجنبون استخدام عبارة «ملكوت السموات».

ويرى البعض أن متى استخدم عبارة «ملكوت السموات» لأسباب لاهوتية، للتفريق بينها وبين «ملكوت الله»، إلا أننا نلاحظ أن متى يستخدم أيضاً عبارة«ملكوت الله» خمس مرات(مت ٦: ٣٣، ١٢: ٢٨، ١٩: ٢٤، ٢١: ٣١و ٤٣). وأنه في حادثة الشاب الغني(مت ١٩: ٢٣و٢٤) يذكر متى العبارتين بالتبادل كمترادفين.

(جـ)- جانبان للملكوت: وهناك جانبان للملكوت:

(١)- في الحاضر: يبدو الجانب غير المنظور للملكوت، في الوقت الحاضر، في الأناجيل في الدعوة الى التوبة في كرازة يوحنا المعمدان كما في كرازة المسيح(مت٣: ٢، ٤: ١٧و ٢٣، لو ٤: ٤٣ مع مت ١٠: ٧)، وفي تعليم المسيح عن القداسة كمميز للحياة المسيحية في الموعظة على الجبل (مت ٥-٧)، وفي حديثه عن أسرار الملكوت، وبخاصة عن بداية الملكوت الألفي(مت ١٣: ١٩و٢٤ و٣٣ و٤٤ و٤٥ و٤٧ و ٥٢ و مرقس ٤: ٣٠).

وهناك فصول في الرسائل تبين أن ملكوت الله على الأرض الآن لا يضم إلا الذين أنقذهم من سلطان الظلمة ونقلهم إلى ملكوت ابن محبته(كو ١: ١٣). فالملكوت يوجد الآن حيثما يعيش المسيحيون في خضوع لمشيئة الله، بعمل قوة نعمته في تغيير حياتهم (١كو ٤: ٢٠). فليس الملكوت هو الحصول على ما يريده الإنسان من أكل أو شرب، بل هو السلوك المستقيم في سلام وتوافق مع غيره من المؤمنين، والفرح في الروح القدس(رو١٤: ١٧).

(٢)- في المستقبل: إن الجانب المنظور من الملكوت حين يملك المسيح على الأرض نجده وارداً في فصول عديدة من العهد القديم(انظر مثلاً: تث٣٠: ١-١٠،مز ٢،مز٧٢، ٨٩: ١٩-٢٩،مز ١١٠، إش ١١: ١-١٦، ٦٥: ١٧-٦٦: ٢٤، إرميا ٣٢: ٣٦-٤٤، ٣٣: ٤-٢٢، يؤ٣: ١٧-٢١، زك ١٤: ٩- ١٧). وكان اليهود يتطلعون إلى هذا الملكوت المنظور. وقد ذكر الرب يسوع أمثال الملكوت(مت ١٣) ليكشف للتلاميذ السر بأن الملكوت يجب أن ينمو روحياً بصورة خفية في عصر الإنجيل، ولكن الأمر لم يقف عند هذا

الحد، لأنه في زيارته الأخيرة لأورشليم ذكر مثل «الأمناء» لكي يعلّمهم أن الملكوت الأرضي ما زال في طي المستقبل لأنهم«كانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال»(لو ١٩:١١-٢٧).

والسؤال الأخير الذي سأله التلاميذ للرب بعد قيامته، وقبيل صعوده، وهو: «يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟»(أع١:٦). ولم يقل لهم المسيح إنه لن تكون هناك مملكة أرضية، أو لن يكون هناك رد للملك لإسرائيل. وحيث أنه لم يقل لهم من قبل ولا في إجابته على هذا السؤال الأخير شيئاً ليغير من مفهومهم واعتقادهم فيما يختص بهذا الملك لابن داود على شعبه، فلابد أنهم كانوا على صواب في مفهومهم. لذلك الملك رغم أنهم لم يميزوا الأوقات. وأي استنتاج آخر يعني أنهم كانوا على خطأ، وأننا نعلم أكثر مما كانوا يعلمون، وأن المسيح تركهم في جهلهم(للمزيد من المعرفة عن الملكوت في المستقبل، يمكن الرجوع إلى مادة «الألف السنة» في موضعها من «حرف الألف» بالجزء الأول من «دائرة المعارف الكتابية»، وإلى مادة «مجيء المسيح ثانية» في موضعها من «حرف الجيم» بالجزء الثاني من «دائرة المعارف الكتابية»).

ملاك-ملائكة

(١)- من هم الملائكة:

تُترجم كلمة «ملاك» في العهد القديم عن الكلمة العبرية« ملاك»(كما في العربية). أما في العهد الجديد فتُترجم عن الكلمة اليونانية «أجلوس»(aggelos). ومعنى كل من الكلمتين هو «رسول»، وقد ترجمتا فعلاً في العربية بهذه الكلمة«رسول»(٢صم٢:٥،لو٧:٢٤، ٩:٥٢). وترد الكلمتان العبرية واليونانية نحو ٣٠٠ مرة من التكوين إلى الرؤيا. والمصدر الوحيد لمعلوماتنا عن الملائكة هو الكتاب المقدس. وأول مرة يرد فيها ذكر الملائكة في الكتاب المقدس هي عندما طرد الله آدم وحواء من الجنة،«وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم (جمع« كروب»، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة»(تك ٣:٢٤). وقد أمر الرب موسى أن يصنع كروبين من ذهب صنعة خراطة على طرفي غطاء التابوت في خيمة الشهادة(خر ٢٥:١٨-٢٢). كما أمره أن يصنع الحجاب الذي كان يفصل بين القدس وقدس الأقداس حيث كان تابوت الشهادة «من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم، صنعة حائك حاذق، يصنعه بكروبيم»(خر ٢٦:٣١). كما نقش سليمان «كروبيم» على حيطان الهيكل(٢أخ ٣:٧)- (الرجا الرجوع إلى مادة «كروب- كروبيم» في موضعها من «حرف الكاف» بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية).

ولا يُذكر في الكتاب المقدس إلاّ اسما ملاكين لا غير، هما «جبرائيل» ورئيس الملائكة «ميخائيل»(دانيال ٨:١٦، ٩:٢١، ١٠:١٣، لو١:١٩، ٢٦، يهوذا ٩ ، رؤ١٢:٧-٩).

ويصف إشعياء النبي « السرافيم » (وهم فئة من الملائكة) بأن لكل واحد ستة «أجنحة باثنين يغطي وجهه، وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير». وطار إليه «واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح» ومس بها فم النبي(إش ٦:١-٧).

والملاك الذي رأته المريمات جالساً على القبر كان «منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج»(مت ٢٨:٣). والملاكان اللذان ظهرا للمريمات عند القبر فجر الأحد ظهرا «بثياب براقة»(لو٢٤:٤)، واللذان ظهرا للتلاميذ عقب صعود الرب، «وقفا بهم بلباس أبيض»(أع ١:١٠). ورأت الجموع التي كانت تستمع لاستفانوس «وجهه كأنه وجه ملاك»(أع ٦:١٥)، من الجمال الذي أضفاه عليه ما كان يملأه من السلام والفرح لملاقاة الرب.

والملائكة خلائق سماوية، خلقهم الله قبل خلق العالم (ارجع إلى أي ٣٨:٦ و٧، مز ١٤٨:٢،كو ١:٦). فالله هو «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه نار ملتهبة»(مز ١٠٤:٤)، فهم «أرواح »(عب ١:١٤)، لكن الله أعطاهم القدرة على الظهور في شكل بشر (رجال) لتأدية رسالة معينة (انظر مثلاً: تك ١٩:١ و٥ و١٥،أع ١:١١). والملائكة أسمى مرتبة من الإنسان (ارجع إلى مز ٨:٤ و٥،عب ٢:٧)، وأوسع معرفة من الإنسان، ولكنهم لا يعلمون كل شئ(٢ صم ١٤:٢٠، ١٩:٢٧،مت٢٤:٣٦، ١بط١:١٢)، كما أنهم أقوى من البشر، ولكنهم ليسوا كلي القدرة(مز١٠٣:٢٠، ٢تس١:٧ ، ٢بط٢:١١)، ويجب ألا يكونوا موضوعاً للعبادة(كو٢:١٨ ، رؤ٢٢:٨ و٩). كما أنهم محدودون مكاناً، فلا يوجد الواحد منهم في كل مكان في نفس الوقت (دانيال ١٠:١٢-١٤). وقد يسمح لهم الله أحياناً بإجراء معجزات(تك ١٩: ١٠ و١١). وتوجد منهم في السموات أعداد غفيرة(مت ٢٦:٥٣،عب ١٢: ٢٢ ،رؤ٥:١١). وهم لا يزوجون ولا يتزوجون(مت ٢٢: ٣٠).

وللملائكة رتب مختلفة ومسئوليات متنوعة(مثل الكروبيم والسرافيم)، ولهم نظام دقيق(رو ٨:٣٨، أف ١:٢١، كو ١:١٦).

وكان الشيطان أحد الكروبيم، إذ يقول الله:أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك. على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل في طرقك من يوم خلقت، حتى وُجد فيك إثم»(حز ٢٨:١٣-١٥)-(الرجا الرجوع إلى مادة «إبليس» في موضعها «من حرف الألف» بالجزء الأول من «دائرة المعارف الكتابية»).

(٢)- خدمة الملائكة: تتنوع خدمات الملائكة، ولكن العمل الرئيسي لهم هو أنهم «يرسلون» من الله لتبليغ رسائله

أو تنفيذ مشيئته. فقد تكلم ملاك إلى امرأة منوح، ثم إليه أيضاً لتبشيره بمولد شمشون(قض ١٣: ٣ و٩). وتكلم ملاك إلى زكريا لتبشيرهما بمولد يوحنا المعمدان (لو١: ١١-٢٠)، كما بشر الملاك مريم العذراء بمولد الرب يسوع المسيح(لو ١: ٢٦-٣٨). وتكلم الملاك إلى يوسف عدة مرات (مت١: ٢٠-٢٤، ٢: ١٣و١٩). وتكلم الملائكة إلى الرعاة(لو ٢: ٩-١٥). وتكلم ملاك إلى كرنيليوس (أع ١٠: ٣ و٧و ٢٢)، وإلى الرسول بولس(أع ٢٧: ٢٣). وأنبأ الكثيرون من الملائكة يوحنا الرائي بالأحداث المذكورة في سفر الرؤيا.

ويمثل الملائكة في محضر الله في خشوع وتعبد(مت ١٨: ١٠، عب ١: ٦ ، رؤ ٦: ١١و١٢)، وهم «أرواح خادمة مرسلة للخدمة» للمؤمنين (عب ١: ١٤)، وذلك بمعاونتهم أو حمايتهم أو إنقاذهم (تك ١٩: ١١، مز ٩١ :١١، دانيال ٣: ٢٨، ٦: ٢٢،أع ٥: ١٩)، أو إرشادهم (أع ٨: ٢٦، ١٢: ٧-١٠). كما يقومون أحياناً بتشجيع المؤمنين (دانيال ٩: ٢١،أع ٢٧: ٢٣و٢٤)، أو توضيح مشيئة الله(دانيال ٧: ١٦ ، ١٠: ٥و١١، زك١: ٩)، أو تنفيذ مشيئة الله، سواء بالنسبة لأفراد أو لأمم (تك ١٩: ١٢-١٦، خر ١٢: ٢١-٢٧، ٢صم ٢٤: ١٦، ٢مل ١٩: ٣٥ ، إش ٣٧: ٣٦، حز٩: ١-٧،أع ١٢: ٢١-٢٣)، كما أنهم يحرسون المؤمنين (مز ٣٤: ٧، مت ١٨: ١٠). وقد حملت الملائكة لعازر المسكين إلى حضن إبراهيم (لو ١٦: ٢٢). كما أنهم يفرحون بخاطئ واحد يتوب(لو ١٥: ١٠).

وقد كان للملائكة دور كبير فيما يختص بالرب يسوع، فقد بشروا بولادته(مت ١: ٢٠، لو ١: ٣٠، ٢: ٩و١٣). وجاءت تخدمه بعد تجربة إبليس له في البرية(مت ٤: ١١)، وكذلك في جهاده في بستان جثسيماني(لو ٢٢: ٤٣)، كما دحرج ملاك الحجر عن القبر(مت ٢٨: ٢-٧). وبشر ملاك مريم المجدلية ورفيقتها بقيامة الرب(مت٢٨: ٥-٧، مرقس ١٦: ٥-٧، لو ٢٤: ٤-٧). كما قال الرب لبطرس: «أتظن أني لا أستطيع أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة»(مت ٢٦: ٥٢). وسيكون للملائكة دور عند ظهوره في مجيئه الثاني(مت ٢٥: ٣١، ١تس ٤: ١٦ ، ٢تس١: ٧).

(٣)- الخلاصة: إن الكتاب المقدس لا يعلن لنا عن الملائكة إلا القليل، ومع ذلك فهو بالغ الأهمية، لأنه:

(i)- يحفظنا من ضيق الفكر عن مدى اتساع خليقة الله وتنوعها.

(ii)- يساعدنا- إلى حد ما- على إدراك عظمة الرب يسوع المسيح الذي هو أعظم من الملائكة بل هو موضوع تعبدهم(عب ١: ٤و٦).

(iii)- يعطينا صورة رائعة عن العالم غير المنظور الذي نحن في طريقنا إليه.

(iv)- يضع أمامنا مثالاً للفرح بإتمام مشيئة الله «كما في السماء كذلك على الأرض»، فالملائكة إنما ينفذون مشيئة الله تماماً، فهم «المقتدرون قوة، الفاعلون أمره عند سماع صوت كلامه»(مز ١٠٣: ٢٠).

(v)- إنهم يخجلوننا لعدم مبالاتنا بخلاص الأعداد الغفيرة حولنا، لأنه «يكون فرح عظيم قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب»(لو ١٥: ١٠).

(vi)- إنهم يوسعون رؤيتنا لمراحم الله المتنوعة، إذ أن ملائكته جميعهم ما هم إلا «أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص»(عب ١: ١٤).

(vii)- إنهم يذكروننا بمركزنا الرفيع الذي أوصلتنا إليه النعمة، والمصير الذي ينتظرنا نحن المؤمنين بالمسيح، فسنكون «كملائكة الله في السماء»(مت ٢٢: ٣٠)، بل «سندين ملائكة »(١كو ٦: ٣).

ملاك الرب:

يدور جدل كثير حول ما إذا كان «ملاك الرب» في العهد القديم(تك ١٦: ٧-١٤، ٢٢: ١١-١٥، خر ٣: ٢، قض٢ : ٤١ ، ٥: ٢٣ ، ٦: ١١-٢٤ ، ١٣: ٣)، أو «ملاك الله»(تك ٢١: ١٧-١٩ ، ٣١: ١١-١٣)، أو «ملاك حضرته»(إش ٦٣: ٩) ، هو واحد من الملائكة، أو هو أحد ظهورات الله نفسه. إن حقيقة أن «ملاك الرب» لا يتكلم باسم الله، بل كالله (بضمير المتكلم المفرد)، لا تترك سجالاً لشك في أن ملاك الرب هو ظهور الله نفسه(تك ١٧: ٧-٢٢، ٢٢: ١١-١٥ ، ٣١: ١١-١٣). «فملاك الرب» يقول عن نفسه ليعقوب : «أنا إله بيت إيل»(تك ٣١: ١٣). وأحياناً يبدو الرب متميزاً عنه (٢صم ٢٤: ١٦، زك ١: ١٢-١٤). ورغم هذا التميز أحياناً، فإنه يتكلم باعتباره الله (انظر زك ٣: ١و٢ ، ١٢: ٨)، ولذلك فإن أي تميز بين «ملاك الرب» والرب نفسه إنما هو بين الرب غير المنظور، والرب الظاهر في صورة «ملاك الرب». وحيث أن عبارة «ملاك الرب» لا تذكر مطلقاً بعد تجسد المسيح، فإن الكثيرين يرون أن «ملاك الرب» في العهد القديم إنما يشير إلى ظهور الرب يسوع في صورة ملاك قبل أن يتجسد ويولد من العذراء المطوبة. أما «ملاك الرب في العهد الجديد(مت ١: ٢٠، ٢: ١٣،أع ٥: ١٩ ، ١٠: ٣، ١٢: ٧و٢٣) فلا شك في أنه ملاك من الملائكة، مثل جبرائيل (لو ١: ١١و١٩و٢٦)».

الملائكة الساقطون:

إن الملائكة الأشرار الذين يرأسهم إبليس(الشيطان-يو ١٢: ٣١، ١٤: ٣، أف ٢: ٢، ٦: ١٠-١٢) يقاومون الملائكة الأبرار(دانيال ١٠: ١٣) وبإذن من الله يمكنهم الإساءة إلى الإنسان بتسخير قوى الطبيعة(أي ١: ١٢-١٩)، أو بإصابته بالمرض(أي ٢: ٤-٧، انظر أيضاً لو ١٣: ١٦، أع ١٠: ٣٨)،

ويجربون الإنسان بالخطية (تك ٣: ١-٧، مت ٤: ٣، يو١٣: ٣٧، ١بط ٥: ٨)، وينشرون تعاليم كاذبة(١مل ٢٢: ٢١-٢٣، ٢كو ١١: ١٣و١٤، ٢تس ٢: ٢، ١تي ٤: ١)، ولكن حريتهم في تجربة الإنسان وامتحانه متوقفة على ما يسمح به الله لهم(أي ١: ١٢، ٢: ٦).

ومع أن مسكنهم ما زال في السماويات، ويسمح لهم أحياناً بالمثول أمام الله (أي ١: ٦، ١مل٢٢: ١٩-٢٣)، فسيأتي اليوم الذي فيه سيصنع رئيس الملائكة ميخائيل وملائكته حرباً مع إبليس وملائكته، ويطرحهم جميعاً إلى الأرض. وذلك قبيل الضيقة العظيمة (رؤ١٢: ٧-١٢)، وأخيراً سيطرحون في بحيرة النار والكبريت المعدة أصلاً «لإبليس وملائكته»(مت ٢٥: ٤١). فالملائكة «الذين لم يحفظوا رياستهم، بل تركوا مسكنهم، حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام»(يهوذا ٦، انظر أيضاً ٢بط ٢: ٤)- يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة «إبليس» في موضعها من الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية.

ملائكة الكنائس السبع:

رأي يوحنا الحبيب وهو منفي في جزيرة «بطمس من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح»(رؤ١: ٩)، الرب يسوع في منظر مهيب «ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب»، وقال له إن السبعة الكواكب هي «ملائكة السبع الكنائس»(رؤ١: ٢٠) الذين أمره أن يكتب لهم الرسائل السبع.

ولا يمكن أن يكون أولئك ملائكة حقيقيين، إذ لا يمكن أن يكون الملاك مسئولاً عن أخطاء ونقائص موجودة في أعضاء الكنيسة. وحيث أن كلمة «ملاك» معناها «مرسل» أو «رسول، فإن البعض يرون أن ملائكة الكنائس السبع كانوا أفراداً مرسلين من الكنائس إلى يوحنا في منفاه في جزيرة بطمس. ولكن يرى الكثيرون أن المقصود بكلمة «ملاك» في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا، هم جماعة الشيوخ في الكنيسة، من «أساقفة وشمامسة»(في ١: ١، انظر أيضاً أع ٢٠: ١٧ و٢٨، تي ١: ٥).

ملكة:

يطلق الكتاب المقدس لقب «ملكة» على:

(١)- زوجة الملك، فيطلق هذا اللقب في سفر أستير على «وشتي» زوجة الملك أحشويروش الأولى(أس ١: ٩-١٧)، وعلى «أستير» زوجته اليهودية، وحيث «وضع تاج الملك على رأسها وملّكها وشتي»(أس٢: ١٧...الخ).

(٢)- يطلق هذا اللقب أيضاً على من تتولى الحكم في المملكة مثل ملكة سبا(ارجع إلى «سبا» في موضعها من «حرف السين» بالجزء الرابع من «دائرة المعارف الكتابية»)، و«كنداكة» ملكة الحبشة(أع ٨: ٢٧)،- (يمكن الرجوع إلي كنداكة في موضعها من «حرف الكاف» بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية»).

(٣) كما يطلق على المملكة الأم، وكانت في العادة أعلى قدراً وأكبر سلطاناً من الملكة الزوجة، وبخاصة في المجتمعات التي كان يُسمح فيها بتعدد الزوجات، مما كان يُضعف من مركز زوجات الملك العديدات أمام مركز أم الملك التي كانت تشغل مركزاً فريداً، فعندما دخلت بثشبع أم الملك سليمان عليه لتكلمه في طلب، أخيه أدونيا، «قام الملك للقائها وسجد لها، وجلس على كرسيه، ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه»(١مل ٢: ١٩). وظلت معكة ابنة أبشالوم (وجدة آسا الملك) تحتفظ بمركزهاكملكة حتى خلعهاآسا«من أن تكون ملكة لأنها عملت تمثالاً لسارية، وقطع آسا تمثالها وأحرقه في وادي قدرون»(١مل ١٥: ٩-١٣).

ونقرأ أن نبوخذ نصر ملك بابل « سبي يهوياكين إلى بابل وأم الملك ونساء الملك»(٢مل ٢٤: ١٥). ونقرأ في نبوة إرميا:« بعد خروج يكنيا الملك والملكة والخصيان..»(إرميا ٢٩: ٢)، فهو يطلق على أم الملك لقب «الملكة»، وكانت أم الملك (وهو يهوياكين أو يكنيا) هي «نحوشتا»(٢مل ٢٤: ٨)، وكان إرميا قد سبق أن أنذرهما (يكنيا وأمه) بما ينتظرهما من مصير رهيب(إرميا ١٣: ١٨).

وقد اغتصبت «عثليا» أم أخزيا ملك يهوذا، بعد مقتله (٢مل ٩: ٢٧)، العرش وملكت عي يهوذا ست سنوات(٢مل ١١: ٣، ٢أخ ٢٢: ١٢)، وكان هذا عملاً ثورياً مخالفاً للشريعة.

وتبدو أهمية مركز الملكة الأم من أن سفري الملوك يذكران دائما أسماء ملوك يهوذا مع أسماء أمهاتهم، باستثناء ملكين فقط، هما يهورام وآحاز. فكانت «نعمة العمونية»أم رحبعام (١مل ١٤: ٢١، ٣١، ٢أخ ١٢: ١٣)، و«معكة» ابنة أبشالوم (١مل ١٥: ٢، ٢ أخ ١١: ٢٠) وأم أبيا، وجدة آسا (١مل ١٥: ١٠، ٢ أخ ١٥: ١٦) و«عزوبة بنت شلحي» أم يهوشافاط(١مل ٢٢: ٤٢، ٢أخ ٢٠: ٣١)، وعثليا بنت أخآب وزوجته إيزابل، وأم أخزيا (٢مل ٨: ٢٦، ١١: ١، ٢أخ٢٢ و١٠)، و«ظبية» من بئر سبع، أم يهوآش(٢مل ١٢: ١، ٢ أخ ٢٤: ١)، و«يهو عدان»من أورشليم أم أمصيا(٢مل ١٤: ٢. ٢ أخ ٢٥: ١، و«يكليا» من أورشليم أم عزريا (عزيا) ابن أمصيا (٢مل ١٥: ٢، ٢ أخ ٢٦: ٣)، «يروشا» ابنة صادوق وأم يوثام(٢مل ١٥: ٣٣، ٢أخ٢٧: ١)، و«آبي أو أبية بنت زكريا وأم حزقيا»(٢مل ١٨: ٢، ٢ أخ ٢٩: ١)، و«حفصيبة»أم منسى (٢مل ٢١: ١)،و«مشلمة» بنت حاروص من يطبة أم آمون (٢مل ٢١: ١٩)،و«يديدة بنت عداية» من بصقة أم «يوشيا»(٢مل ٢٢: ١)،و«حموطل بنت إرميا» من لبنة، أم يهوآحاز(٢مل

٢٣ : ٣١). و«زبيدة بنت فداية»من رومة أم يهوياقيم(٢مل ٢٣ : ٣٧)، و«نخوشتا بنت ألناثان» من أورشليم أم يهوياكين(٢مل ٢٤ : ٨)، و«حميطل بنت إرميا»من لبنة أم صدقيا(٢مل ٢٤ : ١٨).

(٤)- تطلق الكلمة مجازياً على مدينة بابل(رؤ ١٨ : ٧)، في صورة رمزية للمسيحية الاسمية التي سيوقع بها الله الدينونة.

ملكة السموات:

لا ترد هذه العبارة إلا في سفر إرميا(٧ : ١٨، ٤٤ : ١٧و ١٨و١٩و٢٥)، حيث يعلن غضب الله على سكان يهوذا وأورشليم الذين انساقوا وراء عبادة الأجرام السماوية(جند السماء)، وكانت هذه العبادة منتشرة بين اليهود في أواخر أيامهم قبيل السبي البابلي. وقد جاء ذكرها لأول مرة بعد استيلاء أشور على السامرة وسبي إسرائيل، وذلك لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب «وتركوا جميع وصايا الرب إلههم، وعملوا لأنفسهم مسبوكات....وسجدوا لجميع جند السماء، وعبدوا البعل»(٢مل ١٧ : ١٥و١٦)، وقد سبق أن حذرهم موسى من ذلك قائلاً:« لئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم، كل جند السماء، التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت السماء، فتفتر وتسجد لها وتعبدها(تث ٤ : ١٩، ١٧ : ٣). وكانت شعوب كنعان وغيرهم من الأمم المجاورة قد عبدوا الأجرام السماوية منذ عهود موغلة في القدم (ارجع إلى أي ٣١ : ٢٦-٢٨). كما كانت هذه العبادة منتشرة جداً في الشرق القديم وفي الجزيرة العربية. كما كان بين الآلهة البابلية الكثير من الأجرام السماوية والظواهر الطبيعية. ونعرف من أسفار الأنبياء أنه قبل السبي البابلي، كانت عبادة جند السماء قد انتشرت بين كل الفئات في جميع المدن(حز ٨ : ١٦)، وكان لملكة السموات منزلتها الرفيعة في هذه العبادات. والأرجح أنها أشتار الأشورية، أي عشتاروت الكنعانية. وكانت عبادتها تتضمن طقوساً جنسية إباحية، وهذا ثابت مما أسفرت عنه الكشوف الأثرية من تماثيل بها تضخيم للأعضاء التناسلية. ولعل عبادتها دخلت إلى إسرائيل في عهد منسي، وقد حاول الملك الصالح يوشيا القضاء عليها، ولكن يبدو أنها ظلت قائمة في الخفاء، وبخاصة بين النساء(ارجع إلى حز ٨ : ١٣و١٤) مما أسخط الرب عليهم، فأرسل عليهم جيش ملك بابل ليحملهم إلى السبي(٢مل ٣٦ : ١٤-٢٠).

ملك- بركة الملك:

الرجا الرجوع إليها في موضوعها من «حرف الباء» بالجزء الثاني من «دائرة المعارف الكتابية».

ملك-باب الملك:

كان باب الملك في الجهة الشرقية من هيكل سليمان، فكان يصل الهيكل بقصر الملك، وكان في حراسة اللاويين(١مل ٩ : ١٨). وكان لا يفتح إلا في يوم السبت أو رأس الشهر ليمر به الملك(حز ٤٦ : ١-٣). ومن الواضح أن الملك آحاز جرد هذا الباب مما كان عليه من معادن ثمينة ليدفع الجزية لتغلب فلا سر الثالث ملك أشور(٢مل ١٦ : ١٨).

ملك-جنة الملك:

الرجا الرجوع إلى «جنة الملك» في موضعها من «حرف الجيم» بالجزء الثاني من «دائرة المعارف الكتابية».

ملك-طريق الملك:

يطلق اسم «طريق الملك» في العهد القديم على الطريق الممتد من عصيون جابر- على الطرف الشمالي لخليج العقبة- ويسير إلى الجهة الشرقية من البحر الميت ونهر الأردن حتى يصل إلى دمشق عاصمة سورية. ويسمى «السكة» فقط (عد ٢٠ : ١٩)، أو «الطريق» (تث ٢ : ٢٧).

وكان طريقاً هاماً للقوافل التجارية والجيوش فيما بين القرن الثالث والعشرين والقرن العشرين قبل الميلاد، كما تدل على ذلك أطلال القلاع القديمة المتناثرة عليه منذ العصر البرونزي. ومن المرجح جداً أن كدر لعومر ملك عيلام وحلفاءه زحفوا إلى سدوم وعمورة عن هذا الطريق، كما تعقبهم إبراهيم عليه أيضاً (تك ١٤)، وظل يستخدم فيما بين القرن الثالث عشر والقرن السادس قبل الميلاد، حيث رفض ملك أدوم أن يسمح لبني إسرائيل بقيادة موسى أن يمروا به(عد ٢٠ : ١٧)، مما جعل موسى يتحول عن أرض أدوم، ويدور شرقاً. وكذلك لم يسمح سيحون ملك الأموريين لموسى وشعبه بالمرور فيه، ووقف في طريقهم، فحاربوه وانتصروا عليه واستولوا على بلاده(عد ٢١ : ٢١-٢٥).

وفي عهد سليمان لعب هذا الطريق دوراً هاماً إذ ربط بين ميناء عصيون جابر على خليج العقبة ويهوذا وسورية. وتدل شواهد الطريق من العصر الروماني، على أنه كان قدأصبح جزءاً من الطرق الهامة التي كانت تصل بين أجزاء الامبراطورية الرومانية مترامية الأطراف، في عصر تراجان في القرن الثاني بعد الميلاد، وكان قد استخدمه النباطيون. وتسير فيه الآن خطوط السيارات، وما زال يسمى «بطريق السلطان».

ملوك- سفرا الملوك الأول والثاني:

(أولا)- مداهما: يواصل سفر الملوك سرد تاريخ شعب عهد الله، تتمة لما جاء في أسفار يشوع والقضاة وسفري صموئيل الأول والثاني. ويبدأ سفرا الملوك بذكر الأحداث الأخيرة من حكم الملك داود(١مل ١، ٢). ثم فترة حكم سليمان (١مل ٢-١١)، ثم انقسام المملكة(١مل ١١، ١٢) ثم تاريخ المملكتين المنقسمتين حتى سقوط المملكة الشمالية على يد أشور(١مل ١٢- ٢ مل١٧). ثم تاريخ المملكة

ملوك-سفرا الملوك الأول والثاني

الجنوبية(يهوذا) حتى سقوطها في ٥٨٦ق.م. وما أبداه أويل مرودخ ملك بابل من عطف على يهوياكين ملك يهوذا (حوالي ٥٦١ ق.م.)

ثانياً- الكاتب وتاريخ الكتابة: كان سفرا الملوك- في الأصل العبري-سفراً واحداً، وحدث تقسيمهما إلى سفرين متساويين تقريباً، في الترجمة السبعينية(بحكم أنه لم يتسع لهما في اليونانية درج واحد)، ثم حدث هذا التقسيم في العبرية فى القرن الخامس عشر الميلادي، وهكذا في سائر ترجمات الكتاب المقدس إلى مختلف اللغات.

ولا يذكر في السفر اسم كاتبه. وينسبه التلمود البابلي(بابا باترا)إلى إرميا النبي. ونظرية نسبته إلى دوائر نبوية، تتفق تماماً مع توجهات السفر. وهناك أجزاء واضحة تتناول سيرة بعض الأنبياء. فهناك ستة عشر أصحاحاً من مجموع سبعة وأربعين أصحاحاً في السفرين أي أكثر من الثلث- تخصص لسيرة النبيين إيليا وأليشع (١مل ١٧-٢مل ١٠). كما يبدي اهتماماً بحياة أنبياء آخرين مثل« أخيا » (١مل ١١:٢١-٣٩، ١٤:١-١٦)، ورجل الله الذي لا يذكر اسمه(١مل ١٣:١-١٠) وميخا بن يملة (١مل ٢٢:١٣-٣٨). وإشعياء النبي (٢مل ١٨-٢٠ مع إش ٣٦-٣٩)، وإرميا (٢مل ٢٤و٢٥ مع إرميا ٥٢) مما يؤيد أصله النبوي. كما يبدي الكاتب اهتمامه الواضح بكفاية الكلمة النبوية، إذ كثيراً ما يستلفت النظر إلى إتمام ما سبق أن قاله الأنبياء.

وقد نظن أنه من غير المحتمل أن يكتب أحد الأنبياء تاريخاً، ولكن الدلائل الداخلية في السفرين تؤيد عكس هذا الظن، فقد كان الأنبياء هم الأمناء على تنفيذ العهد، كما أن كتاباتهم كانت مراجع للمؤرخين، فيستشهد كاتب سفر الأخبار بسفر أخبار صموئيل الرائي، وأخبار ناثان النبي، وأخبار جاد الرائي بخصوص أخبار داود الملك(١أخ ٢٩:٢٩)، وأخبار ناثان النبي، ونبوة أخيا الشيلوني، ورؤى يعدو الرائي على يربعام بن نباط، بخصوص بقية أمور سليمان(٢أخ ٩:٢٩)، «وأخبار شمعيا النبي وعدو الرائي عن الانتساب»، بخصوص تاريخ رحبعام الملك(٢أخ ١٢:١٥)، و«مدرس النبي عدو» عن بقية أمور أبيا الملك (٢أخ ١٣:٢٢). «وبقية أمور عزيا الأولي والأخيرة كتبها إشعياء ابن آموص النبي»(٢أخ ٢٦:٢٢). وعلاوة على ذلك، فإن سفر الملوك فى التوراة العبرية يوضع بين أسفار الأنبياء الأوائل مما يؤيد أصله النبوي.

أما تاريخ كتابة سفري الملوك، فلابد أنه كان بعد تاريخ آخر حادثة مسجلة فيه، وهي السنة السابعة والثلاثين لسبي يهوياكين ملك يهوذا، أي حوالي ٥٦١ق.م. وحيث أن السفر ليس به أي تلميح إلى فترة العودة من السبي، فلابد أنه كتب قبل ٥٣٩ق.م. وعليه فالأرجح أنه كتب فيما بين ٥٦١، ٥٣٩ق.م.

(ثالثا):- المصادر والمحتويات: يستشهد الكاتب بثلاثة

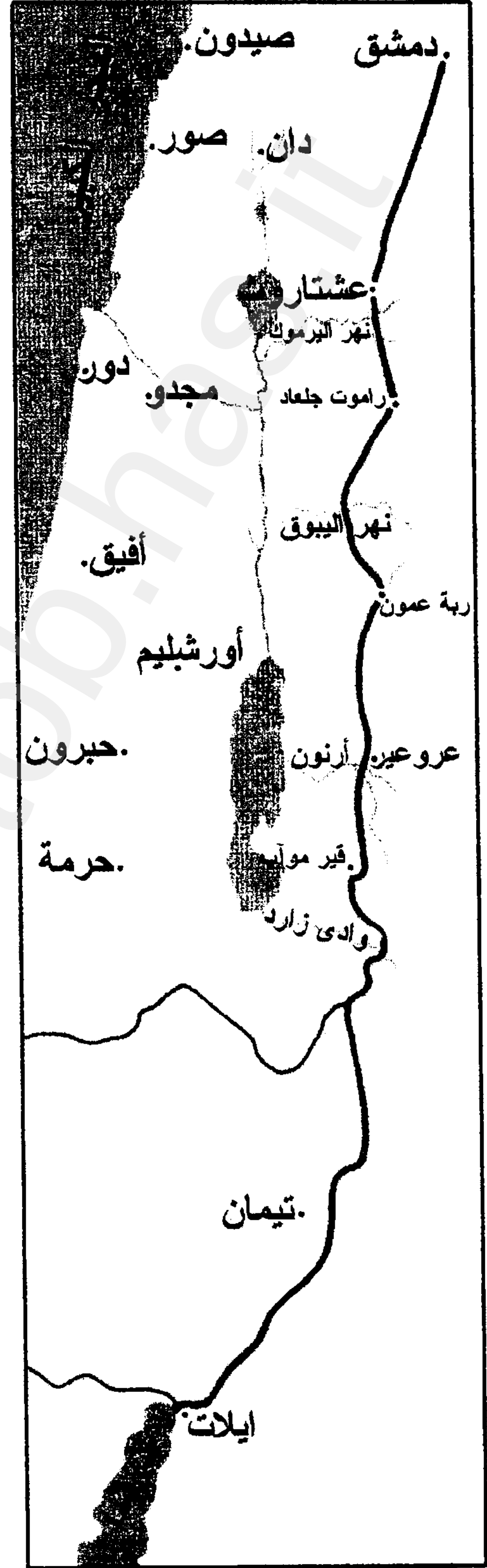

خريطة لطريق الملك

مراجع تاريخية، علاوة على المراجع الأخري التي يرى العلماء أنه قد استقي منها. والمراجع التى يذكرها الكاتب هى:

(أ)- «سفر أمور سليمان»(١مل ١١: ٤١)، وكان يحتوي على معلومات إضافية عن «بقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته»، والأرجح أنه كان يشتمل على أخبار خاصة مثل الفصل في قضية المرأتين(١مل ٣: ١٦-٢٨)، وزيارة ملكة سبا(١٠: ١-١٠). ويرى بعض العلماء أن الجزء الذي يصف بناء الهيكل مأخوذ عن سجلات كانت محفوظة في الهيكل (١مل ٦، ٧)، وأن قوائم الوكلاء أخذت عن وثائق إدارية (١مل ٤، ٥)، ولكن ذلك لا يزيد عن كونه مجرد فرض.

(ب)- سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل: ويذكر السفر ١٧ مرة في سفري الملوك، وذلك عادة في ختام ذكر تاريخ ملك من ملوك المملكة الشمالية، فهو يوجه نظر القارئ إلى ذلك المرجع لمعرفة «المزيد، مثل: «بقية أمور يربعام، كيف حارب وكيف ملك»(١مل ١٤: ١٩)،و «بقية أمور عمري التي عمل وجبروته الذي أبدي»(١مل ١٦: ٢٧)، و«بقية أمور أخآب وكل ما فعل وبيت العاج الذي بناه وكل المدن التي بناها»(١مل ٢٢: ٣٩)، و«بقية أمور يوآش وكل ما عمل وجبروته وكيف حارب أمصيا ملك يهوذا»(٢مل ١٣: ١٢)، و «بقية أمور يربعام وكل ما عمل وجبروته، كيف حارب وكيف استرجع إلى إسرائيل دمشق وحماة التي ليهوذا»(٢مل ١٤: ٢٨). ويبدو من هذه العبارات أن ذلك المرجع كان يتضمن الحوليات الرسمية عن حكم الملوك.

(جـ)- سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا: ويذكر هذا السفر ١٥ مرة فى سفري الملوك. وكما كان الحال في المرجع السابق، فإن هذا المرجع يذكر في ختام الحديث عن أحد ملوك يهوذا، مثل: «بقية كل أمور آسا وكل جبروته وكل ما فعل والمدن التي بناها»(١مل ١٥: ٢٣)،و «بقية أمور يهوشافاط وجبروته الذي أظهر وكيف حارب»(١مل ٢٢: ٤٥)،و «بقية أمور حزقيا وكل جبروته، وكيف عمل البركة والقناة وأدخل الماء إلى المدينة»(٢مل ٢٠: ٢٠)، و«بقية أمور منسى وكل ما عمل، وخطيته التى أخطأ بها»(٢مل ٢١: ١٧).

والأرجح أن هذه المراجع عن المملكتين الشمالية والجنوبية كانت شبيهة بالحوليات في الممالك المجاورة، وبخاصة حوليات ملوك أشور، إذ يرجح أنها كانت سجلات رسمية محفوظة في السامرة وأورشليم.

وعلاوة على هذه المراجع المذكورة بأسمائها، فإن العلماء يرون أن ثمة مراجع أخرى قد استعان بها الكاتب.

(د)- المراجع عن بيت أخآب: نجد أن تواريخ الملوك الأفراد ترد موجزة، فمثلاً يوجز تاريخ عمري(أبي أخآب)فى ثمانية أعداد، مع أننا إذا اعتبرنا أهميته من الناحيتين السياسية والحربية، لوجدنا أنه كان من أعظم ملوك المملكة الشمالية(١مل ١٦: ٢١-٢٨). وابتداء من حكم أخآب يسهب الكاتب في سرد تاريخ أخآب وأسرته إلى وقت قيام «ياهو» بانقلابه (١مل ١٦-٢مل ١٢). ويخلو هذا الجزء من العبارات المألوفة التي سبقت الإشارة إليها، مما يرى معه بعض العلماء أن الكاتب استعان بمراجع أخرى، استقى منها ما كتبه عن حياة إيليا وأليشع وحكم أخآب.

وتغطي أخبار إيليا بضعة أصحاحات(١مل ١٧-١٩)، فنقرأ عن إطعام الغربان له، وإرساله إلى أرملة صرفة صيدا، وانقطاع المطر، ونزول النار من السماء على جبل الكرمل، واستعلان الرب له في حوريب (١مل ١٩)، وقضيه كرم نابوت اليزرعيلى (١مل ٢١)، والقضاء بنار من السماء على رسل أخزيا(٢مل ١). وكل هذا الإسهاب في الحديث عن أخآب، لم يكن إلا خلفية للحديث عن إيليا.

ولعل الحديث عن أليشع (٢مل ٢-١٣) كان له مرجع آخر غير مرجع الحديث عن إيليا، فهو يتضمن خلافة أليشع لإيليا كنبي(٢مل٢)، وتطهير نبع المياه الردية، وافتراس الدبتين لصبيان بيت إيل الذين سخروا منه(٢مل ٢: ١٩-٢٥). وأرملة رجل الله ودهنة الزيت. وقصة المرأة الشونمية(٢مل ٤)، وقصة شفاء نعمان السرياني(٢مل٥). وفشل محاولة ملك أرام في القبض على أليشع(٢مل٦). والمجاعة في السامرة (٢مل ٧). واسترداد الشونمية لأملاكها،ومؤامرة حزائيل (٢مل ٨) ومسح ياهو ملكاً(٢مل ٩). ثم موت أليشع (٢مل١٣). ولا يوجد جزء في العهد القديم يولي كل هذا الاهتمام بالمعجزات كما نجد في الحديث عن أليشع.

ونجد في(١مل ١٦-٢مل ١٣)، أحداثاً أخرى لا علاقة مباشرة لها بقصص حياة إيليا وأليشع، مثل الحصارات العسكرية (١مل ٢٠: ١-٣٤)، وتفاصيل الانقلاب الذي قام به «ياهو»(٢مل ٩: ١١-١٠: ٣٦)، وينسبها العلماء أحياناً إلى مرجع ثالث عن عائلة أخآب وخلفائه. وفي هذه المراجع الثلاثة المفترضة، يتركز الاهتمام على المملكة الشمالية.

(هـ)- نبوة إشعياء كمصدر، إذ نجد أن قصة حكم حزقيا(٢مل ١٨: ١٣-٢٠: ١٩) تكاد تكون هي نفسها الواردة في نبوة إشعياء(إش ٣٦: ١-٣٩: ٨) حيث يسجل لنا هذا الجزء غزوة سنحاريب، وإرساله لربشاقى قائد جيشه، وصلاة حزقيا، ونبوة إشعياء، ثم مرض حزقيا، ورجوع الشمس، ومجئ رسل مرودخ بلادان، مما يرجح معه أن هذا الجزء قد نُقل عن نبوة إشعياء، أو أن إشعياء وكاتب سفري الملوك قد نقلا عن مرجع واحد.

(و)- هدف الكاتب: والبحث في أمر المراجع التي يحتمل أن الكاتب قد استعان بها فى كتابة سفري الملوك، يجب ألا يجعلنا نهمل هدف الكاتب. فليس سفرا الملوك مجرد تجميع

ملوك-سفرا الملوك الأول والثاني

معلومات من مصادر مختلفة، بل كان أمام الكاتب هدف في اختياره للمراجع وما استقاه منها.

وأحد الأساليب الفنية التى تبرز في سفري الملوك، هو استخدام صيغة ثابتة في مقدمة وخاتمة حديثه عن كل ملك. وهذه الصيغة هي نفسها لكل من المملكتين فيما عدا تفاصيل صغيرة، فبالنسبة لملوك يهوذا، نجد المقدمة هكذا:

(i)- سنة تولي العرش، مقارنة بالسنة المقابلة من حكم ملك إسرائيل (المملكة الشمالية).

(ii)-عمر الملك عند توليه العرش.

(iii)- مدة حكمه.

(iv)- اسم أمه.

(v)- الحكم على طبيعة حكمه.

ويختم قصة حكم كل ملك من ملوك يهوذا هكذا:

(i)- توجيه القارئ إلى سفر أخبار أيام ملوك يهوذا للاستزادة من المعلومات.

(ii)- ذكر موت الملك والمكان الذي دُفن فيه.

(iii)- خليفته: «وملك...ابنه عوضاً عنه».

ويمكننا أن نرى ذلك مثلاً فيما ذكره عن الملك رحبعام(١مل ١٤: ٢١و٢٢و٢٩-٣١).

وتختلف الصيغة التي يستخدمها لملوك إسرائيل، بعض الشئ عن ذلك، إذ كانت كما يلي:

(i)- سنة توليه العرش مقارنة بالسنة المقابلة من حكم الملك يهوذا (المملكة الجنوبية).

(ii)- مدة حكمه.

(iii)- مقر إقامته.

(iv)- إدانته لعبادته الأوثان.

(v)- اسم والد الملك.

ويختم قصة حكم كل ملك من ملوك إسرائيل وهكذا:

(i)- توجيه القارئ إلى سفر أخبار أيام ملوك إسرائيل للاستزادة من المعلومات.

(ii)- ذكر موت الملك.

(iii)- خلافة ابنه له، إلا إذا خلفه مغتصب للعرش(وكان هذا الأمر كثير الحدوث فى ملوك إسرائيل).

ويمكننا أن نرى هذه الصيغة كاملة فى حكم بعشا مثلاً (١مل ١٥: ٣٣و٣٤ ، ١٦: ٥و٦).

وهناك بعض الاختلافات في استخدام هذه الصيغ، ولكنها بوجه عام-تكاد تكون هي نفسها. والمقابلة بين تواريخ ملوك المملكتين عدنا بمعلومات نستطيع منها أن نحدد تواريخ هذه الحقبة. ولعل التغيير في الصيغة يدل على تغيير المرجع الذي اختاره الكاتب لينقل عنه. ونلاحظ أنه يسجل اسم أم كل ملك من ملوك يهوذا، ولكنه يهمل ذلك بالنسبة لملوك إسرائيل. ولعل ذلك يرجع إلى اهتمامه الشديد بعائلة داود.

والمفروض أن مقر الملك في يهوذا كان في أورشليم(وقد يذكر ذلك أحياناً)، أما مقر الملك في المملكة الشمالية، فكان يذكره لكثرة تغييره من شكيم إلى فنوئيل إلى ترصة ثم إلى السامرة.كما أن ذكر الأب بالنسبة لملوك إسرائيل يدلنا على كثرة التغيير في الأسر المالكة، على عكس ثبات أسرة داود على عرش يهوذا. كما يذكر أن غالبية ملوك يهوذا قد دفنوا في مدينة داود.

رابعا- **سفر الملوك والنقد العالي:** ان تناول النقد العالي لسفرى الملوك يستند إلى تحديد تاريخ كتابة سفر التثنية، والعلاقة بين سفري التثنية، والتاريخ التثنوي (نسبة إلي سفر التثنية- وهي أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك). وينكر النقد العالي أن سفر التثنية قد كتب في عهد موسى. وللتشابه في وجهة النظر اللاهوتية بين سفري الملوك وسفر التثنية، يرجع أصحاب النقد العالي-عادة -بتاريخ كتابة سفر التثنية إلى وقت اكتشاف سفر الشريعة فى الهيكل فى زمن يوشيا الملك(فى ٦٢١ق.م.-٢مل ٢٢)، وأن سفر التثنية كتب لتدعيم الإصلاحات التي قام بها يوشيا، وأن الأسفار التاريخية التثنوية(المذكورة آنفا) كتبت بمفهوم الذين كتبوا سفر التثنية.

بل إن بعض أصحاب النقد العالي، يعتقدون أن سفري الملوك تعرضا لتنقيحين على الأقل، أحدهما في نحو عام ٦٠٠ق.م. أي بعد موت يوشيا بقليل، والثاني في أثناء السبي. ويقولون إن التنقيح الأول عُني بأمور العبادات، وبخاصة تقنين شرعية تمركز العبادة في أورشليم في زمن يوشيا. أما التنقيح الثاني فكان لتبرير حدوث السبي البابلي.

ولعل أقوى دليل لدحض هذه الأفكار، هو النتائج المتضاربة التي وصل إليها أولئك النقاد في محاولة تحديد الفصول التي تناولها كل تنقيح.

ويرى بعض النقاد أن سفري الملوك غير جديرين بالثقة كتاريخ، فيقولون مثلاً إن قصة حصار سنحاريب ليهوذا(٢مل ١٨و١٩) هي خلط بين حادثين منفصلين، ولكن الاكتشافات الأثرية المتتالية في فلسطين وبلاد بين النهرين ومصر، تثبت على الدوام صحة سفري الملوك.

كما يقولون إن سفري الملوك يبدوان متناقضين مع غيرهما من الأسفار الكتابية(انظر مثلاً:٢مل ٢٥: ٨ مع إرميا

خريطة لإنقسام مملكة داود

١٢:٥٢، ٢مل ٢٥:٧ مع إرميا ٥٢: ٣١). بل يبدو أنهما يناقضان أنفسهما في بعض المواضع (انظر مثلاً ٢مل ٨:٢٥مع ٩:٢٩، ٢مل ١:١٧ مع٣: ١٠، ٨:١٦). ولكن الدراسات المدققة في فهم أساليب التأريخ المتنوعة التي كانت تتبع في كل من المملكتين، وفي كل جيل، وتداخل فترات حكم الملوك في كل المملكتين. والمقارنة بين هذه التواريخ والسجلات الأشورية والبابلية، قد زادت من الثقة في دقة هذه التواريخ إلى درجة مذهلة، وما كان يحسب تناقضاً، أصبح الآن يعتبر دليلاً على الدقة التامة.

خامسا- **الفكر اللاهوتي والهدف في سفري الملوك:** يسجل سفر الملوك تاريخ بني إسرائيل من نهاية حكم داود (٩٦١ق.م.) إلى زمن سقوط المملكة الجنوبية «يهوذا» (٥٨٦ ق.م.) أي أنه يسجل تاريخ نحو أربعة قرون، ولكنهما ليسا كتابي تاريخ حسب المفهوم الحديث لكتب التاريخ، فهما- عوضاً عن التركيز على الشئون السياسية والاقتصادية والحربية- يركزان على الأمور الدينية .

ومما يسهل عملية تقييم الفكر اللاهوتي والهدف في سفري الملوك، هو أن نفس الأحداث التي يسجلها السفران، نجد غالبيتها مسجلة في سفري أخبار الأيام. وبالمقارنة بين ما جاء في هذه الأسفار، وما يضيفه أحدها إلى رواية الآخر، أو ما يحذفه منها نستطيع أن نتبين هدف الكاتب.

والأرجح أن سفري الملوك- كما سبق القول- قد كتبا فيما بين ٥٦٠، ٥٣٩ ق.م بعد أن كانت أورشليم قد أصبحت أطلالاً، وزال كرسي داود، وهكذا انهار عمودا الدين(إرميا ٤:٧، ١٣:١٣و١٤، ٢٢: ١-٩، انظر أيضاً ١مل ٨: ١٦ ، ٢٩). وكان هذا يثير التساؤلات: «كيف حدث كل ذلك؟» وألا يمكن أن يحفظ الله عهوده لداود ولصهيون؟ هل نُقض العهد؟

ويهدف كاتب سفري الملوك الإجابة على هذه التساؤلات المحيِّرة، أمام كارثتي سقوط السامرة(٧٢٢ق.م.)، وسقوط أورشليم(٥٨٦ق.م.) فسفرا الملوك- أشبه بسفر أيوب- يهدفان إلى تبريرطرق معاملات الله مع الإنسان.

فللإجابة على السؤال: «كيف حدث هذا؟» يسرد الكاتب تاريخ الشعب في ضوء المعايير الواردة في الشريعة، وبخاصة في سفر التثنية، كما في موضوع جعل أورشليم المركز الوحيد للعبادة، ونظام الملوكية، وكفاية الكلمة النبوية، وحتمية عقاب عدم الطاعة:

(i)- **مركزية العبادة:** من أول اهتمامات الكاتب، نقاء العبادة للرب. وكان أهم معيار لهذا النقاء، هو مركزية العبادة في الهيكل في أورشليم، وليس في أي مكان آخر، وعدم الخلط بين العبادات الكنعانية وعبادة يهوه في المرتفعات (تث ١٢: ١-٣٢)، وهو الأمر الذي لم يكن يُراعي في المملكة الشمالية(إسرائيل)، ولذلك كان الحكم على ملوك إسرائيل دائماً، هو : «وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق يربعام، وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطئ» (١مل ١٥: ٣٤، انظر أيضاً١مل ١٤:١٦، ١٥: ٣٠، ١٦: ٣١، ٢مل ٣:٣، ١٠: ٣١، ١٣: ٢و١١، ١٤: ٢٤، ١٥: ٩و١٨و٢٤و ٣١، ١٧: ٢٢). فكاتب سفري الملوك يري أن المذابح الأخري وعجلي الذهب في دان وبيت أيل، أكبر خطية لم يرجع عنها ملوك إسرائيل(١مل ١٢: ٢٥-١٣: ٣٤). فقد أصبح الموقف من هذه المذابح المختلفة، ورفض أورشليم، هو المعيار لملوك إسرائيل (المملكة الشمالية). فجميع ملوك إسرائيل وقعوا تحت الدينونة، بناء على هذا المعيار (ما عدا «شلوم» الذي لم يملك سوي شهر واحد، وهوشع آخر ملوك إسرائيل)، حتي زمري-الذي اغتال أيلة، والذي لم يملك سوي أسبوع واحد قبل أن ينتحر في قصره- وقع تحت هذا الحكم(١مل ١٦: ٩-٢٠).

ولكن الكاتب يستخدم معياراً آخر لملوك يهوذا، هو موقفهم من المرتفعات، حيث انتشرت العبادات الخاطئة فيما حول أورشليم، ولم ينل استحسان الكاتب سوى الملكين حزقيا ويوشيا لأنهما سارا فى طريق داود(٢مل ١٨: ٣، ٢٢: ٢). كما يمتدح ستة ملوك آخرين لغيرتهم في القضاء على العبادة الوثنية رغم عدم إزالتهم للمرتفعات (آسا١مل- ١٥: ٩-١٥، يهوشافاط ٢٢: ٤٣، يهوآش-٢مل ١٢: ٢ ، أمصيا - ١٤: ٣ و٤، عزريا- ١٥: ٣ و٤، يوثام- ١٥: ٣٤و٣٥). أما باقي ملوك يهوذا فقد أدانهم الكاتب لاشتراكهم في العبادة على المرتفعات وتدنيسهم للهيكل . وهي صورة بارزة في سفري الملوك.

(ii)- **تاريخ الملوك:** والاهتمام الثاني لكاتب سفري الملوك، هو متابعة تاريخ الملوك، فقد نصت الشريعة(تث ١٧: ١٤-٢٠) على الشروط التي يجب أن تتوفر في الملك، إذا طلب الشعب أن يجعلوا عليهم ملكاً، ومسئولياته الدينية الأساسية من نحو الشعب. ولا يذكر هذا الموضوع إلا في سفر التثنية، ولكنه أصبح المعيار الذي يقيس عليه كاتب سفري الملوك، كل ملك ومدي أمانته لذلك، كما أصبح داود هو النموذج للملك المثالي، الذي يقاس عليه الآخرون، «لكي يطيل الأيام على مملكته هو وبنوه في وسط إسرائيل» (تث ١٧: ٢٠- انظر أيضاً ١مل ١١: ١٥، ٢مل ١٨: ٣، ٢٢: ٢، بخصوص السير في طريق داود، ١مل ١٤: ٨، ١٥: ٣-٥، ٢مل ١٤: ٣ ، ١٦: ٣ بخصوص النقيض من ذلك)، فقد أراد الكاتب إثبات أن الله ظل أميناً لعهده لداود، رغم أن أبناء داود لم يكونوا أمناء له. ومع أن المملكتين تولى أمرهما نفس العدد من الملوك(عشرون ملكاً) فإن المملكة الشمالية تقلَّب على عرشها تسع عائلات ملكية، واغتيل بعض ملوكها، وقد استمرت نحو ٢٠٠ سنة، بينما ظلت عائلة داود على عرش المملكة الجنوبية (يهوذا)على مدي ٣٥٠ سنة (انظر ١مل ١١: ١٣و٣٢و٣٦، ١٥: ٤و ٥، ٢مل ٨: ١٩، ١٩: ٣٤،

ملوك-سفرا الملوك الأول والثاني

٢٠:٦). وكانت الكارثة التي حاقت ببيت داود، وما أثارته من شكوك في مواعيد الله، أحد الحوافز الهامة التي دفعت الكاتب إلى تدوين سفري الملوك لإثبات أمانة الله لمواعيده.

(iii)- **كفاية الكلمة النبوية:** ومن الأسباب أيضاً التي تربط بين سفري الملوك وسفر التثنية، هو اهتمام الكاتب بإبراز كفاية الكلمة النبوية. فهناك ثلاثة فصول في التوارة تتناول موضوع النبوات: عد ١:١٢ -٨، تث ١:١٣-٥ ، ١٨: ١٤-٢٢، ولكن في تث ١٨فقط، نجد المحك للنبوة الحقيقية، وهو وقوع ما تنبأ به النبي، وهكذا تتحقق أقواله. لاحظ المرات التي يذكر فيها الكاتب إتمام أقوال الأنبياء(٢صم ١٣:٧ في ١مل ٨: ٢٠ ،١مل ١١: ٢٩-٣٦ في ١٢: ١٥، ١مل ١٣: ١-٣ في ٢مل ٢٣ : ١٦-١٨ ،١مل ١٤: ٦-١٢في ١٤: ١٧و١٨ ، ١٥: ٢٩ ،١مل ١٦: ١-٤ في ١٦: ٧و ١١و١٢، يش ٦: ٢٦ في ١مل ١٦: ٣٤ ،١مل٢٢: ١٧ في ٢٢: ٣٥-٣٨ ،١مل ٢١: ٢١-٢٩ في ٢مل ٩: ٧-١٠ و٣٠-٣٧ ، ١٠: ١٠و ١١و٣٠ ،٢مل ١: ٦ في٢ مل ١: ١٧ ، ٢مل ٢١: ١٠ في ٢٤: ٢-٤ ،٢٢: ١٥-٢٠ في ٢٣: ٣٠. فقد حرص الكاتب على إثبات أن أقوال الأنبياء لم تسقط إلى الأرض بل تحققت تماماً. كما يبدو اهتمامه بالأنبياء أنفسهم بما خصصه للحديث عن إيليا وأليشع وغيرهما من الأنبياء.

(هـ)- **وقوع اللعنات:** أحد اهتمامات الكاتب بسفر التثنية أيضاً، يبدو في تتبعه لوقوع لعنات العهد على العصيان، فعهد الله مع إسرائيل يتضمن البركة واللعنة بناء على طاعة الشعب أو عصيانه. ويرى كاتب سفري الملوك أن اللعنات وقعت على المملكتين لفشلهما في إتمام مطالب العهد، فاهتم بإثبات أن معظم اللعنات المذكورة في سفر التثنية(٢٨: ١٥-٦٨) قد تمت بشكل ما في حياة الشعب، فقد حذرهم موسي من أن العصيان سيجلب عليهم «أمة من بعيد، من أقصاء الأرض، كما يطير النسر» «تث ٢٨: ٤٩)، فجاء الأشوريون على السامرة، والبابليون على أورشليم. أمة «تحاصرك في جميع أبوابك حتى تهبط أسوارك الشامخة الحصينة التي أنت تثق بها في كل أرضك»(تث ٢٨: ٥٢). وقد استمر حصار السامرة من ٧٢٤-٧٢٢ق.م.، واستمر حصار أورشليم من ٥٨٨ الى ٥٨٦ق.م. وقد اضطر الناس- فى ظروف الحصار الرهيبة-إلى أن يأكلوا أولادهم. وأن تأكل النساء مشيمتهن(٢٨: ٥٣-٥٧). وقد حدث ذلك لإسرائيل في حصار بنهدد (٢مل ٦: ٢٤-٣٠) فكما سر الرب أن ينجح الشعب ويتكاثر، فإنه لم يمتنع- بسبب عصيانهم- عن تدميرهم وتبديدهم بين كل شعوب الأرض(تث ٢٨: ٦٣-٦٧).

فبهذه الأهداف وغيرها، شرع كاتب سفري الملوك في كتابة تاريخ إسرائيل ويهوذا، لحل عقدة لاهوتية، إذ كيف يمكن للإنسان أن يوفق بين السبي ومواعيد الله للأمة ولداود؟

وكان جوابه مزدوجاً:

(١)- لم تكن المشكلة من الله بل من عصيان الشعب، فالله يظل باراً على الدوام. (٢) إن زوال الدولة، ليس معناه زوال الأمة أو زوال بيت داود، فختام السفر مليء بالتعليم، فنرى أويل مردوخ يطلق سراح يهوياكين من السجن، ويجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين كانوا معه في بابل، ويمده باحتياجاته(٢مل ٢٥: ٢٧-٣٠). فحتى في أثناء السبي- رغم الحرمان من كل شئ تقريباً- كان بيت داود يستمتع بفضل الله وبركته، فالله لم يتخل عن مواعيده، فليكن عند الشعب رجاء.

كما يبدو الدافع اللاهوتي للكاتب في أمور أخري، وبخاصة في استخدامه لسفر التثنية كمحك للحكم على تاريخ الشعب، فلاحظ مثلاً الشرائع الخاصة بحفظ الفصح في خر ١٢: ١-٢٠ ،وتلك الواردة في سفر التثنية(١٦: ١-٨)، حيث نجد أن الفصح كان يتم في دائرة الأسرة في سفر الخروج، بينما نجده يتم في المكان المقدس في سفر التثنية. ويحرص كاتب سفري الملوك على ذكر أن الفصح الذي تم في زمن يوشيا، تم حسب ما هو مكتوب في سفر التثنية، «سفر العهد» (٢مل٢٣: ٢١-٢٣). ويقتبس عبارة بنصها من سفر التثنية في الإشارة إلى حفظ أمصيا للشريعة(تث٢٤: ١٦، ٢مل ١٤: ٦).

سادسا- المقارنة بين سفري الملوك وسفري أخبار الأيام:

بينما كتب سفرا الملوك بعد خراب أورشليم، وكان على الكاتب أن يجيب على السؤالين: «كيف، ولماذا»، فإن كاتب أو (كتبة) سفري الأخبار كان من مجتمع ما بعد العودة من السبي، فلم تعد الأسئلة الملحة هي كيف ولماذا، بل بالحري ما مدى استمراريتنا بالنسبة لداود ؟وهل ما زال الله يهتم بنا ؟ فلم تكن الحاجة هي تبرير السبي، بل بالحري الربط ما بين ما بعد السبي بما كان قبله. فيبدو الاهتمام واضحاً فيه بإعادة بناء الهيكل وتنظيم العبادة فيه، كما كان الحال في الهيكل الأول. وسفرا الأخبار هما تاريخ يهوذا، وبيت داود، باعتبار أنه وحده الذى بقي بعد السبي. ومما يستلفت النظر أيضاً الأشياء التى لم يذكرها سفرا الأخبار، فحيث أنه لم يكن هدف الكاتب هو تقديم الاتهامات كما كان الأمر في أسفار صموئيل والملوك، لذلك لم يذكر شيئاً عن خطية داود مع بثشبع(٢صم ١١)، ولاما اعترض طريق سليمان إلى العرش(١مل١ ،٢). وحيث أن المملكة الشمالية، أصبحت لا وجود لها في أيامه، فهو لا يذكر تفاصيل خطايا يربعام(١مل ١٣و١٤). ويبرز اهتمام كاتب الأخبار بشئون الهيكل، بينما لا يبدي اهتماماً بارزاً بأمور الأنبياء، فلا يذكر شيئاً عن حياة إيليا وأليشع(١مل ١٦-٢مل ١٠). كما لا يذكر الخطايا التي أدت إلى القضاء على المملكة الشمالية (٢مل ١٧: ١-١٨: ١٢). وفي كل هذه الأمثلة نستطيع أن نرى الترابط بين اللحظة التاريخية، والاهتمام

اللاهوتي عند الشعب وعند الكاتبين، فكل كاتب اختار ما يتفق مع اهتمام مجتمعه واحتياجاته.

سابعاً – المحتويات: ينقسم سفرا الملوك إلى ثلاثة أقسام: (١) مُلك سليمان (١مل ١-١١). (٢) – تاريخ انقسام المملكة (١مل ١٢-٢مل ١٧).

(٣) مواصلة تاريخ يهوذا (٢ مل ١٨-٢٥).

(١) مُلك سليمان (١مل ١-١١): يبدأ برواية ما حدث من نزاع على تولي العرش، وفشل مؤامرة أدونيا (١مل١). ووصية داود الأخيرة لسليمان ليسير في طرق الرب، ويحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى (١مل ٢:١-٤)، وأن ينتقم من أعدائه (١مل ٢:٥-٩). فبعد موت داود، أمر سليمان بقتل أدونيا ويوآب وشمعي، واستبعاد أبياثار الكاهن الذي ناصر أدونيا في محاولته اعتلاء العرش (١مل ٢:١٣-٤٦). وبالقضاء على الأعداء "تثبت المُلك بيد سليمان" (١مل ٢:٤٦).

وينقسم تاريخ حكم سليمان -بعد ذلك- إلى قسمين: سليمان الصالح الذي سار في طرق أبيه داود (١مل ٣-١٠)، وسليمان الشرير الذي مال قلبه عن الرب (١مل ١١). وعندما كان يذبح للرب في جبعون، سأل الرب أن يعطيه حكمة ليحكم شعبه. وقد ظهرت هذه الحكمة في الحكم بين المرأتين اللتين تنازعتا حول الطفل الحي (١مل ٣)، كما قام بتنظيم شئون المملكة (١مل ٤). ويفرد كاتب سفر الملوك مساحة كبيرة لأخبار الإعداد للهيكل (١مل ٥)، وبنائه (١مل ٦و٧) وتدشينه (١مل ٨). ويظهر الله لسليمان مرة ثانية، ليذكره بحفظ وصاياه كما فعل داود أبوه (١مل ٩:١-٩). ثم نجد تفصيلاً لما قام سليمان ببنائه، واتساع أعماله التجارية (٩:١٠-٢٧). ثم قصة زيارة ملكة سبا، يعقبها وصف رائع لعظمة سليمان (١مل ١٠). ولكن لم يحفظ سليمان وصايا الرب، وأمالت نساؤه الكثيرات قلبه لعبادة الأوثان" ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه" (١مل ١١:٤). فعزم الرب على تمزيق العشرة الأسباط الشمالية من ابنه (١مل ١١:١١-١٣). وواجه سليمان -عقاباً له من الرب- تمرد الشعوب الخاضعة له (١مل ١١:١٤-٢٥)، بل وواجه تمرداً من داخل إسرائيل في شخص يربعام (١مل ١١:٢٦-٤٠).

(٢) – تاريخ المملكة المنقسمة: (١مل ١٢ – ٢مل ١٧): انقسمت المملكة بعد موت سليمان. واستمرت مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية) نحو قرنين، وحكمها عشرون ملكاً من تسع أسرات مختلفة، تخللتها حوادث اغتيال واغتصاب للعرش، بينما استمرت المملكة الجنوبية (يهوذا) مدة ٣٥٠ سنة، وحكمها ١٩ ملكاً من بيت داود، علاوة على المدة القصيرة (ست سنوات) التي حكمت فيها عثليا (٢مل ١١:٣).

لقد حدثت منازعات بين الأسباط الشمالية والأسباط الجنوبية قبل عهد داود وسليمان. وقد حدث الانقسام على نفس هذه الخطوط. وكان السبب المباشر هو العنف الذي قابل به رحبعام مندوبي الأسباط الشمالية، فأرسلوا إلى يربعام زعيم الثورة ضد سليمان، وهكذا أصبح يربعام ملكاً على الأسباط الشمالية، وسرعان ما أقام العجلين في دان وبيت إيل (١مل ١٢)، وأصبح ذلك المحك للحكم على ملوك إسرائيل الذين اتبعوا خطايا يربعام.

وحدثت حروب على مدى جيلين بين إسرائيل ويهوذا على منطقة الحدود مع بنيامين، فكانت كلتا المملكتين تدعيان ملكيتها، وظلت الحرب سجالاً على مدى خمسين عاماً، تخللتها غزوات من الآراميين في الشمال ومن المصريين في الجنوب، في أيام يربعام وناداب وبعشا وأيلة وزمري في الشمال، وفي أيام رحبعام وأبيا وآسا في الجنوب (١مل ١٣-١٦:٢٠).

وباستيلاء عمري على عرش إسرائيل، أسس أسرة ملكية استمرت أربعة أجيال وأنهت عدم الاستقرار في المملكة الشمالية. ومع أن سفر الملوك لا يمنح عمري سوى ثمانية أعداد (١مل ١٦:٢١-٢٨) إلا أنه كان من أعظم ملوك المملكة الشمالية، فعقد معاهدات تحالف مع الفينيقيين ويهوذا، وظل الأشوريون على مدى أكثر من قرن، يسمون إسرائيل "بيت عمري". وقد استغرق حكم عمري وخلفائه نحو ثلث السفرين، أي ١٦ أصحاحاً من مجموع ٤٧ أصحاحاً (١مل ١٧-٢مل ١٠). ويرجع ذلك إلى أن الكاتب أدمج في ذلك التاريخ قصص حياة إيليا وأليشع، وقابل بين الصالح والطالح، بالمقارنة بين أسرة عمري وهذين النبيين. وقد جعل من أخآب وإيزابل الخلفية لحياة إيليا. وهكذا أصبح أخآب مضرب المثل للملك الشرير (انظر مثلاً ٢مل ٢١:٣).

وبسبب اهتمام الكاتب بأسرة عمري، وحياة كل من إيليا وأليشع، لم يعالج بالتفصيل تلك الفترة في مملكة يهوذا. ويبدو أنه في تلك الفترة كان للمملكة الشمالية نوع من السيطرة على المملكة الجنوبية، فقد كانت عثليا بنت أخآب -وحفيدة عمري- زوجة ليهورام ملك يهوذا (٢مل ٨:١٨و٢٦). كما بدا يهوشافاط كتابع لأخآب في معركة راموت جلعاد (١مل ٢٢). وقد ثارت أدوم في ذلك الوقت على يهورام ملك يهوذا (٢مل ٨:١٠-٢٢).

ملوك - سفرا الملوك الأول والثاني

وفي ٨٤٢ ق.م. قام ياهو (الذي مسحه أحد الأنبياء - بأمر من أليشع- ملكاً على إسرائيل - ٢مل ٩:١-١٣) بانقلاب ضد بيت عمري، كما قتل أخزيا ملك يهوذا (٢مل ٩:١٤-٢٩)، كما قتل إيزابل الشريرة، وقضى على بيت أخآب وعبدة البعل (٢مل ٩:٣٠-١٠:٣٦). وقد كلف ذلك إسرائيل خسارتها لحلفائها في الشمال وفي الجنوب.

وظلت أسرة ياهو على عرش إسرائيل أكثر من أي أسرة أخرى، فكان منها يهوآحاز، يهوآش، يربعام الثاني، وزكريا، لمدة نحو تسعين سنة. وكاد قتل ياهو لأخزيا ملك يهوذا، أن يقضي على بيت داود، فقد استولت عثليا - حفيدة عمري- على عرش يهوذا، وحاولت أن تقضي على البيت الملكي (بيت داود)، وظلت على العرش ست سنوات إلى أن استطاع الكاهن الأمين يهوياداع أن يقضي عليها، وأن يضع الطفل يوآش على عرش داود (٢مل ١١).

عانت إسرائيل على مدى نصف قرن من الضعف نتيجة الانقلاب الذي قام به ياهو، مما أطلق يد الأراميين، فأدى ذلك إلى أنه لم يُبق ليهوآحاز شعباً إلا خمسين فارساً وعشر مركبات وعشرة آلاف راجل لأن ملك أرام أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس" (٢مل ١٣:٧).

ولكن كان في بروز أشور في بكور القرن التاسع قبل الميلاد، نجدة لإسرائيل ويهوذا، لأن الجيوش الأشورية هزمت الأراميين، وأتاحت لإسرائيل ويهوذا فرصة للنهوض من جديد، فاستعاد يهوآش ملك إسرائيل وحفيد ياهو -المدن التي كان قد أخذها الأراميون (٢مل ١٣:٢٥). وقد مات أليشع النبي في أيام مُلك يهوآش. وفي الجنوب (يهوذا) استطاع أمصيا أن يهزم الأدوميين (٢مل ١٤:٧). وتجددت الحرب بين الشمال والجنوب في أيام يهوآش وأمصيا، وكانت النصرة للشمال (٢مل ١٤:٨-١٤).

وقد استمتعت إسرائيل (المملكة الشمالية) في أيام يربعام الثاني بفترة من الازدهار، فوصلت المملكة إلى الحدود التي كانت لها في أيام سليمان (٢مل ١٤:٢٣-٢٨). كما قام عزيا ملك يهوذا -الذي كان معاصراً له- بتحصين أورشليم، ومد حدود يهوذا في الجنوب إلى أيلة على خليج العقبة (٢مل ١٤:٢١و٢٢، ١٥:١-٧).

ولكن لم تكن هذه النهضة إلا إيذاناً بأفول نجم كل من المملكتين. فبعد موت يربعام الثاني،أصبح التاريخ سلسلة من الكوارث التي انتهت بسقوط إسرائيل في يد الأشوريين، كما أصبحت مملكة يهوذا شبه خاضعة لنفوذ أشور. وقد شاهدت الثلاثون السنة التالية في إسرائيل، أربع أسرات، ثلاثاً منها يمثل كل منها ملك واحد. كما توالت الاغتيالات، وهكذا سارت المملكة الشمالية بخطوات سريعة إلى نهايتها، فجازت في فترة من الحروب الأهلية والفوضى، اعتلى العرش خلالها أكثر من خمسة ملوك في نحو عشر سنوات (٢مل ١٥). ودفعت كل من المملكتين -الشمالية والجنوبية- جزية باهظة لتغلث فلاسر ملك أشور (٢مل ١٥:١٩ر٢٠، ١٦:٧-١٠). وعقدت إسرائيل تحالفاً مع الأراميين للتخلص من الأشوريين، وحاولتا إجبار آحاز ملك يهوذا، على الانضمام إليهما، فاستنجد آحاز بتغلث فلاسر الثالث، الذي قضى على القوات المتحالفة، فأصبحت يهوذا وإسرائيل خاضعتين للنفوذ الأشوري، ولكن هوشع ملك إسرائيل حاول الاستنجاد بملك مصر، فكان في ذلك الدمار للمملكة الشمالية، إذ صعد عليه شلمنأصر الخامس ملك أشور، وحاصر السامرة ثلاث سنوات حتى سقطت في يد أشور، فسبى شعبها، وأتى بأقوام من بلاد أخرى، وأسكنهم في مدن السامرة (٢مل ١٧:٢٤-٤١).

وكما واجهت إسرائيل الأراميين، ونجت منهم لتقع في يد أشور. هكذا أصبحت أشور العدو اللدود ليهوذا التي نجت من أيديهم لتقع في يد البابليين.

(٣) - تاريخ مملكة يهوذا (٢مل ١٨-٢٥): إن استنجاد آحاز بالأشوريين كلفه استقلاله، إذ أصبحت يهوذا خاضعة لنفوذ الامبراطورية الأشورية، فانتشرت العبادات الوثنية في يهوذا (٢مل ١٦:١-١٩).

وقد خلف آحاز ابنه حزقيا، أول ملوك يهوذا المصلحين. وتستغرق قصة مقاومته لسنحاريب ملك أشور، أغلب الفصول المخصصة له. فنقرأ عن رسل سنحاريب لحزقيا، وتهديداته له، وتأكيد النبي إشعياء له بالنجاة وتدمير جيش أشور (٢مل ١٨:٩-١٩:٣٧)، ومرض حزقيا وشفائه حسب كلام إشعياء (٢مل ١٠:١-١١)، وإرسال مرودخ بلادان ملك بابل رسائل وهدية لحزقيا للتهنئة بالشفاء. ويبدو أن ذلك كان بهدف التحالف معاً ضد أشور، ولكن النبي إشعياء حذر حزقيا من ذلك (٢مل ٢٠:١٢-٢١).

وخلف حزقيا ابنه منسي الذي حكم أطول مدة من كل ملوك يهوذا (مدة ٥٥ سنة)، وتميزت مدة حكمه بارتداد عظيم، حتى إن الكاتب اعتبر أن حكم منسي كان سبباً كافياً للسبي الذي كان قد أصبح محتوماً (٢مل ٢١:١-١٨، ارجع أيضاً إلى ٢٣:٢٦، ٢٤:٣و٤، إرميا ١٥:١-٤). وخلف منسى ابنه آمون، الذي كان نسخة طبق الأصل من أبيه، ولكنه لم يملك سوى سنتين، وقتله عبيده في بيته (٢مل ٢١:١٩-٢٦).

وكان الملك الثاني الذي قام بإصلاح في يهوذا، هو يوشيا ابن آمون، الذي في عهده وُجد سفر الشريعة في الهيكل، فقاد شعبه إلى تجديد العهد مع الرب، وأزال العبادات الوثنية(٢مل ٢٢:١-٢٣:١٤). وكانت الامبراطورية الأشورية في الطريق إلى الاضمحلال، فاستطاع يوشيا أن يمد حدوده في الشمال، وهدم المذبح في بيت إيل، وكل المرتفعات في السامرة (٢مل ٢٣:١٥-٢٠). واحتفل بالفصح احتفالاً عظيماً في أورشليم، وأجرى إصلاحات كثيرة لاستعادة العبادة الصحيحة (٢٣:٢١-٢٥).

وحاول يوشيا أن يعترض طريق فرعون نخو ملك مصر، ففقد حياته في مجدو (٢مل ٢٣:٢٦-٣٠). ويوشيا هو الملك الوحيد من ملوك يهوذا الذي خلفه على العرش ثلاثة من أبنائه. فعند موته، أخذ شعب الأرض يهوآحاز ابنه ومسحوه ملكاً عوضاً عن أبيه. ولكن نحاه عن العرش نخو ملك مصر، بعد أن ملك ثلاثة أشهر، وأخذه معه مقيداً إلى مصر (٢مل ٢٣:٣١-٣٣)، ووضع على العرش مكانه ابناً آخر ليوشيا، هو ألياقيم الذي غير اسمه إلى يهوياقيم (٢مل ٢٣:٣٤-٣٧). وفي أيامه غزا نبوخذ نصر -ملك بابل- يهوذا، وجعل من يهوياقيم تابعاً له، ولكن يهوياقيم عاد فتمرد عليه، وعند موته، ملك يهوياكين ابنه عوضاً عنه، وعمل الشر في عيني الرب حسب كل ما عمل أبوه، فصعد جيش نبوخذ نصر ملك بابل، وحاصر أورشليم حتى استولى عليها، وأخذ ملك بابل الملك (يهوياكين) وأمه وعبيده ورؤساءه وخصيانه إلى السبي في بابل، ووضع نبوخذ نصر متنيا -عم يهوياكين-، والابن الثالث ليوشيا- على العرش، وغيَّر اسمه إلى صدقيا (٢مل ٢٤:١١-١٧). وبعد تسع سنوات تمرد صدقيا على بابل، فجاء نبوخذ نصر وحاصر أورشليم لمدة سنتين، ولما سقطت في يده، دمرها تماماً، وذبح أبناء صدقيا أمام عينيه، ثم قلع عيني صدقيا وأخذه أسيراً إلى بابل (٢مل ٢٤:١٨-٢٥:٢١)، وعيَّن نبوخذ نصر جدليا حاكماً في المصفاة، ولكنه لم يلبث أن أغتيل، وهرب المتآمرون إلى مصر (٢مل ٢٥:٢٢-٢٦).

ويختم السفر بأن الرب لم ينس وعده لداود، ففي السبي أبدى أويل مرودخ ملك بابل (وخليفته نبوخذ نصر) لطفاً ليهوياكين ورفع رأسه في السجن، "وكلمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل" (٢مل ٢٥:٢٧-٣٠).

ملكام:

كلمة عبرية معناها "ملكهم"، وهو اسم الابن الرابع من أبناء شحرايم السبعة من امرأته خودش، وهو من سبط بنيامين (١ أخ ٨:٩).

مِلكَة:

كلمة عبرية معناها "مشورة"، وهو اسم:

(١) ملكة ابنة هاران بن تارح، وقد أخذها ناحور زوجة له (تك ١١:٢٠) فولدت لناحور ثمانية أبناء، كان آخرهم بتوئيل الذي ولد رفقة التي صارت زوجة إسحق بن إبراهيم (تك ٢٢:٢٠-٢٣، ٢٤:١٥-٤٧).

(٢) إحدى بنات صلفحاد بن حافر الخمس. ولم يكن لصلفحاد بنون بل بنات فقط (عد ٢٦:٣٣)، فالتمس من موسى إن يعطيهن نصيب أبيهن الذي قد مات في البرية، "فقدم موسى دعواهن أمام الرب". فجاء أمر الرب لموسى: "أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته..." (عد ٢٧:١-١١)، ثم اشترط أن يتزوجن من سبط أبيهن حتى لا ينتقل نصيب سبط إلى سبط آخر (عد ٣٦:١-١٣، يش ١٧:٣و٤).

ملكوم:

اسم سامي معناه "ملكهم"، وهو اسم إله بني عمون (١مل ١١:٥و٣٣، ٢مل ٢٣:١٣، وصف ١:٥) ويسمى أيضاً "مولك" (لا ١٨:٢١، ٢٠:٢و٣و٤، ١مل ١١:٧، ٢مل ٢٣:١٠)، كم يسمى "مولوك" (أع ٧:٤٣). وكانوا يقدمون له الأطفال محرقات وبخاصة في "توفة" (ومعناها "حفرة النار" في الآرامية) في وادي ابن هنوم في الجنوب الغربي من أورشليم (٢مل ٢٣:١٠و إرميا ٣٢:٣٥). وقد بنى له سليمان مرتفعة، فكان أن ترك بنو إسرائيل الرب وسجدوا للآلهة الوثنية (١مل ١١:٥و٣٣)، وقد عبَّر منسي الملك ابنه في النار (٢مل ٢١:٦-٩). وقد ترجمت هذه الكلمة نفسها إلى "ملكهم" (٢صم ١٢:٣٠، ١أخ ٢٠:٢، إرميا ٤٩:١و٣). وقد نهى الناموس مشدداً عن عبادته (لا ١٨: ٢١، ٢٠:١-٥)، وكذلك فعل الأنبياء (إرميا ٧:٢٩-٣٤، حز ١٦:٢٠-٢٢، ٢٣:٣٧-٣٩، عا ٥:٢٦). ولم يكن في العبادات السامية القديمة ما هو أشر وأقطع من عبادة ملكوم.

مَلكي:

اسم عبري اختصار "ملكيا" الذي معناه "يهوه ملك"، وهو:

(١) ملكي بن ينَّا بن يوسف، وأبو لاوي، من أسلاف الرب يسوع (لو ٣:٢٤).

(٢) ملكي بن أدِّي بن قصم، وأبو نيري جد زربابل، من أسلاف الرب يسوع (لو ٣:٢٨).

ملكيئيل - ملكيئيليون:

اسم عبري معناه "الله معك"، وهو ملكيئيل بن بريعة بن أشير ابن يعقوب (أبي الأسباط) تك (٤٦:١٧، ١أخ ٧:٣١)، ورأس عشيرة الملكيئيليين (عد ٢٦:٤٥).

ملكيا - ملكياهو:

اسم عبري معناه: "يهوه (الرب) ملك"، وهو:

(١) أحد اللاويين من نسل جرشون، الذين أقامهم داود على الغناء في بيت الرب (١ أخ ٦:٤٠).

(٢) رأس الفرقة الخامسة من الكهنة في عهد الملك داود (١ أخ ٢٤:٩).

(٣) أحد أبناء فرعوش ممن اتخذوا نساء غريبة بعد العودة من السبي (عز ١٠:٢٥).

(٤) شخص آخر من بني فرعوش ممن اتخذوا نساء غريبة بعد العودة من السبي (عز ١٠:٢٥).

(٥) ملكيا من بني حاريم ممن اتخذوا نساء غريبة بعد العودة من السبي (عز ١٠:٣١).

(٦) ملكيا من بني جاريم اشترك في ترميم قسم ثان من سور أورشليم في عهد نحميا (نح ٣:١١)، وقد يكون هو نفسه المذكور في البند السابق.

(٧) ملكيا بن ركاب رئيس دائرة بيت هكاريم، وقد رمم باب الدمن وأقام مصاريعه وأقفاله وعوارضه في عهد نحميا (نح ٣:١٤).

(٨) ملكيا بن الصايغ، الذي اشترك في ترميم سور أورشليم إلى باب النثينيم في عهد نحميا (نح ٣:٣١).

(٩) ملكيا أحد الذين وقفوا عن يسار عزرا وهو واقف على المنبر الخشبي ليقرأ سفر الشريعة (نح ٨:٤)، وقد يكون أحد المذكورين آنفاً.

(١٠) ملكيا أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٣) وقد يكون واحداً ممن سبق ذكرهم.

(١١) ملكيا أبو فشحور (نح ١١:١٢، إرميا ٢١:١، ٣٨:١).

(١٢) ملكيا أحد الكهنة الذين اشتركوا في موكب تدشين سور أورشليم عند إتمامه (نح ١٢:٤٢).

(١٣) ملكيا بن الملك، الذي ألقي الرؤساء إرميا النبي في جبه، الذي لم يكن به ماء بل وحل، فغاص إرميا في الوحل (إرميا ٣٨:٦).

ملكيرام:

اسم عبري معناه "الملك مرتفع"، وهو اسم أحد أبناء الملك يكنيا بن يهوياقيم بن يوشيا (١ أخ ٣:١٨).

ملكيشوع:

اسم عبري معناه: "ملكي يخلص". وهو اسم أحد أبناء شاول أول ملوك إسرائيل (١ صم ١٤:٤٩، ٣١:٢، ١ أخ ٨:٣٣، ٩:٣٩). وقد قتله الفلسطينيون مع إخوته في موقعة جبل جلبوع (١ صم ٣١:٢، ١ أخ ١٠:٢).

ملكي صادق:

ملكي صادق شخصية كتابية غامضة، واسمه معناه: "ملك البر" وأيضاً "ملك السلام" (عب ٧:٢). ويذكر ملكي صادق عدة مرات في الكتاب المقدس (تك ١٤:١٨-٢٠، مز ١١٠:٤، عب ٥:١٠، ٦:٢٠، ٧:١-١٧).

أولاً - في سفر التكوين (١٤:١٨-٢٠): زحف كدرلعومر ملك عيلام ومعه ثلاثة ملوك آخرون من ملوك بلاد بين النهرين، على البلاد المحيطة بالبحر الميت لإعادة إخضاعهم له. وحدثت الموقعة في عمق السديم، وانهزم حلف سدوم وعمورة، فأخذ كدرلعومر ومن معه جميع أملاك سدوم وعمورة، وأخذوا لوطاً ابن أخي أبرام، وأملاكه ومضوا. فلما سمع أبرام، جر غلمانه المتمرنين، ولدان بيته، ثلاث مئة وثمانية عشر، وتبعهم إلى دان، وهزمهم "واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب" (تك ١٤:١٤-١٦).

وعند عودته قابله ملكي صادق، ملك شاليم (أورشليم - انظر مز ٧٦:٢)، وقدم لإبراهيم خبزاً وخمراً -وكان ملكي صادق كاهناً لله العلي- وقال له: "مبارك أبرام من الله العلي، مالك السموات والأرض، ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك. فأعطاه (إبراهيم) عشراً من كل شئ". ولا علاقة "لله العلي" الذي كان ملكي صادق كاهناً له، بالإله الوثني ""عليون" الذي كان يعبده الكنعانيون، بل هو الله العلي الذي خلق السموات والأرض. وقد كان هذا أمراً بعيداً عن الفكر الوثني (تك ١٤:١٩، ٢٢، مز ٧:١٧، ٤٧:٢، ٥٧:٢، ٧٨:٥٦). ويقول ملكي صادق لإبراهيم: "مبارك الله العلي الذي أسلم

أعداءك في يدك" (تك ١٤: ٢٠)، ويبدي إبراهيم موافقته على ذلك، بقبول عطاياه، "وأعطاه عشراً من كل شئ"، بينما أبى إبراهيم أن يأخذ شيئاً من ملك سدوم الذي لم يكن يعرف "الله العلي" (تك ١٤: ٢١-٢٤).

ويرى البعض أن معرفة ملكي صادق بالله العلي الحقيقي، وصلت إليه في الأجيال القديمة منذ زمن الطوفان، أو أنه -مثل إبراهيم- تخلى عن الوثنية وتحول إلي التوحيد بإعلان مباشر من الله. فمن الواضح في (عب ٧: ٣) أنه لم يكن وارثاً لهذا الكهنوت عن أحد أسلافه.

ثانياً: - في سفر المزامير (١١٠: ٤): في المزمور المئة والعاشر، يتكلم داود بروح النبوة عن شخص أعظم منه، يقول عنه "ربي"، ارجع أيضاً إلى مت ٢٢: ٤٣و٤٤، مرقس ١٢: ٣٦، لو ٢٠: ٤٢)، وقد اقتبس الرب يسوع هذا الكلام، مطبقاً إياه على نفسه، وذلك لأنه "ابن الله" كما أنه "ابن داود" -حسب الجسد- والكلام في العدد الرابع من المزمور موجه للمسيا: "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق"، ونجد إيضاحاً لهذا القول في الرسالة إلى العبرانيين كما سيأتي.

ثالثاً - في الرسالة إلى العبرانيين: (٥: ٦-١١، ٦: ٢٠-٧: ٢٨). إن كهنوت الرب يسوع أسمى من كهنوت هارون، لذلك يقول الوحي عنه: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (عب ٥: ٦) وذلك، **أولاً:** لأن المسيح وملكي صادق هما ملكا البر وملكا السلام (عب ٧: ١و٢)، **وثانياً:** أن لكليهما كهنوتاً لا علاقة له بالتوارث العائلي (عب٧: ٣)، **وثالثا:** إن كهنوتهما دائم إلى الأبد (عب ٧: ٣). ثم يبين الرسول أن كهنوت ملكي صادق أسمى من الكهنوت اللاوي، فقد كان ملكي صادق أعظم من إبراهيم جد لاوي، لأن ملكي صادق أعطى إبراهيم هدايا، وبارك إبراهيم وأخذ منه العشور (عب ٧: ٤-١٠). ثم يذكر أن كهنوت ملكي صادق أعظم من الكهنوت اللاوي، الذي لم يكن به كمال (عبث ٧: ١١-١٩). ثم إن كهنوت المسيح، على رتبة ملكي صادق، كان بقسم، وهو ما لم يحدث في الكهنوت اللاوي، (عب ٧: ٢٠-٢٢)، وكهنوت المسيح يبقى إلى الأبد (عب ٧: ٣و٢٣-٢٥).

والذين يقولون إن ملكي صادق لم يكن سوى أحد ظهورات المسيح قبل التجسد، يبنون ذلك على ما جاء في الرسالة إلى العبرانيين (٧: ٣) من أنه "بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداية أيام له ولا نهاية حياة، بل هو مشبَّه بابن الله، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد". ولكن يجب فهم هذه العبارة بمعنى أن كهنوته يتميز عن كل كهنوت آخر، وليس أن نسله الكهنوتي سيستمر إلى الأبد. لقد كان "ملكي صادق" ملكاً وكاهناً مقاماً من الله، ليكون رمزاً للرب يسوع المسيح. وعبارة "بل هو مشبه بابن الله" دليل واضح على أنه لم يكن هو "ابن الله" (عب ٧: ٣). وليس ثمة سند كتابي للزعم بأن ملكي صادق كان هو "سام بن نوح" (كما يذكر الترجوم اليهودي، وكما يظن جيروم ولوثر وغيرهم).

مِلَلاي:

اسم عبري معناه "فصيح"، وهو اسم أحد الكهنة الذين اشتركوا بآلات الغناء في تدشين سور أورشليم في عهد نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢: ٣٦).

مَلّوخ:

اسم عبري معناه "مالك"، وهو:

(١) لاوي من بني مراري، وأحد أسلاف أيثان بن قيشي، أحد المغنين في هيكل سليمان (١ أخ ٦: ٤٤).

(٢) ملوخ من بني باني، ممن تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات بعد العودة من السبي البابلي إلى أورشليم (عز ١٠: ٢٩) في نحو ٤٥٦ ق.م.

(٣) أحد أبناء حاريم ممن تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات بعد العودة من السبي البابلي إلى أورشليم (عز ١٠: ٣٢) في نحو ٤٥٦ ق.م.

(٤) أحد رؤوس الكهنة الذين صعدوا مع زربابل بن شألتيئيل ويشوع في العودة من السبي البابلي (نح ١٢: ٢). والأرجح أنه هو نفسه المذكور أيضاً باسم "مليكو" (نح ١٢: ١٤).

(٥) أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا الترشاثا في نحو ٤٥٥ ق.م. (نح ١٠: ٤)، ولا يستبعد أنه هو نفسه "ملوخ" أحد الذين عادوا مع زربابل من السبي البابلي في ٥٣٦ ق.م. (نح ١٢: ٢) المذكور في البند السابق.

(٦) أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا الترشاثا في نحو ٤٤٥ ق.م. (نح ١٠: ٢٧).

مَلوثي:

اسم عبري معناه "حديثي"، وكان أحد أبناء هيمان (من

عشيرة قهات) الذي كان له أربعة عشر ابناً وثلاث بنات (١ أخ ٦:٣٣، ٢٥:٤،٥). وقد قسّم داود خدمة الغناء في بيت الرب على رؤوس بيوت آساف وهيمان ويدوثون (١أخ ٢٥:١)، وحدد أوضاعهم في الخدمة بالقرعة (١أخ ٢٥:٨و٩). فكان "ملوثي" رئيساً للفرقة التاسعة عشرة، وكان بها اثنا عشر مغنياً من بنيه وإخوته (١ أخ ٢٥:٢٦).

مَلْيا:

وهو ابن مينان بن متّاثا بن ناثان بن داود الملك، وأحد أسلاف الرب يسوع المسيح حسب الجسد (لو ٢:٣١).

مليطة:

وتعرف الآن باسم "مالطة"، وهي جزيرة في البحر المتوسط تقع بين جزيرة صقلية وساحل أفريقيا الشمالي، وعلى بعد تسعين ميلاً إلى الجنوب من: "سراكوسا" الميناء التجاري الهام في غربي البحر المتوسط.

وكانت مليطة تشغل موقعاً استراتيجياً في العالم القديم، إذ كان بها بضع موانئ جيدة بعيداً عن أنواء البحر، لذلك كانت محطة تجارية هامة بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب. ويبلغ متوسط طولها ١٨ ميلاً، وعرضها نحو ثمانية أميال، ومحيطها نحو ستين ميلاً. وهي على بعد نحو ٨٤٠ ميلاً من الاسكندرية. وكانت أصلاً جزيرة جرداء، ولكن باستخدام الأساليب الزراعية الحديثة، أمكن زراعة بعض أجزائها، ولا توجد بها أنهار، بل تعتمد الزراعة فيها على الأمطار والينابيع.

وثمة دلائل على أن مالطة سُكنت منذ العصور القديمة، ففيها أطلال ترجع إلى العصر الحجري الحديث أي إلى ما قبل ٢٠٠٠ق.م. كما أن بها آثار ونقوش ترجع إلى العصر البرونزي، أي إلى نحو القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ثم تختفي هذه الآثار إلى نحو ١٠٠٠ ق.م. عندما استعمرها الفينيقيون الذين جذبهم إليها موقعها التجاري، فعاشت الجزيرة عصراً من الازدهار، واتصلت بمستعمرة أخرى أقامها الفينيقيون في شمالي أفريقية. واسم "مليطة" في اللغة الفينيقية معناه "الملجأ أو "المرفأ".

ثم استولى عليها القرطاجنيون في ٥٢٨ ق.م. الذين أصبحوا سادة في البحر المتوسط من القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد، يدل على ذلك ما خلفوه وراءهم من نقوش وعملات، وإن تكن قليلة بالقياس إلى ما خلفه اليونانيون. وقد يدل هذا على أن صلاتها بقرطاجنة نفسها لم تكن قوية جداً، حيث أن القرطاجنيين كانوا بالغي القسوة في معاملة شعبها، ففرضوا الضرائب الباهظة عليهم، وفي غضون القرن الثالث قبل الميلاد، اشتعلت الحروب البونية بين قرطاجنة وروما على السيادة على غربي البحر المتوسط، وهكذا استولت روما على جزيرة مالطة في ٢١٨ ق.م. ولكن ظل العنصر القرطاجني واليوناني -إلى زمن طويل- العنصرين الغالبين في الجزيرة.

وقد منح الرومان مالطة نوعاً من الحكم الذاتي، ويبدو أنهم منحوا أهلها الرعوية الرومانية، ويتحدث شيشرون وغيره عن جمال مباني مالطة وأناقتها، وعن ازدهار الجزيرة وبلوغها درجة عالية من الحضارة والثراء. ويبدو أنه في

خريطة جزيرة مالطة (مليطة)

عصر أوغسطس قيصر، كان يحكم الجزيرة -من قبل روما- والٍ، كان يعرف برئيس أو "مقدم" الجزيرة (أع ٢٨:٧).

وعندما تحطمت السفينة التي كان عليها الرسول بولس في طريقه إلى روما أسيراً، بعد أن تعرضت للزوابع - اوركليدون (الرياح الشمالية الشرقية)، نجا الركاب إلى جزيرة مليطة، فقدم لهم أهلها البرابرة (أي الذين لا يتكلمون اليونانية) إحساناً غير المعتاد، وأضرموا لهم ناراً لتدفئتهم من المطر والبرد. وهناك اشترك الرسول بولس في جمع القضبان الجافة ووضعها على النار "فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت في يده". فقال أهل الجزيرة: "لابد أن هذا الإنسان قاتل، لم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر" ولكن الرسول بولس نفض الأفعى إلى النار دون أن يصاب بأذى، مما جعل رأيهم يتغير، "وقالوا هو إله" (أع ٢٨:١-٦). ويوجد خليج القديس بولس في الجهة الشمالية الشرقية من الجزيرة على بعد نحو ١٣ كيلو مترا من ڤالتا عاصمة الجزيرة. ويعتقد أنه هو الخليج الذي لجأ إليه الناجون من السفينة.

وقد أضافهم بوبليوس والي الجزيرة ثلاثة أيام، وكان مريضاً "بحمى وسحج" فدخل إليه بولس وصلي ووضع يده عليه فشفاه، كما شفى كثيرين من المرضى في الجزيرة. فأكرم أهل الجزيرة بولس ومن معه إكرامات كثيرة، لأنهم مكثوا في الجزيرة ثلاثة أشهر (أع ٢٨:٧-١١).

وعندما سقطت روما في يد القوط في نهاية القرن الرابع بعد الميلاد، خضعت الجزيرة للامبراطورية البيزنطية، وفي القرن التاسع خضعت للحكم العربي ثم للأتراك العثمانيين، ثم للحكم الانجليزي، إلى أن نالت استقلالها في ١٩٦٤.

مليكو:

أحد الكهنة من رؤوس الآباء في أيام "يهوياقيم رئيس الكهنة" فيما بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:١٤) والأرجح أنه هو نفسه المذكور باسم "ملوخ" (نح ١٢:٢).

{م م}

ممرا:

(١) - ممرا الأموري: وأخ أشكول وعانر، وكانوا ثلاثتهم أصحاب عهد مع أبرام، الذي كان ساكناً عند بلوطات ممرا. وقد ذهب ممرا وأخواه مع أبرام في حملته ضد كدرلعومر وحلفائه، واستردوا لوطاً وأملاكه والنساء والشعب. ولما عرض ملك سدوم على أبرام أن يأخذ الأملاك (الغنائم)، رفض أبرام ذلك، قائلاً: "ليس لي غير الذي أكله الغلمان. وأما نصيب الرجال الذين ذهبوا معي، عانر وأشكول وممرا، فهم يأخذون نصيبهم (تك ١٤:١٣-٢٤).

(٢) - بلوطات ممرا: اسم المكان الذي أتى إليه أبرام بعد اعتزال لوط عنه، إذ جاء "وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون. بنى هناك مذبحاً للرب" (تك ١٣:١٨).

وظهر الرب لإبراهيم "عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينيه ونظر وإذ ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة، وسجد إلى الأرض". واستضافهم، وعمل لهم وليمة كبيرة، وهناك وعده الرب أن يعطيه ابناً من امرأته سارة (تك ١٨:١-١٥).

وفي ممرا عاش إسحق، وفي أواخر أيامه جاءه ابنه يعقوب إلى ممرا، ومن الواضح أيضاً أنه هناك مات إسحق (تك ٣٥:٢٧و٢٨).

وكانت مغارة المكفيلة التي اشتراها أبرام من عفرون الحثي ليدفن فيها سارة امرأته، "أمام ممرا"، أي إلى الشرق من بلوطات ممرا (تك ٢٣:١٧و١٩، ٢٥:٩، ٤٩:٣٠، ٥٠:١٣).

ومع أن "ممرا" لا تذكر في الكتاب المقدس خارج سفر التكوين، لكن يبدو أنها ظلت مكاناً هاماً ومزاراً مشهوراً. ويقول "سوزومينوس" (Sozomenus) في تاريخه إنها كانت كذلك في القرن الأول الميلادي، لليهود المسيحيين وللوثنيين.

وقد قام الأثريون بالتنقيب في الموقع -الذي يرجح أن بلوطات ممرا كانت فيه- ويعرف الآن باسم "رامة الخليل"، على بعد نحو ميلين إلى الشمال من حبرون. وقد بنى هناك هيرودس الكبير سوراً حول "بئر إبراهيم" يضم مساحة تبلغ ١٥٠ X ٢٠٠ قدم مربع. وقد دمره فسباسيان الامبراطور الروماني في ٦٨م، وأعاد بناءه الامبراطور هادريان في القرن الثاني، وبنى فيه مذبحاً، وجعل منه مكاناً لعبادة "هرمس" (عطارد). ولعله أيضاً المكان الذي أقام فيه هارديان سوقاً للرقيق، باع فيه الأسرى اليهود الذين أسرهم في حرب باركوكبا (١٣٥ م.). وتوجد بالموقع قطع من الفخار ترجع إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، مما يدل على سكنى بني إسرائيل في المنطقة منذ زمن مبكر.

ولما جاء قسطنطين، هدم المذبح الوثني الذي أقامه هادريان، وبنى كنيسة، ويمكن الآن أن يرى الزائر أطلال تلك الكنيسة وبئر إبراهيم.

مموكان:

اسم فارسي لعل معناه "مجوسي". وكان مموكان أحد الرؤساء السبعة المقربين للملك أحشويروش ملك فارس. وعندما طلب الملك مشورتهم فيما يختص بوشتي الملكة ورفضها أن تأتي أمام الملك بتاج الملك ليرى الشعوب والرؤساء جمالها، قال "مموكان" أمام الملك والرؤساء: "ليس إلى الملك وحده أذنبت وشتي الملكة، بل إلى جميع الرؤساء، وجميع الشعوب الذين في كل بلدان الملك أحشويروش، لأنه سوف يبلغ خبر الملكة إلى جميع النساء حتى يُحتقر أزواجهن في أعينهن، عندما يقال إن الملك أحشويروش أمر أن يؤتى بوشتي الملكة إلى أمامه، فلم تأت... فإذا حسن عند الملك، فليخرج أمر ملكي من عنده، وليكتب في سنن فارس ومادي فلا يتغير، أن لا تأت وشتي إلى أمام الملك أحشويروش، وليعط الملك ملكها لمن هي أحسن منها...فحسن الكلام في أعينَ الملك والرؤساء، وعمل الملك حسب قول مموكان" (أس ١:١٠-٢١)، وكان ذلك في نحو ٤٧٨ ق.م.

{م ن}

منا:

"المنا" وحدة موازين، وكان يعادل عند الكنعانيين خمسين شاقلاً كما جاء في وثائق "أوغاريت" (رأس شمرا)، أما عند البابليين فكان يعادل ٦٠ شاقلاً مثلما كان عند العبرانيين (حز ٤٥:١٢). وقد عمل سليمان الملك ثلاث مئة مجن من ذهب مطروق خص المجن ثلاثة أمناء من الذهب (١مل ١٠:١٧). وقد تبرع البعض من رؤوس الآباء عند مجيئهم إلى بيت الرب الذي في أورشليم لإقامته في مكانه، فأعطوا "حسب طاقتهم لخزانة العمل واحداً وستين ألف درهم من الذهب وخمسة آلاف منا من الفضة (عز ٢:٦٨،٦٩). وفي عهد نحميا أعطى البعض من الرؤساء "لخزينة العمل ربوتين من الذهب وألفين ومئتي منا من الفضة. وما أعطاه بقية الشعب ست ربوات من الذهب، وألفي منا من الفضة..." (نح ٧:١٠-٧٢، انظر أيضاً لو ١٩:١٣-٢٧).

منا منا تقيل وفرسين:

الرجاء الرجوع إلى مادة "تقيل" في موضعها من "حرف التاء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

مناحة - المنوحي:

"مناحة" كلمة عبرية معناها "راحة"، وهي اسم:

(١) - مناحة الابن الثاني من أبناء شوبال الخمسة من بني سعير الحوري في أرض أدوم (تك ٣٦:٢٣، ١أخ ١:٤٠).

(٢) اسم مكان نُقل إليه بعض رؤوس آباء سكان جبع، فيما يبدو أنه كان نتيجة حروب داخلية بين الأسباط (١أخ ٨:٦) والأرجح أنه إليها ينتسب المنوحي (١ أخ ٢:٥٤)، ولعله هو نفسه "همنوحوت" (١أخ ٢:٥٢). ولعل هذا الاسم ما زال صداه يتردد في قرية "المالحة" إلى الجنوب الغربي من أورشليم، فمن السهل جداً إبدال النون باللام، والعكس أي إبدال اللام بالنون.

وفي سفر القضاة (٢٠:٤٣) نقرأ أن بني إسرائيل "حاوطوا بنيامين وطردوهم بسهولة وأدركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس. وعبارة "بسهولة" هي "مِنوحة" في العبرية، مما قد يعني أنهم طاردوهم إلى "مَنوحة" أو "مناحة".

مناسون:

لعل معناه "مذكِّر" وهو اسم شخص نعرف عنه أنه كان رجلاً قبرسياً (مثل برنابا) مقيماً في أورشليم، وعبارة "تلميذ قديم" تشير إلى أمانته وثباته كتلميذ للرب يسوع، ولعله كان ممن تجددوا في يوم الخمسين. وقد استضاف في بيته الرسول بولس ومن جاءوا معه -ومنهم لوقا- من قيصرية (أع ٢١:١٦). ولعله لم يكن أصلاً يهودياً بل متهوداً لأن الاسم يوناني.

مناين:

"مناين" في اليونانية هو الاسم "منحيم" في العبرية ومعناه "مُعَزٍّ" ويذكر "مناين" مع شاول وبرنابا وغيرهما من الأنبياء والمعلمين الذين كانوا في أنطاكية، عندما قال الروح القدس: "أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه" (أع ١٣:١و٢). ويوصف "مناين" بأنه "تربى مع هيرودس رئيس الربع"، أي هيرودس أنتيباس. والأرجح أنه تربى وتعلّم مع هيرودس وأخيه أرخيلاوس. ولعلنا نجد لمحة عن مدى تغلغل المسيحية في بلاط هيرودس، من وجود "يونا امرأة خوزي وكيل هيرودس" بين النساء اللواتي كن يخدمن الرب يسوع من أموالهن. ولعل "مناين" هذا كان أحد أقرباء "مناين" الأسيني، الذي يقول عنه يوسيفوس إنه تنبأ بعظمة "هيرودس الكبير" فأصبح هيرودس يعامله كصديق.

ولاشك في أنه كان لمناين مركز كبير في الكنيسة في

أنطاكية، حتى إنه ذكر بين الأنبياء والمعلمين مع برنابا وبولس.

منحيم:

"منحيم" اسم عبري معناه "مُعزٍّ" (لعله سمي هكذا لوفاة ابن سابق)، وهو اسم الملك السادس عشر من ملوك إسرائيل بعد انقسام المملكة، وهو "ابن جادي" من ترصة (٢مل ١٥:١٤).

(١) حكمه: حكم منحيم على إسرائيل عشر سنوات. والأرجح أنه كان قائداً للقوة التي كانت في ترصة في وقت اغتيال "شلوم بن يابيش" لزكريا بن يربعام الثاني، وآخر ملوك أسرة ياهو بن نمشي. وإذ سمع منحيم باغتيال زكريا، زحف بقواته إلى السامرة واغتال شلوم انتقاماً لسيده، بعد أن ملك شلوم شهراً واحداً، وجلس منحيم على العرش الذي كان قد أصبح شاغراً. والأرجح أن هذا حدث في ٧٥٢ ق.م.. في السنة التاسعة والثلاثين لعزريا ملك يهوذا (٢مل ١٥:١٧). وحيث أنه ملك عشر سنوات، وأنه توفى في السنة الخمسين لعزريا (٢مل ١٥:٢٣)، فإننا نجد في هذا دليلاً على اختلاف طريقة التأريخ في المملكتين.

(٢) - الظروف السياسية: من الواضح أن لمعرفة أحداث حكمه، يلزمنا الإلمام بالظروف السياسية الدولية، التي وجدت إسرائيل نفسها فيها في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد. كان حكم يربعام الثاني (٧٩٣ - ٧٥٣ ق.م.) عهد استقرار وازدهار واتساع للمملكة، وذلك لأن كلاً من مصر وأشور كانتا تمران بفترة من الضعف، مما أتاح ليربعام أن يستعيد المدن التي كانت قد استولت عليها أرام من قبل، وأن يسيطر على طرق التجارة الدولية التي كانت محطاتها الهامة قد أصبحت في دائرة سلطانه، ولكن رغم هذا الازدهار الظاهر، كانت هناك أمراض اجتماعية خطيرة تنخر في بنية الأمة، أشار إليها النبيان عاموس وهوشع، وتنبأ كل منهما بأنها ستؤدي إلى القضاء على الأمة. وقد أتاح موت يربعام للأحزاب المختلفة أن تتصارع للاستيلاء على الحكم، وهكذا وصل منحيم إلى عرش إسرائيل بعد اغتياله لشلوم الذي كان بدوره قد اغتال زكريا بن يربعام (٢مل ١٥:٨-١٠).

وما أن استتب الأمر لمنحيم في إسرائيل، حتى واجه خطراً خارجياً داهماً، إذ تولى عرش أشور الملك "فول" (أو تغلث فلناسر الثالث - ١أخ ٥:٢٦) الذي تبنى سياسة التوسع غرباً إلى البحر المتوسط (وكان ذلك على الأرجح في ٧٤٣ ق.م.)، وهنا حدث أول احتكاك بين إسرائيل وأشور، وهي الدولة التي قضت فعلاً على مملكة إسرائيل في ٧٢٢ ق.م. التي كانت آخذة في الاضمحلال. ففي غضون اثنتي عشرة سنة من موت يربعام الثاني، تولي العرش خمسة ملوك، قام ثلاثة منهم باغتيال من كانوا قبلهم، مما اضطر منحيم معه أن يدفع للملك أشور ألف وزنة من الفضة "لتكون يده معه ليثبت المملكة في يده. ووضع منحيم الفضة على إسرائيل على جميع جبابرة البأس (الأثرياء) ..خمسين شاقل من فضة على كل رجل، أي أنه كان هناك ٦٠,٠٠٠ رجل من الأثرياء، مما يدل على مدى الازدهار الذي كانت عليه المملكة" (٢مل ١٥:١٩و٢٠).

(٣) - أحداث حكم منحيم: بعد أن اغتال منحيم شلوم وأمسك بزمام الحكم بيد قوية، ذهب إلى مدينة تفصح التي يبدو أنها أبت أن تعترف به ملكاً، وكانت تقع إلى الشمال من ترصة، والأرجح أن ذلك حدث وهو في طريقه إلى السامرة قبل اغتيال شلوم، وضربها "وكل ما بها وتخومها...لأنهم لم يفتحوا له، ضربها وشق جميع حواملها" (٢مل ١٥:١٦). ويبدو أنه كان في هذه القساوة ما يكفي عبرة لسائر المدن، وهكذا خضعت له جميعها، واستتب له الأمر، وبخاصة بعد أن تخلص من خطر أشور بدفع الجزية.

ولكنه "عمل الشر في عيني الرب، لم يحد عن خطايا يربعام ابن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ كل أيامه" (٢مل ١٥:١٨). ثم اضطجع منحيم مع آبائه، وملك فقحيا ابنه عوضاً عنه، فكان منحيم الملك الوحيد من ملوك إسرائيل الستة الأخيرين، الذي يقال عنه إنه "اضطجع مع آبائه". كما أنه آخر ملك من ملوك إسرائيل يتولى ابنه العرش بعده.

مندس:

مدينة في أقصى الغرب من أسيا الصغرى. ويبدو أنها كانت مدينة مستقلة، وكان يعيش فيها عدد كبير من اليهود، حيث نقرأ في سفر المكابيين الأول (١٥:٢٣) أن لوكيوس وزير الرومانيين، كتب إلى عدد من البلدان يوصي باليهود، وكانت مندس إحدى هذه المدن.

منستاوس:

وهو أبو أبلونيوس قائد جيش أنطيوكس إبيفانس في بقاع سورية (٢مك ٤:٤). ويلقب أبلونيوس "بابن منستاوس" تمييزاً له عن "أبلونيوس بن ترساوس" (٢مك ٣:٥).

منسى:

اسم عبري معناه "ينسي"، وهو:

(١) - منسي بكر يوسف من زوجته المصرية "أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون" (تك ٤١: ٥٠ر٥١)، وجاء يوسف بابنيه منسى وأفرايم إلى يعقوب أبيه -ويعقوب على فراش الموت- ليباركهما، فقال له يعقوب: "ابناك المولودان في أرض مصر قبلما أتيت إليه إلى مصر، هما لي. أفرايم ومنسي كرأوبين وشمعون يكونان لي" (تك ٤٨: ٥)، ولهذا حسبا بين الأسباط الاثنى عشر. فلما قربهما إليه ليباركهما، "مد إسرائيل يمينه ووضعها على رأس أفرايم وهو الصغير، ويساره على رأس منسى. وضع يديه بفطنة، فإن منسى كان البكر" ... فلما رأي يوسف ذلك، "أمسك بيد أبيه لينقلها عن رأس أفرايم إلى رأس منسى...فأبى أبوه وقال: علمت ياابني علمت. هو أيضاً يكون شعباً، وهو أيضاً يصير كبيراً، ولكن أخاه الصغير يكون أكبر منه، ونسله يكون جمهوراً من الأمم" (تك ٤٨: ١٣-٢٠). ومن منسى بن يوسف جاء المنسيون (سبط منسي - تث ٤: ٤٣، ٢مل ١٠: ٣٣). وقد ولد أبناء ماكير بن منسى على ركبتي يوسف (تك ٥٠: ٢٣). وسنفرد لسبط منسى المبحث التالي.

(٢) - منسى جد يهوناثان بن جرشوم الذي كان هو وبنوه كهنة لسبط الدانيين (قض ١٨: ٣٠). وحيث أن يهوناثان هذا كان لاوياً من بيت لحم يهوذا (قض ١٧: ٧ر١١-١٣)، فيرى كثيرون من العلماء أن يهوناثان هذا كان ابن جرشوم بن "موسى"، والفرق الوحيد بين اسم "موسى" واسم "منسي" في العبرية هو حرف النون في اسم "منسي".

(٣) منسى الملك الرابع عشر من ملوك يهوذا (٦٩٦ - ٦٤٢ ق.م.) وأحد أسلاف الرب يسوع المسيح (مت ١: ١٠). وهو ابن حزقيا ملك يهوذا التقي وأمه حفصيبة (٢مل ٢١: ١).

وقد ملك مع أبيه، وهو ابن اثنتي عشرة سنة. ومات أبوه في ٦٨٦ ق.م.. فأصبح هو الملك الوحيد وهو في الثالثة والعشرين من عمره. ونقرأ أنه ملك "خمساً وخمسين سنة"، وتشمل هذه المدة فترة ملكه مع أبيه، وهي إحدى عشرة سنة، فيكون قد ملك بعد أبيه ٤٤ سنة، وبذلك يكون منسي أطول ملوك يهوذا وإسرائيل حكماً. كما أنه يعتبر أشر ملوك يهوذا، فقد سفك دماً بريئاً كثيراً جداً حتى قيل إنه "ملأ أورشليم دماً بريئاً" (٢مل ٢٤: ٤).

وعلاوة على ذلك، "عاد فبنى المرتفعات التي أبادها حزقيا أبوه، وأقام مذابح للبعل، وعمل سارية...وسجد لكل جند السماء وعبدها، وبنى مذابح في بيت الرب...وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب، وعبَّر ابنه في النار، وعاف وتفاءل، واستخدم جاناً وتوابع، وأكثر عمل الشر في عيني الرب لإغاظته، ووضع تمثال السارية التي عمل في البيت الذي قال الرب عنه لداود وسليمان ابنه: "في هذا البيت ... أضع اسمي إلى الأبد". وأضل منسى الشعب "ليعملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل" (٢مل ٢١: ٣-٩). حتى إن الرب قال عن عبيده الأنبياء: "من أجل أن منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس، وأساء أكثر من جميع الذي عمله الأموريون الذين قبله، وجعل أيضاً يهوذا يخطئ بأصنامه، لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا جالب شراً على أورشليم ويهوذا، حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه ...وأمسح أورشليم ... وأرفض بقية ميراثي وأدفعهم إلى أيدي أعدائهم، فيكونون غنيمة ونهباً لجميع أعدائهم..." (٢مل ٢١: ١٠-١٥، إرميا ٧: ٣١). ولم يستمع منسى لكلام الأنبياء الذين أرسلهم الرب لتحذيره، بل أسرف في اضطهادهم. ويذكر التقليد اليهودي أن منسى قتل إشعياء النبي بنشره بمنشار إلى نصفين (انظر عب ١١: ٣٧).

ونعلم من سفر أخبار الأيام الثاني أن الرب جلب عليه رؤساء جند ملك أشور "فأخذوا منسى بخزامة وقيدوه بسلاسل نحاس، وذهبوا به إلى بابل. ولما تضايق طلب وجه الرب إلهه وتواضع جداً أمام إله آبائه، وصلى إليه، فاستجاب له وسمع تضرعه، ورده إلى أورشليم إلى مملكته، فعلم منسى أن الرب هو الله...وأزال الآلهة الغريبة والأشباه من بيت الرب، وجميع المذابح التي بناها في جبل بيت الرب وفي أورشليم، وطرحها خارج المدينة، ورمم مذبح الرب، وذبح عليه ذبائح سلامة وشكر، وأمر يهوذا أن يعبدوا الرب إله إسرائيل" (٢ أخ ٣٣: ١١-٢٠).

ورغم أن سفر الملوك لا يذكر شيئاً عن سبي منسى وتوبته، إلا أن آسرحدون ملك أشور يذكر في نقوشه -بين أسماء عشرين ملكاً- اسم منسي ملك يهوذا، مما يلقي الضوء على أسره إلى بابل وتوبته. وكان النقاد يعتبرون أن ثمة خطأ حدث في عبارة "ذهبوا إلى بابل" (٢أخ ٣٣: ١١)، وأن الصواب هو أنهم ذهبوا إلى "نينوى" عاصمة أشور، ولكن آسرحدون يسجل في نقوشه أنه أعاد بناء بابل التي كان قد دمرها سنحاريب أبوه، ويذكر أنه سخر العشرين ملكاً الذين هزمهم، في إعادة بناء بابل

منسى – سبط منسى

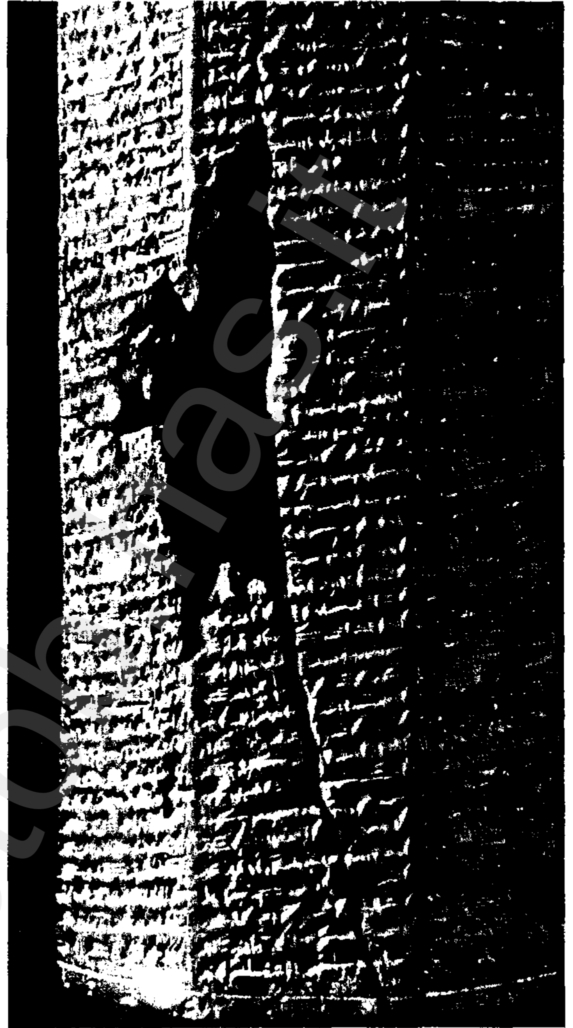

الحجر المنشوري لآسرحدون ملك أشور الذي يحتوي على سجلات تاريخية ذكر فيها سبي الملك منسى والجزية التي أخذها منه

وتجميلها، كما يذكر اسم منسى بين أسماء الملوك الذين كانوا خاضعين لأشور بانيبال ملك أشور.

وآخر ما يذكره الكتاب المقدس عن منسى الملك، هو أنه "اضطجع مع آبائه، فدفنوه في بستان بيته، في بستان عزة (٢مل ٢١: ١٨، ٢أخ ٣٣: ٢٠) وكان ذلك في ٦٤٢ ق.م.

(٤) منسى أحد بني فحث موآب، وكان قد تزوج بامرأة أجنبية وتخلى عنها في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠: ٣٠).

(٥) منسى من بني حشوم، وكان قد تزوج بامرأة أجنبية وتخلى عنها في زمن عزرا بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠: ٣٣).

منسى – سبط منسى:

وهم نسل منسي بكر يوسف من زوجته المصرية أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون (تك ٤١: ٥١). وكان سبط منسى يشغل أكبر مساحة بين أسباط إسرائيل، كما كان السبط الوحيد الذي كانت له منطقتان إحداهما شرقي الأردن، والأخرى غربي الأردن، يفصل بينهما نهر الأردن. فبعد أن استولى بنو إسرائيل على مملكة سيحون ملك الأموريين، ومملكة عوج ملك باشان في شرقي الأردن، أعطى موسى لبني جاد وبني رأوبين ونصف سبط منسى -بناء على طلبهم، إذ كانت لهم مواشٍ كثيرة جداً وكانت أرض يعزير وأرض جلعاد أرض مراعٍ جيدة -نصيبهم في شرقي الأردن على شرط أن يشتركوا مع باقي الأسباط في الاستيلاء على أرض كنعان غربي الأردن، وقد نفذوا هذا الشرط (عد ٣٢: ١-٣٣، يش ٢٢: ١-٩).

أما نصف سبط منسى الآخر، فقد أعطاهم يشوع نصيباً مع إخوتهم في عبر الأردن غرباً (يش ٢٢: ٧). وكان نصف السبط في غربي الأردن أهم من النصف الآخر، لأنه كان أهم أسباط المملكة الشمالية (٩٣١ - ٧٢٢ ق.م.)

وعند إحصاء موسى لبني إسرائيل في أول الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر، كان تعداد بني منسى من ابن عشرين سنة فصاعداً ٢٠٠ ٣٢ (عد ١: ٣٤)، وكان رئيس سبط منسى جمليئيل بن فدهصور (عد ١: ١٠)، وكانوا ينزلون في البرية تحت راية أفرايم إلى الغرب من خيمة الاجتماع -مع سبط بنيامين أيضاً (عد ٢: ١٨-٢٢). وكان يمثل السبط في الجواسيس الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان، جدِّي بن سوسي" (عد ١٣: ١١). وفي الإحصاء الأخير في عربات موآب، كان تعداد سبط منسى ٥٢ر٧٠٠ (عد ٢٦: ٣٤).

"وذهب بنو ماكير بن منسى إلى جلعاد وأخذوها وطردوا الأموريين الذين فيها، فأعطى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها. وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاهن حووث يائير. وذهب نوبح وأخذ قناة وقراها ودعاها نوبح باسمه" (عد ٣٢: ٣٩-٤٢، تث ٣: ١٣ر١٤). وهكذا نجد أن بني منسى في شرقي الأردن غزوا مساحات واسعة من الأرض، فامتد نصيب نصف سبط منسى في شرقي الأردن من الحدود الشمالية لسبط

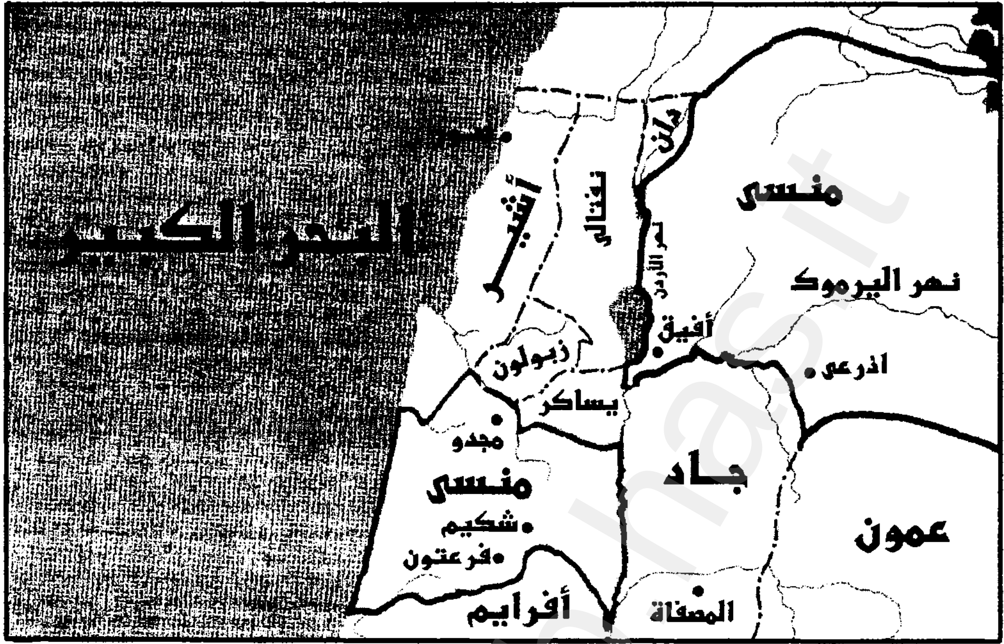

غريطة لموقع سبط منسى شرقي وغربي الأردن

جاد إلى أقصى الشمال، إلى الشرق من مملكتي جشور ومعكة، وإلى الصحراء شرقاً.

وقد اشترك نصف سبط منسى الشرقي في بناء المذبح العظيم على الأردن، مما كاد يؤدي إلى الحرب الأهلية بين الأسباط (يش ٢٢:١-٣١). وكانت مدينة جولان -إحدى مدن الملجأ- تقع في نصيب نصف سبط منسى في شرقي الأردن (يش ٢٠:٨).

ويبدو أن نصيب نصف منسى في غربي الأردن، لم يكن في البداية منفصلاً تماماً عن نصيب أفرايم (يش ١٧:١٦-١٨)، ولكن أخيراً كان نصيب نصف سبط منسى غربي الأردن، يقع إلى الشمال من نصيب أفرايم، وإلى الجنوب من أشير ويساكر، ويمتد غرباً إلى ساحل البحر المتوسط، وشرقاً إلى نهر الأردن. "وكان لمنسى في يساكر وفي أشير بيت شان وقراها، ويبلعام وقراها، وسكان دور وقراها، وسكان عين دور وقراها، وسكان تعنك وقراها، وسكان مجدو وقراها المرتفعات الثلاث. ولم يقدر بنو منسى أن يملكوا هذه المدن، فعزم الكنعانيون على السكن في تلك الأرض. وكان لما تشدد بنو إسرائيل أنهم جعلوا الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردوهم طرداً" (يش ١٧:١١-١٣).

وقد أعطى اللاويون عشر مدن في نصيب نصف سبط منسى ... في غربي الأردن، وثلاث عشرة مدينة في نصيب نصف سبط منسى ... في شرقي الأردن (يش ٢١:٥و٦).

وقد قام سبط منسى (ماكير) بدور رائع في الحرب ضد سيسرا (قض ٥:١٤). وكان اثنان من أعظم قضاة إسرائيل ينتميان إلى سبط منسى، هما جدعون ويفتاح، وكذلك أبيمالك بن جدعون، ويائير الجلعادي (قض ١٠:١-٥)، كما كان "برزلاي الجلعادي" -صاحب داود- من سبط منسى (٢صم ١٩:٣١-٣٩). وكان رجال نصف سبط منسي في شرقي الأردن، يشتهرون بأنهم من بني البأس (١ أخ ٥:١٨و٢٣و٢٤).

وقد انضم إلى داود قبل معركة جلبوع، بعض الرجال من سبط منسى، (١أخ ١٢:١٩). وحين انطلق إلى صقلغ، سقط إليه من منسى عدد من "رؤوس ألوف منسى، وهم ساعدوا داود على الغزاة لأنهم جميعاً جبابرة بأس وكانوا رؤساء في الجيش" (١أخ ١٢:٢٠و٢١).

"ومن نصف سبط منسى (في الغرب) ثمانية عشر ألفاً قد تعينوا بأسمائهم لكي يأتوا ويملكوا داود" في حبرون (١أخ ١٢:٣١)، بينما كان الذين جاءوا من نصف سبط

منسى (في شرقي الأردن) مع رجال رأوبين وجاد مئة وعشرين ألفاً (١أخ ١٢:٣٧).

وكان رئيس نصف منسى -في الغرب- "يوئيل بن فدايا"، ورئيس نصف السبط -في الشرق- "يدو بن زكريا" (١ أخ ٢٧: ٢٠ر٢١).

وقد تواضع قوم من منسى وأشير وزبولون، وأتوا إلى أورشليم بناء على دعوة الملك حزقيا، ليحتفلوا بالفصح (٢أخ ٣٠:١١)، ورغم أن الكثيرين منهم "لم يتطهروا، بل أكلوا الفصح ليس كما هو مكتوب، إلا أن حزقيا صلى عنهم ... فسمع الرب لحزقيا" (٢ أخ ٣٠:١٨-٢٠).

أما نصف سبط منسى -في شرقي الأردن- فقد "خانوا إله آبائهم وزنوا وراء آلهة شعوب الأرض الذين طردهم الرب من أمامهم"، فأرسل الله عليهم فول ملك أشور (تلغث فلناسر) فسباهم (١ أخ ٥:٢٥ر٢٦).

منسى - صلاته:

وتوجد في أحد كتب الأبوكريفا، الذي يسجل صلاة التوبة التي صلاها الملك الشرير منسى بن حزقيا ملك يهوذا، بينما كان أسيراً في بابل (٢ أخ ٣٣:١٢ر١٣). ومع أنها خمسة عشر عدداً فقط، إلا أنها تعتبر من أروع الكتابات اليهودية التعبدية.

ويؤمن غالبية العلماء أنها من كتابة أحد اليهود الأتقياء في العصر اليوناني أو الروماني (ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد) في أورشليم أو في الاسكندرية، وذلك لأنه ليس بها إشارة محددة إلى خطايا منسى المسجلة في الأسفار القانونية. وإن كان هناك البعض ممن يعتقدون أنها فعلاً كلمات الملك نفسه بناء على ما جاء في سفر الأخبار الثاني (٣٣:١٨ر١٩) من أنها مسجلة في "أخبار ملوك إسرائيل" التي لم تصل إلينا.

وبالنسبة لإيجازها، لا يستطيع العلماء الجزم بما إذا كانت قد كتبت أصلاً بالعبرية (الأرامية) أو باليونانية. وترجع أقدم نسخة وصلتنا إلى القرن الثالث بعد الميلاد، باللغة السريانية. وليس ثمة دليل على أن هذه الصلاة كانت من النسخ الأولى من السبعينية، ولكنها موجودة في النسخة الاسكندرانية ملحقة بالمزامير. ولم يضمها جيروم إلى الفولجاتا، كما لم يقر مجمع ترنت (١٥٤٦م) بقانونيتها، ولكنها ظهرت في الفولجاتا في طبعتي ١٥٤٠، ١٥٩٢. وكانت تُلحق أحياناً بسفر أخبار الأيام الثاني، أو بالمكابيين الرابع، أو بالعهد الجديد. ولا يعترف بصحتها سوى الكنيسة اليونانية.

وتبدأ الصلاة بالتضرع إلى "إله آبائنا"، ثم بالترنم بحمد الله وجلاله في خليقته، ورحمته على التائبين (الأعداد ٢-٨). ويعترف الشاعر بأثامه العديدة التي أثارت غضب الله (العددان ٩ر١٠)، ويلتمس المغفرة من "إله الذين يتوبون" (الأعداد ١١-١٥)، ثم يختمها بتسبحة شكر (العدد ١٥).

منف:

(١) تاريخها: كانت عاصمة مصر في أوائل عصورها، ويقول هيرودوت إن الملك مينا -مؤسس الأسرة الفرعونية الأولى- هو الذي بناها على أرض استخلصها من النيل بعد تحويل مجراه، وذلك منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، بعد توحيده لمصر السفلى ومصر العليا، لتكون في موقع متوسط بينهما. وسميت في البداية "إنب حط"، أي الحائط المبيض، ثم أطلق عليها اسم "مِن-يفر" على اسم هرم الملك بيبي الأول من الأسرة السادسة، ثم تحول الاسم إلى "منف". ويقول "مانيثون" -المؤرخ المصري- إن الأسرات من الثالثة إلى الخامسة، والسابعة والثامنة كانت عاصمتهم منف، فقد قام الملك زوسر (الأسرة الثالثة) بتجميل المدينة، وقام "أمحوتب" -مهندسه الشهير- ببناء الهرم المدرج في سقارة، حيث كانت توجد جبانة منف، ويعد هذا الهرم أقدم بناء حجري في مصر. وكان معبود منف هو "بتاح"، ولذلك دعيت"حي - كا - بتاح" أي "مسكن روح بتاح"، وهو الاسم الذي تحور إلى "إيجبت" في اليونانية، الذي أطلق على مصر كلها (ومنها جاءت كلمة قبط).

وقد احتفظت منف بأهميتها حتى بعد منافسة طيبة لها (في أيام الدولة الحديثة من ١٥٨٠ - ١١٠٠ ق.م.)، ولم تفقد أهميتها إلا بعد أن قام الاسكندر الأكبر ببناء الاسكندرية، في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وجعل منها عاصمة مصر، ومع ذلك فإن بعض البطالمة احتفلوا بتتويجهم في منف وليس في الاسكندرية. وظل الحال هكذا إلى الفتح العربي.

وفي ٦٧٠ ق.م. غزا الأشوريون منف، وظلت لها أهميتها في العصر الفارسي، وقد زارها هيرودوت-المؤرخ اليوناني الشهير. وبعد الفتح العربي، نقلت أحجار آثارها المنهدمة، لبناء الفسطاط لتكون عاصمة جديدة لمصر.

(٢) الحفائر الأثرية فيها: بدأت الحفائر الأثرية فيها بمعرفة "فلندرز بيتري" في ١٩٠٩ - ١٩١٣، حول القلعة

ومعبد بتاح، وفي ١٩١٥ - ١٩١٩، ١٩٢١ - ١٩٢٢ قام (فيشر) (C. S. Fisher) بالكشف عن قصر مرنبتاح، كما كشفت هذه البعثات عن معبد لرمسيس الثاني، (١٣٠١ - ١٢٣٤ ق.م.) ومنه أُخذ تمثال رمسيس القائم حالياً في ميدان محطة مصر، وما زال يوجد به تمثال آخر أضخم، وبعض القبور التي ترجع إلى نحو ٨٠٠ ق.م.وبقايا بيت لتحنيط العجول (أبيس)، ونقوش بأسماء نخو وأبريس (حفرع - في الكتاب المقدس) وشيشونق (شيشق - في الكتاب المقدس) كما يوجد بها تمثال لأبي الهول.

تمثال لأبي الهول في موقع مدينة ممفيس

وتوجد إلى الغرب من موقع المدينة القديمة، جبانة سقارة بمقابرها الملكية، لملوك الأسرتين الأولى والثانية. كما بنى بها زوسر هرمه المدرج كما سبق القول. ثم بنى فراعنة الأسرة الرابعة أهرام الجيزة الغنية عن التعريف. وبنى ملوك الأسرة الخامسة معابدهم وأهراماتهم في أبو صير بين سقارة والجيزة. ولأهرامات الأسرتين الخامسة والسادسة أهميتها، حيث نقشت على جدران حجراتها الداخلية مناظر وكتابات مشهورة باسم "نصوص الأهرامات". كما يوجد في سقارة "السرابيوم" (مدافن عجول "أبيس" من بداية الأسرة الثامنة عشرة إلى نهاية عصر البطالمة.

(٣) الإشارات الكتابية إليها: تذكر منف أو "نوف" في الكتاب المقدس ثماني مرات (إش ١٩:١٣، إرميا ٢:١٦، ٤٤:١، ٤٦:١٤و١٩، حز ٣٠:١٣و١٦، "موف" هو ٩:٦). فيتنبأ هوشع عن أن بعض اليهود سينزلون إلى مصر، وهناك ستدفنهم "موف". ويصف إرميا النبي إتمام ذلك، فقد أخذه معهم اليهود الذين نزلوا إلى مصر بعد مقتل جدليا الذي ولاّه نبوخد نصر على البلاد، وذلك رغم تحذير إرميا لهم من النزول إلى مصر (إرميا ٤١:١٦-١٨، ٤٢:١٩-٢٢، ٤٣:١-٧، ٤٤:١)، فقد رأى كل من النبيين إشعياء وإرميا العواقب الوخيمة لالتجاء يهوذا إلى مصر (إش ١٩:١٣) (إرميا ٢:١٦). كما أنبأ إرميا بالمصير الرهيب الذي كان ينتظر "نوف" (إرميا ٤٦:١٤و١٩)، وكذلك تنبأ حزقيال بأن الرب سيسكب غضبه علي مصر "ويبيد الأصنام ويبطل الأوثان من نوف" (حز ٣٠:١٣-١٦)، وهو ما حدث تماماً، وبخاصة في العصور الوسطى حين أخذت حتى حجارتها، فلا يرى الزائر لها اليوم إلا تمثالاً ضخماً نائماً على ظهره لرمسيس الثاني، وتمثالا لأبي الهول، وبعض قواعد الأعمدة والأحجار المتناثرة.

المن:

المن هو الطعام الذي أمد به الله -بطريقة معجزية- بني إسرائيل في برية سيناء. وقد بدا في أول ظهوره "مثل قشور دقيق كالجليد على الأرض". فلما رأى بنو إسرائيل، قالوا بعضهم لبعض: "من هو؟" ومن هنا جأت تسميته "بالمن" (خر ١٦:١٤و١٥). "وكان كبزر الكزبرة ومنظره كمنظر المقل" (عد ١١:٧)، أما طعمه فكان "كرقاق بعسل" (خر ١٦:١٣)، أو كطعم "قطائف بزيت" (عد ١١:٨). فالحكم على المنظر أو الطعم ليس أمراً موضوعياً ولكنه يختلف من شخص إلى آخر ومن وقت لآخر.

ولقد جرت محاولات للربط بين هذا المن، وبعض المواد الصمغية التي تفرزها بعض الشجيرات الصحراوية كالطرفاء وغيرها. ولكن من الواضح أن "المن" الذي عاش عليه بنو إسرائيل طوال مسيرتهم في البرية على مدى أربعين عاماً، لم يكن أمراً طبيعياً، إذ كان نزوله على بني إسرائيل منتظماً كل صباح ليأخذ كل واحد فيهم كفايته ليومه، فما أبقاه البعض للصباح التالي تولد فيه دود وأنتن (خر ١٦:٢٠). وكان في اليوم السابق للسبت (يوم الجمعة) ينزل بكمية مضاعفة ليأخذ كل واحد كفايته ليومين، لأنه لم يكن ينزل في يوم السبت. وما كانوا يحتفظون به إلى يوم السبت، "لم ينتن ولا صار فيه دود"

(خر ١٦: ٢٤). ويقول المرنم إن الرب "أمطر عليهم مناً للأكل وبُرّ السماء أعطاهم، أكل الإنسان خبز الملائكة" (مز ٧٨: ٢٤و٢٥)، "وخبز السماء أشبعهم" (مز ١٠٥: ٤٠). كما يعلن الرب يسوع قائلاً: "ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء، بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء" (يو ٦: ٣٢).

وظل الله يمد بني إسرائيل بهذا المن إلى أن وصل بنو إسرائيل إلى "عربات أريحا وأكلوا من غلة الأرض في الغد بعد الفصح فطيراً وفريكاً في نفس ذلك اليوم. وانقطع المن في الغد عند أكلهم من غلة الأرض ولم يكن بعد لبني إسرائيل من. فأكلوا من محصول أرض كنعان في تلك السنة" (يش ٥: ١٠-١٢).

وقد علّمهم المن الاعتماد الكامل على الله، "وأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الرب يحيا الإنسان" فقد أراد الله أن يذلهم ويجربهم (تث ٨: ٣و١٦).

وقد استخدم الرب يسوع ما جاء في سفر التثنية (٨: ٣) في دحر إبليس عندما تقدم ليجربه في البرية (مت ٤: ٤، لو ٤: ٤). كما أن الرب يسوع قال عن نفسه إنه المن الحقيقي، "الخبز الحي الذي نزل من السماء، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو ٦: ٢٥-٥١).

وبناء على أمر الرب، قال موسى لهرون: "خذ قسطاً واحداً واجعل فيه ملء العمر مناً وضعه أمام الرب في أجيالكم"، "لكي يروا الخبز الذي أطعمتكم في البرية حين أخرجتكم من أرض مصر" (خر ١٦: ٣٢-٣٤ - انظر أيضاً عب ٩: ٤). وتذكر بعض كتابات علماء اليهود أن هذا القسط سيظهر مع تابوت العهد عند ظهور المسيا.

ويقول الرب لملاك الكنيسة التي في برغامس: "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي" (رؤ ٢: ١٧) في إشارة إلى نفسه كالمن الحقيقي الحي (يو ٦).

منوح:

اسم عبري معناه "راحة" وهو أبو شمشون. وكان منوح من صرعة من سبط دان. وكان ملاك الرب قد ظهر لامرأته التي كانت عاقراً وبشرها بأنها ستحبل وتلد ابناً، وحذرها من شرب الخمر والمسكر، ومن أكل أي شئ نجس، لأن الصبي الذي ستلده، سيكون نذيراً لله من البطن، وأنه يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين. فلما أخبرت المرأة رجلها، صلى منوح إلى الرب ليرسل له الملاك ليعلّمه ماذا يعملون للصبي الذي يولد، . فسمع الله لصوت منوح فجاء الملاك مرة أخرى للمرأة وهي جالسة في الحقل ومنوح رجلها ليس معها، فأسرعت واستدعت رجلها. ولم يكن منوح يشك في وعد الرب، بل سأل الملاك قائلاً: "عند مجئ كلامك، ماذا يكون حكم الصبي ومعاملته؟" فذكر له الملاك ما سبق أن قاله للمرأة، فقال منوح لملاك الرب: دعنا نعوقك ونعمل لك جدي مفري، فأخبره الملاك أن يُصعد محرقة للرب. ولما سأله منوح عن اسمه، قال له: "لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب؟ فأخذ منوح جدي المعزي والتقدمة وأصعدهما على الصخرة للرب...فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء، أن ملاك الرب صعد في لهيب المذبح ومنوح وامرأته ينظران، فسقطا على وجهيهما إلى الأرض" (قض ١٣: ٢-٢٠). وكان من العجيب أن منوح "لم يعلم (من البداية) أنه ملاك الرب" (قض ١٣: ١٦) رغم أن امرأته قالت له: "جاء إليَّ رجل الله، ومنظره كمنظر ملاك الله مرهب جداً" (قض ١٣: ٦)، ولكنه أيقن أنه ملاك الرب عند صعوده نحو السماء في لهيب المذبح (قض ١٣: ٢١).

ولا يظهر منوح بعد ذلك في حياة شمشون إلا عندما نزل منوح وامرأته -بناء على طلب شمشون- ليأخذا له زوجة من بنات الفلسطينيين من تمنة، رغم احتجاجهما عليه بالقول: "أليس في بنات إخوتك وفي كل شعبي امرأة، حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف؟" (قض ١٤: ١-٣). كما نزل معه لحضور حفل زواجه (قض ١٤: ١٠).

ولما مات شمشون، "نزل إخوته وكل بيت أبيه وحملوه وصعدوا به ودفنوه بين صرعة واشتأول في قبر منوح أبيه" (قض ١٦: ٣١).

منوحي:

"المنوحي" (١أخ ٢: ٥٤) النسبة إلى "مناحة" (ارجع إليها في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية"). والأرجح أنها إشارة إلى المذكورين تحت اسم "همنوحوت" في عدد ٥٢ من نفس الأصحاح، وكانوا من بني سلما الذين ينتسبون إلى كالب بن حور بكر أفراته.

منون:

يقول الحكيم في أمثاله: "من فنَّق عبده من حداثته، ففي آخرته يصير منونا" (أم ٢٩: ٢١)، أي يصبح مدللاً. وقد جاءت هذه الآية في الترجمة الكاثوليكية: "من دلل

عبده منذ صبائه، وحده في الآخر مارداً". وجاءت في "كتاب الحياة" (ترجمة تفسيرية): "من دلل عبده في حداثته، يتمرد في النهاية عليه".

مِنَّة:

"المنة" الإحسان والإنعام". "وإذ كان فيلكس يريد أن يودع اليهود منَّة ترك بولس مقيداً" (أع ٢٤:٢٧) وكذلك كان فستوس "يريد أن يودع اليهود منة" بناء على طلبهم (أع ٢٥:٣ر٩).

مِنِّي:

اسم شعب يذكر مع أراراط وأشكناز باعتبارهم أعداء لبابل (إرميا ٥١:٢٧). ويظهر اسم شعب مِنِّي في النقوش الأشورية -لأول مرة- في عهد شلمنأسر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م.) الذي نهب بلادهم وأخضعهم، وكانوا يقيمون فيما بين بحيرة أورمية وبحيرة فان إلى الشمال من بلاد بابل، ويذكرون دائماً مع شعب أراراط في المخطوطات الأشورية. وكانوا شعباً ثائراً، فقد ثاروا على أشور في ٧١٦ ق.م. وفي ٧١٥ ق.م.. كما ثاروا في عهد أشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٧ ق.م.). وعندما استولى البابليون على نينوى في ٦١٢ ق.م. اختفى شعب "مِنِّي" تماماً من التاريخ.

مِنِّيت:

كلمة سامية معناها "اضطراب"، وكانت إحدى المدن العشرين لبني عمُّون، حيث ضربهم يفتاح -قاضي إسرائيل- من عروعير إلى منيت "ضربة عظيمة جداً. فذل بنو عمون أمام بني إسرائيل" (قض ١١:٣٣). ولابد أنها كانت في أقصى ما وصل إليه يفتاح شرقاً. وذكر "يوسابيوس" -في تاريخه- أنها كانت تقع على بعد أربعة أميال من حشبون على الطريق إلى ربة بني عمون. والأرجح أن موقعها الآن هو "خرابة أم الخنافش" في منتصف الطريق بين حشبون ويدوده، أو "خرابة حمزة" على بعد أربعة أميال إلى الشمال الشرقي من حشبون. ويذكر حزقيال النبي "حنطة منيت" (حز ٢٧:١٧) باعتبارها صنفاً ممتازاً من الحنطة (انظر ٢أخ ٢٧:٥).

منيامين:

ومعناها "على اليمين" أي في مكان الكرامة والرفعة، وهو:

(١) منيامين الذي كان مساعداً لقوري بن يمنة في توزيع المتبرع به لله، في مدن الكهنة بأمانة ليعطوا لإخوتهم حسب الفرَق، الكبير كالصغير، وذلك في أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٣١:١٤ر١٥.

(٢) منيامين رأس عائلة كهنوتية، كان من بنيه لموعديا فلطاي في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:١٧).

(٣) منيامين أحد الكهنة الذين اشتركوا في ضرب الأبواق عند تدشين سور أورشليم بعد إعادة بنائه في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:٤١).

مُنيَة:

المنية هى الأمنية أي ما يتمناه الإنسان. ويقول يعقوب في بركته لابنه يوسف: "بركات أبيك فاقت على بركات أبوي. إلى منية الآكام الدهرية-تكون على رأس يوسف، وعلى قمة نذير إخوته" (تك ٤٩:٢٦). وجاءت هذه الآية في "كتاب الحياة" (ترجمة تفسيرية) "وأعظم من ذخائر التلال القديمة". وجاء في بركة موسى ليوسف: من "نفائس الآكام الأبدية" (تث ٣٣:١٥).

{م هـ}

مهَّد - يمهد:

مهَّد الفراش: بسطه ووطأه. ومهَّد له الأمر: هيَّأه وسهَّله. ويعوِّل المرنم عن الذي ينظر إلى المسكين: "الرب يعضده وهو على فراش الضعف، مهَّدت مضطجعه كله في مرضه" (مز ٤١:٣) أي جعلت فراشه ليناً مريحاً. ويقول عن إحسانات الرب لشعبه: "تعهدت الأرض وجعلتها تفيض. تغنيها جداً...أرو أتلامها، مهِّد أخاديدها" (مز ٦٥:٩ر١٠ - انظر أيضاً أي ٣٩:١٠، إش ٢٨:٢٤). ويقول أيضاً عن غضب الرب لعصيان شعبه: "مهَّد سبيلاً لغضبه. لم يمنع من الموت أنفسهم، بل دفع حياتهم للوبأ" (مز ٧٨:٥٠)، وجاءت في "كتاب الحياة" (ترجمة تفسيرية): "أفلت عنان غضبه".

ويقول الحكيم: "مهِّد سبيل رجلك مثبت كل طرقك" (أم ٤:٢٦)، أي "تبين موقع قدمك" (كما جاءت في "كتاب الحياة" قبل أن تخطو. (انظر أيضاً إش ٢٦:٧، ٤٥:٢، هو ١٠:١١).

مَهَر - مهارة:

(١) مَهَر المرأة: جعل لها مهراً أو أعطاها مهراً سواء كان مالاً أو هدايا أو خدمة لها ولأهلها (تك ٢٢:٢٢ر٣٠ر٥٣، تك ٢٩:١٨، ٣٤:١٢، ١صل ١٨:٢٥،

هو ٣:٢). وكان الآباء أحياناً يعطون بناتهم هدايا عند تزويجهن (يش ١٥:١٨ر١٩، ١مل ٩:١٦).

وقد أمرت الشريعة أنه "إذا راود رجل عذراء لم تخطب، فاضطجع معها، يمهرها لنفسه زوجة. إن أبى أبوها أن يعطيه إياها، يزيد له فضة كمهر العذارى" (خر ٢٢:١٦ر١٧)، وإن أعطاها إياه زوجة، "لا يقدر أن يطلقها كل أيامه" (تث ٢٢:٢٨ر٢٩).

(٢) مَهَر الشئ وفيه وبه: أحكمه وصار به حاذقاً، فهو ماهر. وكتب سليمان الملك إلى حورام ملك صور ليرسل له "خشب أرز وسرو وصندل من لبنان، لأني أعلم أن عبيدك ماهرون في قطع خشب لبنان" (٢أخ ٢:٨). وكان كثيرون من اللاويين ماهرين بآلات الغناء (٢ أخ ٣٤:١٥).

وشهد الكتاب عن عزرا بأنه "كاتب ماهر في شريعة موسى" (عز ٧:٦). ويقول المرنم: "فاض قلبي بكلام صالح ... لساني قلم كاتب ماهر" (مز ٤٥:١). كما يقول آساف عن عناية الرب بشعبه: "فرعاهم حسب كمال قلبه، وبمهارة يديه هداهم" (مز ٧٨:٧٢).

ويقول إشعياء النبي: "إن الرب سينزع من وسط شعبه: السند والركن ... والماهر بين الصناع .. وأجعل صبياناً رؤساء لهم، وأطفالاً تتسلط عليهم" (إش ٣:١-٤). كما يقول عن حماقة الإنسان في عبادة الأوثان: "الفقير عن التقدمة، ينتخب خشباً لا يسوس، يطلب له صانعاً ماهراً لينصب صنماً لا يتزعزع" (إش ٤٠:٢٠). "نصفه أحرقه بالنار ... وبقيته قد صنعها إلهاً، صنماً لنفسه. يخر له ويسجد ويصلي إليه ويقول: "نجني لأنك أنت إلهي" (إش ٤٤:١٦ر١٧). ويقول الرب على فم حزقيال النبي عن بني عمون لتعييرهم للرب: "....أسكب عليك وأنفخ عليك بنار غيظي، وأسلمك ليد رجال متحرِّقين ماهرين للإهلاك" (حز ٢١:٢٨-٣١).

مهراي:

اسم عبري معناه "سريع أو متعجل". وكان أحد أبطال داود الثلاثين. ويلقب "بالنطوفاتي" أي أنه كان من مدينة "نطوفة" في مرتفعات يهوذا (٢ صم ٢٣:٢٨، ١أخ ١١:٣٠). وكان من الزراحيين، ورئيساً للفرقة العاشرة، التي كان بها أربعة وعشرون ألفاً لخدمة الملك داود في الشهر العاشر (١ أخ ٢٧:١٣).

مَهْلَلْئيل:

اسم عبري معناه "حمد الله"، وهو:

(١) مهللئيل بن قنان بن أنوش بن شيث بن آدم. وعاش مهللئيل خمساً وستين سنة وولد يارد. وكانت كل أيامه ثماني مئة وخمساً وتسعين سنة ومات (تك ٥:١٢-١٧، ١أخ ١:٢). وجاء ذكره في سلسلة نسب المسيح حسب الجسد (لو ٣:٣٧).

(٢) مهللئيل من بني فارص من سبط يهوذا، وكان من نسله عثايا بن عزيا أحد الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١:٤).

مهاة:

المهاة: (في اللغة العربية) هى البقرة الوحشية. وقد ذكرت المهاة بين البهائم الطاهرة الصالحة للأكل لأنها تجتر وتشق ظلفا (تث ١٤:٤-٦). والكلمة المترجمة "مهاة" هي في العبرية "زمر"، والأرجح أن المقصود بها هو الكبش الجبلي الذي يبدَو أنه كان يوجد بكثرة في سيناء، فكان في متناول أيديهم أن يأكلوه، ومازالت بها بعض أنواعه، ويتميز عن سائر الكباش، بشعره الطويل على رقبته وصدره، حتى ليصل إلى ركبتيه، وتشبه قرونه قرون "البدن" أي الماعز الجبلي، فهى طويلة وتنحني إلى الخلف. ويستطيع أن يقفز من صخرة إلى أخرى.

مهومان:

كلمة سامية لعل معناها "أمين"، وكان أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي الملك أحشويروش ملك فارس، والذين طلب منهم أن يأتوا بوشتي الملكة إلى أمام الملك بتاج الملك ليُرى الشعوب والرؤساء جمالها لأنها كانت حسنة المنظر، فأبت وشتي أن تأتي حسب أمر الملك عن يد الخصيان" (أس ١:١-١٢).

مهير شلال حاش بز:

عبارة عبرية معناها: "يعجل الغنيمة، يسرع النهب" (كما جاءت في حاشية الكتاب المقدس ذي الشواهد). وهو الاسم الذي أمر الرب إشعياء النبي أن يسمي به ابنه، "لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يدعو يا أبي ويا أمي، تُحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك أشور" (إش ٨:١-٤). فقد كانت أسماء أبناء إشعياء عبارة عن نبوات حتى قال إشعياء: "هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب في إسرائيل من عند رب الجنود الساكن في جبل صهيون" (إش ٨:١٨ - ارجع إلى "شآرياشوب" في موضعه من "حرف الشين" في الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

مهيطبئيل

اسم سامي معناه "الله يُحسن أو ينفع"، وهو اسم:

(١) مهيطبئيل بنت مطرد بنت ماء ذهب، التي كانت امرأة هدار ملك أدوم (تك ٣٦: ٣٩، ١أخ ١: ٥٠).

(٢) مهيطبئيل أبو دلايا، وجد شمعيا الذي استأجره طوبيا العموني وسنبلط الحوراني لإخافة نحميا، ودفعه لأن يتصرف تصرفاً جباناً خاطئاً (نح ٦: ١٠-١٤).

{م و}

موآب - موآبيون:

موآب هو ابن ابنة لوط الكبرى الذي حبلت به من أبيها بعد تدمير سدوم، ودعت اسمه "موآب" أي "من الآب"، وهو رأس الموآبيين.

(١) - البلاد: سكن الموآبيون الهضبة الواقعة في شرقي البحر الميت، والتي ترتفع نحو ٤ر٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر الميت الذي كان يشكل حدودها الغربية، وترتفع نحو ٣ر٢٠٠ قدم فوق مستوى البحر المتوسط. وكان يحدها من الشرق الصحراء العربية، وفي الجنوب وادي زارد (وادي الحصى حالياً)، وإلى الجنوب منه أرض أدوم. أما حد بلاد موآب الشمالي فكان يتغير من وقت إلى آخر من نهر أرنون إلى ما وراءه شمالاً، حسب قوتها الحربية ووضعها السياسي. فكان طولها من الشمال إلى الجنوب يتراوح ما بين ٣٥ إلى ٦٠ ميلاً، أما عرضها من الشرق إلى الغرب فكان نحو ٢٥ ميلاً. وكانت الهضبة خصبة جيدة الري، تنمو بها محاصيل وافرة من الحنطة والكروم التي كانت أساس ازدهار موآب، علاوة على تربية الأغنام على مراعيها الجيدة.

(٢) - السكان: نعلم من سفر التكوين (١٩: ٣٠-٣٨) أن الموآبيين هم نسل موآب بن لوط، الذي كان ابن أخي إبراهيم. وهكذا كان الموآبيون والإسرائيليون من جد واحد هو تارح، لذلك كانت لغتهم شديدة الشبه باللغة العبرية، وحروفها المكتوبة على الحجر الموآبي، هي نفسها الحروف المكتوب بها نقش حزقيا الملك في نفق سلوام، مما يدل على أن اللغتين كانتا من أصل سامي واحد. ونفهم من سفر الخروج (١٥: ١٥) أن موآب كانت قد أصبحت أمة قوية في زمن خروج بني إسرائيل في مصر.

والبلاد التي أصبح يطلق عليها "موآب" كان يسكنها قبلاً أقوام اشتهروا بطول القامة (مثل العناقيين) يسمون رفائيين (تث ٢: ١٠و١١)، وكان الموآبيون يسمونهم "الإيميين" (أي "المرعبين") الذين كانوا يقيمون في عهد كدرلعومر ملك عيلام في شوي قريتايم (تك ١٤: ٥).

(٣) - ديانتهم: كانت ديانتهم، ومن ثم حضارتهم، شبيهة جداً بديانة الكنعانيين وحضارتهم. وكان لخصوبة أرض موآب ومناخها المعتدل ووفرة إنتاجها من الحبوب والكروم، أثر في تشكيل ديانتهم، فكانوا يعبدون آلهة الخصوبة بكل ما تتضمنه تلك العبادة من عهارة في طقوسها، وبخاصة في عبادة بعل فغور (عد ٢٥: ١-٦). ويشير ميشع ملك موآب، في نقشه على "حجر موآب" (ارجع إلى البند التالي) في السطر السابع عشر، إلى "أشتار - كموش" مما يشير إلى الإله وزوجه، فكان من الطبيعي أن تتضمن عبادة الموآبيين هذه الطقوس الفاجرة. وما جد في موآب من تماثيل صغيرة للإلهة الأم "عشتاروث" شبيهة جداً بما خلَّفة الكنعانيون. ومما يدل على التشابه الشديد بين الديانتين الموآبية والكنعانية، وجود أسماء مثل "باموت بعل" أي مرتفعات بعل (عد ٢٢: ٤١)، وبيت بعل معون (يش ١٣: ١٧) وبيت فغور (يش ١٣: ٢٠).

وكانوا يقدمون ذبائح من الثيران والأغنام على المذابح في المرتفعات، وكان يعقبها إقامة حفلات ماجنة (عد ٢٢: ٤٠-٢٣: ٢، ٢٥: ١-٣، رؤ ٢: ١٤). كما كانوا يقدمون أبناءهم ذبائح بشرية كما يصف السطران الحادي عشر والثاني عشر من حجر موآب، كما قُدِّم كل سكان عطاروت للإله "كموش"، الإله القومي للموآبيين، ويظهر اسمه أيضاً في النقوش البابلية، مما يدل على انتشار عبادته بين الشعوب السامية. ومع أن "كموش" كان إله حرب، إلا أنهم كانوا يعتقدون أيضاً أنه يهتم بحياة الأفراد ليأتيهم بالبركة أو اللعنة.

(٤) تاريخهم: تدل الكشوف الأثرية في بلاد موآب، على أنه حتى نهاية العصر البرونزي الأول، أي حتى نحو ٢٠٠٠ ق. م. كان يسكن تلك البلاد شعب زراعي ذو حضارة متقدمة، فكانت مدنهم مسورة، ومقامة في مواقع استراتيجية يسهل الدفاع عنها. وقد اكتشفت في "باب الضهرة" على بعد خمسة أميال إلى الشرق من "اللسان" في البحر الميت، جبانة بها نحو ٢٠ر٠٠٠ قبر ترجع إلى العصر البرونزي الأول، والأواني الفخارية التي وجدت بها، شبيهة جداً بالأواني الكنعانية. وكانت الطريق التجارية الهامة، "طريق الملك" تمر بالبلاد كلها من شمالها إلى جنوبها، وهي - بلا شك-الطريق التي سار فيها كدرلعومر

ملك عيلام (تك ١٤: ٥-٧). ولعل غزوته لهذه المناطق، وما أحدثه بها من تخريب، هو الذي قضى على الإيميين الذين سكنوها قبل الموآبيين (تث ٢: ١٠و١١).

وبعد القليل من بداية العصر البرونزي الوسيط، تغيرت الحياة شبه المستقرة، في المنطقة جنوبي نهر اليبوق، إلى حياة أكثر بداوة، فقد غزت البلاد عناصر بدوية نتيجة هجرات الأموريين الذين أتموا تدمير المدن، وقضوا-إلى حد بعيد-على حضارة العصر البرونزي. ويبدو أن نوعاً من الحياة البدوية استمر على مدى بضعة قرون. وكان المصريون يطلقون اسم "الشوتو" على بعض هذه الجماعات، ولعلهم هم "بنو شيث" ("بنو الوغي" - عد ٢٤: ١٧).

وقرب نهاية العصر البرونزي المتأخر، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حلت محل الحياة البدوية، قبائل أكثر استقراراً، وهكذا بدأت مملكة موآب في الظهور. وأقدم إشارة إلى "موآب" - خارج الكتاب المقدس-هى قائمة رمسيس الثاني (١٣٠٤ - ١٢٣٧ ق.م.) على جدران معبد الأقصر.

وقبل وصول بني إسرائيل إلى منطقة شرقي الأردن، كان سيحون الملك الأموري قد هزم الموآبيين (عد ٢١: ٢٦)، واحتل بلادهم الواقعة شمالي نهر أرنون، أي أنه قد استولى على المنطقة من نهر اليبوق إلى نهر أرنون، في وقت وصول بني إسرائيل (عد ٢١: ٢٧-٣٠). واستطاع بنو إسرائيل أن يهزموا سيحون ويستولوا على

أرضه، ويقسموها بين سبطي رأوبين وجاد (تث ٢: ٢٤-٣٦، عد ٣٢: ٢-٥ و ٣٣-٣٨، يش ١٣: ٨-١٠و١٥-٢٣).

وإذ أصبح بنو إسرائيل في وضع يستطيعون معه أن يهاجموا أرض كنعان، إذ كانوا ينزلون في عربات (سهول) موآب عبر أردن أريحا (عد ٢٢: ١)، أرسل بالاق ملك موآب رسلاً إلى بلعام بن بعور، في فتور، ليغريه بأن يأتي ليلعن إسرائيل (عدد ٢٢: ٢٤). ولكن كانت النتيجة أن الرب أجبر بلعام على أن يبارك إسرائيل، لا أن يلعنه كما كان يريد له ملك موآب. وفي أثناء نزول بني إسرائيل في عربات موآب، اختلط بنو إسرائيل ببنات موآب وعبدوا بعل فغور (عد ٢٥: ١-٣). وأعاد بنو رأوبين وبنو جاد بناء الكثير من المدن الموآبية (عد ٣٢: ٣٤-٣٨). ومات موسى ودفن "في أرض موآب مقابل بيت فغور" (عد ٢٧: ١٢-٢٣، تث ٣٢: ٤٨-٥٢، ٣٤: ١-٨).

وفي عصر قضاة إسرائيل، كانت إسرائيل ضعيفة، فزحف الموآبيون إلى شمالي نهر أرنون، حتى بلغوا الطرف الشمالي للبحر الميت، بل عبروا الأردن حتى أريحا. وضايق عجلون ملك موآب بني إسرائيل طوال ثمانية عشر عاماً، إلى أن اغتاله إهود قاضي إسرائيل (قض ٣: ١٢ر١٣). وفي أيام شاول الملك، حارب "موآب وبني عمون وأدوم ... وحيثما توجه غلب" (١ صم ١٤: ٤٧). وعندما هرب داود من وجه شاول، أتى بأبيه وأمه وأودعهما "عند ملك موآب، فأقاما عنده كل أيام إقامة داود في الحصن" (١ صم ٢٢: ١-٣). ولعل ملك موآب كان متعاطفاً مع داود بسبب جدة داود، راعوث الموآبية (راعوث ٤: ١٣-١٧). وطوال عصر داود وسليمان كان موآب خاضعاً لإسرائيل.

ولكن عندما انقسمت المملكة في عهد رحبعام بن سليمان (٩٣١ ق. م.) استطاعت موآب أن تحصل على الاستقلال، ولكن عمري ملك إسرائيل أعاد الاستيلاء عليها في نحو ٨٧٦ ق.م. (٢مل ٣: ٤)، وظلت موآب خاضعة لإسرائيل إلى موت أخآب، الذي كان ميشع ملك موآب قد أدى له جزية من "مائة ألف خروف، ومائة ألف كبش بصوفها" (٢مل ٣: ٤). وعند موت أخآب، عصى ملك موآب على ملك إسرائيل، واستعاد لبلاده استقلالها. ولكن ملك إسرائيل يهورام بن أخآب استطاع أن يكوِّن حلفاً من ملك يهوذا وملك أدوم لمحاربة موآب، فلما رأى ملك موآب أن الحرب قد اشتدت عليه، أخذ معه سبع مئة رجل مستلي السيوف لكي يشقوا إلى ملك أدوم، فلم يقدروا، فأخذ ابنه البكر الذي كان ملك عوضاً عنه،

وأصعده محرقة على السور..فانصرفوا عنه ورجعوا إلى أرضهم" (٢ مل ٣:٦-٨و٢٦و٢٧). واعتبر ميشع ذلك انتصاراً، كما يتضح مما نقشه على "حجر موآب". وظل غزاة موآب يدخلون أرض إسرائيل لنهب محاصيلها (٢ مل ١٣:٢٠).

ويبدو أن موآب كانت مستقلة في أيام يربعام الثاني ملك إسرائيل (عا ٢:١-٣)، ولكنها لابد شعرت بقوة ملك إسرائيل الحربية عندما "رد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة" (البحر الميت - ٢ مل ١٤:٢٥). ولكن يبدو أن موآب لم تنعم باستقلالها طويلاً، إذ سرعان ما وقعت تحت حكم الأشوريين.

ففي زحف تغلث فلاسر الثالث على إسرائيل في ٧٣٤ - ٧٣٣ ق. م. أخضع موآب وغيرها من الدول في شرقي الأردن، للامبراطورية الأشورية (٢ مل ١٥:٢٩ ، ١أخ ٥:٢٦).

وبعد أن ورث البابليون الامبراطورية الأشورية، لم يحدث تغيير كبير في وضع موآب، فقد كان الموآبيون يشكلون جزءاً من جيوش بابل التي أخمدت تمرد يهوياقيم ملك يهوذا (٢ مل ٢٤:١و٢، حز ٢٥:٦-٨). ولكن في أيام الملك صدقيا-آخر ملوك يهوذا-اشترك ملك موآب في مؤمراة ضد بابل (إرميا ٢٧:٣-١١). ولكن لا دليل على أن الموآبيين اشتركوا فعلاً في حرب ٥٨٦ ق. م. عندما دمر البابليون أورشليم وأحرقوا الهيكل (٢ مل ٢٥:٨-١٠).

وفي ٥٨١ ق. م. قام البابليون بحملة تأديب أخرى على يهوذا وشرقي الأردن. ويذكر يوسيفوس أنه في تلك السنة تحرك جيش بابل ضد آرام وعمون وموآب (ارجع إلى إرميا ٤٠:١٣، ٤٨:٧) وليس ثمة دليل على أن موآب استعادت استقلالها-أو شبه الاستقلال-مرة أخرى بعد الحكم البابلي لها. ويبدو من سفر عزرا (٢:٦) أن موآب صارت ولاية تابعة للامبراطورية الفارسية بعد فتح كورش الفارسي لبابل.

وفي الحقبة التالية أصبحت موآب أضعف من أن تقاوم، فعانت من غزوات البدو في شرقي الأردن، وتشتت الكثيرون من الموآبيين من المنطقة جنوبي نهر أرنون إلى كل الأقطار المجاورة، وقد اندمج الذين بقوا منهم في البلاد، في القبائل العربية التي زحفت على المنطقة. وقد أثبتت الكشوف الأركيولوجية وقوع الدينونة التي أنبأ بها حزقيال النبي (٢٥:٤-١١) على شعوب شرقي الأردن. وقد رأت موآب فترة من الازدهار في العصرين الهيليني والروماني، ولكن البنطيين زحفوا عليها وامتصوا البقية الباقية منها. ونجد صدى نبوة سفر العدد (٢١:٢٧-٣٥) عن خراب موآب، يتردد في إش ١٥، ١٦، إرميا ٤٨.

(٥) - الكشوف الأركيولوجية: لقد تمت بعض الكشوف الأثرية في بلاد موآب، وبخاصة في ديبون وفي حشبون وفي ميدبا وقير موآب وغيرها، وكان أهم ما وجد هو "حجر موآب" في ديبان (ديبون). وهو موضوع البند التالي:

موآب - حجر موآب:

وهو حجر البازلت الأسود - محفوظ الآن في متحف اللوفر في باريس منذ ١٨٧٣. ويبلغ ارتفاعه ثلاث أقدام وعشر بوصات، وعرضه قدمين، وسمكه عشر بوصات ونصف البوصة، مستدير في قمته، ومستقيم في قاعدته. وقد نقش عليه ميشع ملك موآب (٢ مل ٣:٤) خبر عصيانه على ملك إسرائيل، وكيف نصره إلهه كموش. وقد أقامه في نحو ٨٥٠ ق. م.

وتم اكتشاف الحجر في ١٨٦٨م، بمعرفة أحد المرسلين الألمان، هو القس "ف. كلين" (F. Klein) الذي كان في زيارة لبلاد موآب، وأخبره أحد شيوخ العرب بوجود حجر ملقى في ديبان (ديبون القديمة)، عليه كتابات قديمة. وبفحصه للحجر وجد أنه لوح من البازلت الأسود، عليه أربعة وثلاثون سطراً بالحروف الفينيقية القديمة. وظنه في البداية قليل الأهمية، ولكن عند عودته إلى أورشليم أخطر د. بيترمان، القنصل الألماني، بهذا الكشف، فقام القنصل ببعض الاتصالات للحفاظ على الحجر لحساب متحف برلين.

وفي ربيع العام التالي، سمع مسيو "كلير مونت جانو" ترجمان القنصلية الفرنسية بأن الحجر ما زال ملقى في ديبان، ووجهه المكتوب معرَّض للعوامل الجوية، فصمم على الحصول عليه لحساب بلاده (فرنسا). فجاء بعض المندوبين لأخذ طبعات من النقوش التي عليه، وعرض بعضهم مبالغ كبيرة من المال على الأعراب لأخذ الحجر، فحدث صراع بين المندوبين أمام الأعراب، وبصعوبة شديدة استطاع "سليم العوري" (مندوب مسيو جانو) أن يأخذ طبعة شبه جافة إلى القنصلية الفرنسية. ونحن مدينون لهذه الطبعة المحفوظة في متحف اللوفر بباريس، بمعرفة النص المكتوب على الحجر، فإن ضخامة المبالغ التي عرضت على الأعراب، والمنافسة الحادة بين اثنين من قناصل أوربا، أثارتا الفضول

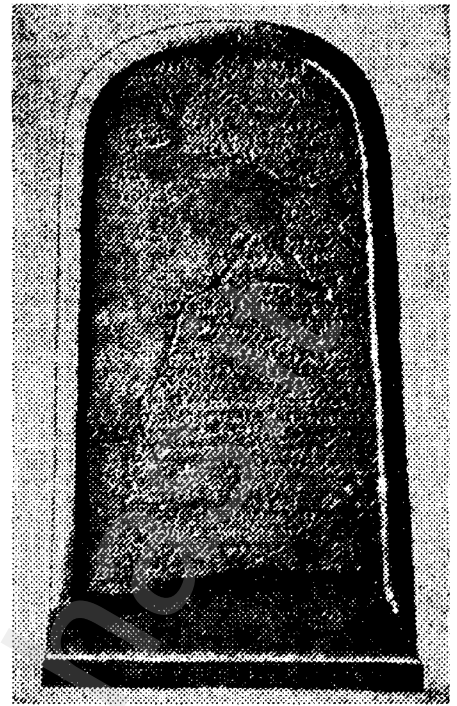

صورة لحجر موآب

في أذهان المسئولين من العرب والأتراك، فبالغوا في تقدير قيمته. وبناء على ذلك طلب حاكم نابلس مبلغاً طائلاً لنفسه، فخشي الأعراب أن يخرجوا من الصفقة صفر اليدين، فأشعلوا -في ١٨٦٩م- النار تحته، وصبوا ماءً بارداً فوقه، وهكذا تكسر الحجر إلى شظايا صغيرة، وزعوها بين مختلف العائلات، ليضعوها في مخازن الغلال، كتعويذة لحفظ الغلال من الآفات. وأمكن لمسيو "جانو" أن يجمع ٦٦٩ شظية من نحو ١٠٠ر١ شظية تفتت إليها الحجر، أي أنه جمع أقل من الثلثين، ولكن بمعونة الطبقة التي كان قد أخذها منديوه للحجر، أمكن للمسئولين في متحف اللوفر، تجميع ما حصلوا عليه من شظايا، واستعادة النص المكتوب. وقد نشر الأستاذان "سمند وسوسين" في ١٨٨٦م صورة للنص بالمقارنة بين شظايا الحجر التي أمكن تجميعها -والموجودة في متحف اللوفر- والطبعات التي أخذت عن الحجر قبل أن يتكسر إلى شظايا. وقد قام دكتور "نيوبور" (Dr. Neubauer) بترجمة النص الذي نشره الأستاذ "سمند"، وإليك هذه الترجمة سطراً بعد سطر:

(١) "أنا ميشع بن كموش ملك موآب من ديبون،

(٢) لقد ملك أبي على موآب ثلاثين سنة، ثم ملكت أنا،

(٣) بعد أبي، وأقمت هذا الأثر (المرتفعة) لكموش في قورحة، تذكاراً للخلاص،

(٤) لأنه خلصني من كل الغزاة (أو الملوك) وجعلني أرى مشتهاي بأعدائي، كان عمري

(٥) ملكاً على إسرائيل، وضايق موآب أياماً كثيرة لأن كموش كان غاضباً على

(٦) أرضه. وقد تبعه ابنه أخاب، وقال هو أيضاً: سأضايق موآب. وفي أيامي قال كموش:

(٧) سأرى (مشتهاي) به وبيته، وستهلك إسرائيل إلى الأبد، وأخذ عمري بلاد

(٨) ميدبا (عد ٢١: ٣٠)، وسكن إسرائيل فيها في

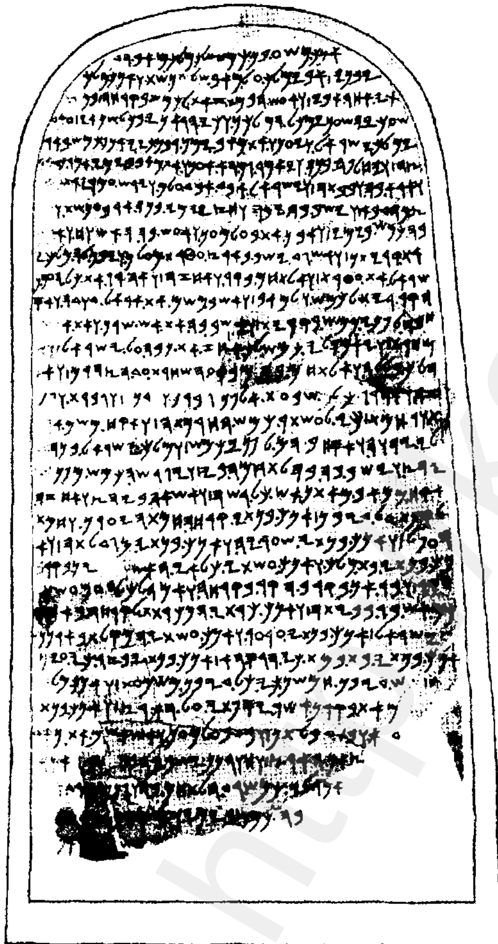

صورة الكتابة على حجر موآب

أيامه ونصف أيام ابنه مدة أربعين سنة، ولكن كموش أعادها

(٩) في أيامي، فبنيت بعل معون (يش ١٣:١٧)، وحفرت هناك الآبار، وبنيت

(١٠) قريتايم (عد ٣٢:٣٧). وسكن رجال جاد في أرض عطاروت (عد ٣٢:٣) منذ القديم، وبنى ملك إسرائيل هناك

(١١) (مدينة) عطاروت، ولكني حاربت المدينة وأخذتها، وذبحت كل (شعب)

(١٢) المدينة إرضاء لكموش ولموآب، واستردت منهم بطل "دودا" وحملته

(١٣) أمام كموش في قريوت (إرميا ٤٨:٢٤)، ووضعت هناك رجال شارون ورجال

(١٤) مهريت. وقال كموش لي: اذهب وخذ نبو من إسرائيل، و

(١٥) ذهبت ليلاً وحاربتها من بزوغ الفجر إلى الظهر، وأخذتها

(١٦) وذبحتهم جميعاً، ٧٫٠٠٠ رجل وولد وامرأة (وبنت؟)

(١٧) وإماء، وقد كرستهم جميعاً لأشتار كموش، وأخذت من هناك أبطال

(١٨) يهوه، وحملتهم أمام كموش. والآن قد بنى ملك إسرائيل

(١٩) ياهص (إش ١٥:٤)، وسكن فيها في أثناء حربه ضدي، ولكن كموش طرده من أمامي، و

(٢٠) أخذت من موآب مائتي رجل، كلهم رؤساء، ونقلتهم إلى ياهص وأخذتها

(٢١) لأضيفها إلى ديبون. وبنيت قورحه، وسور الغابات، وسور

(٢٢) القلعة، وبنيت أبوابها، وبنيت أبراجها، و

(٢٣) بنيت بيت مولوك، وعملت بوابات لمياه الآبار في وسط

(٢٤) المدينة. ولم يكن ثمة حوض داخل مدينة قورحه، فقلت لكل الشعب: ليعمل

(٢٥) كل رجل منكم حوضاً في بيته، وسأحفر أنا القناة لقورحه بواسطة الأسرى

(٢٦) من إسرائيل. لقد بنيت عروعير (تث ٢:٣٦)، وعملت الطريق في أرنون، و

(٢٧) بنيت بيت باموت (عد ٢١:٢٩) لأنها كانت مدمرة، وبنيت باصر (تث ٤:٣٤) لأنها كانت خراباً.

(٢٨) (كانت، وكل رؤساء؟) ديبون كانوا ٥٠ لأن كل من موالية، وأنا

(٢٩) وضعت مائة (من الرؤساء؟) في المدن التي أضفتها للبلاد، وبنيت

(٣٠) (بيت) ميدبا (عد ٢١:٣٠) وبيت دبلتايم (إرميا ٤٨:٢٢) وبيت بعل معون (إرميا ٤٨:٢٣) ونقلت الرعاة (؟)

(٣١) ....مع قطعان البلاد. والآن في حورونايم (إش ١٥:٥) سكن (أبناء؟)

(٣٢) (و) قال كموش لي: اذهب واصنع حرباً على حورونايم. فذهبت (وحاربت

(٣٣) المدينة وأخذتها، و) وسكن فيها كموش في أيامي، وصعدت (؟) من هناك وعملت...

(٣٤) .... و ...."

وتبدو لغة هذا النص شبيهة باللغة الكتابية.

والأبجدية المستخدمة في الكتابة على حجر موآب هي أبجدية قديمة من الفينيقية، وتشبه الأبجدية العبرية للعهد القديم. ويفصل بين الكلمات نقط، وبعض الحروف المائلة شبيهة بالكتابة بالحبر على البردي أو الرقوق أو الشقف.

وقد عصى ميشع على إسرائيل بعد موت أخآب (٢مل ٣:٥). وفي معركة قرقر في ٨٥٤ ق. م. عندما هزم شلمنأسر الثاني ملوك سورية، لا يرد أي ذكر لموآب لأنها كانت جزءاً من إسرائيل. ويبدو من هذا النص أن ميشع كان قد استرد ميدبا، ولربما كان ذلك مقابل تأديته مائة ألف خروف، ومائة ألف كبش بصوفها لملك إسرائيل (٢ مل ٣:٤).

موآبية:

أي امرأة من موآب. وقد أطلق هذا الوصف على راعوث الموآبية (راعوث ١:٢٢، ٢:٢و٦و٢١، ٤:٥و١٠).

كما أطلق على بعض نساء سليمان الملك (١ مل ١١:١)، وعلى شمريت التي اشترك ابنها يهوزاباد في اغتيال يوآش ملك يهوذا (٢ أخ ٢٤:٢٦).

موت - أموات:

الموت هو توقف الحياة، وهذا هو الموت الجسدي. أو الانفصال عن الله، وهذا هو الموت الروحي. فالموت الطبيعي هو "خلع الخيمة والتغرب عن الجسد" (٢كو ٥:١-٩).

أولاً- الموت في العهد القديم: كان الرأي في العهد القديم أن الموت هو النهاية الطبيعية للحياة، فكانت غاية الإسرائيلي هى أن يعيش طويلاً في ملء الصحة، وأن يخلف الكثير من النسل، وأن يموت في سلام، وأولاده وأحفاده ملتفين من حوله. وفي العهد القديم الكثير من الاعتراضات على الموت المبكر (كما في حالة حزقيا الملك - ٢ مل ٢٠:١-١١)، فكان الموت المبكر يبدو أنه نتيجة دينونة من الله.

ومع أن الموت هوالخاتمة الطبيعية للحياة، إلا أنه كان على الدوام أمراً غير مقبول. فالموت يقطع الإنسان عن المجتمع، كما عن مواصلة خدمة الله. وقد يمنح الله عزاءً في مواجهة الموت (مز ٧٣:٢٣-٢٨)، ولكن قلما يذكر وجوده مع الأموات إلا في الأسفار المتأخرة (مز ١٣٩:٨)، فلم يكن الموت يعتبر باباً إلى حياة أفضل.

وقد دخل الموت إلى العالم بسقوط الإنسان في الخطية، إذ كان الأمر الإلهي: "أما شجرة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٣:١٧). وكانت عقوبة التعدي على ناموس موسى "القطع من الجماعة" أي الانفصال عنها بالموت، كما أن عصيان وصايا الله كان يمكن أن يؤدي إلى الموت المبكر (تث ٣٠:١٥-٢٠، إرميا ٢١:٨، حز ١٨:٢١-٣٢).

وأول إشارة واضحة إلى قيامة الأموات -في العهد القديم-هى الواردة في نبوة دانيال (١٢:٢)، وإن كان ثمة تلميح إلى ذلك في سفر أيوب (١٩:٢٥ر٢٦).

ثانيا- الموت في العهد الجديد: يُنظر إلى الموت في العهد الجديد كمشكلة لاهوتية أكثر منه حادثة فردية، فهو أكثر من مجرد نهاية للحياة الجسمانية، بل يمتد أثره إلى كل جوانب حياة الإنسان. فالله وحده هو الخالد الذي وحده له عدم الموت، وهو مصدر كل حياة في العالم (رو ٤:١٧، ١تي ٦:١٦)، فالحياة الحقيقية هى الحياة المرتبطة بالله. ولكن منذ أن دخلت الخطية إلى العالم، ملك الموت على العالم (رو ٥:١٢ر١٧ر١٨، ١كو ١٥:٢٢)، فعندما فصل آدم نفسه عن الله، أدى هذا الانفصال إلى الموت، فكل البشر ساروا في خطوات آدم (رو ٣:٢٣، ٥:١٢) مما جعل الموت حتماً على كل إنسان، "لأن أجرة الخطية هى موت" (رو ٦:٢٣، عب ٩:٢٧)، ولذلك فالموت ليس مجرد شئ يحدث للناس في نهاية حياتهم على الأرض، بل هو أيضاً الحياة بعيداً عن الشركة مع الله.

وسيادة الموت شاملة، فكل إنسان يحيا في ظل الخوف من الموت (رو ٨:١٥، عب ٢:١٥)، فالموت يملك على كل من هو من الجسد (رو ٨:٦)، فكل من لا يعيش في علاقة مع المسيح، إنما هو يعيش في حالة موت (يو ٣:١٦-١٨، ١يو ٥:١٢). وإبليس، الذي هو رئيس هذا العالم، هو الذي له سلطان الموت (عب ٢:١٤)، ولكن المسيح بموته على الصليب وقيامته قد هزم الشيطان وأبطل الموت (٢ تي ١:١٠) إذ "جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه" أي في الصليب (كو ٢:١٥)، وسوف يُطرح "الموت والهاوية في بحيرة النار" (رؤ ٢٠:١٤).

لقد مات المسيح ودفن وقام في اليوم الثالث (رو ٤:٢٥، ١كو ١٥:٣ر٤، ١تس ٤:١٤)، وبهذا الحادث التاريخي انهزم الموت، فقد وضع المسيح نفسه "وأطاع حتى الموت" تكفيراً عن خطايانا (في ٢:٨). لقد مات ذبيحة عن خطايا الجميع (١كو ٥:٧، ٢كو ٥:١٥). والأمر البالغ الأهمية هو أنه لم يبق في القبر، بل قام منتصراً، "ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه" (أع ٢:٢٤). فله وحده "مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ ١ :١٧ر١٨). وقد فعل المسيح ذلك، لا لنفسه، بل من أجل كل من يؤمنون به، ويسلمونه حياتهم (مرقس ١٠:٤٥، رؤ ٥:٦-٨، ١ تس ٥:٩ر١٠)، فهو وحده الذي لم يكن للموت سلطان عليه، لكنه أطاع حتى الموت، ليكسر شوكة الموت لكل من يؤمن به.

وهكذا يخلص المؤمن من "جسد هذا الموت" (رو ٧:٢٤) بقوة المسيح إذ نشترك في قيامته، "فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة، لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته" (رو ٦:٣-٥)، فقد متنا "للناموس بجسد المسيح" (رو ٧:٤-٦، غل ٦:١٤، ٢كو ٢:٢٠)، أي أن موت المسيح حسبه الله موتاً للمؤمن، "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية" (رو٦:٦)، لأنه "إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذاً ماتوا، وهو مات

لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كو ٥: ١٤و١٥)، فقد أصبحت الخطية بالنسبة للمؤمن شيئاً ماضياً، إذ "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل ٢: ٢٠). فبموت المسيح، مُنحنا نحن الحياة، فأصبح المؤمنون منفصلين عن العالم، بعد أن كانوا قبلاً منفصلين عن الله، أما الآن فهم أدوات بالنسبة للعالم، وأصبحت الحياة لهم هي المسيح (فى ١: ٢١، كو ٣: ٣).

ويقول الرب نفسه "لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم" (يو ٣: ١٧). ويقول أيضاً: "إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل (فعلاً) من الموت إلى الحياة" (يو ٥: ٢٤و٢٥). فمنح الحياة الأبدية لن يحدث عند القيامة، بل يحدث في لحظة الإيمان، فكل من يسلم حياته للرب يسوع المسيح، ينتقل فوراً من الموت إلى الحياة، أو بعبارة أخرى: "إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد....فلن يذوق الموت إلى الأبد" (يو ٨: ٥١و٥٢). فالنقطة الأساسية هي أن كل من هم خارج المسيح، هم أموات فعلاً، أما كل الذين يؤمنون بالمسيح، فلهم حياة. فالفرق الأساسي بين المسيحي وغير المسيحي هو الفرق بين الحياة والموت. فالمؤمنون الذين يموتون جسدياً، يقال عنهم "أموات في المسيح" (١تس ٤: ١٦)، أي أنهم ليسوا أمواتاً بالمرة بل "راقدين" (١كو ١٥: ٦و١٨و٢٠و٥١، ١تس ٤: ١٣-١٥- انظر أيضاً يو ١١: ١١-١٤)، فرغم موت الجسد، فإن المؤمنين لا ينفصلون عن المسيح، فهم ليسوا في الحقيقة أمواتاً، فكل قوات الموت والجحيم لا تقدر أن تفصلهم عن المسيح (رو ٨: ٣٨و٣٩)، ولم يعد الموت بالنسبة لهم خسارة بل ربحاً، لأنه يقربهم إلى المسيح (٢كو ٥: ١-١٠، في ١: ٢٠و٢١). والأكثر من ذلك، هو أن المؤمنين سيقاسمون المسيح في نصرته على الموت الجسدي أيضاً لأنه هو "باكورة الراقدين" (١كو ١٥: ٢٠، كو ١: ١٨)، فالذين رقدوا في المسيح سيقومون ليكونوا معه إلى أبد الآبدين (١تس ٤: ١٧).

ومن الجانب الآخر، فإن الذين لا يؤمنون بالرب يسوع المسيح، هم في انفصال كامل عن الله، وفي الدينونة الأخيرة، "كل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة، طُرح في بحيرة النار"، "هذا هو الموت الثاني" (رؤ ٢٠: ١٤و١٥). أما المؤمنون فقد نجوا من الموت (يع ٥: ٢٠) لأنهم قد انتقلوا من "الموت إلى الحياة" (١يو ٣: ١٤)، ولم يعد للموت الثاني سلطان عليهم (رؤ ٢: ١١، ٢٠: ٦)، بل سيكونون مع الله الذي لا يمكن أن يوجد موت في محضره لأنه "هو الحياة ذاتها" (يو ١١: ٢٥، رؤ ٢١: ٤).

موت الابن:

عبارة عبرية جاءت في عنوان المزمور التاسع "على موت الابن"، والأرجح أنها تدل على نغمة موسيقية معينة كان يُرنم بها هذا المزمور.

الموت الثاني:

لا ترد هذه العبارة إلا في سفر الرؤيا لوصف الدينونة الأبدية للخطية، "فكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار". "هذا هو الموت الثاني" (رؤ ٢٠: ١٤و١٥)، "وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني" (رؤ ٢١: ٨)، أما "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني" (رؤ ٢: ١١)، "وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا، من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" (١ يو ٥: ٤و٥).

مودين:

اسم البلدة التي كان يقيم فيها متتيا الكاهن من أبناء يهوياديب، لاجئاً من وجه الاضطهادات العنيفة التي أثارها أنطيوكس إبيفانس ضد اليهود، في محاولة لتحويلهم إلى الثقافة اليونانية، ومحو الديانة اليهودية. ولكن أنطيوكس تعقبه لإجباره على تقديم ذبيحة للأوثان، فلم يكتف متتيا بأن يرفض فحسب، بل قتل رجلاً يهودياً تقدم إلى المذبح، كما قتل القائد السوري "أبلس" وعدداً من حرسه، وسار في طريقه إلى البرية هادماً للمذابح الوثنية، وتبعته جماعة كبيرة من اليهود الأمناء، وهكذا بدأت الثورة المكابية، (يمكن الرجوع إلى مادة "أسمونين" في الجزء الأول، ومادة المكابيين في الجزء السادس من "دائرة المعارف الكتابية").

مورة - بلوطة مورة - بلوطات مورة:

عندما وصل إبراهيم إلى أرض كنعان، "اجتاز في الأرض إلى مكان شكيم إلي بلوطة مورة"..."وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض. فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له" (تك ١٢: ٦و٧) وكان هذا أول مذبح يبنيه. وليس من السهل تحديد الموقع على وجه الدقة، ولكن لابد أنه كان بالقرب من شكيم نفسها.

والبلوطة تنمو -عادة- منفردة، ولعلها كانت بلوطة مقدسة عند الكنعانيين، لأن معنى "بلوطة مورة" هو "بلوطة

المعلم" والأرجح أنها كانت نفس البلوطة التي طمر تحتها يعقوب الأوثان التي جمعها من أفراد أسرته (تك ٣٥:٤). وتُذكر في سفر التثنية (١١:٣٠) باسم "بلوطات مورة" ، وتحتها أقام يشوع حجراً كبيراً ليكون شاهداً على الشعب (يش ٢٤:٢٦)، وعندها "جعلوا أبيمالك ملكاً عند بلوطة النصب الذي في شكيم" (قض ٩:٦)

مورة - تل مورة:

يقع "تل مورة" على الطرف الشرقي من سهل يزرعيل (ويسمى أيضاً سهل إسدرالون أو سهل هرمجدون) على بعد ١٢ ميلاً إلى الغرب من نهر الأردن، وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من جبل تابور في الجليل الأسفل. وكان المديانيون ينزلون عند "تل مورة" في الوادي، بينما كان جدعون وكل الشعب الذي معه ينزلون على عين حرود، وتسمى الآن "عين جلود" (قض ٦:٣٣، ٧:١)، عند أقدام جبل جلبوع على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي منه. وهو يرتفع نحو ٥٠٠ متر فوق سطح الوادي. وكان تل مورة يشغل موقعاً استراتيجياً يشرف على نقطة اتصال وادي يزرعيل بوادي بيت شان. ومع أن هذا التل لا يذكر بالاسم مرة أخرى في الكتاب المقدس، إلا أنه كانت تقع على سفوحه مدن هامة مثل عين دور وشونم ونايين.

مورشة جت:

أي القرية من جت، أو ملك جت. ومن الواضح أنها كانت مسقط رأس ميخا النبي (ميخا ١:١٤). ويقول عنها جيروم (من القرن الرابع الميلادي) إنها كانت على مسافة قصيرة من مدينة "إليو ثيربوليس" (بيت جبرين)، مما يعني أنها كانت قريبة من مريشة، مما يرجح معه أنها هي "خرابة البصل" أو تل الجُديِّدة على بعد نحو خمسة أميال إلى الغرب من جت، وعلى بعد نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب الغربي من أورشليم. وعلى بعد نحو ميلين إلى الشمال الشرقي من "بيت جبرين".

مورشتي:

وهو لقب ميخا النبي إذ يسمى "ميخا المورشتي" (ميخا ١:١، إرميا ٢٦:١٨) نسبة إلى مورشة جت التي كانت مسقط رأس هذا النبي (ارجع إلى البند السابق).

ماس:

حجر كريم شفاف شديد اللمعان، ويعتبر أنفس الحجارة الكريمة، وأشد المواد صلابة، يؤثر فيها جميعها ولا تؤثر فيه. وهو إحدى صور الكربون المتبلورة. والكلمة في العبرية هي "شامير" وتعني شيئاً حاداً شائكاً. وقد ترجمت فعلاً إلى "شوك" ثماني مرات في نبوة إشعياء (٥:٦، ٧:٢٣و٢٤و٢٥، ٩:١٨، ١٠:١٧، ٢٧:٤، ٣٢:١٣).

ويقول إرميا النبي: "خطية يهوذا مكتوبة بقلم من حديد برأس من الماس منقوشة على لوح قلبهم وعلى قرون مذابحهم" (إرميا ١٧:١). ويقول الله لحزقيال النبي: "ها أنا قد جعلت وجهك صلباً مثل وجوههم، وجبهتك صلبة مثل جباههم. قد جعلت جبهتك كالماس أصلب من الصوان" (حز ٣:٨). ويقول الرب لزكريا النبي عن الشعب القديم وقساوة قلوبهم: "فأبوا أن يصغوا، وأعطوا كتفاً معاندة، وثقلوا أذانهم عن السمع، بل جعلوا قلبهم ماساً لئلا يسمعوا...." (زك ٧:١١و١٢).

موسى:

أولاً - الاسم: الاسم "موسى" في العبرية يغلب أنه مشتق من كلمة تعني "ينتشل" لأن ابنة فرعون "انتشلته من الماء" (خر ٢:١٠)، انظر ايضاً ٢ صم ٢٢:٧، مز ١٨:١٦). أما في اللغة المصرية القديمة فمعناه "ابن"، وقد جاء في الكثير من أسماء الفراعنة، مثل "أحمس" أي ابن الإله "أح" إله القمر، و"تحوتمس" أي ابن الإله "تحوت" (أو توت)، ورعمسيس (أو رمسيس) أي ابن الإله "رع" وهكذا. ويذكر اسم موسى أكثر من ٧٥٠ مرة في العهد القديم، ٧٩ مرة في العهد الجديد، وجميعها تشير إلى "موسى" القائد والمشرع والنبي العظيم، فلا يطلق هذا الاسم على شخص آخر في الكتاب المقدس.

ثانياً - الخلفية: ينتقل بنا سفر الخروج من موت يوسف وتحنيطه ووضعه في تابوت مصر، في نهاية سفر التكوين، وكان يوسف هو الذي أتى ببني إسرائيل إلى مصر، ينتقل بنا سفر الخروج من هذا الموقف، إلى زمن ولادة موسى الذي أخرج بني إسرائيل من العبودية في مصر. وفي ما بين التاريخين "أثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً، وإمتلأت الأرض منهم" (خر ١:٧).

"ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف"، فثارت المخاوف في نفسه من تكاثر بني إسرائيل خشية أن ينضموا إلى الأعداء إذا قامت حرب في أي وقت، فاتخذ إجراءات قاسية للقضاء عليهم. فأمر قابلتي بني إسرائيل أن تقتلا كل ابن يولد للعبرانيات، ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا ما أمرهما به الملك، فأمر فرعون جميع شعبه قائلاً: "كل ابن يولد تطرحونه في النهر، لكن كل بنت

تستحيونها" (خر ١:٨-٢٢). وفي هذه الظروف وُلد موسى. ويذكر سفر الخروج اسم المدينتين اللتين بناهما بنو إسرائيل لفرعون واسم القابلتين، ولكنه لا يذكر اسم فرعون ولا اسم ابنة فرعون التي تبنَّت موسى.

ثالثاً - الأربعون السنة الأولى من عمر موسى:

(أ) مولده: مما يستلفت النظر أن تروى قصة ميلاده دون أن يذكر اسما أبويه اكتفاء بالقول: "وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي" (خر ٢:١)، فلا يذكر اسماهما إلا في الأصحاح السادس، وهما عمرام بن قهات، ويوكابد عمته (خر ٦:٢٠). ثم تأتي عبارة "فحبلت المرأة وولدت ابناً" (خر ٢:٢)، مما قد يُفهم منه أن هذا الابن كان ابنها الأول، ولكننا نعرف أنه كان له أخت أكبر منه، كانت تحرس السفط الذي فيه وضعته أمه بين الحلفاء (خر ٢:٤)، وكان لدى هذه الأخت من الحكمة ما جعلها تنتهز الفرصة لتجعل من أم موسى مرضعة له. كما نعرف أيضاً أن أخاه هارون كان يكبره بثلاث سنوات (خر ٧:٧)، مما يدل على أن أمر فرعون بقتل أولاد العبرانيين صدر بعد ولادة هارون وقبل ولادة موسى.

وما أعجب تدبيرات الله، إذ تقول ابنة فرعون لأم موسى: "اذهبي بهذا الولد وارضعيه لي وأنا أعطي أجرتك" (خر ٢:٩). كما أن ابنة فرعون تصبح راعية للطفل العبراني الذي سيخلص بني إسرائيل من العبودية في مصر، بل وتصبح أماً له.

(ب) - طفولته: "ولما كبر الولد جاءت به ابنة فرعون فصار لها ابناً" (خر ٢:١٠). ولعل الأم حفظت الولد سنتين أو ثلاث سنوات (ارجع إلى ١ صم ١:١٩-٢٤)، أو ربما إلى ما بعد ذلك، وفي تلك الأثناء كانت تحضره -بين وقت وآخر- إلى ابنة فرعون باعتباره ابنها. ولكن أمه كانت تغرس فيه المحبة والولاء لإلهه ولشعبه. ولكننا في الحقيقة لا نعلم شيئاً عن تفاصيل هذه السنوات الهامة في تشكيل شخصيته. ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "بالإيمان موسى بعد ما وُلد أخفاه أبواه ثلاثة أشهر...ولم يخشيا أمر الملك" (عب ١١:٢٣)، أي أنهما جازفا بنفسيهما.

(ح) - حياته في مصر: "وحدث في تلك الأيام، لما كبر موسى" (خر ٢:١١). لقد انقضت نحو أربعين سنة بين "لما كبر الولد" (خر ٢:١٠)، "ولما كبر موسى" (خر ٢:١١). ويقول استفانوس عن هذه الفترة إن موسى "تهذب بكل حكمة المصريين، وكان مقتدراً في الأقوال والأعمال" (أع ٧:٢٢)، مما يتضمن أن موسى تلقى من التعليم ما كان يليق بأمير مصري أن يتلقاه. ولكن الكتاب المقدس لا يفرد لهذه المرحلة الهامة من حياة موسى سوى ١٥ آية (خر ٢:١-١٥)، كما أنه لا يفرد سوى خمس آيات (خر ٢:١١-١٥) لوصف ما انتهت إليه هذه المرحلة من حياة موسى، ومع ذلك فإنها تلقي ضوءاً كافياً على نمو شخصيته، فالعبارة: "وحدث في تلك الأيام، لما كبر موسى" (خر ٢:١١) مقدمة لحادثين انتهت بهما الأربعون السنة الأولى من حياة موسى (أع ٧:٢٣)، فقد خرج موسى "إلى إخوته لينظر في أثقالهم فرأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته، فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد، فقتل المصري وطمره في الرمل" (خر ٢:١١و١٢). وكان هذا أول شئ قام به موسى تعبيراً عن ارتباطه "بإخوته"، بشعبه (عب ١١:٢٣و٢٤). ولعل ذلك لم يكن عملاً مفاجئاً من موسى، فكثيراً ما شاهد العبرانيين يئنون تحت وطأة أثقالهم "لأن المصريين مرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل" (خر ١:١٤). وفي هذا دليل على أن موسى كانت عواطفه شديدة من نحو شعبه، وكان قد أصبح، وقتئذ رجلاً في الأربعين من عمره، فلم يحتمل أن يرى أحد إخوته يتعرض لمثل هذه المهانة. والكلمتان "يضرب" (عد ١١) "وقتل" (عد ١٢)، هما نفس الكلمة في العبرية، ولكن ضربة موسى للمصري كانت قاضية، فدفن القتيل في الرمل، ولم يكن هذا عملاً طائشاً عن غير وعي، لأنه قبل أن يقتل المصري "التفت إلى هنا وهناك، ورأى أن ليس أحد" (خر ٢:١٢)، فقد أخذ دور المنقذ، علاوة على أنه حاول أن يخفي الأمر، فطمر القتيل في الرمل.

(د) - الهروب: "ثم خرج في اليوم الثاني، وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان"، فأراد أن يصلح بينهما، فإذا بالمذنب يقول له: "من جعلك رئيساً وقاضياً علينا؟ أمفتكر أنت بقتلي كما قتلت المصري؟" (خر ٢:١٤). وتبدو المأساة واضحة في كلمات استفانوس: "فظن أن إخوته يفهمون أن الله على يديه يعطيهم نجاة. أما هم فلم يفهموا" (أع ٧:٢٥). وهكذا اضطر موسى أن يهرب لحياته، إذ عندما "سمع فرعون هذا الأمر"، "طلب أن يقتل موسى فهرب موسى من وجه فرعون" (خر ٢:١٥).

رابعاً - الأربعون السنة الثانية:

(أ) موسى في مديان: مرت أربعون سنة سريعاً (أع ٧:٢٣)، وجاء "ابن ابنة فرعون" -أعظم ملوك عصره- إلى أرض مديان "وجلس عند البئر" (خر ٢:١٥). وبينما هو جالس هكذا، جاءت سبع بنات إلى البئر، ورآهن يستقين

لغنم أبيهن-كاهن مديان-ثم رأى جماعة من الرعاة يطردوهن. وكان في إمكان موسى ألا يزج بنفسه في مشكلة لا تعنيه، وبخاصة أنه أصبح غريباً وشريداً نتيجة لتدخله في مشكلة مشابهة، ولكن شهامته أبت عليه ذلك، "فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن" (خر ٢:١٧). ولابد أن كان في مظهره وعمله الشجاع ما أرهب الرعاة الذين أرعبوا البنات السبع، فانسحبوا أمام جرأة هذا الرجل الغريب.

فلما عادت البنات إلى أبيهن رعوئيل (خر ٢:١٨، ويدعى أيضاً يثرون - خر ٣:١) أسرع من المعتاد وسألهن عن السبب، "قلن رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة، وإنه استقى لنا أيضاً وسقى الغنم. فقال لبناته: وأين هو؟ لماذا تركتن الرجل؟ ادعونه ليأكل طعاماً. فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل. فأعطى موسى صفورة ابنته (زوجة)" (خر ٢:١٦-٢١. ومعنى "صفورة" هو "عصفورة").

(ب) - موسى ويثرون: ولا يذكر الكتاب متى ارتبط موسى بصفورة، وعندما ولدت له ابنه البكر، دعاه "جرشوم" لأنه قال "كنت نزيلاً في أرض غريبة" (خر ٢:٢٢)، مما يدل على أن موسى لم يكن سعيداً وهو بعيد عن إخوته طيلة أربعين عاماً.

"وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات" (خر ٢:٢٣)، والأرجح أن ذلك حدث قرب نهاية الأربعين السنة، حيث أن موت ذلك الفرعون هو الذي فتح الباب أمام عودة موسى إلى مصر.

(ح) - موسى أمام العليقة: لقد غطى الأصحاح الثاني من سفر الخروج المرحلتين الأولى والثانية من حياة موسى، أي مدة ثمانين عاماً. وقد انتهت كل من المرحلتين بنقطة فاصلة، الأولى بهروبه من مصر، والثانية بالأمر بعودته إلى مصر.

كان موسى "يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان، فساق الغنم إلى وراء البرية، وجاء إلى جبل الله حوريب". ولعله سبق أن قادها إلى هذا الموضع مراراً من قبل، ولكن حدث في هذه المرة أن "ظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار، والعليقة لم تكن تحترق". ولابد أنه كثيراً ما شاهد من قبل أنه متى اشتعلت النار في عليقة، فإنها سرعان ما تحترق بضجيج (جا ٧:٦)، فكان عجيباً أن يرى العليقة تتوقد بالنار دون أن تحترق. فقال: "أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم: لماذا لا تحترق العليقة!" وعندما اقترب منها ناداه الله محذراً له بأنه واقف على أرض مقدسة، فلم يكتف موسى بأن يخلع حذاءه من رجليه كما أمره ملاك الربِ، بل غطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله" (خر ٣:١-٦).

فأعلن الله نفسه لموسى بأنه إله آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب، وأنه سمع صراخ شعبه الذي في مصر، وأنه نزل لينقذهم من أيدي المصريين، ويصعدهم إلى "أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً". وهنا سمع موسى دعوة عجيبة: "فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر" (خر ٣:٦-١٠).

كانت قد مضت أربعون سنة منذ أن حاول إنقاذ إخوته بطريقته الخاصة مما أدى إلى هروبه من مصر، والآن يأتيه هذا التحدي من الله، فلا عجب أن يقول موسى لله: "من أنا حتى أذهب إلى فرعون، وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر؟" (خر ٣:١١). وإذا كان رد موسى هو ما كان ينتظر من رجل في مثل موقفه، فإن جواب الله على تساؤله، كان عجيباً: "إني أكون معك. وهذه تكون لك العلامة أني أرسلتك. حينما تُخرج الشعب من مصر، تعبدون الله على هذا الجبل" (خر ٣:١٢).

وكانت هذه العلامة تحدياً مزدوجاً لموسى: لإيمانه بإله آبائه، ولمحبته لشعبه، الذين رفضوه عند محاولته الأولى لخدمتهم. وإذ أراد موسى أن يتجنب تلك المواجهة، سأل الله: "ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا لي: ما اسمه فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: أهيه الذي أهيه (أي "أنا هو الذي أنا هو") وقال "هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هذا اسمي وهذا ذكري إلى دور فدور" (خر ٣:١٥).

وجاءه الأمر ثانية: "اذهب اجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم:الرب إله آبائكم...ظهر لي قائلاً: إني قد افتقدتكم وما صُنع بكم في مصر. فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض..تفيض لبناً وعسلاً" (خر ٣:١٦ر١٧). وطلب منه أن يدخل هو وشيوخ إسرائيل إلى ملك مصر ليطلبوا منه أن يدعهم يمضون سفر ثلاثة أيام في البرية ليذبحوا للرب إله آبائهم الذي ظهر لهم عن طريق موسى. وكان هذا مطلباً متواضعاً، ليكشف عدم معقولية رفض فرعون. ولكن الرب أردف ذلك بالقول: "ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية. فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها، وبعد ذلك يطلقكم" (خر ٣:٢٠).

وقدم موسى اعتراضاً منطقياً بأن بني إسرائيل لن يصدقوه، ولن يسمعوا لقوله، فأعطاه الله ثلاث آيات: عصاه تتحول إلى حية، ويده تصبح برصاء، والماء يتحول إلى دم. وشتان ما بين هذه الآيات والعلامة التي سبق أن أعطاها الرب لموسى (خر ٣:١٢)، فهذه الآيات علامات مرئية واقعية، تخضع للحواس، دليلاً على قدرة الله، وتهدف إلى إقناعهم للإيمان بالله، وبأن موسى خادم العلي إله آبائهم. كما أن هذه الآيات كانت تحدياً محدداً لموسى، فقد أرهبت الحية موسى فهرب منها، إلا أنه أطاع عندما أمره الرب أن يمسك بذنبها، وفي الحال أصبحت الحية المخيفة عصا في يده. والبرص مرض مخيف، ولابد أن منظر يده البرصاء قد ملأ موسى خوفاً وهلعاً، ومع ذلك عندما أمره الرب أدخلها في عبه ثم أخرجها من عبه فإذا هي سليمة خالية من كل أثر للبرص، وتحول الماء إلى دم يجعله شيئاً مقززاً تعافه النفس ولا تستطيع أن تشربه (خر ٧: ٢٠ر٢١).

وأثار موسى اعتراضاً آخر، فهو غير مؤهل للقيام بالعمل الذي دعاه إليه الرب، فهو ليس صاحب كلام، أي أنه ليس فصيح اللسان، بل ثقيل الفم واللسان. "فقال له الرب: من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو أنا الرب؟ فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك، وأعلِّمك ما تتكلم به". ومع ذلك ظل موسى يقاوم قائلاً: "استمع أيها السيد: أرسل بيد من ترسل" (خر ٤:١٣)، أي أرسل أحداً سواي، فغضب الرب، وعيَّن له أخاه هارون ليتكلم بلسانه (خر ٤:١٦)، وكان على موسى أن يأخذ في يده العصا التي تحولت إلى حية ليصنع بها الآيات (خر ٤:١٧).

(د) – عودة موسى إلى يثرون: رجع موسى إلى يثرون حميه ليستأذنه في العودة إلى مصر ليرى إخوته. فقال له يثرون: "اذهب بسلام"، ولم يخبره بإرسال الرب له لإخراج شعبه من مصر. وأعاد الرب الأمر لموسى وهو في مديان: اذهب ارجع إلى مصر. لأنه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك" (خر ٤:١٨و١٩).

(هـ) – الرحيل إلى مصر: "فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر. وأخذ موسى عصا الله في يده" (خر ٤:٢٠)، مما يدل على أن ابنيه كانا صغيرين، أي أن موسى لم يأخذ صفورة زوجة له إلا قرب نهاية الأربعين السنة الثانية، أو أنها ظلت مدة طويلة (مثل راحيل) عاقراً، قبل أن تلد ابنيها.

(و) – عريس دم (٤:٢٤–٣١): في أثناء عودة موسى إلى مصر، حدث شئ عجيب، يلقي بعض الضوء على حياة موسى في مديان، ويؤيد فكرة أن ولدي موسى كانا صغيرين في ذلك الوقت. فما "حدث في الطريق، في المنزل" (خر ٤:٢٤) يدل على أن موسى لم يختن ابنه قبل مغادرته مديان، ولعل ذلك حدث بسببْ العجلة وانشغاله بالمهمة التي دعاه إليها الله، أو أن الأرجح هو أن صفورة اعترضت على عملية الختان. ولا يمكن الجزم باعتراضها على ختان جرشوم. لكن في الطريق، في المنزل، عندما أيقنت أن حياة موسى في خطر، وأنها هي المسئولة عن ذلك، قامت بنفسها بإجراء عملية الختان مكرهة، كما يبدو من تكرارها لعبارة "عريس دم". ومهما كان الأمر فقد أخطأ موسى في عدم إجراء علامة العهد لابنه، وهو ما كان لزاماً على كل إسرائيلي أن يعمله، فقد كانت عقوبة إهمال ذلك هي الموت (تك ١٧:١٣ر١٤).

(ز) – التقاء موسى بهارون (خر ٤:١٤ر٢٧): أرسل الرب هارون للالتقاء بموسى عند جبل الله. وكان هذا يتضمن القيام برحلة طويلة، مما قد يعني أن موسى أراد أن يزور البقعة التي دعاه فيها الله لمهمته، ليجدد ثقته وقوته استعداداً للصراع الذي ينتظره. وفي جبل الله تقابل هارون وموسى، "وقبَّله"، وهو عمل من أعمال المودة الأخوية ودليل على ما كان بينهما من رابطة أخوية قوية، بعد أن افترق أحدهما عن الآخر طيلة أربعين عاماً. وكان لدى موسى الكثير ليقوله لهارون، إذ أخبره "بجميع كلام الرب الذي أرسله، وبكل الآيات التي أوصاه بها" (خر ٤:٢٨).

خامساً – الأربعون السنة الثالثة والأخيرة: إذا كان قتل موسى للرجل المصري، وهروبه من مصر، حددا نهاية المرحلة الأولى من حياته، وأن الدعوة التي تلقاها في جبل الله-حوريب-جاءته في نهاية المرحلة الثانية. فإذا كان الأمر كذلك، فإن المرحلة الثالثة تبدأ بعودته إلى مصر وشروعه في القيام بالمهمة التي كلفه بها الله، وهي إخراج بني إسرائيل من العبودية في مصر (أع ٧:٣٦). وعلى هذا فالمرحلة الثالثة تنقسم إلى قسمين: الأول منهما هو صراعه مع فرعون الذي ينتهي بنشيد النصرة عقب عبور البحر الأحمر (خر ١٥). والقسم الثاني صراعه مع بني إسرائيل الذي يصفه هو بنفسه: "قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم" (تث ٩:٢٤)، فقد شغل هذا الصراع فكر موسى وقلبه من يوم دعوته إلى يوم وفاته.

(أ) – موسى وفرعون:

(١) – الطلب الأول: بعد أن قدم موسى وهارون

نفسيهما لشيوخ الشعب (خر ٤:٢٩-٣١)، وقام هارون بدوره في إبلاغهم بجميع الكلام الذي كلم به الرب موسى، وصنع الآيات أمام عيون الشعب، دخل موسى وهارون إلى فرعون وقالا له: "هكذا يقول الرب إله إسرائيل: أطلق شعبي ليعيِّدوا لي في البرية" (خر ٥:١). لقد كان طلباً معتدلاً: "ليعيدوا لي في البرية"، لكن فرعون قابله بالازدراء: "من هو الرب حتى أسمع لقوله، فأطلق إسرائيل؟ لا أعرف الرب، وإسرائيل لا أطلقه" (خر ٥:٢). واتهم موسى وهارون بأنهما يبطِّلان الشعب من أعماله فزاد قسوة في تسخيره للشعب، إذ منع تزويدهم بالتبن لصنع اللبن، وأصبح عليهم أن "يجمعوا تبناً لأنفسهم" مع عدم تقليل كمية اللبن المفروضة عليهم، مما جعل بني إسرائيل يلومون موسى وهارون قائلين لهما: "ينظر الرب إليكما ويقضي لأنكما أنتنما رائحتنا في عيني فرعون وفي عيون عبيده حتى تعطيا سيفاً في أيديهم ليقتلونا.. فرجع موسى إلى الرب وقال: يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب...؟ (خر ٥:٤-٢٣)، وهكذا خسر موسى الجولة الأولى.

(٢) – الصراع مع فرعون: لكن الرب قال لموسى: "الآن تنظر ما أنا أفعل بفرعون. فإنه بيد قوية يطلقهم، وبيد قوية يطردهم من أرضه" (خر ٦:١). وهكذا أصبحت المواجهة بين الله وفرعون، إذ يقول الله لموسى: "أنا الرب. وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شئ. وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم" (خر ٦:٢و٣). وكان معنى هذا أن إله الآباء سيظهر قوته في فداء شعبه بصورة أقوى من كل ما حدث مع الآباء.

ففي ضوء فشل المقابلة الأولى مع فرعون، أعاد الرب تأكيد وعوده للشعب، مؤكداً لهم أنه يعرف تماماً مدى ما يعانونه من ضيق وأنه سيخلصهم. ولما نقل موسى هذه الأقوال للشعب، "لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية" (خر ٦:٩).

فأمر الرب موسى قائلاً: "ادخل قل لفرعون ملك مصر أن يطلق بني إسرائيل من أرضه"، فاحتج موسى قائلاً: "هوذا بنو إسرائيل لم يسمعوا لي، فكيف يسمعني فرعون؟" فأعاد الرب تأكيده بأنه سيخرج "بني إسرائيل من أرض مصر" (خر ٦:١٠-١٣).

وهنا يذكر الكتاب لأول مرة سلسلة نسب موسى وهارون، ويختمها بالقول مرتين: "هذان هما هارون وموسى" (خر ٦:٢٦)، "وهذان هما موسى وهارون" (خر ٦:٢٧).

ويقول له الرب: "أنا الرب. كلم فرعون ملك مصر بكل ما أكلمك به". فيعاود موسى اعتذاره بأنه "أغلف الشفتين، كيف يسمع له فرعون؟" (خر ٦:٢٨-٣٠).

فقال الرب لموسى: "انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك. أنت تتكلم بكل ما آمرك. وهارون أخوك يكلم فرعون" (خر ٧:١و٢)، وهذا تعريف رائع لمعنى "نبي"، فكل ما يقوله الله ، ينطق به النبي.

"ولكني أقسِّي قلب فرعون" (خر ٧:٣). وكان الرب قد سبق أن قال لموسى، وهو في أرض مديان: "ولكني أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب" (خر ٤:٢١). وتكرر هذا القول أكثر من اثنتي عشرة مرة، وأحياناً لوصف حالة قلب فرعون (٧:١٤و٢٢، ٨:١٩، ٩:٧)، وأحياناً أن فرعون "أغلظ قلبه" (٨:١٥و٣٢، ٩:٣٤)، وأحياناً أخرى أن الرب قسَّى أو شدد أو أغلظ قلب فرعون (٤:٢١، ٧:٣، ٩:١٢، ١٠:١و٢٠و٢٧). وأفضل تعليق على هذا هو ما نقرأه في الرسالة إلى الكنيسة في رومية، الأصحاحات ٩-١١ التي تختم بالتسبحة الرائعة عن "عمق غنى الله وحكمته وعلمه" (رو ١١:٣٣).

وأنزل الله بمصر الضربات العشر لإثبات القدرة المطلقة لإله إسرائيل، سلطته المطلقة على الطبيعة، لإقناع فرعون والمصريين بحماقة مقاومة إرادته. فقد تكرر القول إن الهدف من هذه الأحكام الإلهية هو أن "يعرف" (أو يدرك) فرعون وشعبه قوة إله إسرائيل (٧:٥و١٧، ٨:١٠و٢٢، ٩:١٤و٢٩، ١١:٧، ١٤:١٨)، وكذلك ليعلم بنو إسرائيل أيضاً (٦:٧، ١٠:٢، ١١:٧، ١٤:٣١، انظر أيضاً ٢٩:٤٦، ٣١:١٣).

وكان أول جواب لفرعون على طلب إطلاق بني إسرائيل - كما سبق التنويه- "من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل. لا أعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه" (خر ٥:٢). وقد أرسل الرب الضربات ليكتشف جهله ويكسر إرادته العنيدة. ولم تكن مجرد الصدفة هى التي سببت هذه المواجهة بين فرعون وإله إسرائيل، فلهذا الإله الذي قاومه، كان فرعون يدين بعرشه وسلطانه (خر ٩:١٦، انظر أيضاً رو ٩:١٧).

وكانت الضربة الأخيرة أقسى جميع الضربات، فيقول الرب: "ضربة واحدة أيضاً أجلب على فرعون وعلى مصر"، فستنجز هذه الضربة ما فشلت فيه كل الضربات السابقة، فلن يطلق فرعون إسرائيل فحسب، بل عندما يطلقكم يطردكم طرداً" (خر ١١:١).

وقد بلغت الأمور غايتها بما حدث قبيل الضربة الأخيرة، إذ طرد فرعون موسى قائلاً له: اذهب عني. احترز. لا تر وجهي أيضاً. إنك يوم ترى وجهي تموت" (خر ١٠:٢٨).

وفي كل الضربات التي سبقت، كان لموسى وهارون دور هام غير شخصي، ولكن هنا تبدو لمستان شخصيتان، إحداهما هي القول: إن "الرجل موسى كان عظيماً جداً في أرض مصر، في عيون عبيد فرعون وعيون الشعب" (خر ١١:٣). والثانية هي أن موسى "خرج من لدن فرعون في حمو الغضب" (خر ١١:٨). لقد احتمل موسى الكثير من غطرسة فرعون وتذبذبه، وإصراره على الاستجابة للمطالب التي قدمها له موسى باسم الله. وأخيراً انفجر غضب موسى، وأنذر فرعون بأنه إن لم يستجب لأمر الرب، فإن شعبه سيأتون لموسى "ويسجدون....قائلين: اخرج أنت وجميع الشعب" (خر ١١:٨). "ولكن شدد الرب قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل من أرضه" (خر ١١:١٠) حتى تُستعلن قوة إله إسرائيل المطلقة في الضربة الأخيرة الرهيبة، وهي موت الأبكار (خر ١١:٩و١٠).

(٣) – الخروج: كان موت الأبكار سبباً في إثارة الرأي العام مما اضطر معه فرعون أن يطلق بني إسرائيل الذين كانوا قد عملوا الفصح، فبدأوا في الارتحال من مصر تحت قيادة موسى آخذين معهم أولادهم ومواشيهم وأمتعتهم وعظام يوسف (خر ١٣:١٩)، ففي وسط المشغوليات الضخمة العديدة، لم ينس موسى وصية يوسف التي أوصى بها بني إسرائيل منذ بضعة قرون (تك ٥٠:٢٥).

(٤) – عمود السحاب والنار: منذ أن بدأوا في الارتحال تجلت قيادة الله في هذه الظاهرة الخارقة، إذ "كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً، وعمود النار ليلاً من أمام الشعب" (خر ١٣:٢١و٢٢). وكان هذا العمود دليلاً على سير الله معهم، فقد ذكر ثلاث مرات أن ملاك الله كان فيه (خر ١٤:١٩، ٢٣:٢٠، ٣٢:٣٤). ومن الواضح أن هذا العمود كان يتغير كثيراً في موضعه. ففي ١٤:١٩و٢٠ "انتقل عمود السحاب من أمام بني إسرائيل، ووقف وراءهم، فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل، وصار السحاب والظلام (للمصريين)، وأضاء الليل (لبني إسرائيل)، فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل" كما نقرأ: "وكان عمود السحاب، إذا دخل موسى الخيمة، ينزل ويقف عند باب الخيمة. ويتكلم الرب مع موسى" (خر ٣٣:٩). ونقرأ في سفر العدد: "فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة" (عد ١٢:٥). وكثيراً ما يشار إليه "بالسحابة" ونجد في سفر العدد قولاً مفصلاً عن قيادة "السحابة" للشعب (عد ٩:١٥-٢٣ – انظر أيضاً ١٠:١١و١٢و٣٣ – ٣٦، تث ١:٣٣)، فكان الهدف الرئيسي من السحابة هو قيادة الشعب في البرية، وإعلان وجود الرب فيما بينهم.

ونقرأ في سفر العدد (١٠:٣٣و٣٤): "فارتحلوا من جبل الرب مسيرة ثلاثة أيام وتابوت عهد الرب راحل أمامهم...وكانت سحابة عليهم نهاراً في ارتحالهم من المحلة" مما يدل على أن السحابة كانت تتحرك أعلى التابوت. كما نقرأ: "وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب" (خر ١٦:١٠). ونقرأ في سفر العدد (١٠:٣٣-٣٦) وصفاً رائعاً عن كيف أن موسى في بداية كل مسيرة وفي نهايتها كان يتلمس إرشاد الله في ارتحالهم في سنوات البرية. وكان ظهور الرب في عمود السحاب أمراً دائماً (خر ١٣:٢٢).

قاد عمود السحاب جموع بني إسرائيل إلى موقف أصبحوا فيه محاصرين بين البحر أمامهم، ومركبات فرعون وراءهم، وعندما اقتربت مركبات فرعون منهم، فزع بنو إسرائيل جداً، وندبوا مأزقهم الخطير (خر ١٤:١١و١٢) كما فعلوا من قبل (خر ٥:٢١، ٦:٩). ولكن موسى لم ينزعج، بل قال لهم في ملء الثقة: "لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم" (خر ١٤:١٣)، فقد كان موقفهم الذي بدا ميئوساً منه، فرصة لعمل الله. كان على بني إسرائيل أن يتقدموا نحو البحر، وكان على موسى أن يشق لهم طريقاً في وسط البحر، وكان هذا امتحاناً عظيماً لإيمان موسى: "وعبر بنو إسرائيل البحر آمنين "في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم "جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر". فأمر الرب موسى أن يمد يده "على البحر ليرجع الماء على المصريين، على مركباتهم وفرسانهم. فمد موسى يده على البحر، فرجع البحر عند إقبال الصبح...فدفع الرب المصريين في وسط البحر، فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر. لم يبق منهم ولا واحد" (خر ١٤:٢٢-٢٩). "ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين، فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى (خر ١٤:٣١). ورنم موسى وبنو إسرائيل تسبيحاً للرب الذي خلصهم هذا الخلاص العجيب (خر ١٥).

(ب) - موسى وبنو إسرائيل: انتهى تماماً تهديد فرعون ومركباته (خر ١٤: ١٣)، ولكن بدأ الصراع بين موسى وبني إسرائيل، وكانت بوادره قد ظهرت من قبل (خر ٥: ٢١، ١٤: ١١). وكان هذا الصراع-الذي دام طويلاً-أشد ثقلاً على صبر موسى. وأصعب امتحاناً لإيمانه ومحبته للرب ولشعبه.

(١) التذمر في البرية: وبعد أن رأى الشعب عمل الله القدير في خلاصهم، وأيقنوا من يد الله العاملة معهم، بقيادة موسى (خر ١٤: ٣١)، لم يلبثوا، سوى ثلاثة أيام، حتى تذمروا على موسى قائلين: "ماذا نشرب؟" (خر ١٥: ٢٤). وفي هذه المرة حوَّل لهم الرب مياه "مارة" المرة إلى مياه عذبة بطرح الشجرة التي أراها الرب لموسى، في الماء (خر ١٥: ٢٥). وبعد أن غادروا واحة إيليم، حيث كانت هناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة، أتوا "إلى برية سين التي بين إيليم وسيناء"... فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية. لأجل الطعام، وهناك أعطاهم الله السلوى والمن، بعد أن ظهر لهم مجد الرب في السحاب (خر ١٦: ١-١٥). وذُكرت "السلوى" هنا باقتضاب كحادثة مفردة (خر ١٦: ١٣)، أما المن فظل طعامهم الأربعين السنة، وكان عليهم أن يلتقطوه كل صباح بحسب حاجة كل واحد، فيما عدا أيام السبت، إذ كان عليهم أن يلتقطوا نصيباً مضاعفاً في يوم الجمعة. وكان

طريق الخروج والارتحال في البرية

المن "كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل" (خر ١٦:١٤-٣٠).

ثم عادوا وتذمروا مرة أخرى في رفيديم لعدم وجود ماء ليشربوا، فأمر الرب موسى أن يضرب الصخرة في حوريب، فخرج منها ماء، وارتوى الشعب (خر ١٧:١-٦). وهناك أيضاً انتصروا على عماليق في ظروف كان يجب أن تزيد ثقتهم في الرب، وفي عبده موسى (خر ١٧:٨-١٣).

(٢) زيارة يثرون: جاء يثرون كاهن مديان إلى موسى في جبل الله، وأتى معه بصفورة امرأة موسى، وبابنيه، إذ كان قد سمع بكل ما صنع الله وكيف أخرج إسرائيل من مصر. ولما قص موسى على حميه كل ما صنع الرب بفرعون والمصريين من أجل شعبه، فرح يثرون بجميع الخير الذي صنعه الرب لإسرائيل، وقال: الآن قد علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة لأنه في الشئ الذي بغوا به كان عليهم" (خر ١٨:٨-١٢). وابتهاج يثرون بما أعطاه الله لإسرائيل من نصرة، وتقديمه محرقة واشتراكه في الوليمة مع شيوخ إسرائيل، كل هذا لا يعني أن يثرون -كما يرى البعض- كان أصلاً ممن يعبدون "يهوه" (الرب).

ثم قدم يثرون لموسى نصيحة لتنظيم النظر في قضايا الشعب. وعمل موسى بهذه النصيحة، وأوكل لبعض المقتدرين من الشعب، النظر في القضايا الصغرى. أما الدعاوى العسرة فيجيئون بها إلى موسى. ثم صرف موسى حماه فمضى إلى أرضه (خر ١٨:١٣-٢٧).

(٣) الله يتجلى على جبل سيناء (خر ١٩، ٢٠): إن المنظر الهائل المخيف الذي واكب إعطاء الناموس على جبل سيناء، يكشف لنا عن المزيد من شخصية موسى. ونجد وصفاً لمنظر الجبل في الأصحاح التاسع عشر من سفر الخروج. وعندما دعا الله موسى إلى رأس الجبل أطاع، وعندما نزل من الجبل حذر الشعب من الاقتراب إلى الجبل. ولما تكلم بالوصايا العشر، ارتعد الشعب "ووقفوا من بعيد. وقالوا لموسى: تكلم أنت معنا فنسمع. ولا يتكلم الله لئلا نموت" (خر ٢٠:١٨و١٩). ويقول لنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين إن المنظر كان "هكذا مخيفاً حتى قال موسى: أنا مرتعب ومرتعد" (عب ١٢:٢١). ولكن رغم أن الشعب وقف من بعيد، فإن موسى "اقترب إلى الضباب حيث كان الله" (خر ٢٠:٢١).

(٤) – هارون والسبعون شيخاً (خر ٢٤): هنا نرى الفرق الكبير بين موسى وسائر الشعب، بما فيهم السبعون شيخاً وهارون وبنوه. فبينما سجد كل أولئك من بعيد، فإن موسى وحده هو الذي اقترب إلى الرب (خر ٢٤:١ر٢). وكان ذلك بعد إقرار العهد، بعد أن قرأ موسى كتاب العهد في مسامع الشعب، "فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال: "هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال" (خر ٢٤:٧ر٨). وبعد ذلك صعد أولئك الشيوخ، ممثلو الشعب إلى الجبل "ورأوا إله إسرائيل" (خر ٢٤:١٠)، ولكن كل ما رأوا كان "شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة" تحت رجليه. "فرأوا الله وأكلوا وشربوا" (خر ٢٤:١١).

وبعد ذلك صرف موسى أربعين نهاراً وأربعين ليلة في الجبل في محضر الله "وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل" (خر ٢٤:١٧). ولم يأكل موسى ولم يشرب طيلة الأربعين يوماً، فقد كان له كسيده "طعام لآكل" لا يعرفه سائر الناس (يو ٤:٣٢). وذكر "يشوع" هنا (خر ٢٤:١٣، ٣٢:١٧) يدل على أن يشوع كان قريباً من موسى في أثناء الأربعين يوماً الأولى، بينما في الأربعين يوماً الثانية، كان أمر الرب لموسى: "لا يصعد أحد معك، وأيضاً لا يُرَ أحد في كل الجبل" (خر ٣٤:٣)، إذ "كان خادمه يشوع بن نون ...لا يبرح من داخل الخيمة" (خر ٣٣:١١).

(٥) – موسى وخيمة الشهادة: بعد ذلك المنظر المهيب الذي واكب إعلان الوصايا العشر، ظل منظر مجد الرب يغطي الجبل "ستة أيام، وفي اليوم السابع دُعي موسى من وسط السحاب" فترك هارون وحور مع الشعب (خر ٢٤:١٤و١٦)، أما موسى فدخل "في وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة" (خر ٢٤:١٨)، وهناك أعطاه الرب تفصيل بناء خيمة الشهادة "بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن، ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون" (خر ٢٥:٩). كما أعاد الرب القول: "انظر فأصنعها على مثالها الذي أظهر لك في الجبل" (خر ٢٥:٤٠- انظر أيضاً عب ٨:٥). وأخيراً أعطى الرب موسى لوحي الشهادة، لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله" (خر ٣١:١٨).

(٦) – الارتداد الأول (أصحاح ٣٢): بينما كان موسى في الجبل يتسلم من الله التعليمات التي على أساسها يسكن الله في وسطهم، ارتد الشعب عن الله الذي وعدوا بأن يطيعوه، وقالوا لهارون: "قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا" (خر ٣٢:١). لقد عاشوا في بيئة وثنية على مدى بضعة قرون مما ترك أثره فيهم. فاستجاب هارون –

أخو موسى- وصنع لهم "عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك في أرض مصر. فلما نظر هارون، بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال: "غداً عيد للرب" (خر ٣٢: ٥). وفي هذا الموقف الغريب الخطير، لا عجب أن يُعلن الرب لموسى ما حدث، مما عرضهم للهلاك. ولكن موسى بادر في الحال إلى الشفاعة في الشعب. وعندما نزل موسى من الجبل، وأبصر العجل والرقص، حمي غضبه "وطرح اللوحين من يديه وكسرهما أسفل الجبل، ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل" (خر ٣٢: ٧-٢٠). ثم تحول إلى هارون نفسه طالباً منه تفسيراً لما حدث، فلما سمع منه تفسيره الهزيل، "وقف موسى في باب المحلة وقال: من للرب فإليَّ. فاجتمع إليه جميع بني لاوي". فأمرهم بأن يمروا في المحلة ويقتلوا كل المذنبين في هذا الأمر، "فوقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل" (خر ٣٢: ٢١-٢٩). وكان هذا العمل من اللاويين عمل طاعة للرب، مما ذكره الرب لهم وكافأهم عليه: "الذي قال عن أبيه وأمه لم أرهما، وبإخوته لم يعترف، وأولاده لم يعرف، بل حفظوا كلامك وصانوا عهدك" (تث ٣٣: ٩). "بل على هارون نفسه "غضب الرب جداً ليبيده" لولا شفاعة موسى فيه في ذلك الوقت (تث ٩: ٢٠).

(٧) - شفاعة موسى: "فرجع موسى إلى الرب. وقال آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة..والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت". وإذ حصل على غفران الله، قال له الرب: "والآن اذهب اهد الشعب إلى حيث كلمتك" أي إلى أرض كنعان (خر ٣٢: ٣١-٣٤). وهنا نرى لمحة أعمق عن شخصية موسى، فلم يحاول موسى أن يقلل من خطية عبادة الشعب للعجل الذهبي، أو يعتذر عن خطية هارون أو خطية الشعب، بل وصفها بأنها "خطية عظيمة". عندما عرض عليه الرب أن يفنى الشعب، ويصيِّر موسى شعباً عظيماً (وكان هذا امتحاناً لمحبة موسى للشعب)، فإن موسى استنجد بمحبة الرب لشعبه، تلك المحبة التي ظهرت في إنقاذه لهم من أرض مصر، إتماماً لمواعيده للآباء، ثم ذكر ما يمكن أن يسئ إلى اسم الله نفسه، لو أنه أهلك الشعب في البرية (خر ٣٢: ١١، ١٢).

وإذ وعده الرب بالقول: "هوذا ملاكي يسير أمامك" (خر ٣٢: ٣٤) لقيادة الشعب إلى أرض الموعد، "أخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة بعيداً عن المحلة، ودعاها خيمة الاجتماع" (ولعلها كانت خيمة خاصة به)، "وهناك كان يكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" (خر ٣٣: ١١). وأخذ موسى وعداً من الرب: "وجهي يسير فأريحك" (خر ٣٣: ١٤). ثم طلب من الرب أن يريه مجده، فقال له: "أجيز كل جودتي قدامك ... لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش ...وأما وجهي فلا يرى" (خر ٣٣: ١٨-٢٣).

ثم أمره الرب أن ينحت لوحين من حجر مثل الأولين اللذين كسرهما، ويصعد بهما إلى الجبل، "فنزل الرب في السحاب. فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب، فاجتاز

تمثال لموسى للمثال مايكل أنجلو في كنيسة القديس بطرس في روما

الرب قدامه ونادى: الرب الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء" (خر ٣٤: ٦).

وفي أثناء الأربعين يوماً الثانية التي مكثها موسى مع الله في الجبل، التمس موسى من الله أن يواصل سيره مع شعبه، وأعاد الرب وصاياه وتحذيراته من عبادة الأوثان "لأن الرب اسمه غيور. إله غيور هو" (خر ٣٤: ١٤). وقد ظهرت هنا-أمام أقسى الامتحانات-عظمة موسى الحقيقية وتواضعه ومحبته لشعبه، ومحبته للرب، وغيرته على كرامة الرب ومجده.

(٨) - البرقع على وجه موسى: بعد المرة الثانية التي مكث فيها موسى على الجبل، عندما نزل من الجبل كان جلد وجهه يلمع (خر ٣٤:٢٩-٣٥) مما جعل هارون وجميع الشعب يخافون أن يقتربوا إليه ..." فلما فرغ من الكلام معهم، جعل على وجهه برقعاً" (خر ٣٤:٣٣). ويعطينا الرسول بولس تفسيراً لهذا بالقول: "وليس كما كان موسى يضع برقعاً على وجهه لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل" (٢كو ٣:١٣)، حيث أنه وهو في محضر الله كان جلد وجهه يلمع في كلامه معه، من انعكاس بهاء محضر الله على وجهه (ارجع إلى مت ١٧:٢، أع ٩:٣، رؤ ١:١٤).

(٩) - خيمة الشهادة وطقوسها: فيما يتعلق بخيمة الشهادة وجميع آنيتها وأغطيتها وطقوسها، وثياب الكهنة، من المهم أن نلاحظ التأكيد الشديد على أن يكون كل شئ حسب المثال الذي أراه الرب لموسى في الجبل (خر ٢٥:٩ر٤٠، ٢٦:٣٠، ٢٧:٨، ٣٩:٣٢، ٤٣، مع عب ٨:٥). وسواء كان موسى قد عرف شيئاً عن خطة بناء المعابد المصرية وطقوس العبادة فيها أم لم يعرف، فإن الأمر المشدد عليه هو أن يصنعها على المثال الذي أراه الله إياه في الجبل في خلال المدتين (كل منهما من أربعين يوماً) اللتين قضاهما مع الله في الجبل، ففي الأصحاحين ٣٩، ٤٠ اللذين بهما وصف إقامة الخيمة تتكرر العبارة: "كما أمر الرب موسى" ومرادفاتها، أكثر من خمس عشرة مرة. كما أن السحابة التي غطتها، وبهاء الرب الذي ملأ المسكن، كانا شهادة على أن موسى "قد أكمل العمل" كما أمره الرب (خر ٤٠:٣٣-٣٥).

وبعد تدشين الخيمة الذي يختم به سفر الخروج، يأتي سفر اللاويين الذي فيه أعطى الرب التعليمات بخصوص الذبائح المختلفة (يمكن الرجوع إلى "خيمة الاجتماع" و "الذبائح" في موضع كل منهما في الجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية).

(١٠) ثياب هارون وأبنائه: يُخصص الأصحاحان الثامن والتاسع من سفر اللاويين لوصف إقامة هارون وأبنائه لخدمة الكهنوت، ووصف ثيابهم. ومع أن أنصبة هارون وبنيه من الذبائح تذكر في الأصحاحات السبعة الأولى من سفر اللاويين، فإن نصيب موسى لا يذكر إلا في الأصحاح الثامن (٨:٢٩).

ونجد وصفاً مفصلاً لثياب هارون وأبنائه، وبخاصة ثياب رئيس الكهنة. كما نجد وصفاً لتقديسهم للخدمة، (خر ٢٨، ٢٩، ٣٩:١ - ٣١ر٤١). وقام موسى بإجراءات التكريس (لا ٨ ، ٩). وكانت خدمة هارون وثيابه كلها رمزية باعتباره رئيساً للكهنة (لا ٦:٢٢ ، ١٦:٣٢). "فقبل أن يموت هارون، خلع موسى عنه ثيابه وألبسها ألعازار بن هارون، ليحل محل أبيه رئيساً للكهنة (عد ٢٠:٢٢-٢٨). ولكن لم يكن لموسى خليفة، فقد أعطى الله الناموس عن طريقه، ولم يكن الناموس ليتغير بتغير الأجيال (يش ١:٧ ، ملاخي ٤:٤).

(١١) - ناداب وأبيهو (لا ١٠): بعد أن قام موسى بإجراءات تقديس هارون وبنيه لخدمتهم، وقعت حادثة من أغرب الحوادث في تاريخ بني إسرائيل. كان لهارون أربعة أبناء، وقد كرسهم موسى ومسحهم جميعاً للخدمة، "وأخذ ابنا هارون ناداب وأبيهو، كل منهما مجمرته وجعلا فيها ناراً ووضعا عليها بخوراً وقربا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها". ويبدو أن عصيان بني إسرائيل وعنادهم، تمثلا في هذا العمل، الذي قاصصه الله بشدة. وقد علّق موسى على ذلك. بالقول: "هذا ما تكلم به الرب: في القريبين مني أتقدس، وأمام جميع الشعب أتمجد" (لا ١٠:٣). وقد كان لهذا التمرد وضع شديد على موسى، حتى إنه لم يبد أي حزن على مصير ابني أخيه، بل طلب من هارون وابنيه الباقيين، ألا يبديا حزناً عليهما، ولكنه قال: "أما إخوتكم، كل بيت إسرائيل فيبكون على الحريق الذي أحرقه الرب" (لا ١٠:٦).

(١٢) - الارتحال من سيناء: يبدأ سفر العدد بإحصاء بني إسرائيل، ثم بيان مواقع نزولهم حول خيمة الاجتماع، ثم بعض الشرائع الخاصة بالنجاسة وشريعة الغيرة، وشريعة النذير. وبعد ذلك كلم الرب موسى قائلاً: "كلم هارون وبنيه قائلاً: هكذا تباركون بني إسرائيل قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك، يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه إليك ويمنحك سلاماً. فيجعلون اسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم" (عد ٦:٢٢-٢٧).

وبعد إقامة المسكن ومسحه وتقديسه وجميع أمتعته والمذبح وجميع أمتعته،، وتدشينه، يذكر كيف كان موسى يتلقى الأوامر من الله: "فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليتكلم معه، كان يسمع الصوت بكلمة من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بين الكروبين فكلمه" (عد ٧:٨٩).

ويصف الأصحاح التاسع الفصح الذي احتفل به بنو إسرائيل في أول السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر، والتعليمات التي أعطاها الرب لموسى لعمل الفصح في الشهر الثاني، في اليوم الرابع عشر، لمن كان في الشهر

الأول -نجساً لميت أو في سفر بعيد (عد ٩:٩-١٣)، مما يدل على أن موسى كان -على الدوام- يلجأ إلى الرب في كل مشكلة تطرأ، طلباً لإرشاده (انظر أيضاً عد ١٥:٣٢-٣٥). وقد يبدو عجيباً أن موسى -عند الارتحال من سيناء-يطلب من حوباب-حميه-أن يرافقهم قائلاً له: "لا تتركنا لأنه بما أنك تعرف منازلنا في البرية، تكون لنا كعيون" (عد ١٠:٣١). فقد يبدو ذلك وكأنه قلة ثقة من موسى في إرشاد الرب لهم. ولكن الأرجح أن إدراك موسى لمصاعب الطريق ومخاطرها، جعله يرجو مساعدة حوباب الذي يفترض أنه كان يعرف هذه المناطق جيداً، فمع أن موسى كان يثق في إرشاد الله لهم، إلا أنه أيضاً كان منفتحاً للاستعانة بالمهارة البشرية متى توفرت وكانت ذات نفع.

(١٣) - التذمر على المن: ما أن بدأ الارتحال حتى حدث التذمر مرة أخرى (عد ١:١١)، مما جعل غضب الرب يحمى عليهم، فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت في طرف المحلة. ولم يكن هذا التذمر لعدم وجود طعام، بل لأنهم ملّوا من أكل المن، الخبز الذي من السماء (خر ١٦)، وطلبوا لحماً (مز ٧٨:١٨-٣١)، مما أحزن موسى جداً، حتى إنه التمس موته من الرب (عد ١١:١١-١٥). فذاك أفضل له من مواصلة المعاناة من شعب متمرد، إذ من أين له لحم لكل هذا الشعب. وكان جواب الرب له مزدوجاً، فسيعين سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل لمعاونته، وأنه سيعطي الشعب لحماً على مدى شهر من الزمان حتى يخرج من مناخرهم ويصير لهم كراهة (عد ١١:١٦-٢٠). ولكن "إذ كان اللحم بعد بين أسنانهم ... حمي غضب الرب على الشعب، وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً، فدعى ذلك الموضع قبروت هتأوة (قبر الشهوات) لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا" (عد ١١:٣٣و٣٤).

(١٤) مريم وهارون: حدث شئ غريب أثار -ولابد- مشاعر موسى بشدة، فقد حدث هجوم على شخصه من أقرب الناس إليه، من أخته مريم، ومن أخيه هارون. وفي ذكر اسم مريم أولاً، مع وقوع القصاص عليها، دليل على أنها المحرك الأول لهذا الكلام. وكانت المناسبة هي زواج موسى بامرأة كوشية، مما يرجح معه أنها لم تكن صفورة. فمتى ولماذا تزوج موسى هذه المرأة؟. لا يذكر الكتاب شيئاً عن ذلك،، كما لم يذكر لها اسماً. ولم يرد موسى على اتهامات مريم وهارون، ولم يكن في حاجة إلى ذلك، لأن الله سرعان ما تدخل وأثبت لهما أن موسى يشغل موقعاً فريداً، "فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى؟" (عد ١٢:٨) وأصاب مريم بالبرص. فصرخ موسى إلى الرب -بناء على رجاء من هارون- فشفاها الرب بعد سبعة أيام، توقف فيها الشعب عن الارتحال من حضيروت.

(١٥) - الرفض والتمرد: يذكر سفر العدد (١٣) أن الرب كلم موسى أن يرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان، ولكن نفهم من سفر التثنية (١:٢١) أن الشعب هو الذي تقدم أولاً إلى موسى في طلب إرسال الجواسيس، ولابد أن موسى -كعادته- رفع الأمر إلى الرب. فسمح له بذلك. فاختار موسى رئيساً من كل سبط، "فأرسلهم موسى من برية فاران" ليتجسسوا أرض كنعان في "أيام باكورات العنب" (عد ١٣:٣و١٧و٢٠). "ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوماً" وأتوا معهم بزرجونة بعنقود واحد من العنب حملوه بالدقرانة بين اثنين مع شئ من الرمان والتين (عد ١٣:٢٣-٢٥). وشهد جميعهم أولاً بأن الأرض حقاً تفيض لبناً وعسلاً (عد ١٣:٢٧)، ولكنهم أردفوا بالقول: "غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً، وأيضاً قد رأينا بني عناق هناك" (عد ١٣:٢٨و٢٩). وحاول كالب عبثاً أن يقنعهم بأنهم "قادرون عليها" لأن الرب معهم، إذ ردوا عليه قائلين: "هي أرض تأكل سكانها وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة، فكنا في أعيننا كالجراد، وهكذا كنا في أعينهم" (عد ١٣:٣٢و٣٣).

وتذمر كل الشعب على موسى وهارون، وأرادوا الرجوع إلى مصر. ولما قال يشوع وكالب: "الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها، الأرض جيدة جداً جداً. إن سر بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض. ويعطينا إياها. أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا...والرب معنا. لا تخافوهم" (عد ١٤:٥-٩).

فأرادت كل الجماعة أن ترجمهما بالحجارة، لكن "ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل. وقال الرب لموسى: "حتى متى يُهينني هذا الشعب....إني أضربهم بالوبأ وأبيدهم وأصيِّرك شعباً أكبر وأعظم" (عد ١٤:١٢، ارجع أيضاً إلى خر ٣٢:١٠)، لكن موسى توسل مرة أخرى من أجل الشعب، مستنداً على محبة الرب لشعبه، وغيرته على مجده. فصفح الرب عن الشعب، ولكنه قال: "حي أنا فتُملأ كل الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية، وجربوني الآن عشر مرات، ولم يسمعوا لقولي، لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم. وجميع الذين

أهانوني لا يرونها، وأما عبدي كالب، فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعني تماماً، أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها" (عد ١٤: ٢٠-٢٥). "ومات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوبأ أمام الرب" (عد ١٤: ٣٧).

سادساً - السنة الأخيرة

(أ) - الفشل في قادش برنيع: يعود بنا الأصحاح العشرون -من سفر العدد- مرة أخرى إلى قادش، حيث ماتت مريم، وخاصم الشعب موسى (عد ٢٠: ٣ ارجع أيضاً إلى خر ١٧: ٢)، لأن المكان كان مقفراً وليس به ماء. وهنا حدثت أعظم مأساة في حياة موسى، فقد أمره الرب: "خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهارون أخوك، وكلما الصخرة أمام أعينهم أن تعطي ماءها، فتخرج لها ماء من الصخرة وتسقي الجماعة ومواشيهم. وجمع موسى وهارون الجمهور أمام الصخرة، فقال لهم: اسمعوا أيها المردة "أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟ ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها. فقال الرب لموسى وهارون: "من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعيَن بني إسرائيل، لذلك لا تُدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها" (عد ٢٠: ٨-١٣). ويالها من مأساة! لقد ظل موسى وهارون أربعين سنة يقودان الشعب، ويحتملان "عوائدهم في البرية" (أع ١٣: ١٨)، وها هما يحرمان من جني ثمر تعبهما. ويذكر المرنم خطبة موسى هذه، قائلاً: "أمروا روحه حتى فرط بشفتيه" (مز ١٠٦: ٣٣). وقد يبدو العقاب لا يتناسب مع الخطأ، ولكن علينا أن نذكر أن موسى وهارون كانا يشغلان مكانة بارزة في حياة إسرائيل، وقد حباهما الله امتيازات وكرامة كبيرة، فكانت خطيتهما خطية عصيان وتمرد، وكان عقابهما حسب الناموس هو الموت. وفعلاً مات هارون بعد ذلك بقليل على جبل هور (عد ٢٠: ٢٣-٢٩). ورغم ما اعترى موسى من حزن عميق، إلا أنه استأنف المسير إلى كنعان، وكان قد أرسل إلى ملك أدوم ملتمساً منه أن يدعهم يمرون في أرضه، في طريق الملك، ولكن ملك أدوم أبى عليهم ذلك (عد ٢٠: ١٤-٢٢)، وهكذا ارتحل بنو إسرائيل إلى جبل هور حيث مات هارون بعد أن خلع ثيابه الكهنوتية وألبسها ألعازار ابنه (عد ٢٠: ٢٢-٢٩).

(ب) - هزيمة ملك عراد والأموريين: بادر ملك عراد بني إسرائيل بالحرب، ولكن الرب دفعه وقومه ليد بني إسرائيل، فقضوا عليهم واستولوا على مدنهم (عد ٢١: ١-٣). وبعد هذه النصرة، تذمر بنو إسرائيل "على الله وعلى موسى قائلين: "لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء، وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف، فأرسل الرب على الشعب الحيَّات المحرقة، فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل" (عد ٢١: ٥و٦). فأتوا إلى موسى معترفين بأنهم قد أخطأوا، فصلى موسى لأجل الشعب، "فقال الرب لموسى: اصنع لك حية محرقة وضعها على راية، فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا" (عد ٢١: ٧-٩) إذ كانت الحية النحاسية رمزاً لصليب المسيح (يو ٣: ١٤و١٥). ثم نجد وصفاً لنصرتهم على ملكي الأموريين سيحون وعوج، وكانت نصرة سريعة خاطفة، إعلاناً لما يستطيع الرب أن يفعله في سائر أرض كنعان، لو أن بني إسرائيل اتكلوا عليه وأطاعوه.

(ج) - الوصول إلى نهر الأردن: وأخيراً نزل بنو إسرائيل في عربات (سهول) موآب عند نهر الأردن مقابل أريحا، على مرأى من أرض الموعد (عد ٢٢: ١).

تأتي بعد ذلك قصة بلعام (عد ٢٢-٢٤)، ولا يذكر فيها اسم موسى، ولكنها بالغة الأهمية لما فيها من نبوات ومواعيد عظيمة للشعب. ثم يأتي الأصحاح الخامس والعشرون بقصة مخزية، من القصص العديدة لتعديات بني إسرائيل، فقد زنا الشعب من بنات موآب، وهو ما أشار به بلعام -النبي العراف- على بالاق ملك موآب. وقد قتل بنو إسرائيل -بعد ذلك- بلعام مع ملوك مديان الخمسة (عد ٣١: ٨). وقد ذكرت هذه الخطية مراراً لتحذير الشعب (يش ٢٢: ١٣، ٢بط ٢: ١٥، يهوذا ١١، رؤ ٢: ١٤). وكانت هذه القصة نبوة بتاريخ بني إسرائيل في أرض الموعد، لأنها كانت أول مرة يواجه فيها بنو إسرائيل -بعد خروجهم من مصر- مباهج ومغريات عبادة الأوثان بما فيها من دعارة وفجور، مما كانوا سيواجهونه في أرض كنعان، وبسبب هذه العبادات أهلك الرب الكنعانيين، وأعطى بني إسرائيل أرضهم. وكانت نتيجة سقوط بني إسرائيل في هذه الخطية، أن أهلك الرب منهم بالوبأ أربعة وعشرين ألفاً (عد ٢٥: ١-٩).

وأعقب هذا الوبأ إجراء الإحصاء الثاني لبني إسرائيل (الأصحاح ٢٦) والذي يسجله سفر العدد بطريقة تختلف عن تسجيل الإحصاء الأول (الأصحاح الأول)، كما تختلف الأعداد أيضاً لكل سبط، ولكن المجموع الكلي (٧٣٠و٦٠١) يقل قليلاً عنه في التعداد الأول (٥٥٠و٦٠٣)، مع ملاحظة زيادة في عدد اللاويين

(٠٠٠ر٢٣). "وفي هؤلاء لم يكن إنسان من الذين عدهم موسى وهارون....في برية سيناء....إلا كالب بن يفنة ويشوع بن نون" (عد ٢٦:٦٤).

ثم أثيرت قضية بنات صلفحاد (عد ٢٧:١-١١)، وصدر فيها قرار إبتدائي. ثم أعطى الرب موسى التعليمات الخاصة بإقامة يشوع خليفة له، وكذلك التعليمات الخاصة بالأعياد والتقدمات، وبخاصة أعياد الشهر السابع (الأصحاح ٢٩) والنذور (الأصحاح ٣٠).

ثم يأتي وصف الانتقام من المديانيين بشئ من التفصيل عن الغنائم من الناس ومن المواشي. وكانت خيانتهم للرب في أمر بعل فغور هي آخر خطايا بني إسرائيل المسجلة عن فترة البرية. وما كان أغرب أن يحدث ذلك في نهاية أيام البرية، رغم وجود موسى معهم، ووقوع أرض الموعد على مرأى منهم.

وكان قول الرب لموسى: "انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين ثم تُضم إلى قومك" (عد ٣١:٢).

وقد وافق موسى على طلب السبطين والنصف، أن يعطيهم الأرض الواقعة في شرقي الأردن (الأصحاح ٣٢)، على شرط أن يعبر كل متجند منهم مع إخوتهم إلى أن يتم إخضاع كل الأرض في غربي الأردن.

(د) - خطابات موسى الوداعية - سفر التثنية: ففي سفر التثنية لا نجد موسى الشخصية الرئيسية فحسب، بل والمتكلم الوحيد، حيث يلخص تاريخ بني إسرائيل والدروس التي كان يجب أن يتعلموها من هذا التاريخ.

لقد قبل موسى حكم الله عليه بعدم دخول أرض كنعان (عد ٢٧:١٢-٢٧)، ولكن في خطابه الأول يعبر ثلاث مرات (تث ١:٣٧، ٣:٢٣-٢٧، ٤:٢١-٢٤) عن حزنه البالغ لحرمانه من ذلك. وفي المرات الثلاث يضع اللوم على الشعب قائلاً: "وعليَّ أيضاً غضب الرب بسببكم قائلاً: وأنت أيضاً لا تدخل إلى هناك" (تث ١ : ٣٧ ، ٣ : ٢٦ ، ٤ : ٢١)، وكان في ذلك درس لهم في أهمية الطاعة الكاملة للرب. كما يقول: "وعلى هارون غضب الرب جداً ليبيده" لعمله العجل الذهبي (تث ٩:٢٠).

والأصحاحات الأحد عشر الأولى -في معظمها- استعادة للأحداث الماضية، وتبلغ ذروتها بإعطاء الشريعة على جبل سيناء، مع ملخص للوصايا الأولى (تث ٦:٤ر٥): "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (ارجع إلى مت ٢٢:٣٧ و ٣٨). وإن كان الرب يسوع قد لخص باقي الوصايا في عبارة: "وقريبك كنفسك" اقتباساً من سفر اللاويين (١٩:١٨)، وإن كانت تجد تعبيراً مفصلاً في سفر التثنية عن الاهتمام بالمسكين والغريب والأرملة واليتيم واللاوي (كما في ١٥:٧ر٨، ١٦:١١، ٢٤:١-٢٢)، فلا يوجد تشديد على لب القسم الثاني من الوصايا، أكثر مما في سفر التثنية.

ويبدأ موسى، من الأصحاح الثاني عشر، في معالجة موضوع الاستيلاء على الأرض وامتلاكها، وبخاصة المكان الذي سيختاره الرب ليضع اسمه فيه (تث ١٢:٥). وسيكون هذا المكان-مثل خيمة الشهادة في البرية-مركز العبادة لكل إسرائيل، وقد تكرر هذا الأمر تسع عشرة مرة، وبخاصة في الأصحاح الثاني عشر، ولكنه لا يذكر مطلقاً موقعه ولا اسمه. وينطبق نفس الشئ على نواحي عظيمة أخرى في حياة إسرائيل في أرض الموعد، مثل اختيار ملك (١٧:١٤-٢٠)، والنبوة (١٨:١٥-٢٢)، فهي أمور في المستقبل. وكان لدى موسى الشئ الكثير ليقوله عن هذا المستقبل، وإعطاء الشرائع التي يجب أن تحكم إسرائيل "في الأرض التي ذاهب إليها". ولكن كان أعظم ما اهتم به-بعد خبرة أربعين سنة في قيادة الشعب-هو امتلاك أرض الموعد وإدارتها إدارة حكيمة. فكان في فكره أن استمرارهم في الأرض، كان أخطر من الاستيلاء عليها، والنجاح في الأمرين كان يتوقف على الطاعة الكاملة للرب، حسب وعوده لإبراهيم وإسحق ويعقوب.

ثم يعبِّر عن جميع آماله ومخاوفه في نشيده (تث ٣٢:١-٤٣)، فهذا الأصحاح والأصحاح الخامس عشر من سفرالخروج، لهما في العبرية صبغة شعرية مميزة. وما يمكن اعتبار أنه كلمات موسى الأخيرة (تث ٣٣:٢٦-٢٩، ارجع أيضاً إلى ٢ صم ٢٣:١-٧)، يجد له صدى في صلاته المسجلة في المزمور التسعين. فموسى -النبي الذي لا مثيل له في العهد القديم - يرى بعين النبوة، البؤس والشقاء والمعاناة التي ستجلبها عليهم خطاياهم وعصيانهم، فيحذرهم بشدة: "أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك" (تث ٣٠:١٩). وبهذه الكلمات التحذيرية الحاسمة، مضى هذا المحب العظيم لله ولشعبه، بعد أن أدى خدمته بأمانة، ليأخذ مكافأته، فقد مات "موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب. ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور. ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. وكان موسى ابن مائة وعشرين

سنة حين مات، ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته" (تث ٣٤: ٥-٧).

وما أجمل ما يُختم به سفر التثنية، وصفاً لموسى: "ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه، في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه، وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل" (تث ٣٤: ١٠-١٢).

(هـ) - موسى في سائر أسفار العهد القديم: يذكر اسم موسى أكثر من ٦٠٠ مرة في أسفار الخروج - التثنية، ونحو ١٣٣ مرة في باقي أسفار العهد القديم، منها ٥٧ مرة في سفر يشوع. وأهم هذه الإشارات: يش ٨: ٣٠-٣٥، ٢٤: ٥، ١صم ١٢: ٦-٨، ١أخ ٢٣: ١٤-١٧، مز ٧٧: ٢٠، ٩٩: ٦، ١٠٥، ١٠٦، إش ٦٣: ١١و١٢، إرميا ١٥: ١، دانيال ٩: ١١-١٣، ميخا ٦: ٤، ملاخي ٤: ٤، انظر أيضاً هو ١٢: ١٣(حيث لا يذكر اسم موسى صراحة).

(و) - موسى في أسفار العهد الجديد: كان كل اليهود والمسيحيين -في عصرالرسل- يؤمنون بأن موسى هو كاتب التوراة (الأسفار الخمسة)، كما نرى ذلك في: "شريعة موسى" (لو ٢: ٢٢)، "وأوصى موسى" (مت ١٩: ٧)، "لأن موسى "قال" (مر ٧: ١٠)، "وكتب موسى" (مر ١٢: ١٩). وكلها أدلة على صحة ارتباط اسمه بالأسفار المنسوبة إليه. ويذكر اسم موسى في العهد الجديد أكثر من اسم أي شخصية أخرى من شخصيات العهد القديم إذ يذكر ٧٩ مرة، وبخاصة لدوره في إعطاء الشريعة (مت ٨: ٤، مرقس ٧: ١٠، يو ١: ١٧، أع ١٥: ١). ويظهر موسى على جبل التجلي مع الرب يسوع ممثلاً لناموس العهد القديم، مع إيليا ممثل الأنبياء (مت ١٧: ١-٣).

كما يذكر موسى كنبي، فقد تنبأ بمجئ المسيا وآلامه (لو ٢٤: ٢٥-٢٧، أع ٣: ٢٢). كما يستشهد العهد الجديد بالكثير من حياة موسى واختباراته كنماذج للحياة في العهد الجديد. وقصة ميلاد المسيح بها الكثير من وجوه الشبه مع قصة ميلاد موسى، فكلاهما نجا في طفولته من خطر القتل (مت ٢: ١٣-١٨ - مع خر ٢: ١-١٠). كما أن موعظة المسيح على الجبل، تقابل إعطاء موسى للشريعة على جبل سيناء (مت ٥-٧)، فهي تقدم الرب يسوع كصاحب السلطان في إعلان مشيئة الله. ونجد في الرسالة إلى غلاطية -بخاصة- مقارنة بين الناموس القديم، والعلاقة الجديدة مع الله في المسيح يسوع. والمقابلة بين موسى والمسيح موضوع بارز في الرسالة إلى العبرانيين (٣: ٥و٦، ٩: ١١-٢٢). ويقول الرسول يوحنا: "الناموس بموسى أعطى، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (يو ١: ١٧). كما يقول إن المن النازل من السماء في البرية، كان رمزاً "للرب يسوع المسيح" خبز الحياة الحقيقي النازل من السماء" (يو ٦: ٣٠-٣٥).

وهناك إشارات عديدة إلى موسى أو إلى أحداث ترتبط به، مثل مولده (أع ٧: ٢٠، عب ١١: ٢٣)، والعليقة المشتعلة (لو ٢٠: ٣٧)، وسحرة مصر (٢ تي ٣: ٨)، والفصح (١ كو ٥: ٧، عب ١١: ٢٨)، والخروج (١ كو ١٠: ١و٢، عب ٣: ١٦)، وعبور البحر الأحمر (١كو ١٠: ١، عب ١١: ٢٩)، والمن (١كو ١٠: ٣)، والمجد على وجه موسى (٢كو ٣: ٧-١٨)، والماء من الصخرة (١كو ١٠: ٤)، والحية النحاسية (يو ٣: ١٤)، وترنيمة موسى (رؤ ١٥: ٣).

موسى - ترنيمة موسى:

وهي الترنيمة التي ترنم بها موسى وبنو إسرائيل بعد عبورهم البحر الأحمر وغرق جيش فرعون ومركباته في وسط البحر (خر ١٥: ١-١٨). ويقر الجميع بروعة الترنيمة، ففي عبارات بليغة تصف الخلاص العظيم الذي صنعه لهم الرب. فتبدأ بالإشادة بالرب وعظمته التي بدت في إنقاذهم (خر ١٥: ١-١٢)، ثم التغني بما سيفعله الرب أيضاً معهم فيما بعد. وليس ثمة شك في أن موسى هو صاحب هذه الترنيمة، وبروح النبوة استطاع أن يقول: "ترشد برأفتك الشعب الذي فديته، تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك. يسمع الشعوب فيرتعدون، تأخذ الرعدة سكان فلسطين....يذوب جميع سكان كنعان، تقع عليهم الهيبة والرعب.....حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته. تجئ بهم وتغرسهم في جبل ميراثك...." (خر ١٥: ١٣-١٨).

وستكون هذه الترنيمة نموذجاً للترنيمة التي سيترنم بها "الغالبون على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه" وهم واقفون "على البحر الزجاجي ومعهم قيثارات الله، وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف، قائلين: عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ ...من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس، لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد ظهرت" (رؤ ١٥: ٢-٤). فستكون نصرة أولئك الغالبين على كل الأعداء شبيهة بنصرة بني إسرائيل عند البحر الأحمر، بل ستكون أعظم بما لا يقاس.

موسى - كرسي موسى:

قال الرب يسوع: "على كرسي موسى جلس الكتبة

والفريسيون" (مت ٢٣:٢). والكرسي هو المكانة أو المنزلة التي يشغلها الشخص، وما يحوطه من كرامة وجاه (انظر مت ٢٣:٦). فالجلوس على كرسي موسى يعني شغل منزلة" موسى وامتلاك الحق في تفسير الناموس. وكان الكتبة يدعون لأنفسهم هذا الحق. ويبدو من قول المسيح أنه لم ينكر عليهم هذا الحق، لأنه يقول: "كل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون" (مت ٢٣:٣)، أي أنه أوصى بحفظ كل ما يقولونه مطابقاً للناموس، ولكنه يحذر الناس من أعمالهم، لأنهم لا يعملون بما يقولون. وفي موضع آخر شجب تقاليدهم التي لا تتفق مع الناموس (مت ١٥:٣-٦، ٢٣:٤و١٦-٢٢).

مُوسَى:

"الموسى" آلة حادة جداً يُحلق بها الشعر. وكان يجب على النذير "كل أيام نذر افترازه لا يمر موسى على رأسه" (عد ٦:٥، قض ١٣:٥، ١٦:١٧، ١ صم ١:١١). كما كان يجب على اللاويين عند تطهيرهم أن "ينضح" عليهم ماء الخطية، وليمروا موسى على كل بشرهم ويغسلوا ثيابهم فيتطهروا" (عد ٨:٧)

ويقول داود عن الشرير: "لسانك يخترع مفاسد كموسى مسنونة يعمل بالغش" (مز ٥٢:٢). ويقول إشعياء النبي عن عقاب الرب للشعب المتمرد: "في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر، بملك أشور، الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضاً" (إش ٧:٢٠) أي أنه سيقضي على الملك، وعامة الشعب، والكهنة. ويأمر الرب حزقيال النبي قائلاً: "خذ لنفسك سكيناً حاداً، موسى الحلاق تأخذ لنفسك، وأمررها على رأسك وعلى لحيتك" (حز ٥:١)، وهى نفس الصورة المجازية لعقاب الرب لشعبه المتمرد.

موسيقى:

يرجع تاريخ الموسيقى إلى بداية وجود الجنس البشري على الأرض. فمنذ أقدم العصور دخلت الموسيقى إلى الخدمة الدينية عند الكثير من الشعوب. وقد اعتبر العبرانيون الموسيقى وسيلة جيدة للتعبير عن شكرهم وتكريسهم لله. ولم يكونوا هم الشعب الوحيد الذي استخدم الموسيقى في العبادة، بل امتد هذا الأمر إلى جميع الشعوب. فمن أقدم الكتابات الوثنية التي وصلتنا -باللغة السومرية البدائية- أناشيد وتسابيح للآلهة.

ولا يُعلم أصل الموسيقى الصوتية، ولكننا نعلم من سفر التكوين أن "يوبال" أحد أبناء لامك من نسل قايين، كان أول "ضارب بالعود والمزمار". كما يتضح من قول لابان ليعقوب: "لماذا هربت خفية وخدعتني ولم تخبرني حتى أشيعك بالفرح والأغاني. بالدف والعود؟" (تك ٣١:٢٧)، أنه منذ أقدم العصور اخترع الإنسان العديد من الآلات الموسيقية. وقد جمعت هذه الشعوب بين الغناء والرقص.

اهتم العبرانيون بالموسيقى أكثر من اهتمامهم بسائر الفنون، فبالإضافة إلي الشعر الذي نبغوا فيه، ارتقوا أيضاً بفن الموسيقى بصورة واضحة، وأبدوا في كل تاريخهم اهتماماً بها، وبخاصة في العبادة، فمعظم أشعارهم نظموها بهدف العبادة والتسبيح للرب.

وبينما لا يرد في أسفار موسى الخمسة ذكر لمغنين أو لموسيقيين مكرسين للعبادة، في التعليمات التي أعطاها الله لموسى لإقامة خيمة الشهادة، إلا أن الله أمر موسى أن يصنع بوقين من فضة لاستخدامهما لمناداة الجماعة ولارتحال المحلات (عد ١٠:١-١٠). ولم يكن استخدام الآلات الموسيقية شيئاً جديداً، فلما عبر إسرائيل البحر الأحمر، قاد موسى ومريم أخته الشعب في ترنيم تسبيحة للرب للخلاص العظيم الذي صنعه لهم (خر ١٥). وواضح أن هذه الترنيمة الجميلة التي رنموها ، لم تكن عملاً بدائياً، أو أغنية فجة لشعب لا خبرة له بالتسبيح والموسيقى المتقدمة، بل تدل على براعة قد اكتسبوها على مدى سنين عديدة.

وعندما استقر بنو إسرائيل في أرض كنعان، أصبحت عاداتهم وتقاليدهم في العبادة أكثر رسوخاً وانتشاراً. وبعد بناء الهيكل أصبح للموسيقى دور هام في العبادة في الهيكل، ونُظمت فرق المغنين والعازفين. ويعتبر الكثيرون من العلماء أن الفترة من أيام صموئيل النبي إلى عصر سليمان الملك كانت العصر الذهبي للموسيقى العبرية، فقد أسهم الملك داود إسهاماً كبيراً، أكثر من أي شخص آخر، في أن يجعل للموسيقى مركزاً رفيعاً في الحياة القومية. فقد وُلد داود شاعراً وموسيقياً، فليس لعبقريته في ذلك نظير، وعلاوة على مواهبه الطبيعية، كان شديد الولاء والتكريس للرب. وعندما أصبح ملكاً، جعل للموسيقى دوراً كبيراً في العبادة (١أخ ١٥:١٦-٢٨، ٢٥، نح ١٢:٢٤). كما اخترع لذلك بعض الآلات الموسيقية (١أخ ٢٣:٥، نح ١٢:٣٦).

ومعلوماتنا عن طبيعة الموسيقى العبرية قليلة، يصعب معها رسم صورة واضحة لها. فلا نعرف مثلاً ما إذا كان العبرانيون قد اخترعوا نظاماً للعلامات الموسيقية، والأرجح أنهم لم يصلوا لذلك. كما لا نعرف شيئاً عن أوزانهم

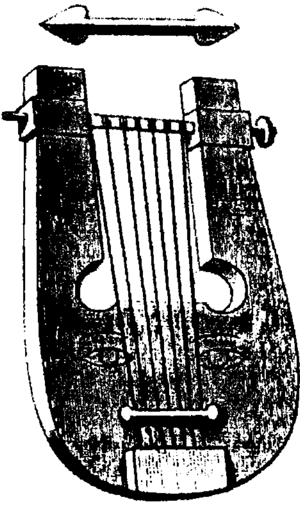

القانون وريشة العزف

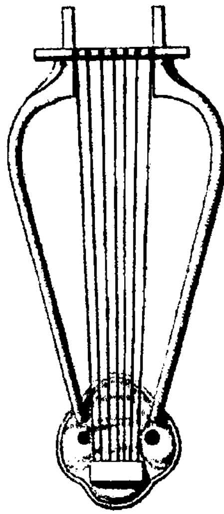

قيثارة طويلة

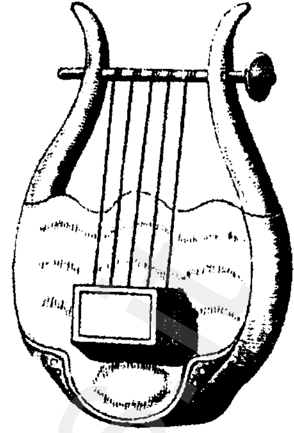

قيثارة بصندوق رنان

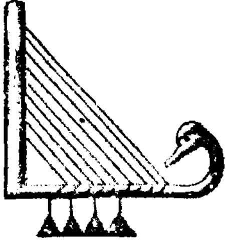

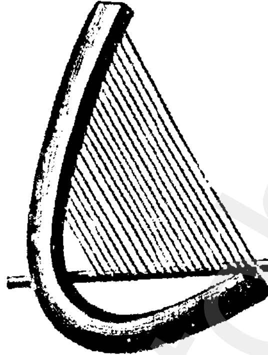

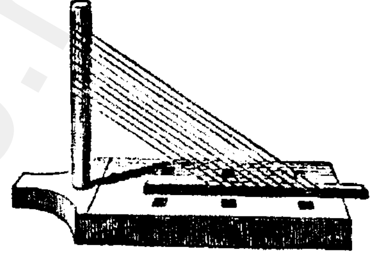

قيثارات مصرية متعامدة

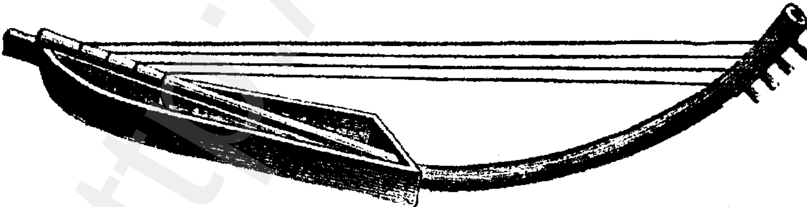

آلات موسيقية مصرية قديمة

وألحانهم ودرجات أنغامهم الموسيقية، ولكن لا شك في أنها كانت موسيقى شجية النغم، وليس أدل على ذلك من تأثير موسيقى داود على جنون شاول، إذ كان عندما يأخذ داود العود ويضرب عليه "يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردئ" (١صم ١٦: ٢٣)

وقد برع بنو إسرائيل في تشكيل الفرق الموسيقية التي كانت تتناوب الغناء والعزف. وأول مثال مسجل في الكتاب المقدس لذلك هو تجاوب مريم والنساء مع موسى والرجال في الترنيم عند البحر الأحمر (خر ١٥)، كما نرى ذلك في الكثير من المزامير (مثلاً مز ١٠٧، ١٣٦)، كما حدث هذا عند تدشين سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي، عندما أقام فرقتين من الحمَّادين (نح ١٢: ٣١-٤٣).

أما الآلات الموسيقية المختلفة المذكورة في الكتاب المقدس، فالرجاء الرجوع إلى كل آلة باسمها في موضعها من "دائرة المعارف الكتابية".

موسير:

الرجاء الرجوع إلى "مسيروت" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

موشى - موشيون:

"موشى" اسم عبري معناه "مُتشل"، وهو اسم الابن الثاني لمراري بن لاوي، والموشيون هم نسله (خر ٦: ١٩، عد ٣: ٢٠ ،٣٣ ، ٢٦: ٥٨، ١أخ ٦: ١٩ ،٤٧، ٢٣: ٢١ ،٢٣، ٢٤: ٢٦ ،٣٠).

موصا:

"موصا" اسم عبري معناه "ذرية" أو "خروج"، وهو:

(١) - موصا الابن الثاني لكالب من سريته عيفة (١أخ ٢: ٤٦) في نحو ١٣٨٠ ق. م.

(٢) - موصا بن زمري من نسل الملك شاول (١أخ ٨: ٣٦ ،٣٧، ٩: ٤٢ ،٤٣) في نحو ٨٥٠ ق. م.

موصة (الموصة):

إحدى مدن بنيامين، تذكر مع المصفاة والكفيرة (يش ١٨: ٢٦)، ولا نعرف موقعها بالضبط، ولكن لعلها هي "قلونية" على بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم على الطريق إلى يافا.

موعديا:

الرجا الرجوع إلى "معديا" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

موف:

الرجا الرجوع إلى "منف" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

مال (مامون):

المال هو كل ما يملكه الفرد أو الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان. وكلمة "المال" التي استخدمها الرب يسوع في إنجيل متى (٦: ٢٤)، وفي إنجيل لوقا (١٦: ٩ ،١١ ،١٣)، مترجمة عن كلمة "مامون"، وهى كلمة أرامية بمعنى الثروة أو المال. ويقول الرب يسوع: "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال (مامون)" (مت ٦: ٢٤ ،لو ١٦: ١٣)، لأنه متى امتلك المال قلب الإنسان، لم يعد هناك مكان لمحبة الله. ويصفه الرب بأنه مال الظلم" (لو ١٦: ٩ ،١١)، مما يتضمن أنه جُمع بطريقة غير أمينة، مثلما فعل الوكيل المذكور في المثل (لو ١٦: ١ ،١٣). فالمال الذي يكدسه الإنسان - وكثيراً ما يكون ذلك بأساليب غير سليمة -بهدف تأمين الحياة (ارجع إلى لوقا ١٢: ١٥-٢١) تكون نتيجته أن يصبح الإنسان عبداً للمال (مت ٦: ٢١، لو ١٢: ٣٤) وليس لله الذي يريد أن يكون له كل قلب الإنسان (أم ٢٣: ٦، إرميا ٢٩: ١٣، مت ٢٢: ٣٧، مر ١٢: ٣٠، لو ١٠: ٢٧).

مال (المال):

قبل أن يعرف العالم سك النقود، كانت المبادلات التجارية تتم عن طريق "المقايضة" أو المعادلة بأوزان معينة من المعادن الثمينة، وليس بمقدار معين من النقود. فأول ظهور للنقود كان في أسيا الصغرى في القرن السابع قبل الميلاد، ثم بالتدريج لقي قبولاً، أولاً في بلاد اليونان، على اعتبار أنها موازين محددة من المعادن الثمينة. فكان وزن العملة هو الذي يحدد قيمتها السوقية. ومع ذلك لم تبطل أساليب المقايضة والمبادلة تماماً.

(١) - **في العهد القديم:** كانت الفضة هى أكثر المعادن استخداماً في التجارة. وكان أكثر الأوزان شيوعاً هو "الشاقل"، وكان يعادل نحو ١١ ،٤ جم، و"الوزنة" وكانت تعادل نحو ٣٤ ،٢٧ كجم. وتذكر أيضاً "القسيطة" (تك ٣٣: ١٩، يش ٢٤: ٣٢، أي ٤٢: ١١) ولا يُعلم وزنها تماماً.

ويرى البعض في قول حجي النبي: "الآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب" (حجي ١:٦) أنه يتضمن استخدام النقود. والأرجح أن الشاقل المذكور في نحميا (١٥:٥، ٣٢:١٠) كان عملة فارسية. والدرهم المذكور في عزرا (٦٩:٢) قد يكون هو نفسه المذكور في نحميا (٧:٧٠-٧٢) وفي أخبار الأيام الأول (٧:٢٩) "والدرهم الفارسي المسكوك من الذهب، كان أول من أصدره هو داريوس الأول في ٥١٥ ق. م.

(٢) – في العهد الجديد: كثيراً ما تذكر النقود في العهد الجديد – على عكس ما كان عليه الحال في العهد القديم– وكانت وحدة العملة الأساسية في العالم اليوناني الروماني هى الدرهم اليوناني (لو ١٥:٨ر٩)، وكذلك الدينار الروماني –الذي كان يكاد يعادل الدرهم اليوناني– (مت ٢٨:١٨، ٢:٢٠-١٣، ١٩:٢٢، مرقس ٣٧:٦، ٥:١٤، لو ٤١:٧، ٣٥:١٠، رؤ ٦:٦)، وكان يزيد نحو ٣-٤ جم من الفضة، وكان يعادل أجر عامل في اليوم (مت ٢:٢٠).

أما الوحدات النقدية الأكبر من الدرهم أو الدينار فكانت عبارة عن أوزان مأخوذة عن نظام بلاد بين النهرين، فكانت الوزنة اليونانية (مت ٢٤:١٨، ١٥:٢٥-٢٨) تعادل نحو ستة آلاف درهم. وكانت "الوزنة" قيمة "نقدية"، ولكن لم تُسك وحدة بهذه القيمة. وكان "المنا" (لو ١٣:١٩-٢٥) يعادل نحو ١٠٠ درهم، وواضح أن "الأستار" (مت ٢٧:١٧) كان يعادل أربعة دراهم، إذ قال الرب لبطرس: "فخذه وأعطهم عني وعنك" (مت ٢٧:١٧ مع ٢٤).

وكانت العملات الصغيرة تسك من النحاس أو البرونز، مثل "الفلس" (مت ٢٩:١٠) وكان يعادل ١/١٦ من الدينار (الرجا الرجوع إلى مختلف الوحدات في مواضعها من "دائرة المعارف الكتابية").

(٣) – وحدات النقد اليهودية: كان سك النقود من اختصاص السلطة الامبراطورية، سواء الفارسية أو اليونانية أو الرومانية. ولكن في عهد الملك السلوقي أنطيوكوس السابع (سيدتس) –في محاولة لاسترضاء اليهود– أعطى سمعان المكابي باعتباره رئيساً للكهنة، الحق في سك العملة (١مك ٦:١٥) وذلك في نحو ١٣٩ ق. م. ولكن أنطيوكس عاد ونكث بوعده، فلم يسك سمعان عملته. ولكن خليفته يوحنا هركانس الأول بدأ في سك العملة، ولعلها كانت أول عملة يهودية تظهر في الوجود (في نحو ١١١ – ١١٠ ق.م.) في وقت ضعف الدولة السلوقية. لم تكن هذه العملة من الفضة (لأن ذلك كان يكون تحدياً كبيراً للدولة السلوقية)، ولكنها كانت عملة برونزية صغيرة. وظل الحكام اليهود يسكون هذه العملة طيلة عصر الأسمونيين والهيرودسيين. وبعد أن أصبحت اليهودية ولاية رومانية، ظل الولاة يصدرون هذه العملات ولكن باسم الامبراطور وسنة حكمه. ولكن في أيام ثورتي اليهود (٦٦-٧٠، ١٣٢-١٣٥م) أصدر اليهود عملات فضية إعلاناً واضحاً على التمرد.

مال – محبة المال:

يوصي الرسول بولس المؤمنين قائلاً: "لأننا لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء، فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما ...لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١ تي ٧:٦-١٠). وكانت محبة المال هي الخطية الغالبة على الرئيس الغني الذي سأل الرب قائلاً "أيها المعلم الصالح، ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية؟" (لو ٢٣:١٨ر٢٤). وباع يهوذا الإسخريوطي سيده "بثلاثين من الفضة" (مت ١٥:٢٦). وعلى العكس من ذلك، كان برنابا الذي "إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل" (أع ٣٧:٤)، فلم يترك الفرصة للمال ليكون فخاً له. والكتاب المقدس لا يشجب امتلاك الثروة، ولكن على المؤمن أن يعتبر نفسه وكيلاً عليها وليس مالكاً لها، ويجب عليه أن يصرف ما أعطاه أياه الله، بحكمة لمجد الله، ولسد احتياجات الآخرين من مؤمنين وغيرهم، على حسب ماله، "والمعطي المسرور يحبه الرب" (١ تي ١٧:٦-١٩، غل ١٠:٦، في ٤:٢، ٢كو ١٢:٨، ٦:٩ر٧).

مولادة:

كلمة عبرية معناها "مولد" أو "ميلاد". وكانت مدينة في جنوبي يهوذا (يش ٢٦:١٥)، وقد أعطيت لسبط شمعون (يش ٢:١٩، ١أخ ٢٨:٤). وبعد العودة من السبي البابلي –في عصر نحميا– سكن فيها البعض من بني يهوذا (نح ٢٦:١١). وسميت بعد ذلك "ملادا" عندما أصبحت حصناً أدومياً، وصفه يوسابيوس وجيروم بأنه كان يقع على بعد نحو عشرين ميلاً رومانياً إلى الجنوب من حبرون.

مولك:

الرجا الرجوع إلى "ملكوم" في موضعه من هذا الجزء من "دائرة المعرف الكتابية".

موليد:

اسم عبري معناه "ولود" وهو اسم الابن الثاني لأبيشور من زوجته أبيجايل، من نسل يرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا (١ أخ ٢٩:٢).

ماء:

كان الماء يشكل أهمية كبرى بالنسبة لبني إسرائيل الخارجين من مصر والعابرين في البرية المقفرة حيث يندر المطر. فالماء من الضرورات للحياة اليومية، ولا يمكن الاستغناء عنه فهو لازم للإنسان وللحيوان وللنبات (خر ٢٢:١٥، تث ٧:٨ر١٥، ١١:١٠ر١١). بل كانت المدن والقرى لا تُنشأ إلا حيث يوجد مورد للماء. ويقول الرسول بطرس "لأن هذا يخفى عليهم بإرادتهم، أن السموات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء، اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك" (٢ بط ٥:٣ر٦).

وفي فلسطين تتوقف الحياة على مياه الأمطار والينابيع في المناطق الجبلية، أكثر مما على مياه الأنهار كما هو الحال في مصر وبلاد بين النهرين (تث ٩:٨، ١١:١٠ر١١). والجداول والنهيرات الصغيرة تجف عادة تماماً في فصل الجفاف بعد أن تنقطع المطر وتذوب الثلوج فوق الجبال (مز ٤:١٢٦، إرميا ١٨:١٥، يؤ ٢٠:١).

وكثيراً ما تنشب الحروب والمنازعات بين القبائل في الجنوب حول الآبار والينابيع الجوفية، إذ لم تكن الحياة ممكنة بدونها (تك ٢٥:٢١، ٢٦: ١٨-٢٢). وكثيراً ما سبب الجفاف هلاك المواشي والمحاصيل (١ مل ١:١٨ر٢ر٥). وبمرور الأيام اجتثت الأشجار على المرتفعات لاستخدام أخشابها في بناء البيوت وللوقود ولصناعة الأثاث المنزلي، وكانت النتيجة أن نالت عوامل التعرية من التربة وتزايد الجفاف، فزحفت الصحراء على أطراف الأرض التي كانت قبلاً خصبة ومثمرة، فهاجر الناس بحثاً عن موارد المياه، مما أدى إلى ازدحام المناطق الخصبة في الهلال الخصيب بالسكان.

وقد ثبت لعلماء الآثار، أن وجود نبع ماء جيد، كان يغري الناس بالتجمع حوله وبناء المدن والاستقرار فيها. كما كانوا يحفرون الآبار ويبنون أحواض المياه أو البرك (٢ مل ٣١:١٨) لضمان حاجتهم من المياه، وبخاصة في أوقات الحصار، مثلما فعل حزقيا الملك (٢ أخ ٣٢:٣٠). ويذكر العهد القديم البركة في حبرون، التي علقت عليها أجسام ركاب وبعنة ابني رمون البئيروني لقتلهما ايشبوشث (٢ صم ١٢:٤). والبركة الكبيرة في السامرة حيث غسلت مركبة أخآب من دمه بعد مقتله في راموت جلعاد (١ مل ٣٨:٢٢)، وعدد آخر من البرك في أورشليم (٢ مل ١٧:١٨، إش ٣:٧، ١١:٢٢، نح ١٤:٢، ١٦:٣ ..الخ- يمكن الرجوع إلى مادة "بركة" في موضعها من "حرف الباء" بالجزء الثاني من "دائرة المعرف الكتابية").

ولعل أهم خزانات المياه التي تم الكشف عنها حتى الآن، هى البركة التي في جبعون (٢ صم ١٣:٢، إرميا ١٢:٤١). فهذه البركة الكبيرة يبلغ قطرها ٣٧ قدماً، وعمقها ٣٣ قدماً، ويُنزل إليها بسلم حلزوني على الجوانب الرأسية للبركة. ولعل حفرها يرجع إلى القرن الثاني عشر أو القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

وقد ابتكر الكنعانيون، ثم الإسرائيليون من بعدهم، وسائل لحماية موارد المياه من هجوم الأعداء، فحفروا الأنفاق للوصول إلى الآبار الجوفية أو إلى البرك، وقد اكتشف عدد منها في بعض المدن الفلسطينية. فهكذا فعل اليبوسيون لتزويد مدينتهم "يبوس" (أورشليم) بالمياه، وهو ما فعله حزقيا الملك -بعد ذلك بقرون- من حفر نفق للإتيان بمياه بركة سلوام إلى أورشليم (٢ مل ٢٠:٢٠). وقد كشف "ماكالستر" (Macalister) عن نفق يمتد نحو ١٣٢ قدماً في جازر يرجع حفره إلى العصر البرونزي المتأخر، ويصل إلى عمق ١٣٠ قدماً تحت مستوى سطح التل حالياً. كما أن سلم نفق بركة جبعون به ٩٣ درجة، وكوى لوضع المصابيح الزيتية لإنارته، وتكاد تكون مفصولة عن البركة العليا. كما ينطبق نفس الشئ على يبلعام ومجدو وصرتان.

وأكبر عمليات التي كُشف عنها (حتى ١٩٦٨ - ١٩٦٩) هي تل القلعة في حاصور، وترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وظلت تستخدم إلى وقت تدمير المدينة في ٧٣٢ ق. م. وتنزل نحو ١٤٠ قدماً حتي تصل إلى المياه الجوفية في ثلاث مراحل: باب يؤدي إلى مدخل من البناء، ثم نفق عمودي به سلم من خمسة انحناءات، ثم نفق أفقي يمتد إلى غرفة عميقة تتجمع فيها المياه.

كما كانت هناك وسيلة أخرى لجلب الماء من بئر أو من المياه الجوفية، ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، ففي نقش أشوري يصور حصار مدينة فلسطينية، نجد صورة آلة تتكون من حبل ومجموعة من البكرات لسحب دلو ضخم إلى قمة سور المدينة.

ويذكر "الماء" في الكتاب المقدس، أكثر من أي مادة

أخرى، فهو من ألزم ضرورات الحياة للإنسان (تك ٢١:١٤ر١٥). ويتضح هذا بقوة مما حدث لداود عندما أحضر إليه رجال الأبطال ماء من بئر بيت لحم مخاطرين بأنفسهم، عندما كان مختبئاً في مغارة عدلام (١ أخ ١١:١٧). وقد قال الرب يسوع وهو على الصليب: " أنا عطشان" (يو ١٩:٢٨). وقد يستخدم الماء أحياناً للتعبير عن بركة الله للبشر (مز ٣٣:٧).

وكان الماء جزءاً من الأرض عندما كانت خربة وخالية "وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه" (تك ١:٢)، وهكذا كانت رمزاً لعدم الاستقرار (تك ٤٩:٤، إش ٥٧:٢٠، يع ١:٦).

استخدامه مجازياً: يستخدم الماء مجازياً للتعبير عن أفكار كثيرة، فقد أمر الله شعبه قائلاً: "ليجر الحق كالمياه، والبر كنهر دائم" (عا ٥:٢٤)، وليس كالجداول والغدران الصغيرة التي تجف مياهها حالما تنقطع الأمطار. كما يرمز الماء إلى خلاص الله، كما يقول إشعياء: "فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص" (إش ١٢:٣، ٤١:١٧و١٨، ٤٤:٣، ٥٥:١، انظر أيضاً إرميا ٢:١٣، ١٧:١٣، حز ٣٦:٢٥). وكان اليهود يستخدمون الماء للتطهير الطقسي. كما يستخدم الماء في المعمودية رمزاً للموت مع المسيح والدفن والقيامة (رو ٦:٤-٦، كو ٢:١٢، انظر أيضاً يو ٣:٢٣، أع ٨:٣٦)، ولكن ليس لإزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح" (١ بط ٣:٢١).

واستخدمه الرب يسوع في حديثه مع نيقوديموس رمزاً لكلمة الله، بالقول: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣:٥ - ارجع إلى أف ٥:٢٦، يع ١:١٨). كما تكلم مع المرأة السامرية عند بئر سوخار عن "الماء الحي" (يو ٤:١٠) في إشارة إلى كلمته التي تصير في المؤمن "ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يو ٤:١٤، ارجع أيضاً إلى أم ١٣:١٤، ١٨:٤).

كما يستخدم الماء في الكتاب المقدس رمزاً للروح القدس (يو ٧:٣٧ - ٣٩)، كما يشبه حلول الروح القدس بانسكاب الماء (إش ٣٢:١٥، ٤٤:٣، يؤ ٢:٢٨).

ويقول الرب على لسان هوشع النبي: "أسكب عليهم سخطي كالماء" (هو ٥:١٠). ويقول المرنم " كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي" (مز ٢٢:١٤). ويقول الحكيم: "المشورة في قلب الرجل مياه عميقة، وذو الفطنة يستقيها" (أم ٢٠:٥)، "ونبع الحكمة نهر متدفق" (أم ١٨:٤). وقالت المرأة التقوعية الحكيمة لداود الملك: "لأنه لابد أن نموت ونكون كالماء المهراق على الأرض الذي لا يُجمع أيضاً" (٢ صم ١٤:١٤)، إشارة إلى سرعة زوال الحياة (انظر أيضاً مز ٥٨:٧).

ويصف يعقوب ابنه رأوبين بالقول: "فائراً كالماء لا تتفضل" (تك ٤٩:٤) رمزاً للتقلب وعدم الاستقرار. ويقول الحكيم "المياه المسروقة حلوة، وخبز الخفية لذيذ" (أم ٩:١٧)، وصفاً للمعاشرات الدنسة، ولذلك يقول أيضاً: "اشرب مياهاً من جبك، ومياهاً جارية من بئرك" (أم ٥:١٥). كما يقول: "ابتداء الخصام إطلاق الماء، فقبل أن تدفق المخاصمة اتركها" (أم ١٧:١٤)، إذ يصعب إيقاف تيار الماء المتدفق (٢ صم ٥:٢٠، إش ٢٨:٢).

كما تستخدم المياه رمزاً للمتاعب والضيقات: "إذا اجتزت في المياه فأنا معك، وفي الأنهار فلا تغمرك" (إش ٤٣:٢).

ماء ذهب:

وهى بلفظها ومعناها في العبرية كما في العربية. وهو اسم جد "مهيطبئيل بنت مطرد بنت ماء ذهب" (تك ٣٦:٣٩، ١ أخ ١:٥٠) زوجة هدار أحد أمراء أدوم، نسل عيسو. ويقول أحد التقاليد اليهودية إنه كان فاحش الثراء حتى سمى "ماء ذهب" لأن الذهب كان في بيته كالماء. ويرى البعض أنه اسم مكان، وفي هذه الحال قد يكون هو نفسه "ذي ذهب" (تث ١:١).

ماء الغيرة:

الرجا الرجوع إلى مادة "غيرة - شريعة الغيرة) في موضعها من "حرف الغين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

مياه "ميروم"

"ميروم" معناها ارتفاع أو "علو" ، و "مياه ميروم" تعني "المياه العليا" . وعند مياه ميروم دفع الرب جيوش يابين ملك حاصور وحلفائه من ملوك الشمال، أمام بني إسرائيل بقيادة يشوع، "فضربوهم حتى لم يبق لهم شارد" (يش ١١:١-٩). ويرى البعض أن المقصود "بمياه ميروم" هى "بحيرة الحولة" ، وهى بحيرة كمثرية الشكل يبلغ طولها نحو أربعة أميال ونصف الميل، وعرضها نحو ثلاثة أميال ونصف الميل، وتقع على عمق نحو ٢٧٠ قدماً تحت مستوى سطح البحر المتوسط. وهى في الجزء الشمالي من

فلسطين، في سهل منبسط تحت سفوح جبال نفتالي التي تصل إلى جبل حرمون الذي يرتفع إلى نحو ١٠٠٠٠ قدم، ويخترق نهر الأردن البحيرة من الشمال إلى الجنوب، وقد تم الآن تجفيف الجزء الأكبر من بحيرة الحولة وما كان يحيط بها من مستنقعات، وأصبحت أرضاً زراعية خصبة.

ويرى آخرون أن "ميروم" هي الآن "ميرون" الواقعة تحت سفوح جبل "يرمك" إلى الغرب من صفد حيث يوجد نبع هام. وقد ذكرها تحوتمس الثالث -فرعون مصر الشهير- بين المدن التي فتحها (في نحو ١٣٨٠ق. م.). كما يذكرها رمسيس الثاني، وكذلك تغلث فلاسر الثالث ملك أشور. ولكن يستبعد بعض العلماء أن تكون هي "ميرون" حيث أن الموقع لا يصلح للمركبات الكثيرة (يش ١١:٤). ويرجح العلماء الآن أن موقع "ميروم" يشغله الآن "تل الخربة" إلى الشمال قليلاً من جبل "مارون"، فقد كانت مدينة بالغة الأهمية في العصر البرونزي، كما يشتهر وادي فارع القريب منها بكثرة ينابيعه، والسهل الواقع إلى الشرق منها، يبدو مكاناً صالحاً للمعركة المذكورة، وهو على بعد نحو سبعة أميال إلى الشمال الغربي من حاصور. ومازال موقع ميروم غير مقطوع به بين العلماء حتى الآن.

ماء النجاسة:

وهو الماء الذي كان يستخدم للتطهير من النجاسة الطقسية .ونجد التعليمات المتعلقة به في الأصحاح التاسع عشر من سفر العدد، حيث قال الرب لموسى وهارون أن يأمرا بني إسرائيل أن يأخذوا: "بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها، ولم يعلُ عليها نير، فتعطونها لألعازر الكاهن، فتُخرج إلى خارج المحلة وتُذبح قدامه...وتُحرق البقرة أمام عينيه، يُحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها. ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزاً ويطرحهن في وسط حريق البقرة ... ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويضعه خارج المحلة في مكان طاهر، فيكون لجماعة بني إسرائيل في حفظ، ماء نجاسة، إنها ذبيحة خطية...فتكون لبني إسرائيل وللغريب النازل في وسطهم فريضة دهرية" (عد ١٩:١-١٠).

وكان كل من يتعرض لنجاسة بلمس ميت أو الوجود في خيمة بها ميت، وكل إناء مفتوح ليس عليه سداد "وكل من مس على وجه الصحراء قتيلاً بالسيف أو ميتاً أو عظم إنسان أو قبراً، يكون نجساً سبعة أيام. فيأخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطية، ويجعل عليه ماء حياً في إناء. ويأخذ رجل طاهر زوفا ويغمسها في الماء وينضحه على الخيمة وعلى جميع الأمتعة وعلى الأنفس" التي تعرضت للنجاسة، "ينضح الطاهر على النجس في اليوم الثالث واليوم السابع، ويطهره في اليوم السابع....وأما الإنسان الذي يتنجس ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة،لأنه نجس مقدس الرب. ماء النجاسة لم يرش عليه. إنه نجس. فتكون لكم فريضة دهرية. والذي رش ماء النجاسة يغسل ثيابه، والذي مس ماء النجاسة يكون نجساً إلى المساء. وكل ما مسه النجس يتنجس، والنفس التي تمس تكون نجسة إلى المساء" (عد ١٩:١١-٢٢).

مياه اليرقون:

ومعناها "مياه الصُفرة" أي "المياه الصفراء" (يمكن الرجوع إلى مادة "اليرقان" في أحد المعاجم العربية). وكانت موقعاً في نصيب سبط دان، بالقرب من يافا (يش ١٩:٤٦)، ولعله ليس اسم مدينة، بل يبدو أن "مياه اليرقون" هي "نهر العوجة" في "وادي قانة" (يش ١٦:٨، ١٧:٩) والذي يجري في السهل الساحلي على بعد أربعة أميال إلى الشمال من يافا، وكان يقف عقبة في الطريق من الشمال إلى الجنوب، ولكن كثرة المدن التي كانت تقع على شاطئيه تدل على أنه كان صالحاً للملاحة من البحر المتوسط إلى الداخل.

{م ي}

ميتيليني:

أهم مدينة في جزيرة "لسبوس" أكبر الجزر اليونانية في

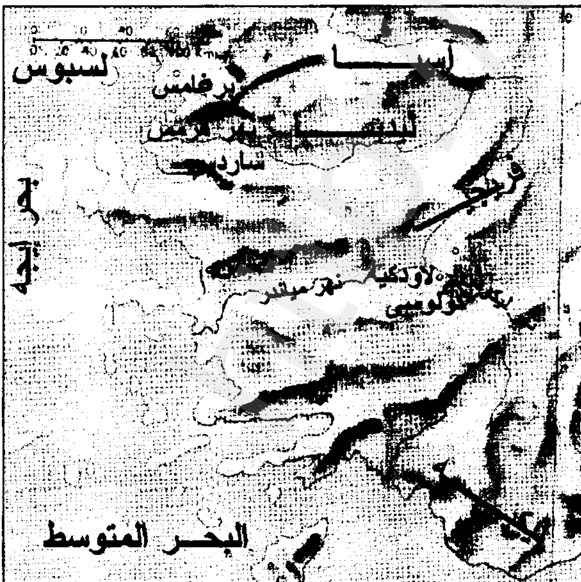

خريطة لموقع لسبوس

بحر إيجه، المجاورة للشاطئ الشمالي الغربي لأسيا الصغرى. وكانت ميتيليني ميناء هاماً. تواجهها برغامس شرقاً، وترواس شمالاً. وكانت غالبية سكانها من اليونانيين العولسيين. وفي العصر الروماني أصبحت منتجعاً لقضاء العطلات والترويح عن النفس. وقد توقف بها الرسول بولس وصحبه بعد مغادرتهم جزيرة أسوس، في طريقهم إلى ميليتس ومنها إلى أورشليم (أع ٢٠:١٤). وقد دمرها زلزال في ١٥١/١٥٢م. وفي العصور الوسطى أطلق اسمها على كل الجزيرة.

ميخا:

اسم عبري معناه من مثل يهوه (الرب)؟ وهو اسم:

(١) ميخا من جبل أفرايم (قض ١٧، ١٨)، سرق ١١٠٠ شاقل فضة من أمه، فلعنته، ولكن عندما اعترف لها بأن الفضة معه، باركته وأخذت مئتي شاقل فضة وأعطتها للصائغ فعملها تمثالاً منحوتاً وتمثالاً مسبوكاً، وضعهما ميخا في بيت كرسه للآلهة، وعمل أفودا وترافيم، وكرس واحداً من بنيه فصار له كاهناً، ولكنه التقى بعد ذلك بغلام لاوي من بيت لحم يهوذا جاء إلى جبل أفرايم، فقال له ميخا: "أقم عندي وكن لي أباً وكاهناً وأنا أعطيك عشرة شواقل فضة في السنة، وحلة ثياب وقوتك" فذهب اللاوي معه وأصبح كاهناً في بيت ميخا، وكان اسم هذا الغلام يهوناثان بن جرشوم. وجاء الدانيون -في طريقهم بحثاً عن موطن لهم- إلى بيت ميخا ورأوا الغلام اللاوي، وكان معهم ست مئة رجل متسلحون للحرب، فدخلوا بيت ميخا و "أخذوا التمثال المنحوت والأفود والترافيم والتمثال المسبوك" والغلام الكاهن، ولم يستطع ميخا أن يعترض طريقهم لأنهم كانوا أقوى منه، وذهبوا إلى لايش وضربوا أهلها بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار، وأعادوا بناءها ودعوها "دان" باسم دان أبيهم. وأقام بنو دان لأنفسهم التمثال المنحوت، وأصبح يهوناثان بن جرشوم هو وبنوه كهنة لسبط دان إلى يوم سبي الأرض (قض ١٧:١-١٨:٣١).

(٢) - ميخا بني شمعي من نسل رأوبين، وكان جداً أكبر لبئيرة الذي سباه تلغث فلناسر ملك أشور (١ أخ ٥:٥).

(٣) ميخا بن مريببعل (مفيبوشث) بن يهوناثان بن شاول الملك (٢صم ٩:١٢، ١أخ ٨:٣٤و٣٥، ٩:٤٠و٤١).

(٤) ميخا بن زكري بن آساف، وأبي متنيا من اللاويين (١ أخ ٩:١٥) ويسمى أيضاً ميخا بن زبدي (نح ١١:١٧و٢٢)، كما يسمى أيضاً ميخايا بن زكور بن آساف (نح ١٢:٣٥).

(٥) - ميخا بن عزيئيل من القهاتيين في أواخر أيام داود الملك (١أخ ٢٣:٢٠، ٢٤و٢٥).

(٦) ميخا أبي عبدون أحد الذين أرسلهم يوشيا الملك إلى خلدة النبية، ليسألوا الرب من جهة سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن في بيت الرب (٢أخ ٣٤:٢٠). ويسمى عبدون بن ميخا أيضاً عكبور بن ميخا (٢ مل ٢٢:١٢).

(٧) ميخا بن يملة: وهو نبي كان في السامرة. وفي أواخر أيام أخآب ملك إسرائيل، تنبأ بهزيمة أخآب وموته (في نحو ٨٥٣ ق. م.). فبعد ثلاث سنوات من انتصار أخآب على بنهود ملك أرام وحلفائه، نزل يهوشافاط ملك يهوذا إلى ملك إسرائيل، فاقترح أخآب على يهوشافاط أن يذهب معه للاستيلاء على راموت جلعاد، فوافق يهوشافاط على شرط أن يسألوا عن كلام الرب. فجمع أخآب نحو أربع مئة من أنبياء البعل، وسألهم: "أأذهب إلى راموت جلعاد للقتال أم أمتنع؟" فقالوا اصعد فيدفعها السيد ليد الملك". وكان من هؤلاء الأنبياء صدقيا ابن كنعنة الذي عمل لنفسه قرني حديد، وقال: "هكذا قال الرب: "بهذه تنطح الأراميين حتى يفنوا" . ولكن يهوشافاط لم يقتنع بأقوال أولئك الأنبياء، وسأل "أما يوجد هنا بعد نبي للرب فنسأل منه؟" فقال أخآب: "يوجد بعد رجل واحد لسؤال الرب به، ولكني أبغضه لأنه لا يتنبأ عليَّ خيراً بل شراً، وهو ميخا بن يملة". فطلب يهوشافاط استدعاءه، فأرسل أخآب خصياً لإحضار ميخا. وقال الخصي لميخا إن جميع الأنبياء تكلموا بخير للملك، فليكن كلامك مثلهم، فقال ميخا: "حي هو الرب، إن ما يقوله لي الرب به أتكلم" ولما جاء ميخا، سأله أخآب: "ياميخا، أنصعد إلى راموت جلعاد للقتال أم نمتنع؟" فقال له متهكماً: "اصعد وأفلح فيدفعها الرب ليد الملك". فلما طلب منه الملك أن لا يقول إلا الحق، أعلنه -بكل شجاعة-بأن جيشه سينهزم في الحرب، وأنه هو "أخآب" سيقتل، وأن أنبياءه تكلموا بوحي من روح الكذب، "فتقدم صدقيا بن كنعنة وضرب ميخا على الفك، وقال: من أين عبر روح الرب مني ليكلمك؟ فقال ميخا: إنك سترى في ذلك اليوم الذي تدخل فيه من مخدع إلى مخدع لتختبئ". فأمر ملك إسرائيل أن يؤخذ ميخا ويوضع في السجن ويُطعَم خبز الضيق وماء الضيق "حتى آتي بسلام. فقال ميخا: إن رجعت بسلام، فلم يتكلم الرب بي" (١ مل ٢٢:١-٢٨، ٢ أخ ١٨:٢-٢٧). ولا

يذكر الكتاب شيئاً عن مصير ميخا بعد ذلك. ولكن يذكر يوسيفوس -المؤرخ اليهودي- أن ميخا كان فعلاً في السجن عندما استدعاه أخآب بناء على طلب يهوشافاط (ارجع إلى أمر أخآب: خذ ميخا ورده إلى آمون رئيس المدينة.. ١ مل ٢٢:٢٦)، كما يذكر أن ميخا بن يملة هو نفسه الذي تنبأ لأحد بني الأنبياء بأن أسداً سيقتله (١ مل ٢٠:٣٥ر٣٦)، وأنه هو الذي وبخ أخآب لأنه أفلت من يده بنهدد ملك أرام (١ مل ٢٠:٣٨-٤٣).

(٨) - ميخا أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠:١١).

(٩) - ميخا المورشتي النبي الذي كان معاصراً لإشعياء النبي، وسنفرد له البند التالي.

ميخا النبي (المورشتي):

وهو صاحب سفر ميخا، السفر السادس من أسفار الأنبياء الصغار (الاثنى عشر)، وكان من مورشة جت التي كانت تبعد نحو ٢٥ ميلاً إلى الجنوب الغربي من أورشليم. وقد تنبأ ميخا للمملكتين الجنوبية والشمالية، في أيام يوثام (نحو ٧٥٠ - ٧٣٢ ق.م.)، وآحاز (نحو ٧٣٥ - ٧١٥ ق.م.)، وحزقيا (نحو ٧١٥ - ٦٨٦ ق.م.) ملوك يهوذا، وواضح من ميخا (١:٩) أنه كان ما زال يتنبأ حتى عام ٧٠١ ق.م. عندما حاصرت جيوش سنحاريب ملك أشور أورشليم (ارجع إلى إش ٣٦، ٣٧). وبعد نحو مائة سنة،دافع بعض شيوخ الأرض عن إرميا النبي، بالاستشهاد بما تنبأ به ميخا المورشتي في أيام حزقيا ملك يهوذا، ولم يمد إليه أحد يداً (إرميا ٢٦:١٦-١٩).

ميخا - سفر ميخا:

(أ) - السفر: وهو السفر السادس من أسفار الأنبياء الصغار الاثنى عشر. ويقدم لنا العدد الأول من السفر اسم النبي وموطنه، والأيام التي تنبأ فيها، ومصدر هذه النبوات، وإلى من تنبأ. ويذكر ميخا النبي بالاسم في هذا العدد الأول من نبوته، وكذلك في نبوة إرميا (٢٦:١٨).

ويوصف النبي بأنه "ميخا المورشتي"، أي أنه كان من "مورشة جت" التي يظن أن موقعها الآن هو "تل اليهودية" على بعد نحو ٢٥ ميلاً إلى الجنوب الغربي من أورشليم، على الطريق من غريقة إلى لخيش، أو "تل الجديدة" على بعد نحو خمسة أميال إلى الغرب من جت.

وكانت مورشة في أيام ميخا، مدينة على تخوم جت، فكانت تتلقى الهجمة الأولى من الأعداء على يهوذا، سواء من الجنوب أو من الغرب (انظر مي ١:١٥). ولعل الأعداد مي ١:١٠-١٦ تعكس هذا الهجوم، حيث تذكر أسماء اثنتي عشرة مدينة في جنوب غربي يهوذا، باعتبارها تقع في طريق القوات الغازية، وتذكر "مورشة جت" المدينة التاسعة في القائمة.

ولأن ميخا كان من مواطني مدينة صغيرة، فإنه كان يحس بإحساس الفلاحين وصغار الملاك الذين كثيراً ما كانوا يعانون من مظالم الحكام والسياسيين الجشعين ومغتصبي الأراضي في أورشليم (٢:١-٤). ومع أنه من المحتمل أن ميخا ترك مورشة ليتنبأ في أورشليم، فإنه وجَّه أقوالاً صارمة للمدينتين: أورشليم والسامرة (١:٥ر٦، ٣:١٢، ٤:١٠، ٥:١١ر١٤، ٦:٩).

(ب) - زمنه: تنبأ ميخا في زمن ثلاثة من ملوك يهوذا (يوثام وآحاز وحزقيا-من نحو ٧٥٠ - ٦٨٦ ق.م.). ولكن ليس من المحتمل أن يكون ميخا قد ظل يتنبأ طوال هذه المدة (أكثر من ستين عاماً). وذكر شيوخ إسرائيل في أيام إرميا النبي، أن ميخا تنبأ في أيام حزقيا (إرميا ٢٦:١٨). ويبدو أن بعض أقوال ميخا كانت قبل سقوط السامرة (١:٢-٧، ٦:١٦) الذي حدث في ٧٢٢ ق. م. كما يبدو أن الأشوريين كانوا هم العدو الأول لإسرائيل في أيام ميخا (٥:٥ر٦)، وهو ما كان سائداً في أيام الملوك الثلاثة السابق ذكرهم. والتشابه القوي بين بعض أقوال ميخا وبعض أقوال إشعياء (ميخا ٤:١-٤، إش ٢:٢-٤)، وبين بعض أقوال ميخا وبعض أقوال عاموس (مي ٦:١٠ر١١، عا ٨:٥ر٦) قد يدل على أن خدمة ميخا امتدت حتى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد.

ويفتتح السفر بالعبارة: "قول الرب الذي صار إلى ميخا المورشتي"، فكان ميخا يتكلم بأقوال الرب للشعب في أيامه. وتتكرر عبارة: "هكذا قال الرب أو ما يؤدي نفس المعنى، خمس مرات في نبوته" (٢:٣، ٣:٥، ٤:٦، ٦:١ر٩) مؤكداً أن الرسالة جاءت من الرب رأساً. ويقول ميخا: "لكنني أنا ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأساً لأخبر يعقوب بذنبه وإسرائيل بخطيته" (٣:٨).

وكانت رسالة ميخا رسالة شاملة، للناس أجمعين. فقد وجهها أولاً إلى "الشعوب" وإلى كل الأرض (١:٢)، ولكن سرعان ما وجهها بشكل خاص إلى العاصمتين: أورشليم والسامرة (١:٥ر٦)، كما يذكر بعض المدن الأخرى في يهوذا (١:١٠-١٦)، وإلى مغتصبي الأراضي (٢ : ١ ر ٢)، وإلى الأنبياء الكذبة (٢:٦-١١، ٣:٥-٧)، وإلى القضاة والكهنة والتجار الجشعين والغشاشين (٣:١ر١١، ٦:١٠-١٢).

(ج) - الخلفية التاريخية: لكي نفهم نبوة ميخا فهماً صحيحاً، يلزمنا أن نعرف علاقة أشور بإسرائيل قديماً. ففي أوائل القرن الثامن قبل الميلاد، تمتعت كل من المملكتين الشمالية (إسرائيل) والجنوبية (يهوذا) بفترة من السلام والازدهار، في أيام الحكم الطويل ليربعام الثاني ملك إسرائيل (٧٩٣ - ٧٥٣ ق.م.) وعزيا ملك يهوذا (٧٩٢ - ٧٤٠ ق.م.). فقد حدثت تغيرات اقتصادية جذرية في تلك الفترة، فنشأت مدن كبيرة، وظهرت طبقة من الأغنياء واتسعت التجارة اتساعاً كبيراً، واستغل الأغنياء الفقراء، وتنكب القضاة طريق العدالة، وظهر نظام الطبقات الذي نخر في كيان الأمة التي كان يجب أن تحكمها شريعة العهد.

ففي أيام حكم يربعام الثاني ملك إسرائيل، وحكم عزيا ملك يهوذا، كانت المملكتان مستقلتين تماماً، لا تعانيان من أي تدخل أجنبي في شئونهما، ولكن في ٧٤٥ ق.م. جلس تغلث فلاسر الثالث على عرش أشور، وشرع في تأسيس امبراطورية، فاستولى على دمشق في ٧٣٢ ق.م.، وجعل من إسرائيل ويهوذا وفلسطين دولاً خاضعة لنفوذه. وتوفى تغلث فلاسر في ٧٢٧ ق.م. وخلفه شلمنأسر الخامس. وفي ٧٢٤ ق.م. امتنع هوشع آخر ملوك إسرائيل عن دفع الجزية لأشور، مما أهاج غضب شلمنأسر، فبدأ في حصار السامرة في ٧٢٤ ق.م. ولكنها لم تسقط في يد الأشوريين إلا في ٧٢٢ ق.م. في أيام ملكهم سرجون الثاني، الذي سبى الكثيرين من زعماء وأثرياء إسرائيل، إلى أشور (٢ مل ١٥:٢٩و٣٠، ١٧:١-٤١). ولم تنج يهوذا تماماً من هذه الكارثة، فمع أن مملكة يهوذا ظل يجلس على عرشها، ملوك منها، إلا أنهم في الحقيقة كانوا خاضعين لنفوذ ملوك أشور (٢ مل ١٦:١٠، ١٧:١٩).

(د) الهدف من السفر ومرماه: يتكون سفر ميخا من نحو عشرين قسماً أو حديثاً. ففي السفر تنوع بحسب الموضوعات، وربما باختلاف الأوقات. ومن الصعب -مع وجود هذا التنوع في السفر- أن نتكلم عن رسالة السفر. ومع ذلك فهناك بعض الموضوعات البارزة في السفر، لعل أبرزها موضوع الدينونة التي ستحيق بالسامرة (١:٢-٦)، وبأورشليم (٣:٩-١٢). فستحل الدينونة على المجرمين ومغتصبي الأراضي (٢:٣-٥). وبالأنبياء الكذبة، وبالقضاة الفاسدين وبالكهنة المأجورين (٣:٥-١٢). كما ستحل الدينونة بالأمم (٤:١١-١٣، ٥:٥و٦و٨و٩و١٥، ٧:١٦و١٧). فالدينونة نتيجة حتمية للخطية (١:٥). وللخطية أشكال كثيرة في نبوة ميخا: من عبادة الأوثان (١:٧، ٥:١٣)، إلى السحر (٥:١٢)، إلى السرقة (٦:١١)، إلى الكذب (٦:١٢)، إلى الاستهانة بالوالدين (٧:٦)، إلى القتل (٧:٢).

وما هو علاج ميخا للخطية؟ بالنسبة للأمم هو معرفة "طرق الله" وإطاعتها (٤:٢)، وبالنسبة لإسرائيل هو أن "يصنع الحق ويحب الرحمة، ويسلك متواضعاً مع الله" (٦:٨)، وكل هذا ممكن لأن الله يغفر الإثم ويصفح عن الذنب، ولا يحفظ غضبه إلى الأبد، بل يُسر بالرأفة، ويدوس الآثام، ويطرح الخطايا في أعماق البحر، ويحفظ عهده مع إبراهيم (٧:١٨-٢٠). وقد رأى ميخا لمحة من ملكوت الله في المستقبل، إذ رأى أنه سيولد لإسرائيل رئيس في بيت لحم، "يقف ويرعى (قطيعه) بقدرة الرب، بعظمة اسم الرب إلهه، ويثبتون (أي يكونون آمنين) لأنه الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض" (٥:٢-٤).

(هـ) المحتويات: يقسم بعض العلماء نبوة ميخا إلى جزءين، الجزء الأول -وهو الأصحاحات الخمسة الأولى- موجه أساساً إلى الأمم، بينما يوجه الجزء الثاني (الأصحاحان السادس والسابع) إلى إسرائيل أساساً. وينتهي الجزء الأول بإنذار بالدينونة للأمم (٥:١٥). وينتهي الجزء الثاني بترنيمة عن رأفة الله (٧:١٨-٢٠). ويبدو هذا التقسيم أبسط من اللازم، ولا يغطي كل الموضوعات في الجزئين.

ويقسم بعض العلماء الآخرين السفر إلى ثلاثة أجزاء. فالأصحاحات الثلاثة الأولى تختص بالدينونة، والأصحاحان الرابع والخامس بالرجاء، والأصحاحان السادس والسابع بالدينونة والرجاء معاً. وهو أيضاً تقسم أبسط مما يجب، لأن كل جزء من الأجزاء الثلاثة يتكلم عن الدينونة والرجاء. ولعل من الأفضل أن يقسم السفر إلى ثلاثة أجزاء تبدأ بالأصحاحات الأول والثالث والسادس. فكل أصحاح من هذه الأصحاحات يبدأ بالقول: "اسمعوا"، كما يبدأ كل قسم بكلام عن الدينونة (١:١-٢:١١، ٣:١-١٢، ٦:١-٧:٦)، وينتهي بعبارة عن الرجاء (٢ : ١٢و١٣، ٤ : ١-٥ : ١٥، ٧ : ٧-٢٠). ومثل هذا التقسيم يمكن أن يجدي في محاولة رؤية السفر ككل. ولكن تلزمنا نظرة أدق إلى كل حديث لتفسير السفر تفسيراً صحيحاً، وهذا يعني أن نتناول في دراستنا له العشرين وحدة التي يتكون منها في أسلوبها الأدبي وتحديد الموضوع الرئيسي:

(١) - الوحدة الأولى: "هوذا الرب يخرج من مكانه" أي يأتي (١:٢-٧). وهي في أسلوب قضية قانونية، مع ظهور الرب. فيدعو شعوب العالم للإصغاء لما سيشهد به الرب عليهم. ويوصف بأنه سيخرج من مكانه (هيكله

السماوي) وينزل إلى الأرض ليدوس شوامخ الجبال التي ستذوب تحته (١:٢-٤). فسينزل الله من أجل خطايا الشعب. وستدمر السامرة عاصمة المملكة الشمالية (إسرائيل) أولاً، بسبب عبادة الأوثان (١:٥-٧).

(٢) الوحدة الثانية: رثاء النبي (١:٨-١٦). فالنبي يرى جيشاً معادياً قادماً من الجنوب الغربي، يجتاح في طريقه اثنتي عشرة مدينة، فيخلف وراءه الخرائب واللاجئين والرهائن. وهناك تورية في اسم كل مدينة -فيما عدا جت- لتحديد مصير كل مدينة. وبعض هذه المدن معروفة جيداً مثل لخيش وأورشليم ومورشة جت وعدلام. والبعض الآخر لا تُعلم مواقعها بالضبط. وتدل هذه الوحدة على أنه رغم أن الحديث الأول كان موجهاً إلى الأمم أساساً، ويعلن بشكل خاص سقوط السامرة، فإن أورشليم هي التي كانت موضع اهتمام ميخا.

(٣) - الوحدة الثالثة: ويل للأغنياء الأشرار (٢:١-٥)، فهو حديث "الويل" أي أنه رسالة دينونة، وهي دينونة تقع على فريق معين من الأثرياء الذين يتفكرون بالشر في الليل لاغتصاب بيوت وحقول من الفلاحين المسالمين. ويقول ميخا إن خططهم سترتد عليهم، وستخطف أراضيهم منهم.

(٤) - الوحدة الرابعة: وموضوعها "ميخا والأثرياء الأشرار" (٢:٦-١١). ويسجل هذا الجزء حواراً بين ميخا وبين من يغتصبون البيوت والحقول من الضحايا المسالمين. فمستمعوه من الأشرار لا يقبلون رسالة الدينونة، لأنهم يجدونها بغيضة، ويأمرونه بالكف عن مثل هذه الأقوال، إذ لم يصدقوا أن شراً يمكن أن يلحق بهم، لأنهم ظنوا أن الله لا يفعل مثل هذه الأمور (٢:٦و٧)، ولكن ميخا يذكر عدداً من جرائم أولئك الأشرار، مثل نزع أردية المجتازين بالطمأنينة، وطرد النساء والأطفال من بيوتهم (٢ :٧ب-٩). وهو الناس الأشرار يتبعون أنبياء كذبة (٢:١١).

(٥) - الوحدة الخامسة: وموضوعها: استعادة البقية (٢:١٢و١٣)، فسيجمع الرب بقية من شعبه كغنم الحظيرة (٢:١٢)، ثم يقودهم الرب -كملك عليهم- ليعبروا من الباب وهو أمامهم (٢:١٣). وهذا الجزء قابل للكثير من التأويلات، فلا يذكر المكان الذي سيجمع فيه الرب البقية، فيظن البعض أنه بابل، ويعتبرون أن هذا القول يشير إلى السبي، وآخرون يؤمنون أن المكان هو أورشليم، ويؤيدون ذلك بالإشارة إلى اللاجئين الذين هربوا إلى أورشليم قبل غزوة سنحاريب في ٧٠١ ق.م.

(٦) - الوحدة السادسة: وهي عن الحكام الظالمين (٣:١-٤). فميخا يتهم رؤساء شعبه وقادتهم بأنهم يتصرفون مثل أكلة لحوم البشر. كان يجب عليهم أن يعرفوا العدل، ولكنهم يبغضون الخير ويحبون الشر، وسيصرخون للرب ولكنه لن يسمعهم.

(٧) - الوحدة السابعة: ميخا والأنبياء المنادون بالسلام (٣:٥-٨): يهتم ميخا بالأنبياء الكذبة بأنهم يتنبأون جرياً وراء المال، ويؤكد أنه ليس لديهم رؤيا ولا رسالة من الله. ومن الناحية الأخرى يقول ميخا إنه هو يتكلم بقوة روح الله.

(٨) - الوحدة الثامنة: الرؤساء الفاسدون وسقوط صهيون، هو موضوع هذه الوحدة (٣:٩-١٢). ويبدو أن هذا الحديث كان ملخصاً لكل ما كان يقوله ميخا لمختلف جماعات القادة في أورشليم، فبسبب خطاياهم وآثامهم سيدمر أورشليم بما فيها الهيكل (بيت الله).

(٩) - الوحدة التاسعة: عظمة صهيون في المستقبل: ويأتي ذلك مباشرة بعد الإعلان المذهل عن سقوط صهيون وتدمير الهيكل (٤:١-٥). والأرجح أن هذا القول عن الخلاص جاء -عن قصد- بعد الأقوال السابقة عن الدينونة، للدلالة على أنه رغم أن الهيكل سيتعرض للدمار، فإنه سيعاد بناؤه بشكل أروع ليصبح مركز العبادة لكل الشعوب. وهذا يماثل ما جاء في نبوة إشعياء (٢:١-٤).

(١٠) - الوحدة العاشرة: وموضوعها هو استعادة البقية وصهيون (٤:٦-٨). والعبارة الافتتاحية: "في ذلك اليوم" تدل على أنه حديث عن أواخر الأيام عندما يملك الرب في صهيون على قطيعه الذي جمعه.

(١١) - (١٣) - الوحدات الثلاث التالية: (٤:٩ و١٠، ٤:١١-١٣، ٥:١-٤)، وجميعها تبدأ بكلمة "الآن"، وتنتهي بتأكيد أن الوضع الحاضر الشرير سيتغير إلى الأفضل، فأولى الثلاث: من "الضيق إلى الإنقاذ" (٤:٩و١٠)، والثانية من "الحصار إلى النصر" (٤:١١-١٣)، والثالثة من "القاضي العاجز إلى الملك المثالي" (٥:١-٤). وتتضمن هذه الوحدة الثالثة عشرة أشهر نبوة في ميخا، فهي وعد بولادة ملك جديد في بيت لحم "سيتعظم إلى أقاصي الأرض".

(١٤)، (١٥) - تتضمن الوحدة الرابعة عشرة "السلام وسقوط أشور" (٥:٥و٦)، وتعقبها **الوحدة الخامسة عشرة** التي تتحدث عن "بقية في وسط شعوب كثيرين" (٥:٧-٩)، وتُشبَّه هذه البقية "بالوابل (الندى) على العشب"، و

"بأسد بين قطعان الغنم". والندى على العشب يعني – عادة– البركة. ولكن في سفر صموئيل الثاني (١٢:١٧) يستخدم استعارة للدلالة على الدينونة مثل "أسد بين قطعان الغنم".

(١٦) – الوحدة السادسة عشرة: وموضوعها "التطهير من الديانات الحربية والكاذبة" (٥:١٠-١٥). والكلمات "أقطع، أبيد، وأقلع" تبدو كأنها عملية جراحية لاستئصال الأشياء التي يمكن أن تأخذ مكان الله في أذهان الشعب.

(١٧)، (١٨) – الوحدتان السابعة عشرة والثامنة عشرة: وموضوع الوحدة السابعة عشرة هو "خصومة الرب" (٦:١-٨)، ولعلها من أهم ما جاء في نبوة ميخا، فهي أحد الملخصات العظيمة للديانة الحقيقية. وتعقبها الوحدة الثامنة عشرة التي تتضمن "اتهامات أخرى والنطق بالحكم" (٦:٩-١٦). وهذه الاتهامات الأخرى هي: "الغش في الكيل والوزن، والكذب، وأعمال العنف. والحكم هو بحياة لا جدوى منها تنتهي بالإحباط والهزء والخراب".

(١٩) – الوحدة التاسعة عشرة: وهي مرثاة لمجتمع متفسخ (٧:١-٦)، فيبدأ النبي بكلمة "ويل" إذ يبدو له أنه الرجل التقي الوحيد الباقي (٧:١و٢)، فهو لا يستطيع أن يثق بأحد، فكل واحد قد ينصب شبكة للآخر. ويرتكب الناس الشر بكلتا اليدين، ويقوم أعضاء العائلة الواحدة، بعضهم ضد بعض. وقد طبق الرب يسوع كلمات العدد السادس من الأصحاح السابع على أيامه (مت ١٠:٢١و٣٥و٣٦).

(٢٠) – الوحدة العشرون والأخيرة: (٧:٧-٢٠): وهي ترنيمة نبوية، تتكون من مزمور يتغنى بالاتكال على الرب (٧:٧-١٠)، ووعد نبوي باستعادة الشعب (٧:١١-١٣)، ثم صلاة إلى الله ليبارك إسرائيل ويحكم على أعدائهم (٧:١٤-١٧). ثم ترنيمة أو تسبحة تعلن أن الله لا مثيل له في "النعمة والحق"، "يصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لإبراهيم".

ميخائيل:

اسم عبري معناه "من مثل الله" (من كالله)، وهو:

(١) – ميخائيل: أحد رؤساء الملائكة (دانيال ١٠:١٣، ١٢:١، يهوذا ٩، رؤ ١٢:٧و٨). ويوصف في سفر دانيال بأنه هو المدافع عن الشعب القديم. فيقول الملاك لدانيال: "ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحداً وعشرين يوماً، وهوذا ميخائيل، واحد من الرؤساء الأولين، جاء لإعانتي...ولا أحد يتمسك معي على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم" (دانيال ١٠:١٣و٢١). كما نقرأ: "وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك، ويكون زمان ضيق..." (دانيال ١٢:١).

وفي سفر أخنوخ (الأبوكريفي) يذكر أن ميخائيل أحد الرؤساء الأربعة (٩:١، ٤٠:٩)، أو السبعة (٢٠:١-٧). وفي "كتاب الحرب" (من لفائف البحر الميت)، وفي بعض الكتب الأبوكريفية الأخرى من عصر ما بين العهدين، يوصف ميخائيل بأنه المدافع عن قضية الأبرار، أو الملاك الحارس لإسرائيل.

ونقرأ في رسالة يهوذا: "وأما ميخائيل رئيس الملائكة، فلما خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم افتراء، بل قال: "لينتهرك الرب" (يهوذا ٩ - انظر أيضاً ٢بط ٢:١٠و١١، وكذلك الإشارة إلى رئيس الملائكة في ١تس ٤:١٦).

وآخر إشارة -في العهد الجديد- إلى "ميخائيل رئيس الملائكة" هي التي جاءت في سفر الرؤيا (١٢:٧و٨) حيث نقرأ: "وحدثت حرب في السماء، ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد في السماء، فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان الذي يُضل العالم كله، طُرح إلى الأرض وطُرحت معه ملائكته، وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء: "الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه، لأنه قد طرح المشتكي على إخوتنا، الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً" (رؤ ١٢:٧-١٠).

(٢) – ميخائيل الذي كان ابنه "ستور" ممثلاً لسبط أشير في الاثنى عشر رجلاً الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان (عد ١٣:١٣)، وذلك في نحو ١٤٤٠ ق.م.

(٣) – ميخائيل أحد أبناء أبيجايل بن حوري من سبط جاد، وأحد الذين استوطنوا في أرض باشان (١ أخ ٥:١٣و١٤).

(٤) – ميخائيل بن يشيشاي، وأحد أسلاف ميخائيل المذكور في البند الثالث عاليه (١ أخ ٥:١٤).

(٥) – ميخائيل بن بعسيا، وأبو شمعي. وكان أحد اللاويين من بني قهات، وأحد أسلاف آساف بن برخيا، أحد المغنين في بيت الرب في أيام داود الملك (١ أخ ٦:٤٠).

(٦) - ميخائيل أحد أبناء يزرحيا من سبط يساكر (١ أخ ٧:٣).

(٧) - ميخائيل أحد أبناء بريعة من سبط بنيامين (١ أخ ٨:١٦).

(٨) - ميخائيل أحد رؤوس ألوف سبط منسى، الذين انضموا إلى داود في صقلغ، وهو هارب من وجه شاول الملك (١ أخ ١٢:٢٠).

(٩) - ميخائيل أبو عمري الذي أقامه داود الملك رأساً لسبط يساكر (١ أخ ٢٧:١٨).

(١٠) - ميخائيل أحد أبناء يهوشافاط ملك يهوذا، الذين أعطاهم أبوهم عطايا كثيرة، أما المملكة فأعطاها ليهورام ابنه البكر. ولما تولى يهورام العرش "تشدد وقتل جميع إخوته بالسيف" (٢ أخ ٢١:١-٤). وكان ذلك في نحو ٨٥٠ ق.م.

(١١) - ميخائيل أحد أبناء أو أحفاد شفطيا. وكان ابنه زبديا مع ثمانين من الذكور قد جاءوا مع عزرا عند العودة من السبي البابلي (عز ٨:٨)، وذلك قبل ٤٥٧ ق.م.

ميخايا:

اسم عبري معناه "من مثل الربِ" ، وهو اسم:

(١) - ميخايا أم الملك أبيا بن رحبعام بن سليمان (٢ أخ ١٣:٢). وتسمى أيضاً "معكة" (الرجا الرجوع إلى معكة "٥" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

(٢) - ميخايا أحد الرؤساء الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا ليعلِّموا شريعة الرب في مدن يهوذا (٢ أخ ١٧:٧) وذلك في نحو ٨٧٠ ق.م.

(٣) ميخايا بن جمريا بن شافان الكاتب، الذي عندما سمع باروخ وهو يقرأ في السفر كلام إرميا النبي في بيت الرب، في مخدع أبيه جمريا، في الدار العليا، في مدخل باب بيت الرب الجديد، في آذان كل الشعب، نزل إلى بيت الملك (يهوياقيم)، وأخبر كل الرؤساء الذين كانوا جلوساً هناك بكل الكلام الذي سمعه، فأرسل كل الرؤساء إلى باروخ يهودي بن نثنيا، لكي يأتي بالسفر ويقرأه لهم (إرميا ٣٦:١١-١٤)، وكان ذلك في نحو ٦٠٦ ق.م.

(٤) ميخايا بن زكور بن آساف، وقد اشترك أحد أحفاده المدعو زكريا في الاحتفال بتدشين أسوار أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:٣٥).

(٥) - ميخايا أحد الكهنة الذين اشتركوا في الاحتفال بتدشين أسوار أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢:٤١).

ميداد:

اسم عبري معناه "مودود" أو "محبوب". وكان أحد الشيوخ السبعين الذين وقع عليهم الاختيار لمساعدة موسى في القضاء للشعب. وقد مكث هو وألداد في المحلة، ولم يكونوا مع موسى وباقين السبعين عند خيمة الاجتماع عندما حل الروح عليهم فتنبأوا، ولكن الروح حل أيضاً على ألداد وميداد "فتنبأ في المحلة. فركض غلام وأخبر موسى بذلك، فطلب منه يشوع أن يردعهما. ولكن موسى لم يفعل ذلك، بل قال: "ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم" (عد ١١:٢٤-٢٩).

مائدة خبز الوجوه:

الرجاء الرجوع إلى مادة "خبز الوجوه" في موضعها من الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

ميدبا:

كلمة عبرية يرجح أن معناها "ماء مؤذب أي هادئ" وهو اسم مدينة موآبية قديمة في شرقي الأردن، كانت تقع في أرض سهلة، على بعد نحو ستة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مصب نهر الأردن في البحر الميت، وعلى بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من حشبون. وتسمى القرية التي تشغل موقعها الآن "مادابا".

وترد أول إشارة في الكتاب المقدس إليها في نشيد بمناسبة انتصار بني إسرائيل على سيحون ملك الأموريين (عد ٢١:٣٠). وكان سيحون قد استولى على ميدبا وبعض المدن الأخرى من موآب (عد ٢١:٢١-٢٦).

وقد وقعت ميدبا عند تقسيم الأرض بين الأسباط، في نصيب رأوبين، (يش ١٣:٩و١٦)، ولكنها ظلت موضع نزاع بين الرأوبينيين والعمونيين والموآبيين.

وبعد أن أساء العمونيون معاملة رسل داود الملك، اتحدوا مع الأراميين لمحاربة إسرائيل، وحشدوا جموعهم مقابل "ميدبا" (١ أخ ١٩:٧)، ولكنهم انهزموا هم وحلفاؤهم الأراميون أمام يوآب وأبيشاي قائدي جيوش

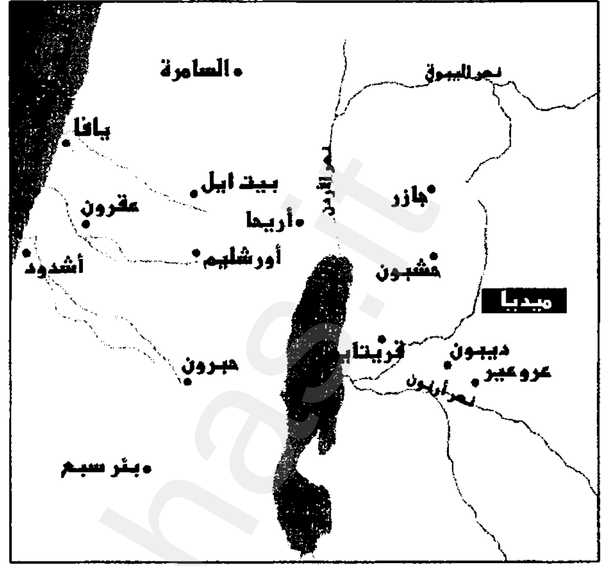

موقع ميدبا

إسرائيل (١ أخ ١٩:١٤،٧ر١٥، انظر أيضاً ٢ صم ١٠:٦-١٣).

وبناء على ما جاء بالحجر الموآبي، وقعت ميدبا في يد عمري ملك إسرائيل وابنه أخآب، ولكن ميشع ملك موآب استطاع استردادها، وأعاد بناءها (كما جاء بالسطرين ٨ر٣٠ من المنقوش على حجر موآب).

ويذكر النبي إشعياء ميدبا في وحيه من جهة موآب قائلاً: "تولول موآب على نبو وعلى ميدبا" (إش ١٥:٢).

وفي أيام المكابيين، كانت ميدبا ملكاً للنباطيين، ومن ميدبا خرج بنو يمري وقبضوا على يوحنا المكابي أخي يوناثان وسمعان، وقتلوه، فلما علم بذلك يوناثان وسمعان، انتقما لأخيهم بالهجوم على موكب عروس، وقتلا منهم كثيرين (١ مك ٩:٣٦-٤٢).

وبعد موت أنطيوكس، استولى يوحنا هركانس عليها بعد حصار دام ستة أشهر، ثم أعاد الاستيلاء عليها الكسندر يانيوس، رغم أن هركانس الثاني كان قد وعد بردها لأرتياس ملك النباطيين.

وفي العصر البيزنطي، كانت "ميدبا" مدينة غنية، إذ يعود الكثير من الطرق المرصوفة بالموزايكو بها إلى ذلك العهد. وما زال الكثير منها باقياً حتى اليوم.

ومن بين البقايا الأثرية في أطلال ميدبا، خريطة كبيرة بالموزايكو للجزء الجنوبي من فلسطين قديماً، وجدت في ١٨٨٤م في أرضية كنيسة قديمة، وإن كانت أجزاء كبيرة منها مهشمة، نتيجة بناء كنيسة فوقها. وترجع هذه الخريطة إلى عصر "جستنيان" (حوالي ٥٦٠م). وكانت في الأصل ٧٨ قدماً X ٢٠ قدماً. وكانت ميدبا في ذلك العصر مركزاً لأبروشية. ولم يكتشف بها للآن آثار ترجع إلى ما قبل العصر البيزنطي.

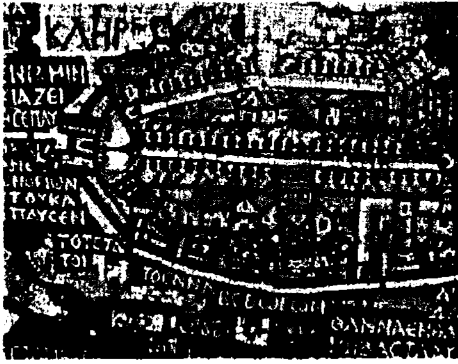

الخريطة التي اكتشفت في ميدبا

ميديا:

كان الميديون (أو الماديون) شعباً يتكلم لغة آرية، ويقطن الهضبة الواقعة إلى الشمال الغربي من إيران. وكانوا على قرابة وثيقة من الفارسيين الذين كثيراً ما حدث الخلط بينهما عند المؤرخين القدماء من يونانيين ومصريين وأشوريين، فكانوا يطلقون اسم "الماديين" على كل سكان المنطقة، بينما لم يسكن الماديون إلا منطقة جبلية محدودة في جبال زاجروس، على ارتفاع ما بين ٣ر٠٠٠، ٥ر٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، يتخللها الكثير من الوديان. وكانت مساحتها تبلغ نحو ١٥٠ر٠٠٠ ميل مربع، إذ كان طولها نحو ٦٠٠ ميل، وعرضها نحو ٢٥٠ ميلاً، ولكنها في أيام أوج قوتها امتدت كثيراً إلى ما وراء هذه الحدود، وكانت تشتهر بجودة خيولها وأفراسها. وكانت عاصمتها "إكبتانا" (همدان حالياً) تقع على الطريق التجاري العظيم الذي كان يربط بلاد بين النهرين بأسيا الصغرى. وكان ارتفاعها يجعل جوها معتدلاً في الصيف، مما شجع على أن تكون "إكبتانا" منتجعاً صيفياً لملوك فارس.

ولأنه لم تصلنا أي كتابات باللغة الميدية تتعلق بتاريخ الميديين وحضارتهم، فقد أصبح لزاماً علينا أن نستقي معلوماتنا عنهم من الكتابات المعاصرة لهم في اللغات

خريطة لموقع ميديا

اليونانية والبابلية والأشورية، وبما أن المادين (الميديين) والكلدانيين هم الذين قضوا على الامبراطورية الأشورية، فكان لابد أن يكون لهم دور بارز في الكتابات البابلية. كما وصلنا الكثير من المعلومات الثمينة عنهم في كتابات هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير، ولعله استقاها من الكتابات المسمارية.

وقد سجل شلمناصر الثالث ملك أشور تحركات المادين في المنطقة المحيطة باكبتانا في القرن التاسع قبل الميلاد، ولكن لم يكن للمؤرخين الجزم بالتاريخ الذي هاجروا فيه إلى تلك المنطقة.

وقد قام شلمنأصر -ملك أشور- بغزوة للسهول التي كان يحكمها المادين لكي يجلب منها أجود أنواع الخيول التي كانت تشتهر بها. وواصل ملوك أشور هذه الغزوات لنفس السبب، كما لتأمين طرق التجارة. وفي القرن الثامن قبل الميلاد يدَّعي ملوك أشور هدد نيراري (٨١٠ - ٧٨١ ق.م.)، وتغلث فلاسر الثالث (٧٤٣ ق.م.)، وسرجون الثاني (٧١٦ ق.م.) أنهم قد استولوا على ميديا. ويسجل العهد القديم أن سرجون الثاني بعد أن فتح السامرة، "سبى إسرائيل إلى أشور وأسكنهم حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي" (٢مل ١٧: ٦، ١٨: ١١).

وعندما تولى آسرحدون عرش أشور (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م.)، كان يتوقع من الميديين أن يعترفوا بسيادته عليهم وأن يدفعوا له الجزية حسب معاهدتهم معه، ولكنهم استغلوا فرصة اضمحلال قوة أشور، واتفقوا مع السكيثيين

والكميريين (نسل جومر) في ٦٣١ ق.م. وكانت قوة أشور قد أخذت في الضعف أمام سلسلة الهجمات التي قام بها فراوريتس ملك ميديا مما أدى إلى سقوط نينوى (عاصمة أشور) في ٦١٢ ق.م.، وسقوط حاران في ٦١٠ ق.م. وفي عهد كيا كزاريس ملك ميديا - الذي أنشأ جيشاً قوياً، استطاعت القوات الميدية وحلفاؤهم، الاستيلاء على المدن الكبرى، فامتدت دائرة نفوذهم إلى الجزء الشمالي من أشور، وعقدوا سلاماً مع ليديا في ٥٨٥ ق.م.

وقد أعطى استياجيس (٥٨٥ - ٥٥٠ ق.م.) ابن كياكزاريس ابنته "أميتيس" زوجة للملك نبوخذ نصر الثاني، الذي بنى لأجلها الحدائق المعلقة في بابل، والتي كانت تعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع. كما أعطى ابنته الثانية "مادين" زوجة للملك الفارسي قمبيز الأول، فولدت له كورش الثاني الفاتح العظيم. وفي ٥٥٠ ق.م. أصبح كورش الثاني ملكاً على الميديين والفرس.

وكان للعيلاميين أيضاً دور في مد وجزر الصراع على النفوذ في المنطقة. وقد لمع نجمهم في ٥٥٠ ق.م. عندما انتصر كورش ملك أنشان على استياجيس. وكان كورش يجمع بين الجنسية الفارسية والجنسية الميدية. وقد استولى على إكبتانا عاصمة ميديا، وأصبحت المنطقة كلها خاضعة، واتخذ كورش لنفسه لقب "ملك الميديين"، واندمجت شرائع الميديين وتراثهم مع شرائع فارس (دانيال ٦:٨،١٥، أس ١٩:١). وشغل الميديون أعلى المراكز في الدولة، وأصبح يطلق عليها "مادي وفارس" (دانيال ٨: ٢٠) أو "فارس ومادي" (أس ١٩:١). وقد اشترك الماديون (الميديون) في الاستيلاء على بابل (إش ١٧:١٣)، إرميا ١١:٥١، ٢٨، دانيال ٣١:٥). ولأن داريوس بن أحشويروش كان من نسل الماديين (دانيال ١:٩)، يشار إليه "بداريوس المادي" (دانيال ١:١١). ولم يكن حكمه لبابل عهد سلام واستقرار كاملين، فقد حدث تمرد شديد في عصره وفي عصر داريوس الثاني (٤٠٩ ق. م.).

ونجد في سفر أستير وصفاً للوليمة الضخمة التي عملها أحشويروش في السنة الثالثة لملكه لرجال حاشيته وقادة الجيش (أس ١:٣-٧). وبعد ذلك خضع الميديون لحكم السلوقيين والفرتيين. وفي العهد الجديد يذكر "الفرتيون والماديون والعيلاميون" معاً (أع ٢:٩). ولا يظهر الماديون -بعد ذلك- على مسرح التاريخ.

ميرا:

مدينة من أهم مدن كيلية في الجنوب الغربي من أسيا الصغرى، قرب ساحل البحر المتوسط، وتشغل موقعها الآن مدينة "دمبري". وتبعد عن ساحل البحر بنحو ميلين. وتقع علي مرتفع من الأرض يجري بجانبه نهر "أندرياكس" الذي كان صالحاً للملاحة، مما جعل لها ميناء ممتازاً، كان يسمي في أيام الرسول بولس "أندرياكي". وقد نزل الرسول بولس ومن معه في ميرا، في أثناء رحلته إلى روما. وهناك وجد قائد المئة سفينة اسكندرية مسافرة إلى إيطاليا، فانتقلوا إليها (أع ٥:٢٧). ويوجد في ميرا (دمبري) الآن العديد من الآثار، التي منها قبور جميلة منحوتة في الصخر، ومسرح روماني يبلغ قطره نحو ٣٦٠ قدماً، وحمام روماني، وحصن يوناني. كما توجد في منطقة الميناء أطلال معبد، وكنيسة من القرن السادس الميلادي، ومخزن للغلال من عهد هارديان. وتوجد في مدينة "دمبري" كنيسة شهيرة على اسم "القديس نقولا" الذي استشهد في ٦٥٥م.

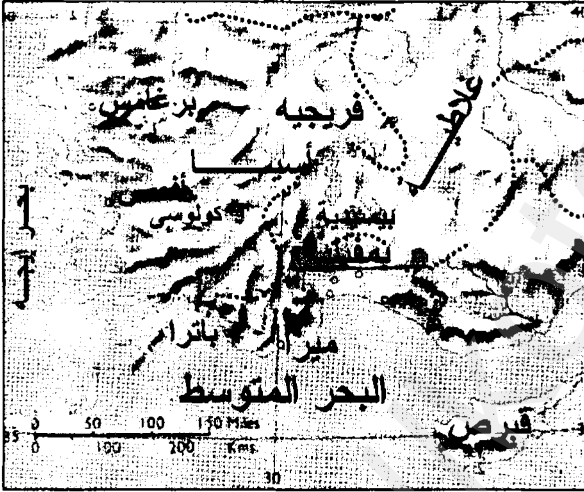

خريطة لموقع ميرا

ميرب:

اسم عبري قد يعني "يربو أي يزيد". وهو اسم ابنة شاول الملك الكبرى، أما الصغرى فكان اسمها "ميكال" (١ صم ٤٩:١٤). وكان شاول الملك قد وعد بأن الرجل الذي يقتل جليات جبار الفلسطينيين "يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه بنته (ميرب) ويجعل بيت أبيه حراً في إسرائيل" (١ صم ٢٥:١٧). ولكن شاول ماطل في وعده بعد أن قتل داود جليات، وقال لداود: "هوذا ابنتي الكبرى ميرب أعطيك إياها امرأة، إنما كن لي ذا بأس وحارب حروب الرب" (١ صم ١٧:١٨). فإن شاول أراد أن يحارب داود الفلسطينيين ويقتل بأيديهم، وهكذا يتخلص من منافسه،

ولكن عوضاً عن أن يعطيها شاول لداود، أعطاها زوجة لعدريئيل المحولي (١ صم ١٨:١٩)، فولدت لعدريئيل خمسة أبناء، أسلمهم داود - فيما بعد - ليد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل أمام الرب، مع ابني رصفة اللذين ولدتهما لشاول، انتقاماً من شاول الذي طلب أن يبيد الجبعونيين (٢ صم ٢١:١-١١).

ميروز:

اسم موضع في شمالي فلسطين، ذكرته دبورة في ترنيمتها عقب انتصار باراق على جيش يابين ملك كنعان ورئيس جيشه سيسرا، فقالت: "العنوا ميروز قال ملاك الرب. العنوا ساكنيها لعناً لأنهم لم يأتوا لمعونة الرب" (قض ٥:٢٣)، فقد كان على سكانها أن يشاركوا في الحرب ضد سيسرا، ولكنهم تقاعسوا عن ذلك. والأرجح أن موقعها الآن هو "خرابة ماروس" على بعد نحو سبعة أميال ونصف الميل إلى الجنوب من قادش نفتالي، بالقرب من بحيرة الحولة.

ميروم:

الرجاء الرجوع إلى مادة "مياه ميروم" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

ميرونوثي:

بالنسبة إلى بلدة اسمها "ميرونوث"، لا يعلم موقعها، وإن كان يرجح بناء على ما جاء في نحميا (٣:٧) أنها كانت بالقرب من جبعون والمصفاة. وينسب إليها شخصان -في الكتاب المقدس: (١)- يجديا الميرونوثي الذي كان مشرفاً على حمير الملك داود (١ أخ ٢٧:٣٠)، (٢)- يادون الميرونوثي أحد الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ٣:٧).

ميِّز - تمييز الأرواح:

"تمييز الأرواح": هو إحدى المواهب التي يمنحها الروح القدس لبعض المؤمنين (١ كو ١٢:٨-١٠). والكلمة في اليونانية هي "دياكريزس" (Diakrisis) وقد وردت في موضعين آخرين في العهد الجديد: (١) - في الرسالة إلى العبرانيين في القول: "صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر" (عب ٥:١٤). (٢) - في الرسالة إلى رومية، في قول الرسول: "ومن هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه، لا لمحاكمة الأفكار" (رو ١٤:١). ومن هذا يتضح أن المقصود بهذه الموهبة هو القدرة على الحكم عما إذا كان المتكلم يتكلم بالروح القدس، أو من ذاته، أو بتأثير روح شرير، فكان الهدف من هذه الموهبة هو حفظ الكنيسة من الأرواح المضللة وتعاليم الشياطين (١ كو ١٢:١٠ مع ١ كو ١٤:٢٩، ١ يو ٤:١، ١ تي ٤:١).

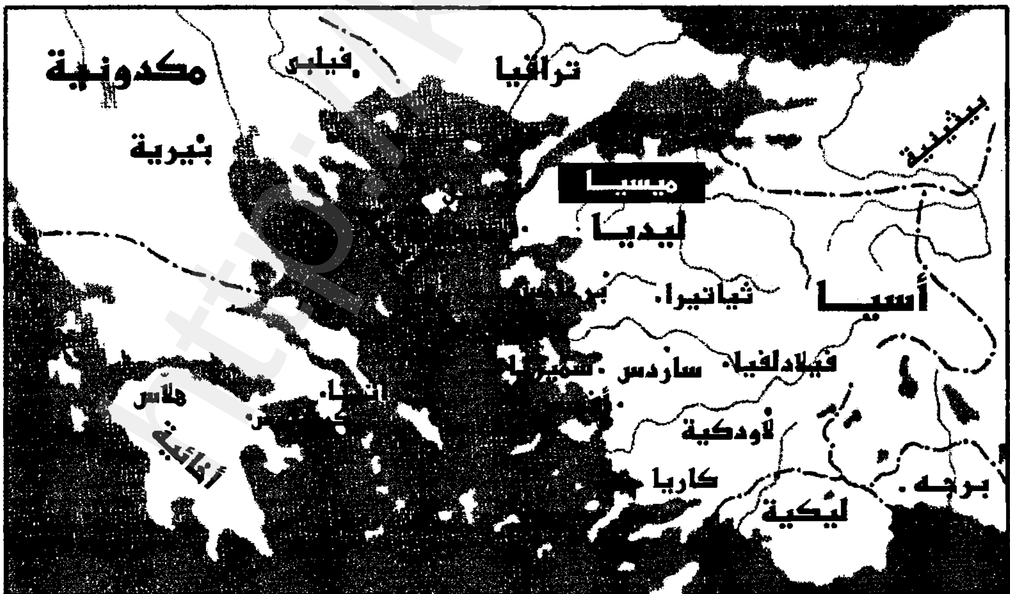

موقع مقاطعة ميسيا

ميسيا:

ولاية في الشمال الغربي من أسيا الصغرى، تحدها من الشرق بثينية، وليدية من الجنوب، وبحر إيجه من الغرب، ولا يفصلها عن أوربا إلا بحر مرمرة ومضيق الدردنيل. وقد مر بها الرسول بولس في رحلته التبشيرية الثانية. وجاء إلى ترواس ميناؤها الرئيسي. وفي ترواس "ظهرت للرسول بولس رؤيا في الليل، رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول: "أعبر إلى مكدونية وأعنا". فأقلع هو ورفاقه من ترواس عابرين بحر إيجه إلى نيابوليس، ومنها إلى فيلبي (أع ١٦:٧-١٢).

ميشا:

كلمة ساميّة من أصل قد يعني "ارتحال"، :

(١) اسم رجل بنياميني من أبناء شحرايم من امرأته خودش وُلد في بلاد موآب (١ أخ ٨:٩).

(٢) اسم مكان في جنوبي شبه الجزيرة العربية، كان يشكل الحدود الغربية للمنطقة التي سكنها بنو يقطان بن عابر من نسل سام بن نوح (تك ١٠:٣٠)، ولا يُعلم موقعها بالضبط، فيظن البعض أنها كانت ميناء على الساحل الشرقي للبحر الأحمر بالقرب من بلاد اليمن. ويرى البعض أيضاً أنها كانت تقع على الشواطئ الشمالية الغربية للخليج العربي، ويظن البعض الآخر أنها هي نفسها "مسَّا"، التي تذكر كثيراً في النقوش المسمارية، وأنها المنطقة الصحراوية الممتدة غرباً وجنوباً من بابل (ويمكن الرجوع إلى "مسَّا" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

ميشائيل:

اسم عبري معناه "من مثل الله؟"، وهو:

(١) - ميشائيل بن عزئيل عم هارون، وقد دعاه موسى وأخاه ألصافان، ليرفعا جثتي ناداب وأبيهو ابني هارون، بعد أن قتلتهما النار التي خرجت من عند الرب، لأنهما قربا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها. "فتقدما ورفعاهما في قميصيهما إلى خارج المحلة كما قال موسى" (لا ١٠:١-٥).

(٢) - ميشائيل، أحد الذين وقفوا على منبر الخشب، عن يسار عزرا عندما كان يقرأ شريعة الرب (نح ٨:٤).

(٣) - الاسم العبري لأحد الفتية اليهود الثلاثة، رفقاء دانيال في بلاط ملك بابل، وقد سماه رئيس الخصيان: "ميشخ" (دانيال ١:٦و٧و١١و١٩). وقد اشترك الثلاثة مع دانيال في طلب "المراحم من قبل إله السموات" ليكشف دانيال سر الحلم الذي حلمه نبوخذ نصر ملك بابل (دانيال ٢:١٧و١٨). ولما كشف السر لدانيال،وفسر الحلم للملك، "طلب دانيال من الملك فولي شدرخ وميشخ وعبدنغو على أعمال ولاية بابل" (دانيال ٢:٤٩). وعندما أبى الفتية الثلاثة السجود لتمثال الذهب الذي نصبه الملك نبوخذ نصر في بقعة دورا في ولاية بابل، أمر بإلقائهم موثقين في أتون النار المحمي سبعة أضعاف أكثر مما كان معتاداً أن يُحمى، ولكن الله نجاهم من نيران الأتون، "فلم تكن للنار قوة على أجسامهم، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق، وسراويلهم لم تتغير، ورائحة النار لم تأت عليهم". ولما رأى الملك نبوخذ نصر ذلك قال: "تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو، الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتكلوا عليه، وغيروا كلمة الملك، وأسلموا أجسادهم، لكي لا يعبدوا أو يسجدوا لإله غير إلههم"، وأمر "بأن كل شعب وأمة ولسان يتكلمون بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبدنغو، فإنهم يصيرون إرباً إرباً وتُجعل بيوتهم مزبلة، إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا. حينئذ قدم الملك شدرخ وميشخ وعبدنغو في ولاية بابل" (دانيال ٣:١٣-٣٠)، وهكذا تم الله وعده: "إني أكرم الذين يكرمونني، والذين يحتقرونني يصغرون" (١ صم ٢:٣٠).

ميشاع:

اسم عبري معناه "خلاص"، وهو اسم ابن كالب أخي يرحمئيل، وابن حصرون، وأبي "زيف" أي مؤسسها (١ أخ ٢:٤٢) وذلك في نحو ١٣٩٠ ق.م.

ميشخ:

الاسم البابلي الذي أعطاه رئيس الخصيان لميشائيل أحد رفقاء دانيال في بابل، فالرجا الرجوع إلى "ميشائيل" فيما سبق.

ميشع:

اسم موآبي معناه "خلاص"، وهو اسم ملك موآب في القرن التاسع قبل الميلاد. وبناء على ما جاء في سفر ملوك الثاني (٣:٤و٥) كان ميشع صاحب مواشٍ كثيرة، فدفع جزية كبيرة منها لأخآب ملك إسرائيل. ولكن "عند موت أخآب، عصى ملك موآب على ملك إسرائيل (٢ مل ١:١، ٣:٥). وبعد ذلك تحالف يهورام بن أخآب مع يهوشافاط ملك يهوذا، ومع ملك أدوم لبسط نفوذه على موآب. وعندما اشتدت الحرب على موآب، أخذ ميشع ابنه البكر الذي كان ملك عوضاً عنه، وأصعده محرقة على السور لكموش إله الموآبيين (٢ مل ٣:٢٦و٢٧).

وهناك معلومات أخرى عن ميشع نستمدها من حجر موآب الذي أقامه ميشع في ديبون -على بعد نحو ١٣ ميلاً إلى الشرق من البحر الميت، وعلى بعد بضعة أميال إلى الشمال من نهر أرنون- لتدوين قصة حكمه، ولتخليد انتصاراته (الرجاء الرجوع إلى مادة "موآب - حجر موآب" في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

ويبدو أن إدراك أخآب لتعاظم قوة موآب، وما تشكله من تهديد لإسرائيل كان أحد الأسباب التي جعلت أخآب يعيد تحصين أريحا التي كانت تقع مقابل ميدبا على الجانب الآخر من الأردن، وكانت أريحا قد ظلت مدينة مكشوفة منذ أن فتحها بنو إسرائيل بقيادة يشوع، الذي لعن كل من يحاول إعادة بنائها (يش ٦:٢٦، ١ مل ١٦:٣٤).

ميعة:

والكلمة في العبرية هي "تنف"، ومعناها "قطرة"، وقد ترجم الفعل منها إلى "يقطر" (قض ٥:٤، أي ٢٩:٢٢، ٣٦:٢٧، مز ٦٨:٨، أم ٥:٣، نش ٤:١١، ٥:٥،١٣، عا ٩:١٣). وهي عطر زكي الرائحة جداً، وسميت كذلك لأنها تقطر أو تسيل من شجرة شبيهة بشجرة المر، وتسمى باللاتينية "ستيراكس أو فيسينالس"(Styrax Officeinalis) ذات زهور بيضاء. وكانت الميعة تدخل في تركيب البخور العطر الذي كان يوقد على مذبح البخور في خيمة الشهادة، وكان محرماً أن يصنع الشعب على مقاديره لأنفسهم (خر ٣٠:٣٤-٣٨).

ميفعة:

كلمة عبرية معناها "بهاء" أو "ارتفاع"، وهو اسم مدينة كانت أصلاً للأموريين في شرقي الأردن. وبعد استيلاء بني إسرائيل على أرض الأموريين، أعطاها موسى لسبط رأوبين (يش ١٣:١٨). وقد ذكرت مع قديموت وقريتايم. ثم أعطيت بعد ذلك هي ومسرحها لعشائر بني مراري من اللاويين (يش ٢١:٢٧، ١ أخ ٦:٧٩). وأخيراً استولى عليها الموآبيون، إذ يذكرها إرميا في نبوته عن دينونة الله لموآب (إرميا ٤٨:٢١). وهي الآن "تل الحاوة" على بعد ستة أميال إلى الجنوب من "عمان" عاصمة الأردن حالياً.

ميكال:

اسم عبري معناه "من كالله". وهو اسم ابنة الملك شاول الصغرى (١ صم ١٤:٤٩) من امرأته أخينوعم، على الأرجح (انظر ١ صم ١٤:٥٠). وبعد أن قتل داود جليات جبار الفلسطينيين، عرض عليه شاول أن يعطيه ابنته الكبرى "ميرب"، ولكنه أخلف وعده لداود، وأعطاها لعدريئيل المحولي زوجة (١ صم ١٨:١٧-١٩). ولا يذكر الكتاب سبب هذا التصرف من جانب شاول، ولعل "ميرب" لم تكن تحب داود، وفي نفس الوقت علم شاول أن ابنته الصغرى "ميكال" تحب داود.

(١) - زواجها من داود: أراد شاول أن يستغل تلك الفرصة، فعرض على داود أن يعطيه ابنته ميكال زوجة، على أن يمهرها بمئة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك، وكان هدف شاول من وراء ذلك هو أن يُقتل داود بيد الفلسطينيين، ولكن الرب كان مع داود، فذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتي رجل (ضعف ما طلب شاول)، "فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة" (١صم ١٨:٢٠-٢٨)، وكان ذلك في نحو ١٠١٠ ق.م.

(٢) إنقاذها لداود: استطاع داود أن يضرب الفلسطينيين "ضربة عظيمة فهربوا من أمامه" (١صم ١٩:٨)، مما أشعل نيران الغيرة في قلب شاول، فالتمس أن يقتل داود طعناً بالرمح، ولكن داود فر من أمامه ونجا، "فأرسل شاول رسلاً إلى بيت داود ليراقبوه ويقتلوه في الصباح، فأخبرت ميكال داود، وأنزلته من الكوة"، فذهب هارباً ونجا بفضل الخدعة التي دبرتها ميكال، مما أحنق شاول عليها، فادعت أن داود هو الذي قال لها: أطلقيني. لماذا أقتلك؟" (١صم ١٩:٩-١٧).

(٣) زواجها الثاني: الأرجح أن شاول شك في رواية ميكال عن هروب داود. وعندما اشتدت عداوة شاول لداود وأصبح الجرح غير قابل للالتئام، "أعطى شاول ميكال ابنته لفلطي بن لايش الذي من جليم" (١صم ٢٥:٤٤، ٢صم ٣:١٥).

(٤) عودتها إلى داود: عندما ثار أبنير على إيشبوشث بن شاول، أرسل إلى داود ليقطع معه عهداً، فاشترط داود عليه شرطاً قائلاً: إنك "لا ترى وجهي ما لم تأت أولاً بميكال بنت شاول حين تأتي لترى وجهي. وأرسل داود رسلاً إلى إيشبوشث بن شاول، يقول: أعطني امرأتي ميكال التي خطبتها لنفسي بمئة غلفة من الفلسطينيين، فأرسل إيشبوشث وأخذها من عند رجلها، من فلطئيل بن لايش، وكان رجلها يسير معها ويبكي وراءها إلى بحوريم. فقال له أبنير: اذهب، ارجع. فرجع" (٢صم ٣:١٢-١٧).

(٥) خلافها مع داود: في يوم من أعظم أيام داود،

وهو يوم إحضاره تابوت العهد إلى أورشليم، كان داود متنطقاً بأفود من كتان "يرقص بكل قوته أمام الرب"، ولما دخل تابوت الرب مدينة داود، أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب، فاحتقرته في قلبها"...وعندما انتهى الاحتفال، "خرجت ميكال بنت شاول لاستقبال داود، وقالت: ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم، حيث تكشّف اليوم في أعين إماء عبيده، كما يتكشف أحد السفهاء. فقال داود لميكال: إنما أمام الرب الذي اختارني دون أبيك ودون كل بيته، ليقيمني رئيساً على شعب الرب، إسرائيل. فلعبت أمام الرب. وإني أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعاً في عيني نفسي، وأما عند الإماء التي ذكرت فأتمجد. ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها" (٢صم ٦:١٢-٢٣). وقد كان ذلك عقاباً لها من الرب، وإن كان البعض يرون أنه حدثت جفوة بينها وبين داود، فلم يعد يعرفها كزوجة.

الميل:

الميل وحدة قياس للمسافات (الرجا الرجوع إليه في موضعه من مادة "قاس - مقياس" في الجزء السادس من "دائرة المعارف الكتابية".

ميليتس:

"ميليتس" كلمة يونانية معناها "قرمزي"، وكانت مدينة يونانية هامة تقع عند مصب نهر مياندر، على الساحل الغربي لأسيا الصغرى. وقد استوطنها قوم كريتيون منذ ١٣٣٩ - ١٢٨٨ ق.م. ثم استوطنها اليونانيون (٧٥٠ - ٥٥٠ ق.م.). وعندما مد اليونانيون نفوذهم إلى كل أركان حوض البحر المتوسط، كان لميليتس دورها الهام في ذلك، فإليها يُنسب إنشاء نحو تسعين مستعمرة يونانية، وبخاصة في منطقة البحر الأسود، مثل: أبيدوس، وسينوب، وغيرهما. كما أنها فتحت الطريق لوصول الإغريق إلى مصر، فكان لها الدور الرئيسي في تأسيس مدينة "نقراطيس" في مصر غربي الدلتا، في القرن السابع قبل الميلاد، أولى المستعمرات الإغريقية في مصر، وأصبح لميليتس قوة بحرية عظيمة تسلطت بها على تجارة البحر الأسود مما جعلها فاحشة الثراء. وكان لها دورها الكبير في ازدهار أثينا في القرن السادس قبل الميلاد. وقد وجد ملوك ليدية منافساً قوياً لهم في ميليتس، إلى أن عقدت بينهما معاهدة اعترفت فيها ميليتس بسيادة ليدية، ولكن ظل لها مركزها المتميز وبخاصة في عهد "قارون" ملك ليدية الشهير. وقد استمرت هذه العلاقة بعد الغزو الفارسي في منتصف القرن السادس قبل الميلاد. وطوال هذه المدة كانت تشتهر بإنجازاتها العلمية والأدبية، فقد كانت موطن الفيلسوف اليوناني "تاليس" (Thales) الذي تنبأ بحدوث كسوف للشمس في ٥٨٥ ق.م. كما أن تلميذه "أناكسيمندر" (Anaximander) قال بالتطور من الكائنات البحرية، كما أنه كان أول من حاول رسم خريطة للعالم. وقرب نهاية القرن السادس قبل الميلاد، أسس "هيكاتيوس" (Hecataeus) مدرسة لمؤرخي العصور القديمة، كان لها تأثيرها الكبير على أعمال هيرودوت المشهور "بأبي التاريخ". وظلت ميليتس حتى ٥٠٠ ق.م. أعظم المدن الإغريقية الشرقية.

ولكن انتهت مدة ازدهارها حضارياً ومادياً، باشتراكها في الحروب اليونانية ضد الفرس، التي بدأت في ٤٩٩ ق.م.. وكانت فارس قد أصبحت قوة لا تقاوم. وبعد

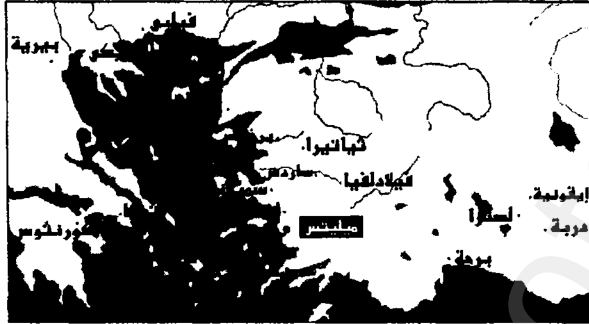

خريطة لموقع ميليتس

الكارثة البحرية في لاد (Lade) في ٤٩٤ ق.م.، وقعت ميليتس في يد الفرس، فنهبوها وخربّوها، وباعوا سكانها عبيداً. ثم أعيد بناء المدينة على أسلوب جديد، وأصبحت جزءاً من الاتحاد الأثينوي في نحو ٤٥٠ ق.م. وفي ٤١٢ ق.م. ثارت مرة أخرى على الفرس، ولكنها وقعت مرة أخرى في أيديهم. وقرب نهاية القرن الرابع غزاها الاسكندر الأكبر وأعاد بناءها، واستعادت بعض أهميتها كمدينة تجارية، وأقام فيها الحكام بعض العمائر الضخمة. وفي ١٣٣ ق.م. انتقلت المدينة إلى يد الرومان كجزء من ولاية أسيا الرومانية، وحظيت بعناية خاصة من أوغسطس وتراجان لأهميتها التجارية. ولكن شيئاً فشيئاً، تراكمت رواسب طمي نهر مياندر في مينائها، فتضاءلت أهميتها. وفي ٢٦٣م. استولى عليها القوط، وهدموا هيكل أرطاميس العظيم. وفي عصر جستنيان (القرن السادس الميلادي) كانت المدينة قد أصبحت مجرد قرية صغيرة مهجورة. وبدأت فيها الكشوف الأثرية منذ القرن السادس

عشر حتى الآن. وبالمدينة الكثير من الأطلال، من المباني العامة والخاصة، منها مسرح كبير كان يتسع لنحو ٢٥٫٠٠٠ شخص، وهو أكبر المسارح التي اكتشفت في أسيا الصغرى، والتي تمتد من القرن الخامس قبل الميلاد إلى عصور الامبراطورية الرومانية.

وقد توقف الرسول بولس في ميليتس في رحلته الثالثة من بلاد اليونان إلى أورشليم. ومن ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى شيوخ الكنيسة في أفسس، وأوصاهم أن يرعوا كنيسة الله التي أقامهم الروح القدس فيها أساقفة (أع ٢٠:١٧-٣٥). ومن ميليتس أبحر إلى صور. ويذكر في رسالته الثانية لتلميذه تيموثاوس، أنه ترك تروفيمس مريضاً في ميليتس (٢تي ٤:٢٠) مما قد يعني أنه زار ميليتس مرة أخرى بعد إطلاق سراحه من سجنه الأول في رومية. ولم تلعب ميليتس إلا دوراً صغيراً في تاريخ المسيحية بعد ذلك، رغم أنه تأسست بها أسقفية مسيحية في القرن الخامس.

المواني الحسنة:

وهى ميناء على الساحل الجنوبي لجزيرة كريت (أع ٢٧:٨)، بالقرب من لسائية، وعلى بعد نحو خمسة أميال إلى الشرق من رأس "ماطالا" (Matala)، وإلى الجنوب من المركز المنواني القديم في "فاستوس". ولا تزال تحمل نفس الاسم القديم في اللغة اليونانية: "كالي ليمينس" "Kali Li-menes". ولم يكن ميناؤها صالحاً للمشتى، ولكنها مع ذلك كانت آخر مكان كان يمكن للسفينة (التي كان مسافراً عليها الرسول بولس إلى رومية) أن تحتمي فيه من الريح الزويعية التي تعرضت لها السفينة، وأدت إلى تحطيمها عند جزيرة مالطة (أع ٢٧:١٤-٢٨:١-). ويمكن الرجوع إلى "كريت" في موضعها من الجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية.

مينان:

هو مينان بن متاثا بن ناثان بن داود، وأبو مليا، أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣:٣١).

ميَّامين:

اسم عبري معناه "من اليمين" (أي جانب الحظ السعيد)، وهو:

(١) ميامين رئيس القسم السادس من الكهنة في عهد داود الملك (١أخ ٢٤:٩). وكان ذلك قبل ٩٦٠ ق.م.

(٢) ميامين من بني فرعوش، وبناء على توجيهات عزرا، طلق ميَّامين زوجته الأممية، بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠:٢٥)، وذلك في نحو ٤٥٦ ق.م.

(٣) ميامين أحد الكهنة الذين عادوا من السبي البابلي، وقد ختم الميثاق الذي قطعه نحميا والشعب ليعبدوا الرب وحده (نح ١٠:٧)، وذلك في نحو ٤٤٥ ق.م. والأرجح أنه هو نفسه المذكور في (٤) فيما يلي.

(٤) ميامين أحد الكهنة الذين عادوا مع زربابل بن شألتيئيل ويشوع من السبي البابلي إلى أورشليم (نح ١٢:٥) في نحو ٥٣٦ ق.م. ولعله هو نفسه "منيامين" المذكور في نح (١٢:١٧).

دائرة المعارف الكتابية

المجلد الثامن

ن - ي

مجلس التحرير

دكتور القس منيس عبد النور
دكتور القس فايز فارس

دكتور القس أندريه زكي
دكتور القس أنور زكي

المحرر المسئول

وليم وهبه بباوي

طبعة ثانية

الكتاب : دائرة المعارف الكتابية "ج ٨"
المؤلف : أ. وليم وهبه
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ - ١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٢٤٤٧ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي : 6- 242 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيوبرس ت: ٦/ ٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة

١٠ / ٨٥٩ ط، ث٨/ ١- ٢,٥ / ٢٠٠١-٢٠٠٥

مقدمة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

ويحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملاً » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصرَّ المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة، ليكون المرجع كتاباً يعتمد عليه القارىء كمصدر أساسي لمكتبته.

غطي هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليده ، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، المهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد وموقعها ، مشيراً إليها في الماضي ، وموقعها حاضراً . وقد عززنا الدراسة بكمٍّ ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرَّض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها.

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساساً ، ومركزاً لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفراً يعتمد عليه كل دارس ، أياً كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة كبرى للقارىء العربي في كل أنحاء العالم .

مجلس التحرير

حرف النون

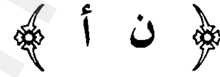

ناباط (نباط) :

اسم عبرى معناه « هو (الله) بلا خطية » ، وهو اسم أبى يربعام الذى شق مملكة سليمان ، وملك على عشرة أسباط . ولا يذكر اسم « ناباط » إلا مرتبطاً باسم ابنه « يربعام » ، تمييزاً له عن «يربعام» الثانى ابن يوآش. وكان « ناباط » أفرايمياً من صردة (١ مل ١١ : ٢٦ ، ١٢: ٢ و ١٥ ... الخ) . وكان ذلك قبل ٩٣٤ ق.م.

نابال :

اسم عبرى معناه « أحمق أو غبى » . وكان نابال الكُرملى رجلاً ثرياً من نسل كالب ، يقيم فى معون (« تل معان » فى صحراء جنوبى يهوذا على بعد ميل ونصف الميل إلى الجنوب من كُرمل يهوذا ، وعلى بعد ثمانية أميال ونصف الميل إلى الجنوب من حبرون) .

ويوصف نابال بأنه « كان قاسياً جداً وردىء الأعمال » (١ صم ٢٩ : ٣) ، وكان له ثلاثة آلاف من الغنم وألف من المعز ، وكان يجز غنمه فى الكُرمل فى جنوبى يهوذا (١ صم ٢٥ : ٢) .

وعندما كان داود ورجاله فى برية فاران فى جنوبى يهوذا (فى نحو ١٠٠٤ ق . م .) ، سمع أن نابال يجز غنمه ، وكان موسم جز الغنم يعتبر عيداً ، فأرسل داود عشرة من غلمانه إلى نابال لينقلوا إليه تحيات داود وتمنياته الطيبة بهذه المناسبة ، ويذكروه بخدمات داود ورجاله فى حماية قطعانه ورعاته من هجمات البدو ، ويطلبوا منه بعض العطايا لداود ورجاله . ولكن نابال لم يقابل هذا الطلب بالرفض البات فحسب ، بل أجابهم بجفاء ، موجهاً الإهانة لداود قائلاً : « من هو داود ، ومن هو ابن يسى ! قد كثر اليوم العبيد الذين يقحصون (يهربون) كل واحد من أمام سيده . أ آخذ خبزى ومائى وذبيحى الذى ذبحت لجازىَّ وأعطيه لقوم لا أعلم من أين هم ؟ » (١ صم ٢٥ : ١٠ و ١١) . فلكى يدارى بخله وجشعه ، أبدى احتقاره لداود .

فلما بلغت داود هذه الأقوال ، ثار غضبه ، وحشد نحو أربعمائة من رجاله مدججين بالسلاح للانتقام من نابال . وأخبر أحد غلمان نابال ، زوجته أبيجايل بما حدث من رجلها نابال ، رغم إحسان داود ورجاله وحمايتهم لهم ، وكانت أبيجايل امرأة « جيدة الفهم وجميلة الصورة » (١ صم ٢٥ : ٣) ، « فبادرت أبيجايل وأخذت مئتى رغيف خبز ، وزقى خمر ، وخمسة خرفان مهيأة ، وخمس كيلات من الفريك ، ومئتى عنقود من الزبيب ، ومئتى قرص من التين ووضعتها على الحمير » التى ساقها غلمانها أمامها . ولم تخبر نابال بذلك . فقابلها داود ورجاله « وهى راكبة على الحمار ونازلة فى سترة الجبل » فأسرعت أبيجايل «ونزلت عن الحمار وسقطت أمام داود على وجهها ،

وسـجـدت إلى الأرض » وطلبت منه الصـفـح عن نابال ، والتمست أن يقبل هديتها وألا ينتقم لنفسه ، حتى لا يكون هذا الانتقام « مصدمة ومعثرة قلب » له عندما يحقق له الرب وعده ، ويقيمه ملكاً على إسرائيل . فقبل داود هداياها ، وقال لها : « مبارك الرب إله إسرائيل الذى أرسلك هذا اليوم لاستقبالى . ومبارك عقلك ، ومباركة أنت لأنك منعتنى اليوم من اتيان الدماء ، وانتقام يدى لنفسى .. إنك لو لم تبادرى وتأتى لاستقبالى ، لما أُبقى لنابال إلى ضوء الصباح بائل بحائط ... اصعدى بسلام إلى بيتك . انظرى قد سمعت لصوتك ورفعت وجهك » (١ صم ٢٥ : ١٨ - ٣٥) .

فلما رجعت أبيجايل إلى بيتها ، وجدت أن نابال قد أقام « وليمة فى بيته كوليمة ملك . وكان نابال قد طاب قلبه وأصبح سكران جداً ، « فلم تخبره بشىء ... وفى الصباح عند خروج الخمر من نابال » أخبرته بما فعلته ، « فمات قلبه داخله ... وبعد نحو عشرة أيام ضرب الرب نابال فمات ». فلما سمع داود بذلك قال : « مبارك الرب الذى انتقم نقمة تعييرى من يد نابال ، وأمسك عبده عن الشر ، ورد الرب شر نابال على رأسه » . وأرسل داود إلى أبيجايل طالباً يدها ، فبادرت بالمجئ إليه ، وصارت له امرأة (١ صم ٢٥ : ٣٦ - ٤٢) .

نابوت :

اسم عبرى معناه « نبتة » وهو اسم رجل إسرائيلى من يزرعيل كان يمتلك حقلاً فى يزرعيل (١ مل ٢١ : ١ ، ٢مل ٩ : ٢٥ و ٢٦) ، أى على السفح الشرقى من تل يزرعيل . وكان بذلك الحقل كرم بجانب قصر أخآب ملك السامرة ، وطمع أخآب فى أن يضم الكرم إلى قصره ، على أن يعطى « نابوت » كرماً عوضاً عنه ، أو يعطيه ثمنه ، ولكن نابوت رفض العرض وقال للملك : « حاشا لى من قبل الرب أن أعطيك ميراث آبائى » . وكان الإسرائيليون يعتبرون أن ذلك الميراث ليس ملكاً للفرد بل ملكاً للعائلة ، فليس لفرد أن يتصرف فيه ، ويكسر ناموس الله ويسئ إلى ورثته (لا ٢٥ :٢٣ - ٢٨ ، عد ٣٦ : ٧ - ٩) .

« فدخل أخآب بيته مكتئباً مغموماً » ولم يشأ أن يأكل خبزاً . ولما سألته زوجته « إيزابل » عن سبب اكتئابه ، أخبرها بما حدث من « نابوت » ، فقالت له : « قم كل خبزاً وليطب قلبك . أنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلى . ثم كتبت رسائل باسم أخآب وختمتها بخاتمه ، وأرسلت الرسائل إلى الشيوخ والأشراف الذين فى مدينته (تث ١٦ : ١٨) ، طالبة منهم أن ينادوا بصوم ، ويجلسوا نابوت فى رأس الشعب ، وأن يُجلسوا بجواره رجلين من بنى بليعال ليشهدا بأنه قد جدف على الله وعلى الملك . ففعل الشيوخ كما أوصتهم إيزابل . وهكذا أصبح مستحقاً للقتل على فم شاهدين حسب الناموس (لا ٢٤ : ١٦) ، « فأخرجوه خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات » (١ مل ٢١ : ١٣) . ويبدو من سفر الملوك الثانى أنهم رجموا بنيه معه (٢ مل ٩ : ٢٦) . وأرسلوا إلى إيزابل يخبرونها بما تم . فلما وصلها الخبر ، قالت لأخآب زوجها : « قم رث كرم نابوت اليزرعيلى الذى أبى أن يعطيك إياه بفضة ، لأن نابوت ليس حياً بل هو ميت » . « فقام أخآب لينزل إلى كرم نابوت اليزرعيلى ليرثه » (١ مل ٢١ : ١ - ١٦) .

فأرسل الرب إيليا النبى لملاقاة أخآب ، وأخبره بكلام الرب : «هل قتلت وورثت أيضاً ... فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت، تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً ... لأنك بعت نفسك لعمل الشر فى عينى الرب . هأنذا أجلب عليك شراً وأبيد نسلك ، وأجعل بيتك كبيت يربعام بن ناباط ، وكبيت بعشا بن أخيًا » .

كما أخبره أن الكلاب ستأكل إيزابل عند مترسة يزراعيل » من مات لأخآب فى المدينة ، تأكله الكلاب . ومن مات فى الحقل تأكله طيور السماء » .

« ولما سمع أخآب هذا الكلام ، شق ثيابه وجعل مسحاً على جسده وصام » .. فكان كلام الرب إلى إيليا التشبى قائلاً : «هل رأيت كيف اتضع أخآب أمامى ، فمن أجل أنه قد اتضع أمامى ، لا أجلب الشر فى أيامه ، بل فى أيام ابنه أجلب الشر » (١ مل ٢١ : ١٧ - ٢٨) .

وقد تم كل ما أوعد به إيليا أخآب ، فقد قتل أخآب فى معركة راموت جلعاد ، وغسلت المركبة التى سال عليها

دمه ، « فى بركة السامرة ، فلحست الكلاب دمه ، وغسلوا سلاحه حسب كلام الرب الذى تكلم به » (١ مل ٢٢ : ٣٧ - ٣٩) .

ثم قام ياهو بن يهوشافاط بن نمشى بثورته ، فقتل يهورام ابن أخآب ، وألقوا جثته فى حقل نابوت اليزرعيلى (٢ مل ٩ : ٢٢ - ٢٦) . كما قُتلت إيزابل فى يزرعيل ، بأن ألقوها من الكوة ، « فسال دمها على الحائط وعلى الخيل » ، وأكلت الكلاب لحمها حسب « كلام الرب الذى تكلم به عن يد عبده إيليا » (٢ مل ٩ : ٣٢ - ٣٧) . ثم قتل شيوخ السامرة أبناء أخآب السبعين حسب أمر ياهو. فلم يسقط شىء من كلام الرب ... الذى تكلم به الرب على بيت أخآب . وقد فعل الرب ما تكلم به عن يد عبده إيليا . وقتل ياهو كل الذين بقوا لبيت أخآب فى يزرعيل ... حتى لم يُبقِ له شارداً (٢ مل ١٠ : ١٠ و ١١) .

ناثان :

اسم عبرى معناه « عطية » (الله) ، وهو :

(١) ناثان أحد أبناء داود الأربعة الذين ولدتهم له بثشوع (أو بثشبع) بنت عميئيل (١ أخ ٣ : ٥ ، ١٤ :٤، ٢ صم ٥ : ١٤) ، وذلك فى نحو ٩٨٧ ق . م . ويبدو أن ناثان لم يكن له أى دور فى الأحداث التى جرت فى أيام حكم أبيه داود ، وأخيه سليمان . ولعل زكريا النبى يشير إلى ناثان هذا فى نبوته (زك ١٢ : ١٢) . ويذكر اسمه فى سلسلة نسب مريم العذراء (لو ٣ : ٣١) .

(٢) ناثان النبى الذى عاش فى أيام داود وسليمان ، ويذكر لأول مرة عندما استشاره داود الملك فى أمر بناء بيت للرب ، ليوضع فيه « تابوت العهد » فقال له : « افعل كل ما بقلبك لأن الله معك » . ولكن « فى تلك الليلة كان كلام الرب إلى ناثان قائلاً : «اذهب وقل لعبدى داود : هكذا قال الرب : أ أنت تبنى لى بيتاً لسكناى ، لأنى لم أسكن فى بيت منذ يوم أصعدت بنى إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم ... الرب يخبرك أن الرب (هو الذي) يصنع لك بيتاً . متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك ، أقيم بعدك نسلك ... وأثبت مملكته . هو يبنى بيتاً لاسمى ، وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد . أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابناً .. » (٢ صم ٧ : ١ - ١٧) .

وبعد نحو سنة من ارتكاب داود خطيته مع بثشبع امرأة أوريا الحثى ومقتل زوجها ، أرسل الرب ناثان النبى إلى داود لتأنيبه ومواجهته بخطيته . ويبدو أن سبب إمهال الرب لداود هذه المدة هو ما ذكره داود فى المزمور الثانى والثلاثين ، ومن وصف معاناته لمحاولته كتمان خطيته . وقد بدأ ناثان حديثه مع داود بأن قص عليه قصة خيالية عن الرجل الغنى الذى جاءه ضيف ، فعفا أن يأخذ من غنمه وبقره ليهيء للضيف ، واغتصب نعجة الرجل الفقير الذى لم يكن يمتلك من حطامُ الدنيا سواها . وقد رواها ناثان لداود بحنكة ، وكأنها قضية مقدمة لداود ليحكم فيها ، دون أن يشعر داود بأنه المعنى بها . وكان حكم داود : « حى هو الرب ، إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك ، ويرد النعجة أربعة أضعاف ، لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق » (٢ صم ١٢ : ١ - ٦).

ولابد أنها كانت لطمة عنيفة لداود ، عندما واجهه ناثان بالقول : « أنت هو الرجل » وأنذره بعقاب الرب له (٢ صم ١٢ : ٧ - ١٥) .

وعند مولد سليمان ، أرسل الرب بيد ناثان النبى ودعا اسمه « يديديا » (أى محبوب) . لأن الرب أحبه » (٢ صم ١٢ : ٢٤ و ٢٥) .

وفى أواخر أيام داود ، وكان قد شاخ جداً ، حاول « أدونيا » (الذى يبدو أنه كان أكبر أبناء داود الأحياء) أن يجلس على عرش أبيه ، دون علم داود ، فدعا بعض كبار رجال بلاط أبيه إلى وليمة كبيرة أعدها احتفالاً بهذه المناسبة ، « أما ناثان النبى ، وبناياهو والجبابرة وسليمان أخوه فلم يدعهم » . فجاء ناثان النبى إلى بثشبع أم سليمان ، وأشار عليها أن تدخل إلى الملك داود وتذكِّره بوعده لها بأن سليمان ابنها يملك بعده . فدخلت بثشبع إلى الملك وبينما هى تتحدث إليه وتخبره بما فعله أدونيا ، دخل ناثان النبى ، وأيد كلام بثشبع . فدعا داود صادوق الكاهن وناثان النبى وبنايا بن يهوياداع ، وأمرهم أن ينزلوا بسليمان ابنه إلى جيحون ويمسحوه ملكاً على

إسرائيل . ففعلوا كما أمرهم الملك « وضربوا بالبوق ، وقال جميع الشعب : «ليحى الملك سليمان » (١ مل ١ :١ - ٤٥)

كما أن ناثان النبى عاون داود الملك فى تنظيم فرق المغنين من اللاويين فى بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ٢٥) . وفى أيام سليمان الملك ،أصبح ابنه زابود كاهناً وصاحب الملك، كما كان ابنه «عزريا هو» على الوكلاء (١ مل ٤ : ٥) .

وقد كتب ناثان النبى «أمور داود الملك الأولى والأخيرة» (١أخ ٢٩ : ٢٩) ، كما كتب « بقية » أمور سليمان الأولى والأخيرة » (٢ أخ ٩ : ٢٩) ، ولكن هذا قد لا يعنى أنه عاش بعد موت سليمان . ويوجد قبر باسمه في«حلحول» بالقرب من حبرون .

(٣) ناثان من صوبة فى سورية ، وأبو يجآل أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣٦) . وذلك فى نحو ٩٨٤ق.م. ويذكر فى سفر أخبار الأيام بين أبطال داود : « يوئيل أخو ناثان » (١ أخ ١١ : ٣٨) .

(٤) ناثان بن عتاى ، وأبو زاباد من نسل يرحمئيل من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٦) .

(٥) ناثان أحد رؤساء اليهود الذين أرسلهم عزرا إلى « إدو »الرأس فى المكان المسمى « كسفيا » ليأتوا بخدام لبيت الرب (عز ٨ : ١٥ - ١٧) وذلك فى نحو ٤٥٧ ق.م.

(٦) ناثان أحد الذين تخلوا عن زوجاتهم الأجنبيات فى عهد عزرا بعد العودة من السبى البابلى (عز ١٠ : ٣٩) ، ولعله هو نفسه المذكور فى البند السابق .

ناحاش :

اسم سامى معناه « حنش » (أى حية عظيمة) ، وهو :

(١) « ناحاش العمونى » ملك بنى عمون فى وقت تأسيس المملكة فى إسرائيل ،أى فى نحو ١٠٢٠ ق. م. وقد نزل على « يابيش جلعاد » ، فطلب منه جميع أهلها أن يقطع لهم عهداً فيستعبدون له . لكنه واجه طلبهم بفرض شروط مفرطة فى القسوة ، إذ أراد تقوير كل عين يمنى لهم ، إذلالاً لكل إسرائيل ، فاستمهله شيوخ يابيش سبعة أيام ، وأرسلوا بذلك إلى جميع تخوم إسرائيل ، ووصل الخبر إلى شاول - الذى كان صموئيل النبى قد مسحه ملكاً على إسرائيل - فاستشاط شاول غضباً ، وحشد ثلاث مئة ألف رجل من إسرائيل وثلاثين ألف من يهوذا ، وجعلهم ثلاث فرق ، وضرب العمونيين ضربة عظيمة وبدد جيشهم (١ صم ١١ : ١ - ١١) .

والأرجح أن ناحاش هذا هو نفسه أبو حانون ، وكان قد صنع معروفاً مع داود ، وأراد داود أن يرد هذا الجميل لابنه حانون (٢ صم ١٠ : ١ و ٢).

ولعله هو أيضاً أبو شوبى بن ناحاش من ربة بنى عمون الذى جاء - مع بعض رجالات إسرائيل فى شرقى الأردن - إلى داود وهو هارب فى محنايم من وجه ابنه أبشالوم - بفرش وآنية مختلفة وأطعمة ، له وللشعب الذى كان معه (٢ صم ١٧ : ٢٧ - ٢٩) .

(٢) ناحاش أبو أبيجايل أم عماسا ، الذى أقامه أبشالوم قائداً لجيشه عوضاً عن يوآب . كما نقرأ أن أبيجايل بنت ناحاش ، كانت أختاً لصروية أم يوآب (٢ صم ١٧ : ٥) .

ونعلم من سفر أخبار الأيام الأول (٢ : ١٦) أن صروية وأبيجايل كانتا أختين لداود وإخوته بنى يسى . وهنا نتساءل : كيف يمكن أن تكون أبيجايل ابنة لناحاش ، وفى نفس الوقت أختاً لداود بن يسى ؟ .

وهناك ثلاثة احتمالات للإجابة على هذا السؤال :

أ / يقول التقليد اليهودى إن « ناحاش » كان اسماً آخر ليسى .

ب / يقول بعض المفسرين أن أم أبيجايل وصروية كانت أصلاً زوجة لناحاش ملك بنى عمون ، وولدت له أبيجايل وصروية ، ثم صارت زوجة ليسى وولدت له أبناءه السبعة ، الذين كان آخرهم داود .

جـ / والاحتمال الثالث هو أن « ناحاش » لم يكن اسماً آخر ليسى ، ولا اسماً لزوج سابق ، بل كان اسم زوجة يسى ، وأم بنيه السبعة وبنتيه .

ناحور :

اسم سامى يرى البعض أنه مشتق من « نحر » أى

« ذبح » ، ويرى البعض الآخر أنه مشتق من « نخر » أي « شخر » (شخيراً) . وهو :

(١) ناحور بن سروج من نسل سام بن نوح ، وأبو تارح ، وجد إبراهيم خليل الله (تك ١١ : ٢٢ - ٢٥ ، ١ أخ ١ : ٢٦) . كما يذكر في سلسلة نسب الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٣٤) . وقد عاش ١٤٨ سنة قبل ٢٢٠٠ ق. م

(٢) ناحور بن تارح ، أي حفيد ناحور المذكور آنفاً ، وأخو إبراهيم (تك ١١ : ٢٦ و ٢٧ ، يش ٢٤ : ٢) ، وعاش في نحو ٢٢٠٠ ق. م . وتزوج ناحور « ملكة » بنت هاران أخيه ، فولدت له ثمانية أبناء ، كان أحدهم «بتوئيل» الذي ولد « رفقة » التي تزوجها إسحق بن إبراهيم ، وولدت له عيسو ويعقوب . كما كان لناحور سرية اسمها رؤومة ، ولدت له ثلاثة أبناء وبنتاً (تك ٢٢ : ٢٠ - ٢٤) . وعندما هاجر إبراهيم ولوط بن أخيه إلى أرض كنعان بعد موت تارح ، بقي ناحور في حاران ، التي ذهب عبد إبراهيم حيث تقابل مع رفقة ، وخطبها زوجة لإسحق بن سيده إبراهيم (تك ٢٤:١٠-٦٦) . وكذلك ذهب إليها يعقوب عند هروبه من عيسو أخيه ، إلى خاله لابان في حاران ، وتزوج من ابنتيه ليئة وراحيل (تك ٢٩:٤ -٢٩) .

ناحور - مدينة ناحور :

مدينة في الشمال الغربي من بلاد النهرين ،كان يقيم فيها ناحور أخو إبراهيم ، وجد رفقة ابنة بتوئيل ، وزوجة إسحق بن إبراهيم (تك ٢٤ :١٠) . وكثيراً ما تذكر في وثائق مملكة « ماري » (في القرن الثامن عشر قبل الميلاد). وكانت قريبة من حاران (تك ٢٧ : ٤٣ ، ٢٨ : ١٠ ، ٢٩ : ٤ و ٥) في وادي البلح ، وكان يحكمها حاكم أموري ، كما تذكر في سجلات أشور .

ناحوم :

اسم عبري معناه « مُعزٍّ » أو « تعزية » ، وهو :

(١) النبي السابع من الأنبياء الاثنى عشر (الصغار)، ولا نعرف عنه إلا القليل ، فسفره يستهل بالقول : « سفر رؤيا ناحوم الألقوشي » (نا ١ : ١) . واسمه يناسب رسالته ، فسفره رسالة تشجيع لشعب يهوذا في مواجهة الضغوط الأشورية (نا ١ : ١) . ولا يُعرف موقع «ألقوش» التي يُنسب إليها . فيظن البعض أنها كانت بلدة بالقرب من « الموصل » على نهر الدجلة إلى الشمال من نينوى ، حيث يقال عن أحد القبور هناك « قبر ناحوم » ، ولكن هذا التقليد يرجع إلى « ماسيوس » من القرن السادس عشر الميلادي ، ولكن لا توجد أي آثار أو أطلال في الموقع تؤيد هذا القول ، مما يجعله موضع شك كبير. ويذكر جيروم تقليداً يهودياً ، بأنها كانت قرية في الجليل اسمها «هلكيسيا» (Helcesai) ، ويقول عنها : « إنها في الواقع قرية صغيرة جداً وليس بها أي آثار أو أطلال قديمة ، ولكنها معروفة جيداً عند اليهود ، وقد أراني إياها الدليل الذي كان يرافقني . وتقع هذه القرية على بعد نحو ١٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من بحر الجليل . والفرض الثالث هو أنه توجد على الساحل الشمالي لبحر الجليل أطلال مدينة « كفر ناحوم » ومعناها « قرية ناحوم » ، ولكن لا دليل على أن هذا الاسم يرجع إلى عصر ناحوم النبي . والفرض الأخير هو أنها بلدة « إلكيزي » (Elcesei) بالقرب من بيت جبرين في منتصف الطريق بين غزة وأورشليم ، في نصيب سبط شمعون . ويبدو أن هذا هو الرأي الأرجح في ضوء ما جاء بالعدد الخامس عشر من الأصحاح الأول .

ومن المحتمل أن ناحوم كان من الأسباط الشمالية ، وهاجر إلى يهوذا بعد سقوط السامرة في ٧٢٢ ق. م .

(٢) ناحوم بن حسلي وأبو عاموص ، أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٢٥) .

ناحوم - سفر ناحوم :

السفر السابع من أسفار الأنبياء الصغار الاثنى عشر . وكان ناحوم شاعراً مطبوعاً كما يتضح من نبوته الرائعة عن خراب نينوى ، العاصمة القوية للامبراطورية الأشورية .

(١) ***وحدة السفر :*** إن الاعتراض الوحيد على أصالة

ناحوم - سفر ناحوم

السفر ، هو ما يبدو للبعض أنه توازن مصطنع بين دينونة الأعداء ، والوعد بالخلاص لشعب الله ، ولكن هذين الجانبين ما هما إلا السبب والنتيجة .

(٢) ***الكاتب*** : يقرر السفر صراحة أنه « سفر رؤيا ناحوم الألقوشى » (نا ١ : ١) . ورغم ما يزعمه النقاد ، ليس ثمة ما يدعو للشك فى أصالة نسبة السفر لناحوم . ولا يذكر الاسم « ناحوم » فى غير هذا الموضع من العهد القديم ، ولكنه يذكر فى إنجيل لوقا (٣ : ٢٥) .

(٣) ***تاريخ كتابته*** : ثمة حادثتان هامتان تحددان بالتقريب تاريخ هذه النبوة ، وهما : سقوط « نوآمون » (طيبة عاصمة مصر قديماً)الذى حدث في٦٦٨/٦٦٧ق.م.، وسقوط نينوى الذى حدث فى ٦١٢ ق.م. ويشار إلى الحادثة الأولى فى الأصحاح الثالث (نا ٣ : ٨ - ١٠) كحادثة وقعت فى الماضى . أما سقوط نينوى ، فيتنبأ ناحوم عنه كحادثة فى المستقبل . فلابد أن النبوة كانت بين هذين التاريخين ، اللذين بينهما أكثر من نصف قرن . ورغم تفاوت آراء العلماء فى تحديد التاريخ ، فإن الغالبية يرجحون تاريخاً أقرب إلى سقوط نينوى ، فيقول « روبرت بيفر » (R. Peiffer) : «إن السفر كتب فيما بين ٦٢٥، ٦١٢ ق.م . بل الأرجح أنه كتب ما بين ٦١٤ ، ٦١٢ ق.م. وحجته فى ذلك ، أن « غزو نينوى كان قد بدأ فعلاً » كما يبدو من سطور النبوة ، حيث توصف نينوى بأنها مدينة زاهرة قوية « مأوى الأسود »(٢ : ١١)، وهو ما كان ينطبق عليها فى عهد أشور بانيبال الذى توفى فى٦٢٦ ق.م .

وهناك من يرجحون تاريخاً بعد سقوط طيبة بقليل ، ويرجعون بالنبوة إلى ما قبل ٦٥٤ ق.م . إذ فى ذلك التاريخ بدأت طيبة تقوم من عثرتها .

(٤) ***مكان الكتابة*** : يوصف ناحوم بأنه « الألقوشى » (نا ١ : ١) ، أى أن موطنه الذى تنبأ فيه - غالباً - كان فى « ألقوش » موطنه (الرجا الرجوع إلى البند السابق) .

(٥) ***الخلفية*** : كانت أشور فى النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد ، هى القوة العالمية السائدة ، فكان لأشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٦ ق. م .) ابن آسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق . م .) دوره الكبير فى الشئون العالمية . كان قد غزا مصر فى أول سنى حكمه (٦٦٩ ق.م.) ، ثم أعاد غزوها فى ٦٦٣ أو ٦٦١ ق.م. ويعزو بعض العلماء ما جاء بنبوة ناحوم (٣ : ٨ - ١٠) إلى هذه الفترة . ولا نعلم إلا القليل عن الفترة الأخيرة من حكم أشور بانيبال ، فقد كانت امبراطوريته واسعة الأطراف ، محاطة بأعداء أقوياء ، فكان السكيثيون فى الشمال ، والميديون فى الشرق ، والكلدانيون فى الجنوب . كما أن مصر كانت قد استعادت استقلالها فى ٦٤٥ ق.م. وكانت ساعة سقوط أشور تقترب ، ففى ٦١٢ ق.م. هاجمها الميديون والكلدانيون . وفى ٦٠٩ ق.م . اختفت الامبراطورية الأشورية العظيمة من خريطة العالم .

وكان يحكم يهوذا فى تلك الفترة الملك منسى (٦٨٧ - ٦٤١ ق.م.) تحت نفوذ أشور ، وقد أدخل إلى يهوذا العبادات الأشورية (ارجع إلى ٢مل ٢١: ١-١٨، ٢٣: ٨ و ٩ ، ٢ أخ ٣٣ : ٣) مع الكثير غيرها من الممارسات الوثنية ، وأخيراً وقع فى الأسر (٢ أخ ٣٣ : ١١) . ثم أطلق سراحه وعاد إلى أورشليم حيث تاب عن خطاياه ، وحاول إصلاح ما كان قد أفسده (٢ أخ ٣٣ : ١٠ - ١٣ و ١٥ - ١٧) . ثم إن ابنه آمون (٦٤١ - ٦٣٩ ق . م .) « عمل الشر فى عينى الرب كما عمل منسى أبوه . وسلك فى كل الطريق الذى سلك فيه أبوه وعبد الأصنام التى عبدها أبوه وسجد لها » (٢مل ٢١ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٣ : ٢١ - ٢٣) .

ولكن ابنه يوشيا (٦٣٩ - ٦٠٩ ق . م) أزال عبادة الأوثان ، وانتهت فى أيامه سيطرة أشور على يهوذا ، وامتدت إصلاحاته إلى مملكة إسرائيل فى الشمال (٢ مل ٢٣ : ١٥ - ٢٠ ، ٢ أخ ٣٤ : ٣ - ٧).

(٦) ***قانونية السفر وأصالته*** : لم تتعرض قانونية السفر لإنكار جاد ، وقد شغل السفر نفس المكان فى المخطوطات الفلسطينية والاسكندرانية ، كما لم يتعرض النص لأى تغيير .

(٧) ***الغرض من السفر وفكرته اللاهوتية*** : الغرض من السفر هو التنبؤ بسقوط الامبراطورية الأشورية ، ممثلة فى عاصمتها نينوى ، وفى نفس الوقت إعلان قدرة الله

ناحوم - سفر ناحوم

العظيمة ، فهو رب التاريخ .

وقد يبدو- لأول وهلة - أن السفر تنقصه الفكرة اللاهوتية ، فهو يبدو قصيدة طويلة تتغنى بسقوط مدينة وثنية . وعندما ينظر الإنسان إلى التاريخ يعلن الكثير من صفات الله .

ففى الأصحاح الأول ، ينسج النبى عدة مواضيع لاهوتية هامة معاً فى نبوته عن المدينة ، فيذكر حقيقة أن الله يحب شعبه ، ويحوطه بعنايته . ففى العدد السابع يذكر أن الله « يعرف المتوكلين عليه » . وفى العدد الثالث عشر ، يشير إلى أن الله ينقذ شعبه ويخلصه من نير العدو .

ومن الأسس اللاهوتية الهامة فى السفر ، تأكيده على أن الله هو رب التاريخ ، فما التاريخ إلا مجال عمله ودائرة سلطانه . فالله - عند ناحوم - لم يكن مفهوماً مجرداً ، أو إلهاً لا يبالى ، ولكنه هو خالق الأمم ، وهو الذى يقهرها ، فالتاريخ لا تحكمه الأمم الوثنية أو المصادفة ، بل هو تحت سيطرة الخالق .

ويؤكد ناحوم أن الله لا يعامل الناس بالسخط فقط ، فإن سخطه معلن ضد مقاوميه ، ولكنه يعامل باللطف والمحبة من يتخذونه ملجأ لهم .

(٨) ***محتويات السفر :***

أ - العنوان (١ : ١) ، فكسائر أسفار الأنبياء ، يبدأ ناحوم نبوته بالقول : « وحى على نينوى . سفر رؤيا ناحوم الألقوشى » (١:١) ، فينسب السفر إلى نبى اسمه ناحوم ، والعبارة الأولى : « وحى على نينوى » تنين محتوى السفر .

ب - وصف النبى لغضب الله وقدرته (١ : ٢ - ٦) : فتبدأ رسالة النبى بوصف عدد من صفات الله ، وبخاصة غضبه وقدرته المطلقة . وعبارة « الرب إله غيور » (١: ٢) يجب ألا تُفهم على أن الله له دوافع أنانية ، بل هى تعبير عن عمق محبة الله وأمانته لمن هم له .

ومن الأمور الأساسية فى هذا الجزء ، تأكيد أن الله ينتقم من أعدائه ، فهذا المبدأ اللاهوتى مبدأ أساسى فى وصف ناحوم لسقوط نينوى ، فالتاريخ يثبت أن أشور كانت تعادى الله ، فلم يكن الأشوريون آلات لعقاب شعبه فحسب ، بل كانوا أيضاً شعباً وثنياً قاوموا شعبه وأزعجوه فى كل مناسبة ، وكان غزوهم لمملكة إسرائيل (السامرة) وسبى الشعب ، ذروة إظهارهم العداء لله . ولعل هذه الحادثة الحاسمة فى التاريخ العبرى كانت أهم ما فى فكر ناحوم .

ومع أن الله ينتقم من أعدائه ، إلا أنه « بطيء الغضب .. ولكنه لا يبرىء البتة » (١ : ٣) ، فحتى فى حالة الأعداء ، يتعامل الله بالنعمة ، فلا يندفع فى ثورة عارمة ، بل يتعامل معهم فى غضب مدروس ، فيمنحهم فرصة لتغيير طرقهم . وعبارة " ولكنه لا يبرىء البتة " فيها إشارة إلى تأكيد ما قاله الله فى سفر الخروج : « الرب إله رحيم ورؤوف ، بطيء الغضب ... ولكنه لن يبرىء إبراء » (خر ٦:٣٤) . فالله يغفر ، لكنه أحياناً يسمح لنتائج الخطية أن تأخذ مجراها ، كما يتضح ذلك من قضية داود ، فقد غفر الله له خطيته مع بثشبع إذ قال له ناثان النبى : « الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك . لا تموت » (٢ صم ١٢ : ١٣)، ولكن الولد الذى جاء نتيجة الخطية مات . وهكذا كان تدمير نينوى أكيد الحدوث حسب المبدأ الإلهى الذى أكده ناحوم : « الرب منتقم من مبغضيه » (نا ١ : ٢) .

(جـ) سلطان الله المطلق على الطبيعة (١:٣ب -٦) ، فهى أيضاً مجال إعلان قوته الرهيبة .

(د) سقوط نينوى ونجاة شعبه (١ : ٧-١٥)، فهنا يخاطب النبى مدينة نينوى مباشرة . وفى العدد الحادى عشر يذكر أن من نينوى « يخرج المفتكر على الرب شراً المشير بالهلاك » ، ولعل فيها إشارة إلى ربشاقى الذى أرسله سنحاريب ملك أشور يطلب من الشعب الإذعان لمطالبه بالتسليم (إش ٣٦ : ١٤ - ٢٠) .

ورسالة القضاء على نينوى كانت رسالة رجاء ليهوذا، إذ يقول إن أشور لن تعود تذلهم (١ : ١٢).

ويذكر ناحوم بكل وضوح خراب نينوى فى الأعداد ١٣ - ١٥ ، فلن تعود نينوى تضايق شعبه ، وبخاصة فى العدد الخامس عشر حيث يشجع النبى الشعب على العودة إلى عبادة الله ، فستزول أشور عدوتهم .

(هـ) وأسلوب ناحوم فى الأصحاح الثانى (٢ : ١ - ١٣) رائع جداً ، فالأحداث المتلاحقة الموصوفة بعبارات

موجزة قاطعة ، تضفى على الوصف جواً من الإثارة والتشويق لوصف انهيار المدينة ، فتسمع الأوامر المتضاربة للمدافعين فى القول : احرس الحصن ، راقب الطريق ، شدد الحقوين ، مكِّن القوة جداً (٢:١) ، إذ يبدو أن ناحوم يصف الهرج الذى حدث بالمدينة عقب أن ثغرت أسوارها ، ويرى الإنسان بريق التروس المحمرة من القتال (٢ : ٣) ، ويسمع الأصوات الصاخبة للمركبات المندفعة (٢ : ٤) ، ولكن فات الوقت ولم يعد مجال للمدافعين (٢ : ٥) .

كان من أهم وسائل الدفاع عن نينوى ، الخنادق التى كانت تحيط بها ، وكان يغذى تلك الخنادق نهران قريبان يشير إليهما النبى (٢ : ٦ و ٨) ، فقد ثغرت الأبواب التى كانت على هذه الخنادق (٢ : ٦) . ورغم أن نينوى كانت مثل بركة ماء (٢ : ٨) ، فإن المدافعين عنها ، أجبروا على الهرب أمام الهجوم الساحق .

وتعلو نبرة الوصف مرة أخرى بالأوامر السريعة : « قفوا ، قفوا » (٢ : ٨) ، وتسمع المهاجمين يقولون : «انهبوا فضة ، انهبوا ذهباً » ، وتنتهى المعركة ، فلا يبقى إلا « خلاء وخراب » (٢ : ١٠) .

وينتهى هذا الجزء بالإشارة إلى الأسود (٢ : ١١ - ١٣) ، وكثيراً ما ترمز الأسود - فى العهد القديم - إلى الأشرار ، وبخاصة عندما يبتلع الشرير البار . وكانت أشور شديدة الشبه بالأسد فى معاملتها لليهود . ولكن الله يعلن أنه على الأشوريين (٢ : ١٣) وأنه سيقطعهم تماماً .

وهذا الجزء الرائع البليغ فى أسلوبه ، يحتوى على رسالة لاهوتية عميقة المعنى يجب ألا تفوتنا ، فهو يؤكد عمل الله فى التاريخ ، كما يؤكد للمؤمنين أن أعداء الله لن يمكنهم أن يقهروا شعب الله فى النهاية ، لأن الله قدير وغيور ومنتقم لشعبه .

(و) مرثاة على نينوى (٣ : ١ - ١٩) : يعلن النبى الويل للمدينة ، فى وصف مسهب لسقوط نينوى . وإن كان يبدى رضاه عن تدمير نينوى ، فليس ذلك معناه أنه كان ذا طبيعة قاسية ، بل كان يرى فى ذلك نوعاً من عدالة الله ، فكان من دواعى سرور النبى أن يرى الله عاملاً فى التاريخ وقاهراً لأعدائه .

ويتحدث النبى (٣ : ١ - ٧) عمَّا سيصيب المدينة من خزى وعار ، ويقول إن من أسباب سقوط نينوى سحرها وزناها (٣ : ٤) ، وفى ذلك إشارة إلى ديانتها الوثنية ، فقد اشتهر كهنة أشور باستخدامهم العرافة والتنجيم ، وبخاصة فى محاولة استطلاع المستقبل عن طريق مراقبة حركة الأجرام السماوية .

ويشير النبى إلى بلاد أخرى قد صارت فريسة للأعداء (٣ : ٨ - ١١) ، ويؤكد أن أشور ليست أفضل من تلك البلاد . ويختم النبى نبوته بأنه رغم عظمة نينوى وقوتها ، فإن كل هذه العظمة ستزول ، سواء قلاعها أو تجارتها الواسعة (٣ : ١٦) أو جنودها (٣ : ١٧) ، فكل ذلك سينهار .

إن ناحوم يقطع - بكل وقار واحترام - بأن الله يعمل فى التاريخ ، ويهيمن على كل شيء ، وهو الأمين لمواعيده لشعبه ، وفى ذلك لهم كل الرجاء والعزاء .

ناخون :

اسم عبرى معناه « مستعد » ، وهو اسم صاحب البيدر الذى سقط بالقرب منه « عزة بن أبيناداب » ميتاً لأنه مد يده إلى تابوت الرب ، وأمسك به لأن الثيران انشمصت ، فحمى غضب الرب على عزة وضربه الله هناك لأجل غفله فمات « هناك لدى تابوت الله » (٢ صم ٦ : ٦ و ٧) .

ويسمى أيضاً بيدر « كيدون » (١ أخ ١٣ : ٩) . ويرى بعض العلماء أن « كيدون » كان اسماً آخر لصاحب البيدر . وبعد هذه الحادثة أطلق عليه اسم « فارص عزة » (٢ صم ٦ : ٨) .

ناداب :

اسم عبرى معناه « كريم » ، وهو :

(١) ناداب أكبر أبناء هارون وأليشابع بنت عميناداب أخت نحشون (خر ٦ : ٢٣ ، عد ٣:٢ ، ١ أخ ١:٢٤) . وقد أصبح ناداب وأبوه وإخوته أول كهنة للرب فى إسرائيل وقد صعد ناداب مع موسى وأبيه هارون وأخيه أبيهو

وسبعون من شيوخ إسرائيل إلى سفح جبل سيناء ، واقترب موسى وحده إلى الرب ، حيث أعطاه لوحى الشريعة (خر ٢٤ : ١ و ٩) . ثم تعين ناداب وإخوته أبيهو والعازار وإيثامار كهنة مع أبيهم هارون (خر ٢٨ : ١).

« وأخذ ابنا هارون ناداب وأبيهو كل منهما مجمرته وجعلا فيها ناراً ، ووضعا عليها بخوراً وقربًا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها ، فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما ، فماتا أمام الرب » (لا ١٠ : ١ و ٢) .

وتوصف النار بأنها كانت « ناراً غريبة » لأنها لم تؤخذ من النار المتقدة على الدوام على مذبح المحرقة (ارجع إلى لا ٦ : ١٣) ، ولهذا غضب الرب عليهما وأماتهما بنار خرجت من عند الرب وأكلتهما (لا ١٠ : ١ و ٢ ، عد ٣ : ٤ ، ٢٦ : ٦١) . « فقال موسى لهارون : « هذا ما تكلم به الرب قائلاً : فى القريبين منى أتقدس ، وأمام جميع الشعب أتمجد » . وأمر موسى هارون وابنيه الباقيين : «لا تكشفوا رؤوسكم ولا تشقوا ثيابكم لئلا تموتوا ويسخط على كل الجماعة » (لا ١٠ : ٦) .

ويبدو من المحتمل أن أمر الرب لهارون وبنيه : « خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكى لا تموتوا . فرضاً دهرياً فى أجيالكم » (لا ١٠ : ٨ -١٠) ، كان لأن الأخوين ناداب وأبيهو كانا فى حالة سكر عندما ارتكبا تلك الخطية .

(٢) ناداب بن يربعام بن نباط ، الذى خلف أباه يربعام على عرش إسرائيل (المملكة الشمالية - فى نحو ٩٠٩ - ٩٠٨ ق.م.) . وقد ملك ناداب سنتين . فقد جلس على العرش فى السنة الثانية لآسا ملك يهوذا ، « وعمل الشر فى عينى الرب ، وسار فى طريق أبيه وفى خطيته التى جعل بها إسرائيل يخطئ » (١ مل ١٤ : ٢٠ ، ١٥ : ٢٥ - ٣١) . ويبدو أنه لاستمالة الجيش هاجم الفلسطينيين فى جبثون التى كانت تقع على بعد نحو ميلين ونصف الميل إلى الجنوب الغربى من جازر ، وهناك اغتاله بعشا بن أخيا من سبط يساكر - ويبدو أنه كان أحد قواده - كما قتل كل أبنائه ، واغتصب العرش . وهكذا تم كل ما تنبأ به أخيًا الشيلونى على بيت يربعام بن نباط (١ مل ١٥ : ٢٩) .

(٣) ناداب بن شماى ، وحفيد أونام بن يرحمئيل من زوجته عطارة . وقد ولد ناداب سلد وأفايم » (١ أخ ٢ : ٢٦ - ٣٠) .

(٤) ناداب بن يعوئيل أبى جبعون (أى مؤسس مدينة جبعون) ، وزوجته معكة من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢٩ و ٣٠ ، ٩ : ٣٥ و ٣٦) .

ناردين :

نوع من الأطياب قوى الرائحة ، يُستخرج من جذور وأغصان نبات عشبى معمر يسمى باللاتينية «ناردوستايكس جاتامانسي» (Nardostaychys Jatamansi) ينمو على قمم جبال الهيملايا فى شمالى الهند . فتجفف الجذور والأغصان الفضية صوفية الملمس ، والشبيهة بالسنابل ، ولذلك يسميه العرب « بالسنبل الهندى » .

والناردين زيتى القوام ، ولأنه كان يجلب من الهند البعيدة ، كان كثير الثمن . فكان ثمن قارورة صغيرة منه أكثر من ثلثمائة دينار ، وكان الدينار الواحد هو أجر عامل فى اليوم (مت ٢٠ : ٩ و١٠) . وتقول عروس النشيد : « مادام الملك فى مجلسه ، أفاح ناردينى رائحته » (نش ١ : ١٢) .

وقد سكبت إحدى النساء قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن على رأس الرب يسوع وهو فى بيت عنيا ، فى بيت سمعان الأبرص (مرقس ١٤ : ٣ - ٩) .

كما أن مريم أخت مرثا ولعازر - قبل الفصح الأخير بستة أيام «أخذت مَنا من طيب ناردين خالص كثيرالثمن، ودهنت قدمى يسوع ومسحت قدميه بشعرها ، فامتلأ البيت من رائحة الطيب » (يو ١٢ : ١ - ٤) .

الناصرة :

(١) *الموقع* : الناصرة قرية فى ولاية الجليل ، وكانت موطن يوسف ومريم العذراء والرب يسوع . وكانت على الدوام قرية صغيرة منعزلة ، فلا تذكر مطلقاً فى العهد القديم ، ولا فى التلمود ، ولا فى الأسفار الأبوكريفية ، ولا

فى كتابات يوسيفوس المؤرخ اليهودى .

وتقع الناصرة على بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال من سهل إسدرالون (مرج بن عامر) على التلال الجيرية فى الطرف الجنوبى لجبال لبنان ، مما يجعلها معتدلة المناخ ، تجود حولها زراعة البساتين، وكانت تمر بالقرب منها الطرق التجارية ، ولكن القرية نفسها لم تكن على طريق رئيسى . وهى على بعد ١٥ ميلاً من بحر الجليل ، ٢٠ ميلاً إلى الشرق من ساحل البحر المتوسط ، وتقع على بعد ٧٠ ميلاً إلى الشمال من أورشليم . وتدل البقايا الأثرية على أن المدينة القديمة كانت أكثر ارتفاعاً على التل الغربى عن موقع قرية الناصرة الآن (ارجع إلى لو ٤ : ٢٩) .

وفى عهد الرب يسوع ، كانت الناصرة وكل منطقة الجليل السفلى ، تكاد تكون منعزلة عن الحياة اليهودية ، كما كان سكانها خليطاً من الأمم واليهود ، ولهم لهجتهم الخاصة (مت ٢٦ : ٧٣) ، وهو ما جعل نثنائيل يقول لفيلبس : أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح ؟ » (يو ١ : ٦١) .

(٢) *ذكرها فى الكتاب المقدس* : تذكر الناصرة - لأول مرة فى العهد الجديد - بأنها المدينة التى سكن فيها يوسف ومريم العذراء ومعهما الطفل يسوع ، بعد عودتهم من مصر (مت ٢ : ٢٣) . ونعلم من إنجيل لوقا أن مريم العذراء ويوسف كانا يقيمان فيها من قبل ، إذ نقرأ : « وفى الشهر السادس (من حبل اليصابات) أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم » وبشرها بأنها ستلد ابناً وتسميه يسوع ، « هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى » (لو ٣ : ٢٦ - ٣٣).

وبسبب الاكتتاب الذى أمر به قيصر ، ذهب يوسف

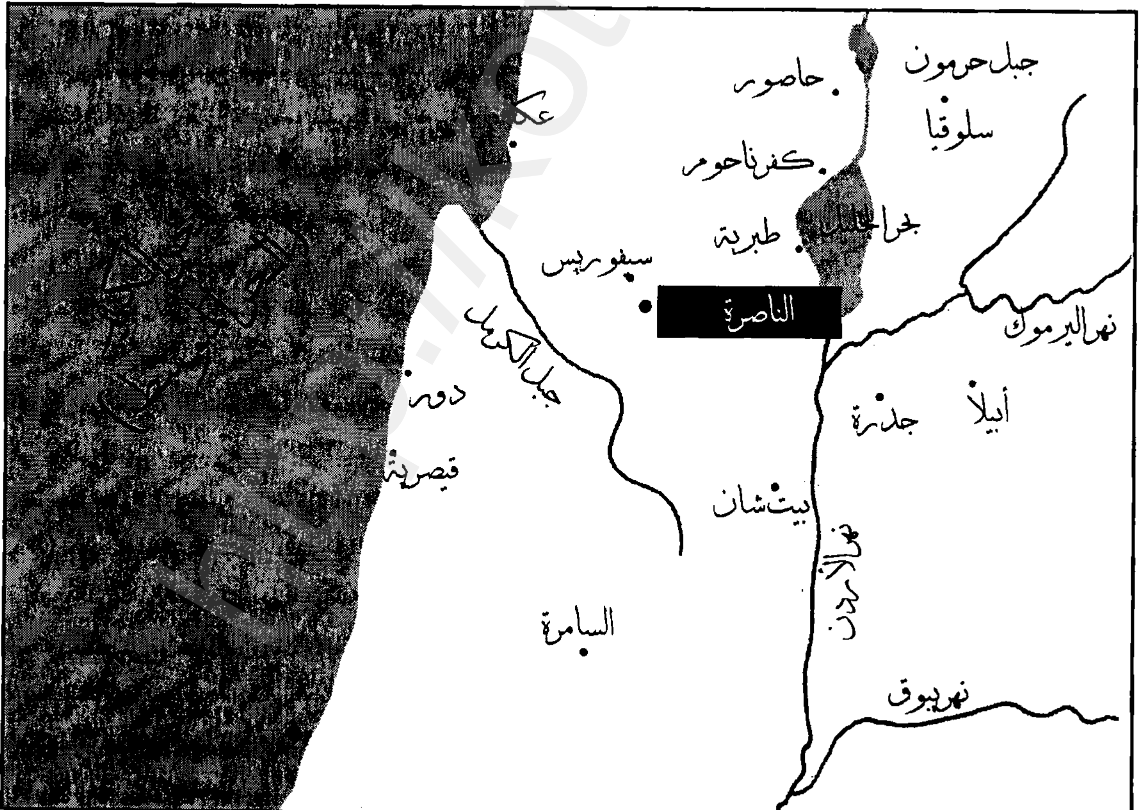

خريطة لموقع الناصرة

ومريم إلى موطنهما الأصلى فى بيت لحم حيث وضعت وليدها (لو ٢:١-٦) . وبعد عودتهما من مصر - كما سبق القول - ذهب يوسف ومريم ومعهما الرب يسوع إلى الناصرة وسكنوا هناك . وفى الناصرة قضى الرب يسوع صباه (لو ٢ : ٣٩ و ٤٠ و ٥١ و ٤ : ١٦) ، ثم ذهب منها إلى نهر الأردن ليعتمد من يوحنا المعمدان (مرقس ٩:١) ، وبعد أن أسلم يوحنا المعمدان ، ترك الرب يسوع « الناصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم » (مت ٤ : ١٣) .

ومع أن الرب يسوع كان يدعى ناصرياً ، إلا أنه لم يذهب للناصرة بعد أن غادرها إلى كفر ناحوم ، إلا مرة واحدة حين دخل إلى المجمع فى يوم سبت وقرأ من نبوة إشعياء (إش ٦١ : ١ - ١٣) ، وطبق النبوة على نفسه ، مما أغضب « جميع الذين كانوا فى المجمع ، فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل . أما هو فجاز فى وسطهم ومضى » (لو ٤ : ١٦ - ٣٠ ، مت ١٣ : ٥٤ - ٥٨ ، مرقس ٦ : ١ - ٦) .

(٣) ***تاريخها*** : ظلت الناصرة مدينة يهودية إلى زمن الامبراطور قسطنطين (المتوفى فى ٣٢٧م) حين أصبحت مزاراً مقدساً للمسيحيين ، فقد بنت فيها الامبراطورة هيلانة (أم قسطنطين) كنيسة فى القرن الرابع ، وقد بُنى بعدها العديد من الكنائس التى تعرضت - واحدة بعد الأخرى - للتدمير منذ القرن السابع ، ثم استولى عليها الصليبيون فى ١٠٩٩ م ، وأصبحت مقراً لأسقفية بيت شان . ثم هزم صلاح الدين الصليبيين فى موقعة حطين ، ووقعت الناصرة فى يده (١١٨٧م) ، ثم أخذها مرة أخرى فردريك الثانى فى ١٢٢٩ م ، ولكن بعد ذلك بأربع وثلاثين سنة ، استولى عليها السلطان المملوكى بيبرس ، ثم وقعت فى يد الأتراك العثمانيين فى ١٥١٧ م ، فأجبروا السكان المسيحيين على مغادرة المدينة ، ولكنهم عادوا إليها فى ١٦٢٠ م ، وتولى الرهبان الفرنشسكان حراسة الأماكن المقدسة فى كل الأرض المقدسة . وفى ١٩١٨م فى أواخر الحرب العالمية الأولى ، أخذها الإنجليز من يد الألمان والأتراك . ثم بعد ثلاثين سنة استولى عليها الإسرائيليون من يد فوزى القاوقجى ، ومازالت تحت حكمهم إلى اليوم. وتكوِّن السياحة الآن مصدراً هاماً للدخل ، وأهم معالمها السياحية الآن هى كنيسة البشارة التى بنيت فى ١٩٦٦م. فوق الموقع التقليدى لبيت مريم العذراء الموجود تحتها كما يقولون . وقد بنيت هذه الكنيسة مكان كنيسة أخرى كانت قد بنيت فى ١٧٣٠ م . والتى كانت بدورها قد بنيت مكان كنيسة من القرن الثانى عشر من عهد الصليبيين . وبالقرب منها توجد كنيسة القديس يوسف (التى تكرست له فى ١٩١٤م.) ، والتى بنيت فوق مكان دكان يوسف النجار الموجود تحتها - حسب التقليد - وبين الكنيستين يوجد دير فرنشسكانى ، وعلى بعد قليل توجد بئر مريم العذراء ، التى ظلت تمد القرية بالمياه منذ القرن الأول إلى الآن .

ناصرى :

أى مواطن من الناصرة فى الجليل الأسفل، والتى كانت موطن الرب يسوع طوال الثلاثين عاماً الأولى من حياته ، ومن ثم جاءت تسميته « يسوع الناصرى » ، ولعل ذلك كان تمييزاً له عن غيره ممن كان يطلق عليهم اسم « يسوع » ، إذ كان اسماً شائعاً (انظر مثلاً كو ٤ : ١١ ، فهو اللفظ اليونانى لاسم « يشوع » فى العبرية) .

وقد استخدمت هذا اللقب الأرواح النجسة (مرقس ١: ٢٤ ، لو ٤ : ٣٤) ، والجموع التى كانت ملتفة حوله خارج أريحا (مرقس ١٠ : ٤٧ ، لو ١٨ : ٣٧) ، وإحدى جوارى رئيس الكهنة (مرقس ١٤ : ٦٧) ، والجنود (يو ١٨ : ٥ و ٧) ، وبيلاطس البنطى (يو ١٩ : ١٩) ، والتلميذان فى الطريق إلى عمواس (لو ٢٤ : ١٩) ، والملاك عند القبر الفارغ (مرقس ١٦ : ٦) .

كما استخدم الرسل هذا الوصف ، فيذكره بطرس فى عظته فى يوم الخمسين (أع ٢ : ٢٢) ، وعند باب الهيكل عندما شفى الرجل الأعرج من بطن أمه (أع ٣ : ٦ ، ٤ : ١٠) . كما استخدمه الرسول بولس أيضاً (أع ٢٦ : ٩). واستخدمه الشهود الكذبة الذين أقامهم الشيوخ والكتبة ليشهدوا ضد استفانوس قائلين : «لأننا سمعناه يقول إن

يسوع الناصري هذا ، سينقض هذا الموضع ، ويغير العوائد التي سلمنا إياها موسى » (أع ٦ : ١٤) . كما يطلق ترتلس الخطيب هذا الوصف على أتباع المسيح في مرافعته ضد الرسول بولس أمام فيلكس الوالي ، فيقول : « وجدنا هذا الرجل مفسداً ومهيج فتنة بين جميع اليهود في المسكونة ، ومقدام شيعة الناصريين » (أع ٢٤ : ٥) .

ويقول البشير متى : « وأتى وسكن في مدينة يقال لها الناصرة ، لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً » (مت ٢ : ٢٣) . وليس بين نبوات العهد القديم نبوة بهذا النص . ويرى بعض العلماء أن متى البشير كان يشير بذلك إلى نبوة إشعياء : « ويخرج قضيب من جذع يسى ، وينبت غصن من أصوله » (إش ١١ : ١) ، فكلمة «غصن» في العبرية هي « ينصر » . ويرى البعض الآخر أن متى لا يشير إلى نبوة بعينها ، بل إلى مرمى العديد من النبوات التي تشير إلى أنه سيكون محتقراً ومخذولاً (إش ٥٣ : ١ - ٣) ، فقد كان أهل الناصرة موضع احتقار وازدراء (يو ١ : ٤٦) . وقد لازمه هذا اللقب إلى الموت ، فقد كتب بيلاطس البنطي عنوانه على الصليب : « يسوع الناصري ملك اليهود ... بالعبرانية واليونانية واللاتينية » (يو ١٩ : ١٩ و ٢٠) ، بل لازم هذا اللقب تلاميذه أيضاً (أع ٢٤ : ٥) .

ناعِم :

اسم عبري معناه « لذة » أو « رفاهية » (يمكن الرجوع إلى معنى الكلمة في العربية) . وكان « ناعم » الابن الثالث لكالب بن يفنة من سبط يهوذا (١أخ ٤:١٥) .

نافج :

اسم عبري معناه « نبتة » أو « بادرة النبات » ، وهو :

(١) نافج أحد أبناء يصهار بن قهات بن لاوي ، وأخو قورح (خر ٦ : ٢١) وذلك في نحو ١٤٩١ ق.م.

(٢) نافج أحد أبناء داود الذين ولدوا له في أورشليم (٢ صم ٥ : ١٥ ، ١أخ ٣ : ٧ ، ١٤ : ٦) ، وذلك في نحو ١٠٢٨ ق.م.

نافيش :

اسم سامي معناه « الكثير أو العديد » ، وهو :

(١) نافيش أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم من هاجر (تك ٢٥ : ١٥ ، ١ أخ ١ : ٣١) .

(٢) نسل نافيش المذكور أولاً ، وقد استوطنوا شرقي الأردن ، وقد هاجم بنو رأوبين والجاديون ونصف سبط منسى ، الهاجريين ويطور ونافيش ونوداب ، وانتصروا عليهم ، ،نهبوا ماشيتهم ، وسبوا أناساً مئة ألف منهم ، وسكنوا مكانهم إلى زمن السبي (١ أخ ٥ : ١٨ - ٢٢) .

ناقب :

الرجا الرجوع إلى « أدامي الناقب » في موضعها من حرف الألف بالجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

نأمة :

النأمة هي الصوت الضعيف الخفي . ويقول المرنم : «نأمة معصية الشرير في داخل قلبي أن ليس خوف الله أمام عينيه » (مز ٣٦ : ١) .

ناي :

الناي آلة موسيقية على شكل أنبوبة بها ثقوب جانبية بنظام خاص لتحديد طول العمود الهوائي المهتز ، ينفخ فيها ، وتحرك الأصابع على الثقوب لإصدار النغمات الموسيقية المطلوبة (انظر ١صم ١٠ : ٥ ، ١مل ١ : ٤ ، إش ٥ : ١٢ ، ٣٠ : ٢٩ ، إرميا ٤٨ : ٣٦ ، دانيال ٣ : ٥) .

نايوت :

كلمة عبرية يرجح أنها تعني « مساكن » ، وهي اسم المكان الذي هرب إليه داود من وجه شاول الملك ، إلى حيث كان صموئيل النبي يقيم في « نايوت في الرامة » . ولا تذكر إلا في سفر صموئيل الأول (١٩ : ١٨ - ٢٠ : ١) . ولا يمكن الجزم بما إذا كانت الكلمة اسم علم ، أو مجرد إشارة إلى « مسكن » ، فهي ترد دائماً مصحوبة بالقول إنها « في الرامة » (١صم ١٩:١٩ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٠ : ١) ،

مما جعل البعض يرون أنها مجرد إشارة إلى مسكن صموئيل وبنى الأنبياء معه (١ صم ١٩ : ٢٠) .

وعندما ذهب شاول بنفسه إلى ذلك المكان ، بعد أن كان قد أرسل ثلاث مجموعات من الرسل ، جاء إلى البئر العظيمة التى عند « سيخو » ، « وسأل وقال أين صموئيل وداود ، فقيل ها هما فى نايوت فى الرامة . فذهب إلى هناك ، إلى نايوت فى الرامة ، فكان عليه أيضاً روح الله ، فكان يذهب ويتنبأ حتى جاء إلى نايوت فى الرامة . فخلع هو أيضاً ثيابه وتنبأ هو أيضاً أمام صموئيل وانطرح عرياناً ذلك النهار كله وكل الليل » (١صم ١٩ :٢٢ و ٢٣).

ومازالت الرامة تحتفظ باسمها حتى الآن ، ونقع على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال من أورشليم . أما « نايوت » فلا يعرف موقعها تماماً ، ولا تذكر فى غير هذا الموضع ، كما أنها لا تذكر فى مراجع خارج الكتاب المقدس .

نايين :

اسم عبرى قد يكون معناه « لذة أو جمال » ، فلعله تحريف لكلمة « نعيم » ، وهو اسم بلدة فى جنوبى الجليل بالقرب من حدود السامرة . وفى أثناء خدمة الرب يسوع فى الجليل ، وبعد أن شفى عبد قائد المئة فى كفرناحوم ، الذى كان مريضاً مشرفاً على الموت ، ذهب فى اليوم التالى « إلى مدينة تدعى نايين ، وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير، فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول، ابن وحيد لأمه ، وهى أرملة ، ومعها جمع كثير من المدينة، مما قد يعنى أنها كانت سيدة معروفة جيداً فى المدينة . فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها : « لا تبكى ، ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون ، فقال : أيها الشاب لك أقول قم ، فجلس الميت وابتدأ يتكلم ، فدفعه إلى أمه ، فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين : قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه . وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفى جميع الكورة المحيطة » (لو ٧ : ١١ - ١٧). ويقول عنه لوقا هنا - كما فى اثنى عشر موضعاً آخر - «الرب» (لو ٧ : ١٣) .

ولا تزال تلك المدينة تحمل اسم « نين » ، وهى على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الغربى من الناصرة ، قائمة على منحدر صخرى من جبل « الضحى »(جبل « المريا »)، فى الطرف الشمالى من سهل يزرعيل ، ولعل هذا هو السبب فى إطلاق هذا الاسم المشتق من « النعيم » عليها . وقد أقام فيها الفرنشسكان كنيسة صغيرة فى ١٨٨٠ م. على أساس كنيسة أقدم .

صورة لقرية نايين وجبل تابور

ويقول لوقا : « فلما اقترب إلى باب المدينة » (لو ٧ : ١٢) ، وتدل الأبحاث الأركيولوجية على أن المدينة لم تكن مسوّرة ، ومن ثم لم يكن لها باب بالمعنى الحرفى ، ولعل الكلمة « باب » هنا يُقصد بها مدخل الطريق العام إلى شوارع البلدة .

ويذكر يوسيفوس - المؤرخ اليهودى - قرية بنفس هذا الاسم فى أدومية إلى الجنوب من قلعة مسادا ، وهى بالقطع ليست « نايين » المذكورة فى إنجيل لوقا (٧ :١١).

نبوة - نبوات - نبى - أنبياء :

أولا : (١) النبوة فى الكتاب المقدس :

الثابت أن الكتاب المقدس يعتبر أن النبى هو من يتكلم بما يُوحى به إليه من الله ، فأقواله ليست من بنات أفكاره ، ولكنها من مصدر أسمى . والنبى هو فى نفس الوقت «الرائى » الذى يرى أموراً لا تقع فى دائرة البصر الطبيعى، ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها . فكلمتا « النبى » و« الرائى » مترادفتان (١ صم ٩ : ٩) . أما من يتكلمون « برؤيا قلبهم لا عن فم الرب » « فمن تلقاء ذواتهم ... الذاهبين وراء روحهم ، ولم يروا شيئاً فهم أنبياء كذبة » و« الرب لم يرسلهم » (إرميا ٢٣ : ١٦ - ١٨ ، حز ١٣ : ٢ - ٧) . فالأنبياء الحقيقيون إنما يتكلمون بما يضعه الله فى أفواههم ، أو يكشفه لبصائرهم الروحية (ارجع إلى إش ٢ : ١) ، فليس من الضرورى أن يأتى كلام الرب للنبى بصوت مسموع لأذنه الطبيعية . ولكن الأمر الأساسى هو أن يكون قادراً تماماً على التمييز بين صوت الله وصوت قلبه أو أفكاره الذاتية . فبهذا وحده يستطيع أن يقول إنه يتكلم باسم الرب أو « هكذا قال السيد الرب » (حز ٤ : ١٦ ، ٧ : ١).

وفى هذا الحال يدرك أنه لابد أن يتكلم ، كما يقول عاموس النبى : « الأسد قد زمجر ، فمن لا يخاف ؟ . السيد الرب قد تكلم ، فمن لا يتنبأ ؟ » (عا ٣ : ٨) ، لأن كلمات الرب تشتعل فى قلبه « كنار محرقة » إلى أن ينطق بها (إرميا ٢٠ : ٧ - ٩) .

(٢) الوحى النبوى :

إن القوة الإلهية التى تحل على كائن بشرى ، وتجبره على رؤية أو سماع أشياء ، تظل بدون ذلك مخفية عنه ، هذه القوة هى التى يعبر عنها « بالوحى » ، فيقال مثلاً : « فكان عليه روح الله » (عد ٢٤ : ٢) ، أو « حل عليه روح الله » (حز ١١ : ٥) ، أو « كانت عليه يد الرب » (٢ مل ٣ : ١٥، حز ١ : ٣ ، ٣ : ١٤ و ٢٢) ،أو «لبسه روح الله» (٢ أخ ٢٤ : ٢٠) ، أى أن روح الله ملأه ، أو «استقرت» روح الله عليه (٢ مل ٢ : ١٥ ، إش ١١ : ٢ و ٦١ : ١) ، أى حلت حلولاً دائماً . أو « جعل الرب روحه عليه » (عد ١١ : ٢٩) ، أو « وضع الرب روحه عليه » (إش ٤٢ : ١) ، أو « يسكب روحه عليه » (يو ٢ : ٢٨) . ولكن لم يكن الوحى يلغى وعى من يتلقاه ، أو شخصيته ، فيصبح مجرد آلة تسجيل ، بل يكون متلقى الوحى فى كامل وعيه ، ويستطيع فيما بعد أن يصف كل ما حدث وصفاً دقيقاً ، فالله هو الذى أعد النبى لتلقى الوحى ، وزوده بكل المواهب والقدرات والخبرات اللازمة لنقل أقوال الله ، وتدوينها كما وصلت إليه بكل أمانة ودقة .

(٣) الأحلام :

من بعض الوجوه ، يمكن اعتبار الأحلام ظاهرة مشابهة ، حيث أن الأفكار الكامنة فى النفس ، تبرز دون سلطان للوعى أو للعقل عليها ، ولكن من الجانب الآخر ، يختلف الوحى عن الأحلام اختلافاً جوهرياً ، وذلك لأن ما ينطق به النبى يتلقاه وهو فى تمام الوعى ، كما أن النبى يتكلم بسلطان وبيقين كامل بأنه يتلقى كلامه من الله ذاته . ونقرأ فى نبوة إرميا عن الفرق الواضح بين هذين الأمرين ، فيقول الرب لإرميا : « قد سمعتُ ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا باسمى بالكذب قائلين : « حلمت حلمت » .«حتى متى يوجد فى قلب الأنبياء المتنبئين بالكذب ، بل هم أنبياء خداع قلبهم ، الذين يفكرون أن يُنسُّوا شعبى اسمى بأحلامهم ... ما للتبن مع الحنطة يقول الرب ؟» (إرميا ٢٣: ٢٥ - ٢٨) . فالفرق بين الأحلام والوحى هو كالفرق بين التبن والحنطة .

(٤) حرية الوحى :

. لأن لروح الله مطلق الحرية ، فهو يختار أدواته حسبما يشاء من كل مكان أو عمر أو جنس ، فهو غير مقيد بطبقة كهنوتية أو بهيئة معينة . لقد حدث فى بعض الأوقات أن

نبوة - نبوات - نبي - أنبياء

النبى كان يجمع حوله عدداً من التلاميذ يمكن أن يصبح بعضهم أنبياء (٢ مل ٢ : ١٠) ، ولكن النبوة كانت على الدوام موهبة خاصة ، يهبها الله لمن يشاء بسلطانه المطلق. ويعلن عاموس النبى هذه الحقيقة بكل قوة : « لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبى ، بل أنا راع وجانى جميز ، فأخذنى الرب من وراء الضأن ، وقال لى الرب : « اذهب تنبأ لشعبى إسرائيل » (عا ٧ : ١٤ و ١٥) ، فهو نفسه لم يختر أن يكون نبياً ، كما لم يكن تلميذاً لنبى ، ولكن الرب دعاه رأساً من عمله اليومى كراع وجانى جميز . وفى نفس الوقت نجد أن بعض الأنبياء كانوا ينتمون للسلك الكهنوتى (مثل إرميا ، وحزقيال وغيرهما). ولكن من الحق أيضاً أن عدداً أكبر لم يكونوا ينتمون لهذا السلك .

ثم إن العمر لم يقف حائلاً دون دعوة الله للنبى ، فصموئيل دعاه الله لذلك العمل وهو فى صباه المبكر (١ صم ٣ : ١ - ٢١) ، كما لم يكن العمر حجة لإرميا ، إذ قال للرب إنه « ولد » (إرميا ١ : ٦) . كما أن روح الله كان يحل - من وقت لآخر- على امرأة ، ولو أن ذلك لم يكن بالكثرة التى كانت للنساء النبيات فى الديانات الوثنية . بل حدث فى بعض الأحيان أن حل روح الله - استثناء - على أشخاص لم تكن لهم علاقة قلبية صحيحة بالله ، مثلما حدث مع شاول الملك (١ صم ١٠ : ١١، ١٩ : ٢٤) ، وبلعام (عد ٢٣/٢٤) ، وقيافا (يو ١١ : ٥١) . ولكن كانت القاعدة هى أن يختار الله البعض من آلاته لخدمة متواصلة ، فكان يدعوهم ويكرسهم لهذا الغرض بأسلوب خاص مثل موسى (خر ٣ : ١ - ٣)، وأليشع (١ مل ١٩: ١٦ - ٢١) ، وإشعياء (إش ٦) ، وإرميا (إر١٧) ، وحزقيال (حز ١) ، فقد كانت تلك لحظات حاسمة فى حياتهم ، وكانت أساس خدمتهم . ولكن فى كل حالة كان النبى يحصل على استنارة داخلية خاصة . ولم يكن النبى يتكلم بالوحى فى كل وقت ، فقد تكلم ناثان النبى مؤيداً فكرة داود الملك فى بناء بيت للرب ، لكنه اضطر للعودة إلى داود ليسحب كلامه الذى تكلم به من نفسه (٢ صم ٧ : ٣ - ١٣) . ويشرح إرميا كيف استقبل كلام الرب ، فقد وجد ذلك للفرح فى البداية (إرميا ١٥ : ١٦ و ١٧ ، ٢٠ : ٧ - ١٨ ، ارجع أيضاً إلى حز ٣ : ٣) ، ولكنه بعد ذلك فقد لذته فى الحياة وتمنى لو أنه لم ينطق بما قال ، وهو ما لم يكن فى استطاعته (ارجع أيضاً إلى رؤ ١٠ : ٨-١١) .

(٥) رؤى خارقة عن المستقبل :

ما أكثر المحاولات التى بذلت لتفسير النبوة على أساس أنها نتيجة طبيعية لعوامل بشرية محضة ، فاعتبر علماء اللاهوت العقليون أن الأنبياء ما هم إلا معلمون دينيون متحمسون ، مثلهم مثل القادة الوطنيين والزعماء السياسيين ، لا يمتازون إلا بقدرة قوية على التخمين بالمستقبل على أساس استقراء الحاضر . ولكن لا يمكن أن يكون هذا تفسيراً للحقائق التى تتضمنها النبوات . لقد كان الأنبياء أنفسهم يعلمون تماماً أن نبواتهم لم تكن من بنات أفكارهم ، فقد تكلموا بأمور تقع خارج آفاق قدراتهم الطبيعية ، بل والتى كانت تناقض كل الاحتمالات القائمة . فلربما كان حزقيال النبى يستطيع فى ضوء نظراته الدينية أن يدرك أن الملك صدقيا لا يمكن أن ينجو من العقاب الذى يستحقه لأجل خيانته وعصيانه لكلمة الرب ، ولكن لم يكن فى قدرته الطبيعية أن يقول بكل يقين إن هذا الملك سيؤخذ أسيراً فى أثناء محاولته الهروب من المدينة المحاصرة ، وأنه ستقلع عيناه ويؤخذ إلى بابل (حز ١٢: ٨ - ١٥) . ولم يكن فى استطاعته الطبيعية - وهو فى بابل - أن يعرف اليوم الذى بدأ فيه حصار أورشليم (٢٤ : ٢) . ولو كان هذا النبى قد علم بهذه الأمور بطريقة طبيعية ، وألبسها ثوباً نبوياً ، لكان إنساناً مخادعاً وكذاباً ، وهو الأمر الذى لا يمكن أن يخطر بالبال بالنسبة لشخص على هذا المستوى الرفيع من التقوى والورع .

كما نجد نفس الأمر فى حالة إرميا الذى أنبأ حنانيا النبى الكذاب، بأنه سيموت فى خلال شهرين فى نفس السنة (إرميا ٢٨ : ١ و ١٢ - ١٧) . وليست هذه الأمور المحددة هى وحدها التى تدل على رؤى الأنبياء الخارقة ، بل فى كل الأحوال التى تنبأ فيها إرميا بأن خراب أورشليم أكيد على النقيض من كل آمال الشعب ، بل ورغبات قلب النبى نفسه ، إنما تدل على أن النبى كان يتكلم بفعل قوة

نبوة - نبوات - نبي - أنبياء

إلهية ، أقوى من كل رغباته وعواطفه . ونفس الأمر مع إشعياء ، عندما يخبر آحاز بكلمة الله أن الأراميين والأفرايميين لن يفتحوا أورشليم (إش ٧ : ٤ - ٩)، وعندما يقول إشعياء لحزقيا الملك إن الأشوريين لن يرموا سهماً على المدينة ، بل سيعودون دون أن يحققوا هدفهم (إش ٣٧ : ٢٢ - ٣٥) . لقد كانت كل هذه الأمور على النقيض من كل الاحتمالات القائمة ، حتى لكان النبي يعتبر مجازفاً وطائشاً، لو لم يكن قد قبل هذه الإعلانات من مصدر أسمى . ومما لا شك فيه أن مثل هذه النبوات الخارقة كانت هي السبب في ما كان يتمتع به الأنبياء من قوة وتأثير . وبالمثل في حالة عاموس النبي الذي تنبأ بالزلزلة قبل حدوثها بسنتين (عا ١ : ١) . وفي حالة إيليا الذي تنبأ بوقوع المجاعة والجفاف (١ مل ١:١٧) . كما كشف أليشع النبي مخططات الأعداء (٢ مل ٦ :١٢)، وغير ذلك من الحالات . ومن الحق أيضاً أن أقوال الأنبياء لم تكن كلها قاصرة على المستقبل ، بل كل ما كان الله يريد أن يعلنه للبشر من جهة مشيئته ونصائحه وتحذيراته ، كان يعلنه على فم أنبيائه . لقد كان الأنبياء رقباءً وحراساً على الشعب ، فكان عليهم تحذير الأمة ، إذ كانوا يرون الأخطار والدينونات الوشيكة التي لابد أن تقع إذا تجاهل الشعب وصايا الله . كما كان الأنبياء يفسرون للشعب الأمور الجارية ، والأمور التي حدثت معهم ، مثل الهزائم التي أصابتهم على يد أعدائهم ، أو ضربات الجراد (يوئيل) ، أو المجاعات ، كما يكشفون أسباب الأحداث وعلاقتها بتدبيرات العناية الإلهية . وهذا يعطي للنبوة وحدة قوية رغم الفوارق الكبيرة في الأوقات والظروف المحيطة . إن الفضل في فهم الشعب العبراني لمضمون التاريخ ، إنما يرجع إلى النبوات ، فهم يعرفون وجود خالق لكل الأشياء ، يهيمن عليها ويوجهها لغاية محددة ، تعمل كل الأحداث على تحقيقها . فالهدف من خطة الله هو إعلان سلطان إرادته الكامل لكل البشر .

(٦) إتمام النبوات :

النبوة الحقيقية - حسب المفهوم الكتابي- لابد أن تتم ، فهذا الإتمام هو الدليل القاطع على أصالة النبوة (تث ١٨: ٢١ و ٢٢) ، فإن لم تتحقق النبوة ، فإنها تسقط إلى الأرض (١ صم ٣ : ١٩) ، وتصبح مجرد كلمات خاوية من كل معنى ، ولا قيمة لها ، ويكون قائلها كاذباً غير أهل للثقة . ففي الكلمة التي ينطق بها النبي تكمن قوة إلهية ، وفي اللحظة التي ينطق بها ، تصبح أمراً واقعاً ، وإن كان الناس لم يروها بعد . فبمعنى ما ، « النبي الحقيقي هو الذي - بكلمته - يقلع ويهدم ، ويهلك وينقض ويبني ويغرس » (إرميا ١ : ١٠ ، ٢٥ : ١٥ - ١٧) ، ويمكن للمعاصرين الحكم على صحة النبوة بالمعنى الوارد في سفر التثنية (١٨ : ٢٢) ، عندما يحدث الإتمام بعد وقت قصير ، وتكون النبوة - في تلك الحالة - « علامة » واضحة عن صدق النبي (ارجع مثلاً إلى إرميا ٢٨ : ١٦ ، إش ٨ : ١ - ٤ ، ٣٧ : ٣٠) ، أما في الحالات الأخرى فإن الأجيال المتأخرة هي التي تقدر أن تحكم على إتمام النبوات (زك ١ : ٦) . وما أروع أن تتكرر الإشارات في العهد الجديد إلى إتمام نبوات العهد القديم ، وبخاصة فيما يتعلق بالرب يسوع المسيح (انظر مثلاً : مت ٢ : ١٤ و ١٧ و ١٨ و٢٣، والرجا الرجوع إلى المادة التالية) .

ولكن في حالات الإنذارات ، ليس من المحتم أن تتم النبوة ، فهي ليست مرسوماً بالقضاء ، ولكنها كلمة إنذار من الله الحي للناس ليتوبوا ، ولذلك فهي مشروطة ، فإذا حدث أن تاب الشعب ، فيكون الإنذار قد حقق الهدف منه (يونان ٣ : ٣ - ١٠) دون إيقاع العقاب . كما أن الرب يستطيع أن يسحب وعده بالإحسان إلى شعب إذا أثبت هذا الشعب أنه ليس أهلاً للإحسان (إرميا ١٨ : ٧ -١٠) ، كما يمكنه أن يؤجل العقاب (١ مل ٢١ : ٢٩) . كما أن النبي كان يجمع أحياناً - في نبوة واحدة - بين أحداث غير متزامنة ، لا تتحقق دفعة واحدة ، بل على آماد متباعدة ، مثل نبوات العهد القديم عن الرب يسوع التي جمعت بين مجيئه الأول ليكفر عن الخطية ، ومجيئه الثاني بمجد ليدين الأحياء والأموات ، « فإن شهادة يسوع هي

روح النبـوة » (رؤ ١٩ : ١٠) .

ثانيا : التطور التاريخي للخدمة النبوية :

(١) إن من المميزات الخاصة بديانة العهد القديم ، أن بداياتها الأولى كانت ذات طبيعة نبوية ، فقد كان إبراهيم وإسحق ويعقوب أصحاب رؤى سماوية وإعلانات إلهية ، فقد بدا عند الغرباء الذين لم يكن إبراهيم لهم صديقاً ولا قريباً ، أنه نبي (تك ٢٠ : ٧ مع مز ١٠٥ : ١٥) .

(٢) وكان موسى الذي أعطى الشعب القديم شرائعه ، نبياً بكل معنى الكلمة ، ولم يكن نفوذه بين الشعب متوقفاً على مركزه كقائد لهم ، أو على حنكته العسكرية ، بل كان ذلك ، لأنه منذ دعوته - عند العليقة المشتعلة - قد تكلم إليه الله ، فقد كان لهذا اللقاء بين الله وموسى أهمية بالغة ، إذ إنه بينما أعطى الله أناساً آخرين رسائل معينة بين وقت وآخر ، وعن طريق الأحلام والرؤى ، فإن الله كلم موسى «وجهاً لوجه » (خر ٣٣ : ١١ ، عد ١٢ : ٦-٨) وأمره أن يكتب هذه الأقوال (تث ٣٤ : ١٠ - ١٢) ، فقد كان موسى الآلة التي استخدمها الله لإيقاع الضربات بمصر ، وإعلان مقاصده من جهة شعبه . كما أن الله استخدمه في قيادة الشعب في كل أيام البرية ، من مصر إلى تخوم أرض كنعان ، وأعطاهم شرائعه وفرائضه وأحكامه عن طريق موسى ، الذي كان له الامتياز أن يمكث في محضر الله أوقاتاً طويلة وأياماً عديدة .

(٣) **فترة القضاة** : منذ زمن موسى ، لم تنقطع إعلانات الله لبني إسرائيل عن طريق الأنبياء انقطاعاً كاملاً (تث ١٨ : ١٥) ، ولكن هذا النبع لم يكن على الدوام بمثل هذا الفيض والوضوح . ففي أيام القضاة كان روح الله يعمل في الأبطال الذين أقامهم الرب لقيادة الشعب ، أكثر مما يكلمهم ، ومع ذلك فقد كان لدبورة مكانة عظيمة كنبية وقاضية لإسرائيل ، وهي التي دفعت الشعب للتخلص من أعدائهم الذين استعبدوهم طويلاً . وما جاء في سفر صموئيل الأول (٣ : ١) في زمن عالي ، من أن كلمة الرب كانت « عزيزة في تلك الأيام . لم تكن رؤيا كثيراً » يمكن أن تقال عن فترة القضاة كلها . وفي ختام هذه الفترة ، اختار الله صموئيل - وهو لم يزل صبياً - ليعلن على فمه مشيئته ، « وكان الرب معه ، ولم يدع شيئاً من جميع كلامه يسقط إلى الأرض ، وعرف جميع إسرائيل من دان إلى بئر سبع أنه قد اؤتمن صموئيل نبياً للرب » (١ صم ٣: ١٩ و ٢٠) . وكان صموئيل مكرساً لخدمة الله وخدمة الشعب ، مطيعاً على الدوام لروح الله حتى في الأمور التي كانت ضد رأيه الشخصي ، كما حدث في موضوع إقامة ملك لإسرائيل (١ صم ٨ : ٦ - ٩) .

(٤) **مدارس الأنبياء** : منذ أيام صموئيل ، نقرأ عن « بني الأنبياء » أو مدرسة الأنبياء . ولعل هذه الجماعات بدأت بأن النبي جمع حوله جماعة من الشباب الراغبين في أن يكون لهم نصيب من روحه ، وأقام هؤلاء التلاميذ مع عائلاتهم في مستعمرات حول معلمهم . والأرجح أن صموئيل كان أول من أقام مثل هذه المدرسة من الأنبياء ، فبالقرب من الرامة - محل إقامة صموئيل - «نجد نايوت» أو مستعمرة أولئك التلاميذ (١ صم ١٩ : ١٨ و ١٩ ، ٢٠: ١) . وكانت تحدث بين أولئك التلاميذ بعض حالات انتشاء أكثر مما بين معلميهم ، وكانوا يشحذون مشاعرهم عن طريق الموسيقى ليصلوا إلى حالة من النشوة تؤثر في الآخرين ، فيحذون حذوهم ، ويتنبأون ، ويتعرون من ثيابهم، وينطرحون على الأرض (١ صم ١٩ : ٢٣ و ٢٤) . ولكن لم تكن هذه حالة عامة ، إذ الغالب أنها كانت مراكز للحياة الروحية في شركة مع الله في الصلاة والتأمل ، وتذكر معاملات الله وأعماله العظيمة في الماضي ، مما كان يؤهلهم لاستقبال إعلانات جديدة . ولعل استخدام الموسيقى في العبادة بدأ في هذه المراكز .

(٥) **عصر الملوك** : في ذلك العصر ظهر العديد من الأنبياء الذين طلبوا من الملوك أنفسهم إطاعة كلمة الله . وقد هلك شاول الملك لعدم طاعته لكلمة الله (١ صم ١٣ : ١١ - ١٤) . وكان داود الملك مديناً بشدة لتأييد الأنبياء صموئيل وناثان وجاد (١ صم ١٦ : ١ - ١٣ ، ٢ صم ٧، ٢ أخ ٢٩ : ٢٥.. إلخ) ، فلقد استجاب داود تماماً لأولئك الأنبياء حتى عند توبيخهم له (٢ صم ١٢ ، ٢٤) . وقد تعلم ابنه سليمان على يد ناثان النبي ، كما تنبأ أخيا الشيلوني بانقسام مملكته (١ مل ١١ : ٢٩ - ٣٨) ،

فالرب « يهوه » له كامل السلطان لتولية الملوك وخلعهم ، وكان إعلان ذلك يتم على فم الأنبياء (ارجع إلى ١ مل ١٤: ٧ - ١٠ ، ١٦ : ١ - ٧) . وبعد انقسام المملكة ، نجد شمعيا رجل الله يمنع رحبعام من محاربة إسرائيل (١ مل ١٢ : ٢٢ - ٢٤ ، ارجع أيضاً إلى ٢ أخ ١١ : ٢ - ٤).

وفى المملكة الشمالية ، جاءت الكلمة النبوية ضد يربعام (١ مل ١٣ ، ١٤) وضد غيره من الملوك ، رغم وجود أنبياء كذبة يتنبأون للملوك بما يتفق مع أهوائهم . ونجد صورة لمقاومة الأنبياء الحقيقيين للأنبياء الكذبة ، فى النبى ميخا بن يملة (١ مل ٢٢) . وقد حارب إيليا معركة فاصلة ضد كهنة البعل والسوارى ، فقد كان نبياً شجاعاً فى إعلان حق الله ، وكذلك كان خليفته أليشع الذى جمع حوله جماعة من بنى الأنبياء (٢ مل ٤ : ٣٨ - ٤٣) . وصنع الخير مع الكثيرين (٢ مل ٤ : ١٦ و ٣٢ - ٤١ ، ٦ : ٨ - ٢٣ .. الخ). كما تنبأ يونان بن أمتاى ليربعام الثانى ملك إسرائيل نبوة طيبة (٢ مل ١٤ : ٢٥) .

(٦) **عاموس وهوشع والأنبياء الصغار** : كان ازدهار الأحوال فى المملكة الشمالية فى عهد يربعام الثانى سبباً فى تدهور الحالة الروحية ، فأقام الرب عاموس وهوشع النبيين لإعلان انهيار المملكة الوشيك أمام قوة عالمية عظيمة. وقد ترك لنا كل من هذين النبيين سفراً مكتوباً . ويرى كثيرون من العلماء أن عوبديا ويوئيل كانا أسبق من عاموس وهوشع ، بينما يرى آخرون أنهما كانا بعد فترة السبى . على أى حال ، كان انتظار يوم الرب موضوعاً شائعاً فى زمن عاموس (٥ : ١٨ - ٢٠). وكان الهدف من كتابة النبوات (إش ٨ : ١ و ٢ ، ٣٠ : ٨ و حب ٢ : ٢ و ٣) هو حفظها فى صورة ثابتة باقية ، ثم لإقناع القارئ بإتمامها العجيب ، ولتظل تراثاً دائماً للشعب (إرميا ٣٠ : ٢ ، ٣٦ : ١ - ٣ ، إش ٨ : ١٦) .

(٧) **الأنبياء فى يهوذا** : كان للأنبياء فى مملكة يهوذا كرامة أكثر مما كان للأنبياء فى المملكة الشمالية ، ولو أنهم اضطروا أيضاً للتنديد بمظالم الطبقة الحاكمة ، والفجور من كل نوع . ولكن فى هذه المملكة ظهر بين الحين والآخر ملوك ساروا فى طريق داود ، فسار آسا حسب توجيهات النبى عزريا (٢ أخ ١٥ : ١ - ٩) . ومن الحق أيضاً أن حنانى الرائى وبخ هذا الملك نفسه ولكن لسبب آخر (٢ أخ ١٦ : ٧ - ١٠) . كما واظب يهوشافاط على استشارة الأنبياء الذين كان من بينهم أليشع النبى (٢ مل ٣ : ١٤) وغيره من الأنبياء (٢ أخ ١٩ : ٢ ، ٢٠ : ١٤ - ٣٧) . وكان أعظم الأنبياء فى أيام الفتوحات الأشورية ، إشعياء الذى ظل يؤدى خدمته على مدى أكثر من أربعين عاماً ، فى أيام يوثام وآحاز وحزقيا ، وجزءاً من حكم منسى . وكان لأقواله تأثيرها الشديد على الملوك والشعب . وقد جمعت نبواته بين الوعيد بالدينونة ، والوعد بالرجاء .

وكان النبى ميخا المورشتى معاصراً لإشعياء ، وعلى توافق تام معه ، وإن كان لم يبلغ ما بلغه إشعياء من نفوذ عند الملوك والرؤساء .

أما ناحوم وصفنيا وحبقوق فينتمون إلى فترة انتقال السيادة الدولية من الأشوريين إلى الكلدانيين . وفى أيام يوشيا كان لخالدة النبية دور كبير فى أورشليم (٢ مل ٢٢: ١٤) . وفى أيام يوشيا أيضاً برز إرميا النبى الذى دعاه الله لخدمة عظيمة ، فقد عاصر أيام حصار أورشليم وتدميرها على يد الكلدانيين . ورغم مشاعره الرقيقة نحو بلاده وشعبه ، فإنه تنبأ للشعب بالكوارث الوشيكة ، ضد كل مزاعم الأنبياء الكذبة ، وظل راسخاً أميناً للرب رغم كل ما تعرض له من اضطهادات ، لم يصمد أمامها معاصره النبى أوريا بن شمعيا (إرميا ٢٦ : ٢٠ و ٢١) .

(٨) **فى السبى** : فى زمن السبى البابلى نجد النبى حزقيال الذى تلقى إعلانات ورؤى نبوية عديدة ، وهو فى بلاد بابل . وكانت نبواته ملائمة للأحوال القائمة ، كما كانت أيضاً نبوات دانيال النبى الذى كان يشغل مركزاً رفيعاً فى بلاط ملوك بابل الوثنيين . وقد أخذت صوراً رؤوية أكثر منها كلامية ، لخص فيها تاريخ العالم السياسى إلى مجئ المسيح ثانية وإقامة ملكوته الأبدى .

(٩) **بعد السبى** : بعد العودة من السبى البابلى قام النبيان حجى وزكريا بتشجيع الشعب الراجع من السبى على إعادة بناء الهيكل (نحو ٥٢٠ ق.م) . ولكن كان هناك

النبوة فى العهد الجديد

أيضاً أعداء وأنبياء كذبة يعارضون هذا العمل ، كان منهم نوعدية النبية (نح ٦ : ٦ – ١٤) .

وقام النبى ملاخى للدعوة إلى العبادة من القلب ، لا العبادة الشكلية الظاهرية .

(١٠) **انقطاع النبوة** : يعتبر ملاخى آخر أنبياء العهد القديم ، به ختمت أسفار العهد القديم وانقطعت النبوة (ارجع إلى ١مكابيين ٤ : ٤٦ ، ٩ : ٢٧ ، ١٤ : ٤١) إلى أن ظهر يوحنا المعمدان .

أنبياء العهد القديم (أصحاب الأسفار النبوية)

١	يوئيل	٢مل ١١ – ١٥ : ٧	٨٣٧ – ٨٠٠
٢	يونان	[illegible]	[illegible]
٣	عاموس	٢مل ١٤ :٢٣، ١٥: ٧	٨١٠ – ٧٨٥
٤	هوشع	٢مل ١٥ – ١٨	٧٨٢ – [illegible]
٥	إشعياء	٢مل ١٥ – ٢٠ ٢أخ ٢٦ – ٣٢	٧٥٨ – ٦٩٨
٦	ميخا	٢مل١٥: ٨ – ٢٠، إش٧ – ٨ [illegible] إرميا٢٦: ١٧–١٩، ٢أخ ٢٧–٣٢	[illegible] – ٦٩٥
٧	ناحوم	يونان،إش١٠، صف٢:١٣–١٥	٦٤٠ – ٦٣٠
٨	صفنيا	٢مل ٢٢ – ٢٣ [illegible] ٢ أخ ٣٤ – ٣٦ : ٤	٦٤٠ – [illegible]
٩	إرميا	٢ مل ٢٢ – ٢٥ ٢ أخ ٣٤ – ٣٦ : ٢١	٦٢٧ – ٥٨٦
١٠	حبقوق	٢ مل ٢٣ : ١ – ٢٤ : [illegible] ٢ أخ ٣٦ : ١ – ٨	[illegible]
١١	دانيال	٢ مل ٢٣ : ٣٥ – ٢٥ : ٣٠ ٢ أخ ٣٦ : ٥ – ٢٣	٦٠٦ – ٥٣٤
١٢	حزقيال	٢ مل ٢٤ : ١٧ – ٢٥ [illegible] ٢ أخ ٣٦ : ١١ – ٢١	٥٩٨ – ٥٧٢
١٣	عوبديا	٢ مل ٢٥ ، ٢ أخ ٣٦ : ١١ – ٢١	٥٨٦ – ٥٨٣
١٤	حجي	عزرا ٥ ، ٦	٥٢٠
١٥	زكريا	عز ٥ ، ٦	٥٢٠ – ٥١٨
١٦	ملاخي	نحميا ١٣	٤٣٣ – ٤٢٥

النبوة فى العهد الجديد

(أ) أول نبى ظهر فى العهد الجديد هو يوحنا المعمدان الذى تنبأ عنه ملاخى آخر أنبياء العهد القديم، وقال عنه الرب يسوع : « إنه بين المولودين من النساء ليس نبى أعظم من يوحنا المعمدان » لأنه كان النبى الذى جاء ليهيئ الطريق أمام الرب يسوع المسيح (ملاخى ٤ : ٥ ، لو ٧ : ٢٧ و ٢٨) . وقد أنبأ يوحنا المعمدان بمجيء المسيح (مت ٣ : ١١ ، مرقس ١ : ٧ ، لو ٣ : ١٦ ، يو ١: ١٥ و ٢٧ و ٣٠ و أع ١٣ : ٣٥) .

(ب) وقد وصلت النبوة إلى ذروتها فى الرب يسوع المسيح نفسه ، فهو « الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » أى أعلن لنا الآب وتمم مشوراته (يو ١ : ١٨) . وقد « كلمنا (الآب) فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى ... هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ١ – ٣) . وقد اعترفت الجموع بأنه « نبى » (مت ١٦ : ١٤ ، ٢١ : ١٠ و ١١، مرقس ٦ : ١٤ و ١٥ ، ٨ : ٢٨ ولو ٧ : ١٦ و ٣٩ ، ٩: ٨ و ١٩ ويو ٤ : ١٩ ، ٦ : ١٤ و ١٥ ،٧: ٤٠ و٥٢) ، وكان ذلك بسبب الأعمال العظيمة التى رأوه يقوم بها . وقد ألمح المسيح إلى ذلك فى قوله : « ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه » (مرقس ٦ : ٤، مت ١٣ : ٥٧ ، لو ٤ : ٢٤) ، وفى قوله : « ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه ، لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارجاً عن أورشليم » (لو ١٣ : ٣٣) . ويعلن بطرس الرسول لليهود ، وكذلك استفانوس أن المسيح هو « النبى الذى تنبأ عنه موسى» (تث ١٨ : ١٨، أع ٣ : ٢٢ و ٧ : ٣٧) .

ومن النبوات التى أنبأ بها المسيح :

(١) النبوة عن « اقتراب ملكوت السموات » (مت ١٠ : ٧ و ٨ و ٢٣ ، ٢٣ : ٣٧ – ٣٩ ، مرقس ١ : ١٥ ، ٩ : ١، ١٣ : ٢٨ و ٢٩) .

(٢) النبوات عن خراب أورشليم والهيكل (مت ٢٣ : ٣٧ – ٣٩ ، ٢١ : ٢ ، ٢٦ : ٦١ ، ٢٧ : ٤٠ ، مرقس ١٣ : ٢ ، ١٤ : ٥٨ ، ١٥ : ٢٩ ، لو ١٣ : ٣٤ و ٣٥ ، ٢١ : ٦ ، يو ٢ : ١٩ – ٢١) .

النبوة فى العهد الجديد

ومن أقوى هذه النبوات : « وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها ، قائلاً : « إنك لو علمت أنت أيضاً حتى فى يومك هذا ، ما هو لسلامك . ولكن الآن قد أخفى عن عينيك ، فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ، ويحدقون بك ، ويحاصرونك من كل جهة ، ويهدمونك وبنيك فيك ، ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك » (لو ١٩ : ٤١ - ٤٤) . وقد تمت هذه النبوة حرفياً على يد تيطس الرومانى فى ٧٠ م .

(٣) النبوة عن مجئ ابن الإنسان بمجد أبيه (مت ١٠ : ٢٣ ، ١٣ : ٤٠ و ٤١ ، مت ١٦ : ٢٧ ، ٢٤ : ٢٧ و ٣٧ - ٣٩ ، مرقس ٨ : ٣٨ ، ١٣ : ٢٤ - ٢٧ ، ١٤ : ٦٢ ، لو ٩ : ٢٦ ، ١٢ : ٨ و ٩ ، ١٧ : ٢٤) .

(٤) أما أطول الأقسام النبوية فى الأناجيل فهو حديث الرب فى مت ٢٤ : ١ - ٣٦ ، مرقس ١٣ : ١ - ٣٢ ، لو ٢١ : ٥ - ٣٣ وفيه يجمع الرب بين خراب أورشليم وانقضاء الدهر .

(جـ) النبوة فى أوائل العصر المسيحى :

(١) بدأت النبوة فى العصر المسيحى بانسكاب الروح القدس على المؤمنين الأوائل فى يوم الخمسين (أع ٢ : ١ - ٢١) ، فيقول بطرس الرسول فى عظته فى ذلك اليوم : « هذا ما قيل بيوئيل النبى : يقول الله : « ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ، ويحلم شيوخكم أحلاماً . وعلى عبيدى أيضاً وإمائى أسكب من روحى فى تلك الأيام فيتنبأون » (أع ٢ : ١٦ - ١٨) .

ومن الواضح أن ظاهرة التكلم بألسنة كانت تعتبر ظاهرة نبوية أساساً (أع ٢ : ٤ و ١٧ ، ١٩ : ٦) . وحيث أن الروح القدس قد انسكب على كل المؤمنين فى يوم الخمسين (وهو روح النبوة) فكان من المفروض أن فى إمكان الجميع أن يتنبأوا ، حيث أن الجميع يسكن فيهم الروح القدس (رو ٨ : ٩ - ١١ و ٢٣ ، ١ كو ٣ : ١٦ ، ١تس ٤ : ٨) ، ولكن كان هناك أفراد معينون يمتلكون موهبة خاصة للتنبؤ ، يقال عنهم بالتحديد « أنبياء » ، كما يذكر الرسول بولس أن من المواهب التى يعطيها الرب للكنيسة « النبوة » (١ كو ١٢ : ٢٨ ، رو ١٢ : ٦ ، أف ٤ : ١١) . كما يذكر سفر أعمال الرسل أسماء بعض هؤلاء الأنبياء مثل : أغابوس (أع ١١ : ٢٧ و ٢٨) ، ويهوذا وسيلا (أع ١٥ : ٣٢) ، وبرنابا وسمعان الذى يدعى نيجر ، ولوكيوس القيروانى ، ومناين ... وشاول (بولس) (أع ١٣ : ١) ، كما يذكر بنات فيلبس الأربع (أع ٢١ : ٨ و ٩) . وكان يوحنا الرائى - بلاشك - نبياً (رؤ ١ : ٣، ٢٢ : ٩ و ١٨) رغم أنه لم يطلق على نفسه هذا اللقب .

(٢) كان الأنبياء يعتبرون من القادة فى المجتمعات المسيحية الأولى (١ كو ١٢ : ٢٨ ، أف ٤ : ١١) ، ولكنها لم تكن قيادة إدارية ، بل بالحرى قيادة روحية فى إطار اجتماعات العبادة (أع ١٣ : ١ - ٣ ، ١ كو ١٢ - ١٤ ، أف ٤ : ١١ و ١٢) . وكان للرسل كل المواهب بما فيها النبوة ، كما أن الأنبياء كانوا يقومون بخدمة التعليم (١ كو ١٤ : ٣ و ٤ و ١٩ و ٣١) ، وكانت أقوالهم من الروح القدس مباشرة ، وهو الذى اختارهم لهذه الخدمة . وكان الدور الأساسى للمعلمين هو تفسير العهد القديم وأقوال الرب يسوع .

(٣) كانت خدمة الأنبياء الأساسية (مثل كل المواهب الروحية) هى بنيان الكنيسة ، فيقول الرسول بولس : «أما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ (تشجيع) وتسلية (أى تعزية) » (١ كو ١٤ : ٣) . كما يؤكد ذلك بالقول : « وأما من يتنبأ فيبنى الكنيسة » (١ كو ١٤ : ٤) . وقد تناول الرسول بولس موضوع المواهب الروحية ، وبخاصة التكلم بألسنة والتنبؤ ، بتفصيل واضح ، لأن الكورنثيين اهتموا اهتماماً كبيراً بالتكلم بألسنة . ولم يستنكر الرسول ذلك كمبدأ (١ كو ١٤ : ١٨ و ٣٩) ، ولكن حيث أنه كان يتم - بعامة - بلغة غير مفهومة ، فهو لا يبنى الكنيسة ، أما النبوة ، فلأنها بلغة مفهومة للجميع ، فكانت تعمل على بنيان كل المؤمنين ووعظهم وتعزيتهم (١ كو ١٤ : ٢٠ -٢٥ و ٣٩) . كما نقرأ أن « يهوذا وسيلا إذ كانا هما نبيين ، وعظا الإخوة بكلام كثير وشدداهم » (أع ١٥ : ٣٢) . ونجد التأكيد على أهمية الوعظ والتشجيع للخدمة النبوية فى أجزاء كثيرة من أعمال الرسل (أع ٢ : ٤٠ ، ٩ : ٣١،

نبوات العهد القديم عن المسيح

١١ : ٢٣ و ٢٤ ، ١٤ : ٢٢ ، ١٦ : ٤٠ ، ٢٠ : ١ و ٢).

(٤) مضمون النبوة المسيحية : إن المضمون الأساسى للنبوة المسيحية ، هو - كما سبق التنوية - الوعظ والتشجيع (١ كو ١٤ : ٣) ، كما كانت أحياناً لإرشاد المؤمنين فى اتخاذ القرارات الهامة . فعن طريق الأنبياء أعلن الروح القدس اختياره لبولس وبرنابا للعمل الذى دعاهما إليه (أع ١٣ : ١ - ٣ ، ارجع أيضاً إلى ١ تى ١: ١٨ ، ٤ : ١٤) . والأرجح أنه عن طريق النبوة أيضاً ، منع الروح القدس بولس وتيموثاوس من الكرازة فى أسيا (أع ١٦ : ٦) ، كما منعهم من الذهاب إلى بثينية (أع ١٦: ٧) .

كما كان التنبؤ أحياناً يتضمن أحداثاً فى طى المستقبل، كما تنبأ أغابوس عن المجاعة العالمية (أع ١١: ٢٨) ، وبإلقاء القبض على الرسول بولس فى أورشليم (أع ٢١ : ١١ - ارجع أيضاً إلى ٢٠ : ٢٣) . كما أن سفر الرؤيا يحتوى على نبوات عن الأيام الأخيرة ، ليس لإشباع فضول من كتب إليهم ، بل لتعزيتهم وتشجيعهم فى وسط الاضطهادات والتجارب المحيطة بهم .

(٥) والآن حيث ليس ثمة أنبياء بمفهوم العهد القديم ، فإن لنا فى كلمة الله كل ما يلزم للعبادة والخدمة والحياة ، « لأن كل ما سبق فكتب ، كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما فى الكتب يكون لنا رجاء » (رو ١٥ : ٤) لأن « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر ، لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تى ٣ : ١٦ و ١٧) .

نبوات العهد القديم عن المسيح :

هناك عدة مئات من النبوات فى العهد القديم عن الرب يسوع المسيح قد تمت تماماً فى مجيئه الأول . ويقول أرثر ت . بيرسون (فى كتابه : « براهين كثيرة لا تدحض ») إن هناك ٣٣٢ إشارة إلى المسيح فى العهد القديم ، يقتبسها كتبة العهد الجديد ، سواء نبوات قد تمت فى حياته وخدمته ، أو كرؤية مسبقة لشخصيته . وبناء على قانون الاحتمالات الرياضى هناك فرصة واحدة فى كل ٨٤ وإلى يمينها ٩٨ صفراً ، لحدوث كل هذه النبوات فى حياة شخص واحد ، فما أعجب أن تتحقق جميعها على أروع ما يكون فى شخص واحد ، فهذا من أقوى الأدلة على مصدرها الإلهى ، ومن ثم مصداقيتها المطلقة ، التى لا يمكن أن تصور إلا عن الله العليم بكل شيء والقدير على كل شيء ، فهو وحده الذى يقدر أن يوحى لرجاله الأمناء بهذه النبوات ويتممها فى حينه (ارجع مثلاً إلى إش ٤١ : ٢١ - ٢٤ ، ٤٢ : ٨ و ٩ ، ٤٦ : ٨ - ١١) .

وإليك بعض أهم النبوات التى تحققت فى شخص الرب يسوع المسيح :

(i) تك ٣:١٥ - نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية (كو ٢ : ١٥ ، عب ٢ : ١٤) .

(ii) تك ٢٢: ١٨ - نسل إبراهيم الذى فيه تتبارك جميع أمم الأرض (غل ٣ : ١٦ ، أع ٣ : ٢٥) .

(iii) تك٤٩ : ٩ و١٠ - شيلون من سبط يهوذا الذى ستخضع له الشعوب (رؤ ٥ : ٥) .

(iv) ٢ صم ٧ : ١٢ - ١٦ - نسل داود الذى يملك إلى الأبد (لو ١ : ٣١ - ٣٣) .

(v) مز ١٦ : ١٠ - قدوس الله الذى لن يرى جسده فساداً (أع ٢ :٢٧ - ٣٢ ، ١٣ : ٣٥ - ٣٧) .

(vi) مز ٢٢ : ٦ - ٨ ، ١١ - ١٨ - صرخته للآب ووصف آلام الصليب وتعييرات المستهزئين (مت ٢٧ : ٣٥ و ٣٩و ٤٣و ٤٦) .

(vii) إش ٧ : ١٤ ، ٩ : ٦و٧ - الولادة من عذراء وأنه سيدعى إلهاً قديراً (مت ١: ١٨ - ٢٥ ، لو ١ : ٣٠ - ٣٥).

(viii) إش ٤٢ :١ - ٧ ، ٤٩ : ١ -٧ - أول أنشودتين عن العبد الوديع المطيع (مت ١٢ : ١٨ - ٢١).

(ix) إش ٥٠ : ٤ - ٩- الأنشودة الثالثة عن العبد المطيع الذى بذل ظهره للضاربين (مت ٢١ : ٦٧ ، ٢٧ : ٢٦ و ٣٠ ، يو ١٩ : ١) .

(x) إش ٥٢ : ١٣ - ٥٣ : ١٢- الأنشودة الرابعة ،

وهى من أعجب النبوات ، فكل عبارة فيها تحققت تماماً فى صلب المسيح وذبيحته الكفارية ودفنه وقيامته (إش ٥٣ : ١٠) . وقد اقتبست عبارات منها ٤١ مرة فى العهد الجديد .

(xi) إش ٦١ : ١ - ٣ -مسح المسيا لخدمته المباركة فى التحرير من عبودية الشيطان (لو ٤: ١٧ - ٢١).

(xii) دانيال ٩:٢٥و٢٦- وهى النبوة التى تحدد موعد مجئ المسيا وهى ٦٩ أسبوعاً من السنين (أى ٤٨٣ سنة) من وقت صدور المرسوم بتجديد أورشليم فى أيام ارتحشستا (عز ٧ : ١١ - ١٣ و ١٨ و ٢٥) إلى دخول المسيا ظافراً إلى أورشليم (يو ١٢ : ١٢ - ١٥) .

(xiii) يؤ ٢ : ٢٨ و ٢٩- انسكاب الروح القدس الذى حدث فى يوم الخمسين والذى كان قد وعد به الرب المقام لتلاميذه (أع ١ : ٤ - ٥ ، ٢ : ١ - ٢١).

(xiv) ميخا ٥ : ٢- تحديد دقيق لمكان ولادة المسيا ، رغم أن العذراء مريم كانت تقيم أصلاً فى الناصرة على بعد مائة ميل من بيت لحم (مت ٢ : ٤ - ٦، لو ٢ : ١ - ٧) .

(xv) زك ٩ : ٩- دخول الملك الوديع المتواضع ظافراً إلى أورشليم (مت ٢١ : ٤ - ١٠).

(xvi) زك ١٢ : ١٠- طعن ابن الله (يو ١٩ : ٣٧) .

(xvii) زك ١٣ : ٧ ضرب الراعى وتبدد الخراف أى التلاميذ (مت ٢٦ : ٣١ ، مر ١٤ : ٢٧) .

(xviii) ملاخى ٣ : ١- مجيء يوحنا المعمدان ليهيء الطريق أمام الرب الآتى (مت ١١ : ٣ و ١٠).

نبوات عن الأمم القديمة :

بين النبوات الكثيرة فى الكتاب المقدس ، هناك عشرات النبوات عن مستقبل مدن وأمم وممالك ، وإليك بعضها :

(١) سقوط بابل (إش ١٣، إرميا ٥١ : ٣٦ - ٥٨) .

(٢) تدمير نينوى تدميراً كاملاً (ناحوم ، صف ٢ : ١٣ - ١٥).

(٣) تدهور حالة مصر (إش ١٩ : ١ - ١٧) والتخريب الذى أحدثته بها بابل وفارس وروما (حز ٢٩ ، ٣٠).

(٤) تدمير مدينة صور فى ٥٧٢ ق.م. على يد نبوخذ نصر بعد حصار دام ١٣ سنة (حز ٢٦ : ١ - ١١ ، ٢٩ : ١٧-٢٠) ، واستيلاء الاسكندر الأكبر على حصنها البحرى فى ٣٣٢ ق.م . بعد ردمه المجرى المائى الذى كان يفصله عن البر ، بحجارتها وأخشابها (حز ٢٦: ١٢ - ٢١).

(٥) تعاقب الامبراطوريات العالمية الأربع فى الشرق الأوسط من بابل إلى روما ، مع ذكر أسماء الامبراطوريات الثلاث الأولى (دانيال ٢ : ٣٦ - ٤٥ ، ٧ : ٣ - ٧ ، ٨ : ١ - ٨ و ١٩ - ٢٢ ، ١٠ : ٢٠).

(٦) غزو الاسكندر الأكبر لفينيقية وفلسطين (زك ٩ : ١ - ٨) .

نبوات عن الشعب اليهودي:

أهم حالات إتمام النبوات عن إحدى الأمم ، هى النبوات المختصة بالشعب اليهودى ، وإليك القليل من الكثير من هذه النبوات :

١ - سبيهم وتبديدهم فى الكثير من البلاد الأجنبية ، ثم عودتهم (تث ٢٨ : ٣٦ - ٦٨ ، لا ٢٦ : ٣٣ - ٤٥) .

٢ - سبى يهوذا لمدة سبعين سنة فى بابل (إرميا ٢٥: ١١ و ١٢ ، ٢٩ : ١٠ مع دانيال ٩ : ١ - ٢) من وقت سبى نبوخذ نصر لهم فى ٦٠٥ ق.م إلى عودة أول فوج من المسبيين بقيادة زربابل فى نحو ٥٣٦ ق.م.

٣ - بقاء اليهود كشعب منفصل ، بعد الهزيمة الكاملة للأمة ، بالمقارنة بالشعوب القديمة الأخرى التى اندثر الكثير منها (إرميا ٣١ : ٣٥ - ٣٧ ، ٣٣ : ٢٤ - ٢٦) .

٤ - تدمير أورشليم والهيكل فى ٧٠ م كما أنذرهم

الرب يسوع (مت ٢٤ : ١ و ٢) .

٥ - عودة اليهود وإقامة دولة مستقلة فى ١٤٢ ق . م. (١مكا بيين ١٣ : ٣٦ - ٤٢) ، (إش ١١ : ١١ - ١٦ ، إرميا ١٦ : ١٤ - ١٦ ، حز ٣٦ : ٨ - ١٢ و ٢٤ ، ٣٧ : ١١ - ١٤ و ٢١ و ٢٢) .

٦ - ازدهار صحراء النقب كزهرة النرجس (إش ٣٥: ١ - ٢، ٥١ : ٣ ، ٦١ : ٤ ، إرميا ٣٢ : ٤٣ و ٤٤ ، ٣٣ : ١٣) .

٧ - إعادة تعمير المدن القديمة مثل أشقلون وأشدود بعد انقضاء قرون كثيرة (صف ٢ : ٤ - ٧) ، بالمقارنة بمناطق أخرى لم تمتد إليها يد التعمير مثل كورزوين وبيت صيدا وكفرناحوم ، التى وبخها الرب يسوع المسيح (مت ١١ : ٢٠ - ٢٤) .

نبية :

النبيات اللواتى وردت أسماؤهن فى الكتاب المقدس - بهذا الوصف - هن : -

{١} مريم بنت عمران وأخت موسى وهارون ، وقد قادت النساء فى الترنيم للرب بدفوف ورقص بعد عبور الشعب البحر الأحمر كما على اليابسة (خر ١٥ : ٢٠ و٢١).

{٢} دبورة زوجة لفيدورت ، وكانت قاضية لإسرائيل (قض ٤ : ٤) ، وأمًّا فى إسرائيل (قض ٥ : ٧) . وقد دعت باراق بن أبينوعم لمحاربة سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان ، فأصر على ذهابها معه للحرب . وبعد القضاء على سيسرا وجيشه ، ترنمت دبورة بأنشودتها المشهورة (قض ٥ : ١ - ٣١) .

{٣} خلدة النبية امرأة شلوم بن تقوة حارس الثياب ، أرسل إليها يوشيا الملك بعد العثور على سفر الشريعة فى بيت الرب ، لتسأل الرب لأجله ولأجل الشعب (٢ مل ٢٢ : ١٤ - ٢٠) .

{٤} نوعدية التى اتفقت مع باقى الأنبياء الكذبة لإخافة نحميا حتى لا يستكمل بناء أسوار أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (نح ٦ : ١٤) .

{٥} يقول إشعياء عن زوجته « النبية » ربما على أساس أنها كانت زوجة نبى (إش ٨ : ٣) .

{٦} كان هناك نبيات كاذبات فى إسرائيل (حز ١٣ : ١٧) .

{٧} حنة بنت فنوئيل من سبط أشير ، التى وقفت فى الهيكل تسبح الرب وتتكلم عنه مع جميع المنتظرين فداء فى إسرائيل ، وذلك عندما دخلت العذراء مريم بالطفل يسوع إلى الهيكل (لو ٢ : ٢٥ - ٣٨) .

{٨} كان لفيلبس المبشر فى قيصرية أربع بنات كن يتنبأن (أع ٢١ : ٨ و ٩) .

{٩} يأمر الرب يوحنا الرائى أن يكتب إلى ملاك كنيسة ثياتيرا : « عندى عليك قليل ، أنك تسيب المرأة إيزابل التى تقول إنها نبية ، حتى تعلم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان » (رؤ ٢ : ١٨ - ٢٩) .

نبايوت :

اسم سامى معناه على الأرجح « فلاح » أو « مثمر » . وهو اسم أكبر أبناء إسماعيل (بن إبراهيم من هاجر) الاثنى عشر (تك ٢٥ : ١٣ ، ١ أخ ١ : ٢٩) . وقد تزوجت أخته محلة (أو « بسمة » - تك ٣٦ : ٣) من عيسو بن يعقوب (تك ٢٨ : ٩) .

وقد اشتهر نسله بتربية المواشى ، فيذكر إشعياء النبى : « كل غنم قيدار تجتمع إليك . كباش نبايوت تخدمك » (إش ٦٠ : ٧) . وكان قيدار الابن الثانى لإسماعيل . فنبايوت وقيدار من القبائل العربية الإسماعيلية ، وقد ورد ذكرهما فى حوليات تغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م.) فى غزواته فى شمالى الجزيرة العربية . كما يرد ذكرهما فى حوليات أشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٣٣ ق.م .) ضمن غزوه لمصر وسورية وفلسطين.

ويرى بعض العلماء (بناء على رأى جيروم نقلاً عن يوسيفوس) أنه الجد الأكبر للأنباط الذين كانوا حلفاء لروما ، وغزوا أدوم وأجزاء من شرقى الأردن حتى بالميرا (تدمر) ، وكانت عاصمتهم « التبراء » الحصينة فى شمالى الجزيرة العربية عند خليج العقبة . ولكن يرفض

البعض الآخر هذا الرأى على أسس لغوية .

نبحز :

أحد الصنمين اللذين عملهما العويون الذين جاء بهم سرجون الثانى ملك أشور فى ٧٢٢ ق. م . إلى السامرة ليحلوا محل سكانها من العبرانيين الذين سباهم إلى أشور. وكان الصنم الثانى هو « ترتاق » (١ مل ١٧ : ٦ و ٣١) . ويرى بعض العلماء أن « نبحز » هو « انباحازا » أحد آلهة العيلاميين . وهناك تقليد يهودى يترجم الاسم إلى « ينبح » (مثل الكلب) ، مما قد يفهم منه أنه كان فى صورة كلب .

نبر - منبر :

المنبر مرقاة يرتقيها الخطيب أو الواعظ . وقد وقف عزرا على منبر الخشب الذى عملوه لهذا الأمر ، ووقف بجانبه عن يمينه وعن يساره ثلاثة عشر من الرؤساء ، ليقرأ للشعب سفر شريعة الرب (نح ٨ : ٤ - ٦) .

نبراس :

النبراس هو المصباح . وبينما كان بيلشاصر ملك بابل يجلس مع عظمائه الألف يشرب خمراً ، « فى تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان ، وكتبت بإزاء النّبراس على مكلس حائط قصر الملك ، والملك ينظر طرف اليد الكاتبة» (دانيال ٥ : ٥) ، فكانت الكتابة بإزاء المصباح ليقع نور المصباح عليها ، فتظهر بوضوح .

نبشان (النبشان) :

كلمة عبرية معناها « الفرن » ، وهو اسم مدينة من المدن الست التى وقعت نصيباً لسبط يهوذا فى البرية . وقد ذكرت بين سكاكة ومدينة الملح (يش ١٥ : ٦٢) بالقرب من عين جدى على الساحل الغربى للبحر الميت.ولا يعلم موقعها على وجه اليقين ، وإن كان البعض يرون أن موقعها حالياً هو « حربة المقارى » إلى الجنوب الغربى من أريحا .

نبع - ينبوع :

نبعَ الماء من الأرض : خرج . والينبوع : « عين الماء » أو مصدر الماء ، والجمع « ينابيع » (تك ٧ :١١ ، ٨ : ٢) . وهى فى العبرية - فى غالب الأحيان - « عين » (تث ٨ : ٧ ، ٣٣ : ٢٨) ، كما فى « عين جدى » (١ صم ٢٤ : ١) ، « وعين روجل » (٢ صم ١٧ : ١٧ ، ١ مل ١ : ٩) ، فالرجا الرجوع إلى مادة « عين » فى موضعها من الجزء الخامس من « دائرة المعارف الكتابية » .

نبلاَّط :

كلمة عبرية بمعنى « ثابت أو راسخ » ، وهى إحدى المدن التى سكن فيها بنو بنيامين بعد العودة من السبى البابلى (نح ١١ : ٣٤) . وموقعها الحالى هو « بيت نابالا» على بعد أربعة أميال إلى الشمال الشرقى من اللد.

نبيل :

نَبُل نبلاً ونبالة : عظُم وشرُف ، وكرم حسبه وحُمدت شمائله ، فهو نبيل . ويقول النبى إشعياء : « ولايدُعى اللئيم بعد كريماً ، ولا الماكر يقال له نبيل » (إش ٣٢) .

نبا - ينبو :

نبا الشيء ينبو نبواً : لم يستو فى مكانه - ونبا السيف : لم يصب . ويقول المرنم عن الشرير : « إذا فوّق سهامه فلتنبُ » (مز ٥٨ : ٧) أى إذا وجه سهامه وأطلقها فإنها تطيش وتخيب عن الهدف فلا تصيبه .

نبو :

كلمة سامية قد تعنى « منبىء » (مخبر) أو « مرتفع»: وهى :

(١) مدينة فى شرقى الأردن فى المراعى الخصبة التى طلب سبطا رأوبين وجاد أن تكون من نصيبهما (عد ٣٢ : ٣ ، ١ أخ ٥ : ٨) . وقد أعاد بناءها بنو رأوبين (عد ٣٢ :

٣٨) ، ولكنها لا تذكر فى نصيب بنى رأوبين فى سفر يشوع (١٣:١٥-٢٢) ، إذ يبدو أنهم غيروا اسمها (عدد ٣٢ : ٣٨) . وهى قريبة من جبل نبو . وقد استعادها المؤابيون (إش ١٥ : ٢ ، إرميا ٤٨ : ١ و ٢٢) .

(٢) جبل نبو الذى رأى موسى من فوقه أرض الموعد (تث ٣٢ : ٤٩ ، ٣٤ : ١) ، والذى فيه أيضاً مات ودُفن (تث ٣٢ : ٥٠ ، ٣٤ : ٦) وكان ذلك على رأس الجبل، المسماة الفسجة (تث ٣٤ : ١) ، فى سلسلة جبال عباريم فى أرض موآب قبالة أريحا) (تث ٣٤ : ٤٩) . والأرجح أنه جبل النبا على بعد نحو ثمانية أميال شرقى الأردن (الرجا الرجوع أيضاً إلى « الفسجة » فى موضعها من الجزء الخامس من دائرة المعارف الكتابية) .

(٣) مدينة فى يهوذا تذكر بعد بيت إيل وعاى ، وتسمى « نبو الأخرى » (نح ٧ : ٣٣) ، عاد من رجالها إلى أورشليم مع زربابل ورفقائه اثنان وخمسون رجلاً من السبى البابلى ، وقد تخلى سبعة منهم عن نسائهم الأجنبيات (عز ١٠ : ٤٣ و ٤٤) . ويرجح أنها مدينة «نوبا» على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب من أورشليم.

(٤) إله بابلى ذكره النبى إشعياء (إش ٤٦ : ١) فى نبوته عن خراب بابل ، وكان عندهم إله الحكمة والعلم ، والراعى لملوك بابل . وكان مركز عبادته فى بورسيبا إلى الجنوب الغربى من بابل . وظلت عبادته قائمة إلى نهاية عصر الامبراطورية البابلية (٦٢٩ - ٥٣٨ ق.م .) . ويقول الامبراطور الأشورى أشور بانيبال فى أحد نقوشه : « أنا أشور بانيبال أتعلم الحكمة من نبو ، وفن الكتابة على الألواح الطينية » . وفى أيام بلشاصر ابن نبو نيدس ، كان للإلهين « نبو وبيل » (إش ٤٦ : ١) مركز بارز ، وكان اسماهما يدخلان فى أسماء الملوك والعظماء (كما فى نبوخذ نصر ، نبو بولاس ، ونبو نيدس ، ونبو زردان ، ونبو شزبان ، وبلشاصر وبلطشاصر) .

نبو بولاسار :

هو الملك البابلى الذى أسس الأسرة الكلدانية ، وهو أبو الملك الشهير نبوخذ نصر الثانى . وقد اتخذ لنفسه فى البداية لقب « ملك أكاد » . وقد تحالف مع « سياكوزس » ملك ميديا ، واستوليا على نينوى فى ٦١٢ ق.م. وقضيا على الامبراطورية الأشورية . وتوجد فى المتحف البريطانى مجموعة من النصوص البابلية تتناول تاريخ حكمه فيما عدا السنوات من الرابعة إلى التاسعة ، وتسجل غزواته لأشور وأملاكها فى سورية وكيليكية . ولايذكر اسمه فى الكتاب المقدس.

نبوخذ راصر :

الاسم الأكادى للملك نبوخذ نصر ملك بابل الشهير (إرميا ٢١ : ٢ و ٧ ، ٢٢ : ٢٥ .. الخ ، حز ٢٦ : ٧ ، ٢٩ : ١٨ و ١٩ ، ٣٠ : ١٠) .

نبوخذ ناصر - نبوخذ نصر :

اسم بابلى معناه « نبو قد حمى الحدود » (أو الميراث). وكان اسم أربعة من ملوك بابل ، لا يذكر الكتاب المقدس منهم إلا نبوخذ نصر الثانى لأهمية دوره فى التاريخ الكتابى .

(١) **نبوخذ نصر الأول** : وهو من أشهر ملوك الأسرة البابلية الثانية (أسرة إسن ١١٢٤-١١٠٣ ق.م.). واعتماداً على الحكومة المركزية القوية التى أقامها أسلافه ، وجه التفاته إلى توسيع دولته ، فغزا عيلام واستولى عليها ، بعد أن كانت كثيراً ما ضايقت بابل . كما أخضع اللولوبيين والكاشيين ، وبسط سيادته على أشور .

(٢) **نبوخذ نصر الثانى** : وسنفرد له المبحث التالى .

(٣) **نبوخذ نصر الثالث** : وهو اللقب الذى اتخذه « نيدنتوبيل » الذى اغتصب عرش بابل لمدة ثلاثة أشهر فى أيام داريوس الأول فى أواخر ٥٢٢ ق.م .

(٤) **نبوخذ نصر الرابع** : وهو الاسم الذى أطلق على « أراخا » الذى ملك أيضاً ثلاثة أشهر عقب قيامه

بثورة ضد الملك الفارسى فى ٥٢١ ق.م. ويشك بعض العلماء فى حقيقة وجوده تاريخياً .

نبوخذ نصر (نبوخذ راصر) :

(١) *أسرته* : وهو نبوخذ نصر الثانى ، الملك الوحيد بهذا الاسم الذى جاء ذكره مراراً فى الكتاب المقدس لأهمية دوره فى التاريخ الكتابى - كما سبق التنويه . ويذكر باسم « نبوخذ راصر » فى نبوتى إرميا وحزقيال . وهو ابن نبوبولاسر ملك بابل ، وقد تزوج امرأتين : «اميتيس » ابنة استياجس ملك الماديين ، ونيتوكريس التى ولدت له « نبونيدس » . وتذكر الآثار أنه كان له ثلاثة أبناء ، أولهما « اويل مرودخ » الذى خلفه (٢مل ٢٥:٢٧) .

(٢) *مصادر تاريخه* : لقد تم اكتشاف أكثر من ٥٠٠ لوحة مؤرخة بالأيام والشهور والسنين من ملكه . كما يوجد نحو ثلاثين مبنى تحمل نقوشاً تشيد باسمه ، غالبيتها على أحجار اسطوانية أو على الطوب ، بما فى ذلك لوحة « بيت الهند الشرقى » ، وهى عبارة عن لوح من البازلت الأسود عليه ٦٢١ سطراً تصف تحصينه لبابل ، وإعادة بناء القصر القديم ، وبناء قصر جديد . كما أن هناك ٧٢٠ (سبعمائة وعشرين) سطراً فى نقش وادى برسًا فى سورية ، تسجل غزواته للبنان ، ونقل بعض أشجار الأرز منها إلى بابل . كما نشر - من عهد قريب - د.ج . ويزمان لوحات مسجل عليها تاريخ الاثنتى عشرة سنة الأولى من حكمه ، سنة بعد سنة . ومن المراجع الأخرى الهامة لتاريخه ، أسفار العهد القديم (الملوك الثانى ، وأخبار الأيام الثانى ، وإرميا ، وحزقيال ، ودانيال) وبعض كتابات المؤرخين المتأخرين التى ذكرها يوسيفوس ويوسابيوس .

(٣) *التاريخ السياسى له* : كان نبوخذ نصر الثانى - بلا منازع - أعظم ملوك الامبراطورية البابلية الثانية (٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م.) ، والتى حكمها مدة ٤٣ سنة (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م.) وأبوه هو «نبو بولاسار» ، الذى تحدى جيوش أشور المتداعية ، واستقل بعرش بابل فى ٢٣ نوفمبر سنة ٦٢٦ ق.م . وبعد أن تم تدمير نينوى فى ٦١٢ ق.م. على يد الجيوش المتحالفة من بابل ومادى ، نقلت أشور عاصمتها غرباً إلى حاران التى احتلها نبوبولاسار فى ٦١٠ ق.م. بدون عناء كبير ، ولم نعد نسمع شيئاً عن أشور بعد ٦٠٩ ق.م.

وكانت النتيجة المباشرة لانهيار أشور ، هو استعادة مصر لسيطرتها على يهوذا لفترة قصيرة ، فأصبح نخو الثانى فرعون مصر (٦٠٩ - ٥٩٣ ق. م.) يخلع ملوك يهوذا ويولى من يشاء ، إلى أن حدثت موقعة كركميش (إش ١٠: ٩ ، إرميا ٤٦ : ٢) التى هزمت فيها جيوش بابل بقيادة نبوخذ نصر ، ولى عهد مملكة بابل ، القوات المصرية (يمكن الرجوع إلى «كركميش » فى موضعها من الجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية) .

وعن طريق الألواح البابلية المكتشفة حديثاً (والمذكورة آنفاً) يمكننا تحديد التاريخ الذى حدثت فيه موقعة كركميش بأكثر دقة (مايو / يونيو ٦٠٥ ق.م.) . وتبدو أهمية هذه المعركة فى ما جاء عنها فى نبوة إرميا (٤٦ : ٢ - ١٢) ، وكتابات يوسيفوس ، إذ بها زال نفوذ مصر فى فلسطين ، كما بدأ نجم نبوخذ نصر فى البزوغ . وفى ١٦ أوغسطس سنة ٦٠٥ ق.م. توفى نبوبولاسار ، وحالما بلغ الخبر نبوخذ نصر، تخلى عن مطاردة فلول الجيش المصرى ، وهرع إلى بابل للاستيلاء على العرش ، وتم تتويجه فى ٧ سبتمبر سنة ٦٠٥ ق.م. وعاد بعد ذلك إلى قيادة جيشه فى الغرب واستأنف فتوحاته فى سورية .

وما أن حل عام ٦٠٣ ق.م. حتى كان نبوخذ نصر قد أصبح سيداً لكل سورية وفلسطين ، ونقل يهوياقيم - ملك يهوذا - ولاءه من مصر إلى ملك بابل (٢ مل ٢٤ : ١) . ودمر نبوخذ نصر أشقلون (فى فلسطين) فى طريق عودته إلى بابل فى فبراير ٦٠٣ ق.م. وتوجد بردية بالأرامية (محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٨٦٦٨٤) عبارة عن خطاب من حاكم أشقلون (قبل تدميرها) إلى فرعون مصر طلباً للنجدة .

وزحف نبوخذ نصر مرة أخرى إلى مصر فى ٦٠١ ق.م. وتقابل مع الجيوش المصرية قرب حدود مصر فى

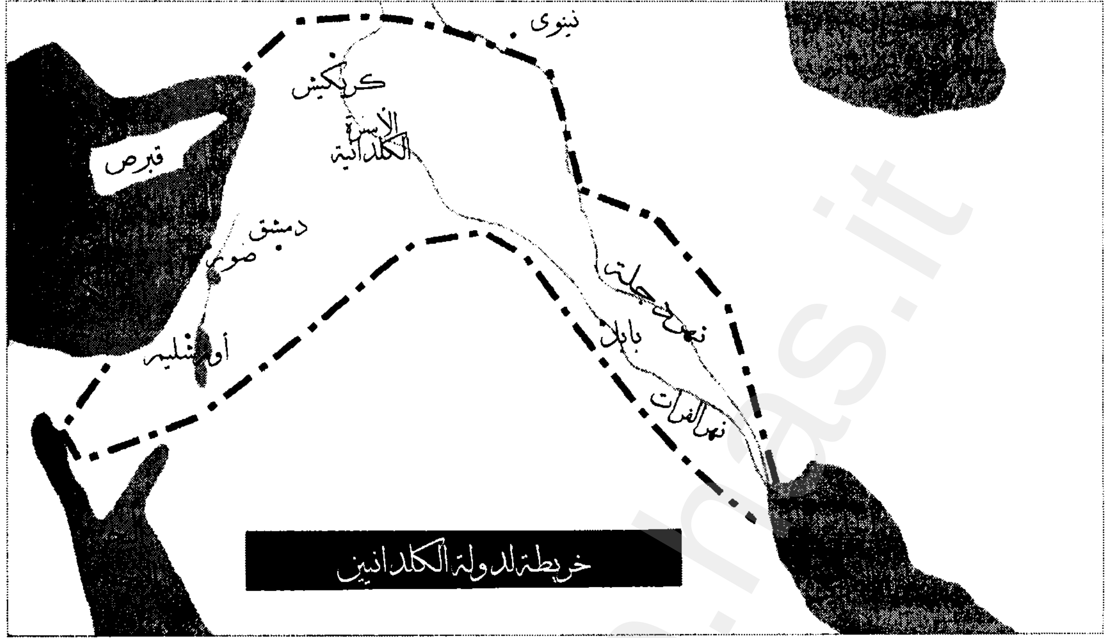

خريطة لملكة نبوخذ نصر

معركة غير فاصلة ، خسر فيها كلا الطرفين خسارة كبيرة. ومن الجلى أن يوياقيم رآها فرصة سانحة للتمرد على بابل والامتناع عن دفع الجزية (٢مل ٢٤ : ١) . ورغم هذه الظروف غير المواتية ، فإن نبوخذ نصر لم يكن ليسمح ليهوذا بالمروق عن طاعته ، فدفع غزاة من المرتزقة مع غزاة من جيشه لمهاجمة يهوذا (٢ مل ٢٤ : ٢) .

ثم زحف نبوخذ نصر بالقوات الرئيسية من جيشه على يهوذا (٢ مل ٢٤ : ١٠ و ١١) فى ديسمبر ٥٩٨ ق.م. ويقول كاتب الحوليات البابلية عن أحداث ٥٩٧ ق.م. إن نبوخذ نصر حاصر مدينة يهوذا (أورشليم) ، وفى اليوم الثانى من شهر أذار (١٦ مارس) فتح المدينة وأسر الملك (يهوياكين) وأقام على عرش يهوذا متنيا (عم يهوياكين) ودعاه « صدقيا » . وكان الملك يهوياقيم قد مات فى نفس الشهر الذى بدأ فيه نبوخذ نصر الزحف على يهوذا ، وذلك فى ضوء حقيقة أن ابنه يهوياكين (٢ مل ٢٤ : ٦) لم يملك سوى ثلاثة أشهر وعشرة أيام (٢ أخ ٣٦ : ٩) ، وإن كان سفر الملوك (٢ مل ٢٤ : ٨) يذكر المدة بالتقريب على أنها ثلاثة أشهر ، قبل حصار نبوخذ نصر لأورشليم فى ديسمبر ٥٩٨ ق.م. .

وقد سار نبوخذ نصر على نهج أسلافه من ملوك أشور منذ عهد تغلث فلاسر الثالث ، فى نقل الملك يهوياكين وأسرته ورجال حاشيته ورؤسائه - وكل من كان يحتمل أن يثير مقاومة - إلى بابل ، ولم يترك إلا مساكين شعب الأرض (٢ مل ٢٤ : ١٢ - ١٦ ، ٢ أخ ٣٦ : ١٠ و إرميا ٢٢ : ٢٤ - ٣٠ ، ٥٢ : ٢٨) . كما أمر نبوخذ نصر بإحضار رهائن من النسل الملكى ومن الشرفاء ، الذين كان منهم دانيال وأصحابه الثلاثة (دانيال ١ : ١ - ٧) كما أخذ نبوخذ نصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك . وكسَّر كل آنية الذهب التى عملها سليمان ملك إسرائيل فى هيكل الرب ، وسبى « كل الرؤساء وجميع جبابرة البأس ... وجميع الصنّاع والأقيان » (٢مل ٢٤ : ١٣ و ١٤) .

كان يمكن أن يظل صدقيا موالياً لنبوخذ نصر لو لم تطرأ عدة عوامل - خارج إرادته - على الموقف السياسى . فقد ظل عدد كبير من اليهود - سواء فى أورشليم أو فى بابل - يعتبرون يهوياكين الملك الشرعى ، والنبى حزقيال نفسه كشف عن مشاعره الحقيقية فى هذا الصدد بأن أرخ لنبوته « بالسنة الخامسة من سبى يهوياكين الملك » (حز ١ : ١و٢).

ورغم هزيمة مصر فى كركميش - التى أضعفتها كثيراً - فإنها ظلت تمارس بعض النفوذ فى شئون الشرق الأوسط ، علاوة على انتشار التمرد ضد بابل ، ليس فى أورشليم وحدها (رغم تحذيرات النبى إرميا لشعبه من التمرد عليها) ، بل أيضاً بين شعب نبوخذ نصر نفسه . وفى ٥٩٥/٥٩٤ ق.م. وجد نبوخذ نصر أنه من المحتم عليه أن يبقى فى بابل لإخماد تمرد محلى فيها . وفى السنة التالية أعلن حننيا - النبى الكذاب فى أورشليم - أنه فى غضون سنتين سيرجع كل الذين سباهم نبوخذ نصر إلى بابل (إرميا ٢٨ : ١ - ٤) ، ولعل حننيا بلغه شيء عن التمرد الحادث فى بابل ، ورأى فيه علامة على أن التمرد سيتسع . على أى حال فقد أعلن إرميا كذب أقوال حننيا ، ونصح المسبيين بأن يواصلوا حياتهم بهدوء فى بابل ، لأن الرب قد أعلن له أن إقامتهم فى بابل ستطول (إرميا ٢٩ : ١ - ٢٣) .

واستمع صدقيا ملك يهوذا لمشورة إرميا الحكيمة ، بعض الوقت . ويبدو مما جاء فى نبوة إرميا (٥١ : ٥٩) أنه فى نفس السنة التى أعلن فيها حننيا نبوته الكاذبة - والأرجح أنه نتيجة لها - استدعى نبوخذ نصر صدقيا إلى بابل ليتأكد من مدى ولائه له، ومن الواضح أن نبوخذ نصر اقتنع بأقوال صدقيا ، فأبقاه على عرش يهوذا . ولكن صدقيا وجد نفسه - فى السنوات التالية - غير قادر على مقاومة حزب المتشيعين لمصر من شعبه ، والمعارضين لبابل، مما جعله - رغم نصيحة إرميا (٢ أخ ٣٦ : ١٢ ، إرميا ٢١ :١ - ٧ ، ٣٧ : ٣ -١٠و ١٧ - ٢٠ ، ٣٨ : ١٤ - ٢٣) يتمرد على بابل (٢ مل ٢٤ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٦ : ١٣ - ١٦ ، إرميا ٥٢ : ٣) .

وفى يناير ٥٨٨ ق.م. كان نبوخذ نصر يحاصر بجيشه أورشليم (٢ مل ٢٥ : ١ ، إرميا ٣٩ : ١ ، ٥٢ : ٤ ، حز ٢٤ : ١ و ٢) . وكان جيش بابل قد استولى على مدن يهوذا الحصينة ، الواحدة تلو الأخرى ، حتى إنه عندما كان يحاصر أورشليم ، لم يكن باقياً من مدن يهوذا سوى لخيش وعزيقة (إرميا ٣٤ : ٦ و ٧) .

وتصوِّر رسائل لخيش التى تتكون من ٢١ شقفة من الفخار، والتى وجدت فى « تل الدوير » (لخيش الكتابية) فى ١٩٣٥ و ١٩٣٨ ، مدى الرعب الذى اجتاح يهوذا فى أيامها الأخيرة . وكان البصيص الوحيد من الرجاء - فى وسط الظروف التى تدعو إلى اليأس - هو انسحاب القوات البابلية وقتياً من حول أورشليم ، لمواجهة زحف الجيش المصرى (إرميا ٣٧ : ٥ و ١١) ، والأرجح أنه كان بقيادة « أبريس » (حفرع) فرعون مصر (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م.) ولكن لم يكن ذلك إلا لوقت قصير ، إذ سرعان ما أجبر البابليون جيش مصر على التراجع ، واستأنفوا حصارهم لأورشليم .

وصمدت المدينة على مدى ثلاثين شهراً ، ولكن أخيراً استطاعت جيوش بابل المتفوقة أن تقتحم أسوارها فى يوليو ٥٨٦ ق.م. فى السنة التاسعة عشرة من حكم نبوخذ نصر (٢ مل ٢٥ : ١ - ٤ و ٨ ، إرميا ٣٩ : ٢ ، ٥٢ : ٥ - ٧ و ١٤) . وحاول صدقيا والبعض من جيشه أن يهرب ليلاً ، ولكن أُلقى القبض عليه بالقرب من أريحا . وأُخذ صدقيا إلى نبوخذ نصر ، إلى ربلة على نهر العاصى ، وهناك قتلوا أبناءه أمام عينيه ، ثم قلعوا عينيه وقيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به إلى بابل (٢ مل ٢٥ : ٥ - ٧ ، إرميا ٣٩ : ٤ - ٨ ، ٥٢ : ٨ - ١١) .

ثم جاء نبوزردان رئيس حرس نبوخذ نصر إلى أورشليم ليستكمل نهب المدينة والهيكل ويحرقهما ويسبى أهلها ، ولم يترك وراءه إلا الفقراء (٢ مل ٢٥ : ٨ - ١٧، ٢ أخ ٣٦ : ١٧ -٢٠، إرميا ٩:٣٩ و ١٠ ، ٥٢ : ١٢ -٢٣).

وبعد تدمير أورشليم ، عيَّن نبوخذ نصر « جدليا بن أخيقام » والياً على يهوذا ، ولكن سرعان ما تآمر عليه الباقون من الحزب المعارض لبابل ، وعندما حانت لهم الفرصة اغتالوه فى المصفاة ، وقتلوا معه عدداً من اليهود والكلدانيين الذين كانوا معه فى المصفاة (٢ مل ٢٥ : ٢٢ - ٢٥ ، إرميا ٤٠ : ٧ - ٤١ : ٣) .

وهرب رأس المؤامرة ، إسماعيل بن نثنيا (من النسل الملكى) ومعه ثمانية رجال إلى بنى عمون (إرميا ٤١ : ١٥) ، بينما هربت جماعة أخرى - خوفاً من انتقام بابل - إلى مصر (٢ مل ٢٥ : ٢٦ ، إرميا ٤١ : ١٦ - ١٨)

آخذين إرميا النبى معهم (إرميا ٤٣ : ٥ - ٧) .

أما الدفعة الثالثة والأخيرة من المسبيين ، فقد أُخذت فى ٥٨٢ ق.م. (إرميا ٥٢ : ٣٠) ، ويبدو أنها كانت حملة تأديبية أرسلها نبوخذ نصر إلى يهوذا عقب مقتل جدليا .

أما الملك صدقيا الذى قلعوا عينيه ، فقد ظل يعانى فى سجنه إلى أن مات أخيراً (٢ مل ٢٥ : ٧ مع حز ١٢ : ١٣) . ولكن كان يهوياكين - إلى حد ما - أسعد حظاً ، ففى ٥٦٢ ق.م. أطلق أويل مرودخ ملك بابل (وابن نبوخذ نصر وخليفته) سراحه ، وجعله أحد رجال حاشيته (٢ مل ٢٥ : ٢٧ - ٣٠ ، إرميا ٥٢ : ٣١ - ٣٤) . وكان يهوياكين - قبل ذلك - يُزوَّد بكل احتياجاته ، كما يتضح من عدد من الوثائق الإدارية التى وجدت فى أطلال بابل ، والتى ترجع إلى أيام حكم نبوخذ نصر ، وتذكر يهوياكين باعتباره ملك اليهود .

وكانت غزوات نبوخذ نصر فى الغرب بعد ٥٨٦ ق.م. قليلة الأهمية من وجهة نظر يهوذا ، فحصاره لصور (٥٨٥ - ٥٧٢ ق.م.) يشار إليه فى نبوة حزقيال (٢٦ - ٢٨ ، ٢٩ : ١٨) . أما معركته ضد جيوش أمازيس فرعون مصر فى ٥٦٨ / ٥٦٧ ق.م. فيبدو أن حزقيال قد أنبأ بها أيضاً (حز ٢٩ : ١٩) . ومات نبوخذ نصر فى ٥٦٢ ق.م. بعد ٢٥ سنة من استسلام أورشليم له .

(٤) ***المبانى التى شيدها*** : بينما يشتهر نبوخذ نصر الثانى - وبحق - كقائد عسكرى فذ ، فإنه كان أيضاً بنَّاءً عظيماً . فقد كشفت الأبحاث الأركيولوجية التى قامت بها البعثة الهولندية برياسة « روبرت كولدواى » ابتداء من ١٨٩٩ م على أن نبوخذ نصر أعاد بناء بابل وحصَّنها وجعل منها مدينة عظيمة حتى استطاع أن يقول : « أليست هذه بابل العظيمة التى بنيتها لبيت الملك ، بقوة اقتدارى ولجلال مجدى !» (دانيال ٤ : ٣٠) ، فقد أعاد بناء أكثر من عشرين معبداً فى بابل وبورسيبّا ، كما أنشأ فى بابل شارعاً مرتفعاً يخترق بابل من بوابة إشتار ليمر به موكب الإله « مردوخ ». كما شيد إحدى عجائب العالم القديم السبع وهى حدائق بابل المعلقة من أجل زوجته أمتيس ، ابنة - استياجس ملك الماديين التى جاءت من بلاد جبلية تغطيها الغابات .

ويمكن أن ندرك شيئاً من فخامة بلاطه مما جاء عنه فى نبوة دانيال (ص ١ - ٤) . ويمكن الرجوع إلى مادة « بابل - مبانيها » فى موضعها من الجزء الثانى من دائرة المعارف الكتابية .

(٥) ***نبوخذ نصر كمشرع*** : يوجد فى المتحف البريطانى لوحة نشرها و.ج. لامبرت ، أ.ى. ميلارد فى ١٩٦٥ ، تشيد بفضائل أحد الملوك كمشرع وقاضٍ ، لا يمكن أن تنطبق إلا على نبوخذ نصر الثانى . فتنسب إليه مجموعة من القوانين ، وكذلك أوامر لتنظيم المدينة (والتى من الواضح أنها بابل) .

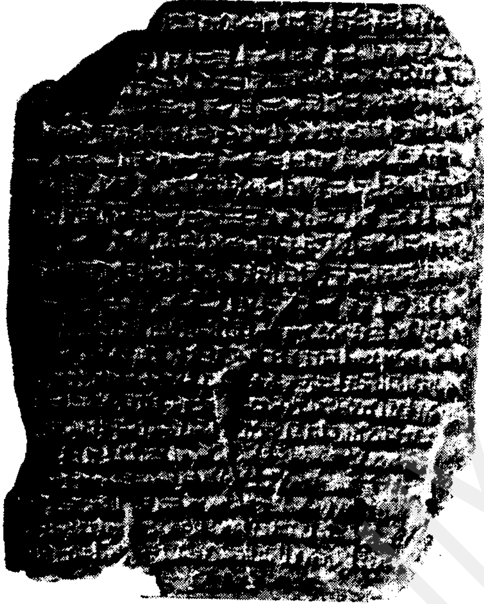

صورة لوحة بابلية - قصة غزو نبوخذ نصر ليهوذا

(٦) ***الديانة*** : تدل النقوش التى تركها نبوخذ نصر على أنه كان رجلاً متديناً جداً حريصاً على القيام بكل العبادات المفروضة لآلهة بابل . وتحتوى النقوش الطويلة التى تركها على ترنيمتين ، تختم كل منهما بصلاة . وكثيراً ما يذكر التقدمات من معادن نفيسة وأحجار كريمة ، وأخشاب وأسماك وخمور وثمار وحبوب . ويجب ملاحظة أن هذه التقدمات تختلف فى نوعيتها والغرض منها عن التقدمات عند اليهود . فمثلاً لا يشير أى نقش من النقوش

نبوزرادان

إلى رش دم ، أو إلى الكفارة ، أو إلى الخطية .

(٧) ***الجنون*** : لا توجد أى إشارة فى نقوش نبوخذ نصر إلى إصابته بالجنون . ونحن لا ننتظر من أى إنسان أن يذكر عن نفسه أنه أصيب بالجنون . ويقول : « لانجدون » إنه ليس لدينا سوى ثلاثة نقوش كتبت ما بين ٥٨٠ - ٥٦١ ق.م. فإذا كانت إصابته بالجنون قد استمرت سبع سنوات ، فالأرجح أنها حدثت بين ٥٨٠ - ٥٦٧ ق.م. أو ما بين غزوته لمصر فى ٥٦٧ ق.م. وموته فى ٥٦١ ق.م. ولكن إذا كانت « السبعة الأزمنة » (دانيال ٤ : ٢٣) هى سبعة أشهر - كما يظن بعض العلماء - وليست سبع سنوات ، فلعل ذلك حدث فى أى سنة بعد ٥٨٠ ق.م. أو ربما قبلها ، فليس ثمة من يمكنه الجزم بذلك . ويذكر نبوخذ نصر فى العمود الثامن نقش بيت الهند الشرقى ، الذى يرجع إلى النصف الأخير من حكم نبوخذ نصر ، شيئاً يمكن أن يؤيد ذلك ، إذ يقول : لمدة أربع سنوات لم يسر قلبى بعرش مملكتى فى مدينتى ، ولم أشيد بناء عظيماً ، ولم أستخرج كنوز مملكتى الثمينة ، ولم أسكب أفراح قلبى لمردوخ إلهى فى بابل مدينة ملكي.

(٨) ***الأحلام*** : لا توجد أى إشارة فى نقوشه إلى :

أ / حلمه المذكور فى الأصحاح الثانى من نبوة دانيال .

ب / التمثال الذى أقامه فى بقعة دورا فى ولاية بابل .

جـ / أتون النار الذى نجا منه الفتية الثلاثة (دانيال ٣) .

وبالنسبة للحلم ، يمكننا أن نقول إن الإيمان بالأحلام كان منتشراً بين كل الشعوب القديمة ، فلم يكن ثمة ما يستدعى الإشارة إلى حلم بعينه . وحوليات آشور نيبال ونبونيدس وأجزركسيس بها الكثير من الإشارات إلى أهمية الأحلام وتفسيرها . ولابد أن نبوخذ نصر أيضاً كان يؤمن بها .

أما بالنسبة للتمثال ، فإننا نعلم أن نبوخذ نصر أقام تمثالاً لشخصه الملكى (كما فعل أبوه) . وكانت تماثيل «نبو ومردوخ» موضوعة على محفات يسيرون بها فى مواكب الاحتفال بالعام الجديد ، وأنه كانت هناك تماثيل للآلهة فى كل المعابد ، وأن نبوخذ نصر كان يسجد أمام هذه التماثيل . فإقامة نبوخذ نصر لتمثال من الذهب ووضعه فى « بقعه دورا » يتفق تماماً مع ما نعرفه عن تدينه الشديد ،

وقد اكتشف مستر « ج . أوبرت » (J. Oppert) بقايا منصة حجرية مربعة ضخمة ، على بعد ستة أميال إلى الجنوب الشرقى من بابل ، لعلها كانت قاعدة تمثال الذهب الذى أقامه نبوخذ نصر فى بقعة دورا (دانيال ٣) .

أما بالنسبة لأتون النار ، فمن المعروف أن أشور بانيبال ملك آشور يقول إن أخاه « شماش - شوموكين » قد أُحرق فى مثل هذا الأتون .

وعدم ذكر نبوخذ نصر لاسم أحد من الأشخاص المذكورين فى سفر دانيال ، ليس دليلاً على عدم وجودهم ، فهو لم يذكر فى نقوشه موقعة كركميش مع أهميتها البالغة ، أو حصاره لصور أو لأورشليم . والحقيقة هى أنه ليس لدينا نقوش تاريخية كاملة عن نبوخذ نصر ، وكل ما عثرنا عليه لا يزيد عن سطور قليلة متقطعة وجدت فى مصر وبابل .

نبوزرادان :

اسم بابلى معناه « نبو قد أعطى ذرية » . وكان رئيس شرطة نبوخذ نصر الثانى ملك بابل ، وقد أرسله مع بعض رجاله ، فى السنة التاسعة عشرة من ملكه إلى أورشليم ، « فأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت العظماء » ، وهدم أسوار أورشليم وسبى معظم سكان أورشليم ، ولم يبق بها إلا الفقراء ، وأخذ أدوات بيت الرب التى كانت من الذهب والفضة والنحاس . كما أخذ « سرايا الكاهن الرئيس وصفنيا الكاهن الثانى وحارسى الباب الثلاثة ... وخمسة رجال من الذين ينظرون وجه الملك ... وكاتب رئيس الجند ... وستين رجلاً من شعب الأرض ... وسار بهم إلى ملك بابل إلى ربلة ، فضربهم ملك بابل وقتلهم فى ربلة فى أرض حماة . فسبى يهوذا من أرضه » (٢ مل ٢٥ : ٨ - ٢١ ، إرميا ٢٩ : ٩ و ١٠) .

وقد أوصاه نبوخذ نصر ملك بابل هو وغيره من الرؤساء على إرميا النبى ، فأخذوا إرميا من دار السجن وأسلموه لجدليا بن أخيقام (الذى أقامه نبوخذ نصر والياً على يهوذا) (إرميا ٣٩ : ١٠ - ١٤) ،

وعرض على إرميا أن يأتى معه إلى بابل ، أو أن يبقى أينما يشاء فى يهوذا . « وأعطاه زاداً وهدية وأطلقه » (إرميا ٤٠ : ٢ - ٦) .

وفى السنة الثالثة والعشرين لنبوخذ نصر جاء نبوزردان مرة أخرى إلى يهوذا وسبى من اليهود ٧٤٥ نفساً (إرميا ٥٢ : ٣٠) .

وقد وجد اسم « نبوزردان » مدوناً فى قائمة رجال بلاط نبوخذ نصر ، وقد وجدت هذه القائمة فى بابل ونشرها « إكهارد يونجر » (Eckhard Unger) فى ١٩٢٥ م ، باسم « نيوزريديتام رب نوهتيمو »

نبوشزبان :

اسم بابلى معناه « نبو ينقذنى » ، وكان « رئيس الخصيان » أى أحد رجال بلاط نبوخذ نصر ملك بابل ، وكان أحد الذين أوصاهم ملك بابل بإرميا النبى ، فأرسلوا وأخذوه من دار السجن وأطلقوا سراحه وأوصوا به جدليا بن أخيقام الذى أقامه نبوخذ نصر والياً على يهوذا ، « فسكن بين الشعب » (إرميا ٣٩ : ١٠ - ١٤) .

نتأ - ناتئ :

نتأ الشئ نتئاً ونتوءاً : برز فى مكانه من غير أن ينفصل . ويتكرر استخدام الكلمة ومشتقاتها فى التعليمات المختصة بالتأكد من ضربة البرص فى سفر اللاويين (١٣ : ٢ و ١٠ ، ١٤ : ٥٦) .

ويقول الرب على فم إشعياء النبى : «لأنكم رفضتم هذا القول وتوكلتم على الظلم والاعوجاج ، واستندتم عليهما ، لذلك يكون لكم هذا الإثم كصدع منقض ناتىء فى جدار مرتفع يأتى هده بغتة فى لحظة (إش٣٠ : ١٢ و١٣).

نتاعيم :

كلمة عبرية معناها « منابت » وقد ترجمت بهذا المعنى فى بعض الترجمات . وكانت مدينة لبنى شيلة بن يهوذا ، كان يسكنها جماعة من الخزافين بالقرب من جديره ، ولكن لا يعلم موقعها تماماً (١ أخ ٤ : ٢٣) .

نتن - ينتن :

نتن الشئ نتناً ونتانة : خبثت رائحته ، فهو منتن . وعندما ضرب هارون الماء الذى فى النهر بعصاه ، « تحول كل الماء الذى فى النهر دماً ، ومات السمك الذى فى النهر ، وأنتن النهر ، فلم يقدر المصريون أن يشربوا ماء من النهر » (خر ٧ : ٢٠ و ٢١) . وكذلك «أننتت الأرض » عندما ماتت الضفادع (خر ٨ : ١٤) . وعندما أبقى البعض المن إلى الصباح « تولد فيه دود وأنتن » (خر ١٦ : ٢٠) .

وقالت مرثا للرب يسوع ، عندما وقف أمام قبر أخيها لعازر ، وطلب أن يرفعوا الحجر : « ياسيد قد أنتن لأن له أربعة أيام » (يو ١١ : ٣٩ - انظر أيضاً مز ٣٨ : ٥ ، إش ٣٤ : ٣) .

وقد تستعمل مجازياً كما فى القول : « قد أنتن إسرائيل لدى الفلسطينيين » (١ صم ١٣ : ٤) أى أصبحوا مكروهين جدًا لديهم .

نثر - نثار :

نثر الشيء نثراً ونثاراً : رمى به متفرقاً . وانتثر: تفرق. وقد جاء فى الشريعة : « ولقاط حصيدك لا تلتقط . وكرمك لا تعلله ، ونثار كرمك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه» (لا ١٩ : ٩ و ١٠ انظر أيضاً لا ٦ : ٢٧ ، تث ٢٨ : ٤٠ ، إش ٣٤ : ٤) .

نثنائيل :

اسم علم معناه « الله قد أعطى » ، وهو :

(١) نثنائيل أحد الاثنى عشر تلميذاً ، والأرجح أنه كان صياد سمك من قانا الجليل (يو ٢١ : ٢) . ولا يذكر هذا الاسم بين أسماء التلاميذ الاثنى عشر فى الأناجيل الثلاثة الأولى (مت ١٠ : ١ - ٤) ، مرقس ٣ : ١٦ - ١٩ ، لو ٦ : ١٣ - ١٦) . ويذكر إنجيل يوحنا دعوة فيلبس له قائلاً : « وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة . فقال له نثنائيل :« أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح ؟» . وقد أجابه فيلبس إجابة حكيمة : « تعال وانظر » (يو ١ : ٤٥ و ٤٦). وواضح من هذا الدعوة أن نثنائيل كان عارفاً بأسفار العهد القديم ، وأن كرازة يوحنا المعمدان كانت قد أثارت فيه - كما فى غيره - التطلع إلى ظهور المسيا . ولم يكن اعتراضه على فيلبس بالقول : « أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح ؟ » لأنه كان للناصرة سمعة رديئة ، بل لضآلتها وقلة شأنها فى نظر نثنائيل .

وقد استجاب نثنائيل لدعوة فيلبس . وعندما رآه يسوع مقبلاً إليه ، « قال عنه: هوذا إسرائيلى حقاً لا غش فيه» (يو ١ : ٤٧) . فاندهش نثنائيل وسأل : « من أين تعرفنى ؟ » فأجابه الرب : « قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك » . ولم تكن هذه هى الإجابة التى ينتظرها نثنائيل ، ولكنه وجد فيها إشارة إلى وقت خلوته تحت التينة ساجداً - بلاشك - فى صلاة صامتة فى شركة مع الله ، متأملاً فى الآمال التى كانت تراودهم فى ذلك الوقت . وقد رأى فى هذه الإجابة شخصاً قرأ كل خفايا قلبه ، فوجد فيه ضالته المنشودة ، وفى الحال قال : « يامعلم أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل » (يو ١ : ٤٩).

ومع أن نثنائيل لا يذكر بالاسم إلا مرة واحدة بعد ذلك ، إذ كان أحد التلاميذ السبعة الذين ظهر لهم الرب يسوع - بعد القيامة - عند بحيرة طبرية (يو ٢١ : ٢) .

ويكاد الإجماع ينعقد على أن نثنائيل هو نفسه برثولماوس ، وذلك للأسباب الآتية :

أ) إن يوحنا البشير الذى يذكر اسم نثنائيل مرتين ، لا يذكر مطلقاً اسم برثولماوس .

ب) يذكر متى ومرقس ولوقا اسم برثولماوس ، ولكنهم لا يذكرون مطلقاً اسم نثنائيل .

جـ) كما أن الأناجيل الثلاثة الأولى تذكر اسم برثولماوس مرتبطاً باسم فيلبس ، وهو ما يتفق مع ما جاء بإنجيل يوحنا من أن فيلبس هو الذى دعا نثنائيل . وهكذا ارتبط به .

ومن ذلك يرى بعض العلماء أن نثنائيل كان الاسم العلم له ، وأن برثولماوس كان كنية له ، إذ إن معنى « برثولماوس » هو « ابن ثولماوس » (أو تولماى) ، فيكون الاسم الكامل هو « نثنائيل بن ثولماوس » ، مثل « بطرس بن يونا » ، و « يوحنا بن زبدى » وهكذا (يمكن الرجوع إلى « برثولماوس » فى موضعه من الجزء الثانى من دائرة المعارف الكتابية) .

(٢) نثنائيل بن صوغر رئيس سبط يساكر عند التعداد الأول لبنى إسرائيل فى برية سيناء فى أول الشهر الثانى من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر (عد ١ : ٨) ، وكذلك فى أثناء الارتحال فى البرية (عد ٢ : ٥ ، ١٠ : ١٥) ، وعند تدشين خيمة الشهادة (عد ٧٧ : ١٨ و ٢٣) .

نثنئيل :

اسم عبرى معناه « الله قد أعطى » ، وهو :

(١) الابن الرابع ليسى البيتلحمى ، وأخو داود الملك (١ أخ ٢ : ١٤) .

(٢) أحد الكهنة الذين عينهم داود الملك للنفخ بالأبواق أمام تابوت الله عند إحضاره من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) .

(٣) أحد اللاويين ، ووالد شمعيا الكاتب الذى كتب فرق الكهنة الأربع والعشرين فى أيام داود الملك (١أخ ٢٤:٦) .

(٤) الابن الخامس لعوبيد أدوم من القورحيين ، وكان أحد البوابين لخيمة الاجتماع فى عهد داود الملك (١ أخ ٢٦ : ٤) .

(٥) أحد الرؤساء الذين أرسلهم الملك يهوشافاط فى

السنة الثالثة لملكه ، ليعلموا شريعة الرب فى مدن يهوذا ، وبرفقتهم بعض الكهنة واللاويين (٢أخ ١٧ : ٧) وذلك فى نحو ٨٧٠ ق.م. .

(٦) أحد رؤساء اللاويين الذين قدموا بسخاء للاحتفال بالفصح فى عهد الملك التقى يوشيا (٢ أخ ٣٥ : ٩) وذلك فى نحو ٦٢١ ق.م. .

(٧) كاهن من بنى فشحور فى زمن عزرا ، بعد العودة من السبى البابلى ، ممن كانوا قد تزوجوا نساء أجنبيات ، وتخلوا عن نسائهم بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٢٢) وذلك فى نحو ٤٥٦ ق.م.

(٨) كاهن رئيس بيت يدعيا فى أيام رئيس الكهنة يوياقيم بن يشوع بعد العودة من السبى البابلى (نح ١٢ : ٢١) ، قبل ٤٤٥ ق.م.

(٩) أحد المغنين من الكهنة الذين اشتركوا فى الغناء بالآلات عند تدشين سور أورشليم فى أيام نحميا (نح ١٢: ٣٦) .

نثنملك :

كلمة عبرية معناها « عطية الملك » . وكان نثنملك أحد خصيان الملك يوشيا، وكان له مخدع عند مدخل بيت الرب، وقد أباد الملك يوشيا الخيل التى أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل نثنملك (٢ مل ٢٣ : ١١) ، وذلك فى نحو ٦٢٤ ق.م .

نثنيا :

اسم عبرى معناه « الرب يعطى » . وهو :

(١) نثنيا أبو إسماعيل ، وابن أليشاماع من النسل الملكى ليهوذا (٢ مل ٢٥ : ٢٣ ، إرميا ٤٠ : ٨ و ١٤ و ١٥، ٤١ : ١ و ٢ و ٣ و ٦ و ٧ و ٩ و ١١ و ١٨) وابنه إسماعيل هو الذى قتل جدليا بن أخيقام الذى أقامه نبوخذ نصر ملك بابل والياً على أورشليم بعد استيلائه عليها .

(٢) نثنيا أحد أبناء آساف الأربعة ، وكان رئيساً للفرقة الخامسة من المغنين فى الهيكل كما عينهم داود الملك (١ أخ ٢٥ : ٢ و ١٢) وذلك فى نحو ٩٦١ ق.م.

(٣) نثنيا أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا مع رؤسائه لتعليم الشعب الشريعة (٢ أخ ٧ : ٨) فى نحو ٨٦٩ ق.م.

(٤) نثنيا أبو « يهودى » الذى أرسله الرؤساء إلى باروخ لكى يأتى إليهم بالدرج الذى به أقوال إرميا النبى ، ليقرأه أمامهم (إرميا ٣٦ : ١) وذلك فى نحو ٦٠٦ ق.م.

نثينيم :

وهى تعريب لكلمة عبرية معناها « المكرسون » ، وترد ١٧ مرة فى العهد القديم (١ أخ ٩ : ٢ و عز ٢ : ٤٣ و ٥٨ و ٧٠ ، ٧ :٧ و ٨ : ١٧ و ٢٠ « مرتين » ، نح ٣ : ٢٦ و ٣١ ، ٧ : ٤٦ و ٦٠ و ٧٣ ، ١٠ : ٢٨ ، ١١ : ٣ و ٢١ « مرتين ») . وقد وردت فى بعض الترجمات « خدام الهيكل » (انظر « كتاب الحياة ») وصفاً لخدمتهم .

ويقال عنهم بالتحديد : « الذين جعلهم داود مع الرؤساء لخدمة اللاويين » (عز ٨ : ٢٠) ، وهو ما يحدد دائرة عملهم وأصل نشأتهم . وكثيراً ما يذكرون مع اللاويين ، وبعدهم (١ أخ ٩ : ٢، عز ٧ : ٧ ، نح ٧ : ٧٣) .

وبناء على الإشارة إلى أن داود هو الذى عينهم للخدمة ، وللجمع بينهم وبين « بنى عبيد سليمان » (عز ٢ : ٥٨ ، نح ٧ : ٦ مع ١ مل ٩ : ٢١) ، والأسماء غير العبرية التى يحملونها ، يرى البعض أنهم كانوا غرباء من أسرى الحروب ، سخروهم لهذه الخدمة ، فمثلاً « بنو معونيم » (عز ٢ : ٥٠ ، نح ٧ : ٥٢) قد يكونون هم « المعونيين » الذين هزمهم الملك عزيا (٢ أخ ٢٦ : ٧) . و«بنو نفوسيم» قد يكونوا من الهاجريين من نسل « نافيش » (تك ٢٥ : ١٥ ، ١ أخ ٥ : ١٩) .

وبناء على التشابه فى الخدمة ، يرى البعض أنهم كانوا من نسل الجبعونيين الذين جعلهم يشوع « محتطبى حطب ومستقى ماء للجماعة ولمذبح الرب » (يش ٩ : ٢٣ و ٢٧) ، ومن المديانيين (عد ٣١ : ١ و ٣٠ و ٤٧) ، ولكن قد لا يكون ذلك إلا على أساس التشابه فى الخدمة ، وليس على أساس صلة مباشرة . ومهما كانت جذورهم الأصلية ، فإنهم كانوا يعتبرون جزءاً من شعب الله ، أو على الأقل كدخلاء

نجار - نجارة

(نح ١٠ : ٢٨ - ٣٠) .

وقد رجع منهم من السبى البابلى ٦١٢ شخصاً ، منهم ٣٩٢ مع زربابل (عز ٢ : ٥٨ ، نح ٧ : ٦٠ بما فيهم بنو عبيد سليمان) ، ثم ٢٢٠ شخصاً مع عزرا (عز ٨ : ٢٠) . وقد أرسل عزرا إلى « إدو وإخوته النثينيم فى المكان كسفيا ، ليأتوا إلينا بخدام لبيت إلهنا » (عز ٨ : ١٧) ، وذلك فى السنة السابعة لأرتحشستا الملك (عز ٧ : ٧) . ولم تكن تفرض عليهم ضرائب ، مثلهم فى ذلك مثل الكهنة واللاويين والمغنين والبوابين وخدام بيت الله (عز ٧ : ٢٤).

وقد سكن النثينيم فى مدن اللاويين (عز ٢ : ٧٠) ، وفى منطقة الأكمة فى أورشليم مقابل باب الماء (نح ٣ : ٢٦ و ١١ : ٢١) ، فى بيت النثينيم (نح ٣ : ٣١) . وكان من رؤسائهم « صيحا وجشفا » (نح ١١ : ٢١) .

نجّار - نجارة :

النجارة من أقدم الحرف التى اشتغل بها الإنسان . وقد صنع نوح الفلك « من خشب جفر » (تك ٦ : ١٤) ، ولابد أنه استعان بعدد من النجارين الصناع الماهرين ، فى بناء الفلك . ولعدم توفر الأخشاب الجيدة فى مصر ، كان قدماء المصريين يستوردون خشب الأرز والسرو والصندل من لبنان ، والأبنوس وغيره من الأخشاب الاستوائية من بلاد وسط أفريقية ، مما كان يكلفهم الكثير، لذلك كان النجارون يراعون الحذر والدقة فى تناولهم للأخشاب ، وهكذا برعوا فى أعمال النجارة . وكانوا يشقون الألواح بالمنشار ، ويسوونها ويشكلونها بالقدوم والإزميل ، ويجعلون سطوحها ملساء ناعمة بإمرار كمية من الرمل عليها مع الضغط . وكانوا يصلون ببعضها بمسامير من خشب أشد صلابة، أو من البرونز فى العصر البرونزى ، ومن الحديد فى العصر الحديدى .

ولم يكن فى إسرائيل - عادة - نجارون ماهرون ، وقد أعطى الرب بصلئيل بن أورى حكمة خاصة ، وملأه من روحه بالحكمة والفهم والمعرفة فى كل صنعة لإقامة خيمة الشهادة (خر ٣١ : ١ - ٤) . أما الملك داود فقد أرسل إليه حيرام ملك صور « خشب أرز ونجارين وبنَّائين فبنوا لداود بيتاً » (٢ صم ٥ : ١١) . كما أرسل سليمان الملك إلى حيرام ملك صور ليرسل له خشب أرز لأنه لم يكن فى إسرائيل « أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين » وذلك لبناء الهيكل (١ مل ٥ ؛ ٢ - ٦ و ١٠ و ١٨) .

وفى عصر الملك يهوآش ، وكذلك فى أيام الملك يوشيا كان فى يهوذا نجارون يعملون فى ترميم الهيكل (٢ مل ١٢ : ١١ ، ٢٢ : ١ ، ٢ أخ ٢٤ : ١٢ ، ٣٤ : ١١) . وفى عام ٥٩٦ ق.م. سبى نبوخذ نصر ملك بابل يكنيا ملك يهوذا والنجارين والحدادين من أورشليم إلى بابل ، « لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض » (٢ مل ٢٤ : ١٤ - ١٦، انظر أيضاً إرميا ٢٤ : ١ ، ٢٩ : ٢) . ويبدو مما جاء فى سفر عزرا (٣ : ٧) أنهم استخدموا الصيدونيين والصوريين من بنائين ونجارين فى ترميم الهيكل بعد العودة من السبى البابلى .

ويذكر الكتاب المقدس الكثير من أدوات النجارة ، مثل : الفأس وكانت رأسها من حديد ومقبضها من خشب (تث ١٩ : ٥ ، ارجع أيضاً إلى ٢ مل ٦ : ٥ و ٦ ، مز ٧٤ : ٦، إش ١٠ : ١٥) . وفى عصر إرميا ، كان النجارون يستخدمون مطارق من الحجر ومسامير (إرميا ١٠ : ٤) . ويبدو مما جاء فى إشعياء (١٠ : ١٥) أن المنشار كان يردده شخص واحد ، وكان سلاحه - على الأرجح - مصنوعاً من الصوان بحافة مشرشرة ، وله إطار من الخشب . بعد ذلك كان سلاحه يصنع من البرونز وأخيراً من الحديد .

وكان يتم عمل الثقوب بمثقاب يدار يميناً ويساراً بخيط وقوس ، ويصف إشعياء النبى - بالتفصيل - كيف كانوا يصنعون الأصنام : « طبع الحديد قدوما ، وعمل فى الفحم ، وبالمطارق يصوره فيصنعه بذراع قوته .. نجر خشباً . مد الخيط . بالمخرز يُعلِّمه ، يصنعه بالأزاميل ، وبالدوارة يرسمه . فيصنعه كشبه رجل ، كجمال إنسان ليسكن فى البيت .قطع لنفسه أرزاً، وأخذ سنديانا وبلوطاً، واختار لنفسه من أشجار الوعر . غرس سنوبراً والمطر ينميه . فيصير للناس للإيقاد . ويأخذ منه ويتدفأ . يشعل أيضاً ويخبز خبزاً ثم يصنع إلهاً فيسجد . قد صنعه صنماً وخرَّ له . نصفه أحرقه بالنار . على نصفه يأكل لحماً . يشوى مشويا ويشبع . يتدفأ أيضاً ... وبقيته قد صنعها

إلهاً ، صنماً لنفسه. يخر له ويسجد ويصلي إليه ويقول : نجني لأنك أنت إلهي... قد طمست عيونهم عن الإبصار ، وقلوبهم عن التعقل. ولا يردد في قلبه وليس له معرفة ولا فهم حتى يقول : نصفه قد أحرقت بالنار ... أفأصنع بقيته رجساً (صنماً) ، ولساق شجرة أخر ؟ يرعى رماداً ...... (إش ٤٤ : ١٢ - ٢٠) . وهكذا يعمى الشيطان الإنسان حتى يهوى إلى هذه الدرجة من الغباء والشر !

ولا يذكر العهد الجديد أحداً من النجارين إلا يوسف رجل مريم (مت ١٣ : ٥٥) ، والرب يسوع المسيح (مرقس ٦ : ٣) . ويقول الشهيد يوستينوس إن الرب يسوع كان يعمل المحاريث والأنيار ، وكان في هذا تشريف للعمل اليدوي .

نجاي :

وهي الصورة اليونانية للاسم العبري « نوجه » ومعناه « لمعان » أو « روعة

وهو ابن مآت وأبو حسلي ، ويذكر في سلسلة نسب الرب يسوع حسب الجسد ، في إنجيل لوقا (٣ : ٢٥) . ولا يُعرف عنه شيء آخر ،

نجس - نجيس - نجاسة :

نجس الشيء : قَذِر ، فالنجاسة عكس الطهارة (الرجا الرجوع إلى مادة « طاهرة وطهارة » في موضعها من « حرف الطاء » بالجزء الخامس من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نجس - ماء النجاسة :

الرجا الرجوع إلى مادة « ماء النجاسة » في موضعها من « حرف الميم » بالجزء السابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

نجل - منجل :

المنجل : آلة يدوية لحشّ الكلأ أو لحصد الزرع ، والجمع « مناجل » (تث ١٦ : ٩ ، ٢٣ : ٢٥ ، إرميا ٥٠ : ١٦ ، يؤ ٣ : ١٣ ، رؤ ١٤ : ١٤ - ١٩) . وكانت المناجل تصنع من الصوان أو البرونز أو الحديد ، حسب تعاقب العصور ، وتثبت في يد من العظام أو من الخشب. وكان سلاح المنجل في بعض الأحيان مشرشراً ، كما كان يُصنع أحياناً منحنياً أشبه بالقوس . وكان المنجل المستخدم لحصد الشعير والقمح كبيراً ، أما لجمع العنب فكان صغيراً (رؤ ١٤ : ١٨ و ١٩) .

ويستخدم المنجل في سفري يوئيل والرؤيا ، مجازياً للدلالة على الدينونة .

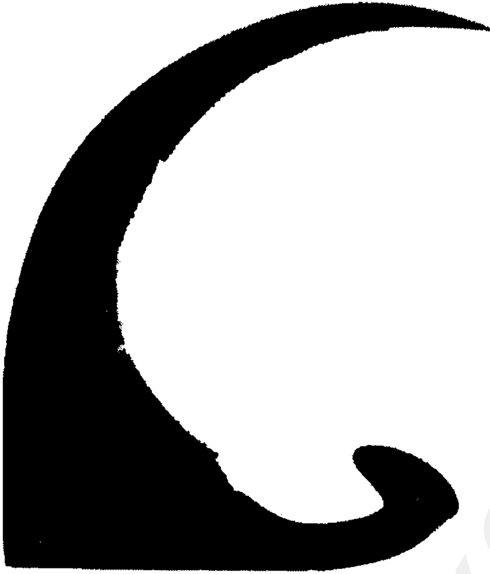

صورة منجل من زمن الأسرة العشرين

نجم - نجوم :

النجوم في الكتاب المقدس تشمل كل البروج والأجرام السماوية ، باستثناء الشمس والقمر اللذين يذكران بالتحديد . والواقع هو أن قدماء العبرانيين لم يكونوا يعرفون الكثير من علوم الفلك . ولانجد في الكتاب المقدس سوى ما كان يراه الإنسان بالعين المجردة ، في الفضاء الشاسع ، وبخاصة الرعاة الذين كانوا يسهرون بالليل لحراسة قطعانهم ، ويتأملون صفحة السماء (مز ٨ : ٣ ، ١٩ : ١) .

ولعل عدم اهتمام العبرانيين بعلوم الفلك يرجع إلى نهي الشريعة لهم عن عبادة النجوم : « لئلا ترفع عينيك إلى السماء ، وتنظر الشمس والقمر والنجوم وكل جند السماء

نجم فى المشرق

... فتغتر وتسجد لها وتعبدها » (تث ٤ : ١٩ ، ١٧ : ٢ - ٥ ، ٢ مل ١٧ : ١٦ ، إش ٤٧ : ١٣ ، إرميا ٤٤ : ١٩ و ٢٥) . ورغم هذه النواهى الواضحة فإن الملك منسى أدخل عبادتها إلى يهوذا (٢ مل ٢١ : ٥).

ويرد فى الكتاب المقدس ذكر بنات نعش والجبار والثريا ومخادع الجنوب (أى ٩ : ٩ ، ٣٨ : ٣١ ، عا ٥ : ٨) .

وكثيراً ما تستخدم الكلمة مجازياً ، فقد لاحظ الآباء النجوم وأعدادها التى لا تحصى . ويقول الرب لإبراهيم : « أكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر » (تك ١٥ : ٥ ، ٢٢ : ١٧ ، خر ٣٢ : ١٣ ، انظر أيضاً نا ٣ : ١٦ ... الخ) ، وبهرتهم شدة لمعانها (إش ١٤ : ١٢ ، رؤ ٢٢ : ١٦) . ويقول المرنم فى وصف قدرة الله وعلمه بكل شئ : « يحصى عدد الكواكب . يدعو كلها بأسماء » (مز ١٤٧ : ٤) . ويقول الله على فم إشعياء النبى : « ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا : من خلق هذه ؟ من الذى يخرج بعدد جندها ، يدعو كلها بأسماء . لكثرة القوة وكونه شديد القدرة ، لا يفقد أحد » (إش ٤٠ : ١٦) .

كما تستخدم النجوم للدلالة على أشخاص من ذوى الأهمية ، مثلما رأى يوسف أباه وأمه وإخوته فى صورة « الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً » (تك ٣٧ : ٩ و ١٠). وفى نبوة بلعام : « يبرز كوكب من يعقوب ، ويقوم قضيب من إسرائيل ... ويهلك كل بنى الوغى » (عد ٢٤ : ١٧٧) فى إشارة إلى المسيا . كما تستخدم النجوم للدلالة على الملوك والأمراء (دانيال ٨ : ١٠ ، رؤ ٦ : ١٣ ، ٨ : ١٠ - ١٢، ٩ : ١) وعلى الملائكة الساقطين (رؤ ١٢ : ٤) ، وعلى الشيطان (إش ١٤ : ١٢) .

ويقال عن الرب يسوع المسيح : «كوكب الصبح المنير» لأنه بمجيئه بزغ فجر يوم الإنجيل معلناً - بأكثر جلاء - حقائق نعمة الله (رؤ ٢٢ : ١٦) .

نجم فى المشرق :

هو النجم الذى ظهر للمجوس فى المشرق ، فجاءوا إلى أورشليم « قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له ؟ فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه . فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم : أين يولد المسيح ؟ فقالوا له: فى بيت لحم اليهودية » . « فدعا هيرودس المجوس سراً ، وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ثم أوصاهم أن يعودوا إليه ليخبروه بما يجدونه . وفى ذهابهم إلى بيت لحم إذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبى . فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً » (مت ٢ : ١ - ١٠).

وظهر رد الفعل المباشر من هيرودس لسؤال المجوس، فى استدعاء رؤساء الكهنة والكتبة لمعرفة ما تنبأ به العهد القديم عن الملك الموعود ، مما يدل - بدون شك - على أن العهد القديم كان المصدر الذى استقى منه المجوس معلوماتهم . ويذكر البشير متى جزءاً من نبوة ميخا ، هو الذى ذكره رؤساء الكهنة والكتبة لهيرودس دون أن يذكر نبوة بلعام بن بعور (عد ٢٤ : ١٧) .

والرأى الشائع هو أن تلك الظاهرة كانت نوراً خارقاً للعادة ، أشبه بنجم ، ظهر فى بلاد بعيدة فى الشرق من أورشليم ، لرجال كانوا خبيرين بدراسة الظواهر الفلكية ، وقد دفعهم ذلك النجم إلى الذهاب إلى أورشليم لرؤية الملك المولود .

وفى القرن السابع عشر ، قال جوهانس كبلر إن انفجار نجم بعيد كان يمكن أن ينبثق عنه نور غير عادى . وكان القدماء ينبهرون برؤية المذنبات ، وقد شوهد « مذنب هالى » فى ٢٤٠ ق.م. وبحساب دورته كل ٧٧ سنة ، يكون قد ظهر فى عام ١٢ / ١١ ق.م. وهو تاريخ سابق لميلاد المسيح . علاوة على ذلك كان ظهور المذنبات فى العالم القديم ، يرتبط بحدوث كوارث . كما أن بعض العلماء يظنون أن ذلك النجم كان نتيجة اقتران كوكب المشترى بكوكب زحل ، ولكن كل هذه ما هى إلا محاولات لاستبعاد الجانب المعجزى فى الموضوع ، وهو الأمر الواضح فى ظهور النجم للمجوس مرة أخرى بعد مغادرتهم لأورشليم ، ووقوفه فوق المنزل الذى كان به الصبى يسوع وأمه ، مما جعل المجوس يفرحون فرحاً عظيما جداً (مت ٢ :

٩ و ١٠) .

منجمون :

لم يكن المنجمون علماء فلك ، فعلماء الفلك يدرسون أبعاد الأجرام السماوية وحركاتها ودورانها وتركيبها ، أما المنجم فكان يؤمن بتأثير هذه الأجرام السماوية على حياة البشر ، فكان يفسر حركاتها وابتعادها واقترابها من بعضها البعض ، بأحداث فى العالم أو فى حياة الناس . وقد ظهر المنجمون فى بابل منذ القرن السابع قبل الميلاد ، كما اشتهر به بطليموس السكندرى فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وعندما حلم نبوخذ نصر حلماً أزعجه ، أمر بأن يستدعى المجوس والسحرة والعرافون والكلدانيون ليخبروا الملك بأحلامه (دانيال ٢ : ٢ و ٤ و٥ و ١٠) ، إذ كان الكلدانيون على رأس المنجمين ، ولكنهم لم يستطيعوا معرفة الحلم أو تفسيره . ويبدو أن عملهم لم يكن قاصراً على تفسير الأحلام لأن بيلشاصر استدعاهم أيضا لقراءة وتفسير الكتابة التى كتبتها يد إنسان بإزاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يقرأوا الكتابة ، ولا أن يعرِّفوا الملك بتفسيرها (دانيال ٥ : ٥- ٨).

وكان الملك نبوخذ نصر قد جعل دانيال « كبير المجوس والسحرة والكلدانيين والمنجمين » (دانيال ٥ : ١١) ، ولكن دانيال أقر بأنه ليس هو أو غيره يستطيع ذلك « لكن يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار » (دانيال ٢ : ٢٧ و ٢٨) .

ويقول إشعياء النبى : «ليقف قاسمو السموات (المنجمون) الراصدون النجوم المعروفون عند رأس الشهور ويخلصوك مما يأتى عليك . ها إنهم قد صاروا كالقش ، أحرقتهم النار .لا ينجون أنفسهم عن يد اللهيب » (إش ٤٧ : ١٣ و ١٤) .

منجم :

المنجم هو مكان وجود المعادن من ذهب وفضة وحديد وفحم وغيرها .. وتوجد إشارة واضحة إلى المنجم والعمل فيه فى سفر أيوب (٢٨ : ١ - ١١) .

وقد بدأ استغلال المناجم من أقدم العصور (قبل عهد الأسرات) فى شبه جزيرة سيناء ، فقد اكتشفت القبائل التى كانت ترتادها ، عروق المعادن وطبقات تحمل الأحجار الكريمة فى سفوح جبالها ، فاستخرجوا منها أكاسيد الحديد وخامات النحاس والمنجنير ، والفيروز ، التى كانوا يصدرونها إلى الدلتا . واستلفت ذلك نظر الفراعنة « فأرسلوا البعثات التى استقرت بالقوة فى تلك المناطق التى كانت بها المناجم » . ومازالت توجد فى « وادى المغارة » آثار مستعمرات الذين استقروا فى تلك المنطقة لاستخراج النحاس ، وتركوا نقوشهم الهيروغليفية على وجه الصخور ، وبخاصة فى « سرابيط الخادم » من عهد الأسرة الفرعونية الرابعة ، كما أنه مازالت توجد آثار الأفران لصهر المعادن على ساحل البحر الأحمر ، وكذلك آثار الأرصفة التى كانت تشحن منها هذه المعادن . وبخاصة فى أبى زنيمة .

وكانت توجد مناجم للنحاس فى أدومية - كما يذكر جيروم - بين صوغر والبتراء . وفى أيام اضطهاد الامبراطور دقلديانوس ، كان يُرسل المسيحيون للعمل فى تلك المناجم . ومازالت توجد بقايا مناجم الذهب التى استغلها الفراعنة (والتى صنعوا منها الحلى الرائعة التى تملأ متاحف العالم) وبخاصة فى جبال الصحراء الشرقية المحاذية لساحل البحر الأحمر .

نحبى :

اسم عبرى معناه « مخفى » ، وهو ابن « وفسى » من سبط نفتالى ، وأحد الجواسيس الاثنى عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان (عد ١٣ : ١٤) .

نحت - منحوتات :

نحت الشئ : قشَّره وبراه . ونحت التمثال : سوَّاه

وأكمل شكله ، سواء كان التمثال صنماً للعبادة أو عملاً فنياً ، وسواء كان من الحجارة أو من الخشب . وقد برع قدماء المصريين فى ذلك ، فترك النحاتون المهرة عدداً لا يحصى من التماثيل الرائعة والمسلات الشاهقة ، وغير ذلك من الأهرامات والمبانى الضخمة التى شيدوها من حجارة منحوتة نحتاً دقيقاً بالآلات اليدوية البسيطة التى كانت متاحة لهم .

وقد كتبت الوصايا العشر على لوحين من حجر من « صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين » (خر ٣٢ : ١٦) . وكما كسرهما موسى لرؤيته الشعب يعبدون العجل الذهبى ، أمره الله أن ينحت لوحين من حجر مثل الأولين ، فكتب الله عليهما «مثل الكتابة الأولى»، أى الوصايا العشر (تث ١٠ : ١ - ٣) .

وقد احتاج العمل فى خيمة الاجتماع الكثير من فنون النحت والنقش ، « فملأ الله بصلئيل بن أورى من روح الحكمة والفهم والمعرفة لاختراع مخترعات ... ونقش حجارة للترصيع ونجارة الخشب » (خر ٣١ : ١ - ٥ ، ٣٥ : ٣٣ ، انظر أيضاً تث ٢٧ : ١٥) . وكذلك كان الأمر فى بناء الهيكل (مل ٥ : ١٧ و ١٨ ، ٦ : ١٨ و ٢٣ و ٣٥ و ١ أخ ٢٢ : ٢ ، مز ٧٤ : ٦ وحز ٤٠ : ٤٢) .

وهناك وصف مفصل عن كيفية صنع صنم من الخشب ، فى نبوة إشعياء (٤٤ : ١٠ - ١٧) . وقد أمرت الشريعة : « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً » (خر ٢٠ : ٤) . كما أمر الرب قائلاً : « إن صنعت لى مذبحاً من حجارة ، فلا تبنه منها منحوتة . إن رفعت عليها إزميلك تدنسها » (خر ٢٠ : ٢٥) .

أما « المنحوتات » التى عبرها إهود - فى هروبه - بعد قتله عجلون ملك موآب ، فالأرجح أنها كانت محاجر تقلع منها الحجارة (قض ٣ : ٢٦) . وقد جاءت هكذا فى بعض الترجمات (ارجع إلى « كتاب الحياة » - ترجمة تفسيرية) .

ويقول الحكيم : «الحكمة بنت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة » (أم ٩ : ١) . ويقول داود : « لكى يكون بنونا مثل الغروس النامية ، بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء هيكل » (مز ١٤٤ : ١٢) .

ويقول الرب : « هذا اسمى ، ومجدى لا أعطيه لآخر ، ولا تسبيحى للمنحوتات » (إش ٤٢ : ٨ و ١٧ - ارجع أيضاً إلى إرميا ٨ : ١٩ ، ٥٠ : ٣٨ ، ٥١ : ٤٧ و ٥٢ ، حب ٢ : ٨) .

وقد أخذ يوسف الرامى جسد الرب يسوع ، « ولفه بكتان نقى ، ووضعه فى قبره الجديد ، الذى كان قد نحته فى الصخرة » (مت ٢٧ : ٥٩ و ٦٠) .

نحث :

اسم عبرى معناه « راحة » أو « هدوء » ، وهو :

١ - نحث أحد أبناء رعوئيل بن عيسو من زوجته بسمة ، وكان أحد الأمراء فى أرض أدوم (تك ٣٦ : ١٣ و ١٧ ، ١ أخ ١ : ٣٧) .

٢ - نحث بن صوفاى بن ألقانة ، من بنى قهات بن لاوى (١ أخ ٦ : ٢٢ - ٢٦) وأحد أسلاف صموئيل النبى، ويسمى أيضاً « توح » (١ أخ ٦ : ٣٤) ، «وتوحو» (١ صم ١ : ١) .

٣ - نحث أحد اللاويين الذين عينهم حزقيا ملك يهوذا ، وعزريا رئيس بيت الرب ، وكلاء على التقدمة والعشر والأقداس فى بيت الرب (٢ أخ ٣١ : ١١ - ١٣) .

نحراى :

اسم عبرى معناه « شاخر » (من الشخير) ، ويلقب « بالبئيروتى » ، وهو أحد أبطال داود ، وحامل سلاح يوآب قائد الجيش (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩) .

نحاس :

النحاس عنصر فلزى قابل للطرق والسحب ، ويوصف عادة « بالأحمر » لقرب لونه من الحمرة . وقد عرفه الإنسان منذ أواخر العصر الحجرى (حوالى ٨٠٠٠ ق.م). واكتشف فى نحو ٦٠٠٠ق.م. أنه يمكن صهره وصبه فى قوالب لصنع الأسلحة والأدوات المختلفة منه (انظر تك ٤ :

٢٢) . وقد اكتشفت نماذج من هذه الأسلحة والأدوات فى قبور قدماء المصريين التى ترجع إلى نحو ٥٠٠٠ ق.م. فيما قبل عهد الأسرات ، وذلك لتكون فى خدمة صاحب القبر . وكانوا يحصلون على خام النحاس (الملاكيت = كربونات النحاس) من شبه جزيرة سيناء ، وبخاصة بالقرب من وادى المغارة حيث يوجد الكثير من الآثار الدالة على ذلك (ارجع إلى مادة « منجم » فى موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وباكتشاف الإنسان لإمكانية الحصول على المعدن من خاماته بتسخينه مع الفحم فى بواتق من الفخار أو من الحجر ، زاد من استخدامه للنحاس .

وفى نحو ٢٧٠٠ ق.م. استخدم الإنسان البرونز ، وهو سبيكة من النحاس والقصدير ، إذ وجده أكثر صلابة من النحاس الخالص . ومنه صنع أدواته من أوانى وأسلحة وسكاكين (ارجع إلى خر ٣٨ : ٣ ، عد ١٦ : ١٩ ، إرميا ٥٢ : ١٨) .

ويقول موسى للشعب القديم ، عن الأرض التى كانوا على وشك الدخول إليها : « أرض حجارتها حديد ، ومن جبالها تحفر نحاساً » (تث ٨ : ٩)، فى إشارة واضحة إلى وجود خامات الحديد والنحاس فى وادى عربة . وقد كشف « نلسون جلويك » (N. Glueck) فى الثلاثينات من هذا القرن عن بقايا مناجم للنحاس وأفران لصهره فى وادى عربة . وكانت إحدى المحطات التى نزل بها بنو إسرائيل فى البرية « دفقة » (عد ٣٣ : ١٢) ، والتى يرجح أنها كانت فى موقع سرابيط الخادم التى كانت بها المناجم التى استخرج منها قدماء المصريين الفيروز والنحاس ، ومن نحاسها صنع موسى الحية النحاسية (عد ٢١ : ٨ و ٩) .

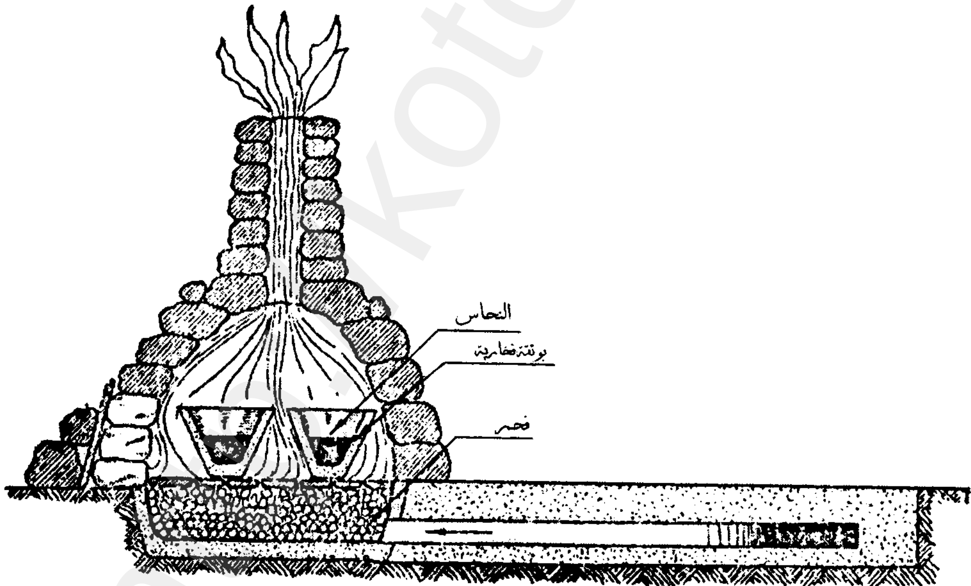

صورة لفرن لصهر النحاس

وقد استغل الملك سليمان مناجم النحاس فى وادى عربة بالقرب من عصيون جابر - على الطرف الشمالى لخليج العقبة فى غور الأردن ، حيث سبك كل أدوات الهيكل التى « من نحاس مصقول فى أرض الخزف بين سكوت وصرتان » (١ مل ٧ : ٤٠ - ٤٧ ، ٢ أخ ٤ : ١١ - ١٨) .

وهناك سبائك من النحاس والزنك هى النحاس الأصفر « الشبه » لأنه شبيه بالذهب . والأرجح أنه هو الذى تشير إليه عبارة : « نحاس صقيل جيد ثمين كالذهب » (عز ٨ : ٢٧، انظر أيضاً ١ مل ٧ : ١٥ ، ٢ أخ ٤ : ١٦ ، حز ١ : ٤ و ٧ و ٢٧ ، دانيال ١٠ : ٦ رؤ ١ : ١٥) .

وقد اشتهرت « قبرس » كمصدر هام للنحاس منذ ٣٠٠٠ ق.م. وقد استعمرها المصريون ثم الأشوريون ثم الفينيقيون ثم اليونانيون ثم الفرس ثم الرومان الذين كانوا يسمون النحاس « خام قبرس » ومن اسم « قبرس » اشتقت الكلمة الإنجليزية (Copper) التى تعنى «النحاس » . ويشير كثيرون من كتّاب اليونان إلى أهمية نحاس قبرس الذى كان يعد مصدرالدخل الرئيسى لملوكها.

وتستخدم كلمة « نحاس » أحياناً مجازياً ، كما فى : « تكون سماؤك التى فوق رأسك نحاساً والأرض التى تحتك حديداً » (تث ٢٨ : ٢٣) فى إشارة إلى الجو الجاف غير المطير . وقد تستخدم للدلالة على الخسة والحقارة ، كما فى القول : « كلهم عصاة متمردون ساعون فى الوشاية . هم نحاس وحديد . كلهم مفسدون » (إرميا ٦ : ٢٨، ارجع أيضاً إلى إش ٦٠ : ١٧) . كما قد تستخدم للدلالة على المتانة وقوة الاحتمال كما فى قول أيوب : « هل قوتى قوة الحجارة ؟ هل لحمى نحاس ؟ » (أى ٦ : ١٢ ، انظر أيضاً أى ٤٠ : ١٨ ، ٤١ : ٢٧ ، مز ١٠٧ : ١٦ ، إش ٤٥ : ٢ ، إرميا ١ : ١٨) .

نحشتان :

ومعناها « قطعة من نحاس » وهو الاسم الذى أطلقه بنو إسرائيل على الحية النحاسية التى عملها موسى بأمر الرب ، عندما لدغت الحيات المحرقة الشعب - فى أرض أدوم - لتذمرهم على الرب ، فقد جعلوا منها معبوداً يوقدون لها . ولما قام الملك حزقيا بإصلاحه الدينى ، أزال المرتفعات ، وكسَّر التماثيل ، وقطع السوارى ، وسحق حية النحاس » (٢ مل ١٨ : ٤) .

نحشون :

اسم عبرى معناه « حنش » ، وهو ابن عميناداب ، وأخو أليشامع زوجة هارون ، وأبو سلمون (خر ٦ : ٢٣ ، ١ أخ ٢ : ١٠ و ١١) . وكان رئيس سبط يهوذا عند الإحصاء الأول لبنى إسرائيل فى برية سيناء «فى أول الشهر الثاني، فى السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر» (عد ١ : ١ و ٧) وعند ارتحالهم فى البرية (عد ٢ : ٣ ، ١٠ : ١٤) وعند تدشين المذبح (عد ٧ : ١٢) . ويرد اسمه فى سفر راعوث كأحد أسلاف داود الملك ، من نسل فارص بن يهوذا (راعوث ٤ : ٢٠) . كما يذكر فى سلسلة نسب الرب يسوع حسب الجسد (مت ١ : ٤ ، لو ٣ : ٣٢ و ٣٣) .

نحل :

النحلة حشرة من ذوات الأجنحة الغشائية ، وتوجد منها نحو خمسة أنواع ، وكلها تطير وتتغذى على رحيق الزهور وحبوب اللقاح ، فهى بذلك تساعد بارتيادها للزهور - على إتمام عملية التلقيح ، فهى حشرة مفيدة للنبات . والنحل البرى لا يعيش فى جماعات ، أما نحل العسل فيعيش فى جماعات أو خلايا تتميز بالنظام الدقيق .

ويذكر النحل بالاسم أربع مرات فى العهد القديم ، ففى سفر التثنية يذكِّر موسى الشعب المتمرد بما حدث لهم عندما خرج عليهم الأموريون ، فيقول : « وطردوكم كما يفعل النحل » (تث ١ : ٤٤ ، ارجع أيضاً إلى مز ١١٨ : ١٢) . وقد وجد شمشون « دبر (سرباً) من النحل فى جوف الأسد مع عسل » (قض ١٤ : ٨) . والأرجح أن الإشارة هنا إلى نوع من النحل البرى . ويقول الرب للشعب القديم تأديباً لهم : «يكون فى ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذى فى أقصى ترع مصر ، وللنحل الذى

فى أرض أشور » (إش ٧ : ١٨) ، ويستخدم هنا الذباب والنحل مجازياً للدلالة على جيوش مصر وجيوش أشور فى كثرتها .

وكان طعام يوحنا المعمدان « جراداً وعسلاً برياً » (مت ٣ : ٤) . وقد ظل عسل النحل مادة التحلية الرئيسية حتى القرن الثامن عشر ، حين صنع السكر من البنجر ومن قصب السكر . ومازال الناس فى البلاد المتأخرة - يجمعون عسل النحل البرى لهذا الغرض . وقد بدأت تربية النحل الداجن فى مصر القديمة ، ومنها انتشرت إلى غيرها من البلدان .

نَحُلَ - نحولاً :

نَحُل نحولاً : دقّ وهزل فهو نحيل . ويقول دانيال النبى : « وأنا دانيال ضعفت ونحلت أياماً » وذلك عقب الرؤيا التى رآها وهو فى شوشن القصر فى ولاية عيلام (دانيال ٨ : ١ و ٢ و ٢٧) .

نحْلال :

اسم عبرى معناه « منهل » أى مورد ماء . وهو اسم إحدى المدن الأربع التى أعطيت لعشائر بنى مرارى فى نصيب سبط زبولون (يش ٢١ : ٣٤ و ٣٥) وتسمى أيضاً « نهلال » (يش ١٩ : ١٥) ، كما وردت أيضاً باسم « نهلول » (قض ١ : ٣٠) التى وقعت فى نصيب سبط زبولون ولكنهم لم يستطيعوا طرد سكانها ، فسكن الكنعانيون فى وسطهم.

نحلامى :

وهو لقب النبى الكذاب شمعيا ، أحد الأنبياء الكذبة الذين بلبلوا أفكار الشعب فى أيام السبى البابلى ، وقاومهم إرميا النبى وكشف كذبهم (إرميا ٢٩ : ٢٤ و ٣١ و ٣٢) . ويظن البعض أنه لُقب « بالنحلامى » نسبة إلى بلدة باسم « نحلام » أو إلى أسرة بهذا الاسم ، ولكن لا توجد أى إشارة فى الكتاب المقدس أو فى المصادر الخارجية إلى بلد أو أسرة بهذا الاسم ، مما جعل الكثيرين يعتقدون أن بالكلمة « تورية » لوصف النبى الكذاب ، مشتقة من كلمة « حُلم » لوصف النبى الكذاب بأنه «حالم» لم يرسله الرب .

نحليئيل :

اسم عبرى معناه « وادى الله » . وكانت إحدى المحطات التى نزل بها بنو إسرائيل بالقرب من برية قديموت ، وكانت تقع بين متانة وباموت (عد ٢١ : ١٩) ، بالقرب من رأس الفسجة إلى الشمال من نهر أرنون ، ولعله كان أحد روافد نهر أرنون ، أو هو « وادى واله » أو وادى « زرقاء معين » الذى يصب فى البحر الميت على بعد نحو ١١ ميلاً إلى الجنوب من جبل نبو.

نحم :

اسم عبرى معناه «تعزية» ، وهو أخو امرأة «حودية»، وكان نحم أبا قعيلة الجرمى واشتموع المعكى (١ أخ ٤ : ١٩) . والنص هنا غير واضح تماماً فاختلفت فيه الترجمات (انظر « كتاب الحياة » - الترجمة االتفسيرية) .

نحمانى :

اسم عبرى معناه « حنون أو عطوف » ، وهو أحد الذين عادوا من السبى البابلى مع زربابل (نح ٧ : ٧) ، ولا يذكر هذا الاسم فى القائمة المقابلة فى سفر عزرا (٢ : ٢) .

نحميا :

اسم عبرى معناه « الرب يُعزى » ، وهو :

(١) نحميا أحد بنى الكورة الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابل ، والذين رجعوا من بابل مع زربابل (عز ٢ : ٢ ، نح ٧ : ٧) وذلك فى نحو ٥٣٦ ق.م.

(٢) نحميا بن عزبوق رئيس نصف دائرة بيت صور فى مرتفعات يهوذا ، وقد اشترك فى ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبى البابلى ، فرمم « من مقابل قبور داود إلى البركة المصنوعة » (نح ٣ : ١٦) . وكان ذلك فى نحو

٤٤٥ ق.م.

(٣) نحميا الذى كان حاكماً لليهود من قبل ارتحشستا ملك فارس ، ولا نعلم عن أصله سوى أنه كان «ابن حكليا» (نح ١ : ١) ، وكان له أخ اسمه « حنانى » (نح ١ : ٢ ، ٧ : ٢) . وكل ما نعلمه عنه على وجه اليقين هو ما جاء فى السفر الذى يحمل اسمه .

وكان أول ظهوره فى شوشن القصر لأنه كان ساقياً للملك ارتحشستا الأول (لونجمانوس) ملك فارس فى نحو ٤٤٦ ق.م.

وكانت هذه وظيفة رفيعة ذات مسئولية عظيمة عن سلامة الملك ، فكان من يشغلها يجب أن يكون موضع ثقة وطيدة ، وبخاصة أن أبا أرتحشستا الملك مات مقتولاً . وفى السنة العشرين للملك أرتحشستا ، جاء إلى نحميا أخوه حنانى ورجال من يهوذا ، فسألهم عن اليهود الذين نجوا من السبى وبقوا فى بلادهم وفى أورشليم . فقالوا له: « إنهم فى شر عظيم وعار ، وسور أورشليم منهدم ، وأبوابها محروقة بالنار » ، فبكى وناح أياماً وصام وصلى معترفاً بخطايا شعبه معتبراً نفسه واحداً منهم ، وطلب من الله أن يستجيب لتضرعاته ويذكر عهوده لشعبه متى رجعوا إليه (نح ١ : ١ - ١١) ، وعزم على الذهاب إلى أورشليم ليحاول إصلاح الأحوال .

وبعد ذلك بحوالى ثلاثة أو أربعة أشهر ، شاهده الملك حزيناً ، فلما سأله عن سبب حزنه ، سنحت له الفرصة ليلتمس من الملك أن يرسله إلى يهوذا وإلى أورشليم ليعيد بناءها . فأجابه الملك إلى ملتمسه ، وعينه حاكماً (ترشاثا) ليهوذا وأعطاه رسائل توصية إلى الولاة الذين كان سيجتاز فى أرضهم فى ذهابه إلى أورشليم . كما أعطاه رسالة إلى آساف حارس غابات الملك لكى يعطيه الأخشاب التى يحتاج إليها . كما أرسل معه الملك رؤساء جيش وفرسانا . فبدأ رحلته على وعد منه للملك بالعودة إلى شوشن القصر فى الموعد الذى حدده (نح ٢ : ١ - ١٠).

وحالما وصل نحميا إلى أورشليم ، لم يُضع وقتاً ، بل شرع بعد ثلاثة أيام فى استكشاف أسوار أورشليم ، فدار حولها ليلاً دون أن يخبر أحداً . ثم جمع رؤساء اليهود وأطلعهم على الأحوال ، وقال لهم : « هلُمَّ » فنبنى سور أورشليم ولا نكون بعد عاراً ... فقالوا : « لنقم ولنبنِ . وشددوا أياديهم للخير » (نح ٢ : ١١ - ١٨) .

ورغم استهزاء سنبلط الحورانى وطوبيا العبد العمونى وجشم العربى ، واحتقارهم وتهديدهم ، فإنه واصل العمل بمعاونة الذين استجابوا لدعوته من اليهود ، فقام كل منهم بنصيبه فى ترميم السور. فلما رأى أعداؤه مواصلته للعمل، تآمروا معاً أن يأتوا ويحاربوه . ولكن نحميا لم يخشاهم ، وواصل العمل متكلاً على الله . كما أوقف حراساً متسلحين بسيوفهم ورماحهم وقسيهم لصد أى هجوم (نح ٤ : ١ - ٢٣) . وهكذا استطاع التغلب على مؤامرات الأعداء ، وإتمام بناء السور فى زمن قياسى عجيب ، فى اثنين وخمسين يوماً ، مما جعل الأعداء يسقطون كثيراً فى أعين أنفسهم .

كما قام نحميا بإصلاح الأحوال الاجتماعية المتردية فأزال المظالم (ص ٥) ، وأجرى العدل فاستتب النظام (ص ٧) ، وأحيا العمل بالشريعة (ص ٨) . وقد بُذلت محاولات كثيرة لإبعاده عن أورشليم ، بل ولاغتياله إذا أمكن (نح ٦ : ١ - ١٤) . وكانت أخطر مؤامرة هى الوشاية به لدى ملك فارس ، بأن نحميا يريد أن يعلن نفسه ملكاً مستقلاً عن فارس حالما ينتهى من بناء سور أورشليم، مما جعل ارتحشستا ملك فارس يصدر أمراً بإيقاف العمل فى السور حتى صدور أمر آخر (عز ٤ : ٧ - ٢٢ ، نح ٦: ٥ - ٧) . وكان نحميا يقابل كل هذه المؤامرات بالصلاة مع مواصلة العمل (نح ٤ - ٦) .

ولم تنشأ متاعب نحميا من الأعداء فحسب ، بل أن بعض اليهود أيضاً أثاروا فى وجهه الصعاب بسبب مظالم الأغنياء (نح ٥ : ١ - ٥) . وقد أبدى نحميا حنكة وبراعة فى معالجة هذه المشكلات (٥ : ٦ - ١٣) .

وكان يعاون نحميا فى كل هذه الإصلاحات عزرا الكاتب الذى كان قد سبق نحميا فى العودة إلى أورشليم ، وكان له دور كبير فى إعادة بناء بيت الله واستعادة العبادة فيه ، وكذلك فى إصلاح الشئون العامة (نح ٨ : ١ و ٩ و ١٣ و ١٢ : ٣٦) . كما أعاد الاحتفال بعيد المظال الذى لم

يُحتفل به منذ أيام يشوع بن نون (نح ٨ : ١٣ - ١٨) .

وقد أبى نحميا - طوال مدة عمله فى أورشليم - أن يأكل هو - ولا إخوته - خبز الوالى ، ولا الاستمتاع بامتيازاته ، ولم يشترِ حقلاً ، بل كان يستضيف على مائدته من اليهود والولاة مائة وخمسين رجلاً ، فضلاً عن الآتين من الأمم حولهم (نح ٥ : ١٤ - ١٨). وقد قطع مع الرؤساء والكهنة واللاويين ميثاقاً أن يسيروا فى شريعة الله، وأن يحفظوا ويعملوا جميع الوصايا والأحكام ، وأن يحفظوا السبت والسنة السابعة ، ويقدموا العشور وسائر التقدمات والذبائح (نح ١٠ : ١ - ٣٩) .

وبعد اثنتى عشرة سنة ، عاد نحميا إلى بابل (٥ : ١٤، ١٣ : ٦) فى ٤٣٤ ق.م. ولا نعلم كم من الوقت قضى فى بابل ، ولكنه يقول : « بعد أيام استأذنت من الملك وأتيت إلى أورشليم » (١٣ : ٦ و ٧) حيث كان الأمر يستلزم وجوده لمعالجة ما حدث من فساد . وعندما عاد إلى أورشليم ، فرز كل اللفيف من إسرائيل (١٣ : ١ - ٣)، وطرد طوبيا العمونى من مخدعه فى ديار بيت الرب (١٣ : ٤ - ٩) ، ونظم العمل فى الهيكل (١٣ : ١٠ - ١٤) ، وشدد على حفظ يوم السبت (١٣ : ١٥ - ٢٢)، كما أنه عمل على وضع حد للزواج بالأجنبيات ، حتى إنه طرد من عنده واحداً من بنى يوياداع بن ألياشيب الكاهن العظيم ، لأنه كان صهراً لسنبلط الحورونى (١٣ : ٢٣ - ٢٨) ، فقد كان نحميا رجلاً قوى الإرادة حازم الرأى . ولا نعلم متى ولا أين توفى . وإليه تنسب كتابة السفر الذى يحمل اسمه .

ويبدو نحميا رجلاً يكاد يخلو من النقائص والعيوب ، فقد كان رجل صلاة ، شديد الولاء والإخلاص للرب ولشعبه ، حتى إنه تخلى عن منصب مرموق ومكانة رفيعة فى بلاط أعظم ملوك العالم فى ذلك العصر ، ليقاسم شعبه آلامهم ويعالج مشكلاتهم . كما كان متواضعاً ناكراً لذاته ، بالغ الكرم ، عميق التقوى ، سار بكل خوف وأمانة أمام الرب ، معترفاً بأن كل ما أصابه من خير ونجاح ، إنما كان من فضل الرب ويده الصالحة (نح ٢ : ٨).

نحميا - سفر نحميا :

١ - **الخلفية** : فى ٥٩٧ ق.م. سبى نبوخذ نصر ملك بابل أول دفعة من اليهود . وفى ٥٨٦ ق.م. عاد البابليون إلى أورشليم ونهبوا المدينة وأحرقوها بالنار وأحرقوا الهيكل ، وسبوا ما بين ٦٠،٠٠٠ ، ٨٠،٠٠٠ من اليهود . وأقام المسبيون فى مناطق مختلفة فى بابل وكان لهم نوع من الحرية ، فاشتغلوا بالزراعة والتجارة ، واقتنى بعضهم ثروات لا بأس بها ، وكان شيوخهم يديرون شئونهم . كما شغل بعضهم مراكز هامة فى الدولة مثل دانيال وأصحابه الثلاثة . كما كان نحميا ساقياً للملك أرتحشستا ، وكانت هذه وظيفة رفيعة لا يشغلها إلا من كان موضع ثقة . كما ظهر بينهم أنبياء مثل حزقيال ، مما ساعد على حفظ المسبيين من غوايات العبادات الوثنية .

وباستيلاء كورش الأكبر ملك فارس (٥٥٩-٥٣٠ ق.م) على بابل ، تغير وضع اليهود المسبيين تغيراً جذرياً ، فقد كان كورش رجل دولة مستنير حكيم ، فأصدر مرسوماً ملكياً يمنح الحق للمسبيين فى العودة إلى بلادهم ، وبناء بيت الرب فى أورشليم (عز ١ : ٢ - ٤) . فعاد فريقان من المسبيين وبنوا الهيكل فى أورشليم فى ٥١٦ق.م. فى موضع هيكل سليمان . ثم فى عهد الملك ارتحشستا الأول (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م.) عاد فريقان آخران ، أولهما بقيادة عزرا (فى ٤٥٨ ق.م.) وثانيهما بقيادة نحميا (فى ٤٤٥ ق.م.) . ومن أولئك العائدين ونسلهم ، نشأ الشعب اليهودى منفصلاً عن الأمم وعبادة الأوثان ، متمسكاً بالشريعة .

٢ - **القصة فى نحميا** : فى شتاء ٤٤٥ ق.م. كان مقر الملك أرتحشستا فى شوشن العاصمة القديمة لعيلام (نح ١ : ١) . وكان نحميا - كما سبقت الإشارة - ساقياً للملك (نح ٢ : ١) . وجاء إليه رجال من يهوذا كان منهم إخوة حنانى ، ولما سألهم عن حال الذين بقوا من السبى فى بلادهم، قالوا له : « إنهم فى شر عظيم وعار ، وسور أورشليم منهدم وأبوابها محروقة بالنار » (نح ١ : ٢ -٤) ، فأزعجته هذه الأخبار وأحزنته . وبعد ذلك بنحو أربعة أشهر ، قضاها فى النوح والصيام والصلاة ، حصل على

إذن من الملك بالذهاب إلى أورشليم فى حراسة قوية من جنود وفرسان ، وخطابات توصية لسائر الولاة فى البلاد التى سيمر بها ، وإلى حارس فردوس الملك ليعطيه ما يشاء من الأخشاب (نح ١ : ٥ - ٢ : ١١) .

وبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى أورشليم ، قام ليلاً باستكشاف الأحوال ، فدار حول المدينة ، وأيقن أن واجبه الأول هو إعادة بناء سور المدينة (نح ٢: ١٢ - ٣ : ٣٢) .

وقد أثار ذلك حفيظة الأعداء المتربصين ، وعلى رأسهم سنبلط الحورانى ، وطوبيا العبد العمونى ، وجشم العربى ، وكانوا أعداء ألداء ودهاة ماكرين ، فحاولوا إحباط عزيمة نحميا عن طريق الاستهزاء والاحتقار ونشر الإشاعات الخبيثة ، فادعوا أن بناء السور ما هو إلا مقدمة للتمرد على الملك (نح ٢ : ١٩ ، ٤ : ١ - ٣ و ٧ - ١٤ ، ٦ : ١ - ٩) . ولكن نحميا واجه كل المكايد والمؤامرات بالصلاة ، وبعزيمة لا تلين واصل العمل .

ولم يقتصر الأمر على أولئك الأعداء من الخارج ، بل تعرض للمقاومة من بعض الخونة من الداخل (نح ٦ : ١٠ - ١٤ و ١٧ - ١٩) . ورغم كل هذه المقاومات ، تم بناء السور فى زمن قياسى (نح ٦ : ١٥) ، وتم تدشينه فى احتفال رائع (نح ١٢ : ٢٧ - ٤٢) .

وكانت استجابة الشعب لقراءة عزرا الكاهن والكاتب لشريعة موسى وتفسير اللاويين لها (نح ٨ : ١ - ٨) تجاوباً مزدوجاً واضحاً ، مصحوباً بالحزن والندامة على الخطية ، وكذلك بالفرح فى الرب وإحياء عيد المظال (نح ٨ : ٩ - ١٨) ، وبالصوم والصلاة (نح ٩ : ١ - ١٧) . ثم قطعوا ميثاقاً وختموه (نح ٩ : ٣٨ - ١٠ : ٢٩) للسير فى شريعة الله وحفظ جميع الوصايا والفرائض والأحكام (نح ١٠ : ٣٠ - ٣٩) . ويسجل الأصحاحان الحادى عشر والثانى عشر مختلف المهام والواجبات المدنية والدينية، وأسماء الأشخاص الذين أُوكل إليهم القيام بها ، ثم التعهد بالانفصال عن الغرباء والزوجات الأجنبيات (نح ١٣ : ١ - ٣) .

وهنا عاد نحميا إلى شوشن لرفع تقريره إلى الملك ، ثم حصل على إذن آخر بالعودة إلى أورشليم ، حيث وجد بعض المفاسد والانحرافات . فقد وجد ألياشيب الكاهن قد عمل مخدعاً لطوبيا العمونى - عدوه اللدود - فى ديار بيت الله ، فطرده وأمر بتطهير المخادع . كما وجد أن أنصبة اللاويين لم تُعطَ لهم ، فهجروا الخدمة . ورأى أن الكثيرين لا يحفظون السبت (نح ١٣ : ١٠ - ٢٢) ، كما أن الكثيرين قد تزوجوا بأجنبيات (نح ١٣ : ٢٣ - ٢٥) ، فعالج نحميا كل هذه الانحرافات .

وهكذا يختم نحميا سفره طالباً أن يذكره الله بالخير (نح ١٣ : ٣١) .

(٣) **تاريخية السفر** : يذكر يوسيفوس وغيره من قدماء الكتّاب أن سفرى عزرا ونحميا كانا سفراً واحداً باسم «سفر عزرا» ، وأول مخطوطة عبرية فصل فيها بين السفرين ترجع إلى ١٤٤٨ ، فأصبحت التوراة العبرية تحتوى على سفر عزرا وسفر نحميا . وفى المخطوطات اليونانية للعهد القديم (السبعينية) كانا يشكلان أيضاً سفراً واحداً ، وأول من ذكر الفصل بينهما هو أوريجانوس فى بداية القرن الثالث بعد الميلاد . وهناك إجماع على أصالة سفر نحميا ، وبخاصة أنه فى غالبية السفر يستخدم ضمير المتكلم .

كما أن هناك برديات اكتشفت فى ١٩٠٨ فى جزيرة ألفنتين بالقرب من أسوان فى صعيد مصر ، وكان بسماتيك الثانى فرعون مصر (٥٩٣ - ٥٨٨ ق.م.) من الأسرة السادسة والعشرين، قد أقطعها لجماعة من اليهود. والبرديات مكتوبة بالأرامية ، وفى حالة جيدة ، وترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، أى إلى فترة الحكم الفارسى لمصر ، أى أنها تكاد تعاصر زمن نحميا .

وأهم ما فى هذه البرديات ، صورة خطاب مرسل للوالى الفارسى على يهوذا فى ٤٠٧ ق.م. وكان المعبد اليهودى فى الجزيرة قد تهدم قبل ذلك بثلاث سنوات ، مما دعاهم للكتابة ليهوحانان رئيس الكهنة فى أورشليم (ارجع إلى نحميا ١٢ : ١٢ و ١٣) . وفى خطابهم لوالى يهوذا ، طلبوا الإذن لهم بإعادة بناء هيكلهم ، وذكروا أنهم أرسلوا طلباً مماثلاً إلى دلايا وشلميا ابنى سنبلط (عدو نحميا - ٢ : ١٠ و ١٩ و ٤ : ١) . وتكشف برديات ألفنتين أن

سنبلط كان حاكماً لولاية السامرة ، وأن طوبيا كان حاكماً لولاية عمون فى شرقى الأردن (نح ٢ : ١٠ و ١٩) . وهنا نجد دليلاً واضحاً على أنه كانت فى يهوذا سلطة مزدوجة : مدنية ودينية ، وأن رئيس الكهنة فى ٤٠٨ / ٤٠٧ ق.م. كان يهوحانان (نح ١٢ : ١٣) .

كما اكتشف علماء الآثار دليلاً آخر على تاريخية سفر نحميا فى شكل رسالة وجدت فى « جرزا » فى مصر مرسلة من « طوبيا حاكم عمون » تتعلق بشئون يهوذا . والأرجح أن مرسلها كان أحد أحفاد طوبيا العمونى عدو نحميا ، وأن حشم العربى (نح ٦ : ٦) كان حاكماً على شمال غربى شبه الجزيرة العربية ، من قبل ملوك فارس .

(٤) موجز السفر :

١ – أخبار سيئة عن الحال فى أورشليم ، تدعو نحميا إلى الانسكاب أمام الرب (١ : ١ – ١١) .

٢– الملك ارتحشستا يمنحه الإذن للذهاب إلى أورشليم حاكماً على يهوذا لإعادة بناء سور المدينة (٢:١–١١) .

٣ – وصوله إلى أورشليم ، واستكشافه للحال ، ومقاومة الولاة المجاورين (٢ : ١٢ – ٢٠) .

٤ – قائمة بأسماء من اشتركوا فى ترميم السور وأماكن عملهم (٣ : ١ – ٣٢) .

٥ – محاولة الأعداء إيقاف العمل بأساليب متعددة ، من الاستهزاء والتخويف والتهديد (٤ : ١ – ٢٣) .

٦ – المشكلات بسبب شكوى الفقراء من استغلال الأغنياء لهم (٥ : ١ – ٩) .

٧ – اتهام الأعداء له بأنه يريد أن يقيم من نفسه ملكاً (٦: ١ – ١٤) .

٨ – إتمام بناء السور فى ٥٢ يوماً ، وتنظيم المدينة (٦: ١٥ – ٧ : ٤) .

٩ – سجل بالعائدين ، شبيه بما جاء فى الأصحاح الثانى من سفر عزرا (٧ : ٥ – ٧٣) .

١٠ – عزرا يقرأ سفر الشريعة ، واللاويون يفسرونه للشعب (٨ : ١ – ١٨) .

١١ – اجتماع الشعب فى صوم وصلاة ، ثم عقد الميثاق للطاعة للرب (٩ : ١ – ١٠ : ٣٩) .

١٢ – سجل بسكان أورشليم وما حولها (١١ : ١ – ٣٦).

١٣– سجل بأسماء الكهنة واللاويين من بدء العودة إلى نهاية عصر الامبراطورية الفارسية (١٢ : ١ – ٢٦) .

١٤ – تدشين السور وتنظيم العبادة (١٢:٢٧ –١٣ :٣).

١٥ – إ صلاحات نحميا التى قام بها بعد عودته من زيارته لشوشن القصر (١٣ : ٤ – ٣١) .

نحوشتا :

اسم عبرى معناه « نحاس » ، وهو اسم نحوشتا بنت الكناثان من أورشليم وزوجة يهوياقيم ملك يهوذا ، وأم يهوياكين الملك الذى سباه نبوخذ نصر ملك بابل وسبى أمه معه (٢ مل ٢٤ : ٨ و ١٥) وذلك فى نحو ٦١٦ ق.م.

نحوم :

اسم عبرى معناه « تعزية » ، وكان أحد الرؤساء الاثنى عشر الذين عادوا مع زربابل من السبى البابلى (نح٧ :٧) .. وفى القائمة المقابلة فى سفر عزرا يدعى « رحوم » (عز ٢ : ٢ – يمكن الرجوع إليه فى « حرف الراء » بالجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نحَّى - ينحى :

نحَّى الشئ : أبعده وأزاله من مكانه . وتنحَّى : زال وبَعُد ، كما فى : «فغضب الرب جداً على إسرائيل ونحاهم من أمامه » (٢ مل ١٧ : ١٨ و ٢٣ ، هو ٥ : ٦ و ٧ ، مت ٩ : ٢٤ ، أع ٢٢ : ٢٩ ، ٢٣ : ١٩) .

نخروب :

نخرب الشيء : ثقبه . والنخروب : الثقب ، فالكلمة العبرية مشتقة من فعل عبرى بمعنى « فتح » أو « حفر » (إش ٤٨ : ٨ ، ٢ صم ١٧ : ٩) . وجاء فى شريعة البرص فى الثياب من صوف أو كتان : « فإن رأى الكاهن

بعد غسل (الثوب) المضروب (المصاب) وإذا الضربة لم تغير منظرها ولا امتدت الضربة، فهو نجس بالنار تحرقه . إنها نخروب فى جردة باطنه أو ظاهره » (لا ١٣ : ٥٥) .

نخس - منخاس - مناخس :

نخس الدابة : وخز مؤخرها أو جنبها بعود ونحوه . والمنخاس : ما تنخس به الدابة لتنشط فى السير . وعندما ظهر الرب لشاول وهو فى طريقه إلى دمشق ، قال له : «أنا يسوع الذى أنت تضطهده . صعب عليك أن ترفس مناخس » (أع ٩ : ٥) ، أى أنك بذلك لا تؤذينى أنا ، بل تؤذى نفسك (أع ٢٦ : ١٤ ، عدد ٣٣ : ٥٥) .

ويقول المرنم : « لأنه تمرمر قلبى ، وانتخست فى كليتى » (مز ٧٣ : ٢١) ، أى وُخز فى ضميره (ارجع أيضاً إلى أع ٢ : ٣٧) .

نخل - نخيل :

النخل المذكور فى الكتاب المقدس هو نخل البلح ، إذ أن نخيل جوز الهند لا ينمو فى بلاد الشرق الأوسط . وترتفع النخلة أحياناً إلى نحو مائة قدم أو أكثر ، ويتوجها إكليل ضخم من السعف . وهى شجرة معمرة قد تعيش مائة أو مائة وخمسين سنة ، كما أن جذرها يتعمق فى الأرض حتى يصل إلى المياه الجوفية ، وهذا ما يساعدها على النمو حتى فى قلب الصحراء . وكان اسم « ثامار » (نخلة) كثيراً ما يُطلق على الفتيات ، على أمل أن يكنَّ مثل النخلة فى جمالها واستقامتها وطولها الفارع (تك ٣٨: ٦ و ٢ صم ١٣ : ١ ، ١٤ : ٢٧) .

والنخلة شاهقة الارتفاع عادة ، دائمة الاخضرار معمرة ، لذلك يقول المرنم : الصديق كالنخلة «يزهو» (مز ٩٢ : ١٢) . ويقول عريس النشيد ، وصفاً لاعتدال قامة عروسه وجمالها : « قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد » (نش ٧ : ٧) .

والنخلة من أنفع الأشجار للإنسان ، فهو يستظل بظلها فى هجير الصحراء ، كما أن لكل جزء منها فائدته ، فثمار النخلة (التمر أو البلح) غذاء جيد وفاكهة لذيذة ، وبخاصة لأن التمر يمكن حفظه مدة طويلة . ومن بعض أنواعه يمكن الحصول على نوع من العسل (الدبس) ، والأرجح أن الإشارة فى الكتاب المقدس إلى العسل (تك ٤٣ : ١١ ، ١ صم ١٤ : ٢٥ ، مز ١٩ : ١٠) هى - فى الغالب - إلى عسل البلح ، وليس إلى عسل النحل . ويمكن تخمير البلح وتحويله إلى نوع من الخمر، وهو المعروف «بعرقى البلح». ويظن بعض العلماء أنه المشار إليه فى الكتاب المقدس « بالمسكر » (لا ١٠ : ٩ ، عد ٦ : ٣ ، أم ٢٠ : ١ .. الخ). ويقول هيرودوت (أبو التاريخ) إن النخلة تنتج خبزاً وخمراً وعسلاً . ويقول العرب إن للنخلة فوائد بعدد أيام السنة ، فمنها يستخرج العسل والسكر وبعض مواد الدباغة . ومن أليافها القوية تصنع السلال والجوالق وألوان من السجاد والحبال . ومن أغصانها تصنع الأقفاص والسقوف والسياجات وغيرها . بل قد تصنع القلائد من نوى البلح ، كما يقدم النوى علفاً للبهائم وبخاصة الجمال ، سواء كما هو أو مطحوناً .

وقد جعل وجود النخيل وعيون الماء فى إيليم ، منها مكاناً للراحة والاستجمام للشعب فى برية سيناء (خر ١٥: ٢٧ ، عد ٣٣ : ٩) . كما أن « أيلة » - على الطرف الشمالى لخليج العقبة - ربما أطلق عليها هذا الاسم لوجود أشجار النخيل حولها (تث ٢ : ٨ ، ١ مل ٩ : ٢٦ .. الخ) . ومنذ العصور القديمة نمت أشجار النخيل بكثرة حول أريحا حتى سميت « مدينة النخل » (تث ٣٤ : ٣، قض ١ : ١٦ ، ٢ أخ ٢٨ : ١٥) .

وكان سعف النخل يستخدم فى الاحتفال بعيد المظال (لا ٢٣ : ٤٠ ، نح ٨ : ١٥)

وقد زخرفت جميع حيطان هيكل سليمان « بنقر كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج » (١ مل ٦ : ٢٩) ، وكذلك نقش مصراعا الباب (١ مل ٦ : ٣٢) . كما سيحدث نفس الأمر فى الهيكل المذكور فى نبوة

حزقيال (حز ٤٠ : ٣٧ ، ٤١ : ١٨ - ٢٦) .

وسيظل أحد السعف يذكرنا بالدخول الظافر للرب يسوع المسيح إلى أورشليم حين استقبلته الجموع رافعة سعوف النخيل للترحيب به ، هاتفين : « مبارك الآتى باسم الرب » (يو ١٢ : ١٢ و ١٣) ، فهو رمز للانتصار . وقد رأى يوحنا فى رؤياه فى جزيرة بطمس ، جمعاً كثيراً لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والشعوب والألسنة واقفين أمام العرش وأمام الخروف ، متسربلين بثياب بيض ، وفى أيديهم سعف النخل ، وهم يصرخون بصوت عظيم ، قائلين : الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف .. » (رؤ ٧ : ٩ - ١٢) .

نخلة دبورة :

كانت دبورة النبية وقاضية إسرائيل ، تجلس تحت « نخلة دبورة » بين الرامة وبيت إيل فى جبل أفرايم . «وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء » (قض ٤ : ٤ و ٥) أى ليعرضوا عليها قضاياهم للبت فيها .

نخو :

الرجا الرجوع إلى « فرعون نخو » فى موضعه من « حرف الفاء » فى الجزء السادس من « دائرة المعارف الكتابية » .

ندب - نادبات :

ندب الميت : عدَّد محاسنه باكياً . ولما ماتت سارة ، « أتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها » (تك ٢٣ : ٢) . وكذلك ندب بنو إسرائيل صموئيل النبي عند موته (١ صم ٢٥ : ١) ، وندب داود ورجاله شاول الملك عندما سمعوا بخبر مصرعه (٢ صم ١ : ١٢) .. الخ .

وكثيراً ما كان يصحب الندب « النوح » للتدليل على شدة الحزن ، وكذلك الصوم (٢ صم ١ : ١٢) والاضطجاع على الأرض (٢ صم ١٢ : ١٦) ، وتمزيق الثياب (تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ ، ٤٤ : ١٣ .. الخ) ، وارتداء المسوح (تك ٣٧ : ٣٤ ، ٢ صم ٣ : ٣١ ، مز ٣٥ : ١٣ .. الخ) ، ولبس ثياب سوداء هى ثياب الحزن (٢ صم ١٤ : ٢) ، وتغطية الرأس (٢ صم ١٥ : ٣٠ ، إرميا ١٤ : ٤)، والجلوس في التراب والرماد أو رشه على الباكي (يش ٧ : ٦ و ٢ صم ١٣ : ١٩ ، ١٥ : ٣٢ ، أس ٤ : ١ و ٣ ، مراثى إرميا ٢ : ١٠ .. الخ) ، واللطم على الخدود والثدى (إش ٣٢ : ١٢) ، والصوم مدداً مختلفة (٢ صم ٣ : ٣٥) ، وإهمال الاستحمام والزينة الشخصية (خر ٣٣ : ٤ و ٢ صم ١٤ : ٢ ، ١٩ : ٢٤ .. الخ) .

ولم يكن أهل الميت يكتفون بندبه وبكائه ، بل كانوا أحياناً يستأجرون نادبات محترفات (إرميا ٩ : ١٧ ،ارجع أيضاً إلى ٢ أخ ٣٥ : ٢٥) ، أو نادبين يطوفون فى الأسواق (جا ١٢ : ٥).

ولكن كانت هناك بعض الأمور تنهى الشريعة عن ممارستها ، رغم أنها كانت شائعة بين الشعوب الوثنية ، فقد نهت الشريعة : « لا تخمشوا (لا تجرحوا) أجسادكم ، ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم (أى لا تحلقوا الحواجب أو الرموش ومقدمة الرأس) لأجل ميت » (تث ١٤ : ١ ، لا ١٩ : ١٨) ، كما كان يفعل الوثنيون . وكان على الكهنة أن « لا يتنجس أحد منهم لميت في قومه ، إلا لأقربائه الأقرب إليه : أمه وأبيه وابنه وابنته وأخيه ، وأخته العذراء القريبة إليه ، التى لم تصر لرجل .. لا يجعلوا قرعة فى رؤوسهم ، ولا يحلقوا لحاهم ، ولا يجرحوا جراحة فى أجسادهم » (لا ٢١ : ١ - ٤) ، بل كان على الكاهن الأعظم « ألا يكشف رأسه ولا يشق ثيابه ، ولا يأتى إلى نفس ميتة ، ولا يتنجس لأبيه أو أمه . ولا يخرج من المقدس لئلا يدنس مقدس إلهه » (لا ٢١ : ١٠ - ١٢) ، وكذلك كان على النذير (عد ٦ : ٧) .

ندب - انتدب :

انتدب للأمر : استجاب وسارع للقيام به . وقد سأل داود الشعب : «فمن ينتدب اليوم لملء يده للرب ؟ فانتدب رؤساء الآباء .. وأعطوا لخدمة بيت الله ... وفرح الشعب

بانتدابهم لأنهم بقلب كامل انتدبوا للرب » (١ أخ ٢٩ : ٥ - ٩) ، أى أعطوا بسخاء وبنفس راغبة . ولذلك يقول داود : « بروح منتدبة اعضدنى » (مز ٥١ : ١٢) ، « وأذبح لك منتدباً » (مز ٥٤ : ٦) . ويصلى للرب قائلاً : « ارتض بمندوبات فمى يارب » (مز ١١٩ : ١٠٨) ، أى بتسبيحاته وتشكراته الخارجة من فيض قلبه (انظر مز ٤٥ : ١) .

ندْب - ندباء :

النَّدْبُ : الظريف النجيب ، والجمع « ندباء » . ويقول أليهو لأيوب وأصحابه : « أيقال للملك يالئيم ، وللندباء يأشرار ؟ » (أى ٣٤ : ١٨) . وقد جاءت « للنبلاء » فى «كتاب الحياة» وهكذا فى الكثير من الترجمات الإنجليزية .

ندبيا :

اسم عبرى معناه « الرب كريم » . وهو اسم أحد أبناء يكنيا ملك يهوذا ، ولا يُعلم عنه شيء أكثر من ذلك .

ندّ :

الند : التل المرتفع والأكمة العظيمة ، وقال يشوع للشعب : « ويكون حيثما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب ، سيد الأرض كلها ، في مياه الأردن ، أن مياه الأردن ، المياه المنحدرة من فوق ، تنفلق وتقف نداً واحداً » (يش ٣ : ٧ و ١٦ ، انظر أيضاً مز ٣٣ : ٧ ، ٧٨ : ١٣) .

ندم - ندامة :

ندم على الأمر ندماً وندامة : أسف عليه . (الرجا الرجوع إلى مادة « توبة » في موضعها من « حرف التاء » بالجزء الثانى من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نادم - منادمة - منادمات :

نادمه : رافقه وشاربه وسامره . فالمنادمة هي المشاركة في الشراب وما يصاحب ذلك من مجون . ولذلك يقول هوشع النبي : «متى انتهت منادمتهم زنوا زنى » (هو ٤ : ١٨) .. ويقول الرسول بطرس : « لأن زمان الحياة الذي مضى يكفينا لنكون قد عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرمة » (١ بط ٤ : ٣) .

ندى :

والكلمة في العبرية هى « طل » أي نفس الكلمة العربية لفظاً ومعنى .

والندى هو بخار الماء يتكثف بملامسته لسطوح باردة في أثناء الليل ، ويسقط على الأرض والنباتات قطرات صغيرة . فوجود بخار الماء وملامسته للسطوح الباردة لازمان لتكوُّن الندي . ولقلة وجود بخار الماء في جو الصحراء ، لا يسقط الندي فيها رغم الاختلاف الكبير فى درجات الحرارة بين النهار والليل . ولأن فلسطين قريبة من البحر المتوسط ، فجوها به نسبة كبيرة من بخار الماء ، كما أن السماء الصافية تساعد على سرعة انخفاض درجة حرارة سطح الأرض حالما تغرب الشمس ، وهكذا يتكثف البخار عند ملامسته لسطح الأرض البارد فيتكون الندى .

ويمتد فصل الجفاف في فلسطين من أبريل إلى أكتوبر، وهنا يكون الندى هاماً جداً لحياة النبات . وفعلاً يسقط الندي في الليالى الصيفية بغزارة ، فيحفظ للنباتات نضرتها . وفى سفر القضاة (٦ : ٣٨) نقرأ أن جدعون عصر من الجزة « ملء قصعة ماء » ، مما يدل على غزارة الندى . وتزداد غزارة الندي بالقرب من ساحل البحر ، إلى الغرب من بئر سبع في سهل إسدرالون (يزرعيل) ، وعند منابع الأردن على سفوح جبل حرمون (مز ١٣٣ : ٣) .

والندى ينزل سراً في الليل (أي ٣٨ : ٢٨) ، ومصدره سماوي (تك ٢٧ : ٢٨ ، تث ٣٣ : ٢٨ ، حج ١ : ١٠ ، زك ٨ : ١٢) . كما أنه يسقط بغتة (٢ صم ١٧ : ١٢) ، وبلطف (تث ٣٢ : ٢) ، ويظل على الأرض طوال الليل (أي ٢٩ : ١٩) . والتعرض الشديد للندى يضر بالإنسان (نش ٥ : ٢، دانيال ٤ : ١٥ و ٢٣ و ٢٥ و ٣٣).

والندى سرعان ما يتبخر حالما تشرق الشمس (أي ٧ : ١٩ ، هو ٦ : ٤) . ويسقط الندى عادة في فصل الصيف،

في فصل الحصاد (إش ١٨ : ٤ ، هو ١٤ : ٥ ، ميخا ٥ : ٧) . وتسمح غزارته بنمو النباتات في فصل الجفاف كما يعمل على تلطيف الجو (أي ٢٩ : ١٩ ، زك ١ : ١٢ ، سيراخ ١٨ : ١٦ ، ٤٣ : ٢٤) . وامتناع الندي يزيد من القحط (حجى ١ : ١٠ ، ١ مل ١٧ : ١ ، ٢ صم ١ : ٢١) .

ويستخدم الندى في الكتاب المقدس مجازياً كرمز لبركة الله ورضاه ، فهو ينعش ويحيي (أم ١٩ : ١٢ ، هو ١٤ : ٥ ، مي٥ : ٨ ، انظر أيضاً تك ٢٧ : ٢٨ ، تث ٣٣ : ١٣) .

ويقول المرنم : « من رحم الفجر لك طل حداثتك » (مز ١١٠ : ٣) أي أنه محتفظ بقوة شبابه : كما أن سرعة تبخره تستخدم للدلالة على الزوال والفناء (هو ٦ : ٤ ، ١٣ : ٤) . كما يستخدم نزوله بهدوء وتأثيره المنعش صورة للمحبة الأخوية والانسجام (مز ١٣٣ : ٣) . كما أن سقوطه بغتة يشبه به هجوم العدو المباغت (٢ صم ١٧ : ١٢).

نذر :

نذر الشئ نذراً ونذوراً : أوجبه على نفسه . والنذر : ما يقدمه المرء لربه أو يوجبه على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوهما . وجمعها : « نذور » .

ويذكر النذر لله كثيراً في الكتاب المقدس ، وبخاصة في العهد القديم ، وبالأخص في سفر المزامير .

وعلى العكس من تقديم العشور والذبائح والتقدمات وحفظ السبت والختان ، لم يكن النذر أمراً توجبه الشريعة، بل كان أمراً تطوعياً . وقد وضعت الشريعة مبادئ محددة للنذر، فكان من الممكن إلغاؤه إذا صدر عن فتاة دون مشورة أبيها ، أو من امرأة دون مشورة زوجها . فكان للأب أو الزوج متى سمع بالنذر أن يثبته أو يلغيه في يوم سماعه (عد ٣٠ : ٣ – ٨) . أما نذر الرجل أو الأرملة أو المطلقة فكان ملزماً لا يجوز نقضه أو النكوص عن الوفاء به (عد ٣٠ : ١ – ١٥) .

ونقرأ في المزمور (٥٠ : ١٤) : « اذبح لله حمداً ، وأوف العلي نذورك » ، فالأمر لا ينصرف إلى ضرورة « النذر » بل إلى لزوم الوفاء به متى كان قد صدر (انظر أيضاً مز ٦٥ : ١ ، ٧٦ : ١١ ، جا ٥ : ٤ ، يونان ٢ : ٩).

وكان الهدف من النذور هو إما الحصول على فضل أو معروف من الله فيكون الوفاء بالنذر شكراً للرب واعترافاً بمعروفه ، أو يكون النذر مجرد تكريس للرب بالامتناع عن بعض الأمور.

وترد كلمة « نذر » مرتين فقط في العهد الجديد ، وترتبط في المرتين بالرسول بولس (أع ١٨ : ١٨ ، ٢١ : ٢٣ و ٢٤) . ولكن كلمة « قربان » (مرقس ٧ : ١١ – ١٣ مع مت ١٥ : ٥ و ٦) تتضمن نفس الفكر ، فالرب في هذين القولين يوبخ الذين ينذرون نذوراً للتحايل للتخلص من التزامهم للوالدين المسنين ، فيعلن الرب يسوع بجلاء أن الله في غني عن عطية ينبني عليها حرمان آخرين من حقوقهم .

أما في حالة الرسول بولس ، فلعله أخذ على نفسه هذه النذور ليبطل حجة التهوديين المقاومين له ، بأنه ينادي بخلع نير شريعة موسى عن أعناق المؤمنين من اليهود الذين بين الأمم ، ولإثبات أنه لم يحتقر أعمال التقوى في العهد القديم. وهذا واضح في الشاهد الثاني ، فقد كان بولس في أورشليم تحت الرقابة الصارمة من رؤساء اليهود ، فنصحه الإخوة في أورشليم – وعلى رأسهم يعقوب – بأن يأخذ أربعة رجال عليهم نذر ويتطهر معهم وينفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم ، « فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أُخبروا عنك ، بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس » (أع ٢١ : ١٧ – ٢٦) . ومع ذلك لم يقْنع هذا اليهود ، بل آثارهم عليه واتهموه بأنه « أدخل يونانيين أيضاً إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس .. فهاجت المدينة كلها وتراكض الشعب وأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل » وطلبوا أن يقتلوه لولا أن أنقذه أمير الكتيبة من أيديهم (أع٢١:٢٧ – ٣٦) .

ويقدم لنا داود مثلاً ممتازاً للتكريس للرب إذ يدعو الرب قائلاً : « اذكر يارب داود ... كيف حلف للرب ، نذر لعزيز يعقوب : ألا أدخل خيمة بيتي ، لا أصعد على سرير

فراشي ، لا أُعطي وسناً لعيني ، ولا نوماً لأجفاني ، أو أجد مقاماً للرب ، مسكناً لعزيز يعقوب » (مز ١٣٢ : ١ - ٥) .

ومع أن النذور تبدو لها هذه الأهمية فى العهد القديم كتعبير عن الورع والتقوى ، فليس لها شيء من ذلك في العهد الجديد ، حيث أن العهد الجديد سما بالحياة الروحية للمؤمن ، فلم يعد التكريس للرب قاصراً على أعمال وقتية أو طقوس معينة ، بل أصبحت حياة المؤمن بجملتها مكرسة للرب ، حسب القول : « لأنكم قد اشتريتم بثمن ، فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله » (١ كو ٦ : ٢٠) ، « ومع المسيح صلبت فأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فيَّ . فما أحياه الآن في الجسد ، فإنما أحياه في الإيمان ، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » (غل ٢ : ٢٠) ، « لأن لي الحياة هي المسيح » (في ١ : ٢١) .

نذر - النذير :

النذير هو الشخص - رجلاً كان أو امرأة - الذي ارتبط بنذر خاص لينفرز للرب ، أي ليكرس نفسه لخدمة الرب ، سواء لمدى الحياة أو لمدة معينة . وسواء كان النذر منه (عد ٦ : ١) أو من والديه لمدى الحياة ، كما في حالة صموئيل (١ صم ١ : ٩ - ١١) ، أو بأمر الرب كما في حالة شمشون (قض ١٣) ، ويوحنا المعمدان (لو ١ : ١٣ - ١٥) .

ويقول يعقوب في بركته ليوسف : « بركات أبيك فاقت على بركات أبوي . إلى منية الآكام الدهرية ، تكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته » (تك ٤٩ : ٢٦) ، أى المنفصل والمفرز عن إخوته (انظر كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية) .

ولا تحدد الشريعة المدة التى ينتذر فيها الشخص ، إذ الأرجح أن هذه المدة كان يحددها الشخص نفسه . وتذكر « المشنا اليهودية » أن المدة كانت عادة ثلاثين يوماً ، أو ستين يوماً ، أو مائة يوم .

(أ) شريعة النذر : نجد هذه الشريعة في الأصحاح السادس من سفر العدد ، وتتضمن تلك الشريعة :

١ - أن يمتنع النذير عن شرب الخمر والمسكر « فلا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ، ولا يشرب من نقيع العنب ، ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً . كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يُعمل من جفنة الخمر ، من العجم حتى القشر » (عد ٦ : ٣ و ٤) .

٢ - كل أيام نذر افترازه لا يمر موسى على رأسه ، إلى كمال أيام نذره يكون مقدساً ويربي خصل شعر رأسه (عد ٦ : ٥).

٣ - لا يأتي إلى جسد ميت ، ولو كان الميت أباه أو أمه أو أخاه أو أخته ، « لا يتنجس من أجلهم عند موتهم لأن انتذار إلهه على رأسه . إنه كل أيام انتذاره مقدس للرب » (عد ٦ : ٦ - ٨) . وإذا حدث أن تنجس ، فعليه أن يحلق رأسه ويتطهر بإجراء طقوس معينة ، ويبدأ في تنفيذ نذره من جديد ، فلا اعتبار للأيام الأولى التى مضت قبل أن يتنجس (عد ٦ : ٩ - ١٢) .

٤ - وعندما تكمل أيام انتذاره ، يؤتى به إلى باب خيمة الاجتماع ، فيقرب قربانه للرب ، خروفاً واحداً حولياً صحيحاً محرقة ، ونعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية ، وكبشاً واحداً صحيحاً ذبيحة سلامة ، وسل فطير من دقيق أقراصاً ملتوتة بزيت ، ورقاق فطير مدهونة بزيت مع تقدمتها وسكائبها ، وهى أشبه بما كان يقدم عند تقديس الكاهن (خر ٢٩ : ٢) ، فيقدمها الكاهن أمام الرب ... ويحلق النذير لدى باب خيمة الاجتماع رأس انتذاره ، ويأخذ شعر رأس انتذاره (أي الشعر الذى نما في أيام انتذاره) ويجعله على النار التى تحت ذبيحة السلامة . ويأخذ الكاهن الساعد مسلوقاً من الكبش (ذبيحة السلامة) وقرص فطير واحداً من السل ، ورقاقة فطير واحدة، ويجعلها في يد النذير بعد حلقه شعر انتذاره. ويرددها الكاهن ترديداً أمام الرب . فيكون هذا الساعد مع صدر الترديد وساق الرفيعة من نصيب الكاهن ، وهو نصيبه دائماً من ذبائح السلامة (لا ٧ : ٣٢ - ٣٤) . كما

كان يعطيه النذير ما تنال يده حسب نذره الذى نذر (عد ٦ : ١٣ - ٢٠) .

ومتى كان النذير أفقر من أن يستطيع تقديم هذه الذبائح ، كان يقوم بالإنفاق عليه شخص قادر (ارجع إلى أعمال ٢١ : ٢٣ و ٢٤) . « وبعد ذلك يشرب النذير خمراً » (عد ٦ : ٢١)، أي يصبح جائزاً له أن يشرب خمراً .

(ب) **معنى النذير** : كما يدل الاسم ، كان النذير مكرساً لخدمة الرب (عد ٦ : ٢) فكان عليه :

١ - **سلبياً** : أن ينفرز عن العالم بكل مسراته ، التى لا تتفق مع القداسة ، وعن كل دنس أو نجاسة .

٢ - **إيجابياً** : أن تتميز حياته بالقداسة اللائقة بمن تكرس لخدمة الرب ، إذ كان النذير « كل أيام انتذاره مقدساً للرب » (عد ٦ : ٨) . وكان امتناعه عن أكل العنب وما يصنع منه ، ليس لمجرد الامتناع عن السكر ، كما كان على هرون وبنيه أن يفعلوا عند دخلوهم إلى خيمة الاجتماع (لا ١٠ : ٨ - ١١) ، بل رمزاً لتجنب كل ضعفات وشهوات الجسد التي تتنافي مع القداسة .

أما الشعر الطويل فكان رمزاً للقوة والحيوية (٢ صم ١٤ : ٢٥ و ٢٦) ، كما كان علامة على أنه مِلك للرب ، الذي كرس نفسه لخدمته بكل قواه وطاقاته . كما أنه كان يضفي مظهراً جميلاً ، ويعتبر إكليلاً على رأس المكرس للرب .

ولم يكن وقت الانتذار وقتاً للخمول والكسل والانسحاب من واجبات الحياة ، بل كان النذير يقوم بكل واجباته العائلية والاجتماعية ، ماعدا دفن الميت .

ويقول فيلو وميامونيدس وغيرهما ، إن النذير كان مكرساً للرب ، فكان وضعه أشبه بوضع الكاهن من جهة التزام القداسة واجتناب كل دنس ونجاسة ، ولا يختلف عن الكاهن إلا في عدم قيامه بخدمة كهنوتية في المقدس ، كما أنه لم يكن مدعواً من الرب لمثل هذه الخدمة .

فكانت قداسة النذير مثالاً لما قصده الرب من شعبه « مملكة كهنة ، أمة مقدسة » (خر ١٩ : ٦) . ومع أن النذر كان تطوعياً تماماً ، إلا أنه كان من عمل روح الله في الجماعة ، حتي إن الرب يقول للشعب على فم عاموس النبى : « أقمت من بنيكم أنبياء ، ومن فتيانكم نذيرين » (عا ٢ : ١١) ، فيجمع بين الأنبياء والنذيرين باعتبارهم جميعاً من إحسان الله لشعبه .

ويقول إرميا في مراثيه لبنت شعبه : « قد صار عقاب بنت شعبي أعظم من قصاص خطية سدوم ... كان نذرها (النذيرون فيها أو « نبلاؤها » كما فى « كتاب الحياة ») أنقى من الثلج وأكثر بياضاً من اللبن ... صارت صورتهم أشد ظلاماً من السواد » (مراثي ٤ : ٦ - ٨) .

نرجس :

النرجس نبات تُشبَّه به الأعين ، وأصله (جذوره) بصل صغار ، وورقه شبيه بورق الكرات ، إلا أنها أرق وأصغر، وله ساق جوفاء ، ليس عليها ورق ، وطولها أكثر من شبر وعليها زهر أبيض مستدير شبيه بالكؤوس وثمرة سوداء . وهي معرب « نركس » الفارسية .

وينمو النرجس فى المناطق الساحلية من سورية وفلسطين بين الصخور وشقوق الجبال ، وله رائحة زكية . ويظن البعض أنه المعروف عند العرب باسم « الخُراقى » .

وتقول عروس النشيد عن نفسها : «أنا نرجس شارون، سوسنة الأودية » (نش ٢ : ١) . ويقول إشعياء النبى : « تفرح البرية والأرض اليابسة ، ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس » (إش ٣٥ : ١) .

نرجل :

كلمة سومرية معناها « رب المدينة العظيمة » . وكان إله الشمس المحرقة عند البابليين ، وكان مركز عبادته في « كوث » إلى الشمال الشرقي من بابل (في تل إبراهيم) . وبعد أن سبى شلمنأسر ملك أشور بني إسرائيل (المملكة الشمالية) في ٧٢٢ ق.م. أتى بأقوام من بلاد مختلفة ، وأسكنهم في مدن السامرة . وكان منهم قوم من « كوث » ، فأقام كل قوم تمثالاً لآلهتهم ، ووضعوها في بيوت المرتفعات . فعمل « أهل كوث نرجل » (٢ مل ١٧ : ٢٤ - ٣٠) . وكان « نرجل » يعتبر حاكماً للعالم السفلي مع رفيقته « أرشكيجال » (أى سيدة الأرض العظيمة) .

وكان « لنرجل » معابد في بعض المدن الأخرى مثل : لارسا وإسن وأشور ، وكان يرمز إليه بالأسد . ووجدت في ألواح العمارنة أسورة عن قصة زواجه من « أرشيكيجال » وتوليه عرش العالم السفلي . وكان يعتبر إله الوباء والحرب والكوارث ، وكان يمكن إرضاؤه بالرقى والتعاويذ .

نرجل شراصر :

اسم أكادي معناه « ليت نرجل يحمي الملك » .. ويذكر هذا الاسم مرتين في العدد الثالث من الأصحاح التاسع والثلاثين من نبوة إرميا ، في قائمة تضم أسماء رؤساء ملك بابل الذين جاءوا بعد فتح أورشليم ، وجلسوا في الباب الأوسط . وفي المرة الثانية يوصف بأنه « رئيس المجوس» (إرميا ٣٩ : ٣ و ١٣) . وقد يكون هذا التكرار إما عن خطأ من الناسخ ، أو أنه كان هناك شخصان بنفس الاسم .

وقد اكتشف لوح خزفي مكسور ، منقوشة عليه أسماء بعض رجال حاشية نبوخذ نصر الثاني ملك بابل ، جاء فيهم اسم نرجل شروصر أمير « سن - ماجير » . وعلى أساس هذا النص المسماري ذكرت بعض الترجمات الإنجليزية (مثل الترجمة الإنجليزية الحديثة ، وتوراة أورشليم) الأسماء هكذا : نرجل شراصر أمير سيماجير، بنو سرسخيم رئيس الخصيان ، نرجل شراصر رئيس المجوس .. » (إرميا ٣٩ : ٣) .

والأرجح أن نرجل شراصر كان هو قائد الجيش الذي جلس على عرش بابل في ٥٦٠ ق.م. بعد « أويل مرودخ » ابن نبوخذ نصر ويعرف في التاريخ باسم « نريجليصر » ، وكان (كما يذكر المؤرخ اليوناني بروسوس) قد تزوج « بل شوم إشكن » إحدى بنات نبوخذ نصر . ولعله جلس على العرش نتيجة قيامه بثورة اغتال فيها « أويل مرودخ » ، أو باعتباره الوريث الشرعي لصهره « أويل مرودخ » بعد مقتله .

وقبل اعتلائه العرش بنحو ٣٥ سنة ، تذكر الوثائق أنه كان أحد ملاَّك الأراضي الأثرياء ، فكانت له أملاك في بابل وفي أوفيسي ، وقد عينه نبوخذ نصر مشرفاً على شئون معبد إله الشمس في « سبَّار » . وفي أثناء النصف الأول من حكمه القصير ، اهتم بتجديد معبد « إيزاجيلا» في بابل ، ومعبد « إيزيدا » في بورسيبا ، وإعادة بناء قصر قديم ليكون مقرّاً له ، وترميم القنوات المائية حول بابل .

وتذكر قصاصة من تاريخ بابل ، حملة قام بها « نريجليصر » في ٥٥٧ ق.م. فيها قاد الملك جيشه إلى الطرف الشمالي الغربي من امبراطوريته ، إلى كيليكية لصد هجوم « أبواشا » ملك « بيرنيدو » (غربي كيليكية) الذي كان قد وصل إلى « هوم » (شرقي كيليكية) . وبالرغم من سلسلة الجبال الوعرة ، نجح «نريجليصر» وجيشه في صد زحف «أبو اشا» بل ومطاردته إلى بلاده . وتذكر هذه القصاصة أن الممرات بين الجبال كانت تبلغ من الضيق حداً ، جعلت الجنود يسيرون واحداً خلف الآخر لمسافة نحو مائة ميل ، كما نجحوا في الاستيلاء على جزيرة « بيتوسو » الصخرية التي كانت تحرسها حامية من ٦٠٠٠ جندي .

وبعد موت « نريجليصر » في ٥٥٦ ق.م. استطاع ابنه « لاباسي مردوخ » أن يملك مدة تسعة أشهر ، إلى أن قتله نبو نيدس آخر الملوك الكلدانيين .

وكان نرجل شراصر أحد رؤساء ملك بابل الذين أرسلوا فأخذوا إرميا النبي من دار السجن ، وأسلموه لجدليا بن أخيقام الذي أقامه نبوخذ نصر والياً على اليهود، فسكن إرميا بين الشعب (إرميا ٣٩ : ١٠ - ١٤) .

نركيسوس :

اسم يوناني معناه « نرجس » . ويقول الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية : «سلموا على الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين في الرب» (رو ١٦ : ١١) . ومع أن الاسم كان شائعاً في رومية في ذلك العصر ، فإن « نركيسوس » هذا قد يكون هو نفسه أحد رجال رومية الأثرياء الذين كانوا في خدمة كلوديوس قيصر ، ثم قتله نيرون قبل زمن كتابة الرسول بولس لرسالته إلى الكنيسة في رومية . وإذا كان الأمر كذلك ، ففيه الدليل على أن

المسيحية كانت قد وصلت إلى أشخاص في حاشية قيصر (انظر في ٤ : ٢٢) .

نزل - منزل :

تستخدم كلمة « منزل » في العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية « مالون » (تك٤٢ : ٢٧ ، ٤٣ : ٢١ ، خر٤ : ٢٤) ، وفي العهد الجديد ترجمة للكلمة اليونانية « كاتالوما » (Kataluma) (لو ٢ : ٧) للدلالة على مكان لإيواء المسافرين أشبه بالفندق الآن (يمكن الرجوع إلى مادة « فندق » في موضعها بالجزء السادس من « دائرة المعارف الكتابية ») . أما كلمة « منازل » (يو ١٤ : ١) و « منزل » (يو ١٤ : ٢٣) ، فهي ترجمة للكلمة اليونانية « مونيه » (Moné) وتعني مسكناً دائماً .

نزل - منازل :

يقول الرب لأيوب : « أتخرج المنازل في أوقاتها ، وتهدي النعش مع بناته ؟ » (أي ٣٨ : ٣٢) . والكلمة في العبرية هي « مازاروت » ، والأرجح أن المقصود بها هي البروج الاثنا عشر التى « تنزل » بها الشمس ، أو المجموعات الفلكية . وكان الوثنيون يتعبدون لها ، وقد جاراهم بعض اليهود في ذلك ، في عهود الارتداد ، وأقاموا كهنة ليوقدوا للبعل ، وللشمس ، للقمر وللمنازل ولكل أجناد السماء ، حتى أبطل الملك التقي يوشيا كل ذلك ، « ولاشى كهنتها » (٢ مل ٢٣ : ٥) .

نزل - نزيل :

النزيل هو الضيف ، أي الغريب النازل بين قوم غير قومه ، وفي موطن غير موطنه . وعندما ماتت سارة زوجة إبراهيم ، جاء إلى بني حث وقال لهم : « أنا غريب ونزيل عندكم . أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي » (تك ٢٣ : ٣ و ٤) .

ودعا موسى اسم ابنه « جرشوم » لأنه قال : « كنت نزيلاً في أرض غريبة » (خر ٢ : ٢٢ ، ١٨ :٣) . وأمر الرب الشعب قديماً : « إذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً للرب ، فليختن منه كل ذكر ، ثم يتقدم ليصنعه ... تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم » (خر ١٢ : ٤٨ و ٤٩) . وكان على النزيل بين بني إسرائيل أن يحفظ يوم السبت ، مثله مثل بني إسرائيل (خر ٢٠ :١٠) .. ولم يكن يجوز للأجنبي نزيل الكاهن أو أجيره أن يأكل من أقداس الرب (لا ٢٢ : ١٠) .

وأمر الرب بني إسرائيل قائلاً : « الأرض لا تباع بتة . لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي » (لا ٢٥ : ٢٣) ، لذلك يقول المرنم : « لأني أنا غريب عندك . نزيل مثل جميع آبائي » (مز ٣٩ : ١٢ ، ١ أخ ٢٩ : ١٥) .

والمؤمنون في العهد الجديد - باعتبارهم في المسيح شعباً سماوياً - ليسوا بعد « غرباء ونزلاً بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله » (أف ٢ : ١٩) ، ولكنهم في نفس الوقت « غرباء ونزلاء على الأرض » (عب ١١ : ١٣ ، انظر أيضاً ١ بط ٢ : ١١) .

نزه - نزاهة :

نزه المكان نزاهة : بعد عن الريف وعن عوامل التلوث . ويقول يعقوب في بركته الأخيرة لابنه يساكر : « يساكر ... فرأى المحل أنه حسن والأرض أنها نزهة ، فأحنى كتفه للحمل وصار للجزية عبداً (تك ٤٩ : ١٥).

والنزاهة : البعد عن السوء وترك الشبهات . ويوصي الرسول بولس الأزواج والزوجات من المؤمنين قائلاً : « لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ، ثم تجتمعون أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم » (١ كو ٧ : ٥ ، انظر أيضاً ٢ تي ٣ : ٣) .

وتنزه عن الشئ : بَعُد عنه وتصوَّن ، فيقول الرسول بولس : « على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزه عن الكذب » (تي ١ : ٢) .

نزا - ينزو - نزاء :

نزا الفحل على الأنثى : وثب عليها . وقد جاء في الشريعة : «لا تقف امرأة أمام بهيمة لنزائها . إنه فاحشة» (لا ١٨ : ٢٣) وكان عقاب ذلك الموت (لا ٢٠ : ١٦) . وقد أمرت الشريعة أيضاً : لا تُنْزِ بهائمك جنسين ، وحقلك لا تزرع صنفين . ولا يكن عليك ثوب مصنف من صنفين » (لا ١٩ : ١٩) .

نسب - نسيب - انتساب :

النسب : القرابة . والنسيب : ذو النسب . وانتسب : ذكر نسبه . وسلسلة النسب هى قائمة بأسماء السلف والخلف .

أولاً – فى العهد القديم : توجد هذه القوائم في أسفار التوراة الخمسة بخاصة ، وفي سفري أخبار الأيام ، وفى سفرى عزرا ونحميا .

(أ) ويوجد نوعان من هذه القوائم في الكتاب المقدس ، فهناك :

١ – القوائم التصاعدية ، أي على صورة « س » ابن « ص » ابن « ع » وهكذا (انظر مثلاً ١ أخ ٦ : ٣٣ ، عز ٧ : ١ – ٥) .

٢ – والقوائم التنازلية أى على صورة «س» ولد «ص» ، « ص » ولد « ع » وهكذا (تك ٥ ، راعوث ٤ : ١٨ – ٢٣) .

وقد تتخلل هذه القوائم بعض المعلومات عن الشخص (كما فى تك ٤ : ١٧ – ٢٤) .

(ب) **بعض هذه القوائم ينقصها بعض الأسماء:** (فمثلاً قائمة نسل هارون في عز ٧ : ١ – ٥ ، ينقصها ستة أسماء مذكورة في ١ أخ ٦ : ٣ – ١٤) . فكلمة « ابن » لا تعني بالضرورة « ابنا » مباشراً ، بل قد يكون حفيداً أو « ابن حفيد » أو مجرد شخص « من نسله » . كما أن كلمة « وَلَد » لا تعني بالضرورة « الابن المباشر » بل قد تعنى « حفيداً قريباً أو بعيداً » ، كما يتضح من كلمة « أولاده» (إش ٢٩ : ٢٣) ، إذ إنها تعنى « نسله » . وذكر عمر الشخص عند ميلاد ولده ، وذكر عدد السنين التى عاشها بعد ذلك (تك ٥ : ٦) لا يمنعان القول بأن هذه القوائم قوائم مختصرة ، وكان الغرض من ذكر الأعمار إنما هو لتأكيد حتمية الموت مهما طال العمر بالإنسان ، نتيجة السقوط .

(جـ) سلاسل الأنساب في الشرق الأوسط قديماً : كان الاحتفاظ بسلاسل الأنساب أمراً شائعاً وهاماً فى بلاد الشرق الأوسط في القديم ، وبخاصة أشجار العائلات المالكة . وكذلك سجلات القضايا بخصوص ملكية الأراضى . فقد ترك لنا الكتبة الأشوريون – من الألف الأخيرة قبل الميلاد – قوائم بملوك أشور من الأزمنة السحيقة ، على مدى أجيال متعاقبة بلا انقطاع لمدة ألف عام ، مع ذكر علاقة كل واحد بالآخر ، ومدة حكمه . وفي أول القائمة أسماء سبعة عشر ملكاً عاشوا في خيام . وكان الظن قبلاً أنها قوائم أسطورية ، لا تمثل أشخاصاً بل قبائل ، إن لم تكن خيالية تماماً ، لكن الآن يبدو أن لها أساساً تاريخياً بعد أن اكتشفت في « إبلا » (Ebla) معاهدة بها أسماء أوائل أولئك الملوك .

وقد ترك لنا البابليون أيضاً قوائم بأسماء ملوكهم منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد ، مع ذكر أسلافهم وخلفائهم ، وبها بعض الأسماء التى وردت فى الجزء الأول من قائمة ملوك أشور .

ومن أقدم الوثائق ، قائمة بملوك سومر كتبت قبل ١٨٠٠ ق.م. وجاءت بها أسماء ملوك جنوب بابل ، فمن يرجع تاريخهم إلى ما قبل الطوفان .

كما ترك لنا كتبة الحثيين وأوغاريت ومصر قوائم بأسماء ملوكهم ، تختلف في الطول والأهداف .

ومن خصائص القوائم الكتابية ، أنه تتخللها – كما سبق التنويه – بعض المعلومات التاريخية أو الشخصية (كما في تك ٤ : ٢١ و ٢٣ ، ٣٦ : ٢٤، ١ أخ ٥ : ٩ و ١٠ .. الخ) .

نسب - نسيب - انتساب

وإسقاط بعض الأسماء أمر وارد في القوائم البابلية ، كما فى كل اللغات السامية ، فكلمة « مارو » (ابن) تستخدم بمعنى « من نسل » . ومثال واضح لذلك أن شلمنأسر الثالث يذكر فى نقشه على المسلة السوداء ، أن « ياهو بن عمري » ، بينما لم يكن « ياهو » يمت «لعمري» بصلة ، سوى أنه خلف حفيد عمري على عرش إسرائيل . كما أن « ترهاقة » (نحو ٦٧٠ ق.م.) يمتدح - فى نقش له - « أباه » « سيزوستريس » الثالث (نحو ١٨٧٠ ق.م.) الذي عاش قبله بنحو ١٢٠٠ سنة ، ولم يكن من نسله ، بل لأن كليهما جلسا على عرش مصر .

وكما كان « الملك عبد العزيز » يسمى « عبد العزيز بن سعود » بينما كان في الحقيقة « ابن عبد الرحمن » ، وكان « سعود » الذي يُنسب إليه قد مات في ١٧٢٤ م ، أي قبله بنحو مائتى عام . فيجب أن نضع هذا الاحتمال دائماً فى أذهاننا عند قراءة هذه القوائم القديمة ، إذ كان الغرض منها هو مجرد إثبات أن شخصاً ما هو سليل أسرة معينة ، تنتسب إلى سلف أو أسلاف معينين .

(د) قوائم الأنساب في العهد القديم ، وأهمها هى :

١- من آدم إلى نوع (تك ٥ ، ١ أخ ١ : ١ - ٤) ، وتشتمل على عشرة أسماء ، ولها نمط واحد « أ » عاش « س » سنة وولد « ب » ، وعاش « أ » بعد ما ولد « ب » « ص » سنة وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيامه « ع » سنة ومات .

والأرجح أنها قوائم مختصرة لا يمكن أن يُبنى عليها حساب الزمن .

ويسرد الجزء الأول من قائمة ملوك سومر، أسماء « عشرة ملوك عظام » ملكوا قبل الطوفان ، وتبلغ مدة حكمهم في هذه القائمة نحو ٢٠٠ و ٤٣ سنة .

٢- نسل قايين (تك ٤ : ١٧ - ٢٢) .

٣- نسل نوح (تك ١٠ ، ١ أخ ١ : ١ - ٢٣) . وهى ما يعرف « بجدول الأمم » الذين خرجوا من صلب سام وحام ويافث أولاد نوح.

٤- نسل سام إلى إبراهيم (تك ١١ : ١٠ - ٢٦ ، ١ أخ ١ : ٢٤ - ٢٧) ، وبالقائمة عشرة أسماء ، فهي شبيهة في ذلك بالقائمة في (١) أعلاه.

٥- نسل ناحور (تك ٢٢ : ٢٠ - ٢٤) .

٦- نسل إبراهيم من قطورة (تك ٢٥ : ١ - ٤ ، ١ أخ ١ : ٣٢ و ٣٣) .

٧- نسل لوط (تك ١٩ : ٣٧ و ٣٨) .

٨- نسل إسماعيل (تك ٢٥ : ١٢ - ١٨ ، ١ أخ ١ : ٢٩ - ٣١) .

٩- نسل عيسو (تك ٣٦ ، ١ أخ ١ : ٣٥ - ٥٤) .

١٠- نسل إسرائيل (يعقوب - تك ٤٦) :

(١) رأوبين (تك ٤٦ : ٩ ، خر ٦ : ١٤ ، عد ٢٦ : ٥ - ١١ ، ١ أخ ٥ : ١ - ١٠) .

(٢) شمعون (تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥ ، عد ٢٦ : ١٢ - ١٤ ، ١ أخ ٤ : ٢٤ - ٤٣) .

(٣) لاوى (تك ٤٦ : ١١ ، خر ٦ : ١٦ - ٢٦ ، ١ أخ ٦ : ١ - ٥٣) .

وكان لهذه القائمة أهميتها ، لأن من لاوى جاء «هرون» رأس الأسرة الكهنوتية . وقد ذكر نسب صموئيل من لاوى (فى ١ أخ ٦)، ونسب عزرا من هرون (فى عزرا ٧ : ١ - ٥) . وهناك قوائم بأسماء اللاويين فى زمن داود (١ أخ ١٥ : ٥ - ٢٤ ، ٢٥ : ١ - ٢٦ : ٣٢) ، وفى أيام يهوشافاط (٢ أخ ١٧ : ٨) ، وفي أيام حزقيا (٢ أخ ٢٩ : ١٢ - ١٤ ، ٣١ : ١٢ -١٧) وفى أيام يوشيا (٢ أخ ٣٤ : ٨ -١٣ ، ٣٥ : ٨ و٩) ، وفى أيام زربابل ويهوياقيم (نح ١٢ : ١ -٢٤) ، وفي أيام نحميا (نح ١٠ : ٢ - ١٣) .

(٤) يهوذا (تك ٤٦ : ١٢ ، عد ٢٦ : ١٩ - ٢٢ ، ١ أخ ٢ : ٣ - ٤ : ٢٢ ، ٩ : ٤) ، ومن هذا السبط جاء «داود» (١ أخ ٢ ، ٣) ، ومنه جاء أيضاً الملوك من « سليمان » إلى « يوشيا » وأبنائه (١ أخ ٣ : ١٠ - ١٥) .

(٥) يساكر (تك ٤٦ : ١٣ ، عد ٢٦ : ٢٣ - ٢٥ ، ١أخ ٧ : ١ - ٥) .

(٦) زبولون (تك ٤٦ : ١٤ ، عد ٢٦ : ٢٦ و ٢٧) .
(٧) دان (تك ٤٦ : ٢٣ ، عد ٢٦ : ٤٢ و ٤٣).
(٨) نفتالي (تك ٤٦ : ٢٤ ، عد ٢٦ : ٤٨ - ٥٠ ، ١أخ ٧ : ١٣) .
(٩) جاد (تك ٤٦ : ١٦ ، عد ٢٦ : ١٥ - ١٨ ، ١ أخ ٥ : ١١ - ١٧) .
(١٠) أشير (تك ٤٦ : ١٧ ، عد ٢٦ : ٤٤ - ٤٧ ، ١أخ ٧ : ٣٠ - ٤٠) .
(١١) يوسف (تك ٤٦ : ٢٠ ، عد ٢٦ : ٢٨ - ٣٧ ، ١أخ ٧ : ١٤ - ٢٧). وقد أُعتبر ابناه أفرايم ومنسى سبطين من أسباط إسرائيل (تك ٤٨ : ٥ و ١٢).
(١٢) بنيامين (تك ٤٦ : ٢١ ، عد ٢٦ : ٣٨ - ٤١ ، ١أخ ٧: ٦ - ١٢ ، ٨: ١ -٤٠ ، ٩: ٧ و ٨ ر ٣٥ - ٤٤). ومن هذا السبط جاء « شاول » أول ملوك إسرائيل (١ أخ ٨ و ٩ : ٣٥ - ٤٤) .

١١- سجلات عن مُلك داود : أسماء الذين جاءوا إليه ، إلى صقلغ (١ أخ ١٢ : ٣ - ١٣ و ٢٠) ، وأسماء أبطاله (٢ صم ٢٣ : ٨ - ٣٩ ، ١ أخ ١١ : ١١ - ٤٧) ورؤساء جيشه (١ أخ ٢٧ : ١ - ١٥) .

١٢- سجلات بالعائلات والأفراد الذين عادوا من السبي ، وما قام به عزرا ونحميا . فالذين عادوا من السبى مع زربابل (عز ٢ : ٢ - ٦١ ونح ٧ : ٧ - ٦٣) ، والذين عادوا مع عزرا (عز ٨ : ٢ - ١٤) ، والذين كانت لهم زوجات أجنبيات (عز ١٠ : ١٨ - ٤٣) ، ومن قاموا ببناء سور أورشليم فى عهد نحميا (نح ٣ : ١ - ٣٥) ، والذين ختموا معه الميثاق (نح ١٠ : ١ - ٢٧) ، والذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٤ - ١٩ ، ١أخ ٩ : ٣ - ١٧) .

سلسلة نسب السيد المسيح :

يقدم لنا العهد الجديد قائمتين لسلسلة نسب الرب يسوع المسيح حسب الجسد ، وكلتاهما تثبتان أن يسوع المسيح جاء حسب الجسد من نسل داود ، وهي حقيقة يؤكدها العهد الجديد مراراً (مت ٢١ : ٢٩، مر ١٠ : ١٧ ، رو ١ : ٣) . فقد كان يوسف - الأب الشرعى ليسوع - « من بيت داود وعشيرته » (لو ٢ : ٤) . فككل اليهود - في عصره ، وفي كل تاريخهم - كان يوسف يحتفظ بسجلات عائلته ، فقد كانت هذه السجلات تُحفظ بكل عناية لأهميتها لإثبات انتسابهم لإسرائيل ، ولإثبات الحقوق الشرعية في المواريث والزواج والحالة الدينية . فمنذ قرون عديدة ، كما في أيام عزرا ونحميا ، كانوا يرجعون إلى هذه السجلات للتحقق مما يدعيه الشخص (عز ٢ : ٦٢ ، ٨ : ١ ، نح ٧ : ٥) . وفى حالة « يوسف النجار » كان انتسابه إلى داود أمراً هاماً لارتباطه بالمسيا الموعود (إرميا ٢٣ : ٥ و ٦ ، حز ٣٤ : ٢٣) .

وتشير كلتا القائمتين إلى أن يوسف كان يعتبر الأب الشرعى - وليس الفعلي - ليسوع . وقد تتبع متى السلسلة من إبراهيم إلى داود إلى يوسف في إحدى وأربعين حلقة . بينما عكس لوقا هذا الترتيب راجعاً من يوسف إلى داود ومنه إلى إبراهيم ثم إلى أدم ، ذاكراً ٧٧ اسماً (مت ١ : ١ - ١٧ ، لو ٣ : ٢٣ - ٣٨). وبالمقارنة بين القائمتين ، نكتشف وجود اختلافات واضحة . وأصعب ما فى الأمر هو أن القائمتين تنتهي إحداهما بيوسف بينما تبدأ الأخرى بيوسف نفسه ، ومع ذلك فإن الأسماء من داود إلى يوسف تكاد تختلف كلية فى إحدى القائمتين عنها في الأخرى .

(أ) سلسلة النسب فى إنجيل متى :

كتب متى إنجيله أساساً لليهود ، ولذلك كثر استشهاده بالنبوات . وتبرز في هذه السلسلة بعض الخصائص المميزة ، فهى تشتمل على شخصيتين من أهم شخصيات العهد القديم : إبراهيم وداود ، ولكليهما صلة وثيقة بعهود الله لشعبه القديم . وقد وضع متى سلسلة نسب يسوع فى مقدمة إنجيله ، في مكانة الشرف . وقد قسم القائمة إلى ثلاثة أقسام ، كل منها من أربعة عشر جيلاً . وفى سبيل ذلك أسقط بعض الأسماء ، مثل الكثير من القوائم في

العهد القديم (انظر مثلاً ١ أخ ٦ : ١ - ١٥ ، عز ٧ : ١ - ٥) ، ولعله أراد بذلك أن يجعل من السهل أن تحتفظ الذاكرة بالأسماء دون التضحية بالدقة التاريخية . فقد أسقط أسماء ثلاثة ملوك هم أخزيا ويوآش وأمصيا ، بين يورام وعزيا . والأرجح أن ذلك كان لأن أولئك الملوك الثلاثة ارتبطوا بعثليا ابنة أخآب وامرأته الشريرة إيزابل . وكان ذلك عقاباً لبيت يورام ، تنفيذاً لقول الرب : « أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء في الجيل الرابع من مبغضي » (خر ٢٠ : ٥) . كما أسقط اسم يهوياقيم بن يوشيا ، لأنه كان ملكاً شريراً ، كما كان ألعوبة في يد فرعون نخو ملك مصر (٢ مل ٢٣ : ٣٤ و ٣٥ و ٢ أخ ٣٦ : ٤) .

ولعل متى أراد بذلك التقسيم ، إلى ثلاثة أقسام ، كل منها من أربعة عشر جيلاً ، أن يكون من السهل على الذاكرة - الاحتفاظ بالأسماء دون التضحية بالدقة التاريخية - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - ولعله أيضاً اختار عدد « أربعة عشر » لأنه يتفق مع القيمة العددية للحروف التى يتكون منها اسم « داود » فى العبرية ، كما أن العدد « ١٤ » هو مضاعف العدد « ٧ » عدد الكمال . ولكن كل هذه افتراضات ليس من يستطيع الجزم بها .

ومما يستلفت النظر أيضاً في هذه القائمة ، أن متى يذكر أسماء أربع نساء : ثامار ، وراحاب ، وراعوث ، وبثشبع . وكانت ثامار كنعانية ، وراحاب أمورية من أريحا ، وراعوث موآبية ، وبثشبع يهودية . ولعل الروح القدس أراد بذلك أن يعلن أن المسيح جاء من نسل المرأة (تك ٣ : ١٥) ، وأنه جاء لجميع الناس من كل الجنسيات ، وأن نعمته تتسع لكل الخطاة من أمثال ثامار وراحاب ، وهكذا أصبح لهن وضعهن فى سلسلة بيت داود الذي جاء منه المسيا الموعود .

(ب) سلسلة النسب في إنجيل لوقا :

وهي لا تأتي في مقدمة الإنجيل - كما في إنجيل متي - ولكنها تأتي في نهاية الأصحاح الثالث بعد معمودية يسوع . كما أن ترتيب الأسماء يأتى تصاعدياً من الابن إلى الأب ، فتبدأ بيوسف وتنتهي بآدم . كما أن عدد الأسماء بها يكاد يكون ضعف عدد الأسماء في سلسلة النسب في إنجيل متي . ولكن أكثر ما يستلفت النظر فيها، هو اختلاف الأسماء فيها، في الفترة من داود إلى يوسف، اختلافاً يكاد يكون تاماً ، عما في إنجيل متى ، فيما عدا اسمي داود ويوسف ، واسمي شألتئيل وزربابل . كما أن لوقا يصل بسلسلته إلى ناثان بن داود ، ويذكر اسم هالي جَدًا للرب يسوع حسب الجسد ، بينما يذكر متى أن يوسف كان من نسل سليمان بن داود ، وأن يوسف كان ابن يعقوب .

(جـ) التوفيق بين القائمتين :

منذ عهد مبكر ظهرت محاولات للتوفيق بين القائمتين ، على أساس اليقين الكامل بأن كلتيهما صحيّحتان بلا أدنى ريب . وأهم هذه الحلول هى :

(١) اعتبار أن السلسلتين هما ليوسف رجل مريم ، فكلا الإنجيلين يؤكدان أن يوسف من « بيت داود » (مت ١ : ١٦ ، لو ١ : ٢٧ ، ٢ : ٤) ، ولكن متى قصد أن يذكر الورثة الشرعيين لعرش داود ، بينما يذكر لوقا أسماء أسلاف يوسف الحقيقيين . وهذا الحل جاء فى خطاب أرسله يوليوس أفريكانوس (J. Afrecanus فى نحو ٢٢٠م) . إلى أريستيدس (Aristides) حسبما جاء فى تاريخ يوسابيوس (المؤرخ الكنسى) . وكان يوليوس يعتقد أن قانون زواج الأخ بأرملة أخيه ، الذي لم يعقب نسلاً (تث ٢٥ : ٥ و ٦) قد تم تنفيذه فى بعض حلقات هذه السلسلة ، وذلك للتغلب على التناقض الظاهري بين القائمتين . ويفترض هذا الحل (مثلاً) أن يوسف كان ابن هالي فعلاً ، وأن هالي ويعقوب كانا أخوين من أم واحدة ، ولكن من أبوين مختلفين . فلو أن أحدهما كان قد تزوج أرملة الآخر الذى لم يكن قد أعقب نسلاً ، فإن يوسف كان يمكن أن يعتبر ابناً لكليهما . ويرى البعض أن ما يؤيد هذه النظرية ، هو أن جد يوسف فى إنجيل متى هو « متان » (مت ١ : ١٥) ، وجده فى إنجيل لوقا هو « متثات » (لو ٣ : ٢٤) ، وهما اسمان متقاربان يحتمل جداً أنهما يدلان على نفس الشخص . فلو أن هالي تزوج

بأرملة أخيه يعقوب الذي لم يعقب نسلاً ، وولد يوسف ، فإن يوسف يعتبر ابناً حقيقياً لهالي ، وفي نفس الوقت يعتبر الوارث الشرعي ليعقوب . ولكن هذه النظرية تستلزم أن يكون الزواج بهذه الصورة ، قد تكرر مراراً في السلسلتين (الرجا الرجوع أيضاً إلى « زربابل » و « شألتئيل » فى موضعهما من الجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) والحل الأرجح هو اعتبار أن إحداهما هي شجرة عائلة يوسف ، والأخرى شجرة عائلة مريم ، فقد افترض « أنيوس فيتربو » (Annuis Viterb فى ١٤٤٠) أنه بينما يذكر متى السلسلة الشرعية من خلال يوسف ، فإن لوقا يذكر السلسلة الطبيعية من خلال العذراء مريم ، وهو رأى يعود أصلاً إلى القرن الخامس الميلادي . وبكل تأكيد تبدو العذراء مريم الشخصية الرئيسية في قصة ميلاد المسيح في إنجيل لوقا ، وبخاصة أن أداة التعريف التى تبدأ بها عادة كل قائمة ، غير موجودة في اسم « يوسف » فى إنجيل لوقا (٣ : ٢٣) ، مما يرجح معه أن القائمة الحقيقية تبدأ باسم « هالي » وليس باسم « يوسف » ، وأن العبارة يجب أن تُقرأ : « ولما ابتدأ يسوع ... وهو (على ما كان يظن ابن يوسف) ابن هالي ... » (لو ٣ : ٢٣) ، وبذلك تكون القائمة فى إنجيل لوقا هي سلسلة نسب العذراء مريم ، وتبدأ بهالي أبيها .

وهو افتراض قوي جذَّاب ، ولا اعتراض عليه سوى أن اسم مريم لم يذكر قبل اسم هالي ، ولكن ذلك لا يمنع من مصداقية هذا الفرض الذي يقدم حلاً بسيطاً للمشكلة .

أما كون أن « مريم » كانت نسيبة لأليصابات ابنة هارون (لو ١ : ٣٦) ، فإنه لا ينفي نسبة مريم إلى داود ، متى كانت قرابة مريم لأليصابات عن طريق الأم ، وليس عن طريق الأب ، فقد تزوج هرون نفسه من « أليشابع » بنت عميناداب أخت نحشون » من سبط يهوذا (خر ٦ : ٢٣ ، ١ أخ ٢ : ١٠) .

ومما يؤيد هذه النظرية ، افتراض أنه لم يكن لمريم إخوة ذكور ، وأصبح يوسف هو الابن والوريث الشرعى لهالي ، بزواجه من ابنته مريم (انظر مثلاً ١ أخ ٢ : ٢١ و ٣٤ ، عن نسب أبناء الابنة لأبيها ، وعد ٢ : ٦ ، نح ٧ : ٦٣ عن نسب زوج الابنة لأبيها) .

نسج - نسَّاج :

نسج الثوب نسجاً : حاكه فهو نسَّاج . والمنسج هو النول . وكانت عملية النسج تجري فى كل بيت تقريباً من بيوت فلسطين في العصور الكتابية ، إذ كانت كل عائلة تقريباً تقوم بنسج ما يلزمها من النسيج الرفيع للملابس ، والنسيج الخشن للخيام .

وقد اكتشفت أنوال خشبية ، وأحواض الصباغة في لاخيش في جنوبي اليهودية وغيرها من الأمكنة . فقد كان الكنعانيون – قبل وصول العبرانيين بزمن – ينسجون الأقمشة اللازمة لهم ، وقد اكتشفت الأدلة على ذلك فى «تل بيت مرسيم » ، و« أوغاريت » ، و « ببلوس » التى كانت تشتهر – بخاصة – بأقمشتها ، وغير ذلك من الأمكنة . وما ذكرته دبورة في أنشودتها من « غنيمة ثياب مصبوغة ... مطرزة الوجهين » (قض ٥ : ٣٠) ، وما ذكره شمشون من « ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة ثياب » (قض ١٤ : ١٢ و ١٣) ، وما جاء في سفر الأمثال : « بالديباج فرشت سريري ، بموشى كتان من مصر » (أم ٧ : ١٦) ، لخير دليل على ذلك .

وكان نسج الأقمشة الرفيعة والخشنة ، من الصوف والكتان والقطن والشعر لعمل الأغطية والستائر والخيام وغيرها ، من عمل الزوجات (خر ٣٥ : ٥ و ٢٦ و ٣٥ و٢ مل ٢٣ : ٧ أم ٣١ : ١٣ و ١٩) . ولكن نسج الأقمشة المزدانة بالأزهار والأشكال الزخرفية ، كان من عمل الرجال المحترفين ، وكذلك كان نسج البوص المبروم والبز، فكان « بنو شيلة » يعملون في هذه الصناعة (١ أخ ٤ : ٢١) . ومن هنا جاءت الإشارة كثيراً إلى «نول النساجين» (١ صم ١٧ : ٧ و ٢ صم ٢١ : ١٩) ، وإلى « الوشيعة » (المكوك – أي ٧ : ٦) ، وإلى « السدي واللحمة » (لا ١٣ : ٤٧ – ٥٩) – (يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة « ثوب » فى موضعها من « حرف الثاء » بالجزء الثانى ، ومادة

« غزل » في موضعها من « حرف الغين » بالجزء الخامس من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نسخ - ينسخ :

(١) نسخ الكتاب : نقله وكتبه حرفاً بحرف . وقد أمر الرب في الشريعة ، أنه « عندما يجلس (الملك) على كرسي مملكته ، يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة ... فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته » (تث ١٧ : ١٨ و ١٩) . كما كتب يشوع « على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها أمام بنى إسرائيل » (يش ٨ : ٣٢) .

(٢) نسخ الشيء نسخاً : أزاله وأبطله . وقيل عن شريعة مادي وفارس إنها « لا تنسخ » (دانيال ٦ : ٨ و ١٢) . ويقول الرسول بولس : « إن الناموس الذي صار بعد أربعمائة وثلاثين سنة لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح » (غل ٣ : ١٧) .

نسر :

النسر طائر من الجوارح حاد البصر (أي ٣٩ : ٢٩) ، من الفصيلة النسرية ، من رتبة الصقريات ، واسمه في العبرية شبيه به في العربية ، وقد سمي بالنسر لأنه «ينسر» (أى يمزق) لحم فريسته . وهو أكبر الجوارح حجماً إذ يبلغ طوله نحو أربع أقدام ، والمسافة بين طرفي جناحية المبسوطين نحو عشرة أقدام ، وله منقار قوي معقوف مدبب ذو جوانب مزودة بقواطع حادة، وله قائمتان عاريتان، ومخالب قصيرة ضعيفة نوعاً ، والأصبع الوسطى يساوى باقي الأصابع فى الطول على خلاف باقى الجوارح التى تستخدمه في القبض على فرائسها . وللنسر جناحان كبيران قويان ، وهو يتغذى بالجيف ، ولذلك كان يعتبر في الشريعة من الطيور النجسة التى لا يجوز أكلها (لا ١١ : ١٣ ، تث ١٤ : ١٢) . ولا يهاجم الحيوانات إلا مضطراً ، ويستوطن المناطق الحارة والمعتدلة .

ومنذ جيل مضى ، كان النسر من أكثر الطيور وجوداً فى فلسطين ، ولكنه الآن كاد ينقرض منها ، فقد مات الكثير من النسور بالسموم التى توضع طعماً للثعالب وبنات آوى ، علاوة على أن النسور قليلة الإنتاج ، فالانثى تضع بيضة أو بيضتين فقط كل سنة . وتضع أعشاشها في أعالى الصخور (أي ٣٩ : ٢٧ و ٢٨ ، إرميا ٤٩ : ١٦، عو ٤) . والنسر شديد العناية بصغاره وبخاصة في الأسابيع السبعة الأولى من عمرها حين يعلِّمها الطيران (تث ٣٢ : ١١) . وكثيراً ما يستدفىء على قمة الصخور في شمس النهار . وهو يستطيع الطيران بسرعة ، وبخاصة عند الانقضاض على فريسة (تث ٢٨ : ٤٩ ، أي ٩ : ٢٦) . كما أنه يستطيع أن يحلق عالياً في الجو ، حتى ليكاد يختفي عن الأنظار (أم ٢٣ : ٥ ، ٣٠ : ١٩ ، إش ٤٠ : ٣١) . وصياحه أشبه بالهدير .

صورة نسر

ويرمز بالنسر - عادة - للملوك . وقد كان شعار الامبراطورية الفارسية ، لذلك يتنبأ إشعياء عن كورش ملك فارس بالقول : « داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتي » (إش ٤٦ : ١١) . ويشبه حزقيال النبي ملوك مصر وبابل «بنسر عظيم» (حز ١٧ : ٣ و ٧) ، كما كان قدماء المصريين يمثلون الإلهة «نخبت» والإلهة «موط» بنسر .

والنسر مثله مثل سائر الطيور آكلة الجيف (أم ٣٠ :

١٧) ، يكاد يكون عاري الرقبة من الريش (ميخا ١ : ١٦) ، ويبدو أن ذلك لمنع تجلط دم الفريسة حول الريش ، عندما يدفع النسر رأسه في أحشاء الفريسة .

وقد رأي حزقيال النبي « شبه أربعة حيوانات لكل منها أربعة أوجه » ، كان أحدها وجه نسر (حز ١ : ٦ - ١٠). وقد رأي يوحنا الرسول في رؤياه في جزيرة بطمس « في وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء ... والحيوان الرابع شبه نسر طائر » (رؤ ٤ : ٦ و ٧) .

ويوجد في فلسطين نوعان من النسور ، الأول هو « النسر الملكى » واسمه باللاتينية « أكيلا هلياكا هلياكا » (Aquila heliaca heliaca) والثاني « النسر الذهبي » (أكيلا كريزايتوس (Aquila chrysaetos). ويستطيع النسر الذهبي أن يطير مسافة ثلاثة أو أربعة أميال في عشر دقائق ، ولعله من هنا جاء التشبيه في رثاء داود لشاول ويوناثان : « شاول ويوناثان ... أخف من النسور وأشد من الأسود » (٢ صم ١ : ٢٣ ، انظر أيضاً إرميا ٤ : ١٣ ، مراثي ٤ : ١٩) .

نسروخ :

كلمة أكادية بمعنى « نسر » ، وهو أحد آلهة أشور ، كان له هيكل في نينوي . وبعد هلاك جيش سنحاريب ملك أشور أمام أورشليم في أيام حزقيا الملك ، « انصرف سنحاريب وذهب راجعاً وأقام في نينوى . وفيما هو ساجد في بيت نسروخ إلهه ، ضربه أدرملك وشرأصر ابناه بالسيف » (٢ مل ١٩ : ٣٦ و ٣٧ ، إش ٣٧ : ٣٧ و ٣٨) . ولا يذكر اسم « نسروخ » في أي كتابات أشورية ، ويرى البعض أنه تحريف مقصود لاسم « مردوخ » ، بينما يرى البعض الآخر أنه الإله الأنشوري « نوسكو » إله النار .

منساس :

نسَّ الناقة ينسها نسا : ساقها وزجرها . والمنساس هو المنخاس الذي تنخس به الدابة لتنشط في السير . ويتكون عادة من عصا طويلة قد يصل طولها إلى ثماني أقدام تنتهي بطرف مدبب أو بسن معدني ، لوخز الدابة به. وكان يلزم - بين وقت وآخر - إعادة شحذ هذا السن (١ صم ١٣ : ٢١) . وقد ضرب شمجر بن عناة ست مئة رجل من الفلسطينيين « بمنساس البقر » (قض ٣ : ٣١) .

منسف :

نسف الحَبَّ : نفضه ونقاه . ونسفت الريح الشئ نسفاً : اقتلعته . والمنسفة هي الغربال . ويقول النبي إشعياء إنه عندما يتراءف الرب علي شعبه ، « يعطي مطر زرعك ... وترعى ماشيتك في ذلك اليوم في مرعى واسع . والأبقار والحمير التي تعمل الأرض ، تأكل علفاً مملحاً مذري بالمنسف والمذراة » (إش ٣٠ : ١٨ - ٢٥) .

منسك :

وهو في العبرية « ليشكا » . وعندما جاء شاول الملك وغلامه إلى صموئيل لأول مرة : « أخذ صموئيل شاول وغلامه وأدخلهما إلى المنسك وأعطاهما مكاناً في رأس المدعوين ، وهم نحو ثلاثين رجلاً » (١ صم ٩ : ٢٢) . والمنسك هو المكان الذي تذبح فيه النسيكة (أي الذبيحة).

نسيَّات :

يقول الرسول بولس :« فإنه من هؤلاء هم الذين يدخلون البيوت ويسبون نسيات محملات خطايا منساقات بشهوات مختلفة. يتعلمن في كل حين ، ولا يستطعن أن يُقبلن إلى معرفة الحق أبداً » (٢ تي ٣ : ٦ و ٧) .

ونسيَّات : تصغير نسوة ، وجاءت الكلمة بالتصغير تقليلاً من شأنهن ، لأنهن ضعيفات الشخصية . وقد جاءت في الترجمة العربية الجديدة للعهد الجديد : « نساء ضعيفات » .

النَسَا :

النسا عرق من الورك إلى الكعب . وفي أثناء عودة يعقوب وأسرته من حاران ، قابله ملاك الرب وصارعه « حتى طلوع الفجر . ولما رأى أنه لا يقدر عليه ، ضرب

حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه ... فدعا يعقوب اسم المكان « فنيئيل » ، قائلاً : لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي . وأشرقت الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه . لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النساء على حق الفخذ إلى هذا اليوم ، لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا » .(تك ٣٢ : ٢٤ - ٣١).

نشب - نشَّابة :

نشب في الشيء نشوباً : علق فيه . والنشاَّب : النبل أو السهام ، وواحدته نشَّابة . ونقرأ أن يوناثان بن شاول الملك - ولم يكن قد سمع عندما استحلف أبوه الشعب ألا يأكلوا خبزاً إلى المساء - « مد طرف النشَّابة التي بيده وغمسه في قطر العسل ، ورد يده إلى فيه فاستنارت عيناه » (١ صم ١٤ : ٢٤ - ٢٧) . وجاءت في كتاب الحياة : « فمد طرف عصاه » ، وكذلك في الكثير من الترجمات الإنجليزية .

وانتشب به أو فيه : علق فيه أو أمسك به (ارجع إلى مز ٩ : ١٥ ، ١٨ : ٥ ، ٣٥ : ٨ ، ٣٨ : ٢ ، أع ٢٨ : ٣).

نشد - أنشد - ناشد مناشدة :

(أ) **نشد الضالة ينشدها** : طلبها وسأل عنها . ونشد فلاناً : قصده وسأله . وناشده الأمر : طالبه به .

ويقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي : « أناشدكم بالرب أن تُقرأ هذه الرسالة على جميع الإخوة القديسين » (١ تس ٥ : ٢٧) ، أي « أطلب إليكم » (انظر أيضاً ١ تي ٢٥ : ٢١ ، ٢ تي ٣ : ١٤ ، ٤ : ١).

(ب) **أنشد الشِّعر** : قرأه رافعاً به صوته . والنشيد والأنشودة : قطعة من الشعر ينشدها القوم على إيقاع واحد ، فالنشيد هو الأغنية أو الترنيمة (خر ١٥ : ٢ ، تث ٣١ : ١٩ - ٣٠ ، ٣٢ : ٤٤ ، قض ٥ : ١٢ ، ٢ صم ١ : ١٨ ، ٢٢ : ١ و ٢ أخ ٢٩ : ٢٧ ، مز ٩٨ : ٥ و ١٠٤ : ٣٤) .

نشيد الأنشاد :

وهو أحد الأسفار الشعرية في الكتاب المقدس ، واسمه في العبرية « شير هشيريم » أي « ترنيمة الترانيم » بمعنى « أجمل الترانيم » . وهو سفر شعري صغير (ثمانية أصحاحات) . وتصف قصائده الجميلة الكثير من أبعاد الحب البشري ، ولا يرتبط بالديانة صراحة إلا القليل منها.

(أ) **الكاتب** : هناك تقليد قديم عند اليهود - كما عند المسيحيين أيضاً - أن كاتب هذا السفر هو الملك سليمان بن داود (نحو ٩٧٠ - ٩٣٠ ق.م.). وهذا الرأي يستند إلى ما جاء في العدد الأول منه : « نشيد الأنشاد الذي لسليمان » (نش ١ : ١) . ويمكن أن يكون هذا الرأي صحيحاً ، ولكن لا يمكن الجزم به ، فهذه العبارة - في اللغة الأصلية - يمكن أن تترجم بمفاهيم مختلفة ، فعبارة « الذي لسليمان » يمكن أن تُفسر بأن سليمان هو الكاتب ، أو أن النشيد كُتب خصيصاً من أجل سليمان ، أو أنه كُتب عنه .

(ب) **تاريخ كتابته** : متى كان الكاتب غير مقطوع بأمره ، فلا يمكن القطع أيضاً بتاريخ كتابته . فلو كان سليمان هو الكاتب ، فالسفر كتب في النصف الثاني من القرن العاشر قبل الميلاد . وإن كان الكاتب غير سليمان ، فالأرجح أنه كُتب بعد ذلك . ولكن المحتويات تدل على أن السفر كله قد كتب في عصر المملكة (أي قبل ٥٨٦ ق.م.). ويتوقف تاريخ كتابته - عند من لا يعتقدون بأن سليمان الملك هو الكاتب - إلى مدى بعيد على نظرية التفسير التي يقولون بها . فإذا كان السفر عبارة عن مجموعة من مقتطفات شعرية من عصور مختلفة ، فيكون معنى ذلك أنه قد كتب في أوقات متعددة ، ثم جُمعت أجزاؤه في سفر واحد في أواخر عصر المملكة أي قبيل السبي البابلي .

نشيد الأنشاد

(جـ) الغرض من السفر وتعليمه اللاهوتي : لا يمكن الجزم بالغرض من السفر وتعليمه ، إلا إذا تحدد أسلوب تفسيره أولاً . وهناك صعوبتان كبيرتان في تفسيره : أولاهما ، أن النشيد يبدو في صورته الراهنة نشيداً لا يمت للدين بصلة ، ولا يذكر فيه اسم الله إلا في ٨ : ٦ حيث ترد كلمة « الرب » في صيغة وصفية . وثانية الصعوبتين : هي أنه إذا أخذت هذه القصائد بمعناها الظاهري ، فإنها ليست سوى شعر لا ديني ، يتحدث عن محبة بشرية . وما هي الأهمية اللاهوتية لقصيدة غرامية ؟!

ولقد أدت هاتان الصعوبتان وغيرهما إلى العديد من التفسيرات . وبدراسة موجزة لأهم هذه التفاسير ، ستنجلي لا مشكلة فهم السفر فحسب ، بل ومحتواه ومعانيه :

(١) ***اعتبار النشيد قصة رمزية*** : وهو من أقدم التفاسير لسفر نشيد الأنشاد ، سواء عند المعلمين اليهود أو المسيحيين منذ عهود مبكرة ، فوصف المحبة البشرية في سفر نشيد الأنشاد هو وصف رمزي للمحبة بين المسيح والكنيسة ، فقد كان أوغسطينوس - أسقف هبو (٣٥٤ - ٤٣٠ م) يعتقد أن علاقة المحبة الموصوفة في هذا السفر هي تصوير رمزي للعلاقة بين المسيح كالعريس والكنيسة كالعروس .

وظلت هذه النظرية هامة ومقبولة زمناً طويلاً ، وقد تأثر بها مترجمو الكتاب المقدس (الترجمة الإنجليزية المصرح بها) فوضعوا على أساسها رؤوساً للأصحاحات لمساعدة القارئ على الفهم ، فمثلاً وضعوا عناوين فرعية للأصحاح الأول : (i) محبة الكنيسة للمسيح . عد٥: تعترف بأنها مشوهة . عد ٧ : تريد أن تذهب إلى قطيعه . ويجب أن نؤكد أن النص العبري لا يذكر المسيح ولا الكنيسة . وأن هذه التعليقات هي ما فهمه المترجمون ، ولا وجود لها في النص العبري .

(٢) ***اعتبار السفر « مسرحية »*** : وهو أيضاً تفسير قديم . والذين يتمسكون به ، يلاحظون وجود عدد من المتكلمين هم الممثلون في المسرحية . ويظنون أن السفر هو تسجيل لمسرحية قديمة .

ولهذه النظرية بعض النقاط التي تؤيدها ، ففي إحدي المخطوطات لترجمة يونانية قديمة للعهد القديم ، توجد عناوين تحدد أشخاص المتكلمين ، وهم : العروس والعريس والرفقاء . والأرجح أن هذه العناوين لم تكن موجودة في الأصل العبري ، ولكنها تعكس تفسير المترجمين اليونانيين القدماء .

وهناك صعوبة تواجه هذه النظرية ، إذ ليس ثمة دليل واضح على أن « المسرحية » كانت أسلوباً أدبياً مستخدماً عند العبرانيين ، رغم أنها كانت شائعة عند اليونانيين ، بل لا يبدو أنها قد استخدمت في الشرق الأوسط . ويمكن إحداث تعديل طفيف في نظرية المسرحية ، فلعل نشيد سليمان لم يكن « مسرحية » بل كان شعراً مسرحياً مثل سفر أيوب . وهذا الاحتمال يحظى بقبول أكثر ، ومع ذلك فإنه يواجه بعض الصعاب ، فالمسرحية لابد أن تكون مبنية على قصة أو حبكة مسرحية ، ولكن ليس من الواضح أن سفر نشيد الأنشاد وراءه قصة .

وبناء على أحد التفاسير ، يمكن أن تكون القصة كالآتي : يحدثنا النشيد عن المحبة الصادقة . فقد كانت هناك فتاة تحب فتى راعياً ، ولكن الملك سليمان وقع في غرامها وأخذها قسراً إلى قصره ، وهناك حاول أن يكتسب محبتها بالكلمات الحلوة ، ولكنه لم يستطع ، إذ ظلت وفية للصبي الراعي الذي كانت تحبه . وإذ فشل سليمان في اكتساب قلبها ، أطلق سراحها وسمح لها بالعودة إلى حبيبها .

وهذه قصة جميلة وبسيطة ، ولكن ليس من السهل رؤيتها في النص الموجود بين أيدينا . وقد رأى مفسرون آخرون قصة مختلفة تماماً في هذا النشيد . والخلاصة هي أنه ليس من الواضح تماماً وجود قصة واحدة في السفر .

(٣) ***النشيد وعبادة آلهة الخصب*** : يدَّعى بعض العلماء أن أصل سفر نشيد الأنشاد ، يوجد في عبادات آلهة الخصب قديماً في الشرق الأوسط . وفي عبادات آلهة الخصب ، كان ثمة تركيز كبير على خصوبة الأرض التى تظهر في المحصولات الوفيرة ، فكانت تلك العبادات تتم لضمان بقاء خصوبة الأرض ، وكانت تتضمن أساطير

نشيد الأنشاد

تصف الآلهة المسئولين عن الخصب . وكانت هذه الأساطير تتضمن أشعاراً غرامية عن الآلهة ، وفيها بعض وجوه الشبه من نشيد الأنشاد .

ويمكن تلخيص هذه النظرية ، في اعتبار أن العبرانيين كانت لهم - بدورهم - عبادة مشابهة ، وأن سفر نشيد الأنشاد يتضمن الشعر الغزلي المرتبط بهذه العبادة . ولكن حُذفت - بعد ذلك - الإشارات الأسطورية . وهكذا أصبح النشيد - في صورته الراهنة - مثل أى قصيدة غزل .

والصعوبة الأساسية أمام هذه النظرية ، هو عدم وجود أي دليل عليها ، فليس ثمة إشارة إلى إله أو آلهة في نشيد الأنشاد ، ولا أي إشارة إلى عبادة إله الخصب أو ما يشبه ذلك ، وعليه فليس ثمة أساس لمثل هذه النظرية .

(٤) ***السفر عبارة عن مقتطفات شعرية*** : وتتضمن هذه النظرية مبدأين أساسيين : أولهما - أن النشيد يجب أن يفسر حرفياً ، فيجب أن يؤخذ بمعناه الظاهر من أنه قصيدة غزل بشرية . وثانيهما- إن النشيد عبارة عن مقتطفات متعددة ، وليس قصيدة شعرية واحدة . فكما يشتمل سفر المزامير على أناشيد وترانيم وصلوات من أزمنة مختلفة ، فى تاريخ الشعب القديم ، هكذا أيضاً سفر نشيد الأنشاد يشتمل على أشعار فى أزمنة مختلفة ومؤلفين مختلفين . أما الموضوع المشترك الذي يجمع بين هذه المقتطفات فهو المحبة البشرية، وتختلف الآراء عن متى ينتهى أحد الأناشيد ، ومتي يبدأ الآخر . ففى السفر نجد ٢٩ نشيداً ، يتكون البعض منها من بيت شعري واحد ، والآخر من أكثر جداً من ذلك .

وإذا كان سفر النشيد مجموعة مقتطفات من الشعر عن المحبة البشرية فما هي أهميته كسفر من أسفار الكتاب المقدس ؟ وما هي مضامينه اللاهوتية .

أولها : أن وجود السفر فى الكتاب المقدس ، يضفي على المحبة البشرية قيمة كبيرة ، فالمحبة بين رجل وامرأة شيء نبيل وجميل ، فهى عطية من الله ، ولكن يمكن شراؤها . ولكن لأن المحبة البشرية جميلة ونبيلة ، فمن السهل أن تُغش . وفى العالم الحديث ، يعطى سفر نشيد الأنشاد نظرة صحيحة ، ورأياً متوازناً بالنسبة للمحبة البشرية . والنظرة المتسامية للمحبة البشرية ، أمر جوهرى . وحيث أن المحبة البشرية والزواج ، يستخدمان فى الكتاب المقدس رمزاً لمحبة الله للبشر ، فالمحبة فى ذاتها صالحة وطاهرة .

(٥) بالعودة إلى تفسير سفر نشيد الأنشاد على أنه قصة رمزية ، فلعل السفر لم يكتب أساساً لتصوير محبة الله للجنس البشرى ، أو محبة المسيح للكنيسة . ومع ذلك فإن الكتاب المقدس ككل يعطي الحجة الشرعية لتفسيره على أنه قصة رمزية . ومن وجهة النظر التاريخية ، فإن سفر نشيد الأنشاد وجد له مكاناً بين أسفار الكتاب المقدس، على أساس تفسير اليهود له باعتباره قصة رمزية، فإن أفراح المحبة وجمالها - كما يصفها هذا السفر ، وما يتخللها من أحزان وأشواق ، إنما تلقي ضوءاً قوياً على العلاقة بين الله والبشر ، وهى لب الإيمان المسيحى.

وخطأ قدامى المفسرين لنشيد الأنشاد على أساس أنه قصة رمزية ، لم يكن في نظرتهم إلى السفر باعتباره صورة رمزية لمحبة الله للبشر ، بل بالحري لفشلهم في رؤية ما في المحبة البشرية من جمال وروعة . فهذه المحبة هي أساس الصورة الرمزية . فإذا كانت المحبة البشرية (رومانسية كانت أو جنسية) تحتقر أو تعتبر شيئاً نجساً ، فلا معنى إطلاقاً فى اعتبارها أساساً للتعليم عن محبة الله للجنس البشرى . فيلزم أن تكون هناك نظرة متسامية إلى المحبة البشرية ، لإمكان إدراك الأعماق اللاهوتية الصحيحة - لسفر نشيد الأنشاد

(د) المحتويات :

(١) تترنم المرأة بنشيد حبها (١ : ٢ - ٧) . وفى كل نشيد ، يجد القارئ نفسه يسترق السمع لكلمات المحبة ، أحياناً كمناجاة على انفراد ، وأحياناً كحديث مع المحبوب . والنشيد الأول هو أغنية مديح وفرح بالمحبة ، والسرور بالحبيب : « ليقبلني بقبلات فمه .لأن حبك أطيب من الخمر» (١:٢) . وهذا النشيد - مثل الكثير غيره - يتميز بخلفية ريفية ، بالمقارنة مع المدينة . فالعروس من الريف ، وقد لوحتها الشمس لأنها تعمل في الهواء الطلق ، وتعلن ذلك لبنات المدينة ، بنات أورشليم (١ : ٥ و ٦) ،

نشيد الأنشاد

ولكن المحبة تتغلب على كل الصعاب ، فهي ستذهب إلى المراعي لمقابلة حبيبها (١ : ٧) .

(٢) الملك يتحدث إلى المرأة (١ : ٨ - ٢ : ٧) . وفي هذا الجزء يتحدث كل من الرجل والمرأة . ولكن كلاً منهما يتحدث عن الآخر ، أكثر مما إلى الآخر، ويبرز كل منهما جمال المحبوب كما يبدو في عيني المحب ، فعين المحب ترى فى حبيبها ما لا يستطيع الآخرون أن يروه .

(٣) أنشودة الربيع (٢ : ٨ - ١٤) . وهذه الأغنية الجميلة تصف الفتاة وهى تراقب حبيبها مقبلاً عليها ، وهو يدعوها أن تذهب معه إلى الحقول ، حيث أن الشتاء قد مضى ، وبدأت تظهر حياة الربيع الجديدة في الأرض ، فيشبه جمال فتاته بظهور الحياة الجديدة والروائح العطرة التى تميز أرض فلسطين فى فصل الربيع .

(٤) المرأة تبحث عن حبيبها (٢ : ١٥ - ٣ : ٥) : فهى الآن تغني ، وتبدو في كلماتها أبعاد جديدة من محبتها، فالمحبة تتجلي بكمالها عندما يجتمع الحبيبان معاً، أما الفراق فيخلق الحزن والإحساس بالوحدة . وتصور كلماتها تعاسة انفصال الحبيبين ، تلك التعاسة التى لا تزول إلا عندما تمسك بحبيبها ، ولا تدعه يفلت من بين يديها (٣ : ٤) .

(٥) موكب زفاف الملك (٣ : ٦ - ١١) . تبدأ الأغنية بوصف اقتراب موكب الزفاف الملكي ، حيث يحيط بتخت الملك رجال الحرب ، ويقترب الملك من المدينة لإتمام زفافه ، وتخرج بنات المدينة لتحيته . ويمكن مقارنة هذه الأغنية بالمزمور الخامس والأربعين ، فهو أغنية زفاف أيضاً .

(٦) جمال العروس مثل جنة (٤ : ١ - ٥ : ١).يصف الملك جمال عروسه بعبارات بليغة رائعة ، قد تبدو - للقارئ الآن - غريبة ، مثل قوله : «عنقك كبرج داود » (٤ : ٤) ، ولكن هذه الغرابة ترجع أساساً إلى عدم معرفتنا بالخلفية ، فاللغة هنا - فى غالبيتها - مستقاة من روعة الطبيعة وحياة الخلاء ، مما يحظى بالإعجاب . كما أن الجمال لا يوصف هنا وصفاً خيالياً فحسب ، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلاقة المحبة : « ما أحسن حبك يا أختى العروس ! كم محبتك أطيب من الخمر ! » (٤ : ١٠) . ولم يكن جمالها موضع إعجاب فحسب ، بل هو ملك للحبيب ، فحالما ينتهى الرجل من كلمات الإعجاب والهيام بجمالها ، تهب المرأة نفسها لحبيبها (٤ : ١٦) .

(٧) المرأة تتحدث عن حبيبها (٥ : ٢ - ٦ : ٣) . في هذا النشيد ، تتحدث العروس إلى نساء أخريات ، في غياب العريس . وتتغير لهجة حديثها من الإحساس بالوحدة والانفصال (٥ : ٤ - ٨) ، إلى الإحساس بالبهجة التى يبعثها التفكير فى حبيبها . لقد تبدد إحساسها بالانفصال عن حبيبها ، بحديثها إلى بنات أورشليم عن جماله (٥ : ١٠ - ١٦) .

(٨) الرجل يتحدث عن جمال محبوبته (٦:٤ - ٧ : ٩). وقد يشتمل هذا الجزء الطويل على أكثر من نشيد ، ففيه كلمات من الرجل ، ومن العروس ، ومن بنات أورشليم . فيستأنف الرجل الحديث عن جمال محبوبته (٦ : ٤ - ١٠ ، ٧ : ١ - ٩) وهو حديث شبيه بما ذكره من قبل (٤ : ١ - ٥ : ١) ، فكل جزء من جسد محبوبته يفيض بالجمال الباهر في عيني حبيبها .

(٩) الحبيب والحبيبة يتكلمان عن المحبة (٧ : ١٠ - ٨ : ١٤) ، فكلا الحبيبين يتكلمان فى هذا الجزء المركب ، الذى قد يحتوى على عدد من قصائد الحب القصيرة . وبينما نجد من الصعب تفسير بعض الأجزاء (مثل ٨ : ٨ - ١٤) فإن الأجزاء الأخري تكشف بأروع لغة عن معنى المحبة . فالمحبة ، التى هي أقوى الروابط البشرية ، تخلق إحساساً بالانتماء المتبادل ، والامتلاك المتبادل أيضاً : «أنا لحبيبى وإلىَّ اشتياقه » (٧ : ١٠) . ثم تتحدث المحبوبة بعبارات من أقوى العبارات فى كل الكتاب المقدس عن المحبة : « لأن المحبة قوية كالموت ... مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها . إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً » (٨ : ٦ و ٧) .

(١٠) **الخلاصة** : مع أن التفسير على أساس أن النشيد قصة رمزية ، متروك للقارى ، إلا أن هناك بعض مبادئ التفسير التى قد تساعد القارئ في ذلك . فمما يساعد القارىء على فهم عبارات السفر ، أن يحتفظ بالهدف في فكره . فالهدف من السفر ، من وجهة النظر

الرمزية ، هو المعاونة على فهم محبة الله للبشر ، وبأي صورة يمكن أن يحب البشر الله . ولكن كيف يمكن للإنسان أن يحب إلهاً لا يُرى ولا يُلمس ؟ إن نشيد الأنشاد يبين أن المحبة البشرية تفتح طريقاً لفهم محبة الله للإنسان ، ومحبة الإنسان لله . فعندما يتأمل الإنسان في المحبة البشرية ، فقد يستطيع أن يفهم المحبة الإلهية من خلال هذه الخبرة . إنها لمأساة أن كثيرين من الناس – لأسباب عديدة – لم يختبروا ملء المحبة البشرية ، فكيف إذاً يمكن للمحبة البشرية أن تلقي ضوءاً على المحبة الإلهية ؟ هنا يأتى دور الأدب ، دور عبقرية الشاعر الذي يمكن أن يخلق في قرائه – من خلال كلماته – وعياً ببعض الحقائق والعواطف . فمن لم يختبروا المحبة البشرية العميقة ، يمكنهم مع ذلك ، أن يعرفوها ويحسوا بها من خلال التأمل في كلمات قصيدة محبة رائعة .

فسفر نشيد الأنشاد يعرض – قبل كل شيء – على القارئ الوجوه المختلفة للمحبة البشرية ، وجمالها وأفراحها ، أحزانها وآلامها أحياناً . فمشاعر الإعجاب التى يثيرها التأمل في المحبة البشرية ، تؤدى إلى فهم أعمق لمعنى محبة الله للبشر ، وما قد تعنيه محبة الناس له . فإن كلمات العروس الختامية تكشف عن حق رائع خالد : « المحبة قوية كالموت ... لهيبها لهيب نار لظى الرب . مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة ، والسيول لا تغمرها . إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً» (٨ : ٦ و ٧) .

ولكن في العهد الجديد ، أضاف الرب يسوع بصليبه شيئاً أعظم من ذلك حيث ظهرت «المحبة **أقوى** من الموت» ، فمحبة الله أقوى وأسمى – بما لا يقاس – من كل العصور والرموز .

نشر - منشار :

نشر الخشبة ونحوها : شقها . والمنشار آلة مسننة يُشق بها الخشب . كان المنشار قديماً ، يصنع سلاحه من الصوان بعد شرشرته . وبعد ذلك صنع من البرونز . وفى العصرالحديدي ، أصبح سلاح المنشار يصنع من الحديد.

وهناك رسم فى مقابر الأسرة الفرعونية الخامسة (٢٥٦٠ – ٢٤٢٠ ق.م.) يبين نجارين يشقان خشباً بمنشارين كبيرين . كما تدل آثار الأسرة الفرعونية الثانية عشرة (١٩٨٩ – ١٧٧٦ ق.م.) على استخدام المصريين لمناشير من البرونز لقطع الجرانيت . فكان المنشار يستخدم لقطع الأخشاب ، ولقطع الأحجار أيضاً ، كما حدث عند بناء هيكل سليمان (١ مل ٧ : ٩) .

وكان المنشار من الأدوات المستخدمة في إسرائيل (إش ١٠ : ١٥) . وكان النشر عملاً شاقاً ، فكان يُسند عادة لأسرى الحروب ، حيث يرجح أن هذا ما فعله داود بأسراه من ربة بني عمون ، فهو لم يقتلهم بالمناشير ، بل بالحري سخرهم فى هذا العمل (٢ صم ١٢ : ٣١) ، ولكن العبارة فى سفر أخبار الأيام الأول : « ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس » (١ أخ ٢٠ : ٣) تقطع بأنه قتلهم بالمناشير ، فقد كان المنشار يستخدم آلة للتعذيب والقتل (عب ١١ : ٣٧) . ويرى البعض أن الإشارة فى سفر العبرانيين هي إلى ما فعله الملك الشرير منسى بالنبى إشعياء ، إذ جاء فى أحد أسفار الأبوكريفا اليهودية (سفر صعود إشعياء) أن النبى إشعياء اختبأ من الملك منسى داخل جذع شجرة مجوف، فأمر بنشره مع الشجرة .

نشل - منشال - مناشل :

نشل الشئ نشلاً : أسرع نزعه . وكان المنشال أشبه بالشوكة تنحنى أطرافها المسننة للخلف لسحب اللحم من المرجل . وقد استخدمت المناشل في خيمة الاجتماع (خر ٢٧ : ٣ ، ٣٨ : ٣ ، عد ٤ : ١٤) وفي الهيكل ، وقد صنعها حورام للملك سليمان من الذهب الخالص (١ أخ ٢٨ : ١٧ ، ٢ أخ ٤ : ١٦) .

« وفي أيام عالي الكاهن كان غلام الكاهن يستخدم منشالاً ذا ثلاثة أسنان ، فيضرب فى المرحضة أو المرجل أو المقلى أو القدر . كل ما يصعد به المنشل يأخذه الكاهن لنفسه » (١ صم ٢ : ١٣ و ١٤) .

صورة للمنشل

نصب :

النَّصْبُ والنُّصُبُ : كل ما عُبد من دون الله ، والجمع : « أنصاب » ، أو هى الحجارة التى يذبح عليها للأصنام . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية مراراً كثيرة إلى «تماثيل» (٢ مل ٣ : ٢ ، ١٠ : ٢٦ و ٢٧ ، ١٨ : ٤ ، ٢٣ : ١٤ ، ٢ أخ ١٤ : ٣ .. إلخ) ، كما ترجمت إلى عمود (تك ٢٨ : ١٨ و ٢٢ ، ٣١ : ١٣ و ٤٥ ، ٣٥ : ١٤ و ٢٠ ، خر ٢٤ : ٤ ... الخ) .

وقد أمر الرب الشعب قديماً : « لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً ، ولا تجعلوا فى أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له » (لا ٢٦ : ١ ، تث ٢٥:١٦ .. الخ) . وأيضاً : « لا تسجد لآلهتهم (آلهة الوثنيين) ولا تعبدها ، ولا تعمل كأعمالهم . بل تبيدهم وتكسر أنصابهم » (خر ٢٣ : ٢٤ ، ٣٤ : ١٣ ، تث ٧ : ٥، ١٢ : ٣ .. الخ) .

وقد نصب شاول الملك « لنفسه نصباً أى تمثالاً (١ صم ١٥ : ١٢) . وكذلك فعل أبشالوم بن داود « فأقام لنفسه وهو حي النصب الذي في وادي الملك ، لأنه قال : «ليس لي ابن لأجل تذكير اسمي » (٢ صم ١٨ : ١٨) .

وكثيراً ما كسر بنو إسرائيل هذه الوصية إذ « بنوا هم لأنفسهم مرتفعات وأنصاباً وسواري على كل تل مرتفع ، وتحت كل شجرة خضراء » (١ مل ١٤ : ٢٣ ، ٢ مل ١٧ : ١٠ و ١١ ، ٢ أخ ٢٤ : ١٨ ، ارجع أيضاً إلى إرميا ٣١ : ٢١ ، ٤٣ : ١٣ ، خر ٢٦ : ١١ ، هو ١٠ : ١و٢ .. الخ).

وأقام الرب بعض الملوك الأتقياء الذين نفذوا وصية الرب ، مثل : « آسا » الذي قيل عنه : « وعمل آسا ما هو صالح ومستقيم في عينى الرب إلهه ، ونزع المذابح الغريبة والمرتفعات ، وكسَّر التماثيل وقطع السواري ، وقال ليهوذا أن يطلبوا الرب إله آبائهم ، وأن يعملوا حسب الشريعة والوصية .. »(٢ أخ ١٤ : ٢ - ٥ ، ١ مل ١٤ :١١ -١٣)، وكذلك فعل ابنه يهوشافاط (٢ أخ ١٧ : ٥ ، ١٩ : ٣) ، وحزقيا (٢ مل ١٨ : ٣ و ٢ أخ ٣١ : ١) ، ويوشيا(٢ مل ٢٣ : ٤ - ١٥ ، ٢ أخ ٣٤ : ٣ - ٨) .

نصيب :

كلمة عبرية بمعنى « نصب » أو تمثال » ، وهي اسم مدينة في سهل يهوذا ذكرت بين « أشنة وقعيلة » (يش ١٥ : ٤٣) ، وموقعها الآن « بيت نصيب » على بعد ميلين وربع الميل إلى الجنوب من « خرابة قيلة » .

نصح - نصيح :

نَصَحَ الشئ : خلص وخلا من الغش . ونصح فلاناً : أرشده إلى ما فيه صلاحه فهو نصيح . والنصح : إخلاص المشورة . ويقول صموئيل النبي لشاول الملك : « نصيح إسرائيل (أى الرب له كل المجد) لا يكذب ولا يندم . لأنه ليس إنساناً ليندم » (١ صم ١٥ : ٢٩) .

ويقول الرسول بولس :« لأن الله لم يعطنا روح الفشل ، بل روح القوة والمحبة والنصح » (٢ تي ١ : ٧) أي روح البصيرة والحكمة (انظر كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية) .

نصيح :

اسم عبري معناه « مشير مخلص » . وكان رأس عائلة من النثينيم (خدام الهيكل) ، عاد بعض أفرادها من السبي البابلى مع زربابل إلى أورشليم فى نحو ٥٣٦ ق.م. (عز ٢ : ٥٤ ، نح ٧ : ٥٦) .

ناصية :

الناصية : مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس . ويقول حزقيال النبي إن « يد السيد الرب وقعت عليّ ... ومد شبه يد وأخذني بناصية رأسي ، ورفعني روح بين الأرض والسماء ، وأتى بي في رؤى الله إلى أورشليم ، إلى مدخل الباب الداخلي المتجه نحو الشمال » (حز ٨ : ١ - ٤) .

ن ض

نضح - منضحة :

نضح الثوب ونحوه : رشه بماء أو طيب . والمنضحة : آلة لرش الماء ونحوه . وقد أمر الرب موسى أن يأخذ من الدم (دم كبش الملء) الذى على المذبح ، ومن دهن المسحة ، وتنضح على هرون وثيابه ، وعلى بنيه وثياب بنيه معه ، فيتقدس هو وثيابه ، وبنوه وثياب بنيه معه » (خر ٢٩ : ٢١) . كما أمره أن يأخذ اللاويين وينضح « عليهم ماء الخطية ، وليمروا موسى على كل بشرهم ، ويغسلوا ثيابهم فيتطهروا » ، وذلك قبل تقدمهم لخدمة الرب في خيمة الاجتماع (عد ٨ : ٥ - ١٦) .

وقد قدم كل رئيس من رؤساء الأسباط عند تدشين خيمة الاجتماع في برية سيناء - بين عطاياهم - منضحة واحدة من فضة وزنها سبعون شاقلاً (عد ٧ : ١٣ و ١٩ .. الخ).

وعند بناء الهيكل في أيام سليمان الملك ، عملت مائة منضحة من ذهب خالص (١ مل ٧ : ٥٠ ، ٢ أخ ٤ : ٨). وذلك مما كان قد أعده أبوه داود لهذا الغرض (١ أخ ٢٨ : ١٧) ، وكانت هذه المناضح من بين الغنائم التى أخذها نبوخذ نصر ملك بابل (٢ مل ٢٥ : ١٥ ، إرميا ٥٢ : ١٨)

وبعد العودة من السبي البابلي ، أعطى الترشاثا (نحميا) لخزينة العمل في بيت الرب « ألف درهم من الذهب وخمسين منضحة » (نح ٧ : ٧٠) .

نضد - منضدة :

نضد الشيء نضداً : ضم بعضه إلى بعض منسقاً ، أو وضعه بعضه فوق بعض ، فهو منضّد ونضيد . وعندما أرسل ملك أريحا إلى راحاب لتسلم الرجلين اللذين أتيا إليها من بني إسرائيل ، أطلعت الرجلين إلى السطح «ووارتهما بين عيدان كتان لها منضدة على السطح » (يش ٢ : ٣ - ٦) .

نضض - منضضة :

نضض الشئ : جهزه وهيأه . ويقول الرب لشعبه القديم ، فى ارتداده عن الرب ، كامرأة زانية انغمست فى رجاسات الأمم المجاورة : « الذين لأجلهم استحممت ، وكحلت عينيك ، وتحليت بالحلي ، وجلست على سرير فاخر أمامه مائدة منضضة ، ووضعت عليها بخورى وزيتي » (حز ٢٣ : ٤٠ و ٤١) أي مائدة مهيأة (انظر الترجمة الكاثوليكية) .

ن ط

نطر - ناطور - نواطير :

نطر الكرم : حفظه وحرسه . و « الناطور » : حافظ الكرم ونحوه . وتقول عروس النشيد : « جعلوني ناطورة الكروم ، أما كرمي فلم أنظره » (نش ١ : ٦) . والجمع : « نواطير » (نش ٨ : ١١ و ١٢ ، أى ٢٧ : ١٨ ، إرميا ٣١ : ٦) .

نطرون :

يتكون النطرون أساساً من كربونات الصوديوم مع الكثير من الشوائب . وكان مصدره الرئيسي فى العصور القديمة البحيرات الضحلة في وادي النطرون على بعد نحو ستين ميلاً إلى الشمال الغربي من مدينة القاهرة ، إذ تتبخر مياهها في فصل الجفاف تاركة رواسب صلبة من

النطرون . ويوجد النطرون أيضاً في أماكن أخرى من العالم القديم ، كما يوجد بكثرة في نيڤادا وكاليفورنيا وبخاصة في بحيرتي « مونو » و«أوين » .

وقد استخدم القدماء النطرون ، بعد خلطه بالزيت ، في صنع نوع من الصابون يستخدم في الغسيل . ويتفاعل النطرون بفوران شديد مع الأحماض لتصاعد غاز ثاني أكسيد الكربون . ولذلك يقول الحكيم : « كخل على نطرون ، من يغني أغاني لقلب كئيب » (أم ٢٥ : ٢٠) ، فهو أمر يثير الامتعاص بشدة .

ويقول الرب على فم إرميا النبي بشعبه القديم المرتد عنه : « فإنك وإن اغتسلت بنطرون ، وأكثرت لنفسك الأشنان ، فقد نقش إثمك أمامي يقول السيد الرب » (إرميا ٢ : ٢٢) . أي أن النقاوة الخارجية لا تفيد شيئاً، لأن الرب ينظر إلى القلب (١صم ١٦: ٧،أم٢٣ : ٢٦.. الخ)

منطقة - مناطق :

المنطقة : ما يشد به الوسط ، فهي الحزام أو الزنار لشد الثياب أو حمل السلاح أو النقود . وترد في الكتاب المقدس ترجمة بضع كلمات عبرية تؤدى جميعها نفس المعني (خر ٢٨ : ٤ و٨ و٣٩ و ٤٠ ، ٢٩ : ٥ و ٩ ، ٣٩ : ٥ و ٢٩ ، لا ٨ : ٧ ، ١٦ : ٤ ، ١ صم ١٨ : ٤ و ٢ صم ١٨ : ١١ ، ٢٠ : ٨ .. الخ) .

وترد في العهد الجديد ترجمة لكلمة يونانية هي «زون» (Zone) (مت ٣ : ٤ ، مر ١ : ٦ ، ٦ : ٨ ، أع ٢١ :١١، رؤ ١ : ١٣ ، ١٥ : ٦) . وتترجم نفس الكلمة اليونانية إلى « كيس » (مت ١٠ : ٩) .

نطوفة - نطوفاتي :

نطوفة معناها « قطرة » (ارجع إلى كلمة « نطف » في معجم عربي لتجد : نطف نطفاً : قَطَر) . ونطوفة اسم منطقة في يهوذا بالقرب من بيت لحم . رجع من أهلها على زربابل – من السبي البابلي – ستة وخمسون رجلاً (عز ٢ : ٢٢ ، نح ٧ : ٢٦) . كما كان منها اثنان من أبطال داود الثلاثين هما : «مهراي وخالب أو خالد بن بعنة » (٢ صم ٢٣ : ٢٨ و ٢٩، ١ أخ ١١ : ٣٠ ، ٢٧ : ١٣ و ١٥) .

وكان بين الذين أبقاهم نبوخذ نصر ملك بابل ، في أرض يهوذا ، بالقرب من أورشليم بعد تدميره لها ، سرايا بن تنحومث النطوفاتي (٢ مل ٢٥ : ٢٣) ، وبنو عيفاى النطوفاتى (إرميا ٤٠ : ٨) ، وبرخيا بن آسا بن ألقانة الساكن في قرى النطوفاتيين (١ أخ ٩ : ١٦- ويمكن الرجوع إلى كل من هذه الأسماء في موضعها من أجزاء « دائرة المعارف الكتابية ») - كما كان من ضياع النطوفاتيين اللاويون المغنون الذين جاءوا لتدشين سور أورشليم في عهد نحميا (نح ١٢ : ٢٨) .

وعبارتا « قري النطوفاتيين » ، و« ضياع النطوفاتيين » تدلان على أن « نطوفة » لم تكن بلدة واحدة ، بل كانت منطقة بها قرى وضياع . والجمع بين نطوفة وبيت لحم (١ أخ ٢ : ٥٤ ، نح ٧ : ٢٦) يدل على أنها كانت بالقرب من بيت لحم ، ولكن لا يُعلم موقعها على وجه اليقين . والأرجح أن موقعها حالياً هو خرابة « مدفالوح » على بعد ثلاثة أميال ونصف الميل إلى الجنوب الشرقي من بيت لحم ، وبالقرب منها يوجد نبع يسمى « عين النطوف » الذي لعله يحتفظ بالاسم القديم « نطوفة » .

نعب :

نعب الغراب نعيباً ونُعاباً: صاح وصوَّت . ويقول الرب لأيوب: «من يهيئ للغراب صيده ، إذ تنعب فراخه إلى الله وتتردد لعدم القوت ؟ » (أي ٣٨ : ٤١ ، انظر أيضاً صف ٢:١٤).

نعرات :

كلمة عبرية معناها « فتاة » ، وهي اسم منطقة كانت تقع على الحدود الشرقية لنصيب أفرايم عند تقسيم الأرض

في زمن يشوع (يش ١٦ : ٧) . ويغلب أنها كانت داخل حدود نصيب أفرايم إذ تذكر باسم « نعران » (١أخ ٧ : ٢٨) باعتبارها من أملاك بني أفرايم . وحيث أنها تذكر قبل أريحا مباشرة (يش ١٦ : ٧) ، فلابد أنها كانت قريبة منها ، مما يرجح معه البعض أنها هي «تل الجسر» الواقعة إلى الجنوب مباشرة من ينابيع « عين الدوق » و « عين النعيمة » عند أقدام جبال اليهودية ، على مسافة قليلة إلى الشمال الغربي من أريحا . وتوصف هذه الينابيع بأنها « ماء أريحا » نحو الشروق إلى البرية الصاعدة من أريحا إلى جبل بيت إيل » (يش ١٦ : ١) .

ويذكر يوسيفوس أن أرخيلاوس ، بعد أن أعاد بناء أريحا ، حوَّل نصف المياه التى كانت تُروى منها قرية « نِعرة » ، ويكون بذلك قد وضع « نعرة » (نعرات) بالقرب من أريحا ، وأنها كانت وفيرة المياه . ولكن د . جلويك (Gluiek) يرى أنها خرابة «العياش » ، وهي أقرب إلى أريحا . كما يذكر يوسابيوس (المؤرخ الكنسي) مدينة باسم « نوعرات » .

نعران :

كلمة عبرية معناها « شلال » . وكانت إحدي مدن أفرايم (١ أخ ٧ : ٢٨) ، ويرجح الكثيرون أنها هي نفسها « نعرات » المذكورة آنفاً .

نعراي :

كلمة عبرية معناها « حلاوة يهوه » . وهي اسم « نعراي بن أزباي » أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ١١ : ٣٧) . ويسمي في سفر صموئيل الثانى « فعراي الأربي » (٢ صم ٢٣ : ٣٥) .

نعرة :

كلمة عبرية معناها « فتاة » . وهو اسم الزوجة الثانية لأشحور أبي تقوع من سبط يهوذا . وقد ولدت له أربعة أبناء : أخزام وحافر والتيماني والأخشتاري (١ أخ ٤ : ٥ و ٦) ، وكان ذلك فى نحو ١٤٤٠ قبل الميلاد .

نعريا :

اسم عبري معناه « عبد يهوه » ، وهو :

(١) أحد أبناء شمعيا بن شكينا الستة من نسل سليمان الملك ، وكان له ثلاثة أبناء هم : أليوعيني وحزقيا وعزريقام ، وذلك بعد العودة من السبي البابلي (١ أخ ٣ : ٢٢ و ٢٣) . ويظن بعض العلماء أنه هو « نجاي » أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٢٥) .

(٢) نعريا أحد أبناء يشعي من بني شمعون ، الذين قادوا خمس مئة رجل من بني شمعون وذهبوا إلى جبل سعير في أيام حزقيا الملك « وضربوا بقية المنفلتين من عماليق » وسكنوا مكانهم (١أخ ٤ : ٤٢) وذلك فى نحو ٧١٥ ق.م.

نَعَس نُعاساً :

نعس نُعاساً : فترت حواسه فقارب النوم . والنعاس : أول النوم . ويقول المرنم : « لا ينعس حافظك . إنه لا ينعس ولا ينام » (مز ١٢١ : ٣ و ٤). « ويقول الحكيم عن وجوب اليقظة والاجتهاد : «لا تُعطِ عينيك نوماً ولا أجفانك نعاساً» ، لأن « قليل نوم بعد قليل نعاس ، وطي اليدين قليلاً للرقود ، فيأتي فقرك كساعٍ ، وعوزك كغاز » (أم ٦ : ٤ و ١٠ ، ٢٤ : ٣٣ و ٣٤) .

ويقول أليهو لأيوب : إن « الله يتكلم مرة وباثنتين لا يلاحظ الإنسان ، في حلم ، فى رؤيا الليل ، عند سقوط سبات على الناس فى النعاس على المضجع ، حينئذ يكشف آذان الناس ، ويختم على تأديبهم . ليحوّل الإنسان عن عمله ... » (أى ٣٣ : ١٤ - ١٨) .

وفي مثل العذارى ، يقول الرب إنه « فيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن » (مت ٢٥ : ٥) ، فالرب يريدنا أن « نسهر ونصلي لئلا ندخل في تجربة » (مت ٢٦ : ٤١) .

ويقول بطرس الرسول : «إن دينونة الأشرار لا تتواني وهلاكهم لا ينعس » (٢ بط ٢ : ٣) .

نعش :

النعش هو ما يُحمل عليه الميت ، وكان عادة يُحمل على

الأكتاف عند تشييع جثمان الميت إلى القبر . وعند مقتل أبنير بن نير قائد جيش إسرائيل فى زمن شاول الملك ، « كان داود الملك يمشي وراء النعش ... ورفع الملك صوته وبكي على قبر أبنير ، وبكى جميع الشعب » (٢ صم ٣ : ٣١ و ٣٢) ، وهكذا عرف جميع الشعب أن داود لم تكن له يد في مصرع أبنير .

ولما اقترب الرب يسوع إلى باب مدينة نايين « إذ ميت محمول ، ابن وحيد لأمه ، وهي أرملة ... ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون . فقال: « أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم . فدفعه إلى أمه » (لو ٧ : ١١ - ١٥) .

نعش - بنات نعش :

يقول أيوب عن قدرة الله : « صانع النعش والجبار والثريا ومخادع الجنوب » (أى ٩ : ٩) . ويقول له الرب : « هل تربط أنت عقد الثريا أو تفك ربط الجبار ؟ أتخرج المنازل في أوقاتها وتهدي النعش مع بناته ؟ » (أى ٣٨ : ٣١ و ٣٢) . والنعش وبناته عبارة عن سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالى ، شبهت بحملة النعش ، وتعرف باسم « الدب الأكبر » ، فأربع منها هي « نعش » والثلاث التى فى الذيل هى بناته . (الرجا الرجوع إلى ص ٢٢٢- الجزء الثاني من دائرة المعارف الكتابية)

نعل - نعال :

الرجا الرجوع إلى « حذاء » فى موضعها من « حرف الحاء » بالجزء الثالث من « دائرة المعارف الكتابية » .

نعامة - نعام :

النعامة طائر كبير ، بل هي أكبر الطيور جسماً ، طويلة العنق والساق . ويبلغ ارتفاعها نحو عشرة أقدام ، ومتوسط وزنها ١٧٥رطلاً، بل قد يبلغ وزن الذكر ٣٠٠ رطل. ولكنها قصيرة الجناح فلا تستطيع الطيران ، ولكنها سريعة العدو ، فقد تبلغ سرعتها ٤٠ ميلاً فى الساعة .

والنعامة مركبة من خلقة الطير والجمل ، وهي تعيش فى صحارى أفريقية والجزيرة العربية . وتتغذى على الحشائش والثمار وصغار الحيوانات والطيور والحيات والسحالى . وتشتهر بشدة النهم وذلك لكبر حجم الحصى وقطع الزجاج وغير ذلك من الأشياء التى تبتلعها للمساعدة على جرش الغذاء وطحنه في القانصة .

وأنثى النعام تحفر حفرة قليلة العمق لتضع فيها بيضها الكثير (نحو ٢٥ بيضة) ، وتغطي أغلبه بالرمال ، ولكن يبقى البعض منه غير مغطى ، وتتركه في النهار معرضاً لأشعة الشمس ، فتبدو وكأنها قد أهملته ، ولكن قشرته السميكة تحمي الجنين من حرارة الصحراء . ولكنها تحضنه في الليل ، ويقوم بذلك الذكر في الغالب . والذكر لا يرتبط بأنثى واحدة ، وكذلك الأنثى لا ترتبط بذكر واحد .

وعندما تُطارد النعامة ، فإنها تجري بسرعة ضد الريح في دوائر واسعة ، مما يساعد الصياد على أن يكمن لها في أحد المواقع ، وبذلك يتغلب على سرعتها التى لا يمكنه مجاراتها . وليس صحيحاً أنها تخبىء رأسها فى الرمال عند اقتراب الخطر ، حتى لا يراها الصياد ، بل الأغلب أنها تخبىء رأسها حتى لا ترى مصرعها بعينيها .

ولأنها في وقت الخطر ، تترك بيضها ، للهروب من الخطر معتمدة على سرعتها الشديدة ، فإنها توصف بالغباء (أى ٣٩ : ١٣ - ١٨ ، مراثي ٤ : ٣) .

ويستخدم ريش النعام في صنع المراوح والرياش . وريش الذكر أبيض ، أما ريش الأنثى فيميل إلى الرمادى . وقد وجد في قبر الملك توت عنخ أمون مروحة من ريش النعام بيد من العاج ، مازالت تحتفظ بريش النعام سليماً ، وهي محفوظة الآن في متحف الآثار بالقاهرة .

وقد تستخدم النعامة أحياناً فى الركوب أو جر المركبات الصغيرة .

وكان النعام يعتبر من الطيور النجسة التى لا يؤكل لحمها حسب الشريعة (لا ١١ : ١٦ ، تث ١٤ : ١٥) .

وهناك إشارات عديدة في الكتاب المقدس للنعامة تربط بينها وبين البيئة الصحراوية (أي ٣٠ : ٢٩ ، إش ١٣ : ٢١ ، ٣٤ : ١٣ ، ٤٣ : ٢٠ إرميا ٥٠ : ٣٩) . كما أن صوتها شبيه بصوت النوح (ميخا ١ : ٨) .

نعماتى :

وهو لقب صوفر أحد أصحاب أيوب الثلاثة (أى ٢ : ١١ ، ١١ : ١ ، ٢٠ : ١ ، ٤٢ : ٩) . وهناك عدة مدن يمكن أن يكون هذا اللقب نسبة إليها ، مثل « نُعام » وهو اسم قلعة كانت فى اليمن قديماً ، كما كان اسم مكان على نهر الفرات ، أو « نُعامي » أحد وديان تهامة في شبه الجزيرة العربية .

نعمان :

ومعناه « نعيم » أو « هناءة » ، وهو :

(١) نعمان أحد أحفاد بنيامين أصغر أبناء يعقوب ، ويذكر في سفر التكوين بين أبناء بنيامين (تك ٤٦ : ٢١) ، ولكنه – في الواقع – كان ابن بالع بن بنيامين (عد ٢٦ : ٤ ، ١ أخ ٨ : ٣ و ٤) ، فكثيراً ما يطلق الكتاب وصف الابن على الحفيد . وهو أبو عشيرة النعمانيين (عد ٢٦ : ٤١) .

(٢) نعمان السرياني : وكان رئيس جيش بنهدد الثانى ملك أرام ، وكان رجلاً عظيماً عند سيده مرفوع الوجه لأنه عن يده أعطى الرب خلاصاً لأرام . وكان الرجل جبار بأس أبرص » (٢ مل ٥ : ١) . يقول يوسيفوس إن نعمان هذا هو الرجل الذي « نزع في قوسه غير متعمد وضرب ملك إسرائيل (أخآب) بن أوصال الدرع » فكانت ضربة قاضية (١ مل ٢٢ : ٣٤) .

وكانت في بيته فتاة إسرائيلية صغيرة مسبية ، فقالت لمولاتها امرأة نعمان : « ياليت سيدي أمام النبى الذي في السامرة ، فإنه كان يشفيه من برصه » (٢ مل ٥ : ٣) . فدخل نعمان إلى سيده الملك وأخبره بما قالته الفتاة ، فأعطاه بنهدد توصية إلى الملك يورام ملك إسرائيل . وعندما قرأ يورام الرسالة : « مزق ثيابه وقال : «هل أنا الله لكي أميت وأحيى حتى إن هذا يرسل إليَّ أن أشفى رجلاً من برصه ؟ فاعلموا وانظروا إنه إنما يتعرض لي » (٢ مل ٥ : ٧) .

ولكن لما بلغ الخبر أليشع النبي ، أرسل إلى الملك طالباً منه أن يرسل نعمان إليه « فيعلم أنه يوجد نبي في إسرائيل » (٢ مل ٥ : ٨) . « فجاء نعمان بخيله ومركباته ووقف عند باب بيت أليشع » . وباعتبار نعمان أبرص ، لم يسمح له بدخول البيت ، بل « أرسل إليه أليشع رسولاً يقول : «اذهب واغتسل سبع مرات في الأردن فيرجع لحمك إليك وتطهر » ، فغضب نعمان واعتبر ذلك إهانة له ، وأراد أن يعود إلى بلاده ، لولا أن عبيده راجعوه وأقنعوه بتنفيذ ما أوصى به أليشع . « فنزل وغطس في الأردن سبع مرات حسب قول رجل الله ، فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر » . فرجع إلى أليشع ، وقال له : « هوذا قد عرفت أنه ليس إله في كل الأرض إلا في إسرائيل » ، وأعلن عن عزمه أن لا يعبد إلا الله وحده ، وطلب أن يُعطى حمل بغلين من التراب . ولعله أراد أن يقيم في دمشق مذبحاً للرب (انظر خر ٢٠ : ٢٤) ، وأراد أن يقدم لأليشع بعض الهدايا الثمينة ، ولكن أليشع أبى أن يقبل أي شيء . لكن غلامه جيحزى أسرع – مدفوعاً بالطمع – وراء نعمان وطلب باسم سيده أليشع بعض الهدايا ، فأعطاه نعمان أكثر مما طلب (٢ مل ٥ : ٢ – ٢٣) . وعلم أليشع – بروح الله – بما حدث من غلامه الذى حاول أن ينكر ، فقال له أليشع : « أهو وقت لأخذ الفضة ولأخذ ثياب وزيتون وكروم وغنم وبقر وعبيد وجوار ، فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد ، فخرج من أمامه أبرص كالثلج » (٢ مل ٥ : ٢٥ – ٢٧) » . وقد حدث ذلك فى نحو ٨٤٨ ق.م.

ويبدو نعمان في هذه القصة شخصية جادة ، فتصرف كرجل عسكرى حازم ، لا يقبل شيئاً يلمس فيه أي إهانة لشخصه أو لدولته ، وهكذا ثار غيظه ، ولكنه سرعان ما أنصت لصوت العقل الذي صدر عن عبيده ، فكانت النتيجة أنه شفي تماماً ، وعاد يشكر النبي شكراً قلبياً معترفاً بالفضل لإله أليشع .

وعبارة « لأنه على يديه أعطى الرب خلاصاً لأرام » (٢ مل ٥ : ١) تبدو أنها تشير إلى انتصار أرام على بعض أعداء شعب الله ، وهكذا تحققت مقاصد الله من نحو شعبه .

وقد قال الرب يسوع في مجمع الناصرة : « برص

كثيرون كانوا فى إسرائيل فى زمان أليشع النبى ، ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السرياني » أي الذي لم يكن من إسرائيل (لو ٤ : ٢٧) .

النعمانيون :

هم عشيرة نعمان بن بالع بن بنيامين (عد ٢٦ : ٤٠) .

نعمة :

اسم سامي معناه « مسرة » أو « لذة » وهو اسم :

(١) نَعْمة بنت لامك من زوجته صلة ، فهي أخت توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد (تك ٤ : ٢٢) . وهي إحدى أربع نساء ذكرت أسماؤهم في الأصحاحات الأربعة الأولى من سفر التكوين ، أولاهن حواء ، والثلاث الأخريات : « عادة وصلة ونعمة » من نسل قايين .

(٢) نِعْمة العمونية امرأة سليمان ، وأم ابنه الملك رحبعام الذى ملك بعد أبيه ، وتوصف دائماً بالعمونية (١ مل ١٤ : ٢١ و ٣١ ، ٢ أخ ١٢ : ١٣) تنويهاً بأنها كانت إحدى النساء الأجنبيات الكثيرات اللواتي تزوجهن سليمان مخالفاً بذلك وصايا الرب (١ مل ١١ : ١ و ٢). وتضيف الترجمة السبعينية أنها كانت ابنة حانون بن ناحاش ملك بنى عمون . وكان ذلك بعد ٩٦٠ ق.م.

(٣) نَعَمَة : مدينة في سهل يهوذا ، جاء اسمها بين بيت داجون ومقيدة (يش ١٥ : ٤١) .

نِعمة :

النعمة : الصنيعة والمنة ، وما أُنعم به على الإنسان من رزق ومال وغيره ، واليد البيضاء الصالحة ، فالنعمة هي الإحسان الغامر لمن لا يستحق الإحسان .

والنعمة في الكتاب المقدس هي ما يمنحه الله مجاناً للإنسان الخاطئ ، بناء على ما عمله المسيح على الصليب لأجله . فهي تتميز عن الرحمة والمحبة ، فيقول الرسول بولس بالروح القدس : « الله الذي هو غني في الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ، ونحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلصون ... لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان ، وذلك ليس منكم ، هو عطية الله ، ليس من أعمال لكى لا يفتخر أحد » (أف ٤ : ٤ - ٩) .

فالرحمة هى التى جعلت الله يدبر - عن طريق بذل ابنه الوحيد - خلاصاً للخطاة . فلو أن الله استطاع أن يخلص ولو نفساً واحدة على أساس رحمته وحدها ، إذاً لاستطاع أن يخلص جميع الناس على نفس هذا الأساس ، ولكان موت المسيح أمراً غير حتمي . ولكن محبة الله - في الجانب الآخر - هي العامل المحرك وراء كل ما عمله الله لخلاص النفس . وحيث أن الله قدوس وبار ، والخطية إساءة بالغة في حقه ، فلم تكن محبته أو رحمته تستطيع أن تعمل بالنعمة ، إلا على أساس التعويض الكافي عن الخطية ، فهذا التعويض هو الذي يتيح الأساس لعمل نعمة الله . فالنعمة إذاً تستبعد كل استحقاق بشري ، ولا تستلزم إلا الإيمان بالمخلص ، ولا يجوز إطلاقاً خلطها بالاستحقاق البشري .

وعلى هذا الأساس ، فإن نعمة الله لا تضمن الخلاص فحسب ، بل تضمن الأمان والحفظ الكاملين للمخلصين بالإيمان بابن الله ، الرب يسوع المسيح ، بالرغم من عدم كمالهم . فالنعمة تكمل المخلصين إلى الأبد ، في نظر الله لأنهم في المسيح ، فالنعمة تمنح المؤمن استحقاق المسيح ومقامه إلى الأبد (رو ٥ : ١ و ٢ ، ٨ : ١) ، « لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً ، وأنتم مملؤون فيه (« تكملون » - انظر كتاب الحياة - كو ٢ : ٩ و ١٠) . فالنعمة إذ لا علاقة لها بالاستحقاق البشرى ، ولم يعد المؤمن « تحت الناموس ، بل تحت النعمة » (رو ٦ : ١٤) .

ومشكلة الحياة في القداسة تجد حلها في إنجيل النعمة ، حيث إنه بالإيمان بالرب يسوع المسيح ، يصبح المؤمن خليقة جديدة ، في مقام جديد تماماً ، إذ أصبح فى المسيح بعد أن كان في آدم (رو ٥ : ١٢ - ٢٠) ، وقد « اعتمد ليسوع المسيح » (رو ٦ : ١ - ١١) ، قد « مات للخطية مرة واحدة ، والحياة التي يحياها ، فيحياها لله ...

بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ : ١٠ و ١١) ومعرفة هذا المقام المجيد في المسيح ، والإيمان به ، يجعلون المؤمن يحيا عملياً - في كل يوم - حسب هذا المقام السامي ، لأن النعمة « تعلمنا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوي في العالم الحاضر . منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه لأجلنا ، لكي يفدينا من كل إثم ، ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة » (تي ٢ : ١٢ - ١٥) .

وهناك مكافآت لحياة الأمانة والقداسة العملية ، ولكن لا يجب الخلط بين هذا الحق ، وبين الخلاص الأبدي الكامل على أساس الإيمان بابن الله الرب يسوع المسيح ، دون أى استحقاق بشرى ، « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ... الذي يؤمن به لا يدان ، والذين لا يؤمن قد دين ، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » (يو ٣ : ١٦ - ١٨) . « الحق الحق أقول لكم : إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني ، فله حياة أبدية ، ولا يأتي إلى دينونة ، بل قد انتقل (فعلاً) من الموت إلى الحياة » (يو ٥ : ٢٤ ، ارجع أيضاً إلى كو ١ : ١٣) .

نُعَمَاء :

النعماء : الخفض والدعة واليد البيضاء الصالحة . والكلمة في العبرية هي « نعيم » وتعني « حلواً أو بهيجاً » . ويقول المرنم : « حبال وقعت لي في النعماء ، فالميراث حسن عندي » (مز ١٦ : ٦) أي أن نصيبه وقع في « أرض خصبة » (الترجمة الكاثوليكية) ، أو « في أرض بهيجة » (كتاب الحياة) .

نِعِمَّا :

أصلها « نِعْمَ ما » ، فادغمت وكسرت العين لالتقاء الساكنين . وهي للمدح . ويقول الرب للعبد الأمين - في مثل الوزنات - نِعِمَّا أيها العبد الصالح والأمين ، كنت أميناً في القليل ، فأقيمك على الكثير . ادخل إلى فرح سيدك » . (مت ٢٥ : ٢١ و ٢٣) .

نعمي :

اسم عبري معناه « نعيمي » أو « سروري » . وكانت « نعمي » زوجة لأليمالك من بيت لحم يهوذا في أيام حكم القضاة . ولما حدث جوع في اليهودية ، ذهب أليمالك وزوجته وابناه محلون وكليون إلى بلاد موآب في شرقي البحر الميت ، وهناك مات أليمالك ، وتزوج ابناه من امرأتين مؤآبيتين ، فأخذ محلون راعوث ، وأخذ كليون عرفة . وأقاموا هناك نحو عشر سنوات (فى نحو ما بين ١٣٢٢ - ١٣١٢ ق.م.) . ثم مات الابنان محلون وكليون ، وهكذا ترملت النسوة الثلاث .

وسمعت نعمي وهي فى بلاد مؤآب أن الرب قد افتقد شعبه ليعطيهم خبزاً ، فشرعت هي وكنتاها في الرجوع إلى أرض يهوذا ، ولكنها قالت لكنتيها : « اذهبا ارجعا كل واحدة إلى بيت أمها . وليصنع الرب معكما إحساناً كما صنعتما بالموتى وبي . وليعطكما الرب أن تجدا راحة ، كل واحدة فى بيت رجلها » (راعوث ١ : ١ - ١٢) . وألحت عليهما ، فرجعت عرفة بعد أن قبَّلت حماتها . أما راعوث فلصقت بها وأبت أن ترجع ، وقالت لنعمي ؟ « لا تلحي عليَّ أن أتركك وأرجع عنك ، لأنه حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما بت أبيت . شعبك شعبي وإلهك إلهي . حيثما مت أموت وهناك أندفن... إنما الموت يفصل بيني وبينك » (راعوث ١ : ١٦ و ١٧) .

ومن هنا نستطيع أن نرى أن نعمي كانت - بلا شك - سيدة فاضلة حكيمة ، حتى إنها كسبت محبة كنتيها ، بل وعن طريقها عرفت راعوث إله نعمي ، وجاءت معها « لتحتمي تحت جناحيه » كما قال لها بوعز فيما بعد (راعوث ٢ : ١٢) .

وعندما جاءت نعمى وراعوث إلى بيت لحم ، قالت نعمى لأهل بيت لحم : « لا تدعوني نعمي ، بل ادعوني مرَّة ، لأن القدير قد أمرَّني جداً . إني ذهبت ممتلئة ، وأرجعني الرب

فارغة ... الرب قد أذلني والقدير قد كسَّرني » (راعوث ١: ٢٠ و ٢١) .

وذهبت راعوث لتلتقط سنابل الشعير من وراء الحصادين ، ورتب الرب - في عنايته الإلهية - أن تذهب إلى حقل بوعز - رجل غني من عشيرة أليمالك ، ورآها بوعز ، ووجدت نعمة في عينيه ، فأكرمها وأوصى بها الحصادين .

ونصحت نعمي كنتها راعوث بأن تقترب من بوعز لأنه الولى الثاني لهما . وهكذا تطورت الأمور ، وتزوج بوعز من راعوث الموآبية ، فولدت له ابناً ، فقالت النساء لنعمي : « مبارك الرب الذى لم يعدمك ولياً اليوم لكي يدعى اسمه في إسرائيل ... لأن كنتك التى أحبتك قد ولدته ، وهي خير لك من سبعة بنين . فأخذت نعمي الولد ووضعته في حضنها وصارت له مربية . وسمته الجارات اسماً قائلات قد وُلد ابن لنعمي ، ودعون اسمه عوبيد. هو أبو يسى أبو داود الملك » (راعوث ٤ : ١٣ - ١٧) .

نعنع :

النعنع نبات عشبي طيب الرائحة ، يستخدم لإضفاء نكهة طيبة على الطعام ، كما يستخدم فى صناعة العقاقير الطبية . وهو على أنواع ، وكانت تقاليد معلمي اليهود تقضي بتعشيره . وقال الرب : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون ، وتركتم أثقل الناموس : الحق والرحمة والإيمان . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك » (مت ٢٣ : ٢٣ ، لو ١١ : ٤٢) .

نعيئيل :

كلمة عبرية معناها « مسكن الله » ، وكانت مدينة على تخم نصيب سبط أشير (يش ١٩ : ٢٧) ، ولعلها هي نفسها « نيعة » (يش ١٩ : ١٣) ، ويرجح أن موقعها حالياً هو قرية « يعانين » على بعد ميلين إلى الشمال من كابول ، على الحافة الشرقية من وادى عكا ، وإلى الجنوب من وادى يفتحئيل (يش ١٩ : ١٤) .

نغض :

أنغض رأسه : حركه تعجباً أو استهزاء . ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع وهو على الصليب : «كل الذين يرونني يستهزئون بى . يفغرون الشفاه ويُنغضون الرأس » (مز ٢٢ : ٧ ، ١٠٩ : ٥، انظر أيضاً أي ١٦ : ٤ و مز ٤٤ : ١٤ و ٦٤ : ٨) .

نغل - نغول :

نَغل المولود : فسد نسبه . والنغل : ولد الزنا لفساد نسبه . فالنغول هم أبناء الزنا . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه ، فأنتم نغول لا بنون » (عب ١٢ : ٨) .

نغَمَ - نغَمة - نغمات :

النَّغَم : حُسن الصوت في القراءة ، والصوت الموقَّع ، والتطريب في الغناء . ويقول المرنم : « ارتفع يارب بقوتك . نرنم وننغم بجبروتك » (مز ٢١ : ١٣) ، أي نتغنى بجبروتك (ارجع أيضاً إلى مز ٨١ : ٢) . ويقول الرب للشعب القديم المرتد عنه : « بَغَضتُ ، كرهتُ أعيادكم ... أبعد عني ضجة أغانيك ، ونغمة ربابك لا أسمع » (عاه : ٢١ - ٢٣) .

ويقول الرسول بولس في شجبه لسوء استخدام التكلم بألسنة : « الآن أيها الإخوة إن جئت إليكم متكلماً بألسنة ، فماذا أنفعكم إن لم أكلمكم إمَّا بإعلان أو بنبوة أو بتعليم ؟ الأشياء العادمة النفوس التي تعطي صوتاً ، مزمار أو قيثارة ، مع ذلك إن لم تعطِ فرقاً للنغمات ، فكيف يعرف ما زمِّر أو ما عُزف به ؟ » (١ كو ١٤ : ٦ و ٧) .

نفتالى :

نفـتـالـى هو الابن الســادس من أبناء يعـقـوب أبى الأسباط ، والابن الثاني الذي ولدته له بلهة جارية راحيل ، وكـان دان هو شـقـيقـه الأكبـر (تك ٣٠ : ٧) . وقـد رأت راحيل في ولادته من جاريتـهـا ، انتصـاراً كـبيراً لهـا فى وجه أختها ليئة ، فسمته « نفتالى » أى « مصارعتى » لأنها قالت : « مصـارعات الله قد صارعت أختي وغلبت » (تك ٣٠ : ٨) ، فكان الاسم تخليداً لذكرى انتصارها ، وفوزها برضا الله عليها إذ أعطاها ابنين من جاريتها .

وفي بركة يعقوب الأخيرة لأبنائه ، يقول عن نفتـالي : « نفتالى أيلة مسيَّبة ، يعطي أقوالاً حسنة » (تك ٢١:٤٩) ، ولعل الأقوال الحسنة نبوة عن ترنيمة دبورة وباراق (قض ٥) ، فقد كان باراق من قادش نفتالي (قض ٤ : ٦) .

ولا يسـجل الكتـاب المقـدس الكثـيـر من تاريخ نفـتـالـي الشـخـصـي . وعندمـا نزل يعقوب وأولاده إلى مـصـر – بناء على دعوة يوسـف – كان لنفتالى أربعة أبناء نزلوا معه إلى مصـر ، وهم الذين كونوا سـبط نفتـالى (تك ٤٦ : ٢٤ ، ١ أخ ٧ : ١٣) .

ويذكر الترجوم الأرامي أن نفتالي كان يشتهر بسرعة العدو ، كمـا يذكر أنه كـان أحـد الإخـوة الخـمـسـة الذين أوقفـهـم يوسف أمـام فـرعون (تك ٤٧ : ٢٠) . كـمـا يذكر كتاب « عـهـود الآبـاء الاثنى عشـر » الأبوكريفي أنه مـات في مصر عن ١٣٢ عاماً .

نفتالي - جبل نفتالي :

كانت المرتفعات تشـغل الجزء الأكبـر من نصيب سبط نفـتـالـي فى أرض كنعـان . وكـانت « قـادش في الجليل في جبل نفتالي» إحدى مدن الملجأ (يش ٢٠ : ٧) – (يمكن الرجـوع إلى « مـدن الملجـأ » في الجـزء السـابـع من دائرة المعارف الكتابية ») .

نفتالي - السبط :

وهو أحد أسباط إسرائيل الاثني عشر ، الذين خرجوا من مصر بقيادة موسى . وعند الإحصاء الأول الذي تم في برية سيناء في الشـهـر الثاني من السنة الثانيـة لخروجهم من أرض مـصـر ، كـان رأس السبط هو « أخيرع بن عينن» (عـد ١ : ١٥ ، ٧ : ٧٨) . وكـان مـوقـع السـبط في الجـهـة الشـمالية من خيمة الاجتماع تحت راية مـحلة دان ، وكـان جنده المعدودون ، ثلاثة وخمسين ألفاً وأربع مئة (عد ٢ : ٢٩و٣٠) . ولكن في الإحـصـاء الذي حـدث في أواخـر أيام البرية في عـربات مـوآب ، كـان المعدودون من سـبط نفتالي خمسة وأربعين ألفاً وأربع مئة (عـد ٢٦ : ٤٨ – ٥٠) .

وعندمـا أرسل مـوسى الجـواسـيس لاسـتكشـاف أرض كنعـان ، كـان ممثل سـبط نفتـالي هو « نحبي بن وفسـي » (عد ١٣ : ١٤) . وكـان ممثل سـبط نفـتـالي عند تقسـيم أرض كنعـان بين الأسـبـاط بالاشـتـراك مـع ألعـازار الكاهن ويشـوع بن نون وممثلي بـاقى الأسبـاط ، هو « فـدهئيل بن عميهود » (عد ٣٤ : ٢٨) .

وعندما بـارك موسى الأسباط قبيل موته، قال لنفتالي: «يا نفـتـالي اشبـع رضي ، وامـتـلئ بـركـة من الـرب – وامـلك الغرب والجنوب » (تث ٣٣ : ٢٣) .

وعندمـا بنى يشـوع مـذبحـاً للرب في جبل عـيبـال كـمـا أوصـــاه مـــوسى (تث ٢٧ : ٤ و ٥ و ١٣ ، يش ٨ : ٣٠ – ٣٥) ، وقف سـبط نفـتـالى مع أسبـاط رأوبين وجاد وأشـير وزبولون ودان على جبل عيبال للعنة .

وقد وقـعت القرعـة السـادسـة لسبط نفتـالي في الجـزء الشرقي من الجليل الأعلى ، وكـان يحده من الجنوب سـبط زبولون ، ومن الغـرب سـبط أشـيـر ، ومن الشـرق بحـيـرة طبرية وأعالى نهر الأردن ومن الشمال نهر الليطانى . وكان في نصـيبـه عدة مـدن من مـدن اللاويين (يش ٢١ : ٦ ، ١ أخ ٦ : ٦٢) ، ومدينة الملجأ « قادش نفتالى » (يش ٢٠ : ٧ ، ١ أخ ٦ : ٧٦) .

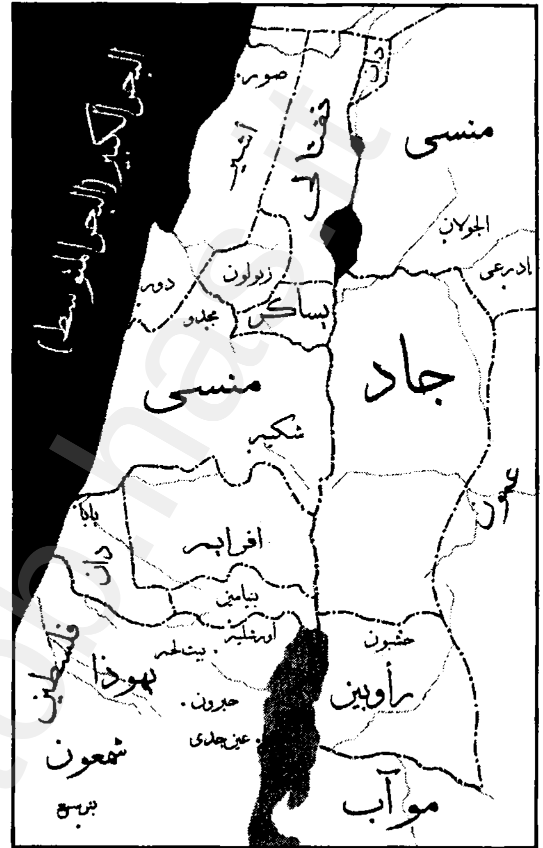

خريطة لنصيب سبط نفتالي

ومع أنهم نجحوا في الاستيلاء على المنطقة ، إلا أنهم « لم يطردوا سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة ، بل سكن (سبط نفتالى) في وسط الكنعانيين من سكان الأرض ، فكان سكان بيت شمس وبيت عناة تحت الجزية » (قض ١ : ٣٣) .

ولوقوعهم في أطراف البلاد ، تعرضوا لكثير من المضايقات من سكان البلاد ، وللغزوات من الخارج ، وكان من أهمها غزوة يابين ملك حاصور ورئيس جيشه سيسرا . فاستدعت دبورة النبية باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي ، فقاد جيشاً من بني نفتالي ومن بني زبولون ، وأعطاه الرب الغلبة على جيش سيسرا (قض ٤ : ١-١٦) . كما انضم إلى جدعون في الحرب ضد المديانيين ، رجال من منسي وأشير وزبولون ونفتالي (قض ٦ : ٣٣ - ٣٥) .

وفي عهد المملكة ، أرسل سبط نفتالي إلى داود إلى حبرون - لتأييد جلوسه على العرش - ألف رئيس معهم سبعة وثلاثون ألفاً بالأتراس والرماح (١ أخ ٣٤:١٢) . وكان على السبط في أيام داود « يريموث بن عزرئيل » (١ أخ ٢٧ : ١٩) .

كما ظهر تحالف سبط نفتالي مع بيت داود في تأييدهم لنظام سليمان الإداري ، فقد كان أخيمعص وكيلاً لسليمان في نفتالى ، كما كان أيضاً صهراً لسليمان الملك ، فقد «أخذ باسمة بنت سليمان امرأة» (١مل ٤ : ١٥) . كما كان حيرام الذي استدعاه سليمان الملك من صور للمعاونة في بناء الهيكل ، ابن أرملة من سبط نفتالى (١مل ٧ :١٣) .

وفى أيام آسا ملك يهوذا ، أراد بعشا ملك إسرائيل أن يجعل من الرامة - في مرتفعات بنيامين - مدينة حصينة، لكي لا يدع أحداً يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا (١ مل ١٥ : ١٧) ، فاستنجد آسا بملك أرام بنهدد بن طبريون ، فأرسل جيوشه لضرب إسرائيل (المملكة الشمالية) ، فكانت أرض نفتالي من أولى المناطق التى هاجمها ، فاضطر بعشا إلى الانسحاب من الرامة (١ مل ١٥ : ١٦ - ٢٢) .

كما تعرضت أرض نفتالي في أيام فقح بن رمليا ملك إسرائيل لهجوم جيوش تفلث فلاسر الثالث ملك أشور ، الذي استولى على جلعاد والجليل وكل أرض نفتالي ، وسباهم إلى أشور (٢ مل ١٥ : ٢٩) .

ورغم كل ذلك ، تنبأ إشعياء النبي قائلاً : « كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى ، يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن ، جليل الأمم . الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نوراً (إش ٩ : ١ و ٢) ، وقد تحققت هذه النبوة عندما ترك الرب يسوع « الناصرة وأتى فسكن في كفر ناحوم عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم » (مت ٤ : ١٣ - ١٦) . كما يذكر سفر الرؤيا «أنه سيكون من

بين المختومين ، من سبط نفتالى اثنا عشر ألف مختوم » (رؤ ٧ : ٦) .

نفتوح - مياه نفتوح :

نفتوح : اسم عبري معناه « فتحة » . وكانت « مياه نفتوح » موقعاً على الحدود الفاصلة بين يهوذا وبنيامين ، بين وادى هنوم شرقاً وجبل عفرون غرباً (يش ١٥ : ٩ ، ١٨ : ١٥) ، وتقع على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الغربى من أورشليم ، مما يرجح معه أن موقعها الآن هو « عين الفتا » ، وهو نبع على بعد قليل من قرية بنفس الاسم . وقد تعددت الآراء سابقاً بخصوص موقعها ، فقال البعض هى « نبع القديس فيلبس » (عين هنية) في وادى الورد . و«عين يالو» في نفس الوادي ولكنها أقرب إلى أورشليم ، و « عين كريم » أو « نبع العذراء » فى العصورالوسطى ، بل وأيضاً « بئر أيوب » في الطرف الغربى « لوادى علي » .

نفتوحيم :

شعب أو قبيلة من نسل مصرايم بن حام بن نوح (تك ١٠ : ١٣، ١أخ ١ : ١١) . ويذكرون بين لهابيم وفتروسيم ، أي بين الليبيين في الشمال ، وفتروسيم في صعيد مصر ، لذلك يرى بعض العلماء أنهم كانوا سكان مصر الوسطى ، بين الليبيين فى الدلتا ، وفتروسيم في مصر العليا . كما أن بعض العلماء يرون أن الاسم هو النسبة إلى « نوف » (أى منف – إش ١٩ : ١٣) فى مصر الوسطى ، أو أنه اسم مركَّب من عبارة هيروغليفية تعني « أهل الشمال » (أى أهل الدلتا) .

نفخ - منفاخ :

لا ترد كلمة « منفاخ » في الكتاب المقدس إلا في سفر إرميا حيث يقول : « احترق المنفاخ من النار ، فني الرصاص » (إرميا ٦ : ٢٩) ، وإن كانت هناك بعض التلميحات إلى استخدامه (إش ٥٤ : ١٦ ، حز ٢٢ : ٢١).

ويبدو أن قدماء المصريين قد استخدموا المنفاخ لإضرام النيران بشدة لصهر المعادن بخاصة ، منذ أقدم العصور . وكانت المنافيخ تصنع من جلود الحيوانات ، فكان العامل يقف برجليه فوق كيسين من الجلد ، واضعاً كل قدم على كيس ، ويستخدمهما بالتبادل ، بالضغط بإحدى رجليه على أحد الكيسين لتفريغ ما به من الهواء عن طريق أنبوبة من الغاب تنتهي بفم معدنى يتصل بالنار في الكور، ثم يرفع رجله ويشد سطح الكيس بخيط يمسك به بيده ، ليمتلئ الكيس مرة أخرى بالهواء ، بينما يضغط بالرجل الأخرى على الكيس الآخر ، وهكذا دواليك ، فيستمر تسليط تيار الهواء على النار لإضرامها .

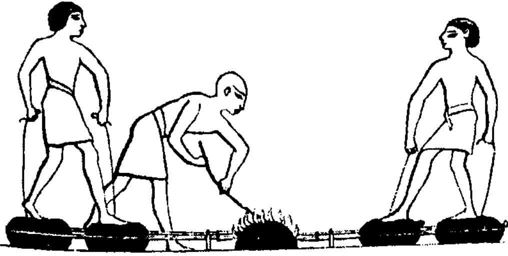

صورة لمنافيخ مصرية قديمة

نفس :

والكلمة فى العبرية هى « نِفْس » . وترد الكلمة العبرية فى العهد القديم ٧٥٦ مرة ، كما ترد كلمة « سيكي » (Psuche) اليونانية ١٠٢ مرة فى العهد الجديد ، وذلك للدلالة على عدة مفاهيم :

(١) الكائن الحى : فعندما خلق الله الإنسان من تراب الأرض « نفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧) ، فهى تدل على الإنسان ككل ، فيقول عن عدد الأشخاص الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر : « جميع النفوس ليعقوب التى أتت إلى مصر ست وستون نفساً». (تك ٤٦ : ٢٦ و ٢٧ ، تث ١٠ : ٢٢ ، انظر أيضاً تك ١٢ : ٥ ، ١٤ : ٢١ ، ٣١ : ٦ ، خر ١٢ : ٤ ... الخ) . ويقول الرب على فم إرميا النبى : « قد بررت نفسها العاصية إسرائيل » (إرميا ٣ : ١١) .

٢ – النفس : مركز العواطف والشهوات ، فهي تجوع

(مز ١٠٧ : ٥) وتشبع (أم ٢٧ : ٧) ، وتعطش (أم ٢٥ : ٢٥) ، وتخاف (أع ٢ : ٤٣) ، وتفرح (مز ٨٦ : ٤) ، وتنتفخ (أم ٢٨ : ٢٥) ، وتتعب (أم ١٦ : ٢٦) ، وترتاح (مت ١١ : ٢٩) ، وتتألم (لو ٢ : ٣٥) ، وتتلذذ (أم ١٣ : ١٩ ، ١٦ : ٢٤) ، وتشتهى (أم ٢١ : ١٠ ، جا ٦ : ٩) .. الخ .

٣ - وتستخدم « النفس » أحياناً بمعنى الروح ، فالنفس هي التى تفارق الجسد عند الموت (تك ٣٥ : ١٨ ، ١ مل ١٧ : ٢١ و ٢٢ ، ١٩ : ٤ ، مز ١٣ : ١٩ ، لو ١٢ : ٢٠ ، أع ٢٠ : ١٠) . ويقول الرب يسوع : « لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه ؟ (مت ١٦ : ٢٦) . كما يقول : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها ، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم » (مت ١٠ : ٢٨) . والنفس ثمينة (مز ٤٩ : ٨) ، « والرب هو فادي نفوس عبيده » (مز ٣٤ : ٢٢ ، ٤٩ : ٨ .. الخ) ، فقد بذل هو « نفسه عن الخراف » (يو ١٠ : ١١ - ارجع أيضاً إلى مت ٢ : ٢٨ ، مر ١٠ : ٤٥ ، ١ تي ٢ : ٦ .. الخ).

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « أما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك ، بل من الإيمان لاقتناء النفس » (عب ١٠ : ٣٩ ، ارجع أيضاً إلى يع ٥ : ٢٠) . وقد رأى يوحنا « تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ، ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم » (رؤ ٦ : ٩) .

ومع ذلك فهناك فرق دقيق بين النفس والروح ، إذ يقول الرسول : « وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح » (١ تس ٥ : ٢٣) . كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « لأن كلمة الله حية وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح ... » (عب ٤ : ١٢) ، فالنفس هي منطقة لقاء الجانب اللامادي من الإنسان بالعالم المادي حوله ، أما الروح فهى منطقة لقائه مع الله .

(الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « ر وح » في موضعها من « حرف الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نفساني :

يقول الرسول يعقوب عن الحكمة الدنيوية : « ليست هذه الحكمة نازلة من فوق ، بل هى أرضية نفسانية شيطانية » (يع ٣ : ١٥). ويقول يهوذا : « إنه فى الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات فجورهم . هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم، نفسانيون لا روح لهم » (يه ١٨: ١٩) ، أى أنهم يسلكون بحسب غرائزهم البشرية . والكلمة اليونانية المستخدمة فى هذين الموضعين هي « سيكيكوس »(Psuehikos) ، وقد ترجمت إلى «طبيعى» أو «حيوانى» بالمقابلة مع « الروحي » و «الروحاني » (١ كو ٢ : ١٤ ، ١٥ : ٤٤ و ٤٦) .

نفض - منافض - نفاضة :

نفض الشيء نفضاً : حركّه ليزول عنه ما علق به . والمنفضة : وعاء يُنفض فيه ما يحترق من اللفائف ومن فتيلة السراج . وكان للمنارة الذهبية فى خيمة الاجتماع منافض من ذهب نقي (خر ٢٥ : ٣٨ ، ٣٧ : ٢٣) .

والنفض والنفاضة : ما تساقط من الورق والثمر، ويقول إشعياء النبى : « ويكون فى ذلك اليوم أن مجد يعقوب يُذَلُّ ... وتبقى فيه خصاصة كنفض زيتونة ، حبّتان أو ثلاث فى رأس الفرع » (إش ١٧ : ٤ - ٦ ،٢٤ : ١٣).

نفاق - منافق :

النفاق هو الرياء ، والمنافق : من يُظهر خلاف ما يُبطن، ومن يغمر العداوة ويُظهر الصداقة ، أو يظهر الإيمان ويبطن الكفر . ويقول هوشع النبى للشعب المرائى : « قد حرثتم النفاق ، حصدتم الإثم أكلتم ثمر الكذب » (هو ١٠ : ١٣) .

الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « رياء » فى موضعها من « حرف الراء » بالمجلد الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

نفقة :

النفقة : ما ينفقه الإنسان من الدراهم وغيرها . وفى عصر عزرا عند إعادة بناء بيت الله فى أورشليم – بعد العودة من السبي البابلى – أمر كورش ملك فارس أن تعطى « النفقة من بيت الملك » (عز ٦ : ٤) .

ويقول الرب يسوع : « من منكم وهو يريد أن يبنى برجاً ، لا يجلس أولاً ويحسب النفقة ، هل عنده ما يلزم لكماله ؟ (لو ١٤ : ٢٨) .

ويقول الرسول بولس : « من تجند قط بنفقة نفسه ؟ » (١ كو ٩ : ٧) ، ولكنه تنازل عن هذا الحق ، وبشر بإنجيل المسيح « بلا نفقة » (١ كو ٩ : ١٨) . لأنه كما قال : « حاجاتى وحاجات الذين معي ، خدمتها هاتان اليدان » (أع ٢٠ : ٣٤) .

نافلة :

النافلة : مازاد على النصيب أو الحق أو الغرض ، فالنافلة هي الهبة الزائدة عن المطلوب (لا ٧ : ١٦ ، ٢٢ : ١٨ و ٢١ و ٢٣، ٢٣ : ٣٨ ، تث ١٢ : ٦ ، حز ٤٦ : ١٢ ، عا ٤ : ٥ ، كو ٢ : ٢٣) .

نفوسيم - نفيشسيم :

رأس عائلة من النيثنيم (خدام الهيكل) ممن رجعوا من السبي البابلى مع زربابل (عز ٢ : ٥٠) وذلك في نحو ٥٣٦ ق.م. ويسمون فى نحميا : « بنو نفيشسيم » (نح ٧ : ٥٢) .

نفى - منفي - انتفى - نفاية :

نفى الشئ نفياً : نحَّاه وأبعده . ونفي الخبر : أنكره . والمنفى : مكان النفي . وكانت الشريعة تقضي بنفيِ الأبرص من المحلة (عد ٥ : ٢) . وقد نفي الملك شاول « أصحاب الجان والتوابع من الأرض » (١ صم ٢٨:٣).

انتفى الشئ : لم يثبت. ويقول إشعياء النبى : « دُمِّرت قرية الخراب ، أُغلق كل بيت ... غرب كل فرح ، انتفى سرور الأرض » (إش ٢٤ : ١١ ، ارجع أيضاً إلى هو ١٠ : ٥) . ويقول الرسول بولس : «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح .. فأين الافتخار ؟ قد انتفى ». (رو ٣ : ٢٤ – ٢٧) .

والنفاية : ما استبعد من الشئ لردائته ، أو هى حثالة الشيء . ويقول الرسول بولس : « إنى أحسب كل شئ أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذي من أجله خسرت كل الأشياء ، وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح » (في ٣ : ٨) .

نقاب :

النقاب هو القناعِ الذي تستر به المرأة وجهها (نش ٤ : ١ و ٣ ، ٦ : ٧ ، إش ٢٥ : ٧ ، ٤٧ : ٢) ، فهو « البرقع »، فالرجاء الرجوع إلى مادة « برقع » فى موضعها من « حرف الباء » بالمجلد الثانى من « دائرة المعارف الكتابية » .

نقيب - نقباء :

النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم ، وجمعها « نقباء » . ويقول عاموس النبي : « ويل للمستريحين في صهيون .. نقباء أول الأمم » (عا ٦ : ١) . والكلمة في العبرية هى « ريشيت » ، وقد ترجمت في نفس الأصحاح إلى « أفضل » (عا ٦ : ٦) ، كما ترجمت إلى « البدء » (تك ١ : ١) ، أو «ابتداء» (تك ١٠ : ١٠) ، وإلى «أول» (تك ٤٩ : ٣ ، أى ٤٠ : ١٩ ، إرميا ٤٩ : ٣٥ ..) ، وإلى « أوائل » (١صم ١٥:٢١، مز٧٨ :٥١، ١٠٥: ٣٦)، وإلى «رؤساء» (دانيال ١١ : ٤١) ، فالمقصود بها أشراف الأمم ورؤساؤهم .

نقش :

نقش الحجر : نقره ، ونقش الشئ : لوَّنه بالألوان وزيَّنه. وثمة بضع كلمات عبرية مستخدمة فى العهد القديم

للدلالة على هذا المعنى ، كما تستخدم في العربية كلمات : نحت ، حفر ، نقر ، نقش وهكذا . وكان النقش على الخشب والحجر والعاج والخزف والبرونز والذهب والفضلة والزجاج ، شائعاً منذ أقدم العصور. وقد اكتشف الكثير من هذه الأشياء التى تدل على مدى ما بلغه القدماء من مهارة فى هذا الفن : مثل الأختام والجعارين والحلي والتماثيل والمعابد والقصور والقبور ، التى تزينها نقوش رائعة ..

وكانت الوصايا العشر التى أعطاها الرب لموسى في جبل سيناء ، منقوشة على لوحي حجارة مكتوبين بأصبع الله (خر ٣١ : ١٨ ، ٣٢ ، ١٥ : ١٦ ، تث ١٠ : ١ - ٤ ، ٢٧ : ٨ ، ٢ كو ٣ : ٧) .

وقد أعطى الله بصلئيل بن أوري حكمة خاصة « لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة للترصيع » (خر ٣١ : ١ - ٥) ، للعمل في خيمة الشهادة وأدواتها . كما أمر الرب موسى قائلاً : «تأخذ حجرى جزع ، وتُنقِّش عليهما أسماء بنى إسرائيل ، ستة من أسمائهم على الحجر الواحد وأسماء الستة الباقين على الحجر الثانى .. صنعة نقَّاش الحجارة ، نقش الخاتم تنقش الحجرين .. وتضع الحجرين على كتفي الرداء (رداء رئيس الكهنة) حجري تذكار لبني إسرائيل ، فيحمل هرون أسماءهم أمام الرب على كتفيه للتذكار» (خر٢٨: ٩ - ١٢). كما أمر الرب موسى أن ينقش عبارة « قدس للرب » على صفيحة من ذهب نقى ، لتكون على عمامة رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ٣٦) .

كما استلزم العمل في هيكل سليمان الكثير من أعمال النقش (١ مل ٦ : ١٨ - ٣٥ ، ٧ : ١ ، ٢ أخ ٢ : ١٤ ، ٣ : ٧ ..) .

ويقول أيوب : « ليت كلماتى الآن تكتب ... ونُقرت إلى الأبد في الصخر بقلم حديد ورصاص » (أي ١٩ : ٢٣ و ٢٤) ، فالنقش في الصخر ثابت لا تمحوه الأيام .

ويقول الرب لشعبه قديماً : « هوذا على كفي نقشتك » (إش ٤٩ : ١٦) ، ويقول على فم إرميا النبى : « قد نُقش إثمك أمامي » (إرميا ٢ : ٢٢، انظر أيضاً إرميا ١٧: ١) .

ويقول الرب للنبى حبقوق : « اكتب الرؤيا وانقشها على الألواح » (حب ٢ : ٢) .

ويقول الرسول بولس : « لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش ، صناعة واختراع إنسان » (أع ١٧ : ٢٩) .

نقطة :

النقطة : علامة صغيرة جداً توضع على الحرف أو تحته لتمييزه . ويقول الرب في الموعظة على الجبل : « فإني الحق أقول لكم : «إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » (مت ٥ : ١٨ ، لو ١٦ : ١٧) . والكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي « كرايا » ، وهى سن صغيرة في طرف الحرف لتميزه عن حرف آخر مشابه له تماماً لولا هذه السن الصغيرة ، كما توضع مثلاً النقطة فوق الذال أو الزاى ، تمييزاً لهما عن الدال والراء فى الحروف العربية .

نقع - نقيع :

النقع : المستنقع ، وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء ويمكث طويلاً ، ويقول أيوب : « فإنك في النقع تغمسني حتى تكرهنى ثيابى » (أى ٩ : ٣١) ، وقد جاءت فى كتاب الحياة (ترجمة تفسيرية) : « فإنك تطرحنى في مستنقع نتن حتى تكرهنى ثيابى » .

والنقيع : شراب يتخذ من زبيب ونحوه بعد نقعه فى الماء . وكان على النذير أن يمتنع عن الخمر والمسكر ، و« لا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ، ولا يشرب من نقيع العنب ، ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً ، كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يُعمل من جفنة الخمر ، من العَجم حتى القشر » (عد ٦ : ٣ و ٤) .

نقم - نقمة :

نقم منه نَقْماً : عاقبه . والانتقام : الجزاء بالعقوبة ، أو الأخذ بالثأر . وكانت القوانين - في العصور القديمة - تتيح لولي الدم (أقرب الناس للقتيل) أن يقتل القاتل

المتعمد (عد ٣٥ : ١٦ - ٢١) ، ولكن الشريعة أمرت بتعيين ست مدن للملجأ ، ليهرب إليها القاتل بلا تعمد ، فينجو من انتقام ولى الدم ، ويقيم فى مدينة الملجأ إلى موت الكاهن العظيم (عد ٣٥ : ٢٢ - ٢٨) .

ولكن في عهد الملكة ، أصبح أمر العقاب - كسائر الأحكام - فى يد الملك (٢ صم ١٤ : ١١)، ومع ذلك يأمر الرب : « لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك » (لا ١٩ : ١٨ ، أم ٢٠ : ٢٢) .

ويقول الله : «لي النقمة والجزاء»(تث ٣٢ : ٣٥ - ٤٣)، ولذلك يصلي المرنم لله لينتقم لدم عبيده (مز ٧٩ : ١٠ ، ٩٤ : ١ ، ارجع أيضاً إلى ٢ صم ١٨ : ٣١ ، ٢٢ : ٤٨ ، إش ٣٤ : ٨ ، ٣٥ : ٤ ، ٥٩ : ١٧، إرميا ١١ : ٢٠ ، ١٥ : ١٥ ، ٢٠ : ١٢ ... الخ) . وانتقام الرب ليس عن حقد ، بل لأنه قدوس وله السلطان المطلق للتأديب والدينونة .

ومن الواضح في العهد الجديد ، أن المؤمن عليه أن يصفح ويغفر، فيقول الرب في الموعظة على الجبل : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » (مت ٥ : ٤٤) . وقد علَّم تلاميذه أن يقولوا فى الصلاة : « اغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا » (مت ٦ : ١٢) .

ويقول الرسول بولس بكل وضوح : «لا تجازوا أحداً عن شر بشر ... لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء ، بل أعطوا مكاناً للغضب ، لأنه مكتوب : لي النقمة أنا أجازي يقول الرب. فإن جاع عدوك فاطعمة ، وإن عطش فاسقه ، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه . لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير » (رو ١٢ : ١٧ - ٢١ ، ١ تس ٥ : ١٥ ، وأيضاً ١ بط ٣ : ٩ ، عب ١٠ : ٣٠) .

كما يقول إن الحاكم « خادم لله للصلاح ... ومنتقم للغضب من الذي يفعل الشر ، لذلك يلزم أن يخضع له ، ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير » (رو ١٣ : ٣ - ٥) . ويمتدح الرسول المؤمنين في كنيسة كورنثوس من أجل ما فيهم من « الغيرة بل من الانتقام » (٢ كو ٧ : ١١) ، أى تأديب المخطئين . كما يقول عن نفسه إنه مستعد لأن ينتقم « على كل عصيان متي كملت طاعتكم » (٢ كو ١٠ : ٦) ، ولكنه لم يحدد كيف كان سينفذ ذلك ، ربما بعزل المخطئ كما حدث من قبل (١ كو ٥ : ١٣) ، أو بتسليمه للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب » (١ كو ٥ : ٥) .

نقودا :

اسم عبري معناه « منقط » . وهو :

(١) اسم عائلة من النثينيم (خدمة الهيكل) ممن رجعوا من السبي البابلي إلى يهوذا مع زربابل (عز ٢ : ٤٨ ، نح ٧ : ٥٠) .

(٢) اسم عائلة ممن صعدوا من تل ملح وتل حرشا ، وعادوا إلى يهوذا من السبي البابلي مع زربابل ، و« لم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آباهم ونسلهم ، وهل هم من إسرائيل » (عز ٢ : ٥٨ - ٦٠ ، نح ٧ : ٦٢) .

نقولاويون :

مذهب هرطوقي في العصر الرسولى ، جاء ذكرهم مرتين في سفر الرؤيا ، فيمتدح الرب الكنيسة في أفسس لأنها تبغض أعمال النقولاويين التى يبغضها هو أيضاً (رؤ ٢ : ٦) ، ويوبخ الكنيسة فى برغامس لأنه كان فيها قوم يتمسكون بتعليم النقولاويين الذي يبغضه (رؤ ٢ : ١٥) .

وحيث أن الخطايا التى يوبخ الرب عليها الكنيسة فى برغامس كانت أكل ما ذبح للأوثان والزنا (رؤ ٢ : ١٤) ، وهي نفسها التي كانت في ثياتيرا (رؤ ٢ : ٢٠) ، فالمعتقد بعامة أن المرأة إيزابل كانت هي زعيمة النقولاويين فى تلك الكنيسة . وفي الرسالة إلى الكنيسة فى برغامس ، يجمع بين الخطايا في برغامس وتعليم بلعام (رؤ ٢ : ١٤ - ارجع إلى سفر العدد ٢٥ : ١ ، ٣١ : ١٦ ، ٢ بط ٢ : ١٥ ، يهوذا ١١) ، الذي أشار على بالاق ملك موآب أن يعمل على سقوط بنى إسرائيل في الخطية ضد إلههم ، بدعوتهم إلى أكل ما ذبح للأوثان وعبادتها ، والزنا مع بنات مؤآب ، وهكذا يخطئ بنو إسرائيل ضد الرب ، فيتخلى عن حمايتهم والدفاع عنهم . وكان بلعام رمزاً لكل ما أدى إلى

هذا الشر . وتسمى هذه الشرور في الرسالة إلى الكنيسة في ثياتيرا : « أعماق الشيطان » (رؤ ٢ : ٢٤) .

كانت الكنيسة فى عصورها الأولى مهددة بالجمع ما بين عبادة الأوثان والإباحية المنتشرة في العالم . وتكرار التحذير من ذلك - في العهد الجديد - ينم عن جسامة المشكلة . فمجمع أورشليم (أع ١٥ : ١٩ و ٢٠) دعا الراجعين إلى الله من الأمم « أن يمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا » (أع ١٥ : ٢٩) . ويطلب الرسول بولس من المؤمنين أن يتجنبوا طوعاً تناول طعام يمكن أن يعثر الأخ الضعيف غير الناضج في الإيمان (١ كو ٨) ، وأدان بشدة الاشتراك في الولائم الوثنية (١ كو ١٠ : ١٤ - ٢٢) .

وليس من السهل تحديد من كانوا أولئك النقولاويون، فقد كان الاتجاه عند بعض آباء الكنيسة أن ينسبوهم إلى نيقولاوس الدخيل الأنطاكي ، وأحد الرجال السبعة الذين انتخبوا للقيام على خدمة الأرامل فى الكنيسة في أورشليم (أع ٦ : ١ - ٦) . فكان إيريناوس وهبوليتس يعتقدان أنه انحرف عن الإيمان القويم . ولكن يقول أكليمندس إن النقولاويين الهراطقة المستبيحين لم يكونوا أتباعاً حقيقيين لنيقولاوس ، بل ادعوا زوراً أنه معلمهم . على أي حال لا يوجد دليل أكيد على انتمائهم لنيقولاوس الأنطاكى .

ومنذ القرن التاسع عشر ، أصبح الرأى السائد هو أن اسم « النقولاويين » هو الترجمة اليونانية لاسم « بلعام » فى العبرية ، فكلاهما يعنيان « قاهر الشعب » ، وهو ما يتفق مع الطبيعة المجازية لسفر الرؤيا ، وللجمع الواضح بين الاسمين في الرسالة إلى الكنيسة في برغامس (رؤ ٢ : ١٤ و ١٥) .

نكانور :

هو ابن بتركلس ، وكان من خواص أصدقاء الملك أنطيوكس إبيفانس السلوقي ، ملك سورية ، وقد اختاره ليسياس - نائب الملك - هو وبطلماوس وجرجياس لقيادة الجيوش للقضاء على اليهود (١ مك ٣ : ٣٢ - ٤٢) . وبدأت الحرب في ١٦٦ ق.م. واستطاع يهوذا المكابي أن يوقع بهم الهزيمة في عماوس (١ مك ٣ : ٥٧ ، ٤ : ١ - ٣٥) ، واضطرهم إلى الفرار إلى مدن فلسطين المجاورة (١ مك ٤ : ١٥) .

وبعد أن مات أنطيوكس إبيفانس ، اغتيل ليسياس وأنطيوكس الخامس ابن أنطيوكس إبيفانس ، وجلس على عرش سورية ديمتريوس الأول ، الذي أرسل نكانور فى مهمة مماثلة للقضاء على يهوذا المكابي وجيشه (١٦٢ - ١٦١ ق.م.) . ويذكر سفر المكابيين الثانى (١٤ : ١٢) أنه عُيِّن حاكماً على اليهودية بهدف إبادة الشعب اليهودي . ويوصف نكانور بأنه كان عدواً مبغضاً لإسرائيل (١ مك ٧ : ٢٦ و ٢٧) .

وكانت محاولته الأولي للقضاء على يهوذا المكابي هى استدعاؤه بمكر للاجتماع معه ، قاصداً أن يغدر به ويقبض عليه ، ولكن يهوذا اكتشف الخديعة ونجا من الشرك (١ مك ٧ : ٢٧ - ٣٠) . فحدثت معركتان ، الأولى في كفر سلامة حيث أحرز يهوذا نصراً كبيراً ، والثانية بالقرب من أداسة وبيت حورون حيث انهزم نكانور ، و كان هو أول من سقط فى القتال ، فقطعوا رأسه ويمينه وأتوا بهما وعلقوهما قبالة أورشليم (١ مك ٧ : ٣١ - ٤٧) . فاحتفل بنو إسرائيل بذلك احتفالاً كبيراً ، ورسموا أن يُعيِّد ذلك اليوم الثالث عشر من آذار كل سنة (١ ك ٧ : ٤٨ و ٤٩ و ٢ مك ١٥ : ٣٦) .

نكب - نكبا ونكوبا - نكبة - منكب :

نكب عنه : مال عنه واعتزله . وفى قصة بلعام النبى الكذاب اجتاز ملاك الرب « ووقف في مكان ضيق حيث ليس سبيل للنكوب يميناً أو شمالاً » (عد ٢٢ : ٢٦) .

وتنكب عنه : عدل عنه وتجنبه . ويقول الحكيم : « لا تدخل في سبيل الأشرار ، ولا تسر في طريق الأثمة . تنكب عنه ، لا تمر به ، حد عنه واعبر » (أم ٤ : ١٤ و ١٥) .

نكب الدهر فلاناً : أصابه بنكبة أى بمصيبة . ويقول

المرنم : كثيرة هي نكبات الشرير » (مز ٣٢ : ١١) ، بينما يقول : « كثيرة هى بلايا الصديق ، ومن جميعها ينجيه الرب » (مز ٣٤ : ١٩) .

والمنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد ، والجمع : مناكب . ويقول الرب لشعبه : « كما يحرك النسر عشه ، وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ، ويأخذها ويحملها على مناكبه » (تث ٣٢ : ١٩) ، كما يقول « حبيب الرب يسكن لديه آمناً ، يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن » (تث ٣٣ : ١٢).

ويقول الرب يسوع في مثل الخروف الضال : « يذهب لأجل الضال حتي يجده ، وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً » (لو ١٥ : ٤ و ٥) .

نكث - ينكث :

نكث العهد والبيع ينكثه : نقضه ونبذه . ويقول الرب للشعب قديماً : « إن رفضتم فرائضي وكرهت أنفسكم أحكامي ، فما عملتم كل وصاياي ، بل نكثتم ميثاقي ، فإني أعمل هذه بكم .. » (لا ٢٦ : ١٥ - ١٧) .

وقال الرب لموسى : « ها أنت ترقد مع آبائك ، فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين ، في الأرض التي هو داخل إليها... ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه» (تث ٣١ : ١٦ و ٢٠ ، ارجع أيضاً إلى إش ٢٤ : ٥ ، ٣٣ : ٨) . أما الرب فلا يمكن أن ينكث عهده (قض ٢٠ : ١) .

نكازة :

يقول إشعياء النبى عن دينونة الرب لأرض أدوم : « لأن للرب ذبيحة في بُصرة وذبحاً عظيماً في أرض أدوم ... هناك تُحجر النكازة (تدخل الجحر) وتبيض وتفرخ وتربي تحت ظلها. وهناك تجتمع الشواهين بعضها ببعض» (إش ٣٤ : ٦ - ١٥) .

وكلمة « نكازة » مترجمة عن الكلمة العبرية » « قَفُّوز» (أي القفَّاز) التي لم ترد في الكتاب المقدس إلا في هذا الموضع . وهي قد تشير إلى نوع من الحيات ، وجاء في معجم لسان العرب : النكاز : ضرب من الحيات ينكز بأنفه ولا يعض بفمه ، ولا يُعرف رأسه من ذنبه لدقة رأسه .. ويقال للدسَّاسة من الحيات وحدها : نكزته بمعنى نهشته أى لسعته بأنفها . وجاء فى حاشية الكتاب المقدس (ذي الشواهد) « أو القفَّاز من أخبث أنواع الحيات » (ارجع أيضاً إلى الترجمة الكاثوليكية) .

وما جاء في وصفها بأنها تبيض وتفرخ وتربي ، أدي بالبعض إلى الظن بأنه الإشارة إلى نوع من الطير يعيش في الخرب مثل « البوم » (ارجع إلى «كتاب الحياة» نقلاً عن بعض الترجمات الإنجليزية) .

نكف - استنكف :

نكف عن الشئ نكفاً : امتنع أنَفة . واستنكف من الشئ وعنه : أنف وامتنع . ويقول أيوب : « أما الآن فقد ضحك عليَّ أصاغري أياماً ، الذين كنت أستنكف من أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي » (أى ٣٠ : ١) .

نَكِهة - نكهَة :

نُكِهة الرجل : تغيرت رائحة فمه من التخمة . والنكهة : رائحة الفم . ويقول أيوب : « نكهتي مكروهة عند امرأتي ، وخممت عند أبناء أحشائي » (أي ١٩ : ١٧) .

نمر :

النمر حيوان ضخم مفترس ، من عائلة القط ، ومن أشد الحيوانات المفترسة شراسة وأكثر انتشاراً في مناطق كثيرة . ويعيش فى المناطق الجبلية فى الكهوف . أما فى مناطق الغابات فتعيش بعض أنواعه في الأدخال الكثيفة . ويبلغ طول جسمه نحو خمس أقدام ، وطول ذيله ما بين قدمين وثلاث أقدام . واسمه فى العبرية هو « نمر » كما في العربية ، ومعناه « منمر » أى « منقط » لأن جلده أرقط ، به نقط سود وأخرى بيض مشوبة بالصفرة فى أكثر أنواعه ، وكان يعيش بكثرة فى الوديان إلى الجنوب وإلى الشرق من البحر الميت ، وفى المناطق الجبلية من سيناء

وشمالي الجزيرة العربية ، ولكنه كاد ينقرض من هذه الجهات ، وذلك بسبب محاولات القضاء عليه ، سواء للحصول على جلده ، أو لحماية قطعان الماشية منه ، فأصبح نادر الوجود في فلسطين ، فلا يذكر سوى ثلاث مرات عن صيده فى السنوات الأخيرة ، فقد صيد نمر في وادي الدريجة في الأردن على الشاطئ الغربى للبحر الميت فى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٤ ، وبعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر صيد نمر آخر فى الجليل ، وفى السنة التالية صيد الثالث في وادي الدريجة أيضاً .

والنمر يتغذى على ما يجده من حيوانات مثل الوعول والظباء والطيور . وعندما لا يستطيع أن يلتهم كل الفريسة ، يخبئ الباقى بين الأشجار .

وهناك إشارات عديدة في الكتاب المقدس إلى طبيعته المفترسة (إرميا ٥ : ٦ ، هو ١٣ : ٧) ، وإلى سرعته حيث يقول حبقوق عن أمة الكلدانيين : « وخيلها أسرع من النمور » (حب ١ : ٨) . وقد تكون الإشارة هنا إلى الفهد الصياد الشبيه بالنمر ، فالكلمة في العبرية قد تشمل الاثنين .

ويذكر النمر مع الأسد والدب (دانيال ٧ : ٦ ، هو ١٣ : ٧ ، رؤ ١٣ : ٢) ، ومع الأسد والذئب والدب (إش ١١ : ٦) ، ومع الأسد والذئب (إرميا ٥ : ٦) ، ومع الذئب فقط (حب ١ : ٨) . ويقول إرميا النبى : « هل يغير الكوشي جلده أو النمر رُقطه ؟ » (إرميا ١٣ : ٢٣) .

وقد رأى كل من دانيال ويوحنا الرائي ، النمر رمزاً لقوى عالمية (دانيال ٦ : ٧ و رؤ ١٣ : ٢) .

مُنَمَّر :

المنمر : ما فيه نقط سود وأخرى بيض ، كما في النمر . ويقول يعقوب إنه رأي في حلم « وإذا الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة » (تك ٣١ : ١٠ و ١٢).

ورأي زكريا النبي في رؤياه « أربع مركبات .... وفي المركبة الرابعة خيل منمرة شقر » (زك ٦ : ١ - ٣ و ٦) .

نمرة :

كلمة عبرية قد تعنى « نمرة » أو « نمير » . والماء النمير هو الماء الصافى . وهي اسم مكان ذكره بنو جاد وبنو رأوبين بين الأماكن التى بها مراع جيدة ، وطلبوا من موسي أن يعطيها لهم (عد ٣٢ : ٣) وهي نفسها المذكورة بعد ذلك باسم « بيت نمرة » (عد ٣٢ : ٣٦) ، وكانت من نصيب سبط جاد (يش ١٣ : ٢٧) . (يمكن الرجوع إلى « بيت نمرة » فى موضعها من « حرف الباء » بالجزء الثانى من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نمرود :

اسم سامي معناه « جبار » أو « متمرد » . وهو ابن كوش بن حام بن نوح ، ومؤسس مملكة بابل (تك ١٠ : ٦ - ١٠ ، ١ أخ ١ : ١٠) التى يقول عنها ميخا النبى «أرض نمرود » (مي ٥ : ٦) . ويظهر نمرود - في الكتاب المقدس - شخصية عظيمة ، فقد كان أول من أسس مملكة في تاريخ البشرية . ويبدو من إشارات عديدة أنه كان شخصية عدوانية شريرة :

(١) بدأ تكوين أول مملكة في العالم من نسل حام الذى انصبت على أحد فروعه اللعنة النبوية التى نطق بها نوح (تك ٩ : ٢٥ - ٢٧) .

(٢) كان نمرود هو مؤسس بابل (تك ١٠ : ٨ - ١٢) التى ترتبط في الكتاب المقدس ، باستمرار - سواء رمزياً أو نبوياً - بالنظام الفاسد دينياً وأدبياً (إش ٢١ : ٩ ، إرميا ٥٠ : ٢٤ ، ٥١ : ٦٤ ، رؤ ١٦ : ١٩ ، ١٧ : ٥ ، ١٨ : ٢ و ٣) .

(٣) كان اسم « نمرود » عند بني إسرائيل رمزاً للتمرد ضد الله ،

ونقرأ أن « نمرود » كان جبار صيد أمام الرب » (تك ١٠ : ٩) . والمعني البسيط لهذه العبارة هو أن « نمرود » كان صورة مضادة تماماً للملك المثالي أى « الراعي » (ارجع إلى ٢ صم ٥ : ٢ ، ٧ : ٧ ، ١ بط ٥ : ٤) . فالصياد يستمتع بصيد فريسته ، أما الراعي فيبذل نفسه لخير رعيته ،

ويرى البعض أنه في العصور الموغلة في القدم ، كانت الحيوانات المفترسة كثيرة الانتشار في فلسطين ، وكانت تشكل خطراً داهماً على الإنسان وممتلكاته من المواشي (ارجع إلى خر ٢٣ : ٢٩ ، لا ٢٦ : ٢٢) ، لذلك كان من واجب الملك أو الزعيم أن يحمي شعبه منها باصطياد هذه الحيوانات المفترسة .

وقد ربط بعض المفسرين بين نمرود وشخصية « جلجامش » الأسطورية الذي كان يعتبر نصف إله ، وملكاً على « يوروك » (أرك - تك ١٠ : ١٠) ، وهي « وركا » حالياً في الجنوب الغربي من سومر (يمكن الرجوع إلى « سومر » في موضعها من « حرف السين » بالجزء الرابع من دائرة المعارف الكتابية ») ، رغم أن الكتاب المقدس يذكر أن « ابتداء مملكته » كان « بابل وأرك وكلنة في أرض شنعار » (تك ١٠:١٠) ، وليس هناك ما يشير إلى أن « جلجامش » كان يعكس شخصية نمرود . ويظن آخرون أن « نمرود » هو « مردوخ » كبير الآلهة البابلية ، في صورة إنسان . ووجود الكثير من البلدان في ما بين النهرين يحمل اسم « نمرود » دليل على مدى شهرته في التاريخ القديم (مثل بيرس نمرود في موقع بورسيبا القديمة ، وتل نمرود بالقرب من بغداد ، ونمرود - كلنة قديماً - التي تبعد نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب من نينوى) . ووصف « نمرود » بأنه « كان جبار صيد » يجمع بينه وبين تأسيس دولة عسكرية تقوم على القوة المطلقة . وقد تكون الرسومات البابلية والأشورية التي تصور الحيوانات الكاسرة ، إشارة إلى نمرود أيضاً كصياد فعلاً، لها مضمون ديني .

ويرى بعض علماء الآثار أن « نمرود » قد يكون « نمرود » هو الذي قاد حركة « العبيديين » (Ubaid) من جنوب العراق إلى شماله في نحو ٣٨٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م . قبل زمن إبراهيم (نحو ٢٠٠٠ ق.م.) ، الذين تركوا آثاراً غير سامية لقوم جاءوا من الجنوب ، وكُشف عن آثارهم في الطبقات السفلى من أطلال المدن الأشورية . أما سرجون الأكادي (نحو ٢٣٠٠ ق.م.) الذي غزا كل بلاد النهرين من عاصمته بالقرب من بابل ، فقد كان قائداً عسكريا .

نمريم - مياه نمريم :

اسم سامي معناه « مياه صافية » (ارجع إلى كلمة « نمير » في معجم عربي ، فهي تعني «الزاكي من الماء »). وهو اسم مكان في الطرف الجنوبي من بلاد موآب ، ولعلها « سيل النميرة » على بعد نحو ثمانية أميال شمالي وادي زارد ، في منتصف المسافة بين اللسان والطرف الجنوبي للبحر الميت . وقد تنبأ كل من النبيين إشعياء وإرميا في نبوتيهما عن موآب ، بأن « مياه نمريم تصير خربة » (إش ١٥ : ٦ ، إرميا ٤٨ : ٣٤) .

ناموس - الناموس :

« الناموس » هو القانون أو الشريعة . والكلمة في العبرية هي « توراة » التي تفيد معنى التوجيه أو الإرشاد أو التعليم . وترد الكلمة في العبرية ٢١٦ مرة في العهد القديم ، منها ١٦ مرة في سفر اللاويين ، ٩ مرات في سفر العدد ، ٢١ مرة في سفر التثنية ،٢١ مرة في سفر نحميا، ٢٥ مرة في مزمور ١١٩ ، وهكذا . والكلمة في اليونانية هي « نوموس » (Nomos) وترد ١٩٥ مرة في العهد الجديد ، منها ٦٧ مرة في الرسالة إلى رومية ، ٢٩ مرة في الرسالة إلى غلاطية .. وهكذا .

وتستخدم كلمة ناموس للدلالة على المفاهيم الآتية :

(١) القانون الذي يضعه الحاكم والذي يلزم خضوع الرعية له (تك ٩ : ٦ ، مت ٢٢ : ١٥ - ٢١، لو ٢٠ : ٢٥، رو ١٣ : ١ - ٦ ، ١ بط ٢ : ١٨) .

(٢) ناموس موسى : وهو الشريعة التي أعطاها الله لبني إسرائيل على يد موسى في جبل سيناء ، لتنظيم عباداتهم وحياتهم اليومية ، ليكونوا له شعباً خاصاً (خر ١٩ : ٣ - ٦) . وقد اشتمل هذا الناموس على الوصايا العشر (خر ٢٠ : ١ - ١٧) ، والأحكام التي تنظم حياتهم الاجتماعية (خر ٢١ : ١ - ٢٣ : ١٨) ، والفرائض التي تنظم شئون عبادتهم (٢٥ : ١ - ٣١ : ١٨) .

والنظام الموسوي - بما فيه الوصايا العشر - كطريق للحياة قد استنفد الغرض منه بموت الرب يسوع على الصليب (يو ١ : ١٧ ، رو ١٠ : ٤ ، غل ٣ : ١٩ - ٢٥ ،

عب ٧ : ١٨ و ١٩ ، ٨ : ٧ ، ٩ : ١٥ ، ١٠ : ١ - ١٠) .

وقد تعامل الله بالنعمة مع إبراهيم ونسله قبل عصر الناموس (تك ١٥ : ٦٥ ، خر ١٩ : ٤) ، وهو يتعامل الآن معنا بالنعمة (يو ١ : ١٧) . ففي عصر النعمة الذي بدأ على أساس الكفاءة التى صنعها الرب يسوع المسيح بموته على الصليب ، ثم قيامته ظافراً من بين الأموات (رو ٤ : ٢٢ - ٢٥) ، نجد أن مضامين الوصايا العشر - وهي الناموس الأدبي الذي يتفق مع طبيعة الله - واردة جميعها في رسائل العهد الجديد ، فيما عدا الوصية الخاصة بحفظ يوم السبت ، ولكن ليس فى صورة أوامر ونواهٍ : « افعل ولا تفعل » بل كواجبات وامتيازات تعلمنا إياها النعمة (تي ٢ : ١١ - ١٥) ونتممها بمعونة الروح القدس الساكن فينا ، وبدافع محبتنا للرب الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا (يو ١٥ : ١٤ ، غل ٢ : ٢٠ ، ١ يو ٤ : ١٩) ، فناموس موسى كان لزمن محدد ، إلى أن يأتى المسيح ، فبالناموس معرفة الخطية ليكتشف الإنسان حقيقته الخاطئة ، وحاجته إلى الفداء (رو ٥ : ١٣ ، ٧ : ٧ - ١٣ ، غل ٣ : ١٩) ، (وسنفرد المبحث التالى لناموس موسى) .

(٣) تستخدم أحياناً كلمة ناموس - فى العهد الجديد - للدلالة على كل أسفار العهد القديم (يو ١ : ٢٤ ، يو ١٢ : ٣٤ ، ١٥: ٢٥، ١ كو ١٤ : ٣٤) .

(٤) الناموس الطبيعي المكتوب على الضمير ، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإرادة الله المعلنة « لكل خلائقه » . «لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس (ناموس موسى) متي فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس ، فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس ، هم ناموس لأنفسهم ، الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم ، شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة » (رو ٢ : ١٤ و ١٥) .

(٥) ناموس الخطية ، أى الطبيعة العتيقة الساقطة فى الإنسان (رو ٧ : ١٤ - ٣٤) .

(٦) ناموس النعمة ، أو ناموس المسيح (١ كو ٩:٢١) ، أو ناموس البر (رو ٩ : ٣١) ، أو « الناموس الكامل ناموس الحرية » (يع ١ : ٢٥ ، ٢ : ١٢) وهو يشمل تعاليم ووصايا النعمة الموجهة الآن لأولاد الله المفديين. ويجب أن نعي تماماً أن المؤمن الآن ليس تحت الناموس بل تحت النعمة (رو ٦ : ١٥) ، فقد منحته النعمة كل ما يلزم لخلاصه (يو ١ : ١٦ و ١٧ ، ١٩ : ٣٠ ، رو ٥ : ١ و ٢ ، ٨ : ١ و ٢ ، كو ٢ : ٩ - ١٥) . وليس معنى هذا أن المؤمن أصبح بلا ناموس (١ كو ٩ : ٢ و ٢١) ، بل معناه أن المؤمن المفدي بالنعمة ، عليه واجب ، بل بالحري امتياز عدم اتيان أي شيء لا يرضي الرب ، بل أصبح من امتيازه ومسرته أن يعمل كل ما يرضيه على أساس إبداء اعترافه التلقائي بفضل الله عليه ، بمنحه الحياة الأبدية فى نعمته الغنية (أف ١ : ٦ و ٧ ، ٢ : ٤ و ٥) .

ناموس موسى :

أولاً : يمكن دراسة الجوانب المختلفة في ناموس موسى ، فى ما يلي :

(١) بعض أجزاء الناموس عبارة عن وصايا ، هي أوامر دائمة واجبة التنفيذ ، كما في الوصايا العشر (خر ٢٠ : ١- ١٧) . وهناك أجزاء أخرى تتعلق بحالات معينة، وتبدأ دائماً بكلمة الشرط : « إذا » (كما في خروج ٢١ ، ٢٢) . فالأولى تقرر المبادئ الأساسية (القوانين الجبرية أو المطلقة) . أما الثانية فتتعلق بالقوانين المرتبطة بالضمير والمجتمع والتى تنطبق على حالات معينة (مثل القوانين الجنائية والمدنية) .

(٢) الاختلافات بين الشرائع المذكورة فى سفرالخروج، وتلك المذكورة فى سفر التثنية ، قد أثارت بعض المشكلات عند البعض . ولكن هذه الاختلافات بين الناموس الذي أعطاه الرب لموسى على جبل سيناء ، والناموس الذى ردده موسى على مسامع الشعب في سهول موآب بعد نحو أربعين سنة ، يجب أن تُفسر بتغير الظروف ، تبعاً لانتقال الشعب من الحياة البدوية البسيطة في الصحراء ، إلى الحياة الأكثر تعقيداً في أرض الموعد .

كما يلاحظ البعض ما يبدو اختلافاً بين النظرة إلى الناموس في الأناجيل الثلاثة الأولى ، والنظرة إليه في إنجيل يوحنا ، حيث نجد مثلاً فى إنجيل لوقا قول الرب

للناموسي الذي قام يجربه : « افعل هذا فتحيا » (لو ١٠ : ٢٨) ، بينما نجد إنجيل يوحنا كله محبة ونعمة . ولكن هذا الاختلاف المزعوم يزول متى عرفنا أن الرب نفسه لخص الناموس كله في الوصيتين : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك » (تث ٦ : ٥ ، مت ٢٢ : ٢٧) ، « وتحب قريبك كنفسك » (لا ١٩ : ١٨ ، مت ٢٢ : ٣٩) « وبهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء » (مت ٢٢ : ٤٠) . ففي الأناجيل الثلاثة الأولى نجد التركيز على الجانب السلبي ، أما في إنجيل يوحنا فالتركيز على الجانب الإيجابي .

(٣) واضح أن الناموس يشتمل على قوانين أدبية ، ومدنية ، وطقسية . فالوصايا العشر هي خلاصة القوانين الأدبية .

أما القوانين المدنية ، فهي تطبيق للقوانين الأدبية على مواقف معينة في الحياة (كما في خروج ٢١ ، ٢٢) .

أما القوانين الطقسية فترتبط بنظام الكهنوت والذبائح والعبادات (خر ٢٥ : ١ - ٣١ : ١٧ ، ٣٥ - ٤٠ ، وكل سفر اللاويين ، سفر العدد ١ : ١ - ١٠ : ١٠ ، ١٥ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٨ - ٣٦) .

ثانياً : أهمية الوصايا العشر :

تشغل الوصايا الأدبية التي أعطاها الله لموسى على جبل سيناء ، مكانة بارزة في الكتاب المقدس ، كما يتضح من :

(١) إنها الجزء الوحيد من الناموس الذي كتبه الله بإصبعه ، فكانت أساس النظام الثيوقراطي لإسرائيل (خر ٢٤ : ١٢ ، ٣١ : ١٨ ، ٣٢ : ١٥ و ١٦ ، تث ٥ : ٢٢ ، ٩ : ١٠ و ١١) .

(٢) إنها الجزء الوحيد من الناموس الذي وضع في تابوت العهد ، وكانت تمثل أساس العهد بين الله وإسرائيل (تث ١٠ : ١ - ٥ ، ١ مل ٨ : ٩).

(٣) من المرجح أن هذا الجزء من الناموس هو الذي كان يشيد به قديسو العهد القديم ، كما يقول المرنم : « لكن في ناموس الرب مسرته ، وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً » (مز ١ : ٢ ، ارجع أيضاً إلى مز ١١٩) .

(٤) من المرجح أيضاً أنها هي ما كان يشير إليه الأنبياء في كلامهم عن الناموس ، الذي سيكتبه الرب على قلوب شعبه عندما يقطع معهم عهداً جديداً (إرميا ٣١ : ٣١ - ٣٤ ، حز ١١ : ١٩ و ٢٠ ، ٣٦ : ٢٥ - ٢٧ ، ٣٧ : ٢٤ - ٢٨) .

(٥) في الإشارة إلى الناموس في العهد الجديد ، كثيراً ما نجد أن المقصود به هو الوصايا العشر ، جوهر الناموس (مت ١٩ : ١٦-٢٠ ، لو ١٠ : ٢٥-٢٨، رو ١٧:٢ - ٢٣ ، ٧ : ٧ ، ١٣ : ٩ و ١٠ ، ١ تي ١ : ٧ -١٠).

(٦) إنها ما يصفه الرسول بولس بالقول : الوصية مقدسة وعادلة وصالحة (رو ٧ : ١٢)، والناموس روحي (رو ١٤:٧)، فهو الذي يكشف للإنسان الخطية (رو ٧:٧) .

(٧) كانت الوصايا العشر هي لب موضوع حديث الرب يسوع في الموعظة على الجبل (مت ٥ : ٢١ - ٤٨ ، ارجع أيضاً إلى روميه ١٣ : ٩ و ١٠) .

ثالثاً : الناموس في تاريخ الشعب القديم :

تتضح لنا أهمية ناموس موسى في تاريخ بني إسرائيل من :

(١) الإشارات العديدة إليه في سفر يشوع ، أي في الجيل التالي لعصر موسى (يش ١ : ١٣ - ١٨ ، ٤ : ١٠ ، ٨ : ٣٠ - ٣٥ ، ١١ : ١٢ و ١٥ و ٢٠ و ٢٣ ، ١٤ : ١ - ١٤ ، ١٧ : ٤ ، ٢٠ : ٢ ، ٢١ : ٢ و ٨ ، ٢٢ : ٢ و ٤ و ٥ و ٩ ، ٢٣ : ٦) .

(٢) الإشارات إلى أهمية الطاعة لوصايا الرب في مواقف عديدة (١ مل ٢ : ١ - ٣، ٢٢ : ١١ - ١٣ ، ٢٨ : ٨ و ٩ ، ٢٩ : ١٩) .

(٣) الإشارة إلى تنفيذ الوصايا في كثير من الأوقات (٢ مل ١٤ : ٦ مع تث ٢٤ : ١٦) ، (١ أخ ١٥ : ١٥ مع عدد ٤ : ١ - ١٥ ، ٧ : ٩) ، (١ أخ ٢٣ : ١٣ مع خر ٢٨ : ١ ، ٢٩ : ٣٣ - ٣٧ و ٤٤، ٣٠ : ٦ - ١٠ ، عدد ٦ : ٢٣ - ٢٧ ، ١٨ : ٣ - ٨) ، (٢ أخ ٨ : ١٣ مع خر ٢٣ : ١٤ - ١٧ ، لا ٢٣ : ٣٧) ، (٢ أخ ٢٣ : ١٨ مع عدد ٢٨ : ١ - ٣١) ، (٢ أخ ٢٤ : ٦ - ٩ مع خر ٣٠ : ١٢ -١٤) ، (٢ أخ ٣٠ : ١٦ - ٢٠ مع عدد ٩ : ١ - ١٤) ، (عز ٣ :

١ -٤ مع عد ٢٩ : ١٦ ، تث ١٢ : ٥ - ٧) ، (عز ٦ : ١٨ - ٢٢ مع عد ٣ : ٦ - ١٣ ، ٨ : ٦ - ١٩) ، (عز ٩ : ١١ و ١٢ مع لا ١٨ : ٢٤ - ٣٠ ، تث ٧ : ٣) ، (نح ١٣ : ١ - ٣ مع تث ٢٣ : ٣ - ٥) .

(٤) توقيع العقوبات المنصوص عليها في الناموس (٢ مل ١٨ : ١١ و ١٢ مع تث ٢٨ : ١٥ - ٦٨) ، (نح ١ : ٧ - ٩ مع تث ٣٠ : ١ - ٦) ، (نح ٩ : ١٣ - ٣٨ ، دانيال ٩ : ١١ - ١٣ مع تث ٣٢ : ١٥ - ٤٣) .

(٥) في كل تاريخ العهد القديم ، ينسب الناموس إلى موسى (يش ١ : ٧ ، ٢٢ : ٥ ، ٢٣ : ٦ ، قض ٣ : ٤ ، ١ مل ٢ : ٣ ، ٢ مل ١٨ : ٦ و ١٢ ، ٢ أخ ٨ : ١٣ ، ٣٤ : ١٤ ، عز ٦ : ١٨ ، ٧ : ٦ و ١٠ ، نح ١ : ٧ و ٨ ، ٩ : ١٤ ، ملا ٤ : ٤) .

(٦) ينسب حفظ بني إسرائيل للسبت والعبادة في الخيمة إلى عصر موسي (١ أخ ٢١ : ٢٩ ، ٢ أخ ١ : ٣، نح ٩ : ١٤) .

(٧) يقال عن الأنبياء ، إن الرب أشهد « على إسرائيل وعلى يهوذا عن يد جميع الأنبياء » ليحفظوا وصاياه « حسب كل الشريعة التى أوصيت بها آباءكم ، والتي أرسلتها إليكم عن يد عبيدي الأنبياء » ((٢ مل ١٧ : ١٣ و ٢٣ ، دانيال ٩ : ١٠ - ١٤) .

رابعاً : الناموس يهيىء الطريق إلى المسيح :

إن أي قارئ للعهد القديم يمكنه أن يدرك أن الناموس لم يكن غاية في ذاته ، فالناموس - متي فهم جيداً - كان يهيئ الطريق لبشارة العهد الجديد ، كما يتضح مما يلي :

(١) يتضمن الناموس إشارات إلى أنه لا يمكن تنفيذه إلا بحدوث تغيير جذري في طبيعة الإنسان (تث ١٠: ١٦، ٣٠: ٦، ارجع أيضاً إلى إرميا ٦ :١٠ ، ٩ : ٢٥ و ٢٦) .

(٢) يؤكد تاريخ العهد القديم ونبواته أن الطاعة لله أهم جداً من حفظ الطقوس والفرائض (١ صم ١٥ : ٢١ - ٢٣، مز ٤٠ : ٦ - ٨ ، إش ١ : ١١ - ١٧ ، هو ٦ : ٦) .

(٣) كان الاعتراف بعجز الإنسان عن تنفيذ الناموس ، يتردد في صلوات رجال الله في العهد القديم (نح ٩ : ١٣ - ٣٨ ، مز ٥١ : ١ - ٩ ، دانيال ٩ : ٤ - ١١) .

(٤) ظهر سوء فهم الإنسان لحفظ الناموس ، حتى ندد الأنبياء بعقم الممارسات السطحية ، وشددوا على الطاعة القلبية (إش ١ : ١١ - ١٧ ، إرميا ٧ : ٢١ - ٢٨ ، عا ٥ : ٢١ - ٢٤ ، ميخا ٦ : ٦ - ٨) .

(٥) عجز الناموس عن التبرير واضح في مثال إبراهيم (تك ١٥ : ٦ مع رو ٤ : ١ - ٢٥ ، غل ٣ : ٩- ٢٩) ، وفي تأكيد داود (مز ٣٢ : ١و٢) ، وفي أقوال الأنبياء ورموزهم (إش ٥٣ : ١١ و ١٢ ، ٦٠ : ٢١ ، ٦٢ : ١ و ٢، إرميا ٣٣ : ١٥ و ١٦ ، حب ٢ : ٤ ، زك ٣ : ١ - ١٠) . وهكذا كان « الإنجيل » سابقاً لإعطاء الناموس (غل ٣ : ٦ - ١٨) .

(٦) بناء على ذلك كان الأنبياء يتطلعون إلى الوقت الذي سيكتب فيه الله الناموس على القلوب المتجددة ، وليس على ألواح حجرية (إرميا ٣١ : ٣١ و ٣٣ ، حز ١١: ١٩ و ٢٠ ، ٣٦ : ٢٤) .

(٧) كان انتظار الأنبياء من الشمول والاتساع بالارتباط بمجيء المسيا ، حتى إنهم أنبأوا بتغيير كامل في العبادة ، فبمجيء المسيا سيعاد بناء الهيكل في أورشليم (حز ٤٠ : ٤٨) ، حيث سيشترك الأمم في العبادة وتقديم ذبائح الحمد (إش ٢ : ١ - ٤ ، ٥٦ : ٣ - ٨ ، زك ٦ : ١٣ و ١٥ ، ملا ١ : ١١ ، ارجع أيضاً إلى رو ١٥ : ٩ - ١٢ ، أف ٢ : ١١ - ٢٢) . وإذ سطع هذا الرجاء المجيد أمام الأنبياء ، نجدهم يتنبأون عن خروج الشريعة من أورشليم ، فى إشارة إلى انتشار رسالة الإنجيل فى كل العالم كما أوصى الرب المقام تلاميذه (إش ٢ : ٣ ، ٥١ : ٤ و ٥ مع لوقا ٢٤ : ٤٧ ، أع ١ : ٨ ، ١٣ : ٤٦ - ٤٨ ، رو ١٠ : ١٨) .

وهكذا نرى أن الناموس « كان مؤدبنا إلى المسيح » (غل ٣ : ١٩ - ٢٥) .

خامساً : المسيح وناموس موسى :

يمكن إيجاز علاقة المسيح بناموس موسى فى الآتي :

(١) لقد وُلد المسيح « تحت الناموس » (غل ٤ : ٤) ،

ناموس موسى

وكلمة « تحت » هنا تشير إلى أنه كان خاضعاً لطقوس الناموس (لو ٢ : ٢١ – ٢٧) ، وأنه مارس هذه الطقوس (مر ١ : ٢١ ، ١٤ : ١٢) ، وأوصى آخرين بحفظها (لو ٥ : ١٤ ، ١٧ : ١٤) ، فقط ظلت هذه الطقوس ملزمة ، حتى الصليب (مت ٢٧ : ٥١) إذ في الصليب « محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا ، وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) .

(٢) خلَّص الرب يسوع المسيح مفاهيم الناموس الأدبي مما أحاطها به معلمو اليهود من تقاليد (مت ٥ : ٢٧ – ٤٨) . كما خلَّص الناموس الطقسي منها أيضاً (مت ١٥ : ١ – ١١) ، وكان ذلك موافقاً للنبوات عنه (ملا ٣ : ١ – ٤) .

(٣) أكد المسيح أن الله هو الذي أعطى الناموس (مت ٥ : ١٨ ، لو ١٦ : ١٧) ، فقد وضعه على نفس مستوى كلامه (يو ٥ : ٤٥ – ٤٧) ، لأن الناموس يتنبأ عنه (لو ٢٤ : ٢٧ و ٤٤ ، يو ٥ : ٤٥ و ٤٦) .

(٤) لخص المسيح الناموس في المحبة لله والمحبة للقريب (مت ٧ : ١٢ ، ٢٢ : ٣٤ – ٤٠ ، مرقس ٢ : ٢٨ – ٣٤ ، لو ١٠ : ٢٥ – ٣٧) .

(٥) كان هو الوحيد الذي تمم الناموس ، بالخضوع لطقوسه كما سبق القول (لو ٢ : ٢١ – ٢٧) ، كما خضع لأحكامه بإطاعة القانون الروماني (مت ١٧ : ٢٤ – ٢٧ ، ٢٢ : ١٧ – ٤٢) ، وأطاع الناموس الأدبي تماماً بتنفيذ كل وصايا الله . وبهذه الطاعة صار « البر الكامل الأبدي » لكل من يؤمن به (دانيال ٩ : ٢٤ ، مت ٣ : ١٥ ، رو ١٠ : ٣ و ٤ ، ٢ كو ٥ : ٢١ ، غل ٤ : ٤ و ٥) .

(٦) أبطل الناموس الطقسي ، فموت المسيح على الصليب أبطل كل الطقوس (مت ٢٧ : ٥١) ، وكان من قبل قد أوضح بساطة العبادة في عصر الإنجيل (مر ٧ : ١٥ و ١٩ ، لو ١١ : ٤ ، يو ٤ : ٢٣ و ٢٤ و ارجع أيضاً إلى أع ١٠ : ١٥ ، ١١ : ٩ ، رو ١٤ : ١ – ١٢ ، كو ٢ : ١٦ ، عب ١٣ : ٩ – ١٦) .

سادساً : الناموس والإنجيل :

لقد كانت العلاقة بين الناموس والإنجيل مثار سوء فهم منذ العصر الرسولي إلى اليوم ، ولذلك يجدر بنا أن نستعرض بعض جوانب هذه العلاقة في ضوء إعلان الله الكامل في كلمته المقدسة :

(١) إن الناموس الذي أُعطي في سيناء ، لم يغير وعد النعمة الذي أعطاه الله لإبراهيم (تك ١٢ : ٣ ، ١٨ : ١٨ و ١٩ ، ٢٢ : ١٨ ، ٢٦ : ٤ و ٥ ، أع ٣ : ٢٥ و ٢٦ ، رو ٤ : ١١ – ١٨ ، غل ٣ : ٥ – ٩ و ١٦ – ١٨) ، فالناموس أُعطي لكي يُظهر شناعة خطية الإنسان ضد نعمة الله (رو ٧ : ٧ – ١٤ ، غل ٣ : ١٩ – ٢٥) ، ويجب أن نذكر على الدوام أن إبراهيم وموسى وكل قديسي العهد القديم قد خلصوا بالإيمان وحده (عب ١١ : ١ – ٤٠) ، لأنه إن كان بالناموس بر ، فالمسيح إذاً مات بلا سبب » (غل ٢ : ٢١) .

(٢) إن الناموس في جوهره كتب على قلب الإنسان منذ البداية لإنارة ضميره (رو ٢ : ١٤) ، أما الإنجيل فلم يُعلن للإنسان إلا بعد السقوط (تك ٣ : ١٥ ، يو ٣ : ١٦ ، رو ١٦ : ٢٥ و ٢٦ ، أف ٣ : ٣ – ٩). فالناموس يقود إلى المسيح المخلص . أما الإنجيل فهو البشارة التي تمنح الخلاص بناء على عمل المسيح الكامل (غل ٣ : ١٩ – ٢٥).

(٣) يحكم الناموس على الإنسان بأنه خاطئ على أساس عصيانه (رو ٣ : ١٩ و ٢٠ ، ٥ : ٢٠) . أما الإنجيل فيعلن تبرير الإنسان على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح (إش ٤٥ : ٢٤ و ٢٥ ، ٥٤ : ١٧ ، إرميا ٢٣ : ٦ و ٣٣ : ١٦ ، رو ٣ : ٢٢ – ٢٨ ، ٤ : ٣– ٨ و٢٢– ٢٤ ، ٥ : ١٩ و ١ كو ١ : ٣٠ ، ٢ كو ٥ : ٢١ ، في ٣ : ٩).

(٤) الناموس يَعد بالحياة على أساس الطاعة الكاملة (لا ١٨ : ٥، لو ١٠ : ٢٨، رو ١٠ : ٥ ، غل ٣ : ١٠ و ١٢ ، يع ٢ : ١٠) ، وهو مطلب مستحيل بالنسبة للإنسان (أع ١٣ : ٣٩ ، رو ٣ : ٢٠ ، غل ٢ : ١٦) ، أما الإنجيل فيعد بالحياة على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح الذي أطاع حتى الموت (إش ٥٣ : ١٠ – ١٢ ، دانيال ٩ : ٢٤ ، رو ٥ : ١٨ و ١٩ ، في ٢ : ٨ ، تي ٣ : ٤ – ٧ ، رو ٧ : ٩ – ١٧) .

(٥) الناموس خدمة موت (رو ٧ : ١١ ، ٢ كو ٣ : ٦

- ٩ ، عب ١٢ : ١٨ - ٢١) ، أما الإنجيل فهو خدمة حياة (يو ١٠ :١٠ و ٢٨ ، ١٧ : ٢ و ٣ ، ٢٠ : ٣١ ، رو ٥ : ٢١ ، ٦ : ٢٣ ، ١ يو ٥ : ١١ - ١٣ و ٢٠) .

(٦) الناموس يضع الإنسان تحت عبودية (أع ١٥ : ١٠ ، رو ٨ : ١٥ ، غل ٤ : ١ - ٧ و ٩-١١ و ٢١ - ٣١) ، أما الإنجيل فيحرر المؤمن بالمسيح (يو ٨ : ٣٦ ، ٢ كو ٣ : ١٧ ، غل ٢ : ٤ ، ٣ : ٢٣ - ٢٦ ، ٥ : ١ و ١٣).

(٧) كتب الناموس على ألواح حجرية (خر ٢٤ : ١٢، ٣٤ : ١ و ٤ و ٢٨) ، أما الإنجيل فيكتب وصايا الله على قلب المؤمن (إرميا ٣١ : ٣١ و ٣٣ ، حز ١١ : ١٩ و ٢٠، ٣٦ : ٢٤ - ٢٧ ، رو ٧ : ٦ ، ٨ : ١ - ١٠ ، ١٠ : ١٦) .

(٨) يضع الناموس أمام الإنسان المعيار الكامل للسلوك ، ولكن لا يمده بالوسيلة التى تمكنه من بلوغ ذلك (رو ٧ : ٢١ - ٢٥) ، أما الإنجيل فيزود المؤمن بالوسيلة التى بها يستطيع أن يتمم ذلك (مت ٥ : ٢٠ ، رو ٨ : ١ - ٤ ، ١٠ : ٣ - ١٠ ، غل ٢ : ٢١، في ٣ : ٩) .

(٩) الناموس يضع الإنسان تحت غضب الله (رو ٢ : ١ - ٢٩ ، ٣ : ١٩ ، ٤ : ١٥) ، أما الإنجيل فيخلص المؤمن من غضب الله (١ تس ١ : ١٠ ، ٥ : ١٠ ، أف ٢ : ٣ - ٦) .

(يمكن أيضاً الرجوع إلى مادة « إنجيل » فى موضعها من الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية) .

سابعاً : المسيحى وناموس موسى :

ما هى العلاقة الصحيحة بين المسيحي وناموس موسى ؟ لقد ثار حول هذا السؤال جدل لا نهاية له ، فما تقول به جماعة ترفضه جماعة أخرى ، دون الوصول إلى حل قاطع ، وذلك للخلط بين جميع أقسام الناموس ، بلا تمييز بين الأدبى والمدني والطقسي . ولكن التمييز بين هذه الأقسام الثلاثة يساعد على حل المشكلة :

(أ) الناموس الأدبى :

يمكن تلخيص موقف المسيحي من هذا الجزء من الناموس في الآتى :

١ - لا يستطيع أحد أن يخلص بحفظ الوصايا العشر ، فهذه حقيقة يعلِّم بها العهد الجديد بكل وضوح (أع ١٣ : ٣٩ ، رو ٣ : ٢٠ ، غل ٢ : ١٦) .

٢ - هذه الوصايا مازالت قائمة لأنها تكشف للمؤمن طبيعة الخطية وشوكتها ، وهو ما يعلِّمه لنا الرسول بولس (رو ٣ : ٢٠ ، ٥ : ٢٠ ، ٧ : ٧ و غل ٣ : ١٩) .

٣ - لأن الناموس « مقدس » (رو ٧ : ١٢) ، فهو مصدر للذة الروحية لأبناء الله الآن كما كان لقديسى العهد القديم ، كما يقول المرنم : « كم أحببت شريعتك ! اليوم كله هي لهجي » (مز ١١٩ : ٩٧) .

(٤) إنها منهج للسلوك المسيحي (مت ٥ : ٢١ - ٤٨ ، رو ٧ : ٧ ، ١٣ : ٩ ، لو ٨ : ١ - ٦ ، ١٠ : ١٤ - ٢٢ ، أف ٥ : ٣ - ٥ ، ٦ : ١ - ٣) ، وذلك فيما عدا الوصية الخاصة بيوم السبت التى لا تذكر أبداً فى رسائل العهد الجديد.

ولا يستطيع المؤمن أن يحقق مشيئة الله - المعلنة فى هذه الوصايا - إلا بعمل الروح القدس فيه (رو ٨ : ٣ و ٤) .

(ب) الناموس المدنى (الأحكام) :

لا شك في أن المسيحي لم يعد مقيداً بالقوانين المدنية التي أعطيت لبني إسرائيل ، مثل القوانين المتعلقة بالطعام والشراب (لا ١١ : ١ - ٤٧ ، تث ١٤ : ١ - ٢١ مع أعمال ١٠ : ١٠ - ١٥ ، ١ كو ٨ : ١ - ١٣، ١٠ : ٢٥ - ٣١ ، كو ٢ : ١٦ - ٢٣ ، ١ تي ٤ : ٣ و ٤) . وقد كان موضوع خضوع المسيحيين للناموس هو الموضوع الذي انعقد لأجله أول مجمع رسولي في أورشليم ، وكان قرار الرسل والمشايخ هو : « قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر ، غير هذه الأمور الواجبة : "أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا » (أع ١٥ : ٢٨ و ٢٩) .

ولكن من الواضح أيضاً أن على المؤمن أن يخضع للقوانين التى تضعها الدولة ، فيما لا يتعارض مع الخضوع لله (رو ١٣ : ١ - ٧ ، ١بط ٢ : ١٣ - ٢١) ، لأنه « ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » (أع ٥ : ٢٩) .

ولا شك فى أن للمؤمن - في كلمة الله - كل ما يلزم

لإرشاده للحياة والتقوى ولكل عمل صالح (٢ بط ١ : ٣ ، أع ٢٠ : ٣٢ و ٢ تي ٣ : ١٦ و ١٧) .

(جـ) الناموس الطقسي :

نجد في كلمة الله في العهد الجديد ، حقائق واضحة بهذا الخصوص : -

١ - لم يعد للذبائح والفرائض والطقوس مكان بعد موت المسيح وقيامته ، إذ أنها كانت رموزاً وظلالاً لهذه الحقيقة العظمى (مت ٢٧ : ٥١ ، رو ٧ : ٤، غل ٥ : ١ - ١٢ ، كـو ٢ : ١٦ - ٢٣ ، عب ٩ : ٩ - ١٢ و٢٣ - ٢٨ ، ١٠ : ٨ - ١٨) .

٢ - على المؤمن ألا يتجاهل المعاني الرمزية والروحية لهذه الذبائح فهو يعرف الآن جيداً أن خروف الفصح - مثلاً - كان رمزاً للرب يسوع المسيح « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩ ، ١ كو ٥ : ٧) ، وأن كل مؤمن هو كاهن (١ بط ٢ : ٥ و ٩ ، رؤ ١ : ٦) ، يقدم ذبائح روحية « مقبولة عند الله » (رو ١٢ : ١ ، في ٤ : ١٨ ، عب ١٣ : ١٥ و ١٦) .

ناموسي - ناموسيون :

تستخدم كلمة « ناموسي » للدلالة على شخص متضلع في ناموس موسى مسئول عن تفسيره ، فهو «معلِّم الناموس » (لو ٥ : ١٧ ، أع ٥ : ٣٤ ، ١ تي ١ : ٧) كما أن الناموس كان من « الكتبة » (كما يتضح من مقارنة الفصول مت ٢٢ : ٣٥ ، مرقس ١٢ : ٢٨ ، لو ٥ : ١٧ و ٢١ ، ١٠ : ٢٥ ، ١١ : ٤٤ - ٤٦) .

وحيث أن كل جوانب الحياة اليهودية كان يحكمها الناموس ، وحيث أنه كان من المستحيل على اليهودي العادي أن يلم بالعدد الكبير من شرائع الناموس ، وتطبيقاتها على كل ما يطرأ من مواقف في حياته اليومية ، كان من الضروري أن يتفرغ البعض لدراسة الناموس والتفقه فيه ، ومن هنا جاءت الضرورة لوجود « الناموسي » أي « رجل الناموس » .

وكان من أهم واجبات الناموسي أن يدرس الناموس وأن يقوم بتفسيره ، وأن يعلِّمه في المدارس والمجامع ، وأن يفتي فى الشئون الناموسية ، وأن يقضي بمقتضاها ، كما كان يحدث في كل المجامع اليهودية في طول البلاد وعرضها .

وترد كلمة « ناموسي » أو « ناموسيين » مرة في إنجيل متي (٢٢ : ٣٥) ، وست مرات في إنجيل لوقا (٧ : ٣٠ ، ١٠ : ٢٥، ١١ : ٤٥ و ٤٦ و ٥٢ ، ١٤ : ٣) ، ومرة فى الرسالة إلى تيطس (٣ : ١٣) . والإشارة في تيطس هي إلى شخص غير يهودي ، لعله كان يونانياً أو رومانياً ، هو « زيناس الناموسى » .

وكما يتضح من الأناجيل ، كان الناموسيون دائماً يقاومون الرب يسوع ، مثلهم في ذلك مثل الفريسيين . وقد رفضوا أولاً تعليم يوحنا المعمدان (لو ٧ : ٣٠) ، ووبخهم الرب يسوع بشدة قائلاً لهم : « لأنكم تحملون الناس أحمالاً عسرة الحمل ، وأنتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم .. ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة ، ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم (لو ١١ : ٤٥ - ٥٢) .

وفى أثناء أسبوع الآلام ، « تقدم أحد الناموسيين ليجرب الرب يسوع بسؤال ظنه عسيراً على الرب (مت ٢٢ : ٣٤ - ٣٩) .

نِمشي :

اسم عبري معناه « مسحوب » ، وهو جد « ياهو بن يهوشافاط بن نمشي ، ملك إسرائيل الذي مسحه أحد بني الأنبياء ، بأمر من أليشع النبى ، ملكاً على إسرائيل ، للقضاء على بيت أخاب (٢ مل ٩ : ١ - ٩) . ويذكر « ياهو » مرة بأنه « ياهو بن نمشي » (٢ مل ٩ : ٢٠) باعتباره حفيد نمشي ، وهو أمر مألوف في الكتاب المقدس أن تطلق كلمة « ابن » على الحفيد ، قريباً كان أو بعيداً .

نمفاس :

اسم يوناني يرجح أن معناه « عريس » أو «عروس»، وهو اسم شخص مسيحي كان في لاودكية أو في كولوسي القريبة منها ، يرسل إليه الرسول بولس تحياته إلى الكنيسة في كولوسي (كو ٤ : ١٥) ، كان يمتلك بيتاً

تجتمع فيه جماعة من المؤمنين : « الكنيسة التى فى بيته ». ومن الصعب الجزم بما إذا كان الاسم فى اليونانية ، مذكراً أو مؤنثاً ، كما أن الضمير « الهاء » في « بيته » ، جاء فى بعض المخطوطات « في بيتها » ، بل جاء فى بعضها أيضاً « في بيتهم » أى أنه اسم أسرة وليس اسم فرد .

نملة - نمل :

النمل حشرات اجتماعية ، توجد منها عدة أنواع في فلسطين . وتذكر « النملة » مرتين في الكتاب المقدس ، وكلتاهما في سفر الأمثال . وكثيراً ما اتهم النقاد « سليمان » بالخطأ فيما يختص بقوله : « اذهب إلى النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيماً ... تعد في الصيف طعامها وتجمع فى الحصاد أكلها » (أم ٦ : ٦ - ٨ ، ٣٠ : ٢٥) ، فكانوا ينكرون على النملة ذلك ، ولكن أثبت علماء الحشرات أن هناك ثلاثة أنواع من النمل « الحصَّاد » ،أي الذي يجمع في الصيف طعامه ، ويخزنه في أماكن معينة في جحوره ، واثنان من هذه الأنواع تعيش في فلسطين ، والنوع الثالث يعيش فى سائر أقاليم البحر المتوسط . وهي تبني مخازنها على شكل حجرات مسطحة ، تتصل فيما بينها بدهاليز غير منتظمة فى مساحة يبلغ قطرها نحو ست أقدام في المتوسط ، وعلى عمق نحو قدم من سطح الأرض . وتجمع الحبوب من أرض البيادر أو من النباتات ، وتنزع من الحبوب التبن خارج أعشاشها ، كما تنزع أطرافها اللينة حتى لا تتعرض للعطن أو التلف . أما المخزن الفردي (وليس لجماعة من النمل) فقد يبلغ قطر مساحته خمس بوصات ، وارتفاعه نحو نصف بوصة .

وقد اكتشفت مخازن لجماعات من النمل يبلغ قطرها نحو ٤٠ قدماً ، وعمقها نحو ست أو سبع أقدام ، ولها عدة مداخل .

والنمل لا يبيت بياتاً شتوياً ، بل تظل في الشتاء في مخابئها تتناسل وتضع بيضها ، وتُعنى بصغارها ، وتطعمها مما أعدته فى الصيف من طعام . وهذا النشاط الحكيم في النملة هو الذي جعلها مضرب المثل ، رغم ضآلة حجمها (أم ٣٠:٢٥) .

نموئيل - نموئيليون :

اسم عبراني قد يكون معناه « الله ينشر ، وهو :

(١) نموئيل بكر شمعون بن يعقوب (عد ٢٦ : ١٢ ، ١ أخ ٤ : ٢٤) ، ويسمي أيضاً « يموئيل » (أي « يوم الله » - تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥)، وهو رأس عشيرة النموئيليين (عد ٢٦ : ١٢) .

(٢) نموئيل بن آلياب بن رأوبين بكر يعقوب ، وهو أخ داثان وأبيرام اللذين خاصما موسى وهارون فى جماعة قورح (عد ٢٦ : ٩) .

النناية :

اسم إحدى إلاهات الأشوريين والبابليين والفرس وغيرهم من الشعوب الأسيوية . ومعنى الاسم : « غير المنجسة » (أى الطاهرة) ، ولعلها كانت تمثل قوى الطبيعة المخصبة ، وبذلك تكون رفيقة « الإله الشمس » ، والأرجح أنها هي « إشتار » عند الأشوريين ، وعشتاروت عند الفينيقيين . وكانت تعرف عند اليونانيين باسم « أفروديت » (كما يذكر أكليمندوس السكندري) . كما كانت أحياناً تعرف باسم « أرطاميس الصيَّادة » . ويقول « سترابو» المؤرخ اللاتيني إنها « أنايتيس » (Anaitis) أو أرطاميس الأسيوية ، وكانت تعرف عند الرومان باسم « ڤينوس » أو باسم « ديانا » أحياناً . وهكذا تنوعت أسماؤها عند مختلف الشعوب . وتذكر فى سفر المكابيين الثانى (١ : ١٣) قصة خيالية عن هلاك أنطيوكس إبيفانس في هيكل « النناية » في فارس ، بخديعة من كهنتها ، إذ كان يُحتفظ في هيكلها بالخزينة

نهر مصر

العامة . وتظاهر أنطيوكس بأنه يريد أن يقترن بها وأن يأخذ الأموال على سبيل الصداق . « فلما دخل أنطيوكس، فتحوا له باباً خفياً كان في أرض الهيكل ، وقذفوا حجارة رجموا بها القائد ، ثم قطعوهم قطعاً ، وحزوا رؤوسهم وألقوها إلى الذين كانوا في الخارج » (٢ مك ١ : ١٤ – ١٦) . ولكننا نجد في سفر المكابيين الأول (ويعتبر موضع ثقة أكثر من المكابيين الثاني) رواية أخرى عن موت أنطيوكس إبيفانس على فراش المرض، بعد محاولة فاشلة، لنهب هيكل غني في أليمايس (١ مك ٦ : ١ – ١٦) ، فلابد أن القصة في المكابيين الثاني ، مجرد أسطورة فيما يختص بإبيفانس .

﴿ ن هـ ﴾

نهر مصر :

وكلمة « نهر » في العبرية هنا (٢ مل ٢٤ : ٧) هي « نهال » وليست « نهر » ، و « نهال » تعنى « وادياً » لا تجري فيه المياه إلا في فصل الأمطار ، وهو فصل الشتاء في مصر ، وقد ذكر فعلاً في التوراة العربية مراراً باسم « وادي مصر » (عد ٢٤ : ٥ ، يش ١٥ : ٤ و ٤٧ ، ١ مل ٨ : ٦٥ ، ٢ أخ ٧ : ٨ ، إش ٢٧ : ١٢) ، وذكر باسم « النهر » فقط ، مرتين فى نبوة حزقيال (٤٧ : ١٩ ، ٤٨ : ٢٨) . وكان يعتبر الحد الجنوبي الغربي لأرض الموعد ،

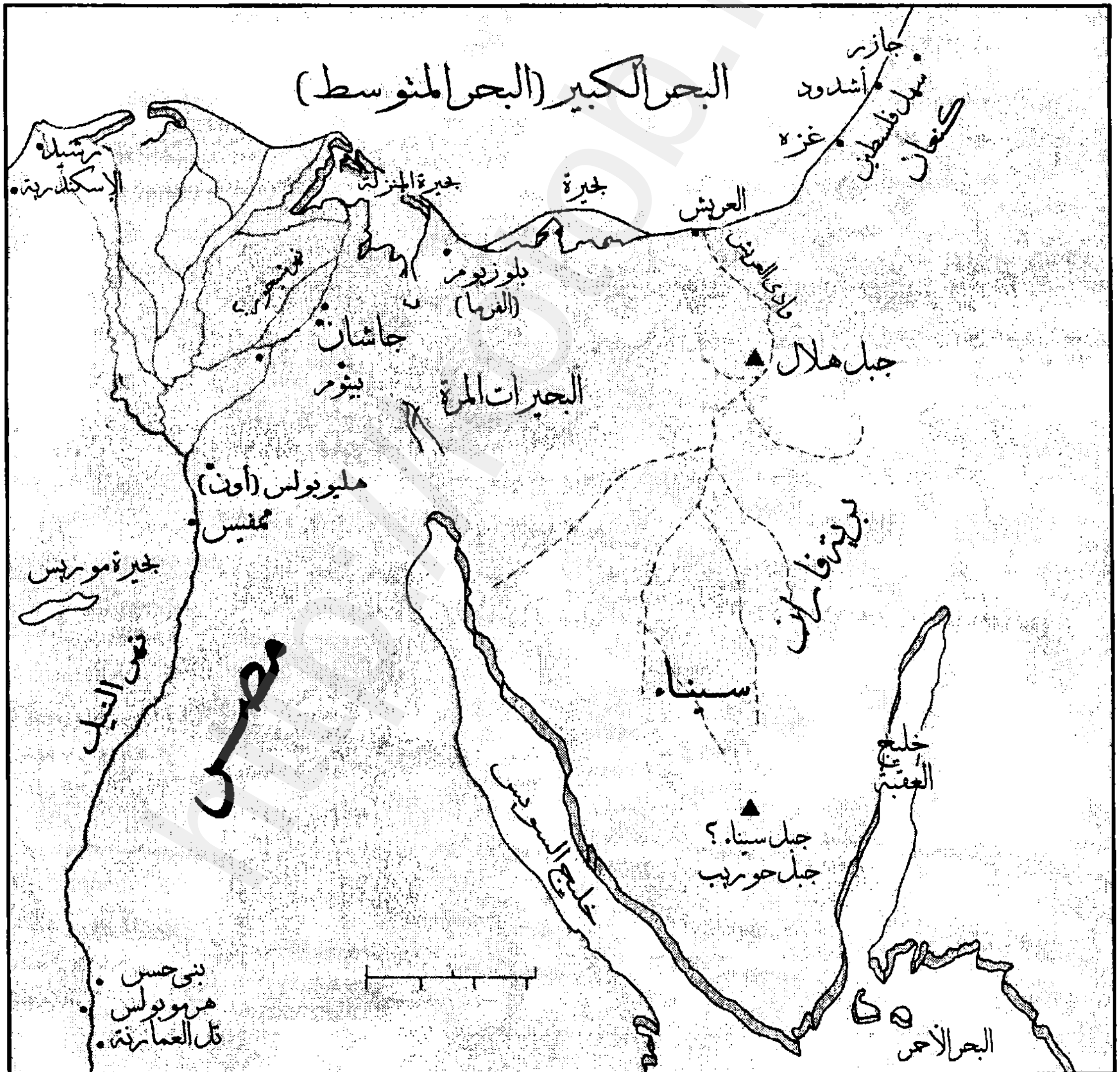

خريطة لوادي العريش

أو بالتحديد لأرض سبط يهوذا (يش ١٥ : ٤ و ٤٧) . والمقصود به هو « وادي العريش » . ويخرج هذا الوادي من وسط هضبة التيه فى شبه جزيرة سيناء ، على ارتفاع نحو ٤٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ثم ينحني بشدة نحو الغرب ثم إلى الشمال على الجانب الغربي من الهضبة ، ويبلغ طوله نحو ١٤٠ ميلاً في وسط الصحراء . وتمتلئ مثل هذه الوديان بالمياه فجأة ، بدون إنذار ، عندما تهطل الأمطار فوق الهضبة . ويصب وادى العريش في البحر المتوسط في منتصف المسافة تقريباً بين قناة السويس وغزة .

نهر النيل :

الرجا الرجوع إلى « النيل » فى موضعه من حرف « ن ي » في هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

النهران - بلاد النهرين :

النهران هما نهر الفرات والدجلة ، وبلاد النهرين هى البلاد المحصورة بينهما ، وتسمى في الكتاب المقدس « أرام النهرين » (تك ٢٤ : ١٠ ، تث ٢٣ : ٤ ، قض ٣ : ٨ ، ١ أخ ١٩ : ٦ ، عنوان مزمور ٦٠) . وتقع هذه المنطقة الآن فى العراق ، وتعرف غالباً باسم « الجزيرة » .

وكانت هذه المنطقة أحد المواطن الهامة لأقدم الحضارات . وينبع النهران من جبال أرمينية التى يبلغ ارتفاعها نحو ١٠,٠٠٠ قدم . ويفيض النهران عندما تذوب الثلوج فوق هذه الجبال فى بداية فصل الصيف . وقد تكوَّن سهل « الرافدين » (النهرين) بالغ الخصوبة ، مما

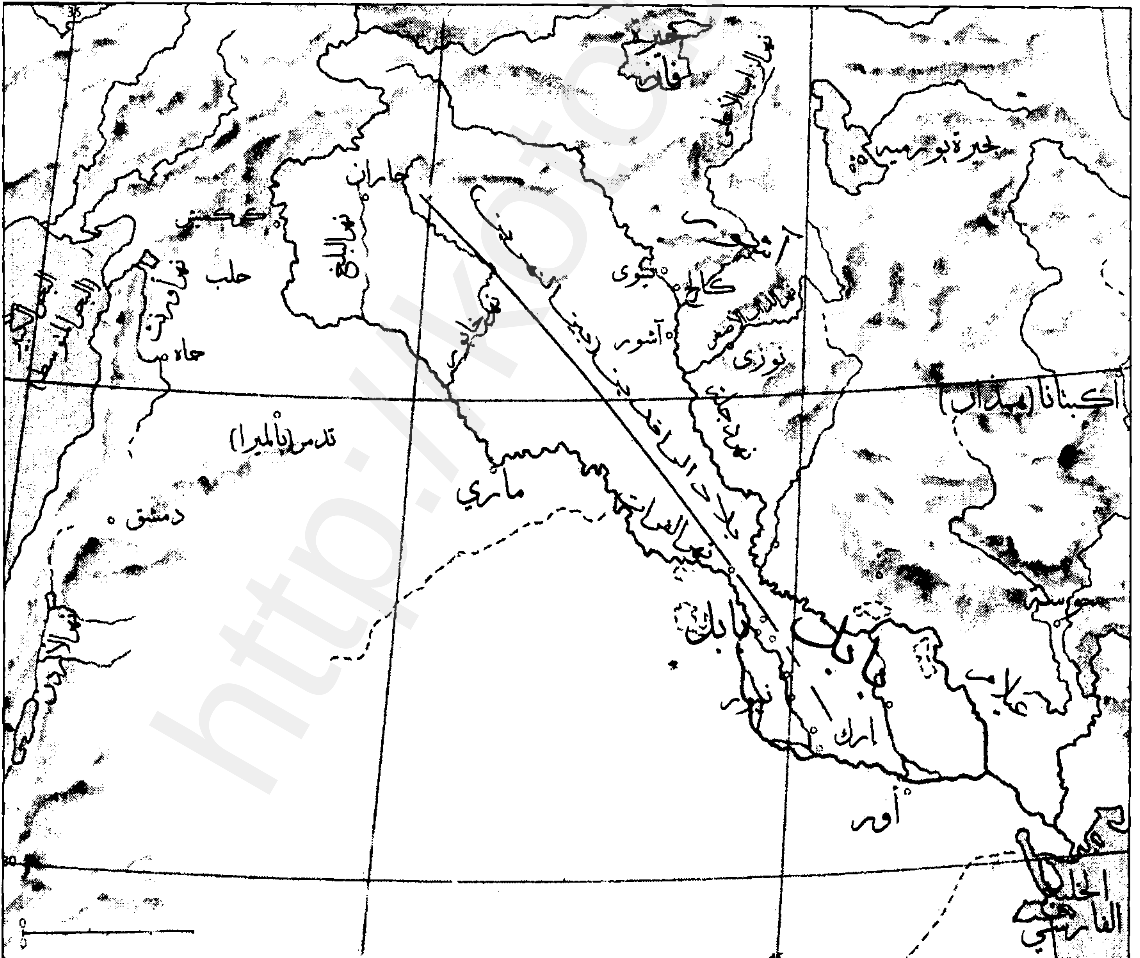

يجلبه النهران من طمي . وقد أنشأ الأقدمون شبكة من القنوات لاستغلال مياه النهرين في ري تلك الأراضي الخصبة ، وإنتاج الكثير من الحاصلات الزراعية ، مثل القمح والشعير والتين والبلح والرمان وغيرها ، لذلك كانت المنطقة مزدحمة بالسكان ، وقامت فيها مدن كبيرة ، كما ظهر فيها ملوك عظام مثل « ريم سن » في « لارسا » ، «وحمورابي » في « بابل » ، « وسرجون » في « أشور »

وقد عاش في تلك المنطقة إبراهيم مع أبيه تارح قبل سكنه فى حاران (أع ٧ : ٢) ، وإليها أرسل إبراهيم عبده أليعازر الدمشقي ليأتي بزوجة لابنه إسحق (تك ٢٤ : ١٠) .

وكان في أورشليم في يوم الخمسين بعض اليهود من الساكنين بين النهرين (أع ٢ : ٩) .

ولمعرفة تاريخ المنطقة ، يمكن الرجوع إلى « أرام » و « إرك » و « أشور » و « أكد » فى « الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى « بابل » فى الجزء الثانى ، وإلى « سومر » فى الجزء الرابع ، وإلى « عيلام » في الجزء الخامس . وإلى « كلديا » فى الجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية .

نهك - منهوك :

أُنهك فلان : براه المرض . والمنهوك : من أضناه المرض . وقد أنذر الرب شعبه القديم ، لعصيانهم بالقول : « أجمع عليهم شروراً ، وأنفذ سهامي فيهم ، إذ هم خاوون من جوع ، ومنهوكون من حمًى وداء سام ... » (تث ٣٢ : ٢٣ و ٢٤) .

نهلال - نهلول :

الرجا الرجوع إلى « نحلول » فى موضعها من هذا الجزء عن « دائرة المعارف الكتابية » .

نهى - ينتهى - مناهٍ :

نهى عن الشئ : زجر عنه ومنعه . ونهى الله عن كذا : حرَّمه. والمنهي : ما يُنهى عنه من الأمور ، والجمع «مناهٍ»

(ارجع إلى عد ٣٠ : ٥ و ١١ ، تث ٤ : ٢٣ ، دانيال ٦ : ٧ و ١٢) .

وقد أمر الرب بأنه : «إذا أخطأت نفس سهواً في شيء من جميع مناهي الرب التي لا ينبغى عملها ، فيجب أن « يقرب ذبيحة عن خطيته التى أخطأ بها » . وكانت هذه الذبيحة تتراوح ما بين ثور ابن بقر صحيح ، أو تيس من المعز ، ذكر صحيح، أو عنز من المعز أنثى صحيحة حسب مركز المخطىء (لا ٤ : ٢ و ١٣ و ٢٣ و ٢٧).

نوء :

النوء : المطر الشديد ، وشدة هبوب الريح ، واضطراب البحر. ويتمنى داود لو أن له جناحي حمامة لكى يسرع في النجاة من « الريح العاصفة ومن النوء » (مز ٥٥ : ٦-٨) .

ويقول إشعياء النبي في إشارة إلى الأشوريين : إن عند السيد (الرب) متسلطاً شديداً قوياً « كانهيال البَرد ، كنوء مُهلك ، كسيل مياه غزيرة جارفة » (إش ٢٨ : ٢) ، وإن هيجان غضب الرب : «لهيب نار آكلة ، نوء وسيل وحجارة بَرَد » (إش ٣٠ : ٣٠ – ارجع أيضاً إلى إرميا ٢٣ : ١٩ ، ٢٥ : ٣٢ ، ٣٠ : ٢٣) .

وعندما نزل يونان إلى السفينة ليهرب من وجه الرب « أرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر ، فحدث نوء عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنكسر » ، وقد اعترف يونان أنه بسببه حدث هذا النوء العظيم (يونان ١ : ٤ و ١٢) .

وقد حدث نوء ريح عظيم عندما كان الرب في السفينة مع التلاميذ ، « وكان هو في المؤخر على وسادة نائماً ، فأيقظوه ... فقام وانتهرَ الريح ، وقال للبحر اسكت ، ابكم ، فسكنت الريح وصار هدوء عظيم » (مرقس ٤ : ٣٥ – ٤١ ، ارجع أيضاً إلى لو ٨ : ٢٢ – ٢٥) .

كما حدث نوء عنيف أدى إلى تحطم السفينة التي كان عليها الرسول بولس فى طريقه إلى رومية (أع ٢٧ : ١٨) .

ويقول الرسول بطرس عن المعلمين الكذبة « إنهم آبار

بلا ماء ، غيوم يسوقها النوء ، الذين حُفظ لهم قتام الظلام إلى الأبد » (٢ بط ٢ : ١ و ١٧) .

نو - نوآمون :

وتسمى « نو » (حز ٣٠:١٤-١٦) ، أو « نوأمون » (نا ٣ : ٨) أو « أمون نو » (إرميا ٤٦ : ٢٥) . ومعنى « نوآمون » في اللغة المصرية القديمة « مدينة أمون » ، وقد أطلق عليهم اليونانيون اسم « ديوسبوليس ماجنا » أي «ديوسبوليس الكبرى» (Diospolis) أو « طيبة »، وكانت مدينة كبيرة تمتد على ضفتي النيل شرقاً وغرباً في المقاطعة المصرية الرابعة في صعيد مصر ، فكانت تشمل الكرنك والأقصر (أي مدينة الأحياء) على الضفة الشرقية للنيل حيث تشرق الشمس ، ومنطقة المقابر (أو مدينة الأموات) على الضفة الغربية حيث تغرب الشمس .

وقد بلغت « نو » أوج عظمتها في عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٠ - ١٣٢٩ ق.م.) حين أصبحت عاصمة مصر ، وكانت تسمي « مدينة المائة بوابة » للدلالة على اتساعها . كما كانت مركز عبادة الثالوث المصري : «آمون وموط وخنسو » .

والاسم « نوآمون » يدل على ارتباطها « بأمون » الذي كان المعبود الرئيسي للمصريين فى ذلك العصر ، فقد أغدق ملوك مصر العظام وقتئذ ، ثروات طائلة على ما شيدوه في معابد له في طيبة ، وأصبح لكهنة آمون نفوذ قوي . وفي تلك الحقبة من التاريخ كان بنو إسرائيل تحت العبودية في مصر .

وقد تمت النبوات المذكورة عنها في أسفار إرميا

خريطة لمنطقة طيبة

نو - نوآمون

وحزقيال وناحوم ، والمشار إليها سابقاً ، حين غزاها الأشوريون فى أيام أشور بانيبال في ٦٣٣ ق.م. (ارجع إلى نا ٣ : ٨) ، ثم حين غزاها قمبيز ملك فارس في ٥٢٥ ق.م. كما تعرضت للتدمير الشديد على يد القائد الروماني « كرنيليوس جالوس » ، لاشتراكها في ثورة ضد الرومان في ٣٠ ق.م. عقب انتحار كليوباترا آخر ملوك البطالمة .

كان يقطن فى طيبة الشرقية فى ذلك العصر نحو مليون نسمة ، وعندما زارها المؤرخ الروماني « سترابو » في ٢٤ ق.م. ذكر أن أطلالها كانت تنتشر على مسافة نحو تسعة أميال .

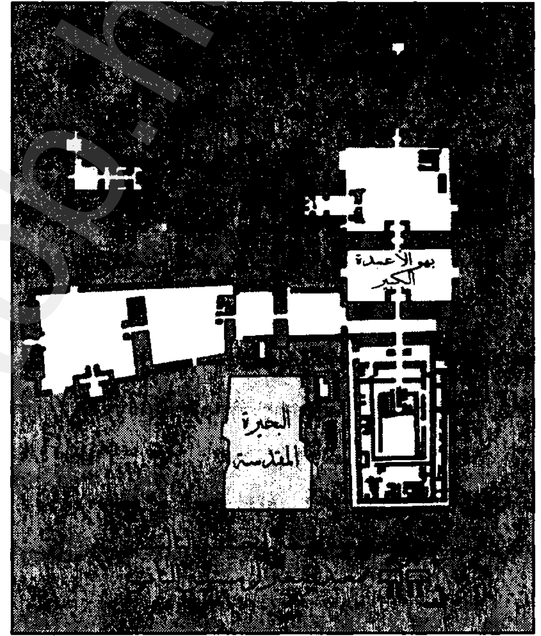

صورة لمعبد رمسيس الثالث (مدينة حابو)

وتقوم في موقع طيبة حالياً مدينة الأقصر ، ويوجد بها معبدان عظيمان على الضفة الشرقية للنيل ، هما معبد الكرنك إلى الشمال ، ومعبد الأقصر إلى الجنوب . وتدل أطلالهما على ما كانا عليه من عظمة وفخامة .

ويبلغ طول معبد الأقصر ٨٥٨ قدماً ، وقد بدأ تشييده فى عهد أمنحوتب الثالث ، وأضاف إليه رمسيس الثانى جزءاً كبيراً ، وكذلك فعل غيره من الفراعنة حتى الاسكندر الأكبر . وكان فى مدخل بهو رمسيس الثانى أربعة تماثيل للملك (مازال باقياً منها اثنان) يبلغ ارتفاع الواحد منها ٧٦ قدماً . ويتكون بهو الأعمدة الذي أقامه أمنحوتب الثالث من سبعة أزواج من الأعمدة التى على شكل نبات البردي ، وارتفاع الواحد منها ٥٣ قدماً وكان يمتد بين معبدي الأقصر والكرنك « طريق الكباش » ، الذي كانت تحف به على الجانبين تماثيل لأبي الهول لكل منها رأس كبش .

أما معبد الكرنك فكان أفخم وأروع ، وكان كلا المعبدين مكرسين للإله أمون . وكان معبد الكرنك في الواقع عبارة عن جملة معابد ، قام بتشييدها العديد من الملوك ، ابتداء من المملكة الوسطي إلى القرون الأخيرة قبل الميلاد . ويتميز معبد الكرنك ببهو الأعمدة الذي أقامه سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني . وهو عبارة عن غابة من ١٣٤ عموداً من الحجر الرملي ، تغطي نحو ٦٦,٠٠٠ قدم مربعة . والممر الأوسط به ١٢ عموداً ينتهى كل منها بتاج على شكل زهرة البردي المتفتحة ، ويبلغ ارتفاع كل عمود سبعين قدماً، مما يجعلها أعلى الأعمدة فى العالم . أما أقصر الأعمدة في المعبد ، فيبلغ ارتفاعه ٥٣ قدماً .

وعلى الضفة الغربية من النيل ، يوجد معبد رمسيس الثالث في مدينة حابو ، والرمسيوم الذى بناه رمسيس الثانى ، ومعبد الدير البحري الرائع الذي شيدته الملكة حتشبسوت ، وتمثالا ممنون وكانا جزءاً من معبد امنحوتب الثالث . ثم وادى الملوك (وفيه قبر توت عنخ آمون بكنوزه الرائعة) ، ووادي الملكات ، وكذلك وادي الأشراف . وعلى حوائط كل المعابد والمقابر رسومات ونقوش رائعة تحكي الكثير من تاريخ مصر القديم .

صورة لحائط معبد الكرنك (سجل عليه فرعون شيشق اسماء المدن التي غزاها في فلسطين وسورية (١مل ١٤:٢٥و ٢٦، ٢أخ ١٢:٢-٤))

نوب :

كلمة عبرية معناها ارتفاع أو ازدهار . وهي مدينة في بنيامين جاء إليها داود هارباً من وجه شاول الملك (١صم ٢١ :١-١١) . فبعد انتصار الفلسطينيين في موقعة حجر المعونة ، وأخذهم تابوت العهد (١ صم ٤ : ١٠ و ١١) ، انتقل الكهنة إلى مدينة « نوب » ومعهم الأفود ، لذلك دُعيت « نوب » « مدينة الكهنة » (١صم ٢٢ : ١٩) .

طلب داود من أخيمالك بن أخيطوب الكاهن أن يعطيه خمس خبزات مدعياً أنه موفد من قبل الملك شاول في شأن خاص لا يعلم به أحد ، فأعطاه أخيمالك من «خبز الوجوه» المقدس « المرفوع من أمام الرب ، لكي يوضع خبز سخن في يوم أخذه »، وكانت الشريعة تحرم أكله إلا للكهنة (لا ٢٤ : ٨ و ٩) ، كما أعطاه سيف جليات الفلسطيني الذي قتله داود في وادي البطم . وكان هناك دواغ الأدومي رئيس رعاة شاول ، الذي نقل تلك الأخبار إلى الملك شاول (١ صم ٢٢ : ٩ و ١٠) . فغضب شاول الملك إذ اعتبرها خيانة ، وأمر السعاة (الحرس) الواقفين لديه أن يقتلوا كهنة الرب ، فأبي السعاة أن يمدوا أيديهم ليقعوا بكهنة الرب ، « فقال الملك لدواغ : در أنت وقع بالكهنة . فدار دواغ الأدومي ووقع هو بالكهنة ، وقتل في ذلك اليوم خمسة وثمانين رجلاً منهم ، كما « ضرب نوب مدينة الكهنة بحد السيف ، الرجال والنساء والأطفال والرضعان والثيران والحمير والغنم بحد السيف » ولم ينج إلا ولد واحد لأخيمالك اسمه أبياثار ، الذي هرب إلى داود وأخبره بما حدث (١صم ٢٢ : ١٧ - ٢٢) .

وقد أشار الرب يسوع المسيح إلى هذه الحادثة فى رده على الفريسيين ، عندما اعترضوا على قطف التلاميذ للسنابل فى يوم السبت وأكلها (مت ١٢ : ٤ ، مرقس ٢ : ٢٦ ، لو ٦ : ٤) .

ولا يُعلم موقع مدينة « نوب » على وجه التحديد ، والاشارة إليها في نحميا (١١ : ٣٢) وإشعياء (١٠ : ٣٢) تدل على أنها كانت في بنيامين على جبل يطل على أورشليم . ويرى البعض أنها كانت فى الطور على جبل الزيتون ، أو على جبل سكوبس (جبل المكبر) على بعد نحو كيلومترين إلى الشمال الشرقي من أورشليم ، أو على أحد السفوح القريبة (مثل قمة رأس المشرف ، أو رأس أم الطلا) .

نوبَة :

النوبة : النازلة أو المصيبة ، وجمعها « نُوَب » . ويقول أيوب : « إن أذنبت فويل لي ... تجدد شهورك تجاهي ، وتزيد غضبك عليَّ . نُوَب وجيش ضدي » (أي ١٠ : ١٥ و ١٦) .

نَوبة :

النوبة : الفرصة أو الدور . « وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل ... ثلاثين ألفاً ، فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف فى الشهر بالنوبة » (١مل ٥ : ١٤ ، انظر أيضاً نح ١٢ : ٢٤ ، أس ٢ : ١٢ ، لو ١ : ٨) .

نوبح :

كلمة عبرية معناها « نباح » ، وهو اسم :

(١) شخص من سبط منسى ، « ذهب وأخذ قناة وقراها ودعاها نوبح باسمه » (عد ٣٢ : ٤٢) .

(٢) مدينة في شرق الأردن كان تدعى « قناة » ، ولكن استولى عليها نوبح - المذكور آنفاً - ودعاها باسمه (عد ٣٢ : ٤٢) .

(٣) مكان في شرقي الأردن بالقرب من « يجبهة » فى أرض جلعاد ، على طريق ساكني الخيام ، حيث صعد جدعون في مطاردته للمديانيين (قض ٨ : ١١) ، ولا يُعلم موقعها . ويرى البعض أنها قد تكون « نوفح » (عد ٢١ : ٣٠) ، أو قد تكون هي نفسها « قناة » المذكورة آنفاً ، والتى تسمى الآن « قنوات » .

نوتي - نوتية - نواتي :

النوتي هو الملاَّح الذي يدير السفينة في البحر . وقد أرسل حيرام ملك صور « عبيده النواتي العارفين بالبحر لمعاونة عبيد سليمان في إدارة السفن التي عملها في

عصيون جابر التى بجانب أيلة (أو أيلات) على خليج العقبة» (١ مل ٩ : ٢٦ و ٢٧) .

وحدث نوء عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنكسر « أما يونان فكان قد نزل إلى جوف السفينة ... ونام نوماً ثقيلاً . فجاء إليه رئيس النوتية وطلب منه أن يقوم ويصرخ إلى إلهه» (يونان ١ : ٤ - ٦) .

ولما هاجت الريح الزوبعية على السفينة التى كان عليها الرسول بولس في طريقه إلى روما ، وطال بالنوتية الأمر ، أرادوا أن يهربوا من السفينة في قارب النجاة بحجة مد المراسي ، لكن الرسول بولس نبَّه قائد المئة إلى خطر هروب النوتية ، فقطع العسكر حبال القارب وتركوه يسقط (أع ٢٧ : ١٤ - ٣١) .

نوجة :

كلمة عبرية معناها « لمعان » أو « روعة » ، وهو اسم أحد أبناء داود الذين ولدوا له في أورشليم (١ أخ ٣ : ٧ ، ١٤ : ٦) . وحيث أن هذا الاسم لا يذكر بين أسماء أبناء داود في الجدول المقابل في سفر صموئيل الثانى ، فإن بعض العلماء يرون أنه هو نفسه « نافج » (٢صم ٥ : ١٥).

نوح :

اسم سامي معناه « راحة ». وهو ابن لامك بن متوشالح بن أخنوخ ، وأبو سام وحام ويافث . وقد أسماه أبوه « نوحاً » « قائلاً : «هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب » (تك ٥ : ٢٨ - ٣٢) ، وهو الجيل العاشر من آدم .

وعندما كان نوح ابن ٤٨٠ سنة ، أعلن الله له أن روحه « لا يدين في الإنسان إلى الأبد لزيغانه » ، وأنه سيمهل العالم مائة وعشرين سنة ، سيهلكه بعدها بالطوفان ، وأمره أن يبني لنفسه فلكاً من خشب جفر . وأعطاه كل البيانات والمقاسات اللازمة لذلك (تك ٦ : ١٤ - ١٦) .

ورغم صعوبة تصور حدوث طوفان غامر بهذا الشكل ، لم يسبق له مثيل ، كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « أمور لم تُر بعد » (عب ١١ : ٧ مع تك ٢ : ٥) ، ورغم تعرض نوح - ولا شك - لسخرية معاصريه منه (٢ بط ٣ : ٤ - ٦) ، فإنه «بالايمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تُر بعد ، خاف فبنى فلكاً لخلاص بيته ، فيه دان العالم ، وصار وارثاً للبر الذي حسب الإيمان » (عب ١١ : ٧) . « وحين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح ، إذ كان الفلك يبنى » (١ بط٣ : ٢٠) ، ظل نوح ، باعتباره « كارزاً للبر » (٢ بط ٢ : ٥) ، يواصل تحذير « عالم الفجار » حوله من الخطر الداهم الوشيك .

وبعد أن بلغ نوح من العمر خمسمائة عام ، ولد أبناءه الثلاثة : ساماً وحاماً ويافث (تك ٥ : ٣٢) .

ولما كان نوح ابن ست مئة سنة ، صار طوفان الماء على الأرض ، وكان الله قد قال له : « ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك ... لأني بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة ، وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته . ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب » (تك ٧ : ١ - ٦).

وحدث بعد السبعة الأيام ، أن مياه الطوفان صارت على الأرض في سنة ستمائة من حياة نوح ، في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر. في ذلك اليوم ، انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم ، وانفتحت طاقات السماء ... «في ذلك اليوم عينه ، دخل نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم إلى الفلك ، وهم وكل الوحوش كأجناسها ... » حسب كل ما أمره الله . « وأغلق الرب عليه » (تك ٧ : ١ - ١٦).

وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض ، فكان الفلك يسير على وجه المياه ... « فتغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت كل السماء ... فمات كل ذي جسد ... كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات » . ولم يبق إلا نوح والذين معه في الفلك . « وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً » (تك ٧ : ١٧ - ٢٤) .

« ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التى معه في الفلك . وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه ... ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً ... واستقر الفلك فى الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على

جبال أراراط » (تك ٨ : ١ - ٥) .

« وكان في السنة الواحدة والست مئة ، في الشهر الأول ، في أول الشهر ، أن المياه نشفت عن الأرض ... وفى الشهر الثانى في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض » وأمر الرب نوحاً بالخروج هو وكل من معه ، وكل ما معه من الفلك . وكان أول ما عمله ، أنه بنى « مذبحاً للرب ، وأخذ من كل البهائم الطاهرة . ومن كل الطيور الطاهرة ، وأصعد محرقات على المذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضا » (تك ٨ : ٢٠ - ٢٢) .

و« بارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم : أثمروا واكثروا واملأوا الأرض » وأعطاهم سلطاناً على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء ، وكل ما يدب على الأرض ، وكل أسماك البحر « لتكون لهم طعاماً مع كل عشب أخضر ، غير أن لحماً بحياته ، دمه ،لا تأكلوه» ، وأن « سافك دم الإنسان ، بالإنسان يُسفك دمه » . «لأن الله على صورته عمل الإنسان» (تك ٩ : ١ - ٦) . ومن أولاد نوح الثلاثة تشعبت كل الأرض (تك ٩ : ١٩) .

وقطع الله مع نوح ونسله من بعده ميثاقاً « بألا يكون أيضاً طوفان ليخرب الأرض » وأعطاه « قوس قزح » علامة الميثاق « فمتى كانت القوس في السحاب ، أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض » (تك ٩ : ٨ - ١٧ ، ارجع أيضاً إلى إش ٥٤ : ٩ و ١٠) .

ولكن طبيعة الإنسان الساقطة أعلنت عن نفسها ، إذ غرس نوح « كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . فأبصر حام ... عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً » فأخذا « الرداء ووضعاه على أكتافهما ، ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما» فلما أفاق نوح من خمره « علم ما فعل به ابنه الصغير ، فقال : ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لإخوته » (تك ٩ : ٢٠ - ٢٦) . والأرجح أنه لم يلعن حاماً نفسه ، لأن الله كان قد سبق أن بارك نوحاً وبنيه (تك ٩ : ١)، أو لأن كنعان كان قد شارك أباه في الاستهزاء بجده .

وعاش نوح ٣٥٠ سنة بعد الطوفان ، ومات عن تسعمائة وخمسين عاماً . وكان بحق أحد عظماء التاريخ وبطلاً من أبطال الإيمان (عب ١١ : ٧) .

وقد أنذر الرب يسوع المسيح أنه «كما كانت أيام نوح، كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان ، لأنه كما كانوا في الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ، ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع ، كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان » (مت ٢٤ : ٣٧ - ٣٩ ، لو ١٧: ٢٦ و ٢٧).

كما يذكر نوح في سلسلة نسب الرب يسوع في إنجيل لوقا (لو ٣ : ٣٦) .

نوحه :

كلمة عبرية معناها « راحة »، وهي اسم الابن الرابع لبنيامين أصغر أبناء يعقوب أبي الأسباط (١ أخ ٨ : ٢) . ولم يذكر في سفر التكوين ، في أسماء أعضاء أسرة يعقوب الذين رافقوه إلى مصر (تك ٤٦ : ٢١) مما يرجح معه أنه ولد في مصر بعد ذلك ، ولكن يري البعض أنه هو نفسه « شفوفام » (عد ٢٦ : ٣٩) .

نود :

كلمة سامية معناها « تيه أو منفى » ، وهي اسم مكان كان شرقي عدن ، سكن فيها قايين عند هروبه من وجه الرب ، بعد أن قتل أخاه هابيل (تك ٤ : ١٦) ، ولا يُعلم موقعها الآن . ويرى البعض أن الاسم رمزي للدلالة على تيهان قايين عقاباً له على قتل أخيه ، فقد قال له الرب : « تائهاً وهارباً تكون في الأرض » (تك ٤ : ١٢ - ١٤) .

نوداب :

كلمة سامية معناها « نبل أو شرف » ، وهي اسم قبيلة عربية كانت متحالفة مع الهاجريين ويطور ونافيش فى حربهم مع الرأوبينيين والجاديين ونصف سبط منسى . فانتصر بنو إسرائيل عليهم ، إذ دفعهم الرب ليدهم ، « لأنهم صرخوا إلى الله في القتال فاستجاب لهم لأنهم اتكلوا عليه ... وسكنوا مكانهم إلى السبى » (١ أخ ٥ : ١٨ - ٢٢) ، مما يدل على أن موطن هذه القبائل العربية

كان في شرقي الأردن . ويظن البعض أن « نوداب » هو نفسه « قدمة » المذكور مع يطور ونافيش من نسل إسماعيل (تك ٢٥ : ١٣ - ١٥ ، ١ أخ ١ : ٣١) .

نار :

لقد عرف الإنسان النار منذ فجر التاريخ ، فلابد أن هابيل أوقد ناراً عندما قدم قربانه للرب ، وكذلك نوح الذي أصعد لله محرقات على المذبح الذي بناه (تك ٤ : ٣ ، ٨ : ٢٠) . ويبدو أن الإنسان راعى أن يحتفظ بمصدر للنار مشتعلاً حتى يتجنب الحاجة إلى إعادة إيقادها في كل مرة . فمثلاً يبدو أن إبراهيم كان يحمل معه إناء به نار مشتعلة عند ذهابه إلى جبل المريا لتقديم ابنه إسحق محرقة (تك ٢٢ : ٦) ، ويبدو أن هذه كانت العادة في الزمن القديم (إش ٣٠ : ١٤) .

والأرجح أن أهم طرق إيقاد النار في العصور الكتابية كانت بقدح قطعتى صوان (ارجع إلى المكابيين الثانى ١٠ : ٣) .

وليس لدينا أى دليل على أنه وجد شعب لم يعرف استخدام النار ، ولكن لا نعرف على وجه اليقين كيف توصل الإنسان في البداية إلى معرفة كيفية إيقاد النار ، فهناك الكثير من الأساطير التى تدور حول هذا الأمر . فقد كان قدماء الكلدانيين يعتبرون « جيبير » (أو جيبيل) إله النار أقوى الآلهة ، فهو الذي ينير الظلام ، ويذيب النحاس والذهب والفضة وغيرها من المعادن .

وهناك أسطوره إغريقية تقول إن « برومثيوس » - قد وجد « زيوس » كبير الآلهة ، قد منع النار عن الإنسان الفانى ، سرقها من جبل الأولمب وأتى بها للإنسان فى قصبة مجوفة ، فعاقبته الآلهة بتقييده بالسلاسل في صخرة في براري سكيثيا .

وتستخدم النار في العديد من المجالات :

(أ) **الشئون المنزلية** : فإعداد الطعام يستلزم استخدام النار ، كما تلزم للإنارة وللتدفئة ، وبخاصة فى الجو البارد فى الشتاء في فلسطين (إرميا ٣٦ : ٢٢ و مرقس ١٤ : ٥٤ ، يو ١٨ : ١٨، أع ٢٨ : ٢) . ولصهر المعادن وتنقيتها وتشكيلها (زك ١٣ : ٩ ، ملاخي ٣ : ٢) . ولحرق الفضلات والأشياء الملوثة (لا ١٣ : ٥٢ و ٥٧) .

وكان الناموس يحرِّم إيقاد نار في يوم السبت ولو لأغراض الطبخ (خر ٣٥ : ٣) .

ويبدو أن شدة الجفاف في فصل الصيف ، مع ارتفاع درجات حرارة الجو ، كانت تؤدي إلى اشتعال الحرائق (قض ٩ : ١٥) .

كما كانت الشريعة تقضي بأنه إذا أوقد شخص «ناراً» وأصابت شوكاً ، فاحترقت أكداس أو زرع أو حقل، فالذي أوقد الوقيد يُعوِّض (خر ٢٢ : ٦ ، ارجع أيضاً إلى قض ١٥: ٤ و ٥ ، ٢ صم ١٤ : ٣٠) .

(ب) **للأغراض الدينية** : «كانت النار لازمة لحرق الذبائح والبخور . فكانت النار تتقد دائماً على مذبح المحرقة ، لا تطفأ (لا ٦ : ٩) . وقد خرجت تلك النار أصلاً من عند الرب فأحرقت على المذبح المحرقة والشحم » (لا ٩ : ٢٤).

وكانت أى نار تؤخذ للأغراض المقدسة ، من مصدر آخر غير النار المتقدة دائماً على مذبح المحرقة ، تعتبر « ناراً غريبة » لا يرضى عنها الرب ، وعندما فعل ابنا هارون ناداب وأبيهو ذلك ، « خرجت نار من عند الرب وأكلتهما ، فماتا أمام الرب » (لا ١٠ : ١ و ٢ ، عد ٣ : ٤ ، ٢٦ : ٦١) .

وحدث عندما وضع جدعون اللحم والفطير وسكب المرق على الصخرة ، كما أمره الملاك أن « مد الملاك طرف العكاز الذي بيده ومس اللحم والفطير ، فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير » (قض ٦ : ١٩ - ٢١) .

وعندما أصعد داود « محرقات وذبائح سلامة ودعا الرب ، أجابه بنار من السماء على مذبح المحرقة » (١ أخ ٢١ : ٢٦) . وهو ما حدث أيضاً مع سليمان عندما انتهى من صلاته عند تدشين الهيكل ، إذ « نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح ، وملأ مجد الرب البيت » (٢ أخ ٧ : ١) .

وعندما عاد بنو إسرائيل بالغنائم التى أخذوها من

المديانيين « قال العازار الكاهن لرجال الجند الذين ذهبوا للحرب : هذه فريضة الشريعة التي أمر بها الرب موسى : « الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص ، كل ما يدخل النار ، تجيزونه في النار فيكون طاهراً ... وأما كل ما لا يدخل النار فتجيزونه في الماء » (عد ٣١ : ٢١ – ٢٣) .

وكانت ذبائح الخطية ، بعد رش دمها وحرق شحمها على مذبح المحرقة ، يؤخذ جلدها وكل لحمها مع رؤوسها وأكارعها وأحشائها وفرثها ، « إلى خارج المحلة إلى مكان طاهر ، إلى مرمى الرماد وتحرق على حطب بالنار . على مرمى الرماد تحرق » (لا ٤ : ١١ و١٢ ، ٦ : ٣٠، ١٦ : ٢٧ ، عب ١٣ : ١١) .

وكان على النذير في يوم تكمل أيام انتذاره ، « أن يحلق لدى باب خيمة الاجتماع رأس انتذاره ، ويأخذ شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التى تحت ذبيحة السلامة (عد ٦ : ١٨) .

(جـ) **النار وسيلة للعقاب** : كانت عقوبة المرأة الزانية (فيما قبل الناموس) هى الحرق بالنار (تك ٣٨ : ٢٤) . كما قضت الشريعة بأنه « إذا تدنست ابنة كاهن بالزنى ، فقد دنست أباها بالنار تحرق » (لا ٢١ : ٩) ، وكذلك « إذ اتخذ رجل امرأة وأمها ، فذلك رذيلة ، بالنار يحرقونه وإياهما » (لا ٢٠ : ١٤) .

وكان يعقب تنفيذ الإعدام فى بعض الحالات ، أن يحرق الجثمان بعد الموت (لا ٢٠ : ١٤ ، ٢١ : ٩، يش ٧ : ٢٥ ، ٢ مل ٢٣ : ١٦) .

ولكن يبدو أن الحرق بالنار كان وسيلة الإعدام عند الأمم الوثنية كما حدث مع الفتية الثلاثة في بابل (دانيال ٣) .

(د) **استخدام النار مجازياً** : استخدمت النار رمزاً لحضر الرب ودلالة على قوته ، سواء فى الرضى أو التدمير (خر ١٤ : ١٩ و ٢٤ ، عد ١١ : ١ و ٣ .. الخ) . وهكذا ظهر الرب في العليقة المشتعلة (خر ٣ : ٢) ، وعلى جبل سيناء المضطرم بالنار (خر ١٩ : ١٨ ، ٢٤ : ١٧ ، عب ١٢ : ١٨) . كما ظهر هكذا لإشعياء ولحزقيال وليوحنا (إش ٦:٤ و ٥، حز ١ : ٤ ، رؤ ١ : ١٢ – ١٥) . وسيظهر هكذا في مجيئه ثانية (٢ تس ١ : ٧ و ٨) . وقد قاد الرب شعبه قديماً في البرية بعمود نار (خر ١٣ : ٢١).

ويقال عن الله إنه « نار آكلة » ، ليس لأجل بهاء مجده فحسب ، بل أيضاً في غضبه على الخطية ، فسيحرق الخطاة فى جهنم ، البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، التي نارها لا تطفأ ودودها لا يموت (تث ٣٢ : ٢٢، مز ٧٩ : ٥، ٨٩ : ٤٦ ، إش ١٠ : ١٧، ٣٣ : ١٤ ، ٦٦ : ٢١، حز ٢١ : ٣١ و ٣٢ ، عب ١٢ : ٢٩ ، يهوذا ٧، رؤ ٢٠ : ١٠) . كما يشبه شعب الله بنار تلتهم الأعداء (عو ١٨) .

كما يقال عن كلمة الله إنها « نار » (إرميا ٥ : ١٤، ٢٣ : ٢٩ ، وكذلك عن الروح القدس (إش ٤ : ٤ ، أع ٢ : ٣ و ٤) ، وغيرة القديسين (مز ٣٩ : ٣ ، ١١٩ : ١٣٩) . كما يقال عن الملائكة : « الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة » (مز ١٠٤ : ٤ ، عب ١ : ٧) . وشبهت بها المحبة الصادقة (نش ٨ : ٦) .

ويمثل الحكيم خطية الشهوة بنار وجمر (أم ٦ : ٢٧ و ٢٨) . ويقول إشعياء : إن « الفجور يحرق كالنار » (إش ٩ : ١٨) .

ويقول الحكيم : « الرجل اللئيم ينبش الشر ، وعلى شفتيه كالنار المتقدة » (أم ١٦ : ٢٧) ، وكذلك لسان الغش (مز ١٢٠ : ٤) . ويقول يعقوب الرسول : « اللسان نار ... يضرم دائرة الكون ، ويُضرم من جهنم » (يع ٣ : ٦) . وكذلك رجاء المنافقين (إش ٥٠ : ١١) .

ويشبه بها اضطهاد المؤمنين (لو ١٢ : ٤٩ – ٥٣) ، ودينونة الأشرار (إرميا ٤٨ : ٤٥ ، مراثى ١ : ١٣ ، حز ٣٩ : ٦) .

كما أن النار تستخدم مجازياً أيضاً كوسيلة للشفاء والتطهير روحياً (إش ٤ : ٤ و ٥ ، ملاخى ٣ : ٢ و ٣) .

نور :

[أولا] : *أصل النور* : أول كلمات يسجلها الكتاب

المقدس لله ، هى : « ليكن نور » ، « فكان نور » (تك ١ : ٣) . ومن هذا نعلم أن النور ظهر فى الوجود بأمر مباشر من الله . « ورأى الله النور أنه حسن . وفصل الله بين النور والظلمة ، ودعا الله النور نهاراً ، والظلمة دعاها ليلاً» (تك ١ : ٤ و ٥) .

ولا يفوتنا ملاحظة أن النور وجد قبل خلق الشمس والقمر والنجوم فى اليوم الرابع (تك ١ : ١٤ - ١٩) . ولعل ذلك النور كان شيئاً قريباً من النشاط الكهرومغناطيسي كما في الشفق القطبي ، اخترق تلك الظلمة التى كانت تخيم على وجه الغمر (تك ١ : ٢) . وفي اليوم الرابع تركز النور في الشمس والقمر والنجوم تمهيداً لخلق الإنسان .

ومما يسترعي الانتباه أن الله الذي هو « نور وليس فيه ظلمة البتة » (١ يو ١ : ٥) ، بدأ خطته فى الخلق بالنور ، إذ قبل إصداره هذا الأمر ، كانت الأرض « خربة وخالية » (تك ١ : ٢) . وبخلق النور أصبحت هناك علاقة مباشرة بين الخالق وخليقته . ولعلنا نرى صورة لهذا في سير الرب أمام شعبه نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم (خر ١٣ : ٢١ و ٢٢) ، وبحلول سحابة المجد (الشكينة) على الخيمة (خر ٤٠ : ٣٤ - ٣٨) ، كما على هيكل سليمان (١ مل ٨ : ١١ ، ٢ أخ ٥ : ١٣ و ١٤) .

أما علاقة الله الشخصية الكاملة بخليقته ، فقد تجلت عندما « الكلمة (ابن الله) صار جسداً وحل بيننا » (يو ١ : ١٤) ، فهو « نور العالم » (يو ٣ : ١٩ ، ٨ : ١٢) ، ولذلك نقرأ أن المدينة السماوية « لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها ، لأن مجد الله قد أنارها ، والخروف سراجها » (رؤ ٢١ : ٢٣) ، و « لا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس » (رؤ ٢٢ : ٥ - ارجع أيضاً إلى إش ٦٠ : ١٩ و ٢٠) .

[ثانيا] : الكلمات الأصلية المستخدمة للدلالة على النور:

(أ) هناك اثنتا عشرة كلمة عبرية تعبر عن النور (مشتقة من خمسة أصول) ، وست كلمات يونانية (مشتقة من أربعة أصول) . وأكثر الكلمات العبرية استخداماً هى كلمة « أور » إذ ترد ١٠٨ مرات في كل العهد القديم ، منها ٢٨ مرة في أيوب ، ٢٣ مرة في إشعياء ، ١٨ مرة في سفر المزامير ، ٣٩ مرة موزعة في سبعة عشر سفراً أخرى . والكلمة التى تلي « أور » فى الكثرة هي « مأور » (مشتقة من نفس الأصل) ، ومعناها « المنير » أى المصباح أو السراج أو المنارة ، وترد ١٧ مرة في العهد القديم ، ١١ مرة منها في سفرى التكوين والخروج . أما باقي الكلمات العبرية التي تدل على النور فترد ١٤ مرة فقط .

وأهم كلمة يونانية هى « فوس » (Phos) وترد ٦٤ مرة في العهد الجديد ، أغلبها في كتابات الرسول يوحنا (٢٣ مرة في إنجيله ، ٥ مرات في رسالته الأولى) ، وعشر مرات فى أعمال الرسل . والكلمة اليونانية الثانية هى « ليخنوس » (Lychnos) ، ومعناها « سراج أو مصباح » وترد ست مرات . ثم أربع كلمات يونانية أخرى تترجم إلى « نور » ثماني مرات .

[ثالثا] : الاستخدام الكتابي لكلمة « نور » :

تستخدم كلمة « نور » في الكتاب المقدس بمعناها الحرفي أو المجازي . ويكاد الاستعمالان أن يكونا على قدم المساواة عدداً في العهد القديم . أما في العهد الجديد فالاستعمال المجازي يزيد عن الاستعمال الحرفي بنسبة ٤:١ كما أن هناك إشارات إلى ظهور النور بطرق معجزية.

(أ) الاستخدام الحرفى « للنور » فى العهد القديم :

تستخدم كلمة « نور » فى العهد القديم للدلالة على :

١ - طبيعة الله « اللابس النور كثوب » (مز ١٠٤ : ٢) .

٢ - النور الذي خلقه الله في اليوم الأول (تك ١ : ٣ - ٥) .

٣ - الأجرام السماوية نفسها : الشمس والقمر والنجوم (تك ١ : ١٤ - ١٦) .

٤ - نور الأجرام السماوية (أي ٧:٤ ، ١صم ١٤: ٣٦، إش ٣٠ : ٢٦، خر ٣٢ : ٧ ، جا ١٢ : ٢) .

٥ – نور النيران (إش ٥٠ : ١١) .

٦ – المنارة أو المصباح (خر ٢٥ : ٦ ، لا ٢٤ : ٢).

٧ – ضوء البرق (أى ٣٦ : ٣٢) .

(ب) الاستخدام الحرفي « للنور » فى العهد الجديد :

١ – النور الذي خلقه الله في اليوم الأول (٢ كو ٤ : ٦، يع ١ : ١٧) .

٢ – نور المصابيح (أع ٢٠ : ٨ ، ٢ بط ١ : ١٩ ، رؤ ١٨ : ٢٣) .

٣ – نور النهار (يو ١١ : ٩ ، رؤ ٢٢ : ٢٣) .

٤ – بمعني شبه حرفي للعين « سراج الجسد » (مت ٦ : ٢٢ و ٢٣ ، لو ١١ : ٣٤ و ٣٥).

(جـ) الاستخدام المجازي لكلمة «نور» في العهد القديم:

تستخدم كلمة « نور » مجازياً في العهد القديم رمزاً:

١ – للنجاح والنصرة (أى ٢٢ : ٢٨ ، إش ٨ : ١٦)

٢ – للحياة نفسها (أي٣ : ١٦ و٢٠ ، مز ٣٦ : ١٣)

٣ – للتعليم والتهذيب (إش٢ : ٥ ، ٤٩ : ٦ ، ٥١ : ٤)

٤ – للاستنارة والاسترشاد بكلمة الله (أي ٢٩ : ٣، مز ١١٢ : ٤ ، مز ١١٩ : ١٠٥ ، إش ٥٨ ١٠)

٥ – للحكمة (دانيال ٢ : ٢٢ ، ٥ : ١١ و ١٤)

٦ – للفرح والبهجة (أى ٢٩ : ٢٤).

٧ – للاستمتاع ببركات الله (مز ٤ : ٦) أو برضى الملك (أم ١٦ : ١٥) .

٨ – للذرية كسراج (١ مل ١١ : ٣٦ ، ٢ مل ٨ : ١٩ ، ٢ أخ ٢١ : ٧) .

(د) الاستخدام المجازي للكلمة في العهد الجديد :

١ – بطبيعة الله (١ يو ١ : ٥)

٢ – لمسكن الله ، فهو الساكن « فى نور لا يدنى منه » (١ تي ٦ : ١٦) .

٣ – للرب يسوع، فهو «نور الناس» و«نورالعالم» (يو ١ : ٤ و ٥ و ٩ ، ٣ : ١٩ ، ٨ : ١٢) .

٤ – للإنجيل – بشارة الخلاص (مت ٤ : ١٦ ، أع ٢٦ : ١٨ ، كو ١ : ١٢، ١ بط ٢ : ٩ ، ٢ كو ٤ : ٤ و ٦) .

٥ – للحق الذي يجب أن يُطاع (١ يو ١ : ٧ ، يو ١٢ : ٣٦ ، أف ٥ : ٨ ، رو ١٣ : ١٢ ، ١يو ٢ : ٩ و ١٠) .

٦ – لمن يحملون الحق (مت ٥ : ١٤ و ١٦ ، أع ١٣ : ٤٧ ، يو ٥ : ٣٥ ، في ٢ : ١٥ ، رو ٢ : ١٩) .

(رابعاً) : ظهور النور بصورة معجزية :

يسجل الكتاب المقدس بعض الأحداث التى ظهر فيها النور بصورة معجزية :

١ – كان لبني إسرائيل « نور في مساكنهم » ، بينما كان هناك « ظلام دامس في كل أرض مصر » (خر ١٠ : ٢١ – ٢٣) .

٢ – عمود النار الذي قاد بني إسرائيل فى البرية ليلاً (خر ١٣ : ٢١ ، ١٤ : ٢٠ ، مز ٧٨ : ١٤).

٣ – النور الذي شع من ثياب الرب يسوع على جبل التجلي (مت ١٧ : ٢) .

٤ – النور الذي أبرق حول الرسول بولس وهو في طريقه إلى دمشق (أع ٩ : ٣ ، ٢٢ : ٦ ، ٢٦ : ١٣) .

(خامساً) : المقارنة بين النور والظلمة :

النور والظلمة ضدان لا يجتمعان ، فمنذ البدء « فصل الله بين النور والظلمة » (تك ١ : ٤ و ٥ و ١٨ ، ٢ كو ٤ : ٦) ، فحيث يشرق النور ، تختفى الظلمة . وبينما نجد المقارنة بين النور والظلمة حرفياً (مز ١٣٩ : ١٢ ، جا ٢ : ١٣ ، ٢كو ٤ : ٦) ، فإنها في الأغلب الأعم ، تشير إلى صورة مجازية ، فالظلمة ترمز إلى الخطية والموت ، والنور يرمز للقداسة .

فعندما نقرأ أن «الله نور، وليس فيه ظلمة البتة» (١ يو ١ : ٥) ، نفهم هذا مجازياً ، بأن الله صالح ، لا أثر فيه للشر . وعندما يقول أيوب « بنوره سلكت الظلمة » (أى ٢٩ : ٣) نفهم من ذلك أنه عاش حياة منقادة بكلمة الله وفي حمايته (ارجع أيضاً إلى إش ٤٢ : ١٦) . أما الذين يجعلون « الظلام نوراً ، والنور ظلاماً فهم الذين يقولون أيضاً : « للشر خيراً ، وللخير شرّاً » (إش ٥ : ٢٠). كما يقال عن يوم الدينونة إنه « وقت ظلام وقتام » (يؤ ٢ : ٢ ، عا ٥ : ١٨) .

ونقرأ في العهد الجديد أن « الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً ، والجالسون فى كورة الموت وظلاله ، أشرق عليهم نور » (مت ٤ : ١٦) . ولكن الناس يحبون ظلمة الشر عن نور الحق المعلن في الرب يسوع المسيح (يو ٣ : ١٩ و ٢٠) . ورغم أنهم يقاومون النور ، فإن الظلمة لا يمكن أن تدرك (تغلب أو تطفىء) النور (يو ١ : ٥) . ويقول الرب يسوع ، له كل المجد : « النور معكم زماناً قليلاً بعد . فسيروا ما دام لكم النور ، لئلا يدرككم الظلام » (يو ١٢ : ٣٥) . والمؤمنون هم « أبناء نور وأبناء نهار » وليسوا « من ليل ولا ظلمة » (١ تس ٥ : ٥) ، فقد أنقذهم الرب من سلطان الظلمة (كو ١ : ١٣) ، ودعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٩) ، وعليهم أن يسلكوا في النور في تجاوب مع الحق (١ يو ١ : ٧) . وأما الذين لا يعملون الحق ، فهم الذين يسلكون في الظلمة (١ يو ١ : ٦) .

ويحذر الرب المؤمنين من أن تكون لهم شركة مع من يرفضون الحق ، « لأنه أية خلطة للبر والإثم ؟ وأية شركة للنور مع الظلمة ؟ » (٢ كو ٦ : ١٤) . وأحياناً يصعب تمييز هذا ، لأن الشيطان رئيس « ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر » (أف ٦ : ١٢) « يغير شكله إلى شبه ملاك نور » (أي إلى رسول للحق -٢ كو ١١ : ١٤) ، فعلى المؤمنين أن يلبسوا « أسلحة النور » (رو ١٣ : ١٢ ، أف ٦ : ١١ - ١٤) وأن يضيئوا «كأنوار في العالم » (في ٢ : ١٥ ، مت ٥ : ١٤) ، لكي يأتوا بالناس من « ظلمات إلى نور ، ومن سلطان الشيطان إلى الله » (أع٢٦ : ١٨) ، لأن الشيطان « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضىء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله » (٢ كو ٤ : ٤) .

(سادسا) : النور كرمز فى كتابات الرسول يوحنا :

الرسول يوحنا أكثر الرسل والبشيرين استخداماً للرموز ، وبخاصة « النور » . ولا عجب فى أن الإنجيل الذي يبدأ بعبارة « في البدء » ، يردد صدى ما جاء عن بدء الخليقة حين قال الله : « ليكن نور ، فكان نور » (تك ١ : ٣) . فترد كلمة « نور » (فوس Phos فى اليونانية) ٢٣ مرة فى الاثنى عشر أصحاحاً الأولى من إنجيل يوحنا ، منها مرة واحدة للدلالة على النور الطبيعى (١١ : ٩) ، ومرة في الإشارة إلى من يتجاوبون مع الحق (١٢ : ٣٦ «أبناء النور» ارجع أيضاً إلى ١ يو ١ : ٧ ، ٢ : ٨ - ١٠). أما الإحدي والعشرون مرة الأخري ، فهي إمَّا إشارة مباشرة إلى الرب يسوع ، أو إلى الحق الذي جاء به .

فالرب يسوع هو « النور الحقيقي » (يو ١ : ٩) ، لأنه الإعلان الكامل عن الله ، وبهذا فهو يمتاز عن أي إنسان آخر ، ولو يوحنا المعمدان « أعظم المولودين من النساء » (يو ١ :٧ و ٨ و ٢٣ ، ٥ : ٣٥ و ٣٦) ، فهو« نور الناس » (١ : ٤) ، و«نور العالم » (٨ : ١٢ ، ٩ : ٥ ، ١٢ : ٤٦) ، وهو « النور الذي يضىء فى الظلمة » (١ : ٥) ، و « النور الحقيقى الذي ينير كل إنسان » (يو ١ : ٩). ولكن رفض الكثيرون النور لأنه كشف شرهم (٣ : ١٩ - ٢١) ، أما الذين قبلوه فقد صار لهم « نور الحياة » (٨ : ١٢) .

ومما يسترعي الانتباه ، أن آخر مرة ترد كلمة « نور » في إنجيل يوحنا ، هي فى نهاية الأصحاح الثاني عشر ، لأن المسيح اتجه بعد ذلك بخدمته إلى تلاميذه في أحاديث خاصة ، إذ لم تعد هناك جدوي ، بعد أن رفض العالم « النور » .

أما للمؤمنين ، فحيث أن النور كشف عن «محبة الله»، فإن الحياة الحقيقية في النور ، تستلزم حفظ وصايا المسيح ، وبخاصة محبة بعضنا البعض (١ يو ٢ : ٨ - ١١) ، وعمل الحق (١ يو ١ : ٦ - ٧) .

نور - يسوع المسيح هو النور الحقيقى :

لقد تنبأ الأنبياء فى القديم بأن المسيا سيكون « نوراً للأمم » (إش ٤٢ : ٦ ، ٤٩ : ٦) ، وهو ما أدركه رجل تقى اسمه سمعان (لو ٢ : ٣٢) ، وشهد به زكريا الكاهن فقال : « المشرق من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت » (لو ١ : ٧٨ و ٧٩) . فالذي قال في البدء « ليكن نور » (تك ١ : ٣ ، كو ١ : ١٦) كان هو

نور - المنارة الذهبية

نفسه « بهاء مجد الله » (عب ١ : ٣) « والنور الحقيقي الذي ينير كل إنسان » (يو ١ : ٩) . وقد قال عن نفسه « أنا نور العالم » (يو ٨ : ١٢ ، ٩ : ٥ ، ١٢ : ٤٦) .

وتنبأ إشعياء قائلاً : « الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» (إش ٩ : ٢) . وعندما بدأ الرب يسوع خدمته في الجليل كان ذلك إتماماً لهذه النبوة (مت ٤ : ١٢-١٦) .

وعلى جبل التجلى ، أبرق مجد الله - الذي كان مستوراً بجسد تواضعه - أمام نخبة مختارة من تلاميذه ، « فأضاء وجهه ، وصارت ثيابه بيضاء كالنور » (مت ١٧ : ١ و ٢) ، وكانت هذه مجرد لمحة من مجده . وبعد القيامة المجيدة ، ظهر للرسول بولس إذ « أبرق حوله نور من السماء » (أع ٩ : ٣ ، ٢٢ : ٦ ، ٢٦ : ١٣) . كما ظهر ليوحنا في جزيرة بطمس بصورة مجيدة ، فكان « وجهه كالشمس وهى تضيء في قوتها » (رؤ ١ : ١٢ - ١٨) .

وقد أثبت المسيح أنه نور العالم بأعماله وأقواله . وكان لشفائه للعميان أهمية خاصة ، فقد أظهر قدرته - بل ورغبته - في أن يشفي العمى الروحي ، وهو الأهم (مر ٨ : ٢٢ - ٢٦ ، يو ٩ : ٥ ، مع يو ٨ : ١٢ ، ١٢ : ٤٦) . فبدلاً من تعاقب « الليل والنهار » أي « الظلمة والنور » في العالم الطبيعي ، يشرق الآن نور دائم في شخص الرب يسوع المسيح ، ولكن «أحب الناس الظلمة أكثر من النور» (يو ١ : ١٩) حتى قال لهم عند إلقاء القبض عليه : « هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » (لو ٢٢ : ٥٣) . ولكن قوات الظلمة لم تستطع أن تمسكه ، فقام ظافراً منتصراً ، من بين الأموات ، « لينادي بنور للشعب وللأمم » (أع ٢٦ : ٢٣) . ومازال النور يشرق في «بشارة الإنجيل » لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة ، هو الذي «أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح » (٢ كو ٤ : ٤ - ٦ ، أف ٥ : ١٣ و ١٤) فإذ جاء المسيح ، فقد أشرق فجر يوم جديد ، ولن يعقبه للمؤمن ليل (رؤ ٢١ : ٢٣ ، ٢٢ : ٥) .

نور - المنارة الذهبية :

(١) المنارة فى خيمة الاجتماع :

كانت المنارة الذهبية تقوم في الجانب الجنوبي من القدس في خيمة الشهادة ، مقابل مائدة خبز الوجوه (خر ٤٠ : ٢٤) . ونجد وصفاً تفصيلياً لها في سفر الخروج (خر ٢٥ : ٣١ - ٤٠) . وكانت مصنوعة من ذهب نقي ، صنعة خراطة ، من وزنة ذهب نقي هي وقاعدتها وساقها وجميع أدواتها من ملاقط ومنافض (خر ٣٧ : ١٧ - ٢٤) .

وكانت تتكون من قاعدة وساق ، وكانت تخرج من أحد جانبيها ثلاث شعب منارة ، ومن الجانب الآخر ثلاث شعب منارة ، وبذلك كانت المنارة تتكون من سبعة سرج . وفى كل شعبة ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر . وفي المنارة (الساق الرئيسية) أربع كاسات لوزية بعجرها وأزهارها ، وكانت جميعها خراطة واحدة من ذهب نقي . وأمر الرب موسى أن يصنعها على المثال الذى أظهره له في الجبل (خر ٢٥ : ٣٦ و ٤٠) .

ولا يذكر الكتاب المقدس حجمها ، ولكن يقول التقليد اليهودى إن ارتفاعها كان خمس أقدام ، وعرضها نحو ثلاثة أقدام ونصف قدم .

(٢) في هيكل سليمان :

عمل سليمان عوضاً عن المنارة الواحدة عشر منائر من ذهب خالص ، بالأزهار والسرج والملاقط من ذهب ، ووضع خمساً منها عن اليمين ، وخمساً عن اليسار أمام المحراب أي أمام قدس الأقداس (١ مل ٧ : ٤٩) ، وقد عملها « كرسمها » (٢ أخ ٤ : ٧) ، مما يفهم منه أنه عملها كرسم المنارة الأصلية .

(٣) فى هيكل زربابل :

عاد الراجعون من السبي البابلي إلى المنارة الواحدة ، إذ عندما نهب أنطيوكس إبيفانس الهيكل أخذ معه المنارة (١ مك ١ : ٢٣) ، وبعد أن طهَّر يهوذا المكابي الهيكل « صنعوا آنية مقدسة جديدة ، وحملوا المنارة ومذبح البخور

والمائدة إلى الهيكل ...وأوقدوا السرج التي على المنارة ، فكانت تضيء في الهيكل » (١ مك ٤ : ٤٩ و ٥٠) .

(٤) في هيكل هيرودس :

وفى هيكل هيرودس لم تكن هناك سوى منارة واحدة على الجانب الجنوبي من القدس (كما يذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودى) . وهى المنارة التى أخذها تيطس القائد الروماني ، من بين الغنائم ورسمها على قوسه الشهير فى روما .

صورة المنارة الذهبية على قوس تيطس

نورج :

النورج آلة يجرها ثوران أو نحوهما ، تداس بها أعواد القمح المحصود ونحوه ، لفصل الحب من السنابل .

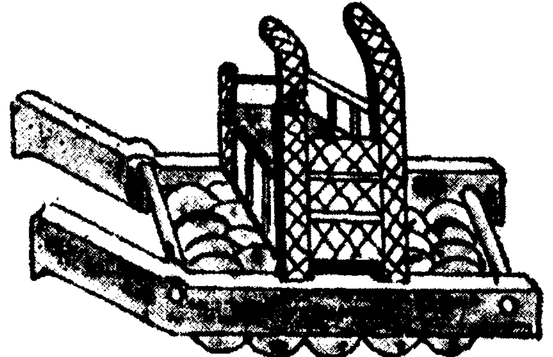

صورة نورج

وقد أنذر جدعون أهل سكوت الذين رفضوا أن يمدوا رجاله بالخبز ، بأنه عندما « يدفع الرب زبح وصلمناع (ملكي مديان) بيده يدرس لحمهم مع أشواك البرية بالنوارج» (قض ٨ : ٦ و ٧) ، وهو ما نفذه فعلاً عند عودته منتصراً (قض ٨ : ١٦ - ارجع أيضاً إلى ٢ صم ١٢ : ٣١ ، ٢٤ : ٢٢ ، ١أخ ٢٠ : ٣ ، أم ٢٠ : ٢٦ ، عا ١ : ٣) .

وقد عرض أرنان اليبوسى على داود الملك أن يعطيه « البقر للمحرقة والنوارج للوقود ، والحنطة للتقدمة » ولكن داود أبى أن يقدم للرب محرقة مجانية ، ودفع لأرنان الثمن (١ أخ ٢١ : ٢٣ - ٢٥) .

ويقول إشعياء النبي : « إن الشونيز لا يُدرس بالنورج ... بل بالقضيب يخبط الشونيز » (إش ٢٨ : ٢٧) . ويقول الرب على فم إشعياء النبي لشعبه القديم : « لا تخف ... أنا أعينك يقول الرب وفاديك ... هأنذا قد جعلتك نورجاً محدداً جديداً ذا أسنان ، تدرس الجبال وتسحقها ، وتجعل الأكام كالعصافة » ... (إش ٤١ : ١٤ - ١٦) .

ناص - ينوص - مناصاً :

ناص ينوص : فرَّ وهرب ، والمناص : الملجأ والمفر . ويقول داود : « الرب صخرتي وحصني ... ملجأى ومناصي » (٢ صم ٢٢ : ٢ و ٣ ، مز ٥٩ : ١٦) .

ويقول صوفر النعماني لأيوب : «أما عيون الأشرار فتتلف ومناصهم يبيد » (أى ١١ : ٢٠ ، ارجع أيضاً إلى مز ١١٢ : ٤ ، إرميا ٢٥ : ٣٥) .

ويقول إرميا النبي : « الخفيف لا ينوص والبطل لا ينجو » (إرميا ٤٦ : ٦ ، ارجع أيضاً إلى عا ٢ : ١٤) ، وقد جاءت فى الترجمة الكاثوليكية « الخفيف لا يهرب ، والجبار لا يفلت » .

نوعديا :

اسم عبري معناه « من يعاهده يهوه » . وهو نوعديا بن بنوى من سبط لاوي ، اشترك مع مريموث بن أوريا الكاهن ، وألعازار ابن فينحاس ، ويوزاباد بن يشوع ، في

وزن الفضة والذهب وآنية الهيكل التي كان عزرا قد أحضرها من بابل، وسلمها لاثني عشر رئيساً من رؤساء الكهنة للإتيان بها إلى أورشليم (عز ٨ : ٢٣ – ٣٤) .

نوعدية :

اسم عبرى معناه « من يعاهدها الرب » ، وهو اسم نبية كاذبة حاولت مع غيرها من الأنبياء الكذبة الذين استأجرهم طوبيا العموني وسنبلط الحوراني ، أن يخيفوا نحميا فلا يكمل إعادة بناء سور أورشليم (نح ٦ : ١٠ – ١٤) .

نوعة :

اسم عبرى معناه « حركة أو اهتزاز » . وهو اسم إحدى بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن منسى ، الخمس ، اللواتى « وقفن أمام موسى وألعازار الكاهن وأمام الرؤساء وكل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع ، قائلات : أبونا مات في البرية ... ولم يكن له بنون ... أعطنا ملكاً بين إخوة أبينا . فقدم موسى دعواهن أمام الرب » . فأمر الرب موسى أن يعطيهن نصيب أبيهن (عد ٢٦ : ٣٣ ، ٢٧ : ١ – ١٠) على أن يتزوجن من سبط أبيهن حتى لا يتحول نصيب سبط إلى سبط آخر . وصارت هذه شريعة دائمة في إسرائيل (عد ٣٦ : ١ – ١٢) .

نوف :

الاسم العبري لمدينة « منف » التى كانت عاصمة مصر في أيام الدولة القديمة ، وتسمى أيضاً « موف » (هو ٩ : ٦) ، فالرجا الرجوع إلى « موف » فى موضعها من « حرف الميم » فى الجزء السابع من « دائرة المعارف الكتابية ».

نوفح :

كلمة موآبية معناها « نسيم » ، وهي اسم مدينة موآبية كان قد احتلها الأموريون مع حشبون وديبون ، قبل أن يستولي عليها بنو إسرائيل في طريقهم إلى نهر الأردن (عد ٢١ : ٣٠) . ويرجح أنها هى نفسها « نوبح » (عد ٣٢ : ٤٢ ، قض ٨ : ١١) إلى الشمال الغربى من عمان .

نومانيوس

أرسل يوناثان الكاهن الأعظم نومانيوس بن أنطيوكس وأنتيباتر ابن ياسون إلى روما وإلى أسبرطه وأماكن أخرى ، بعد انتصاره فى سهل حاصور على قوات ديمتريوس فى نحو ١٤٤ ق.م. (١ مك ١١ : ٦٧ – ٧٤) ، وذلك لتجديد الصداقة والمعاهدة التى عقدت بينهم فى أيام يهوذا (١ مك ٨ : ١٧ – ٣٢) ، فاستقبلا أحسن استقبال، سواء فى روما (١ مك ١٢ : ١ – ٤) أو في أسبرطة (١ مك ١٢ : ١٩ – ٢٣ ، ١٤ : ٢٠ – ٢٣) .

ثم أرسل سمعان – بعد موت يوناثان – نومانيوس مرة أخرى إلى روما ومعه ترس عظيم من الذهب وزنه ألف مناء، هدية لروما ، لتجديد المعاهدة قبيل إقامة سمعان كاهناً أعظم وقائداً عاماً (١مك ١٤ : ٢٧ – ٣٥) ، وذلك فى سبتمبر عام ١٤١ ق.م. ورجعت البعثة فى ١٣٠ ق.م . حاملة معها خطابات توصية باليهود من مجلس شيوخ روما إلى ملوك مصر وسورية وسائر بلاد الامبراطورية « أن لا يطلبوهم بسوء ، ولا يقيمون عليهم حرباً ، ولا على شيء من مدنهم وبلادهم ، ولا يناصروا من يحاربهم » (١ مك ١٥ : ١٥ – ٢٤) .

نون :

(١) الحرف الرابع عشر من الأبجدية العبرية ، وهو الخامس والعشرون فى الأبجدية العربية ، وعنوان المقطوعة الرابعة عشرة من المزمور ١١٩(مز ١١٩ : ١٠٥ – ١١٢) . ويقابل العدد « ٥٠ » حسابياً .

(٢) « نون » اسم عبري معناه « سمك » أو « ولود أى مثمر » ، وهو أبو يشوع خادم موسى ، وقائد الشعب إلى

أرض كنعان . وكان من سبط أفرايم (خر ٣٣ : ١١ ، عد ١١ : ٨ و ١٦ ، تــث ١ : ٣٨ ، ٣٢ : ٤٤ ، يــش ١ : ١ ، قض ٢ : ٨ ، ١ مل ١٦ : ٣٤ ، نح ٨ : ١٧ .. الخ).

نوَّه - تنويهات :

نَوَّه به أو باسمه : رفع ذكره وعظَّمه . ويقول المرنم : «ليبتهج الأتقياء بمجد ، ليرنموا على مضاجعهم . تنويهات الله في أفواههم » (مز ١٤٩ : ٥ و ٦) أي «ليعظموا الله». وقد جاءت في « كتاب الحياة » (ترجمة تفسيـــــــرية) : « ليهتفوا مسبحين الرب ملء أفواههم » .

نيا بوليس :

ومعناها في اليونانية : « المدينة الجديدة » ، وتقع على الساحل الشمالي لبحر إيجه ، ولا يُعرف تماماً متى تأسست ، ولكن يبدو أن أول من استعمروها ، كانوا قوماً جاءوا من « ساموس » إحدى جزر بحر إيجه ، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد . وكانت نيا بوليس هي ميناء مدينة فيلبي التى كانت تبعد عنها إلى الداخل بنحو عشرة أميال فى سهل تفصله سلسلة جبال عن البحر . وكانت في البداية تابعة لتراقيا ثم أصبحت جزءاً من الاتحاد الأثينوي الأول والثانى ، ثم أصبحت جزءاً من ولاية مقدونية الرومانية .

وقد اتخذ بروتوس وكاسيوس من مينائها ملجأ لأسطولهما في وقت موقعة فيلبي الشهيرة في ٤٢ ق.م.

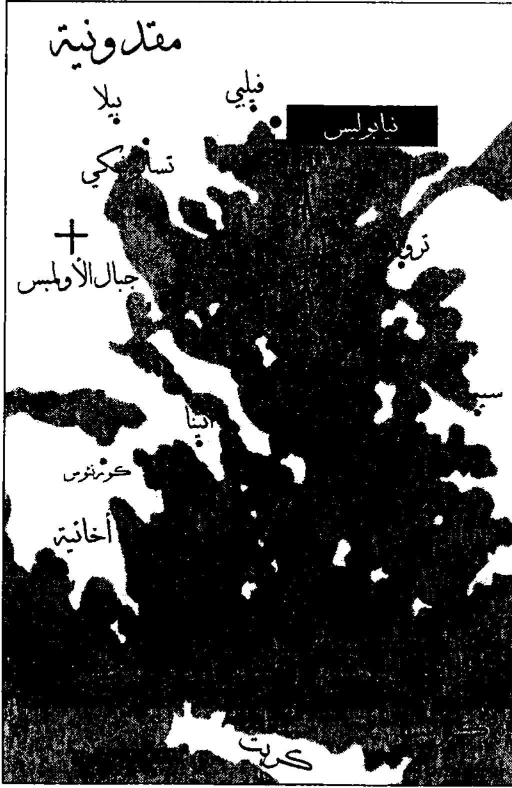

خريطة لموقع نيابوليس

وعندها كان ينتهي الطريق الإغناطي الشهير .

وكانت نيا بوليس أول مكان في أوربا يرسو فيه الرسول بولس ورفقاؤه قادمين من ترواس ، عن طريق ساموثراكي ، في طريقهم إلى مقدونية بناء على دعوة الرب لهم (أع ١٦ : ٨ - ١١) .

والأرجح أن الرسول بولس مر بها مرة ثانية في رحلته الثانية إلى مقدونية (أع ٢٠ : ١) . ولابد أنه مر بها في رحلته الأخيرة من فيلبي إلى ترواس ، التى استغرقت خمسة أيام (أع ٢٠ : ٦) .

والأرجح أن موقعها تشغله الآن مدينة « كاڤالا » ، وبها أطلال قناة مياه رومانية .

صورة لأطلال قناة المياه فى نيابوليس

نيباي :

شخص رأس أسرة ممن ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٠ : ١٩) في نحو ٤٤٥ ق . م .

نيجر :

اسم لاتيني معناه « أسود » . وهو لقب سمعان أحد الأنبياء والمعلمين الذين كانوا في كنيسة أنطاكية ، والذين بينما كانوا يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس لهم : «أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ، ثم أطلقوهما » (أع ١٣ : ١ - ٣) . ويظن البعض أنه هو نفسه سمعان القيرواني (مت ٢٧ : ٣٢ ، مرقس ١٥ : ٢١، لو ٢٣ : ٢٦) .

نير :

هو نير بن أبيئيل من سبط بنيامين (١ صم ١٤ : ٥١) ، كان ابنه أبنير رئيساً لجيش شاول أول ملوك إسرائيل (١ صم ٢٦ : ٥ و ١٤ ، ٢ صم ٢ : ٨ و ١٢ ، ٣ : ٢٣ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٧ ، ١ مل ٢ : ٥ و ٣٢ ، ٢ أخ ٢٦ : ٢٨) .

وفى سفر أخبار الأيام الأول (٨ : ٣٣ ، ٩ : ٣٦ و ٣٩) يذكر اسم « نير » ، والأرجح أنه اسم لشخص آخر من أسلاف نير بن أبيئيل والد أبنير قائد جيش شاول الملك .

فمما جاء فى أخبار الأيام الأول (٨ : ٣٣) نعرف أن « نير » كان أباً لقيس وجداً لشاول ، إلا أنه فى صموئيل الأول (٩ : ١) يذكر أن قيس كان ابن أبيئيل . ولعل ذلك راجع إلى وجود فجوة في تسلسل الأجيال فى ١ صم ٩ : ١ ، وأن قيس كان ابن « نير » وحفيد أبيئيل ، وبذلك يكون أبنير بن نير أخاً لقيس وعمّاً لشاول (يمكن الرجوع أيضاً إلى « قيس » فى موضعه من « حرف القاف » بالجزء السادس من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نير - أنيار :

النير هو الخشبة المعترضة فوق عنق الثور أو عنقي الثورين المقرونين لجر المحراث أو المركبات أو غير ذلك . والجمع « أنيار » (عد ١٩ : ٢ ، تث ٢١ : ٣) . وكان النير يربط بقيود حول أعناق الحيوانات (لا ٢٦ : ١٣ ، ١ صم ٦ : ٧ ، حز ٣٤ : ٢٧) .

وكانت الأنيار تختلف في أشكالها باختلاف الغرض منها ، وعدد الحيوانات التي تربط إليها .

وقد أمر الرب إرميا النبي أن يضع لنفسه ربطاً وأنياراً ويجعلها على عنقه إنذاراً لملوك الدول الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات ، لوضع أعناقها «تحت نير ملك بابل » ، أى الخضوع له (إرميا ٢٧ : ١ - ١١ ، ٢٨ : ١٠ - ١٤) .

وتستخدم الكلمة مجازياً - فى الكتاب المقدس - للدلالة على من يرزحون تحت أثقال مختلفة ، مثل الضرائب (١ مل ١٢ : ٤ و ١١ و ١٤) ، أو الاستعباد للغير (تك ٢٧ : ٤٠) ، أو لأمم أخرى (إش ٤٧ : ٦ ، إرميا ١٧ : ٨) أو الاستعباد للخطية (مراثى ١ : ١٤) ، والتحرر من مثل

هذه القيود كان يُعَبَّر عنه « بكسر النير » (إش ٩ : ٤ ، حز ٣٠ : ١٨ ، ٣٤ : ٢٧) . كما يقول الرب عن الشعب المرتد عنه ، إنهم قد « كسروا النير جميعاً وقطعوا الربط » (إرميا ٥ : ٥) أى قطعوا علاقتهم بالرب ولم يعودوا خاضعين له . كما يقول إرميا النبى : « جيد للرجل أن يحمل النير في صباه » (مراثي ٣ : ٢٧) أى أن يعيش فى خضوع للرب منذ صباه .

ويقول الرب يسوع : « تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لنفوسكم ، لأن نيري هين وحملي خفيف » (مت ١١ : ٢٨ - ٣٠) .

ويحذر الرسول بولس المؤمنين ، قائلاً : « لا تكونوا تحت نير (أى مرتبطين معاً) مع غير المؤمنين » (٢ كو ٦ : ١٤) ، وأيضاً : «فاثبتوا إذاً فى الحرية التى حررنا المسيح بها ، ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية » ، أى بالخضوع للناموس كوسيلة للبر بعد أن حررهم المسيح (غل ٥ : ١ - ارجع أيضاً إلى أع ١٥ : ١٠) .

نيرون :

(١) **مولده** : ولد نيرون في أنتيوم فى ١٥ ديسمبر سنة ٣٧ م . على الأرجح وهو ابن سنيوس دومتيوس أهينوباريوس الذي كان قنصلاً في ٣٢ م . من جوليا أغريبينا ابنة جزمانيكوس من زوجته أغريبينا الكبرى ، أخت الامبراطور كاليجولا، وبنت أخ الامبراطور كلوديوس. وكان اسمه الأصلي «لوكيوس دومتيوس أهينوباريوس».

(٢) **مطامع أمه** : عندما كان في الثانية عشرة من عمره ، تزوجت أمه للمرة الثالثة من عمها الامبراطور كلوديوس في ٤٩ م . وكانت هي فى الرابعة والثلاثين من عمرها ، بينما كان هو في التاسعة والخمسين ، فاستغلت هذا الفارق في السن - مع جمالها ودهائها - للسيطرة على الامبراطور لتنفيذ خططها الخبيثة . فمع أن كلوديوس كان - من وجوه كثيرة - رجلاً ذكيا قوياً ، إلا أنه كان ضعيفاً أمام النساء وعتقائه الطموحين الذين أحاط بهم نفسه . كما أنه كان - طوال حياته - فريسة لنوع من الشلل المخي ، الذي كان علة للكثير من تصرفاته الشخصية الغريبة ، مما كان يدعو المراقبين من معاصريه ، أن يتوقعوا أنه لن يعيش طويلاً . ومن هنا أسرعت أغريبينا في تنفيذ مخططاتها .

وبمعونة بعض رجال الحاشية : « بالاس Pallas - عتيق الامبراطور) ، ومعلم ابنها الفيلسوف سينكا ، وبورُّوس (Burrus) قائد الحرس الامبراطوري القوي ، ألحقت ابنها « نيرون » بالأسرة الامبراطورية ، بأن زوجته من « أوكتافيا » ابنة كلوديوس . وكان لكلوديوس ابن اسمه بريتايكوس من زوجته الماجنة « ميساليانا » (Messalina) ، وكان أصغر من نيرون بأربع سنوات .

وكانت أولى خطوات أغريبينا ، هي أن تغري الامبراطور بأن يعين ابنها - رغم صغر سنه - وصياً على بريتانيكوس . وعندما مات كلوديوس في ٥٤ م . (والأرجح أنه مات مسموماً بتدبير منها) نجحت أغريبينا - بمساعدة نفس الحلفاء - في أن تنادي بابنها امبراطوراً . خليفة لكلوديوس قيصر ، فكان نيرون خامس قياصرة روما.

وفي خطاب تتويجه- الذي كتبه له سينكا - وعد أن يحكم بالمباديء التي أرساها أوغسطس قيصر ، الذي غطى حكم الفرد (الحكم الأوتوقراطي) بعباءة الجمهورية والحكم الدستوري .

(٣) **الفترة الأولى من حكمه** : وينقسم حكم نيرون إلى ثلاث مراحل . ففى السنوات الخمس الأولى من حكمه ، اكتفى نيرون بأن يترك شئون الامبراطورية فى أيدي سنيكا وبورّوس . فكانت هذه السنوات أسطورة فى حسن الإدارة السليمة والتنظيم الدقيق .

ولكن بنجاح أغريبينا فى وضع ابنها على عرش الامبراطورية ، لم تكن تقصد أن تتخلى هي عن السلطة ،

بل أرادت أن تشاركه الملك وتقاسمه السلطان . وكان نيرون في البداية مطيعاً لها ، وكان يطلق عليها لقب : « أفضل الأمهات » (كما يذكر تاسيتوس المؤرخ) . ولكن هذا الوضع أثار صراعاً حاداً مع سنيكا وبورّوس ، اللذين لم يحتملا عجرفة أغريبينا ونفوذها البالغ على ابنها . ولكي يخلعاه من أمه ، شجعاه على الوقوع فى غرام امرأة يونانية اسمها « أكته » (Acte) . وكانت هذه ضربة قاصمة لنفوذ أمه ، أعقبتها صدمة أخرى بطرد حليفها القوي « بالاس » (Pallas) من البلاط ، فهددت باستقدام « بريتانيكوس » وتقديمه كالوارث الشرعى للعرش . ولكن ذلك كلف بريتانيكوس حياته ، إذ أحس نيرون بعدم الأمان طالما بقي هناك ابن لكلوديوس ، فدبر مؤامرة للقضاء عليه في إحدي الولائم ، حيث قدموا له كأساً من النبيذ القوي ، مما استلزم تخفيفه بالماء ، وكان قد وضع بالماء سم ناقع ، فمات في الحال ، فاتجهت كل العيون بالاتهام إلى نيرون ، ولكنه ادّعى في جراءة بالغة ، بأن بريتانيكوس مات من نوبة من نوبات الصرع الذي كان يعاني منه منذ طفولته . وبذلك طاش أول سهم فى جعبة أغريبينا . فحاولت أن تدّعي الدفاع عن الزوجة المظلومة « أوكتافيا » ، مما أغضب ابنها (نيرون) فجردها من حرسها الخاص وأبعدها عن القصر ، وهكذا اختفت أغريبينا عن المسرح لبضع سنوات ، كان يدير الامبراطورية في أثنائها سنيكا وبورّوس – كما سبق القول – فامتازت السنوات الخمس الأولى من حكمه بالعديد من الإصلاحات المالية والاجتماعية والتشريعية ، تميزت بالاعتدال وإسناد الكثير من الأمور لمجلس الشيوخ . وإذ لاحظا نزوعه إلى الشر، تركاه ينغمس في اللذات والشهوات مع رفقاء السوء ، ظانين أنه بهذا ينصرف عن سوء استخدام السلطة والإساءة إلى الشعب ، أو أن يثوب إلى رشده ويرعوى عن غيه .

ولكن خاب أملهما ، لأن نيرون – وقد استسلم لأحط الشهوات – ظل يوغل في الشر، وأحاط نفسه بمجموعة من الفجار المستبيحين ، كان من أشهرهم «سلفيوس أوتو» (Salvius Otho) و«كلوديوس سينسيو (Senecio).

(٤) **بوبيا سابينا** : كان لسلفيوس زوجة جميلة طموحة لا أخلاق لها ، لكنها كانت داهية أريبة (كما يذكر تاسيتوس) . وكانت قد طُلِّقت من زوج سابق قبل أن تتزوج سلفيوس ، لتتخذ منه مطية للإيقاع بنيرون في شباكها . وبظهور هذه المرأة – وكان اسمها «بوبيا سابينا» (Poppaeda Sabina) تبدأ المرحلة الثانية من حكم نيرون ، فقد ثبت أنها كانت نذير شؤم عليه . فبتأثيرها عليه خلع عذاره واطّرح كل قيد ، وصمَّ أذنيه عن كل نصيحة من مشيريه ، وأوغل فى المجون وارتكاب الجرائم . وقد سمحت هذه المرأة لنيرون – إن لم تكن قد حرضته – على إيفاد زوجها في مأمورية إلى لويزيتانيا (البرتغال) . ولم تكن غيرتها تحتمل وجود غريمة لها ، فتآمرت على مقتل أغريبينا ، وبسهولة أقنعت نيرون بالموافقة على ذلك . وقد قام بتنفيذ المؤامرة الدنيئة « أنيستوس » (Anicetus) قائد الأسطول بتجهيز سفينة يمكن إغراقها بسهولة . ودعا نيرون أمه إلى قصره للاحتفال بمرور خمس سنوات على حكمه . وبعد الاحتفال ، أقنعوها بالعودة إلى بيتها فى « بولي » (Bauli) على السفينة المعدة لذلك ، ولكن فشلت المؤامرة إذ استطاعت أغريبينا أن تسبح إلى الشاطئ بعد غرق السفينة . وحاولت أن تعتبر ما حدث أمراً من قبيل الصدف ، وأرسلت أحد عبيدها إلى نيرون لتخطره بنجاتها. وأنقذ « أنيستوس » « نيرون » من هذا المأزق بادعائه أن عبد أغريبينا سقط منه خنجر كانت قد زودته به لاغتيال نيرون ، مما دعا جميع أصدقائها وعبيدها إلى التخلى عنها ماعدا عبداً واحداً . وسرعان ما لحق بها قتلتها وأجهزوا عليها ، وأذاع نيرون أنها ماتت منتحرة .

(٥) **بوبيا وتيجلينوس** : ولم يتورع نيرون عن المجاهرة بأخذ بوبيا محظية له ، وبتأثيرها استخف بكل التقاليد الرومانية ، وزاد انغماساً فى شهواته. وفى ٦٢ م . ساءت الأحوال جداً بموت قائد الحرس « بورّوس » ، وبذلك فقد

سنيكا حليفه القوى ، ونجحت پوپيا فى دفع سنيكا إلى الاستقالة من الحاشية . وبعد ذلك صممت على إزاحة «أوكتاڤيا » ، فاتهمتها أولاً بالزنا بلا دليل كافٍ ، فاكتفى نيرون بطلاقها لعقمها . وبعد ذلك أغروا أنيستوس بالاعتراف بالزنا بها ، مما أدى إلى نفي أوكتافيا البريئة إلى جزيرة بانداتريا ، ولم تلبث بها طويلاً ، حتى قُتلت بأوامر من پوپيا ، وأوتى برأسها إلى غريمتها (٦٢م.) وبذلك أصبحت بوبيا امبراطورة . وفي السنة التالية ولدت ابنة لنيرون ، ولكن الطفلة ماتت قبل ان تبلغ من العمر ثلاثة أشهر . وبعد ذلك بسنتين ماتت پوپيا وهى حبلى ، إذ رفصها نيرون بقدمه في نوبة غضب (٦٥م) . ولكنه رثاها ، ثم اتخذ له زوجة ثالثة هى « ستاتليا ميسالينا » Statilia Messalina ، ولكن لم يعقب منها نسلاً .

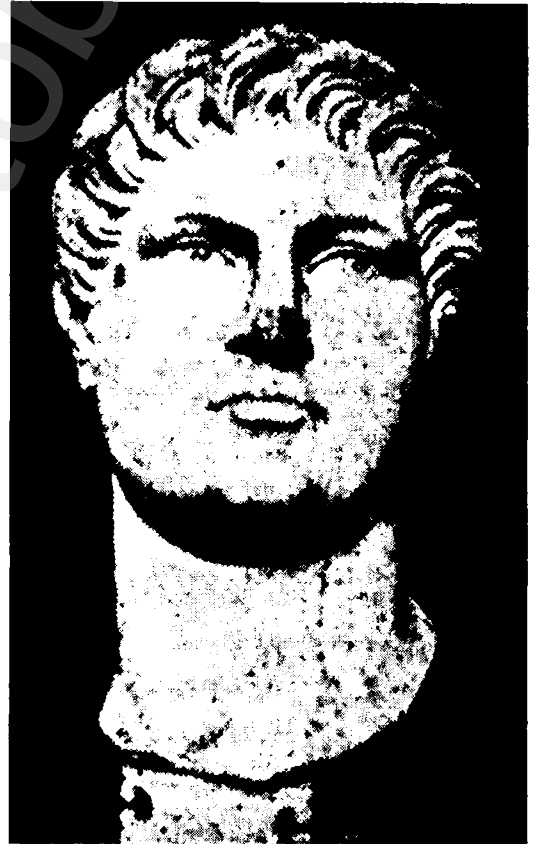

صورة لراس نيرون

وقد استنزف نيرون بإسرافه الشديد خزينة كلوديوس العامرة (كما فعل كايوس بخزينة طيباريوس) ، مما اضطره إلى مصادرة أملاك النبلاء الأغنياء ، ولم يستطع صنيعته « تجلينوس » أن يختلق علة مقبولة لذلك ، ولم يستطع أن يمنع وقوع الأزمة المالية ، وبداية إفلاس الامبراطورية الرومانية . والولايات التى تمتعت في البداية بحكومات صالحة ، تعرضت في ذلك الوقت للنهب وفرض ضرائب جديدة باهظة . والأسوأ كان انخفاض قيمة العملات الذهبية والفضية ، كما حُرم مجلس الشيوخ من حق إصدار العملات النحاسية .

(٦) **حريق روما (يوليو ٦٤)** : مما زاد الحال سوءاً ، اشتعال الحريق الكبير فى روما ، فدمر الأملاك العامة والخاصة ، واستلزم إيواء الآلاف ممن احترقت منازلهم ، وتخفيض ثمن الحنطة .

بدأ الحريق فى ١٨ يوليو ٦٤ م .في المسرح الكبير ، وساعدت شدة الرياح على سرعة انتشار النار في جزء كبير من المدينة ، وهي تلتهم في طريقها المنازل التي كانت غالبيتها مبنية بالأخشاب . ولم تخمد هذه النيران إلا في نهاية ستة أيام ، أتت فيها على كل شيء ، ولم يعد هناك ما يحرق . وفي نفس هذا الوقت ، اشتعلت النار في حي آخر من المدينة . وهناك قصص عديدة تتسم بالمبالغة ، تركها لنا المؤرخون الرومانيون . فيقال إنه من بين ١٤ منطقة فى المدينة ، احترقت سبع مناطق تماماً ، وتعرضت أربع منها للدمار الجزئى . وكان نيرون فى أنتيوم فى ذلك الوقت ، فُهرع إلى المدينة وبذل كل جهد ممكن لإيقاف امتداد الحريق ، وأشرف بنفسه على فرقة المطافىء معرضاً نفسه للخطر . وبعد إخماد الحريق ، فتح حدائقه لإيواء من شردهم الحريق . وقد أشاع الحريق الرعب الشديد . ولأسباب مختلفة ، اتجه الاتهام إلى نيرون نفسه ، وقالت الإشاعات إنه عندما سمع بيت الشعر اليوناني : «متى مت، لتلتحف الأرض بالنار » ، وقال : « لا ! الأفضل أن تلتحف بالنار وأنا مازلت حياً » ، وأنه كثيراً ما أعرب عن رأيه فى

قبح المدينة ، وتمنى إتاحة الفرصة له لإعادة بنائها ، ولذلك أضرم النار فيها عمداً ، لإيجاد مكان لإقامة « قصره الذهبي» . وأنه عندما كانت النيران تلتهم المدينة، كان يراقبها من فوق برج « ماسيناس »(Maccenas)، وهو يقول : « يالجمال الحريق ! » . ولكن رغم كل هذه الروايات ، فالأرجح أنه كان بريئاً من تهمة إشعال الحريق .

(٧) **اضطهاد المسيحيين** : لا يرد اسم « نيرون » في أسفار العهد الجديد ، ولكنه كان هو القيصر الذي رفع إليه الرسول بولس دعواه (أع ٢٥ : ١١) . ووقف الرسول بولس أمام محكمته بعد فترة سجنه الأولى فى رومية . والأرجح أن الرسول بولس وقف أمام نيرون نفسه ، لأنه كان شديد الاهتمام بقضايا الولايات الرومانية . وفى السنوات الذهبية الخمس الأولى من حكم نيرون ، كتب الرسول بولس رسالته إلى المؤمنين في رومية ، يوصيهم قائلاً : « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله » (رو ١٣ : ١ - ٣) . كما أنه من المرجح أن الرسول بولس استشهد فى رومية فى أواخر حكم نيرون (٦٨م) ، وإن كان البعض (مثل هارناك) يرون أن الرسول بولس استشهد فى الاضطهاد الأول (٦٤م). ومع أن الرسول بولس لا يذكر شيئاً عن ذهابه إلى رومية بعد سجنه الأول فيها ، إلا أنه من المرجح جداً أنه ذهب إلى رومية واستشهد فيها فى أواخر حكم نيرون كما يذكر أكليمندس الروماني وإغناطيوس وبابياس ، ثم ترتليان وأكليمندس السكندري .

فمثل هذه الكوارث العامة - كحريق روما - كانت تنسب عادة إلى غضب الآلهة ، مما يستلزم محاولة إرضائها . ولكى يدفع نيرون عن نفسه الشائعات التي دارت حوله ، وجَّه الاتهام إلى المسيحيين المبغضين من عامة الشعب . ويقول تاسيتوس (المؤرخ اللاتينى) : « إنهم أخذوا اسمهم من شخص اسمه « خريستوس » أعدمه الوالي بيلاطس البنطي فى عهد طيباريوس قيصر ، وبعد أن حُدَّ من انتشار هذه الديانة البغيضة بعض الوقت ، عادت للانتشار مرة أخري ، ليس في اليهودية فحسب - موطنها الأصلى - بل في كل المدينة (رومية) حيث يتسع المجال لانتشار كل الرذائل ، وتجد لها تابعين . ولذلك ألقي القبض أولاً على كل من اعترفوا بأنهم مسيحيون ، ثم نتيجة لاستجوابهم ، تم القبض على أعداد كبيرة منهم ، ليس على أساس اتهامهم بإشعال الحريق ، بل قبل كل شيء ، على أساس أنهم أعداء للجنس البشرى » . وقد تعرضوا للموت بطرق وحشية ، فقد غطيت أجسام البعض منهم بجلود حيوانات متوحشة ، وسلطت عليهم كلاب مسعورة فنهشت أجسادهم . والبعض منهم صُلبوا ، والبعض غُطيت أجسامهم بالقار وأضرمت فيهم النار لإضاءة المدينة في الليل ، وغير ذلك من وسائل التعذيب الوحشي ، مما أثار الشفقة عليهم ، رغم اعتبارهم - في نظر العامة ، لمناداتهم بدين جديد - مذنبين مستحقين لأشد العقوبات ، إذ أحس الناس بأن ما يتعرض له المسيحيون من اضطهاد عنيف، ليس دفاعاً عن الصالح العام ، بل لإشباع الغزيزة الدموية لفرد واحد (هو نيرون)»

وبذلك يكون تاسيتوس أول كاتب وثني يسجل اضطهاد الامبراطورية الرومانية للمسيحيين ، كما أنه أول مؤرخ وثني يسجل حادث الصلب . كما أنه يسجل بوضوح أن المسيحيين كانوا أبرياء من تهمة حرق روما ولكن نيرون جعل منهم كبش فداء .

(٨) **مؤامرة بيزو (٦٥م)** : فى تلك الأثناء كان استبداد « تيجلينوس » ومصادرته للممتلكات - لمقابلة إسراف نيرون - سبباً فى تذمر الأشراف ، الذي أدى إلى المؤامرة المشهورة بزعامة « س . كالبورنيوس بيزو » (Calpurnius Piso) ولكن المؤامرة أجهضت بخيانة « ميليخوس » (Milichus) ، فأجرى فحص دقيق، كان من نتيجته إعدام البعض من أعظم الشخصيات مثل سنيكا الفيلسوف ، ولوسيان الشاعر ، وأم لوسيان ، ثم أنَّا

يوس ميلا أخي سنيكا ، وأبي لوسيان وغيرهم . وأخيراً بعد أن ذبح نيرون كل أولئك الرجال العظام ، أراد أن يذبح الفضيلة ذاتها بالقضاء على « تريزا باتيوس » (Paetus) و« باريا سورانوس » (Barea soranus) .

(٩) زيارته لبلاد اليونان : بعد أن أزاح من طريقه كل من كان موضع ريبة منه ، ترك الحكم في روما لأحد العتقاء ، اسمه « هليوس » (Helius) ، وذهب في زيارة طويلة لبلاد اليونان (٦٦ - ٦٨ م) حيث اشترك في المسابقات الموسيقية والألعاب ، وكسب بعض الجوائز من اليونانيين الخاضعين له ، فمنحهم الحرية . وقد وجد نيرون راحته في بلاد اليونان ، إذ قال إنه وجد تقديراً من الشعب المثقف . وفي تلك الأثناء قامت الثورة في بلاد الغال (في ٦٨م) ، ولكن سرعان ما أخمدها « فرجينيوس روفس » (Verginius Rufus) . وبعد ذلك أعلن « جالبا » الأسباني وصياً على مجلس الشيوخ والشعب الروماني . فأرسل « هليوس » إلى « نيرون » يستدعيه إلى روما ، فصادر ممتلكات « جالبا » ، ولكن ضعفه وتردده عملا لصالح « جالبا » .

(١٠) موت نيرون : استطاع «نيمفيديوس سابينوس» (Nymphidius Sabinus) أن يستميل إليه حرس « جالبا » ، بأن أغرى الامبراطور المتردد على الانسحاب من روما ، ثم قال لرجال الحرس إن « نيرون » قد تخلى عنهم . وقد كان «نيرون» جباناً في حياته وفي موته.لقد كان مازال في يده الوسائل لسحق «جالبا» بكل سهولة ، لكنه أخذ يتخبط في التفكير في يأس ، فيما إذا كان يلوذ بالفرتيين ، أو يستعطف « جالبا » ، وما إذا كان « جالبا » يقبل أن يوليه على مصر ، وإذا ما كان الشعب يمكن أن يغفر له ماضيه ، إن هو أبدى الندم . وبينما هو في هذه الحيرة والذهول ، تقدم إليه أحدهم متسائلاً بكلمات فرجيل : « هل الموت مخيف إلى هذا الحد ؟ » . ولكنه لم يستطع أن يستجمع عزيمته فيقدم على الانتحار ، كما أنه لم يستطع أن يجد حوله من يوجه طعنة إليه . فجال بخاطره : « أليس لي صديق ولا عدو ؟ » . وقدم له أحد العتقاء ملجأ في بيته على بعد بضعة أميال من روما . وهنا عزم على الانتحار ، ولكنه ظل خائر العزم يردد : « يالها من خسارة أن يهلك فنان مثلي ! ». ولكن إذ علم أن مجلس الشيوخ قد حكم عليه بالموت ، وجه السلاح إلى عنقه ، وساعده سكرتيره « أبفرودتس » في توجيه الطعنة القاضية . ودخل أحد قادة المئة مدعياً أنه جاء لمعاونة نيرون ، فكانت آخر كلمات نيرون له : « لقد أفلتت الفرصة ! » . وقد قامت ممرضتاه «إكلوج وألكسندرة » ومحظيته « أكته » بوضع جثمانه في مقبرة الأسرة . وهكذا قضى نيرون في ٩ يوليو ٦٨ م . (آخر أسرة يوليوس قيصر) في الحادية والثلاثين من عمره ، والرابعة عشرة من حكمه .

نيري :

اسم عبري ، مختصر « نيريًا » أي « الرب نور » ، وهو اسم أحد أسلاف الرب يسوع المسيح ، وابن ملكي ، وأبو شألتيئيل ، وجدّ زربابل (لو ٣ : ٢٧) .

نيريوس:

اسم يوناني وكان اسم إله البحر عند اليونانيين . وهو اسم أحد المسيحيين في الكنيسة في رومية ، أرسل الرسول بولس تحيته إليه وإلى أخته في نحو ٦٠ م . إذ يقول الرسول : « سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولمباس وعلى جميع القديسين الذين معهم » (رو ١٦ : ١٥) ، مما يرجح أنهم كانوا يجتمعون معاً في بيت أحدهم . ويظن بعض العلماء أنه كان ابناً لفيلولوغس وجوليا ، وأخاً لأولمباس .

نيريا :

اسم عبري معناه «الرب نور» أو من «سراجه الرب»، وهو ابن معسيا وأبو سريا وباروخ الذي كان كاتباً لإرميا النبي (إرميا ٣٢ : ١٢ و ١٦ ، ٣٦ : ٤ و ٨ و ٣٢ ، ٤٣ : ٣) .

نيسان :

أول شهور السنة اليهودية ، وفيه عُمل الفصح الأول ، فهو نفسه شهر أبيب (خر ١٢ : ١ و ٢ و ١٣ : ٤) ، ولكن بعد السبي تغير اسمه إلى « نيسان » (نح ٢ : ١ ، أس ٣ : ٧) . ويقابل شهري مارس وأبريل من السنة الميلادية ، فهو فصل الربيع (يمكن الرجوع إلى « أبيب » في موضعه من الجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نيعة :

اسم بلدة في نصيب سبط زبولون ، وتذكر مع جت حافر ورمُّون (يش ١٩ : ١٣) ولعلها هي نفسها «نعيئيل» (يش ١٩ : ٢٧) . والمرجح أنها كانت تقع إلى الشرق من رمُّون (رمانة) ، وعلي بعد أربعة أميال إلى الشمال الشرقي من صفورية .

نيقوديموس :

اسم يوناني معناه « منتصر على الشعب » . وكان أحد الفريسيين ، ثم أصبح - على الأرجح - تلميذاً للرب يسوع (يو ١٩ : ٣٨ - ٤٢) . ومع أن اسم نيقوديموس كان شائعاً بين يهود القرن الأول ، فإن العهد الجديد لا يذكر شخصاً آخر بهذا الاسم . ولكن التلمود اليهودي يذكر شخصاً باسم « نيقوديموس بن جوريون » كان أخاً ليوسيفوس المؤرخ اليهودي ، وكان غنياً جداً وعضواً في السنهدريم في القرن الأول الميلادي ، مما جعل البعض يقولون إنه هو نفسه نيقوديموس الذي جاء للمسيح ليلاً (يو ٣ : ١) ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ذلك .

كان نيقوديموس رئيساً لليهود ومعلماً لإسرائيل (يو ٣ : ١ و ١٠) ، أى أنه كان عضواً في السنهدريم - المجلس الأعلى لليهود - حيث يوصف بأنه « واحد مهم » (يو ٧ : ٥٠) .

وكانت زيارة نيقوديموس للرب يسوع ، فرصة لكي يتحدث معه عن « الولادة من فوق » ، أو الولادة الثانية من « الماء والروح » (يو ٣ : ٣ - ٥) .

لقد كان نيقوديموس باعتباره فريسياً ، يضع كل رجائه على أنه من نسل إبراهيم ، فقد كان هذا موضع فخر الفريسيين . ولكن الرب يسوع أوضح له عقم هذا الرأي ، إذ قال له : « المولود من الجسد ، جسد هو ، والمولود من الروح هو روح » (يو ٣ : ٦) . لقد جاء المسيح « إلى خاصته ، وخاصته لم تقبله . وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه . الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل ، بل من الله » (يو ١ : ١١ - ١٣) .

ثم أوضح له الرب يسوع أنه «كما رفع موسى الحية في البرية ، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية .. » (يو ٣ : ١٤ - ٢١) .

وقد لاحظ الكثيرون التقدم فى علاقة نيقوديموس بالرب يسوع المسيح ، فقد بدأ بزيارته ليلاً ، مما جعل الكثيرين من المفسرين ، يصفونه بأنه كان شخصاً متردداً يخشى على سمعته وعلى مركزه . ولكنه بعد ذلك ، عندما أراد رؤساء الكهنة والفريسيين أن يلقوا القبض عليه « قال لهم نيقوديموس الذي جاء إليه ليلاً - وهو واحد منهم - ألعل ناموسنا يدين إنساناً لم يسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل؟» مما جعلهم يقولون له : « ألعلك أنت أيضاً من الجليل ؟ » أي لعلك أحد تلاميذه (يو ٧ : ٤٥ - ٥٢) .

ثم بعد أن أسلم الرب يسوع الروح على الصليب ، وأذن بيلاطس ليوسف الرامي « وهو تلميذ ولكن خفية بسبب الخوف من اليهود » أن يأخذ جسد يسوع ، جاء أيضاً نيقوديموس (علانية الآن) الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً ، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا . فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب ووضعاه في قبر جديد في البستان ، « لم يوضع فيه أحد قط » (يو ١٩ : ٣٨ - ٤٢). وكمية الطيب التي جاء بها تدل على مدى ثرائه .

ولا يذكر اسم نيقوديموس بعد ذلك في العهد الجديد . ولكن تقول بعض التقاليد إنه بعد اعترافه جهراً بالإيمان بالمسيح ، واعتمد من بطرس الرسول ، طُرد من مركزه ، ونُفي من أورشليم ، وفقد ثروته بعد أن كان يُعد من أغني أغنياء اليهود في عصره .

نيقوديموس - إنجيله :

الرجا الرجوع إلى مادة « أبو كريفا - الأناجيل » ، في موضعها من الجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

نيقولاوس :

اسم يوناني معناه « منتصر على الشعب » . وهو اسم أحد الرجال السبعة الذين أُنتخبوا للقيام «بالخدمة اليومية» للفقراء في الكنيسة الأولى في أورشليم ، ويوصف بأنه كان « دخيلاً أنطاكياً » (أع ٦ : ٥) ، مما يرجح معه أن الستة الباقين كانوا يهوداً بالمولد .

ويقول بعض آباء الكنيسة (مثل إيريناوس وهيبوليتس) إنه كان مؤسس مذهب النقولاويين (رؤ ٢ : ١٥) ، ولكن يبدو أن أتباع هذا المذهب ادعوا أنه معلمهم باعتباره أحد أتباع الرسل ، لتأييد تعليمهم (الرجا الرجوع إلى مادة : « نقولايين » في موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ») .

نيكا نور:

اسم يوناني معناه « منتصر » ، وهو اسم أحد الرجال السبعة الذين أُنتخبوا للقيام بالخدمة اليومية للفقراء في الكنيسة الأولى في أورشليم ، ليتفرغ الرسل لخدمة الكلمة . ولا يُعلم عنه شيء آخر .

نيكوبوليس :

كلمة يونانية معناها « مدينة النصر » ، وكان (أوغسطس قيصر) قد اختار موقعها ليعسكر فيه بجيشه قبل موقعة أكتيوم الشهيرة فى ٣١ ق.م. التى انتصر فيها على جيوش أنطونيوس وكليوبترا ، فبنى « نيكو بوليس » تخليداً لهذا الانتصار ، على نتوء بارز على الساحل الغربى من بلاد اليونان ، فى خليج « أرتا » كمستعمرة رومانية .

ومع أنه توجد نحو عشر مدن أخرى بهذا الاسم ، أشهرها في تراقيا وفي كيليكية ، إلا أن الأرجح هو أن هذه المدينة التى بناها أوغسطس قيصر في « إبيروس » هي التي طلب الرسول بولس من تيطس - في كريت - أن يبادر بالمجئ إليه فيها ، لأنه عزم أن يشتي هناك (تيطس ٣ : ١٢) . والأرجح أيضاً أن فيها قد أُلقي القبض على الرسول للمرة الأخيرة ، وأخذ منها إلى روما حيث استشهد . وكانت « نيكوبوليس » تشتهر بتجارتها الواسعة ومصايدها . وقد دمرها القوط بعد ذلك ، ثم أعاد الامبراطور جستنيان بناءها . وتوجد في موقعها حالياً أطلال تشغل مساحة واسعة .

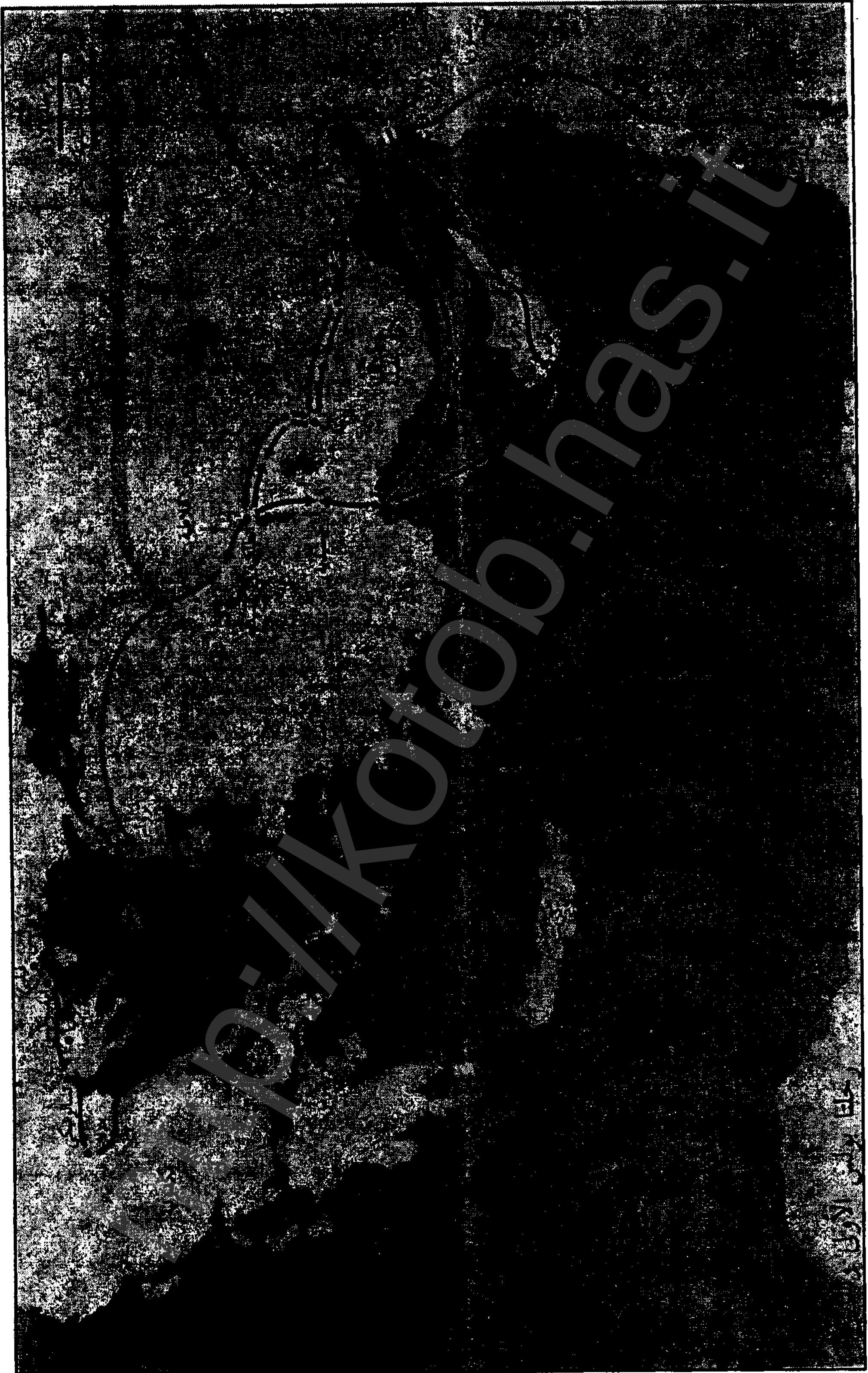

خريطة لموقع نيكوبوليس

النيل :

(١) النيل هو نهر الحياة بالنسبة لمصر ، وهو يجري في الشمال الشرقي من قارة أفريقية ، ولعله لا يوجد نهر آخر له من الأهمية فى تاريخ البلاد التي يجري فيها ، مثلما لنهر النيل . ويبلغ طول نهر النيل نحو ٤١٦٠ ميلاً، فهو أطول أنهار العالم .

(٢) **أسماء النهر** : لا يعلم على وجه اليقين أصل الاسم ومعناه ، فقد كان قدماء المصريين يطلقون عليه ببساطة « النهر » ، وكان من الصعب عليهم أن يظنوا أن هناك نهراً يختلف عن نهر النيل ، حتى إنهم عندما وصلوا إلى نهر الفرات (في عهد الأسرة الثامنة عشرة) ووجدوه يجري من الشمال إلى الجنوب ، على عكس اتجاه نهر النيل ، أطلقوا عليه اسم « النهر المنعكس » .

(٣) **خصائصه المميزة** : من الخصائص المميزة لنهر النيل ، وجود ستة جنادل تعترض مساره ، إذ لم يستطع النهر أن يشق طريقه بسهولة ويحفر له مجري منتظماً في بعض المناطق ذات التكوينات الصخرية الصلدة . ويوجد أول هذه الجنادل عند أسوان بالقرب من جزيرتى ألفنتين وفيلة الشهيرتين . أما الخمسة الباقية فإلى الجنوب من ذلك ، داخل حدود السودان ، فالثاني يقع بالقرب من مدينة وادي حلفا السودانية .

والخاصية الثانية المميزة لنهر النيل ، هي أنه يجرى - كما سبقت الإشارة - من الجنوب إلى الشمال ، وكان لذلك أهميته عند المصريين للنقل النهري بالسفن الشراعية . فكانت الرياح الشمالية السائدة ، تساعد على دفع السفن إلى الجنوب ضد التيار ، بينما كان تيار المياه يساعدها على السير شمالاً .

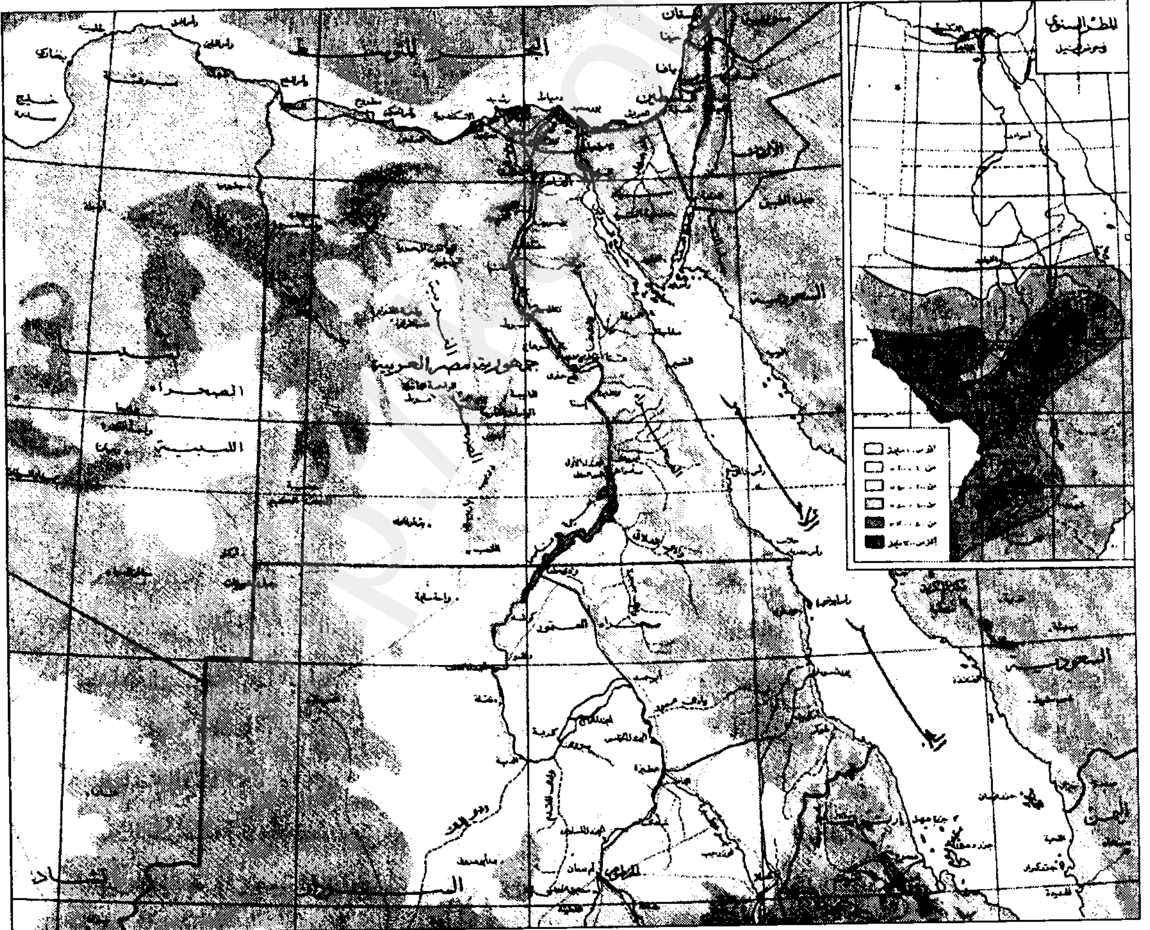

خريطة لحوض النيل

النيل

ثم إن نهر النيل يتميز بعدم اتصاله براوفد على امتداد نحو ١٥٠٠ ميل ، بعد اتصاله بنهر عطبرة في شمالي السودان ، وهو آخر روافده ، قادماً إليه من الجنوب الشرقي ، إذ يتهادي نهر النيل بعد ذلك بين صحراوين شرقية وغربية ، فى طريقه إلى البحر المتوسط ، ويتفرع في شمالي القاهرة عند القناطر الخيرية إلى فرعين رئيسيين ، هما فرع دمياط شرقاً ، وفرع رشيد غرباً . وقد أقيمت عليه عدة سدود لإمكان تزويد الترع والقنوات بالمياه لري الأراضي الزراعية على جانبيه .

ويفيض نهر النيل سنوياً في فصل الصيف ، وهذا الفيضان هو أساس خصوبة التربة بما كان يجلبه من طمي . ومنذ أقدم العصور أنشئت المقاييس فى عدة نقاط على طول النهر لرصد ارتفاعات الفيضانات . إذ كان لارتفاع الفيضان أو انخفاضه أهمية بالغة بالنسبة لمصر ، فكان انخفاضه الشديد يعني القحط ، ومن ثم المجاعة . كما كان ارتفاعه الشديد يعرض البلاد للغرق .

وظل الحال هكذا حتى أنشئ السد العالي - في الستينات من القرن العشرين - وراء مدينة أسوان ، ليحجز الجزء الأكبر من مياه الفيضان في بحيرة ناصر ، ويسمح بالتحكم في تصريف مياه النهر .

وبين خزان أسوان والسد العالي توجد جزيرة فيلة الشهيرة بمعابدها ، كما توجد جزيرة ألفنتين بآثارها الهامة التي تدل على استيطان اليهود بها بعد سقوط أورشليم في يد البابليين .

وإلى الجنوب قليلاً من الدلتا توجد مدينتا القاهرة والجيزة التي تشتهر بأهراماتها الخالدة . وإلى الجنوب منهما توجد أطلال مدينة منف العاصمة الأولى لمصر بعد توحيد الوجهين القبلى والبحرى .

وتبلغ مساحة الدلتا نحو ١٢٥ × ١١٥ ميلاً مربعاً ، وكان يخترقها قديماً سبعة فروع تصب في البحر المتوسط، أما الآن فلا يوجد إلا فرعان هما فرع دمياط شرقاً ، وفرع رشيد غرباً ، ومدينة رشيد هي التي وُجد عندها حجر رشيد الشهير الذي كان الأساس لفك رموز اللغة الهيروغليفية .

(٤) **أهمية النهر لمصر** : لولا نهر النيل لاستحالت الحياة في الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقية ، ولما نشأت حضارة مصر العريقة ، وقد قال المؤرخان اليونانيان : «هيكاتيوس» أولاً ، ثم «هيرودوت» إن « مصر هبة النيل » . فتربة مصر الخصبة التي جعلت مصر من أغنى البلاد زراعياً على مدى التاريخ ، إنما نشأت عن الطمي الذي جلبه النهر على مدى آلاف السنين . ولم يكن النيل هو مصدر التربة فحسب ، بل كان فيضان النهر سنوياً ، يأتي بكميات جديدة من الطمي بما يحمله من مواد عضوية وغير عضوية ، يجدد بها خصوبة التربة ويحيى مواتها . كما أنه كان يغسل التربة عند انحساره عنها ، فتجود بأفضل الحاصلات . ويقول الكتاب المقدس : « فرفع لوط عينيه ورأى كل دائرة الأردن أن جميعها سقي ... كجنة الرب ، كأرض مصر » (تك ١٣ : ١٠) . كما قال الرب للشعب قديماً : « الأرض التى أنت داخل إليها لكي تمتلكها ليست مثل أرض مصر التى خرجت منها ، حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجلك كبستان بقول » (تث ١١ : ١٠) . كما كان النهر يمد الإنسان باحتياجاته من الماء للشرب والاغتسال وغسيل الثياب ، فحتى أفراد البيت المالك كانوا ينزلون للنهر للاغتسال كما فعلت ابنة فرعون التى تبنت موسى (خر ٢ : ٥) ، بل وربما فرعون نفسه (خر ٨ : ٢٠) ، إذ كان أبناء الملك - مثلهم مثل أبناء الشعب - يتعلمون السباحة فى بعض أجزائه الهادئة. وكان نهر النيل غني بالأسماك والطيور المائية ، فكان صيد السمك والطيور من الرياضات المحببة عند الطبقات العليا .

وكان نهر النيل الوسيلة الأولى للنقل ، فكانت القوارب والمراكب الشراعية تسير على صفحات مياهه جيئة وذهاباً حاملة « البضائع المختلفة ، والأحجار الضخمة - من الجرانيت وغيره - لبناء المعابد والقصور والقبور في طول البلاد وعرضها . بل ليأخذنا العجب الآن ببراعة نوتية

قدماء المصريين فى نقل المسلات الضخمة والتماثيل الثقيلة من المحاجر في الجنوب إلى مختلف الأماكن التى كانت تقام فيها .

كما كان للنهر أهميته الدينية ، فقد ألَّهه المصريون باسم الإله « حابي » ، وكانوا يصورونه فى صورة رجل له أثداء ضخمة متدلية ، وجسم بدين نوعاً ، ليصور - على الأرجح - الوفرة والرخاء ، تحيط به أسماك النهر ونباتاته .

صورة للإله حابى (إله نهر النيل)

(٥) **نهر النيل في الكتاب المقدس** : هناك إشارات عديدة لنهر النيل في الكتاب المقدس ، وبخاصة في أسفار موسى الخمسة : في قصة نزول يوسف إلى مصر واستدعائه لعشيرته ، وتفسيره لأحلام فرعون التى كانت تدور حول النهر (تك ٣٧ - ٥٠) . وقصة ولادة موسى ، وإلقائه فى النهر ، وانتشال ابنة فرعون له . ثم ما أنزله الرب على يديه من ضربات ، وكانت الأولى والثانية منها موجهة رأساً إلى النهر .

كما توجد إشارات لنهر النيل في أسفار النبوات . فنقرأ فى نبوة إشعياء (٧ : ١٨) : « ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في أقصى ترع مصر » في إشارة إلى غزو جيوش مصر لأرض فلسطين . ويقول : « وحى من جهة مصر:هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر ... ويجف النهر وييبس وتنتن الأنهار ، وتضعف وتجف سواقي مصر ... وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون . والصيادون يئنون ... » (إش ١٩ : ١ - ١٠) ، ولكنه يختم هذه النبوة المزعجة بالقول : « مبارك شعبي مصر » (إش ١٩ : ٢٥) .

وفى نبوته عن صور ، يقول إن « غلتها زرع شيحور حصاد النيل على مياه كثيرة » (إش ٢٣ : ٣) ، مما يدل على أهمية الحاصلات الزراعية في وادي النيل . ويقول لها الرب : «اجتازي أرضك كالنيل يابنت ترشيش » (إش ٢٣ : ١٠) إنذاراً لها بأفول نجمها .

كما يتنبأ إرميا قائلاً عن فرعون : « من هذا الصاعد كالنيل ، كأنها تتلاطم أمواجها . تصعد مصر كالنيل وكأنهار تتلاطم المياه » . (إرميا ٤٦ : ٧ و ٨) .

ويقول الرب لفرعون مصر على فم حزقيال النبي : «هأنذا عليك يافرعون ملك مصر ، التمساح الكبير الرابض في وسط أنهاره ، الذي قال نهري لي وأنا عملته لنفسي ، فأجعل خزائم في فكيك ، وألزق سمك أنهارك بحرشفك ، وأطلعك من وسط أنهارك ...لأنه قال النهر لي، وأنا عملته» (حز ٢٩ : ١ - ١٠) .

ويصف عاموس النبي خراب مملكة إسرائيل بأن السيد رب الجنود « يمس الأرض فتذوب ... وتطمو كلها كنهر وتنضب كنيل مصر » (عا ٩ : ٥) .

وأخيراً يتنبأ زكريا النبي عن جمع الرب لشعبه ، وكيف أنه سيجعل « كل أعماق النهر » (النيل) تجف (زك ١٠ : ١١) .

نينوي :

كانت نينوى عاصمة للامبراطورية الأشورية في أوج عظمتها قديماً .

(١) *موقعها* : تقع أطلال نينوى على بعد نحو نصف الميل إلى الشرق من نهر الدجلة ، في ضواحي مدينة الموصل حالياً . وأهم هذه الأطلال مرتفعان ، الأكبر منهما يقع فى الشمال الغربي ، ويعرف باسم « كيونجيك » (Quyunjiq أى غنم كثير) ، وتبلغ أبعاده نحو ٦٥٠ ياردة عرضاً × نحو ميل طولاً ، ووبارتفاع نحو ٩٠ قدماً فوق مستوى السهل حوله ، ويفصله عن المرتفع الجنوبي الغربي المعروف باسم « النبي يونس » ، نهر « خُسر » ، وتقوم عليه الآن قرية وجبانة ومسجد يقال إن به قبر يونان (يونس) النبي ، ووجود المسجد يحول دون القيام بالتنقيب عن القبر .

(٢) **الاسم** : « نينوى » هو اسم الإلاهة « عشتار »

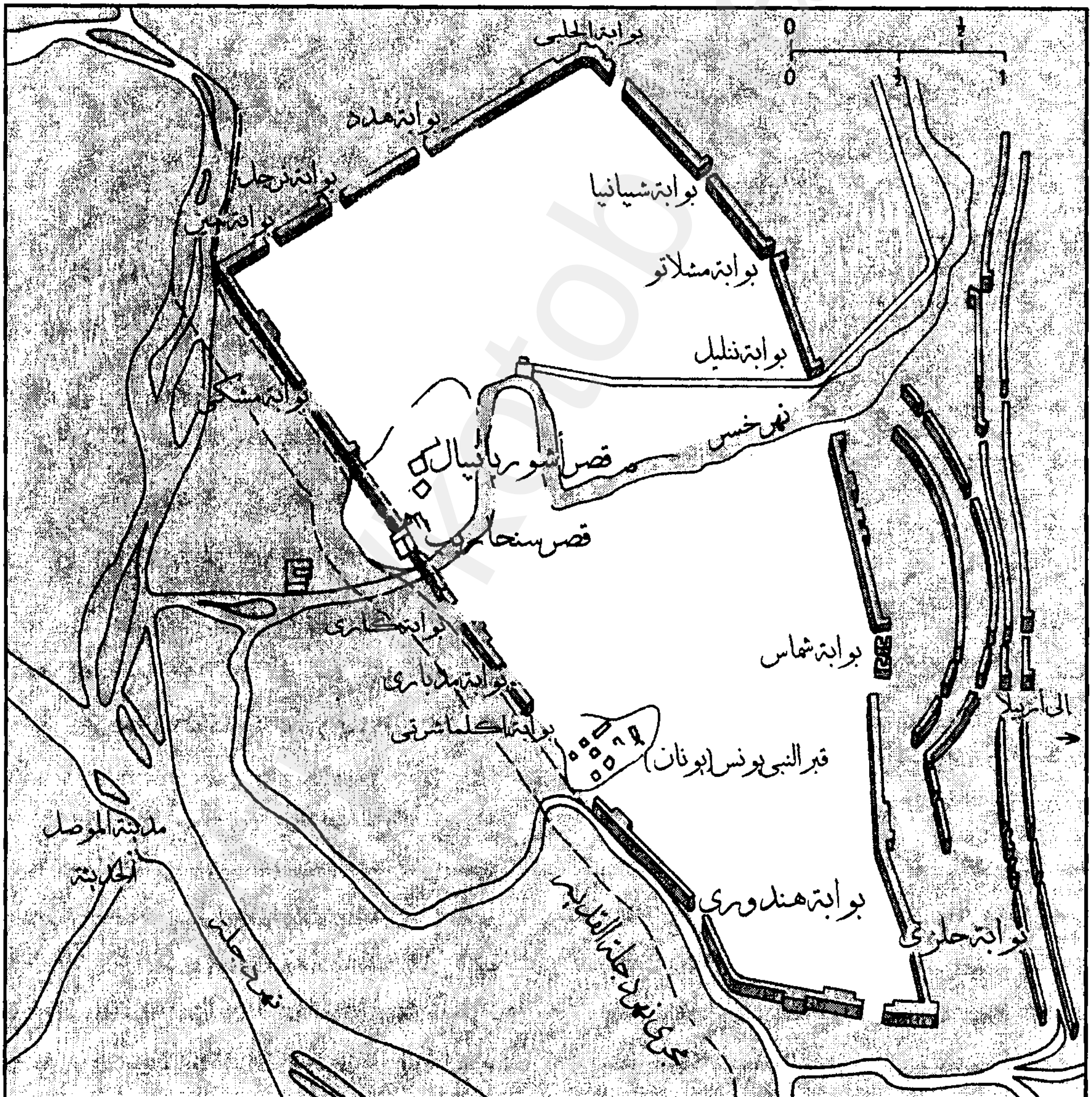

خريطة لموقع نينوى

مكتوباً بالرموز المسمارية على شكل سمكة داخل إطار ، ولكن لا علاقة له بالكلمة العبرية « نون » (أى سمكة) ، والأرجح أنه من أصل حوراني .

(٣) **تاريخها** : تدل الاكتشافات الأثرية على أن الموقع يرجع إلى ما قبل التاريخ (نحو ٤٫٥٠٠ سنة ق.م.) عبر حضارات متعددة . ونقرأ في سفر التكوين (١٠ : ١١) أن نمرود أو أشور هو الذي بناها .

وفي أوائل العصور الأكادية ، ازدهرت نينوى ، وكانت معروفة عند سرجون الأول وابنيه : « فانيشتوسو » (حوالى ٢٣٠٠ ق . م .) الذي أعاد بناء معبد عشتار (إنيانا) ، و« نارام سن » . وقد عسكر « جوديا » ملك لاخيش في تلك المنطقة في القرن التالي . ويبدو أنها ظلت مأهولة لمركز ديني وتجاري في أيام الملك الأشوري « شمشي هدد الأول » (نحو ١٨٠٠ ق.م.) ، الذي شرع في إعادة بناء معبد « عشتار » (إما شماش) ، كما فعل حمورابي ملك بابل . وقد أرسل الملك المتياني الذي كان يحكم نينوي تماثيل من هذا المعبد إلى فرعون مصر . وفي عصر الأشوريين القويين :شلمنأسر وتوكالتي نينورتا الأول، اتسعت المدينة جداً وأعيد تحصينها ، فأصبحت مع أشور وكالح ، مراكز إدارية ملكية ، فبنى تغلث فلاسر الأول (نحو ١١١٤ - ١٠٧٦ ق.م.) ، وأشور ناصربال الثانى (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.) ، وشلمنأسر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م.) ، وسرجون الثانى (٧٢٢ - ٧٠٤ ق.م.) قصوراً لهم فيها . وكانت غنائم حروبهم تُحمل في مواكب فخمة إلى نينوى ، فهكذا حُملت إليها الجزية التى دفعها منحيم ملك إسرائيل لفول ملك أشور في ٧٤٤ ق.م. (٢ مل ١٥ : ٢٠) ، وكذلك غنيمة السامرة فى ٧٢٢ ق.م. (إش ٨ : ٤) .

خريطة لمدينة نينوى

(٤) **نينوى في عهد سنحاريب وخلفائه** (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م.) : لم تصبح نينوى عاصمة لأشور إلا فى عهد سنحاريب الذي قام بتوسيعها وتجميلها لتنافس مدينة « دور شاركين » (خورزباد) التي بناها أبوه سرجون الثاني، فبالإضافة إلى قصره الجديد الواسع الذي بلغت مساحته ٩٨٨٠ قدماً مربعاً ، وقد زين جدرانه بنقوش تصور انتصاراته ، بما في ذلك حصار لاخيش ، وفرضه الجزية على يهوذا ، فإنه أعاد بناء أسوار المدينة ، وحفر قنوات لتزويد المدينة بموارد جديدة من المياه ، جلبها من على بعد ثلاثين ميلاً من نهر « جوبل » فى باڤيان ، وبنى مجرى للماء فى « جروان » ، وسداً فى « عجيلة » لضبط فيضان « نهر خُسر » . وكان لسور المدينة خمسة عشر باباً رئيسياً (تم الكشف عن خمسة منها) ، وكان يحرس كل باب تمثال حجري ضخم على شكل عجل .

تمثال عجل مجنح برأس إنسان من نينوى

وعمل سنحاريب داخل الأسوار التى كانت تتخللها شرفات لإطلاق السهام ، وخارجها حدائق للنباتات والحيوانات ، وجاء سنحاريب إلى نينوى بالجزية التى فرضها على حزقيا ملك يهوذا (٢ مل ١٨ : ١٤ - ١٦) . وقد سجل سنحاريب كل ذلك على عموده المنشورى الذي اكتشف بين أطلال نينوي في ١٨٣٠ م (يمكن الرجوع إلى « سنحاريب » فى موضعه من « حرف السين » بالجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية »).

وقد استطاع ابنه الأصغر آسرحدون ، الذي خلفه على العرش ، أن يخمد الفتنة التى وقعت بعد اغتيال أبيه ، وأن يستخلص نينوى من أيدى المتمردين في ٦٨٠ ق.م. ، ويبني لنفسه قصراً فيها ، رغم أنه كان يصرف أغلب وقته في عاصمته الثانية « كالح » . أما ابنه أشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٧ ق.م.) فقد عاد إلى نينوى التي كان قد صرف فيها أيام دراسته كولي للعهد .

(٥) **سقوط نينوى** : وفى أيام شيخوخة آسرحدون ، وضعف الحالة الاقتصادية تحت حكم « أشور اتيلا لاني » و « سن - شار - اشكون » ، ثار حكام الأقاليم ، وتمكنت يهوذا من استرداد استقلالها ، بينما قام الماديون - بقيادة ملكهم « سياكزريس » ، يعاونهم البابليون بقيادة ملكهم « نبوبولاسار » بالاستيلاء على أشور وكالح في ٦١٤ ق.م. وبعد ذلك بسنتين انضمت إليهم جحافل السكيثيين البدو ، وحاصروا نينوي لمدة ثلاثة أشهر . وبناء على ما جاء بأخبار بابل ، ثغروا دفاعات المدينة في وقت فاض فيه نهر دجلة ونهر خُسر فيضاناً غير عادي (ناحوم ٢ : ٦ - ٨) ، فاجتاحوا المدينة ونهبوها ، كما تنبأ النبيان ناحوم وصفنيا ومات « سن - شار - إشكون » ملك نينوى محترقاً في قصره ، بينما استطاع « أشور - أو بلليت » ورجال حاشيته الهروب إلى حاران حيث ظلوا بها إلى ٦٠٩ ق.م. بعد أن كانت نينوى قد أصبحت خراباً (نا ٢ : ١٠-١٣) ، « تربض في وسطها القطعان ... كيف صارت خراباً ، مربضاً للحيوان . كل عابر بها يصفر ويهز يده ! » (صف ٢ : ١٣ - ١٥) ، حتى إن زينوفون ورجاله لم يميزوا موقعها فى أثناء مرورهم به عند تقهقرهم في ٤٠١ ق.م. وبسقوط نينوى انتهت دولة أشور .

(٦) **نينوى في سفر يونان** : وفى أزهي عصورها - كما تبدو فى سفر يونان - كانت مساحة نينوى تبلغ نحو ثلاثة أميال طولاً ، ونحو ميل ونصف الميل عرضاً ، محاطة بسور يبلغ طوله نحو ثمانية أميال ، وكانت هذه المدينة العظيمة تتسع لأكثر من ١٢٠,٠٠٠ نسمة (يونان ١ : ٢ و ٣ : ٢) . ونجد الدليل على ذلك فى أن « كالح » (نمرود) العاصمة الجنوبية كان يعيش فيها ٦٩,٧٥٤ نسمة ، بينما كانت مساحتها تبلغ نصف مساحة نينوى . والأرجح أن نينوي كانت تضم كل المنطقة الإدارية المحيطة بها ، بما في ذلك : سنجار - كالح - دور شاروكين ، مما كان يستلزم مدة ثلاثة أيام لاختراقها والمرور بكل أحيائها (يونان٣:٣).

ويقول الرب ليونان : « أنت أشفقت على اليقطينة التى لم تتعب فيها .. أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التى يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم » (يونان ٤ : ١٠ و ١١) . ويرى البعض أن الإشارة هنا إلى عدد الأطفال الذين لم يبلغوا سن الإدراك والتمييز بين يمينهم وشمالهم ، مما يري معه البعض أن عدد سكان المدينة كان نحو

نينوى - مكتبة نينوى

٦٠٠.٠٠٠ نسمة باعتبار أن الأطفال يمثلون عادة خمس السكان .

ويرى البعض الآخر أن الإشارة مجازية ، وتشمل كل سكان المدينة لأنهم كانوا لا يعرفون الله ، ولا يميزون بين الخير والشر .

(٧) **الكشوف الأثرية** : ورد اسم نينوى في الوثائق المسمارية التي وجدت ألواحها في المركز الأشوري التجاري في « كولتيب » في « كبدوكية » القديمة ، والتي ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد ، وكانت مركزاً لعبادة « عشتار » . ويؤيد ذلك أيضاً وثيقة أخرى ترجع إلى زمن شمسي هداد (١٧٤٨ - ١٧١٦ ق.م.) تذكر أن معبد عشتار بناه « مانيشتوسو » (٢٢٩٥ - ٢٢٨١ ق.م.) ابن سرجون الأكادي .

ولقد استلفت نظر الأثريين الأوائل مسجد النبي يونس والتقاليد التي تدور حوله ، إلى أن جاء « جون كارتريت » (John Cartaright) في القرن السابع عشر وأعلن أن في ذلك الموقع كانت تقوم مدينة نينوى القديمة . وعندما نشر « ريتش » (Rich) خرائط لأطلالها في عام ١٨٢٠، اتجهت جهود الأثريين إليها ، فقام الأثري الفرنسي « ف . أ . بوتا » بالتنقيب فيها دون جدوى ، مما جعله يعتقد أن خورزباد - الواقعة إلى الشمال - هي التي تغطي موقع نينوى الكتابية . وبناء على ذلك جاء « أ . هـ . ليارد » (A.H. layard)، « هـ . رشام » (H. Rassam) في ١٨٤٥ - ٨٥٤، وكان أول ما أسفر عنه التنقيب نقوش مسمارية. وأدى نشر أبحاثهما إلى حفز المتحف البريطاني لمواصلة أبحاثهما ، فأرسل جورج سميث (١٨٧٢ - ١٨٧٦) لمواصلة التنقيب ، فجعل همه الأول الكشف عن النقوش البابلية المتعلقة بالطوفان ، وقد نجح في ذلك . ثم واصل العمل على فترات متقطعة « أ . و . بودج » (E.A.W. Budge) ١٨٨٢ - ١٨٩١ ، ثم « ل . و. كنج» (L.W.King) ١٩٠٣ - ١٩٠٥ ، وعثر كلاهما على نقوش مكملة لما سبق العثور عليه ، في قصر أشور بانيبال ومعبد نبو (إله الكتابة والعلم) .

وفي ١٩٢٧ استأنف (ر . كامبل تومسون » .R) (Cambell Thompson) العمل بطريقة منتظمة ، فكشف عن معبد عشتار، وقصر أشور ناصر بال الثاني على تل كوينجيك . ثم في ١٩٣١ - ١٩٣٢ قام (م . أ. ل. مالوان) (M. E. L. Malliuan) بالحفر حتى وصل إلى التربة الاصلية على عمق نحو أربعين قدماً ، وهكذا وصل إلى الطبقات التي تعود إلى ما قبل التاريخ . ومنذ ١٩٦٦ قامت مصلحة الآثار في العراق ، بإعادة فتح قصر سنحاريب ، وكشفت مناطق بوابتي « نرجل وشماش » . وعند توسيع الطرق في تل « النبي يونس » ، كشف عن تماثيل مصرية جاء بها أشور بانيبال بعد غزوه لمنف وحملتيه على مصر .

نينوى - مكتبة نينوى :

أعظم ما أسفرت عنه هذه الكشوف الأثرية في نينوى هو قصر الملك سنحاريب (٧٦٥ - ٦٨١ ق. م.) ، ملك أشور الذي أولى مدينة نينوى اهتماماً كبيراً لتجميلها ، وأقام فيها قصراً في الطرف الشمالي الغربي من « تل كيونجيك » الذي يرتفع نحو ٩٠ قدماً ، وقد كشف عنه أولاً « ليارد » في ١٨٤٩ - ١٨٥١ ، وكان به قاعتان كبيرتان تبلغ مساحة كل منهما نحو ٧.٠٠٠ قدم مربع ، تحيط بهما أسوار يبلغ طولها نحو ٩.٠٠٠ قدم . مزدانة بصور وكتابات عن أعمال الملك ، ويحرس مداخلهما ثيران مجنحة وتماثيل لأبي الهول يبلغ وزن الواحد منها نحو ٣٠ طناً . كما أنشأ سنحاريب قناة مائية طولها نحو ثلاثين ميلاً لنقل الماء إلى المدينة .

ومع أنه لم يكتشف معبد « لنسروخ » إله سنحاريب ، والذي فيه اغتاله ابناه (٢ مل ١٩ : ٣٧) ، فقد كُشف عن معبد « نبو » الذي يرجع إلى عصره ، ووجد به نحو ١.٠٠٠ لوح طيني مكتوب عليها بالخط المسماري ، تكوِّن جزءاً من مكتبة ملكية .

ثم أسفر التنقيب عن كشف مكتبة أعظم ، جيدة الترتيب ، في الركن الشمالي الشرقي من التل ، حيث كان الملك أشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٣١ ق. م.) قد احتفظ بنحو ١٠٠,٠٠٠ لوح قام كتبته بجمعها أو نسخها من مصادر قديمة عديدة . وكان اكتشاف هذه المكتبة في القرن التاسع عشر ، الدافع القوي لدراسة الكتابات المسمارية وحل رموزها ، وقد نشر معظم ما سُجل على هذه الألواح المحفوظة بالمتحف البريطاني ، بعد ترجمتها . ومن أهم ما تحويه سبعة ألواح تسجل القصة البابلية عن الخليقة، واثنا عشر لوحاً تسجل ملحمة « جلجامشى » ، وهى القصة البابلية عن الطوفان .

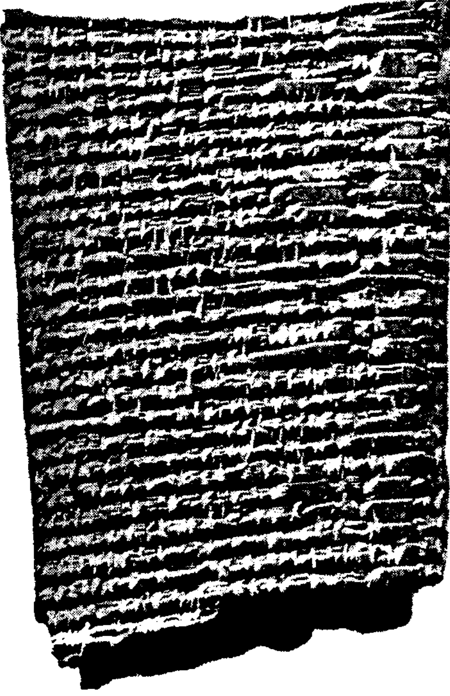

صورة للوحة الخليقة من مكتبة اشور بانيبال بنينوى

حرف الهاء

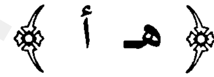

هابيل :

وهو اسم لا يُعلم اشتقاقه على وجه اليقين ، ولكن يرجح البعض أنه يعنى « نفخة » أو « بخاراً » أو « بطلاً » أو « هشاشة » . بينما يرى البعض أنه مشتق من كلمة « يابال » التى معناها « راعٍ » . ويرى البعض الآخر أنه مشتق من الكلمة السومرية « أبلو » أو البابلية «أبيل» ومعناهما « ابن » .

وهابيل هو الابن الثانى لآدم وحواء ، ورابع البشر فى الخليقة . ويرى البعض أنه كان أخاً توأماً لقايين ، حيث لم تتكرر عبارة « عرف آدم امرأته ، فحبلت وولدت » فى العدد الثانى من الأصحاح الرابع من سفر التكوين .

ويصرح الكتاب بأن هابيل كان « راعياً للغنم » ، أما قايين فكان « عاملاً فى الأرض » أى « فلاحاً » .

« وحدث بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه وسمانها . فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر » (تك ٤ : ٣ - ٥) .

ولا يذكر لنا الكتاب شيئاً عن كيف أبدى الله رأيه بالنسبة لقربان كل منهما ، أو لماذا نظر إلى هابيل وقربانه، ولم ينظر إلى قايين وقربانه . فهل كان ذلك راجعاً إلى مادة القربان ، أو إلى كيفية التقديم . فقد كان الإسرائيليون الاوائل يعتبرون التقدمات الحيوانية أفضل جداً من التقدمات النباتية . ولكننا نعلم أن ناموس موسى أمر بتقديم النوعين من القرابين .

ولكن لا شك فى أن تفضيل الله لقربان هابيل كان راجعاً إلى الحالة القلبية لكل منهما ، فلم يكن الأمر متوقعاً على الصورة الظاهرة (٤ : ٧) ، بل على ما كان فى فكر وقلب كل منهما . فقبول التقدمة يتوقف على الدوافع الداخلية ، والحالة الأدبية لمن يقدم القربان . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين . فبه شهد له أنه بار ، إذ شهد الله لقرابينه » (عب ١١ : ٤) . ويكتب يوحنا الرسول : « ليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه . ولماذا ذبحه ؟ لأن أعماله كانت شريرة ، وأعمال أخيه بارة»(١يو٣:١٢). فالله لا ينظر إلى التقدمات فى ذاتها أو إلى الظواهر ، بل إلى القلب (ارجع إلى ١ صم ١٦ : ٧ ، أم ٢٣ : ٢٦) . فلم يكن قلب قايين نقياً، بل كان نزّاعا للشر ، وقد تجلى ذلك بوضوح فى حسده لأخيه وقتله له (تك ٤ : ٨ - ١١) ، لأن الإنسان الشرير لا يطيق أن يرى الصلاح فى الآخر . وكان طريق قايين هو طريق الإنسان الطبيعى الذى يحاول إرضاء الله بأعماله وتعب يديه . وما أكثر من يتبعون هذا الطريق ! (يهوذا ١١) .

ويُعتبر هابيل أول شاهد وشهيد للبر بالإيمان (مت ٢٣

: ٣٥) . ولكن كان دمه يصرخ من الأرض طالباً الانتقام (تك ٤ : ١٠ و ١٣ ، ارجع أيضاً إلى رؤ ٦ : ٩ و ١٠) ، بينما طلب الرب يسوع - وهو على الصليب - الغفران لمن صلبوه (لو ٢٣ : ٣٤) . ولذلك يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، إن دم المسيح « يتكلم أفضل من هابيل » (عب ١٢ : ٢٤) .

وهكذا نرى في الأخوين « قايين وهابيل » رمزين وممثلين للنوعين من البشر ، والتناقض الصارخ بين الشر والبر (يمكن أيضاً الرجوع إلى « قايين » في موضعه من « حرف القاف » بالجزء السادس من « دائرة المعارف الكتابية ».

هاجر :

هاجر اسم سامي معناه « هجرة » أو « هروب » . وهو ليس اسماً مصرياً . مما يُرجح معه أن إبراهيم هو الذي أطلق عليها هذا الاسم عندما خرج بها من مصر .

وكانت هاجر جارية مصرية ممن أعطاهن فرعون لسارة وإبراهيم (تك ١٢ : ١٥ و ١٦).

ولما طالت الأيام بسارة (ساراي) وإبراهيم دون أن يرزقهما الله بالابن الموعود ، قالت سارة لإبراهيم : « هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة ، ادخل على جاريتي ، لعلي أرزق منها بنين » (تك ١٦ : ١ و ٢) . وكان هذا قانوناً سارياً في بلاد النهرين كما جاء في قوانين حمورابي ، وقوانين مملكة نوزي ، إذ كانت هذه القوانين تقضي بأن الزوجة العاقر عليها أن تقدم لزوجها إحدى جواريها وكان الابن المولود بهذه الصورة يعتبر ابنا للزوجة السيدة . وهكذا أخذت سارة جاريتها المصرية هاجر ، بعد عشر سنين من إقامتهما في أرض كنعان (تك ١٦:٣) « وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له . فدخل على هاجر فحبلت ، ولما رأت أنها حبلت ، صغرت مولاتها في عينيها » (تك ١٦ : ٤) ، أي أنها بدأت تتعالى على سيدتها ، وتبدي لها الاحتقار ، مما دفع سارة إلى الشكوى منها لأبرام قائلة : « ظلمي عليك . أنا دفعت جاريتي إلى حضنك . فلما رأت أنها حبلت ، صغرت في عينيها . يقضي الرب بيني وبينك » (تك ١٦ : ٥) . وكانت سارة في قولها هذا متجنية على أبرام ، لأنها هي التي اقترحت ذلك على أبرام . فقال أبرام لسارة : « هوذا جاريتك في يدك . افعلي ما يحسن في عينيك » . فقست عليها سارة وأذلتها ، مما دفعها إلى الهرب . ويبدو أنها كانت تنوي العودة إلى مصر ، لأن ملاك الرب وجدها «على العين التي في طريق شور» (تك ١٦ : ٦ و ٧) . وقال لها الملاك : « ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها .. ها أنت حبلى فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل (أي « الله يسمع ») ... وأنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ، ويد كل واحد عليه. وأمام جميع أخوته يسكن . فدعت اسم الرب الذي تكلم معها : «أنت إيل رئي» ، لذلك دعيت البئر بئر لحي رئي ... بين قادش وبارد » . وبعد عودتها إلى سيدتها ، ولدت ابناً ودعا أبرام اسمه « إسماعيل » كما قال ملاك الرب لهاجر . « وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة ولما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام » (تك ١٦ : ٨ - ١٦) .

وبعد أربع عشرة سنة من مولد إسماعيل ، حقق الله وعده لإبراهيم وأعطاه إسحق الذي ولدته له سارة امرأته ، فكان إبراهيم ابن مائة سنة . وعند فطام إسحق (في نحو الثالثة من عمره) « رأت سارة إسماعيل « يمزح » (أو بالحري يهزأ بإسحق) ، « فقالت لإبراهيم : «اطرد هذه الجارية وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق . فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم بسبب ابنه » ، ولكن الله أمره أن يسمع لقول سارة في هذا الأمر «لأنه بإسحق يدعى لك نسل. وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك» (تك ٢١ : ١ - ١٣) .

فصرف إبراهيم هاجر جاريته وابنه إسماعيل بعد أن وضع على كتفها خبزاً وقربة ماء. فتاهت في برية بئر سبع، وفرغ منها الماء في تلك البرية . فتركت الولد تحت إحدى الأشجار حتى لا تراه يموت عطشاً أمام عينيها، « ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس » ، وأخذت تبكي . « فسمع الله صوت الغلام ... وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية ، وكان ينمو رامي

قوس . وسكن فى برية فاران « إلى الشمال الشرقى من سيناء ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر» (موطنها - تك ٢١ : ١٤ - ٢١) .

ويستخدم الرسول بولس سارة وهاجر رمزين ، فهاجر تمثل عهد جبل سيناء الوالد للعبودية ، الذى كان « يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيها » . أما « أورشليم العليا ، التى هى أمنا جميعاً فهى حرة ... أما نحن أيها الإخوة فنظير إسحق أولاد الموعد ... لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة » (غل ٤ : ٢١ - ٣١) . فقد كان إسحق ابناً لإبراهيم بالإيمان بوعد الله له ، فحسبه الله له براً (تك ١٥ : ٥ و ٦) . فالمؤمنون الآن متحررون من فرائض الناموس الجسدية . فالمقارنة هى بين محاولة الخلاص بالأعمال ، أى بالعبودية للناموس ، والخلاص بالنعمة بالإيمان والثبات فى « الحرية التى حررنا المسيح بها » (غل ٤ : ٢١ - ٥ : ١) .

وهناك بعض الدروس العملية التى نتعلمها من حياة هاجر ، منها التجربة الناتجة عن تغير الأوضاع والمراكز ، وحماقة التسرع فى وقت الأزمات ، وعناية الله - كلى الحكمة والعلم - بالشخص المنفرد والذى لا معين له، وقصد الله من حياة كل إنسان مهما كان مركزه أو موقعه، وكيف يتمم الله مقاصده الحكيمة بطرق قد تبدو قاسية ، وما يمنحه الله من قوة وتعزية وتشجيع فى أشد اختبارات أولاده وأصعبها .

هاجرى ... هاجريون :

« هاجرى » هو لقب « يازيز الهاجرى » الذى كان على غنم الملك داود (١ أخ ٢٧ : ٣١) ، ولاشك فى أنه كان ينتسب إلى الهاجريين .

والهاجريون قبيلة عربية أو بعض قبائل عربية متحالفة ، ترجع إلى أصل واحد . وفى أيام شاول الملك ، عمل بنو رأوبين والجاديون ونصف سبط منسى « حرباً مع الهاجريين ويطور ونافيش ونوداب ، فانتصروا عليهم ، فدُفع ليدهم الهاجريون وكل من معهم ، لأنهم صرخوا إلى الله فى القتال فاستجاب لهم لأنهم اتكلوا عليه . ونهبوا ماشيتهم وجمالهم خمسين ألفا ، وغنماً مئتين وخمسين ألفاً ، وحميراً ألفين ، وسبوا أناساً مئة ألف . لأنه سقط قتلى كثيرون ، لأن القتال إنما كان من الله ، وسكنوا مكانهم (فى شرقى الأردن) إلى السبى » (١ أخ ٥ : ١٠ و ١٨ - ٢٢) .

وبالنسبة لهذا العداء بينهم وبين بنى إسرائيل ، لا عجب أن يطلب آساف من الله أن ينتقم منهم ويجعلهم « مثل الجل ، مثل القش أمام الريح ... ليخزوا ويرتاعوا إلى الأبد ، وليخجلوا ويبيدوا » (مز ٨٣ : ٥ - ١٧) .

وبالرجوع إلى سفر التكوين (٢٥ : ١٢ - ١٦) نجد أنهم وحلفاءهم كانوا من نسل إسماعيل بن إبراهيم من جاريته هاجر ، وإليها انتسبوا .

وترد أسماء هذه القبائل وغيرها من القبائل العربية فى نقوش تغلث فلاسر ملك أشور (٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م) . « ويطور » هم أجداد الايطوريين فى زمن الامبراطورية الرومانية (ارجع إلى لوقا ٣ : ١) ، وكانوا محاربين أشداء استوطنوا فيما وراء جبال لبنان .

هارا :

كلمة أرامية معناها « أرض جبلية » . وهى اسم مكان سبى إليه تغلث فلناسر ملك آشور الرأوبينين والجاديين ونصف سبط منسى ، « وأتى بهم إلى حلح وخابور وهارا ونهر جوزان » (١ أخ ٥ : ٢٦) . ولا تذكر « هارا » فى النص المقابل فى سفر الملوك الثانى (٢ مل ١٧ : ٦ ، ١٨: ١١) ، وتذكر بدلاً منها « مدن مادى » أو «جبال مادى» .

هاران :

اسم عبرى معناه « جبلى أى ساكن الجبل . وهو :

(١) هاران بن تارح ، وأخو إبراهيم وناحور ، وأبو لوط وأختيه ملكة ويسكة . وقد تزوج ناحور ملكة ابنة أخيه هاران (تك ١١ : ٢٦ - ٣١) وقد مات هاران فى أور فى حياة أبيه تارح ، وقبل ارتحال أبرام منها . والأرجح أن ذلك حدث قبل ٢٢٥٠ ق . م

(٢) هاران بن شمعى من بنى جرشون بن لاوى .

وكان هو وأخواه شلوميث وحزيئيل من أقسام اللاويين الذين أقامهم الملك داود للخدمة بين أيدى الكهنة بنى هارون فى خيمة الاجتماع(١ أخ ٢٣:٩)، وذلك فى نحو ٩٦٠ ق.م.

هارُم :

اسم عبرى معناه « مرتفع » وهو أبو أحرحيل من بنى قوص من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٨) .

هارون (هرون) :

(أ) **وهو هارون بن عمرام بن قهات بن لاوى** ، من زوجته يوكابد بنت لاوى. وهو أخو موسى ، وأول كاهن عظيم لإسرائيل . ونرى فى أسفار الخروج واللاويين والعدد ، أن هارون كان الساعد الأيمن لموسى ، والمتكلم عنه عند خروج بنى إسرائيل من مصر ، وارتحالهم فى برية سيناء. وكان هارون يكبر موسى بثلاث سنوات . وكان فى الثالثة والثمانين من عمره عند مواجهتهما لفرعون لأول مرة (خر ٧ : ٧) . ولابد أن أختهما مريم كانت تكبرهما (عد ٢٦ : ٥٩) ، فقد استطاعت أن تتحدث بشجاعة مع ابنة فرعون عندما انتشلت ابنة فرعون أخاها موسى من النهر (خر ٢ : ١ - ٩) .

ويظهر اسم هارون فى الكتاب المقدس (فى العهدين) نحو ٣٥٠ مرة ، منها أكثر من ٣٠٠ مرة فى أسفار التوراة (١١٥ مرة فى سفر الخروج ، ٨٠ مرة فى سفر اللاويين ، ١١٠ مرة فى سفر العدد ، ٤ مرات فى سفر التثنية) .

وكان لهارون وزوجته أليشابع بنت عميناداب ، وأخت نحشون ، أربعة أبناء ، هم : ناداب وأبيهو وألعازار وإيثامار (خر ٦ : ٢٣) . وقد مات ابناه ناداب وأبيهو عندما قربا أمام الرب « ناراً غريبة لم يأمرهما بها . فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما ، فماتا أمام الرب» . فقال موسى لهارون : « هذا ما تكلم به الرب قائلاً : فى القريبين منى أتقدس . وأمام جميع الشعب أتمجد . فصمت هارون ... وقال موسى لهارون وألعازار وإيثامار ابنيه : «لا تكشفوا رؤوسكم ، ولا تشقوا ثيابكم لئلا تموتوا ويُسخط على كل الجماعة ... ومن باب خيمة الاجتماع لا تخرجوا لئلا تموتوا لأن دهن مسحة الرب عليكم . ففعلوا حسب كلام موسى » (لا ١٠ : ١ - ٧) .

ولما ظهر ملاك الرب لموسى بلهيب نار من وسط العليقة، وقال له : « هوذا صراخ بنى إسرائيل قد أتى إلى ، ورأيت أيضاً الضيقة التى يضايقهم بها المصريون . فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر» (خر ٣ : ١ - ١٠) .

« فقال موسى لله : « من أنا حتى أذهب إلى فرعون ، وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر ؟ ». وحاول موسى أن يعتذر عن هذه المهمة . وأخيراً قال للرب : « استمع أيها السيد، لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس، ولا من حين كلمت عبدك ، بل أنا ثقيل الفم واللسان . فقال له الرب : « من صنع للإنسان فماً ... أما أنا هو الرب! فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به ». فقال (موسى) استمع أيها السيد ، أرسل بيد من ترسل . فحمى غضب الرب على موسى ، وقال : « أليس هارون اللاوى أخاك . أنا أعلم أنه هو يتكلم ... فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه ، وأنا أكون مع فمك ومع فمه ، وأعلمكما ماذا تصنعان . وهو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً » (خر ٤ : ١٠ - ١٧) . ومن هنا برز دور هارون فى أحداث سفر الخروج .

(ب) **أحداث حياة هارون** : وُلد هارون وبنو إسرائيل مستعبدون فى مصر. ونشأ موسى باعتباره ابناً لابنة فرعون . ولما كبر موسى وقتل المصرى لتعديه على أحد إخوته العبرانيين ، اضطر للهرب من مصر إلى مديان (خر ٢ : ١١ - ١٥) .

وعندما أرسل الرب موسى لتحرير الشعب ، أرسل أيضاً هارون لمقابلة موسى وهو فى البرية فى طريق العودة إلى مصر . « وأخبر موسى هارون بجميع كلام الرب وبكل الآيات التى أوصاه بها » (خر ٤ : ٢٧ و ٢٨) . كان موسى قد أصبح غريباً عن شعبه بعد قضائه أربعين سنة فى بلاد مديان ، وقام هارون بتقديمه إلى شيوخ بنى إسرائيل (خر ٤ : ٢٩ - ٣١) .

وعندما ذهبا إلى فرعون ، قالا (هما الاثنان) له: «هكذا يقول الرب إله إسرائيل : أطلق شعبى ليعيدوا لى فى البرية

(خر ٥ : ١) . وعندما زاد فرعون من قسوة استعباده لبنى إسرائيل ، بدأ الله فى إظهار قوته لفرعون من خلال سلسلة من المعجزات (خر ٥ : ١٢) .

وقد أجرى الله المعجزات الثلاث الأولى عن طريق هارون مستخدماً عصاه (لعلها كانت عصا الراعى) . واستطاع سحرة فرعون أن يفعلوا تلك المعجزات (خر ٧ : ١١ و ٢٢ ، ٨ : ٧) .

ولما مد هارون عصاه وضرب تراب الأرض فصعد «البعوض على الناس وعلى البهائم . كل تراب الأرض صار بعوضاً فى جميع أرض مصر . ولكن لم يستطع العرافون أن يفعلوا ذلك ، وقالوا لفرعون : « هذا إصبع الله » (خر ٨ : ١٦ - ١٩) .

بعد ذلك أجرى الله الضربات الأخرى عن طريق موسى . وكانت آخر ضربة هى موت أبكار المصريين « من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحى ، وكل بكر بهيمة » (خر ١١ : ٤ - ٦) . وكان هارون مصاحباً لموسى (خر ١٢ : ١ - ٨) عندما أعلن الرب لهما خطته فى ذلك ووجوب أن يقوم كل بيت بذبح خروف الفصح ، ويأخذون من دمه ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلون الفصح فيها مع تنفيذ سائر التعليمات المتعلقة بأكل خروف الفصح . وأمرهم أن يأكلوه بعجلة ، قائلاً لهم : « وإنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة ، وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم ، وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين ، أنا الرب . ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم ، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر » (خر ١٢ : ١ - ١٤). ففعل بنو إسرائيل « كما أمر الرب موسى وهارون هكذا فعلوا » (خر ١٢: ٢٨) .

« فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر ، من بكر فرعون الجالس على كرسيه ، إلى بكر الأسير الذى فى السجن ، وكل بكر بهيمة . فقام فرعون ليلاً هو وكل عبيده وجميع المصريين . وكان صراخ عظيم فى مصر لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت . فدعا موسى وهارون ليلاً ، وقال قوموا اخرجوا من بين شعبى أنتما وبنو إسرائيل جميعاً ... وألح المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض . لأنهم قالوا جميعنا أموات » (خر ١٢ : ٢٩ - ٣٣) ومازال بنو إسرائيل يحفظون عيد الفصح تذكاراً لتلك الليلة التى لا تنسى (خر ١٣ : ١ - ١٦) .

وبعد أن قاد الله بنى إسرائيل إلى الأمان ، وأهلك أعداءهم الذين كانوا يتعقبونهم ، شارك هارون أخاه موسى فى توجيه الشعب طوال رحلتهم فى البرية ، إلى أن وصلوا إلى مشارف أرض الموعد (خر ١٦: ١ - ١٠) .

ويظهر هارون فى كثير من الأحداث المسجلة فى سفرى الخروج والعدد ، مثل جمع المن - الطعام الذى أمد به الرب بنى إسرائيل طيلة أيام البرية التى امتدت إلى أربعين سنة (خر ١٦ : ٦ - ٣٦) . وفى الحرب مع عماليق ، صعد موسى وهارون وحور « إلى رأس التلة . وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب ، وإذا خفض يده أن عماليق يغلب . فلما صارت يدا موسى ثقيلتين ، أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه ، ودعم هارون وحور يديه ، الواحد من هنا والآخر من هناك . فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس ، فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف » (خر ١٧ : ٨ - ١٣) .

ومع أن هارون كان الشخص الثانى بعد موسى ، إلا أنه يبدو أنه كان قائداً قوياً (خر ١٨ : ١٢) . وعند إعطاء الشريعة على جبل سيناء ، أمر الرب موسى أن ينزل عن الجبل ليأتى بهارون معه (خر ١٩ : ٢٤) . وكان هارون على رأس شيوخ إسرائيل السبعين الذين صعدوا مع موسى بأمر الرب إلى الجبل ورأوا إله إسرائيل دون أن يقتربوا إليه ، بل اقترب موسى وحده ، ليعطيه الرب لوحى الشريعة (خر ٢٤ : ١ - ١١) ، وترك هارون وحور لقيادة الشعب ، بينما كان موسى مع الله على قمة الجبل (خر ١٤ : ١٣ - ١٨) .

ولما طال غياب موسى على الجبل ، « اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : «قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر ، لا نعلم

ماذا أصابه . فاستجاب هارون - فى لحظة ضعف - لمطلب الشعب، وأخذ كل أقراط الذهب التى قدموها له، وصنعه عجلاً مسبوكاً» (خر ٣٢ : ١ - ٤) . فلابد أن بنى إسرائيل قد تأثروا بعبادة المصريين للعجل أبيس . « وهتف الشعب : «هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر» . فلما نظر هارون ، بنى مذبحاً أمامه . ونادى هارون وقال : «غداً عيد للرب » . وتمادوا فى جحودهم ، وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة للعجل الذهبى ، « وأكلوا وشربوا (سكروا) ثم قاموا للعب » (أى للرقص والعربدة - خر ٣٢ : ١ - ٦).

فغضب الرب وأراد أن يبيدهم ، لولا أن توسل موسى من أجلهم ، مذكراً الرب بوعوده للآباء ، وحتى لا يُساء لاسمه بين الأمم (خر ٣٢ : ٧ - ١٤) . وواجه موسى هارون بسوء ما فعله ، ولكن هارون ألقى باللوم كله على الشعب (خر ٣٢ : ٢١ - ٢٤) . وقد لقى زعماء الحركة مصرعهم قتلاً بالسيف على أيدى بنى لاوى ، « فوقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل » (خر ٣٢ : ٢٦ - ٢٨) .

وغضب الرب على هارون جداً ليبيده ، ولكن موسى صلى من أجله (تث ٩ : ٢٠) .

وفى السنة الثانية لخروج بنى إسرائيل من مصر ، ساعد هارون أخاه موسى فى إجراء تعداد لكل أسباط بنى إسرائيل (عد ١ : ١ - ٣ و ١٧) .

ويبدو أن هارون اعترته روح الغيرة من أخيه الأصغر موسى ، وابتدأ هارون ومريم يتكلمان على موسى لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية ، وقالا : « هل كلم الرب موسى وحده ؟ ألم يكلمنا نحن أيضاً ؟ » . «وكان موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » (عد ١٢ : ١ - ٣) . وغضب الرب على هارون ومريم ، وضرب مريم بالبرص ، ولكن موسى صلى من أجلها ، حتى عفا عنها الرب بعد سبعة أيام (عد ١٢ : ٩ - ١٥) .

وعقب عودة الرجال الذين ذهبوا لاستكشاف أرض كنعان ، وأشاعوا مذمة الأرض (عد ١٢ : ٣٣) ، تذمر الشعب على موسى وعلى هارون ، فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام الجماعة ، « وظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل » وأراد الرب أن يضربهم بالوبأ ، فتوسل موسى من أجلهم ، فصفح الرب عنهم ، غير أنه قضى بأن « جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية ... ولم يسمعوا لقولى ، لن يروا الأرض التى حلفت لآبائهم ، وجميع الذين أهانونى لا يرونها » (عد ١٤ : ١ - ٢٦) .

كما واجه هارون مع موسى تمرداً آخر بزعامة قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى ، لاستئثار هارون بالكهنوت ، « واجتمعوا على موسى وهارون ، وقالوا لهما : كفاكما ، إن كل الجماعة بأسرها مقدسة ، وفى وسطها الرب ، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب ؟ » وقد عاقب الرب قورح وجماعته بأن « انشقت الأرض التى تحتهم ، وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم . فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية ، وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة » (عد ١٦ : ١ - ٣٥) .

فتذمر كل الجماعة على موسى وهارون ، وأراد الرب إهلاك كل الجماعة ، فقال موسى لهارون : «خذ المجمرة واجعل فيها ناراً من على المذبح ، وضع بخوراً واذهب بها مسرعاً إلى الجماعة وكفر عنهم لأن السخط قد خرج من قبل الرب . قد ابتدأ الوبأ ، ففعل هارون كما قال موسى، وكفر عن الشعب ، ووقف بين الموتى والأحياء فامتنع الوبأ ... ثم رجع هارون إلى موسى إلى باب خيمة الاجتماع والوبأ قد امتنع » (عد ١٦ : ٤١ - ٥٠) . وبعد ذلك أمر الرب موسى أن يقدم كل رئيس سبط عصا ، وأخذ موسى الاثنتى عشرة عصا - وعصا هارون بين عصيهم - « فوضع موسى العصى أمام الرب فى خيمة الشهادة . وفى الغد دخل موسى إلى خيمة الشهادة وإذا عصا هارون - لبيت لاوى - قد أفرخت ، أخرجت فروخاً ، وأزهرت زهراً، وأنضجت لوزاً . فأخرج موسى جميع العصى من أمام الرب إلى جميع بنى إسرائيل ، فنظروا ، وأخذ كل واحد عصاه . وقال الرب لموسى : «رد عصا هارون إلى أمام الشهادة لأجل الحفظ علامة لبنى التمرد ، فتكف تذمراتهم عنى لكى لا يموتوا .ففعل موسى كما أمره الرب،

كذلك فعل » (عد ١٧ : ١ - ١١) . وهكذا ثبت الكهنوت لهارون وبنيه .

وفى مريبة ، تذمر بنو إسرائيل مرة أخرى على الرب لعدم وجود ماء ، وأمر الرب موسى وهارون أن يجمعا كل الجماعة ويكلما الصخرة أمام أعينهم أن تعطى ماءها . « فجمع موسى وهارون الجمهور أمام الصخرة ، فقال لهم اسمعوا أيها المردة ، أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء ؟ ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين ، فخرج ماء غزير ، فشرب الجماعة ومواشيها . فقال الرب لموسى وهارون : « من أجل أنكما لم تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى إسرائيل ، لذلك لا تُدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التى أعطيتهم إياها » (عد ٢٠ : ١ - ١٣) .

بعد ذلك «ارتحل بنو إسرائيل من قادش وأتوا إلى جبل هور . وكلم الرب موسى وهارون فى جبل هور على تخم أرض أدوم قائلاً : يُضم هارون إلى قومه لأنه لا يدخل الأرض التى أعطيت لبنى إسرائيل ، لأنكم عصيتم قولى عند ماء مريبة . خذ هارون وألعازار ابنه ، واصعد بهما إلى جبل هور ، واخلع عن هارون ثيابه ، وألبس ألعازار ابنه إياها . فيُضم هارون ويموت هناك . ففعل موسى كما أمر الرب ... فمات هارون هناك على رأس الجبل . ثم انحدر موسى وألعازار عن الجبل . فلما رأى كل الجماعة أن هارون قد مات ، بكى جميع بيت إسرائيل على هارون ثلاثين يوماً ، وذلك « فى السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل فى أرض مصر فى الشهر الخامس فى الأول من الشهر . وكان هارون ابن مائة وثلاث وعشرين سنة حين مات فى جبل هور » (عد ٢٠ : ٢٢ - ٢٩ ، ٣٣ : ٢٨ و ٢٩) .

(جـ) **هارون والكهنوت** : كان هارون أول كاهن يُقام فى إسرائيل ، لذلك كان لتكريسه للكهنوت أهميته ومغزاه ، إذ لم يُترك شئ للابتكار البشرى ، بل قد حدد الله نفسه كل كبيرة وكل صغيرة . وقد شمل تكريسه ثلاثة طقوس : الاغتسال ، وارتداء الثياب الكهنوتية ، ثم مسحه بدهن المسحة المقدس . فعندما تمت إقامة الخيمة ، أُفرز هارون وبنوه للخدمة الكهنوتية ، بالاغتسال (رمزاً للتطهير) ، ثم ارتداء الثياب المقدسة ، ثياب « المجد والبهاء » (خر ٢٨ : ٢) ، ثم مسحه بالزيت ، رمزاً لمسحه بالروح القدس تأهيلاً له للخدمة (خر ٢٨ ، ٤٠ : ١٢ - ١٥ ، لا ٨) . وكانت الثياب الفاخرة ترمز لقداسة خدمة هارون ، ونجد وصفاً كاملاً لها فى الخروج (٣٩ : ١٠ - ٢٦) .

وهكذا أصبح هارون أول كاهن عظيم ، وخدم نحو أربعين سنة . كما كان كل الكهنة فى إسرائيل يلبسون ثياباً خاصة من الكتان النقى ، لكن ثياب هارون كانت أكثر فخامة . وكان يلبس منطقة من ذهب وأسمانجونى وقرمز وبوص مبروم (خر ٢٨ : ٦ - ٨) ، ويضع على كتفيه حجرين من جزع ، محاطين بطوقين من ذهب ، ومنقوش على كل منهما ستة أسماء من أسماء الأسباط الاثنى عشر ، « ليحمل هارون أسماءهم أمام الرب على كتفيه للتذكار » (خر ٢٨ : ٩ - ١٤) .

كما كان يحمل على صدره صدرة قضاء ، صنعة حائك حاذق مربعة عليها أربعة صفوف حجارة كريمة ، كل صف من ثلاثة أحجار كريمة مطوقة بذهب فى ترصيعها ، ومنقوش على كل حجر منها أحد أسماء الأسباط الاثنى عشر ، لكى يحمل هارون أسماء بنى إسرائيل فى صدرة

صورة كاهن يهودى

القضاء على قلبه عند دخوله إلى القدس للتذكار أمام الرب دائماً ، وكان بالصدرة « الأوريم والتميم » (خر ٢٨ : ١٥ - ٣٠) .

كما كان يلبس عمامة من بوص عليها من الأمام صفيحة من ذهب نقى منقوش عليها « قدس للرب » ، تكون على جبهته دائماً (خر ٢٨ : ٣٦ - ٣٩) . ومع أن هارون لا يذكر اسمه بين أبطال الإيمان المذكورين فى الأصحاح الحادى عشر من الرسالة إلى العبرانيين ، إلا أنه كان هو الوسيط بين إسرائيل والله رمزاً محدوداً لرئيس الكهنة العظيم الرب يسوع المسيح الذى يجلس عن يمين العظمة فى الأعالى ، يشفع فى المؤمنين على الدوام (عب ٣ : ١ و ٢ ، ٤ : ١٤ - ١٦ ، ٥ : ١ - ٤ ، ٧ : ١١ - ٢٨) .

هارون - عصا هارون :

الرجا الرجوع إلى مادة « عصا هارون » فى موضعها من « حرف العين » بالجزء الخامس من « دائرة المعارف الكتابية » .

هارونيون :

هم نسل هارون ، وكان الكهنوت فى بنى إسرائيل مقصوراً على هارون وبنيه (خر ٢٨ : ١ ، لا ١ : ٥ ، عد ٣: ٣ - ١٠) . ولكن كل رجل من نسل هارون كان فيه عيب ، كأن يكون أعمى أو أعرج أو أفطس أو زوائدى ، أو فيه كسر رجل أو كسر يد ، أو أحدب أو أكشم أو فى عينيه بياض أو أجرب أو أكلف أو مرضوض الخصى ، لم يكن له الحق فى أن يتقدم ليقرب وقائد الرب (لا ٢١ : ١٦ - ٢٤) .

وكان لهارون أربعة أبناء ، احترق اثنان منهما - هما « ناداب وأبيهو » لتقديمهما ناراً غريبة أمام الرب (لا ١٠: ١ ، ١أخ ٢٤ : ١ و ٢) . فكل الكهنة الشرعيين كانوا من نسل هارون ، من نسل ابنيه ألعازار وإيثامار . وفى عهد داود الملك كان منهم ستة عشر رجلاً من نسل ألعازار ، وثمانية رجال من نسل إيثامار (١ أخ ٢٤ : ٤) .

وكان بين من عادوا من السبى البابلى مع زربابل ٤٢٨٩ كاهناً ،أى نحو عشر العائدين معه (عز ٢ : ٣٦ - ٣٨) ، وكانوا ينتمون إلى أربعة بيوت من نسل هارون . وفى ذلك الوقت لم يستطع البعض منهم « أن يبينوا بيوت آبائهم ، ... فرُذلوا من الكهنوت » (عز ٢ : ٥٩ - ٦١) مما يدل على أن السجلات كانت محفوظة بدقة .

وكان بين من جاءوا إلى داود إلى حبرون للاعتراف به ملكاً « يهوياداع رئيس الهارونيين ، ومعه ثلاثة آلاف وسبع مائة » (١ أخ ١٢ : ٢٧) . ويدعوهم المرنم « بيت هارون » (مز ١١٥ : ١٠ و ١٢ ، ١١٨ : ٣ ، ١٣٥ : ١٩) .

هاشم :

هاشم كلمة سامية بمعنى « الكاسر » أو « القوى » (وفى المعجم العربى : هشم الشئ الأجوف أو اليابس هشماً : كسره . وهشّمه : بالغ فى تكسيره) وكان بين أبطال جيش داود « بنو هاشم الجزونى»(١ أخ ١١ : ٣٤) . ويقال عنهم أيضاً « بنى ياشن » (٢ صم ٢٣ : ٣٢) .

هالى :

وهى الصيغة اليونانية للاسم العبرى « عالى » . ونقرأ فى إنجيل لوقا : « ولما ابتدأ يسوع (خدمته) كان له نحو ثلاثين سنة ، وهو - على ما كان يُظن - ابن يوسف بن هالى » (لو ٣ : ٢٣) . (الرجا الرجوع إلى مادة : « نسب - سلسلة نسب المسيح » فى موضعها من « حرف النون » فى هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

هام :

اسم مكان فى شرقى الأردن ، ذكر بين عشتاروت قرنايم وشوى قريتايم ، وهناك ضرب كدر لعومر ملك عيلام وحلفاؤه ، الزوزيين (تك ١٤ : ٥) . ولعل هذا الاسم مازال صداه يتردد فى « تل هام » بالقرب من وادى الرجيلة إلى الشمال من نهر اليبوق ، وعلى بعد نحو سبعة كيلومترات إلى الجنوب الغربى من « إربد » . وقد كشف فى الموقع عن آثار تدل على أنه كان مأهولاً فى العصرين البرونزى والحديدى .

هامان

اسم فارسي معناه « هام أو مشهور » . وهو هامان بن همداثا الأجاجي الذي رقاه أحشويروش ملك فـــارس ، « وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه . فكان عبيد الملك الذين بباب الملك يجثون لهامـان لأنه هكذا أوصى به الملك » (أس ٣ : ١ و ٢) .

وكان مردخاي -أحد رجال البلاط الفارسي- يهودياً، فلم يجث ولم يسجد » (أس ٣ : ٢ - ٤) ، إذ إن السجود لا يجوز إلا لله وحده . « فامتلأ هامان (الذي تجسدت فيه الكبرياء والغطرسة) غضباً ، وازدرى في عينيه أن يمد يده إلى مردخاي وحده لأنهم أخبروه عن شعب مردخاي ، فطلب هامان أن يُهلك جميع اليهود الذين في كل مملكة أحشويرش ، شعب مردخاي » (أس ٣ : ٤ - ٦) . واستطاع أن يستصدر أمراً بذلك من الملك أحشويرش ، وحدد يوماً للتنفيذ ، وأرسل الأوامر إلى كل مقاطعات الامبراطورية الفارسية .

وفي ثورة غضبه ، وبمشورة من زوجته « زرش » وكل أحبائه ، أمر بصنع خشبة ارتفاعها خمسون ذراعاً ليصلب عليها مردخاي .

ولما علم مردخاي بالأمر الملكي بإبادة اليهود ، الذي أذيع في كل المملكة ، شق ثيابه ولبس مسحاً برماد ، كما كانت مناحة عظيمة عند اليهود وصوم وبكاء ونحيب . وبلغ خبر ذلك الملكة أستير ، فأرسلت تستطلع الخبر من مردخاي ، فأرسل إليها صورة كتابة الأمر الملكي بإبادة اليهود ، وأوصاها أن تدخل إلى الملك وتتضرع إليه وتطلب منه لأجل شعبها. ولم يكن من المتاح لأحد الدخول إلى الملك إلا بدعوة منه ، إلا أن يمد له الملك قضيب الذهب . وطلبت قبل مجازفتها بالدخول إلى الملك ، أن يجمع مردخاي كل اليهود في شوشن ، ويصوموا لأجلها ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً، كما تصوم هي وجواريها . وفي اليوم الثالث ، لبست أستير ثيابها الملكية ووقفت في دار بيت الملك . فلما رآها الملك مد لها قضيب الذهب . وهكذا دعته هو وهامان إلى وليمة تعدها لهما.

وتجلت عناية الله العجيبة في أن يتذكر الملك ما فعله مردخاي من كشف مؤامرة من بعض حرس الملك لاغتياله . فأمر هامان بأن يقوم بإلباس مردخاي اللباس السلطاني ، ويركبه على الفرس السلطاني ، ويضع تاج الملك على رأسه وينادي قدامه : « هكذا يُصنع للرجل الذي يسر الملك بأن يكرمه » . وهكذا بدأت الأمور تنقلب على هامان .

وفي الوليمة التي أقامتها أستير للملك وهامان ، كشفت أمر المؤامرة التي دبرها هامان لإبادتها وشعبها . وقال أحدهم للملك عن الخشبة التي أعدها هامان ليصلب مردخاي عليها . فأمر الملك أن يصلب عليها هامان . « فصلبوا هامان على الخشبة التي أعدها لمردخاي » (أس ٦ ، ٧) . وهكذا تحقق القول : « كرا جُبّاً ، حفرة فسقط في الهوة التي صنع . يرجع تعبه على رأسه ، وعلى هامته يهبط ظلمه » (مز ٧ : ١٥ و ١٦) .

كما قُتل أبناء هامان العشرة (أس ٩ : ٧ - ١٠) . ويحتفل اليهود بعيد الأوريم تذكاراً لنجاتهم من هامان عدوهم اللدود .

ويلقب هامان « بالأجاجي » . وتنسبه بعض التقاليد اليهودية إلى « أجاج » ملك عماليق الذي قتله صموئيل النبي (١ صم ١٥ : ٣٣) . ولكن ثبت أنه كانت في ذلك العصر مقاطعة بهذا الاسم ملاصقة لميديا ، هي التي ينسب إليها هامان . ففي أحد النقوش التي وجدت في خورزباد ، يقول سرجون ملك أشور (وأبو سنحاريب) : « لقد غزوت ٣٤ مقاطعة في ميديا ، وأخضعتها لسيادة أشور ، وفرضت عليها جزية من الخيل . وقد نهبت إقليم أجازي (أجاج) ودمرته وأحرقته » . كما أن اسم « هامان » واسم أبيه « همداثا » اسمان مشتقان من لغة « مادي وفارس » .

هتاخ :

اسم فارسي معناه « حسن » ، وهو أحد خصيان الملك

أحشويرش الذى عينه لخدمة الملكة أستير . ولما علمت من جواريها وخصيانها بأن مردخاى - عمّها - يلبس مسحاً وينوح أمام باب القصر ، دعت « هتاخ » وأرسلته إلى مردخاى لتعلم سبب ذلك . فلما عاد إليها بخبر مؤامرة هامان لإبادة اليهود ، وطلب مردخاى منها أن تدخل إلى الملك وتطلب منه لأجل شعبها ، أرسلته مرة أخرى إلى مردخاى طالبة منه أن يجمع اليهود الذين فى شوشن ، وأن يصوموا ثلاثة أيام من أجلها ، قبل مخاطرتها بالدخول إلى الملك دون أن يستدعيها (أس ٤ : ٥ - ١٠) .

هتم - مهتومة :

يقول الحكيم : « سن مهتومة ، ورجل مخلَّعة ، الثقة بالخائن فى يوم الضيق » (أم ٢٥ : ١٩) . وهتم الشئ : كسره . فالسن المهتومة هى السن المكسورة التى لا خير فيها .

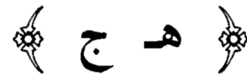

هجدوليم :

كلمة عبرية معناها « الكبار » ، وهو أبو زبديئيل الذى كان وكيلاً على مائة وثمانية وعشرين من الكهنة الذين أصابتهم القرعة للسكنى فى أورشليم فى أيام نحميا بعد العودة من السبى البابلى (نح ١١ : ١٤) .

هجرى :

اسم عبرى معناه « مهاجر » ، وهو أبو « مبحار » أحد أبطال جيش داود الملك (١ أخ ١١ : ٣٨) . ويذكر فى القائمة المقابلة فى سفر صموئيل الثانى اسم « بانى الجادى » (٢ صم ٢٣ : ٣٦) .

هجس - هواجس :

هجس الأمر فى صدره هجساً : خطر بباله. والهاجس: الخاطر ، والجمع : هواجس . والهجس : الصوت الخفى ، يُسمع ولا يُفهم ، أو هو كل ما يدور فى النفس من الأحاديث والأفكار مثل الوسواس .

ويقول أليفاز التيمانى لأيوب : « ثم إلىّ تسللت كلمة ، فقبلت أذنى منها ركزاً . فى الهواجس من رؤى الليل ، عند وقوع سبات على الناس » (أى ٤ : ١٣) . ويقول له صوفر النعماتى : « من أجل ذلك هواجسى تجيبنى » (أى ٢٠ : ٢) .

هجع - يهجع :

هجع هجوعاً : نام ليلاً . والهجوع : مطلق النوم . ويقول أيوب : « فالآن انهالت نفسى علىَّ ، وأخذتنى أيام المذلة . الليل ينخر عظامى فىّ ، وعارقى لا تهجع » (أى ٣٠ : ١٦ و ١٧) .

هجن :

الهجن : ضرب من النوق خفيف الجسم سريع السير. ويقول الرب على فم إشعياء النبى لشعبه القديم : « هأنذا أدير عليها سلاماً كنهر ... ويُحضرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب ، على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسى » (إش ٦٦ : ١٢ و ٢٠) .

هجا - هجواً :

هجا فلاناً هجواً وهجاء : ذمَّه وعدَّد معايبه . ويقول الرب لشعبه القديم على فم إشعياء النبى : « ويكون فى يوم يريحك الرب من تعبك ... أنك تنطق بهذا الهجو على ملك بابل ، وتقول : كيف باد الظالم ، بادت المغطرسة . قد كسر الرب عصا الأشرار ، قضيب المتسلطين ... » (إش ١٤ : ٣ - ٥ ، انظر أيضاً مى ٢ : ٤ ، حب ٢ : ٦) .

هداد - هدد :

« هدد » كلمة سامية قد يكون معناها « المُرعِد » ، وهو :

(١) إله قديم من آلهة الشعوب السامية ، وكان يُعبد

فى فلسطين وسورية وبلاد النهرين ، من أيام إبراهيم . وكثيراً ما يرد ذكره فى نصوص رأس شمرا (أوغاريت) ، باعتباره اسم علم « للبعل » إله العواصف الذى يعلن عن نفسه بالرعد والبرق والمطر . وحيث أن العواصف كثيراً ما تكون سبباً فى التدمير ، كانت الصلوات والترانيم التى ترفع إليه ، تلتمس منه أن يحجب غضبه . ولكن من ناحية أخرى حيث أن العواصف تأتى بالأمطار النافعة ، كانوا ينظرون إليه كأحد مصادر الحياة و الخصوبة ، فهو بعل إله الخصوبة فى عبادات أوغاريت وكنعان . وما الرعد إلا صوته ، كما أنه آلإله «المائت الحى» مثل «تموز» فى بلاد النهرين . كما أنه إله الحرب، وكانوا يمثلونه راكباً على ظهر ثور، وفى يديه صولجان وصاعقة ، وبخوذته قرنا ثور، فكانوا يعبدونه باعتباره الإله المحارب ، وبخاصة عند الأشوريين.

ويدخل اسم « هدد » فى كثير من أسماء ملوكهم مثل « بنهدد » أى « ابن هدد » ، و « هدد عزر » ، و« هدد رمون » . ويسمى على مسلة شلمنأصر « إله حلب » .

(٢) هداد بن بداد الذى ملك على أدوم بعد موت حوشام ، وكسَّر مديان فى بلاد موآب . وكان اسم مدينته « عويت » . ومات هداد فملك مكانه سملة من مسريقة (تك ٣٦ : ٣٥ و ٣٦ ، ١ أخ ١ : ٤٦ و ٤٧) .

(٣) هداد أو هدار ملك آخر من ملوك أدوم . ملك بعد بعل حنان بن عكبور ، وكان اسم مدينته « فاعو » (أو « فاعى ») ، واسم امرأته مهيطبئيل بنت مطرد بنت ماء ذهب » (تك ٣٦ : ٣٩ ، ١ أخ ١ : ٥٠ و ٥١) .

(٤) هدد الأدومى ، من نسل الملك فى أدوم ، وعندما هزم يوآب أدوم واحتل بلادهم ، « هرب هدد هو ورجال أدوميون من عبيد أبيه معه ، ليأتوا إلى مصر » . وكان هدد – فى ذلك الوقت – غلاماً صغيراً . وقد رحب به فرعون مصر « فأعطاه بيتاً وعيَّن له طعاماً ، وأعطاه أرضاً وزوَّجه أخت امرأته ، أخت تحفنيس الملكة ، فولدت له ابناً تربى فى وسط بيت فرعون بين بنيه . ولما سمع هدد بموت داود ويوآب ، طلب من فرعون أن يطلقه . فرجع هدد إلى أدوم ، وحاول أن يثير الأدوميين ضد سليمان ، فكان خصماً لسليمان (١ مل ١١ : ١٤ – ٢٥) .

هدار :

وهو اسم آخر لهداد الملك الأدومى المذكور فى بند ٣ من المادة السابقة .

هدب :

(١) الهدب : شعر أشفار العين . ويقول الحكيم عن المرأة الشريرة ، « لا تشتهين جمالها بقلبك ، ولا تأخذك بهدبها » (أم ٦ : ٢٥) .

ويقول أيوب : « احمر وجهى من البكاء ، وعلى هدبى ظل الموت » (أى ١٦ : ١٦) . كما يسب يومه قائلاً : «لتظلم نجوم عشائه ، لينتظر النور ولا يكن ، ولا يرَ هدب الصبح » (أى ٣ : ٩) ، أى لا يرى بزوغ الفجر .

(٢) الهدب من الثوب هو طرفه الذى لم يُنسج ، والجمع أهداب . وقد أمر الرب موسى أن يقول لبنى إسرائيل: « أن يصنعوا لهم أهداباً فى أذيال ثيابهم فى أجيالهم ، ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من أسمانجونى ، فتكون لهم هُدُبا، فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتعملونها ، ولا تطوفون وراء قلوبكم وأعينكم التى أنتم فاسقون وراءها ، ولكى تذكروا وتعملوا كل وصاياى وتكونوا مقدسين لإلهكم » (عد ١٥ : ١٧ – ٤١ ، ارجع أيضاً إلى تث ٢٢ : ١٢) ، لأن اللون الاسمانجونى (لون السماء) كان يذكرهم بأن مصدر الشريعة هو السماء .

وقد جاءت المرأة نازفة الدم (منذ اثنتى عشرة سنة) من وراء الرب يسوع « ومست هدب ثوبه ، لأنها قالت فى نفسها إن مسست ثوبه فقط شُفيت ... فشفيت المرأة من تلك الساعة » (مت ٩ : ٢٠ – ٢٢ ، لو ٨ : ٤٣ – ٤٨) .

ولما جاء الرب يسوع إلى أرض جنيسارت ، «أحضروا إليه جميع المرضى، وطلبوا إليه أن يلمسوا هدب ثوبه فقط. فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء » (مت ١٤ : ٣٤ – ٣٦، مرقس ٦ : ٥٦) .

كما حذر الرب يسوع من الاقتداء بأعمال الكتبة والفريسيين ، لأن « كل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس ، فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم »

(مت ٢٣ : ١ - ١١) .

هداى :

اسم عبرى معناه « مبتهج أو فرحان » وكان أحد أبطال داود ، من أودية جاعش (٢ صم ٢٣ : ٣٠) ، ويسمى أيضاً « حوراى » (١ أخ ١١ : ٣٢) فمن السهل الخلط بين حرفى الحاء والهاء ، وحرفى الدال والراء فى العبرية ، وبخاصة فيما بعد السبى .

هدج - هودج :

الهودج مقصورة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء . ويقول النبى إشعياء ، إنه فى آخر الأيام : سيحضر « كل إخوتك من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وهوادج وبغال وهجن إلى بيت الرب » (إش ٦٦ : ٢٠) .

هدد - رمون :

وهى كلمة مركبة تجمع بين اسمى إلهين : « هدد » الإله الأرامى ومعناه « المُرعد » أو « إله الرعد » (٢ مل ٥: ١٨) ، و« رمون » الإله الأكادى ومعناه « المُرعد » أيضاً. ويقول زكريا النبى إنه « فى ذلك اليوم (يوم افتقاد الرب لشعبه) يعظم النوح فى أورشليم كنوح هدد رمون فى بقعة مجدون » (زك ١٢ : ١١) .

وفى أساطير رأس شمرا(أوغاريت)، كان يُصوَّر «بعل» (الإله الكنعانى) باعتباره هو نفسه الإله « هدد » ، إله الرعد الأرامى - فى صورة محارب يرتدى ثوباً قصيراً، ويقف منفرج الساقين ، يمسك بيده صولجاناً وصاعقة، وعلى رأسه خوذة بقرنى ثور ، وكان باعتباره « إله الرعد » الذى يصاحب المطر - ينظر إليه على أنه إله الخصب والنماء . وكان النوح على الإله « هدد رمون » - بعل - والإله تموز (حز ٨ : ١٤) من الأمور الشائعة فى بلاد بين النهرين .

وكان يُظن سابقاً أن «هدد رمون» اسم مكان بالقرب من مجدو حيث قُتل الملك يوشيا فى معركته ضد نخو فرعون مصر، حتى إن جيروم اعتبر أنها هى «رمانة» القرية القريبة من تعنك ، وكانت تسمى فى عهده «ماكسيميانو بوليس» على بعد سبعة عشر ميلاً إلى الغرب من قيصرية . ولكن يوشيا « أركبوه على المركبة ... وساروا به إلى أورشليم ، فمات ودفن فى قبور آبائه . وكان كل يهوذا وأورشليم ينوحون على يوشيا» (٢ أخ ٣٥ : ٢٠ - ٢٥)، وواضح من هذا أن النوح على يوشيا كان فى أورشليم .

هدد عزر :

اسم أرامى معناه « هدد عون » ، وهو ابن رحوب ، وملك صوبة ، وحين ذهب ليسترد سلطته عند نهر الفرات (حوالى ٩٨٤ ق. م)، ضربه داود وأخذ منه غنائم كثيرة، فجاء أرام دمشق لنجدة هدد عزر ، فهزمهم داود أيضاً وجعل داود محافظين فى أرام دمشق (٢ صم ٨ : ٣ -٨) .

وهدد عزر هو نفسه هدر عزر (٢ صم ١٠ : ٦-١٩ ، ١ أخ ١٨ : ٣ ، ١٩ : ١٦ - ١٩) .

ونعلم مما جاء فى سفر صموئيل الثانى (١٠ : ٧) أن يوآب كان على رأس جيش إسرائيل ، وأن هدد عزر بعد هزيمته الأولى ، جمع جيشاً من أرام عبر النهر ، وجاء إلى حيلام ، وكان شوبك على رأس جيوش هدد عزر ، فلما سمع داود سار على رأس جيوشه وعبر الأردن إلى الشمال الشرقى إلى حيلام حيث وقعت معركة حاسمة ، قضى فيها داود تماماً على الأراميين على جانبى الفرات (٢ صم ٨ : ٤ ، ١٠ : ١٨) . « فلما رأى جميع الملوك عبيد هدر عزر أنهم انكسروا أمام إسرائيل ، صالحوا إسرائيل واستعبدوا لهم . وخاف أرام أن ينجدوا بنى عمون بعد » (٢ صم ١٠: ١٩) .

هدرعزر :

الرجا الرجوع إلى هدد عزر فيما سبق .

هدر - يهدر - هديراً :

هدر البعير أو الحمام هدراً وهديراً : ردد صوته فى حنجرته (إش ٥ : ٣٠ ، ١٧ : ١٢ و ١٣ ، ٣٨ : ١٤ ،٥٩ :

١١ ، حز ٧ : ١٦) .

هدسة :

اسم عبرى معناه « شجرة الآس » ، وهو الاسم العبرى لأستير ابنة أبيجائل عم مردخاى ، التى صارت زوجة لأحشويروس ملك فارس (الرجا الرجوع إلى «أستير» فى موضعها من « حرف الألف » فى الجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية ») .

هدهد :

والكلمة فى العبرية هى « دوكيفات » . والهدهد جنس طير من الجواثم واسمه العلمى (اللاتينى) : « يوبوبا إيبوبس » (Upupa epops) وهو من أجمل الطيور منظراً ، له قنزعة ـ تاج) جميلة على رأسه ينتصب ريشها متى أزعجه شئ ، ويغطى جسمه ريش ملون جميل ، ومنقاره طويل رقيق منحن ، ينقر به الأرض بحثاً عن غذائه من الديدان والحشرات ، فكان المصريون القدماء يعتبرونه طائراً مقدساً لأنه من أصدقاء الفلاح ، ولكنه لهذا السبب نفسه (تغذيته بالحشرات) كان يعتبر فى الشريعة من الطيور النجسة التى لا يحل أكلها (لا ١١ : ١٩ ، تث ١٤: ١٨) . وهو يعيش عادة فى الصحارى . ويأتى إلى أرض فلسطين فى شهر فبراير حيث يضع بيضه فى الصيف ، ثم يهاجر إلى الجنوب فى شهر سبتمبر طلباً للدفء .

هدورام :

اسم سامى معناه هدار (الإله) مرتفع . وهو :

(١) هدورام الابن الخامس من أبناء يقطان الثلاثة عشر (تك ١٠ : ٢٧ ، ١ أخ ١ : ٢١) ، وكان جداً لإحدى القبائل العربية .

(٢) هدورام بن توعى (توعو) ملك حماة ، الذى أرسله أبوه للسؤال عن سلامة داود وتهنئته لضربه كل جيش هدر عزر ملك صوبة الذى كانت له حروب مع توعو ، وأرسل بيده إلى داود هدايا من الذهب والفضة والنحاس (١ أخ ١٨ : ٩ و ١٠) . وكان ذلك فى نحو ٩٨٤ ق.م ويسمى فى سفر صموئيل الثانى (٨ : ٩ و ١٠) «يورام»، وهو مختصر من الاسم العبرى « يهورام » الذى مقطعه الأول هو « يهوه » مما يدل على أنها تسمية عبرانية .

(٣) هدورام أحد كبار رجال الملك رحبعام بن سليمان ، والذى كان على التسخير ، وقد أرسله رحبعام إلى الأسباط الشمالية لردهم إليه ، فرجمه بنو إسرائيل بالحجارة فمات، وبذلك أعلن بنو إسرائيل (الأسباط الشمالية) عصيانهم على بيت داود (٢ أخ ١٠ : ١٨ و ١٩) وكان ذلك فى نحو ٩٣٤ ق.م .

والأرجح أنه هو نفسه « أدونيرام بن عبدا الذى كان يشغل نفس المركز فى أيام الملك سليمان (١ مل ٤ : ٦ ، ٥ : ١٤) . بل ويرى البعض أنه هو نفسه « أدورام » الذى كان على الجزية فى أيام داود الملك (٢ صم ٢٠ : ٢٤) .

هدى - هداية :

هداه هديا وهداية : أرشده ودلَّه . وقد أرسل الرب عمود سحاب ليهدى خطوات شعبه فى برية سيناء (خر ١٣ : ٢١ ، ارجع أيضاً إلى ٣ : ١٧) . ويقول المرنم إن الرب « يهديهم إلى المرفأ الذى يريدونه » (مز ١٠٧ : ٣٠، انظر أيضاً ١ تس ٣ : ١١) ، «لأن الذين يرحمهم يهديهم» (إش ٤٦ : ١٠) . ويقول الحكيم : « الصديق يهدى صاحبه » (أم ١٢ : ٢١) .

ويقول إرميا النبى : « عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه ، ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته » (إرميا ١٠ : ٢٣) ، فالرب هو الذى يهديه فى طريق آمن، وفى سبيل مستقيم (مز ٢٧ : ١١ ، ١٣٩ : ٢٤) .

ويحث الحكيم الأبناء على حفظ وصايا الوالدين ، لأنها « إذا ذهبت تهديك ... لأن الوصية مصباح والشريعة نور » (أم ٦ : ٢٢ و ٢٣ ، ١٠ : ٢١ ، انظر أيضاً ، ١١ : ٣ ، ١٤ : ٢٢) .

ويقول الرسول بولس للمؤمنين فى تسالونيكى : « الرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح » (٢ تس ٣: ٥) .

أهدى - هدية - هدايا :

أهداه هدية : قدمها له أو بعث بها إليه . والهدية ما يُقدم من التحف والألطاف للمجاملة . والجمع هدايا ، وهى نفسها « العطايا » فالرجا الرجوع إلى مادة « عطايا » فى موضعها من « حرف العين » بالجزء الخامس من « دائرة المعارف الكتابية » .

هذر - يهذر - مهذار :

أهذر فى كلامه : أكثر فيه من الهذيان . والمهذار : ما يكثر فى كلامه من الخطأ والباطل ، فهو الثرثار . والجمع «مهاذير » ، و « مهذارات » . ويقول الحكيم إن الهذر «مثل طعن السيف » (أم ١٢ : ١٨) . ويقول صوفر النعماتى لأيوب : « أكثرة الكلام لا تجاوب ، أم رجل مهذار يتبرر ؟ » (أى ١١ : ٢).

ويقول لوقا البشير إن فلاسفة أثينا عندما قابلوا الرسول بولس وهو ينادى بالإنجيل ، قالوا : « ماذا يريد هذا المهذار (وهى فى اليونانية « سبيرولوجوس » : « الذى يثرثر باطلاً ») أن يقول ؟ » (أع ١٧ : ١٨) .

ويقول الرسول بولس عن بعض الأرامل إنهن : « يتعلمن أن يكن بطالات يطفن فى البيوت ، وليس بطالات فقط بل مهذارات أيضاً وفضوليات ، يتكلمن بما لا يجب » (١ تى ٥ : ١٣) .

ويقول يوحنا الرسول عن « ديوتريفس الذى يحب أن يكون الأول (بين المؤمنين) ... إذاجئت فسأذكره بأعماله التى يعملها هاذراً (« يثرثر بكلام السوء » - الترجمة الحديثة) علينا بأقوال خبيثة » (٣ يو ١٠) .

هذى - يهذى - هذيان :

هذى فلان هذياً وهذياناً : تكلم بغير معقول أو مفهوم ، لمرض أو غيره . والهذيان اضطراب عقلى مؤقت يتميز باختلاط احوال الوعى .

وبعد حديث الرب يسوع المسيح عن أنه هو « الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف ... فحدث أيضاً انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام ، فقال كثيرون منهم : به شيطان وهو يهذى » (يو ١٠ : ٢٠) .

وعندما جاءت مريم المجدلية والأخريات معها ، وأخبرن التلاميذ بقيامة الرب يسوع من الأموات ، « فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهم » (لو ٢٤ : ١١) .

ولما جاء بطرس بعد إنقاذ الملاك له من السجن ، إلى بيت مريم أم يوحنا مرقس ، وقرع الباب ، وعرفت الجارية صوته ، « فركضت إلى داخل وأخبرت أن بطرس واقف قدام الباب . فقالوا لها أنت تهذين » (أع ١٢ : ١٤) .

وعندما وقف الرسول بولس يدافع عن نفسه أمام الوالى فستوس ، قال له فستوس بصوت عظيم : « أنت تهذى يا بولس ، الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان . فقال : لست أهذى أيها العزيز فستوس ، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو » (أع ٢٦ : ٢٤ و ٢٥) .

ويقول الرسول بولس للمؤمنين فى كورنثوس : « إن اجتمعت الكنيسة كلها فى مكان واحد ، وكان الجميع يتكلمون بألسنة ، فدخل عاميون أو غير مؤمنين ، أفلا يقولون : إنكم تهذون » ؟ (١ كو ١٤ : ٢٣) .

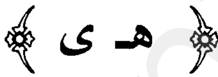

هرأ - تهرأ :

تهرأ اللحم : زاد إنضاجه حتى سقط من العظم . والهراء الكلام الكثير الفاسد الذى لانظام له . ويقول الرسول يعقوب : « هلم الآن أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة : غناكم قد تهرأ ، وثيابكم قد أكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صدئا » (يع ٥ : ١ - ٣) ، أى أن غناهم قد فسد ولم تعد له قيمة .

هرارى :

كلمة عبرية معناها « الجبلى » أى ساكن الجبال ، ولعلها نسبة إلى منطقة جبلية .

و« هرارى » لقب لثلاثة رجال من أبطال داود ، هم : (١) « شمة بن أجى الهرارى »(٢ صم ٢٣ :١١ و٣٣). (٢) « أخيام بن شدار الأرارى » (أو الهرارى – ٢ صم ٢٣ : ٣٣) ، والأرجح أنه هو نفسه أخيام بن ساكار الهرارى (١ أخ ١١ : ٣٥) . (٣) « يوناثان بن شاجاى الهرارى » (١ أخ ١١ : ٣٤) .

هرَّ - يهرُّ :

الهرير هو صوت الكلب دون نباح من قلة صبره على البرد . ويقول داود عن أعدائه ، إنهم « يعودون عند المساء يهرون مثل الكلب ويدورون فى المدينة »(مز ٥٩ : ٦و١٤) .

ويقول إشعياء النبى عن الأمم الذين سيرسلهم الرب على شعبه لتأديبهم : « لهم زمجرة كاللبوة ، ويزمجرون كالشبل ، ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ. يهرون عليهم فى ذلك اليوم كهدير البحر » (إش ٥ : ٢٩ و ٣٠) .

كما يقول : « لأنه كذا قال لى الرب : « كما يهر فوق فريسته الأسد والشبل الذى يُدعى عليه جماعة من الرعاة ، وهو لا يرتاع من صوتهم ، ولا يتذلل لجمهورهم ، هكذا ينزل رب الجنود للمحاربة عن جبل صهيون وعن أكمتها » (إش ٣١ : ٤) .

هرق - أهرق - تُهراق - مُهراق :

أهرق الماء ونحوه هرقاً : صبه ، وأصلها أراقه يريُقه . ويقول صوفر النعماتى لأيوب : إن الشرير « السموات تعلن إثمه ، والأرض تنهض عليه ، تزول غلة بيته . تهراق (تنسكب وتغنى) فى يوم غضبه » (أى ٢٠ : ٢٨ – انظر أيضاً إش ١٩ : ٣) .

وقالت المرأة التقوعية الحكيمة لداود : « لأنه لابد أن نموت ونكون كالماء المهراق (المسكوب) على الأرض الذى لا يُجمع أيضاً » (٢ صم ١٤ : ١٤) .

ويقول آساف : « لماذا يقول الأمم : أين هو إلههم ، لتعرف عند الأمم قدام أعيننا نقمة دم عبيدك المهراق (المسفوك) (مز ٧٩ : ١١ انظر أيضاً مز ١٠٦ : ٣٨ ، لو ١١ : ٥٠ ...)

ويقول إشعياء النبى : « وتهراق روح ... » (إش ١٩ : ١ و ٣) أى تذوب . وتقول عروس النشيد لعريسها : « اسمك دهن مهراق » (نش ١ : ٣) أى أنه « طيب مسكوب يعطر أريجه الجو .

ويقول الرب له كل المجد : « ليس أحد يجعل خمرا جديدة فى زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق ، فهى تُهرق والزقاق تتلف » (لو ٥ : ٣٧) .

هركانس :

كان يوحنا هركانس أحد أعضاء الأسرة الأسمونية (المكابية) فالرجا الرجوع إلى مادة « الأسمونيين » فى موضعها من الجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

هرم :

لم ترد كلمة « هرم » أو « أهرام » فى الأسفار القانونية من الكتاب المقدس ، أما ما جاء فى سفر أيوب : « حينئذ كنت نمت مستريحاً مع ملوك ومشيرى الأرض الذين بنوا أهراماً لأنفسهم » (أى ٣ : ١٤) ، فإن الكلمة فى العبرية هى «خُربة» ، وقد ترجمت فعلاً فى مواضع أخرى إلى « خِرب » (انظر مثلاً حز ٢٦ : ٢ ، ٣٨ : ١٢، ملا ١ : ٤) . وقد جاءت هذه العبارة فى الترجمة الكاثوليكية : « مع ملوك الأرض وكبرائها الذين ابتنوا لهم خرائب » .

هرماس :

اسم يونانى مختصر من بعض الأسماء اليونانية مثل : هرماجوراس، وهرميروس، وهرمودوروس، وهرموجانس ، وغيرها. وكان هرماس أحد الأعضاء فى الكنيسة فى روما، أرسل إليه الرسول بولس تحياته فى رسالته إلى رومية (رو ١٦ : ١٤) . وقد نسب إليه أوريجانوس وبعض

الكتَّاب المسيحيين الأوائل كتابة السفر الأبوكريفى المعروف باسم « راعى هرماس » على غير أساس ، فبناء على ما جاء فى الوثيقة الموراتورية ، كان كاتب سفر « راعى هرماس » أخا لبيوس الذى كان أسقفاً فى كنيسة روما (١٤٠ - ١٥٥ م) ، ويقول عن نفسه إنه كان معاصراً لكليمندس الرومانى (الفصل ٤) فى نحو ١٠٠ م . وكان اسم « هرماس » اسماً شائعاً فى ذلك العصر .

هرمجدون :

« هرمجدون » معناها « جبل مجدو »(رؤ ١٦ : ١٦) . والمرجح هو أنها إشارة إلى مدينة « مجدو » التى تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً بين السهول الساحلية وسهل يزرعيل (مرج بن عامر) المنبسط فى شمالى إسرائيل . وكانت منطقة مجدو بالغة الأهمية اقتصادياً وحربياً، لوقوعها على الطرق العامة ، وقد جرت فيها أو بالقرب منها بعض المعارك الحربية الهامة فى تاريخ إسرائيل . فهناك أباد الرب جيش سيسرا أمام جيش إسرائيل بقيادة باراق (قض ٤ : ١٥) ، كما انتصر جدعون على المديانيين والعمالقة (قض ٧) . كما حدثت بها كارثتان : هناك قتل الفلسطينيون شاول أول ملوك إسرائيل (١ صم ٣١ : ٨) . وهناك أيضاً قتل فرعون نخو ملك مصر ويوشيا ملك يهوذا التقى (٢ مل ٢٣ : ٢٩ و ٣٠ ، ٢ أخ ٣٥ : ٣٢) ، فأصبحت مجدو عنواناً للرعب والفجيعة .

ويذكر الأصحاحان الخامس عشر والسادس عشر من سفر الرؤيا سبعة ملائكة معهم جامات غضب الله ليسكبوها على الأرض . وقد سكب الملاك السادس جامه على « النهر الكبير الفرات ، فنشف ماؤه لكى يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس » ، كما خرج « من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة ... تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم ، يوم الله القادر على كل شئ ... فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعبرانية هرمجدون » (رؤ ١٦ : ١٢ - ١٦) .

ولما كان سفر الرؤيا مملوءاً بالرموز التى يلف الكثير منها الغموض ، فقد تنوعت التفسيرات حول هذه العبارات. فيفسرها البعض تفسيراً حرفياً باجتماع جيوش الأمم فى السهل المجاور لمجدو ، الذى يعتبر ميداناً نموذجياً يتسع للمناورات الحربية . بينما يرى البعض الآخر أن يوحنا يصور رمزياً المعركة العالمية الأخيرة بين الشر والخير ، بين جنود إبليس والرب يسوع المسيح . وعلى أى وجه كان التفسير ، فإن مفاد هذه العبارات ، هو انتصار الرب يسوع نهائياً فى معركة فاصلة ، أشبه بالمعارك الفاصلة التى حدثت قبلاً فى « مجدو ». وكثيراً ما يتكلم الناس الآن عن « هر مجدون الذرية » .

هرمس :

اسم يونانى معناه « المفسر أو المتكلم » . وهو اسم إله يونانى ، كان فى الأساطير اليونانية يعتبر ابن « زيوس » كبير الآلهة ، كما كان يعتبر رسول الآلهة ، وإله الخطابة ، ومن هنا جاءت الإشارة إليه فى سفر أعمال الرسل ، فعندما شفى الرسول بولس الرجل المقعد عاجز الرجلين من بطن أمه ، فى مدينة لسترة ، رفعت الجموع أصواتها «بلغة ليكأونية قائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا، فكانوا يدعون برنابا زفس (زيوس) ، وبولس هرمس إذ كان هو المتقدم فى الكلام » (أع ١٤ : ٨ - ١٢) .

وتروى أساطير أوفيد أن هذين الإلهين قد سبق أن أتيا إلى هذه المنطقة وزارا زوجين مسنين هما فليمون وزوجته بوسس ، مما جعل الجموع تظن فى الرسولين هذا الظن .

وكان هرمس يعتبر فى الأساطير الإغريقية إله الخصب وراعى الموسيقى ، وحارس السائحين .

ويقابل هرمس فى الأساطير اللاتينية « عطارد » ، كما أن « زفس » كبير الآلهة يقابله « جوبتر » .

هرموجانس :

اسم يونانى معناه « من نسل هرمس » ، وكان أحد الأسيويين الذين ارتدوا عن الرسول بولس ، ربما لاختلاف فى الرأى ، ولكن الأرجح أن ذلك حدث تجنباً للمخاطر التى كان بولس ورفاقه معرضين لها (٢ تى ١ : ١٥) . ويبدو

من ذكر اسمه واسم « فيجلس » أنهما كانا من القادة بين « جميع الذين فى أسيا » الذين ارتدوا عن الرسول . ولا يُعلم عنه شئ أكثر من ذلك .

هرميس :

هذا الاسم فى اليونانية هو نفس اسم الإله اليونانى «هرمس » (المذكور آنفاً) . وكان هرميس أحد المؤمنين فى رومية ، أرسل إليه الرسول بولس تحياته فى رسالته إلى الكنيسة هناك (رو ١٦ : ١٤) .

وتذكر بعض التقاليد اليونانية أنه كان أحد السبعين تلميذاً (لو ١٠ : ١) ، وأنه قد عُيِّن بعد ذلك أسقفاً فى الكنيسة فى دلماتيا .

هرواه :

اسم عبرى معناه « الرائى » . وكان هرواه أحد أبناء شوبال بن كالب بن حور بكر أفراتة (١ أخ ٢ : ٥٢) . والأرجح أنه هو نفسه المسمى « رأيا » (١ أخ ٤ : ٢) .

هرورى :

لقب شموت الهرورى أحد أبطال جيش داود (١ أخ ١١ : ٢٧) ويسمى فى سفر صموئيل الثانى « شمة الحرودى » (٢ صم ٢٣ : ٢٥) ، ولعله نسبة إلى بلدة «حرود » حيث توجد « عين حرود » التى نزل عليها جدعون ومن كانوا معه (يمكن الرجوع إلى « حرود » فى موقعها من « حرف الحاء » بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية »).

هرون :

الرجا الرجوع إلى « هارون » فيما سبق .

هرء - أهراء :

الهرىء : بيت كبير تجمع فيه مواد الغذاء ، والجمع «أهراء » ، والمراد بها المخازن أو الأكوام التى تجمع فيها الحاصلات (انظر مز ٣٣ : ٧ ، ١٤٤ : ١٣ ، يؤ ١ : ١٧ ، حجى ٢ : ١٩) .

هزيع - هُزُع :

الهزيع : قسم من الليل لتحديد نوبات الحراسة فى مراكز المراقبة العسكرية (ارجع إلى ٢ مل ١١ : ٥ - ٧ ، نح ٤ : ٩ ، ٧ : ٣) . وقد قسَّم اليهود - فى العهد القديم - الليل إلى ثلاثة أقسام أو « هزع » كل هزيع يحدد الزمن المعين لنوبات الحراسة فى المخافر . فنقرأ عن « هزيع من الليل » (مز ٩٠ : ٤) ، أى قسم من أقسام الليل الثلاثة .

ونقرأ عن أول الهزع (مراثى ٢ : ١٩) و « الهزيع الأوسط ». (قض ٧ : ١٩) و « هزيع الصبح » أو سحر الصبح (خر ١٤ : ٢٤ ، ١ صم ١١ : ١١) . وكانت هذه الهزع تبدأ بالتقريب من غروب الشمس حتى الساعة العاشرة مساءً . ومن العاشرة مساءً إلى الثانية بعد منتصف الليل ومن الثانية بعد منتصف الليل حتى شروق الشمس .

ولكن بعد خضوع اليهود للامبراطورية الرومانية ، اتبعوا النظام الرومانى من تقسيم الليل إلى أربعة أقسام أو « هزع » ، تذكر إما حسب ترتيبها العددى ، كما فى « الهزيع الثانى أو الثالث » (لو ١٢ : ٣٨) . و « الهزيع الرابع » (مت ١٤ : ٢٥) . أو تذكر حسب موقعها من الليل ، أى « مساءً ، ونصف الليل ، وصياح الديك وصباحاً » (مرقس ١٣ : ٣٥) ، وكانت هذه تنتهى عادة فى نحو التاسعة مساءً ، وفى منتصف الليل ، وفى نحو الثالثة صباحاً ، وعند شروق الشمس على الترتيب .

(١) هزل هزلاً : ضعف وغث فهو هُزيل ومهزول . والهزال : الغثاثة والنحافة (ارجع إلى تك ٤١ : ١٩ ، عد ١٣ : ٢ ، ١ صم ١٥ : ٩ ، أى ١٦ : ٢٨ ، ٣٠ : ٣ ، مز ١٠٦ : ١٥ ، ١٠٩ ، ٢٤ ، إش ١٠ : ١٦ ، ١٧ : ٤ ، حز ٣٤ : ٢٠ ، دانيال ١ : ١٠ ، صف ٢ : ١١ .

(٢) هَزَل هزلاً : مزح . ويستخدمها الرسول بولس

بمعنى « المزاح السخيف » فى قوله للمؤمنين فى أفسس : «أما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يُسمَّ بينكم ، كما يليق بقديسين ، ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق » (أف ٥ : ٤) .

هسناءة :

بنو هسناءة (نح ٣ : ٣) هم أنفسهم « بنو سناءة » (عز ٢ : ٣٥ ، نح ٧ : ٣٨) لأن « الهاء » هى أداة التعريف فى العبرية ، فالرجا الرجوع إلى « سناءة » فى موضعها من « حرف السين » بالجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

هسنوآه أو هسنوأة :

وهى كلمة عبرية معناها « المكروه » ، وهو اسم أبى يهوذا من بنى بنيامين الذين رجعوا من سبى بابل وسكنوا فى أورشليم ، وكان وكيلاً ثانياً على المدينة (نح ١١ : ١ و ٩) . كما يذكر أيضاً من بنى بنيامين « سلو بن مشلام بن هوديا بن هسنوأة » بين من رجعوا من السبى وسكنوا فى أورشليم (١ أخ ٩ : ١ و ٧) .

هسوفرث :

والاسم هو« سوفرث » والهاء هى أداة التعريف فى العبرية (عز ٢ : ٥٥) ويذكر بدون الهاء فى نحميا (٧ : ٥٧) فالرجا الرجوع إلى « سوفرث » فى موضعها من «حرف السين » بالجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

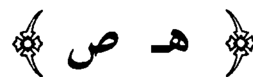

هُصَّبُ :

لم ترد هذه الكلمة إلا فى نبوة ناحوم (٢ : ٧) ، ومازال معناها غامضاً . ويقول « جيسنيوس » (Gesenius) إنها فعل تام بمعنى « قد انهار » ، فهى تابعة لما قبلها : « القصر قد ذاب ، قد انهار » . أما «وردورث » (Wordsworth) فيرى أن معناها « راسخ أو مستقر » بمعنى أن القصر قد ذاب رغم أنه راسخ . أما الترجمة السبعينية فتقول : « الأساس قد انكشف » .

وجاءت فى ترجمة كتاب الحياة : « أصبحت سيدة القصر (الملكة) عارية » أما الترجمة الكاثوليكية فتقول : « قد قضى عليها فتُعرًى » .

والأرجح أنها - كما جاءت فى الترجمة العربية وبعض الترجمات الإنجليزية المتداولة ، اسم علم مسبوقة « بالهاء» (أداة التعريف) ، فى إشارة إلى اسم ملكة أشورية أو إلى نينوى نفسها . ولكن لم يعثر الأثريون بين ملكات آشور أو آلهتها ، على اسم شبيه بهذا الاسم . ويرى البعض أن النبى بعد أن قال إن « أبواب الأنهار انفتحت والقصر قد ذاب » يهتف قائلاً : « لقد قضى الأمر ! » .

هصللفونى :

اسم عبرى معناه « يظلل على » ، وأصل الاسم هو « صللفونى » ، و « الهاء » هى أداة التعريف . وهو اسم أخت يزرعيل ويشما ويدباش أبناء عيطم من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٣) .

هصوبيبة :

والاسم العبرى هو « صوبيبة » ، و« الهاء » أداة التعريف . ومعناه : « الكره أو الغضب » . وهو ابن « قوص » من أبناء « حلاة » امرأة « أشحور » أبى تقوع من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٥ - ٧) .

هفصيص :

الاسم العبرى هو « فصيص » و«الهاء» أداة التعريف . وفصيص معناها : « تفصيص » أو « تفريق » . وهو اسم

الكاهن الذى كان يرأس الفرقة الثامنة عشرة من فرق الكهنة كما قسمهم داود الملك (١ أخ ٢٤ : ١٥) .

هفَّ :

هفَّ : أسرع فى سيره . ويقول داود عن الرب : «ركب على كروب وطار ، وهفَّ على أجنحة الرياح » (مز ١٨ : ١٠) أى طار مسرعاً (كما جاءت فى ترجمة كتاب الحياة) .

هقاطان :

اسم عبرى معناه « القليل أو الصغير » . وكان من بنى عز جد وأبا ليوحانان ، من رؤوس الآباء الذين عادوا من السبى البابلى مع عزرا فى أيام أرتحشستا الملك (عز ٨ : ١٢) .

هقوص :

اسم عبرى معناه « الشوك » . وكان رئيس الفرقة السابقة من الكهنة حسب القرعة التى أجراها داود الملك (١ أخ ٢٤ : ١٠) . وأصل الاسم « قوص » و « الهاء » أداة تعريف . فالرجا الرجوع إلى « قوص » فى موضعها من « حرف القاف » بالجزء السادس من « دائرة المعارف الكتابية » .

هلاك : ابن الهلاك :

الهلاك هو عكس الخلاص ، وكثيراً ما تستخدم الكلمة ومشتقاتها فى الكتاب المقدس للدلالة على الهلاك الأبدى فى بحيرة النار (ارجع مثلاً إلى مز ٣٧ : ٢٠ ، أم ١٠ : ٢٩ ، ١١ : ١٠ ، إش ١ : ٢٨ ... مت ٥ : ٢٩ و ٣٠ ، ١٨ : ١١ ، يو ٣ : ١٥ و ١٦ ، ١ تى ٦ : ٩ ، عب ١٠ : ٣٩ ، ٢ بط ٣: ٧ ، رؤ ١٧ : ٨ و ١١ ...) .

و « ابن الهلاك » هو الذى مصيره المحتم هو الهلاك فى بحيرة النار . وقد وردت هذه العبارة مرتين فى العهد الجديد ، فيقول الرب : «الذين أعطيتنى حفظتهم ، ولم يهلك منهم أحد إلاَّ ابن الهلاك ليتم الكتاب » (يو ١٧ : ١٢) ، فى إشارة واضحة إلى يهوذا الإسخريوطى الذى أسلمه (ارجع إلى أع ١ : ٢٠) .

ويقول الرسول بولس : «لا يخدعكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتى (يوم المسيح) ، إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ، ابن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً أو معبوداً ... وحينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » (٢ تس ٢ : ٣ - ٨) ، فى إشارة إلى آخر الأدعياء المقاومين للرب يسوع المسيح .

هلك - لا تهلك :

وردت عبارة « لا تهلك » فى عناوين أربعة مزامير (٥٧ - ٥٩ و ٧٥) وهى إشارة إلى لحن معين لترنيم هذه المزامير .

هلاك - جبل الهلاك :

الرجا الرجوع إلى مادة « جبل » فى موضعها من المجلد الثانى من « دائرة المعارف الكتابية » .

هلال - أهلة - استهل :

(١) الهلال هو أول وجه من وجوه القمر فى الأسبوع الأول من الشهر القمرى ، فهَلَّ الشهر : ظهر هلاله . كما أن الهلال هو آخر وجه من وجوه القمر فى الأسبوع الأخير من الشهر القمرى .

وكان للهلال - باعتباره رأس الشهر القمرى - أهمية خاصة عند شعوب العالم القديم ، فكانوا يحتفلون به ، ويقدمون فيه الذبائح والصلوات . وقد أمر الرب بنى إسرائيل قديماً قائلاً : « فى يوم فرحكم وفى أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق على محرقاتكم وذبائح سلامتكم ، فتكون لكم تذكاراً أمام إلهكم ، أنا الرب

إلهكم » (عد ١٠ : ١٠) .

كما أمرهم : « فى رؤوس شهوركم تقربون محرقة للرب ثورين ابنى بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة .. محرقة رائحة سرور للرب ... هذه محرقة كل شهر من أشهر السنة . وتيساً واحداً من المعز ذبيحة خطية للرب فضلاً عن المحرقة الدائمة (عد ٢٨ : ١١ - ١٥ - ارجع أيضاً إلى ١ أخ ٢٣ : ٣ ، ٢ أخ ٢ : ٤ ، ٨ : ٣ ، عز ٣ : ٢٠ ، نح ١٠ : ٣٣) .

وحيث أن الشريعة أمرت الشعب قديماً بالاحتفال برؤوس الشهور ، فكان من الضرورى تحديد بدء الشهر - أى رأس الشهر - وذلك بمراقبة ظهور الهلال ، فلم يكن يتم تحديد رأس الشهر بالحسابات الفلكية بل باستطلاع الهلال ، فكانوا فى اليوم الأخير من الشهر القمرى ، يقف المراقبون على قمم المرتفعات حول أورشليم يتطلعون إلى السماء ، وحالما يشاهد أحدهم الهلال ، يسرع إلى منزل معين فى المدينة ، وهناك يقوم رئيس السنهدريم بفحص الأمر ، ومتى ثبتت له صحة شهادة المراقب ، يقف معلناً الأمر رسمياً بالقول : « لقد ثبت » ، فيُعلن الأمر لكل البلاد بإشعال النار على جبل الزيتون ، ومن ثم تُشعل فوق قمم سائر التلال حتى ينتقل الخبر إلى جميع الجهات ، وهكذا يُعلن بدء الشهر للقيام بتنفيذ ما أمر به الرب . واستهل الشهر : شهر هلاله (عز ٣ : ١ ، ١ أخ ٧ : ٧٣) .

(٢) كانت بعض الحلى تصنع على شكل الهلال . فلما هزم جدعون المديانيين ، وقتل زبح وصلمناع ملكى المديانيين « أخذ الأهلة التى فى أعناق جمالها » وقد صنع جدعون منها ومن أقراط الغنيمة » « أفوداً وجعله فى مدينته عفرة ، وزنى كل إسرائيل وراءه هناك . وكان ذلك لجدعون وبيته فخاً » (قض ٨ : ٢١ - ٢٨) ،

ويقول الرب على فم إشعياء النبى : « من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن ... ينزع السيد فى ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة » (إش ٣ : ١١ - ١٨) .

هلاَّس :

« هلاَّس (أع ٢٠ : ٢) يقصد بها - على الأرجح - الجزء الجنوبى من بلاد اليونان فى مقابل مكدونية فى الشمال ، فقد كانت بلاد اليونان قديماً تشمل أربع مناطق ، هى : مكدونية وإيبروس فى الشمال ، وأخائية (أوهلاَّس) وبيلوبونيزيا فى الجنوب (كما هو مبين بالخريطة).

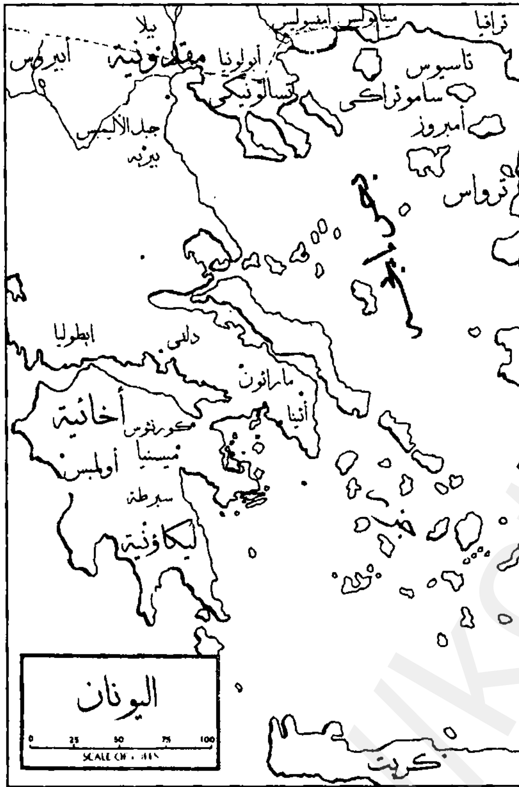

خريطة لبلاد اليونان

وقد صرف الرسول بولس ثلاثة أشهر فى هلاَّس قادما إليها من مكدونية فى طريقه إلى سورية . ولكن إذ حصلت مكيدة من اليهود عليه ، رأى أن يرجع عن طريق مكدونية (أع ٢٠ : ١ - ٥) .

هللويا :

هللويا كلمة عبرية معناها « سبحوا ياه » (« وياه » مختصر اسم « يهوه » أى الرب) . وترد الكلمة ٢٤ مرة

فى سفر المزامير وتنقل فى جميع اللغات بلفظها العبرى «هللويا» ، ماعدا فى المزمور ١٣٥ : ٣ حيث تترجم إلى «سبحوا الرب» . وهى صيحة فرح وتهليل ، للتعبير بقوة وبفرح عن الحمد والشكر والتعظيم للرب .

وقد توجد الكلمة فى صلب المزمور كما فى المزمور ١٣٥ : ٣ (والترجمة : « سبحوا الرب » كما سبقت الإشارة) ، أو فى أول المزمور (كما فى المزمور ١١١) ، أو فى آخر المزمور (كما فى المزمور ١٠٤) ، أو فى أوله وفى آخره (كما فى المزمور ١٤٦) .

وتوجد المزامير التى بها كلمة « هللويا » فى ثلاث مجموعات : المزامير ١٠٤ - ١٠٦ ، ١١١ - ١١٣ ، ١٤٦ - ١٥٠ . ففى المجموعة الأولى تأتى الكلمة فى آخر المزمور (وهى تأتى أيضاً فى أول المزمورين ١٠٦ ، ١١٣ كجزء رئيسى منهما) . وفى المجموعة الثانية تأتى الكلمة فى أول المزمور كجزء رئيسى من المزمور . وفى المجموعة الثالثة تأتى كلمة « هللويا » فى أول المزمور وفى نهايته . وفى - المزامير ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ يبدو أن كلمة « هللويا جزء رئيسى من المزمور .

ويبدو أن الترجمة السبعينية على صواب فى نقل كلمة « هللويا » فى آخر المزمور ١١٣ إلى أول المزمور ١١٤ ، وهكذا يصبح المزمور ١١٤ مكملاً للمجموعة الثانية . كما أنها تنقل كلمة « هللويا » فى نهاية المزمور ١٣٥ إلى بداية المزمور ١٣٦ .

وكانت المزامير التى تحتوى على كلمة « هللويا » تشغل جزءاً خاصاً فى العبادة فى المجامع اليهودية . وكانت المزامير ١١٣ - ١١٨ (ويطلق عليها اسم « المزامير المصرية » إذ تُنسب كتابتها لموسى فى مصر) تستخدم فى الترنيم فى أعياد الفصح والخمسين والمظال ، وعيد تدشين الهيكل ، فكان المزموران ١١٣ ، ١١٤ يرنمان قبل أكل الفصح ، والمزامير ١١٥ - ١١٨ بعد شرب الكأس الثالثة (ارجع إلى مرقس ١٤ : ٢٦) . كما كانوا يترنمون بالمزمورين ١٣٥ ، ١٣٦ فى أيام السبت وبمزامير « التهليل » (المزامير ١٤٦ - ١٥٠) مع مزمور ١٤٥ فى الخدمات فى كل صباح .

هلُوحيس :

اسم عبرى معناه « الواشى » أو الراقى » (من رقية) . وهو أبو شلوم بن هلوحيش » رئيس نصف دائرة أورشليم وقد اشترك شلوم وبناته فى ترميم جزء من سور أورشليم فى أيام نحميا بعد العودة من السبى البابلى . (نح ١٠ : ١٢) ، كما كان أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ٢٤) وذلك فى ٤٤٥ ق. م .

هليل :

اسم عبرى معناه « مُتهلل أو مُسبحٍ » . وهو هليل الفرعتونى ، وابو عبدون أحد قضاة إسرائيل ، وينسب إلى مدينة « فرعتون » فى جبل أفرايم التى دفن فيها ابنه عبدون (قض ١٢ : ١٣ - ١٥) .

هليوبوليس :

ومعناها : « مدينة الشمس » ، وكان اسمها قديماً «أون » ، فالرجا الرجوع إلى « أون » فى موضعها من «حرف الألف » بالجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

هليودورس :

اسم يونانى معناه « عطية الإله الشمس » ، وكان الوزير الأول للملك سلوقس الرابع فليوباتر ملك سورية وفلسطين (١٨٧ - ١٧٥ ق . م .) .

وعندما سمع الملك من قائده أبليونوس - بوشاية شخص اسمه سمعان من سبط بنيامين ، نكاية فى أدونيا الكاهن الأعظم - بأن خزانة الهيكل فى أورشليم مملوءة بالأموال الطائلة التى لا حصر لها ، أرسل هليودورس لنهبها وإحضارها له .

وعندما وصل هليودورس إلى أورشليم ، وأعلن سبب قدومه ، أخبره الكاهن الأعظم أن المال هو ودائع للأرامل والأيتام ، فلا يجوز مطلقاً أن تمتد إليها يد . لكن هليودورس صمم على تنفيذ أمر الملك ، فانزعج اليهود ، وأخذ الجميع يبتهلون إلى الله متضرعين إلى الله القدير أن

يحفظ *الودائع لمستودعيها* . فعندما دخل *هليودورس* محاطاً بحرسه ، إلى الخزانة ، ظهر لهم فرس بسرج فاخر عليه راكب مخيف فى ثياب فاخرة ، فوثب الفرس وضرب هليودورس بحوافره ، كما ظهر له فَتيان عجيبا القوة ، بديعا البهاء ، حسنا اللباس ، فوقفا على جانبيه يجلدانه جلداً متواصلاً حتى أثخناه بالضرب ، فسقط لساعته على الأرض ، وغشيه ظلام كثيف ، فرفعه رجاله وحملوه على محفة ، والتمسوا من أدونيا الكاهن الأعظم أن يبتهل إلى الله لكى يمن عليه بالحياة ، إذ كان قد أصبح على آخر رمق . فصلى الكاهن الأعظم من أجله وقدم ذبيحة ، فنهض هليودورس معافى . فقدم هليودورس ذبيحة للرب وصلى إليه شاكراً ، كما شكر أدونيا ، ورجع بجيشه إلى الملك معترفاً أمام الجميع بقدرة الله العظيمة (ارجع إلى الأصحاح الثالث من سفر المكابيين الثانى) . ومع أن هليودورس كان قد تربى مع سلوقس وهما صبيان ، فإنه فى ١٧٥ ق . م . اغتال سلوقس ، وحاول أن يغتصب العرش ، ولكن طرده إيومينس ملك برغامس ، وأخوه أتالوس ، فاعتلى العرش أنطيوكس الرابع (إبيفانس) أخو سلوقس ، وهو الذى سعى إلى إجبار اليهود على التحول إلى الثقافة اليونانية ، مما أدى إلى الحروب المكابية التى حررت اليهود من حكم السلوقيين .

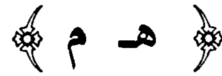

همداثا :

اسم فارسى معناه : « من أعطاه (الإله) القمر » . وهو أبو هامان العدو اللدود لليهود ، فقد عظَّمه الملك أحشويرش ملك فارس ، وجعله وزيره الأول . ويوصف دائماً بأنه « ابن همداثا الأجاجى » (أس ٣ : ١) (الرجا الرجوع إلى « هامان » فى موضعه من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ») .

همس - هامس :

همس إليه همساً : تكلم معه كلاماً خفياً لا يكاد يُسمع ولا يُفهم . ويقول الرب على فم إشعياء النبى توبيخاً لشعبه القديم : « وإذا قالوا لكم اطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرافين المشقشقين والهامسين . ألا يسأل شعب إلهه ؟ أيُسأل الموتى لأجل الأحياء ؟» (إش ٨ : ١٩) .

« والمشقشقون والهامسون » : هم الناطقون بكلام خفى لا يفهم مثل المشعوذين (يمكن الرجوع إلى مادة «شقشق » فى موضعها من « حرف الشين » فى الجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

همنوحوت :

اسم عبرى هو « منوحوت » فالهاء أداة التعريف . وعبارة « حصى همنوحوت » (١ أخ ٢ : ٥٢) هى على الأرجح نفس عبارة « حصى المنوحى » (١ أخ ٢ : ٥٤) ومعناها « نصف المنوحيين » أى المنتسبين إلى مدينة «مناحة » (الرجا الرجوع إليها فى موضعها من « حرف الميم » بالجزء السابع من دائرة المعارف الكتابية ») . ويكون المراد هو أن نصف سكان مناحة كانوا من بنى «شوبال » من نسل كالب بن حور بكر أفراتة (١ أخ ٢ : ٥٠ - ٥٢) ، ونصفهم الآخر من بنى سلما أخيه (١ أخ ٢ : ٥١ و ٥٤) .

همّ - هموم :

الهم : الحزن والغم . ويقول المرنم : « ألق على الرب همك فهو يعولك » (مز ٥٥ : ٢٢) ، وهو ما يردده الرسول بطرس قائلاً : « ملقين كل همكم عليه لأنه يعتنى بكم » (١بط ٥ : ٧) .

ويقول سليمان الحكيم : « القليل مع مخافة الرب ، خير من كنز عظيم مع هم » (أم ١٥ : ١٦) . كما يقول المرنم : « عند كثرة همومى فى داخلى ، تعزياتك تلذذ نفسى » (مز ٩٤ : ١٩) .

ويقول الرب يسوع المسيح ، فى مثل الزارع : « همّ هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر » (مت ١٣ : ٢٢ ، ارجع أيضاً إلى لو ٨ : ١٤) . ولذلك يقول الرسول بولس : « أريد أن تكونوا بلا هم » (١ كو

٧ : ٣٢) . ويوصى المؤمنين فى فيلبى : « لا تهتموا بشئ ، بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله » ، وتكون النتيجة أن « سلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع » (فى ٤ : ٦ و ٧) .

همم - تهمم :

يقول داود : « ارحمنى يا الله لأن الإنسان يتهممنى ، واليوم كله محارباً يضايقنى . تهممنى أعدائى اليوم كله لأن كثيرين يقاومونني بكبرياء » (مز ٥٦ : ١ و ٢) . كما يقول : « أصرخ إلى الله العلى .... يرسل من السماء ويخلصنى . عيَّر الذى يتهممنى » (مز ٥٧ : ٣ - ارجع أيضاً إلى عاموس ٢ : ٧ ، ٨ : ٤) .

وتهمم الشئ : طلبه وتحسسه ، أى بحث عنه ليؤذيه .

همولكة :

اسم عبرى أصله « مولكة » أى « ملكة » (والهاء : أداة التعريف فى العبرية) وهو اسم ابنة ماكير بن منسى ، وأخت جلعاد . وقد ولدت إيشهود وأبيعزر ومحلة (١ أخ ٧: ١٧ و ١٨) . ومن ابنها أبيعزر جاء جدعون بن يوآش الأبيعزرى ، قاضى إسرائيل الذى أنقذ بنى إسرائيل من العبودية للمديانيين (قض ٦ : ١١) .

همونة :

كلمة عبرية معناها « الجمهور » ، وهى اسم رمزى لمدينة فى « وادى جمهور جوج » ، الذى سيدفنون فيه جوج وكل جمهوره ، بعد القضاء عليهم ، كما جاء فى نبوة حزقيال (٣٩ : ١ - ١٦) .

هـ ن

الهند :

لا تذكر الهند فى الكتاب المقدس بعهديه ، إلا فى سفر أستير (١ : ١ ، ٨ : ٩) فى الإشارة إلى امتداد مملكة أحشويرش ملك فارس ، الذى تزوج من أستير . ويكاد الإجماع ينعقد على أن كلمة « الهند » مشتقة من اللغة السنسكريتية ، من كلمة « سندهور » التى معناها « مجرى ماء » أى نهر فى إشارة واضحة إلى « نهر السند » . فمملكة فارس لم تمتد إلى شبه جزيرة الهند ، بل إلى المنطقة المحيطة بنهر السند ، وبخاصة إقليم البنجاب .

ويرى بعض المفسرين أن « أرض الحويلة » (تك ٢ : ١١) ، سى « الهند » وأن نهر «فيشون» هو «نهر السند». كما أن بلاد « ملوحّة » التى تذكر كثيراً فى الكتابات السومرية ، هى على الأرجح إقليم « غوجرات » الواقع فى غربى الهند ، والذى ازدهرت فيه الحضارة فى نحو ٢٠٠٠ ق.م.

هنوم :

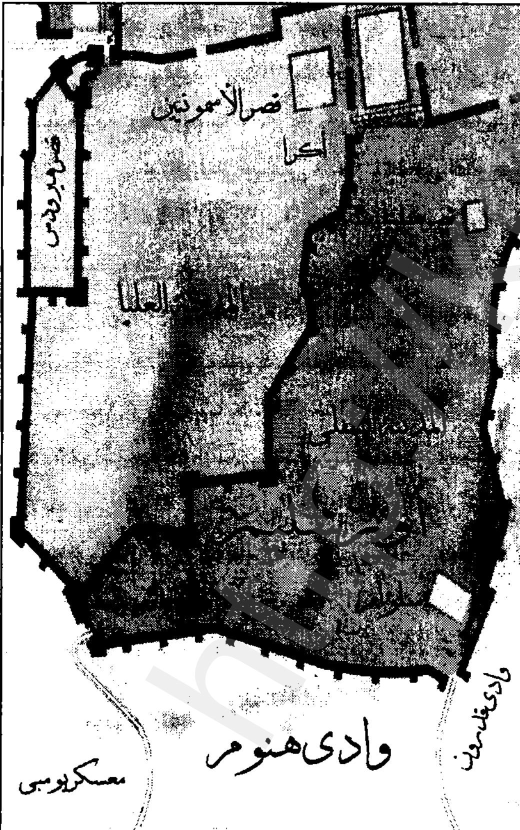

خريطة لوادي هنوم

(١) الاسم : يذكر الكتاب المقدس « وادى هنـوم » (يش ١٥ : ٨ ، ١٨ : ١٦) ، « ووادى ابن هنوم » (يش ١٥ : ٨ ، ١٨ : ١٦ ، ٢ أخ ٢٨ : ٣ ، ٣٣ : ٦ ، إرميا ٧ : ٣١ و ٣٢ ، ١٩ : ٢ و ٦ ، ٣٢ : ٣٥) ، « ووادى بنـى هنوم» (٢ مل ٢٣ : ١٠) ، أو « الوادى » فقط (٢ أخ ٢٦ : ٩ ، نح ٢ : ١٣ و ١٥ ، ٣ : ١٣ ، إرميا ٣١ : ٤ - «وادى الجثث » ، وربما أيضاً إرميا ٢ : ٢٣) .

ولا يُعلم معنى «هنوم» تماماً ، ولكن ذكر «ابن هنوم»، وبنى هنوم » يرجح معه أن « هنوم » اسم علم . ويسميه إرميا « وادى القتل » (إرميا ٧ : ٣٢ ، ١٩ : ٦) ، مما يجعل البعض يرجحون أن الاسم الأصلى كان يحمل معنى طيباً .

(٢) الموقع : كان « وادى ابن هنوم » قريباً من أسوار أورشليم ، عند مدخل باب الفخار (إرميا ١٩ : ٢) ، وكان يؤدى إليه « باب الوادى » (نح ٢ : ١٣ ، ٣ : ١٣) ، وكان يقع على الحدود بين سبطى يهوذا وبنيامين (يش١٥ : ٢٨، ١٨ : ١٦) . وقد أوقد آحاز ملك يهوذا فى وادى ابن هنوم للبعليم ، وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم (٢ أخ ٢٨ : ٣) . كما أن الملك منسى « عبَّر بنيه فى النار فى وادى ابن هنوم » (٢ أخ ٣٣ : ٦) . ولكن يوشيا - فى حركة الإصلاح التى قام بها - « نجس توفة التى فى وادى ابن هنوم لكى لا يعبِّر أحد ابنه أو ابنته فى النار لمولك » (٢ مل ٢٣ : ١٠) . وبسبب هذه الرجاسات ، دعاه إرميا « وادى القتل » (إرميا ٧ : ٣٢ ، ١٩ : ٦) والأرجح أنه كانت تلقى فيه جثث القتلى لتلتهمها الكلاب ، وهوما لا يزال يحدث إلى اليوم فى « وادى الربابة » (وهو الاسم الذى يطلق الآن على وادى ابن هنوم) . وكانت النار تظل مشتعلة فيه على الدوام لحرق فضلات المدينة ، مما جعلهم يشتقون من هذه الكلمة ، كلمة « جهنوم » وهى كلمة «جهنم» فى العهد الجديد) للدلالة على مكان الهلاك الأبدى حيث النار لا تطفأ (مت ٥ : ٢٢ ، ١٠ : ٢٨ ، ٢٣ : ١٥ ، مرقس ٩ : ٤٣ و٤٤ ، ٢ بط ٢ : ٤) . (يمكن الرجوع إلى مادة « جهنم » فى موضعها من « حرف الجيم » بالجزء الثانى من دائرة المعارف الكتابية ») .

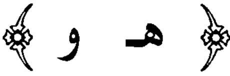

هوثير :

اسم عبرى معناه « وفرة » . وهو اسم الابن الثالث عشر من أبناء هيمان رائى الملك داود . فقد رزق الرب هيمان أربعة عشر ابنا وثلاث بنات وكان كل هؤلاء تحت يد أبيهم لأجل الغناء فى بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله تحت يد الملك وآساف ويدوثون وهيمان . وقد وقعت لهوثير القرعة الحادية والعشرون للخدمة فى بيت الرب (١ أخ ٢٥ : ٤ - ٧ و ٢٨) .

هود :

اسم عبرى معناه « جلال » أو « مجد » . وهو اسم أحد أبناء صوفح من سبط أشير ، وكانوا رؤوس بيوت آباء جبابرة بأس فى الحرب (١ أخ ٧ : ٣٦ - ٣٩) .

هوداياهو :

اسم عبرى معناه « المجد ليهوه » ، وهو من بنى أليوعينى من سبط يهوذا ، من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢٤) .

هودج :

ارجع إليها فى مادة « هدج » .

هُودَوْيا :

اسم عبرى معناه « المجد ليهوه » ، وهو :

(١) هودويا أحد رؤوس بيوت الآباء من سبط منسى فى شرقى الأردن (١ أخ ٥ : ٢٤).

(٢) هودويا بن هسنُوأة ، من بنى بنيامين ، وقد سكن بنوه فى أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (١ أخ ٩: ٧) .

(٣) هودويا رأس عائلة من اللاويين ، رجع بنوه من السبى البابلى مع زربابل ، وكان عددهم أربعة وسبعون ممن

انتسبوا فى عهد نحميا (عز ٢ : ٤٠ ، نح ٧ : ٤٣) ، ويسمى أيضاً « يهوذا » (عز ٣ : ٩) .

هوديا :

اسم عبرى معناه « المجد ليهوه » ، وهو :

(١) « هوديا » أخت نحم أبى قعيلة ، وامرأة عزرة « من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٩) . وقد جاءت مترجمة إلى « اليهودية » فى الترجمة العربية ، وباسم «حودية» فى كتاب الحياة .

(٢) لاوى كان أحد الذين أفهموا الشعب تفسير الشريعة عندما كان عزرا يقرأها (نح ٨ : ٧ ، ٩ : ٥) . والأرجح أنه هو نفسه الذى اشترك فى ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٠) .

(٣) لاوى آخر ممن اشتركوا فى ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٣) .

(٤) أحد رؤوس الشعب ممن اشتركوا فى ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٨) .

هور - جبل هور :

الرجا الرجوع إلى « جبل هور » فى موضعه من «حرف الجيم » بالجزء الثانى من «دائرة المعارف الكتابية».

هورام :

اسم سامى معناه « ارتفاع » وكان ملكاً لجازر فى عهد يشوع . وعندما حارب يشوع لخيش وضربها بحد السيف ، صعد هورام ملك جازر لنجدة لخيش ، فضربه يشوع مع كل جيشه « حتى لم يُبق له شارداً » (يش ١٠ : ٣١ - ٣٣) .

هوشاماع :

اسم عبرى مختصر « يهوشاماع » أى « من يسمعه الرب » ، وهو أحد أبناء أو أحفاد الملك يكنيا (يهوياكين) الذى أخذه نبوخذ نصر ملك بابل أسيراً إلى بابل (١ أخ ٣ : ١٨) .

هوشع :

اسم عبرى معناه « يهوه معين أو مخلِّص » ، وهو :

(١) الاسم الأصلى ليشوع بن نون ، خليفة موسى ، وقد غيَّر موسى اسمه من « هوشع » إلى « يشوع » (عد ١٣ : ٨ و ١٦) ، وسيأتى الكلام عنه بالتفصيل فى « يشوع » فى « حرف الياء » .

(٢) هوشع النبى ، وسنفرد له المبحث التالى .

(٣) هوشع بن أيلة ، الملك التاسع عشر من ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية - ٢ مل ١٧ : ١ - ٩ ، ١٨ : ٩ - ١٢) . وكان عصره عصر قلاقل وعدم استقرار فى المملكة الشمالية ، فقد لقى أربعة من الملوك الخمسة السابقين مصرعهم اغتيالاً ، وقد تولى هوشع عرش إسرائيل بعد أن فتن على الملك فقح بن رمليا وقتله وملك عوضاً عنه (٢ مل ١٥ : ٣٠) . ويقول تغلث فلاسر ملك أشور فى حولياته : « أما فقح فقد قتلته ، وهوشع قد عينته ملكاً على إسرائيل » ، مما يدل على أن هوشع كان عميلاً - من البداية - لملك أشور الذى كان قد استقطع أجزاء كبيرة من مملكة إسرائيل ، إذ كان تغلث فلاسر قد سبى الأسباط الشمالية (أشير ونفتالى وزبولون) ، وكذلك السبطين والنصف فى شرقى الأردن (٢ مل ١٥ : ٢٩) ، فلم يبق من مملكة إسرائيل إلا أفرايم ويساكر ونصف سبط منسى فى غربى الأردن ، ولذلك يوجه هوشع النبى الذى عاصر تلك الظروف ، أقواله إلى أفرايم (هو ١١ : ١٠ ، ١٤ : ١٧ و ١٨) .

ويشير إشعياء النبى إلى سقوط أرام بقوله : «هوذا دمشق تزال من بين المدن» (إش ١٧ : ١) ، وإلى احتلال الأجانب لمملكة إسرائيل بالقول : « كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى ... طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم » (إش ٩ : ١) .

وقد مات تغلث فلاسر فى ٧٢٧ ق . م . بعد ثلاث سنوات من حكم هوشع لإسرائيل ، كان هوشع يدفع فيها الجزية لملك أشور . وكان هناك حزب سياسى فى إسرائيل يؤيد التحالف مع مصر للتخلص من أشور ، فكان يتنازع إسرائيل اتجاهان كما يقول هوشع النبى : « يدعون مصر،

يمضون إلى آشور » (هو ٧ : ١١) ، وكما يقول : « يقطعون مع آشور عهداً ، والزيت إلى مصر يُجلب » (هو ١٢ : ١) .

فما أن مات تغلث فلاسر حتى أراد هوشع الملك أن ينتهزها فرصة للاستقلال ، فامتنع عن دفع الجزية لأشور ، وأرسل إلى « سوا » ملك مصر للتحالف معه ضد أشور . وبلغ ذلك شلمنأسر ملك أشور ، فزحف شلمنأسر على إسرائيل وقبض على هوشع الملك - بعد أن كان قد ملك على إسرائيل تسع سنين (٢ مل ١٧ : ١) وأوثقه فى السجن ، واستولى على السامرة فى ٧٢١ ق. م . وسبى إسرائيل إلى أشور (٢مل ١٧ : ١ - ٥ ، ١٨ : ٩ - ١٢) .

ويلخص الكتاب المقدس مسلك هوشع بالقول : « عمل الشر فى عينى الرب ، ولكن ليس كملوك إسرائيل الذين كانوا قبله » (٢ مل ١٧ : ٢) .

(٤) هوشع بن عزريا الذى كان رئيساً على سبط أفرايم فى أيام الملك داود (١ أخ ٢٧ : ٢٠) .

(٥) هوشع أحد الذين اشتركوا فى ختم الميثاق فى أيام نحميا بعد العودة من السبى البابلى (نح ١٠ : ٢٣) .

هوشع النبى :

ومعنى اسمه « خلاص » ، وهو هوشع بن بئيرى ، وقد تنبأ فى « أيام عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا ، وفى أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل » (هو ١ : ١) ، أى فى القرن الثامن قبل الميلاد . وهو على الأرجح النبى الوحيد الذى عاش فى المملكة الشمالية (ربما باستثناء يونان) ، ويؤيد ذلك ليس فقط لأن كلامه فى غالبيته موجه إلى أفرايم (المملكة الشمالية) بل أيضاً أسلوبه المميز ولغته التى تحمل صبغة آرامية ، وكذلك معرفته الوثيقة بمواقع وظروف تلك المملكة (هو ٥ : ١ ، ٦ : ٨ و ٩ ، ١٢: ١٢) ، بل ما هو أكثر من ذلك أنه يدعو مملكة إسرائيل «الأرض » (١ : ٢) ، وملكها « ملكنا » (٧ : ٥) .

وقد بدأت خدمة هوشع قبل موت الملك يربعام (فى ٧٣٢ ق . م) . ولا نعلم على وجه اليقين المدة التى واصل فيها خدمته ، فاعتراضه على التحالف مع مصر (هو ٧ : ١١ ، ١٢ : ١) قد يكون إشارة إلى إرسال هوشع آخر ملوك إسرائيل رسلاً إلى « سوا » ملك مصر (٢ مل ١٧ : ٤) ، الذى يرجح أنه فرعون « نفنخت » (٧٢٦ - ٧١٦ ق. م .) ، فإذا كان هذا هو ما يشير إليه النبى ، فيكون قد خدم حتى السنوات الأخيرة للمملكة الشمالية . وقد يكون ذكره للملك حزقيا والملوك الثلاثة قبله ، ولمملكة يهوذا ، دليلاً على التجائه لمملكة يهوذا لمواصلة خدمته ، بعد أن رفضت إسرائيل الاستجابة لدعوته (هو ١ : ١ مع ١ : ٧ و ١١ ، ٤ : ١٥ ، ٥ : ٥ و ١٠ ، ١٢ - ١٤ ، ٦ : ٤ و ١١ ، ٨ : ١٤، ١٠ : ١١ ، ١١ : ١٢ ، ١٢ : ٢) .

وتتوقف معرفتنا للكثير عن حياته ، على مفهومنا لما جاء عنه فى الأصحاحين الأول والثالث من نبوته ، فقد كان هذان الأصحاحان - على الدوام موضع جدل كثير ، ويمكن تقسيم الآراء المختلفة حولها إلى قسمين أساسيين :

(١) الرأى المجازى : وقد نادى به كثيرون من المفسرين من اليهود ومن المسيحيين ، الذين يرون أن كل الأقوال المتعلقة بزواج هوشع وحياته العائلية ، مثل أمر الرب له بأن يأخذ لنفسه : امرأة زنى وأولاد زنى » (١ : ٢) ، يجب أخذها على محمل مجازى ، إذ يرون أن إله إسرائيل لا يمكن أن يطلب من هوشع أن يتزوج امرأة فاسدة ، ويستخدم ذلك لإلقاء درس عن الأمانة .

(٢) الرأى الحرفى : وبناء على هذا الرأى يجب أخذ الأصحاحين الأول والثالث معاً بمنطوقهما الحرفى ، وأنهما يشيران إلى نفس المرأة ، وهى « جومر بنت دبلايم » التى ولدت له ولدين وبنتاً . ولكن بمرور الأيام ثبت أنها امرأة خائنة ، فتركت زوجها . ثم بعد ذلك أمره الرب أن يستعيدها من عشيقها ، فاشتراها بخمسة عشرة شاقل فضة وبجومر ولثك شعير (هو ٣ : ١ و ٢) . وبالرغم ما يحف بهذا الرأى من صعاب ، إلا أنه يلقى قبولاً من الكثيرين من المفسرين إذ يرون أن هناك تفصيلاً لبعض الأحداث ، مثل تحديد الثمن الذى دفعه لاستعادة زوجته (٣ : ٢) ، فهذا لا يحتمل تفسيراً مجازياً ، علاوة على أن هذه الأحداث تذكر على أنها وقائع تاريخية .

ومهما يكن الرأى الصحيح ، فإن معاناة هوشع ، وما

لقيه من خيبة أمل فى حبه لزوجته ، لاشك فى أنه كان لهما أثر قوى فى ما تتسم به رسالته من رقة وحنان ، فقد أصبح اختباره الشخصى قناة لتوصيل الرسالة الإلهية بقوة .

هوشع - السفر :

أولاً : السفر : سفر هوشع هو أول أسفار الأنبياء الصغار الاثنى عشر ، وقد كُتب فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، ووجه نبواته إلى مملكة إسرائيل (الشمالية) فى أواخر أيامها . وقد أمر الرب هوشع أن يكشف للشعب عن ارتداده وفساده ، وأن يحثهم على التوبة والرجوع إلى الله . وكان له من ظروفه العائلية ما ساعده على توصيل رسالة الله وعهده الراسخ ، ومحبته لشعبه ، التى لا تتغير .

ثانياً : الكاتب : لقد امتدت خدمة هوشع أكثر من ٣٤ سنة (من نحو ٧٥٦ - ٧٢٢ ق. م.) ويبدو من أسلوبه أنه كان مثقفاً، ولعله كان من الطبقة الثرية فى إسرائيل.

ثالثاً : أصالة السفر : لا يحيط بأصالة سفر هوشع ووحدته أى شكوك جادة ، حتى بين أصحاب النقد العالى . وإن كان ثمة جدل فى ذلك ، فهو يدور حول نقطتين هما :

١ - الفصول التى تشير إلى يهوذا (مثل ١: ١ و٧ و١١ و ٤ : ١٥ و ٥ : ٥ و ١٠ و ١١ ، ٦ : ٤ و ١١ ، ٨ : ١٤ ، ١١ : ١٢ ، ١٢ : ٢) .

٢ - الفصول التى تشير إلى البركة فى المستقبل أو خلاص الأمة (مثل ١١ : ٨ - ١١ ، ١٤: ٢ - ٩) .

وإشارات هوشع إلى يهوذا - على أى حال - ليست بالأمر الغريب على رجل الله الذى كان يؤلمه انقسام إسرائيل ، وخروج المملكة الشمالية عن نسل داود الملك الشرعى ، كما أن المملكة الشمالية كانت على حافة الدينونة الإلهية لها . ولا شك فى أن هوشع تلقى إعلاناً من الله عن معاملاته مع يهوذا كما مع إسرائيل .

أما الإشارة إلى البركات فى المستقبل وخلاص إسرائيل ، فإنها لا تنفى إيقاع الدينونة على خطايا إسرائيل ، كما أن محبة هوشع الثابتة لجومر الزانية ، ومصالحته لها ، لا تنفى حقيقة أنها قد أخطأت ، فالغفران واستعادة الرابطة ليس معناهما تجاهل الذنب .

رابعاً : الخلفية التاريخية للسفر : عاش هوشع فى عصر ازدهار المملكة الشمالية فى أيام الملك يربعام الثانى (٧٩٣ - ٧٥٣ ق. م .) ، كما عاصر سقوطها وسبى شعبها على يد الآشوريين (٧٢٢ ق. م .) .

ويذكر هوشع أسماء أربعة ملوك ليهوذا ، هم : عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ، كما يذكر أسماء ملكين من ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية) هما يوآش ويربعام . وكان عزيا معاصراً ليوآش ويربعام كليهما . وكان آحاز ملكاً على يهوذا عند السبى الأشورى لإسرائيل ، ويبدو أن حزقيا كان ملكاً شريكاً مع أبيه آحاز فى وقت السبى الأشورى .

وقد ملك يربعام الثانى على إسرائيل ٤١ سنة (٢ مل ١٤ : ٢٣) ، وسار فى طريق سلفه الكبير يربعام بن نباط (٢ مل ١٤ : ٢٤) .

ورغم ازدهار المملكة فى أيام يربعام الثانى ، فإن ما ساد الحكومة من فساد ، وانحطاط الحالة الروحية للشعب، أعدا المسرح للأوقات المضطربة التى سادتها الانقلابات فى أيام الملوك الذين جاءوا بعده .

فالتدهور الاقتصادى ، والانحطاط الأدبى فى أيام حكم يربعام ، مهدا الطريق لسقوط إسرائيل ، فكان سراة القوم (بما فيهم الملوك) يظلمون الفلاحين ، ودفعوا الفقراء من الملاك ، إلى هجر المزارع إلى المدن ، وسرعان ما أدت العواقب الاجتماعية ، بإسرائيل إلى موجة من الفساد فعمتها الفوضى (هو٤ :١ و ٢ ،٧ : ١ و ٧ ، ٨ : ٣ و ٤ ، ٩ : ١٥) .

خامساً : التاريخ : بدأت خدمة هوشع النبى فى مُلك يربعام الثانى (٧٩٢ - ٧٥٣ ق.م) وامتدت إلى أيام حزقيا ملك يهوذا (٧١٥ - ٦٨٦ ق. م) .

وهناك دلائل كثيرة على أن هوشع واصل خدمته إلى عصر هوشع بن أيلة ملك إسرائيل (٧٣٢ - ٧٢٢ ق.م.)

(١) قد يكون « شلمان » (هو ١٠ : ١٤) هو شلمنأسر ملك أشور الذى غزا إسرائيل فى أيام هوشع الملك (٢ مل ١٧ : ٣) .

(٢) « الملك العدو » (هو ٥ : ١٣ ، ١٠ : ٦) قد يكون سرجون الثانى (٧٢٢ - ٧٠٥ ق. م.)

(٣) يبدو أن التنبؤات عن الغزو الأشورى تشير إلى أنها كانت وشيكة (هو ١٠ : ٥ و ٦ ، ١٣ : ١٥ و ١٦) .

(٤) الإشارة إلى مصر واعتماد إسرائيل عليها ، تبدو أنها تتفق مع حكم الملك هوشع (٧ : ١١ ، ١١ : ١١) .

وتؤكد هذه الدلائل على أن كتابة نبوات هوشع قد حدثت قبل سقوط إسرائيل مباشرة (٧٢٢ ق . م .) .

سادساً : مكان كتابتها ولمن كُتبت : تنبأ هوشع وهو يقيم فى إسرائيل (المملكة الشمالية) ، فهو يشير إلى ملك السامرة بالقول : « ملكنا » (هو ٧ : ٥) ، كما أن وصفه لإسرائيل يدل على درايته الواسعة بجغرافية المملكة الشمالية وأحوالها العسكرية . فهوشع يذكر جلعاد كمن يعرفها معرفة شخصية (٦: ٨ ، ١٢ : ١١) . ولعل هوشع - كما سبقت الإشارة - كان النبى الوحيد الذى عاش فعلاً فى المملكة الشمالية طوال مدة خدمته .

سابعاً : الغرض من السفر :

أ) الرسالة بصورة عامة فى رموز (١ : ٢ - ٣ : ٥) .

(١) زواج هوشع من جومر الزانية (١:٢ -٢ : ٢٣) .

(٢) الأبناء الذين جاءوا نتيجة هذا الزواج وأسماؤهم الرمزية (١ : ٢ - ٩) .

(٣) رسالة تعزية لهوشع عن إسرائيل(١ :١٠ -٢ :١).

(٤) رسالة تأديب لإسرائيل (٢:٢ - ١٣) .

(٥) رسالة استعادة إسرائيل (٢ : ١٤ - ٢٣) .

(٦) زواج هوشع للمرة الثانية من جومر (٣ : ١ - ٥)

(٧) شراؤها مرة أخرى (٣ : ١ - ٣) .

(٨) المعنى الرمزى : سيرد الرب إسرائيل بعدالسبى ، فى الأيام الأخيرة (٣ : ٤ و ٥) .

ب) الرسالة بالتفصيل (١ : ١ - ١٢ : ٨) .

(١) قضية الله ضد إسرائيل ، فخطيتها لا تحتمل (٤ : ١ - ٦ : ٣) .

(٢) الاتهام : رفض معرفة أمانة الله لعهده (٤ : ١ - ٥ : ٧) .

(٣) الحكم (٥ : ٨ - ١٤) .

(٤) النبوة عن رد إسرائيل (٥: ١٥ - ٦ : ٣).

جـ) دينونة الله : فعقاب إسرائيل وشيك (٦ :٤ -١٠:١٥).

(١) طبيعة خطاياهم تستوجب العقاب (٦:٤- ٨ :١٤).

(٢) وصف عقابهم (٩ : ١ - ١٠ : ١٥) .

(٣) دعوة إضافية إلى التوبة (١٠ : ١٢) .

د) محبة الله - سيُرد إسرائيل (١١ : ١ - ١٤ : ٨) .

(١) محبة الله التى تحن إلى أفرايم ، وعودته فى المستقبل (١١ : ١ - ١١) .

(٢) لكن يجب أولاً معاقبة أفرايم الخاطئ (١١ : ١٢ - ١٣ : ١٦).

(٣) الانتصار النهائى لمحبة الله (١٤ : ١ - ٨) .

(٤) الخاتمة (١٤ : ٩) .

شُغلت الأصحاحات الثلاثة الأولى من نبوة هوشع بحياة هوشع العائلية كرمز ، مع تأكيد أمانة هوشع ومحبته لزوجته الخائنة .

أمر الرب هوشع أن يتزوج جومر الزانية ، وأن يلد منها أولاداً (١ : ٢ - ٣ : ٥) . وقد أثار هذا الأمر الكثير من الصعاب أمام بعض المفسرين ، حيث أنه لم يكن مسموحاً للكاهن أو للنبى - فى إسرائيل - أن يتزوج بزانية ، لذلك اعتبر المفسرون من اليهود - فى العصور الوسطى - أن الموضوع كله كان رمزياً ، ولم يحدث تاريخياً . وقد وضع بعض المفسرين المتأخرين ، فرقاً بين الأصحاح الأول والأصحاح الثالث ، باعتبار أن الثالث وصف دقيق من هوشع نفسه لأمر زواجه . أما الأصحاح

الأول فعبارة عن ذكريات عامة عن أيامه الأولى كنبى . وهناك مفسرون آخرون يأخذون الأصحاحين على محملهما الحرفى . وهناك أيضاً من ينظرون إلى الأصحاح الأول كحادث تاريخى ، أما الأصحاح الثالث فتفسير مجازى من هوشع نفسه لأمر زواجه .

كما أن جومر نفسها وتاريخها السابق قبل زواجها من هوشع كان موضوع تفسيرات مختلفة ، أهمها تفسيران :

١ - كانت جومر زوجة أمينة لهوشع فى السنوات الأولى من الزواج ، وأن عبارة « امرأة زنى » - وهى ليست التعبير المألوف للدلالة على امرأة زانية - إنما تشير إلى طبيعتها الخاطئة المنحرفة التى سمح الرب بانكشافها لتكون صورة لإسرائيل فى عبادتها للأوثان .

٢ - إن جومر كانت فعلاً زانية معروفة ، أمر الرب هوشع أن يتزوجها لتكون صورة لزنى إسرائيل عن الرب بعبادة الأوثان رغم محبة الرب الثابتة لها .

وغالبية المفسرين مع التفسير الحرفى ، فهو التفسير البسيط المباشر ، وكان غرض الرب من أمره بذلك لهوشع أن يصور علاقة إسرائيل بالرب ، إذ يقول بكل وضوح : « لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب » (١ : ٢ ب) .

ويظن البعض أن المرأة « حبيبة صاحب » (٣ : ١) هى امرأة أخرى غير جومر ، ولكن حيث أنها ترمز إلى الأمة الإسرائيلية وليس لأمة أخرى ، فهى واحدة فى الحالتين . أما لماذا كان على هوشع أن يشتريها فأمر غير واضح .

أما الأبناء الذين ولدوا لهوشع وجومر ، فقد أُطلقت عليهم أسماء رمزية ، فسمى الأول « يزرعيل » (١ : ٤) للدلالة على أن الرب سيعاقب بيت ياهو من أجل قتله أولاد أخاب فى وادى يزرعيل (٢ مل ١٠ : ١ - ١١ و ٣٠ ، ١٥: ٨ - ١٢) .

وكان اسم البنت التى ولدت بعد ذلك « لورحامة » (هو ١ : ١٦) ، ومعناها « غير مرحومين » ، فكان ذلك رمزاً لدينونة الرب لإسرائيل ، ففساد إسرائيل روحياً كان قد بلغ منتهاه ، فلابد أن تنهزم وتؤخذ للسبى (١ : ٦ ب).

وكان اسم الابن الثالث « لوعمى » ومعناه « لستم شعبى » (١ : ٨ و ٩) . ولكن رفض إسرائيل - شعب عهد الله - كان رفضاً وقتياً (١ : ١٠ - ٢ : ١) . فوعود عهد الله لإبراهيم (١ : ١٠ مع تك ٢٢ : ١٧) ، ولموسى (خر ١٩ : ١ - ٧) لابد أن تتحقق بالرغم من عصيان أى جيل من أجيالهم .

فطلاق هوشع لجومر لزناها صورة لطلاق الرب(يهوه) لإسرائيل لوثنيتها (هو ٢ : ٢ مع إرميا ٣ : ١ - ٤ : ٢) . أما الأبناء فكانوا رمزاً لبنى إسرائيل فى أيام هوشع (هو ٢ : ٢ - ٥) .

فإذ لم تكتف جومر بعلاقتها بزوجها ، سعت وراء محبين آخرين ، وهو ما سارت عليه إسرائيل فى سعيها وزناها بعبادة آلهة الوثنيين ، ونسبوا كل الخير الذى صنعه إلههم الرحيم معهم ، إلى الأوثان (هو ٢ : ٨ و ١٢) . أما التائبون منهم فيرجعون إلى محبتهم الأولى بعد أن يكتشفوا أنه لا شبع دائماً فى خطيتهم وابتعادهم عن الرب (هو ٢ : ٧).

أما صورة استعادة جومر فى الأصحاح الثالث ، فهى تعطى موجزاً لتاريخ إسرائيل ، فعبودية إسرائيل للخطية والشيطان (ارجع إلى عب ٢ : ١٤ و ١٥) فيرمز إليها الثمن الذى دفعه هوشع ليسترد جومر (هو ٣ : ٢) ، وهو ثمن جارية ، حيث أن جومر كانت قد أصبحت مستعبدة لشهواتها (ارجع إلى خروج ٢١ : ٣٢) . وأيام انفصال جومر تمثل أيام سبى إسرائيل . وكان الهدف منها هو التطهير (هو ٣ : ٣ مع تث ٢١ : ١٣ ، ٣٠ : ٢) .

وبعد فترة السبى ، « بعد ذلك » ، « وفى آخر الأيام » تعود إسرائيل إلى بعلها لتستمتع ببركات العلاقة المتجددة . وفى إشارة مسيانية ، يقول : « ويطلبون ... داود ملكهم ليقودهم إلى الرب إلههم» (هو ٣ : ٥) .

والجزء الأكبر والأخير من نبوة هوشع ، يتعلق بما سبقت الإشارة إليه بإيجاز فى الأصحاحات الثلاثة الأولى، فيتنبأ عن ارتداد إسرائيل (٤ : ١ - ٧ : ١٦) وعقابها (٨ : ١ - ١٠ : ١٥) ، وردها (١١ : ١ - ١٤ : ٩) .

كانت إسرائيل قد استسلمت تماماً للفجور والانفصال عن الله (٤ : ١ و ٢ مع حز ٢٠ : ١ - ١٧) ، فقد رفض

هوشع - السفر

الشعب كلمة الله ، بعدم مبالاتهم ، وتضليل الكهنة لهم (هو ٤ : ٦ - ٩ مع إش ٥ : ١٣ ، عا ٨ : ١١ و ١٢ ، صف ١ : ٦) . لقد سار الشعب على نهج قادتهم الروحيين الفاسدين ، كما أن الملوك ساروا فى طريق سالفيهم من الملوك الأشرار (٤ : ٩) . فبدلاً من الرجوع إلى كلمة الله ، طلب بنو إسرائيل الإرشاد من الأوثان والعرافين والسحرة (٤ : ١٢ و ١٣) ، وأخيراً فقدت إسرائيل صفتها الكهنوتية (٤ : ٦ مع خر ١٩ : ٦) ، لأن الكهنة كانوا أول المسئولين عن ارتداد الأمة (هو ٥ : ١)

وبعد أن أعلن الرب قضيته ضد المملكة الشمالية ، أصدر تحذيراً (٥ : ٨ - ١٤) ، فسيرتفع صوت البوق فى مرتفعات بنيامين (٥ : ٨) ، المنطقة الفاصلة بين إسرائيل (المملكة الشمالية) ويهوذا (المملكة الجنوبية) ، وسيكون ذلك نذيراً بهزيمة إسرائيل ، وتعرض يهوذا للخطر (٥ : ٩ - ١٢) ، لأن إسرائيل (المملكة الشمالية) سار وراء وصية الإنسان ، وليس وراء كلمة الله (٥ : ١١) ، والتجأ إلى الأشوريين طلباً لمعونتهم ، فلاقوا الخيانة والهزيمة على أيديهم (٥ : ١٣) .

وفى هذه النبوة عن سقوط إسرائيل فى يد الأشوريين (فى ٧٢٢ ق. م.) ، يعلن هوشع أن الرب هو الذى يوقع القصاص (٥ : ١٤) .

وجاءت عقب إعلان القصاص مباشرة ، دعوة الله للتوبة (٥ : ١٥ - ٦ : ٣) . ويرى البعض أن الأعداد الثلاثة الأولى من الأصحاح السادس ، هى لسان حال البقية الراجعة فى المستقبل . فأشور ليس فى يدها الشفاء، كما أنه ليس فى يد أى أمة أخرى ، لكن الله وحده هو الذى سيشفى إسرائيل روحياً وسياسياً وجسدياً (هو ٦ : ١ مع خر ١٥ : ٢٦ ، تث ٣٢ : ٣٩ ، إش ٥٣ : ٥ ، حز ٣٧ : ١ - ١٤ ، ملا ٤ : ٢) . .

وبعد الدعوة للتوبة ، يعود الرب إلى اهتمامه باسرائيل (هو ٦ : ٤ - ١١ مع ٤ : ١٥) ، فقد تحوَّل إسرائيل عن خالقه ، وعصا كلمته (٦ : ٧) . وما جلعاد إلا مثال واحد لطبيعة إسرائيل الدموية (٦ : ٨) ، حتى الكهنة اشتهروا بالعنف (٦ : ٩ ، ارجع أيضاً إلى ١ صم ٢ : ١٢ - ١٧ ، إرميا ٥ : ٣١) . لقد كانت خطية إسرائيل « فظيعة » (٦ : ١٠) .

ويقدم لنا الأصحاح السابع حكم الله على إسرائيل (٧ : ١ - ٦) ، فكل محاولة من جانب الله ، لجعل إسرائيل يتوب ، كانت تكشف بصورة أوضح فظاعة خطية إسرائيل (٧ : ١) ، إذ كانوا يعتقدون أن فى استطاعتهم ارتكاب الخطية دون أن يدرى الله بها (٧ : ٢ ، ارجع أيضاً إلى مز ٩٠ : ٨ ، مت ١٢ : ٣٦ و ٣٧) . وكان قادتهم المدنيون يفتخرون بأن الشعب أشرار مثل الملك والرؤساء (هو ٧ : ٣) ، فكل إسرائيل أصبحوا فاسقين (٧ : ٤) ولم ينفصل إسرائيل عن الوثنيين (٧ : ٨ مع خر ١٤ : ١٢ - ١٦ ، ٢ كو ٦ : ١٤ - ٧ : ١) ، بل صاروا مثل «خبز ملة لم يقلب » ، فقدوا توازنهم روحياً وسياسياً .

وفيما يتعلق بالشئون الخارجية ، ترددت مصر ما بين مصر وأشور مراراً ، مثل « حمامة رعناء » بلا فهم (هو ٧ : ١١) ، لم يطلبوا مشورة الرب فى وقت حاجتهم ، بل اتكلوا على القوى العالمية ، فعدم إيمانهم بالرب ، وعدم انفصالهم عن الخطية ، لابد أن يستجلبا تأديب الله لهم (هو ٧ : ١٢ ، مع ١ كو ١١ : ٣٢ ، عب ١٢ : ٥ - ١٥) .

ويتناول الأصحاح الثامن ما حصدته إسرائيل من الدينونة (هو ٨ : ٧) . لقد ارتفع صوت البوق تحذيراً للشعب من اقتراب الأشوريين (٨ : ١ مع حز ١٧ : ٢ - ٢١) ، فسيأتى الأشوريون إلى « بيت الرب » (هو ٨ : ١) لأنهم تعدوا عهد سيناء (ارجع إلى تث ٢٧ : ٩ - ٢٩ : ٢٩)، وعصوا شريعة موسى ، فيصرخون عبثاً إلى الله طلباً للنجاة من قضيب غضبه (إش ١٠ : ٥) . فلن يجد إسرائيل جواباً ، وسيواصل الأشوريون زحفهم على الأسباط العشرة (هو ٨ : ٢ و ٣).

ومن أسباب دينونة الله لإسرائيل ، أنهم أقاموا ملوكاً بدون مشورة الله (هو ٨ : ٤ أ) ، وانغمسوا فى الوثنية (٨ : ٤ ب - ٦) ، ولم تعد ذبائحهم مقبولة بسبب عصيان الأمة (هو ٨ : ١٣ مع ١ صم ١٥ : ٢٢ ، إش ١ : ١١ - ١٥) ، ولذلك سيذهبون إلى السبى ، مثلما كان الحال معهم فى عبوديتهم فى مصر (هو ٨ : ١٣) .

ويواصل الأصحاح التاسع موضوع السبى ، حيث لا فرح لإسرائيل (هو ٩ : ١)، ولن تكفيهم محصولات الأرض ، لأنهم لن يسكنوا فى أرض الرب (هو ٩ : ٢ و٣)، وسيهرب بعضهم إلى مصر ، بينما يُسبى الآخرون إلى أشور . وستبطل كل الذبائح وخمر التقدمات وخبزها ، بل سيكونان لأنفسهم ، لا يدخل منهما شئ لبيت الرب (٩ : ٤ و ٥) . والذين هربوا إلى مصر ، سيقتلهم المصريون (هو ٩ : ٦) .

ويستمر الأصحاح العاشر فى وصف عقاب شر إسرائيل ، فإسرائيل جفنة (كرمة) ممتدة (١٠ : ١) ، ولكن « على حسب كثرة ثمره » كثَّر المذابح لتقديم القرابين للأوثان ، صاروا مذنبين أمام الله ، وهو على وشك أن يهدم مذابحهم وينزع ملوكهم (١٠ : ٢ و ٣).

وتُذكر « جبعة » مرتين (هو ١٠ : ٩) ، لتذكير إسرائيل بأن الخطية ليست معدية فحسب ، لكنها أيضاً غير قابلة للإزالة .

« والإثمان » (١٠ : ١٠) قد يشيران إلى العجلين اللذين أقامهما يربعام بن نباط فى بيت إيل ودان ، مما استوجب التأديب من الله ، وسيكون العقاب هو الحكم بالعمل الشاق تحت نير ثقيل ، يضاف إليه ركوب الأشوريين على متونهم (هو ١٠ : ١١) .

والأصحاحات من الحادى عشر إلى الرابع عشر ، تختم نبوات هوشع برسالة عن رد إسرائيل فى زمن قادم (١١ : ١ - ١٤ : ٩) . فمحبة الرب الراسخة هى أساس رد إسرائيل فى المستقبل (هو ١١ : ١ - ١٢) فقد دعى إسرائيل - كأمة - من مصر باعتباره ابناً للرب (هو ١١ : ١ مع خر ٤ : ٢٢ و ٢٣) .

ومع ذلك فإن إسرائيل لم يتجاوب مع محبة الأب ، بل سعى وراء الأوثان (١١ : ٥) ، مما يستوجب دينونتهم (١١ : ٥ - ٧) . وتعلن كلمات الرب دينونته الصارمة التى تستوجبها قداسته وبره (١٢ : ١ - ١٣ : ١٦) . فلا تُقابل خطايا إسرائيل إلا بالعقاب العادل (١٢ : ١ و ٢) . فمسئولية القضاء على المملكة الشمالية ، تقع على إسرائيل نفسه ، فبالرغم من خطية إسرائيل ، فإن الله يمكن أن يكون معيناً له (هو ١٣ : ٩) .

وكان يجب على إسرائيل أن يسرعوا إلى التوبة ، ولكنهم لم يفعلوا (هو ١٣ : ١٣) ، ومع ذلك فإن رحمة الرب ستبيد الموت نفسه ، كى يمكن لإسرائيل أن يعيشوا ، روحياً وسياسيا (هو ١٣ : ١٤ ، مع حزقيال ٣٧ : ١ - ١٤ ، دانيال ١٢ : ١ و ٢ و ١٣) .

والأصحاح الأخير من نبوة هوشع ، يقدم لنا دعوة الأب المحب لإسرائيل ، للتوبة والرجوع إليه (هو ١٤ : ١ - ٩) ، فى اعتراف وصلاة وحمد (هو ١٤ : ٢) . « وعجول شفاهنا » (١٤ : ٢) تشير إلى تقدمة الشكر التى كانت تتكون من ثيران صغيرة (خر ٢٤ : ٥ ، لا ٧ : ١١ - ١٣ ، ارجع أيضاً إلى مز ٥١ : ١٧ - ١٩ ، ٦٩ : ٣٠ و ٣١ ، عب ١٣ : ١٥ و ١٦) . وكان اعتراف إسرائيل يشمل الإقرار بأنه لا خلاص سواء فى أشور (التحالف السياسى) ، أو فى الأوثان (هو ١٤ : ٣) .

ومراراً كثيرة يعد الله إسرائيل بالبركة عند ردهم (لاحظ : أنا أشفى ارتدادهم ، .. أكون .. كالندى » (١٤ : ٤ و٥ - والأفعال فى الأصل العبرى فى صيغة المستقبل) ، فسيشفى الرب إسرائيل روحياً ، ويحبهم فضلاً ، وينجحهم نجاحاً باهراً ، ويحميهم تماماً (الأعداد ٤ - ٧) . فسيكون إسرائيل كالسوسن جمالاً ، وكأرز لبنان رسوخاً ، ومثمراً كالزيتونة .

ويلخص هوشع نبواته فى العدد الأخير : « من هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور ، وفهيم حتى يعرفها . فإن طرق الرب مستقيمة والأبرار يسلكون فيها . أما المنافقون فيعثرون فيها » (هو ١٤ : ٩) .

فعبادة الأوثان هى التى تغتصب مكان الله فى قلب الإنسان . فقد عبد بنو إسرائيل الأوثان (هو ٤ : ١٢ - ١٩) ، وافتخروا بكبريائهم القومى (٥ : ٥) ، وطقوسهم الدينية (٦ : ٦) ، ومغانمهم السياسية (٧ : ٣) ، وتحالفاتهم السياسية (٧ : ١١) ، وحكوماتهم المدنية (٨: ٤) ، ومشاريعهم العمرانية (٨ : ١٤) ، واكتفائهم الأنانى (١٠ : ١) ، وبأوثانهم (١٣ : ٢) ، عوضاً عن مشورة الرب وبركته وخلاصه . فلم يكن فى إمكانهم الفوز

بالبركة الحقيقية والأمن الكامل إلا فى الله (١٣ : ٤ و ٩ و ١٤ : ٤ - ٧) .

إن نبوات هوشع تبرز خطورة الخطية وطبيعة دينونة الله الرهيبة (١ : ٤ ، ٤ : ١ - ٥ ، ٥ : ٢ و ٤ و ٩ ، ٦ : ٩ و ١٠ ، ٧ : ١٣ و ١٦ ، ٨ : ٧ ، ٩ : ١١ - ١٧ ، ١٠ : ٤ و ٨ و ١٥) ، كما تؤكد رحمة الله ومحبته (١ : ٧ ، ٢ : ١٩ - ٢٣ ، ١١ : ٤ و ٨ و ٩ ، ١٤ : ٤ - ٧) .

ويؤكد هوشع أن الارتداد خطية معدية ، فقد تبدأ حلقة الارتداد بالقادة الدينيين ، أو بالشعب ، وتنتشر من الواحد إلى الآخر (٤ : ٩) . وعقاب الارتداد يتناسب مع درجة المسئولية (٤ : ١٤ ، ٥ : ١ ، ١٣ : ٩) .

هوشعيا :

اسم عبرى معناه « الرب قد خلَّص » ، وهو :

(١) هوشعيا ابو يزنيا أو عزريا ، أحد رؤساء جيوش يهوذا الذين تقدموا إلى إرميا النبى، بعد سقوط أورشليم، ومقتل جدليا بن أخيقام الذى أقامه نبوخذ نصر - ملك بابل - حاكماً على يهوذا ، طالبين منه تأييد التجائهم إلى مصر ، ولكنه أنذرهم بأن « السيف الذى أنتم خائفون منه، يدرككم هنا » ولكنهم لم يستمعوا له ، ونزلوا إلى مصر آخذين إرميا نفسه معهم (إرميا ٤٢ : ١ - ١٨ ، ٤٣ : ٢ - ٧) .

(٢) هوشعيا الذى اشترك فى تدشين سور أورشليم بعد إعادة بنائه فى أيام نحميا ، فى نحو ٤٤٥ ق.م . (نح ١٢ : ٣٢) .

هومام :

اسم أدومى معناه « اضطراب أو شغب » . وهو أحد أبناء لوطان بن سعير الحورى (١أخ ١ : ٣٩) ، ويسمى أيضاً « هيمام » (تك ٣٦ : ٢٢) .

هاون :

الهاون وعاء من الحديد أو النحاس تُدق فيه الحبوب ، واسمه فى العبرية « مِدُقة » . وكان الشعب فى البرية يلتقطون « المن » ثم « يطحنونه بالرحى أو يدقونه فى الهاون ، ويطبخونه فى القدور » (عد ١١ : ٨) . ويقول سليمان الحكيم : « إن دققت الأحمق فى هاون بين السميذ بمدق لا تبرح عنه حماقته » (أم ٢٧ : ٢٢) ، فالحماقة داء يستعصى على العلاج .

هامة :

الهامة : الرأس . وكان أبشالوم بن داود الملك رجلاً جميلاً « من باطن قدمه حتى هامته لم يكن فيه عيب » (٢ صم ١٤ : ٢٥) .

ويقول داود إن الشرير : « يرجع تعبه على رأسه ، وعلى هامته يسقط ظلمه » (مز ٧ : ١٦) . كما يقول إن « الله يسحق رؤوس أعدائه ، الهامة الشَّعراء للسالك فى ذنوبه » (مز ٦٨ : ٢١) .

ويقول إرميا النبى عن شعبه قديماً : « بنو نوف ... قد شجوا (شقوا) هامتك » (إرميا ٢ : ١٦ ، انظر أيضاً إرميا ٤٨ : ٤٥) .

هان - هواناً ومهانة :

هان : ذُل واُحتقر . ويقول أيوب : «إنى شبعان هواناً» (أى ١٠ : ١٥ ، انظر أيضاً مز ١٢٣ : ٣) . كما يقول أيوب : « للمبتلى هوان فى أفكار المطمئن » (أى ١٢ :٥)، وإن الرب القدير : « يلقى هواناً على الشرفاء ، ويرخى منطقة الأشداء » (أى ١٢ : ٢١ - انظر أيضاً مز ١٠٧ : ٤) . ويقول الحكيم : «الحمقى يحملون هواناً » (أم ٣ : ٣٥، انظر أيضاً أم ١٢ : ٨) «ومن يوبخ مستهزئاً ، يكسب لنفسه هواناً » (أم ٩ : ٧) . ويقول : « تأتى الكبرياء ، فيأتى الهوان » (أم ١١ : ٢) ، « ومع الهوان عار » (أم ١٨ : ٣)، «أما ساتر الهوان فهو ذكى » (أم ١٢ : ١٦)، » «أما ملتوى القلب فيكون للهوان » (أم ١٢ : ٨) . « وفقر وهوان لمن يرفض التأديب » (أم ١٣ : ١٨ ، ارجع أيضاً إلى إرميا ٣ : ٩ ، هو ٤ : ٧ و ١٨) .

ويقول الرسول بولس عن جسد القيامة : « يُزرع فى هوان ، ويُقام فى مجد » (١ كو ١٥ : ٤٣) . كما يقول

عن الأشرار : « لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان (أى الشهوات التى تجلب الخزى والعار - رو ١ : ٢٦) . وهناك « إناء للكرامة وآخر للهوان » (رو ٩ : ٢١) .

وأهان الشخص :

أذله وحقَّره (انظر قض ٥ : ١٨ ، مز ١٠ : ١٣ ، ٣٤ : ١٨ ، ١٠٧ : ١١) . ويقول إشعياء بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « هكذا قال الرب فادى إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة ، لعبد المتسلطين . ينظر ملوك فيقومون ، رؤساء فيسجدون لأجل الرب الذى هو أمين ، وقدوس إسرائيل الذى قد اختارك » (إش ٤٩ : ٧) وهان فهو هين : خف وسهل . و « الهين » هو السهل اليسير . ويقول الرب : « تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم . احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى ... لأن نيرى هين وحملى خفيف » (مت ١١ : ٢٨ - ٣٠) .

وتهاون بالأمر :

استخف به أو استهان به . وقال يعقوب لأمه عندما أرادته أن يأخذ بركة أبيه عوض أخيه عيسو : « ربما يجسنى أبى ، فأكون فى عينيه كمتهاون ، وأجلب على نفسى لعنة لا بركة » (تك ٢٧ : ١٢) . ونقرأ عن الشعب القديم : « فكانوا يهزأون برسل الله ، ورذلوا كلامه ، وتهاونوا بأنبيائه » (٢ أخ ٣٦ : ١٦) .

ويقول الحكيم : « حافظ الوصية حافظ نفسه ، والمتهاون بطرقه يموت » (أم ١٩ : ١٦) . كما يقول : «الأحمق يستهين بتأديب أبيه ، أما مراعى التوبيخ فيذكى » (أم ١٥ : ٥) .

ويقول الرب فى مثل الدعوة إلى العرس ، إن المدعوين : « تهاونوا (استخفوا بالدعوة) ومضوا واحد إلى حقله ، وآخر إلى تجارته ..» (مت ٢٢ : ١ - ٥ ، ارجع أيضاً إلى إش ١ : ٤ ، ٥ : ٢٤ ، مى ٧ : ٢٦ ، ١ تى ٦ : ٢ ، ٢ بط ٢ : ١٠ ، يه ٨ ... الخ) .

ويقول الرسول بولس لابنه تيموثاوس : « لا يستهن أحد بحداثتك » (١تى ٤ : ١٢) وكذلك لتيطس (تى ٢ : ١٥) .

ونقرأ عن الرب يسوع أنه « لأجلنا احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله » (عب ١٢ : ٢) .

هوهام :

اسم سامى معناه « الله يحمى الجموع » . وهو اسم ملك حبرون الأمورى الذى أرسل إليه أدونى صادق ملك أورشليم ، ليتحالف معه وسائر ملوك الأموريين الخمسة ، لمحاسبة جبعون لأنها صالحت يشوع وبنى إسرائيل . « فأزعجهم الرب أمام إسرائيل وضربهم ضربة عظيمة فى جبعون ، فهرب الملوك الخمسة واختبأوا فى مغارة فى مقيدة . وبعد انتهاء المعركة أخرجهم يشوع من المغارة ، وجعل رجاله يضعون أرجلهم على أعناق أولئك الملوك ، وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب . وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء . وكان عند غروب الشمس أن يشوع أمر فأنزلوهم عن الخشب وطرحوهم فى المغارة التى اختبأوا فيها (يش ١٠ : ١ - ٢٧) .

هوى - يهوى - أهواء :

« هوى فلانٌ فلاناً : أحبه . فالهوى هو العشق ، أو الميل الشديد إلى الشىء خيراً كان أم شراً . ولكن يغلب استعمالها فى الميل إلى ما يستلذ المرء من الشهوات ، فيقال للذم : « فلان اتبع هواه » أى فعل ما يشتهيه . والجمع « أهواء » .

ويقول الحكيم : « الرب لا يجيع نفس الصديق ، ولكنه يدفع هوى الأشرار » (أم ١٠ : ٢و٣ ، انظر أيضاً مى ٧ : ٣) . كما يقول : « الصبى المطلق إلى هواه ، يخجل أمه » (أم ٢٩ : ١٥) .

ويقول الرسول بولس : « أميتوا أعضاءكم التى على الأرض : «الزنا ، النجاسة ، الهوى ، الشهوة الردية ، الطمع الذى هو عبادة أوثان » (كو ٣ : ٥) .

كما يوصى المؤمنين فى تسالونيكى : « أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه (جسده) بقداسة وكرامة ، لا

فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله » (١ تس ٤ : ٥) ، أى « لا ينساق للشهوة الجامحة » (انظر كتاب الحياة) .

ويقول الرسول بولس عن الأمم : لأنهم « عبدوا المخلوق دون الخالق ... لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان » (رو ١ : ٢٦) ، أى للشهوات الدنيئة التى تجلب الخزى والهوان (انظر أيضاً رو ٧ : ٥) .

هوى - هوة :

هوى الشئ هويا : سقط من علْو إلى سُفل .

« والهوة » : الحفرة البعيدة القعر أى العميقة . ويقول المرنم عن أعدائه الأشرار : « جوفهم هوة » (مز ٥ : ١٩)، أى لا يُسبر غور شرهم . ويقول عن الشرير : « كرا جُباً (بئراً) ، حفره فسقط فى الهوة (البئر) التى صنع » (مز ٧ : ١٥ - انظر أيضاً مز ٣٥ : ٧ ، جا ١٠ : ٨) .

ويقول الحكيم : « فم الأجنبيات هوة عميقة ، ممقوت الرب يسقط فيها » (أم ٢٢ : ١٤) ، أى من يؤخذ بمعسول كلامها ، ويقع فى شباكها ، تعسر عليه الحياة .

ويقول إبراهيم - خليل الله - للغنى الذى كان فى العذاب : إن « بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت ، حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا » (لو ١٦ : ٢٥ و ٢٦) .

هوى - هاوية :

جاءت كلمة « هاوية » فى العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية « شأول » ، وهو اسم لدار الموتى فى السعادة كانوا (انظر مثلاً تك ٣٧ : ٣٥ ، ٤٢ : ٣٨ ، ٤٤ : ٢٩ و ٣١ ، أى ١٤ : ١٣ ، مز ٦ : ٥ ، جا ٩ : ١٠) ، أم فى العذاب (مز ٢٥ : ١٥ ، أم ٩ : ١٨) . ولكنها فى الغالب الأعم تشير إلى مكان العقاب . وهو أمر أوضح فى العهد الجديد عنه فى العهد القديم ، وإن كنا نجد بعض التلميحات لذلك فى العهد القديم (ارجع مثلاً إلى عد ١٦ : ٣٣ ، تث ٣٢ : ٢٢ ، أى ٢٤ : ١٩ ، مز ١٩ : ١٧ ، إش ١٤ : ٩ - ١١ ، ٣٣ : ١٤ ، حز ٣٢ : ٢١ و ٢٢ ، دانيال ١٢ : ٢) .

وقد تستخدم نفس الكلمة فى الإشارة إلى القبر (أى ١٧ : ١٣ ، مز ١٦ : ١٠) .

أما فى العهد الجديد فتأتى كلمة « هاوية » ترجمة للكلمة اليونانية « هادز » (hades) كما فى مت ١١ : ٢٣ ، لو ١٠ : ١٥ ، أع ٢ : ٢٧ و ٣١ ، ١ كو ١٥ : ٥٥ ، رؤ ١ : ١٨ ، ٦ : ٨ ، ٢٠ : ١٣ و ١٤) . وقد جاءت كلمة «هادز » فى الأصحاح الثانى من أعمال الرسل (٢ : ٢٧ و ٣١) ترجمة لكلمة « شأول » العبرية المذكورة فى المزمور (١٦ : ١٠) .

وقد ترجمت نفس الكلمة « هادز » (hades) مرتين إلى « الجحيم » (مت ١٦ : ١٨ ، لو ١٦ : ٢٣ ، فالرجا الرجوع إلى كلمة « جحيم » فى موضعها من «حرف الجيم» بالجزء الثانى من « دائرة المعارف الكتابية ») ، والجحيم هى نفسها « جهنم » (فالرجا الرجوع أيضاً إلى كلمة «جهنم » فى موضعها من « حرف الجيم » بالجزء الثانى من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وقد أعطانا الرب يسوع المسيح التعليم الكافى عن «الجحيم » موضع العذاب (لو ١٦ : ٢٣ و ٢٤) ، كما يذكر الرسول يوحنا فى سفر الرؤيا بعض التفاصيل عنه (رؤ ٢٠ : ١٠ و ١٥) ويصف الكتاب المقدس الهاوية بأنها :

(١) تحت الأرض (عد ١٦ : ٣٠ - ٣٢ ، أم ١٥ : ٢٢، إش ١٤ : ٩ - ١٥ ، حز ٣١ : ١٧ ، عا ٩ : ٢ ، ارجع أيضاً إلى فيلبى ٢ : ١٠) .

(٢) عميقة (تث ٣٢ : ٢٢ ، أم ٩ : ١٨) .

(٣) لها أبواب (إش ١٨ : ١٠ و مت ١٦ : ١٠) ، ولكنها مفتوحة ومكشوفة أمام الله (أى ٢٦ : ٦ ، أم ١٥ : ١١) .

(٤) تسودها الظلمة (٢ صم ٢٢ : ٦ ، مز ٦ : ٥ ، ٨٨ : ٢) .

(٥) قاسية لا ترحم (نش ٨ : ٦) .

(٦) فاغرة فاها لتبتلع فرائسها (أم ١ : ١٢) فهى لا تشبع (أم ٣٠ : ١٦) .

(٧) لا معرفة فيها ولا حكمة (جا ٩ : ١٠) .

(٨) لله كامل السلطان عليها (مز ١٣٩ : ٨ ، رؤ ٢٠ : ١٣ و ١٤) .

هيجاى :

كلمة من أصل فارسى لعل معناها « مبخِّر » . وكان هيجاى خصى الملك وحارس النساء فى قصر أحشويروش ملك فارس . فلما عزل أحشويرش وشتى الملكة لعدم إطاعتها أمره بالمثول أمام مدعويه من عظماء المملكة ، جمعوا فتيات كثيرات حسناوات ، كانت أستير إحداهن ، حيث أخذت إلى بيت الملك ، إلى يد هيجاى حارس النساء . فنالت نعمة فى عينيه ، فبادر باعطائها أدهان عطرها وأنصبتها ، ونقلها إلى أحسن مكان فى بيت النساء (أس ٢ : ٣ و ٨ و ٩) .

هيرابوليس :

أى « المدينة المقدسة » ، وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن الأساطير تنسب إليها أنها كانت موطن « هيرا » ملكة الأمازونيات ، وكانت تقع على بعد ستة أميال من لاودكية ، وعلى بعد اثنى عشر ميلاً من كولوسى ، على الطريق الممتد من ساردس إلى أباميا ، تطل على وادى نهر ليكوس فى جنوبى غربى أسيا الصغرى . ومع أننا لا نعلم تاريخها القديم تماماً ، إلا أنه يبدو أنها ترجع إلى أصل ليدى من عهد مملكة برغامس ، وكان اسمها قديماً « كيدرارا » (kydrara) . وكان يُعبد فيها « سبازيون » الإله الفريجى باسم « إكدما » (Echidma)، وكان يمثله الثعبان . كما كان يُعبد بها أيضاً بعض الآلهة المحليين ، مثل « ليتو » (Leto) وابنها « ليربنوس » (Lairbenos) . ورغم أن اسمها يعنى « المدينة المقدسة » ، فإنها كانت تعتبر حصناً للشيطان ، إذ كان يوجد بها بئر عميقة فى الأرض « بلوتونيوم » (أى المدخل إلى الهادز) ، يخرج منها بخار يقتل الطيور التى تحوم حولها . وكانوا يعتقدون أنه يجلس فى أعماق البئر كاهن أو كاهنة ، فتصعد منه (أو منها) مع تلك الأبخرة نبوات لها أهميتها عند من يطلبونها . ورغم أنها كانت حصناً للشيطان ، إلا أنه تأسست فيها كنيسة مسيحية منذ القرن الأول، عن طريق كرازة الرسول بولس، وهو فى أفسس ، ولعل أبفراس واصل هذه الخدمة هناك .

ولا تذكر هيرابوليس ، فى الكتاب المقدس إلاّ مرة واحدة (كو ٤ : ١٣) بالارتباط مع كنيستى كولوسى ولاودكية .

خريطة لموقع هيرابوليس

وتذكر بعض التقاليد أن فيلبس المبشر كان أول من كرز فيها ، وأنه هو وابنتيه البتول دفنوا فيها ، بينما دفنت ابنة ثالثة كانت متزوجة فى أفسس . وقد استشهد عدد كبير من المسيحيين فى هيرابوليس فى أيام الاضطهاد الرومانى . وكان بالمدينة جالية يهودية كبيرة ، ومع ذلك ازدهرت المسيحية فيها ، وتأسست فيها عدة كنائس . وفى غضون القرن الرابع قام المسيحيون بطم البئر(بلوتونيوم) بالحجارة ، وهكذا أثبتوا أن الكنيسة قد استأصلت الوثنية وحلت محلها . وقد جعل منها الامبراطور جستنيان مدينة عاصمة للمنطقة ، وظلت قائمة إلى العصور الوسطى وفى ١١٩٠ حارب فريدريك بارباروس البيزنطيين هناك .

وتسمى المدينة حالياً « بامبوك كالسى » أى « قلعة القطن » ، ليس لأن القطن ينمو هناك ، بل لوجود الرواسب

الكلسية البيضاء المتخلفة عن مياه الينابيع الكثيرة التى كانت توجد بالمنطقة ، والتى كانت تشتهر فى العصور القديمة بأن بها قوى إلهية ، فقد كانت مياهها فاترة بها كمية من الشب ، ولكنها حلوة المذاق ، وكان يستخدمها القدماء للصباغة وللأغراض الطبية . وقد تكدست الرواسب المتخلفة عن مياه الينابيع على المبانى المجاورة والمرتفعات ، حتى تكاد تدفنها تحتها . كما تكونت « الاستالاكتيت » (الهوابط) فى شكل أعمدة مدلاة فى وسط الأطلال التى تنتشر على هضبة شاسعة ، والتى تغطى الرواسب بعض أجزائها .

وفى ١٨٨٧ م . قام « كارك هومان » على رأس بعثة ألمانية بالتنقيب عن الآثار فى الموقع . ثم قامت بعثة طليانية تحت إشراف « باولو ڤيرزون » بالتنقيب فى الموقع فى ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ و ١٩٦١ ، ١٩٦٢ . وقد أنشئ الشارع الرئيسى الذى يزيد طوله عن الميل ، فى أيام الامبراطور دومتيان ، فى نهاية القرن الأول بعد الميلاد . ومازال هناك قوس لدومتيان ، وبوابة بيزنطية ، قائمتين على الطريق .

وتقوم إلى الشمال من المدينة أطلال حمام من القرن الثانى ، تحول إلى كنيسة فى القرن الخامس الميلادى . ووراء ذلك توجد جبانة ترجع قبورها إلى العصرين الهيلينى والمسيحى . وفى الطرف الجنوبى من المدينة ، توجد أطلال مبنى حمامات ضخمة ترجع إلى القرن الثانى الميلادى ، ومسرح مازال يحتفظ بمعالمه ، من نفس القرن . كما يوجد معبد « لأبولو » من القرن الثالث . وكنيسة مسيحية من القرن السادس .

هيرودس :

لم يكن اسم « هيرودس » علماً لشخص واحد بعينه ، ولكنه كان اسماً عائلياً ، أطلق على أفراد عديدين من أجيال نفس العائلة ، مذكورين فى الكتاب المقدس ، مما أدى إلى بعض الخلط بين هؤلاء الأشخاص ، حتى إن البعض اتهموا لوقا البشير بعدم الدقة فى تسميته هيرودس أنتيباس « بهيرودس » فقط ، بينما يسميه يوسيفوس باستمرار باسم « أنتيباس » . ولكن لوقا المؤرخ المدقق ،

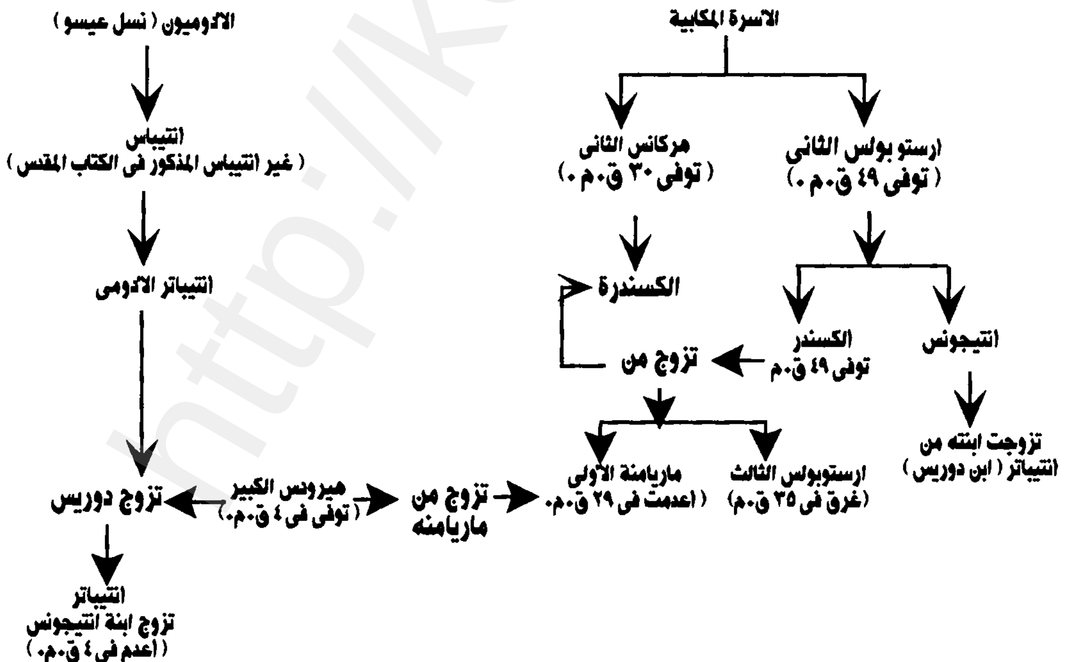

يذكره على أنه « هيرودس » ، و« هيرودس رئيس الربع » فى نفس الأصحاح (لو ٣ : ١ و ١٩) . كما يسميه يوسيفوس أيضاً « هيرودس رئيس الربع » ، و« هيرودس رئيس ربع على الجليل » ، وأن هيردوس هذا كان يسمى « أنتيباس » . فالاسم واللقب والمركز هى بعينها كما فى إنجيل لوقا . وذرية هيرودس الكبير ، حتى الجيل الرابع ، الذين تولوا حكم فلسطين ، والمذكورون فى العهد الجديد ، يعرفون فى التاريخ باسم « هيرودس » : « هيرودس أرخيلاوس » ، « هيردوس أنتيباس » ، « هيرودس فيلبس الثانى » ، « هيرودس أغريباس الأول » ، و « هيرودس أغريباس الثانى » .

(١) هيرودس الكبير (٣٧ - ٤ ق.م.) :

(أ) **تاريخه** : كان والد هيرودس الكبير هو أنتيباتر الأدومى ، وكان الأدوميون من نسل عيسو ، وكانوا يقطنون المنطقة الواقعة إلى الجنوب من فلسطين وتمتد جنوباً إلى شمالى الجزيرة العربية ، وقد غزا بلادهم يوحنا هركانس المكابى وأجبرهم على اعتناق الديانة اليهودية وممارسة الختان . ورغم هذا كان اليهود ينظرون إلى الأدوميين بعين الشك ، ويطلقون عليهم وصف « أنصاف يهود » .

وهيرودس الكبير هو أشهر أفراد العائلة الهيرودسية ، ومع أن اسمه لا يذكر فى الكتاب المقدس إلا بالارتباط بولادة يوحنا المعمدان (لو ١ : ٥) وبقصة مجئ المجوس إلى أورشليم (مت ٢) ، إلا أن نفوذه على فلسطين فى مدة حكمه الطويلة كان بالغاً ، مما يستدعى الإلمام بتاريخه لمعرفة الأوضاع الحقيقية فى فلسطين فى أيام العهد الجديد . ولأن يوسيفوس يكرس له هذا الحيز الكبير من كتابيه : « التاريخ اليهودى » ، و « الحرب اليهودية » ، فهذا دليل على الأهمية البالغة لهيرودس كما رآها هذا المؤرخ الشهير .

(ب) **عائلته وخلفيته** : كان هيرودس – كما سبق القول – أدومياً . ويبدو أن أباه أنتيباتر كان على رأس الأمة الأدومية – وإن كان يوسيفوس لا يذكر موقعه الرسمى – وتزوج امرأة عربية أنجب منها خمسة أبناء ، وكان هيرودس هو الوحيد بينهم الذى حمل اسماً يونانياً . والأرجح أنه ولد فى نحو ٧٣ ق.م .

وقبل مولده بكثير ، كان أباه أنتيباتر – الرجل الغنى الطموح – قد زج بنفسه فى الشئون السياسية لليهود . ففى ذلك الوقت كان أخوان من العائلة اليهودية الحاكمة ، هما أرستوبولس وهركانس يتنازعان على السلطة . وكانت لأرستوبولس الغلبة ، فتدخل أنتيباتر إلى جانب هركانس . وكانت اليد العليا فى ذلك الوقت للرومان ، الذين فصلوا فى النزاع لصالح هركانس ، لكنهم قضوا فى الواقع على استقلال اليهود .

فعندما وصل بومبى إلى فلسطين ، كان هيرودس فى نحو العاشرة من عمره . وقد أدرك ، وهو صبى ، شيئاً عن عظمة روما العسكرية ، وعن حنكة أبيه أنتيباتر فى تعضيده للحكم الرومانى ، ونتيجة لذلك أصبح لأنتيباتر نفوذ فى الشئون اليهودية . وكان أنتيباتر يفخر بالأفضال الكريمة التى أضفاها يوليوس قيصر على أمة اليهود ، والتى جاءت نتيجة للمساعدة التى قدمها للقيصر فى حملته على مصر .

ومع أن هيركانس ظل ملكاً بالاسم على الأمة اليهودية ، كما كان يشغل مركز رئيس الكهنة ، فإن السلطة الحقيقية انتقلت إلى يد أنتيباتر ، لأنه كان يعرف اليهود أفضل مما يعرفهم الرومان ، كما كان يمكن الاعتماد عليه فى أن يظل موالياً لسادته (الرومان) . وقد أصبح هذا هو أساس السياسة التى اتبعها هيرودس . ورغم كفاءته البارزة واهتمامه بخير اليهود ، فإنه كأدومى ، لم يكن ممكناً أن يفوز بمحبة الشعب اليهودى واعتباره شخصاً منهم ، بل كانوا يعتبرونه عميلاً فى خدمة الدولة الغريبة التى غزت بلادهم ، فقد حاصر بومبى أورشليم وقتل الآلاف من سكانها ، بل وتجرأ على الدخول إلى قدس الأقداس فى الهيكل .

(جـ) **هيرودس فى شبابه** : فى السادسة والعشرين من عمره عينه أبوه حاكماً على الجليل (فى ٤٧ ق.م.) ، وسرعان ما أظهر جدارته بتدميره أوكار عصابات اللصوص من قاطعى الطريق ، والقضاء عليهم ، مما أدى

هيرودس الكبير

إلى اعتراف الأهالى بفضله ، ولكن آخرين فى الأمة نقموا عليه نجاحه وما حازه من شهرة، فأوغروا صدر هركانس، فاستدعاه لمساءلته عن قتله لأناس ، مما يتعارض مع الشريعة اليهودية ، فمثل هيرودس أمام السنهدريم ، وما أن ظهر هذا الشاب الفارع الوسيم فى ثيابه الفاخرة ، وحوله حرسه ، حتى خشى أعضاء السنهدريم من اتخاذ إجراء ضده . ولم ينس هيرودس هذه الإهانة ، فما أن أصبح ملكاً حتى أخذ بثأره وقتل كل أولئك المعارضين .

ولم تكن الأمور فى الدولة الرومانية على ما يرام فى الأيام الأخيرة من الجمهورية ، فقد شكل قيصر وبومبى وكراسيوس أول حكومة ثلاثية فى ٦٠ ق. م. ولكن كراسيوس لقى حتفه على الحدود الشرقية ، وتنازع الاثنان الآخران على السلطة . وقد استفاد اليهود من دكتاتورية القيصر . وبعد اغتيال يوليوس قيصر ، تشكلت حكومة ثلاثية أخرى من مارك أنطونيوس وأوكتافيوس (ابن أخت قيصر) ولبيدوس . وكان هدفهم الأول هو معاقبة بروتس وكاسيوس لمقتل يوليوس قيصر ، وكان هيرودس صديقاً للجانبين ، حيث أن كاسيوس كان صديقاً له وقد وعده بتعيينه ملكاً على اليهودية ، بينما كان أنطونيوس صديقاً أقرب ، فلم يكن هيرودس ينتظر منه أقل من ذلك فى حالة انتصاره . وقد قُتل أنتيباتر غدراً ، وكان هيرودس هو الشخص التالى بعده .

ولكن طالما كان هناك أمير من سلالة الأشمونيين (المكابيين) حياً ، كان فى الإمكان إثارة روح الثورة بسهولة بين اليهود ، ولم يكن هناك منهم سوى أمير واحد هو أنتجونس بن أرستوبولس . وفكر هيرودس فى أنه لو أمكنه التغلب على مشكلة أصله الأدومى بالزواج من أميرة من دم يهودى ، فإنه يحظى بالقبول عند الأمة اليهودية ، وبناء على ذلك خطب « ماريامنة » الأميرة المكابية ، رغم أنه كان متزوجاً من قبل .

فى ذلك الوقت كان أوكتافيوس وأنطونيوس قد أحرزا الانتصار على بروتس ، مما جاء بأنطونيوس إلى سورية وفلسطين للإشراف على الأمور هناك . وقد ظل هركانس فى موقعه حاكماً لأمته ورئيساً للكهنة ، بينما تعين كل من هيرودس وأخيه فسائيل « رئيسى ربع » ، ولكنهما فى الواقع أمسكا بزمام السلطة ، وأصبحا هما المسئولين أمام السلطات الرومانية .

وانشغل أنتجونس بإخماد التمرد ، ووقع أنطونيوس أسيراً أمام فتنة كليوبترا ملكة مصر ، وسرعان ما وجد هيرودس نفسه فى موقف محفوف بالمخاطر ، وبخاصة عندما استطاع أنتجونس أن يحظى بمساعدة الفرتيين (رجال الحرب) الذين شقوا طريقهم إلى أورشليم ، ووقع فسائيل وهركانس فى الشرك وأُخذا أسيرين ، وبعدها بقليل انتحر فسائيل ، ولجأ هيرودس إلى الهرب بعد أن أودع أسرته فى قلعة ماسادا على الشاطئ الغربى للبحر الميت ، وارتحل إلى روما على أمل الحصول على معونتها. ولم يخب رجاؤه ، فقد عينه أنطونيوس ملكاً على اليهود ، كما حظى بموافقة أوكتافيوس ، الذى قدمه إلى مجلس الشيوخ (السناتو) باعتباره الشخص الذى يستطيع أن يحافظ على مصالح روما ضد أنتجونس والفرتيين أعداء روما الألداء . وبدون اعتراض أحد ، أعلن مجلس الشيوخ الرومانى « هيرودس » ملكاً على اليهودية (فى٤٠ ق . م).

(د) هيرودس ملكاً : يبدو أن هيرودس كان فى نفس الوضع الذى ذكره الرب يسوع فى مثَلَ الإنسان شريف الجنس الذى ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع (لو ١٩ : ١٢) ، ولو أن المثل أكثر انطباقاً على أرخيلاوس مما على أبيه هيرودس . فلقد حصل على اللقب ولكن ليس على المملكة . وإذ نزل فى بطلمايس ، جمع حوله قوات واستدعى أسرته من ماسادا ، وشرع فى مهمته الشاقة فى إخضاع الإقليم . وكان الجليل على استعداد للثورة حالما يعطيه هيرودس ظهره ، وكان القواد الرومانيون الذين أمرهم القيصر بمساعدة هيرودس ، قد استطاع أنتجونس أن يرشوهم ، فلم يقوموا بواجبهم فى مساعدة هيرودس ، ولكنه استطاع أخيراً الحصول على معونة روما له بفرقتين أرسلهما له أنطونيوس بقيادة « سوسيوس » (Sossius) فحوصر أنتجونس فى أورشليم ، واذ شعر هيرودس أن سقوط المدينة أصبح وشيكاً ، انتهز الفرصة وتزوج من ماريامنة من السامرة .

وبعد حصار دام خمسة أشهر ، سقطت أورشليم في يده ، وقُتل أنتجونس ، وبمقتله ضاع كل أمل لليهود في استقلالهم القومي .

ولكن هذا الانتصار لم يحل كل مشكلات هيرودس ، فقد ظهر خطر جديد في أطماع كليوبترا ملكة مصر ، وكان أنطونيوس الذي جعل من أسيا منطقة لنفوذه ، قد وقع أسيراً مثلما وقع يوليوس قيصر من قبل - أسيراً لجمالها وفتنتها ، واستطاعت بدهائها أن تقنع أنطونيوس بأن يمنحها العديد من مدن هيرودس ، والإصرار على أن يعلن هيرودس الحرب على العرب ، على أمل إضعاف الجانبين ، حتى تستطيع هي أن تلتهم ممتلكاتهم . ولكن هيردوس استطاع أن يخرج من هذه الحرب ظافراً .

كان هدف كليوبترا الحقيقي هو أن تقيم في الشرق دولة تنافس قوة روما في الغرب . وعندما وضح أن أنطونيوس قد ألقى قرعته معها ، أصبحت الحرب مع روما أمراً محتوماً . وباعتبار هيرودس صديقاً لأنطونيوس كان يريد أن يساعده ، وكان يود لو يذهب معه إلى القتال ، ولكن كليوبترا التي كانت تغار دائماً من هيرودس ، لم تسمح بذلك . وفي معركة اكتيوم البحرية (٣١ ق.م.) انتصر أوكتافيوس ، واضطر جيش أنطونيوس للاستسلام، وأبحرت كليوبترا إلى مصر ، وتبعها أنطونيوس ، وأخيراً انتحر كلاهما .

وولاء هيرودس لأنطونيوس ، جعله في موقف خطير بالنسبة للمنتصر ، ولكنه بدلاً من التماس العفو ، أعلن جهاراً صداقته لأنطونيوس ، معطياً الانطباع بأنه يمكن أن يكون نافعاً لأوكتافيوس ، كما كان نافعاً لأنطونيوس . وكان هذا تكتيكاً بارعاً ، فلم يكتف أوكتافيوس بالصفح عنه ، بل أيضاً رد له المدن التي كانت كليوبترا قد استقطعتها من أملاكه ، وبذلك وسَّع من أملاكه بإضافة مناطق عديدة في الشرق والشمال الشرقي من بحر الجليل .

وإذ تخلص من هذا المأزق ، حكم حكماً طويلاً ناجحاً ، لأن انتصار أوكتافيوس (الذي أصبح أوغسطس قيصر) حقق السلام الروماني ، فقد انتهى الصراع الذي شوه الأيام الأخيرة للجمهورية . ولكن كارثة حاقت بأسرة ملك اليهود ، فقد حدث نفور بينه وبين زوجته ماريامنة بسبب مضايقات أمها - ألكسندرة -المستمرة . وفوق هذا استطاعت أخته سالومي - التي كانت تغار بشدة من ماريامنة المكابية - تبذر بذور الشك في عقل هيرودس من جهة أمانة ماريامنة . ومع أن اتهاماتها كانت على غير أساس . فإن هيرودس بدأ يصدقها ، وأخيراً أمر بإعدام زوجته، ولكنه ندم بعد ذلك ندماً شديداً ومرض من الحزن ، وظن أطباؤه أنه سيموت . ومع أنه شفي من مرضه بمرور الوقت ، فإنه لم يعد أبداً إلى ما كان عليه أولاً ، لأن الجانب المشرق من طبيعته كان قد اختفى ، وأصبح رجلاً معكر المزاج ، كثير الشك ، مما كان سبباً في تفاقم النزاع بين نسائه وداخل أسرته .

(هـ) **أعماله** : وقد وجد هيرودس متنفساً للضغوط الواقعة عليه ، في توجيه اهتمامه إلى الأشغال العامة التي تضفي عليه هالة من العظمة . وكان أعظم هذه الأعمال إعادة بناء الهيكل في أورشليم وتوسيعه مستخدماً في ذلك ألف كاهن ممن سبق تدريبهم على أعمال البناء . بالإضافة إلى الآلاف من العمال الآخرين . وقد بدأ العمل فيه في ٢٠ ق.م. ولم يكن قد انتهى العمل فيه في أيام الرب يسوع المسيح . وكانت تقوم في الركن الشمالي الغربي منه قلعة أنطونيا التي أسماها على اسم أنطونيوس صديقه القديم . وأقام قصره هو خارج الهيكل على مساحة رحبة ، وزخرفه زخرفة رائعة ، وأطلق على جناحيه اسم « أوغسطس قيصر ووزيره أغريباس ». كما أعاد تشييد السامرة وحصنها وأطلق عليها اسم « سيبسطة » (وهو اللفظ اليوناني « لأوغسطس ») . وفي برج ستراتو على ساحل البحر المتوسط بنى حاجزاً للأمواج ، وهكذا جعل منها ميناء ، كان ساحل فلسطين الغربي في حاجة إليها ، وأطلق عليها اسم « قيصرية » . وكانت المدينة تحتوي على ميدان للألعاب تجرى فيه المسابقات دورياً . وعلى بعد بضعة أميال إلى الجنوب منها بنى هيرودس مدينة « أنتيباتريس » تخليداً لاسم أبيه ، وكانت محطة على الطريق إلى أورشليم (أع ٢٣ : ٣١) . وإلى الشمال بعيداً ، شيد معبداً لروما

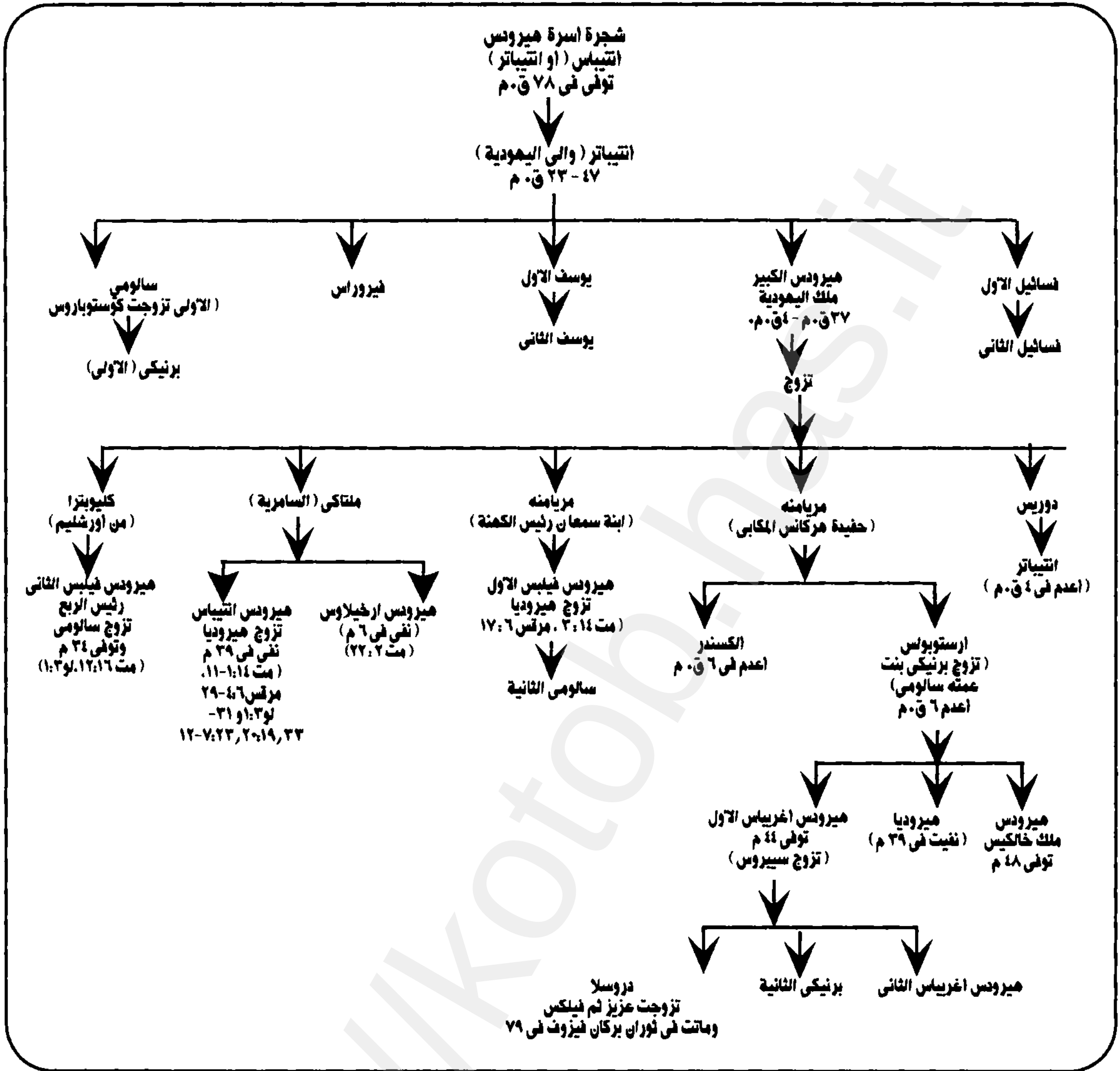

والامبراطور فى « بانيون » وهى المعروفة باسم « قيصرية فيلبس » فى الأناجيل . وشيد حصوناً عديدة فى مواقع مختلفة لمنع قيام ثورات ، كان أحدها بالقرب من أريحا ، وأطلق عليه اسم « سيبروس » .

واظهاراً لكرمه وسخائه ، أقام هيرودس - ملك اليهود - معابد فى مجتمعات خارج حدود مملكته ، إذ رغم ما أبداه من ولاء لإله اليهود ، كان فى داخله وثنياً ، ولكى يرضى شعبه من اليهود ، أكد لهم أنه كملك فى خدمة روما ، عليه أن يسايرهم فى ممارساتهم . كما أعان مالياً الألعاب الأوليمبية التى كانت فى حاجة إلى ذلك . وكان سخاؤه للمجتمعات الأجنبية التى امتدت إلى أثينا وأسبرطة ، إنما لاثبات ولائه الشديد للحضارة الهيلينية ، ولمعاونة اليهود فى الشتات ، مما كان موضع شكر ، لم ينل مثله من رعاياه .

وقد حكم هيرودس رعاياه بيد من حديد . ويقول يوسيفوس إن هيرودس كان فى بعض الأوقات يلبس ثياب مواطن عادى ، ويختلط بالجماهير ليعلم ما يقولون عنه . وأى مؤامرة كانت تقابل بسرعة وبشدة بالغة . وفى الناحية الأخرى ، ففى سنة القحط والتهديد بمجاعة كان الملك - بتضحية بالغة منه - يستورد القمح من مصر لإنقاذ حياة

الكثيرين من الناس .

ويلخص يوسيفوس الأمرين ، بالقول : « لقد ضمن خضوع الشعب بطريقين : الخوف إذ كان عنيفاً في عقابه ، وإظهار العطف الشديد في حالة الأزمات .

ولكن هذا المجد الخارجي لحكم هيرودس كانت تعكره المتاعب العائلية التي ظلت تحاصره . فبعد أن تخلصت سالومي - أخته - من ماريامنة ، بدأت تتآمر على ولديه من ماريامنة : أرستوبولس وألكسندر ، مدعية لهيرودس أنهما يتآمران ضده . وللخلاص من مؤامراتهما المزعومة ، جاء بأنتيباتر - ابنه من زوجته الأولى دوريس - وجعله في مكان الحظوة والصدارة . فازدادت المؤمرات من الجانبين . وشكا هيرودس ابنيه من ماريامنة في محضر أوغسطس قيصر ، الذي عقد صلحاً مؤقتاً بينهم ، انتهى أخيراً بإعدام الشابين . وقد جعل السخط العام على معاملة هيرودس لابنيه ، حياته بائسة وأقل أمنا مما كانت قبلاً .

وفي العقد الأخير من حياته ، أصبح أكثر توتراً ، ومن الصعب جداً التعامل معه ، وفترت علاقة أوغسطس قيصر به ، مما أضر به في العديد من النواحي . وبالرغم من كل جهوده ، عجز عن استرضاء الفريسيين وكسب تأييدهم . وفوق الكل ازداد جوه العائلي سوءاً ، فقد كان لهيرودس عشر زوجات ، وكانت أخته سالومي لا تكف عن نسج المؤامرات على زعم مساعدة هيرودس . كما كان أنتيباتر أيضاً يلعب نفس اللعبة لصالحه ، كما تورط فيروراس - أخو هيرودس في مؤامرة مع أنتيباتر لقتل هيرودس بالسم، وكان هذا تصرفاً غبيا من أنتيباتر ، إذ كان هيرودس قد كتب وصيته بأن يخلفه أنتيباتر ، ولكن أنتيباتر نفد صبره إذ طال عمر هيرودس .

وكان من أعمال هيرودس الأخيرة ، أنه أمر بقتل ابنه أنتيباتر وتغيير وصيته لصالح ابن آخر هو أرخيلاوس .

ومذبحة أطفال بيت لحم ، التي أمر بها هيرودس في الأيام الأخيرة من حكمه (مت ٢ : ١٦) تتفق تماماً مع حقائق حياته ، فقد اشتهر بتعطشه لسفك الدماء ، الذي ظهر في مواقف عديدة ، كما كان شديد الخوف من أي مؤامرة على عرشه . وقد جعلته تصرفاته المتهورة - في أيامه الأخيرة ، وقد قارب السبعين من العمر - يبدو مجنوناً. وقد ظهر هذا على أقوى صورة (كما يذكر يوسيفوس) في استدعائه وجهاء الأمة لمقابلته في أريحا - عندما أحس بدنو أجله - فلما جاءوا ، أمر بحبسهم في ميدان السباق، وأصدر الأمر بقتلهم جميعاً في لحظة وفاته، ليكون هناك نوح عام عند موته . ولكن هذا الأمر الفظيع - من رجل محبط مر النفس - لم ينفذ . ومات هيرودس الكبير في ٤ ق.م .

(٢) هيرودس أرخيلاوس :

(١) **كان أكبر أبناء هيرودس الكبير الثلاثة** الذين خلفوا أباهم في حكم فلسطين ، وهو ابن هيرودس من زوجته السامرية ملتاكي . وكان هيرودس الكبير قد أوصى له بالملك .

(٢) **تعيينه والياً** : لكن عند موت هيرودس وجد أوغسطس قيصر نفسه أمام اتخاذ قرار صعب ، لكثرة المطالبين بعرش هيرودس ، كما كان عليه النظر في طلب خمسين رجلاً موفدين من اليهودية يؤيدهم نحو ٨,٠٠٠ يهودي في روما نفسها ، بإنهاء حكم عائلة هيرودس ، وأن يحل محلها حكم روماني مباشر . وفي نفس الوقت كان يريد احترام وصية هيرودس ، ولكنه شعر بأن أرخيلاوس، صغير السن ولا يمتلك قدرات القيادة ، وتنصيبه ملكاً إنما سيثير له المتاعب والمنازعات من سائر إخوته . وأخيراً أصدر قراره بتعيين أرخيلاوس والياً على اليهودية والسامرة وأدومية ، مع وعد بأنه إذا أثبت جدارته ، فسيمنحه لقب « ملك » . وعين أنتيباس والياً على الجليل وبيريه ، والأخ الثالث « فيلبس » والياً على باتانيا وتراخونيتس وأورانتس وبعض المناطق الإضافية .

فكان من نصيب أرخيلاوس أغنى المناطق ، فكان يبلغ دخلها السنوي ضعف دخل منطقتي أخويه معاً .

(٣) **حكومته** : شرع أرخيلاوس فور تعيينه والياً، في انتحال الامتيازات الملوكية قبل أن يمنحها له الامبراطور ، وسرعان ما أدى هذا إلى الشغب والثورة التي حاول أن يقمعها بالقسوة والإرهاب . ففي أحد أعياد الفصح قتل

هيرودس أرخيلاوس

ثلاثة آلاف يهودى « حتى امتلأ الهيكل بجثث القتلى ، ولم يكن ذلك من شخص غـريب ، بل ممن ادَّعى لنفسه لقب ملك « (كما يذكر يوسيفوس) .

(٤) **خلعه** : بناء على الشكاوى التى قدمها اليهود ضد أرخيلاوس ، خلعه الامبراطور فى السنة السادسة بعد الميلاد ، أى فى بداية السنة العاشرة من حكمه ، ونفاه إلى فينا فى بلاد الغال ، حيث مات فى النهاية ، وتحولت المنطقة التى كان يحكمها إلى ولاية رومانية تحت حكم « كوبونيوس » (Coponius) الوالى .

(٥) **الإشارات الكتابية إليه** : لا توجد سوى إشارة واحدة عابرة إلى أرخيلاوس ، فى الأناجيل ، ولكنها تتفق تماماً مع شخصيته . ولعل يوسف والعذراء مريم رجعا من

مصر فى نهاية السنة الأولى من ولادة يسوع ، فى طريقهما إلى الجليل مروراً بأورشليم ، « ولكن لما سمع (يوسف) أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه ، خاف أن يذهب إلى هناك . وإذ أوحى إليه فى حلم ، انصرف إلى نواحى الجليل » (مت ٢: ٢٢) .

(٣) هيرودس أنتيباس (٦ - ٣٩م)

(١) كان هيرودس أنتيباس شقيق أرخيلاوس الأصغر، ويقول عنه « سكورر » فى تاريخه عن الشعب اليهودى ، أنه كان ماكراً طموحاً مترفهاً ، ولكنه لم يكن فى قدرة أبيه ، وقد قال عنه الرب يسوع : « امضوا وقولوا لهذا الثعلب : ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغداً وفى اليوم الثالث أكمَّل » (لو ١٣ : ٣٢) . فقد كانت إدارته للأمور تتميز على الدوام بالدهاء والإجرام .

(٢) كان أبوه يفكر فى أن يعينه ملكاً يحكم المنطقة التى كان يحكمها أرخيلاوس والتى كانت تتكون من نصف مملكته ، لكنه غير وصيته واكتفى بأن عينه رئيس ربع على الجليل وبيرية ، أى على ربع المملكة ، ثم بعد ذلك صادق قيصر على الوصية وعين أنتيباس رئيس ربع (لو٣ : ١) . وقد عُثر على قطعة من النقود باسم «هيرودس أنتيباس» ، سُكت فى عام ٣٣ م ، منقوش على أحد وجهيها : « هيرودس رئيس الربع » ، وعلى وجهها الآخر « طبرية » باعتبارها العاصمة .

(٣) **زوجاته** : تزوج هيرودس أنتيباس أولاً من ابنة أريتاس (الحارث) ملك النبطيين ، ولكنه كان على علاقة بهيروديا امرأة أخيه غير الشقيق ، فيلبس الأول رئيس الربع ، وكان أنتيباس ضيفاً عليه فى روما ، ورغم أن أنتيباس وهيروديا كانا كلاهما متزوجين ، إلا أنهما تنكرا لالتزاماتهما ، وعاشا معاً كزوج وزوجة ، وكانت هيروديا حفيدة لهيرودس الكبير وبنت أخ هيرودس أغريباس الأول وزوجة لعمها غير الشقيق فيلبس الأول (الرجا الرجوع إلى شجرة أسرة هيرودس) وقد أصرت هيروديا على أن يطلق أنتيباس زوجته الأولى ابنة الحارث ، فطلقها .

(٤) **أنتيباس ويوحنا المعمدان** : نجد شيئاً عن السلوك الفاضح لهيرودس أنتيباس وهيروديا فى الأناجيل الثلاثة الأولى ، وذلك عن توبيخ يوحنا المعمدان لهيرودس أنتيباس (مت ١٤ ، مرقص ٦ ، لو ٣) . وقد كتب يوسيفوس عن ذلك بأكثر تفصيل . وقد ظل يوحنا يقول لهيرودس : « لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك » (مرقس ٦ : ١٨) . ويقول لوقا البشير : « أما هيرودس رئيس الربع ، فإذ توبخ منه لسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه ، ولسبب جميع الشرور التى كان هيرودس يفعلها ، زاد هذا أيضاً على الجميع أنه حبس يوحنا فى السجن» (لو ٣ : ١٩ و ٢٠) .

ويذكر متى ومرقس ابنة هيروديا ، ولكنهما لا يذكران اسمها ، ولكن يوسيفوس يذكر أن اسمها كان «سالومى ». وكان الحفل الذى رقصت فيه سالومى ابنة هيروديا هو حفل عيد ميلاد هيرودس . ولأن هيروديا كانت قد أنجبت سالومى من عمها هيرودس فيلبس ، كان ذلك مانعاً شرعياً من أن تتزوج هيروديا زوجا آخر ، حسب الشريعة اليهودية طالما كان زوجها الأول حياً . وكان زواج هيرودس أنتيباس منها زواجاً لا تقره الشريعة اليهودية . ولأنها كانت يهودية من البيت الملكى ، وكان هيرودس أنتيباس ملكاً لليهود ، كان من العار أن يتزوجا زواجاً مخالفاً تماماً للشريعة اليهودية (لا ٢٠ : ٢١) .

وإذ رقصت سالومى فى حفل عيد ميلاد هيرودس رقصاً أرضاه ، « وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها . فهى إذ كانت قد تلقنت من أمها ، قالت : أعطنى ها هنا على طبق رأس يوحنا المعمدان ... فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن . فأُحضر رأسه على طبق ودُفع إلى الصبية ، فجاءت به إلى أمها » (مت ١٤ : ٦ - ١٢) . وهكذا ثأرت هيروديا من يوحنا ، الرجل الذى قال عنه الرب إنه : « لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » (مت ١١ : ١١ ، لو ٧ : ٢٨) . وهكذا أخرس العدو « صوت الصارخ فى البرية » ، « وجاء تلاميذه ورفعوا الجسد ودفنوه ، ثم أتوا وأخبروا يسوع » (مت ١٤ : ١٢) .

(٥) **خيانات أنتيباس** : فى ٣٩ م ، كان يجلس على عرش روما الامبراطور كايوس كاليجولا (منذ سنتين) ، وسرعان ما اكتشف حقيقة أخلاق هيرودس أنتيباس ، فقد

نما إلى علمه أن أنتيباس يتآمر مع ضابط رومانى اسمه «سيجانوس » ، بالتعاون مع ملك فرتيا ، ضد الامبراطورية الرومانية ، وقد جمع سلاحاً يكفى لتسليح سبعين ألف جندى ، فاستدعى « كاليجولا » « أنتيباس » لمحاكمته ، وفى تلك الأثناء كانت هيروديا تدفع هيرودس أنتيباس للذهاب إلى روما للمطالبة بمنحه لقب ملك ، كما كان أنتيباس يغار من ابن أخيه هيرودس أغريباس الأول الذى منحته روما لقب ملك . وكان دائماً يعيِّرأغريباس بفقره قبل أن يصبح ملكاً . وكان أغريباس على علاقة وثيقة بالامبراطور ، ونقل إليه تحركات عمه أنتيباس . وأخيراً اضطر أنتيباس للذهاب إلى روما - على غير رغبة منه - ليطلب من الامبراطور أن ينفذ وصية أبيه (هيرودس الكبير) الأولى . وفى نفس الوقت أرسل هيرودس أغريباس الأول أحد رجاله المدعو « فرتوناتس » إلى روما يحمل وثائق الاتهام ضد عمه ، ثم لحق به أغريباس نفسه فى خلال أيام قلائل لمواجهة أنتيباس بالاتهامات والأدلة . وفى المقابلة الأولى لانتيباس مع الامبراطور ، دخل فرتوناتس وسلَّم الرسائل للامبراطور ، وهنا وصل أغريباس ، وعرف الامبراطور كل الاتهامات ، وواجه بها أنتيباس ، فلم يستطع أن ينكرها واعترف بذنبه .

(٦) **خلع أنتيباس** : وإذ أقر انتيباس بخيانته ، خلعه كاليجولا من رئاسة الربع ، وأضافه إلى أغريباس الملك ، وصادر أمواله ونفاه هو وزوجته إلى ليون فى فرنسا ثم إلى أسبانيا حيث وافته المنية .

(٧) **الرب يسوع وأنتيباس** : حدثت أول مقابلة للرب يسوع مع هيرودس أنتيباس فى أسبوع الآلام ، قبل خلع أنتيباس ونفيه بست سنوات . كان ضمير هيرودس أنتيباس يعذبه منذ أن قتل يوحنا المعمدان ، فلما سمع بما كان الرب يسوع يعمله من معجزات ، « ارتاب (أو بالحرى تحيَّر) لأن قوماً كانوا يقولون إن يوحنا قد قام من الأموات ... فقال هيرودس : يوحنا أنا قطعت رأسه ، فمن هو هذا الذى أسمع عنه مثل هذا ؟ » (لو ٩ : ٧ و ٩) ، وقال : « هذا يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ، ولذلك تُعمل به القوات » (مت ١٤ : ٢) .

وعندما وقف الرب يسوع أمام بيلاطس ، كان هيرودس أنتيباس فى أورشليم . وعندما علم بيلاطس أن الرب يسوع من الجليل ، أرسله إلى هيرودس باعتباره من رعاياه ، « وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة ، وترجَّى أن يرى آية تُصنع منه » . ولكن لما لم يستجب الرب له ، غضب « واحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأوا به ، وألبسه لباساً لامعاً ورده إلى بيلاطس . فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما فى ذلك اليوم ، لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما » (لو ٢٣ : ٦ - ١٢) .

(٤) هيرودس فيلبس الثانى : (٤ق.م - ٣٤ م)

وهو فيلبس رئيس الربع ، وكان ابناً لهيرودس الكبير من زوجته كليوبترا من أورشليم . ويجب عدم الخلط بينه وبين فيلبس الأول ، أخيه غير الشقيق من ماريامنة ابنة سمعان رئيس الكهنة . وقد استبعد هيرودس الكبير من وصيته فيلبس الأول من أن يكون له نصيب فى الحكم على أساس أن أمه تآمرت ضد زوجها (كما يذكر يوسيفوس) . وقد تزوج فيلبس الأول من ابنة أخيه « هيروديا » التى هربت منه وتزوجت أخاه غير الشقيق هيرودس أنتيباس ، بعد أن كانت قد أنجبت منه ابنة اسمها « سالومى » ، التى لعبت دوراً رئيسيا فى استشهاد يوحنا المعمدان ، برقصها فى حفل عيد ميلاد هيرودس أنتيباس . وقد تزوجت سالومى هذه من فيلبس الثانى رئيس الربع ، ويذكر يوسيفوس تاريخه بالتفصيل بما يتفق تماماً مع ما ذكره البشير لوقا (٣ : ١) الذى يسميه « فيلبس » فقط (بدون اللقب العائلى « هيرودس ») . ويذكر يوسيفوس كيف أن هيرودس الكبير أوصى أن تقسم مملكته بين أبنائه الثلاثة ، فيأخذ أرخيلاوس نصف ممتلكاته ، وأن يقسم النصف الباقى على قسمين (كل قسم هو ربع ممتلكات هيرودس الكبير ، ومن هنا جاءت كلمة « ربع ») أحدهما لفيلبس ، والآخر لأنتيباس . وكان « ربع » فيلبس يشمل باتانيا وتراخونيتس وإيطورية (أى جولانيتس وجزء

من ياميا) . أما ربع أنتيباس فكان يشمل بيرية والجليل ، وهي مناطق تقع إلى الشمال الشرقي من فلسطين . وتوجد قطعة عملة سكت بأمر فيلبس الثاني في عهد الامبراطور طيباريوس تحمل على أحد وجهيها : « طيباريوس أوغسطس قيصر » ، وعلى وجهها الآخر « فيلبس رئيس الربع » . وكانت غالبية رعايا فيلبس من السريان واليونان ، وحكم في سلام لمدة سبعة وثلاثين عاماً .

كان هذا الحاكم أفضل أفراد عائلة هيرودس . ويقول يوسيفوس عنه إنه شخص هادئ معتدل سواء في حياته الشخصية أو في حكمه . وكان يرعى خير رعيته تماماً . وعندما كان يتفقد أحوال الرعية ، كان يتبعه في رحلاته رجال بلاطه للنظر في شئون الرعية . وعندما كان يطلب منه أحد المعونة لم يكن يتأخر عن تلبية الطلب ، بل كان يعقد محكمته فوراً ويستمع لشكواه . كما أنه ترك آثاراً تليق باسمه وما صنعه من خير لشعبه . فقد بنى في بانياس ، عند قاعدة جبل حرمون في الشمال ، عند منابع نهر الأردن الرئيسية مدينة هي قيصرية فيلبس (مت ١٦ : ١٣) ، لم يبق منها الآن سوى الأطلال ، وهي غير قيصرية التي على ساحل البحر المتوسط . كما بنى بيت صيدا ، وجعل منها مدينة ، وكانت تقع إلى الشمال قليلاً من بحر الجليل ، في الأردن الأعلى ، ودعاها « جولياس » على اسم « جوليا » ابنة القيصر .

وبعد أن حكم طويلاً حكماً اتسم بالعدل والهدوء ، مات في ٣٤ م . أي في السنة الثلاثين من حكم طيباريوس قيصر ، وكان محبوباً جداً من شعبه . وقد تزوج من سالومي ابنة هيروديا ولكنهما لم يخلفا نسلاً ، وعند موته أضيفت ممتلكاته إلى ولاية سورية الرومانية . ويقول يوسيفوس إنه شُيِّع إلى مثواه الأخير في مقبرة كان قد بناها لنفسه ، في جنازة مهيبة .

ويذكر البشير لوقا « فيلبس رئيس الربع » (٣ : ١) . وعندما جاء المسيح إلى تلك الكورة ، سأل تلاميذه قائلاً : «من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان ؟ » فأجابه سمعان بطرس وقال : « أنت هو المسيح ابن الله الحي » .فأجاب يسوع وقال له : « طوبى لك ياسمعان بن يونا . إن لحماً ودماً لم يُعلن لك ، لكن أبي الذي في السموات » (مت ١٦ : ١٣ - ١٧ ، مرقس ٨ : ٢٧ - ٣٠) .

وفي تلك الكورة بدأ يسوع يقول هم : « إنه ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويُرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة ، ويُقتل وفي اليوم الثالث يقوم » (لو ٩ : ٢٢) . « أما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه » (مر ٩ : ٣٢) .

(٥) هيرودس أغريباس الأول (٣٧ - ٤٤م).

وهو ابن أرستوبولس (بن هيرودس الكبير) من زوجته برنيكي ابنة عمته سالومي . وقد وُلد في ١٠ ق.م . وتوفي في ٤٤م . ويذكره يوسيفوس باسم « أغريباس » ، و « أغريباس الكبير » . ويذكر في العهد الجديد باسم «هيرودس » أو « هيرودس الملك » (أع ١٢ :١و٦و١١و١٩و٢١) . وقد تربى ونشأ في روما مثل غالبية أمراء أسرة هيرودس . ويبدو أنه كان ذا سجايا كريمة وروح رحيمة وبلاغة واضحة . وكان يهودياً غيوراً للدين أكثر منه متديناً حقيقياً . فكان ينطبق عليه القول : « يعشر النعنع والشبث والكمون » ويهمل أثقل الناموس : الحق والرحمة والإيمان » (مت ٢٣ : ٢٣) . وكان محباً للظهور، ويمتلك جاذبية شخصية قوية (كما يذكر يوسيفوس) .

وكان أغريباس وكايوس كاليجولا ، الوارث المأمول للعرش الامبراطوري ، أصدقاء في شبابهما ، مما كان له فائدة كبيرة للأمير أغيباس فيما بعد . ولكن حدثت مفاجاءات غريبة نتيجة هذه الصداقة : فيوماً ما كان الصديقان يركبان معاً مركبة يقودها سائق اسمه «افتيخوس » أحد عتقاء الامبراطور طيباريوس . وفي أثناء حديث الصديقين معاً ، مد اغريباس ذراعيه وقال بحماسة لكاليجولا إنه يتمنى أن يموت طيباريوس العجوز ليتيح الفرصة لكاليجولا للجلوس على عرش الامبراطورية . وسمع السائق هذا الحديث ، ونقله إلى الامبراطور طيباريوس ، الذي أمر في الحال أن يُكبَّل أغريباس

هيرودس أغريباس الأول

بالسلاسل ويلقى فى السجن . ونفذ الأمر فوراً ، ودخل أغريباس فى ثيابه الفاخرة إلى السجن حيث كان يوجد عتاة المجرمين .

ولكن هذا الإذلال لم يدم سوى ستة أشهر ، عندما مات طيباريوس قيصر ، وأصبح كاليجولا امبراطوراً لروما .

فبعد تشييع جنازة طيباريوس ، استدعى كاليجولا صديقه أغريباس وحالما رآه وضع على رأسه تاجاً وعينه ملكاً على مقاطعة عمه فيليبس مضافاً إليها مقاطعة ليسانيوس ، وخلع سلسلة الحديد التى كانت تكبل يديه ، ووضع عوضاً عنها سلسلة من الذهب بنفس الوزن ، علقها فى رقبته . وقد علقها أغريباس فيما بعد فى الهيكل فى أورشليم لتكون تذكاراً لما عاناه ، وكيف أحسن إليه الله . ثم خلع عليه مجلس شيوخ روما رتبة شرفية فى حرس الامبراطور .

وفى السنة الثانية لكاليجولا ، التمس أغريباس من الامبراطور أن يرجع إلى بلاده فى فلسطين، ليحكم مملكته. وبناء على ذلك ركب سفينة نقلته من روما إلى الإسكندرية فى مصر . وكان يهود الإسكندرية فى ذلك الوقت فى علاقات سيئة مع اليونانيين فيها ، فعندما رأى اليونانيون هذا الملك اليهودى مصحوباً بحرسه الخاص ، وهو يصرف الكثيرمن الذهب والفضة ، انتهزوا الفرصة للاستهزاء به ورميه بأقذع الألفاظ ، بل وأخذوا ولداً فقيراً أبله اسمه « كارباس » ، كان أضحوكة للأولاد فى الشوارع ، ووضعوا تاجاً من ورق على رأسه ، وعصا فى يده عوضاً عن الصولجان ، وجعلوا من بعض الأولاد المتشردين حرساً خاصاً له ، ودفعوا به على المسرح العام استهزاءً بهذا الملك الجديد . ولكن عندما وصل أغريباس إلى بلاده ، استقبله اليهود بالترحاب .

وفى ذلك الوقت بدأت أعراض الجنون تظهر على كاليجولا . وكان من أثر ذلك أنه أصدر الأوامر بأن يعتبره رعاياه فى كل جهات الامبراطورية إلهاً يتعبدون له ، وأن يقسم جميع الناس باسمه . وقد ملأ هذا الخبر قلوب اليهود بالفزع والرعب ، وبخاصة عندما أمر « بترونيوس » حاكم سورية أن يقيم تمثالاً مذهباً للامبراطور فى قدس الأقداس فى الهيكل فى أورشليم لكى يقدم له اليهود العبادة . وقد حاول تنفيذ نفس الأمر فى الإسكندرية ، مما أدى إلى اضطرابات عنيفة ومذابح . فذهب وفد من يهود الإسكندرية على رأسه فيلو الفيلسوف السكندرى الشهير، إلى روما لإقناع كاليجولا بالعدول عن هذا الخطأ الفاحش. لكن عندما وصل الوفد إلى روما ، رفض الامبراطور بجفاء أن يقابلهم . وفى نفس الوقت ذهب « بترونيوس » بجيش إلى أورشليم . وفى بتوطايس اجتمع نحو عشرة آلاف يهودى ملتمسين من الوالى السورى ألا يجبرهم على «عصيان شريعة آبائهم » ، وأنه إذا أصر على تنفيذ الأمر الامبراطورى ، فعليه أن يقتلهم هم أولاً ، ثم بعد ذلك يفعل ما يريد . وقد تأثر «بترونيوس» من شدة ولائهم لعقيدتهم، وصرف اليهود واعداً بأن يرفع ملتمسهم إلى روما .

وفى ذلك الوقت ، كان أغريباس فى روما يقيم مأدبة عظيمة تكريماً للامبراطور ، وعندما لعبت الخمر برأس كاليجولا ، وأغريباس يشرب نخب الامبراطور ، عرض كاليجولا على أغريباس أن يمنحه كل ما يرضيه طالما كان هذا الطلب فى استطاعة الامبراطور ، فرفض أغريباس – فى لباقة ودهاء – أن يطلب شيئاً لنفسه ، إذ قد حصل فعلاً على الكثير ، ولكنه من أجل إخوته فى الوطن ، يلتمس ألا يصر الامبراطور على إقامة التمثال الذى أمر بترونيوس أن يقيمه فى الهيكل . فألغى كاليجولا أمره المذكور إكراماً لأغريباس . ولكنه إذ اكتشف أن بترونيوس قد توانى فى تنفيذ الأمر ، أمره بأن ينتحر ، لكن لم يصل هذا الأمر الجائر إلى سورية إلا بعد أن كان كاليجولا قد مات مقتولاً بطعنة خنجر من شخص اسمه « كاريا » كان الامبراطور قد أفحش فى سبه وإهانته ، وكان ذلك فى ٤١ م . فاعتلى عرش روما كلوديوس قيصر . واستخدم أغريباس كل دبلوماسيته ونفوذه فى روما تأييداً لكلوديوس . ولذلك حالما اعتلى كلوديوس قيصر العرش ، أصدر قرارات فى صالح اليهود ، ووسع من المنطقة التى يحكمها الملك أغريباس إذ أضاف إليها اليهودية والسامرة والأبلية . وهكذا أصبح «أغريباس » ملكاً على كل مملكة جده ، هيرودس الكبير ، فيما عدا أدومية (كما يذكر يوسيفوس) ومما يؤيد هذا

اكتشاف قطعة من العملة منقوش على أحد وجهيها : «أغريباس الكبير المحب لقيصر » ، وعلى وجهها الآخر : « قيصر على ميناء سيبسطوس » (أى أوغسطس).

وعلى الرغم مما حصل عليه أغريباس من امتيازات وامتداد فى مملكته ، فإن روما جعلته يشعر على الدوام ، بأنه يحكم اعتماداً على قوة روما التى تسيطر على كل الأمم التى يرفرف عليها العلم الرومانى . ولأن هيرودس كان أدوميا أصلاً ، فمما يذكر عنه ، أنه فى إحدى المناسبات ، قبل توسيع كلوديوس لمملكته ، فى أحد أعياد المظال ، قرئ فى سفر الشريعة : « فإنك تجعل عليك ملكاً الذى يختاره الرب إلهك. من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً، لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبيا ليس هو أخاك » (تث ١٧ : ١٥) ، وإذ تذكر أغريباس أنه من جنس غريب، وأن هذه نظرة شعبه إليه ، انفجرت الدموع من عينيه . ولكن الشعب تعاطف معه ، وهتفوا قائلين : « لا تخف يا أغريباس لأنك أنت أخونا ، لأن الشريعة تقول أيضاً « لا تكره أدوميا لأنه أخوك ... فى الجيل الثالث يدخلون منهم فى جماعة الرب » (تث ٢٣ : ٧ و ٨) . وكان هذا القول ينطبق - بلاشك - على أغريباس ، فقد كان قد تجاوز الجيل الثالث .

وكان أغريباس يقيم معظم وقته فى أورشليم ، وبدأ فى بناء الأسوار الحصينة حولها ، ولكن « مارسوس ڤبيوس » والى سورية أمر بالكف عن البناء لمجرد الشك . وكان الملك أغريباس - ككل أسلافه - شغوفاً بالفخفخة . وقد دعا مرة عدداً من صغار الملوك المجاورين لمملكته ليستضيفهم فى مدينة طبرية ، وجاء « مارسوس فبيوس » من سورية ، ورأى أغريباس والملوك الخمسة الذين معه أن يكرموا « فبيوس » فخرجوا فى مركبة لاستقباله وهو على بعد سبع غلوات ، ولكن إذ كانت الشكوك تساور « فبيوس » من جهة تلك الضيافة ، وجَّه إهانة قاسية للجميع بإصدار أمره لهم بأن يعود كل واحد من الملوك الخمسة إلى موطنه (كما يروى يوسيفوس).

ويُذكر هيرودس أغريباس الأول فى العهد الجديد باسم « هيردوس » ، وهو الوحيد الذى خلع عليه الامبراطور لقب « الملك » ، وهو وحده الذى حكم كل مملكة جده هيرودس الكبير الذى كان قد مات عقب مولد الرب يسوع المسيح . ويذكر هيرودس أغريباس مرتين فى الأصحاح الثانى عشر من سفر أعمال الرسل . ومع أنه كان بعامة رجلاً كريماً، إلا أنه كان يتلهف على إرضاء رعاياه (اليهود) مما دفعه إلى اضطهاد جماعة المسيحيين فى أورشليم ، إذ نقرأ « فى ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسيئ إلى أناس من الكنيسة ، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف ، وإذ رأى أن ذلك يرضى اليهود ، عاد فقبض على بطرس أيضاً . وكانت أيام الفطير . ولما أمسكه وضعه فى السجن مسلِّماً إياه إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه ناوياً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب » (أع ١٢ : ٤) . ولكن الرب أرسل ملاكه وأنقذ بطرس من السجن (أع ١٢ : ٥ -١٠).

اجتمع أغريباس ونوابه وبعض أشراف المملكة للاحتفال بإقامة دورة ألعاب ، ولنذر النذور من أجل سلامة الامبراطور كلوديوس ، وفى صباح اليوم الثانى من الاحتفالات ، ظهر الملك أمام الشعب ، مرتديا حلته الملوكية منسوجة كلها من خيوط الفضة ، فعندما وقعت أشعة الشمس عليها، انعكست عليها فبدت برَّاقة ، فهتف الشعب: « هذا إله » . ويقول يوسيفوس إن الملك لم يردعهم ولم يرفض هذا الهتاف له (ارجع إلى أع ١٢ : ٢٠ - ٢٣) ، كما يذكر أن الملك فارق الحياة بعد ذلك بخمسة أيام ، وهو فى الرابعة والخمسين من عمره ، وفى السنة السابعة من ملكه ، إذ قد حكم أربع سنوات فى عهد الامبراطور كاليجولا، كانت ثلاث منها على منطقة فيلبس رئيس الربع ، وفى السنة الرابعة امتد حكمه إلى منطقة هيرودس أنتيباس، ثم حكم ثلاث سنوات أخرى فى عهد كلوديوس قيصر .

(٦) هيرودس أغريباس الثانى (٥٠ - ٧٠ م)

كثيراً ما يحدث الخلط بين أغريباس الأول وأغريباس الثانى ، أى بين الأب وابنه إذ لهما نفس الاسم ، ولكنهما يعرفان فى التاريخ باسم « هيرودس أغريباس الأول » ،

و « هيرودس أغريباس الثانى » . أما فى العهد الجديد فإن الأب يطلق عليه « هيرودس » فقط (أع ١٢:٦و١١و١٢-٢١) ، أو هيرودس الملك (أع ١٢ :١) ، بينما يطلق على الابن « أغريباس » (أع ٢٥: ٢٢ و ٢٣ ، ٢٦: ٢٨و٣٢) أو «الملك أغريباس» (أع ٢٥ : ١٣و١٤و١٩و٢٦و٢٦:٢٧و٣٠).

وعندما مات هيرودس أغريباس الأول فى ٤٤ م ، ترك هذا الابن وثلاث بنات : برنيكي وماريامنة ودورسلا . وقد ولد أغريباس الثانى فى ٢٧ م . فكان فى السابعة عشرة عندما مات أبوه ، وكان يقيم فى روما لتحصيل العلم تحت إشراف الامبراطور . ويكتب يوسيفوس : كان ابن الملك المتوفى فى روما ، حيث تربى مع كلوديوس قيصر . وقد فكر هذا الامبراطور فى وضع أغريباس على عرش أبيه ليحكم فلسطين ، لكنه بعد المشاورة ، وجد أنه من المخاطرة أن يحكم مملكة كبيرة شاب صغير مثل أغريباس ، ولذلك حوَّل كلوديوس فلسطين إلى ولاية رومانية ، وأرسل « كاسبيوس فادوس » (Cuspius Fadus) والياً على اليهودية وكل المملكة (كما يذكر يوسيفوس فى تاريخه) .

وعندما مات عمه هيرودس ملك خالكيس فى ٤٨ م ، كان أغريباس فى الحادية والعشرين من عمره ، فعينه كلوديوس حاكماً على خالكيس . وفى نفس الوقت عيَّنه مشرفاً أعلى على الهيكل اليهودى فى أورشليم ، ومديراً لخزانته مع منحه السلطة المطلقة فى نقل رؤساء الكهنة من مواقعهم كما يشاء ، وهى سلطة كثيراً ما استخدمها كما فعل عمه من قبل (كما يذكر يوسيفوس) . والتنقلات الكثيرة التى أجراها فى مواقع رؤساء الكهنة لأسباب سياسية ، جعلته غير محبوب تماماً عند اليهود .

وليس من الواضح تماماً ما إذا كان قد منح لقب ملك عند تعيينه فى الموضع الذى خلا بوفاة عمه ، ولكن من المؤكد أنه مُنح هذا اللقب عندما نقل إلى مملكة أكبر، واتخذ مقراً له فى قيصرية فيلبس إلى الجنوب الغربى من جبل حرمون عند المنابع الرئيسية لنهر الأردن .

ويقول يوسيفوس إنه « بعد موت هيرودس ملك خالكيس ، عيَّن كلوديوس قيصر أغريباس بن أغريباس على مملكة عمه ، بينما شغل « كومانوس » مركز الحاكم على باقى المنطقة التى أصبحت ولاية رومانية . » كما يذكر أيضاً أنه فى نحو عام ٥٣ م . عندما أكمل كلوديوس السنة العشرين من حكمه ، منح أغريباس الثانى الرُبعين اللذين كان يحكمهما فيلبس وليسانيوس (أى إيطورية والأبلية - لو ٣ : ١) ، ولكنه أخذ منه خالكيس التى ظل يحكمها لمدة أربع سنوات » ونقله إلى مملكة أكبر فأصبحت مملكته تقع إلى الشمال والشمال الشرقى من فلسطين . ولكن المناطق المعروفة باسم بيرية واليهودية والسامرة والجليل التى كانت من مملكة أبيه ، لم تنضم مطلقاً لملكة هيرودس أغريباس الثانى . وهناك قطعة من النقود تم سكها بأمر أغريباس الثانى فى قيصرية فيلبس عاصمة مملكته الجديدة ، فى عهد الامبراطور نيرون ، مكتوب على أحد وجهيها : «نيرون قيصر » ، وعلى الوجه الآخر «الملك أغريباس، نيرونياس»، لأنه كان قد أطلق اسم « نيرونياس » على مدينة قيصرية فيلبس تكريماً للامبراطور نيرون الذى كان يحكم الامبراطورية فى ذلك الوقت .

ولم يكن هيرودس أغريباس الثانى محبوباً أبداً - مثل أبيه - من رعاياه . ويبدو أنه كان من أهداف الوالى « فلورس » (Floruss) أن يدفع اليهود إلى الثورة والحرب ضد الامبراطورية الرومانية ، بتصرفاته السيئة معهم . وقد طالب الكثيرون من اليهود من الملك أغريباس الثانى ورؤساء الكهنة أن يسمح لهم بإرسال سفراء إلى نيرون ضد « فلورس » ، ولكن أغريباس ، حاول فى خطاب عام - أن يثنى اليهود عن ذلك ، مما أثار الشعب ، فانضمت قواته إلى القوات الرومانية فى القضاء على ثورة الشعب . وجُرح أغريباس فى موقعة أمام مدينة «جمالا»، فى مرفقه من ضربة حجر ، ولكنه ظل على رأس قواته إلى أن قضى الرومان على مملكته وعلى القوات اليهودية ، فاستسلمت أورشليم فى ٧٠ م . فلجأ أغريباس إلى روما حيث مات أخيراً فى ١٠٠ م ، وهو فى الثالثة والسبعين من عمره ، وفى السنة الثالثة للامبراطور تراجان .

(٧) هيرودس - أميرات بيته :

لم تحكم أميرات بيت هيرودس الشعب اليهودى ،

ولكنهن كن زوجات لحكامهم ، فكن ينتمين إلى البيت المالك بالمولد ، ومع أنهن كن كثيرات ، إلا أنه لم يُذكر منهن فى العهد الجديد سوى هيروديا وبرنيكى ودورسلا .

(أ) هيروديا :

والكلمة هى مؤنث « هيرودس » . وكانت هيروديا ابنة أرستوبولس ، أحد أبناء هيرودس الكبير ، من زوجته ماريامنة الأسمونية ، فهى شقيقة هيرودس أغريباس الأول (الرجا الرجوع إلى شجرة أسرة هيرودس ، وإلى « هيرودس أنتيباس » فيما سبق) .

(ب) برنيكى :

وهى كبرى بنات أغريباس الأول من زوجته «كيبروس» (الرجا الرجوع إلى « برنيكى » فى موضعها من « حرف الباء » بالجزء الثانى من دائرة المعارف الكتابية ») .

(جـ) دروسلا :

وهى صغرى بنات أغريباس الأول الثلاث (برنيكى ، وماريامنة ، ودروسلا - الرجا الرجوع إلى « دروسلا » فى موضعها من « حرف الدال » بالجزء الثالث من « دائرة المعارف الكتابية ») .

هيرودسيون :

وهم أحد الأحزاب اليهودية فى العصر الرسولى ، وكانوا من المقاومين العنيدين للرب يسوع المسيح (مت٢٢: ١٦ و مرقس ٣ : ٦ و ١٢ : ١٣) ، ولكن لا يذكر البشيرون عنهم أى تفاصيل . ويبدو أن الحزب تأسس فى أيام هيرودس الكبير ، ولابد أن أتباع هذا الحزب كانوا يدافعون عن حكم هيرودس الأدومى للشعب اليهودى ، بينما كان الفريسيون يعارضون ذلك (مت ٢٢:١٦و١٧) . ورغم ذلك فقد اتفقوا معاً (الفريسيون والهيرودسيون) فى معارضة الرب يسوع إذ رأوا فيه عدواً مشتركاً . ومن الواضح أنهم كانوا أكثر من مجرد حزب سياسى ، وأقل من أن يكونوا حزباً دينياً .

هيروديون :

اسم يونانى معناه « تابع لهيرودس » . وهو اسم أحد المؤمنين فى روما ، أرسل له الرسول بولس تحياته فى رسالته إلى الكنيسة فى رومية ، ويدعوه « نسيبى » مما يعنى - على الأرجح - أنه كان يهودياً رغم اسمه اليونانى (رو ١٦ : ١١) .

هيكل :

الهيكل بناء مخصص لعبادة الإله . والكلمة فى العبرية هى « هيكل » كما هى فى العربية ، وتعنى القصر أو البيت العظيم ، وقد ترجمت فعلاً إلى قصر ١٣ مرة (١ مل ٢١:١ ، ٢ مل ٢٠ : ١٨ ، مز ٤٥ : ٨ و ١٥ ،أم ٣٠ : ١٨ ، إش ١٣: ٢٢ ، ، إش ٣٩ : ٧ ، دانيال ١ : ٤ ، ٤ : ٤ و ٢٠ و ٥: ٥ ، ٦ : ١٨ ، نا ٢ : ٦) . وهى أصلا مشتقة من الكلمة الأكادية « إكالو » المستعارة بدورها من الكلمة السومرية « إيجال » أى « البيت العظيم » (وفى المعجم العربى ، « الهيكل » : الضخم من كل شئ)

وعلاوة على استخدام الكلمة للدلالة على « الهيكل فى أورشليم » ، فإنها استخدمت أيضاً فى الإشارة إلى « خيمة الشهادة فى شيلوه »(١ صم ١ : ٩ ، ٣ : ٣) ، وإلى مسكن الرب فى السماء (٢صم ٢٢ : ٧ ، مز ١١ :٤، ١٨ : ٢٦ إش ٦ : ١) ، وإلى المعابد الوثنية (يؤ ٣ : ٥) .

كما أنه كثيراً ما تستخدم كلمة « بيت » (فى العبرية كما فى العربية) فى الإشارة إلى الهيكل ، سواء كان إلى هيكل وثن (قض ٩ : ٤٦ ، ٢ مل ١٠ : ٢١ .. الخ) أو إلى هيكل الله فى أورشليم (١ مل ٦ : ٢ - ١٠ ، ٢ أخ ٣٥ : ٢٠ .. الخ) .

وقد أسفرت الاكتشافات الأثرية عن الكثير من المعابد الوثنية فى أرض كنعان . وكانت تتكون فى الغالب من ثلاث حجرات رئيسية ، وهى الحجرة الأمامية أو الرواق أو المدخل المسقوف الذى يؤدى إلى المقدس الحقيقى ، الذى كان مدخله عادة عبارة عن بهو أعمدة يحمل السقف ، وكان به عادة مذبح لتقديم القرابين ، ومقاعد حجرية بجانب الحائط . ثم الحجرة الداخلية وهى قدس أقداس الهيكل ،

أو « المحراب » . وكانت عادة ترتفع عن مستوى الأرض ، ويُصعد إليها بسلالم . وكانت تشتمل على قاعدة يوضع عليها تمثال الإله ، أو مشكاة فى الحائط لنفس الغرض .

وقد كشف عن معبد « بيت إيل بريث » (قض ٤٦:٩) فى شكيم ، ويبدو أنه كان حصناً ضخماً به عمود مقدس فى الفناء . والأرجح أن معبد « داجون » فى أشدود (١ صم ٥ : ٢ - ٤ ، ١ أخ ١٠ : ١٠) كان شبيهاً بمعبد عشتاروث (١ صم ٣١ : ١٠) فى بيت شان .

وسنقصر كلامنا هنا على « هيكل الله فى أورشليم » ، وقد بُنى ثلاث مرات :

(١) هيكل سليمان :

(١) **داود الملك يهيئ للهيكل** : رافقت خيمة الشهادة بنى إسرائيل فى رحلاتهم فى البرية من أول السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر .(خر ٤٠ : ٢٦) ، إلى السنة الحادية عشرة من ملك سليمان . وقد رأى داود الملك أنه ليس من اللائق أن يظل تابوت عهد الرب ساكناً فى شقق (فقد كان فى ذلك الوقت فى خيمة صنعها داود له (٢ صم ٦ : ١٧) ، بينما كان داود يسكن فى بيت مكسوة جدرانه بخشب الأرز . فحالة الأمة من التجوال وعدم الاستقرار ، التى كانت تستلزم وجود خيمة متنقلة كتابوت العهد ، قد انتهت ، واستقر الشعب فى أرض كنعان ، وأصبح له حكومة ملكية منظمة ، فأصبح الأمر يستلزم وجود بيت ثابت للرب يكون « عظيماً جداً» (١ أخ ٢٢ : ٥) كما يليق بمجد الرب .

ولكن الرب لم يسمح لداود ببناء هذاالبيت ، لأن داود كان رجل حرب وقد سفك دماء كثيرة ، وقال الرب إن ابنه الذى يخرج من أحشائه هو الذى يبنى بيتاً لاسم الرب (٢ صم ٧ و ١ أخ ٢٢ : ٨ مع ١ مل ٥ : ٣) .

وبدأ داود فى إعداد كميات ضخمة من الأخشاب والأحجار والذهب والفضة ، وغير ذلك من المواد اللازمة لبناء مقدس للرب ، والأدوات اللازمة للعبادة فيه ، بل والعمالة الفنية اللازمة ، وبخاصة من الصيدونيين والصوريين ، وأوصى ابنه سليمان ببناء بيت للرب (١أخ ٢٢ : ٢ - ١٧) كما أعطى « سليمان ابنه مثال الرواق وبيوته وخزائنه وعلاليه ومخادعه الداخلية ، وبيت العطاء ومثال كل ما كان عنده بالروح لديار بيت الرب ولجميع المخادع حواليه ولخزائن بيت الله ، وخزائن الأقداس ولفرق الكهنة واللاويين ، ولكل عمل خدمة بيت الرب ، ولكل آنية خدمة بيت الرب .. » .. (وقال له) : « قد أفهمنى الرب كل ذلك بالكتابة بيده علىّ ، أى كل أشغال المثال ... تشدد وتشجع واعمل . لا تخف ولا ترتعب لأن الرب الإله ، إلهى

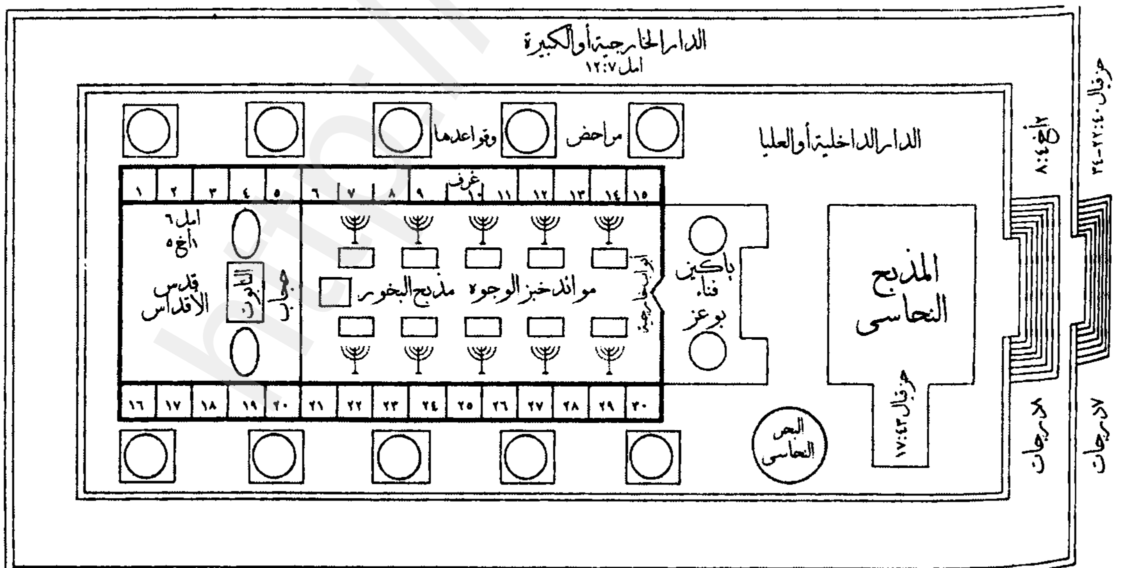

رسم هيكل سليمان

معك .. » (١ أخ ٢٨ : ١١ - ٢١) .

(٢) **وصف الهيكل** : بُنى الهيكل على أساس خيمة الشهادة ، ولكن كانت أبعاده - فى أغلبها - ضعف أبعاد خيمة الشهادة . ويرى البعض أن سقف الهيكل - وكذلك سقف خيمة الشهادة - كان على شكل « جملون » ولكن إن صح أن سقف الخيمة . لأنها خيمة كانت على شكل « جملون »، فلا يتبع ذلك أن يكون سقف الهيكل على شكل « جملون » ، فقد كان مبنياً من حجر ، كما أن أبعاد الهيكل ، وذكر سقفه (١ مل ٦ : ١٥) دليل على أن السقف كان - على الأرجح - مسطحاً .

(٣) **موقع الهيكل** : بُنى الهيكل على التل الشرقى من التلين اللذين كانت أورشليم مبنية عليهما ، وهو المعروف باسم « جبل المريا» (٢ أخ ٣ : ١) ، أو « جبل صهيون »، حيث كان بيدر أرنان اليبوسى ، حيث بنى داود مذبحاً للرب لتكف ضربة الوباء عن الشعب (١ أخ ٢١ : ٢٢ ، ٢ أخ ٣ : ١) . وينعقد الإجماع الآن على أن المكان تحدده قبة الصخرة ، حيث تذكر التقاليد أن هذه القبة بنيت فوق المكان الذى كان يشغله « مذبح المحرقة » ، وإلى الغرب منه قامت مبانى الهيكل . ويقول يوسيفوس إنهم قد قاموا بتسوية قمة الجبل ، فردموا المنخفض منها ، كما أزالوا النتوءات لتمهيد الأرض للبناء .

(٤) **مساعدة الفينيقيين** : طلب سليمان المعاونة من حيرام (حوران) من قبل ، فأذن لسليمان أن يرسل عبيده لقطع الأخشاب فى لبنان والمعاونة فى نقلها ، وفى قطع الحجارة ونحتها . كما أرسل إليه رجلاً حكيماً صاحب فهم ، حيرام ابن امرأة من بنات دان ، وأبوه رجل صورى ، ماهر فى صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والأرجوان والأسمانجونى والكتان والقرمز ، ونقش كل نوع من النقش ، واختراع كل اختراع يُلقى عليه » (١مل ٥ ، ٧ : ١٣ - ٢٠ ، ٢ أخ ٢ : ١١ : ٢٤) وكانت الحجارة تُقطع وتُنحت فى مكانها ، حتى إنه « لم يسمع فى البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد » (١ مل ٥ : ١٧ و ١٨ ، ٦ : ٧) .

(٥) **بناء الهيكل** : كانت خيمة الشهادة خيمة متنقلة،أما الهيكل فكان بناءً ثابتاً. وكان طوله ستين ذراعاً ، عرضه عشرين ذراعاً ، وارتفاعه ثلاثين ذراعاً ، مبنياً من حجارة (الأرجح من الحجارة الجيرية المتوفرة فى المنطقة) وكانت به حجرات فى ثلاثة طوابق . ويدور حول جوانب البيت وخلفه وأمامه ، رواق فخم ، كان يقوم أمامه عمودان من نحاس هما « ياكين » على اليمين ، و« بوعز » على اليسار ، ويعلو كل عمود منهما تاج (١ مل ٧ : ٢١ ، ٢ أخ ٣ : ٤ و ١٥ - ١٧) وكسا الحوائط من الداخل بخشب أرز من الأرض إلى السقف ، وفرش الأرضية بأخشاب سرو ، « وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص ، وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب ، وغشاه بذهب . وجميع البيت غشاه بذهب ... وكل المذبح الذى للمحراب غشاه بذهب ، وعمل فى المحراب (قدس الأقداس) كروبين من خشب الزيتون ، علو الواحد عشر أذرع ، وخمس أذرع جناح الكروب الواحد ، وخمس أذرع جناح الكروب الآخر . عشر أذرع من طرف جناحه إلى طرف جناحه . وعشر أذرع الكروب الآخر ... وجعل الكروبين فى وسط البيت الداخلى (المحراب) .. وغشى الكروبين بذهب .

وجميع حيطان البيت فى مستديرها رسمها نقشاً بنقر كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج . وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج . وعمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون .. ورسم عليهما نقش كروبين ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب ، ورصَّع الكروبيم والنخيل بذهب . وكذلك عمل لمدخل الهيكل قوائم من خشب الزيتون مربعة ، ومصراعين من خشب السرو .

المصراع الواحد دفتان تنطويان ، والمصراع الآخر دفتان تنطويان . ونحت كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور ، وغشاها بذهب مطرق على المنقوش . وبنى الدار الداخلية ثلاثة صفوف منحوتة وصفاً من جوائز الأرز . فى السنة الرابعة أسس بيت الرب فى شهر زيو ، وفى السنة الحادية عشر فى شهر بول ، وهو الشهر الثامن أكمل البيت ... فبناه فى سبع سنين » (١ مل ٦ : ١٤ - ٣٨) . ويضيف

سفر الأخبار أنه « رصَّع البيت بحجارة كريمة للجمال ... وغشى البيت أخشابه وأعتابه وحيطانه ومصاريعه بذهب ونقش كروبيم على الحيطان » (٢ أخ ٣ : ٦و٧)

وكانت أرضية المبنى ترتفع (على الأرجح) عن مستوى أرضية الفناء ، ويصعد إليه بسلالم . وكان المبنى - مثله مثل الخيمة - يواجه الشرق ، ويحيط به فناء داخلى وآخر خارجى . وكانت الأبعاد فى الطول والعرض حيث الأبعاد فى خيمة الشهادة ، أما الارتفاع فكان ثلاثة أمثال ارتفاع الخيمة (١ مل ٦ : ٢ و ١٨ و ٢٠) . فإذا اعتبرنا الذراع معادلة لقدم ونصف ، فتكون أبعاد الهيكل من الداخل ٩٠ قدماً طولاً ، ٣٠ قدما عرضا ، ٤٥ قدماً ارتفاعاً .

ووضع فى قدس الأقداس تابوت العهد وغطاءه الذى يسمى « كرسى الرحمة » وفوقه الكروبان . أما فى القدس فكان مذبح البخور من الذهب ، وعشر منائر ذهبية ، وعشر موائد لخبز الوجوه ، وكل خمس من المنائر والموائد فى جانب من القدس (٢ أخ ٤ : ٧ و ٨) .

وكان طول الرواق مساوياً لعرض الهيكل ، وعرضه عشر أذرع قدام المبنى (١ مل ٦ : ٣) . وكان هناك فناءان (٢ مل ٢٣ : ١٢) ، فناء داخلى يحيط بالمنطقة المقدسة المخصصة للكهنة (١ مل ٦ : ٣٦ ، ٢ أخ ٤ : ٩)، والدار الخارجية أو الدار العظيمة » (٢ أخ ٤ : ٩) للشعب وكانت الدار الداخلية تسمى أيضاً « الدار العليا » (إرميا ٣٦ : ١٠) مما يدل على أنها كانت مرتفعة عن الدار الخارجية . والمعتقد أن الدار الداخلية كانت الأقل ١٠٠ ذراع عرضا ، ٢٠٠ ذراع طولاً ، بينما كانت الدار الخارجية (أو السفلى) التى للشعب ٤٠٠ ذراع طولاً ، ٢٠٠ ذراع عرضاً.

وقد أُحتفل بتدشين هذا المبنى الفخم على مدى أسبوع من التشكرات والصلوات . وعندما صلى سليمان لتكريس المبنى ، أمام مذبح المحرقة ، « نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح ، وملأ مجد الرب البيت ، ولم يستطع الكهنة أن يدخلوا بيت الرب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب . وكان جميع بنى إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت . وخروا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزع ، وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته » (٢ أخ ٦ : ١٣ - ٧ : ١ - ٣) .

(٦) **تاريخ هيكل سليمان** : تأسس الهيكل فى السنة الرابعة من حكم الملك سليمان (١ مل ٦ : ١) واستغرق بناؤه نحو سبع سنوات (١ مل ٦ : ٣٨) . وعند اتمامه أحضروا تابوت العهد من صهيون فى احتفال عظيم ، وقدموا أعداداً هائلة من الذبائح ووضعوا التابوت فى مكانه فى قدس الأقداس - ولم يكن به سوى لوحى الشريعة - ثم تم تدشين الهيكل ، وصلى سليمان صلاته الجميلة (المسجلة فى ١ مل ٨ : ٢٢ - ٥٣، ٢ أخ ٦ : ١٢ - ٤٢) . واستمرت الاحتفالات على مدى أربعة عشر يوما (٢ أخ ٥: ٩) . وفى نهاية الاحتفالات، امتلأ بيت الرب سحاباً ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الله » (٢ أخ ٥ : ١٤) .

ولكن فى زمن الانحراف الدينى فى أواخر أيام سليمان ، أصاب الأمة والهيكل أنواع من التخريب . وعند موت سليمان انقسمت المملكة ، وأقام يربعام بن نباط عجلى ذهب أحدهما فى بيت إيل والآخر فى دان ، فلم يعد الهيكل فى أورشليم هو المكان الوحيد للعبادة (١ مل ١٢ : ٢٥ - ٣٣) .

وفى السنة الخامسة للملك رحبعام بن سليمان ، قام شيشق فرعون مصر بحملة على يهوذا وأورشليم « وأخذ خزائن بيت الرب ، وخزائن بيت الملك وأخذ كل شىء ، وأخذ أتراس الذهب التى عملها سليمان » (١ مل ١٤ : ٢٥ - ٢٨ ، ١٢ أخ ١٢ : ٢ - ٩) . وكانت معكة امرأة رحبعام تعبد الأوثان ، ففى حكم ابنها أبيام « عملت تمثالاً لسارية » فى الهيكل ، ولكن آسا - حفيدها - خلعها من أن تكون ملكة ، وأحرق تمثالها «فى وادى قدرون » (١ مل ١٥ : ٢ و ١٢ و ١٣) . ولكن آسا نفسه « أخذ جميع الفضة والذهب الباقية فى خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ، ودفعها ليد عبيده وأرسلهم الملك آسا إلى بنهدد .. ملك أرام » ليصد عنه بعشا ملك إسرائيل (١ مل ١٥ : ١٨ و ١٩) .

هيكل سليمان

ثم تعرض الهيكل مرة أخرى للتخريب على يد عثليا الخبيثة وأبنائها ، مما استلزم أن يقوم يوآش ملك يهوذا بتجديد بيت الرب (٢ مل ١٢ : ٤ - ١٥ ، ٢ أخ ٢٤ : ٤ - ١٤) .

ثم جاء يوآش ملك إسرائيل إلى أورشليم ، وهدم سور أورشليم .. « وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة فى بيت الرب ، وفى خزائن بيت الملك والرهناء ، ورجع إلى السامرة » (٢ مل ١٤ : ١٣ و ١٤) .

وقد ضرب الرب عزيا الملك بالبرص لأنه « دخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور » (٢ أخ ٢٦ : ١٦ - ٢٠) . ويبدو أن يهوشافاط قام - قبل ذلك - بتوسيع الفناء وبناء دار جديدة (٢ أخ ٢٠ : ٥) ، كما بنى يوثام باباً جديداً (٢ مل ١٥ : ٣٥ ، ٢ أخ ٢٧ : ٢) .

وذهب الملك الشرير آحاز إلى أبعد مما ذهب إليه سابقوه ، فى تدنيس الهيكل . فبعد أن « أخذ الفضة والذهب الموجودة فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك وأرسلها إلى ملك أشور هدية » لينقذه من ملك أرام ، أرسل إلى أوريا الكاهن شبه المذبح الذى رآه فى دمشق .. «فبنى أوريا الكاهن مذبحاً حسب كل ما أرسل الملك آحاز من دمشق ... فلما قدم الملك من دمشق ، رأى الملك المذبح فتقدم الملك إلى المذبح وأصعد عليه ، وأوقد محرقته وتقدمته وسكب سكيبه ، ورش دم ذبيحة السلامة التى له على المذبح . ومذبح النحاس الذى أمام الرب قدمه من أمام البيت ... وجعله على جانب المذبح الشمالى » . وأمر الملك آحاز أوريا الكاهن أن يوقد المحرقات والذبائح على ذلك المذبح الجديد . « وأنزل البحر عن ثيران النحاس التى تحته وجعله على رصيف من حجارة . ورواق البيت ... غيره فى بيت الرب من أجل ملك أشور » (٢ مل ١٦ : ٨ - ١٨) .

وقام حزقيا ملك يهوذا التقى بمحاولة للإصلاح الدينى (٢ مل ١٨ : ١ - ٦ ، ٢ أخ ٢٩ : ٣١) ، ولكنه رغم ذلك اضطر إلى أن يأخذ « جميع الفضة الموجودة فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك .. قشر حزقيا الذهب عن أبواب هيكل الرب والدعائم التى كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا ، ودفعه لملك أشور » (٢ مل ١٨ : ١٣ - ١٦) .

وازدادت الأمور سوءاً فى أيام منسى ، الذى عاد فبنى المرتفعات التى أبادها حزقيا أبوه ، وأقام مذابح للبعل ، وعمل سارية ... وبنى مذابح فى بيت الرب ... وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب » (٢ مل ٢١ : ٣ - ٧ ، ٢ أخ ٣٣ : ٣ - ١١) .

ثم حدث أعظم إصلاح فى أيام يوشيا الملك التقى ، فقام بترميم الهيكل . وفى أثناء الترميم وُجد سفر الشريعة، الذى أدى اكتشافه إلى تجديد العهد مع الله ، وإزالة المرتفعات وتطهير الهيكل تطهيراً كاملاً من كل الرجاسات (٢ مل ٢٢ ، ٢٣ : ١ - ٢٥ ، ٢ أخ ٣٤ ، ٣٥) ، ولكن قلب الشعب لم يكن قد تغير ، فبعد موت يوشيا ، سرعان ما عادت الشرور القديمة بكل قوة (انظر مثلاً حز ٨ : ٧ - ١٨) .

(٧) التدمير النهائى : لقد اقتربت النهاية ، ففى أيام يهوياقيم بن يوشيا ، صعد عليه نبوخذ ناصر ملك بابل ، وأخذ بعض آنية بيت الرب إلى بابل ، « وجعلها فى هيكله فى بابل » (٢ أخ ٣٦ : ٥ - ٧) .

وفى أيام ابنه يهوياكين ، « صعد عبيد نبوخذ ناصر ملك بابل إلى أورشليم ، فدخلت المدينة تحت الحصار ، وجاء نبوخذ ناصر ملك بابل على المدينة ... وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب ، وخزائن بيت الملك ، وكسَّر كل آنية الذهب التى عملها سليمان ملك إسرائيل فى هيكل الرب » (٢ مل ٢٤ : ٨ - ١٠) .

وفى أيام صدقيا بن يوشيا ، فى السنة التاسعة لملكه (٥٨٦ ق.م) « جاء نبوخذ ناصر ملك بابل هو وكل جيشه على أورشليم » وأخذوا صدقيا أسيراً بعد أن قتلوا أبناءه أمام عينيه ، ثم « قلعوا عينى صدقيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به إلى بابل » (٢ مل ٢٥ : ١ - ٦) .

وبعد ذلك بنحو عشر سنوات ، « جاء بنو زردان رئيس الشرط عند ملك بابل إلى أورشليم ، وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار » (٢ مل ٢٥ : ٨ و ٩) . وهكذا انتهى الهيكل الذى بناه سليمان ، بعد نحو ٤٠٠ سنة من إقامته .

(٢) هيكل حزقيال :

من الواضح أن الهيكل الذى رآه حزقيال النبى فى رؤيا (حز ٤٠ : ٢ - ٤٧ : ٢) يختص بالأزمنة الأخيرة عقب القضاء على جوج وجحافله (حز ٣٨ ، ٣٩) ، ولذلك يرى بعض المفسرين - ممن يعتقدون بأن مجيء المسيح ثانية سيسبق الملك الألفى - أنه سيكون هناك هيكل بهذه الصورة فى أيام ملك المسيح .

وسيبنى هذا الهيكل على نمط هيكل سليمان ، وتوصف أبوابه بالتفصيل (حز ٤٠ : ٦ - ٤٤) ، وهى تماثل تماماً الأبواب التى كشف عنها المنقبون الأثريون فى مجدو وحاصور وجازر ، والتى ترجع إلى عصر سليمان ، وبخاصة فيما يتعلق بالباب الشرقى (حز ٤٠ : ٦ - ١٦) .

وأهم المعالم الرئيسية فى هيكل حزقيال هو التماثل الهندسى ، فكل جانب من جوانبه الأربعة خمس مئة قصبة (حز ٤٢ : ١٥ - ٢٠) . ولكن لم يذكر حزقيال فى محتويات الهيكل بحر النحاس (١ مل ٧ : ٢٣ - ٢٦) ، اذ يبدو أنه حل محله ، المياه التى تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق ، والتى تحولت إلى نهر سباحة لا يُعبر ، وصل إلى البحر الميت ، فشفى مياهه ، وأصبح يفيض بالأسماك ، وينبت على شاطئ النهر « كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره ... ويكون ثمره للأكل وورقه للشفاء » (حز ٤٧ : ١ - ١٢) ، وهى أوصاف شبيهة بتلك المذكورة فى سفر الرؤيا (٢٢ : ١ - ٥) عمَّا سيكون فى ملك المسيح .

(٣) هيكل زربابل :

بعد ثمانية وأربعين عاماً من تدمير نبوخذ نصر لهيكل سليمان ، انتهت الامبراطورية البابلية (٥٣٨ ق.م.) وحلت محلها الامبراطورية الفارسية بانتصار كورش ملك فارس . وفى السنة التالية أصدر كورش الملك أمراً بعودة اليهود المسبيين ، إلى بلادهم وإعادة بناء الهيكل فى أورشليم (٢ أخ ٣٦ : ٢٣ ، عز ١ : ١ - ٤) ولم يقتصر الأمر على أن يأمر كورش بإعادة أوانى الهيكل المقدسة (عز ١ : ١ - ١١) ، بل أمر داريوس الملك أيضاً بأن تُغطى النفقة (التكاليف) من بيت الملك وأمر حكام الولايات الواقعة غربى الفرات بأن يقدموا لليهود كل ما يلزم لبناء الهيكل وتقديم الذبائح أيضاً (عز ٦ : ٣ - ١٢) .

عادت الجماعة الأولى من المسبيين - ولم يتجاوز عددهم أربعين ألفاً - بقيادة « شيشبصر رئيس يهوذا » (عز ١ : ٨ و ١١) ، والذى يرجح الكثيرون أنه الاسم البابلى لزربابل الذى يسمى « والى يهوذا» (حج ١ : ١) وكان معهم أيضاً يشوع أو يهوشع الكاهن العظيم (عزه : ٥ ، زك ٣ : ٣) .

وكان أول عمل قام به يشوع وزربابل هو بناء المذبح فى موقعه القديم ، فى الشهر السابع من عودتهم من السبى ، وقدموا عليه الذبائح (عز ٣ : ٣) ، وطلبوا من الصيدونيين والصوريين فأمدوهم بخشب أرز من لبنان لبناء بيت الله (عز ٣ : ٧) . ووضعوا أساس الهيكل فى السنة الثانية باحتفال عظيم وسط بكاء الرجال المسنين الذين رأوا البيت السابق الذى بناه سليمان (عز ٣ : ٨ - ١٣) .

ولكنهم قوبلوا بمعارضة شديدة من السامريين وغيرهم ، الذين أرادوا أن يشاركوهم فى بناء البيت ، ولكن زربابل ويشوع وبقية رؤوس الآباء رفضوا هذا العرض . فأرسلوا شكوى لملك فارس ، كان من نتيجتها أن توقف العمل فى بناء الهيكل مدة خمسة عشر عاماً إلى السنة الثانية من ملك « داريوس هستاسبس » (٢٥٠ ق.م . - عز ٤) .

وجاء النبيان حجى وزكريا وأيقظا حماسة الشعب - التى كانت قد فترت ، فاستصدروا إذناً جديداً من الملك ، واستأنفوا البناء بسرعة حتى تم فى ٥١٦ ق.م . واحتفلوا بتدشينه بفرح عظيم (عز ٥ ، ٦) .

وليس لدينا سوى القليل من المعلومات عن هذا الهيكل. لقدبُنى على نفس الموقع القديم . وعدم مضاهاته هيكل سليمان فى العظمة والفخامة (عز ٣ : ١٢ ، حج ٢ : ٣) لا علاقة له بحجم الهيكل وأبعاده ، فإن مجد البيت الأول - المشار إليه - إنما يشير إلى فخامة المبنى وما كان يزدان به هيكل سليمان من ذهب وفضة وحجارة كريمة ، ووجود تابوت العهد به ، الذى لم يكن فى هيكل زربابل . وتذكر

المشنا (أحد كتب التلمود اليهودى) أن هذا الهيكل كانت تنقصه خمسة أشياء : التابوت ، والنار المقدسة ، وسحابة المجد ، والروح القدس ، والأوريم والتميم .

وكان الهيكل مقسماً مثل سابقه - إلى القدس وقدس الأقداس بنفس النسب بلا شك . ونجد إشارة إلى الحجاب الذى كان يفصل بين القسمين فى ١ مك ١ : ٢٢ . ولم يكن فى قدس الأقداس شىء سوى حجر كان يضع عليه رئيس الكهنة المبخرة فى يوم الكفارة .

أما القدس فكانت أدواته : المذبح الذهبى (أى مذبح البخور) ، ومائدة واحدة لخبز الوجوه ، ومنارة ذات سبع شعب . وقد أخذ هذه جميعها أنطيوكس إبيفانس (١ مك ١ : ٢١ و ٢٢) . ولكن جددها بعد ذلك يهوذا المكابى الذى قام بتطهير الهيكل مما دنسه به أنطيوكس ، كما هدم يهوذا المذبح المدنس وبنى مذبحاً جديداً (١ مك ٤ : ٤١ - ٥٠) وأصبح ذلك اليوم أساساً للاحتفال « بعيد التجديد » (يو ١٠ : ٢٢) .

وما جرى لهذا الهيكل بعد ذلك نجده مفصلاً فى سفر المكابيين الأول وفى تاريخ يوسيفوس ، وفى الأصحاح الخمسين من سفر يشوع بن سيراخ (الأبوكريفى) حيث نقرأ أن سمعان بن أونيا الكاهن العظيم رمم البيت وبنى سوراً شامخاً حول الهيكل (٥٠ : ١ و ٢) .

كما قام يوناثان المكابى بعمل المزيد من التحصينات ، وكذلك يوحنا هركانس (١٣٤ - ١٠٣ ق.م.) الذى كان أول ملك أسمونى يشغل مركز رئيس الكهنة أيضاً . ومن المعروف أن هركانس هو الذى بنى القنطرة الكبيرة فوق وادى التيروبيون ، والتى ربطته بفناء الأمم . كما أن «الكسندريانيوس » (١٠١ - ٧٥ ق.م.) هو الذى بنى الدرابزين الذى يفصل فناء الكهنة عن فناء إسرائيل . وقد تعرض الهيكل للتخريب عند استيلاء بومبى - القائد الرومانى - على أورشليم ، واقتحام للهيكل فى يوم الكفارة ، بعد حصار دام ثلاثة أشهر . وكذلك عند اقتحام هيرودس لأورشليم (٣٧ ق.م.) .

(٣) هيكل هيرودس :

لم يكن الهيكل الذى بُنى بعد العودة من السبى البابلى ، من الفخامة بالصورة التى ترضى طموح رجل مغرم بالمظاهر مثل هيرودس الكبير ، وبناء على ذلك شرع فى إعادة بناء الهيكل على صورة أفخم ، ويبدو أن ما دفعه إلى ذلك كان محاولة منه لكسب رضاء اليهود على ملكهم الأدومى . وما قام به هيرودس كان إعادة بناء للهيكل ، فليس من السهل أن يقال عنه إنه « هيكل ثالث » ، لأن هيرودس نفسه قال إنه إنما أراد أن يوسِّع هيكل زربابل ويجمِّله . وبعد أن قام بالتجهيزات اللازمة ، شرع فى البناء فى السنة العشرين من حكمه (١٩ ق.م.) فى وجه معارضة شديدة . ولكى يرضى اليهود ، أمر بتدريب ألفاً من الكهنة على أعمال قطع الأحجار والنجارة وأعمال الديكور ، حتى لا تمتد يد غير طاهرة إلى البناء المقدس . وأكمل العمل فى المقدس الرئيسى فى خلال ١٨ شهراً ، أما باقى الأبنية فقد ظل العمل جارياً فيها فى زمن الرب يسوع المسيح (ارجع إلى يوحنا ٢ : ٢٠) ، ولم تكمل تماماً إلا فى عام ٦٤ م. فى عهد أغريباس الثانى ، أى قبل تدميره نهائياً بست سنوات فقط .

وقد قام بتسوية المساحة اللازمة لإقامة الهيكل فوقها ، وبلغ طولها من الشمال للجنوب ٤٥٠ متراً ، ومن الشرق إلى الغرب ٣٠٠ متر ، وأحاط هذه المساحة بسور من حجارة ضخمة ، طول الحجر الواحد خمسة أمتار وارتفاعه متر (ارجع إلى مرقس ١٣ : ١) . وفى الركن الجنوبى الشرقى الذى يطل على وادى قدرون ، كان الفناء الداخلى يرتفع نحو ٤٥ متراً فوق الصخر . ولعل المتراس فوق هذا الركن كان هو المعروف بجناح الهيكل (مت ٤ : ٥) . ومازالت بعض أجزاء من هذا الحائط قائمة . وكان يخترق السور الشمالى بوابة واحدة ، ولكن يبدو أنها لم تكن تستخدم ، كما توجد بوابة أخرى فى السور الشرقى . ومازالت تُرى بقايا هاتين البوابتين ، وكانت ترتفع من هاتين البوابتين منحدرات مائلة تؤدى إلى الفناء الأعلى . وكانت هناك أربع بوابات فى الجهة الغربية ، كان يصل إليها القادم عبر جسور فوق وادى التيروبيون . وفى الركن الشمالى الغربى كانت تقوم قلعة أنطونيا تطل على الفناء . وكانت هذه القلعة هى مقر الوالى فى أثناء إقامته فى

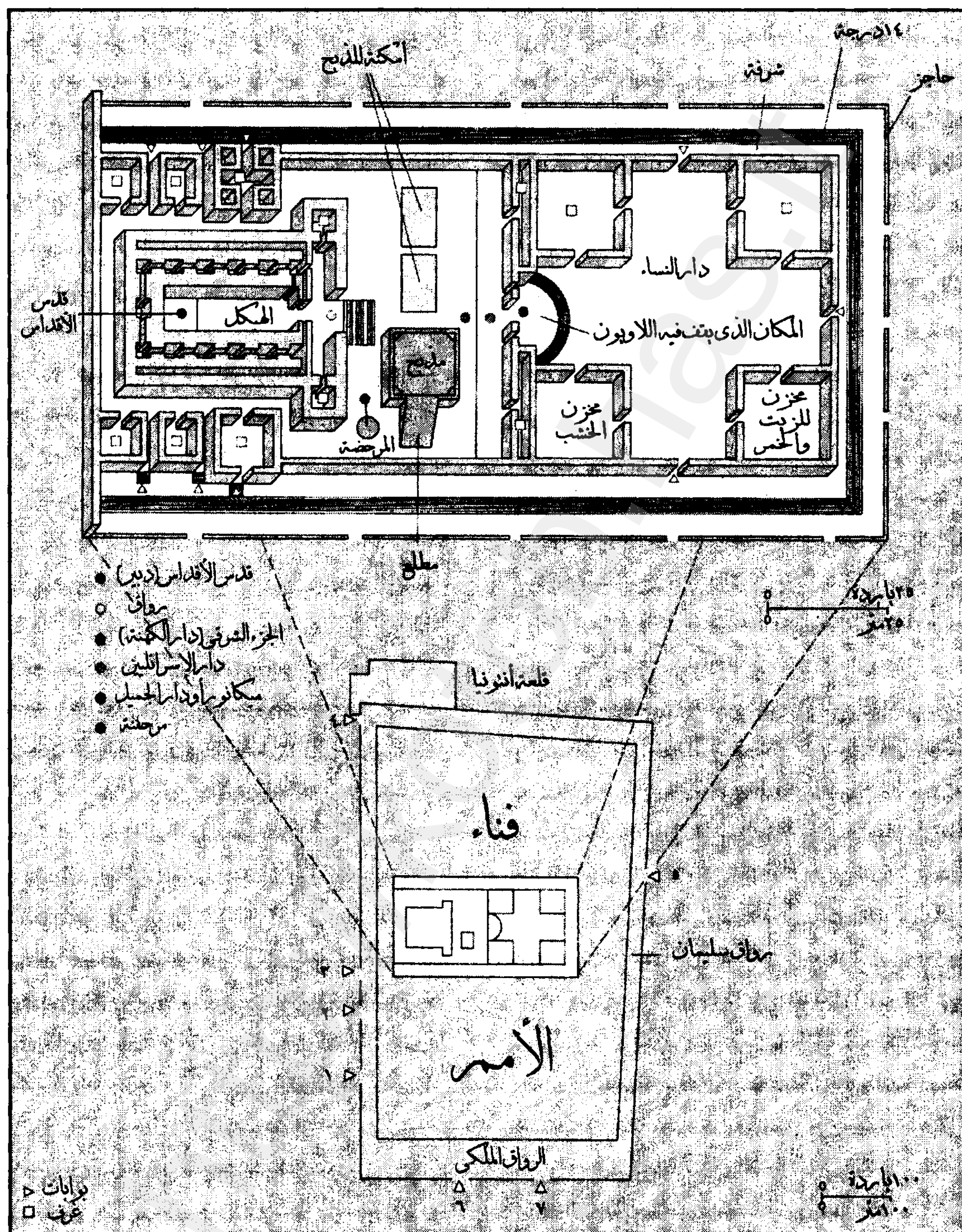

رسم تخطيطي لهيكل هيرودس

أورشليم ، وكانت الحامية العسكرية المقيمة فيها ، على استعداد دائم لقمع أى شغب فى الهيكل (ارجع إلى لو ١٣ : ١ ، أع ٢١ : ٣١ - ٣٥) . وكانت ملابس رئيس الكهنة تخزن فيها أيضاً ضماناً للخضوع .

وكان الفناء الخارجي للهيكل محاطاً برواق داخل الأسوار . وكما يصفه يوسيفوس : كان فى الرواق الجنوبى أربعة صفوف من الأعمدة ، وكان يسمى الرواق الملكى . أما الأروقة فى الجوانب الأخرى فكان بكل منها صفان فقط . وكان رواق سليمان يمتد على الجانب الشرقى (يو ١٠ : ٢٣ ، أع ٣ : ١١ ، ٥ : ١٢) . وكان الكتبة يلقون دروسهم ويعقدون محاوراتهم فى أبهاء الأعمدة (لو ٢ : ٤٦ ، ١٩ : ٤٧ ، مر ١١ : ٢٧) . أما الباعة والصيارفة فكانت لهم موائدهم (يو ٢:١١-١٦، لو ١٩ : ٤٥ و ٤٦) . وكانت المنطقة الداخلية ترتفع قليلاً عن فناء الأمم ويحيط بها درابزين .

وكانت هناك لوحات مكتوب عليها باليونانية واللاتينية لتحذير الأمم من اختراق هذا السياج ، إذ كانت عقوبة ذلك الموت . وقد اكتشفت اثنتان من هذه اللوحات . وكانت هناك أربعة أبواب فى كل من الجانبين الشمالى والجنوبى ، وواحد فى الشرق ، وكان لهذا الباب مصاريع مزخرفة من نحاس كورنثوس ، ولعله هو الباب الذى كان يطلق عليه «الباب الجميل » (أع ٣ : ٢) .

وكان فى الفناء الداخلى (فناء النساء) صناديق للعطاء اللازم لخدمات الهيكل (مر ٢١ : ٤١ - ٤٤) . أما الرجال فكان مسموحاً لهم بالدخول إلى فناء إسرائيل الذى كان يرتفع عن مستوى فناء النساء . وفى أيام عيد المظال كان يمكنهم الدخول إلى الفناء الداخلى (فناء الكهنة) للاقتراب من المذبح الذى كان مبنياً من حجارة غير منحوتة ، وعلى بعد ٢٢ ذراعاً من الرواق (ارجع إلى مت ٢٣: ٣٥) .

وكان الرواق مربعاً طول ضلعه ١٠٠ ذراع ، وارتفاعه ١٠٠ ذراع ، والمدخل باتساع عشرين ذراعاً ، وارتفاعه أربعون ذرعاً . وكان الباب المؤدى إلى القدس أربعين ذراعاً طولاً ، وعشرين ذراعاً عرضاً ، وكان يفصل بين القدس وقدس الأقداس الحجاب (مت ٢٧ : ٥١ ، مرقس ١٥ : ٣٨ مع ٢ أخ ٣ : ١٤) . وكان قدس الأقداس مربعاً ، طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً ، وارتفاعه أربعون ذراعاً . وكانت هناك حجرة خالية فوق القدس وقدس الأقداس ترتفع إلى ارتفاع الرواق ، أى إلى مائة ذراع . وكانت تحيط بالجوانب الشمالية والجنوبية والغربية حجرات من ثلاثة طوابق لارتفاع أربعين ذراعاً . وكانت هناك شبكة من الأشواك الذهبية لمنع الطيور من أن تحط على سطح الهيكل .

وقد دمر تيطس القائد الرومانى هذا الصرح الفخم فى ٧٠م، وأخذ معه المنارة الذهبية ، ومائدة خبز الوجوه وغيرها غنيمة معه إلى روما ، كما هو مبين على قوس تيطس بروما .

الهيكل فى العهد الجديد :

هناك كلمتان يونانيتان تترجمان إلى « هيكل » ، هما هيرون » (Hieron) « وناوس » (Naos) . والأولى تشير إلى مجموعة أبنية الهيكل فى أورشليم ، أما الثانية فتشير بصورة أكثر تحديداً إلى « المقدس » . ومما يذكر هو أن كتبة رسائل العهد الجديد فى وصفهم للكنيسة كهيكل ، يستخدمون كلمة « ناوس » .

(١) الهيكل فى الأناجيل :

دعاه الرب يسوع « بيت الله » (مت ٤:١٢، مع يو ٢ : ١٦) ، وأنه مكان مقدس ويقدس كل ما به ، لأن الله يسكن فيه (مت ٢٣ : ١٧ و ٢١) وغيرته لبيت أبيه ، جعلته يطهره (يو ٥ : ١٧) . كما أن المصير الذى كان ينتظر المدينة المقدسة ، جعله يبكى عليها (لو ١٩ : ٤١ - ٤٤) . ولكنه كان هو « أعظم من الهيكل » (مت ١٢ : ٦) ، كما تنبأ بأن الهيكل سينقض تماماً لا يترك فيه حجر على حجر (مرقس ١٣ : ١ و ٢ و ١٤) . وهو ما حدث فعلاً على يد الجيوش الرومانية بقيادة تيطس فى ٧٠ م .

(٢) الهيكل فى سفر أعمال الرسل :

بعد صعود الرب يسوع المسيح ، بدأ الرسل والتلاميذ

يجتمعون فى الهيكل فى أورشليم (أع ٢ : ٤٦ ، ٣ : ١ - ١٠ ، ٥ : ١٢ ، ٢٠ و ٢٤ و ٤٢) . ولكن يتضح من حديث أستفانوس أنهم أدركوا أن الإيمان بالمسيح لا يتفق مع النظام الذى يعبر عنه الهيكل اليهودى (أع ٦ : ١١ - ١٥، ٧ : ٤٨ - ٥٠) . فنجد التلاميذ بعد ذلك مجتمعين فى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس ، للصلاة من أجل بطرس (أع ١٢ : ١٣) .

(٣) الهيكل فى الرسائل :

كثيراً ما يذكر الرسول بولس فى رسائله أن المؤمنين هم هيكل الله والروح القدس يسكن فيهم (١كو ٣: ١٦و١٧، ١٩:٦، ٢كو٦ : ١٦- ٧ :١ ، أف ٢: ١٩ - ٢٢) ، ويستشهد الرسول بولس (٢كو ٦ : ١٦ - ٧ : ١) بما جاء فى سفر اللاويين (٢٦: ١٢) ، ونبوة حزقيال (٣٧ : ٢٧) ، وتطبيق ذلك على الحياة اليومية (٢ كو ٧ : ١ ، ١كو ٦ : ١٨ - ٢٠) . ويفترض ذلك وحدتهم لأن الله واحد ومسكنه واحد ، والانقسام يفسد الهيكل ، مما يستجلب التأديب (١ كو ٣ : ٥ - ١٧) . والصورة المرسومة فى الرسالة إلى المؤمنين فى أفسس ، لها تطبيقها التعليمى ، وبخاصة فيما يتعلق بعدم العنصرية فى كنيسة الله ، « لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رو ٣ و ٢٣) . ويستخدم الرسول بطرس كلمة « بيت » (عوضاً عن هيكل) ، فيقول للمؤمنين : « كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً ، كهنوتاً مقدساً .. (١ بط ٢ : ٤ - ١٠) .

(٤) الهيكل فى الرسالة إلى العبرانيين :

يذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن المقدس السماوى هو المثال الذى بُنى عليه المسكن الأرضى ، فلم يكن الهيكل اليهودى إلا صورة للمسكن الحقيقى فى السماء (عب ٨ : ٥ ، ٩ : ٢٤) ، والذى أصبح من امتياز المؤمنين فى العهد الجديد ، الدخول إليه بالإيمان « حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد» (عب ٦ : ١٩ و ٢٠) . فرغم أننا مازلنا على الأرض ، فإن لنا امتياز « الدخول إلى الأقداس (السماوية) بدم يسوع » (عب ١٠ : ١٩ - ٢٢ ، ١٢ : ٢٢ - ٢٤) .

(٥) الهيكل فى سفر الرؤيا :

نقرأ فى سفر الرؤيا عن جبل صهيون السماوى حيث رأى الرائى جموع المفديين (رؤ ١٤ : ١) ، وعن «أورشليم الجديدة النازلة من السماء » (رؤ ٣ : ١٢ ، ٢١: ٢ - ٢٦) . كما أشار الرائى أيضاً إلى هيكل أورشليم الأرضية (رؤ ١١ : ١و٢) .

ومن هذا الهيكل السماوى - المكون من جموع المفديين - سيرسل الله دينونته على الأشرار (رؤ ١١ : ١٩ ، ١٤ : ١٥ و ١٧ و ١٥ : ٥ - ١٦ : ١) .

ونقرأ أنه لم يرَ فى أورشليم السماوية « هيكلاً لأن الرب الإله القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها » (رؤ ٢١ : ٢٢) . وهو بذلك يريد أن يؤكد أن موضوع العبادة سيكون الله وابنه ، حيث ستختفى الحواجز جميعها التى تفصل الإنسان الآن عن الله ، فلا يبقى ما يخبىء الله عن شعبه ، « وعبيده يخدمونه . وهم سينظرون وجهه » (رؤ ٢٢: ٣ - ٥ ، ارجع أيضاً إلى ١ يو ٣ : ١و٢) ، فهذا هو الامتياز المجيد لكل المؤمنين .

هيلام :

اسم عبرى معناه « قوة »، وهو اسم أحد أحفاد أشير، وكان له أربعة أبناء هم : « صوفح وتمناع وشاش وعامال » (١ أخ ٧ : ٣٥)، ويسمى أيضاً « حوثام » (١ أخ ٧ : ٣٢) .

هيمام :

اسم عبرى معناه « اضطراب » وهو أحد ابنى لوطان بن سعير الحورى (تك ٣٦ : ٢٠ - ٢٢) ، ويسمى أيضاً «هومام » (يمكن الرجوع إلى « هومام » فى نفس هذا الباب من الجزء الثامن من « دائرة المعارف الكتابية »).

هيمان :

اسم عبرى معناه « أمين » وهو :

(١) هيمان أحد الحكماء الأربعة من بنى ماحول ، الذين فاقت حكمة سليمان حكمتهم (١ مل ٤ : ٣١) ، والأرجح أنه هو نفسه هيمان من بنى زارح من سبط يهوذا

(١ أخ ٢ : ٦) ، والذى ينسب إليه المزمور الثامن والثمانون ، الذى يوصف بأنه «قصيدة لهيمان الأزراحى».

ولا يعنى ذكر هؤلاء الرجال المشهورين بالحكمة معاً ، أنهم عاشوا فى زمن واحد .

(٢) هيمان بن يوئيل ، وحفيد صموئيل النبى ، من نسل قهات بن لاوى ، وكان أحد قادة الموسيقيين فى الهيكل حسب ترتيب الملك داود (١ أخ ٦ : ٣٣ ، ١٥ : ١٧، ١٦ : ٤١ و ٤٢) . ويظن البعض أنه قد يكون هو كاتب المزمور ٨٨ ، وليس هيمان المذكور آنفاً . وكان لهيمان هذا أربعة عشر ابناً وثلاث بنات (١ أخ ٢٥ : ٥) . ويقال عن هيمان إنه « رائى الملك داود » (١ أخ ٢٥ : ٥) ، كما أن أبناءه كانوا من المغنيين فى الهيكل (١ أخ ٢٥ : ١ - ٨ ، ٢ أخ ٥ : ١٢ ، ٢٩ : ١٤ ، ٣٥ : ١٥) ، ولعل كلمة أبناء تعنى أعضاء فريق المغنيين تحت قيادته .

هيميناس :

اسم يونانى معناه « المنتمى إلى هيمن » (إله الزواج عند اليونانيين) . وكان أحد أعضاء الكنيسة فى أفسس ، يذكره الرسول بولس فى رسالته الأولى لتيموثاوس ، مع شخص آخر اسمه الاسكندر ، بين الذين رفضوا الإيمان فانكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان (١ تى ١ : ١٩ و ٢٠) . كما يذكره مع شخص آخر اسمه فيليتس - فى الرسالة الثانية - بأنهما « زاغا عن الحق قائلين إن القيامة قد صارت فيقلبا إيمان قوم » (٢ تى ٢ : ١٦ - ١٩) .

ويبدو أن خطأ هيميناس والاسكندر كان رفض تعليم الرسول بولس عن الإيمان والضمير الصالح (١ تى ١ : ١٩) ، وكان حكم الرسول عليهما أنه أسلمهما « للشيطان لكى يؤدبا حتى لا يجدفا » (١ تى ١ : ٢٠) . وما إذا كان الرسول يعنى عزلهما أو فرزهما من جماعة المؤمنين ، أو كان ذلك يتضمن أيضاً إصابتهما فى جسديهما (ارجع إلى أع ٥ : ١ - ١١ و ١كو ٥ : ٥ ، ١١ : ٣٠) ، فليس من السهل الجزم بشىء . ولكن من الواضح أن هذا العقاب كان للعلاج ، وليس مجرد عقاب ، إذ يقول : « لكى يؤدبا حتى لا يجدفا» (١ تى ١ : ٢٠) .

أما خطأ هيميناس وفيليتس فكان تعليمهما بأن «القيامة قد صارت » . وكان هذا التعليم « يرعى (ينتشر) كآكلة (غرغرينا) (٢تى ٢ : ١٧) ، مما كان سبب عثرة للبعض . ولعل هذا الأمر كان أشبه بما حدث فى كورنثوس حيث علَّم البعض بأنه « ليس قيامة أموات » (١ كو ١٥ : ١٢) . وكان هذا الأمر جد مقبول عند الفكر اليونانى الذى كان يهزأ من فكرة « القيامة من الأموات » (أع ١٧: ٣٢) .

أو لعله كان تعليماً بأن القيامة هى قيامة روحية ، فقد كنا جميعاً أموات بالذنوب والخطايا ... وأقامنا معه » (أف ٢ : ١ و ٦ ، كو ٣ : ١ ، رو ٦ : ٣ و ٤) . ولكن الرب يسوع قد علَّم بكل وضوح بقيامة الأجساد (يو ٥ : ٢٨ و ٢٩) ، وكذلك علَّم الرسول بولس (١كو ١٥ : ٤ و ٢٠ - ٢٣ و ٥١- ٥٤ ، فى ٣ : ١١ و ٢١) . وقد ظل البعض ينادى بهذه الأفكار الهرطوقية حتى القرن الثانى ، حيث شجبها ودحضها بعض الآباء (مثل يوستينوس الشهيد ، وإيريناوس وترتليان)

الهين :

مكيال للسوائل يساوى ١٢ لُجاً ، أى نحو جالونين . وتذكر حاشية الكتاب المقدس (ذى الشواهد) أنه يسع نحو أربع أقق سلطانية (أى نحو خمسة كيلو جرامات) . وكان يجب أن يقدم مع خروف المحرقة (صباحاً ومساءً) « عشر من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض ، وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد » (خر ٢٩ : ٣٨ - ٤٢) .

هينع :

ومعناها « منخفض » ، وهو اسم إحدى المدن التى ذكر ربشاقى قائد جيش سنحاريب ملك أشور - وهو يحاصر أورشليم - بأنها قد سقطت فى يد ملك أشور ، ولم تستطع آلهتها إنقاذها من يده . وذلك لكى يبعث الخوف فى قلب حزقيا ملك يهوذا وقلوب الشعب ، وليهز ثقتهم فى أن الرب يمكن أن ينقذ أورشليم (٢ مل ١٨ : ٣٤ ، ١٩ : ١٣ ، إش ٣٧ : ١٣) . وحيث أن هينع تذكر مع حماة وأرفاد، وكلاهما على نهر العاصى فى سورية ، ومعنى اسمها «منخفض » فالأرجح أنها كانت فى نفس المنطقة ، أو أنها هى مدينة « عانة » الواقعة على نهر الفرات .

حرف الواو

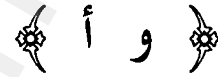

واهب :

اسم مكان يرجح أنه كان بالقرب من وادى أرنون فى بلاد موآب . وقد وردت الكلمة فى عبارة مقتبسة من « كتاب حروب الرب»، هى : « واهب فى سوفة وأودية أرنون » (عد ٢١ : ١٤) . وقد جاءت فى الترجمة الإنجليزية المعتمدة : « ماذا فعل فى البحر الأحمر ». إنها اعتبرت الكلمة فعلاً بمعنى « فعل » ، واعتبرت « سوفة » إشارة إلى « بحر سوف » أى «البحر الأحمر». وجاءت فى الترجمة الكاثوليكية: «اعبروا واهب عبور العاصفة » . وجاءت فى كتاب الحياة : « مدينة واهب فى منطقة سوفة » (يمكن أيضاً الرجوع إلى كلمة « سوفة » فى موضعها من « حرف السين » فى الجزء الرابع من دائرة المعارف الكتابية) .

واو :

وهو الحرف السادس من الأبجدية العبرية ويكتب « ٦ » أشبه بالعدد « ٦ » (فى الأعداد العربية) لكن برأس صغيرة تميل إلى جهة اليسار .

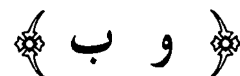

وبأ :

والكلمة فى العبرية هى « دِبِر » ، وتدل على مرض معدٍ خطير سريع الانتشار . وترد الكلمة العبرية ٤٩ مرة فى العهد القديم منها ١٦ مرة فى نبوة إرميا ، ١٢ مرة فى نبوة حزقيال ، ٣ مرات فى سفر المزامير . ولا يذكر الوبأ فى الكتاب المقدس على أنه ظاهرة طبيعية تحدث اعتباطاً بلا هدف ، بل يذكر دائماً على أنه عقاب من الله . وقد ذُكر مرة أن الرب أرسل « وبأ ثقيلاً جداً » فى المواشى (خر ٩: ٣) ، وكان ذلك أيضاً عقاباً للإنسان .

وكان الوبأ أحد صور العقاب التى أوقعها الله على شعبه قديماً لإهمالهم السلوك فى وصايا عهده معهم (خر ٥ : ٢٣، لا ٢٦ : ٢٥ ، تث ٢٨ : ٢١) . وهذا هو السبب فى كثرة ورود كلمة « وبأ » فى نبوتى إرميا وحزقيال ، اللذين كانا يقيمان دعوى الله ضد الشعب المرتد ، مما جعل الرب يصدر حكمه عليهم ، وأنذرهم النبيان بأن تنفيذ الحكم وشيك . وكان الوبأ يذكر دائماً مصاحباً « للسيف والجوع » لأن الحرب والحصار يؤديان إلى المجاعة ، والمجاعة تهيئ التربة لانتشار الوبأ (انظر مثلاً إرميا ١٤ : ١٢ .. الخ) .

ولأن الوبأ كان نوعاً من القصاص على الشر ، فلم يكن يصيب الأتقياء المتوكلين على الرب ، فالوعد الإلهى هو : «ينجيك من فخ الصياد ومن الوبأ الخطر ... لا تخشى من .... وبأ يسلك فى الدجى، ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة» (مز ٩١ : ١ - ٦) . أما أعداء الرب وشعبه ، فيرسل

عليهم الوبأ (حز ٢٨ : ٢٣ ، ٣٨ : ٢٢) .

ولا يذكر الكتاب المقدس نوع الوبأ في كل حالة ، فقد ضرب الرب الفلسطينيين الذين أخذوا « تابوت الله » بالبواسير (١ صم ٥). وعندما أحصى داود الشعب «جعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد ، فمات من الشعب من دان إلى بئر سبع سبعون ألف رجل » (٢ صم ٢٤ : ١٣ - ١٥) مما يدل على شدة الوبأ وخطورته . ولعل ذلك الوبأ كان الكوليرا أو الطاعون أو التيفوس أو غيرها .

وقد صلى سليمان الملك عند تدشين الهيكل في أورشليم قائلاً : « إذا صار في الأرض جوع ، إذا صار وبأ ... فكل صلاة وكل تضرع تكون من أي إنسان ... فيبسط يديه نحو هذا البيت ، فاسمع أنت من السماء مكان سكناك واغفر ... لكي يخافوك ويسيروا في طرقك كل الأيام » (٢ أخ ٦ : ٢٨ - ٣١) . وقد أجاب الرب سليمان بالقول : «إن أرسلت وبأ على شعبي ، فإذا تواضع شعبي ... وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الردية ، فإنني أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبرئ أرضهم .. »(٢ أخ ٧ : ١٢ - ١٤) .

والكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على الوبأ هي « لويموس » (Loimos) ، وترد فيه ثلاث مرات ، مرتين في حديث الرب عما سيحدث على الأرض قبيل مجيئه إليها ثانية ، فستكون « مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن . ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع » (مت ٢٤ : ٧ و ٨ ، انظر أيضاً لو ٢١ : ١١) .

وفي مرافعة ترتلس الخطيب ضد الرسول بولس أمام فيلكس الوالي، يصف الرسول بولس بالقول : « وجدنا هذا الرجل مُفسداً » (وبأ) (أع ٢٤ : ٥) فكان يعتبر الرسول بولس « وبأ » خطيراً .

وبار - وبر :

الوبار دويبة في حجم الأرنب ، ولكنها صغيرة الأذنين ولها حوافر فهي غير مشقوقة الظلف ، كحلاء اللون ، بين الغبرة والسواد ، أشبه بالتربة التي تعيش فيها حتى تتعذر رؤيتها ، حسنة العينين، لها ذنب قصير جداً ، وتسمى عند العرب « غنم بني إسرائيل » لأنها تكثر في فلسطين ، وبخاصة حول البحر الميت ، واسمها العلمي « هيركس

صورة الوبار

سيرياكس » (Hyrax syriacus) . وهي تحرك فكها السفلي مثل الحيوانات المجترة ، ولذلك حسبت بين الحيوانات المجترة في الشريعة ، لكنها كانت تعتبر نجسة لا يحل أكلها لأنها لا تشق ظلفاً (لا ١١ : ٥ ، تث ١٤ :٧) .

وبر :

الوبر صوف الإبل والأرنب . وكان يوحنا المعمدان «لباسه من وبر الإبل ، وعلى حقويه منطقة من جلد » (مت ٣ : ٤ ، مرقس ١ : ٦) .

وبل - وابل :

وبلت السماء وبلا : اشتد مطرها ، فالوبل أو الوابل هو المطر الشديد الضخم القطر . ويقول الرب : « يهطل كالمطر تعليمي ، ويقطر كالندى كلامي ، كالطل على الكلأ ، وكالوابل على العشب » (تث ٣٢ : ١ - ٣).

ويقول أليهو لأيوب وأصحابه : «الله يُرعد بصوته عجباً. يصنع عظائم لا ندركها ، لأنه يقول للثلج اسقط على الأرض ، كذا لوابل المطر ، وابل أمطار عِزِّهِ » (أي ٣٧ : ٥ و٦) .

ويقول إرميا النبي : « هل يوجد في أباطيل (الآلهة الباطلة) الأمم من يمطر ، أو هل تعطي السموات وابلاً ؟ » (إرميا ١٤ : ٢٢) .

ويقول زكريا النبى : « اطلبوا من الرب المطر فى أوان المطر المتأخر فيصنع الرب بروقاً ويعطيهم مطر الوبل » (زك ١٠ : ١) .

وتد - ميتدة :

الوتد : ما يثبت فى الأرض من خشب أو نحوه . ويقال للجبال أوتاد الأرض ، فالوتد رمز للثبات والرسوخ ، لذلك يقول عزرا « والآن ... كانت رأفة من لدن الرب إلهنا ليبقى لنا نجاة ويعطينا وتداً فى مكان قدسه » (عز ٩ : ٨ ، انظر أيضاً إش ٣٢ : ٢٣ ، زك ١٠ : ٤) .

ويقول الحكيم : « كلام الحكماء كالمناسيس وكأوتاد منغرزة .. » (جا ١٢ : ١١) .

وكان لخيمة الشهادة أطنابها وأوتادها لتثبيتها فى مكانها (خر ٢٧ : ١٩ ، ٣٩ : ٤٠ ، عد ٣ : ٣٧) . وكانت هذه الأوتاد من نحاس (خر ٢٧ : ١٩) .

وكان أمر الرب للشعب القديم : « يكون لك موضع خارج المحلة ، لتخرج إليه خارجاً (لقضاء الحاجة) ، ويكون لك وتد مع عدتك ، لتحفر به عندما تجلس خارجاً ، وترجع وتغطى برازك ... فلتكن محلتك مقدسة لئلا يرى فيك قذر شئ ، فيرجع (الرب) عنك » (تث ٢٣ : ١٣ و ١٤) ، وهى وسيلة صحية لمكافحة الأمراض الطفيلية .

وعندما هرب سيسرا - قائد جيش يابين ملك كنعان - بعد هزيمته أمام باراق ، ولجأ إلى خيمة ياعيل امرأة حابر القينى ، أخذت ياعيل « وتد الخيمة ، وجعلت الميتدة فى يدها ... وضربت الوتد فى صدغه فنفذ إلى الأرض ... فمات » (قض ٤ : ١٥ - ٢٢ ، ٥ : ٢٤و ٢٥) .

والميتدة هى المرزبة التى يُدق بها الوتد .

وتر - أوتار - أوتر :

الوتر : معلق القوس ، والجمع أوتار ، ووتّر القوس : شد وترها . وأوترها : جعل لها وتراً . والأوتار أيضاً خيوط الآلات الموسيقية الوترية ، وكانت تصنع عادة من أمعاء الحيوانات .

ويقول المرنم : « هوذا الأشرار يمدون القوس ، فوّقوا السهم فى الوتر » (مز ١١ : ٢) أى استعدوا لرمى السهام . ويقول الرب : « لأنى أوترت يهوذا لنفسى » (زك ٩ : ١٣) أى أنه جعل من يهوذا قوساً له لرمى الأعداء .

وقال شمشون لدليلة : « إذا أوثقونى بسبعة أوتار طرية لم تجف ، أضعف وأصير كواحد من الناس » (قض ١٦ : ٧) ، والأرجح أن المراد هو سبعة حبال طرية متينة ، إما من أمعاء الحيوانات أو من أغصان طرية أو من ألياف النباتات .

أما عبارة « ضرب الأوتار » ، فقد وردت فى العهد القديم أربع مرات ، وهى فى العبرية « هيجايون » (higgaion) ، وهى كلمة غامضة جاءت فى مز ٩ : ١٦ « ضرب الأوتار . سلاه » مما يبدو معها أنها إشارة موسيقية للمغنين . وترجمت نفس الكلمة فى مز ١٩ : ٢ بكلمة « فكر » (أو تأمل) ، وفى مز ٩٢ : ٣ بكلمة « عَزف » (أو لحن كما فى الترجمة الكاثوليكية) . وفى مراثى ٣ : ٦٢ ، ترجمت « مؤامرة » ، وجاءت فى الترجمة الكاثوليكية : « إنى أغنية لهم » .

وثق - واثق - ثقة - ثقات - ميثاق :

وثق بفلان ، يثق ثقة ووثوقا : ائتمنه واطمئن إليه ، فهو واثق به ، وفلان موثوق به (أى ٣٩ : ١١ ، مز ٤١ : ٩ ، أم ١٤ : ١٦ .. الخ ، مت ٩ : ٣ و ١٢ ، مرقس ٦ : ٢ .. الخ).

والثقة : الائتمان. ورجل ثقة : رجل مؤتمن . ويقول الحكيم : « فى مخافة الرب ثقة شديدة » (أم ١٤ : ٢٦ ، ارجع أيضا إلى أم ٢٥ : ١٩ ، ٢كو ١ : ١٥ ، ٣ : ٤ ، ٧:٤ ... الخ) . كما يقول : « أما الصديق فواثق عند موته» (أم ١٤ : ٣٢) . ويقول الرسول بولس للمؤمنين فى فيلبى: « واثقاً بهذا عينه ، أن الذى ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح » (فى ١ : ٦ و ١٤ ، ارجع أيضاً إلى ٢ كو ٥ : ٦ ، عب ١٣ : ٦) .

والثقات: أهل الثقة ،يكتب النبي إرميا للأمة المرتدة:

"لأن الرب قد رفض ثقاتك (أي من تضعين ثقتك فيهم) فلا ينجحن فيها" (إرميا ٢: ٣٧).

والميثاق هو العهد (فالرجا الرجوع إلى مادة: "عهد - معاهدة" في موضعها من "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

وثق - أوثق - وثاق-وثق :

أوثقه: قيده والوثاق: القيد (قض ١٥: ١٠- ١٤، مز ١١٨: ٢٧، أم ١٢: ١٨، ٢٠: ٢٣ ... مت ١٤: ٣، ٢٧: ٢ ... أع ٩: ١٤ .. إلخ).

ويقول الرسول بولس لشيوخ الكنيسة في أفسس: "إن وثقاً وشدائد تنتظرني" (أع ٢٠: ٢٣، ارجع أيضاً إلى في ١: ٧ و ١٣و ١٦ ... إلخ).

وثن - أوثان - وثنى :

الوثن : التمثال يُعبد ، سواء أكان من خشب أم حجر أم ذهب أم فضة أم غير ذلك .

والوثنى هو من يعبد الوثن . وتأمر أول وصية من الوصايا العشر : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة ما مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأنى أنا الرب إلهك إله غيور...». (خر ٢٠ : ٣ - ٥ ، تث ٥ : ٧ - ٩) .

كما يقول : « لا تصنعوا لكم أوثاناً » (لا ٢٦ : ١) ، بل ويقول : «لا تلتفتوا إلى الأوثان » (لا ١٩ : ٤) .

ويصف إشعياء النبى غباء الانسان الذى يصنع بيديه صنماً ثم « يخر ويسجد ويصلى إليه ، ويقول : «نجنى لأنك أنت إلهى » (إش ٤٤ : ٩ - ٢٠) ، فهى أوثان بكماء لا تتكلم ولا تسمع ولا تبصر « مثلها يكون صانعوها » (مز ١٣٥ : ١٦ - ١٨ ، حب ٢ : ١٨ ، ١ كو ١٢ : ٢) .

وقد بلغ الشر والغباء بالشعب قديماً إلى حد أنهم «ذبحوا لأوثان ليست الله » (تث ٣٢ : ١٧) ، بل « ذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان .. » (مز ١٠٦: ٣٧ و ٣٨ ، ارجع أيضاً إلى ما فعل منسى ملك يهوذا - ٢ مل ٢١ :٣ -٥).

ويكتب الرسول بولس إلى المؤمنين فى تسالونيكى : «رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحىّ الحقيقى وتنتظروا ابنه من السماء .. » (١ تس ١ : ٩ و ١٠) .

ويقول الله على فم صموئيل النبى لشاول الملك : « لأن التمرد كخطية العرافة ، والعناد كالوثن والترافيم » (١ صم ١٥ : ٢٣) . كما يقول الرسول بولس : إن « الطمع » هو «عبادة أوثان » (كو ٣ : ٥). لذلك يقول للمؤمنين فى كورنثوس : « لذلك يا أحبائى ، اهربوا من عبادة الأوثان » (١ كو ١٠ : ١٤) . ويوصى الرسول يوحنا المؤمنين قائلاً: « أيها الأولاد ، احفظوا أنفسكم من الأصنام » (١ يو ٥ : ٢١) ، فعبادة الأوثان من أعمال الجسد الفاسد (غل ٥ : ٢٠) .

وجد - الوجود فى كل مكان:

الوجود فى كل مكان أمر مقصور على الله وحده ، وهو يعنى أن الله لا يقيده أو يحده مكان أو زمان ، إذ هو دائم الوجود فى كل مكان (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠ ، إرميا ٢٣ : ٢٣ و ٢٤ ، أع ١٧ : ٢٧ ، عب ١ : ٣ ... الخ) . فمن اللازم أن نتجنب - فيما يتعلق بالله - المفاهيم المادية لوجوده حتى لا تختلط الأمور ، فالله روح ، ووجوده غير المحدود يجب النظر إليه بالمعنى الديناميكى ، وليس بالمعنى المادى ، فهو متميز عن كل خليقته ، بينما تحيط قوته وحكمته وصلاحه وجوده بكل الخليقة ، فهو « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) ، وهو الذى « به نحيا ونتحرك ونوجد » (أع ١٧ : ٢٨) ، وفى جلاله وعظمته الإلهية ، هو « أبونا الذى فى السماء » (مت ٦ : ٩) .

وجه :

الوجه هو ما يواجهك من الرأس ، وفيه العينان والفم والأنف . وفى الكتاب المقدس ، لا تستخدم الكلمة فى الإشارة إلى وجه الإنسان فحسب (تك ٣ : ١٩ ، يع ١ : ٢٣) ، بل أيضاً إلى وجه الحيوان (تك ٣٠ : ٤٠) ،

ووجوه السرافيم (إش ٦ : ٢٠) ، ووجوه الكائنات الحية حول العرش (رؤ ٤ : ٧) .

ووجه الله يعنى ذاته أو محضره (عد ٦ : ٢٥) ، وكذلك وجه المسيح (٢ كو ٤ : ٦) . وتستخدم الكلمة مجازياً فى القول : « وجه الغمر » أى المياه (تك ١ : ٢) ، ووجه كل الأرض(تك ١ : ٢٩) ، ووجه القمر (أى ٢٦ : ٩)، ووجه السماء (مت ١٦ : ٣) .

والوجه يعكس المشاعر ، « فقد اغتاظ قايين وسقط وجهه » (تك ٤ : ٥ و ٦) ، « والقلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً » (أم ١٥ : ١٣) .

وكان الوجه يُغطى فى حالة النوح كما فعل داود وهو ينوح على ابنه أبشالوم (٢ صم ١٩ : ٤) ، كما كانوا يغطون وجه الميت (يو ١١ : ٤٤) . وكانت تغطية وجه هامان الأجاجى إعلاناً للحكم بالقضاء عليه (أس ٧ : ٨). كما كانت العاهرة تغطى وجهها (تك ٣٨ : ١٥) . ويقول أليفاز التيمانى لأيوب إن الشرير يتجبر ويصلب عنقه على الله « لأنه قد كسا وجهه سمنا » (أى ١٥ : ٢٧ ، ارجع أيضاً إلى أم ٣٠ : ٩) .

وقد « غطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله » (خر ٣ : ٦)، كما وضع برقعاً على وجهه إذ كان جلده يلمع عند مثوله فى محضر الله ،مما جعل الشعب يخافون أن يقتربوا إليه (خر ٣٤ : ٢٩ - ٣٥) .

« وطلب وجه الرب » يعنى التماس وجهه ورفع الصلاة إليه (مز ٢٧ : ٨ ، ١٠٥ : ٤) . أما « حجب الرب وجهه » (مز ١٣ : ١ ، ٢٧ : ٩ ، ٨٨ : ١٤) ، فمعناه عدم الاستجابة للصلاة .

والخطية تجعل الله يحجب وجهه عن شعبه (إش ٢٩ : ٢) . أما المرنم فيقول : « أما أنا فبالبر أنظر وجهك » (مز ١٧ : ١٥) ، والمستقيمون يجلسون فى حضرتك » (مز ١٤٠ : ١٣) .

وقد حوَّل الشعب القديم « وجوههم عن مسكن الرب وأعطوا قفا » (٢ أخ ٢٩ : ٦ ، إرميا ٢ : ٢٧ ، ٣٢ : ٣٣) ، أى أنهم احتقروا بيت الرب وأعطوه ظهورهم ، أى امتنعوا عن عبادة الرب .

أما تقسية الوجه مثل تصليب الرقبة ، فيدلان على العناد وعدم الاستماع لصوت الله (أم ٢١ : ٢٩ ، إرميا ٥: ٣ ، حز ٢ : ٤ ، ٣ : ٧ - ٩ ، أع ٧ : ٥١) .

« ورفع الله وجهه » أى أكرمه واستجاب له (تك ١٩ : ٢١) . ومثلها : « يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك ، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً » (عد ٦ : ٢٥ و ٢٦ ، انظر أيضاً مز ٤ : ٦) . ورفع الوجه إلى الله : التماس معونته ورحمته (أى ١١ : ١٥ ، ٢٢ : ٢٦) .

ويقول الرب للشعب القديم المرتد عنه : هأنذا أجعل وجهى عليكم للشر ، ولأقرض كل يهوذا (إرميا ٤٤ : ١١).

أما البصق فى الوجه فمعناه الإهانة والاحتقار الشديد (عد ١٢ : ١٤ ، مت ٢٦ : ٦٧) . ويقول دانيال النبى فى صلاته اعترافاً بخطايا شعبه : « لك ياسيد البر ، أما لنا فخزى الوجوه » (دانيال ٩ : ٧) .

والنظر إلى الوجه أو الأخذ بالوجوه (تث ١ : ١٧ ، ١٠: ١٧ ، ١٦ : ١٩) معناه المحاباة وانعدام العدل . والله لا يقبل الوجوه (أع ١٠ : ٣٤) إذ ليس عنده محاباة (رو ٢ : ١١ ، أف ٦ : ٩ ، ١ بط ١ : ١٧).

ونقرأ عن الرب يسوع المسيح أنه « ثبَّت وجهه لينطلق إلى أورشليم » (لو ٩ : ٥١) أى صمم تصميماً قاطعاً .

ويقول الرب لموسى : « لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » (خر ٣٣ : ٢٠ ، ١ تى ٦ : ١٦) . بينما يقول يعقوب أبو الأسباط : « لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى » (تك ٣٢ : ٣٠) ، وليس فى ذلك تناقض ، لأن الله فى بهائه وجلال لاهوته لا يمكن للإنسان الفانى أن يراه ، ويقول يوحنا البشير : « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب ، هو خبَّر » (يو ١ : ١٨) . أما يعقوب فيشير إلى مصارعته مع إنسان (الملاك) عند مخاضة يبوق (تك ٣٢ : ٢٤) . ولكننا نستطيع أن نرى « مجد الله فى وجه يسوع المسيح» (٢ كو ٤ : ٦) . ولنا الوعد بالرجاء المبارك بأننا سنكون « مثله لأننا سنراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢ و ٣) ، « وهم (عبيده) سينظرون وجهه واسمه على جباههم » (رؤ ٢٢: ٤) .

وكان الخبز الذى يوضع على المائدة الذهبية فى القدس فى خيمة الاجتماع ، يسمى « خبز الوجوه » (خر ٢٥ : ٣٠)- الرجا الرجوع إلى « خبز الوجوه » فى موضعه فى «حرف الخاء » بالجـــزء الثالـث من « دائرة المعارف الكتابية » .

وجه - وجيه - وجوه :

الوجيه : ذو الجاه وسيد القوم ، فوجوه الشعب (لو ١٩ : ٤٧) هم رؤساء الشعب وقادته . ووجوه اليهود (أع ٢٥ : ٢ ، ٢٨ : ١٧) هم زعماء الشعب اليهودى . ووجوه الجليل هم السادة فى شعب الجليل (مر ٦ : ٢١) .

وجه - وجوه أسيا :

وجوه أسيا كانوا زعماء الشعب فى ولاية أسيا (أع ١٩ : ٣١) وكانوا يرأسون الاحتفالات الدينية ، والألعاب التى كانوا يقومون بدفع تكاليف إقامتها تكريماً للآلهة وللامبراطور ، فكانت كل مدينة توفد أحد مواطنيها فى الاعتدال الخريفى لهذا الغرض ، حيث ينتخب هؤلاء المندوبون من بينهم عشرة أشخاص لتشكيل مجلس المندوبين ، ويقوم الوالى - على الأرجح - باختيار أحدهم ليرأس المجلس . وكان البعض منهم أصدقاء لبولس الرسول ، « وقد أرسلوا يطلبون إليه ألا يسلم نفسه للمشهد » المضطرب فى أفسس (أع ١٩ : ٣٠ و ٣١) .

وحدانية :

الوحدانية هى الوحدة وعدم الانقسام ، ويطلب الرسول من المؤمنين أن يكونوا « مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد وروح واحد » (أف ٤ : ٣ و ٤) ، وأن الهدف من المواهب المعطاة للكنيسة هو « أن ننتهى جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله » (أف ٤ : ١٣) ، فإن المؤمنين - مهما كان عددهم وتنوع مواهبهم وخدماتهم - هم « جسد واحد فى المسيح ، وأعضاء بعضاً لبعض ، كل واحد للآخر » (رو ١٢ : ٥) ، « فالروح واحد » فهو روح الله الذى يسكن فى جميع المؤمنين (رو ٨ : ٩ و ١١) ويُوحِّدهم فى « جسد واحد ... فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد » (١ كو ١٢ : ٤ و ١٣ و ٢٠) ، يربطهم جميعاً رباط المحبة التى هى «رباط الكمال » (كو ٣ : ١٤) . وقد قال الرب لتلاميذه : « بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى ، إن كان لكم حب بعضاً لبعض » (يو ١٣ : ٣٥) ، فالمحبة - على الدوام - هى الطريق الأفضل (١ كو ١٢ : ٣١) ، لأنها تتأنى وترفق ، لا تتفاخر ، ولا تنتفخ ، ولا تقبح ، ولا تطلب ما لنفسها ، ولا تحتد ... وتحتمل كل شئ ... وتصبر على كل شئ . المحبة لا تسقط (لا تفشل) أبداً (١ كو ١٣ : ١ - ٨) . فمتى كان لهذه المحبة عملها ، تتحقق الوحدة وقبول الآخر ومحبته ، ولا يكون ثمة مجال للانقسامات ، بل « ننتهى جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله ، إلى إنسان كامل ، إلى قياس قامة ملء المسيح ... صادقين فى المحبة، ننمو فى كل شئ ، إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح ، الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عملٍ على قياس كل جزء يُحصِّل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة » (أف ٤ : ١٣ - ١٦) .

وحش - موحش - وحشة :

الوحش : حيوان البر ، فيقال حمار وحش ، وحمار وحشى ، أى غير مستأنس ، وأرض موحشة : قفر ذات وحوش . والوحشة : الهم والخلوة والخوف .

وعند الخليقة « قال الله : لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها : بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها ... فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها » (تك١ :٢٤ و ٢٥) . وفى نهاية أيام الطوفان « ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التى معه فى الفلك » (تك ٨ : ١) . ومن الوحوش ما يعتبر طاهراً ، ومنها ما يعتبر نجساً حسب الشريعة (لا ١١ : ١ - ٨ ، ١٧ : ١٣) .

ويُقصد بالوحوش عادة الحيوانات المفترسة أى الضوارى ،أما البهائم فيقصد بها الحيوانات غير المفترسة.

ويقول الحكيم : « الأسد جبار الوحوش » (أم ٣٠ : ٣٠) كما نقول عنه « ملك الوحوش » أو « ملك الغابة » .

وتذكر بعض الحيوانات - في الكتاب المقدس - مع وصف « الوحش أو الوحشي » مثل « حمار الوحش » كما في : « من فك ربط حمار الوحش ؟ » (أي ٣٩ : ٥ ، دانيال ٥ : ٢١ ، هو ٨ : ٩) ، و « البقر الوحشي » (مز ٢٢ : ٢١ ، ٢٩ : ٦ ، ٩٢ : ١٠) ، ووحش القصب (مز ٦٨ : ٣٠) ، ولعله هو فرس النهر . و« الثور الوحشي» (أي ٣٩ : ٩ و ١٠) .

وقيل عن الأفعى التي خرجت من الأغصان المشتعلة التي جمعها الرسول بولس وأوقدها ليستدفئ ، و« نشبت في يده . فلما رأى البرابرة الوحش معلقاً بيده ... فنفض الوحش إلى النار ولم يتضرر بشئ ردئ » (أع ٢٨ : ٣ - ٦) .

وقد وعد الرب شعبه قديماً بأنهم إن سلكوا في فرائضه وحفظوا وصاياه ، فإنه يغمرهم ببركات كثيرة منها : «فأبيد الوحوش الرديئة من الأرض » (لا ٢٦ : ٦ ، ارجع أيضاً إلى حز ٣٤ : ٢٨) . أما في حالة العصيان فيرسل عليهم أحكامه الرديئة : « سيفاً وجوعاً ووحشاً رديئاً ووبأ » (حز ١٤ : ٢١) .

ويوصف الإنسان الفظ القاسي بأنه « وحشي » ، كما قيل عن إسماعيل إنه « يكون إنساناً وحشياً » (تك ١٦ : ١٢) . ويقول الرسول بولس :«حاربت وحوشاً في أفسس» (١ كو ١٥ : ٣٢) ، والأرجح أنه يقصد بذلك الأشخاص الذين قاوموه هناك . كما قال أحد شعراء الكريتيين عنهم ، إنهم « دائماً كذابون وحوش ردية » (تي ١ : ١٢) .

ويقول الرسول يعقوب : « كل طبع للوحوش ... يذلل ، وقد تذلل للطبع البشري ، وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذلله ، هو شر لا يضبط مملوء سماً مميتاً (يع ٣ : ٧ و ٨) .

ولذلك كثيراً ما يرمز في الكتاب المقدس للقوى التي تقاوم الرب وشعبه ، بالوحوش (دانيال ٧ : ١ - ٢٧ ، رؤ ١١ : ٧ ، ١٢ : ٣ و ٧ ، ١٣ : ١ - ١٨ ، ١٥ : ٢ ، ١٦ : ٢ و ١٠ و ١٣ ، ١٧ : ٣ و ٧ و ١٨ ، ١٩ : ١٩ و ٢٠ ، ٢٠ : ١٠) .

والوحشة : الانقطاع والانعزال . والأرض الموحشة : المقفرة غير المأهولة . ويقول الرب للشعب قديماً : «إن سلكتم معي بالخلاف ولم تشاءوا أن تسمعوا لي ... أطلق عليكم وحوش البرية فتعدمكم الأولاد ، وتقرض بهائمكم ، وتقللكم فتوحش طرقكم ... وأصيِّر مدنكم خربة ومقادسكم موحشة ... وأوحش الأرض فيستوحشن منها أعداؤكم الساكنون فيها ... فتصير أرضكم موحشة ومدنكم تصير خربة » (لا ٢٦ : ٢١ و ٢٢ و ٣١ -٣٥ ، ارجع أيضاً إلى إش ٦١ : ٤ ، ٦٢ : ٧٤ ، ٦٤ : ١٠) .

ويقول الرب عن شعبه قديماً : « وجده في أرض قفر وفي خلاء مستوحش خرب » (تث ٣٢ : ١٠).

وبعد أن أذل أمنون أخته (من أبيه) ثامار ، أقامت « مستوحشة » في بيت أبشالوم أخيها » (٢ صم ١٣ : ٢٠) ، أي أنها في عزلة وحزن .

ويقول النبي إشعياء : « ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة (المنعزلة ، المهجورة) أكثر من بني ذات البعل» (إش ٥٤ : ١ ، غل ٤ : ٢٦) .

وحل :

الوحل : الطين الرقيق ترتطم فيه الناس والدواب ، والجمع أوحال . ويقول أيوب : « قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد » (أي ٣٠ : ١٩) ، وتترجم نفس الكلمة العبرية إلى « طين الأزقة » (إش ١٠ : ٥) .

وعندما ألقوا القبض على إرميا النبي طرحوه « في جب ..... ولم يكن في الجب ماء بل وحل ، فغاص إرميا في الوحل » (إرميا ٣٨ : ٦). وتترجم الكلمة العبرية المستخدمة هنا إلى « طين » أو « طين الأسواق » أو « طين الأزقة » (٢ صم ٢٢ : ٢٣ ، أي ٤١ : ٣٠ ، مز ٦٩: ١٤، ميخا ٧ : ١٠ ، زك ٩ : ٢ ، ١٠ : ٥) .

وحم . يتوحّم :

وحمت الحبلى وحماً : اشتهت شيئاً على حَبَلها .

وعندما اتفق يعقوب مع خاله لابان على أن تكون أجرته «كل شاة رقطاء وبلقاء ، وكل شاة سوداء بين الخرفان ، وبلقاء ورقطاء بين المعزى » (تك ٣٠ : ٣١ و ٣٢) ، « أخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراء من لبنى ولوز ودلب، وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذى على القضبان. وأوقف القضبان التى قشرها فى الأجران ، فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجئ لتشرب ... لتتوحم عند مجيئها لتشرب . فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً وبلقاً » (تك ٣٠ : ٣٧ – ٤٢) ، ولكن يعقوب أدرك حقيقة الأمر ، وعرف أن الفضل فى ذلك لا يرجع إلى ما عمله هو ، بل يرجع إلى الله ، حسبما قال لامرأتيه : « لكن الله لم يسمح له (للابان) أن يصنع بى شراً . إن قال هكذا : الرقط تكون أجرتك ، ولدت كل الغنم مخططة . فقد سلب الله مواشى أبيكما وأعطانى » ... وقال له « ملاك الرب فى الحلم ... ارفع عينيك وانظر جميع الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة ، لأنى قد رأيت كل ما يصنع بك لابان » (تك ٣١ : ٧ – ١٢) .

وحي - أوحى وحياً - موحى :

الوحى هو كلام الله الذى يوحى به إلى أنبيائه ، فسجلوه فى الكتاب المقدس ، فالرجا الرجوع إلى مادة «الكتاب المقدس – الوحَي به » ، فى موضعها من « حرف الكاف » بالجزء السادس من « دائرة المعارف الكتابية » .

ودُع - وداعة - فهو وديع :

ودُع وداعة : سكن وهدأ واطمأن ، فهو وديع . والدعة أو الوداعة : الهدوء والاطمئنان . والكلمة العبرية المترجمة بكلمة « وديع وودعاء » مشتقة من أصل يعنى « الانحناء » تواضعاً وإذعاناً ، فيبدو الوديع كالبائس (عا ٢ : ٧) ، ولكن « الرب يرفع الودعاء » (مز ١٤٧ : ٦ ، انظر أيضاً إش ١١ : ٤) . وترجم الاسم منها إلى « لطف » (٢ صم ٢٢ : ٣٦ ، مز ١٨ : ٣٥) ، وإلى « دعة » (مز ٤٥ : ٤) ، وإلى تواضع (أم ١٥ : ٣٣ ، ١٨ : ١٢ ، ٢٢ : ٤ ، صف ٢ : ٣) ، فمعنى الكلمة فى العبرية قريب جداً من معنى التواضع عن قدرة وضبط نفس ، فهى نفسها المستخدمة فى وصف موسى بأنه كان « حليماً جداً» (عد ١٢ : ٣) .

أما في العهد الجديد – فى اليونانية – فالكلمة هى « بروتس » (Prautes) ومشتقاتها ، وترد فيه ١١ مرة ، وهى تدل على خضوع النفس لله ولكلمته (يع ١ : ٢١) ، والاسم منها يؤدى معنى « اللطف » الصادر عن تقوى ، وليس عن ذلة ومسكنة .

وهناك الكثير من الوعود للودعاء ، فالله يسمع تأوهاتهم (مز ١٠ : ١٧) ، ويشبعهم من الخير (مز ٢٢ : ٢٦) ، و « يدرب الودعاء فى الحق ، ويعلم الودعاء طرقه » (مز ٢٥ : ٩) . و « يسمع الودعاء فيفرحون » (مز ٣٤ : ٢) . «والودعاء يرثون الأرض ويتلذذون فى كثرة السلامة» (مز ٣٧ : ١١ ، مت ٥ : ٥) . والرب يرفع الودعاء ويضع الأشرار إلى الأرض » (مز ١٤٧ : ٦) ، ويجمِّل الودعاء بالخلاص » (مز ١٤٩ : ٤) .

ويقول الحكيم : « تواضع الروح مع الودعاء خير من قسم غنيمة مع المتكبرين » (أم ١٦ : ١٩) . ويقول زكريا النبى عن الرب يسوع المسيح : « ابتهجى يا ابنة صهيون ... هوذا ملكك يأتى إليك ، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وجحش ابن أتان » (زك ٩ : ٩) ، وهو ما تم فعلاً (مت ٢١ : ٥) .

ويقول الرب بفمه الطاهر : « تعلموا منى لأني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لنفوسكم »(مت ١١ : ٢٩)، فهو المثل الأعلى فى الوداعة رغم قوته غير المحدودة وسلطانه المطلق ، لذلك يقول المرنم بروح النبوة للرب يسوع المسيح كالديان : « تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار ، جلالك وبهاءك . وبجلالك اقتحم ، اركب من أجل الحق والدعة ، فتريك يمينك مخاوف » (مز ٤٥ : ٣و٤) ، فمن لا يلبي دعوة الرب الوديع الآن ، دعوة النعمة ، سيقف أمام العرش العظيم الأبيض للدينونة الأبدية فى بحيرة النار (ارجع إلى رومية ١١ : ٢٢ ، رؤ ٢٠ : ٢١ – ٢٥) .

والوداعة من ثمر الروح القدس (غل ٢ : ٢٣) . ويربط

الرسول بين الوداعة والمحبة (١ كو ٤ : ٢١ ، ١ تى ٦ : ١١) ، وبين الوداعة والحلم (٢ كو ١٠ : ١) والوداعة والتواضع (أف ٤ : ٢) . ويوصى المؤمنين قائلاً : «أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأخذ فى زلة ، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة » (غل ٦ : ١ - ارجع أيضاً إلى تى ٣ : ٢ ، يع ٣ : ١٣) . ويوصى الرسول بطرس المؤمنين قائلاً : « قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم ، بوداعة وخوف » (١ بط ٣ : ١٥) ، كما يطلب أن لا تكون زينة النساء « الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب ، بل إنسان القلب الخفى فى العديمة الفساد ، زينة الروح الوديع الهادى الذى هو قدام الله كثير الثمن » (١ بط ٣ : ٣ و ٤) . كما يطلب الرسول يعقوب من المؤمنين قائلاً : « اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر واقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم » (يع ١ : ٢١) .

ودع - أودع - استودع - وديعة :

ودع الشئ : تركه . أودع فلاناً الشىء : دفعه إليه ليكون عنده وديعة ، فهو استودعه وديعة . والمستودع هو مكان حفظ الوديعة ، وعندما أسلم الرب يسوع الروح على الصليب ، قال للآب : « فى يدك أستودع روحى » (مز ٣١: ٥ ، لو ٢٣ : ٤٦) .

وبعد أن انتخب بولس وسيلا قسوساً فى كل كنيسة أسسها ، فى رحلتهما الأولى إلى أسيا الصغرى ، وعند مغادرتهما المؤمنين هناك ، « صليا بأصوام ، واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به » (أع ١٤ : ٢٣) . وعند مغادرة الرسول بولس شيوخ الكنيسة فى أفسس ، قال لهم: « والآن أستودعكم يا إخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين » (أع ٢٠ : ٣٢) .

ويكتب الرسول بطرس : « فإذاً الذين يتألمون بحسب مشيئة الله ، فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير » (١ بط ٤ : ١٩) .

ويكتب الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : « هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس أستودعك إياها حسب النبوات التى سبقت عليك لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة» (١ تى ١ : ١٨) ، ويذكره مرة أخرى بذلك قائلاً: « يا تيموثاوس احفظ الوديعة » (١ تى ٦ :٢٠ ، ٢ تى١ : ١٢) .

كما يقول : لأننى عالم بمن آمنت ، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم » (٢ تى ١ : ١٢) . ويرى البعض أن ما يقصده الرسول من كلمة « وديعتى » ، إما : (١) النفوس التى تجددت عن طريق كرازته ، واستودعها ليد الرب . (٢) أن الرب سيحفظ نفسه إلى يوم مجيئه ، حيث ينال أكاليله ومكافأته (١ تس ٢ : ١٩) ، أو (٣) أن الرب سينقذه من السجن ليواصل الكرازة (٢ تى٤:١٧و ١٨) .

ويقول الرسول بولس فى رسالته إلى المؤمنين فى رومية عن إبراهيم : « وإذ لم يكن ضعيفاً فى الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة ، ولا مماتية مستودع سارة » (رو ٤ : ١٩) . وقد جاءت كلمة «مستودع » هنا « رحم سارة » فى كتاب الحياة وكذلك فى الترجمة العربية الجديدة ، فالرحم هو مستودع الجنين إلى وقت الولادة .

وادى - أودية - وديان :

الوادى كل منفرج أو منخفض بين الجبال والتلال والآكام ، والجمع أودية ووديان . وتوصف أرض فلسطين بأنها « أرض جبال وبقاع » (أى وديان) (تث ٨ : ٧ ، ١١ : ١١ ، مز ١٠٤ : ٨ ، إش ٤١ : ١٨) (ارجع أيضاً إلى مادة « بقعة » فى موضعها من حرف الباء بالمجلد الثانى من « دائرة المعارف الكتابية »).

وقد تعنى الكلمة الأراضى السهلة الخصبة المحيطة بالنهر مثل « وادى الأردن » حيث الخضر والكروم (نش ٦: ١١) . وقد تعنى مجرى النهر نفسه (تث ٢١ : ٤) . وقد تنفجر الينابيع فى الأودية (مز ١٠٤ : ١٠). وهناك تعيش الغربان (أم ٣٠ : ١٧ ، ١ مل ١٧ : ٤ - ٦) . أو

مجرى النهر الجاف (تك ٢٦ : ١٩ ، ١ صم ١٧ : ٤٠ ، إش ٥٧ : ٥ و ٦) .

وادى - أودية :

ويذكر الكتاب المقدس العديد من الأودية :

(١) « وادى الأردن - أودية أرنون - وادى أشكول - وادى أيلون » (الرجا الرجوع إلى الأسماء المضاف إليها ، فى أماكنها من « حرف الألف » بالجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية »).

(٢) وادى بركة - وادى البسور - وادى البطم - وادى البكا » (الرجا الرجوع إلى الأسماء المضاف إليها فى أماكنها من « حرف الباء » بالمجلد الثانى من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٣) « وادى جاد - أودية جاعش - وادى جرار - وادى جمهور جوج » (الرجا الرجوع إلى الأسماء المضاف إليها فى أماكنها من « حرف الجيم » بالمجلد الثانى من «دائرة المعارف الكتابية ») .

(٤) « وادى الرفائيين - وادى زارد - وادى سكوت - وادى السنط - وادى سورق » (الرجا الرجوع إلى الأسماء المضاف إليها فى أماكنها من الجزء الرابع من «دائرة المعارف الكتابية »).

(٥) « وادى صبوييم - وادى صفاته - وادى الصفصاف - وادى الصناع - وادى ظل الموت - وادى عباريم - وادى عخور » (الرجا الرجوع إلى الأسماء المضاف إليها فى أماكنها فى الجزء الخامس من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٦) « وادى قدرون - وادى قصيص - وادى القضاء - وادى فيشون - وادى كنعان » (الرجا الرجوع إلى الأسماء المضاف إليها فى أماكنها من الجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية ») .

(٧) « وادى مصر (نهر مصر) - وادى الملح » (الرجا الرجوع إلى « مصر » و « ملح » فى مكانيهما بالجزء السابع من « دائرة المعارف الكتابية »)

(٨) وادى هنوم أو بنى هنوم- (الرجا الرجوع إلى مادة « هنوم » فى موضعها من هذا الجزء « من دائرة المعارف الكتابية »).

وادى الجثث :

عبارة وصفية لوادى هنوم ، حيث كانت تلقى جثث القتلى لتلتهمها الطيور الجارحة والحيوانات المفترسة ، وحيث كانت تحرق فضلات المدينة . وهناك كانت تقدم الذبائح البشرية للإله كموش ، رجس الموآبيين (إرميا ٣١ : ٣٠، ارجع أيضاً إلى إرميا ٧ : ٣٢ ، ١٩ : ٦ - يمكن أيضاً الرجوع إلى مادة « هنوم » فى موضعها من هذا الجزء من «دائرة المعارف الكتابية») .

وادى الرؤيا :

اسم رمزى للجزء المنخفض من أورشليم (إش ٢٢ : ١ و ٥) .

وادى القتل :

يقول الرب على فم النبى عمًا سيصيب شعبه المرتد عنه : « لذلك ها هى أيام تأتى يقول الرب : ولا يسمى بعد (هذا الموضع) توفة ولا وادى هنوم بل وادى القتل ، ويدفنون فى توفة حتى لا يكون موضع ، وتصير جثث هذا الشعب أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض ، ولا مزعج » (إرميا ٧ : ٣٢ و ٣٣ ، ١٩ : ٦ و ٧) .

وواضح من هذا أن « وادى القتل » هو « وادى الجثث» وهو أيضاً « وادى هنوم » .

وادى يزرعيل :

وهو أكبر وأخصب سهل فى فلسطين ، ويسمى « وادى يزرعيل » على اسم أهم مدينة فيه (يش ١٥ : ١٦) . وأصبح يعرف فى العصر اليونانى باسم « سهل اسدرالون» أما اسمه الآن فهو « مرج ابن عامر » .

و « اجتمع جميع المديانيين والعمالقة وبنى المشرق معاً وعبروا ونزلوا فى وادى يزرعيل » (قض ٦ : ٣٣) بين تل مورة وجبل تابور (مز ٨٣ : ٩ و ١٠) ، كما اجتمع هناك

وادى يزرعيل - من مجدو

- فيما بعد- الفلسطينيون لمحاربة شاول الملك (١صم ٢٩: ١ و ١١ ، ٢ صم ٤ : ٤) .

وفى أيام المملكة كان سهل يزرعيل جزءاً منها (٢ صم ٢ : ٩ ، ١ مل ٤ : ١٢) ، كما كان يطلق عليه أو بالحرى على النصف الشمالى منه « بقعة مجدو » « سهل مجدو » أو « مجدون » (٢ أخ ٣٥ : ٢٢ ، زك ١٢ : ١١) .

وقد اجتاحت هذا السهل الجيوش المصرية فى أيام تحتمس الثالث وأمنحوتب الثانى ، وخضعت مجدو للحكم المصرى فى أواخر العصر البرونزى . وكان الجزء الجنوبى الغربى من سهل يزرعيل ميداناً رائعاً لحشد الجيوش وإجراء المناورات الحربية . والأرجح أيضاً أنه هو نفسه الذى كان يطلق عليه « حروشة الأمم » حيث قضى باراق على جيش سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان (قض ٤ : ١٦) .

وادي يفتحئيل :

ومعنى « يفتحئيل » :« يفتح الله » . وهو وادى يقع عند تقاطع الحد الفاصل بين أشير ونفتالى مع الحد الشمالى لزبولون (يش ١٩ : ١٤ و ٢٧) . والأرجح أنه هو وادى يبلعيم الذى يخرج من التلال المجاورة لتل جفات على بعد نحو تسعة أميال إلى الشمال الغربى من الناصرة .

وادى يهوشافاط :

وهو الوادى الذى سيجمع فيه الرب كل الأمم للدينونة (يؤ ٣ : ٢ و ١٢) ، وللاسم أهميته إذ إن معناه « يهوه (الرب) يحاكم » ، ولذلك يسمى أيضاً « وادى القضاء » (يؤ ٣ : ١٤) . ويبدو أن الحادثة المسجلة فى سفر أخبار الأيام الثانى (٢٠ : ٢٠ - ٢٦) تستخدم هنا رمزاً لما سيحدث فى آخر الأيام (ارجع إلى مادة « هرمجدون » فى موضعها من هذا المجلد من « دائرة المعارف الكتابية ») . ولم يحمل أى وادٍ هذا الاسم قبل العصور المسيحية ، ولكن منذ القرن الرابع الميلادى ، أطلق التقليد المسيحى هذا الاسم على وادى قدرون (بين أورشليم وجبل الزيتون) بناء على ما جاء فى (يؤ ٣ : ٢ و ١٢ و زك ١٤) . ويجمع البعض بينه وبين « وادى بركة » بالقرب من بيت

لحم . والأرجح أن كلا الرأيين غير صحيح، فإن الوادى الذى انتصر فيه يهوشافاط على أعدائه لابد أنه كان فى برية يهوذا تحت جبال تقوع (٢ أخ ٢٠ : ٢٠) فى اتجاه « عين جدى » (٢ أخ ٢٠ : ٢) ، ولعلها هى عقبة صيص بالقرب من « برية يروئيل » (٢ أخ ٢٠ : ١٦) . ويستخدم يوئيل الاسم استخداماً رمزياً للمكان الذى ستحدث فيه دينونة الأمم قبل بدء الملك الألفى .

ورث - وراثة - ميراث :

ورث فلان فلاناً ، ومنه وعنه ، صار إليه ماله بعد موته. فهو وارث ، وهى وارثة ، والجمع ورثة . والميراث والإرث والتراث : ما وُرِّث .

وترد الكلمة ومشتقاتها كثيراً فى العهد القديم فى الإشارة إلى امتلاك الأرض وغيرها خلفاً عن سلف من الآباء إلى الأبناء . وبينما كل الأرض هى لله (خر ١٩ : ٥ ، تث ١٠ : ١٤) فهو خالقها ، لكنه أعطاها للإنسان ليزرعها وينعم بثمارها (مز ١١٥ : ١٦) .

(أ) الوراثة فى العهد القديم :

كان الميراث يشمل الأرض وسائر الممتلكات الشخصية مثل القطعان وأمتعة البيت والعبيد والجوارى ، بل والزوجات أحياناً . وحيث أن الأرض كانت أرض الله وهو الذى أعطاها للإنسان ليعملها ، كان الإنسان مجرد وكيل لله عليها ، لذلك لم تكن الأرض تباع البتة (لا ٢٥ : ٢٣). وإذا بيعت ، كان ذلك لوقت محدد ، إذ كانت ترجع لمالكها الأصلى فى سنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٢٥ -٣٤) . وكان الاستثناء من ذلك المسكن فى مدينة مسورة ، الذى كان إذا لم يُفك قبل أن تكمل له سنة كاملة ، وجب البيت لشاريه «فلا يخرج فى اليوبيل » (لا ٢٥ : ٢٩ و ٣٠) ، أما بيوت مدن اللاويين فيكون لها فكاك مؤبد للاويين . أما حقول المسارح لمدنهم ، فلا تباع لأنها ملك دهرى لهم » (لا ٢٥: ٣٢ - ٣٤) .

وكان للابن البكر نصيب اثنين من ميراث أبيه (تث ٢١ : ١٧) ، ويقسم الباقى بالتساوى بين باقى الأبناء . وكان يمكن للأب أن يتصرف فى ممتلكاته للأبناء كما يرى، فى أثناء حياته (تك ٢٤ : ٣٥ و ٣٦ ، ٢٥ : ٥ و ٦) . وبينما كان لا يحق للأب أن يحرم ابنه البكر من حقوقه (تث ٢١ : ١٥ - ١٧) ، كان فى إمكانه أن يفعل ذلك متى أساء الابن البكر إلى الأب (١ أخ ٥ : ١) . وكان نقل حق البكورية من البكر إلى ابن آخر ، استثناء يمثل حق الله فى الاختيار، كما فى حالة : إسماعيل وإسحق - تك ٢١ : ١٠ و ١٢ ، وحالة : عيسو ويعقوب - تك ٢٧ : ٣٧ مع ملاخى ١ : ٢ و ٣ ، رومية ٩ : ١٣ ، وحالة : رأوبين ويوسف - ١أخ ٥ : ١ مع تك ٤٩ : ٢٢ - ٢٦ ، وأدونيا وسليمان - ١مل ١ : ٥ - ٤٥ مع ١ أخ ٢٢ : ٩ و ١٠) .

ولم يكن للابنة حق الميراث إلا استثناء (كما فى حالة بنات أيوب - أى ٤٢ : ١٥) . ولكن بعد أن مات صلفحاد بن حافر بن جلعاد ، تقدمت بناته الخمس - ولم يكن لهن إخوة بنون - إلى موسى مطالبات بميراث أبيهن ، « فقدم موسى دعواهن أمام الرب » . وكان أمر الرب لموسى أنه فى مثل هذه الحالة ، يُعطى ميراث الأب لبناته (عد ٢٧ : ١ - ١١) ، ولكن على شرط أن يتزوجن من سبط أبيهن حتى لا يتحول نصيب سبط إلى سبط آخر (عد ٣٦ : ٥ - ٩) .

وإذا لم يكن للمتوفى أبناء أو بنات ، كان يعطى ملكه «لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه » (عد ٢٧ :٩ و١٠).

أما الأرملة فلم يكن لها حق فى تركة زوجها ، ولكن إذا كانت بلا أبناء ، فكان على أخى الزوج - أو الولى القريب - أن يتزوجها ويقيم نسلاً على اسم المتوفى (تث ٢٥ : ٥ - ١٠ ، راعوث ٣ : ١٢ و ١٣ ، ٤ : ١ - ٨) .

وكان الرب نفسه هو نصيب الرجل البار (مز ١٦ : ٥ و ١٦ ، ٧٣ : ٢٦ ، مراثي ٣ : ٥٤) . كما كان بصورة خاصة نصيب اللاويين الذين لم يكن لهم نصيب مثل باقى الأسباط (تث ١٠ : ٩) . وكان يُعتبر الناموس نفسه (تث ٣٣ : ٤ و مز ١١٩ : ١١١) ، والأبناء ، ميراثاً من الرب (مز ١٢٧ : ٣) . كما أن للإنسان الشرير نصيب من «عند الله وميراث أمره من القدير » (أي ٢٠ : ٢٩) .

وكانت أورشليم والهيكل يعتبران ميراثاً للرب (مز ٩٧ : ١، إرميا ١٢ : ٧) .

(ب) الوراثة فى العهد الجديد :

ترد الكلمة ومشتقاتها نحو ٤٥ مرة فى العهد الجديد ، وبخاصة فى الأناجيل الثلاثة الأولى ، وفى رسائل الرسول بولس وبخاصة فى الرسالة إلى المؤمنين فى غلاطية ، وفى الرسالة إلى العبرانيين .

وتستعمل الكلمة فى معناها المألوف (لو ١٢ : ١٣) ، وفى إشارة إلى استخدامها فى العهد القديم عن أرض الموعد (أع ٧ : ٥ ، عب ١١ : ٨) ، ولكن المفهوم فى العهد الجديد ، تجاوز هذا الاستعمال فى ناحيتين :

(١) أن المسيح هو الابن وهو الوارث ،

(٢) أن الميراث هو الملكوت الذى سيقيمه المسيح . ونجد كلا المفهومين فى مثل الكرامين (مت ٢١ : ٣٣ – ٤٦، مرقس ١٢ : ١ – ١٢ ، لو ٢٠ : ٩ – ١٩) ، حيث نرى أن الرب يسوع هو الوارث لأنه هو الابن (مرقس ١٢: ٦ و ٧، ارجع أيضاً إلى عب ١ : ٢) ، والميراث هو الملكوت (مت ٢١ : ٤٣) .

وليس المسيح هو الابن والوارث فحسب ، بل أصبح المؤمنون بالمسيح أبناء وورثة (رو ٨ : ١٧ ، غل ٤ : ٧) . وهذا المفهوم للميراث عند الرسول بولس ، لا يقوم على أساس المفهوم العبرى ، بل بالحرى على أساس المفهوم الرومانى للميراث حيث كان لجميع الأبناء الحق الواحد فى الميراث . وكما كان القانون الرومانى يعتبر أن الموصى يعيش فى ورثته ، هكذا المسيح يعيش فى المؤمنين ، الذين يقوم حقهم فى الميراث على أساس أنهم وارثون مع المسيح، إذ صاروا أبناء بالإيمان بالمسيح (يو ١ : ١٢ ، رو ٨ : ١٧) . وبينما يسكن الروح القدس الآن فى المؤمنين كعربون الميراث (أف ١ : ١١) ، فإن الميراث نفسه ميراث أبدى محفوظ لهم فى السموات لأجلهم (١ كو ٦ : ٩ و ١٠، غل ٥ : ٢١ ، أف ٥ : ٥ ، يع ٢ : ٥ ، ١ بط ١ : ٣ و ٤) ، وسيدخل إليه المؤمنون بالمسيح بعد القيامة (عب ٩ : ١٥)، وهو « ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل » ، والمؤمنون أنفسهم « محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يُعلن فى الزمان الأخير » (١ بط ١ : ٤ و ٥) .

وهذا الميراث يتضمن : البركة (١ بط ٣ : ٩) ، والخلاص (عب ١ : ١٤)، والحياة الأبدية (مت ١٩ : ٢٩)، والمجد (رو ٨ : ١٧ و ١٨)، وعدم الفساد (١ كو ١٥ : ٥٠ – ٥٧ مع ١ بط ١ : ٤) فى حياة القيامة التى سينعم بها المؤمنون بالمسيح ، والتى سيملكون فيها مع المسيح . كما أن ميراث هؤلاء المؤمنين يشمل المدينة السماوية ، فى سموات جديدة وأرض جديدة (عب ١١ : ١٠ و ١٦ ،١٢ : ٢٢ – ٢٤ ، رؤ ٢١ : ١ – ٨) .

ورطة - تورط :

الورطة : الهوة الغامضة العميقة فى الأرض ، وكل أمر تعسر النجاة منه . وتورط : وقع فى ورطة . ويقول ملاك الرب لبلعام – النبي العرَّاف – « هأنذا قد خرجت للمقاومة لأن الطريق ورطة أمامى » (عد ٢٢ : ٣٢) . وجاءت فى كتاب الحياة « لأن الطريق ملتوية أمامى ».

ويقول المرنم : « تورطت الأمم فى الحفرة التى عملوها. فى الشبكة التى أخفوها انتشبت أرجلهم » (مز ٩ :١٥) أى أنهم سقطوا فى الحفرة التى عملوها والمصيدة التى نصبوها (ارجع إلى مز ٧ : ١٥) .

ورع - ورعاً :

ورع ورعاً : تحرَّج وتوقى من المحارم ، فالورع هو التقوى وتجنب الشبهات . ويقول الرسول بولس إنه يريد «أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن ، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة » (١ تى ٢ : ٩ و ١٠) . ويكتب لتلميذه تيطس يوصيه بأن يقيم شيوخاً فى الكنيسة تتوفر فيهم مواصفات معينة منها أن يكون الشيخ « مضيفاً للغرباء محباً للخير متعقلاً باراً ورعاً ضابطاً لنفسه » (تى ١ : ٨) .

ورف - وارفة :

ورف النبت والشجر يرف : بدا لخضرته بهجة من ريِّه

ونضـرته . وورف الظل : اتسع وطال . يقول المرنم : « قد رأيت الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة . عبر فإذ هو ليس بموجود ، والتمسته فلم يوجد ... فإن العقب لإنسان السلامة أما الأشرار فيبادون جميعاً» (مز٣٧: ٢٥ - ٢٧)، وذلك لأن « هتاف الأشرار قريب وفرح الفاجر إلى لحظة ، ولو بلغ السموات طوله ، ومس رأسه السحاب » (أى ٢٠ : ٥ و ٦ - انظر أيضاً أى ٢١ : ٦ - ١٣ ، مز ٧٣) .

ورل :

الورل حيوان من الزحافات ، طويل الأنف والذنب ، دقيق الخصر ، لا عقد فى ذنبه ، سريع السير وخفيف الحركة ، يعيش فى البر وفى الماء ، يأكل العقارب والحيات والحرابى والخنافس ، وكان يعتبر من الحيوانات النجسة فى الشريعة (لا ١١ : ٣٠) . ويضرب به المثل فى الظلم ، وذلك لأنه يغصب الحية جحرها ويسكن فيه ويأكلها أكلاً ذريعاً .

الورل

وارى - توارى - أوارى :

واراه : أخفاه . توارى : استتر . « ولما ذهب الجاسوسان إلى راحاب فى أريحا ، أطلعتهما على السطح ووارتهما (أخفتهما) بين عيدان كتان لها منضدة على السطح » (يش ٢ : ٦) .

ويقول أيوب للرب : « ليتك توارينى (تخفينى) فى الهاوية ، وتخفينى إلى أن ينصرف غضبك » (أى ١٤ : ١٣ - انظر أيضاً حز ٢٤ : ٧) . وقال لابان ليعقوب : «ليراقب الرب بينى وبينك حينما نتوارى بعضنا عن بعض » (تك ٣١ : ٤٩) .

ويقول الحكيم : « الذكى يبصر الشر فيتوارى » (أم ٢٢ : ٣) .

ونقرأ أنه كان لحزقيا الملك « غنى وكرامة كثيرة جداً ، وعمل لنفسه خزائن ... ومخازن ... وأوارى لكل أنواع البهائم ، وللقطعان أوارى » (٢ أخ ٣٢ : ٢٧ و ٢٨) . أى أنه بنى مرابط وحظائر للبهائم والقطعان (انظر الترجمة الكاثوليكية وكتاب الحياة) .

وزب - ميزاب - مآزيب - ميازيب :

وزب الماء : سال . والميزاب : انبوب يسيل منه الماء . ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح : « غمر ينادى غمراً عند صوت ميازيبك . كل تياراتك ولججك طمت علىَّ » (مز ٤٢ : ٧) ، وهو يواجه على الصليب كل تيارات ولجج دينونة الله .

ويصف إشعياء النبى يوم الدينونة قائلاً : « لأن ميازيب من العلاء انفتحت ، وأسس الأرض تزعزعت تزعزعاً . ترنحت الأرض كالسكران .. وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم » (إش ٢٤ : ١٨) . ويقول حزقيال النبى إنه سيكون لبيت الرب- حسبما رآه فى رؤياه - مآزيب « شبر واحد ممكنة فى البيت من حوله » (حز ٤٠ : ٤٣) .

وزر - يوازر - متوازر :

الوزر : الحمل الثقيل أو الذنب ، والجمع أوزار . ويقول الحكيم : «طريق رجل موزور (عليه وزر) هى ملتوية . أما الزكى فعمله مستقيم » (أم ٢١ : ٨) . وجاءت فى كتاب الحياة :« طريق المذنب معوجة ، أما تصرف الزكى فقويم». ووازره موازرة أو مؤازرة : أعانه وقوَّاه . ونقرأ أن اللاويين كانوا « يوازرون (يعاونون) إخوتهم فى خيمة الاجتماع » (عد ٨ : ٢٦ ، ١٨ : ٢) . كما نقرأ أن رأس المؤمنين هو

المسيح « الذى منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء ، يُحصِّل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة » (أف ٤ : ١٥ و ١٦ - ارجع أيضاً إلى كو ٢ : ١٩) .

كما يكتب الرسول بولس للمؤمنين فى فيلبى : «لأنى أعلم أن هذا يؤول لى إلى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح » (في ١ : ١٩) .

وزعة :

الوزعة : نوع من الزحافات ، أو هى سام أبرص ،

الوزعة

وتتميز بسرعة الحركة ، وكانت تعتبر نجسة فى الشريعة (لا ١١ : ٣٠) .

وزن - ميزان - وزنة :

الأرجح أن الأوزان كانت تقوم قديماً على أساس وزن حبات القمح أو الشعير . أما المصريون والبابليون فقد استخدموا طريقة أكثر تقدماً . فيعتقد سير « تشارلس وارن » أنهم اتخذوا من مكعبات مقاييس الأطوال ، وما يعادل وزن الماء الذى يملأ تلك المكعبات من حبوب القمح أو الشعير ، وحدات لهم . وبناء على ذلك يقول إن قدماء المصريين حددوا أن ما يعادل وزن بوصة مكعبة من ماء المطر (الماء المقطر) هو ٢٢٠ حبة قمح ، أما البابليون فاعتبروه ٢٢٢ حبة . وباعتبار أن مكعب عرض كف اليد هو ٢٥٫٩٢٨ بوصة مكعبة ، فيكون وزن كمية الماء بهذا الحجم ٥٫٧٠٠ حبة . واعتبر أن « الوزنة » هى وزن ٣/٢ ذراع مكعب من الماء ، أى أنها تعادل ١٠١٫٦ مكعب عرض الكف (وللتيسير عملياً كانت تحسب على أساس ١٠٠ مكعب عرض الكف) ، فيكون وزنها ٥٧٦٫٠٠٠ حبة قمح . ويكون وزن المنا (والوزنة = ٦٠ منا) ٩٫٦٠٠ قمحة ، ويكون وزن الشاقل (١/٥٠ المنا) ١٩٢ قمحة . ولكن لدينا أدلة على أن الشاقل العبرانى كان يختلف عن ذلك، كما أنه كان يختلف من عصر إلى عصر ، ومن منطقة إلى أخرى . وكان للشاقل المأخوذ عن البابليين معياران : الخفيف ويعادل ١٦٠ قمحة أو ١/٣٦٠٠ من الوزنة ، وكان الثقيل ضعف ذلك أى ٣٢٠ قمحة . ويبدو أن الشاقل الخفيف كان يستعمل قبل السبى ، أما الثقيل فبعد السبى .

بعض وحدات الأوزان التى كانت تستخدم فى نينوى ، بعضها من الحجر وبعضها من البرونز .

وكان النظام البابلى يقوم على أساس ستينى ، أى أن ٦٠ شاقلاً كانت تساوى منا ، ٦٠ منا = وزنة (وهو النظام الذى مازال مستخدماً فى كل العالم فى قياس الزمن، (فالساعة = ٦٠ دقيقة والدقيقة = ٦٠ ثانية) . أما

العبرانيون فاعتبروا أن المنا = ٥٠ شاقلاً فقط ، كما يظهر من خر ٣٨ : ٢٥و٢٦ ، حيث يذكر أن كمية الفضة المجموعة من ٦٠٣٥٥٠ ذكراً ، كانت مائة وزنة ، ١٧٧٥ شاقلاً ، على أساس نصف الشاقل لكل ذكر ، فكانت الكمية كلها ٣٠١٧٧٥ شاقلاً ، أى أن المائة وزنة = ٣٠٠٫٠٠٠ شاقل ، أى أن الوزنة = ٣٫٠٠٠ شاقل ، وحيث أن الوزنة = ٦٠ منا ، فيكون المنا = ٥٠ شاقلاً . ولا نعرف على وجه اليقين متى بدأ العبرانيون فى استخدام هذا النظام ، ولكنه كان شائعاً فى زمن مبكر جداً.

وكان الشاقل = ٢٠ جيرة (خر ٣٠:١٣ ، خر ١٢:٤٥). ويبدو أن الجيرة كانت وزن حبة من الحبوب لعلها حبة الفول أو غيره من البقول . والأرجح أن الشاقل الملكى أو التجارى كان يعادل ١٦٠ قمحة حسب النظام البابلى ، ولكن من المؤكد أن العبرانيين كانوا يستخدمون شاقلاً آخر يسمى الشاقل الفينيقى ، باعتباره الشاقل الذى كان معتمداً عند التجار الفينيقيين ، وكان هذا أمراً طبيعياً بالنسبة للعلاقات الوثيقة بين الشعبين منذ أيام داود وسليمان . وكان الشاقل الفينيقى يعادل ٢٢٤ قمحة ، مع اختلاف طفيف بين منطقة وأخرى . والشاقل اليهودى المستخدم الآن يتراوح ما بين ٢١٢ إلى ٢٢٠ قمحة .

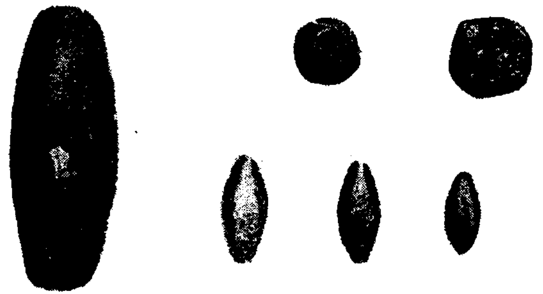

أوزان من المعايير الفينيقية

(١) اكبرها الذى على شكل برميل يزن ١٫٣٥٠ قمحة او ٨٧٫٤٦ جراماً . والواضح انها كانت تعادل ٦ شواقل . والشكلان ، (٢) و (٣) ، . احدهما لشاقل والآخر لوزن شاقلين من نفس المعيار . ولكل منهما ١٢ وجه . وعلى كل وجه من وجوه الصغرى (ماعدا وجه واحد) صورة اسد مما يذكرنا بالوحدات التى على صورة اسد والتى اكتشفت فى اشور وبابل . والوحدات المغزلية من الحجر الاسود . اما الاخرى فمن البرونز .

وقد تم العثور - فى السنوات الأخيرة - على وحدات أوزان قديمة فى فلسطين - البعض منها من السامرة - وجدها د . تشابلن ومنقوش عليها بالعبرية « ربعة » أى ربع الشاقل ، ووزنها ٣٩و٢ قمحة (ولعلها تآكلت قليلاً) ، وهو وزن قريب جداً من وزن الشاقل البابلى الخفيف الذى كان يعادل ١٦٠ قمحة . واكتشفت وحدة أخرى فى تل زكريا تزن ١٥٤ قمحة ، وهى - كما يبدو - من نفس المعيار . وهذه الوحدات عينات من الموجود فى الكلية السورية البروتستنتية فى بيروت ، وعُثر عليها فى فلسطين وفينيقية . وهى من المعايير الفينيقية التى كانت مستخدمة فى السوق التجارى فى فلسطين .

وازى - موازاة :

وازاه : حاذاه ، وتوازى الشيئان : وازى أحدهما الآخر. ويذكر حزقيال فى نبوته عن تقسيم الأرض بين الأسباط، سيكون للاويين : « على موازاة تخم الكهنة ، خمسة وعشرون ألفاً فى الطول ، وعشرة آلاف فى العرض» (حز ٤٨ : ١٣).

توسد - وسادة :

توسد : اتكأ . وتوسد الشئ : اتخذه وسادة . والوسادة : المخدة والمتكأ ، وكل ما يوضع تحت الرأس ، وقد يكون حجراً (تك ٢٨ : ١٤) ، أو لبدة (١ صم ١٩ : ١٣) ، والكلمة العبرية المستخدمة هنا تعنى نوعاً من الألحفة أو الأغطية .

ويقول حزقيال النبى : « ويل للواتى يُخطن وسائد لكل أوصال الأيدى .. ها أنا ضد وسائدكن التى تصطدن بها النفوس كالفراخ » (حز ١٣ : ١٨ - ٢٠) . والإشارة هنا إلى العصائب أو الأربطة المحتوية على تعاويذ سحرية ، وكانت تربط على رسغ اليد كنوع من التمائم .

وعندما « حدث نوء ريح عظيم والتلاميذ فى السفينة ، كان الرب فى المؤخر على وسادة نائماً » (مرقس ٤:٣٨) .

والكلمة اليونانية المستخدمة هنا ، تعنى - على الأرجح - مخدة مقعد ، مما كان يجلس عليه من يجذف فى السفينة .

وسط - وسيط - وساطة :

الوساطة : التوسط بين أمرين أو بين طرفين متخاصمين ، لتحقيق المصالحة ويحل الوئام محل الخصام . والوسيط هو من يقوم بالوساطة ، والجمع «وسطاء » (إش ٤٣ : ٢٧) .

ومع أن كلمة « وسيط » (وهى فى اليونانية «مسيتيز» (Mestes) ، لا تذكر فى العهد الجديد سوى ست مرات (غل ٣ : ١٠ و ٢٠ ، ١ تى ٢ : ٥ ، عب ٨ : ٦، ٩ : ١٥ ، ١٢ : ٢٤) ، فإن فكرة الوساطة تجرى فى كل سياق الكتاب المقدس .

ويقول أيوب عن الله : « لأنه ليس هو إنساناً مثلى فأجاوبه فنأتى جميعاً إلى المحاكمة . ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا ، ليرفع عنى عصاه ولا يبغتنى رعبه . إذاً «أتكلم ولا أخافه » (أى ٩ : ٣٢ - ٣٥) . كما يقول له أليهو : « إن وجد عنده مرسل ، وسيط واحد من ألف ليعلن للإنسان استقامته ، يتراءف عليه ويقول : «أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة ، قد وجدت فدية ... فدى نفسى من العبور إلى الحفرة فترى حياتى النور » (أى ٣٣ : ٢٣ و ٢٨) . وهى بلا شك إشارة واضحة إلى الرب يسوع المسيح ، الوسيط الوحيد .

ويرد الفعل من الكلمة العبرانية بمعنى « يُنصف » (تك ٣١ : ٢٧ ، إش ٢ : ٤ ، ١١ : ٣ و ٤) .

لقد انقطعت علاقة الشركة بين الله والإنسان نتيجة لسقوط الإنسان وعصيانه ضد الله القدوس ، وأصبح الإنسان فى حاجة ماسة لوسيط للمصالحة مع الله ، وللخلاص من سلطان الخطية ونتائجها .

ونرى فى العهد القديم صوراً بسيطة من الوساطة بين الله والإنسان ، قام بها ملائكة وأنبياء ، نقلوا إلى الإنسان كلام الله . كما أن الكهنة كانوا يمثلون الإنسان أمام الله ، والملوك كانوا يمثلون الله فى حكم الإنسان . ولعل موسى أفضل مثال للوساطة فى العهد القديم ، فقد كان وسيطاً فى إعطاء الله الناموس لشعبه قديماً (خر ٢٠ : ١٩ - ٢٢، تث ٥ : ٤ و ٥ ، غل ٣ : ١٩) ، كما فى شفاعته فى إسرائيل (حز ٣٢ : ١١ - ١٤ و ٣٠ - ٣٤) .

ولكن لم يكن أحد من كل هؤلاء يستطيع أن يقوم بالوساطة الحاسمة بين الإنسان والله . لقد كان عملهم جميعاً جزئياً ورمزياً . فكان يلزم وجود وسيط يستطيع بنفسه أن يمثل الله للإنسان ، وأن يمثل الإنسان أمام الله. كما كان يجب أن يكون هو نفسه بلا خطية ، وإلا لفقد الأهلية للوساطة ، وكان هو نفسه فى حاجة إلى وسيط . كما كان يلزم أن يكون له السلطان للقيام بكل ما يلزم لإعادة العلاقة بين الطرفين المتباعدين ، الله والإنسان . ولا يتوفر كل هذا إلا فى يسوع المسيح ، الله الذى ظهر فى الجسد ، فهو الله وإنسان ، لذلك يقول الرسول بولس - بالروح القدس - : « يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح ، الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ تى ٢ : ٥ و ٦) . ولم يسعَ الإنسان للمصالحة مع الله ، بل جاء « الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة » . « أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم ... لأنه جعل الذى لم يعرف خطية ، خطية لأجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ١٨ - ٢١). وكل جوانب عمل المسيح ووساطته مرتبطة بشخصه ارتباطاً وثيقاً ، فهو « الله » (يو ١ : ١) ، وهو الذى أعلن الله للإنسان (يو ١ : ١٨ ، عب ١ : ١ ر ٢) ، وهكذا قام بعمل نبى ، كما أنه كان بلا خطية ، وهكذا استطاع أن يمثل الإنسان أمام الله (عب ٤ : ١٥ ، ٧ : ٢٦ ، ١ بط ٢ : ٢٢) ، فهو رئيس الكهنة العظيم الجالس فى يمين العظمة فى الأعالى (عب ١ : ٣ ، ٤ : ١٤) . « ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد » (عب ٩ : ١٥ ، ١٢ : ٢٤) و «وسيط لعهد أعظم » (عب ٨ : ٦) . وكهنة العهد القديم، كان يمنعهم الموت عن البقاء ، « أما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد ، له كهنوت لا يزول ، فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله ، إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم » (عب ٧ : ٢١ - ٢٥ ، ٢ : ١١-

١٨ ، ٤ : ١٤ - ١٦ ، يو ٣ : ١٦ و ١٧ ، رو ٥ : ١ - ١١ ، أف ١ : ٧ ، كو ١ : ٢٠ ، ١ يو ٤ : ٩). وبالإيجاز فإنه باعتباره الله المتجسد ، هو وحده الذى يستطيع أن يقوم بخدمة الوسيط ، فقد بذل نفسه فدية عن الإنسان ، فكفر عن خطيته ، إذ حملها هو بنفسه فى جسده على الخشبة (١ بط ٢ : ٢٤) . وهو وحده الذى له الحق فى الملك على العالم ، فيوجه التاريخ الآن نحو إتمام مقاصده ، ثم سيتجلى هذا بالقوة فى المُلك الألفى (مز ٢ ، رؤ ١٩ : ٦ - ٢٠ : ٦) .

وهكذا نرى أن المسيح - باعتباره الله وإنساناً معاً - قد تمم وظائف النبى والكاهن والملك (ارجع أيضاً إلى مادة « شفاعة » فى موضعها من « حرف الشين » بالجزء الرابع ، ومادة « كفارة » فى موضعها من « حرف الكاف » فى الجزء السادس من « دائرة المعارف الكتابية ») .

وسق :

يقول لوقا البشير إنهم بعد أن تركوا قبرس يسرة ، « سافرنا إلى سورية ، وأقبلنا إلى صور لأن هناك كانت السفينة تضع وسقها » (أع ٢١ : ٣) ، والوسق : هو حمل البعير أو العربة أو السفينة .

وسم - سمة :

وَسَمَ الشئ : يسمه وسماً وسمة : كواه فأثر فيه بعلامة. ووسم فلاناً بكذا : ميَّزه به . وأمر الرب شعبه قديماً : « كتابة وسم لا تجعلوا فيكم أنا الرب » (لا ١٩ : ٢٨) .

وقد رأى حزقيال النبى فى رؤياه ، الرب يأمر الرجل اللابس الكتان أن « اعبر وسط أورشليم ، وسم سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة فى وسطها » . كما أمر الرجال المسلحين قائلاً: « لا تقربوا من إنسان عليه السمة ، وابتدئوا من مقدسى » (حز ٩ : ٤ - ٧).

وسيكون للوحش الذى سيملك فى زمن الضيقة العظيمة ، سمة يضعها على جباه عبيده ، وعلى أياديهم اليمنى ، حتى « لا يقدر أحد أن يشترى أو يبيع إلا من له السمة ، أو اسم الوحش أو عدو اسمه » (رؤ ١٣ : ١١ - ١٧ ، ١٥ : ٢، ١٦ : ٢ ، ١٩ : ٢٠) .

ويقول الرسول بولس : و« لكن الروح يقول صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين فى رياء أقوال كاذبة ، موسومة ضمائرهم » (١ تى ٤ : ١ و ٢) أى « مكوية » فقدت الحس وأصبحت ميتة .

ويقول أيضاً للمؤمنين فى تسالونيكى : « إن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة ، فسموا هذا ولا تخالطوه لكى يخجل ، ولكن لا تحسبوه كعدو ، بل انذروه كأخ » (٢ تس ٣ : ١٤ و ١٥) .

ويقول للمؤمنين فى غلاطية : « فى ما بعد لا يجلب أحد عليَّ أتعاباً لأنى حامل فى جسدى سمات الرب يسوع » (غل ٦ : ١٧) ، أى علامات الآلام التى تحملها فى سبيل كرازته وشهادته للرب يسوع .

وسم : موسم - مواسم :

موسم الشئ : وقت ظهوره أو اجتماع الناس له ، والجمع مواسم . وكانت للشعب القديم مواسمه التى يحتفل بها حسبما أمرت الشريعة (لا ٢٣ : ٢ ، ٢ أخ ٢ : ٤ ، ٣ : ٢٢ ، عز ٢ : ٥ ، نح ١٠ : ٣٣ ... الخ) . وكانت كلها رموزاً لبركات العهد الجديد ، ولذلك يقول الرسول بولس للمؤمنين : « أما الآن إذ عرفتم الله ، بل بالحرى عُرفتم من الله ، فكيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد . أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ؟ أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً » (غل ٤ : ٩ - ١١) ، « فاثبتوا إذاً فى الحرية التى قد حررنا المسيح بها ، ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية » (غل ٥ : ١) ، « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التى هى ظل الأمور العتيدة ... » (كو ٢ : ١٦ - ٢٣) .

وسن - سِنة :

وَسِنَ - يوسن وَسَنا وسِنة : أخذ في النعاس فهو وسِن ووسنان . والسِنَةُ : أول النوم . ويقول موسى كليم الله : « جرفتهم كسنة يكونون . بالغداة كعشب يزول (مز٩٠ : ٥) . وجاءت هذه الآية في كتاب الحياة : « تجرف البشر كما يجرفهم الطوفان فيزولون كالحلم عند الصباح ، مثل العشب الذى ينمو .. » .

ويقول داود : « لا أعطى وسناً (نعاساً) لعينى ، ولا نوماً لأجفانى ، أو أجد مقاماً للرب ، مسكناً لعزيز يعقوب » (مز ١٣٢ : ٥) .

وشتي :

اسم فارسي معناه في الفارسية القديمة : «المرأة الجميلة » . وهو اسم زوجة أحشويروش (أجزركسيس الأول) ملك فارس الذى ملك من الهند إلى كوش ، على مائة وسبع وعشرين كورة (أس ١ : ١) . وفى السنة الثالثة من ملكه ، عمل وليمة لجميع رؤسائه وعبيده من شرفاء البلدان ورؤسائها لمدة مائة وثمانين يوماً وعند انقضاء هذه الأيام ، عمل الملك لجميع الشعب الموجودين فى شوشن القصر من الكبير إلى الصغير وليمة سبعة أيام فى دار جنة قصر الملك ... « ووشتى الملكة عملت أيضاً وليمة للنساء فى بيت الملك » .. و« فى اليوم السابع لما طاب قلب الملك بالخمر ، أمر خصيانه السبعة أن يأتوا بوشتى الملكة إلى أمام الملك ، بتاج المُلك ليُرى الشعوب والرؤساء جمالها ، لأنها كانت حسنة المنظر ، فأبت الملكة وشتى أن تأتى حسب أمر الملك عن يد الخصيان . فاغتاظ الملك جداً، واشتعل غضبه فيه » (أس ١ : ٣-١٢) . فأشار عليه حكماؤه بأن يأمر الملك أحشويروش بأن لا تأتى وشتى إلى أمام الملك أحشويروس . وليعط الملك ملكها لمن هى أحسن منها ... فيعطى جميع النساء الوقار لأزواجهن ، فحسنت هذه المشورة فى عينى الملك ، وأمر بتنفيذها . وقد أدت هذه الأحداث إلى اختيار أستير - الفتاة اليهودية - لتكون ملكة عوضاً عن وشتى .

ولا توجد أى إشارة إلى « وشتى » خارج سفر أستير، مما أدى إلى الظن بأن وشتى كانت زوجة من الدرجة الثانية ، أو مجرد جارية من جوارى الملك . ولكن ليس ثمة ما يؤيد هذا الزعم ، بل هو زعم يتعارض مع كل ما جاء عنها فى سفر أستير ، فهى توصف دائماً بأنها « الملكة » (أس ١ : ٩ و ١١و ١٢ و ١٦ - ١٨) ، ولم يذكر اسمها مجرداً من لقب « ملكة » إلا فى العدد التاسع عشر عند اقتراح خلعها . كما أنها باعتبارها سيدة القصر الأولى ، هى التى أقامت الوليمة للنساء فى بيت الملك - كما أرسل الملك سبعة من الخصيان لكى يحضروها فى موكب عظيم (أس ١ : ٩ و ١٠ و ١١) مما يتضح منه أنه لم يكن فى نساء القصر من هى أعظم من وشتى .

ويذكر هيرودوت أن زوجة أجزركسيس (أحشويروش) كانت تسمى « أمستريس » (Amestris) . ويحاول البعض الجمع بين وشتى وستاتيرا زوجة أحشويروش الثانى ، وهو زعم واضح البهتان .

وشيعة :

الوشيعة هى المكوك الذى تلف عليه ألوان الغزل التى تكوِّن لُحمة النسيج . ويقول أيوب فى وصف قصر الحياة وسرعة زوالها : « أيامى أسرع من الوشيعة ، وتنتهى بغير رجاء »(أى ٧ : ٦) .

وشك - موشك :

وشك يوشك : قرُب فهو وشيك وموشك . وأوشك من أفعال المقاربة . ويقول داود : « عندما زلت قدمى تعظموا عليَّ ، لأنى موشك أن أظلع (أتعثر) ، ووجعى مقابلي دائماً» (مز ٣٨ : ١٦ و ١٧) . وجاءت هذه الآية فى كتاب الحياة : «لأنى أكاد أتعثر ، ووجعى دائماً أمام ناظرى » .

وشني :

وهو اسم ابن صموئيل النبى ، البكر (١ أخ ٦ : ٢٨).

ولكن بالرجوع إلى العدد الثالث والثلاثين من نفس الأصحاح نجد أن ابن صموئيل اسمه « يوئيل » ، كما نجد نفس الأمر فى سفر صموئيل الأول ، حيث نقرأ : « وكان اسم ابنه البكر يوئيل ، واسم ثانيه أبيا » (١ صم ٨ : ٢). والتفسير لذلك هو أنه فى الأصحاح السادس من سفر أخبار الأيام الأولى ، تعنى كلمة « وشنى » المترجمة على أنها اسم علم لابن صموئيل - و« الثانى أبيا » كما جاءت فى سفر صموئيل الأول (٨ : ٢) .

وشَّى - موشَّى - موشيات :

وشى الثوب وشياً : نمنمه ونقشه وحسَّنه . وكان أهولياب بن أخيساماك من سبط دان مساعداً لبصلئيل بن أورى بن حور فى صناعة خيمة الشهادة . وكان أهولياب نقاشاً وموشياً وطرازاً « بالأسمانجونى والأرجوان والقرمز والبوص » (خر ٣٨ : ٢٣) . وكان « البوص (الحرير) صنعة الموشى » (خر ٣٩ : ٣) .

وتقول المرأة الشريرة : « بالديباج فرشت سريرى ، بموشى كتان من مصر » (أم ٧ : ١٦) . ويقول سليمان الحكيم عن المرأة الفاضلة : « تعمل لنفسها موشيات ، لبسها بوص وأرجوان » (أم ٣١ : ٢٢) .

ويخاطب حزقيال النبى الشعب ، كزانية لابتعاده عن الرب : « فاتكلت على جمالك ... وأخذت من ثيابك وصنعت لنفسك مرتفعات موشاة وزنيت عليها » (حز ١٦ : ١٥ و ١٦) .

وشى - وشاية :

وشى به وشاية : نم به واتهمه كذباً . وتأمر الشريعة : « لا تسع فى الوشاية بين شعبك » (لا ١٩ : ١٦) . ويقول المرنم : « يارب من ينزل فى مسكنك ؟ من يسكن فى جبل قدسك ؟ السالك بالكمال ... والمتكلم بالصدق فى قلبه ، الذى لا يشى بلسانه ولا يصنع شراً بصاحبه ، ولا يحمل تعييراً على قريبه » (مز ١٥ : ١ - ٣) .

ويقول سليمان الحكيم : « الساعى بالوشاية يُفشى السر ، والأمين الروح يكتم الأمر » (أم ١١ : ١٣ - ارجع أيضاً إلى ٢ صم ١٩ : ٢٧ ، إش ٩ : ٤ ، إرميا ٦ : ٢٨ ، حز ٢٢ : ٩) .

وقال يوحنا المعمدان للجنوديين : « لا تظلموا أحداً ، ولا تشوا بأحد ، واكتفوا بعلائفكم » (لو ٣ : ١٤ ، ارجع أيضاً إلى لو ١٦ : ١ ، ١٩ : ١٨) .

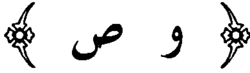

وصل - وُصَل - أوصال :

وصل الشئ بالشئ ، وصلاً وصلة : ضمه إليه وجمعه . ووصَّل الشئ بالشئ : ربطه به . وقد صنع الملك سليمان : « الوصل لمصاريع البيت الداخلى أى لقدس الأقداس ، ولأبواب البيت أى الهيكل من ذهب » (١ مل ٧ : ٥) . أى أنه صنع مفصلات الأبواب من ذهب (انظر أيضاً ١أخ ٢٢ : ٣ ، ٢ أخ ٣٤ : ١١) .

وعندما خرج أخآب ملك إسرائيل للحرب فى راموت جلعاد ، « فإن رجلاً نزع فى قوسه غير متعمد وضرب ملك إسرائيل بين أوصال الدرع » (أى فى فرجات الدرع - ١مل ٢٢ : ٣٤ ، ٢ أخ ١٨ : ٣٣) .

ويقول الرب على فم حزقيال النبى : « ويل للواتى يخطن وسائد لكل أوصال الأيدى ، ويصنعن مخدات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس » (حز ١٣ : ٨)، وقد جاءت ترجمة هذه الآية فى كتاب الحياة : « ويل للخاطئات العصائب السحرية لكل معاصم الأيدى ، والأنقاب لرأس كل قامة لاصطياد النفوس » ، وجاءت فى الترجمة الكاثوليكية : « ويل للاتى يخطن وسائد لكل مرفق يد، ويصنعن مخدات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس » .

وصوص :

وصوص الرجل : نظر من الوصواص ، والوصواص : خرق فى الستر ونحوه بمقدار عين تنظر فيه . وتقول عروس النشيد عن حبيبها : « هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى ، يوصوص من الشبابيك» (نش ٢ : ٩)، أى أنه يسترق النظر من خلال الفروج الضيقة فى الشبابيك .

وصى - وصية - الموصى :

يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : «لأنه حيث توجد وصية يلزم بيان موت الموصى ، لأن الوصية ثابتة على الموتى ، إذ لا قوة لها البتة مادام الموصى حياً » (عب ٩ : ١٦ و ١٧) . وكلمة وصية هنا فى الأصل اليونانى ، هى نفسها كلمة «عهد » (دياتيك diatheke)، فالوصية هى العهد أو الوعد المسجل ، بالميراث الذى يؤول إلى الموصى له . ويريد الرسول هنا أن يقول إن المؤمنين لم يكونوا لينالوا الوعد بالميراث الأبدى ، إلا على أساس موت الموصى ، الذى هو الرب يسوع المسيح ، « الله الظاهر فى الجسد » الذى هو أساس كل البركات للمؤمنين به .

وصى - وصية جديدة :

أوصى فلاناً بالشئ : أمره به وفرضه عليه . والوصية هى ما يوصى به . والوصية الجديدة هى الوصية التى أوصى بها الرب يسوع المسيح تلاميذه - فى الليلة التى أُسلم فيها - قائلاً لهم : « وصية جديدة أنا أعطيكم : أن تحبوا بعضكم بعضاً ، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً . بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى ، إن كان لكم حب بعضاً لبعض » (يو ١٣ : ٣٤ و ٣٥) . وترد عبارة « وصية جديدة » ثلاث مرات أخرى فى العهد الجديد ، جميعها فى رسائل يوحنا (١ يو ٢ : ٧ و ٨ ، ٢يو ٥) . وتتكرر هذه الوصية - بصفة عامة - مراراً فى العهد الجديد (يو ١٥ : ١٢ و ١٧ ، رو ١٣ : ٨ ، ١ بط ١ : ٢٢ ، ١ يو ٣ : ١١ و ٢٣ ، ٤ : ٧ و ١١ و ١٢) ، دون أن تسمى جديدة فى هذه المواضع .

وكان الرب قد سبق أن أمر تلاميذه أن يحبوا أعداءهم (مت٥ :٤٣ -٤٥). وأن يحبوا قريبهم كأنفسهم (لو١٠: ٢٥ - ٣٧) . وهذه الوصية الجديدة : أن يحب التلاميذ بعضهم بعضاً، لم تكن لتلغى الوصيتين السابقتين ، بل كانت لكى تكون المحبة الأخوية شهادة للذين من خارج ، إذ تقدم لهم برهاناً قاطعاً على : (١)- أن أتباعه يتشبهون به فى محبتهم للآخرين . (٢)- أن أساس المجتمع الإنسانى الحى لا يوجد إلا فى المسيح . (٣)- بذلك يثبت أن ما قاله الرب يسوع عن نفسه وعن عمله ، إنما هو الحق الواضح الذى لا يُدحض أبداً (يو ١٣ : ٣٥ ، ١٧ : ٢١ - ٢٣).

وقد اختار الرب يسوع نفس الكلمة « وصية » التى تصف ناموس العهد القديم ، مما يعنى أن لوصيته نفس السلطان الذى للناموس . والحقيقة هى أن الناموس نفسه تضمن وصايا عن المحبة (لا ١٩ : ١٨ و ٣٤ ، تث ١٠ : ١٩) . ووصف الرسول بولس « المحبة » بأنها « ناموس المسيح » (غل ٦ : ٢) . كما يقول الرسول يعقوب عن وصية المحبة ، إنها : « الناموس الملوكى » (يع ٢ : ٨) ، « والناموس الكامل ، ناموس الحرية » (يع ١ : ٢٥ ، ٢ : ١٢) .

وكان الكثيرون من اليهود - فى عصر المسيح - يظنون خطأ أن الوصايا قد أعطيت لكى يصبح الناس - عن طريق حفظها - مستحقين لبركة الله (رو ٩ : ١٢ ، غل ٣ : ٢) ، لكن المسيح أوضح لهم أن المحبة هى النتيجة الطبيعية لبركة الله ، وليست شرطاً لها ، إذ إن الوصية - فى قصد الرب يسوع - كانت تعبر عن كيف يجب أن يتصرف الإنسان الذى يعيش فعلاً فى فرح بركة الله ، فأمر التلاميذ أن يحبوا ، بنفس معنى أن الأغصان لابد أن تأتى بثمر طالما هى ثابتة فى الكرمة ، وهكذا المؤمن لابد أن يثمر بثباته فى المسيح (يو ١٥ : ٤) .

لماذا هى وصية جديدة :

يأتى هذا الوصف لها من ارتباطها « بالعهد الجديد » (إرميا ٣١ : ٣١ - ٣٤ ، لو ٢٢ : ٢٠ ، ١ كو ١١ : ٢٥) ، الذى بدأه الرب يسوع فى العشاء الأخير . ففى « العهد الجديد » يكتب الله ناموسه فى قلوب المؤمنين (عب ١٠ : ١٦) ، أى أنه يعمل فيهم بقوة الروح القدس (حز ٣٦ : ٢٦و ٢٧ ، ٢ كو ٣ : ٣) ، ويعطيهم رغبة جديدة فى السلوك فى طاعته (رو ٨ : ٤ ، غل ٥ : ١٦) . « والوصية الجديدة » هى وصية المحبة التى تحقق كل مطالب العهد الجديد (رو ١٣ : ٨ و ١٠ ، غل ٥ : ١٤) . وعليه فالطاعة هى عطية لأن « المحبة هى من الله ، وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله» (١يو ٤ : ٧) ، فهى ثمر الإيمان (١ يو ٣ : ٢٣) ، وجزء من الإنجيل ذاته (١ يو ٣ : ١١) .

فالعلاقة الوثيقة بين العهد الجديد والوصية الجديدة ، قد تفسر لنا جزئياً ، لماذا تسمى وصية المحبة « بالوصية الجديدة »، فتجسد المسيح قد بدأ عصراً جديداً ، «فالظلمة قد مضت ، والنور الحقيقى الآن يضئ » (١ يو ٢ : ٨) . وقبيل مغادرة الرب يسوع المسيح لتلاميذه ، ترك لهم هذه الوصية الجديدة لتكون نبراساً لهم على توالى الأيام إلى أن يجئ ثانية (١ يو ٤ : ١٧) . فيلزم أن طاعة هذه الوصية الجديدة ، تميزهم كتلاميذ له فى أثناء غيابه بالجسد عنهم (يو ١٣ : ٣٥ ، ١٧ : ٢١ - ٢٣) ، فكانت وصية المحبة جديدة بمعنى أن لها وظيفة خاصة فى زمن العهد الجديد .

وما جعله عهداً جديداً ، إنما هو أن الرب يسوع قد أعلن الله الآب بوضوح غير مسبوق ، ولا مثيل له (يو ١ : ١٨ ، ١٠ : ٣٠ ، ١٧ : ٦ - ٨) ، فلم يستطع نبى - من قبل - أن يقول : «الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ :٩)، ولذلك يطلب الرب يسوع من تلاميذه : « كما أحببتكم أنا ، تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً » (يو ١٣ : ٣٤) . وقد كانت هذه - بأى مقاييس بشرية - وصية جديدة ، فلم يحدث أن أحب إنسان حباً كما أحبنا الرب يسوع « إلى المنتهى» (يو ١٣ : ١) . فأن نحب مثله ، كان وصية جديدة . فعظمة محبة الرب يسوع ، جعلته « يضع نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) . ولذلك يذكر يوحنا أنه نتيجة لذلك ، « ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة » (١ يو ٣ : ١٦) . فالمحبة هكذا ، تعنى أنه لا يمكن للمؤمن أن يغلق أحشاءه أمام مؤمن آخر فى احتياج (١ يو ٣ : ١٧) ، بل بالحرى يُسر بأن يبذل ما يملك لمعونة الآخر وبركته .

والوصية الجديدة تطلب من المؤمنين ، لا أن يحبوا فقط، بل أن يشتركوا فى محبة الله ، فقد صلى الرب يسوع للآب : « عرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به ، وأكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ٢٦) . وقد نبعت هذه الصلاة من أمرين ذكرهما الرب يسوع : « هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم » (يو ١٥ : ١٢) ، »وكما أحبنى الآب كذلك أحببتكم أنا » (يو ١٥ : ٩) . فأن نحب كما أحبنا المسيح ، هو أن نحب نفس محبة الله الآب للابن الرب يسوع المسيح (يو ١٧ : ٢٦) . وكما يذكر يوحنا : « إن أحب بعضنا بعضاً ، فالله يثبت فينا ، ومحبته قد تكملت فينا » (١ يو ٤ : ١٢ - ارجع أيضاً إلى ٢ : ٥) . وبذلك تكون « وصية المحبة » جديدة ، لأنها تدعونا لا أن نعكس صورة هذه المحبة فحسب ، بل أن نمارس عملياً محبة الله الآب لابنه - وهى محبة لم تظهر بمثل هذه القوة ، قبل تجسد الرب يسوع المسيح وموته لأجلنا على صليب الجلجثة .

فلماذا إذاً يقول يوحنا : « أيها الإخوة لست أكتب إليكم وصية جديدة ، بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء» (١ يو ٢ : ٧ و ٨) وعبارة « من البدء » (١ يو ٢ : ٢٤ ، ٣ : ١١ ، ٢ يو ٦) تشير - بلاشك - إلى بداية اختبار قرائه المؤمنين ، عند سماعهم لكلمة الإنجيل لأول مرة ، فيريد يوحنا أن يقول : إنه لا يعلِّمهم شيئاً لم يعلموه من قبل ، وإن وصيته لهم هى نفسها«الوصية الجديدة القديمة» التى سمعوها منذ بدء إيمانهم . ولعله أراد أن يشدد على أنها قديمة بسبب الأنبياء الكذبة فى الكنائس (١يو ٤ :١) ، الذين كانوا يقودون الناس إلى الهرطقة ، بالمناداة « بتعاليم جديدة متنوعة » (٢ يو ٩) . فأفضل وقاية من هذا الخداع هو إطاعة ما علمه الرب يسوع « من البدء » بما فى ذلك هذه « الوصية الجديدة القديمة » (٢يو ٦ و ٧) .

وصية - الوصايا العشر :

الرجا الرجوع إلى « شريعة موسى » فى موضعها من « حرف الشين » بالجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » ، وإلى « ناموس موسى » فى موضعه من «حرف النون » بهذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

وَضَحَ - وَضَحٌ :

الوضَح : بياض الصبح ، وتأمر الشريعة بأنه عند

وضع اليد

عرض إنسان به ضربة برص ، على الكاهن ، « فإن رأى الكاهن وإذا فى الجلد ناتئ أبيض قد صيَّر الشعر أبيض ، وفى الناتئ وضح من لحم حيٍ (أى أن الورم صار أبيض اللون تماماً) فهو برص مزمن فى جلد جسده ، فيحكم الكاهن بنجاسته » (لا ١٣ : ١٠ و ١١) .

وضع اليد :

وضع اليد موضوع قديم ، له معان مختلفة باختلاف المناسبات الكتابية :

(١) **وضع اليد فى الذبائح** : كانت «الشريعة تقضى بأن من يأتى بذبيحة محرقة أو ذبيحة خطية أن يضع يده عليها قبل ذبحها (خر ٢٩ : ١٠ ، لا ١ : ٤ ، ٤ : ٤ و ١٥ و ٢٤ و ٢٩ و ٣٣ ، ٨ : ١٤ ، ١٨ : ٢٢ ، عد ١٨ : ١٢) ، وكان هذا يعنى اتحاد مقدم الذبيحة بالذبيحة لتكون بديلاً عنه .

وفى يوم الكفارة ، كان هارون (رئيس الكهنة) يضع يده على رأس التيس الحيِّ « ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس التيس ... ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض بعيدة » (لا ١٦ : ٢٠ - ٢٢) .

(٢) **وضع اليد فى القصاص** : كان على الشهود أن يضعوا أيديهم على رأس من جدف على اسم الله ، قبل أن ترجمه كل الجماعة (لا ٢٤ : ١٠ - ١٤) .

(٣) **وضع اليد عند مباركة شخص لآخر** : هكذا فعل يعقوب عند مباركته لابنى يوسف (تك ٤٨ : ١٤)، وهكذا فعل الرب يسوع عند مباركته للأولاد الذين قدموهم إليه ليباركهم (مت ١٩ : ١٢ - ١٥ ، مرقس ١٠ : ١٣ و ١٦) .

« وقد رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم » (لا ٩ : ٢٢) ، وكذلك فعل الرب يسوع للتلاميذ قبيل صعوده (لو ٢٤ : ٥٠) .

(٤) **وضع اليد على المريض للشفاء** : وقد حدث هذا مراراً فى العهد الجديد كما فى شفاء ابنة يايرس (مرقس ٥ : ٢٣ و ٤١) . كما تضمنت إرسالية الرب لتلاميذه ، أنهم « يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون » (مرقس ١٦ : ١٨) . والرب نفسه ، عندما قدموا إليه السقماء بأمراض مختلفة فى كفرناحوم : « فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم » (لو ٤ : ٤٠) . كما وضع يديه على المرأة المنحنية التى كان بها روح ضعف ثمانية عشر عاماً ، « ففى الحال استقامت ومجدت الله » (لو ١٣ : ١٠ - ١٣) .

ووضع حنانيا يديه على بولس ليستعيد بصره (أع ٩ : ١٢ و ١٧) . كما أن بولس بدوره وضع يديه على بوبليوس حاكم جزيرة مالطة فشفاه (أع ٢٨ : ٨) .

(٥) **موهبة الروح القدس** : عندما سمع الرسل أن السامرة قد قبلت كلمة الله ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا « اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس ، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم ... حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس » (أع ٨ : ١٤ - ١٧) .

وهكذا فعل الرسول بولس للمؤمنين فى أفسس (أع ١٩ : ٨) . وواضح أن هذا كان أمراً قاصراً على الرسل فى بداية الكنيسة (انظر أع ٨ : ١٨ - ٢٥) .

(٦) وضع اليد إعلانا لفرز شخص لخدمة معينة دعاه إليها الرب وأعده لها ، كما فعل موسى ليشوع (عد ٢٨ : ١٨ - ٢٣ ، تث ٣٤ : ٩) . فوضع يد موسى على يشوع لم يمنحه شيئاً جديداً ، إذ كان فعلاً « رجلاً فيه روح » (عد ٢٨ : ١٨) ، «وكان قد امتلأ روح حكمة » (تث ٣٤ : ٩) ، والرب هو الذى اختاره .

وقد وضع الرسل أيديهم على الرجال السبعة الذين اختارهم الإخوة لخدمة الفقراء ، وكانوا فعلاً « مشهوداً لهم ومملوءين من الروح القدس وحكمة » (أع ٦ :١ -٦) .

وكذلك فعل شيوخ كنيسة أنطاكية لبولس وبرنابا تنفيذاً لأمر الروح القدس لهم أن : « أفرزوا لى برنابا وشاول

للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما » (أع ١٣ : ١ - ٤) ، ولم يكن وضع اليد ليمنحوهما شيئاً جديداً ، بل إعلاناً لدعوة الروح القدس لهما للخدمة .

ويقول الرسول بولس : « إذ علم بالنعمة المعطاة لى ، يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة ، أعطونى يمين الشركة لنكون نحن للأمم ، وأما هم فللختان » (غل ٢ : ٩ - انظر أيضاً ١ تى ٤ : ١٤ ، ٢ تى ١ : ٦) .

ويوصى الرسول بولس تلميذه تيموثاوس قائلاً : « لا تضع يداً على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١ تى ٢ : ٢٢) إذ كان تيموثاوس نائباً عنه ، وكأنه إذا وضع يده على أحد لا تتوفر فيه الشروط التى سبق أن ذكرها الرسول له (١ تى ٣ : ١ - ٧) ، يصبح شريكاً له فى الخطأ .

وضع - تواضع :

التواضع فضيلة من فضائل الإيمان المسيحى ، قد لا تحسبها بعض الديانات الأخرى من الفضائل ، كما أن الفلاسفة الذين لم يتأثروا بالديانة المسيحية ، يتجاهلونها أو يقللون من شأنها . فأرسطو فى كلامه عن الحكمة يمتدح الاعتداد بالذات ، وهو عكس التواضع . كما أن الفيلسوف الألمانى « فردريك نيتشه » يعتبر « التواضع » أمراً لا يتفق مع كرامة الإنسان التى يرى تجسيدها فى «السوبرمان » (الإنسان الأمثل) . وهذا عكس ما يقوله الحكيم : « قبل الكسر يكبر قلب الإنسان ، وقبل الكرامة التواضع » (أم ١٨ : ١٢ ، ١٥ : ٣٣) . وإن «ثواب التواضع ومخافة الرب هو غنى وكرامة وحياة » (أم ٢٢ : ٤) . ويقول الله على فم صفنيا النبى : « اطلبوا الرب يا جميع بائسى الأرض ... اطلبوا البر ، اطلبوا التواضع لعلكم تُستَرون فى يوم سخط الرب » (صف ٢ : ٣) .

فالتواضع أمر واجب من الإنسان ، نحو خالقه ، واعتراف من الإنسان باعتماده على الله ، وعدم استطاعته الاستقلال عنه ، كما أن التواضع هو الموقف السليم الذى يجب على الإنسان ،المخلوق الأثيم ، أن يقفه فى محضر خالقه كلى القداسة ، وإقرار من الإنسان الخاطئ بعجزه الكامل ، كمخلوق محدود ، عن تحقيق مطالب قداسة الله وبره . وقد صرخ إشعياء النبى عندما رأى الرب جالساً على كرسى مجده ، و « السرافيم واقفون قدامه » ... وكل منهم ينادى الآخر قائلين : « قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود مجده ملء كل الأرض ... فقلت : ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين ، لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود ! » (إش ٦ : ١ - ٥) .

وفى العهد الجديد نجد الرسول بولس يعتبر نفسه «أصغر الرسل » (١ كو ١٥ : ٩ ، أف ٣ : ٨) بل وأول الخطاة أى أشرهم، فيقول : « صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول ، أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا » (١ تى ١ : ١٥) .

فالتواضع هو النتيجة المنطقية لإدراك الإنسان أنه مذنب أمام الله ، وأنه ما هو إلا « تراب ورماد » (تك ١٨ : ٢٧ ، أي ٤٢ : ٦) .

لذلك كان التواضع - فى العهد القديم - من صميم التقوى (أم ٣ : ٣٤ ، ١١ : ٢ ، ١٥ : ٣٣ ، ١٦ : ١٩ ، ٢٥ : ٧) ، ونراه واضحاً فى إبراهيم (تك ١٨ : ٢٧) ، وفى يعقوب (تك ٣٢ : ١٠) ، وفى موسى الذى كان «حليماً جداً أكثر من جميع الناس » (عد ١٢ : ٣) ، وفى الملك شاول فى بداية عهده (١ صم ٩ : ٢١) ، وفى سليمان الحكيم رغم كل ما أضفاه الله عليه من عظمة ومهابة (١ مل ٣ : ٧ - ٩) .

ويعلن ميخا النبى أن التواضع أساس التقوى والصلاح ، فيقول : « قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلبه منك الرب ، إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة ، وتسلك متواضعاً مع إلهك » (ميخا ٦ : ٨) . ويقول الرب لسليمان الملك: « إذا تواضع شعبى الذين دعى اسمى عليهم، وصلوا وطلبوا وجهى ، ورجعوا عن طرقهم الردية ، فإننى أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبرئ أرضهم » (٢ أخ ٧ : ١٤) .

كما أن التواضع هو جوهر التقوى فى العهد الجديد ،

والرب يسوع نفسه هو أعظم مثال ، فقد « أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب » (فى ٢ : ٧ و ٨) ، ولذلك يقول الرب نفسه : «تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) .

وفى تواضع واضح ينسب كل فضل ومجد للآب (يو ٥: ١٩ ، ٦ : ٣٨ ، ٧ : ١٦، ٨ : ٢٨ و ٥٠ ، ١٤ : ١٠ و ٢٤) . وعندما انحنى ليغسل أرجل تلاميذه ، إنما كان يعبر عن مفهوم التواضع الصحيح الذى بلغ الذروة فى موته على صليب العار .

ويحرض الرسول بولس المؤمنين فى فيلبى قائلاً : «مفتكرين شيئاً واحداً ، لا شيئاً بتحزب أو بعجب ، بل بتواضع » (فى ٢ : ٣) ، ويقول الرسول بطرس : «تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » (١ بط ٥ : ٥) .

ويجب أن يقتفي المؤمن خطوات الرب يسوع المسيح (١بط ٢ : ٢١) وأن يسعى جاهداً لتمجيد مخلصه الرب يسوع المسيح ، كما كان المسيح يعمل لمجد الآب ، وأن يقول مع يوحنا المعمدان : « ينبغى أن ذلك يزيد ، وإنى أنا أنقص » (يو ٣ : ٣) ، وأن يكون هدفه الأسمى أن يتمجد اسم المسيح فيه (مت ٢٣ : ٨ و ١٠ ، مرقس ١٠ : ٣٥ - ٤٥) ، وألا يفتخر بشئ إلا بالصليب (غل ٦ :١٤) ، و« أن لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى ، بل يرتئى إلى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان » (رو ١٢ : ٣) .

وبالإيجاز ، على المؤمن أن يحذر على الدوام من الانتفاخ والكبرياء التى هى أصل الخطية ، حتى ينمو فى القداسة التى لا تزدهر إلا فى تربة التواضع الحقيقى الخالى من كل أثر للانتفاخ والرياء . فقد تتدثر الكبرياء أحياناً بثياب التواضع الكاذب ، ولكن ليقل المؤمن المتواضع مع العذراء المطوبة : « لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس » (لو ١ : ٤٩ - ٥٢) .

وكما قال أحدهم (كينيث كرك Kenneth Kurk : «بدون تواضع لا يمكن أن تكون هناك خدمة جديرة بهذا الاسم ، فالغرور أكبر مدمر للخدمة » .. فيجب أن نعمل بروح التواضع الصادق الخالى من كل أثر للكبرياء ، كما يقول الرسول بولس : « أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة ... » (أع ٢٠ : ١٩) .

وضُع - وضيع - وضيعة :

وضُع الرجل يوضع ضعة ووضاعة : صار دنيئاً أى حقيراً . ويقول داود الملك لزوجته ميكال ابنة شاول ، عندما لامته على رقصه أمام تابوت الرب : « إنى أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعاً فى عينى نفسى » (٢ صم ٦ : ٢٢) .

ويقول الرب لحزقيال النبى : « فتعلم جميع أشجار الحقل أنى أنا الرب ، وضعت الشجرة الرفيعة ، ورفعت الشجرة الوضيعة ، ،يبست الشجرة الخضراء ، وأفرخت اليابسة . أنا الرب تكلمت وفعلت » (حز ١٧ : ٢٤ ، ارجع أيضاً إلى حز ٢١ : ٢٦).

وطئ - يطأ - وطأة - موطئ :

وطئ الشئ يطؤه وطئاً : داسه . ووطئ الدابة : ركبها. والوطاء والوطئ : المنخفض . والوطأة : الضغطة والأخذة الشديدة .

ويقول الرب عن كالب بن يفنة : « له أعطى الأرض التى وطئها ولبنيه ، لأنه قد اتبع الرب تماماً » (تث ١ : ٣٦ ، ٣٣ : ٢٩ ، يش ١ : ٣) . ويقول المرنم للمتكل على الرب : « على الأسد والصل تطأ ، الشبل والثعبان تدوس » (مز ٩١ : ١٣) . ويقول الرب عن أعدائه : « قدستهم بغضبى ، ووطئتهم بغيظى ... فدست شعوباً بغضبى وأسكرتهم بغيظى وأجريت على الأرض عصيرهم » (دماءهم - إش ٦٣ : ٣ - ٦) .

والوطاء والأوطئة:

موضع وطأة القدم . ويقول الله الآب لابنه الرب يسوع المسيح : « اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً

لقدميك » (مز ١١٠ : ١ ، مت ٢٢ : ٤٤ ، مر ١٢ : ٣٦ ، أع ٢ : ٥ ، عب ١ : ١٣) .

كما يقول : « علوا الرب إلهنا واسجدوا عند موطئ قدميه » (مز ٩٩ : ٥ ، ١٣٢ : ٧) .

الأوطئة والموطئ : الأرض المنخفضة، والوديان بالمقارنة بالمرتفعات (إش ٢٨ : ٢١ ، ٤٠ : ٤ ، ٦٣ : ١٤ ، إرمياء ٤٧ : ١٥ ، ٤٨ : ٨، ٤٩ : ٤ ، حز ٦ :٣، ٧ : ١٦).

ويقال عن بيت الرب فى أورشليم : « موطئ قدمى إلهنا» (١ أخ ٢٨ : ٢ ، مراثى ٢ : ١) . ويقول الرب : «السموات كرسى والأرض موطئ قدمى » (إش ٦٦ : ١ ، أع ٧ : ١٨) . وقد عمل سليمان « كرسياً عظيماً من عاج وغشاه بذهب خالص ، وللكرسى ست درجات ، وللكرسى موطئ من ذهب ، كلها متصلة » (٢ أخ ٩ : ١٧ و ١٨) .

ويقول استفانوس عن إبراهيم وأرض كنعان : « لم يعطه فيها ميراثاً ولا وطأة قدم ، ولكن وعد أن يعطيها ملكاً له ولنسله من بعده ، ولم يكن له بعد ولد» (أع ٧ : ٥) .

وطب :

الوطب : سقاء اللبن . والمراد به « القربة » . ولما طلب سيسرا – قائد جيش يابين ملك كنعان – من ياعيل امرأة حابر القينى ، أن تسقيه قليل ماء ، « فتحت وطب اللبن وأسقته ثم غطته » (قض ٤ : ١٩) .

وطد - وطيد :

وطد الشئ : أرساه وقوَّاه ، فهو وطيد . وتوطد الشئ : تثبَّت ورسخ . ويقول سليمان الحكيم : « الرب يقلع بيت المتكبرين ، ويوطد تخم الأرملة » (أم ١٥ : ٢٥) .

ويقول الرسول بولس إن البر « هو من الإيمان كى يكون على سبيل النعمة ، ليكون الوعد وطيداً لجميع النسل» (رو ٤ : ١٦) . ويقول أيضاً للمؤمنين فى كولوسى : فكما قبلتم المسيح يسوع الرب ، اسلكوا فيه متأصلين ومبنيين فيه ، وموطدين فى الإيمان كما عُلِّمتم متفاضلين فيه بالشكر » (كو ٢ : ٦ و ٧) .

و ظ

وظف - وظيفة :

الوظيفة : ما يُقدَّر من عمل أو طعام أو رزق أو غير ذلك ، فى زمن معين . وعندما رفع أويل مرودخ ملك بابل رأس يهوياكين ملك يهوذا من السجن ، وكلمه بخير ، وجعل كرسيه فوق كراسى الملوك الذين معه فى بابل . وغير ثياب سجنه ، وكان يأكل دائماً الخبز أمامه كل أيام حياته ، ووظيفته (طعامه) وظيفة دائمة تُعطى له من عند الملك ، أمر كل يوم بيومه ، كل أيام حياته » (٢ مل ٢٥ : ٢٧ – ٣٠ ، إرميا ٥٢ : ٣٤، ارجع أيضاً إلى دانيال ١ : ٥) .

والوظيفة : المنصب والخدمة المعينة . وقد تنبأ المرنم عن يهوذا الاسخريوطى بالقول : « ووظيفته ليأخذها آخر » (مز ١٠٩ : ٨) ، وهو ما تحقق على يد الرسل (أع ١ : ٢٠) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن رئيس الكهنة : « لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه ، بل المدعو من الله كما هرون أيضاً » (عب ٥ : ٤) .

و ع

وعد - موعد :

للوعد والوعود مكان بارز فى الكتاب المقدس ، وتقدم الإعلان عن خطة الفداء ، التى بلغت ذروتها فى تجسد الرب يسوع المسيح وموته وقيامته . فالكتاب المقدس يذخر بفيض من « المواعيد العظمى والثمينة » (٢ بط ١ : ٤) .

ومن أهم المواعيد المذكورة فى العهد القديم :

(١) أول وعد أعطاه الله لآدم وحواء بعد السقوط ، وهو لب الإنجيل ، بأن نسل المرأة « سيسحق رأس الحية » (تك ٣ : ١٥) .

(٢) الوعد لنوح : « لا أعود ألعن الأرض ... ولا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت » (تك ٨ : ٢١ و ٢٢ ، ٩ : ١ – ١٧) .

(٣) وعد الله لإبراهيم بأن « أجعلك أمة عظيمة ... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض ... لنسلك أعطى هذه الأرض » (تك ١٢ : ٢ و ٧ .. الخ) . وكثيراً ما يشار إلى هذا الوعد فى العهد القديم (خر ١٢ : ٢٥ ، تث ١ : ٨ و ١١ ، ٦ : ٣ ، ٩ : ٢٨ .. الخ) .

(٤) الوعد لداود : « أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك ... وأثبت كرسى مملكته إلى الأبد . أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابناً » (٢ صم ٧ : ١٢ و ١٣ و ٢٨ ، ١مل ٢ : ٢٤ .. الخ) .

(٥) الوعد برد إسرائيل ، وبمجئ المسيا وملكوته الأبدى ، والعهد الجديد وانسكاب الروح القدس (إش ٢ : ٢ - ٥ ، ٤ : ٢ ، ٥٥ : ٥ ، ٦٦ : ١٣ ، إرميا ٣١ : ٣١ - ٣٤ ، ٣٢ : ٣٧ - ٤٢ ، ٣٣ : ١٤ ، حز ٣٦ : ٢٢ - ٣١ ، ٣٧ : ١١ و ١٢ ، ٣٩ : ٢٥ و ٢٦ ... الخ) .

ونجد فى العهد الجديد إتمام هذه النبوات فى شخص الرب يسوع المسيح للمؤمنين باسمه (٢ كو ١ : ٢٠ ، أف ٣ : ٦) . ويقول الرب يسوع المسيح عن الوعد بالروح القدس ، إنه « موعد الآب » (لو ٢٤ : ٤٩ ، أع ١ : ٤) ، وقد تم ذلك الوعد فى يوم الخمسين (أع ٢ : ١ - ٣٦) . كما أن الوعد بالمخلص من نسل داود تحقق فى الرب يسوع المسيح (أع ١٣ : ٢٣ و ٣٢ ، ٢٦ : ٦، رو ١ : ٢، ٤ : ١٣ ، ٩ : ٤) .

ويقول الرسول بولس بأن وعد الله لإبراهيم « أن يكون وارثاً للعالم » قد أعطى له قبل الختان ، فهو لا يقتصر على إسرائيل ، ولكنه لكل « من هو من إيمان إبراهيم الذى هو أب لجميعنا » (رو ٤ : ١٣ - ١٦ ، غل ٣ : ١٦ و ١٩ ، ٢٠) . كما أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يعود إلى الوعود القديمة ويضفى عليها مضموناً روحياً وأبدياً (عب ٤ : ١، و ٦ : ١٧ ، ١١ : ٩ ... الخ) . ووعود العهد الجديد تتضمن بركات عديدة ، منها : « الحياة أو الحياة الأبدية » (١ تى ٤ : ٨ ، ٦ : ١٩ ، ٢ تى١:١ ، يع ١ : ١٢). والملكوت (يع ٢ : ٥) ، ومجئ المسيح ثانية (٢ بط ٣ : ٩ .. الخ) .

(الرجا الرجوع إلى مادة « عهد » فى موضعها من « حرف العين » بالجزء الخامس من دائرة المعارف الكتابية).

وعر :

وَعُرَ المكان يوعر وعورة : صَلُب وتعسَّر . والوعر : المكان الصُلب العسير . والكلمة فى العبرية هى « يعر » وهى قريبة من الكلمة العربية ، وهى تشير فى الغالب إلى الغابات الكثيفة الأشجار المتشابكة الأغصان . (تث ١٩ : ٥، يش ١٧ : ١٥ و ١٨ ، ١ صم ١٤ : ٢٥ و ٢٦، ٢٢ : ٥ ، ٢ صم ١٨ : ٦ و ٨ و ١٧ ، ٢ مل ٢ : ٢٤ ، ١ أخ ١٦ : ٣٣ .. الخ) . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية إلى «مفارس» تنبت الأشجار (جا ٢ : ٦) .

وعر - حقول الوعر :

يقول المرنم عن تابوت العهد : « وجدناه فى حقول الوعر » (مز ١٣٢ : ٦) فى إشارة إلى « قرية يعاريم » التى نقل منها داود الملك تابوت عهد الرب إلى مدينة داود (١ صم ٧ : ١ و ٢ ، ٢ صم ٦ : ١٢) ، ومعنى « قرية يعاريم » هو مدينة « حقول الوعر » .

وعظ - الموعظة على الجبل :

وعظة وعظاً : نصحه وذكَّره بالعواقب . والموعظة هى ما يُوعظ به .

أولاً - « الموعظة على الجبل » : هو الاسم الذى أطلقه أوغسطينوس على أقوال الرب يسوع المسيح المسجلة فى الأصحاحات الخامس والسادس والسابع من إنجيل متى ، وتكاد تكون هى نفسها الأقوال المسجلة فى إنجيل لوقا (٦ : ٢٠ - ٤٩) ، والتى كثيراً ما يطلق عليها اسم «الموعظة على السهل » حيث يذكر لوقا أن الرب يسوع «نزل معهم ووقف فى موضع سهل » (لو ٦ : ١٧) ، بينما يذكر متى أنه : « لما رأى الجموع صعد إلى الجبل » (مت ٥ : ١) ، ولكن قد تشير العبارتان إلى نفس الموضع من زاويتين مختلفتين .

ويرى البعض أنها رسالة المسيحية للعالم الوثنى ،

وعظ - الموعظة على الجبل

ولكننا نجد من الواضح أنها رسالة تعليمية وليست كرازية. فلا يمكن - بأى حال - اعتبارها « خبراً طيباً » لمن يُطلب منه تنفيذ مطالبها للدخول إلى الملكوت ، إذ هل يمكن للإنسان - بدون المسيح ، وبدون عمل الروح القدس فيه - أن « يزيد بره على الكتبة والفريسيين » (مت ٥ : ٢٠) ؟ إنها بالحرى مخطط أخلاقى لمن قد دخلوا فعلاً إلى الملكوت ، ووصفاً للحياة الأخلاقية المنتظرة منهم . وبهذا المعنى يمكن أن تكون مطلباً مسيحياً .

ثانياً - محتواها : كان الإجماع فى الأجيال الماضية منعقداً على أنها موعظة واحدة نطق بها الرب يسوع دفعة واحدة ، وهو جالس على الجبل وحوله تلاميذه ، تحيط بهم الجموع ، وهو ما يبدو من ظاهر ما جاء فى إنجيل متى ، حيث يقول : « ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل . فلما جلس تقدم إليه تلاميذه ، ففتح فاه وعلَّمهم قائلاً » (مت ٥: ١و٢) ويختم بالقول : « ولما أكمل يسوع هذه الأقوال ، بهتت الجموع من تعليمه » (مت ٧ : ٢٨) .

ولكن غالبية العلماء الآن يرون أن هذه الموعظة ، هى - فى الحقيقة - مجموعة من أقوال الرب يسوع ، إنها خلاصة عدة مواعظ نطق بها الرب يسوع فى مناسبات عديدة ، ويبنون ذلك على الأسس الآتية :

(١) أن بها مادة مركزة أكثر مما تتسع له موعظة واحدة ، وبخاصة أن التلاميذ لم يكونوا قد أصبحت لهم الحواس الروحية المدربة لاستيعاب كل هذه الثروة من التعليم الأخلاقى .

(٢) تعدد الموضوعات ، من وصف سعادة الملكوت ، والتعليم عن الزواج والطلاق ، والاطمئنان إلى رعاية الله مما ينتفى معه الهم والقلق ، والصلاة ، وغير ذلك مما يصعب أن تحتويه عظة واحدة .

(٣) الانتقال المفاجئ من موضوع إلى آخر ، مثل الانتقال إلى موضوع الصلاة (مت ٦ : ١ - ١١) .

(٤) توجد ٣٤ آية من الموعظة المسجلة فى إنجيل متى، جاءت فى مناسبات أخرى أكثر مواءمة فى إنجيل لوقا ، فمثلاً الصلاة التى علَّمها الرب لتلاميذه ، جاءت فى إنجيل لوقا فى مناسبة سأله فيها التلاميذ أن يعلمهم الصلاة (لو ١١ : ١) . كما أن الحديث عن « الباب الضيق » جاء بناء على سؤال أحدهم : « أقليل هم الذين يخلصون ؟ » (لو ١٣ : ٢٣) ، مما يجعل من المحتمل أن متى قد جمع العديد من أقوال الرب يسوع وجعل منها موعظة واحدة، بينما يذكرها لوقا فى مناسباتها المختلفة .

(٥) من الملحوظ أن متى جمع الكثير من أقوال الرب يسوع ، تحت عنوان واحد ، فقد جمع أقوال الرب يسوع عن التلمذة له (مت ٩ : ٣٥ - ١٠ : ٤٢) ، وأمثاله عن ملكوت السموات (ص ١٣) ، وأقواله عن العظمة الحقيقية (ص ١٨) ، وعن نهاية الدهر (ص ٢٤ ، ٢٥) .

ولكن كل هذا لا يجزم بأن الموعظة - كما هى فى إنجيل متى - هى خلاصة جملة عظات ، فالمقدمة فى إنجيل متى (مت ٤ : ٢٣ - ٥ : ١٠) تجعلنا نتوقع حديثاً هاماً نطق به الرب يسوع فى مناسبة معينة ، ففى العظة نفسها نوع من الاضطراد ، مما يمكن أن ينفى أنها مجموعة من عظات منفصلة .

وبمقارنة ما جاء فى إنجيل متى بما جاء فى إنجيل لوقا ، نجد نقط تشابه عديدة ، فكلتاهما تبدآن بالتطويبات، وتختمان بمثل البناءين . كما أن الحديث عن محبة الأعداء فى إنجيل لوقا (لو ٦ : ٢٧ - ٣٦) ، وإدانة الآخرين (٦: ٣٧ - ٤٢) يماثل فى تتابعه ما جاء فى إنجيل متى ، مما يدعو إلى الاعتقاد بأنهما قد استقيا من مصدر واحد . أما موضوع أى العظتين أقرب إلى الأصل ، أو أنهما نقلا عن مصدرين مختلفين ، فأمر لا يمكن إصدار حكم قاطع فيه .

ثالثاً : لغة العظة : لقد كشف لنا علماء اللغة الآرامية - فى الجيل الماضى - الكثير من خصائص الشعر الآرامى . والآرامية هى اللغة التى كانت مستخدمة فى فلسطين فى أيام الرب يسوع المسيح على الأرض ، ونستطيع أن نستشف ذلك من الترجمات المختلفة للكتاب المقدس ، فنرى المتوازيات ، التى هى من خصائص الشعر فى اللغات السامية، فمثلاً نجد ذلك واضحاً فى قول الرب : « لا تعطوا القدس للكلاب ، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير » (مت ٧ : ٦) .

وعظ - الموعظة على الجبل

بل يبدو أن الصلاة التى علمها الرب لتلاميذه ، هى قصيدة من مقطوعتين ، كل منهما تتكون من ثلاثة أبيات ، وكل بيت من أربعة أشطر . وتبدو الأهمية العملية لذلك فى أنه لا يمكن أن نفسر الشعر حرفياً كما نفسر النثر . فيالها من مأساة لو أن أحداً أخذ عبارة « إن كانت عينك اليمنى تعثرك ، فاقلعها وألقها عنك » (مت ٥ : ٢٩) أو إن « كانت يدك اليمنى تعثرك ، فاقطعها وألقها عنك » (مت ٥ : ٣٠) حرفياً ، وعمل ذلك (كما يسجل لنا التاريخ أمثلة من ذلك) . كذلك علينا أن نتحاشى تفسير العبارات التى تبدو متناقضة ظاهرياً ، تفسيراً حرفياً متزمتاً، بل علينا أن نحاول اكتشاف المبدأ الكامن تحت المثل أو العبارة الشعرية .

وهنا لنتأمل فى الصيغة المطلقة فى أوامر المسيح الأدبية ، فمثلاً يقول : « كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) ، فقد أزعج هذا القول الكثيرين . إن جزءاً من الحل يكمن فى حقيقة أن هذه العبارات لم تكن « قوانين جديدة » ، بل كانت مبادئ عامة للسلوك ، فهى نوع من الوصايا النبوية التى اتسمت على الدوام بالعمق ، وتطلبت ما هو أكثر من مجرد حرفية الناموس . فهى مبادئ أخلاقية للذين نالوا حياة جديدة فى المسيح ، وتأيدوا بقوة الروح القدس الساكن فيهم .

رابعاً – الظروف التى أحاطت بالموعظة : يضع متى ولوقا كلاهما ، الموعظة فى السنة الأولى لخدمة الرب يسوع العلنية ، وإن كان متى يضعها فى موعد مبكر قليلاً عن لوقا الذى يضعها بعد اختيار الاثنى عشر مباشرة ، وكأنها كانت إعداداً لهم للخدمة . على أى حال ، كان ذلك قبل أن يستطيع المعلمون الدينيون أن يحشدوا جهودهم للمقاومة . وفى نفس الوقت بعد أن كانت شهرة الرب يسوع قد ذاعت فى كل البلاد حتى التفت حوله كل هذه الجموع . لقد صرف الأشهر الأولى من خدمته فى الجليل ، فى التعليم فى المجامع ، ولكن سرعان ما استلزمت الأعداد الكبيرة التى التفت حوله ، أن يخرج إلى المواضع الخلاء التى تتسع لهذه الجموع . كما أن كرازته الأولى كانت : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ٤ : ١٧) ، أما حين ذاك ، فقد أصبحت شرح طبيعة الملكوت للذين أرادوا بحق أن يتعلموا .

وحيث أن الموعظة كانت فى أثناء خدمته فى الجليل ، فمن الطبيعى أن نفترض أن مكانها كان أحد سفوح الجبال المحيطة بالسهل الشمالى . وحيث أن المسيح دخل كفر ناحوم بعد ذلك مباشرة (لو ٧ : ١ ، مت ٨ : ٥) ، فالأرجح أنه كان بالقرب من تلك المدينة . ويذكر تقليد لاتينى – يرجع إلى القرن الثالث عشر – أنه « قرن حطين» ذو القمتين ، الذى يقع إلى الجنوب قليلاً ، وهو المكان الذى يأخذ المرشدون السياحيون السائحين إليه . ولكن ليس ثمة ما يجزم بذلك .

وواضح أن الموعظة وُجهت أساساً إلى التلاميذ ، فهذا ما نفهمه مما ذكره البشيران (مت ٥ : ١ و ٢ ، لو ٦ : ٢٠) .

ويستخدم لوقا ضمير المخاطب فى التطويبات «طوباكم» ، كما أن الرب يقول للتلاميذ « أنتم ملح الأرض» (مت ٥ : ١٣) ، بالإضافة إلى المستوى الأخلاقى الرفيع، مما يؤيد الرأى بأنها كانت موجهة لمن هجروا الوثنية ليصبحوا رعايا الملكوت ، ومع ذلك فالبشير متى يختم تسجيله للموعظة بالقول : « لما أكمل يسوع هذه الأقوال بُهتت الجموع من تعليمه » (مت ٧ : ٢٨) ، ولوقا يختمها بالقول : « ولما أكمل أقواله كلها فى مسامع الشعب ، دخل كفر ناحوم » (لو ٧ : ١) ، مما يدل على أنه كان هناك كثيرون استمعوا إلى كلامه . ومن ذلك يبدو أنه كان هناك جمع كثير ملتفاً حوله ، ولكن الكلام كان موجهاً أساساً للتلاميذ .

خامساً : تحليل الموعظة : بغض النظر عما إذا كانت الموعظة – كما هى مسجلة فى إنجيل متى – ملخصاً لحديث واحد ، أو أنها ملخص مجموعة من الأحاديث ، جمعها البشير متى ، فمما لا شك فيه أن الموعظة المسجلة فى الأصحاحات ٥ – ٧ من إنجيل متى ، تبدو وحدة منطقية متماسكة ، تدور حول موضوع أساسى ، تتقدمه

وعظ - الموعظة على الجبل

التطويبات ، ويمكن وصفه بأنه وصف الحياة التى يجب أن يكون عليها أبناء الملكوت . وإليك تحليلاً موجزاً للموعظة :

(أ) ***سعادة أبناء الملكوت*** (مت ٥ : ٣ - ١٦) :

١ - التطويبات (مت ٥ : ٣ - ١٠).

٢ - تفصيل التطويبة الأخيرة ، واستطراد بيان دور التلميذ فى عالم غير مؤمن (مت ٥ : ١١ - ١٦) .

(ب) ***العلاقة بين رسالة المسيح والنظام القديم*** : (مت ٥: ١٧- ٤٨):

١ - أساس العلاقة ، فقد جاء المسيح لا لينقض القديم ، بل ليكمل الناموس بالذهاب إلى ما وراء الحرف ، وبيان المبدأ الكامن وراءه ، ليتجلى المعنى المطلوب منه .

٢ - تأكيد العلاقة (مت ٥ : ١٨ - ٢٠).

٣ - أمثلة لهذه العلاقة (مت ٥ : ٢١ - ٤٨) .

(i) فى الوصية « لا تقتل » ، أوضح أن الغضب هو العنصر الملوم (٥ : ٢١ - ٢٦) .

(ii) الزنا هو نتيجة أميال القلب الشرير وشهواته الدنسة (مت ٥ : ٢٧ - ٣٢) .

(iii) بر الملكوت يستلزم الأمانة الصادقة فلا تحتاج إلى حلف (٥ : ٣٣ - ٣٧) .

(iv) عدم مقاومة الشر بالشر ، بل بالصفح والوداعة (مت ٥ : ٣٨ - ٤٢) .

(V) المحبة شاملة فى تطبيقها (مت ٥ :٤٣ - ٤٨) .

(جـ) ***وصايا عملية للسلوك لأبناء الملكوت*** (مت ٦ : ١ - ٧ : ١٢).

(i) التحذير من التقوى الكاذبة (٦ : ١ - ١٨) فى العطاء (٦ : ١ - ٤)، وفى الصلاة (٦ : ٥ - ١٥) ، وفى الصوم (٦ : ١٦ - ١٨).

(ii) التخلص من القلق والهم بالاتكال المخلص على الله (٦ : ١٩ - ٣٤) .

(iii) الحياة فى محبة، والقاعدة الذهبية للحياة (مت ٧ : ١ - ١٢) .

(د) ***تحديات أمام الحياة المكرسة*** (٧ : ١٣ - ٢٩) .

(i) الطريق ضيق (٧ : ١٣ و ١٤).

(ii) الشجرة الجيدة تعطى ثمراً جيداً (٧ : ١٥ - ٢٠).

(iii) الملكوت هو لمن يسمعون ويعملون (٧ : ٢١ - ٢٧).

سادساً - التفسير : للموعظة على الجبل تاريخ طويل ومتنوع فى تفسيرها ، فأوغسطينوس الذى كتب بحثاً عن الموعظة ، عندما كان أسقفاً « لهبو » فى شمالى أفريقية (من ٣٩٣ - ٣٩٦ م) ، قال عنها إنها القاعدة الكاملة للحياة المسيحية المثالية - هى ناموس جديد فى مقابل الناموس القديم ،

أما رجال الرهبنة ففسروها على أنها « نصيحة للكمال، ولكن ليست للشعب بعامة ، بل للأقلية المختارة » . واعتبرها المصلحون : «التعبير الكامل للبر الإلهى المقدم للجميع» . أما تولستوى الكاتب الروسى الشهير ، والذى أصبح مصلحاً اجتماعياً فى أواخر أيامه- فقد لخصها فى خمس وصايا : (كبت كل غضب - الطهارة - عدم الحلف - عدم المقاومة - محبة بلا حدود للأعداء) التى إذا أُطيعت حرفياً ، فإنها تقضى على الشرور الموجودة فى العالم ، وتؤدى إلى ملكوت مثالى (يوتوبيا) .أما « ويس وشويتزر» فيعتقدان أنها أصعب من أن تكون لكل العصور ، وأنها كانت مقصورة على المسيحيين الأوائل الذين اعتقدوا أن نهاية كل شئ كانت قد اقتربت . ومع ذلك فالكثيرون الذين يحملونها على محمل مجازى ، فهموا الموعظة على أنها أسلوب كريم للتفكير فيما يجب أن يكون عليه الإنسان ، لا ما يجب عليه أن يعمله .

وهكذا نجد أنفسنا أمام عدد محير من التفاسير . ويرى « كيتل » (Kittle) أن المطالب تذهب إلى أقصى الحدود ، حتى لتدفع بالإنسان إلى الفشل ، ومن ثم إلى التوبة فالإيمان . أما « وندسك » (Windisek) فيفرق بين التفسير التاريخى والتفسير اللاهوتى ، ويدافع عن إمكانية تنفيذ مطالبها . أما من يعتقدون فى التدابير (العصور)

المختلفة لمعاملات الله ، فيرون أن الموعظة هى للعصر الألفى حين يملك المسيح .

فكيف نفسر الموعظة إذاً ؟ لعل فى الاعتبارات الآتية مما يرشدنا إلى التفسير السليم .

(i) رغم أنها فى أسلوب شعرى ورمزى ، فإنها تستدعى نوعاً من السلوك الأخلاقى المثالى فى أبعاده .

(ii) لا يضع الرب يسوع قانوناً جديداً ، أو قواعد شرعية جديدة ، بل يذكر مبادئ أخلاقية عظيمة ، وكيفية تأثيرها فى حياة أبناء الملكوت .

(iii) ليست الموعظة منهجاً مباشراً لتحسين العالم ، ولكنها موجهة لمن قد أنكروا العالم لكى يدخلوا الملكوت .

(iv) إنها ليست نموذجاً غير عملى ، كما أنها ليست سهلة المنال تماماً . وكما يقول «س. م . جلمور » (Gilmour) إنها أخلاقيات النظام فائق السمو ، الذى أشرق على العالم فى شخص الرب يسوع المسيح . ولكن تحقيقها الكامل يقع فيما وراء التدبير الحاضر ، عندما يملك ملك البر والسلام (إش ١١ : ٤ و ٥ ، ٣٢ : ١ ، مز ٧٢ ، دانيال ٩ : ٢٤) .

الموعظة فى إنجيل لوقا :

أو الموعظة فى السهل ، حيث يقول البشير لوقا : «ونزل معهم ووقف فى موضع سهل ، هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيداء ، الذين جاءوا ليسمعوه ، ويُشفوا من أمراضهم » (لو ٦ : ١٧) .

وهذه الموعظة تشبه من وجوه كثيرة ، الموعظة المذكورة فى انجيل متى (٥ - ٧) ، ومع ذلك فالموعظتان تختلف إحداهما عن الأخرى من بعض الوجوه ، مما يجعل من الصعب القول بأنهما تقريران عن نفس الموعظة الواحدة ، أو أنهما عن موعظتين مختلفتين ، أو خلاصة مواعظ مختلفة ، ألقيت فى مناسبات مختلفة .

(أ) **المناسبة** : يذكر لوقا بوضوح أن الرب ألقى هذه الموعظة فى موضع سهل ، عقب اختياره للاثنى عشر (لو ٦ : ١٢ - ١٧) ، بينما يبدو مما جاء فى إنجيل متى أن الموعظة على الجبل ألقيت عقب اختياره لتلاميذه الأربعة الأوائل (مت ٥ : ١٨ - ٢٢) .

(ب) **المحتويات** : تذكر الموعظة فى إنجيل لوقا ما يقل عن ثُلث الموعظة على الجبل المسجلة فى إنجيل متى (٥ - ٧) ، فهى لا تشتمل على كل التطويبات المذكورة فى إنجيل متى ، كما أنها تشتمل على أربعة « ويلات » ، وجزء أقصر عن الواجبات الاجتماعية ، وتختم بمثل البيتين اللذين بنى أحدهما على أساس متين ، والآخر على الأرض بدون أساس (لو ٦ : ٤٦ - ٤٩) .

(جـ) **مرماها** : يسمى إنجيل لوقا - عادة - بالإنجيل الاجتماعى لاهتمامه بالفقراء والمساكين ، وواجبات الرحمة . وهو ما يظهر بجلاء فى هذه الموعظة ، فالتطويبات تعالج الفوارق الاجتماعية ، أما فى إنجيل متى فتعالج حاجات روحية . فيتكلم الرب فى إنجيل لوقا عن « الجياع الآن » (لو ٦ : ٢١) مما يرجح معه أن المقصود بهم هم الجياع جسدياً ، بينما يذكر فى إنجيل متى صراحة « الجياع والعطاش إلى البر » (مت ٥ : ٦) . وفى إنجيل متى يوجه اللوم للمعلمين الدينيين المكتفين بأنفسهم وديانتهم المظهرية ، أما «الويل » فى إنجيل لوقا فيوجه للأغنياء والشباعى الذين لا يولون المساكين انتباهاً . وتتأكد هذه النظرة الاجتماعية أيضاً فى أنه علاوة على وضوحها فى التطويبات ، فإن لوقا لا يذكر من الموعظة على الجبل إلا ما يتصل بالعلاقات الاجتماعية ، مثل القاعدة الذهبية ، وواجب المحبة الشاملة ، والمساواة بين السيد والعبد ، والالتزام بفعل الخير .

وعل :

الوعل هو تيس الجبل ، أى ذكر الأروى ، وهو جنس

الوعل

من المعز الجبلية ، له قرنان منحنيين كسيفين أحدبين . والأنثى وعلة ، والجمع وعول . وكان الوعل يعتبر في الشريعة من الحيوانات الطاهرة التي يحل أكلها (تث ١٤ : ٥) . ويقول الرب لأيوب : « أتعرف وقت ولادة وعول الصخور ؟ » (أى ٣٩ : ١) ، فهي تعيش في الجبال العالية (مز ١٠٤ : ١٨) . ولذلك أطلق على المنطقة الجبلية المتاخمة لعين جدي « صخور الوعول » (١ صم ٢٤ : ٢) .

ويقول سليمان الحكيم : « ليكن ينبوعك مباركاً ، وافرح بامرأة شبابك ، الظبية المحبوبة والوعلة الزهية » (أم ٥ : ١٨ و ١٩) ، فالوعلة تمتاز بالرشاقة .

ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « بنوك قد أعيوا ، اضطجعوا في رأس كل زقاق كالوعل في شبكة » (إش ٥١ : ٢٠) ، لا يستطيع الخلاص منها .

(و غ)

وغف - أوغف :

وغف الرجل : أسرع وعدا . ويقول دانيال النبي : « وأنا أتكلم بعد بالصلاة ، إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء ، مطاراً واغفاً ، لمسني عند وقت تقدمة المساء ... » (دانيال ٩ : ٢١) أي وهو يطير مسرعاً .

وغى - الوغى :

الوغى : الصوت والجلبة ، ومنه قيل للحرب « وغى » لما فيها من الصوت والجلبة . ويقول بلعام بن بعور عن الرب يسوع المسيح : « وحي الرجل الذي يسمع أقوال الله ، ويعرف معرفة العلي ، الذي يرى رؤيا القدير ساقطاً وهو مكتوف العينين . أراه ولكن ليس الآن . أبصره ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب ، ويقوم قضيب من إسرائيل ، فيحطم طرفي موآب ، ويهلك كل بني الوغى » (عد ٢٤ : ١٦ و ١٧ - ارجع أيضاً إلى إش ٩ : ٥ ، إرميا ٤٨ : ٤٥) .

ويقول أليفاز التيماني لأيوب عن الشرير : « يتلوى كل أيامه ... صوت رعوب في أذنيه . يرهبه الضر والضيق ، يتجبران عليه كملك مستعد للوغى » (أى ١٥ : ٢٠ - ٢٤).

(و ف)

وفسي :

اسم سامي قد يكون معناه « غني » . وهو ابو نجي الذي اختير من سبط نفتالي ليكون أحد الرجال الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان (عد ١٣ : ١ و ١٤) .

(و ق)

وقب - أوقاب :

الوقب هو النقرة : وتقول عروس النشيد في وصف حبيبها : « عيناه كالحمام على مجاري المياه مغسولتان باللبن ، جالستان في وقبيهما » (نش ٥ : ١٢) . ويقول زكريا النبي : « وهذه تكون الضربة التي يضرب بها الرب

كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم : لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم ، وعيونهم تذوب فى أوقابها ، ولسانهم يذوب فى فمهم» (زك ١٤ : ١٢).

وقت - ميقات :

الوقت : مقدار من الزمن مفروض لأمر أو عمل ما . والجمع : أوقات . والميقات : الوقت المضروب للشئ ، والموعد الذى جُعل له وقت ، والجمع مواقيت . وقد خلق الله الشمس والقمر وغيرهما من الأجرام السماوية ، « لتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين » (تك ١ : ١٤) .

وقال الرب لنوح بعد انحسار الطوفان : « لا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت . مدة كل أيام الأرض : زرع وحصاد ، وبرد وحر ، وصيف وشتاء ، ونهار وليل لا تزال » (تك ٨ : ٢١ و ٢٢) .

ويقول الجامعة : « لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السموات وقت » (جا ٣ : ١ - ٨ و ١٧). ويوصف بنو يساكر بأنهم كانوا «خبيرين بالأوقات » (١ أخ ١٢ : ٣٢)، أى أنهم كانوا يدركون أن الرب يريد أن يقيم « داود » ملكاً على شعبه .

وتستخدم كلمة وقت أيضاً بمفهوم « مهلة » أو فسحة من الزمن (دانيال ٢ : ٨ و ١٦ و أع ٢٤ : ٢٥) .

وعندما سأل التلاميذ الرب بعد القيامة قائلين : « يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ » فقال لهم : «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه » (أع ١ : ٦ و ٧ ، ارجع أيضاً إلى ١ تس ٥ : ١ و ٢) ، إذ يجب على المؤمن أن يسهر على الدوام فى انتظار مجئ الرب (١ تس ٥ : ٥و ٦ ، مت ٢٤ : ٤٢ ، ٢٥ : ١٣ ..) .

والمؤمن يجب أن يصلى ويطلب وجه الرب فى كل وقت (لو ١٨ :١، ارجع أيضاً إلى مز ٣٢ : ٦ ، هو ١٠ : ١٢) ، « لأنه هوذا الآن وقت مقبول ، هوذا الآن يوم خلاص » (٢ كو ٦ : ٢) .

ويوصى الرسول بولس المؤمنين قائلاً: « مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة » (أف ٥ : ١٦ ، كو ٤ : ٥) ، لأنه الآن « وقت عمل للرب » (مز ١١٩ : ١٢٦) ، و« الحكيم يعرف الوقت والحكم » (جا ٨ : ٥) .

وعبارة « للوقت » معناها : فى الحال أو على التو (أم ٧ : ٢٢ ، مت ٣ : ١٦ ، ٤ : ٢٠ ، ٨ : ٣ ..).

(يمكن الرجوع أيضاً إلى : « زمن » -«أسبوع» - «سنة»- «ساعة» - «شهر» فى الجزء الرابع من دائرة المعارف الكتابية ، وإلى هزيع فى موقعها بهذا الجزء وإلى « ليل » بالجزء السابع من «دائرة المعارف الكتابية» .

وقح - أوقح - وقاحة :

وقح يوقح وقحاً : قلَّ حياؤه ، واجترأ على اقتراف القبائح ، ولم يعبأ بها ، فهو وقح : أى قليل الحياء .

وتقول حنة « أم صموئيل ، فى أنشودتها الرائعة »: « لا تكثروا الكلام العالى المستعلى ، ولتبرح وقاحة من أفواهكم ، لأن الرب إله عليم وبه توزن الأعمال » (١ صم ٢ : ٣) . ويقول داود : « لتبكم شفاه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة ، بكبرياء واستهانة » . (مز ٣١ : ١٨ ارجع أيضاً إلى مز ٩٤ : ٤) .

ويقول سليمان الحكيم عن المرأة الشريرة : «أمسكته وقبلته ، أوقحت وجهها ، وقالت له : «على ذبائح سلامة . اليوم أوفيت نذورى ، فلذلك خرجت للقائك ..» (أم٧ :١٣- ١٨) . ولا عجب فالشرير « يوقح وجهه » (أم ٢١: ٢٩).

وقد - موقدة - وقائد :

وقدت النار وقداً : اشتعلت . وأوقدها : أشعلها . والموقد أو الموقدة : الأداة التى توقد فيها النار بالفحم أو الغاز أو الكحول أو نحو ذلك (إش ٣٠ : ١٤ ، حز ٤٣ : ١٥) . والوقيد هو الوقود الذى توقد به النار ، والجمع وقائد. ويقول إشعياء النبى : «من منا يسكن فى نار آكلة ؟ من منا يسكن فى وقائد أبدية ؟» (إش ٣٠ : ١٤) أى فى جهنم ، البحيرة المتقدة بنار وكبريت (رؤ ١٩ : ٢٠، ٢٠ : ١٠ و ١٤) .

وقَّر - وقار :

وقَّر فلاناً : عظَّمه وبجَّله . والوقار : الرزانة والحلم .

والوقور : ذو الوقار . والموقَّر : العاقل الرصين . وقد أشار مشيرو الملك أحشويروش عليه بخلع الملكة وشتي لرفضها تلبية دعوته لاستعراض جمالها أمام الرؤساء لكى « تعطى جميع النساء الوقار لأزواجهن من الكبير إلى الصغير » (أس ١ : ٢٠) .

وعندما نجح داود فى هزيمة الفلسطينيين أكثر من جميع عبيد شاول ، « توقر اسمه جداً » (١صم ١٨ : ٣٠). ويقول إشعياء النبى عن عظمة صور : « متسببوها موقرو الأرض » (إش ٢٣:٨) وجاءت فى ترجمة كتاب الحياة : «متكسبوها شرفاء الأرض». ويقول حزقيال النبى عن حوج : « استعد وهيئ لنفسك أنت وكل جماعاتك المجتمعة إليك فصرت لهم موقراً » (حز ٣٨ : ٧) أى صرت لهم قائداً .

ويقول الرسول بولس : « ولا طلبنا مجداً من الناس ، لا منكم ولا من غيركم ، مع أننا قادرون أن نكون فى وقار كرسل المسيح » (١ تس ٢ : ٦) . ويطلب من المؤمنين أن يصلوا « لأجل جميع الناس ، لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب ، لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار » (١ تى ٢: ١و٢).

كما يقول إن الأسقف يجب أن « يدبر بيته حسناً ، له أولاد فى الخضوع بكل وقار ... وكذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار ... كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار» (١ تى ٣ : ٤ و ٨ و ١١) . كما يوصى « أن يكون الأشياخ صاحين ذوى وقار » (تى ٢ : ٢) ، والأرملة التى «لها أولاد أو حفدة ، فليتعلموا أولاً أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة » (١ تى ٥ : ٤) .

وقف - أوقاف :

يقول أليفاز التيمانى لأيوب عن الشرير : «لأنه مد على الله يده ، وعلى القدير تجبر ، عادياً عليه متصلب العنق بأوقاف مجانه معبأة » (أى ١٥ : ٢٥ و ٢٦) . والوقف من الترس أو المجن ، ما يستدير بحافته من قرن أو حديد أو نتوءات لتزيد من قوته فى دفع السهام والرماح .

وقى - يتقى - تقوى :

اتقى الله : خاف عقابه فتجنب ما لا يرضيه . وتقوى الله : خشيته وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه . والتقى هو من يخشى الله ، والجمع أتقياء . وعندما شرع إبراهيم فى تقديم ابنه وحيده إسحق محرقة ، ناداه ملاك الرب وقال له : « لا تمد يدك إلى الغلام ... لأنى الآن علمت أنك خائف الله » (تك ٢٢ : ١١ و ١٢) .وقال الرب عن أيوب : « رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر » (أى ١ : ٨) ، فمن يتقى الله ، لابد أن يحيد عن الشر (ارجع أيضاً إلى أى ٤ : ٦ ، ١٥ : ٤ ، ٢٢ : ٤) . وقد أوصى يهوشافاط ملك يهوذا التقى اللاويين والكهنة الذين أقامهم قضاة : « أن تقضوا بتقوى الرب بأمانة وقلب كامل » (٢ أخ ١٩ : ٩) .

ويقول الرب على فم ملاخى النبى عن لاوى : « كان عهدى معه للحياة والسلام ، وأعطيته إياهما للتقوى فاتقانى ، ومن اسمى ارتاع هو » (ملا ٢ : ٥) . ويقول داود : « اعلموا أن الرب قد ميَّز تقيه » (مز ٤ : ٣ ، ٨٦ : ٢)، « لن تدع تقيك يرى فساداً » (مز ١٦ : ١٠) فى إشارة واضحة إلى الرب يسوع المسيح (أع ٢ : ٢٩ - ٣١ ، عب ٥ : ٧) .

وقيل عن كرنيليوس قائد المائة : « هو تقى وخائف الله مع جميع بيته ، يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلى إلى الله فى كل حين » (أع ١٠ : ٢) ، فهذه بعض ثمار التقوى . كما كان أحد عساكره تقياً ، ممن كانوا يلازمونه (أع ١٠ : ٧) .

ويوصى الرسول بولس تلميذه تيموثاوس : « روِّض نفسك للتقوى ... التقوى نافعة لكل شئ ، إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة » (١ تى ٤ : ٧ و ٨) . كما يقول له : « أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة » (١ تى ٦ : ٦) . ويقول له أيضاً : « عظيم هو سر التقوى : الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦)، أى أن منبع التقوى هو الإيمان بتجسد المسيح وموته الكفارى على الصليب ، مما جعل الرسول يقول : « لأن محبة المسيح تحصرنا ، إذ نحسب هذا : أنه إن كان واحد قد مات لأجل

الجميع ، فالجميع إذاً ماتوا . وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء ، فيما بعد لا لأنفسهم ، بل للذى مات لأجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٤ و ١٥) ، وهذه هى حياة التقوى .

ويقول الرسول بطرس : « إن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى ، بمعرفة الذى دعانا بالمجد والفضيلة ، اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة ، لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ... ولهذا قدموا فى إيمانكم فضيلة ... وفى الصبر تقوى ، وفى التقوى مودة أخوية ... لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً » (٢ بط ١ : ٣ - ١١) . كما يحرض المؤمنين قائلاً : «فيما أن هذه كلها تنحل ، أى أناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى ! » (٢ بط ٣ : ١١ - ارجع أيضاً إلى ١ تى ٢ : ٢ ، ٦ : ٣ و ١١) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى ، لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٨ و ٢٩) .

والتعليم الصحيح هو « التعليم الذى حسب التقوى » (١ تى ٦ : ٣) فهو الحق «الذى هو حسب التقوى» (تى ١ : ١) .

ولكن هناك تقوى الرياء والتظاهر ، ويقول الرسول بولس عن مثل هؤلاء : « لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها ، فأعرض عن هؤلاء » (٢ تى ٣ : ٥) . ولكن «جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع ، يُضطهدون » (٢ تى ٣ : ١٢) .

تقى - متقية مسًّا :

الرجا الرجوع إليها فى موضعها من حرف الميم بالجزء السابع من « دائرة المعارف الكتابية »

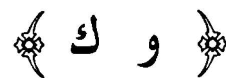

وكأ - اتكأ - متكأ - توكأ :

اتكأ : جلس متمكناً ، أو جلس وأسند ظهره أو جنبه إلى شئ معتمداً عليه . والمتكأ : ما يُجلس عليه هكذا . وكان الكتبة والفريسيون « يحبون المتكأ الأول فى الولائم والمجالس الأولى فى المجامع » (مت ٢٣ : ٦ ، مرقس ١٢: ٣٩ ، لو ٢٠ : ٤٦) . وقد حذر الرب تلاميذه من ذلك .

ويقول الرب لتلاميذه : « طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين (فى انتظاره) . الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويُتكئهم ويتقدم ويخدمهم » (لو١٢:٣٧).

وقد أمر الرب حزقيال النبى أن يتكئ على جنبه اليسار لمدة ثلاث مئة يوم وتسعين يوماً لحمل إثم بيت إسرائيل ، وأن يتكئ على جنبه اليمين لمدة أربعين يوماً ليحمل إثم بيت يهوذا (حز ٤ : ٤ - ٨) .

وتوكأ على الشئ : اعتمد وتحمَّل عليه . وفى معركة جبل جلبوع كان الملك « شاول يتوكأ على رمحه » عندما رآه الغلام العماليقى الذى قضى عليه» (٢ صم ٦ : ١٠). والاتكال على غير الرب هو اتكال على قصبة مرضوضة التى إذا توكأ أحد عليها دخلت فى كفه وثقبتها » (ارجع إلى ٢ مل ١٨ : ٢١ ، إش ٣٦ : ٦ ، حز ٢٩ : ٧) .

وكب - موكب :

وكب : مشى فى رفق وتؤدة . وواكب الأمير : ركب معه فى موكب . والمواكب : الجماعة من الناس يسيرون معاً ركباناً ومشاة فى مناسبة جامعة . وقد أتت ملكة سبا - عندما سمعت بخبر سليمان الملك - إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة » (١ مل ١٠ : ١ - ٣) .

ويقول نحميا ، عند تدشين سور أورشليم : « أقمت فرقتين عظيمتين من الحمادين ، ووكبت الواحدة يميناً على السور نحو باب الدمن ... والفرقة الثانية من الحمادين وكبت مقابلهم وأنا وراءها» (نح ١٢ : ٣١ - ٣٨) .

ويقول الرسول بولس : « شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ، ويُظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان » (٢ كو ٢ : ١٤) .

وكر - أوكار :

الوكر : عش الطائر الذى يبيض فيه ويفرخ ، سواء

أكان ذلك فى جبل أم شجر أم غيرهما . والجمع « أوكار ووكور » . ويقول أيوب فى عبارة مجازية : « فقلت إنى فى وكرى (أى فى بيتى على فراشى) أسلم الروح ، ومثل السمندل أكثر أياماً » (أى ٢٩ : ١٨) .

ويقول الرب لأيوب : « أو بأمرك يحلِّق النسر ويعلي وكره ؟ » (أى ٣٩ : ٢٧) . ويقول الرب له المجد : «للثعالب أوجرة ، ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» (مت ٨ : ٢٠ ، لو ٩ : ٥٨) ، لأنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد » (فى ٢ : ٧)، وذلك لكى يفتدينا من الموت الأبدى .

وكف :

وكف الدمع والماء ، يكف وكفاً ووكوفاً : قطر وسال قليلاً قليلاً . ووكف البيت : إذا قطر سقفه . ويقول سليمان الحكيم : « مخاصمات الزوجة كالوكف المتتابع » (أم ١٩: ١٣ ، ٢٧ : ١٥) ، أى كقطرات المطر التى تظل تتساقط قليلاً قليلاً فتسبب ازعاجاً مستمراً .

كما يقول : « بالكسل الكثير يهبط السقف ، وبتدلى اليدين يكف البيت » (جا ١٠ : ١٨) ، أى بسبب الكسل الكثير ينهار السقف ، وبتراخى الأيدى يسقط البيت .

وكل - وكيل - وكلاء - وكالة :

وُكِّل إليه الأمر ، يكله : سلَّمه وفوَّضه إليه . والوكالة : أن يعهد الرجل إلى غيره فى أن يعمل له عملاً . والوكالة : هى عمل الوكيل . وما يُطلب فى الوكلاء – على الدوام – هو الأمانة (١ كو ٤ : ٢) .

وكان لإبراهيم وكيل هو أليعازار الدمشقى ، قال عنه قبل أن يولد له ولد : « هوذا ابن بيتى وارث لى » (تك ١٥: ٣) ، ويوصف بأنه « عبده كبير بيته المستولى على كل ما كان له » (تك ٢٤ : ٢) .

وعندما وجد فوطيفار رئيس الشرط فى مصر ، أن الرب كان مع يوسف « وكله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له ... فترك كل ما كان له فى يد يوسف » (تك ٣٩ : ٣ – ٦) . كما كان ليوسف وكيل على بيته (تك ٤٣ : ١٦ و ١٩ ، ٤٤ : ١ و ٢) .

وعندما أقيمت خيمة الشهادة فى البرية ، قسمت مسئولية حراستها وسائر أدواتها على عشائر بنى هرون ، فكان الرئيس عليهم ألعازار بن هارون الكاهن ، وأسندت إليه « وكالة حراس حراسة القدس » (عد ٣ : ٣٢ ، ارجع أيضاً إلى عد ٣ : ٢٥ و ٣١ و ٣٦ و ٢ مل ٢٢ : ٩ ، ١ أخ ٢٤ : ٣).

و «كان لسليمان الملك » اثنا عشر وكيلاً فى كل بلاد مملكته ، يمتارون للملك وبيته.كان على الواحد أن يمتار شهراً فى السنة » (١مل ٤ : ٧) . وفى أيام يهوشافاط ملك يهوذا، «لم يكن فى أدوم ملك . ملك وكيل »(١مل٢٢:٤٧). وكان لحزقيا الملك وكيل هو شبنا الذى يوصف بأنه « الذى على البيت » (إش ٢٢ : ١٥) .

ويقول الرب لإرميا النبى : « انظر قد وكلتك اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم ، وتهلك وتنقض ، وتبنى وتغرس » (إرميا ١ : ١٠) ، حسبما يعطيه الرب من نبوات .

وبعد استيلاء نبوخذ نصر ملك بابل على أورشليم ، وكَّل على الشعب الذى بقى فى الأرض « جدليا بن أخيقام بن شافان » (٢ مل ٢٥ : ٢٢ ، إرميا ٤٠ : ٧) . كما وكَّل نبوخذ نصر دانيال وأصحابه (الفتية الثلاثة) « على أعمال بابل » (دانيال ٣ : ١٢) .

وأقام أحشويروش ملك فارس « وكلاء لجمع الفتيات العذارى الحسناوات فى كل بلاد مملكته » يختار منهن زوجة (أس ٢ :٣) .

وكان لهيرودس الملك وكيل اسمه خوزى ، وكانت امرأته يونا إحدى النساء اللواتى كن يخدمن الرب يسوع من أموالهن (لو ٨ : ٣).

ويقول الرب على فم إشعياء النبى ، إنه عندما يشرق مجده على شعبه : «أجعل وكلاءك سلامك وولاتك براً» (إش ٦٠ : ١٧) .

وقد ذكر الرب يسوع قصة الإنسان الغنى الذي كان له وكيل غير أمين ، وقد مدحه سيده لأنه تصرف تصرفاً حكيماً، ولكن لعدم أمانته ، يقول عنه الرب « وكيل الظلم »

(لو ١٦ : ١ - ٩). ويقول الرب : « فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة فى حينها ؟ » (لو ١٢ : ٤٢) .

ولأهمية هذا المركز الذى يستلزم توفر الأمانة والحكمة ، يقول الرسول بولس : « فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله » (١ كو ٤ : ١) . كما يقول الرسول بطرس : « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة ، يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » (١ بط ٤ : ١٠) ، ويقول الرسول بولس : « إننى « قد استؤمنت على وكالة » (١كو٩ : ١٧) هى خدمة الكرازة بإنجيل المسيح . وكان الأسقف أو الشيخ يعتبر وكيلاً لله (تى ١ : ٧) .

ولد - أولاد :

الرجا الرجوع إلى مادة « ابن » فى موضعها من «حرف الباء » بالجزء الثانى من «دائرة المعارف الكتابية» .

ولدان :

نقرأ أنه عندما سمع أبرام بخبر سبى لوط ابن أخيه ، « جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته » (تك ١٤ : ١٤ ، انظر أيضاً جا ٢ : ٧) أى عبيده الذين ولدوا فى بيته .

ولادة جديدة :

« الولادة الجديدة » أو « الولادة الثانية » ، أو « الولادة من فوق » تتم بعمل الروح القدس فى نفس الإنسان بكلمة الله (يو ٣ : ٥) ، فهى تحدث فى لحظة الإيمان بالرب يسوع المسيح ، فالله « شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه » (يو ١ : ١٨) ، فقد « ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات » (١بط ١ : ٣) ، فقد « أسلم (المسيح) من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥). ويقول الرسول بطرس : «مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد » (١ بط ١ : ٢٧) .

ويقول الرسول بولس أيضاً : « لكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه ، لا بأعمال فى بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٤ و ٥) .

(فالرجا الرجوع إلى مادة « التجديد » فى موضعها من « حرف الجيم » بالجزء الثانى من « دائرة المعارف الكتابية » .

ولع - مولع :

ولع بفلان ، يُولع ولعاً وولوعاً : تعلق به بشدة . والمولع والولوع : شديد التعلق . ويقول سليمان الحكيم : « المولع بالكسب يكدر بيته ، والكاره الهدايا يعيش » (أم ١٥ : ٣٧ ، انظر أيضاً أم ١ : ١٩) ، أى يعيش فى سلام .

ويقول إرميا النبى عن الشعب قديماً : « لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم . كل واحد مولع بالربح » (إرميا ٦ : ١٣ ، ٨ : ١٠) .

ولغ - يلغ :

ولغ الكلب وغيره من السباع فى الإناء : أدخل فيه لسانه ليشرب .

وعندما أصبح الجيش وراء جدعون عشرة آلاف ، قال له الرب : « لم يزل الشعب كثيراً ، انزل بهم إلى الماء فأنقيهم لك هناك ... وقال الرب لجدعون : كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب ، فأوقفه وحده ، وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب . وكان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاث مئة رجل .... فقال الرب لجدعون : بالثلاث مئة الرجل الذين ولغوا أخلصكم ، وأدفع المديانيين ليدك » (قض ٧ : ١ - ٧) ، إذ بعملهم هذا برهنوا على أنهم كانوا على أهبة الاستعداد للقتال ، فليس لديهم وقت لإضاعته .

أولم - وليمة - ولائم :

(أ) أولم فلان : أقام وليمة لعرس أو احتفالاً بمناسبة سعيدة، فعلاوة على الاحتفالات الدينية التى قررتها شريعة موسى رمزاً للوليمة التى ستقام للمؤمنين فى

السموات ، « عشاء عرس الخروف » (رؤ ١٩ : ٩).

كانت الولائم تقام فى مناسبات عديدة من أفراح وأتراح، مثل :

(١) عند التصديق على معاهدة أو اتفاق أو عقد صلح (تك ٢٦ : ٣٠ ، ٣١ : ٥٤ ، خر ٢٤ : ١١) .

(٢) عند الاحتفال بزواج (تك ٢٩ : ٢٢ ، قض ١٤ : ١٠ ، أس ٢ : ١٨ ، يو ٢ : ١ - ١١) .

(٣) فى مواسم الحصاد وقطف الكروم (قض ٩ : ٢٧، راعوث ٣ : ٢٠).

(٤) عند جز الأغنام (١ صم ٢٣ : ١١ ، ٢ صم ١٣ : ٢٣ - ٢٩).

(٥) عند فطام الطفل (تك ٢١ : ٨).

(٦) عند لقاء الأصدقاء أو افتراقهم (تك٣١ :٧ و ٥٤).

(٧) عند تتويج الملوك (١ مل ١ : ٩ و ١٩ و ٢٩) .

(٨) احتفالاً بأعياد ميلاد الملوك (تك ٤٠ : ٢٠ ، مرقس ٦ : ٢١) .

(٩) عند دفن جثة الميت (٢ صم ٣ : ٣٥ ، إرميا ١٦: ٧ ، هو ٩ : ٤) .

(١٠) فى مناسبات أخرى (انظر مثلاً أس ١ :٣ و ٩، ٥ : ٤ و ٨) .

وكانوا فى المناسبات السعيدة مثل حفلات الزواج يتسلون بالأحاجى ، كما حدث عند زواج شمشون ، وقد استمرت الوليمة سبعة أيام (قض ١٤ : ١ - ١٢) . وكان يحدث فيها أحياناً قصف وشرب الخمر ورقص وعزف الموسيقى (جا ١٠ : ١٩ ، إش ٥ : ١٢ ، ٢٤ : ٧ - ٩ ، دانيال ٥ : ١ ، ... الخ) .

وكان المضيف يرسل عبيده لدعوة من يريد (أم ٩ : ٣ ، مت ٢٢ : ٣ ..) . وكان من المعتاد استقبال الضيف بقبلة، وغسل رجليه من وعثاء الطريق ، ودهن شعر رأسه بالطيب (لو ٧ : ٤٤ - ٤٦) . وكان كبار المدعوين يجلسون فى مقاعد الشرف ، فى المتكآت الأولى (١ صم ٩: ٢٢ ، مت ٢٣ : ٦ ، لو ١٤ : ٧ - ١١).

وكان للوليمة رئيس يشرف على تنظيمها وسير الأمور فيها (يو ٢ : ٨ و ٩) .

ويقول الحكيم : « كل أيام الحزين شقية ، أما طيب القلب فوليمة دائمة » (أم ١٥ : ١٥) ، كما يقول : « الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة ، لأن ذاك نهاية كل إنسان ، والحى يضعه فى قلبه »(جا٧ : ٢).

(ب) **أهم الولائم التى ذكرت فى العهد القديم** :

(١) الوليمة التى صنعها إبراهيم يوم فطام إسحق (تك ٢١:٨).

(٢) الوليمة التى أقامها لابان عند زواج ابنته ليئة من يعقوب (تك ٢٩ : ٢٢).

(٣) الوليمة التى أقامها فرعون يوم عيد ميلاده ، وفى ذلك اليوم أيضاً رد رئيس السقاة إلى وظيفته (تك ٤٠ : ٢٠ و ٢١).

(٤) الوليمة التى أقامها شمشون عند زواجه (قض ١٤ : ١٠ - ١٢) .

(٥) ولائم كان يقيمها أولاد أيوب فى بيوتهم يومياً (أى ١ : ٤) .

(٦) الوليمة التى أقامها نابال فى بيته (١صم ٢٥ : ٣٦) .

(٧) الوليمة التى صنعها داود الملك لأبنير ورجاله (٢ صم ٣ : ٢٠).

(٨) الوليمة التى أقامها أدونيا لإخوته وجميع رجال يهوذا عبيد الملك عند محاولته المناداة به ملكاً على عرش أبيه داود (١ مل ١ : ٩) .

(٩) الوليمة التى أقامها سليمان بعد ظهور الرب له فى حلم (١ مل ٣ : ١٥) .

(١٠) الوليمة التى أقامها ملك إسرائيل بناء على طلب أليشع النبى لرجال جيش ملك أرام (٢ مل ٦ : ٢٣) .

(١١) الولائم العديدة المذكورة فى سفر أستير (أس ١ : ١ ، ٥ ، ٩ ، ٢ : ١٨، ٥ : ٤ و ٥ و ٨ ، ٦ : ١٤ و ٩ : ١ - ٣٢) .

(جـ) أهم الولائم التى ذكرت فى العهد الجديد :

(١) وليمة هيرودس الملك فى عيد ميلاده التى رقصت فيها ابنة هيروديا (مرقس ٦ : ٢١) .

(٢) وليمة عرس قانا الجليل التى حضرها الرب يسوع أمه وتلاميذه (يو ٢ : ١ - ١١).

(٣) الوليمة التى أقامها لاوى العشار (البشير متى) للرب يسوع (لو ٥ : ٢٩).

(٤) الوليمة التى حضرها الرب يسوع فى بيت سمعان الفريسى (لو ٧ : ٣٦ - ٤٨).

(٥) وليمة فى بيت أحد رؤساء الفريسيين وحضرها الرب يسوع (لو ١٤ : ٧ - ١١).

(٦) الوليمة التى أقاموها له فى بيت عنيا (يو : ١- ٧، مت ٢٦ : ٦ - ١٣).

(٧) ولائم المحبة التى كانت تقام قبل أو بعد ممارسة عشاء الرب (٢ بط ٢ : ١٣ ، يه ١٢) .

(٨) الوليمة العظمى ، وليمة عشاء عرس الخروف (رؤ ١٩ : ٩).

(٩) وهناك وليمة مقابلة لوليمة عشاء عرس الخروف ، وهى الوليمة التى ستلتهم فيها وحوش الأرض وجوارحها لحوم أعداء الرب (رؤ ١٩ : ١٧ - ٢١، حز ٣٩ : ١٧ - ٢٠) .

ولول - يولول :

ولولت المرأة ولولة وولوالاً : أعولت وقالت : واويلاه . ويقول الرب على فم إشعياء النبى للذين تركوا الرب : «هوذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب ، وأنتم تصرخون من كآبة القلب ، ومن انكسار الروح تولولون » (إش ٦٥:١٤) . كما يقول : « ولولوا لأن يوم الرب قريب » (إش ١٣:٦).

ويقول الرب لحزقيال النبى : « اصرخ وولول يا ابن آدم لأنه يكون على شعبى ... أهوال » (حز٢١:١٢)- ارجع أيضاً إلى إرميا ٤ : ٩ ، ٢٥ : ٣٢، حز ٣٢:١٨، عا ٨ : ٣، زك ١١ : ٢).

ويقول الرب على فم يوئيل النبى : « اصحوا أيها السكارى ، وابكوا وولولوا يا جميع شاربى الخمر » (يؤ ١ : ٥) . ويقول الرسول يعقوب : « هلم الآن أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة » (يع ٥ : ١) .

ولى - والٍ - ولاة - ولاية

وَلِىَ الشئ وعليه ولاية : ملك أمره وقام به ، فهو والٍ والجمع ولاة . والولاية : الإمارة والسلطان ، والبلاط التى يتسلط عليها الوالي .

(أ) فى العهد القديم :

لما كانت إسرائيل فى تاريخها القديم قد اتصلت مباشرة أو غير مباشرة بالعديد من الحضارات ، التى كان لكل منها أسلوبها الخاص فى تسمية أرباب السلطة فيها، فلا عجب أن نجد أكثر من عشر كلمات عبرية تؤدى معنى « الوالى » أو الحاكم أو الأمير أو المتسلط أو الرئيس أو القائد أو الناظر المعين من قِبل الملك أو الامبراطور لحكم منطقة معينة .

وقد جعل فرعون مصر يوسف حاكماً على كل أرض مصر (تك ٤١ : ٤١ - ٤٤) فكان يوسف هو المسلط (الوالى) على الأرض (تك ٤٢ : ٦) ، وقال عنه إخوته لأبيهم : « سيد الأرض » (تك ٤٢ : ٣٠ و ٣٣) .

وقد أقام نبوخذ نصر ملك بابل « جدليا بن أخيقام » والياً على الشعب الباقى فى أرض يهوذا (٢ مل ٢٥ : ٢٢، إرميا ٤٠ : ٥ و ٧ و ١١ ، ٤١ : ٢) . كما سلط دانيال « على كل ولاية بابل وجعله رئيس الشحن على جميع حكماء بابل » . كما ولَّى «شدرخ وميشخ وعبد نغو على أعمال ولاية بابل » (دانيال ٢ : ٤٨ و ٤٩) .

وأقام كورش ملك فارس « شيشبصر » والياً على اليهودية (عز ٥ : ١٤) ، وزربابل (حجى ١ : ١ و ١١) . وكان تتناى والياً على « عبر النهر » (البلاد الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات) فى أيام داريوس الملك (عز ٥ : ٣ و ٦) . كما أقام أرتحشستا الملك نحميا والياً على أرض يهوذا (نح ٥ : ١٤) ، وكان لقبه « الترشاثا » وهى كلمة مشتقة من كلمة فارسية بمعنى « المحترم » (مثل «صاحب المعالى - عز ٢ : ٦٣ ، نح ٧ : ٦٥ و ٧٠ ، ٨ : ٩ ، ١٠ : ١) .

(ب) فى العهد الجديد :

فى أيام الدولة الرومانية ، كانت ممتلكاتها تنقسم إلى قسمين رئيسيين : قسم تابع لمجلس الشيوخ (السناتو) ، وقسم تابع للامبراطور . فكان حكام الولايات التابعة لمجلس الشيوخ يطلق عليهم لقب « بروقنصل » (Proconsul) ، وكانت مدة حكمهم عادة سنة واحدة . أما حكام الولايات التابعة مباشرة للامبراطور فكان يعينهم الامبراطور لمدة محدودة ، وكانت هذه الولايات عرضة لإثارة المتاعب للدولة ، فكانت مع الحاكم حامية عسكرية تحت قيادته ، وكان يطلق على أولئك الولاة : «بروكيوريتور» (Procurator) : ويذكر الكتاب من الولاة الأولين (Proconsuls) « سرجيوس بولس » والى قبرص (أع ١٣ : ٦ و ٧) ، و « غاليون » والى أخائية (أع ١٨ : ١٢) ، وحاكم ولاية أسيا الذى كان يقيم فى أفسس ولا يذكر اسمه (أع ١٩ : ٣٨) ، وكيرينيوس والى سورية (لو ٢ : ٢) .

أما الولاة من النوع الثانى (بروكيوريتور) المذكورون فى العهد الجديد ، فهم ولاة اليهودية ، ومنهم « بيلاطس البنطى » (مت ٢٧ : ٢ ، ٢٨ : ١٤) ، و « فيلكس » (أع ٢٣ : ٢٦) ، « وفستوس » (أع ٢٦ : ٣٢) . (يمكن الرجوع إلى كل اسم من هذه الأسماء فى موضعه من أجزاء « دائرة المعارف الكتابية ») .

ولى - مولى - موالٍ :

الولى هو كل من ولى أمراً أو قام به ، وهو أيضاً القريب والنصير والحليف . وولى اليتيم : الذى يلى أمره ويقوم بكفايته .

ويقول سليمان الحكيم : « لا تدخل حقول الأيتام لأن وليهم قوى، هو يقيم دعواهم عليك » (أم ٢٣ : ١١ ، ارجع أيضاً إلى إش ٥٤ : ٨، ٦٠ : ١٦ ، ٦٣ : ١٦ ، إرميا ٥٠ : ٣٤) .

وكثيراً ما تستخدم كلمة « ولى » فى العهد القديم لتؤدى معنى « فادٍ » كما يقول أيوب : « أما أنا فقد علمت أن وليى حى ، والآخر على الأرض يقوم » (أى ١٩ : ٢٥).

ويقول داود : « لتكن أقوال فمى وفكر قلبى مرضية أمامك يارب صخرتى ووليى » (مز ١٩ : ١٤ ، ارجع أيضاً إلى مز ٧٨ : ٣٥) .

ويأمر الرب شعبه قديماً قائلاً : « إذا افتقر أخوك فباع من ملكه ، يأتى وليُّه الأقرب إليه ويفك (يفتدى) مبيع أخيه» (لا ٢٥ : ٢٥ ، ارجع أيضاً إلى عد ٥ : ٨ ، راعوث ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٩ و ١٢ و ١٣ ، ٤ : ١ - ٨) .

وولى الدم : هو أقرب الأقرباء للقتيل ، وكان له حق الانتقام من القاتل ، حيث أن الله أمر نوحاً وبنيه ، بعد الطوفان ، قائلاً : « سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه، لأن الله على صورته عمل الإنسان » (تك ٩ : ٦ ، ارجع أيضاً إلى عد ٣٥ : ١٩ و ٢٠ ، تث ١٩ : ٦ و ٧ و ١٣) . ولكن أوصى الله بنى إسرائيل أن يجعلوا - عند دخولهم إلى أرض الموعد - ست مدن ملجأ ، ثلاث مدن فى غربى الأردن ، وثلاث مدن فى شرقى الأردن ، ليهرب إليها القاتل عن غير عمد (الرجا الرجوع إلى مادة « مدن الملجأ» فى موضعها من مادة « لجأ » فى « حرف اللام » بالجزء السابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

والمولى : الرب والسيد ، وكل من ولى أمر آخر ، فهو مولاه ، والجمع موالى وأولياء . ويقول إبراهيم خليل الله : « إنى قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد ... لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط » (تك ١٨ : ٢٧ - ٣٢ ، ارجع أيضاً إلى تك ٢٤ : ٩ و ١٠ و ٣٥ ، إش ١٩ : ٤) .

وتقول هاجر للملاك : « أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى . فقال لها ملاك الرب : «ارجعى إلى مولاتك (سيدتك) ، واخضعى تحت يديها » (تك ١٦ : ٨ و ٩) .

ويقول الرسول بولس للمؤمنين فى رومية : « من أنت الذى تدين عبد غيرك ؟ هو لمولاه (سيده وربه) يثبت أو يسقط ، ولكنه سيُثبت لأن الله قادر أن يثبته » (رو ١٤:٤).

ونقرأ فى الأصحاح السادس عشر من سفر أعمال الرسل ، قصة الجارية التى كان بها « روح عرافة » ، «وكانت تكسب مواليها (سادتها) مكسباً كثيراً بعرافتها » ، فلما أخرج منها الرسول روح العرافة ، رأى مواليها

(أولياء أمرها) أنه قد خرج رجاء مكسبهم ، أمسكوا بولس وسيلا وجروهما إلى السوق ، إلى الحكام » مما أدى إلى إلقاء بولس وسيلا فى السجن (أع١٦:١٦-٢٤).

ومأ - أومأ - يومئ إيماء :

ومأ إليه أو أومأ إليه إيماء : أشار إليه باليد أو بالعين أو بغير ذلك . ويقول الرب على فم إشعياء النبى : « إن نزعت من وسطك النير والإيماء بالأصبع وكلام الإثم » (إش ٥٨ : ٩) . والإيماء بالأصبع هنا يشير إلى التعالى والكبرياء .

وعندما أصاب الرب زكريا الكاهن بالخرس لشكه فى وعد الله بولادة ابنه يوحنا المعمدان ، لم يستطع أن يكلم الشعب ، فكان يومئ إليهم وبقى صامتاً » (لو ١ : ٢٢) . وعند ولادة يوحنا، أومأوا هم إليه : « ماذا يريد أن يسميه» (لو ١ : ٦٢ - ارجع أيضاً إلى يو ١٣ : ٢٤ ، أع ٢٤ : ١٠) .

ونيا :

اسم عبرى معناه « الرب حمد أو تسبيح » ، وهو أحد بنى بانى ، ممن كانوا قد اتخذوا نساء أجنبيات ، وتخلوا عنهم بعد العودة من السبى البابلى بناء على نصيحة عزرا الكاهن (عز ١٠ : ١٨ -٣٦) وذلك فى نحو ٤٥٦ ق. م.

ونى - توانى :

ونى فى الأمر ينى ونيا : فتر وضعف وكلَّ وأعيا ، فهو وان . وتوانى فى العمل : لم يبادر إلى ضبطه ، ولم يهتم به وأبطأ فى أدائه . و « لما توانى (لوط) أمسك الرجلان (الملاكان) بيده وبيد امرأته ، وبيد ابنتيه ، لشفقة الرب عليه ، وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة » (تك ١٩ : ١٦ - انظر أيضاً تك ٤٣ : ١ ، قض ١٩ : ٨ ، ٢ صم ١٥ : ٢٨ ، مز ١١٩ : ٦ ، إش ٢٩ : ٩ ، أع ٩ : ٣٨ ، ٢٢ : ١٦) .

ويقول حبقوق النبى : « لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد ، وفى النهاية تتكلم ولا تكذب . إن توانت فانتظرها لأنها ستأتى إتياناً ولا تتأخر » (حب ٢ : ١ - ٣) .

ويقول الرسول بطرس عن المعلمين الكذبة إن «دينونتهم منذ القديم لا تتوانى ، وهلاكهم لا ينعس » (٢ بط ٢ : ٣).

وهب - مواهب :

وَهَبَهُ : أعطاه بلا عوض . والاسم الهبة والموهبة ، وهى العطية . والواهب هو المعطى (يو ٦ : ٣٣ .. الخ) .

مواهب روحية :

الرجا الرجوع إلى مادة « روحى - مواهب روحية » فى موضعها من «حرف الراء » بالجزء الرابع من دائرة المعارف الكتابية .

وهدة :

الوهدة : الهوة أو الحفرة العميقة فى الأرض ، والجمع وُهَد ووهاد . ويقول يونان النبى فى صلاته : « أصعدت من الوهدة حياتى أيها الرب إلهى » (يونان ٢ : ٦) .

وهق :

الوَهَق أو الوَهْق : الحبل فى طرفه أنشوطة (عقدة) يطرح فى عنق الداية أو الإنسان ليؤخذ به . ويقول الرسول بولس للمؤمنين فى كورنثوس فيما ذكره لهم عن أمر الزواج : « هذا أقوله لخيركم ، ليس لكى ألقى عليكم وهقاً ، بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك » (١ كو ٧ : ٣٥) .

ويح - ويحى :

« و يح » : كلمة ترحم وتوجع . ويقول الرسول بولس : «ويحى أنا الإنسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا

الموت ! » (أى جسد الخطية) (رو ٧ : ٢٤) ، أو كما جاءت فى كتاب الحياة : « فيالى من إنسان تعيس ! » أو فى الترجمة العربية الجديدة : « ليرحمنى الله أنا الإنسان الشقى » . ولكنه يعقب على ذلك بالقول : « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » (رو ٧ : ٢٥) فهو « الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » (١ كو ١٥ : ٥٧) ، وفى «هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا » (رو ٨ : ٣٧).

ويل :

الويل : حلول الشر . ويقال : « ويل له » : « عذاب له». فالويل هو الحزن والهلاك والمشقة من العذاب . وترد هذه الكلمة فى الكتاب المقدس لأول مرة ، فى القول : « ويل لك يا موآب . هلكت يا أمة كموش ! » (عد ٢١ : ٢٩ ، ارجع أيضاً إلى ١ صم ٤ : ٧ و ٨ ، أى ١٠ : ١٥ ..) .

ويقول سليمان الحكيم : « لمن الويل ، لمن الشقاوة ، لمن المخاصمات، لمن الكرب، لمن الجروح بلا سبب، لمن ازمهرار العينين ؟ للذين يدمنون الخمر ، الذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج » (أم ٢٣ : ٢٩ و ٣٠ ، ارجع أيضاً إلى حا ٤ : ١٠، ١٠ : ١٦ ، إش ١ : ٤ .. الخ) .

وقد نطق الرب بالويل على بعض البلدان التى أجرى فيها الكثير من معجزاته ، ولكنها لم تتب (مت ١١ : ٢١ ، لو ١٠ : ١٣) . كما نطق بعدد من الويلات على الكتبة والفريسيين المرائين (مت ٢٣ : ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ ، ارجع أيضاً إلى لو ١١ : ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٢) .

ويقول الرسول بولس : « ويل لى إن كنت لا أبشر» (١كو ٩ : ١٦، ارجع أيضاً إلى يه ١١ ، رؤ ٩ : ١٢ ، ١١ : ١٤ ، ١٢ : ١٢ ، ١٨ : ١٠) .

حرف الياء

﴿ ى أ ﴾

ياء :

الياء آخر الحروف الهجائية العربية ، فهى تمثل النهاية ، كما أن الألف تمثل البداية . و « الياء » هى « أوميجا » (Omega) فى اللغة اليونانية. ويقول الرب يسوع المسيح : « أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية » (رؤ ١ : ٨ ، ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ١٣) ، «أنا هو الأول والآخر» (رؤ : ١٧) . كما قال على فم إشعياء النبى : « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى » (إش ٤٤ : ٦ - ارجع أيضاً إلى إش ٤١ : ٤) . وكان من العادة فى اللغة العبرية استخدام الحرفين الأول والأخير فى الأبجدية العبرية (وهما فى العبرية : « الألف والتاء أو « توا » فى العبرية) مجازياً للدلالة على الاكتمال والشمول .

يائير :

اسم عبرى معناه « ينير » ، وهو اسم :

(١) يائير بن سجوب ، ويقال عنه « يائير بن منسى » (عد ٣٢ : ٤١) بينما كان فى الحقيقة ابن سجوب بن حصرون (من سبط يهوذا) من زوجته بنت ماكير أبى جلعاد (١ أخ ٢ : ٢١ و ٢٢) من سبط منسى ، فنُسب « يائير » إلى منسى جده لأمه . وعندما استولى العبرانيون على شرقى الأردن فى زمن موسى ، « أعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى ، فسكن فيها ، وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاهن حووث يائير » (عد٣٢ :٤٠ و ٤١)، أى « قرى يائير » ، وكانت تشمل « كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين » (تث ٣ : ١٤) . فكان له « ثلاث وعشرون مدينة فى أرض جلعاد » (١أخ ٢ : ٢٢). ثم أصبحت ستين مدينة (يش ١٣ : ٣٠ ، ١ مل ٤ : ١٣ ، ١ أخ ٢ : ٢٣) ، ولعل الستين مدينة هى ما استولى عليه يائير وسائر عائلته فيما بعد .

(٢) يائير الجلعادى ، القاضى الثامن من قضاة بنى إسرائيل ، ولعله كان من نسل يائير المذكور آنفاً . وقد قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة ، « وكان له ثلاثون ولداً يركبون على ثلاثين جحشاً ، ولهم ثلاثون مدينة » فى أرض جلعاد ، يدعونها « حووث يائير » ، والأرجح أنه كان بينها الثلاث والعشرون مدينة المذكورة سابقاً ، وقد « دفن فى قامون » ، التى يرجح أنها كانت فى نفس المنطقة (قض ١٠ : ٣ - ٥) .

(٣) يائير بن شمعى بن قيس من سبط بنيامين ، وهو أبو مردخاى الذى كان مربياً « لهدسة » أى « أستير » بنت عمه ، لأنه لم يكن لها أب ولا أم » (إش ٢ : ٥ - ٧) .

يائيرى :

وهو لقب « عيرا اليائيرى » الذى كان كاهناً لداود الملك (٢ صم ٢٠ : ٢٦) مما يشير إلى أنه كان من نسل

يائير بن منسى (عد ٣ : ٤١ ، تث ٣ : ١٤) المذكور أولاً فى المبحث السابق .

يابال :

اسم سامى لعل معناه « متحرك » . وهو ابن لامك (من نسل قايين) من زوجته عادة . وكان يابال أباً لساكنى الخيام ورعاة المواشى (تك ٤ : ١٩ و ٢٠) مما يعنى أن « يابال » كان أول من عاش حياة البدو .

يابيش :

كلمة عبرية معناها «يابس » أو « جاف » ، وهى اسم :

(١) يابيش أبى شلوم الذى فتن على زكريا بن يربعام ملك إسرائيل ، وضربه أمام الشعب فقتله وملك عوضاً عنه لمدة شهر واحد فى السامرة ، ثم فتن عليه بدوره ، منحيم بن جادى من ترصة ، فجاء إلى السامرة وضرب شلوم بن يابيش وقتله وملك عوضاً عنه (٢ مل ١٥ : ٨ - ١٤).

(٢) يابيش اسم مختصر « ليابيش جلعاد » (١ صم ١١ : ١ و ٣ و ٥ و ٩ و ١٠ ، ٣١ : ١٢ و ١٣ ، ١ أخ ١٠ : ١٢) ، الرجا الرجوع إلى البند التالى .

يابيش جلعاد :

ومعناها « المكان اليابس فى جلعاد » ، وكانت مدينة فى شرقى الأردن أنقذها الملك شاول من يد « ناحاش العمونى » .

أ - ***تاريخها فى الكتاب المقدس*** : يرد أول ذكر ليابيش جلعاد فى نهاية قصة طويلة جاءت فى الأصحاح التاسع عشر من سفر القضاة وامتدت إلى الأصحاح الحادى والعشرين ، وهى بالإيجاز : إن سكان جبعة اغتصبوا سرية الرجل اللاوى الذى مال ليبيت فى جبعة . وعندما وجدها فى الصباح ميتة على عتبة الباب ، أخذ السكين وقطعها مع عظامها إلى اثنتى عشرة قطعة ، وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل . فقبح الأمر فى عيون سائر الأسباط ، فاجتمعوا كرجل واحد من دان إلى بئر سبع ، فى المصفاة ، وأرسلوا إلى سبط بنيامين يطلبون تسليم القوم الذين فعلوا هذه القباحة فى جبعة ليقتلوهم . فلم يستمع بنو بنيامين لصوت إخوتهم بنى إسرائيل . فقامت الحرب بين سبط بنيامين وباقى أسباط إسرائيل وانتهت أخيراً بهزيمة رجال بنيامين ، ولم يبق منهم سوى ست مئة رجل هربوا من ميدان الحرب (قض ٢٠ : ١ - ٤٧) .

ثم يسجل الأصحاح الحادى والعشرون أنه لم يشترك أحد من رجال يابيش جلعاد مع سائر الأسباط فى محاربة سبط بنيامين ، فقرروا أن يضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال مع الإبقاء على العذارى من الفتيات ، وكان عددهن أربع مئة فتاة ، أعطوهم زوجات لأربع مئة رجل من الباقين من سبط بنيامين ، وأوصوا المائتين الباقين بأن يخطف كل واحد منهم له بنتاً من بنات شيلوه ، عندما يخرجن للرقص فى الكروم ، وهو ما حدث (قض ٢١ : ٩ - ٢٣) .

خريطة لموقع يابيش جلعاد

ومن الواضح أن يابيش جلعاد عمرت بالسكان مرة أخرى ، إذ نجد أن ناحاش العمونى نزل عليها ، فقال له

جميع أهل يابيش : اقطع لنا عهداً فنستعبد لك، فطلب أن يقور كل عين يمنى لهم . فطلب شيوخ يابيش أن يمهلهم سبعة أيام . وأرسلوا يستنجدون بشاول الملك (الممسوح حديثاً) فجمع شاول جيشاً كبيراً وهزم العمونيين ، وأنقذ يابيش جلعاد من يدهم . وقد حفظ أهل يابيش جلعاد هذا الجميل لشاول . فعندما قُتل شاول وأبناؤه فى معركة جلبوع بيد الفلسطينيين ، وسمروا أجسادهم على سور بيت شان ، وسمع سكان يابيش جلعاد ذلك ، « قام كل ذى بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاول وأجساد بنيه عن سور بيت شان ، وجاءوا بها إلى يابيش ، وأحرقوها هناك ، وأخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة فى يابيش ، وصاموا سبعة أيام . ولما ملك داود وعرف ما فعله رجال يابيش جلعاد ، أرسل إليهم رسلاً ليشكرهم ، ويعدهم بأنه سيفعل معهم خيراً لأنهم فعلوا هذا الأمر (٢صم٢:٥ و٦) .

ب - *موقعها* : يحمل « وادى اليابس » الذى يصب فى نهر الأردن من الشرق على بعد نحو خمسة وعشرين ميلاً إلى الجنوب من بحـــر الجليل ، نفس اسم تلك المدينة القديمة، مما يرجح معه أن مدينة يابيش جلعاد كانت تقع على ذلك الوادى .

ويذكر يوسابيوس ، المؤرخ الكنسى ، أنها كانت تقع على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب من « بلا » ، على التل المزدوج من « تل المقبرة وتل أبو خرز » . وقد أسفر التنقيب فى هذين التلين عن أوانى فخارية ترجع إلى عصر شاول الملك ، بالقرب من نهر الأردن ، بل فى الواقع - على حافة الوادى نفسه مما يتفق تماماً مع قصة استرداد جثتى شاول ويوناثان .

كان المرجح قبلاً أن « تل المقلوب » الواقع بعيداً على وادى اليابس هو موقع يابيش جلعاد ، ولكن لأنه يبعد كثيراً إلى الشرق ، فإنه قد يجعل الذهاب منه إلى بيت شان ليلاً ، أمراً مستحيلاً . ولعل الأفضل اعتباره موقع آبل محولة موطن أليشع النبى .

يابين :

اسم سامى معناه « (الله) يراقب » ، وهو اسم :

(١) ملك حاصور وزعيم حلف من الملوك الكنعانيين الذين أرادوا الوقوف فى وجه الإسرائيليين (يش ١١ : ١ - ١٢) . وقد حشد هو وحلفاؤه جيشاً ، يصفه الكتاب بأنه كان « غفيراً كالرمل الذى على شاطئ البحر فى الكثرة بخيل ومركبات كثيرة جداً» (يش ١١ : ٤) . وقد أسفرت الاستكشافات الأثرية التى قام بها « يادين » فى ١٩٥٥ ، عن أن مدينة حاصور كانت واسعة الجناب ، تتسع لنحو ٤٠,٠٠٠ من السكان .

وكانت هذه القوة التى حشدها يابين ، تمثل عقبة كؤود أمام تقدم يشوع ، ولكنه فاجأهم عند مياه ميروم ، وسقط عليهم ، فدفعهم الرب بيد بنى إسرائيل ، فأبادوهم ، واستولى يشوع على حاصور وضرب ملكها بالسيف ، وأحرق حاصور بالنار .

(٢) ملك آخر باسم « يابين » من ملوك كنعان ، كان يملك فى حاصور أيضاً ، وكان رئيس جيشه « سيسرا » . وقد أسلم الرب بنى إسرائيل بيده ، لأنهم عادوا لفعل الشر فى عينى الرب بعد موت إهود . وكان ليابين هذا تسع مئة مركبة من حديد ، «وضايق إسرائيل بشدة ، عشرين سنة» (قض ٤ : ١ - ٣) .

وكانت دبورة النبية قاضية لإسرائيل فى ذلك الوقت ، فأرسلت ودعت باراق بن أبينوعم من قادش نفتالى ، وأخبرته بأن الرب إله إسرائيل يأمره بأن يزحف إلى جبل تابور ، ويأخذ معه عشرة آلاف رجل من نفتالى ،بنى زبولون . فقال لها باراق : « إن ذهبت معى أذهب ، وإن لم تذهبى فلا أذهب » . فذهبت معه تشجعه.

وحشد سيسرا جيوشه ومركباته عند نهر قيشون . فنزل باراق من جبل تابور ووراءه عشرة آلاف رجل فأزعج الرب سيسرا وكل المركبات وكل الجيش بحد السيف أمام باراق ، فنزل سيسرا عن المركبة ، وهرب على رجليه . وتبع باراق المركبات والجيش إلى حروشة الأمم ، وسقط كل جيش سيسرا بحد السيف ، لم يبق ولا واحد . وهرب سيسرا على رجليه إلى خيمة ياعيل امرأة حابر القينى ، فأحسنت ياعيل استقباله . طلب منها أن تسقيه ماء ، سقته لبناً ، فقامت وغطته ، ثم أخذت وتد الخيمة وضربت الوتد

بالميتدة في صدغه ، فنفذ إلى الأرض ، وهكذا مات سيسرا .

ويبدو مما جاء في ترنيمة دبورة ، من قولها : « من السموات حاربوا ، الكواكب من حبكها حاربت سيسرا ، نهر قيشون جرفهم . نهر وقائع نهر قيشون » (قض ٥ : ١٩ - ٢١) أن الرب جعل نهر قيشون يفيض ويغطي الأرض مما عرقل سير المركبات ، فاضطر سيسرا إلى تركها ، والهروب على قدميه .

وجاء ذكر يابين هذا في المزمور الثالث والثمانين (مز ٨٣ : ٩) .

يأثراى :

اسم عبري معناه « ثابت أو راسخ » . وهو لاوى من نسل جرشوم ، وأحد أسلاف آساف (١ أخ ٦ : ٢١) ، ويرجح أنه هو نفسه المدعو في نفس الأصحاح « أثناي بن زارح » (١ أخ ٦ : ٤١) .

ياجور :

كلمة عبرية معناها « مسكن » ، وكانت مدينة في الطرف الجنوبي من نصيب سبط يهوذا ، على حدود أدوم (يش١٥:٢١) . ولا يعلم موقعها الآن بالضبط ولعلها هي تل الغور » على بعد عشرة أميال إلى الشرق من بئر سبع .

ياحصئيل - يحصيئيل :

اسم عبرى معناه « الله يرزق » ، وهو أول أبناء نفتالي (تك ٤٦ : ٢٤) وهو جد عشيرة الياحصئيليين (عد ٢٦ : ٤٨) ، ويسمى أيضاً « يحصيئيل » (١أخ ٧ : ١٣) .

ياحصيئيليون :

هم نسل ياحصيئيل المذكور في البند السابق (عد ٢٦ : ٤٨) .

ياحلئيل :

اسم عبري معناه « ينتظر الله » . وهو أصغر أبناء زبولون بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٤) . ومنه جاء « الياحلئيليون (عد ٢٦ : ٢٦) » .

ياداع :

اسم عبرى معناه « عالِم » ، وهو الابن الثاني لأونام بن يرحمئيل من امرأته الأخرى ، من سبط يهوذا ، وكان له ابنان هما يثر ويوناثان (١ أخ ٢ : ٢٨ و ٣٢) .

يادون :

اسم عبرى معناه « يقضى » أو « يدين » ، ويلقب بالميرونوثي من أهل جبعون ، وكان أحد الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم في أيام نحميا بعد العودة من السبى البابلي في نحو ٤٤٥ ق.م. (نح ٣ : ٧) .

يارح :

اسم سامي معناه « قمر أو شهر » ، وهو الابن الرابع من أبناء يقطان (أو قحطان) جد العرب (تك ١٠ : ٢٦ ، ١ أخ ١ : ٢٠) . والأرجح أن نسله سكنوا الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ، ويظن البعض أنه جد قبيلة بني هلال المعروفة .

يارد :

اسم سامي يرجح أن معناه « نزول » وهو :

(١) يارد الخامس من آدم ، وهو ابن مهللئيل بن قنان ، وقد عاش قبل الطوفان إلى عمر تسع مئة واثنتين وستين سنة ، وبذلك يكون أطول الناس عمراً بعد حفيده متوشالح بن أخنوخ بن يارد (تك ٥ : ١٥ - ٢٠ ، ١ أخ ١ : ٢ ، لو ٣ : ٣٧) .

(٢) يارد من بني عزرة وأبو جدور ، من نسل كالب بن يفنة من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٨) .

ياروح :

اسم عبرى معناه « لين أو رقيق » وهو أبو حورى ، وابن جلعاد من سبط جاد (١ أخ ٥ : ١٤) .

ياريب :

اسم عبرى معناه « ينازع أو يخاصم » ، وهو :

(١) « ياريب » أحد القادة الذين أرسلهم عزرا إلى كسفيا لإحضار خدام للهيكل (عز ٨ : ١٦) .

(٢) ياريب أحد الكهنة من بنى يشوع بن يوصاداق ، ممن أمرهم عزرا بالتخلى عن زوجاتهم الأجنبيات (عز ١٠ : ١٨) .

يازينيا - يزنيا :

اسم عبرى معناه « يسمع الرب » ، وهو :

(١) يازنيا بن أرميا بن حبصينيا ، أحد رؤساء الركابيين الذين جعل أمامهم إرميا النبى طاسات ملآنة خمراً وأقداحاً ، وقال لهم اشربوا خمراً ، ولكنهم أبوا أن يشربوها ، لأن أباهم يوناداب بن ركاب قد أوصاهم ألا يشربوا خمراً ، لا هم ولا بنوهم إلى الأبد .. وهكذا حفظوا وصية أبيهم ، فكانوا بذلك « عبرة لرجال يهوذا وسكان أورشليم (إرميا ٣٥ : ٣ - ١٩) ويسمى أيضاً يزنيا (إرميا ٤٠ : ٨) .

(٢) يازنيا بن المعكى ، أحد الرؤساء الذين رافقوا يوحانان بن قاريح إلى جدليا فى المصفاة (٢ مل ٢٥ : ٢٣) . وبعد أن اغتال اسمعيل بن نثنيا جدليا ، جاء يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه ليحاربوا اسمعيل بن نثنيا ، ولكنه هرب منهم إلى بنى عمون ، فتقدم الرؤساء وكل الشعب إلى إرميا ليصلى لأجلهم (٢ مل ٢٥ : ٢٣ ، إرميا ٤٠ : ٨ ، ٤١ : ١١ ، ٤٢ : ١ - ٦) . ويبدو أن يزنيا ساعد يوحانان بن قاريح فى محاربة اسمعيل بن نثنيا (إرميا ٤٣ : ٤ و ٥) . والأرجح أنه هو نفسه المسمى « عزريا بن هوشعيا » (إرميا ٤٣ : ٢) . وكان ذلك فى نحو ٥٨٨ ق.م.

(٣) يازنيا بن شافان زعيم السبعين رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل ، الذين رآهم حزقيال النبى فى رؤياه ، وهم يبخرون لصور الأوثان فى الظلام ظانين أن الرب لا يراهم (حز ٨ : ١٠ - ١٢) .

(٤) يازنيا بن عزور أحد رئيسى خمسة وعشرين رجلاً رآهم حزقيال النبى فى رؤيا ، عند باب بيت الرب الشرقى ، يفكرون بالإثم ويشيرون مشورة رديئة فى أورشليم (حز ١١ : ١ - ١٣) .

يازيز :

اسم عبرى لعل معناه : « من يحركه الرب » ، وكان يازيز يلقب بالهاجرى ، وكان يشرف على غنم الملك داود ، التى يرجح أنها كانت ترعى فى شرقى الأردن (١ أخ ٢٧ : ٣١) .

ياسون :

اسم يونانى معناه « شفاء » وهو اللفظ اليونانى « ليشوع أو يسوع » وهو :

(١) ياسون بن ألعازار الذى اختاره يهوذا المكابى وأرسله مع أوبولس بن يوحنا بن أكوس ، إلى روميه ليعقدا مع الرومانيين عهد الموالاة والمناصرة ضد السلوقيين ملوك سورية فى ١٦١ ق.م. (١ مك ٨ : ١٧) كما أن يوناثان المكابى اختار أنتيباتيرين ياسون وأرسله مع نومانيوس بن أنطيوكس ليجددا هذا التحالف (١ مك ١٢ : ١٦ ، ١٤ : ٢٢) وكان ذلك فى ١٤٤ ق.م.

(٢) ياسون بن سمعان الثانى وشقيق رئيس الكهنة أونياس الثالث ، الذى استطاع عن طريق الرشوة أن يحصل على هذا المركز ، وأغرى شعبه بممارسة عادات الأمم (٢ مك ٤ : ٧ - ٢٦) . كما صرف مبالغ طائلة لإقامة الألعاب الدورية فى صور ، كما أرسل رسلاً من أورشليم ومعهم ثلاث مئة درهم فضة لذبيحة هركليس (٢ مك ٤ : ١٦ - ٢٠) ، ولكنه لم يستمر فى مركزه سوى ثلاث سنوات (١٧٤ - ١٧١ ق.م.)، إذ حل محله «منلاوس» الذى قدم للملك رشوة أعظم ، فهرب ياسون إلى بلاد بنى عمون (٢ مك ٤ : ٢٣ - ٢٧) ، ثم إلى مصر وبعد ذلك إلى سبرطة حيث مات (٢ مك ٥ : ١ - ١٠).

(٣) ياسون أحد مواطنى تسالونيكى ، وقد استضاف بولس وسيلا فى بيته . فهاجم الرجال الأشرار من أهل السوق بيت ياسون لإخراج بولس وسيلا إلى الشعب

الهائج . ولما لم يجدوهما ، جروا ياسون وأناساً من الإخوة إلى حكام المدينة ، « صارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة ، حضروا إلى ههنا أيضاً ، وقد قبلهم ياسون ، وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر : يسوع . فأزعجوا الجمع وحكام المدينة إذ سمعوا هذا ، فأخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين ثم أطلقوهم » (أع ١٧ : ٥ - ٩) . والأرجح أنه هو نفسه ياسون المذكور فى الرسالة إلى رومية ، حيث يقول عنه الرسول بولس إنه « نسيبه » أى أنه كان يهودياً (رو ١٦ : ٢١) ، والأرجح أنه رافق الرسول بولس إلى كورنثوس وذلك فى نحو ٥٤ م .

ياشر :

اسم عبرى معناه « بار » أو « مستقيم » ، وهو أحد أبناء كالب بن حصرون (١ أخ ٢ : ١٨) .

ياشر - سفر ياشر :

أو سفر البار أو المستقيم . وقد ورد ذكره مرتين فى العهد القديم :

(١) فى صلاة يشوع عند معركة بيت حورون ضد ملوك الأموريين : « حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بنى إسرائيل وقال أمام عيون إسرائيل : ياشمس دومى على جبعون ، وياقمر على وادى أيلون . فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر » (يش١٠ : ١٢ و ١٣).

(٢) فى مرثاة داود لشاول ويوناثان : « ورثا داود بهذه المرثاة شاول ويوناثان ابنه ، وقال أن يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس . هوذا ذلك مكتوب فى سفر ياشر » (٢صم ١ : ١٧ و ١٨) . والمرثاة (نشيد القوس) مذكورة فى الأعداد ١٩ - ٢٧ من نفس الأصحاح) .

ومن هاتين الإشارتين لسفر ياشر ، نرى أن السفر كان مجموعة من القصائد الشعرية مدحاً لبعض الأبطال منسوجة فى بعض المعلومات التاريخية عن إنجازاتهم . وواضح من الإشارة إليه فى سفر يشوع ، أن صلاة يشوع جزء من نشيد شعرى كان مسجلاً فى ذلك السفر ، وكذلك مرثاة داود (٢ صم ١ : ١٧ و ١٨) . ويعتقد بعض العلماء أن هذا السفر الجميل فُقد فى أثناء السبى .

ياشن :

اسم عبرى معناه « نائم » ، وكان يوناثان - أحد أبنائه - من أبطال داود الملك (٢ صم ٢٣ : ٣٢) . ويسمى أيضاً « هاشم الجزونى » (١ أخ ١١ : ٣٤) . (ويمكن الرجوع إلى « هاشم » فى موضعه من « حرف الهاء » فى هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

ياشوب :

اسم عبرى معناه « يؤوب » أى « يرجع » ، وهو :

(١) أحد أبناء يساكر الأربعة (عد ٢٦ : ٢٤ ، أخ ٧ : ١) ويسمى فى سفر التكوين « يوب » (تك ٤٦ : ١٣) . ومنه جاء الياشوبيون (عد ٢٦ : ٢٤) .

(٢) أحد أبناء بانى ممن تخلوا عن نسائهم الأجنبيات ، بعد العودة من السبى البابلى ، بناء على طلب عزرا (عز ١٠ : ٢٩) .

(٣) الجزء الثانى من «اسم شآر ياشوب » أحد أبناء إشعياء النبى (إش ٧ : ٣) .

ياشوبيون :

هم عشيرة « ياشوب » بن يساكر (عد ٢٦ : ٢٤) .

ياعور :

اسم عبرى معناه « يُيقظ » . وهو أبو ألحانان الذى قتل لحمى أخا جليات الجتى (١ أخ ٢٠ : ٥) . ويسمى فى سفر صموئيل « يعرى أرجيم البيتلحمى » (٢ صم ٢١ : ١٩) .

ياعيل :

اسم سامى معناه « وعل » . وهى امرأة حابر القينى . وقد لجأ إلى خيمتها « سيسرا » قائد جيش يابين ملك

حاصور ، بعد هزيمته أمام باراق قاضى إسرائيل ، فى موقعة نهر قيشون ، فلما طلب منها أن تسقيه قليلاً من الماء ، فتحت وطب اللبن وأسقته ، ثم غطته . فلما نام ، أخذت ياعيل وتد الخيمة وضربت الوتد بالميتدة فى صدغه ، فنفذ إلى الأرض ، وهو مثقل فى النوم من التعب ، فمات (قض ٤ : ١٧ - ٢٢) . وقد ترنمت دبورة وباراق بما فعلته ياعيل :«تبارك على النساء ياعيل امرأة حابر القيني، على النساء فى الخيام تُبارك ... (قض ٥ : ٢٤ - ٢٧) .

يافا :

اسم كنعانى معناه « جمال » لما كان تتصف به مدينة يافا من جمال . وتقع يافا على بعد ٣٥ ميلاً إلى الشمال الغربى من أورشليم . وكانت تعتبر ميناء أورشليم . وقد أقيمت يافا على تل صخرى يعلو نحو ١١٦ قدماً فوق سطح البحر . وتبرز رأسه فى البحر . وكانت يافا هى الميناء الطبيعى الوحيد على شاطىء البحر المتوسط بين حدود مصر ومدينة عكا القديمة . وعلى بعد نحو ١٠٠ إلى ٤٠٠ قدم من الشاطىء توجد سلسلة صخرية تكوِّن حاجزاً للأمواج يجعل المدخل إلى الميناء من الجهة الشمالية . ويحتمل أن الميناء كان أكثر اتساعاً وأفضل حماية فى العصور الكتابية ، عنه الآن . وكانت المدينة فى تلك العصور ، جيدة الرى ، تحيط بها أراض خصبة .

وتظهر يافا فى السجلات المصرية القديمة فى قائمة بأسماء المدن الفلسطينية التى فتحها تحتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٢ ق.م.) . وكان يحكمها فى عصر تل العمارنة حاكم محلى فى تحالف مع أورشليم . ويصف أحد المراجع - من ذلك العصر - حدائقها الغناء ، ومهارة حرفييها فى صناعة المعادن والجلود والأخشاب .

وعند تقسيم فلسطين بين الأسباط الاثنى عشر ، وقعت يافا فى نصيب سبط دان (يش ١٩ : ٤٦) . ولكن سرعان ما استولى عليها الفلسطينيون وجعلوا منها ميناء لهم . ولكن استطاع داود الملك أن يستردها منهم . وفى عهد سليمان ، أصبحت يافا ميناء كبيراً تستقبل أرماث الأخشاب التى كان يبعث بها حيرام ملك صور ، من لبنان إلى يافا لتنقل منها إلى أورشليم لاستخدامها فى بناء الهيكل فى أورشليم (٢ أخ ٢ : ١٦) .

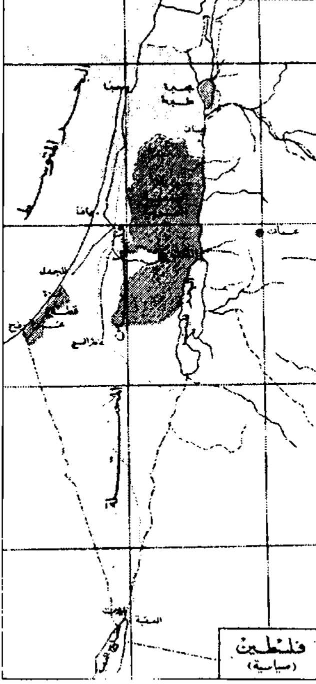

خريطة لموقع يافا

كما كانت يافا هى الميناء التى نزل إليها يونان النبى ليهرب من وجه الرب حتى لا يقوم بالمناداة لأهل نينوى بالتوبة ، فوجد فى يافا سفينة ذاهبة إلى ترشيش فنزل فيها (يونان ١ : ٣) .

وعندما غزا تغلث فلاسر الثالث فلسطين فى ٧٤٣ ق.م. كانت يافا إحدى المدن التى وقعت فى يده . كما أن سنحاريب فى غزوته فى ٧٠١ ق.م. يذكر أن يافا كانت إحدى المدن التى استولى عليها . ثم لا نعرف عنها إلا القليل حتى زمن عزرا ، بعد العودة من السبى البابلى ، حين أصبحت يافا مرة أخرى تستقبل أخشاب أرز لبنان ، بناء على أمر كورش ملك فارس ، لتستخدم فى إعادة بناء الهيكل فى أورشليم (عز ٣ : ٧) . وفى القرن الرابع قبل الميلاد استولى إشمو ناصر ملك صيدون عليها . وعندما عصت صيدون على فارس قام ارتحشستا الثالث بتدميرها . ثم استولى عليها الاسكندر الأكبر ، وأعاد

تعميرها ، وأنشأ فيها داراً لسك العملة ، وهكذا استعادت أهميتها فى العصر اليونانى . وبعد موت الاسكندر ، كانت الحرب سجالاً بين خلفائه للاستيلاء على المدينة ، فحكمتها مصر من ٣٠١ ق.م. إلى ١٩٧ ق.م . ثم استولى عليها أنطيوكس الثالث وجعلها جزءاً من المملكة السلوقية .

وفى عصر المكابيين ، تعرضت يافا لظروف متقلبة ، فعندما تحرك أنطيوكس أبيفانس نحو أورشليم فى ١٦٨ ق.م. لتنفيذ نشر الثقافة اليونانية بالقوة ، حشد جيوشه فى يافا . وفى ١٦٤ ق.م. نجح يهوذا المكابى فى حربه ضد السلوقيين ، فقام المواطنون ، من غير اليهود، بإغراق نحو ٢٠٠ يهودى ، فرد يهوذا بإحراق منشآت الميناء والسفن التى كانت ترسو فيه ، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة نفسها (٢ مك ١٢ : ٣ - ٩) .

وفى ١٤٧ ق.م. هزم يوناثان وسمعان أبولونيوس تاوس القائد السورى واستوليا على يافا مكافأة لهما من اسكندر بالاس الذى كان يطالب بعرش سورية . وفى سلسلة من التحركات السياسية فى غضون السنوات القليلة التالية ، استطاع سمعان فى ١٤٢ ق.م. أن يحصن المدينة ويطرد منها سكانها اليونانيين ، ويجعل من يافا مدينة يهودية وميناء للتجارة مع جزائر البحر (١ مك ١٤ : ٥) . وعندما فتح القائد الرومانى بومبى المنطقة ، أعلنت يافا مدينة حرة ، ثم أعادها يوليوس قيصر ، فى زمن هركانس ، إلى اليهود (٤٧ ق.م.) . كما كانت يافا إحدى المدن التى أهداها أنطونيوس لكليوبترا . ثم غزاها هيرودس الكبير فى ٣٧ ق.م. ولسبب معاداة سكان يافا ، بنى هيرودس ميناءً جديداً فى قيصرية على بعد نحو ٤٠ ميلاً إلى الشمال من يافا ، وفى زمن ميلاد الرب يسوع ، كانت يافا خاضعة لوالى قيصرية من قبل الامبراطورية الرومانية (كما يذكر يوسيفوس) .

وقد تكونت كنيسة مسيحية فى زمن مبكر ، فى يافا . وكان من بين أعضاء تلك الكنيسة « غزالة » (طابيثا) التى أقامها بطرس الرسول من الموت (أع٩ : ٣٦ -٤١) . كما كان فى يافا سمعان الدباغ الذى أقام بطرس الرسول فى بيته أياماً كثيرة (أع ٩ : ٤٣) . ومن هناك أرسل كرنيليوس قائد المائة الرومانى ، يستدعيه إلى قيصرية ، فبشره بالمسيح (أع ١٠ : ١ - ٤٨) .

وكانت يافا فى مقدمة المدن اليهودية التى ثارت على الرومان ، فدمرها فسباسيان فى ٦٨ م ، وشغل مكانها بمعسكر للجيش الرومانى . ويظهر على بعض العملات الرومانية التى سكت تذكاراً لانتصار الرومان على اليهود ، تدمير الأسطول اليهودى فى يافا .

وقد أصبحت يافا بعد ذلك مقرّاً لأسقفية مسيحية . وفى زمن الحروب الصليبية ، تداولها الصليبيون والمسلمون مراراً . وفى أثناء الحملة الفرنسية ، استولى عليها كليبر فى ١٧٩٩ ، ثم بعد طرد الفرنسيين حصنها الإنجليز ، ثم انتقلت ليد الأتراك . وهى الآن تكوِّن الجزء الجنوبى من تل أبيب ، وتشتهر بفاكهتها . وبخاصة البرتقال اليافاوى .

يافث :

اسم سامى معناه « يفتح » (تك ٩ : ٢٤) . وهو أحد أبناء نوح الثلاثة ، ولكن لا يمكن الجزم بترتيبه بين أبناء نوح ، ففى غالبية المرات التى يذكر فيها مع إخوته (تك ٥ : ٣٢ ، ٦ : ١٠ ، ٧ : ١٣ ، ٩ : ١٨ ، ١٠ : ١ ، ١ أخ ١ : ٤) يذكر يافث باعتباره ثالث الإخوة ، أى أصغرهم ، ولكن يبدو من تك ٩ : ٢٢ و ٢٤ أن حام (أبا كنعان) كان أصغرهم ، كما يرى البعض أن تك ١٠ : ٢١ يؤيد أن يافث كان الابن الثانى لنوح .

وحدث بعد الطوفان أن نوحاً غرس كرماً ، وشرب من الخمر التى صنعها من ثمارها ، فسكر وتعرى داخل خيمته ، فدخل عليه حام - دون استئذان - ورأى عورة أبيه ، ثم خرج وأخبر أخويه . ويبدو أنه فعل ذلك استهزاء بأبيه . « فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ، ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره ، علم ما فعل به ابنه الصغير (حام) ، فقال : ملعون كنعان (ابن حام) . عبد العبيد يكون لإخوته . وقال : مبارك الرب إله سام ، وليكن كنعان عبداً لهم .. » (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧) .

وقد اعتبرت الأجيال اللاحقة ، أن هذه كانت نبوة بأن نسل سام ونسل يافث سيعيشان معاً فى وئام ، وأن الكنعانيين سيخدمونهم ، وأن هزيمة الكنعانيين أمام يشوع ، كانت إتماماً للعنة نوح .

أما بركة نوح ليافث أن يفتح الله له « فيسكن فى مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم » ، فيرون أنها نبوة عن تكاثر نسل يافث . ويسجل الأصحاح العاشر من سفر التكوين أن يافث ولد سبعة أبناء : جومر وماجوج وماداى وياوان وتوبال وماشك وتيراس . وأن جومر وياوان كان لهما سبعة أبناء ، ومنهم تفرقت جزائر الأمم (تك ١٠ : ٢ – ٥) . أى أن يافث كان جداً لأربعة عشر شعباً ، وقد استوطنوا من ترشيش (فى أسبانيا) غرباً إلى شواطئ بحر قزوين شرقاً ، أى مناطق الاستبس فى جنوبى روسيا ومعظم أسيا الصغرى وجزائر البحر المتوسط وسواحل جنوبى أوربا ، فهم الشعوب القوقازية أو الهندو أوربية .

ومع أن كل الشعوب التى توالدت من نسل يافث لها أهميتها فى التاريخ الكتابى ، إلا أن الأصحاح العاشر من سفر التكوين يذكر – بصورة خاصة ـ أبناء جومر وياوان . ويبدو أن نسل « جومر » هم « الجمريون » الذين تذكرهم السجلات الأشورية ، ويذكرهم اليونانيون باسم « الكمريين » . أما أبناء ياوان فهم « الإغريق » أى « اليونانيون » الذين استوطنوا سواحل غربى أسيا الصغرى وجزائر بحر إيجه .

يافث (بلاد) :

اسم منطقة لا تذكر إلا فى سفر « يهوديت » الأبوكريفى ، حيث يذكر أن « اليفانا » قائد جيش نبوخذ نصر « عبر الفرات وأتى إلى ما بين النهرين وقهر جميع ما هناك من المدن المشيدة من وادى ممرا إلى حد البحر ، واستولى على حدودها من قيليقية إلى تخوم يافث التى إلى الجنوب » (يهوديت٢:١٤ و ١٥) ولا يعرف موقعها حالياً.

يافيع :

كلمة سامية ، لعل معناها «يافع» أى «مرتفع أو عالٍ».

وهو :

(١) يافيع ملك لخيش الذى أرسل إليه « أدونى صادق » ملك أورشليم ، وإلى غيره من ملوك كنعان ، لتكوين حلف من خمسة ملوك لمحاربة « جبعون » لأن سكانها قد صالحوا إسرائيل ، فاستنجد أهل جبعون بيشوع ، « فصعد يشوع من الجلجال هو وجميع رجال الحرب معه وكل جبابرة البأس ... فأزعجهم الرب أمام إسرائيل ، وضربهم ضربة عظيمة فى جبعون وطردهم فى طريق عقبة بيت حورون ... وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل ... رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء ... فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف » (يش ١٠ : ١ – ١١) . وفى تلك الموقعة ، حدثت معجزة وقوف الشمس فى كبد السماء نحو يوم كامل (يش ١٠ : ١٢ – ١٤) .

أما الملوك الخمسة ، فهربوا واختبأوا فى مغارة فى مقيدة ، فدحرجوا حجارة عظيمة على فم المغارة كأمر يشوع ، حتى إذ انتهى من هزيمة جيوشهم هزيمة حاسمة ، أخرج الملوك الخمسة من المغارة ودعا قادة جيشه أن يتقدموا ويضعوا أرجلهم على أعناق أولئك الملوك . ففعلوا ذلك وبعد ذلك قتلهم يشوع وعلقهم على خمس خشب ، وظلوا معلقين هكذا حتى المساء . وعند غروب الشمس ، أمر يشوع فأنزلوهم عن الخشب وطرحوهم فى المغارة التى اختبأوا فيها (يش ١٠ : ١٥ – ٢٧) .

(٢) يافيع أحد أبناء داود الذين ولدوا له فى أورشليم (٢ صم ٥ : ١٥ ، ١ أخ ٣ : ٧ ، ١٤ : ٦) .

(٣) يافيع : مدينة كانت على الحدود الجنوبية لنصيب سبط زبولون (يش ١٩ : ١٢) ويرى البعض أنها هى « يافا » على بعد نحو ميل ونصف إلى الجنوب الغربى من الناصرة ، وكانت إحدى المدن التى حصَّنها يوسيفوس فى زمن الحرب الرومانية .

ياقيم :

اسم عبرى معناه «ليت الله يقيمه ، أو يثبته» . وهو :–

١ – ياقيم أحد أبناء شمعى من بنى بنيامين (١ أخ ٨

: ١٩) .

٢ - ياقيم الكاهن الذى كان رئيساً للفرقة الثانية عشرة من الفرق الأربع والعشرين التى انقسم إليها الكهنة فى زمن داود الملك (١ أخ ٢٤ : ١٢) .

ياكين :

كلمة عبرية معناها (« الرب » يثبت) ، وهى اسم :

(١) ياكين الابن الرابع من أبناء شمعون بن يعقوب ، الذى نزل مع أبيه وجده يعقوب إلى مصر ، وأصبح رأس عشيرة « الياكينيين » (تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥ ، عد ٢٦ : ١٢) . ويسمى « يريب » فى سفر أخبار الأيام الأول (١ أخ ٤ : ٢٤) .

(٢) « ياكين وبوعز » وهما الاسمان اللذان دعا بهما سليمان العمودين من نحاس اللذين أوقفهما فى رواق الهيكل ، فأوقف العمود الأيمن ودعاه « ياكين » ثم أوقف العمود الأيسر ودعا اسمه « بوعز » . وكان ارتفاع العمود الواحد ثمانى عشرة ذراعاً ، ومحيطه اثنى عشرة ذراعاً ، ولكل منهما تاج من نحاس مسبوك ، طول التاج الواحد خمس أذرع ، وكل تاج منهما على صورة زهور السوسن . كما كان للعمودين صفان من الرمان فى مستديرهما على الشبكة لتغطية التاج الذى على رأس العمود (١ مل ٧ : ١٣ - ٢٢) .

(٣) ياكين الذى عينه الملك داود رأساً للفرقة الحادية والعشرين من فرق الكهنة (١ أخ ٢٤ : ١٧) .

(٤) ياكين أحد الكهنة الذين سكنوا فى أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (١ أخ ٩ : ١٠ ، نح ١١ : ١٠) .

ياكينيون :

هم نسل ياكين بن شمعون بن يعقوب أبى الأسباط (عد ٢٦ : ١٢) .

يالون :

اسم عبرى معناه « الرب يسكن » ، وهو اسم الابن الرابع لعزرة من سبط يهوذا ، ويبدو أنه من عائلة تمت بصلة - لكالب بن يفنة (١ أخ ٤ : ١٧) .

يامين :

اسم عبرى معناه « اليد اليمنى » ، وهو اسم :

١ - الابن الثانى لشمعون بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥ ، ١ أخ ٤ : ٢٤) وهو جد عشيرة اليامينيين .

(٢) الابن الثانى لرام بكر يرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا .

(٣) أحد الكهنة الذين قاموا بتفسير الشريعة عندما كان عزرا يقرأها (نح ٨ : ٧) .

يامينيون :

هم نسل يامين بن شمعون بن يعقوب (عد ٢٦ : ١٢) .

يانوح :

كلمة عبرية معناها « راحة » ، وهى مدينة فى التخم الشمالى من نصيب نفتالى بالقرب من قادش ، غزاها تغلث فلاسر الثالث ملك أشور فى أيام فقح ملك إسرائيل (٢ مل ١٥ : ٢٩) .

ياه:

مختصر كلمة « يهوه » أى « الرب » ، وتستعمل فى الشعر كما فى مز ٦٨ : ٤ ، إش ٢٦ : ٤. (يمكن الرجوع إلى « الله - أسماؤه » فى موضعه من حرف الألف بالجزء الأول من «دائرة المعارف الكتابية » .

ياهص :

كلمة موآبية معناها « موضع مدوس » أى وطائه الأقدام . وكانت مدينة « مؤابية فى سهول موآب ، انهزم عندها سيحون الملك العمونى أمام بنى إسرائيل ، فامتلكوا أرضه من أرنون إلى يبوق إلى بنى عمون (عد ٢١ : ٢٣ ، تث ٢ : ٣٢ ، قض ١١ : ٢٠) . وقد وقعت المدينة بالقرعة فى نصيب سبط رأوبين (يش ١٣ : ١٨) ، ثم أعطيت لبنى مرارى اللاويين (يش ٢١ : ٣٤ و ٣٦) . ثم فقد بنو

إسرائيل المنطقة التى فيها ياهص ، إلى أن أعاد عمرى غزوها حتى ياهص . ويذكر حجر موآب (السطور ١٨ – ٢٠) أن المدينة سقطت نهائياً فى يد ميشع ملك موآب ، وضمها إلى ممتلكاته . وكانت مازالت فى يد موآب فى زمن إشعياء وإرميا (إش ١٥ : ٤ ، إرميا ٤٨ : ٢١ و ٣٤) . والأرجح أن « ياهص » كانت تقع شمالى نهر أرنون ، ولا تبعد كثيراً إلى الجنوب من حشبون . وتسمى « يهصة » أيضاً(يش ١٣ : ١٨ ، ١ أخ ٦ : ٧٨) .

ياهو :

اسم عبرى معناه « يهوه هو (الله) »، وهو اسم :

(١) ياهو بن عوبيد وأبو عزريا من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٨) .

(٢) ياهو العناثوثى أحد الأبطال الماهرين فى رمى الحجارة والسهام من القسى ، باليمين واليسار ، من إخوة شاول من سبط بنيامين ، الذين تخلوا عن شاول وجاءوا إلى داود وهو فى صقلغ (١أخ ١٢ : ٣) ، وذلك قبل ١٠٠٠ ق.م.

(٣) **ياهو بن حنانى الرائى** من سبط يهوذا ، والأرجح أنه كان ابن حنانى الرائى الذى وبخ آسا الملك لاستناده على ملك أرام ، ولم يستند على الرب (٢ أخ ١٦ : ٧) ولابد أن ياهو قد بدأ خدمته كنبى وهو صغير ، بتوبيخ بعشا ملك إسرائيل لسيره فى طريق يربعام وجعله شعب إسرائيل يخطئون ، وأنذره بأن الرب سينزع نسله كما نزع بيت يربعام بن نباط (١ مل ١٦ : ١ – ٧) وبعد نحو ثلاثين سنة ، نراه يظهر مرة أخرى ليوبخ الملك يهوشافاط ملك يهوذا لتحالفه مع أخآب الملك الشرير (٢ أخ ١٩ : ٢ و ٣) . وقد عاش ياهو بعد موت يهوشافاط ، وكتب تاريخ حياته (٢ أخ ٢٠ : ٣٤) ، فى نحو ٨٧٩ – ٨٥٠ ق.م..

(٤) ياهو بن يوشيبيا من سبط شمعون ، وأحد زعماء بنى شمعون الذين ساروا إلى مدخل جدور إلى شرقى الوادى ، ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فى أيام حزقيا الملك ، وضربوا خيام السكان الأصليين وحرّموهم وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ : ٣٥ – ٤١) ، وذلك فى نحو ٧١٣ ق.م.

(٥) **ياهو بن نمشى :**

أ – وهو الملك الحادى عشر من ملوك إسرائيل بعد انقسام مملكة سليمان . وهو بن يهوشافاط بن نمشى (٢ مل ٩ : ٢) . ويسمى أحياناً « ابن نمشى » نسبة إلى جده (٢ مل ٩ : ١٩) .. وكان أصلاً أحد رجال حرس أخآب ملك إسرائيل ، إذ يقول هو نفسه لبدقر (أحد قواده) « اذكر كيف إذ ركبت أنا وإياك معاً وراء أخآب أبيه ، جعل الرب عليه هذا الحمل . ألم أر أمساً دم نابوت ودماء بنيه يقول الرب ، فأجازيك فى هذه الحقلة يقول الرب » (٢ مل ٩ : ٢٥ و ٢٦) . وكان الرب قد أمر إيليا النبى ، فى حوريب ، أن يمسح « ياهو بن نمشى ملكاً على إسرائيل (١ مل ١٩ : ١٦ و ١٧)

ب – مسحه ملكاً : كان ياهو فى تلك الأثناء ، قد ارتفع فى أيام الملك أخزيا بن أخآب ، وفى أيام يهورام ، إلى مركز رفيع ، إذ يبدو أنه كان القائد العام للجيش فى أيام يهورام . فعندما جرح يهورام فى معركة راموت جلعاد « رجع ليبرأ فى يزرعيل من الجروح التى جرحه بها الأراميون فى راموت عند مقابلته حزائيل ملك أرام » (٢ مل ٨ : ٢٩) .

وبينما كان ياهو وسط قواد الجيش ، جاءه النبى الذى أرسله أليشع ليمسحه ملكاً ، وقال لياهو : « لى كلام معك ياقائد » . فقام ودخل البيت ، فصب الدهن على رأسه ، وقال له : هكذا قال الرب إله إسرائيل : « قد مسحتك ملكاً على شعب الرب إسرائيل ، فتضرب بيت أخآب سيدك وانتقم لدماء عبيدى الأنبياء ، ودماء جميع عبيد الرب من يد إيزابل ، فيبيد كل بيت أخآب ، وأستأصل لأخآب كل بائل بحائط ومطلق فى إسرائيل ، وأجعل بيت أخآب لبيت يربعام بن نباط ، وكبيت بعشا بن أخيا ، فتأكل الكلاب إيزابل فى حقل يزرعيل ، وليس من يدفنها . ثم فتح الباب وهرب » (٢ مل ٩ : ٥ – ١٠) .

ولما خرج ياهو إلى سائر قواد الجيش ، سألوه عن سبب مجيء هذا الرسول . فحاول أولاً أن يتجنب أخبارهم بما حدث ، فلما ألحوا عليه ، أخبرهم بأنه قد مسحه « ملكاً على إسرائيل » . وفى الحال سرت الحماسة فيهم ،

فوضعوا ثيابهم تحته وضربوا بالبوق ونادوا بياهـو ملكاً (٢ مل ٩ : ١ - ٣) وكان ذلك فى نحو ٨٤١ ق.م.

جـ - قتله الملكين : وفى الحال شرع ياهو فى اتخاذ الإجراءات لتأمين سلطته ، فقطع كل اتصال بين راموت جلعاد ويزرعيل حتى لا يبلغ الخبر إلى الملك يهورام (٢ مل ٩ : ١٥) ، وأسرع مع « بدقر » - الذى يبدو أنه قد جعله قائداً لجيشه - إلى يزرعيل حيث كان الملك يهورام يستشفى من جراحه . كما كان هناك أيضاً أخزيا ملك يهوذا ، الذى كان قد جاء ليعود يهورام .

ورأى الرقيب - الذى كان واقفاً على البرج فى يزرعيل - جماعة ياهو قادمين ، فأخبر يهورام ، الذى أمره أن يرسل فارساً للقائهم ليسأل : « أسلام ؟ » فقال له ياهو : « مالك وللسلام . در إلى ورائى » فقال الرقيب للملك : « قد وصل الرسول إليهم ولم يرجع » . فأرسل رسولاً ثانياً ، فحدث معه ما حدث مع الرسول الأول . ثم قال الرقيب للملك : « السوق كسوق ياهو بن نمشى لأنه يسوق بجنون ». فخرج يهورام ملك إسرائيل ، وأخزيا ملك يهوذا، كل واحد فى مركبته ، للقاء ياهو . فصادفاه عند حقلة نابوت اليزرعيلى (٢ مل ٩ : ١٧ - ٢١) . وعندما سأله يهورام : « أسلام يا ياهو ؟ » رد عليه بعنف : «أى سلام مادام زنا إيزابل أمك وسحرها الكثير ؟ »، وتناول ياهو قوسه وضرب يهورام بين ذراعيه ، فخرج السهم من قلبه ، فسقط فى مركبته . فقال ياهو لبدقر قائده : ارفعه وألقه فى حصة حقل نابوت اليزرعيلى . فتم ما قاله إيليا النبى لأخآب (٢ مل ٩ : ٢٢ - ٢٦)

ولما رأى ذلك أخزيا ملك يهوذا هرب ، فطارده ياهو ورجاله وضربوه هو أيضاً فى مركبته « فى عقبة جور التى عند يبلعام ، فهرب إلى مجدو ومات هناك فأركبه عبيده إلى أورشليم ودفنوه فى قبره مع آبائه فى مدينة داود » (٢ مل ٩ : ٢٧ و ٢٨) .

وتقدم ياهو إلى يزرعيل ، فلما سمعت إيزابل ، كحلت بالأثمد عينيها ، وزينت رأسها ، وتطلعت من كوة . ولما رأت ياهو ، قالت له متحدية : «أسلام لزمرى قاتل سيده ؟» (٢ مل ٩ : ٣٠ و ٣١ - ارجع إلى ١ مل ١٦ : ٨ - ١٩) .

ولكن ياهو رفع وجهه نحو الكوة ، وقال : من معى ؟ فأشرف عليه اثنان أو ثلاثة من الخصيان ، فقال : « اطرحوها » . فطرحوها ، فسال من دمها على الحائط وعلى الخيل فداسها ... ثم قال افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها ... ولما مضوا ليدفنوها ، لم يجدوا منها إلا الجمجمة والرجلين وكفى اليدين ، فرجعوا وأخبروه . فقال : إنه كلام الرب الذى تكلم به عن يد عبده إيليا النبي، قائلاً : « فى حقل يزرعيل تأكل الكلاب لحم ايزابل » (٢ مل ٩ : ٣٠ - ٣٦) .

د - قضاؤه على بيت أخآب :

ثم أرسل ياهو رسالة إلى السامرة ، إلى رؤساء يزرعيل الشيوخ ، وإلى مربى أخآب ، يتحداهم أن يختاروا من بنى سيدهم (أخآب) ويجعلوه ملكاً على كرسى أبيه ، وأن يحاربوا عن بيت سيدهم . فخافوا جداً ، وأرسلوا لياهو قائلين : « عبيدك نحن ، وكل ما قلت لنا نفعله » . فكتب إليهم رسالة ثانية قائلاً : « إن كنتم لى وسمعتم لقولى ، فخذوا رؤوس الرجال بنى سيدكم ، وتعالوا إلىّ فى نحو هذا الوقت إلى يزرعيل » . ففعلوا ما طلبه منهم ، « فأخذوا بنى الملك وقتلوا سبعين رجلاً ، ووضعوا رؤوسهم فى سلال وأرسلوها إليه ، إلى يزرعيل ... فقال : اجعلوها كومتين فى مدخل الباب إلى الصباح ليراها جميع الشعب، ليعلموا أنه « لا يسقط من كلام الرب إلى الأرض ، الذى تكلم به الرب على بيت أخآب وقد فعل الرب ما تكلم به عن يد عبده إيليا . وقتل ياهو كل الذين بقوا لبيت أخآب فى يزرعيل ، وكل عظمائه ومعارفه وكهنته ، حتى لم يبق له شارد » (٢ مل ١٠ : ١ - ١١) .

وفى طريقه إلى السامرة ، صادف عند بيت عقد الرعاة ، إخوة (أقرباء) أخزيا ملك يهوذا فى طريقهم لزيارة أخزيا ، فأمسكوهم أحياء وقتلوهم ، وكان عددهم اثنين وأربعين رجلاً (٢ مل ١٠ : ١٢ - ١٤) .

هـ - قضاؤه على عبدة البعل :

وبعد ذلك قابل يهوناداب بن ركاب ، فأركبه معه فى مركبته ، وجاء معه إلى السامرة ، وادّعى أنه أشد حماسة من أخآب فى عبادة البعل ، ودعا جميع أنبياء البعل وكل

ياهو

صورة من المسلة السوداء لياهو (أو نائبه) وهو يقدم الجزية لشلمنأسر الثالث ملك أشور

عابديه ، وكل كهنته إلى ذبيحة عظيمة للبعل ، فأتى جميع عبدة البعل ، ولم يبق أحد إلا أتى ، ودخلوا بيت البعل « فامتلأ بيت البعل عن آخره » . وأمر خازن الملابس أن يعطى ملابس لكل عبدة البعل ليكونوا ظاهرين ، وتأكد من أنه لا يوجد بينهم أحد من عبيد الرب . ثم أمر ياهو ثمانين رجلاً من رجاله أن يدخلوا ويضربوهم ، فضربوهم بحد السيف . وساروا إلى مدينة البعل وأخرجوا التماثيل وأحرقوها ، و « هدموا بيت البعل وجعلوه مزبلة ، واستأصل ياهو البعل من إسرائيل »(٢ مل١٠ : ١٥-٢٨).

و - خطيته وعقابه :

أخطأ ياهو ضد الرب لأنه لم يستأصل عجول الذهب التى عملها يربعام بن نباط ، التى فى بيت إيل ، والتى فى دان « فهو » لم يتحفظ للسلوك فى شريعة الرب إله إسرائيل من كل قلبه ، لم يحد عن خطايا يربعام الذى جعل إسرائيل يخطىء » (٢ مل ١٠ : ٢٩ - ٣١) ، ولكن لأجل ما فعله ببيت أخآب ، وعده الرب بأن أبناءه « إلى الجيل الرابع يجلسون على كرسى إسرائيل » (٢ مل ١٠ : ٣٠).

ز - حروبه :

بعد كل ما قام به ياهو من القضاء على بيت أخآب ، وعبدة البعل ، أثار عداوة حزائيل ملك دمشق ، وذلك بخضوعه لشلمنأسر الثالث ملك أشور (٨٤١ ق.م.) عوضاً عن الانضمام إلى سورية فى مقاومة أشور . فقد جاء على « المسلة السوداء » التى أقامها شلمنأسر الثالث ، والتى اكتشفها « أوستن ليارد » (Austen Leyard) فى القصر الملكى فى نمرود ، رسم يبين ياهو (أو نائبه) وهو ساجد أمام الامبراطور الأشورى ، وعليها كتابة تقول : « الجزية من ياهو بن عمرى ، من الفضة والذهب ، وقدح وكأس من الذهب ، وطاسات ذهبية ، وجرار من الذهب ، والرصاص ، وصولجانات ليد الملك ، ورماح . كل هذا أخذته منه !! ولكن انسحاب الأشوريين فى ذلك الوقت ، من الغرب ، وقوة حزائيل المتنامية ، لابد جعلا ياهو يندم على سياسته فى مراضاة أشور ، فقد بدأ الأراميون فى الزحف إلى جلعاد وباشان « بيد من حديد » (٢ مل ١٠ : ٣٢ - ٣٣) ، وذلك قبيل موت ياهو فى نحو ٨١٤ ق.م. وقد ملك ياهو على إسرائيل فى السامرة ثمانية وعشرين عاماً (٢ مل ١٠ : ٣٦) .

ح - شخصيته :

كان ياهو شخصية إيجابية طموحة سريعة فى اتخاذ القرار بناء على خطة مرسومة ، كما كان حاسماً فى التنفيذ ، فقد كان فطناً ذكياً لا يعرف قلبه الرحمة . وما جاء عنه ، يجعلنا نعتقد أن « غيرته لله » كانت بالحرى غيرة لأجل نفسه . ورغم أنه كان يستند فى تنفيذ قضائه على بيت أخآب ، على أقوال نبوية ، إلا أنه كان شديد التطرف فى القسوة ، حتى قال الرب على فم النبى هوشع: « إننى بعد قليل أعاقب بيت ياهو على دم يزرعيل ، وأبيد مملكة بيت إسرائيل » (هو ١ : ٤) .

ياوان :

(١) الابن الرابع من أبناء يافث ، وأبو أليشة (جزء من قبرص) ، وترشيش (جزيرة سردينيا أو أسبانيا) ، وكتيم (جزء من قبرص) ، ودودانيم (أو رودانيم – وهي رودس) . ومن هؤلاء تفرقت جزائر الأمم (تك ١٠ : ٢ – ٥ ، ١ أخ ١ : ٥ و ٧) ، فقد سكنوا إلى الشمال الغربي من بلاد النهرين وسورية ، على السواحل الغربية لأسيا الصغرى وجزر بحر إيجه وبلاد اليونان وقبرص .

(٢) بلاد اليونان ، وتذكر في نقوش سرجون الثاني ملك أشور (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م.) ، وداريوس الأول ملك فارس ، وهي بلا شك بلاد « الأيونيين » في الياذة هوميروس ، كما يرد ذكرها في النقوش المصرية من عصر رمسيس الثاني (أي نحو ١٣٠٠ ق.م.) .

وتذكر بلاد « ياوان » مع ترشيش وفول ولود وتوبال – الجزائر البعيدة (إش ٦٦ : ١٩) كممثلة لعالم الأمم . كما يذكر حزقيال النبي « ياوان » بين البلاد التي كانت تتاجر مع صور (حز ٢٧ : ١٣) . ويقول الرب على فم يوئيل النبي ، للصوريين والصيدونيين : « بعتم بني يهوذا وبني أورشليم ، لبني الياوانيين لتبعدوهم عن تخومهم » (يؤ ٣ : ٤ – ٨) . كما تذكر صراحة باسم « اليونان » في نبوات دانيال (٨ : ٢١ ، ١٠ : ٢٠ ، ١١ : ٢) ، في إشارة واضحة إلى مملكة الاسكندر الأكبر : « التيس العافي ملك اليونان » (٨ : ٢١) ، « ملك جبار .. تنكسر مملكته وتنقسم إلى رياح السماء الأربع » (دانيال ١١ : ٣ و ٤) في إشارة إلى تقسيم مملكته بين قواده الأربعة .

ويقول الرب على فم زكريا النبي : لأني أوترت يهوذا لنفسي وملأت القوس أفرايم ، وأنهضت أبناءك ياصهيون على بنيك يا ياوان ، وجعلتك كسيف جبار » (زك ٩ : ١٣) ، في إشارة إلى حروب المكابيين ضد السلوقيين .

(٣) يقول حزقيال النبي عن اتساع تجارة صور (فينيقية) قديماً : « دان وياوان قدموا غزلاً في أسواقك » (حز ٢٧ : ١٩) . وقد جاءت كلمة « غزلاً » في الترجمة السبعينية « من أوزال » (ارجع إلى تك ١٠ : ٢٦) ، مما يُظن معه أنها إشارة إلى منطقة في بلاد العرب (اليمن) كانت تتاجر مع صور ، ولعلها كانت مستعمرة يونانية هناك في ذلك الوقت .

يايرس:

اسم عبري معناه « الرب ينير » ، وكان رئيس مجمع بالقرب من كفر ناحوم ، جاء إلى الرب يسوع « وطلب إليه كثيراً قائلاً : ابنتي الصغيرة على آخر نسمة . ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا » . فمضى معه وتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه » (مرقس ٥ : ٢١ – ٢٤) .

وبينما كانوا في الطريق « جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين : «ابنتك ماتت . لماذا تتعب المعلم بعد ؟ » فلما سمع الرب يسوع قال لرئيس المجمع : « لا تخف . آمن فقط ». ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا . ولما جاء إلى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجاً . يبكون ويولولون كثيراً . فدخل وقال لهم : لماذا تضجون وتبكون لم تمت الصبية لكنها نائمة . فضحكوا عليه . أما هو فأخرج الجميع وأخذ أبا الصبية وأمها والذين معه ، ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة . وأمسك بيد الصبية وقال لها : « طليثا قومي » الذي تفسيره : «ياصبية لك أقول قوم » . وللوقت قامت الصبية ومشت لأنها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة فبهتوا بهتاً عظيماً . وقال أن تُعطى لتأكل » (مرقس ٥ : ٣٥ – ٤٣) .

وترد قصة إقامة ابنة يايرس في الأناجيل الثلاثة الأولى (مت ٩ : ١٨ – ٢٦ ، مرقس ٥ : ٢٢ – ٤٣ ، لو ٨ : ٤١ – ٥٦) . ولا توجد اختلافات جوهرية بين القصص الثلاث . فنجد مثلاً في مرقس ولوقا أن يايرس وصل إلى كفر ناحوم بعد عودة الرب يسوع من جدرة مباشرة . أما تسلسل الأحداث في إنجيل متى ، فهو أن الرب يسوع كان قد عاد إلى كفر ناحوم ، ودعا متى ليكون تلميذاً له ، وحضر الوليمة التي أقامها له متى في بيته مع جمع من العشارين . وما أن ختم كلامه عن الصوم ، حتى جاءه يايرس يطلب إليه أن يأتي ويضع يده عليها فتحيا . فمتى ومرقس كلاهما يشهدان بقوة إيمان الرجل لأنه كان يرى أن لمسة واحدة من يد الرب كفيلة بإقامة ابنته من الموت .

ولم يذكر متى اسم رئيس المجمع، ولكنه يذكر أنه عندما جاء يايرس للرب، كانت ابنته قد ماتت (مت ٩ : ١٨) . أما مرقس فيذكر أنها كانت « على آخر نسمة » (مرقس ٥ : ٢٣) . ويذكر لوقا أنها كانت « فى حال الموت» (لو ٨ : ٤٢) . ويبدو من ذلك أن يايرس عندما ترك بيته، كانت ابنته فى حالة احتضار، أو كما يذكر لوقا « فى حال الموت » . ويذكر مرقس أنه قال للرب : « ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا » (مرقس ٥ : ٢٣) . إذ كان قد تركها فى « حال الموت » . وعندما وصل إلى الرب يسوع، لم يكن متأكداً من حال ابنته، ورجح لديه أنها لابد قد ماتت، فقد تركها فى حالة احتضار . ولعله كرر الطلب بالعبارات المختلفة المذكورة فى الأناجيل الثلاثة، وبخاصة عندما رأى الرب يتوقف ليتحدث مع المرأة نازفة الدم، وهو فى طريقه إلى بيت يايرس (مت ٩ : ١٩، مر ٥ : ٢٥، لو ٨ : ١٣) .

ى ب

يبوق:

كلمة سامية معناها « متدفق » (فهى شبيهة بالمعنى فى اللغة العربية ويمكن الرجوع إلى معجم عربى، حيث أن عبارة « بقت السماء » تعنى : « أمطرت بشدة ») . ونهر يبوق أحد الروافد الشرقية لنهر الأردن، ويسمى الآن : « نهر الزرقاء» ، وينبع من عين بالقرب من عمان عاصمة المملكة الأردنية (وهى نفسها مدينة فيلادلفيا » ، إحدى المدن العشر فى العصر اليونانى، وربة بنى عمون قديماً) . ويسير نهر اليبوق من منبعه متجهاً شرقاً ثم شمالاً، قبل أن ينحنى غرباً ليصب فى نهر الأردن بالقرب من الدامية (مدينة أدام قديماً – يش ٣ : ١٦) .

وكان المنحنى شمالى عمان، يكوّن الحد الغربى للعمونيين، فى زمن دخول بنى إسرائيل (عد ٢١ : ٢٤) . وقد استوطن المنطقة داخل هذا المنحنى، سبط جاد، إلى ما يعرف حالياً« بالسلط » . وكان الجزء الغربى من النهر يكوِّن الحدود الطبيعية والسياسية بين مملكتى سيحون وعوج (قض ١١ : ٢٢).

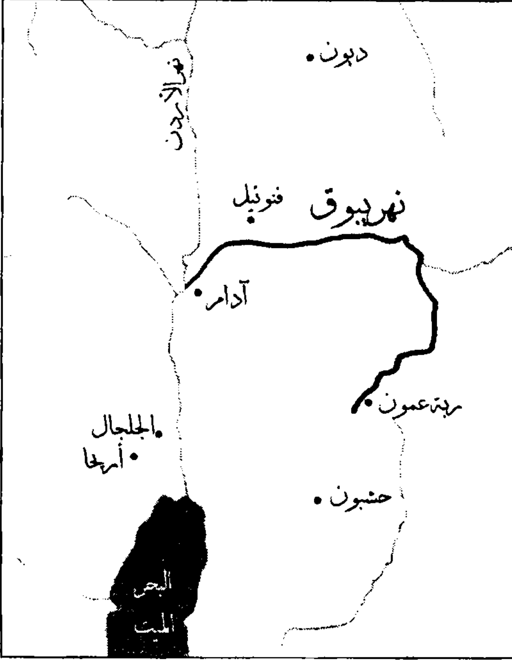

خريطة لنهر يبوق

وبعد أن عبر يعقوب «مخاضة يبوق » وهو ومن له، صارعه ملاك الله، حيث غيَّر اسمه إلى إسرائيل، ودعا يعقوب اسم المكان « فنئيل » قائلاً لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى » (٣٢ : ٢٢ – ٣٠)

يبحار:

اسم عبرى معناه « الرب يختار » وهو أحد أبناء داود الذين ولدوا له فى أورشليم (٢ صم ٥ : ١٥، ١ أخ ٣ : ٦ – ٩، ١٤ : ٥) . وكل ما يعرف عنه هو أن أمه كانت زوجة لداود وليست سرية .

يبرخيا :

اسم عبرى معناه « الرب يبارك » ، وهو أبو زكريا (ليس النبى زكريا) أحد أصحاب إشعياء النبى، الذى أخذه شاهداً (مع أوريا الكاهن) على زواجه من النبية ،

أو بالحرى شاهداً على نبوته عن غزو أشور لإسرائيل (إش ٨ : ٢) .

يبسام :

اسم عبرى معناه « رائحة عطرية » ، وكان رجلاً من سبط يساكر من بنى تولاع ، فى جيش داود الملك (١ أخ ٧ : ٢) .

يبلعام :

كلمة عبرية معناها « يبلع الشعب » وهو اسم مدينة كنعانية وقعت لسبط منسى فى نصيب سبط يساكر (يش ١٧ : ١١) ، وتسمى فى سفر أخبار الأيام « بلعام » (١ أخ ٦ : ٧٠) . ولم يستطع بنو منسى طرد سكانها الكنعانيين منها ، فسكن الكنعانيون فى تلك الأرض (قض ١ : ١٧) . وقد قتل رجال ياهو أخزيا ملك يهوذا « فى عقبة جور التى عند يبلعام » (٢ مل ٩ : ٢٧) . كما أن الترجمة السبعينية تذكر أن زكريا ملك إسرائيل قُتل هناك (٢ مل ١٥ : ١٠) . وكانت يبلعام تقع بالقرب من جنين على الطريق من يزرعيل إلى دوثان ، وتسمى الآن «تل البلمة» . وقد ورد اسمها باسم « يبرام » فى قائمة تحتمس الثالث ، بين المدن التى غزاها فى أرض كنعان (فى نحو ١٤٧٠ ق.م.) وذلك فى نقوش معبد الكرنك بالأقصر .

يبنئيل :

كلمة عبرية معناها « الله يبنى » ، وهى اسم :

(١) مدينة على التخوم الشمالية الغربية لنصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ١١) . بين يافا وغزة ، على بعد نحو أربعة أميال من ساحل البحر المتوسط ، وعلى بعد تسعة أميال إلى الشمال الشرقى من أشدود . والأرجح أنها هى نفسها « يبنة » المدينة الفلسطينية التى غزاها عزيا ملك يهوذا ، وهدم أسوارها.

وهكذا حصل على ميناء على البحر عند مصب اليرقون (٢ أخ ٢٦ : ٦) ، وكانت تسمى « يمنة » أو « يمنيا » فى العصرين اليونانى والرومانى .

وفى ٣٣٢ ق.م. سار الإسكندر الأكبر على ساحل فلسطين ، وبعد استيلائه على عكا ، تقدم إلى قلعة استراتو ، واكتسح يمنة وعسقلون ، وحاصر غزة حصاراً استمر شهرين ، وتقدم بعد ذلك إلى مصر .

وفى ١٦٣ ق.م. انكسر يوسف وعزريا قائدا جيش المكابيين أمام جرجياس قائد السلوقيين ، أمام يمنيا (١ مك ٥ : ٥٥ – ٦٢) التى كانت قاعدة عسكرية للسلوقيين (١ مك ٤ : ٥ ، ١٠ : ٦٩ ، ١٥ : ٤٠) . وفى هجوم تالٍ نزل يهوذا المكابى « على أهل يمنيا ليلاً وأحرق المرفأ مع الأسطول حتى رؤى ضوء النار من أورشليم على بعد نحو مئتين وأربعين غلوة » (٢ مك ١٢ : ٨ و ٤٠) .

وفى ١٤٧ ق.م. تحدي أبلونيوس ، قائد ديمتريوس ملك سورية ، يوناثان المكابى ، الذى اختار عشرة آلاف رجل وخرج من أورشليم ، ولحق به سمعان أخوه لمناصرته ، وبعد أن استولى يوناثان على يافا ، اتجه نحو أشدود وهزم أبلونيوس ، و « أحرق يوناثان أشدود ، والمدن التى حولها ، وسلب غنائمهم ، وأحرق هيكل داجون والذين لجأوا إليه بالنار » . وكان عدد القتلى جميعاً ثمانية آلاف رجل .

وفى عهد بومبى القائد الرومانى (٦٣ – ٥٥ ق.م.) ، حصلت يمنيا على الحكم الذاتى مع بعض المدن الأخرى ، وضم اوغسطس قيصر (٣٠ ق.م.) « يمنيا » إلى مملكة هيرودس . وفى غزوه الامبراطور فسباسيان فى ٦٧ م استولى الرومان على يمنيا وأشدود .

ولعل فيلبس المبشر زار يمنيا فى طريقه من أشدود إلى قيصرية (أع ٨ : ٤٠) . وأصبحت يمنيا مقراً للسنهدريم بعد سقوط أورشليم فى ٧٠ م. إلى زمن الثورة الثانية . وفى أثناء تلك الثورة ، استولى الرومان على المدينة مع يافا وقيصرية . وفى يمنيا اجتمع السنهدريم اليهودى فى نحو ١٠٠ م. وأقروا الأسفار القانونية بالعهد القديم .

يبنة :

اسم آخر ليبنئيل المذكورة بالبند السابق (٢ أخ ٢٦ : ٦) .

يبنيا :

اسم عبري معناه « الله يبني » ، وهو اسم رجل بنياميني ، ابن يروحام وأبو رعوئيل ، وكان أحد الذين رجعوا من السبي البابلي وسكنوا في أورشليم (١ أخ ٩ : ٨) .

يبوس :

ومعناها « موضع مدوس » ، وكانت مدينة محصنة تقع على الحدود الفاصلة بين سبطي يهوذا وبنيامين ، فتحها داود في أيامه ، فعرفت باسم « مدينة داود » وهي أورشليم أو « شاليم » (تك ١٤ : ١٨) ، وهي مدينة كنعانية قديمة ورد ذكرها باسم « يوروسليما » في خطابات تل العمارنة التي ترجع إلى عهد الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة . ولكن بعد ذلك احتلها اليبوسيون وأطلقوا عليها اسمهم ، فدعوها « يبوس » (قض ١٩ : ١٠) ، وأصبحت تعرف «بمدينة اليبوسيين » على مدى قرون ، قبل أن يستولي عليها داود الملك ويجعل منها عاصمة للكة ، ويستعيد لها اسمها القديم « أورشليم » .

وكانت بلاد اليبوسيين من البلاد التي وعد الله مراراً أن يعطيها لنسل إبراهيم مع غيرها من البلاد المجاورة (تك ١٥ : ١٨ - ٢٠ ، خر٣ : ٨ ، ١٣ : ٥ ، ٢٣ ، ٢٣: ٢٣ ، ٣٣ : ٢ ، ٣٤ : ١١، عد١٣ : ٢٩ ، تث ٧ : ١ ، ٢٠ : ١٧) . وقد تم هذا الوعد جزئياً في زمن يشوع (يش ٣ : ١٠ ، ١٢ : ٨ ، ١٨ ، ٢٤ : ١١). ونقرأ : و« حارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها » (قض ١ : ٨) . كما نقرأ أن بني بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم ، فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم » (قض ١ : ٢١) . وواضح من ذلك أن بني يهوذا استولوا على أورشليم ، ولكنهم لم يقضوا على سكانها اليبوسيين ، الذين استطاعوا بعد ذلك أن يستردوا المدينة (ارجع إلى يش ١٥ : ٦٣)

وتقع « يبوس » (أو أورشليم) على الحدود الفاصلة بين سبطي يهوذا وبنيامين - كما سبقت الإشارة - إذ نقرأ أن تخم سبط يهوذا « صعد في وادي ابن هنوم إلى جانب اليبوسي من الجنوب ، هي أورشليم . وصعد التخم إلى رأس الجبل الذي قبالة وادي هنوم غرباً (يش ١٥ : ٨) ، ثم نزل إلى وادي هنوم إلى جانب اليبوسيين من الجنوب ، ونزل إلى عين روجل » (يش ١٨ : ١٦) . وليس ثمة تعارض بين القولين ، فتحديد تخم يهوذا يسير غرباً ، بينما تحديد تخم بنيامين يسير شرقاً ، وكلاهما يدلان على أن « يبوس » كان تقع على المنحدر الجنوبي « للجبل » شمالي وادي هنوم ، وهو موقع أورشليم الشرقية الآن .

وكان ثمة مورد مائي دائم يمد المدينة بالماء ، ويستمد ماءه من نبع جيحون ، كما كانت المدينة في موقع حصين طبيعياً ، يسهل الدفاع عنه إذ كانت محاطة بوديان عميقة من ثلاث جهات ، فكان يحيط بها وادي قدرون من الشرق ، ووادي هنوم من الجنوب والغرب ، ولذلك كان اليبوسيون يعتبرون مدينتهم أمنع من أن يستطيع أحد اقتحامها ، مما دفعهم إلى نوع من الغرور والاطمئنان . وبعد موت الملك شاول ، أراد داود أن يوحد رقعة المملكة ، فسخر منه اليبوسيون وتحدوه أن يستولي على مدينتهم الحصينة ، قائلين له ما معناه : إنك لا تقدر على الدخول إلى هنا ، فالعميان والعرج قادرون وحدهم على ردك على أعقابك (٢ صم ٥ : ٦ ، ١ أخ ١١ : ٥) . ولكن يوآب استطاع أن يقود الهجوم عن طريق القناة ، ويستولي على المدينة (١ أخ ١١ : ٦).

ولأسباب استراتيجية وسياسية ، نقل داود العاصمة من حبرون إلى يبوس . فقد كانت سياسياً تقع في منطقة محايدة بين يهوذا وبنيامين . وبذلك لا تثير غيرة . واستراتيجياً كان يسهل الدفاع عنها . كما أنها كانت تتوسط البلاد . وقد ثبت أنه كان اختياراً حكيما . فبالرغم من أنها لا تقع على ممر بحري ، أو على طريق رئيسي ، إلا أنها أصبحت - على مر القرون - « العاصمة الروحية » للعالم . ففي أيام داود وسليمان أصبحت العاصمة الدينية لإسرائيل . والآن لها أهميتها العظمى لأصحاب ديانات التوحيد الثلاث . وفي ١٩٤٧ قررت الأمم المتحدة أن تكون « مدينة مؤممة » مفتوحة أمام جميع الشعوب . وهكذا أصبح الحصن اليبوسي هو « جبل بيت الرب » (إش ٢ :

٢ . ارجع أيضاً إلى رؤ ٢١ :٢ (يمكن الرجوع إلى مادة « أورشليم » فى موضعها من الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية) .

يبوس - اليبوسى :

وهى النسبة إلى « يبوس » (الرجا الرجوع إلى « أرنان » أو « أرونة » فى موضعه من الجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية) .

يبوس - يبوسيون :

يرد أول ذكر لهم فى الكتاب المقدس مع الأموريين والجرجاشيين وغيرهم من الشعوب التى كانت تستوطن أرض كنعان (تك ١٠ : ١٥ - ١٨) .

ويذكر اليبوسيون بين الشعوب الكنعانية (تك ١٠ : ١٥ و ١٦) على أساس جغرافى لا عرقى ، لأنهم - فى غير هذا الموضع - يذكرون منفصلين عن الكنعانيين (ارجع مثلاً إلى تك ١٥ : ٢١ ، خر ٣ : ٨ و ١٧) . كما أن ملكهم « أدونى صادق » يذكر باعتباره أحد ملوك الأموريين الخمسة فى تحالفهم ضد يشوع (يش ١٠ : ٥) . كما أن « ملكى صادق » ملك شاليم » (تك ١٤ :١٨) له اسم أمورى . ويعتقد العلماء أن « أرونة » (٢ أخ ٣ : ١ و ٢ صم ٢٤ : ١٦ و ١٨) لقب « حورانى » أو « حثى » بمعنى « سيد » أو « شريف » . كما أن حاكم أورشليم المذكور فى رسائل تل العمارنة ، كان له اسم غير سامى بل حثى ، وهو « عبدو حيبا » . وهذا يطابق ما ذكره النبى عن أورشليم : « أبوك أمورى وأمك حثية » (حز ١٦:٣ و ٤٥) .

ولم يستول بنو إسرائيل على بلادهم تماماً إلا فى أيام داود الملك ، فبعد انتصارات إسرائيل الساحقة فى غربى الأردن ، أراد اليبوسيون أن يوقفوا زحف بنى إسرائيل بقيادة يشوع (يش ٩ : ١) ، فكان اليبوسيون من الشعوب الذين طلب منهم « يابين » ملك حاصور أن يساعدوه فى حشد جيوش لوقف تقدم يشوع ، وقد كانوا يشتهرون بأنهم « سكان الجبل » (يش ١١ : ٣) ولم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم (يش ١٥ : ٦٣) .

كان من أول ما قام به داود بعد أن صار ملكاً على كل إسرائيل ، أن استولى على مدينة يبوس الحصينة بخطة محكمة (٢ صم ٥ : ٦ - ١٠) . ويبدو أن داود استخدم نفقاً تحت الأرض ، كان قد بناه الكنعانيون لجلب المياه من خارج المدينة إلى خزان داخل المدينة . وقد أسفر التنقيب عن اكتشاف هذا النفق ، والنفق الآخر الذى بناه حزقيا الملك (٢ مل ٢٠ : ٢٠) . واستغل داود وجود هذا النفق للتسلل عن طريقه إلى داخل المدينة ، وأخذ اليبوسيين على غرة . ولكن وليم ف. أولبريت يرى أن الكلمة العبرية المترجمة « القناة » ، - هى « سنور » - يمكن أن تعنى أيضا « خطافاً لتسلق الأسوار » ، أى أن رجال داود هاجموا اليبوسيين عن طريق تسلق السور وهدمه ، وليس عن طريق التسلل عبر النفق وبعد أن استولى داود على المدينة اشترى تلاً صخريا ، هو بيدر أرنان اليبوسى (٢ صم ٢٤ : ١٨ و ٢٥ و ١ أخ ٢١ : ١٥ و ١٨ - ٢٨) ، ليبنى عليه مذبحاً للرب ، وعلى هذه البقعة بنى سليمان الهيكل (٢ أخ ٣ : ١) .

ويُذكر اليبوسيون - بعد عصر داود - فى بعض القوائم ، كما فى سفر عزرا (١ : ١) ونحميا (٩ : ٨) . كما يقول زكريا النبى إن مصير عقرون سيكون كمصير اليبوسى (زك ٩ : ٧) .

يتّير :

كلمة عبرية « معناها « واسع » . وكانت مدينة من المدن التى أعطيت لبنى هرون فى مرتفعات يهوذا (يش ١٥ : ٤٨ ، ٢١ : ١٤ ، ١ أخ ٦ : ٥٧) . وقد أرسل إليها داود من الغنائم التى استولى عليها بعد انتصاره على العمالقة فى صقلغ (١ صم ٣٠ : ٢٧) . وهى الآن « قرية يتير » على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربى من حبرون .

يتلة :

ومعناها « مرتفع » ، وكانت إحدى المدن التى وقعت فى نصيب سبط دان . والأرجح أنها كانت بالقرب من أيلون (يش ١٩ : ٤٢) .

يتيت :

ومعناها « خضوع » . وكان أحد أمراء بنى عيسو (تك ٣٦ : ٤٠ ، ١ أخ ١ : ٥١) .

يتيم - يتامى :

تشتق كلمة « يتيم » فى العبرية من كلمة معناها « وحيد » ، فهى تدل على شخص لا سند له ، أى بلا حماية أو محتاج لمن يعينه ، وبخاصة المعَّرض للظلم ، وأيضاً الصغير الذى فقد أبويه أو أحدهما . وكان اليتم يعد كارثة رهيبة ، حتى إن المرنم يقول عن الشرير : « ليكن بنوه أيتاماً ، وامرأته أرملة » (مز ١٠٩ : ٩) .

ويهتم الله اهتماماً خاصاً باليتيم ، ويجمع عادة بينه وبين الأرملة والغريب ، فيقول : « لا تضطهد الغريب ولا تضايقه ... ولا تسيء إلى أرملة ما ولا يتيم ، إن أسأت إليه ، فإنى إن صرخ إليَّ أُسمع صراخه (خر ٢٢ : ٢١ - ٢٣ . ارجع أيضاً إلى تث ١٠ : ١٨ مز ١٠ : ١٤ و ١٨ و ٢٧ : ١٠ و ٦٨ : ٥ و ١٤٦ : ٩ ، إش ١ : ١٧ ، هو ١٤ : ٣) .

كما نصت الشريعة على حماية حقوق اليتيم فى الميراث (عد ٢٧ : ٧ - ١١ ، تث ٢٤ : ١٧ ، أم ٢٣ :١٠) . وكان للأيتام الحق فى التقاط ما يتساقط فى الحقول ، وما يبقى فى الكروم (تث ٢٤ : ١٩ - ٢١) ، والاشتراك فى الأعياد السنوية (تث ١٦ : ١١ و ١٤) . ومن يظلم اليتيم ، تنتظره دينونة قاسية (تث ٢٤ : ١٧ ، ٢٧ : ١٩ و ملاخى ٣ : ٥) .

وبينما كان اليتامى فى إسرائيل يتلقون المعونة أحياناً من الأصدقاء والأقرباء (أى ٢٩ : ١٢ ، ٣١ : ١٧) ، فكثيرا ما أهمل الشعب أوامر الناموس فى هذا الصدد ، كما نرى ذلك فى مواضع كثيرة (أى ٦ : ٢٧ ، ٢٢ : ٩ ، ٢٤ : ٣ و ٩ ، مز ٩٤ : ٦ ، إش ١ : ٢٣ ، ١٠ : ٢ ، إرميا ٥ : ٢٨ ، حز ٢٢ : ٧) . لذلك لم يكف الأنبياء عن الدفاع عن اليتيم (إرميا ٧ : ٦ ، ٢٢ : ٣ ، زك ٧ : ١٠) . وقد وعد الله نفسه بحمايتهم (خر ٢٢ : ٢٣ و ٢٤ ، تث ١٠ : ١٨ ، مز ١٠ : ١٤ و ١٨ و أمثال ٢٣ :١٠ و ١١ ، إش ٩ : ١٧).

ولا ترد كلمة « يتيم » إلا مرتين فى العهد الجديد . المرة الأولى عند وعد الرب يسوع لتلاميذه بالقول : « لا أترككم يتامى » أى بلا معين (يو ١٤ : ١٨) . والمرة الثانية فى قول يعقوب - بروح أنبياء العهد القديم : « الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه : افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم ، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس فى العالم » (يع ١ : ٢٧) .

يثر :

اسم عبرى معناه « فضل » ، وهو :

(١) مختصر اسم « يثرون » كاهن مديان ، وحمى موسى ، كما ورد فى الأصل العبرى فى خر ٤ : ١٨ .

(٢) يثرو الابن البكر لجدعون ، الذى عندما طلب منه جدعون أن يقتل ذبح وصلمناع ملكى مديان ، لم يخترط سيفه « لأنه خاف بما أنه فتى بعد » (قض ٨ : ٢٠) . وقد قتل أبيمالك بن جدعون من سريته التى كانت فى شكيم ، كل أبناء جدعون السبعين . قض ٩ : ١٨) . ولابد أن يثر كان أحدهم .

(٣) يثر أبو عماسا قائد جيش أبشالوم (١ مل ٢ : ٥ و ٣٢) . ويوصف فى سفر الأخبار بأنه « إسمعيلى » (١ أخ ٢ : ١٧) بينما يوصف بأنه « إسرائيلى » فى سفر صموئيل الثانى فيقال عنه « يثرا الإسرائيلى » (٢ صم ١٧ : ٢٥) . ويرى أحد المفسرين (كمكى) أنه فى بلاد إسماعيل كان « يثر » يسمى « الإسرائيلى » بناء على جنسيته ، وفى أرض إسرائيل كان يوصف بأنه « إسمعيلى » لأنه كان يقيم فى بلاد إسماعيل : وقد تزوج

« يثر » هذا « أبيجايل » أخت داود وولد منها « عماسا » .

(٤) يثر أحد ابني ياداع من نسل حصرون من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٣٢) .

(٥) يثر أحد أبناء عزرة الأربعة ، من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ١٧)

(٦) يثر أبو يفنة وفسقة وأرا ، وكان أحد رؤوس بيوت أباء من سبط أشير . والأرجح أنه هو نفسه « يثران » المذكور في العدد ٣٧ (١أخ ٧ : ٣٨ و ٤٠) .

يثرا :

اسم آخر ليثر الإسماعيلي أبي « عماسا » (ارجع إلى البند٣ من المبحث السابق) .

يثران :

اسم سامي معناه « وفرة أو فضل » ، وهو :

(١) يثران أحد أبناء ديشان أو ديشون ، وحفيد سعير الحوري في أرض أدوم (تك ٣٦ : ٢٦ ، ١ أخ ١ : ٤١) .

(٢) يثران أحد أبناء صوفح من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٧) ، والأرجح أنه هو نفسه « يثر » (في العدد ٣٨ من نفس الأصحاح) .

يثرعام :

اسم عبري معناه « فضالة الشعب » وهو اسم الابن السادس لداود الملك ، ولد له في حبرون ، واسم أمه « عجلة » (٢ صم ٣ : ٥ و ١ أخ ٣ : ٣) .

يثرون :

اسم مدياني معناه « وفرة أو تفوق » . وهو اسم كاهن مديان أو أمير مديان ، إذ يبدو أنه كان يشغل كلا المركزين .

(١) علاقته برعوئيل وحباب : ليس من السهل تحديد هذه العلاقة ، فإذا قلنا إن يثرون هو نفسه « رعوئيل » كما يفهم من سفر الخروج (٢ : ١٨ و ٣ : ١) . فيجب أن نربط حما موسى في سفر العدد ١٠ : ٢٩ مباشرة برعوئيل ، ويكون « جوباب » بن رعوئيل أخا لصفورة زوجة موسى . ولكن من المحتمل أن كلمة « حمى » (وهي في العبرية : « خوتن ») كانت تستخدم بالمعنى الواسع للدلالة على أحد أقرباء الزوجة (الرجا الرجوع إلى مادة « رعوئيل » في موضعها من الجزء الرابع من دائرة المعارف الكتابية) .

(٢) ترحيبه لموسى : عندما هرب موسى من مصر بعد قتله الرجل المصري ، وجد ملجأ له في مديان حيث رحب به يثرون في بيته لما أسداه من معونة لبناته عند البئر لسقي غنم أبيهن . وزوَّجه من صفورة إحدى بناته (خر ٢ : ١٥-٢١) . وبعد أن قضى موسى نحو أربعين سنة يرعى غنم حميه ، ظهر له الرب في العليقة المشتعلة ، وأمره بالعودة إلى مصر لإخراج أخوته المستعبدين في مصر ، وإنقاذهم من يد فرعون (خر ٣ : ١ - ١٠) ، فأستأذن موسى حماه في العودة إلى مصر ، فقال له : اذهب بسلام (خر ٤ : ١٨) .

(٣) زيارته لموسى في البرية : عندما سمع يثرون كاهن مديان حمو موسى بكل ما صنع الله إلى موسى وإلى إسرائيل شعبه ... أخذ يثرون ... صفورة امرأة موسى ... وابنيها ... وأتى يثرون حمو موسى وابناه وامرأته إلى موسى ، إلى البرية حيث كان نازلاً عند جبل الله ... فخرج موسى لاستقبال حميه « وبعد تبادل التحيات ، » قص موسى على حميه كل ما صنع الرب بفرعون والمصريين من أجل إسرائيل . فقال يثرون : « مبارك الرب الذي أنقذكم من أيدي المصريين ، ومن يد فرعون ... الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة لأنه في الشئ الذي بغوا به كان عليهم . فأخذ يثرون حمو موسى ، محرقة وذبائح لله ، وجاء هرون وجميع شيوخ إسرائيل ليأكلوا طعاماً مع حمى موسى أمام الله (خر ١٨ : ١ - ١٢)

(٤) مشورته الحكيمة : كان لزيارة يثرون لموسى نتائجها الباهرة . فقد رأى يثرون ما يعانيه موسى من القضاء للشعب « من الصباح إلى المساء » ، فقال له : « ليس جيداً الأمر الذي أنت صانع . إنك تكل أنت وهذا الشعب الذي معك جميعاً ، لأن الأمر أعظم منك . لا

تستطيع أن تصنعه وحدك .الآن اسمع لصوتى فأنصحك . فليكن الله معك . كنت أنت للشعب أمام الله ، وقدم أنت الدعاوى أمام الله . وعلمهم الفرائض والشرائع ، وعرفهم الطريق الذى يسلكون والعمل الذى يعملونه ، وأنت تنظر من جميع الشعب ذوى قدرة خائفين الله أمناء مبغضين الرشوة وتقيمهم عليهم رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات ، فيقضون للشعب كل حين . ويكون أن كل الدعاوى الكبيرة - يجيئون بها إليك ، وكل الدعاوى الصغيره يقضون هم فيها . وخفف عن نفسك . فهم يحملون معك . إن فعلت هذا الأمر وأوصاك الله ، تستطيع القيام . وكل هذا الشعب أيضاً يأتى إلى مكانه بسلام فسمع موسى لصوت حميه وفعل كل ما قال له (خر ١٨ : ١٣ - ٢٤) وبعد ذلك مضى يثرون إلى أرضه (خر ١٨ : ٢٧) .

(٥) شخصيته وتأثيره : تكشف قصة يثرون عن أنه كان رجلاً حصيفاً لبقاً حكيماً جذاباً ، قوى الشخصية ، يُحسن التصرف ، شديد التدين ، وتدين له إسرائيل ، بل وكل الأمم ، بفكرته الرائعة عن الفصل بين وظيفتى التشريع والقضاء ، وذلك حسب ما يوصى به الله ، ويجب أن توكل أمور القضاء إلى أشخاص أكفاء خائفين الله أمناء مبغضين الرشوة (خر ١٨ : ٢١) .

اليثرى :

النسبة إلى يثر أو إلى يثير ، وهو اسم

(١) إحدى عشائر قرية يعاريم من سبط يهوذا (١ أخ ٢ : ٥٣) .

(٢) ، (٣) اثنين من أبطال داود الملك ، هما عيرا اليثرى ، وجارب اليثرى (٢ صم ٢٣ : ٣٨ ، ١أخ ١١ : ٤٠) .

يثمة :

كلمة عبرية معناها « اليُتم » ، وهى اسم رجل موآبى كان أحد أبطال داود الملك (١ أخ ١١ : ٤٦) .

يثنئيل :

اسم عبرى معناه « الله يعطى » ، وهو الابن الرابع لمشلميا بن قورى من بنى آساف من القورحيين. وكان أحد البوابين لبيت الله فى زمن داود الملك فى نحو ٩٦٠ ق . م (١أخ ٢٦ : ٢) .

يثنان :

كلمة عبرية معناها « معطى » ، وكانت مدينة فى جنوبى يهوذا . تذكر مع حاصور وزيف (يش ١٥ : ٢٣) . والأرجح أنها هى نفسها « إثنان » التى يذكرها جيروم ، ولا يعلم موقعها الآن .

يجآل :

اسم عبرى معناه « هو (الله) يفدى » ، وهو :

(١) يجآل بن يوسف من سبط يساكر ، أحد الجواسيس الاثنى عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان، (عد ١٣ : ٧) .

(٢) يجآل بن ناثان ، أحد أبطال الملك داود الثلاثين (٢ صم ٢٣ : ٣٦) ويسمى فى سفر أخبار الأيام : « يوئيل أخو ناثان » (١ أخ ١١ : ٣٨) .

(٣) يجآل بن شمعيا من بنى شكينا من نسل زربابل ، من نسل داود الملك (١ أخ ٣ : ٢٢) .

يجبهة :

كلمة عبرية معناها « مرتفعة » ، وكانت مدينة فى جلعاد فى نصيب سبط جاد . وقد قام الجاديون بتحصينها (عد ٣٢ : ٣٦) . وكانت تقع على طريق جدعون فى مطاردته للمديانيين (قض ٨ : ١١) ، مما يرجح معه أنها هى نفسها « جبهات » التى تقع على بعد نحو ستة أميال إلى الشمال الغربى من عمان ، على منتصف الطريق بين عمان ومدينة « السلط » . وتقع على ربوة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٤٦٨ قدماً .

يجدليا :

اسم عبرى معناه « الرب عظيم » . وهو جد بنى حانان بن يجدليا رجل الله ، وكان لهم مخدع فى بيت الرب فى زمن إرميا النبى . وقد أخذ إرميا الركابيين ودخل بهم إلى هذا المخدع ، ووضع أمامهم طاسات ملآنة خمراً ، ولكنهم أبوا أن يشربوا، بناء على وصية أبيهم يوناداب بن ركاب، فكان فى ذلك درس لبنى إسرائيل الذين لم يحفظوا وصايا الرب (إرميا ٣٥ : ٤) . وكان ذلك فى نحو ٦٠٠ ق.م.

يجر سهدوثا :

عبارة أرامية معناها « رجمة الشهادة » وهو الاسم الذى أطلقه لابان الأرامى ، خال يعقوب وحموه ، على الرجمة التى أقامها يعقوب : « جلعيد » (تك ٣١ : ٤٥ - ٥٤) . وترد كلمة « سهدوثا » أيضاً بمعنى « شاهد » فى قول أيوب : « هوذا فى السموات شهيدى ، وشاهدى فى الأعالى » (أى ١٦ : ١٩) .

يُجلى :

اسم عبرى ، يرجح أن معناه نفس الكلمة فى العربية « يجلى » (من الجلاء أو النفى) . وهو أبو « بقى » من سبط دان ، الذى عينه الرب عن سبط دان للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ، فى تقسيم أرض كنعان بين الأسباط (عد ٣٤ : ١٦ - ٢٢) . وذلك فى نحو ١٣٨٠ ق.م. .

يَحُبَّة :

اسم عبرى معناها « يُخفى » . وهو أحد أبناء شامر (أو شومير) من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٤) .

يحث :

اسم عبرى ، لعل معناه « سيخطف » ، وهو :

(١) يحث بن رآيا بن شوبال من نسل يهوذا ، وأبو أخوماى ولاهد (١ أخ ٤ : ٢) .

(٢) يحث بن لبنى من نسل جرشوم من بنى لاوى (١ أخ ٦ : ٢٠ و ٤٣) .

(٣) يحث بن شمعى ، الابن الثانى الجرشوم بكر لاوى وكان رأس بنى شمعى (١ أخ ٢٣ : ١٠ و ١١) .

(٤) يحث بن شلوموث من بنى يصهار بن قهات بن لاوى ، فمن عينهم الملك داود للخدمة فى بيت الله (١ أخ ٢٤ : ٢٢) .

(٥) يحث من بنى مرارى بن لاوى ، وكان أحد الوكلاء الذين عينهم يوشيا ملك يهوذا للإشراف على العاملين فى ترميم هيكل الرب (٢ أخ ٣٤ : ١٢) فى ٦٣٩ ق.م.

يحدو :

كلمة عبرية معناها « اتحاد » . وهو ابن « بوز » وأبو يشيشاى ، من بنى أبيجايل بن حورى بن ياروح بن جلعاد ، ممن سكنوا فى جلعاد ، وقد انتسبوا فى أيام يوثام ملك يهوذا ، وفى أيام يربعام ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٤ - ١٧) .

يحدييئيل :

اسم عبرى معناه « الله يُفرِّح»، وهو أحد جبابرة نصف سبط منسى فى شرقى الأردن ، وأحد رؤوس بيوت آبائهم (١ أخ ٥ : ٢٣ و ٢٤) .

يحديا :

اسم عبرى معناه « الرب يُفرِّح » ، وهو:

(١) يحديا بن شبوئيل الرأس (١ أخ ٢٣ : ١٦) ويسمى أيضاً « شوبائيل » (١ أخ ٢٤ : ٢٠) بن عمران بن جرشوم بن لاوى . وكان يحديا « رئيساً لأحد أقسام اللاويين الذين عينهم داود الملك لخدمة الهيكل فى نحو ٩٦٠ ق.م. (١ أخ ٢٤ : ٢٠) .

(٢) يحديا الميرونوثى الذى كان مشرفاً على الجميز فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٣٠) .

يحزئيل :

اسم عبرى معناه « الله يرى » ، وهو يحزئيل بن زكريا

بن بنايا بن متنيا اللاوى ، من بنى آساف ، كان عليه روح الرب ، عند زحف بنى موآب وبنى عمون على يهوشافاط ملك يهوذا ، وصلى يهوشافاط للرب طالباً منه النجده ، قائلاً : « لأنه ليس فينا قوة أمام هذه الجمهور الكثير الآتى علينا . ونحن لا نعلم ماذا نفعل ، ولكن نحـــوك أعيـــــننا (٢ أخ ٢٠ : ١٢ و ١٣) .

فكان روح الرب على يحزئيل ، فقال : « اصغوا ياجميع يهوذا وسكان أورشليم ، وأيها الملك يهوشافاط ، هكذا قال الرب لكم : لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأن الحرب ليست لكم بل لله ... ليس عليكم أن تحاربوا فى هذه . قفوا ، اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم ... غداً اخرجوا للقائهم والرب معكم » . ولما ابتدأ الشعب فى الغناء والتسبيح ، جعل الرب أكمنة على بنى عمون وموآب وجبل ساعير الآتين على يهوذا فانكسروا ، فقد قام بعضهم على بعض ، وسقطوا جميعهم جثثاً على الأرض « ولم يفلت أحد » . فرجع يهوشافاط وشعبه إلى أورشليم بفرح لأن الرب فرحهم على أعدائهم ... وكانت هيبة الله على كل ممالك الأراضى حين سمعوا أن الرب حارب اعداء إسرائيل » (٢ أخ ٢٠ : ١ و ١٢ - ٣٠) .

يحزقيئيل :

اسم عبرى معناه « الله يُقوِّى» ، وهو كاهن من نسل هرون . كان رئيساً للفرقة العشرين حسب تقسيم داود لهم (١ أخ ٢٤ : ١٦) .

يحزقيا :

اسم عبرى معناه « الرب يُقوِّى » ، وهو « يحزقيا بن شلوم » أحد رؤوس بنى أفرايم . وفى أيام آحاز ملك يهوذا ، دفعه الرب - لارتداده - ليد فقح ملك إسرائيل ، فضرب آحاز ضربة عظيمة ، وسبى من بنى يهوذا مئتى ألف من النساء والبنين والبنات ، ونهبوا منهم غنيمة وافرة ، أتوا بها إلى السامرة .

فاعترضهم عوديد النبى ، وقال لهم : هو ذا من أجل غضب الرب إله أبائكم على يهوذا ، قد دفعهم ليدكم ، وقد قتلتموهم ... والآن أنتم عازمون على إخضاع بنى يهوذا وأورشليم عبيداً وإماء لكم . أما عندكم أنتم آثام للرب الهكم ؟ والآن اسمعوا لى وردوا السبى الذى سبيتموه من إخوتكم ، لأن حمو غضب الرب عليكم . « فقام رجل من رؤوس بنى أفرايم - كان منهم يحزقيا بن شلوم - وقالوا لهم : « لا تدخلون بالسبى إلى هنا لأن علينا إثماً للرب وأنتم عازمون أن تزيدوا على خطايانا وعلى إثمنا ... فترك المتجردون السبى والنهب أمام الرؤساء وكل الجماعة . وقام الرجال المعينة أسماؤهم وأخذوا المسبيين وألبسوا كل عراتهم من الغنيمة وكسوهم وحذوهم وأطعموهم وأسقوهم ودهنوهم ، وحملوا على حمير جميع المعيين منهم ، وأتوا بهم إلى أريحا ... إلى إخوتهم ، ثم رجعوا إلى السامرة » (٢ أخ ٢٨ : ١ - ١٤) .

يحزيئيل :

اسم عبرى معناه « الله يرى » ، وهو :

(١) يحزيئيل أحد المحاربين من سبط بنيامين ، الذين تخلوا عن الملك شاول البنياميني ، وانضموا إلى داود وهو فى صقلغ (١ أخ ١٢ : ٤) .

(٢) يحزيئيل الكاهن الذى عينه داود الملك مع بنايا الكاهن للنفخ بالأبواق أمام تابوت عهد الرب دائماً (١ أخ ١٦ : ٦) .

(٣) يحزيئيل الابن الثالث لحبرون بن قهات بن لاوى (١ أخ ٢٣ : ١٩ ، ٢٤ : ٢٣) .

(٤) يحزيئيل من بنى شكنيا ، وقد عاد ابنه مع عزرا من السبى البابلى فى زمن أرتحشستا الملك ، وكان معه ثلاث مئة من الذكور (عز ٨ : ٥) .

يحزيا :

اسم عبرى معناه « الرب يرى » ، وهو ابن تقوة ، وكان معاصراً لعزرا الكاهن . ولما طلب عزرا من الشعب الانفصال عن النساء الأجنبيات ، أجاب كل الجماعة وقالوا بصوت عظيم : « كما كلمتنا كذلك نعمل ، إلا أن الشعب كثير ، والوقت وقت أمطار ، ولاطاقة لنا على الوقوف فى

الخارج ... لأننا قد أكثرنا الذنب فى هذا الأمر ، فليقف رؤساؤنا لكل الجماعة ، وكل الذين فى مدننا قد اتخذوا نساء غريبة ، فليأتوا فى أوقات معينة ومعهم شيوخ مدينة فمدينة وقضاتها ، حتى يرتد عنا حمو غضب إلهنا من أجل هذا الأمر . ويوناثان بن عسائيل ، ويحزيا بن تقوة فقط قاما على هذا ، ومشلام وشبتاى ساعداهما . (عز ١٠ : ١٠ - ١٥) .

ويدور جدل كثير حول المعنى المقصود من عبارة « قاما على هذا الأمر » . فهناك من يرى أنهما أيدا عزرا فى هذا الأمر ، ومنهم من يرى أنهما اعترضا عليه (انظر كتاب الحياة) . ولكن غالبية المفسرين يؤيدون الرأى الأول.

يحزيرة :

اسم عبرى معناه « الرب يحمى » ، وهو يحزيرة بن مشلام بن مشلميث بن إمِّير ، وكان جد معساى الكاهن ، وأبا عديئيل (١ أخ ٩ : ١٢) ويبدو أنه هو المسمى « أخزاى » أيضاً (نح ١١ : ١٣) .

يحصيئيل :

الرجا الرجوع إلى « ياحصيئيل » فى موضعه من حرف الياء بهذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

يحماى :

اسم عبرى معناه « الرب يحمى » ، وهو أحد أبناء تولاع بن يساكر ، وكان رأس عشيرة من عشائر سبط يساكر (١ أخ ٧ : ٢) .

يحمور :

والكلمة بنفس اللفظ فى العبرية (تث ١٤ : ٥) . وهو نوع من الأيائل ، والكلمة مشتقة من كلمة « أحمر » وهو اللون الغالب على هذا النوع من الأيائل . وكان يعتبر من الحيوانات الطاهرة . وكان يقدم منه على مائدة سليمان الملك (١ مل ٤ : ٢٣) ، فقد كانت هذه الحيوانات كثيرة الانتشار فى فلسطين فى أيام سليمان ، ولكنها الآن أصبحت نادرة ، ولا توجد إلا فى الجليل الأعلى وجبل الكرمل ، وفى غابات جلعاد . ومازالت توجد فى شرقى الأردن .

يحيئيل :

اسم عبرى ، معناه « الله يحيا » ، وهو :

(١) لاوى من الثوانى (الرتبة الثانية) ممن عينهم داود الملك للغناء بالرباب على الجواب ، عند نقل التابوت إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ١٨ و ٢٠) . وفى الشاهد الأول يقال عنه ومن معه : « البوابين » . ويبدو أنه هو نفسه يحيئيل رئيس بنى لعدان من الجرشونيين فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٣ : ٨) ، والذى كان مسئولاً عن خزينة بيت الرب (١ أخ ٢٩ : ٨) ، ويدعى أيضاً يحيئيلى (١ أخ ٢٦: ٢١ و ٢٢) وكان ذلك فى نحو ٩٨٢ ق.م.

(٢) يحيئيل بن حكمونى الذى كان مع بنى الملك (أى مرافقاً لهم) (١ أخ ٢٧ :٣٢) ويبدو أن ذكر أخيتوفل فى العدد التالى (٣٣) يدل على أن ذلك كان قبل ثورة أبشالوم ، ربما فى نحو ٩٧٦ ق.م.

(٣) الابن الثانى من أبناء الملك يهوشافاط وإخوة الملك يهورام الستة (٢ أخ ٢١ : ٢) ، وقد قتلهم جميعاً ، يهورام أخوهم عندما استولى على العرش (٢ أخ ٢١ : ٤). وكان ذلك فى نحو ٨٥٠ ق.م.

(٤) أحد أبناء هيمان المغنى الذين ساعدوا الملك حزقيا فى إصلاحاته (٢ أخ ٢٩ : ١٤) . والأرجح أنه هو نفسه يحيئيل أحد الذين عينهم حزقيا الملك للإشراف على التقدمة والعشور والأقداس ، تحت رياسة كوننيا اللاوى وشمعى أخيه (٢ أخ ٣١ : ١٣) فى نحو ٧١٩ ق.م.

(٥) يحيئيل أحد رؤساء بيت الله ، الذين قدموا بسخاء للذبائح فى هيكل الرب فى أيام يوشيا الملك (٢ أخ ٣٥ : ٨) فى نحو ٦٣٩ ق.م .

(٦) يحيئيل أبو عوبديا الذى رجع مع ٢١٨ من الذكور من بنى يواب، من السبى البابلى مع عزرا (عز ٨ : ٩) ، قبل ٤٥٧ ق.م.

(٧) يحيئيل الكاهن من بنى حاريم ، أحد الذين كانوا

قد تزوجوا بنساء أجنبيات ، وتخلوا عنهن بناء على نصيحة عزرا بعد العودة من السبى البابلى (عز ١٠ : ٢١) فى نحو ٤٥٧ ق.م.

(٨) يحيئيل من بنى عيلام ، أحد الذين كانوا قد تزوجوا بنساء أجنبيات وتخلوا عنهن بناء على نصيحة عزرا بعد العودة من السبى البابلى (عز ١٠ : ٢٦) فى نحو ٤٥٧ ق.م.

(٩) يحيئيل أبو شكنيا من بنى عيلام ، ممن أيدوا عزرا فى أمر التخلى عن النساء الأجنبيات (عز ١٠ : ٢) . ويرجح أنه هو نفسه المذكور فى البند السابق .

يحيّى :

اسم عبرى معناه « الرب يحيا » ، وكان هو وعوبيد أدوم « بوابين » للتابوت عندما نقله داود الملك إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) ، ويبدو أنه هو نفسه المسمى «يحيئيل» (١ أخ ١٥ : ١٨) .

يد :

اليد أكثر أعضاء الجسم استخداماً ، وهى من المنكب إلى أطراف الأصابع . وهى عضو اللمس والإمساك بالأشياء ، فهى رمز للعمل :

(أ) استخدامات مجازية مختلفة لليد البشرية : هناك تعبيرات كتابية كثيرة عن استخدمات اليد ، منها :

١ - عبارة « يملأ اليد » (خر ٢٩ : ٨ ، ٣٢ : ٢٩ و ١أخ ٢٩ : ٥) ، ومعناها التكريس للخدمة ، من ملء اليد أو أمساكها بأجزاء الذبيحة لتقديمها على المذبح (لا ٧ : ٣٧ ، ٨ : ٢٢ و ٢٨ و ٢٩ و ٣١ و ٣٣) .

٢ - امتداد اليد إلى شئ (تث ١٥ : ١٠ ، ٢٣ : ٢٠ و ٢٨ : ٨ و ٢٠) ، ويعنى الشروع فى العمل .

٣ - يمد اليد إلى شخص أى يقدم له مساعدة أو يسدى إليه معروفاً (مز ٢٨ : ٥ و عز ٧ : ٦ و ٢٨) . وقد يمد يده للسرقة (خر ٢٢ : ٨) .

٤ - تقبيل اليد تعبير عن التقدير والأحترام (١ مل ١٩ : ١٨ و أى ٣١ : ٢٧).

٥ - « يمد اليد على » (حز ٢٥ : ١٣ و ١٦ و صف ٢ : ١٣) أو « يهز يده على » (إش ١٠ : ٣٢ ، ٢ : ١٥) أو « يحرك اليد على » (زك ٢ : ٩) أى يهدد بالعقاب أو يوقع العقاب .

٦ - وضع اليد على الرأس (٢ صم ١٣ : ١٩) تعبير عن الحزن والنوح ، كما يظهر ذلك فى النقوش الفرعونية .

٧ - « صفق اليدين » تعبير عن الفرح أو الغضب (عد ٢٤ : ١٠) و « يصفق عليه باليد » تعبير عن الشماتة (أى ٢٧ : ٢٣ ، مراثى ٢ : ١٥ ، نا ٣ : ١٩) .

٨ - « يضع نفسه فى يده أو فى كفه » (١ صم ١٩ : ٥ ، ٢٨ : ٢١) معناه المخاطرة بالحياة .

٩ - « وضع اليد على آخر » قد يكون للبركة (مت ١٩ : ١٣) أو للشفاء المعجزى (مت ٩ : ١٨ ، مر ٨ : ٢٣ ، أع ٢٨ : ٨) ، أو علامة على منح موهبة الروح القدس (أع ٨ : ١٧ - ١٩ و ١٣ : ٣ و ١ تى ٤ : ١٤ ، ٢ تى ١ : ٦) . أو قد يعنى توقيع العقاب أو الاساءة إليه (تك ٣٧ : ٢٢ ، لا ٢٤ : ١٤) أو التفويض بالمسئولية (عد ٨ : ١٠ و تث ٣٤ : ٩) .

١٠ - كان مقدم المحرقة يضع يده على رأس المحرقة ، رمزاً لانتقال استحقاقات المحرقة إليه (لا ١ : ١ - ٤) . كما كان يضع يده على ذبيحة الخطية إشارة إلى انتقال خطاياه إلى الذبيحة البريئة (لا ٤ : ٤ - ارجع أيضاً إلى لا ٤ : ١٥ و ٢٤ و ٢٩ و ٣٣) .

وفى يوم الكفارة العظيم ، كان رئيس الكهنة يضع يديه على رأس التيس الحى ، ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس التيس ، ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم » (لا ١٦ : ٢١ و ٢٢) .

١١ - « رفع اليد » كان إيماءة تصاحب القسم (تث ٣٢ : ٤٠) ، أو مباركة الجموع (لا ٩ : ٢٢ ولو ٢٤ :٥٠) ، أو الصلاة (مز ٤٨ : ٢ ، ١١٩ : ٤٨) .

١٢ - « وضع اليد على الفم » إشارة إلى الصمت الاضطرارى (أى ٢١ : ٥) ، ٤٠ : ٤ ، أمثال ٣٠ : ٣٢ و ميخا ٧ : ١٦) .

١٣ – « ارخاء اليد » يعنى التهاون والإهمال (يش ١٠ : ٦).

١٤ – « إخفاء اليد فى الصحفة » يعنى الكسل حتى عند الأكل (أمثال ١٩ : ٢٤ ، ٢٦ : ١٥) .

١٥ – « صب الماء على اليدين » يشير إلى الخدمة (٢ مل ٣ : ١١) .

١٦ – « اليد » وبخاصة « اليد اليمنى » ترمز إلى القوة والسلطان . كما فى القول : وقويت يد بيت يوسف ، فكانوا (الأموريون) تحت الجزية »(قض ١ : ٣٥). و « كل رجال البأس لم يجدوا أيديهم » (مز ٧٦ : ٥) . و «أى إنسان يحيا ولا يرى الموت أى ينجى نفسه من يد الهاوية » (مز ٨٩ : ٤٨) . و«كانت عليه يد الرب » (٢ مل ٣ : ١٥) . و « فى كل اليد الشديدة ... التى صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل » (تث ٣٤ : ١٢) .

١٧ – قد تدل اليد على الشخص نفسه، كما فى القول: « يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » (تك ١٦ : ١٢) . « اقتلوا كهنة الرب لأن يدهم أيضاً مع داود » (١ صم ٢٢ : ١٧) . « وقام يوناثان ..... وذهب إلى داود .... وشدد يده بالله (١ صم ٢٣ : ١٦) . وبهذا المعنى يقول الله: « من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . من يد أخيه الإنسان (تك ٩ :" ٥ ، خر ٣٣ : ٨) .

١٨ – لا يقتصر استخدام اليد على يد الإنسان ، بل يمتد إلى يد الحيوان كما فى « من يد كل حيوان أطلبه » (تك ٩ : ٥) ، « من يد الكلب » (مز ٢٢ : ٢٠) .

١٩ – « اليد » من كل شيء مقبضه .

٢٠ – الوقوف عن يمين شخص يعنى مساندته وتدعيمه (مز ١٦ : ٨ و ١٠٩ : ٣) والوقوف أو الجلوس عن يمين شخص معناه الحظوة والكرامة (مز ٤٥ : ٩) فالمسيح بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى (عب ١ : ٣) ارجع أيضاً إلى (مز ١١٠ : ١ ، رو ٨ : ٣٤) . (يمكن أيضاً الرجوع إلى موضوع « وضع اليد » فى مادة « وضع » فى موضعها من « حرف الواو » فى هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

يدالة :

كلمة عبرية لعل معناها « تذكار الله » . وكانت إحدى المدن التى وقعت فى نصيب سبط زبولون ، وتُذكر مع شمرون وبيت لحم (يش ١٩ : ١٥) . ولعل موقعها حاليا هو « خربة الحوارة » على بعد نحو كيلو متر إلى الجنوب من بيت لحم فى الجليل وإلى الشمال الغربى من الناصرة.

يدايا :

اسم عبرى معناها : « الرب يُحسن أو يمدح » ، وهو :

(١) يدايا بن شمرى بن شمعيا، وأبو ألون ، وجد زيزا، من سبط شمعون . وكان حفيده « زيزا » رئيس بيت ، ممن ساروا إلى مدخل جدور ، واستقروا هناك فى أيام حزقيا ملك يهوذا (١ أخ ٤ : ٣٧ – ٤١) .

(٢) يدايا بن حروماف ، أحد الذين اشتركوا فى ترميم سور أورشليم فى زمن نحميا بعد العودة من السبى البابلى (نح ٣ : ١٠) .

يد باش :

اسم عبرى لعل معناه « سمين » أو « حلو كالعسل » . وكان أحد أبناء أبى عيطم الثلاثة ، من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٣) . وقد تعنى عبارة « أبى عيطم » مؤسس مدينة « عيطم » التى تبعد نحو ميلين إلى الجنوب الغربى من بيت لحم .

يدّو :

اسم عبرى معناه « ودود » أى « محب » ، وهو :

(١) يدو بن زكريا ، وكان رئيساً لنصف سبط منسى فى جلعاد شرقى الأردن (١ أخ ٢٧ : ٢١) .

(٢) يدو من بنى نبو، ممن كانوا قد اتخذوا نساء أجنبيات، وتخلوا عنهن بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٤٣)

يدّوع :

اسم عبرى معناه « معروف » أو « معلوم » ، وهو :

(١) أحد رؤساء الشعب الذين ختموا الميثاق مع

نحميا الترشاثا ، بعد العودة من السبى البابلى ، وترميم أسوار أورشليم (نح ١٠ : ١ و ٢١) .

(٢) يدوع بن يوناثان (نح ١٢ : ١١ و ٢٢) الذى يدعى « يوحانان » أيضاً (نح ١٢ : ٢) ، وكان آخر رئيس للكهنة يذكر اسمه فى العهد القديم .

وهذا هو كل ما نعرفه عنه من الكتاب المقدس ، ولكننا نعلم من برديات جزيرة ألفنتين (قرب أسوان فى صعيد مصر) ، والتى كُتبت فى العقد الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد ، أن رئيس الكهنة كان اسمه يوناثان (يوحانان) ، الذى هو أبو « يدوع » . ونعلم من يوسيفوس المؤرخ اليهودى أن « يدوع » كان كاهناً فى زمن آخر ملوك فارس ، وهو « داريوس الثالث » أو « داريوس كودومانوس » . وكان يدوع يشغل هذا المنصب بعد أن قضى الإسكندر الأكبر على الامبراطورية الفارسية ، وأن يدوع رئيس الكهنة استقبل الاسكندر الأكبر عند غزوه ليهوذا فى ٣٣٢ ق.م. ، وأراه نبوة دانيال النبى عنه ، مما جعله يُحسن إلى اليهود . ويمكن أن يكون هذا صحيحاً لو أن يدوع عاش حتى قارب المائة من العمر ، أو أن من ذكره يوسيفوس كان يدوعاً آخر بنفس الاسم .

يدعيا :

اسم عبرى معناه « الرب يعلم » ، وهو :

(١) يدعيا رئيس الكهنة من نسل هرون الذى خرجت له القرعة الثانية من الفرق الأربع والعشرين من الكهنة ، كما قسمهم داود الملك (١ أخ ٢٤ : ٧) . وكان نسله من الكهنة ممن عادوا من السبى البابلى وسكنوا فى أورشليم (١ أخ ٩ : ١٠ ، عز ٢ : ٣٦ ، نح ٧ : ٣٩) . ولعل المذكورين فى البنود التالية من الأفراد والعائلات ، كانوا جزءاً من عائلة يدعيا هذا ، وإن كان من العسير تحديد درجة قرابتهم له .

(٢) أحد رؤوس الكهنة الذين عادوا من السبى البابلى مع زربابل بن شألتئيل ويشوع (نح ١٢ : ٦ و ١٩) .

(٣) شخص آخر من رؤوس الكهنة الذين عادوا من السبى البابلى مع زربابل ابن شألتئيل ويشوع (نح ١٢ : ٧ و ٢١) .

(٤) يدعيا بن يوياريب أحد الكهنة ممن سكنوا فى أورشليم فى أيام نحميا بعد العودة من السبى البابلى (نح ١١ : ١٠) .

(٥) أحد الراجعين من السبى البابلى حاملين معهم هدايا للهيكل . وقد أمر الرب زكريا النبى أن يأخذ من أهل السبى ، من حلداى ومن طوبيا ومن يدعيا ، وأن يكونوا شهوداً على تتويج يهوشع (زك ٦ : ٩ - ١٤) . وقد يكون يدعيا هذا أحد المذكورين تحت الرقمين ٣ و ٤ بعاليه) .

يدلاف :

اسم عبرى معناه « يبكى » ، وهو الابن السابع لناحور أخى إبراهيم من زوجته ملكة (تك ٢٢ : ٢٢) . ولا يُعرف عنه شيء أكثر من هذا .

يدوثون:

اسم عبرى معناه « مادح أو مُسبِّح » ، وهو لاوى من نسل مرارى ، وكان أحد رؤساء المغنين ، عينه داود الملك مع آساف وهيمان ليحمدوا الرب بأبواق وصنوج وآلات غناء الله (١ أخ ١٦ : ٤٢) . وكان ليدو ثون ستة من البنين يخدمون « تحت يد أبيهم المتنبىء بالعود لأجل الحمد والتسبيح » (١ أخ ٢٥ : ١ - ٣) . وبمقارنة ما جاء فى أخبار الأيام الأول ١٥ : ١٧ و ١٩ ، بما جاء فى ١٦ : ٤١ ، ٤٢ و ٢٥ : ١ - ٣ ، ٦ ، ٢ أخ ٣٥ : ١٥ ، يرى البعض أن يدوثون هو نفسه « إيثان » .. كما يذكر أيضاً باسم « يديثون » وأنه أبو «عوبيد أدوم» (١أخ ١٦ : ٣٨) .

ويوصف يدوثون (٢ أخ ٣٥ : ١٥) بأنه « رائى الملك » أو مستشاره . ويذكر أحياناً أن أبناءه كانوا يؤدون نفس خدمة أبيهم (١ أخ ٢٥ : ١ و ٣) ، وأحيانا أخرى بأنهم كانوا « بوابين » (١ أخ ١٦ : ٣٨) . ويُذكر إثنان من بنى يدوثون ، هما : سمعيا وعزيئيل ، اشتركا فى تطهير الهيكل فى أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٤) . كما اشترك أحد أحفاده فى التسبيح فى أيام نحميا بعد العودة

من السبي البابلي (نح ١١ : ١٧ ، ١ أخ ٩ : ١٦) . ويذكر اسم ى يدوثون » للدلالة على « اليدوثيين » (نسل يدوثون) الذين اشتركوا في الغناء في الهيكل في أيام يوشيا الملك (٢ أخ ٣٥ : ١٥) . كما يذكر اسم «يدوثون» في عناوين المزامير ٣٩ ، ٦٢ ، ٧٧ : ويرى البعض أن في ذلك إشارة إلى أنه هو كاتب هذه المزامير الثلاثة ، أو إلى آلة موسيقية معينة أُطلق عليها اسمه ، أو إلى لحن معين اشتهر به.

يديدة :

اسم عبري معناه « محبوبة » . وكانت « يديدة » بنت عداية من بصقة ، زوجة للملك أمون بن منسى ملك يهوذا، وأم يوشيا الملك التقي (٢ مل ٢٢ : ١) .

يديديا :

اسم عبري معناه « محبوب » . وهو الاسم الذي أعطاه الرب بيد ناثان النبي ، لسليمان بن داود الملك (٢ صم ١٢ : ٢٥) .

يد يعئيل :

اسم عبري معناه « معروف من الله » . وهو :

(١) أحد أبناء بنيامين بن يعقوب ، وكان رأس عشيرة كبيرة من جبابرة البأس ، بلغ عدد الخارجين منهم في الجيش للحرب سبعة عشر ألفا ومئتين في أيام داود الملك (١ أخ ٧ : ٦ و ١٠ - ١٢) . والأرجح أنه هو نفسه المسمى « أشبيل » (تك ٤٦ : ٢١ ، ١ أخ ٨ : ١) .

(٢) يديعئيل بن شمري ، أحد أبطال جيش داود (١ أخ ١١ : ٤٥) .

(٣) يديعئيل أحد رجال سبط منسى الذين انضموا إلى داود وهو في صقلغ (١ أخ ١٢ : ٢٠) ، وقد يكون هو نفسه المذكور تحت رقم (٢) بعاليه .

(٤) يد يعئيل الابن الثاني لمشلميا بن قوري من بني أساف من بني قورح ، وقد عينه داود الملك بواباً في بيت الله (١ أخ ٢٦ : ٢) .

يرأون :

كلمة عبرية معناها « ظاهرة أو مرئية » . وكانت « يرأون » إحدى المدن المحصنة التي وقعت في نصيب سبط نفتالي (يش ١٩ : ٣٨) . ويرجح أن موقعها الآن هو قرية « يارون » التي بها أطلال مجمع ، استخدم في وقت من الأوقات ، ديراً للرهبان ، وتقع على بعد ستة أميال إلى الغرب من قادش ، وعلى بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال الغربي من حاصور . وكانت « يرأون » من المدن التي غزاها تغلث فلاسر الثالث ملك أشور ، وسبى منها ٦٥٠ شخصاً .

يرئيا :

كلمة عبرية معناها « الرب يرى » ، وهو يرئيا بن شلميا بن حننيا ناظر الحراس على باب بنيامين . وعندما انصرف جيش الكلدانيين عن أورشليم من وجه جيش فرعون ، خرج إرميا من أورشليم لينطلق إلى أرض بنيامين ، لينساب من هناك في وسط الشعب ، فقبض عليه « يرئيا » بحجة أنه ذاهب إلى الكلدانيين ، وأتى به إلى الرؤساء ، فضربوا إرميا وجعلوه في بيت السجن (إرميا ٣٧ : ١٣ و ١٤) ... وكان ذلك في نحو ٥٩٧ ق.م.

يربّعل :

اسم عبري معناه « ليخاصمه البعل » ، وهو الاسم الذي أطلقه يوآش الأبيعزري على ابنه جدعون لأنه هدم مذبح البعل ، قائلاً : « ليقاتله البعل لأنه قد هدم مذبحه » (قض ٦ : ١١ و ٣٢ ، ٧ : ١ ، ٨ : ٢٩ و ٣٥ و ٩ : ١ و ٢ و ٥ و ١٦ و ١٩ و ٢٤ و ٢٨ و ٥٧ و ١ صم ١٢ : ١١) .

يربّوشت :

اسم عبري معناه « ليخاصم العار » ، وهو اسم آخر لجدعون ، أطلقه عليه الذين أرادوا أن يتجنبوا ذكر اسم « البعل » في اسمه الآخر « يربعل » (٢ صم ١١ : ٢١ - أرجع أيضاً إلى « إبشبوشت » عوضاً عن « إشبعل » ، « ومفيبوشت » عوضاً عن « مريبعل » .

يربعام :

اسم عبرى معناه « ليكثر الشعب » ، وهو اسم ملكين من ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية) . وقد عثر على خاتم من اليشب فى مجدو عليه صورة أسد مزمجر ، ومنقوش عليه : « يخص شيما وزير يربعام » (والأرجح أن يربعام الثانى) .

صورة الختم يربعام

(١) يربعام الأول :

وهو يربعام بن نباط ، أفرايمى من صردة ، واسم أمه « صروعة » . وكان أحد عبيد الملك سليمان (١ مل ١١ : ٢٦) . وقد أقامه سليمان على كل أعمال بيت يوسف ، وقد يعنى هذا كل الأسباط الشمالية . وقد أشرف يربعام على إعادة بناء تحصينات أورشليم (١مل ١١ :٢٧ و ٢٨) .

ولم يستمر يربعام طويلاً فى خدمة سليمان ، فإن خلفيته واعتزازه بسبطه ، وقسوة حكم سليمان ، أدت إلى حدوث نوع من التمرد ، سرعان ما استفحل بعد موت سليمان .

وقد قابل النبى أخيا الشيلونى ، يربعام خارج أورشليم ، وكان يربعام يرتدى ثوباً جديداً ، فقبض أخيا على الرداء الجديد ومزقه إلى اثنتى عشرة قطعة ، وقال ليربعام ، خذ لنفسك عشر قطع لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل : « هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط ... وأخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها ، أى الأسباط العشرة » ، وقد كان ذلك عقاب الله لانحراف سليمان إلى عبادة الأوثان (١ مل ١١ : ١٩ - ٣٩) . ولكن يبدو أن يربعام لم يكتف بالأسباط العشرة ، ولم يشأ أن ينتظر حتى يموت سليمان ، فدبر مؤامرة لاغتيال سليمان (١ مل ١١ : ٢٦ و ٢٧) . ولكن نما خبر المؤامرة إلى سليمان ، فطلب « قتل يربعام » ، فهرب يربعام إلى مصر إلى شيشق فرعون مصر ، وظل فى مصر إلى وفاة سليمان (١ مل ١١ : ٤٠).

وعندما سمع يربعام ، وهو فى مصر ، بموت سليمان ، عاد إلى إسرائيل ، وتزعم وفداً منهم إلى رحبعام بن سليمان ، ملتمسين أن يخفف عنهم النير الثقيل الذى وضعه سليمان عليهم . فطلب منهم رحبعام مهلة ثلاثة أيام . واستشار الملك رحبعام الشيوخ من مشيرى سليمان أبيه ، فنصحوه بأن يستجيب لمطالب شعبه ، ثم استشار الأحداث الذين نشأوا معه ، فأشاروا عليه أن يرد على الشعب بغلظة ، ويقول لهم : « إن خنصرى أغلظ من متنى أبى والآن أبى حملكم نيراً ثقيلاً وأنا أزيد على نيركم . أبى أدبكم بالسياط ، وأنا أؤدبكم بالعقارب » (١ مل١٢: -١١).

فكان رد الفعل عند الشعب ، أنهم أعلنوا تمردهم عليه ، وانتخاب يربعام بن نباط ملكاً على إسرائيل ، أى على الأسباط العشرة الشمالية (١ مل ١١ : ١٦ - ٢٠) . ولما أراد رحبعام أن يحشد جيوشه لمحاربة يربعام أرسل الله إليه شمعيا النبى فمنعه من ذلك لأن الأمر كان من عند الرب (١ مل ١٢ : ٢١ - ٢٤) .

ولأن يربعام كان طموحاً وداهية ، فقد أقام له عاصمتين ، إحداهما فى شكيم فى جبل أفرايم (ارجع إلى يش ٨ : ٣٠ - ٣٥) فى غربى الأردن ، والأخرى فى فنوئيل (ارجع إلى قض ٨ : ١٧) فى شرقى الأردن (١ مل ١٢ : ٢٥)

وكان هدف يربعام هو جعل الانفصال تاماً دينياً وسياسياً ، عن مملكة يهوذا التى ظلت خاضعة لبيت داود . ففكر فى منع ذهاب شعبه إلى أورشليم فى الأعياد الكبرى الثلاثة ، كما كانت تقضى الشريعة (تث ١٦ : ١٦) لئلا تميل قلوبهم إلى سيدهم رحبعام ملك يهوذا ، فاستشار

الملك وعمل عجلى ذهب ، إذ يبدو أنه تأثر بما رآه فى مصر من ذلك . ووضع واحداً فى بيت إيل ، والآخر فى دان ، ونادى : « هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » (١ مل ١٢ : ٢٦ - ٢٩) ، وكأنه أراد أن يؤيد عمله بما عمله هرون فى البرية (خر ٣٢ : ٢ - ٥). وقد اختار بيت إيل ودان لإقامة العجلين فيهما لوقوعهما فى طرفى المملكة ، ولِما لهما من ذكريات مقدسة وأقام كهنة من أطراف الشعب ، وليس من بنى لاوى ، وجعل العيد فى الشهر الثامن فى اليوم الخامس عشر منه ، تقليداً للعيد الذى فى أورشليم (١ مل ١٢ : ٣١ - ٣٣) . وعندما صعد يربعام على المذبح ليوقد ، جاءه رجل الله من يهوذا ، ونادى على المذبح بكلام الرب وقال : «يامذبح يامذبح ، هكذا قال الرب : هوذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ، ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك ، وتحرق عليك عظام الناس » وقد تمت هذه النبوة بعد ذلك بنحو ٣٠٠ سنة (٢ مل ٢٣ : ١٥ و ١٦) ، وأُعطى رجل الله فى ذلك اليوم علامة قائلاً : « هوذا المذبح ينشق ويذرى الرماد الذى عليه . فلما سمع يربعام هذا الكلام ، مد يده عن المذبح قائلاً : أمسكوه . فيبست يده التى مدها نحوه ، ولم يستطع أن يردها إليه . وانشق المذبح وتذرى الرماد من على المذبح » كما قال رجل الله . فطلب يربعام من رجل الله أن يتضرع إلى وجه الرب لترجع يده إليه ، فتضرع رجل الله ، « فرجعت يد الملك كما كانت فى الأول » (١ مل ١٣ : ١ - ٦) .

ولقد أصبح يربعام قدوة سيئة للكثيرين من بعده فى ارتكاب الشر ، فقد تكرر القول عن « يربعام بن نباط الذى أخطأ وجعل إسرائيل يخطئ » (١ مل ١٤ : ١٦ و ١٥ : ٣٠ و ٣٤ ، ١٦ : ٢٦ و ٣٠ و ٢ مل ٣ : ٣ ، ١٠ : ٣١ ، ١٣ : ٦ و ١١ ، ١٤ : ٢٤ ، ١٥ : ٩ و ١٨ و ٢٤ و ٢٨ ، ٢٣ : ١٥) . ولم يكتف يربعام بذلك بل عبد عشتاروث إلهة الصيدونيين ، وكموش إله الموآبيين ، وملكوم إله العمونيين (١ مل ١٢ : ٣١) .

ولم تمر خطية يربعام بن نباط دون عقاب ، فقد جر الموت على ابنه أبيا الذى مرض ، فأرسل يربعام امرأته متنكرة إلى النبى أخيا . ولكن أخيا اكتشف حقيقتها ، وأعلنها بالقصاص الذى سيوقعه الرب بيربعام ، لأنه طرح الرب وراء ظهره : « لذلك هأنذا جالب شراً على بيت يربعام ، وأقطع ليربعام كل بائل بحائط محجوزاً أو مطلقاً فى إسرائيل .. من مات ليربعام فى المدينة تأكله الكلاب ، ومن مات فى الحقل تأكله طيور السماء ... وأنت عند دخول رجليك المدينة يموت الولد ... ويقيم الرب لنفسه ملكا على إسرائيل يقرض بيت يربعام » (١ مل ١٤ : ٩ - ١٦) .

كما أن ابنه الثانى ناداب ، الذى تولى الحكم بعده لم يملك سوى سنتين ، إذ فتن عليه بعشا (من يساكر) وضربه وملك مكانه ، وقضى على كل بيت يربعام حسب كلام الرب (١ مل ١٥ : ٢٧ - ٣٠) . وقد استمرت الحرب بين يربعام ورحبعام (١ مل ١٤ : ٣ ، ١٥ : ٦) ، وبين يربعام وأبيا بن رحبعام (١ مل ١٥ : ٧ ، ٢ أخ ١٣ : ٢ و ١٣ - ٢٠) .

وقد مات يربعام بن نباط بعد أن ملك اثنتين وعشرين سنة على إسرائيل (من نحو ٩٣١ - ٩٠٩ ق.م. - ١ مل ١٤ : ١٩ و ٢٠ ، ٢ أخ ١٣ : ٢٠) .

(٢) يربعام الثانى :

هو ابن الملك يؤاش ملك إسرائيل ، وخليفته على العرش (٢ مل ١٤: ٢٣ - ٢٩) ، والملك الثالث عشر من ملوك إسرائيل ، والرابع من أسرة ياهو ، وقد ملك فى السامرة ٤١ سنة (٢ مل ١٤ : ٢٣ - من حوالى ٧٩٤ - ٧٥٣ ق.م.) . ملك منها نحو ١٢ سنة مع أبيه يوآش (من ٧٩٣ - ٧٨٢ ق.م.) .

وكان يربعام رجل حرب ، وقد ارتقى عرش إسرائيل فى فترة كانت إسرائيل قد بلغت فيها ذروة النجاح سياسياً واقتصادياً ، بعد حروب يوآش التى كللت بالفوز ، وواصل يربعام سياسة أبيه فى التوسع ، وساعده على ذلك انتصار أبيه على دمشق فى موقعة « أفيق » واسترجاع الأراضى التى كانت إسرائيل قد فقدتها فى أيام ياهو ويهوآحاز (٢ مل ١٣ : ١٧ و ٢٥) . ولعل يوآش اكتفى بهذا النصر ، ولكن يربعام - وكان فى ريعان الشباب - شن الحرب على

يربعام الثاني

دمشق ، وشجعته على ذلك الظروف السياسية التى كانت تسود المنطقة فى ذلك الوقت ، فقد كانت أشور فى أيام شلمنأشر الثالث وآسرحدون الثالث فى صراع حياة أو موت مع أرمينية ، كما أن أرام كان قد أصابها الوهن فى أيام بنهدد بن حزائيل ، مما أدى إلى انتصار يوآش عليه (٢ مل ١٣ : ٢٥) ، فعزم يربعام على غزو المنطقة وضم كل المملكة التى كانت دمشق عاصمتها . وقد نجح فعلاً فى الاستيلاء على دمشق وحماة ، فرد حدود إسرائيل إلى « مدخل حماة إلى بحر العربة حسب كلام الرب إله إسرائيل الذى تكلم به عن يد عبده يونان بن أمتاى النبى من جت حافر ، لأن الرب رأى ضيق إسرائيل مراً جداً ... فخلصهم يربعام بن يوآش (٢ مل ١٤ : ٢٥ - ٢٧) .

ومع ذلك فإنه « عمل الشر فى عينى الرب ولم يحد عن شيء من خطايا يربعام بن نباط الذى جعل إسرائيل يخطئ » (٢ مل ١٤ : ٢٤).

وقد أتاح مُلك يربعام الطويل الذى استمر أكثر من أربعين سنة ، وغزواته الناجحة ، أن تتدفق الأموال على خزائن المملكة فى السامرة ، فاستعاض أهل السامرة عن بيوتهم التى كانت مبنية بالطوب اللبن ، « ببيوت» من حجارة منحوتة » (عا ٥ : ١١) ، بل قام أغنياؤهم ببناء قصور من العاج (أى مزينة بحلى من العاج) تشبهاً « ببيت العاج » الذى بناه أخآب الملك (١ مل ٢٢ : ٣٩) ، كما كان للملك بيت للشتاء وبيت للصيف (عا ٣ : ١٥) .

ويصف النبى عاموس - الذى كان معاصراً ليربعام - حياة الرفاهية والخلاعة التى كان عليها الأغنياء فى ذلك العصر ، فكانوا يجلسون على «دمقس الفراش » فى بيوت عظيمة (عاموس ٣ : ١٢ و ١٥) ، « المضطجعون على أسرة من العاج ، والمتمددون على فرشهم ، والآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة ، الهاذرون مع صوت الرباب ، المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود ، الشاربون من كؤوس الخمر ، والذين يدّهنون بأفضل الأطياب ، ولا يغتمون على انسحاق يوسف » (عا ٦ : ٤ - ٧) . وإلى جانب هذا الترف ، كان الفقراء فى حالة شديدة من البؤس والظلم ، حتى وصلت بهم الحال أن باعوا البار با بالفضة، والبائس لأجل نعلين » (عا ٢ :٦ ، ٨ : ٦) ، الذين يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين ، ويصدون سبيل البائسين ... ويتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ، ويشربون خمر المغرمين (أى من يفرضون عليهم الغرامات من المساكين) فى بيت آلهتهم (عا ٢ : ٧ و ٨).

وعلاوة على ذلك أصبحت العبادة صورية ، فيقول الرب على لسان عاموس النبى : « بغضت ، كرهت أعيادكم ، ولست ألتذ باعتكافاتكم . إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى ، وذبائح السلامة من مسمناتكم ، لا ألتفت إليها . أبعد عنى ضجة أغانيك ، ونغمة ربابك لا أسمع . وليجر الحق كالمياه ، والبر كنهر دائم » (عا ٥ : ٢١ - ٢٤) . « حولتم الحق سماً ، وثمر البر أفسنتينا أنتم الفرحون بالبُطل .. (عا ٦ : ١٢ و ١٣) .

وقد أقاموا لهم مقادس ومذابح فى بيت إيل والجلجال وبئر سبع (عا ٤ : ٤ ، ٥ : ٥ ، ٨ : ١٤) .

وفى أواخر أيام حكم يربعام الثانى ، أرسل الله عاموس النبى إلى السامرة لإنذارهم بعقاب الرب على كل الشرور والمظالم التى عمت البلاد ، فنادى قائلاً : « اطلبوا الخير لا الشر لكى تحيوا ... ابغضوا الشر وأحبوا الخير ، وثبتوا الحق فى الباب ، لعل الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف » (عا ٥ : ١٤ و ١٥) ، « فقال السيد الرب : هأنذا واضع زيجاً فى وسط شعبى إسرائيل . لا أعود أصفح له بعد . فتقفر مرتفعات اسحق ، وتخرب مقادس إسرائيل ، وأقوم على بيت يربعام بالسيف » (عا ٧ : ٧ - ٩).

« فأرسل أمصيا كاهن بيت إيل إلى يربعام ملك إسرائيل قائلاً : قد فتن عليك عاموس فى وسط بيت إسرائيل . لا تقدر الأرض أن تطيق كل أقواله ، لأنه هكذا قال عاموس : يموت يربعام بالسيف ، ويُسبى إسرائيل عن أرضه » (عا ٧ : ١٠ و ١١) . وهو تحريف لما قاله عاموس وجرت مناقشة بين أمصيا وعاموس ، أعلن عاموس فى نهايتها تهديدات أخرى لأمصيا : « لذلك هكذا قال الرب : امرأتك تزنى فى المدينة ، وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف ، وأرضك تُقسم بالحبل ، وأنت تموت فى أرض

نجسة ، وإسرائيل يُسبى سبياً عن أرضه » (عا ٧ : ١٢ - ١٧) .

وقد عثر المنقبون فى أطلال السامرة فى ١٩١٠ ، على أكثر من ستين قطعة من الشقف المكتوب عليها ، والتى اتضح أنها فواتير وقوائم بالزيت والخمر المرسلة إلى المخازن الملكية ، الواردة إليه من ممتلكاته ، وليس كجزية من الشعب ، مما يدل على اتساع ممتلكاته وضخامة ثرائه. كما وُجد عدد كبير من ألواح الزينة والحلى المصنوعة من العاج ، مما يدل أيضاً على ثراء المملكة الشمالية فى أيامها الأخيرة . ويتضح تأثير المجتمعات الوثنية فى سورية وأشور ومصر ، على المملكة الشمالية من العدد الكبير من صور الآلهة فى هذه الألواح العاجية .

وفى غضون ستة أشهر من موت يربعام الثانى ، تم قول الرب لياهو ، إن أبناءه إلى الجيل الرابع يجلسون على كرسى إسرائيل (٢ أخ ١٠ : ٣٠) فقد فتن شلوم بن يابيش على زكريا بن يربعام وقتله بعد أن ملك ستة أشهر فقط فى السامرة ، وملك مكانه ، وهكذا قُضى على بيت ياهو (٢ مل ١٥ : ٨ - ١٢) .

يرحع :

عبد مصرى لشيشان الذى كان من نسل يرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا . ولم يكن لشيشان بنون بل بنات ، فأعطى شيشان إحدى بناته « لعبده يرحع امرأة ، فولدت له عتاى » (١ أخ ٢ : ٣٤ و ٣٥) ويبدو أن شيشان تبنى يرحع أولاً حسب عوائد تلك الأيام كما جاء فى الألواح التى وجدت فى نوزى »

يرحمئيل :

اسم عبرى معناه « الله يرحم » ، وهو :

(١) يرحمئيل بكر حصرون بن فارص بن يهوذا . وقد أنجب يرحمئيل ستة أبناء من زوجتيه (١ أخ ٢ : ٩-٤٢) . وهو جد عشيرة اليرحمئيليين الذين عاشوا فى أيام داود الملك فى الجنوب (١ صم ٢٧ : ١٠ و ٣٠ : ٢٩) .

(٢) يرحمئيل بن قيس من بنى مرارى . من اللاويين الذين خدموا فى بيت الرب فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٤ : ٢٩) .

(٣) يرحمئيل ابن الملك يهوياقيم . وقد أمر الملك يهوياقيم ابنه يرحمئيل ، وسرايا بن عزرئيل وشلميا بن عبدئيل ، أن يقبضوا على باروخ الكاتب وإرميا النبى ، ولكن الله خبأهما (إرميا ٣٦ : ٢٦) .

يرفئيل :

اسم عبرى معناه « الله يشفى » . وكانت يرفئيل إحدى المدن التى وقعت فى نصيب سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٧) . ويبدو من المدن المذكورة معها أنها كانت فى المنطقة الواقعة إلى الغرب من أورشليم ، ولعلها هى « راقات » التى توجد أطلالها إلى الشمال من « الجيب » (جبعون قديماً) على بعد نحو ستة أميال إلى الشمال الغربى من أورشليم .

يرقعام:

كلمة عبرية لعل معناها : « ينشر الشعب » أو « يوسع الشعب » وقد جاء فى أخبار الأيام الأول أن « شامع (من نسل كالب) ولد راقم أبا يرقعام » (١ أخ ٢ : ٤٤) . والأرجح أن « يرقعام » ليس اسم شخص بل اسم مدينة بناها راقم . ولعلها هى نفسها مدينة « يقدعام » (يش ١٥ : ٥٦) .

يرقان :

مرض يصيب النبات فيصفر ، ويصيب الإنسان فيجعل الصفراء تختلط بالدم فيصفر جلده . والكلمة فى العبرية هى « يراكون » ، وقد ترجمت فى العبرية « يرقان » أربع مرات (١ مل ٨ : ٣٧ ، ٢ أخ ٦ : ٢٨ ، عا ٤ : ٩ و حجى ٢ : ١٧) ، وترجمت مرة إلى « ذبول » (تث ٢٨ : ٢٢) وترجمت مرة أخرى إلى « صفرة »(إرميا ٣٠ : ٦) .

يرموت :

كلمة عبرية معناها « ارتفاع » ، وهى

(١) مدينة فى السهل ، وقعت فى نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٣٥) ، وكانت أصلاً مدينة كنعانية لها ملك اسمه « فرآم » ، أحد الملوك الذين انضموا إلى أدونى صادق ملك أورشليم ، لمحاربة سكان جبعون لأنهم قد صالحوا إسرائيل (يش ١٠ : ٣ و ٥) ، فهزمهم يشوع فى موقعة بيت حورون ، حين وقفت الشمس فى كبد السماء ، وهرب الملوك الخمسة المتحالفين واختبأوا فى مغارة فى مقيدة (يش ١٠ : ١٦) ، فأمر يشوع بوضع حجارة عظيمة على فم المغارة مع إقامة حراسة . ولما انتهى يشوع من هزيمة جيوشهم ، أمر بفتح فم المغارة ، وأخرجوا الملوك الخمسة ، وقتلوهم وعلقوا جثثهم على خمس خشب حتى المساء ، حينأنزلوهم عن الخشب وطرحوهم فى المغارة التى اختبأوا فيها ، وسدوا فمهما بحجارة كبيرة (يش ١٠ : ١٥ - ١٧) . وهى « خربة اليرموك » على بعد ثمانية أميال إلى الشمال الشرقى من بيت جبرين .

(٢) مدينة من مدن اللاويين ، أعطيت لبنى جرشون من نصيب سبط يساكر (يش ٢١:٢٧-٢٩) . وتسمى أيضاً « رمة » (يش ١٩ : ٢١) ، « وراموت » (١ أخ ٦ : ٧٣).

يرميا:

اسم عبرى معناه « الرب سيرفع أو يُعظِّم » ، وهو :

(١) يرميا أحد رؤوس بيوت نصف سبط منسى فى شرقى الأردن ، فى الوقت الذى سباهم فيه « فول وتغلث فلاسر» ملك أشور (١ أخ ٥ : ٢٤) ، وذلك فى نحو ٧٢٧ ق.م.

(٢) يرميا أحد المحاربين الأبطال من سبط بنيامين الذين انضموا إلى داود وهو فى صقلغ هارباً من وجه شاول (١ أخ ١٢ : ٤) وذلك قبل عام ١٠٠٠ ق.م.

(٣) ، (٤) يرميا الخامس ، ويرميا العاشر (١ أخ ١٢ : ١٠ و ١٣) من جبابرة البأس من الجاديين الذين انضموا إلى رجال داود وهو فى الحصن فى البرية ، وذلك قبل عام ١٠٠٠ ق.م.

(٥) يريميا أحد الكهنة الذين صعدوا مع زربابل عن بابل إلى أورشليم (نح ١٢ : ١) والأرجح أنه هو نفسه «يرميا» المذكور فى العدد الثانى عشر من نفس الأصحاح.

(٦) يريميا أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ٢) والأرجح أنه هو نفسه يرميا الذى اشترك فى موكب تدشين أسوار أورشليم بصوت الأبواق (نح ١٢: ٣٤) وذلك فى عام ٤٤٥ ق.م.

يروئيل:

اسم عبرى معناه « مُؤسس من الله » . وكانت « برية يروئيل » (٢ أخ ٢٠ : ١٦) هى المكان الذى قال عنه يحزئيل بن زكريا اللاوى - بروح الرب - للملك يهوشافاط أن يقابل فيه حشود الموآبيين والعمونيين وينتصر عليهم بمعونة الرب وحده ، قائلاً : « ليس عليكم أن تحاربوا فى هذه .قفوا ، اثبتوا وانظروا خلاص الرب ... لا تخافوا ولا ترتاعوا . غداً اخرجوا للقائهم . والرب معكم ... جعل الرب أكمنة على بنى عمون وموآب وجبل ساعير الآتين على يهوذا فانكسروا ... ساعد بعضهم على إهلاك بعض .. » (٢ أخ ٢٠ : ١٤ - ٣٠) .

وكانت برية يروئيل جزءاً من البرية الشاسعة التى يحدها من الجنوب وادى الغور ، وتمتد من البحر الميت إلى تقوع ، وتسمى الآن « الحصاصة » على الطريق بين عين جدى وأورشليم .

يروحام:

اسم عبرى معناه « الرب رحيم » ، وهو :

(١) يروحام بن أليهو وأبو ألقانة ، وجد صموئيل النبى (١ صم ١ : ١ ، ١ أخ ٦ : ٢٧ و ٣٤) .

(٢) رجل بنيامينى كان له العديد من الأبناء الذين كانوا رؤوس آباء ، ممن سكنوا فى أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (١ أخ ٨ : ٢٧) .

(٣) يروحام أبو « يبنيا » أحد رؤساء بنيامين ، ممن سكنوا فى أورشليم ، ولعله هو نفسه المذكور فى البند السابق (١ أخ ٩ : ٧)

يروشا - يروشة :

اسم عبرى معناه « مُقتنى » أو « متزوجة » ، وهى يروشا ابنة صادوق ، وزوجة الملك عزيا ، وأم ابنة الملك يوثام الذى خلف أباه على عرش يهوذا (٢ مل ١٥ : ٣٣ ، ٢ أخ ٢٧ : ١) .

يريئيل :

اسم عبرى معناه « الله يرى » ، وهو أحد بنى تولاع بن يساكر وكان أحد رؤساء بيت تولاع فى زمن داود الملك (١أخ ٧ : ٢) .

يريب :

اسم عبرى معناه « خصم »، وهو أحد أبناء شمعون (١ أخ ٤ : ٢٤) ويدعى أيضاً « ياكن » (تك ٤٦ : ١٠) فيمكن الرجوع إلى « ياكين » فى موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

يريباى :

اسم عبرى معناه « يخاصم أو يدافع »، وهو أحد ابنى ألنعم وكان كلاهما من أبطال داود (١أخ ١١ : ٤٦) .

يريعوث :

كلمة عبرية معناها « شقق » (الخيمة) . ويبدو من ظاهرة العبارة أنها كانت زوجة ثانية لكالب بن حصرون (١ أخ ٢ : ١٨) ، وذلك فى نحو ١٤٤٠ ق . م . ولكن جيروم يذكر فى ترجمته اللاتينية (الفولجاتا) أن الاسم هو اسم ابن لكالب من زوجته « عزوبة » ، ولكن هذا يناقض النص العبرى وترجمته السبعينية . وهو فى الحقيقة نص غامض مما أدى إلى تعدد الآراء . ولعل حرف العطف « الواو » المذكور قبل الاسم هو « أو » مما يجعل « يريعوث » اسماً آخر « لعزوبة » ، وبخاصة أن العبارة التالية ، وهى : « وهؤلاء بنوها » يشير إلى أنها زوجة واحدة . وهناك من يرى أن القرينة تقتضى أن تكون « يريعوث » مفعولاً للفعل « ولد » أن يريعوث كانت ابنة لكالب من زوجته «عزوبة». وبناء عليه يجب أن تكون العبارة :« وكالب بن حصرون ولد من عزوبة أمرأته « يريعوث » . « وهؤلاء بنوها »(وهو ما جاء فى الترجمة الكاثوليكية) .

يريماى :

اسم عبرى معناه « مرتفع » . وهو أحد أبناء حشوم ، الذين كانوا قد اتخذوا نساء أجنبيات ، وتخلوا عنهم بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٣٣) .

يريموث :

اسم عبرى معناه « متورم » أو «متضخم» أو«مرتفع»، وهو :

(١) يريموث الابن الرابع من أبناء بالع بن بنيامين بن يعقوب ، وكان نسله ، من رؤوس بيوت الآباء جبابرة بأس فى أيام داود الملك (١ أخ ٧ : ٧) .

(٢) يرموث الابن السادس من أبناء باكر بن بنيامين بن يعقوب ، وكان نسله أيضاً من رؤوس بيوت الآباء جبابرة بأس فى أيام داود الملك (١ أخ ٧ : ٨) .

(٣) يريموث بن بريعة من بنى ألفعل من سبط بنيامين ، وقد سكنت أسرته فى أورشليم فى نحو ٥٨٨ ق. م . (١ أخ ٨ : ١٤).

(٤) يريموث أحد المحاربين من بنى بنيامين ، ممن كانوا يجيدون رمى الحجارة والسهام من القسى ، الذين جاءوا إلى داود وهو فى صقلغ مطارداً من شاول الملك (١ أخ ١٢ : ٥) .

(٥) يريموث بن داود ، وأبو محلة امرأة الملك رحبعام بن سليمان (٢ أخ ١١ : ١٨) . ولا يذكر اسم يريموث بين أسماء أبناء داود فى القوائم الأخرى (١ أخ ٣ : ١٤ - ٤: ٧) ، مما يرجح معه أنه كان ابن إحدى سرارى داود .

(٦) يريموث بن موشى بن مرارى بن لاوى (١أخ ٢٣: ٢٣ ، ٢٤ : ٣٠) .

(٧) يريموث بن هيمان ، وكان رئيساً للغرفة الخامسة عشرة من المغنين . وكان هو وإخوته وبنوه اثنى عشر (١ أخ ٢٥ : ٤ و ٢٢)

(٨) يريموث بن عزرئيل ، وكان رئيسا لسبط نفتالى فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ١٩) .

(٩) يريموث أحد اللاويين الذين عينهم حزقيا الملك وكلاء على التقدمات والعشور والأقداس تحت إشراف كوننيا اللاوى وشمعى أخيه (٢ أخ ٣١ : ١٣) .

(١٠) يريموث من بنى عيلام ، وكان أحد الذين تزوجوا من نساء أجنبيات وتخلوا عنهن بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٢٦) .

(١١) يريموث من بنى زتو ، وكان أحد الذين تزوجوا من نساء أجنبيات وتخلوا عنهم بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ٢٧) .

يريَّا :

اسم عبرى معناه « الرب يرى » . وهو بكر حبرون بن قهات بن لاوى . وكان رأسا للحبرونيين (١ أخ ٢٣ : ١٩ ، ٢٤ : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٦ : ٣) .

يزاثا :

اسم فارسى معناه « قوى كالريح » . وهو آخر أبناء هامان بن همداثا الأجاجى العشرة ، الذين قتلهم اليهود فى شوشن بعد فشل مؤامرة أبيهم لإبادة اليهود (أس ٩ : ٩ و ١٠) .

يزراحى :

وهو لقب « شمحوث اليزراحى » ، أحد أبطال داود . وكان رئيساً للفرقة الخامسة للشهر الخامس ، وكان فى فرقته أربعة وعشرون ألفاً (١ أخ ٢٧ : ٨) . ولعله كان ينتسب إلى زارح بن يهوذا .

يزرحيا :

اسم عبرى معناه « الرب يُشرق » ، وهو :

(١) يزرحيا بن عزى بن تولاع بن يساكر . وكان هو وبنوه الخمسة كلهم رؤوس ، ومعهم جيوش أجناد الحرب ستة وثلاثون ألفاً (١ أخ ٧ : ٣) .

(٢) يزرحيا اللاوى الذى كان وكيلاً على المغنين ، عند تدشين سور أورشليم فى أيام نحميا بعد العودة من السبى البابلى (نح ١٢ : ٤٢) .

يزرعيل :

كلمة عبرية معناها « الله يزرع » ، وهى اسم :

(١) مدينة فى مرتفعات يهوذا (يش ١٥ : ٥٦) وكانت الموطن الأصلى لأبينوعم اليزرعيلية امرأة داود الملك (١ صم ٢٥ : ٤٣) ، ولعلها الآن هى « خربة ترامة » على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الغربى من حبرون .

(٢) يزرعيل : رجل من سبط يهوذا من نسل « أبى عيطم » بالحرى مؤسس مدينة عيطم (١ أخ ٤ : ٣) .

(٣) مدينة فى يساكر (يش ١٩ : ١٨) على الحدود الجنوبية المتاخمة لسبط منسى (فى غربى الأردن) ، وتسمى الآن « زرعين » على بعد نحو عشرة أميال إلى الشرق من مجدو ، وهى قرية عند قاعدة النتوء الشمالى الغربى لجبل جلبوع ، وتطل على سهل يزرعيل . وكانت فى العصور القديمة تقع على مفترق الطرق بين ساحل البحر المتوسط ووادى الأردن ، وكذلك على مفترق الطرق بين جنوبى فلسطين وشمالها . وقد اختارها الملك سليمان لتكون إحدى المناطق الإدارية الاثنتى عشرة ، وكان الوكيل الأول عليها بعنا بن أخيلود (١ مل ٤ : ١٢) . كما جعل منها أخآب الملك أحد المقار الملكية وبخاصة لأنها كانت مشتى جميلاً (١ مل ١٨ : ٤٥ و ٤٦) . وكانت المكان الذى قُتل فيه نابوت اليزرعيلى بتدبير خبيث من إيزابل (١ مل ٢١) ، كما هرب إليها يورام ملك إسرائيل عندما جُرح فى الحرب ضد حزائيل ملك أرام (٢ مل ٨ : ٢٩ ، ٢ أخ ٢٢ : ٦) . كما شهدت الكثير من سفك الدماء فى أثناء ثورة « ياهو » (٢ مل ٩ : ١ - ١٠ : ١١) . وكان « البرج فى يزرعيل » مخفراً أماميا لحراسة مدخل المدينة .

(٤) وادى يزرعيل ، وهو سهل خصب بين الجليل والسامرة (ارجع إلى يش ١٧ : ١٦ ، قض ٦ : ٣٣ ، هو

١ : ٥) ، ويقع جغرافياً فى أخدود تغطية طبقة من الطمى متوسطة العمق ، جيدة الرى ، لذلك فهو شديد الخصوبة . ويقع سهل « إسدرالون » فى الجزء الغربى من هذا الأخدود ، ووادى يزرعيل فى جزئه الشرقى . وكان الكنعانيون يحتلون كل السهل ، ويتخذون من مجدو قاعدة لهم قبل دخول بنى إسرائيل ، وكذلك يطلق أحياناً على النصف الغربى اسم « هر مجدون » (أى جبل مجدو) . وقد احتشد فى وادى يزرعيل جميع المديانيين والعمالقة وبنى المشرق لمحاربة إسرائيل ، وهناك هزمهم جدعون (قض ٦ : ٣٣ - ٧ : ٨ و ١٩ - ٣٣) .

(٥) يزرعيل الابن الأول لهوشع النبى ، وقد أمره الرب أن يدعو اسمه يزرعيل قائلاً : « لأننى بعد قليل أعاقب بيت ياهو على دم يزرعيل وأبيد مملكة بيت إسرائيل . ويكون فى ذلك اليوم أنى أكسر قوس إسرائيل فى وادى يزرعيل (هو ١ : ٤ و ٥ - ارجع أيضاً إلى ٢مل ٩ : ١٧ - ١٠ : ١١) .

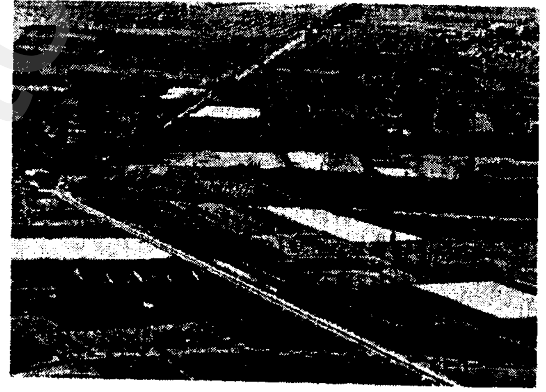

صورة لوادى يزرعيل

يزرعيلى :

وهو لقب « نابوت اليزرعيلى » لأنه كان من مواطنى يزرعيل (١مل ٢١ : ١ - ١٦ ، ٢ مل ٩ : ٢١ و ٢٥ - ويمكن الرجوع إلى « نابوت » فى موضعه من حرف النون بهذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

يزرعيلية :

وهو لقب « أبينوعم » إحدى أولى زوجتين من زوجات الملك داود ، فقد كانت من مواطنى يزرعيل فى يهوذا (١ صم ٢٧ : ٣ ، ٣٠ : ٥ ، ٢ صم ٢ : ٢ ، ٣ : ٢ ، ١ أخ ٣ : ١) .

يزيّا :

اسم عبرى معناه : « الله يُوحدّ » وهو أحد بنى فرعوش ، ممن كانوا قد اتخذوا نساء أجنبيات ، وتخلوا عنهن بناء على نصيحة عزرا الكاهن بعد العودة من السبى البابلى (عز ١٠ : ٢٥) .

يزليا :

اسم عبرى معناه « أزلى » ، وهو أحد أبناء ألفعل ، من بنى بنيامين ممن سكنوا فى أورشليم (١ أخ ٨ : ١٨) .

يزنيا :

اسم عبرى معناه « الرب يسمع » ، وهو يزنيا بن المعكى (إرميا ٤٠ : ٨ ، ١٤٢) ، ويسمى أيضاً « يازنيا بن المعكى » (٢ مل ٢٥ : ٢٣، فالرجا الرجوع إلى «يازينا» (٢) فى هذا الباب من دائرة المعارف الكتابية) .

يزوئيل :

اسم عبرى معناه « الله يُوحِّد ، وهو أحد ابنى « عزموت » من سبط بنيامين ، ممن جاءوا إلى داود وهو فى صقلغ هارب من وجه شاول الملك (١ أخ ١٢ : ١ و ٣) .

﴿ ى ز ﴾

يساكر :

(أ) « يساكر» اسم عبرى معناه « يأتى بأجرة » . وهو الابن التاسع ليعقوب أبى الأسباط ، والخامس من أبناء ليئة (تك ٣٠ : ١٨) . وقد ولدته ليئة ليعقوب فى فدان أرام . وعند نزول يعقوب إلى مصر . نزل معه يساكر وأربعة أبناءهم « تولع وفوة ويوب » (ياشوب - عدد ٢٦

: ٢٤) وشمرون ، هم رؤوس عشائر سبط يساكر (تك ٤٦ : ١٧ ، عد ٢٦ : ٢٣ - ٢٥ ، ١ أخ ٧ : ١) .

وقبيل موت يعقوب ، دعا بنيه لينبئهم بما يصيبهم فى آخر الأيام ، فقال ليساكر : يساكر حمار جسيم رابض بين الحظائر ، فرأى المحل أنه حسن والأرض أنها نزهة ، فأحنى كتفه للحمل وصار للجزية عبداً (تك ٤٩ :١٤ و١٥). وهو ما تحقق فى تاريخ سبط يساكر إذ ظلوا معرضين لغزو القبائل المجاورة طمعاً فى خصوبة الأرض .

ولا نعرف الكثير عن تاريخ يساكر الشخصى ، أكثر من أنه كواحد من أبناء يعقوب شارك إخوته فى أفعالهم وبخاصة مع أخيهم يوسف ، وأنه نزل من أبنائه الأربعة مع أبيه يعقوب إلى مصر ، وفيها مات ودفن ، ثم نقل رفاته مع سائر إخوته إلى شكيم حيث وضعوا فى القبر الذى « اشتراه إبراهيم من بنى حمور أبى شكيم » (أع ٧ : ١٤ - ١٦) .

(ب) سبط يساكر : فى سيناء كان عدد المعدودين من سبط يساكر ، من ابن عشرين سنة فصاعداً ، كل خارج للحرب أربعة وخمسين ألفاً وأربعمائة (عد ١ : ٢٨ و ٢٩ ، ٢ : ٦) ، فكان ترتيب سبط يساكر فى هذا التعداد ، هو الخامس . وفى نهاية أيام البرية زاد عددهم إلى أربعة وستين ألفا وثلثمائة (عد ٢٦ : ٢٥) ، فأصبح ترتيب سبط يساكر فى هذا التعداد الثانى ، الثالث بين الأسباط . وفى أيام الملك داود بلغ عددهم سبعة وثمانين ألفاً (١أخ ٧:٥) .

وكان موقع سبط يساكر فى الترحال فى البرية ، تحت راية يهوذا (مع زبولون) ، على الجانب الشرقى من خيمة الشهادة ، وكان الرئيس لسبط يساكر هو نثنائيل بن صوغر (عد ١ : ٨ ، ٢ : ٥ و ٦) ، وكان رئيس السبط عند إرسال الجواسيس من برية فاران ، هو « يجآل بن يوسف » (عد ١٣ : ٧) ، وعند تقسيم الأرض كان الرئيس « فلطيئيل بن «عزان » (عد ٣٤ : ٢٦) .

وكان سبط يساكر أحد الأسباط الستة ، الذين أمر موسى أن يقفوا على جبل جرزيم لكى يباركوا الشعب بعد عبور نهر الأردن (تث ٢٧ : ١١ و ١٢) .

(جـ) نصيب السبط من الأرض : وقعت فى نصيب سبط يساكر ست عشرة مدينة (يش ١٩ : ١٧ - ٢٣) . وكانت أهم معالم حدودهم هى جبل تابور فى الشمال ، ونهر الأردن فى الشرق ، وقد امتد تخمه الشمالى مع تخم زبولون ونفتالى (يش ١٩ : ١١ و ٣٣) ، أما فى الغرب فكان يمتد مع تخم أشير (يش ١٧ : ١١) . ولم يكن يمتد غرباً إلى ساحل البحر المتوسط . فكان نصيب يساكر يشمل سهل أسدرلون ، وتابور وجبل مورة والمنحدرات الشرقية إلى نهر الأردن . أما الحصون على الحافة الجنوبية من السهل فكانت فى يد سبط منسى .

وكان تولع بن فواة الذى قضى لإسرائيل بعد أبيمالك ابن جدعون ، من سبط يساكر ، وكان يسكن فى شامير فى جبل أفرايم وقد « قضى لإسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات ودفن فى شامير » (قض ١٠ : ١ و ٢) .

وكان لمنسى فى يساكر بيت شان وقراها (يش ١٧ : ١١) ، ولذلك ليس من السهل رسم الحد الجنوبى بدقة . ويتضح من هذه البيانات أن نصيب سبط يساكر كان صغيراً نوعاً ، ولكنه كان يشمل جزءاً من أخصب الأراضى فى فلسطين . وكانت خصوبة الأرض حافزاً للسبط على الاستقرار فتمت نبوة يعقوب : « فرأى المحل أنه حسن . والأرض أنها نزهة ، فأحنى كتفه للحمل ، وصار للجزية عبداً (تك ٤٩ : ١٤ و ١٥) . أما الجبل المذكور فى سفر التثنية (٣٣ : ٩) فالأرجح أنه « جبل تابور » الذى يحتمل جداً أنه كان على قمته معبد قديم ومزار للحجاج ، مما كان يتيح لسبطى يساكر وزبولون إقامة سوق تجارية .

خريطة لموقع سبط يساكر

وقد اشترك سبط يساكر فى الحرب ضد سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان (قض ٥ : ١٥) . وقام من سبط يساكر أحد قضاة إسرائيل ، هو تولع بن فواه كما سبقت الإشارة (قض ١٠ : ١ و ٢) ، وملكان من ملوك إسرائيل هما : الملك بعشا بن أخيا ، وأيلة ابنه (١ مل ١٥ : ٢٧ - ٣٤ ، ١٦ : ٨ - ١٠) .

(د) رجال سبط يساكر : نقرأ أنه كان بين من « جاءوا إلى داود إلى حبرون ليحولوا مملكة شاول إليه حسب قول الرب ... من بنى يساكر الخبيرين بالأوقات لمعرفة ما يعمل إسرائيل ، رؤوسهم مئتان ، وكل إخوتهم تحت أمرهم » (١ أخ ١٢ : ٢٣ و ٣٢) . وهذا يعنى - حسبما جاء بالترجوم اليهودى - إنهم كانوا يعرفون مواعيد شروق الشمس وغروبها ، وبزوغ القمر واختفائه ، وتحديد الشهور وتواريخ المواسم والأعياد .

وقد جاءت جماعة من يساكر للاحتفال بالفصح فى أيام النهضة الدينية التى قام بها حزقيا ملك يهوذا (٢ أخ ٣٠ : ١٨) .

ويذكر النبى حزقيال فى رؤياه أن ليساكر نصيباً فى الأرض بين سبطى شمعون وزبولون ، يمتد بينهما من الشرق إلى ساحل البحر المتوسط (حز ٤٨ : ٢٥) . كما نقرأ فى سفر الرؤيا أنه ختم من سبط يساكر « اثنا عشر ألف مختوم » مثل سائر الأسباط المذكورين معه (رؤ ٧ :٧) .

يسَّى :

(أ) اسم عبرى لا يُعلم معناه على وجه اليقين ، فهناك من يقولون إن معناه « رجل أو قوى » ، ومن يقولون إن معناه « الرب موجود » ، وغير ذلك . وهو ابن عوبيد وحفيد بوعز وزوجته راعوث المؤابية (راعوث ٤ : ١٧ و ٢٢ ، ١ أخ ٢ : ١٢ ، مت ١ : ٥ و ٦ ولو ٣ : ٣٢) ، فتذكر سلسلة نسبه مرتين فى العهد القديم ، ومرتين فى العهد الجديد . وهو من سبط يهوذا ، وكان يمتلك قطيعاً من الأغنام والماعز فى بيت لحم . وكان له ثمانية من الأبناء ، كان داود أصغرهم (١ صم ١٦ : ١ و ٢ و ١٧ : ١٢) ، ولا يذكر سفر أخبار الأيام (١ أخ ٢ : ١٥) سوى سبعة منهم ، فهو لا يذكر أليهو (١ أخ ٢٧ : ١٨) . وكانت له ابنتان : صروية وأبيجايل (١ أخ ٢ : ١٦) . وكان أبناء صروية : أبشاى ويوآب وعسائيل ، وأبيجايل ولدت عماسا (١ أخ ٢ : ١٦ و ١٧) ، وكان جميعهم من رجال الحرب ذوى بأس .

وكان يسَّى يقيم فى بيت لحم يهوذا ولذلك يلقب بالبيتلحمى (١ صم١٦ : ١) وبالأفراتى (١ صم ١٧ : ١٢) .

(ب) وحدث أن روحاً ردياً كان يبغت شاول الملك ، فنصحه عبيده أن يفتشوا له على رجل يحسن الضرب بالعود ، فيكون متى كان عليه الروح الردىء من قبل الله ، أنه يضرب بيده فيطيب الملك ، فوافق شاول وأمرهم أن يأتوه بمثل هذا الرجل ، فأخبره واحد من عبيده بأنه قد رأى « ابناً ليسّى البيتلحمى يحسن الضرب ، وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه . فأرسل شاول رسلاً إلى يسى ليرسل إليه داود ابنه » . فأخذ يسى حماراً حاملاً خبزاً وزق خمر وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول ، ووقف أمامه ، فأحبه جداً ، كان له حامل سلاح » . فأرسل شاول إلى يسى طالباً أن يبقى داود معه . وهكذا بقى داود مع شاول ، وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاول ، أن داود أخذ العود وضرب بيده ، فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء» (١ صم ١٦ : ١٤ - ٢٣) .

(جـ) ويذكر شاول داود - تعبيراً عن الاحتقار - بأنه « ابن يسى » ، ثلاث مرات فى توبيخه لابنه يوناثان ، لتعلقه بداود (١ صم ٢٠ : ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١) . كما يستخدم شاول نفس العبارة « ابن يسى » فى توبيخه لعبيده من البنياميين (١ صم ٢٢ : ٧ و ٨ و ١٣) ، كما يستخدمها دواغ الأدومى (١ صم ٢٢ : ٩) .

وأخيراً يستخدمها نابال الكرملى تحقيراً لشأن داود قائلاً : من هو داود ، ومن هو ابن يسى ؟ (١ صم ٢٥ : ١٠) .

(د) ويرسل يسى ابنه داود ليفتقد سلامة أخوته

الذين كانوا فى جيش شاول فى الحرب ضد الفلسطينيين ، ومعه بعض الأطعمة لهم ولرئيسهم (١ صم ١٧ : ١٧و ١٨) . وبعد أن رجع داود من قتل جليات الفلسطينى ، سأله شاول : « من أنت يا غلام ؟ فقال داود : ابن عبدك يسى البيتلحمى » (١ صم ١٧ : ١٢) .

(هـ) ويتنبأ إشعياء عن الرب يسوع المسيح قائلاً : يخرج قضيب من جذع يسى ، وينبت غصن من أصوله ، وهو نفسه أصل يسى (إش ١١ : ١ - ١٠ ، ارجع أيضاً إلى رومية ١٥ : ١٢ ، رؤ ٥ : ٥ ، ٢٢ : ١٩) . فمن احتقره شاول ، أعطاه إشعياء اسما فوق كل اسم عبرى آخر .

يسطس :

اسم لاتينى معناه « عادل أو بار » ، وهو لقب يسوع أحد المؤمنين اليهود ، كان رفيقاً لبولس الرسول فى رومية ، مع ارسترخس ومرقس ، فى خدمة ملكوت الله ، وكانوا سبب تسلية (تعزية) له . ويرسل تحياتهم إلى المؤمنين فى كولوسى (كو ٤ : ١٠ و ١١) .

يسكة :

اسم سامى معناه « (الرب) ينظر » ، وهى ابنة هاران بن تارح ، وأخت لوط وملكة امرأة ناحور أخى إبراهيم (تك ١١ : ٢٧ - ٢٩) . ويذكر يوسيفوس (المؤرخ اليهودي) أن التقاليد اليهودية تعتبر « يسكة » اسماً آخر لسارة امرأة إبراهيم .

يسمخيا :

اسم عبرى معناه « الرب يسند » ، وكان أحد الوكلاء على التقدمة والعشور والأقداس ، تحت رئاسة كوننيا اللاوى وأخيه شمعى ، حسب تعيين حزقيا الملك وعزريا رئيس بيت الله (٢ أخ ٣١ : ١١ - ١٣) .

يسوع :

« يسوع » الصيغة العربية للاسم العبرى « يشوع » ومعناه « الرب يخلص » ، وهو « الرب يسوع المسيح » . وقد ذكر الملاك ليوسف النجار أن العذراء ستلد ابناً « وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) . وهو الاسم الشخصى للرب يسوع المسيح فى الأناجيل وسفر أعمال الرسل . أما فى الرسائل ، فيظهر - بعامة - مقروناً بكلمة «المسيح» أو«المسيح ربنا» وإن كان يذكر باسم « يسوع » فقط فى رومية ٣ : ٢٦ ، ٤ : ٢٤، ١كو ١٢ : ٣ ، ٢كو ١١ : ٤ ، أف ٤ : ٢١ ، فى ٢ : ١٠ ، ١ تس ٢ : ١٠ ، ٤ : ١٤، عب ٢ : ٩ ، ٦ : ٢٠ ، ٧ : ٢٢ ، ١٠ : ١٩ ، ١٢ : ٢ و ٢٤ ، ١٣ : ١٢ ، ١ يو٤ : ١٥، رؤ١٤ : ١٢ ، ١٧ : ٦ ، ١٩ : ١٠ ، ٢٠ : ٤ ، ٢٢ : ١٦) .

الرجا الرجوع إلى مادة «مسيح - الرب يسوع المسيح» فى موضعها من حرف الميم بالجزء السابع من دائرة المعارف الكتابية .

يسوع المدعو يسطس :

الرجا الرجوع إلى « يسطس » فى موضعه من حرف الياء بهذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

يسميئيل :

اسم عبرى معناه « الله يثبِّت » . وهو أحد الرؤساء الثلاثة عشر من سبط شمعون الذين ذهبوا إلى مدخل جدور شرقى الوادى ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، وذلك فى أيام حزقيا الملك ، وقتلوا السكان الأصليين ، وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ : ٣٦ - ٤١) .

يشانة :

كلمة عبرية معناها « قديمة » ، وكانت إحدى المدن الثلاث التى أخذها هى وقراها ، أبيا ملك يهوذا من

« يربعام الثانى » ملك إسرائيل (٢ أخ ١٣ : ١٩) ، وموقعها الآن - على الأرجح - هو برج الأسانة على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من جفنة . ويرى كثيرون من العلماء أنها هى « السن » حيث نصب صموئيل « حجر المعونة بين المصفاة والسن » (١ صم ٧ : ١٢) .

يشب :

والكلمة فى العبرية هى « يشبح » نقلاً عن الفارسية ، وكان الصف الرابع فى صدرة رئيس الكهنة يتكون من : « زبرجد وجزع ويشب » (خر ٢٨ : ٢٠ ، ٣٩ : ١٣) . كما يقول الرب على فم حزقيال النبى لرئيس صور ، أو بالحرى لرئيس هذا العالم : « كنت فى عدن جنة الله . كل حجر كريم ستارتك : عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب » (حز ٢٨ : ١٢) . وقد رأى يوحنا فى رؤياه : « وإذا عرش موضوع فى السماء ، وعلى العرش جالس . وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق ، وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد » (رؤ ٤ : ٣ ارجع أيضاً إلى رؤ ٢١ : ١١ و ١٨ و ١٩) . فاليشب أحد الأحجار الكريمة البلورية ، فالرجا الرجوع إلى مادة « حجر كريم » فى موضعها من « حرف الحاء » بالجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

يشبآب :

لعل معناها « مجلس الأب » . وكان « يشبآب » رئيس الفرقة الرابعة عشرة من فرق الكهنة حسب ترتيب داود الملك فى نحو ٩٦٠ ق.م. (١ أخ ٢٤ : ١٣) .

يشباق :

كلمة سامية معناها « يسبق » أو « يترك » . ويرى البعض أن معناها « حُرّ » . وهى اسم أحد أبناء إبراهيم من قطورة (تك ٢٥ : ٢ ، ١ أخ ١ : ٣٢) ، ورأس إحدى القبائل العربية . وقد جاء فى حوليات شلمنأسر الثالث ملك أشور (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م.) أن هذه القبيلة كانت تسكن فى شمالى سورية على حافة الصحراء .

يشيح :

اسم عبرى معناه « يسبِّح »، وهو اسم شخص من سبط يهوذا ، ولعله كان ابن « مرد » من زوجته « بثية » بنت فرعون . وهو أبو أشموع (١ أخ ٤ : ١٧ و ١٨) . ولعله هو نفسه « يشعى » (المذكور فى عد ٢٠ من نفس الأصحاح) .

يشبعام :

اسم عبرى معناه « ليرجع الشعب » ، وهو :

(١) يشبعام بن حكمونى ، أحد أبطال داود ، ويذكر اسمه أول الأبطال (١ أخ ١١ : ١١) . ويسمى أيضاً يوشيب يشبث التحكمونى « رئيس الثواليث (٢ صم ٢٣ : ٨) . ويذكر فى سفر صموئيل أنه « هز رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة . أما فى سفر الأخبار فنقرأ أنه « هز رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة » . ويبدو أن السبب فى هذا الاختلاف يرجع إلى أن كلمتى « ثلاث وثمان » تبدآن فى العبرية بنفس الحرف وهو « الشين » ، وكان يستخدم أحيانا للدلالة على أى من العددين . ويرجح الكثيرون أن العدد هو « ثمان مئة ، ليتفوق بذلك على أبيشاى الذى لم يصل إلى الثلاث الأول » الذين كان على رأسهم « يشبعام » أو « يوشيب بشبث » (ارجع إلى ٢ صم ٢٣ : ٨ و ١٨ و ١٩) . وعندما كان داود فى مغارة عدلام ، وجيش الفلسطينيين حينئذ فى بيت لحم ، « فتأوه داود وقال : من يسقينى ماء من بئر بيت لحم التى عند الباب . فشق الأبطال الثلاثة محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم .. وحملوه وأتوا به إلى داود » (٢ صم ٢٣ : ١٣ - ١٧) .

(٢) يشبعام أحد القورحيين الذين جاءوا إلى داود وهو فى صقلغ هارباً من وجه شاول الملك (١ أخ ١٢ : ٦) .

(٣) يشبعام بن زبديئيل قائد الغرفة الأولى من جيش الملك داود . وكان عد الفرق اثنتى عشرة فرقة ، بكل فرقة أربعة وعشرون الفاً . وكان من بنى فارص (أى من سبط

يهوذا) وكان على رأس جميع رؤساء الجيوش (١ أخ ٢٧ : ٢ و ٣)

ويرى بعض العلماء أن هؤلاء الثلاثة المذكورين بعاليه ، قد يكونون شخصاً واحداً أو اثنين أو ثلاثة ، فالأسماء الثلاثة مرتبطة بداود ، وليس ثمة دليل قاطع على هذا الرأى أو ذلك.

يشبقاشة :

اسم عبرى معناه « جالس فى مشقة » ، وهو أحد أبناء هيمان الأربعة عشر وقائد الفرقة السابعة عشرة من المغنين فى الهيكل حسب تعيين داود الملك (١ أخ ٢٥ : ٤ و ٢٤) .

يشبى بنوب :

عبارة عبرية معناها « ساكن الجبل » ، وهو فلسطينى من أولاد رافا العمالقة . وكان وزن رمحه ثلاث مئة شاقل نحاس . وحاول أن يقتل داود الملك ، ولكن أبيشاى بن صروية أخت داود ، أنجده وضرب الفلسطينى وقتله . حينئذ طلب رجال داود منه ألا يخرج معهم بعد ذلك إلى الحرب حتى لا يطفىء سراج إسرائيل(٢صم ٢١:١٥-١٧).

يشرئيلة :

عبارة عبرية معناها « مستقيم نحو الله » ، وكان رئيس الفرقة السابعة من اللاويين المغنين (١ أخ ٢٥ : ١٤) . ويسمى أيضاً «أشرئيلة» من بنى آساف (١ أخ ٢٥: ٢) .

يشّيّا :

اسم عبرى لعل معناه : « الرب موجود » أو « الرب يُقرض » ، وهو :

(١) يشيا أحد أبناء يزرحيا، وحفيد تولاع بن يساكر، وكان أحد أبطال جيش الملك داود (١ أخ ٧ : ٣) .

(٢) يشيا الابن الثانى لعزيئيل بن قهات بن لاوى . وكان أحد الكهنة العاملين فى خدمة بيت الرب فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٣ : ٢٠ ، ٢٤ : ٢٥) .

(٣) يشيا من بنى رحبيا، من نسل جرشوم بن موسى كليم الله (١ أخ ٢٤ : ٢١) ، ويسمى أيضاً « يشعيا » (١ أخ ٢٦ : ٢٥) .

(٤) يشيا من بنى حاريم ، ممن كانوا قد أخذوا نساء أجنبيات ، وبناء على نصيحة عزرا ، تخلوا عن نسائهم (عز ١٠ : ٣١) .

يشعى :

كلمة عبرية لعل معناها « معينى » أو « مخلصى » ، وهو :

(١) يشعى بن أفايم من نسل يرحمئيل بكر حصرون ، من سبط يهوذا ، وكان ابنه شيشان (١ أخ ٢ : ٣١) .

(٢) يشعى أبو « زوحيت » « وبنزوحيت » . وهو شخص آخر من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٠) .

(٣) يشعى من بنى شمعون ، ذهب أربعة من أبنائه على رأس خمس مئة رجل إلى جبل سعير وضربوا بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ : ٤٢) .

(٤) يشعى أحد رؤوس عشائر سبط منسى فى شرقى الأردن . ويوصفون بانهم « رجال جبابرة بأس وذوو اسم » (١ أخ ٥ : ٢٤) .

يشعيا :

اسم عبرى معناه « الرب قد خلَّص » ، وهو :

(١) يشعيا بن حنيا بن زربابل من نسل داود الملك . وكان ممن عاشوا فى أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (١ أخ ٣ : ٢١) .

(٢) يشعيا أحد أبناء « يدوثون » الستة . وقد خرجت له القرعة ليكون رئيساً للفرقة الثامنة من الأربع والعشرين فرقة من الموسيقيين حسب تقسيم الملك داود لهم . وكان هو وبنوه وإخوته اثنى عشر (١ أخ ٢٥ : ٣ و ١٥) .

(٣) يشعيا بن رحبيا من سبط لاوى ، وكان « شلوميث » (أحد أحفاده) هو « وإخوته على جميع خزائن الأقداس التى قدسها داود الملك وغيره من الرؤساء لبيت الرب (١ أخ ٢٦ : ٢٥) .

(٤) يشعيا بن عثليا من بنى عيلام ، ممن عادوا من السبى البابلى مع عزرا إلى يهوذا ، ومعه سبعون من الذكور (عز ٨ : ٧)

(٥) يشعيا من بنى مرارى بن لاوى . وقد جاء مع حشبيا إلى عزرا فى « أهوا » وهو فى طريق العودة من السبى البابلى إلى أورشليم (عز ٨ : ١٩) .

(٦) يشعيا أبو « إيثيئيل » ، والجد الأعلى « لسلو » بن مشلام من بنى بنيامين ، ممن سكنوا فى أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (نح ١١ : ٧)

يشفان :

اسم عبرى معناه « ثابت أو قوى » ، وهو أول اسم يذكر من أولاد شاشق الأحد عشر ، من رؤوس آباء سبط بنيامين الذين سكنوا فى أورشليم فى أيام السبى البابلى (١ أخ ٨ : ٢٢) .

يشفة :

اسم عبرى ، معناه « ثابت أو قوى » . وهو أحد أبناء بريعة من بنى ألفعل من سبط بنيامين . وكان بريعة وأخوه شمع رأسى آباء لسكان أيلون ، وقد طردا سكان جت . وكان يشفة ممن سكنوا فى أورشليم فى أيام السبى البابلى .

يشم :

أحد الحجارة الكريمة « التى كانت ترصع بها صدرة رئيس الكهنة ، فكان اليشم هو الحجر الثانى فى الصف الثالث فى الصدرة (خر ٢٨ : ١٩ ، ٣٩ : ١٢) . وهو نوع من الكوارتز الشفاف مختلف الألوان . ويظن البعض أنه العقيق الأبيض (رؤ ٢١ : ١٩) . (الرجا الرجوع إلى مادة حجاره كريمة « فى موضعها من حرف الحاء » بالجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية) .

يشما :

اسم عبرى معناه « مهجور » أو « خَرِب » . وهو أخو يزرعيل ويدباش أولاد أبى عيطم ، وأختهم « هصللفونى » من نسل حور بن يهوذا (١ أخ ٤ : ١ - ٤) .

يشماى :

اسم عبرى معناه « الرب (هو) الحافظ » . وهو أحد أبناء ألفعل ، وأحد رؤساء عشائر سبط بنيامين ، ممن سكنوا فى أورشليم فى أيام السبى البابلى (١ أخ ٨ : ١٨) .

يشمعئيل (أو إسماعيل) :

اسم عبرى معناه « الله يسمع » ، وكان ابنه أو حفيده زبديا الرئيس على بيت يهوذا فى كل أمور الملك فى أيام الملك يهوشافاط (٢ أخ ١٩ : ١١) فى نحو ٨٧٥ ق.م. وكان يشغل مركزاً مرموقاً كان يعتبر أكبر مركز علمانى فى بلاط الملك فى أورشليم .

يشمعيا (يشمعياهو) :

اسم عبرى معناه « الرب سيسمع » ، وهو :

(١) يشمعيا الجبعونى ، أحد أبطال داود الثلاثين ، ممن انضموا لداود وهو فى صقلغ عندما كان هارباً من وجه شاول الملك ، وذلك فى نحو ١٠٠٠ ق.م. ويوصف بأنه « البطل بين الثلاثين وعلى الثلاثين » أى على حرس داود الخاص (١ أخ ١٢ : ٤) ولكن لا يذكر اسمه فى القائمة المسجلة فى ٢ صم ٢٣ ولا فى القائمة فى ١ أخ ١١ . ويرجح أنه كان قد قُتل فى إحدى المعارك قبل اعتلاء داود العرش .

(٢) يشمعيا بن عوبديا وكان رئيساً على سبط زبولون فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ١٩) .

يشوبى لحم :

اسم عبرى معناه « الراجع بالخبز » . وهو اسم شخص أو اسم مكان . وقد ورد هذا الاسم بين أسماء بنى شعلة بن يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٢) . والأرجح أنه اسم مكان كان يقع على الجانب الغربى من سبط يهوذا . ويرى بعض

المفسرين أنه ليس اسم علم بل عبارة معناها « رجعوا إلى بيت لحم » بإضافة كلمة بيت بين جزءى العبارة .

يشوة :

اسم عبرى يرجح أن معناه « يساوى أو مستوى » . وهو اسم الابن الثانى من أبناء أشير بن يعقوب إبى الأسباط (تك ٤٦ : ١٧ ،١ أخ ٧ : ٣٠) ويبدو أنه لم يُخلف نسلا (ارجع إلى عد ٢٦ : ٤٤) .

يشوحايا :

اسم عبرى معناه « يضعه الرب » . وهو أحد رؤساء بنى شمعون الثلاثة عشر الذين ذهبوا - فى أيام حزقيا الملك - إلى وادى جدور ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فوجدوا مرعى خصباً جيداً ، فضربوا السكان ، وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ ؛ ٣٦ - ٤١) .

يشورون :

وهو اسم شعرى لإسرائيل ، والأرجح أنه مشتق من أصل عبرى معناه « مستقيم » ، وإن كان كثيرون من المفسرين يرون أنه اسم التدليل لإسرائيل . ويذكر هذا الاسم فى سفر التثنية (٣٢ : ١٥ ، ٣٣ : ٥ و ٢٦) . وفى الترجمة السبعينية ، تترجم هذه الكلمة ليس على أنها اسم علم ، بل باعتبارها صفة بمعنى « المحبوب » أو « الحبيب » وهو الوصف الذى يوصف به الرب يسوع المسيح (مت ٣ : ١٧ ، مرقس ١ : ١١ ، أف ١ : ٦) كما توصف به الكنيسة (كو ٣ : ١٢ ، ١ تس ١ : ٤ ، ٢ تس ٢ : ١٣ ، يه ١) .

ويقول الرب : « فسمن يشورون ورفس . سمنت وغلظت واكتسبت شحماً ، فرفض الإله الذى عمله ، وغبى عن صخرة خلاصه » (تث ٣٢ : ١٥) وهو توبيخ لإسرائيل لابتعادهم عن الرب وفشلهم فى إتمام مقاصد الله من جهتهم .

ويقول الرب على لسان إشعياء النبى : « لا تخف ياعبدى يعقوب ويايشورون الذى اخترته » (إش ٤٤ : ٢) وهكذا يجمع بين هذا الاسم والاختيار . ويذكر موسى الشعب بأن الرب « كان فى يشورون ملكاً » (تث٣٣ :٢٦).

يشوع :

اسم عبرى معناه « الرب خلاصى » ، وهو :

(١) يشوع بن نون خادم موسى وخليفته . وسنفرد له المبحث التالى .

(٢) يشوع الكاهن ورئيس الفرقة التاسعة من فرق الكهنة الأربع والعشرين كما قسمهم داود الملك (١ أخ ٢٤ : ١١) ،. ولعله هو الذى جاء من نسله ٩٧٣ شخصاً ، الذين عادوا من السبى البابلى مع زربابل إلى يهوذا (عز ٢ : ٣٦ ، نح ٧ : ٣٩) .

(٣) يشوع أحد اللاويين الذين عينهم حزقيا الملك تحت يد قورى بن يمنة البواب نحو الشرق ، للإشراف على توزيع التبرعات على إخوتهم فى مدن الكهنة (٢ أخ ٣١ : ١٥) .

(٤) يشوع رئيس مدينة أورشليم فى أيام يوشيا الملك (٢ مل ٢٣ : ٨).

(٥) يشوع بن يهوصاداق (أو يوصاداق) رئيس الكهنة الذى عاد من السبى البابلى مع زربابل إلى أورشليم (عز ٢ : ٢ ، ٣ : ٨) وسنفرد له مبحثاً خاصاً بعد « سفر يشوع بن نون » .

(٦) يشوع من بنى فحث موآب ، الذى عاد عدد من نسله إلى أورشليم من السبى البابلى مع زربابل (عز ٢ : ٦ ، نح ٧ : ١١) .

(٧) يشوع اللاوى أبو يوزاباد الذى ساعد مريموث بن أوريا الكاهن وألعازار بن فينحاس ، فى وزن الفضة والذهب والآنية الخاصة ببيت الرب ، والتى جاء بها عزرا من بابل (عز ٨ : ٣٣)

(٨) يشوع ابو عازر رئيس المصفاة ، والذى رمم قسماً ثانياً من سور أورشليم من الزاوية إلى مدخل بيت ألياشيب الكاهن العظيم ، فى أيام نحميا (نح ٣ : ١٩) .

(٩) يشوع بن أزنيا اللاوى ، أحد الذين ختموا الميثاق مع

نحميا وسائر الرؤساء ، وأحد الذين أفهموا الشعب الشريعة عندما قرأها عزرا(نح ٨ : ٧ ، ١٠ : ٩) .

(١٠) يشـوع اللاوى من بنى هوديا ، الذى عاد من نسله أربعة وسبعون شخصاً من السبى البابلى مع زربابل (عز ٢ : ٤٠ ، نح ٧ : ٤٣) .

(١١) يشوع بن سيراخ - الرجا الرجوع إلى « حكمة يشوع بن سيراخ » فى موضعها من «حرف الحاء» بالجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

(١٢) يشوع إحدى المدن التى سكنها بنو يهوذا بعد العودة من السبى البابلى . وقد ذكرت قبل مولادة وبيت فالط . ولعلها هى « شماع » المذكورة قبل مولادة فى سفر يشوع(١٥ :٢٦) . ولعل الاسم يتردد صداه فى « تل الشاوة » إلى الشمال الشرقى من بئر سبع .

يشوع بن نون :

وهو الذى خلف موسى كليم الله ، فى قيادة بنى إسرائيل فى عبور نهر الأردن ، ثم فى غزو أرض كنعان . وكان اسمه « هوشع بن نون » من سبط أفرايم ، فدعاه موسى « يشوع » (عد ١٣ : ٨ و ١٦) . ومعنى « يشوع» « يهوه (الرب) خلاصى» . وهو نفس الأسم « إيسوس» (أى يسوع) فى اليونانية . ويسمى أيضاً « يهوشوع » (١ أخ ٧ : ٢٧) .

وحيث أنه ترك مصر وهو فى نحو الأربعين من عمره ، وكان مؤهلاً لقيادة بنى إسرائيل فى حربهم ضد عماليق فى رفيديم (خر ١٧ : ٨ - ١٦) ، فمن المحتمل أنه سبق أن تدرب على القتال فى جيش فرعون . وعندما كانوا عند جبل سيناء ، كان يشوع يقوم بخدمة موسى رجل الله، وقد رافقه عند صعوده إلى الجبل (خر ٢٤ : ١٣ ، ٣٢ : ١٧) . كما كان يشوع يلازم خيمة الشهادة عندما كان موسى يرجع منها إلى المحلة (خر ٣٣ : ١١) .

وعلاوة على أى اتصال من يشوع بأرض كنعان ، سواء عند مجئ الكنعانيين إلى مصر للتجارة ، أو احتمال ذهابه إليها مع جيوش فرعون ، فإنه استكشف الأرض كواحد من الجواسيس الاثنى عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان (عد ١٣ : ٨) ، فقد استكشفوا الأرض من برية صين فى الجنوب إلى رحوب فى مدخل حماة فى الشمال (على بعد نحو ١٤ ميلاً إلى الشمال الشرقى من بعلبك بين جبال لبنان).

وقد عارض يشوع وكالب أقوال الجواسيس العشرة الذين أشاعوا مذمة الأرض وقالوا إن « الشعب الساكن فى الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً . وأيضاً قد رأينا بنى عناق هناك . العمالقة ساكنون فى أرض الجنوب ، والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون فى الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن » (عد ١٣ : ٢٨ و ٢٩) ، مما دعا كل الجماعة للتذمر ومحاولة العودة إلى مصر (عد ١٤ : ١ - ٤) . ولكن يشوع وكالب قالا : « نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها ... الأرض التى مررنا فيها ... جيدة جداً جداً . إن سُرَّ بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً ، إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا . وقد زال عنهم ظلهم ، والرب معنا ، لا تخافوهم » (عد ١٤ : ٧ - ٩) . وكانت النتيجة أن الرب قال : « إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية ، وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى ، لن يروا الأرض التى حلفت لآبائهم . وجميع الذين أهانونى لا يرونها ... فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين ... من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا عليَّ ... ماعدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون ... فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوبأ أمام الرب . وأما يشوع بن نون وكالب بن يفنة ، من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض ، فعاشا » (عد ١٤ : ٢٢ - ٣١) ، فلم يكن فى الذين دخلوا أرض كنعان إنسان من الذين عدهم موسى وهرون الكاهن ... فى برية سيناء ، لأن الرب قال لهم إنهم يموتون فى البرية ، فلم يبق منهم إنسان إلا كالب بن يفنة ويشوع بن نون (عد ٢٦ : ٦٤ و ٦٥ ، تث ١ : ٣٤ - ٤٠) .

وقد أمر الرب موسى قائلاً : « خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح ، وضع يدك عليه ، وأوقفه قدام ألعازار الكاهن

يشوع بن نون

وقدام كل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم . واجعل من هيبتك عليه لكى يسمع له كل جماعة بنى إسرائيل . فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب . حسب قوله يخرجون ، وحسب قوله يدخلون ... ففعل موسى كما أمره الرب (عد ٢٧ : ١٨ - ٢٣) . وقال موسى ليشوع أمام أعين جميع إسرائيل : تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب الأرض التى أقسم الرب لآبائهم أن يعطيهم إياها ، وأنت تقسمها لهم . والرب سائر أمامك ، وهو يكون معك لا يهملك ولا يتركك . لا تخف ولا ترتعب » (تث ٣١ : ٧ و ٨) .

وعندما وقف موسى ويشوع فى باب خيمة الاجتماع ، أوصى (الرب) يشوع بن نون ، وقال له : « تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل ببنى إسرائيل الأرض التى أقسمت لهم عنها ، وأنا أكون معك » . (تث ٣١ : ١٤ و ١٥ و ٢٣) . فامتلأ يشوع روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه ، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى (تث ٣٤ : ٩) .

وبعد موت موسى ، كرر الرب - فى نعمته - هذا الوعد ليشوع مشجعاً له وبخاصة قبيل عبورهم نهر الأردن إلى أرض الموعد (يش ١ : ١ - ٩) .

وقد واجه يشوع ، وهو مازال فى شرقى الأردن ، مشكلتين ، أولاهما : عبور نهر الأردن وهو « ممتلئ إلى جميع شطوطه » ، وكيف يتغلب على قوات الكنعانيين فى مدنهم الحصينة ، وهل سيقابلونه فى عبر الأردن وسيوفهم مشهرة فى أيديهم ؟ فأرسل جاسوسين سراً لاستكشاف حصون أريحا (يش ٢ : ١) . وقد تولى الرب حل المشكلتين ، إذ ملأ قلوب شعب الأرض رعباً (يش ٢ : ٩ - ١١) ، وأوقف مياه نهر الأردن المنحدرة من فوق ، حالما وضع الكهنة حاملون التابوت أرجلهم فى مياه النهر ، فعبر جميع الشعب على اليابسة (يش ٣ : ١٤ - ١٧).

وطوعاً لأمر الرب ، تم ختان جميع الذين ولدوا فى البرية ، لأنهم كانوا غلفا إذ لم يختنوهم فى الطريق (يش ٥ : ٢ - ٩) .

وقد أبدى يشوع إيماناً عظيماً فى الطاعة الدقيقة للخطة التى رسمها له الله للاستيلاء على أريحا ، فأمر الكهنة والشعب أن يدوروا حول المدينة مرة واحدة فى اليوم، على مدى ستة أيام ، دون أن يهتفوا أو يُسمعوا صوتهم أو ينطقوا بكلمة ، حتى يقول لهم اهتفوا « وفى اليوم السابع داروا حول المدينة سبع مرات ، » وفى المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالأبواق ، قال يشوع للشعب: اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة ، فتكون المدينة وكل ما فيها محرماً للرب(يش ٦ : ٦ - ١٦) . وقد أطاع الجميع ما أمر به يشوع ماعدا عاخان بن كرمى الذى أخذ «من الحرام ، فحمى غضب الرب على إسرائيل» (يش ٧ : ١) ، وكانت النتيجة أن انهزم إسرائيل أمام عاى، « فمزق يشوع ثيابه، وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء ، هو وشيوخ إسرائيل ، ووضعوا تراباً على رؤوسهم » وسكب يشوع نفسه أمام الرب ، فقال الرب ليشوع : « قم ، لماذا أنت ساقط على وجهك ؟ » وأخبره أن سبب هزيمتهم ، هو أنهم أخذوا من الحرام : « فى وسطك حرام يا إسرائيل ، فلا تتمكن للثبوت أمام أعدائك حتى تنزعوا الحرام من وسطكم » (يش ٧ : ٢ - ١٣) ، وأمر يشوع بأن يُفحص الأمر، فاكتشف ما عمله عاخان، « فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ... فرجع الرب عن حمو غضبه » (يش ٧ : ١٦ - ١٨) .

وتفاصيل هجومه الثانى على عاى ، تصور لنا التخطيط الدقيق والاستراتيجية البارعة التى استخدمها يشوع فى استيلائه على البلاد، فقد كان سريعاً وحاسماً فى تحركاته ، فلما اجتمع ملوك الأموريين الخمسة لمحاربة جبعون ، واستنجد أهل جبعون بيشوع ، أتى إليهم يشوع بغتة . صعد الليل كله من الجلجال ، فأزعجهم الرب أمام إسرائيل ... وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل ... رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة ، فماتوا. والذين ماتوا بحجارة البرد ، هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف (يش ١٠ : ٥ - ١١) .

وصلى يشوع للرب أمام عيون إسرائيل قائلاً : « ياشمس دومى على جبعون ، ويا قمر على وادى أيلون . فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه

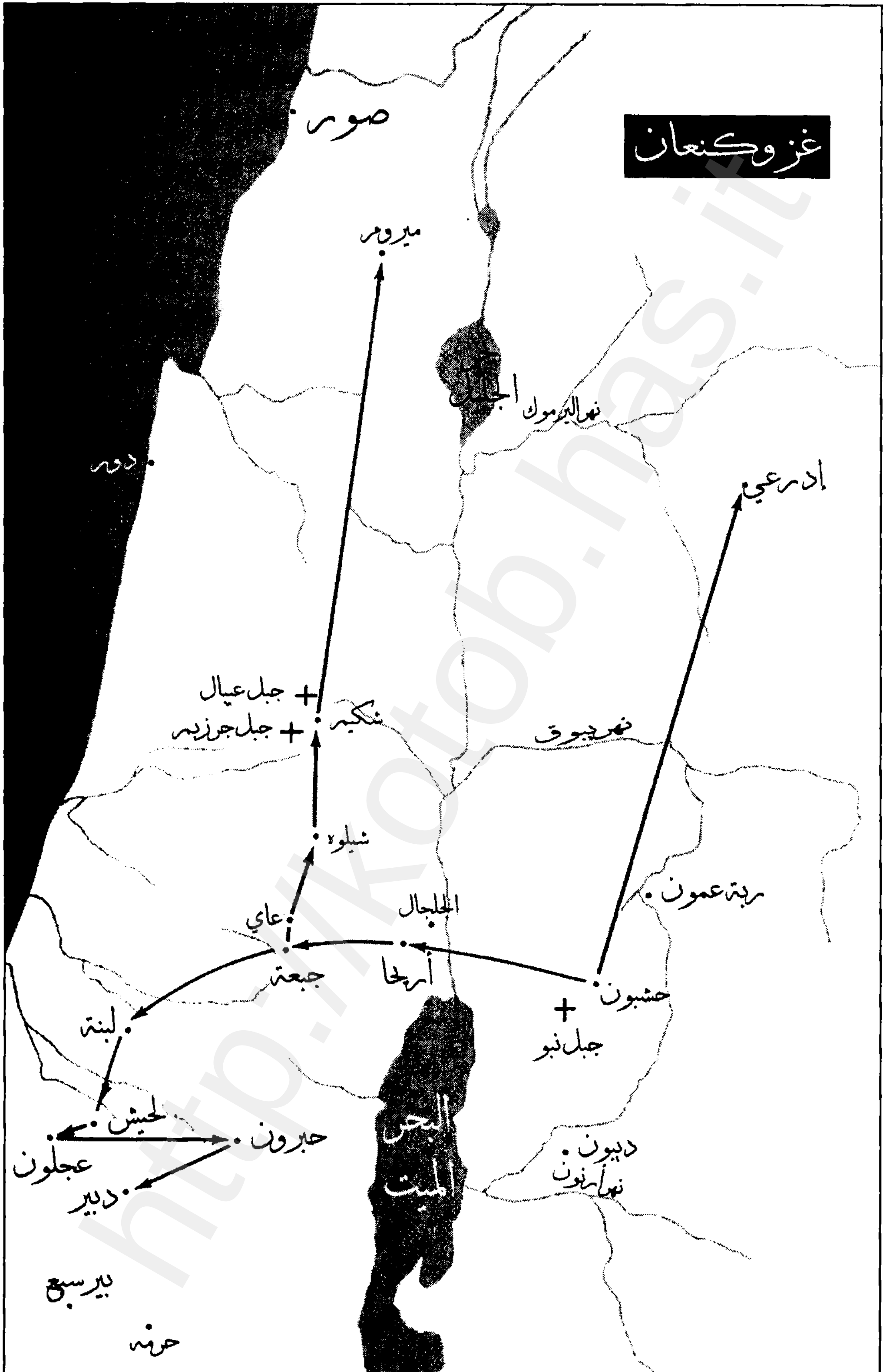

خريطة بلاد أرض الموعد

... ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده ، سمع فيه الرب صوت إنسان (يش ١٠ : ١٢ - ١٤) .

وبسرعة خاطفة استطاع يشوع الإستيلاء على الحصون الجنوبية الحاكمة ، حصناً بعد حصن ، وهو يعمل على إبادة جيوش الأعداد ، أكثر مما على احتلال المدن (يش ١٠ : ٢٨ - ٤٣) ، معتمداً في ذلك على إرشاد الله ومعونته (يش ١٠ : ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٤٢ و ١١ : ٦- ٩ و١٥) ، وعلى المفاجأة والخداع ، وعلى النظام والحماسة فى صفوف جيشه ، وتحطيم معنويات العدو ، أكثر مما على تفوقه فى السلاح والعدد . وحيث أن جيشه لم يكن مدرباً على عمليات الحصار ، فلم يكن فى وسعه أن يظل مقيداً حول مدينة ذات أسوار ، والأرجح أن كثيرين من الكنعانيين هربوا إلى التلال والكهوف ، ليعودوا بعد ذلك لاحتلال قراهم ، ومدنهم ، مثل جبعون وحلفائها ، التى استسلمت فوراً . ولذلك لا يتوقع الأثريون وجود أدلة قاطعة على تدمير المدن نتيجة لغزوات يشوع ، فيما عدا المدن التى أحرقها ، مثل أريحا وعاى وحاصور. وهكذا أخضع البلاد، وأتاح لكل سبط أن يدخل إلى الأرض التى وقعت من نصيبه ، وإعادة بناء المدن بالتدريج من عصر القضاة إلى عصر الملك داود .

كان يشوع يمتلك صفات القائد الأصيل ، فقد أبدى شجاعة عظيمة منذ حربه مع عماليق فى رفيديم ، وفى هجومه على ملوك كنعان الذين تحالفوا ضده ، عند مياه ميروم . وكان على اتم استعداد لإطاعة رئيس جند الرب (كما فى يش ٥ : ١٣ - ٦ : ٥). وكان متواضعاً أدرك حاجته الدائمة للأتكال على الرب ، إن كان لم يطلب مشورة الرب فى أمر الجبعونين (يش ٩ : ١٤ و ١٥) وكان رجلاً شريفاً ، نفذ وعد الجاسوسين لراحاب ، فأنقذها هى وأهل بيتها عند سقوط أريحا (يش ٦ : ٢٢ - ٢٥) . كما أنه لم يخرق الاتفاق الذى عقده رؤساء إسرائيل مع الجبعونين (يش ١٩ : ١٨ - ٢٦) .

وكانت أفضل سجاياه هو خضوعه المطلق لناموس الله ، فقد تشبع فكره وقلبه بكلمة الرب ، ولذلك وثق الشعب فى قراراته (ارجع إلى ١ : ١٣ - ١٨ ، ١١ : ١٢ و ١٥ ، ١٤ : ١ - ٥) . وفى وسط غزواته الأولى ، بنى مذبحاً للرب فى جبل عيبال ، فى قلب البلاد ، وأصعد عليه محرقات للرب وذبائح سلامة. ونفذ أمر الرب لعبده موسى، بوقوف نصف الأسباط عند جبل جرزيم ، ونصفهم الآخر عند جبل عيبال ، وقرأوا جميع كلام التوراة ، البركة واللعنة ، حسب كل ما كُتب فى سفر التوراة . لم تكن كلمة من كل ما أقر به موسى لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة إسرائيل » (يش ٨ : ٣٠ - ٣٥) . وفى خطابه الوداعى الأخير ، أوصى الشعب أن يجددوا عهدهم مع الرب ، وأن يتشددوا جداً ليحفظوا ويعملوا « كل المكتوب فى سفر شريعة موسى » (يش ٢٣ : ٦).

وظل يشوع قدوة للأمة فى تقواه ، حتى بعد موته ، إذ « عبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع ، وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع ، والذين عرفوا عمل الرب الذى عمله لإسرائيل » (يش ٢٤ : ٣١) .

ومات يشوع عبد الرب ابن مئة وعشر سنين ، فدفنوه فى ملكه فى تمنة سارح التى فى جبل أفرايم شمالى جبل جاعش) (يش ٢٤ : ٢٩ و ٣٠) .

يشوع - سفر يشوع :

أولاً : سفر يشوع هو أول الأسفار التاريخية ، كما أنه أول أسفار الأنبياء المتقدمين فى التوراة العبرية (وهم : يشوع - القضاة - صموئيل الأول والثانى - ملوك الأول والثانى) . ويبدأ سفر يشوع بتكليف الرب له (بعد موت موسى) بتولى قيادة الشعب إلى أرض كنعان (١ : ١ - ٩) ، وينتهى بموت يشوع ودفنه ، وموت ألعازار الكاهن ودفنه ، ودفن عظام يوسف التى أصعدوها معهم عند خروجهم من مصر (يش ٢٤ : ٢٠ - ٣٣) .

ويؤكد السفر أن يشوع سار على خطى موسى رجل الله ، وكيف سار الرب مع شعبه حتى تتم وعوده للآباء ، فى أعطاء شعبه أرض كنعان .

ثانياً : الكاتب وتاريخ كتابة السفر :

يذكر التلمود اليهودى أن كاتب السفر هو يشوع نفسه . والأرجح أن هذا التقليد القديم مبنى على تلك

العبارة الموجزة : « وكتب يشوع هذا الكلام فى سفر شريعة الله» (يش ٢٤ : ٢٦) . ولكن لا ينطبق هذا إلا على الكلام المختص بتجديد العهد قدام الله (المدون فى الأصحاح الرابع والعشرين) . وترتبط قضية الكاتب بتاريخ كتابة السفر ، وحيث أن السفر لا يتضمن أى إشارات صريحة إلى كاتبه أو تاريخ كتابته ، لم يستطع النقاد أو العلماء المحافظون ، الاتفاق على رأى فيما يختص بذلك . ويرى بعض العلماء المحافظين - من تحليل السفر نفسه - أن السفر قد كُتب فيما بين ١٣٧٥ - ١٠٤٥ ق.م. (أى قبيل قيام المملكة) ، ويبنون ذلك على إشارة السفر إلى هجرة سبط دان (١٩ : ٤٧ مع قض ١٨ : ٢٧ - ٣١) ، وكذلك إشارته إلى أورشليم على أنها مدينة يبوسية (١٥ : ٨ و ٦٣ ، ١٨ : ١٦ و ٢٨ ، وإلى « صيدون العظيمة باعتبارها أهم مدن فينيقية ، وليست صور » (١١ : ٨ ، ١٣ : ٤ - ٦ ، ١٩ : ٢٨) . وكذلك استخدام ضمير المتكلم كشاهد عيان (يش ٥ : ١ و ٦) .

أما العلماء المحدثون والنقاد ، فيثيرون بعض القضايا الصعبة التى يعتبرون أن أفضل حل لها ، هو القول بأن السفر قد كتب فى القرن السابع قبل الميلاد ، بل وفى أثناء السبى البابلى . ويرى «نوث» (M : Noth) أن يش ٢:١١ كتب أساساً كمقدمة لتاريخ إسرائيل التثنوى (القضاة - الملوك الثانى) كما يعلل النقاد الاختلافات والتكرارات فى سفر يشوع ، بأنها دليل على تعدد المراجع والكتَّاب ، على مراحل متعاقبة من التاريخ ، فجمع بين كتابات العديد من الكتَّاب ، مما أدى إلى وجود الكثير من المتناقضات فيه . ويرى « ج . أ . سوجين «(Soggin) أنه نسخة منقحة فى أثناء السبى ، لتاريخ إسرائيل القديم ، لاعطاء الأمل للشعب المسبى . فالتركيز على الأرض وعلى يشوع ، إنما لحفز الشعب على تجديد العهد مع الله ، وتوقع أن يقيم الرب لهم شخصاً آخر - مثل يشوع - فى صورة ملك أو قائد ، يريحهم .

أما «ى . كوفمان» (Y. Kauffmaun) فيرفض افتراضات النقاد على أساس أن العبارات التاريخية فى السفر تدل على كتابتها فى تاريخ قريب من أحداث الغزو ، وهى حجة لها قوتها .

ثالثاً : المشكلات :

١ - *الحرب المقدسة* : يمكن تبرير ما حدث فى المعارك المدونة بالسفر ، من إبادة وتدمير ، بأنها كانت حرباً مقدسة (ارجع إلى تث ٧ : ١٦ ، ٢٠ : ١٦ - ١٨ ، يش ٦ : ٢١ ، ٨ : ٢٤ - ٢٦ ، ١٠ : ١٠ و ١١ و ٢٨ ، ٣٠ و ٣٥ و ٣٧ ، ٣٩ - ٤٢ ، ١١ : ١١) . فقد كان بنو إسرائيل أداة فى يد الله لعقاب الشعوب الكنعانية ، لأنهم كانوا قد أوغلوا فى الشر ، ولكى لا يكونوا شركاً لبنى إسرائيل (تك ١٥ : ١٦ ، تث ٧ : ٢ - ٥ و ٢٥ و ٢٦ ، ١٢ : ٣٠ و ٣١ ، يش ٢٣ : ٧ ، قض ٢ : ١١ - ١٣) علاوة على أن المبادرة بالقتال كانت تأتى دائماً من جانب الشعوب الكنعانية (عد ٢١ : ٢١ - ٣٥ ، يش ٧ : ٤ و ٥ ، ٨ : ٥ و ١٦ و ١٧ ، ٩ : ١ و ٢ ، ١٠ : ١ - ٦ ، ١١ : ١ - ٥ ، ٢٤ : ١١) .

وكان على بنى إسرائيل أن يوجهوا أولاً دعوة للمسالمة (عد ٢١ : ٢١ ، تث ٢٠ : ١٠ و ١١) ، ولكنها كانت تواجه بالرفض ، ويبادرهم الكنعانيون بالحرب ، وكان الذنب هو ذنب ملوكهم ورؤسائهم ، ولكن كل ما حدث كان دليلاً على هيمنة الله على أحداث التاريخ ، وهو ما يذكره الكتاب المقدس صراحة : « لأنه كان من قبل الرب أن يشدد قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيحرَّموا ، فلا تكون عليهم رأفة ، بل يبادون كما أمر الرب موسى » (يش ١١ : ٢٠)، كما حدث مع فرعون (خر ٧ : ٣ و ١٣ و ٢٢ و ٨ : ١٥ الخ) . وفى تلك الأحداث نرى مسئولية الإنسان وسلطان الله المطلق يسيران معاً .

٢ - *طبيعة الغزو* :

تختلف الآراء حول طبيعة الغزو ، فالرأى التقليدى عن الغزو المفاجئ الخاطف الذى أدى إلى الاحتلال الكامل لكل البلاد (يش ١٠ : ٤٠ ، ١١ : ١ و ١٦ و ١٩) لا يتفق مع الصورة العامة المسجلة فى السفر الذى يذكر صراحة أنه كانت « قد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك » (يش ١٣ : ١ - ٧) ، وأن بنى إسرائيل لم يطردوا « الجشوريين والمعكيين » فسكنوا فى وسط إسرائيل(يش ١٣ : ١٣ ، انظر أيضاً ١٥ : ٦٣ و ١٦ : ١٠ و ١٧ : ١٢ و ١٣ و ١٦ و

١٨) . كما أن يشوع وعدهم بأن « الرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم ، فتملكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم » (يش ٢٣ : ٥) .

فقد كان غزو كنعان يسير بالتدريج (ارجع إلى خر ٢٣ : ٢٩ و٣٠ ، تث ٧ : ٢٢).

رابعاً : محتويات السفر :

(أ) غزو البلاد (١ : ١ - ١٢ : ٢٤)

١ - *إرسال الرب ليشوع* (١ : ١ - ٩) بعد موت موسى ، أيد الرب بنفسه تعيين موسى ليشوع (تث ٣٤ : ٩) ، فوضع عليه مسئولية قيادة الشعب فى غزو أرض كنعان (يش ١ : ٢ و ٣) ، وعين له الحدود الجغرافية للبلاد (١ : ٤) ، وشجعه بالوعد بأن يكون معه دائماً (١ : ٥ و ٩) ، وأوصاه أن يتحفظ « للعمل حسب كل الشريعة التى أمرك بها موسى عبدى ... لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح » (يش ١ : ٧ - ١٠) .

٢ - عبور *الأردن* (١ : ١٠ - ٥ : ١٢) ، كان على يشوع باعتباره قائد الشعب أن يبين لهم أنه يسير على خطى موسى ، وذكّر أسباط شرقى الأردن بضرورة الاتحاد مع سائر الأسباط فى غزو غربى الأردن (١ : ١٣ - ١٥ مع عدد ٣٢ : ٢٠ - ٢٧) ، فأطاعوه كما أطاعوا موسى (١ : ١٦ - ١٨) ، وأرسل الجاسوسين إلى أريحا (٢ : ١ - ٢٤) ، وخضع لسلطته الكهنة (٣ : ٦ ، ٤ : ١٠) وكل الشعب (٣ : ٥ و ٩) . وقد تم عبور الأردن تماماً حسب تعليمات يشوع ، « وفى ذلك اليوم عظّم الرب يشوع فى أعين جميع إسرائيل ، فهابوه كما هابوا موسى كل أيام حياته » (يش ٤ : ١٤) .

وكان عبور الأردن نقلة هامة من مرحلة الخروج والتجوال فى البرية ، إلى مرحلة الغزو . كما أن قصة « راحاب » تدل على أن الكنعانيين كانوا قد سمعوا عن أعمال الله العظيمة لشعبه ، فخافوا خوفاً عظيما (يش ٢ : ١٠ و ١١ مع خر ١٥ : ١٥ ، ٢٣ : ٢٧ و ٢٨ ، تث ٢ : ٢٥ ، ٧ : ٢٣ ، ١١ : ٢٥ ، ٣٢ : ٣٠) . كما أن اعتراف راحاب بإيمانها بإله إسرائيل (يش ٢ : ١١) كان فتحاً لباب الإيمان أمام الأمم ليدخلوا فى عهد الله حسب وعد الله لإبراهيم : « وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » (تك ١٢ : ٣) . فبالإيمان دخلت راحاب فى العهد ، وحظت بشرف عظيم ، إذ ذكر اسمها فى سلسلة نسب الرب يسوع (مت ١ : ٥) .

وقد عبر بنو إسرائيل الأردن وهم يعلمون أن خوف الله قد وقع على الكنعانيين (يش ٢ : ٢٤) . وكان عليهم أن يبدوا احترامهم للرب بأن يسيروا وراء تابوت الرب ، « وتكون بينه وبينهم مسافة نحو ألفى ذراع » (يش ٣ :٤)، وأن يقدسوا نفوسهم (يش ٣ : ٥) لأن الله الحى فى وسطهم ، مما يستلزم قداسة شعبه ،احترامهم له (يش ٣ : ١٠) ، فهو الرب « سيد الأرض كلها » (يش ٣ : ١٣) الذى سيعبر بهم نهر الأردن بمعجزة رائعة كما سيكون معهم فى الاستيلاء على أرض الموعد .

وبعد أن عبر الشعب نهر الأردن (يش ٤ : ١) ، أمر الرب يشوع أن ينتخب رجلاً واحداً من كل سبط ، وأن ينزلوا إلى النهر ، إلى حيث كان يقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب ، ويحملوا من وسط الأردن ، من موقف أرجل الكهنة راسخة على أرض النهر اليابسة، اثنى عشر حجراً، ويعبروها معهم ، ويضعوها فى المكان الذى يبيتون فيه تلك الليلة ، لتكون تذكاراً شاهداً للأجيال التالية على ما فعله الرب لهم . ففعلوا كما أمر الرب يشوع . كما « نصب يشوع اثنى عشر حجراً فى وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة حاملى تابوت العهد (يش ٤ : ١ - ٩) ، لكى تعلم جميع شعوب الأرض يد الرب أنها قوية ، لكى تخافوا الرب إلهكم كل الأيام » (يش ٤ : ٢٤) .

كما يظهر تكريسهم للرب - قبل غزو أريحا - فى إجراء عملية الختان لمن لم يختتنوا فى أيام البرية (يش ٥ : ١ - ٩) ، وكذلك فى عمل الفصح فى اليوم الرابع عشر من الشهر (يش ٥ : ١٠) . وبعد الفصح أكلوا من غلة الأرض ، فانقطع المن عند أكلهم من غلة الأرض (يش ٥ : ١١ و ١٢) .

« وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع ، وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع ، والذين عرفوا كل عمل الرب الذى عمله لإسرائيل » (يش ٢٤ : ٣١) .

٣ - *الاستيلاء على أريحا* (يش ٥ : ١٣ - ٦ : ٢٧) : « النصرة للرب » هذه هى الرسالة التى بدأت بها معركة أريحا ، فالله القدوس الذى ظهر لموسى فى العليقة المتقدة (خر ٣ : ٢ - ٤ : ١٧) ، ظهر ليشوع ، فى صورة « رئيس جند الرب » (يش ٥ : ١٤ و ١٥) وقال له : «انظر ، قد دفعت بيدك أريحا » (يش ٦ : ٢) ، فسقطت أريحا فى يد بنى إسرائيل بدون حصار أو قتال فقد كان يكفيهم وجود تابوت الرب فى وسطهم ، وضرب الكهنة بالأبواق ، لتسقط أسوار اريحا فى مكانها (يش ٦ : ٢٠). وكان على بنى إسرائيل ألا يأخذوا شيئاً من الغنائم لأن الرب هو الذى حارب عن إسرائيل حسب وعده ، فهو الذى أعطاهم المدينة ، فكان يجب تكريس كل شيء له (يش ٦ : ١٦ و ١٧) .

وحفظوا العهد الذى قطعه الجاسوسان لراحاب ، فأخرجوها وأباها وأمها وإخوتها وكل مالها ، وكل عشائرها ، وتركوهم مؤقتاً خارج المحلة (يش ٦ : ٢٢ و ٢٣) ، وأحرقوا المدينة بالنار . أما المعادن ، الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد ، فوضعوها فى خزانة بيت الرب (يش ٦ : ٢٤) . وقال يشوع : « ملعون قدام الرب ، الرجل الذى يقوم ويبنى هذه المدينة . ببكره يؤسسها ، وبصغيره ينصب أبوابها » (يش ٦ : ٢٦) . وهو ما حدث فعلاً عندما حاول حيئيل البيتئيلى أن يعيد بناءها (١ مل ١٦ : ٣٤) .

٤ - *الهزيمة أمام عاى ثم النصر*(يش٧ : ١-٨:٢٩).
بعد الانتصار الباهر فى أريحا ، المدينة الحصينة ، حدثت نكسة لأن عخان بن كرمى أخذ من غنيمة أريحا - التى حرَّمها الرب - وطمرها فى الأرض فى خيمته (يش ٧ : ٢١) ، فاستجلب غضب الرب على كل الشعب (يش ٧ : ١) ، فانهزموا أمام عاى ، « فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء . فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء ، هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم » (يش ٧ : ٦ - ٩) ، فأعلن الرب ليشوع سبب هذه الهزيمة . وبفحص الأمر ، اكتشف يشوع خيانة عخان ، ولم ينصرف غضب الرب ، إلا بعد أن رُجم عخان (يش ٧ : ٢٥ و ٢٦) . فعاودوا الهجوم على عاى بوعد من الرب أن يكون معهم (يش ٨ : ١ و ٢) ، وهكذا استولوا على عاى ، واحرقوا المدينة . وقتلوا جميع سكانها ، وعلقوا ملك عاى على خشبة إلى وقت المساء واستولى بنو إسرائيل على غنائم عاى « حسب قول الرب الذى أمر به يشوع » (يش ٨ : ١٨ - ٢٩) .

٥ - *تجديد العهد* : (يش ٨ : ٣٠ - ٣٥) : بنى يشوع مذبحاً للرب فى جبل عيبال كما أمر الرب موسى (يش ٨ : ٣١ ، تث ١١ : ٢٩ ، ٢٧ : ١ - ٢٦) ، بناه من حجارة صحيحة (خر ٢٠ : ٢٥) ، وأصعدوا عليه محرقات وذبائح سلامة ، وكتب على الحجارة نسخة من التوراة (يش ٨ : ٣٠ - ٣٢) . ووقف جميع إسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضاتهم ، وقفوا إلى جانب التابوت من هنا ومن هناك مقابل الكهنة اللاويين حاملى تابوت عهد الرب ، الغريب كما الوطنى، نصفهم إلى جهة جبل جرزيم ، ونصفهم إلى جهة جبل عيبال ، كما أمر موسى عبد الرب ، أولاً لبركة شعب إسرائيل ، وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة :البركة واللعنة حسب كل ما كتب فى سفر التوراة » (يش ٨ : ٣٣ - ٣٥ ، تث ٢٧ : ٩ - ٢٦) .

٦ - *العهد مع الجبعونيين* (٩ : ١ - ٢٧) . لقد بعثت أعمال الرب العجيبة مع شعبه ، الرعب فى قلوب ملوك الكنعانيين (يش ٢ : ٨ - ١١ و ٢٤ ، ٥ : ١ ، ٦ : ٢٧) . لكن هزيمتهم أمام عاى ، بعثت الأمل عند ملوك كنعان ، بأن فى الإمكان هزيمة بنى إسرائيل ، فتحالفوا ضد يشوع وشعبه (يش ٩ : ١ و ٢) . أما الحويون من سكان جبعون والكفيرة وبئيروت وقرية يعاريم (يش ٩ : ٧ و ١٧) ، كما سمعوا بما عمله يشوع بأريحا وعاى ، فكروا فى حيلة يخدعون بها يشوع ليعقد معهم عهد سلام ونجحت الحيلة، لأن يشوع ورؤساء الجماعة لم يسألوا الرب أولاً ، « فعمل يشوع لهم صلحاً وقطع لهم عهداً لاستحيائهم (يش ٩ : ١٤ و ١٥) . وكانت الشريعة تبيح الصلح مع المدينة المسالمة على أن يكون شعبها للتسخير (تث٢٠ : ١١) متى كانت تلك المدينة خارج حدود الأرض التى وعدهم الرب بها (تث ٢٠ : ١٥ - ٢٠) . ولكن سرعان ما

اكتشف بنو إسرائيل الخدعة فى اليوم الثالث ، ولكنهم لم يطردوهم ، بناء على العهد الذى قطعوه معهم ، ولكنهم جعلوهم « محتطبى حطب ومستقى ماء للجماعة والمذبح الرب » (يش ٩ : ١٦ - ٢٧) . وكان هناك مذبح للرب فى جبعون (ارجع إلى ١ مل ٣ : ٤ ، ١ أخ ١٦ : ٣٩ ، ٢١ : ٢٩) .

٧ - *الاستيلاء على المنطقة الجنوبية* (يش ١٠ : ١ - ٤٣) : تزعم أدونى صادق ملك أورشليم حلفاً من ملوك حبرون ويرموت ولخيش وعجلون ، لمحاربة جبعون لأنها صالحت يشوع وبنى إسرائيل (يش ١٠ : ١ - ٥). فاستنجد الجبعونيون بيشوع ، فاستجاب يشوع لهم وصعد من الجلجال هو وجميع رجال الحرب معه ، وساروا كل الليل ، مسافة ٢٥ ميلاً عبر الصحراء من الجلجال إلى جبعون (يش ١٠ : ٧ - ٩) ، وفاجأوا الكنعانيين ، فأزعجهم الرب أمام إسرائيل ، وضربهم ضربة عظيمة ، وطردهم فى طريق عقبة بيت حورون وعزيقة ومقيدة ، « وبينما هم هاربون ، رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء ... فماتوا ، والذين ماتوا بحجارة البرد ، هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف » (يش ١٠ : ١٠ و ١١) . وتعقب بنو إسرائيل هؤلاء الأموريين فى اليوم الطويل حيث « دامت الشمس ووقف القمر » حتى انتقم الشعب من أعدائه (يش ١٠ : ١٩ و ٢٠) . وقد سُجلت هذه المعجزة فى سفر ياشر (يش ١٠ : ١٢ و ١٣ ، ٢ صم ١ : ١٨) ، لأنه « لم يكن مثل ذلك اليوم ، قبله ولا بعده ، سمع فيه الرب صوت إنسان ، لأن الرب حارب عن إسرائيل » (يش ١٠ : ١٤) .

وأكتشف يشوع وجود الملوك الخمسة فى مغارة فى مقيدة ، فأمر يشوع - بعد القضاء على جيوشهم - بإخراجهم من المغارة وقتلهم ، وعلقهم على خمس خشب حتى المساء ، فأنزلوهم عن الخشب وطرحوهم فى المغارة وأغلقوها بحجارة كبيرة (يش ١٠ : ١٥ - ١٧)

٨ - *الاستيلاء على المنطقة الشمالية* (يش ١١ : ١ - ١٥) :

دعا يابين ملك حاصور ملوك الشمال لمحاربة إسرائيل، فحشدوا جيوشهم «شعباً غفيراً كالرمل الذى على شاطئ البحر فى الكثرة بخيل ومركبات كثيرة جداً ، ونزلوا على مياه ميروم (يش ١١ : ١ - ٥) .

ومن الواضح ، أنه سواء فى الحرب مع ملوك الجنوب أو ملوك الشمال ، أن هؤلاء الملوك كانوا هم البادئين بالحرب ضد بنى إسرائيل ، الذين استطاعوا بمعونة الرب أن يهزموهم جميعاً . فقد فاجأ يشوع هذه الجيوش الحاشدة عند مياه ميروم ، وضربهم وطاردهم حتى « صيدون العظيمة فى فينيقية ، وعرقب خيلهم ، وأحرق مركباتهم بالنار» (يش ١١ : ١ - ٩) ، كما أمر الرب (يش ١٢ : ٦ و ٩) . وقد استولى يشوع على حاصور ، أهم مدن الكنعانيين فى الشمال ، وقضى على شعبها وأحرقها بالنار (يش ١٢ : ١٠ - ١٣) . وكان حرق أريحا وعاى وحاصور أمراً استثنائياً ، لأن الرب كان قد وعدهم بأن يعطيهم بيوت الكنعانيين وآبارهم ومدنهم (تث ٦ : ١٠ و ١١ و يش ٢٤ : ١٣) . وكان يشوع فى كل ذلك يسير طوعاً لأوامر الله كما أوصاه موسى عبد الرب (يش ١١ : ٩ و ١٢ و ١٥) .

٩ - موجز *لفتوحات يشوع* (يش ١١ : ١٦ - ١٢ : ٢٤) :

قاد يشوع بنى إسرائيل حسب أمر الرب ، فانتصروا على الأعداء واستولوا على معظم الأرض التى وعدهم بها الرب (يش ١١ : ١٦) حتى « استراحت الأرض من الحرب » ، لأنه أطاع تماماً كل ما كلم به الرب موسى (يش ١١ : ١٥ - ٢٣) . وكان موسى قد حدد - بالتفصيل الأرض التى سيعطيها الرب لبنى إسرائيل (تث ١ : ٧) ، فاستولى يشوع على كل المناطق التى حددها موسى ، ولم يصالح بنو اسرائيل سوى الحويين سكان جبعون وما حولها (يش ١١ : ١٩ و ٢٠) . والعناقيون الذين كانوا سبب رعب لبنى إسرائيل - من أربعين سنة مضت ، عندما أرسل موسى الجواسيس (عد ١٣ : ٣٣ ، تث ٢ : ١٠ و ٢١) ، قرضهم يشوع من أرض إسرائيل (يش ١١ : ٢١ و ٢٢) . ومع ذلك لم تصبح كل الأرض فى يد إسرائيل فعلا ، وأن كانت مقاومة المراكز الكنعانية الكبرى قد انكسرت .

وقائمة الملوك االذين هزمهم بنو إسرائيل (يش ١٢ : ١ - ٢٤) تتضمن الانتصار بقيادة موسى على سيحون وعوج (يش ١٢ : ٥ و ٦). وذكرهما فى قائمة الملوك الذين هزمهم يشوع (١٢ : ٧ - ٢٤) ، إنما يثبت استمرارية القيادة والهدف . فمع ذكر قائدين ومواقع عديدة ، إلا أن المعركة واحدة ، للاستيلاء على الأرض التى تعينت حدودها . ففى شرقى الأردن ، كانت الحدود من وادى أرنون إلى جبل حرمون (الأعداد ٢ - ٥) أما فى غربى الأردن ، فقد امتدت من جنوبى صيدون إلى الحدود الجنوبية لأرض كنعان (يش ١٢ : ٧ و ٨) .

١٠ - تقسيم *الأرض* (يش ١٣:١-٢٢ : ٣٤) :

أولاً : الأمر بالتقسيم (١٣ :١ - ٧) : لأن يشوع كان قد شاخ ، وقد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك ، وقد سبق أن قال لهم الرب على فم موسى عن شعوب كنعان «لا أطردهم من أمامك فى سنة واحدة لئلا تصير الأرض خربة ، فتكثر عليك وحوش البرية . قليلاً قليلاً أطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتمتلك الأرض » (خر ٢٣ : ٢٩ و ٣٠، تث ٧ : ٢٢) . وكانت الأرض الباقية هى كل المنطقة شمالى بحر الجليل وجبل حرمون ، إلى شرقى بحر الجليل ، والمنطقة التى شغلها - فيما بعد - الفلسطينيون ، وغيرها من الجيوب الكنعانية (يش ١٣ : ٢ - ٧ مع قض ١) . ولكن كان وعد الرب لهم : أنا أطردهم من أمام بنى إسرائيل إنما اقسمها بالقرعة لإسرائيل ملكاً كما أمرتك (يش ١٣ : ٦) .

ثانياً : تقسيم شرقى الأردن (يش ١٣ : ٨ - ٣٣ ، عد ٣٢ ، تث ٣ : ١٢ - ١٧) : لم يغير يشوع شيئاً من التقسيم الذى كان قد أجراه موسى لسبطى رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ، فأخذت عشائر سبط رأوبين من وادى أرنون إلى حشبون (يش ١٣ : ١٥- ٢٣)، وأخذت عشائر سبط جاد منطقة جلعاد الواقعة إلى جنوب وادى أرنون (يش ١٣ : ٢٤ - ٢٨) . أما عشائر منسى فأخذت المنطقة الواقعة إلى جنوبى وادى اليرموك إلى وادى ارنون (يش ١٣ : ٢٩ - ٣١) ولم تذكر مدن اللاويين ، ولكن يذكر أن « سبط لاوى لم يُعط نصيباً ، وقائد الرب إله إسرائيل هى نصيبه كما كلمه » (يش ١٣ : ١٤) ارجع أيضاً إلى سفر العدد ١٨ : ٢٠ - ٢٤ ، ٣٥ : ١ - ٨) .

ثالثاً : تقسيم أرض كنعان بين الأسباط (يش ١:١٤- ٥١:١٩) . قام ألعازار الكاهن ويشوع بن نون بإلقاء القرعة لتحديد نصيب كل سبط من الأسباط التسعة الباقين ونصف سبط منسى . ويذكر مرة أخرى استبعاد اللاويين (يش ١٤ : ٤) ، فيذكر مدنهم فى الأصحاحين ٢٠ ، ٢١ ويذكر ميراث كالب بن يفنة فى البداية (يش١٤ :٦ -١٥) ، وميراث يشوع فى الختام (يش ١٩: ٤٩ و٥٠) ، فهذان الاثنان ، هما فقط اللذان خرجا من مصر ، رجلين بالغين ، وكانا الجاسوسين الأمينين ، ودخلا أرض الموعد (عد ١٤ : ٢٤ و ٣٠ ، تث ١ : ٣٦ و ٣٨)

١ - *يهوذا* (يش ١٥ : ١ - ٦٣ - ارجع أيضاً إلى قض ١ : ١٠ - ١٥ و ٢٠) . كانت حدود سبط يهوذا تمتد من البحر الميت شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً (يش ١٥ : ٤ - ١٢) . وتذكر مدن يهوذا فى المناطق الأربع : ٢٩ مدينة فى الجنوب (الأعداد ٢١ - ٣٢) ، ٤٢ مدينة فى السهل (أى سفوح المرتفعات الغربية) وفى السهول الساحلية (الأعداد ٣٣ - ٤٧) ، ٣٨ مدينة فى الجبل (الأعداد ٤٨ - ٦٠) ، وست مدن فى البرية (العددان ٦١ و ٦٢) . ولم يستطع بنو يهوذا أن يستولوا على أورشليم (عد ٦٣) ، إلى أن استولى عليها داود وجعلها عاصمة الملكه (قض ١ : ٢١ و ٢ صم ٥ : ٦ - ١٦) .

٢ - *أفرايم ومنسى* (يش ١٦ : ١ - ٧ : ١٨) . وهما ابنا يوسف ، وقد باركهما الرب كثيراً (ارجع إلى تك ٤٨ ، ٤٩ : ٢٢ - ٢٦ ، تث ٣٣ : ١٣ - ١٧) فكانت لهما مكانة متميزة بين الأسباط . وقد أخذ نصف سبط منسى نصيبه فى شرقى الأردن (يش ١٣ : ٢٩ - ٣١) . وكانت للسبطين قرعة واحدة « لبنى يوسف » (يش ١٦ : ١ - ١٧ : ١٤) . وكانت حدودهما من بيت إيل إلى جبل تابور فى الشمال ، ومن نهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً (يش ١٦ : ١ - ٣) : وقد أخذ أفرايم القسم الجنوبى (يش ١٦ : ٥ - ٩) ، ولكنه لم يستطع أن يطرد الكنعانيين من « جازر » ((يش ١٦ : ١٠) وأعطيت

عشائر منسى بما فيهم بنات صلفحاد - نصيبهم (يش ١٧ : ٣ - ٦ مع عـــد ٢٧ : ١ - ١١ ، ٣٦ : ١ - ١٢) . وكان نصيب نصف سبط منسى فى غربى الأردن يمتد من شكيم إلى جـبل تابور (يش ١٧ : ٧ - ١١) ، ولكن لم يستطع بنو منسى أيضاً أن يطردوا الكنعانيين تماماً (يش ١٧ : ١٢ و ١٣) .

ومع أن سبطى أفرايم ومنسى أخذا أكبر قسم من الأرض (أكثر من الثلث) إلا أنهما اشتكيا ، إذ كان بنو يوسف يعـرفـون أن الرب باركـهم (يش ١٧ : ١٤) ، وتوقعوا أن يكون لهم نصيب أكبر من الأرض الخصبة ، ولكن يشوع أقنعهم بأن يقتطعوا لهم أرضاً من الوعر فى الجبل (يش ١٧ : ١٥ - ١٨) رغم أن الكنعانيين كانت لهم مركبات حديد (يش ١٧ : ١٦ و ١٨) .

٣ - *الأسباط السبعة* (يش ١٨ : ١ - ١٩ : ٥١) : اجتمع بنو إسرائيل فى شيلوه لإقامة خيمـــة الشهادة (ارجع إلى ١ صم ١) ، ولم يكن سبعة من الأسباط قد أخذوا نصيبهم من الأرض ، فطلب يشوع من كل سبط أن يرسل ثلاثة رجال ليمسحوا الأرض . فذهـب الرجـــال « وعبروا فى الأرض » وكتبوها حسب المدن سبعة أقسام فى سفر ، ثم جاءوا إلى يشوع فى شيلوه ، فألقى يشوع قرعة أمام الرب ، وحدد لكل سبط نصيبه (يش ١٨ : ٣ - ١٠) ، فكان نصيب سبط بنيامين ، بين سبطى يهوذا وأفرايـــم (يش ١٨ : ١١ - ٢٨) ، ونصيب شمعون إلى الجنوب من يهــوذا (يش ١٩ : ١ - ٩) ، مما أدى إلى اندماجه فى سبط يهوذا (ارجع إلى تك ٤٩ : ٧) . وأخذ أسباط زبولون (يش ١٩ : ١٠ - ١٦) ، ويساكر (يش ١٩ : ١٧ - ٢٣) ، وأشـيـر (يش ١٩ : ٢٤ - ٣١) ، ونفتالى (يش ١٩ : ٣٢ - ٣٩) أنصبتهم إلى الشمال من نصيب نصف سبط منسى ، فى منطقة الجليل . ووقعت لدان القرعة السابعة ، ولكن لم يستطع بنو دان أن يحتفظوا بنصيبهم ، بسبب ضغط سبط يهوذا من الشرق ، والفلسطنيين من الغرب (يش ١٩ : ٤٠ - ٤٨) ، فهاجروا إلى الشمال ، ووجدوا منطقة منابع الأردن منطقة خصبة ، فاستولوا عليها وسكنوا فيها (يش ١٩: ٤٧ مع قض ١٨).

٤ - *الخــــاتمة* (يش ١٩ : ٤٩ - ٥١) : وتطابق الخاتمة البداية فى أن يشوع أخذ نصيبه ، ثم يذكر مرة أخرى أن هذه الأنصبة « قسمها ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ورؤساء آباء أسباط بنى إسرائيل بالقرعة فى شيلوه أمام الرب ، لدى باب خيمة الاجتماع » (يش ١٩ : ٥١ مع ١٤ : ١) .

رابعاً : مدن الملجأ ومدن اللاويين (يش ٢٠ : ١ - ٢١ : ٤٥) : بناء على أمر الرب لموسى ، تم تخصيص ست مدن من مدن اللاويين ، ثلاث مدن منها فى غربى الأردن ، والثلاث الأخرى فى شرقى الأردن ، لتكون « مدن ملجأ » (عد ١٥ : ٩ - ١٤ ، تث ٤ : ٤١ - ٤٣ ، ١٩ : ١ - ١٠) . وكان الهدف من ذلك تدبير « ملجأ » للقاتل غير المتعمد إلى أن يُفصل شرعاً فى أمره (يش ٢٠ : ١ - ٩) .

خريطة تقسيم الأرض بين الأسباط

يشوع - سفر يشوع

وأخذ اللاويون ٤٨ مدينة ، بما فيها مدن الملجأ الست (يش ٢١ : ١ - ٤٢) . ولم يكن اللاويون يزرعون الأرض ، لأنهم كانوا يعتمدون على عشور الشعب (عد ١٨ : ٢١ - ٢٤) ، ولكن كانت لهم أرض للمراعي حسب الحدود المبينة في سفر العدد (١٥ : ٤ و ٥) . وتحددت ثلاث عشرة مدينة ومسارحها لبني هرون الكهنة (يش٢١ : ٩ - ١٩) .

وبتحديد مدن اللاويين ، تم تقسيم الأرض ، وهكذا تحقق وعد الرب لهم « لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت إسرائيل ، بل الكل صار (يش ٢١ : ٤٣ - ٤٥) ، فالله أمين ، وقد أثبت الرب أمانته وقدرته ونعمته مع شعبه ، فأدخلهم الأرض وأراحهم . ولكن سفر يشوع يبين أيضاً أنه كان ينتظرهم جهاد وامتحان سيفشلون فيه (ارجع إلى مز٩٥ : ١١ ، عب ٣ : ٧ -١١).

خامساً : عودة أسباط شرقي الأردن (يش ٢٢ : ١ - ٤١) : صرف يشوع السبطين والنصف ، بعد أن أوصاهم مشدداً ، أن يحفظوا « الوصية والشريعة التي أمرهم بها موسى عبد الرب ، وأن يحبوا الرب إلههم ، ويسيروا في كل طرقه ، ويعبدوه بكل قلوبهم وبكل نفوسهم . ثم باركهم (يش ٢٢ : ١ - ٦) .

لقد كانت استجابة السبطين والنصف ، في مرافقة سائر الأسباط في فتح الأرض ، دليلاً على حفاظهم على وحدة الأسباط وعبادة الرب . ولكنهم إذ عبروا الأردن في طريق عودتهم إلى أرض ملكهم في شرقي الأردن ، شعروا بأنهم انفصلوا عن إخوتهم ، فبنوا لهم مذبحاً عظيماً « في دائرة الأردن مقابل بني إسرائيل » (يش ٢٢ : ١٠ و١١) .

فلما سمع بنو إسرائيل بذلك ، عزموا على محاربتهم ، ولكنهم أرسلوا أولاً «فينحاس بن ألعازار الكاهن وعشرة رؤساء معه ، رئيساً واحداً من كل سبط ، لفحص الأمر . فوجهوا لأسباط شرقي الأردن تهمة الخيانة للرب (يش ٢٢ : ١٥ - ٢٠ مع سفر العدد ٢٥ ، يش ٧) .

وقد رد أسباط شرقي الأردن رداً حكيماً ، فقالوا فينحاس ومن معه : « إله الآلهة الرب ، إله الآلهة الرب هو يعلم وإسرائيل سيعلم . إن كان بتمرد ، وإن كان بخيانة على الرب ، لا تخلصنا هذا اليوم . بنياننا لأنفسنا مذبحاً للرجوع عن الرب ، أو لإصعاد محرقة عليه أو تقدمة ، أو لعمل ذبائح سلامة عليه ، فالرب هو يطالب . وإن كنا لم نفعل ذلك خوفاً وعن سبب قائلين : غداً يكلم بنوكم بنينا قائلين : ما لكم وللرب إله إسرائيل . قد جعل الرب تخماً بيننا وبينكم يا بني رأوبين وبني جاد . الأردن . ليس لكم قسم في الرب . فيرد بنوكم بنينا حتى لا يخافوا الرب . فقلنا نصنع نحن لأنفسنا ، نبني مذبحاً لا للمحرقة ولا للذبيحة ، بل ليكون هو شاهداً بيننا وبينكم ، وبين أجيالنا بعدنا لكي نخدم خدمة الرب أمامه بمحرقاتنا وذبائحنا وذبائح سلامتنا ، ولا يقول بنوكم غداً لبنينا : ليس لكم قسم في الرب . وقلنا يكون متى قالوا كذا لنا ولأجيالنا غداً ، أننا نقول : انظروا شبه مذبح الرب الذي عمل آباؤنا، لا للمحرقة ولا للذبيحة ، بل هو شاهد بيننا وبينكم . حاشا لنا منه أن نتمرد على الرب ، ونرجع اليوم عن الرب لبناء مذبح للمحرقة أو التقدمة أو الذبيحة ، عدا مذبح الرب إلهنا الذي هو قدام مسكنه » (يش ٢٢ : ٢١ - ٢٩) .

وقد أرضى هذا الجواب فينحاس ومن معه ، وعلموا أنهم لم يخونوا الرب بإقامة هذا المذبح ، وعاد فينحاس ومن معه إلى بني إسرائيل ، وأخبروهم بما حدث ، فحسن الأمر في أعين بني إسرائيل ، وباركوا الله ، وكفوا عن التفكير في الصعود إليهم للحرب . وسمى بنو رأوبين وبنو جاد المذبح « عيداً ، لأنه شاهد بيننا أن الرب هو الله » (يش ٢٢ : ٣٠ - ٣٤) .

سادساً : الخاتمة : الأرض هي أرض الرب ، فهو الذي حارب عنهم وأعطاهم هذه الأرض حسب وعده لآبائهم . ويتضمن الأصحاحان الأخيران (٢٣ ، ٢٤) كلام يشوع الوداعي لكل الرؤساء ولكل الجماعة :

(١) خطابه للرؤساء (أصحاح ٢٣) : استعرض يشوع ما صنعه الرب لإسرائيل ، بإعطاء الأرض للأسباط (يش ٢٣ : ٣ و ٤ و ٩ و ١٠ و ١٤) ، وقد أثبت أمانته ، وسيظل مع شعبه ، فلن يقف أحدهم قدامهم (يش ٢٣ : ٥ و ١٠) ، وسيتمم كل وعوده كما فعل فيما مضى (يش ٢٣ : ١٤ و ١٥) ، وعليهم أن يظلوا أمناء للرب (يش ٢٣

: ٧ و ٨ و ١١) . والأمانة للرب لا تنفصل عن الأمانة لشريعته التى أعطاها لهم عن يد موسى (عد ٦) ، فالارتداد عن الرب يعرضهم للعقاب بصرامة ، أولاً بترك الأمم المحيطة بهم ، ليكونوا لهم فخاً وشركاً سوطاً على جوانبهم ، وشوكا فى أعينهم حتى يبيدوا عن الأرض الصالحة التى أعطاهم إياها الرب (الأعداد ١٢ – ١٦) .

(٢) خطابه للشعب (يش ٢٤ : ١ – ٢٨) : جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل إلى شكيم ، واستعرض أمامهم تاريخ بنى إسرائيل من عهد الآباء (٢٤ : ٢ –٤) ، إلى خروجهم من مصر (٢٤ : ٥ – ٧) ، إلى استيلائهم على أرض كنعان (الأعداد ٨ – ١٣) .

وكان صلاح الرب ورفقته وأمانته واضحة أمامهم ، والرب ينتظر منهم الأمانة التى لا يشوبها شيء من عبادة الأوثان أو مشابهة الأمم الذين طردهم من أمامهم (٢٤ : ١٤ و ١٥) . ثم قال لهم : « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » ، فأجاب الشعب وقالوا : « حاشا لنا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى (عدد ١٦) ، ثم عددوا الأسباب لذلك (الأعداد ١٦ – ١٨) . ولكن يشوع يحرضهم بل ويتحداهم بالالتزام بالأمانة للرب لئلا يغضب عليهم ويسئ إليهم (الأعداد١٩ : ٢٣) .

ثم أخذ يشوع حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوطة التى عند مقدس الرب ، لتكون شاهداً عليهم ، إذ سجل عليه نذرهم وتعهدهم بعبادة الرب بأمانة (العددان ٢٥ و ٢٦) .

(٣) نهاية حقبة : بدأ السفر بالإشارة إلى موت موسى (١ : ٢١) ، وانتهى بذكر موت يشوع ودفنه (العدد ٢٩) ، وكذلك موت ألعازار بن هرون (العدد ٣٣) كما يذكر دفن عظام يوسف فى شكيم فى قطعة الحقل التى اشتراها يعقوب من بنى حمور (العدد ٣٢ – ارجع إلى تك ٥٠ : ٢٥ ، خر ١٣ : ١٩) . وبذلك انتهت الحقبة المملوءة بالأحداث .

يشوع بن سيراخ :

الرجا الرجوع إلى « حكمة يشوع بن سيراخ » ، فى موضعها من « حرف الحاء » بالجزء الثالث من «دائرة المعارف الكتابية » .

يشوع (يهوشع) :

هو يشوع بن يوصاداق (أو يهوصاداق) رئيس الكهنة فى زمن عزرا ونحميا ، بعد العودة من السبى البابلى ، وكان نبوخذ نصر قد سبى أباه يهوصاداق إلى بابل (١ أخ ٦ : ١٤ و ١٥) ، وقد خلف يشوع (يهوشع) أباه فى رئاسة الكهنوت ، ورجع من سبى بابل إلى أورشليم بعد انتهاء السبى ، فى عهد كورش ملك فارس (عز ٢ : ٢ و نح ٧ : ٧، ١٢ : ١) وعند عودته إلى أورشليم قاد إخوته فى بناء مذبح الرب فى الشهر السابع لعودتهم (عز ٣ : ١ و ٢) وأصعدوا عليه المحرقات للرب حسب المرسوم فى الشريعة .

وفى السنة الثانية من مجيئهم إلى أورشليم ، فى الشهر الثانى ، « شرع زربابل بن شألتئيل ويشوع بن يوصاداق وبقية إخوتهم » فى بناء بيت الرب (الهيكل) . وقد رفض زربابل ويشوع وبقية رؤوس الآباء ، أن يشترك معهم السامريون فى بناء هيكل الرب ، فاستطاع السامريون أن يوقفوا العمل فى بناء الهيكل « كل أيام كورش ملك فارس ، وحتى ملك داريوس » (عز ٤ : ٤ و٥) .

وفى السنة الثانية لداريوس الملك ، أرسل الرب إلى « زربابل بن شألتئيل وإلى يهوذا وإلى يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم ، حجى النبى» (حج ١ : ١ و ٢) وزكريا بن برخيا النبى (عز ١ : ١ و ٦ : ١٤) لتشجيعهم وحثهم على استكمال بناء الهيكل (زك ٣ : ٨ – ١٠ ، ٦ : ١٢) .

وبعد العودة من السبى ، كان بعض أبناء يشوع ممن تزوجوا نساء أجنبيات ، فتخلوا عنهن ، كما فعل الكثيرون ، بناء على نصيحة عزرا (عز ١٠ : ١٨) . كما كان ابنه يوياقيم بن يشوع بن يوصاداق رئيساً للكهنة فى أيام نحميا وعزرا ، خلفاً لأبيه (نح ١٢ و ٢٦) . ويذكر سفر نحميا أبناء يشوع إلى الجيل السادس ، ممن خلفوه فى رياسة الكهنوت (يمكن الرجوع إلى « يدوع » فيما سبق) .

يشوى :

اسم عبرى يرجح أن معناه « مستو » ، وهو :

(١) الابن الثالث من أبناء أشير الأربعة (تك ٤٦:١٧، ١ أخ ٧:٣٠) ومنه جاءت عشيرة اليشويين (عد ٢٦ : ٤٤) .

(٢) الابن الثانى من أبناء شاول الملك من زوجته أخينوعم (١ صم ١٤: ٤٩) ولا يذكر اسمه بين أسماء أبناء شاول فى سفر الأخبار ، ويذكر عوضاً عنه « أبيناداب » (١ أخ ١٨ : ٣٣) .

يشويون :

وهم نسل « يشوى » الابن الثالث لأشير بن يعقوب أبى الأسباط (عد ٢٦ : ٤٤)

يشيشاى :

كلمة عبرية معناها « عجوز »، وهو ابن يحدو بن بوز من سبط جاد ، ممن سكنوا فى أرض جلعاد فى أيام يوثام ملك يهوذا ، وفى أيام يربعام ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٤ – ١٧) .

يشيّا :

اسم عبرى معناه « عارية من الرب » ، وهو :

(١) يشيا خامس أبناء يزرحيا بن عزى بن تولاع بن يساكر . وكان أحد رؤوس سبط يساكر جبابرة البأس فى أيام داود الملك (١ أخ ٧ : ١ – ٥) .

(٢) يشيا من سبط بنيامين ، وأحد الذين انضموا إلى داود فى صقلغ ، عندما كان هارباً من وجه شاول الملك . وكان من الأبطال فى الحرب الذين اشتهروا برمى الحجارة والسهام من القسى باليمين واليسار (١ أخ ١٢ : ١ – ٦) .

(٣) يشيا من بنى رجبيا اللاوى من نسل عمرام (١ أخ ٢٤ : ٢١) .

(٤) يشيا بن عزيئيل ، وأخو ميخا وأبو زكريا، من سبط لاوى ، وقد ألقوا هم أيضاً قرعاً مقابل إخوتهم بنى هرون ، أمام داود الملك وصادوق وأخيمالك ورؤوس آباء الكهنة واللاويين (١ أخ ٢٤ : ٢٥ – ٣١) .

(٥) يشيا أحد بنى حريم ، ممن كانوا قد اتخذوا لهم زوجات أجنبيات وتخلوا عنهم بناء على نصيحة عزرا بعد العودة من السبى البابلى (عز ١٠ : ٣١) .

يصر - يصريون :

اسم عبرى معناه « صنع أو خلق » ، وهو الابن الثالث من أبناء نفتالى بن يعقوب من بلهة جارية راحيل . وكان أحد الذين نزلوا مع جدهم يعقوب إلى مصر ، ومنه جاءت عشيرة اليصريين (تك ٤٦ : ٢٤ ، عد ٢٦ : ٤٩ ، ١ أخ ٧ : ١٣) .

يصرى :

اسم عبرى معناه « صانع أو خالق »، وهو رئيس الفرقة الرابعة من المغنين فى الهيكل ، كما رتبهم داود الملك (١ أخ ٢٥ : ١١) ، ويدعى « صرى » فى العدد الثالث من نفس الأصحاح ، ويمكن الرجوع إليه فى « حرف الصاد» بالجزء الخامس من «دائرة المعارف الكتابية » .

يصهار - يصهاريون :

اسم عبرى معناه « مضيء أو لامع » ، وهو أحد أبناء قهات بن لاوى (خر ٦ : ١٨ و ٢١ ، عد ٣ : ١٩ و ١٦ : ١ ، ١ أخ ٦ : ٢ ، ١٨ و ٣٨ ، ٢٣ : ١٢ و ١٨) ومنه جاءت عشيرة اليصهاريين (عد ٣ : ٢٧ ، ١ أخ ٢٤ : ٢٢ ، ٢٦ : ٢٣ و ٢٩) . كما يدعى « عميناداب » أيضاً (١ أخ ٦ : ٢٢) فيمكن الرجوع إليه فى « حرف العين » بالجزء الخامس فى «دائرة المعارف الكتابية» . وقد تزعم أحد أبنائه ، « قورح » ، الثورة ضد موسى وهرون (عد ١٦ : ١ – ١١) .

يُطبات :

كلمة عبرية معناها « طيب أو لذيذ » ، وهى اسم موقع

نزل فيه بنو إسرائيل في أثناء تجوالهم في برية سيناء ، بعد ارتحالهم من حور الجدجاد (الجد جود) ، ومن يطبات ارتحلوا إلى عيرونة (عد ٣٣ : ٣٢ و ٣٣) ، وتوصف بأنها « أرض أنهار ماء » (تث ١٠ : ٧) ويظن البعض أنها أحد الوديان شمالي خليج العقبة ، ولعلها « يمين الغديان » على بعد ٢٥ ميلاً إلى الشمال من عصيون جابر في العربة ، ويرى البعض الآخر أنها « واحة طابا » على بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من إيلات على الضفة الغربية لخليج العقبة .

يطبة :

كلمة عبرية معناها « طيبة » ، وكانت موطن « حاروص » أبي « مشلمة » امرأة منسى ملك يهوذا ، وأم ابنه « أمون » الذي خلفه على عرش يهوذا (٢ مل ٢١ : ١٩) . ولا نعلم الآن موقعها بالضبط ، ويظن أنها « خربة حفات » التي كانت تعرف في العصر الروماني باسم « يوطاباتا »، وكانت بالقرب من « قانا » في الجليل . وقد حاول يوسيفوس عبثاً الدفاع عن هذه المدينة ضد جيش فاسباسيان الامبراطور الروماني .

يطة :

كلمة عبرية معناها « منبسط » ، وكانت إحدى المدن التي أعطيت لبني هارون الكهنة في جبل يهوذا (يش ٢١ : ١٦) ، وتذكر أيضاً باسم « يوطة » مع « فقدد وكرمل وزيف » (يش ١٥ : ٥٥) . وهي حالياً مدينة « يطا » التي تبعد نحو خمسة أميال ونصف إلى الجنوب الغربي من مدينة الخليل (وكان يظن خطأ أنها هي المذكورة باسم « مدينة يهوذا » (لو ١ : ٣٩) .

يطور :

كلمة سامية معناها « موقع مصون » . وكان « يطور » أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم من هاجر المصرية (تك ٢٥ : ١٥ ، ١ أخ ١ : ٣١) . وقد عمل بنو رأوبين والجاديون ونصف سبط منسى ، حرباً مع الهاجريين ويطور ونافيش ونوداب ، فانتصروا عليهم وغنموا منهم غنائم كثيرة ، « لأنهم صرخوا إلى الله فاستجاب لهم لأنهم اتكلوا عليه » (١ أخ ٥ : ١٨ - ٢٠) . وقد عاش نسل « يطور » حتى عصور العهد الجديد ، واطلق اسمهم على مقاطعة « إيطورية » في شمالي شرقي الجليل ، وكان فيلبس أخو هيرودس والياً عليها في عهد طيباريوس قيصر (لو ٣ : ١) .

يعاريم :

كلمة عبرية معناها « أجام أو غابات » ، وهي :

(١) جبل يعاريم (الرجا الرجوع إليه في موضعه من «حرف الجيم» بالجزء الثاني من دائرة المعارف الكتابية).

(٢) قرية يعاريم (الرجا الرجوع إليها في موضعها من « حرف القاف » بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية) .

يعبيص :

كلمة عبرية معناها « يؤلم أو يُحزن » ، وهي اسم :

(١) يعبيص من سبط يهوذا ، وقد أطلقت عليه أمه هذا الاسم لأنها ولدته بحزن . ويوصف بأنه كان « أشرف إخوته » . وصلى يعبيص للرب قائلاً : « ليتك تباركني وتوسع تخومي ، وتكون يدك معي ، وتحفظني من الشر حتى لا يتعبني » . فأتاه الله بما سأل (١أخ ٤ : ٩ و ١٠).

(٢) مدينة كان يسكنها عشائر الكتبة : « ترعاتيم وشمعاتيم وسوكاتيم ، وهم القينيون الخارجون من حمَّة أبي بيت ركاب » (١ أخ ٢ : ٥٥) .

يعدو :

كلمة عبرية معناها : « مناسب » أو « ملائم » ، وهو يعدو الرائي الذي كتب رؤى على يربعام بن نباط ، روى فيها بعض أخبار الملك سليمان (٢ أخ ٩ : ٢٩) .

يَعْرَشْيا :

اسم عبرى معناه : « الله يغرس » ، وهو أحد أبناء يروحام أحد رؤوس آباء سبط بنيامين ، ممن سكنوا فى أورشليم (١ أخ ٨ : ٢٧).

يعرة :

كلمة عبرية معناها : « يُعرى » ، ويرى البعض أن معناها : « قرص عسل » . وهو يعرة بن آحاز من نسل الملك شاول ، وكان له أربعة أبناء (١ أخ ٩ : ٤٢) ، ويسمى أيضاً « يهو عدَّة » (١ أخ ٨ : ٣٦) .

يعرى أرجيم :

عبارة عبرية معناها : « رجال الغابات » ، وهو أبو ألحانان البيتلحمى الذى قتل جليات الجتى ، وكانت قناة رمحه كنول النساجين (٢ صم ٢١ : ١٩) ، ويسمى أيضاً « ياعور لحمى » وأنه قتل « أخا جليات الجتى » (١ أخ ٢٠ : ٥) .

يعزئيل :

اسم عبرى معناه « الله يعزى » ، وكان أحد المغنين من الصف الثانى ، ممن كانوا يعزفون بالرباب على الجواب ، وذلك عند نقل الملك داود لتابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى الخيمة التى أعدها له فى مدينة داود (١ أخ ١٥:١٨) ، ويسمى « عزيئيل » من العدد العشرين من نفس الأصحاح ، كما يذكر أيضاً باسم يعيئيل (١ أخ ١٦ : ٥).

يعزيا :

اسم عبرى معناه « الرب يعزى » ، ويبدو أنه كان ابناً ثالثاً لمرارى (١ أخ ٢٤ : ٢٦ و ٢٧) ، أو من أحفاده ، فكلمة « بنو » المذكورة بعد « يعزيا » ، يرى الكثيرون أنها « ابنه » أى أنه ابن مرارى .

يعزير :

كلمة عبرية معناها : « يُعين » أو « يساعد » . وكانت مدينة فى شرقى الأردن ، فى جلعاد أو بالقرب منها (عد ٣٢ : ١ و ٣) ، ولذلك تسمى « يعزير جلعاد » (١ أخ ٢٦ : ٣١) ، وقد استولى عليها بنو إسرائيل بقيادة موسى ، من الأموريين (عد ٢١ : ٣٢) ، وقد وقعت فى نصيب بنى جاد (عد ٣٢ : ١ و ٣ و ٣٠) ، ثم أعطيت لعشائر بنى مرارى اللاويين (يش ٢١ : ٣٩ ، ١) . وفى أيام داود الملك كانت للحبرونيين (أخ ٢٦ : ٣١) ثم صارت لموآب (إش ١٦ : ٨ و ٩ و إرميا ٤٨ : ٣٢) . ولأنها تذكر بين ديبون ونمرة (عدد ٣٢ : ٣) ، فيبدو أنها كانت تقع فى سهل حشبون . وتذكر « يعزير » فى التعداد الذى أمر به الملك داود (٢ صم ٢٤ : ٥ ، ١ أخ ٢٦ : ٣١) . والأرجح أن موقعها الآن هو « خرابة جزر » على بعد عشرة أميال إلى الغرب من « عمان » (ربة بنى عمون ، قديماً) .

يعسو :

كلمة عبرية معناها « عمل » . وكان « يعسو» أحد بنى بانى ممن كانوا قد تزوجوا بنساء أجنبيات ، وتخلوا عنهن بناء على طلب عزرا ، بعد العودة من السبى البابلى (عز ١٠ : ٣٧) .

يعسيئيل :

اسم عبرى معناه « الله يعمل » ، وهو :

(١) يعسيئيل من مصوبايا ، أحد أبطال جيش داود الملك (١ أخ ١١ : ٤٧).

(٢) يعسيئيل بن أبنير ، وكان رئيس سبط بنيامين فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٧ : ٢١) ، ويرى البعض أنه قد يكون هو نفسه المذكور آنفاً .

يعقان :

كلمة عبرية معناها « حاذق » ، وهو ابن « إيصر بن سعير » (١ أخ ١ : ٤٢) ، ويسمى أيضاً « عقان » (تك ٣٦ : ٢٧) . وهو جد بنى يعقان ، وقد نزل بنو إسرائيل عند « بئر بنى يعقان» مرتين فى أثناء تجوالهم فى البرية، مرة بعد مغادرتهم « مسيروت » ومنها إلى « حور

الجدجاد » ، ثم عادوا إليها مرة أخرى بعد مغادرتهم «قادش برنيع » ، وقبل وصولهم إلى جبل هور (أو موسير) حيث مات هارون (تث ١٠ : ٦) .

يعقوب :

اسم عبرى معناه « يمسك بالعقب » أو يختلس » ، وهو اسم ستة أشخاص ورد ذكرهم فى الكتاب المقدس ، وهم :

(١) يعقوب أبو الأسباط :

(أ) ***وهو أصغر التوأمين*** اللذين ولدتهما رفقة لإسحق ، فقد صلى إسحق لأجل امرأته العاقر ، فحبلت ، وتزاحم الولدان فى بطنها ، فمضت لتسأل الرب ، فقال لها الرب : «فى بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوى على شعب، وكبير يُستعبد لصغير»(تك ٢٥:٢١-٢٣). فلما كملت أيامها لتلد ، إذ فى بطنها تؤامان ، فخرج الأول الأحمر كله كفروة شعر ، فدعوا اسمه « عيسو » وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو ، فدعى اسمه « يعقوب » . وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما (تك ٢٥ : ٢٤ - ٢٦ - ارجع أيضاً إلى هوشع ١٢ : ٣)

(ب) ***تاريخه الشخصى*** : كان عيسو ويعقوب مختلفين تماماً ، إذ كان عيسو إنسان البرية يعرف الصيد ، وكان محبوباً عند أبيه اسحق ، أما يعقوب فكان يسكن الخيام ، وكان محبوباً عند أمه رفقة (تك ٢٥: ٢٧و٢٨) .

١ - **يأخذ البكورية من عيسو** : يوماً ما كان يعقوب يطبخ حساء عدس ، وجاء «عيسو من الحقل وهو قد أعيا»، وطلب من يعقوب أن يطعمه من الحساء الأحمر (لذلك دُعى اسم عيسو « أدوم » أى أحمر) ، فانتهز يعقوب هذه الفرصة ، واشترى حق البكورية من عيسو بأكلة عدس ، وهكذا احتقر عيسو البكورية (تك ٢٥ : ٢٧ - ٣٣) .

٢ - **يسرق البركة من عيسو** : شاخ إسحق وكلت عيناه ، ويوما ما دعا عيسو ابنه الأكبر ، وطلب منه أن يأخذ عدته ويصيد صيداً ويصنع له أطعمة كما يحب ، ويأتيه بها ليباركه قبلما يموت ، وكانت رفقة تسمع هذا الكلام . فلما خرج عيسو إلى البرية ليصطاد صيدا ليأتى به إلى أبيه ، أخبرت رفقة ابنها يعقوب بذلك ، وطلبت منه أن يأتى لها بجديين جيدين من المعز لتصنع منهما أطعمة لإسحق كما يحب ، ليقدمها لأبيه ليباركه قبل وفاته ، فاعترض يعقوب بالقول : « هوذا عيسو أخى رجل أشعر ، وأنا رجل أملس ، ربما يجسنى أبى فأكون كمتهاون ، وأجلب على نفسى لعنة لا بركة » . ولكنها كانت قد أعدت للأمر عدته . فأحضر يعقوب لأمه ما طلبت ، فصنعت الأطعمة التى كان اسحق يحبها ، وأخذت ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة ، التى كانت عندها فى البيت ، وألبست يعقوب ، وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جدى المعزى » .

فلما دخل يعقوب على أبيه ، ادّعى أنه عيسو ، فتعجب اسحق للسرعة التى أتى بها ، فقال يعقوب : « الرب إلهك قد يسر لى » فقال له : « تقدم لأجسك ... فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه ، فجسه وقال : « الصوت صوت يعقوب ، ولكن اليدين يدا عيسو » ... وقال له : « هل أنت هو ابنى عيسو ؟ فقال : أنا هو ... وقدم له فأكل ، وأحضر له خمراً فشرب ، وهكذا خدع يعقوب أباه ، وأخذ منه البركة (تك ٢٧ : ١٨ - ٢٩) .

وما أن خرج يعقوب من لدن اسحق ، حتى أتى عيسو من صيده وصنع لأبيه الأطعمة التى طلبها منه ، ودخل بها إلى أبيه ، فانكشفت خدعة يعقوب ، ولكن إسحق لم يستطع أن يسحب بركته له (تك ٢٧ : ٣٣).

وتذكر الألواح التى وجدت فى « نوزى » (من عهد الآباء) أن البركة الشفاهية لها قوتها ولا يمكن سحبها (ارجع إلى عب ١٢ : ٢٧) . ولما ألح عيسو على أبيه ، باركه بركة أقل مما بارك يعقوب : « بسيفك تعيش ، ولأخيك تستعبد (تك ٢٧ : ٣٩ و ٤٠) .

٣ - **هروبه إلى حاران** : اشتدت العداوة بين الأخوين، وعزم عيسو على قتل يعقوب بعد موت أبيه اسحق ، وبلغ رفقة خبر ذلك ، فأخبرت يعقوب به ، وطلبت منه أن يهرب إلى أخيها لابان فى حاران ، حتى يهدأ غضب عيسو (تك ٢٧ : ٤١ - ٤٤) .

وقالت رفقة لإسحق: مللت حياتى من أجل بنات حث، إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض ، فلماذا لى حيوة ؟ (تك ٢٧ : ٤٦) . فدعا إسحق يعقوب وباركه وأوصاه أن يذهب إلى فدان أرام ، إلى بيت بتوئيل أبى رفقة ، ويأخذ له زوجة من هناك من بنات خاله لابان . وهكذا نجحت رفقة فى مخططها المنحاز ليعقوب .

٤ - **فى بيت إيل** : خرج يعقوب من بئر سبع فى طريقه إلى حاران ، وغابت الشمس وهو فى الطريق ، فأخذ حجراً من المكان ووضعه تحت رأسه ، ونام هناك « ورأى حلماً ، وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الرب واقف عليها . فقال : أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق ، الأرض التى أنت مضطجع عليها ، أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض . وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب ، وأردك إلى هذه الأرض . لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به (تك ٢٨: ١٠ - ١٥).

ولما استيقظ من نومه ، أخذ الحجر الذى كان قد اتخذ منه وسادة له ، وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه ، ودعا اسم ذلك المكان « بيت إيل » (أى بيت الله) . ونذر نذراً ، قائلاً : « إن كان الله معى وحفظنى فى هذا الطريق ... ورجعت بسلام إلى بيت أبى ، يكون الرب لى إلهاً ... وكل ما تعطينى فإنى أعشره لك (تك ٢٨ : ١٦ - ٢٢).

٥ - **فى حاران عند خاله لابان** : عندما وصل يعقوب إلى حاران ، وجد بئراً عندها قطعان غنم رابضة فى انتظار تجمع الرعاة ، ليتعاونوا فى رفع الحجر عن فم البئر لسقى أغنامهم . فسألهم عن خاله لابان ، فقالوا له إنهم يعرفونه ، وإن ابنته راحيل ستأتى مع غنم أبيها . وبينما هو يتكلم معهم ، أتت راحيل ، فتقدم يعقوب ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله ، وقبَّل راحيل وأخبرها أنه ابن رفقة أخت أبيها . فركضت وأخبرت أباها ، فأسرع للقاء يعقوب ، وعانقه وقبله ، وأتى به إلى بيته ، فأقام عنده شهراً من الزمان ، اتفق بعده على أن يخدمه سبع سنين بابنته الصغرى راحيل . فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها (تك ٢٩ : ١ - ٢٠) .

وفى نهاية السنين السبع ، طلب من لابان أن يعطيه راحيل زوجه ، فصنع لابان وليمة ، وفى المساء أخذ ليئة وأتى بها إلى يعقوب ، وأعطاها أيضاً جاريتها زلفة . وفى الصباح اكتشف يعقوب أن خاله قد خدعه وأعطاه ليئة . ولما سأل خاله ،قال له إن الصغيرة لا تعطى قبل الكبيرة ، واتفق معه على أن يخدم سبع سنين أخرى ليعطيه راحيل زوجة ، وفعل يعقوب ذلك ، فأعطاه راحيل . وأحب يعقوب راحيل أكثر من ليئة .

ويسجل الأصحاحان ٢٩ و ٣٠ من سفر التكوين مولد أبناء يعقوب ، ماعدا بنيامين الذى تعسرت راحيل فى ولادته ، مما أدى إلى موتها عقب ولادته مباشرة (تك ٣٥ : ١٦ - ٢٠) . ودفنها يعقوب فى طريق أفراته (بيت لحم) .

٦ - **يعقوب يرعى غنم لابان بأجر منها** : بعد أن ولدت راحيل يوسف ، أراد يعقوب أن يعود إلى كنعان ، فلم يشأ لابان أن يتركه يذهب لأن الرب قد باركه بسبب يعقوب ، فعرض عليه أن يعين أجرته ، فطلب يعقوب أن تكون أجرته : « كل شاة رقطاء وبلقاء ، وكل شاة سوداء بين الخرفان ، وبلقاء ورقطاء بين المعزى وفصل يعقوب بين قطعانه وقطعان خاله (تك ٣٠ : ٢٢ - ٣٦) وهكذا اغتنى يعقوب واتسع كثيراً ،أصبح له « غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير » (تك ٣٠ : ٤٣) ، مما جعل بنى لابان ينقمون عليه هذا الغنى الذى صنعه مما كان لأبيهم ، كما وجد أن موقف لابان منه قد تغير .

٧ - **ارتحال يعقوب من حاران** :

« وقال الرب ليعقوب : ارجع إلى أرض أبائك وإلى عشيرتك فأكون معك »(تك ٣١ : ٣) ، فدعا يعقوب زوجتيه وعرض عليهما الأمر ، وكيف أن أباهما قد غير أجرته عشر مرات ، فوافقتاه على الارتحال (تك ٣١ : ٤ - ١٥).

« فقام يعقوب ، وحمَّل أولاده ونساءه على الجمال ، وساق كل مواشيه وجميع مقتناه » منتهزاً فرصة انشغال لابان بجز غنمه . وسرقت راحيل أصنام أبيها ، لأن امتلاك

يعقوب أبو الأسباط

يعقوب لها ، يجعل منه وارثاً لأبيها لابان حسب قوانين تلك البلاد فى ذلك الزمن . فهرب يعقوب هو وكل ما كان له وعبر نهر الفرات نحو جبل جلعاد (تك ٣١ : ١٧ - ٢٠) .

وفى اليوم الثالث ، علم لابان بهروب يعقوب ، فجمع رجاله وسعى وراء يعقوب مسيرة سبعة أيام ، فأدركه فى جبل جلعاد . وأتى الله إلى لابان فى حلم الليل وحذره من أن يكلم يعقوب بخير أو شر . ولما واجه لابان يعقوب ، عاتبه لأنه هرب دون أن يخبره ، وقال له إنه فى قدرة يده أن يصنع به شراً لولا أن إله أبيكم كلمنى البارحة قائلاً احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر ... ولكن لماذا سرقت آلهتى ؟ ولم يكن يعقوب يعلم بما فعلته راحيل ، فقال يعقوب : « الذى تجد آلهتك معه لا يعيش » . وكانت راحيل قد خبأت الأصنام فى حداجة الجمل وجلست عليها . فلما فتش لابان لم يعثر عليها لأن راحيل اعتذرت لأبيها عن القيام لتوعكها . وهنا عاتب يعقوب خاله ، مذكراً له بخدمته له على مدى عشرين سنة . فاقترح عليه لابان عقد معاهدة بينهما . فأقام يعقوب رجمة من حجارة ، وأكلوا عليها ودعاها لابان « يجر سهدوثا » . أما يعقوب فدعاها « جلعيد » ومعنى كل منهما : « رجمة الشهادة » .

وفى الصباح التالى ، قبلَّ لابان بنيه وبناته ، ورجع إلى مكانه (تك ٣١ : ٢٢ - ٥٥) .

ولما مضى يعقوب فى طريقه لاقاه ملائكة الله ، فدعا اسم ذلك المكان « محنايم » (أى معسكرين) (تك ٣٢ : ١ و ٢).

وأرسل يعقوب رسلاً إلى أخيه عيسو ليخبروه بعودته . فعاد الرسل إليه قائلين له إن أخاه عيسو قادم ومعه أربع مئة رجل ، فخاف يعقوب وصلى طالباً من الله حمايته وأرسل قدامه هدية ضخمة من الماشية لاسترضاء عيسو . وفى تلك الليلة أخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر ، وعبرمخاضة يبوق ، وبقى يعقوب وحده ، « وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر » ، وضربه على حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب ، ومع ذلك لم يتركه إلا بعد أن باركه ، وقال له : « لا يدعىَ إسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ... ودعا يعقوب اسم المكان « فنيئيل » (أى : وجه الله) لأنه رأى الله وجهاً لوجه ونجيت نفسه (تك ٣٢ : ٣ - ٣١) .

٨ - لقاؤه بعيسو :

رأى يعقوب عيسو قادماً ومعه ٤٠٠٠ رجل ، فقسم يعقوب الأولاد على نسائه ، واضعاً الجاريتين وأولادهما فى المقدمة ، ثم ليئة وأولادها ، ثم راحيل ويوسف أخيراً . ولكن ثبت أن عيسو كان كريماً ، إذ « ركض عيسو للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبَّله » (تك ٣٣ : ١ - ٤). ثم رجع عيسو إلى سعير ، أما يعقوب فارتحل إلى سكوت ومنها إلى شكيم حيث اشترى قطعة حقل من حمور أبى شكيم ، وأقام فيها مذبحاً دعاه « إيل إله إسرائيل » (تك ٣٣ :١٧- ٢٠) . وهناك اغتصب شكيم بن حمور دينة ابنة ليعقوب ، مما أدى إلى خداع أولاد يعقوب لشكيم وقومه ، وقام شمعون ولاوى ابنا يعقوب ، وأخوا دينة ، بقتل كل ذكر فى شكيم وقتلا حمور وشكيم ابنه ، وهم متوجعون نتيجة عملية الختان التى اجروها بناء على كلام أولاد يعقوب لهم لكى يصاهروهم ، ونهبوا المدينة (تك ٣٤ : ١ - ٣١) .

٩ - عودته إلى بيت إيل :

وبناء على أمر الرب ، صعد يعقوب إلى بيت إيل ، بعد أن عزل الآلهة الغريبة « وطمرها يعقوب تحت البطمة التى عند شكيم » (تك ٣٥ : ٤) .

وفى طريقه إلى بيت إيل ، ماتت راحيل وهى تلد ابنها الثانى ، فسمته « ابن أونى » (ابن حزنى) ، ولكن يعقوب غيَّر الاسم إلى « بنيامين » (ابن يدى اليمين) . ودفن يعقوب راحيل فى مكان بين أورشليم وبيت لحم ، يسمى الآن « رامات راحيل » وواصل يعقوب رحلته إلى حبرون ووجد أباه إسحق مازال على قيد الحياة ، إذ مات إسحق عن عمر ١٨٠ سنة ، ودفنه ابناه عيسو ويعقوب (تك ٣٥ : ١٦ - ٢٩) .

وتشغل قصة « يوسف » من يعقوب الأثير عنده ، الأصحاحات ٣٧ - ٥٠ من سفر التكوين . وقد أظهر يعقوب إيثاره ليوسف بصورة واضحة ، مما جعل إخوته يحسدونه ، وفكروا فى قتله ، وبخاصة عندما قص عليهم أحلامه . وعندما أرسله أبوه ليفتقد سلامة إخوته ، أرادوا

يعقوب أبو الأسباط

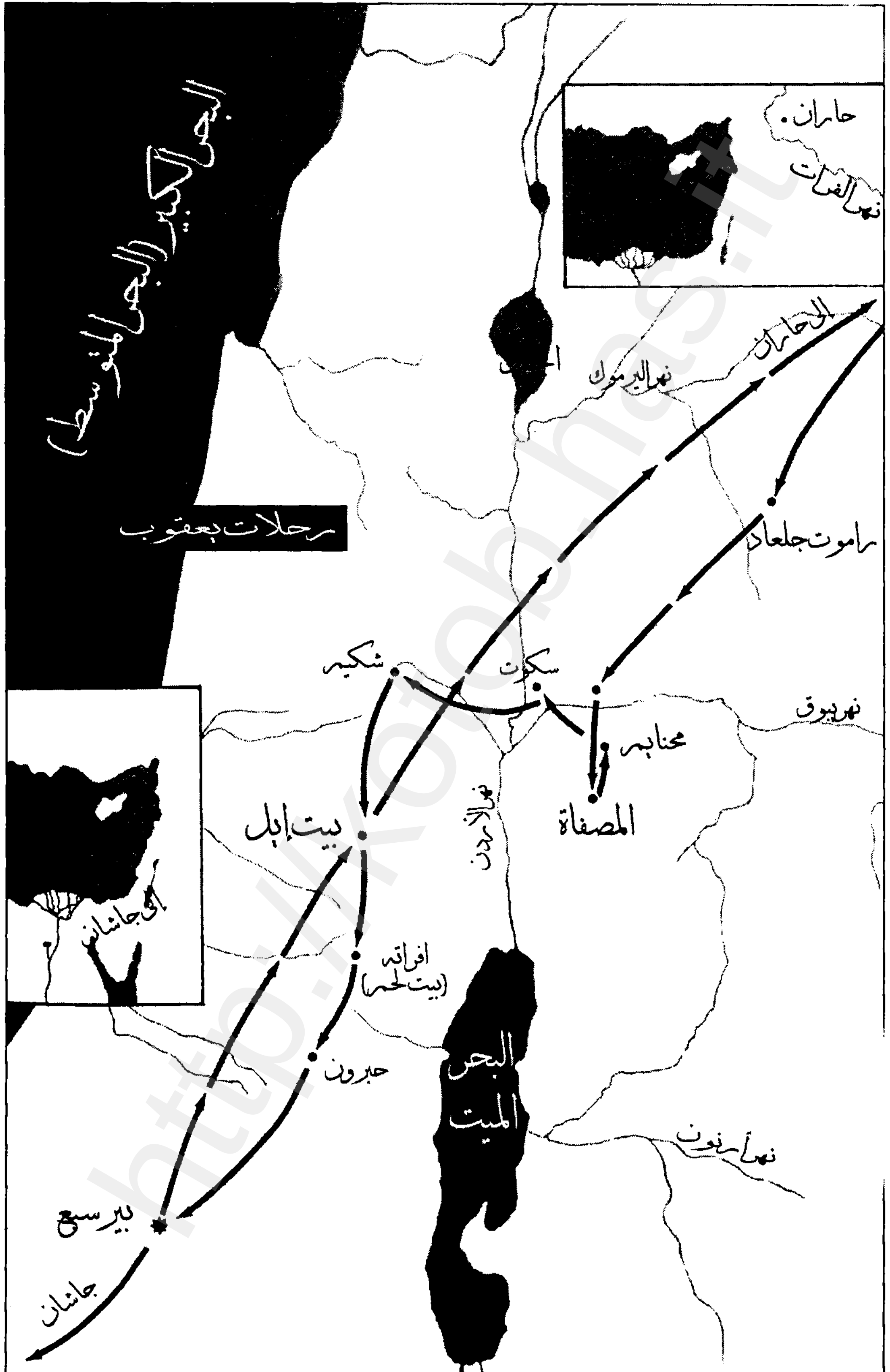

يعقوب أبو يوسف رجل مريم

تنفيذ مؤامرتهم ، ولكن رأوبين أنقذه من أيديهم ، فطرحوه فى بئر لم يكن بها ماء . وعند مرور قافلة من التجار الإسماعيليين فى طريقهم إلى مصر ، اقترح يهوذا على إخوته أن يبيعوا يوسف لهم عبداً ، فباعوه بعشرين من الفضة ، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه فى دم تيس ، وأحضروه إلى يعقوب قائلين له إنهم وجدوه فى طريقهم ، فتحقق يعقوب منه ، وقال : «قميص ابنى وحش ردئ أكله»، ومزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة ، وأبى أن يتعزى (تك ٣٧ : ١ - ٣٥).

وعندما حدث جوع فى الأرض ، أرسل يعقوب أبناءه إلى مصر ليشتروا قمحاً (تك ٤٢ : ١ - ٥) محتفظاً ببنيامين معه . فلما عاد أولاده ، قالوا له : إن الرجل سيد الأرض (الذى لم يكن سوى يوسف) احتفظ بشمعون رهينة ، وطلب أن يحضروا أخاهم بنيامين معهم فى المرة التالية (تك ٤٢ : ٢٩ - ٣٤) .

واشتدت المجاعة ، واضطر يعقوب أن يرسل أولاده مرة أخرى إلى مصر ليشتروا قمحاً ، وبعد تردد سمح لهم أن يأخذوا بنيامين معهم ، وأرسل معهم هدية إلى ذلك الرجل (تك ٤٣ : ١١ - ١٤) .

١٠ - **نزوله إلى مصر** :

عاد إليه أولاده هذه المرة يحملون إليه بشرى أن يوسف حى ، وهو المتسلط على كل أرض مصر ، ويريد أن يذهب أبوه وكل عائلته إليه ، إلى مصر (تك ٤٥ : ٢١ - ٢٨) . فذهب يعقوب أولاً إلى بئر سبع وذبح ذبائح للرب (تك ٤٦ : ١) ، فقال له الرب : لا تخف من النزول إلى مصر . وأكد له مرة أخرى المواعيد التى سبق أن أعطاها له من قبل . وكان عدد الذين نزلوا إلى مصر سبعين شخصاً بما فيهم ابنا يوسف (تك ٤٦ : ٨ - ٢٧) .

وعندما وصل يعقوب إلى أرض جاسان ، جاء يوسف لاستقباله وكان لقاء سعيداً (تك ٤٦ : ٢٨ - ٣٠) . وأخبر يوسف فرعون بوصول أبيه وإخوته (تك ٤٧ : ١) ، وأخذ خمسة من إخوته ثم أخذ أباه لمقابلة فرعون . واستقر يعقوب وعائلته فى أرض جاسان حيث أقام ١٧ سنة حتى بلغ من العمر ١٤٧ سنة (تك ٤٧ : ٢٧ و ٢٨) .

١١ - **بركته لأولاده ثم موته** :

لما أحس يعقوب بدنو أجله ، دعا يوسف وبارك ابنيه منسى وأفرايم . ثم استدعى يعقوب كل بنيه الاثنى عشر وباركهم (تك ٤٩) وأوصاهم أن يدفنوه مع آبائه فى مغارة المكفيلة فى أرض كنعان (تك ٤٩ : ٢٨ - ٣١) . ثم « ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح » (تك ٤٩ : ٣٢) . وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحفظوا أباه كعادة قدماء المصريين ، فحفظوه على مدى أربعين يوماً . وبكى عليه المصريون ٧٠ يوماً . ثم استأذن يوسف فرعون ليذهب ليدفن أباه فى أرض كنعان ، فأذن له فصعد يوسف وكل بيته وإخوته وعبيد فرعون وشيوخ أرض مصر مع مركبات وفرسان . فلما أتوا إلى بيدرأطاد فى عبر الأردن ، عملوا مناحة عظيمة جداً لمدة سبعة أيام (تك ٥٠ : ٧ - ١٣) ، ودفنه بنوه فى مغارة المكفيلة كما أوصاهم .

ثم رجع يوسف إلى مصر هو وكل إخوته وجميع الذين صعدوا معه من مصر . وأكد يوسف لإخوته أنه لا يفكر فى الانتقام منهم قائلاً : « أنتم قصدتم لى شراً ، أما الله فقصد به خيراً » (تك ٥٠ : ١٨ - ٢١) .

١٢ - **استخدام اسم يعقوب للدلالة على الأمة الإسرائيلية** :

كرر الله وعوده بخصوص أرض كنعان لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، ولكن أصبحت الأمة تُعرف باسم « يعقوب » (كما فى سفر العدد ٢٤ : ٥ و ١٩ ، تث ٣٢ : ٩ و مز ٥٩ : ١٣ ، إش ١٠ : ٢١) . فاسم « يعقوب » يستخدم مرادفاً لاسم « إسرائيل » (ارجع مثلاً إلى سفر العدد ٢٣ : ٧ و تث ٣٣ : ١٠ ، إش ١٤ : ١ ، ٤٣ : ١) . كما يطلق اسم يعقوب ، بخاصة ، على مملكة إسرائيل الشمالية (عا ٧ : ٢ و ٥) . و« ملك يعقوب » (إش ٤١ : ٢١) هو الله نفسه .

(٢) يعقوب أبو يوسف رجل مريم :

ذكر البشير متى أن يوسف رجل مريم ، كان ابن يعقوب بن متان من نسل داود (مت ١ : ١٥ و ١٦) . ولا نعلم عن يعقوب هذا شيئاً آخر .

(٣) يعقوب بن زبدى أو يعقوب الكبير :

يذكر اسم « يعقوب » (غير يعقوب أبى الأسباط) ٣٨ مرة فى العهد الجديد ، غالبيتها فى الأناجيل الثلاثة الأولى . وقد يصعب تحديد من يشير إليه فى كل مرة من هذه المرات ، ماعدا يعقوب بن زبدى فالإشارات إليه واضحة .

كان يعقوب بن زبدى صياداً من الجليل (مرقس ١ : ١٩ و ٢٠) . وقد دعاه الرب هو وأخاه يوحنا - بينما كانا فى سفينة الصيد مع زبدى أبيهما يصلحان الشباك - ليكونا من تلاميذه الاثنى عشر (مت ٤ : ٢١ ، مرقس ١ : ١٩ و ٢٠) . ويبدو أن يعقوب كان أكبر من أخيه يوحنا ، إذ يذكر فى أكثر المرات قبل يوحنا ، كما يوصف « يوحنا » أحيانا بأنه « أخو يعقوب » (مت ١٠ : ٢ ، ١٧ : ١ ، مرقس ٣ : ١٧ ، ٥ : ٣٧) . وحيث أن زبدى أباهما كان معه أجرى فى السفينة (مرقس ١ : ٢٠) ، كما كان يوحنا « معروفاً عند رئيس الكهنة » فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة ، كما استطاع أن يُدخل بطرس معه (يو ١٨ : ١٥ و ١٦) ، فقد استنتج الكثيرون أن زبدى وابنيه كانوا ناجحين فى عملهم ، ولهم مراكز اجتماعية مرموقة .

وكان يعقوب ويوحنا وبطرس يكونون الحلقة الداخلية الأكثر التصاقا بالرب يسوع ، إذ يبدو أنهم كانوا أكثر إدراكاً لشخص المسيح وعمله ، فقد رافقه هؤلاء الثلاثة عند إقامة ابنة يايرس (مرقس ٥ : ٣٧ ، لو ٨ : ٥١) ، وعند صعوده إلى جبل التجلى (مت ١٧ : ١ ، مرقس ٩ : ٢) ، وعند جهاده فى بستان جثسيمانى (مت ٢٦ : ٣٧ ، مرقس ١٤ : ٣٣) كما أن بطرس ويعقوب ويوحنا يذكرون عادة فى مقدمة الرسل (مت ١٠ : ٢ ، مرقس ٣ : ١٦ - ١٩ ، لو ٦ : ١٤) . وقد رافق يعقوب ويوحنا الرب يسوع عند ذهابه إلى بيت سمعان بطرس وأندراوس ، وشفاء حماة بطرس (مرقس ١ : ٢٩ - ٣١) .

وقد دعا الرب يعقوب ويوحنا « بوانرجس » (أي ابني الرعد - مرقس ٣: ١٧) ولعل ذلك كان لاقتراحهما أن يطلبا أن تنزل نار من السماء لتفنى قرية السامريين الذين رفضوا قبوله ، فانتهرهما وقال لهما : « لستما تعلمان من أي روح أنتما . لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » (لو ٩ : ٥١ - ٥٦) .

كما بدت جرأتهما وتفكيرهما المتهور عندما طلبا أن يكون لهما مكان الصدارة معه في مجده ، فيجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره (مرقس ١٠ : ٣٥ - ٤٠) .

وقد أنبأهما الرب يسوع بأنهما سيشربان الكأس التي يشربها ، وأنهما سيصطبغان بالصبغة التى يصطبغ بها (مرقس ١٠ : ٣٨ و ٣٩) .

كما كان يعقوب ويوحنا (ابنا زبدي) مع بطرس ومن معه عند بحر طبرية ، عندما ظهر لهم الرب يسوع بعد قيامته (يو ٢١ : ١ و ٢) . ومن العجيب أن يعقوب بن زبدي لم يذكر باسمه فى إنجيل يوحنا .

ولا نعلم شيئاً خاصاً عن يعقوب بعد ذلك إلى نحو عام ٤٤ م . عندما تمت نبوة الرب له ، فقتله هيرودس أغريباس الأول بالسيف ، فكان أول من استشهد من الاثنى عشر (أع ١٢ : ١) .

وكانت امرأة زبدي هى سالومة (مرقس ١٥ : ٤٠ ، ١٦ : ١١) التى يُظن أنها كانت أخت مريم العذراء (ارجع إلى يوحنا ١٩ : ٢٥) ، ولو صح هذا لكان معناه أن يعقوب ويوحنا كانا ابني خالة الرب يسوع ، ولعل هذا هو ما جعلهما يظنان أنهما أفضل من سائر التلاميذ .

وهناك تقليد غير موثوق منه ، بأن يعقوب بن زبدي كرز بالإنجيل فى أسبانيا ، وكذلك تتخذه الكنيسة هناك شفيعا لها .

(٤) يعقوب بن حلفي أو يعقوب الصغير :

واسم أمه مريم (مت ٢٧ : ٥٦ ، مرقس ١٥ : ٤٠ و لو ٢٤ : ١٠) ، التى لعلها كانت زوجة (أو ابنة) كلوباس . وإذا افترضنا أنها كانت زوجته ، فإن البعض يذهبون إلى أن « كلوباس هو نفسه حلفى »

وكان يعقوب بن حلفى أحد الاثنى عشر (مت ١٠ : ٣ ، مرقس ٣ : ١٨ ، لو ٦ : ١٥ ، أع ١ : ١٣) . وحيث أن « متى » البشير كان يدعى أيضاً « لاوى بن حلفى » ، فلعله كان هو ويعقوب هذا أخوين . ولعله سُمي الصغير

للتمييز بينه وبين يعقوب بن زبدي ، كما أن الكلمة تعني أيضا « صغير الحجم » .

(٥) يعقوب أخو الرب :

يرى الكثيرون مما جاء في مت ١٣ : ٥٥ ، مرقس ٦ : ٣ ، أن « يعقوب » وإخوته « يوسي وسمعان ويهوذا » كانوا أبناء ليوسف ومريم (الرجا الرجوع إلى مادة « إخوة » في موضعها من « حرف الخاء » بدائرة المعارف الكتابية الجزء الأول) .

ولم يكن يعقوب هذا من الاثنى عشر (مت ١٠ : ٢ - ٤) ، بل لم يكن يؤمن بالرب يسوع في أثناء خدمته في الجسد (يو ٧ : ٥) ، ولكن يبدو من أع ١ : ١٣ و ١٤ أنه كان مع التلاميذ في العلية بعد صعود الرب يسوع المسيح، حيث نقرأ : « هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ، ومع إخوته » ويبدو أنه آمن بعد ظهور الرب له بعد القيامة (١ كو ١٥ : ٧) .

ورغم أنه لم يكن من الاثني عشر ، إلا أنه دُعي « رسولاً » مثل بولس وبرنابا (غل ١ : ١٩) ، وكان يعتبر زعيماً للغيورين على الناموس (غل ٢ : ١٢) . كما يبدو أنه كان يشغل مركزاً بارزاً في الكنيسة في أورشليم (غل ٢ : ٩) ، بل يبدو أنه رأس أول مجمع للرسل والمشايخ انعقد في الكنيسة في أورشليم للنظر في موضوع مدى خضوع الراجعين من الأمم ، إلى الإيمان بالمسيح للناموس، بل يبدو أنه هو الذي اقترح صيغة القرار الذي صدر عن المجمع ، وأُرسل إلى الكنائس في أنطاكية وسورية وكيليكية (أع ١٥ : ١٣ - ٢٩) . كما أنه استقبل الرسول بولس عند عودته من رحلته التبشيرية الثالثة إلى أورشليم (أع ٢١ : ١٨) في ٥٧ م .

ويعقوب هذا هو الذي كتب الرسالة التي تحمل اسمه ويقول يوسابيوس المؤرخ الكنسي إنه كان يُعرف باسم «يعقوب البار » لتقواه الواضحة وتمسكه بحفظ الناموس . ويذكر يوسيفوس أن يعقوب هذا مات شهيداً في ٦١ م . عندما ثار اليهود عقب موت فستوس الوالي الروماني ، قبل أن يعين والٍ خلفه ، فقبضوا على يعقوب وقتلوه رجماً بالحجارة .

(٦) يعقوب أبو يهوذا (غير الإسخريوطي) أو أخوه :

يذكر يوحنا البشير أنه كان بين التلاميذ ، تلميذاً اسمه « يهوذا » ليس الإسخريوطي (يو ١٤ : ٢٢) . وهو الذي يذكره متى ومرقس باسم « لباوس الملقب تداوس » (مت ١٠ : ١٣ ، مرقس ٣ : ١٨) . ويقال عنه في إنجيل لوقا (٦ : ١٦) وفي سفر أعمال الرسل (١ : ١٣) ، إنه أخو يعقوب، لكن يبدو أن الترجمة الأدق هي أنه كان أبا ليهوذا، ولا نعلم عنه شيئاً آخر .

يعقوب - بئر يعقوب :

(الرجا الرجوع إلى مادة « بئر » في موضعها من «حرف الباء» بالجزء الثاني من «دائرة المعارف الكتابية »).

يعقوب - رسالة يعقوب :

(أ) وهي أولى ما يسمى « بالرسائل الجامعة » أو العامة (وهي رسائل يعقوب ، بطرس الأولى والثانية ، يوحنا الأولى ويهوذا) لأنها غير موجهة إلى كنيسة بعينها أو إلى شخص بعينه ، مثل رسائل الرسول بولس مثلاً ، بل مواجهة إلى المسيحيين بعامة . ويكاد الرأي يجمع على أن كاتبها هو يعقوب أخو الرب ، ويصف نفسه في مقدمة الرسالة بأنه « عبد الله والرب يسوع المسيح » ، ويوجهها إلى « الاثني عشر سبطاً الذين في الشتات » أي إلى اليهود المسيحيين المشتتين في العالم . وهدف الكاتب هو أن ينبههم إلى ضرورة أن يشهدوا لإيمانهم بأعمالهم ، ولذلك فكثيراً ما يطلق على هذه الرسالة « رسالة الحياة المقدسة » أو « رسالة المسيحية العملية » أو « رسالة الأخلاق المسيحية » .

(ب) أسلوب الرسالة :

وأسلوب الرسالة موجز مفعم بالحيوية ، وتمتلئ بالأقوال المأثورة والمتناقضات ، ويجمع فيها العديد من

الأفكار معاً فى عبارات محكمة ، مما جعل البعض يطلقون عليها « أمثال العهد الجديد ».

ويستمد يعقوب صورة من الطبيعة ، بينما يستمد الرسول بولس صورة من الأنشطة البشرية . ويبدو أن يعقوب كان يعيش بالقرب من البحر يشاهد الموج الذي تخبطه الريح وتدفعه » (١ : ٦) ، وبين الحقول حيث توجد الينابيع العذبة والمالحة ، وأشجار الزيتون والكروم والتين (٣ : ١٢) ، وحيث يوجد الحر اللافح الذي ييبس العشب (١ : ١١) ، والمطر المبكر والمتأخر (٥ : ٧) ، وحيث توجد المجامع (٢ : ٢) . كما أنه يكرر الألفاظ أحياناً للتوكيد ، مثل « صبر » و« تام » (١ : ٣ و ٤) ، كما يذكر الصفة إيجابياً وسلبياً مثل « كاملين غير ناقصين » (١ : ٤) .

(جـ) خواص الرسالة :

يبدأ يعقوب رسالته باقتضاب ، فلا يذكر البيانات الخاصة به مثلما يفعل الرسول بولس ، كما يشير إلى مظاهر الطبيعة بصورة تفوق ما جاء في رسائل الرسول بولس ، كما أن بها وجوه شبه بموعظة الرب يسوع على الجبل ، أكثر من أي سفر آخر في العهد الجديد (قارن : مت ٥ : ٣٤ - ٣٧ و ٦ : ١٩ ، ٧ : ١ مع يع ٥ : ١٢ ، ٥ : ٢ ، ٤ : ١١ و ١٢) . ويعقوب أقرب - في أسلوبه - إلى بطرس أكثر مما إلى بولس . فثمة وجوه شبه بين رسالة يعقوب ورسالة بطرس الأولى (قارن ١ بط ١ : ٧ ، ١ : ٢٣، ٢٤ ، ٢ : ١١ ، ٥ : ٥ و ٦ مع يع ١ : ٣ و ١١ و ١٨ و ٤ : ١ ، ٤ : ٦ -١٠) .

وليس برسالة يعقوب تحية رسولية ، ربما لأنها تدين بشدة غير المسيحيين بالحق ، بين قرائه (٤ : ٤ ، ٥ : ١ - ٦) . ومع أنها تخلو من الإشارات إلى الإنجيل والفداء وتجسد الرب يسوع المسيح وموته وقيامته وصعوده ، إلا أنها تذكر اسم « الرب يسوع المسيح » مرتين (١ : ١ و ٢ : ١) ، والميلاد الجديد (١ : ١٨) ، والإيمان (٢ : ١٤ - ٢٦) ، ومجئ الرب ثانية (٥ : ٧ و ٨) . وهى موجهة أساساً إلى المسيحيين من اليهود (١ : ١ و ٢ : ٢١) ، ومع ذلك لا تذكر شيئاً من الطقوس اليهودية التى بطلت فى المسيح يسوع ، مثل الذبائح والختان والكهنوت والأعياد والسبت ، بل تذكر المعلمين والشيوخ فى الكنيسة (٣ : ١ ، ٥ : ١٤) .

(د) موجز الرسالة :

مع أن الرسالة لا تتبع ترتيباً منطقياً ، إلا أنها تتناول المواضيع الآتية :

(١) المؤمنون والظروف الخارجية (١ : ١ - ١٢) .
(٢) المؤمنون والرغبات الباطنية (١ : ١٣ - ١٦) .
(٣) المؤمنون وكلمة الله (١ : ١٧ - ٢٧)
(٤) المؤمنون وجيرانهم (٢ : ١١ - ١٣)
(٥) الإيمان والأعمال (٢ : ١٤ - ٢٦)
(٦) لسان المؤمن (٣ : ١٣ - ١٨)
(٧) الحكمة التى من السماء (٣ : ١٣ - ١٨) .
(٨) العالم والجسد والشيطان (٤ : ١ - ٧)
(٩) الله وناموسه (٤ : ٨ - ١٧)
(١٠) الأيام الأخيرة (٥ : ١ - ٩)
(١١) الصبر والصلاة فى التجارب (٥ : ١٠ - ٢٠).

ويفتتح يعقوب رسالته ويختمها بالحديث عن التجارب والصبر وصلاة الإيمان . كما يذكر فى بداية الرسالة وفي ختامها كلمات معينة مثل : الكتاب ، الأغنياء ، الزنا ، اللسان .

ولب رسالة يعقوب هو قوله : « إن كان أحد لا يعثر فى الكلام ، فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً » (٣ : ٢) . فكما كان الطبيب قديماً يشخص المرض بفحص اللسان ، فإن يعقوب يقول إن اللسان يكشف عن المرض الروحي ، فهذا هو أبرز موضوع فى الرسالة .

(هـ) أبرز التعاليم فيها : الصلاة ، وطلب الحكمة (١ : ٥ - ٧) ،

والصلاة غير المستجابة (٤ : ٢ - ٣) ، صلاة الإيمان (٥ : ١٣ - ١٨) . الولادة الجديدة بكلمة الله (١ : ١٨)، قبول الكلمة بوداعة (١ : ٢١) ، طاعتها والعمل بها (١ : ٢٥) . ثلاثة اختبارات للديانة الحقيقية : يلجم لسانه، أي يضبط نفسه ، ويعمل بمحبة من نحو الآخرين ، ويحفظ نفسه بلا دنس من العالم (١ : ٢٦ و ٢٧) . والتجارب

تؤدي إلى الكمال الآن (١ : ١ - ٤) ، وإلى « إكليل الحياة » فيما بعد (١ : ١٢) . كيف تجعل الشيطان يهرب ، وكيف تجعل الله يقترب منك (٤ : ٧ و ٨) وتعريف للخطية : « من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل ، فذلك خطية له » (٤ : ١٧) .

(و) هل من تناقض بين الرسول بولس ، الرسول يعقوب ؟ :

إن القول بأن يع ٢ : ٢٤ يناقض رو ٣ : ٢٨ ، ينتفي أمام إدراك أن يعقوب يشير إلى التبرير أمام الناس الذين لا يرون إلا الظاهر (٢ : ١٨) ، بينما يتكلم الرسول بولس عن التبرير أمام الله الذي ينظر إلى القلب ويرى خفاياه (رو ٤ : ٢) . فيعقوب يستنكر الإيمان الذي يقول إنسان إنه له ، بينما أعماله لا تدل على صحة ذلك (٢ : ٢٠) .

يعقوبا :

ومعناه « من يمسك بالعقب » (فهو صيغة أخرى من يعقوب) . وكان أحد رؤساء عشائر بني شمعون الذين هاجروا إلى وادي جدور في عصر حزقيا الملك (١ أخ ٤ : ٣٦) وذلك في نحو ٧١٠ ق.م. .

يعكان :

اسم عبري معناه « مؤلم أو محزن » . وهو أحد رؤساء بني جاد ممن سكنوا فى باشان في أيام يوثام ملك يهوذا (١ أخ ٥ : ١٣) .

يعلا - يعلة :

اسم عبرى معناه « وعلة » ، وهو رئيس عائلة من عبيد سليمان ممن رجعوا من السبي البابلي إلى أورشليم مع زربابل (عز ٢ : ٥٦ ، نح ٧ : ٥٨) .

يعلام :

اسم عبري معناه « الرب يُخفي أو يستر » وهو اسم الابن الثاني لعيسو من زوجته أهوليبامة بنت عني بنت صبعون الحوي (تك ٣٦ : ٥ و ١٤ و ١٨ و ١ أخ ١ : ٣٥) .

يعناي :

اسم عبري معناه « الرب يجيب » وكان أحد رؤوس الجاديين فى باشان (١ أخ ٥ : ١٢) .

يعوئيل :

اسم عبري معناه « الله يشفي أو يحفظ » ، وهو :

(١) يعوئيل من بني زارح من سبط يهوذا ممن سكنوا في أورشليم (١ أخ ٩ : ٦) .

(٢) يعوئيل أبو جبعون ، وكانت امرأته معكة ، وقد سكن في جبعون (١ أخ ٩ : ٣٥ ، ارجع أيضاً إلى ٨ : ٢٩) . وهو جد شاول الملك .

(٣) يعوئيل أحد ابني جوثام العروعيري ، وكانا ابناه من أبطال جيش داود الملك (١ أخ ١١ : ٤٤) .

يعوش :

اسم سامي معناه « الرب يجمع » ، وهو :

(١) يعوش الابن الأول لعيسو من زوجته أهوليبامة بنت عني بنت صبعون الحوي الذى ولدته له فى أرض كنعان وكان أحد أمراء الأدوميين (تك ٣٦ : ٥ و ١٤ و ١٨).

(٢) يعوش الابن الثاني من أبناء « عاشق » من نسل شاول الملك من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٣٩) .

(٣) يعوش من بني شمعي ، من نسل جرشون بن لاوي . وكان هو وأخوه بريعة يعتبران بيت أب واحد لأنهما لم يكثرا الأولاد (١ أخ ٢٣ : ١٠ و ١١) .

(٤) يعوش ابن الملك رحبعام بن سليمان ، من زوجته الثانية أبيجايل بنت أليآب بن يسي (٢أخ ١١ : ١٨ و ١٩).

يعوص :

اسم عبري معناه « مُشير » . وهو أحد أبناء شحرايم من سبط بنيامين ، من حودش امرأته فى بلاد موآب (١ أخ ٨ : ١٠) .

يعيئيل :

اسم عبري معناه « الرب يحمله بعيداً » ، وهو :

(١) يعيئيل أحد رؤساء سبط رأوبين من بيت يوئيل ، وذلك فى وقت حملة تغلث فلاسر ملك أشور على شرقي الأردن (١ أخ ٥ : ٧) فى نحو ٧٤٠ ق.م.

(٢) يعيئيل اللاوي من نسل مراري ، ممن عينهم داود الملك لحراسة تابوت الرب عند نقله إلى أورشليم (١ أخ ١٦ : ٥) ، والأرجح أنه هو نفسه المذكور في نفس العدد ، ممن كانوا يعزفون « بآلات رباب وعيدان » . وأنه هو أيضاً المذكور بين البوابين (١ أخ ١٥ : ١٨) . وأحد المغنين على القرار (١ أخ ١٥ : ٢١) ، وذلك فى نحو ٩٨٢ ق.م.

(٣) يعيئيل من بني آساف اللاوي ، وجد يحزئيل بن زكريا الذى تنبأ ليهوشافاط ملك يهوذا ، بالانتصار على العمونيين والموآبيين (٢ أخ ٢٠ : ١٤) .

(٤) يعيئيل الكاتب الذي كان يحفظ سجلات الجيش تحت إشراف حننيا أحد الرؤساء في أيام الملك عزيا (٢ أخ ٢٦ : ١١) وذلك فى نحو ٧٦٩ ق. م .

(٥) يعيئيل من بني أليصافان اللاوي ، أحد الذين اشتركوا في تطهير الهيكل في أيام الملك حزقيا (٢ أخ ٢٩ : ١٣) فى ٧١٩ ق. م.

(٦) يعيئيل أحد رؤساء اللاويين فى زمن الملك يوشيا ممن ساعدوا في الاحتفال بالفصح (٢ أخ ٣٥ : ٩) ، فى نحو ٦٣٩ ق. م.

(٧) يعيئيل من أبناء أدونيقام ، ممن عادوا من السبي البابلى إلى أورشليم مع عزرا الكاهن (عز ٨ : ١٣) .

(٨) يعيئيل من بني نبو ، أحد الذين تخلوا عن نسائهم الأجنبيات بعد الرجوع من السبي البابلى ، بناء على طلب عزرا الكاهن (عز ١٠ : ٤٣) .

يعيش :

اسم عبري معناه « يعين» . وهو أحد أبناء بلهان بن يديعئيل من سبط بنيامين (١ أخ ٧ : ١٠) .

يفتاح :

اسم عبري معناه « يفتح » . وكان يفتاح ابنا غير شرعى لجلعاد (قض ١١ : ١) ، لذلك لما كبر أبناء جلعاد من زوجته الشرعية ، طردوه لكي لا يرث معهم في بيت أبيهم ، فهرب يفتاح منهم وأقام في أرض « طوب » ، وكانت دولة أرامية صغيرة ، في شرقى الأردن (قض ١١ : ٣ و ٥) ، إلى الشرق من راموت جلعاد . وهناك أصبح زعيماً لعصابة من قطّاع الطرق .

وعندما حارب بنو عمون إسرائيل ، ذهب شيوخ جلعاد إلى يفتاح في أرض طوب ، وطلبوا منه أن يكون قائداً لهم فى حربهم مع بني عمون ، فرفض في البداية ، لأنهم سبق أن أبغضوه وطردوه من بيت أبيه (مما يحمل على الظن بأن إخوته كانوا بين أولئك الشيوخ) ، فوعدوه بأن يكون رأساً لكل سكان جلعاد . فقبل أن يكون قائداً لهم فى حربهم ضد بني عمون . وصدقوا على ذلك الاتفاق أمام الله في المصفاة (قض ١١ : ١١) .

وبعد أن فشلت مفاوضات السلام مع ملك بني عمون ، حل روح الرب على يفتاح ، فعبر إلى بنى عمون ، وقبل بدء القتال ، نذر للرب قائلاً : « إن دفعت بني عمون ليدي ، فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بني عمون ، يكون للرب، وأصعده محرقة » . وكان الرب معه ، فضرب بني عمون ضربة عظيمة جداً (قض ١١ : ٢٩ - ٣٣) .

وعندما عاد يفتاح إلى بيته ، إذا بابنته الوحيدة خارجة للقائه بدفوف ورقص ، فلما رآها مزق ثيابه وقال : «آه يابنتي لقد أحزنتينى حزناً وصرت بين مكدري لأني قد

يفتاح (مدينة)

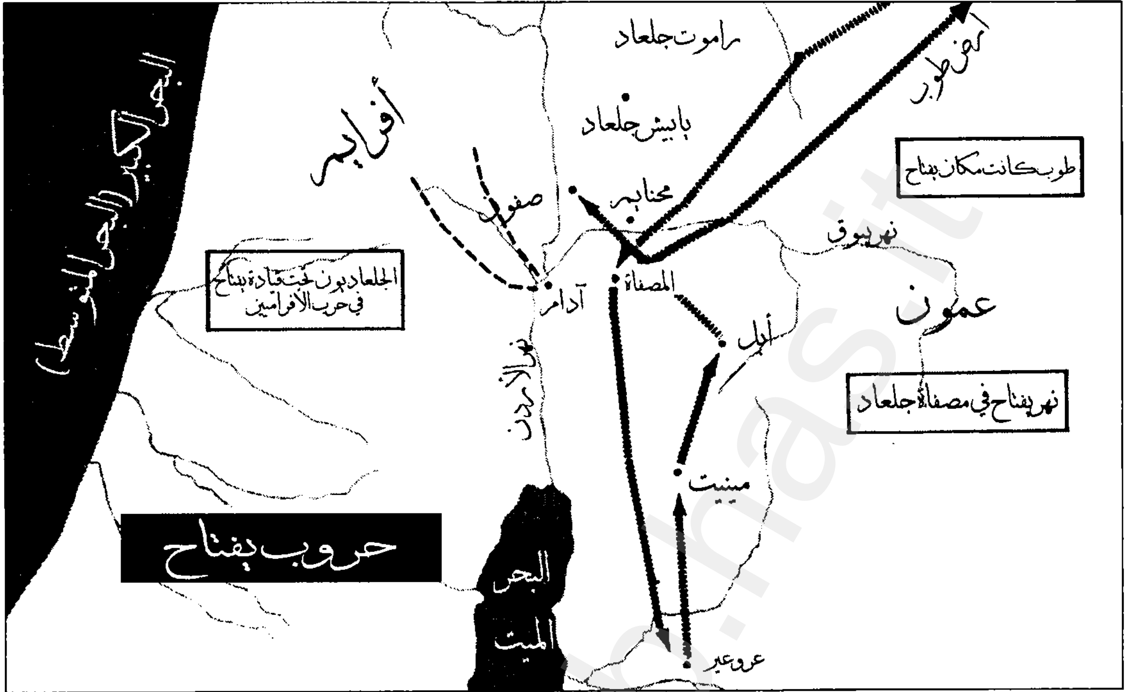

خريطة حروب يفتاح

فتحت فمي للرب ولا يمكنني الرجوع . فقالت له : يا أبي : هل فتحت فاك إلى الرب ، فافعل بي كما خرج من فمك ، بما أن الرب قد انتقم لك من أعدائك بني عمون » . ثم قالت لأبيها : « فليفعل لي هذا الأمر . اتركني شهرين ، فأذهب وأنزل على الجبال وأبكي عذراويتي أنا وصاحباتي» . فقال: « اذهبي » وأرسلها إلى شهرين . فذهبت هي وصاحباتها وبكت عذراويتها على الجبال ، فلقد كان أكبر عار على الفتاة في إسرائيل قديماً ، أن تموت دون أن تتزوج وتلد . وعند نهاية الشهرين ، « رجعت إلى أبيها ، ففعل بها نذره الذي نذر ، وهي لم تعرف رجلاً » (قض ١١ : ٣٤ - ٣٩).

وكان تقديم الذبائح البشرية للآلهة أمراً شائعاً عند الشعوب الوثنية ، ولكن كان منهياً عنه تماماً في الشريعة اليهودية (لا ١٨ : ٢١ مع خر ١٣ : ١٣) . ولكن يبدو أن يفتاح كان يجهل أو تجاهل ما كانت تأمر به الشريعة ، كما فعل بعض ملوك يهوذا ، بعد ذلك (٢مل ١٦ : ٧ ، ٦:٢١) مما استجلب غضب الرب عليهم .

كما أن يفتاح حارب الأفرايميين لأنهم عتبوا عليه عدم دعوته لهم للحرب ضد بني عمون ، وهددوه بحرق بيته عليه، ولكن يبدو أنه كان قد دعاهم ، ولكنهم لم يلبوا دعوته (قض ١٢ : ١ - ٣) . ولكن لما انتصر على بني عمون ، ملأتهم الغيرة ، وأرادوا أن ينسبوا التقصير إليه . فجمع يفتاح كل رجال جلعاد وحارب أفرايم ، فانهزموا أمامه وهربوا يريدون عبور الأردن إلى موطنهم في الغرب ، فأخذ الجلعاديون مخاوض الأردن للإمساك بالهاربين من أفرايم وكانوا يكتشفونهم بأن طلبوا من كل من يحاول عبور الأردن أن ينطق بكلمة « شبولت » فإن نطقها « سبولت » (بإبدال الشين سيناً) ، كانوا يعرفون أنه أفرايمي ، فيقتلونه على مخاوض الأردن . فسقط في ذلك الوقت من أفرايم اثنان وأربعون ألفاً (قض ١٢ : ١ - ٦) .

و« قضى يفتاح لإسرائيل ست سنين » ، ثم مات ودفن في إحدى مدن جلعاد (قض ١٢ : ٧) .

يفتاح (مدينة) :

مدينة في نصيب سبط يهوذا في السهل ، ذُكرت مع

لبنة وعاتر وعاشان (يش ١٥ : ٤٣) . ولا يعلم موقعها الآن ، وإن كان البعض يرون أنها بلدة «ترقومية» الحالية .

يفتحئيل :

اسم عبرى معناه « الله يفتح » ، وهو اسم وادى كان يقع على الحدود بين سبطي أشير وزبولون (يش ١٩ : ١٤ و ٢٧) . ولعل الاسم يتردد صداه في « يطباطا » وهى « تل حقات » حالياً على بعد تسعة أميال إلى الشمال الغربى من الناصرة .

يفديا :

اسم عبري معناه « الرب يفدي » ، وهو أحد أبناء « شاشق » من سبط بنيامين . وكان أحد رؤوس السبط ممن سكنوا فى أورشليم (١ أخ ٨ : ٢٥) .

يفليط - يفليطيون :

اسم معناه « (الرب) ينجي » ، وهو أحد أبناء حابر بن بريعة ابن أشير بن يعقوب . وكان ليفليط ثلاثة أبناء (١ أخ ٧ : ٣٢ و ٣٣) . ويظن البعض أن « اليفليطيين » (المذكورين فى سفر يشوع) هم من نسله ، وكان موطنهم على التخم الجنوبى لأفرايم بالقرب من بيت حورون (يش ١٦ : ٣) .

يفنة :

اسم عبري معناه « لعل الله يلتفت » ، وهو :

(١) يفنة أبو كالب أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى رجل الله من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان . وكان كالب يمثل سبط يهوذا (عد ١٣ : ١ - ٦ ، ١٤ : ٦ و ٣٠ و ٣٨ ، ٢٦ : ٦٥ ، ٣٢ : ١٢ ، ٣٤ : ١٩ ، تث ١ : ٣٦ ، يش ١٤ : ٦ و ١٣ و ١٤ ، ١٥ : ١٣ ، ٢١ : ٢٠ ، ١ أخ ٤ : ١٥ ، ٦ : ٥٦) .

(٢) يفنة أحد أبناء « يثر » من سبط أشير (١ أخ٧ : ٣٨) .

ى ق

يقبصئيل :

اسم عبرى معناه « الله يجمع » . وكانت إحدى المدن التى سكن فيها بنو يهوذا العائدون من السبي البابلي (نح ١١ : ٢٥) وتسمى أيضاً « قبصئيل » (يش ١٥ : ٢١ ، ٢ صم ٢٣ : ٢٠ ، ١ أخ ١١ : ٢٢) ، ولعل موقعها حالياً هو « خرابة حورا » على بعد نحو ٢١ كيلو متراً إلى الشمال من بئر سبع (يمكن الرجوع إلى « قبصئيل » فى موضعها من « حرف القاف » بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية) .

ياقوت :

الياقوت أحد الأحجار الكريمة ، وهو أكثرها صلابة بعد الماس ، ويتكون أساساً من أكسيد الألمنيوم ، ولونه - في الغالب - شفاف مشرب بالصفرة أو الزرقة أو الحمرة . وقد ذكر في الكتاب المقدس « الياقوت الأزرق » (خر ٢٨ : ١٨ ، ٣٩ : ١١ ، نش ٥ : ١٤ ، إش ٥٤ : ١١ ، مراثي ٤ : ٧ ، حز ٢٨ : ١٣) ، والياقوت الأصفر (خر ٢٨ : ١٧ ، ٣٩ : ١٠) ، وياقوت كوش الأصفر (أي ٢٨ : ١٩) ، والياقوت بعامة ، ولعل المقصود به « الياقوت الأحمر » (خر ٢٧ : ١٦) .

يقتئيل :

اسم عبري معناه « الله يُخضع » ، وهو :

(١) مدينة في السهل في نصيب سبط يهوذا ، ذكرت بين المصفاة ولخيش (يش ١٥ : ٣٨) . ولا يُعلم موقعها الآن على وجه اليقين .

(٢) مدينة حصينة فى أدوم ، أخذها أمصيا ملك يهوذا ، وغير اسمها من « سالع » إلى « يقتئيل » ، وهى مدينة «البتراء» الشهيرة .

يقدعام :

كلمة عبرية معناها « غضب الشعب » وكانت إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا في الجبل ، وتذكر بين يزرعيل وزانوح (يش ١٥ : ٥٦) . ولا يعلم موقعها حالياً على وجه اليقين .

يقشان :

اسم عبري معناه « صائد الطيور » ، وهو الابن الثاني لإبراهيم من زوجته قطورة ، وقد ولد يقشان شبا وددان ، وهما من أسلاف القبائل العربية (تك ٢٥ : ٢ و ٢٣ و ١ أخ ١ : ٣٢) .

يقطان :

اسم سامي معناه « صغير » أو « قليل » ، وهو أحد ابني عابر بن شالح بن أرفكشاد ، وكان أخوه الأكبر هو فالج الجد الأكبر لإبراهيم خليل الله . وقد ولد يقطان ثلاثة عشر ابناً ، وهو نفسه قحطان جد عرب اليمن (العرب القحطانية) .

يقطينة :

اليقطين : ما لا ساق له من النبات ، كالحنظل والقثاء ، ولكن غلب استعماله في العرف على الدبَّاء وهو القرع المستدير كالبطيخ . واليقطينة واحدة اليقطين ، والقرعة الرطبة . ويظن البعض أن يقطينة يونان كانت نبات الخروع (يونان ٤ : ٦ - ١١) .

أما اليقطين البري ، أو القثاء البري الذي التقط منه غلام أليشع ، ووضعه في قدر السليقة ، فالأرجح أنه كان نبات الحنظل شديد المرارة (٢ مل ٤ : ٣٨ - ٤١) .

يقمعام :

اسم عبرى معناه : « قيام الشعب » ، وهو :

(١) يقمعام : مدينة من مدن سبط أفرايم ، وأعطيت لعشائر بنى قهات اللاويين (١ أخ ٦ : ٦٨) ، وتسمي نفس المدينة : « قبصايم » (يش ٢١ : ٢٢) .

(٢) يقمعام - معبر يقمعام كان معبراً على نهرالأردن، إلى الجنوب من آبل محولة . وكان معبر يقمعام يحدد المنطقة التى كان بعنا بن أخيلود وكيلاً عليها من قِبل سليمان الملك (١ مل ٤ : ١٢) .

(٣) يقمعام : الابن الرابع لحبرون بن قهات بن لاوي ، في عهد الملك داود (١ أخ ٢٣ : ١٩ ، ٢٤ : ٢٣) .

يقميا - يقمية :

اسم عبرى معناه : « يقوم الرب » ، وهو :

(١) يقمية بن شلوم ، وأبو أليشمع ، من نسل ابنة شيشان (من سبط يهوذا) التى أعطاها أبوها ليرجع عبده ، امرأة (١ أخ ٢ : ٣٤ - ٤١) .

(٢) يقميا : أحد أبناء الملك يكنيا (١ أخ ٣ : ١٨) .

يقين :

اليقين هو العلم الأكيد الذي لا شك معه . وقال الله لإبراهيم : « اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ... » (تك ١٥ : ١٣) . وهو ما تم فعلاً بنزول يعقوب وبنيه إلى مصر (تك ٤٦ : ١ - ٤ ، خر ١ : ١ - ١٤ ، مز ١٠٥ : ٢٤ - ٢٦) - ارجع أيضاً إلى مز ١٣٩ : ١٤ ، دانيال ٢ : ٨ و ٤٥ ، هو ٥ : ٩ ، يو ٧ : ٢٦ ، ١٧ : ٨ ، أع ٢ : ٣٦ ، ١٢ : ١١ ، ٢١ : ٣٤ ، ٢٢ : ٣٠ .. الخ).

ويقول الرسول بولس : « لأنني عالم بمن آمنت ، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم » (٢ تي ١ : ١٢، ارجع أيضاً إلى لو ١ : ٣ ، رو ٤ : ٢١ ، ٨ : ٣٨ ، ١٤ : ٥ و ١٤ ، ٢ تي ١ : ٥ ، ٣ : ١٤ ، عب ٦ : ٩) . كما يقول « إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط ، بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس ، وبيقين شديد»(١ تس ١:٥).

ويقول : « أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ، ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغني ، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع » (١ تى ٦ : ١٧) ، أى على « الغنى الغير الثابت » (كما جاءت فى الترجمة الكاثوليكية ، وكتاب الحياة) .

ويذكر الكتاب المقدس أيضاً :

(١) « يقين الفهم » : « لكي تتعزى قلوبهم مقترنة في المحبة لكل غنى يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » (كو ٢ : ٢ و ٣ - « غنى فهم كامل اليقين » - كما في الترجمة الكاثوليكية)

(٢) « يقين الإيمان » : « لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان » (عب ١٠ : ٢٢) أى « بثقة الإيمان الكاملة » (كما جاءت فى كتاب الحياة) .

(٣) « يقين الرجاء » : « لكننا نشتهي أن كل واحد منكم يُظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية » (عب ٦ : ١١) ، أو كما جاءت فى كتاب الحياة : « أن يُظهر كل واحد منكم اجتهاداً مماثلاً في المحافظة حتى النهاية على الثقة الكاملة بالرجاء » .

يقنعام :

كلمة عبرية معناها « مُقتنى الشعب » . وكانت يقنعام إحدى المدن الملكية في كنعان في جبل الكرمل (يش ١٢ : ٢٢) ، على التخم الغربى لنصيب سبط زبولون (يش ١٩ : ١١) ، وقد أعطيت لعشائر بني مرارى اللاويين (يش ٢١ : ٣٤) . وكان ملكها أحد ملوك كنعان الذين هزمهم يشوع فى غربى الأردن (يش ١٢ : ٢٢) . وموقعها الآن هو « تل يقنعام » في الشمال الغربي من سهل إسدرالون على بعد سبعة أميال إلى الشمال الغربي من مجدو . وكانت أحد الحصون التى تحمى الطريق عبر الكرمل ، ولو أنها لم تكن على الطريق التجارية الرئيسية الممتدة من الشمال إلى الجنوب ، ولكنها كانت على طريق متفرعة منها كانت تمتد من مجدو إلى عكا ، وكانت لها أهميتها لأنها كانت أقل الممرات ارتفاعاً في تلك المنطقة المرتفعة . وترد « يقنعام » تحت رقم ١٣ فى قائمة من ١١٩ مدينة فتحها تحتمس الثالث، وسجل أسماءها على حوائط معبد الكرنك. كما استخدم نابليون هذا الممر في زحفه على عكا .

يقوثيئيل :

اسم عبري معناه « الله يقوت » . وقد ورد اسمه في قائمة سبط يهوذا ، بأنه ابن « مرد » (من بني عزرة) من امرأته اليهودية (أو امرأته « يهودية ») . ويوصف أيضاً بأنه « أبو زنوح » أي مؤسس مدينة زنوح أو أنه كان أباً لسكانها (١ أخ ٤ : ١٨) .

يكليا :

اسم عبرى معناه « الرب يقدر » . وهو اسم زوجة أمصيا الملك ، وأم « عزريا » (أو « عزيا ») ملك يهوذا (٢ مل ١٥ : ٢ ، ٢ أخ ٣:٢٦) ، وكانت يكليا من أورشليم .

يكنيا :

اسم عبري معناه الرب يثبِّت أو يُمكِّن ، وهو مختصر اسم يهوياكين أو كيناهو ملك يهوذا ، الذي سباه الملك نبوخذ نصر إلى بابل (الرجا الرجوع إلى « كنياهو » فى موضعه من « حرف الكاف » بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية) .

يمبريس :

اسم أحد العرافين المصريين اللذين ذكرهما الرسول بولس بأنهما قاوما موسي بمحاولة التأثير على فرعون بتقليدهما المعجزات التى صنعها موسي (٢ تي ٣ : ٨ ، ارجع أيضاً إلى خر ٧ ، ٨) .

يمرة :

اسم عبري معناه « يقاوم » . وهو اسم رجل من بنى صوفح من سبط أشير (١ أخ ٧ : ٣٦) .

يملة :

اسم عبري معناه « ملآن » . وهو أبو ميخا النبي الذي تنبأ بهزيمة أخآب ملك إسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا أمام

راموت جلعاد ، وتحقق كلامه (١ مل ٢٢ : ٨ – ٣٦ ، ٢ أخ ١٨ : ٧ –٣٤) .

يمليك :

اسم عبري معناه « من يجعله الله ملكاً ». وهو أحد رؤساء عشائر سبط شمعون ، ولعله كان أحد الذين غزوا وادي جدور في أيام حزقيا الملك (١ أخ ٤ : ٣٤) .

يمامة :

اليمام جنس طير من فصيلة الحمام ، فهو الحمام البري ، وواحدته يمامة ، وكانت اليمامة من الذبائح التى طلب الرب من إبراهيم تقديمها (تك ١٥ : ٩) . كما نصت الشريعة على : « إن كان قربانه للرب من الطير محرقة ، يقرب قربانه من اليمام أو من أفراخ الحمام (لا ١ : ١٤). كما كان على غير القادر أن « يأتي بذبيحة لإثمه ، الذي أخطأ به بيمامتين أو فرخي حمام إلى الرب ، أحدهما ذبيحة خطية ، والآخر محرقة » (لا ٥ : ٧) . كما كان على النذير الذي يتعرض لنجاسة طارئة أن يأتي في اليوم الثامن « بيمامتين أو بفرخي حمام إلى الكاهن ... فيعمل الكاهن واحداً ذبيحة خطية والآخر محرقة » (عد ٦ : ١٠) .

وكان على الوالدة ، متى كملت أيام تطهيرها ، أن « تأتي بخروف حولي محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية ... وأن لم تنل يدها كفاية لشاة ، تأخذ يمامتين أو فرخى حمام ، الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية » (لا ١٢ : ٦ – ٨) ، وهو ما قدمته العذراء مريم بعد ولادتها للرب يسوع المسيح (لو ٢ : ٢٤) .

ويقول المرنم للرب : « لا تسلم للوحش نفس يمامتك » (مز ٧٤ : ١٩) ، تعبيراً عن ضعف شعبه أمام العدو .

ويقول إرميا النبى : « اللقلق في السموات يعرف ميعاده ، واليمامة والسنونة المزقزقة حفظتا وقت مجيئهما ، أما شعبي فلم يعرف قضاء الرب » (إرميا ٨ : ٧) . ويقول عريس النشيد لعروسه : « لأن الشتاء قد مضى ، والمطر مر وزال ... وصوت اليمامة سُمع في أرضنا »(نش ٢ : ١١ و ١٢) ، أي قد جاء فصل الربيع .

يَمّ :

اليم هو البحر ، وهي أيضاً كلمة « يم » فى العبرية . وقال يشوع الكاهن العظيم ، واللاويون معه ، في صلاتهم لله بعد العودة من السبي البابلي : « فلقت اليم أمامهم وعبروا فى وسط البحر على اليابسة ، وطرحت مطارديهم في الأعماق كحجر في مياه قوية » (نح ٩ : ١١) .

ويقول أليهو لأيوب ، عن عظمة الله : « هوذا بسط نوره على نفسه ، ثم يتغطى بأصول اليَمّ » (أي ٣٦ : ٣٠ أو « تسربل بلجج البحر » – كما جاءت فى كتاب الحياة ») . ويقول المرنم : « يجمع كند أمواه اليم ، يجعل اللجج في أهراء » (مز٣٣ : ٧) .

يمين - تيمن :

(١) اليمين : اليد اليمنى ، وترمز إلى القوة (خر ١٥ : ٦ ، مز ٢١ : ٨ ، ٢٠ : ٦ ، ٨٩ : ٢٥ ، ٨٩ : ١٣ ، ٩٨ : ١ الخ) . كما تشير إلى مكان الامتياز (١ مل ٢ : ١٩ ، مز ١١٠ : ١ ، مت ٢٥ : ٣٣ و ٣٤ ، أع ١ : ٢ الخ) .

(٢) اليمين : أى جهة الجنوب ، لأن من يقف ناظراً إلى الشرق ، من حيث تتشرق الشمس ، يكون الجنوب عن يمينه (ارجع إلى «خر ٤٧ : ١٩») كما يمكن الرجوع إلى مادة « التيمن » فى موضعها من « حرف التاء » فى الجزء الثانى من دائرة المعارف الكتابية) .

(٣) اليمين أى « القسَم » إذ كانت تُرفع اليد اليمنى عادة عند القسم (تك ١٤ : ٢٢ ، تث ٣٢ : ٤٠) . وهناك « يمين كاذبة » أى « قسم كاذب » (مز ١٤٤ : ٨ ، زك ٨ : ١٧) .

(٤) يمين : اسم علم بمعنى « يمين » ، وكان أحد أبناء « رام بكر يرحمئيل بكر حصرون من سبط يهوذا » (١أخ ٢ : ٢٧) .

يميني :

تستخدم هذه الكلمة للدلالة على النسبة لسبط بنيامين ،

حيث نقرأ عن « مردخاي » أنه « ابن شمعي بن قيس رجل يميني » (أس ٢ : ٥) .

يمناع :

اسم عبري بمعني « يمنع » وكان أحد أبناء « هيلام » من بني أشير (١ أخ ٧ : ٣٥) .

يمنة :

اسم عبري معناه « يُمن أو نجاح » . وهو :

(١) يمنة الابن الأكبر لأشير (تك ٤٦ : ١٧ ، عد ٢٦ : ١١ ، ١ أخ ٧ : ٣) .

(٢) يمنة اللاوي ، وكان ابنه « قوري » البواب نحو الشرق « على المتبرع به لله » في زمن حزقيا ملك يهوذا (٢ أخ ٣١ : ١٤) .

يموئيل :

اسم عبري معناه « الله نور » . وهو يموئيل بكر شمعون ابن يعقوب . وكان ممن نزلوا مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦ : ١٠ ، خر ٦ : ١٥) . ويسمى أيضاً « نموئيل » (عد ٢٦ : ١٢ ، ١ أخ ٤ : ٢٤) .

يميمة :

اسم عبري ، تصغير « يمامة » (كما في العربية) . وهو اسم ابنة أيوب الكبرى التي ولدها بعد أن رد الرب سبيه ، واستعاد صحته (أي ٤٢ : ١٤) .

ينعا :

وهو ابن موصا من نسل شاول الملك (١ أخ ٩ : ٤٣) ويسمى أيضاً « بنعة » (١ أخ ٨ : ٣٧) (فيمكن الرجوع إليه في موضعه من « حرف الباء » بالجزء الثاني من دائرة المعارف الكتابية) .

ينّا :

اسم عبري معناه الله «يعطي» ويذكر في سلسلة نسب الرب يسوع حسب الجسد ، فهو الجد الخامس ليوسف رجل مريم العذراء (لو ٣ : ٢٤) .

يتيس

الرجا الرجوع إلى « يمبريس » في موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

نيوحة :

اسم عبري معناه « راحة » ، وهو اسم مدينة كانت على التخم الشرقي لسبط أفرايم ، إلى الجنوب الشرقي من شكيم ، وإلى الشمال الغربي من شيلوه (يش١٦ : ٦ و ٧). ويرجح أنها هي «خربة ينون» حالياً التي تقع على بعد أقل من سبعة أميال إلى الجنوب الشرقي من شكيم ، وبها بعض الأطلال القديمة .

ينوم :

اسم عبرى معناه « ينام » . وهو اسم إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا في الجبل ، ويبدو أنها لم تكن تبعد كثيراً عن حبرون ، ويرجح أنها حالياً قرية «بني نعيم» التي تقع على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشرق من حبرون .

يهداي :

اسم عبرى معناه « الرب يهدي » . وقد ذكر في قائمة أسماء بني كالب ، دون أن يذكر أسلافه ، ولكن ذكرت أسماء أبنائه الستة (١ أخ ٢ : ٤٧) .

يهصة :

وهي نفسها مدينة « ياهص » ، فالرجا الرجوع إلى « ياهص » في موضعها من « حرف الياء » بهذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية (يش ١٣ : ١٨ ، ٢١ : ٣٦ ، ١ أخ ٦ : ٧٨ ، إر ٤٨ : ٢١) .

يهللئيل :

اسم عبري معناه « يهلل لله أو يسبح الله » ، وهو :

(١) يهللئيل من سبط يهوذا ، ولا يذكر أسلافه ، ولكن تذكر أسماء أبنائه الأربعة (١ أخ ٤ : ١٦) .

(٢) يهللئيل اللاوي ، من بني مراري ، كان ابنه عزريا بن يهللئيل ممن اشتركوا في تطهير الهيكل في أيام حزقيا الملك (٢ أخ ٢٩ : ١٢) .

يهوآحاز - يهوأحاز :

اسم عبري معناه « الرب قد جاز أو أخذ » ، وهو :

(١) يهوآحاز بن ياهو ، والملك الحادي عشر من ملوك إسرائيل ، وقد ملك ١٧ سنة . ويذكر أنه ملك فى السنة الثالثة والعشرين ليوآش بن أخزيا ملك يهوذا (٢ مل ١٣ : ١) ، بينما نقرأ أنه فى السنة السابعة والثلاثين ليوآش ملك يهوذا ، ملك يهوآش ابن يهوآحاز على إسرائيل بعد موت أبيه (٢ مل ١٣ : ٩ و ١٠) والمدة بين التاريخين هى ١٤ سنة وليست ١٧ سنة ، مما يرجح معه أن يهوآحاز اشترك مع أبيه ياهو في الملك في السنوات الثلاث الأخيرة لياهو ، إذ إن ياهو كان قد شاخ ، فقد ملك على إسرائيل ٢٨ سنة (٢ مل ١٠ : ٣٥) .

وعندما اعتلى يهوآحاز عرش إسرائيل ، لم تكن الأحوال على ما يرام ، إذ كان حزائيل ملك أرام قد اجتاح المنطقة الواقعة في شرقي الأردن (٢ مل ١٠ : ٣٢ و ٣٣)، كما أن يهوآحاز « عمل الشر في عيني الرب وسار وراء خطايا يربعام بن نباط الذى جعل إسرائيل يخطئ ، لم يحد عنها ، فحمى غضب الرب على إسرائيل ، فدفعهم ليد حزائيل ملك أرام ، وليد بنهدد بن حزائيل كل الأيام » مما اضطر معه يهوآحاز أن يتضرع إلى وجه الرب ، فأشفق الرب على شعبه « لأنه رأي ضيق إسرائيل ، لأن ملك أرام ضايقهم ، وأعطى الرب إسرائيل مخلصاً ، فخرجوا من تحت يد الأراميين (٢ مل ١٣ : ٢ - ٥ و ٢٢) . ولعل هذا المخلص كان هو يوآش الذي بدأ الخلاص في عهده (٢ مل ١٣ : ٢٥) ، أو قد يكون هو يربعام الثانى بن يوآش (٢ مل ١٤ : ٢٧) . ويظن البعض أن هذا المخلص كان « رامان نيراري الثالث » ملك أشور الذي غزا دمشق ومهد الطريق أمام يوآش ويربعام .

(٣) يهوآحاز بن يوشيا ، وأمه حموطل بنت إرميا ، الذى خلف أباه على عرش يهوذا بعد مقتل يوشيا في مجدو على يد «فرعون نخو» ملك مصر (٢ مل٢٣ :٢٩ و٣٠)، ويسمي أيضاً « شلوم » (إرميا ٢٢ :١١ ،١ أخ ٣ : ١٦) . ونجد قصة ملكه في سفر الملوك الثانى (٢٣:٣٠ - ٣٥)، وبصورة موجزة في سفر أخبار الأيام الثانى (٣٦ : ١ - ٣) ، ولم يكن يهوآحاز أكبر أبناء يوشيا ، بل كان أصغرهم (١ أخ ٣ : ١٥) ، ولكن شعب الأرض أخذوا يهوآحاز ... ومسحوه وملكوه عوضاً عن أبيه » (٢ مل ٢٣ : ٣٠) .

كما أن يهوآحاز لم يكن تقياً مثل أبيه ، بل « عمل الشر فى عينى الرب » (٢ مل ٢٣ : ٣٢) ، فخلعه فرعون عن العرش وأسره فى ربلة فى أرض حماة ، وفرض جزية « على الأرض مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب ، وملَّك فرعون نخو ألياقيم بن يوشيا عوضاً عن يوشيا أبيه ... وأخذ يهوآحاز وجاء به إلى مصر فمات هناك » (٢ مل ٢٣ : ٣٣ و ٣٤) .

(٣) يهوآحاز أصغر أبناء يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا (٢ أخ ٢١ : ١٧ ، ٢٥ : ٢٣) ، وهو نفسه أخزيا ملك يهوذا (٢ مل ٨ : ٢٥ ، ٢ أخ ٢٢ : ١) ، كما يدعى أيضاً « عزريا» (٢ أخ ٢٢ : ٦ فالرجا الرجوع إلى « أخزيا » فى موضعه من « حرف الألف » بالجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية) .

يهوآش - يوآش :

اسم عبري معناه « الرب قد أعطى » ، وهو :

(١) **يوآش الملك التاسع من ملوك يهوذا** ، وهو ابن أخزيا ، وأمه ظبية من بئر سبع (٢ مل ١١ ، ١٢ ، ٢ أخ ٢٢ : ١٠ - ٢٤ : ٢٧) . وكان يهوآش ابن سبع سنوات حين ملك ، وملك أربعين سنة ، ولعله اعتلى العرش في ٨٥٢ ق.م. فبعض العلماء يضمون لمدة حكمه السنوات الست التى حكمت فيها عثليا .

(١) *تاريخه المبكر* : عندما قُتل أخزيا ، واغتصبت عثليا العرش ، أبادت جميع النسل الملكي ليخلو لها الجو ، ولكن « يهوشبع بنت الملك يورام » (يهورام) أخت أخزيا ، سرقت يوآش بن أخزيا ، هو ومرضعته ، وخبأته من وجه عثليا ، فلم يُقتل ، وكان معها في بيت الرب مختبئاً ست سنين ، فقد كانت يهوشبع زوجة ليهوياداع رئيس الكهنة .

(٢) *الثورة المضادة* : كان يهوآش - فى هذه السنوات المبكرة من عمره في رعاية يهوياداع - الرجل الورع العظيم - وفي نهاية السنوات الست ، دبر يهوياداع انقلاباً ناجحاً على عثليا فى يوم سبت . وقصتا هذه الثورة - فى سفر الملوك الثانى ، وفى سفر أخبار الأيام الثانى ، تكمل إحداهما الأخرى . فقد استدعى يهوياداع رؤساء مئات الجلادين والسعاة وقطع معهم عهداً ، واستحلفهم في بيت الرب ، وأراهم ابن الملك ، ورسم معهم خطة لإعلانه ملكاً . وفى اليوم المحدد ،أخرج ابن الملك ووضع على رأسه التاج، ووضع سفر الشريعة فى يده ، ومسحوه ، وصفقوا وقالوا: « ليحى الملك » (٢ مل ١١ : ١ - ١٢) .

فلما سمعت عثليا الهتاف،اندفعت إلى المشهد وهى تصرخ : « خيانة ، خيانة » ، فأمر يهوياداع الكاهن بإخراجها وقتلها . فقبضوا عليها ، وأخرجوها خارج بيت الرب وقتلوها (٢ مل ١١ : ١٣ - ١٦) . وقطع يهوياداع عهداً بين الرب وبين الملك والشعب ليكونوا شعباً للرب . وسار الشعب فى موكب عظيم يزفون الملك إلى قصره . وكان يهوآش ابن سبع سنوات حين ملك (٢ مل ١١ : ١٧ - ٢١ ، ٢ أخ ٢٣ : ٢٠) .

(٣) *ترميم الهيكل* : « وعمل يوآش المستقيم في عينى الرب كل أيامه التى فيها علَّمه يهوياداع الكاهن ، واتخذ يهوياداع له امرأتين ، فولد بنين وبنات » (٢ مل ١٢ : ١ و ٢ ، ٢ أخ ٢٤ : ١ - ٣) . ووجه همته - فى تلك الفترة - إلى ترميم بيت الرب ، الذي كان بنو عثليا قد هدموه ، واستخدموا كل أقداسه فى عبادة البعليم (٢ أخ ٢٤ : ٧ ، ٢ مل ١٢ : ٥ - ١٢) . وللحصول على الأموال اللازمة للترميم ، أمر الملك فعملوا صندوقاً وجعلوه في باب بيت الرب خارجاً لكى توضع فيه التقدمات المفروضة حسب الشريعة ، وكذلك « التقدمات التطوعية » (٢ مل ١٢ : ٦ - ٩ ، ٢ أخ ٢٤ : ٨ و ٩ - ارجع أيضاً إلى خر ٣٠ : ١١ - ١٦ ، ٣٨ : ٢٥) .. وقد تجاوب الشعب مع نداء الملك ، وتم ترميم الهيكل ، وما فاض من الذهب والفضة عملوه آنية لبيت الرب ، « وكانوا يصعدون محرقات فى بيت الرب دائماً كل أيام يهوياداع » (٢ أخ ٢٤ : ١١ - ١٤) .

(٤) *انحراف الملك* : بعد موت يهوياداع ، استجاب الملك لرؤساء يهوذا « وتركوا بيت الرب إله آبائهم ، وعبدوا السوارى والأصنام ، فغضب الرب على يهوذا وأورشليم لأجل إثمهم هذا ، وأرسل إليهم أنبياء لإرجاعهم إلى الرب ، وأشهدوا عليهم فلم يصغوا . ولبس روح الرب زكريا بن يهوياداع الكاهن ، فوقف فوق الشعب وقال لهم : هكذا يقول الله : لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون ، لأنكم قد تركتم الرب ، قد ترككم . ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك فى دار بيت الرب ، ولم يذكر يوآش الملك المعروف الذي عمله يهوياداع أبوه معه ، بل قتل ابنه . وعند موته قال : «الرب ينظر ويطالب » (٢ أخ ٢٤ : ١٧ - ٢٢) . والأرجح أن زكريا هذا هو من أشار إليه الرب يسوع (مت ٢٣ : ٣٥ ، لو ١١ : ٥١) .

وسرعان ما تحققت نبوة زكريا بن يهوياداع ، ففي غضون سنة من موت زكريا ، اجتاحت جيوش حزائيل ملك أرام ، أورشليم ومدن يهوذا . ومع أن ملك أرام « جاء بشرذمة قليلة » ، « دفع الرب ليدهم جيشاً كثيراً جداً ، لأنهم تركوا الرب إله آبائهم ، فأجروا قضاء على يواش». واضطر يوآش أن يدفع لملك أرام كل ما في خزائن بيت الرب ، وخزائن بيت الملك . وقام اثنان من عبيده هما : يوزاكار (زاباد) ابن شمعة ، ويهوزاباد بن شومير ، وفتنا عليه وقتلاه على سريره فى بيت القلعة . ودفن فى مدينة داود ، ولم يدفنوه في قبور الملوك (٢ مل ١٢ : ١٧ - ٢١ ، ٢ أخ ٢٤ : ٢٣ - ٢٦) .

(٢) **يهوآش بن يهوآحاز ملك إسرائيل الثانى عشر** (٢ مل ١٣: ١٠ - ٢٥، ١٤ : ٨ - ١٦، ٢ أخ ٢٥ : ١٧- ٢٤). وقد ملك مدة ١٦ سنة . ولعل ذلك كان في ٨١٣ ق.م. وقد حدثت وقتئذ تغيرات أيضاً في ملوك يهوذا وملوك أشور ،

فقد ملك أمصيا على يهوذا في السنة الثانية ليهوآش ملك إسرائيل ، كما ملك «رامان نيراري» الثالث على أشور فى ٨١١ ق.م. . وقد كان لذلك أثر كبير فى تاريخ إسرائيل :

(١) *أليشع ويهوآش* : فى أيام الملوك الثلاثة السابقين – على مدى نصف قرن – كان أليشع هو نبى إله إسرائيل ، وكان قد أصبح رجلاً متقدماً فى الأيام ، ملازماً لفراش المرض ، وعندما سمع يهوآش بمرض أليشع ، ذهب الملك الشاب إلى دوثان حيث كان يقيم أليشع ، وكان له معه لقاء مؤثر ، فقال له :« يا أبي يا أبي ، يامركبة إسرائيل وفرسانها » (٢ مل ١٣ : ٤) ، وهو نفس ما قاله أليشع لإيليا عندما رآه صاعداً إلى السماء فى مركبة من نار (٢ مل ٢ : ١٢) ، وهو ما يلقى ضوءاً بهيجاً على شخصيته ، فقد كان فى قول يهوآش هذا اعتراف بالخدمات التي أداها أليشع للمملكة ، فهو لم ينقذ جيش إسرائيل من الكمائن العديدة التي نصبها له الأراميون (٢ مل ٦ : ٨ – ٢٣) فحسب ، بل أعطاهم اليقين بنجاة العاصمة عندما أحاط بها الأعداء (٢ مل ٦ : ٢٤–٧ : ٧)، فوجود أليشع كان بالنسبة ليهوآش بمثابة مركبات وفرسان ، كما كان كلام النبي وهو على فراش الموت ، مشجعاً ليهوآش ، إذ تنبأ له أنه سيضرب أرام ثلاث مرات (٢ مل ١٣ : ١٤ – ١٩) .

(٢) *أشور ودمشق* : ومما يلقي ضوءاً قوياً على أحداث ذلك العصر ، ما جاء فى حوليات أشور ، ففي أيام « رامان نيراري » الثالث الذي جلس على عرش أشور في ٨١١ ق. م . أرسل حملة إلى دمشق وأدوم وفلسطين ، ويقول في حولياته : « لقد حاصرت ملك أرام في عاصمته دمشق »... حتي استسلم ... وأخذت ثروته الضخمة ، واستوليت على دمشق . وهكذا انكسرت شوكة أرام ، مما فتح المجال أمام يوآش ليسترد المدن من يد بنهدد بن حزائيل ، التى أخذها أبوه من يد يهوآحاز أبيه ، فقد ضربه يوآش ثلاث مرات واسترد مدن إسرائيل (٢ مل ١٣ : ٢٥) . ويرى البعض ، في هذا الملك الأشوري ، المخلص الذي وعدهم به الرب (٢ مل ١٣ : ٥) ، وإن كان الأرجح أن هذا المخلص كان هو يوآش نفسه أو يربعام الثانى (٢ مل ١٤ : ٢٧) .

(٣) *الحرب مع يهوذا* : تحدى أمصيا ملك يهوذا ، يهوآش ملك إسرائيل ، وحاول يهوآش أن يثنيه عن ذلك ، فلم يسمع أمصيا ، فصعد يهوآش ملك إسرائيل ، وتقابل الجيشان في بيت شمس التى ليهوذا ، فانهزم يهوذا أمام إسرائيل ، وأمسك يهوآش بأمصيا ، وجاء إلى أورشليم وهدم ٤٠٠ ذراع من سور أورشليم « وأخذ كل الذهب والفضة ، وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك ، والرهناء ورجع إلى السامرة » . ولم يعش يهوآش ملك إسرائيل طويلاً بعد هذا الانتصار ، فمات ودفن في السامرة مع ملوك بني إسرائيل ، وملك يربعام ابنه عوضاً عنه (٢ مل ١٤ : ٨ – ١٦ ، ٢ أخ ٢٥ : ١٧ – ٢٤) .

يهوحانان :

اسم عبري معناه : « الرب حنان » ، وهو :

١ – يهوحانان الابن السادس لمشلميا بن قوري من بني آساف من القورحيين ، وكانوا من البوابين في بيت الرب فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٦ : ٣) .

٢ – يهوحانان أبو إسمعيل أحد رؤساء المئات الخمسة، الذين أخذهم يهوياداع الكاهن ، فى العهد لخلع عثليا مغتصبة عرش يهوذا ، وتمليك يوآش بن أخزيا (٢ أخ ٢٣ : ١) .

٣ – يهوحانان أبو عزريا ، من رؤوس بني أفرايم ، وأحد الذين استمعوا لكلام عوديد النبي ، واعترضوا على إدخال السبي الذي سباه فقح بن رمليا ملك إسرائيل ، من يهوذا ، وقاموا بأخذ المسبيين ، وألبسوا كل عراتهم من الغنيمة وكسوهم وحذوهم وأطعموهم وأسقوهم ودهنوهم ، وحملوا على حمير جميع المعيين منهم ، وأتوا بهم إلى أريحا ، إلى إخوتهم ، ثم رجعوا للسامرة (٢ أخ ٢٨ : ٩ – ١٥) .

٤ – يهوحانان بن ألياشيب الكاهن ، وقد ذهب عزرا إلى مخدعه حيث صام وناح بسبب خيانة أهل السبي ، بالزواج بنساء أجنبيات (عز ١٠ : ٦) . ونعلم من سفر نحميا أن يهوحانان (ويسمى هنا يوناثان) أنه ابن

يوياداع بن ألياشيب (نح ١٢ : ١١) ، وأنه ولد « يدوع » الذي كان رئيساً للكهنة عند دخول الاسكندر الأكبر إلى أورشليم .

٥ - يهوحانان الكاهن من نسل أمريا ، وكان أحد رؤوس الآباء فى أيام رئيس الكهنة يواقيم بن يشوع (نح ١٢ : ١٠ و ١٣) .

٦ - يهوحانان أحد الكهنة الذين اشتركوا في موكب تدشين سور أورشليم في أيام نحميا (نح ١٢ : ٤٢).

٧ - يهوحانان من باباي الأربعة ، الذين كانوا قد اتخذوا نساء أجنبيات ، وتخلوا عنهن بناء على طلب عزرا (عز ١٠ : ٢٨) .

٨ - يهوحانان بن طوبيا العموني - عدو نحميا - الذي تزوج امرأة يهودية ، هي بنت مشلام بن برخيا (نح ٦ : ١٨) .

يهوخل :

اسم عبري معناه « الرب قادر » ، وهو يهوخل بن شلميا ، الذي أرسله صدقيا ملك يهوذا مع صفنيا بن معسيا الكاهن ، إلى إرميا النبي ، عندما كان الكلدانيون يحاصرون أورشليم ، ليصلي لأجلهم إلى الرب (إرميا ٣٧ : ٣) ، ويدعى أيضاً « يوخل » (إرميا ٣٨ : ١) .

كما كان أحد الرؤساء الذين طلبوا من الملك قتل إرميا لأنه بنبواته عن سقوط أورشليم فى يد الكلدانيين ، « يضعف أيادي رجال الحرب الباقين فى هذه المدينة ، وأيادي كل الشعب » ، فأخذوا إرميا وألقوه فى جب ملكيا بن الملك الذي في دار السجن ، ودلوا إرميا بحبال ، ولم يكن في الجب ماء بل وحل ، فغاص إرميا فى الوحل » (إرميا ٣٨ : ١ - ٦) .

يهود :

كلمة « يهود » مشتقة من « يهوذا » ، الابن الرابع ليعقوب من زوجته ليئة (تك ٢٩ : ٣١ - ٣٥) . وقد أطلقت « كلمة يهود » أولاً على بنى يهوذا الذين طردهم « رصين » ملك أرام من أيلة على خليج العقبة (٢ مل ١٦ : ٦) . وفي عصر إرميا أصبحت اسماً عاماً لكل بنى إسرائيل فيما قبل السبي (فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد - انظر مثلاً إرميا ٣٢ : ١٢) تمييزاً لليهود عن غيرهم من الأمم المحيطة بهم ، وتستخدم الكلمة مرادفاً لكلمة « عبرانيين » (إرميا ٣٤ : ٩) . كما يذكر إرميا أن نبوخذ نصر سبى « من اليهود » فى السنة السابعة من ملكه ، ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين (إرميا ٥٢ : ٢٨) .

وعندما كان الشعب في السبي البابلي ، اتسع مرمى الكلمة ليشمل كل أتباع الديانة اليهودية ، فقد كان اليهود يختلفون عن الشعوب المحيطة بهم ، إذ كانوا يعبدون الله الحي الحقيقي ، وهكذا انقسم العالم إلى : « يهود وأمم ». وقد تقدم رجال كلدانيون إلى نبوخذ نصر ملك بابل ، قائلين له : « يوجد رجال يهود ..لم يجعلوا لك أيها الملك اعتباراً، آلهتك لا يعبدون، ولتمثال الذهب الذي نصبته لا يسجدون» (دانيال ٣ : ٨ - ١٢) . كما أن سفر أستير يبرز موضوع انفصال اليهود عن سائر الشعوب ، مما جعلهم موضع عداء . ولكن لما فشلت مؤامرة هامان لإبادتهم ، وانقلبت عليه المؤامرة ، « كثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رعب اليهود وقع عليهم » (أس ٨ :١٧) إذ رأوا قوة الله وحمايته لشعبه .

وبعد العودة من السبى البابلي ، يقول زكريا النبى : «فى تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم، يتمسكون بذيل رجل يهودي قائلين : « نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم » (زك ٨ : ٢٣) .

وفى سفر عزرا (٤ : ١٢) ، نجد كلمة « اليهود » تطلق على الراجعين من السبي البابلي ، وكذلك في سفر نحميا (١ : ٢ ، ٤ : ٢) . وفى سفري عزرا ونحميا نجد إدراكهما لأهمية انفصال الشعب اليهودي ، وعدم التزاوج مع الأمم (عزرا ٩ : ١ - ١٠ : ٤ ، نح ١٣ : ٢٤) .

وتحتفظ كلمة « اليهود » فى أسفار العهد الجديد بمدلولها كشعب ودين ، فقد كان لليهود ديانتهم وعوائدهم ، حتى إن كتبة العهد الجديد الذين كتبوا للأمم ، رأوا من الضروري تفسير بعض هذه العوائد للأمم (ارجع مثلاً إلى مرقس ٧ : ٣ ، يو ٥ : ١ ، ١٩ : ٤٠) ، فهناك اليهود

والأمم (أع ١١ : ١٩) ، والسامريون (يو ٤ : ٩ و ٢٢)، والدخلاء (أع ٢ : ١٠) . واليهود الذين اعتنقوا المسيحية، كان يطلق عليهم - فى البداية - « اليهود » (غل ٢ : ١٣) ، ولكن بمرور الوقت تأكد الفصل بين اليهود والمسيحيين . ويقدم لنا الرسول بولس تحليلاً لاهوتياً لمعنى كلمة « يهود » (رو ٢ : ١٧ - ٢٠) ، فأوضح أن المعنى الحقيقي للكلمة ، ليس الاعتراف الديني الظاهري ، بل الموقف القلبي من نحو الله . ولا شك في أن الرسول بولس كان يفكر فى عدم كفاية حياته الماضية كيهودي ، قبل أن يؤمن بالمسيح (ارجع إلى في ٣ : ٣ - ٦) . وكلمة « مدح » (رو ٢ : ٢٩) ، تمثل ذروة الحديث ، فهي نوع من التورية لكلمة « يهود » في العبرية لأن كلمة « يهوذا » فى العبرية تعني « يحمد » (تك ٢٦ : ٣٥ ، ٤٩ : ٨) .

والعهد الجديد يبين عداوة اليهود للرب يسوع المسيح ، كما كان الإنجيل عثرة أمامهم (١ كو ١ : ٢٣) . ومع أن الرسول بولس كان أصلاً يهودياً غيوراً (أع ٢٦ : ٤ - ٧)، إلا أنه وجد نفسه موضوعاً لاتهام اليهود وعداوتهم المرة (أع ٢١ : ١١ ، ٢٣ : ١٢ و ٢٧).

ونقرأ في سفر الرؤيا عن « تجديف القائلين إنهم يهود ، وليسوا يهوداً بل هم مجمع الشيطان » (رؤ ٢ : ٩ ، ٣ : ٩) ، فقد كانوا يؤدون عمل الشيطان المقاوم لله .

وترد كلمة « يهود » نحو ٧٠ مرة في إنجيل يوحنا ، وفي غالبية الحالات ، ترد في الاشارة إلى السلطات الدينية في أورشليم وعدائها للرب يسوع (ارجع مثلاً إلى ٥ : ١٨ ، ٩ : ١٨ ، ١١ : ٨ ، ١٨ : ٣٦) . ومما يستلفت النظر أن والدي الإنسان المولود أعمى ، وكانا كلاهما يهوديين ، قيل عنهما : « كانا يخافان من اليهود » (يو ٩ : ٢٢) . وكلمة « اليهود» (يو ١٨ : ١٢) تشير إلى « رؤساء الكهنة والفريسيين » (يو ١٨ : ٣) ولكنه يذكر أيضاً أن بعض اليهود آمنوا بالمسيح (يو ٨ : ٣١ ، ١١ : ٤٥ ، ١٢ : ١١) ونرى فى « نثنائيل » نموذجاً لليهودي المسيحي ، فقد كان « إسرائيلياً لا غش فيه » (يو ١ : ٤٧) .

يهود - التهوديون :

هم جماعة من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ثم حاولوا أن يفرضوا على المسيحيين الخضوع لفرائض الناموس اليهودى ، وبخاصة الختان . ولا ترد كلمة « يتهود » في العهد الجديد إلا مرة واحدة (غل ٢ : ١٤)، والمراد منها هو أن يعيش المسيحيون حسب العوائد والتقاليد اليهودية . وفى هذا الجزء يروي الرسول بولس حديثاً جري - من قبل - بينه وبين الرسول بطرس ، إذ قال له « قدام الجميع : إن كنت وأنت يهودي ، تعيش أممياً لا يهودياً ، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟» والقضية - بالنسبة للرسول بولس - لم تكن مجرد الخضوع للتقاليد اليهودية ، أو عدم الخضوع لها ، بل الاعتقاد بأن ذلك لازم للحصول على الخلاص .

في الأيام الأولي للكنيسة ، كان غالبية - إن لم يكن جميع - المسيحيين من اليهود أصلاً . والقلائل الذين كانوا أصلاً من الأمم ، مثل نيقولاوس الأنطاكي (أع ٦ : ٥) ، كانوا قد اعتنقوا اليهودية قبل أن يصيروا مسيحيين . وفي ذلك الوقت كان على من يتهود من الأمم أن يخضع لثلاث خطوات : (١) الختان للذكور .

(٢) الاغتسال طقسياً بالماء .

(٣) التعهد بالطاعة الكاملة للناموس ، أى الخضوع لستمائة وثلاث عشرة وصية ، وضعها علماء اليهود (الربيون) حسب تفسيراتهم للناموس (كما وردت في التلمود) والذين آمنوا منهم بالمسيح ، لم يكن هذا الإيمان يحل محل يهوديتهم ، فلم تكن المسيحية في اعتبارهم ديناً جديداً منفصلاً عن الديانة اليهودية ، بل هي الصورة الصحيحة للديانة اليهودية . وكان اليهود منهم قد اختتنوا وهم أطفال ، واختتن الأمم عند تهودهم ، وخضعوا للتقاليد اليهودية فيما يتعلق بالطعام والشراب ، كما كانوا يعبدون في الهيكل في أورشليم (أع ٣ : ١ ، ٢١ : ٢٦) ، إلى أن دمر الرومان الهيكل في ٧٠ م ، وفي المجامع اليهودية التي كانت منتشرة فى طول الامبراطورية الرومانية وعرضها (أع ١٣ : ٥ ، ١٤ : ٤٢ و ٤٣ ، ١١٤ ، ١٧ : ١ - ٥) . فقد بدأت المسيحية وكأنها حركة أو مذهب يهودي ، وسرعان ما انتشرت في الامبراطورية الرومانية ، وقد اضطر اليهود المسيحيون إلى مغادرة أورشليم تحت وطأة

الاضطهاد (أع ٨ : ١ ، ١١ : ١٩ - ٢٤) ، وأخذوا يكرزون بالإنجيل في كل مكان ، فذهب فيلبس إلى السامرة ، وربح عدداً كبيراً من السامريين للمسيح (أع ٨ : ٤ - ٢٥) . كما آمن عدد كبير من اليهود في يوم الخمسين (أع ٢ : ٥ - ١١) . ولا شك في أنه عندما عاد هؤلاء اليهود إلى البلاد التى كانوا قد جاءوا منها ، حملوا الإنجيل معهم . ويبدو أن الإنجيل وصل إلى رومية عن هذا الطريق . ولقد كان أحد أغراض لوقا فى كتابته لسفر أعمال الرسل ، أن يبين كيف أن المسيحية التى بدأت جماعة يهودية صغيرة مضطهدة في أورشليم ، انتشرت فى كل الامبراطورية الرومانية، مما عرضها لاضطهاد اليهود، إذ وجدوا الأمم يُقبلون إليها . والنقطة الفاصلة فى سفر أعمال الرسل هي الأصحاح العاشر ، حين استخدام الرب بطرس في الكرازة بالإنجيل لقائد المائة الروماني كرنيليوس وأهل بيته ، فآمنوا جميعاً بالمسيح ، وحل عليهم الروح القدس ، فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان ، كل من جاء مع بطرس ، « لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً » (أع ١٠ : ١٥) .

وقد أدت الأعداد المتزايدة من الأمم الراجعين للرب يسوع المسيح ، إلى مواجهة مشكلة عسيرة هى : هل يجب على الأممي أن يصبح يهودياً أولاً ، لكي يصير مسيحيا ؟ فقد رأي بعض المسيحيين من اليهود ، وجوب ذلك ، وأصبح هؤلاء يُعرفون « بأهل الختان » (أع ١١ : ٢ ، غل ٢ :١٢). أما الآخرون ، مثل بطرس وبرنابا ، وبخاصة بولس ، فقد رفضوا ذلك بشدة . وبينما كانت وجهتا النظر هاتان كفيلتين بشق الكنيسة في بداية عهدها إلى قسمين كبيرين ، إلا أن ذلك - بعناية الله - لم يحدث ، وذلك لأن الرسولين بولس وبرنابا - بعد جولة تبشيرية ناجحة (أع١٣ : ١ - ١٤ : ٢٨) ، جمعا الكنيسة فى أنطاكية ، « وأخبرا بكل ما صنع الله معهما ، وأنه فتح للأمم باب الإيمان » (أع ١٤ : ٢٧) . ولكن سرعان ما جاء البعض من « أهل الختان » من اليهودية إلى أنطاكية ، « وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى ، لا يمكنكم أن تخلصوا » (أع ١٥ : ١) كما حدث نفس الشئ في أورشليم ممن كانوا أصلاً من الفريسيين (أع ١٥ : ٥) . « واجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر» (أع ١٥ : ٦) . وأخيراً قرروا بإرشاد الروح القدس (أع ١٥ : ٢٨) أن لا يضعوا على المؤمنين من الأمم « ثقلاً أكثر ، غير هذه الأشياء الواجبة : أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام ، وعن الدم والمخنوق والزنا ، التى إن حفظتم أنفسكم منها فنعماً تفعلون . كونوا معافين » (أع ١٥ : ٢٣ - ٢٩) .

ولكن يبدو أن جماعة التهوديين ظلوا يبلبلون أفكار المؤمنين ، فقد كتب الرسول بولس رسالته إلى الكنيسة فى غلاطية ليحذرهم من الإذعان لأولئك التهوديين ، الذين يبدو أنهم نجحوا في أقناع بعض المؤمنين في غلاطية بآرائهم من جهة وجوب الخضوع للناموس وممارسة الختان (غل ٥ : ١٢ ، ٦ : ١٣) . ويبدو أيضاً أن بعض المشكلات التي حدثت في الكنيسة في كورنثوس ، كانت بسبب التهوديين (٢ كو ١١ : ١٢ - ١٥ و ٢٢) ، وكذلك في الكنيسة في فيلبي (في ٣ : ٢ و ٣) . كما يبدو أنهم نجحوا - بعض الشئ - في الكنيسة فى كولوسي ، حيث يكتب لهم الرسول : « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التى هي ظل الأمور العتيدة ، وأما الجسد فللمسيح » (كو ٢ : ١٦ و ١٧) .

لقد قاوم الرسول بولس - بكل قوة - دعوة التهوديين بأنه يجب على الأمم أن يتهودوا أولاً لكي يصبحوا مسيحيين . فقد حدث تجديده - الذي تروي قصته ثلاث مرات في سفر أعمال الرسل (٩ : ١ - ٩ ، ٢٢ : ٦- ١٦، ٢٦ : ١٢ - ٢٣) ، كما أشار إليها هو مراراً فى رسائله (غل ١ : ١١ - ١٧ ، ١ كو ٩ : ١ ، ١٥ : ٨) - لا على أساس حفظه للناموس ، بل على أساس إيمانه بالمسيح ، الذي به وحده نال التبرير أمام الله ، « البر الذي من الله بالإيمان » (فى ٣ : ٢ - ١١) . ويقول : « إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بإيمان يسوع المسيح ، آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس ، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما ... لأنه إن كان بالناموس بر ، فالمسيح إذاً مات بلا سبب » (غل ٢ : ١٦ - ٢١) . و « وأما الآن فقد ظهر

بر الله بدون الناموس ، مشهوداً له من الناموس والأنبياء ، بر الله بيسوع المسيح ... متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح ... ويبرر من هو من الإيمان بيسوع ، فأين الافتخار ؟ قد انتفى . بأي ناموس ؟ أبناموس الأعمال ؟ كلا ، بل بناموس الإيمان . إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس » (رو ٣ : ٢١ - ٢٨) .

يهود (مدينة) :

وهي إحدى المدن التى وقعت في نصيب سبط دان (يش ١٩ : ٤٥) . والأرجح أن موقعها الآن هو قرية « اليهودية » على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من يافا .

يهودي :

(١) هو « يهودي » بن نثنيا بن شلميا بن كوشي ، أرسله رؤساء يهوذا إلى باروخ بن نيريا ، لكي يحضر الدرج الذي قرأه في آذان الشعب فى بيت الرب ، والذي كان باروخ قد كتب فيه كل كلام الرب الذي أملاه عليه إرميا النبى . فجاء إليهم باروخ ، بالدرج في يده ، « فقالوا له : اجلس واقرأه في آذاننا » فقرأه باروخ في آذانهم ... فلما أخبروا الملك يهوياقيم بذلك ، أرسل الملك « يهودي » ليأخذ الدرج من مخدع أليشاماع الكاتب ، حيث أودعه الرؤساء ، فلما جاء به ، قرأه في أذني الملك ، فما كان من الملك إلا أن شقه بمبراة الكاتب ، وألقاه إلى النار التى في الكانون ، حتي فني كل الدرج في النار » (إرميا ٣٦ : ١١ - ٢٣) .

(٢) كما يقال عن اللغة العبرية « اللسان اليهودي » (١ أخ ٣٢ : ١٨) .

يهوديت :

اسم عبري معناه : « يهودية » ، وهى :

(١) يهوديت ابنة بيري الحثي ، وهي إحدى زوجات عيسو (تك ٢٦ : ٣٤) ، وتدعى أيضاً « أهو ليبامة » (تك ٣٦ : ٢)

(٢) يهوديت بنت مراري بن إيدوس من سبط رأوبين ، بطلة السفر الأبوكريفي المسمي باسمها (ارجع إلى المبحث التالى) .

يهوديت - سفر يهوديت :

(أ) وهو أحد أسفار الأبوكريفا (يمكن الرجوع إلى مادة «أبوكريفا» في موضعها من «حرف الألف» بالجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية) .

ورغم أنه قصة بطولة امرأة يهودية ، إلا أنه لم يعتبر إطلاقاً من الأسفار القانونية عند اليهود ، ولكنه اعتبر كذلك عند الكنيسة الكاثوليكية بقرار من مجمع « قرطاجنة » (فى ٣٩٧ م) ، ثم من مجمع « ترنت » (في ١٥٤٥ م) . إلا أن الكنائس الإنجيلية لا تعتبره من الأسفار القانونية .

(ب) محتوياته : يبدأ السفر بالحديث عن قوة نبوخذ نصر ملك أشور ، الذي كانت عاصمته نينوى ، وامتداد سلطانه (وفي أيام نبوخذ نصر كانت أشور قد انتهت ، وعاصمتها نينوى قد دمرت ، كما أن نبوخذ نصر لم يكن ملكاً لأشور بل كان ملكاً لبابل). ودعا هذا الملك شعب القسم الغربى من امبراطوريته - بما فيها فلسطين - أن يساعدوه في إخضاع عدوه اللدود ، أرفكشاد ملك الماديين (ولا يذكر التاريخ ملكاً للماديين بهذا الاسم) ، ولكنهم رفضوا الإستجابة له ، ولكنه استطاع أن يهزم أرفكشاد ، وضم بلاده لامبراطوريته . ثم أرسل قائد جيشه « أليفانا » لتأديب الشعوب الغربية التي رفضت الاستجابة له . فزحف أليفانا بجيش تعداده ١٣٢٠٠٠ ، واستولي على البلاد الواقعة إلى الشمال والشرق من فلسطين ، وحطم آلهتها وهدم معابدها ، لكي لا يُعبّد سوي نبوخذ نصر (نبوكد نصر) (الأصحاحات ١ - ٣) . ثم وجه أليفانا جيوشه إلى الشعب اليهودي ، الذين كانوا قد عادوا حديثاً من السبي البابلي (لم تكن عودتهم فى زمن نبوخذ نصر الذي سباهم ، بل كانت في عهد كورش الفارسي ، الذي قضى على الامبراطورية البابلية) . وإذ سمع اليهود بأخبار تدمير معابد الشعوب الأخرى ، ارتعبوا خوفاً على

هيكلهم المقدس الذي كانوا قد أعادوا بناءه بعد عودتهم من السبي ، فبدأوا في تحصين الجبال والمدن في الجنوب ، وجمع الغلال والمؤن وسائر الأحتياجات التى تلزمهم في وقت الحرب . وبناء على طلب أليا قيم رئيس الكهنة ، قام سكان « بيت فلوي » بتحصين المضايق بين الجبال ، التى يمكن أن تمر منها جيوش أليفانا .

ثم جاء أليفانا وحاصر بيت فلوي ، وقطع القناة التي تنقل المياه من العين إلى داخل المدينة ، ووضع حراسة على جميع الينابيع والعيون، لكي يستسلم الشعب من العطش ، ولكنه لم يكن يعرف طبيعة الشعب الذين يريد أن يحاربهم ، فسأل رؤساء موآب وعمون الذين كانو قد استسلموا له ، فذكر له « أحيور » قائد بنى عمون ، موجزاً عن تاريخ بنى إسرائيل وما صنعه إلههم معهم من معجزات ، وطالما يحفظون وصايا إلههم ، فليس فى الإمكان هزيمتهم ، أما إذا عصوا إلههم ، فيصبح من السهل هزيمتهم . فأغضب هذا الكلام أليفانا ، وأمر أن يقيد « أحيور » ويسلم لأيدي بني إسرائيل لكى يهلك بهلاكهم عن يد جيشه .

وبعد أن حمد أهل بيت فلوى المحاصرين ، عشرين يوماً ، كان يعطى فيها الماء لكل منهم بمقدار ، اجتمعوا على عزيا أميرهم وطلبوا منه أن يستسلموا لأليفانا ، فوعدهم أن يصبروا خمسة أيام ، فإن لم ينقذهم الله خلالها ، فإنهم يستسلمون لأليفانا .

وكانت هناك أرملة غنية جميلة تقية ، هي يهوديت ابنة مراري ، تسمع هذا الكلام ، فوبختهم لعدم إيمانهم ، وحثتهم على الاتكال على الرب . ودبرت أن تقوم هي بتنفيذ خطتها، فطلبت منهم أن يصلوا ويتذللوا أمام الرب طلباً لرحمته ، كما طلبت أن يُسمح لها بمغادرة المدينة في هدأة الليل هي وجاريتها ، دون أن تخبرهم عن مقصدها ، وصلّت هي بلجاجة طالبة إرشاد الله وحمايته ، وإنجاح طريقها . وارتدت أجمل الثياب وتزينت بالجواهر والحلى ، وأدهنت بالأطياب ، وأخذت معها أطعمة من المسموح به لبني إسرائيل، حتى لا تضطر لأكل شيء من أطعمة الأمم. ثم توجهت إلى معسكر أليفانا ، فقبض عليها حراسه ، ولكنها أكدت لهم أنها هاربة من العبرانيين ، وتريد أن تخبر أليفانا عن أسهل طريق للغلبة على شعبها ، دون أن يفقد جندياً واحداً من جيشه . فأفسحوا لها الطريق إلى خيمة أليفانا ، وقد أُخذوا بجمالها الفائق . ولما دخلت على أليفانا فتن بجمالها ، فقالت له ما سبق أن قاله له أحيور ، وأن المأزق الذي هم فيه سيضطرهم إلى أكل الأطعمة المحرمة عليهم ، وعندما يحدث هذا ، يمكنه أن يهزمهم بسهولة وطلبت منه أن يُسمح لها ولجاريتها بالخروج كل ليلة لتأدية الصلاة فى الوادي بالقرب من بيت فلوي .

وفى اليوم الرابع من وصولها إلى أليفانا ، أقام أليفانا وليمة لعبيده ، وأمر « بوغا » خصيه أن يدعو العبرانية للأكل والشرب معه . فلما دخلت إليه ، طلب منها أن تأكل وتشرب معه ، فقالت له إنها ستأكل وتشرب من الأطعمة التى أحضرتها معها ، ففرح بها أليفانا وطابت نفسه وشرب من الخمر حتى ثمل ، ولم يكن معهما أحد في المخدع ، وأليفانا مضطجع على السرير نائماً من شدة السكر . فأمرت جاريتها أن تقف خارجاً أمام المخدع للمراقبة ، وكانت هي تصلي في صمت طالبة معونة الرب . ودنت من سريره ، وحلت خنجره المعلق ، وأمسكت بشعر رأسه ، وقطعت رأسه ، ثم نادت جاريتها ووضعت رأس أليفانا في مزودها ، ثم خرجتا كلتاهما ، على عادتهما في الليالي الماضية . وسارت حتى وصلت إلى أبواب المدينة المحاصرة ، ونادت الحراس ليفتحوا الباب . وحالما أرتهم رأس أليفانا ، هتفوا جميعاً وسجدوا للرب . فطلبت منهم أن يعلقوا رأس أليفانا على السور . وقد أصبحت يهوديت - بعد ذلك - بطلة يهودية ، مثلما أصبحت « جان دارك » بعد ذلك بطلة فرنسية .

(جـ) هل هي قصة حقيقية أم خيال ؟

كان غالبية اللاهوتيين - حتى القرن التاسع عشر - ينظرون إلى قصة يهوديت على أنها قصة تاريخية ، ولكن يتفق علماء الكتاب المقدس من البروتستانت ، فى العصور الحديثة ، على أن سفر يهوديت عبارة عن رواية كتبت في قالب تاريخي لتأييد تعاليم ومبادئ معينة . ومع أن الترجمة الكاثوليكية للكتاب المقدس ، تضم سفر يهوديت ، إلا أنها تذكر فى مقدمة السفر :

« هذا السفر حديث التأليف ، أما صنعته التاريخية فإثباتها صعب جداً . والصعوبة هنا هي أكبر منها فى سفر طوبيا ، وكأن ما ورد من الأخطاء التاريخية ، والوقائع البعيدة الاحتمال قد ضوعفت قصد الحؤول دون وقوع القارىء بهذا الخطأ . إن اسم البطلة « اليهودية » يوحي بأننا إزاء شخصية رمزية . وأغلب الظن أن الرواية هى نوع من الرؤيا .. » .

يهودية - اليهودية :

اليهودية هى الجزء الجنوبى من الولاية الرومانية في فلسطين ، وكانت منطقة صغيرة . فمع ضم كل السهل الساحلي والصحراء ، لا تبلغ مساحتها أكثر من ألفي ميل مربع ، ولكنها لم تشمل أبداً كل السهل الساحلي . وباستبعاد هذا السهل الساحلي ، فإنها كانت تمتد ٥٥ ميلاً طولاً من بيت لحم إلى بئر سبع ، وكان عرضها ما بين ٢٥ - ٣٠ ميلاً ، فكانت مساحتها ١٫٣٥٠ ميلاً مربعاً . وكان ما يقرب من نصفها صحراء (برية) . وكان نهر الأردن يحدها من الشرق ، وفي غربه كانت الصحراء (البرية) ، ثم المرتفعات ، ثم التلال المنخفضة ، ثم السهل الساحلى (على ساحل البحر المتوسط) . ويحد اليهودية من الشمال السامرة ، ومن الجنوب الصحراء .

وتمتد برية اليهودية من ساحل البحر الميت إلى حافة الهضبة الوسطى ، مما كان يجبر القادم من الشرق على السير من خمس إلى ثماني ساعات في صحراء جرداء لا ماء فيها ولا شجر ، وعلى حدودها الشرقية كانت توجد ثلاث واحات ترويها مياه الينابيع ، هى : أريحا ، وعين فشخة (على بعد عشرة أميال إلى الجنوب) ثم عين جدي (على بعد ١٨ ميلاً) . وتخرج إليها ثلاث طرق من أريحا ، وتبدأ طريق أخرى من عين فشخة، وأخرى من عين جدي . وتجرى الطرق الخارجة من أريحا نحو الشمال الغربي إلى عاى وبيت إيل ، ثم إلى الجنوب الغربي نحو أورشليم ، ثم إلى جنوب الجنوب الغربى إلى وادى قدرون وبيت لحم . وبعد أن تعبر هذه الطرق وادي قدرون ، تتحد مع الطريق القادمة من عين فشخة . وتتفرع الطريق القادمة من عين جدي إلى فرعين ، يجري أحدهما إلى الشمال الغربى ، إلى بيت لحم وأورشليم ، وهو طريق وعر لا تستخدمه القوافل ، والفرع الآخر يتجه إلى الجنوب الغربي ، إلى يطه وحبرون .

خريطة لليهودية

ويقول سميث إن ثلاثة معالم في جغرافية اليهودية ، كان لها أهمية كبيرة فى تاريخها ، وهى : « طبيعتها الرعوية ، ومجاورتها للصحراء ، وعدم ملاءمتها لقيام مدينة كبيرة » .

وقد ولد في صحراء اليهودية اثنان من الأنبياء : عاموس في تقوع ، وإرميا في عناثوث . كما كانت هذه البرية هى الملجأ الذي هرب إليه داود من وجه شاول . كما أنه في تلك البرية عاش يوحنا المعمدان استعداداً للقيام بخدمته ، وفيها واجه الرب يسوع تجربة إبليس له .

يهوذا

ومع أن اليهودية كانت أقل مناطق سورية خصباً ، إلا أنها كانت أشهرها وأقواها نفوذاً . ويمكن تلخيص تاريخها كالآتى :

كانت اليهودية موطن العائلة المالكة ، وفيها كان الهيكل ، وفيها ظهر كبار الأنبياء . وبعد العودة من السبي البابلي ، تجمع الشعب حول عاصمتها . وبعد ذلك ببضعة قرون ، كانت فيها آخر معاقلهم قبل أن يفقدوا حريتهم على يد الرومان .

ويطلق « استرابو » اسم اليهودية على كل فلسطين ، كما يفعل البشير لوقا (لو ٢٧ : ٥ ، أع ١٠ : ٣٧ .. الخ). وكان الجزء المتاخم للبحر الميت من الغرب ، يعرف باسم برية اليهودية (مت ٣ : ١) أو « البرية » (مرقس ١ : ٤ ، لو ٣ : ٢) حيث ظهر يوحنا المعمدان يكرز .

وبعد موت هيرودس الكبير ، تولى « أرخيلاوس » حكم اليهودية والسامرة وأدومية ، ولكن عندما عُزل ، ضُمت اليهودية إلى ولاية سورية الرومانية ، والتى كان مقر حكمها في قيصرية .

يهوذا :

اسم عبري معناه « يحمد » : وهو :

(أ) في العهد القديم :

١ - يهوذا الابن الرابع ليعقوب أبي الأسباط (وسنفرد له بحثاً خاصاً فيما يلى) .

٢ - يهوذا أحد أسلاف قدميئيل أحد ممن وقفوا مع يشوع ابن يوصاداق الكاهن ، للمناظرة على عاملي الشغل في بيت الله بعد العودة من السبي البابلي (عز ٣ : ٩) . وهو نفسه المسمى « هودويا » (عز ٢ : ٤٠ ، نح ٧ : ٤٣) .

٣ - يهوذا أحد اللاويين الذين اتخذوا نساء غريبات وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٢٣) .

٤ - يهوذا أحد اللاويين الذين صعدوا مع زربابل بن شألتئيل من بابل (نح ١٢ : ٨) .

٥ - يهوذا أحد الكهنة المغنين الذين اشتركوا فى تدشين سور أورشليم بعد بنائه فى أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢ : ٣٦) .

وقد يكون (٣) ، (٤) ، (٥) شخصاً واحداً .

٦ - يهوذا بن هسنوآة من بني بنيامين ، وكان الثاني على مدينة أورشليم فى أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلى (نح ١١ : ٩) .

٧ - يهوذا أحد رؤساء يهوذا الذين اشتركوا في تدشين سور أورشليم بعدإتمام بنائه فى أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح ١٢ : ٣٤) .

٨ - يهوذا الأردن : مدينة كانت على الحد الشرقي لنصيب سبط نفتالي (يش ١٩ : ٣٤) .

(ب) في أسفار الأبوكريفا :

١ - **يهوذا المكابى** : وهو الابن الثالث لمتتيا كاهن مودين ، والقائد اليهودي البارز في الحرب ضد السلوقيين (الرجا الرجوع إلى مادة « أسمونيين » فى موضعها من « حرف الألف » بالجزء الأول من دائرة المعارف الكتابية ، وكذلك إلى مادة «مكابيين» فى موضعها من «حرف الميم» بالجزء السابع من دائرة المعارف الكتابية .

٢ - يهوذا بن حلفي أحد القائدين اللذين ثبتا مع يوناثان - أخي يهوذا المكابي - فى معركة حاصور (١ مك ١١ : ٧٠) .

٣ - يهوذا أحد قادة اليهود فى أورشليم ، الذين كتبوا إلى أرسطوبولس مؤدب بطلماوس الملك ، ويظن البعض أنه هو نفسه يهوذا المكابي ، أو أحد الأنبياء الأسينيين (٢ مك ١ : ١٠) .

٤ - يهوذا بن سمعان المكابي ، وأخو يوحنا هركانس (١ مك ١٦ : ٢) . وقد جُرح في المعركة التى اشترك فيها مع أخيه ضد « كندباوس » قائد الملك أنطيوكس ، وبعد ذلك قتله بطلماوس بن أبو بس صره ، غدراً مع أبيه وأخيه في قلعة « دوق » (١ مك ١٦ : ٢ - ١٧) .

(جـ) فى العهد الجديد :

١ - **يهوذا الإسخريوطي** : الرجا الرجوع إلى مادة

« اسخريوطي » فى موضعها من « حرف الألف» بالجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

٢ - يهوذا أخو الرب (مت ١٣ : ٥٥ ، مرقس ٦ : ٣) ، والأرجح أنه هو كاتب « رسالة يهوذا » وسنورد للرسالة بحثاً خاصاً فيما يلي - أما عن يهوذا هذا ، فالرجا الرجوع إلى مادة « يعقوب » (٥) .

٣ - يهوذا الرسول (ليس الإسخريوطي) (يو ١٤ : ٢٢) والأرجح أنه هو المسمى « لباوس » أو « تداوس » (مت ١٠ : ٣ ، مرقس ٣ : ١٨) (الرجا الرجوع إلى «تداوس» فى موضعه من «حرف التاء» بالجزء الثانى وإلى « لباوس » فى موضعه من حرف اللام بالجزء السابع من دائرة المعارف الكتابية) . كما يدعى « يهوذا أخا يعقوب » (لو ٦ : ١٦ ، أع ١ : ١٣) ، والأصح أن يقال عنه « يهوذا أخا يعقوب » . ولم يُسجل عنه سوى سؤاله للرب يسوع فى أثناء العشاء الأخير : « ياسيد ماذا حدث حتى إنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم ؟ » (لو ١٤ : ٢٢) .

٤ - يهوذا الجليلى (أع ٥ : ٣٧) . وقد قام بثورة فى أيام الاكتتاب الذي أجراه كرينيوس في عام ٧ م (لو ٢ : ٢) ، وأزاغ وراءه شعباً غفيراً فهلك ، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا » (أع ٥ : ٣٧) .

ويقول عنه يوسيفوس إنه كان مؤسس حزب الغيورين الذي كان يسعى للتخلص من نير الرومان .

٥ - يهوذا الدمشقي ، الذي لجأ إلى بيته - في الزقاق المستقيم في دمشق - شاول الطرسوسي (الرسول بولس) بعد أن تقابل مع الرب ، وهو في الطريق إلى دمشق ، وهناك أرسل له الرب حنانيا ، الذي أنبأه باختيار الرب له رسولاً ، ووضع يديه عليه ، فرجع إليه بصره (أع ٩ : ١٠ - ١٨).

٦ - يهوذا الملقب برسابا ، وقد اختاره الرسل والمشايخ - الذين اجتمعوا في أورشليم - هو وسيلا ليرافقا الرسولين بولس وبرنابا إلى أنطاكية وسورية وكيليكية ، حاملين للإخوة ، في تلك البلاد ، القرارات التي وصلوا إليها بخصوص موضوع ختان الأمم ، وإذ كان يهوذا وسيلا نبيين « وعظا الإخوة بكلام كثير وشددوهم » (أع ١٥ : ٢٢ - ٣٢) .

يهوذا بن يعقوب :

وهو الابن الرابع ليعقوب من زوجته ليئة ، وكان يكبره رأوبين وشمعون ولاوي ، كما كان يصغره يساكر وزبولون (تك ٢٩ : ٣١ - ٣٥ ، ٣٠ : ١٧ - ٢٠) .

وبناء على مشورة يهوذا لإخوته ، باعوا يوسف للإسمعليين بدلاً من أن يقتلوه . ويبدو من تاريخه اللاحق ، أن ذلك كان منه بدافع إنقاذ يوسف من الموت ، وليس طمعاً فى الثمن ، كما يبدو من سؤاله لإخوته : « ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه - تعالوا فنبيعه للإسمعليين ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا ، فسمع له إخوته » (تك ٣٧ : ٢٦ و ٢٧) .

وبعد ذلك نزل يهوذا إلى عدلام ، وتزوج ابنة رجل كنعاني اسمه شوع ، فولدت له ثلاثة أبناء : عير وأونان وشيلة . وتزوج « عير » امرأة اسمها ثامار ، ومات « عير » دون أن ينجب منها نسلاً ، فأعطاها لأخيه « أونان » الذي مات بدوره دون أن ينجب منها نسلاً ، فقال يهوذا لثامار كنته « اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابنى » لأنه خشي أن يموت هو الآخر .

ولما علمت ثامار أن يهوذا صاعد إلى تمنه ليجز غنمه ، وكانت ابنة شوع (امرأته) قد ماتت ، تنكرت ثامار في ثياب امرأة عاهرة ، وجلست على الطريق إلى تمنة ، « لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهى لم تُعط له زوجة » فرآها يهوذا وحسبها زانية ، لأنها كانت قد غطت وجهها ، فمال إليها ودخل عليها ، فحبلت منه وولدت له ابنين توأمين هما : زارح وفارص (تك ٣٨ : ١٢ - ٣٠) .

ورغم أن يهوذا لم يكن بكر يعقوب ، إلا أنه « اعتز على إخوته » (١ أخ ٥ : ٢) ، فنراه يتولي الزعامة في الكثير من الشئون العائلية . فعندما أصبح من المحتم أن يذهبوا مرة ثانية إلى مصر لشراء القمح ، كان هو الذي أقنع أباه بالسماح لبنيامين بمرافقتهم ، وهو الذي ضمن سلامته (تك ٤٣ : ٣ - ١٠) .

وعندما وجد الكأس في عدل بنيامين ، مما عرضه أن يؤخذ أسيراً في مصر ، كان يهوذا هو الذي توسل إلى يوسف عارضاً عليه أن يؤخذ هو عبداً عوضاً عن بنيامين ، مما حرك عواطف يوسف فلم يستطع أن يضبط نفسه ، فأعلن نفسه لإخوته (تك ٤٤ : ١٦ - ٣٤). كما أن يهوذا هو الذي أرسله أبوه يعقوب أمامه إلى أرض جاسان (تك ٤٦ : ٢٨) . ولا نسمع عنه شيئاً بعد ذلك إلى وقت مباركة يعقوب الأخيرة لأولاده (تك ٤٩ : ٨ - ١٢) .

يهوذا - سبط يهوذا :

عندما نزل يهوذا مع أبيه إلى مصر ، كان معه ثلاثة أبناء ، لكن عائلته تكاثرت في مصر ، حتى بلغت ، في التعداد الأول الذي أجراه موسى في برية سيناء ٧٤,٦٠٠ نسمة ، فكان أكبر الأسباط عدداً (عد ١ : ٢٧) وفي التعداد الثاني ، كان سبط يهوذا ٧٦ر٥٠٠ نسمة ، وكان أكبر الأسباط أيضاً (عد ٢٦ : ٢٢) . وكان يمثله في الجواسيس ، وكذلك في تقسيم الأرض كالـــب بن يفنة - (عد ١٧ : ٦ ، ٣٤ : ١٩) .

وفى أثناء الترحال في برية سيناء ، كان موقع سبط يهوذا على الجانب الشرقي من خيمة الشهادة ، نحو شروق الشمس ، ومعه سبطا يساكر وزبولون (عد ٢ : ٣ - ٩ ، ١٠ : ١٤) . وتذكر التقاليد اليهودية أن راية يهوذا كانت خضراء عليها رمز الأسد .

وكان سبط يهوذا أول سبط حصل على نصيبه في الأرض غربى الأردن . وقد شغل نصيبه ثلث كل الأرض . عندما أعيد تقسيم الأرض بناء على مسحها فعلاً ، أعطي جزء من أرض يهوذا لسبط شمعون ونجد حدود الأرض التى وقعت نصيباً لسبط يهوذا ، بالتفصيل في سفر يشوع (١٥ : ١ - ١٢ و ٢٠ - ٦٣) .

وفي أثناء حكم القضاة ، احتفظ سبط يهوذا بنوع من الاستقلال عن باقي الأسباط . ورغم اشتراكهم في إقامة شاول البنياميني ملكاً ، فيبدو أن ذلك لم يكن بكامل رغبتهم ، كما يبدو من عدد المجندين من سبط يهوذا في جيش شاول (١ صم ١٥ : ٤) .

يهوذا - مملكة يهوذا :

مملكة يهوذا كانت إحدى المملكتين اللتين انقسمت إليهما الأمة اليهودية بعد موت سليمان .

١ - بداية المملكة :

كان أسباط إسرائيل الاثنا عشر ، يكونون مملكة متحدة تحت حكم داود وسليمان . واستمرت أسرة داود تحكم في أورشليم حتى قضى على المملكة الجنوبية (يهوذا) في ٥٨٦ ق.م . على يد نبوخذ نصر ملك بابل . ولكن سلطة الأسرة ونفوذها أصبحا محدودين بشدة بعد انقسام المملكة عند موت سليمان في ٩٣٦ ق.م. لقد حدث توتر شديد بين المملكتين الشمالية والجنوبية ، بين رحبعام ملك يهوذا (ابن سليمان) ويربعام بن نباط من سبط أفرايم ، ملك المملكة الشمالية (إسرائيل) ، فقد نجح يربعام في حركته الانفصاليه ، وأصبح أول ملك للمملكة الشمالية ، بينما احتفظ رحبعام بعرش المملكة الجنوبية (يهوذا) .

٢ - حدود مملكة يهوذا :

كانت مملكة يهوذا تضم ، علاوة على سبط يهوذا ، معظم سبط بنيامين ثم سبط شمعون في أقصى الجنوب ، ولما اشتدت سواعد سبط يهوذا ، بسطوا سلطانهم على كل بنيامين وشمعون . وكان لموقع مملكة يهوذا أثاره الهامة على ثقافة الشعب وتاريخه.. وكان الحد الغربي ليهوذا هو البحر المتوسط ، والحد الشرقى نهر الأردن والبحر الميت . وفي الجنوب كانت البرية التى كان يلزم لتعميرها إنشاء نظام للري . وفي الشمال لم يكن ثمة فاصل طبيعي بين يهوذا وسائر أسباط إسرائيل ، فكان الحد الفاصل يتأرجح شمالاً وجنوباً حول بيت إيل ، يمتد تقريباً من نقطة تبعد قليلاً إلى الشمال من يافا على البحر المتوسط ، إلى نقطة على نهر الأردن تبعد نحو ثلاثة عشر ميلاً إلى الشمال من الطرف الشمالي للبحر الميت ، وعلى هذا التخم كانت توجد حصون مخماس والرامة وجبعون وبيت إيل وغيرها . فكانت مملكة يهوذا أشبه بمربع طول ضلعه نحو ٤٥ ميلاً .

وكانت هذه المساحة تضم مناطق متنوعة التضاريس والمناخ والموارد . ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية

يهوذا - مملكة يهوذا

: السهل الساحلي ، والمنطقة التي تليه شرقاً ، ثم منطقة المرتفعات . وفي الواقع لم يسيطر بنو إسرائيل على السهل الساحلي تماماً بسبب سيطرة الفلسطينيين عليه ، حتى أصبح هذا السهل الساحلي يُعرف باسم « أرض الفلسطينيين » (٢ مل ٨ : ٢) . ولكن هذا الساحل شبه المستقيم ، لم يتح الإمكانات لإقامة الكثير من الموانى لتنشيط التجارة ، كما هو الحال فى شاطئ فينيقية كثير التعاريج .

وإلى الشرق من هذا السهل الساحلي ، كانت توجد منطقة قليلة الارتفاع (يش ١١ : ٢ و ١٦) ، جرت فيها معارك كثيرة بين بني إسرائيل والفلسطينيين ، وكانت تقع فيها حصون غريقة ، وبيت شمس ، ودبير ، ولخيش ، ولبنة . وكانت هذه المنطقة بالغة الأهمية ليهوذا لأسباب دفاعية ، كما أيضاً لثروتها الغنية بأشجار الزيتون على المرتفعات ، وحقول الحنطة في الوديان ، ويفصل المنطقة قليلة الارتفاع (الشفيلة) عن سلسلة الجبال الوسطى ، عدة وديان ، أشهرها وادي عجلون .

وتبلغ مساحة إقليم المرتفعات نحو خمسة وثلاثين ميلاً طولاً ، وخمسة عشر ميلاً عرضاً . وفي الطريق من السامرة إلى أورشليم تنخفض المرتفعات إلى نحو ٢.٥٠٠ - ٢.٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ثم تعاود الارتفاع جنوبي أورشليم فيبلغ أقصى ارتفاع لها ٣.٣٧٠ قدماً ، إلى الشمال مباشرة من حبرون . وقد كان لهذه المنطقة من الأثر فى حياة الشعب ، أكثر مما كان لأي منطقة جغرافية أخرى ، فقد أدى وجود الجبال إلى هطول الأمطار بصورة كافية ، على السفوح الغربية ، فالسحب القادمة من البحر المتوسط ، تهطل أمطاراً تبعث الحياة في الإقليم . أما المنحدرات الشرقية فهى « برية يهوذا »(قض ١ : ١٦) ، وهى أرض جرداء ، تتخللها وديان تنحدر نحو الأردن والبحر الميت إلى عمق ١.٢٩١ قدماً تحت مستوى سطح البحر ، فهو انحدار حاد لا يتيح المجال لزراعة كافية وفي هذا الجزء الشرقي من البلاد كانت تقع أريحا وعين جدي وقمران وماسادا .

٣ - تاريخ مملكة يهوذا :

شغلت أسرة داود عرش مملكة يهوذا على مدى تاريخها ، وكانت عاصمتها أورشليم ، مما أعطى مملكة يهوذا ثباتًا كانت تفتقر إليه المملكة الشمالية . ونجد تاريخها مسجلاً في (١ مل ١٢ - ٢ مل ٢٥ ، ٢ أخ ١٠ - ٣٦) ، وفي كتابات الأنبياء المعاصرين ، وإليك جدولاً بملوك يهوذا والتاريخ المرجح لكل منهم :

اسم الملك	مدة حكمه مع أبيه (من - إلى)	مدة حكمه منفرداً (من - إلى)	عدد سنوات حكمه
رحبعام	-	٩٣١ - ٩١٣ ق.م.	١٧ سنة
أبيام	-	٩١٣ - ٩١١/٩١٠ ق.م.	٣ سنوات
آسا	-	٩١١/٩١٠-٨٧٠/٨٦٩ ق.م.	٤١ سنة
يهوشافاط	٨٧٣/٧٢ - ٨٧٠/٨٦٩ ق.م	٨٧٠/٦٩ - ٨٤٨ ق.م.	٢٥ سنة
يهورام	٨٥٣ - ٨٤٨ ق.م	٨٤٨ - ٨٤١ ق.م.	٨ سنة
أخزيا	-	٨٤١ ق.م	١ سنة
عثليا	-	٨٤١ - ٨٣٥ ق.م.	٦ سنوات
يوآش	-	٨٣٥ - ٧٩٦ ق.م	٤٠ سنة
أمصيا	-	٧٩٦ - ٧٦٧ ق.م.	٢٩ سنة
عزيا (عزريا)	٧٩١ - ٧٦٧ ق.م	٧٦٧ - ٧٤٠/٧٣٩ ق.م.	٥٢ سنة
يوثام	٧٥٠ - ٧٤٠/٣٩ ق.م	٧٤٠/٣٩ - ٧٣٢/٧٣١ ق.م.	١٦ سنة
آحاز	٧٣٥ - ٧٣٢/٣١ ق.م	٧٣٢/٧٣١ - ٧١٦/٧١٥ ق.م	١٦ سنة
حزقيا	٧٢٩ - ٧١٦/٧١٥ ق.م	٧١٦/٧١٥-٦٨٧/٦٨٦ق.م.	٢٩ سنة
منسى	٦٩٦/٩٥ - ٦٨٧/٨٦ ق.م	٦٨٧/٨٦ - ٦٤٣/٦٤٢ق.م.	٥٥ سنة
آمون	-	٦٤٣/٤٢ - ٦٤١/٦٤٠ ق.م.	٢ سنة
يوشيا	-	٦٤٠/٣٩ - ٦٠٩ ق.م.	٣١ سنة
يهوآحاز	-	٦٠٩ ق.م.	٣ أشهر
يهوياقيم	-	٦٠٩ - ٥٩٧ ق.م.	١١ سنة
يهوياكين	-	٥٩٧ ق.م.	٣ أشهر
صدقيا	-	٥٩٧ - ٥٨٧ ق.م.	١١ سنة

ويمكن تقسيم تاريخ مملكة يهوذا بالنسبة لعلاقاتها بالأمم الأخرى (إسرائيل - أشور - بابل) ، فالفترة الأولى تمتد من أيام رحبعام إلى أيام يوثام (٩٣٦-٧٣١ ق.م.). والفترة الثانية من أيام آحاز إلى أيام يوشيا (٧٣١

يهوذا - رسالة يهوذا

– ٦٠٩ ق.م.) . والفترة الثالثة من أيام يهوياقيم إلى آخر أيام صدقيا (٦٠٩ – ٥٨٧ ق.م.).

خريطة لمملكة يهوذا

(أ) يهوذا وإسرائيل :

بدأ الصراع بين المملكتين اللتين انقسمت إليهما الأمة العبرانية ، عقب انفصالهما مباشرة ، فقد شرع رحبعام في حشد جيش كبير لإعادة إخضاع الأسباط الشمالية تحت سيادة بيت داود ، ولكنه لم ينفذ خطته ، بسبب كلام شمعيا رجل الله هكذا قال الرب : «لا تصعدوا ولاتحاربوا إخوتكم بني إسرائيل . ارجعوا كل واحد إلى بيته ، لأن من عندي هذا الأمر » (١ مل ١٢ : ٢١– ٢٤).

وحصَّن رحبعام بلاده ببناء حصون في خمس عشرة مدينة على الأقل ، في جميع نواحي البلاد ، ولكن هذا لم يمنع شيشق (شيشنق) فرعون مصر – الذي كان قد ساعد يربعام في ثورته – من غزو يهوذا، ونهب خزائن الهيكل والقصر .

وكان لنساء رحبعام الكثيرات تأثير سيىء عليه ، إذ أملن قلبه وراء آلهتهن . وكانت هزيمته أمام شيشق عقاباً له من الرب ، فاعترف الملك والشعب بخطاياهم ، وتذللوا أمام الرب ، فرجع عنهم شيشق ، مكتفياً بما أخذه من كنوز . « وكانت حرب بين رحبعام ويربعام كل الأيام » (١ مل ١٤ : ٢٠ و ٢١ ، ٢ أخ ١٢ : ١٥ و ١٦) .

يمكن الرجوع إلى كل ملك من هؤلاء الملوك في موضعه من الترتيب الأبجدي بأجزاء دائرة المعارف الكتابية ، لمعرفة تاريخه .

وقد ظلت مملكة يهوذا قائمة على مدي نحو ٣٥٠ سنة بعد سنة الانقسام (٩٣١ ق.م.) ، حتى قضى عليها نبوخذ نصر ملك بابل فى ٥٨٧ ق.م. وبعد نحو ١٣٥ سنة من قضاء أشور على المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) فى ٧٢٢ ق.م.

يهوذا - رسالة يهوذا :

(أ) الرسالة : هى آخر رسائل العهد الجديد ، كتبها « يهوذا أخو يعقوب » ، والأرجح أنهما من إخوة الرب يسوع (مت ١٣ : ٥٥ ، مرقس ٦ : ٣) . ومن العجيب أن تبدأ الرسالة باسم « يهوذا » عنوانا للسفر الوحيد المخصص لموضوع الارتداد ، وبخاصة أن اسم «يهوذا» هو أيضاً اسم أكبر مرتد (يهوذا الإسخريوطي) .

(ب) تاريخ كتابتها ، ومن كُتبت إليهم : ويثير تشابه رسالة يهوذا مع رسالة بطرس الثانية ، التساؤل : أيهما استعان بما كتبه الآخر . ولكن من الواضح من العدد السابع عشر من هذه الرسالة ، أن يهوذا كتب بعد زمن الرسل ، إذ يذكرهم كتاريخ مضى . ويذكر يوسابيوس – المؤرخ الكنسي – أن الامبراطور دومتيان (٨١ – ٩٦م) استدعى اثنين من أحفاد يهوذا (والأرجح أنه يهوذا كاتب الرسالة) إذ سمع أنهما ينتسبان إلى بيت داود الملكي ، ولكن عندما وجدهما مجرد فلاحين بسيطين ، لا يمكن أن يكونا مصدر تهديد لروما ، طردهما من أمامه . وهذه

الحادثة تدل على أن يهوذا كان شخصية هامة قبل عصر دومتيان . ولكن ليس معنى هذا أن يهوذا استعان برسالة بطرس الرسول الثانية ، بل كتب كل منهما مسوقاً من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) ، عن نفس الموضوع.

ويبدو من الجلي أن رسالة يهوذا كتبت - بشكل خاص. للمسيحيين من اليهود ، وهو ما لا نلاحظه في رسالة بطرس الرسول الثانية . كما أن يهوذا يذكر الخروج من مصر (عده) ، وأسماء من العهد القديم ، مثل : ميخائيل وقايين وقورح (العددان ٩ و ١١) ، بينما لا ذكر لهم فى رسالة بطرس الرسول الثانية : كما يذكر يهوذا نبوة أخنوخ (١٤ و ١٥) ، مما يدل أيضاً على أنه كان يتوجه بكلامه إلى جماعة من المسيحيين من اليهود .

(جـ) الغرض من الرسالة : كما يؤرخ سفر أعمال الرسل لبداية الكنيسة على الأرض ، فإن رسالة يهوذا تؤرخ لبداية الارتداد الذي ستنتهى إليه الكنيسة ، وبذلك فهي تمهد لسفر الرؤيا والدينونات المذكورة فيه .

ويشير الكاتب في العدد الثالث ، ضمنياً ، إلى أنه يكتب بوحي من الروح القدس ، إذ إنه كان يريد أن يكتب عن « الخلاص المشترك » ولكنه « اضطر » (بتوجيه من الروح القدس) أن يكتب « واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين » (عدد ٣) في وجه الهرطقات التى كانت قد أخذت في الظهور .

(د) مضمون الرسالة :

تنتقل الرسالة بالقارىء في رحلة سريعة من الخطية في فجر التاريخ البشرى (عد ١١) ، إلى الدينونة القادمة عند مجيء المسيح ثانية (عد ١٥) . كما تتحدث عن البحر والنجوم (عد ١٣) ، والنار الأبدية ، وقتام الظلام إلى الأبد (عد ٧ و ١٣) ، وعن العالم غير المنظور، عن عمل الملائكة (العددان ٦ و ٩) .

والحقائق الجديدة التى تكشف عنها رسالة يهوذا ، تشمل تفاصيل عن خطية الملائكة الساقطين (عد ٦) ، ومخاصمة ميخائيل لإبليس عن جسد موسى (عد ٩) ، ونبوة أخنوخ قبل الطوفان (العددان ١٤ و ١٥) .

وفي ذكر يهوذا لنبوة أخنوخ ، وإشارته إلى مخاصمة ميخائيل لإبليس التي لا تذكر إلا فى السفر الأبوكريفي « صعود موسى » ، لم يكن يصادق على هذه الكتابات الزائفة ، بل بالحري كان يستخدم الكتابات التي كان يستند إليها المعلمون الكذبة والهراطقة ، لكى يخرسهم ، بالاستناد إلى مراجعهم التى يتمحكون بها ، فقد وجد يهوذا فى الأقوال التى اقتبسها شيئاً يؤيد الحق (كما استخدم الرسول بولس أقوال بعض الشعراء ، وبعض المراجع غير القانونية ، كما فى أع ١٧ : ٢٨ ، ٢ تي ٣ : ٨، تي ١ : ١٢ و ١٣) .

وتسير رسالة يهوذا على نمط منتظم حول مركز واحد، فبدايتها شبيهة بخاتمتها . ولئلا يخشى المؤمنون من أن ينحرفوا هم أيضاً بعيداً عن الحق ، فإن كلمات المحبة الحميمة تظهر في مقدمة الرسالة كما في خاتمتها أيضاً . ويذكر الخلاصة ، في العددين ٣ ، ٢٣ . فالإجتهاد لأجل الإيمان ، يقابله القول : « ابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس » (عد ٢٠) ويرجع بهم إلى العهد القديم ، فى الجزء الذي يبدأ بالعدد الخامس ، كما يرجع بهم إلى العهد الجديد في الجزء الذي يبدأ بالعدد السابع عشر . ويذكر ما حدث في دوائر السماويات (عد ٩) وكذلك ما يحدث في العالم الطبيعي (العددان ١٢ و ١٣) .

وفي صلب رسالة يهوذا يظهر ثلاثة رجال يمثلون تماماً، الخواص البارزة للارتداد (الموصوفة في الاعداد ٤ و ١٦ و ١٩) ، والتي يذكر لها ثلاثة نماذج أخرى (فى الأعداد ٥ - ٧) . ويلخص العدد الحادي عشر ، الفكر الذي يتخلل كل الرسالة : فالمرتدون يدلفون إلى طريق خاطئة ، وينزلقون عليها إلى أن يهلكوا فى نهايتها . والطريق الخاطئة تبدأ بالانحراف عن الطريق الصائبة الوحيدة ، وتنتهي بالتمرد الصريح (عد ١١) . فطريق قايين تتعارض مع المسيح الذي هو « الطريق » . وضلالة بلعام تتعارض مع المسيح الذى هو « الحق » . وهلاك قورح يتعارض مع المسيح الذي هو الحياة »(يو ١٤ : ٦) .

والمبدأ الرباعي للسلوك المسيحى (المذكور في

العددين ٢٠ و ٢١) يربط رسالة يهوذا بغيرها من أسفار العهد الجديد ، فالمسيحى يجب عليه أن يواصل البناء والصلاة وحفظ نفسه والانتظار .

والواجب على المؤمن هو أن يربح النفوس للرب ، ونجد ذلك في التقسيم الثلاثي لغير المخلصين (العددان ٢٢ و ٢٣) . فالبعض في حاجة إلى الرحمة والتعاطف لأن لديهم شكوكاً عن إخلاص . والبعض في حاجة إلى نجدة سريعة لأنهم قريبون من النار . والبعض الآخر في حاجة إلى معالجة حذرة لئلا تنتقل عدوى خطيتهم إلى المؤمنين .

وفى التحية الختامية الرائعة ، يتحدث يهوذا عن اختطاف الكنيسة ، بالانتقال فجأة من إمكانية التعثر على الطريق ، إلى أن يوقفهم ربهم ومخلصهم « أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج » .

ثم يختم بالتسبحة : « له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور . آمين» (عد ٢٤) .

(هـ) موجز الرسالة :

١ - التحية الافتتاحية (١ و ٢) .

٢ - المناسبة والهدف منها : التحريض على الدفاع عن الإيمان (٣ و ٤) .

٣ - أمثلة لضرورة الدفاع عن الإيمان (٥ - ١٦) :

أ - ثلاثة أمثلة تاريخية لدينونة الله على المرتدين (٥ - ٧) .

ب - أمثلة تاريخية لوصف المعلمين الكذبة (٨ - ١٦) .

٤ - وصايا للمؤمنين الحقيقيين عن كيفية الدفاع عن الإيمان (١٧ - ٢١) .

٥ - الخاتمة ، والتسبحة الختامية (٢٢ - ٢٤).

يهورام :

اسم عبري معناه «الرب مرتفع» ، وقد يكتب « يورام » (٢ مل ١١ : ٢ ، مت ١ : ٨) . وهو :

(١) يهورام بن أخآب وإيزابل :

وقد خلف أخاه أخزيا على عرش إسرائيل ، فهو الملك التاسع على إسرائيل بعد انفصال المملكتين . وقد ملك اثنتي عشرة سنة (٢ مل ١ : ١٧ ، ٣ : ١) . ويسمى أيضاً « يورام بن أخآب ملك إسرائيل » (مل ٨ : ١٦) .

فبعد وفاة أخآب ، أعلن المؤابيون استقلالهم عن إسرائيل ، وامتنع ميشع ملك موآب عن دفع الجزية ليهورام ملك إسرائيل (٢ مل ٣ : ٥) ، فأرسل يهورام ملك إسرائيل إلى يهوشافاط ملك يهوذا ، ليذهب معه إلى موآب للحرب . وفي أثناء سيرهم في برية أدوم على مدى سبعة أيام ، « لم يكن ماء للجيش والبهائم التي تبعتهم » ، وأصبحوا في خطر الموت عطشاً ، فطلب يهوشافاط الاستعانة بنبي للرب ، فنزل الملوك الثلاثة إلى أليشع بن شافاط ، الذي وبخ يهورام بشدة على عبادته للبعل ، ثم أخبرهم - لأن الرب يريد أن يرفع وجه يهوشافاط - أن يجعلوا الوادي جباباً جباباً لأنه هكذا قال الرب : « لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً ، وهذا الوادي يمتلئ ماءً ، فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم . وذلك يسير في عيني الرب ، فيدفع موآب إلى أيديكم » . وأعطاهم الرب نصرة عظيمة على المؤابيين (٢ مل ٣ : ١ - ٢٥) .

وبعد ذلك نشبت الحرب بين الأراميين وإسرائيل ، فكان أليشع النبي يخبر يهورام بخطط ملك أرام ، فكان يتمكن من إحباط خطط العدو . ثم ضرب الرب جنود ملك أرام بالعمى ، كقول أليشع . ثم أعقب ذلك معاملتهم معاملة كريمة ، بناء على نصيحة أليشع ، مما جعل ملك أرام يكف عن محاربة إسرائيل (٢ مل ٦ : ٨ - ٢٣) .

ويبدو أن ذلك جعل يهورام يشعر بأنه لم يعد في حاجة إلى أليشع ، فانحرف إلى عبادة الأوثان ، والأرجح جداً أن أليشع وبخه على ذلك وهدده بعودة المصائب التى كفت عنه . ولما أبى التوبة ، جاء بنهدد ملك أرام وحاصر السامرة ، فحدثت فيها مجاعة شديدة حتى إن إحدى النساء سلقت ابنها وأكلته ، فلما سمع الملك ذلك ، نسب هذه المصيبة إلى أليشع ، وعزم على قتله . ولكن النبي أعلن أن المجاعة ستنتهى فى الغد بصورة معجزية . وهكذا نجا النبي ، وجاء الخير من الغنيمة التى تركها الأراميون عند هروبهم (٢ مل ٧) .

عقب ذلك ، ذهب أليشع إلى دمشق ، وهناك تنبأ عن قيام حزائيل بثورة ضد بنهدد ملك أرام ، ويقتله ويملك عوضاً عنه . وظن يهورام أن الثورة في دمشق فرصة سانحة أمامه لاسترداد راموت جلعاد من يد الأراميين . ولكن الأراميين ضربوا يورام ، فرجع ليبرأ في يزرعيل من الجروح التي جرحه بها الأراميون ، وترك قيادة الجيش لياهو بن يهوشافاط بن نمشي ، (٢ مل ٨ : ٢٩ ، ٩ : ١٤ و ١٥) ، الذي وجدها فرصة سانحة للثورة على يورام ملك إسرائيل والاستيلاء على العرش . وذهب ياهو إلى يزرعيل ، ورمى يهورام بسهم بين ذراعيه فسقط في مركبته ، فألقوا جثته في حقل نابوت اليزرعيلي حسب كلام الرب على فم إيليا النبي (٢ مل ٩ : ١١ - ٢٩) . ولما رأى أخزيا ملك يهوذا ذلك ، هرب في طريق بيت البستان فطارده ياهو ، وضربوه أيضاً في المركبة في عقبة جور التي عند يبلعام ، فهرب إلى مجدو ومات هناك .

(٢) يهورام الابن الأكبر ليهوشافاط ملك يهوذا:

وهو الذي خلف أباه على العرش ، وأصبح الملك الخامس ليهوذا بعد انقسام المملكة . وقد تولى العرش وهو في الثانية والثلاثين من العمر ، و« ملك ثماني سنوات في أورشليم »(من ٨٤٨ - ٨٤١ ق.م.) « وسار في طريق ملوك إسرائيل ، كما فعل بيت أخآب ، لأن عثليا بنت أخآب كانت له امرأة ، وعمل الشر في عيني الرب » (٢ مل ٨ : ١٦ - ١٩) . وكانت ابنته « يهوشبع » زوجة ليهوياداع الكاهن . وحالما تثبت على العرش قتل جميع إخوته الستة بالسيف وأيضاً بعضاً من رؤساء إسرائيل (٢ أخ ٢١ : ٤) . « وعمل مرتفعات في جبال يهوذا ، وجعل سكان أورشليم يزنون ، وطوَّح يهوذا» (٢ أخ ٢١ : ١١) . « وعصى أدوم من تحت يد يهوذا » كما عصت لبنة « من تحت يده لأنه ترك الرب إله آبائه » (٢ أخ ٢١ : ١٠) .

وأتت إليه كتابة من إيليا النبي تنذره بأن الرب سيضرب شعبه وبنيه ونساءه وكل ما له ضربة عظيمة ، كما سيضربه هو بأمراض كثيرة ، بداء أمعائه ، حتى تخرج أمعاؤه بسبب المرض يوماً فيوماً .

و« أهاج الرب الفلسطينيين والعرب ، فصعدوا إلى يهوذا وافتتحوها وسبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً ، ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز أصغر بنيه . وبعد هذا كله ضربه الرب في أمعائه بمرض ليس له شفاء . وكان .. عند نهاية سنتين أن أمعاءه خرجت بسبب مرضه فمات بأمراض ردية ... وذهب غير مأسوف عليه ، ودفنوه في مدينة داود ، ولكن ليس في قبور الملوك »(٢ أخ ٢١ : ١٢ - ٢٠) .

(٣) يهورام :

أحد الكاهنين اللذين أرسلهما يهوشافاط ملك يهوذا مع الرؤساء اللاويين ليعلموا الشعب شريعة الرب في مدن يهوذا (٢ أخ ١٧ : ٧ - ٩) .

يهوزاباد :

اسم عبري معناه « الرب يمنح » ، وهو :

(١) يهوزاباد بن شمريت (أو شومير) الموآبية ، أحد عبدي يهوآش ملك يهوذا ، اللذين فتنا عليه وقتلاه على سريره في مدينة داود ، في بيت القلعة ، من أجل دماء بني يهوياداع الكاهن (٢ مل ١٢ :٢٠ و ٢١ ، ٢ أخ ٢٤: ٢٦)، وذلك في نحو ٧٩٧ ق.م.

(٢) يهوزاباد الابن الثاني لعوبيد أدوم من بني قورح الذين كانوا من ذوي البأس والقوة في الخدمة إذ كانوا من أقسام البوابين في بيت الرب ، وعلى خزائن الأقداس (١ أخ ٢٦ : ٤ و ١٥) ، وذلك في نحو ٩٦٧ ق.م .

(٣) يهوزاباد أحد قواد الملك يهوشافاط ، وكان معه مئة وثمانون ألفا متجردون للحرب (٢ أخ ١٧ : ١٨) ، وذلك في نحو ٨٧٥ ق.م.

يهوشافاط :

اسم عبري معناه « الرب يقضي » ، وهو

(١) يهوشافاط ملك يهوذا ، وسنفرد له المبحث التالي .

(٢) يهوشافاط بن أخيلود الذي كان مسجلاً أي كاتباً

للأحداث في حاشية الملك داود (٢ صم ٨ : ١٦ ، ٢٠ : ٢٤ ، ١ أخ ١٨ : ١٥) ، وكذلك للملك سليمان (١ مل ٤ : ٣) .

(٣) يهوشافاط بن فاروح ، أحد الاثني عشر وكيلاً الذين أقامهم له الملك سليمان ، وكانت دائرة عمله في يساكر (١ مل ٤ : ١٧).

(٤) يهوشافاط بن نمشي ، وأبو الملك ياهو (٢ مل ٩ : ٢ و ١٤).

(٥) يهوشافاط (أو يوشافاط) أحد الكهنة الذين كان عليهم النفخ بالأبواق أمام تابوت الله عند إحضاره من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) ، وذلك في نحو ٩٨٢ ق.م. (ارجع أيضاً إلى : « يوشافاط » في موضعه فيما يلي من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

يهوشافاط (ملك يهوذا) :

(أ) **وهو الملك الرابع على مملكة يهوذا** بعد انقسام مملكة سليمان . وهو ابن الملك آسا من زوجته « عزوبة » . وقد تولى يهوشافاط المُلك وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وملك خمساً وعشرين سنة (من نحو ٨٧٣ - ٨٤٨ ق.م. (١ مل ٢٢ : ١ - ٤٢) . ونجد تاريخه مسجلاً أيضاً في الأحداث المذكورة في ١ مل ١٥ : ٢٤ ، ٢ مل ٨ : ١٦ ، ٢ أخ ١٧ : ١ - ٢١ : ٣) . وكان معاصراً لأخآب وأخزيا ويهورام ملوك إسرائيل .

(ب) **تحصينه لنفسه** : قام الملك يهوشافاط بتحصين نفسه ضد إسرائيل ، بأن وضع جيشاً في جميع مدن يهوذا الحصينة ، وفي مدن أفرايم التي أخذها آسا أبوه (٢ أخ ١٧ : ١ و ٢) ، ولكن سرعان ما حل الوفاق بين الملكين العبرانيين ، ربما لإدراكهما الخطر المشترك الذي يهددهما من الأراميين ، وهكذا تحالفا ، وأخذ يهوشافاط عثليا ابنة أخآب وإيزابل زوجته ، زوجة لابنه يهورام .

(جـ) **غيرته للرب** : أظهر يهوشافاط غيرة قوية في الحفاظ على وصايا الرب ، فحاول - إلى حد ما - إزالة المرتفعات والسواري من يهوذا (٢ أخ ١٧ : ٦٠) ، ولكن يبدو أنه لم ينجح تماماً في ذلك (١ مل ٢٢: ٤٣ ، ٢ أخ ٢٠ : ٣٣) .

وفي السنة الثالثة من ملكه ، أرسل بعض رؤسائه مع الكهنة واللاويين ، ليعلموا الشعب في مدن يهوذا ، شريعة الرب ، « فجالوا في جميع مدن يهوذا ، وعلموا الشعب » (٢ أخ ١٧ : ٧ - ٩) .

وكانت هيبة الرب على جميع ممالك الأراضي التي حول يهوذا ، فلم يحاربوا يهوشافاط . وأتى بعض الفلسطينيين إلى يهوشافاط بهدايا وحمل فضة . والعربان أيضاً أتوا بغنم من الكباش سبعة آلاف ، وسبع مئة ، ومن التيوس سبعة آلاف وسبع مئة (٢ أخ ١٧ : ١٠ و ١١) .

(د) **تحالفه مع أخآب** : « وكان ليهوشافاط غنى وكرامة بكثرة . وصاهر أخآب » . وذهب بعد سنين إلى أخآب ، إلى السامرة ، فأغواه أخآب للصعود معه إلى راموت جلعاد لاستردادها من الأراميين . فطلب يهوشافاط أن يسأل عن كلام الرب . وبعد تردد أرسل أخآب لاستدعاء النبي « ميخا بن يملة »،الذي أنبأهما بالهزيمة في الحرب، وأن أخاب لن يرجع منها بسلام . ورغم أن أخآب ذهب إلى الحرب متنكراً ، إلا أنه قُتل في الحرب ، ونجا يهوشافاط بصعوبة (٢ أخ ١٨ : ١ - ٣٤) .

ورجع يهوشافاط إلى بيته في أورشليم بسلام ، فقابله ياهو بن حناني الرائي ، وقال له : « أتساعد الشرير ، وتحب مبغضي الرب . فلذلك الغضب عليك من قبل الرب . غير أنه وجد فيك أمور صالحة ، لأنك نزعت السواري من الأرض ، وهيأت قلبك لطلب الله » (٢ أخ ١٩ : ١ - ٣).

وأقام يهوشافاط في أورشليم ، ثم رجع وخرج بين الشعب من بئر سبع إلى جبل أفرايم وردهم إلى الرب إله آبائهم .

(هـ) **إصلاحات أخرى** : حاول يهوشافاط أن يصلح أمور القضاء ، فأقام قضاة في كل مدن يهوذا المحصنة ، وأوصاهم أن يراعوا الله في قضائهم ، « لأنه ليس عند الرب إلهنا ظلم ولا محاباة ولا ارتشاء » . كما أقام في أورشليم ما يشبه المحكمة العليا من الكهنة واللاويين ورؤوس آباء إسرائيل ، برئاسة أمريا الكاهن الرأس

(٢ أخ ١٩ : ٥ - ١١) .

(و) **التجارة** : ثم وجَّه التفاته إلى التجارة الخارجية ، فبني في عصيون جابر بالاتفاق مع أخزيا ملك إسرائيل ، سفناً تسير إلى ترشيش ، ولكن تنبأ «أليعزر بن دوداهو» من مريشة ، قائلاً ليهوشافاط : « لأنك اتحدت مع أخزيا ، قد اقتحم الرب أعمالك . فتكسرت السفن ولم تستطع السير إلى ترشيش » (٢ أخ ٢٠ : ٣٥ - ٣٧ ، ١ مل ٢٢ : ٤٩) .

(ز) **حروبه** : بعد موت أخزيا ملك إسرائيل ، استطاع خليفته يهورام أن يقنع يهوشافاط بالاشتراك معه في الحملة ضد موآب ، وقد نجت جيوشهما المتحالفة من الهلاك عطشاً في البرية بمعجزة حسب قول أليشع النبي ، وأحرزوا نصراً مؤزراً على الموآبيين (٢ مل ٣ : ٤ - ٢٧) .

بعد ذلك أتي بنو موآب وبنو عمون والأدوميون لمحاربة يهوشافاط ، فجعل يهوشافاط وجهه ليطلب الرب ، ونادي بصوم في كل يهوذا ، ووقف في بيت الرب وصلى قائلاً : « يارب إله آبائنا.... أما تقضي عليهم ، لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا ، ونحن لا نعلم ماذا نعمل ، ولكن نحوك أعيننا » . وبعد أن انتهى من الصلاة ، كان روح الرب على يحزئيل بن زكريا اللاوي من بني آساف ، فقال : « اصغوا يا جميع يهوذا وسكان أورشليم ، وأيها الملك يهوشافاط ، هكذا قال الرب لكم : لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأن الحرب ليست لكم بل لله . غداً انزلوا عليهم ... ليس عليهم ... ليس عليكم أن تحاربوا في هذه . قفوا ، اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم يا يهوذا وأورشليم . لا تخافوا ولا ترتاعوا . غداً اخرجوا للقائهم والرب معكم » . فخر يهوشافاط لوجهه على الأرض ، وكل يهوذا وأورشليم سقطوا أمام الرب، سجوداً للرب ... ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح ، جعل الرب أكمنة على بني عمون وموآب وجبل سعير الآتين على يهوذا فانكسروا » وقاتل بعضهم بعضاً . فلما تطلع يهوذا نحوهم ، « إذا هم جثث ساقطة على الأرض ، ولم ينفلت أحد » . وجمع يهوشافاط وشعبه غنائم كثيرة ، ظلوا من كثرتها ثلاثة أيام ، ينهبونها . وفي اليوم الرابع « اجتمعوا في وادي بركة ، لأنهم هناك باركوا الرب » . ثم رجعوا «إلى أورشليم بفرح ... ودخلوا أورشليم بالرباب والعيدان والأبواق إلى بيت الرب . وكانت هيبة الرب على كل ممالك الأراضي حين سمعوا أن الرب حارب أعداء إسرائيل . واستراحت مملكة يهوشافاط ، وأراحه إلهه من كل جهة » (٢ أخ ٢٠ : ١ - ٣٠) .

وفي سنواته الخمس الأخيرة ، أشرك ابنه يهورام معه في الحكم ..(٢ مل ٨ : ١٦) .

وقد ورد اسم يهوشافاط في سلسلة نسب الرب يسوع المسيح (مت ١ : ٨) .

واضطجع يهوشافاط مع آبائه ، وهو في الستين من العمر ، ودفن في مدينة داود ، وملك يهورام ابنه عوضاً عنه (١ مل ٢٢ : ٥٠ ، ٢ أخ ٢١ : ١).

(ح) **شخصيته** : يلخص الكتاب المقدس ذلك بالقول: « يهوشافاط الذي طلب الرب بكل قلبه »(٢ أخ ٢٢ : ٩)، فقد تجلت مواهبه الممتازة وتصرفاته السليمة ، وحكمه الصائب على الأمور ، في حكمه الناجح ، فلا نلمح أثراً للكبرياء التي بدت في تصرفات الكثيرين من الملوك الذين سبقوه والذين أتوا بعده .

يهوشافاط - وادي يهوشافاط :

الرجا الرجوع إلى مادة « وادي » في موضعها من « حرف الواو » بهذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ».

يهوشبع - يهوشبعة :

اسم عبري معناه « الرب أقسم » ، وهي ابنة الملك يهورام ملك يهوذا ، وأخت الملك أخزيا ، ولكن الأرجح أنها لم تكن ابنة عثليا ، بل كانت ابنة يهورام من زوجة أخرى .. وكانت يهوشبع زوجة ليهوياداع الكاهن العظيم في زمن عثليا . وعندما قامت عثليا - بعد موت ابنها الملك أخزيا - بإبادة جميع النسل الملكي ، أخذت يهوشبع يوآش لحثهم على مواصلة العمل ، حين أصدر داريوس الملك أوامره باستئناف العمل في بناء بيت الرب ، وصرف ما يلزم لذلك من مال الملك ، وحماية العاملين في بنائه . فأكملوا بناء

بيت الرب ، ودشنوه بفرح (عز ٦ : ١ - ١٧) .

وكان من الكهنة بني يشوع بن يوصاداق ، من اتخذوا نساء أجنبيات ، فتخلوا عنهن بناء على طلب عزرا (عز ١٠ : ١٨).

و« يشوع ولد يوياقيم ، ويوياقيم ولد ألياشيب ، وألياشيب ولد يوياداع، ويوياداع ولد يوناثان ، ويوناثان ولد يدوع » (نح ١٢ : ٨ - ١١) ويذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، أن يدوع كان رئيساً للكهنة عند دخول الاسكندر الأكبر إلى فلسطين ، وأنه أراه نبوة دانيال عنه وعن انتصاراته الخاطفة ، مما جعله يُحسن إلى اليهود .

يهوشوع :

وهو نفسه « يشوع بن نون خليفة موسى رجل الله ، والذى قاد الشعب عند عبور نهر الأردن والدخول إلى أرض كنعان (الرجا الرجوع إلى « يشوع » فى موضعه فى هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) . ولا يذكر باسم «يهوشوع » إلا في سفر أخبار الأيام الأول (٧ : ٢٧) .

يهوصاداق :

اسم عبري معناه « الرب يبرر » ، ويسمى أيضاً «يوصاداق » فى سفر عزرا . وهو أبو يهوشع الكاهن العظيم فيما بعد العودة من السبي البابلى.

وهو ابن سرايا رئيس الكهنة - الذي قتله نبوخذ نصر ملك بابل فى ربلة فى أرض حماة (٢ مل ٢٥ : ١٨ -٢١) . وقد سُبي يهوصاداق بدوره إلى بابل (١ أخ ٦ : ١٤ و ١٥) . ويبدو أنه مات في السبي حيث أن ابنه يشوع (يهوشع) كان رئيس الكهنة عند العودة من السبي البابلي (عز ٣ : ٢ و ٨ ، ٥ : ٢، ١٠ : ١٨ ، نح ١٢ : ٢٦ ، حجى ١ : ١ و ١٢ و ١٤ ، ٢ : ٢ و ٤ ، زك ٦ : ١١) .

يهوعدان :

اسم عبري معناه « الرب يُفرِّح » أو « يمنح بهجة » . وهو اسم زوجة يوآش ملك يهوذا ، وأم أمصيا الذي خلف أباه على عرش يهوذا . وكانت من أورشليم (٢ مل ١٤ : ٢ ، ٢ أخ ٢٥ : ١).

يهوعدة :

اسم عبري معناه «من زيَّنه الرب» أو من «أعدَّه الرب». وهو اسم ابن آحاز من نسل يهوناثان بن شاول الملك . وقد ولد يهوعدة ثلاثة بنين ، هم : علمث وعزموت وزمري (١ أخ ٨ : ٣٦)، ويسمى أيضاً «يعرة» (١ أخ ٩ : ٤٢) .

يهوناثان :

اسم عبري معناه « الرب أعطى » ، وهو :

(١) يهوناثان بن جرشوم الذي أصبح كاهناً لسبط دان ، وهو أساساً الغلام اللاوي من بيت لحم يهوذا ، الذي جاء إلى جبل أفرايم إلى بيت ميخا ، فاستأجره ميخا ليكون كاهناً للتمثالين ، المسبوك والمنحوت ، ثم أخذه رجال دان مع التمثالين ، عند ارتحالهم إلى لايش عند منابع نهر الأردن . وهكذا أصبح كاهناً لسبط دان (قض ١٧ : ٧ - ١٣ ، ١٨ : ٣ - ٦ و ١١ - ٣١) .

(٢) يهوناثان بن عزيا ، وكان وكيلاً للملك داود على الخزائن فى الحقل في المدن والقرى والحصون (١ أخ ٢٧ : ٢٥) .

(٣) يهوناثان عم داود ، وكان رجلاً مشيراً ومختبراً وفقيهاً (١ أخ ٢٧ : ٣٢).

(٤) يهوناثان أحد اللاويين الذين أرسلهم يهوشافاط ملك يهوذا ، مع رؤسائه ، وأليشمع ويهورام الكاهنين ، ليعلموا الشعب في مدن يهوذا ، « ومعهم سفر شريعة الرب . وجالوا فى جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب » (٢ أخ ١٧ : ٧ - ٩) .

(٥) يهوناثان أحد رؤساء رجال الحرب فى زمن يهوشافاط ملك يهوذا وكان معه مائتان وثمانون ألفا (٢ أخ ١٧ : ١٥) .

(٦) يهوناثان من عائلة شمعيا ، أحد الكهنة ، رؤوس الآباء فى أيام يوياقيم بن يشوع ، رئيس الكهنة (نح ١٢ : ١٨) .

(٧) يهوناثان بن شمعا أخي داود ، الذى ضرب الرجل

الأعنش طويل القامة ، من أولاد رافا ، الذي عير إسرائيل (١ أخ ٢٠ : ٦ و ٧) ، ويدعى أيضاً يوناثان (٢ صم ٢١ : ٢١) .

يهوناداب :

اسم عبري معناه « الرب كريـــم » ، أو « الرب ندب » (أي : دعا) ، وهو يهوناداب بن ركاب الذي قابل ياهو بن نمشي ، الذي ثار على يورام ملك إسرائيل ، بعد أن قتل ياهو يهورام وكل من بقي من بيت أخآب في يزرعيل ، فسأله ياهو : « هل قلبك مستقيم نظير قلبي مع قلبك ؟ فقال يهوناداب : نعم نعم . ومد له يده وأصعده إلى المركبة ، وسارا إلى السامرة ، وقتل جميع الذين بقوا لأخآب في السامرة . ثم دعا جميع أنبياء البعل وكل عابديه وكهنته ، على زعم أنه سيذبح للبعل ذبيحة عظيمة ، فامتلأ بيت البعل تماماً ، فألبسهم جميعاً ملابس معينة لتمييزهم ، وأقام على الباب ثمانين رجلاً ، ثم أمرهم بأن يدخلوا ويضربوا جميع عبدة البعل ، فضربوهم بحد السيف ، وساروا إلى بيت البعل وكسروا تماثيل البعل ، وهدموا البيت وجعلوه مزبلة . واستأصل ياهو البعل من إسرائيل .

ونقرأ في نبوة إرميا أن يوناداب (يهوناداب) بن ركاب أوصى بنيه قائلاً : « لا تشربوا خمراً أنتم ولا بنوكم إلى الأبد ، ولا تبنوا بيتاً ، ولا تزرعوا زرعاً ولا تغرسوا كرماً ولا تكن لكم ، بل اسكنوا في الخيام كل أيامكم لكي تحيوا أياماً كثيرة على وجه الأرض التي أنتم متغربون فيها » وسمع بنوه لوصيته، فلم يشربوا الخمر التي وضعها إرميا أمامهم . فكان ذلك درساً لبني إسرائيل الذين لم يسمعوا لصوت الرب إلههم . فقال إرميا لهم : «لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل : من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم ، وحفظتم كل وصاياه ، وعملتم حسب كل ما أوصاكم به ، لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل : «لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام »(إرميا ٣٥ : ١ - ١٩) .

يهوه :

الرجا الرجوع إلى المبحث عن « الله - أسماؤه » في موضعه من « حرف الألف » بالجزء الأول من « دائرة المعارف الكتابية » .

يهوه شلوم :

عبارة عبرية معناها « الرب سلام » ، وهو الاسم الذي أطلقه جدعون على المذبح الذى بناه في عفرة تذكاراً لقول الرب ، الذي ظهر له : « السلام لك » (قض ٦ : ٢٣ و ٢٤) .

يهوه شمه :

عبارة عبرية معناها « الرب هناك » ، وهو الاسم الذي ذكر حزقيال النبي أنه سيكون لمدينة أورشليم فى أيام الملك الألفي ، كما رآها في رؤياه . ومعنى ذلك أن الرب سيعود ليجعل من أورشليم عاصمة لملكه (حز ٤٨ : ٣٥) .

يهوه نسي:

عبارة عبرية معناها « الرب رايتي » ، وهو الاسم الذي أطلقه موسى على المذبح الذى بناه تذكاراً للانتصار على عماليق فى رفيديم (خر ١٧ : ٨ - ١٥) .

يهوه يراه :

عبارة عبرية معناها « الرب يرى » (أو «يدبر») . وهو الاسم الذى أطلقه إبراهيم على الجبل الذي ظهر له عليه ملاك الرب الذى أمره بألاَّ يمد يده بالسكين إلى إسحق ، والتفت وراءه وإذا بكبش ممسكاً فى الغابة بقرنيه ، فذهب وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه إسحق (تك ٢٢ : ١١ - ١٤) .

يهوياداع :

اسم عبري معناه « الرب يعلم » ، وهو :

(١) يهوياداع أبو بناياهو أحد أبطال جيش داود ، والذي كان على الجلادين والسعاة (٢ صم ٨ : ١٨ ، ٢٠ : ٢٣ ، ٢٠، ٢٣ : ٢٠ و ٢٢ ، ١ مل ١ : ٨ - ٢ : ٤٦) ، كما خدم أيضاً فى زمن سليمان (١ مل ٤ : ٤ ، ١ أخ ١١

: ٢٢ و ٢٤ ، ١٨ : ١٧) . والأرجح أنه هو نفس الشخص الذي قاد ٣٧٠٠ من الهرونيين ممن جاءوا إلى داود ، إلى حبرون ليحولوا مملكة شاول إليه حسب قول الرب (١ أخ ١٢ : ٢٣ - ٢٧) .

(٢) يهوياداع بن بنايا الذي صار مشيراً للملك داود بعد أخيتوفل (١ أخ ٢٧ : ٣٤) . ويرى البعض أنه هو نفسه يهوياداع المذكور بعاليه . وحدث تبادل في الأسماء بين الأب والابن ، بينما يرى آخرون أنه حفيد يهوياداع المذكور بعاليه ،

(٣) يهوياداع رئيس الكهنة فى أيام عثليا التى اغتصبت عرش يهوذا ، وكانت يهوشبع ابنة الملك يورام زوجة له ، وعندما قامت عثليا بإبادة جميع النسل الملكي ، استطاعت يهوشبع أن تنقذ يوآش ابن الملك أخزيا من وسط بني الملك الذين قتلتهم عثليا ، فأخذته هو ووضعته وخبأته من وجه عثليا فلم يُقتل ، وكان معها فى بيت الرب مختبئاً ست سنوات .

وفي السنة السابعة ، اتفق يهوياداع مع رؤساء مئات الجلادين والسعاة ، على القيام بانقلاب ضد عثليا ووضع يوآش على عرش أبيه وقد نجح الانقلاب ، وقتلوا عثليا . وقد أظهر يهوياداع فى ذلك حكمة وحنكة ومقدرة عظيمة ، فقد انتظر حتى تأكد من أن المشاعر الشعبية قد نضجت ضد عثليا وتهيأت لإحداث التغيير ، فأدخل رؤساء الجند واللاويين في عهد معه واستحلفهم في بيت الرب ، وأراهم ابن الملك ، ورسم لهم خطة العمل فى القضاء على عثليا ، والمناداة بيوآش ابن الملك أخزيا ، ملكاً على عرش يهوذا ، وأعطاه نسخة من الشريعة (تث ١٧ : ١٨ - ٢٠).

وقطع يهوياداع عهداً بينه وبين كل الشعب وبين الملك أن يكونوا شعباً للرب . فدخل جميع الشعب إلى بيت البعل وهدموه وكسروا مذابحه وتماثيله ، وقتلوا متان كاهن البعل أمام المذبح . وجعل يهوياداع مناظرين على بيت الرب عن يد الكهنة اللاويين ... لأجل إصعاد محرقات الرب كما هو مكتوب فى شريعة موسى ، بالفرح والغناء ... وأوقف البوابين على أبواب بيت الرب لئلا يدخل نجس فى أمر ما (٢ أخ ٢٣ : ١٦ - ١٩) .

وقام يهوياداع بمعاونة يهوآش الملك في ترميم بيت الرب (٢ مل ١٢ : ٧ - ١٦ ، ٢ أخ ٢٤ : ٤ - ١٢) .

وشاخ يهوياداع ، وشبع من الأيام ، وكان ابن مائة وثلاثين سنة عند وفاته ، فدفنوه فى مدينة داود مع الملوك لأنه عمل خيراً فى إسرائيل ومع الله وبيته (٢ أخ ٢٤ : ١٥ و ١٦) ، « وعمل يهوآش ما هو مستقيم فى عينى الرب كل أيامه التى فيها علمه يهوياداع الكاهن » (٢ مل ١٢ : ٢) .

(٤) يهوياداع الكاهن الذي كتب شمعيا النحلامى - النبى الكذاب - وهو مع المسبيين فى بابل - إلى صفنيا بن معسيا الكاهن ، يقول له : « قد جعلك الرب كاهناً عوضاً عن يهوياداع الكاهن » ليستعديه على إرميا النبى (إرميا ٢٩ : ٢٤ - ٣٢) .

يهوياريب :

اسم عبري معناه « الرب يحمي » ، وهو يهوياريب الكاهن الذي خرجت القرعة الأولى من نصيبه عندما قسم الملك داود وصادوق الكاهن من بني ألعازار وأخيمالك من بني إيثامار ، الكهنة بني هرون إلى ٢٤ فرقة (١ أخ ٢٤ : ١ - ٧) . وقد عاد البعض من نسله من السبي البابلي وسكنوا في أورشليم (١ أخ ٩ : ١٠ ، نح ١١ : ١٠ حيث يسمى « يوياريب ») . ويقول التقليد اليهودي إن أربعة فقط من الأربعة والعشرين قسماً ، رجعوا من بابل ، وهم : جدايا وإمّير وفشحور وحاريم ، وإنه تم تقسيم كل قسم منهم إلى ستة أقسام لكي يصبح عددهم أربعة وعشرين قسماً كما من قبل . ولكننا نجد أن بعض الأقسام الأخرى قد ذكرت بين الراجعين من السبى (نح ١٠ : ٢ - ٨) ، وفى القائمة المذكورة في نح ١٢ : ١ - ٧ ، يُذكر بنو يوياريب (يهوياريب) بين الكهنة الذين رجعوا مع زربابل بن شألتيئيل ويشوع .

يهوياقيم :

اسم عبري معناه « الرب يقيم » ، وهو الابن الثاني ليوشيا ملك يهوذا ، وكانت أمه زبيدة بنت فداية من رومة ،

وقد أقامه فرعون نخو ملك مصر ، ملكاً على يهوذا عوضاً عن أخيه الأكبر يهوآحاز وذلك في نحو ٦٠٩ ق.م. وكان اسمه أولاً « ألياقيم » (الله يقيم) ، فغيره فرعون نخو ملك مصر إلى « يهوياقيم » . وكان يهوياقيم ابن خمس وعشرين سنة حين ملك ، وملك إحدى عشرة سنة في أورشليم ، وعمل الشر في عيني الرب حسب كل ما عمل ما عمل آباؤه (٢ مل ٢٣ : ٣٤ - ٣٧ ، ٢ أخ ٣٦ : ٤ - ٨) .

وفرض فرعون نخو جزية ضخمة على يهوذا ، مما جعل يهوياقيم يقتضيها من الشعب (٢ مل ٢٣ : ٣٥) . ويبدو من نبوة إرميا عن يهوياقيم ملك يهوذا ، أنه أخذ لنفسه جزءاً مما جمعه من الشعب (إرميا ٢٢ : ١٣ - ١٧).

وظل يهوياقيم خاضعاً لملك مصر حتى موقعة كركميش في ٦٠٥ ق.م. عندما هزم نبوخذ نصر نخو ملك مصر ، فأصبحت يهوذا خاضعة لبابل مدة ثلاث سنوات ، تمرد بعدها يهوياقيم على ملك بابل ، « فأرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الأراميين ، وغزاة الموآبيين ، وغزاة بني عمون ، وأرسلهم على يهوذا ليبيدوها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبيده الأنبياء » ... « ثم اضطجع يهوياقيم مع آبائه وملك يهوياكين ابنه عوضاً عنه » (٢ مل ٢٤ : ١ - ٧) .

يهوياكين (كنياهو ، يكنيا) :

اسم عبري معناه « الرب يثبت » (أو يُمكِّن) ، وهو ابن الملك يهوياقيم وخليفته ، ويسمى أيضاً « كنياهو » و « يكنيا » ، فالرجا الرجوع إلى « كنياهو » في موضعه من « حرف الكاف » بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية .

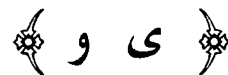

يوآب :

اسم عبري معناه « الرب أب » . وهو :

(١) *يوآب قائد جيش الملك داود* ... وكان أحد ابناء صروية الثلاثة . وكانت صروية أختاً لداود ، فهو ابن أخت داود . وكان أخواه أبيشاي وعسائيل من أبطال جيش داود . ولا يذكر اسم أبيه ، ولكن يقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي إن أباه كان اسمه « صوري » ، ويبدو أنه كان يقيم في بيت لحم ، وأنه مات قبل أبنائه ، إذ يذكر أن عسائيل ابنه ، دفن - بعد مقتله - « في قبر أبيه في بيت لحم » (٢ صم ٢ : ٣٢) .

أ - أول ظهوره :

وأول مرة نقرأ فيها عن يوآب ، كان هو وأخواه أبيشاي وعسائيل على رأس رجال داود لملاقاة أبنير بن نير رئيس جيش شاول عند بركة جبعون ، حيث حدث قتال شديد بين الطرفين ، وانكسر أبنير ورجاله أمام عبيد داود ، وسعى عسائيل - أخو يوآب - وراء أبنير مما جعل أبنير يضربه بزج الرمح في بطنه ، فسقط هناك ومات (٢ صم ٢ : ١٢ - ٢٣) .

وقد استشاط يوآب غضباً لمقتل أخيه ، وعوَّل على الأنتقام من أبنير . وحدث أن ثار نزاع بين إيشبوشث بن شاول وبين أبنير ، رأى أبنير معه أن يتخلى عن تأييده لإيشبوشث ، وينضم إلى داود ، فجاء إلى داود في حبرون ليعلن ولاءه لداود وتأييده له ملكاً على كل أسباط إسرائيل . وبعد أن تقابل مع داود وقدم له تأييده ، صرفه داود فذهب بسلام .

ولما عاد يوآب ورجاله من الغزو ، سمع ما حدث من أبنير مع داود ، عاتب الملك واتهم أبنير بأنه إنما جاء ليتجسس الأخبار ، وأرسل يوآب رسلاً وراء أبنير لاستدعائه - دون علم داود - فما عاد أبنير إلى حبرون ، مال به يوآب ليكلمه سراً ، وضربه في بطنه فمات بدم عسائيل أخيه . وقد شجب داود هذه الجريمة . وأعلن براءته منها تماماً ، وسار وراء نعش أبنير يبكي ويرثي أبنير ، ولكنه لم يستطع أن يقتص من يوآب خشية من بطشه (٢ صم ٣ : ٢٢ - ٣٩) . ومما يزيد من بشاعة هذه الجريمة أنها حدثت في حبرون إحدي مدن الملجأ (عد ٣٥ : ٦ - ١٣ ، يش ٢٠ : ١ - ٩) .

ب - يوآب القائد العام لجيش داود : عند حصاره لأورشليم استطاع يوآب أن يقتحم مدينة « يبوس »

(أورشليم) ويضرب اليبوسيين ، فصار رأساً لجيش داود (٢ صم ٥ : ٦ – ١٠ ، ١ أخ ١١ : ٥ – ٨) . وقام بعد ذلك بمعاونة داود في تحصين المدينة (٢ صم ٥ : ٩ ، ١ أخ ١١ : ٨) . وكان ليوآب حامل سلاح من رجاله هو نحراي البئيروتي (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩)، كما كان له عشرة رجال آخرون لحمل سلاحه وذخيرته (٢ صم ١٨ : ١٥) . وكان هو المسئول عن أصدار الأوامر بالتقدم أو التراجع (٢ صم ١٨ : ١٦) . ويدعوه أوريا الحثي « سيدي يوآب » (٢ صم ١١ : ١١) ، كما يدعى « رئيس جيش الملك » (١ أخ ٢٧ : ٣٤) . وكان مقر إقامته الدائم في أورشليم ، وكان له ممتلكات منها حقل شعير بجوار حقول أبشالوم (٢ صم ١٤ : ٣٠) ، كما كان له بيت في البرية (١ مل ٢ : ٣٤) ، ولعله كان في الشمال الشرقي من أورشليم (ارجع إلى ١صم ١٣ : ١٨، يش ٨ : ١٥ و ٢٠) بالقرب من أحد المعابد القديمة المسمى « بعل حاصور » (٢ صم ١٣ : ٢٣ ، ١٤ : ٣٠) ، حيث كانت تكثر مراعي الغنم .

جـ - إنجازاته الحربية :

لقد أحرز يوآب شخصياً انتصارات حربية عديدة ، وكانت هذه الانتصارات ضد القوات المتحالفة من الأراميين والعمونيين ، وضد الأدوميين ، ثم ضد العمونيين . ففي حربه ضد القوات المتحالفة من الأراميين والعمونيين ، استطاع أن يهاجم الأراميين ويهزمهم ، بينما نجح أخوه أبيشاي في هزيمة العمونيين (٢ صم ١٠ : ٦ – ١٤).

ثم اتحد الأراميون مع الأراميين الذين في شرقي الفرات ، فجمع داود جيشه ، وهاجم الأراميين فانكسروا أمامه ، واضطروا لمصالحة إسرائيل ، واستعبدوا لهم (٢ صم ١٠ : ١٥ – ١٩) .

وفي حربه مع أدوم ، حدثت النصرة الحاسمة على يد داود نفسه في « وادي الملح » (٢ صم ٨ : ١٣ و ١٤) ، ولكن يوآب واصل المعركة لمدة ستة أشهر حتى قضى على « كل ذكر في أدوم » (١ مل ١١ : ١٥ و ١٦).

وفي الحرب التالية ضد العمونيين ، قادها يوآب نفسه ، فحاصر عاصمتهم « ربة » ، وكان الجيش يقيم في خيام ، ومعهم تابوت الرب (٢ صم ١١ : ١٠ و ١١) ، ولكن استطاع رجال المدينة من ذوي البأس ، الخروج منها لمحاربة جيش يوآب ، «فسقط بعض الشعب من عبيد داود، ومات أوريا الحثي أيضاً » (٢ صم ١١ : ١٧) ، وأخذ يوآب الجزء الأسفل من المدينة ، وأرسل إلى داود ليأتي ويستولى على القلعة ليكون الفضل في الاستيلاء عليها للملك (٢ صم ١٢ : ٢٦ – ٢٨) .

د - خدماته لداود :

لقد خدم يوآب داود بكل أمانة في الأمور السياسية والعلاقات الخاصة ، وأثبت أنه مخلص في خدمة الملك :

(١) فقد نفذ أمر الملك فيما يختص بقضية أوريا الحثي (٢ صم ١١ : ١٤ – ٢٥) .

(٢) عندما قتل أبشالوم أخاه أمنون ، عمل يوآب على عودة أبشالوم عن طريق المرأة التقوعية الحكيمة . وعندما قام أبشالوم بثورته ضد أبيه ، فإن علاقة أبشالوم الوثيقة بيوآب ، لم تؤثر في ولاء يوآب للملك ، فقد تعقب أبشالوم إلى ما وراء الأردن ، ورغم توصية الملك بأبشالوم ، فإن يوآب قتله لإنقاذ الملك (٢ صم ١٨ : ٢ و ١١ – ١٥) .

(٣) عندما عزم داود على إحصاء الشعب ، حاول يوآب أن يثنيه عن ذلك ، وإذ لم ينجح في ذلك ، قام بالإحصاء عن غير رغبة منه ، وتباطأ في إنجاز المهمة ، عسى أن يراجع داود فكره (٢ صم ٢٤ : ١ – ٩) .

هـ - مقتل عماسا :

لكي يصالح داود القسم الأكبر من الشعب الذي ناصر أبشالوم ، استدعى عماسا قائد جيش أبشالوم ، وأسند إليه قيادة الجيش للقضاء على فتنة شبع بن بكرى البنياميني ، فأغضب ذلك يوآب غضباً شديداً ، وعندما أبطأ عماسا في حشد الجيش ، سنحت الفرصة ليوآب لإثبات تفوقه ، إذ كان الملك قد أمر أبيشاي أخا يوآب ، أن يأخذ عبيد الملك ويطارد شبع بن بكري ، فلحق به يوآب ورجاله ، وعندما تقابلوا مع عماسا في جبعون ، أمسك يوآب بيده اليمنى لحية عماسا ليقبله ، دون أن يستريب عماسا في الأمر ، فضربه يوآب بالسيف غدراً في بطنه ، فدلق أمعاءه إلى الأرض ، وهكذا صرع يوآب عماسا غدراً

(٢ صم ٢٠ : ٤ - ١٣) .

و - انضمامه إلى أدونيا :

قبيل وفاة الملك داود ، جمع ابنه الأكبر أدونيا ، حوله لفيفاً من المؤيدين له ، ليعلن نفسه ملكاً مكان أبيه داود . وكان ممن انضموا إليه يوآب وأبياثار الكاهن . فعمل أدونيا وليمة عظيمة عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل ، ودعا جميع إخوته بني الملك ، وجميع رجال الملك ، ولكنه لم يدع ناثان النبي وبناياهو والجبابرة وسليمان أخاه . فلما بلغ داود الملك هذا الخبر عن طريق امرأته بثشبع أم سليمان ، وناثان النبى ، استدعى صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع ، وأمرهم أن يمسحوا سليمان ابنه ملكاً . فأخذوا سليمان ومسحوه ملكاً بأمر داود الملك ، في جيحون ، فهتف جميع الشعب : ليحي الملك سليمان ، فسمع أدونيا وجميع المدعوين عنده أصوات الهتاف ، وعلموا بما حدث من مسح سليمان ملكاً ، فارتعد أدونيا وانفض عنه جميع مدعويه ، وهرب أدونيا إلى خيمة الشهادة ، وتمسك بقرون المذبح ، ولكن سليمان أمر أن ينزلوه عن المذبح ، فأتى وسجد للملك سليمان (١ مل ١ : ٧ - ٥٣) .

ز - نهاية يوآب :

تطورت الأمور بعد ذلك حتى أمر سليمان بناياهو بن يهوياداع أن يبطش بأدونيا ، فبطش به فمات . فلما نما خبر ذلك إلى يوآب هرب بدوره إلى خيمة الاجتماع وتمسك بقرون المذبح ، فأرسل إليه الملك سليمان بناياهو بن يهوياداع فبطش به وقتله ، ودفن جثته في بيته فى برية يهوذا (١ مل ٢ : ٥ و ٢٣ - ٣٤) . وهكذا انتهت حياة يوآب في المكان الذي كانت فيه بداية ظهوره ، فى جبعون .

(٢) يوآب بن سرايا : من نسل قناز من سبط يهوذا ، وكان أباً أو مؤسساً لأسرة من الصناع (١ أخ ٤ : ١٤) .

(٣) يوآب رأس عائلة ، رجع من نسله ونسل يشوع ، من السبي البابلي مع زربابل ٢٨١٢ شخصاً (عز ٢ : ٦) أو ٢٨١٨ (نح ٧ : ١١) . وليس من السهل الجزم بأن يشوع ويوآب هذين كانا من بني فحث موآب ، أو أنه عند تسجيل الراجعين من السبي ، كان بنو فحث موآب يمثلون نسل يشوع وموآب .

(٤) يوآب الذي كان من نسله عوبديا بن يحيئيل (عز ٨ : ٩) . والأرجح أن يوآب هذا هو نفسه يوآب المذكور فى البند (٣) بعاليه .

يوآحاز :

اسم عبري معناه « الرب أمسك » أو « حاز » . وهو :

(١) يوآحاز الاسم المختصر ليهوآحاز بن ياهو ملك إسرائيل (٢ مل ١٤ : ١) - فيمكن الرجوع إليه في اسم يهوآحاز فى نفس هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

(٢) يوآحاز أبو يوآخ الذي كان مسجلاً للملك يوشيا ، وأحد الذين أرسلهم لأجل ترميم بيت الرب إلهه (٢ أخ ٣٤ : ٨) .

يوآخ :

اسم عبري معناه « الرب أخ » أي معين ، وهو :

(١) يوآخ بن آساف ، الذى كان مسجلاً للملك حزقيا ، كما كان من المندوبين الذين أرسلهم الملك حزقيا إلى ربشاقى قائد جيش أشور ، الذي كان يحاصر مدينة أورشليم ، لسماع رسالة ملك أشور لحزقيا (٢ مل ١٨ : ١٨ و ٢٦ و ٣٧ ، إش ٣٦ : ٣ و ٢٢) . وذلك فى نحو ٧١٩ ق.م.

(٢) يوآخ بن زمة من نسل جرشوم اللاوي ، وأبو عدو (١ أخ ٦ : ٢٠ و ٢١) . والأرجح أنه هو نفسه يوآخ الذي ساعد هو وابنه عيدن الملك حزقيا فى تطهير بيت الرب (٢ أخ ٢٩ : ١٢) . ويرجح أنه هو أيضاً نفسه المذكور باسم إيثان بن زمة (١ أخ ٦ : ٤٢) .

(٣) يوآخ الابن الثالث لعوبيد أدوم ، وكان هو وإخوته بوابين لخيمة الشهادة في أيام داود الملك (١ أخ ٢٦ : ٤) .

(٤) يوآخ بن يوآحاز ، الذي كان مسجلاً للملك يوشيا . وكان بين من أرسلهم الملك يوشيا لترميم بيت الرب إلهه (٢ أخ ٣٤ : ٨) .

يوآش :

اسم عبري معناه « الرب منح » ، وهو :

(١) يوآش الأبيعزري ، أبو جدعون أحد قضاة إسرائيل ، من سبط منسى (قض ٦ : ١١و ٢٩ – ٣١ ، ٧ : ١٤ ، ٨ : ١٣ و ٢٩ و ٣٢) . ويقول جدعون ، تواضعاً ، إن عشيرتي « هى الذلى في منسى » ، وهو شبيه بما قاله شاول (١ صم ٩ : ٢١) . ويجب عدم أخذ ذلك على محمله الحرفي، فلابد أن يوآش كان رجلاً ذا مكانة وثروة ، فقد أخذ جدعون عشرة رجال من عبيده ليهدم مذبح البعل، ويقطع السارية التي عنده ، وأن يضرب بالبوق فيجتمع أبيعزر وراءه (قض ٦ : ٢٧ و ٣٤) . كما أن مذبح البعل الذي كان لأبيه ، كانت تستخدمه كل العشيرة (قض ٦ : ٢٨) ، مما يدل على أنه كان كاهناً لكل العشيرة ، أي كان كبيرها . كما أنه رفض أن يسلم ابنه جدعون إليهم ليقتلوه ، واستطاع أن يقول لهم : « إن كان (البعل) إلهاً فليقاتل لنفسه » (قض ٦ : ٣٠ و ٣١) ، مثلما قال إيليا للشعب (١ مل ١٨ : ٢٧) .

(٢) يوآش الذي أرسل إليه الملك أخآب ، ميخا النبي ليضعه في السجن لأنه تنبأ عنه بالسوء (١ مل ٢٢ : ٢٦ ، ٢ أخ ١٨ : ٢٥) . وفي كلا الموضعين ، يقال عنه « يوآش ابن الملك » ، وقد يأخذ هذا الوصف على محمله الحرفي، ولكن يرى البعض أنه لا يعني أكثر من أنه كان أميراً من أمراء العائلة المالكة ، ويرى آخرون أن كلمة «الملك » هنا اسم علم .

(٣) يوآش بن أخزيا ملك يهوذا ، ويسمى أيضاً « يهوآش » (فالرجا الرجوع إلى يهوآش (١) في موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

(٤) يوآش بن يهوآحاز ملك إسرائيل ، ويسمى أيضاً « يهوآش » (فالرجا الرجوع إلى يهوآش) (٢) في موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

(٥) يوآش من نسل شيلة بن يهوذا ، ويقال عنه إنه من أصحاب موآب (١ أخ ٤ : ٢١ و ٢٢) .

(٦) يوآش بن شماعة الجبعي من سبط بنيامين ، وقد جاء هو وأخوه أخيعزر وغيره من الأبطال إلى داود في صقلغ عندما كان هارباً من وجه شاول الملك (١ أخ ١٢ : ٣) .

يوئيل :

اسم عبري معناه « الرب هو الله » ، وهو :

(١) يوئيل الابن البكر لصموئيل (١ صم ٨ : ٢) ، وأبو هيمان المغني (١ أخ ٦ : ٣٣ ، ١٥ : ١٧) ، ويسمى أيضاً « وشنى » (٢ أخ ٦ : ٢٨) . وإن كان البعض يرون أن « وشنى » ليست اسم علم ، بل تعني « الثاني » . وكان أبوه صموئيل قد أقامه هو وأخاه الأصغر « أبيا » قاضيين في بئر سبع ، ولكنهما لم يسلكا فى طريق أبيهما، بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة ، وعوجا القضاء ، مما جعل شيوخ إسرائيل يطلبون من صموئيل أن يقيم لهم ملكاً كسائر الشعوب (١ صم ٨ : ١ – ٥) .

(٢) يوئيل أحد رؤساء سبط شمعون الذين ساروا إلى مدخل جدور شرقي الوادي ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فوجدوا مرعى خصباً ، فضربوا آل حام سكان الأرض وسكنوا مكانهم ، وذلك في أيام حزقيا الملك ، فى نحو ٧١٥ ق.م. (١ أخ ٤ : ٣٥) .

(٣) يوئيل أبو شامع ، من سبط رأوبين ، ممن سكنوا فى شرق الأردن (١ أخ ٥ : ٤ و ٨) .

(٤) يوئيل أحد رؤساء سبط جاد في باشان (١ أخ ٥ : ١٢) .

(٥) يوئيل بن عزريا . وأبو ألقانة من نسل قورح من سبط لاوي ، وأحد أسلاف صموئيل النبي (١ أخ ٦ : ٣٣ – ٣٨).

(٦) يوئيل بن يزرحيا ، أحد رؤساء سبط يساكر في عصر داود الملك (١ أخ ٧ : ٣) .

(٧) يوئيل أخو ناثان أحد أبطال داود الملك (١ أخ ١١ : ٣٨) ، ويسمى في سفر صموئيل الثانى : « يجآل بن ناثان » (٢ صم ٢٣ : ٣٦) .

(٨) يوئيل الابن الثالث للعدان من الجرشونيين (١ أخ ٢٣ : ٨) وقد عينه الملك داود رأساً لإخوته من بنى جرشوم ، لإحضار تابوت الرب من بيت عوبيد أدوم ، إلى

الخيمة التى نصبها له في مدينة داود(١ أخ ١٥ : ٧ و١١)، كما عينه هو وأخاه زيثام حارسين على خزائن بيت الرب (١ أخ ٢٦ : ٢٢) .

(٩) يوئيل بن فدايا ، الذي عينه داود الملك رئيساً لنصف سبط منسى فى غربي الأردن (١ أخ ٢٧ : ٢٠) .

(١٠) يوئيل بن عزريا من بني القهاتيين ، أحد اللاويين الذين ساعدوا حزقيا الملك فى تطهير الهيكل وإعداده للعبادة (٢ أخ ٢٩ : ١٢) .

(١١) يوئيل من بني نبو ، أحد الذين كانوا قد اتخذوا نساء غريبة ، وتخلوا عنهن بناء على نصيحة عزرا ، بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٤٣ و ٤٤) .

(١٢) يوئيل بن زكري الذي كان وكيلاً على بني بنيامين في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ٩) .

(١٣) يوئيل من بني باني (عز ١٠ : ٣٤) ، ويسمى « أوئيل » فى سفر (أسدراس الأول - السفر الأبوكريفي) .

(١٤) يوئيل النبى ، ابن فثوئيل (يؤ ١ : ١) ، وهو الذي كتب نبوة يوئيل ، ثاني أسفار الأنبياء الصغار (الاثني عشر) ، ولا توجد أي إشارة إليه في الأسفار التاريخية في العهد القديم ، ولكن تدل نبوته على أنه كان يقيم في يهوذا ، والأرجح في أورشليم نفسها . أما الزمن الذي عاش فيه فيتوقف تحديده على تحديد زمن كتابة سفر يوئيل نفسه . ويرى البعض أنه كان معاصراً لإشعياء وعاموس في زمن عزيا الملك ، فى نحو ٧٧٠ ق.م. ، ويرى البعض الآخر أنه تنبأ فى الثلاثين السنة الأولى من عصر يوآش . وقد أشار الرسول بطرس - فى عظته فى يوم الخمسين - إلى ما جاء فى نبوة يوئيل النبى عن انسكاب الروح القدس (أع ٢ : ١٦ ، يؤ ٢ : ٢٨) . كما اقتبس منه بولس الرسول (رو١٠ : ١٣ ، ارجع إلى يؤ ٢ : ٣٢)

يوئيل - سفر يوئيل :

وهو ثانى أسفار الأنبياء الصغار (الاثني عشر) :

أ - الكاتب : يفتتح السفر بالقول : « قول الرب الذي صار إلى يوئيل بن فثوئيل » . ولا يرد فى أى موضع آخر من أسفار العهد القديم ، ذكر ليوئيل هذا ، أو لفثوئيل . ولكن اسم يوئيل كان اسما شائعاً بين الشعب . وثمة أربعة عشر شخصاً ذكروا بهذا الاسم في العهد القديم (كما هو مبين في البند السابق) . ويبدو مما جاء في نبوته أنه لم يكن كاهناً ، ولكنه كان وثيق الصلة بكهنة الهيكل . والأرجح أنه كان يقيم فى أورشليم ، ولا نعلم عنه أكثر من هذا .

ب - محتويات السفر :

(١) ١ : ١ - ١٢ - تعرضت البلاد لهجوم كاسح من الجراد ، لم يسبق حدوث مثله (١ : ٢ - ٤) . ويدعو النبي السكارى أن يصحوا ويبكوا ويولولوا لأن الكروم خربت ، وأشجار التين تهشمت (١ : ٥ - ٧) . كما يدعو الشعب جميعاً أن ينوحوا لأن الحقول قد أقفرت ، ويدعو الكهنة بخاصة لأنه لم يعد في إمكانهم إحضار التقدمة والسكيب للرب (١ : ٨ - ١٠) . ويدعو الفلاحين للنوح لتلف غلات الحقل (١ : ١١ و ١٢) .

(٢) ١ : ١٣ - ٢٠ - وبسبب ما حدث ، فإنه يدعو الشعب للصوم والصلاة ، ويدعو الكهنة أن يدخلوا بيت الرب بمسوح حزناً لانقطاع التقدمات (عد ١٣) . والشيوخ والشعب جميعاً عليهم الإتيان إلى بيت الرب ليصرخوا إليه (عد ١٤) . ومثل هذا الوقت من تلف الغلات ، وعدم وجود مراعي للمواشي ، إنما كان صورة ليوم الرب العظيم القادم ، الذي يجب على الجميع الاستعداد له (الأعداد ١٥ - ١٨) . بل إن النبي نفسه ، لم يكن يقدر إلا أن يصرخ لله لأجل هذا الخراب الذي أصاب البلاد (العددان ١٩ و ٢٠).

والكثير مما جاء فى هذا الأصحاح ، والأصحاح الثاني ، صورة لضربات الجراد ، التي مازالت تهاجم بلاد الشرق الأوسط وشمالي أفريقية ووسطها ، فملايين الجراد يمكن أن تغطي مئات الأميال المربعة من الأرض ، وهي تطير فى أسراب كثيفة . حتى لتبدو كغيمة فوق الأرض . ويصف النبي الصوت الذي تحدثه بأنه «كصريف المركبات، وكزفير لهيب نار تأكل قشاً . ولا يمكن أن يوقف زحفها

يوئيل - سفر يوئيل

شيء ، وهي تلتهم الحقول حقلاً بعد حقل ، وتأتي على كل ما هو أخضر ، وتعري الأشجار من ردائها الأخضر ، وتترك الأرض وراءها خراباً يباباً .

(٣) ٢ : ١ - ١١ - يواصل النبي حديثه عن وقت فيه تقع دينونة الله على الأرض ، سيكون وقت ارتعاد لجميع سكان الأرض ، إذ يهجم عليهم « شعب كثير وقوي ، لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضاً بعده » ، وهو أيضاً إنذار بمجئ « يوم الرب ، يوم ظلام وقتام » (٢ : ١ و ٢)، فتحترق الأرض كما بنار ، فما كان كجنة عدن ، يصبح قفراً خرباً (عد ٣) . وهذا الغزو شبيه بغزو فرسان ، وصوته كصوت المركبات ، والجميع يرتعدون منه . وهم يجرون كأبطال ... يتراكضون فى المدينة ، يجرون على السور.. يدخلون من الكوى كاللص » (الأعداد ٤ - ٩) .

ويرى البعض أن هذا الوصف هو صورة لجيوش من الشعوب المعادية لشعب الله القديم ، يستخدمهم الرب لتأديب شعبه . ولكن في وصفهم بأنهم « مثل أفراس يركضون » ، وصوتهم « كصريف المركبات » ، وزحفهم « كقوم أقوياء مصطفين للقتال » ، يبدو أن ضربة الجراد وراء هذا الوصف . ومع ذلك فإن سحابة الجراد التى تغطى الجو ، وتأثيرها الرهيب على الأرض ، إنما هو صورة مسبقة لليوم العظيم ، عندما يوقع الرب دينونته على الشعوب ، « فترتعد الأرض وترجف السماء ، الشمس والقمر يظلمان ، والنجوم تحجز لمعانها .. لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدًا (العددان ١٠ و ١١) .

(٤) ٢ : ١٢ - ١٧ - ويدعو النبي الشعب مراراً للرجوع إلى الرب ، فى تواضع وتوبة ، لكي يرجع إليهم في رحمته ونعمته ، وعندئذ يمكنهم أن يجدوا « تقدمة وسكيباً » للرب كما كان الأمر من قبل (الأعداد ١٢ - ١٤) ، وأن يقدسوا صوماً ، وأن يجمعوا الشعب ، الصغار والكبار ، والمتزوجين حديثاً ، ويجب على الكهنة أن يقودوا الشعب فى الصلوات لله ليشفق على شعبه (الأعداد ١٤ - ١٧) .

(٥) ٢ : ١٨ - ١٧ - يبدو أن الشعب رجعوا للرب كما طلب النبي ، فأشفق الرب عليهم ، وأكد لهم أنه « مرسل لكم قمحاً ومسطاراً وزيتاً لتشبعوا منها ولا أجعلكم أيضاً عاراً بين الأمم » (العددان ١٨ و ١٩) . وتتقهقر الجيوش الشمالية ، ويجعل مراعي البرية تنبت ، والأشجار تحمل ثمرها ، والتينة والكرمة تعطيان قوتهما (الأعداد ٢٠ - ٢٢) . ويفرح الشعب ، وببركة المطر المبكر والمتأخر ، تفيض الأرض بغلاتها ، ويعوض لهم عن السنين التى أكلها الجراد (الأعداد ٢٣ - ٢٥) ، فيأكلون ويشبعون ويسبحون الله ، ويعلمون أن الله الحى العظيم الوحيد في وسطهم ، وأنهم لن يخزوا أبداً (العددان ٢٦ و ٢٧) .

(٦) ٢ : ٢٨ - ٣٢ - رأي النبي أيضاً أن هذه البركة العظيمة التى حدثت بعد ضربة الجراد ، تشير إلى بركات عظيمة عتيدة أن تحدث . فمثلما كانت الضربة إنذاراً باليوم العظيم المخوف ، يوم الرب ، فالله سيفعل أشياء أعظم لشعبه في المستقبل ، وبخاصة أنه سيسكب روحه على الرجال والنساء ، الصغار والكبار ، العبيد والأحرار (العددان ٢٨ و ٢٩) . وتحدث علامات مرعبة في السماء وعلى الأرض (العددان ٣٠ و ٣١) ، ولكن « يكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو » (عد ٣٢) .

(٧) ٣ : ١ - ١٥ - لابد أن يُفهم معنى يوم الرب لإسرائيل كأمة وأهميته لجميع الشعوب ، فسيسترد شعب الله مكانتهم عنده ، أما الذين بددوهم واغتصبوا أرضهم ، وباعوهم عبيداً ، فسيوقع بهم دينونته (الأعداد ١ - ٣) ، فعلى صور وصيدون وفلسطين تقديم الحساب عما فعلوه ، فقد أخذوا فضة الرب وذهبه ، وطردوا شعبه وباعوهم عبيداً لليونانيين ، فسيباع بنوهم وبناتهم عبيداً بدورهم (الأعداد ٤ - ٨) . فعلى الأمم الاستعداد للحرب ، بأن يطبعوا سكاتهم سيوفاً ، ومناجلهم رماحاً ، ولكن ليس لمعركة بين قوات بشرية ، لأن الذين قد حاربوا الله الحي ، عليهم مواجهته كالمحارب القديم (الأعداد ٩ - ١١) ، كما أنه هو الديان، وهكذا يتحول الحديث عن ميدان المعركة إلى قاعة العدالة . فجموع غفيرة ستقف أمام الرب في « وادي القضاء » في يوم الرب . الذي هو يوم ظلام مخيف للذين قد جعلوا من أنفسهم أعداء للقدير (الأعداد ١٢ - ١٥) .

(٨) ٣ : ١٦ - ٢١- بعد أن تكلم الناس وعملوا أشر ما عندهم ، سيتكلم الله ، ويعمل ، فسيظهر نفسه لشعبه

بأنه « ملجأ وقوة » (عد ١٦، مز ٤٦ : ١) ، فستحفظ مدينتهم من غزو الغرباء (عد ١٧) ، وستصبح أرضهم شديدة الخصوبة ، وافرة الثمار (عد ١٨) . وبسبب ما فعله الأعداء ببنى يهوذا ، ستصبح بلادهم خراباً وقفراً (عد ١٩) ، فسينتقم الرب لشعبه ، ويرد سبيهم ، وسيثبت للجميع أن مسكن الرب هو في أورشليم مع شعبه (العددان ٢٠ و ٢١) .

وهذا التفسير للسفر يقوم على أساس أن يوئيل قد رأي فى أيامه ضربة جراد ، ورأى في ذلك إنذاراً بدينونة أعظم ستحدث . وفي نفس الوقت ، تكلم أيضاً عن رد سبي شعبه . وبركتهم عندما يرجعون لله بالصلاة والصوم . ويرى البعض أن الأعداء فى كل السفر هم أعداء من البشر ، وبخاصة فى الأصحاح الثاني ، كما يرون أن السفر كله نبوة عن معارك قادمة ، وبخاصة عن معركة نهائية يحارب فيها الله من جعلوا من أنفسهم أعداء له .

(جـ) التاريخ :

هناك وجهات نظر مختلفة فى تحديد تاريخ كتابة سفر يوئيل ، ومن الصعب القطع برأي . وأكثر الاحتمالات هو أن السفر كتب بعد عودة المسبيين من بابل إلى أورشليم ، وبالتحديد بعدما قام به نحميا من إعادة بناء أسوار أورشليم (أى نحو ٤٠٠ ق.م.) . ويمكن الاستناد ، في تحديد هذا التاريخ ، إلى الأسباب الآتية :

١ - يقول النبى (٣ : ٢) إن شعب يهوذا وأورشليم كانوا قد تبددوا بين الأمم وقسمت أرضهم ، ولكنهم رجعوا إلى مدينتهم مرة أخرى وبنيت أسوارها (٢ : ٩) .

٢ - في الدعوة إلى الصلاة والصيام ، كان على الكهنة والشيوخ أن يتولوا قيادة الشعب (١ : ١٣ ، ٢ : ١٦ و ١٧) ، ولا ذكر لملك في أي جزء من السفر ، وقد كان هناك ملوك إلى زمن السبي ، ولكن لم يكن ثمة ملوك طوال ٤٠٠ سنة بعد ذلك .

٣ - أنبياء ما قبل السبي - عاموس وهوشع وإشعياء وميخا وإرميا - كثيراً ما وجهوا النقد للشعب لتقديمهم ذبائحهم بينما كانوا مبتعدين عن الرب فى حياتهم اليومية . أما أنبياء ما بعد السبى ، مثل حجي وملاخي ، فكانوا يشجعون الشعب على تقديم الذبائح . كما كان أنبياء ما قبل السبي ، يوبخون - على الدوام - الشعب لعبادتهم الأوثان ، ولكن هذه لم تكن خطية شائعة بعد السبي . وفي هاتين النقطتين نرى أن يوئيل أقرب جداً إلى أنبياء ما بعد السبي ، عنه إلى أنبياء ما قبل السبي .

٤ - لا توجد أدنى إشارة في سفر يوئيل إلى المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) ، بينما يذكر الكثير عن يهوذا وأورشليم . وعندما يذكر إسرائيل ، فالإشارة - في الغالب - هي إلى نفس الشعب في المملكة الجنوبية (٢ : ٢٧ ، ٣ : ١٦) . وكنا نتوقع أسلوباً مختلفاً أن المملكة الشمالية كانت مازالت قائمة ، فلابد أنها كانت قد انتهت على يد الأشوريين في ٧٢٢ ق.م.

٥ - الممالك الأخرى التي يرد ذكرها هي : أدوم وصور وصيدا وفلسطين واليونان ، ولا ذكر لأرام أو لأشور أو لبابل ، وهي الممالك التى عانى منها الشعب كثيراً فيما قبل السبي . كما أن اليونانيين كان قد بدأ ظهورهم فى المشهد فيما بعد السبى .

٦ - هناك وجوه شبه كثيرة بين سفر يوئيل وغيره من أسفار العهد القديم (كما سيأتى فيما بعد) . فلو كان يوئيل سابقاً لأولئك الأنبياء ، فيكون معنى ذلك أن الأنبياء الآخرين استخدموا أقوال يوئيل أكثر من استخدامهم لأقوال غيره من الأنبياء ، فالأكثر احتمالاً هو أن يوئيل كان رجلاً تشبع ذهنه بأقوال الأنبياء الذين سبقوه .

ويرى البعض أن كل هذه ليست حججاً دامغة ، وأن كل ما فى سفر يوئيل يمكن أن يتلاءم مع تاريخ أقدم عهداً ، ويقال إن السفر وضع عمداً في التوراة العبرية بين هوشع وعاموس ، وهما من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد ، لتحديد تاريخ كتابته ، ولكن ترتيب أسفار الأنبياء لا يحدد تواريخها ، فعوبديا - وهو نبي من أنبياء ما بعد السبي - يوضع بين عاموس وميخا من أنبياء القرن الثامن . وفى الواقع فإنه فى التوراة اليونانية (السبعينية) كان لسفر يوئيل موقعاً مختلفاً عنه في التوراة العبرية ، والأكثر احتمالاً هو أن يوئيل وعاموس كانا متعاصرين ، حيث أن

عاموس ١ : ٢ ، تكاد تكون هي نفس الكلمات الورادة في نهاية سفر يوئيل (٣ : ١٦) . و يرى بعض الذين يؤيدون الرجوع بسفر يوئيل إلى ما قبل السبي ، فيرجعون به إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، في الفترة الأولى من حكم الملك يوآش عندما كان تحت وصاية يهوياداع . ويرجع البعض الآخر إلى قبيل موت يوشيا في ٦٠٩ ق.م. بناء على الإشارة إلى مجئ العدو من الشمال (كما في نبوة إرميا)، وكذلك بناء على دعوة الشعب للرجوع إلى الرب بكل قلوبهم إلى الرب (كما في إرميا أيضاً - يؤ ٢ : ١٢) .

(د) يوئيل والأنبياء السابقون له :

المرجح أن يوئيل كان ملماً بالنبوات التي نطق بها الأنبياء قبله . وفي ضوء هذه النبوات، قرأ علامات الأزمنة، وتحدث عن المستقبل ، وجدير بنا أن ندرس المتطابقات بين يوئيل وغيره من أسفار العهد القديم .

فكما سبق القول ، هناك تطابق بين يؤ ٣ : ١٦ وعاموس ١ : ٢ « الرب من صهيون يزمجر ، ومن أورشليم يعطي صوته » . كما أنه في عاموس ٩ : ١٣ وفي يوئيل ٣ : ١٨ يقول : « الجبال تقطر عصيراً » .

وهناك تشابه واضح بين يؤ ١ : ١٥ ، ٢ : ١ مع عوبديا ١٥ : « يوم الرب قريب » . ويقول عوبديا (١٧) : « وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة » ، ويقول يوئيل (٢ : ٣٢) : « لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة »، ويردف ذلك بالقول : « كما قال الرب » في إشارة إلى نبوة سابقة. ويقول عوبديا : « عملك يرتد على رأسك » (عو ١٥) ، بينما يقول يوئيل : « أرد عملكم على رؤوسكم » . ويقول عوبديا : « من أجل ظلمك لأخيك يعقوب » (عو ١٠) ، ويقول يوئيل ما يشبه ذلك : « من أجل ظلمهم لبني يهوذا » (يؤ ٣ : ١٩) . يقول عوبديا (١١) : « دخلت الغرباء أبوابه ، وألقوا قرعة على أورشليم » ، ويقول يوئيل (٣ : ٣) : « قسموا أرضي ، وألقوا قرعة على شعبي » .

كما أن هناك تشابهين قريبين جداً بين يؤ ٢ : ٣١ ، ملاخي ٤ : ١٥ حيث يتكلمان عن مالابد أن يحدث « قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف » ، فيقول يوئيل : « لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً ، فمن يطيقه ؟ » ، بينما يقول ملاخي : « من يحتمل يوم مجيئه ؟ » (ملاخي ٣ : ٢) .

كما توجد أجزاء في سفر إشعياء ، هناك ما يشير إليها في سفر يوئيل ، فمثلاً في إشعياء (١٣ : ٦) يتكلم عن سقوط بابل تحت دينونة الله ، فيقول : « ولولوا لأن يوم الرب قريب ، كخراب من القادر على كل شيء » . وهو قول شديد الشبه بما جاء في يوئيل (١ : ١٥) . وفي إشعياء نجد أنه من علامات دينونة الله العظيمة « أن نجوم السماء وجبابرتها لا تبرز نورها ... تظلم الشمس عند طلوعها ، والقمر لا يلمع بضوءه ... أزلزل السموات ، وتتزعزع الأرض من مكانها » . (إش ١٣ : ١٠ و ١٣) . ويقول يوئيل : « قدامه ترتعد الأرض ، وترجف السماء . الشمس والقمر يظلمان ، والنجوم تحجز لمعانها » (يؤ ٢ : ١٠ و ١٥) .

ويتكلم يوئيل عن طبع السكات سيوفاً ، والمناجل رماحاً (٣ : ١٠) ، وذلك على النقيض من بركة السلام التي يتكلم عنها إشعياء وميخا (إش ٢ : ٤ ، ميخا ٤ : ٣) . كما أن هناك تبايناً بين ما يقوله إشعياء : « الرب قد عزى صهيون ، عزى كل خربها ، ويجعل بريتها كعدن وباديتها كجنة الرب » (إش ٥١ : ٣) ، وما يقوله يوئيل عن ضربة الجراد : « الأرض قدامه كجنة عدن ، وخلفه قفر خرب » (يو ٢ : ٣) . ويذكر يوئيل إعلان الرب : « وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل ، وأني أنا الرب إلهكم وليس غيري » (يؤ ٢ : ٢٧) ، وهذا أشبه بما جاء في إشعياء (٤٥ : ٥ و ٦ و ٢٢ ، ٤٦ : ٩) . كما توجد مشابهة أخري بين ما جاء في إشعياء (٦٦ : ١٨) ، وما جاء في يوئيل (٣ : ٢) عن جمع كل الأمم ، وهو أمر غير قاصر على إش ٦٦ ، ويؤ ٣ ، فإن صفنيا (٣ : ٨) يتكلم عن جمع مماثل ، كما أنه - مثل يوئيل - يتكلم عن أن « يوم الرب قريب » (١:١٤)، ويقول عنه مثلما يقول يوئيل ، إنه «يوم ظلام وقتام ، يوم سحاب وضباب » (صف ١ : ١٥) ، فهناك تطابق في العبارات في اللغة العبرية .

وموضوع جمع الرب للأمم ، نجده أيضاً في الأصحاح الرابع عشر من نبوة زكريا ، وهناك تشابه واضح بين ما

جاء في زكريا ١٤ : ٨ عن « المياه الحية » التي تخرج من أورشليم ، وما يقوله يوئيل « من بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط » (يؤ ٣ : ١٨ ، ارجع أيضاً إلى حز ٤٧ : ١) .

كما توجد وجوه شبه أخرى بين نبوة يوئيل والأسفار النبوية الأخرى، ولو أنها ليست بهذه الكثرة، ولكنها هامة. فناحوم (٢ : ١٠) ويوئيل (٢ : ٦) يتكلمان عن « الوجوه التي تجمع حمرة » ، وأن الناس يرتعدون . كما أن إرميا النبي (٦ : ٤) يتكلم مثل يوئيل (٣ : ٩) عن الاستعداد للحرب : « قدسوا حرباً ، أي استعدوا استعداداً مقدساً لها ، ويقول يوئيل « والشمالي أبعده عنكم .. » (يؤ ٢ : ٢٠)، ولعل ذلك إشارة إلى ما ذكره إرميا عن العدو القادم من الشمال ضد شعب الرب (ارجع مثلاً إلى إرميا ١ : ٣ - ١٥ ، ٤ : ٦ ، ٦ : ١ و ٢٢) .

كما يتكلم حزقيال (مثلاً ٣٨ : ٦ و ١٥ ، ٣٩ : ٢) عن العدو الزاحف على يهوذا من الشمال . وهناك وجوه شبه شديد بين نبواته ونبوات يوئيل . ففي حز (٣ : ٢ و ٣) يُطلب منه أن ينادي : « ولولو» .... لأن اليوم قريب ... ويوم الرب قريب يوم غيم ، يكون وقتاً (للقضاء) للأمم » (ارجع إلى يؤ ٢ : ١ و ٢) . كما أن يؤ ٣ : ٢ ، حز ١٧ : ٢٠ ، يتكلمان عن عهد الله مع شعبه ، كما يتكلمان أيضاً عن أن الرب سيسكب روحه على الناس (يؤ ٢ : ٢٨ ، حز ٣٩ : ٢٩) .

وأخيراً يجب أن نلاحظ وجوه شبه بين يوئيل وأسفار أخرى في العهد القديم ، بالإضافة إلى أسفار الأنبياء ، فتعييرالأمم لشعب الله في وقت القضاء، وهو «أين إلههم ؟» (يؤ ٢ : ١٧) يقابله ما جاء في ميخا (٧ : ١٠) ، ولكن على الأكثر في عدد من المزامير (مثل ٤٢ : ١٠ ، ٧٠ : ١٠ ، ١١٥ : ٢) .. كما أن كلمات يوئيل (٢ : ١٣) التي تذكر أن الرب « رؤوف ، رحيم ، بطئ الغضب ، وكثير الرأفة » شبيهةجداً بما جاء في سفر الخروج (٣٤ : ٦ ، ارجع أيضاً إلى مز ١٠٣ : ٨ ، ١٤٥ : ٨) .

وهذه المتشابهات ليست دليلاً قاطعاً على اعتماد أحد الأنبياء على الآخر ، ولكنها دليل على أن مصدر النبوات هو واحد ، وهو الروح القدس (١ بط ١ : ١٠ - ١٢ ، ٢ بط ١ : ٢١) . فقد أعلن الروح القدس لعدد من الأنبياء ما سيحدث في يوم الرب العظيم القادم ، وكيف أنه يجب على كل إنسان الاستعداد لذلك اليوم ، فاشترك كثيرون من الأنبياء في توجيه الدعوة للرجوع إلى الرب إلههم ، ليفوزوا بنعمته ورحمته ، ولا يصبحوا « عاراً بين الأمم » .

(هـ) الرسالة :

لقد كانت رسالة يوئيل - مثل غالبية رسائل الأنبياء - رسالة رحمة ودينونة لمن لا يقبل الرحمة . فكارثة مثل كارثة الجراد ، كانت تحذيراً من دينونة الله لكل الشعوب والأمم على مر التاريخ ، ثم في يوم الرب العظيم في نهاية التاريخ ، عندما يجمع الرب جميع البشر أمامه . فرسالة يوئيل ، مع دعوته للتوبة ، والتي نشأت عن أحداث عصره ، يمكن وضعها إلى جانب كلمات الرب يسوع نفسه ، عندما سئل عن الذين عانوا من بعض الكوارث في عصره ، فسئل: هل كانوا أكثر الخطاة شراً ، فأجاب بالنفي قائلاً : « إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ١ - ٥). فكلمة الله على فم يوئيل ، كانت تدعو الناس للرجوع إلى الرب ، ليفوزوا برحمته وما يتبعها من رجاء في أمور أعظم سيفعلها الرب في جوده وصلاحه ، فسيسكب روحه على الجميع . ولقد أصبح لهذا الوعد أهمية أعظم من كل ما جاء في نبوة يوئيل ، باقتباس الرسول بطرس له في يوم الخمسين (أع ٢ : ١٦ - ٢١) ، ومعها أيضاً الوعد العظيم الأكيد بأن الله سيجعل مسكنه وسط شعبه ، وأن كل الذين يرجعون إليه لا يخزون أبداً ، بل « يكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو » (يؤ ٢ : ٣٢ ، أع ٢ : ٢٢).

يوب :

اسم عبري معناه « يؤوب » أي « يرجع » . وهو اسم الابن الثالث ليساكر (تك ٤٦ : ١٣) ، ويسمى أيضاً « ياشوب » (عد ٢٦ : ٢٤ ، ١ أخ ٧ : ١) ، (فالرجا الرجوع إلى « ياشوب » في موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

يوباب :

كلمة عبرية قد تعنى « صراخاً » أو « يباباً » (أى قفراً) ، وهو :

(١) آخر أبناء يقطان الذى منه جاءت قبائل العرب القحطانية (تك ١٠ : ٢٩) .

(٢) يوباب بن زارح من بصرة ، الذي ملك فى أدوم بعد بالع ابن بعور (تك ٣٦ : ٣٣ و ٣٤ ، ١ أخ ١ : ٤٤ و ٤٥) .

(٣) يوباب ملك مادون ، إحدى المدن الملكية الكنعانية ، وقد ساعد يابين ملك حاصور في الحرب ضد يشوع ، فانهزما أمامه هما ومن كان معهما من الملوك ، فضربهم يشوع بحد السيف ، « حتى لم يبق لهم شارد » (يش ١١ : ١ - ٩ ، ١٢ : ٧ و ١٩) .

(٤) يوباب من نسل بنيامين ، وهو ابن شحرايم من خودش امرأته (١ أخ ٨ : ٩) .

(٥) يوباب أحد أبناء ألفعل من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ١٨) .

يوبال :

اسم عبري لا يُعلم معناه على وجه اليقين ، ويرى البعض أنه مشتق من « القرن » (قرن الخروف كآلة موسيقية) . وهو الابن الثاني للامك (من نسل قايين) من زوجته « عادة » ويقال عنه إنه « كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار » (تك ٤ : ٢١) . ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي إنه هو الذي اخترع العود والمزمار .

يوبيل :

كلمة عبرية معناها « قرن الخروف » أى « البوق » ، لأنهم كانوا يضربون بالأبواق لإعلان بدء سنة « اليوبيل » ، وذلك في اليوم العاشر من الشهر السابع ، وهو نفسه « يوم الكفارة » . وكان «سنة اليوبيل » هي السنة الخمسون ، وكانت تسمى أيضاً « سنة العتق » (خر ٣٦ : ١٧ - ارجع أيضاً إلى إرميا ٣٤ : ٨ و ١٥ و ١٧) ، وذلك بناء على ما جاء في سفر اللاويين : « وتعد لك سبعة سبوت سنين ، سبع سنين سبع مرات ، فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعا وأربعون سنة ، ثم تعبِّر بوق الهتاف في الشهر السابع فى عاشر الشهر ، في يوم الكفارة تُعبِّرون البوق فى جميع أرضكم ، وتقدسون السنة الخمسين ، وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها . تكون لكم يوبيلاً ، وترجعون كلٌّ إلى ملكه ، وتعودون كلٌّ إلى عشيرته ، يوبيلاً تكون لكم السنة الخمسون ، لا تزرعوا ، لا تحصدوا زريعها ، ولا تقطفوا كرمها المحول ، إنها يوبيل . مقدسة تكون لكم ، من الحقل تأكلون غلتها » (الرجا الرجوع إلى مادة « عيد - أعياد » - « سنة اليوبيل » في موضعها من « حرف العين » بالجزء الخامس من دائرة المعارف الكتابية) .

يوثام :

اسم عبرى معناه « الرب ثام » (أى «كامل») . وهو :

(١) يوثام بن جدعون : كان يوثام الابن الأصغر من أبناء جدعون السبعين ، وقد هرب من المذبحة التي قتل فيها أبيمالك كل إخوته (قض ٩ : ٥) . وبعد أن أقام أهل شكيم أبيمالك ملكاً ، ذهب يوثام ووقف على رأس جبل جرزيم ، ورفع صوته ، ونادى أهل شكيم ، وقص عليهم مثل الأشجار التى اختارت العوسج ملكاً عليها (بعد أن رفضت ذلك أشجار الأرز والزيتون والكرمة)، وذلك تحذيراً لهم من أبيمالك . وهو ما حدث فعلاً بعد ثلاث سنوات فقط من مُلك أبيمالك (قض ٩ : ٧ - ٢١ ، ٢٣ - ٥٧) .

(٢) يوثام ملك يهوذا ، وكان ابن الملك عزريا (أو عزيا) من زوجته يروشة بنت صادوق . وهو والد آحاز الملك (٢ مل ١٥ : ٥ و ٧ و ٣٠ - ٣٨ ، ٢ أخ ٢٧ : ١ - ٩) . وقد كان يوثام نائباً للملك فى عهد أبيه من ٧٥٠ - ٧٤٢ ق.م. بعد أن أصيب أبوه عزيا بالبرص ، فاستعان بابنه يوثام فى إدارة شئون البلاد . ثم تولى يوثام الحكم بمفرده بعد موت أبيه ، وذلك من ٧٤٢ - ٧٣٥ ق.م. وكان ابن ٢٥ سنة حين ملك ، وملك ست عشرة سنة . وقد سار على نهج أبيه فى اتباع سياسة معادية لأشور . وقد حارب يوثام بني عمون ، وانتصر عليهم ، فأعطوه مئة وزنة من

الفضة وعشرة آلاف كر قمح ، وعشرة آلاف من الشعير كل سنة على مدى ثلاث سنوات (٢ أخ ٢٧ : ٥) .

وعمل يوثام « ما هو مستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل عزيا أبوه ، إلا أن المرتفعات لم تنزع ، بل كان الشعب لا يزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات » (٢ مل ١٥ : ٣٤ و ٣٥) .

كما قام يوثام ببناء الباب الأعلى (أي الباب الشمالي) لبيت الرب ، « وبنى كثيراً على سور الأكمة ، وبنى مدناً في جبل يهوذا ، وبنى في الغابات قلعاً وأبراجاً » (٢ أخ ٢٧ : ٣ و ٤) ، مما قد يدل على أن عصره كان عصر ازدهار . وقد وُجد خاتم في عصيون جابر (إيلات) منقوش عليه « يخص يوثام » (يرجع إلى عصر يوثام بن عزيا) ، مما يدل أيضاً على أن مملكة يهوذا كانت تمد سلطانها ، في عهده ، إلى عصيون جابر على خليج العقبة .

« ثم اضطجع يوثام مع آبائه ، فدفنوه في مدينة داود ، وملك آحاز ابنه عوضاً عنه » (٢ مل ١٥ : ٣٨ ، ٢ أخ ٢٧ : ٩) .

(٣) يوثام أحد أبناء يهداي الستة ، من نسل كالب (١ أخ ٢ : ٤٧) .

يوحا :

اسم عبري معناه : « الرب يُحيي » ، وهو يوحا التيصي ، أخو يديعيل بن شمري ، أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ١١ : ٤٥) .

يوحانان :

اسم عبري معناه « الرب حنان » ، وهو اختصار اسم « يهوحانان » ، وهو :

(١) يوحانان أو يوحنان بن قاريح (٢ مل ٢٥ : ٢٣ ، إرميا ٤٠ : ٨) أحد رؤساء إسرائيل الذين جاءوا إلى جدليا ابن أخيقام ، الذي أقامه نبوخذ نصر ملك بابل ، والياً على يهوذا ، وحذروا جدليا من أن بعليس ملك بني عمون قد أرسل إسمعيل ابن نثنيا ليقتله ، فلم يصدقهم جدليا ، فاقترح عليه يوحانان أن يدعه ينطلق ويقتل إسمعيل بن نثنيا دون أن يعلم أحد ، فرفض جدليا على أساس أن يوحانان يتكلم بالكذب عن إسمعيل (إرميا ٤٠ : ١٣ - ١٦) . ولكن حدث فعلاً أن إسمعيل بن نثنيا جاء مع عشرة رجال إلى المصفاة وقتلوا جدليا وكل اليهود الذين كانوا مع جدليا في المصفاة .

فلما سمع يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه ، كل الشر الذي فعله إسمعيل بن نثنيا ، أخذوا كل الرجال وساروا ليحاربوا إسمعيل ... فدار كل الشعب الذي سباه إسمعيل من المصفاة ، « وانضموا إلى يوحانان بن قاريح ومن معه ، فساروا وأقاموا في « حيروت كمهام » في طريقهم إلى مصر هروباً من وجه الكلدانيين بعد أن قتل إسمعيل بن نثنيا ، جدليا بن أخيقام الذي أقامه ملك بابل على الأرض ». (إرميا ٤١ : ١١ - ١٨) . ولما طلبوا من إرميا النبي أن يصلي إلى الرب من أجلهم ، صارت إليه كلمة الرب : «أن يسكنوا في أرضهم ، والرب سيخلصهم وينقذهم من يد ملك بابل . وأنذرهم بأنهم إن لم يسمعوا لصوت الرب ، فسيموتون بالسيف والجوع والوبأ في الموضع الذي أرادوا أن يدخلوه ليتغربوا فيه » (إرميا ٤٢: ١ - ٢٢) . فأبوا أن يسمعوا لكلام الرب على فم إرميا النبي ، بل أخذ يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش كل بقية يهوذا وإرميا النبي وباروخ الكاتب . وجاءوا إلى مصر (إرميا ٤٣ : ٤ - ٧) . وهناك تنبأ لهم إرميا بأن ملك بابل الذي هربوا خوفاً منه إلى مصر ، سيطاردهم إلى هناك ويقتلهم جميعهم بالسيف (إرميا ٤٤ : ١ - ١٤ و ٢٦ - ٣٠) .

(٢) يوحانان بكر الملك يوشيا ، ولكنه لم يخلف أباه على عرش يهوذا ، إذ أخذ شعب الأرض يهوآحاز أحد أبناء يوشيا ، وملكوه عوضاً عن أبيه (١أخ ٣ : ١٥ ، ٢أخ ٣٦ : ١ ، ٢ مل ٢٣ : ٣٠) .

(٣) يوحانان الابن السادس من أبناء أليوعيني بن نعريا من نسل يكنيا الملك من نسل سليمان بن داود (١ أخ ٣ : ٢٤) .

(٤) يوحانان بن عزريا بن أخيمعص . وقد ولد ابناً دعاه « عزريا على اسم أبيه ، وكان كاهناً في بيت الرب

الذي بناه سليمان فى أورشليم (١ أخ ١٦ : ٩ و ١٠).

(٥) يوحانان أحد الأبطال الذين جاءوا إلى داود فى صقلغ فى أثناء هروبه من وجه شاول الملك ، رغم أنه كان بنيامينياً من إخوة شاول ، وكان هو وإخوته يشتهرون بقدرتهم على رمى الحجارة والسهام بالقسي باليمين وباليسار (١ أخ ١٢ : ١ - ٤) .

(٦) يوحانان الثامن من الجاديين الذين جاءوا إلى داود فى صقلغ ، وهو هارب من وجه شاول الملك ، وكان هؤلاء الجاديون جبابرة بأس يجيدون حمل الأتراس والرماح ، وجوههم كوجوه الأسود ، وكالظبي على الجبال في السرعة (١ أخ ١٢ : ٨ - ١٢) .

(٧) يوحانان بن هقاطان من بني عسجد ، أحد الذين عادوا من السبي البابلي مع عزرا في ملك ارتحشستا الملك ، وجاء معه مئة وعشرة من الذكور (عز ٨ : ١٢) .

(٨) يوحانان بن ألياشيب ، أحد الكهنة فى أيام العودة من السبي البابلى (نح ١٢ : ١٢) ، ويسمى أيضاً « يهوحانان» (عز ١٠ : ٦) .

يوحنا :

وهو الصيغة اليونانية لاسم « يوحانان » أو يهوحانان » فى العبرية . ومعناه « حنان » . وهو اسم خمسة رجال فى سفري المكابيين الأول والثاني ، وخمسة رجال فى أسفار العهد الجديد :

(أ) في سفري المكابيين الأول والثاني :

١ - يوحنا بن سمعان ، وأبو متتيا(١ مك ٢ : ١). وكان لمتتيا خمسة أبناء منهم يهوذا المكابي ،(ويمكن الرجوع إليه في مادة يهوذا ، ومادة سمعان فى موضعهما من دائرة المعارف الكتابية) .

٢ - يوحنا الملقب « بكديس » وهو أكبر أبناء متتيا ، وحفيد يوحنا المذكور آنفاً . وقد أسره بنو يمري فى ميدابا (١ مك ٩ : ٣٥ و ٣٦) .

٣ - يوحنا بن أكوس ، وأبو « أوبولس » أحد اللذين اختارهما يهوذا المكابي ، وأرسلهما إلى رومية ليعقدا مع الرومانيين عهد الموالاة والمناصرة (١ مك ٨ : ١٧) .

(٤) يوحنا الملقب « هركانس » . وهو ابن سمعان المكابي ابن متتيا ، وقد عينه أبوه سمعان قائداً على جميع الجيوش (١ مك ١٣ : ٥٣ و ٥٤) . وقد انتصر انتصاراً ساحقاً على كندباوس قائد الملك أنطيوكس ، رغم ضخامة الجيوش التى كانت مع كندباوس (١ مك ١٦ : ٥ - ٢٤) . وقد تزوج ابنة الكاهن العظيم ، ثم تولى هو أيضاً رئاسة الكهنوت ، فجمع بين الرياستين الحربية والدينية (من ١٣٥ - ١٠٥ ق.م.) . وبعد موت الملك أنطيوكس ، استطاع يوحنا توسيع مملكته فاحتل السامرة وأدوم ، وجدد تحالفه مع الرومان .

٥ - يوحنا الذي أرسله يهوذا المكابي مع آخر اسمه أبشالوم ، إلى ليسياس وكيل الملك لعقد معاهدة سلام (٢ مك ١١ : ١٧) .

(ب) يوحنا في أسفار العهد الجديد :

١ - ***يوحنا المعمدان :*** وهو يوحنا بن زكريا الكاهن ، وقد ظهر ليمهد الطريق أمام الرب يسوع ، كما تنبأ عن ذلك إشعياء النبي (٤٠ : ٣ ، مت ٣ : ٣) وكذلك تنبأ عنه ملاخي النبى (٣ : ١) .

(١) وكان يوحنا المعمدان من العائلة الكهنوتية ، فقد كان أبوه زكريا كاهناً من فرقة أبيا ، وكانت أمه أليصابات من بنات هرون (لو ١ : ٥) . وكان زكريا وأليصابات متقدمين في الأيام دون أن يكون لهما ولد . وكان كلاهما بارين أمام الله . وبينما كان زكريا « يكهن في نوبة فرقته أمام الله ، ودخل إلى الهيكل ليبخر، « ظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه زكريا ، اضطرب ووقع عليه خوف . فقال له الملاك : لا تخف يازكريا لأن طلبتك قد سُمعت ، وامرأتك أليصابات ستلد لك أبناً وتسميه يوحنا » (لو ١ : ٥ - ١٣) . فلم يصدق زكريا أن يكون له ذلك ، فقال له الملاك : « ها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا » (لو ١ : ١٨ - ٢٢) . وقد وُلد يوحنا المعمدان في جبال اليهودية قبل مولد الرب يسوع بستة أشهر (ربما في ٥ ق.م.)

(٢) حياته المبكرة :

في اليوم الثامن جاء به أبواه ليختن، وأراد أقرباؤه أن يسموه باسم أبيه زكريا ، لكن أمه قالت أن يسمى يوحنا . وإذ كان زكريا أبوه مازال عاجزاً عن الكلام ، أومأ إليهم أن يأتوه بلوح ، فكتب عليه « يوحنا » . فتعجب الجميع ، وفي الحال انطلق لسانه وتكلم وبارك الله (لو ١ : ٥٧ – ٦٤) . وامتلأ زكريا أبوه بالروح القدس ، وتنبأ بأن الصبي نبي الله يُدعى ، وأنه يتقدم أمام وجه الرب ليعد طرقه ... » (لو ١ : ٦٧ – ٧٩) . وكل ما نعرفه عن يوحنا من يوم ختانه إلى يوم بداية خدمته ، تلخصه آية واحدة ، هي : « أما الصبي فكان ينمو ويتقوي بالروح ، وكان فى البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل » (لو ١ : ٨٠) .

(٣) بداية خدمته :

فى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر (أي فى نحو ٢٥ م) بدأ يوحنا « يكرز بمعموديته التوبة لمغفرة الخطايا » . فتقاطر إليه الناس من « أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن » ، بسبب ما عرفوه عن معجزة مولده وحياة التقشف التى عاشها ، وتوقعات الشعب لاقتراب ظهور شخصية عظيمة تحقيقاً للنبوات (إش ٤٠ : ٣ – ٥ ، ملا ٣ : ١ ، ٤ : ٥ و ٦ ، مت ٣ : ٣ ، لو ٧ : ٢٧) ، فإننا نقرأ أن يوحنا لم يفعل آية واحدة (يو ١٠ : ٤١). فنادى يوحنا لتلك الجموع قائلاً : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ٣ : ٢ – ٥) .

(٤) تقابله مع المسيح :

جاء إليه الرب يسوع ليعتمد منه ، فأبى يوحنا أولاً ، فقال له الرب يسوع : «لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر» (مت ٣ : ١٥) . حينئذ عمده ، « وإذا السموات قد انفتحت له فرأي روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلاً: « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مت ٣ : ١٦ و ١٧) . وشهد يوحنا قائلاً : « إني لم أكن أعرفه لكن ليُظهر لإسرائيل ، لذلك جئت أعمد بالماء ... إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء ، فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذي أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي تري الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس ، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » (يو ١ : ٣١ – ٣٤) .

(٥) خدمته التالية :

بمعمودية الرب يسوع ، انتهت خدمة يوحنا المعمدان الأساسية ، فقد جاء الملك الذي أتى يوحنا ليعد له الطريق . ولكن يوحنا وتلاميذه واصلوا خدمتهم في تعميد من يأتون إليهم ، حتى بعد أن بدأ الرب يسوع خدمته (يو ٣ : ٢٣ ، ٤ : ١) . وقد علَّم يوحنا تلاميذه أن يصوموا (مت ٩ : ١٤ ، لو ٥ : ٣٣) ، وأن يصلوا (لو ١١ : ١) ، وواصل شهادته للرب يسوع قائلاً عنه : « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩ و ٣٦) ، حتى إن اثنين من تلاميذه تركاه ، وتبعا يسوع (يو ١ : ٣٥ – ٤٠).

(٦) سجنه واستشهاده :

بعد ذلك بقليل ، بلغت خدمته غايتها ، إذ كان هيرودس أنتيباس قد أخذ هيروديا ، امرأة أخيه فيلبس ، فوبخه يوحنا لأجل ذلك ولأجل جميع الشرور التي كان هيرودس يفعلها، مما جعل هيرودس يلقيه في السجن فى قلعة « ماخروس » على الساحل الشرقي للبحر الميت . وأرسل يوحنا – وهو في السجن – اثنين من تلاميذه ليسأله : « أنت هو الآتي ، أم ننتظر آخر ؟ » (مت ١٠ : ٣٢ ، لو ٧ : ١٩ – ٢٣) .

وكان هذا – بلاشك – ليجعل تلميذيه يريان يسوع ويؤمنا به ، فقد قال : الرب يسوع نفسه ، عن يوحنا قائلاً : « الحق أقول لكم : لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » (مت ١١ : ١١ ، لو ٧ : ٢٨) .

وقد حنقت عليه هيروديا ، وعزمت على التخلص منه ، ولكنها لم تقدر« لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بار وقديس » (مرقس ٦ : ١٩ و ٢٠) ، كما أنه « خاف من الشعب » (مت ١٤ : ٥) . ولكن أتتها الفرصة أخيراً ، عندما صنع هيرودس في « عيد ميلاده » وليمة كبيرة ، ورقصت ابنة هيروديا رقصاً سرت به هيرودس والمتكئين معه ، فقال لها : «مهما أردت ، اطلبي فأعطيك ..

حتي نصف مملكتي » . فلما استشارت أمها، طلبت من الملك « أن تعطى حالاً رأس يوحنا المعمدان على طبق » . فحزن الملك ، ولكنه لم يستطع أن يتراجع عن وعده ، فأمر أن يؤتي برأس يوحنا ، فقطعوا رأس يوحنا وقدموها للصبية على طبق كطلبها . فأعطته لأمها . ولما سمع تلاميذه ، جاءوا ورفعوا جثته ، ووضعوها في قبر ، ثم أتوا وأخبروا الرب يسوع (مت ١٤ : ٣ - ١٢ ، مرقس ٦ : ١٧ - ٢٩).

(٧) شخصيته :

كان يوحنا المعمدان يتصف بالجرأة ، فهو إيليا الثاني. وكانت حياته تتميز بنكران الذات والتواضع ، والشجاعة المقدسة . وكان شديد التقشف ، حتى قالوا عنه : « إن به شيطان » (مت ١١ : ١٨) . وفي تواضعه ، استنكر كل ما أرادوا أن يخلعوه عليه من كرامة ، وأعلن أنه مجرد « صوت صارخ » ، يدعو الناس ليستعدوا لاستقبال الآتي بعده ، الذي قال عنه : « لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه » (مر ١ : ٦ ، لو ٣ : ١٦) .

وعندما جاء المسيح ، شجع يوحنا تلاميذه على الارتباط به ، ضارباً مثلاً قوياً فى نكران الذات ، إذ قال : « ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص » (يو ٣ : ٣٠) : وفي سبيل قول الحق دون مواربة ، عرض نفسه للسجن ثم القتل .

٢ - **يوحنا الرسول** : وهو ابن زبدي وأحد التلاميذ الاثنى عشر ، وكان أبوه صياداً للسمك في بحر الجليل (مر ١ : ١٩ و ٢٠ ، لوه ٥: ١٠) . وكانت أمه سالومة (مت ٢٧ : ٥٦ ، مرقس ١٥ : ٤٠) . وسنفرد له مبحثاً خاصاً فيما يلى .

٣ - **يوحنا مرقس** : وقد ورد ذكره عشر مرات في العهد الجديد ، وكان ابن أخت برنابا (كو ٤ : ١٠) ، وهو مرقس البشير وكاتب إنجيل مرقس (الرجا الرجوع إلى « مرقس » فى موضعه من « حرف الميم » فى الجزء السابع من دائرة المعارف الكتابية) .

٤ - يوحنا أحد أفراد عشيرة رؤساء الكهنة . وكان أحد الذين جلسوا مع حنان رئيس الكهنة وقيافا لمحاكمة الرسولين بطرس ويوحنا بعد شفائهما للرجل الأعرج من بطن أمه ، وكرازتهما بالإنجيل في الهيكل (أع ٤ : ٦) . ويقول عنه ليتفوت إنه هو يوحانان بن زكاي الذي عاش فى أورشليم قبل تدمير الهيكل بأربعين سنة وأصبح رئيساً للمجمع بعد انتقاله إلى « يمنة » ، وكان معروفاً عند الكتَّاب اليهود باسم « يوحنا الكاهن » .

٥ - يوحنا أو « يونا » أبوالرسولين بطرس وأندراوس (الرجا الرجوع إلى « يونا » فيما يلى من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

يوحنا الرسول :

(١) هو يوحنا بن زبدى الذي كان صياداً فى بحر الجليل (مرقس ١ : ١٩ و ٢٠ ، لو ٥ : ١٠) وأمه سالومة (مت ٢٧ : ٥٦ مع مرقس ١٥ : ٤٠) ، ولا نعلم شيئاً عن خلفية أبيه زبدى الدينية أو عن علاقته بأحداث الإنجيل ، أما « سالومة » أمه فقد كانت إحدى النساء اللواتى تبعن الرب يسوع حتى الجلجثة .

(٢) **حياته المبكرة** : الأرجح أن يوحنا كان أصغر من أخيه يعقوب (مت ٤ : ٢١) . ويبدو أن يوحنا كان من عائلة ميسورة الحال وذلك لأن زبدي أباه كان لديه أجرى (مرقس ١ : ٢٠) ، كما أن أمه سالومة كانت إحدى النساء اللواتي كن يخدمن الرب يسوع من أموالهن (لو ٨ : ٣) ، وكان ليوحنا بيت خاص فى أورشليم (يو ١٩ : ٢٧) ، كما أنه كان معروفاً عند رئيس الكهنة (يو ١٨ : ١٥) . ويبدو أن أمه التى أبدت اهتمامها القوي بمستقبل ابنيها يعقوب ويوحنا (مت ٢٠ : ٢٠) قد ربتهما تربية دينية . واحترافه للصيد أتاح له الأوقات الطويلة للتأمل في الأمور الروحية ، إذ كان صيد السمك يستلزم منه أن يقضي ليالي طويلة فى صمت فوق سطح الماء .

(٣) **تقابله مع الرب يسوع** : يبدو مما جاء فى إنجيل يوحنا (١ : ٣٥ - ٣٩) أن يوحنا كان أولاً من تلاميذ يوحنا المعمدان ، وهو يذكر اسم أندراوس فقط دون ذكر اسم التلميذ الآخر ، وهو ما يتفق مع أسلوب يوحنا الرسول في عدم ذكر اسمه هو ، والإكتفاء بذكر عبارة

يوحنا الرسول

« التلميذ الآخر » أو « التلميذ الذي كان يسوع يحبه » . ولعل يوحنا كان من التلاميذ الذين تبعوا الرب يسوع إلى الجليل (يو ١ : ٤٣) ، وحضروا معه عرس قانا الجليل (يو ٢ : ٢) ، ثم ذهبوا معه إلى كفرناحوم ، ومنها إلى أورشليم (يو ٢ : ١٢ و ٢٣) ، ثم رجعوا عن طريق السامرة (يو ٤ : ٥) . ثم عاد إلى مهنته السابقة .

(٤) اختياره رسولاً : أخيراً جاء الوقت ليدخل أولئك التلاميذ فى علاقة أوثق بالرب يسوع ليصيروا « صيادي الناس » (مرقس ١ : ١٧ - ٢٠) . وكانت ليوحنا وبطرس ويعقوب مكانة أقرب للرب يسوع من باقي الرسل ، فكانوا موضع ثقته ، فكان بطرس ويوحنا ويعقوب مع الرب عند إقامته حماة بطرس (مرقس ١ : ٢٩ - ٣١) ، وعند اختياره للاثني عشر رسولاً ، حيث دعا يعقوب ويوحنا ابني زبدي « بوانرجس » «أى ابني الرعد » (مرقس ٣ : ١٧). كما أنه لم يدع أحداً يدخل معه عند إقامته ابنة يايرس، سوى « بطرس ويعقوب ويوحنا » (مرقس ٥ : ٣٥ - ٣٧ ، لو ٨ : ٥١) . ولم يكن مع الرب على جبل التجلى سوى « بطرس ويعقوب ويوحنا » (مرقس ٩ : ٢ ، مت ١٧ : ١ ، لو ٩ : ٢٨) .

وقد منع يوحنا واحداً كان يخرج الشياطين باسم الرب يسوع لأنه لم يكن يتبع الرب يسوع معهم ، فقال له الرب : « لا تمنعوه لأن من ليس علينا فهو معنا » (لو ٩ : ٤٩ و ٥٠) . وقد طلب يوحنا وأخوه يعقوب من الرب أن يدعهما يقولان « أن تنزل نار من السماء لتفنى قرية للسامريين لأنهم لم يقبلوا دخول السيد إليهم (لو ٩ : ٥٤) .كما طلب يعقوب ويوحنا وأمهما من الرب يسوع أن يعطيهما أن يجلس أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره في ملكوته (مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٨ ، مرقس ١٠ : ٣٥ - ٤٥). كما كان يوحنا ويعقوب وبطرس وأندراوس مع الرب يسوع على جبل الزيتون - على انفراد - عندما تكلم عن تدمير الهيكل ، وسألوه متى يكون ذلك ؟ (مرقس ١٣ : ١ - ٤). كما أن الرب أرسل « بطرس ويوحنا » ليعدا الفصح له وللتلاميذ (لو ٢٢ : ٨) . وكان يوحنا متكئا في حضن الرب يسوع عندما قال لهم « إن واحداً منكم سيسلمنى ، فأومأ إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذى قال عنه » (يو ١٣ : ٢١ - ٢٥) .

وقد أخذ الرب معه « بطرس ويعقوب ويوحنا » إلى بستان جثسيمانى ، ورأوه وهو « يدهش ويكتئب» . فقال لهم : « نفسي حزينة جداً حتى الموت » (مرقس ١٤ : ٣٢ و ٣٣) .

وعندما قُبض على الرب يسوع وأخذوه إلى المحاكمة ، تبعه يوحنا وبطرس ، ودخل يوحنا مع الرب يسوع إلى دار رئيس الكهنة . إذ كان يوحنا معروفاً عنده . واستطاع يوحنا أن يُدخل بطرس معه (يو ١٨ : ١٥ و ١٦) . وكان يوحنا التلميذ الوحيد الذى وقف عند الصليب ، إذ تركه الآخرون وهربوا . وقد عهد الرب إليه بأمه قائلاً له : «هوذا أمك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته » (يو ١٩ : ٢٥ - ٢٧) . ويبدو من المقارنة بين مت ٢٧ : ٥٦ ، ومرقس ١٥ : ٤٠ مع يو ١٩ : ٢٥ ، أن سالومة أم ابني زبدي كانت أخت مريم أم يسوع (أى أن العذراء مريم أم يسوع كانت خالة يوحنا ، فهى لم تكن غريبة عنه) .

(٥) زمالته لبطرس : رغم ما حدث من إنكار بطرس للرب ، إلا أن يوحنا لم يقطع صلته به ، بل ظل مرافقاً له ، فقد جاءت إليهما مريم المجدلية فى صباح يوم القيامة ، وقالت لهما : « أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه ». فخرج بطرس ويوحنا وأتيا إلى القبر راكضين، وسبق يوحنا بطرس ، « وجاء أولاً إلى القبر ، فانحنى ونظر الأكفان موضوعة ، ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظرالأكفان موضوعة ، ورأى « المنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان ، بل ملفوفاً فى موضع وحده ، فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ، فرأى فآمن » (يو ٢٠ : ١ - ٨) . وقد ظلا على الأقل ثمانية أيام في أورشليم (يو ٢٠ : ٢٦) ، عادا بعدها إلى بحر الجليل ، إلى مهنتهما ، صيد السمك (يو ٢١ : ١) . وعندما ظهر لهم الرب عند بحر طبرية ، كان يوحنا هو أول من أدرك أنه الرب المقام ، وفي الحال ألقى بطرس بنفسه فى البحر ليصل إلى الرب (يو ٢١ : ٤ - ٧) . وقد أبدى بطرس اهتمامه بيوحنا بسؤاله للرب : « وهذا ما له ؟» .

(٦) يوحنا في سفر أعمال الرسل : نجد الارتباط بين بطرس ويوحنا مستمراً ، فكلاهما شاهدا صعود الرب إلى المجد ، وكلاهما اشتركا في اختيار متياس ليحل محل يهوذا الإسخريوطي ، وكلاهما كانا مع سائر التلاميذ عند حلول الروح القدس يوم الخمسين . ونراهما كليهما يصعدان معاً إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة (أع ٣ : ١) ، وكلاهما وُضعا في حبس للتحقيق معهما لمناداتهما للشعب في يسوع بالقيامة من الأموات بعد شفاء الرجل الأعرج من بطن أمه عند باب الهيكل . ثم أمرهما رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ « أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع » ولكنهما أجاباهم بالقول : « نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا » . وأخيراً أطلقوهما (أع ٤ : ١ - ٢٢) .

ولا شك في أن يوحنا كان مع الرسل عندما ألقى رئيس الكهنة ومن معه ، القبض عليهم ووضعوهم في حبس العامة ، ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم ، وقال : « أذهبوا قفوا وكلموا الشعب فى الهيكل بجميع كلام هذه الحياة » (أع ٥ : ١٢ - ٢٣) .

وقد بقي يوحنا مع الرسل في أورشليم رغم الاضطهاد العظيم الذي وقع على الكنيسة فى أورشليم .

ولما سمع الرسل الذين فى أورشليم بما عمله فيلبس فى السامرة ، وكيف قبلت كلمة الله ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا (أع ٨ : ١ و ١٤ - ١٧) .

يوحنا - إنجيل يوحنا :

الرجا الرجوع إلى مادة « إنجيل » فى موضعها من « حرف الألف » بالجزء الأول من «دائرة المعارف الكتابية».

يوحنا - سفر الرؤيا :

الرجا الرجوع إلى « رؤيا يوحنا » فى موضعها من «حرف الراء » بالجزء الرابع من «دائرة المعارف الكتابية».

يوحنا - رسالته الأولى :

(أ) لرسالة يوحنا الأولى طابع الرسالة العائلية ، من الآب السماوي إلى « أبنائه الصغار االذين في العالم ». والموضوع الرئيسي فى الرسالة هو الشركة في عائلة الآب . لذلك كان لهذه الرسالة الحميمة جاذبية شديدة لشعب الله على الدوام .

(ب) **المناسبة والتاريخ :** واضح أن الرسالة كتبت لمعالجة أنواع متعددة من الأخطاء ، وبخاصة « الغنوسية الكيرنثية » . فقد أنكر المعلمون الكذبة الحق الأساسي للتجسد ، وهو أن المسيح قد جاء في الجسد ، إذ كانوا ينادون بأن « المادة شر » . كما أن الكاتب حارب الصوفية الكاذبة التى كانت تنكر وجود طبيعة الخطية في المؤمن ، كما قاوم الذين دنسوا الشركة المسيحية ، ورفضوا الأخلاق والمحبة المسيحية . فرسالة الرسول يوحنا الأولى هى - على نحو ما - تطبيق أخلاقي وعملي للإنجيل ، فليست هناك فجوة زمنية كبيرة بين الاثنين ، فالأرجح أن الرسالة كتبت بعد كتابة الإنجيل بزمن قصير ، في نحو ٩٠ أو ٩٥ م .

(جـ) **الهدف منها :** يدحض الرسول آراء المعلمين الكذبة ، بتوضيح رسالة الإنجيل وتطبيقها على احتياجات العصر ، ويبين حقيقة الشركة مع الأب ، وأن المؤمنين يمتلكون حياة أبدية منذ الآن وهم مازالوا في العالم ، ويؤكد بشدة العلاقة بين امتلاك الحياة الأبدية وإظهار المحبة والسلوك السليم والأخلاق القويمة ، ولكن الرسول لا يعالج هذه الأمور واحداً بعد الآخر ، ولكنه يمزجها في نسيج واحد ، مما يجعل من الصعب تقسيم الرسالة . ويقرر الرسول أن « الله نور وليس فيه ظلمة البتة » (١ : ٥) . كما يذكر مرتين أن « الله محبة » (٤ : ٨ و ١٦) .

(د) **موجز الرسالة :**

أولاً : الشركة العائلية (١ : ١ -٣ : ٢٤)

(١) التجسد هو أساس هذه الشركة (١ : ١ - ٣)

(٢) الشركة العائلية هى مع الآب ومع ابنه (١ : ٣و٤).

(٣) شروط الشركة العائلية (١ : ٥ - ٣ : ٢٤) :

(i) السلوك فى النور

(ii) إدراك طبيعة الخطية الساكنة فى الإنسان (٨:١) .

(iii) الغفران نتيجة الاعتراف (١:٩و١٠) .
(iv) شفاعة المسيح تضمن استمرار الشركة (١:٢ - ٢)
(v) محك الشركة : الطاعة والمحبة (٢ : ٣ - ٣ : ٢٤)

ثانياً : الشركة العائلية فى العالم (١:٤-٥:٢١).
(i) تحذير من المعلمين الكذبة (٤ : ٥ - ٦).
(ii) وصف الابن الحقيقى لله (٤ : ٧ - ١٠)
(iii) سمات حياة المحبة (٤ : ١١ - ٢١)
(iv) الإيمان كمبدأ للانتصار في الصراع مع العالم ٥ : ١ - ٢١) .

يوحنا - الرسالة الثانية :

(أ) لا يذكر الكاتب اسمه ، ويكتفى بأن يقول عن نفسه : « الشيخ ، ولابد أنه كان معروفاً جيداً بهذا الاسم عند من كتب إليهم رسالته . وكلمة « شيخ » لا تنفي أنه الرسول يوحنا ، فقد كان رسولاً وشيخاً في كنيسة المسيح (ارجع إلى ١ بط ٥ : ١) .

وقد وجه الرسول هذه الرسالة إلى « كيرية المختارة وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق » ، مما يدل على أنهم كانوا أصدقاء أعزاء ، وكان يتابع نموهم وسلوكهم الروحي ، بل أبدى أشواقاً حارة لرؤيتهم والتكلم معهم فماً لفم « لكى يكون فرحنا (فرح الطرفين) كاملاً » .

وكلمة « كيرية » - في اليونانية - تعنى « السيدة » . ويعتقد بعض المفسرين أنها تشير إلى كنيسة معينة (ربما فى برغامس) وليست إلى سيدة بعينها ، وأن كلمة « أولادها » تشير إلى أعضاء هذه الكنيسة (ويمكن الرجوع إلى كلمة « كيرية » فى موضعها من « حرف الكاف » بالجزء السادس من دائرة المعارف الكتابية) .

ويبدو أن الداعى لكتابة هذه الرسالة هو تحذير هؤلاء الأصدقاء من استضافة المعلمين الكذبة غير الثابتين في تعليم المسيح ، ومن مساعدتهم بأي صورة ، بل « ولا تقولوا له سلام ، لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة » (الأعداد ٧ - ١١) ، كما لا يفوته أن يحرضهم على أن يحبوا بعضهم بعضاً ، والسلوك بحسب وصايا الرب (العددان ٥ و ٦) .

والكثير مما جاء في هذه الرسالة القصيرة ، يحمل طابع أفكار الرسول يوحنا مما يؤيد أنه هو كاتبها ، وبخاصة تأكيده على الحق والمحبة والتجسد ، وكذلك ذكره « لضد المسيح » (عد ٥٧) مع (١ يو ٢ : ١٨ و ٢٢ ، ٤ : ٣) . وكلمة « يثبت » (عد ٩) التى يستخدمها الرسول يوحنا كثيراً في الإنجيل كما في رسالته الأولى .

(ب) **موجز الرسالة :**
(i) التحريض على التمسك بالحق (١ - ٣)
(ii) مدحه للسلوك فى المحبة (٤ - ٦)
(iii) أهمية التمسك بتعليم المسيح (٧ - ٩)
(iv) رفض الشركة مع المعلمين الكذبة (١٠ و ١١)
(v) الخاتمة (١٢ و ١٣) .

يوحنا - الرسالة الثالثة :

هذه الرسالة القصيرة ، هي أيضاً من الشيخ إلى غايس الحبيب الذى أنا أحبه بالحق (٣ يو ١) ، وهو « يسلك بالحق » (عد ٣) ، وكان غايس أحد قادة الكنيسة المحلية ، ويمتدحه الرسول لأجل إكرامه للإخوة والغرباء الذين يجولون كارزين بالكلمة (٥ و ٦) ، وذلك على النقيض من « ديوتريفس » (الذي كان عضواً فى نفس الكنيسة (أو فى كنيسة مجاورة) ، والذي كان يحب أن يكون الأول بين الإخوة . ويقول عنه الرسول : « إنه لا يقبلنا » ويشيع عن الرسول أقوالاً خبيثة ، ولا يكتفى بذلك ، بل « لا يقبل الإخوة » المرسلين من طرف الرسول ، لكى يُظهر سلطته في الكنيسة ، ويطرد الذين يريدون أن يقبلوهم (عد ١٠) . ويكتب الرسول « لغايس الحبيب » لمعاونة أولئك المرسلين «لأن من يصنع الخير هو من الله ، ومن يصنع الشر فلم يبصر الله » (عد ١١) .

ويمتدح الرسول شخصاً اسمه « ديمتريوس » المشهود له من الجميع ومن الحق نفسه ، ولعله كان هو حامل هذه الرسالة إلى غايس ، إذ يوصي غايس به .

وهذه الرسالة شبيهة بالرسالة الثانية ، ليس فقط في شخص الكاتب وهو « الشيخ » (عد ١) ، بل أيضاً في التأكيد على الحق ، ورغبته في أن يقوم بزيارة شخصية (عد ١٣ و ١٤) .

والأرجح أن هذه الرسالة كتبت في نحو الوقت الذي كتبت فيه الرسالة الثانية ، وأن غايس كان يقيم فى مكان لا يبعد كثيراً عن أفسس .

موجز الرسالة :

(١) مقدمة وتحية (١ - ٤) .

(٢) اطراؤه لمعاونة غايس للإخوة المتجولين (٥ - ٨).

(٣) أدانته لديوتريفس ، وتصرفاته (٩ - ١١).

(٤) مدحه لديمتريوس (١٢) .

(٥) الخاتمة (١٣ و ١٤) .

يوخا :

اسم عبرى ، لعل معناه « الرب يحيي » ، وهو أحد أبناء بريعة من سبط بنيامين ، ممن سكنوا في أورشليم (١ أخ ٨ : ١٦ و ٢٨) .

يوخل :

اسم عبري معناه « الرب قادر » (إرميا ٣٨ : ١) ، وهو نفسه « يهو خل بن شلميا » (إرميا ٣٧ : ٣) ، الذي أرسله صدقيا ملك يهوذا مع صفنيا بن مقسيا الكاهن إلى إرميا النبي ، ليصلي لأجلهم (الرجا الرجوع إلى «يهوخل» فيما سبق من « حرف الياء » فى هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

يورام :

اسم عبري معناه « الرب مرتفع » ، وهو مختصر « يهورام » ، وهو :

(١) يورام بن توعي ملك حماة ، وقد أرسله أبوه إلى داود الملك ليسأل عن سلامته ويباركه لأنه حارب هدد عزر بن رحوب ملك صوبة وضربه - وأرسل بيده آنية فضة وآنية ذهب ، وآنية نحاس . وقد قدسها داود للرب (٢ صم ٨ : ٩ - ١١) ، ويدعى أيضاً « هدورام » (١ أخ ١٨ : ١٠) - (ويمكن الرجوع إلى «هدورام» فى موضعها من «حرف الهاء » بهذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) يورام ملك يهوذا ، وابن يهوشافاط وخليفته (٢ مل ٨ : ٢١ - ٢٤) ، ويسمى أيضاً « يهورام » (٢ مل ٨ : ١٦ ، ٢أخ ٢١ : ٤ - ٢٠).

(٣) يورام ملك إسرائيل ، وابن أخآب ، وقد خلف أخاه أخزيا على العرش (٢ مل ٨ : ١٦) ، ويسمى أيضاً « يهورام » (٢ مل ١ : ١٧) .

(٤) يورام بن يشعيا بن رحبيا بن أليعزر بن موسى رجل الله (١ أخ ٢٦ : ٢٥ ، ٢٣ : ١٥ - ١٧) .

يوراي :

اسم عبري معناه « يمطر أو يقذف » وهو الاسم الرابع من أسماء رؤساء سبط جاد السبعة من بني أبيجايل ابن حوري من سبط جاد (١ أخ ٥ : ١٣) ، وقد سكنوا في جلعاد ، في باشان وقراها ، وذلك فى أيام يوثام ملك يهوذا وفي أيام يربعام الثانى ملك إسرائيل (١ أخ ٥ : ١٣ و ١٦ و ١٧) .

يورة :

وكان بنوه من (بنى الكورة) الذين صعدوا من سبي بابل ورجعوا إلى أورشليم مع زربابل ، وكان عددهم مئة واثنى عشر (عز ٢ : ١ و ١٨) .

يوريم :

اسم عبرى معناه « الربع مرتفع » (أى عالٍ) ، وهو أبو أليعازر ، وابن متثات بن لاوي من سبط يهوذا ، وأحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٢٩) .

يوزاباد :

اسم عبري معناه « الرب أعطى » ، وهو مختصر « يهوزاباد » وهو :

(١) يوزاباد الجديرى من سبط بنيامين ، وأحد الأبطال الذين جاءوا إلى داود فى صقلغ (١ أخ ١٢ : ٢٠).

(٢) يوزاباد من رؤوس سبط منسى ، وهو أيضاً أحد الذين جاءوا إلى داود وهو في صقلغ (١ أخ ١٢ : ٢٠).

(٣) يوزاباد آخر من رؤوس سبط منسى وهو أيضاً أحد الذين جاءوا إلى داود وهو في صقلغ (١أخ ١٢:٢٠).

(٤) يوزاباد أحد اللاويين الذين عينهم حزقيا الملك وعزريا رئيس بيت الله ليكونوا مسئولين عن التقدمات والعشور والأقداس تحت رئاسة كوننيا اللاوي وشمعي أخيه (٢ أخ ٣١ : ١٣) .

(٥) يوزاباد أحد رؤساء اللاويين الذين أعطوا الكهنة بسخاء ، للاحتفال بالفصح في عهد يوشيا الملك (٢ أخ ٣٥ : ٩) .

(٦) يوزاباد بن يشوع ، أحد اللاويين اللذين ساعدا مريموث ابن أوريا الكاهن والعازار بن فينحاس ، في وزن الفضة والذهب والآنية في بيت الرب ، والتي كان عزرا قد سلمها لرؤساء الكهنة (عز ٨ : ٢٤ - ٣٣) .

(٧) يوزاباد أحد بني فشحور الكهنة الستة ، الذين شجعهم عزرا على التخلي عن نسائهم الأجنبيات ، بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٢٢) .

(٨) يوزاباد أحد اللاويين الذين شجعهم عزرا على التخلي عن نسائهم الأجنبيات بعد العودة من السبي البابلي (عز ١٠ : ٢٣) .

(٩) يوزاباد أحد اللاويين الذين ساعدوا عزرا في شرح الشريعة للشعب بعد العودة من السبي البابلي (نح ٨ :٧).

(١٠) يوزاباد أحد رؤساء اللاويين الذين أوكل إليهم الإشراف على العمل الخارجي في بيت الرب بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ : ١٦) .

(ولعل بعض هذه الأسماء لأشخاص تكرر ذكرهم) .

يوزاكار :

اسم عبري معناه « الرب قد ذكر » . وهو يوزاباد بن شمعة العمونية وأحد عبدي يوآش ملك يهوذا ، اللذين فتنا عليه وقتلاه على سريره في بيت القلعة (٢ مل ١٢ : ٢١)، ويسمى أيضاً « زاباد » (٢ أخ ٢٤ : ٢٦) ، يمكن أيضاً الرجوع إلى « زاباد » في موضعه من « حرف الزاي » بالجزء الرابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

يوستس - يسطس

اسم يوناني معناه « عادل » ، وهو :

(١) لقب يوسف الذي يدعى « بارسابا » ، وكان أحد الاثنين اللذين أقامهما الرسل لانتخاب أحدهما ليأخذ مكان يهوذا الإسخريوطي . فوقعت القرعة على متياس ، فحسب مع الأحد عشر رسولاً (أع ١ : ٢٣ - ٢٦).

(٢) يوستس الذي كان بيته في كورنثوس ملاصقاً للمجمع ، فانتقل إليه الرسول بولس بعد أن قاومه اليهود في المجمع وجدفوا ، « فنفض ثيابه وقال لهم : دمكم على رؤوسكم ، أنا بريء . من الآن أذهب إلى الأمم » (أع ١٨ : ٥ - ٧) .

(٣) يسوع المدعو يسطس ، وهو يهودي مسيحي ذكره الرسول بولس مع أرسترخس ومرقس ، على أنهم وحدهم هم العاملون معه لملكوت الله (كو ٤ : ١٠ و ١١) .

يوسف :

اسم عبري معناه « الرب يزيد » ، وهو :

١ - يوسف بن يعقوب : أبي الاسباط ، من زوجته المحبوبة راحيل ، وقد ولدته ويعقوب مازال في خدمة خاله لابان ، بعد أن كانت أختها ليئة قد أنجبت له ستة أبناء وابنة . ودعت راحيل اسم ابنها البكر «يوسف»، قائلة: يزيدني الرب ابنا آخر (تك ٣٠ : ٢٢ - ٢٤) ، ولأن يوسف كان بكر راحيل زوجة يعقوب المحبوبة ، كان يوسف أثيراً عند أبيه يعقوب ، حتى إنه عند عودته من حاران ، وخوفه من مواجهة أخيه عيسو ، وضع راحيل ويوسف في آخر القافلة ، من خشيته عليهما ، أكثر من سائر أبنائه .

ولما بلغ يوسف السابعة عشرة من العمر ، كان يرعى الغنم مع إخوته ، عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه ، وأتى بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم . أما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته ، فصنع له قميصاً ملوناً . فلما رأى إخوته ذلك ، « أبغضوه » (تك ٣٧ : ٢ - ٤) .

يوسف

ومما أجج نيران البغضة ، أن يوسف أخبرهم بأحلامه التى كانت تعنى أنه سيتسلط عليهم ، وأنهم سيسجدون له (تك ٣٧ : ٥ - ١١) .

وحدث بعد ذلك أن أرسله أبوه ليفتقد سلامة إخوته وسلامة الغنم عند شكيم . فجاء يوسف من وطاء حبرون إلى شكيم ، فلم يجد إخوته ، فأخبره رجل أنه سمعهم يقولون : « لنذهب إلى دوثان » . فذهب يوسف وراء إخوته إلى دوثان حيث وجدهم .

فلما أبصروه من بعيد ، قال بعضهم لبعض : «هوذا صاحب الأحلام قادم . فالآن هلم نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار ، ونقول وحش ردئ أكله، فنرى ماذا تكون أحلامه». لكن رأوبين بكر يعقوب ، أنقذه من أيديهم ، وقال : «لا نقتله ... اطرحوه فى هذه البئر ... لكي ينقذه من أيديهم ليرده إلى أبيه » . فلما وصل يوسف إليهم ، أمسكوه وخلعوا عنه قميصه الملون وطرحوه فى البئر التى كانت فارغة ليس بها ماء (تك ٣٧ : ١٨ - ٢٤) .

وبينما هم يأكلون ، رأوا قافلة إسماعيليين قادمة من جلعاد إلى مصر . فقال يهوذا لإخوته : ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفى دمه ؟ تعالوا فنبيعه للإسماعيليين ، ولا تكن أيدينا عليه ، لأنه أخونا ولحمنا . فسمع له إخوته .

فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر ، وباعوه للإسماعيليين بعشرين من الفضة . ولم يكن رأوبين معهم . فلما رجع إلى البئر ولم يجد يوسف ، مزق ثيابه (تك ٣٧ : ٢٥) .

وأخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس من المعزي ، وأرسلوا القميص الملون إلى أبيهم ، على أنهم وجدوه في طريقهم فاعتقد يعقوب أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف ، فمزق ثيابه ووضع مسحاً على حقويه ، وناح على ابنه أياماً كثيرة ، وأبى أن يتعزي . أما المديانيون فباعوا يوسف فى مصر لفوطيفار رئيس شرطة فرعون ، أى قائد حرس فرعون « وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً » مما جعل سيده يوكله على بيته ويدفع إلى يده كل ما كان له . فبارك الرب بيت المصرى بسبب يوسف (تك ٣٩ : ٢ - ٥) .

ثم حدث أن امرأة فوطيفار حاولت أن تغوي يوسف لارتكاب الشر معها ، ولكنه استهجن جرأتها ، وأبى الاستجابه لغوايتها ، فاتهمته عند زوجها بأنه حاول اغتصابها ، فألقاه في بيت السجن الذي كان فيه أسرى الملك محبوسين (تك ٣٩ : ٧ - ٢٠).

وفي السجن أيضاً كان الرب معه وأعطاه نعمة في عيني رئيس السجن ، فدفع إلى يد يوسف جميع المسجونين وكل شئونهم (تك ٣٩ : ٢١ - ٢٣) .

وحدث أن غضب فرعون على رئيس السقاة ورئيس الخبازين ، فوضعهما في السجن الذي كان فيه يوسف . وحلم كل منهما حلماً . وفى الصباح لاحظ يوسف أنهما مغتمان ، فأخبراه بأن كل منهما حلم حلماً وليس من يعبره لهما . فقال لهما : أليست لله التعابير . قصا عليّ» (تك ٤٠ : ١ - ٨) . فلما قصا عليه حلميهما ، فسرهما لهما . وحدث لهما كما أنبأهما ، فأعاد فرعون رئيس السقاة إلى مركزه ، وقطع رأس رئيس الخبازين . وكان يوسف قد أوصى رئيس السقاة أن يذكره عند فرعون ليخرجه من السجن الذي طرح فيه ظلماً . ولكن رئيس السقاة لم يذكر يوسف بل نسيه » (تك ٤٠ : ٥ - ٢٣) .

وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأي حلماً، ولم يستطع أحد من جميع سحرة مصر ، وجميع حكمائها أن يفسره لفرعون . وهنا تذكر رئيس السقاة يوسف ، وروى لفرعون ما حدث من تفسير يوسف لحلمه ولحلم رئيس الخبازين . فأمر فرعون بإحضار يوسف من السجن، وقص عليه فرعون حلميه ، فقال له يوسف إنهما حلم واحد ، وإنه ستأتي على البلاد سبع سنين شبعاً عظيماً فى كل أرض مصر ، ثم تأتى بعدهما سبع سنين جوعاً . واقترح على فرعون أن يبحث عن رجل بصير وحكيم ويجعله على أرض مصر ، ليجمع خمس غلة أرض مصر فى سبع سني الشبع ، فيكون ذلك ذخيرة سبع سني الجوع . فحسن الكلام في عيني فرعون وفي عيون جميع عبيده . فقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله ؟ ثم قال ليوسف : « بعدما أعلمك الله كل هذا ليس بصير وحكيم مثلك » . وأقامه على كل بيته ، وعلى كل

أرض مصر ، وخلع فرعون خاتمه وجعله في يد يوسف، وألبسه ثياب بوص ، ووضع طوق ذهب في عنقه . وهكذا جعله الرجل الثاني بعد فرعون على كل أرض مصر ، وقال له : بدونك لا يرفع إنسان يده ولا رجله في كل أرض مصر (تك ٤١ : ١ - ٨ و ١٤ - ١٦ و ٢٥ - ٤٤) . ودعا فرعون اسم يوسف « صفنات فعنيح » (أى مخلص العالم)، وأعطاه أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون (عين شمس) . زوجة . و«كان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام فرعون ملك مصر (تك ٤١ : ٤٥ و ٤٦).

وقبل أن تأتي سنوات الجوع ، وُلد ليوسف ابنان هما : «منسى وأفرايم» (يمكن الرجوع إلى كل منهما فى موضعه من أجزاء دائرة المعارف الكتابية) .

وعندما جاءت سنوات الجوع ، امتد الجوع إلى كل بلاد الشرق الأوسط . ولكن مشورة يوسف لفرعون أنقذت مصر وما حولها . وجاء إخوة يوسف من كنعان لشراء القمح من مصر ، فعرفهم يوسف ، أما هم فلم يعرفوه . فأخذ يسألهم : من أين جاءوا . وكان همه أن يعرف أخبار أبيه وأخيه الشقيق بنيامين . ثم اتهمهم أنهم إنما جاءوا ليتجسسوا الأرض ، مما اضطرهم لمحاولة الدفاع عن أنفسهم . ووضعهم في حبس ثلاثة أيام ، قال لهم بعدها : إنه سيتركهم يعودون إلى أبيهم ، على أن يأخذ أحدهم (شمعون) رهينة حتى يعودوا في المرة القادمة بأخيهم الصغير معهم . فثارت ضمائرهم ، وتذكروا ما فعلوه بأخيهم دون أن يستجيبوا لاسترحامه . وكان يوسف يصغي إلى حديثهم ، وهم لا يعلمون أنه يفهم لغتهم ، مما جعله يتحول عنهم ويبكى . ثم رجع إليهم وأخذ شمعون وقيده أمام عيونهم ، وأمر أن تُملأ أوعيتهم قمحاً ، وتوضع فضة كل واحد فى عدله ، وأن يُعطوا زاداً للطريق ، وفى الطريق اكتشف كل واحد منهم الفضة فى عدله ، فطارت قلوبهم وارتعدوا خوفاً .

ولما جاءوا إلى أبيهم ، أخبروه بكل ما حدث معهم ، وأن الرجل سيد الأرض ، أخذ منهم شمعون رهينة حتى يحضروا أخاهم الصغير بنيامين معهم . وعند تفريغ عدالهم وجدوا فضة كل واحد فى عدله ، فخافوا .

ولما فرغوا من أكل القمح الذي جاءوا به ، وطلب منهم أبوهم أن يذهبوا مرة أخرى إلى مصر لشراء الطعام ، أصروا على أن يأخذوا بنيامين معهم ، وبعد تردد ، اضطر أن يرسل بنيامين معهم ، وأن يأخذوا معهم هدية للرجل ، من أفخر جنى أرض كنعان ، وأن يأخذوا فضه مضاعفة ، ودعا لهم بأن الله القدير يعطيهم رحمة أمام الرجل حتى يطلقهم جميعاً بسلام .

وعندما وقفوا أمام يوسف ، ورأى أخاه بنيامين معهم ، أمر أن يُدخلوا إلى بيته ، وأن تُعد لهم وليمة . ولما رأى يوسف بنيامين أخاه ، حنَّت أحشاؤه ، فدخل إلى المخدع وبكى هناك . ثم أراد أن يدبر حجة بها يحتفظ بأخيه بنيامين معه ، فأمر أن يوضع طاسه الفضى في عدل الصغير مع ثمن قمحه . فلما انصرفوا فى الصباح ، وخرجوا من المدينة ، أرسل يوسف الرجل الذي على بيته لكي يفتش على الطاس فى عدالهم ، على أن من يوجد الطاس فى عدله ، يصبح عبداً لسيده يوسف . وبالطبع وجده فى عدل بنيامين ، فمزقوا ثيابهم ، ورجعوا جميعهم إلى المدينة ، ووقعوا أمام يوسف على الأرض . وعرض يهوذا أن يؤخذ هو عبداً عوضاً عن بنيامين ، وإذ لا يستطيع أن يعود إلى أبيه بدون بنيامين .

وهنا لم يستطع يوسف أن يضبط نفسه ، فأمر أن يخرج جميع الواقفين عنده . ثم أعلن يوسف لإخوته أنه هو يوسف أخوهم . وسأل : « أحي أبي بعد ؟ » فلم يستطع إخوته أن يجيبوه ، لأنهم ارتاعوا منه ، ولكنه طمأنهم ، وقال لهم : « ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا ، بل الله ، وهو قد جعلني أبا لفرعون وسيداً لكل بيته ، ومتسلطاً على كل أرض مصر » . وقال لهم أن يسرعوا بالعودة إلى موطنهم وإحضار أبيهم وعائلاتهم ومواشيهم ، وكل مالهم ، ليكونوا قريبين منه في مصر . ثم وقع على عنق بنيامين أخيه وبكى كلاهما ، وقبَّل جميع إخوته وبكى عليهم .

وصعد إخوة يوسف من مصر ، وجاءوا إلى يعقوب أبيهم في أرض كنعان ، وأخبروه بأن يوسف حي وأنه متسلط على كل أرض مصر ، فلم يصدقهم في البداية ، ولكنه لما أبصر المركبات التي أرسلها يوسف لتحمله ،

انتعشت روحه ، وقال : «كفي . يوسف ابني حي بعد . أذهب وآراه قبل أن أموت »(تك ٤٥ : ٢١ - ٢٨) .

وقال الله ليعقوب في رؤي الليل : «لا تخف من النزول إلى مصر لأني أجعلك أمة عظيمة هناك . أنا أنزل معك إلى مصر ، وأنا أصعدك أيضاً . ويضع يوسف يده على عينيك» (تك ٤٦ : ٤٣) .

وجاء يعقوب وأسرته إلى مصر ، وأقاموا في أرض جاسان ، وعال يوسف أباه وإخوته وكل بيت أبيه . وجمع يوسف كل الفضة الموجودة في أرض مصر ، وفي أرض كنعان بالقمح الذي باعه للشعب ، ثم باعهم القمح بالمواشي ، ثم اشترى كل أرض مصر لفرعون ، إذ باع المصريون كل واحد حقله ، لأن الجوع اشتد عليهم ، فصارت الأرض لفرعون ، ماعدا أرض الكهنة إذ كان لهم فريضة من قبل فرعون (تك ٤٧ : ٥ - ٢٢) .

ولابد أن يعقوب قضى في مصر أياماً سعيدة بالقرب من ابنه يوسف . وعندما أحس بدنو أجله ، دعا بنيه ليباركهم ، وينبئهم بما يصيبهم في آخر الأيام . وبارك ابني يوسف ، منسى وأفرايم وحسبهما من أبنائه كرأوبين وشمعون (تك ٤٨ : ٥) . لذلك حُسبا بين أسباط إسرائيل الاثني عشر .

وعندما أسلم يعقوب الروح ، وقع يوسف على وجه أبيه وبكى عليه وقبله ، وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه ، فحنطوه ، وبكى عليه المصريون سبعين يوماً . ثم صعد يوسف مع إخوته وجمع كبير من المصريين معه ، ودفن أباه في مغارة المكفيلة في أرض كنعان ، كما أوصي يعقوب قبيل موته .

وخاف إخوة يوسف أن يضطهدهم بعد موت أبيه ، ولكن يوسف قال لهم :" « لاتخافوا ، لأنه هل أنا مكان الله . أنتم قصدتم لي شراً ، أما الله فقصد به خيراً » .

ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين بعد أن استحلف بني إسرائيل بأن يصعدوا عظامه معهم عندما يفتقدهم الله . فحنطوه ووضعوه في تابوت في مصر (تك ٥٠ : ١٤ - ٢٥) . ولم ينس موسى عند خروجهم من مصر أن يأخذ عظام يوسف معهم (خر ١٣ : ١٩) ، ودفنوها في شكيم (يش ٢٤ : ٣٢) .

ويرى غالبية العلماء أن يوسف وصل إلى هذا المركز الرفيع في مصر، في عصر حكم الهكسوس (نحو ١٧٨٠ - ١٥٧٠ ق. م .) وحيث أنه لم يذكر اسم هذا الفرعون ، فمن المستحيل تحديد ذلك تماماً . لقد كان الهكسوس ساميين ، والأكثر احتمالاً أن يرفع يوسف إلى مثل هذا المركز في عصر ملوك ساميين، كما أنه مما قد يؤيد ذلك، أن عاصمة الهكسوس كانت في شرقي الدلتا بالقرب من أرض جاسان في بلاد صوعن (مز ٧٨ : ١٢ و ٤٣) «والملك الجديد الذى لم يكن يعرف يوسف» (خر ١ : ٨)، كان من أسرة ملكية جديده في عصر الدولة الحديثة ، عصر الإمبراطورية (بعد ١٥٧٠ ق.م.) والسجلات المصرية تذكر وجود الكثيرين من الساميين في مصر في ذلك العصر وفي بردية بروكلين (وترجع إلى ١٧٤٠ ق.م.) يوجد بها خمسة وأربعين اسماً سامياً في سجلات أحد السجون ، شبيهة بأسماء يعقوب ويساكر وأشير وأيوب ومناحم . كما أن هناك قائمة بأسماء عبيد مصريين من القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وكلها أسماء سامية .

ويطلق اسم يوسف أيضاً على نسله (تث ٣٣ : ١٣ ، قض ١ : ٢٢ و ٢٣.. الخ) .

٢ - *يوسف رجل العذراء مريم :*

جاء في إنجيل متى ولوقا أن العذراء مريم ولدت الرب يسوع وهي مخطوبة ليوسف قبل أن يتزوجا (مت ١ : ١٨، لو ١ : ٢٧ - ٣٥) .

وكان يوسف نجاراً (مت ١٣ : ٥٥) ، وكان معروفاً بأنه رجل بار (مت ١ : ١٩) . وعندما عرف أن مريم ستصبح أماً لمسيا إسرائيل بعمل الروح القدس ، لم يتخل عنها ، بل رافقها إلى بيت لحم حيث ولدت الطفل يسوع . وهناك تقليد يرجع إلى القرن الرابع الميلادي : « تاريخ يوسف النجار » جاء فيه أنه كان أرمل له أولاد عندما خطب مريم التى كانت فتاة في الثانية عشرة من عمرها . ولا تذكر الأناجيل شيئاً عن يوسف بعد رحلته إلى أورشليم في عيد الفصح عندما كان يسوع في الثانية

عشرة من العمر (لو ٢ : ٤١ - ٤٨) . فالإشارات اللاحقة لا تذكر سوى مريم وإخوة يسوع ، دون أن تذكر يوسف (مرقس ٣ : ٣١ ، ٦ : ٣) . وقد أوصى الرب يسوع يوحنا بأمه مريم (يو ١٩ : ٢٦ و ٢٧) مما يعنى أنها كانت فى حاجة إلى من يُعنى بها ، مما يدل على أن يوسف كان قد مات (يمكن الرجوع إلى مادة إخوة المسيح فى موضعها من «حرف الألف» بالجزء الأول من «دائرة المعارف الكتابية») .

٣ - يوسف أبو يجال :

من سبط يساكر ، وأحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران حسب قول الرب ، ليستكشفوا أرض كنعان (عد ١٣ : ٧) .

٤ - يوسف أحد أبناء آساف :

المغنى الأربعة ، الذين كانوا يخدمون تحت يد أبيهم بين يدي الملك داود . وقد خرجت له القرعة الأولى (١ أخ ٢٥ : ٢ و ٩) .

٥ - شخص من بني باني ،

ممن كانوا قد اتخذوا نساء غريبة ، ولكنهم تخلوا عنهن بناء على طلب عزرا الكاهن ، بعد العودة من السبي البابلى (عز ١٠ : ٤٢ و ٤٣) .

٦ - يوسف أحد الكهنة :

فى أيام يوياقيم ، من بني شبنيا (نح ١٢ : ١٤) .

٧ - يوسف بن زكريا :

أحد رؤساء جيش يهوذا المكابي ، وقد انطلق هو وعزريا لمحاربة الأمم الذين حولهما ، ضد أمر يهوذا ، فانهزما هزيمة نكراء (١ مك ٥ : ٥٥ - ٦٠) .

٨ - يوسف بن متاثيا :

وأبو ينا ، أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٢٤) .

٩ - يوسف بن يهوذا :

وأبو شمعي ، أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٢٦)

١٠ - يوسف بن يونان :

وأبو يهوذا ، أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٣٠)

١١ - يوسف الرامي :

وكان رجلاً غنيا ، وكان هو أيضاً تلميذاً للرب يسوع ، « ولكن خفية بسبب الخوف من اليهود » . وفي مساء يوم الصلب ، تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، فأذن بيلاطس بعد أن تأكد من موت الرب يسوع ، فأخذ هو ونيقوديموس جسد الرب يسوع ولفاه بكتان نقي مع الأطياب ووضعاته في قبر جديد في البستان ، كان يوسف قد نحته في الصخرة ، ولم يكن قد دفن فيه أحد قط ، ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر » (مت ٢٧ ، ٥٧ - ٦٠، لو ٢٣ : ٥٠ - ٥٣ ، يو ١٩ : ٤٨ - ٤٢) .

ويقول عنه إنجيل مرقس إنه « مشير شريف ، وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله (مرقس ١٥ : ٤٣ - ٤٦) ، أي أنه كان عضواً فى السنهدريم . (مجلس اليهود الأعلى) ، ومع أنه احتفظ بتلمذته للرب يسوع ، سراً لسبب الخوف من اليهود (يو ١٩ : ٣٨) إلاَّ أنه أُثبت أمانته للرب ، بأنه لم يكن موافقاً لرأي باقى أعضاء السنهدريم عندما تآمروت على طلب الرب يسوع (لو ٢٣ : ٥١) . ثم تجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع (مرقس ١٥ : ٤٣).

١٢ - يوسف الذي يدعى برسابا :

والملقب يوستس ، أحد التلميذين اللذين أقامهما الرسل لإختيارأحدهما ليحل محل يهوذا الاسخريوطى ، فوقعتر القرعة على متياس ، فحسب مع الأحد عشر رسولاً (أع ١ : ٢٣ - ٢٦) .

١٣ - *يوسف الذى دعاه الرسل برنابا :*

وكان لاويا قبرسيا . كان له حقل باعه وأتى بثمنة ووضعه عند أرجل الرسل (أع ٤ : ٣٦ و ٣٧ - الرجا الرجوع إلى « برنابا » فى موضعه من « حرف الباء » بالجزء الثانى من « دائرة المعارف الكتابية ») .

يوسى :

اسم عبرى معناه « الرب يعين » وهو :

(١) يوسى بن ألعازار أحد أسلاف الرب يسوع حسب الجسد (لو ٣ : ٢٩)

(٢) يوسى أحد إخوة الرب (مت ١٣ : ٥٥ ، ٢٧ : ٥١ ، مرقس ٦ : ٣ ، ١٥ : ٤٠ و ٤٧)

(٣) يوسى بن مريم أم يعقوب الصغير ، التى كانت إحدى النساء اللواتى وقفن عند الصليب (مت ٢٧ : ٥٦ ، مرقس ١٥ : ٤٠ و ٤٧) ولعله هو نفسه المذكور آنفا (بالبند ٢)

يوشا :

اسم عبرى معناه « عطية الرب » ، وهو يوشا بن أمصيا ، أحد رؤساء عشائر سبط شمعون (١ أخ ٤ : ٣٤ - ٣٨)

يوشافاط :

اسم عبرى معناه « الرب يقضى » ، وهو مختصر اسم « يهوشافاط » وهو :

(١) يوشافاط المثنى ، أحد أبطال الملك داود (١ أخ ١١ : ٢٣) ، ولكنه يذكر فى القائمة المذكورة فى سفر صموئيل الثانى (٢ صم ٢٣) .

(٢) يوشافاط أحد الكهنة الذين كانوا ينفخون بالأبواق أمام تابوت الله عندما نقله داود من بيت عوبيد أدوم إلى الخيمة التى نصبها له فى اورشليم (١ أخ ١٥ : ٢٤) .

يوشب حد :

اسم عبرى معناه « ستكافأ الرحمة » . وهو أحد أبناء زربابل ، ولعله لقب رمزى (١ أخ ٣ : ٢٠) . ويرى البعض أن أبناء زربابل ذكروا فى مجموعتين على أساس أن كل مجموعة من أم مختلفة .

يوشبيا :

اسم عبرى معناه « الساكن مع الرب » ، وهو ابن سرايا من سبط شمعون ، وكان ابنه ياهو أحد الذين ساروا إلى مدخل جدور ، إلى شرقى الوادى ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، وذلك فى أيام حزقيا الملك ، وضربوا المعونيين وسكنوا مكانهم (١ أخ ٤ : ٣٥ - ٤١) .

يوشفيا :

اسم عبرى لعل معناه « الرب يزيد » ، وهو من بنى شلوميت ، وكان ابنه أحد الذين صعدوا مع عزرا من بابل فى أيام الملك ارتحشستا ملك فارس ، ومعه مئة وسبعون من الذكور (عز ٨ : ١ و ١٠)

يوشويا :

اسم عبرى معناه « الرب مساواة » ، وكان هو وأخوه « يريباى » ابنا النعم ، من أبطال جيش داود الملك (١ أخ ١١ : ٤٦) . ولا يذكر فى القائمة المقابلة فى صموئيل الثانى (٢٣) .

يوشيب بشبث :

اسم عبرى معناه « يجلس فى الكرسى » ، ويلقب « بالتحكمونى » (٢ صم ٢٣ : ٨) ، وكان رئيس الأبطال الثلاثين الذين كانوا لداود ، وقد « هز رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة » (٢ صم ٢٣ : ٨) ، ويسمى أيضاً « يشبعام » (١ أخ ١١ : ١١) ، فالرجا الرجوع إلى « يشبعام » فيما سبق من « حرف الياء » بهذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية »

يوشيا :

اسم عبرى لعل معناه « الرب يشفى »

أو « الرب يعضد » ، وهو :

(١) يوشيا الملك :

وهو السادس عشر من ملوك يهوذا بعد انقسام مملكة سليمان . وهو ابن الملك آمون من زوجته « يديدة بنت عداية من بصقة . وقد سبق أن تنبأ بمولده رجل الله الذى أتى من يهوذا فى أيام يربعام بن نباط (١ مل ١٣ : ١ و ٢).

وقد خلف يوشيا أباه أمون على عرش يهوذا ، وهو ابن ثمان سنين ، وملك إحدى وثلاثين سنة فى أورشليم ، وسار فى طريق داود أبيه ، لم يحد يمينا ولا شمالاً (٢ مل ٢٢ : ١ و ٢ ، ٢ أخ ٣٤ : ١) ، وذلك فى نحو ٦٤٠ ق.م.

(أ) القضاء على الأوثان : فى السنة الثامنة من ملكه ، إذ كان بعد فتى ، ابتدأ يطلب إله داود أبيه . وفى السنة الثانية عشرة ، ابتدأ يطهر يهوذا وأورشليم من المرتفعات والسوارى والتماثيل والمسبوكات ، وهدموا أمامه مذابح البعليم وتماثيل الشمس التى عليها ... وكسر السوارى ... ودقها ورشها على قبور الذين ذبحوا لها . وأحرق عظام الكهنة على مذابحهم ، وطهر يهوذا وأورشليم ، ولم يقصر إصلاحاته على يهوذا ، بل امتد بها إلى جزء كبير من إسرائيل (المملكة الشمالية) ، وتمم كل ما سبق أن أبنأ به « رجل الله الذى أتى من يهـــوذا » (١ مل ١٣ : ٢ ، ٢مل ٢٣ : ١ – ٢ ، ٢ أخ ٣٤ : ٣ - ٧)

(ب) ترميم الهيكل : فى السنة الثامنة عشرة من ملك يوشيا ، شرع فى تطهير الهيكل وترميمه ، وأوكل الأشراف على هذا العمل لشافان بن أصليا الكاتب ومعسيا رئيس المدينة ويوآخ بن يهوآحاز المسجل . وقد أدى جميع المشرفين والعمال عملهم بكل أمانة ، حتى إن الموكلين على العمل لم يحاسبوهم عن الفضة المدفوعة لأيديهم (٢ مل ٢٢ : ٣ – ٧ ، ٢ أخ ٣٤ : ٨ – ١٣) .

(ج) العثور على نسخة من الشريعة : فى أثناء القيام بترميم بيت الرب ، اكتشف حلقيا الكاهن العظيم سفر الشريعة فى بيت الرب ، وسلم السفر لشافان الكاتب فقرأه ، وجاء به شافان إلى الملك ، وقرأ فيه شافان أمام الملك ، فلما سمع الملك كلام الشريعة ، مزق ثيابه ، وأرسل عدداً من مشيريه إلى « خلدة النبية » التى قالت لهم . « هكذا قال الرب إله إسرائيل : قولوا للرجل الذى أرسلكم إلىّ : هكذا قال الرب : هأنذا جالب شراً على هذا الموضوع، وعلى سكانه، جميع اللعنات المكتوبة فى السفر.... من أجل أنهم تركونى وأوقدوا لآلهة أخرى لكى يغيظونى بكل أعمال أيديهم ، وينسكب غضبى على هذا الموضع ولا ينطفئ ... وأما ملك يهوذا الذى أرسلكم ... فهكذا تقولون له : ... من أجل أنه قد رق قلبك وتواضعت أمام الله حين سمعت كلامه ... ومزقت ثيابك وبكيت أمامى يقول الرب .... هأنذا أضمك إلى آبائك ... بسلام ، وكل الشر الذى أجلبه على هذا الموضع وسكانه، لا ترى عيناك» (٢ أخ ٣٤ : ١٤ – ٣٨) .

فجمع يوشيا الكهنة واللاويين وكل سكان أورشليم ، وقرأ فى آذانهم كل كلام السفر ، ووقف الملك على منبره ، وقطع عهداً أمام الرب للذهاب وراء الرب ، ولحفظ وصاياه وشهاداته وفرائضه بكل القلب وكل النفس (٢ مل ٢٢ : ٨ – ٢٣ : ٣ ، ٢ أخ ٣٤ : ١٤ – ٣٢) .

ولتأييد هذا العهد ، أمر يوشيا بالاحتفال بعيد الفصح فى موعده كما هو مكتوب فى سفر الشريعة فى اليوم الرابع عشر من الشهر الأول ، وقدم يوشيا غنماً حملاناً وجداءً إلى عدد ثلاثين ألفاً ، وثلاثة آلاف من البقر ، وكذلك تبرع رؤساؤه ، وشووا الفصح بالنار كالمرسوم ، كما عملوا عيد الفطير سبعة أيام ، « ولم يُعمل فصح مثله فى إسرائيل من أيام صموئيل النبى » (٢ أخ ٣٥ : ١ ، ٧ – ٩ و ١٣ – ١٨) .

والسحرة والعرافون والترافيم والأصنام وجميع الرجاسات التى رُئيت فى أرض يهوذا وفى أورشليم ، أبادها يوشيا ليقيم كلام الشريعة المكتوب فى السفر الذى وجده حلقيا الكاهن فى بيت الرب . ولم يكن قبله ملك مثله قد رجع إلى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته حسب كل شريعة موسى . وبعده لم يقم مثله ، « ولكن الرب لم يرجع عن حمو غضبه العظيم ... على يهوذا من أجل جميع الإغاظات التى أغاظه إياها منسى » (٢ مل ٢٣ : ٢١ – ٢٧ ، ٢ أخ ٣٥ : ١ – ١٩) .

(د) موته : بعد ذلك بقليل ، صعد فرعون نخو ملك مصر لمحاربة ملك أشور ، فمر فى طريقه إلى نهر الفرات بأرض يهوذا فاعترض طريقه يوشيا لمقاتلته ، ولم يسمع لكلام نخو من فم الله ، ودارت الدائرة على يوشيا ، إذ أصابه سهم جرحه جرحاً خطيراً ، فأركبه عبيده وجاءوا به إلى أورشليم ودفنوه فى قبره . وأخذ شعب الأرض يهوآحاز بن يوشيا ، ومسحوه ملكاً عوضاً عن أبيه . وقد ناح عليه كل يهوذا وأورشليم ، ورثاه إرميا النبى . وكان جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا فى مراثيهم ، وجعلوها فريضة على إسرائيل . ويذكر كل من النبيين إرميا وصفنيا « يوشيا » فى نبواتهما (٢ مل ٢٣ : ٢٩ و ٣٠ ، ٢ أخ ٣٥ : ٢٠ - ٣٦ : ١ ، إرميا ١ : ٢ و ٣ ، ٣ : ١ ، ١٣ : ١١ .. الخ ، وصف ١ : ١) .

(٢) يوشيا بن صفنيا :

الذى أمر الرب زكريا النبى أن يدخل إلى بيته ويعمل الذهب والفضة التى أخذها من أهل السبى ، تيجاناً يضعها على رأس يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم (زك ٦ : ٩ - ١١) .

يوصاداق :

اسم مختصر « يهو صاداق » فالرجا الرجوع إلى « يهوصاداق » فى موضعه من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

يوطة :

اسم عبرى معناه « منبسط » أو « منحن » ، وهو اسم إحدى مدن اللاويين فى جبال يهوذا (يش ١٥ : ٥٥) ، وتسمى أيضاً « يطة » (يش ٢١ : ١٦) ، (فالرجا الرجوع إلى « يُطة » فى موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ») .

يوعاش :

اسم عبرى معناه « الرب أسرع للنجدة » ، وهو :

(١) يوعاش أحد أبناء باكر بن بنيامين (١ أخ ٦ : ٨).

(٢) يوعاش الذى كان على خزائن الزيت فى أيام الملك داود (١ أخ ٢٧ : ٢٨) .

يوعزر :

اسم عبرى معناه « الرب عون » ، وهو أحد القورحيين الذين انضموا إلى داود وهو فى صقلغ عندما كان مطارداً من الملك شاول (١ أخ ١٢ : ٦) .

يوعيد :

اسم عبرى معناه « الرب شاهد » ، وهو أبو مشلام أبى سلو من بنى بنيامين ، وكان « سلو » أحد الذين اختيروا للسكن فى أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (نح ١١ : ٧) .

يوعيلة :

اسم عبرى قد يعنى « معونة » ، وهو وأخوه زبديا ابنا يروحام من جدور ، كانا بين من جاءوا إلى داود وهو فى صقلغ عندما كان مطارداً من الملك شاول (١ أخ ١٢ : ٧) .

يوقيم :

اسم عبرى مختصر « يهوياقيم » ومعناه «الرب يقيم»، وهو أحد أبناء شيلة بن يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٢) .

يوكابد :

اسم عبرى معناه : « الرب مجدها » ، وهو اسم زوجة عمرام ، وأم مريم وهارون وموسى (عد ٢٦ : ٥٩) . وكانت عمة عمرام (خر ٦ : ٢٠) أى أن عمرام أخذ عمته زوجة له ، فولدت له مريم وهارون وموسى . ولم يكن مثل هذا الزواج محرماً قبل إعطاء الشريعة على جبل سيناء . ونقرأ فى الرسالة إلى العبرانيين : بالإيمان موسى بعد ما وُلد ، أخفاه أبواه ثلاثة أشهر لأنهما رأيا الصبى جميلاً ، ولم يخشيا أمر الملك (عب ١١ : ٢٣) .

يوليوس :

قائد مئة من كتيبة أوغسطس ، تسلم الرسول بولس وأسرى آخرين ، ليذهب بهم إلى رومية ، بعد أن رفع الرسول بولس دعواه إلى قيصر (أع ٢٧ : ١) . وكان يوليوس رجلاً حكيماً رحيماً ، عامل الرسول بولس بلطف ، فأذن له أن يذهب إلى أصدقائه في صيداء ليحصل على عناية منهم (أع ٢٧ : ٣) ولكن لرغبته في أن يصل بأسراه إلى روما في أسرع وقت ، لم يستمع لنصيحة الرسول بولس لقضاء الشتاء في ميناء «الموانى الحسنة» في جزيرة كريت حتى لا يتعرضوا للعواصف العاتية ، فأمر بالإقلاع من الموانى الحسنة ليذهبوا إلى فينكس ليشتوا فيها (أع ٢٧ : ٩ - ١٢) . ولكن بعد قليل هاجت عليهم ريح زوبعية ، فتعرضت السفينة للخطر الشديد ، فلما أراد النوتية أن يهربوا من السفينة، وأنزلوا القارب بحجة أنهم مزمعون أن يمدوا المراسى من المقدم ، قال بولس لقائد المائة والعسكر : إن لم يبق هؤلاء في السفينة فأنتم لا تقدرون أن تنجوا ، فاستجابوا لنصيحة بولس ، وقطع العسكر حبال القارب وتركوه يسقط في البحر (أع ٢٧ : ٣٠ - ٣٢) . ولما بدأت السفينة تتحطم ، « أراد العسكر أن يقتلوا الأسرى لئلا يسبح أحد منهم فيهرب . ولكن قائد المئة ، إذ كان يريد أن يخلص بولس ، منعهم من تنفيذ هذا الرأى ، وأمر أن القادرين على السباحة يرمون أنفسهم أولاً فيخرجون إلى البر وأن الباقين بعضهم على ألواح وبعضهم على قطع من السفينة ، وهكذا حدث أن الجميع نجوا إلى البر » (أع ٢٧ : ٤٢ - ٤٤) . ولما جاءوا إلى رومية ، سلم قائد المئة الأسرى إلى رئيس المعسكر (أع ٢٨ : ١٦) .

يوم :

يستخدم الكتاب المقدس هذه الكلمة ، وهى فى العبرية « يوم » كما فى العربية ، للدلالة على عدة معان :

(١) كثيراً ما تستخدم كلمة « يوم » للدلالة على ساعات النهار من الفجر إلى المساء ، كما فى « ودعا الله النور نهاراً » (تك ١ : ٥ و ١٤ و ١٦ و ١٨ ، ٣ : ٨) . فكلمة « نهار» هى فى العبرية « يوم » .

(٢) تستخدم أيضاً للدلالة على اليوم الكامل من « الليل والنهار » . كما فى «وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً» (تك ١ : ٥ و ٨ و ١٣ ..) . وكان اليوم عند العبرانيين ، يبدأ من غروب الشمس إلى غروبها فى اليوم التالى . ولكن عند شعوب الشرق الأوسط قديماً كان اليوم يبدأ فى أوقات مختلفة ، ينتهى عندها أيضاً . فكان اليونانيون يحذون حذو العبرانيين فى حساب اليوم ، بينما كان البابليون يحسبون اليوم من شروق الشمس إلى شروقها فى اليوم التالى . وكان المصريون ومثلهم الرومانيون يحسبون اليوم من منتصف الليل إلى منتصف الليل التالى ، وهو ما يسير عليه التوقيت حالياً (حيث يبدأ حساب ساعات اليوم ، وهى ٢٤ ساعة - من منتصف الليل إلى منتصف اليوم التالى) .

وكان النهار يبدأ بالصبح ثم الظهر ، ثم المساء (مز ٥٥ : ١٧) . وكان يطلق على هذه الأقسام أحياناً : « الصبح » (أى ٣ : ٩) للدلالة على الفجر ، « وحتى حمى النهار » (١ صم ١١ : ١١) للدلالة على الضحى ، ثم « الظهر » (تك ٤٣ : ١٦) ، و«عند هبوب ريح النهار » للدلالة على « الأصيل » (تك ٣ : ٨) ، ثم « المساء » (راعوث ٢ : ١٧) .

وعبارة « بين العشاءين » (خر ١٦ : ١٢) هى الغسق أى المدة بين غروب الشمس وحلول الظلام .

أما تقسيم اليوم إلى ساعات متتالية ، فلم يستخدم إلا فى زمن المسيح . ولعل أقرب تقسيم لذلك هو ما جاء فى نحميا عن « ربع النهار » (نح ٩ : ٣) . وربما حدث هذا لمقابلة تقسيم الليل - قبيل السبى البابلى - إلى « هزع » .

ولم يطلق العبرانيون أسماء على أيام الأسبوع ، ماعدا يوم السبت (اليوم السابع - يوم الراحة) ، بل كانوا يشيرون إلى اليوم بترتيبه فى أيام الأسبوع : «اليوم الأول» «اليوم الثانى» وهكذا . وظلوا على هذا المنوال حتى عصور العهد الجديد (لو ٢٤ : ١) . وللأهمية البالغة ليوم السبت عند العبرانيين ، كان من أهم الأمور عندهم أن يعرفوا متى يبدأ السبت ، لذلك قرر الفريسيون أن ظهور ثلاث نجوم

بعد غروب الشمس ، وهو الذى يحدد بداية السبت ، كما كانوا يسمون اليوم السابق للسبت بيوم الاستعداد (مت ٢٧ : ٦٢ ، مرقس ١٥ : ٤٢ ، لو ٢٣ : ٥٤ ، يو ١٩ : ٣١ و ٤٢). وكان الليل يُقسَّم إلى هزع : الهزيع الأول ، والهزيع الأوسط ، والصبح . وكان الرومان يقسمون الليل إلى أربعة هزع ، كما يبدو من أعمال الرسل (٢٣ : ٢٣) ، أنهم كانوا يقسمون الليل إلى اثنتى عشرة ساعة .

(٣) كثيراً ما تستخدم أيضاً كلمة « يوم » للدلالة على مدة من الزمن غير محددة ، مثل كل فترة الخليقة (تك ٢ : ٤) (ويمكن الرجوع إلى موضوع الخليقة إلى موضعها فى « حرف الخاء » بالجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية).

« ويوم غضب الله » (أى ٢٠ : ٢٨ ، رو ٢ : ٥) ، « ويوم الضيق » (مز ٢٠ : ١) و« يوم رب الجنود » (إش ٢ : ١٢) ، « ويوم الخلاص » (٢ كو ٦ : ٢) ، « ويوم المسيح » (فى ١ : ٦) .

(٤) وتستخدم كلمة « أيام » (جمع يوم) بمعنى عصر أو زمن ، كما فى «أيام إبراهيم» (تك ٢٦ : ١٨) ، « وأيام نوح » (مت ٢٤ : ٣٧) ، أو للتعبير عن مدة حياة الإنسان ، كما فى « وكانت أيام آدم ... ثمانى مئة سنة » (تك ٥ : ٤) ، « وأطيل أيامك » (١ مل ٣ : ١٤) .

ويقال عن الله السرمدى : « قديم الأيام » (دانيال ٧ : ٩ و ١٣) .

(٥) وكثيراً ما تستخدم أيضاً كلمة « يوم » أو « نهار » مجازياً ، فيقول الرب يسوع : « ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار . يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل » (يو ٩ : ٤) . وكلمة « نهار » (وهى هنا « يوم » فى اليونانية Hemera) تشير إلى الفرصة أو الزمن المتاح للخدمة . ويقول الرسول بولس للمؤمنين : « جميعكم أبناء نور وأبناء نهار » (وهى أيضاً « يوم » Hemera فى اليونانية) بالمقارنة مع الذين من « ليل وظلمة » (١ تس ٥ : ٥) . وعندما يقول الرسول بولس : « قد تناهى الليل وتقارب النهار » (وهى أيضاً « يوم » فى اليونانية ، رو١٣ : ١٢) ، فهو يعنى « بالنهار » « يوم الخلاص » الأبدى حيث النهار الدائم (رؤ ٢١ : ٢٥) .

وبالنسبة للمؤمنين - فى العهد الجديد - فإن الفترة من مجىء المسيح فى الجسد ليصلب ، ومجيئه الثانى ، يسمى « يوم الخلاص » (٢ كو ٦ : ٢) ، وهو زمن النعمة ، والخلاص بالإيمان بالرب يسوع . وهو « نهار العمل » (يو ٩ : ٤ ، ١١ : ٩ ، رو ١٣ : ١٢ و ١٣) .

يوم الدينونة ، يوم الرب :

وهو الختام المنتظر لملكوت الله ، وكثيراً ما ينظر إليه على أنه التدخل الإلهى المنتظر فى لحظة تاريخية معينة .

(أ) فى العهد القديم :

كان العبرانيون يعتقدون أن الرب (يهوه) هو « إله رحمة » و « إله عدل » فى نفس الوقت ، يجازى الناس بالعدل ، فيمنح الخلاص للأبرار ، ويوقع الدينونة بالأشرار. فقد شاهدوا معاملات الله العادلة ، على مدى قرون طويلة، فهو لم يعاقب أعداء شعبه فحسب فى زمن دخولهم إلى أرض كنعان ، وفى زمن داود مثلاً ، ولكنه أيضاً عاقب ارتداد شعبه ، بسبى الأسباط العشرة أولا إلى أشور ، ثم سبى السبطين الآخرين بعد ذلك إلى بابل .

وفى أيام الأنبياء المتأخرين ، عندما تجاهل شعب الله المختار شريعته وساروا على نهج الكنعانيين فى ارتكاب المظالم والآثام ، حذرهم أولئك الأنبياء من « يوم الرب » القادم الذى سيكون « يوم قضاء » (دينونة) على البعض ، « ويوم خلاص » لآخرين . وكثيراً ما شدد الأنبياء على جوانب القضاء والدينونة . فيوئيل (نبى القرن التاسع قبل الميلاد على الأرجح) يقول عنه : « يوم الرب عظيم ومخوف جداً ، فمن يطيقه ؟ » (يؤ ٢ : ١١) ، فهو يوم تغييرات كونية (يؤ ٣ : ١٥) ، ويوم دينونة للأمم المحيطة بشعبه . وكذلك عاموس النبى (من القرن الثامن قبل الميلاد) رآه « يوم ظلام وقتام ، ويوم كوارث غير مسبوقة » (عا ٥ : ١٨ - ٢٠) ، وذلك فى سياق حديثه عن دينونة أثرياء السامرة (ارجع أيضاً إلى يوئيل ٢ : ١٢ - ١٤) .

وبعد سبى المملكة الشمالية ، وبخ إشعياء (من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد) المملكة الجنوبية (يهوذا) على عبادة الأوثان ، وأنبأهم بدينونة الله العادلة للمتكبرين

والمتشامخين (إش ٢ : ١١ و ١٧ ، ١٢ : ٦ و ٩) . ثم جاء صفنيا (فى نحو ٦١٥ ق .م . ، ويسمى أحياناً «نبى يوم الرب ») وردد نفس الرسالة الصارمة للأنبياء السابقين ، ولكنه وسَّع مجالها لتشمل كل الشعوب وليس « يهوذا » وحدها (صف ١ : ١٤ - ٨ ، ٢ : ٤ - ١٥) .

ومع أن الجانب الأكبر من هذه النبوات يركز على الدينونة ، فهناك نغمة من نغمات التعزية ، فمع أن يوئيل يهدد ، فإنه أيضاً يعلن أن الرب « ملجأ لشعبه » (يؤ ٣ : ١٦ و ١٧) . ويشير زكريا النبى ، بكل وضوح إلى عناية الله بشعبه وحمايته لهم (زك ١٢ - ١٤) . ولذلك فإن الأمناء ، وبخاصة المضطهدين ، ينتظرون بشوق يوم الرب الذى سينصفهم .

(ب) فى العهد الجديد :

يواصل العهد الجديد هذه الرسالة المزدوجة ، من الرجاء والدينونة ، ويربط يوم الرب المذكور فى العهد القديم ، بمجيء المسيا . ولعل هذا الربط مما أشارت إليه نبوة ملاخى (٣ : ١ وما بعده) . وقد ميَّز العهد الجديد بين مجيء المسيح المرة الأولى ، عند التجسد ، ومجيئه الثانى . ففى « يوم يسوع المسيح » (فى ١ : ٦ و ١٠) أو « يوم المسيح » (فى ٢ : ١٦) أو « يوم الرب يسوع » (٢ كو ١ : ١٤) أو « يوم ربنا يسوع المسيح » (١ كو ٥ : ٥)، أو « اليوم » فقط (١ كو ٣ : ١٣) . الذى فيه سينزل الرب يسوع المسيح من السماء ليدين الأحياء والأموات (أع ١٠ : ٤٢ ، ٢ تى ٤ : ١ ، ١بط ٤ : ٥) ، ويحقق للمؤمنين - الذين ينتظرونه بشوق - الخلاص النهائى الكامل والحياة الأبدية (أع ٢ : ٢١ ، رو ٢ : ٧).

وإن كان العهد الجديد يقدم للمؤمنين رسالة رجاء مبارك ، فإنه يقدم أيضاً لغير التائبين تحذيراً واضحاً من الدينونة ، فيقول الرسول بولس : « لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب ، تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة ... » (رو ٢ : ٥ - ١١) ، « لأن اليوم سيبينه ، لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو » (١ كو ٣ : ١٣ - ١٥) .

كما يتكلم يهوذا عن دينونة اليوم العظيم (يه ٦ -١٥)، ويقتبس الرسول بطرس نبوة يوئيل عن التغيرات الكونية التى ستحدث قبيل مجيء « يوم الرب العظيم الشهير » (أع ٢ : ١٩ و ٢٠ ، يؤ ٢ : ٣٠ و ٣١) . فيوم الرب هو مجئ الرب مع جميع قديسيه (١ تس ٣ : ١٣) .

أما عن يوم الرب (رؤ ١ : ١٠) ، فالرجا الرجوع إلى ما جاء عنه فى « يوم الرب » فى موضعه من «حرف الراء» (الرب) الجزء الرابع منه)

يوم المسيح :

ويرد بعدد من المرادفات ، فهو : « يوم ربنا يسوع المسيح » (١ كو ١ : ٨) ، و « يوم الرب يسوع » (١ كو ٥ : ٥ ، ٢ كو ١ : ١٤) ، و« يوم يسوع المسيح » (فى ١ : ٦ و ١٠) و« يوم المسيح » (فى ٢ : ١٦) . وهو يشير إلى لحظة أكثر منه إلى فترة من الزمن ، وهى لحظة ملاقاة المؤمنين للرب فى الهواء (١ تس ٤ : ١٧) . إنها لحظة حاسمة تنتهى عندها غربة الكنيسة ، وتتحد مع ربها وعريسها السماوى ، فيوم المسيح يختص أساساً بالمؤمنين به ، وليس بسواهم ، ويرتبط بالبركة لا بالدينونة التى يرتبط بها « يوم الرب » .

يوم الله :

لا يذكر هذا اليوم إلا الرسول بطرس حيث يقول : « منتظرين وطالبين سرعة مجئ يوم الرب » (وهى فى أقدم النسخ وأصحها : « يوم الله ») الذى به تنحل السموات ملتهبة ، والعناصر محترقة تذوب » (١ بط ٣ : ١٢) فهو يوم الأبدية عندما « يكون الله الكل فى الكل » (١ كو ١٥ : ٢٨) .

يوم مديان :

يقول إشعياء النبى : لأن نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مسخره ، كسرتهن كما فى يوم مديان » (إش ٩ : ٤ ، ١٠ : ٢٦ ، مز ٨٣ : ٩) . وهو اليوم الذى هزم فيه بنو إسرائيل بقيادة جدعون المديانيين وقتلوا ملكيهما زبح وصلمناع (قض ٧ ، ٨).

يوم يزرعيل :

يقول هوشع النبى : لأن يوم يزرعيل عظيم » (هو ١ : ١١) ، والأرجح أن المقصود « بيوم يزرعيل » هو اليوم الذى جاء فيه ياهو بن نمشى إلى يزرعيل وقتل يورام (ابن أخآب) ملك إسرائيل ، وأخزيا ملك يهوذا ، ثم إيزابل امرأة أخآب ، وهكذا نفَّذ ياهو قضاء الرب على بيت أخآب لقتله نابوت اليزرعيلى واغتصاب كرمه (٢ مل ٩ : ١١ - ٣٧) ويمكن الرجوع إلى « يزرعيل » فى موضعها من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

يونا :

الصيغة اليونانية لاسم « يونان » ، ومعناه حمامة ، أو هو اختصار لاسم « يوحنا » ، وهو أبو سمعان بطرس ابن يونا (مت ١٦ : ١٧ ، يو ١ : ١٢ ، ١١ : ١٥ - ١٧) .

يوناثان :

اسم عبرى معناه « الرب أعطى » ، وهو :

(١) يوناثان الابن الأكبر لشاول الملك ، وكان الوارث المنتظر للعرش :

(أ) **نجاحه العسكرى** : لقد أثبت يوناثان جدارته فى خدمة أبيه ، فأول ما يرد ذكره ، نراه قائداً على رأس ألف من الجنود فى جبعة بنيامين . بينما كان أبوه على رأس ألفين من المقاتلين فى مخماس (١ صم ١٣ : ٢) . وقد بادر يوناثان بالعمل بأن ضرب نصب الفلسطينيين فى جبع (١ صم ١٣ : ٣) ، فأخذ الفلسطينيين على غرة ، مما أثار غضبهم ، فحشدوا قواتهم لمحاربة إسرائيل (١ صم ١٣ : ٥) ، « فاجتمع الشعب وراء شاول إلى الجلجال » (١ صم ١٣ : ٤) . ولكن غالبية الشعب اختبأوا فى المغاير والغياض والكهوف والآبار ، وهرب البعض إلى ما وراء الأردن (١ صم ١٣ : ٦ و ٧) ، مما اضطر معه شاول إلى الرجوع من مخماش ، فكانت قوات شاول جميعها فى جبع . وعندها قرر يوناثان وحامل سلاحه أن يختبروا دفاعات الفلسطينيين (١ صم ١٤ : ١) ، ولا يذكر الكتاب كم من الوقت مضى بدون قتال ، ولكن شاول ظل سبعة أيام فى انتظار مجيء صموئيل (١٣ : ٨) . وأرسل الفلسطينيون ثلاث جماعات من الغزاة إلى الشمال والغرب والشرق . ولعل ذلك كان لإزعاج أسباط بنى إسرائيل ، وتشتيت قوات شاول قبل أن يستعد تماماً للمواجهة (١ صم ١٣ : ١٧ و ١٨) . فعبر يوناثان وادياً عميقاً بين سن صخرة بوصيص وسن صخرة سنة ، ما بين مخماس وجبع (١ صم ١٤ : ٤ و ٥) ، وتأكد يوناثان من دعوة حفظة الفلسطينيين له بالتقدم إليهم ، فهجم على معسكر الفلسطينيين وقتل نحو عشرين رجلاً منهم (١ صم ١٤ : ٨ - ١٤) . وقد نبه الاضطراب الذى حدث بمعسكر الفلسطينيين شاول وقواته التى كانت تتكون من ستمائه رجل ، وانضم إليهم العبرانيون الذين كانوا أسرى مع الفلسطينيين ، وكذلك جميع رجال إسرائيل الذين كانوا قد اختبأوا فى جبل أفرايم ، وهجم الجميع على الفلسطينيين ، فهربوا أمامهم . « فخلص الرب إسرائيل فى ذلك اليوم » (١ صم ١٤ : ٢٣) .

وفى أثناء القتال ، حلَّف شاول الشعب ألا يأكل أحد منهم شيئاً إلى المساء حتى ينتقم من أعدائه (١ صم ١٤ : ٢٤) ، ولم يكن يوناثان يعلم بهذا القسم ، فأكل شيئاً من العسل وجده فى طريقه (١ صم ١٤ : ٢٧) . واكتشفت خطية يوناثان ، وأراد أبوه أن يقتله تنفيذاً للحلف ، ولكن الشعب افتداه (١ صم ١٤ : ٤٥) .

(ب) **صداقته لداود** : مع أن شاول ظل فى حروب متواصلة مع موآب وعمون وأدوم وملوك صوبة والفلسطينيين ، فإنه لا يذكر شئ آخر عن أعمال يوناثان الحربية ، إلى أن قُتل مع أبيه وأخويه أبيناداب وملكيشوع ، فى موقعة جبل جلبوع (١ صم ٣١ : ١ - ٤) . ولكن بدت أصالة يوناثان فى مجال آخر ، مجال الصراع على السلطة بين أبيه شاول وداود . فقد تقابل يوناثان مع داود بعد نجاح داود فى قتل جليات ، وأحبه كنفسه (١صم ١٨:١) . ولقد بلغت صداقته لداود ذروة لم تبلغها صداقة أخرى ، ولم يكن فى ذلك أى مكسب له ، بل بالحرى خسارة كل شئ . ويسجل الكتاب ثلاثة عهود قطعها الاثنان معاً : ففى أول مقابلة قطع يوناثان عهداً مع داود لأنه أحبه

كنفسه ، وخلع جبته وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته (١ صم ١٨ : ٣ و ٤) . ثم عندما اشتد العداء بين شاول وداود بسبب نجاح داود حربياً وتزايد شهرته ، تدخل يوناثان وأقنع أباه بسلامة موقف داود ، فسمع شاول ليوناثان وحلف أنه لن يقتل داود (١ صم ١٩ : ١ - ٦) . ولكن ثبت أن شاول لم يكن مخلصاً فى وعده بعدم قتل داود ، إذ انتهز فرصة وجود داود أمامه ، وحاول أن يطعنه بالرمح ، ولكنه فر من أمامه ونجا . وهكذا عرف يوناثان حقيقة نية شاول أبيه من نحو داود ، وقطع عهداً مرة ثانية مع داود (١ صم ٢٠ : ١٤ - ١٧) وقد حفظ داود هذا العهد (ارجع إلى ٢ صم ٩).

ولما بدأ شاول فى مطاردة داود فى برية زيف ، ذهب يوناثان إليه فى البرية ، وشدد يده بالله قائلاً له : إنه لابد أن يملك على إسرائيل ويكون هو ثانيا له ، وقطع كلاهما عهداً لثالث مرة أمام الرب (١ صم ٢٣ : ١٥ - ١٨)

(ج) مقتل يوناثان : ظل يوناثان - رغم وضعه الحرج بالنسبة لأبيه - وفياً لداود ، إلى أن سقط قتيلاً مع أبيه وأخويه فى موقعة جبل جلبوع . وقد قام سكان يابيش جلعاد بأخذ أجساد شاول وبنيه الثلاثة ، عن سور بيت شان ، وجاءوا بها إلى يابيش ودفنوها تحت الأثلة فى يابيش (١ صم ٣١ : ١١ - ١٣) . وبعد ذلك نقل داود عظام شاول ويوناثان ، ودفنها فى قبر قيس فى صيلع فى أرض بنيامين (٢ صم ٢١ : ١٢ -١٤) .

(د) نريته :

لم يترك يوناثان وراءه سوى ابن واحد هو «مفيبوشت» (٢ صم ٤ : ٤) أو « مريبعل » (١ أخ ٨ : ٣٤) ، وأختين هما : ميرب وميكال (١ صم ١٤ : ٩) ، وأخ واحد هو « إشبوشت » (٢ صم ٢ : ٨) أو « إشبعل » (١ أخ ٨ : ٣٣) ، وقد أحسن داود إلى مفيبوشت من أجل يوناثان أبيه (يمكن الرجوع إلى « مفيبوشت » فى موضعه من حرف الميم بالجزء السابع من « دائرة المعارف الكتابية ») .

(٢) يوناثان بن أبياثار الكاهن (٢ صم ١٥ : ٢٧). وقد قام هو وأخيمعص بن صادوق الكاهن ، بنقل أخبار أبشالوم إلى داود ، فقد انتظر الشابان فى عين جدى (٢ صم ١٧ : ١٧) لتأتى إليهما الجارية بأخبار أبشالوم حتى ينقلاها إلى داود فى معابر الأردن . وعندما أعلن أدونيا نفسه ملكاً خلفاً لأبيه داود ، جاء يوناثان لأدونيا والمحتفلين معه قائلاً بأن « سيدنا الملك داود قد ملَّك سليمان » (١ مل ١ : ٤٢ - ٤٥) .

(٣) يوناثان بن شمعى أخى داود (٢ صم ٢١ : ٢١) أو يهوناثان بن شمعا (١ أخ ٢٠ : ٧) الذى قتل جباراً من جت ، من أولاد رافا ، كان أغش (له ستة أصابع فى كل يد وفى كل رجل) .

(٤) يوناثان من بنى ياشن (٢ صم ٢٣ : ٣٢) ، ويسمى أيضاً يوناثان بن شاجاى الهرارى من بنى هاشم الجزونى (١ أخ ١١ : ٣٤) ، وأحد أبطال داود الثلاثين .

(٥) يوناثان أحد ابنى ياداع أخى شماى وأخو يثر ، وأبو فالت و زازا ، وهومن بنى يرحمئيل بكر حصرون (١ أخ ٢ : ٢٥ - ٣٣) .

(٦) يوناثان الكاتب فى زمن صدقيا الملك . وقد وضع الرؤساء إرميا النبى فى بيت السجن فى بيت يوناثان الكاتب ، لأنهم جعلوه بيت السجن (إرميا ٣٧ : ١٥ و ٢٠ ، ٣٨ : ٢٦) .

(٧) يوناثان بن قاريح : أحد رؤساء الجيوش ، الذى جاء مع أخيه يوحانان وآخرين ، إلى المصفاة ، إلى جدليا بن أخيقام الذى أقامه ملك بابل والياً على يهوذا ، بعد سقوط أورشليم فى ٥٨٦ ق. م . (ارميا ٤٠ : ٨) . ولا يذكر اسم يوناثان مع يوحانان (فى ٢ مل ٢٥ : ٢٣) وكذلك لا يذكر فى السبعينية ، مما يرى معه بعض المفسرين أن يوناثان ويوحانان اسمان لشخص واحد .

(٨) يوناثان من بنى عادين ، وأبو عابد الذى كان على رأس خمسين من الذكور ، عادوا من السبى البابلى فى أيام ارتحشستا الملك مع عزرا الكاتب (عز ٨ : ٦) .

(٩) يوناثان بن عسائيل ، الذى قام مع يخزيا بن تقوة على حصر من تزوجوا بنساء غريبة ، بعد العودة من السبى البابلى ، بناء على أمر عزرا الكاتب(عز ١٠ : ١٥) .

(١٠) يوناثان بن يوياداع وأبو يدوع (الذى كان

رئيساً للكهنة فى أيام الإسكندر الأكبر كما يذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودى) . ويسمى يوناثان هذا أيضاً يوحانان (نح ١٢ : ١١ و ١٢) .

(١١) يوناثان من نسل مليكو ، وكان كاهناً فى أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح ١٢ : ١٤) .

(١٢) يوناثان بن شمعيا ، من بنى آساف ، وأبو زكريا الكاهن الذى اشترك فى الضرب بالأبواق عند تدشين سور أورشليم فى أيام نحميا (نح ١٢ : ٣٥) .

(الرجا الرجوع أيضاً إلى « يهوناثان » فى موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية) .

(١٣) يوناثان الملقب بأفوس ، أحد أبناء متتيا ، وأخو يهوذا المكابى (١ مك ٢ : ٥) . وقد خلف أخاه يهوذا فى الحرب ضد السلوقيين . ومع أنه لم يكن قائداً حربياً محنكاً مثل أخيه يهوذا ، إلا أنه أبدى حنكة دبلوماسية . وبعد مقتل يهوذا ، اختاره رؤساء يهوذا خلفاً لأخيه .

(١٤) يوناثان بن أبشالوم ، الذى وجهه سمعان المكابى إلى يافا فى عدد واف من الجيش ، فطرد الذين كانوا فيها وأقام هناك (١ مك ١٣ : ١١) .

(١٥) يوناثان الكاهن الذى قاد الصلوات عند تدشين الهيكل فى عهد المكابيين (٢ مك ٢ : ٢٣) .

يوناداب :

اسم عبرى ، مختصر « يهوناداب » ، ومعناه « الرب كريم » ، وهو :

(١) يوناداب بن شمعى ، أخى داود الملك (٢ صم ١٣ : ٣ و ٥) وصديق أمنون بكر داود ، وهو الذى رسم لأمنون خطة استدراج ثامار أخت أبشالوم إلى مخدعه ، حيث اغتصبها (٢ صم ١٣ : ١ - ٢٠) . كما أنه عندما قتل أبشالوم أمنون لأجل اذلاله لاخته ثامار ، وجاءت الأخبار لداود بأن أبشالوم قد قتل جميع بنى الملك ، فمزق الملك ثيابه ،اضطجع على الأرض ، قال له يوناداب : « لا تظن سيدى أنهم قتلوا جميع الفتيان بنى الملك ، إنما أمنون وحده مات ، لأن ذلك قد وضع عند أبشالوم منذ يوم أذل ثامار أخته » (٢ صم ١٣ : ٣٠ - ٣٣) .

(٢) يوناداب بن ركاب

ويدعى أيضاً « يهوناداب » فالرجا الرجوع إليه فى موضعه من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

يونان :

اسم عبرى معناه « حمامة » وهو ابن أمتاى ، وأحد أنبياء إسرائيل (يونا ١ : ١) . وكان من مدينة جت حافر فى سبط زبولون (٢ مل ١٤ : ٢٥) . ويذكر سفر الملوك الثانى أن يونان قد تنبأ بأن يربعام بن يهوآش ، ملك إسرائيل سيرد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة (خليج العقبة) .

ورغم أن عصر يربعام الثانى كان عصر ازدهار سياسى ، إلا إنه كان عصر انحطاط روحى ، لأن يربعام عمل الشر فى عينى الرب ، « لم يحد عن شئ من خطايا يربعام بن نباط الذى جعل إسرائيل يخطئ » (٢ مل ١٤ : ٢٤) ، فإن يونان تمسك بوطنيته بغيرة شديدة حتى إنه لم يشأ أن يلبى دعوة الرب له للذهاب إلى نينوى لإنذار أهلها ، لأن شرهم قد صعد أمام الرب ، لأنه كان يعلم أن أشور هى الآلة التى سيستخدمها الرب لعقاب أمته إسرائيل . فالنبى الذى أرسله الرب إلى يربعام ليؤكد له نجاحه فى استعادة تخوم مملكته ، هو النبى الذى أرسله الله إلى نينوى لإنذارها بالخراب ، لعلها تتوب .

ومن عجب أن النبى الذى كان شديد التعصب لقوميته (يونا ١ : ٩) ، هو نفسه النبى الذى أختاره الرب ليرسله إلى أمة معادية لشعبه . كما أن سفر يونان يبدو فريداً بين أسفار الأنبياء إذ إنه سفر تاريخى أكثر منه نبوى ، فلم تكن النبوة التى كلفه بها الرب سوى خمس كلمات (فى العبرية كما هى فى العربية) « بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى » (يونا ٣ : ٤) .

يونان - سفر يونان :

وهو خامس سفر من أسفار الأنبياء الصغار الاثنى عشر ، وهو كما سبقت الإشارة سفر تاريخى أكثر منه نبوى ، فهو يروى ما حدث ليونان بعد عصيانه أمر الرب له

بالذهاب إلى نينوى لتحذير أهلها . والأحداث الغريبة الكثيرة المسجلة فى هذا السفر ، جعلته موضوعاً للعديد من التفسيرات المتباينة .

أولاً - الكاتب :

ينسب التقليد اليهودى كتابة السفر إلى يونان النبى نفسه ، الذى تنبأ فى أيام يربعام الثانى ملك إسرائيل (٢ مل ١٤ : ٢٥) .

ويتضح من السفر أن يونان كان يهودياً شديد التعصب ليهوديته ، مما أدى به إلى عصيان أمر الله له بالذهاب إلى نينوى لتحذير أهلها ، إذ لم يشأ أن تلك المدينة - عاصمة أشور المعادية لشعب الله - تتوب ، فيصفح عنها الله وتحظى بغفرانه ، وهو الأمر الذى وبخه الله عليه بشدة (يونا ٤ : ٦ - ١١) .

وقد استخدم الرب يسوع ما حدث ليونان وأهل نينوى درساً وآية لجيله ، فالثلاثة أيام والثلاث ليال التى مكثها يونان فى بطن الحوت ،كانت مثالاً لموت الرب ودفنه وقيامته فى اليوم الثالث (مت ١٢ : ٣٨ - ٤١) . كما استخدم تجاوب أهل نينوى مع مناداة يونان ، وتوبتهم ، درساً لتوبيخ الذين لم يؤمنوا به (لو ١١ : ٣٢) .

ثانياً - أصالة السفر :

كما سبق القول ، أدت الأحداث العجيبة المسجلة فى سفر يونان إلى تباين الآراء حول طبيعة السفر ، وذلك ليس فقط لحادث ابتلاع الحوت ليونان وبقائه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ حيّاً فى بطن الحوت ، ولكن أيضاً لما جاء به عن توبة أهل نينوى (يونا ٣ : ٥) .

ولقد دافع عن تاريخية السفر كثيرون من أبرز علماء الكتاب المقدس ، وحجتهم القاطعة فى الرد على من ينكرون تاريخيته ، هو استشهاد الرب يسوع بما جاء به . ويستند من ينكرون تاريخيته ، إلى ما يأتى :

أ - استخدم عبارة « ملك نينوى » (٣ : ٨) فلم تكن نينوى دولة ، بل عاصمة للدولة ، والمنتظر من معاصر للأحداث أن يقول : « ملك أشور » .

ب - استخدام الفعل الماضى فى وصف اتساع المدينة: « أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام (٣ : ٣) ، مما يبدو معه أن السفر كُتب بعد مدة طويلة من الأحداث المذكورة فيه .

جـ - يوصف اتساع المدينة بعبارات فيها نوع من المغالاة (٣ : ٣).

هـ - إن توبة أهل نينوى ينقصها الدليل التاريخى .

و - من غير المحتمل أن يظل كائن بشرى فى بطن الحوت كل هذه المدة سليماً .

وبالنسبة لعبارة « ملك نينوى » ، فهناك عبارات مشابهة فى العهد القديم ، فيقال عن « أخآب » ملك إسرائيل ، « ملك السامرة » (١ مل ٢١ : ١) ، وعن بنهدد ملك أرام « ملك دمشق » (٢ أخ ٢٤ : ٢٣) ، فليس بغريب أن يقال عن ملك أشور ، إنه « ملك نينوى » .

أما استخدام الفعل الماضى فى وصف اتساع المدينة ، فلا يدل على شيء إلا على أن النبى يذكر ما كانت عليه عندما كان هو فيها قبل كتابته للسفر .

ووصف المدينة بأنها كانت مسيرة ثلاثة أيام ، ليس فيه شئ من المغالاة ، بل هو وصف لما كان يستلزمه قطع كل أجزاء المدينة وضواحيها للمناداة لكل أهلها .

أما توبة أهل نينوى ، فلا تعنى أن كل سكانها قد آمنوا « بيهوه » إله إسرائيل ، فهو يصف أن توبتهم كانت عن رهبة من التهديد بخراب المدينة (يونا ٣ : ٤) . وبينما لا يسجل التاريخ العالمى هذه الحادثة ، فهناك ما يدل على امكانية حدوث ذلك ، ففى العقد السابق (٧٦٥-٧٢٩ ق.م) شاهدت نينوى كسوفاً كليا للشمس ، كما اجتاحها وباءان خطيران ، مما جعل الأهالى على استعداد لتوقع مثل هذه الأخطار ، وبخاصة أنهم لابد قد عرفوا ما حدث من معجزات مع النبى الذى جاء لإنذارهم بالخطر الذى يتهددهم ، مع ملاحظة أن أحد ملوك أشور ، وهو هدد نيرارى الثالث ، قد أمر بقصر الصلاة على إله واحد ، هو الإله « نبو » وإذا كان يونان قد عاصر حكم نيرارى الثالث هذا (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م.) ، فمن المحتمل أن عقيدة التوحيد اليهودية التى كان يمثلها يونان ، قد وجدت جواً أكثر ملاءمة مما فى مجتمع وثنى متعدد الآلهة .

أما الحادث الذى يخلق أعظم صعوبة ، فهو حياة يونان

فى بطن الحوت ، إذ كثيراً ما يقال إن بلعوم الحوت لا يتسع لمرور جسم فى حجم الإنسان ، كما أن الحيتان لا تعيش عادة فى البحر المتوسط ، ولكن الكلمة العبرية «داج» (dag)المترجمة « حوتاً » تعنى سمكة كبيرة ، وقد ترجمت نفس الكلمة مراراً عديدة فى العهد القديم «سمكة» دون تحديد لنوعها (انظر مثلاً تك ٩ : ٢ ، عد ١١ : ٢٢ ، ١ مل ٤ : ٣٣ ، ٢ أخ ٣٣ : ١٤ .. الخ) . الأرجح أن السمكة الكبيرة التى ابتلعت يونان كانت من نوع سمك « القرش » التى تعيش فى البحر المتوسط ، كثيراً ما وُجدت جثث بشر فى بطون هذا النوع من الأسماك ، وعلاوة على ذلك ، فإن الأمر مع يونان كان معجزة إلهية ، وهل يستحيل على الرب شيء ؟

أما مشاركة البهائم والمواشى فى الصوم مع الناس (يونان ٣ : ٧ و ٨) فأمر له نظائر فى التاريخ ، فقد سجل هيرودوت المؤرخ الشهير ، حالة مماثلة فى تاريخ الامبراطورية الفارسية .

ثالثاً - آية النبى : هناك تفسيرات عديدة « لآية يونان النبى » (مت ١٢ : ٣٩) ، فيقول « كيل » (Keil) كانت ارسالية يونان حقيقة لها أهمية رمزية بالغة ، فلم يكن الهدف منها هو إثارة إسرائيل ، من جهة موقع العالم الأممى بالنسبة لملكوت الله فحسب ، بل أيضاً لترمز إلى تبنِّى أمثال أولئك الوثنيين فى المستقبل عندما يقبلون كلمة الله ، وينالون نصيبهم فى الخلاص المعد فى إسرائيل لكل الأمم . ويقول « هودون » (Whedon) : إن ربنا يسوع المسيح فى رفضه أن يعمل آية أمام الكتبة والفريسيين ، أعطاهم « آية يونان النبى » نبوة عن دفنه فى القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ، مثلما كان يونان فى بطن الحوت . وهذا القول فى ذاته كان معجزة ، لأنه « علم بالمستقبل » ، وكان فى ذلك برهان على أنه المسيا .

رابعاً : وضع السفر :

أ - يوضع سفر يونان بين أسفار الأنبياء الصغار ، ويبدو فريداً بينها ، حيث أنه ليس مجموعة من النبوات كباقى الأسفار النبوية ، بل بالحرى هو قصة إرساليته إلى نينوى ، وما تشير إليه من أن نعمة الله غير مقصورة على شعب إسرائيل بل تمتد إلى الأمم . وقد وضع السفر بين الأسفار النبوية لأن خدمة يونان واختباراته الفريدة كانت صورة نبوية لموت الرب يسوع ودفنه وقيامته ، وما نتج عن ذلك من بركة للأمم .

ب - ينظر النقاد بصفة عامة إلى يونان على أنه أسطورة أو أقصوصة رمزية ، ولكنه فى حقيقته تاريخ ، وليس ثمة أساس لرفض ذلك أو لاعتباره اسطورة أو خرافة ، فالمعجزات فى سفر يونان شبيهة بالمعجزات الكثيرة التى تذخر بها سائر أسفار الكتاب المقدس ، وبخاصة أسفار موسى الخمسة ، فالنوء ، وابتلاع الحوت ليونان ، وخروجه من بطن الحوت حياً ، وتوبة أهل نينوى ، وسرعة نمو اليقطينة ، ليست بأشد غرابة من شق البحر الأحمر ، وعمود السحاب والنار ، والمن من السماء ، والماء من صخرة الصوان وإقامة الموتى ، وبخاصة قيامة الرب يسوع ، التى كان اختبار يونان رمزاً لها (مت ١٢ : ٣٩ و ٤١ ، لو ١١ : ٢٩ - ٣٢) . فالسفر لاشك فى تاريخيته ، فليس فيه ما ينفى ذلك . والزعم بأن ما قاله الرب يسوع عن يونان ، ليس دليلاً على تاريخية السفر ، إنما هو زعم باطل ، فقدماء اليهود (كما يذكر يوسيفوس) كانوا يؤمنون بتاريخية سفر يونان والتقليدان اليهودى والمسيحى يؤيدان نفس الرأى . ولكن مع أن السفر سفر تاريخى ، فإنه أيضاً أكثر من تاريخ ، فوضعه بين أسفار الأنبياء الاثنى عشر ، إنما هو على أساس أنه تاريخ نبوى رمزى ، وجوانبه النبوية متعددة ، ففى جانب منه ، فإن يونان فى خدمته واختباره - كما سبقت الإشارة - يرمز إلى الرب يسوع المسيح فى موته ودفنه وقيامته ، وفتح باب الخلاص للجميع (بما فيهم الأمم) . كما يرى البعض فيه صورة نبوية لاختبار شعب الله القديم منذ ٧٠ م ، وفى المستقبل أيضاً فى زمن الضيقة (يمكن الرجوع إلى دانيال١٢ : ١، رو ١١ : ٢٥ و ٢٦ ، زك ٨ : ٧ - ٢٣) .

خامساً : موجز السفر :

(أ) دعوة النبى للمرة الأولى وعصيانه (١ : ١ - ٢: ١٠).

١ - الأمر الإلهى ، ومحاولته الهروب (١ : ١ - ٣) .

٢ - النوء (١ : ٤ - ٧).

٣ - اعترافه (١ : ٨ - ١٢) .

٤ - طرح النبى فى البحر .

٥ - صلاته ونجاته (٢ : ١ - ١٠).

(ب) دعوته للمرة الثانية وطاعته (٣ : ١ - ٤ : ١١).

١ - ذهابه إلى نينوى (٣ : ١ - ٤)

٢ - توبة أهل نينوى (٣ : ٥ - ٩)

٣ - نجاة المدينة (٣ : ١٠)

٤ - غضب يونان (٤ : ١ - ٤)

٥ - توبيخ الرب له (٤ : ٥ - ١١) .

(جـ) وحدة السفر :

يرفض بعض النقاد المزمور الوارد فى الأصحاح الثاني . ولكن إذا أُستبعد هذا المزمور ، فإن السفر يفقد سياقه . فمن الواضح أن السفر ينقسم إلى قسمين ، والقسم الأول يشمل الأصحاحين الأول والثانى ، والقسم الثانى يشمل الأصحاحين الثالث والرابع . كما نلاحظ أن ١ : ١ - ٣ أ يطابق عملياً ٣ : ١ - ٣ أ ، كما أن ٢ : ١ ، ٤ : ٢ يذكران أن يونان « صلى إلى الرب ، وكانت إحدى الصلاتين شكوى للرب ، والثانية ترنيمة شكر. كما أن استبعاد ٢ : ٢ - ٩ يهدم السياق الأساسى للسفر .

يقول النقاد إن ٢ : ١ يقول إن يونان « صلى » ، ولكن ما يلى ذلك ليس صلاة ، بل ترنيمة شكر وحمد للنجاة ، ولكن هذا النقد لا أساس له ، لأن الشكر هو لب الصلاة . كما يقول النقاد إن ترنيمة الشكر على النجاة جاءت سابقة للنجاة نفسها إذ لا يذكر أن الحوت قذف يونان إلى البحر إلا فى العدد العاشر . ويقول أحدهم (يوليوس ولهاوزن) أن ذكر العشب فى ٢ : ٥ ، ينفى فكرة وجود يونان فى بطن الحوت ، إذ يقول إن العشب لا ينمو فى بطن الحوت . ولكن ادوارد ج. (يونج Young) فى كتابه « مقدمة العهد القديم (١٩٤٩ - ص ٢٥٧) يثبت أن ولهاوزن وغيره من المعترضين على أصالة ٢ : ٢ - ٩ ، لا يدركون معنى المزمور تماماً ، ويقول يونج : بالطبع لا ينمو العشب فى بطن الحيتان ، ولكن هذا المزمور لم يكن للشكر على النجاة من بطن الحوت بل بالحرى هو مزمور شكر للنجاة من الغرق ، كما هو واضح من عبارات المزمور ، فليس فيه أقل إشارة إلى النجاة من بطن الحوت ، بل كل عباراته تشير إلى النجاة من الغرق .

يونانيون

(١) اليونانيون هم سكان بلاد اليونان التى تشكل الطرف الجنوبى من شبه جزيرة البلقان ، بين بحر إيجة شرقاً ، والبحر الأدرياتيكى غرباً . وهم من نسل ياوان ابن يافث بن نوح (تك ١٠ : ٢ و ٤ ، ١ أخ ١ : ٥ و ٧ - الرجا الرجوع إلى « ياوان » فى موضعه هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » . كما تدعى بلادهم الواقعة فى شبه جزيرة المورة « هلاس » (أع ٢٠ : ٢ فالرجا الرجوع أيضاً إلى مادة « هلاس » فى موضعها من هذا الجزء من «دائرة المعارف الكتابية » .

وقد ذكرت بلاد « اليونان » بالاسم فى نبوة دانيال ، فى الإشارة إلى الإسكندر الأكبر (دانيال ٨ : ٢١) .

(٢) تطلق كلمة « يونانيين » على كل من تثقفوا بالثقافة اليونانية ، وبخاصة بعد فتوحات الإسكندر الأكبر ، فقد عمل هو وخلفاؤه على نشر الثقافة اليونانية فى ربوع الشرق الأوسط .

(٣) تطلق كلمة « يونانيين » أيضاً على كل من ليس يهوديا ، وهكذا انقسم العالم إلى يهود ويونانيين ، فأصبحت كلمة « يونانيين » مرادفة لكلمة « أمم » (أع ١٩ : ١٠ ، رو ٢ : ١ و ١٠ ، ١٠ : ١٢ ١ كو ١ : ٢٣ ، ١٠ : ٣٢ ، غل ٢ : ٣ ، ٣ : ٢٨ ، كو ٣ : ١١ ... الخ) .

(٤) نقرأ فى إنجيل يوحنا أن أناساً يونانيين ، من الذين صعدوا إلى أورشليم ليسجدوا فى العيد ، أرادوا أن يروا الرب يسوع (يو ١٢ : ٢٠ و ٢١).

وواضح أنهم كانوا من الدخلاء الذين اعتنقوا اليهودية ، وجاءوا إلى أورشليم فى العيد ليسجدوا فى الهيكل حسب أمر الشريعة.

(٥) نقرأ فى سفر أعمال الرسل (٦ : ١) أنه حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين لأن « أراملهم كن يغفل عنهن فى الخدمة اليومية » والأرجح أن كلمة « يونانيين » هنا تعنى المؤمنين من اليهود الذين جاءوا من خارج

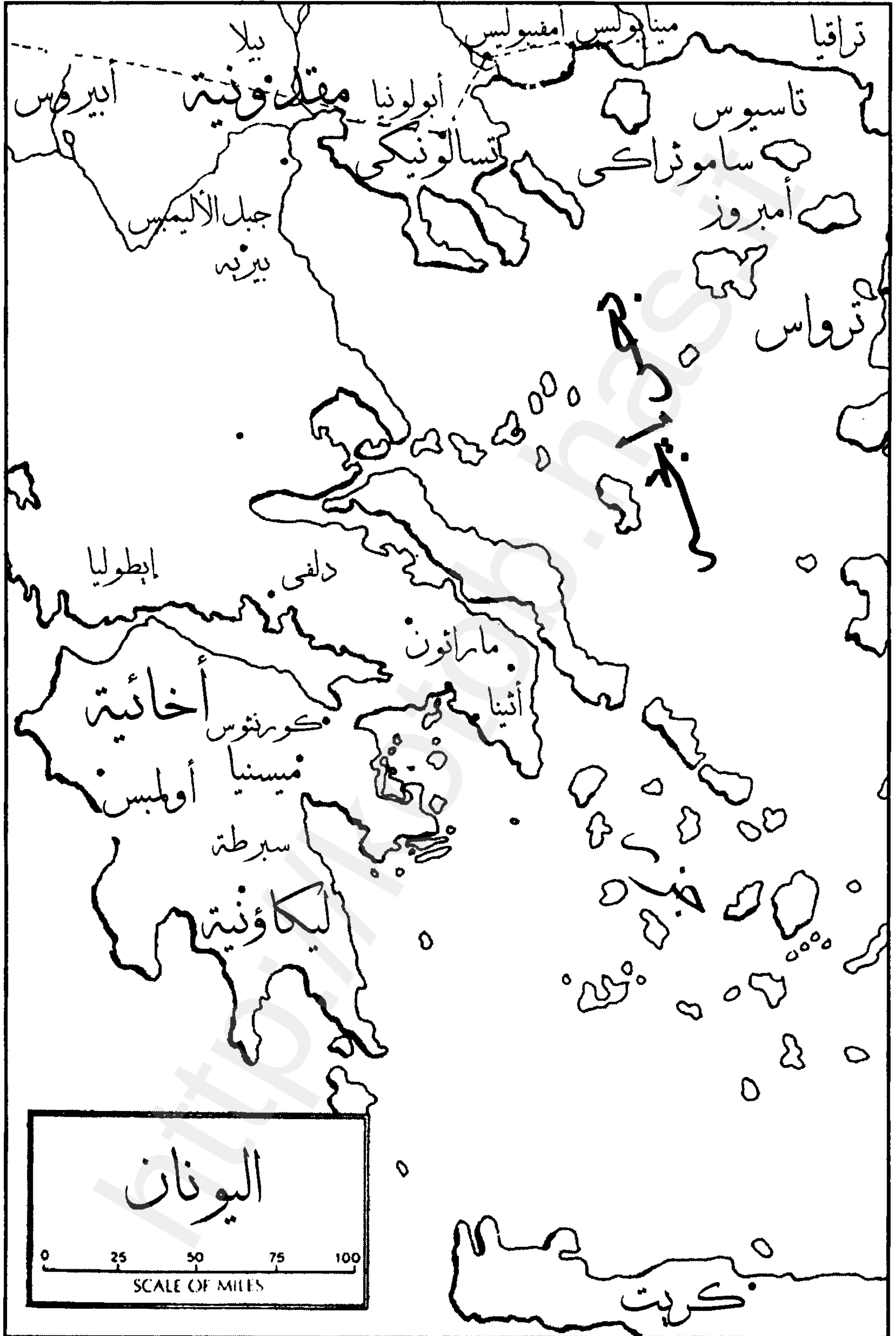

خريطة بلاد اليونان

فلسطين ، وكانوا يتحدثون باليونانية .

(٦) اللغة اليونانية : وهى إحدى اللغات الهندية الأوروبية، ويغلب أنها اشتقت من اللغة السنسكريتية ، وكانت تمتاز بدقتها وجمالها . وبعد فتوحات الإسكندر الأكبر ، انتشرت شرقاً وغرباً ، وأصبحت لغة الثقافة . وفى عصر بطليمون فيلادلفوس (٢٨٣ - ٢٤٦ ق.م.) بدأت ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، وهى الترجمة المعروفة « بالترجمة السبعينية » (يمكن الرجوع إليها فى « حرف تاء » بالجزء الثانى من « دائرة المعارف الكتابية ») . كما أن أسفار العهد الجديد كُتبت باللغة اليونانية . وكتب بيلاطس البنطى العنوان على الصليب : « يسوع الناصرى ملك اليهود » بالعبرانية واليونانية واللاتينية » (يو ١٩ : ١٩ و ٢٠) .

يُوَنّا :

وهى الصيغة اليونانية للاسم « يوحانان » فى العبرية ، ومعناه « الرب حنان » . وهو اسم امرأة خوزى وكيل هيرودس أغريباس ، كما كانت إحدى النساء اللواتى تبعن المسيح من الجليل ، وكن يخدمنه من أموالهن » (لو ٨ : ١ - ٣) .

والأرجح أنها كانت أيضاً بين النساء اللواتى رافقن جثمان الرب يسوع إلى القبر « ونظرن كيف وضع جسده، فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً . وفى السبت استرحن حسب الوصية » (لو ٢٣ : ٥٥ و ٥٦).

وفى أول الأسبوع ، أول الفجر ، أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ... فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع . وفيما هن محتارات فى ذلك ، إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة ... قالا لهن : « لماذا تطلبن الحى بين الأموات ! ليس هو هنا، لكنه قام .اذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل ... فتذكرن كلامه ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله » (لو ٢٤ : ١ - ١١) .

يونياس :

اسم لاتينى ، وكان أحد المؤمنين فى الكنيسة فى رومية ، بعث إليه الرسول بولس بتحيته قائلاً : « سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبى ، المأسورين معى ، اللذين هما مشهوران بين الرسل ، وقد كانا فى المسيح قبلى » (رو ١٦ : ٧) .

وحيث أن الرسول يقول عنهما « نسيبى » فإنهما كانا يهوديين (ارجع إلى رو ٩ : ٣) . وقد كانا مأسورين مع الرسول بولس فى إحدى مرات سجنه .. والعبارة تعنى أنهما قد تألما من أجل المسيح ، وأنهما كانا مشهورين بين الرسل بالمعنى الواسع لكلمة « الرسل » (ارجع إلى ١ كو ١٥ : ٧ ، ٢ كو ٨ : ٢٣ ، أف ٤ : ١١ ، فى ٢ : ٢٥) . كما كانا من أوائل الذين آمنوا بالمسيح ، قبل الرسول بولس .

يوياداع :

اسم عبرى ، اختصار « يهوياداع » ، ومعناه « الرب يعلم » ، وهو :

(١) يوياداع بن فاسيح الذى اشترك مع مشلام بن بسوديا ، فى ترميم الباب العتيق فى عصر نحميا ، « هما سقفاه وأقاما مصاريعه وأقفاله وعوارضه » (نح ٣ : ٦).

(٢) يوياداع بن ألياشيب ، وحفيد يشوع (نح ١٢ : ١٠ و ١١) ويوياداع ولد يوناثان الذى ولد « يدوع » (الذى كان رئيساً للكهنة عند قدوم الاسكندر الأكبر إلى فلسطين ، وكان أحد أبنائه صهراً لسنبلط الحورونى ، مما جعل نحميا يطرده (نح ١٣ : ٢٨) .

يوياريب :

اسم عبرى معناه : « الرب يحمى » ، وهو :

(١) يوياريب رجل فهيم ممن أرسلهم عزرا إلى إدّو الرأس فى المكان المسمى « كسفيا » ليأتوا له بخدام لبيت الرب (عز ٨ : ١٦ و ١٧) .

(٢) يوياريب بن زكريا بن الشيلونى ، وأبو عدايا ، من بنى يهوذا ممن سكنوا فى أورشليم بعد العودة من السبى البابلى (نح ١١ : ٥) .

(٣) يوياريب أبو يدعيا الكاهن الذى خدم فى بيت الرب فى أيام نحميا (نح ١١ : ١٠) . ولعل جده هو « يهوياريب » الكاهن الذى وقعت له القرعة الأولى للخدمة فى بيت الرب فى أيام داود الملك (١ أخ ٢٤ : ٧) (يمكن الرجوع إلى « يهوياريب » فى هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية ») .

يوياقيم :

اسم عبرى معناه « الرب يقيم » فهو اختصار « يهوياقيم » وهو ابن يشوع بن يوصاداق الكاهن ، وأبو ألياشيب الكاهن العظيم فى أيام نحميا (نح ١٢ : ١٠ و ١٢ و ٢٦) . ويمكن الرجوع أيضاً إلى « يهوياقيم » فى موضعه من هذا الجزء من « دائرة المعارف الكتابية » .

يوياكين :

اسم عبرى مختصر « يهوياكين » ، ملك يهوذا ، وابن « يهوياقيم بن يوشيا ، ويذكر بهذا الاسم فى نبوة حزقيال (حز ١ : ٢) ويسمى أيضاً « كيناهو » فالرجا الرجوع إلى « كيناهو » فى موضعه من الجزء السابع من « دائرة المعارف الكتابية » .

وإلى هنا أعاننا الرب فله كل الشكر .

وليم وهبه